الكلمة الطيبة

ثقافية - اجتماعية - منوعة www.alkalemeh.com

العدد 59

الدعاء والروحانيات

التهيؤ للجائحة

جمهورية الأرامل

موضوعات العدد

الإشراف العام
مصطفى نصر الله

رئيس التحرير
محمد الأديب

كتّاب المجلة
سارة الموسوي
فخر الملوك البغدادي
زينب العسكري
إستبرق الحائري
جمانة علي الوائلي
شرف الدين البغدادي
هاجر العسكري
مؤيد سليم
عبدالعزيز البدري
محمد خليل
طيبة عبد العلي

القصة
خديجة أحمد

الترجمة
د. علي الحارس

النشر الإلكتروني
محمد الحسيني

الإخراج الفني والالكتروني
مناف البغدادي

رسوم
محمد نيروزي

المراجعة اللغوية
علي السعدي

1427
59
العـــــدد
alkalemeh@alkalemeh.com

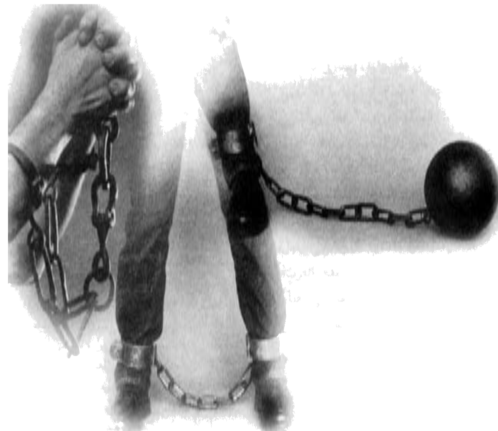

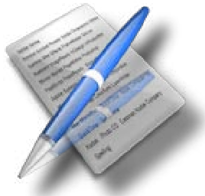

من رئيس التحرير

جمهورية الأرامل

ذكرت إحصائيات دولية وعراقية أن هناك ما معدله مائة إمرأة تترمل يوميا في العراق بفعل عمليات الإرهاب التكفيري الديني والسياسي، مشيرة - هذه الإحصائيات - الى ان العراق قد تحول وعبر أربعة عقود مظلمة الى (جمهورية الأرامل).

ولأن تلك الإحصائيات قد صدرت من مؤسسات تلتزم بحرفية رقمية وضوابط اصطلاحية فانها لم تتناول في قراءتها المأساوية الترمل (المادي – المعنوي) وهو الأكبر خطرا والأوسع انتشارا في الدول العربية والإسلامية على وجه الخصوص.

الذي يبدو أنه وكما أن أساليب الموت والحياة تتطور وتتعدد في وسائلها وطرقها، فان صورا بين الحياة والموت تتنامى في زمانها ومكانها وألوانها وأشكالها، فلم تعد الأرملة هي المرأة التي (فقط) تفقد زوجها موتاً أو قتلاً أو إعداماً أو ذبحاً، إنما للترمل أنواع أخرى، أشد ألما وأمضى حزناً.

فهناك الترمل غربة أو هجرة بسبب الكبت السياسي أو الديني أو الخوف على الحاضر والمستقبل الذي يدفع بأبناء الوطن قسرا للبحث عن غد قد يشرق صباحه بتحقيق طموحاتهم وأمانيهم المسلوبة والمضيعة، حيث تقتل الزوجة أحلى سنوات عمرها على مذبح السياسات الحمقاء، ومجتمع الشائعات، وقسوة قوانين الهجرة في أجواء إنتظار زوجها وما يمكن أن تملي عليه ذكورته في أي لحظة للتنفيس عن طاقاته التي من النادر أن تنتظر طويلا تحت عنوان الوفاء، دون أن يتخذ زوجة فراش تحت عناوين ثانوية تبيح له ذلك بل تدعم وتؤيد، لتبقى (الزوجة – الوقف) على رفوف ذكريات الإخلاص، فقدرها أن تبقي أنوثتها وعواطفها تحت سيف رحمة الزوج ومزاج الأعراف.

وهناك ترمل من نوع آخر لا تجد فيه الزوجة زوجها إلا في بعض أوقات تناول الطعام أو الزيارات الطبية، فهموم الحياة أو الاستغراق المجحف في حب العمل (ولا عذر للرجل في ذلك) قد يسلب الزوج من زوجته، وخاصة تلك الزوجة التي تجمع المواصفات القياسية للزوجة المسلمة (و) الشرقية، فالشرق عادة ما يحمّل المرأة أعباء أخلاقية وزوجية (إضافية)، تكاد لا تعرفها المرأة التي تسكن في الجانب الآخر من الأرض. وكما هو حاصل في الأعباء الإضافية الموجودة في عموم مجتمعاتنا المسلمة والتي تلزم المرأة بضوابط لم يشرعها الإسلام بقدر ما هي من مفروضات النظام السياسي والثقافي والاجتماعي الهابط والمتخلف.

وقد يكون ترمل الزوجة في زماننا هذا بفعل التناسي والإهمال كنتيجة طبيعية لعوارض حمى إرتماء الزوج كل يوم في أحضان الزوجة الأخرى أو اللازوجة (حلالا أو حراما) انسياقا مع ثقافة التعددية والشفافية الرائجة في مثل هذه الأيام وإن كانت بشكل مقلوب، لتبقى الزوجة الأصيلة (الوقف) خادمة مؤهلة للقيام بواجبات أكبر وأفضل من تلك التي تؤديها الخادمة التقليدية وبأجور زهيدة.

ونوع آخر من الترمل، وهذا النوع على ما أظن قد توحش فيه الفحول الأشداء في محاولة تثبيته كدستور لإدارة الزوجة وتطويعها، فاتحين بذلك مساحات واسعة من المقابر الجماعية على خارطة قلوب فتيات رقيقات، فقط لأنهن نساء، وخاصة إذا كن متدينات، وأكثر خصوصية إذا كن حييات. فقد أوغل بعض رجال البيت في شتم المرأة وضربها، وإذلال عواطفها ومشاعرها، ومنعها والمنع عنها، وقمعها وتسطيح وجودها وإنسانيتها.

أخيرا .. وأمام ذلك المشهد الإنساني المأزوم .. لابد أن نتساءل: إحصائيات ووقائع الترمل هذه .. ياترى كم أحزنت من أصحاب الضمائر الحية الذين لا يكتفون بالأسف والكلام الحزين والبكاء؟! وكم أفرحت آخرين وهم يشاهدون هذه الكيلوغرامات الهائلة من اللحم (المترمل) الرخيص (المذكى منه وغير المذكى)؟!!

محمد الاديـــــــــــب

الازدهار

الدعاء والروحانيات كوسيلة علاجية

تعريف

تعرف المعالجة بالدعاء والروحانيات بأنها ممارسة الاتصال بالرب أو الكائن المطلق لغرض علاجي، وتتأثر الاستجابة الناتجة بالمعتقدات الروحية للشخص المصلي. قد يعرف البعض هذا الكائن المطلق باسم الربة العظمى، وقد يسميه غيرهم الرب، أو الله، أو التاو، أو العقل الكلي، أو براهما، أو غير ذلك من الأسماء الكثيرة. وتعتمد المعالجة الروحية أو الإيمانية على نظام عقائدي يطبقه المريض أو من يدعو بدلا منه.

البروفسورة ريبيكا فري، كين ويلز، ليندا كريسمان

إعداد وترجمة /هاجر العسكري

الصلاة التأملية يمكنها تخفيف حدة القلق، والاكتئاب الخفيف، والإدمان، والقرحة، والألم، والغثيان، والصداع التوتري، وصداع الشقيقة، والعقم، واضطرابات ما قبل الطمث، والأرق، وارتفاع ضغط الدم

الأصول

ومهما تعددت أشكال هذا النوع من العلاج، فهو من الممارسات الروحية التي نصادفها في كل الثقافات تقريبا. فاستعمال الدعاء لأغراض علاجية عنصر أساسي في الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية، وينسحب الأمر ذاته على الديانات البدائية، ففي الطب الشعبي المكسيكي (الكيوراندريسمو) تعتبر الصحة منحة من الرب. إن المرض ـ وفق هذه الوسيلة ـ يعتبر عقابا من الله على الذنوب، فلا بد من عونه في تحصيل الشفاء، لذا قد يقوم المرضى بأداء الصلاة أو الحج كجزء من المعالجة الطبية.

إن العلاج بالروحانيات في الغرب مغرق بالقدم ويعود إلى زمان الأحداث التوراتية والإنجيلية حينما كان المسيح وأنبياء بني إسرائيل يعالجون المرضى والمصابين بقوة الدعاء. وقد نشأت تقاليد المعالجة الإيمانية لدى المسيحيين بشكل رسمي عن طقس صلاة المعالجة العائد للقرن الأول الميلاد، ولا تزال الكنائس الطقسية (في مذهب الروم الكاثوليك، والأرثوذكس الشرقيين، والبروتستانت) تمارس طقوس العلاج الروحاني من خلال القربان المقدس والمسح بالزيت في الكنائس والأضرحة والأماكن التي يعرف حدوث المعجزات فيها. كما توجد في الولايات المتحدة الأمريكية جمعيات وحركات ضخمة من ممارسي المعالجة الروحانية بدأت بالظهور منذ أوائل القرن التاسع عشر، مثل حركة إيمانويل وحركة جون ألكسندر دوي.

وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت حركة العلم المسيحي؛ وهي حركة نشأت عن منظمة أسستها ماري بيكر إدي عام 1876، لتعتنق مبدأ المعالجة الروحانية كأحد مبادئها الأساسية، حيث يؤمن أنصار هذه الحركة بأن الموت والمرض ليسا سوى وهم، وقد زعمت إدي حينها بأن خلاصة المعرفة المستحصلة عن طريق العلم المسيحي تتمثل في القوة على تحقيق الشفاء، مستندة في ذلك على شفائها من العديد من الأمراض باستعمال التدليك والدعم الإيجابي والمعالجة النفسية، وقامت عام 1875 بطباعة كتابها (العلم والعلاج) الذي يعتبر النص المؤسس لهذه الحركة.

إن الناس يلجؤون إلى الدعاء دائما، وخاصة عندما يصابون بالمرض أو يواجهون الموت، وبغض النظر عن الدليل العلمي حول إيجابية هذا النوع من العلاج، فأنه لا يعتبر منهجا علاجيا ضمن أوساط الأطباء الغربيين الذين يستندون إلى مقولة أبوقراط (الجسم والنفس عنصران منفصلان) والتي تشكل جوهر المنهج الطبي الغربي.

ابتداء من القرن السابع عشر، بدأ الغرب يسير وفق الفلسفة الديكارتية، فركز اهتمامه على الجانب المادي للعالم، وقد ترجم هذا الاتجاه في الميدان الطبي بالتركيز الحصري

على الجوانب الجسدية للمرض، وتم تجاهل أو إهمال دور الجوانب الأخرى كالعواطف والأفكار والعلاقات الاجتماعية والروحانيات. ولم يتغير هذا الواقع إلا في بداية ستينات القرن الماضي حيث ازداد الاهتمام بأهمية الدعاء والتأمل وغير ذلك من الممارسات الروحية في الصحة والعلاج.

الفوائد

قد يكون الأمران الأكثر فائدة جراء المعالجة الروحانية هما: التكلفة المنخفضة (أو المعدومة)، وعدم استخدام الأدوية أو الأدوات الطبية. ويتفق الأطباء والعلماء ورجال الدين على أن النفس البشرية تمتلك كما كبيرا من القدرات الكامنة، بما فيها القدرة على معالجة الاضطرابات الجسدية والنفسية. ويؤكد الكثير من الباحثين على أن إيمان الشخص يسيطر بقوة على إحساسه بالصحة والقدرة على مقاومة المرض والرغبة بالشفاء.

ويعتقد بأن الدعاء وغيره من الوسائل الروحانية ذات تأثير مثمر على الأشخاص الذين يعانون بشكل خاص من اضطرابات ناجمة عن الإجهاد المفرط؛ إذ يشير الدكتور هربرت بنسون إلى أن الصلاة التأملية يمكنها تخفيف حدة القلق، والاكتئاب الخفيف، والإدمان، والقرحة، والألم، والغثيان، والصداع التوتري، وصداع الشقيقة، والعقم، واضطرابات ما قبل الطمث، والأرق، وارتفاع ضغط الدم.

كما يلعب الدعاء دورا مهما في مساعدة الناس على مقاومة الظروف الصعبة كالأمراض المزمنة والوفاة، حيث يوفر معنى، وهدفا، وأملا، وإحساسا بالقيادة أو السيطرة. إن هذه المفاهيم قد تساعد على صمود الروح المقاومة، وهو عامل ثبتت أهميته العلاجية. إن الدعاء يمكنه تحسين نوعية الحياة ويؤدي إلى إحساس بالسلام والرضى عند الوفاة. بالإضافة إلى أن انخراط المريض في الشريحة المتدينة يؤدي إلى تخلصه من مشكلة العزل الاجتماعي التي يتعرض لها الكثير من المرضى، حيث يشعر من خلال زيارات أصدقائه أو رجال الدين له بأنه لا يزال جزءا من المجتمع المتدين ومن المجتمع الإنساني الأوسع.

الممارسة

يمكن أن يقوم بالمعالجة الروحانية شخص واحد يدعو بنفسه طلبا للشفاء له أو لغيره، أو مجموعة من الأشخاص تدعو من أجل شخص ما. وقد يتخلل هذه المعالجة أداء طقس رئيسي وتقديم قربان، وفي الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بعض الكنائس بتنظيم اجتماعات كنسية خاصة للمعالجة، فيحضرها الناس ابتغاء طلب الشفاء لهم أو لغيرهم.

ويشيع نمط آخر من أنماط المعالجة الروحانية هو الصلاة التأملية التي تتضمن تهدئة النفس والتركيز على جسم أو صوت أو حركة أو تخيل أو حتى مجرد التركيز على التنفس الذاتي.

وفي الشرق قد تكون الصلاة التأملية عبارة عن ترديد صوت أو مقطع (المانترا) أو تكون ترديدا لاسم المقدس (الجابا)، ويوجد في الهند شكل آخر للصلاة التأملية هو الرقص في المعابد.

أما في الغرب فتتمثل الصلاة التأملية بالتركيز على تهدئة النفس وفتح القلب كي يستمع للرب مع أداء صلوات تذكرنا بالمانترا، وقد درس الدكتور هربرت بونسون تأثير الصلاة التأملية فوجد أن لها فوائد صحية كثيرة.

ويستعمل الكثير من المعالجين الدعاء كنوع من العلاج الروحاني، ويقومون بأدائه بعيدا عن المريض أو بوضع أيديهم عليه، سعيا منهم لجعل الوعي اللامحدود والإدراك والمحبة (أو ما يعرف بالرب أو العقل اللامكاني) يعبر عن نفسه من خلال المعالج.

وتوجد أنماط أخرى للمعالجة الروحانية تتمثل في توجيه المعالج لطاقته نحو المريض لتغيير طاقته أو شحنها من جديد أو تركيزها باستعمال أيديهم أو أصابعهم، ومن أمثلة هذا النمط من المعالجة: الريكي، والعلاج باللمس، والكيغونغ، كما يقوم بعض المعالجين النفسانيين بالعلاج عن بعد لإزالة بعض الأعراض المرضية.

المستلزمات

يستطيع المرء أن يدعو في أي مكان وزمان، ولا حاجة لأية مستلزمات إضافية كي يقوم بهذا العمل. ومع هذا، قامت الكثير من التقاليد الدينية بتطوير أنماط أو ممارسات خاصة تستخدم أثناء الدعاء: كاستعمال المسبحة وكتب الأدعية والملابس الخاص، وهي تعتبر من الأمور المهمة لدى من يمارس هذا النوع من الأعمال وتساعده على تركيز انتباهه أثناء الدعاء.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية يوجد الكثير من رجال الدين الذين يستطيعون تقديم شرح للممارسات المتنوعة التي يقومون بها أثناء الدعاء والسبب الذي يجعلها مفيدة في هذه العملية.

الاحتياطات

إن الدعاء والعلاج الروحاني ليس بديلا عن وسائل العلاج الطبي الأخرى، فهي ممارسات تكميلية، ويجب على المرضى الذين يعانون من أمراض شديدة أن لا يؤجلوا الحصول على الرعاية الطبية اللازمة من خلال تفضيل العلاج الروحاني على العلاج الطبي التقليدي.

وثمة خطر آخر يفرضه هذا النوع من العلاج، حيث نصت بعض الأبحاث على أن بعض الأحياء الدقيقة قد تتثبط فعاليتها اعتمادا على تركيز المعالج، كما توجد إشارات في بعض الثقافات إلى «الدعاء السلبي».

الأبحاث والقبول العام

في عام 1996 أجرت مؤسسة غالوب استطلاعا للرأي جاء فيه أن 90% من الأمريكيين يمارس الدعاء وأن 75% يمارسه بشكل يومي، وكانت دوافع الدعاء مختلفة: كطلب السلامة (98%)، وتقديم الشكر (94%)، وطلب القوة والهداية (92%)،والتوبة (92%)، أي أن 82 من الأمريكيين يدعو من أجل الصحة والشفاء، وبذلك يصبح الدعاء من أكثر الممارسات العلاجية التكميلية شيوعا.

وقد قام باحث أمريكي بأعداد قائمة تضم الدراسات المنشورة بالانكليزية منذ عام 1993 والمتعلقة بالعلاج الروحاني، فوصل عددها إلى أكثر من 130 دراسة تشير إلى فعالية هذا

النوع من العلاج.

ومن هذه الدراسات، دراسة أجرتها كلية الطب في جامعة كاليفورنيا حول 393 مريضا يعانون من مشاكل في القلب، حيث تم تقسيمهم إلى فئتين:

الأولى/ لديها من يدعو لها خارج المستشفى (داعٍ وسيط).

الثانية/ ليس لديها ذلك.

وكانت النتيجة أن الفئة الأولى تميزت بعدد أقل من حالات الوفاة، والتدخل الطبي، والمضاعفات. كما تذكر مساهمة الدكتور لاري دوسي، وهو أحد من تشاركوا كرسي التداخل بين الجسم والنفس في مكتب الطب البديل في المعهد الوطني للصحة عام 2000، حيث ألف عدة كتب تتعلق بالدراسات المخبرية التي أجريت حول العلاج الروحاني، والرفض الذي جوبهت به الدراسات المتعلقة بهذا النوع من العلاج عبر التاريخ من قبل الأوساط العلمية.

وتوجد دراسات، منها ما أجرته جامعة دوك، تثبت بأن الانخراط الفعال في المجتمع المتدين والدعاء المستمر يؤدي إلى تأثير قوي في مجال المحافظة على مستوى طبيعي لضغط الدم والإقلاع عن التدخين.

كما أجريت حوالي 200 دراسة تقريبا خلال العقود الثلاثة الماضية حول قدرة الدعاء على إحداث تأثيرات على الإنسان والحيوان والنبات والأحياء الدقيقة، وكانت النتيجة بأنه لا يمكن تعيين طريقة للدعاء تمتاز على طريقة أخرى فكلها سواء في مستوى قدرتها على إحداث التغيير المطلوب.

إن قبول الأوساط الطبية للمعالجة الروحانية متفاوت ومختلف، فالبعض يعتقد بقوة بأنه يجب عدم الخلط بين الطب والعلاج الروحاني، وأن الأطباء والممرضين يجب أن يستعينوا برجال الدين في الأمور الروحية فقط.

لكن استطلاعات الرأي التي أجريت بدءا من عام 2002، أظهرت بأن معظم الأطباء والممرضين الأمريكيين (حوالي 76% منهم) يشعرون بالراحة لمشاركة المريض في دعائه عندما يطلب منهم ذلك، كما يقوم 96% منهم بمناقشة الأمور الروحانية والدينية مع المرضى الذين يعانون من أمراض تهدد حياتهم.

> الدعاء وغيره من الوسائل الروحانية ذات تأثير مثمر على الأشخاص الذين يعانون بشكل خاص من اضطرابات ناجمة عن الإجهاد المفرط

لقد حاول بعض الباحثين حديثا أن يضعوا معايير لتقييم الممارسات الروحانية، وذلك من أجل إيجاد مبادئ ناظمة لعملية المقارنة بين النتائج التي خلصت إليها الدراسات المختلفة التي أجريت حول هذا النوع من العلاج.

ومن المعايير التي وضعوها: معيار الممارسة الروحانية اليومية (DSES)؛ وهو استبيان يتألف من 16 سؤالا، بالإضافة إلى مؤشر ايرونسون- وود للعلاج الروحاني (SR) الذي يقوم بقياس 4 عوامل هي:

- الإيمان بالرب
- الإحساس بالطمأنينة
- السلوك الديني
- رقة القلب تجاه الآخرين.

وقد تم استعمال هذا المؤشر لدراسة تأثير العلاج الديني والروحاني على مرضى الأيدز.

التدريب والترخيص

بشكل عام، يتلقى رجال الدين في الولايات المتحدة الأمريكية تدريبا خاصا حول الحاجات النفسية والروحانية للمرضى، وبشكل خاص، توجد هيئة تدعى نقابة المستشارين الدينيين الأمريكية (AAPC) تعنى بأعطاء تراخيص لرجال الدين المسيحيين الذين يتلقون تعليما متقدما في العلوم النفسية إضافة إلى تعليمهم الديني، ولها حوالي مئة فرع في عموم أمريكا من أجل الترخيص لرجال الدين الذين يعملون في الجناح الديني في المستشفيات أو في مستشفيات الأمراض النفسية.

إن العلاج بالروحانيات في الغرب مغرق بالقدم ويعود إلى زمان الأحداث التوراتية والإنجيلية حينما كان المسيح وأنبياء بني إسرائيل يعالجون المرضى والمصابين بقوة الدعاء

كذلك، يوجد لدى الديانة اليهودية في أمريكا نقابة مماثلة تدعى بالنقابة الوطنية لرجال الدين اليهود.

أما المعالجون الروحانيون الذين ينتمون إلى تقليد أقل تنظيما فقد يأخذون تراخيصهم من المعاهد المتخصصة في العلاج بالطاقة، أو تعترف بهم جماعة دينية بالنظر لكفاءتهم العلاجية، أو يبدؤون ممارسة العلاج من خلال وسائل أخرى.

توجد في الولايات المتحدة الأمريكية جمعيات وحركات ضخمة من ممارسي المعالجة الروحانية بدأت بالظهور منذ أوائل القرن التاسع عشر

وقد أنشأ المعالجون الروحانيون من السكان الأصليين في أمريكا هيئة لتنظيم شؤونهم أطلقوا عليها اسم مجلس المعالجة التقليدية للسكان الأصليين، وهو يقوم بمهمة إعطاء التراخيص لممارسة المعالجة إضافة إلى حماية سمعة طقوسهم التقليدية في العلاج.

إن الكثير من المعالجين الروحانيين يقوم بتطوير تقنياته العلاجية بشكل ذاتي، فأي شخص مهتم بهذا المجال يمكنه تطوير قدرة علاجية لنفسه من خلال التأمل والدعاء والتدارس مع المعالجين الخبراء والممارسة. كما توجد الكثير من كتب التعليم الذاتي حول التأمل والدعاء، لكن الاستهداء الذاتي يفيد دائما في التوصل إلى مهارات هذا النوع من العلاج، إضافة إلى ما تقوم به الكنائس والمراكز الدينية الأخرى من توفير للوسائل الروحانية كالدعاء والتأمل والدراسة.

اعداد وترجمة/ جمانة علي الوائلي

عن مجلة الايكونوميست البريطانية

عواصف هوجاء

العلماء يلاحظون تزايد حالات حدوث الأنماط المدمرة من العواصف

في خضم حالة الاستسلام التي تلت التدمير الذي تعرضت له مدينة نيواورليانز الأمريكية جراء إعصار كاترينا، كان يدور همس يتساءل عن السبب الذي يقف خلف تفاقم شدة الأعاصير .

وقد احتوى عدد مجلة (سينس) الصادر مؤخرا على مقال أعده الدكتور بيتر ويبستر وزملاؤه من معهد جورجيا للتكنولوجيا في ولاية أطلنطا، وفيه يفترض هذا العالم بأن الأعاصير تتفاقم شدتها، ولكن بطريقة وحيدة محددة

تتشكل الأعاصير فقط فوق المحيطات التي تزيد حرارة سطحها عن 26 درجة مئوية، وهذه حقيقة علمية معروفة جيدا، لكن الجدال يكمن في التأثير، إذا كان هنالك من تأثير، الذي يحدثه ازدياد درجة الحرارة عن هذا الحد. فقد يزداد نتيجة لذلك عدد العواصف، أو مدة استمرارها، أو قوتها القصوى أو نسبة القوي منها. وربما لا يكون لها أي تأثير. وبما أن معدلات درجات حرارة سطوح المحيطات قد ارتفعت حوالي نصف درجة منذ عام 1970، فأن هذا السؤال يبدو عديم الجدوى، وفي الواقع، تم طرح هذا السؤال من قبل، وخاصة في ما يتعلق بحوض شمال الأطلسي وحوض شمال الهادئ، وذلك لأنهما محاطان بدول تمتلك القدرة على طرح تساؤل كهذا. أما الدكتور ويبستر، فخالف هذه العادة، وتفحص كامل الكرة الأرضية، أي أحواض المحيطات الستة، من خلال مراقبة درجة حرارة سطوحها وتصرفها كحاضنات للأعاصير.

قام الدكتور ويبستر وزملاؤه باستعمال البيانات التي ترسلها الأقمار الصناعية من أجل الحصول على نتائج مراقبة منسجمة على امتداد الكرة الأرضية. (وهذا كان السبب الذي أدى إلى عدم دراسة الحالات التي وقعت قبل العام 1970، حيث لا توجد نتائج مراقبة كافية.) وبتحليل درجات حرارة سطوح الأحواض الستة (شمال الأطلسي، وغرب الهادئ، وشرق الهادئ، وجنوب غرب الهادئ، وشمال الهندي، وجنوب الهندي)، توصلوا إلى نتيجة إحصائية مفادها أن زيادات مهمة تلاحظ في درجات حرارة سطوح تلك الأحواض ما عدا حوض جنوب غرب الهادئ.

لقد وجد هؤلاء العلماء من خلال تفحص هذه الأعاصير بأنفسهم، أنه ما من زيادة طويلة الأمد في عدد الأعاصير أو فترة

بتحليل درجات حرارة سطوح الأحواض الستة (شمال الأطلسي، وغرب الهادئ، وشرق الهادئ، وجنوب غرب الهادئ، وشمال الهندي، وجنوب الهندي)، توصل العلماء إلى نتيجة إحصائية مفادها أن زيادات مهمة تلاحظ في درجات حرارة سطوح تلك الأحواض ما عدا حوض جنوب غرب الهادئ.

استمرارها في أي من هذه الأحواض، ما عدا حوض شمال الأطلسي، حيث لوحظت زيادة هذين العنصرين معا. ولم تكن هذه المعلومات تحمل أخبارا سعيدة لدول حوض الكاريبي والولايات المتحدة الأمريكية، التي تتحمل وطأة هذه الأعاصير، لكنها تفترض في نفس الوقت أنه مهما كانت الزيادة في احتمال حدوث الأعاصير فأنه لا علاقة لها بازدياد درجة حرارة المحيطات، أو على الأقل، ليس ازدياد درجة حرارة المحيطات سببا وحيدا لحدوث هذه الزيادة. فأذا كان لها علاقة، فسيتحتم تبعا لذلك أن تحصل هذه الظاهرة في أماكن أخرى حيث يلاحظ ارتفاع درجة حرارة البحر.

كذلك، لم يلاحظ العلماء ازديادا في السرعة القصوى التي تبلغها الرياح في أي مكان. ومهما يكن من أمر، فأن الذي وجدوه هو تضاعف نسبة حدوث العواصف التي تنتمي إلى معظم الدرجات المدمرة (الدرجة 4 أو 5 على مقياس سفير-سيمبسون الذي درج على استعماله علماء الأنواء الجوية). كما وجدوا بأن هذه الزيادة في النسبة كانت كبيرة في كل الأحواض، على الرغم من تفاوت قيمتها الدقيقة بين حوض وآخر.

من الطبيعي أن يكون السبب المؤدي إلى هذه الزيادة موضع جدل بين العلماء، وبما أن الزيادة الثانية من حيث القيمة كانت من نصيب حوض جنوب غرب الهادئ، حيث لم يلاحظ وجود زيادة مهمة في درجة الحرارة، فأنه من التهور الاعتماد على الفرضية القائلة بأن تغير درجة حرارة سطح البحر هو السبب الأساسي في حدوث الأعاصير. أما الذي يعتقده الدكتور ويبستر فهو أن أمرا ما شديد الخطورة يحصل، وقد ينكشف مع مرور الأيام.

قرصنة الملكية الفكرية

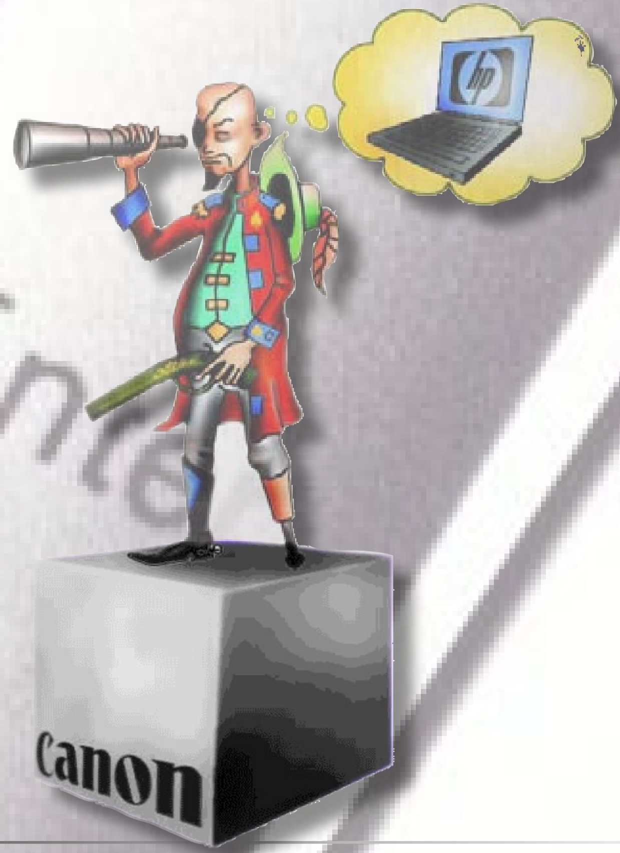

حققت الصين نموا هائلا على صعيد الحصول على عقود التصنيع وفق رغبة الشاري، مما جعلها مصدر نصف الإنتاج العالمي من الألعاب والراديوات ومشغلات الدي في دي والهواتف وآلات التصوير وغير ذلك من أصناف البضائع، لكنها مع ذلك مصدر للكثير من المنتجات المقلدة بشكل غير شرعي، فهذه الدولة تبهر العالم الآن بقدرتها الكبيرة على إغراق الأسواق ببضائع مقلدة ومزيفة.

... الصين نموذجا

وحول هذا الأمر يقول التجار الذين يتعاملون مع الشركات الصينية بأن هذا التجاهل السمح للحقوق الفكرية للشركة الأم إنما هو أمر طبيعي في السوق الصينية التي تمضي أول أيامها على طريق التحول من اقتصاد الدولة الموجه إلى اتجاه السوق، ويؤكدون على أن هذه المشكلة ستخف مع مرور الزمن ونضج القوانين الصينية لتولي اهتماما كبيرا للحقوق الفكرية كما هو الحال في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية.

> الصين - الآن - مصدر للكثير من المنتجات المقلدة بشكل غير شرعي، فهذه الدولة تبهر العالم الآن بقدرتها الكبيرة على إغراق الأسواق ببضائع مقلدة ومزيفة

لكن ... هل يوجد تاجر أحمق بما فيه الكفاية ليصدق هذه الفرضية، فالصين بلد تقوم الحكومة فيه بالإشراف على المصانع المكونة للقاعدة الاقتصادية، وهذا يعني أن عملية القرصنة الجارية إنما هي سياسة حكومية، وقد تقوم الحكومة بالحد من القرصنة التي تمارسها بعض الشركات الصغيرة التي تسوق منتجاتها في الشوارع، لكن حماية التكنولوجيا القادمة من الخارج أمر مختلف كليا، وهذا يفسر الانتصار الذي أعلنته بكين على تجارة الشوارع بالدي في دي المقرصن بنقلها هذه التجارة إلى محلات مرخصة توفر هذه السلعة بشكل ملائم، وبنفس الطريقة انتهت أعوام من مكافحة الملابس الرياضية والساعات اليدوية المقرصنة إلى نصر مزيف تمثل بفتح محلات توافق عليها الدولة وتبيع تلك المنتجات ذاتها، وبهذا نستطيع أن نفهم المفارقة الكائنة بين دعم الصين للجهود الدولية من أجل مكافحة انتهاك حقوق الملكية الفكرية، وبين مشاريع قوانين نشرت السنة الماضية تشرّع للشركات الصينية قرصنة أي تكنولوجيا تراها الشركات الصينية ذات فائدة لها.

كيف حدث ذلك ؛ بما أن الحكومة الصينية هي المسيطر الوحيد على الأعمال، فأن الأطراف الأخرى المضادة ليست ذات تأثير يكر في الحفاظ على حقوقها، وتتفاقم المشكلة بشكل أكبر عندما تجري القرصنة على أمور غير مادية كالعلامات التجارية والأفكار سواء كانت محمية أم لا.

إن بروز الصين كقوة اقتصادية جاء في وقت من السهل فيه تناقل الأفكار والتقنيات وبالتالي القرصنة، فمثلا من السهولة بمكان أن يقوم موظف في شركة جوهاي بالابحار عبر الانترنت ليتمكن من الحصول على ثغرة في إحدى عقود الامتياز، وبنفس السهولة يمكن لأحدهم أن يصور فلما بشكل سري في إحدى صالات السينما في نيويورك ثم ينقله عبر الانترنت في عدة دقائق ليستقر في الصين منسوخا على اسطوانة ليزرية خلال ساعات معدودة. إن تحالف التكنولوجيا مع العولمة أدى إلى حدوث أكبر عملية نسخ في تاريخ الإنسانية.

> يقوم الآن ممثلو واشنطن في الكونغرس بالتهيؤ لمعركة حقوق الملكية الفكرية التي أصبحت الشغل الشاغل للكونغرس حاليا، وحالما تتضح الصورة العامة للقضية فإن إجراءات فعالة ستتخذ متضمنة تعزيز حماية الحكومة للحقوق العامة

يقوم الآن ممثلو واشنطن في الكونغرس بالتهيؤ لمعركة حقوق

الملكية الفكرية التي أصبحت الشغل الشاغل للكونغرس حاليا، وحالما تتضح الصورة العامة للقضية فأن إجراءات فعالة ستتخذ متضمنة تعزيز حماية الحكومة للحقوق العامة، لكن النظام الصيني المتخلف قانونيا لا يتصل بقوة بنظام التجارة العالمية، مما يؤكد ضرورة ربط النظام الاقتصادي الصيني بالحركة التجارية العالمية وواقعها الجديد المنشود.

من المستحيل هزيمة القرصنة بالضربة القاضية، لكن يمكن تخفيفها بوسائل عدة، منها ما قامت به شركات الإنتاج الموسيقي في صراعها مع مواقع الانترنت التي تقدم موسيقا مجانية مثل نابستار، وهكذا تقوم الشركات الأمريكية بالحد من القرصنة عبر اتباع أساليب، ومن هذه الأساليب:

ـ تخفيض الأسعار المخصصة للأسواق النامية.

ـ بيع تراخيص الأفلام والألعاب والموسيقا على نطاق عالمي.

ـ الاعتماد على عائدات دعم المنتج وخدمات ما بعد البيع دون المنتج نفسه، وهذا ما هو حاصل في حالة نظام التشغيل لينوكس.

أخيرا نقول: إن قرصنة الحقوق الفكرية أمر معاش وحقيقة واقعة من حقائق الحياة، وهذا لا يعني أنه أمر مشروع، ومن الضروري إيجاد الوسائل القانونية لمكافحته، لكن الوسائل القانونية والسياسية لوحدها لا تتكفل بحل المشكلة.

النظام الصيني المتخلف قانونيا لا يتصل بقوة بنظام التجارة العالمية، مما يؤكد ضرورة ربط النظام الاقتصادي الصيني بالحركة التجارية العالمية وواقعها الجديد المنشود.

من المستحيل هزيمة القرصنة الفكرية بالضربة القاضية، لكن يمكن تخفيفها بوسائل عدة

تجارة الأدمغة

ترجمة واعداد/ فخر الملوك البغدادي

إن جماهيرية التعليم العالي قد أدت إلى إجبار الجامعات على أن تكون أكثر تنوعا وعالمية وتنافسا بالنسبة لهؤلاء الذين ينتمون إلى عمر محدد وخلفية تعليمية خاصة، فإنه من الصعب التفكير بالتعليم العالي دون التفكير بالهيئات التعليمية القديمة. فبعض الجامعات بلغ من العمر أمدا طويلا، كما هو الحال في جامعة بولوغنا الإيطالية التي تأسست عام 1088م وجامعة أوكسفورد البريطانية التي تأسست عام 1096م، والكثير منها يتمتع بمراعاة شديدة للتقاليد. وبينما تعمل الجامعات القديمة على التأكيد على عراقتها،

تقوم الجامعات الحديثة ذات الصيت الحسن بالعمل جاهدة من أجل صنع هالة من الأصالة حولها.

ويلاحظ في هذه الأيام أن هذه الجامعات التي تحافظ على عراقتها (أو تصنعها بالعراقة) تكابد عاصفة قوية من التغييرات الأساسية إلى حد قول البعض بأن جوهر فكرة الجامعات يتعرض إلى تحدٍّ. حيث تجرب الجامعات حاليا طرق التمويل الجديدة (أكثرها ملاحظة طريقة الأقساط)، والدخول في شراكات مع مؤسسات خاصة، والاتحاد مع جامعات أخرى أو الاستحواذ عليها. ومثل هذه التغييرات كفيل بهز البنية الجامعية من جذورها.

إن هذا يحدث بتأثير أسباب أربعة؛ أولها دخول الديمقراطية إلى التعليم العالي أو ما يدعى بظاهرة الجماهيرية حسب التعبير الجامعي المختص. فقد تضاعفت نسبة حاملي المؤهلات الجامعية في دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في الفترة 1975-2000 من 22% إلى 41%. لكن أكثر الدول الغنية ما زال يحاول توفير الوظائف اللازمة لهؤلاء. وفي الوقت الراهن تنتشر ظاهرة الجماهيرية الجامعية في دول العالم النامي؛ حيث تضاعفت نسبة الطلاب الجامعيين في الصين أواخر تسعينات القرن الماضي، كما تحاول الهند أن تلحق بالركب.

أما السبب الثاني فهو نهوض اقتصاد المعرفة؛ حيث يعيش العالم اليوم تحت سيطرة « ثورة سلمية » حلت فيها المعرفة محل المصادر المادية كمحرك رئيسي للنمو الاقتصادي. ففي دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية وخلال الفترة 1985-1997 ارتفعت نسبة مساهمة قطاع التعليم العالي في الناتج العام من 51% إلى 59% في ألمانيا، ومن 45% إلى

* بلغ الإنفاق العالمي على التعليم العالي 300 بليون دولار سنويا، أي ما يقارب 1 % من مجموع مداخيل العالم. / البنك الدولي

* هناك 80 مليونا من الطلاب من بين سكان العالم، وهؤلاء يقوم على تعليمهم وإدارة شؤونهم 3.5 مليون شخص غيرهم. / البنك الدولي

51% في بريطانيا. ويلاحظ بأن أهم الشركات تكرس ما لا يقل عن ثلث استثماراتها في حقول معرفية مكثفة ودقيقة؛ كالبحث والتطوير، والترخيص، والتسويق. إن الجامعات تعتبر من بين أهم محركات اقتصاد المعرفة، وليس ذلك لأنها تنتج الأدمغة العاملة التي توفر العنصر البشري فحسب، بل لأنها أيضا تقوم بدور معظم العمود الفقري الذي يقوم عليه، بدءا من المخابر والمكتبات وانتهاء بشبكات الكومبيوتر.

وثالثا تأتي العولمة؛ حيث أدى القضاء على عامل بعد المسافة إلى تغيير التقاليد الأكاديمية بنفس القدر الذي غيَر فيه تقاليد التجارة، ويذكر هنا أن عدد الطلاب من دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الذين يدرسون في الخارج قد تضاعف خلال الأعوام العشرين الماضية ليبلغ 1.9 مليون، وبات الحرم الجامعي مفتوحا يستقبل الطلاب من جميع أنحاء العالم، إضافة إلى ما يلاحظ من تزايد عدد الدول التي تحاول جعل التعليم العالي شكلا من أشكال الصادرات الصناعية.

أما السبب الرابع فهو المنافسة، حيث أجبرت الجامعات التقليدية على الدخول إلى حلبة المنافسة من أجل الحصول على الطلاب والمنح الدراسية، بينما تحاول الشركات الخاصة اقتحام ميدان جديد أسموه « الرعاية الصحية الجديدة ». وقد أصدر البنك الدولي إحصائية حول الإنفاق العالمي على التعليم العالي، حيث جاء فيها أنه بلغ 300 بليون دولار سنويا، أي ما يقارب 1% من مجموع مداخيل العالم. يذكر أن هناك 80 مليونا من الطلاب من بين سكان العالم، وهؤلاء يقوم على تعليمهم وإدارة شؤونهم 3.5 مليون شخص غيرهم.

معوقات المستقبل الواعد

يبدو مما سبق أن الجامعات تعيش عصرها الذهبي، لكننا إذا طالعنا الأمر عن قرب في الجامعات، وبخاصة في أوربا، فلن نشعر بذلك؛ حيث يشكو الأكاديميون من انهيار « سلطة البروفسور»، والنزاعات التي تنشب بين الإداريين والسياسيين الذين يمولونهم. إذن، أين الخطأ ؟

إن المشكلة الأكبر تتمثل في سلطة الدولة، فمع تزايد الحكومات التي تعتنق مبدأ جماهيرية التعليم، تجد القليل منها يستمد من حماسته هذه تصورا ملائما: فلا هي تمول الجامعات (كما هو الحال في الدول الاسكندنافية)، ولا هي تسمح للجامعات بفرض رسوم واقعية على الطلاب، بل تقوم بعملية تنظيم إداري للجامعات، ولكن، ما نفع هذا الإجراء إن كانت الإدارة نفسها مصابة بنقص التمويل؟

يمكن تلخيص مشكلة الجامعات في مقولة « كلمة (أكثر) تعني أن (الأسوأ) قادم في الطريق »؛ فالرواتب في بعض الجامعات منخفضة إذا قارناها بمثيلاتها في دول أخرى، والأبنية والمكتبات مهترئة. وفي الجامعات العملاقة كجامعة روما (180.000 طالب) وجامعة المكسيك الوطنية (أكثر من 200.000 طالب) وجامعة الأناضول التركية (530.000 طالب) لا يستطيع الأستاذ أن يولي الطلاب وقتا كافيا إذا لم يتخلَ عن الاهتمام بالشؤون الإدارية.

إن الطبيعة التقليدية للمهن الأكاديمية لا تساعد في حل المشكلة، لأن الجامعات الحديثة ولدت في عصر مختلف عن العصر الذي ولدت

فيه الجامعات القديمة. إذ كانت أقلية محدودة تدخل التعليم العالي حينها، كما كان الكثير من الأكاديميين يحولون دون تحقيق أي مظهر من مظاهر جماهيرية التعليم العالي. وعلى سبيل المثال، لا تزال الجامعات الإيطالية تصر على أن يجري الطلاب امتحانا شفهيا أمام بروفسور محنك ولمدة خمس دقائق فقط.

إذن، هل ثمة ما يمكن أن يفعل لحل المشكلة؟ إن المثاليين التكنوقراطيين يؤمنون أن التعليم العالي ناضج بما فيه الكفاية ليمر بعملية ثورية، وبرأيهم أن الجامعات الحالية ما هي إلا مؤسسات قديمة ميؤوس منها تتبع أساليب تعليمية عفا عليها الزمن، وهي عاجزة عن خدمة العالم الجديد الذي يتصف بالجمهور الكبير والمعلومات اللحظية. يقول بيتر دراكر وهو أحد الخبراء في إدارة الجامعات: «بعد ثلاثين عاما من الآن سيتحول الحرم الجامعي إلى خربة. إنني أعتقد بأن بنية الجامعة البحثية الأمريكية التي استمرت 40 عاما ستنتهي بالفشل.» ولحسن الحظ، فأن الحل قادم بواسطة انتشار التعليم عبر الانترنت والجامعات الخاصة.

أما في الجهة الأخرى فيرى المثقفون التقليديون بأن أفضل طريقة للتقدم إلى الأمام هي بالرجوع إلى الخلف، وأن المبدأين المحركين لسياسات التعليم العالي الحالية (الديمقراطية والمنفعة) يؤديان إلى تدمير العرف الأكاديمي، وأنه من الحماقة إهدار طاقات التعليم العالي على أشخاص يفضلون دراسة حياة ممثلي السينما عوضا عن حياة سقراط، وأن البحث عن

المنفعة يشوش على البحث عن المعرفة.

لكن هذه الادعاءات مردود عليها، فحجة المثقفين المحافظين تسقط عند أول حاجز تتعرض له: الواقع العملي للجامعات، فالتعليم العالي يندفع بالسرعة ذاتها التي اندفع بها التعليم الثانوي في ما قبل، ليصبح طموحا عالميا. أما حجة المثاليين التكنوقراطيين فهي جذابة من الخارج فقط، لأن الانترنت سيلقي بتأثيره على التعليم دون ريب، وستقوم الشركات الساعية إلى تحقيق الأرباح بهز الأسواق المحتضرة، لكن حدودا ستحكم هذا التوسع.

قبل عدة سنوات صدر عن مؤسسة كوبرز وليبراند تصريح جاء فيها أن التعليم عبر الانترنت سيزيل أكبر عنصرين مكلفين في ميزانيات الجامعات: « الأول هو أنه لم تعد هناك حاجة للحرم الجامعي التقليدي، والثاني هو أن الجامعات ستعمل على مدار الساعة.

إن التعليم عبر الانترنت لا يتطلب إلا عددا صغيرا من الأساتذة المختصين، ولكنه في نفس الوقت يحمل إمكانية الوصول إلى أكبر عدد من الطلاب.» إن هذا الكلام عبارة عن هراء، لأن اللمسة الإنسانية أكبر تأثيرا في التعليم العالي من اللمسة الالكترونية: فالتعليم ليس مجرد عملية نقل لمجموعة من الحقائق (وهي المهمة التي يؤديها الانترنت بفعالية كبيرة)، بل هو تدريب المتعلم على المناقشة والاستنباط، وهو أمر يتم بأحسن صوره في مجتمع من العلماء.

إن الواقع الحالي للجامعات يشير إلى أن التغير الأهم في التعليم العالي يتعين بظهور نخبة قوية من الجامعات على الصعيد العالمي، وهذا التغير جذري من منظور أن هذه الجامعات تعتبر ساحة عملها تشمل العالم ككل، ويمكن النظر إلى هذا التغير على أنه تطوري من منظور بقاء هذه البنى التعليمية محكومة بشكلها التقليدي:

❊ إن الواقع الحالي للجامعات يشير إلى أن التغير الأهم في التعليم العالي يتعين بظهور نخبة قوية من الجامعات على الصعيد العالمي

❊ تتمثل مشكلة صناع القرار في وضع نظام للتعليم العالي يوازن بين الإتقان والجماهيرية

مجموعة من العلماء الذين يجمعون بين التعليم والبحث.

تتمثل مشكلة صناع القرار في وضع نظام للتعليم العالي يوازن بين الإتقان والجماهيرية، مما يفسح المجال لنخبة الجامعات العالمية بالعمل، ولتزويد عدد كبير من الطلاب بفرص إكمال تعليمهم، وهذا يؤدي إلى استثمار الفرص التي يتيحها التقدم التكنولوجي، مع مراعاة فكرة احتياج التعليم إلى اللمسة الإنسانية.

إن النموذج الأمثل للجامعات موجود في الولايات المتحدة الأمريكية، فهذه الدولة تحتوي على أفضل جامعات العالم، وتوفر التعليم العالي لشريحة كبيرة من الطلاب، وهذا النجاح لا يعود إلى توفر التمويل اللازم (رغم أنه عنصر مساعد)، بل هو نتيجة التنظيم.

إن الجامعات هناك لا تعتمد على الجذب المحلي بقدر ما تعتمد على الجذب الخارجي، وهي تستمد تمويلها من مصادر مختلفة: كالأقساط الجامعية، وتبرعات الطلاب القدامى، ورجال الأعمال العاطفيين، والمحسنين الكرام. كما تتعدد أشكالها وأحجامها: بدءا من جامعتي برنستون ويال، وانتهاء بكلية كالامازو الاجتماعية.

إن الاقتصاد المتطور يحتاج إلى تنوع كبير من الجامعات التي تقوم بمهام مختلفة؛ وهذان العنصران يدعم كل منهما الآخر: فكلما كثرت مشاريع الدولة، انبثقت أنواع جديدة من التخصصات الجامعية.

تصنيف جامعات العالم بحسب كفاءتها (اعتمادا على أدائها الأكاديمي والبحثي، بما في ذلك جوائز نوبل والأبحاث الواردة في نشرات مرموقة).

الترتيب الجامعة الدولة

1 جامعة هارفارد أمريكا

2 جامعة ستانفورد أمريكا

3 جامعة كامبرج بريطانيا

4 جامعة كاليفورنيا (بيركلي) أمريكا

5 معهد ماساتشوستس التكنولوجي أمريكا

6 معهد كاليفورنيا التكنولوجي أمريكا

7 جامعة برينستون أمريكا

8 جامعة أكسفورد بريطانيا

9 جامعة كولومبيا أمريكا

10 جامعة شيكاغو أمريكا

11 جامعة يال أمريكا

12 جامعة كورنيل أمريكا

13 جامعة كاليفورنيا (سان دييغو) أمريكا

14 جامعة طوكيو اليابان

15 جامعة بنسلفانيا أمريكا

16 جامعة كاليفورنيا (لوس انجلس) أمريكا

17 جامعة كاليفورنيا (سان فرانسيسكو) أمريكا

18 جامعة ويسكونسين (ماديسون) أمريكا

19 جامعة ميشيغان (آن اربور) أمريكا

20 جامعة واشنطن (سياتل) أمريكا

عن مجلة الايكونوميست البريطانية

مهمة من أجل نور

ترجمة وإعداد / استبرق الحائري

عندما قدمت قوات الحرس الوطني التابع لولاية جورجيا الأمريكية إلى بغداد في أوائل شهر ديسمبر الماضي، لم يكن لديهم تصورعن المهمة المختلفة التي ستدخلهم منعطفا جديدا في حياتهم العسكرية.

فبينما كان والدا الطفلة نور ينظران إلى هؤلاء الجنود بعصبية وهم يفتشون منزلهم المتواضع، اندفعت جدتها بحزم نحو الجنود وأرتهم الكتلة الأرجوانية البارزة من ظهرها .

لقد ولدت الطفلة نور منذ ثلاثة أشهر وهي تعاني من عاهة تسمى (السنسنة المشقوقة)؛ وهو تشوه ولادي ينتج عن عدم اكتمال نمو وانغلاق العمود الفقري.

وقد أخبر الأطباء العراقيون والدي الطفلة بأنها لن تعيش أكثر من 45 يوما، لكنها لا تزال متشبثة بالحياة بقوة، مما أثار الجنود الأمريكيين الذين كان من بينهم بعض الآباء.

يقول الملازم أول جيف مورغان عن هذه الحالة: « لقد رأيت هذه الطفلة على أنها الطفلة البكر لأبوين شابين، مما ذكرني بأطفالي الخمسة في وطني وبالخصوص ابنتي الصغيرة، وإنني أدرك بأن ابنتي لو تعرضت إلى الخطر فسأبذل كل جهد ممكن لإنقاذ حياتها، لذلك أشفق قلبي على هذه الطفلة وأبويها اللذين يعيشان حياة فقيرة ولا يتمكنان من مساعدة طفلتهما، وقد أدركت حين شاهدتها بأننا نستطيع تقديم المساعدة.»

ومن هنا بدأ مورغان ورفاقه العمل على تقديم العون الذي تحتاجه الطفلة نور، فأحضروها إلى ثكنتهم من أجل فحصها طبيا، واتصلوا بأصدقائهم في أمريكا وبالمؤسسات الخيرية هناك من أجل تأمين العملية الجراحية التي تلزمها لإنقاذ حياتها، ليقوم السيناتور ساكسبي شامبليس من ولاية جورجيا بالعمل على تسريع الاستحصال على تأشيرات السفر اللازمة لجلب جدة نور التي سترافق حفيدتها إلى مدينة أطلنطا، عاصمة ولاية جورجيا، حيث سيقوم الدكتور روجر هودغينز بأجراء عملية جراحية حساسة لإصلاح التشوه دون أن يتقاضى أجرا على ذلك. يقول الدكتور هودغينز: « علينا أن نقوم بأغلاق العمود الفقري، وما نخافه هنا أن تكون الطفلة قد التقطت العدوى بالتهاب السحايا، فهذا المرض قد ينتشر من عمودها الفقري ليصل إلى الدماغ ويقتل الطفلة، لذا فأن الوقت مهم جدا في هذه الحالة.»

السنسنة المشقوقة، أو ما يدعى عادة بالعمود الفقري المفتوح، هو تشوه ولادي يحدث في الأشهر الأولى من الحمل عندما يفشل العمود الفقري في الانغلاق، مما ينتج تأثيرات على العمود الفقري وأحيانا يؤثر على الحبل

الشـوكي، وهذا يؤدي إلـى إعاقة غالبـا ما تكون عصبية.

ويعتبر هـذا التشـوه أكثـر التشـوهات الولادية حدوثا حيث يصيب 1500-2000 طفل سـنويا في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، والتي تحتوي علـى حوالـي 70،000 شـخص يعيشـون مـع هـذه الحالـة طبقـا لإحصائيـات جمعيـة السنسنة المشقوقة.

وتشـير الدراسـات الحديثة إلـى أن هـذه الحالة تنـدر عندمـا تواظـب الأم علـى تنـاول حمض الفول قبل الحمل وأثناء الطور الأول منه.

ولهـذه العاهـة ثلاثـة أنمـاط، وقـد أصيبـت الطفلة نور بـالنمط الأشـد منهـا، حيث تخرج الأنسـجة الواقية والأعصاب من فتحـة العمود الفقري، وهذا يترتب عليه أذية عصبية تتمثل في عدة مشـاكل من بينهـا: شـلل كلي أو جزئي، اضطـراب التحكـم بـالمثانـة وجهـاز الهضـم، نقـص القـدرة علـى التعلـم، والاكتئـاب. وقـد لوحـظ أن الطفلة نـور مصابـة حاليـا بفقدان الإحساس بقدميها.

ويـرى الدكتور هودغينـز بـأنه مـن المحتمل أن تسـاعد الجراحة علـى إبقاء الطفلـة نور حية لكنـه لا يضمـن شـفاءها مـن حالتهـا؛ حيـث يقول: « إن آمالنـا وتوقعاتنا تنصب على إنقاذ حياة هذه الطفلة، وبعدها سنعمل على معالجة الأمور المتعلقة بنوعية حياتها.»

لقـد أدت هذه الأخبـار القادمـة من أمريـكا إلى تقوية عزيمة والـدي الطفلة والجنود المعنيين بهـذه القضيـة على حـد سـواء. يقـول الملازم الأول مورغـان: « لقـد أعطتنـا هـذه القضيـة انعطافـة فـي عملنـا الروتينـي فـي ملاحقـة المتمرديـن. إننـا هنـا لنكسـب قلـوب وعقـول الشعب العراقي، ولكي نريهم أننا شعب منصف، لا من خـلال مسـاعدتهم على إرسـاء الدسـتور فحسـب، بـل مـن خـلال إعانتهـم علـى حـل المشـاكل التـي لا يتمكنون مـن التعامـل معها، وهذه الطفلـة تمثـل الجهـود التـي نبذلها من أجل ذلك.»

لكـن، وبـالرغـم مـن هـذه المسـاعدة، يـدرك الجنود بـأنهم يعرضون حياة الطفلة وعائلتها للخطـر؛ يقـول الرقيـب آرتشـر فـورد: « إننـا نكتـرث دائمـا لمسـألة كـون التحـدث مـع أي شـخص بشـكل أكثر من المعتـاد يجعلـه معرضا للخطر، لذلك نقوم بعمل الكثير من الإجراءات الاحتياطيـة لضمـان سـرية هويـات هـؤلاء الأشـخاص؛ فنزورهم حينما نتمكـن، وغالبا ما يكـون ذلك بعـد منتصف الليل، وبشـكل سـري قـدر مـا نسـتطيع، وذلـك لأن المتمرديـن في العـراق يبحثـون عـن الأشـخاص الذيـن نحاول مسـاعدتهم مـن أجـل إرهابهـم أو تعريضهـم لممارسات أسوأ.»

أمل جديد يلوح في الأفق
مبشرا بأدوية أرخص ثمنا
لمعالجة الأمراض التي
تشيع في أوساط الفقراء

«إن شركات صناعة
الأدوية الكبيرة هناك مع
تجار الأسلحة»

ترجمة واعداد / استبرق الحائري

أدويـة الفقراء

جـاءت هذه العبارة على لسان إحدى شخصيـات الفـيلم الجديد «المزارع المخلص» المقتبس عن رواية لـ(جون لوكاري) تتحدث عن الصفقات الخبيثة التي تعقدها شركات صناعة الأدوية الكبيرة في افريقيا. في الواقع، يتطابق الخيال هنا مع الواقع، حيث تلام شركات صناعة الأدوية على طبيعة أدائها إزاء العالم النامي، من حيث الأسعار والامتيازات التي تقف عائقا دون الحصول على حق تصنيع الأدوية الحالية، أو استثمارها الضئيل في مجال صناعة أدوية جديدة لعلاج الأمراض التي تصيب الطبقات الفقيرة بشكل خاص من سكان هذا الكوكب.

يوجد الآن على الأقل 63 مشروعا جاريا لتطوير الأدوية المتعلقة بالأمراض المهملة، بالإضافة إلى 18 دواء مستقبليا لا يزال في مرحلة التجربة السريرية.

إذا ما طبقنا المعايير الطبيعية في احتمالات قبول الأدوية، فيمكننا القول بأننا سنحصل على ثمانية أو تسعة أدوية (للأمراض المهملة) جديدة خلال الأعوام الخمسة المقبلة، وهو تطور ملموس عن الأداء السابق

لكن الصورة أصبحت أكثر إشراقا مع البحث الذي نشرته (مجلة بلوس) العلمية للدكتورة ماري موران وزملائها. حيث درس فريق الدكتورة موران البحوث والتطويرات التي أجريت على أدوية عشرة أمراض مهملة من أمراض العالم النامي، بما فيها مرضا السل والملاريا اللذان يقتلان حوالي ثلاثة ملايين شخص سنويا ويصيبان عدة ملايين غيرهم. إن هذه الأمراض لم تكن تشكل سوقا تهم شركات صناعة الأدوية الكبيرة مما يجعلها تنفق أموال البحث والتطوير عليها، وذلك إذا تمت مقارنتها مع سوق مضادات السرطان الجديدة في العالم الغربي.

في الفترة (75-1999) تم اصطناع 13 دواء جديدا فحسب للأمراض المهملة، كما خرج العديد من شركات صناعة الأدوية الكبيرة دفعة واحدة من ميدان الأمراض الاستوائية.

ترى الدكتورة موران، بأنه كان هناك زيادة مهمة في النشاط منذ العام 2000، إذ يوجد الآن على الأقل 63 مشروعا جاريا لتطوير الأدوية المتعلقة بالأمراض المهملة، بالإضافة إلى 18 دواء مستقبليا لا يزال في مرحلة التجربة السريرية. وإذا ما طبقنا المعايير الطبيعية في احتمالات قبول الأدوية (حيث تتطلب عملية التطوير الدوائي مدة طويلة من الفحوص والتجارب)، فيمكننا القول بأننا سنحصل على ثمانية أو تسعة أدوية جديدة خلال الأعوام الخمسة المقبلة، وهو تطور ملموس عن الأداء السابق. وفي الواقع، يوجد الآن دواءان جاهزان منها ينتظران موافقة اللجان المختصة.

يبدو أن السبب الكامن خلف استئناف هذه الفعاليات، هو التوجه الجديد في مجال الشراكات ما بين العام والخاص، وهو أمر أدى إلى تضافر مساهمات الشركات ومراكز الأبحاث، ودراسات أقسام البحث والتطوير، مما أدى إلى ارتفاع كبير في مقدار الأموال التي تقدمها الجهات الداعمة، كمؤسسات الإعانة، من أجل تمويل المشروع بأكمله، علما بأن المشاريع

الداخلة في هذه الشراكات تشمل ثلاثة أرباع مجمل مشاريع الأدوية الخاصة بالأمراض المهملة.

إن هذا يعني بأن شركات صناعة الأدوية الكبيرة تستطيع أن تزيح عن كاهلها قسما مهما من عبء تكاليف عمليات البحث والتطوير لتتحمله هذه الشراكات (خاصة في ما يتعلق بالمخاطرة التي توجد ضمن مرحلة التجارب السريرية في البلدان النامية)، مما يعطي هذه الشركات فرصة التركيز على عملها في البحوث الأولية التي لا تتطلب كلفة مادية كبيرة. لذا، فأنه على الرغم من أن هذه الشركات قد لا تتوقع أرباحا كبيرة لمنتجاتها، فأنها ستقوم بتدبر عملية تخفيض أسعارها، وهذا يفيدها في إصلاح صورتها القبيحة التي تبدو في فيلم «المزارع المخلص»، وبناء علاقات جيدة مع الحكومات، وحتى الحصول على شركاء تجاريين في بلدان كانت يوما مجرد أسواق تدفع لهم الأموال دون أن تستطيع امتلاك أسهم في هذه الشركات.

طبعا، إن المزج بين المؤسسات الربحية وغير الربحية ليس بالأمر السهل، وهذه الشراكة تتطلب في بعض الأحيان براعة كبيرة لإدارتها. لكن، ومهما يكن من أمر، فأن الدكتورة موران تدعي بأن الشركات الدوائية بدأت تسوق منتجاتها بأسعار معقولة.

في الفترة (2000-2004) خططت هذه الشراكات للحصول على 40 مشروعا لتطوير الأدوية بكلفة زهيدة تصل إلى 112 مليون دولار. لكن الأمور بخواتيمها، فأذا وصلت هذه الأبحاث إلى مراحلها الأخير الأكثر تكلفة - خاصة التجارب السريرية على مدى واسع -، سيترتب على هذه الشراكات دفع مبالغ تصل إلى مستويات لا تستطيع سوى الحكومات تأمينها، وذلك بالنظر بعين الاعتبار إلى غياب الحافز الربحي.

حاليا تقوم الحكومات بدفع أقل من 20% من تكاليف هذه الشركات. وترى الدكتورة موران أن خطر تحول الصناعة الدوائية إلى صناعة ربحية مستقلة في عمليات التطوير الدوائي قد يلوح في الأفق مع استمرار المقترحات الحالية، كأن تتعهد الحكومة بشراء الأدوية المنتجة وبهذا تصنع السوق الشارية من خلال التعهد بشراء كميات كبيرة من المنتجات الجديدة المخصصة لعلاج الأمراض المهملة.

في الواقع، من الأمور التي تبعث على السخرية، أن نجد شركات الأدوية البارعة قد اكتشفت قيمة العمل غير الربحي في نفس النقطة الدقيقة التي تتدارس فيها الحكومات فكرة كون الطريق الأنسب لمتابعة العمل في هذا المجال هو الطريق الأكثر تساوقا مع فكرة الرأسمالية الجشعة.

عن مجلة الايكونوميست البريطانية

> من الأمور التي تبعث على السخرية، أن نجد شركات الأدوية البارعة قد اكتشفت قيمة العمل غير الربحي في نفس النقطة الدقيقة التي تتدارس فيها الحكومات فكرة كون الطريق الأنسب لمتابعة العمل في هذا المجال هو الطريق الأكثر تساوقا مع فكرة الرأسمالية الجشعة.

الفرق

في الإحساس بالألم بين الرجل المرأة

ترجمة واعداد / استبرق الحائري

❋ الدارات العصبية التي تتعامل مع الألم في دماغ المرأة ليست هي ذات الدارات العصبية التي تتعامل مع الأمر نفسه في دماغ الرجل

❋ يتوقع العلماء أن إنتاج أدوية مضادة للألم خاصة بجنس دون غيره مراعاة لهذا الاختلاف، إنما هي مسألة وقت لا أكثر.

يختلف الذكور عن الإناث في الإحساس بالألم، وتصح هذه المقولة حتى عند الأطفال، فأذا أصيب الطفل الذكر بأذى جسدي تراه يزم شفتيه أما إذا أصيبت الطفلة بنفس الأذى فستلجأ إلى وسيلة الفتيات المعهودة، وهي النياحة.

يمكن الافتراض أن جزءا من أسباب الاختلاف في هذا السلوك يعود إلى التعلم، لكن لا يمكن إغفال كون الفطرة الإنسانية جزءا آخر من هذه الأسباب، وإلا كيف نستطيع أن نفسر وجود هذا الاختلاف بين الذكور والإناث المولودين حديثا، حيث لوحظ اختلاف الاستجابة للألم بعد ست ساعات من الولادة، فأين التربية والتعليم من هذا؟ بل لوحظ أن الجرذان تسلك ذات السلوك حيث تتحمل ذكورالجرذان إحساس الألم أكثر من إناثها، وهكذا يستمر هذا الاختلاف عبر مدى عمر الإنسان كصفة متجذرة فيه.

إن هذه الحقائق يؤيدها الباحث إد كيو وزملاؤه في جامعة باث البريطانية حيث أدت بحوثهم إلى اكتشاف أمرين مهمين هما:

1ـ عدد المواقع التي يحتمل أن تشعر المرأة بألم فيها أكثر مما هي عليه عند الرجل.

2ـ تواتر الإحساس بالألم عند المرأة (أي عدد مرات إحساسها بالألم خلال حياتها) أكثر مما هو عليه عند الرجل.

من هنا يعتقد الكثير من العلماء أن الاختلاف الجيني يقدم جزءا من تفسير ظاهرة إحساس المرأة بالألم أكثر من الرجل. ومن العلماء من يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يعتقدون بأن الجنسين لا يختلفان في الإحساس بالألم كميا فحسب، وإنما كيفيا أيضا، حيث يرون بأن الدارات العصبية التي تتعامل مع الألم في دماغ المرأة ليست هي ذات الدارات العصبية التي تتعامل مع الأمر نفسه في دماغ الرجل، وبالتالي، فهم يتوقعون أن إنتاج أدوية مضادة للألم خاصة بجنس دون غيره مراعاة لهذا الاختلاف، إنما هي مسألة وقت لا أكثر.

يعد الدكتور جيفري موغيل، وهو مدير مخبر الألم الجيني في جامعة ماك غيل الكندية، من كبار الداعين إلى التفرقة بين الجنسين في مضادات الألم، وهو يقول: « اختر مرضا بشكل عشوائي، وادرس الألم الناتج عنه، ستجد أن الجنسين يتفاعلان مع هذا الألم بشكل مختلف ». إن هذا صحيح في مجال الفئران على الأقل، حيث يطلب الدكتور موغيل أن يتم إجراء فحص الاستجابة للألم على كل فأر تجارب يستعمل لدراسة مرض بشري ما، وكان الاستنتاج المتين للباحثين أن الفئران الطبيعية والفئران المعالجة جينيا تبديان الاختلاف نفسه في تعامل الجنسين مع الألم، كما لوحظ بأن أحد الجنسين يبدي تفاعلا أكبر مع الألم مقارنة بنظيره.

بالعودة إلى البشر، نجد أن آخر مرض درس وجود هذه الظاهرة فيه هو مرض الشقيقة (الصداع النصفي)، وهو مرض يبلغ عدد المصابات به ثلاثة أمثال عدد المصابين، حيث قامت مجموعة من الباحثين في جامعة ليدن الهولندية يقودها الباحث مايكل فيراري بالكشف عن إنتاجها لأول فأر معالج جينيا ومخصصا لدراسة الشقيقة، وبما أن بعض الباحثين يعتقدون بأن مرض الشقيقة يرافقه زيادة التحسس للألم، فقد أرسل هذا الفأر إلى الدكتور موغيل ليجري فحوصه عليه. وقد أظهرت الأبحاث الأولية التي أجراها الدكتور موغيل أن عتبة الألم منخفضة عند هذا الفأر مقارنة بالفأر الطبيعي، ولكن هذه النتيجة منحصرة بالإناث (انخفاض عتبة الألم يعني أن الجسم يحتاج إلى مؤثر أخف من الطبيعي ليشعر بالألم).

إن الدكتور موغيل مقتنع حاليا بأن الاستجابة للألم تتدخل فيها دارات مختلفة بين الرجال والنساء، وهذه القناعة ليست ناتجة عن أبحاثه الخاصة فحسب، حيث يدرك الأطباء المختصون في الأمراض النسائية والتوليد أن بعض الأدوية فعالة بشكل خاص على النساء، فعلى سبيل المثال، تفضل النساء استعمال النالبوفين على استعمال المورفين، بينما الأمر معكوس عند الرجال.

يعتبر المورفين والنالبوفين من الأدوية التي تمارس عملها في تحريض مستقبلات تنتمي إلى زمرة معينة تتدخل في عملية الإحساس بالألم في الدماغ، حيث يقوم المورفين بتحريض المستقبلات من نوع (ميو)، ويقوم النالبوفين بتحريض المستقبلات من نوع (كابا)، ويعتبر تحريض المستقبلات كابا غير ذي أهمية في تخفيف الألم عند الرجال.

قبل عامين من الآن، قام الدكتور موغيل بتحديد أول جين يتدخل في تعديل عتبة الإحساس بالألم عند النساء، وقد وجد أن اختلاف هذا الجين بين الأشخاص لا يؤثر على استجابة الرجال لدواء البنتازوسين الذي يعد من محرضات المستقبلات من نوع (كابا)، بينما يؤثر على استجابة النساء، كما وجد أن هذا الجين يتدخل أيضا في تحديد لون الشعر والجلد. وبالتعاون مع الباحث روجر فيلينغيم من جامعة فلوريدا الأمريكية، اكتشف الدكتور موغيل أن النساء ذوات الشعر الأحمر والبشرة الشقراء يستجبن بشكل أكبر للبنتازوسين، حيث يمتلكن نسخة خاصة من مستقبلات (كابا).

كذلك، يعتقد الباحثان جون ليفين وروبرت غير من جامعة كاليفورنيا الأمريكية، أن هناك اختلافات أساسية بين الجنسين حينما يتعلق الأمر بالألم، حيث درسا تأثير استعمال دواء النالبوفين في مرحلة ما بعد العمل الجراحي عند النساء والرجال الذين قلعت أسنان العقل لديهم، وقد وجدوا أن استعمال

* يعتقد الكثير من العلماء أن الاختلاف الجيني يقدم جزءا من تفسير ظاهرة إحساس المرأة بالألم أكثر من الرجل

* يعتقد العلماء بأن الرجل والمرأة لا يختلفان في الإحساس بالألم كميا فحسب، وإنما كيفيا أيضا

محرضات المستقبلات (كابا) لا يفشل في تخفيف آلام الرجال فحسب، بل هو يزيد من شدتها أيضا.

يرى الدكتور غير والدكتور ليفين أن الدماغ يحوي دارة لزيادة الألم إضافة إلى دارة تخفيف الألم، وهذه الدارات يتم تفعيلها بحسب جرعة الدواء ونوع المستقبل الذي يحرضه، حيث وجدوا في العينة السابقة أن الجرعات الصغيرة من النالبوفين تحدث تأثيرا مسكنا قصير الأمد عند النساء، بينما تحدث الجرعات نفسها زيادة كبيرة للألم عند الرجال. مع ذلك، عندما أضافا جرعة صغيرة من النالوكسون (وهو دواء يوقف تحريض كافة المستقبلات الحساسة للأدوية المورفينية)، كانت النتيجة زوال الفروق بين الجنسين في الإحساس بالألم وتسكينه بشكل كبير لدى الجميع، فقاما بتحديد النسبة الأكثر ملاءمة من مزيج هذين الدواءين، ونجحا في صنع مركب فعال لدى الجنسين.

ليس الفرق بين الجنسين كامنا في آلية الاحساس بالألم فحسب، بل في طريقة التعامل معه أيضا. هذا ما اكتشفه الدكتور كيو وزملاؤه، إذ أجروا دراسة على نزلاء أحد المشافي، بالإضافة إلى متطوعين قاموا بتعريضهم إلى مجموعة من المؤثرات المؤلمة كتغطيس الذراع في الماء والثلج مثلا، حيث استعمل الباحثون هذه الطريقة لمعرفة نقطة بداية الشعور بالألم ومقدار التحمل. كانت النتيجة أن الرجال استطاعوا تحمل الألم أكثر من خلال تركيزهم على الإحساس الجسدي، أما النساء فلم يتمكن من التحمل نظرا لتركيزهن على الجانب العاطفي، إذ يرى الباحثون أن امتزاج الألم بالعاطفة، كالخوف والقلق، يولد نتيجة سلبية تفاقم الألم عوضا عن تخفيفه.

يرى الدكتور كيون، وهو مختص بالطب النفسي، أن هذا الفرق ناجم عن التكيف الاجتماعي، وهو يستعمل هذا الفرق كمثال على مخاطر الاستبعاد الاجتماعي لنوع من الجينات. لكنه من غير الواضح لماذا لا يتم تفسير هذا الفرق جينيا في الوقت الذي تطرح فيه القضية جينيا.

إن الفرضية التطورية حول قدرة الرجل على مقاومة الألم أكثر من المرأة لا تزال لغزا، فالألم موجود ليحمي الإنسان من أن يؤذي نفسه، وقد يكون السبب أن الرجل والمرأة يتعرض كل منهما لأنواع مختلفة من الآلام، فالرجال، مثلا، يتشاجرون مع بعضهم أكثر من النساء، مما يعرضهم لجروح أكثر، بينما ليس عليهم أن يقاسوا آلام الولادة، وربما كان عجز النساء عن تحمل الألم كما الرجال، هو السبب الذي يشرح ظاهرة طول أعمار النساء مقارنة بالرجال.

عن الإيكونوميست

المرأة

ضلع أعوج أم ....!؟ المجتمع ؟!!

طيبة عبد العلي

فـي قضايـا المـرأة وشـؤونها دائمـا ما نذكـر من الكتـاب الحكيم الآيــة الكريمــة :(يا أيهـا الناس اتقوا ربكـم الذي خلقكم من نفس واحــدة وخلق منهـا زوجها وبـث منهمـا رجـالاً كثيراً ونسـاء) لنثبـت أن المرأة متسـاوية مـع الرجل فـي الخلق والنشـئة والـروح والنفـس، ولننفي بـذلـك كل ما هو شـائع فـي الأوسـاط الإجتماعية، وراسـخ في جل الأذهــان (الذكوريــة) بـأنها فـي مرتبـة أدنى من مرتبـة الرجل، حيث يعتبرهـا بعضهم ضلعا قاصراً، وأنها ناقصة العقل والدين .

إن وحــدة التكاليـف الإلهيــة التــي أمرنــا الله سبـحانه وتعالـى تؤكد علـى أن المرأة فـي درجة واحدة مع الرجل في العقـل والدين، فقد خاطب الله تعالى في أكثر من آية المرأة والرجل بـخطاب واحـد: (يأيها النـاس اعبدوا ربكم الـذي خلقكم والذين مـن قبلكم لعلكـم تتقـون)، إذ أن المرأة لو كانت (ناقصة الدين) ما كان الله سبحانه وتعالى ليأمرها بـالصلاة والصوم والحـج والزكاة والخمس والتقليـد، وكمـا أمـر الرجـل، كـم أنهـا لـو كانـت (ناقصــة العقــل) لما كانـت تعاقـب كمـا يعاقب الرجل بعقوبـة واحدة في حال قيامهما بـالجرم نفســه، حيث أمر الله في كتابـه الحكيم: (السارق والسارقة فاقطعوا إيديهما).

وعادة ما نرفع شعار المسـاواة بين الرجل والمرأة، مؤمنين بـأنهما في مرتبـة واحدة، ومسَـلمين بـأن المجتمع لن ينهض ما لم تأخذ المرأة فيه دورها الفعال، لكـن عندما نعود إلـى واقعنا الإجتماعي نكون كمن قد عاد إلى زمن الجاهلية لكن بـطرق جديـدة، حيـث الفـوارق بيـن الرجـل والمـرأة، متجســدة فـي اللاوعـي الرجولـي المتزمـت على القاعـدة الاجتماعيــة الشـهيرة (أنتِ امـرأة، وهو رجـل)، التــي بهـا نكون قـد كفرنـا بـكل ما قد أعلنا عنه من أدلـة وحجج دينيــة وعقلية تؤكد أن للمرأة حقـوق كما للرجـل، وأن لهـن مثل الذي عليهن.

الغريـب، أننا لـو نسـأل عن السـبب فـي كل ذلك التنـاقـض بيـن قيمنــا وواقعنــا الاجتمـاعـي، سـنجد أن التقاليد والعادات التــي فرضناها على أنفسـنا هــي السـبب فـي ذلـك، فقـد بنـت هـذه التقاليد والعـادات بـوجهنا (نحن النسـاء) سـداً منيعـاً يصنــع حـدودا (متحجـرة) أمـام حياتنــا الحقيقية وإشراقات وتطلعات طبيعتنا البشرية، لتجبرنـا علـى التوقـف عندهـا، متناسـية عبر ذلك انسـانية هـذا الكائـن (المـرأة) الرقيـق الذي يملأ الأرض جمالا ورقة وحنانا ودفئا، لا لشـيء سـوى أن مجتمعنا يعتبـر أن كل امـرأة تتجرأ على تخطي حـدود التقاليـد والعـادات (منحرفة)، لذا فعلى المرأة (في مثل هـذه المجتمعات) أن تقبل بـتلـك العـادات والأحـكام والسـلوكيات الجاهلة، وإن كانت بـعيدة عن العقـل والمنطق. بـل ينبغي على المرأة أن تفخر بـتلك (المرفوضات) لا لشيء سـوى أنها تراث الأجداد (قالوا إنـا وجدنا آبـائنا على أمة وإنـا على أثارهم لمهتـدون)، في الوقت الـذي ذم الله سـبحانه وتعالى في كتابــه الحكيم المدافعيــن تعصبا عــن تقاليد وعــادات الأجداد والأبـاء التي لايقبلها الدين كما لايقبلها العقل، وأيضـا (الضوابـط الإجتماعية) التي لا تنسـجم مع تطـور الحيـاة المنتج للإنسـان ارتقـاء ذوقيا وفنيا وفكريا وسـلوكيا فيرى من خلاله كثيرا من الأشـياء والمشـاعر والأفكار بـرؤيــة تختلف عما كان يراها الآبـاء والأجداد.

ومــن أمثلــة التنــاقــض الاجتمــاعــي، التعجب (انتقاصا) مـن المرأة التـي تريد دخـول المقهى، علماً بـأن المقهى لا يختلف كثيـراً عن المطعم،

فكلاهما عبارة عن مكان مفتوح لمن يريد دخوله دون تمييز، لكن غاية الامر أن المقهى مختوم بقوة العادات والتقاليد الاجتماعية على أنه محرم على المرأة، وهذا اشبه ما يكون بـ(الحانة) في ايام الجاهلية حيث كانت تقتصر على الرجال فقط دون النساء، ومع اباحية الشرب لكنها كانت مباحة للرجل اكثر من المرأة.

وان تجرأت ورفعت صوتي، فانني سأتحدث عن المجتمع الذي يعتبر الفتاة التي لقيت ترحيبهم بأنها (صديقة) ولدهم، وفي نفس الوقت فانها غير صالحة لأن تكون زوجته في المستقبل، حيث الفتاة التي تقبل صداقة رجل غريب تكون بعيدة عن الشرع والقانون، لكن الذي يصادق إمرأة ويمضي معها ليالي وأياما فهو رجل لا إشكال عليه، لا من جهة الشرع ولا الدين ولا الأخلاق، بل والأكثر من ذلك أن هناك من يسعد إذا ما وجد رجل بين صديقاته يلهو ويمرح دون حدود، وعندما يحين وقت تكوين أسرة (طيبة) نراه يبتعد عن جميع تلك الصديقات بحجة أنهن مما تبقى من ذكريات اللهو والمرح وايام الصبى، دون أن يكترث بمصيرهن، تماماً كالسيد بين جواريه في أيام جاهلية الدين والعقل والجمال، حيث لا أحد يحاسب السيد، وأن قتل

عذرية الفتيات وانسانية النساء !

وإذا تجرأت إحدى الصديقات فأخبرت أحداً عن ذنب ذاك الرجل، فأن أول عمل يقوم به سواءً كان قريباً أو بعيداً هو إنزال اللوم على الفتاة لأنها قبلت صداقة ذاك الرجل، وأنها بذلك ابتعدت عن الطهارة والصفاء، لكن دون أن يلحقوا أي تأنيب بذاك الذي أشبع غروره ومضى. فأين الذي يحمل المسؤولية الرجل مثلما قد حملها المرأة، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: (الزانية والزاني فاجلدوا كل منهما ثمانين جلدة)، أم أن المجتمع أضعف من رسم الحدود للأقوياء ؟!!.

وفي جانب آخر من التناقضات التي تعيشها مجتمعاتنا ... الرجل وبعد إختياره لزوجته، ويجد بعد حين أنها غير مناسبة أو أنها غير جديرة بكرمه وعيشه الرغيد، نراه يتجه وبضمير مرتاح ونفس مطمئنة نحو أبغض الحلال عند الله سبحانه وتعالى، فيطلقها دون تردد لأنه يعلم بأنه لن يخسر شيئاً بلفظه هذه الكلمة مقارنة مع ما ستخسره المرأة في المجتمع، حيث أن كلمة (مطلقة) وحدها تكفي لأن يأخذ المجتمع لمحة سريعة عن حياة تلك المرأة التي تعرضت لهذه (المصيبة)، فيحملونها كل أنواع العجز والنقص دون أن يدركوا بأن السبب قد يكون من الرجل الذي أخطأ في أختياره، وإذا أحداً ما تجرأ فتقدم لطلب يد هذه المرأة المطلقة ترفع السيوف بوجهه ليبعدوه عن فعله المنكر(مجتمعيا)، أما هذا الذي يسمى (مطلقاً) فأنه يتقدم إلى خطبة أي فتاة لتتعالى أهازيج الفرح بهذا الفارس المقدام الذي إستطاع أن يخرج من معركته منتصراً سليماً، فخورين بأنهم إستطاعوا كسب ثقة الرجل الذي تخلى

عن امرأة ما قديماً، دون أن يلتفت أحد إلى السؤال عن اسباب الطلاق ومسبباته، فيستمر الرجل في حياته بشكل طبيعي، في حين يلون المجتمع أيام وليالي المرأة المطلقة بالسواد وكأنها جائت بفعل منكر، وما على المرأة غير الإستسلام إلى المجتمع القاهر، والرضا التام لأحكامه الجائرة، والتسليم بأنها مكسورة الجناح، وإذا رفضت الإستسلام ونادت بحقوقها، وأكدت على أنها مازالت (إنسان) حتى بعد طلاقها، فسيرميها (المجتمع) بأنها قد خرجت من دائرة الحياء!! فأي حياء يطلبه المجتمع من المرأة وهو لايسمح بالمطالبة بالحقوق التي أقرتها الأديان والمجتمعات المتحررة من سلطة الرق الاجتماعي الذي يدفع بالإنسان (الرجل والمرأة) الى التخلي عن امتيازاته الإنسانية ومعطيات أحاسيسه ووجدانه ؟!

وإذا اكتنفت الفتاة برعاية الوالدين طلبا للعلم والشهادة الجامعية التي تنير العقل وتوفر ضمانة اقتصادية واجتماعية، لأنها ترى الدنيا مع الأهل والجامعة مليئة بالسعادة، ودون تدخل رجل ما، فتمضي حقبة طويلة في ذلك، يغلق المجتمع أبواب الزوجية في وجهها بحجة أن القطار قد فاتها وأنها غير صالحة لأن تكون زوجة وأماً، فلا يعطون بذلك قيمة للعلوم التي قضت سنوات في تعلمها أو الظروف التي كانت سبباً في عدم لحاقها بقطار الزوجية السريع، ودون أن يدركوا أنها أصبحت أكثر نضجاً وأكثر خبرة من التي ما أن تنفتح زهرة عمرها في كنف شمس الوالدين حتى تنتقل إلى بيت رجل آخر لتجبر على تحديد خطوط عالمها وحياتها ضمن مساحة صغيرة، لذا ينبغي عليها أن تكون راضية قانعة بما رسمته يد المجتمع والتقاليد والعادات وبعد هذا غير مهم كيف لها أن تربي أطفالها! أو ما هو حجم المسؤولية الملقاة عليها ؟! .

أما إذا بلغ الرجل ما بلغ من عمره فأنه يستطيع أن يوقف القطار السريع متى شاء وأينما شاء، فقط لأنه رجل، فيهللون ويكبرون لأن رجلاً قد أنتسب إلى أسرتهم، فأين المساواة بين هذا الرجل صاحب هذا الحظ العظيم من تلك المرأة المقهورة الحقوق في مجتمعنا ؟!.

لقد نسي أو تناسى جل مجتمعاتنا أن المرأة بدرجة واحدة ومرتبة واحدة مع الرجل، وكما أن لها واجبات تجاه الرجل، لها حقوق على الرجل، قد فرضها الباري عز وجل، فليس من العقل، وليس من العدل أن يطلب من المرأة القيام بالواجبات دون أن تأخذ حقوقها، لذا على المجتمع (الذكوري) أن يبتعد عن ظلم المرأة فيظلم نفسه، وأن لا يدخل في دائرة اللامبالاة، وأن يتذكر أن المجتمع من غير المرأة، لن يستطيع الاستمرارفي الحياة، مهما بلغ المجتمع أو الرجال من قوة وعلم.

على المجتمع الذي يريد أن يحافظ على انسانيته ويحترم قيمه ووجوده أن لا ينتهز ضعف المرأة وغلبة عاطفتها، فيخسر المجتمع نفسه، انما عليه مساعدة المرأة على تجاوز طريق الخلاص من العبودية والظلم والعجز الذي وضعت فيه، فالمرأة نصف المجتمع، فأن ظلت طريقها إلى النور جرت معها النصف الآخر إلى الظلمة، فاتقوا ربكم فيها .

من الصحافة

«تضامن» مع الخادمات الآسيويات

بناتنا وبناتهم

كانت ابنتي سامية في الخامسة عشرة من عمرها عندما كتبت وقدمت لمجلة مدرستها قصة خيالية ارادت منها لفت انظار التلامذة لمعاناة العاملات في منازلهم. فأخبرت عما كاد ان يحصل لو لم تنته الحروب المدمرة في لبنان فيدب الفقر في جميع انحاء البلاد ويأتي اناس بلا ضمير يغزون الصبايا والامهات للسفر والعمل كخادمات منازل في بلاد اليابان متحدثين عن ثراء المجتمع الياباني وحسن اخلاق اليابانيين وكرمهم، واعدينهن بأجور سوف تحقق كل الاحلام. تخيلت سامية نفسها تصل الى مطار طوكيو وتفرق عن رفيقاتها اللبنانيات ويؤخذ جواز سفرها وتصل الى بيت رب عملها. رأت نفسها سجينة في بيت اناس يقفلون الباب عليها، ولا تفهم شيئا مما يقولون لها باليابانية، والطعام غريب جدا لا يمكنها تحمل نكهته. لها غرفة نوم صغيرة للغاية تمضي فيها الليل قلقة لأن لا مفتاح لقفل بابها، وهناك رجلان في البيت: رب المنزل والابن الشاب. تجهل كيفية استعمال الهاتف لمكالمتنا الى لبنان وتجهل حتى رقم الهاتف لتبعث به الينا. تكتب الرسائل ولا تعلم اذا كانت سترسل.

لم تُنشر القصة ولم يعط سبب عدم نشرها، مع أن كاتبتها كانت من اوائل تلامذة صفها.

امضيتُ عشر سنين في الغربة التي فرضتها الحروب على العديد من اللبنانيين، واليوم ولداي الاثنان في المهجر وقلبي عليهما كقلب كل اهل المغتربين على اولادهم. ومع اني مطمئنة البال على كيفية عيشهم وانا في اتصال دائم بهما عبر الانترنت

والهاتف واراهما كل سنة مرة، يظل من المستحيل ان اتأقلم وغربتهما. فربما معاناة غربتي وغربتهما تحرك مشاعري عندما اتعاطى وشأن عاملات المنازل الاجانب. لكن يبقى انه من الصعب قبول تناقضات مجتمعنا اللبناني الذي لا يسمح للابنة ان تمضي ليلة في بيت صديقتها اذا كان في هذا البيت رجل ولا يسمح للابنة المثقفة، العاملة، المستقلة مادياً ان تقطن بيتاً بمفردها، ولكن يؤتى بالمرأة الغريبة وتدخل اي بيت من بيوت الناس والرجال فيها، فتنام في غرفة لا مفتاح لها ولا يمكن اقفالها. ما الفرق بين بناتنا وبنات الغريب؟ هل نحن افضل من كل شعوب آسيا وافريقيا؟ وهل ما نخشى منه لبناتنا نرضى به لبناتهم؟ وما الذي يتعلمه اطفالنا من كل هذا؟

«النهار»

الاحد 28 أيار 2006

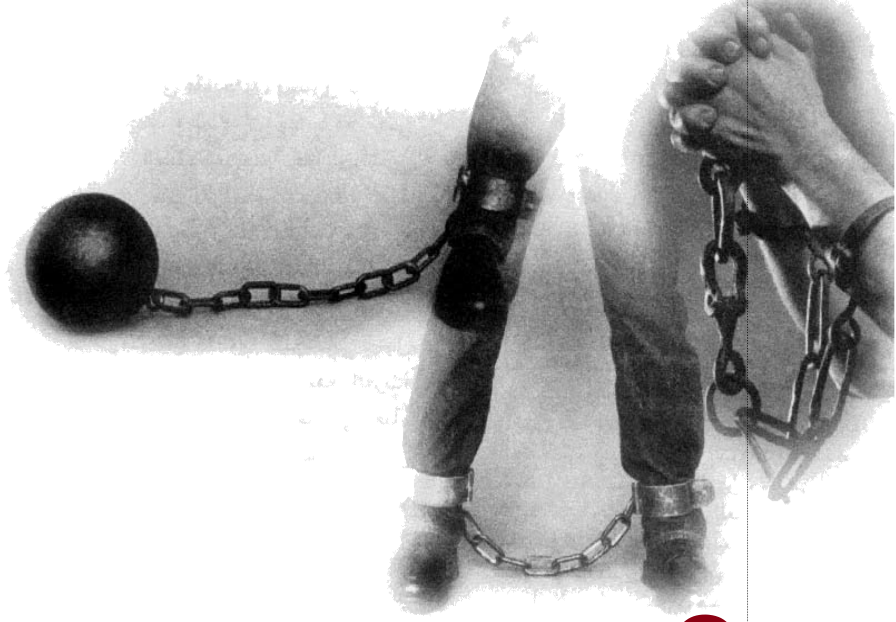

مع

مع وضد

عقوبة السجن

إنه لأمر مدهش ذلك التعتيم الذي يضفيه خبراء الجريمة على البيانات التي تبين الفائدة الاجتماعية والتأثير الفعال الناجمة عن آلية الحد من الجرائم المدعوة بعقوبة السجن.

فعلى سبيل المثال، يستمر العديد من الخبراء والمعلقين (الذين يفترض أنهم يعلمون الحقيقة أكثر من غيرهم) في التأكيد على أن أعداد السجناء المتزايدة دليل على الفشل بسبب عدم ترافق ذلك مع انخفاض مباشر في معدلات الجريمة. لكن من يدعي ذلك

هو أول من ينبري إلى القبول بقضية أخرى: هي أن معدلات الجريمة تتبع لمعادلة معقدة تتدخل فيها عوامل عدة (كالعامل الديموغرافي) دون أن يكون للجهاز القضائي - مهما فعل - سوى سلطة بسيطة عليها. وقد عبر عن ذلك الخبير الاقتصادي ستيفن ليفي الخبير في المكتب الوطني للبحوث الاقتصادية قائلا: « مهما ازداد مدى السوء الذي تصل إليه العوامل المضمرة للإجرام مع مرور الوقت، فأن ازدياد اللجوء إلى السجون كحل، يؤدي ببساطة إلى ستر ارتفاع معدل النشاط الإجرامي.»

ولتوضيح هذه النقطة، نقول: لا نحتاج إلى شهادة دكتوراه في علم الجريمة لنشك في أنه إذا ما تم إطلاق نصف عدد السجناء اليوم فسنشهد غدا جرائم أكثر.

إن هذا الإحساس العام حول هذه النقطة (بأنه من الواضح جدا أن السجون تردع المجرمين المحكومين عن القيام بعدد كبير من الجرائم التي كانوا سيقومون بها فيما لو كانوا أحرارا) لا يدعمه فحسب البيانات العملية حول الجرائم التي يقوم بها مجرمون محكومون لكنهم خارج السجن، بل يعضده ذلك عدد من الدراسات التي تقدر ما يمكن أن يتسبب به المجرم السائب قبل أن تقبض عليه العدالة.

أربعة وجوه لفوائد عقوبة السجن

قبل كل شيء يجب أن نلاحظ أن عقوبة السجن تقدم لنا على الأقل أربعة أنواع من الفوائد الاجتماعية:

أولها - إنزال القصاص العادل، فسجن (عمرو) يعاقبه ويبدي رغبة المجتمع في تحقيق العدالة.

ثانيها - الردع، فسجن (عمرو) قد يردعه، وقد يردع (سعدا)، وقد يردعهما كليهما عن ارتكاب أي جريمة في المستقبل.

ثالثها - إعادة التأهيل، فبينما يقضي (عمرو) وقته خلف القضبان، قد يتبع برنامج معالجة من الإدمان على المخدرات أو أي برنامج آخر يقلص فرص عودته إلى الجريمة بعد خروجه من السجن.

رابعها - التعطيل، ففي زنزانته، لا يستطيع (عمرو) أن يرتكب جريمة ضد أي أحد.

في الوقت الراهن، من الصعب قياس قيمة الفوائد الثلاث الأولى، بينما يمكن ذلك بالنسبة للفائدة الرابعة، وهي التعطيل. إذ يمكن للمرء أن يقدركم جريمة خطرة أمكن تجنبها كل عام من خلال إبقاء هؤلاء المجرمين خلف القضبان، مقارنة بالوضع الذي سيكون عليه المجتمع فيما لو كان هؤلاء أحرارا يتجولون في الشوارع بملء إرادتهم.

وبالاعتماد على أكبر استطلاعين أجريا داخل السجون (في ولاية ويسكونسين عام 1990، وولاية نيوجيرسي عام 1993) وقام بهما معهد بروكينز، تبين أن السجناء اقترفوا ما معدله 12 جريمة في العام السابق لاحتجازهم، وذلك دون احتساب جرائم المخدرات. كما تقدم الدراسات الأحدث تقديرات أعلى، حيث يشير ستيفين ليفي إلى أنه مقابل كل سجين إضافي يدخل إلى السجن ينخفض عدد الجرائم بمعدل 13 جريمة سنويا، وهو رقم يقترب مما أقر به السجناء في الاستطلاع السابق. وبشكل مماثل، يرى تقرير آخر وضعه الباحثان توماس مارفيل وكارليسل مودي أنه في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي،

كان احتجاز كل سجين يؤدي إلى نقص عدد ا لجر ا ئم بمعد ل 17 جريمة، و لأ سبا ب عديدة، يبدو أن التأثير الحقيقي أكبر إلى حد ما، حيث قد يصل العدد في المستقبل إلى 21 جريمة.

تكاليف الجريمة

يتكلف المجتمع الأمريكي حوالي 25،000 دولار سنويا عن كل مجرم يدخل السجن درءا لمشاكله. كذلك، يؤدي الإنفاق على مجال ما إلى نقصان الإنفاق في مجال آخر؛ فمثلا: كل دولار من الضرائب ينفق على السجون يؤدي إلى ضياع دولار من مشاريع رياض الأطفال، والعكس بالعكس. لكن ينبغي التفكير في نفس الوقت بالكلفة التي يدفعها ضحايا الجرائم، وأسرهم، وأصدقاؤهم، وموظفوهم، وبقية أفراد المجتمع جراء ترك المجرم المدان طليقا يجول في الشوارع بحثا عن فريسته القادمة؟

> يتمثل الحل في احتجاز كل مجرم مدان، أو على الأقل، احتجاز كل مجرم عنيف مدان، مدة طويلة من حياته، أو حتى حياته بأكملها

لقد أشارت دراسة أجريت عام 1992 حول تكاليف الجريمة التي يدفعها الضحايا إلى أن 71% من مجموع الجرائم الفردية (كالاغتصاب، والسلب، والاعتداء الجسدي) قد حدث فيها أذى ذو طبيعة اقتصادية، كما حدث نفس الأذى في 23% من جرائم العنف. وقدرت الدراسة مجموع الخسائر المباشرة الناتجة عن هذه الجرائم بحوالي 12.7 بليون دولار على شكل ممتلكات مسروقة أو مدمرة، ومبالغ نقدية، ونفقات طبية، وخسائر فقدان الوظيفة، الخ. على أن هذا التقدير لا يتضمن الخسائر المباشرة التي تحصل بعد أول ستة أشهر من حدوث الجريمة كما هو الحال في النفقات الطبية، ولا يتضمن كذلك الخسائر الناتجة عن انخفاض إنتاجية العمل، والألم والمعاناة العاطفية، وارتفاع نفقات التأمين، ونفقات الانتقال، وما إلى ذلك من خسائر غير

مباشرة.

كما قامت دراسة أخرى بالبحث عن الخسائر المباشرة للجرائم بطريقة أكثر شمولية فضمت إليها الخسائر غير المباشرة على حد سواء، فقدرت الكلفة المالية المترتبة في عام 1987 لتغير نمط الحياة جراء الوفاة أو الإصابات النفسية والجسدية غير القاتلة الناتجة عن جرائم العنف. وباستعمال معادلات متنوعة استنتجت الدراسة التكاليف التالية:

جريمة القتل: 2.4 مليون دولار، جريمة الاغتصاب: 60 ألف دولار، جريمة الحريق المتعمد: 50 ألف دولار، جريمة الاعتداء الجسدي: 25 ألف دولار، جريمة السلب: 19 ألف دولار. كما قدرت الدراسة أن التكاليف التي تستمر مدى الحياة بلغت 178بليون دولار بين عامي 1987-1990.

وعلاوة على ذلك، فأن خسائر أخرى لم تتضمنها الدراستان السابقتان بما أنهما كانتا متخصصتين في الجريمة ومكان حدوثها. فعلى سبيل المثال: يكشف استعراض سجلات المستشفيات في ولاية ويسكونسين المتعلقة بفترة 41 شهرا عن 1،036 شخصا راجعوا هذه المستشفيات لإصابتهم بأطلاق نار، وقد بلغت الفاتورة الإجمالية لمعالجة هؤلاء 16 مليون دولار، جاء 6.8 مليون دولار منها عن طريق الضرائب. كما تبلغ التكاليف غير المباشرة حدا أبعد من ذلك، فكل واحد من هؤلاء المصابين يؤدي إلى خسائر تتعدى 5 ملايين دولار نتيجة انخفاض دخله ونفقات علاجه خلال الأعوام الخمسة والثلاثين التالية للإصابة.

وهنا يبرز سؤال: ما هو حجم التكاليف التي يمكن تجنبها عند احتجاز المجرمين معظم عمرهم أو كله؟

وتجيب على ذلك دراسة أجراها المعهد الوطني للقضاء، حيث وجدت أن التقدير الأدنى للفائدة المترتبة على إنشاء زنزانة إضافية في السجن سنويا هو 172،000 دولار، وهو أكثر من ضعف الرقم الناتج عن التقدير الأقصى للفائدة المترتبة على إعادة الاستفادة من الزنزانة (70،000 دولار). وعلى نحو موازٍ أجرى معهد بروكنز دراستين؛ تبين في الأولى أن احتجاز مئة مجرم يكلف 2.5 مليون دولار، أما تركهم طلقاء فيكلف 4.6 مليون دولار. أما الدراسة الثانية فأشارت إلى أن كل دولار ينفق على إبقاء مجرم خلف القضبان يوفر 2.8 دولار من النفقات المترتبة على معالجة الآثار الاجتماعية

من يدخل السجن هذه الأيام هم المجرمون الأكثر خطرا، والذين لا تقتصر جرائمهم على ما سجل في ملفاتهم، حيث ارتكبوا العديد من الجرائم التي لم تكتشف، فلم يصدر حكم فيها، ولهذا لم يعاقبوا عليها

الناجمة عن الجرائم.

عقوبة السجن كقصاص

ينبغي الإشارة إلى أن الدراسات السابقة تقيس الفوائد الاجتماعية من منظور الفائدة التعطيلية لا غير، بينما توجد الكثير من الأسباب إلى الافتراض بأن الفوائد الأخرى (القصاص، الردع، إعادة التأهيل) ليست منعدمة القيمة، وقيمتها تضاف إلى مجمل فوائد عقوبة السجن التي نبخسها الكثير من حقها إن قصرناها على الفائدة التعطيلية. فأذا افترضنا بأن السجن نجح في تعطيل القدرات الإجرامية عند أحد السجناء، فلا بد أنه سينجح في تحقيق الفوائد الثلاث الأخرى عند بعض السجناء وفي ظروف معينة. وبالتالي، فأن تقدير فوائد عقوبة السجن عندما يخرج بنتيجة إيجابية من منظور التعطيل وحده، فأن ذلك يعني أن القيمة الاجتماعية الحقيقية لعقوبة السجن هي أكثر من ذلك وأن السجن يعطي نتاجا جيدا مقابل ما يصرف عليه من أموال.

من يدخل السجن هذه الأيام هم المجرمون الأكثر خطرا، والذين لا تقتصر جرائمهم على ما سجل في ملفاتهم، حيث ارتكبوا العديد من الجرائم التي لم تكتشف، فلم يصدر حكم فيها، ولهذا لم يعاقبوا عليها

ومن يطلب دليلا إضافيا على ذلك نحيله إلى

يتمثل الحل في احتجاز كل مجرم مدان، أو على الأقل، احتجاز كل مجرم عنيف مدان، مدة طويلة من حياته، أو حتى حياته بأكملها

المقارنة بين معدلات الجريمة عام 1989 ومثيلاتها عام 1973؛ حيث انخفض عدد الجرائم بين السنتين بمقدار: 66،000 حالة اغتصاب، 323،000 حالة سلب، 380،000 حالة اعتداء جسدي، 3.3 مليون حالة سرقة منزل (تم في هذه المقارنة أخذ اختلاف عدد السكان بين السنتين بعين الاعتبار). فأذا كان نصف أو ربع هذا الانخفاض ناتجا عن ارتفاع معدلات الحكم بالسجن، « فأن ذلك يعني أن السجون مسؤولة عن هذا الانخفاض الكبير في عدد الجرائم » كما يقول باتريك لانغان، والذي يرى بأن تضاعف أعداد السجناء إلى ثلاثة أمثال في الفترة 1975-1989 «ربما أدى إلى انخفاض معدلات جرائم العنف المسجلة وغير المسجلة بمقدار 10-15% أقل مما كانت عليه، مما قد يدفعنا لطرح تقدير مقبول بأن ذلك قد منع حدوث 390،000 جريمة قتل واغتصاب وسلب واعتداء جسدي في عام 1989 لوحده.»

ينبغي التنبه إلى أن السجون ليست مكانا

لتوفير النفقات على المجتمع فحسب، فهناك تكاليف مستترة تستدعيها عقوبة السجن كنقص إنتاجية السجين واستعداده للعمل، كما تؤدي أحكام السجن مدى الحياة إلى وجود طبقة من العجائز غير المؤذين والذين يستوجب إنفاق المال على رعايتهم الصحية، كذلك، قد يدخل السجن أشخاص ذوي سجل وظيفي ضعيف وقدرة مالية منخفضة ولا يمكنهم سوى الاعتماد على الحكومة من أجل توفير الرعاية الصحية لهم سواء أكانوا داخل السجن أم خارجه. إضافة إلى بعض السجناء العجائز الذين نبقيهم في السجن لا لسبب سوى الرغبة المجردة في ذلك.

أيضا، نحن نعلم أن السجون مكلفة، لكننا لا نعلم سر التفاوت الكبير في تكاليف السجين الواحد بين سجن وآخر، ولماذا ترتفع نفقات سجن ما بشكل كبير بينما لا يحدث ذلك في سجن آخر، كما لا نعلم أي سجن تتوفر فيه فرص الإنجاز الكفوء اعتمادا على هذه النفقات. فعلى سبيل المثال؛ ارتفعت تكاليف السجون في ولاية تكساس من 91 مليون دولار عام 1980 إلى 1.84 مليون دولار عام 1994، أي ازداد المبلغ إلى أكثر من عشرة أمثاله بينما لم يزدد عدد السجناء عن الضعف

> ليس الحل في جعل ظروف الحياة في السجن قاسية أو غير إنسانية وفق سياسة «لا لسجون الرفاهية» التي لا تتفق مع سياسة «الباب الدوار»

خلال الفترة ذاتها. وإذا قارنا الوضع بولاية

> ن التشدد في معاملة العدد الصغير نسبيا من المجرمين العنيفين المسجونين يفعل فعله نوعا ما في كبح جماح العدد الأكبر (والأكثر شبابا واندفاعا وعنادا) من المجرمين العنيفين الذين يتواجدون خارج السجون

بنسلفانيا نجد أن هذه الولاية تزداد فيها نفقات السجون بشكل أبطأ كثيرا. وبشكل عام، فأن الشعب الأمريكي يدفعا بنسا من كل دولار ضريبي إلى جهاز السجون، ومن هنا فأنه بينما يبحث الأمريكيون وقادتهم عن سياسة تتعامل بكفاءة مع مسألة التكاليف والفوائد الاجتماعية لعقوبة السجن مقابل خيارات العقوبات الأخرى، فأن دارسي هذا المجال سينقبون عميقا أكثر مما فعل خبراء الجريمة من أجل الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالتمويل العام للأجهزة المختصة بالجريمة والعقاب.

ولحد الآن، يكفينا ذلك الدليل التجريبي الحاسم الذي عبر عنه الكاتب الصحفي بن واتنبرغ قائلا: « سفاح في السجن لا يستطيع أن يقتل أختك».

احتجاز المجرمين العنيفين

بالمحصلة، تكون الحقيقة ببساطة هي أنه بالنظر إلى ملايين الجرائم - بما فيها العنيفة - التي ترتكب في أمريكا سنويا، نجد

أن الجهاز القضائي لا يسجن إلا جزءا صغيرا منهم، بما فيهم جزءا صغيرا من المجرمين العنيفين. ودون أن نتفاجأ، فأن ذلك يعني أن من يدخل السجن هذه الأيام هم المجرمون الأكثر خطرا، والذين لا تقتصر جرائمهم على ما سجل في ملفاتهم، حيث ارتكبوا العديد من الجرائم التي لم تكتشف، فلم يصدر حكم فيها، ولهذا لم يعاقبوا عليها.

إذا دخلت قسم السجلات في أي سجن وتصفحت سجلات معظم السجناء غير العنيفين، ومعظم منتهكي شروط إطلاق السراح المشروط، والعديد من مرتكبي جرائم المخدرات الصغيرة، فستجد أن كلهم يحملون تاريخا إجراميا يمتد إلى سنوات خلت، وستجد أن معظم هذه السجلات يحوي جرائم غير التي عوقب السجناء جراء ارتكابها.

وبالإضافة إلى ذلك ستجد أن أكثر السجناء - بمن فيهم أشدهم عنفا - يقضون مدة قصيرة نسبيا خلف القضبان قبل أن يتم إطلاق سراحهم، كما تعتبر شروط احتجاز كل السجناء تقريبا مراعية للدواعي الإنسانية بشكل كامل.

يمكن للمرء أن يقدر كم جريمة خطرة أمكن تجنبها كل عام من خلال إبقاء المجرمين خلف القضبان

لا نحتاج إلى شهادة دكتوراه في علم الجريمة لنشك في أنه إذا ما تم إطلاق نصف عدد السجناء اليوم فسنشهد غدا جرائم أكثر

إن مشكلة اكتظاظ السجون حقيقية لكنها مبالغ بها، حيث يتمتع معظم السجناء بالكثير من وسائل التسلية والخدمات خلف القضبان.

إن الشعب الأمريكي يدفع ثمنا كبيرا، إنسانيا وماليا، بسبب فشل سياسة الحكومة في الحد من الجرائم العنيفة التي تستهدف الكبار والصغار على حد سواء. فالواقع الديمغرافي الحالي للجريمة في الولايات المتحدة الأمريكية يخبئ ازديادا في معدلات الجريمة ما لم تغير الحكومة سياستها في هذا الشأن. حيث نرى حاليا تزايد عدد الجرائم التي يقوم بها المجرمون الذين يطلق سراحهم بوضعهم قيد المراقبة أو بأطلاق سراح مشروط أو بأطلاق سراح ما قبل المحاكمة، حيث يرتكبون الملايين من الجرائم، بما فيها الآلاف جرائم القتل. كما يقوم المجرمون المعروفون الذين لم يحتجزوا

> إذا ما كان النظام القضائي يعمل بشكل فعال ضمن المصلحة العامة فإن تحدي احتجاز المجرمين العنيفين، شيبا وشبابا، سيكون مهمة يكافح من أجل تحقيقها كافة مستويات الحكومة

بعد بارتكاب ثلث العدد الإجمالي الجرائم في الولايات المتحدة الأمريكية.

في منظورنا، يتمثل الحل في احتجاز كل مجرم مدان، أو على الأقل، احتجاز كل مجرم عنيف مدان، مدة طويلة من حياته، أو حتى حياته بأكملها. وليس الحل في جعل ظروف الحياة في السجن قاسية أو غير إنسانية وفق سياسة «لا لسجون الرفاهية» التي لا تتفق مع سياسة «الباب الدوار» (مع أن السجون المتشددة ذات الظروف الإنسانية تملك تأثيرا رادعا).

إن التشدد في معاملة العدد

الصغير نسبيا من المجرمين العنيفين المسجونين يفعل فعله نوعا ما في كبح جماح العدد الأكبر (والأكثر شبابا واندفاعا وعنادا) من المجرمين العنيفين الذين يتواجدون خارج السجون.

نحو جهاز قضائي جنائي أكثر تأثيرا

كذلك، يتمثل رأينا في أن الولايات المتحدة الأمريكية ينبغي عليها أن تضع خلف القضبان كمية أكبر من المجرمين العنيفين والمعاودين، شيبا وشبابا، ولمدد أطول، من أجل إظهار مصداقية الأحكام وأن ما تحويه كتب القانون ليس حبرا على ورق إنما هو واقع ينفذ بشكل تام ودقيق.

كما يجب إعادة هيكلة مؤسسات الإشراف على من يطلق سراحه بشكل مشروط أو يوضع تحت المراقبة من أجل مراقبة تحركاتهم وتطبيق القانون وتعزيز الأمن العام. فأذا ما كان النظام القضائي يعمل بشكل فعال ضمن المصلحة العامة فأن تحدي احتجاز المجرمين العنيفين، شيبا وشبابا، سيكون مهمة يكافح من أجل تحقيقها كافة مستويات الحكومة.

من الجدير بالأمريكيين أن يدخلوا في حوار صادق وواقعي حول مسألة احتجاز المجرمين العنيفين، شيبا وشبابا. وقبل أن يجري حوار كهذا ينبغي أن لا تتقبل النخب الاجتماعية فكرة رفض أو الحط من شأن الرغبة الشرعية العامة في تقليص أو إيقاف سياسة « الباب الدوار».

ففي ستينات وسبعينات القرن الماضي كان ناشطو حقوق السجناء ومنظرو فكرة إلغاء السجون يدعون إلى إيقاف عقوبة السجن تحت شعار « اهدموا جدران السجون »، واليوم يسعى الكثير من هؤلاء ومعهم

مرتكبي جرائم المخدرات البسيطة، يجب أن يخبرونا وبدقة: من هو مرتكب جرائم المخدرات البسيطة؟ فمن بين 241،709 حكم قضائي بالسجن صادر عام 1991 في 35 ولاية أمريكية، كان ثمة 74،423 حكم قضائي (30%) متعلق بانتهاك قانون المخدرات: 16،632 منها حالات حيازة مخدرات والباقي (55،791) حالات تهريب وما إلى ذلك. ومن بين 36،648 حكم فدرالي بالسجن عام 1991 كان ثمة 14،564 حكم قضائي (42%) متعلق بانتهاك قانون المخدرات: 703 أحكام (2%) منها متعلق بحيازة مخدرات والباقي (13،861) قضايا تهريب وما إليها.

إن معظم مهربي المخدرات المسجونين، نادرا ما يكونون ممن مارس التهريب لأول مرة أو لفترة قصيرة، والكثير منهم تزخر ملفاتهم بجرائم عنف واعتداء بالإضافة إلى جرائم المخدرات. يذكر أن معدل كميات المخدرات المهربة في الجرائم الفدرالية يبلغ 83 كغ من الكوكائين، و3.5 طن من الماريجوانا.

إن حقيقة سياسة « الباب الدوار » وما تفعله في السجون هو أمر لا يبعث على الراحة، لكن تفهم هذه الحقيقة والعمل على أساسها سيمنع إطلاق سراح المزيد من السجناء الخطرين والمعاودين، وستعيد الثقة التي يوليها الشعب للنظام القضائي، وبمرور الوقت، تعود الثقة بالحكومة بنفسها.

حقيقة سياسة « الباب الدوار » وما تفعله في السجون هو أمر لا يبعث على الراحة، لكن تفهم هذه الحقيقة والعمل على أساسها سيمنع إطلاق سراح المزيد من السجناء الخطرين والمعاودين

مجموعة من الإعلاميين - سرا، ونادرا ما يكون ذلك جهرا - إلى محاربة القوانين التي تنص على عقوبة السجن، وهم ينشرون ويروجون قضية الآثار الاجتماعية لعقوبة السجن بينما يغضون أسماعهم عن فوائدها الاجتماعية المهمة، وقد كونوا مجموعة ضغط من أجل زيادة قدرة القضاة المؤيدين لهم على وضع حدود تسمح بأطلاق المجرم في ما بعد. بعبارة موجزة: إنهم ينجزون من خلال التحليل العلمي الزائف والاجتهادات الإدارية والأوامر القضائية ما لا يمكن إنجازه من خلال الحوار الديمقراطي والعمل التشريعي.

في رأينا، أن أقل ما يمكن أن يواجه به هؤلاء الذين يتجاهلون حقائق الجريمة والعقاب في أمريكا: هو أن تتم مساءلتهم من قبل الصحافة ومتخذي القرارات وعامة الناس من أجل تحديد موقفهم. فعلى سبيل المثال: هؤلاء الذي يستمرون على إصرارهم بأنه ينبغي على السلطات أن تكف عن سجن

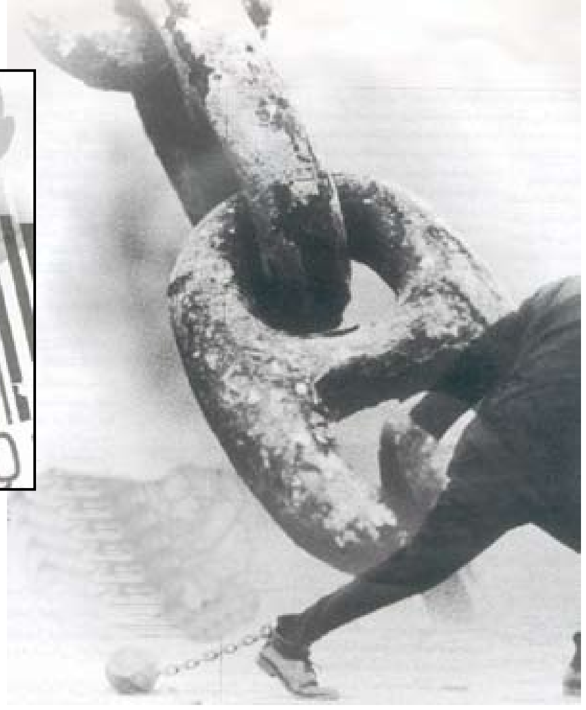

مع وضد

ضد عقوبة السجن

اعداد وترجمة / د. علي الحارس

في عام 1980، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بأكبر وأشرس عملية تصحيح لوضع أي بلد من بلدان العالم وعلى مر العصور. ومنذ ذلك العام تضاعف عدد السجناء ثلاث مرات ليبلغ 1.5 مليون، وبالنسبة لبعض الأقليات، فقد تضاعف عدد المسجونين من أبنائها عشر مرات خلال هذه الفترة. كذلك، تحتوي رفوف مراكز الشرطة على 50 مليون ملف للجرائم المرتكبة - أي حوالي خمس عدد السكان -، وينفق دافعو الضرائب مئات البلايين من الدولارات على منشآت تنفيذ العقوبات والأعمال المتعلقة بها، بالإضافة إلى عدة ملايين من العاملين في أجهزة القضاء الجنائي.

إن الجانب المظلم من عملية نمو أجهزة القضاء الجنائي يمثل في تأثيره المباشر على تخفيض حجم التمويل المخصص للتعليم والحدائق والمكتبات ومراكز الترفيه والطرق السريعة والجامعات. وبالنظر إلى النسبة الكبيرة للقوة البشرية العاملة من الذكور الذين يقضون أحكاما بالسجن، فأن معدلات حالات الاحتجاز القضائي العالية تلعب دورا في إبطاء عجلة النمو الاقتصادي، حيث تشير إحدى التقديرات إلى أنه لو تمت إضافة هذه القوة العاملة المسجونة إلى إحصائيات البطالة فأن معدلها سيرتفع من 5.9 إلى 7.5.

قد يعتقد البعض بأن التوسع غير الطبيعي لجهاز القضاء الجنائي قد أدى إلى إحداث انخفاض بسيط في معدل الجريمة على الأقل. لكن الواقع ليس كذلك، حيث لم تؤد الأعداد المتزايدة للسجناء إلى خفض معدل الجريمة أو زيادة إحساس الأمريكيين بالأمن. وفي الحقيقة، يرى بعض المختصين في علم الجريمة بأن الاستخدام المفرط للعقوبات تجاه الكثير من مرتكبي الجرائم البسيطة قد أدى في الواقع إلى حدوث جرائم أكثر مما منع، وهذه الفرضية ستكون محور النقاش في ما يلي.

الأمريكيون السود في الجهاز القضائي الجنائي

ثمة أزمة عنصرية ناتجة عن التمايز الكارثي تتكشف في جهاز القضاء الجنائي، فالتمييز العنصري يبدو من خلال مقارنة أعداد نزلاء السجون من السود والبيض، إذ يبلغ عدد السجناء السود أكثر من ستة أضعاف أمثالهم من البيض (1947 سجين مقابل كل مئة ألف مواطن أسود، مقارنة

بـ 306 سجناء مقابل كل مئة ألف مواطن أبيض).

إن هذا التباين يعود إلى سببين هما: ازدياد معدلات اعتقال السود مقارنة بالبيض انطلاقا من الاعتقاد بأنهم أكثر ميلا إلى ارتكاب الجرائم، ومعاملتهم بقسوة أثناء تطبيق إجراءات جهاز القضاء الجنائي. وعلى الرغم من أنه لا يزال صحيحا أن البيض يرتكبون القسم الأكبر من الجرائم التي تحدث في أنحاء البلاد، فأنه يجب التذكير بأنه في الكثير من المدن يخضع ثلث الشباب السود الذين تتفاوت أعمارهم بين 18 و 34 إلى مراقبة جهاز القضاء الجنائي، وذلك إذا لم يكونوا سجناء، أو تم تعليق عقوبتهم، أو خرجوا بأطلاق سراح مشروط، أو ينتظرون محاكمتهم.

تأثيرات السجن

إن إرسال هذا العدد الكبير من الناس إلى السجون كل عام له الكثير من العواقب، وكل من ألقي القبض عليه يعرف كم أصابته هذه التجربة بالإذلال في الصميم، وما عليك إلا أن تتخيل تأثير إمضاء ليلة واحدة فقط في الأوساط المرعبة والعنيفة في السجون.

إن التقارير القادمة من هناك تحتوي أمثلة كثيرة عن أشخاص خرجوا من تجربة السجن بذكريات أليمة، حيث تبدأ مسيرة السجن بأخذ البصمات والصور لوضعها في سجل المجرمين، وهذا السجل يظل وصمة في تاريخ السجين حتى وإن ظهرت براءته في ما بعد، ثم تستلزم الإقامة في السجن أن يتبع السجين استراتيجيات النجاة وإن كانت فترة سجنه قصيرة، كأن يتعلم المبادرة بالاعتداء والانضمام إلى عصابات تحوي

في صفوفها مجرمين قاموا بأفعال مشينة، وقد يتعرض السجين إلى اعتداء جنسي دون أن يحصل المعتدي على عقابه.

يرى بعض المختصين في علم الجريمة بأن الاستخدام المفرط للعقوبات تجاه الكثير من مرتكبي الجرائم البسيطة قد أدى في الواقع إلى حدوث جرائم أكثر مما منع وكل من ألقي القبض عليه يعرف كم أصابته هذه التجربة بالإذلال في الصميم

إن هذه التجارب التي يمر بها السجين ويعتاد عليها، تؤدي ـ بشكل متزايد ـ إلى تكوين اتجاه إجرامي لدى من يقضي فترة حكمه ويخرج إلى المجتمع لمتابعة حياته.

ومن هنا يكون للسجون تأثير مزدوج: فهي تحمي المجتمع من المجرمين، ولكنها في نفس الوقت تساهم في ازدياد الجرائم من خلال نقل الواقع العنيف الذي تضج به أوساط السجون إلى المجتمع من خلال السجناء الذين يطلق سراحهم.

في الكثير من المجتمعات، يعد إمضاء بعض الوقت في مكان مغلق جزءا طبيعيا من الحياة لم تتمكن الهيئات الإصلاحية من تحويله إلى وضع مخيف يدفع الناس عن التصرف السيئ.

ويرى الخبراء في أحوال الأحياء الفقيرة أن الشباب هناك لا يأبهون إن حكم عليهم بالسجن لأنهم يعتبرون ذلك إجراء فاتنا يؤهلهم لكسب الاحترام والمنزلة الرفيعة. وقد نشرت جريدة نيويورك تايمز وصفا لحادثة حصلت في الجانب الجنوبي من مدينة شيكاغو، حيث أحاط الجيران بسجين سابق عاد إلى بيته « وكأنه نجم من نجوم موسيقى الراب يوزع بطاقات حفلته.» وتابعوه خلال سيره في الشوارع، وأبدوا إعجابهم بالوشم الذي حصل عليه في السجن والعضلات التي أنماها في مركز رفع الأثقال التابع للسجن.

ظروف السجن

إن التجارب التي يمر بها السجين ويعتاد عليها ، تؤدي ـ بشكل متزايد ـ إلى تكوين اتجاه إجرامي لدى من يقضي فترة حكمه ويخرج إلى المجتمع لمتابعة حياته

لقد طالب العديد من السياسيين المنتخبين بأن تتخلص المنشآت الإصلاحية من وسائل الراحة كأجهزة التلفزيون ومكيفات الهواء، وقد كانت هذه المطالبات شيئا بديهيا

للناس، لأنه ما من دافع ضرائب يرغب بتمويل حياة مريحة للسجناء، مع أن واقع السجون مختلف عما يصفه أولئك الذي يريدون زيادة قسوة هذه الواقع. إذ يعيش ثلاثة من كل أربعة سجناء في الولايات المتحدة الأمريكية ضمن سجون مكتظة، كما يعاني بعض السجناء من التعذيب الجسدي؛ ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في سجن ولاية أوريغون، حيث تم تجريد أحد السجناء من ملابسه وقيد الحراس حركته بشكل كامل ثم وضع في «زنزانة هادئة» لا تنطفئ أضواؤها ليلا نهارا، وحرم من الخروج من زنزانته للتمرين خمس سنوات متتالية. كما يتعرض بعض السجناء إلى اعتداءات جنسية. وبالإضافة إلى ذلك توجد قضية الفساد؛ فبين عامي 1989 و1994 أدين خمسون موظفا في المنشآت الإصلاحية بقضايا فساد، وكان 18 شخصا من هؤلاء يهربون المخدرات إلى السجناء. ومع وجود عدد من السجون التي تتمتع بالنظافة والإدارة الجيدة، فأنه ليس هناك من سجن

للسجون تأثير مزدوج: فهي تحمي المجتمع من المجرمين، ولكنها في نفس الوقت تساهم في ازدياد الجرائم من خلال نقل الواقع العنيف الذي تضج به أوساط السجون إلى المجتمع من خلال السجناء الذين يطلق سراحهم

يرى الخبراء في أحوال الأحياء الفقيرة أن الشباب هناك لا يأبهون إن حكم عليهم بالسجن لأنهم يعتبرون ذلك إجراء فاتنا يؤهلهم لكسب الاحترام والمنزلة الرفيعة

مترف، كما يبلغ البؤس ببعض السجون حدا يدفع المحاكم إلى إصدار أوامر إلى السلطات بتحسين ظروفها المعيشية والتهديد بسجن هذه السلطات إن لم تمتثل لذلك؛ فعلى سبيل المثال: حكمت المحاكم سنة 1994 على 39 ولاية بالإضافة إلى إقليم كولومبيا بالتخلص من اكتظاظ السجون أو تحسين ظروفها المعيشية. إن أحدى الدوافع التي تقف وراء هذه الظروف هي الرغبة في أن يقضي المذنب وقتا صعبا قبل أن يحصل على حريته.

عادة ما يستخدم السياسيون المنتخبون الجدل حول ظروف السجون لصرف النظر عن المشاكل الحقيقية التي تواجه جهاز القضاء الجنائي. ففي ولاية الميسيسيبي تم تمرير قانون يمنع استخدام مكيفات الهواء المستقلة ضمن السجون، مع أن سجون هذه الولاية لا تحوي أيا منها. كما صدر في ولاية لويزيانا قانون يحرم السجناء من الالتحاق بصفوف تعليم الكاراتيه وفنون القتال، مع أن سجون لا تحوي أي صف لتعليم هذه الأمور. وشن حاكم ولاية كونيكتيكت هجوما

عنيفا على إدارة أحد السجون لأنها أنشأت هيئة لتشجير الأرض المحيطة بالسجن، وفي الواقع كان سكان المنطقة المحيطة بالسجن هم الذين طالبوا بالتشجير لأنهم كانوا منزعجين من المنظر البشع لجدار السجن.

كذلك، يبدو أن تشريعات جديدة لإذلال السجناء بدأت بالظهور، حيث بدأت سجون ولاية الميسيسيبي بأجبار السجناء على ارتداء ملابس مخططة كتب عليها في الخلف «سجين». كما قام حاكم ألاباما بأعادة تشكيل «العصابة المسلسلة»، حيث قام بتشكيل مجموعات يتكون كل منها من خمسة أشخاص ينشغلون بتكسير الأحجار بجانب الطرق السريعة، ودون هدف واضح غير إقناع المارة بأن شيئا ما يفعل من أجل معالجة مشكلة انتشار الجريمة.

تبدو قضية ظروف السجن أكثر تعقيدا في أذهان القلقين حيال السلامة العامة وعمليات الثأر. إن الجميع يرغبون في أن يشعر

الجميع يرغبون في أن يشعر السجين بوخز العقوبة وفقدان الحرية، لكنه ليس من مصلحة السلامة العامة أن يتم تخييب آمال السجناء بحيث يخرج أحدهم من السجن مليئا بالنكد والغضب

إن ظروف السجن تمارس تأثيرا مهما على مستقبل السجين بعد خروجه من السجن، بحيث يتحول إلى عنصر منتج في المجتمع، أو يستأنف سلوكه الإجرامي من جديد

السجين بوخز العقوبة وفقدان الحرية، لكنه ليس من مصلحة السلامة العامة أن يتم تخييب آمال السجناء بحيث يخرج أحدهم من السجن مليئا بالنكد والغضب.

إن ظروف السجن تمارس تأثيرا مهما على مستقبل السجين بعد خروجه من السجن، بحيث يتحول إلى عنصر منتج في المجتمع، أو يستأنف سلوكه الإجرامي من جديد. وعلى الرغم من أن السجون لا يمكن أن تتحول إلى أماكن للتسلية دون أن تفقد تأثيرها الرادع، فأنها لا يمكن أن تتحول إلى معسكرات رهيبة دون أن تنجم عن ذلك مخاطر على السلامة العامة. إن المنشآت الإصلاحية الأكثر فعالية هي التي تحقق التوازن بين العقوبة من جهة، ومن جهة أخرى بين توفير الفرص للسجناء كي يحققوا الاعتماد على أنفسهم، وخاصة عندما يقترب موعد إطلاق سراحهم.

الأثمان الأخرى للجريمة

تقدر الخسائر التي يتكبدها أرباب الأعمال في الضواحي جراء الجرائم بحوالي 50

بليون دولار سنويا، وتكاليف الرعاية الطبية المخصصة لضحايا هذه الجرائم بحوالي 5 بلايين دولار سنويا، كما ينفق الأفراد والشركات على أجهزة الحماية الخاصة ما يقارب 65 بليون دولار سنويا. إن «ضريبة الأمن» هذه تضاف إلى الضرائب الرسمية التي تمول جهاز القضاء الجنائي، وهي نفقة يدخل في أسباب وجودها: فشل جهاز القضاء الجنائي في تحقيق أهدافه.

إصدار الأحكام

يعتقد الكثير من الأمريكيين بأن المجرمين المدانين ينجون من العقوبة بسهولة، وهم لديهم بعض الحق في قول ذلك. إذ ينجو بعض المجرمين بسهولة من جرائم خطيرة، بينما يدفع مجرمون آخرون ثمنا كبيرا لجرائم أقل خطورة، وتتوضح هذه الصورة إذا قارنا بين مدة الحكم التي يقضيها المجرمون المدانون بقضايا مخدرات للمرة الأولى وبين المدة التي يقضيها القتلة، ففي عام 1992 احتوت السجون الأمريكية على 1800 مدان بجرائم قتل يقضون مددا معدلها 4.5 سنة، وفي نفس العام احتوت السجون الأمريكية على 12727 مدان بجرائم مخدرات غير عنيفة للمرة الأولى يقضون مددا معدلها 6.5 سنة، ومن هنا نرى أنه ما من دولة على سطح الأرض تعامل مرتكبي الجرائم غير العنيفة بقسوة كما تفعل الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي استطلاع شمل طبقة حراس السجون تبين أن هؤلاء الحراس يرون بأن نصف عدد السجناء الذين يراقبونهم يمكن إطلاق سراحهم دون تعريض السلامة العامة للخطر.

تأخذ عقوبة السجن جاذبيتها عند السياسيين من أن الشخص المسجون لا يمكنه ببساطة أن يقترف جريمة ضد شخص خارج السجن. لكن هذه البساطة يمكن أن تكون خادعة، وخذ مثالا على ذلك نموذج تجار المخدرات الصغار، فهم يملؤون السجون في وقتنا الحالي، مع أنهم أقل العناصر شأنا في تجارة المخدرات، وعندما يتم القبض على أحدهم فأن مكانه لا يبقى خاليا بل يشغله عنصر آخر بسرعة، وإذا ما قبض على البديل وسجن فأنه سيكلف نفس التكلفة التي يتطلبها سجن الأول، وهكذا يمر على جهاز القضاء الجنائي أجيال من تجار المخدرات ويتم إنفاق البلايين من الدولارات دون أن يتغير منظر تلك الزوايا المليئة بحقن الكوكائين المستعملة.

إن معدل السجن في الولايات المتحدة الأمريكية هو الأعلى عالميا، كما يقبع 2% من القوة العاملة الذكرية الكامنة خلف القضبان، وفي بعض المناطق، يحتجز جهاز القضاء الجنائي حوالي نصف الشبان السود الذكور. ومع هذا لم تخف حدة الجرائم، ومعظم الأمريكيين لا يشعرون بأنهم أكثر أمنا.

تقرير (الحرب على الجريمة)

يفن دونزيغر الهيئة الوطنية للقضاء الجنائي / الولايات المتحدة الأمريكية

أسود

وزهري

المنتهـي هـو ذلـك الـذي لايرى
غير نجمة واحدة في السماء

أنـدريه بـريفو

التضحية بـالنفس أو يبنبغي أن
تعاقبـه القوانين، فذلك يفسـد
النـاس الذيـن نضحي بـأنفسـنا
من أجلهم

أوسكار وايلد

سـارع إلـى الاستسـلام إلـى
التجربـة خوفاً من أن تـجتازك...

أدوار هربـو

عنـدما نحذر نخطـئ وعنـدما لا
نخطئ نخدع.

شارك شانشول

الرياضة في الكبر

ليس الوقت متأخرا جدا على كبار السن والكسالى كي ينهضوا من سكونهم ويمارسوا التمارين الرياضية، إذ بينت دراسة علمية نشرت مؤخرا بأن النشاط الحركي، ولو بعد حياة ملؤها الكسل، يساعد في الوقاية من حدوث التخلف العقلي ـ على الأقل عند الفئران.

إن الصلة بين ممارسة التمارين الرياضية والصحة العقلية عند تقدم السن معروفة جيدا لكنها غير مفهومة بشكل كاف. حيث يبدو بأن التمارين الرياضية تؤدي إلى تحريض نمو خلايا عصبية جديدة في أجزاء محددة من الدماغ، وتدل التجارب على أن الكائنات الحية النشيطة جسديا ـ ومنها الإنسان ـ تؤدي تمارين الإدراك العقلي بشكل يفوق كفاءة الكائنات الحية الأخرى في هذا المجال، لكن الجدل يدور حول مسألة إمكانية تجاوز بعض الأفراد لنقطة اللاعودة التي لا يمكن فيها تلافي التقصير في أداء التمارين الرياضية.

ترجمة واعداد / مؤيد سليم

قام الباحث الدكتور فريد غيج وفريقه من معهد لاجولا في ولاية كاليفورنيا بأجراء التجارب لمعرفة حقيقة السؤال السابق واستخدموا لذلك الفئران الكهلة والشابة على حد سواء، فتم وضع نصف الفئران في إطارات الدوران حيث كانت تدور فيها مسافة 5-6 كيلومترات يوميا، بينما لم يتم توفير نفس الظرف للنصف الآخر.

بعد حوالي 35 يوما من بدء التجربة، تم تغطيس الفئران في حوض يحوي على مزيج من الماء والحليب، ووضعت منصة نجاة في الحوض يقف عليها الفأر كي لا يموت غرقا، وبما أن الفئران تكره السباحة فهي تتعلم دائما كيف تجد العلامات البصرية الدالة على وجود المنصة بسرعة (مع أن العلماء كانوا يغيرون المنصة والعلامات البصرية عدة مرات). وكانت التجربة تقيس مدى السرعة التي يستطيع الفأر خلالها أن يتعلم ويتذكر مكان المنصة.

لقد تبين من التجربة بأن سرعة التعلم والتذكر لدى الفئران الكهلة كانت تتعلق بشكل كبير بنشاطها الحركي. فقد كانت الفئران الكهلة في المجموعتين ـ النشيطة والكسولة ـ تسبح بنفس السرعة، لذا فأن تفاوت الزمن الذي تستغرقه لايجاد المنصة لا يتعلق بتحسن قدرة الفأر على السباحة. لقد عثرت الفئران الكهلة النشيطة على المنصة في غضون 15 ثانية، أما الكسولة فاستغرقت 30 ثانية ـ أي ضعف الزمن. (بالنظر إلى الفئران الشابة نستنتج بأن الشباب عندما يذهب يأخذ معه الكثير، فحتى الفئران الكسولة منها استطاعت إنجاز المهمة في أقل من 15 ثانية.)

إن الاختلاف في الأداء لدى حيوانات التجربة السابقة يمكن تفسيره بشيء ما كان يحصل في أدمغتها، فبعد أسبوع من اختبار الغطس تم قتل الفئران وفحص أدمغتها لمعرفة كمية الخلايا العصبية الجديدة

المتشكلة، وتبين بأن أدمغة الفئران الكهلة المتمرنة قامت بتحويل 26% من الخلايا الدماغية الجديدة إلى خلايا عصبية، صحيح أن النسبة لم تكن كمثيلتها لدى الفئران الشابة، لكنها كانت أكبر من النسبة 9.5% التي حققتها الفئران الكهلة التي لم تتمرن.

كما وجد الفريق العلمي أنه بالفحص المجهري للخلايا العصبية الجديدة لدى الفئران الكهلة المتمرنة، تبين بأنها تشبه مثيلتها لدى الفئران الشابة، وهذا يؤدي إلى الاستنتاج بأنها تعمل بشكل جيد.

وقد برز افتراض بأن الأدمغة الكهلة فقدت قدرتها على تكوين الخلايا العصبية الجديدة، لكن الدكتور غيج (الذي يتمرن يوميا) يرى بأن دراسته أثبتت عكس ذلك. وعلى الرغم من أنه لم يتضح بعد فيما إذا كانت الخلايا العصبية الجديدة هي المسؤولة عن تحسن الأداء، فأن هذه التجربة تشير إلى تأييد هذا الرأي.

وبغض النظر عن اقتصار هذه التجربة على الفئران، فقد أظهرت بأن البشر، وكغيرهم من الكثير من الكائنات الحية، يمتلكون القدرة على تكوين خلايا عصبية جديدة وإن تقدم بهم العمر، ويمكن التعبير عن هذا الأمر بشكل أكثر صراحة: إن التمارين الرياضية لا تفعل فعلها في شكل البطن فحسب، بل تتعدى ذلك إلى أداء العقل أيضا.

عن مجلة الايكونوميست البريطانية

❊ التمارين الرياضية تؤدي إلى تحريض نمو خلايا عصبية جديدة في أجزاء محددة من الدماغ

❊ تبين من التجربة بأن سرعة التعلم والتذكر لدى الفئران الكهلة كانت تتعلق بشكل كبير بنشاطها الحركي

❊ التمارين الرياضية لا تفعل فعلها في شكل البطن فحسب، بل تتعدى ذلك إلى أداء العقل أيضا.

❊ أظهرت التجارب بأن البشر، وكغيرهم من الكثير من الكائنات الحية، يمتلكون القدرة على تكوين خلايا عصبية جديدة وإن تقدم بهم العمر

التهيؤ للجائحة

الحاجة إلى المزيد من اللقاحات من أجل تهيئة العالم لمواجهة خطر انتشار و الأنفلونزا

من الصعب التصور بأن مجموعة الآلام التي يعرفها الناس على أنها (الأنفلونزا) قد تتحول إلى نمط مفرط قد يقتل عشرات الملايين من البشر خلال سنتين.

ولحد الآن، لا يزال هذا الخطر محدقا إذا ما كرر هذا النمط فعلته بعد أن سبق له الهجوم على حياة البشر ثلاث مرات في القرن الماضي، فقتل 25-50 مليونا عندما انتشر عام 1918 لوحده، ويرى الكثير من العلماء بأن جائحة أنفلونزا تقف على الأبواب لتعلن عن قدومها عاجلا أم آجلا.

ترجمة واعداد / مؤيد سليم

> لإنتاج لقاح الأنفلونزا، يجب أن ينمو الفيروس في بيض الدجاج المخصب دون السماح بنمو أية أحياء أخرى بجانبه مما قد يلوث المنتج
>
> يرى مسؤولو الصحة الحكوميين ومصانع الدواء بأنه إذا ما حدثت جائحة الأنفلونزا، فستقوم الدول المصنعة للقاحات بإعلان حالة الطوارئ وتحديد أو منع تصدير اللقاحات إلى الدول الأخرى

إن تلك التوقعات قد تسبب قلقا اكبر بقليل من الخطر الحالي الناتج عن الانتشار الواسع لسلالة لا تقاومها مناعة الإنسان من فيروسات أنفلونزا الطيور. لقد قتلت هذه السلالة أكثر من ستين شخصا لحد الآن، أي حوالي نصف الذين أصابتهم العدوى. كما لوحظت حالات قليلة انتقلت فيها العدوى من إنسان لآخر. ويعتري المسؤولون الصحيون القلق لأن المساحة الجغرافية الواسعة التي اجتاحها فيروس أنفلونزا الطيور تلغي السؤال المتعلق باحتمال انتقال العدوى إلى الإنسان بسهولة، لتطرح سؤالا بديلا حول المدة الزمنية التي تفصلنا عن ذلك.

لقد تمكن العلماء القلقون من لفت انتباه السياسيين إلى هذا الخطر، فأعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة عن إقامة شراكة عالمية جديدة لتقديم تقريرعن جائحة أنفلونزا الطيور، وسيجتمع وزراء الصحة في الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية في كندا لمناقشة الإجراءات اللازم اتخاذها من أجل حشد الموارد وتعزيز الرقابة وتحسين إمكانية احتواء الجائحة والتعامل معها عند حدوثها. إن منظمة الصحة العالمية ترغب في انضواء الكثير من الحكومات في عملية إعداد خطط التأهب (إذ لا توجد لحد الآن سوى 40 دولة تمتلك خططا مشابهة) والاتفاق على آلية التعاون في التعامل معها.

يتمثل أحد الأمور المقلقة في ندرة لقاحات الأنفلونزا، فعلى الرغم من أن منظمة الصحة العالمية وضعت كمية كبيرة من الأدوية المضادة للفيروسات في تصرف دول العالم مؤخرا، فأن السبيل الأكيد الوحيد لحماية بلايين الأشخاص من الأنفلونزا الشديدة هو التلقيح، انطلاقا من حقيقة تمتع القليل من الناس بالمناعة الطبيعية ضد هذا المرض.

قد يحتاج إنتاج اللقاح إلى ستة أشهر من بدء الجائحة، وخلال هذه الفترة يحتمل وفاة العديد من المصابين، أما مضادات الفيروسات فقد تستغرق شهرا من التأخير لكي تصبح متوفرة في مناطق الإصابة، لكنه ومع هذا التأخير، فأن العالم غير مهيأ أبدا للإصابة بجائحة الأنفلونزا، فالقدرة الكلية لمصانع العالم على إنتاج لقاحات الأنفلونزا الشديدة هي 300 مليون حقنة سنويا فحسب (تحتوي كل حقنة على 15 ميكروغرام من المادة الفعالة المعروفة بمولد الضد)، وإذا ما حصلت الجائحة فأن عدة ملايين من الناس سيحتاجون للقاح بمعدل حقنتين كبيرتي الجرعة كحد أقصى.

وفي حين أن معظم الناس يحتاجون حقنة

واحدة فقط من لقاحات الجدري أو الحصبة كي يتمتعوا بمناعة على مدى الحياة ضد هذه الأمراض، فأن الحال في الأنفلونزا يختلف عن ذلك. إذ ينبغي إنتاج لقاح الأنفلونزا سنويا بدءا من الصفر لأنه يتغير سنويا.

يعتبر إنتاج اللقاحات من الأمور المعقدة التي تميل إلى الاصطدام بمشاكل الصناعات الدوائية. فلإنتاج لقاح الأنفلونزا، يجب أن ينمو الفيروس في بيض الدجاج المخصب دون السماح بنمو أية أحياء أخرى بجانبه مما قد يلوث المنتج. وينبغي إنتاج البيوض وفق إجراءات خاصة لضمان صحة أجنة الدجاج وبيئة نمو الفيروس.

إن الاعتماد على البيض هو المسؤول عن تحديد مدة الإنتاج في عملية إنتاج لقاح الأنفلونزا، إذ تستغرق البيضة أسابيع لحضانة الفيروس مع نمو أجنتها، ثم يستخلص الفيروس من الخلايا التي هاجمها ويتم تثبيطه. وعندما يحقن الفيروس المثبط في الكائن الحي، فأنه يحث الجسم على القيام بتفاعلات مناعية تؤدي إلى تشكيل مضادات لهذا الفيروس، وهذه المضادات تقوم بحماية الجسم من النسخة الحية الحقيقية من الفيروس والتي تلقاها عبر العدوى.

يتم إنتاج معظم لقاحات الأنفلونزا في العالم في تسع دول هي: أستراليا، بريطانيا، كندا، فرنسا، ألمانيا إيطاليا، اليابان، هولندا، والولايات المتحدة الأمريكية.

وتستأثر أوربا بأنتاج 70% من مجمل اللقاحات المنتجة، لكن المصانع الأوربية التي تنتج هذه اللقاحات يعتريها القلق، حيث يرى مسؤولوها بأنه بغياب الاتفاقيات العالمية ذات الصلة، يلوح خطر تعرض إمدادات اللقاحات إلى النقص وسوء التوزيع والتأخير.

وبين مسؤولي الصحة الحكوميين ومصانع الدواء يلوح افتراض منتشر يرى بأنه إذا ما حدثت جائحة الأنفلونزا، فستقوم الدول المصنعة

أدى انتشار فيروس أنفلونزا الطيور مؤخرا إلى إجبار الحكومات على تسريع العمل بشكل استراتيجي

توجد حاليا أبحاث جديدة قيد الدراسة قد تؤدي في المستقبل إلى تدمير أسطورة الفيروس الذي لا يقهر

يسعى عدد من العلماء إلى ابتكار دواء يستنشق فيغلف خلايا الرئة بحاجز واق يمنع دخول الفيروسات

للقاحات بأعلان حالة الطوارئ وتحديد أو منع تصدير اللقاحات إلى الدول الأخرى. قد يبدو هذا الأمر جيدا بالنسبة لسكان هذه الدول، لكنه سيبقي بقية العالم محروما من اللقاح.

يقول الدكتور لوك هيسيل، مدير الشؤون العامة في مصنع سانوفي باستور لإنتاج اللقاحات في فرنسا، حول السباق من أجل التهيؤ لمواجهة الجيل الجديد من الفيروسات بأنه «ماراثون وسباق قصير في آن واحد».

إن انتشار فيروس أنفلونزا الطيور قد أدى مؤخرا إلى إجبار الحكومات على تسريع العمل بشكل استراتيجي. حيث قام المعهد الوطني الأمريكي للصحة بتقديم أموال لمصنع سانوفي باستور

المسؤولون الصحيون قلقون من المساحة الجغرافية الواسعة التي اجتاحها فيروس أنفلونزا الطيور

وشيرون (مصنع لقاحات أمريكي في كاليفورنيا)، من أجل إنتاج نماذج أولية من لقاحات النسخة (H5N1) التي تنتشر حاليا. إذ لو حصلت جائحة الأنفلونزا اعتمادا على هذه النسخة، فسيكون هنالك أمل في أن تقوم هذه اللقاحات بتوفير الحماية الكافية ضد السلالة الجديدة مما ينقذ أرواح الناس. كما يؤدي توفر لقاح أولي في مرحلة ما قبل الموافقة إلى تسهيل الحصول على الموافقة في ما بعد. أما في أوربا فلا توجد منهجية واضحة كهذه في تمويل عمل تطويري قصير المدى، وفي هذا يقول الدكتور هيسيل بأن نقابة مصنعي اللقاحات تقوم باتصالات عن قرب مع الوكالة الأوربية من أجل ردم هذه الفجوة الواضحة.

لقد أدى التصرف الأمريكي إلى ظهور نتائج مهمة. إذ تم تطوير اللقاح، وطلبت السلطات كميات صغيرة منه لاستعمالها في مجال حماية العاملين في المجال الصحي. وأهم نتيجة هي معرفة العدد الكبير من اللقاحات التي يجب توفيرها من أجل تزويد المواطنين بالحماية، حيث يحتاج كل مواطن إلى حقنتين من اللقاح بجرعة 90 ميكروغرام، وهذا يعني أن أمريكا تستطيع تحصين 5% من شعبها فقط ضد المرض.

لكن حلا ذكيا جاء من المختبرات الأوربية، حيث يعتبر الدكتور رينو رابولي، المدير العلمي لشركة شيرون، من العلماء الذي يعملون من أجل تخفيض جرعة اللقاح الكافية لتأمين الحماية، وذلك من خلال إضافة مادة مساعدة إلى الحقنة، وهذه المادة تعمل على إطالة أمد بقاء اللقاح في مكان حقنه مما يعزز من التاثير الوقائي للقاح. ويرى الدكتور رابولي أن استخدام هذه المادة المساعدة سيقلل جرعة اللقاح الكافية إلى النصف. وبالتالي، تستطيع هذه المادة أن تضاعف قدرة العالم في إنتاج لقاحات الانفلونزا.

يبدو كذلك أن المادة المساعدة تقوم بأطالة أمد بقاء المناعة ضد الانفلونزا. ففي دراسة نشرت في وقت مبكر من هذا العام في مجلة (الأمراض المعدية)، قامت مجموعة الدكتور رابولي بدراسة نماذج من الأشخاص الذين أجريت عليهم دراسات حول لقاحات الانفلونزا بعد انتشار انفلونزا الطيور في هونغ كونغ عام 1997، ووجدت بأن الأشخاص الذين تلقوا لقاحات أضيفت إليها المادة المساعدة قبل سنوات لا يزالون يتمتعون بمناعة مهمة ضد سلالة انفلونزا الطيور التي تنتشر الآن.

إن الخطوة التالية هي فحص فعالية اللقاح ضد

يرى الكثير من العلماء بأن جائحة أنفلونزا تقف على الأبواب لتعلن عن قدومها عاجلا أم اجلا

فيروس (H5N1) الذي يمثل السلالة الجديدة من سلالات انفلونزا الطيور، بأضافة المادة المساعدة.

يقول الدكتور جون ترينور الأستاذ في كلية الطب، جامعة روشستر، بأن هناك ثلاث مواد مرشحة لأن تتبوأ منصب المادة المساعدة؛ اثنتان منها لا تثيران الاهتمام وتملكهما شركتا شيرون وغلاكسوسميثكلاين، والثالثة ما هي إلا حجر الشب (من أملاح الألمنيوم)، وقد استعملت على نطاق واسع في صناعة اللقاحات، ناهيك عن لقاح انفلونزا الطيور الذي يحتاج إلى بذل الكثير من الجهود في تطويره.

على الرغم من الأمل الواعد الذي يقدمه استخدام المواد المساعدة، فأن بعض الصعوبات لا تزال تعترض الطريق. إذ قد تؤدي هذه المواد إلى حدوث مضاعفات موضعية خفيفة، كما لا يسمح باستخدامها في لقاحات الانفلونزا إلا في 20 بلدا من بينها إيطاليا التي تستضيف أعمال الدكتور رابولي وتلقى 18 مليونا من مواطنيها لقاحات الانفلونزا التي صنعتها شركة شيرون بأضافة المواد المساعدة. ومهما يكن من أمر، فأن الفوائد الملموسة التي تقدمها المواد المساعدة، تجعلها مستحقة للمتابعة تلبية للحالة الراهنة الملحة.

سبق لـ فيروس أنفلونزا الطيور الهجوم على حياة البشر ثلاث مرات في القرن الماضي، فقتل 25-50 مليونا عندما انتشر عام 1918 لوحده

توجد خيارات أخرى بديلة عن استعمال المواد المساعدة ولكنها لا تزال قيد الدرس، كاستعمال كمية اقل من اللقاح مع حقنها في أنحاء متفرقة من الجسم للحصول على ردة فعل قوية كالتي تحدث في الجلد. لكن كلاوس ستور الذي يدير البرنامج العالمي للانفلونزا يصر على أن الطريق الوحيدة لمواجهة التهديدات المجهولة للجائحة المتوقعة هي عبر قيام الحكومات بتوفير أحسن الظروف لقيام مشاريع تطوير اللقاحات، وزيادة ما يقدم من اللقاحات الموسمية بما يتلاءم مع الأولويات الصحية لدى الحكومة، وهو يعني بهذا أن تقوم الحكومات بشراء كافة اللقاحات الموسمية التي تنصح بها المؤسسات الصحية الوطنية.

يعتبر إنتاج اللقاحات من الأمور المعقدة التي تميل إلى الاصطدام بمشاكل الصناعات الدوائية

إن هذا الرأي يساعد الحكومات على تقديم ثقة طويلة الأمد لمصانع الأدوية بما يضمن شراءها لكافة كميات اللقاحات التي تنتجها هذه المصانع كل عام. فعلى سبيل المثال، قامت كندا بتوقيع اتفاق مدته عشرة أعوام مع أحد مصانع الأدوية لشراء إنتاجه الموسمي من اللقاحات، كما يقوم الشعب الكندي بدفع ضريبة سنوية تدعى « ضريبة الاستعداد للجائحة »، وهذه الضريبة تشترط أن تكون الشركة التي تتعاقد

معها الحكومة قادرة على إنتاج 8 ملايين جرعة من اللقاح شهريا على امتداد 4 أشهر.

سيكون هناك العديد من الخيارات على المدى البعيد، إذ يمكن عندها إنتاج اللقاحات ضمن مستنبت خلوي بدلا من العملية المجهدة التي تستخدم البيض، وهذا يجعل عملية الإنتاج أكثر مردودا. كما توجد حاليا أبحاث جديدة قيد الدراسة قد تؤدي في المستقبل إلى تدمير أسطورة الفيروس الذي لا يقهر، إذ يعكف بعض الباحثين على إنتاج لقاح شامل، تؤدي حقنة واحدة منه إلى التمتع بحصانة مدى الحياة ضد جميع أنواع الفيروسات.

بينما يسعى غيرهم إلى ابتكار دواء يستنشق فيغلف خلايا الرئة بحاجز واق يمنع دخول الفيروسات. إن عمل هؤلاء العلماء المبتكرين يشبه سباق عدائي الماراثونات، لكن في هذه الحالة قد يصل عداؤو المسافات القصيرة إلى خط النهاية قبلهم.

wعن مجلة الايكونوميست البريطانية

السفر إلى القمر

ترجمة واعداد / محمد خليل

ثمة أمر مريب في دقة الرقم المقدر لأي مشروع من مشاريع استكشاف القمر، وهو مئة وأربعة بلايين من الدولارات. وقد يكون الشك مقبولا في هذه الحالة إذا ما عرفنا بأن هذا الرقم هو حصيلة أربعة أشهر من العمل قامت بها وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)، في مشروع تجاوز فترة الستين يوما التي كانت مخصصة له.

بالرغم من ذلك، تحاول ناسا بخططها الجديدة أن تكسب رضى مجموعة كبيرة من المؤيدين ظهرت فجأة.

إذ تخطط ناسا لأن تتمكن من إرسال مركبة تهبط على سطح القمر في رحلات تستغرق كل منها أسبوعا واحدا أو أكثر، وذلك بحلول عام 2018.

كما تخطط لأن يكون لديها بحلول عام 2010 بديل للمكوك الفضائي المستعمل، أو مكوك آخر جاهز للطيران. بالإضافة إلى أنها قد تحذو حذو القطاع الخاص في توفير طريقة أرخص لإيصال الشحنات إلى المحطة الفضائية الدولية مقارنة بالعقود المكلفة التي تبرم مع الشركات الحالية. وقبل أن ننسى، تضيف ناسا إلى مخططاتها القيام برحلات إلى المريخ يوما ما إذا أمكن ذلك.

إن السبيل إلى تحقيق كافة الأهداف السابقة يكمن في صنع مركبتين جديدتين، لا واحدة فقط.

أولى المركبتين تشبه المكوك أبولو وتدعى بمركبة الطاقم المخصصة للإطلاق، وهي تستطيع نقل طاقم يصل عدد أفراده إلى ستة أشخاص من وإلى المحطات الفضائية، وربما ترسو بجانب إحدى هذه المحطات في حال الخطر.

أما المركبة الثانية فهي مركبة الطاقم المخصصة للاستكشاف، حيث تقوم المركبة الأولى بتثبيت نفسها ضمن مدار القمر ثم تطلق المركبة الثانية التي تملك آليتين: الأولى تدفعها نحو القمر، والثانية تساعدها في الهبوط على سطحه. وتقول ناسا بأن هذا كله يمكن فعله بالاستعانة بميزانيتها السنوية.

إن إطلاق المركبة باستعمال مكونات المكوكات الحالية سيوفر من التكاليف. وعندها يجب إطلاق مركبة الطاقم المخصصة للاستكشاف باستعمال مركبة من الوزن الثقيل في طريقها إلى إيصال شحنات إلى محطة فضائية أو أخذ بعض المعدات لمدار المريخ من أجل تصويره. وسيكون إطلاق هذه المركبة بهذه الطريقة أكثر أمانا من استعمال المكوك، لأن الطاقم سيكونون فوق الصاروخ مما يجنبهم التماس مع السحابة التي يطلقها.

إن استعمال الأجزاء المأخوذة من المكوكات يؤدي إلى استمرار عمل معظم الفعاليات التي تديرها ناسا (وهو أمر يسعد بعض السياسيين أيضا).

ومؤخرا، قام مدير وكالة ناسا، الدكتور مايك غريفين، بترغيب القطاع الخاص عندما صرح بأن بنية المركبة الناقلة تتجاوز مهمة نقل الإمدادات للمحطات الفضائية. لكن الأمر الوحيد الذي لم يوضحه الدكتور غريفين هو: كيف يمكن بناء هذه المركبة مع استمرار المكوك في رحلاته؛ ربما لم يرغب الدكتور غريفين في إفساد الفرحة التي سببها من خلال القول بأن خطته تقتضي إلغاء الكثير من المهام المتبقية للمكوك.

لكن، كيف ستتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من إرسال رواد الفضاء إلى المحطة الفضائية الدولية قبل أن يتم الانتهاء من تصميم المركبة الجديدة؟

إنه لمن المؤكد عدم وجود صدفة في أن ناسا ستطلب السماح لها بشراء المزيد من مركبات سويوز الروسية، بالرغم من أن قرار حظر تخصيب اليورانيوم على إيران يقف حائلا دون رغبة الوكالة.

عن مجلة الايكونوميست البريطانية-

نحو

عظام أمتن لأطفالنا

ترجمة واعداد/ سميرة كامل

ثمة عادات سيئة تعرض أطفالنا لخطر الإصابة بترقق العظام، وفي هذا المقال وسائل لحمايتك وأطفالك من هذا الخطر

من الملاحظ أن الأطفال يكثرون من شرب المياه الغازية هذه الأيام، مما يمهد العظام للإصابة بالترقق، ولا يعود ذلك إلى أن المشروبات الغازية والسكرية تسبب ترقق العظام نتيجة تأثيرها الكيميائي، بل يعود ذلك إلى أنها عادة ما تكون بديلا عن تناول كوب الحليب الضروري كل يوم، مما يجعل الأطفال محرومين من الكمية اللازمة من الكالسيوم وفيتامين D الضروريين لبناء هيكل عظمي قوي. كما يحيا الكثير من الأطفال في عصرنا هذا حياة الكسل فلا يقومون بالتمارين الرياضية الشديدة التي تنعكس على العظام بنتائج بناءة. إن هؤلاء الأطفال ليسوا معرضين إلى مستقبل مليء بالكسور ومشاكل العظام الهشة فحسب، بل إن خطر الإصابة بترقق العظام المبكر يتهددهم أيضا.

إن تلك مشكلة ينبغي أن يقلق الآباء بشأنها، يقول الدكتور ليون روت أستاذ تقويم العظام السريري في كلية ويل الطبية التابعة لجامعة نيويورك ومؤلف كتاب (عظام جميلة دون هرمونات): « في الواقع، إن ترقق العظام هو مرض طفولي يقوم بالتعبير عن نفسه في ما بعد.» يتمثل مرض ترقق العظام بتحول البنية العظمية إلى بنية غربالية مليئة بالثقوب تشبه قطع الخشب التي تهاجمها الأرضة، مما يؤدي إلى سهولة انكسارها، وبالتالي إلى الإصابة بالعاهات أو الألم المزمن أو العجز أو حتى الموت: حيث تشير الإحصائيات إلى وفاة 20% من الأشخاص الذين يصابون بكسر في عظم الورك خلال عام من الإصابة.

عندما يتم الحديث عن مرض ترقق العظام تتبادر إلى الذهن صورة الجدة والخوف من إصابتها به، وهذا أمر مشروع ولكنه يجب الانتباه إلى أنها ليست وحدها المهددة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية توجد 8 ملايين امرأة مصابة بترقق العظام وإلى جانبهن مليونان من الرجال. كما يوجد 34 مليون أمريكي آخر يعانون من انخفاض الكتلة العظمية ومعظمهم لا يدرون بالكارثة التي تنتظرهم. يقول الدكتور ريتشارد كارمونا وهو أول طبيب يصدر تقريرا حول ترقق العظام في نشرة (الجراح العام) في تشرين الأول الماضي: «لا نرى على شاشة التلفاز برامج عن ترقق العظام، كما لا نقرأ عنه شيئا في الصفحات الأولى للجرائد، ولكن يبقى اتباع الطرق الوقائية سبيلا لإنقاذ الآلاف من الأرواح.»

اليوم، هناك إدراك طبي جديد حول أفضل الطرق لحمايتنا وأطفالنا، يقول الدكتور روت: «يمكن لتغييرات طفيفة في نمط حياتنا أن تؤدي إلى حماية عظامنا، وبالتالي، إنقاذ حياتنا. لذا علينا أن نتصرف بشكل عاجل ومن هذه اللحظة، فلا مكان هنا لكلمة (مبكر) أو (متأخر).»

علاقة الكالسيوم

خلافا للمعتقد السائد، فأن الهيكل العظمي ليس بنية متيبسة ثابتة، ففي كل عام، يقوم الجسم بتجديد 20% من النسيج العظمي الإسفنجي، وهذا يعني أن النشاط الذي نقوم به خلال سنيّ حياتنا يؤثر على صحة العظام. وتتلخص عملية التجديد في تفتت البنى العظمية الكهلة لتترك مكانها فجوات تمتلئ

ببنى جديدة، وهذه العملية تتم بكفاءة عالية حتى سن الثلاثين، لذا فأن اتباع الأساليب الصحية الصحيحة كممارسة التمارين الرياضية والحصول على كميات كافية من الكالسيوم يساعد على أن تصل العظام إلى بنيتها القوية التي تنص عليها بيانات الجينات الشخصية.

يجب معاملة العظام بالطريقة نفسها التي يعامل بها مال التقاعد: فكلما أودعت مالا أكبر في شبابك، كلما تحسنت الحال التي ستعيش عليها عند كهولتك. لكن الأطفال لا يودعون في مصارفهم ما يكفي من الكالسيوم، حيث تشير الإحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن 20% من الفتيات و50% من الأولاد يتناولون الكمية اللازمة يوميا من الكالسيوم، هذا العنصر الضروري لبناء العظام. إن هذه ظاهرة مخيفة، خاصة إذا عرفنا بأن 90% من مجمل النمو المتراكم للعظم يتم قبل بلوغ سن العشرين، كما يوجد خطر أكبر يسببه نقص الكالسيوم ويتجاوز احتمال الإصابة بترقق العظام في المستقبل ويسبقه ليحصل في وقت أبكر، حيث أشارت دراسة أجرتها مستشفى مايو كلينيك إلى ازدياد ينذر بالخطر في حالات كسور عظم الساعد مقارنة بعدد الحالات المماثلة قبل ثلاثين عاما.

إن تزويد الأطفال بمقادير كافية من الكالسيوم يحميهم من التعرض للإصابات المؤلمة. في دراسة أجراها المركز الطبي في جامعة ولاية أوهايو، اقتفى الأطباء أثر نمو الهيكل العظمي لمجموعة من الفتيات تتراوح أعمارهن بين 8 إلى 13 عاما خلال مدة سبعة أعوام، وكان هؤلاء الفتيات يتلقين مقدارا يوميا (800 ملغ) من الكالسيوم أقل من المقدار الضروري اللازم لفئتهن العمرية (1300 ملغ)، فتم إعطاء بعضهن مقدارا إضافيا من الكالسيوم بينما لم يعمل ذلك للأخريات، وكانت النتيجة كما قال الدكتور فيليمير ماتكوفيتش كبير محرري التقرير ومدير مركز OSUMC لعلاج والوقاية من ترقق العظام: «لقد شاهدنا منافع كبيرة نتجت عن كمية الكالسيوم الإضافية، وبالأخص في مرحلة البلوغ حيث تطرأ على الأطفال ظاهرة نمو سريع». وتجدر الإشارة إلى أن المجموعة المدعومة لم تتطور عظامها نحو الأحسن فحسب، بل حظيت كذلك بنصف نسبة إصابات الكسور التي أصابت المجموعة الأخرى.

هل يحتاج جميع الأطفال إلى دعم؟ نظريا، يحصل الأطفال والبالغون على حاجتهم اليومية من الكالسيوم من خلال التغذية الصحيحة. هل الحليب ضروري؟ إن مشتقات الألبان جميعها تؤدي مهمة الحليب في التزويد بالكالسيوم، وينضم إليها في ذلك السردين أو السلمون المعلب مع عظامه، والخضراوات الورقية الخضراء، وفول الصويا، وعصير البرتقال المضاف إليه الكالسيوم، والحبوب، وطعام الفطور الجاهز الصحي. يجب تشجيع الأطفال على أن يتناولوا يوميا 3-5 أصناف من الأطعمة المذكورة، وتعريفهم بآخر الأبحاث التي تؤكد زيف معلوماتهم: فالأطفال الذين يتناولون الحليب كثيرا يتمتعون بالرشاقة أكثر من غيرهم، بينما من الطبيعي أن تشيع السمنة ضمن الأطفال الذين يكثرون من تناول المشروبات الغازية وغيرها من المرطبات المحلاة.

يقول الدكتور ماتكوفيتش: «بما أن معظم الناس لا يتناولون مقدارا كافيا من الكالسيوم،

فيمكن استعمال جرعات الكالسيوم لتعويض النقص الحاصل وسد الحاجة. ولهذه الجرعات أشكال متعددة يؤدي كل منها دوره بشكل جيد. فالحبوب المنكهة القابلة للمضغ تستهوي الأطفال، مما يزيد احتمال تناولها إن هي أعطيت لهم.» وفي الدراسة السابقة، تم إعطاء الفتيات الكالسيوم بمقدار 1000 ملغ يوميا على جرعتين: 500 ملغ صباحا، و500 ملغ أخرى مساء، لأن الكالسيوم يتم امتصاصه بشكل أفضل إذا أعطي بجرعة 500 ملغ أو أقل في كل مرة. وهي كذلك جرعة مناسبة للبالغين الذين يعانون من نقص الكالسيوم في غذائهم. وينبغي الانتباه إلى أن جرعات الكالسيوم قد تتعارض مع أدوية معينة، لذا قم باستشارة الطبيب أو الصيدلاني قبل تناولها.

دور الفيتامين D

هل تحصل على ما يكفي من الفيتامين D؟ يتعاظم يوما بعد يوما إجماع العلماء أن الكميات المنصوح بأخذها حاليا من الفيتامين D هي كميات غير كافية (200 وحدة دولية لمن لم يبلغوا الخمسين بعد، و400 أو 600 وحدة دولية لمن هم أكبر سنا). إن هذا الخبر يسوء عظامنا، لما لهذا الفيتامين من دور أساسي في عملية الاستفادة المثلى من الكالسيوم، كما يقول الدكتور روبرت هيني أستاذ الطب في جامعة كريتون في مدينة أوماها الأمريكية، ففي بحث نشره عام 2003 قارن بين الآثار الناتجة عن إعطاء جرعات من فيتامين D للنساء في فترة ما بعد سن اليأس لمدة عام، وتوقفه عن إعطائهن هذا الفيتامين لمدة عام آخر، وكانت النتيجة كالتالي: يؤدي ازدياد نسبة الفيتامين D في دم هؤلاء النساء إلى ازدياد نسبة امتصاص الكالسيوم لديهن بمقدار 65%.

ينصح الدكتور هيني وخبراء آخرون بزيادة نسبة الوارد اليومي من هذا الفيتامين، وهو يرى بأنها يجب أن لتكون 1800 وحدة دولية لتحقيق الوقاية الأمثل. يقول الدكتور هيني: «إن الوارد اليومي الضئيل من الفيتامين D يؤدي إلى العديد من الاضطرابات المزمنة، كترقق العظام والسكري من النمط الأول وحتى السرطان، لذا فعوز هذا الفيتامين يمثل مشكل صحية هائلة.»

يكمن جزء من المشكلة في أن هذا العنصر الغذائي يوجد في عدد قليل نسبيا من الأغذية. كذلك يعتمد الاصطناع الطبيعي له في الجسم على التعرض للشمس، وهذا غير مناسب للأشخاص الحساسين للإصابة بالحروق الشمسية. يقول الدكتور هيني: «لقد تبين لنا بأنه في القسم الشمالي من الولايات المتحدة الأمريكية، يحصل العاملون في الأماكن المكشوفة على مقدار كاف من الفيتامين D في فصل الصيف، لكن هذا الأمر لا يستمر في فصل الشتاء حيث تكون الشمس منخفضة في الأفق.» كذلك، أظهرت الدراسات أن اصطناع الجلد للفيتامين D يتضاءل عند الأشخاص المسنين، حتى لو كانوا مغرمين بالتعرض للشمس، وهذا الأمر يمكن تداركه باستعمال الجرعات الدوائية من الفيتامين D كحل أمثل لوقاية عظامهم.

استعمل عظامك أو اخسرها

عندما يتقادم بك العمر، تصبح عملية خسارة العظم أسرع من عملية بنائه. فالنساء اللواتي يدخلن مرحلة سن اليأس يفقدن ما يصل إلى 20% من الكتلة العظمية بعد 5-7 أعوام بسبب عوز هرمون الاستروجين، لذا ينبغي إيلاء اهتمام

أكبـر لصحـة العظـام مـن أجـل تقليـص الأضرار الناتجـة عـن ذلك. كذلـك، يتأثـر الرجـال أيضا بظاهـرة نقـص البنيـة العظميـة نتيجـة تقادم السـن، ولكن ليس بـنفـس الشكل المأسـاوي الذي يحـدث عند النسـاء، ويفسـر ذلك بـأن هياكلهم الكبيرة تحـوي كميات أكبـر من الكتلـة العظمية، كما لا تتوقـف غددهم عـن إفراز الهرمونات بعد سن الخمسين.

تحتـاج هياكلنـا العظميـة إلـى تمرينها بشكل منظم وفـي كل مرحلـة عمرية كي تبقـى قوية، لكـن ذلـك لا يحصـل فـي الولايـات المتحـدة الأمريكية، التي سيتحول شعبها إلى أمة العظام الضعيفـة. حيث جـاء فـي نشـرة (الجـراح العام) تقريـر يشـير إلـى أن نصـف البالغيـن والأطفال تقريبـا لا يقومـون بـالمقـدار اليومـي الأقل من التماريـن الرياضيـة اللازمـة لإبقـاء عظامهـم سليمة: 60 دقيقة نشاط للأطفال، و30 للبالغين. ويمكـن كتابـة وصفـة طبيـة رياضيـة مثاليـة لضمـان صحـة العظـام تتضمـن بعـض رياضات التحمل كالمشي والهرولة وصعود السلالم، إضافة إلى رياضات المقاومة كرفع الأثقال.

يعد القفـز عنـد الأطفال مـن الوسـائل الممتعة التي تقوم ببنـاء عظامهم، وهذه نتيجة خلصت إليها دراسـة نشـرتها جامعة بـريتيش كولومبيا الكنديـة عـام 2003، وفيهـا تمـت المقارنة بين طالبـات المرحلـة الابتدائيـة اللواتـي يقمـن بـارتياد صفوف الألعاب البهلوانية، مع قريناتهن اللواتي يمارسن رياضة القفز عالية التأثير لمدة 10 دقائق ثلاث مرات أسبوعيا. استغرقت الدراسة سنتين، وفي نهايتها تبيـن للعلمـاء أن الفتيات اللواتي يمارسـن رياضة القفز حصلـن على كتلة عظمية أكبـر ممـا لـدى قريناتهن بنسـبة 5%.

ويمكـن ذكر أصنـاف أخرى مـن رياضـات التحمل التي تسـتهوي الأطفال كجر الحبـل والتزلج على اللوح والرياضات الجماعية مثل كرة القدم.

يقـول الدكتور ايثيل سـيريس مديـر مركز ترقق العظام في مستشـفى نيويورك المشيخي التابـع للمركز الطبي فـي جامعة كولومبيا: «إن تشـكيل جسـم الإنسـان عمليـة تتـم خـلال كل مراحـل الحيـاة، لـذا فـأن التمارين مهمـة جـدا للأطفال والمراهقين لأنهم يكونون في خضم عملية بناء الكتلة العظمية. أمـا الثلاثينيـون والأربعينيون فتسـاعدهم التمارين علـى الاحتفـاظ بـالكتلة العظميـة الراهنـة.» لقـد أظهـرت الأبحـاث أن الرياضـات التحمليـة تسـتطيع القيـام بكبـح جزئـي لعمليـة تخريـب العظـام التي تلـي بلوغ سـن اليـأس، وحتـى إن وصـل الإنسـان إلـى سـن الثمانيـن حيـث تـزداد نسـبة التعـرض للكسور، فأن التمارين الرياضية لا تفقـد أهميتها، لأنها تكسب المسنين بنية جسدية متعافية تقلل من احتمال سقوطهم وكسر أوراكهم.

يقـول الدكتـور كارمونـا: «إننـي أدعـو الجميـع، مـن الأطبـاء وغيرهم، إلـى العمل سـوية من أجل تحسـين واقـع الصحـة العظميـة. إن الملاييـن معرضون لخطر الإصابة بـالكسـور، وكلهم يمكن وقايتهم من ذلك. إنها آفة يجب أن لا تحصل».

ليـزا كوليـر كـول / عـن مجلـة ريـدرز دايجسـت الأمريكية

الأطفال والكلام البذيء

إعداد: هاجر الموسوي

يصاب أحدنا بالصدمة والذهول عندما يسمع طفله يردد الشتائم، وتزداد الصدمة عندما تكون هذه الشتائم موجهة إليه شخصيا، وعندها يبدأ التساؤل: ماذا أفعل كي أوقف هذا التصرف؟

إن الخطوة الأول في طريق علاج هذه المشكلة تكمن في التعرف على الأسباب التي قد تكون واحدا مما يلي:

1.الطفل يكرر ما سمعه دون وعي (الطفل الببغاء):

تمر عملية الشتم بثلاثة مراحل (إطلاق الشتيمة بنبرة خاصة ملفتة للانتباه، رد فعل الشخص المشتوم، ارتفاع في سوية المشاعر التي تسود المكان). إن الطفل الذي يوجد في بيئة تطلق فيها الشتائم ستلفته نبرتها المميزة، وسيسعى إلى إطلاق الشتائم كي يحصل على الجو الذي ساد المكان عندما سمع الكبار يرددونها، وهو يبحث كذلك عن نفس النتيجة، فالأطفال كالببغاوات ولا يلومن أحد إلا نفسه حين يجد طفله يردد شتيمة سمع والده يتلفظ بها أثناء حديثه مع الآخرين.

2. الطفل يتلفظ بكلمات حول (التخلي):

يؤدي تدريب الطفل على التخلي إلى تعلمه مفردات تتعلق بآلية وأعضاء هذه العملية، وقد يجد الطفل أنه من المسلي أن يكرر هذه المفردات في أماكن غير مناسبة (أثناء الطعام مثلا).

3. الطفل يحاول أن يجذب الانتباه:

إذا استعمل الطفل إحدى الكلمات النابية وشاهد الأثر المفاجئ الفوري الذي أحدثته فسيكتشف القوة التي تسكن هذه الكلمات والتي تعطيه القدرة على جذب انتباه أي كان عن طريق إطلاقها، لكنه في الوقت ذاته لا يعلم معناها ومتى تستعمل ولأي غرض، وكل ما يعرفه أن هذه الكلمات لها قدرة إحداث الصدمة وهو ما يكفيه.

أما في حالة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والعاشرة فأنه من الصعب تقبل شتائمهم وكذلك قبول اعتذارهم عنها، لأنك تشعر بأنهم على علم بمعاني كلماتهم وأنهم يستعملونها ومرادهم معناها وأثرها المؤذي، وهذا الافتراض يكتسب حقيقته من كون الأطفال في هذه الأعمار إنما يستعملون الشتائم لأخذ الثأر أو إثبات السيطرة.

4. الطفل يريد أن يثبت استقلاليته:

يحاول الطفل دائما أن يثبت أنه مستقل عن والديه، وأنهما لا يملكان السيطرة عليه كليا، وذلك بأن يستعرض عدم قدرتهما على ضبط لسانه.

5. الطفل يريد أن يحوز على رضى أقرانه:

في سبيل كسب تقبل أقرانه يحاول الطفل أن يريهم أنه جزء من المحيط وأنه يستخدم الشتائم كما يستخدمها الآخرون لأنه «مثلهم».

6. الطفل يقلد ما يراه على التلفاز من أفلام ومسلسلات:

يعتبر الأطفال شديدي التأثر بمحيطهم وأشخاصه، والتلفاز يصنع جزءا افتراضيا من هذا المحيط، فلو رأى الطفل أن بطل المسلسل الذي يحبه يستعمل الشتائم، فمن الطبيعي أن يتلفظ بها كجزء من عملية التقليد.

إجـراءات ينصـح بهـا لمواجهة مشـكلة تلفظ الأطفال بالشتائم:

1. راقـب الكلمات التـي تتلفظ بها أمـام طفلك، وكن حذرا في انتقاء الألفاظ.

2. ابحث عن الشخص الذي تعلم منه طفلك هذه الشـتائم، ولا تدع طفلك يقترب منه ثانية (وإن كان من الأقارب).

3. تصرف بحزم وأخبر طفلك بأن هذه الألفاظ غير مستساغة.

4. لا تضحـك عندما يبـدأ طفلك بـالتلفظ بـالشـتائم وامنـع الآخريـن مـن أن يفعلـوا ذلـك أيضا، لأنه سوف يفسـر الضحك على أنه تشجيع له.

5. عندمـا يتلفـظ الطفـل بـالشـتائم فـلا تبـد أي رد فعـل فـي بـادئ الأمر-وهـذا مـن الصعـب-، ممـا يجعـل طفلـك يفكـر في عـدم جـدوى هذه الطريقة الفاشـلة. ثم عبر له عن غضبك في ما بـعد بـأسـلوب هـادئ، واجتنـب ما يفعلـه البعض من إجـراءات تزيد الطين بلة كغسـل فـم الطفل بـالصابون.

6. إذا اسـتمر طفلـك بأطـلاق الشـتائم رغـم تجاهلك لـه، فاترك الغرفـة، وإذا كنتما في مكان عام فغادراه سوية في الحال.

7. إذا أردت تغيير كلمة بـذيئة يستعملها الطفل للإشـارة إلى أمـر مـا فاقترح عليـه بـهـدوء كلمة غيرها وأفهمـه بـأن الأطفال لا يسـتخدمون هذا اللفـظ، وإذا لـم يرتدع الطفل، فاسـتعمل أسـلوب العقاب الخفيف كأن تمنعه من مشـاهدة الرسـوم المتحركة أو تأخذ منه إحدى ألعابه.

8. علـم طفلـك أسـاليب مناسـبة للتعبيـر عـن غضبه، فمثـلا عندما يبكي الطفـل بعد عقوبة ما، لا تتحـاور معه بـل اطلـب منـه أن يذهب إلى غرفته ويغلـق الباب خلفه، وهكـذا يتعلم بـأن لا يلجأ إلـى أسـاليب انفعالية كلامية عنـد الغضب. وإذا رأيـت أن ابنك بـدأ بـالاسـتجابة لهـذا النهج وأصبح يعبر عـن انفعالاتـه بـطريقـة حضارية فدعه يعلم -بـطريقة غير مباشرة وخارج أوقات الغضب- بـأنك قد لاحظت ذلك وأنك تقدر هذه التصرفات، كأن تقول له مثلا: (لقد كان تصرفك مع أخيـك الصغير يتسـم بـالنضج والمسـؤولية، فلقـد سـمعتك عندمـا عبـرت لـه عـن غضبك بكلمات مناسـبة، ثم ذهبت إلـى غرفتك لتهدئ أعصابـك).

9. إذا كنـت تحس بـأن طفلك ناضـج بما يكفي لكي تتحاور معه، فاجلس معه واستفسـر منه عن أحوالـه، فلعلـه يوجد ما يعكـر صفـو حياته من مشاكل قد تستطيع حلها وتخليصه من غضبه.

الثأر

في
الشوارع التي لفها الليل بوشاحه القاتم، فغرقت في بحر من الظلمات، كان الصمت يسايره خطوة بخطوة حتى لقد خيل إليه انه يستطيع ان يستمع الى وجيب قلبه.

هذا الهاجس جعله يضع راحة كفه اليمنى على جانب صدره الأيسر فتحسست أصابعه – بالصدفة المحفظة التي كانت لا تفارق جيبه ... كانت محفظة صغيرة بنية اللون تحتوي على مصحف صغير دست بين صفحاته قصاصات صغيرة كتب عليها الكثير من الأحراز والأدعية.

المحفظة ومحتوياتها كانت هدية من والدته أهدته له عندما ودعته خارجا من البيت متوجها الى مصير مجهول، وقبل أن يغادر انحنى على مهد صغير مكلل بالبياض وهمس باذن رضيع يرقد فيه بكلمات لا يفهمها الصغير ولا يعيها، كانت الكلمات عبارة عن وعد يؤكد قسم ...

خديجة أحمد

وبعد عشر سنوات ... تقوده الخُطا هذه الليلة إلى الحي ذاته والأزقة الضيقة المعتمة ذاتها والتي يستطيع بالرغم من ظلامها أن يتلمس خطاه على أرضها الموحلة، وبالرغم من وحشتها وصمتها يجدها أليفة قريبة إلى قلبه، ففي هذه الأزقة كبر وقضى أيام طفولته ببرائتها وشقاوتها وعفويتها، داخل جدران هذه البيوت المتداعية التي تحفه يميناً وشمالاً أناس يحبهم، يتحرق شوقاً لرؤيتهم ويتلظى أسىً لفراقهم.

أحس بحركة خفيفة خلفه كان كلباً من كلاب الليل السائبة اجتازه ومضى راكضاً أمامه، وبدون أن يشعر تناول حجراً ورماه به صارخاً:

- أيها الكلب الجبان لم أعد أخاف الكلاب أمثالك.

أحدث صوت الحجر المرتطم بالأرض وصوت صراخه جلبة في جو الصمت المطبق حوله، ثم عاد كل شيء ساكناً كما كان .

وتذكر ... كيف كان يخشى الكلاب في طفولته لدرجة الهوس، فما أن يلحظ أحداً حتى تشل قواه ويفقد القدرة على الحركة أو التصرف، وجاء دور أخيه، معلمه ومرشده الأول الذي علمه كيف يهزأ من خوفه ويتغلب على ضعفه، قال له:

- إن خوفك ينبع من أعماقك وإذا أردت أن تهزمه فعليك مواجهته وتذكر دائماً: إن أوهامنا هي التي صورت لنا مخاوفنا بصورة أكبر من حجمها الحقيقي، تحدى

خوفك وسترى!

غمره أخوه بحب أبوي رزين وعاطفة تحصنها الحكمة، أثار في نفسه الفتية كوامن العزم والشجاعة، لكنه رحل عنه سريعاً لأن هناك دعوة تبرز الرجال من مضاجعهم حاملين أرواحهم على الأكف، لكن روحه ظلت ترافقه دائماً، وحيثما سار كان يشعر انه يقتفي خطاه ويسعى في إثره ...

وصل إلى مدخل أحد الأزقة .. تسمّر في مكانه أمام عمود كهرباء منحنٍ في أعلاه بقايا مصباح محطم، مرة أخرى قفزت طفولته الى سطح ذاكرته، طافت بخياله صورة أخيه مع شباب الحي يغمرهم ضوء المصباح الباهت يذاكرون دروسهم ويديرون حلقات نقاشهم، لكن العمود اليوم يبدو حزيناً، منكفئاً كأطلال شاخصة في ديار خربة تبكي أناساً قضوا قربها ردحاً من الزمن ثم غادروها على عجل.

لكي يدخل الزقاق كان عليه ان يجتاز بركة من المياه الموحلة الآسنة فقد كانت جميع الدروب التي مر بها سابحة في الوحل غارقة في الظلام المتعمد.

اجتاز البحيرة بمياهها القذرة غير عابئ بالبلل الذي أصاب قدميه، كان قلبه يشده إلى بيت من تلك البيوت المحقود عليها، وعندما وصله تلمس جدران المتداعية بيد مرتعشة، وبدون وعي أخذ يقبل بابه المهترئ وعلا صوته باكياً، فاضت روحه الولهى دموعاً جادت بها عيناه فسقت عتبة الدار المتهدمة، فخلف هذا الباب المغلق أعز مخلوق على فؤاده الجريح . الحبيبة المفداة، قد تكون الآن نائمة تحلم بلقائه، وقد تكون مسهدة كما يؤرق الشوق أجفان المحبين فيحرمهم لذيذ الرقاد، ليس أمامه سوى أن يفتح هذا الباب المتآكل بفعل الزمن والعوز ليلقي بنفسه التي لوعها الحنين في أحضان تلك الغالية فينسى ألم ومرارة السنوات العشر ولواعج الغربة والشوق ويغفر للزمن كل قسوته وعذاباته .

لكنه تذكر ما جاء من أجل وبسرعة استعاد وعيه ورشده وعاد إليه اطمئنان النفس وثباتها فألقى على دار الأحبة نظرة أخيرة قد لا يجود الزمن الشحيح بمثلها، وبقدر ما أتاح له الظلام والدمع المترقرق

بين جفنيه من نظر .. وعاد يسير بخطى ثابتة حثيثة إلى حيث كانت بانتظاره اثنان من رفاقه، وعندما وصل إليهما ناولاه سلاحاً وذخيرة وانطلقوا جميعاً إلى هدفهم المحدد.

مع أنفاس الصبح الأولى وبينما كان الليل يجر أذياله الداكنة منحسراً بصمت وخشوع أمام الفجر الواعد،

هجم ثلاثة من المجاهدين على أحد مراكز القمع والإرهاب في أحد الأحياء السكنية، وبينما كان الطرفان يتبادلان إطلاق النار كان أحد المهاجمين يصرخ وبصوت عالك

- كلاب مجرمون « لم نعد نخاف الكلاب الجبناء أمثالكم».

ارتفعت الشمس ضحى فغمرت بكرمها وحنانها المعهودين حياً منزوياً فقيراً يضم بين بيوته المتواضعة المنسية بيتاً، جدرانه متداعية، وبابه مهترئ، وخلف ذلك الباب قلم أم يعيش حلم اللقاء.

عندما سحب الإرهابيون جثث القتلى ... كان من بينها جثة شاب أصيب بجانب صدره الأيسر فأحدثت الرصاصة ثقباً في محفظة.. صغيرة بنية اللون.. كان يحملها في جيبه ...

من لهن؟

الكلمة الطيبة

السنة السابعة/المحرم الحرام ١٤٢٨هـ www.alkalemeh.com

ثقافية - اجتماعية - منوعة

العدد 60

الكاروشي

الموت ⇄ العمل

هل تعرف ما هو التنويم المغناطيسي؟

موضوعات العدد

الإشراف العام

مصطفى نصر الله

رئيس التحرير

محمد الأديب

كتّاب المجلة

سارة الموسوي

فخر الملوك البغدادي

زينب العسكري

إستبرق الحائري

جمانة علي الوائلي

شرف الدين البغدادي

هاجر العسكري

مؤيد سليم

عبدالعزيز البدري

محمد خليل

طيبة عبد العلي

القصة

خديجة أحمد

الترجمة

د. علي الحارس

النشر الإلكتروني

محمد الحسيني

الإخراج الفني والالكتروني

مناف البغدادي

المراجعة اللغوية

علي السعدي

1428

60

العدد

alkalemeh@alkalemeh.com

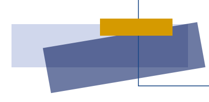

من رئيس التحرير

أنشودة الحرية

مما كتبه الإمام الحسين (ع) بدمائه النبوية المراقة ظلماً وقسوة ووحشية على صحراء كربلاء ... أنشودة إنسان والحرية... تمحوا حروفها الثائرة ما حفره الـ(لا زمن) في النفوس من جهل وخوف وظلام، كي تشرق في الوجدان والضمير شمس العقل والإيثار والمحبة والحياة ...

فلقد علمنا الحسين (ع) في كربلاء...

كيف ينتصر المظلوم من الظالم فيسترجع حقه المغتصب في الوجود والحياة، لا أن يخضع للطغاة فيخسر نفسه، ويخسر كل شيء، ويخسر الحياة.

وعلمنا الحسين (ع) في كربلاء...

كيف ينتصر المستضعفون من المستبدين ليقيموا دولة العدل والإنسان والحياة ...

وعلمنا الحسين (ع) في عاشوراء...

كيف ينتصر دم المظلوم على سيف القهر والموت والاستعباد...

وكيف يهزم الأحرار جهل وشعوذة مرتزقة الدين، ونفاق علماء السلطان والدينار، وكيف يحطم الإنسان الأصنام فيعرف بالحق معادن الأمراء والعلماء.. ولا يخدع عن الحق بالعبّاد والزهاد والزعماء...

وعلمنا أن نحطم قيود الذل وأغلال الهوان... لنعيش أحرارا .. ونعلن رفضنا للذين يريدون سلبنا الحياة ..

ومثلما علمنا الحسين (ع) أن نعيش حياتنا بعزة وأن نعيش قيمنا بجدارة ... لم يعلمنا الحسين (ع) البكاء للبكاء... وإنما لكي تغتسل قلوبنا بدموع محبة المظلوم، فنمسح دموع المقهورين من أطفال ونساء، ومحطمين وجياع ...

ولم يعلمنا الحسين (ع) أن نندب حظنا لنركن إلى أسى مآسينا، ومعاناة أزماتنا فنموت ونحن في ربيع الحياة...

بل علمنا أن نقهر الآلام وما يعوق حلمنا نحو السعادة والنجاح والكمال... وأن نتطلع لـ(صبح قريب تشرق شمسه بتحقيق الأمنيات والآمال.

ولم يعلمنا الحسين (ع) أن نعيش ذكراه دون ذاكرته حيث تدعونا لتغيير حالنا إلى أحسن حال ... فـ(قيم كربلاء) نبراس للمجاهدين والمناضلين والأحرار، وسراج للأمم والشعوب، ومدرسة تصنع إنسان عشق وحضارة .. ودنيا وآخرة ...

وستبقى نهضة كربلاء.. قيماً متوقدة في ضمير الإنسانية رغم كل أفعال العتاة والطغاة، فقد قالت بطلة عاشوراء زينب (ع) مخاطبة الإمام زين العابدين (ع):

« وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء (ع) لا يُدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علوا ».

وكما سقط الظلمة والعتاة الذين حاربوا كربلاء.. سقط الطاغية صدام في أنكر هزيمة، وأخزى فضيحة، ذهب وذهب شره وظلمه معه، بعد أن نال حكم الضمير والملايين من ضحاياه، وعن قريب سيلحق به آخرون ..فـكربلاء باقية .. وأعداؤها يزولون .!!

محمد الاديب
Aladeeb.m@gmail.com

5

www.alkalemeh.com

الكاروشي

عندما يكون العمل قاتلاً

هارفي ب. سيمون (أستاذ في كلية الطب، جامعة هارفارد)

ترجمة / فخر الملوك البغدادي

أظهرت مجموعة من الدراسات في عدد من الدول أن بعض الناس يقومون فعلا بقتل أنفسهم عندما يستمرون بالعمل، وذلك ناتج عن عدة عوامل من بينها مكان العمل والإنهاك وساعات العمل الطويلة .....

وسنعرض في ما يلي أهم الحقائق التي توصل إليها الباحثون حول أخطار العمل الشاق ....

ونقترح بعدها بعض الإجراءات التي تؤدي إلى نشوء عادات عمل أكثر عناية بالصحة.

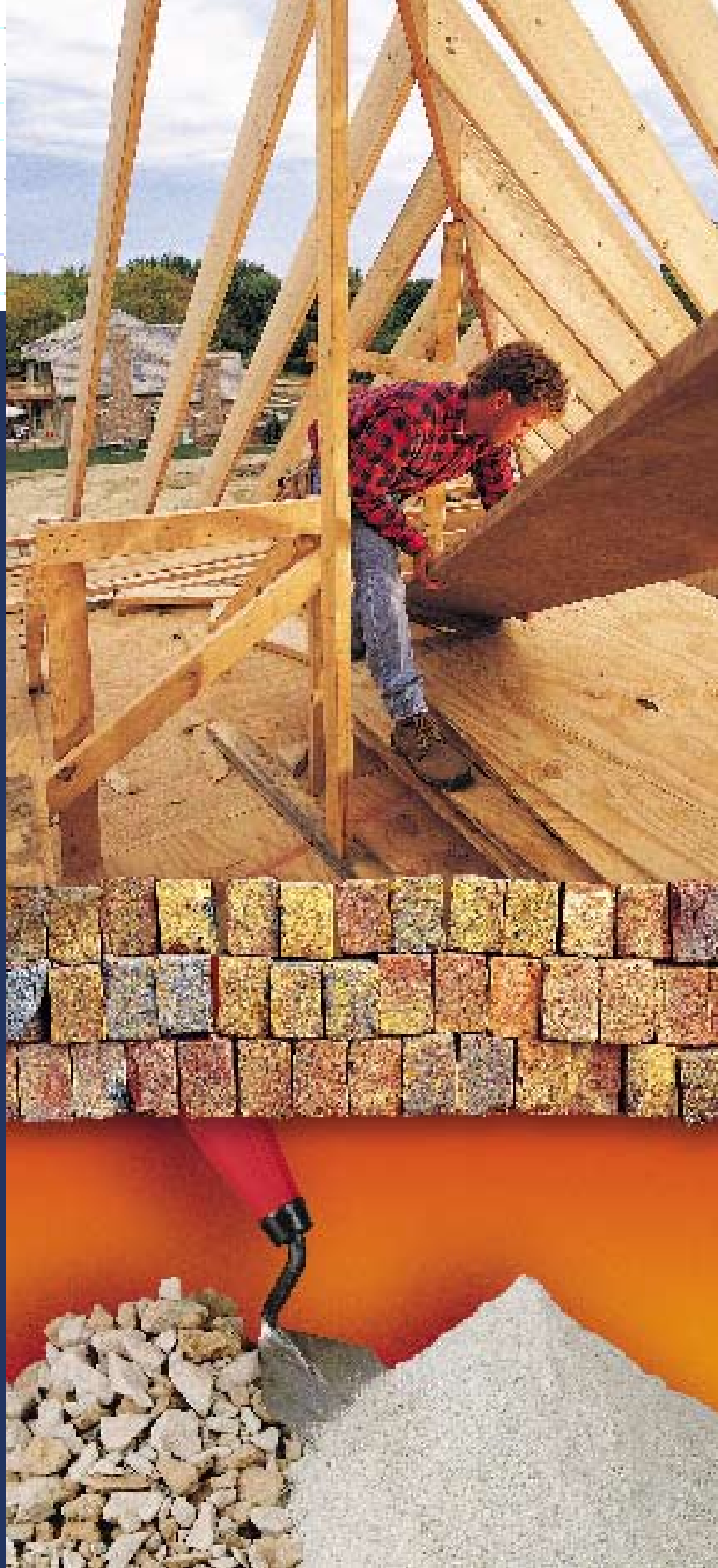

* أظهرت دراسة دانمركية أجريت على 2465 شخصا من سائقي الحافلات أن ازدحام الطرق يؤدي إلى تضاعف خطر الإصابة بتوقف القلب عندهم، ويتفاقم هذا الخطر في حالة نقص الدعم الاجتماعي.

* إن العامل الذي لا يحظى بدعم اجتماعي مقبول معرض لمرض قلبي أكثر من غيره

هل يمكن أن يصل العمل إلى حد القتل ؟

يجيب اليابانيون عن هذا السؤال بأنهم يعايشون في مجتمعهم ظاهرة الـ(كاروشي)، وهو اصطلاح يشار به إلى حالات الموت الناتجة عن الإسراف في العمل، ويستحق عندهم الناجون من الكاروشي الراتب التقاعدي.

وفي دراسة أجريت على 526 رجلا يابانيا تتراوح أعمارهم بين 30 و 69 سنة تم التأكيد على صحة القول بأن ساعات العمل الطويلة تؤدي إلى أضرار شديدة في صحة العامل، وقد ضمت هذه الدراسة رجالا أصيبوا بنوبات قلبية مع آخرين سليمي البنية وينتمون إلى ذات الفئة العمرية ونوع الوظيفة .

وجاءت النتائج كالصدمة .... :

فتبين أن كل الذين عملوا بمعدل 11 ساعة في اليوم هم معرضون للإصابة بالنوبات القلبية أكثر بمرتين ونصف تقريبا من الذين عملوا بمعدل 7-9 ساعات في اليوم، وذلك دون تفريق بين من أصيب بها سابقا ومن لم يصب.

قد يكون الإجهاد النفسي سببا منطقيا لما حدث، ولكن الأسباب النفسية أو ما يطلق عليه الأطباء اسم (مؤشر الإجهاد) لا تقدم التفسير الكافي لهذه الحالة.

وحتى عند تحري وجود حالات ارتفاع ضغط الدم وارتفاع نسبة الكولسترول والسكري والسمنة والتدخين، فقد تبين أن عدد ساعات العمل هو العامل الوحيد الذي كان يؤثر على نتائج الدراسة في ترجيح احتمال حدوث النوبات القلبية.

ومن المعلوم عن اليابانيين أنهم مدمنون على العمل، وقد تم تهيئة ظروف العمل

عندهم لتكون مرنة وقادرة على التخفيف من تعبهم، وعندما يطلع العمال من باقي الشعوب على ظروف عملهم يعجبون كيف أن العامل يصاب بالإنهاك مع كل هذه المرونة!

في عام 1997م قام فريق عالمي بدراسة النتائج التي توصل إليها عدد من الأبحاث التي أجريت حول علاقة العمل بالصحة، وقد تفاوتت الأبحاث في دراستها لحالات متنوعة كالنوبات القلبية والإجهاد النفسي والإنهاك، وكان استنتاج الفريق أن علاقة صغيرة - لكنها ثابتة ومهمة- تربط بين ساعات العمل وحدوث المشاكل الصحية عند كلا الجنسين.

لقد ركزت الدراستان السابقتان على دور ساعات العمل، ولم تعر بالا إلى ظروف العمل، لكن دراسة سويدية في عام 1996م فعلت ذلك، فقامت باستقصاء مجموعة من العمال الذين مضى على بداية عملهم أكثر من 14 سنة وبلغ تعداد أفراد المجموعة 12500 عامل، وسجلت الحاجات الجسدية والنفسية التي تحتاجها وظيفة كل عامل بالإضافة إلى عمره وفيما إذا كان يدخن أم لا، وممارسته للرياضة ومستواه الثقافي والاجتماعي.

جاءت النتائج لتؤكد على الدور الخطير لأمرين اثنين يؤديان إلى حصول الوفاة بمرض قلبي ما، وهما:

1. ظروف العمل السيئة: فالعامل في وسط ظروف سيئة معرض لمرض قلبي أكثر من غيره بمرتين تقريبا.

2. نقصان الدعم الاجتماعي (غياب الأسرة أو الأصدقاء): فالعامل الذي لا يحظى بدعم اجتماعي مقبول معرض لمرض قلبي أكثر من غيره بمرتين ونصف تقريبا.

كما أظهرت دراسة دانمركية أجريت على 2465 شخصا من سائقي الحافلات أن ازدحام الطرق يؤدي إلى تضاعف خطر الإصابة بتوقف القلب عندهم، ويتفاقم هذا الخطر في حالة نقص الدعم الاجتماعي.

واستنتجت دراسة أخرى في السويد أن

الإجهاد في العمل هو السبب المحتمل لوفاة 500 عامل خلال سبع سنين وذلك لظروف عملهم السيئة.

وفي إيطاليا بيَن المسح الشامل لـ 99092 عامل في السكك الحديدية أن حدوث النوبات القلبية لديهم يزداد بازدياد مسؤولية الوظيفة ونقصان الجهد الجسدي.

مع أن الأبحاث السابقة تحتاج إلى أبحاث أخرى تدعم نتائجها، فإن النتائج التي تتوفر لدينا الآن كافية للادعاء بأن الإجهاد في العمل قد يؤدي زيادة خطر حصول الوفاة إثر مرض قلبي، وإلى جانب هذا يجب النظر باهتمام إلى الدور الخطير لترافق الإجهاد مع الضغط النفسي وظروف العمل السيئة ونقصان الدعم الاجتماعي.

كيف يقوم الإجهاد في العمل بالتأثير على الصحة ؟

لا أحد يعرف، لكن الذي نعرفه أن الإجهاد النفسي يزيد مستوى الأدرينالين والكورتيزون في الدم وهما الهرمونان اللذان يعرفان بهرموني الإجهاد .

ويزيد الإجهاد الجسدي من ضغط الدم وسرعة القلب ويؤثر على انتظامه (اضطراب النظم القلبي)، كما يؤدي الإجهاد إلى تفعيل عمل الصفيحات الدموية مما يؤدي إلى تشكيل خثرات قد تسد الشرايين التاجية المنهكة، وعلاوة على ذلك يعلم الأطباء منذ سنين عديدة أن الغضب خصوصا يحدث نوبات قلبية، وأن اختبارات الإجهاد النفسي أدق من اختبارات الإجهاد الجسدي في التنبؤ بحدوث المشاكل القلبية.

إن الغضب سبب أساسي من أسباب الإجهاد الناتج عن العمل، والأشخاص الذين تتسم شخصياتهم بقدر كبير من الغضب والعدائية يصنفون ضمن الزمرة الأكثر تعرضا لأمراض القلب.

وفي عام 1986م انتهت دراسة دامت 25 سنة على 1305 من الرجال (معدل أعمارهم 61 سنة) حيث خضعوا لاختبار (MMPI-2) وهو اختبار يتم فيه تقدير الغضب بشكل كمي، حيث تم تسجيل مستوى الغضب والعدوانية لكل شخص، ثم خضعوا لفحوص طبية شاملة دقيقة كل سبع سنوات وذلك لتقصي وجود مسببات لحدوث المشاكل القلبية والوعائية كالتدخين وارتفاع الضغط والكولسترول.

وكان كل أفراد الدراسة سليمين من المشاكل الوعائية عند بداية الدراسة، لكنه خلال سبع سنين أصيب 110 منهم بمشاكل قلبية، وتبين أن مستوى الغضب العالي عند أي منهم ينذر بتزايد احتمال ظهور مشكلة قلبية لديه، وظهر أن خطر الإصابة بمشكلة في الشريان التاجي أكبر بثلاث مرات عند شديدي الغضب منه عند غيرهم، وبدا بشكل جلي أن الغضب يستطيع لوحده أن يؤدي إلى الإصابة بآفة قلبية دون تدخل عوامل مساعدة كالتدخين واضطراب ضغط الدم.

ليس القلب هو المتأثر الوحيد بتأثيرات الغضب، بل إن الدماغ يقع تحت تأثير مشابه، وهذا ما أكدت عليه دراسة أجريت على 2000 رجل لمدة سبع سنوات، حيث أظهرت النتائج أن معدل الإصابة بالسكتة الدماغية عند الأشخاص شديدي الغضب هو ضعف المعدل عند غيرهم، دون أن يكون هناك دور للعوامل الأخرى المحتملة كارتفاع ضغط الدم والتدخين وإدمان المسكرات والسكري والسمنة وارتفاع نسبة الكولسترول.

قد يفكر بعض الأشخاص بالتقاعد بعد قراءة الحقائق السابقة، لكن هذا خطأ، فمن الممكن تلافي الخطر باتباع بعض النصائح المفيدة ومنها:

• الحفاظ على سلامة القلب: عن طريق تناول الأطعمة المناسبة، والابتعاد عن التدخين.

• المداومة على مراجعة الطبيب بشكل دوري، والتأكد من بقاء ضغط الدم ومستوى الكولسترول ضمن الحدود الطبيعية.

• من المهم جدا تنظيم بيئة العمل بحيث تضمن التحكم بنسبة الإجهاد الحاصل عنها وتعتمد على الاستقلالية دون الاستغناء عن دعم المحيطين بك. فالعمل المثالي يتميز بأنه يبعث التحدي في النفس دون أن يكون مجهدا، كما يحتوي على مقدار مواز له من التسلية.

البصل

البروفسورة

ريبيكا فري، تيش ديفيدسون

ترجمة واعداد: زينب الجعفري

بالرغم من أن البصل ينتمي إلى عائلة الخضراوات، فإنه يحتل حيزا كبيرا في تاريخ المداواة الطبية. وهو يعتبر من المحاصيل الزراعية التي تتم زراعتها على مدار العام لأغراض غذائية على امتداد العالم، ويتوفر بأنواع متعددة وألوان تختلف بين الأبيض والأصفر والأحمر. أما أوراقه وسيقانه الخضراء فهي جوفاء وقد يصل ارتفاعها إلى متر واحد في بعض الأنواع، وله أزهار صغيرة بيضاء أو أرجوانية، أما «رأس» البصل فهو ينمو تحت الأرض ويعرف باستعماله كغذاء ودواء في نفس الوقت. وهذا النبات عضو في الفصيلة الزنبقية، حيث يدعى باسمه الطبي اللاتيني: أليوم سيبا.

الاستعمال العام

لقد استعمل البصل كغذاء منذ القدم، واكتشف تفضيل مختلف حضارات العالم له على نحو منفصل في عدد من القارات. فقد ورد ذكره في المدونات المصرية القديمة، كما كان معروفا للحضارة اليونانية، واستعمل استعمالا فاشلا في أوربا العصور الوسطى من أجل دفع خطر الطاعون.

وفي أمريكا الشمالية، استعمل السكان الأصليون البصل في معالجة لسعات الحشرات وتخفيف الزكام. كما استخدم الطب الشعبي الصيني خلاصة البصل في المعالجة المثلية لأمراض وأعراض عدة كالزكام والسعال والإسهال واللقوة وحمى القش والفتاق والتهاب الحنجرة وذات الرئة والرضوض.

ولم يقتصر استعمال البصل تاريخيا على المداواة الداخلية، فتعداها إلى المداواة الخارجية. فداخليا نصح الأطباء باستعماله للعلاج من الزكام والسعال والتهاب القصبات والسعال الديكي والربو وما إلى ذلك من العلل التنفسية. كما يتم إعداد مزيج من البصل ونبات السذاب للقضاء على الطفيليات الموجودة في الجهاز الهضمي، وإضافة إلى ذلك، يعتبر البصل فاتحا للشهية.

ويظن بأن للبصل تأثير إيجابيا على الدورة الدموية، وقد استفيد من تأثيره المدر في تخفيف التورم، ويعتقد بأنه يساعد في التخفيف من تصلب الشرايين من خلال تخفيضه لنسبة الكولسترول في الدم ومنعه لتشكل الجلطات الدموية. كما استعمل البصل دواء للسكري حيث يعتقد بأنه يقوم بتخفيض نسبة السكر في الدم.

أما خارجيا، فقد استخدم عصير البصل الطازج للوقاية من العدوى بالإصابات الجرثومية والفطرية، فطليت به الجروح واللسعات، وأزيلت به الثآليل، ووضع على الرأس كمحرض على نمو الشعر، ووصل استخدامه من التوسع إلى حد الاستعانة به في إزالة العيوب الجلدية. واستخدم عصير البصل الساخن كقطرة أذنية لتسكين آلام الأذن، واستعين بالبصل المشوي لاستخراج القيح من الدمامل.

إن الأبحاث العلمية الحديثة تؤيد الكثير من الاستعمالات الشعبية للبصل، فقد وجد أن البصل يحتوي على مادة كيميائية تعرف باسم الثيوسولفينات وهي فعالة في قتل العديد من الجراثيم الشائعة مثل: السالمونيلا التيفية، والزوائف الزنجارية، والإشريكية القولونية، وهذا يدعم الوصفة الشعبية للبصل في معالجة الجروح، وربما حتى في معالجة تلبك المعدة.

وثمة دراسات سريرية صغيرة تدعم الاستعمال الطبي الشعبي للبصل، فقد اكتشفت هذه الدراسات أن البصل الطازج وخلاصات البصل التجارية تقوم بتخفيض فعلي لنسبة الكولسترول في الدم، وتخفيض ضغط الدم، والوقاية من تشكل الجلطات

الدموية. وعلى الرغم من أن هذه الدراسات قد تمت على نطاق ضيق من الناس، فإنها تتلقى الدعم من دراسات أخرى منها ما أجري على الحيوانات ومنها ما أجري بشكل مخبري. كما وجد بأن هذه الخواص تتوفر في أحد أقارب البصل: وهو الثوم.

وفي عام 1990 اكتشف العلماء وجود مادة كيميائية في البصل تساهم في إيقاف نمو الالتهابات، كما تم الاستعانة بعصير البصل الطازج في وقاية حيوانات الاختبار من الربو التحسسي، وهذا التأثير لوحظ عند البشر حيث أدى تناولهم خلاصة البصل إلى تخفيف تقلص المجاري التنفسية في الربو التحسسي، وهذا الاكتشاف يؤيد الاستعمال الشعبي التقليدي للبصل في معالجة الربو والعلل التنفسية.

وقد أظهرت بعض التجارب الكيميائية في الزجاج وعلى الحيوانات أن زيت البصل ذو مقدرة على إيقاف نمو الأورام، ولا يعرف مدى تأثير هذه المادة على الإنسان في هذا المجال لحد الآن، لكن دراسة صينية وجدت في عام 1989 أن الأشخاص الذين يتناولون كميات كبيرة من الخضراوات التي يبدأ اسمها بكلمة أليوم (كالبصل والثوم) يتناقص معدل إصابتهم بسرطان المعدة بشكل ملحوظ.

كذلك يحتوي البصل على مضادات الأكسدة التي تحمي الجسم من مخاطر الجذور الحرة (الجذور الحرة مزاد كيميائية نشيطة جدا تقوم بتخريب مواد كيميائية أخرى لتؤدي إلى مجموعة من الأمراض التنكسية).

وقد قامت اللجنة (E) التابعة للوكالة الاتحادية الألمانية للصحة، وهي لجنة أنشئت عام 1978 لإعطاء تقارير وتقييمات حيادية عن الدراسات والكتابات العلمية المتعلقة بالتداوي بالأعشاب والنباتات، باعتبار البصل دواء مضادا للجراثيم.

التحضير

البصل من الخضراوات الشائعة على الموائد، ويمكن تناوله نيئا أو مطبوخا، كما تتوفر مستحضرات طبية من البصل على شكل

كبسول أو حبوب تحتوي مسحوق البصل الجاف أو خلاصة البصل. فقد اكتشفت دراسة حديثة حول مضادات الأكسدة الموجودة في البصل أن هذه المواد لا تتأثر بالتسخين أو الغلي. أما استعمال البصل للتطبيق الخارجي فيكون بشكله كعصير. ويمكن تحديد جرعة البصل الدوائية بـ (1-0.25) كوب من البصل يوميا أو ملعقة شاي واحدة من عصير البصل ثلاث مرات يوميا، وفي الطب الشعبي توجد وصفة للسعال هي عبارة عن مزيج البصل والعسل.

الاحتياطات

لا توجد احتياطات خاصة يجب مراعاها عند تناول البصل كدواء.

التأثيرات الجانبية

لم تسجل لحد الآن حالات تحسسية في ما يتعلق بالتعامل مع لب البصل، لكن أوراقه تسببت بحالات من الطفح التحسسي لبعض من تعامل معها، كما لوحظ حدوث حالات تخرش في عيون العاملين في حصاد البصل نتيجة لتعرضهم لجزيئات بقايا أوراق البصل وقشوره التي تذروها الرياح.

التنافرات

لا تتوفر دراسات تتعلق بتنافر البصل مع الأدوية الشائعة، ويمكن القول استنادا إلى الانتشار الواسع والتاريخي لاستعمال البصل كأحد خضراوات المائدة، بأنه من المستعبد وجود حالات تنافر خطيرة عند استعمال هذا الغذاء.

الروماتزم

صحة – أمراض شائعة

يعتبر مرض التهاب المفاصل الرثياني (الروماتزم) من أمراض المناعة الذاتية المزمنة، وهو يسبب التهاب وتشوه المفاصل، بالإضافة إلى تأثيرات جهازية كالتهاب الأوعية الدموية، وظهور درنات في أجزاء مختلفة من الجسم، ومشاكل في الرئة، واضطرابات دموية، وترقق في العظام.

ليز ميزاروس

ترجمة واعداد: د. علي الحارس

الوصف

يتكون الهيكل العظمي للإنسان من أنواع مختلفة من الأنسجة الليفية القوية التي تدعى بالأنسجة الضامة؛ وهذه الأنواع هي: العظام والغضاريف والأربطة والأوتار، التي تعتبر أنسجة ضامة تختلف في ما بينها بالتركيب والخصائص.

تتصل العظام مع بعضها البعض بواسطة بنى تدعى المفاصل، ومن هذه المفاصل ما يسمح بالحركة للعظام المتصلة بواسطتها (وتدعى بالمفاصل الزليلية). وأبسط بنية مفصلية تنتمي إلى هذه المجموعة هي التي تقوم بالوصل بين عظمين ليفصل بينهما فجوة صغيرة تدعى بالتجويف المفصلي، وتكون كل من نهايتي العظمين المتصلين مغطاة بطبقة من النسيج الغضروفي، ويحيط نسيج قوي (يدعى بالمحفظة المفصلية) بنهايتي العظمين المتمفصلين والمحفظة المفصلية، وتتكون المحفظة المفصلية بدورها من مكونين رئيسيين هما:

الغشاء الليفي من الخارج، والغشاء الزليلي من الداخل. قد يحتوي الغشاء الليفي على أشرطة قوية من الأنسجة تدعى بالأربطة وهي مسؤولة عن تدعيم المفصل. أما الغشاء الزليلي فيحتوي على خلايا خاصة والكثير من الشعيرات الدموية، وهو ينتج سائلا زليليا يقوم بملء التجويف المفصلي وتزليقه ومساعدة العظام المتمفصلة على الحركة بنعومة عبر المفصل.

عند الإصابة بالتهاب المفاصل الرثياني (الروماتزم)، يلتهب الغشاء الزليلي بشدة، ويصبح ثخينا متصلبا بعد أن كان دقيقا رقيقا، بالإضافة إلى ظهور الكثير من التجاعيد على سطحه، كما تغزوه كريات الدم البيضاء التي تفرز أنواعا من المواد الكيماوية المدمرة. ويتعدى الأمر هذا الغشاء إلى السطوح المفصلية التي يهاجمها المرض ويدمرها، كما تبدأ مظاهر التآكل تبدو على العظم والمحفظة المفصلية والأربطة. وتتبدى نتيجة هذه الإصابة بشكل ملحوظ على حركة المفصل.

إن مرض الروماتزم منتشر عبر دول العالم ولا يتوقف عند عائق اختلاف الجنس أو العرق، وفي الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها، يوجد مليونا شخص يعانون منه. وقد تبين أن النساء يصبن به أكثر من الرجال بثلاثة أمثال العدد، كما أظهرت الإحصائيات أن 80% من المصابين به تتراوح أعمارهم بين (35-50) عاما. كما تلعب بعض العوامل البيئية دورا في تطور هذا المرض.

الأسباب والأعراض

لا يعرف لحد الآن ما هي الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بالتهاب المفاصل الرثياني، ويرى بعض الباحثين بأن هذا المرض يحدث إثر استعداد مسبق متواجد ضمن جينات المصاب، ويبقى على الطبيب أن يعرف ماهية العامل الخارجي الذي أدى إلى بدء عجلة المرض بالدوران. وينكب هؤلاء الباحثون حاليا على التحقق من فرضية تفسر حدوث المرض اعتمادا على آليات المناعة الذاتية الناجمة عن مهاجمة الجسم من قبل كائن حي (جرثوم أو فيروس)؛ ففي هذه الحالة تتمثل الاستجابة الطبيعية لجسم الإنسان في إنتاج خلايا تهاجم هذا الكائن وتقتله. أما في أمراض المناعة الذاتية، كما هو الحال في الروماتزم، فتخرج عملية المناعة عن السيطرة، ويقوم الجسم بإنتاج خلايا مناعية تائهة تتعرف على عناصر من أعضاء الجسم بوصفها أجساما غريبة، فتهاجمها وتدمرها.

قد يبدأ ظهور هذا المرض بشكل تدريجي، وقد يهجم على المريض فجأة. وتتمثل أولى أعراضه بالألم والتورم وتصلب المفصل. وأكثر ما يصيب مفاصل اليد والقدم والمعصم والمرفق والكاحل بالإضافة إلى مفاصل الجسم الأخرى. وعادة ما تصاب المفاصل بشكل متناظر؛ فإذا أصيب المعصم الأيمن، فسيتلوه نظيره الأيسر. وكثيرا ما يعاني المرضى من تصلب مفصلي مؤلم عند النهوض من الفراش صباحا، ليستمر الألم حوالي الساعة. وبمرور الزمن، تتشوه المفاصل، وقد يصبح من الصعب تقويمها، وربما تصاب أصابع اليدين والقدمين بانحراف دائم، أو تنثني اليدان والقدمان بعيدا عن الجسم على نحو غير طبيعي.

يلاحظ الكثير من المرضى أيضا أن الشعور بالتعب يزداد لديهم، بالإضافة إلى فقدان الشهية، وانخفاض الوزن، والحمى أحيانا. تبرز درنات التهاب المفاصل تحت الجلد في المناطق المحيطة بالمفاصل وأعلى الذراع والساق، كما يمكن أن تحدث هذه الدرنات في الغشاء الذي يغطي الجزء الخارجي للرئتين والمبطن للتجويف الصدري (الجنب) لتتسبب بقصور تنفسي يشاهد عادة عند الرجال، بالإضافة إلى إمكانية حدوثها في النسيج المغطي للدماغ والحبل الشوكي (السحايا). وقد يصاب المريض بالتهاب الأوعية الدموية مما ينتج عنه تقرح جلدي، وتموّت النسج (الغنغرينة)، والنخز والتنميل.

قد يحدث التهاب المفاصل الشبابي عند الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 16 عاما، ويبلغ عدد المصابين

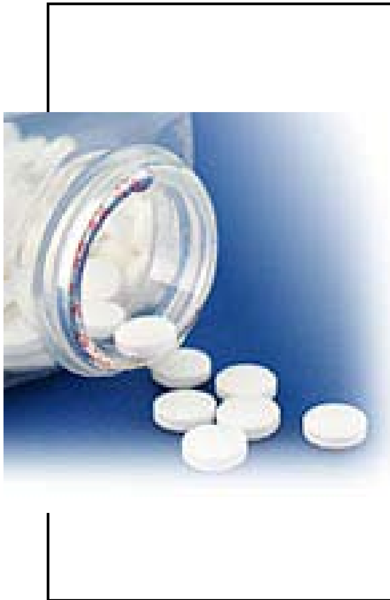

بهذا النوع من التهاب المفاصل في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها حوالي ربع مليون طفل. وتشير الإحصائيات إلى أن معظم الأطفال المصابين بهذا المرض تبدو عليهم أعراض مباشرة، وهو يصيب عدة مفاصل في الجسم في 50% من الحالات، أو يقتصر على مفصل واحد في 30% منها. وفي 20% من الحالات يلاحظ بأن الطفل تبدو عليه أعراض بدنية حادة تتمثل بالحمى، والتهاب المفصل المصاب، والطفح الجلدي، واعتلال الكبد والجهاز الهضمي.

لقد تبين من خلال الأبحاث أن التهاب المفاصل الشبابي يكثر حدوثه في مرحلتين عمريتين محددتين هما: مرحلة تبدأ من السنة الأولى إلى الثالثة، ومرحلة تبدأ من السنة الثامنة إلى الثانية عشرة.

وعندما يصاب أكثر من 4 مفاصل بالتهاب المفاصل الشبابي فيدعى المرض حينئذ بالتهاب المفاصل المتعددة الشبابي، أما إذا أصيب أقل من ذلك العدد فإنه يدعى حينئذ بالتهاب المفاصل القليلة الشبابي، وهنا يصنف المرض إلى نمطين: يحدث الأول منهما لدى الفتيات في المرحلة العمرية (1-4 سنوات) ويبدأ في الركبة أو الكاحل أو المرفق، أما الثاني فيحدث عند الفتيان بدءا من السنة الثامنة ويصيب المفاصل الكبيرة كمفاصل الورك والساقين.

التشخيص

لا يمكن القول بوجود فحص مخبري مطلق يمكنه تحديد الإصابة بالتهاب المفاصل، لكن يوجد عدد من الفحوص المخبرية يستطيع الطبيب بموجبها أن يقترح إصابة المريض بهذا المرض، ومن هذه الفحوص ما يسمى باختبار معدل تثفل كريات الدم الحمراء (ESR) الذي يعطي نتيجة إيجابية في 100% تقريبا من الحالات، لكنه يعطي نتيجة إيجابية أيضا عند الإصابة بأمراض أخرى. وهناك أيضا اختبار فقر الدم ويعاني من نفس الإشكالية حيث يعطي نتيجة إيجابية في عدد من الأمراض من بينها الروماتزم. ويضاف إلى الاختبارات السابقة: اختبار العامل الرثياني (RA) والذي يقيس نسبة وجود العامل الرثياني في الدم، وهذا العامل يعتبر جسما مضادا ذاتيا يتواجد في دماء 80% من المصابين بالتهاب المفاصل الرثياني، ولكن هذا الاختبار ليس اختبارا حاسما، لأن العامل الرثياني موجود في دماء 5% من البشر الأصحاء وترتفع هذه

النسبة إلى 10-20% عند من تتجاوز أعمارهم الخامسة والستين، إضافة إلى وجود العامل الرثياني في دماء المصابين بعدد من الأمراض التي تندرج في فئة أمراض المناعة الذاتية والأمراض الخمجية (الناتجة عن العدوى الجرثومية) مثل: الذأب الحمامي الجهازي، والتهاب الشغاف القلبي الجرثومي، والملاريا، والزهري. ومما يعاب على هذا الاختبار أنه لا يعطي نتيجة إيجابية في مجال تشخيص التهاب المفاصل الشبابي.

أخيرا، قد يلجأ الطبيب إلى فحص السائل الزليلي، وذلك بإدخال إبرة دقيقة ضمن الغشاء الزليلي، ثم يأخذ السائل ويفحص، فإذا كان متعكرا ويحوي نسبة عالية من البروتينات ونسبة منخفضة من الغلوكوز والكثير من كريات الدم البيضاء، فعند ذلك تعتبر المفاصل ملتهبة، ولكن، لا يعد ذلك دليلا كافيا على الإصابة بالتهاب المفاصل الرثياني.

العلاج

ليس ثمة علاج لالتهاب المفاصل الرثياني، ولكن توجد أدوية لمعالجة الالتهاب من أجل الوقاية من حدوث تخريب في بنية المفاصل وأية مضاعفات أخرى قد تنتج عن هذا المرض، بالإضافة إلى القيام بإجراءات للحفاظ على مرونة المفصل وحركيته.

ويتمثل الخط العلاجي الأول في مضادات الالتهاب غير الستيروئيدية (NSAIDs) كالنابروكسين والايبوبروفين والايتودولاك والأسبرين، والتي تستعمل من أجل تقليص الالتهاب والقضاء على الألم. إن هذه الأدوية مفيدة، لكنها لا تعترض تمادي المرض وتطوره، لذا يمكن الاستعانة بجرعات منخفضة من مضادات الالتهاب الستيروئيدية لإبطاء مسيرة المرض والتخفيف من الأعراض. وبالإضافة لما سبق تذكر الأدوية المضادة للرثية كمركبات الذهب والديبنسيلامين والأدوية المشابهة لمضادات الملاريا، والسلفاسالازين، والتي تعتبر أول الأدوية المستخدمة لمعالجة الروماتزم، لكن المرضى الذين يعانون من حالات روماتزمية شديدة يحتاجون إلى أدوية أبطأ عملا. أخيرا تذكر الأدوية المثبطة للجهاز المناعي كالميثوتركسات والأزاثيوبرين والسيكلوفوسفاميد وهي تملك أثرا مخففا للالتهاب. إن جميع الأدوية المذكورة في ما سبق تملك آثارا جانبية مؤذية تتطلب من الأطباء أن يفاضلوا بين المنافع والمضار المتأتية عن استعمالها قبل وصفها للمريض.

لقد تم مؤخرا تطوير أصناف جديدة من الأدوية لمعالجة الروماتزم، وأولها صنف يدعى بمغيِّرات الاستجابة الحيوية، وهي تعمل على تخفيف التهاب المفصل من خلال إيقاف عمل مادة كيماوية تدعى بعامل

النخـر الورمـي (TNF) وهـي بـروتيـن يطلق عمل الفعالية الالتهابية خلال الاستجابة المناعيـة الطبيعية للجسـم نتيجـة لزيادة تركيزه عن الحد الطبيعـي. إن أدوية «الخط الثانـي» التي تعتمـد على هـذه الآلية يلجأ الطبيب إلـى اسـتعمالها عند فشـل الأدوية السـابقة فـي إحـداث التأثيـر المطلـوب، وينبغي التنبه إلى أن الآثـار الجانبية لهذه الأدوية ما تزال قيد الدراسة.

ويضـاف صنـف آخـر مـن الأدويـة إلـى ما ذكر سـابقا، وهو مجموعـة مثبطـات أنزيم (COX-2) الـذي يحـرض علـى حـدوث الاسـتجابات الالتهابية في الجسم، ليشبه تأثيـر الصنـف (NSAIDs)، ولكنـه يختلف عن الأخير في عـدم احتوائه علـى مخاطر الإصابـة بقرحـات فـي الجهـاز الهضمـي، وذلـك لأنـه لا يثبـط الأنزيـم (COX-1) الـذي يعتبـر مسـؤولا عـن حمايـة الجـدار الداخلـي للمعـدة. وينتمي إلى هـذا الصنف دواء السيليكوكسـيب الـذي وافقـت إدارة الغـذاء والـدواء الأمريكيـة علـى اسـتعماله فـي معالجـة الروماتـزم والتهـاب المفاصـل العظمي، بـالإضافة إلى دواء الروفيكوكسيب الذي وافقت نفس الجهة على اسـتعماله في معالجة المرضين السابقين ولتسكين الألم الناتـج بشـكل رئيسـي عـن عسـر الطمث أو العمليات الجراحية.

قـد ينصـح الطبيـب بـملازمـة السـرير فـي الأطوار الشديـدة المؤلمة من الروماتزم، وقد يوصـي باسـتعمال الجبائر لدعـم وتهدئة المفاصـل المؤلمـة. وبعـد أن يخـف الألـم يمكـن للمريـض أن يتبـع علاجـا فيزيائيا للحفـاظ على أكبـر مقـدار ممكن مـن مرونة المفصـل وقابليتـه للحركـة. أما إذا كان المفصل قد تعرض إلى أضـرار كبيرة نتيجة للالتهاب، فربمـا يـرى الطبيب ضرورة إجراء عمليـة لاسـتبدال المفصـل، خاصـة فـي إذا كان الوضـع المصـاب هـو الركبـة أو مفاصل الورك.

العلاج البديل

يمكن وصف أنواع كثيرة من علاجات الطب البديل في مجال تخفيف الآلام الناتجة عن الروماتزم: كالتأمل، والتنويم المغناطيسـي،

❊ إن مرض الروماتزم منتشر عبر دول العالم ولا يتوقف عند عائق اختلاف الجنس أو العرق،

❊ لا يعرف لحد الآن ما هي الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بالتهاب المفاصل الرثياني، ويرى بعض الباحثين بأن هذا المرض يحدث إثر استعداد مسبق متواجد ضمن جينات المصاب

والتخيل الموجه، وتقنيات الاسترخاء، والضغط بالإبرة، والوخز بالإبر. كما يذكر التدليك هنا كتقنية مسكنة للآلام ومخففة للجهد والتوتر، ويعتقد بأن لها تأثير آخر يتمثل في تحسين أو استعادة التوازن الكيميائي للجسم.

ثمة إضافات غذائية متنوعة يمكن استعمالها في هذا المجال، ويذكر منها بشكل رئيسي: زيت السمك، أنزيمات البروميلاين والبانكرياتين، ومضادات الأكسدة كبعض الفيتامينات (A، C، E) والمعادن (السيلينيوم، والزنك). وذلك بالإضافة إلى العلاج بالأعشاب المضادة للالتهاب مثل: الكركم، والزنجبيل، والأقحوان، وعرق السوس، واللوبيليا، بحيث تستخدم بشكل موضعي على المفاصل المصابة.

وهناك اليوغا؛ التي تستعمل من أجل التحكم بعملية الاسترخاء والتخلص من الإجهاد وتحسين حركية المفصل المصاب. كما ينصح خبراء المعالجة بالتغذية باتباع حمية غذائية معتمدة على الخضار وقليلة المشتقات الحيوانية والسكر من أجل تخفيف الالتهاب والألم في حالة الإصابة بالروماتزم، ومن الأغذية التي ينصحون بتناولها؛ أسماك المياه الباردة (الاسقمري، الرنكة، السلمون، السردين)، والثمار اللبية الغنية بالفلانوئيدات (الكرز، العنبية، الزعرور البري، العليق).

وبما أن الروماتزم يعتبر من أمراض المناعة الذاتية، فقد يكون ناتجا عن تحسس تجاه نوع من الأطعمة، لذا ينبغي اتباع حمية لتجنب تناول الطعام المسبب للتحسس للتخلص من تفاقم الحالة ورجوعها. وثمة من يلجأ إلى المعالجة بالماء، والحرارة الرطبة (أكثر فعالية من الحرارة الجافة)، والكمادات الباردة.

التنبؤ بالمرض

يدوم الروماتزم عند 15% من

❊ قد يحدث التهاب المفاصل الشبابي عند الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 16 عاما، ويبلغ عدد المصابين بهذا النوع من التهاب المفاصل في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها حوالي ربع مليون طفل

❊ لقد تبين من خلال الأبحاث أن التهاب المفاصل الشبابي يكثر حدوثه في مرحلتين عمريتين محددتين هما: مرحلة تبدأ من السنة الأولى إلى الثالثة، ومرحلة تبدأ من السنة الثامنة إلى الثانية عشرة

المصابيـن لفتـرة قصيـرة وتتحسـن أحوالهـم دون أن يتـرك المـرض مشـاكل طويلـة الأمـد، ويمكن أخذ عدة ظـروف بـعين الاعتبار للتنبؤ بـإمكانية تطـور المـرض إلـى درجة أسـوأ، ومن هذه الظروف:

- العـرق والجنـس (حيـث يكثـر عنـد العـرق القوقازي والإناث عند المقارنة بـغيرهم).
- إذا كانـت المفاصـل الملتهبـة أكثـر مـن 20مفصلا.
- ارتفـاع معـدل تثفـل كريـات الـدم الحمـراء (ESR).
- ارتفاع معدل العامل الرثياني (RA).
- عندما يكون الالتهاب مستمرا ومقاوما.
- وجـود آثـار علـى حـدوث تـآكل للعظـم أو المفصل أو الغضاريف في الصورة الشعاعية.
- الفقر.
- السن الكبير عند التشخيص.
- التدرن الروماتزمي.
- إصابـة المريض بـأمراض أخرى.
- اسـتعداد جيني خاص يمكن معرفته بـإجراء الفحوص المخبرية.

ويتصف مرضى الروماتزم بـأنهـم أقصر أعمارا من غيرهم بـمعدل (3-7) سـنوات، وقد يموتون عنـد اشـتداد المـرض، أو العـدوى، أو النـزف الهضمي، وتلعب الآثـار الجانبية لبعض لأدوية دورا فـي حـدوث الوفيـات فـي صفـوف هـؤلاء المرضى.

الوقاية

ليسـت ثمة طريقـة معروفة لتجنـب الإصابة بـالرومـاتـزم، وكل مـا يمكـن عملـه هـو اتبـاع الوسائل المقيدة للمرض أو المبطئة لتطوره.

❊ لا يمكـن القول بوجود فحص مخبري مطلق يمكنه تحديد الإصابة بالتهاب المفاصل، لكن يوجد عدد من الفحوص المخبرية يستطيع الطبيب بموجبها أن يقترح إصابة المريض بهذا المرض،

❊ ليس ثمة علاج لالتهاب المفاصل الرثياني، ولكن توجد أدوية لمعالجة الالتهاب من أجل الوقاية من حدوث تخريب في بنية المفاصل وأية مضاعفات أخرى قد تنتج عن هذا المرض، بالإضافة إلى القيام بإجراءات للحفاظ على مرونة المفصل وحركيته

❊ بما أن الروماتزم يعتبر من أمراض المناعة الذاتية، فقد يكون ناتجا عن تحسس تجاه نوع من الأطعمة، لذا ينبغي اتباع حمية لتجنب تناول الطعام المسبب للتحسس للتخلص من تفاقم الحالة ورجوعها

هل
تعرف ما هو التنويم المغناطيسي ؟

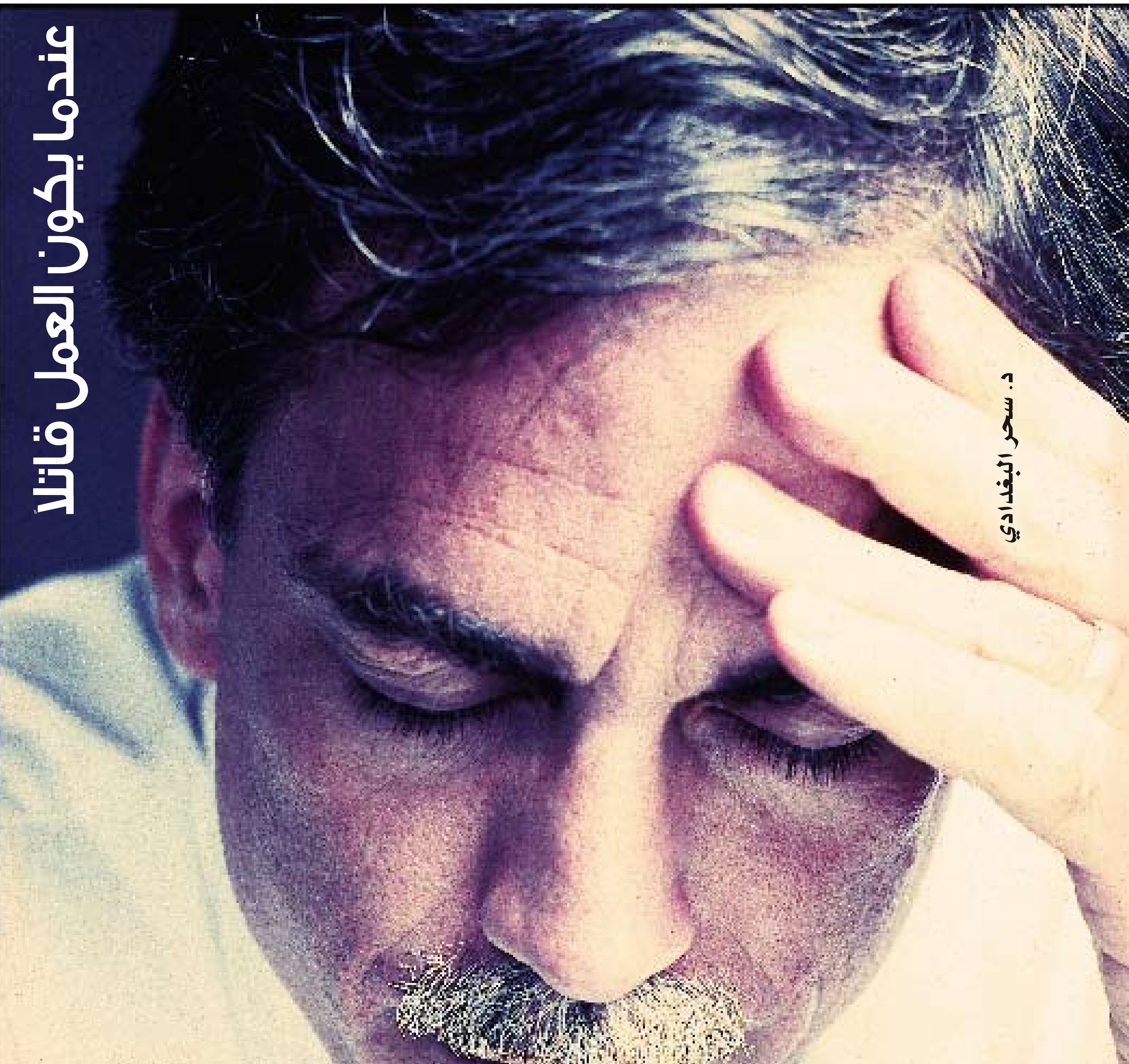

يعتبر التنويم المغناطيسي من الظواهر الطبيعية العادية التي يمكن أن تساعد الإنسان فيما إذا استخدمت بطريقة واعية. وقد بدأ التنويم المغناطيسي يظهر على ساحة الأحداث منذ 30 عاما ومنذ ذلك الوقت استمر في تلقي الاستحسانات من الأوساط الطبية لما له من دور أثبتته الدراسات في قدرته على معالجة النفس والجسد.

وفي وقتنا الحالي يستخدم التنويم المغناطيسي في كثير من المستشفيات كبديل عن مواد التخدير في الحالات التي يكون فيها المريض لديه حساسية تجاه تلك المواد. عندما يطبق التنويم المغناطيسي على شخص ما فسيصل إلى حالة تدعى بالغشية، وفي هذه الحالة يكون الجسد والنفس في استرخاء شديد، ويمكن تفسير ما يحدث بالفرضية التالية:

إن الدماغ يقوم بمعالجة المعلومات التي يستلمها من البيئة المحيطة أو الجسم أو الحواس عبر طريقين اثنين هما طريق الوعي وطريق اللاوعي. ويعتبر طريق اللاوعي مسؤولا عن الجهاز العصبي ووظائف

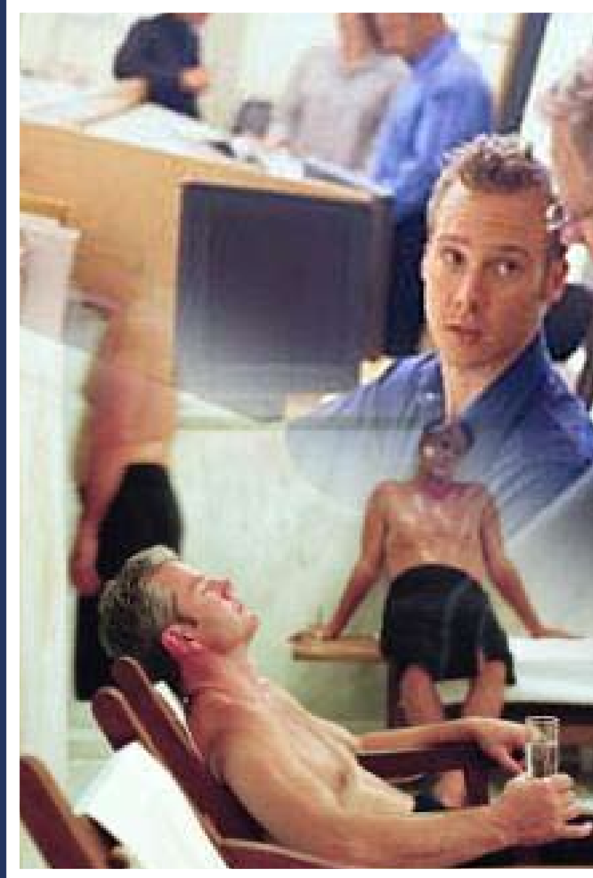

الجسم وجريان الدم وضربات القلب والذاكرة طويلة الأمد وحتى الشخصية فالمعتقدات والقيم والعواطف والسلوك التلقائي والرغبات كلها مخزنة في البنى العصبية المكونة لطريق اللاوعي.

وعندما يكون الشخص في حالة اليقظة الكاملة فإن وعيه سيسجل ويراقب كافة الأعمال التي يقوم بها أو تحصل في محيطه كما يقوم باسترجاع الذكريات السابقة وتفسيرها ومن ثم عكس نتائج التفسير على التصرفات الحالية، وعندما تصل هذه العملية إلى النقطة الحرجة يقوم الإنسان بتصرفات شديدة كالعدوانية والقلق والمماطلة. أما أثناء غشية التنويم المغناطيسي فيتم الابتعاد عن هذه النقطة الحرجة وتقل سرعة الدماغ في تسجيل البيانات، وهذا

يعطي المجال لطريق اللاوعي كي يعالج المعلومات الجديدة ويستخلص منها أنماطا جديدة من السلوك والتفكير، ويمكن الوصول إلى هذه الحالة باستخدام مبادئ التنويم المغناطيسي والتصور الموجه.

نظرا للكسل الذي يصيب الوعي نتيجة غشية التنويم المغناطيسي، يفضل أن يكون مجال العمل متعلقا بالأمور التي يتحكم بها اللاوعي، فعلى سبيل المثال يعتبر الألم من الأمور الخارجة عن سيطرة الوعي، إذ لا يستطيع الإنسان أن يأمر نفسه بالتوقف عن التألم، لكنه سيستطيع ذلك باستخدام التنويم المغناطيسي الذي يعطيه السيطرة على اللاوعي الذي يتحكم بالألم.

يمكن القول بأن الإنسان يخضع يوميا إلى

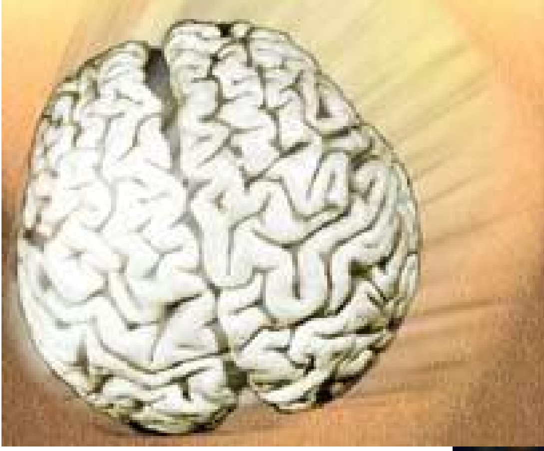

حالات تنويم مغناطيسي منها ذلك الخمول الـذي نحـس بـه بعـد الاسـتيقاظ مـن النـوم مباشـرة، وأحـلام اليقظـة، وفقدان إحساسـك بـالوقـت عنـدمـا تمـارس هوايـة معينـة ، أو عدم ملاحظتك لمنـاداة الآخرين لك عندما تشاهد بـرنامجا تلفزيونيا معينا . لكن جلسة التنويـم المغناطيسـي العلاجـي تختلف عن الحالات السـابقة بأنها مخصصة لأداء هدف معيـن، فتختلـف الأسـاليب العلاجيـة أثنـاء الجلسـة من خلال التحكـم باللاوعي من أجل تغيير صفة فـي الشـخصية أو تعديـل الوضع الجسـمي والنفسـي وذلـك بحسـب التأثيـر

* يمكن القول بأن الإنسان يخضع يوميا إلى حالات تنويم مغناطيسي منها ذلك الخمول الذي نحس به بعد الاستيقاظ من النوم مباشرة، وأحلام اليقظة، وفقدان إحساسه بالوقت عندما يمارس هواية معينة ، أو عدم ملاحظته لمناداة الآخرين له عندما يشاهد برنامجا تلفزيونيا معينا

* أثبتت التجارب بأن نشاط الدماغ أثناء غشية التنويم المغناطيسي هو أكبر مما هو ملاحظ في حالة النوم، لكنه أقل مما هو عليه

في وقتنا الحالي يستخدم التنويم المغناطيسي في كثير من المستشفيات كبديل عن مواد التخدير في الحالات التي يكون فيها المريض لديه حساسية تجاه تلك المواد

*** يعتبر الألم من الأمور الخارجة عن سيطرة الوعي، إذ لا يستطيع الإنسان أن يأمر نفسه بالتوقف عن التألم، لكنه سيستطيع ذلك باستخدام التنويم المغناطيسي الذي يعطيه السيطرة على اللاوعي الذي يتحكم بالألم**

المرغوب.

يختلف التنويم المغناطيسي عن النوم العادي في مدى نشاط الدماغ أثناء حدوثهما، وقد أثبتت التجارب بأن نشاط الدماغ أثناء غشية التنويم المغناطيسي هو أكبر مما هو ملاحظ في حالة النوم، لكنه أقل مما هو عليه في حالة اليقظة، إذ لا يمكن القول عن الشخص في حالة الغشية هذه بأنه مستيقظ، وفي نفس الوقت لا يمكن القول بأنه نائم لأنه يستطيع أن يسمع ويرى ويحس ويتكلم. ويتفاوت الناس في عمق الغشية أثناء التنويم المغناطيسي، وقد تصل الغشية إلى عمق تتحول فيه إلى نوم لاإرادي، وهنا تتوقف استجابة المنوَم إلى توجيهات الذي يقوم بالتنويم. وهنا ينبغي التذكير بأن عمق الغشية المناسب لا يمكن تحديده، لأنه يتغير بتغير التأثير المراد إحداثه، كما يختلف باختلاف الآليات التي يستعملها المنوم بحسب خبرته.

وإذا ما كنت تريد أن تقوم بتنويم نفسك ذاتيا دون استعانة بأحد ولأغراض غير علاجية، فاستغرق بالاسترخاء إلى عمق بحيث تحس بأنك لا تبذل أي جهد أو تحس بأي توتر، وهنا يقوم اللاوعي بتحديد زمان وعمق الغشية المناسبة، ويجب توفر عدد من الشروط لنجاح التنويم المغناطيسي الذاتي كالتغذية الصحيحة ودرجة الحرارة الملائمة والثقة بما تفعله، أما في التنويم المغناطيسي العلاجي فسيقوم المنوِّم بتوفير كافة الشروط اللازمة لنجاح العملية فيما عدا ما يتعلق بالتغذية الصحيحة فهذا يعتمد على أداء المريض.

بما أن المنوَّم يكون غير نائم وغير مستيقظ في الوقت ذاته، فإنه يكون مدركا لما يجري حوله، وسيتذكر في ما بعد أكثر الكلام الذي قيل له أثناء جلسة التنويم. أما تخوفات البعض من فقدان الذاكرة نتيجة التنويم المغناطيسي فهي ليست كاملة المصداقية، لأن فقدان الذاكرة يحصل لدى المنوَّم في حالة واحدة فقط هي إذا كان قد طلب إجراء التنويم المغناطيسي لهذه الغاية طلبا لنسيان حادث معين أو ذكريات أليمة.

كما يتخوف البعض بشكل كبير من إمكانية قيام المنوِّم بالتحكم بهم، وهؤلاء عليهم أن يطمئنوا بأنه لا يمكن لأحد أن يتحكم بغيره وإن كان منوَما، فهو كما في حالة اليقظة لا يمكن إجباره على أداء فعل لا يرغب به، وحتى الذين يستجيبون بسرعة لتوجيهات المنوم فإنهم لن يفعلوا أي شيء يناقض معتقداتهم وثوابتهم (يذكر أن حوالي 10% من البشر يمكن تنويمهم بإشارة واحدة من منوِّم بارع).

أخيرا ينبغي التذكير بأن تقنيات العلاج بالتنويم المغناطيسي ليست بديلا عن العلاج الطبي التقليدي، وينبغي استشارة الطبي دائما قبل الإقدام على أي معالجة، وستلاحظ أن المنوم المغناطيسي سيطلب منك إحالة طبية رسمية إذا ذهبت إليه من تلقاء نفسك.

مشاكل الإجراءات العالمية حيال الأوبئة القاتلة

ترجمة وإعداد: جمانة الوائلي

إضاءة على تجربة الصندوق العالمي لمكافحة الايدز والسل والملاريا

تتركز الأنظار
حاليا على الولايات المتحدة
الأمريكية، التي ساهمت سابقا بثلث التبرعات
المقدمة لهذا الصندوق وقامت حينها بحث دول أخرى على زيادة ما
تقدمه. أما الآن، فسيحدد الكونغرس قريبا مقدار مساهمة الولايات المتحدة
الأمريكية في الصندوق لعام 2006، وقد يتفاوت المبلغ بين 300 مليون دولار
اقترحها الرئيس الأميركي جورج بوش، وبين 600 مليون دولار اقترحها
مجلس الشيوخ، لكنه يظل بعيدا عن الرقم الذي اقترحته مجموعة
الايدز في الكونغرس على أساس أنه يعكس حجم أمريكا
دوليا، وهو 1.2 بليون دولار

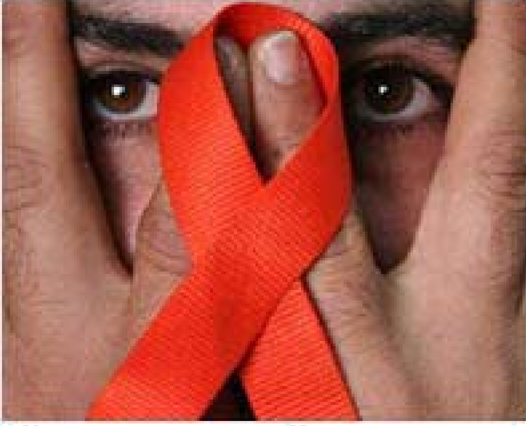

عندما تستمع إلى قادة الدول الغنية يتحدثون كثيرا عن حاجة أفريقيا إلى المساعدة ورفع سوية مكافحة الأوبئة الخطرة كالايدز والسل والملاريا، فإنك قد تعتقد بأن أية هيئة عالمية تخصص للقيام بهذا العمل ستصاب بالتخمة من التبرعات. لكن هذا الاعتقاد غير صحيح، إذ تذكر في هذا المجال تجربة الصندوق العالمي لمكافحة الايدز والسل والملاريا، وهو منظمة أنشئت عام 2002 لجمع التبرعات وصرفها في مجال مكافحة هذه الأوبئة الثلاثة، حيث انتهت آخر محاولاته لجمع التبرعات بالعجز عن تأمين التمويل المخطط له.

لقد قدر هذا الصندوق احتياجاته بـ7.1 بليون دولار ينبغي توفيرها من المتبرعين لتمويل مشاريعه التي ستتم في العامين القادمين. لكنه لم يتمكن من تأمين سوى 3.7 بليون دولار في مؤتمر عقد في لندن من أجل هذا الغرض، وقد اعتبر الصندوق هذا المبلغ كافيا لسد عجز هذه السنة البالغ 350 مليون دولار تقريبا، ودفع تكاليف استمرار المشاريع التي بوشر العمل بها سابقا. إن هذا يعني بأن أية مشاريع جديدة

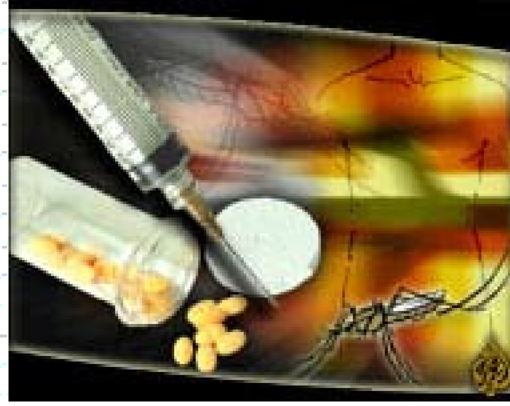

للعاميـن القادمين لن يمكن البـدء بها ما لم يتم تأمين التمويل اللازم لإقامتها.

فـي النهايـة، أصيبـت الكثير مـن المنظمات العاملـة في مجـال التنميـة الدوليـة بخيبة الأمل، ومن بينها أكثر من خمسـمئة منظمة قدمـت اسـتغاثات لهـذا الصنـدوق تطالبـه بـالمزيـد مـن المـال. لكـن رئيـس الصندوق، ريتشارد فيتشم، لا يزال مفعما بـالأمل جراء إمكانية سـد العجـز، وهو يقـول بـأنـه يمكن العثـور علـى متبرعيـن جـدد ضمـن الـدول العربيـة النفطية ومـن الدول الفقيـرة أيضا. في الواقـع، قـدم العديـد من الـدول الداعمة للصندوق حـاليا، مثـل كندا، ضمانـات قوية حول العامين القادمين.

تتركـز الأنظـار حاليـا علـى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، التـي سـاهمت سـابقا بـثـلـث التبرعـات المقدمـة لهـذا الصنـدوق وقـامـت حينهـا بـحـث دول أخرى علـى زيادة مـا تقدمـه. أمـا الآن، فسـيحدد الكونغـرس قريبـا مقـدار مسـاهمة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة فـي الصنـدوق لعـام 2006، وقـد يتفـاوت المبلـغ بيـن 300 مليـون دولار اقترحهـا الرئيـس بـوش، وبيـن 600 مليون دولار اقترحهـا مجلس الشيـوخ، لكنه يظل بعيدا عـن الرقـم الـذي اقترحتـه مجموعة الايدز فـي الكونغرس على أسـاس أنه يعكس حجـم أمريكـا دوليـا، وهـو 1.2 بليـون دولار. ويرى برنارد ريفرز، وهو يدير مركز ايدسبان لمراقبـة هـذا الصنـدوق، بـأنـه مـن الصعب الحصـول علـى أكثـر مـن 5 بلاييـن دولار للعامين القادمين.

طبعا، ليس هذا الصنـدوق الوحيد في مجال تمويل الرعاية الصحية فـي البلدان الفقيرة، حيث يقـدم ربـع التكلفة اللازمـة لمكافحة الايـدز، وكذلـك، يسـاهم بـأكثـر مـن نصـف تكاليـف معالجـة مشـكلة الملاريـا، وثلثـي

تكاليـف مكافحـة الســل. بـالإضافة إلـى أنه يمثل نوعا مبتكرا من الجهـود، حيث يجمع التبرعات مـن مختلـف المتبرعيـن محاولة منه فـي التخلـص مـن التكاليـف التـي تقع على عاتق المسـتفيد من المعونة عند تولي شـركات جمـع التبرعـات لهـذه المهمـة. إن قيـام هـذا الصنـدوق بـتلبيـة طلبـات الدول المحتاجـة يعطي هـذه الـدول دورا كبيرا في إدارة عمليـة التنميـة الخاصة بهـا، بـدلا من مجـرد إخبـارها بكيفيـة صرف هـذه الأموال، وهذه السياسـة تفرز نتائج واعدة على المدى البعيد. ولحد الآن، ضخ هذا الصندوق بـليونا ونصفا من الدولارات في هذا المجال، ليتمكن 220 ألـف مصاب بـالايـدز من تلقـي العلاج، بـالإضافة إلـى 600 ألف مصاب بـالسـل، و1.1 مليون مصاب بـالملاريا.

إن طريقـة تنـاقـل المسـؤولية المتبعـة فـي هذا الصنـدوق تتصـف بمخاطرهـا الخاصة بـهـا، ففي هذا العام، أوقـف الصنـدوق الهبات المقدمـة إلـى أوغنـدا بـشـكل مؤقـت، وذلك إثـر تسـاؤلات حـول طريقـة تعامـل بـعـض الهيئـات المحليـة مـع هـذه الهبـات. لقـد خصـص الصنـدوق 200 مليـون دولار كهبات لأوغنـدا، وتـم صـرف 45 مليونـا منهـا، لكن مدقق حسابات الصندوق في أوغندا اكتشف حالات عديدة من سـوء المحاسـبة والقصور الإداري، لذا يقوم الصندوق حاليا بـالعمل مع الحكومـة الأوغنديـة مـن أجل تحديـد أبعاد المشكلة، على أمل استئناف تقديم الهبات.

إضافة لذلك، يواجه الصندوق تحديات على المسـتوى الداخلي. فالعلاقات ليست على ما يـرام دائما بيـن الأمانـة العامة فـي جنيف، وجسـم الصندوق المنتشـر في أنحـاء العالم المختلفة، وتوجد حاليا حالة اختصاص بين الطرفين حول تجديد المنحـة المقدمة إلى جنوب افريقيا، إذ ترى الأمانة العامة بأن هذا

البلد لم يؤد عملا من شأنه ضمان تجديد الهبة، وهذا ما يعارضه جسم الصندوق الذي يتكون من ممثلين عن مبرات ودول تعاني من مشكلة الايدز. كذلك، طلب الصندوق من دائرة الرقابة الداخلية في منظمة الصحة العالمية أن تنظر في شأن الاتهامات المتعلقة بسوء الإدارة داخل الصندوق.

طبعا، إن هذه المشاكل ليست أمرا ينفرد به الصندوق العالمي لمكافحة الايدز والسل والملاريا، لكن غير الطبيعي هو المدى الذي وصل إليه التعامل الشديد مع هذه المشاكل على الصعيد الشعبي. وفي الواقع، وكما تؤكد هيلاري بن، وزيرة الدولة البريطانية لشؤون التنمية العالمية، فإن الطريقة المكشوفة والمتسمة بالشفافية التي تعامل بها الصندوق قد زادت من ثقة المتبرعين به.

مع كل المشاكل التي تعتري أية عملية في طور النمو، فإن هذا الصندوق أثبت بأنه طريقة ناجعة لضمان التزام قادة العالم بتعهداتهم إزاء تقديم المزيد من أجل الصحة البشرية العامة. لكن، يمكن تحسين أداء هذا الصندوق من خلال إضفاء الاحترافية على فعالياته والاستعانة بأشخاص أكثر من ذوي الخبرة العالية في مجال إدارة الأعمال والشؤون المالية من أجل تنظيم صرف هذه البلايين من الدولارات، تحقيقا للهدف المتمثل في تغيير المستقبل.

عن مجلة الايكونوميست البريطانية

زينب سعيد

الماكروبيوتيك

الماكروبيوتيك من الأمور التي يدور حولها جدل كبير هذه الأيام ......

فمن مؤيد يعتبرها قمة ما توصل إليه عقل الإنسان ....

إلى معارض لا يرى فيها إلا خليطا لا معنى له بين العقائد البوذية وعلم الحميات.

يعرف الماكروبيوتيك بأنه حمية تعتمد على تناول الحبوب الكاملة - أي دون نزع قشورها- بالإضافة إلى البقوليات والخضراوات. وهذه العناصر تمثل مكونات الطعام الياباني التقليدي، وتتجانس مع نمط الحياة الذي تدعو إليه فلسفات الشرق الأقصى والتي تبحث عن الانسجام والتوازن ما بين الجسد والعقل والروح.

عندما بدأت رياح التأثيرات الغربية تهب على اليابان، خاف بعض اليابانيين من أن يضيع تراثهم الطبي والأخلاقي، فقام ساغان إيشيزوكا (طبيب عسكري ياباني1850-1910م) بدراسة التقاليد الصحية والغذائية، وبدأ بالتحرك نحو هدف أسماه شوكويوكاي (مجتمع التداوي بالغذاء)، ثم تطورت هذه النظرية وانتشرت في أنحاء أخرى من العالم تحت اسم آخر هو الماكروبيوتيك (كلمة إغريقية تعني الحياة الأفضل) بواسطة جورج أوساوا (1893-1966م) وهو رجل أعمال ومعلم أصيب ذات مرة بالسل وشفي منه باتباع تعاليم إيشيزوكا.

ثم قام كل من ميشيو وإيفيلين كوشي بإدخال هذه التعاليم إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، وانتشرت المراكز التي تعنى بهذا المجال في معظم المدن الأمريكية، وهي تمارس الآن نشاطات متنوعة كالمحاضرات والدورات التدريبية ولقاءات الطبخ وغيرها.

إن من يبحث عن جذور الماكروبيوتيك سيجدها في الفكر الصيني القديم الذي يبحث عن التجانس بين التغذية والعناصر الأساسية في الكون ويتضمن ذلك نظرية الين واليانغ في مفهوم الطاقة.

فالغذاء- كأي شيء آخر- يحتوي على هاتين الطاقتين، ودور مبادئ حمية الماكروبيوتيك أن تنظم عملية التغذية بحيث تبقى هاتين الطاقتين في حالة تكامل، وهنا يعتبر المرض حاجزا يمنع تدفق طاقة الحياة الطبيعية، ويستعيد المرء صحته ويحافظ عليها عندما يتبع حمية تبقي هذه الطاقة متوازنة ومتدفقة بانسجام.

ومن أجل تحقيق ذلك يتجنب الذين يتبعون حمية الماكروبيوتيك تناول الأغذية ذات طاقة الين العالية كالفواكه الاستوائية والبهارات، والأغذية ذات طاقة اليانغ العالية كاللحم ومشتقات الحليب.

ويعتمدون في غذائهم بشكل أساسي على الأغذية التي تحتوي على طاقات ين ويانغ معتدلة ومنسجمة كالحبوب الكاملة والخضراوات الطازجة والبقوليات، وهم لا يقتصرون على الأغذية النباتية لأنهم أحيانا يتناولون السمك قليل الدهن والمأكولات البحرية، وتحتل المأكولات اليابانية جزءا كبيرا من لائحة الطعام لديهم؛ ومن هذه المأكولات:

- الميزو: من الصويا أو الحبوب.

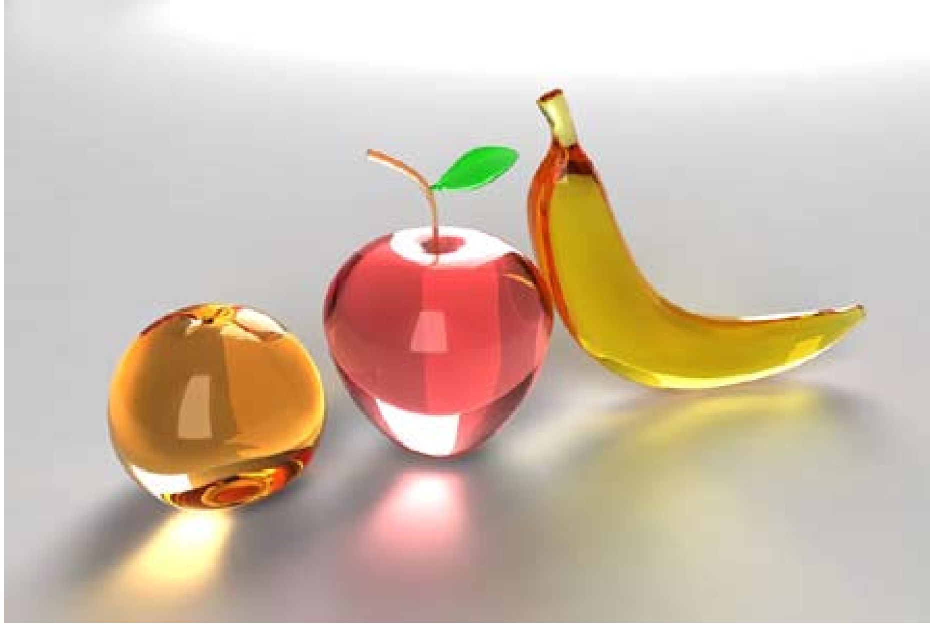

- التوفو: من الفاصولياء
- الناتو والتاماري: من الصويا
- الأعشاب البحرية
- مخلل الخوخ، مخلل الفجل

ويتحاشى الطهاة عندهم استعمال المواد الغذائية المعالجة صناعيا، أو المجمدة، والإضافات الكيميائية، والمحليات الصناعية، ويستعيضون عن ذلك بالخضار المحلية الطازجة التي لم تتعرض للرش بمبيدات الحشرات، ويقدمونها للتناول نيئة أو محمصة أو مغلية أو مشوية أو مقلية.

كما لا يستعملون السكر العادي للتحلية بل شراب الرز البني ومنقوع الشعير، وعوضا عن القهوة والشاي الأسود يتناولون الشاي الأخضر الفاتر والشعير المحمص. وتتم عملية الطبخ عندهم في آنية خزفية أو من الحديد الخالص دون استعمال آنية مصنوعة

يكون تناول الوجبات عند أتباع هذه المدرسة أشبه بأداء طقوس معينة منه بعملية الأكل المألوفة؛ فالطعام يطبخ ويقدم ببطء، وهم يوصون بتجويد المضغ (يقوم المحترفون منهم بمضغ كل لقمة حوالي 50 مرة)، ويسود المائدة جو من التأمل والتناسق في الأداء.

لا تقتصر(مبادئ الماكروبيوتيك) على مجال الحمية فقط، بل تتعداه إلى مجالات أخرى فهي تشجع:

- على التمارين الرياضية ...
- والاتصال الدائم مع الطبيعة ...
- وتقليص استعمال الأدوية ...
- وتجنب الحقول المغناطيسية المنطلقة من أجهزة التلفزيون وأفران المايكروويف والحواسيب.
- وإضفاء مسحة من الوقار والانسجام على

الفعاليات اليومية للمرء.

إن هذه التوصيات تعتبر لدى هذه المدرسة طريقا إلى تعزيز عافية الجسد والعقل والروح، وصولا إلى أفراد متوازنين ينشئون المجتمع المسالم المتوازن.

هناك من يدعي بأن مبادئ الماكروبيوتيك تقي أو تشفي من العديد من المشاكل الصحية والأمراض كالسرطان والأمراض النفسية، لكنه لا يوجد دليل علمي قوي على صحة هذا الادعاء. لكن الواقع أن الأغذية الماكروبيوتيكية قليلة الدسم وكثيرة الألياف، وهذان المؤشران ينصح بهما المختصون بالرعاية الصحية والغذائية.

وتجري الآن دراسات لتقييم الأثر الذي تحدثه هذه الأغذية على السرطان. لكن بعض التطبيقات المبالغ فيها للمبادئ الماكروبيوتيكية تؤدي إلى خطر نقص إمداد الجسم ببعض العناصر المهمة كالبروتينات والكالسيوم وفيتامين ب12، وينصح الأطباء بالحذر وإدراك أن أي حمية يجب أن تكون متوازنة لكي تقدم للجسم ما يكفي من البروتينات والفيتامينات والمعادن والسعرات الحرارية خاصة عند الأطفال والحوامل.

الحبوب الكاملة بالإضافة إلى البقوليات والخضراوات. تتجانس مع نمط الحياة الذي تدعو إليه فلسفات الشرق الأقصى والتي تبحث عن الانسجام والتوازن ما بين الجسد والعقل والروح.

*** من يبحث عن جذور الماكروبيوتيك سيجدها في الفكر الصيني القديم الذي يبحث عن التجانس بين التغذية والعناصر الأساسية في الكون ويتضمن ذلك نظرية الين واليانغ في مفهوم الطاقة.**

الفطور... أهم وجبة في اليوم

ترجمة / فخر الملوك البغدادي

ينسى الكثيرون - ومنهم الطلاب- أن يتناولوا أهم وجبة طعام خلال اليوم وهي الفطور وذلك بتأثير نمط الحياة السريع في وقتنا الحاضر، فالذي يأكل في الصباح سيبدأ يومه وفق الطريقة الصحيحة.

لا تأتي أهمية الفطور من الوقاية من المشاكل الصحية فقط، بل من أثره على عمل الدماغ أيضا، لذا نستطيع أن نقول مرة أخرى لكن بطريقة أخرى: إن من يأكل في الصباح سيبدأ يوما مفعما بالذكاء.

وإذا أردنا أن نتكلم بشكل خاص عن الأطفال، فإنه من الملاحظ أن التلميذ الذي يتناول فطوره بانتظام يتميز بالصفات التالية:

- يحصل عادة على نتائج عالية في الرياضيات
- نشيط وقلما يصاب بالاكتئاب أو القلق
- يحضر دروسه دائما
- يصل في الوقت المناسب إلى المدرسة

- قابلية التعلم لديه متزايدة
- يحافظ على انتباهه طويلا
- قلما يصاب بالسمنة

كثيرا ما يصادف أن يكون الفطور هو المناسبة الوحيدة التي يتم فيها تناول العصير أو الحليب أو المواد التي تحتوي على العناصر الغذائية المهمة كفيتامين سي والكالسيوم، وقد دلت الدراسات على أن المراهقين الذين لا يتناولون الإفطار ينخفض الوارد إلى أجسامهم من الكالسيوم وفيتامين سي بنسبة 40% من النسبة التي يتمتع بها أقرانهم الذين يتناولون الإفطار، ومن المعلوم أن وارد الكالسيوم مهم في عملية النمو أثناء هذه المرحلة العمرية.

وقد ورد في تقرير للأكاديمية الوطنية للعلوم أن من هم في أعمار بين 9- 18 سنة يحتاجون يوميا إلى 1.3 غرام من الكالسيوم يوميا، فعظام الإنسان الكامل النمو يصنع نصفها تقريبا أثناء هذه الفترة، وهذا السبب يوجب أخذ هذه الكمية بأية وسيلة كانت، ومن يحصل على الكمية الكافية سيتمتع في ما بعد بهيكل عظمي قوي.

على الأبوين أن يكونا قدوة لأطفالهما فيتناولا الفطور يوميا أمامهم، وبما أن الطفل يحب تقليد والديه فسيقوم تلقائيا بتناول الفطور يوميا، والفطور مفيد لكلا الطرفين، فلماذا لا يكون الفطور اليومي مناسبة تجتمع فيها العائلة وتقليدا أسرويا ثابتا يتكرر كل يوم.

قد يكون الفرد مستعجلا في ساعات الصباح، وهذا يتنافى مع عملية تحضير الفطور التي تعتبر آخر ما يفكر به المستعجلون، لكن ينبغي التأكيد على أن هذه الفعالية الصباحية تضمن للأبوين والأطفال على

حد سواء بداية يومهم بالطاقة الكافية والتغذية المناسبة، ونستطيع أن نوفر بعض الوقت ونحظى بالبهجة من خلال إشراك كافة أفراد الأسرة في إعداد الفطور، والتحضر لإعداده بتهيئة كافة مستلزماته من الليلة السابقة.

كما يمكن أن نخصص ركنا في المطبخ ندعوه الكافتيريا الصباحية ونضع به بعض الفواكه والخبز والمربى والحرص على استدراك ما ينفد منها أسبوعيا.

عندما
تصبح الأشجار عدوة البيئة

ترجمة وإعداد: استبرق الحائري

عن الإيكونوميست

من المتعارف عليه تقليديا أن الأشجار صديقة البيئة، فهي تمتص غاز ثاني أكسيد الكربون المسبب لظاهرة البيت الزجاجي من الغلاف الجوي وتختزنه على شكل كربون، بينما تقوم بإصدار الأكسجين في نفس الوقت، وهي عملية أدت إلى إطلاق تسمية «رئات الكوكب» على الغابات. وكما هو معلوم، فإن جذور الأشجار تقوم بالتقاط الشوائب والمواد

الغذائية مما ينقي مياه الأنهار المجاورة، وكذلك فالأشجار تحافظ على جريان هذه الأنهار ثابتا نسبيا خلال الفصول الحارة والباردة مما يقف حائلا دون وقوع الجفاف أو الفيضان. لكن دراستين حديثتين تدعيان أن ما سبق من كلام هو محض هراء خبيث.

الدراسة الأولى هي ثمرة بحث عالمي دام أربع سنوات تعاونت فيه جامعة نيوكاسل البريطانية مع جامعة أمستردام، وقد خلصت هذه الدراسة إلى أنه ثمة الكثير من الخرافات التي تساق حول الصلة بين الغابات والماء. فعلى سبيل المثال، تقوم الأشجار، في المناطق الجافة وغير الجافة على حد سواء، باستهلاك كميات من الماء أكثر مما تختزن، كما كشفت الدراسة بأن العامل الذي يؤدي إلى التقاط المواد الغذائية والشوائب وتنظيم جريان الأنهار، إنما هو التربة غير المنضغطة، وليس الأشجار.

تقدر المفوضية العالمية ازدياد حاجة البشرية للماء خلال الأعوام الثلاثين القادمة بحوالي 50%، وعندها سيعيش نصف البشرية تقريبا في أوضاع يصعب

توفيـر الماء فيها، حيث سيكون من العسير ليهم أن يحصلوا على المـاء الكافي للشـراب والغسيل بحلول عام 2025.

لقد قامت حكومة جنـوب أفريقيا بخطوات جديـة لمكافحة هـدر الماء منـذ أن أصبحت الدولة الأولى التي تعتبر أن الماء هو أول حق من حقوق الإنسان الأساسية عام 1998. وقد تبيـن لهـا أن معدل هـدر المـاء فـي الأراضي المشـجرة نتيجـة التبخـر بظاهـرة النتـح يبلغ ضعفـي مثيله فـي الأراضـي المرجية أو الشـجيرية، لـذا أطلقت مشـروعا نـال إطراء علماء الماء، حيـث قاموا بمعاقبة أي شـركة تشجير تقوم باستعمال مياه الأنهار أو المياه الجوفية.

وفي الهنـد، أدت المشـاريع الضخمة لزراعة الأشـجار إلى فقدانها المياه اللازمـة لها، كما فاقمـت المشـكلة الحقيقيـة التـي حددهـا علمـاء الماء: وهـي الاسـتجرار غيـر المنظم للميـاه الجوفيـة بهـدف ري المحاصيـل. فالفلاحـون هنـاك، لا يلزمهـم أخـذ إذن لحفـر الآبـار، وبمـا أن معظمهـم يتلقـى طاقـة كهربائية بالمجـان، فإن هـذا يجعل عملية اسـتجرار الماء غير مكلفـة، وبالتالي ليس هنـاك مانـع مالـي يحـدد كميـة الماء المسـتهلك، لكن ضريبة هذا الإسراف جاءت باهظـة، ففـي منطقـة كـولار مثـلا، جفـت الآبـار بسبب انخفاض مستوى المياه الجوفية من 6 أمتار إلى 150 مترا!

في بـريطانيا، أصـدرت وزارة التنمية الدولية تقريـرا عنوانـه «مـن الجبـل إلـى الصنبـور: اسـتخدام الأراضـي والإدارة المائيـة فـي حل أزمـات المناطـق الريفيـة الفقيـرة»، وفيـه ورد اسـتنتاج بأنه ما مـن دليل علمـي يؤيد مقولة أن الغابـات تزيد أو تثبّت جريان الماء في المناطق الجافة أو غير الجافة، كما نصح الحكومات التي تعاني من مشـكلة مائية، بأن

تقوم بوضع قيود على زراعة الغابات.

أما الدراسة الثانية، والتي نشرتها مجلة نيتشر (الطبيعة) مؤخرا، فقد تناولت المدة التي تحتفظ فيها أشجار حوض الأمازون بالكربون الجوي، إذ كان يظن بأن الشجرة تستهلك غاز ثاني أكسيد الكربون وتحتفظ به خلال سنين حياتها، وقد يعود هذا الكربون إلى الجو ولكن بعد مئات الأعوام من موتها، لكن الدراسة الأخيرة أثبتت بطلان هذا الرأي، حيث اكتشف فريق من العلماء الأمريكيين والبرازيليين أن الأشجار تعيد الكربون إلى الغلاف بعد خمسة أعوام فقط، لا المئات كما كان يظن.

أخيرا، ينبغي التمييز بين حالة وأخرى وعدم اعتبار الأشجار كلها عدوة للنظام البيئي، وأوضح مثال على ذلك هو منتزه أرينال الوطني في كوستاريكا، فالغابات المطرية الاستوائية المرتفعة هناك، تقوم بحصد الماء من السحاب الذي تلامسه ولا تفقد إلا القليل من مائها بظاهرة النتح، وعندما ينحدر الماء من هذه الغابات يقوم بتشغيل مولدات الكهرباء التي تؤمن ثلث حاجة كوستاريكا، ويسقي الحقول والمستنقعات التي تؤوي الطيور المهاجرة، لينتهي أخيرا في مصائد الأسماك الغنية، وبهذا أصبحت كوستاريكا مقصدا للسياحة البيئية، التي تدر عليها كما كبيرا من العملة الأجنبية.

الإنكار القاتل

إرشاد منجي

ترجمة وإعداد/ د.علي الحارس

بوصفنا مسلمين ذرائعيين، ما نزال نثبت للآخرين بأن لدينا ما نخفيه، وليس كافيا أن نعارض المتطرفين الذين يوظفون الإسلام كسيف، بل علينا - كمسلمين معتدلين - أن نتوقف عن توظيف الإسلام كدرع، هذا الدرع الذي يقف حائلا دون أن نتأمل حالنا بشكل عميق، ودون أن يستطيع الآخر فهمنا بشكل صحيح

أصبت الأسبوع الماضي بالدهشة عندما علمت كم هو من السهل لبعض الغربيين أن يقوموا بتفسير ظاهرة الإرهاب، وقد تبين لي هذا بعد أن رأيت ذلك الوجه الحزين لإحدى طالبات جامعة أكسفورد، فبعد أن ألقيت عليهم محاضرة عن الإسلام، التقيت بهذه المحررة الشابة للحديث حول تقاليد الإسلام الضائعة في التفكير النقدي والحوار العقلاني، لكن الحديث جرى بعيدا عن هدفه ليتناول تفجيرات 7/7 في لندن والأسباب التي دعت أربعة من الشباب المسلمين النابهين والذين نشؤوا في بريطانيا إلى تفجير أنفسهم في حشد من الأبرياء.

أكدت المحررة في حديثها معي على «الحرمان الاقتصادي النسبي» فرددت عليها بأن آباء أولئك الفتية من المهاجرين الذين عملوا بجد ليصنعوا من أنفسهم شيئا معتبرا، وذكّرتها بأن عددا من منفذي هجمات 9/11 ينتمون إلى عوائل غنية لا تترك أبناءها بعيدا عن ثرواتها. ثم أخبرتها أخيرا عن حواري قبل ثلاثة أعوام مع أحد القادة السياسيين لحركة الجهاد الإسلامي في غزة حيث سألته: «ما الفرق

بين الانتحار، الذي يدينه القرآن، والشهادة؟»
فقال لي: «الانتحار ناتج عن اليأس، ولكن أكثر شهدائنا اليوم كانوا يعيشون حياة ناجحة عمليا»، وبوجيز العبارة، كان لديهم مستقبل ليعيشوه، لكنهم فجروه.

عندما ذكرت لها ذلك، بدت الكآبة على وجه الطالبة، وكان من الواضح أني أحبطتها، لأني لم أقدر فكرتها التي تفترض أن أولئك الفتية هم ضحايا المجتمع البريطاني. وحتى أكون عادلا معها أقر بصواب رأيها في أن التهميش، الواقع أو المفترض، يؤدي إلى خدش عزة النفس، وهذا الأمر قد يؤدي بدوره إلى تهيئة الشباب المستعدين إلى أن ينشروا رسالة متطرفة تعلن انتماءهم المباشر. لكن إذا افترضنا أن هذه الرسالة مغذاة بالخطاب الديني، فهل يمكن القول حينها بأن الدين يلعب دورا ما في التحريض على ارتكاب هذه الفظائع.

انسحبت الطالبة من أمامي دون ارتياح، فهي لم تستطع أن تقوم بمحاولة لفهم اقتراحي بجدية، وأفترض أني لم أكن أتوقع منها أن تفعل ذلك، لأن قادة المسلمين أنفسهم لا يفعلون ذلك، فهذا إقبال ساكارني مثلا، وهو الأمين العام للمجلس الإسلامي البريطاني، يعدد لي في نقاش معه مجموعة من الدوافع المحتملة للقيام بالتفجيرات كالانعزال والتمييز، فماذا عن الإسلام؟ إن الله حرم الاقتراب من هذا الموضوع!

هذا هو الإنكار الذي ينبغي أن يتخلى عنه عامة المسلمين، فبينما يتكلم المتحدثون باسم الإسلام عن براءة الإسلام من الإرهاب، نسمع كلاما معاكسا ممن يقوم بالأعمال الإرهابية، فهذا محمد عطا، زعيم منفذي هجمات 9/11 يقول في رسالة تركها خلفه:

« يكفي لنا أن نعرف بأن آيات القرآن هي كلمات خالق الأرض وجميع الكواكب.»

وهنا يشير إلى الوصف القرآني للجنة. كما نجد في شريط إعدام المقاول الأمريكي نيك بيرغ عام 2004م، إشارات إلى آيات قرانية عديدة منها: (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا)، ومع أن روح الآية تحرم شن الحرب العدوانية، يجد المقاتلون الإسلاميون في كلمة (بغير) منفذا للتهرب منها، فإذا أردت أن تقتل نفسا بغير نفس أو تمارس الفساد في الأرض فما عليك إلا أن تبحث عن الأمريكيين في أرض العرب.

لزمن طويل مضى، كنا نضع - نحن المسلمين - أصابعنا في آذاننا ونهتف:

« الإسلام يعني السلام »

لكي نحجب الضجة التي تثار حول كتابنا المقدس، دون أن نعترف بوجودها على الأقل. إن فهم القرآن، دون حذف أو تعديل، يصل بنا إلى الانضمام إلى معتدلي اليهود ومعتدلي المسيحيين الذين أقر أحد أساقفتهم بوجود «أخطاء الكتاب المقدس» في إشارة إلى الإنجيل، وإذا ما قام المسلمون بهذا، فهم سيقدمون جانبا متفهما للإسلام يبني الثقة مع المجتمعات الغربية، وعندها يمكننا أن نحصل على الدفع اللازم لنشر التفاهم بين الثقافات. كأن تقوم مثلا مدارس العالم الغربي بتدريس الطلاب كيف ساهمت الحضارة الإسلامية في ولادة النهضة الأوربية، وكيف انطلقت أولى الجامعات من إيران القرن الثالث، وبغداد القرن التاسع، وقاهرة القرن العاشر، وكم لديهم الآن من

أمور جاءت من العالم الإسلامي كالقهوة وبعض مفردات اللغة. وفي نفس الوقت يجب على الطلاب المسلمين أن لا يجدوا حرجا في الدفاع عن مفاهيم التعددية، كما على الطلاب غير المسلمين أن يتعلموا أن جزءا من هذه المفاهيم مستلهم من الثقافة الإسلامية، وعلى الجميع أن يتعلموا أن الإسلام والغرب يعتمد كل منهما على الآخر دون انعزال.

لحد الآن، بوصفنا مسلمين ذرائعيين، ما نزال نثبت للآخرين بأن لدينا ما نخفيه، وليس كافيا أن نعارض المتطرفين الذين يوظفون الإسلام كسيف، بل علينا ـ كمسلمين معتدلين ـ أن نتوقف عن توظيف الإسلام كدرع، هذا الدرع الذي يقف حائلا دون أن نتأمل حالنا بشكل عميق، ودون أن يستطيع الآخر فهمنا بشكل صحيح.

مجلة تايم الأمريكية

* مؤلف كتاب: (مشكلة الإسلام اليوم: دعوة للصحوة من أجل الصدق والتغيير)

تجارة الأدمغة

إن جماهيرية التعليم العالي قد أدت إلى إجبار الجامعات على أن تكون أكثر تنوعا وعالمية وتنافسا

بالنسبة لهؤلاء الذين ينتمون إلى عمر محدد وخلفية تعليمية خاصة، فإنه من الصعب التفكير بالتعليم العالي دون التفكير بالهيئات التعليمية القديمة. فبعض الجامعات بلغ من العمر أمدا طويلا، كما هو الحال في جامعة بولوغنا الإيطالية التي تأسست عام 1088م وجامعة أوكسفورد البريطانية التي تأسست عام 1096م، والكثير منها يتمتع بمراعاة شديدة للتقاليد. وبينما تعمل الجامعات القديمة على التأكيد على عراقتها، تقوم الجامعات الحديثة ذات الصيت الحسن بالعمل جاهدة من أجل صنع هالة من الأصالة حولها.

ليز ميزاروس

ترجمة واعداد: د. علي الحارس

ويلاحظ في هذه الأيام أن هذه الجامعات التي تحافظ على عراقتها (أو تصنعها بالعراقة) تكابد عاصفة قوية من التغييرات الأساسية إلى حد قول البعض بأن جوهر فكرة الجامعات يتعرض إلى تحدٍّ. حيث تجرب الجامعات حاليا طرق التمويل الجديدة (أكثرها ملاحظة طريقة الأقساط)، والدخول في شراكات مع مؤسسات خاصة، والاتحاد مع جامعات أخرى أو الاستحواذ عليها. ومثل هذه التغييرات كفيل بهز البنية الجامعية من جذورها.

إن هذا يحدث بتأثير أسباب أربعة؛ أولها دخول الديمقراطية إلى التعليم العالي أو ما يدعى بظاهرة الجماهيرية حسب التعبير الجامعي المختص. فقد تضاعفت نسبة حاملي المؤهلات الجامعية في دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في الفترة 1975-2000 من 22% إلى 41%. لكن أكثر الدول الغنية ما زال يحاول توفير الوظائف اللازمة لهؤلاء. وفي الوقت الراهن تنتشر ظاهرة الجماهيرية الجامعية في دول العالم النامي؛ حيث تضاعفت نسبة الطلاب الجامعيين في الصين أواخر تسعينات القرن الماضي، كما تحاول الهند أن تلحق بالركب.

أما السبب الثاني فهو نهوض اقتصاد المعرفة؛ حيث يعيش العالم اليوم تحت سيطرة «ثورة سلمية» حلت فيها المعرفة محل المصادر المادية كمحرك رئيسي للنمو الاقتصادي. ففي دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية وخلال الفترة 1985-1997 ارتفعت نسبة مساهمة قطاع التعليم العالي في الناتج العام من 51% إلى 59% في ألمانيا، ومن 45% إلى 51% في بريطانيا. ويلاحظ بأن أهم الشركات تكرس ما لا يقل عن ثلث استثماراتها في حقول معرفية مكثفة ودقيقة؛ كالبحث والتطوير، والترخيص، والتسويق. إن الجامعات تعتبر من بين أهم محركات اقتصاد المعرفة، وليس ذلك لأنها تنتج الأدمغة العاملة التي توفر العنصر البشري فحسب، بل لأنها أيضا تقوم بدور معظم العمود الفقري الذي يقوم عليه، بدءا من المخابر والمكتبات وانتهاء

* في الوقت الراهن تنتشر ظاهرة الجماهيرية الجامعية في دول العالم النامي؛ حيث تضاعفت نسبة الطلاب الجامعيين في الصين أواخر تسعينات القرن الماضي، كما تحاول الهند أن تلحق بالركب

* في دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية وخلال الفترة 1985-1997 ارتفعت نسبة مساهمة قطاع التعليم العالي في الناتج العام من 51% إلى 59% في ألمانيا، ومن 45% إلى 51% في بريطانيا.

بشبكات الكومبيوتر.

وثالثا تأتي العولمة؛ حيث أدى القضاء على عامل بعد المسافة إلى تغيير التقاليد الأكاديمية بنفس القدر الذي غيّر فيه تقاليد التجارة، ويذكر هنا أن عدد الطلاب من دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الذين يدرسون في الخارج قد تضاعف خلال الأعوام العشرين الماضية ليبلغ 1.9 مليون، وبات الحرم الجامعي مفتوحا يستقبل الطلاب من جميع أنحاء العالم، إضافة إلى ما يلاحظ من تزايد عدد الدول التي تحاول جعل التعليم العالي شكلا من أشكال الصادرات الصناعية.

أما السبب الرابع فهو المنافسة، حيث أجبرت الجامعات التقليدية على الدخول إلى حلبة المنافسة من أجل الحصول على الطلاب والمنح الدراسية، بينما تحاول الشركات الخاصة اقتحام ميدان جديد أسموه «الرعاية الصحية الجديدة». وقد أصدر البنك الدولي إحصائية حول الإنفاق العالمي على التعليم العالي، حيث جاء فيها أنه بلغ 300 بليون دولار سنويا، أي ما يقارب 1% من مجموع مداخيل العالم. يذكر أن هناك 80 مليونا من الطلاب من بين سكان العالم، وهؤلاء يقوم على تعليمهم وإدارة شؤونهم 3.5 مليون شخص غيرهم.

يبدو مما سبق أن الجامعات تعيش عصرها الذهبي، لكننا إذا طالعنا الأمر عن قرب في الجامعات، وبخاصة في أوربا، فلن نشعر بذلك؛ حيث يشكو الأكاديميون من انهيار «سلطة البروفسور»، والنزاعات التي تنشب بين الإداريين والسياسيين الذين يمولونهم. إذن، أين الخطأ؟

إن المشكلة الأكبر تتمثل في سلطة الدولة، فمع تزايد الحكومات التي تعتنق مبدأ جماهيرية التعليم، تجد القليل منها يستمد من حماسته هذه تصورا ملائما؛ فلا هي تمول الجامعات (كما هو الحال في الدول

*** تجرب الجامعات حاليا طرق التمويل الجديدة، والدخول في شراكات مع مؤسسات خاصة، والاتحاد مع جامعات أخرى أو الاستحواذ عليها ومثل هذه التغييرات كفيل بهز البنية الجامعية من جذورها**

*** تضاعفت نسبة حاملي المؤهلات الجامعية في دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في الفترة 1975-2000 من 22% إلى 41%. لكن أكثر الدول الغنية ما زال يحاول توفير الوظائف اللازمة لهؤلاء.**

الاسكندنافية)، ولا هي تسمح للجامعات بفرض رسوم واقعية على الطلاب، بل تقوم بعملية تنظيم إداري للجامعات، ولكن، ما نفع هذا الإجراء إن كانت الإدارة نفسها مصابة بنقص التمويل؟

يمكن تلخيص مشكلة الجامعات في مقولة «كلمة (أكثر) تعني أن (الأسوأ) قادم في الطريق»؛ فالرواتب في بعض الجامعات منخفضة إذا قارناها بمثيلاتها في دول أخرى، والأبنية والمكتبات مهترئة. وفي الجامعات العملاقة كجامعة روما (180،000 طالب) وجامعة المكسيك الوطنية (أكثر من 200،000 طالب) وجامعة الأناضول التركية (530،000 طالب) لا يستطيع الأستاذ أن يولي الطلاب وقتا كافيا إذا لم يتخلَ عن الاهتمام بالشؤون الإدارية.

إن الطبيعة التقليدية للمهن الأكاديمية لا تساعد في حل المشكلة، لأن الجامعات الحديثة ولدت في عصر مختلف عن العصر الذي ولدت فيه الجامعات القديمة، إذ كانت أقلية محدودة تدخل التعليم العالي حينها، كما كان الكثير من الأكاديميين يحولون دون تحقيق أي مظهر من مظاهر جماهيرية التعليم العالي. وعلى سبيل المثال، لا تزال الجامعات الإيطالية تصر على أن يجري الطلاب امتحانا شفهيا أمام بروفسور محنك ولمدة خمس دقائق فقط.

إذن، هل ثمة ما يمكن أن يفعل لحل المشكلة؟ إن المثاليين التكنوقراطيين يؤمنون أن التعليم العالي ناضج بما فيه الكفاية ليمر بعملية ثورية، وبرأيهم أن الجامعات الحالية ما هي إلا مؤسسات قديمة ميؤوس منها تتبع أساليب تعليمية عفا عليها الزمن، وهي عاجزة عن خدمة العالم الجديد الذي يتصف بالجمهور الكبير والمعلومات اللحظية.

يقول بيتر دراكر وهو أحد الخبراء في إدارة الجامعات: «بعد ثلاثين عاما من الآن سيتحول الحرم الجامعي إلى خربة. إنني أعتقد بأن بنية الجامعة البحثية الأمريكية التي استمرت 40 عاما ستنتهي بالفشل.» ولحسن الحظ، فإن الحل قادم

* تعتبر الجامعات من بين أهم محركات اقتصاد المعرفة، وليس ذلك لأنها تنتج الأدمغة العاملة التي توفر العنصر البشري فحسب، بل لأنها أيضا تقوم بدور معظم العمود الفقري الذي يقوم عليه، بدءا من المخابر والمكتبات وانتهاء بشبكات الكومبيوتر.

* أصدر البنك الدولي إحصائية حول الإنفاق العالمي على التعليم العالي، حيث جاء فيها أنه بلغ 300 بليون دولار سنويا، أي ما يقارب 1% من مجموع مداخيل العالم.

بواسطة انتشار التعليم عبر الانترنت والجامعات الخاصة.

أما في الجهة الأخرى فيرى المثقفون التقليديون بأن أفضل طريقة للتقدم إلى الأمام هي بالرجوع إلى الخلف، وأن المبدأين المحركين لسياسات التعليم العالي الحالية (الديمقراطية والمنفعة) يؤديان إلى تدمير العرف الأكاديمي، وأنه من الحماقة إهدار طاقات التعليم العالي على أشخاص يفضلون دراسة حياة ممثلي السينما عوضا عن حياة سقراط، وأن البحث عن المنفعة يشوش على البحث عن المعرفة.

لكن هذه الادعاءات مردود عليها، فحجة المثقفين المحافظين تسقط عند أول حاجز تتعرض له: الواقع العملي للجامعات، فالتعليم العالي يندفع بالسرعة ذاتها التي اندفع بها التعليم الثانوي في ما قبل، ليصبح طموحا عالميا. أما حجة المثاليين التكنوقراطيين فهي جذابة من الخارج فقط، لأن الانترنت سيلقي بتأثيره على التعليم دون ريب، وستقوم الشركات الساعية إلى تحقيق الأرباح بهز الأسواق المحتضرة، لكن حدودا ستحكم هذا التوسع.

قبل عدة سنوات صدر عن مؤسسة كوبرز وليبراند تصريح جاء فيها أن التعليم عبر الانترنت سيزيل أكبر عنصرين مكلفين في ميزانيات الجامعات: «الأول هو أنه لم تعد هناك حاجة للحرم الجامعي التقليدي، والثاني هو أن الجامعات ستعمل على مدار الساعة. إن التعليم عبر الانترنت لا يتطلب إلا عددا صغيرا من الأساتذة المختصين، ولكنه في نفس الوقت يحمل إمكانية الوصول إلى أكبر عدد من الطلاب.» إن هذا الكلام عبارة عن هراء، لأن اللمسة الإنسانية أكبر تأثيرا في التعليم العالي من اللمسة الالكترونية؛ فالتعليم ليس مجرد عملية نقل لمجموعة من الحقائق (وهي المهمة التي يؤديها الانترنت بفعالية كبيرة)، بل هو تدريب المتعلم على المناقشة والاستنباط، وهو أمر يتم بأحسن صوره في مجتمع من العلماء.

إن الواقع الحالي للجامعات يشير إلى أن التغير الأهم في التعليم العالي يتعين بظهور نخبة قوية من الجامعات على الصعيد العالمي، وهذا التغير جذري من منظور أن هذه الجامعات تعتبر ساحة عملها تشمل العالم ككل، ويمكن النظر إلى هذا التغيير على أنه تطوري من منظور بقاء هذه البنى التعليمية محكومة بشكلها التقليدي: مجموعة من العلماء الذين يجمعون بين التعليم والبحث.

تتمثل مشكلة صناع القرار في وضع نظام للتعليم العالي يوازن بين الإتقان والجماهيرية، مما يفسح المجال لنخبة الجامعات العالمية بالعمل، ولتزويد عدد كبير من

الطلاب بفرص إكمال تعليمهم، وهذا يؤدي إلى استثمار الفرص التي يتيحها التقدم التكنولوجي، مع مراعاة فكرة احتياج التعليم إلى اللمسة الإنسانية.

إن النموذج الأمثل للجامعات موجود في الولايات المتحدة الأمريكية، فهذه الدولة تحتوي على أفضل جامعات العالم، وتوفر التعليم العالي لشريحة كبيرة من الطلاب، وهذا النجاح لا يعود إلى توفر التمويل اللازم (رغم أنه عنصر مساعد)، بل هو نتيجة التنظيم. إن الجامعات هناك لا تعتمد على الجذب المحلي بقدر ما تعتمد على الجذب الخارجي، وهي تستمد تمويلها من مصادر مختلفة: كالأقساط الجامعية، وتبرعات الطلاب القدامى، ورجال الأعمال العاطفيين، والمحسنين الكرام. كما تتعدد أشكالها وأحجامها: بدءا من جامعتي برنستون ويال، وانتهاء بكلية كالامازو الاجتماعية.

إن الاقتصاد المتطور يحتاج إلى تنوع كبير من الجامعات التي تقوم بمهام مختلفة؛ وهذان العنصران يدعم كل منهما الآخر: فكلما كثرت مشاريع الدولة، انبثقت أنواع جديدة من التخصصات الجامعية. تصنيف جامعات العالم بحسب كفاءتها اعتمادا على أدائها الأكاديمي والبحثي بما في ذلك جوائز نوبل والأبحاث الواردة في نشرات مرموقة

*** بالرغم من تزايد الحكومات التي تعتنق مبدأ جماهيرية التعليم، تجد القليل منها يستمد من حماسته هذه تصورا ملائما: فلا هي تمول الجامعات (كما هو الحال في الدول الاسكندنافية)، ولا هي تسمح للجامعات بفرض رسوم واقعية على الطلاب!!**

*** إن المثاليين التكنوقراطيين يؤمنون أن التعليم العالي ناضج بما فيه الكفاية ليمر بعملية ثورية، وبرأيهم أن الجامعات الحالية ما هي إلا مؤسسات قديمة ميؤوس منها تتبع أساليب تعليمية عفا عليها الزمن، وهي عاجزة عن خدمة العالم الجديد الذي يتصف بالجمهور الكبير والمعلومات اللحظية.**

الترتيب	الجامعة	الدولة
1	جامعة هارفارد	أمريكا
2	جامعة ستانفورد	أمريكا
3	جامعة كامبرج	بريطانيا
4	جامعة كاليفورنيا (بيركلي)	أمريكا
5	معهد ماساتشوستس التكنولوجي	أمريكا
6	معهد كاليفورنيا التكنولوجي	أمريكا
7	جامعة برينستون	أمريكا
8	جامعة أكسفورد	بريطانيا
9	جامعة كولومبيا	أمريكا
10	جامعة شيكاغو	أمريكا
11	جامعة يال	أمريكا
12	جامعة كورنيل	أمريكا
13	جامعة كاليفورنيا (سان دييغو)	أمريكا
14	جامعة طوكيو	اليابان
15	جامعة بنسلفانيا	أمريكا
16	جامعة كاليفورنيا (لوس انجلس)	أمريكا
17	جامعة كاليفورنيا (سان	أمريكا
18	جامعة ويسكونسين (ماديسون)	أمريكا
19	جامعة ميشيغان (آن اربور)	أمريكا
20	جامعة واشنطن (سياتل)	أمريكا

عن مجلة الايكونوميست البريطانية

* هناك 80 مليونا من الطلاب من بين سكان العالم، وهؤلاء يقوم على تعليمهم وإدارة شؤونهم 3.5 مليون شخص غيرهم

* يبدو أن الجامعات تعيش عصرها الذهبي، لكننا إذا طالعنا الأمر عن قرب في الجامعات، وبخاصة في أوربا، فلن نشعر بذلك؛ حيث يشكو الأكاديميون من انهيار «سلطة البروفسور»، والنزاعات التي تنشب بين الإداريين والسياسيين الذين يمولونهم. إذن، أين الخطأ؟

رأي ساخن ... للمناقشة

تجريم الإسلام

دعوة للتنقيب بحثا عن كل جذور العنف في العراق

سعدون محسن ضمد *

* مؤسسة مدارك للبحوث

يخطيء كثيراً من يحسب أن الموجِّهات المتحكمة بالمجتمع يمكن إجمالها بعامل واحد. ويخطئُ أكثر من يحسب أن العلاقة بين بعض الموجهات أو المحركات ـ في حال أنها اكتُشِفَت ـ وبين سلوك اجتماعي ما، ستظل ثابتة إلى الأبد. في العراق خرج المجتمع في سلوكه عن حدود المعقول، صار فريداً في غرابته، وحشيته، بشاعته، وصار على هذا الأساس بحاجة ماسَّة لدراسته، دراسة سلوكه الدموي، من أجل تشخيص جذور هذا السلوك القديم، ومحفزاته ودوافعه الحالية، وغاياته المستقبلية.

في العراق هناك نكوص حضاري واضح، تراجع واضح عن القيم المدنية لحساب قيم الريف، أو حتى لما دونها من القيم. في العراق انقلاب مخيف على مستوى الوظيفة، بين المعايير المتحكمة بالسلوك من جهة، وبين نفس السلوك من جهة أخرى، فبدل أن تكون وظيفة المعايير ضبط المجتمع والتحكم بسلوكه، صار السلوك الاجتماعي هو المتحكم بخريطة القيم والمعايير، لدرجة أن هذه المعايير صارت تتبع تلونات هذا السلوك وتناقضاته، وتلهث وراء شرعنة جميع جرائمه. الأمثلة على ذلك كثيرة، فالدين (وباعتباره منظومة قيم ومعايير) صار يرضخ لضغوط واملاءات ومستجدات الواقع الاجتماعي ويتزيَا بزيها، لقد تحول الدين لِمَرْكَب غايات شتى. الجميع
يقتل باسم الدين،
ينهب باسم الدين،
ويحكم باسم الدين.
وبدل أن يكون الدين هو الحَكَم بين هذه المتناقضات، تحول لمجموعة مراكب تَحَمَّل عليه

* في العراق خرج المجتمع في سلوكه عن حدود المعقول، صار فريداً في غرابته، وحشيته، بشاعته، وصار على هذا الأساس بحاجة ماسَّة لدراسته، دراسة سلوكه الدموي، من أجل تشخيص جذور هذا السلوك القديم، ومحفزاته ودوافعه الحالية، وغاياته المستقبلية.

حمولاتها البشعة، وما ذلك إلا لأن منظومة المعايير المخزونة في هذا الدين، خضعت لهذا (الانقلاب الوظيفي) وما عادت بالتالي تستطيع أن تؤدي دورها، الأمر الذي يستدعي منّا التوقف للكشف عن أسباب ذلك. الآيديولوجيا وبوصفها منظومة معيارية ثابتة، هي الأخرى نال منها هذا المرض (الانقلاب)، وبدل أن تعمل الآيديولوجيا على ضبط إيقاع الواقع السياسي، صارت تنضبط بحسب متحكماته، لدرجة أن تصبح الآيديولوجيا في الأحزاب الدينية أكثر علمانية من العلمانية نفسها، والثانية أكثر تديناً من الأولى، وهكذا...

كما قلت في البداية، فإن إلقاء كل المشاكل في سلة عامل واحد خطأ فادح، أن نقول أن الدين وحده هو السبب، خطأ، أو البيئة أو العوامل الاقتصادية أو السياسية..الخ.

الدين فاعل مهم، بكل تراثه الذي يملي التطرَف ويستدعي الفردانية ويسبغ بالتالي القدسية. البيئة كذلك (الاجتماعية والطبيعية) أيضاً بكل مؤثراتها، ابتداء بجفاف الصحراء وما تنتجه من جفاف في الأرواح وانتهاءً بكل التخلف والجهل الذي تسبح به فعاليات التعليم أو التنشئة الاجتماعية وما إلى ذلك. العامل الاقتصادي هو الآخر يلعب بنفس الساحة التخريبية، خاصّة وهو يعود بالمدينة لأخلاق الريف، من خلال عجزه عن ترسيخ معايير المجتمع الحديث التي تتأسس

* الآيديولوجيا وبوصفها منظومة معيارية ثابتة، هي الأخرى نال منها مرض (الانقلاب)، وبدل أن تعمل الآيديولوجيا على ضبط إيقاع الواقع السياسي، صارت تنضبط بحسب متحكماته، لدرجة أن تصبح الآيديولوجيا في الأحزاب الدينية أكثر علمانية من العلمانية نفسها، والثانية أكثر تديناً من الأولى، وهكذا...

على حراك اقتصادي يتقاطع بقوة مع أنساق القرابة، وما تمليه من عصبيات مريضة. ولو أننا رسمنا خريطة لواقع العنف الحالي في العراق لوجدنا أن هذه العوامل الثلاثة تتركز وبشكل يثير الحفيظة في جميع مناطق التوتر. معظم - إذا لم يكن كل - مناطق التوتر في العراق تنتمي لبيئة ثقافية متشابهة، ولواقع اقتصادي متماثل ولمستوى ديني (راديكالي) متقارب. لا بد من الإشارة إلى أن المبرر الذي يسمح بإخراج الدين من البيئة الاجتماعية - باعتباره أحد مكوناتها - ومحاكمته منفصلاً عنها، هو أنه، ومن خلال المؤسسات الدينية، تحول لِمَركب غايات مريضة، وبشكل مخيف، فليس هناك خطر كخطر اللصوص الذين يرتدون أزياء دينية، ولا أزمة كأزمة قتل وتخريب يتَّخذ من الدين استراتيجية، ولا هول كهول جماعة تتخلى عن جميع ثوابت دينها الاخلاقية ولا تحتفظ إلا بشعارات الحق التي يراد بها الباطل.

وهنا تكون الحاجة للدقة بالتحليل ملحَّة، إذ الدين هنا - وباعتباره محرك سلوك - ليس فاعلاً بقدر ما أنه مُنْفَعِل، مُنْفَعِل بباقي عناصر البيئة (طبيعية/ اجتماعية/ اقتصادية). أي أنه يتعرض لعملية إعادة إنتاج، طبعاً لا يخرج منها بريئاً تماماً، لكنه لا يتحمل من وزرها الحصَّة الأكبر. فالتخلف الاجتماعي يؤثر ولا شك على عملية قراءة الدين، إذ من الواضح أن الإنسان - ومن خلاله المجتمع - يتعامل مع مواضيع إدراكه بشكل انتقائي، وهو في سياق حكمه على أي موضوع لا يأخذ بنظر الاعتبار جميع الحيثيات التي يجب أن يلاحظها في حكمه، بل فقط تلك التي يريد أن يلاحظها، بالتالي فإن القراءة - التي تتحكم بها الذات بكل خزينها العقائدي والتراثي

*** عملية تجريم الدين التي تحولت لبضاعة رائجة في سوق الفكر العراقي، تفتقر لدقة القراءة (التحليلية/ الانثروبولوجية)... القراءة التي تتأسس على النظرة الشاملة التي تأخذ بنظر الاعتبار جميع مظاهر الأزمة، جميع المتحكمات فيها، لتصل من خلال ذلك لكل الجذور التي تتولى عملية تغذيتها.**

والعاطفي - ستكون في نهاية المطاف انتقائية... في الدين مجموعتين من النصوص المتعارضة، نصوص تدعو للغلظة والخشونة، وأخرى تدعوا للرأفة والإحسان، والمجتمع وهو يختار، يمارس نوع من أنواع التعسف، الذي تمليه الثقافة وربما البيئة أو الظرف السياسي أو الاقتصادي. إذن عملية تجريم الدين التي تحولت لبضاعة رائجة في سوق الفكر العراقي، تفتقر لدقة القراءة (التحليلية/ الانثروبولوجية). القراءة التي تتأسس على النظرة الشاملة التي تأخذ بنظر الاعتبار جميع مظاهر الأزمة، جميع المتحكمات فيها، لتصل من خلال ذلك لكل الجذور التي تتولى عملية تغذيتها.

بما أن الدين يُقرأ بصيغ مختلفة ويُنْتِج من ثم نتائج مختلفة، فعلينا أن نبحث عن المتحكمات بهذا الموضوع. لقد كان الكثير من أجدادنا ممن يمتهنون رعي الحيوانات، يجدون في الغارة على الآخرين وسرقة أموالهم، فضيلة حقيقية وعنوان للرجولة؛ وكان سبب اعتبارها كذلك، أنها السبيل الوحيد لكسب الرزق بالنسبة للكثير منهم. والسؤال المهم هو: كيف استطاعوا أن يجمعوا بين كونهم مسلمين وبين كونهم لصوصا؟

لقد فعلوا ذلك لأن الثقافة وهي تستقبل الدين وتنفعل به لا تتنازل له عن جميع فعالياتها، بل فقط عن تلك التي تستطيع أن تتخلى عنها، وعلى هذا الأساس يكون الدين ملزماً بالتنازل أيضاً، وبما أن الدين كـ(بنية نصوص ثابتة) لا يمكن

* إن إلقاء كل المشاكل في سلة عامل واحد خطأ فادح، كأن نقول أن الدين وحده هو السبب، خطأ، أو البيئة أو العوامل الاقتصادية أو السياسية.. الخ.

لـه أن يفعـل ذلـك، إذن تعمـل الثقافـة ومـن خـلال الانتقـاء على خلق دينها الخـاص، الدين الذي يقبل بـالأمـر الواقـع، واقع أن السـرقة ضرورية للمجتمـع البـدوي. وهكذا تجري عمليـة مصالحة بين الثقافة ونفسـها، فهي لا تسـتطيع أن تقمع الديـن الوافـد، وهـي من جهـة أخرى لا تسـتطيع أن تتخلى عـن ضروريات وجودهـا، إذن فـلا بـد مـن عمليـة إعـادة انتـاج للديـن، لإرغامـه على القبـول بـ(الذبـح والتفخيـخ والتعذيب والتفجير والتهجير).

لقـد قامـت الثقافـة التـي أنجبـت التطـرف السـلفي، بعملية بحـث في كل التاريخ الإسـلامي سـعياً وراء فكـر يتلاءم وتوجهاتهـا، وهكـذا إلـى أن وجـدت ابـن تيمية، أي أنها نجحت بـالتالـي من إيجاد ثـوب إسـلامي يناسـب مقاسـات واقعهـا (القبائلـي/ الصحـراوي). إذن الثقافـة لا تتلقـى الديـن تلقيـاً سـلبياً، والسـلوك المجتمعـي الـذي يتزيَـا بـزيٍ دينـي لا يكـون أبنـاً شـرعياً لهـذا الديـن فقـط، بـل هـو يتزيَا بـالزي الديني فقط عندمـا تكـون الشـرعية الوحيـدة المقبولـة اجتماعيـاً هي الشـرعية الدينيـة، ولـو لـم يكـن المجتمـع متدينـاً، لبحث التطـرف عـن شـرعية أخـرى، آيديولوجيـة مثلاً، وهذا ما حـدث فعلاً بـالنسبة للتطرف البعثي بـحـق الشـيوعيين، أو التطـرف الشـيوعي بـحق البعثييـن، فـكلا السـلوكين كانـا يتعكـزان علـى الشـرعية الآيديولوجيـة، فقـط لأن المجتمـع آنـذاك كان قليـل التديـن، والآن عندما عاد المجتمع متدينـاً بشـدَّة، نجد أن كلا الحزبيـن أخـذا يقتربـان مـن التوجـه التدينـي

* ليـس هنـاك خطـر كخطـر اللصـوص الذيـن يرتـدون أزياء دينيـة، ولا أزمـة كأزمـة قتل وتخريب يتَّخـذ من الدين استراتيجية، ولا هول كهول جماعة تتخلى عن جميع ثوابت دينها الاخلاقية ولا تحتفظ إلا بشـعارات الحـق التي يراد بها الباطل... وهنا تكون الحاجة للدقة بالتحليل ملحَّة!!

للمجتمع، وما هذا الاقتراب إلا سعياً مكشوفاً للشرعية الاجتماعية، فلم يعد هناك حاجزا (كونكريتي) بين التدين والشيوعية، ولا بين البعثية (العربية) وبين شعارات الجهاد في سبيل الله.في نهاية المطاف ما السبب وراء ما يحدث، الدين؟

الثقافة؟ الفقر؟ الإقصاء؟ أم الإنسان؟

في النهاية مهما كانت الإجابة على مثل هذا التساؤل صعبة فإن دراسة هذه الإجابة والبحث عنها بحثاً علمياً لن تكون صعبة بنفس القدر. نحن بحاجة لأن ندرس الأسباب بصورة علمية. لقد أثبتت الأيام أن سياسة حرق المراحل كانت وما تزال غير مجدية، وهي تثبت لنا أيضاً بأن تجاهل ضرورات الدراسات البحثية العلمية لمشاكلنا سيوقعنا بمطبات لا يمكن تصورها. فقد يكون من السهل علينا أن نتهم الدين بكل مشاكلنا، وننتظر بالتالي اليوم الذي نفرغ فيه من (بلواه)، كما كان سهلاً علينا أننا توكلنا على الله وشرعنا بتطبيق الديمقراطية، هكذا وكيفما اتفق. لكن إذا كان للأزمة جذور أعمق، فلن تكون عملية حشر الدين وحده في قفص الاتهام غير ممارسة أخرى من ممارساتنا الارتجالية غير المدروسة

* التخلف الاجتماعي يؤثر ولا شك على عملية قراءة الدين، إذ من الواضح أن الإنسان ـ ومن خلاله المجتمع ـ يتعامل مع مواضيع إدراكه بشكل انتقائي، وهو في سياق حكمه على أي موضوع لا يأخذ بنظر الاعتبار جميع الحيثيات التي يجب أن يلاحظها في حكمه، بل فقط تلك التي يريد أن يلاحظها، بالتالي فإن القراءة ـ التي تتحكم بها الذات بكل خزينها العقائدي والتراثي والعاطفي ـ ستكون في نهاية المطاف انتقائية

المجاعة التي غيرت حياتي

عمر فاروق - الشرق الأوسط*

محمد يونس نـال الجائزة التي رشـح لهـا هتلـر وموسـوليني وسـتالين لأنه وثق.. في النساء

النسـاء والجـوع، هــذا هــو سـر البروفيسـور محمـد يونـس الحائـز جائـزة نوبـل للسـلام لهـذا العـام فحلمه منذ كان صغيـرا كان القضاء علـى الفقـر فـي بـنغلاديش، ثـم كبـر الحلـم ليصيـر القضاء علـى الفقر في العالم

كانـت وسـيلة يونس الـى ذلك شـيئين بسـيطين: قـرض صغيـر جـدا، يعطـى للنسـاء. ولا بـد ان تأثيـر والدتـه عليه كان كبيـرا، ولا بـد أنها كانت شـخصية غير عاديـة، لانـه خـلال سـنوات عمله منـذ أنشـأ بـنـك «غرامين» للاقـراض الصغير وحتى الان، ذهبت أكثر من نسبة 94% مـن القـروض الصغيرة الى النسـاء، ويرى البروفيسـور يونس ان منح القروض للنسـاء ضمان نجاح، وهو توجـه انتقل من تجربـتـه في بنغلاديش الى عشـرات التجـارب المماثـلـة فـي العديـد من انحـاء العالم.

غيـر ان الجـوع كان ايضا محـركا لاعمـال يونـس، فما دفعه الى تطوير فكرة القروض الصغيرة للفقراء، كان مجاعـة مفجعـة ضربـت قـرى بـنغلاديش وأدت الـى مـوت الالاف امام عينيـه. ولهذا أعطى فـوز البروفيسـور يونـس بـنوبـل للسـلام الجائـزة «معنى آخـر»، فالجائزة لا ينبغي ان تكون للسياسـيين، او للناشـطين في مجـال حقوق الانسـان والحريـات والترويـج للديمقراطيـة، بـل ينبغـي ان تفتح للافـراد الذيـن يغيرون وجه الحياة للافضل من كل التخصصات. وهـذا مـا حـدث هـذا العـام، اذ ذهبـت الجائزة، التي رشـح لها هتلر وموسوليني وسـتالين سـرا، الى شـخص لم يكـن يوما

* ان غرامين هو «رسـالـة أمل وبرنامج لوضع التشـرد والعوز في المتحـف، بحيـث يمكن لابنائنـا، في يـوم من الايـام زيارة المتحف ويتساءلون كيف سـمحنا لمثل هذا المرض الفظيع بالاستمرار»

* علمـاء اجتماع واقتصاديـون: ان ما فعله يونـس هو اعادة تفكير جذري في العلاقة الاقتصاديـة بين الاثرياء والفقراء وبين حقهم والتزاماتهم

مغرما او منخرطا في السياسة. وهو حصل عليها، ليس فقط لان فكرة القروض الصغيرة نجحت نجاحا منقطع النظير في بنغلاديش وفي البلدان النامية، بل لانها نجحت بنفس الدرجة في اميركا وكندا والنرويج وروسيا، وغيرها من البلدان الغنية. فالفقر ظاهرة عالمية، وفكرة يونس للتغلب عليه اتضح بعد 30 عاما من العمل المتواصل، انها ايضا عالمية ويمكن تطبيقها في كل مكان.

ولد يونس في عام 1940 في قرية باثوا ببنغلاديش. وقضى المرحلة الاولى من طفولته في القرية، ثم تلقى تعليمه الاولي في قرية تشيتاغونغ. وبعد انتهاء المرحلة المدرسية درس في جامعة «داكا» وعمل مدرسا. وقد اثبت قدراته في مجال الاعمال، بتأسيس شركة تعبئة الى جانب عمله في التدريس. غير انه لاحقا حصل على منحة «فولبرايت» الدراسية وتلقى درجة الدكتوراه من جامعة «فندربيلت» في ناشفيل بولاية تنيسي. وهو متزوج من افروجي يونس، وهي بروفسورة في الفيزياء في جامعة «جاهنغيراناغار». ويعيش يونس، طبقا للاشخاص الذين عملوا معه، حياة متواضعة وبسيطة مع ابنتيه دينا ومونيكا، بالرغم من انه ينتمي لطبقة اجتماعية مميزة، فهو ابن صاحب محل مجوهرات. وهو الابن الثالث من بين 14 ابنا،

* مصرف يونس يقدم قروضا صغيرة، وإذا كانت القروض الكبيرة تتطلب ملء طلبات ووثائق، فإن مصرف يونس يقرض الاميين، بدون وثائق او ضمانات. مصرف غرامين ليس فيه مديرون يرتدون البذلات، كما ان مصرفه هو الذي يذهب الى الناس، وليس العكس، كما يناقش معهم احتياجاتهم للقرض داخل اكواخهم وبيوتهم، وغالبية زبائنه لا يملكون شيئا.

مات منهم خمسة في مرحلة الطفولة، وحقق العديد منهم انجازات في عالم الاعلام والمجال الاكاديمي. فشقيقه محمد ابراهيم، بروفسور في الفيزياء في جامعة داكا، وشقيقه الاصغر محمد جاهنجير، مقدم برامج تلفزيوني شهير. ووسط أسرة متدينة وابوين يعملان بكد، تعلم يونس أهمية المساواة وتوفير الفرص لحياة كريمة. وقال سرتاج عزيز وزير مالية باكستان السابق لـ«الشرق الاوسط»: «اعرفه منذ اكثر من 24 سنة والتواضع هو سمته الاساسية. يعيش حياة بسيطة. ولم يغير اسلوب حياته حتى بعدما حقق هذا النجاح العظيم». ويمكن تلخيص 30 سنة من النضال لمساعدة الفقراء في تلك العبارة التي قالها: «ليس الناس فقراء لانهم كسالى او اغبياء. الناس فقراء لعدم وجود بنية مالية لمساعدتهم.

الفقر مشكلة هيكلية وليست شخصية». وقد بدأ حملته للقضاء على الفقر قبل ثلاثين سنة في منطقة كان يعيش فيها، وقد حصل بمقتضى هذه التجربة على لقب «مصرفي الفقراء»، فقد شارك يونس للمرة الاولى في معركة القضاء على الفقر، اثناء المجاعة التي تعرضت لها بنغلاديش عام 1974. فقد اكتشف ان القروض الصغيرة للغاية يمكن ان تؤدي الى نتائج اكبر بكثير من القرض الكبير. وفي عام 1976 قاد تلاميذه في جامعة تشيتاغونغ الى رحلة ميدانية، حيث اجروا مقابلة مع امرأة تصنع مقاعد من «البامبو»، وعلموا ان عليها اقتراض مبلغ صغير من المال لشراء البامبو الخام

*** ان النظم المصرفية في العالم كله تقصر القروض على الاغنياء، وتتجاهل مطالب الفقراء، بالرغم من ان الفقراء يحتاجون القروض اكثر البروفيسور محمد يونس**

*** عندما بدأ يونس مصرف غرامين كان هدفه التخلص من المعاملات المصرفية التقليدية, وكانت اولى اجراءاته التركيز على النساء، لأنهن الاكثر حرصا على احتياجات الاسرة، وأكثر حكمة في التعامل مع المال، كما ان دخلهن من القروض يذهب كله للاسرة، وهذا شيء غير مضمون لدى الرجال**

لكل مقعد تصنعه.

وبعدما تدفع عمولة للوسيط بنسبة تصل في بعض الاحيان الى 10 في المائة اسبوعيا، لا يزيد ربحها عن قرش واحد. وتوصل يونس الى قناعة بأنها اذا كان في امكانها الحصول على قروض بمعدلات بفائدة افضل، فيمكن ان تحقق لنفسها معدلات ربح افضل وتبتعد عن حد الكفاف، الذي لا تغادر ضفافه ويكاد يغرقها وعائلتها. ولهذا بدأ فكرة القروض الصغيرة للفقراء. وقال في هذا مرارا، ان الفقراء غير المتعلمين تعليما عاليا يمكنهم ان يتحركوا بقروض صغيرة لتحسين حياتهم، أكثر مما يمكن ان يتحركوا بقروض كبيرة. كما قال ان النظم المصرفية في العالم كله تقصر القروض على الاغنياء، وتتجاهل مطالب الفقراء، بالرغم من ان الفقراء يحتاجون القروض اكثر. وفي عام 1976 اقرض يونس اول مبلغ من جيبه الى مجموعة من الحرفيين الفقراء. اذ اقرض ما يوازي 27 دولارا من جيبه الى 42 من صانعي السلال في بلدة جوبرا. ووجد انه من الممكن بمثل هذا المبلغ البسيط مساعدتهم على الاستمرار في الحياة، بل اطلاق المبادرة الشخصية لديهم لاخراج انفسهم من دائرة الفقر. ولدعم تأثير هذا المبلغ الصغير، تطوع يونس كضامن لقرض اكبر من مصرف تقليدي. ولم يتصور البروفيسور ان مثل هذه الخطوة ستؤدي الى اسلوب جديد في الاقراض، وتضعه على قمة مؤسسة مالية قوية هي «غرامين بنك»، تشكل الان أكثر من 1% من نتاج الدخل القومي في بنغلاديش. واستمر يونس، ضد نصيحة المصارف والحكومة، في تقديم «قروض صغيرة»، وفي عام 1983 شكل «مصرف غرامين» أي «مصرف القرية» منطلقا من مبدأ الثقة والتضامن.

وفي بنغلاديش اليوم، يوجد لمصرف غرامين 1084 فرعا، يعمل فيه 12500 موظف يخدمون 2.1 مليون مقترض في 37 الف قرية. وفي أي يوم من ايام العمل يجمع المصرف 1.5 مليون دولار اقساط تسديد القروض. و94 في المائة من اصحاب القروض من النساء و98 في المائة من القروض ترد، وهو معدل اعلى من أي معدل اخر في النظم المصرفية الاخرى. ويطبق نظام غرامين في مشروعات في

58 دولة، بما فيها الولايات المتحدة وكندا وفرنسا وهولندا والنرويج، بالاضافة الى غالبية دول اسيا وافريقيا واميركا الجنوبية.

عندما بدأ يونس مصرف غرامين كان هدفه التخلص من المعاملات المصرفية التقليدية. وكانت اولى اجراءاته التركيز على النساء، لأنهن الاكثر حرصا على احتياجات الاسرة، وأكثر حكمة في التعامل مع المال، كما ان دخلهن من القروض يذهب كله للاسرة، وهذا شيء غير مضمون لدى الرجال. وكانت خطوة اقراض النساء خطوة راديكالية في مجتمع تقليدي مسلم. واستغرق يونس فترة ست سنوات للوصول الى هدفه الاساسي في التوزيع المتساوي للرجال والنساء (50 - 50).
اما اليوم، فإن 94% من المقترضين من مصرف غرامين نساء. اذا كانت المصارف الكبيرة تقدم القروض الكبيرة فإن مصرف يونس يقدم قروضا صغيرة، وإذا كانت القروض الكبيرة تتطلب ملء طلبات ووثائق، فإن مصرف يونس يقرض الاميين، بدون وثائق او ضمانات. مصرف غرامين ليس فيه مديرون يرتدون البذلات، كما ان مصرفه هو الذي يذهب الى الناس، وليس العكس، كما يناقش معهم احتياجاتهم للقرض داخل اكواخهم وبيوتهم، وغالبية زبائنه لا يملكون شيئا. هناك اختلافات كثيرة بين المصارف التقليدية ومصرف يونس، وهي اختلافات لم تحدث عن طريق الصدفة. ويصف البروفيسور يونس نفسه مصرف غرامين قائلا: «نظرنا الى ما تفعله المصارف الأخرى وفعلنا عكسه. المصارف التقليدية تقدم قروضها لمن لديهم مال، اما في غرامين فإننا نفعل

* «ليس الناس فقراء لانهم كسالى او اغبياء... الناس فقراء لعدم وجود بنية مالية لمساعدتهم. الفقر مشكلة هيكلية وليست شخصية» البروفيسور محمد يونس

* ان الفقراء غير المتعلمين تعليما عاليا يمكنهم ان يتحركوا بقروض صغيرة لتحسين حياتهم، أكثر مما يمكن ان يتحركوا بقروض كبيرة.
البروفيسور محمد يونس

العكس، إذ نقدم قروضنا للمعدمين».

في بعض الحالات استطاع يونس اجتذاب رأسمال خاص لتمويل بعض الأعمال التجارية الاجتماعية. هناك مشروع «غرامينفون» الذي تملك شركة «تيلينور» النرويجية 51 بالمائة منه، وهو مشروع جرى تمويله بقروض الى نساء، ويعمل بطريقة الهواتف العامة في المناطق الريفية. وتلقى فكرة «سيدة الهاتف القروية» رواجا في الوقت الحالي الى جانب نظم اخرى متقدمة في أجزاء اخرى من آسيا وأفريقيا.

آخر ابتكار للبروفيسور يونس في مرحلة التجربة، وهو «غرامين دانون فود»، وهو مشروع بالتعاون بين مصرف غرامين وشركة دانون الفرنسية، لصناعة حليب للأطفال بأسعار معقولة، ويحتوي على مواد غذائية كافية وفيتامينات لمعالجة الانيميا لدى الاطفال من عائلات فقيرة. ويفكر يونس في إنشاء برامج لعلاج العيون ومستشفيات ريفية العلاج فيها غير مكلف، وتحتوي على اتصال عن طريق الفيديو بين القرويين والأطباء في دكا.

وكان الرئيس الاميركي السابق بيل كلينتون من مؤيدي منح محمد يونس جائزة نوبل. وعبر عن ذلك في سيرته الذاتية «حياتي». وفي خطاب القاه في جامعة كاليفورنيا عام 2002 وصف كلينتون الدكتور يونس بأنه «رجل كان من المفروض ان يفوز من زمن بعيد بجائزة نوبل. وسأستمر في قول ذلك حتى يحصل عليها». وقالت

* أعطى فوز البروفيسور يونس بنوبل للسلام الجائزة «معنى آخر»، فالجائزة لا ينبغي ان تكون للسياسيين، او للناشطين في مجال حقوق الانسان والحريات والترويج للديمقراطية، بل ينبغي ان تفتح للافراد الذين يغيرون وجه الحياة للافضل من كل التخصصات... وهذا ما حدث هذا العام.

* الفقر ظاهرة عالمية، وفكرة يونس للتغلب عليه اتضح، بعد 30 عاما من العمل المتواصل، انها ايضا عالمية ويمكن تطبيقها في كل مكان!!

هيلاري كلينتون عام 2000 ان يونس ساعدها وزوجها، الرئيس الاميركي السابق، في إدخال مشاريع للائتمان المحدود لعدد من اكثر المجموعات فقرا في ولاية آركنسو. وقال الدكتوراكمل حسين وهو اقتصادي باكستاني عمل مع البروفيسور يونس، ان حصوله على جائزة نوبل للسلام يمكن تفسيره على مستويين. اولا هو ثالث مسلم يحصل على جائزة نوبل، وثانيا هو من جنوب اسيا وهو انجاز عظيم للمنطقة. وحلم محمد يونس الان هو القضاء تماما على الفقر من العالم. وقال ان غرامين هو «رسالة أمل وبرنامج لوضع التشرد والعوز في المتحف، بحيث يمكن لابنائنا في يوم من الايام زيارة المتحف ويتساءلون كيف سمحنا لمثل هذا المرض الفظيع بالاستمرار». لكن عندما نال يونس الجائزة، لم يكن الكل سعيدا، فالرئيس السابق لحركة التضامن العمالية في بولندا ليخ فاليتسا الحاصل على جائزة نوبل للسلام، اعترض على منح يونس الجائزة، على أساس انه لم يطور نظرية اقتصادية جديدة. غير ان علماء الاجتماع واقتصاديون يختلفون، ويقولون ان ما فعله يونس هو اعادة تفكير جذري في العلاقة الاقتصادية بين الاثرياء والفقراء وبين حقهم والتزاماتهم. وقد اعترف المصرف الدولي اخيرا بأن «هذا المنطلق للقضاء على الفقر سمح لملايين من الافراد بالخروج من دائرة الفقر. الائتمان هو آخر أمل للذين يواجهون الفقر المطلق». ولهذا السبب يعتقد محمد يونس «ان الحق في الحصول على ائتمان يجب ان يكون معترفا به كحق اساسي للفرد».

وتقول بانيسا خاتون، ان برنامج القروض الصغيرة غير حياتها، حيث تحولت الى امرأة محترمة قادرة على الاعتماد على نفسها بعد أن كانت أفقر الفقراء. وكانت بانيسا المتزوجة منذ عشرة أعوام غارقة في اليأس عندما فشل زوجها في العثور على عمل وتراكمت المشاكل المالية. وقالت في قرية باستا الواقعة على بعد 45 كيلومترا شمال داكا عاصمة بنغلاديش: «كانت حياتي تتحول الى الاسوأ. حلمي بحياة جميلة محبة تلاشى تقريبا». ولكن بصيصا من الامل لاح. سمعت بانيسا بحملة القروض الصغيرة، التي ينظمها يونس، من نساء في قرى مجاورة، وخلال شهر اقترضت ألفي تاكا (30 دولارا) من فرع قريب لبنك غرامين. وتمكنت بانيسا بفضل المال الذي اقترضته من شراء عربة ريكشو لزوجها، وبدأت عملا صغيرا في مجال تربية الدواجن. وبعد عقد من الزمان أصبحت بانيسا الان ثرية بمعايير الريف في بنغلاديش.

وقالت «لدي 27 عربة ريكشو ومزرعة دواجن

بـها ثلاثة الاف دجاجة وبركة سـمك. أحدث مبلغ الالفـي تاكا الذي اقترضته من بنك غرامين الفـارق». وقالـت بانيسا «نحن سعداء لان الرجل الذي أعاد الينا الامل وقـدم لنـا حيـاة جديدة أصبـح معترفـا بـه عالميـا. الدكتـور يونس هو.... من قدم لنـا المـال حتـى ننجـو». أما زليخة فتعيش على بيع حليب بقـرة اشـترتها بعـد الحصول علـى قـرض مـن بـنـك غرامين. وتديـر جارتها سـاميران بيبي متجـرا صغيـرا اشـترته بالقـرض الذي حصلت هي عليـه. وتملك زليخة وسـاميران الان منزليهما الخصوصيين كما تملـكان ماشـية وأرضا لزراعـة الارز والخضر. وروت ربيعـة وراضية ومزارعـات أخريـات في باسـتا روايات مشـابهة، عندمـا تجمعن أمس الاحد لسداد أقساط من قروضهن.

واحتفل سكان باسـتا وقرى في شـتى أنحاء بـنغلاديش بفـوز يونس بجائزة نوبل للسـلام بتوزيـع الحلـوى والغناء والرقـص. وقال عبـد الـكلام ازاد مدير فرع بـنك غرامين في باسـتا، ان فرعه لديـه 80 مقترضـا وكلهـن من النسـاء في هـذه القريـة. وتابـع «كلهـن تمكن من تغيير حياتهن خلال بضعة أعوام باسـتخدام القروض الصغيـرة». ويدير يونس اليـوم مصـرف غرامين، الـذي اقرض مـا يزيـد علـى 5.1 مليـار دولار لـ5.3 مليون شـخص مـن افقر الفقـراء. وهناك ايضا مشـروع اطلـق عليـه «برنامـج الأعضاء المحتاجين» الـذي يخدم 55000 متسـول. ويقـول يونـس انـه فـي البداية لم يكن يعتقـد ان ما يفعله له اهميـة علـى نطـاق واسـع، إلا ان المشـروع بـدأ في الاتسـاع وفي نفس الوقـت بـات يونـس مـدركا لمختلف جوانب الفقر علـى المسـتوى العالمي، إذ ان حوالي 1.2 مليار نسـمة في العالم يفتقرون الى الاحـتيـاجـات الضرورية، ومن الممكـن ان يصبح نظـام القروض الصغيرة مخرجـا لهم من حالـة الفقر والعـوز التـي يعيشـون فيها. وفـي عام 1997 قاد البروفيسـور يونس اول قمة للقـروض الصغيـرة بـواشـنطن، وفـي نفس العام كان عدد الاسـر المستفيدة من نظـام القروض الصغيـرة 7.6 مليون فـي مختلـف الـدول. واعتبـارا مـن 31 ديسـمبر (كانـون الاول) 2004 أكـدت 3200 مؤسسـة للقروض الصغيـرة انها اسـتطاعت الوصول الـى 92 مليـون شخص، نسبة 73 بـالمائة منهم تعيش فـي فقـر مدقـع عندمـا تسـلموا اول قـرض. وبـرغـم كل النجـاح والصيـت العالمـي والجوائـز، ظـل الاحسـاس الاساسي الذي ينتاب الذين يقابلون «مصرفـي الفقـراء» هو الاحسـاس بـالطيبـة والثقـة حيـال الرجـل الـذي يحترمـه الاقتصاديـون الكبار، ويحبه الفقراء.

كلام صريح

ثقافتنا وثقافة الغرب: مشترك واحد

قضية الحضارة أصبحت اليوم أكثر تعقيداً من ذي قبل...

فلا يوجد اليوم حضارة تحمل جنسية أو أثنية...

حضارة اليوم صنعها ويصنعها كل البشر، من مختلف الأصقاع والبقاع...

لهذا كيف نفهم من يروج لما يُسمى صراع الحضارات؟!

الثقافة المشتركة بيننا والغرب ثقافة واسعة، جذورها ضاربة في العمق....

الناس عادة ما يظنون أن ثقافتنا مختلفة كثيراً عن ثقافة الغرب...

والسبب أن الناس يعدون المكون الديني هو لب الثقافة...

وهذا غير صحيح فالثقافة وعاء واسع، يحوي مكونات كثيرة...

.عبدالله بن إبراهيم العسكر *

وفي هـذه الأسـطر أدون بعض ما عنّ لي عن مشتركنا الثقافي مع الغرب.

بداية لابد من القول إن ثقافتنا العربية، التي بلغت سن الرشد في العصر العباسي، كانت ذات مكون يوناني. ذلك أن التراث اليوناني شكل في ذلك العصر طيفاً من الجماليات والفنون وتعميق المدرك العقلي. ثم هي أيضاً ساهمت في تأصيل العلم التطبيقي العربي. هذه حقائق لا أظن أننا نختلف عليها. ثم نأتي للمكون الروماني الذي يمكن تلمس أثره الواضح في العمارة العربية الإسلامية. وفي ميدان العسكرية، والسلاح، وفي ميدان الإدارة.

هذان المكونان هما أس الثقافة الغربية. لذا يصحح أن نقول أننا وهم نمتح من بئرين مشتركين، ثم جاءت الترجمة في العصر العباسي ومابعده، وهي ترجمة بلغت من الرقي والسمو والإبداع ما جعلها تتعدى كونها ترجمة، ونقل علوم إلى كونها مُكوَناً ثالثاً ساهم في تقريب الثقافة العربية بالثقافة الغربية.

كيف تم ذلك؟

الجواب هو أننا عند نقلنا لعلوم ومعارف اليونان، ومن لف لفهم من ذوي الثقافات اليونانية لم نكتف بالنقل الحرفي المجرد، بل أعدنا صياغة المنقول بدرجة جعلته وكأننا أصحاب المشروع الثقافي، لا ناقليه فقط. وزدنا بأن حفظنا ذالك التراث الغني والمهم من الضياع. وعندما فاقت اوروبا، أعادت ترجمة تراثها المكتوب بالعربية. ولكنه تراث هجين: يوناني وعربي في

* مما يجمع ثقافتنا العربية والغربية مبدأ حرية الإنسان واختياره، والتسامح وقبول الآخر

* إن الاختلاف هو شريعة وسنة كونية... بل هو الزاد المعرفي، والمحرك العلمي لتفاهم الثقافات وتواصلها، ومن ثم السعي لعالم يسوده الحب والتعاون

الوقت نفسه. لهذا يصح أن نقول إننا نشترك مع الغرب في هذه الخاصية، وفي هذا المكون الثقافي. لا يمكن للمثقف الغربي أن ينكر أن كثيراً من تراثه القديم، نُقل اليه بثوب عربي قشيب، بل بروح عربية لصيقة بالروح اليونانية.

ومما نشترك فيه مع الغرب صفة إنسانية قديمة جديدة... وهي التراكم الحضاري. فلا يمكن أن نكون بمعزل عن الثقافة الغربية القديمة والحديثة. وهم لا يمكن أن يكونوا بمعزل عنا. لقد نتج من التلاحم والتثاقف تراكم حضاري، ومسؤولية أدبية وذهنية تجاه هذه الحضارة.

علينا أن نبني مع الغرب، فوق مابنى اوائلنا... نحن مشتركون في حضارة واحدة، لهذا لا يجوز أن نصنع لأنفسنا حضارة خاصة بنا، ومن ثم نصنع لغيرنا حضارة خاصة به، ثم نعمد إلى تصادم بين الحضارتين...

فكرة هنتجتون فكرة تعدت اطارها النظري، هو كان يفكر في الدين عندما قال بتصادم الحضارات... أما نحن فنقول إن مشتركنا الحضاري مع الغرب هو مشترك واحد... ولو عمدنا قسراً وجزأناه إلى قسمين أو فسطاطين. فلايمكن أن يتصادم القسمان أو الفسطاطان... لأن بدايتهما ووسطهما واحد.

على أن قضية الحضارة أصبحت

* مما نشترك فيه مع الغرب النزعة المعرفية والعلمية المتأصلة في تراثنا منذ نزول آية (اقرأ).. وهم لديهم هذه النزعة المتجذرة في قلوبهم وعقولهم... الفرق، إن كان ثمة فرق هنا هو: أننا أنسينا إلى حين هذه النزعة المعرفية، وركضنا إلى الدعة، بينما هم جادون، نشيطون!!

اليوم أكثر تعقيداً من ذي قبل، فلا يوجد اليوم حضارة تحمل جنسية أو أثنية... حضارة اليوم صنعها ويصنعها كل البشر، من مختلف الأصقاع والبقاع... لهذا كيف نفهم من يروج لما يُسمى بـ صراع الحضارات.

ومما يجمع ثقافتنا العربية والغربية مبدأ حرية الإنسان واختياره، والتسامح وقبول الآخر. نعم لدينا في تراثنا كماً هائلاً يصب في هذا المنحى. تجده في تراثنا الديني، وتجده في علم الأخلاق العربي القديم، هذا المكون واضح في ثقافتنا العربية، والدليل أننا استطعنا أن ندمج أثنيات عديدة تربو على الثقافة العربية الإسلامية... وكان من الممكن أن نمحو الاثنيات والألوان البشرية لولا تداخل المصالح السياسية، ونزوع البشر إلى الفردية والأنانية.

أما في الثقافة الغربية فإن المكونات السابقة هي من الأسس التي قامت عليها ثقافة الغرب اليوم. ولا يمكن أن ننازع في هذا... بل يجب أن نجعل هذا المكون المشترك سبيلاً من سبل التسامح وقبول بعضنا البعض، التسامح دليل ذهني على قبول الآخر، كما هو، لا كما نريده، ونحن في عصرنا الذهبي في العصر العباسي ما كان بوسعنا أن نبني حضارة فوق الحضارات السابقة لولا هذا المكون المتجذر في ثقافتنا، فما دعاوى القوم اليوم... وما يريدون من... هل يريدون أن ننسى مكونات ثقافتنا لأسباب سياسية آنية، أو لأسباب ايدلوجية مقيتة.

*** مما نشترك فيه مع الغرب صفة إنسانية قديمة جديدة... وهي التراكم الحضاري. فلا يمكن أن نكون بمعزل عن الثقافة الغربية القديمة والحديثة... وهم لا يمكن أن يكونوا بمعزل عنا**

ومما نشترك فيه مع الغرب النزعة المعرفية والعلمية المتأصلة في تراثنا منذ نزول آية (اقرأ). وهم لديهم هذه النزعة المتجذرة في قلوبهم وعقولهم. الفرق، إن كان ثمة فرق هنا هو: أننا أنسينا إلى حين هذه النزعة المعرفية، وركضنا إلى الدعة، بينما هم جادون، نشيطون، ومع هذا فلا مساحة في التباين الحاصل الآن، لأننا إذا عرفنا أننا نشترك مع الغرب في هذه النزعة، عندئذ يمكن أن نعمل سوياً. ويقبل بعضنا نتائج عملنا المشترك أو المفترق.

آفة القضية، وسوستها هو أن نجد بيننا ونجد بين الآخر من ينزع إلى ما اسميه بالحوار الذاتي، بمعنى الانكفاء على الذات... ونسيان أن الأرض والعلم والدين والآخرة والدنيا تسع الناس كلهم. وإن الاختلاف هو شريعة وسنة كونية... بل هو الزاد المعرفي، والمحرك العلمي لتفاهم الثقافات وتواصلها، ومن ثم السعي لعالم يسوده الحب والتعاون.

❖ نقلا عن جريدة «الرياض» السعودية

* علينا أن نبني مع الغرب، فوق مابنى اوائلنا... نحن مشتركون في حضارة واحدة، لهذا لا يجوز أن نصنع لأنفسنا حضارة خاصة بنا، ومن ثم نصنع لغيرنا حضارة خاصة به، ثم نعمد إلى تصادم بين الحضارتين

حتى نلتقي

لقـــاء . . ولقـــاء

عندما جذبها من ضفائرها بقوة وعنف...

لم تملك وسيلة لتفلت نفسها سوى أن تطبق بأسنانهاعلى عضده حتى تراخت قبضته وبكيا معاً.

وعندما التقت عيونهما بعد سنين...

تذكر هو شعراً مجدولاً ناعماً...

وتذكرت هي قبضة سمراء قوية...

وابتسما معاً...

وأحس كل منهما أن عهداً جديداً قد ولد بينهما.

خديجة أحمد

الكلمة الطيبة

من المجتمع إلى المجتمع

العدد الثاني والأربعون

العدد ٤٢ / محرم الحرام ١٤٢٥هـ

www.alkalemeh.com
e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية * شهرية * ثقافية * اجتماعية * منوعة

Future for Culture & Media المستقبل للثقافة والإعلام

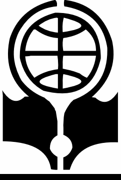

الفهرس

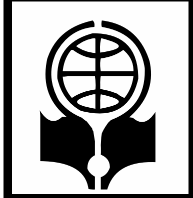

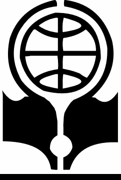

الكلمة الطيبة

كلمة الكلمة

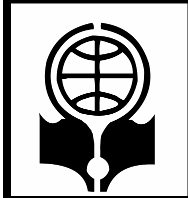

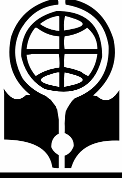

ما انمحى إلا ذكرهم

لأنه مميز في قاتله ومقتوله وقتلته.

ولأنه مميز في قدسية شخصيته وعوامل ودواعي ثورته.

ولأنه مميز في زمنه ومكانه.

فلم يكن زمنه محدداً بسويعات معركته الدامية، بل إن له بداية قبل بدايته...

كما لم تكن له نهاية لخاتمته ...

فكان كل يوم عاشوراء.

ولم يكن مكانه ثابتاً في أرض تدعى الطف أو نينوى. بل كان لمكانه امتدادات استوعبت كل شبر من كوكبنا ...

أو أن مكانه اختزل كل أرض.

فكانت كل أرض كربلاء...

ولأن كربلاء ... روضة السيف والدم والقلم.

ولأن ... كربلاء قصيدة بطش وألم الظلم ولوعة وظمأ المظلوم.

أضحت وستبقى أمام أبصار الناظرين والقارئين... كما كانت قبل أن تكون.. في قلوب الأنبياء والأوصياء والملائكة والمقربين .

القوة المادية والمعنوية المحركة والدافعة لكل المظلومين والمحرومين والمقهورين لاجتثاث العتاة والطغاة والمجرمين.

ولأنه الحسين...

أضحى ... وسيبقى ... وكما كان في أفئدة الإلهيين والعارفين الشعار والمدرسة والنموذج والمنهج...

وتيارٍ كفاح وجهاد رسالي وسياسي واجتماعي فريد في تاريخ الإسلام فضلاً عن تاريخ الإنسان.

لقد دعا الحسين (عليه السّلام) الى احترام رأي الأمة ومشاورتها في تسيير شؤون الحكم والسلطة وسيادة القانون والقيم الإنسانية لتكون الأساس والمنطلق في الفعل والقول والحكم.

ودعا (عليه السّلام) الى العدل والمساواة بين أبناء الأمة في الحقوق

الكلمة الهادفة

والواجبات بمختلف أجناسهم وأعراقهم وطبقاتهم.

فلا فرق بين عربي وأعجمي .. ولا بين قريب وبعيد ... فلا تسلط ولا محاباة .. ولا هوى ولا رغبة ولا ... ولا .. فالفيصل هو التقوى.... والتقوى فقط.. والتي تتجسد في الفعل والقول والتزام المبدأ والكفاءة والاستقامة في تولي حكم الأمة وتسيير شؤونها والروح الرسالية والإنسانية الدافعة التي تعتري وتملأ العقل والقلب والبدن.. فيكون مثل الذي يقول للشيء كن فيكون.

لقد دعا الحسين (عليه السّلام) إلى العدالة في تقسيم ما أفاء اللّه به على عباده، فلا ينسى من ينسى أو يتناسى ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والفقراء والمحتاجين والمرضى والمقعدين وآباء وأمهات الشهداء وآذانه تسمع أمير المؤمنين وراحم الفقراء والبؤساء، وسيد العادلين علي (عليه السّلام) يقول:(لو كان هذا المال لي لسويت بينهم فكيف والمال للّه).

وما هذا إلا لكي لا يكون دولة بين الأغنياء فيكون أسوأ ما يكون!

إن ثورة الحسين (عليه السّلام) ما انطلقت إلا لتغيير الأوضاع والظروف السيئة التي كانت قائمة .. ولأجل ألا تقوم.

إنها الفصل الفريد من التاريخ الإنساني الذي يذوب فيه الناهج بالمنهج فيرتقي حتى يكون هو المثبت لوجوده وحضوره وهو الدليل عليه.

إن أروع ما في عاشوراء أنها كانت نبعاً فياضاً لأسمى مشاهد الجمال الروحي والمعنوي والإنساني من وسط صحراء نار وحديد ظلم أشر وأخسأ الخلق وأردأهم ضعة وانحداراً، فلم يكن الحسين (عليه السّلام) منظراً بقدر ما كان أسوة وقدوة وناهجاً ومنهجاً ومن هنا كان الحسين (عليه السّلام) الصوت المدوي الذي يوقظ الضمائر الحية والقلوب النقية منذ أن انطلق وسيظل ..فزلزل بصداه المتعاقب عروش الطغاة الذين تسلطوا على رقاب الشعوب...

وهز بهدير ذلك النداء:

أما من ناصر ينصرني؟

عرش يزيد ....والأمويين.

والسفاح ...والعباسيين.

وآخرهم ...وليس وأخيرهم.

نظام الطاغوت البائد في العراق ...وأذنابه ..

فخرج كالذين سبقوه في مهنته في سفك الدماء الطاهرة..وقتل الأنفس البريئة والمقابر الجماعية.وأضحى كالذين سبقوه ... في نكرة التاريخ والأحداث ... بل والأمكنة والأزمان.

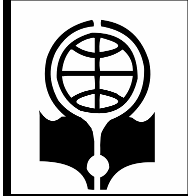

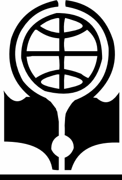

وسيمحى ذكره.. كما انمحت ذكرى مثله من قبله.

وكما وعدت سيدة الموقف والثبات والمبدأ، زينب...

فقد فشلوا في محو ذكرى بطل الإنسانية والشهادة والإباء، الحسين (عليه السّلام) .والمعاني والقيم السامقة التي سقاها بدمائه الطاهرة فارتوت ونمت في قلوب الإنسانيين سيفاً بتاراً .. وخلقاً كريماً.

فما خاب إلاّ سعيهم وما انمحى إلاّ ذكرهم.

أسرة التحرير

الكلمة الطيبة

ركن الطفل

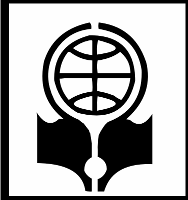

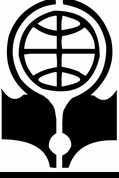

الخلافات بين الأطفال الأخوة

كم مرة في اليوم نجد أنفسنا مضطرين أن نتقمص دور القاضي بين أطفالنا حيال الخلافات التي تقع بينهم بين الحين والآخر؟ فالاستفزازات والشجار والمناقشات الحادة بين الأطفال لا تنتهي أبداً.

فهذا يضرب أخاه.

والثاني يعض أخته.

ويحتدم الصدام ليصبح اشتباكا بالأيدي..

يصرخ أحدهم مستنجداً بأمه، وتحاول الأم أن تجد حلاً لهذا الشجار الدائم بين أطفالها، وقد لا تجد الحل في معظم الأوقات، فكم تعاني الأمهات من هذه المشكلة وترهق عصبياً ونفسياً جراء ذلك، وقد تصل ظنون بعضهن إلى الحد الذي تتخيل فيه أن أطفالها يكرهون بعضهم بعضاً.

ليست هذه الحالة مؤقتة تنتهي خلال يوم أو يومين، إنه حال الأطفال في المنزل طوال الوقت، وحال الأطفال في كل منزل والمشكلة ليست سهلة لأن استمرار العراك بين الإخوة يحدث ضجيجاً لا يمكن أن تتحمله أعصاب الإنسان.

ولا يفهم من هذا الحديث أنه ليس هناك من حل للمشكلة.

إنما من الممكن أن ينقلب العراك والخصام إلى حالة من الود والحب والصداقة والحنان.

ففي أحد المنازل (على سبيل المثال) يوجد ثلاثة أطفال تتراوح أعمارهم بين الثلاث والثماني سنوات، سافر والدهم لقضاء إجازة لمدة ثلاثة أسابيع، وقد تركا عندهم مربية قديرة، وأوصيا الجدة بزيارتهم كل يوم، لم تكن الأم تشعر بالراحة خلال هذه الإجازة لأنها كانت تخشى على أطفالها من نتائج الشجار فيما بينهم، وكذلك كان شعور الأب.

وبعد اتصالات هاتفية أجراها الوالدان مع المنزل تبين أن الأطفال لم يتشاجروا أبداً.. وكل شيء كان هادئاً، وكانوا معجبون بالمربية ويحترمونها، ويتعاملون معها في أدب وذوق ورقة.

وبهذا تكون المربية قد استطاعت بأسلوب ما أن تصل إلى تعليم الأطفال كيف يمكن أن يتعايش الإخوة تحت سقف واحد دون إزعاج أهلهم أو إزعاج أنفسهم.

إن الأسلوب الذي اتبعته المربية مع الأطفال ينبع من رغبتها الجادة في أن يكون المنزل هادئاً، وفرضت ذلك عليهم بمنتهى الجدية لدرجة شعر الأطفال من خلالها بأنها قوية وقادرة على معاقبتهم إن لم ينته الشجار.

لقد كان وراء نجاحها في وضع حد لخلافاتهم الأسلوب الذي اتبعته المربية، فهو مختلف تماماً عن أساليب بعض الأمهات في حل الشجار الواقع بين أطفالهن.. وخاصة الأمهات اللواتي لا يثقن بأنفسهن، إضافة إلى وجود بعض الأمهات اللواتي يشعرون بالرضا عن هذه المعارك.

وهو نوع من الرضا الشاذ اللاشعوري فتتفاخر الواحدة منهن في حديثها مع الصديقات بهذا الشجار الدائم فنراها مبتسمة عندما يقع الشجار بين أطفالها أو مهملة له.

وذلك لأنها تتذكر في هذه اللحظة الضجيج والمعارك التي كانت تقوم بينها وبين إخوتها، فتعتبر ذلك أمراً طبيعياً لا بد منه.

ولكن هناك سؤال يخطر في أذهاننا ونحن نتحدث عن مشكلة المعارك بين الإخوة وخلافاهم يدور هذا السؤال عن الأسباب التي تجعل الإخوة يختلفون فيما بينهم، وفيما يلي سنحاول الوقوف عند هذه الأسباب:

أسباب الخلافات بين الإخوة

١ - الحالة النفسية للأهل: إن الحالة النفسية للأب أو الأم تنعكس بشكل أو بآخر على سلوك الأطفال، فعندما يكون الأب موفقاً في عمله أو حياته العاملة وليس هنالك أي نوع من أنواع القلق، فإن درجة المعارك بين الأطفال تنخفض بصورة كبيرة بينما عندما يكون الهم والغم والحزن مسيطراً على نفسية الأب أو الأم، فإن نسبة المعارك بين الأطفال تتزايد، لأن مشكلة الأب سينعكس على طريقة معاملتهم لأطفالهم، فلن يكونوا هادئين في التعامل معهم، وقد يستخدمون القسوة مع أحد الأطفال.

وهنا لا بد أن يجد هذا الطفل الذي يعاني من قسوة أبويه أحياناً كائناً آخر ينتقم منه فيبدأ بافتعال المعارك مع إخوته، إنها الطبيعة الإنسانية، ونحن إذا تعرضنا للاضطهاد من جانب أحد من الناس فإننا نحاول البحث عن إنسان آخر لكي نضطهده.

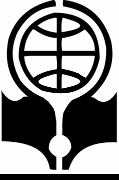

٢ – الغيرة بين الأطفال: تعد الغيرة بين الأطفال عاملاً قوياً وأساسياً في قيام المعارك بين الإخوة. فالطفل يؤمن إيماناً قوياً وعميقاً بأن حب أبيه وأمه له يجب ألا يتزعزع، ويجب ألا يشاركه فيه أحد ويخاف أن يسرق أحد إخوته جزءاً من حب الأب أو الأم، والخوف يولد الشك بين الإخوة، ويولد الغيظ عندهم.

وهذه المشاعر تختلف من طفل إلى آخر اختلافاً شاسعاً، فالطفل الذي عاش فترة طويلة كابن وحيد للأسرة يعتبر أن والده ووالدته ملكاً له وحده، وهذا الطفل الذي لم يتعد عمره ثلاثة أعوام قد يشعر بالغضب والغيظ عندما يولد طفل آخر يشاركه في حب أمه وأبيه وملكيتهما.

٣ – تقارب الأعمار بين الأطفال: كلما تقاربت أعمار الأطفال في الأسرة الواحدة كان الجو مهيأ للمعارك أكثر، لأن الطفل الأصغر يشارك الأكبر في الحب، وقد ينافس الطفل الأوسط على مركز اهتمام الأسرة به، وهذا المركز هو هدف كل طفل في العائلة. والطفل الأكبر سيبحث عن منافسه الحقيقي في حب والديه وهكذا تقوم المعارك.

٤ – مساواة الأهل في التعامل مع الأطفال: نحن الكبار نسعى إلى المساواة بين الأطفال الإخوة، وهذه المساواة قد تكون مزعجة للطفل لأنها تجعله كائناً مستقلاً في نظر نفسه.

إن هناك من يقف نداً له في اهتمام الوالدين، فالطفل البشوش يكون أقل غيرة من إخوته بينما الطفل الذي يرغب في تأكيد ذاته وإثبات وجوده هو كثير المعارك كثير الضجيج يشعر بأن هنالك منافساً له.

أما الطفل البطيء الفهم أو التفكير فإنه سيسبب المتاعب في أسرة تتسم بالذكاء، وكذلك الفتاة التي تكون أقل جمالاً من أخوتها، والطفل القصير القامة بين أشقائه الطوال جداً، والفتاة التي يحب والدها أخاها أكثر منها.

كل هذه الحالات تؤدي إلى حدوث مشاجرات بين الإخوة وخاصة عندما يكون جو الأسرة نفسه مساعداً على اشتداد المشاكل بين الأطفال.

مقترحات لمعالجة الخلافات بين الإخوة:

((لا يوجد حب مساو في هذه الحياة)) رغم أن كل أم تحاول أن تحب أطفالها بالتساوي ولكن، ولا عجب في ذلك قد تظلم نفسها في هذه المحاولة، وكذلك الحال بالنسبة للأب.

فلكل طفل من أطفال الأسرة الواحدة صفات خاصة به تجعل والديه يحبانه، وهي صفات تختلف عن صفات أخيه.

كما أنه لا يمكن أن نضبط حجم ابتسامتنا ونحن نعامل كل طفل من أطفالنا لنجعل كل ابتسامة مساوية للأخرى التي ابتسمتها للأخ الآخر.

مجتمع الأطفال

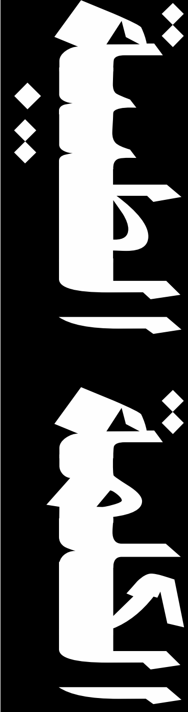

وبالمقابل لا يمكن أن نكرر الكلمات الغاضبة نفسها عندما يسلك أحد أطفالنا سلوكاً يستحق عليه اللوم، وأن نقول الكلمات ذاتها لأخيه الآخر، إن هذا سيجعل الحياة وكأنها تمثيلية سخيفة، ولا يمكن أن ينخدع الأطفال بهذه المظاهر. وعندما يبدأ الطفل الوصول إلى سن النضج يكره تماماً أن يساويه أحد بآخر، ويكره أن يقارن أحد بينه وبين أخوته سواء أكانت هذه المقارنة لصالح الطفل أم ضده.

وأخيرا:

إن الأمر يتطلب منا حزماً وإصراراً وقدرة على إدارة شؤون أطفالنا، مع ثقة بالنفس، حاولوا أن تشغلوا أطفالكم بهوايات محببة لديهم، فهذا يخفف من حدة وعدد الخلافات اليومية بينهم. وانطلقوا بهم خارج المنزل ولو مرة في الأسبوع، فالبقاء في المنزل لفترات طويلة يؤدي إلى الملل وحدوث المعارك بين الإخوة.

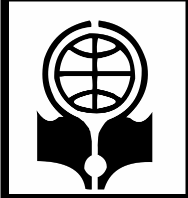

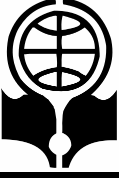

تنمية الطفل وتطويره

منذ المراحل الأولى في حياة الطفل تبدأ عملية النمو بحيث تشمل كافة الجوانب النمائية لديه حيث يبدأ الجهاز العصبي وهو أول جزء من أجزاء الجسم تكوناً في جسم الإنسان، إلا أنه في الوقت نفسه أخرها نضوجاً.

ويبدأ الجهاز العصبي بالنمو والتطوير السريع منذ بدء ولادة الطفل، لكنه - كما أشرنا - آخر أجزاء الجسم نضوجاً، بحيث يصل الفرد إلى ما بعد العشرين من العمر كي يكتمل تطور جهازه العصبي.

إذن، ومما سبق، يتضح لنا أن تطوره تدريجي حيث ينمو ويتطور مع العمر الزمني، وكل مرحلة من مراحل النمو تتصف بسمات معينة، ويكون تطوره تبعاً للتسلسل العصبي في النمو.

وفي الوقت الذي يعتبر الجهاز العصبي في الإنسان من أهم أجزاء الجسم لولادة جنين صحي ومعافى. فإنه في الوقت نفسه، يكون عرضة أحياناً للإصابة، بالأمراض التي تصيب الجنين داخل الرحم أو بعد الولادة.

وفي كثير من الأحيان يصعب أو يتعذر تفادي الإصابات التي تؤثر على النمو والفعالية الوظيفية لهذا الجهاز في جسم الطفل وهذا يعود لعدة أسباب مختلفة أثناء فترة الحمل أو ما بعد ولادة الطفل.

الطفولة المبكرة:

إن عملية التطور والنمو للجهاز العصبي في مراحل الطفولة المبكرة يجب أن تحظى بقدر كبير من الاهتمام والمتابعة ويجب مراقبة هذه العملية باستمرار وذلك من أجل ملاحظة أي انحراف أو خلل يطرأ على هذا النمو.

فمثلاً تبدأ الأم بمراقبة وملاحظة التطورات النمائية لطفلها واستجابته للمثيرات البيئية من حوله مثل الابتسام، الحركات الجسدية،

الكلمة الطيبة

اعتدال الرأس، الجلوس، الوقوف، التسنين، المشي، الانتباه للأصوات، التركيز...الخ.

فكل معلم من هذه المعالم يحدث في مرحلة عمرية محددة، فمثلاً نحن لا نتوقع من الطفل أن يمشي في عمر الأربعة أشهر، أو أن يستطيع تمييز الألوان في عمر ثلاثة أشهر وقد أثارت الكثير من الدراسات والأبحاث إلى توافق المهارة النمائية مع العمر الزمني للطفل.

وبواسطة ذلك يمكننا معرفة مدى توافق التطور العصبي مع العمر الزمني للطفل وهذه المعايير النمائية سهلت عملية اكتشاف ومعرفة أي انحراف يطرأ على أي من الجوانب النمائية للطفل.

ومن المهم جداً أن تدرك الأمهات بالدرجة الأولى النقاط أو الركائز الأساسية في عملية تنمية وتطوير هذا الجهاز الأساسي، وذلك لأنها تعتبر الشخص الأساسي والمسؤول عن تربية الطفل وتشخيص اكتشاف أي من المشكلات النمائية التي من الممكن أن يعاني منها الطفل.

وشبه التطور والنمو العصبي بأنه شيء يسير في خط مستقيم حيث يبدأ من نقطة ويسير باتجاه النضج فإذا ما حصل أي انحراف في موضع معين فإن ذلك قد يؤثر على مختلف جوانب النمو الأخرى مثل:

- ❖ النمو المعرفي.
- ❖ النمو الحركي.
- ❖ النمو الحسي (البصري) والسمعي.
- ❖ النمو الانفعالي والاجتماعي.
- ❖ النمو اللغو

ولذلك من المهم جداً عند ملاحظة انحراف أو خلل في مسير هذا الخط، العمل على محاولة تصحيح هذا المسار وخاصة في مراحل مبكرة من اكتشاف الحالة وسواء كان ذلك عن طريق العلاج والطرق الطبيعية إن أمكن، أو الاسترشاد بآراء الاختصاصيين في مجال التربية الخاصة من أجل التخفيف من حدة هذا الانحراف والآثار الناجمة عنه.

وقد تمكنت الكثير من الأبحاث الحديثة التي تجرى في مجال التطور العصبي من اكتشاف الكثير من صفات المخ البشري وخصائصه وجميعها تؤكد ضرورة عدم الانتظار ومحالة التعرف المبكر في المراحل الأولى لاكتشاف الحالة.

المعوقات:

لو نظرنا لحياة أي طفل نجد أن معظم الأطفال يولدون ويكبرون بصورة طبيعية وبدون تدخل من أحد، لكن هناك بعض الأطفال وغير المحظوظين

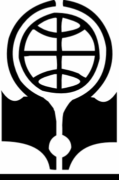

عرضة لأخطار تؤثر على تنمية وتطوير قدراتهم النمائية لأسباب متعددة تعرضوا لها سواء في بداية تكوينهم داخل الرحم أو في مراحل ما بعد الولادة، وهذه الأسباب إما إن تكون خلقية أو بسبب عوامل بيئية مختلفة.

وفي كثير من الحالات وخاصة ما بعد ولادة الطفل لا يمكن ملاحظة بعض هذه الانحرافات بسهولة وذلك لعدم حاجة الجسم في هذا الوقت لعمل الجزء المصاب من الجهاز العصبي.

وهذا يشكل صعوبة في عملية اكتشاف الحالة وتشخصيها في مراحل مبكرة، حيث أنه في كثير من الأحيان نجد أن بوادر وسمات الانحراف تظهر في مراحل وأوقات مختلفة من العمر، مثل التوحد والاضطرابات والانفعالات النفسية، وصعوبات التعلم... الخ.

لذلك يجب على الأم من وقت لآخر عرض الطفل وفحصه عند الطبيب وخاصة في المراحل العمرية المبكرة. كذلك انحراف التطور العصبي الواضح والظاهر خاصة في الجهاز الحسي مثل اضطرابات البصر والسمع، وكذلك في الجهاز المعرفي مثل التركيز والانتباه والجهاز الحركي مثل عدم تماثل أو التوافق الحركي لشقي الجسم، كذلك التآزر الحسي الحركي، وأيضاً السلوكيات الشاذة والاضطرابات النفسية وقد يحصل الخلل العصبي وأحياناً يكون العلاج متعذراً للقضاء على الخلل بشكل تام لكن لا بد من إتباع طرق وقائية من شأنها عدم السماح بحصول مضاعفات بقدر الإمكان، وفي الوقت نفسه هناك بعض الحالات التي استطاع الأطباء علاجها والتغلب عليها كلياً.

الحواس الأساسية:

- ❖ حاسة البصر (العين).
- ❖ حاسة السمع (الأذن).
- ❖ حاسة اللمس (الجلد).
- ❖ حاسة الشم (الأنف).
- ❖ حاسة الذوق (الفم).

حيث تقوم هذه القنوات الحسية باستقبال المعلومات وتوصيلها إلى المراكز العصبية الخاصة بكل حاسة في الدماغ. حيث بواسطة هذه الحواس يستطيع الإنسان أن يتفاعل ويتصل بكل ما يحيط به من مثيرات خارجية فهو يرى الأشياء ويسمع أصواتها، يشم رائحتها يتذوق طعمها ويميز ملامسها.

إن أهمية الحواس تكمن في أنها وسيلة ضرورية وأساسية وخاصة في عملية التعلم واكتساب الخبرات وتكوين المفاهيم، وكل حاسة من هذه الحواس مرتبة بمركز خاص بالدماغ مسؤول عن تفسير وإدراك ما يأتيه

الإعاقة الحسية

من تنبيهات عصبية عن طريق كل حاسة.

فالحاسة بحد ذاتها ما هي إلا قناة تسلكها المثيرات التي تعمل على إثارة التنبيهات العصبية المرتبطة بالمراكز الدماغية المسؤولة عن تحليل وإدراك واستيعاب وتفسير وتكوين المفاهيم الإدراكية لجميع المثيرات الخارجية ووجود أي خلل أو اضطراب في الإدراك الحسي يعود سببه إلى سببين هما:

١. وجود خلل في القناة الحسية ذاتها (العضو المستقبل).

٢. وجود خلل أو تلف في المراكز الحسية الدماغية يؤدي إلى تعطيل الأداء الوظيفي للحاسة بشكل جزئي حسب الجزء المصاب.

لذا من المهم جداً معرفة السيئ للحالة وذلك من أجل تسهيل عملية العلاج والحد من الآثار السلبية والصعوبات الناجمة عن هذا الخلل. وأحياناً يتعرض الطفل وهو داخل الرحم (الجنين) إلى إصابات تؤثر في عطب الحاسة ذاتها أو تلف في القشرة الدماغية التي تنتشر فيها المراكز العصبية الحسية الخاصة بكل حاسة.

فإذا كان هذا الخلل راجع إلى إصابة الحاسة ذاتها فمن الممكن علاج هذه الحالة إما طبياً بواسطة العقاقير الطبية أو العمليات الجراحية أو البعض منها بواسطة استخدام المعينات والوسائل مثل المعينات البصرية والسمعية.

وأما إذا كان الأمر يتعلق بالإصابات الدماغية فمن الممكن إذا اكتشفت الحالة في وقت مبكر علاجها طبياً بالجراحة والعقاقير أو عن طريق الاستثارة الحسية بطرق علمية وتربوية منظمة.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن حدوث أي تلف أو عجز في الأداء الوظيفي لهذه الحواس يمكن أن يؤثر بدوره على تنمية وتطوير الجوانب النمائية الأخرى للطفل وهذا من شأنه أن يؤثر على عملية التعلم واكتساب المهارات لدى الطفل.

وكلما بدأ العمل على تنمية تدريب الحواس في مراحل مبكرة من حياة الطفل استطعنا مساعدته على تطوير مهاراته من جميع الجوانب.

فمثلاً لو نظرنا إلى الأطفال الذين لديهم تدن في القدرات الذهنية أو لديهم صعوبات تعلم نجد أحياناً أن معظمهم يتمتعون بحواس سليمة ١٠٠٪ من حيث حاسة البصر وحاسة السمع.

ولكن إعاقتهم العقلية والتأخر الذهني يحد من قدرتهم على التركيز البعدي والانتباه السمعي وتظهر لديهم مشكلات في التآزر البصري الحركي أو السمعي الحركي... وغيرها من المشكلات الأخرى.

وكذلك نجد أن إصابة الحاسة نفسها بأي تلف أو خلل لها تأثير كبير

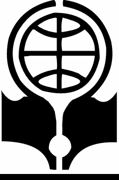

على عملية التعلم لدى الطفل، فالطفل الذي يشكو من فقدان السمع بشكل كلي أو جزئي فإن هذا يؤدي إلى اضطرابات في النمو اللغوي، وعدم القدرة على تكوين مفاهيم عن الأشياء المجردة وخاصة التي لا يمكن توضيحها عن طريق الرؤية وتعتمد على اللفظ بالدرجة الأولى.

كذلك الحال بالنسبة للطفل الذي لديه إعاقة بصرية سواء كانت كلية أم جزئية والذين يعتمدون اعتماداً كلياً في تعلمهم على الحواس الأخرى.

دور الآباء والاختصاصيين:

من هنا يأتي دورنا كآباء واختصاصيين للاهتمام بتنمية وتطوير الجانب الهام والضروري في حياة أي طفل. سواء كان يعاني من مشكلة حسية أم لا.

فالتدريب الحسي ومساعدة الطفل على تنمية مهاراته الحسية منذ مراحل مبكرة يلعب دوراً أساسياً في حياته، ويسهل عملية التعلم واكتسابه للخبرات. فالطفل كما أشرنا سابقاً يخلق مزوداً بالجهاز الحسي (الأعضاء الحسية) ولكنه بحاجة إلى الآخرين من حوله وخاصة الأم بالدرجة الأولى التي تبدأ منذ اللحظة الأولى في مساعدته وتدريبه على كيفية استخدام هذه الحواس بشكل طبيعي إلى أن يصل إلى مرحلة يعتمد عليها ويوظفها لأداء حاجاته واتصاله وتفاعله مع العالم المحيط به.

وللإيضاح:

إننا عندما يترك الطفل دائماً في سريره في الغرفة فهذا الطفل سوف يتأخر في تطوير قدراته الحركية مثل، الجلوس، الوقوف، المشي، التشتت، وعدم التركيز، معرفة الألوان.

وهنالك العديد من النظريات التي اهتمت وركزت على أبعاد مراحل النمو الإنساني ومدى انعكاساتها على سلوك الأطفال وتعلمهم، وقد أثبتت العديد من هذه النظريات أن هنالك علاقة وطيدة ما بين العضو العامل في جسم الإنسان والعضو المصاب بخلل ما والذي لا يستفيد منه الفرد.

وبالتالي فإن ذلك يؤثر على خبرات وعملية تعليم الطفل وحصوله على المعلومات المعرفية الكافية بجميع أبعادها كما هو واضح عند الأطفال الذين يعانون من مشكلات حسية واضطرابات عصبية سواء كانت عضوية أو دماغية.

ونظراً لأهمية الإدراك الحسي بالنسبة للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم جاءت ضرورة دراسة هذه الجوانب باعتبارها المصدر الرئيسي المستقبل للمعلومات وكل ما يكتسبه الطفل منذ مراحله النمائية المبكرة وكلما أدركنا الطرق والأساليب الصحيحة في تنمية هذه المدركات الحسية لدى الطفل وفق أساليب تربوية هادفة ومنظمة استطعنا مساعدة الطفل في تكوين بيئته النمائية بشكل أفضل.

رسوم أطفال أم شخبطة!

إذا رأيت طفلك، أو طفلتك، يرسمان على أطراف الدفاتر...
أو الأبواب أو الجدران...
لا تظني أنها (شخبطة).
بل حاولي أن تتأملي ماذا يرسم الأطفال لتكتشفي الكثير من أسرار شخصياتهم.

وبعد ذلك يمكنك منعهم من الرسم في الأماكن غير المناسبة...
ولكن دون أن تمنعينهم من الرسم بحد ذاته.
لأن ما يفعلونه لغة تعبيرية ضرورية لنموهم، كما يؤكد الاختصاصيون.

لمعرفة المزيد عن الأسرار التي تخبئها رسوم الأطفال، يقول علماء سلوك الأطفال بعد دراسات معمقة بحثت في رسوم الأطفال:
للأطفال طرق خاصة في الرسم والتعبير الفني، وهي معروفة ـ الآن ـ لدى المختصين في التربية الفنية والعلاج بالفن وتظهر من خلال مراحل رسوم الأطفال، التي تتشابه كثيراً لدى جميع الأطفال في أنحاء العالم، فطفل في اليابان يرسم بنفس الطريقة الفنية مثل طفل في بلد آخر.

سؤال

كيف تكتشف الأم أسلوب تفكير طفلها من خلال رسمه؟
على الأم أن تراقب مراحل رسم صغيرها، فهناك:

المرحلة الأولى:

وفيها يقوم الطفل بالشخبطة على كل سطح متوفر لديه وبأي خامة، من أقلام وطباشير، حيث يبدأ بالشخبطة العشوائية، ثم ينحو إلى

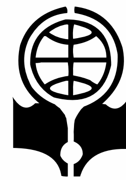

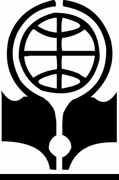

الحركات الدائرية التي تشبه حركة عقارب الساعة من اليمين إلى اليسار أو العكس، ويطور تلك المرحلة إلى التخطيط الدائري من دوائر منفصلة ومتصلة.

وتضيف تلك الدراسات:

إذا سألت الأم الطفل عن معنى هذه الرسومات فقد يسميها أو قد يطلب ممن يسأله أن يفسر له هذه الأشكال، وفي الحقيقة هذه الرموز تعكس واقع حياة الطفل اليومية وأفكاره ولا توجد فيها انطباعات أو أحاسيس.

أفكار ومشاعر

المرحلة الثانية:

هذه المرحلة تقع ما بين ٤ ـ ٧ سنوات، ويبدأ الطفل فيها بالرسم لإظهار أفكاره ومشاعره، فنجده يجمع مجموعة من الرموز ليشكل قصة معينة، سواء كانت واقعية أو خيالية.

وفي هذه المرحلة يبدأ باستخدام الألوان للتفرقة بين رسوماته أو قد يستخدمها لإظهار انطباعاته الشخصية في أحيان أخرى يستعمل الطفل الألوان لقيمتها اللونية وخامتها المميزة.

تنتهي هذه المرحلة عند سن ٧ سنوات، وواجب المدرسة والوالدين تشجيع الطفل وتنمية الخيال لديه ومساعدته على اكتساب خبرات اجتماعية.

المحبوب عند الأطفال

أما المرحلة الثالثة:

وهي تمتد من ٧ إلى ٩ سنوات، حيث: من المعروف أنها مرحلة التعبير لدى الأطفال ويظهر ذلك واضحاً على رسومات الطفل، حيث يعكس من خلال ما يرسمه مفهومه وانطباعاته عن الأشياء كما يفهمها، وليس كما تظهر في الطبيعة.

فيبدأ بتكبير الرسوم بطريقة مبالغ فيها، فنرى الطفلة مثلاً ترسم معلمتها بشكل كبير، ولأنها في نظرها إنسان تحبها وتقدرها وقد ترسم على ملابسها تفاصيل كثيرة عندما ترسمها في الفصل أو الطابور الصباحي ويظهر بقية الأطفال أو المعلمات بشكل أصغر بكثير وهذا لا يعني احتقار الآخرين، وإنما التركيز على المعلمة لما لها من قيمة لدى نفسية الطفلة.

ويقدم الاختصاصيون مثلاً آخر.

فمثلاً إذا طلب من الطفل رسم نفسه وهو يقطف زهرة فقد يرسم

إلى المجتمع

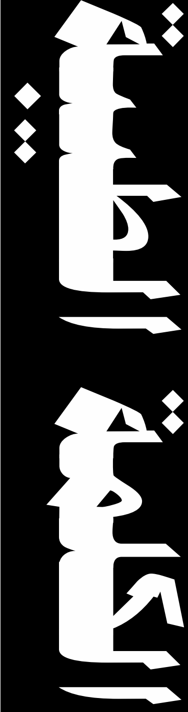

ذراعاً واحداً وهي تقطف الزهرة، فتركيزه هنا يكون منصباً على الذراع واليد التي تقطف الزهرة، بينما الذراع الأخرى لا تقوم بأداء أي عمل...

الطفل في هذه السن يرسم الأشياء مبيناً ما بداخلها من محتويات فمثلاً يرسم الجنين في بطن أمه الحامل بطريقة الشفافية وكأنه لا يوجد شيء يغطي الجنين...

وإذا طلب من الطفل في هذا السن رسم سيارة، فأنه يرسمها بأربع عجلات متتالية لكي يوضح لمن هو أكبر منه سناً أنه يعرف أن للسيارة أربع عجلات وليس عجلتين، رغم أنه لا يراها هذا ما يسمى بـ(التسطيح).

واقعية الرسوم

تبدو رسوم الطفل من سن ٩ ـ ١٢ واقعية، فيبدأ الطفل في رسم الواقع كما يراه وليس كما يعرفه، وهنا تظهر صور الأشخاص جامدة الحركة تشبه رسوم المصريين القدماء والبدائيين، وإذا أراد أن يوضح جزءاً معيناً تراه يبالغ في رسم تفاصيل ذلك الجزء.

ومن الملاحظ أن الطفل في هذه الفترة يفرغون طاقاتهم في الرياضة واللعب، وفي هذه المرحلة يظهر تغير ملحوظ للأطفال، فلم يعد الطفل يستخدم الألوان الأساسية فقط، وإنما أصبح يعرف تدريجات الألوان الأساسية، ويمكن يتعلم أن الأطفال الألوان في هذه المرحلة حسب خبراتهم الشخصية مثل ألوان الأوراق والزهور والطيور وغيرها من المواد الطبيعية.

هل يصبح رساما؟

أما الفتيان الصغار (١٢ ـ ١٩ سنة)، فقد نرى أحدهم يأخذ قلم الرصاص ويرسم سيارة، ويخطط يميناً ويساراً محدثاً أصواتاً تشبه صوت السيارة محاولاً تقليدها مما يجعلك تظن أنه فعلاً لا يزال طفلاً... وكما يختار ملابسه يختار ألوانه التي يحب أن يلون بها رسوماته.

أما المرحلة الأخيرة فأنها تبدأ في عمر ١٤ سنة فما فوق، وفيها يكون الفتى قادراً على مسايرة الكبار في التعبير فالنفي والرسومات التي تشبه رسوم الكبار.

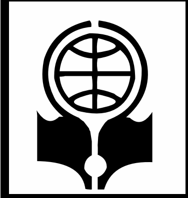

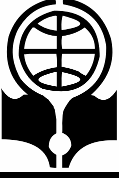

الإعلام المجتمع

لماذا يفقد الطفل شهيته؟

الطفولة بهجة الحياة وإشراقة المستقبل نرعاها بأهداب العيون، ونحاول أن نوفر لها مناخاً سعيداً مفعماً بالسعادة والأمن والطمأنينة والثقة والكرامة. وينظر كل منا إلى طفله فيراه أجمل الأطفال، ويمعن النظر فيه أكثر وبواقعية فيحلم أن يكون قوي الجسد، ممشوق القوام، يثير إعجاب الآخرين، وتنظر الأم إلى فم طفلها أكثر من مرة خلال النهار وتتساءل هل يأكل طفلي جيداً أم لا.

الصراع بين الأم وطفلها على مسألة الطعام:

الحقيقة إن مسألة الغذاء مسألة لا يمكن أن نعرف لها قاعدة ما عند بعض الأمهات، إذ إن بعضهن ينظرن إلى طفلهن على أنه لا يأكل جيداً رغم أنه يأكل بشكل جيد، وقد ينظر آخر إليه على أنه يأكل جيداً رغم أنه سيء التغذية.

وتزداد شكوى الأم من شهية طفلها بعد إتمام العام الأول، فلقد أصبح يأكل أقل من قبل من الخبز واللحم والفاكهة، وفي كثير من الأحيان يرفض تناول أي صنف من الطعام ما عدا صنفاً واحداً لمدة أسبوع.

ويتسلل القلق إلى نفسها رويداً رويداً خوفاً من أن يصاب طفلها بالمرض، لأن كمية الغذاء التي يتناولها غير كافية. ويزداد ضيق الأم عندما تعرف أن طفلها غير مريض، وأنه يلعب كثيراً، ويبذل مجهوداً كبيراً في الشقاوة، وليس عنده أي حساسية مرضية لأي نوع من الطعام.. ومع ذلك يرفض أن يتناول كمية الطعام المناسبة.

ويزور الأسرة أحياناً قريب أو صديق ما ويقول للأم: (إن صحة طفلك ليست على ما يرام ولونه مخطوف قليلاً.. نحيف أكثر من اللازم).

وتزداد الأم ألماً وضيقاً وترى في هذه الملاحظات إهانة لها، لأنها تحاول تغذية الطفل لكنه يرفض تماماً... وقد تفكر في ضربه.. ولكنها تعرف من

خلال التجربة أن أسلوب الضرب غير مفيد ولن يزيد الطفل إلا عناداً.

وتبدأ الحرب مع الطفل إن جاز التعبير من أجل أن يأكل، وتستسلم له أحياناً كثيرة، وتلبي جميع المطالب من أجل إدخال الطعام إلى فمه، ولكن ذلك يضاعف من قدرة الطفل على العناد وعلى رفض الطعام.

وتصبح المسألة هي الدوران في حلقة مفرغة تجري فيها الأم بالطعام وراء الطفل ويجري فيها الطفل مصراً على عناده.. ونتيجة لذلك نجد الآلاف من الأطفال يميلون إلى النحافة رغم إن ظروف أسرهم تتيح لهم تناول أجود ألوان الطعام.

وتنتشر هذه المشكلة بصورة أكبر في الأسرة التي تكون فيها ضعيفة الشهية للطعام منذ طفولتها... فكما كانت جدة الطفل تعلق على صحة أمه، فالأم تعلق بدورها على صحة ابنها.

وللتربويين رأي آخر إذ يرى هؤلاء أنه لا جدوى من محاولات الإغراء التي تقوم بها الأم لتشجيع الطفل على تناول الطعام. ولا جدوى من القلق لأن التشجيع في ظل القلق يخلق حالة من العناد عند الطفل؟

لذلك على الأم أن تحاول جعل وقت تناول الطفل للطعام وقتاً سعيداً قدر الإمكان، وأن تقدم له ما يحب من أصناف الطعام، والانتباه إلى أي شعور يعتري ضيقاً أم سروراً فإن الطفل قادر على التقاطه والتأثر به.

أسباب قلة شهية الطفل:

ولكن لماذا تنخفض شهية الطفل في عامه الثاني؟

وتعد هذه الفترة من حياة الطفل من أكثر الفترات التي تظهر فيها مشكلة قلة الشهية.

ذلك أن وزن الطفل لا يزيد بالمعدل الذي كان يزيد فيه من قبل. فالطفل في حالته الطبيعة يزيد وزنه بمعدل خمسمائة غرام شهرياً خلال العام الثاني.

وبهذا نستدل أن جسد الطفل خلال العام الأول يضع أمامه هدافاً رئيساً هو أن يزيد في الحجم والقوة، معتمداً في ذلك على التغذية الجيدة والنوم، ثم يقل معدل النمو الجسدي للطفل بعد أن يتم عامه الأول.

ويزداد وعي الطفل في عامه الثاني، يرى العالم من حوله ويحاول التعرف عليه. يتعلم بعض الحركات والحروف وتظهر عنده الرغبة في تأكيد ذاته.

وهذه الأمور جملة تكون سبباً في عدم إقباله على الطعام بالشهية المفتوحة ذاتها مثلما كان في عامه الأول. كما أن ظهور أسنان الطفل يستغرق الشهور الأولى من عامه الثاني، ولا بد أن تترك أثراً سلبياً

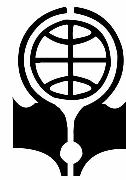

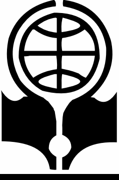

على شهيته، وتظهر في هذه الفترة أربعة أضراس له وهي مسألة صعبة بالنسبة للطفل.

ولبعض المربين رأي آخر في الطفل الذي لديه مشكلة غذائية.

إذا يرى هؤلاء أن الطفل يشبه أمه أثناء طفولتها. فقد تكون هي أيضاً لها مشاكل غذائية بخصوص الطعام أثناء طفولتها.

فلربما كانت ترفض بعض أنواع الطعام مما كان يثير غضب أمها عليها.

ويرون أيضاً أن الأمهات اللواتي كانت لهن مشاكل مع أسرهن بخصوص الطعام لا ينجحن عادة في حل هذه المشاكل مع أبنائهن.

ومن خلال معايشة الأم لطفلها تعرف تماماً أن الطفل يلتقط بإحساسه أي ضيق أو توتر أو سرور في إحساس أمه. وهذه القدرة على التقاط مشاعر أمه قد تجعله يرفض الطعام لأنه مر المذاق في فمه عندما تكون هناك مشاكل بينه وبينها.

إن الأم الواعية تعرف من خلال تجربتها مع طفلها أن قابلية الطفل لأنواع الطعام يعتريها الكثير من التقلب سواءً بالنسبة للخضروات أو الألبان أو البقول أو اللحوم..

لكن غالبية الأطفال يحبون اللحوم والفاكهة. وعلى الأم أن تقدم اللحم للطفل مفروماً حتى يستطيع مضغه وبلعه، وتبقى عملية إكراه الطفل على أي صنف من أصناف الطعام التي لا يحبها عملية مصيرها الفشل.

دور الأم في زيادة شهية الطفل:

والمشكلة بحاجة لحل، والحل بسيط جداً إذا أدركت الأم أن العناصر المفيدة للجسم موجودة في أي طعام يحبه الطفل.. الفاكهة مناسبة للطفل، الخبز كذلك والحليب غذاء جيد.

إن أي صنف يحبه الطفل إلى جانب الفيتامينات سيكون غذاءً جيداً، والاعتماد على صنف واحد من الطعام لن يكفل لجسم الطفل كل العناصر اللازمة لنموه ولكن هذا الطعام مفيد على أية حال.

ويرى بعض الأطباء المختصين بالأطفال أنه ليس من الضروري أن يصاب الطفل بالأمراض نتيجة لقلة شهيته، ولذلك ينصحون الأمهات بتقديم طعام للطفل يحبه على أن تسد الفيتامينات النقص الذي يسببه امتناع الطفل عن تناول بعض الأطعمة.

كما أن مسألة البطء في زيادة الوزن هي مسألة طبيعة في العام الثاني من حياة الطفل، والعلاج الذي يمكن أن يساعد في حل مشكلة قلة الشهية عند بعض الأطفال هو ألا تضع الأم أمام طفلها أي طعام لمدة أربعة شهور،

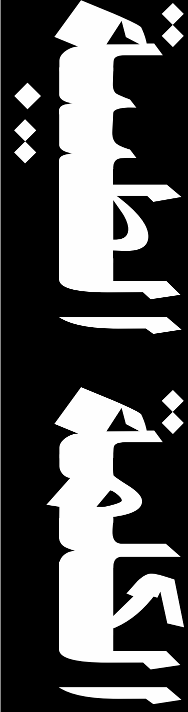

إلا الألوان التي يحبها شريطة أن تكون مفيدة وشاملة لكل العناصر الضرورية.

والبداية هي أن تنظم قائمة بأصناف الطعام التي يحبها الطفل، وعليها ألا تقنع نفسها بأن طفلها يكره كل أنواع اللحوم لأنه من المؤكد أنه يحب بعض أنواعها، فقد يحب اللحم المفروم أو المسلوق.. أو المشوي..

والأم الواعية لا ترغم طفلها على تناول طعام يكرهه.

ولا تنقل اتجاهاتها السلبية نحو بعض الأطعمة لطفلها.

ولا تقدم الطعام للطفل إلا وهو جائع تماماً.

وبإمكانها أن تفسح له المجال ليأكل بمفرده إذا كان يرغب بذلك، وتجعله يأكل مع مجموعة أطفال أو راشدين لتزداد شهيته نحو الطعام، أو تقدم له الطعام مع بعض الحكايات التي يحبها أو مشاهدة التلفاز.

والأهم من ذلك ألا تجبره على ترك اللعب من أجل الطعام.

وعليها قبل كل شيء أن تمنع عنه أنواع السكاكر والشوكولا والعصير قبل الطعام بساعتين على الأقل.

إن الغذاء شيء أساسي في حياة الطفل.

فلنحاول قدر الإمكان تحقيق التوازن الغذائي وحل مشكلة قلة الشهية بقليل من العبر، والأسرة السعيدة والهادئة والمنظمة يكون تعرضها لمثل هذه المشكلة قليل جداً، وعلينا ألا ننسى النزهات القصيرة للطفل بين الحين والآخرة فهي تساعد على فتح الشهية.

ويرى بعض الأطباء المختصين بالأطفال أنه ليس من الضروري أن يصاب الطفل بالأمراض نتيجة لقلة الشهية، ولذلك ينصحون الأمهات بتقديم طعام للطفل يحبه على أن تسد الفيتامينات النقص الذي يسببه امتناع الطفل عن تناول بعض الأطعمة، والبطء في زيادة الوزن مسألة طبيعية في حياة الطفل بعامه الثاني.

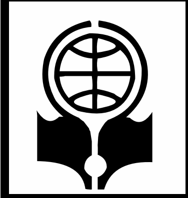

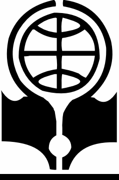

هل أنت السبب في عدوانية طفلك؟

طفلك عنيف...

طفلك عدواني...

انظري إليه...

إنه يعارك الآخرين باستمرار لكي يسيطر على أقرانه.

يقوم بتحطيم بعض أثاث البيت عند الغضب ولا يستطيع السيطرة على نفسه.

يدافع عن نفسه؟؟؟ ممكن لكن بلا شك هو طفل عدواني...

ابتداء من العام الأول، نلاحظ أن العديد من الأطفال يلجأون إلى العنف من وقت إلى آخر، عندما يرغب الطفل في شيء ما بشدة، فيصرخ أو يدفع أو يعتدي على أي إنسان أو شيء يقف في طريقه. كما أنه قد يضرب بهدف الأذى فحسب.

نتوقعه من الولد لا من البنت

يتصرف الذكور بشكل عدواني أكثر من الإناث، وبالسبب وراء هذا الفرق بين الجنسين ويعود إلى عوامل بيولوجية تم التأكد منها من خلال الأبحاث والدراسات التي أجريت في هذا الصدد.

وعوامل بيئية، حيث يفرض المجتمع توقعات معينة لسلوك الإنسان حسب جنسه، فنتوقع من الفتى أن يكون عدائياً، ومنافساً في تصرفاته، بينما نتوقع من الفتاة التسامح والتعاون.

من مظاهر العدوانية: السرقة، النميمة، والإيقاع بين اثنين، تمزيق الملابس والكتب، الكتابة على جدران المنزل والمكتب وكسر الأشياء الثمينة.

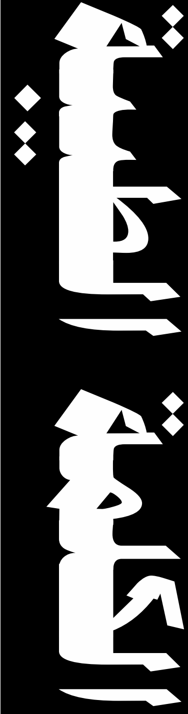

ما سبب عدوانيته

يشير فريق من أساتذة علم النفس إلى أسباب عديدة للعدوانية عند الأطفال على الشكل التالي:

الاضطراب أو المرض النفسي أو الشعور بالنقص، فيلجأ الطفل إلى الانتقام أو كسر ما يقع تحت يديه، وذلك لا شعوريا، فيشعر باللذة والنشوة لانتقامه ممن حوله.

الشعور بالذنب أو عدم التوفيق في الدراسة، خاصة إذا عيره أحد بذلك، فيلجأ إلى تمزيق كتبه أو إتلاف ملابسه أو الاعتداء بالضرب أو السرقة تجاه المتفوق دراسياً.

القسوة الزائدة من الوالدين أو أحدهما غالباً ما ينتج عنها الرغبة في الانتقام، وخاصة إذا كان ذلك بعد وقوع الطلاق أو وفاة أحد الوالدين.

للعائلة دور رئيسي في تطوير العدوانية عند الطفل، فعندما يهدد الوالدان وينقدانه ويضربانه يؤدي ذلك إلى رفضه هذا حتى يعودا ويستجيبا لمطالبه.

محاولة الابن الأكبر فرض سيطرته على أخيه الأصغر واستيلائه على ممتلكاته عنوة ودون رضاه يؤدي بالصغير إلى العدوانية.

محاولة الولد فرض سيطرته على البنت واستيلائه على ممتلكاتها، كما هو وللأسف ما نجده عند بعض الآباء يشجعون على ذلك فيؤدي بالبنت إلى العدوانية.

كبت الأطفال وعدم إشباع رغباتهم، وكذلك حرمانهم من اكتشاف خبرات وتجارب جديدة باللعب والفك والتركيب وغيرها، فيؤدي بهم ذلك إلى العدوانية لتفريغ ما لديهم من كبت.

الثقافات التي تمجد العنف وتحبذ التنافس كما إنها تؤثر على دعم سلوك التنافس تؤثر على دعم سلوك العدوان لدى الأطفال.

مشاهدة العنف في التلفزيون أو من خلال أية وسيلة أخرى تشجع الأولاد على التصرف العدواني، وقد أشارت الدراسات التقنية والسلوكية للأطفال إلى أن الرسوم المتحركة المخصصة للأطفال تحتوي على أعلى نسبة من مشاهد العنف من أي برامج أخرى.

وقد اتضح من دراسة أجريت على أطفال في التاسعة من أعمارهم لمعرفة مقدار شغفهم بالأفلام المرعبة، أن الذين كانوا من المولعين بمشاهدة ذلك النوع من الأفلام قد أصبحا بعد عشرة أعوام ممن يتصفون بالميول العدوانية.

معالجة العدوانية

يرى علماء النفس أنه يمكن معالجة العدوانية أو التخفيف من حدتها عند الأطفال من خلال:

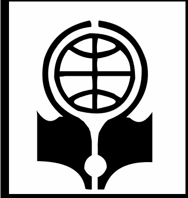

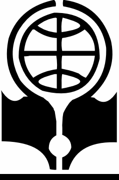

١. إعطاء الطفل فرصة للتعرف على ما حوله تحت إشراف الآباء والمعلمين، بحيث لا يضر الطفل بنفسه أو غيره. فقد يكون السبب في العدوانية عند الطفل هو عدم إشباع بعض الحاجات الأساسية له، كتلبية رغبة الطفل في اللعب بالماء، تحت رقابتنا، وعدم منعه من ذلك بسبب ما ينتج عنه من بلله لملابسه.

٢. تقديم ورق أو جرائد قديمة أو قطعة من القماش مع مقص ليتعلم الطفل كيف يقص مع مراعاة إلا يجرب وحده فيما نحرص على عدم إتلافه، وبحيث لا يضر بنفسه فيجرح أصابعه.

كما يجب أن تقف الأشياء التي لا نريده أن يعبث بها، وكذلك إبعاد الأشياء الثمينة بعيداً عنه مع إمداده دائماً بألعاب الفك والتركيب كالمكعبات.

٣. عدم مقارنة الطفل بغيره وعدم تعييره بذنب أرتكبه أو خطأ وقع فيه أو تأخره الدراسي أو غير ذلك.

٤. اختلاط الطفل مع أقرانه في مثل سنه يفيد كثيراً في العلاج أو تفادي العدوانية.

٥. إشعار الطفل بذاته وتقديره وإكساب الثقة بنفسه، وإشعاره تجاه أخوته، وإعطاؤه أشياء ليهديها لهم بدل أن يأخذ منهم، وتعويده مشاركتهم في لعبهم مع توجيهه بعدم تسلطه عليهم.

٦. السماح للطفل بأن يسأل ولا يكتب، وأن يجاب عن أسئلته بموضوعية تناسب سنه وعقله، ولا يعاقب أمام أحد لا سيما أخوته وأصدقاؤه.

٧. لحماية الأولاد من التأثير السلبي للتلفزيون لا بد من الإشراف على محتوى البرامج التي يشاهدها الطفل، وتشجيعه على مشاهدة برامج ذات مضمون إيجابي، بدلاً من البرامج التي تتميز بالعنف حتى وأن كانت رسوماً متحركة.

فمن الواجب عدم عرض نماذج عدوانية أمام الأطفال، أو تعريضهم لمواقف عدوانية من خلال الوالدين أو الكبار المحيطين بهم، أو من خلال وسائل الإعلام المختلفة التي تعرض أفلام العنف والرياضة العنيفة كالمصارعة والملاكمة وغيرها.

الكلمة الطيبة

كيف توازنين بين العمل المنزلي وحبك للثقافة

لا يقتصر المطلب الثقافي والمعرفي على جنس دون آخر، كما يتراءى من خلال العديد من العادات والمفاهيم الاجتماعية حيث حصروا طلب العلوم ونيل الشهادات العلمية العالية على الرجال دون النساء بحجة أن الحياة قسمت قسمة صحيحة فالرجل للعمل والمرأة للبيت!! وتساءل إحداهن فتقول:

وكيف لي ـ أن أكون ذات يوم امرأة مثقفة، وأنا في مثل هذا الحال؟ من كثرة العيال، وزحمة متطلبات الحياة، وأنى لي بالوقت الفارغ!

ومتى يتحقق ذلك التمني الذي يراودني منذ زمن بعيد؟؟

أسئلة طالما ترددت على لسان الكثيرات منّا!

نحن معاشر النساء فالواحدة منا... مطالبَة بالكثير من الواجبات اتجاه الزوج والأبناء!!

واتجاه العائلة الكبيرة! والحقوق الاجتماعية!

والقضايا المرتبطة بالجانب الوظيفي والعملي و... و...!

... ولكننا... بالرغم من ذلك، لا يزال هذا الهم يراودنا مما يسبب لنا الإصابة بالقلق النفسي وعدم الارتياح على الإطلاق من هذا الجانب!

فبعد انتهاء اليوم المزدحم بالأعمال والمشاق الحياتية، وحين يخيم الظلام يأخذ الألم والحسرة موقعهما في صدورنا، لإضاعة هذا الوقت بلا فائدة!

وهكذا الحال ـ دواليك ـ تمر الأيام، بل السنوات، ونحن كما نحن، لم نتغير، ولم نتطور!

إذن... ما هي الطريقة الفضلى لإعادة الثقة بأنفسنا وشعورنا بالارتياح والطمأنينة؟

إنها الثقافة بعينها، والمعرفة الواسعة، والإطلاع على مجريات الساعة.

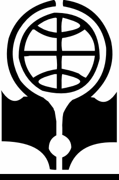

فأنا مع هذا الموقع أعيش مع حركة المجتمع، وأُتابع مسيرته التطورية! وأنا هناك مع الساحة العالمية الكبيرة، وما يدور فيها من متغيرات ومستجدات!

وأنا منطلقة في رحاب العلم، وإلى أي مرحلة قد وصل!

وأنا مع الأطباء في المستشفيات العالمية، وآخر المستحضرات الطبية!!

ولكن!

كيف أصل إلى كل هذا!

الأمر سهل للغاية! ما عليك إلاّ أن تقومي بما يلي:

هل عقدت العزم بالفعل! لتخصصي لك وقتاً مُعيناً للقراءة؟.

وهل أنت جادة تماماً؟

تعالي ونظمي وقتك!

خصصي لك ساعة واحدة فقط، للقراءة العامة، وكبداية لا ترهقي نفسك في القراءة المركزة.

بل إقرأي الجانب الذي ترغبين القراءة فيه...

هل أنت ممن يحبون الأسلوب القصصي، إذن ابدأي بالقصص. أم أنت شغوفة بمتابعة المعلومات الجمالية، تابعي وإقرأي، ولا تترددي، وإذا كنت تحبين الأساليب (العلمية) الجامدة، فاقرأي ما يروق لك، لا ما يروق لغيرك.

حينها!

ومع استمرار القراءة، ساعة في كل يوم، ستتعودين، وستكون القراءة شيئاً محبباً بل أساسياً في حياتك اليومية، وكوجبة رئيسية في يومك، وأهم ما في الأمر، أن تبدأي لا تؤجلي قراءتك اليوم إلى الغد، حينها سيصبح وقتك ضائعاً، ومحاولاتك فاشلة، طالما لم تتخذي حداً حاسماً لتكاسلك وتسويفك هذا.

متابعة المصادر البسيطة

بالطبع!

الجرائد والصحف تصلك يومياً إلى المنزل!

ولكن!

هل فكرت في يوم من الأيام، أن تجلسي وتتصفحي هذه الجرائد بدل أن تثيري جدالاً حاسماً بينك وبين زوجك على استمتاعه بقراءتها، وتعكِّري صفو المنزل بسببها!!

أنصحك - أن تحاولي قراءتها، كل يوم.

وهذا ما أطالبك به بالفعل!

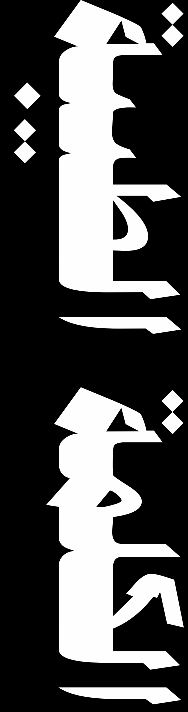

صدقيني... إنها محاولة واحدة فقط، وستجدين الحافز المشجع في داخلك، يطالبك بقراءتها، ومتابعة ما يدور في رحاب العالم من حولك.

بل الأكثر من هذا!

ستحصلين على كل جديد من أخبارها، وسيتسع أفقك بعيداً، لتري بصدق نضوجك في استيعاب الأمور من حولك، وستحللين الأمور بمنطق وعقل ناضج وليس كل ما تقرأينه، يكون صحيحاً، لتثيري فيما بعد، دفائن عقلك، وستجدين في نفسك الروح الجديدة، المحبة للإطلاع، والمستيقظة لكل ما هو جدير بالاهتمام بشؤون العالم في شرق الأرض وغربها.

فلا تبخلي على نفسك وثقافتك بمثل هذا الاستفادة!

الحوار المنتجة

هل دخلت في نقاش مفيد مع زوجك؟

هل ناقشتِ بعض المسائل مع مجموعة من الصديقات؟

... أنت بجانب زوجك طوال الوقت!

استفيدي منه، وأفيديه بآرائك، فالمرأة الناجحة، لا تُضيع الوقتَ على نفسها أبداً.

الوقت كالسيف إن ❖❖❖ لم تقطعه قطعك

... لقد ترسخت فكرةٌ ما في رأسك، من الجريدة التي قرأتيها اليوم!

لماذا لا تتحاوري مع زوجك في مواضيعها؟!.

ففي ذلك فائدة لكما أنتما الاثنين، بدل أن يضيع عليكما الوقت هباء.

استفيدي من الوقت الذي تقضينه لساعات مع الصديقات حول السوق وآخر الموديلات والمحلات و... و...!

غيِّري محاور الحديث، واسحبي البساط عن التفاهات، وكوني أنت المبادرة والسَّباقة دائماً، كما قال سبحانه: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً)(١).

اطرحي مجموعة من الحلول لبعض الصعوبات التي تواجه تجمعكن، فلا بد أن لديك مجموعة من الملاحظات، اطرحيها، واستقرئي الآراء حولها، لتحصلي على الحل المطلوب والمناسب. فمثلاً الحلول لمثل هذا الجلسات المضيّعة للعمر والزمن هو الاستعاضة عنها وطرح البديل لها.

جاء في الحديث:

(أعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله).

فاستفيدي من الآراء، وخوضي عباب المناقشات لتصلي إلى النتيجة

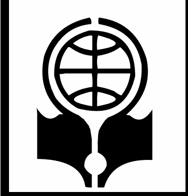

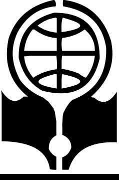

المثمرة.

المنزل والأجواء الثقافية

يمكنني الجزم!

بأنك قادرة على خلق الجو الثقافي في منزلك؟

فأنا حين أمُسك كتاباً، رأى ابني الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره بعد، يطالبني بإعطائه كتاباً ليقرأه!

وكثيراً ما يضحكني شكله! حين يجلس على مقعد أبيه في المكتبة وقد مسك بيده كتاباً وأخذ يتصفحه، كما لو كان أباه بعينه!

وابنتي فاطمة التي أوشكت على إكمال عامها العاشر، حين ترى، والدها يجلس في المكتبة على عادته كل يوم، تبدأ بتهدئة إخوانها، وتقوم بعمل الشاي وتقديمه ساخناً، وبكل تواضع، مقدرةً هذا الوقت وقيمته عند والدها.

أنا وأنت وهي قادرات على خلق الجو الثقافي في المنزل، والمهم! متى سنبدأ بالثورة على التخلف.

والانقلاب على الجهل...

المكتبة المنزلية

كما تطمحين أن تكوني امرأة مثقفة!

أطمحي كذلك، أن تخلقي جيلاً مثقفاً واعياً!

ولكي تضمني... سلامة عقول أبنائك، وفري لهم المكتبة العلمية والفكرية والثقافية والاجتماعية، التي تفتح عقولهم على العلم والمعرفة، وحب الناس والتحلي بالأخلاقيات.

فالمكتبة تساعدك بالفعل في الكثير من الآداب والقيم التي تحبين، وبكل تأكيد تعليمها إياهم.

(من الأمور المهمة جداً لتنمية الحس الثقافي للطفل، مكتبة البيت وثقافة الأبوين، والأهم من ذلك اهتمام الأبوين بهذا الفن من الحياة، فقراءة الأب لكتاب، ومنظر الأم وهي حاملة ورقة وقلم، وجلسة الأبوين في المكتبة للمناقشة والبحث، وزيارة المكتبات وصحبة أولادهم معهم، والحديث حول المؤلفين والمخترعين كل هذا يشحذ همة الطفل للتطلع والمعرفة).

واحذري اقتناء الكتب البوليسية ذات القسوة والعنف والدعارة.

الأطفال والعنف

ولعل من أخطر ما يقابلنا في كتب الأطفال ومجالاتهم المترجمة، تلك القصص التي تمجد العنف كوسيلة لحل المشاكل، ويقرأ أطفالنا تلك

الإعلام المسيّس

القصص، ويتحمسون لمواقف يرون فيها طرزان (الرجل الغربي) يستدعي أصدقاءه من الفيلة والقرود، لتهجم على قرى أهل البلاد الأصليين، فتحطم بيوتهم، وتهدم أكواخهم، وتدوسهم بأرجلهم.

كل ذلك لإرضاء نزعات تلك الشخصية التي تتصرف بعضلاتها وغرائزها بدل أن تتصرف بعقلها وحكمتها.

وفي هذا المجال قرر مؤتمر اليونسكو الذي عُقد في مارس سنة ١٩٥٢ بإيطاليا لبحث موضوع الرقابة على صحف الأطفال ما يلي:

(نظراً لما لاحظه المؤتمر على صحف الأطفال من تصويرها الحياة لقرائها، على أنها سلسلة طيلة من الفخاخ المؤذية التي يجب عليهم أن يكافحوا لتفاديها، ومن الكفاح الدائم (للانتقام) للأرامل واليتامى ومن إليهم، فإنها تناشد هذه الصحف الحد من عنف موضوعاتها، وأن تفضل عليها الموضوعات الهادئة المتزنة).

(وإن مثل هذه القصص تتنافى مع أهم أهداف التربية السلوكية للأطفال فأول ما نهتم بغرسه في أطفالنا، هو تدريبهم على مواجهة المشكلات وحلّها بنجاح، عن طريق استخدام العقل، مع استبعاد القوة البدنية بشكل شبه كامل.....

..... إن الموضع الرئيس المتكرر فيها، هو ما يدبره كل طرف للطرف الآخر من أساليب للأذى!! وإذا كنا نضحك، ونحن نقرأ هذه القصص، ونشاهد رسومها فإن الطفل الذي يطالعها أسبوعاً بعد أسبوع في مجلته، أو يقرؤها في كتبه التي يشتريها لنفسه أو نشتريها له سيتركز في وعيه نمط خاطئ من السلوك، من السهل تقليده والتمثل به. لما فيه من تنمية للإحساس بالتفوق على الآخرين على الرغم مما يسببه من أذى وأضرار لهؤلاء الآخرين (٢).

التشجيع على الثقافة

كما تهتمين بالجانب الغذائي، والجانب الشكلي لأبنائك! اهتمي كذلك بالجانب الثقافي، وإليك هذه النصائح:

١. أجراء المسابقات الثقافية بين الأبناء لمعرفة مستواهم الثقافي.

٢. تقديم الهدايا الرمزية للأخوة المتفوقين بعد إنجاز واسع في حقل المعرفة.

٣. تكليفهم بقراءة القصص، ثم سرد أحداثها شفوياً دون الاستعانة بالقصة.

٤. شراء القصص المفيدة والهادفة، وخصوصاً قصص الأنبياء (عليهم السلام) للأعمار بين الثامنة إلى الثانية عشرة، واستلهام الفائدة منها.

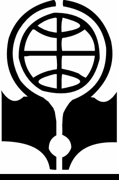

٥. القراءة الواسعة في الميدان الصحي، والابتعاد عن مواقع الأمراض وتفشيها وتعلّم الإسعافات الأوليّة وشراء صيدلية صغيرة للمنزل فيها الأدوية الضرورية مع الأدوات الطبية اللازمة كالمحرار والحقنة والقماش الطبي وغيره.

(فدرهم وقاية خير من قنطار علاج).

٦. حاولي الدخول في مناقشات بسيطة تتناسب مع عمر كل منهم ليتسّع أفقهم، وينطلقوا في رحاب الفكر الواسع باحثين عن أفضل وأجمل المقترحات المفيدة والهادفة للموضوع المناقش فيه معهم.

فمناقشة أبنك الأكبر ، في خطأ أرتكبه أخوه الصغير ، أثناء غيابك عن المنزل:

ما هي وجهة نظره حول المشكلة؟ وما نوع العقاب المناسب له؟

وبعد ذلك.

ستحصلين . على حكماء ومثقفين أنت الأصل وهم فروع لك يانعة، وستغمرك السعادة بعد ذلك!!

فهل جرَّبتِ!؟

أنا على يقين من نجاحك.. والله معك!

الهوامش:

١. سورة النساء، الآية: ١٤٠.

٢. من الألف إلى الياء في صحة الطفل: ص١٠٨.

الأسرة المسلمة

الكلمة الطيبة

ركن المرأة

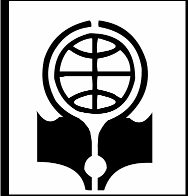

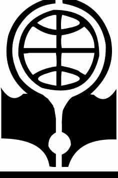

كيف توازنين بين العمل المنزلي وحبك للثقافة

لا يقتصر المطلب الثقافي والمعرفي على جنس دون آخر، كما يتراءى من خلال العديد من العادات والمفاهيم الاجتماعية حيث حصروا طلب العلوم ونيل الشهادات العلمية العالية على الرجال دون النساء بحجة أن الحياة قسمت قسمة صحيحة فالرجل للعمل والمرأة للبيت!! وتساءل إحداهن فتقول:

وكيف لي ـ أن أكون ذات يوم امرأة مثقفة، وأنا في مثل هذا الحال؟ من كثرة العيال، وزحمة متطلبات الحياة، وأنى لي بالوقت الفارغ!

ومتى يتحقق ذلك التمني الذي يراودني منذ زمن بعيد؟؟

أسئلة طالما ترددت على لسان الكثيرات منّا!

نحن معاشر النساء فالواحدة منا... مطالبَة بالكثير من الواجبات اتجاه الزوج والأبناء!!

واتجاه العائلة الكبيرة! والحقوق الاجتماعية!

والقضايا المرتبطة بالجانب الوظيفي والعملي و... و...!

... ولكننا... بالرغم من ذلك، لا يزال هذا الهم يراودنا مما يسبب لنا الإصابة بالقلق النفسي وعدم الارتياح على الإطلاق من هذا الجانب!

فبعد انتهاء اليوم المزدحم بالأعمال والمشاق الحياتية، وحين يخيم الظلام يأخذ الألم والحسرة موقعهما في صدورنا، لإضاعة هذا الوقت بلا فائدة!

وهكذا الحال ـ دواليك ـ تمر الأيام، بل السنوات، ونحن كما نحن، لم نتغير، ولم نتطور!

إذن... ما هي الطريقة الفضلى لإعادة الثقة بأنفسنا وشعورنا بالارتياح والطمأنينة؟

إنها الثقافة بعينها، والمعرفة الواسعة، والإطلاع على مجريات الساعة.

الإسلام المعاصر

فأنا مع هذا الموقع أعيش مع حركة المجتمع، وأُتابع مسيرته التطورية! وأنا هناك مع الساحة العالمية الكبيرة، وما يدور فيها من متغيرات ومستجدات!

وأنا منطلقة في رحاب العلم، وإلى أي مرحلة قد وصل!

وأنا مع الأطباء في المستشفيات العالمية، وآخر المستحضرات الطبية!!

ولكن!

كيف أصل إلى كل هذا!

الأمر سهل للغاية! ما عليك إلاّ أن تقومي بما يلي:

هل عقدت العزم بالفعل! لتخصصي لك وقتاً مُعيناً للقراءة؟.

وهل أنت جادة تماماً؟

تعالي ونظمي وقتك!

خصصي لك ساعة واحدة فقط، للقراءة العامة، وكبداية لا ترهقي نفسك في القراءة المركزة.

بل إقرأي الجانب الذي ترغبين القراءة فيه...

هل أنت ممن يحبون الأسلوب القصصي، إذن ابدأي بالقصص. أم أنت شغوفة بمتابعة المعلومات الجمالية، تابعي وإقرأي، ولا تترددي، وإذا كنت تحبين الأساليب (العلمية) الجامدة، فاقرأي ما يروق لك، لا ما يروق لغيرك.

حينها!

ومع استمرار القراءة، ساعة في كل يوم، ستتعودين، وستكون القراءة شيئاً محبباً بل أساسياً في حياتك اليومية، وكوجبة رئيسية في يومك، وأهم ما في الأمر، أن تبدأي لا تؤجلي قراءتك اليوم إلى الغد، حينها سيصبح وقتك ضائعاً، ومحاولاتك فاشلة، طالما لم تتخذي حداً حاسماً لتكاسلك وتسويفك هذا!

متابعة المصادر البسيطة

بالطبع!

الجرائد والصحف تصلك يومياً إلى المنزل!

ولكن!

هل فكرت في يومٍ من الأيام، أن تجلسي وتتصفحي هذه الجرائد بدل أن تثيري جدالاً حاسماً بينك وبين زوجك على استمتاعه بقراءتها، وتعكّري صفو المنزل بسببها!!

أنصحك ـ أن تحاولي قراءتها، كل يوم.

وهذا ما أطالبك به بالفعل!

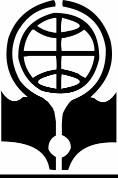

صدقيني... إنها محاولة واحدة فقط، وستجدين الحافز المشجع في داخلك، يطالبك بقراءتها، ومتابعة ما يدور في رحاب العالم من حولك.

بل الأكثر من هذا!

ستحصلين على كل جديد من أخبارها، وسيتسع أفقك بعيداً، لترى بصدق نضوجك في استيعاب الأمور من حولك، وستحللين الأمور بمنطق وعقل ناضج وليس كل ما تقرأينه، يكون صحيحاً، لتثيري فيما بعد، دفائن عقلك، وستجدين في نفسك الروح الجديدة، المحبة للإطلاع، والمستيقظة لكل ما هو جدير بالاهتمام بشؤون العالم في شرق الأرض وغربها.

فلا تبخلي على نفسك وثقافتك بمثل هذا الاستفادة!

الحوار المنتجة

هل دخلت في نقاش مفيد مع زوجك؟

هل ناقشتِ بعض المسائل مع مجموعة من الصديقات؟

... أنت بجانب زوجك طوال الوقت!

استفيدي منه، وأفيديه بآرائك، فالمرأة الناجحة، لا تُضيع الوقتَ على نفسها أبداً.

الوقت كالسيف إن ❖❖❖ لم تقطعه قطعك

... لقد ترسخت فكرةٌ ما في رأسك، من الجريدة التي قرأتيها اليوم!

لماذا لا تتحاوري مع زوجك في مواضيعها؟!.

ففي ذلك فائدة لكما أنتما الاثنين، بدل أن يضيع عليكما الوقت هباء.

استفيدي من الوقت الذي تقضينه لساعات مع الصديقات حول السوق وآخر الموديلات والمحلات و... و...!

غيِّري محاور الحديث، واسحبي البساط عن التفاهات، وكوني أنت المبادرة والسَّباقة دائماً، كما قال سبحانه: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَالْكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً)(١).

اطرحي مجموعة من الحلول لبعض الصعوبات التي تواجه تجمعكن، فلا بد أن لديك مجموعة من الملاحظات، اطرحيها، واستقرئي الآراء حولها، لتحصلي على الحل المطلوب والمناسب. فمثلاً الحلول لمثل هذا الجلسات المضيّعة للعمر والزمن هو الاستعاضة عنها وطرح البديل لها.

جاء في الحديث:

(أعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله).

فاستفيدي من الآراء، وخوضي عباب المناقشات لتصلي إلى النتيجة

تمكين المرأة

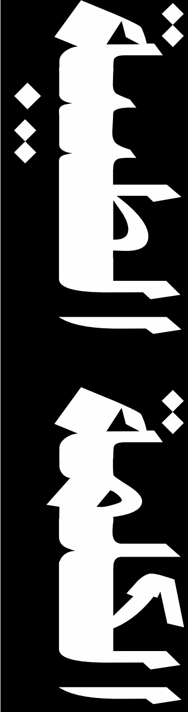

المثمرة.

المنزل والأجواء الثقافية

يمكنني الجزم!
بأنك قادرة على خلق الجو الثقافي في منزلك؟
فأنا حين أمُسك كتاباً، رأى ابني الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره بعد، يطالبني بإعطائه كتاباً ليقرأه!

وكثيراً ما يضحكني شكله! حين يجلس على مقعد أبيه في المكتبة وقد مسك بيده كتاباً وأخذ يتصفحه، كما لو كان أباه بعينه!

وابنتي فاطمة التي أوشكت على إكمال عامها العاشر، حين ترى، والدها يجلس في المكتبة على عادته كل يوم، تبدأ بتهدئة إخوانها، وتقوم بعمل الشاي وتقديمه ساخناً، وبكل تواضع، مقدرةً هذا الوقت وقيمته عند والدها.

أنا وأنت وهي قادرات على خلق الجو الثقافي في المنزل، والمهم! متى سنبدأ بالثورة على التخلف.
والانقلاب على الجهل...

المكتبة المنزلية

كما تطمحين أن تكوني امرأة مثقفة!
أطمحي كذلك، أن تخلقي جيلاً مثقفاً واعياً!

ولكي تضمني... سلامة عقول أبنائك، وفري لهم المكتبة العلمية والفكرية والثقافية والاجتماعية، التي تفتح عقولهم على العلم والمعرفة، وحب الناس والتحلي بالأخلاقيات.

فالمكتبة تساعدك بالفعل في الكثير من الآداب والقيم التي تحبين، وبكل تأكيد تعليمها إياهم.

(من الأمور المهمة جداً لتنمية الحس الثقافي للطفل، مكتبة البيت وثقافة الأبوين، والأهم من ذلك اهتمام الأبوين بهذا الفن من الحياة، فقراءة الأب لكتاب، ومنظر الأم وهي حاملة ورقة وقلم، وجلسة الأبوين في المكتبة للمناقشة والبحث، وزيارة المكتبات وصحبة أولادهم معهم، والحديث حول المؤلفين والمخترعين كل هذا يشحذ همة الطفل للتطلع والمعرفة).

واحذري اقتناء الكتب البوليسية ذات القسوة والعنف والدعارة.

الأطفال والعنف

ولعل من أخطر ما يقابلنا في كتب الأطفال ومجالاتهم المترجمة، تلك القصص التي تمجد العنف كوسيلة لحل المشاكل، ويقرأ أطفالنا تلك

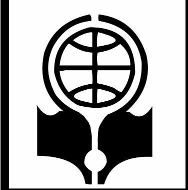

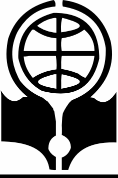

القصص، ويتحمسون لمواقف يرون فيها طرزان (الرجل الغربي) يستدعي أصدقاءه من الفيلة والقرود، لتهجم على قرى أهل البلاد الأصليين، فتحطم بيوتهم، وتهدم أكواخهم، وتدوسهم بأرجلهم.

كل ذلك لإرضاء نزعات تلك الشخصية التي تتصرف بعضلاتها وغرائزها بدل أن تتصرف بعقلها وحكمتها.

وفي هذا المجال قرر مؤتمر اليونسكو الذي عُقد في مارس سنة ١٩٥٢ بإيطاليا لبحث موضوع الرقابة على صحف الأطفال ما يلي:

(نظراً لما لاحظه المؤتمر على صحف الأطفال من تصويرها الحياة لقرائها، على أنها سلسلة طيلة من الفخاخ المؤذية التي يجب عليهم أن يكافحوا لتفاديها، ومن الكفاح الدائم (للانتقام) للأرامل واليتامى ومن إليهم، فإنها تناشد هذه الصحف الحد من عنف موضوعاتها، وأن تفضل عليها الموضوعات الهادئة المتزنة).

(وإن مثل هذه القصص تتنافى مع أهم أهداف التربية السلوكية للأطفال فأول ما نهتم بغرسه في أطفالنا، هو تدريبهم على مواجهة المشكلات وحلّها بنجاح، عن طريق استخدام العقل، مع استبعاد القوة البدنية بشكل شبه كامل.....

..... إن الموضع الرئيس المتكرر فيها، هو ما يدبره كل طرف للطرف الآخر من أساليب للأذى!! وإذا كنا نضحك، ونحن نقرأ هذه القصص، ونشاهد رسومها فإن الطفل الذي يطالعها أسبوعاً بعد أسبوع في مجلته، أو يقرؤها في كتبه التي يشتريها لنفسه أو نشتريها له سيتركز في وعيه نمط خاطئ من السلوك، من السهل تقليده والتمثل به. لما فيه من تنمية للإحساس بالتفوق على الآخرين على الرغم مما يسببه من أذى وأضرار لهؤلاء الآخرين (٢).

التشجيع على الثقافة

كما تهتمين بالجانب الغذائي، والجانب الشكلي لأبنائك! اهتمي كذلك بالجانب الثقافي، وإليك هذه النصائح:

١. أجراء المسابقات الثقافية بين الأبناء لمعرفة مستواهم الثقافي.

٢. تقديم الهدايا الرمزية للأخوة المتفوقين بعد إنجاز واسع في حقل المعرفة.

٣. تكليفهم بقراءة القصص، ثم سرد أحداثها شفوياً دون الاستعانة بالقصة.

٤. شراء القصص المفيدة والهادفة، وخصوصاً قصص الأنبياء (عليهم السلام) للأعمار بين الثامنة إلى الثانية عشرة، واستلهام الفائدة منها.

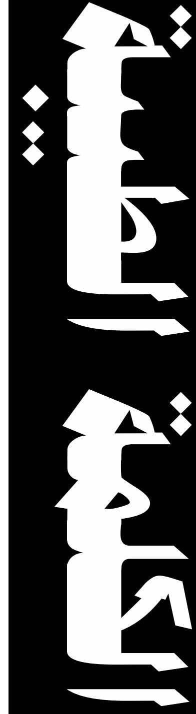

٥. القراءة الواسعة في الميدان الصحي، والابتعاد عن مواقع الأمراض وتفشيها وتعلّم الإسعافات الأوليّة وشراء صيدلية صغيرة للمنزل فيها الأدوية الضرورية مع الأدوات الطبية اللازمة كالمحرار والحقنة والقماش الطبي وغيره.

(فدرهم وقاية خير من قنطار علاج).

٦. حاولي الدخول في مناقشات بسيطة تتناسب مع عمر كل منهم ليتسّع أفقهم، وينطلقوا في رحاب الفكر الواسع باحثين عن أفضل وأجمل المقترحات المفيدة والهادفة للموضوع المناقش فيه معهم.

فمناقشة أبنك الأكبر، في خطأ أرتكبه أخوه الصغير، أثناء غيابك عن المنزل:

ما هي وجهة نظره حول المشكلة؟ وما نوع العقاب المناسب له؟

وبعد ذلك.

ستحصلين . على حكماء ومثقفين أنت الأصل وهم فروع لك يانعة، وستغمرك السعادة بعد ذلك!!

فهل جرَّبتِ!؟

أنا على يقين من نجاحك.. واللّه معك!

الهوامش:

١. سورة النساء، الآية: ١٤٠.

٢. من الألف إلى الياء في صحة الطفل: ص١٠٨.

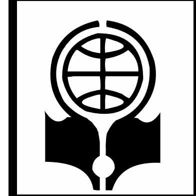

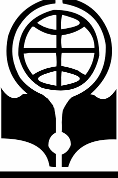

مفهوم العنوسة في المجتمع

العنوسة لفظة قد تخدش وهي مستهجنة نوعاً ما، تستنكرها كل امرأة، ووجه من الوجوه الكئيبة في حياتها، تطرق كتاب الكاتبة (كارين صادر) في كتابها (العنوسة مساحة أنثوية) موضوعاً حساساً، تسوده الكثير من المفاهيم الخاطئة المشوهة.

والكتاب دعوة لإعادة النظر بمفهوم العنوسة، تسعى الكاتبة من خلاله إلى دحض الآراء التي تقصر دور المرأة على التكاثر وحفظ النسل. وتدعوها للتخلص من الخوف، والإقبال على العمل والاستقلال الاقتصادي، بعيداً عن أشباح الوحدة والضياع.

تعرض الكاتبة لموضوعها عبر ثلاثة عشر فصلاً، ونراها تحاول جاهدة من خلال تلك الفصول التأكيد على فكر عدم الاختلاف بين المرأة والرجل، فمرد ضعف الأنثى راجع لخطأ في تربيتها، وقلة ثقتها بنفسها.

والطبيعة لم تفرق بين المرأة والرجل، فقد وهبت لكل منها قدرات متساوية. لكن التربية التي تتلقاها الأنثى وصفات الرقة التي تلصق بها، تنمي فيها ضعفها وتضمر فيها قوتها.

وتعمد الكاتبة بعد ذلك إلى عرض لمفهوم الزواج والعنوسة عبر العصور وفي المجتمعات البشرية كافة. والسمة العامة هي إعلاء قيمة الرجل فوق المرأة، وتبعيتها له، وحصر مهمة المرأة في الأعباء المنزلة وخدمة الرجل، يستثنى من ذلك بعض الحضارات التي مكنت المرأة من تبوئ مكانة تفوق مكانة الرجل.

الأنثى إنسانا

إننا نكاد نجد إجماعاً عاماً على نبذ العزوبة عند الشعوب البدائية واحتقار العنوسة وعدم الزواج بدءاً بالبابليين، مرروا باليونانيين ووصولاً إلى المسلمين.

فعند البابليين كان على الفتاة أن تتزوج (حشرة) خير لها من أن تبقى دون زواج. أما اليونانيون فقد كانت العزوبة عندهم مشكلة أساسية من مشاكل مجتمع أثينا وكان الزواج ضرورة للمحافظة على الدولة. أما في الشريعة الإسلامية، فنجد حثاً وتشجيعاً على الزواج.

تقول المؤلفة أن المرأة مهيئة منذ الطفولة للعب أدوار محددة في حياتها، تصنف في خانة الأنثى المجردة من أي صفات إنسانية أخرى، عبر تكريس نمط معين لها يقصر دورها على الجري والسعي، للبحث عن عريس، بأي طريقة، وبمعزل عن مستواها التعليمي والثقافي.

وفي أثناء انتظارها قد تتعلم وقد تعمل ولكنها لا تنسى أنها تقف في محطة، وإن نسيت فما أكثر المتطوعين لتذكيرها بأن شيئاً ما ينقصها.

ولا ننسى دور القصص والمجلات والمسلسلات التي تقدم صورة المرأة التقليدية الغارقة في أحلامها الرومانسية وخيالاتها عن الزواج وقصص الحب. وقد تفقد الفتاة فرصتها في الزواج إذا ما خانها الصبر وغامرت بعلاقة مع شاب فقد يفقدها عفتها وإذا أغواها أو قد تفقد حياتها أحياناً.

وعند تناول موضوع الزواج ترى المؤلفة أن ولوج عتبة الزواج يجب أن يتم بكثير من الوعي الفكري والعاطفي، مع التدقيق في اختيار الشريك. وبينما يشكل الزواج المحطة النهائية والغاية الأولى والأخيرة للمرأة، يتجلى دافع تحقيق الذات واضحاً عند الرجل كهدف أساسي (لأن ما يحصل عليه في إطار الزواج) يحصل عليه خارجه).

والفتاة الشرقية المقيدة الحرية (كما تقول الكاتبة) تهرب إلى الزواج لتنال قسطاً من الحرية أو لأن قريباتها وصديقاتها قد تزوجن أو أنها تتزوج هرباً من كلمة عانس.

ويغدو هذا الدافع جامحاً عند الفتاة ملوناً كل تصرفاتها حتى لا تكاد فتاة تسأل عن مشاريع غدها حتى تجيب (سأتزوج ثم...) وتورد الكاتبة إحصاءات عن نسبة العنوسة في بعض البلدان العربية، فنجد أنها بلغت أرقاماً عالية، متجاوزة ١٣٪ في الكويت. وارتفاع متوسط الزواج عند الرجال في لبنان إلى ٣٢ عاماً بعد أن كان ٢٨ عاماً قبل عشر سنوات، وبلغ ٢٧ عاماً عند النساء بينما كان ٢٢عاماً، ويتوقع أن تصبح نسبة العزوبة ٦٠٪ من الشباب اللبناني في عام ٢٠٠٨، بينما في مصر تجاوز١٥ مليون رجل، وامرأة سن الثلاثين دون الزواج.

وتظل النظرة متفائلة لعزوبة الرجل، فهو في شباب دائم مازال الرجل، فهو في شباب دائم مازال يملك المال. وحتى لو تأخر في الزواج تبقى العروض المتوافرة أمامه معقولة.

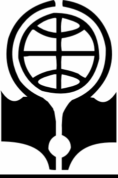

وهو يقبل على الزواج إذا مل حياة الفوضى وأراد الاستقرار وأثقلت أيامه رتابة الحياة وفقد من يدير له منزله من أم أو أخت. أو إذا وجد الجمال المثالي مجسماً في هيكل فتاة شابة وكان ميسور الحال فيضمها إلى مجموعته القيمة.

ويكاد يكون الهم المادي وعبء الزواج وتكاليفه أحد أهم أسباب عزوبة الرجال اللاإرادية، فالشاب الذي يمضى سنوات شبابه . التي يكون فيها أكثر تعطشاً وحاجة إلى الحب والزواج في سبيل بناء مستقبل معقول، يغدو من الصعب عليه بعد اعتياده حياة الفوضى والحرية أن يبدأ حياة جديدة مستقرة، أما الأنثى فلها (تاريخ صلاحية) وينحصر في تلك السنوات التي تكون فيها قادرة على الخدمة والإنجاب، وخلال هذه المدة يجب أن يحدد مصيرها.

ومن أهم أسباب بقاء المرأة دون زواج: النصيب المتواضع من الجمال، والظرف العائلي الذي قد يدفعها للتضحية بشبابها ومستقبلها، وسوء الأوضاع الاقتصادية، وإقبالها على التعليم حتى المستويات العالية مما يضيع فرص الزواج التي قد تتاح لها.

فالمرأة تولد وتربى لتصبح قادرة على خدمة الأسرة مجاناً مقابل لقب زوجة، وبرغم إدراكها لهذه الواقع نراها تقبل على الزواج وتنتظره بفارغ الصبر، لأنه القالب الوحيد الذي تكون في مقبولة اجتماعياً، والوسيلة الوحيدة التي تضمن لها الأمن النفسي والجنسي والاقتصادي.

فإذا ما وطئت عتبة الأربعين وهي دون زواج أصبحت ضعيفة ثقيلة الظل حتى على أهلها، ترشق الفتاة بكم هائل من الأمثال الشعبية المستقاة من تجارب الأجداد، والتي تحمل في طياتها صورة لماضي الأنثى التي تولد ويولد معها هم تزويجها كما تدفع أحياناً للجوء للمشعوذين والعرافين والمنجمين للتنقيب عن آثار عريس قادم.

وتورد الكاتبة في سياق مبحثها الشائق مجموعة شهادات مقتطفة من عدة مصادر تتحدث فيها عن معاناة عدة مصادر تتحدث فيها عن معاناة العانسات، كما تورد قصصاً عن عانسات هربن من كلمة (عانس) الرهيبة فتخبطن في شرك زواج حكم عليه بالفشل.

وتتناول الكاتبة الفرق بين عنوسة المرأة وعزوبة الرجل، فتعرض لوضع المرأة في الشرق، حيث مازلت قضية المساواة مع الرجل مطروحة على الصعيد النظري فقط، والشريحة الكبرى من الفتيات لا تزال بعيدة عن ميدان التحرر والمساواة، رافضة لحقوقها، وعاشقة لصورة الرجل الظالم والمستبد لحياتها.

ومازلت الفتيات وحتى المتعلمات منهن يرددن أقوال الجدات، مقتنعات

بأن من حق الرجل أن يسير قدرهن، لأنه الأعقل فكيف يمكن أن نخرج بفتيات مثل هؤلاء إلى موقع الندية والمساواة مع الرجل؟

ومما يزيد الوضع بؤساً وجود اتحادات وجمعيات ممثلة للمرأة لا تقوم بدورها المنوط بها في رفع مستوى المرأة والنهوض بها. فهي اتحادات وجمعيات شكلية فحسب.

وتتعرض الكاتبة للحلول المطروحة لحل مشكلة العزوبة فتراها تتباين بين حلول سلبية وحلول إيجابية، حيث تقود الحلول السلبية إلى فوضى اجتماعية وتحلل خلقي، بينما قد تشكل العفة والانشغال بالعلم والعمل وسيلة للحد من الفراغ والحرمان العاطفي والجسدي.

ولا بد من التنويه إلى أن مراجعة هذا الكتاب القيم بالفصل الأخير منه، والذي أفردته الباحثة لاستعراض (أشهر عانسات التاريخ) وفيه تطالعنا أسماء رابعة العدوية، وماري عجمي، والشاعرة الأندلسية حسانة التميمية، وولادة بنت المستكفي وغيرهن من نساء العرب، فضلاً عن أسماء نساء أجنبيات شهيرات مثل هيلين كيلر، وإيميلي ديكتسون، وجين آدمز (الحاصلة على جائزة نوبل للسلام)، والأديبة الأمريكية جرتورد شتاين وغيرهن كثيرات. وهنا السؤال لماذا هذه العنوسة في أوساط المتعلمات والحاصلات على المستويات الجامعية العالية ولماذا هذه العنوسة في تزايد؟ وهل من حلول حقيقية لهذا المشكلة والسؤال الأهم؟!

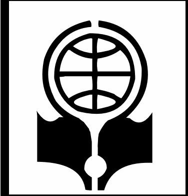

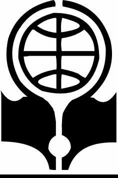

من مشاكل الطفولة الريفية

تعد السنوات الأولى من حياة الطفل، سنوات حاسمة بالنسبة إلى نموه وتطوره لتشكيل شخصيته من جميع النواحي لأن الدور الذي يضطلع به الآباء والأمهات بصورة خاصة وكل من لديه صلة بتربية الطفل دور بالغ الأهمية في هذا الشأن.

ومن هنا فإن الوالدية تتعدى الوظائف البيولوجية إذ أنها في الحقيقة وظائف تتطلب الإعداد، وهناك مادة علمية تتناول النواحي النفسية والتربوية والصحية لذا كانت ضرورة تثقيف الوالدين بإطلاعهما على هذه المادة وإلمامها بما يحتاج إليه الطفل في السنوات الأولى من حياته، وربما ينبغي أن يراعي في تنشئته وإكسابه العادات السليمة حتى يصبح مواطناً صالحاً يستطع أن يسهم في تنمية المجتمع الذي يعيش فيه.

مشاكل الطفل

تكمن أهمية البحث في مشكلات الأطفال كونهم الكنز الحقيقي لبناء المستقبل، وكلما كان بناؤهم سليماً سويا كان استثمارهم كطاقات بشرية مفيدة للمجتمع في شتى المجالات.

وعندما نتناول أية مشكلة من مشكلات الطفولة ينبغي النظر إليها من زاويتين:

١. البحث عن الدوافع التي أدت إلى هذه المشكلة.

٢. الطريقة ووسائل العلاج التي يمكن إتباعها والأخذ بها للتغلب على أسباب المشكلة والعوامل المؤدية إليها.

ومع ذلك ينبغي مراعاة أن لكل طفل طبيعته وظروفه المتفردة التي تجعله مختلفاً عن غيره من الأطفال، وإن له ظروفاً وأحوالاً أسرية واجتماعية وبيئية تجعله مميزاً عن غيره.

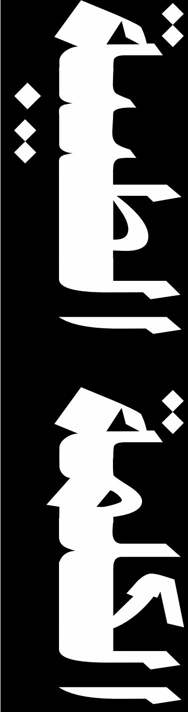

هل الطفل بحاجة إلى مساعدة

هو طفل يعاني من بعض المشكلات المعيقة التي تجعل سلوكه مزعجاً مما جعل علماء النفس والتربية يعتقدون أن السلوك المشكل ما هو إلا انعكاس لأساليب وطرق غير ناجحة لمطالب الحياة، لذا تفشل في تطبيق أهدافها.

ومن أجل الحكم على أن هذا الطفل مشكل أم لا ، يقول الاختصاصيون: لا بد من الإجابة على ثلاث أسئلة تعد محكات رئيسية للتأكد من مدى تقدم نمو الطفل وهذه المعلومات التي سنحصل عليها تجعلنا نقرر إن كان الطفل بحاجة إلى مساعدة أم لا.

السؤال الأول:

هل يتناسب السلوك التكيفي للطفل مع عمره وذكائه ووضعه الاجتماعي؟

السؤال الثاني

هل المتطلبات التي تفرضها البيئة على للطفل ضمن حدود المعقول؟

هل تقوم البيئة بإشباع حاجات الطفل الأساسية، تلك الحاجات التي تعد مصيرية في مراحل نموه الخاصة؟

لماذا يصبح الطفل مشكلاً؟

يجيب علماء التربية بأن الإشكالات تصل إلى الأبناء وافدة إليهم من الآباء. والتحليل النفسي يؤكد أنه (لا يوجد في حقيقة الأمر أطفال مشكلون وإنما يوجد آباء مشكلون وحسب).

قد يقول البعض بأنها مبالغة، لكننا نراها مفيدة من حيث أنها تضع الآباء أمام مسؤولياتهم وتوقظ فيهم الحرص على نقد الذات والابتعاد عن التطرف في المعاملة.

فحينما يكون الوالدان ناضجين عاقلين والعلاقة بينهما متوازنة وراشدة، يتطبع الأطفال عندها بطابع الاعتدال والتوازن وحسن التكيف خاصة في السنوات الست الأولى.

وحين يكونا مضطربين وغير ناضجين فإنهما يتركان آثار تتناسب مع اضطرابهما كذلك التربية العائلة التي تسودها روح التعسف والزجر والتسلط فإنها تؤدي إلى غرس الاتجاهات السالبة والتي تفاقم النقائص الصغيرة التي قد تشوب سلوك الطفل فالطفل الذي ينحرف وتسوء هو في معظم الأحيان ضحية بيئته العائلية.

المشكلات النفسية والسلوكية:

غالباً ما تتكرر مشاكل الأطفال ومنها:

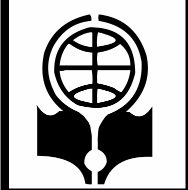

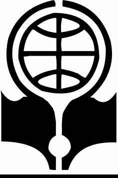

العنف والعدوان

الذي يندرج تحته التخريب وأذى الطريق، كوضع أحجار لسده عن السيارات والمشاجرة بين الأخوة في الأسرة لكثرة عددهم إضافة إلى التنادي بالألفاظ السيئة ولفظ كلمات غير جيدة وكبيرة على مستواهم العمري.

إضافة إلى تكسير نوافذ السيارات هكذا لمجرد اللعب والعبث وبعضهم يهوى اللحاق بها وركوب الدراجات على الشارع العام مما تشكل خطورة تؤدي بحياة الأطفال في معظم الأحيان.

الدلال المفرط للذكور والتفاخر بكثرتهم في الأسر، وإن قل عددهم فإن الآباء يتزوجون رغبة بالمزيد من عدد الأطفال، هذا على صعيد القرية. أما في المدينة فنلاحظ أحياناً الدلال المفرط للبنات، إن أردنا تحليل ذلك فإنه يعود إلى سطوة الزوجة في الأسر أكثر من الرجل لذا فهي تصدر ابنتها في القيمة والحقوق والمحبة والاهتمام أكثر من الولد وكأنها تثبت ذاتها بابنتها.

الغيرة:

هي صراع داخلي في عالم جميع الأطفال إلا أنها تكثر هنا بسبب عدد الأطفال في الأسرة، حيث كل سنة يأتي ضيف جديد إلى العائلة، لذا فالطفل لا ينال القدر الكافي من العناية والرعاية والحب والاهتمام فيغار من أخيه الذي يحظى بحب واهتمام والديه.

وهذه الغيرة في معظم الأسر أفرزت مشكلات قضم الأظافر ومص الأصابع والتبول اللاإرادي والرهاب (الفوبيا) أيٍ الخوف من الظلام على سبيل المثال أو أي خوف مبالغ فيه يكون مرضياً.

هذه السلوكيات المضطربة منشأها عصبي نفسي لينالوا اهتمام أبويهم بل يمكن القول إنه يمكن القول إنه بمثابة لفت نظر للأهل وكأنهم يقولون نحن موجودون.

كما أن هذه السلوكيات ردة فعل على إهمال الأسرة لهم فيقدمون بسلوكيات نكوصية قصداً وعمداً لأشغال الأهل بهم وبالتالي يحظون بقليل من الرعاية التي يفتقدونها.

أثناء النوم

إن الأطفال لا يشعرون بالأمانٍ النفسي حتى يناموا سعداء هانئين، فالعائلات كبيرة ومتشعبة، وأحياناً يكون للأب ثلاث أو أربع زوجات، فلا يوجد مقومات للاستقرار العائلي في بيوتهم.

وأحياناً يعاملون الأطفال بقسوة كالضرب والتوبيخ فينام الطفل قلقاً وخائفاً، هذا بغض النظر عن الحكايا التي يسمعونها من الكبار عن الجن

والحيوانات المفترسة فتجعل من الطفل في اللا شعور غير آمن فتأتيه كوابيس وأحلام مزعج.

وقد لوحظ في غالبية القرى أطفالاً يمشون أثناء نومهم وهذه الظاهرة تسمى علمياً (السرنمة) والأهالي لا يعون خطورة هذا الموضوع فتراهم ينامون على أسطحة المنازل دون سور مما ساهم هذا الأثر بموت بعض الأطفال الذين يمشون ليلاً.

والأطفال الذين ينجون من الموت لا ينجون من إعاقات جسدية أو عقلية ناجمة عن السقوط من الأسطحة. وبعض الأهالي ينامون وباب البيت نادراً ما يكون مقفولاً ويسهل فتحه فيخرج الطفل من البيت في حالة السرنمة ويمشي على الطريق العام فلا يشعر بسيارة أو شاحنة قد تمر لأنه في هذه الحالة لا يسمع صوتها ولا يراها.

المشاكل التربوية

أبرزها المشكلات التربوية في غالبية القوى تتمثل بالتقصير الدراسي والتسرب من المدرسة.

التقصير الدراسي يأتي من خلال عمل الطلاب والطالبات بالأرض والمنزل مما يعيقهم عن الاهتمام بدروسهم والتركيز عليها جيداً فالأولاد في الحقول والأرض. والبنات إضافة إلى عمل الأرض يأتي عمل المنزل والعناية بالأخوة الصغار وبالحيوانات، والأغنام أي تعمل ما تعمله الأم.

التسرب من المدرسة

ينطبق هذا الأمر على البنات والأولاد فالذكور يهربون من المدرسة وأحياناً كثير يتركونها نهائياً إما لمساعدة الأهل بعمل الأرض أو إن كانوا لا يملكونها يعملون بالأجرة عند الآخرين ليساعدوا الأهل ويأتوا بدخل جديد للأسرة. أما البنات فيتسربن لإجبارهن على الزواج المبكر كما درجت العادة في الريف أو لمساعدة الأم في البيت ورعاية الأخوة. إضافة إلى عدم إيمانهم واعتقادهم بعدم جدوى تعليم الفتاة.

البيئة ومشاكل الطفل

بعض المناطق تتسم بمناخها الخاص والصعب، فالعجاج من جهة والحر الشديد من جهة أخرى إضافة إلى الطبيعة الصحراوية بشكل عام، مثل هذه المعطيات تساهم في تكوين شخصية إلى حد ما نزقة عنيفة قاسية. هذا إذا إنعدم دور الأسرة تتبلور تلك الصفات بشكل واضح، أما إذا كان للأسرة دور إيجابي في التنشئة الاجتماعي، فالأمر يختلف ولا نرى هذه الصفات.

أيضاً الجفاف والقحط له أثره على مستوى الأسرة مما ينعكس سلباً على تربية الأطفال تعليمياً ونفسياً فالهم الأساسي للعائلة يبدأ بقطرة ماء

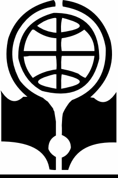

وينتهي عند رغيف الخبز فأين المجل للتفكير بوضع الأطفال ونموهم نمواً سليماً.

الأعلام وسلوكيات الأطفال

يعد التلفزيون الوسيلة الإعلامية المنتشرة انتشاراً واسعاً في ريف المنطقة لكنه يقوم أحياناً بدور سلبي في تنشئة الطفل نفسياً واجتماعياً وثقافياً.

ففي أغلب الأحيان نرى التلفزيون يكرس قيماً سلبية في نفوس الأطفال وأذهانهم وذلك من خلال البرامج التي تبث من أجلهم حيث تتسم بالعنف والمقاتلة والخيال المخيف غير المبرمج ما تساهم في زرع بذور العدوانية والتخريب في شخصيات الأطفال مما يجعله يحاكي ويقلد ما يسمعه من الشخصيات الخارقة الخرافية بدءاً بأسرته وأخوته وانتهاءاً بالأصدقاء في المدرسة والشارع إضافة إلى قلة البرامج والمسلسلات العربية الإسلامية الخاصة للأطفال فمعظمها مستورد من بيئة غربية وأجنبية وبالتالي فإنها تزود الأطفال بقيم مستوردة وغربية عن ثقافة مجتمعنا وتراثنا كما تخلق فجوة روحية وفكرية واجتماعية في شخصياتهم ومع الزمن تترسخ حالات اغتراب في حقيقة ذواتهم حين يصبحون شباباً وكأننا نؤسس لمشكلات أكبر في المستقبل، إضافة إلى طول فترة برامج الأطفال وتوقيتها غير المناسب.

هذا عوضاً عن الفضائيات التي باتت منتشرة في أغلب البيوت مهما كان وضعها الاقتصادي وتخصيص أقنية تبث برامج ومسلسلات للأطفال على مدار (٢٤) ساعة.

ومن ناحية أخرى يساهم التجار مساهمة سيئة في ترسيخ الشخصيات الكرتونية ووضعها كصور في مأكولات الأطفال التي تخلو من أي قيمة غذائية إضافة إلى ضررها، ليساهموا في ترويج بضائعهم ودفع قوتهم الشرائية للأمام ناسين أن مثل هذه الشخصيات يتولع بها الأطفال ويقلدونها.

كما تراهم يحتفون بألبوم كبير من صورهم وكأنهم قدوة تحتذى وهذا يشكل خطراً فادحاً لأن اسم التجار وطمعهم بدأ يتغلغل ويخدش براءة الأطفال مما يؤثر على تكوين الأطفال النفسي والشخصي معاً. فهل من إجراء قانوني واجتماعي يحد من هذه الظاهرة ويجعل التجار يقفون بعيداً عن الأطفال في تشويه أعماقهم؟!!!!

الإعلام والمجتمع

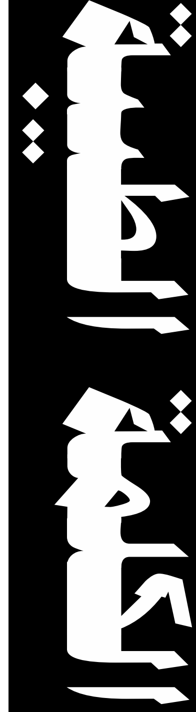

العادات الاجتماعية

زواج الأقارب:

يعد زواج الأقارب من عادات الزواج المختلفة في ريفنا حيث ينتج عنه إعاقات كثيرة، وفي بعض قرى الخابور معدل الإعاقات (٢٠) حالة في كل عائلة كبيرة وهناك أسرة عادية فيها (٦) حالات إعاقة منها العقلية والجسدية والبصرية والسمعية الخ........

وقس على ذلك في باقي القرى فحين نناقش الرجال حول هذه العادة يقولون: (أجدياتنا لصخيلاتنا، وصخيلاتنا لجدياتنا).

الزواج المبكر:

الذي يفرز بدوره مشكلات كبيرة على الأسرة عامة فهو ينتج أمهات جاهلات غير مؤهلاء لتحميل المسؤولية الحقيقة.

إضافة إلى صور وأشكال من الزواج كالزواج غير المتكافئ، الزواج بالإكراه، أو زواج (المبادلة).

غلاء المهور:

ويعد من العادات الاجتماعية السائدة في الأرياف وتساهم سلباً في عملية بناء الأسرة من حيث الاختيار والشروط المعيشية للأسرة، المهم تأمين المهر ومن بعده لا يهم، المهم أخذ الثمن فقط، والزوج الذي دفع المهر يستثمر هذه المرأة ليسترد مهرها عبر جهدها المضني في المنزل والأرض وبشرط أن تكون ولود لتكثر الأيدي العاملة وعندما يأتي موسم وفير لا تشكر المرأة على ذلك بل يأتي بزوجة أخرى وهكذا.

فأين استقرار الزواج؟ وأين تربية الأطفال والنظر إلى مشاكلهم؟

الحيار:

عادة قديمة تتجه نحو الانحسار لكنها موجودة وهذه العادة تضطهد البنات اضطهاداً لا نظير له وتلخص بأن ابن العم يأخذ ابنة عمه لأنه الأحق والأجدر بها ولا يجوز لأحد أن يتقدم لطلبها وأحياناً لا يكون لحبه لابنة عمه بل عناد لشباب القرية كانت ابنة العم راضية أم لا وكما لاحظننا في بعض القرى الشاب يحير الفتاة (ست أو سبع سنوات) ثم يغير رأيه فيذهب للزواج من فتاة أخرى فيعطي إيعاز لعمه بأنه لن يعترض أن يتقدم إليها أحد من القرية حيث فتاة تصل (٢٠ ـ ٢٢) سنة وقد فاتها القطار فيحرمها من فرص الزواج التي قد تكون واحدة منها جيدة.

حق الإرث:

تحرم المرأة الريفية غالباً من حق الإرث علماً بأن القانون والشرع سنه لها ومع ذلك قانون الأعراف والتقاليد أقوى فعار وعيب أن تطالب البنت

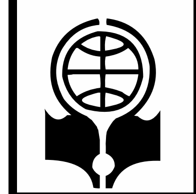

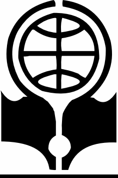

بحقها بل تتنازل للأخوة الشباب وقد ينعكس ذلك على حياتها مع زوجها، وأخيراً..... ولا بد من تطبيق بعض الإجراءات التي تسهم في تخفيف كل ما ذكرناه.

الكلمة الطيبة

دراسات

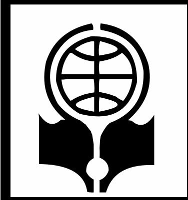

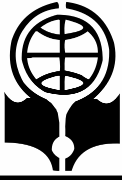

تجارب المجتمع

المسؤولية والموهبة في تجربة

المواهب!

مجانية هي أفضل الأشياء في الحياة، ببساطة لأنها هبات الحياة ذاتها فالأرض والسماء، وأجسامنا، والنباتات التي تنمو، ومهارتنا وقدرتنا . هي مجرد بداية لقائمة لا نهاية لها من الهبات.

كان مارك في التاسعة من عمره، وكان أبواه، على مدى سنوات ست تقريباً، يدركان أنه يتمتع مفاهيمية وفنية استثنائية. فمنذ كان في الثالثة، كان يرسم أشكالاً ويكتب أرقاماً وحروفاً بدقة مدهشة. وعندما ذهب إلى المدرسة، كان يرسم الحيوانات والأشجار كما يرسمها طفل في الخامسة على الأقل، ورتب له والده في تلك السنة درساً خاصاً في الفن، وسار كل شيء على ما يرام، وجعله المديح والتقدير الذين حظيت به رسومه متحفزاً دائماً وسعيداً دائماً.

وبعد سنة، وقع حادثان. كان أولهما إنشاء اتحاد لكرة القدم والبيسبول للصغار.

وحينئذٍ، رأى اثنان أو ثلاثة من رفاق مارك أن الرسم والفن يصلح للبنات (والمخنثين)، وأوحيا بهذا الرأي لمارك بطرق كثيرة تفتقر كثيراً إلى اللطف. وشدت هذه الحالة انتباه الجميع، حيث عاد مارك من المدرسة يوماً ليعلن أمام أمه، أولاً، أنه لم يعد فناناً أو لاعب كرة، وثانياً، أنه لن يعود إلى الرسم أبداً طالما هو على قيد الحياة.

في غضون ذلك، ورغم أن قصة مارك لم تنشر، كانت تدور أحداث قصة أخرى. كان لمارك أخ يصغره بسنتين ويعيش في ظله اسمه تومي. وفي حين كان الجميع يتحدثون عن موهبة مارك الواضحة والمحسوسة، كانوا يتساءلون عن المجالات التي كان تومي موهوباً بها، وكان من الأسهل التعرف إلى المجالات التي لم يكن موهوباً بها.

من المؤكد أنه لم تكن لديه إمكانية للرسم، ولم يظهر استعداداً خاصاً لممارسة الهوايات، وكانت حياته تتألف، في المقام الأول، من البحث (وحمل الآخرين على البحث) عن موهبة أو قدرة توازي موهبة أو قدرة مارك. كان تومي، أساساً، طفلاً عادياً يقضي معظم وقته في اللعب مع بنت وطفل صغيرين من البيت المجاور.

وأخيراً، أصبح إعلان مارك المفاجئ نعمة في ثوب نقمة، فقد دفع والديه، بيل ومارج، إلى التركيز على مسألة المواهب بالكامل أو فقدانها عند الطفلين، وبعد مناقشة طويلة، قام بيل بتلخيص لمشكلة زوجته قائلاً: (المسألة بسيطة يا مارج . عندنا صبي غير موهوب وصبي موهوب، ولكنه لا يحب موهبته. ويمكننا أن نقم بعمل ما صحيح.

ولكن الحالة المناقشة مثلاً نقطة تحول. حيث راح بيل ومارج يفكران بصورة مباشرة أكثر حول مسوؤليتهما في مساعدة طفليهما على اكتشاف ما يتمتعان به من صفات إيجابية، الظاهرة منها والخافية، ومساعدتهما على إدراك مسؤوليتهما نحو تطوير تلك الصفات وتوفير الفرصة الضرورية لذلك.

وضمن هذا الإطار من التفكير، بدأ الوالدان يريان تومي في صورة أخرى، وسلّما بأنه يتمتع بعدد من المواهب التي لم تكن واضحة لهما سابقاً. ومن بينهما القدرة الرائعة على تعليم الأطفال الصغار والتأثير عليهم.

كان يقوم، في المقام الأول، بتعليم الطفلين اللذين يلعب معهما بعض الألعاب وسرد القصص عليهما. وكانت له طريقته اللطيفة والرحيمة مع الطفلين الصغيرين.

ولاحظا أيضاً انه يتمتع بقدرة استثنائية على المثابرة. فهو يمكنه أن يعمل لفترة أطول منها عند مارك، ويتابع العمل ولا يشعر بالراحة قبل أن ينجزه.

وكان، كالطفل، موثوقاً على نحو غير عادي، لم يكن متفوقاً أو ذكياً في التعلم، ولكن مدى انتباهه كان كبيراً. ويعوض عن الذكاء بالمثابرة. ومن خلال التحدث معاً حول تومي، بدأ الوالدان يلاحظان هذه الصفات.

ومنذ أن ميزا تلك الصفات، أصبح الوالدان أكثر مجاملة لتومي، فراحا يغدقان عليه المزيد من المديح، وتظهر له مدى صلاحيته لبعض الأمور. ونجح تومي بتأثير المديح.

وبدأ مارك يبحث عن وسائل تساعده على الخطوة من جديد عند والديه واحتكار مدحهما. فعاد إلى الرسم. واستجاب الوالدان بمضاعفة إطراء موهبته. وراحا يصطحبانه إلى المتاحف. واستعرضا الكتب الموجودة

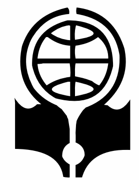

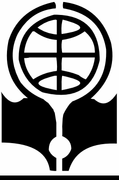

في مكتبتهما للتعرف إلى الفنانين الكبار. ووجدا مادة حول أناس كانوا فنانين ورياضيين في الوقت نفسه. وبذلا جهداً مقصوداً ليس لإطراء فن مارك، بل لإطراء الفن نفسه.

دعينا، أثناء وجودنا في واشنطن، لحضور أمسية شعرية ترعاها إحدى المراكز الثقافية الاجتماعية، وبما أننا وجدنا صعوبات لإيجاد حاضن طفل، كنا على وشك أن نحرم من حضور تلك الحفلة، ولكننا، نحمد الله دائماً أن تمكنا من الذهاب.

كان من المفروض أن تقوم طفلتان في التاسعة، وطفلان في الحادية عشر، وطفل في الخامسة عشر من العمر بإلقاء قصائد شعرية، ورحنا نتساءل، ونحن نفكر بمهارة طفلنا (٩سنوات)، (إلى أي مدى يمكن أن يكون الأداء حسناً).

وبعد أن قدم عدد من الأطفال مساهماتهم وبشكل أثار دهشة وإعجاب الحضور من الصغار والكبار عاد الناس بعد أن عاشوا أمسية شعرية رائعة برزت فيها مواهب عدد من الأطفال إلى بيوتهم، وكل منهم يحمل تقييماً جديداً للأطفال، ونحن أيضاً، عدنا ونحن أكثر اقتناعاً من أي وقت مضى بالمسؤولية التي يتحملها كل شخص لتطور المواهب التي يتمتع بها.

واضح أن هؤلاء الأطفال كانوا عباقرة، مع ذلك كنا نود لو نتمكن من دراسة خلفياتهم. فلا بد أنهم انحدروا من عائلات أدركت بعمق مواهب أطفالنا وبحثت عن أفضل وسيلة لتطويرها. وبما أن الأطفال أظهروا هذه الرصانة والحماس، فإنني كنت واثقاً من أنهم كانوا يدركون أنهم يتمتعون بمواهب خاصة في عمر مبكر، فحملوا على اتخاذ قرار للقيام بشيء ما تجاهها.

ومع أننا كنا ندرك أن الموهوبين من الأطفال ليسو كثراً، فقد غادرنا تلك القاعة ونحن ندرك أيضاً أن إمكانية أطفالنا كانت أكبر بكثير مما نظن، والتزمنا تلك الليلة بالبحث بصورة أكثر جدية عن مواهبهم الحقيقية، ومساعدتهم على تعزيز تقديرهم لتلك المواهب إضافة إلى تعميق إحساسهم بمسؤولية تنميتها.

الطرق

مراجعة رباعية الجوانب

(مساعدة الآباء على تمييز مواهب الأطفال والتعرف إليها بما يكفي لمساعدتهم على تطويرها):

يمكن للوالدين أن يتنحيا جانباً ويقضيا بعض الوقت يفكران معاً

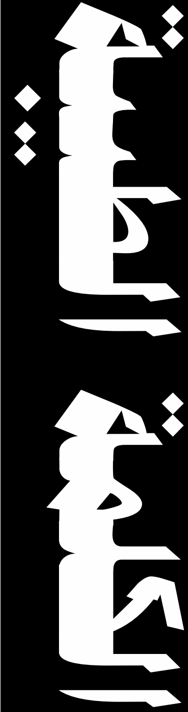

حول كل طفل من أطفالهما. فيتحدثان حول قدراته الجسدية، والعقلية، والعاطفية، والاجتماعية، ويستحدث كل منهما تفكير الآخر. ويسأله عما يلاحظه حول كل طفل من كافة الجوانب، مع تدوين الملاحظات، وتحليل المعلومات المتوفرة.

هذه الطريقة الثنائية للتفكير تساعد على اكتشاف أشياء حول أولادكم . شخصياتهم، مواهبهم، إمكاناتهم . لم يسبق لأحدكما أن فكر فيها.

وسوف يتمتع الأبوان بهذا النوع من التفكير! ويفكران بالقيام بأشياء محددة ستكون مهمة في تنمية مواهب أطفالهم. ويجب القيام بهذه الدراسة، على الأقل، مرة كل شهر.

نزهة عادية في الطبيعة

(مساعدة الأطفال على تقييم الأفعال الطبيعية والإحساس بمسؤولية العناية بها):

قليلة هي الأشياء التي تبعث البهجة في النفس كالتي تبعثها نزهة خلوية مع طفل. قد يكون مطلع الربيع أو أواخر الخريف أفضل وقت للقيام بمثل تلك النزهات، ولكنها لا تخلو من الروعة في أي فصل. وسيرينا الطفل أشياء أكثر مما نريه. وإذا صادف ولم يدلنا على شيء، فلنكتف بالنظر إلى حيث ينظر.

ويجب أن نساعد الطفل في تقييم ما يراه. وتعزيز قدرته الطبيعية على ملاحظة الأشياء وحساسيته للجمال. يمكننا، أثناء المسير، أن نلتقط من الأرض ما نجده من قمامة. ونتحدث حول أهمية العناية بها، أي الأرض، ومدى ما نشعر به من سعادة عندما نجد عالمنا نظيفاً وجميلاً.

الأرقام القياسية

(مساعدة الأطفال للتعرف على أجسامهم وإدراك كيف يمكن تحسين أدائها بطريقة استخدامها):

يمكن تنظيم سلسلة من أربع أو خمس مسابقات بدنية، كالسباق لمسافة ٥٠ ياردة، أو الوثب العريض، أو قذف كرة التنس. وتسجيل الأرقام التي يحققها كل طفل في كل مسابقة في كشكول الأسرة أو في لوحة إعلاناتها، ونبين لهم أننا سنعيد إجراء تلك المسابقات في غضون أسبوعين.

وعلينا أن نعلمهم كيف يمكنهم أن يتدربوا لتحسين أرقامهم. ونبين لهم أنهم إنما يتدربون لتحسين أنفسهم، أي أنهم يتنافسون مع أنفسهم فقط. ويجب أن نقدم لهم الجوائز كما نقدم لكل من يحمل رقمه القياسي

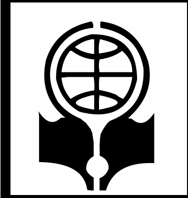

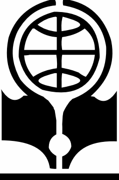

في (الملتقى) التالي، ولنناقش معهم كيف أن أجسامنا تتعافى وعضلاتنا تشتد بالتمرين.

الإعارة

(مساعدة الأطفال على فهم فكرة إعطائهم شيئاً ما علي سبيل الإعارة. مع الوعد بأن هذا الشيء سيصبح ملكاً لهم إذا أحاطوه بعنايتهم):

يمكن لأحدنا أن يفكر بشيء ما يعرف أن طفله يريد الحصول عليه، ويتظاهر بأنه كان منذ أمد يخطط للحصول عليه. وأياً كان ذلك الشيء، فإنه يمكن تقديمه للطفل على سبيل الإعارة.

فيقول له مثلاً: مضرب التنس هذا لي يا بني، وهو يخصني لأنني اشتريته بدراهمي. وأظن أنه يجب أن يكون لديك مضربك الخاص، ولكنني أريد أن أتأكد من أنك سوف تحافظ عليه. وسأسمح لك باستخدام مضربي والعناية به من أجلي. وأعتبره كأنه ملك لك، ولكنني سأستعيده إذا لم تهتم به.

ويجب عليك أن تضعه دائماً في مكانه المخصص، وتغليفه بغطائه عند عدم استخدامه، وأن ترش خيوطه أسبوعياً كي لا تجف وتتقطع. وإذا حافظت عليه فعلاً، فإنني سوف أقدمه (لك).

وعلينا أن نتابع تصرفات الطفل بهذا الخصوص ونقوم بتذكيره دائماً. فنحن نريد أن نقدم له المضرب، ولكن علينا أن نتأكد من نجاحه، وبعد أسبوعين، نلجأ إلى إغداق المديح عليه ونقدم له المضرب.

يجب أن نبين للطفل، عند إعطائه المضرب، أن تلك هي بالضبط الطريقة التي يسير بها العالم. فقد وجدت الأرض ومواهبنا لكي نستخدمها، وإذا لم نعتن بها، فإننا قد نفقدها. أما إذا عملنا جادين في سبيل الأرض وتنمية مواهبنا، فإننا سوف نحقق الفرص لأنفسنا على مدى الحياة.

طرق توسيع الأفق

(مساعدة الأطفال على إدراك وجود جوانب مهمة جداً في الحياة وأنه يمكنهم استكشاف مواهبهم واهتماماتهم الخاصة):

مائدة الطعام

يمكننا أن نشجع فتح باب المناقشة أثناء تناول الطعام، (تعالوا نفكر لحظة حول أهم شيء رأيناه أو سمعناه أو حدث لنا خلال اليوم، وعندما تتذكر هذا الشيء، ضع سكينك أمام صحنك. وبعد أن يكون كل واحد قد أكمل ذلك تذكر شيئاً، يمكننا أن نتحلق حول الطاولة ونستمع إلى

إدراك المستقبل

الجميع).

يمكن أن تصبح هذه الطريقة تقليداً يومياً جذاباً. فعندما يتحدث أطفالك. ستتاح أمامك فرصة للتعرف على اهتماماتهم وقدراتهم على مساعدتهم على تنميتها إلى حد أبعد.

تجارب جديدة

فيما يتعلق بالفقرة السابقة، علينا أن نبحث عن طريق لتشجيع أطفالنا على القيام بفعاليات جديدة، لمعرفة ما إذا كانوا يحسنونها أو يهتمون بها. علينا أن نساعدهم على الإدراك أن القيام بتجارب جديدة هي الطريقة الوحيدة لمعرفة إلى أي مدى نحسن القيام بالعمل. فعلى سبيل المثال، يمكن أن نشجعهم على التطوع في مشروع لتقديم المساعدة، والمشاركة في مسرحية مدرسية، أو غيرها.

النوم باكرا والمطالعة

يبدد الأطفال والآباء وقتاً ذهبياً بين وقت العشاء ووقت النوم. فهم يشاهدون التلفزيون كثيراً في حين يقضون القليل من الوقت في مناقشات أو تجارب بناءة أو نشاطات تعليمية.

وأفضل طريقة للاستفادة من هذا الوقت تكون بتطبيق ما يمكن أن نسميه سياسة وقت النوم. ينسحب الأطفال، بمقتضى هذه السياسة، إلى السرير قبل ساعة من التوقيت المحدد لنومهم، ونزودهم، إذا أمكن، بكتب من المكتبة، يمكن أن تشد اهتمامهم وتوسع خيالهم، وبذل الوسع كي تصبح تلك الساعة مناسبة وقيمة.

أفضل طريقة للقيام بذلك تكون بتقديم موعد النوم ساعة واحدة ووضع الأطفال أمام أحد خيارين:

الانسحاب إلى السرير مباشرة أو المطالعة لمدة ساعة.

وسوف يختار المطالعة حتى من لا يحبها من الأطفال عندما يوضع أمام واحد من هذين الخيارين. تنجح هذه السياسة فقط إذا كان الوالد راغباً في بذل الجهد للمساعدة بصدق في إيجاد مادة للمطالعة لكل طفل.

وسوف تكون الفائدة أكبر عندما يقوم بإشراف أطفاله في البحث عن تلك المادة في المكتبة، عن طريق تحصل معرفة إضافية بما يحبون وما يكرهون.

النقاط الحساسة للأسرة

المراجعة الرباعية الأوجه، شجرة الأسرة، لوحة المهارات، اختصارات المواهب، حديقة الأسرة:

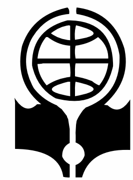

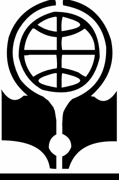

يقول أصحاب التجربة لقد وجدنا عدداً من الطرق السابقة مفيدة ومسلية بما يكفي إلى درجة كنا نواصل العمل بها إلى ما بعد الشهر المخصص الذي نركز فيه على المسؤولية عن المواهب. فأصبحت سياسة (النوم المبكر والمطالعة) متعة لنا جميعاً، وكذلك فترة مناقشة المسائل الهمة حول مائدة الطعام).

نود أن نقترح عليكم اثنين أو ثلاثة من التطبيقات الأكثر أهمية لمساعدتكم في غرس المسؤولية نحو المواهب في عقول أطفالكم، وهي إجراءات قد تجدون في أنفسكم القدرة على القيام بها بانتظام بدون التزام دقيق بالوقت أو النشاط.

كان لدينا، ليندا وأنا، موعد خاصاً، مرة كل شهر، في مطعم هادئ يصلح للأحاديث ذوات الشجون. هناك، كنا نقوم بـ (المراجعة الرباعية الأوجه) (الطريقة الأولى في هذا الفصل). وكنا دائماً نعود إلى البيت بمزيد من التبصر في أوضاع كل طفل وبمزيد من الأفكار المحددة حول طريقة مساعدته.

كانت (شجرة للعائلة) عندنا معلقة على الجدار وتحمل صوراً للأجداد، وآباء أجدادهم، وأجداد أجدادهم، واستخرجنا من الصحف قصصاً قصيرة حول عدد منهم كانت، في الوقت نفسه، ممتعة توضيحية لمسؤولياتها ومواهبهم. وبحثنا عن مواهب أولئك الأسلاف التي تشبه، إلى حد ما، المواهب التي نراها عند أطفالنا،. وكان إدراك الأطفال لهذه العلاقات يعزز تقديرها لمواهبهم ومسؤولياتهم عن تنمية مضامينها.

وعلى جدار غرفة اللعب، كان عندنا أيضاً (لوحة المهارات في الأسرة) مقسمة إلى ثلاثين أو أربعين مربعاً صغيراً، يلح كل منها موهبة خاصة لأحد الأطفال.

فعلى سبيل المثال كنا نكتب فيها: فلان يجيد الرسم، وفلان يجيد الألعاب البهلوانية، وفلانة تجيد الغناء، وهكذا. وكنا نجدد هذه اللوحة مع نمو الأطفال وظهور مواهب جديدة.

وهناك ممارسة تتصل بموضوعنا طرأت في أحد الأيام بمحض المصادفة. كان أحد أطفالنا (٦سنوات) يمتص المديح والإطراء كما تمتص الماء قطعة من الإسفنج، فقد أستاره يومها ما قلته له حول الأشياء التي يحسنها فقال:

(سجل تلك الأشياء الجديرة يا أبي!)

(وأين أسجلها يا بني؟)

فنظر حوله، وابتسم، وقال: (على يدي!)يريد كتابة تلك الأشياء حيث يمكنه رؤيتها، حيث يمكن أن تذكره بمهارته وفعلت، فكتب على أحد

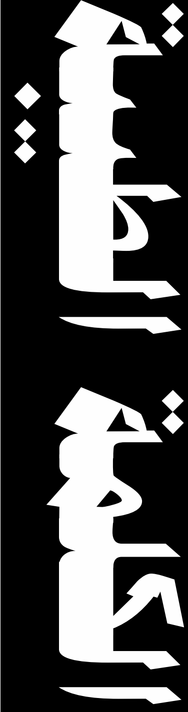

أصابعه (رياضيات) وعلى آخر (فن)، وعلى ثالث (إصلاح الأشياء) ولم يشأ أن يغسل يده.

وفي الأسبوع التالي، طلِ الشيء نفسه، فعملنا على تبسيط الإجراء حيث كتبنا اختصاراً صغيراً على رأس كل إصبع. وفي الأسبوع التالي، راح كل الأطفال يطلبون الإجراء نفسه، وبذلك أصبح هذا الأجراء تقليداً.

وها أنذا استخدم قلماً حبر يسهل غسله، وما زلت تذهلني تلك الرموز المرئية والمهارات الفردية بمدى ما حققته للأطفال من سعادة، وأمان وميل إلى تحمل مسؤولية استخدام مواهبهم وتنميتها.

وهناك طريقة أخيرة هي شائعة وواضحة، ولكنها فعالة جداً . هي حديقة الأسرة. أسندنا إلى كل طفل مسؤولية إنتاج محصول مستقل. فإذا قاموا بعملية التعشيب والسقاية، فإنهم سوف يحصلون على نتائج، وإذا لم يفعلوا ، فإنهم لن يحصلوا على عائد. وقانون الحصاد واضح ومفصل بالنسبة لهم، وقد حاولنا تطبيق الدرس على كافة مواهب الحياة. فإذا قاموا برعاية تلك المواهب، فإنها سوف تنمو، والعكس صحيح.

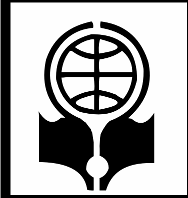

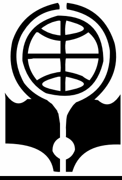

طبيبك

الطب النفسي

هل ولدك بحاجة إلى الحنان؟

عند التعرض لموقف غير مألوف يشعر بعضٍ الأطفال بالخجل، عند مواجهة الغرباء، مثلاً، أو من هم أكبر منه سناً، أو سماع كلام يصعب عليهم فهمه، أو متابعة ومشاهدة صور لم يألفوها.

من أهم أعراض الخجلِ الإحساس بالسخونة واحمرار الوجه والإذنين. وقد يشعر الطفل أحياناً إنه على وشك أن يغمى عليه من شدة الخجل. بل حتى قد يصاب ببعض الأعراض العضوية مثل جفاف الحلق وارتعاش اليدين. من الأمور الهامة التي ينبغي التنبه إليها، أنه في كثير من الأحيان يكون الوالدان هما المسؤولان عن إصابة الطفل بالخجل من دون أن يشعر، ويحدث ذلك من خلال مواقف بسيطة أو ملاحظات عابرة لا يشعران بتأثيرها على الطفل. ومن هذه المواقف: قلق الأم الزائد على طفلها يجعلها تركز عينيها دائماً عليه وعلى كل تصرفاته، بهدف الاطمئنان، أو حمايته.

وهي لا تدري أنها بذلك تعوق حركته بلا قصد منها، وتحول دون انطلاقه، مما يجعله لا يستمتع باللعب لأنه يتوقع في كل لحظة أن يصاب بأذى فيفضل البقاء منطوياً بجوارها.

الشجار المستمر بين الأب والأم يسبب أيضاً مخاوف غامضة لدى الطفل تجعله لا يشعر بالأمان قد يتطور الأمر إلى حالة الانطواء والشعور بالخجل.

كما أن وجود مشكلة صحية أو عيب خلقي لدى الطفل. كضعف البصر أو قصور في النطق، أو الطريقة التي يتحدث بها، مثل الثأثأة، كل هذا يجعله يحس بأنه أقل شأناً من رفاقه، فيحاول الابتعاد عنهم.

لا تقارنيه مع أشقائه

ومن الأسباب التي تسبب الخجل لديه مقارنة الآباء بينه وبين أحد أشقائه الذي يتفوق عليه في جانب من الجوانب. عبر مدحه على ذكائه أو حسن تصرفه، أو حسن مظهره وشكله.

مما يشعر الطفل بالإحباط والحرج. وقسوة بعض الآباء والأمهات في تربية الطفل عن طريق معاقبته لمجرد ارتكابه أي خطأ وتقصيره في أداء الواجب، أو حصوله على درجات في الامتحان، مما يؤدي أيضاً إلى شعوره بالنقص وضعف الثقة بقدراته، ويؤدي ذلك بتالي إلى إصابته بالخجل.

أثبتت الدراسات الحديثة انه من الأفضل بل يجب أن يقوم الآباء بالتدرج في معاملة الطفل منذ ولادته والحنو عليه، حتى يولد لديه إحساس بالآمن والأمان. ومن الضروري تعريضه لأكبر عدد من الناس على اختلاف نوعياتهم ليتعلم كيف الاندماج مع نماذجٍ مختلفة من البشر.

أما إذا كان الطفل يعاني عيباً خلقياً أو صحياً، فيجب أن يتعامل على أساس غرس الثقة في نفسه والاعتداد بقدراته الأخرى، كمهارته في أداء الواجبات وتشجعيه على أساس أن لكل إنسان عيوبه ونقائصه، فما من إنسان كامل على الإطلاق.

مشاجرات الأولاد متى تتدخلين؟

إذا كان بين أولادك، ولد واحد يشعر أن حاجته الأساسية لا تؤمن بطريقة مرضية لا بد لك من أن تدرسي جيداً وتتحققي لكي تعرفي الأسباب التي أدت إلى الشجار في البيت، وتحاولي إزالة كل ما يساعد على سوء الفهم.

من السهل جداً أن تحدث المشاجرة خاصة بين الأولاد المتوتري الأعصاب، لكن الأفضل في كثير من المواقف أن تتركي المسألة لهم لحلها بطريقتهم الخاصة، وإذا ما تعقدت المشكلة وتشابكت، عندئذ عليك التدخل وتقديم الاقتراحات لحلها.

وفي بعض الأحيان قد تنشأ المشاجرات بسبب مرض جسدي غير مكتشف، ولذلك يجب أن يفحص كل ولد فحصاً طبياً مرة واحدة في السنة على الأقل.

فطبع الولد المتوتر والعصبي هو إنذار في حال كان هناك خلل في الجسم يجب إصلاحه وإن لم يكن هناك أي نقص جسدي فلا بد من وجود سبب آخر يجب أن تبحثي عنه، كالميل مثلاً إلى المحاباة والتفاوت في المعاملة بين أفراد العائلة الواحدة. وهو ما يجب أن تتجنبيه.

عندما يتشاجر أولادك لا يعني أنهم يشذون عن القاعدة، عليك إلا تعلقي كثيراً على النزوات العابرة والمشاجرات الصغيرة، لأنهم (الأولاد) يستطيعون تسوية أمورهم بأنفسهم إذا أرشدتهم إلى الطريق الصحيح.

أما إذا أساء الولد التصرف، فامنحيه عطفاً أكثر مما كنت تمنحينه عندما كان سلوكه حسناً. لأن كل ولد يرغب في أن يصبح رجلاً قوياً. ولكي يبلغ أمنيته يجب أن يحاط في البيت بجو من الطمأنينة والعطف والمحبة.

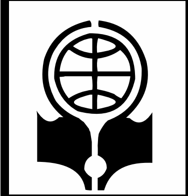

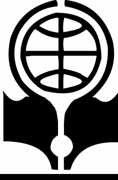

مفاصل حية من الخلايا الجذعية

استطاع الباحثون في جامعة الينوس في ولاية شيكاغو الاميركية تحويل الخلايا الكهلة الى خلايا اصلية أو جذعية، ثم زرعت في هيكل مفصلي صناعي، حيث نمت وشكلت مفصلا حياً.

وقد اثبتت المفاصل المصنعة من خلايا أصلية جدارتها على مفاصل الحيوانات.

وقال الاطباء ان هذه التقنية سوف تساعد على انتاج مفاصل بشرية حية في المستقبل القريب، حيث يمكن ان تستخدم في زراعة مفصل الفخذ ومفصل الركبة لدى الانسان، خاصة لدى المرضى الذين فقدوا غضاريف التمفصل بسبب المرض والاحتكاك الدائم أو اليبوسة الناتجة عن قلة الحركة والرضوض.

وقال البروفيسور جيرمي مايو رئيس قسم الهندسة البيولوجية، أن الباحثين استطاعوا ولأول مرة انتاج مفاصل ذات بنية عظمية وغضروفية في آن واحد، وبشكل شبيه جدا بالمفاصل البشرية.

ويقول الباحثون.

إن الخلايا الجذعية الكهلية يمكن تحويلها إلى عدة انواع من النسج المتخصصة مثل الأربطة المفصلية والعضلات والأسنان وأنواع أخرى من عظام الجسم.

وهذا سوف يفتح آفاقاً كبيرة في مجال الجراحة العظمية، خاصة في زراعة الفقرات والاسنان وتعويض العظام المفقودة لدى المرضى المعانين من الكسور.

وأكد الاطباء ان هذه الابحاث بحاجة الى تطوير كبير حتى تصبح فعالة للاستخدام لدى الانسان، لكن بشكل مبدئي فإن امكانية انتاج الاعضاء الشبيهة تماما باعضاء الانسان والمأخوذة من خلاياه واردة جدا

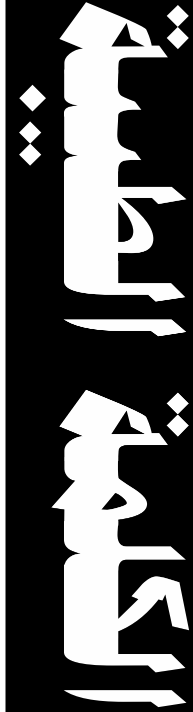

في المجال العملي.

حاليا يحاول الباحثون تجربة التقنية الجديدة على المرضى الذين يعانون من التهابات المفاصل والاضطرابات الولادية. وفي المستقبل القريب سوف تستخدم في تبديل المفاصل الكبيرة.

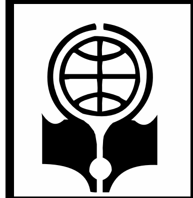

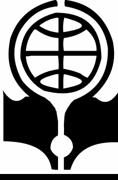

مستجد المجتمع

لصقات تقوي ذاكرة الإنسان

اللصقات تقلل زمن التفكير من ٢٠٠ جزء من الثانية إلى ١٠٠ جزء النيكوتين يؤدي إلى ارتفاع الضغط والاضطرابات الهضمية إذا زادت كميته عن المعدل الطبيعي

بينت دراسة جديدة في جامعة ديوك في الولايات المتحدة، أن لصقات النيكوتين المستخدمة للإقلاع عن التدخين، يمكن أن تزيد الذاكرة لدى نسبة من مستخدميها.

وهذه الدراسة شجعت العلماء على البحث في إمكانية إنتاج أنواع شبيهة بالنيكوتين لا تؤدي إلى الإدمان من أجل استخدامها في شحن الدماغ ووقف تدهور الذاكرة.

وفي دراسات سابقة أجريت من قبل باحثين من الجامعة ذاتها، أشار الباحثون الى ان النيكوتين يمكن أن يساعد على التقليل من حدة العديد من الأمراض مثل انفصام الشخصية، وزيادة الحركة، ومرض الزهايمر الذي يؤدي إلى العته الدماغي وداء باركنسون.

وقد أشارت الأبحاث السريرية على المتطوعين إلى ان تناول النيكوتين لمدة أربعة أسابيع يقلل زمن الاستجابة لدى استدعاء الذاكرة الى النصف تقريباً، وذلك عند اخضاع المتطوعين الى اختبارات الذاكرة المتوفرة في المراكز الطبية.

كما بينت التحليلات الدقيقة أن النيكوتين يحسن الحركات الإرادية ويزيد دقة إنجاز الأعمال اليدوية والتركيز أيضاً.

وقال الباحث كرترايسن هيدي، إن لصقات النيكوتين قد تحسن حياة الناس اليومية وتزيد من نسبة انتباههم واهتمامهم. وهذه الدراسة ستشجع الباحثين على إيجاد مادة شبيهة لها من أجل معالجة اضطرابات الذاكرة في المستقبل القريب.

ورغم الفوائد الإيجابية للنيكوتين، إلا ان الباحث ادوارد ليفين، من جامعة ديوك، حذر بشكل شديد من أن الناس يجب ألا يشجعوا على التدخين من أجل الحصول على النيكوتين، أو يشجعوا على استخدام لصقات النيكوتين من دون سبب، أو بشكل زائد عن الحد. فالنيكوتين يترافق مع اختلاطات غير مرغوب فيها، مثل: الغثيان، الدوخة، زيادة ضغط الدم، وزيادة عدد ضربات القلب. وحتى الآن لم يثبت الأطباء فوائده في العلاج على المدى البعيد.

أجريت تجارب الدراسة على ١١ متطوعا تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة، حيث قسموا إلى مجموعتين: الأولى أعطي المشاركون فيها لصقات نيكوتينية حقيقية، أما المجموعة الثانية فأعطيت لصقات وهمية لا تحتوي على مادة النيكوتين. واستمرت الدراسة لمدة ١٠ اسابيع، حيث جرت مقارنة النتائج بعد ذلك.

وقد خضع المشاركون ثماني مرات لاختبارات الذاكرة والانتباه خلال الدراسة، حيث استخدم مقياس CGI الدولي، أو ما يدعى الانطباع السريري العام Clinical Global Impression، وفي التقديرات النفسية والعصبية استخدمت بطارية ماتركس تحتوي على ٦ اختبارات مختلفة لتحديد سرعة التعكير، والانتباه، والذاكرة، والمهارات اليدوية لإنجاز الأعمال، كما استخدم الكومبيوتر أيضاً من أجل إجراء الاختبارات وتحليلها بشكل عام.

تحليل

تبين من تحليل النتائج أن أصحاب المجموعة التي أخذت النيكوتين انخفض زمن اتخاذ القرارات لديها من ٢٠٠ جزء من الثانية إلى ١٠٠ جزء من الثانية، مقارنة مع المجموعة الأخرى، وازدادت لديهم النشاطات العصبية بشكل ملحوظ.

هذا ولم يترافق اعطاء النيكوتين على شكل لصقات باختلاطات تذكر، فقط قليل من التخريش الجلدي والغثيان. ووجد ان النيكوتين يحاكي او يقلد عمل وسيط كيميائي يدعى الاستيل كولين في الدماغ.

وقد خلصت الدراسة الى ان النيكوتين يحرض الذاكرة ويقلل من فقدان المحاكمة الفكرية إذا اخذ في الوقت المناسب وبكميات مناسبة.

وفي النتيجة أكد الأطباء على عدم فهم الدراسة بشكل مغلوط، إذ ينبغي عدم التشجيع على التدخين بأي شكل من الأشكال لأن ذلك يترافق مع ازدياد نسبة حدوث السرطان بجميع أنواعه، خاصة سرطان الرئة وسرطان المثانة وسرطان الجهاز الهضمي. وقد أشارت الدراسات

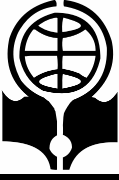

الحديثة الى ان التدخين يترافق مع سرطانات الثدي، ايضا وسرطانات غدة البنكرياس.

ووجد الأطباء أن المدخنين الذين يأخذون لصقات النيكوتين ويستمرون في وضع اللصقات لديهم خطورة عالية لحدوث التسمم واضطرابات القلب وأمراضه. لذلك يجب استشارة الطبيب قبل اتخاذ قرار استخدام اللصقات بشكل مكثف، وعدم التدخين أثناء استخدام هذه اللصقات.

الإعلام الصحي

سؤال وجواب

١ـ نبضات كهربائية في اليد:

أنا شاب أبلغ من العمر ٢٣ عاماً وألعب كرة السلة باستمرار، تعرضت لحادث صغير اثناء اللعب لكن لم أعر ذلك انتباهاً، ومنذ أربعة أسابيع شعرت بألم على شكل نبضات كهربائية تمتد من الرقبة الى اليد. فبماذا تنصحونني؟

تشير قصتك الى أنك تعرضت الى رض في مجموعة الأعصاب الموجودة في الكتف والممتدة الى اليد وندعوها طبياً بالظفيرة العضيدية. ورض هذه الأعصاب التي تنشأ من جانب الفقرات الرقبية وبداية الفقرات الصدرية يؤدي الى ألم ثاقب مثل شرارة الكهرباء، اضافة الى تنميل وخدر في اليد، والى ضعف عضلات اليد بعد فترة من الزمن حيث تخف قوة قبضة اليد، ويمكن ان يؤثر ذلك على أعمالك اليومية.

ما ننصحك به حالياً هو ما يلي:

١ . عدم ممارسة الرياضة واراحة اليد والكتف.

٢ . اجراء معالجة فيزيائية للمفاصل والأعصاب في اليد.

٣ . تمرينات تمديد الرقبة واليد من قبل مختص.

٤ . يجب اجراء تمرينات رياضية خفيفة وتحمية قبل اجراء أي نوع من الرياضة.

٥ . يجب اجراء صورة شعاعية للرقبة من أجل تبيان الاصابة في مفاصل الرقبة التي تضغط على الأعصاب.

٦ . الأهم من ذلك هو استشارة طبيب مختص من أجل تقدير حجم الأذية العصبية.

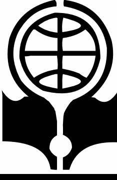

٢ـ جفاف في الشفتين

أحس بجفاف شديد في الشفتين، رغم انني اتناول كثيراً من الماء واحياناً احس بأن الشفتين سوف تتشققان، فبماذا تنصحونني؟.

من أهم عوامل جفاف الشفتين التعرض للحرارة العالية وجفاف الأجواء المحيطة أو العكس مثل الاجواء الباردة جداً والثلوج.

كما ان شرب القهوة والشاي بكثرة قد يؤدي الى جفاف الشفتين.

من أسباب جفاف الشفتين ايضاً تناول الأدوية وهناك العديد منها، كذلك مرض السكري وبعض الامراض التي تؤدي الى جفاف النسج.

وهناك أسباب أخرى مثل الالتهابات والازمات النفسية، ولدى النساء المستحضرات التجميلية مثل احمر الشفاه وغيرها من المستحضرات.

ما ننصحك به حالياً هو وضع بعض المرطبات مثل الغليسرين ومراجعة الطبيب من أجل معرفة سبب الحالة.

٣ـ ابيضاض على رأس العضو التناسلي

أنا شاب أبلغ من العمر ٢٩ عاماً واعاني من بقعة بيضاء على جانب رأس العضو الذكري واحياناً تؤدي هذه البقعة الى قشور ونزف بسيط فبماذا تنصحوني؟

من المحتمل انك مصاب بنوع من الفطريات يدعى «كنديديا»، أو ما يسمى بالعربية بالمبيضات البيض. وهذه الفطريات تصيب النساء غالباً، لذلك فالمعالجة يجب ان تشمل زوجتك ايضاً هذا اذا كنت متزوجاً.

العلاج المثالي لهذه الحالة هو مرهم يدعى «ليموزيك» ويمكن ان يكون الدواء على شكل بخاخ يستخدم مرتين الى ثلاث يومياً. ويجب استشارة الطبيب أولاً.

الاستشارات

الكلمة الطيبة

نوافذ

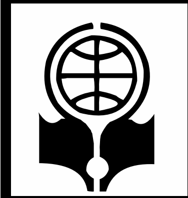

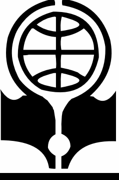

تجنب التبلد الذهني

إن لم تستخدمه، فستفقده، لذلك واظب على التمرينات العقلية حتى يحتفظ ذهنك بلياقته.

تعتبر برامج التدريب التي تعمل على تغيير نمط التفكير هي الصيحة الأخيرة في الغرب فقد احتل العقل مكان العضلات وأصبحت محاولة زيادة مرونة العضلات الذهنية هي الشغل الشاغل.

فبعد أن تم التنبؤ بأن عدد الممارسين للتمرينات العقلية سيفوق غيرهم خلال السنوات العشر القادمة سارع الكثيرون إلى الالتحاق بـ(ما يند جيم) وهو أول مركز في بريطانيا للأيروبكس العقلية.

يؤمن ألد جون راتي . أستاذ الأمراض النفسية . بجامعة هارفرد وصاحب كتاب (دليل القارئ إلى العقل) بأنه إذا لم يتم تنشيط المخ بأعمال جيدة فإنه يصاب بالتبلد، تماماً مثلما يحدث للعضلات إذا لم يتم تدريبها باستمرار.

وقد ثبت أخيراً أنه يمكن لتركيبة المخ أن تتغير على المدى الطويل، إذا واظب الإنسان على تبني أنماط تفكير متنوعة وتحدى ذهنه باستمرار.

وبعد أن ظل العلماء يؤمنون لعشرات السنين بأن العقل يكتمل نموه في مرحلة الطفولة، ثم لا يطرأ عليه أي تغيير، صاروا يتبنون اتجاهاً مختلفاً يقول بأن مخ الإنسان يستمر في النمو والتطور طول الحياة.

تعتمد غالبية التمرينات العقلية التي ينصح بها (الد. راتي) على مبادئ البرمجة العصبية اللغوية وهو أسلوب يسمح بتغيير نمط التفكير والاتصال عند الفرد بحيث يتم في النهاية الحصول على النتائج المرجوة.

ووفقاً لنظرية البرمجة العصبية اللغوية، فإن العقل يعمل مثل الحاسب الآلي، وتعادل فيه تجاربنا الحياتية المخزونة في شكل معتقدات وذكريات (سوفت وير) الكمبيوتر، وهو ما يجعل تغيير اتجاه التفكير الإنساني ممكناً

إذا تمت إعادة برمجة الذاكرة أو التأثير في نمط المعتقدات لدى الفرد وعن كيفية عمل مركز (مايند حيم) يقول رئيس مجلس إدراته أوكتافيوس بلاك أن التدريب يتم من خلال جلسات مدتها ساعة ونصف يحاول فيها المشاركون تغيير خارطتهم الذهنية.

ويقول الد لورانس كالتز ـ أستاذ المخ والأعصاب بجامعة ديوك ـ إذا كنت تمارس النوروبيكس (وهو الاسم الذي يطلقه على التمرينات الذهنية) فإن ذلك يعني قيامك بشيء جديد كل يوم وهو ما سيجعل عقلك يعرق مثل جسدك عندما تمارس الرياضة.

على سبيل المثال.

إذا كنت متفوقاً في تعلم اللغات، يمكنك الاتجاه إلى حل المسائل الحسابية، إن النوروبيكس لا تعني بالتأكيد إلغاء الرياضة البدنية من قاموس حياتنا بل هي من العوامل التي تساعد على تحقيق الاستفادة القصوى منها.

وقد ظل الناس يعتقدون لفترة طويلة أن التأثير النفسي المعاصر للتمرينات الرياضية لا يحل إلا بعد مرور ٤٥ دقيقة على نشاط بدني مكثف وهي الفترة اللازمة للمخ ليفرز كيماويات تؤدي إلى الشعور بالاسترخاء ويطلق عليها الأندوفين، ولكن الأبحاث الجديدة توصلت إلى نتائج مغايرة حيث تم اكتشاف مواد كيميائية أخرى يمكن الشعور بتأثيرها الإيجابي بعد مدة أقصر.

أما عن الوقت الأمثل لممارسة النوروبيكس فهو في المساء إذ تتحقق استفادة أكبر منها لأن العصبية والانفعال الزائد اللذين نتعرض لهما طيلة النهار بالعمل، يلغيان الآثار الإيجابية للتمرينات مما يجعل المخ يعمل بكفاءة أقل.

كذلك يؤدي إتباع نظام غذائي سليم إلى زيادة فاعلية النوروبيكس، وقد توصل الباحثون بجامعة هارفرد إلى أن الذين لا يتناولون سوى السكريات في وجبة الفطور تقل يقظتهم الذهنية وتضعف قدرتهم على إتمام المهام الذهنية التي توكل إليهم بنسبة ٥٠٪ عن أولئك الذين لا يتناولون إلا البروتينات.

ويرجع السبب في ذلك إلى كون البروتين عاملاً أساسياً في إنتاج العناصر المساعدة على التركيز، ولكن الإفراد في تناول شيء معين من شأنه أن يؤدي إلى نتائج سلبية أيضاً.

ألعاب ذهنية

إن الأشياء التي لا تمثل صعوبة للعقل عديمة النفع بالنسبة له لذلك

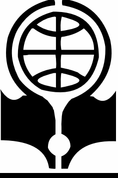

واظب على ممارسة بعض الألعاب التنشيطية لعقلك:

١. حاول تنشيط قدراتك المعرفية من خلال ممارسة ألعاب تستخدم فيها ذاكرتك (مثل البريدج) أو التفكير المنظم (مثل الشطرنج).

٢. تحدى عقلك باستمرار، ففي المرة القادمة التي تقابل فيها أحد الأشخاص المملين، حاول أن تجد فيه شيئاً طريفاً أو مشوقاً.

٣. تجنب التبليد الذهني ومارس الأعمال الروتينية بشكل جديد كل يوم.

٤. درب خيالك وأخرج رأسك من النافذة مغمضاً عينيك وأبق كذلك لمدة خمس دقائق ثم أكتب كل ما خطر ببالك.

٥. حاول أن تكون أكثر حكمة عند اتخاذ القرارات، فإذا كنت مندفعاً في تصرفاتك، أجبر نفسك على التأني، وأجمع معلومات أكثر وقم بالتفكير بحذر أكبر.

أما إذا كنت تغالي في تحليل الأمور، فحاول اتخاذ عدة قرارات سريعة معتمدة على حدسك... إن ما يهمنا هو ما يهم هي أن تتحدى نفسك.

٦. داوم على تنشيط قدرتك على التركيز، مثلاً التركيز على نقطة معينة عندما تسير في الشارع.

أنت والواجبات الاجتماعية

تصل الواحدة منا أحياناً إلى حد الانهيار، فالأعمال المنزلية لا تنتهي أبداً، ومشاكل الأبناء لم تتوقف في يوم من الأيام والأعمال الوظيفية تحتاج إلى المزيد من الجهد والتصبر.

إضافة إلى ما ذكرت... إن الناس يطالبوننا دائماً، وبلا انقطاع بأداء واجباتنا اتجاههم، فمن أين لنا الوقت الذي يتسع لكل ذلك!؟

خاصةً وإن الأبناء، قد كبروا وتضاعف عددهم، وكثرت متطلباتهم، وقلّ على أثرها تفرغنا للقيام بهذه الواجبات، التي تُعد أساسية من أساسيات الحياة.

ولكي تشق القناة طريقها للوصول إلى الجدول الاجتماعي، ننصحها بما يلي:

كلها واجبات

تكيفي مع ظروفك الخاصة، ولا تُعقّدي الأمور أكثر مما ينبغي، فلدينا الوقت الكافي للقيام ببعض الزيارات الاجتماعية، وإياك وتحبيك الأمور! وإن كنت تلقين اللوم بثقله على الوقت... فأنا بدوري!

أخالفك الرأي!؟

إننا نمتلك أربعة وعشرين ساعة في اليوم والليلة، وما عليك إلا تخصيص ساعة واحدة فقط للزيارات الاجتماعية، وفق ظروف البيت الطبيعية.

أما لو حدث أمرٌ مستجد لزوجك أو أحد أبنائك، فالزمي البيت ولا تفكري في الخروج حتى يزول ويرتفع ظرفك الطارئ والمستجد.

ماذا لو استيقظتِ من نومك مبكرة، وأنهيت جميع أعمالك المنزلية وأكملت جميع تنظيفاته وترتيباته!

لِمَ لا تستفيدي من الوقت!

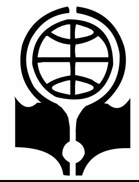

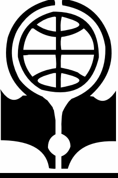

فزوجك في عمله اليومي، وأبناءك في مدارسهم، أستغلي الفرص المتاحة لكِ، وعودي المريض، وباركي للمتزوج، وسلمي على المسافر و... و... و...

وإنك . ستؤدين واجباتك الاجتماعية على أكمل صورة ولن تؤثر هذه الواجبات بدورها على واجبك الأول في منزلك.

الواجبات المنزلية

من الخطأ الفاحش جداً!

خروجك من المنزل وإهمالك لشؤونه، وقد تتغيبين عنه لساعات طوال وفي فترات متقطعة، فتخرجين الصبح وبعد الظهر وفي المساء!!!

وهذا ما يسبب لك الكثير من المشاكل مع زوجك وأبنائك، أنت في غنى عنها.

كل ما في الأمر أن تنظمي برنامجك... ليس لأمرٍ على حساب أمرٍ آخر أكثر أهمية منه، وليس لحقوق الآخرين على حق زوجك!!!

وهذا ما يسبب لك الكثير من المشاكل، مع زوجك وأبنائك، أنت في غنى عنها.

دورك الاجتماعي

هل تؤدين دوراً بارزاً في محيطك الاجتماعي؟

إذا كنت كذلك! فهذه فرصتك الذهبية، ولا تفرطي فيها!

لا تكوني كالمشرفة الاجتماعية التي التقيت بها في التقيت في إحدى المدارس الثانوية، ولم أر من العدل أن تبقى في منصبها هذا! المجرد من كل شيءٍ ما عدا معرفة من حولها بهذا الاسم الفارغ فقط.

واعتقد أنك تستحضرين في ذهنك بعض النماذج الحية من هذا الصنف من الناس، وكذلك لا يمكن أن تنسي المعلمة المخلصة التي كانت في ويوم ما قريبة منك، ومن مشاكلك.

ولا أعتقد أنّ في مقدورك تجاهل أمر الدكتورة المعالجة التي زارتك في بيتك للاطمئنان على صحتك! واسعي دائماً لتكوني مثلها.

جاء في الحديث:

(الخلق عيال اللّه، فأحب الخلق إلى اللّه من نفع عيال اللّه، أدخل على أهل بيت سروراً).

وجاء في الحديث القدسي:

قال اللّه عزَّ وجلَّ: الخلق عيالي، فأحبهم إليَّ ألطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم.

سُئل النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) عن أحب الناس إليه فقال:

من المجتمع إلى المجتمع

التكافل الاجتماعي

أنفعهم للنّاس.

....وإنني أتساءل دائماً مع نفسي!؟

لو أننا جميعاً أدينا دورنا الاجتماعي، إن لم يكن كله، فالجزء اليسير منه.

لما وصل تجمعنا ومجتمعنا إلى هذا المستوى السيئ الذي نلمس حقيقة ثغراته وعثراته وأنا وأنت!!

فلمَ... لا نحاول إعادة النظر في علاقاتنا الاجتماعية ونحاول إصلاح أجزاءها المحطمة واستحداث بناءها من جديد.

(عن شعيب العقرقوني قال: سمعت أبا عبد اللّه (عليه السلام) يقول لأصحابه: اتقوا اللّه وكونوا أخوة بررة متحابين في اللّه متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه)(١).

وعن عبد اللّه بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد اللّه (عليه السلام) يقول:

تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا)(٢).

والآن!!

بعد أن أصبح لدينا الوقت الكافي للزيارات الاجتماعية! هل هناك شيءٌ آخر نتوجه إليه؟

مما لا شك فيه إن هناك حقوقاً اجتماعية... لا ينبغي لنا اختراقها! و التغاضي عنها.

عن المعلّا بن خنسي، عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟

قال: له سبع حقوق وواجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً ومن ولاية اللّه وطاعته، ولم يكن للّه فيه نصيب.

قلت له: جعلت فداك... وما هي؟

قال: يا معلّا إني عليك شفيق أخاف أن تضيّع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.

قلت: لا قوة إلا باللّه.

والحق الثاني: أن تجتنب سخطه، وتتّبع مرضاته، وتطيع أمره.

والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

الحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تروي ويظمأ ولا تلبس ويعرى.

والحق السادس: أن يكون لك خادم، وليس لأخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، وتمهد فراشه.

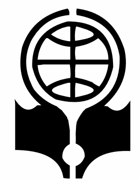

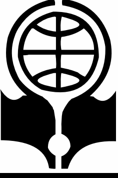

والحق السابع: أن تبرَّ قسمه، وتجيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها، و تلجئه إلى أن يسألكها ولكن تبادره... مبادرة فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك)(٣).

الانعزال عن الناس

العزلة مسبب من مسببات الأمراض النفسية، التي تعصف بصحة الإنسان، وتذهب ضحيتها سعادته، وقيمته الحقيقية في البقاء.

فالمرء مجبول على حب الإنسان والمعايشة معهم والاختلاط بهم، أما ما شذ عن ذلك، فهو بحاجة لكسر الحواجز التي يضعها أمامه ليواجه الناس وينطلق عن محدودية انعزاليته الضيقة ليسرح في رحاب الجماعة، ويكون منهم وفيهم.

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال له: جعلت فداك ما تقول في مسلم أتى مُسلماً وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه؟

قال: يا أبا حمزة أيما مسلم أتى مسلماً زائراً، أو طالب حاجة وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه، لم يزل في لعنة اللّه حتى يلتقيا، قلت: جعلت فداك في لعنة اللّه حتى يلتقيا؟ قال: نعم.

عن إسحاق بن عمار قال: دخلت على أبي عبد اللّه (عليه السلام) فنظر إليَّ بوجه قاطب، فقلت: ما الذي غيرك عليَّ؟

قال: الذي غيرك لإخوانك، بلغني يا إسحاق أنك أقعدت ببابك بواباً يرد عنك الفقراء.

فقلت: جُعلت فداك إني خفت الشهرة.

قال: أفلا خفت البلية، أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل اللّه عزَّ وجلَّ الرحمة عليهما، فكانت تسعة وتسعين لأشدهما حباً لصاحبه، فإذا توافقا غمرتهما الرحمة)(٤).

وأخيراً!!

من أجل تأدية الواجبات الاجتماعية:

١. كوني مرنة دائماً.
٢. أنجزي واجباتك المنزلية أولاً.
٣. أدي... رسالتك الاجتماعية.
٤. إياك... والاحتجاب عن الناس....

الهوامش:

١. الفقه الاجتماع: ص٥٦٦.

٢. الفقه الاجتماع: ص٥٦٦.

٣. الفقه الاجتماع: ص٥٦١.

٤. الفقه الاجتماع: ص٥٦٢ و ٥٦٣.

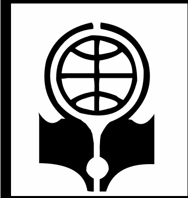

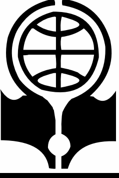

الإرشاد الأسري

تنمية الطفل من خلال الأجواء الدينية

كل ما يشغل بال الأم، ويقلق راحتها، ويسلب مها الشعور بالطمأنينة! هو خوفها المفرط إزاء سلوك أطفالها... الذي بدأ يظهر عليهم بالعصيان مرة، والتقليد الأعمى مرة أخرى؟

مخالفين بتصرفاتهم الهمجية، حدود توقعاتها واحتمالاتها.

(س) سيدة ناجحة بالفعل في حياتها.

لم تستطع أن تقف في وجه أحد أبنائها الذي أتعبها كثيراً.

فما أشد عناده! وما أكثر تمرده!! وكم هي عاجزة في أن توصله إلى شاطئ الأمان!

حضر الوالد من سفر طويل استمر ثلاثة أشهر افتقد فيه الأبناء والزوجة حنان الأب وشفقته.

ساعات مرت وزوجها ينظر إلى أبنائه بكل معاني الشوق واللهفة، إلا إنه سرعان ما شعر... بوجه زوجته الشاحب، ونظرات الألم التي تحاول إخفائها بابتسامات لم تتعدَ إطار الشفاه فقط!

ماذا هناك؟!

لا شيء على الإطلاق، لا تشغل نفسك بهذه التفاهات، فيوم ما سأخبرك بالأمر؟

... تنفس الصعداء ببطئ كعادته حين سماعه مثل هذه الأخبار، وقال: أتعلمين السر في ذلك؟!

إنٍ أبننا... الذي أتعبك لم يكن حزماً وحلاً مُعقداً، بقدر ما كان يريد بديلاً عني في غيابي، فلا يخفى عليك اصطحابي إياه لإقامة الصلاة في المسجد، ومجالس الوعظ، ووجودي بجانبه أُرشده وأُغذيه بقيم الدين، و... و... ومن الآن فصاعداً سأكون معه وستعود الأيام الجميلة بيننا كما كانت وعلى أحسن ما يُرام.

أبناؤنا... وإن أغدقنا عليهم من فيض حبنا وحناننا إلاّ إنهما ما برحوا بحاجة مُلحة لتقوية روح الإيمان في أعماقهم!

(فالتربية القائمة على أساس معرفة اللّه وتقواه هي التي تهيئ النشأ المسلم لحمل رسالته ومسؤوليته، كذلك فقد جعل الإسلام للأبوين بعد ذلك حقوقاً، وجعل العقوق من أكبر الكبائر)(١).

ولذلك جاءت الرسالة المحمدية وطالبت علماء التربية بالاهتمام بالجانب الديني، وخلق الوازع في النفوس، ليقي النفس من الشرور وحالات التمرد، والطغيان والانحراف.

(تسعى التربية الإسلامية بجميع طاقاتها، إلى تكوين الوازع الديني في أعماق النفس، ودخائل الذات بحيث يغالب الدوافع النفسية، ويتولى هو قيادة التسيير والتوجيه لهذا الإنسان.

إن العاصم الوحيد الذي يمكنه أن يحجز الإنسان من الانحراف، ويبعده عن الطغيان، إنما هو الضمير المترع بروح العقيدة والإيمان، وهو أعظم وازع من الوقوع في حمأة الرذائل والحرام.

ويجهد الإسلام على تكوينه وتقوميه ليكبح جماح الشهوات)(٢).

إن حصر التربية الإسلامية على خلق الوازع الديني في النفس البشرية، إنما هو حافز تشجيع، لننطلق منه في رحاب الدين قلباً وقالباً.

في البيت... المجال مفتوح باستمرار!

لا ترددي في خلق الأجواء الروحية في داخله وذلك:

١ـ صلاة الجماعة

أنت تؤدين فرائضك في أحسن صورة!

هذا حسن جداً!!

ولكن!

الأحسن منه أن تطلبي من صغارك المشاركة الجماعية لإتيانها.

في الصلاة والدعاء وقراءة القران و... و...

كلها تُعطيك وبأسرع مما تتوقعين النتائج الإيجابية الجيدة، فما أجمل أن تؤدوا جميعاً الصلاة جماعة في المنزل، وإنْ لم تتهيأ الفرصة لخمسة صلوات، فليكن على الأقل لمرة واحدة في اليوم.

جاء في الحديث:

(الصلاة في جماعة تفضل على كلّ صلاة الفرد بأربعة وعشرين درجة، تكون خمسة وعشرين صلاة).

(من صلى الخمس في جماعة فظنوا به خيراً).

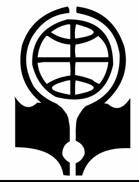

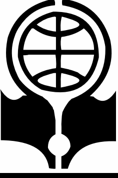

الإعلام الإسلامي

٢ـ قراءة القرآن الكريم

لا تنعزلي عن أفراد أسرتك مُدعية بأنك لا تستطيعين الترتيل، وسط ضوضائهم وضجتهم، بل هي فرصة سانحة لك تماماً.

إقرأي القرآن وفي وسطهم، وبصوت رخيم مسموع، فالآيات المباركة، تلعب دور السحر في أذهان الجميع حيث تضفي على القلوب الرهبة والخشوع والإجلال:

(أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ)(٣).

ولا تكتف بقراءته أمامهم، بل طالبيهم وشجعيهم على قراءته وتدبر آياته ومعانيه، وكوني معينة لهم في حفظه وترتيله.

قال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ)(٤).

إذا ناشدتنا وطالبتنا الآيات القرآنية والأحاديث المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام) بقراءة القرآن وتدبر معانيه!

فما بال من علَّم ولده قراءته؟!

جاء في الحديث:

(من علم ولد له القرآن، قلده قلادة يعجب منها الأولون والآخرون، يوم القيامة).

وفي حديث آخر:

(من حق الولد على الوالد، أن يُحسن أسمه ويُحسن أدبه ويعلمه القرآن).

(الحافظ للقرآن، العامل به، مع السفراء الكرام البررة).

عن ابن صدقة، قال: حدثني جعفر عن آبائه (عليهم السلام)، أنّ هذا من دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم ارحمني بترك معاصيك أبداً ما أبقيتني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، والزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، واجعلني أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، اللهم نور بكتابك بصري، وأشرح به صدري، وفرج به كربي، وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقوني على ذلك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك).

٣ـ الاهتمام بالمستحبات:

إن تعودك على المستحبات، هو أولاً تعويدك لأبنائك لممارسة الأمور

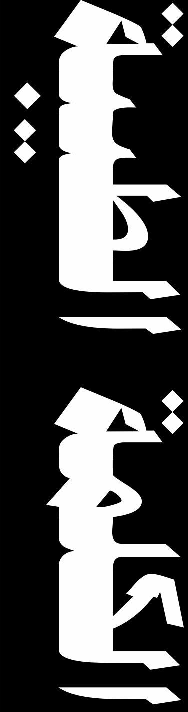

الاستحبابية في حياتهم، وإلزامهم على التعود عليها، واعتبارها أمرٌ إلزامي لا بد منه.

يذكر أحد علماء التربية والاجتماع إن أُمه كانت سبباً رئيسياً في اختياره درب الهدى، لكثرة ما كان يجد فيها الالتزام الحرفي لكل الواجبات والمستحبات، وعلى وجه الخصوص، أثناء قيامها لصلاة الليل، تقوم لإيقاظه وإيقاظ أخوته ليشاهدوها على سجادتها راكعة ساجدة مستغفرة!!

هذه الأجواء الدينية في المنزل، كانت كفيلة بخلق جيل صالح مقتدر، والفضل كما ذكرت يرجع إلى الوالدين في الأسرة.

٤ـ الدعاء... سلاح المؤمن

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم):

(أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام).

(قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تستحقروا دعوة أحد، فإنه قد يستجاب لليهودي فيكم، ولا يستجاب لنفسه)(٥).

فالدعاء قد يؤدي بالغرض ما لا يؤديه أي شيء آخر، فهو حوار بين المخلوق وخالقه وهو أرضية خصبة لإعلان التوبة والعفو والغفران عن اقتراف الذنوب والآثام.

فالدعاء يخلق من أبنائنا ـ جيلاً ملتزماً، مؤدياً لحقوق اللّه، مترفعاً عن الوقوع في الزلات والقبائح، إضافة إلى ذلك فإنه دواء لكل داء.

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(عليك بالدعاء، فإن فيه شفاء لكل داء)(٦).

والدعاء إما لأجل الاستغفار عن الذنوب، وأما للوالدين والأقربين، وإما للمؤمنين والمؤمنات، وإما لشفاء المرضى، وإما للدعاء للإخوان وأما... و...

إذن الدعاء وسيلة من وسائل التضامن الاجتماعي والتكاتف الأخوي، فيولّد في المرء ـ روح جديدة محبة للآخرين، متمنية لهم كل خير، أكثر مما يتمناه المرء لنفسه.

... عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال:

(كان أبي يقول: خمس دعوات لا يحجبن عن الرب تبارك وتعالى: دعوة الإمام المقسط، ودعوة المظلوم، ودعوة الولد الصالح لوالديه، ودعوة الوالد الصالح لولده، ودعوة المؤمن لأخيه لظهر الغيب، فيقول: ولك مثله)(٧).

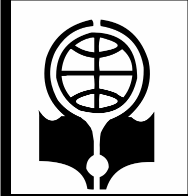

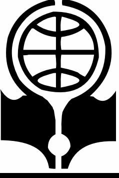

تربية الحيوانات والطيور

هل تصدقين؟

إن تربية الطيور والدواجن، تحرك الهاجس الديني عند الطفل، لما يراه من عظمة الخالق، في إبداعه وتصويره للكائنات، إضافة إلى ذلك، حب الطفل للطيور والدواجن ورحمته بهم وشفقته عليهم، يخلق في نفسه الحب للمخلوقات جميعاً، فلذا وردت الروايات والأحاديث مشجعة على ذلك.

(عن داوود الرقيّ، عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: رأيت حماماً خرج من تحت سريره فقلت له: جُعلت فداك، أُهدي لك طيوراً عندنا بلقاً تقرقر(٨)؟

فقال أبو عبد اللّه (عليه السلام): تلك مسوخ من الطير إذا كنت متخذاً فأتخذ مثل هذه فإنها بقية حمام إسماعيل (عليه السلام))(٩).

(عن أنس (رضوان اللّه عليه) قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): الشاة في البيت ترُدّ سبعين باباً من الفقر)(١٠).

وقال: الشاة في الدار بركة، والسنور في الدار بركة، والرّحا في الدار بركة والشاة بركة، والشاتان بركتان، والثلاثة بركات كثيرة، قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): اتخذوا من بيوتكن الدواجن يتشاغل بها الشيطان عن صبيانكم)(١١).

وقال أبو الحسن (عليه السلام): لا يبتغي أن يخلو بيت أحدكم من ثلاث وهنّ عمّار البيت: الهر والحمام والديك)(١٢).

٦ـ زراعة الزهور

الاهتمام بحديقة البيت وزراعة الزهور والأوراد وسقي الأشجار فإن في ألوانها وروائحها وثمارها ما يبيّن بوضوح عظمة الخالق وإبداعه في الكون....

الهوامش:

١. التربية وبناء الأجيال في الإسلام/ أنور الجندي: ص١٧٤.

٢. النظام التربوي في الإسلام: ص٢١٩.

٣. سورة الحديد، الآية: ١٦.

٤. سورة فاطر، الآية: ٢٩.

٥. مكارم الأخلاق: ص٢٧١ ـ ٢٧٠.

٦. مكارم الأخلاق: ص٧٥.

أسرة ومجتمع

٧. مكارم الأخلاق: ص٧٥.

٨ (البلق: الذي لونه أسود وأبيض) (تقرقر: تصوت وترد صوته).

٩. مكارم الأخلاق: ص١٣٠ . ١٣١.

١٠. مكارم الأخلاق: ص١٣٠ . ١٣١.

١١. مكارم الأخلاق: ص١٣٢.

١٢. مكارم الأخلاق: ص١٣٢.

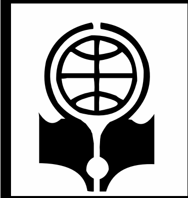

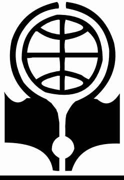

صحة وعافية

الكلمة الطيبة

عسل النحل

سم النحل وفوائده العلاجية

كان الطب القديم والطب الشعبي لا يقتصر على الاستفادة من الخواص العلاجية للعسل فقط بل استفاد من سم النحل في معالجة الأمراض كالحمى الروماتيزمية والنقرس والتهاب الأعصاب والملاريا وأمراض الجلد والعيون وتضخم الغدة الدرقية وضغط الدم وسم النحل من أقوى المطهرات الفعالة، وحين يستعمل على الوجه الصحيح فإنه عنصر علاجي ممتاز.

ويعتقد العلم الحديث أن سم النحل مستحضر بيولوجي معقد يؤثر على الجسم بأكمله ويزيد قدرته على المقاومة.

سم النحل والحمى الروماتيزمية

في عام ١٩٦٤م نشر الأستاذ (لوكوفسكي) وهو أستاذ علم الغابات ببطرسبرج مقالاً عن الخواص العلاجية لسم النحل في علاج الحمى الروماتيزمية والنقرس وأمراض أخرى.

وقد نصح الأطباء بدراسة هذا العقار الناجح، ومن الحقائق الواضحة أن النحالين الذين يصابون كثيراً بلدغ النحل يكونون بمنجاة من الحمى الروماتيزمية.

وفي كثير من المؤلفات الطبية يذكر سم النحل كعلاج ناجع جداً للحمى الروماتيزمية وهذا ناتج عن عدة تجارب واختبارات على مرضى عولجوا بلدغ النحل.

والملاحظات الأكلينيكية توضح أن سم النحل علاج خاص للحمى الروماتيزمية الحقيقية، وكذلك في حالة مرض سوكولسكي ؟ بوبلو إذا كان في استطاعة المرضى احتمال اللدغ.

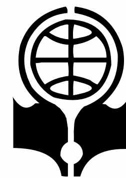

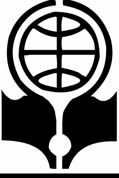

سم النحل لالتهاب الأعصاب وآلامها

أورد الطب الشعبي والطب الحديث كثيراً من الأمثلة على فاعلية سم النحل في معالجة التهاب الأعصاب وآلامها، فهناك من كان يعاني من عرق النسا ولم يشف منه إلا بعد أن لدغ بالنحل.

وقد ذكر الدكتور (بيوروسالمشيك) أن مريضاً يشكو من التهاب جذور الأعصاب وألم في الظهر وفي الرجل اليسرى في مسرى العصب الوركي وظهور آلام في منطقة الفقرة القطنية الخامسة، وكانت حركته وخصوصاً إلى الأمام محدودة وقد أعطي حقناً تحت الجلد بسم النحل في الأماكن المؤلمة وبعد ستة حقن زال الألم وزاول المريض عمله.

وقد جرب الدكتور بيروسالمشيك أيضاً سم النحل في أمراض الأعصاب الدائرية وكان أغلب المرضى الذين يعانون من عرق النساء وآلام الأعصاب يشكون من الحمى الروماتيزمية، وكانوا قبل العلاج بسم النحل قد عولجوا بطرق الطب العادي.

سم النحل لأمراض العيون

منذ القدم استعمل سم النحل في أمراض العيون، وأما الطب الحديث فقد استعمله اليوم في التهاب القزحية والتهاب الجسم الهدبي وقد جرب المختصون العلاج بسم النحل في عيادة أمراض العيون في نوفوسبيرسك وأتت بنتائج ممتازة لحالات التهابات القزحية الخطيرة حين تهبط قوة الإبصار إلى ١/١٠٠٪؟ وقد أتى العلاج بنتائج مدهشة وزال الالتهاب خلال أربعة أيام وتم الشفاء وعاد الإبصار إلى قوته الطبيعية.

سم النحل للملاريا

منذ عام ١٨٦٤ نشر الأستاذ (لوكسلي) من معهد بطرسبرج لدراسة الغابات مقالاً في فاعلية سم النحل في علاج الملاريا، وفي عام ١٨٦١ أعلن الطبيب (شولز) أنه استعمل سم النحل سنة ١٨٩٥ للملاريا الاستوائية والمثلثة والرباعية وأثبت صحة الادعاءات نجاح العلاج بعد أن لاحظ عدة مرضى كانوا يعانون من الملاريا قد كتب لهم الشفاء التام بعد لدغ النحل لهم.

ويقول الطب الحديث: نستطيع أن نقول انه في حالات خاصة يمكن استعمال سم النحل ضمن الإجراءات التي تتخذ لمقاومة الملايا...

سم النحل في تقليل ضغط الدم

من خلال التجارب التي أراها الطب الشعبي لوحظ الأثر الهام لسم النحل في تقليل ضغط الدم عند الإنسان وكذلك الحال أجريت تجارب

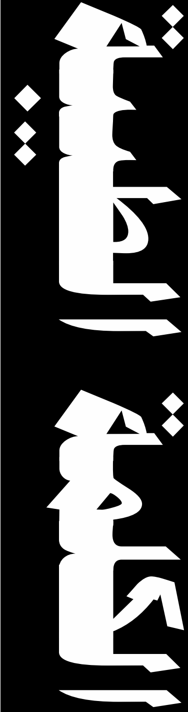

علمية على الحيوانات فحقنت في الوريد بسم نحلة ولوحظ هبوط ضغط الدم عندها ومنها الكلاب.

وقد دلت التجارب الفارماكولوجية على أن قدراً ضئيلاً قد يصل إلى ١ في ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ من محلول الهستامين يمكن أن يحدث أثراً بيولوجياً.

سم النحل والأمراض الجلدية

لسم النحل فاعلية في علاج أنواع مختلفة من أمراض الجلد ومن خلال العلاج لمريضة كانت مصابة منذ مدة طويلة بطفح دملي في الوجه وفشل العلاج الطبي (باللاكتيول) ودهان سترمتوسيد والسلفيدين، وبعد أن استعملت سم النحل تم الشفاء لها.

وكذلك عولج طفل كان مصاباً بسل الجلد (LUPUS) لمدة خمسة سنين وعند لدغه من نحلة في الجلد المصاب وجد أن الجلد حول هذه النقطة باهت، وبعد ذلك عولج بسم النحل فأخذ الجلد المصاب لونه الطبيعي وتم الشفاء بعد ستة أسابيع من بدء العلاج.

سم النحل والغدة الدرقية

من خلال الأمثلة التالية عن شفاء تضخم الغدة الدرقية المصحوب بجحوظ العين فإن سم النحل أي أن لدغات النحل كانت السبب بشفاء المرض، فالمريضة بمرض باسداه منذ عام ١٩٣٢ وحتى عام ١٩٤٧ والتي بقيت تحت العلاج الطبي والطب الطبيعي دون جدوى، بدأت تعالج بسم النحل وبعد لدغات قليلة قلّ الورم واختفى واكتسب الشفاء.

وامرأة أخرى كانت تعاني من تضخم الغدة الدرقية المصحوب بجحوظ العينين وأجريت لها جراحة، وبعد مرور أربع سنوات عاد لها المرض وعندما عملت بمنحل ولدغت من النحل شعرت بالتحسن الكبير والشفاء، وخير دليل على أن سم النحل ينفع في هذا المرض فإن هذا المرض نادر بين النحالة.

سم النحل من أقوى المطهرات

لقد أثبتت الأبحاث على أن سم النحل من أقوى المطهرات فعالية وهذا ما أكده الأستاذ (جوس) وقد أثبت (كوماروف، أرستين، بالأندين، أي. كوب) وكثير من الباحثين الروس أن المحلول المائي بنسبة (١/ ٥٠٠٠) من سم النحل معقم ولوحظ أن الحيوان الميكروسكوبي ذا الأهداب المسمى بالبراميسيوم يموت فوراً؟ محلول ١٠٠٠٠ /١ من سم النحل وفي ٥٠٠٠٠٠ /١ وفي فترة لا تتجاوز ثلاثين ثانية، ولكن إذا انخفض تركيز المحلول إلى ٥٠٠٠٠٠ /١ ؟ ٦٠٠٠٠ /١ فإنه ينشط عملية الانقسام فيه، من هذا يتضح أن اختلاف

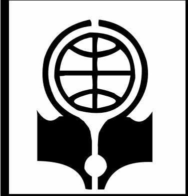

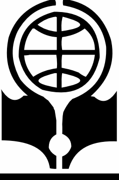

تركيز المحاليل المحتوية على سم النحل يؤدي إلى اختلاف أثرها، ولقد قال (أي. كوب) أن سم النحل القريب المنثال يستحق العناية من صناعة الطب، واهتماماً لا يقلٍ عن اهتمام الطب بالمضادات لحيوية العناية من صناعة الطب، واهتماماً لا يقل عن اهتمام الطب بالمضادات الحيوية سواء أكانت خارجة من الفطر أو من الميكروبات.

جرعات سم النحل والحساسية

عند لدغ النحلة فإنها تدخل في الجلد نقطة شفافة من السم لها خواص علاجية ويتميز سم النحل على غيره من العقاقير الدوائية هو أثره السريع وكذلك الفارق الكبير بين الجرعات العلاجية والسامة والقاتلة والجرعة السامة من سم النحل تعادل عشرات المرات كما أن الجرعة القاتلة تعادل مئات المرات وتختلف الحساسية بالنسبة لسم النحل عند الرجال والنساء والشيوخ والأطفال والعجائز، والأطفال والعجائز أشد حساسية.

والشخص السليم المعافى يستطيع أن يتحمل حتى عشر لدغات في نفس الوقت ولن يكون لها إلا تفاعل محلي وورم خفيف واحمرار الجلد وألم وحروق.

وأن لدغات تقارب ٢٠٠ ـ ٣٠٠ وفي وقت واحد تؤدي إلى تسمم وظهور الأعراض الخاصة باختلال الجهاز الدوري (ضيق التنفس) وزرقة اللون وسرعة النبض والتشنجات والشلل، أما (٥٠٠ لدغة) في وقت واحد فهي مميتة إثر شلل الجهاز التنفسي، وبعض الناس لهم حساسية من لدغة واحدة تسبب لهم القيء والإسهال والتهاب الجلد والصداع والتعب، والنحالة يعتادون على اللدغ فلا يؤثر عليهم حتى لو لدغتهم ما يعادل الألف من النحل...

الفاصولياء تحمي القلب

أشار الباحثون في دراسة جديدة إلى أن الفاصوليا السوداء تحتوي على أعلى نسبة من مضادات الأكسدة التي تحمي من أمراض القلب والسرطان. ويقول الاطباء ان هناك أكثر من سبب يجعل من تناول الفاصوليا السوداء صحيا مثل احتوائها على نسبة عالية من البروتين النباتي واحتوائها أيضاً على نسبة عالية من الألياف التي تساعد على عملية الهضم وتكافح الامساك. وبينت الدراسات ان الفاصوليا السوداء تغني عن العديد من الفواكه الشائعة التي تحتوي على نسبة عالية من مضادات الاكسدة مثل العنب والفريز والتوت البري. وقد ربط الباحثون بين لون الفاصوليا ونسبة مضادات الأكسدة، حيث درسوا أكثر من ١٢ نوعا من الفاصوليا المتعددة الألوان ووجد الباحثون أن أكثر ألوان الفاصوليا فائدة هو الأسود، الذي يحتوي على نسبة ١٠٠ في المائة من مضادات الأكسدة.

يأتي في المرتبة الثانية اللون الأحمر ثم البني يليه اللون الأصفر. أما اللون الأبيض فيحتوي على أقل نسبة من مضادات الأكسدة. وتعتبر الفاصوليا السوداء من المواد العالية التركيز بمركب يدعى الفليفونيد Flavoniods الذي يلعب دورا بارزا في الوقاية من أمراض القلب ويؤخر عمليات الشيخوخة في الجسم ويقلل من الانقسامات الخلوية غير الطبيعية وهذه الاخيرة تساعد على التقليل من السرطان ومكافحته.

ووجد الباحث جورج هاوس فيليد من جامعة ميتشغان الاميركية ان كمية مركب «انتهوسينن» يوجد بمعدل عشرة اضعاف الطبيعي في الفاصوليا السوداء وذلك مقارنة مع العنب والتوت البري.

وقال فيليد إن الطبخ يقلل من كمية هذه المواد المفيدة، لكن رغم غلي الفاصوليا وطبخها تبقى نسبة مضادات الاكسدة عالية ومفيدة للجسم.

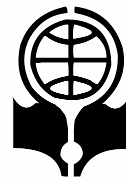

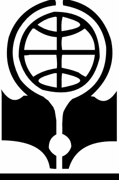

ولا ينصح الاطباء بتفسير هذا البحث بشكل خاطئ وتناول الفاصوليا بشكل يومي وبكميات عالية. فحتى الآن فإن الموضوع بحاجة الى دراسات سريرية لمعرفة ما هي الكمية المفيدة من الفاصوليا. فالاغذية كالأدوية اذا زادت كميتها عن الحد الطبيعي يمكن ان تكون مضرة للصحة ونضرب مثالا على ذلك اللحوم الحمراء. فقد اشارت الدراسات السابقة الى ان تناول أكثر من ١٥٠ غراما يوميا من اللحوم الحمراء قد يزيد من نسبة حدوث السرطان.

الكلمة الطيبة

مكارم الأخلاق

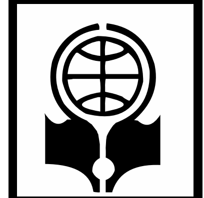

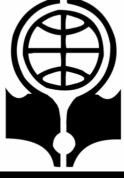

تزكية النفس

يمكن تزكية النفس وحفظها من خلال أمور وهي:

١. اختيار مصاحبة الأخيار والاجتناب عن مجالسة الأشرار وذوي الأخلاق السيئة. فإن من عاشر قوماً لزمن أتصف بأخلاقهم بشكل كلي أو جزئي على قدر المدة والتعلق بهم.

فمن تصادق مع سيء الخلق فإنه سوف يتصف به ولو بشكل جزئي بالصفات الأخلاقية السيئة حتى بدون أن يشعر بذلك، فمن رافق إنساناً يغضب على كل شيء ولا يعجبه شيء فإنه سوف يكون مثله لا إرادياً فالنفس الإنسانية تتعلم وتقلد بسرعة.

ومن رافق إنساناً يقرأ الدعاء والقرآن دائماً فإنه سوف يرى نفسه ولو في خلوته يقرأ الدعاء والقرآن، ومن صاحب إنساناً يغني في أوقات فراغه فسوف يجد هذا الإنسان نفسه يغني نفس الأغنية بدون شعور منه.

٢. تعويد الإنسان نفسه على الصفات الأخلاقية الحميدة.

فإن لذلك آثار كبيرة على نفسه وذلك بأن يعودها على التواضع والكرم والاحترام وغير ذلك...

وإن وجدت لديه صفة لا تعجبه مثلاً لو أحسّ أن نفسه تدعه إلى البخل وعدم البذل هنا يحاول أن يعود نفسه على البذل وإنفاق المال للمستحقين.

٣. إن يعلم نفسه التروي على كل ما يفعله لئلا تصدر عنه وهو غافل خلاف ما تقتضيه الفضيلة.

فلا يستعجل مثلاً في التدخل في أمور الآخرين قبل أن يستعد بذلك، حتى لا يفسد عمله.

٤. الابتعاد والحذر عما يهيج الشهوة والغضب نظراً وسماعاً وتخيلاً ومن هيجهما كان كمن هيج أسداً عليه ثم يضطر إلى تهدئته.

٥. أن يهتم في البحث عن عيوب نفسه والاجتهاد في إصلاح هذه العيوب

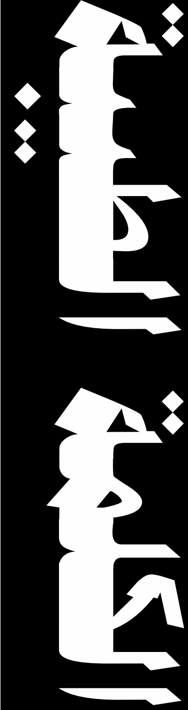

ويمكن في ذلك أيضاً أن يستشير أصحاب الرأي السديد، لأن الإنسان عادة لا يعيب نفسه ويمكن أن يجعل الناس مرايا لعيوبه، وذلك في تأمل قبح عيوبهم حتى لا يقدر على مثل تلك العيوب.

٦ـ تأثير التربية على الأخلاق:

إن للتربية الأخلاقية الحسنة التأثير الكبير على الإنسان مهما كان عمره لأنه يستطيع أن يتعلم ليتصف بالأخلاق الحميدة ولكن الأكثر قبولاً لكل خلق هم الأطفال لصفاء نفوسهم وطهارة قلوبهم، وم خلال توجيههم التوجيه الأخلاقي السليم، فإن نفوسهم سوف تعتاد على ترك الرذائل، والتحلي بالفضائل، قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها ❖ فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها ❖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها ❖ وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها).

فعقل الطفل يشبه الأرض الخالية تنبت ما تلقي فيها، وتخيل أن إنساناً عاش طفولته في وسط ينتشر فيه الخداع والكذب والغرور ولا يوجد ما يمنعه عن هذه الصفات السيئة، فإنه من الطبيعي أن يتعلم هذا الطفل تلك الصفات وبعد ذلك وعندما يكبر يصبح من الصعب أن يبدل صفاته السيئة. وكذلك لو أن طفلاً آخر عاش في وسط ينتشر فيه الفضائل الحميدة مثل الصدق والتواضع والأمانة والاحترام، فإن هذا الطفل وهو يعيش هذه الأجواء سوف يكون متصفاً بها أيضاً.

لذلك فإن للتربية التأثير الواضح على الإنسان وأخلاقه، ودائماً ينصح الآباء باختيار حتى أصدقاء أولادهم وبناتهم وتحديد حتى ما يسمعونه وما يرونه لتنشئتهم بالشكل الإسلامي الأخلاقي السليم.

. التهوروهو الإقدام على ما لا ينبغي والخوض في ما يمنعه العقل والشرع من المهالك والمخاوف وهو من المهلكات في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)١.

ومن لا يحافظ على نفسه فبه شائبة من الجنون، فكيف يستحق أن يسمى عاقلاً من ألقى بنفسه من الجبال الشاهقة أو وضع رأسه في فم أسد أو ألقى بنفسه في بركة تماسيح، كذلك هل يعتبر عاقلاً من أعطى لنفسه الشيطانية كل ما تريد من الشر وهو يعلم أنه سوف يعذب عذاباً شديداً طويلاً في نار جهنم.

.وأما علاج التهور فهو١. العلم بأن مفاسد الدنيا لا تفيد وأن الدنيا سوف تزول في القريب العاجل، فقد نقل أن نوح (عليه السلام) عاش ٢٥٠٠ سنة وفي ويوم من الأيام جاءه ملك الموت وكان نوح في الشمس فطلب من ملك الموت أن ينتقل إلى الظل وعندما انتقل للظل قال نوح (عليه السلام) لملك الموت أن حياتي كلها كانت مثل انتقالي من الشمس إلى الظل.

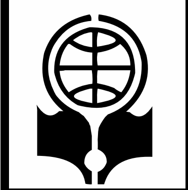

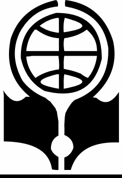

٢. أن يتأنى ولا يستعجل في الأمور ويقدم عليها بعد التفكير بعواقبها.
٣. أن يتحول من التهور إلى الشجاعة وهو الإقدام على ما فيه طاعة اللّه كأن يلقي بنفسه لإنقاذ الآخرين أو لحماية الأعراض أو للدفاع عن الإسلام.

. المؤمن أصلد من الصلد

عن أمير المؤمنين (عليه السلام): المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، وأوسع شيء صدراً، وأذل شيء نفساً، يكره الرفعة ويشنأ السمعة، طويل غمه، بعيد همه كثير صمته، مشغول وقته، شكور صبور، مغمور بفكرته، ضنين بخلته سهل الخليقة، لين العريكة، نفسه أصلد من الصلد، وهو أذل من العبد.

. آداب التعامل مع الأبناء

١. قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم):
نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحدة جعلها اللّه ستراً له من النار ومن كانت عنده اثنتان أدخله اللّه بهما الجنة وإن كن ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع اللّه عنه الجهاد والصدقة.
٢. وقال (صلى اللّه عليه وآله وسلم): خير أولادكم البنات.
٣. عن الإمام الصادق (عليه السلام): إن اللّه عزَّ وجلَّ ليرحم الرجل لشدة حبه لولده.
٤. قال رجل للإمام الصادق (عليه السلام): إن لي بنات فقال له: لعلك تتمنى موتهن؟ أما أنك لا تمنيت موتهن ومتن لم تؤجر يوم القيامة ولقيت ربك حين تلقاه وأنت عاص.
٥. قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) لرجل كان عنده وقد سمع بخبر ولادة زوجته وقد تغير لون الرجل: مالك؟ فقال: خير.
قال (صلى اللّه عليه وآله وسلم): قل، قال: خرجت والمرأة تمخض فأخبرت أنها ولدت جارية (أي بنت).
فقال النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم): الأرض تقلها والسماء تظلها واللّه يرزقها وهي ريحانة تشمها...
٦. أن يوف لأولاده إذا وعدهم حتى يعودهم على الوفاء.
٧. أن يساوي بينهم في المحبة.
٨. أن يسمي أبناءه أسماء الأنبياء والأئمة والصالحين.
٩. أن يعلمهم قراءة القرآن والتدبر بآياته.

الإسلام والمجتمع

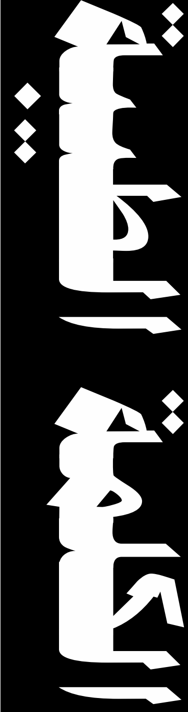

١٠. أن يعلمهم الكتابة والسباحة.

١١. أن يزوجهم إذا بلغوا.

١٢. تأديبهم بالآداب الإسلامية وتعليمهم الأخلاق الحميدة.

١٣. يحاول أن يختار للولد أصحابه وللبنت صديقاتها حتى لا يؤثر عليهم أصدقاء السوء.

١٥. يحرص أن لا يشاهدوا ويسمعوا ما يفسد أخلاقهم.

١٦. يحمل لهم من الهدايا ما يسعدهم به.

الهوامش:

١ـ البقرة: الآية ١٩٥.

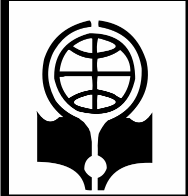

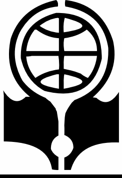

إمضاءات شيرازية

الأخلاق الإسلامية

أخلاق العائلة

وبعد ما يضع الإسلام اللبنة الأولى في بناء المجتمع وهو الفرد، ويحكم موقعه.

يتوجه إلى العائلة، فيبين لها حدودها، ويرشدها إلى خيرها وشرها ورقيها وانحطاطها.

ويهتم بها غاية الاهتمام، وذلك لأن دور العائلة يأتي في الدرجة الثانية من الأمة، فإن بصلاح العائلة تصلح الأمة وبفسادها تفسد.

فتزكية العائلة، وتوجيهها إلى الرشاد، في غاية من الأهمية، لأن صلاح العائلة حلقة وصل بين الفرد والمجتمع، فأولاً: صلاح الفرد، ثم العائلة، ثم المجتمع.

ولما كان للعائلة أدب خاص، وميزات مخصوصة، أرصد لها الإسلام شطراً مهماً من التخطيط والتحديد، وعين لها توجيهات متميزة، ووظائف خاصة: من أب يعطف، وأولاد يبرون، وأم تحن، وأخوة يتواصلون، وزوج يحسن، وزوجة تطيع... وإلى آخره.

وحيث إن العائلة - في كثير من الأحيان - تكون في مهبّ عاصف الشقاق، وموضع نزوات الميول الزائفة، كان تأكيد الإسلام في حقها أكثر من تأكيده بالنسبة إلى الأمة.

والعائلة وإن كانت تتكون بادئ ذي من الزوجين والأولاد، إلا أن الأرحام الذين اجتمعوا في رحم عليا، يكونون أيضاً مورد تحديد الإسلام وتخطيطه.

تلك الحدود التي تخص العائلة خاصة دون المجتمع، كالتأكيد على

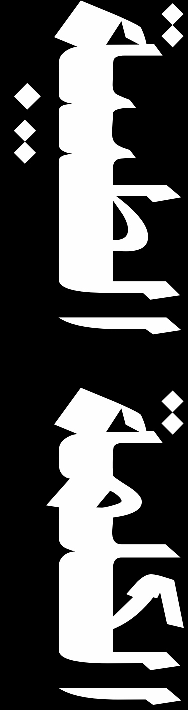

مسألة الصلة فيها فضلاً عن مراعاة الحقوق وغيرها من الأمور الأخرى التي أشار الإسلام إليها بالأصابع، وسلط عليها الأضواء إثر بيانه لحدود العائلة١.

الوالد والولد

يحتل الوالدان الصف الأول من بين صفوف القرابة والرحم، كما يتحملان في الأغلب النصيب الأوفر من التعب والعناء في سبيل حفظ العائلة وصيانتها من المخاطر المحدقة بها، فالأم مثلاً لها نصيبها المفروض من الحمل والرضاعة والشقة والسهر، كما أن للأب حصته المعينة من الكد والمكسب، وتحمل المشاق والمصاعب.

فالولد قد وزع ثقله وقسم أعباءه بين أب رحيم، وأم حنون، وإن أختص كل بشطر يغاير شطر أليفه.

والأبوان هما السبب الأول في وجود الأولاد حسب ما جرت الحكمة العليا، في جعل الأشياء تابعة للأسباب.

إذن: فلا غرابة في أن يخصهما الإسلام بكمٍّ كبير من آياته ورواياته المنادية إلى العطف عليهما والإطاعة لهما والإحسان إليهما.

إن القرآن الكريم جعل نصيب الوالدان من البرّ والإحسان، بعد تعظيم اللّه وطاعته، فقال عز من قائل: (وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّه وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً)٢.

وليس هذا الأمر لبني إسرائيل فحسب، بل هو لأمة عيسى (عليه السلام) أيضاً: وقد دلّ عليه صريح القرآن بحيث نقل عن لسان نبي اللّه عيسى (عليه السلام) فقال: (وَبَرًّا بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا)٣.

ويمتد هذا التأكيد ليشمل أمة الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه وآله وسلم) حيث قال تعالى: (قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً)٤.

وقال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)٥.

وقد جمعت هذه الآية بين جانبي الاستعطاف والتهديد، بأبلغ بيان ترقيقاً للمشاعر، وتخويفاً للمتكاسلين.

وعلى الرغم من أن الإسلام لا يحترم المشرك، لأنه أعظم الناس جرماً وظلماً، إلا أنه في مورد الوالدين خصت هذه القاعدة حيث أكد القرآن على احترامهما وإن كانا مشركين، فقال عز من قائل: (وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً)٦.

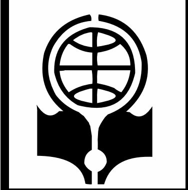

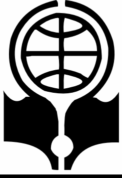

ومن المعلوم: إن الأم أولى بالبر والرحمة من الأب حيث أنها تحمل وترضع. وتسهر وتتعب. وإلى ذلك يشير الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث له يقول: (جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله، من أبر؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك؟ قال ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال أباك)٧.

وقال عماد بن حيان: خبرت أبا عبد الله (عليه السلام) ببر إسماعيل ابني بي فقال:

(لقد كنت أحبه، وقد ازددت له حباً، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتته أخت له من الرضاعة، فلما نظر إليها سر بها، وبسط ملحفته لها، فأجلسها عليها، ثم أقبل يحدثها، ويضحك في وجهها، ثم قامت فذهبت، وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها.

فقيل له: يا رسول الله، صنعت بأخته ما لم تصنع به (وهو رجل).

فقال: لأنها كانت أبر بوالديها منه)٨.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) (أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال: يا رسول الله إني راغب في الجهاد نشيط.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجاهد في سبيل الله، فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق، وإن تمت قد وقع أجرك على الله، وإن رجعت، رجعت من الذنوب كما ولدت.

قال: يا رسول الله إن لي والدين كبيرين، يزعمان أنهما يأنسان بي، ويكرهان خروجي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فقر مع والديك، فو الذي صنعني بيده: لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة)٩.

ولا يخفي إن البر غير مقتصر على شيء خاص، بل يشمل حتى النظر والكلام، وما إليهما، بل وأبعد من ذلك مما يثير الدهشة، فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما)١٠: (إن أضجراك فلا تقل لهما أف، ولا تنهرهما، قال: (وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً)١١: وإن ضرباك، فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم. قال: (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)١٢: لا تملأ عينيك من النظر إليهما، إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدامهما)١٣.

وقال عمر بن خلاد: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): أدعو لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحق؟ قال: (أدع لهما، وتصدق عنهما، وإن كانا

حيين فدارهما فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال: إن اللّه بعثني بالرحمة، لا بالعقوق)١٤.

وعن أبي جعفر (عليه السلام): (ثلاث لم يجعل اللّه عزَّ وجلَّ لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برّين كانا أو فاجرين)١٥.

وبعد ذلك كله فلا يبعد أن يكون البر من الأسباب الظاهرة لدخول الجنة، والعقوق من العلل البارزة للاقتحام في النار.

فعن أبي الحسنِ (عليه السلام): (قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): كن باراً واقتصر على الجن، وإن كنت عاقاً فاقتصر على النار)١٦.

وعن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: (إذا كان يوم القيامة، كشف غطاء من أغطية الجنة، فوجد ريحها من كانت له روح، من مسيرة خمسمائة عام، إلا صنفاً واحداً، قلت: من هم؟ قال: العاق لوالديه)١٧.

هذا وللعقوق مراتب أكبرها القتل، وأصغرها نظر المقت، وقوله أف، ولذا فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال: (فوق كل ذي برّ برّ، حتى يقتل الرجل في سبيلِ اللّه، فإذا قتل في سبيل اللّه فليس فوقه بر، وإن فوق كل عقوق عقوقاً، حتى يقتل الرجل أحد والديه، فإذا فعل ذلك، فليس فوقه عقوق)١٨.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) ـ في حديث آخر ـ: (من نظر إلى والديه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبلِ اللّه له صلاة)١٩.

وقال (عليه السلام): (لو علم اللّه شيئاً أهون منه، لنهى عنه)٢٠.

ومما تجدر الإشارة إليه أن البر غير مختص بالحياة وحسب بل يتعداها إلى ما بعد الممات، تحفظاً على أواصر الصلة حتى بين الأحياء والأموات. فإن الروح باقية، والميت يتطلع على أقربائه، وبالأخص الأولاد.

والى هذا المعنى يشير أبو جعفر (عليه السلام) قائلاً: (إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما، ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما، ولا يستغفر لهما، فيكتبه اللّه عزَّ وجلَّ عاقاً، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما، فإذا ماتا، قضى دينهما واستغفر لهما، فيكتبه اله عزَّ وجلَّ باراً)٢١.

الهوامش:

١ ـ راجع كتاب العائلة للمؤلف.

٢ ـ سورة البقرة: الآية ٨٣.

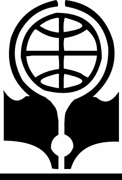

٣ . سورة مريم: ٣٢.

٤ . سورة الأنعام: ١٥١.

٥ . سورة لقمان: ١٤.

٦ . سورة لقمان: ١٥.

٧ . الكافي ج٢ ص١٥٩ . ١٦٠ ح٩.

٨ . وسائل الشيعة: ج٢١ ص٤٨٨ ح٢٧٦٦٥.

٩ . مستدرك الوسائل: ج١١، ص٢٢، ح١٢٣٢٨.

١٠ . سورة الإسراء: ٢٣.

١١ . سورة الإسراء: ٢٣.

١٢ . سورة الإسراء: ٢٤.

١٣ . وسائل الشيعة: ج٢١ ص٤٨٧ ح٢٧٦٦٣.

١٤ . وسائل الشيعة: ج٢١ ص٤٩٠ ح٢٧٦٦٧.

١٥ . الكافي: ج٢ ص١٦٢ ح١٥.

١٦ . بحار الأنوار: ج٧١ ح٦٠ ح٢٣.

١٧ . الكافي: ج٢ ص٣٤٨ ج٣.

١٨ . الكافي: ج٢ ص٣٤٨ ح٤.

١٩ . مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٩٥ ح١٧٩٨٩.

٢٠ . وسائل الشيعة: ج٢١ ص٥٠٠ ح٢٧٦٩٣.

٢١ . الكافي: ج٢ ص١٦٣ ح٢١.

الكلم الطيب

محطات أخلاقية

المؤمن لا يقبل الباطل من صديقه

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصف المؤمن:
لطيف الحركات، حلو المشاهدة... يطلب من الأمور أعلاها، ومن الأخلاق أسناها... لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، قليل المؤنة، كثير المعونة... يحسن في عمله كأنه ناظر إليه، غض الطرف، سخي الكف، لا يرد سائلاً... يزن كلامه ويخرس لسانه... لا يقبل الباطل من صديقه، ولا يرد الحق على عدوه ولا يتعلم إلا ليعلم، ولا يعلم إلا ليعمل، وإن سلك مع أهل الدنيا كان أكيسهم، وإن سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم.

المؤمن له حزم في لين

عن الإمام الصادق (عليه السلام):
المؤمن له قوّة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى.

لا يكون المؤمن مؤمنا حتى...

عن الإمام الرضا (عليه السلام):
لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى تكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه، وسنّة من نبيه، وسنة من وليه: فأما السنة من ربه فكتمان السر، وأما السنة من نبيه فمداراة الناس، وأما السنة من وليه فالصبر في البأس.

المؤمن لا يظلم

عن الإمام الصادق (عليه السلام):
المؤمن حليم لا يجهل، وإن جهل عليه يحلم، ولا يظلم وإن ظلم غفر، ولا يبخل وإن بخل عليه صبر.

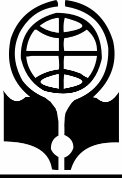

المؤمن هو من آمنه الناس

عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم):
المؤمن من آمنه النّاس على دمائهم وأموالهم.

حببونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم

قال الإمام الباقر (عليه السلام) بجابر الجعفي:
يا جابر، حَسبَ الرجل أن يقول أحب علياً وَأتولاه، وَلا يكون مع ذلك عاملاً بقوله!
فلو قال: أحب رسول اللّه - فرسول اللّه خير من علي - وَلم يتبع سيرته، وَلم يعمل بسنته، ما أغنى عنه ذلك من اللّه شيئاً.
فاتقوا اللّه وَاعملوا لما عند اللّه، فإن أحب العباد إلى اللّه أعملهم بطاعته وَأتقاهم له.
وَإنه ليس بين اللّه وَبين أحد قرابة، وَما معنا براءة من النار، وَلا لنا على اللّه من حجة.
من كان طائعا للّه فهو لنا ولي وَلو كان عبداً حبشياً.
وَمن كان عاصيا للّه فهو لنا عدو، وَإن كان حرا قرشياً.
وَاللّه ما تنال شفاعتنا إلا بالتقوى وَالورع وَالعمل الصالح، وَالجد وَالاجتهاد فلا تغتروا بالعمل وَيسقط عنكم، فإذن أنتم أعز على اللّه منا.
فاتقوا اللّه وَكونوا لنا زينا وَلا تكونوا لنا شيناً، قولوا للناس حسناً، حببونا إلى الناس وَلا تبغضونا إليهم، قولوا فينا كل خير، وَادفعوا عنا كل قبيح، وَجروا إلينا كل مودة.
فما قيل فينا من خير فنحن أهله، وَما قيل فينا من شر فلسنا كذلك.
لنا حق في كتاب اللّه، وَقرابة من رسول اللّه، وَولادة طاهرة طيبة، فهكذا قولوا، وَلا تعدوا بنا أقدارنا، فإنما نحن عبيد اللّه مربوبون، لا نملك إلا ما ملكنا، وَلا نأخذ إلا ما أعطانا، لا نستطيع لأنفسنا نفعاً وَلا ضراً وَلا موتاً وَلا حياةً وَلا نشوراً، لا وَاللّه لا أعلم - أنا، وَلا أحد من آبائي - الغيب.
وَلا يعلم الغيب إلا اللّه، كما قال سبحانه:
(إِنَّ اللّه عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

الإسلام والمجتمع

الكلمة الطيبة

المسلم الصغير

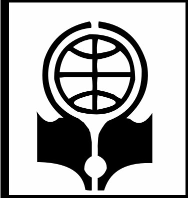

اختر الإجابة الصحيحة

١. الجمل:

أ. يعرق كثيراً

ب . يعرق قليلاً

ج . لا يعرق

---

٢. يستفيد الجمل من سنامه:

١. لتخرين الماء

ب . لا يستفيد منه شيئاً

ج . لتخرين الدهن وليس الماء كما يعتقد الكثيرون

---

٣. أكبر الكلاب الشمامة في العالم:

أ. الكلب الطراد

ب . كلب البيغل

ج . كلب ثعلب الماء

---

٤. المومياء:

أ. الجثة قبل الدفن

ب . الجثة بعد الدفن

ج . الجثة المحنطة

---

٥. أبو سنبل:

أ . هرم من اهرامات مصر.

ب . مدينة مصرية فيها آثار فرعونية

ج . ملك من ملوك الفراعنة

٦ . الاهرامات:

أ . عبارة عن قبور.

ب . قصور فرعونية.

ج . عبارة عن مخازن للسلاح والمجوهرات.

٧. استعمل الجيش المصري العربات:

أ. سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد.

ب . سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد.

ج . سنة ٢٠٠ قبل الميلاد.

٨ تتلمذ الاسكندر المقدوني:

أ . علي يد أفلاطون.

ب . على يد أرسطو.

ج . على يد سقراط.

٩. أشتهر الرومان أكثر ما اشتهروا عن غيرهم:

أ . الشعر الملحمي.

ب . التجارة البحرية.

ج . القانون والنظم القانونية.

١٠. توجد كاتدرائية نوتردام في:

أ. مدينة باريس.

ب . مدينة بوردو

ج . مدينة نيس

١١. يمر نهر السين في:

أ . لندن

ب . باريس

ج . مدريد

١٢. دولة زمبابوي جاء اسمها:

أ . من اسم ملك كان يحكمها

ب . من اسم ملكة كانت تحكمها

ج . من اسم مبنى ضخم مسور بني على تله في زمبابوي.

١٣. هرم الشمس موجود في:

أ . مصر

ب . البرازيل

ج . المكسيك

١٤. فردناند ماجلان أصله:

أ. أسباني

ب . برتغالي

ج . فرنسي.

الإجابات:

١. ج

٢. ج

٣. أ

٤. ج

٥. ب

٦. أ

٧. أ

٨. ب

٩. ج

١٠. أ

١١. ب

١٢. ج

١٣. ج

١٤. ب

حكايات مفيدة

الأسد والغراب

زعموا أنّ أسداً كان في أَجَمَة مجاورة لطريق من طرق الناس؛ وكان له أصحابه ثلاثة: ذئب وغراب وابن آوى؛ وأنّ رعاة مرّوا بذلك الطريق، ومعهم جمال، فتخلّف منها جمل، فدخل تلك الأَجَمة حتى انتهى إلى الأسد.

فقال له الأسد: من أين أقبلت؟ قال: من موضع كذا. قال: فما حاجتك؟ قال ما يأمرني به الملك. قال: تقيم عندنا في السعة والأمن والخصب. فأقام الأسد والحمل معه زمناً طويلاً.

ثم إن الأسد مضى في بعض الأيام لطلب الصيد فلقي فيلاً عظيماً فقاتله قتالاً شديداً؛ وأفلت منه مثقلاً مثخناً بالجراح، يسيل منه الدم، وقد خدشه الفيل بأنيابه. فلمّا وصل إلى مكانه، وقع لا يستطيع حراكاً، ولا يقدر على طلب الصيد.

فلبث الذئب والغراب وابن آوى أيّاماً لا يجدون طعاماً، لأنّهم كانوا يأكلون من فضلات الأسد وطعامه؛ فأصابهم جوع شديد وهزال، وعرف الأسد ذلك منهم؛ فقال: لقد جهدتم واحتجتم إلى ما تأكلون. فقالوا: لا تهمّنا أنفسنا، لكنّا نرى الملك على ما نراه. فليتنا نجد ما يأكله ويصلحه. قال الأسد: ما أشك في نصيحتكم، ولكن انتشروا لعلّكم تصيبون صيداً تأتونني به؛ فيصيبني ويصيبكم منه رزق.

فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الأسد، فتنحّوا ناحيةً، وتشاوروا فيما بينهم، وقالوا: ما لنا ولهذا الآكل العشب الذي ليس شأنه من شأننا، ولا رأيه من رأينا؟ ألا نزين للأسد فيأكله ويطعمنا من لحمه؟

قال ابن آوى: هذا مما لا نستطيع ذكره للأسد: لأنه قد أمّن الجمل وجعل له من ذمته عهداً.

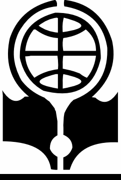

قال الغراب: أنا أكفيكم أمر الأسد. ثم انطلق فدخل على الأسد. فقال له الأسد: هل أصبت شيئاً: قال الغراب: إنما يصيب من يسعى ويبصر. وأما نحن فلا سعي لنا ولا بصر. لما بنا من الجوع؛ ولكن قد وفقنا لرأي واجتمعنا عليه؛ إن وافقنا الملك فنحن له مجيبون. قال الأسد: وما ذاك؟ قال الغراب: هذا الجمل آكل العشب المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا منه، ولا رد عائدة، ولا عمل يعقب مصلحة.

فلمّا سمع الأسد ذلك غضب وقال: ما أخطأ رأيك، وما أعجز مقالك، وأبعدك من الوفاء والرحمة! وما كنت حقيقاً أن تجترئ عليّ بهذه المقالة، وتستقبلني بهذا الخطاب؛ مع ما علمت من أني قد أمّنت الجمل، وجعلت له من ذمّتي ولست بغادر به ولا خافر له ذمّة. أو لم يبلغك أنه لم يتصدّق متصدّق بصدقة هي أعظم أجراً ممن أمّن نفساً خائفة، وحقن دماً مهدراً؟ وقد أمّنته ولست بغادر به.

قال الغراب: إني لأعرف ما يقول الملك؛ ولكن النفس الواحدة يُفتدى بها أهل البيت؛ وأهل البيت تفتدى بهم القبيلة؛ والقبيلة يفتدى بها أهل المصر؛ وأهل المصر فداء الملك. وقد نزلت بالملك الحاجة؛ وأنا أجعل له من ذمته مخرجاً، على ألا يتكلّف الملك ذلك، ولا يليه بنفسه، ولا يأمر به أحداً؛ ولكن نحتال بحيلة لنا وله فيها إصلاح وظفر. فسكت الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب.

فلمّا عرف الغراب إقرار الأسد أتى أصحابه، فقال لهم: قد كلّمت الأسد في أكله الجمل؛ على أن نجتمع نحن والجمل عند الأسد، فنذكر ما أصابه، ونتوجّع له اهتماماً منّا بأمره، وحرصاً على صلاحه، ويعرض كل واحد منّا نفسه عليه تجمّلاً ليأكله، فيردّ الآخران عليه، ويسفهان رأيه، ويبينان الضرر في أكله. فإذا فعلنا ذلك، سلمنا كلّنا ورضي الأسد عنّا. ففعلوا ذلك وتقدّموا إلى الأسد.

فقال الغراب: قد احتجت أيها الملك إلى ما يقوّيك؛ ونحن أحقّ أن نهب أنفسنا لك: فإنا بك نعيش؛ فإذا هلكت فليس لأحدٍ منّا بقاء بعدك، ولا لنا في الحياة من خيرة؛ فليأكلني الملك، فقد طبت بذلك نفساً. فأجابه الذئب وابن آوى أن اسكت؛ فلا خير للملك في أكلك؛ وليس فيك شبع.

قال ابن آوى: لكن أنا أشبع الملك، فليأكلني، فقد رضيت بذلك، وطبت عنه نفساً. فردّ عليه الذئب والغراب بقولهما: إنك لمنتن قذر. قال الذئب: إني لست كذلك فليأكلني الملك فقد سمحت بذلك، وطبت عنه نفساً؛ فاعترضه الغراب وابن آوى وقالا: قد قالت الأطباء: من أراد قتل نفسه فليأكل لحم ذئب.

فظنّ الجمل أنّه إذا عرض نفسه على الأكل، التمسوا له عذراً كما

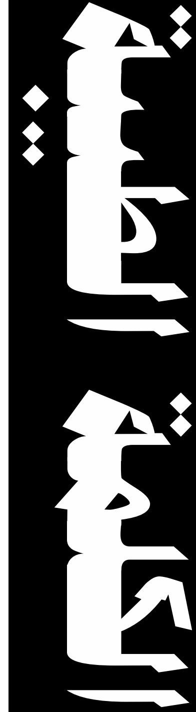

التمس بعضهم لبعض الأعذار، فيسلم ويرضى الأسد عنه بذلك، وينجو من المهالك. فقال: لكن أنا في للملك شبع وريّ؛ ولحمي طيب هنيّ، وبطني نظيف، فليأكلني الملك، ويطعم أصحابه وخدمه، فقد رضيت بذلك وطابت نفسي عنه، وسمحت به، فقال الذئب والغراب وابن آوى: لقد صدق الجمل وكرم؛ وقال ما عرف. ثم إنّهم وثبوا عليه فمزّقوه.

إتقان العمل

كان يا ما كان

في قديم الزمان وسالف الأعصر والأوان

كان هناك رجل ناسك في أرض (جرجانٍ) متزوج بامرأة لم يرزق منها بولد، وكانا يدعوان اللّه تعالى ليلاً ونهاراً أن يهبهما الولد لتقر به عيونهما.

وبعد طولِ الدعاء والتضرع والصلاة استجاب اللّه العزيز لدعواتهما، فرزقهما ولداً سرّا به أيّما سرور، خاصةً الأب الذي قال لزوجته:

لسوف آت ولدنا هذا بأفضل أدباء جرجان، حتى يكون زينة الولدان ويملأ أعين الفتيان، فقالت زوجته: على مهلك ورسلك يا رجل: فإني أخاف أن تكون كذاك الرجل الحلمان الذي أراق على رأسه السمن والعسل، بعد ما ادّخرهما فترة من الزمن.

فقال الأب: أي رجل تقصدين يا امرأة؟ وأي سمن وأي عسل؟

قالت الزوجة: يحكى أنّ هناك رجلاً فقيراً، كان أحد التجار الأثرياء يبعث إليه في كل يوم شيئاً من السمن والعسل، فكان يأكل منها حاجته، ويدّخر الباقي في جرّة، ويعلّق الجرة في عمود في ساحة الدار إلى أن امتلأت ذات يوم.

وبينما هو مستلق على ظهره في عصر ذلك اليوم، والعكازة في يده، والجرّة معلّقة على رأسه، راحت طباشير الأحلام ترسم على لوح مخيلته صوراً شتى:

ففكّر أولاً في غلاء السمن والعسل، ثم قال:

سأبيع ما في هذه الجرة بدينار.

وحلّق في الأحلام بعيداً، وقال:

وسأشتري بالدينار عشرة أكباش!!

وحلقت به الأحلام أكثر فأكثر، فقال:

بعد عشر سنين سيكون عندي مائتا كبش!!

ولم يتوقف الرجل الحالم عند هذا الحد من الوهم والخيال؟

كلا، فلقد ترك نفسه ريشة في مهب أحلامه، فقال:

سأبني قصراً فاخراً عامراً، أشتري عبيداً وإماء، وأتزوج امرأة حسناء، وأرزق بولد أختار له أحسن الأسماء، وانتخب له خيرة الأدباء.

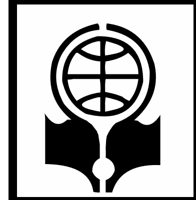

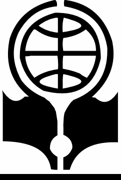

فإن قبل ذلك مني فبها ونعمت. وإلاّ ضربته بهذه العكازة هكذا فحرّك بعكازته إلى أعلى فأصاب الجرّة الممتلئة سمناً وعسلاً، فساح السمن والعسل على وجهه، وانزلق على رقبته، ودبّق لحيته، وسال على الأرض فسالت نفسه عليه حسرات.

وقالت الزوجة: إنما قصصت عليك هذه القصة، لكي أقول لك لا تتعجل الأمور قبل أوانها.

قال الزوج: صدقت أيتها المرأة الصالحة.

ثم وبعد فترة من الزمن، أنجبت المرأة غلاماً جميلاً، فولع به أبوه ولعاً كبيراً، وذات يوم أرادت الزوجة أن تخرج لبعض شؤونها، فطلبت من الأب أن يبقى عند ولدها لحين عودتها، وبينما هو يلاعب طفله ويلاطفه، وإذا بطارق على الباب يستدعيه للحضور عند الملك. فلم يجد الأب أحداً يستودع ابنه عنده سوى (ابن عرس) أليف يسكن في بيته منذ مدة طويلة.

وفي غياب الأب والأم راح ابن عرس يؤنس الصغير في وحدته، والغلام مسرور سعيد بحركات وأصوات ابن عرس، وفي غمرة اللعب والسرور انسلت من بين أحجار البيت حية سوداء أخذت تمطّ جسمها في حركات التوائية باتجاه الغلام، فانتبه ابن عرس فوثب عليها فقتلها، ثم قطعها فامتلأ فمه من دمها.

وعندما عاد الأب وفتح الباب التقاه ابن عرس ليبشره بقتله الحية التي أرادت أن تلدغ ابنه، فظن الأب أن ابن عرس هو الذي قتل ولده، ولم يتثبت من ذلك، فعجل على ابن عرس وضربه على أم رأسه، فمات لحينه.

ودخل الأب غرفته ليجد ابنه سليماً معافى، وعلى مقربة منه حية مقتولة ومقطعة إرباً، فبان له سوء عمله وتعجّله، فلطم رأسه أسفاً وندماً، وقال:

ليتني تريثت قبل أن أغدر بابن عرس البار.

وبينما هو يلوم نفسه ويؤنبها، إذ دخلت زوجته فأخبرها بما جرى: فقالت له:

أما علمت أن الحكماء قالوا:

في التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

الإسلام والمجتمع

غاليلو غاليلي

GALILEO GALILEI

١٥٦٤ ـ ١٦٤٢م

كان غاليلو غاليلي العالم الإيطالي من مطوري الطريقة العلمية أكثر من أي فرد آخر، وقد ولد في عام ١٥٦٤م في مدينة بيزا في إيطاليا وقد درس في شبابه في جامعة بيزا ولكنه تركها لأسباب مادية.

ومع ذلك فقد استطاع في عام ١٥٨٩م أن يحصل على كرسي أستاذ في تلك الجامعة. وبعد سنوات قليلة انضم إلى هيئة التدريس في جامعة بادورا وظل هناك حتى عام ١٦١٠ وقد كانت تلك الفترة هي التي شهدت معظم اكتشافاته العلمية.

وقد كانت أولى إسهاماته العلمية في الميكانيك فقد كان أرسطو طاليس قد علمّ بأن الأجسام الأثقل تسقط بسرعة أكثر من الأجسام الخفيفة. وظلت أجيال من العلماء تقبل هذا المبدأ على ذمة أرسطو. ولكن غاليلو قرر أن يختبر صحة هذا المبدأ وبعد سلسلة من التجارب أكتشف أن أرسطو كان مخطاءً. فالحقيقة كانت أن الأجسام الثقيلة والخفيفة تسقط بنفس السرعة ما عدا الحالات التي تصطدم بها الأجسام باحتكاك الهواء. (وهناك قصة تقول أن غاليلو أنجز التجارب بإسقاطه الأجسام من برج بيزا المائل هذه القصة تبدو بأن لا أساس لها من الصحة).

وهنالك مأثرة أخرى لغاليلو غاليلي وهي اكتشافه قانون (العطالة) وكان الناس يعتقدون في السابق أن الجسم المتحرك يميل في طبيعته للبطء في الحركة ثم الوقوف ما لم تحاول قوة أخرى أن تبقيه على حالة الحركة ولكن تجارب غاليلو غاليلي أثبتت أن هذا الرأي والاعتقاد الشائع كان خاطئاً إذ أنه استبعد المؤثرات المعيقة كالاحتكاك مثلاً.

فإن الجسم المتحرك يستمر في حركته إلى اللانهاية. وهذا المبدأ الهام

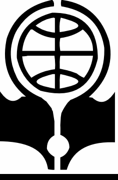

الذي بينّه ووضحه نيوتن من جديد ووضعه كأول قانون من قوانين الحركة هو أحد المبادئ الفيزيائية الحيوية.

لقد كانت أشهر اكتشافات غاليلو هي في ميدان الفلك، وكانت النظريات الفلكية في أوائل القرن السابع عشر في حالة ثوران فكان هنالك نقاش حاد بين إتباع النظرية التي تقول أن الشمس هي مركز الكون وهي نظرية كوبرينكس.

واتباع النظرية التي تقول أن الأرض هي المركز وقد أعلن غاليلو غاليلي في عام ١٦٠٤م أن كوبرينكس هو المصيب ولكن لم يكن لديه في ذلك الوقت أي طريقة لبرهان النظرية الشمسية أي أن الشمس هي المركز.

وفي عام ١٦٠٩م سمع غاليلو غاليلي عن اختراع المنظار الفلكي في هولندا ومع أن غاليلو غاليلي لم يكن يعرف إلا وصفاً بسيطاً لا يشفي غليلاً عن هذا الاختراع إلا أن عبقريته جعلته ينشئ منظاراً فلكياً أكبر وأفضل من المنظار المصنوع في هولندا. وبهذه الأداة الجديدة وجه غاليلو غاليلي مواهبه إلى ملاحظة السماوات. وفي خلال سنة واحدة عمل سلسلة كاملة من الاكتشافات.

نظر إلى القمر ورأى بأنه لم يكن كرة ملساء ولكن كان به فوهات بركانية وجبال عالية، فالأجسام السماوية كما استنتج غاليلو غاليلي لم تكن ملساء أو تامة ولكن بها نفس الإلتواءات الموجودة على الأرض. وقد نظر للمجرة فوجد أنها ليست جسماً سديمياً ولكنها كانت مؤلفة من عدد ضخم من النجوم التي كانت بعيدة جداً حتى أن العين المجردة تلاحظها وكأنها مطموسة. وقد لاحظ أيضاً أن هنالك حلقات تحيط بكوكب زحل ولاحظ وجود بقع على سطح الشمس.

وقد قضى غاليلو غاليلي ست سنوات في تأليف أشهر عمل له وهو (حوار حول النظامين العالميين الرئيسيين) هذا الكتاب هو تأييد لنظرية كوبرينكس.

ولكن سلطات الكنيسة أخذت تلاحق غاليلو غاليلي بسبب اعتقاداته وموفقه مع نظرية كوبرينكس. وبعد أخذ ورد ومحاكمات من قبل محاكم التفتيش حكم عليه أن يشجب أمام الجمهور وجهة نظره وهي أن الأرض تدور حول الشمس.

وقد قام العالم البالغ من العمر ٦٩ عاماً بهذا التصريح أمام الجمهور ولكنه كما تقول القصة نظر إلى الأرض وهمس بنعومة (ولكنها لا تزال تدور). وفي مدينة أركتيري استمر في الكتابة حول الميكانيك وتوفي عام ١٦٤٢م.

يعتبر غاليلو غاليلي المسؤول الأول عن الموقف التجريبي في البحث

العلمي فقد رفض الإنصياع للأفكار العلمية التي لم يضعها تحت التجربة حتى ولو كانت صادرة عن الكنسية أو عن أرسطو.

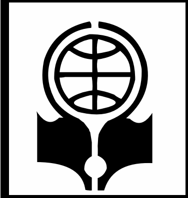

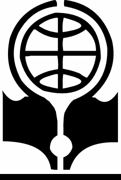

الفيزياء المسلية

فقاقيع الصابون:

في الوهلة الأولى يبدو الأمر تافهاً ولا يتعدى اللهو والمتعة ولكنها في الحقيقة ساعدت علماء الفيزياء على قياس طول الموجات الصوتية من خلال هذه الأغشية الرقيقة (الفقاعات) التي تتكون عليها ألوان قوس قزح السحرية عند نفخها في الهواء وشد هذه الأغشية (التوتر) يساعد على دراسة قوانين تبادل الفعل بين الجسيمات، وهي قوى التماسك التي لو لا وجودها لما وجد في هذا العالم أي شيء ما خلا دقائق الغبار.

ويمكن إجراء تجارب فقاعات الصابون باستخدام صابون الغسيل العادي وينصح باستخدام صابون زيت الزيتون النقي أو زيت اللوز النقي للحصول على فقاعات صابون كبيرة وجميلة حيث نذيب قطعة من الصابون في ماء بارد ونظيف إلى أن يصبح الماء مشبعاً برغوة الصابون الكثيفة ثم نزيل الرغوة والفقاعات عن سطح السائل بواسطة ملعقة ثم نغطس في الرغوة أنبوبة رفيعة من الفخار أو القش بعد أن ندهن طرفها بالصابون من الداخل والخارج حيث تكون بشكل عمودي على السائل ثم ننفخ بهدوء وعندما تملئ الفقاعات بهواء الرئتين الدافئ الذي هو أخف من هواء الغرفة فإن الفقاعة المنفوخة ترتفع حالاً إلى الأعلى.

ويمكن أن نصنع فقاعات متعددة الأشكال بهذه الطريقة وحسب نوع الإناء الذي نستخدم لذلك.

هل تستطيع أن تلتقط قطعة نقود مغمورة بالماء دون أن تبلل أصابعك؟

أجل وإليك الطريقة:

ضع قطعة نقود على طبق مسطح كبير ثم صب الماء في الطبق إلى أن تغطي النقود تماماً وأطلب من ضيوفك التقاطها بأيديهم العارية دون أن يبللوا أصابعهم.

الكرام تعلم

العلم الممتع

قد تبدو هذه المسألة مستحيلة الحل ولكنها حلها سهل جداً وذلك باستخدام قدح وقطعة ورق ملتهبة حيث نشعل الورقة، ونضعها وهي ملتهبة في داخل القدح ثم نقلب القدح ونضعه بسرعة على الطبق بالقرب من قطعة النقود.

عند ذلك سوف تنطفئ الورقة المشتعلة ويمتلئ القدح بالدخان الأبيض وبعد هذا يتجمع الماء الموجود في الطبقة برمته تحت القدح، أما قطعة النقود فتبقى في مكانها بالطبع وتجف بعد دقيقة واحدة وعندئذ، يمكننا التقاطها دون أن تبلل أصابعنا. فما هي القوة التي دفعت الماء إلى القدح وجعلته يقف عند مستوى معين؟

إنها قوة الضغط الجوي حيث عملت الورقة على تدفئة الهواء الموجود داخل القدح وبذلك ارتفع ضغطه وخرج قسمه منه إلى الخارج وعند إطفاء الورقة الملتهبة يبرد الهواء مرة أخرى وبالتالي ينخفض الضغط فيندفع الماء إلى القدح تحت تأثير الضغط الجوي في الخارج.

والتفسير نفسه لعملية الشرب من خلال الفم حيث أننا عندما نقرب الملعقة أو كأس الماء من الفم فإننا نوسِّع الرئتين وبالتالي يتخلخل الهواء الموجود في الفم، وتحت تأثير الضغط الجوي يندفع السائل إلى الفراغ الذي يكون فيه الضغط أقل وبذلك يدخل إلى الفم. والعملية نفسها في الأواني المستطرقة.

أيهما أثقل طن خشب أم طن حديد؟

قد يكون الجواب بلا تفكير طن الحديد، والمثير للضحك أكثر أن يكون الجواب بأن طن الخشب أثقل من طن الحديد، ويبدو أن هذا الجواب لا يصدق مطلقاً، ولكنه صحيح بكل معنى الكلمة، فما التفسير يا ترى؟

تفسير ذلك أيها القارئ العزيز أن قانون أرخميدس لا ينطبق على السوائل فقط بل وينطبق على الغازات أيضاً.

إن كل جسم موجود في الهواء يفقد من وزنه مقداراً يساوي وزن الهواء الذي يزيحه الجسم وبالتالي الخشب والحديد يفقدان جزءاً من وزنيهما في الهواء، ولحساب وزنيهما الحقيقيين يجب إضافة المفقودين وهكذا فإن الوزن الحقيقي للخشب يساوي ١ طن + وزن الهواء الذي يزيحه الخشب والوزن الحقيقي للحديد يساوي ١ طن + وزن الهواء الذي يزيحه الهواء.

ولكن طن الخشب يشغل حجماً أكبر من الحجم الذي يشغله الحديد بـ(١٥) مرة ولذلك فإن الوزن الحقيقي لطن الخشب أكبر من الوزن الحقيقي لطن الحديد!!.

وبشكل أدق الوزن الحقيقي للخشب الذي يزن في الهواء طناً واحداً

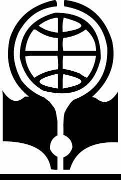

أكبر من الوزن الحقيقي للحديد الذي يزن في الهواء طناً واحداً أيضاً.

وبما أن طن الحديد يشغل حجماً قدره ١/ ٨ م٣ بينما يشغل طن الخشب حوالي ٢م٣ فإن الفرق بين وزني الهواء المزاح في الحالتين يجب أن يساوي ٢,٥ كغ تقريباً وهكذا يكون الوزن الحقيقي لطن الخشب أكبر من الوزن الحقيقي لطن الحديد بمقدار ٢,٥ كغ. فما رأيك؟!.

الركن الثالث

من قصص الأنبياء

موسى (عليه السلام) والعبد الصالح (عليه السلام)

في مرحلة من مراحل حياة النبي موسى (عليه السلام) هناك قصة مهمة وهي قصته مع نبي اللّه الخضر (العبد الصالح) (عليه السلام) الذي أوتي من اللّه علماً عظيماً...

كان موسى (عليه السلام) في تلك الفترة قد طلب من اللّه أن يزيده علماً، فأوحى اللّه إليه أن يذهب إلى مجمع البحرين هناك حيث يجد العبد الصالح.

أنطلق موسى مع فتاه يوشع بن نون (عليه السلام) وطال السفر وقال موسى لفتاه:

(لا أَبْرَحُ ـ لن أترك السير ـ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً)١.

وكان معهما سمكة ميتة أخذاها لأجل التغذي في السفر، وكانت علامة الوصول إلى مجمع البحرين مكان العبد الصالح أن ترد الحياة إلى السمكة.

وأثناء السير ردت الحياة إلى السمكة وراحت من يد الفتى إلى الماء وأخذت تسبح ولكن الفتى نسي أن يخبر موسى (عليه السلام) بالأمر.

ثم جاوزا المجمع فطلب موسى (عليه السلام) من فتاه أن يأتيه بالغذاء (آتِنا غَداءَنا ـ السمكة ـ لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً)٢.

عندها تذكر الفتى وقال: (أَ رَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ـ أن أخبرك بما جرى ـ وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً)٣.

فعودة الحياة إلى السمكة الميتة أمر عجيب.

فقال موسى (عليه السلام): (ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ)٤ هذه علامة الوصول

إلى المجمع (فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً)٥ يقتفيان آثارهما إلى الصخرة فوجدا عندها العبد الصالح (عليه السلام) الذي آتاه الله العلم والرحمة.

فقال له موسى (عليه السلام): (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً)٦؟

قال: (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً)٧ (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً)٨؟ قال موسى (عليه السلام): (سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً)٩. فقال: (فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً)١٠ فلا تسأل عما تراه مني إلى أن أخبرك. هذا شرط الصحبة؟

وافق موسى (عليه السلام) على هذا الشرط (فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها)١١ استغرب موسى (عليه السلام) من هذا العمل فبادره (أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً)١٢ فقال الخضر (عليه السلام) (أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً)١٣. تذكر موسى (عليه السلام) الشرط وقال: (لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ)١٤.

قال موسى (فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ)١٥.

قال موسى (عليه السلام): (أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً)١٦.

قال (أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً)١٧ قال موسى (عليه السلام) (إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي)١٨.

(فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما ـ طلبوا الطعام من أهل القرية ـ أَهْلَها فَأَبَوْا ـ أهل القرية ـ أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ـ يوشك على السقوط ـ فَأَقامَهُ)١٩. أصلحه وثبته مجاناً قال موسى (عليه السلام) (لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً)٢٠ وبالأجر تشتري طعاماً لنا.

فقال الخضر (عليه السلام) (قالَ هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً)٢١ أي سأقول لك الأسباب والدواعي لأفعالي.

فقال الخضر (عليه السلام): (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً)٢٢ فخرقتها لكي لا يستولي عليها الملك الجبار.

(وَأَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً)٢٣. حيث علمت أن هذا الصبي سوف يكون شريراً في المستقبل ويتعب أبواه (فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً)٢٤.

(وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجا كَنزَهُما)٢٥

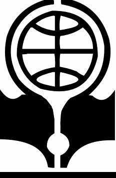

فأقمت الجدار حتى يكبرا ويستخرجا كنزهما فهذا تأويل أفعالي.

الهوامش:

١ ـ الكهف ٦٠.
٢ ـ سورة الكهف : الآية ٦٢.
٣ ـ سورة الكهف: الآية ٦٣.
٤ ـ سورة الكهف: الآية ٦٤.
٥ ـ سورة الكهف: الآية ٦٤.
٦ ـ سورة الكهف: الآية ٦٦.
٧ ـ سورة الكهف: الآية ٦٧.
٨ ـ سورة الكهف: الآية ٦٨.
٩ ـ سورة الكهف: الآية ٦٩.
١٠ ـ سورة الكهف: الآية ٧٠.
١١ ـ سورة الكهف: الآية ٧١.
١٢ ـ سورة الكهف: الآية ٧١.
١٣ ـ سورة الكهف: الآية ٧٢.
١٤ ـ سورة الكهف: الآية ٧٣.
١٥ ـ سورة الكهف: الآية ٧٤.
١٦ ـ سورة الكهف: الآية ٧٥.
١٧ ـ سورة الكهف: الآية ٧٦.
١٨ ـ سورة الكهف: الآية ٧٧.
١٩ ـ سورة الكهف: الآية ٧٧.
٢٠ ـ سورة الكهف: الآية ٧٨.
٢١ ـ سورة الكهف: الآية ٧٨.
٢٢ ـ سورة الكهف: الآية ٧٩.
٢٣ ـ سورة الكهف: الآية ٨٠.
٢٤ ـ سورة الكهف: الآية ٨١.
٢٥ ـ سورة الكهف: الآية ٨٢.

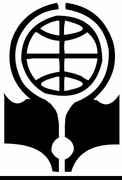

استراحة العدد

من هنا وهناك

طفلك والدراجة

أغلب الأطفال تجذبهم هذه اللعبة الملونة بعجلاتها الصغيرة وكأنها تشجعهم على الانطلاق واكتشاف العالم المحيط بهم، دراجة الطفل، كيف تختارينها؟ ومتى؟ وكيف تجعلين هذه التجربة الأولى ناجحة في حياة طفلك.

متى؟

الدراجة متوفرة للطفل من عمر العام ونصف العام، لكن قد تتساءلين إن كان طفلك يملك القدرة لقيادة الدراجة في عمره الصغير هذا؟ والإجابة هي طبعاً لا، لكن أنواع الدراجات المخصصة للأطفال في هذا العمر مصممة بطريقة تجعل الطفل يسعد بأنه يقود دراجته بنفسه، لكنه تساعدينه (من خلف ظهره).

قد تفكرين أن طفلك لن يهتم أو يفكر بالدراجة إلا في عمر الرابعة فما فوق، لكن تذكري إن كان له أخوة أكبر فهو سيتشاجر معهم لركوب دراجتهم وسوف يبدي رغبته المبكرة بتقليدهم وإثبات أنه لا يقل جدارة عنهم في هذه التجربة.

وهنا عليك أن تتنبهي إلى حجم طفلك وقدراته الجسمية، فقد يكون عمره عاماً ونصف العام، إلا أنه أضخم من سنه والعجلة الصغيرة لا تناسبه.

نوع العجلة

هناك أنواع متعددة من الدراجات وهذه الأنواع تختلف في مواد تصنيعها وتصاميمها لتناسب الفئة العمرية للطفل، كذلك إن كان الطفل صبياً أم بنتاً.

وهناك الدراجات البلاستيكية وهي الأنسب للأطفال الأصغر عمراً، فتكون عادة مصنوعة من ثلاث عجلات: واحدة في المقدمة واثنتان في الخلف، تكون مزودة بقطعة بلاستيكية عبارة عن عصا طويلة تساعد الأهل على دفع الصغير، فهو في عمره هذا لن يتمكن من إدارة عجلات الدراجة، هذه العصا البلاستيكية يمكن إزالتها في مراحل متقدمة من عمر الطفل.

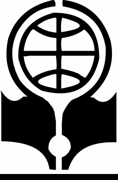

يقول وليامز هول الخبير في محلات TOYS RUNK، عن بعض الفروقات في دراجات الصغار، نختصرها لك في النقاط التالية:

❖ دراجات الصغار: بلاستكية الهيكل لها عصا بلاستيكية اختيارية من الخلف، ذات ثلاث عجلات وهي للأطفال ما بين عمر العام ونصف العام إلى ثلاثة أعوام.

❖ دراجات الأطفال الأكبر: بعد عمر الثالثة أغلب الدراجات لن تصنف حسب الفئة العمرية للطفل، إنما بكبر قطر العجلة، وكبر العجلة سيحدد ارتفاعها وفق طول الطفل.

أغلب هذه الدراجات مصنع من الحديد ويتكون من عجلتين أساسيتين هما في الأمام والخلف، بالإضافة إلى عجلتين صغيرتين تثبتان في العجلة الخلفية لتوازن الطفل.

قطر الدراجة يختلف في الحجم من (عشر بوصات) ١٠ INCHES.

كيف تختارين؟

عند شراء دراجة لطفلك يفضل اصطحابه معك، فمن المفيد أن يجلس عليها ويجربها ليشعر أن كان مرتاحاً وواثقاً بنفسه وللمساعدة على التفكير انتبهي لما يلي:

لا تبهرك قطع الإكسسوارات المرفقة مع الدراجة، بل انتبهي اكثر لمتانة هيكلها.

الأطفال الصغار لن يحتاجوا في الدراجة إلى مكبح BREAK لإيقاف الدراجة، لكن جرس الدراجة مهم لديهم.

انتبهي أن يكون المقعد مبطناً وسميكاً ليريح الطفل.

أغلب الدراجات تكون مقاعدها غير ثابتة، ويمكن تغيير ارتفاعها، لكن القليل لا يشمل هذه الميزة، فمن الأفضل التفكير بها، لأنها مهمة عندما تجدين طفلك أزداد طولاً فجأة.

خوذة الرأس مهمة جداً في المراحل الأولى، كذلك دعامتا الركبتين لتحمي ركبتي الطفل عند السقوط، خاصة عندما يبدأ الطفل بتجربة قيادة الدراجة بعجلتيها الداعمتين.

قطع الإكسسوارات كالسلة والحقيبة وقنينة الماء ليست من الأمور المهمة في المراحل الأولى من تعليم طفلك قيادة الدراجة، فلا تقفي عند هذه التفاصيل.

أصغي قليلاً لطفلك فهو إن أحب شكلاً أو لوناً معيناً من الدراجات فبإمكانك شراء دراجة شبيهة بتلك المواصفات، وتذكري أنه في النهاية قائد هذه الدراجة والاختيار الأخير لا بد أن يشمل ختم طفلك بابتسامة رضا.

الجدة وتطور المجتمع

اهتمام متزايد لعلماء الأحياء والاجتماع بأعمال الجدات ودورهن في مختلف حضارات العالم❖ وجود الجدة أو غيابها، يعني الفرق بين الحياة والموت للأحفاد في حضارات البقاء التقليدية، وأم الأم أقوى تأثيراً في تقليل وفيات الأطفال.

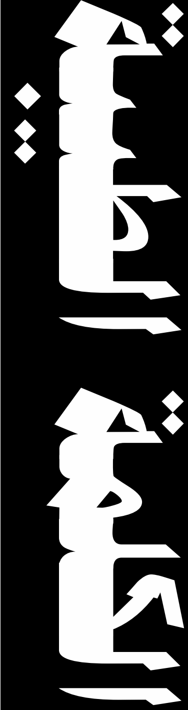

تعني الجدة للأطفال الإنسان الرائع التي تحضر الهدايا دائماً، والتي ترى في مقدرتهم على لبس الأحذية بشكل صحيح إنجازاً رائعاً، وتطعمهم الحلوى حالما يدير الوالدان ظهريهما.

ولكن الجدة كانت بالنسبة لعلماء الإنسان في الماضي تعتبر عجوزاً شمطاء، وعائقاً للبحث، ووصف عالم الإنسان المشهور تشارلز ميرتون هارت في دراسته حول شعب تيوي في استراليا في عام ١٩٢٠، العجائز هناك بأنهن قبيحات ومزعجات.

ولم يعتبر ما يقمن به هاماً بحيث يستحق تدوينه أو تحليله مثلما هو الحال بشأن الرجال أو اليافعات أو الأطفال.ولكن بالنسبة لعدد متزايد من علماء التطور والحضارة، تمثل الجدة مفتاحاً لفهم التاريخ الإنساني القديم وبالأخص فهيم (لماذا نحن هكذا)؟ بطيئين في النمو والتكاثر، ولكن حالما ننضج نأخذ بالتكاثر بشكل مذهل، كما نعتبر من المتعاطفين والحنونين، ونهتم بالعائلة بشكل لا مثيل له ضمن فصيلة الرئيسيات.

ونتيجة لهذا أخذ علماء الأحياء والتطور والإنسان والاجتماع والديموغرافيا يبدون اهتماماً أكثر للجدات وأفعالهن في الماضي، وإن كان وجودهن يلعب دوراً في مصلحة العائلة، وماذا يقمن به الآن في مختلف الأمم.

مؤتمر حول الجدة

وفي مؤتمر كان الأول من نوعه كرس للجدة، استنتج العلماء بشكل جماعي أن الجدة بالأخص، والأنثى الكبرى في العائلة بشكل عام، كانت مصدراً للطاقة والقوى خلال التطور.

وتقع الجدات في فئة تطورية خاصة، فهن غير قادرات على التكاثر ولكن ما زال أمامهن سنوات طويلة من المنفعة. ويعني وجود عدد كبير من كبار السن حتى في الحضارات البدائية، أنهن قدرات على البقاء.

وخلال تطور الإنسان كانت النساء اللواتي ينقطع لديهن الطمث ويتوقفن عن التكاثر، يوجهن في الأغلب طاقاتهم باتجاهات أخرى.

ما بين عدد من المشاركين في المؤتمر فإن وجود الجدة أو غيابها، يعني الفرق بين الحياة والموت للأحفاد في حضارات البقاء التقليدية. ووجود جدة يعني أحياناً تحسين احتمال بقاء الطفل على قيد الحياة.

وحلل كل من الدكتورة روث ميس وربيكا سر في قسم علم الإنسان في جامعة لندن، معلومات ديموغرافية من غامبيا جمعت بين أعوام ١٩٥٠ و ١٩٧٤ عندما كانت معدلات الوفاة الأطفال مرتفعة جداً. واكتشف العلماء أن وجود الجدة قلل بنسبة النصف وفيات الأطفال الذين فطموا عن حليب الثدي، ولكنهم لم يكونوا يملكون القوى أو المناعة الكافية.

وتقول الدكتورة ميس أن الغريب في الأمر أن وجود الأب أو عدمه لم يحدث أي فرق. والأهم هو أن المنفعة أتت من الجدة أو الأم، إذ لم يؤد وجود الجدة أو الأب أي فرق في حياة الطفل.

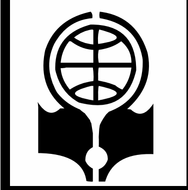

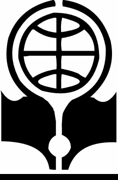

وقدمت الدكتور دونا لينوتي وهي عالمة في علوم الإنسان في جامعة واشنطن وزميلتها الدكتورة ديليب نات نتائج مشابهة من دراستيهما حول مجموعتين عرقيتين في شمال شرقي الهند، إحداهما بنغالية والأخرى كازية. واشتركت المجموعتان ببعض الخواص الجذرية مثل العمل اليدوي الكثير والدخل المتدني والمنال المحدود من وسائل تحدي النسل.

ولكن المجموعتين اختلفتا في العلاقات الزوجية، فالزوجات البنغاليات رحلن لمنازل أزواجهن حيث تشرف عليهم حمواتهن. أما النساء من المجموعة الكازية فيبقين في منازلهن، ويسكن معهن أزواجهن. واكتشف العلماء أن وجود الجدة في كلتا المجموعتين زاد من معدل الولادة مقارنة مع عدم وجود امرأة كبيرة السن. ولكن المجموعتان اختلفتا بالنسبة لتربية الأطفال.

بالنسبة للنساء البنغاليات لم يكن للجدة (الأبوية) أي أثر على معدلات وفاة الأطفال، بحيث يصل حوالي ٨٦ بالمائة منهن لسن ٦ أعوام سواء إن كانت الجدة موجودة أم لا.

لكن بالنسبة للنساء الكازية فإن وجود الجدة (الأمومية) زاد نسبة بقاء الأطفال لسن ٦ أعوام من ٨٣٪ بالمائة إلى ٩٦٪. ولم يستطيع العلماء تفسير عمل الجدة. ولم يسجل اختلاف كبير في النمو الأطفال الكازيين الذين لديهم أجداد وأولئك الذين لا أجداد لهم.

ويشعر عدد من العلماء بالحيرة في طبيعة منفعة الجدة. وتقول الدكتورة باتريشا درابير وهي أستاذة في علم الإنسان في جامعة نبراسكا، أنه يمكن رؤية منفعة الجدة ولكن تحديداً تظل هذه المنفعة مبهمة. وتفترض أن للجدة أثراً نفسياً بالإضافة للأثر العملي، أي بتشجيع تناسق العائلة وإفشال أي نزاع شديد بين الأطفال.

النشاط المفرط لدى الأطفال

هناك نوعان من الحركة الزائدة الطبيعية لدى الأطفال إحداهما الحركة الزائدة طبيعياً والأخرى حركة الأطفال غير كاملي النمو، ومثال على ذلك الأطفال الخدج (المولودون قبل موعد ولادتهم الطبيعية) وتعتبر الحركة الزائدة طبيعية هي عند الأطفال حتى سن الخامسة لأن الطفل في تلك الفترة يحاول ان يستكشف المحيط الذي يعيش به ولديه فضول لمعرفة كل شيء حوله.

أسباب الحركة الزائدة

هناك أسباب عديدة للحركة الزائدة لدى الأطفال منها:

أسباب نمائية أو تطورية: ومثال على ذلك صعوبة الانتباه والتركيز المصاحب للنشاط المفرط، للتخلف العقلي وصعوبات التخاطب والتأخر في الكلام والتوحد وصعوبات التعلم.

أمراض عضوية وأمراض في الجهاز العصبي: ومثال على ذلك التهاب الدماغ، الصرع، إصابة الرأس والأطفال الخدع وهم المولودون قبل المولودون قبل الموعد

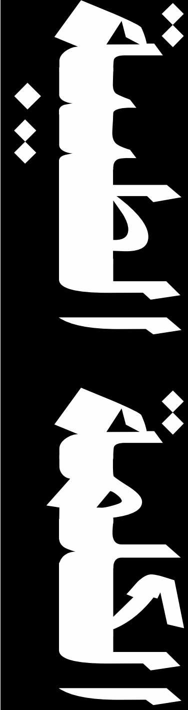

المحدد للولادة وذلك قبل ٣٧ أسبوعاً من الحمل وغالباً ما يكون ذلك مصاحباً بنقص في الوزن فغالباً ما يكون وزنه عند الولادة أقل من ٢،٥ كيلو غرام، وتعسر الولادة الذي قد يؤدي إلى اختناق أو كما يعرف بنقص الأوكسجين، وزيادة إفراز الغدة الدرقية عند الطفل، الإصابة بالدودة الدقيقة.

أسباب نفسية: القلق (حالة انفعالية مع توجس) أو مزيج من الخوف والتوقع لشر مقبل نتيجة انفصال الطفل عن أمه.

أو ما يسمى تعلق الانفصال عن الأم، وهو رد الفعل الذي نراه في الطفل الذي يعزل أو يفصل عن أمه.

ويعتبر قلق الانفصال عن الأم طبيعياً حتى الخامسة من عمر الطفل ففي الشهر السابع من عمره يبكي الطفل اذا ما ابتعدت الأم عنه....

ويكون القلق في أشده في الشهر الثامن عشر من العمر ومن ثم يقل القلق بين السنة الثالثة والخامسة من عمره. ولقد لوحظ ان الذكور يعانون من القلق بسبب الانفصال عن الأم أكثر من الإناث.

٤. أعراض القلق

الخوف أو التوجس من حدوث شر مقبل بسبب الانفصال عن الأم. ورفض الطفل الذهاب للمدرسة. والشكوى من الصداع، أو آلام البطن ورفض النوم بدون وجود الأم قرب الطفل. وتكرار الكوابيس أثناء النوم. وحدوث الأعراض قبل الثامنة عشر من العمر، واستمرارها على الأقل لمدة أسبوعين.

أسباب أخرى

أثبتت الدراسات أن الحركة الزائدة عند بعض الأطفال ليست لها علاقة ببعض المواد الغذائية كما معروف كالشوكولاتة أو الفراولة أو المواد الملونة أو الحافظة المستعملة في بعض الأغذية كالشبس.

وهناك بعض العقاقير الطبية التي قد تسبب الحركة الزائدة عند الطفل مثل بعض العقاقير التي تستعمل لتخفيف السعال عند الطفل وبعض أدوية الصرع.

ولقد وجد كذلك أن زيادة نسبة الرصاص في الدم عند الأطفال.

تسبب الحركة الزائدة.

٥. الأم بين تربية الطفل وتصرف الأب

هناك كثير من الأمهات يشكين سلبية الأب (الزوج) مع الأبناء، وفي المقابل نجد أن هناك من تشكو من خشونة أسلوب الزوج مع أبنائه أو قسوته أو اتباعه أسلوب التخويف والغلظة وكثيراً من الأمهات يلجأن الى تخويف أطفالهم بأنهن سيخبرن آباءهم بما يفعلون لعقابهم وهكذا.

وبالتالي تختلف لهجات وأساليب التعامل مع أسرة الى أخرى ومن ثم فإن طريقة

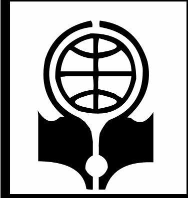

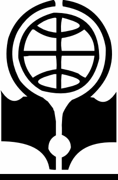

تعويد الطفل السلوك المهذب تختلف من أسرى لأخرى، فنجد أن بعض الآباء يميلون الى الشدة، بينما تميل الأم الى اللين.

بل وتختلف الآباء والأمهات في التعامل مع طفل لآخر رغم تأكيداتهم المستمرة بأنهم لا يفرقون بينهم، أو لا يفرقون بين النظرة الى الذكور والإناث وفي حالة كهذه نجد ان الأب الذي يضربه ابنه الصغير يظهر سعادته ويضحك الطفل بمنتهى السرور وهو يصفع أباه بينما تغتاظ الأم.

إن هذا النموذج يتناقض تماماً مع نموذج الأب المتزمت المخيف، وعندما نسأل الأب عن سر ذلك أو تعليله لقبول مثل هذه التصرفات لولده قد يقول: (إن والدي كان قاسياً عليّ أثناء طفولتي، ولم أنعم بالتدليل عليه، وكنت أشعر بالغيظ من جراء ذلك، ولا أود ان يتكرر مثل هذا الإحساس لدى ولدي).

أي أنه يخشى على ابنه من التربية القاسية المتزمتة (كما يرى هو) ومن ثم فإنه يتخلى عن ممارسة سلطته كأب أو حتى في الدفاع عن نفسه حتى وصل تدليله.... الى الحد الذي أصبح فيه طفله جريئاً الى هذه الدرجة.

... وفي المقابل، فإننا إذا ما تفحصنا جيداً نفسية الطفل ودواخله إزاء مثل هذا السلوك نجد انه يصاب بالقلق النفسي والتوتر والغيظ الداخلي من هذا الاستسلام والسلبية لدى الأب، وعندما تقول الأم ان طفلها سعيد بإستسلام الأب له، فهذا كلام عار عن الدقة والصحة وعليها ان تعلم ان الإحساس الصحيح والدقيق لطفلها يكون نسيجاً من الإنفعال الشديد والإحساس بالذنب، فالطفل لا يسعد بأي حال بصورة الأب المهزوم...

... ومن ثم على الأب والأم من جانب آخر أن يتفهما حقيقة النزعة العدوانية تجاه الأب من طفلهما، فقد يكون هذا التوجه أو هذا التصرف المقصود به شخص آخر، فقد يكون الشقيق الجديد الذي استقبلته الأسرة لينافس الطفل الأول في حب الوالدين واستحواذ اهتمامهما به وغيرته الشديدة منه ومن ثم يصب جام غضبه على الأب الذي يبالغ في إظهار تقبله لمثل هذه التصرفات.

أو أن يكون سببه موجهاً إلى الأم نفسها التي قسمت اهتمامها بينه وبين شقيقه ولكنها لم تعوده على تقبل مثل هذا النوع من المزاج فيحول الطفل غضبه إلى الأب الذي يستقبل انفعالاته بتشجيع وإطراء.

... إن خطورة تقبل مثل هذه التصرفات المثيرة للضحك من الطفل اليوم ليست هي المشكلة بحد ذاتها، فإلى جانب كونها تمثل تنامياً لسلوكيات غير مهذبة ترفضها الأم، فإن الغد لا يكون الطفل بإمكانه أن يفعل ذلك عندما يبلغ من العمر خمس أو ست سنوات.

ولكن المشكلة تكمن في تطور إحساسه بتقبل السلوكيات غير المهذبة وفقدان المعايير الضابطة لها، واختلال هذه المعايير والضوابط ستكون أسباباً أخرى للقلق، فإن اختلاط الأمور والمعايير تسقط الطفل في حيرة وتردد وقلق وتوجس من عدم ثقته في المقبول والممنوع ومن ثم على الأب والأم أن يتفهما ذلك جيداً.

وتحاول الأم من التفاهم والاتفاق مع الأب في تحديد الممنوع والمسموح كما يتفقا

الإعلام والمجتمع

على أساليب الثواب والعقاب وبشكل تدريجي وعليهما أن يبديا عدم تقبلهما لمثل هذه السلوكيات ورفضها والغضب منها باعتبارها سلوكيات غير مقبول وإن كانت مقبولة في الماضي فإن ذلك كان لاعتبارات خاصة بعمر الطفل أما اليوم فإنه أصبح كبيراً شيئاً ما وعليه أن يتخلى عنها مع مراعاة التدرج في الحزم والشدة حتى يتخلى الطفل عنها بشكل نهائي...

الأمر الآخر الذي يجب أن يتنبه إليه الوالدان في مثل هذه الحالة تلك الصور التي تبقى عالقة في أذهان الأطفال عندما يكبرون فإن كثيراً من المشاكل والاضطرابات والذكريات غير المريحة، أو السلبية التي يحملها الكبار هي نسيج متراكم ومن ثم على الآباء أن يحرصوا على إيجابية الصورة والعلاقة بينهم وبني أطفالهم بقدر الإمكان وان تكون مفردات الصور ومعالمها تحمل في مفرداتها قيم الاحترام والقبول.

التلفزيون يعلم العنف

تختلف وجهات النظر الخاصة بأثر مشاهدة المناظر العنيفة سواء كانت في الرياضة أو الأفلام.

البعض يؤكد أن مشاهدة المشاهد العنيفة تزيد من احتمالات السلوك العدواني لدى المشاهدين. لأنها تقدم نموذجاً جذاباً وناجحاً للعدوان سرعان ما يقلده الآخرون. ويقلل النفور من العدوان ويسهل التعود عليه وممارسته.

والبعض يرى أن رؤية المشاهد العدوانية تؤدي إلى نوع من التطهير النفسي يجعلنا لا نمارس العدوان بعد أن شاهدناه لأنه يخرج الشحنة الانفعالية بداخلنا ويعتمد الأمر على ما يشاهد هذا العدوان.

فالطبع إذا كان المشاهد لديه ميول عدوانية أو ضعيف التمييز وهو ما ينطبق على كثير من الأطفال فحتماً ستؤثر هذه المشاهد بشكل سلبي وتدفع إلى مزيد من العنف. ولن تؤثر مشاهد العنف بشكل إيجابي إلا إذا كان المشاهد ناضجاً عاقلاً لديه القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب.

وبوجه عام لا يفضل مشاهدة المناظر العنيفة خصوصاً بالنسبة للأطفال صغيري السن.

لقد جرت كثير من الأعمال التجريبية التي انطلقت من دراسة العلاقة المباشرة بين عروض أفلام العنف ونمو السلوك العدواني عند المشاهد، بعضها انتهى إلى أن ثم ترابطاً وتأثيراً بين المتغيرين وبعضها لم يتحقق من الترابط التأثيري.

وهنا يبرز عدد من الأسئلة هل الأفلام العنيفة هي التي تجعل الطفل عدوانياً؟ أم أن الطفل العدواني هو الذي يبحث عن أفلام عنيفة تتناغم مع بيئته الداخلية؟

أم أن المسألة يعتريها تداخل، ومن الصعب عزل العوامل المؤثرة، وخاصة أن هذه العوامل تمر بما يسمى (الوسائط النفسية).

في دراسة (لا يرون وهوبسمان) انتهيا إلى أن رؤية العنف لدى ٨٧٥ طفلاً في سن ثماني سنوات تتلازم مع العدوانية بعد الضبط الإحصائي لما يعرف بالعامل الثاني المحتمل بعد عشر سنوات.

فالعدوانية تتبع العنف المرئي وليس العكس، فآثار العنف المعروف ليست فورية

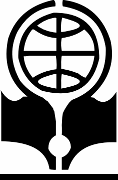

بل تضاف بشكل تعزيزي، ولا يمكن فهم سلوك الإنسان العدائي، إلا برده إلى إطاره الاجتماعي، والعلائقي، إذ أن السلوك العدواني هو أحد الأساليب للتعامل مع الغير في أوضاع معينة.

وتعد نظريات التعلم العدواني سلوكاً يمكن اكتسابه مثل أي سلوك اجتماعي آخر في حالة دعمه ومساندة قوى اجتماعية مع تقييم لصورة الذات.

وأظهرت دراسات البحث التعليمي الاجتماعي أن للنموذج العدواني تأثيراً حاسماً على سلوك الشخص الذي يتعرض له.

ومن الدراسات الشهيرة في هذا الحقل، أعمال (باندورا) BANDURA:

التي بحثت مسألة اكتساب السلوك العدواني عند الطفل انطلاقاً من تعرضه لمشاهدة نموذج عنيف.

لعل هذا المشكل المتمثل بتلازم السلوك العدواني والتلفاز، أفضى إلى أن يعقد المجلس القومي (الأميركي) لقضايا، الأحداث مؤتمرات سنوية، خلصت إلى أن ثمة ضرراً بليغاً، يعود على الشباب الأميركي من بعض المواد التي تعرض، ومن ثم تسليط الضوء على قصص الجريمة والعنف والروايات البوليسية، وصور المحاكمات، وهذا من شأنه أن يرسخ في الأذهان لا سيما عند الأحداث صوراً ثابتة، وتأثيرات ضارة تنتهي إلى أن ينمو الشباب نموا غير طبيعي أو غير سوي.

وبعد: فإن التقديرات التي يحصدها المجتمع من تعزيز ثقافة العنف في النفوس، تأخذ أشكالاً وصورا بعيدة الأثر، وإن كنا لا نملك أدلة قطعية مباشرة عن زيادة العنف نتيجة مشاهدة الأطفال للتلفاز، وإن كانت الأفلام العنيفة تتقبل لدى العدوانيين من الأطفال والشباب أكثر من غيرها.

لذا تبدو المسألة متشعبة الأبعاد، فمن الصعب اتخاذ إجراء بفرض رقابة صارمة حول ما يعرض، وحرمان فئة من مشاهدة لهذه الأفلام مجموعة أو أقلية لديها استعداد عدواني كامن.

يبهر من الأطفال والشباب أكثر من غيرها.

فالمشاهد العداونية تفضي إلى الانحراف إن تهيأ لها استعداد نفسي للفرد أو تعززت من البيئة التي يحيا فيها الأفراد، وغيرها من الوسائط النفسية المؤثرة في تشكيل السلوك العدواني، لذا تبرز الأدوار الفاعلة للأسرة والمجتمع والمدرسة لتعديل سلوك الأفراد وزرع قيم التراحم والتسامح فيهم.

كيف يمكن التعامل مع الطفل العدواني

عزيزتي الأم بمقدورك تحويل طفلك العدواني الى بطل رياضي.

تنزعج الأسرة كثيراً من عدوانية أحد أطفالها . خاصة أن الآخرين غالباً ما يوجهون اللوم ولاانتقاد للأسرة، باعتبار أن هذه العدوانية تعكس تقصيراً في التربية.

والحسم داخل الأسرة.

أولاً: ما هي صور العدوان؟

للعدوان صور متعددة تتمثل في: الصياح

وارتفاع الصوت والضجيج بشكل يزعج الآخرين أو توجيه الشتائم والسباب والخروج عن الآداب العام.

شد الشعر أو الملابس.

العض والقرص والجذب.

اعتداءات جسدية مباشرة كالضرب واللكم والركل.

تخريب متعمد لممتلكات الغير، كالأطفال الذين يقذفون المارة والسيارات بالحجارة او يحرقون الممتلكات ويحطمونها.

قد يتجه عدوان الطفل للحيوانات فيعذبها ويضربها إذن يتسبب الطفل العدواني في إثارة المشاكل بصورة دائمة.

تتعامل بعض الأسر مع الطفل العدواني بطرق خاطئة منها:

الأستجابة للعدوان بالعدوان وعندها يتفاقم الأمر ويتأصل السلوك العدواني لدى الطفل.

يتجنب الطفل ويبعد أطفاله عنه حتى لا يقلدون وربما يتجنب أسرته أيضاً.

محاولة استرضاء الطف العدواني وقد يعطيه كل ما يطلب تجنباً للمشاكل.

والآن نتساءل جميعاً ما هو التصرف السليم مع الطفل العدواني؟ وما هي الوسائل المناسبة لتقليل احتمالات ظهور هذا العدوان والحد من آثاره؟.

١. يجب أولاً البحث في أسباب العدوان ومحاولة علاجها.

٢. يجب عدم إعطاء الطفل المعتدي أي مكاسب حتى لا يتأكد لديه هذا السلوك وحتى لا يقلده الأطفال الآخرون، بل يجب أن يعاقب مع تجنب العقاب الجسدي تماماً لأنه ينمي أحاسيس العنف لدى الطفل، وقد يتمثل العقاب في الحرمان من شيء يحبه كالخروج الى مكان يفضله او حتى حرمانه من المصروف.

٣. يجب ان يتم تحويل الطاقة العدوانية لدى الطفل الى مسار آخر وأفضل مسار بالنسبة لهذا الطفل هو الرياضة

التنافسية، فالرياضة لها قدرة ساحرة على تحويل الطاقة التدميرية الى طاقة بناءة وقد يتحول طفلك العدواني الى بطل رياضي.

٤. وأخيراً، يجب إعطاء الطفل وقتاً أطول لفهمه ومناقشته واعطاءه فرصة أكبر للتعبير عن رأيه، وتقديم المكافأة له كلما امتنع عن العدوان الذي اعتاد عليه وتصرف بشكل مقبول.

وكما ندعو دائماً يجب أن يشعر الطفل بحب من حوله واهتمامهم به وان نحاول فهمه حتى لو اختلف عن الأطفال الآخرين، وأن نعرِّفه بشكل هادئ بحقوقه وحقوق الآخرين، وان ننقل له مفهوم أن من لا يحترم حقوق الآخرين لا يحترم احد حقوقه، يتم ذلك بالطبع بأسلوب هادئ مبسط يملؤه الحب وسعة الفهم. أما إذا تعذرت المعالجة واستمر السلوك العدواني لدى الطف، يجب استشارة المتخصصين في طب نفس الأطفال.

إذ قد يكون العدوان تعبير عن أمراض عضوية أو نفسية أو يشير إلى خلل في

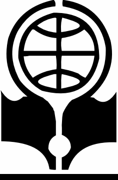

الشخصية أو اضطراب في محيط الأسرة أو المدرسة. ولا تنزعجي، فلكل مشكلة حل إن شاء الله.

دراسة عن تعليم الأطفال

أكدت دراسة بريطانية حديثة أن التعليم المبكر ـ مرحلة رياض الأطفال ـ يؤثر بالسلب على قدرات الأطفال واستمرارهم في التعليم، ويضعف من حبهم له.

كما هو الحال في إنجلترا واسكتلندا وأيرلندا الشمالية، وهي البلدان الأوروبية التي تصر على التعليم الإلزامي في سن مبكرة على عكس باقي بلدان أوروبا التي يبدأ فيها تعليم الأطفال في سن السابعة حيث يملكون القدرة على التأقلم في البيئة الدراسية بدرجة أكبر.

يقول أحد الباحثين: أحياناً ما يكون (التعليم في الصغر كالنقش على الحجر) كما يقول أجدادنا في الأمثال الشعبية، حيث تختزن ذاكرة الطفل في هذه السن الصغيرة كل ما يتلقاه... وتزدهر ملكات كثيرة لديه، لم يكن ممكناً أن تظهر وهو بين أربعة جدران. وتزداد نسبة ذكائه، وتتولد لديه الرغبة في المعرفة وحب الاستطلاع.

والمدرسة في هذه المرحلة العمرية هي أصلح بيئة وأنسب مناخ لتنمية المواهب والميول واكتشافها في سن مبكرة، فهناك طفل يعشق اللغات ولديه القدرة على الإلمام بأكثر من لغة، وطفل آخر يميل إلى اللعب بالمكعبات والحساب، فعقل الأطفال في هذه السن الصغيرة تكون مهيأة ومستعدة لاستقبال جميع المواد.

ويضيف قائلاً: أن مرحلة رياض في غاية الأهمية، كما أكدت ذلك الكثير من الدراسات النفسية والتربوية لأنها تبث فيهم قيم الالتزام والنظام، وكل ما هنالك انه يجب أن يكون التعليم في رياض الأطفال سماعياً. وإن يؤخذ هؤلاء الأطفال باللين وليس بالشدة، وأن تقدم لهم جميع الخدمات الصحية والنفسية التي يحتاجونها عادة في هذه المرحلة المبكرة.

وأن نعلمهم ذلك من خلال اللعب، وعموماً فإن الأطفال في مرحلة رياض الأطفال يبدأون في التعرف على دور المدرسين والمدرسات والتعود عليهم.

كما إن الرحلات والزيادات التي يقوم بها الأطفال من خلال المدرسة إلى الحدائق والمتنزهات واصطحابهم إلى دور العرض السينمائي والمسرحي المهتمة بتقديم كل ما يفيدهم، إذ أنها كثيراً ما تجذب انتباه الطفل، وتجعله طفلاً اجتماعياً قادراً على التعامل الإيجابي مع أقرانه ومع مدرسته في مرحلة التعليم الابتدائي.

استراحة العدد

الكلمة الطيبة

هل تعلم

١. ما معنى اسم (سهى):
أ. الخمرة
ب . الفرس
ج . اسم نجم

٢. كم قلب للأخطبوط؟
أ. قلب واحد
ب . قلبان
ج . ثلاثة قلوب

٣. أعظم أدباء إسبانيا في العصر الحديث؟
أ. غاريسيا ماركيز
ب . غارسيا لوركا
ج . غارسيا كارلوس

٤. عدد الدول الإسكندنافية؟
أ. سبعة
ب . ستة
ج . أربعة

٥. أول من فتت الحصى في المثانة هو:
أ. أبو القاسم الزهراوي
ب . الرازي
ج . ابن البيطار

٦. يقع أعلى بركان هامد في العالم في؟
أ. طوكيو
ب . جزر فوجي

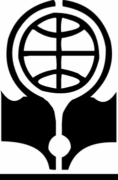

ج ـ تشيلي

٧. الدولة التي فازت ببطولة العالم لكرة العالم القدم عام ١٩٨٧م؟

أ ـ الأرجنتين

ب ـ البرازيل

ج ـ ألمانيا

٨. يبلغ عدد اليهود في أميركا؟

أ. ٤ ملايين

ب ـ ٦ ملايين

ج ـ ٨ ملايين

٩. يبلغ طول ذراع الأخطبوط؟

أ. ٧ أمتار

ب ـ ٨ أمتار

ج ـ ٩ أمتار.

١٠. كم يبلغ ارتفاع برج أيفل؟

أ. ٩٨٤ قدم

ب ـ ٩٩٥ قدم

ج ٩٧٦ قدم

١١. يضرب الثور لقتله في مصارعة الثيران؟

أ. بالنبال

ب ـ بالسيوف

ج ـ بالرماح

١٢. ينتج أكبر مقدار من الأرز في العالم؟

أ. إندونيسيا

ب ـ الصين

ج ـ مصر

١٣. كم قمر يدون حول كوكب نبتون؟

أ ـ خمسة أقمار

ب ـ ثلاثة أقمار

ج ـ قمرين

١٤. ما معنى كلمة قراقوش؟

أ. الصخر المفتت

ب ـ الطير الأسود

ج ـ الخبز اليابس

١٥. هل القطب الجنوبي أكثر برودة من القطب الشمالي؟

استراحة العدد

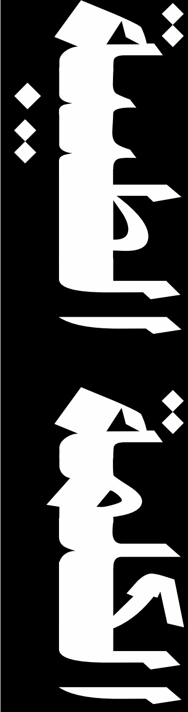

أ . لا

ب . نعم

ج . نفس البرودة

الأجوبة:

١. ج

٢. ج

٣. ب

٤. ج

٥. أ

٦. ج

٧. أ

٨. ب

٩. أ

١٠. أ

١١. ج

١٢. ب

١٣. ج

١٤. ب

١٥. ب

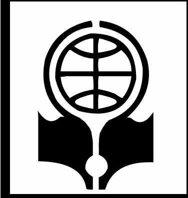

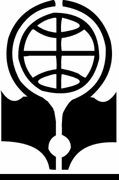

مسابقات قرآنية

١. ما اسم أوّل سورة نزلت بشكل كامل على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٢. ما اسم أول سورة أعلنها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة؟

٣. ما اسم أول سورة نزلت في المدينة المنوّرة؟

٤. من الذي جمع القرآن لأول مرّة؟

٥. من هو أول من وضع التاريخ الهجري؟

٦. من هو أول من بنى الكعبة في مكة المكرمة؟

٧. من هو أول من جدّد بناء الكعبة؟

٨. من هو أول من آمن بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٩. من هو عدد السور القرآنية التي تبدأ بكلمة (إنّا)؟

١٠. أي من الأسماء الحسنى ذكر ١٤٤ مرّة في القرآن الكريم وهو عدد سورة القرآن؟

١١. ما هو عدد السور القرآنية التي تبدأ بكلمة (إذا)؟

١٢. أذكر اسم السورة القرآنية التي ورد أغلب كلماتها مرّة واحدة في القرآن المجيد؟

إن هذه السورة بعثها الحق تعالى لأحد كبار أنبيائه ليتحدث فيها عن نعمة عظمى حيث استحبت استثنائية بسبب ما فيها من مزايا خاصة، اذكر لنا اسم السورة؟

١٣. ما هي السورة التي يعتبر اسمها أيضاً من أسماء القرآن المجيد؟

١٤. ما هي السورة التي لا نرى فيها سبعة حروف من حروف اللغة العربية الثمانية والعشرون، والحروف المفقودة فيها هي (ث خ ج ف ظ ش ز)؟.

١٥. ما اسم السورة القرآنية التي كانت آياتها أول الآيات المنزلة من السماء وما هو رقم السورة التسلسلي؟

الأجوبة:

١. سورة العلق (بنظر ابن عباس ومجاهد)، ويقال فاتحة الكتاب أو سورة المدثّر.

٢. سورة النجم/ ٥٣.

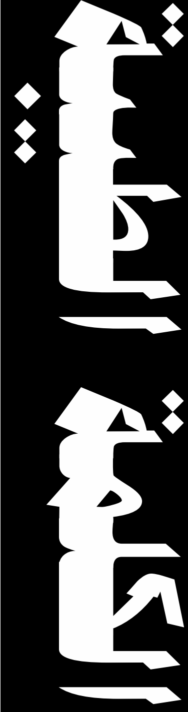

٣. المطففين، ويقال سورة القدر ـ سورة البقرة.

٤. الإمام عليّ (عليه السلام).

٥. الإمام عليّ (عليه السلام).

٦. نبي الله آدم (عليه السلام)، ويقال: نبي الله إبراهيم (عليه السلام).

٧. إبراهيم (عليه السلام).

٨. الإمام عليّ (عليه السلام).

٩. أربع سورة: الفتح، نوح، القدر الكوثر.

١٠. الاسم (رحيم) هو الاسم الذكر (١١٤) في القرآن المجيد.

١١. سبع سور في القرآن تبدأ بكلمة (إذا) وهي: الواقعة، الانفطار، المنافقون، والتكوير، الانشقاق، الزلزال، والنص.

١٢. سورة الكوثر. وإن الكلمات التالية لم تتكرر في القرآن وهي. أعطيناك. الكوثر. فصلّ، وانحر، شانئك، الأبتر.

١٤. سورة الفرقان، وسورة النور، فعلاوة على أن اسميهما هي أسماء سوء فإنهما من أسماء القرآن نفسه أيضاً.

١٥. سورة العلق هي السورة السادسة والتسعين في القرآن.

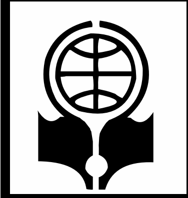

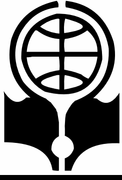

آفاق الكلمة

الحاكم الحاكم

آية وبيان

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْجاء في تقريب القرآن للإمام الشيرازي قُدّس سرّهفي تفسير الآيَة الكريمة النساء، وحيث بيّن سبحانه ما يجب على الحاكم من العدل، بيّن ما يجب على الأمة تجاه الحاكم العادل من الطاعة والسمع، وبيّن الحاكم الذي يحق له أن يحكم، بقولهيا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللهبالائتمار بأوامره والانزجار عن زواجرهوأطيعوا الرسولقد تقدم سابقاً أن إطاعة الرسول هي إطاعة الله وإنما يذكران معاً تبجيلاً للرسول ولإفادة أن أوامره كأوامر الله سبحانه وأطيعوا أولي الأمرأي أصحاب السلطة الذين بيدهم الأمر منكموقد عُيّن أولو الأمر في غير واحد من الأحاديث أنهم الأئمة الهداة الاثني عشر عليهم الصلاة والسلام وهم علي أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، والمهدي أما إطاعة العلماء المراجع فهي طاعة لأولي الأمر، إذا هم نوّابهمأما من زعم أن المراد بأولي الأمر كل حاكم فهذا يستلزم التناقض، فكيف يمكن الجمع بين من يبيع الخمر، والله سبحانه الذي يحرمها؟ وهكذاولذا اشترطت الشيعة في النبي والأئمة العصمة، وفي العلماء العدالةعن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول لما نزلت يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ قلتيا رسول اللّه قد عرفنا اللّه و رسوله فمن أولي الأمر الذين قرن اللّه طاعتهم بطاعتك فقال صلى اللّه عليه وآله وسلمهم خلفائي يا جابر و أئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر و ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ثم الصادق

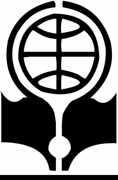

جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي و كنيي حجة الله في أرضه و بقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله عز و جل ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها و ذلك الذي يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمانقال جابر فقلت يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبتهفقال صلى الله عليه وآله وسلم إي و الذي بعثني بالنبوة إنهم ليستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن تجللها السحاب يا جابر هذا مكنون سر الله و مخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله.

الكلم الطيب

من هدي السيرة العطرة

عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري قال صلى بنا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبلته و الناس حوله فبينا هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل و أخلق و هو لا يكاد يتمالك كبرا و ضعفا.

فأقبل عليه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) يستحثه الخبر فقال الشيخ يا نبي اللّه أنا جائع الكبد فأطعمني و عاري الجسد فاكسني و فقير فارشني فقال (صلّى اللّه عليه وآله) ما أجد لك شيئا و لكن الدال على الخير كفاعله انطلق إلى منزل من يحب اللّه و رسوله و يحبه اللّه و رسوله يؤثر اللّه على نفسه انطلق إلى حجرة فاطمة و كان بيتها ملاصق بيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه.

و قال يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة فانطلق الأعرابي مع بلال فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته السلام عليكم يا أهل بيت النبوة و مختلف الملائكة و مهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين فقالت فاطمة و عليك السلام فمن أنت يا هذا قال شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجرا من شقة و أنا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني يرحمك اللّه.

و كان لفاطمة و علي في تلك الحال و رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ثلاثا ما طعموا فيها طعاما و قد علم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ذلك من شأنهما فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن و الحسين فقالت خذ هذا أيها الطارق فعسى اللّه أن يرتاح لك ما هو خير منه.

قال الأعرابي يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب قال فعمدت لما سمعت هذا من قوله

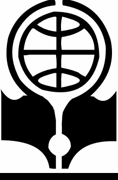

إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب فقطعته من عنقها و نبذته إلى الأعرابي فقالت خذه و بعه فعسى اللّه أن يعوضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد و انطلق إلى مسجد رسول اللّه و النبي (صلّى اللّه عليه وآله) جالس في أصحابه فقال يا رسول اللّه أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد فقالت بعه فعسى اللّه أن يصنع لك قال فبكى النبي (صلّى اللّه عليه وآله) و قال و كيف لا يصنع اللّه لك و قد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم فقام عمار بن ياسر رحمة اللّه عليه فقال يا رسول اللّه أ تأذن لي بشراء هذا العقد قال اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم اللّه بالنار فقال عمار بكم العقد يا أعرابي قال بشبعة من الخبز و اللحم و بردة يمانية أستر بها عورتي و أصلي فيها لربي و دينار يبلغني إلى أهلي و كان عمار قد باع سهمه الذي نفله رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) من خيبر و لم يبق منه شيئا فقال لك عشرون دينارا و مائتا درهم هجرية و بردة يمانية و راحلتي تبلغك أهلك و شبعك من خبز البر و اللحم.

فقال الأعرابي ما أسخاك بالمال أيها الرجل و انطلق به عمار فوفاه ما ضمن له و عاد الأعرابي إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فقال له رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أ شبعت و اكتسيت قال الأعرابي نعم و استغنيت بأبي أنت و أمي قال فأجز فاطمة بصنيعها.

فقال الأعرابي اللهم إنك إله ما استحدثناك و لا إله لنا نعبده سواك و أنت رازقنا على كل الجهات اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت فأمن النبي (صلّى اللّه عليه وآله) على دعائه و أقبل على أصحابه فقال إن اللّه قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك أنا أبوها و ما أحد من العالمين مثلي و علي بعلها و لو لا علي ما كان لفاطمة كفو أبدا و أعطاها الحسن و الحسين و ما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء و سيدا شباب أهل الجنة و كان بإزائه مقداد و عمار و سلمان فقال و أزيدكم قالوا نعم يا رسول اللّه قال أتاني الروح يعني جبرئيل (عليه السّلام) أنها إذا هي قبضت و دفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك فتقول اللّه ربي فيقولان فمن نبيك فتقول أبي فيقولان فمن وليك فتقول هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ألا و أزيدكم من فضلها إن اللّه قد وكل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها و من خلفها و عن يمينها و عن شمالها و هم معها في حياتها و عند قبرها و عند موتها يكثرون الصلاة عليها و على أبيها و بعلها و بنيها فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي و من زار فاطمة فكأنما زارني و من زار علي بن

أبي طالب فكأنما زار فاطمة و من زار الحسن و الحسين فكأنما زار عليا و من زار ذريتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد فطيبه بالمسك و لفه في بردة يمانية و كان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر فدفع العقد إلى المملوك و قال له خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) و أنت له فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) و أخبره بقول عمار فقال النبي انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد و أنت لها فجاء المملوك بالعقد و أخبرها بقول رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فأخذت فاطمة (عليها السّلام) العقد و أعتقت المملوك فضحك الغلام فقالت ما يضحكك يا غلام فقال أضحكني عظم بركة هذا العقد أشبع جائعا و كسا عريانا و أغنى فقيرا و أعتق عبدا و رجع إلى ربه.

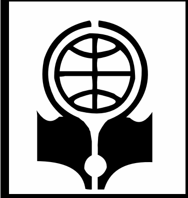

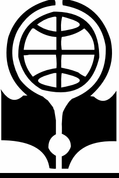

من شذى النهج

من كلام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَ مَضَوْا عَلَى الْحَقِّ أَيْنَ عَمَّارٌ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَ أَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ وَ أُبْرِدَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ ع بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ فَأَطَالَ الْبُكَاءَ ثُمَّ قَالَ ع أَوِّهِ عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَ أَمَاتُوا الْبِدْعَةَ دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَ وَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ الْجِهَادَ الْجِهَادَ

البيان

(أين إخواني الذين ركبوا الطريق) أي استقاموا فيه، لم ينحرفوا إلى هنا وهناك (ومضوا على الحقّ)؟ لا يبتغون عنه بدلاً.

(أين عمّار) بن ياسر، من أصحاب الرّسول (عليهم السلام) الأولين، وقد قال فيه (صلى الله عليه وآله) وسلّم مُليء إيماناً من قرنه إلى قدمه؟

(وأين ابن التيهان)؟ هو أبو الهيثم مالك من أكابر الصحابة؟

(وأين ذو الشهادتين)؟ خزيمة بن ثابت الأنصاري، الذي جعل الرسول (صلى الله عليه وآله) شهادته منفردةً قائمة مقام شهادة رجلين.

(وأين نظراؤهم) أي أمثال هؤلاء الذين قتلوا بصفّين (من إخوانهم الّذين تعاقدوا على المنيّة) أي على الموت، فإن بعضهم عاهد الآخر، على أن يقتلوا في سبيل الله (وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة) أي قطعت رؤسهم وأرسلت بواسطة البريد إلى أصحاب الفجور، وهم معاوية وحاشيته. فقد قطع أصحاب معاوية بصفين رؤوس جماعة من أصحاب الإمام عند الحرب، وأرسلوا بها إلى معاوية.

(قال: ثم ضرب) الإمام (عليه السلام) (بيده الشريفة على لحيته الكريمة

إسلاميات

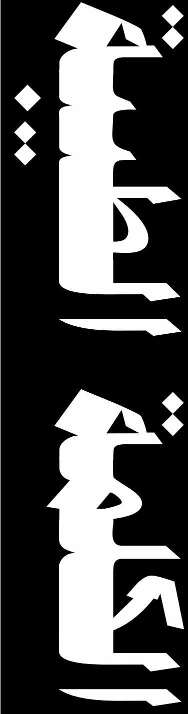

فأطال البكاء، ثم قال (عليه السلام): (أوه) كلمة توجّع (على إخواني الّذين تلوا القرآن فأحكموه) قراءَةً وعلماً وعملاً (وتدبّروا الفرض) بأن فكروا فيما هو مفروض عليهم من أحكام اللّه سبحانه (فأقاموه) بأن واظبوا عليه أداءً، وأمراً للناس بإتيانه (أَحيَوُا السنة) الواردة.

قال نوْفٌ: وعقد للحسين ـ (عليه السلام) ـ في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد ـ رحمه اللّه ـ في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلافٍ، ولغيرهم على أعدادٍ أخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه اللّه، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!

(وأماتوا البدعة) التي جاء بها الخلفاء، كصلاة التراويح، وإسقاط (حيّ على خير العمل) من الأذان، وما أشبه ذلك (دعوا للجهاد فأجابوا) بأن جاهدوا في سبيل اللّه (ووثقوا بالقائد) يعني نفسه الشريفة (فاتبعوه) فيما يأمر وينهى، (ثم نادى) الإمام (عليه السلام) (بأعلى صوته) ألزموا (الجهاد الجهاد).

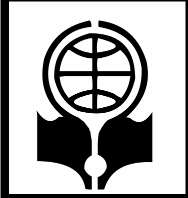

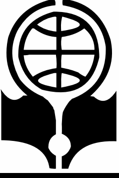

زبور آل محمد

من أدعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام):

للّهُمَّ يا ذَا المُلْك المُسْتَأبِد بالخُلُود وَالسُّلْطان، المُمْتَنع بغَيْرِ جُنُودٍ وَلا أعْوانٍ، وَالعزِّ الباقي عَلى مَرِّ الدُّهُور وَخَوالي الأعْوَام وَمَواضي الأزْمان وَالأيَّام، عَزَّ سُلْطانُكَ عِزّاً لا حَدَّ لَهُ بأوَّلِيَّةٍ، وَلا مُنْتَهى لَهُ بآخِرِيَّةٍ، وَاسْتَعْلَى مُلْكُكَ عُلُوّاً سَقَطَتِ الأشْياءُ دُونَ بُلُوغِ أمَدِهِ، وَلا يَبْلُغُ أدْنى مَا اسْتَأثَرْتَ بِهِ مِنْ ذلِكَ أقْصى نَعْتِ النَّاعِتِينَ، ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفاتُ وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ، وَحَارَتْ فِي كِبْرِيائِكَ لَطَائِفُ الأوْهامِ

البيان

(اللهم يا ذا الملك المستأبد بالخلود) أي: أن ملكك أبدي خالد، لا كملك أهل الدنيا الذي هو زائل (والسلطان) أي: السلطة والسيطرة (الممتنع بغير جنود) فإن ملك اللّه يمتنع من أن يصل إليه أحد، ولا يحتاج في ذلك إلى الجند والجيش (ولا أعوان) كما للمملوك أعوان مع قطع النظر من الجيش (و) يا ذا (العز الباقي على مر الدهور) الدهر قطعة من الزمان، أي: على مر الأزمان (وخوالي الأعوام) خوالي جمع خالية، بمعنى: الماضية، أي: على مر الأعوام الماضية (ومواضي الأزمان والأيام) أي: الأزمان الماضية، فهو ملك منذ الأزل، وإلى الأبد.

(عز سلطانك) العزيز: هو النادر وجوده الكثير الاحتياج إليه، فلو كثر وجوده وإن كان محتاجاً إليه كالهواء لم يحتج إليه، وإن ندر وجوده كنبتٍ فريد في صحراء لم يسم عزيزاً، واللّه سبحانه أعز من كل عزيز لوحده وجوده والاحتياج التام إليه (عزاً لا حد له بأولية) بأن كان ذليلاً ثم صار عزيزاً.

(ولا منتهى له بآخرية) بأن ينقلب عزه ذلاً بعد مدة كما هو كذلك في سائر الأعزاء (واستعلى ملكك) أي: تعالى وارتفع (علواً سقطت الأشياء

دون بلوغ أمده) أي: لم تصل الأشياء إلى ذلك العلو، كما يسقط الطائر إذا أراد أن يصل إلى قمة جبل شاهق فتعب ولم يتمكن (ولا يبلغ) أي: لا يصل.

(أدنى ما استأثرت به من ذلك) أي: الذي جعلته لنفسك من العز والعلو فإن الإنسان إنما يتمكن أن يصف العز الذي قرره الله للبشر لا الذي لنفسه تعالى (أقصى نعت الناعتين) أي: غاية مدحهم إذ هو سبحانه مجهول الذات والصفات للبشر وهو فوق حدهم وقدرتهم فلا يتمكنون أن يصلوا إلى نعته.

(ضلت فيك الصفات) أي: لم تصل إلى صفتك وإنما تذهب هدراً (وتفسخت) أي: بطلت (دونك النعوت) أي: نعت الإنسان لك (وحارت) أي تحيرت (في كبريائك لطائف الأوهام) أي: الظنون والأفكار اللطيفة الرقيقة لا تصل إلى معرفة ما لك من الكبر والعظمة.

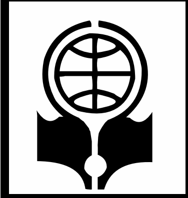

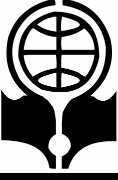

الإمام الجواد

وصايا ومواعظ

من وصايا الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام):

❖ إن استطعت أن لا تعامل أحدا إلا و لك الفضل عليه فافعل.

❖ ما من عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم و السعي له في حاجته قضيت أو لم تقض إلا ابتلي بالسعي في حاجة من يأثم عليه و لا يؤجر و ما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله إلا ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله.

❖ في كل قضاء الله خير للمؤمن.

❖ إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة و أحب ذلك لنفسه إن الله جل ذكره يحب أن يسأل و يطلب ما عنده.

❖ من لم يجعل الله له من نفسه واعظا فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئا.

❖ من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه.

❖ كم من رجل قد لقي رجلا فقال له كب الله عدوك و ما له من عدو إلا الله.

❖ إن الله جعل للمعروف أهلا من خلقه حبب إليهم المعروف و حبب إليهم فعاله و وجه لطلاب المعروف الطلب إليهم و يسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجدبة ليحييها و يحيي أهلها و إن الله جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض إليهم المعروف و بغض إليهم فعاله و حظر على طلاب المعروف التوجه إليهم و حظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجدبة ليهلكها و يهلك أهلها و ما يعفو الله عنه أكثر.

الإمام المهدي

على الطريق الانتظار

دولة الإمام المهدي العادلة

لابد للقرآن من قرآن ناطق يتمثل في شخص تنسجم نفسه مع نفس هذا القرآن وهذا لا يكون إلاّ المعصوم.. لأنه انعكاس صادق لحكم اللّه في القرآن الكريم.. وهذا يجب أن يكون في كل زمان ومكان، وحتى إذا غاب فهناك علماء فقهاء عدول يأخذون العلم من منابعه الأصيلة.. وهذا الشيء في استمرارية كما قال النبي (صلّى اللّه عليه وآله) في حديث الثقلين: إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

وقد اشترك السنة والشيعة في نقل هذا الحديث.. والآن نحن عندنا الإمام الحجة، وحكمه سيستمر إلى آلاف السنين وما يدرينا لعل اللّه أطال عمر نوح ليؤكد لنا حتمية تطويل عمر الإمام الحجة لأنه أفضل من نوح ومن سائر الأنبياء باستثناء جده الرسول. على أن الأفضلية إنما جاءته لأنه سيوفق لعمل لم يستطعه الأنبياء الأوائل جميعاً وهو أن تكون دولة واحدة عالمية قائمة في الأرض تحت لواء الإسلام.. وبعد الإمام الحجة عندنا الرجعة حيث يرجع أهل البيت لإقامة حكم اللّه في الأرض.

منهج الإسلام وشعاره: لا إكراه في الدين لأنه يوافق الفطرة التي خلق عليها الإنسان. ولذلك نجد حكومة المعصوم تختلف عن حكومة غيره..

فالنبي (صلّى اللّه عليه وآله) حكم. وجاء من بعده أبو بكر وعمر وعثمان ثمّ جاء علي أمير المؤمنين (عليه السّلام) وحكم. ونحن حينما نلتفت إلى هذه النقطة بالذات نجد أن القرآن كان حاجزاً، على أساسه كان رسول اللّه يسير في أحكامه وخصوصاً في الحرية التي منحها للناس، فلا إكراه ولا جبر أبداً.. وإنما حرية مطلقة سائدة وحاكمة على الناس مع رحمة ورقة قلبية لم يعرف التاريخ مثيلاً لها.

بينما اختلف الأمر مع الثلاثة الآخرين حيث كانت السياط هي الحاكمة

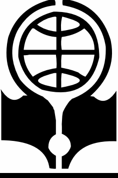

وأول دليل على ذلك درة عمر، وتعطيله أحكام الله.

وفي حين أن الإمام علياً أمير المؤمنين اختلف عن هؤلاء الثلاثة في الشكل والتفصيل وسار على منهج النبي (صلّى الله عليه وآله) وكانت الحرية هي الطافحة في حكمه بحيث إنه لم يجبر أحداً على فعل شيء أبداً.

ففي الكوفة مساجد أربعة يشتمونه بها فلم يأمر بهدمها ولم يمنع من سبه ولم يأمر بإلقاء القبض على من شتمه.. ثمّ هو يرى أصحابه لا يسمعون كلامه فيقول: «صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وأهل صاحبكم يطيعون الله وأنتم تعصونه..».

وأي خليفة في العراق كان يخاطب أهل العراق بمثل هذا الخطاب؟ أبداً.. إن أي حاكم كان يأتي إلى الحكم فيرفع السيف ويضرب الأعناق ويقول: إني لا أرى إلاّ رؤوساً أينعت، إذ لم يكن في إمكان أحد أن يظهر خلاف الطاعة لأئمة الجور.. في حين أن عليا (عليه السّلام) كان يمثل القرآن الكريم الذي ليس فيه ما يشير إلى استخدام العنف في العقيدة أبداً..

ولذلك نجد أن علياً كان ضد الظلم أياً كان نوعه ولم يكن ضد من يخالف في العقيدة. وهذه الصفة هي أعظم دليل يدل على أن الإمامة هي نص من الله وليس بالشورى كما ابتدع ذلك أبو بكر وعمر... ولهذا رفض علي سيرة الشيخين وقال: كتاب الله وسنة النبي واجتهاد رأي... الخ.

وهنا، لك أن تفكر في عظمة أهل البيت (عليهم السّلام) ومدى حجم التضحية التي قدموها من اجل الحق والإسلام حتى قتلوا هكذا.. وكيف أن هؤلاء أسقطوا جنين الزهراء وكسروا ضلعها.

الإمام الحجة يرجع إلى السيف، ذلك أنه لم يعد في حاجة إلى مثل هذه الأسلحة أبداً.. فالدنيا كلها ستكون دولة واحدة، ذات عدالة واحدة ونور واحد، والذين يتخلفون عن عقيدة التوحيد هؤلاء لا يشكلون خطراً على البشرية أبداً.

فلم يعد هناك حاجة إلى استخدام السلاح، واستعمال القوة. على أن المطلوب هو إعداد القوة، وليس إعداد السلاح.. لأن القوة تكون في العلم والزراعة والصناعة والاقتصاد والحريات وكل ما من شأنه أن يجعل الإنسان سعيداً وهكذا.. قال الله تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ولكنه لم يقل من سلاح لأن السلاح لم تعد له حاجة أبداً، وهكذاوحين يقولوَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ سورة الحديد، الآية فإن الإمام يستخدم منافعه ويظهرها إلى الناس، هذا أولاً وثانياً إن الإمام شأنه شأن الأنبياء لم يظهر معه قوة جبارة بحيث تسبب دخول الناس في الدين خوفاً ورهبة أبداً كما أنه لا يعطي أموالاً طائلة حتى لا يدخل

الناس رغبة وطمعاً في الإسلام ولكن يعطي حريات للناس فتظهر الأرض خيراتها لأن الناس يعمرونها وكل يعمل حسب طاقته

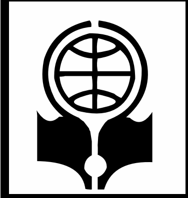

الكلمة الطيبة

من المجتمع إلى المجتمع

العدد الثالث والأربعون

العدد ٤٣ / صفر المظفر ١٤٢٥هـ

www.alkalemeh.com
e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية * شهرية * ثقافية * اجتماعية * منوعة

المستقبل للثقافة والإعلام *Future for Culture & Media*

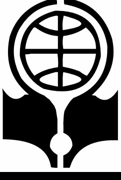

الفهرس

الكلمة الطيبة

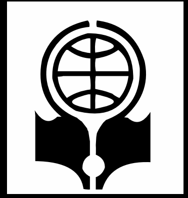

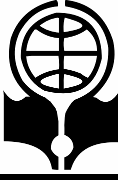

الكلمة الطيبة

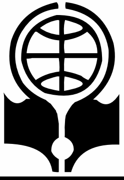

الكلمة الطيبة

كلمة الكلمة

الكلمة الخاتمة

مرض النقد

مؤتمرات، نـدوات، لقاءات، برامج فضائية، فقـرات تلفزيونية،كتب، مجـلات مقالات، أعمدة، قائمـة طويلة من الفعاليات والنشـاطات على مستوى الإقليم والدولة والحزب والتجمع فضلاً عن التكوينات الجماهيرية وما ينتجه الإنسـان كفرد من أفراد المجتمـع.. كل ذلك يتدفق إلى أنظار وأسماع الناس مع توالي الليل والنهار تحت عنوان سـاخن ومحبوب وثقيل هو النقد، فلم يسلم منه صغير أو كبير، ولا حاكم ولا محكوم، ولا عالم ولا جاهل ولا صالح ولا طالح.

وفي خضـم هذا المعترك النقدي المثير يتبادر إلى الأذهان سـؤال: هل الـذي يقف من وراء هـذا المعترك النقدي نزعة قويـة صادقة للإصلاح والتغيير، مدفوعة بما يشـاهده النـاس في كل يوم من موت آلاف الأبرياء بسـبب الحروب والانقلابات والتفجيرات والمجاعـة والأمراض والأوبئة والـتي بمجملهـا تتفجر نتيجـة الزوايا الضيقة والظلامية التي يحسـر أصحـاب الحكم والرأي أنفسـهم وقبلهـا عقولهم فيها حتـى لا يروا إلا مصلحتهم وأنانيتهم والحفاظ على عروشهم.

أم لأنهم قد أيقنوا أن العالم وصل إلى طريق مسدود فلاحق ولا حدوده، ولا قوانين ولا عقوباتها، ولا أعراف ولا ضوابط،ولا إنسـان ولا إنسـانيته وحقوقـه وكرامته! فلم يبق أمامهم إلا أن ينتقدوا كل باطل ومنحرف، وإلا فإن القادم لا يبقي ولا يذر ولو سـكتوا فإنهم كحمالة الحطب التي تحمل الحطب لتستعر النار التي ستحرقها.

لكن.. لـو كان أولئك الناقدون من الصادقين. لماذا لا نرى آثاراً حقيقية لأعمالهم وجهاداتهم؟ فكل الذي حصل هو توسـع كبير في مسـاحة النقد وطرح الآراء المتناقضة والمتضاربـة وتخمة تثير القرف في النفوس والملل في الأبدان من هذه النشـاطات النقدية؟ فلا حلت مشكلة ولا قوضت أزمة ولا ارتفع ظلماً؟!

إذاً ما الذي يجري؟ وما الذي سيجري؟

هـل الذي يجري مسـرحية، كنا فيهـا الممثلـون والمتفرجون في نفس

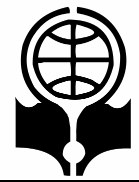

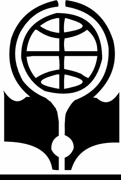

الوقت، دون أن ندري؟ أم الذي يجري فوق طاقتنا وعقولنا؟

ليس مجدياً أن يستغرق الإنسان في نظرية الخدعة والمؤامرة؟ لكن من العقل أيضاً أن يضع (جميع) الاحتمالات أمامه فيتأمل فيها ويتدبر؟

ولكن إذا أبعدنا مسألة (المؤامرة) عند قائمة الاحتمالات يبقى أمامنا احتمالان:

الأول: إن العدو الذي قبالنا له من أسباب القوة تمنعنا من تدراك أنفسنا وانتشالها من سوء الحال إلى أحسن حال أو حتى حال أحسن فقط، وهذا ما لا تقر به شرائع السماء وسنن التاريخ.

الثاني: إننا لم نكن من الصادقين والمخلصين لينصرنا الله تعالى ويخرجنا مما نحن فيه. فالوعد الإلهي الذي يقول: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)) لم ولن يتوقف ولكنه يختار من له الأهلية في ذلك، وليس لمن ادعى الأهلية.

يروى أن أحد العبيد الذي ذاقوا ذرعاً من عبوديتهم وذل مالكيهم، كان يحضر المسجد مع سيده إلى صلاة الجماعة في مسجد المدينة،وكان إمام الصلاة خطيباً مفوّهاً، فخطر للعبد أن يطلب من إمام المسجد أن يشفع له عند سيده في عتق رقبته وخلاصه من عذابات وآلام العبودية، فوعده الشيخ خيراً وظل هذا المسكين ينتظر يوماً بعد يوم ولم يتطرق الشيخ في محاضراته عن طلب العبد. وذات يوم وبعد مرور بضعة أشهر وإذا بالشيخ يصرح ببليغ الكلام وصادق الحديث عن آلام العبيد والإماء وثواب من يسعى في عتق الرقاب فكان لكلامه وقعه المدوي والمؤثر في نفوس الجميع ومنهم مالك العبد المسكين فقام السيد من لحظته وعتق رقبة العبد. فذهب العبد إلى الشيخ ليشكره وليسأله لم كل هذا الانتظار الذي استغرق أكثر من ستة أشهر حتى صرح الشيخ في مطلبه؟ فأجابه الشيخ: يابني يعز عليّ ذلك ولكن أردت أن أعمل عملاً متقناً، فحينما عزمت على فعل لم أكن قد فعلته من قبل، رأيت، أنه لا جدوى من ذلك حتى أعمل لجمع مبلغ يكفيني لأشتري عبداً ثم أعتقه، عندها سيكون كلامي صادقاً وفاعلاً في النفوس وحاضراً في القلوب، فكان ما رأيت.

وعليه، فإن ما نراه من تيار صاخب من شعارات النقد، والهدم والبناء ليس له أثر على الغالب العام، لأنه لم ينطلق من موضعه الصحيح وبالتأكيد لم يقع في موضعه الصحيح، وهذا ما يرجح الاحتمال الثاني ويؤكده، فالذي يبدو إن من تسلط على (عرش) التبليغ هو الذي وبحاجة لأن يبلّغ الحرام والحلال ليجتنبه فضلاً عما فوق الحرام وما تحت الحلال ليتركه.

وليس هذا فقط، إنما أصبح نشيد (النقد) أسلوباً رخيصاً عند بعضهم

إذا تم سيتم

كلمة الكلمة

ليتاجـروا فيه من أجل تحقيـق مصالحهم الشـخصية وحتى وإن مضوا فيمـا يقـع في دائرتهم النقدية، فهـم بالنقد يرمون لغايـة ليرتفعوا وهم بالنقـد يريدون رفعة ليُخفضوا؟ فهل أصبح النقد مرضاً؟! أم إننا مرضى بالنقد؟!

أسرة التحرير

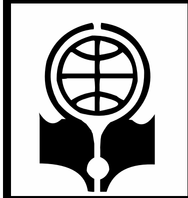

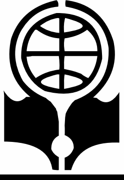

الكلمة الطيبة

ركن الطفل

الحكمة العامة

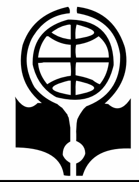

تنمية روح المسؤولية المسالمة عند الطفل

في العديد المجتمعات الإنسانية المحافظة، شيء ما نكبره جداً هو تشديدها على الوئام. فهناك يتعلم الأطفال أن خرق هذا الوئام يعتر جريمة رئيسية. ومن خلال القدوة والتوقعات، يمكن للآباء أن يورثوا أطفالهم موهبة الهدوء والموقف المسالم، ويعلموهم أنهم يتحملون مسؤولية عواطفهم تماماً كما يتحملون مسؤولية تصرفاتهم.

تأخر الابن في العودة من المدرسة إلى البيت لمدة ساعة، كان في السادسة من عمره، وعرفت أمه، بمجرد رؤيتها لعينية المتورمتين، أن هناك سبباً غير مرض لتأخره.

وجلسا معاً، وراح الولد يشرح لأمه ما حدث معه:

(كنت في طريق إلى البيت ماشياً مع صديقي لأن طريقنا واحد كما قال. ولكن بعد أن دخل إلى بيته، رحت أمشي ولم أستطع أن أتذكر مكان بيتنا. فعدت إلى بيت صديقي، فلم أجده أيضاً. كانت كل البيوت تبدو متشابهة، ولذلك، رحت أبكي، لم يكن هناك أحد أطلب منه المساعدة، وعندئذٍ، تذكرت ما كنت تعلمته منك حول التحلي بالهدوء. وهكذا، جلست ورحت أفكر بهدوء. وبعد دقيقة، رحت أفكر على نحو أفضل، فرأيت بيت صديق لي في نهاية الطريق، وتذكرت أن الطريق الآخر هو طريق بيتنا).

المسؤولية نحو المواقف المسالمة ليست فقط واجباً تعليمياً كبيراً يقوم به الوالد، ولكنها أيضاً مناسبة كبرى نعلم فيها أطفالنا، أثناء عملية نموهم، أن يتحكموا، أكثر فأكثر، بعواطفهم وبالتالي، الابتعاد أكثر فأكثر من دائرة رعايتنا.

عندما نحاول إدخال هذه القوة الكبيرة إلى حياتنا، نجد أن مواجهة هذه المسؤولية تسهل مواجهة وتعليم كافة الأشكال الأخرى للمسؤولية، وعندما يتوفر السلام الداخلي للأطفال، فإنهم يصبحون قابلين للتعليم، والسكينة، وأكثر مسؤولية مما هم عليه أو مما يكونون عليه بدون ذلك السلام الداخلي.

أنفق الكثيرون قدراً كبيراً من الوقت والمال في محاولة لتعليم مبدأ

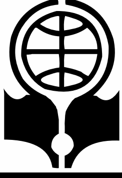

التأمل، واســتجابة الاســترخاء. ولكن الأطفال الصغار لا يميزون الهدوء فقط، بل ينتهون إلى الإحســاس بالمسؤولية تجاهه، إذا اتبعنا في تعليمهم الطرق التالية:

أ. الإحساس الحقيقي بالشيء

مســاعدة الأطفال على إدراك أن المشــاعر الداخلية واقعية كالأشــياء الخارجيــة نجمــع الأطفــال حول جهــاز لتحميــص الذرة، أيٍ نــوع منه يفــي بالغرض، لكن محمصة الهواء الســاخن تنجح، خصوصاً، لســهولة مراقبتها.

نقــوم بتحميص دفعــة من الفُشــار، وأثناء ذلك، نركــز على الحواس التي نســتخدمها، فنلفت الانتباه إلى منظــر تفقع حبات الذرة، وأصوات الفرقعة، ورائحتها وملمس الحبات الخشنة الدافئة، وأخيراً، طعمها، أولاً بدون ملح، ثم مملحة، وبعدئذٍ مع الزبدة.

وبعد أن يحصل كل الأطفال على شيء من الفشار، نحملهم على الجلوس على شكل دائرة في وضع جديد ونسألهم عن الحواس التي نستخدمها:

(ماذا ترون؟)

(ماذا تسمون؟)

(ماذا تسمعون؟)

(ماذا تتذوقون؟)

ونبيّن لهم أن تلك هي حواسهم، وبعد ذلك، نقول لهم بأننا سنتحدث عن شــيء لا يمكن أن نتذوقه، أو نلمسه، أو نشــمه، أو نسمعه، ولكنه حقيقي الفُشار، تلك هي مشاعرنا.

ما الإحساس الذي تريد أن تشعر به؟

مساعدة الأطفال على اختيار الشعور بالهدوء والسلام

في هذا التطبيق، يمكن استخدام الحيوان المحشو الأكثر نعومة ودفئاً.

نقــوم بعصب عيني واحــد أو أكثر من الأطفال. ونطلب من كلٍ منهم أنٍ يقوم بلمس الحيوان المحشــو. ونتحدث حول كيف نشعر به (دافئاً، ناعماً، لطيفاً). ثم نطلب منهم أنٍ يلمســوا مكعباً من الجليد. ونتحدث حول كيف يشعرون به (بارداً، صلباً).

وبعدئذٍ، نطلب منهم أن يلمسوا شيئاً خشناً غير مستحب كورق الزجاج، وهنا، نرفع العصابات عن أعينهم، ونتحدث عن الاختلافات بين الأشــياء كما شعرنا بها باللمس.

ونســأل الأطفال عن شــعورهم عندما يعانقهم أبوهــم أو أمهم (دفء،

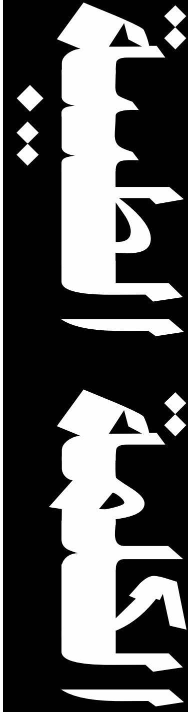

سعادة).

ونبين لهم أنه عندما نعامل بعضنا بلطف أو نتصرف بطريقة سليمة، فإنه يتكون الشعور اللطيف نفسه ـ هدوء، دفء، ودّ. ونشعر بالسلام والسعادة.

وسائل ثلاثة تساعد في تكوين الموقف المسالم

مساعدة الأطفال على فهم العلاقة بين التصرف السليم والإحساس الجيد

نجهز سبورة أو نستخدم صحيفة كبيرة من الورق. ونعطي ثلاث صحائف صغيرة من الورق لكل طفل. ونبين لهم أننا سنعلمهم قراءة ثلاث كلمات مهمة. وأنه من المدهش أن هذه الكلمات تساعدنا على اتخاذ المواقف المسالم.

نكتب على الورقة الكبيرة أو السبورة، عمودياً، الأرقام: ١، ٢، ٣.

ونكتب بجوار الرقم ١ كلمة يدرك. ونشرح للأطفال معناها.

وأنه لكي تدرك يعني أن تنتبه إلى ما تفعله وما تشعر به. فإذا شعرت بالقلق أو الخوف أو الغضب من شخص ما، وإذا استطعت التوقف وأدركت ما تشعر به، فإنك ستنجح في تهدئة نفسك.

ثم نذكّر الأطفال بأهمية أن يشعر المرء بالسلام الداخلي. ونطلب منهم أن يرسموا صورة لطفل يفكر وهو جالس.

نعمل على تعزيز فكرة أن الإدراك هو الوسيلة الوحيدة لاتخاذ موقف مسالم.

ثم نطرح السؤال:

ما الشيء الآخر الذي يساعدنا على الإحساس بالسلام غير الإدراك؟

ونكتب قرب الرقم ٢ كلمة يشارك.

ثم نطلب من الأطفال أن ينظروا إليها، ونرددها عدة مرات، ثم نشرحها، ونطلب منهم أن يرددوا الكلمتين: يدرك ويشارك.

ويمكننا هنا أن نقوم بعرض تمثيلية قصيرة. فعلى سبيل المثال.

نطلب من طفلين أن يتعاركا للاستئثار بالدمية نفسها. ثم نحملهما على البدء من جديد، ولكن، هذه المرة، لتناوب اللعب بها، ونسألهما في أية حال شعرا بالهياج والحزن، وفي أية حال شعرا بالسعادة والسلام.

ثم نسأل: ما الذي يجعلنا نشعر بالسلام والسعادة؟ (عندما نشارك).

ونبين للأطفال انه أصبحت لدينا وسيلتان موثوقتان لتوفير الإحساس بالسلام.

نسأل: هل قرأتهما؟ (يدرك ويشارك).

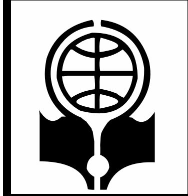

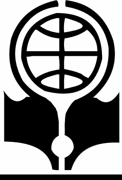

نطلب من كل طفل أن يرسم صورة طفلين يتشاركان في شيء ما. ونبين لهم أن هناك وسيلة أخرى موثوقة تجعلنا نشعر بالسلام.

ونكتب كلمة يهتم بجوار الرقم ٣.

ونوضح للأطفال أنه عندما يحتاج شخص ما للمساعدة، فإن أحدنا يسلك واحداً من سبيلين: فإما أن يهتم بحاجة ذلك الشخص ويساعده، أو أنه لا يهتم ولا يساعد.

ونضع إشارتين على قطعتين صغيرتين من الورق.

تحمل إحداهما كلمة يهتم

وتحمل الأخرى كلمة يهتم وخط عبرها كدليل على شطبها.

ونثبت الإشارتين بدبابيس على اثنين من الأطفال. وعندئذٍ، نرتب للقيام بتمثيل أدوار في عدة حالات بسيطة يتظاهر فيها الطفل الثالث بأنه يحتاج إلى مساعدة (لا يستطع خلع سترته، يفقد قطعة نقدية، لا يستطع إعادة غطاء شيء ما إلى مكانه).

ويقوم الطفل الذي يحمل إشارة (يهتم مشطوبة) بالسير خلف الطفل الذي يحتاج إلى المساعدة. ويقف الطفل الذي يحمل إشارة (يهتم) ويقدم المساعدة المطلوبة.

وبعدئذٍ، نطرح السؤال: أي واحد جعلكم تبتسمون وتشعرون بالراحة؟

من يحمل إشارة (يهتم).

وما تعني الكلمة يهتم؟ (يساعد).

ونطلب من الأطفال أن يرسموا صورة لشخص ما هو يبدي اهتمامه تجاه شخص آخر.

ونستعرض من جديد حقيقة أن المشاعر واقعية وأنها مرغوبة، وإذا كانت سلمية. ونعود إلى قائمة الكلمات الثلاث ونشير إليها مرة إثر أخرى حتى يتمكن الأطفال من إجادة قراءتها. وعندئذٍ، نسأل:

كيف يمكننا أن نحصل على الشعور السلمي؟

ونؤكد من جديد على أن هناك وسائل رئيسية ثلاثة هي الكلمات: يدرك، يشارك، يهتم.

نعلق اللائحة التي تحمل تلك الكلمات على الجدار ونكرر الإشارة إليها:

هل تتذكرون تلك الكلمات؟ وماذا يحدث عندما نطبقها؟ (نشعر بالسلام).

وطّن نفسك لكي تكون هادئاً

مساعدتك كوالد، على نشر نوع من عدوى الهدوء التي تؤثر بفعالية

الإعلام والمجتمع

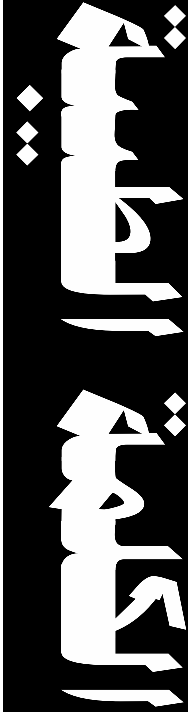

على أطفالك:

الأطفال مرايا دقيقة إلى حد رائع. فعندما نمنى بالإحباط أو العصبية والقلق لأي سبب، يجب أن نتوقع من أطفالنا أن يحذوا حذونا تماماً، ليصبحوا معاندين، أو كثيري الشكوى، أو مشاكسين، أو نزقين. ولن يفيد كثيراً ما نعلمهم إياه حول مسؤوليتهم عن تصرفاتهم ما لم نكن قدوة حسنة لهم.

ومن أخطائنا الشائعة:

١. إظهار إحباطاتنا في البيت وجعلها تؤثر على أطفالنا.

٢. رد الفعل الطائش على سوء سلوك الطفل بطريقة لا نكون فيها قدوة أفضل منه.

ويمكن تصحيح كلا الخطأين عن طريق الاستعداد لأن نكون هادئين ومسالمين. والعملية بسيطة. فيمكن، مثلاً، أن نخصص لحظة خاصة، وقتاً محدداً كل يوم، نقرر فيه سلفاً التفاعل بقوة وهدوء مع أية أوضاع عائلية يمكن أن تظهر. وأفضل وقت بالنسبة للآباء يكون في الصباح.

قبل البدء بالنشاط اليومي. يمكن للوالد مثلاً أن يجلس وحيداً لمدة خمس دقائق، ربما في الحمام أو في غرفته قبل انطلاقته لمواجهة أعباءه اليومية. يستعرض في ذهنه برنامج ذلك اليوم. ويفكر بالمزعجات التي يحتمل أن تبرز فيه: إراقة طفل لحليبه، قيام طفلين، في وقت واحد، بمحاولة لجذب انتباه الوالد، العراك من أجل دمية، وهي حالات يعرفها الوالد بالتجربة. وبذلك، يمكنه أن يوطّن نفسه على التفاعل بهدوء مع تلك الحالات عند حدوثها. فلنقرر سلفاً! نحن عادة لا نعرف كيف سنتفاعل قبل حدوث الحالة. واتخاذ قرار مسبق حول أسلوب التفاعل مع حالة قبل حدوثها هو المدخل الرئيسي لتفادي استجابة أقل من هادئة.

النقاط الحساسة للأسرة

على الرغم من وجود كثير من الطرق المناسبة الرائعة لمساعدة الأطفال على تقبل مسئوليتهم في المحافظة على الموقف الهادئ، فإننا نركز أقصى جهودنا في ميادين ثلاثة مميزة هي:

١ـ الصباح الباكر

كثيراً ما تؤثر الكيفية التي يبدأ فيها اليوم على المزاج والشعور على مدى اليوم. وأغلب الأسر تقول، إننا نجد عندما نبدأ أيامنا بإحساس هادئ، ساكن ودود، فإننا نربح أكثر من نصف المعركة، بعد تناول طعام الفطور. يقضي النموذج والتقليد عندنا بالتزام الهدوء في الحديث عند

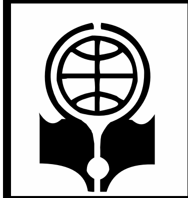

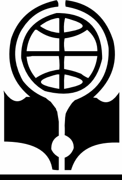

النهــوض من النوم والذهاب إلى التمريــن. وإذا ما تحدث أحدهم بصوت مرتفع أو غاضب، قام آخر برفع إصبعه إلى شفتيه لتذكيره بفترة الهدوء. وعندما يحين وقت الفطور، نلفت انتباه الأطفال إلى مشــاعر الهدوء التي أحسســنا بها في ذلك الصباح ونعبر لهم عن أملنــا في أن يحتفظوا بتلك الأحاسيس بقية اليوم.

٢. وقت الغذاء

ونشــدد أيضــاً على أن وقت الغذاء هو وقت ســلام وهــدوء. فهو رائع بخصــوص حماس الأطفال حول أمور مدرســية، أو حلول لعبة بالكرة، أو حــول أي شــيء آخر، ولكن يجب أن يعبروا عن هــذا الحماس بهدوء وأن يتكلموا بالدور.

مدير إحــدى المدارس يقول: عندما جرس نحاســي كبير نســتخدمه لدعوة أعضاء الأســرة إلى طعام الغذاء. وكنــا حاولنا تحديد وقت الغذاء بحيث يمكن للجميع أن يشاركوا فيه، ويعرف الأطفال انه يترتب عليهم أن يحتلوا مواضعهم خلال الثواني الســتين التالية لقرع الجرس. ويطلب من الجميع أن يفكروا لحظة حول أهم ما رأوه، أو سمعوا عنه، أو حدث لهم في ذلك اليوم. ويفترض أن تكون المناقشــة هادئة، وتقضي القاعدة بان يتلقى من يشوش تلك الصيغة تحذيراً، وإذا كرر الخرق، فإنه يرسل إلى غرفته إلى أن يجد نفسه مستعداً للتصرف بهدوء وسلام.

٣. التقاليد

في معظم الأسر عدد من النشــاطات الأسبوعية التقليدية التي نعتقد أنهــا تســاعد في تعليم هذه الصيغة من المســؤولية وتزيــد أيضاً من قوة أسرتنا.

أ. فهنــاك فترة أســبوعية لتحديد الأهداف والحديــث. وهما فعاليتان تساعدان الأطفال على إدراك مشاعرهم وتصرفاتهم.

ب. ونقرأ واحدة أو اثنتين من قصص الأجداد.

ج. ونتفق كأســرة حول (مساعدة سرية) نقدمها خلال الأسبوع التالي، وهي نوع من خدمة أو معروف يبذل بدون أن يعرف به أحد.

يبدو أن لهذه الممارســات تأثيراً مهدئاً، وموحداً على أســرتنا، وتهيئ أيضاً كثيراً من الفرص أمام الأطفال لتعزيز الانطباع حول جمال المشاعر هادئة، والطيبة، والمسالمة.

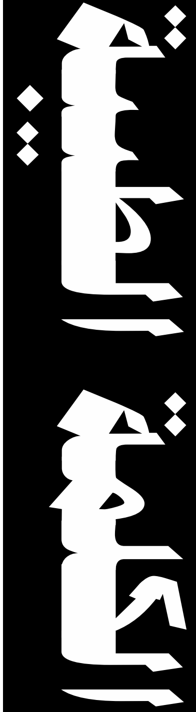

قصة موجزة

أدرك الأبـــوان أنه لو أضطلع أطفالهما بمســؤولياتهم عن تصرفاتهم، ومواهبهم، ومواقفهم، لكانت حياتهما طيبة وسعيدة.

فقـــد عملا وفقاً للاقتراحات التي سمعوها من المرشـــدين التربويين، فركزا على مســؤولية واحدة كل شـــهر. ولاحظا، خلال الشهر المخصص لمعالجة المســؤولية عن التصرفات، تحســناً واضحاً في سلوك أطفالهما. وركزا في الشــهر التالي على المسؤولية عن المواهب، فلاحظا أيضاً تقدماً واضحاً في إدراك أطفالهم وتقديرهم لمواهبهم الفردية وتفردهم. وشـــددا بعد ذلك على الهدوء والسلام، وكانت النتائج هنا أيضاً جديرة بالاهتمام.

وواجهـــا مشـــكلة راحت تتضح أكثـــر فأكثر كل شـــهر، تمثلت في عدم (ثبات) المســؤوليات. فقد كان الشكل الســـابق للمسؤولية يتلاشى، مع كل نتائجه الإيجابية، بمجرد انتقالهما إلى شكل جديد منها.

وكان مصرف الأسرة قد ساهم، إلى حد كبير، في سبيل ترسيخ بعض المســؤوليات، فراحا يبحثان عن رمز أو وســيلة ما تتمتع بالفعالية نفسها لترسيخ المسؤوليات عند أطفالهما.

ما يصعب بعض الآباء، بســـبب عدم اســـتقرار برنامج عمله، أن يقدم المساعدة الكافية للأطفال كما يرغب أو كما ترغب زوجته. فلم يكن قادراً، إذا اســـتثنينا أيام العطل الأسبوعية، على التنبؤ بالوقت الذي يتواجد فيه في البيـــت. وبمـــا أن العطلة الأســـبوعية كانت هي الفـــترة الوحيدة التي يمكن للأســـرة أن تعول عليها، لذلك التزمت بتحقيق هدفين في كل عطلة أسبوعية:

١. جلسة لتحديد أهداف الأسبوع القادم وحديث مع الأب حول الأهداف والمواهب.

٢. مناقشـــة عائلية (حول المائدة) لقوانين الأسرة والقرارات المهمة التي يواجهها أي عضو في الأسرة. وكانت هذه الجلسة توفر الفرصة لكل عضو لســـرد أي حـــدث واجهه خلال الأســـبوع الفائت وهو يشـــعر، خصوصاً، بالهدوء أو السلام.

وقـــرر الوالـــدان أيضاً أن يضيفـــا مزايا أخرى إلى مصرف الأســـرة. قضت واحدة منها بتســـليم الأطفال دفاتر شـــيكات حقيقية، تمكنهم من تحريـــر الشـــيكات (لماما أو بابا) عندما يحتاجون إلى ســـحب بعض المال من حســـاباته ويقدمون قصاصات إيداع بأي مبلغ إضافي يريدون إيداعه في المصرف. وقـــررا أيضاً أن يدفعا فائدة مرتفعة (٤٠ . ١٠٪ من كل ربع) لتحفيز الأطفال على الإدخار.

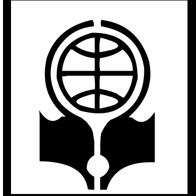

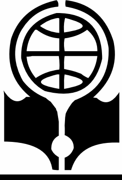

كان تطبيق هذه الفعاليات سهلاً، وضمنت أيضاً استمرار التفكير والحديث حول المسؤولية عن التصرفات، والمواهب، والتوجه المسالم. وهذه الإضافات المصرفية لم تحمّل الأطفال مسؤولية إضافية فقط تجاه المال، بل قدمت لهم أيضاً المثل على فكرة تنمية المواهب ورعاية البيئة، وليس على إهمالها وإساءة استعمالهما.

الكلمة الهادفة

ترسيخ القيم الأخلاقية في سلوك الطفل

إن مجال المشاعر العاطفية المتشبعة لسن الشباب لا يقتصر فقط على مشاعر الحب والصداقة والتعلق. فسن الشباب. هو مرحلة تكون الشخصية ونمو جوانبها الأخلاقية والوطنية، وهو مرحلة اختيار الطريق الذي سيسلكه الشاب في عمله ومهنته، وفترة تحديد الاهتمامات والهوايات وتشكل تلك الصفات الثابتة الأخلاقية والإرادية والشخصية، التي تحدد فيما بعد الحافز الرئيسي لسلوك الإنسان.

إن جميع الجوانب التي نعتبرها إيجابية أو سلبية في سلوك أبنائنا تتحدد على مدى سنوات معاشرتنا لهم. إلا أن مرحلة الشباب تتميز باحتداد السمات المميزة للشاب وبروزها بصورة جلية. وتظهر هنا بوضوح جميع الأخطاء التي ارتكبناها والهفوات التي وقعنا بها والمسائل التي عجزنا عن حلها في تربية الطفل، حيث تنعكس جميعها عليه بصورة مختلفة، كالقصور والتقاعس عن العمل والتطفل على الآخرين، خاصة على الوالدين، وعدم تقدير المسؤولية والرغبة في الوقت نفسه بالتمتع بملذات الحياة المختلفة وبالدرجة الأولى الملذات المادية.

وعلى العكس، فكل ما بذلناه من جهد وعمل مخلص في تربية طفلنا، وما قدمنا له من عطف ورعاية، وبقدر ما سعينا بجد لاستطلاع عالم اهتماماته وأهدافه وهواياته، كل ذلك ينصّب في شعور بالصداقة الحميمة مع هذا الإنسان الذي أصبح على أبواب الرجولة. ومن المستبعد في هذه الحالة أن نصطدم بأية صعوبات أو سوء تفاهم واختلاف في وجهات النظر.

يكتمل في سن الشباب تشكل الجوانب الأخلاقية الواعية للشخصية، التي تشمل المعتقدات الأخلاقية والمشاعر الأخلاقية وأشكال السلوك الموافقة لها. فالوعي الأخلاقي، حسب تعريف الباحثين في علم الأخلاق، هو نوع خاص من التفكير، الذي يعتمد ليس على مقولات منفصلة، وإنما على تشكيلات فكرية متكاملة توحد في ذاته بصورة وثيقة ما بين الملائمة والانفعالية. إن الوعي الأخلاقي الذي يعتبر أرقى شكل للتطور الأخلاقي

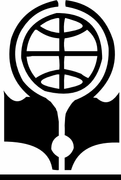

للشـــخصية لا ينمو في العدم، إذ تتشكل عناصره على مدى جميع مراحل نمو الطفل.

إن الأهل والمربون يسعون جاهدين لأن يخلقوا من الطفل إنساناً شريفاً ومواطناً مخلصاً لوطنه ومجتمعه، وشخصية نشيطة ومثقفة. وتعتمد هذه الصفات جميعاً على القاعدة الأخلاقية.

لذلك فإن مسائل التربية الأخلاقية للطفل يجب أن تحتل مكان المقدمة في نشـــأته وتبلور شـــخصيته المتميزة. إن معتقدات المرء الأخلاقية تتحكم بســـلوكه. فهي تضـــع حداً لرغباته بالتصرف بشـــكل غـــير لائق مخالف للمعايير الأخلاقية، أو بالعكس تحفزه على القيام بأعمال حميدة وسامية وذات نفع عام.

والشـــاب الذي يحيا في أسرة تســـود فيها قواعد الســـلوك الأخلاقية يدرك جيداً أن الحياة في المجتمع تنظم بواســـطة قواعد أخلاقية محددة، ويعرف أنه لا يمكن العيش دون التوفيق بين الرغبات والمصالح الشخصية وبين رغبات الناس الآخريـــن ومصالحهم، وأنه يتوجب في بعض الحالات كبت الرغبة الشـــخصية وضبط النفس، وينبغي أحياناً أخرى التنازل عن شيء ما عزيز على النفس من أجل المصلحة العامة، وأن الضمير والواجب والشـــرف وعزة النفس والزمالة. هي مفاهيم تميـــز العلاقات الأخلاقية المتبادلـــة بين النـــاس، وأن الصفات الأخلاقية بشـــكل عام تضطلع بمهمة تنظيم سلوك الإنســـان والتحكم به. لذلك تأخذ المشاعر الأخلاقية أهمية بالغة.

إن معايير السلوك الأخلاقية بحد ذاتها لا تستطيع أن تؤمن بالضرورة سلوكاً أخلاقياً صحيحاً. فقد نكون على علم تام بوجوب التعامل مع إنسان مـــا باحترام بالـــغ والتصرف معه بطيبة ورقة. لكـــن العقل يمكن في نفس الوقت أن يوحي لنا:

لا يتضمن هذا الشخص بالنسبة لي أية أهمية، لذا يمكن عدم الاجتهاد في مسايرته وملاطفته.

إنـــني أيضـــاً متعب وعائـــد لتوي من العمـــل، أما العجوز فـــلا بد أنها قضـــت معظم الوقت في الجلوس على مقعد الحديقة، لذا يجب عدم إبداء الاهتمام الخاص بها.

بهذا الشـــكل يقوم عقلنا بالمراوغة والتفنـــن في الاحتيال وخلق الأعذار المختلفة، وتســـهل مهمته إذا كان ســـلوكنا غير مشبع بالمشاعر الأخلاقية. شعور الواجب والضمير وعزة النفس والعطف على الآخرين.

إن المشـــاعر الأخلاقية التي تدخل في منظومـــة الوعي الأخلاقي تقوم بمهمة (إطلاق) التصرف الأخلاقـــي، وتلعب دور الدوافع الأخلاقية التي

تحدد جوهر السلوك الأخلاقي. إن الضمير وشعور الكبرياء والعطف على الآخرين تقف على حراسة تصرفات الإنسان وتنظم سلوكه في المجتمع.

أين يكمن جوهر المشاعر الأخلاقية، وما هو الشيء الذي يجعلها قاعدة أساسية لتحفيز السلوك السليم عند الطفل؟ تعبّر المشاعر الأخلاقية عن موقف الإنسان من الناس الآخرين، ومن المجتمع والمهمات الاجتماعية التي يكلف بها، ومن شخصيته بالذات.

وانطلاقاً من المبادئ الأخلاقية المميزة لشخصيته يقوم الإنسان بتقييم سلوكه الذاتي وتصرفات الناس الآخرين وصفاتهم الأخلاقية، ويعيش هذه الأحاسيس. أو تلك بمقدار ما تتناسب هذه التصرفات والصفات مع المعايير الأخلاقية السائدة. إن التقدير الإيجابي لتصرفات الإنسان من قبل من حوله يثير لديه مشاعر الرضى والسرور، أما التقدير السلبي فيسبب له المعاناة والخجل وتأنيب الضمير.

يمكن تصنيف المشاعر الأخلاقية وفق ثلاث مجموعات. المجموعة الأولى وتشمل المشاعر التي تعكس نظرتنا وعلاقتنا بالظروف الاجتماعية التي نعيش ضمنها. شعور حب الوطن والمشاعر الإنسانية وعدم التمييز بين مختلف الأمم.

أما المجموعة الثانية فتضم المشاعر التي تبرز في تعاملنا مع الناس الآخرين ومع الجماعة التي نعاشرها. مشاعر الزمالة والواجب والتفاهم المتبادل والمسؤولية والارتياح والصداقة والارتباط والعطف والشفقة.

وتحوي المجموعة الثالثة المشاعر المعبرة عن نظرتنا لأنفسنا وتصرفاتنا: الضمير والخجل والشرف وعزة النفس والكبرياء. إن المنبع الأساسي للمشاعر الأخلاقية هو حياة الناس الاجتماعية وعلاقاتهم المتبادلة وصراعهم المشترك من أجل بلوغ أهدافهم الواحدة.

ويتحدد المضمون الحقيقي للمشاعر الأخلاقية بتلك التقديرات والمبادئ الأخلاقية المميزة للعلاقات الاجتماعية الحقيقية السائدة في المرحلة التاريخية المحددة فالشيء الذي يعتبر في وقت معين وظروف معينة معياراً للأخلاق، ويثير في النفس مشاعر الرضى والارتياح، يمكن أن يثير لدى الإنسان في ظروف أخرى سلبية حادة.

إننا نقرأ كل يوم تقريباً في الجرائد، وأحياناً نرى أو نسمع روايات عن حقائق مذهلة تؤكد روح التعاون المتبادل بين أفراد بعض المجتمعات، وتبين جاهزيتهم الدائمة لمد يد العون للإنسان الذي انتابته المصيبة.

ومن أهم المشاعر الأخلاقية التي تميز المواطن في مثل هذه المجتمعات هو الشعور الوطني. إن حب الوطن. هو شعور معقد يشمل فخر الإنسان بوطنه وشعبه واعتزازه بالمنجزات الثقافية والاجتماعية التي تحققت

الكلمة الطيبة

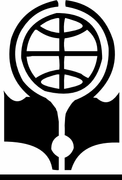

في بلـده واحترامه لماضيه التاريخي العريق، وجاهزيته للتضحية بنفسه من أجل حريته.

إن جميع هذه الجوانب التي تميز الشعور الوطني المتشعب تتأسس في نفس الإنسان منذ طفولته. فنحن نغني لطفلنا الصغير الأغاني الشعبية ونقص عليه الحكايا عن ماضي وطننا العريق ونقرأ له الكتب عن أبطال الحروب للدفاع عنه، ونحتفظ بصور ورسائل الآباء والأجداد الذين حاربوا العدو على جبهات القتال كأشياء ثمينة ومقدسة، وعندما يترعرع أطفالنا ويكبرون نقوم بالترحال في أرجاء الوطن الواسعة، ونتمتع بطبيعته الخلابة، ونتعارف مع أبناء وطناً.

ويتعمق الشعور بحب الوطن في المدرسة، حيث يصبح بإمكان الطفل تلقي المعلومات المتنوعة عن ماضي بلاده وحاضرها وثقافتها وشخصياتها الفذة، وذلك عن طريق ما يسمعه من معلميه ويقرأه من كتب. وفي الوقت ذاته يشتد تدريجياً تعلق الطفل بمدرسته وبمدينته التي يعيش فيها. وهنا يأخذ بإبداء الاحترام للناس الذين يحيا بقربهم، ويختار لنفسه القدوة الحياتية، ويحلم أن يصبح شبيهاً بأبطال بلاده.

إن افتخارنا بشعبنا ومنجزاتنا، وأحاديثنا التي تدور حول أعمالنا الإنتاجية، وكرهنا الذي نكنه للعدو. ينتقل إلى الطفل لينصب فيما بعد بالشعور الوطني العميق الذي ينشأ في نفسه، إن الحب الثابت للوطن يصبح نظرة حياتية مبدئية عامة تميز شخصية الفرد وتحدد سلوكه وتصرفاته انطلاقاً من هذا الشعور.

إن شعور الواجب والمسؤولية أمام الوطن والمجتمع. هو أيضاً شعور أخلاقي بالغ الأهمية. والواجب، هو قبول الإنسان الحر بالالتزامات الاجتماعية والشخصية، والتقيد بالمتطلبات الجماعية الضرورية ويمكن التحدث عن التصرف في سبيل الواجب في تلك الحالة فقط، التي تتطابق فيها الواجبات الخارجية مع رغبات المرء الداخلية ومع اهتمامه بإنجاز ما هو مطلوب منه، ويعتمد شعور الواجب في أساسه على فهم ضرورة العمل وفق مصالح تلك الجماعة التي يعيش الإنسان ويعمل ضمنها، ويمكن لهذا الوعي لضرورة القيام بهذه المهمات أو تلك أن يتشكل لدى الطفل إذا اضطلع الأهل أنفسهم بتنفيذ مثل هذه المهمات، وإذا تميزوا أنفسهم بالإحساس بشعور الواجب.

ولنحاول فهم هذه الحالة من خلال المثال البسيط التالي: طلبت المعلمة من التلاميذ إحضار بذور الأزهار والأغراس والأصص المزروعة بالورود لأن المدرسة تهيئ للقيام بيوم عمل طوعي. ولهذا يتوجب على جميع التلاميذ زراعة الأزهار في الأحواض وغرس الأشجار حول

المدرسة، وتزيين حواف النوافذ بالأصص المزروعة بالزهور، بالطبع فليس باستطاعة الطفل الحصول على الأغراس وأصص الأزهار بنفسه إذ يتوجب على الأهل مساعدته. فذلك الذي يدرك أهمية تنمية شعور الواجب في الطفل وإحساسه بالمسؤولية سوف يسعى على الفور لشراء هذه الحاجات ومساعدة الطفل في تقديمها إلى المدرسة، فيتمكن التلميذ من تقديم ما طلب منه دون تأخير، وهذا ما يجنبه الشعور بالقلق من التعرض لنظرات اللوم من قبل زملائه، ويزرع في نفسه في الوقت ذاته عناصر الانضباط والسلوك المستقيم.

بالإضافة إلى ذلك سوف يسعد الطفل برؤية الغرسة التي زرعها بيديه وهي تنمو ومشاهدة الورود التي أحضرها بنفسه قد أزهرت. فتظهر لديه الرغبة بسقاية هذه الشجرة والسعي لرعاية تلك الورود حتى لا تذبل.

إن شعور الواجب يلقى تجسيداً حقيقياً في التصرف والفعل وهذا هو الجانب الأهم من الجوانب المكونة لأخلاقية الفرد بالطاعة وحدها والمعرفة المجردة للمعايير الأخلاقية لا تكفي، وإنما ينبغي وجود التصرف الأخلاقي الحقيقي والممارسة العملية له، لذلك يمكن القول بكل ثقة أن مضمون المشاعر يتحدد بمنحاها الفكري، ويمكننا التحدث عن مشاعر الإنسان الأخلاقية، إذا ارتبطت هذه المشاعر مع الفعل الاجتماعي الضروري وتطابقت مع الطموحات الأخلاقية السامية للشخصية.

إن إذن فالمشاعر الأخلاقية. هي نفوذ المرء إلى أعماق هموم الجماعة التي يحيا ضمنها. وتعكس موقفه تجاه واجباته الاجتماعية، كما تشمل نشاطه كمواطن وشعوره الوطني، وتتشكل هذه المشاعر المعقدة جميعها داخل الأسرة.

إن الموقف الذي نتخذه تجاه الأحداث الجارية في بلادنا وتقديرنا لها وطريقتنا في التحدث عنها. إذ نفتخر بشيء ما ونشعر بالمعاناة والأسى بسبب شيء آخر ونخجل لأمر ثالث. كل ذلك يترك آثاراً عميقة في نفس الطفل ويساهم بتولد مشاعر الفخر والاعتزاز بالوطن والرغبة لديه بالمساهمة في قسط ذاتي من أجل تقدمه ورفعته.

إن الإطار الذي نفهم ضمنه واجبنا الوطني، ويعكس مدى نشاطنا في المواقف الوطنية ينتقل بالتأكيد إلى أبنائنا، إننا ننظر بقلق واهتمام تجاه بعض الإهمال الذي نلاحظه في المؤسسة التي نعمل فيها، ونتوقف للقيام بالمهمات الملقاة على عاتقنا بشرف وإخلاص. وهذا السلوك يصبح دافعاً لسلوك مماثل من قبل الابن الشاب مع المجموعة التي يتلقى العلم معها وتجاه اهتماماتها المشتركة.

فمثل هذا الشاب لن يلجأ إلى التحاليل للحصول على تقارير طبية

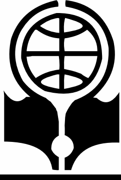

مزيفة من أجل التخلص من الأعمال المجهدة، التي يقوم بها التلاميذ أثناء مساعدة المزرعة التعاونية بجني المحاصيل، ولن يتخذ موقفاً متخاذلاً عندما يقوم جميع تلاميذ الصف بإدانة الزميل الذي شذ عن قواعد السلوك السليم، وسيكون في وسط الأحداث والأعمال الاجتماعية على الدوام، لأن والده وأمه كانا كذلك من قبله، ومثل هذا الشاب لن يقع تحت تأثير الأفكار المريضة المستهترة التي تنقص من شأن كل ما هو وطني وتمجد كل شيء أجنبي لأنه لا يسمع في أسرته أي شيء من هذا القبيل، بل يسمع نصائح والده وهو يقول: إن جوهر الحياة في العمل المثمر، فلتقم بعملك بشرف وإخلاص حتى لا تخجل فيما بعد أمام الآخرين، وكي لا تشعر بتأنيب الضمير. فبك وبالكثير من أمثالك وبعملنا وكدّنا جميعاً تتعلق سلامة ورفعة الوطن، ونلاحظ مرة أخرى أن سلوكنا الشخصي وتعاملنا الصحيح مع الممتلكات العامة وموقفنا تجاه العمل تصبح القدوة التي يحتذي بها الطفل في تربية صفاته الأخلاقية والوطنية.

بيد أن مثال الأهل ليس هو العامل الوحيد الذي يساهم في تشكيل الأسس الأخلاقية في سلوك الطفل، إذ أن تشكل المشاعر الأخلاقية والسلوك الأخلاقي الموافق لها يتحدد بعوامل كثيرة أخرى، وبالدرجة الأولى باهتمام الوالدين الشديد بمشاكل الطفل، وبرغبتهما الشديدة في تنمية الأسس الأخلاقية في سلوكه، ولا تقل أهمية في هذا المجال منظومة تربية حب العمل عند الطفل.

إن تربية المشاعر وبالأخص المشاعر الأخلاقية. هي عملية بالغة التعقيد والصعوبة إذ لا يمكن اعتبار الطفل مجرد مادة لدنة نستخدمها لتطبيق أفعالنا التربوية. ولا يمكن الافتراض بأنه من الكافي تحديد الهدف الذي نصبو إليه ثم السعي بخط ثابت لتحقيقه.

وسيكون كل شيء على ما يرام، فنحصل على تربية ممتازة للطفل، ولا يكفي أن نكون أشخاصاً فاضلين ومتقيدين بقواعد السلوك السليم حتى يأخذ أبناؤنا بتقليدنا في جميع تصرفاتهم، فلو كان الأمر كذلك لما ظهرت الدموع أبداً في عيون الوالدين، ولما كان هناك قلق وتأنيب ومصائب.

لكن للأسف، فإن الاخفاقات في تربية الأطفال تحدث في الأسر الناجحة والمتماسكة، فمع ازدياد مخالطة الطفل الناس الآخرين يأخذ التشكل وجهة نظره الأخلاقية الخاصة وأفكاره وتطلعاته التي تتكرس تدريجياً لتأخذ في التحكم بتصرفاته وسلوكه.

فإذا نحن لم نلحظ هذه الفترة العابرة من حياة الطفل، التي تتحول فيها نظراته الأخلاقية البسيطة إلى مشاعر ثابتة ودوافع مستقبلية قوية لتحديد تصرفاته، فسيكون من الصعب جداً فيما بعد التحكم بسلوكه،

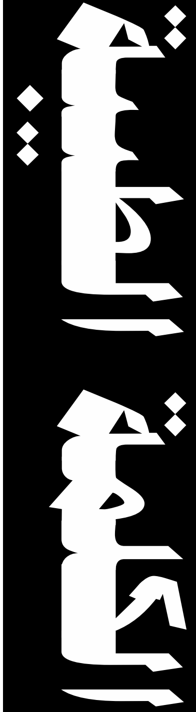

خاصة عندما تصبح هذه التصورات الثابتة معاكسة لمعتقداتنا وتصوراتنا الحياتية.

لهذا السـبب يجب أن يكـون اهتمامنا بالطفل ليـس بالأمر الإجباري أو المصطنـع ولا بالنظرة السـلبية الخاملة والمتسـببة، عنـد ذلك يمكننا أن نكتشـف في الوقت المناسـب أية مظاهر غير صحية في سلوك الطفل ونفسيته ونتمكن من معالجتها.

وهكـذا قمنا باسـتعراض بعض الجوانـب الأكثر أهميـة، من وجهة نظرنـا، في تربية المجال الانفعالي من شـخصية الطفـل، ولفتنا الأنظار إلى الصعوبـات الجمة التي تعترض تنفيـذ هذه المهمة، وتوقفنا عند تلك الإمكانيـات الإيجابية للتربية، التي تخفي في جوانبها المشـاعر المختلفة وبالدرجة الأولى المشاعر الأخلاقية والذهنية والجمالية ونكون قد بالغنا في إظهار محاسن أو مساوئ أمر ما، وقصدنا لفت الانتباه الشديد نحو أحد الجوانب والأمثلة السلبية، إلا أن ذلك يمكن تبريره بتوقنا الشديد للكشف عن هذه الأخطاء التربوية التي تحدث في الأسرة.

ونحـن على كامل الثقة بأن الوالدين يلعبان الدور الأساسـي في توجيه وتربية الطفل، إذ أن شـخصية الطفل الاجتماعية المسـتقبلية تتعلق قبل كل شـيء بالأسرة التي ينشـأ ويترعرع فيها والأهداف التي تضعها مدى متانتها وترابطها والأسس الأخلاقية التي تقوم عليها.

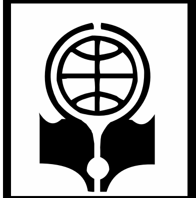

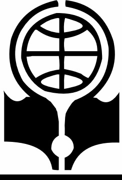

تأهيل الطفل في النجاح المدرسي

مــع دخول الطفل إلى المدرســة تنتهي تلك الفترة الســهلة من حياته، الخالية من الهموم والمليئة باللعب والتســلية، أما الآن فتبرز أمامه مشاكل عدة: فعليه أن يحفظ دروسه، والنجاح في كل الأعمال لازم دون تأخير.

وفي المدرســة ينبغي الإصغــاء والحفظ والتفكير بأشــياء كثيرة، وحل مســائل ما، وإن وجدت بالإضافة إلى ذلك الدروس الإضافية كحلقة تعلم اللغة الإنكليزية، فلن يتبقى أي وقت للعب أو حتى لتذكّر تلك الألعاب التي كان يقــوم بها، ونغــدو نحن الأهل في وضع ليس أقــل صعوبة فقد انتهت بالنســبة لنا تلك السهولة النسبية في العيش التي كانت توفرها لنا روضة الأطفال.

أمــا الآن فغــدا مــن الضــروري التفكير بفطــور الطفل المشــبع، أو بالشــطيرة، الواجب تحضيرها له إلى المدرســة، والغــذاء الذي يجب أن يجهز دون تأخير بالإضافة للعشــاء، أما تلك المخاوف الدائمة: (ألم يسئ أحد ما إلى طفلتنا الصغيرة في المدرسة؟ وهل استطاعت فعل كل الأشياء المطلوبة منها؟ في المساء لا بد من التحقق من كل شيء).

هــذه الأفكار لا تفارق مخيلتنا طيلــة النهار، وبعد أن نغادر عملنا نهرع مباشــرة إلى المدرســة. يجب الإســراع في اقتياد الطفل إلى البيت لأننا ندرك جيــداً إنه يصعب عليه كثيراً قضاء النهار بأكمله في صخب الصف الأول الذي يضم أربعين طالباً وهو في حذائه الثقيل خصوصاً بعد أن يتعود الطفل على نمط المعيشة المريح في روضة الأطفال، الذي يحتم عليه النوم بعض الوقت في النهار، ويتضمن النزهات الشيقة والألعاب الممتعة.

وبســبب ذلك كله فنحن نســارع للذهــاب إلى المدرســة، إلى تلميذنا الصغير (تلميــذ الصف الأول، وفي البيت نجلس وراء الطاولة لنتحقق من أن كل ما كتبه في دفتره مدون بشــكل واضح وجميل ونظيف، وأن الدروس مكتوبة بصورة صحيحة، ونكمل معه بعض الواجبات، ونعيد كتابة أشــياء أخرى، ونعلمه غيرها... الخ.

إذن كيــف تســير أحــوال الطفل؟ وما هو الشــيء الذي يغــير فيه مع

الإرشاد النفسي

بداية حياته الدراسية؟ وكيف تنعكس هذه الصعوبات على حالته العامة؟ الحقيقة، فإنها تنعكس بشكل عام بصورة أسهل مما يبدو لنا، لأن نفسيته تكون مهيئة لحل تلك المشاكل التي تظهر في هذه المرحلة من العمر.

وهكذا فإن إحدى أهم البنى النفسية الجديدة التي تتشكل لدى الطفل في هذه المرحلة هو تكوّن ما يسمى بالنشاط النفسي الاختياري، فما هي هذه البنية الجديدة؟

من أجل تفسير هذه الظاهرة نعود إلى فترة الطفولة المبكرة وفترة ما قبل دخول المدرسة. ففي الفترة الأولى من تطور الطفل تكون نفسيته تابعة لتلك الانطباعات والوقائع الطارئة التي يتعرض لها، لقد كان الطفل في حديقة الحيوان وأدهشه بشكل لا يوصف سبع البحر الذي خرج من الماء في نفس اللحظة التي اقترب فيها الطفل من مأواه. وقد سجل الطفل في ذاكرته أدق تفاصيل الشكل الخارجي لهذا الحيوان، بالرغم من أنه لم يضع في حسابه أبداً أية نية لذلك، أو عندما تقرأون لطفلكم حكاية العنزة وأولادها السبعة، فإنكم لا ترغمونه أبداً لأن يركز انتباهه، ولا ترجونه ليجلس بهدوء وسكينة. فهو بدون أي شيء من هذا القبيل مليء بالاهتمام. وأكثر من ذلك فهو يطلب منكم بنفسه إعادة قراءة هذه الحكاية مرات ومرات، وبالرغم من علمه بأنهم سينقذون صغار الماعز السبعة، فإنه يعاني في كل مرة من أجلهم، ويكون جاهزاً حتى لمساعدتهم بنفسه، وطرد ذلك الذئب اللعين أو على الأقل تحذير هؤلاء الصغار الحمقى من فتح الباب للذئب الماكر، أما عندما تطلبون من طفلكم إعادة قص هذه الحكاية فسوف يرويها بجميع حذافيرها كلمة كلمة وبلهجتكم نفسها وتعليقاتكم.

إن الطفل لا يرغم نفسه على حفظ شيء ما أو دراسته أو تفحصه أو مراقبته. فالنشاط النفسي للطفل يتبع مبدأ الاصطفاء الإداري: الأمر ممتع. لذا يسجل في الذاكرة، والشيء جدير بالاهتمام وملفت للنظر. لذلك يجب تفحصه بانتباه أكبر. إن الأشياء الجديدة وغير الاعتيادية والممتعة. تقوم جميعاً في المراحل المبكرة من عمر الطفل بتحفيز نشاطه التأملي وذاكرته ومداركه وتفكيره. ومع انهماك الطفل في النشاط الدراسي، وبمقدار ما يواجه من مسائل ومصاعب، تظهر لديه تدريجياً الرغبة بالتعلم والحفظ والتمعن بعمق، ويأخذ بإجبار نفسه على الانتباه، ويكرس قواه لكي يدرك الأشياء المعقدة وحل المسائل التي يتلقاها، أي تظهر أولى بوادر التصرفات الإرادية في نشاطه النفسي. وضع أهداف محددة، الحفظ، تركيز الانتباه، التعلم، حل المسائل المختلفة، وغالباً ما يتخذ التوجه الإرادي مع شعور ضرورة بذل الجهد.

إلا أن التلميذ الجيد يواجه مشكلة استظهار الدروس وحفظها وحل

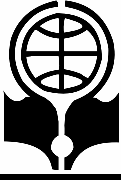

المســائل بصورة إجبارية: فبالرغم من أنه لا يرغب بعمل شــيء ما، لكنه. مجبر على ذلك. وهنا يبدأ شــعور إجبار الذات علــى فعل الأمر المطلوب بالتشكل.

يجــب تجاوز عدم الرغبــة، لأنه ينبغي تحضير هــذه الدروس أو تلك. وتعتــبر هذه الصفة أهم تطور جديد في نفســية الطفل يــدل على بداية تشكل الســمات الإنســانية البحتة في نشاطه النفســي، فالإنسان وحده يســتطيع أن يضع أمام نفســه أهدافاً محددة، ويتغلــب على عدم الرغبة الداخلية في عمل شــيء ما، ويقتل في نفسه بعض النزاعات التي تتعارض مع أهدافه الرئيسية. والإنسان وحده يتميز بالفهم الواعي لضرورة تنفيذ هذه المهــام أو تلك، وهو وحده قادر بإرادته الصلبة على قهر ذاته وتجاوز رغباته وعمل شيء ما في سبيل (الواجب) ولهذا السبب يتوجب على الأهل الاهتمام بتفهم هذه المتغيرات الجديدة المتشكلة في نفسية الطفل.

فإذا اســتطاع الطفل التعود على تجاوز رغباته مبكراً، وإذا كان شــعور الواجب نامياً لديه، وإذا أصبح شــعور إرغام الذات مساعداً له بالانتصار على نفسه وعلى تقاعسه، عندئذٍ يصبح اجتياز العقبات الداخلية المختلفة بالنســبة له أمراً اعتيادياً وبسيطاً، ويصبح من السهل عليه إدراك حقيقة أن الحيــاة تحوي الكثير من الأمور البعيدة عن المتعة والتشــويق والتي لا بــد من القيام بها وهنا يجب الأخذ بعين الاعتبار ضرورة تجنب الوقوع في المخاطر التالية:

يمكن للأهل أن يكونوا شــديدي الصرامة مع طفلهم التلميذ. فقد يكون عاجزاً عن الاســتمرار في الجلوس وكتابة الرمــوز المعقدة وحفظها، فهو متعب من تكرار قراءة النص نفســه مــرات ومرات، لذا يريد الانعتاق من هــذا العمل المتعب، لكن الأم أو الأب، اللذيــن يتوقان لرؤية ابنهما متفوقاً في المدرســة ثم طالباً جامعياً كبيراً، يرغمانه على الجلوس معهما لمتابعة الدراســة بالرغم من أنه يفرك عينيه من شــدة التعب ويتململ من تأثير الصــداع، وهنا يمكن للشــعور بالواجب وإرغام الذات على عمل الشــيء الضروري أن يتحول إلى حالة من الانفعال الشــديد تنصب في كرة الطفل للدراســة والنفور منها وهنا يتحول شــعور الواجب من صديق حميم إلى عدو مقيت.

إذن لا يجوز إرغام الذات على الدوام والوقوف ضد جميع رغباتها.. ولا ينبغي وضــع النفس في حالة دائمة من التوتر والتأهب لتنفيذ ما يلزم، إذ يمكن لهذه العوامل أن توصل الإنسان إلى حالة ما يسمى بالإشباع الفكري ولهذا الســبب ينبغي العمل على مزج النشــاط المدرســي للطفل بالألعاب المشوقة، وجعل العملية التدريسية بالكامل، خاصة في الصفوف الابتدائية

الأولى شبيهة باللعبة المشوقة.

بالإضافة إلى ذلك فالتلميذ الصغير من الناحية الجسدية غير مهيأ لتحمل الأعباء الجسدية الثقيلة. إذ لم تنته لديه عملية تصلب عظام رسغ اليد والسلامى، ولذا فهو يتعب بسرعة، وعندما لا نأخذ هذه الحقيقة في الحساب نقوم بإرغام الطفل (من أجل الحصول على علامة جيدة) على إعادة كتابة واجبه البيتي عدة مرات مضاعفين بذلك الأعباء الكثيرة التي تقع على عاتقه، التي تعتبر دون ذلك كثيرة بالنسبة للتلميذ المبتدئ.

ونكرر مرة أخرى، أن إثقال الطفل بالدروس يثير لديه شعور النفور من الدراسة، وهذا يمنع تشكل الرغبة والاهتمام عنده بالتعلم، ويحد من تطور الباعث الرئيسي لرغبته في الدراسة. حب المعرفة والاطلاع لذلك إذا لم تتمّ عن حاجة الطفل في صفوف الدراسة الأولى للمعرفة والاطلاع، فإن ذلك يمكن أن يقود فيما بعد إلى ظهور عدم الرغبة في متابعة التعليم. وإذا كان باستطاعتنا في البدء إرغام الطفل عن طريق هيبتنا وسلطتنا على القيام بواجباته المدرسية، فإن ذلك القسر يصبح فيما بعد عديم الفائدة.

من هنا تظهر أهمية الانتباه إلى عدم الوقوع في مغبة (قتل) شعور حب الاطلاع والمعرفة الذي ينشأ في نفس الطفل بشكل طبيعي، كما يجب توجيهها باقتدار في الجهة الصحيحة. جهة البحث الدائم عن الحقيقة.

وينبغي في المرحلة الأولى من حياة الطفل الدراسية تكريس شعور هام آخر لديه مرتبط بنشاطه الذهني الآخذ بالتشكل، وهو الشعور بالنجاح، إن هذا الشعور يولد لدى الطفل في مرحلة مبكرة جداً. فهو يفرح كثيراً عندما نثني عليه، ويشعر ببالغ الأسى إذا وجهنا إليه اللوم أو التأنيب على أخطاء ارتكبها. إن شعور الفرح يقوي الرغبة في القيام بالأعمال المختلفة بشكل أفضل وأدق، أما التكدر فإما أن يطفئ الرغبة والاندفاع، أو على العكس أو يولد موجة من الطاقات للسعي لتصحيح الأخطاء وتجاوز الهفوات والحصول على نتائج أفضل بيد أن المشاعر الإيجابية بشكل عام تعتبر دوافع أقوى لتحفيز النشاط النفسي بالمقارنة مع الدوافع ذات المسحة السلبية، فشعور النجاح يتميز بمردود أفضل بالمقارنة مع شعور الفشل.

لذا ينبغي تنمية هذا الشعور قبل غيره من المشاعر خلال العملية التربوية. ويتوجب علينا عند كل خطوة نخطوها الموافقة على بعض ما يفعله الطفل ورفض بعض تصرفاته الأخرى، ولذا ينبغي مكافأة الطفل في حالات معينة ومعاقبته أحياناً أخرى، فيجب خلال تطبيق هذا المبدأ اتخاذ جانب الحذر واستقصاء العواقب الممكنة التي يمكن أن تنجم عن اتباع أسلوب العقاب والثواب.

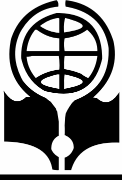

إن ما يثير بالغ الحيرة والدهشة هو أن تنقلب مساعينا التي نبذلها من أجل مصلحة الطفل إلى نتائج عكسية تماماً. إننا نرغب بأن تكون دراسة طفلنا ناجحة، وليست ناجحة فقط وإنما متفوقة ولذلك نحاول دوماً عدم ترك أية ثغرة في مواظبته على الدراسة:

لم تفلح ثانية بكتابة حرف (B) هلم اجلس وكرر كتابته إلى أن تتعلمه بشكل صحيح.

أنك لا تستطيع حل هذه المسألة البسيطة، يالك من طفل غليظ الذهن!

فهذا شيء سيئ وذاك أيضاً ليس كما يجب.

نجاهد دوماً في إبراز المساوئ والأخطاء التي يرتكبها طفلنا عند كل خطوة يقوم بها، وبهذا نركز الانتباه على نواقصه وعدم مقدرته على النجاح، ناسين أننا بهذا نكرس لديه الشعور بالفشل، ذلك الشعور الذي لا يبعد سوى خطوة واحدة عن شعور فقدان الثقة بالنفس.

بالإضافة إلى ذلك فإن مثل هذا الأسلوب التربوي في التأثير على الطفل لا يؤدي إلى توليد الانفعالات السلبية في نفسه وإعاقة تطوره النفسي فحسب، بل يعرقل عملية تكون الخبرات الدراسية المختلفة لديه، كالكتابة والقراءة وحل المسائل الذهنية، أي أنه يعرقل نشاطه الدراسي بشكل عام، في حين أن الأبحاث العلمية تشهد أن جملة تأثيراتنا على الطفل، التي ترتكز إلى تنمية شعور النجاح لديه وتقوية هذا الشعور بالثناء والمكافأة يعطي ثماراً ونتائج باهرة.

لا بأس في أنك لم تفلح في كتابة حرف (O) بشكل دائري تماماً، ففي المرة القادمة ستكتبه بالتأكيد بشكل أفضل، ولتنتبه إلى السطر جيداً كي لا تخرج الأحرف عنه، انظر الآن كيف نجحت في كتابته بشكل جميل.

وهنا يبتسم الطفل مبتهجاً فقد أثنى الأهل عليه وقدروا نجاحه تقديراً عالياً، إذن باستطاعته النجاح في فعل أشياء كثيرة ويتوجب لذلك بذل الجهد والسعي الحثيث وسيكون كل شيء على ما يرام، وهكذا فعلينا الاهتمام بأقل إنجاز يحققه الطفل والثناء عليه لدى أدنى نجاح يلاقيه، والتعبير عن الثقة في قدراته وإمكانياته في بلوغه نتائج أفضل، فذلك يزرع الثقة في نفسه ويثير فيها شعور الفخر والاعتزاز والبهجة، ويحفز فيه الرغبة في توسيع معارفه وإغناء تجربته.

إن شعور النجاح المدعم بالثناء والمكافأة يعمل على تعزيز الثقة بالنفس. فكل إنسان مدعو لمعرفة ما يملك من طاقات وإمكانيات وتحديد الهدف الذي يجب أن يبلغه في حياته، وعندما يكون الإنسان واثقاً من قدراته يصبح من السهل عليه اجتياز الصعوبات التي تعترض سبيله مهما كبرت،

ولا يعود يشعر بالخوف مهما كانت الحالة التي تواجهه خطيرة، ولن يسير وراء الآخرين مسلوب الإرادة لأنه واثق بنفسه، ويمكننا تربية مثل هذه الشخصية القوية المستقلة إذا حفزنا في الطفل مشاعر النجاح والثقة بالنفس.

وهنا لا ينبغي التخوف من إصابة الطفل بالغرور أو الزهو بالنفس والاعتداد بالذات، بالطبع، إذا كان شعور الزهو والاعتداد بالنفس غير مستند إلى أسس وإنجازات حقيقية، وإذا اكتفى الطفل بالنجاحات المحددة التي حققها، ولم يسع لتحقيق المزيد، فإن مثل هذا الاعتداد بالنفس لن يقدم للطفل سوى الضرر.

أما عندما يكون مهتماً بكل شيء، يخصص الكثير من الوقت لدراسة الرياضيات، ويقرأ الكثير، ويشارك في حلقة الهواة بعلم الحيوان، ويرجو والديه شراء هذه الكتب أو تلك كي يستطيع الاطلاع على ما يثير اهتمامه بشكل أعمق، ولا يتباهى بمعارفه أمام أترابه، بل يسعى لتعميقها وإغنائها بالشيء الجيد فإن اعتداده بنفسه في هذه الحالة يصبح مقتصراً على شعوره بالمتعة والسرور مع أولئك الأصدقاء الذين يشاركونه أسلوب التفكير، والذين توصلوا إلى درجة الوعي والتطور نفسها. ومن البديهي أنه سوف يظهر شعور اللامبالاة نحو أولئك الذين يقلّون عنه معرفة وإطلاعاً.

لذا دعونا لا نخش شعور النجاح وحتى الاعتداد بالنفس، ولأن هذه المشاعر تساعد على تطور شعور النجاح وحتى الاعتداد بالنفس، ولأن هذه المشاعر تساعد على تطور نشاط الطفل ومبادرته واستقلاليته، هذه الصفات التي تعتبر المحور الرئيسي لشخصيه، فبمقدار ما يتطور الطفل ويكبر تتحول الانفعالات المباشرة لديه بشكل تدريجي إلى مشاعر ثابتة، لتصبح فيما بعد بواعث في سلوكه العام، لذلك فإن شعور النجاح والثقة بالنفس شيء لا بد منه لتطوير النشاط الذهني والإبداعي عند الطفل.

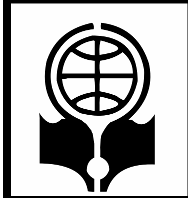

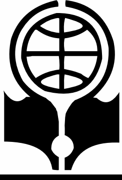

كيف لا يكون طفلنا تواكلياً

يقول عالم النفس الأمريكي (أريك أريكسون) إن الإنجاز الاجتماعي الأول للطفل، هو رغبته في ترك أمه له بعيداً عن نظرها، دون قلق أو غيظ مفرط.

وقد يحتج الطفل نتيجة انفصاله عن أمه، ويتجلى ذلك على شكل احتجاج بسيط. لدى ذهابه إلى المدرسة في الأسبوع الأول منها. وقد يكون الاحتجاج أقوى من ذلك بحيث يغدو الطفل شديد التواكل، فيهتم اهتماماً مرضياً بأمه، وبأماكن وجودها.

ولا تعد التواكلية أي حب الاتكال على الآخرين في العادة مشكلة فعلاً، لأن الطفل البشري غير معد إعداداً كافياً بحيث يستطيع إعالة نفسه، إذا ما قورن بصغار الأنواع الحية الأخرى.

السلوك التواكلي

وهو الإفراط في طلب المساعدة غير الضرورية من الآخرين، إذ يذهب الطفل المتواكل إلى أحد الراشدين طلباً للمساعدة، ولا يقوم بالمبادرة من تلقاء نفسه، ولا يطلب المساعدة لدى مواجهته عقبة فعلية فقط، بل ينشد المساعدة أيضاً لدى مباشرته للأعمال المتسمة بطبيعة روتينية.

كما أن الطفل المتواكل يرغب في جذب الانتباه إليه فيريد من الراشد القيام بمحادثته باستمرار، وملاحظته وإلقاء نظرة على ما ينجزه من أعمال، إضافة إلى أنه يبحث باستمرار من موافقة الآخرين واستحسانهم له، ومعاودة التأكد من ذلك، وبذلك يظهر عدم قدرته على كفاءته الخاصة.

لقد لاحظ بعض الباحثين كيف يملي معظم الأطفال سلوكاً معيناً على أمهاتهم نتيجة لطلباتهم الملحة، كما تفيد بعض الأمهات بأنهن يستجبن مكرهات لمطالب يعتبرنها غير مرغوب بها فعلاً.

ويحاول صغار الأطفال الإثارة والاتصال الاجتماعي. وعلى سبيل المثال نجد الطفل في الأشهر الأولى من حياته يضحك ويبتسم لدى رؤية أمه، كما يحاول الوصول إليها، وسريعاً ما يتعلم أن بكاءه يضمن له انتباه أمه،

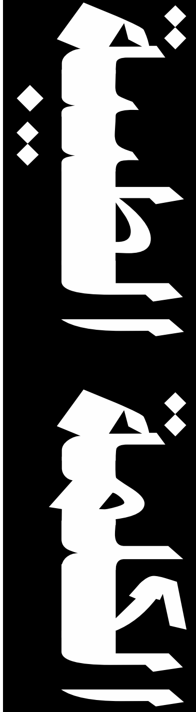

كما يحاول إليها، وسريعاً ما يتعلم أن بكاءه يضمن له انتباه أمه، وأن ابتسامته ورفع يديه باتجاه أمه يوفران له فرصة جدية لرفعه وحمله.

وقد يقترب الطفل من أمه مهللاً وممارساً حركات تدخل البهجة إلى قلبها ليضمن استمرار مداعبته ودغدغته وملاعبته.

وفي الحقيقة للأم تأثير هائل في سلوك طفلها إذ إن تشجيعها له على بعض النشاطات التي يقوم بها، ومنعها لبعض النشاطات الأخرى يساعد على تشكيل شخصيته.

السلوك التعلقي

إن التفاعل بين الأم والطفل يساعد على تشكيل السلوك التعلقي عند الطفل. وبالمقابل يتشكل عند الأم سلوك تعلقي به، وخصوصاً في الأيام المبكرة من حياة الطفل. إذ إنه نادراً ما يخرج عن نطاق تفكير الأم، ونادراً ما تخرج عن ساحة تفكيره.

وبذلك تتأثر الأم لكل ما يحدث له، ويتأثر غالباً بالمشكلات القوية التي تواجهها وتؤثر بها. كما أن تفاعل الطفل مع أمه منذ أن يكون عمره شهراً واحداً يختلف عن تفاعله مع الناس المحيطين به، ويعتقد معظم العلماء أن هذا نتيجة للوضع الغذائي له.

والفكرة هنا هي أن تجربة الرضاعة عند الطفل تكون أولى خبراته في عملية المشاركة الاجتماعية، وتمنحه الفرصة ليتعلم حتى الوجود مع الآخرين كما تعطيه الأساس لبناء علاقاته الاجتماعية. وبالإضافة إلى ذلك فإن ما تقدمه الأم من مساعدة لطفلها لتحرره من الجوع والألم والبرد يحدث في داخل الطفل حاجة عاطفية أساسية إلى التواكل.

وبمعنى أخر فإن الحب المبكر الذي يتعلمه الطفل هو نوع من الحب الكاذب يبغي من ورائه الحصول على بعض المكاسب. وعلى الطفل أن يتحرك خارج مدار الأمن الكائن حول أمه، وعليه الاندفاع بقوة لإيجاد المكان الخاص به في ها العالم.

إن السنة الأولى من حياة الطفل سنة حرجة، وذلك بالنسبة لتعلق الطفل بأمه، فأثناء هذه السنة يظهر جميع الأطفال تقريباً روابط قوية مع الأم، أو مع من يقوم مكانها، ويظهر جميع الأطفال تقريباً روابط قوية مع الأم أو مع من يقوم مكانها. فالكائنات البشرية تتميز بطفولة عاجزة طويلة الأمد، ولا تستطيع البقاء على قيد الحياة دون حماية مستمرة. وارتباط الطفل بالأم مسألة ذات أهمية حيوية ليس فقط من أجل بقائه الجسمي، إنما أيضاً من أجل سلامته النفسية، لذلك يقوم الطفل بتنمية رباط حب يربطه بأمه ويربط أمه به.

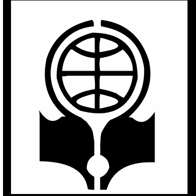

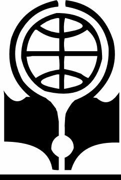

إلا أن أعراض التواكلية تتغير طبيعتها بتغير العمر، لذلك فإن الصفات السلوكية الآنفة الذكر سوية تماماً بالنسبة لطفل صغير جداً، ويكون السلوك التواكلي في أوجه، بين الشهر الثاني عشر والثامن والنصف من العمر، ولفترة زمنية قصيرة كحد أدنى. ويجب أن تتخذ الحذر قبل هذه السن لدى تحديد السلوك التواكلي واعتباره سلوكا مشكلاً.

كما أن مفهوم التواكلية يتغير بتغير السن، وباستطاعتنا فهم مشكلات السلوك التواكلي. إذا تناولنا المشكلة من خلال وجهة نظر أكثر اتساعاً. بحيث نرى كيف يغدو الطفل شخصاً فرداً له استقلاليته.

ويبدأ انفصال الطفل الرضيع عن أمه، ويبدأ وجوده المستقل منذ لحظة الولادة، وذلك عندما يتوقف عن تلقي غذائه عن طريق الحبل السري. إلا أنه في هذه المرحلة، غير منفصل عنها سيكولوجيا، فهو لا يدرك ذاته كشخص، ومن المؤكد أيضاً أنه لا يدرك ذاته كفرد منفصل عن الآخرين.

إن الطفل في هذه المرحلة لا يعي ذاته، ولكن ينمو هذا الوعي تدريجياً، ولكي ينمو هذا الوعي، يجب أن يصبح الطفل أولاً، متعلقاً بأمه برباط الحب البالغ الأهمية. ومن خلال معايشة أمه له يفسح المجال أمامه للقاء مع عالمه، وهذا اللقاء عندما يتكرر يمنح الطفل الوعي الاجتماعي.

ويمكن الحديث عن الطفل كشخص عندما يعي ذاته كفرد منفصل فقط. أي كموجود اجتماعي – ولكي يصبح فيما بعد شخصاً له وجوده الخاص، يجب أن يعزل ذاته جزئياً على الأقل عن حماية الأم.

تكوين السلوك التعلقي

عندما يولد الطفل يكون مجهزاً وراثياً لكي يستجيب بطرق معينة للعالم من حوله. وهذا يعني، أنه يولد بنمط من التجهيزات الجسمية والنفسية، تجعله حساساً لأنواع معينة من الإثارة في محيطة. فالوجه الإنساني المتحرك مثلاً، يؤدي إلى (إطلاق) الابتسامة.

منذ أن يكون صغيراً. وابتسامة الطفل تربطه بأمه أكثر من أي شيء آخر، وتضفي على نفسها الحب والفرح، ومن خلال بكائه وثرثرته وضحكته وابتسامته يجذبها ويحتفظ باهتمامها، وكلما زاد اهتمامها به زادت ضحكاته وابتساماته.

ومن الملاحظ أن الطفل حتى في أيامه الأولى يمكن استرضاؤه وتهدئته عن طريق الاتصال الاجتماعي، من تربيت على الظهر وحمل ومناغاة.

إنه يستجيب للناس حتى في أسابيعه الأولى، بالرغم من عدم قدرته على التمييز بين شخص وآخر. فإذا اقترب منه أحد، يغير وضعه ويلاحقه بعينيه، كما يمدّ جسمه ويتوقف عن البكاء عندما يرى وجهاً أو يسمع

الكلمة المسلمة

صوتاً. هذه الأشياء جميعها تدعم السلوك التعلقي عنده.

وعندما ينهي الطفل شهره الرابع، يسلك عموماً بالطريقة الودية ذاتها تجاه جميع الناس، وذلك كما كان يفعل سابقاً. إلا أنه يستجيب لأمه على نحو أكثر وضوحاً، فهو يبتسم لها، ويقتفي أثرها بعينيه، أكثر مما يفعل ذلك مع الآخرين. ويبكي عندما تغادر الغرفة ويود عن استرضائه أو تهدئته. وتبدو مظاهر الأمن عند الطفل عندما تكون الأم بجانبه، فتراه مثلاً يشعر بحرية استكشاف بيئته. كما يمارس نشاطاته بمزاج مسترخ غير متوتر.

وفي حال عدم وجودها معه في الغرفة يمكث في مكانه، وتعد المرحلة التي تتكون فيها تعلقات الطفل الأولى، مرحلة حساسة فلقد يؤدي تمزق الروابط العاطفية إلى انعكاسات خطيرة عليه.

إن وجود شخص أو أكثر، إلى جانب الطفل أ أثناء الأشهر الثمانية عشرة الأولى من حياته، أمر هام جداً. وهذا يعني وجوب وجود شخص واحد على الأقل ليوفر الرعاية والإثارة الغنية للطفل، والتي تأخذ شكل الرؤية والسمع واللمس.

ويرى بعض العلماء أنه يجب أن تمتد فترة ملازمة الطفل إلى أكثر من ثمانية عشر شهراً، لأن سلوك التعلق عند معظم الأطفال يستمر في الظهور بشكل قوي ومنتظم حتى نهاية السنة الثالثة، ويبدو خلال هذه المرحلة خوف الطفل من الانفصال عن أمه.

ولهذا على الأم أن تأخذ هذه الأمور بعين الاعتبار عندما تريد وضع الطفل في الحضانة، فالأطفال عموماً، غير قادرين قبل نهاية السنة الثالثة على الشعور بالأمن في أمكنة غريبة، حيث تحل شخصيات أخرى محل الأم، كالأقارب أو المعلمات، ففي هذه السن فقط أي سن الثالثة يبدأ الأطفال في تكوين شخصياتهم المستقلة والمنعزلة جزئياً.

دورة الأم واستقلال الطفل

الأم الواعية هي التي تساعد طفلها على الاستقلال الذاتي، لتعوده تدريجياً الانفصال عنها. ولكن الانفصال المبكر بين الطفل وأمه والذي يحدث قبل الأوان ينعكس على صحبة الطفل النفسية.

إن الانفصال المبكر عن الأم والذين يحدث قبل الأوان يسبب ولا شك، تمزقاً في صحة الطفل الانفعالية، وسلوك الطفل في السابعة من عمره يتحدد طبقاً لنوع الرعاية اليومية التي كان يتلقاها أثناء مرحلة الرضاع.

ويوجد كما نعلم نوعان من الخبرة المبكرة، مرتبطان بسلوك القلق المبتدي في الطفولة المتأخرة. ويتجسد النوع الأول من هذه الخبرة، في

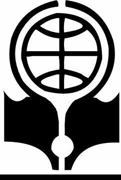

الرعاية اليومية غير التي تقوم بها الأم، حيث يقوم أفراد آخرون عوضاً عن الأم، برعاية الطفل. وقبل نهاية العام الثاني من حياتهم.

أما النوع الثاني من هذه الخبرة، فيتجسد في عدم ثبات الشخص القائم برعاية الأطفال اليومية، كأن يعنى بالطفل شخص ما، لفترة معينة، ثم يستبدل بآخر لفترة أخرى.. وهكذا. وقد تبين أن هؤلاء الأطفال يتصفون بكثرة الطلبات وبشدة التعلق بأمهاتهم، كما أنهم أكثر عرضة لقلق الانفصال من الأطفال الذين تلقوا الرعاية على أيدي أمهاتهم في منازل أسرهم. ويتضح نمط هذا القلق عند البنات بشكل خاص، بينما يظهر عند الصبيان من خلال عدوانيتهم الزائدة واللامبالاة بالعقاب.

وتستمر هذه الصفات مع التقدم في العمر، بحيث تنزع البنات نحو القلق والعصبية، بينما ينزع الصبيان نحو الجنوح وسوء الخلق. وبذلك يتبين لنا أن الانفصال المبكر والرعاية غير المستقرة توقع الاضطراب في توازن علاقات الطفل مع الأفراد الذين يقومون مقام الأم. الأمر الذي يؤدي به إلى شدة التعلق والحساسية الزائدة تجاه النظم التربوية أو إلى المشاكسة والتبلد.

إن دخول الطفل إلى مدرسة الحضانة يؤدي إلى اضطراب في حياته النفسية، ويزداد تعلقه بأمه عندما يراها، ليس ذلك فقط إنما إذا كانت الأم من النوع الذي يهدد طفلها بإبعاده عن الأسرة فإن ذلك سيزيد من تعلقه بها.

ويقودنا الحديث هنا إلى نمط آخر من الانفصال الذي يحدث بين الأم وطفلها بالرغم من وجود الأم بالمنزل، وهو انفصال نفسي، يتأتى عن النبذ ونعني هنا القسوة أو الإهمال في معاملة الطفل، مما يؤدي إلى شعوره بأنه غير محبوب ولا قيمة له.

ومن الملاحظ أن الأم التي تعامل طفلها بهذه الطريقة تزرع التواكلية بنفس طفلها مهما حاولت معاقبته على ذلك.

وهنالك تطرف مناقض لهذا الوضع يتمثل حماية الأم الزائدة التي تتمثل في نوم الطفل مع أمه لعدة سنوات، وفي ملاحظتها له بشكل زائد، ومراقبته باستمرار، ومنعه من القيام بأي عمل يحتاج إلى استقلال ومجازفة.

واهتمام زائد بصحته عندما يمرض، وتنفيذ كل رغباته، كل ذلك من أجل محاولة إطالة طفولته والاحتفاظ بارتباطه بها. ومن الملاحظ أن هذه الحماية الوالدية الزائدة تتناوب بين حالة التسلط على ا لطفل وحالة الخضوع له.

وتعتبر هذه الحماية الزائدة من الأسباب التي تؤدي إلى ظهور

الأسرة الإسلامية

المشكلات الانفعالية عند الأطفال. والأم الواعية والذكية هي التي تتجنب نبذ طفلها نبذاً تاماً، وتتجنب أيضاً الحماية الزائدة، وتحتل تربيتها مكاناً وسطاً بينهما.

لأن النبذ والحماية الزائدة يؤديان إلى وجود طفل متواكل، وكما أقول لك دائماً إن الوقاية خير من العلاج. لذلك علينا أن نقي الطفل التواكلية الزائدة، ولكن تبقى الوقاية أفضل من العلاج.

لا شك أن هنالك توازناً بين الأم المتسمة بالحماية الزائدة والأم المتسمة بالنبذ. فالأم المتسمة بالحماية الزائدة تنشئ طفلاً متعلقاً بها وغير آمن، وبمعنى آخر طفلاً متواكلاً لأن حمايتها الزائدة له تمنعه من الانفصال العاطفي عنها. ومن القيام بتجربة الأشياء بنفسه.

أما الأم المتسمة بالنبذ فأنها تنشئ طفلاً تواكليا أيضاً وقلقاً بنفس الوقت، لأنها تهدده بالهجر والعزل من أجل ضبط سلوكه. لذلك لا سيطرة عليه لو تسامح زيادة عن اللزوم مع الطفل، فإذا حدث هذا التوازن أدى إلى نمو شخصية الطفل بشكل جيد، وإلى مساعدته على تكوين علاقات اجتماعية مرضية.

لذلك يجب أن تكون الأم حازمة ومحبة بنفس الوقت، وذلك من خلال توجيه نشاطات الطفل بمزاج عقلاني تحدده المسائل التي تنطوي عليها أوضاع تربوية معينة، لنقدر الطفل، ونفسح له مجالاً ليعبر عن نفسه. ولنعلمه احترام السلطة والواجب، ومجاراة القواعد والنظم السائدة. والاعتراف بحقه كإنسان راشد، ولنحترم اهتمامه ونشجعه عليها.

إن أفضل أسلوب يمكن أن نتبعه هو أسلوب القوة العقلاني، فلا نتخذ قرارتنا على أساس رغبات الطفل الفردية، وعلى أساس القبول الاجتماعي فقط، وليس على أساس أن الكبار معصومون عن الخطأ.

صحيح أن إتباع هذا الأسلوب ليس بالعملية السهلة، ولكن لنحاول الاقتراب منه بقدر الإمكان. لأن الأم التي تتصف بهذا النوع من الحزم تكون أكثر نجاحا في تربية أطفالها من غيرها. وتشجع في طفلها السلوك المستقل والمسؤول والهادف.

فقدرة الطفل على الاستقلال تنمو من خلال مراعاة حاجاته ومساعدته بطريقة ودية في الانتقال من طور إلى آخر، فالأم الواعية لا تحاول كبح الطفل، ولا تقوم مقامه، بحيث تعمل له كل شيء.

فمن الصعب، طبعاً، ترك الطفل ليعمل جاهداً وحده والاكتفاء بمجرد المراقبة من الخلق، إذ من المناسب التدخل أحياناً، ومد يد العون له بيد أن التدخل المستمر يعوق نمو كفاءة الطفل واكتفاءه الذاتي.

إذا لا بد من تزويد الطفل بقاعدة أمنية حتى يستطيع من خلالها اكتشاف الحياة. وحتى تمهد له الطريق لكي ينمو كموجود مستقل.

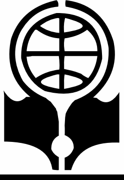

ركن المرأة

احصلي على السعادة بتجنب الروتين

تتمتع (س) بكل بالمقومات التي تؤهلها لأن تكون واثقة من نفسها، فهي امرأة ناجحة، وذات حركة مميزة، وتعيش حياة سعيدة مع زوجها وأطفالها الثلاثة.

أحوالها المادية طيبة، ولها عدة من الصديقات وتتمتع بشعبية محببة بينهن، ومع ذلك، فقد بدأت مؤخراً تشعر بنوع من القلق والاكتئاب مما جعلها شاحبة الوجه أغلب الوقت. ضعيفة الهمة!!

إن وضع الروتين، أمرٌ قاتل لا محال!!

وهو شيءٌ لا يطاق بالفعل!!

جاء في الحديث:

(من أعتدل يوماه، فهو مغبون، ومن كان في غده شراً من يومه فهو مفتون، ومن لم يتفقّد النقصان في نفسه دام نقصه، ومن دام نقصه فالموت خير له...).

وإذا أردت أن تقضي على الروتين:

حاولي... وبكل جد التغلب على وضعك السيئ الممل بـ:

استفيدي.. من التجارب

أنت أعرف بزوجك من غيرك!

وكفاك استفادةً من الوقت، ما عشتيه معه!

فبين يديك الكثير من التجارب التي مررت بها، فأنت بجانبه، ابذلي كل ما في وسعك.. لتستفيدي منها، فلقد عرفتيه، وعرفت من هو؟ ومن يكن؟ وما يريد؟ وما يريحه؟ وما الذي يزعجه؟

وبيدك سر نجاحه ونجاحك، اتعظي من الأخطاء لتتفادي وقوعها وتتداركي حدوثها.

وابتعدي عن الجزئيات التافهة التي تثير لك الكثير من المشاكل والمتاعب أنت في غنى عنها.

ولا تتسرعي بتصرفاتك. اللا مدروسة. لارتكاب بعض الحماقات التي تشعل ناراً في أجواء منزلك الهادئ.

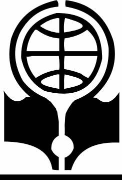

فكم - نحن معاشر النساء - نرتكب الذنب وللمرة الألف، دون أن نتعظ منه أو نتحاشى الوقوع فيه!

ابحثي... عن الابتسامة؟

لماذا الضجر والسأم؟
بل لماذا القلق والاكتئاب؟
هل هناك ما يزعجك؟
وإن كان!
فهذا ليس على حساب بشاشتك ومجاملاتك!!
استبدليهما بابتسامة مع الحياة، واستمري في كل لحظة، يكون زوجك فيها بجوارك، فأنت - بالفعل - امرأة محظوظة!!
هل تدركين لماذا؟
لوجود شخص بجوارك، يفهمك ويقدر قيمتك، ولا يتوانى في أي خدمة يسديها ولا أي أمر يقدمه لك، بديل ابتسامةٍ جميلة تشرق سماء وجهك، وهذا بالطبع!
لا يكلفك كثيراً، ولا يأخذ من وقتك زمناً!!
.. فالواحدة منا، لا تقدر زوجها، إلا في غيابه، فتعود إلى نفسها مئات المرات، تعيد النظر في أخطاء سلوكها السيئ وأسلوبها الجاف، وتتمنى لو يقف أمامها الآن!!
لتعتذر له عن زلاتها، وترهن لهِ عن صدق نيتها.
وسرعان ما يتبدل الأمر بعد عودة زوجها من سفره..
وحتى لا ترجع الحياة بينكما جحيماً لا يطاق فتجنبي هذا الأسلوب الوعر، لتترفعي من الوقوع في بوتقة الخطأ.
وانظري في ما يزعجك ويقلقك!!
سترين أنه تافه في مسيرتك الزوجية، فتغاضي عنه ودعيه جانباً، ولا تجعلي منه - صخرة كأداة، تعيق تقدمك، بل تخطيها لتتخطي غيرها فيما بعد.
وابتسامتك... تجعل من شريكك، رجلاً ناجحاً، ويمكنك أن تلمسي صدق هذه المقولة في حياتك اليومية، لتري موضع السحر فيها.

أين... لمساتك الفنية؟

الزوجة الناجحة - في نظري ..
هي سيدة البيت الناجحة.
وأية امرأة!!

لن تستطيعَ أن تحقق أي نجاح، وفي أي محيط كان!

طالما تفتقد إلى تحقيقه في منزلها الصغير.

بيتك... هو الموضوع الأول... الذي يشغل تفكيرك، لأنك المسؤولة بالدرجة الأولى عن بنائه ونجاحه.

والزوجة العاقلة... تدرس وضعها المنزلي. بعيداً عن مشاكل العمل، وترى ما هو العمل المناسب، وغير المناسب في اتخاذ التدابير والحلول لمجمل القضايا المنزلية.

والتي تطمح للوصول إلى الحياة المرنة، والأكثر حيوية، ما عليها إلا إضفاء الجو الشاعري، بروح الإبداع، وبألوان جميلة، بيديها الناعمتين في أثاث منزلها، ونسبة ذوقها في البحث عن الجمال ولكن في بساطته فأنا لا أطالبك بالإسراف والتبذير، باقتناء الأثاث الراقي، والسجاد الفاخر والتحف النادرة و... و.....

فأنا على العكس من ذلك كله!

وإنما أردتُ فقط!

إضفاء الملامح الفنية على طريقة ترتيبك لمنزلك، والبحث عن الجمال في بساطته وقلة تكاليفه.

فاجئي زوجك بالحس الكلاسيكي في إشرافك وقيامك بالأعمال المنزلية ودعيه يرى السحر الذي تقدمه يداك من فنون رائعة في كل شيء وفي شتى أقسام البيت وزواياه.

لا تتذرعي... بأن زوجك لا يُحب التغيير؟

فلماذا... لا تجربي!!

وسترين النتيجة فيما بعد؟

الزيارات العائلية

لماذا لا تقترحين عليه القيام بالزيارات العائلية؟

زيارتك لإحدى صديقاتك لها طابع خاص!

أما زيارتك لها وبرفقتك زوجك، فلها موقع مغاير ومختلف تماماً في نفسك ونفس زوجك.

شجعيه على القيام بمثل هذه الزيارات، ودعيه يخرج عن انعزاليته ووحدته، ليألف الجماعة من حوله، ويعرف ما يدور في رحى المجتمع الذي ينتمي إليه.

وللزيارة فوائد ومميزات كثيرة أهمها:

١. شعور الفرد بأنه جزء من المجموع، والتعرف على دوره الحقيقي اتجاه التجمع الكبير.

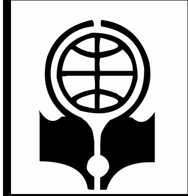

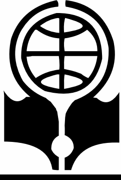

٢. تقوية الروابط الاجتماعية والعائلية.
٣. المشاركة الفعلية في تحريك عجلة المجتمع.
٤. إحياء الأجواء الميتة، وإنعاش الحياة الراكدة في العش الزوجي.
مثلاً: هل قمت بزيارة عائلية منذ زمن قريب؟
ماذا كان شعورك حين تعودين إلى المنزل؟

حتماً كان الارتياح يغمر صدرك ويفحم قلبك فيما إذا كانت زيارتكما هادفة ومفيدة ونمت ليلتك هانئة وأنت في قمة السعادة!

جاء في الحديث:
(زر غباً تزداد حباً).

هل فكرة السفر مطروحة؟!

القيام بالرحلات السياحية بين فترة وأخرى، يغير الكثير من مجرى الحياة اليومية المملة.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

سافر ففي الأسفار خمس فوائد تفريج هم واكتساب معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبة ماجد وإن قيل في الأسفار ذلة ومحنة

وقطع الفيافي عند الشدائد....

فكرة السفر، فكرة جميلة وجديرة بالاهتمام، ولكنها، تختلف باختلاف الظروف المادية من عائلة لأخرى.

والزوجة هل تدرك حقيقة وضعها المادي، وقدرتهما على القيام بمثل هذه السفرات... أم لا؟

والعائلة ذات الدخل المحدود تبحث عن الحلول البديلة في القيام بنزهة قصيرة أثناء النهار في الإجازة الأسبوعية وعمل بعض الترتيبات الخاصة للقيام بها، والتي تؤثر كثيراً في الانفراج عن الأجواء الخانقة والمكفهرة بالمنزل.

والمرأة التي تفهم حقيقة زوجها، تتفهم رفضه للقيام بهذه المبادرات، فلا تقلب البيت على رأسه، وتثير المشاكل من حوله. وقد يصل الأمر إلى القطيعة بينهما بسبب الخلافات المحتدمة!!

ما عليها إلاّ أن تتقبل هذا الوضع . بكل رحابة صدر . والبحث عن العلاج في البنود السالفة الذكر، والتي بدورها تزيل عنها شيءٌ من الرتابة والروتين في حياتها الزوجية....

إكرام العشيرة

من خصائص النساء

اختيار الشريك

يحكى أن أمامة بنت الحارث الثعلبية عند عوف ابن محلم بن ذهل بن شيبان، فولدت له أم إياس بنت عوف فتزوجها الحارث بن عمرو الكندي فلما أرادت أمها إهداءِها اليه قالت لها:

(أي بنيّة: إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب او مكرمة حب لتركت ذلك معك ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل...

أي بنية: لو استغنت ابنة عن زوج لغنى أبويها لكانت أغنى الناس عنه، ولكنا خلقنا للرجال كما خلق الرجال لنا...

أي بنيّة: إنك قد فارقت الوطن الذي منه خرجت والعش الذي منه درجت الى كنٍ لم تعرفيه، وقرين لم تأليفه، أصبح بملكه عليك ملكاً فكوني له أمه يكن لكِ عبداً واحفظي له خلالاً عشراً:

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بالسمع والطاعة فإن في القناعة راحة للقلب وفي المعاشرة بحسب الطاعة رضى الرب.

واما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينيه والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك في قبيح ولا يشم أنفه منك الا أطيب ريح وأعلمي أن الكحل أحسن الحسن الموجود وأن الماء أطيب الطيب المفقود...

وأما الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة...

واما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية لحشمه وعياله فإن أصل حب المال من التقدير، والرعاية على الحشم والعيال حسن التدبير...

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سراً ولا تعصين له أمراً فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره او غرت صدره... واتق مع ذلك الفرح اذا كان ترحاً، والاكتئاب اذا كان فرحاً فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له إعظاماً أشد ما يكون لك إكراماً واكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة...

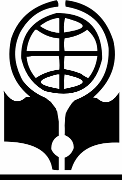

واعلمي أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري هواه. على هواك ورضاه على رضاك فيما أحببت أو كرهت ثم ودعتها وصرفتها.

وسأل النعمان بن المنذر ضمرة بن ضمرة، عن وصف النساء فأنشد:

متى تلق بنت العشر قد بض ثديها كلؤلؤة الغواص يهتز جيدها
تجد لذة منها لخفة روحها وغرتها والحسن بعد يزيدها
وصاحبة العشرين لا شيء مثلها فتلك التي يلهو بها مستفيدها
وبنت الثلاثين الشفاء حديثها هي العيش ما دقت ولا رق عودها
وإن تلق بنت الأربعين فغبطة وخير النساء ودها ودلودها

وقال الشاعر:

لا تنكحن عجوزاً إن دعوك لها وانفض بثيابك عنها ممعناً هربا
وإن أتوك فقالوا إنها نصف فإن أحسن نصفيها الذي ذهبا

وقال أحدهم في البكر خواص لا توجد في الثيب، منها: أنها لا تحن أبداً الا للزوج الأول، فإن الطباع مجبولة على الإنس بأول مألوف، وآكد الحب ما يقع مع الحبيب الأول غالباً...

ومنها: إقبال الرجل عليها وعدم نفوره منها فإن طبع الإنسان ينفر عن التي مسها غيره.

ويثقل ذلك عليه مهما تذكره وبعض الطباع أشد نفوراً من بعض...

ومنها: أنها ترضى في الغالب بجميع أحوال الزوج لأنها آنست به ولم تر غيره وأما التي اختبرت الرجال، ومارست الأحوال فربما لا ترضى بعض الأوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلى الزوج بسبب ذلك.

وفيه مخالفة لبعض ما تقدم قال:

هي طفلة ما دامت صغيرة، ثم وليدة، اذا تحركت.

ثم كاعب، اذا كعب ثديها، ثم ناهد، اذا زاد ثم معصر، اذا اوركت.

ثم عانس، اذا ارتفعت عن حد الإعصار، ثم خَوّد اذا تورطت النساء.

ثم مسلف اذا جاوزت الأربعين ثم نصف اذا كانت بين الشباب والتعجيز.

ثم شهلة وكهلة اذا عجزت وفيها تماسك ثم حيزبون، اذا رجعت عالية السن ناقصة القوة.

ثم لط اذا انحنى ظهرها وسقطت أسنانها.

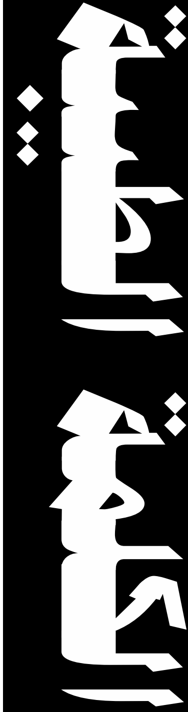

ذكاء النساء

حكى المدائني قال: خرج ابن زياد في فوارس فلقوا رجلاً ومعه جارية حسنة فقالوا له: خل عنها: فرماهم بقوسه فخافوا منه، فعاد ليرمي فانقطع الوتر فهجموا عليه وأخذوا الجارية ومدوا يدهم الى أذنها وفيه قرط فيه در، فقالت: وما قدر هذه الدرة لو رأيتم ما في قلنستوته من الدر لاستحقرتم هذه فتركوها وتبعوه وقالوا: ألف ما في قلنسوتك وكان فيها وتر وقد نسيه من الدهش، فلما ذكر ركبَّه في قوسه فولى القوم عنه وخلوا عن الجارية.

ومن الحكايات الظريفة أيضاً:

كان هناك امراة في زمان المتوكل فلما حضرت بين يديه قال لها: أنت نبيّة؟ قالت: نعم، قال: أتؤمنين بمحمد صلى الله عليه وآله قالت نعم، قال: فإنه قال: (لا نبي بعدي) قالت: فهل قال لا نبيّة بعدي؟ فضحك المتوكل فأطلقها...

المرأة والحب

بعض العلماء فسر معنى الحب: بأنه الرحمة التي تنبع من القلب فتدخل القلب الآخر فيشعر بالطمأنينة والسعادة ويقول آخرون أن الحب بين الجنسين. هو الدليل الوحيد على أن الغريزة الجنسية في البشر ليست غريزة حيوانية.

الحب إحساس دائم بالتفاهم بين رجل وامراة...

إنه لون رائع من التفاني وإنكسار الذات، حيث يجني أحدهما سعادته من سعادة الآخر فتتحقق مشاركة تجعل من الحياة مذاقاً لا وجود له الا في الحب...

أي ان الحب هو البداية التي تجعل من الجنس المتعة الكاملة...

وعن صادق آل محمد عليهم السلام قال: (وهل الدين الا الحب) وقال الله تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللّه بِقَوْم يُحِبّهُمْ وَيُحِبّونَهُ).

وأعلم ان الحب من جملة المعاني اللطيفة للغاية وما جاء من التفاسير لهذه الكلمة هي مجرد رموز وكشف عن بعض مداليله التصديقية لأن الحب بمنزلة شروق شعاع الشمس على الكائنات كلها تدريجياً فإن الشمس عندما تشرق على دور المنازل يقال هنا شمس أشرقت الشمس علينا وهكذا في كل دور ومكان بينما الشمس هي أشرقت على الكون كله وأضاءت الوجود بأشعتها الحرارية كلها.

والحب كالشمس في شروقه وغروبه وفي نموه وخفته فبمقدار ما تكون المعرفة عميقة في النفوس.

والأهداف جليّة واضحة في العقول كان الحب مخيماً في الأرواح

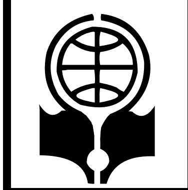

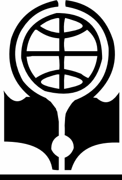

والنفوس فالحب بمنزلة المعاني الحرفية لا يوجد إلا أن توجد أطرافه وأسبابه فيكون هو الرابط بين الحبيب والمحبوب وحتى يتكون لدينا الحبيب لا بد من معرفة عميقة بجمال وعظمة المحبوب فالمحبوب لا بد ان يتوفر وجوده قبل الحبيب.

والحب يبقى رشحه غير ظاهرة في القلب والروح فيوجد الحبيب فيبدأ بالتفكر فيسمى حب التفكر، ثم يبدأ بتهيئة المقدمات فيسمى حب المقدمات، ثم يبدأ بالممارسة الناقصة يسمى حب النقصان، ثم يكتمل رويداً رويداً حتى يصل الى معرفة المحبوب كاملاً فيسمى حب الكمال ولهذا الحب درجات ومراتب مفصلة في حملها.

ولعل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يأمر فيه من ذات الدين حيث قال صلى الله عليه وآله: (عليكم بذات الدين)؛ لأن ذات الدين. تحمل في جوهرها معاني الجمال والكمال فهي تفهم أن النظافة والطهارة، والخلق الحسن وجميع الصفات الطيبة لا بد ان تخزن في جوهرها الديني. فالجمال والمال والدنيا والآخرة عند المرأة الصالحة التي عبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بذات الدين.

ونأسف كثيراً على ما نراه اليوم في مجتمعنا: حيث أن الشاب لا يختار الا المتبرجة والتي تسير على ضوء الموضة العصرية والتي لها معرفة بإثارة الحساسية الجنسيّة عند الرجل.

ولكن نقول لذلك الشاب.

أنك مخطأ في حركتك الزوجية وأن حياتك سوف تتبدل من أول شهر الى جحيم وحياة مؤلمة للغاية لأن ستشعر أن الآخرين يشاركونك فيما يخصك فضلاً عن أنها في تبرجها تعرض نفسها لمن هب ودب أن يتعرض لها فيفقدها هيبتها ويستصغر مكانتها الإنسانية واعتباراتها الشخصية نعوذ بالله منها ونستجير بالله سبحانه من شرور أنفسنا...

ولابن الرومي أبيات:

أصبحت الدنيا تسر من نظر   بمنظر فيه جلاء للبصر

أثنت على الله بآلاء المطر   واجباً لها مصطنعاً لقد شكر

والأرض في روض كأبراد الحبر   تبرجت بعد حياء وخفر

تبرج الأثنى تصدت للذكر

وأنشد غيره:

ألا ربّ حـوراء المحاجـر طفلة   تساق الى وغدٍ من القوم تنابل

يقولــون جرتهــا اليــه قرابة   فويح العذارى من بني العم والخال

وأنشد أبو علي:

يــا عمر كم من مهــره عربية   من الناس قد بليت بوغد يقودها

يسوس وما يدري لها من سياسة   يريد بها اشياء ليست تريدها

ويروى أنه: دخل عمر بن قطحان على امرأته حمده وقد تزينت وكانت امرأة جميلة وان عمر قصيراً قبيحاً، فلما نظر اليها ازدادت في عينه ونفسه حسناً فلم يستطع أن يصرف بصره عنها:

فقالت مالك؟

قال: والله أصبحت جميلة.

فقالت له أبشر فإني وإياك في الجنة.

قال: ومن أين علمت هذا؟

قالت: أعطيت مثلي فشكرت وأعطيت مثلك فصبرت والشاكر والصابر في الجنة فخجل ونهاها أن تعود لمثل ذلك...

قال المكفوف:

حب سود النساء من لذة العيش   على أنه من حيــاة القلوب

كيف يهوى الفتى اللبيب وصال البيض   والبيض مشــبهات المشيب

لقيتني امرأة فقالت لي: أنت الذي أعمى الله قلبك وبصيرتك كما أعمى بصرك قلت وما ذلك.

قالت: ألست القائل... وأنشدتني الأبيات:

وسمراء باهى كلفة البدر وجهها   إذ لاح في ليل من الشعر الجعد

محببــة من حبة القلــب لونها   وطينتها للمسك والعنبر الورد

وبعضهم قال:

أحــب لحبهــا الســودان حتى   أحــب لحبهــا ســود الكلاب

وقال آخر: وكيف يذهب عن قلبي وعن بصري من كان مثل سواد القلب والبصر.

حب أهل البيت عليهم السلام

قال الله تعالى: (قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

لا شك أن المراد من المودة هو الحب المستتبع للعمل الحسن الطيب الذي ينطبق مع تعاليم القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والمراد من القربى

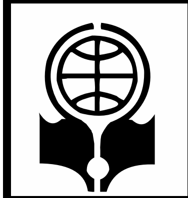

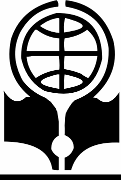

هم آل محمد عليهم السلام الذي طهرهم الله سبحانه وجعل قولهم حجة وأفعالهم محجة بيضاء يقتدى بها ويسلك من خلالها الى طريق الرضوان والرحمة الإلهية.

واعلم: أن حب آل محمد لا يكشف عن طهارة المولد وحسن الاعتقاد فحسب بل يكشف عن وجود السعادة الواقعية المختزنة في جوهر قلوب المحبين الذين عرفوا أن رضاهم هو رضا الله، وأن طاعتهم هي طاعة الله وأن متابعتهم هي متابعة لأمر الله ونهيه فهم عرش الرحمن وقلوب العرفان وكهوف الإيمان، وعزائم القرآن وترجمان لكل ما اشتمل عليه أسرار هذا الدار فالمحروم من حبهم شقي والممنوع من زيارتهم محروم أي حرمان وكل كتاب ورسالة لا تنال شرف ذكرهم وعلو مقامهم ويطب حديثهم مبتور غير مستدام وإن عظَّمة أهل الشقاء والحرمان.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لكل شيء أساس، وأساس هذا الدين حبنا أهل البيت.

ويقول المقدس نابغة وفيلسوف الزمن وفقيه الأمة، الشيخ محمد حسين الأصفهاني...

في حق فاطمة سلام الله عليها ... صدّيقة لا مثلها صدّيقة

تفرغ بالصدق عن الحقيقة ... بدا بذلك الوجود الزاهر

سر ظهور الحق في المظاهر ... هي البتول الطهر والعذراء

كريم الطهر ولا سواء ... فإنها سيدة النساء ومريم بلا خفاء

وحبها من الصفات العالية ... عليه درات القرون الخاليّة

فمودة أهل البيت عليهم السلام من أعظم أسباب حصول السعادة الحقيقية لأولياء الله ومن شك في الحقيقة لينظر بعين العقل في تجارب العظماء والصالحين من السائرين على خطى محبّة أهل النبوة عليهم السلام . يرى أمامه أن شكه بمنزلة كفر إبليس، عندما ظن أنه خير من آخر الذي أمر الملائكة بالسجود له...

عن علي عليه السلام :

الحب يبقى في قلب المرأة أربعين سنة، ولا يبقى في قلب الرجل يوماً واحداً.

المراد أن كلمة الرجل للمرأة إني أحبك يبقى في خيالها ومشاعرها مستدام تلك المدة ولا يبقى في قلب الرجل ساعة واحدة أو يوماً واحد والسر هو ان المرأة نموذج فريد في تأثرها في الكلمة التي من شأنها

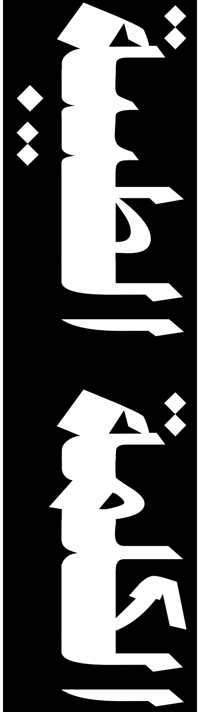

إثارة العواطف الباطنية والمشاعر الوجدانية فهي مجبولة على التأثر بما يناسب جوهرها وحقيقتها ولعل الحديث الوارد عن المعصومين عليهم السلام :

خلق الله الرجل فجعل همته في الأرض وجعل همة النساء في الرجال.

يقول الشاعر:

مشـــتاقة طرقت في الليل مشتاقاً	أهلاً بمـن لم تخن عهـداً وميثاقاً
أهلاً بمن ســاق لي طبق الأحبة بل	أهــلاً وســهلاً وترحيباً بما ســاقا
يــا زائراً زار من قــرب على بعد	آنست مستوحشاً لا ذقت ما ذاقا
اللــه يعلم لو أني اســتطعت لقد	جعلــت ممشــاك آماقــاً وأحداقا
يا ليل عــرج على إلفين قد جعلا	عقد الســواعد للأعنــاق أطواقا
ضاق العناق وضم الشــوق بينهما	ضــم الفريقــين أعناقــاً فأعناقــا

وقال آخر:

صل من هويت ودع مقالته	ليس الحسود على الهوى مساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظراً	من عاشقين على فراش واحد
متوسدين عليهما حلل الرضى	متعانقين بمعصم وبساعد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى	هيهات تضرب في حديد ونار

فالحب: تفاني وعلاقة الروح بالروح ثم تحول الى العطاء اللامحدود وقد يضعف ويقوى تبعاً لثبات قوة المعرفة بالمحبوب وعدمه.

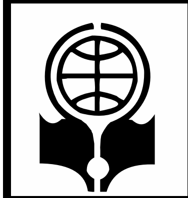

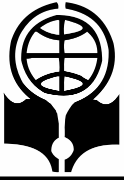

دراسات

الكلمة المسؤولة

بناء الشخصية والمسؤولية

قيل انه إذا زرعنا فكرة، حصدنا فعلاً، وإذا زرعنا فعلاً؛ حصدنا عادة؛ وإذا زرعنا عادة، حصدنا شخصية. واحد من الأشياء المثيرة للاهتمام في هذا القول هي العلاقة بين العادة والشخصية. وسيساعدنا هذا الموضوع على تشجيع أنواع العادات والإجراءات التي تساعد أطفالنا على تنمية شخصيات قوية، وعلى إدراك أن الشخصيات التي يقومون ببنائها لا تُكتسَب بالإرث وإنما بالتنمية، وأنهم مسؤولون عنها.

(والآن، هاهو صبي ذو شخصية قوية،) قال علي سعيد لنفسه وهو يلتقط جريدة الصباح من على الثلج المتساقط حديثاً على الشرفة ويراقب الصبي موزع الصحف وهو يبتعد راكباً دراجته في ظلمة ما قبل الفجر.

كان علي، الذي لم يستطع النوم ذلك الصباح، قد هبط إلى الدور الأرضي ليقرأ قبل أن تستيقظ زوجته وأطفاله. عاد أدراجه إلى المطبخ الدافئ والصبي بائع الصحف لم يفارق تفكيره. (ذلك الصبي يتمتع بشخصية.) ولكن ماذا يعني بذلك بالضبط؟ ولماذا خطرت له تلك الكلمة؟

كان قد التقى بالصبي قبل بضعة أيام فقط عندما جاء يجمع الاشتراكات الشهرية، فاحبّه حالاً. ابتسم له الصبي بدون تحفظ، وتطلع في عينيه مباشرة. لم يكن يكترث، كما يبدو، لما يقوم به من جمع قيم الفواتير في حين يلعب معظم الصبيان في البيت، يعرف علي أن أم الصبي أرملة، وأن مواردهم المالية هزيلة، وأن عمله في الصحف كان واحداً فقط من عملين أو ثلاثة يتولاه لإعالة أمه وأخواته الأربع الصغار.

ربما كان أسبق بصف أو بصفين فقط من ابنه الأكبر، أحمد، الذي كان في الصف الخامس. مع ذلك كان يبدو أكبر منه بكثير. ويتمتع بشخصية أقوى إلى حد ما.

هل كانت الحياة رخية جداً بالنسبة لسارة والأطفال الآخرين؟ وهل كان علي وآمنة تواقيّن جداً لتقديم كل شيء لها إلى درجة لم تبق معها أمامها فرص لكي يكافحا وينموا؟ ويستشهد علي بقول خطر له وكان وقع عليه

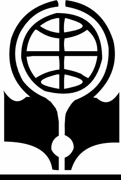

في مكان ما:

(الآباء الذين يقدمون الكثير جداً لأطفالهم، سيكتشفون أن نجاحهم محدود معهم.

وخلال الأيام القليلة التالية، بدا علي، بشكل خاص، شديد الاهتمام بأطفاله، وخصوصاً سارة وسمير، الطفلين الأكبر سناً. فقد كانا يتعرضان لبعض الضغوط من المدرسة وبعض المسؤوليات المنزلية التي خصصتها لهم آمنة، ولكن ليس أكثر من ذلك. كانت حياتهما آمنة تماماً، ورخيّة إلى حد ما.

وذات يوم، جاء ابن عم علي، محسن الذي يدير مزرعة، في زيارة لمدة يوم أو يومين. وكان أطفاله بالعمر نفسه تقريباً كأطفال علي وآمنة، ولهذا كان من الطبيعي أن تكون هناك ملاحظة ومقارنة. وهانحن من جديد أمام ذلك الشيء الذي يصعب تعريفه وتسهل رؤيته، إنه الشيء الذي نطلق عليه تسمية الشخصية.

وكان أطفال محسن يتمتعون بقدر كبير منها. إنها ليست الانبساطية، وإنما هي شيء آخر، شيء على علاقة باحترام الذات ومعنى النفع. اعتاد هؤلاء الأطفال على العمل. كانوا قد طوروا انضباطاً ذاتياً بنهوضهم كل صباح من الفراش الدافئ قبل الفجر للقيام بأعمالهم الروتينية في الطقس البارد. وربما كان ذلك غير ممتع بالنسبة لهم، ولكن نظام ومسؤولية العمل كوَّنا شخصياتهم. ولم يسع علي إلا أن يربط بينهم وبين الصبي موزع الصحف.

تحدث علي وآمنة ذات مساء كثيراً حول تنمية الشخصية عند أطفالهما. واتفقا على استخدم السنة الجديدة كمبرر لقلب صفحة جديدة. فقاما بتحديد عدد من الواجبات التي يمكن لأطفالهما الكبار أن ينهضوا بمسؤوليتها.

قررا أن ينهض الجميع كل صباح قبل الموعد المعتاد بساعة لكي ينجز الأطفال تدريباتهم الرياضية. واتفقا على أن يفرضا على كل طفل، عندما يتجاوز الثانية عشرة، أن يكسب مصروف جيبه. وبعدئذٍ، قاما بعرض ذلك مع أفكارهما الأخرى حول بناء الشخصية بطريقة مخططة بصورة حسنة.

ولكن التطبيق لم يكن بمثل هذه السهولة، مع ذلك، بدأ تدريجياً يلاحظان شيئاً من التغيير. ومرة أخرى، رأى علي إن أفضل كلمة يمكن أن يصف بها تلك التغييرات هي كلمة شخصية. فقد بدت نظرة الأطفال أكثر إشراقاً، وتعمق قليلاً احترام الذات لديهم، وتفتح عندهم بعض الإحساس بالاستقلال.

ربما أن التغيير الأهم لم يحدث أبداً عند الأطفال، وإنما عند علي وآمنة. فعندما بدأ أحمد يستجيب لشيء من زيادة التحديات، وراح والداه يتحدثان إليه ويفكران معه كراشد وليس كطفل. وصارت الأولويات والقيم تُناقَش بالفعل بدلاً من إلقاء المحاضرات حولها، وبدأا يخصصان وقتاً للإجابة على أسئلة أحمد حول الجنس والمواضيع الأخرى التي كانا سابقاً يتفاديانها أو يرجئانها.

ما الذي يجعل من بعض الناس استثناء؟ ما الذي يميز الممثل المُقْنِع والأديب العملاق؟ ما الذي يكوِّن المعلم الناجح والأم الرائعة؟ ورغم كثرة العوامل التي تسهم في عملية بناء الشخصية، فإن هناك خيطاً مشتركاً في أنماط حياة الناس العظام يمكن تمييزه وفحصه: التضحية!

أحد الأصدقاء، إعلامي ناجح قال مرة في حديث حول مائدة الغذاء، (تلقيت بريدياً، وأنا ما أزال في المدرسة، حوالات مصرفية بمبالغ كبيرة، وهي جُعالات لقاء عرض تلفزيوني كنت سجلته خلال عطلة الصيف. وكان أصدقائي ينظرون إلي دائماً بانشداه. (كيف يكون ذلك؟) قالوا بذهول عندما أودعت المبلغ في حسابي المصرفي المتنامي. والأمر الذي لم يتمكنوا من إدراكه هو أنه عندما كانوا في الخارج يلعبون بكرة القدم، كنت أنا في الداخل أتدرب. وحتى الآن، يقول لي البعض، (أنا على استعداد لأن أدفع أي شيء لقاء لأكون مثلك!

فأبتسم. وأود لو أقول لهم، لا تدفعوا شيئاً، ولكن فقط عشر ساعات يومياً على مدى عشرين سنة من حياتكم!)

لا شك في أن الموهبة الفطرية جزء من حياة الكثيرين من الناس البارزين، ولكن النماء الحقيقي في الشخصية يحدث بسبب التضحية.

يمكن لكل منا أن يفكر بالتضحيات التي بذلها وساهمت في تكوين شخصيته. واليوم، تدرك الطفلة، حتى لو كانت في الحادية عشر من العمر، كيف أن التضحية ببعض النوم في الصباح وتقليص فترة مشاهدة التلفزيون في المساء يمكن أن يتيحا لها أن تقوم بشيء من التمرين الذي يمكن أن يجعل منها فتاة ناجحة، كما أن شيئاً من القراءة يوسع أفقها.

كثيراً ما ننتهي إلى تقديم كل شيء ممكن، وكل فرصة وكل أفضلية لأطفالنا، إلى الحد الذي ننسى معه أن التضحية واجبة عليهم، وحقيقة أن التضحية تكوِّن الشخصية.

احترام الذات

أ. نبتاع أضابير، واحدة لكل طفل، من تلك التي تجمع بين دفتيها أوراقاً حرة أو تقارير، مع ورق إنشاء. ونطلب من الأطفال أن يبتكروا أغلفتها

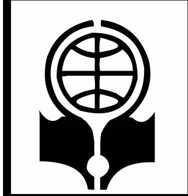

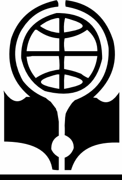

عن طريق رسم صورهم ووضع أسمائهم عليها مزخرفة. ثم نقوم بتنظيم الصفحات التالية:

بصمات اليد: يمكننا أن نستخدم ورق الإنشاء وحبراً أسود ذؤوباً في الماء، أو مختمة سوداء الحبر، أو طلاء مائياً أسود، ونطلب من كل طفل أن يرسم بصمة يده. ثم نحمله على أن يرسم بصمة أخرى على قطعة من الورق كبيرة بما يكفي لاحتواء بصمات أيدي جميع الأطفال. ثم نطلب من كل منهم أن يضع اسمه قرب بصمة يده.

أطعمة أحبها: ليكن عندنا، أو نطلب من الأطفال أن يقتطعوا من المجلات، كمية كبيرة من الصور الصغيرة لمختلف الأطعمة. ونطلب منهم أن يختاروا أطعمتهم المفضلة ويقوموا بلصقها على ورق إنشاء. يمكن أن نشدد، أثناء قيامهم بقص الصور ولصقها، على الاختلافات: زينب تحب المعكرونة. مصطفى يحب السجق. إسراء تحب الفريز.

أشياء أُحسِن القيام بها: نساعد الطفل في جدولة صفحة لمواهبه. ويمكن أن نعتمد في تنظيمها على بعض المواهب.

صفحة الأفضليات: نطلب من كل طفل أن ينظم قائمة بما يفضله من لون، وعرض تلفزيوني، وكتاب، وهكذا.

أمكنة زرتها: نحمل كل طفل على أن يدرج في لوحة الأمكنة التي زارها.

أعمال يمكن أن أقوم بها عندما أكبر: نطلب من كل طفل أن يسجل ما يحب أن يقوم به عندما يكبر.

نحتفظ بهذه الكراريس في متناولنا ونضيف إليها صفحات أخرى أو نقوم بمراجعتها كلما شعرنا أن الطفل بحاجة إلى تعميق إحساسه بهويته الذاتية أو احترامه لنفسه.

قصة: (**كل واحد خاص**)

كان هناك ملك أمر جميع رعاياه بارتداء أقنعة بشبه وجهه، وأثواب تشبه ثوبه تماماً. وبعد عدة أيام من الارتباك (لأنه ما من أحد كان يمكنه أن يعرف واحداً من آخر)، قالت الملكة، (يمكنك أن تكون ملكاً، ولكن ينقصك الكثير مما يجب أن تتعلمه). وأوضحت له أن الناس يختلفون في مظاهرهم وتصرفاتهم لسبب.

فسألها، (وما ذلك السبب؟)

فأجابت، أنه أفضل سبب في العالم. إذا كان كل فرد يختلف عن الآخر، فمعنى هذا أن كل فرد خاص!)

فقال، (هل تقصدين أن كوني الشخص الوحيد الذي يبدو ويتصرف

فعلاً كما أبدو وأتصرف يجعلني خاصاً؟)

وأوضحت الملكة أن كونك أنت نفسك يجعلك شخصاً خاصاً، ولكن عليك أن تعمل لكي تجعل من نفسك أفضل شخص ممكن.

وقرر الملك أن عليه أن يساعد الناس لكي يكونوا هم أنفسهم بدلاً من وضع القوانين التي تفرض عليهم أن يكونوا أناساً آخرين. ودعا رعاياه إلى وليمة في القلعة للاحتفال بوجود الاختلافات بينهم. فقضى الجميع وقتاً ممتعاً لأنهم عادوا إلى ذواتهم. فبدا كل واحد مختلفاً، وسُرُّوا لكون كل واحد منهم خاص بذاته.

لعبة: (**أحب فيك**)

نجمع أعضاء الأسرة بالكامل على بساط ونضع في مواجهتهم كرسياً فارغاً. ونخاطب الأطفال، كل واحد منهم مختلف عن أي واحد آخر. وهناك الكثير من الأشياء التي تجعل كلاً منكم شخصاً خاصاً. فدعونا نكتشف تلك الأشياء.

ندعو أحد الأطفال إلى الجلوس في الكرسي بمواجهة الجماعة؛ ثم نطلب من الأطفال الآخرين أن يفكروا بما يحبونه فيه. فنقول مثلاً، (يمكن لكل منكم أن يتحدث عما يحبه فيه.)

ويبدأ الوالدان بقول شيء ما لطيف عن الطفل، مثل، (أحب في ذكي مشاركته للجميع)، و (أظن أن صوت ساجد يؤهله أن يكون خطيباً) و (آمال تحسن حل الأحاجي،) و (وتملك فاطمة عينين بنيتين رائعتين،) وهلم جرا. ونضيف عدداً من الإطراءات إلى ما يذكره الأطفال. ونساعد كل طفل على أن يشعر بخصوصيته.

يجب أن نضع في حسابنا الصدق فيما نقول. ولذلك يجب أن نفكر مسبقاً بما سنقوله لكل طفل. ويساعدنا هذا على أن نعرف ونقدِّر، إلى حد أبعد، الصفات الخاصة عنده.

المناقشة

نتحدث إلى الأطفال حول ضرورة أن يحب المرء نفسه لكي يصبح قادراً على حب الآخرين: (عندما لا يحب المرء نفسه، فإنه يتمنى دائماً لو كان يشبه شخصاً آخر أو يفعل مثله، أو أن تكون عنده الأشياء التي يملكها الآخر.

هنا، يتوقف المرء عن حبه لنفسه، وبالتالي عن حبه للآخرين. فلنساعد الأطفال لكي يفهموا القيام بها، إذا ظنوا خيراً بأنفسهم وبالمظهر الذي يظهرون فيه وبالأعمال التي يمكنهم القيام بها، وإذا وضعوا في حسابهم

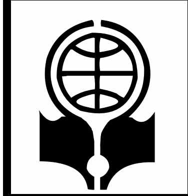

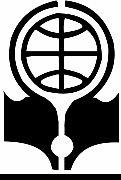

أنهم مميزون في طريقتهم، فإنهم عندئذ لن يعيروا اهتماماً لشخص يمكنه أن يقوم بأعمال لا يمكنهم أن يقوموا بمثلها أو يملك شيئاً لا يمكنهم أن يحصلوا على مثله، لا بل ويمكنهم أن يحبوا ذلك الشخص.

ونضرب أمثلة: إذا كان ماهر يقفز أفضل منك، فلا تقلق، لأنك تقذف الكرة أفضل منه، أو (إن تكن زينب حصلت على دمية جديدة لم تحصلي أنت على مثلها، فلا تقلقي، لأنه أصبح لديك أخ صغير جديد.) ويمكن أن نقول لهم أيضاً، (إذا كنتم سعداء بالأشياء التي لديكم والأعمال التي يمكنكم أن تقوموا بها، فإنكم سوف تحبون أنفسكم. وعندئذ، ستلاحظون الأمور الخاصة بالآخرين، وسوف تحبونهم أيضاً.

معنى كلمة

نعلن للأطفال بأننا سوف نعلمهم معنى كلمة جديدة، هي كلمة (فريد). ونسألهم فيما إذا كانوا يستطيعون لفظها. ونطلب منم أن يلفظوها أولاً وثانياً.

ثم نسألهم حول ما إذا كانوا يعرفون معناها.

ونشرح لهم أن كلمة فريد تعني (واحداً من نوع). فإذا قلنا أن شيئاً فريد، فمعنى ذلك أن لاشيء آخر يشبهه تماماً. ونقدم بعض الأمثلة، كأن نقول: إن كل ندفة ثلج، كل شجرة، كل هرة صغيرة، يمكن أن تشبه الأخرى إلى حد ما، ولكن الشبه ليس تاماً. فلا بد أن تختلف إحداهما عن الأخرى بشيء ما.

هل هناك في العالم أجمع شخص يشبهك تماماً؟ (لا).

(إذن، أنت فريد. أسمعني قولك (أنا فريد). (أنا فريد). وما معنى ذلك؟. (معناه أن ما من أحد آخر يشبهني تماماً).

هنا. نبين للأطفال أن ذلك هو ما يجعلهم متميزين ومهمين جداً. الشخص الوحيد الذي يشبهك تماماً هو أنت.

٢. مناقشة الشخصية

مساعدة الأطفال على فهم (الشخصية) وأهميتها وإعدادهم لطرق أخرى سوف نوردها فيما بعد: نفتح باب المناقشة حول النقاط التالية:

هل تذكرون دراستنا حول المواهب والقدرات؟ (نعم).

ما المواهب التي يتمتع بها كل منكم؟ (يقدم الأطفال أمثلة).

هل يتمتع جميع الناس بالمواهب ذاتها؟ (يقدم الأطفال أمثلة).

هل هناك من الناس من هم أفضل من أناس آخرين في نواحٍ معينة ومن هم أفضل في نواح أخرى؟ (نعم، ويقدم الأطفال أمثلة).

سنتحدث هذه الليلة عن نوع مختلف لشيء يدعى (الشخصية). والشخصية شيء ما يمكن لكل واحد أن يحمله، بغض النظر عما يتمتع به من مواهب. فهل يمكنكم أن تفكروا بشيء، أي شيء، يشكل مثل ذلك الشيء؟ (الصدق، الطاعة، الدماثة، الموثوقية، النفع، وهلم جرا).

كل هذا الصفات جزء من الشخصية. وكلما كان عددهم أكبر عند شخص ما، كانت شخصيته أفضل. فالشخصية هي نوع الشخص الذي يكونه المرء فعلاً، عميقاً في داخله. والآن، إذا كان أحدنا لا يتمتع ببعض صفات الشخصية هذه، فهل يمكنه أن يحصِّلها؟ (نعم).

كيف؟ (عن طريق التصميم والعمل في سبيل ذلك).

هل يمكن لأحد أن يساعدنا على تحصيلها؟ (نعم . الوالدان، والأشقاء، والأصدقاء).

هل يمكن لهؤلاء الناس أن يقدموا لنا المساعدة إذا كنا لا نريد تحصيل هذه الصفات؟ (ليس كثيراً).

قد يحب أحدنا أن ينظم قائمة خاصة بأسرته حول ما تتضمنه الشخصية من صفات ويثبتها في مكان ظاهر خلال الشهر الذي يركز فيه على المسؤولية نحو الشخصية.

بناء الصورة الذاتية عند الأطفال

ترسيخ الصورة الذاتية للشخصية القوية والإيجابية في أذهان الأطفال: تتميز هـذه الطريقة بأهميـة خاصة، لأن الأطفال يميلـون بقوة إلى أن يكونـوا تماماً كما يظنون أننـا نريد لهم أن يكونوا. وتتطلـب أيضاً جهداً فكرياً مهماً.

نسـجل وصفاً للشـخصية الأساسـية عند كل طفل. ويجـب أن نكون صادقين في تقييماتنا مع اعتماد الإيجابية التامة. وعلينا أن نبدأ بالصفات الأقوى للشخصية التي لاحظناها عند الطفل (الإقدام على محاولة القيام بأعمال جديدة، الصدق، الحساسـية، الاهتمام بالأطفال الأصغر، إلخ). ثم ننتقـل إلى محاولات نظن أنه يتمتع حيالهـا بإمكانات جيدة. (كإظهار علامات على كونه عاملاً جيداً ومثابراً أو موثوقاً على نحو خاص).

ويجب ألا ننسى نبحث عن سمات الشخصية، لا عن المهارات والقدرات. ثم إن تحليل صفات الشخصية عند كل طفل بدقة يعتبر عملاً فكرياً صعباً، ولكنه أيضاً عمل مجز وممتع، وخصوصاً إذا قام الزوجان معاً بإنجازه.

وبعد أن نسجل بالتفصيل الصفات الأقوى وتلك التي تنطوي على القوة عند الطفل، نواصل العمل لتسجيل نقاط ضعفه، ولذلك يجب أن نذكرها بإيجابية (حسن يعمل بجد لكي يكون أكثر ترتيباً، ويحاول أن يكون أفضل

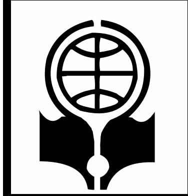

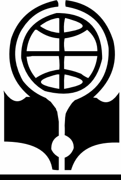

في كبح غضبه، وهلم جرا).

نلجـأ إلى طبع الأوصاف الكاملة لكل طفل (ليس أكثر من صفحة)، ثم نقوم بقراءتها على الأطفال، إما في اجتماع الأسـرة أو فردياً مع كل طفل على حدة.

ونقول لهم بأننا فخورون جداً بهم وبشـخصياتهم وأننا أردنا تسجيلها. ونقدم لكل طفل نسخة من وصفنا لشخصيته. ونحتفظ بنسختنا الخاصة في مكان آمن؛ لكي نقوم بقراءتها دورياً، وعندما يتحسن الطفل في ناحية، نبـدل الوصـف من (يحاول جـاداً أن....) إلى جيد جداً بـ.....) وعلينا أن نشرك الأطفال بانتظام بهذا العمل).

شخصية الأسرة

مساعدة الأطفال على الإحساس بالاعتزاز السليم لكونهم جزءاً من أسرة ملتزمة، جماعياً، بصفات معينة للشخصية:

عندما نركز في الأسرة على صفات الشخصية، فإننا سوف ندرك أن التفوق في بعض تلك الصفات هو في متناولنا. فعلى سبيل المثال، إذا كنت أنت، وأي طفل، في عمر يكفي لعدم القيام أبداً بسرقة شيء ما من متجر، فأنتما متفوقان في تلك الناحية.

نسأل الأطفال عما إذا كانت هناك بعض الأشياء التي نتفوق فيها كأسرة، كعدم السرقة، وعدم الغش في المدرسة، وبذل أقصى جهد. ويمكن تنظيم قائمة بذلك. ونسأل أيضاً، (ما هي بعض الأشياء التي يجب أن نتفوق فيها، لكننا أحياناً لا نفعل؟

قول الحق، المحافظة على قوانين الأسرة، الاهتمام بآبائنا، وهلم جرا.

نختار واحدة من تلك الصفات التي نظن جميعاً أنه يمكننا أن نتفوق فيها. وبقلم رصاص، ندرج تلك الصفة في قائمة ونقول للأطفال بأننا سوف نعود إلى تثبيتها بقلم حبر عندما نتفوق فيها كلنا.

عندما نضع هذه القائمة في مكان بارز، ونتحدث عنها بانتظام، فإنه سوف ينشأ نوع من الشخصية العائلية ودستور للسلوك، يستمد منها الأطفال قوة والتزاماً لتطوير شخصياتهم.

التقليد والميراث

مساعدة الأطفال على الإحساس بمعنى الاعتزاز بأنفسهم وبصيغة مرافقة للمسؤولية الذاتية:

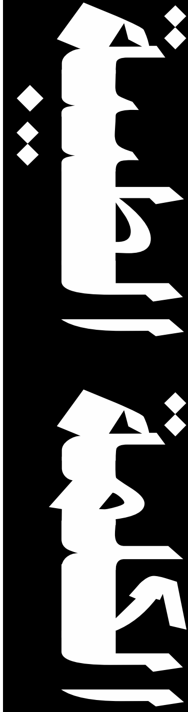

حكايات

نحدد حكايات حول الآباء أو الأجداد من تلك التي تلقي الضوء على الصفات الحسنة للشخصية. ونشرح كيف أن إمكانات قوة الشخصية موروثة غالباً، ولكنها تبقى بحاجة للعمل في سبيل اكتسابها وتطويرها.

التقاليد العائلية

عند معظم العائلات تقاليد لكنها لا تعيها، إنها أعمال يقوم بها أعضاء الأسرة بانتظام تقريباً في أيام العطل أو مناسبات الميلاد أو خلال فصول معينة من السنة.

يمكن أن نسجل تقاليد بناء الشخصية على تقويم، وفقاً للشهر الذي تحدث فيه. فعندما يتوقع الأطفال وقت ممارسة التقاليد، فإن تأثير صياغة الشخصية يأخذ مجراه. تعمل هذه التأثيرات على إضفاء قيم المؤسسة على الأسرة وتقدم للأطفال نوعاً من أمان أو هوية تقوي شخصيتهم وتساعدهم في المحافظة على قناعاتهم حتى عندما يواجهون رفاقاً يختلفون عنهم في القناعات والتصرفات.

إن وجود تقاليد إيجابية وهوية تسترشد بالأسرة والأجداد، يعزز صياغة شخصية الطفل ويساعد الوالد على تذكيره بكثير من الأمور المتعلقة بالشخصية بمجرد قوله له، (تذكر من أنت!)

التضحية

مناقشة

نتحدث حول الكلمة (تضحية). هل هي كلمة جيدة؟ ونذكر أفضل تعريف للتضحية.

(التنازل عن شيء جيد للحصول على شيء أفضل).

ونحاول أن نأتي بأمثلة ونناقشها، كالتخلي عن صباح الجمعة لمساعدة أرملة بجز عشب المرج عندها، مما يؤدي إلى الإحساس بالراحة، والتخلي عن دمية خاصة إلى طفل فقير لجعله يشعر بالسعادة، وبالتالي، تشعر أنت أيضاً بسعادة داخلية.

هدية مجهولة

يمكن للأطفال أن يتعلموا قدراً كبيراً عن التضحية عن طريق اختيار واحدة من الدمى الجميلة لديهم، وتغليفها، وتركها، بدون ذكر اسم مهديها، لطفل أقل حظاً. وبعد ذلك يمكننا استخدام خيالنا لمساعدة طفلنا

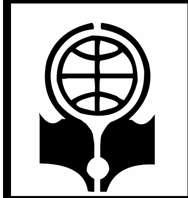

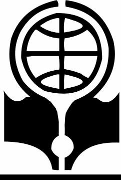

على أن يتخيل مدى السعادة التي ستحققها هديته لذلك الطفل.

يطور الأطفال شخصية حقيقية عندما يدركون أنهم يتحملون المسؤولية تجاه أنفسهم في التسامي فوق مشاعرهم السلبية. يحدث هذا عندما يروضون أنفسهم على القيام بشيءٍ ما لمجرد أنهم يعرفون أنه صحيح، مع انهم لا يريدون القيام به فعلاً.

ويزيد هذا من إحساس الطفل بالسعادة، لا الغيرة، لما يحالف أخته من حظ، إلى كتابة وظائفه بدون مطالبة من أحد. وعلى سبيل المثال، تزداد شخصية طفل (١٠سنوات) قوة كلما قام طواعية بجرف الثلج من ممشى جاره العجوز، وكذلك عندما تقوم الأخت الكبرى باصطحاب أخيها الصغير إلى اللعب عندما تدرك أن أمها المتعبة تحتاج إلى المساعدة.

زرت مؤخراً بيت صديقة لي فلاحظت خمس مزهريات في صوان المطبخ. وكل منها يحتوي على زهرة ميتة. وبعد بضع دقائق من حديث عابر قررت أن أسألها عن سبب احتفاظها بتلك الأزهار الميتة.

فردت موضحة، لمجرد أنني لا أطيق التخلص منها، لأنها هدايا من صديقات سارة. فقد كنَّ جميعاً في دورة واحدة في تعلم الخياطة. ومع أن كلاً منهن استماتت للحصول على الدور الأول، فإنهن، عندما فازت سارة، عبرن عن شخصياتهن الحقيقية وتمنياتهن الطيبة بتقديم تلك الأزهار).

فيا لحكمة الآباء الذين أشرفوا على تربية مثل هؤلاء الأطفال الودودين!

يمكن للأطفال أن يقوموا بتصرفات ناضجة إلى حد لافت للنظر إذا قدمنا لهم المساعدة لكي يفهموا مدى تأثير تصرفاتهم على الآخرين، ومدى أهمية أن يكونوا مسؤولين عن شخصيتهم أمام أنفسهم.

نقاط حساسة

تقاليد الأسرة في بناء الشخصية، التدرب في الصباح الباكر، دراسة المعايير الشخصية:

تكفلت إحدى الأسر على مدى عدة سنوات، طفلة يتيمة عن طريق برنامج آباء بالتربية. وكانت صورتها معلقة على الجدار. وفي إحدى الأمسيات، وكنا وقتها في انكلترا، كنا في غرفة الأسرة، التي يفصلها عن غرفة الجلوس أبواب فرنسية.

وكانت غرفة الجلوس مظلمة، ولاحظ الأطفال أن الزجاج في الأبواب الفرنسية يشبه المرآة. كانوا يرون صورهم فيه.

وبعدئذٍ، أشعل أحدهم النور في غرفة الجلوس، فتحولت (المرايا) إلى (نوافذ)، وبدلاً من أن يروا صورهم المنعكسة رأوا صورة البنت الصغيرة.

ونتجت عن ذلك مناقشة ممتعة مع الأطفال الأكبر سناً حول تحويل مرايا أنفسنا إلى نوافذ، نرى من خلالها حاجات الآخرين بدلاً من رؤية حاجاتنا الخاصة، ونكون جزءاً من الحل بدلاً من أن نكون جزءاً من المشكلة. وأصبحت طفلتنا الصغيرة رمزاً للتضحية. ويتطلع الأطفال إعطائها من مخصصاتهم لمساعدتها. وفي إحدى المناسبات، تبرعت إحداهن بحصالتها وراحت تجمع، بانتظام، الأعطيات لشراء هدايا للأطفال المعوزين من أسر أخرى.

مساعدة المعوزين يمكن أن تصبح نموذجاً في الأسرة. والنماذج هي تقاليد في الأساس. أعمال نقوم بها بانتظام، ونتطلع إليها، ونشعر بالأمان من خلالها.

والتقاليد الأسرية تساعد الأطفال في بناء شخصياتهم، على الأقل، بطريقتين:

١ . يمكن ربط التقاليد بالذات، بالغيرية، بالتضحية، بالتحسن.

٢ . مجرد وجود التقاليد يضفي على الأسرة طابع المؤسسة، ويجعل الأطفال يشعرون بالانتماء والأمان لكونهم جزءاً من شيء ما أكبر من أنفسهم. وهذا الأمان هو الذي يبعث فيهم الشجاعة الداخلية التي هي جزء رئيسي من الشخصية والعيش وفقاً لقناعاتهم.

أفضل التقاليد، كما نظن، هي تلك التي تبني الشخصية، وتلك التي تطور ذاتك، وفي بعض الحالات، تلك التي سنَّتها الأجيال السابقة من أسرتك.

ضبط النفس والانضباط الفيزيائي الذاتي على علاقة وثيقة بالشخصية. ففي أيام المدرسة، ننهض، على الرغم من صعوبة هذا الواجب، كل يوم مع الأطفال عند الساعة السادسة والنصف صباحاً من أجل التمارين الرياضية. وفي حالتنا، ماما هي المعلمة، أما الأطفال الآخرون فيتدربون كل على آلته.

ونشترك مع بعضنا في بعض الفعاليات. ولدى كل طفل عمل منزلي يقوم به قبل ذهابه إلى المدرسة.

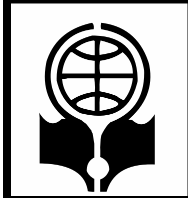

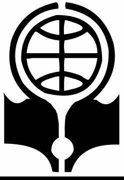

الكلمة الطيبة

طبيبك

العيادة الطبية

س: ما هي تأثيرات الشاي السلبية؟

ج: إحدى مميزات الشاي، إن في إمكانكم عدم الاستغناء عنه في حال اتبعتم الحمية التخسيسية، فالشاي قليل السعرات الحرارية إذا شربناه من دون حليب أو سكر ومدّر للبول. يسهل تصريف السموم من الجسم وله مفعول في إفراز السوائل الهضمية، لكن لا تظنوا أنه يخسس فهو لا يحّل محل الحمية الغذائية.

يحتوي الشاي على الفلافوييد المضاد للتأكسد وفاعليته تفوق فاعلية فيتامين C بأربع مرات، لذا هو مكافح لشيخوخة الخلايا أكثر منه، لكن إذا شربناه بكميات قليلة.

يميل البعض إلى قول أن الشاي يحارب السرطان وهناك دراسات تجري في شأنه من دون أن تحسم المسألة، لكن ما نعرفه بالتأكيد أن الشاي مناسب لمرضى القلب لأن الصوديوم فيه قليل.

و (التيين) أي المادة الموجودة فيه تسيّل الدم وتؤثر في القلب والجهاز الدموي كله، بتليين جدار الشرايين. وإذا تناولناه بانتظام مع حمية غذائية متوازنة، غنية بالألياف ودهنها قليل، يقي من مخاطر الذبحة القلبية.

البوليفينول أي مضاد التأكسد الذي يحتويه يحد من امتصاص الدم الكوليسترول.

يتهم الشاي بأنه يلون الأسنان ببقع بنية بالمقابل تقوي نسبة الفلور العالية فيه مينا الأسنان وتقي من تكون الجير، شرط عدم استهلاكه بكميات كبيرة يومياً.

فعندما تكون النسبة مرتفعة، يعمل الفلور في اتجاه عكسي ويجعل الأسنان هشة ويلونها بالرمادي.

يظن أن الشاي منبه أقل من القهوة وهذا خطأ.

(التيين) مادة مشابهة للكافيين، لهذا قد يسبب شرب الشاي مساءاً اضطرابات في النوم.

لكن مادة التيين لا تعمل بطريقة الكافيين نفسها ولا تثقل على المعدة.

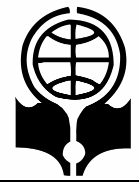

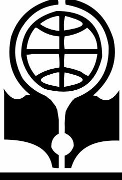

عندما نتجاوز ستة أكواب من الشاي، نخفف امتصاص الأملاح في الجسم خصوصاً الحديد والكالسيوم. لذا إضافة عصير الحامض الطازج إلى كوب الشاي، تحفز مجدداً امتصاص الحديد.

أما إضافة الحليب فتوفر الكالسيوم. وللحد من خسارة امتصاص الأملاح، من المفضل شربه خارج أوقات الوجبات.

ثقب الأذن

س: عندما نثقب الأذن لوضع الأقراط، هل نثير الحساسية في هذا الموضع؟

وهل الأشخاص الحساسون عموماً لمواد أخرى، يستطيعون وضع المجوهرات المزيفة؟

ج: الحساسية الأكثر شيوعاً بين المواد التي تصنع منها المجوهرات المزيفة، يثيرها معدن النيكل. وبحسب إحصاءات أميركية، هذه الحساسية وجدت عند أكثر من سبعة ملايين أميركي من منتصف الثمانينات.

وهذا المعدن مسبب للحكاك في اليد عند ارتداء الأساور.

تزداد الحساسية ضد النيكل من سنة إلى أخرى ازدياداً مطرداً، حتى عند الأشخاص الذين لم يكونوا حساسين، ضده قبلاً.

بالنسبة إلى ثقب شحمة الأذن، فهو يثير الحساسية ضد معادن أخرى أيضاً مثل الزئبق والذهب، كما أن بعض الأجهزة المعدنية المستعملة لتقويم الأسنان (الجسور) قد تسببها.

والمستغرب في هذه الحالة أنه في حال استطاعت المريضة تحمل جهاز التقويم، فإنه يؤدي دوراً حمائياً من حساسية النيكل التي يسببها ثقب الأذن أو حتى مواضع أخرى في الجسم!

هناك الآن توصية أوروبية تطلب من مصنعي المجوهرات المزيفة استعمال مزيج من المعادن يحتوي أقل من ٠.٠٥٪ من النيكل وكذلك في الساعات وسحابات الثياب على أنواعها ومع هذا تذهب الحساسية إلى زيادة بسبب رداءة الخليط المستعمل في هذه الإكسسوارات التزيينية.

الحامل ونقص الأسيد فوليك

س: أنا حامل وقيل لي أن أحذر من نقص الأسيد فوليك ما هو هذا؟

ج: نقص هذا الأسيد يؤثر في نمو الجنين، وخصوصاً إذا حصل في بداية الحمل وتشخيص هذا النقص يتم بفحص نسبته في الدم والبلازما والكريات الحمراء.

لهذا الأسيد اسم آخر هو الفيتامين ب٩ ونقصه قد يسبب تشويهاً في الجهاز العصبي عند الجنين مثل عدم إقفال العمود الفقري حول النخاع

الشوكي أو حتى عدم اكتمال المخ.

ولتجنب هذا النقص على الحامل أكل الخضر الخضراء والسبانخ والخبز الكامل والكستناء، والبندق واللوز والكبد وأحياناً يعطي الطبيب حبوباً مصنعة منه في حال كان النقص كبيراً.

لا داعي للقلق

س: ظهرت إصابة جلدية أتساعها كبير، على خدّ أمي.

شخص الطبيب المرض وقال أنه نوع من البثور التي تتشكل على سطحها طبقة قرنية، ومن غير النافع إزالتها لأنها تشفى وحدها.

فما رأيكم؟

ج: هذه الإصابة حميدة تماماً وهي نوع من الثؤلول الرخو ويمكن أن يصل قطره إلى ٢ سنتم. شيئاً فشيئاً يغطي سطحه نوع من القرنية المائلة إلى الابيضاض وحوافها ناتئة.

هذه الإضافة تختفي من تلقاء نفسها لكن ببطء شديد، تاركة أثراً في الجلد.

سببها مجهول وقد يكون مرتبطاً بالتعرض للشمس أو يتناول بعض الأدوية والعلاجات.

ولا داعي للقلق وطبيبك على حق في عدم لمسها.

الذبحة القلبية

س: هل يمكن الانقباضات الناتجة من الشرايين التاجية أن تسبب ذبحة قلبية؟

أم أن سببها أمراض مختلفة؟

ج: الذبحة القلبية تسببها دورة دموية سيئة في الشرايين التاجية.

أي الشرايين التي توصل الدم إلى القلب. بالنسبة إلى الأمراض التي يمكن أن تسبب الذبحة فهي نشاف الشرايين المتأتي من تكدس الشحم على جدرانها.

إلى حدّ انسداد شريان تاجي أو أكثر تماماً.

أحياناً تكون الشرايين سليمة. ويكون نقص الأوكسجين في عضلة القلب مرتبط بانقباضات في الشرايين التاجية تخفف وصوله إلى العضلة.

في الحالة الأولى، يعالج الشريان المصاب وكذلك أسباب ونتائج النشاف.

في الحالة الثانية تعطى أدوية تمنع اختلاجات الشريان. العلاجات الموصوفة تتناسب إذاً مع الظروف، من أجل فاعلية أفضل.

الطب الحديث

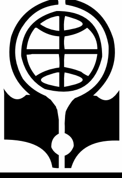

علاج الإمساك

س: أعاني الإمساك منذ سنوات عدة وأريد أن أعرف.
هل يمكن تطبيق غسل يساعد على إخراج الإفرازات.
وكان استعمال هذه الطريقة شائعاً فيما مضى؟
ثم أليست الأدوية المضادة للإمساك أكثر خطراً منها؟

ج: محاربة الإمساك تبدأ أولاً بالحمية الغذائية.

على طبيبك المعالج أن يضع لك برنامجاً للأكل يأخذ في الاعتبار ذوقك وعاداتك ويكون غنياً بالألياف والأغذية التي تسمح بالخروج يومياً.

إن لم يجد هذا استعمل المسهلات، لكن استعمالها مدة طويلة غير مرغوب فيه، فقد تؤدي مع الوقت إلى أوجاع في الأمعاء أو إلى إسهال دائم.

وبعض الأدوية ذات التركيبة المؤلفة من الزيوت، يمكن أن تمنع امتصاص الأدوية أو الفيتامينات من خلال جدار الأمعاء.

بالنسبة إلى الغسل، يجب عدم تطبيقه بانتظام لأنه يؤدي مع الزمن إلى أمراض خطرة في القولون. واستعماله يبقى دقيقاً جداً.

ضريبة الحياة العصرية

س: ما هو السبب وراء التعب الذي ينتابني غالباً؟

ج: أكثرنا يشتكي من التعب، ضريبة الحياة العصرية والضغط اليومي والإرهاق.

وهذا لا يعتبر مرضياً ما دمنا نستعيد النشاط بعد النوم جيداً وما دامت شهيتنا غير منقوصة.

كل تعب مستديم لا يزول مع الراحة والنوم يفترض أن يجعلنا نفكر بالطبيب.

لكن يجب أن لا نخلطه مع الفترات العصيبة عاطفياً أو نفسياً، فهي أيضاً تعطي شعوراً دائماً التعب.

في فترة الامتحانات والشهادات يشعر التلاميذ بالتعب.

والسبب، الجهد الفكري الذي يقوم به الواحد منهم والنوم لفترات غير كافية والتغذية السيئة وشرب الكثير من القهوة والشاي للبقاء متيقظاً، ولكنها غنية بالكافيين.

والنتيجة صعوبة في التركيز وخلط بين المواد التي تدرس وتعب وقد تظهر كلها بعد فترة قصيرة.

خصوصاً أن بعض الفتيات يتراءى لها الامتناع عن مأكولات معينة خوفاً على الرشاقة أو يقرر إتباع حمية تخسيسية وهذا خطر جداً ولا يفترض

الحياة الصحية

مجرد التفكير فيه.

يمكن في مثل هذه الفترة التحضيرية تنويع الأكل من دون تناول الكثير من الدهنيات، وفي حال الشعور بانحطاط تناول مركب من الفيتامينات مع المعادن مثل الماغنزيوم والفوسفور التي تبعد نوعاً ما التوتر أو تخففه على الأقل.

هناك قواعد ثلاث يجب الحفاظ عليها سواء أكنت تلميذاً أو رياضياً كبيراً أو صغيراً.

أولها احترام ساعة النوم.

فهو الوسيلة الفضلى للتخلص من تعب النهار وإذا اتبعتم عادة النوم والقيام في ساعات محددة ستشعرون بأنكم أفضل حالاً من دون شك.

عندما تشعرون بالنعاس لا تقاومون وإلا يصعب عليكم بعدها الإغفاء والتمتع بنوم هنيء.

ثاني القواعد تنويع الأكل والموازنة بين مختلف أقسام.

وتختلف الحاجة إلى السعرات بين فرد وآخر بحسب النشاط الجسدي الذي يقوم به لكنها للإنسان الناضج تتراوح بين ٢٠٠٠ و٣٥٠٠ سعرة يومياً.

والبروتين فيها ضروري جداً لتجديد الخلايا وكذلك السكريات للطاقة مع كمية أقل من الدهنيات.

وآخر القواعد، للقيام بنشاط جسدي.

فهو الطريقة المثلى لتنفيس الضغوط النفسية، ثم أن التمارين الرياضية مثل المشي أو غيره تحسن عمل الجهاز التنفسي والقلب.

لكن حذار فلكل شخص قدراته وأذواقه ويجب أن يختار نوع النشاط المناسب له. هذا النشاط البسيط يكون فاعلاً للحصول على نوم هانئ ليلاً، جربوه.

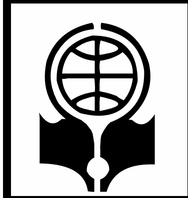

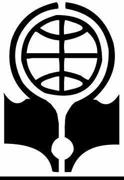

الكلمة الطيبة

نوافذ

التعلم واللعب والمعرفة

الشخصية

ما يصطلح عليه بمفهوم الشخصية هو ما يمكن تعريفه بنتاج التفاعل الديناميكي بين العناصر البيئية بمفهوميها المادي والاجتماعي والأنساق الذاتية من معرفية ودافعية وانفعال وإرادة.

فالشخصية هي صورة منظمة متكاملة للعمليات والحالات النفسية والاجتماعية والمعرفية للفرد والتي تحدد أساليب تكيفية مع البيئة وتميزه عن الآخرين. هذا التعريف ينقصه الإشارة إلى تفاعل هذه الأنساق مع المحددات المحيطية.

وهذا التنظيم للشخصية يعني أن أي من العناصر المذكورة خاضع لنظام معين بحيث تؤثر كل منها في صورة الشخصية وتتأثر بها... وهو ما يطلق عليه تغير الأجزاء وتشابك الوظائف وتكاملها داخل كل موحد... وهذا التنظيم يحمل داخله خاصتين للشخصية تبدوان متعارضتين لكنهما في واقع الحال لا يفترقان عن نظام الشخصية ذاته وهما:

١. خاصية الثبات: حيث تبدو الشخصية كأنها ثابتة رغم اختلاف الأحوال والظروف التي تمر بها ورغما عن عمليات النمو التي يخضع لها الفرد.

ويظهر ذلك من خلال ما يظهر من استمرار الماضي في الحاضر فتتصف بما نعبر عنه بأنها (هي هي) في نظر صاحبها وفي نظر الآخرين. وهو ما يمنحها ما يدعى بالهوية. وهو ما يمكننا بالتنبؤ عما يصدر عن الشخص من أفعال واستجابات إزاء موقف ما قبل ظهور ذلك عليه.

٢. خاصية التغير: إن ما تحدثنا عنه من ثبات في الشخصية ليس مطلقاً. إنما هو ثبات نسبي. فلا تخرج الشخصية شأنها شأن سائر الظواهر الإنسانية عن قاعدة الحركة والتغير...

ويبدو ذلك منذ بداية تشكلها... ويبدو ذلك جلياً في السنوات الأولى من الحياة، وخاصة من ناحية المظاهر الجسدية والحركية.

وهذا التغير يمر بفترات تختلف في سرعتها... والتغيير لا يقتصر

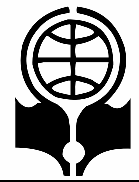

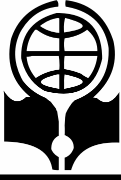

على النواحي الجسمية والحركية بل يشمل القدرات المعرفية إلى جانب المظاهر الأخرى للشخصية...

لكن نمو هذه القدرات لا يكون إلا بتفاعله مع عوامل النمو الأخرى العضوية والبيئية والنفسية، وتكون هذه القدرات في البداية موجودة وجوداً بالقوة ثم بفعل النمو واتجاهه نحو النضج يصبح وجودها وجوداً بالفعل...

إلا أن هذا التغير لا يبدل شخصية بشخصية وإنما يبقى ملاصقاً لثباتها النسبي ولا يتعارف معه.

المعرفة

تبدأ حاجة الإنسان للتكيف مع المحيط منذ لحظات الولادة الأولى، ويقتضي ذلك تكوين فكرة عن المحيط بأشيائه وأشخاصه، وليس ذلك فحسب بل يقتضي الأمر تفسير ما حوله، وفهم الواقع وتفسيره وتكوين الأفكار عنه.

ويتم باستثارة الواقع بدافع الاهتمام وإلحاح الحاجة وضرورة التكيف. وهكذا يبدأ النمو المعرفي الذي قد يحبط الحاجات أحياناً وقد يلبيها أحياناً أخرى.

وهكذا يتدرج النمو المعرفي من نمط معرفي إلى آخر.

فحين لا يمتلك هذا النمط الكفاية اللازمة لتحسين التكيف وتفسير الواقع يتطور النمو المعرفي إلى اكتشاف وابتكار أنماط اكثر كفاية وأفضل.

ويعتمد هذا التطور على نمو آخر يتمثل في نمو العضوية وبخاصة في تحسين وظائف الحواس وتطور القدرات الحركية التي تمكن الطفل البشري من تفحص الأشياء وإمساكها، واللعب والمشي بعد الحبو وكذلك بوساطة ما يكتسبه من تطور في النمو اللغوي وزيادة كفاءة الاتصال.

كما يعتمد هذا التطور على نمو الجهاز العصبي الذي هو الحاكم المسيطر على سائر أعضاء الجسم بحيث تتعاون وتتكامل في نظام عال من التنظيم بين الحواس، ومراكز تسلم المثيرات (الجهاز العصبي المركزي)، ووسائل تنفيذ أوامر الجهاز العصبي المركزي المتمثلة بالعضلات والغدد.

وعلى النظام الذي تعمل داخله هذه الأجهزة والذي يبلغ أقصى تطور له عند الإنسان يعتمد تطور الشخصية بجوانبها المختلفة ومنها الجانب المعرفي. فسلوك الكائن الحي يعود إلى وجود المادة البروتولازمية التي تكون جسم أبسط الكائنات وتمتاز:

قابليتها للإثارة والتغير والحركة بمنبهات المحيط، والقدرة على نقل التنبيه من جزء إلى آخر في جسم الكائن الحي، والقدرة على ضبط

حركات الجسم، وتطورت هذه الخصائص إلى أعلى درجة من التطور عند الإنسان من حيث أن جهازه العصبي يتميز بتكونه من:

المخ، وتركز الخلايا الحسية في مواقع خاصة، وازدياد قدرة الخلايا على إحداث اتصالات عصبية متنوعة، وتكون أعضاء الحس والحركة والغدد.

وقد وصف دماغ الإنسان بأنه كتلة جبلية بروتولازمية لديها القدرة على التفكير. وقد ساعد ذلك كله على أن الجهاز العصبي للإنسان قادر على الضبط الذاتي إضافة لقدراته الأخرى الهائلة فهو:

قادر على أن يبعث الاستثارة في نفسه وأن يوجه حركاته بنفسه.

قار على أن يتبين الفروق بين العمل والهدف الذي يسعى الفرد للوصول أو الحصول عليه ويملك القدرة على تعديل أساليب الوصول إلى هذا الهدف.

يقوم بعملية التنظيم وإعادة توجيه السلوك التي تتم بوساطة ما يسمى بالتغذية الراجعة.

قوم بعملية التكامل بين أجهزة الاستقبال (الأعصاب الحاسة والموردة وغيرها وبين مكونات الاستجابة المتعددة الأبعاد).

وظائف معرفية

ينتبه الطفل للمثيرات الصادرة عن جسده في البداية ولا تمكنه عضويته من الانتباه للمثيرات الخارجية... وينحصر العالم الخارجي في الأيام الأولى في عملية الرضاع المتمثلة بثدي الأم. وهو ما تمثله عملية المص فيما يصل إليه فم الطفل ففعل المص لديه يصبح فعلاً وظيفياً...

ويبقى الانتباه والإدراك كعملتين غير متمايزتين تماماً لأن الأطر التي تحدد تمايز الأشياء لا تزال مشوشة وغامضة وتبدو الأشياء لديه متداخلة وغامضة.

ويستمر السلوك الصادر عن الطفل متصلاً بالوظيفة التكيفية قبل أن تصبح الأشياء مواضيع لأفكار الطفل. لكن البيئة تغيب الأشياء من أمامه وتحضرها فتروي حاجة لديه أو تحبطها.

كما أن الأشياء قد تبدو عنيدة فتحد من الفعالية مما يدفعه لتكوين صورة ذهنية عنها... وهكذا ينمو الإدراك لديه مما يشير إلى تكوين الذاكرة والتخيل.

إلا أن فعل التذكر لا يوجد ما يشير إليه قبل السنة الثانية... وتكون الذاكرة في هذا العمر مرتبطة بالأشياء والأشخاص من حوله وتكون قصيرة العمر ومع الزمن تتسع الذاكرة لديه وتتعمق شيئاً فشيئاً.

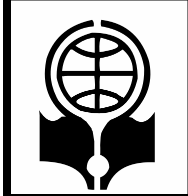

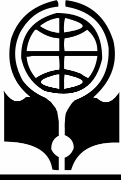

فالبيئة المعرفية للطفل تختلف اختلافاً بينا عما هي عليه في سن الرشد وفي سنوات الطفولة المتأخرة الممتدة بين سن الدخول المدرسي ونهاية الدراسة الابتدائية تقريباً.

وتكتسب الفعال لدى الطفل التنظيم الفكري الذي يتصف بالتماسك والثبات وتكوين فكرة الهوية قد تكونت ولكن بشكل حسي. وكذلك تتكون فكرة الحجم ومفاهيم بدائية عن الزمان والمكان والهوية والعدد، ويصبح الإجراء منتظماً في سلسلة أفعال هادفة بعد أن كان في السنوات السابقة عشوائياً.

يستطيع الطفل في أواخر المرحلة القيام بعمليات الجمع المنطقي وتصنيف الأشياء في أنواع وأجناس، ويكون قادراً على التجريد والقيام بعمليات عقلية.

فينتقل من عمليات الجمع إلى عمليات الطرح وبالعكس ومن الكلي إلى الجزئي حيث تصبح قدراته المعرفية مهيأة لعمليات عقلية لاحقة في الاستدلال من استقراء واستنتاج.

تتصف كل هذه العمليات بأنها تجري لصيقة بالأشياء مباشرة تعتمد على فرضيات مصاغة بالرموز اللغوية والرياضية إلا في حدود دنيا. وهذا يعني عدم الاعتماد في تعليم الأطفال عن طريق التلقين اللفظي وإنما الاعتماد على الأشياء.

ويمكننا الآن أن نؤكد على ارتباط النمو المعرفي بجوانب النمو الأخرى. ويتطلب منا تنشيط تعلم الطفل بناء على خصائص وطبيعة هذه المرحلة النمائية وخصائصها.

ويكون ذلك بالتركيز على ما يجعل الطفل أكثر فاعلية وتأثيراً في البيئة، وما يشعره بالاستقلالية والحرية وما يشبع حاجاته.

ويؤدي اللعب الدور الأهم في هذه المرحلة من العمر لدفع النمو المعرفي إلى الأمام. وقد عد (بياجيه) اللعب أحد مظاهر النمو والمؤثر الأهم في نمو القدرات المعرفية عند الطفل.

فالعقل البشري ليس سلبي النشاط أي أنه ليس مجرد انعكاس لمثيرات. وباللعب لا يكرر الطفل الواقع بل يغير فيه ويكيفه وفقاً لحاجاته وأغراضه الخاصة.

وهذا ما يؤكد أن العمليات الفكرية هي عمليات فعالية نشطة بشكل غير عادي، والتعلم هنا جزء من عمليات معرفية تدخل فيها عمليات التذكر والإدراك والانتباه والتخيل والإبداع...

ومع أن (بياجيه) يعترف بأن ما يعرفه إنسان ما ناجم عما يتعلمه من محيطه وكما يعترف بأن وجود الكائن بصورة سليمة شرط لا بد منه

الكاملة المسيرة

لحصول التعلم.

إلا انه يرى أن عاملي البيئة والنضج لا يبنيان كيف يستطيع تنظيم المعلومات المتناثرة في نظام معرفي غير متناقض، لأن المعرفة استيعاب للواقع في بنيات يصوغها الفكر تدريجياً في علاقته مع الوقع الحسي.

وهي بنيات تصوغها الطبيعة النشطة للذكاء الإنساني ويسهم اللعب في ارتقاء الفعاليات المعرفية، فلكل مرحلة أنماطها الخاصة بحيث يشكل نمط اللعب في كل مرحلة أساساً للتطور المعرفي ويغدو وسيلة للتعلم والتفاعل مع البيئة واكتشافها.

ومن الجدير الاهتمام به إقامة نظام تربوي يأخذ بالاعتبار درجة نمو المتعلم فلا يقدم له تعليماً مبكراً على نموه العصبي. ولا يتأخر في مثل هذا التعليم، فكل نوع ودرجة من التعلم يرتبط بمرحلة معينة من النمو يطلق عليها المرحلة الحرجة للنمو.

إضافة لوجود فترات حساسة يكون التعلم أكثر فاعلية إن استطاع المربي تحديدها مكن المتعلم من أن يكون مستعداً لاستيعاب مفاهيم جديدة مناسبة.

كما أنه من المهم أن تنمى الأنشطة المدرسية وتوجه القدرات التجريبية في تعلم العلوم بالتركيز على البحث والاكتشاف بدلاً من التكرار والحفظ.

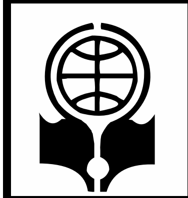

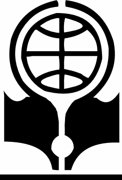

قبل أن يفوت الأوان

(قيل للحسين بن علي عليه السلام ...
كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟
أصبحت ولي رب فوقي، والنار أمامي، والموت في طلبي، والحساب محدقٌ بي، وأنا مرتهن بعملي لا أجد ما أحب، ولا أدفع ما أكره والأمور بيد غيري، فأن شاء عذبني، وإن شاء عفى، فأي فقير أفقر مني) (١).

الحياة الدنيا ليست هي النهاية!
فلماذا الغفلة والنسيان؟
بل لماذا الظلم والكبرياء والغرور!
من منا... ضمن البقاء والخلد؟!
لا أحد على الإطلاق... الكل يتوجه إلى دار الآخرة، إلى حيث المأوى والمقام.
إن الحياة الدنيا جميلة، وكل شيء بها يُرغّبُنَا بالبقاء فيها أكثر فأكثر.
ولذا وردت الآيات الشريفة تدلل على رفض الإنسان لواقع الموت:
(وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّه عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (٢).
... وللوصول إلى طريق الفوز:

١. تَجَنبُ الترف والتخلي عن القشور:

الظاهرة السائدة في مناطقنا هي التنافس اللا إيجابي في البناء والعمران وقد يخسر المرء الملايين من الدولارات لبناء مسكن له ولأفراد عائلته، دون أن يتذكر بأنه راحل عن بأنه راحل عن بيته وأبنائه، وأمواله ولن تكون عليه في يوم ما رحمة له، بل ستكون نقمة عليه.

هل تصدق؟!
إن سوراً واحداً مساحته ١٣٠٠ م٢ كلفه مليونين ونصف المليون، ليس لبناء الفيلا؟
بل لأجل بناء السور الخارجي، من الجهة الأمامية للمنزل فقط!!
ويطاوعه ضميره، أن يدفع كل هذا السعر لأجل الرياء والسمعة!
(جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

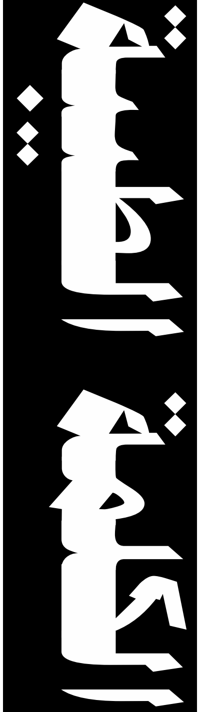

(من بنى بنياناً رياءً وسمعةً حمله يوم القيامة إلى سبع أرضين ثم يطوقه ناراً توقد في عنقه، ثم يرمى به النار، فقلنا يا رسول الله:
كيف يبني رياءً وسمعةً؟
قال: يبني فضلاً على ما يكفيه أو يبني مباهاة) (٣).

٢. لا إسراف ولا تبذير:

المال الذي بين يديك الآن، ليس مالك أنت، بل هو مال الله، الله أراد امتحانك ليرى كيف تتعامل مع هذا المال وفي أي الموارد تضعه فيه.
إذن إعطاء المرء المال، إنما هو امتحان لتدابيره فيه وفي أي جهة يسوغها أمام حرمان المال وابتلاء الفقر، فهذا الآخر امتحان أيضاً، ومعرفة صبره عند الفاقة وتحمله عند الشدائد من الجزع والحرمان فالإمام الحسن عليه السلام كان يقاسم الله في ماله كل سنة ويعطيها لمستحقيها.
أنظر قبل كل شيء إلى المورد الذي تضع فيه المال.
سافر شاب... إلى هونج كونج ليجلب لمنزله ثريا ضخمة يضعها في منزله ليسلط أنوارها على سلم البيت بـ ٩٥٠٠٠ بخمسة وتسعين ألف دولار!!!
إذا كان هذا لأجل الثريا... فما بال الاحتياجات والكماليات الأخرى!!
لمَ لا تفكر طويلاً!!
قال رجل للحسين عليه السلام:
بنيت داراً أُحبّ أن تدخلها وتدعو الله.
فدخلها، فنظر إليها ثمّ قال: أخربت دارك وعمرت دار غيرك، غرّك من في الأرض، ومقتك من في السماء٤.
رأى رسول الله صلى الله عليه وآله قبّة مشرفة فسأل عنها فقيل: لفلان الأنصاري فجاءه فسلّم عليه، فأعرض عنه فشكى ذلك إلى أصحابه فقالوا:
خرج فرأى قبّتك.
فهدمها حتى تسويها بالأرض، فأخبر بذلك، أما أن كلّ بناء وبال على صاحبه إلا ما لا بد منه٥.

٣. التهيئة للمنزل الأخير:

يجمع الإنسان الأموال الطائلة، ولا يكون له نصيباً فيها إلا بمقدار كفنه ويبني فيها القصور ثم يذهب ويتركها!! لغيره.
يقول أمير المؤمنين:
(معاشر الناس، اتّقوا الله، فكم من مؤمّلٍ ما لا يبلغه، وبانٍ ما لا يسكنه، وجامع ما سوف يتركه....) (٦).

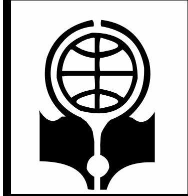

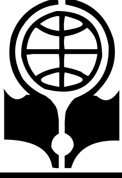

وقال أيضاً:

(ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن، ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالاً حمل، ولا بناءً نقل) (٧).

فملاذا نشتغل بالدنيا ونترك الآخرة، والدنيا فناء، والآخرة بقاء.

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل

الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

نعم!!

الدنيا مشاغلها كثيرة، وتجرفنا مع تياراتها يميناً وشمالاً، ونتناسى مصيرنا المحتوم وأجلنا المكتوب ولا بد لنا من وقفة نعيد فيها حساباتنا!!

تؤمِّل في الدنيا طويلاً ولا تدري ❖❖❖ إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر

فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش دهراً إلى دهر

وكم من فتى يُمسي ويصبح آمناً وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري)(٨)

... فلا بد لنا من تذكر النهاية القادمة، وان نكون على أهبة الاستعداد لأن الموت قادم لا محالة رضينا أم أبينا، برصيد العمل الصالح الذي يلازمنا إلى يوم الحشر الأكبر.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه:

أخلاء ابن آدم ثلاثة، واحد يتبعه إلى قبض روحه، والثاني يتبعه إلى قبره، والثالث يتبعه إلى حشره، فالي يتبعه إلى قبض روحه فماله، والذي يتبعه إلى قبره فأهله، والذي يتبعه إلى حشره فعمله) (٩).

إذن لنبلور أهدافنا، ونرسم منهجنا في الحياة دون أن يسبقنا الوقت.

ويفوتنا الأوان...

وأن نعمل لأجل دار البقاء.

قال الله تعالى:

(مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ ❖ أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ) (١٠).

حين يصل المرء إلى التكامل بين شطري العمل في الدنيا والعمل في الآخرة.

فالتفاضل للآخرة أوّلاً ثم الدنيا

(وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا)

حينهاَ يبلغ ذروة السعادة الحقيقية وهذا ما نراه جلياً في حياتنا

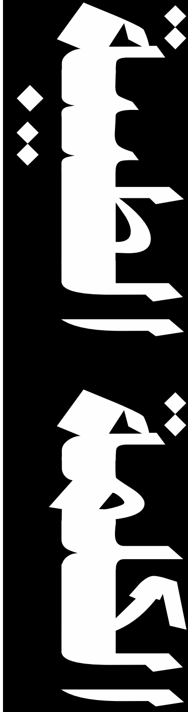

اليومية.

فالناس المؤمنون يعيشون حالة الارتياح النفسي وعدم الخوف من النتائج. أما الناس غير المؤمنون ـ فهؤلاء مصابون بالعاهات النفسية والعصبية ويدمرون حياتهم وآخرتهم، دون الوصول إلى السعادة أو حتى استشعارها في أعماقهم للحظة!!

ولذا... حين يستشعرون اقتراب الموت من أنفسهم يندمون حين لا يجدي الندم ويتحسرون على أنفسهم وأي حسرة!!

(حَتَّى إذا جاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُون ❖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالحاً فيما تَرَكْتُ كَلاَّ إنَّها كلمَةٌ هُوَ قائلُها وَمِنْ وَرائهِمْ بَرْزَخٌ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ❖ فَإذا نُفِخَ في الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ ❖ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ❖ وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئكَ الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ في جَهَنَّمَ خالِدُونَ ❖ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فيها كالحُونَ ❖ أَ لَمْ تَكُنْ آياتي تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بها تُكَذِّبُونَ ❖ قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنَّا قَوْماً ضالِّينَ ❖ رَبَّنا أَخْرِجْنا منْها فَإنْ عُدْنا فَإنَّا ظالِمُونَ ❖ قالَ اخْسَؤُا فيها وَلا تُكَلِّمُون ❖ إنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِنْ عبادِي يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ❖ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْري وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ❖ إنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ)(١١).

الهوامش

١. شجرة طوبى: ص١٣٥.
٢. الجمعة، الآية: ٧.
٣. ميزان الحكمة: ج٤، ص٥٠٠.
٤ . ميزان الحكمة: ج٤، ص٤٩٩.
٥ . ميزان الحكمة: ج٤. ص٤٩٩.
٦. نهج البلاغة/ حكم/ ٣٤٤/ ١١٤.
٧. نهج البلاغة/ حكم/ ٣٤٤/ ١١٤.
٨. ديوان الإمام علي: ص١٤٢، الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.
٩. شجرة طوبى: ص١٢٤.
١٠. سورة هود، الآية: ١٥ ـ ١٦.
١١. سورة المؤمنون، الآية: ٩٩ ـ ١١١.

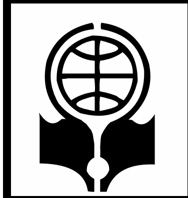

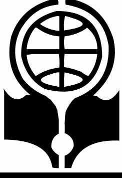

حقوق الوالدين

قد يتناسى المرء، زيارة أحد أصدقائه في زحمة من الأمور الحياتية وربما!

يتغاضى عن واجب يؤديه اتجاه أحد الأقارب؟

قد يحدث هذا أحياناً.

ولكن!

ما لا يمكن قبوله!

تناسي الابن ـ المتزوج ـ حقوق والديه وواجباتهما!

بل ونسيانهما أيضاً!!

الكل يقدِّر لك، بأنك تعيش أحلى وأمتع، سنوات عمرك، ولكن هذا! لا يعطيك الحق في نسيان فضل والديك عليك!!!

دع ضميرك شاهداً:

رحل عنها زوجها إلى الأبد، متوجهاً إلى ربّه جلّ وعلا، تاركاً بين يديها طفلاً بريئاً، لم يتجاوز الرابعة من عمره!

فعاشت أقسى أيام العمر، وأصعب ظروفه المؤلمة، وحيدة أبويها، اللذان تركاها أيضاً ومضيا في رحاب الله! لتشق طريقها الطويل كادحة ومتحملة، لترى ابنها يكبر أمام عينيها اللتين أرهقتهما الظروف والأيام.

وكلما تقدم إليها أحد يطلب يدها للزواج، كانت تنظر إلى وليدها الوحيد بعين الشفقة والرحمة، فتتراجع رافضة كُلَّ من تقدم إليها طالباً يدها، فترفض وترفض، حتى ارتسمت أمامها صورة ابنها يشب ويكبر ليعلن نور الفرحة في صدرها المثقل، بأن الأمل سيتحقق عن قريب!!

كُبر الابن، وبلغ مبلغ الرجال، وهي معه، تحصد مهر زواجه الميمون من شجرة العمر الجريحة، والخريف الذابل الغضون، أخذت تسأل وتتساءل محاولة الوصول إلى الزوجة التي يرتبط بها، ليكون أسعد الأزواج.

تزوج الابن، ومكث معها بصحبة زوجته، ولم يكمل الشهر القمري من زواجه! حتى انقلب حاله، وتبدل أمره، فهذا لا يعجبه، وذلك يرفضه وبقوة!!

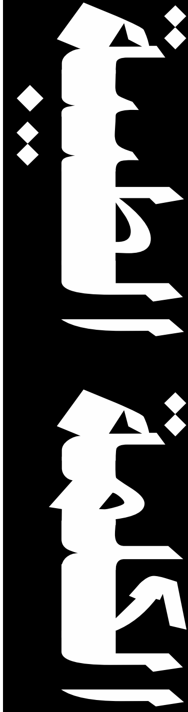

والأم تتحمل، محاولة إرضائه، حتى تفضحه فلتات لسانه ذات يوم.

وهو يبحث عن منزل أفضل ليعيش فيه مع قرينته.

فلقد ضاق ذرعاً برطوبة البيت وطلاءه البالي، وجدراته الكاتمة و... و...

تقبلت الأم... كل ما قاله... برحابة صدر.

فدخلت غرفتها، وأخرجت له صرّةً من المال، زبدة عنائها وتعبها طوال سنين الألم والحرمان، ليحقق رغبته!!

خرج الابن، وأخذ معه زوجته، وكل احتياجاته وذهب ساكناً في منطقة جديدة.

وأصبح لا يعود والدته ولا يزورها إلا في مناسبات متباعدة، حتى تلاشت تماماً.

والأم تعاني مرارة الوحدة، وتتحسر على ملاقاة ابنها الوحيد.

فمرضت مرضاً شديداً.

ولكم أتى أحد من أصحابها وجيرانها ليزورها، كانت تتوسل إليهم جميعاً أن يذهبوا لوحيدها لإخباره بمرضها، ويدركها قبل أن تفارق روحها الحياة، ولك!

لم يكترث على الإطلاق.

وهكذا تدور الأيام وتمضي سنتان وتسعة أشهر، ولم تَحظَ برؤيته.

حتى رحلت عن عالمها إلى غير رجعة!!!

هل يُعقل أن تكون في عالمنا قصصٌ بهذا المستوى الدرامي؟؟

حين تبحث جيداً!!

ستجد الكثير منها موجوداً، وإن لم يكن بنفس الإطار، فسيكون بنفس المضمون!!

ومن الملاحظ..

إن لتقدم الحياة العصرية، ومتطلبات الإنسان فيها، والشكليات التي اتخذت جانباً أساسياً في حياة الفرد المتحضر، والاحتياجات التي اعتبرها أمرٌ إلزامي.

عيشته مستقلاً وبعيداً عن أفراد أسرته.

وبالخصوص والديه وأخواته.

وانشغاله بقضايا البيت، والزوجة والعمل، ليتناسى في زحمة هؤلاء، واجبه الحقيقي اتجاه أعز الناس إليه، وأقربهم منه، والده، ووالدته.

فعليك

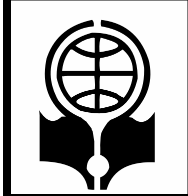

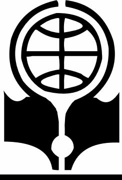

مراعاة حقوق الوالدين

قَالَ مُوسَى عليه السلام يَا رَبِّ! أَوْصِني قَالَ:
أُوصيكَ بِكَ (ثَلاثَ مَرَّاتٍ).
قَالَ: يَا رَبِّ! أَوْصِني. قَالَ:
أُوصيكَ بِأُمِّكَ.
قَالَ يا ربِ! أَوْصِني. قَالَ:
أُوصيكَ بِأُمِّكَ.
قَالَ يا ربِ! أَوْصني. قَالَ:
أُوصِيكَ بِأَبِيكَ (١).

أن تكون باراً!!

(بينما موسى يناجي ربه، إذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله
قال يا رب! من هذا الذي قد أظله عرشك؟
قال: يا موسى! هذا كان باراً بوالديه، ولم يمشِ بالنميمة) (٢).

أن لا تكن عاقاً!!

جاء في السورة الثانية والعشرون من كلمة اللّه.

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا اللّه ذكراً كثيراً، يا موسى! بن عمران يا صاحب البيان اسمع كلامي ألواناً ألواناً إني أنا اللّه الملك الديان ليس بيني وبينك ترجمانٌ.

بشّر آكل الرّبا.

والعاقَّ لوالديه بغضب الرحمن ومقطَّعان النيران) (٣).

لعلّك قرأت أو سمعت بهذا الحديث القدسي، الذي أحببت أن أجعل له مكاناً بين صفحات الكتاب، متمنية ومن كل أعماقي أن تقف معه وقفة المتفكر والمتعظ والمتدبر!!!

قال تعالى في الحديث القدسي:

يا ابن آدم!

كيف تعصوني، وأنتم تجزعون من حرّ الشمس والرمضاء، وإن جهنم لها سبع طبقات فيها نيرانٌ تأكل بعضها بعضاً، وفي كل منها سبعون ألف وادٍ من النار، وفي كل وادٍ سبعون ألف شعبةٍ من النار، وفي كل شعبة سبعون ألف مدينةٍ من النار، وفي مدينة سبعون ألف قصر من النار، وفي كل قصر سبعون ألف دار من النار، وفي كل دار سبعون ألفَ بيت من النار، وفي كلّ بيتٍ سبعون ألف بئرٍ من النار، وفي كّل بئرٍ سبعون ألف تابوتٍ من النار، وفي كل تابوت سبعون ألف شجرةٍ من الزقّوم، وتحت كل شجرةٍ سبعون

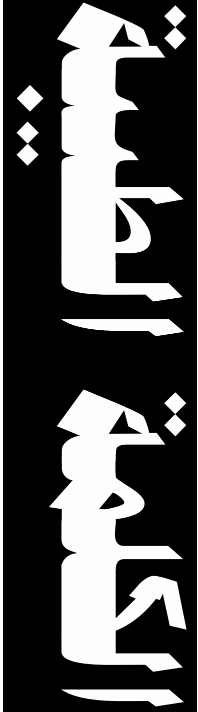

ألف وتدٍ من النار، مع كل وتد سبعون ألف سلسلةٍ من النار، وفي كل سلسلة سبعون ألف ثعبان من النار، وطول كل ثعبانٍ سبعون ألف دراع وفي جوف كل ثعبان بحرٌ من السم الأسود وفيها سبعون ألف عقرب من النار، ولكل عقربٍ سبعون ألف ذنب من نار وطول كل ذنب سبعون ألف ذنب من النار وطول كل ذنب سبعون ألف فقارةٍ وفي كل فقارةٍ سبعون ألف رطلٍ من السم الأحمر، فبنفسي أحلق والطور وكتاب مسطورٍ في رق منشورٍ والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور. يا ابن آدم...

ما خلقت هذه النيران إلا لكلِّ كافرٍ وبخيلٍ ونّمام وعاقٍ لوالديه ومانع الزكاة وآكل الربا والزاني وجامع الحرام وناسي القرآن ومؤذي الجيران إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فارحموا أنفسكم يا عبيدي!!

فإن الأبدان ضعيفةٌ، والسفر بعيدٌ، والحمل ثقيلٌ، والصراط دقيقٌ، والنّار لظى والمنادى إسرافيل، والقاضي رب العالمين) (٤).

الهوامش

١. كلمة الله: ص١٩٤
٢. كلمة الله: ص١٩٥.
٣. كلمة الله: ص٤٦٩.
٤. كلمة الله: ص٤٧٣.

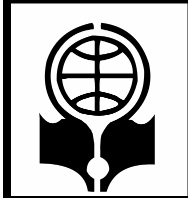

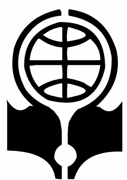

صحة وعافية

أنواع العسل ومنشأه

توصل العلم الحديث إلى أن هناك العشرات من أنواع العسل، وهي تختلف بالخواص حيث الأصل الزهري والموقع الإقليمي والناحية التكنولوجية.

والأصل الزهري يدل على مصدر الرحيق سواء أكان من الأزهار أو ندى العسل، والأصل الزهري يدلنا على تمييز العسل الوحيد أي الخارج من رحيق نبات واحد من النباتات الحاملة للرحيق مثل الزيزفون والحنطة السوداء وعباد الشمس والجندب والسنتورين والفاسيليا، وأما العسل المتعدد الأصل فيتخذ اسمه من المرعى الذي جمعته منه النحل مثل عسل المروج الخضراء والاستبيس.

والخواص الإقليمية فتدل على الإقليم الوارد منه العسل.

ومن الناحية التكنولوجية فيقسم العسل حسب طريقة الحصول عليه ومعالجته، فيقسم إلى عسل أقراص وعسل مصفى أو عسل الشمع الذي تضعه النحل في الخلايا السداسية ثم تغطيه بغطاء شمعي، وهذا العسل يصل إلى المستهلك في عبوته الأصلية الطبيعية تام النضوج والنقاء، وفيما يلي نورد قائمة بأنواع العسل وصفاته:

١. عسل التفاح

لونه أصفر باهت رائحته لذيذة جداً في حلاوته رقة يحتوي على ٣١. ٦٧٪ جلوكوز سكر العنب و٤٢. ٠٪ فيلولوز سكر فواكه، ويجمع من زهور شجر التفاح.

٢. عسل برباريس

لونه أصفر ذهبي، رائحته ممتعة، طعمه حلو لطيف، تزور النحل أعشاب البرباريس المزهرة بإقبال، والعشب ينمو في المناطق الغربية والوسطى والجنوبية من روسيا.

تنتشر زراعته لما له من خواص تتصل بالدم، وكان البابليون والهنود القدامى يعرفون ذلك، ففي مكتبة آشور بانيبال وجدت لوحات عمرها

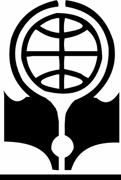

٢٦٠٠ عام عليها نقوش تدل على أن البرباريس يمكن أن ينقي الدم.

٣.عسل البرسيم الحجازي (الفالفا)

يجنى العسل من الزهر ذات اللون البنفسجي الفاتح أو القرمزي لنبات البرسيم الحجازي، والعسل من هذا النوع له ألوان مختلفة من عديم اللون إلى العنبري، وهو يتبلور بسرعة فيتحول إلى كتلة بيضاء كالقشدة، لذا العسل رائحة طبية وطعم خاص يحتوي على ٣٦. ٨٥٪ من سكر الجلوكوز ٤٠. ٢٤٪ من الفيلولوز سكر الفواكه وهو أحلى أنواع السكر الطبيعي.

٤. عسل الحمضيات

يعد هذا العسل من الأنواع الجيدة له رائحة ممتازة وطعم طيب، رائحته تشبه عطر زهور البرتقال والليمون.

٥. عسل الكزبرة

لهذا العسل رائحة لاذعة وطعم خاص ويجمع من الزهور البيضاء أو الوردية اللون لهذا النبات.

٦. عسل العنبية، (عنب الدب) بلبري

عسله محمر له رائحة ممتازة مذاقه سار وهو يخرج من رحيق أزهار عشب البلبري الواطئ، وهو نبات طيب جداً لإنتاج العسل.

٧. عسل حشيشة الملائكة

العسل ذو رائحة وطعم لذيذ وهو من النباتات المنتشرة في روسيا ومن رحيق أزهاره نتج هذا العسل.

٨. عسل زهرة الدم (أسكلبياس)

للعسل رائحة طيبة، لونه خفيف يميل إلى الصفرة، رائحته رقيقة وطعمه ممتاز، يخرج العسل من رحيق هذا النبات.

٩. عسل التوت الأسود

عسله أبيض كالماء، طعمه شهي، يجمع من زهر النبات البديعة، والهكتار الواحد يعطي عشرون كيلو جراماً من العسل.

١٠. عسل الحطب الأسود (العليق)

عسله من أحسن أنواع العسل وفي حالة السيولة يكون شفافاً ولكنه إذا

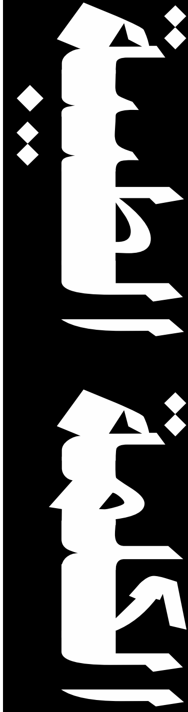

تبلور تحول إلى كتلة بيضاء ناعمة تشبه الثلج، ويحتوي هذا العسل ٣٥. ٩٨٪ جلوكوز و٤٠. ٣٥٪ فيلولوز.

١١. عسل الجزر

لون العسل أصفر غامق، طعمه طيب له رائحة لطيفة.

١٢. عسل لسان الثور

يخرج هذا العسل من رحيق أزهار زرقاء كبيرة الحجم جميلة اللون، من هذا النبات الذي يزرع لإنتاج العسل وللأغراض الطبية الأخرى، العسل خفيف اللون شفاف له مذاق لطيف.

١٣. عسل بلوويد

يجمع العسل من رحيق زهور العشبة الزرقاء، وهو من أحسن أنواع العسل وهو عنبري خفيف اللون له رائحة لطيفة وطعم ممتاز شديد اللزوجة، يتجمد ببطئ وهو من الزهور الزرقاء والقرمزية الموجودة على هذا النبات الذي ينمو في مساحات واسعة جنوب روسيا.

١٤. عسل الحنطة السوداء

لون العسل داكن، يختلف من أصفر داكن إلى حمرة خفيفة أو إلى بني غامق له رائح ومذاق تميزه عن بقية أنواع العسل، إذا تجمد تحول إلى كتلة بصلية، يحتوي هذا العسل على ٣٦٪ سكر عنب جلوكوز و٤٠. ٢٩ سكر فواكه وما يحويه من حديد وزلاليات فأعلى من أنواع العسل الخفيفة اللون، لهذا ينصح الأطباء باستعماله في حالة فقر الدم، وهو يشبه في لونه ندى العسل.

١٤. عسل القمح

لون العسل أصفر مخضر له رائحة تذكر باللوز وطعمه خاص فيه مرارة خفيفة.

١٤. عسل شوكة مريم

هذا العسل من أحسن الأنواع، عديم اللون أو مائل إلى الخضرة أو عنبري خفيف له طعم ورائحة لذيذة، يخرج من الزهور الحمراء الجميلة لهذا النبات الذي يحب النحل زيارته.

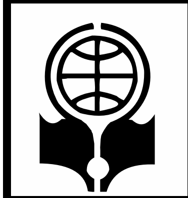

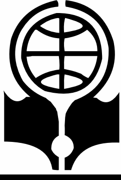

١٥. عسل أبو فروة

لون العسل غامق له رائحة خفيفة، طعمه لا يسر، تخرجه النحل من أزهار أبو فروة الجميلة ومن الزهور الوردية الباهتة لنبات فروة الحسان وهو من نباتات الزينة.

١٥. عسل الزيزفون (التليو)

رائحته عطرية قوية، لونه شفاف يميل إلى الصفرة أو الخضرة الخفيفة، عسله من أعلى الأنواع، طعمه ممتاز جداً شائع الاستعمال في الطب الشعبي.

١٦. عسل النعناع

عسله يخرج من رحيق الأزهار العطرية لذلك النبات العطري، وهو النعناع الذي يزرع بكثرة في روسيا وباقي الدول الأخرى، وهو مصدر غني للعسل، والعسل لونه عنبري له رائحة النعناع.

١٧. عسل أرقطيون

لون العسل زيتوني غامق له رائحة حادة تشبه التوابل ولزوجته مرتفعة، يجمع من الزهور الصغيرة ذات اللون القرمزي.

١٨. عسل كرنب السلجم

لونه أخضر رائحته خفيفة طعمه ممتاز، لا يصلح للتخزين لفترة طويلة، ينتج هذا العسل من رحيق الأزهار الصفراء الذهبية.

١٩. عسل الخلنج

يخرج العسل من رحيق أزهار نبات الخلنج، لونه أصفر داكن أو أحمر بني له رائحة خفيفة وطعم لاذع لطيف.

٢٠. عسل عباد الشمس

عسله أصفر ذهبي لكنه يتحول إلى عنبري فاتح وأحياناً تشوبه خضرة حينما يتبلور، له رائحة خفيفة وطعم لاذع لذيذ، ينتج من رحيق الأزهار الصفراء الذهبية لنبات عباد الشمس.

٢١. عسل المرعى أو المروج

عسله المخلوط أصفر ذهبي أو أصفر بني له رائحة وطعم لطيف، يخرج من نبات المراعي والمروج الكثيرة.

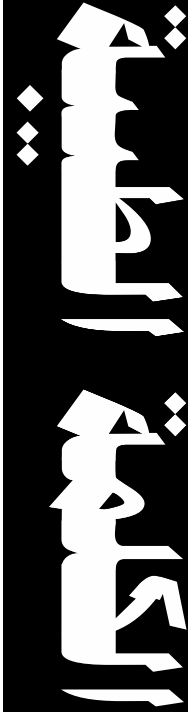

٢٢.عسل ترنجان

عسله ذو طعم ممتاز رائحته طيبة، يخرج من رحيق الأزهار الزرقاء البنفسجية أو الوردية للنبات وهو واسع الانتشار في شبه جزيرة القرم أو القوقاز وأوكرانيا كنبات طبي وعطري.

٢٣. عسل تمر حنة

عسله ممتاز طعمه ورائحته لطيفة وهو شفاف، يجمع من رحيق زهور التمر حنة ويعطي الهكتار ٢٠٠ كيلو جرام من العسل.

٢٤. عسل الخزامى (اللوندة)

عسله ذهبي اللون رائحته رقيقة عالي القيمة تخرجه النحل من رحيق الأزهار البنفسجية للنبات العطري المعمر.

٢٥. عسل المريمية

عنبري اللون خفيف أو ذهبي غامق رائحته لطيفة طعمه طيب شهي، تجمعه النحل من الازهار الزرقاء لهذا النبات المعمر.

٢٦. عسل الفراولة توت العليق

عسله أبيض رائحته منعشة جداً طعمه شهي وهو في أقراصه شهي المذاق حتى ليبدو أنه يذوب في الفم والعسل يخرج من رحيق أزهار توت العليق.

٢٧. عسل الزوفا (أشنان داوود)

يعد هذا العسل من أحسن الأنواع، يخرج من رحيق الأزهار الزرقاء الداكنة لهذا النبات العشبي الذي ينمو طبيعياً في آسيا الوسطى وأوكرانيا وبعض الأقطار الأخرى وهو نبات عطري ولإنتاج العسل.

٢٨. عسل الخبيزة

العسل الطازج لونه أصفر باهت وهو عكر، طعمه لا يسر.

٢٩. عسل الفراسيون (عشب ذو عصارة طبية مرة)

لون العسل خفيف له طعم ورائحة لذيذة، تجمعه النحل من الأزهار البيضاء التي تميل إلى اللون الرمادي لنبات الفليه الأبيض المعمر، والنحل تزور هذا النبات عن رغبة قوية لأن للرحيق رائحة عطرة ونسبة السكر فيه مرتفعة.

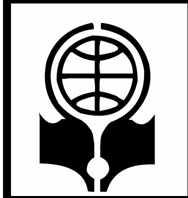

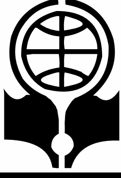

٣٣. عسل هوفينيا

عسله يشبه عسل التليو لكن لونه أغمق له رائحة قوية وطعم مناسب جداً، والنحل تجمعه من أزهار الهوفينيا التي تنمو في المناطق المدارية في روسيا والتي تزرع لجمالها وثمرتها.

٣٤. عسل البرسيم الحلو

عسله من أحسن أنواع العسل، شهي الطعم لونه عنبري باهت أو أبيض رائحته فيها شــبه الفانيليا وأزهار وأوراق البرســيم تســتعمل للأغراض الطبية.

٣٥. عسل شجرة التوليب

شجرة التوليب تنمو في أمريكا الشمالية عسلها يميل إلى الاحمرار في اللون، طعمه ورائحته طيبة والنحل تجمعه من الأزهار المخضرة للنبات الجميل المسمى بالزنبق وهو نبات زينة ويجنى العسل منه.

٣٦. عسل البرسيم الأبيض

عسله من أحسن الأنواع لا لون له شفاف طعمه ممتاز إذا تبلور صار كتلة بيضاء صلبة، يحتوي على ٣٤. ٩٦٪ سكر عنب و٤٠. ٢٤٪ سكر فواكه.

٣٧. عسل الكافور

عسله يستعمل في الطب الشعبي لعلاج سل الرئة، طعمه غير لطيف، يخرج العسل من الزهور العديدة السداة لهذه الشجرة الدائمة الخضرة.

٣٨. العسل الصخري

يصنعه النحل البري ثم يضعه في شقوق الصخور، العسل غريب ونادر لونه أصفر باهت له رائحة وطعم لذيذ، أقراصه العسلية كتلة صلبة متبلورة لا بد من كسرها إلى قطع، يختلف عن العسل العادي في أنه ليس لزجاً، ويمكن أن يحتفظ بكيانه بدون تغيير لأعوام طويلة.

٣٩. العسل المشع

فائدة العسل المشع لعلاج الأورام الخبيثة كالسرطان والورم اللحمي وغيرها وذلك لاحتوائه على الراديوم.

تقول أبحاث مستشفى أيسلز للأورام السرطانية بألمانيا الغربية إن العسل الشمعي غذاء شاف للمرضى بالسرطان، وقد اكتشف ذلك

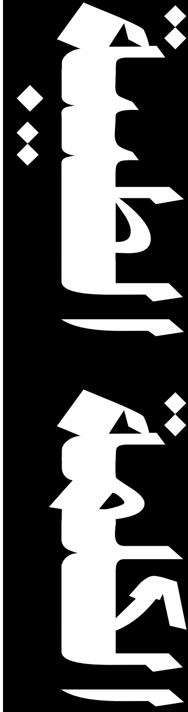

الكيميائي الفرنسي آلن كاياس عام ١٩٠٨م.

٤٠. عسل السدر

ينتج من رحيق أزهار السدر وله طعم مميز وقيمة غذائية ويمتاز بنقاوة عالية، وتشتهر المملكة العربية السعودية بإنتاج هذا العسل.

٤١. عسل التبغ (الطباق)

عسله يختلف في اللون من الخفيف إلى الداكن، له رائحة لا تسر وطعم مر، وعسل الطباق يستعمل في معامل الدخان لإخراج أنواع ممتازة من الطباق المعطر.

٤٢. عسل الاسفندان

عسله خفيف اللون له طعم ممتاز، ترغب النحل بزيارة أزهاره الخضراء المصفرة الجميلة، الأشجار من نبات الاسفندان التي تزرع للزينة.

٤٣. عسل الصفصاف

عسله أصفر ذهبي يتبلور إلى كتلة ناعمة كالقشدة، له طعم جيد.

٤٤. عسل اليقطين (القرع)

عسله ذو لون أصفر ذهبي رائحته مقبولة يتجمد بسرعة.

٤٥. عسل الهندباء

لون العسل أصفر ثخين جداً له رائحة وطعم قوي يتبلور بسرعة، والعسل يخرج من رحيق زهرة الهندباء.

٤٦. عسل سنة العجوز

عسل أصفر ذهبي، طعمه ورائحته لذيذة جداً، يخرج من رحيق الأزهار الوردية أو الحمراء لحشيش العلف.

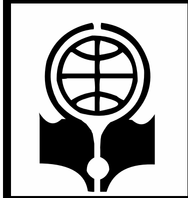

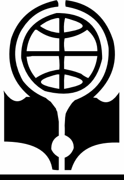

الكلمة الطيبة

مكارم الأخلاق

الكلمة الطيبة

مع الإمام الشيرازي الراحل (أعلى اللّه درجاته)

علاقة الإمام الشيرازي الراحل ﵀ الخاصة بالسيدة الزهراء ﵍

رغم أن الإمام الشيرازي ﵇ له علاقة متينة بكافة أهل البيت ﵈ إلا أن علاقته بالإمام الحسين والصديقة الزهراء ﵉ كانت لها كراماتها.

فما أن يذكر اسمهما في محفل ويكون ﵇ حاضر فيه إلا وجرت دموعه بكل حرارة على خديه.

والقصص الدالة على المطلب كثيرة ومختلفة.

منها ما نقله أحد تجار أصفهان المتدينين وهو الحاج (مين بور) الذي كان يأتي كل ليلة أربعاء من أصفهان إلى زيارة مسجد جمكران المبارك.

قال: في إحدى ليالي الأربعاء جئت إلى مسجد جمكران.

ثمّ ذهبت إلى زيارة الإمام الشيرازي ﵇ فوجدته ﵀على خلاف عادته حيث كان محزوناً جداً وقد بدت عليه آثار الهمّ والغمّ.

فقلت له: سيّدنا، أراك على غير حالك، هل إنّكم تعانون من مرض ما أو لديكم مشكلة خاصّة؟

فقال (أعلى اللّه درجاته): حاج متين بور، هل تستطيع أن تقرأ لي تعزية؟

فقلت له: سيّدنا إنني لست بقارئ عزاء ولكنني أحياناً أقرأ لزوار مسجد جمكران بعض المصائب المختصرة.

فقال ﵇:

إقرأ لي مصيبة جدّتي الصديقة الزهراء ﵍.

فقرأت له بعض الأشعار في رثاء الصديقة فاطمة.

وإذا به يجهش بالبكاء ويتعالى أنينه ونحيبه!

ويقول الحاج متين بور: قرأت له ما يقارب ٧ أو ٨ دقائق وختمت قراءتي إلا أن بكاءه وآهاته لم تنقطع وبقي ما يقارب الربع ساعة يبكي ويذرف الدموع على جدته الزهراء ﵍

وبعد أن أتم بكاءه التفت إلي وقال: كلما واجهتني مشكلة ولو كانت صغيرة فإنني أتوسل بجدتي الزهراء وأطرق بابها الواسع، فإذا كانت لديك حاجة مهمة فأطرق بابها وأعلم إنك لن تعود خالي اليدين أبداً.

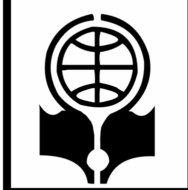

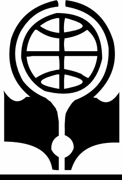

من حطاب إلى ملك

إن عيسى عليه السلام جمع بعض الحواريين في بعض سياحته، فمروا على بلد، فلما قربوا منه وجدوا كنزاً على الطريق، فقال من معه: ائذن لنا يا روح الله أن نقيم هاهنا ونحوز هذا الكنز لئلا يضيع؟ فقال عليه السلام لهم أقيموا هاهنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنز أطلبه.

فلما دخل البلد وجال فيه، رأى داراً خربة فدخلها، فوجد فيها عجوزة فقال لها: أنا ضيفك في هذه الليلة، وهل في هذه الدار أحد غيرك؟ قالت: نعم لي ابن مات أبوه وبقي يتيما في حجري، وهو يذهب إلى الصحارى ويجمع الشوك ويأتي البلد فيبيعها ويأتيني بثمنها نتعيش به. فلما جاء ولدها قالت له بعث الله في هذه الليلة ضيفاً صالحاً يسطع من جبينه أنوار الزهد والصلاح، فاغتنم خدمته وصحبته، فدخل الابن على عيسى عليه السلام وخدمه وأكرمه.

فلما كان في بعض الليل سأل عيسى عليه السلام الغلام عن حاله ومعيشته وغيرها فتفرس عليه السلام فيه آثار العقل والفطانة والاستعداد للترقي على مدارج الكمال، لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهم عظيم، فقال له: يا غلام أرى قلبك مشغولا بهم لا يبرح فأخبرني به لعله يكون عندي دواء دائك.

فلما بالغ عيسى عليه السلام قال نعم في قلبي هم وداء لا يقدر على دوائه أحد إلا الله تعالى، فقال أخبرني به لعل الله يلهمني ما يزيله عنك، فقال الغلام: إني كنت يوما أحمل الشوك إلى البلد، فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر فوقع نظري عليها فدخل حبها شغاف قلبي، وهو يزداد كل يوم ولا أرى لذلك دواء إلا الموت، فقال عيسى عليه السلام إن كنت تريدها أنا احتال لك حتى تتزوجها.

فجاء الغلام إلى أمه وأخبرها بقوله فقالت أمه يا ولدي إني لا أظن هذا الرجل يعد بشيء لا يمكنه الوفاء به فاسمع له وأطعه في كل ما يقول.

فلما أصبحوا قال عيسى عليه السلام للغلام اذهب إلى باب الملك فإذا أتى خواص الملك ووزراؤه ليدخلوا عليه، قل لهم أبلغوا الملك عني أني جئته خاطبا كريمته ثم ائتني وأخبرني بما جرى بينك وبين الملك.

فأتى الغلام باب الملك، فلما قال ذلك لخاصة الملك ضحكوا وَتعجبوا من قوله وَدخلوا على الملك وَأخبروه بما قال الغلام مستهزءين به، فاستحضره الملك.

فلما دخل على الملك وَخطب ابنته قال الملك مستهزئا به أنا لا أعطيك ابنتي إلا أن تأتيني من اللآلي وَاليواقيت وَالجواهر الكبار كذا وَكذا وَوصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا، فقال الغلام أنا أذهب وَآتيك بجواب هذا الكلام فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى فذهب به عيسى عليه السلام إلى خربة كانت فيها أحجار وَمدر كبار فدعا الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملك وَأحسن منها، فقال: يا غلام خذ منها ما تريد وَاذهب به إلى الملك، فلما أتى الملك بها تحير الملك وَأهل مجلسه في أمره وَقالوا لا يكفينا هذا فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره، فقال اذهب إلى الخربة وَخذ منها ما تريد وَاذهب بها إليهم، فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولا زادت حيرتهم وَقال الملك إن لهذا شأنا غريبا فخلا بالغلام وَاستخبره عن الحال فأخبره بكل ما جرى بينه وَبين عيسى عليه السلام، وَما كان من عشقه لابنته فعلم الملك أن الضيف هو عيسى عليه السلام، فقال قل لضيفك يأتيني وَيزوجك ابنتي، فحضر عيسى عليه السلام وَزوجها منه وَبعث الملك ثيابا فاخرة إلى الغلام فألبسها إياه وَجمع بينه وَبين ابنته تلك الليلة فلما أصبح طلب الغلام وَكلمه فوجده عاقلاً فهماً ذكياً، وَلم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام ولي عهده، وَوارث ملكه، وَأمر خواصه وَأعيان مملكته ببيعته وَطاعته. فلما كانت الليلة الثانية مات الملك فجأة وَأجلسوا الغلام على سرير الملك وَأطاعوه وَسلموا إليه خزائنه فأتاه عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودعه فقال الغلام أيها الحكيم إن لك علي حقوقا لا أقوم بشكر واحد منها، لو بقيت أبد الدهر وَلكن عرض في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لا أنتفع بشيء مما حصلتها لي فقل وَما هو؟ قال الغلام إنك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا بنفسك وَأراك في تلك الثياب وَفي هذه الحالة؟ فلما أحفى في السؤال قال له عيسى عليه السلام إن العالم بالله وَبدار كرامته وَثوابه وَالبصير بفناء الدنيا وَخستها وَدناءتها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل، وَهذه الأمور الفانية وَإن لنا في قربه تعالى وَمعرفته وَمحبته لذات روحانية لا نعد تلك اللذات الفانية عندها شيئاً، فلما أخبره بعيوب الدنيا وَآفاتها وَنعيم الآخرة، وَدرجاتها، قال له الغلام فلي عليك حجة أخرى، لم اخترت لنفسك ما هو أولى وَأحرى وَأوقعتني في هذه البلية الكبرى؟ فقال له عيسى: إنما اخترت لك ذلك لأمتحنك في عقلك، وَذكائك، وَليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسرة لك أكثر

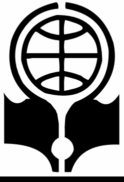

وَأوفى وَتكون حجة على غيرك. فترك الغلام الملك وَلبس أثوابه البالية وَتبع عيسى عليه السلام فلما رجع عيسى إلى الحواريين قال: هذا كنزي...

هل أخطأ الأنبياء؟

جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات، من أهل الإسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين، وَسائر أهل المقالات، فلم يقم أحد إلا وَقد ألزمه حجته، كأنه قد ألقم حجرا فقام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال: يا ابن رسول اللّه أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: بلى. قال: فما تعمل في قول اللّه عز وَجل: (وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى)؟

وَقوله عز وَجل: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ).

وَقوله في يوسف: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها).

وَقوله عز وَجل في داود: (وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ).

وَقوله في نبيه محمد صلى الله عليه وآله: (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ، وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّه أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ).

فقال مولانا الرضا عليه السلام: ويحك يا علي! اتق اللّه وَلا تنسب إلى أنبياء اللّه الفواحش، وَلا تتأول كتاب اللّه عز وَجل برأيك، فإن اللّه عز وَجل يقول (وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّه وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ).

أما قوله عز وَجل في آدم عليه السلام: (وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى)، فإن اللّه عز وَجل خلق آدم حجة في أرضه وَخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة. وَكانت المعصية من آدم في الجنة، لا في الأرض، لتتم مقادير أمر اللّه عز وَجل، فلما أهبط إلى الأرض، وَجعل حجة وَخليفة، عصم بقوله عز وَجل: (إِنَّ اللّه اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ). وَأما قوله عز وَجل: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)، إنما ظن أن اللّه عز وَجل لا يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول اللّه عز وَجل؟ (وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ)، أي ضيق عليه وَلو ظن أن اللّه لا يقدر عليه لكان قد كفر.

وَأما قوله عز وَجل في يوسف: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها) فإنها همت بالمعصية، وَهم يوسف بقتلها، إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف اللّه عنه قتلها، وَالفاحشة وَهو قوله كذلك لنصرف عنه السوء يعني القتل

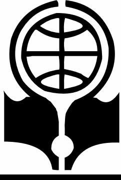

وَالفحشاء، يعني الزنا.

وَأما داود فما يقول من قبلكم فيه؟ فقال علي بن الجهم: يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع صلاته وَقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أورياء بن حتان، فأطلع داود في أثر الطير، فإذا بامرأة أورياء تغتسل فلما نظر إليها هويها. وَكان أورياء قد أخرجه (داود) في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدم أورياء أمام الحرب فقدم فظفر أورياء بالمشركين، فصعب ذلك على داود فكتب الثانية أن قدمه أمام التابوت فقتل أورياء (رحمه الله) وَتزوج داود بامرأته. قال فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته، وَقال إنا لله وَإنا إليه راجعون، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته، حتى خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل.

فقال: يا ابن رسول الله! فما كانت خطيئته؟ فقال ويحك إن داود إنما ظن أن ما خلق الله عز وَجل خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عز وَجل إليه الملكين فتسورا المحراب، فقالا: خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق، وَلا تشطط وَاهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وَتسعون نعجة وَلي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وَعزني في الخطاب، فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، وَلم يسأل المدعي البينة على ذلك، وَلم يقبل على المدعى عليه يقول ما يقول، فقال: هذا خطيئة حكمه لا ما ذهبتم إليه. ألا تسمع قول الله عز وَجل؟ (يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) فقلت: يا ابن رسول الله فما قصته مع أورياء؟ فقال الرضا عليه السلام: إن المرأة في أيام داود إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً، وَأول من أباح الله عز وَجل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود ع، فذلك الذي شق على أورياء. وَأما محمد نبيه صلى الله عليه وآله وَقول الله عز وَجل له: (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّه مُبْدِيه وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّه أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ) فإن الله عز وَجل عرف نبيه صلى الله عليه وآله أسماء أزواجه في دار الدنيا وَأسماء أزواجه في الآخرة، وَأنهن أمهات المؤمنين، واحد من سمي له زينب بنت جحش، وَهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فأخفى صلى الله عليه وآله اسمها في نفسه، وَلم يبده له لكيلا يقول أحد من المنافقين، إنه قال في امرأة في بيت رجل، أنها أحد أزواجه من أمهات المؤمنين، وَخشي قول المنافقين. قال الله عز وَجل: (وَاللَّه أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ في نفسك)، وَإن الله عز وَجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم عليهما السلام، وَزينب من رسول الله صلى الله عليه وآله، وَفاطمة من علي عليهما السلام، قال:

فبكى علي بن الجهم وَقال يا ابن رسول اللّه، أنا تائب إلى اللّه عز وَجل، أن أنطق في أنبياء اللّه بعد يومي هذا إلا بما ذكرته.

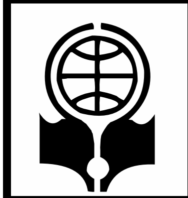

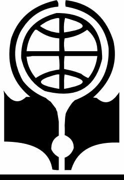

الكلمة الثانية

المسلم الصغير

قصة النبي سليمان عليه السلام

هو ابن داود عليه السلام
سخر الله له الريح تجري بأمره (وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ) ١.
وسخر الله له جنود من الإنس والجن والطيور.
وأسال الله له عين القطر فكانت صهارة النحاس تسيل له كالعين الجارية
(وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) ٢.
والجميع كان مسخر لسليمان عليه السلام ويعمل بطاعته
(وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذلِكَ) ٣.
يعملون له محاريب للصلاة والعبادة وتماثيل مجسمة وجفان هي صحون للطعام، وهذه الجفان كالجواب أي عميقة القعر، ويعملون له قدور كبيرة راسيات لا تتزلزل عن مكانها لعظمها
(يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَتَماثِيلَ وَجِفانٍ كَالْجَوابِ وَقُدُورٍ راسِياتٍ) ٤.
علمه الله لغة الطير (يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) ٥.
ولقد أكمل بناء البيت المقدس الذي شرع فيه داود عليه السلام.

قصة الحرث والغنم

خصمان كان لأحدهما أرض زرعت فأنبتت وأثمرت.
وكان للآخر غنم فأقدمت الغنم على الزرع فعاثت به وأكلت منه.
حضر الخصمان عند داود وسليمان عليهما السلام معاً ليحكما بينهما
(وَداوُدَ وَسُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ) ٦.
لقد حكم داود بحكم.
وحكم سليمان بحكم آخر يختلف عن الأول
ولكن كان حكمهما واحداً وإن أختل الحكم في كيفية أجزائه عملاً
فقد حكم داود لصاحب الحرث برقاب الغنم إذ أن ما أفسدته الغنم

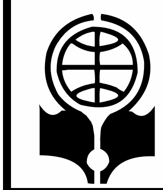

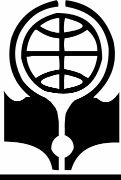

كان مساوياً ثمنها لذلك حكم داود عليه السلام صاحب الحرث برقابها.

وفهم اللّه سليمان عليه السلام حكماً أرفق من الأول وهو أن يستوفي من منافع الغنم ما يساوي ما أفسدته الغنم فحكم أن تدفع الغنم لصاحب الحرث ليستفيد من لبنها وصوفها ونتاجها يعادل ما أتلفته (فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلاًّ آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماً) ٧.

وأراد اللّه من خلال هذه الواقعة أن يظهر أهلية سليمان للحكم بعد داود.

وفعلا فقد ورث سليمان داود في الحكم وجعله اللّه نبياً، وأنطلق سليمان عليه السلام يعدد نعم اللّه عليه.

(وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ وَقالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) ٨.

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) ٩.

الهوامش

١ ـ سورة الأنبياء: الآية٨١.
٢ ـ سورة سبأ: الآية ١٢.
٣ ـ سورة الأنبياء: الآية ٨٢.
٤ ـ سورة سبأ: الآية ١٣.
٥ ـ سورة النمل: الآية ١٦.
٦ ـ سورة الأنبياء: الآية ٧٨.
٧ ـ سورة الأنبياء: الآية ٧٩.
٨ ـ سورة النمل: الآية ١٦.
٩ ـ سورة النمل: الآية ١٥.

الكلمة الطيبة

خيانة الصديق

يروى أن قرداً، كان ملك القردة، وكان قد كبر وهرم.
فوثب عليه قرد شاب من بيت المملكة فتغلب عليه، وأخذ مكانه.
فخرج هارباً على وجهه، حتى انتهى إلى الساحل.
فوجد شجرة التين، فارتقى إليها وجعلها مقامه.
فبينما هو ذات يوم يأكل من ذلك التين.
إذ سقطت من يده تينة في الماء، فسمع لها صوتاً وإيقاعاً، فأطربه ذلك، فأكثر من طرح التين في الماء.
وثم غيلم، كلما وقعت تينة أكلها، فلما كثر ذلك ظن أن القرد إنما يفعل ذلك لأجله.
فرغب في مصادقته، وأنس إليه، وكلمه، وألف كل واحد منهما صاحبه.
وطالت غيبة الغيلم عن زوجته، وشكت زوجة الغيلم ذلك إلى جارة لها.
فقالت لها جارتها:
إن زوجك بالساحل قد ألف قرداً وألفه القرد، هو مؤاكله ومشاربه، وهو الذي قطعه عنك، ولا يقدر أن يقيم عندك حتى تحتالي لهلاك القرد.
قالت: وكيف أصنع؟
قالت الجارة:
إذا وصل إليك زوجك فتمارضي، فإذا سألك عن حالك فقولي: إن الحكماء وصفوا لي قلب قرد.
ولما علم الغيلم بأمر الدواء الذي يشفي زوجته قال:
هذا أمر عسير، من أين لنا قلب قرد، ونحن في الماء؟
وبقي متحيراً، ثم قال في نفسه:
مالي قدرة على ذلك إلا أن أغدر بخليلي وصاحبي وإثمه عندي شديد، وأشد من ذلك هلاك زوجتي، لأن الزوجة الصالحة لا يعدلها شيء، لأنها عون على أمر الدنيا والآخرة.

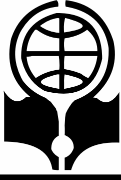

ثم انطلق الغيلم إلى ساحل البحر، فقال له القرد، ما حبسك عني؟

قال له الغيلم: ما حبسني عنك إلا حيائي، فلم أعرف كيف أجازيك على إحسانك إلي؟

وأريد أن تتم إحسانك بزيارتك لي في منزلي، فإني ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة، فأركب ظهري لأسبح بك.

قال له القرد: وما يريد المرء من خليله إلا أن يبذل له وده ويصفي له قلبه وما سوى ذلك ففضول.

فقال الغيلم:

نعم، غير أن الاجتماع على الطعام والشراب آكد للمودة والأنس، لأن نرى الدواب إذا اعتلفت معاً ألف بعضها بعضاً وكان يقال:

لا ينبغي للعاقل أن يَلَجّ على إخوانه في المسألة. فإن العجل إذا أكثر مص ضرع أمه نطحته.

فرغب القرد في ذلك، ونزل فركب ظهر الغيلم، فسبح به، حتى تجاوز قليلاً.

وأخذ الغيلم يحدث نفسه: كيف أغدر بخليلي لكلمة قالتها امرأة من الجاهلات؟

وما أدري، لعل جارتي قد خدعتني وكذبت بما روته عن الأطباء، فإن الذهب يُجرب بالنار والرجال بالأخذ والعطاء، ولا يقدر أحد أن يجرب مكر النساء.

فلما رأى القرد أن الغيلم على غير وضعه، ساء به الظن وقال في نفسه:

ما احتباس الغيلم وإبطاؤه إلا لأمر! ولست آمناً أن يكون قلبه قد تغير لي، وحال عن مودتي، فأراد بي سوءاً، فإنه لا شيء أخفق وأسرع تقلباً من القلب وقد قالت العلماء:

إذا دخل قلب الصديق من صديقه ريبة فليأخذ بالحزم في التحفظ منه، وليتفقد ذلك في لحظاته وحالاته. فإن كان ما يظن حقاً ظفر بالسلامة، وإن كان باطلاً ظفر بالحزم، ولم يضره ذلك.

ثم سأل القرد الغيلم: مالي أراك مهموماً؟

أجاب الغيلم: إن زوجتي مريضة، وقد قالت الأطباء: انه لا دواء لها إلا قلب قرد.

فأدرك القرد الخطر، وقال للغيلم:

ما منعك أن تعلمني عند منزلي، حتى كنت أحمل قلبي معي؟

ألا تعرف اننا معاشر القردة إذا خرج أحدنا لزيارة صديق خلف قلبه عن أهله، أو في موضعه؟!

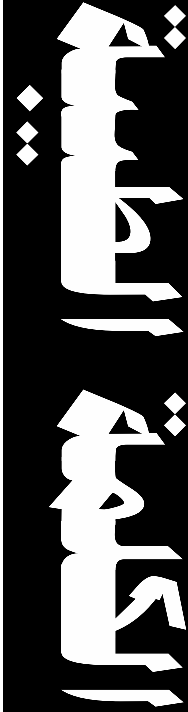

فإن شئت فأرجع بي إلى الشجرة، حتى آتيك به.

ففرح الغيلم بذلك وقال: لقد وافقني صاحبي بدون أن أغدر به.

فلما قاربا الساحل، وثب القرد عن ظهر الغيلم، وارتقى الشجرة.

فلما أبطأ على الغيلم، ناداه:

يا خليلي، أحمل قلبك وأنزل، فقد حبستني.

فقال القرد: هيهات، فقد احتلت عَلَيَّ، وخدعتني، فخدعتك بمثل خديعتكم، واستدركت فارط أمري، وقد قيل:

إن الذي يفسده الحلم لا يصلحه إلا العلم

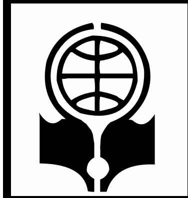

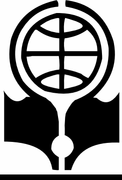

المسلم الصغير

سباق المعلومات

اختر الإجابة الصحيحة

١. رست سفن كولومبس عندما اكتشف أمريكا في:
أ . جزية سان سلفادور
ب . قرب بنما
ج . أقصى جنوب القارة الأمريكية الجنوبية

---

٢. كانت أول سكة حديد بخارية في بريطانيا بين:
أ . لندن ومانشستر
ب . ليفربول ولندن
ج . ستكتن ودالنغتن

---

٣. كانت أول سكة حديد بخارية في بريطانيا سنة:
أ . ١٨٢٠ م
ب . ١٨٢٥ م
ج . ١٨٣٠ م

---

٤. قامت امبراطورية الانكا:
أ . في أمركيا الشمالية
ب . في أمركيا الجنوبية
ج . في آسيا

---

٥. استخدمت الطائرة في الحروب لأول مرة:
أ . في الحرب العالمية الأولى
ب . في الحرب العالمية الثانية
ج . في الحرب الروسية

---

٦. سبب قيام الحرب العالمية الأولى:
أ . خلاف حدودي بين ألمانيا والنمسا
ب . اغتيال ولي عهد النمسا من قبل رجل صربي.
ج . خلاف حدودي بين أسبانيا وفرنسا.

---

٧. عدد عظام الجمجمة:
أ . ٩ عظمات
ب . ٢٠ عظمة
ج . ٢٩ عظمة

---

٨ عدد العظام في كل ذراع:
أ . ٢٥ عظمة
ب . ٣٢ عظمة
ج . ٣٥ عظمة

---

٩. عدد عظام الرّجل الواحدة:
أ . ٣١ عظمة
ب . ٣٢ عظمة
ج . ٣٣ عظمة

---

١٠. مركز إنتاج كريات الدم الحمراء في الجسم هو:
أ . نخاع العظام
ب . الغدد اللمفاوية
ج . الكبد

---

١١. فائدة عضلات العنق هي:
أ . حماية النخاع الشوكي
ب . ربط العمود الفقري بالرأس
ج . إدارة الرأس

---

١٢. عدد العضلات في جسم الإنسان:
أ . أكثر من ٥٠٠ عضلة
ب . أكثر من ٦٠٠ عضلة
ج . أكثر من ٨٠٠ عضلة

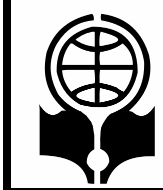

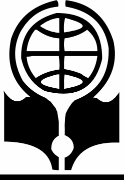

١٣. تمتص المواد المغذية للجسم عن طريق:

أ ـ المعدة

ب ـ الكبد

ج ـ الأمعاء الدقيقة

الأجوبة:

١. أ

٢. أ

٣. ج

٤. أ

٥. ب

٦. ج

٧. ب

٨. ج

٩. أ

١٠. ب

١١. أ

١٢. ب

١٣. ج

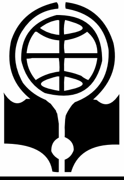

الكلمة الطيبة

استراحة العدد

الفيزياء المسلية

١. لماذا وكيف ينكسر الضوء؟

إن انكسار الضوء عند انتقاله من وسط إلى آخر، يبدو لكثير من الناس بمثابة تقلب غريب من تقلبات الطبيعة ولا يفهمون لماذا لا يحافظ الضوء في الوسط الجديد على اتجاهه المستقيم ويختار طريقاً منكسراً.

في الواقع إن شعاع الضوء يسلك سلوك فرقة من الجنود المشاة عندما تجتاز الحد الفاصل بين أرض منبسطة والسير عليها مريح وبسرعة ما.

أما الثانية فهي وعرة وصعبة ولا يمكن السير عليها بنفس سرعة الأولى.

ونستنتج من ذلك:

أن الإنكسار في الضوء يعتمد على اختلاف سرعة الضوء في الأوساط التي ينتشر فيها فكلما زاد اختلاف السرعة، كلما زاد الانكسار.

وما يسمى بـ (دليل الانكسار) الذي يبين مقدار انكسار الأشعة ما هو إلا عبارة عن النسبة بين تلك السرعات، وعندما نقرأ بأن دليل الانكسار عند الانتقال من الهواء إلى الماء يساوي ٤/٣ فإننا نعلم أن سرعة الضوء أكبر من سرعته في الماء بمقدار ١.٣ مرة تقريباً.

وبالتالي إذا كان شعاع الضوء عند انعكاسه يتبع أقصر الطرق، فإنه عند انكساره يختار أسرع الطرق.

٢. الشمس والجليد تشعلان النار؟

نستطيع بواسطة الشمس إشعال النار وذلك بإحضار زجاجتين شفافتين (غطاء الساعات الزجاجي) ثم نلحمهما مع بعض من محيطهما بواسطة الطين أو أي مادة لاصقة بعد أن نملأهما بالماء وبهذا نشكل عدسة حارقة حقيقية نستطيع من خلالها تركيز أشعة الشمس على رقعة صغيرة من الورق أو الطحلب أو الأعشاب اليابسة الأمر الذي يؤدي إلى اشتعالها بسرعة.

ولقد ملأنا الفراغ بين الزجاجتين بالماء لأن الزجاجتين محدبتان

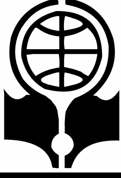

وزجاجة الساعة محاطة بسطحين (متحدي المركز) متوازيين خارجي وداخلي.

ومعروف أن الأشعة عند مرورها بوسط محاط بمثل هذين السطحين لا تغير اتجاهها.

وبمرورها خلال الزجاجة الأخرى المشابهة للأول فإنها لا تنحرف أيضاً.

وبالتالي لا تتجمع في البؤرة، ولكي نركز الأشعة في نقطة واحدة، لا بد من ملء الفراغ بإحدى المواد الشفافة التي تكسر الأشعة أشد مما يكسره الهواء.

أما الجليد فعندما يكون شفافاً فإنه يستخدم لصنع العدسات المحدبة الوجهين وبالتالي لإشعال النار وبالتالي يقوم الجليد بكسر أشعة الشمس إلا أنه لا يسخن ولا يذوب حيث أن دليل الانكسار في الجليد أقل بقليل من دليل الانكسار في الماء.

٣. السراب

إن تعليل نشوء ظاهرة السراب العادي من الناحية الفيزيائية يتلخص في أن رمل الصحراء المتوهج بتأثير القيظ، يكتسب نفس خواص المرآة.

لأن كثافة طبقة الهواء الساخنة القريبة منه، أقل من كثافة الطبقات العليا، وعند وصول شعاع الضوء المنبعث من أحد الأجسام البعيدة إلى هذه الطبقة من الهواء، يتقوس في داخلها بحيث يبتعد بعد ذلك عن سطح الأرض ويصل إلى عين المسافر وكأنه منعكس على سطح مرآة بزاوية سقوط كبيرة جداً، ويبدو عندئذ للمسافر أنه يرى أمامه سطح الماء الهادئ وقد امتد في الصحراء، فانعكست على صفحته صور الأجسام الموجودة على الشاطئ.

وبشكل أكثر وضوحاً نقول:

إن طبقة الهواء الساخنة، الموجودة بالقرب من الرمل المتوهج، لا تعكس الأشعة مثلما تعكسها المرآة، ولكن مثلما يعكسها سطح الماء، عندما ننظر إليه من الأعماق.

إن ما يحدث في هذه الحالة ليس مجرد انعكاس.

إنما يحدث ما يسمى (بالانعكاس الكلي).

وحتى يحدث هذا يجب أن يكون الشعاع الداخل في طبقات الهواء مائلاً جداً أكثر من الميل الذي هو عليه.

وفيما عدا ذلك، سوف لا تتكون لدينا الزاوية الحرجة لسقوط الشعاع التي لا يحدث بدونها انعكاس كلي.

مع العلم دائماً أن الهواء الكثيف والثقيل يحاول دائماً الهبوط إلى الأسفل وإزاحة طبقة الغاز الخفيفة الموجودة تحته، إلى الأعلى.

خاصة وأن الوضعية المطلوبة لطبقة الهواء لا تتحقق عند سكون الهواء وإنما عند تحركه، حيث أن طبقة الهواء المسخنة بحرارة الأرض لا تبقى ساكنة على الأرض، ولكنها تتراوح إلى الأعلى باستمرار وتستبدل دائماً بطبقة جديدة من الهواء الساخن والتبديل المستمر يجعل الرمل المتوهج على اتصال دائم بطبقة ما من الهواء المخلخل والذي يؤثر على سير الأشعة.

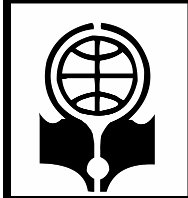

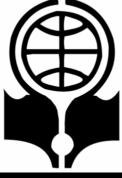

جيمس واط ٧٣٦ . ١٨١٩ م

كان جيمس واط الاسكتلندي الأصل الذي يوصف غالباً بمخترع الآلة البخارية هو الشخصية الأساسية في الثورة الصناعية.

بالحقيقة أن جيمس واط لم يكن الرجل الأول الذي صنع الآلة البخارية، فقد وصف (هيرو) العالم الإسكندري آلات مشابهة في القرن الأول الميلادي وفي عام ١٦٩٨م سجل توماس سافري الإنكليزي براءة اختراع آلة بخارية استعملت لضخ الماء.

وفي عام ١٧١٢م سجل الإنكليزي توماس نيوكو من نسخة معدلة لتلك الآلة، وكانت آلة نيوكو من هذه ذات مردود قليل جداً حتى أنها كانت تستعمل فقط في ضخ الماء من مناجم الفحم.

بدأ جيمس واط بالاهتمام بالآلة البخارية عام ١٧٦٤م بينما كان يصلح نموذجاً من اختراع نيوكو ومع أن جيمس واط كان قد مضى عليه سنة واحدة فقط في التدريب على صنع الآلات إلا أنه كان لديه موهبة الاختراع وقد كانت التحسينات التي أجراها على اختراع نيوكو هامة جداً حتى أصبح يستحق لقب أول مخترع للآلة البخارية.

كانت أول التحسينات التي سجلها في براءة اختراعه في عام ١٧٦٩م هي إضافة حجرة منفصلة للتكثيف وانشأ أيضاً الأسطوانة البخارية.

وفي سنة ١٧٨٢م اخترع المحرك المزدوج الحركة ومع تحسينات أخرى أصغر زادت فعالية الآلة البخارية وأربع مرات أو أكثر.

وعملياً فإن هذه الزيادة في المردود كانت المؤشر للفرق بين الاختراع الذكي، ولكن غير المفيد فعلاً، وبين الاختراع عظيم الفائدة صناعياً.

وقد اخترع واط أيضاً (في عام ١٧٨١م) مجموعة من التروس لتحويل الحركة المتبادلة في الآلة إلى حركة دائرية، وهذا الاختراع زاد من الفوائد المتوخاة من الآلة البخارية.

وقد اخترع أيضاً في عام ١٧٨٨م الأداة المتحكمة الطاردة عن المركز (النابذة). وأضاف عدة تحسينات أخرى.

ففي عام ١٧٧٥م اشترك مع ماثيوبولتون الذي كان مهندساً ولكنه كان

الكلمة الطيبة

رجل أعمالٍ ممتاز. وفي خلال خمسة وعشرين عاماً صنعت شركة واط بولتون عدداً كبيراً من الآلات البخارية وأصبح كلا الشريكين قويين.

ومن الصعب أن نبالغ في أهمية الآلة البخارية فالحقيقة أنه كان هنالك عدة اختراعات لعبت دورها في الانقلاب الصناعي فكان هنالك تحسينات في المناجم وعلم المعادن وفي أنواع متعددة من الآلات الصناعية.

وقد سبق واط كثير من المخترعين في هذا المضمار مثل (جون كي) الذي اخترع المكوك الطائر وجيمس هارجريفز الذي اخترع آلة الغزل ولكن اختراع واط كان حيوياً بالنسبة للانقلاب الصناعي فلولاه لكان الانقلاب الصناعي مختلفاً جداً عما هو عليه الآن.

ففي السابق كانت مصادر القوة معظمها مأخوذة من عضلات الإنسان التي جعلت القدرة الإنتاجية محدودة ولكن بالعنصر الجديد وهو الآلة البخارية أزيلت عقبة الاعتماد على عضلات الإنسان المحدودة الفعالة وأصبحت هنالك كميات هائلة من الطاقة يمكن الحصول عليها لأجل الإنتاج.

وهذه الطاقة في تزايد مستمر وأن حظر البترول الذي حصل في عام ١٩٧٣م، جعل الدولة الغربية وأمريكا تدرك كيف أن النقص في الطاقة يمكن أن يعيق عمل النظام الصناعي وهذه التجربة يمكن أن تعطينا إلى درجة لا بأس بها فكرة عن أهمية اختراعات واط بالنسبة للثورة الصناعية.

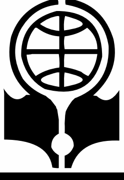

سؤال وجواب

١. الحشرة التي لا تسمع هي:
أ . الخنفساء
ب . الذبابة
ج . الجراد

---

٢. الرّحالة الذي قطع (١٢٠٠٠٠ كم)؟
أ . ابن بطوطة
ب . ابن ماجد
ج . الإدريسي

---

٣. المعلم السياحي الأكثر جذباً للسياح في العالم هو:
أ . تاج محل
ب . الأهرامات
ج . والت ديزني

---

٤. عاصمة استراليا هي؟
أ . هافانا
ب . كانبرا
ج . سدني

---

٥. كم غرام من الملح يحتوي كل لتر من دم الإنسان؟
أ . ٤ غرامات
ب . ٦ غرامات
ج . ٧ غرامات

---

٦. اسم المضيق بين أسبانيا والمغرب؟

الكلمة الناسة

أ . باب المندب

ب . جبل طارق

ج . هرمز

---

٧. نسبة البحار إلى اليابسة على سطح الأرض؟

أ . ٨٠٪

ب . ٦٥٪

ج . ٧٠٪

---

٨. الزاحف الذي لا يسمع هو؟

أ . التمساح

ب . الثعبان

ج . الحرباء

---

٩. الشيء الذي له قطر وليس له دائرة؟

أ . السداسي

ب . المثلث

ج . الكرة

---

١٠. بلغ الضغط الجوي في هيروشيما عند انفجار القنبلة الذرية؟

أ . نصف مليون ضغط جوي

ب . مليون ضغط جوي

ج . ربع مليون ضغط جوي

---

١١. من هو صاحب (رسالة الغفران)؟

أ . المعري

ب . أبن الطفيل

ج . ابن سينا

---

١٢. تزوجت كيلو بترا من؟

أ . زوج

ب . ثلاثة أزواج

ج . خمسة أزواج

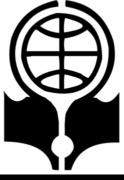

١٣. من هو زوج كيلو بترا الأول؟

أ . أخاها

ب . خادمها

ج . خالها

الأجوبة:

١. ب

٢. أ

٣. ج

٤. ب

٥. ج

٦. ب

٧. ج

٨. ب

٩. ج

١٠. ب

١١. أ

١٢. ب

١٣. أ

الكلمة الشتيمة

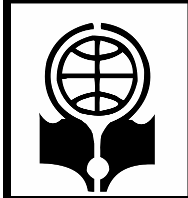

حبيب الملاعين

إذَنْ...
هذا هو النغلُ الذي
جادتْ به (صبحهْ)
وألقتْ من مظالمهِ
على وجهِ الحِمى ليلاً
تعذَّر أن نرى صُبْحَه
تَرامى في نهايَتِهِ
على مرمى بدايتهِ
كضَبْعٍ أجرَبٍ... يُؤسي
بقَيحِ لِسانهِ قَيحَةْ!
***
إذَنْ... هذا أخو القعقاعِ
يَستخفي بقاعِ القاعِ
خَوْفاً مِن صَدَى الصَّيحةْ!
وَخوفَ النَّحْرِ
يَستكفي بِسُكنى فَتحةٍ كالقَبْرِ
مَذعوراً
وَقد كانَتْ جَماجمُ أهلِنا صَرْحَهْ
وَمِن أعماقِ فَتحتهِ
يُجَرُّ بزَيفِ لِحيَتِهِ
لِيَدخُلَ مُعْجَمَ التاريخِ... نَصّاباً
عَلامَةُ جَرِّهِ الفَتحَةْ!
***
إذَنْ... هذا الذي
صَبَّ الرَّدى من فوقِنا صبًّا
وَسَمى نَفسهُ رَبّاً...

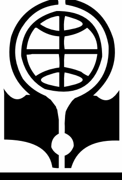

يَبولُ بثوبهِ رُعْباً
وَيمسَحُ نَعلَ آسرهِ
بذلةِ شفرِ خنجرهِ
وَيركعُ طالباً صفحةْ!
ويرجو عدلَ محكمةٍ...
وكانَ تنهدُ المحزونِ
في قانونهِ: جنحةْ!
وَحكمُ الموتِ مقروناً
بضحكِ المرءِ للمزحةْ!

***

إذَنْ... هذا هوَ المغرورُ بالدُّنيا
هوى للدركةِ الدُّنيا
ذليلاً، خاسئاً، خطلاً
يعافُ الجبنُ مرأى جبنهِ خجلاً
ويلعنُ قبحهُ قبحةْ!

***

إلهي قوتّاً... كي نحتوي فرحاً
أتى أعتى من الطوفانِ
أكبرَ من صكوكِ دمائنا الملقاةِ
في أيدي بني (القحةْ).
عصابةِ (حاملي الأقدام).
مَن حفروا بسمِّ (وسائلَ الإعدامِ)
باسم العربِ والإسلامِ
في قلبِ الهدى قرحةْ
وصاغوا لوحةً للمجدِ في بغدادْ
بريشةِ رشوةٍ للجلادْ
وقالوا للورى: كونوا فدى اللوحةْ!
وجودوا بالدَّم الغالي
لكي يستكملَ الجزارُ
ما لم يستطعْ سفحهُ!
ومدّوا نحركمْ... حتى
يعاودَ، إن أتى، ذبحهْ!
أيا أوغاد...
هل نبني علينا مأتماً

الكلمة الطيبة

في ساعةِ الميلادْ؟!
وهلْ نأسى لعاهِرةٍ
لأنَّ غريمها القوادْ؟!
وهلْ نبكي لكلبِ الصيدِ
إن أودى بهِ الصّيادْ؟!
ذبحنا العمرَ كلَّ العمرِ
قرباناً لطيحتهِ...
وحانَ اليومَ أن نسمو
لنلثمَ هامةَ الطيحةْ!
وأظمأنا مآقينا
بنارِ السجنِ والمنفى
لكيَ نرويَ الصدى مِن هذه اللمحةْ
خذوا النغلَ الذي همتمْ بهِ
مِنّا لكمْ منحةْ
خذوهُ لدائكمْ صحةْ!
أعدّوا منهُ أدويةً
لقطعِ النسلِ
أو شمعاً لكتمِ القولِ
أو حباً لمنعِ الأكلِ
أو شرباً يقوي حدّةَ الذبحةْ!
شرحنا من مزايا النغلِ ما يكفي
فإن لم تفهموا مِنا
خذوهُ... لتفهموا شرحهْ
وخلونا نموتُ ببعدهِ... فرحاً
وبالعبراتِ نقلبُ فوقهُ الصفحةْ
ونتركُ بعدهُ الصفحاتِ فارغةً
لتكتبنا
وتكتبَ نفسها الفرحَةْ!

الشاعر العراقي
أحمد مطر

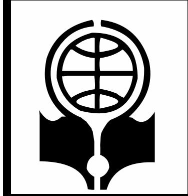

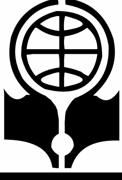

استراحة العدد

مسابقات قرآنية

أولاً: سورة قرآنية تشتمل على ١١٨ آية، مكيّة، ورد في الآيات الإحدى عشرة الأولى منها خصوصيات المؤمنين من قبيل الخشوع في الصلاة، الإعراض عن اللغو، إيتاء الزكاة، حفظ العفّة، الأمانة... فما هي هذه السورة؟

ثانياً: كان جمع من سادة قريش مجتمعين إلى النبي صلى الله عليه وآله، وبينما هم كذلك حتى دخل عليهم ابن أم كلثوم الأعمى، وبدخوله امتعض أحدهم وعبس، وعليه أنزل الله تعالى سورة ينتقد فيها أسلوب التعامل مع هذا الفرد، ومذكراً ببعض النقاط الأخلاقية والتربوية، فما اسم هذه السورة، بالرغم أن البعض يسمّونها بسورة الأعمى؟

ثالثاً: في أيّ من الآيات تقع أسماء السور التالية:

١. الحمد
٢. البقرة
٣. آل عمران
٤. النساء
٥. المائدة
٦. الأنعام
٧. الأعراف
٨. الأنفال
٩. التوبة
١٠. يونس
١١. هود
١٢. يوسف

رابعاً: في أيّ من الآيات تقع أسماء هذه السور؟

١. سورة القصص
٢. سورة العنكبوت
٣. سورة الروم

الكلمة الطيبة

٤. سورة لقمان
٥. سورة السجدة
٦. سورة الأحزاب
٧. سورة سبأ
٨ سورة فاطر
٩. سورة يس
١٠. سورة الصافات
١١. سورة (ص)
١٢. سورة الزمر
١٣. سورة غافر
١٤. سورة فصلت
١٥. سورة الشورى
١٦. سورة الزخرف
١٧. سورة الدخان
١٨. سورة الجاثية
١٩. سورة الاحقاف
٢٠. سورة محمد
٢١. سورة الفتح
٢٢. سورة الحجرات
٢٣. سورة (ق)
٢٤. سورة الذاريات
٢٥. سورة طور
٢٦. سورة النجم
٢٧. سورة القمر
٢٨. سورة الرحمن
٢٩. سورة الواقعة
٣٠. سورة الحديد

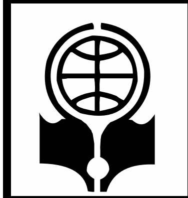

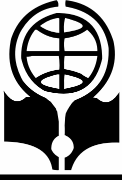

الأجوبة:

أولاً: المؤمنون: السورة الثالثة والعشرين من القرآن.

ثانياً: عبس: السورة الثمانون من القرآن

ثالثاً:

١. الآية ٢.

٢. الآيات ٦٧ ـ ٧١.

٣. الآية ٣٣.

٤. الآية ١ ـ ٧.

٥. الآية ١٤.

٦. من الآية ١٣٦ ـ ١٤٢.

٧. الآية ٤٦.

٨. الآية ١.

٩. الآية ٥٠.

١٠. الآية ٩٨.

١١. الآية ٥٠.

١٢. من الآية ٤ ـ ١٠٤ وقد جاءت هذه الآيات بكثرة.

رابعاً:

١. الآية ٢٥.

٢. الآية ٤١.

٣. الآية ٢.

٤. الآية ١٢.

٥. الآية ١٥.

٦. الآية ٢٠.

٧. الآية ١٥.

٨. الآية ١.

٩. الآية ١.

١٠. الآية ١.

١١ ـ الآية ١.

١٢ ـ الآية ٧١.

١٣ ـ الآية ٣.

١٤ ـ الآية ٣.

١٥ ـ الآية ٣٨.

١٦ ـ الآية ٣٥.

١٧ ـ الآية ١٠.

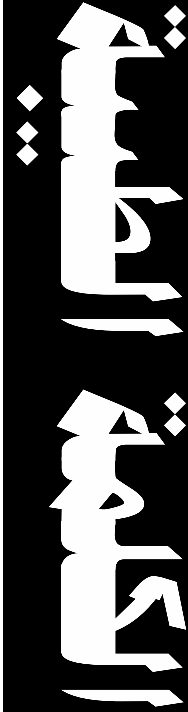

١٨ ـ الآية ٢٧.
١٩ ـ الآية ٢١.
٢٠ ـ الآية ١.
٢١ ـ الآية ١.
٢٢ ـ الآية ٤.
٢٣ ـ الآية ١.
٢٤ ـ الآية ١.
٢٥ ـ الآية ١.
٢٦ ـ الآية ١.
٢٧ ـ الآية١.
٢٨ ـ الآية١.
٢٩ ـ الآية ١.
٣٠ ـ الآية ٢٥.

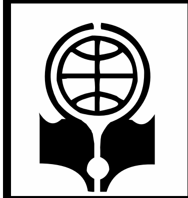

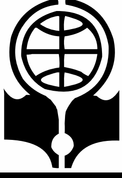

من أقوال الإمام المجدد الشيرازي الثاني رحمه الله

في الأسرة والتربية

يجبُ تربيةُ الفتياتِ الصغيراتِ تربيةً إسلاميةً صحيحةً وتعليمُهن كيفيةَ إدارةِ بيتِ الزوجيةِ في المستقبلِ والصناعاتِ اليدويةِ كالخياطةِ، والتطريزِ، والقيامِ بكافةِ الأعمالِ المنزليةِ.

إنّ العُرفَ لا يلاحظُ احتياجَ البنتِ إلى الشابِ أو الشابِ إلى البنتِ، بل يشترطُ المهرَ الكذائيَ والدارَ الكذائيةَ وما إلى ذلك، وهذا ممّا يرفضُهُ الإسلامُ جملةً وتفصيلاً.

على رأسِ الأمورِ الهامّة التي جاء بها الإسلامُ وأكّدَ عليها في قوانينهِ هي مسألةُ الزواجِ المُبكّرِ والحدِّ من الفسادِ مهما أمكنَ.

الزواجُ المُبكِّرُ من مُوجباتِ تجديدِ الحياةِ، فهو ضمانٌ من الفسادِ، والكآبةِ، والقلقِ، والمرضِ.

إنَّ الزواجَ من دوافعِ العملِ، فتحمُّلُ المسؤوليةِ من قِبَلِ الرجلِ والمرأةِ تدفعُهما للاشتغالِ والاهتمامِ المتزايدِ.

السيادةُ لها مقوماتٌ فكريةٌ، وعمليةٌ، ونفسيةٌ، وهي ملكةٌ في الإنسانِ، قبل أنْ تكونَ وجوداً في الخارجِ، فمن اللازمِ على المسلمين أنْ يُربُّوا أولادَهم على السيادةِ، بأنْ يوصلوا إليهم، ويشعروهم بأنَّهم سادةٌ، كما عليهم أنْ يوجدوا في أنفسهم ملكةَ السيادةِ، وأنْ يعملوا لتحقيقِ هذه المهمةِ في حياتِهم العمليةِ.

استراحة العدد

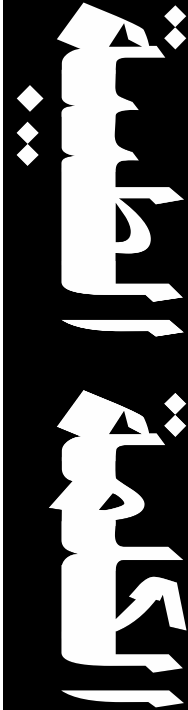

تنشأُ الأزمةُ العائليةُ من الإنسانِ نفسه، وذلك قد يكونُ من جهة ضعف الالتزام بالدينِ عند أحدِ الزوجينِ حيثُ يخونُ بالآخرِ أو ما أشبه الخيانةَ، وقد يكونُ لضعف الأخلاقِ حيثُ إنّهُ كلَّ واحدٍ منهما يتخلقُ بالأخلاقِ اللائقةِ بالزوجين، ولكنَّهُ لا يلتزم.

إنَّ تحريضَ الإسلام على كثرةِ النسلِ لم يكُنْ مُختصاً بأولِ عهدِ الإسلام حيثُ العددُ الضئيلُ، وقلةُ المسلمين، بل يعمُّ جميعَ الأزمنة، وإنْ ازدادَ عددُ المسلمين.

إنَّ للمداراة أثراً كبيراً في حفظ النظام الأُسري، فالأُسر التي تسودها المداراةُ تجدها غالباً ما تتجاوزُ المَشاكلَ والمشاحنات.

إذا لجأَ الوالدانِ إلى أساليب العُنف والقوة في تعامُلِهم مع أطفالِهم، فإنَّ ذلك عادة ما يخلقُ للأسرةِ مشاكلَ لا أوّلَ لها ولا آخر.

لا شكَّ في اختلاف الطبائع حسناً وسوءاً، لكنْ لا يغفل عمّا للتربية والإيحاءِ النفسي من أثرٍ واضحٍ في الأمرِ، فمن الضروري أنْ يُربي الإنسانُ نفسَهُ على حُسنِ المعاشَرة.

المصدر: رحلةٌ في آفاق الحياة. ألف كلمة وكلمة للإمام المجدد الشيرازي الثاني (قده). فصل الأسرة والتربية.

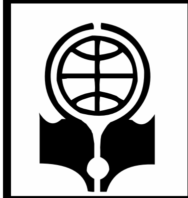

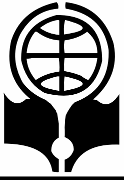

آفاق الكلمة

الثقل يتحدث عن الثقل

قال صلى الله عليه وآله :

نَوِّرُوا بُيُوتَكُمْ بتلاوَةِ الْقُرْآنِ وَلاَ تَتَّخذُوهَا قُبُوراً كمَا فَعَلَت الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى صَلَّوْا فِي الْكَنَائس وَالْبيَع وَعَطَّلُوا بُيُوتَهُمْ فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَثُرَ فيه تلاوَةُ الْقُرْآنِ كَثُرَ خَيْرُهُ وَاتَّسَعَ أَهْلُهُ وَأَضَاءَ لأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ نُجُومُ السَّمَاءِ لأَهْلِ الدُّنْيَا.

وعنه صلى الله عليه وآله :

لاَ يُعَذِّبُ اللَّه قَلْباً وَعَى الْقُرْآنَ

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام :

وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَوَضَعَ دَوَاءَ الْقُرْآنِ عَلَى دَاءِ قَلْبه فَأَسْهَرَ به لَيْلَهُ وَأَظْمَأَ به نَهَارَهُ وَقَامَ به فِي مَسَاجده وَتَجَافَى به عَنْ فرَاشه فَبأُولَئكَ يَدْفَعُ اللَّه الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْبَلاَءَ وَبأُولَئكَ يُديلُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ منَ الأَعْدَاء وَبأُولئك يُنَزِّلُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ فَوَ اللَّه لَهَؤُلاَءِ فِي قُرَّاءِ الْقُرْآنِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ

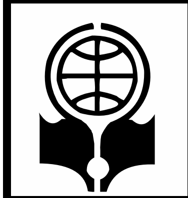

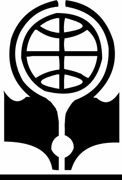

من هدي السيرة العطرة

عن معاذ بن جبل قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك، فأصاب الناس ريح فتقطعوا، فضربت ببصري فإذا أنا قريب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت لاغتنمن خلوته اليوم. فدنوت منه فقلت: يا رسول اللّه، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار.

قال: لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره اللّه عليه. تعبد اللّه ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتحج البيت، وتصوم رمضان. وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير.

قلت: أجل يا رسول اللّه.

قال: الصوم جنة، والصدقة تكفر الخطيئة، وقيام العبد في جوف الليل يبتغي به وجه اللّه، ثم قرأ الآية: ((تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)).

ثم قال: إن شئت أنبأتك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه.

قلت: أجل يا رسول اللّه.

قال: أما رأس الأمر فالإسلام، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروة سنامه فالجهاد.

وإن شئت أنبأتك بأملك الناس من ذلك كله.

قلت: ما هو يا رسول اللّه؟

فأشار باصبعه إلى فيه.

فقلت: وإنا لنؤاخذ بكل ما نتكلم به؟!

فقال: وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلاّ حصائد ألسنتهم.

الكلمة الطيبة

من شذى النهج

من كلام للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحاً بِلا أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلا صَلاحٍ، وَتُجَّاراً بِلا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً، وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ وَسَامِعَةً صَمَّاءَ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ

بيان:

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى اللّه درجاته):

الظاهر أن الإمام وجّه الخطاب إلى المعاصرين لتلك الفتنة الذين لا يقومون بإخمادها، بقوله: [مالي..] لا أنه خطاب إلى أصحابه لعدم المناسبة اللّهم إلا أن يقال وجه الخطاب عتابهم في عدم أخذهم بهذه العلوم التي يفيض بها صدر الإمام، وعدم اعتنائهم لها.

(مالي أراكم) وهذا عتاب لهم، في مكان [ما لكم] وإنما ينسب الاستفهام إلى نفسه للإشارة إلى أن المطلب من الغرابة بحيث يمكن أن يكون المتكلم اشتبه في الرويّة فهم غير مقصّرين وإنّما رآهم المتكلم مقصّرين اشتباهاً منه (أشباحاً) جمع شبح وهو الجسد بلا روح (بلا أرواح) أجسام مرئية بلا أرواح مدركة.

(وأرواحاً بلا أشباح) هذا من تتمة التأنيب أي أنكم ناقصون كالروح بلا جسد، أو الجسد بلا روح الذي لم ينفع كل واحد منهما دون الآخر، وهذا كما يذم ذا اللسانين، وإن كان أحد لسانيه حسناً.

(ونسّاكاً) جمع ناسك وهو الزاهد (بلا صلاح) أي أنكم غير زاهدين، وإنما تظهرون الزهد والصلاح (وتجاراً بلا أرباح) أي تعملون بلا ثمر، لأن أعمالكم للدنيا التي لا ربح حقيقي لها.

(وأيقاظاً) جمع يقظ (نوّماً) جمع نائم أي أنّكم في الظّاهر أيقاظ لكن لعدم درككم للأمور وعدم عملكم عملاً مثمراً، كالنوم، (وشهوداً) جمع شاهد وهو الحاضر (غيّباً) جمع غائب، أي أنّكم حاضرون جسماً، غائبون قلباً.

(وناظرة عمياء) تنظرون بالعيون لكنكم كالأعمى لا تدركون الحقائق،

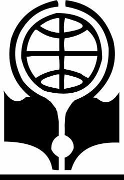

وعمي جمع [أعمى] (وسامعة صمّاء) جمع أصم، (وناطقة بكماء) جمع أبكم والمعنى لا تنتفعون بأبصاركم وأسماعكم وألسنتكم.

الكلم الطيب

مع زبور آل محمد

من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلاِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ، الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ، وَمَضَوْا عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، لَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصِيرَتِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ آثَارِهِمْ، وَالائْتِمَامِ بِهِدَايَةِ مَنَارِهِمْ، مُكَانِفِينَ وَمُوَازِرِينَ لَهُمْ، يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ، وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ

بيان:

(اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان) أي الذين اتبعوا أصحاب الرسول، اتباعاً حسناً، وهم الذين لم يروا الرسول (صلى الله عليه وآله) وإنما رأوا التابعين وأخذوا الأحكام منهم (الذين يقولون) أي أن قولهم هذا: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا) الأصحاب (الذين سبقونا بالإيمان) () بالله والرسول (خير جزائك) مفعول [أوصل] (الذين) صفة التابعين (قصدوا سمتهم) أي قصدوا الجهة التي سار فيها الأنصار (وتحروا) أي طلبوا (وجهتهم) أي الجهة التي توجه إليها الأصحاب، (ومضوا على شاكلتهم) أي كما مضى الأصحاب. والشاكلة: شكل الشيء ومثله

(لم يثنهم) أي لم يرجعهم عن طريق الإيمان (ريب) شك (في بصيرتهم) بالدين (ولم يختلجهم) أي لم يدر بخاطرهم (شك في قفو) أي اتباع (آثارهم) أي آثار الأصحاب (والائتمام) أي الاقتداء (بهداية منارهم) وهو المحل المرتفع الذي يوضع عليه النور حتى لا يضل السالك ليلاً (مكانفين) أي في حال كونهم معاونين (ومؤازرين) أي آخذين بظهرهم (لهم) أي للأنصار (يدينون) هؤلاء التابعون (بدينهم) أي دين الأنصار (ويهتدون بهديهم) أي بمثل ما اهتدى الأنصار به (يتفقون) هؤلاء التابعون (عليهم) فإنهم كانوا مع الأنصار في الاتجاه والحركة (ولا يتهمونهم) بأنهم اشتبهوا وأخطؤوا (فيما أدّوا) أي الأنصار (إليهم) بل كانوا يأخذون بأقوال الأنصار الذين لم ينحرفوا.

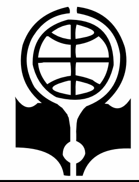

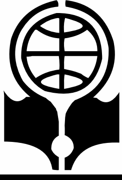

من قبسات المعصومين عليهم السلام

أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام من المدينة إلى الشام وَكان ينزله معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينا هو قاعد وَعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك.

فقال: ما لهؤلاء القوم أ لهم عيد اليوم؟

قالوا: لا يا ابن رسول الله وَلكنهم يأتون عالما لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه وَيسألونه عما يريدون وَعما يكون في عامهم.

قال أبو جعفر عليه السلام: وَله علم؟

فقالوا: من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام.

قال: فهلم أن نذهب إليه.

فقالوا: ذلك إليك يا ابن رسول الله.

قال: فقنع أبو جعفر رأسه بثوبه وَمضى هو وَأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل.

قال: فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وَأصحابه فأخرج النصارى بساطا ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فأخرجوا ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى ثم قصد نحو أبي جعفر عليه السلام فقال له: أ منا أنت أو من الأمة المرحومة؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: من الأمة المرحومة.

قال: أ فمن علمائهم أنت أو من جهالهم؟

قال: لست من جهالهم.

قال النصراني: أسألك أو تسألني؟

قال أبو جعفر عليه السلام: سلني.

فقال: يا معشر النصارى رجل من أمة محمد يقول سلني، إن هذا لعالم بالمسائل.

ثم قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل وَلا هي من النهار أي ساعة هي؟

قال أبو جعفر عليه السلام: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

قال النصراني: فإذا لم يكن من ساعات الليل وَلا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا.

فقال النصراني: أصبت فأسألك أو تسألني؟

قال أبو جعفر عليه السلام: سلني.

قال: يا معاشر النصارى إن هذا لملي بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون وَلا يتغوطون؟ أعطني مثله في الدنيا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: هو هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه وَلا يتغوط.

قال النصراني: أصبت أ لم تقل ما أنا من علمائهم؟!

قال أبو جعفر عليه السلام: إنما قلت لك ما أنا من جهالهم.

قال النصراني: فاسلك أو تسألني؟ قال يا معشر النصارى وَالله لأسألنه مسالة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل، فقال عليه السلام: اسأل.

قال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعا حملتهما في ساعة واحدة وَماتا في ساعة واحدة وَدفنا في ساعة واحدة في قبر واحد فعاش أحدهما خمسين وَمائة سنة وَعاش الآخر خمسين سنة من هما؟

قال أبو جعفر عليه السلام: هما عزير وَعزرة كان حمل أمهما ما وصفت وَوضعتهما على ما وصفت فعاش عزرة وَعزير ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيرا مائة سنة وَبقي عزرة يحيا ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزرة عشرين سنة.

قال النصراني: يا معشر النصارى ما رأيت أحد قط أعلم من هذا الرجل. لا تسألوني عن حرف وَهذا بالشام، ردوني، فردوه إلى كهفه وَرجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام.

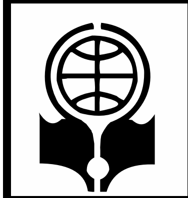

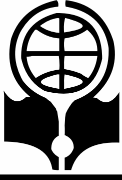

وصايا خالدة

أوصى رسول اللّه صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآله معاذ بن جبل فقال له:

أوصيك باتقاء اللّه وَصدق الحديث وَأداء الأمانة وَخفض الجناح وَالوفاء بالعهد وَترك الخيانة وَحسن الجوار وَصلة الأرحام وَرحمة اليتيم وَلين الكلام وَبذل السلام وَحسن العمل وَقصر الأمل وَتوكيد الأيمان وَالتفقه في الدين وَتدبر القرآن وَذكر الآخرة وَالجزع من الحساب وَكثرة ذكر الموت.

وَلا تسب مسلما وَلا تطع آثما وَلا تقطع رحما وَلا ترض بقبيح تكن كفاعله وَاذكر اللّه عند كل شجر وَمدر وَبالأسحار وَعلى كل حال يذكرك فإن اللّه تعالى ذاكر من ذكره وَشاكر من شكره وَجدد لكل ذنب توبة السر بالسر وَالعلانية بالعلانية.

وَاعلم أن أصدق الحديث كتاب اللّه وَأوثق العز التقوى وَأشرف الذكر ذكر اللّه تعالى وَأحسن القصص القرآن وَشر الأمور محدثاتها وَأحسن الهدي هدي الأنبياء وَأشرف الموت الشهادة وَأعمى العمى الضلالة بعد الهدى.

وَخير العلم ما نفع وَشر العمى عمى القلب وَاليد العليا خير من اليد السفلى وَما قل وَكفى خير مما كثر وَألهى وَشر المعذرة عند الموت وَشر الندامة يوم القيامة.

وَمن أعظم الخطايا اللسان الكذب وَخير الغنى غنى النفس وَخير الزاد التقوى وَرأس الحكمة مخافة اللّه تعالى في السر وَالعلانية وَخير ما ألقي في القلب اليقين وَإن جماح الإثم الكذب وَالارتياب وَالنساء وَحبائل الشيطان.

وَالشباب شعبة من الجنون وَشر الكسب كسب الربا وَشر المآثم أكل مال اليتيم وَالسعيد من وعظ بغيره وَليس لجسم نبت على الحرام إلا النار وَمن تغذى بالحرام فالنار أولى به وَلا يستجاب له دعاء وَالصلاة نور وَالصدقة حرز وَالصوم جنة حصينة وَسكينة وَتركها مغنم مغرم.

وَعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجي فيها ربه وَساعة يتفكر فيها صنع اللّه وَساعة يحاسب فيها نفسه وَساعة يتخلى فيها لحاجته من

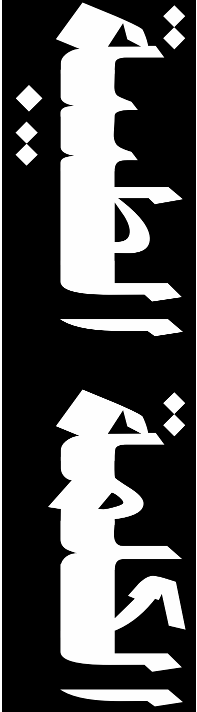

حلال وَعلى العاقل أن يكون ساعيا في ثلاث تزود لمعاد وَسعى لمعاش وَلذة في غير محرم وَعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه.

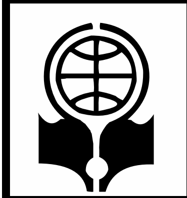

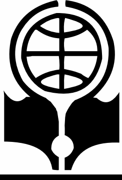

على طريق الانتظار

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون مشرب بالحمرة مبدح البطن عريض الفخذين عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان شامة على لون جلده وَشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله له اسمان اسم يخفى وَاسم يعلن فأما الذي يخفى فأحمد وَأما الذي يعلن فمحمد إذا هز رايته أضاء لها ما بين المشرق وَالمغرب وَوضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد.

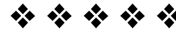

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وَكملت بها أحلامهم.

ويذكر الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره) في كتابه الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن القوّة الخارقة عن العادة ستكون في أبصار وأسماع أصحابه عليه السلام بحيث يرون الإمام عليه السلام ويسمعون كلامه من مسافة أربعة فراسخ أو أكثر كما أن أعمار أصحابه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) تطول.

قال عليه السلام: ويعمر الرجل في ملكه عليه السلام حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، والظاهر أن المراد أنّها ليست من هؤلاء الألف. وإلاّ فمن الواضح أن ولادة الأنثى مستمرة ليوم القيامة.

وفي زمانه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) تذهب البلايا والعاهات والضعف عن أنصاره وأعوانه. ويعطى كل واحد من أنصاره وأعوانه قوة أربعين رجلاً.

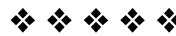

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (إذا قام قائمنا أذهب الله عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الارض وسنامها).

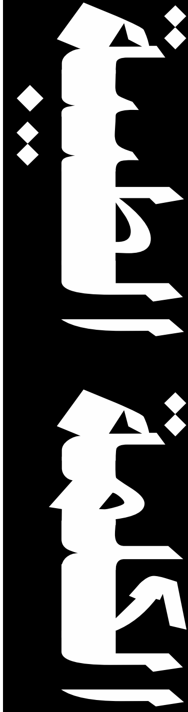

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (يكون من شيعتنا في دولة القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) سنام الأرض وحكامها، يعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً).

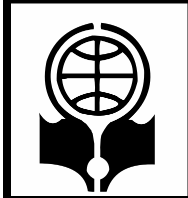

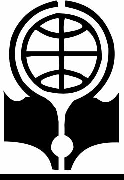

دعاء

اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَقَائِداً وَعَوْناً وَعَيْناً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً

الكلمة الطيبة

من المجتمع إلى المجتمع

44

ربيع الأول

١٤٢٥هـ

www.alkalemeh.com

e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية * شهرية *

ثقافية * اجتماعية * منوعة

المستقبل للثقافة والإعلام

Future for Culture & Media

في هذا العدد

الطريق من حال إلى حال

كلمة الكلمة

في زماننا هذا كثيراً ما يتحدث المسلم مع نفسه، متسائلاً: لماذا نحن على ما نحن عليه، من وضع مزري على جميع المستويات؟ وكيف وصلنا إلى هذه المحطة التي يشعر فيها أحدنا أن كل شيء قد أنهار وأن لا طاقة لنا لاستيعاب هذه القوة التغييرية القادمة من بعيد؟!.

وأكثر من هذا تتوارد إلى أذهاننا أحياناً أننا فعلاً قد انهزمنا وأنه ليس من الممكن الصمود أمام هذا التيار الجارف للأفكار والقيم، بل وليس من العقل الوقوف بوجهه تحدياً أو حتى أبراز العضلات من باب الاستعراض، فلم يعد خطابنا مؤثراً، ولا وعودنا متحققة، ولا أحلامنا بتحقيق عالم سعيد وآمن لها مصداقية عند بسطاء القوم وفقرائهم الذين غالباً ما يستقبلون كلمات أسيادهم بقلوب منفتحة وعقول مصدقة لكل ما يقال وكل ما لا يقال، حتى إن زعيم بلادهم لو ضحك يقولون قد جاءنا خير، وإذا قطب أو حزن أو غضب انتابهم. الحزن والبؤس أو الرعب والفزع، دون علم منهم أن أكثر ما يشاهدونه هو مشاهد تمثيلية تفوَّق فيها أبطالها على أفضل الممثلين وأشهر المنافقين.

ويتساءل مسلم القرن الحادي والعشرين مرة أخرى وبشكل أكثر حرارة وألماً وأقرب واقعية:

ما الذي ينقصنا حتى نصل إلى أعلى مراتب الرقي والتقدم والحضارة؟ وفي المقابل كيف تسنى لحشود القتلة وقطاع الطرق أن يبنوا أعظم الدول في ظرف قرنين أو أكثر قليلاً؟!

إن من اليسير جداً الإجابة على هذه الأسئلة الصعبة!

لكن المشكلة تبقى قائمة بالرغم من تقديم الإجابات والحلول لأن تشخيص المرض والعقار الناجع له لا يكفي لشفاء المريض فلا بد من إكمال الطريق، وذلك بأن يتناول المريض العقار ليتم شفاؤه، فالمتأمل في واقعنا ينبئ عن أن ليس هناك من رؤية واعية للنص المتخذ كدستور للحياة، ولا إدراك للأبعاد الإنسانية والتربوية في التعامل مع الحكم الشرعي، وتضاؤل النظرة الموضوعية الثاقبة للواقع المعاش وطبيعة حركة الإنسان حول محور رسالة الإسلام، والكيفية التي تضبط بدقة مسيرته في ذلك المدار التكاملي الذي من متطلباته ورع في وعي، ووعي في بذل، وبذل في نكران الذات، ونبذ الأنا في مراعاة المصلحة العامة والأهم.

إن الذي يطفو على سطح الساحة الإسلامية ظاهراً هو استغراق أعمى في التفاصيل على حساب المهام الكبرى والأهداف الاستراتيجية، والاسترسال المفرط في التنظير والإبداع البلاغي والكمي والمظاهري دون الالتفات إلى مساحة التطبيق لتلك النظرية وحضور ذلك المنهج حركة وواقعاً من خلال النموذج والقدوة الذي يتجسد من خلال أفعاله وأقواله إلى تكوين إنساني. رسالي يستوعب المنهج بكل أبعاده وأهدافه وقيمه واتجاهاته.

حتى بلغ الأمر درجة من الخطورة أضحى فيها الواعظ يحتاج إلى واعظ، والمعلم يحتاج إلى معلم، والمؤدّب يحتاج إلى مؤدّب، وهذا هو بالضبط مكمن الخطر وإطلاقة الرحمة حيث به تنهار الثقة بين (إنسان الواقع) والجهة أو المؤسسة الدينية وتتنامى فجوة كبرى بين خط النظرية وخط التطبيق والذي عاقبته اندفاع هائل ومخيف لتفجر ملكة الإفتاء المنحرف عن طريق الشرع والعقل، حيث (إنسان الواقع) وبتأثيرات وضغوطات تفاصيل الحياة الصعبة وغياب القدوة ينحو باتجاه الفهم الجديد للنص وما ينبثق عنه من حكم شرعي، فيفتي بأحكام ما أنزل الله بها من سلطان، تصب فقط في مصلحته، منطلقاً في ذلك بدوافع التبرير والتساهل والضرورة والملحة، فيقوم بإخضاع النص المقدس لأغراضه الخاصة بدلاً من أن يخضع له وعياً وإدراكاً وعملاً، وما هذا إلا الخطوة الأولى في رحلة الانهيار الديني والإنساني للإنسان.

إننا ولأجل الخروج من هذا الواقع المؤلم والمؤسف بحاجة إلى عملية تقويم لخطابنا الديني بعد أن يمر في مرحلة ترشيد وتحقيق واقعية تحكمها دائرة مغلقة من أعلى درجات الصدق والوضوح والشفافية في طرح الأخطاء والسلبيات وتقديم الحلول لها والولوج في إسقاطها على أرض الواقع والتطبيق. وأيضاً نحن بحاجة ماسة إلى التقاء وجداني وعاطفي بين الطبقات النخبة وعامة الناس في ساحة المحبة والإخوة والاحساس العالي بالمسؤولية الرعوية الملقاة على عاتق الفرد تجاه الجماعة يقابلها واجب الاحتضان والانتشال على الجماعة نحو الفرد.

إن السعي لنزول نخبة الحكم والرأي والفكر إلى واقع فقراء الناس وضعفاؤهم ومحاولة حثيثة وجادة لارتقاء العامة إلى درجة مقبولة من وعي سبل الحياة وحركتها ونظرة متفائلة حذرة تمتد إلى المستقبل القريب والبعيد كفيل بتغيير أسوأ حال تعيشه أمة الإسلام إلى أفضل حال وأكثر إشراقاً وعطاءً.

وما ذلك على المؤمنين ببعيد، وما على الله بعزيز.

أسرة التحرير

التعود على التفكير

يستخدم الإنسان في استجاباته للمثيرات البيئية أو في التكيف معها أنماطاً سلوكية منها ما يكون على شكل إرتكاسات أو انعكاسات أولية (إغماض العين في حال اقتراب شيء خارجي منها) ومنها أنماط تعود إلى عادة من العادات التي اكتسبها المرء في أثناء نموه (عادة قيادة سيارة أو دراجة).

لكن العلاقة مع البيئة لا تكون مجدية دائماً إن هي اقتصرت على مجرد انعكاسات أولية أو على نمط تقتضيه عادة من العادات.

فعندما تعرض مشكلة لا تكون الأنماط السلوكية السابقة قادرة على حلها بكفاءة ولا تنفع معها الخبرات السابقة فلا بد والحالة هذه من حلول أكثر رقياً وبذل جهد متعدد الأنماط وأفعال لا تقتصر على مجرد استجابات عضوية أو حركات بسيطة.

فيستخدم الإنسان إضافة إلى ذلك رموزاً يوظفها في إنشاء فرضيات تساعده على استنباط حلول على درجة من الجدّة وذلك من خلال تأليفها الصور القديمة والأنماط السلوكية في نظام جديد يساعد قيام المرء بفعل منظم ناتج عن ضبط اتجاهاته وأدواته وعملياته في حدود الهدف الذي كان مستحوذاً على الاهتمام.

هذه الفعالية نطلق عليها عملية التفكير.

والتفكير ليس شيئاً قائماً بذاته.

أو هو دون محتوى.

إنما يكون تفكيراً بشيء أو أشياء، أو بمشكلة ما، أو موقف من المواقف، ويأتي كحل جديد أو مواجهة مبتكرة للمشكلات ويتضمن التفكير تعليلاً منطقياً أو أنه بشكل ما يأخذ طابع التعليل المنطقي لكنه لا يبلغ التعليل المنطقي إلا في مرحلة متقدمة من النمو نجدها في سنوات الطفولة المتأخرة.

وإن كان هذا التعليل لا يكتمل دفعة واحدة فهو يبدأ على نمط من تعليل مادي حسي اعتباراً من سن السادسة، يتجاوز مع شكل آخر من التعليل قائم على العلاقات المرتبطة بدوافع الطفل.

وطفل السابعة في استطاعته أن يربط بين موضوعين ويدرك ما بينهما من علاقة على أن تكون المادة المستخدمة بسيطة ومألوفة وملائمة لقدراته كما أن بإمكان الطفل ابتداء من تلك السن أن يقدر على الوصول إلى نتائج محدودة من مقدمات خاصة.

لكن ما يتعلق بالتفكير القائم على التجريد والمعاني فهو يحتاج إلى درجة أعلى من التفكير ومن الخطأ وفي سنوات الطفولة الأولى والسنوات الأولى من سن المدرسة الابتدائية إعطاء المتعلمين التعاريف... كما أنه في مجال تعليم اللغة والقراءة فإنه يكون من المناسب البداية بقراءة الأسماء أمام الأفعال والحروف فيتأخر تعلمها ليصل المتعلم إلى مستوى يؤهله لفهم المجردات وإقامة علاقات على درجة متقدمة من التجريد.

فالتفكير تتويج لعملية نمائية متدرجة تتنقل من عالم الأشياء بوساطة الحواس والحركة إلى الرموز، ولا يمكننا إلا الإشارة إلى أن هذه الفعالية يساهم في نموها مجموعة من العوامل منها عضوية تتعلق بالحواس وسلامتها والجهاز العصبي ونموه.

ومنها بيئية تسهم فيها علاقة الإنسان بالأشياء والأشخاص وما يزود به الطفل من مفاهيم ومعايير للتفكير ولغة.

أدوات التفكير

في عملية التفكير يستخدم البشر رموز الأشياء أي ما يشير إلى الأشياء أو يعبر عنها في حال غيابها من الحواس، مثل الصور الذهنية والكلمات والمفاهيم والقواعد أو المبادئ.

الصور الذهنية

يبدأ الطفل بالاحتفاظ بصور الأشياء ابتداء من الشهر السادس حتى بعد غيابها عن مجاله الإدراكي. واعتباراً من سن الثانية تنمو لديه القدرة على استخدام هذه الصور كما تصبح لديه القدرة على استخدام الرموز وهو ما يلاحظ في ألعابه.

والصــور قد يكون مصدرها سمعياً أو بصرياً أو غير ذلك من صور ذات أصل حسـي. وبوســاطة هذه الصور يبدأ ظهور التخيل عنــد الطفل الذي سيســاعده على تفســير الحقائق بطريقة تدعو إلى تحسن الحياة الحاضرة والمستقبلي.

والتخيل يكون جــزءاً هاماً من قدرة التفكير عند الطفل، ويبدأ على شــكل إيهام يعــبر عنه في اللعب والحلم، وتســتمد صوره من الأشــياء الموجودة حول الطفل والأشخاص.

واللعب الإيهامي أو التخيل الإيهامي يتصل برغبات الطفل بخاصة منها التي لا يســتطيع الوصول إليها في الواقع، ويمكن للعب في هذه المرحلة أن يساعده علــى زيادة نمــو التخيل لديه بمــا يمكنه من حل الكثــير مــن المصاعب الــتي يتعــرض لها ومن الانفعالات الشديدة التي تنتج عن حرمانه.

ويتجــه نمو الخيــال عند الطفل مــن خيال إيهامــي إلى تخيل تركيبي بنــاء عندما يمكنه نضجــه في مرحلــة المدرســة الابتدائيــة من ممارســة أنشــطة فنية أو لغويــة... وحين يبلغ السنوات الأخيرة من المدرســة الابتدائية يتجه خياله للتشبه بالأبطال ويأخذ بأخبار الأبطال.

وهنا يجدر أن يفسح له في المجال لممارسة التمثيل ومشــاهد هذه المسرحيات والأفلام وقراءة القصص والروايات الــتي تتحدث عن الأبطــال في مجالات متنوعة.

اللغة

اللغــة إضافة لكونها أداة مــن أدوات التفكير فهي أداة اتصال بين البشــر. فهي أداة التخاطب والتفاهــم والتعبير والتأثــير، وهي مجموعة رموز تمثل المعاني المختلفة. ويمر النمو اللغوي عند الطفل البشــري بمراحــل يشــكل كل منها مســتوى يتدرج من البســيط إلى المعقد.

وأول مظاهر النمو اللغوي يتمثل بالصراخ فصيحات الوليد الأولى هي فاتحة اتصاله بالعالم وهو يبدأ كعملية لا إرادية على شكل فعل منعكس وتتدرج في النمو لتصبح فاعلية إراديــة... تتطور من الصراخ إلى مرحلة الأصــوات العشــوائية فمرحلة الحروف التلقائية ثم بعد الشهر الخامس تأخذ معنى آخر يتمثل بتقليد الكبار.

ثم يأخذ الطفل معاني الأشياء والألفاظ. وعن طريق التفاعل الحركــي الكلامي والحس الكمي يصبح للفظ معنى، ويســهم التعلم إسهاماً فعالاً في ذلــك وتبدأ المعاني تنتقل مــن حالة عامة غامضة إلى حالة من التمييز والتخصيص.

وحين تظهر الكلمة الأولى على لسان الطفل في الشهر التاسع تقريباً يكون نمو فاعلية اللغة قد دخل مرحلة جديدة تسهم في نموه اللغوي وتنقله إلى عالم التفكــير، بخاصة عندما تصبــح لديه ثــروة من المفــردات وحين يصبح قادراً بعد السنة الأولى من حياته علــى اســتعمال اللغة للتعبير الشــفهي وبعد ذلك قبيل الدخول المدرسي التعبير التحريري.

ومن أدوات التفكير الأخرى إضافة للغة والصور الذهنيــة المفاهيم والمبادئ التي تبــدأ قدرة الطفل على إنشــائها وتشــكيلها في مراحــل متقدمة من نموه تمكنه من القيام بعمليات الاستدلال والمحاكمة والنقد والتقويم.

ونمــو هذه الأدوات ونمو قــدرة الطفل على التفكــير مرتبطان بصــورة أساســية، إضافة إلى ســلامة العضوية وصحتها، بنمو القدرات المعرفيــة التي تتمثل بــالإدراك والانتباه والتذكر والــذكاء والإبداع وهي فاعليات يســهم نموها في نمو التفكير وحل المشكلات. وإن تنشيط هذه الأدوات عند الطفل ورعايتها يسهم بصورة فعالة في تنشيط قدرات التعلم لديه.

ويتجه نمو الخيال عند الطفل من خيال إيهامي إلى تخيل تركيبي بناء عندما يمكنه نضجه في مرحلة المدرسة الابتدائية من ممارسة أنشطة فنية أو لغوية... وحين يبلغ السنوات الأخيرة من المدرسة الابتدائية يتجه خياله للتشبه بالأبطال ويأخذ بأخبار الأبطال

لكي لا يكون

طفلنا أنانياً

> **إن سني الطفولة تخلق آثاراً لا تمحى في حياة الإنسان، ففي هذه السنوات بالذات يشيد أساس شخصيته. فإما أن تترسخ كشخصية نشطة، قوية الإرادة، فعالة وطموحة، أو بالعكس كشخصية لا مبالية اتكالية ضعيفة الإرادة. وفي هذه السنوات تتكون سمات الطبع الرئيسية. رغبته الشديدة للمعرفة والاطلاع والتفحص واللجوء إلى النصيحة والمساعدة وقراءة الكتب، أو بالعكس خموله الذهني الكامل، وثقته العمياء بأن التعلم هو عمل ممل ومقيت. تؤكد الدراسات أهمية السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل في منحى تشكل الصفات الروحية لدى الإنسان فيما بعد. ما هو السبب الذي دفع المربين لتركيز الاهتمام على هذه الفترة المبكرة من العمر؟ ولماذا يقبل الكثير من الباحثين النفسيين في الوقت الحاضر باهتمام بالغ على دراسة هذا الدور بالذات؟**

لا شك في أهمية حاجة الطفل إلى تكوين الانطباعات من اجل تشكل قوة الإدراك لديه. ففي هذه المرحلة من العمر يتم تشييد الأساس لجميع صفات الإنسان النفسية الأساسية: تشكل حب الإطلاع وقوة الإدراك، والأسلوب الشخصي في المسلك، وأولى التصورات والمشاعر والصفات الأخلاقية، ونمو الشعور بالذات والمقدرة على كبح جماح النفس، أي أولى مظاهر تميزّ السلوك والمقدرة على تجاوز الرغبات الأنانية.

كما تميز هذه المرحلة (بازدهار) الملكة التخيلية. تلك العملية النفسية بالغة الأهمية، التي لا يمكن أن يظهر الإنسان بدونها أي شكل من أشكال الإبداع.

وبالطبع، لا ينبغي اعتبار فترة عمر الطفل التي تسبق دخوله إلى المدرسة على أنها شيء يشبه الوعاء الحجري يتخذه الطفل كقالب ثابت لشخصيته، بحيث لا يمكن فيما بعد تغيير أي شيء. لا زيادة ولا نقصان. بلا شك فإن سنوات الطفولة تخلف في أنفسنا آثاراً لا تمحى، لكن هذا لا يعني البتة أن دور الطفولة يشمل تشكل جميع الجوانب المختلفة لنفسية الإنسان.

فمن المعروف جيداً أنه مع ازدياد معاشرة الطفل لأقرانه واتساع اطلاعه وتعرفه على جوانب الحياة والعلاقات المتبادلة بين الناس تغير الكثير من الصفات الروحية المميزة له.

ويمكن لمفاهيمه أن تتبدل، فتأخذ تصوراته الأخلاقية شكلاً مغايراً، كما يمكن للصفات السلبية في الطبع أن تعالج وتستأصل إذا اعتبر الإنسان أن ذلك شيء لا بد منه.

ومع نمو الطفل تظهر عوامل جديدة متنوعة، يمكن أن تؤثر على تشكل نفسيته سلباً أو إيجابياً: فيشتد تأثره بمن يحيط به من الناس ومجموعة أترابه، والمدرسة بمجال تأثيرها الواسع، والوسط الاجتماعي الذي يعيش ضمنه.

ولذلك، وبالرغم من أنه لا ينبغي إنكار الأهمية القصوى للسنوات الأولى من عمر الطفل، إلا أنه لا يمكن اعتبارها قدراً محتوماً يحدد بصورة نهائية منحى تطور الطفل النفسي في المستقبل.

إن الفترة التي تسبق دخول المدرسة في حياة الطفل. هي القاعدة الأساسية لكل ما يمكن أن ينمو ويتطور في المستقبل بشكل معتدل، أو أن يذبل كما تذبل النبتة الغضة التي تعاني طويلاً من العطش، أو أن يتفتح بصورة بهية مزدهرة ليعطي ثماره المتنوعة. الطيبة أو الخبيثة. والكثير هنا سوف يتعلق بالمصادفات أيضاً، بالإضافة إلى تدخلنا المقصود في توجيه هذه التربية، وبقوة إرادة الطفل وتصميمه ودرجة تطور شعوره بذاته ومقدار نشاطه.

ولهذا السبب فإننا في السنوات التالية من عمر الطفل لا نكتفي بتأمل الأخطاء التي ارتكبناها والهفوات التي وقعنا بها، وطأطأة رأسنا الذي خطه الشيب أمام تلك السنوات الأولى القدرية التي لا يمحى تأثيرها.

بل بالعكس فإننا نتابع سعينا لعمل شيء ما، ولا نفتأ في تعليم الطفل وتهذيبه وتقديم النصح إليه وإقناعه، كما نغير من أسلوبنا في التعامل معه من أجل أن نولد لديه الرغبة بالارتقاء بشخصيته إلى مستوى أسمى.

وإذا أراد الأهل التأثير بصورة فعالة على الطفل من

أجل جعله إنساناً جديراً حقيقياً، فيجب عليهم معرفة تلك (الآليات) في نفسيته، التي ينبغي عليهم استخدامها أو اجتثاثها إذا كانت سلبية. ويكون دورها في تكوين تلك الجوانب من شخصية الإنسان أو غيرها بالغ الأهمية.

إذن، نحن نصدم في مرحلة عمر الطفل التي تسبق دخوله للمدرسة ببداية تكون تلك السمة التي تدعى بالاستقلالية والاعتماد على النفس وهي تماثل في طبيعتها شعور الـ (أنا)، والحقيقة فهذا الشعور يتولد منذ أمد سابق كإدراك من قبل الطفل للأفعال الجسدية التي يقوم بها.

فلتلاحظوا كيف يقدم طفلكم الصغير بكل اهتمام ومتعة على شد الباب بكل قواه للتغلب عليه بنفسه (سأفتح بنفسي)، وكيف ينقض باحتدام على الطائرة التي اشتريتموها له لينتزع دواليبها ومن ثم أجنحتها، ويظهر هذا الشعور بنفس الصورة في رغبات الطفل: (أريد!) (أعطني!). يأخذ بالمطالبة وهو لا يقدر على كبح جماح اندفاعه نحو اللذة، ويريد كل شيء: الدمى والحلويات والأشياء الجديدة (لي)، (إنها من أجلي)، (هذه خاصتي). بهذا الشكل يستوعب الطفل ما يحيط به.

أما في الحالة التي تتعرض هذه الـ (خاصتي) للانتقاص: (فلتعط لأخيك الصغير أيضاً قطعة حلوى)، (اسمح لصديقك أن يلعب قليلاً بطائرتك)، فهذا بالنسبة للطفل مأساة حقيقية. خاصة إذا كانت هذه المطالب تتجاور الرجاء البسيط: (فلتسمح باللعب قليلاً) أو (أعطه قطعة أيضاً لأنك تملك قطعاً كثيرة غيرها)، وتأخذ شكل أمر (متسلط) صعب الإدراك: (أعطه في الحال!) أو (دع هذا لزميلك!)

إن الطفل الذي لم يتجاور الثانية من عمره لا يملك المقدرة على التخلي عن أشيائه بتاتاً، لأنه يعتبر الشيء الذي في حوزته عضواً كأي عضو من أعضاء جسده.

ولهذا فإن سعينا الحثيث (لانتزاع) هذا (الطمع) من نفسه ليس له أي معنى ولن نحصل من وراء ذلك إلا على الدموع الغزيرة التي يذرفها الطفل (ونكرر هنا القول أن ذلك يكون في المراحل المبكر من حياة الطفل فقط)، فهذا لن يجدي شيئاً، لأن تلك (الآليات) التي تمكن الطفل أن يقتسم ما لديه من ألعاب وحلوى وفاكهة مع من بجواره، وأن يسمح لهم بمشاركته في ألعابه المختلفة. تكون مازالت غير ناضجة. ثم يبدأ الطفل تدريجياً بتمييز الشيء الذي يخص ذاته، وهنا يصبح من الواجب علينا أن نضع أمامه مطالب أخلاقية.

عند ذلك ينبغي الأخذ في الاعتبار أن الاجتثاث الجذري لمشاعر الأنانية لدى الطفل (لعبت قليلاً وكفى، أما الآن فلتعد هذه الدمية لصاحبها فهي ليست لك) غير ممكن البتة، ولا يملك حتى معنى أخلاقياً عميقاً، فالإنسان بحاجة دوماً لتملك أشياء خاصة به، وهناك ما يمكن اقتسامه مع الآخرين، وأشياء يمكن التخلي عنها للغير، وأمور أخرى يمكن إعارتها مؤقتاً.

وعندما يكف الطفل عن إظهار القلق الشديد لدى مطالبته بمشاركة الآخرين في ممتلكاته، أي عندما تترسخ عنده عملية انفصال الذات عن الأشياء التي تخصه يمكن عندئذٍ صياغة المطالب

الأخلاقية ووضعها أمام الطفل بألا (يكون أنانياً وبخيلاً). أما ذلك (الطمع والبخل)، للطفل الصغير، الذي كان يثير الدهشة والقلق في أنفسنا: (عجباً من أين جاءه هذا البخل. لا أدري أبداً، فإنه لا يعطي شيئاً لأحد، وإذا طلب منه أحد شيئاً ما فسرعان ما يخفيه خلف ظهره، فهو لا يعتبر أبداً طمعاً حقيقياً وإنما مظهر من مظاهر شعور الـ (الأنانية) الذي يتشكل لدى الطفل في هذه المرحلة من العمر...

وهكذا، يمكن تلخيص الاستنتاجات التي توصلنا إليها بما يلي:

في نهاية مرحلة الطفولة المبكرة التي تسبق دخول الطفل إلى المدرسة يأخذ شعور الـ (أنا) وعي الذات بالتشكل لديه. ويأخذ هذا الشعور بالظهور في وعي الطفل لإمكاناته الجسدية، وفي سعيه لإشباع رغباته دون أي إدراك لإمكانية ذلك أو عدم إمكانيته، وفي الوحدة العضوية بين ذاته وبين ما يخصه من ممتلكاته، بدءاً من والديه الحميمين وانتهاء بتلك الدمية التي حصل عليه مؤخراً.

ويتبادر إلى الذهن السؤال التالي: ما هو جوهر هذه الـ (الأنا) أهي خطيرة ومؤذية أم تحمل النفع والفائدة للطفل؟ هل يتوجب محاربة هذه الـ (الأنا) واجتثاثها؟

إن الجواب على هذه الأسئلة يمكن أن يعطى بالصيغة التالية: إن أية ظاهرة تحمل في طياتها مكونات إيجابية وسلبية، وتتجلى فيها وحدة وصراع اتجاهين متناقضين، ولذلك الشعور المتولد بوعي الذات، وبقدر ما نحدد بشكل

صحيح لحظة بدء تشكل شعور الـ (أنا) ليست مجرد وعي وإحساس بالطاقات الجسدية، وإنما إدراك فيما بعد للصفات الأخلاقية، وهي تقويم للذات، ونظرة انتقادية من قبل الفرد تجاه مزاياه السلبية، كما تعتبر بمثابة دفة القيادة التي توجه أعماله وتصرفاته، وأخيراً فهي تحكم إرادي بالذات. إن شعور الـ (أنا) يكوّن سلسلة بالغة الأهمية من الصفات القيمة، التي ترتقي بسلوك الإنسان في المجتمع إلى درجات سامية.

بلا شك، فإن شعور الـ (أنا) المتولد لدى الطفل هو (نعمة) كبيرة، وفي نفس الوقت يمكن لهذا الشعور أن يصبح أساساً لتطور تلك التوجهات الأنانية، التي تكون دفينة في داخله، لتنمو فيما بعد وتزدهر إذا سار تطوره وفق طريق تقوية وتشجيع مثل هذه الرغبات الأنانية: (كل شيء لي وحدي)، ولا داعي لأن تعطي ألعابك للآخرين. فقد يكسرونها أو يعرضونها للتلف، فلا تنس أنك دفعت ثمنها نقوداً، (إياك أن تعير كتبك لأحد، أنظر كيف مزقوها لك)، (هذه التفاحة لك وحدك، لتأكلها في المدرسة بمفردك)، (لماذا دعوت هذا الجمع الكبير من رفاقك وملأت بهم أرجاء البيت؟)، (لا تكن ضعيفاً. فلترد بالمثل)، يجب أن تكون شديداً لكي تستطيع دوماً الوقوف عندما تبغيه)، (عن أي احترام تتحدث. عندما يصبح لديك المال فستشتري به ما تبغي من احترام). هكذا نفعل أحياناً فنربي شخصية خطيرة على المجتمع فاسدة الخلق...

كتب المربي الروسي الشهير ب.ف كابتربيف:

إن أول الأشكال للمشاعر الأنانية. هو السعي اللا محدود لبلوغ المتعة، واللهاث السافر وراء ملذات ومباهج الحياة دون امتلاك حق التمتع بها أو بذلك الجهد اللازم لبلوغها. وتتكرس هذه الصورة الأولية في حياة الإنسان البالغ أيضاً.

فالسرقة والنهب والغش في جميع صورها المتعددة لها نفس الأصل الذي يميز تصرف الطفل عندما يقوم عل انتزاع قطعة الحلوى من يد أخيه أو قرينه.

أما ما يخص تغذية الأهل غير المقصودة لنبتة الأنانية في طفلهم، فيمكن أن تنجم عن سعيهم الدائب لوهب الطفل كل شيء من أجل أن تكون الأمور جميعها لديه على ما يرام، ومحاولتهم لإشباع كل رغبة يبديها طبيعية كانت أم نزوة عابرة دون تمييز، معرضين بذلك أدنى رغبة يبديها لإظهار المبادرة الذاتية أو الاعتماد على النفس إلى الفناء.

إن أول الأشكال للمشاعر الأنانية. هو السعي اللا محدود لبلوغ المتعة، واللهاث السافر وراء ملذات ومباهج الحياة دون امتلاك حق التمتع بها أو بذلك الجهد اللازم لبلوغها. وتتكرس هذه الصورة الأولية في حياة الإنسان البالغ أيضاً

خاصة لدى أولى الخطوات الصعبة التي يقوم بها، وأخيراً المبالغة في الإطراء على الطفل والثناء الزائد على مناقبه. إن هذا السعي لتحقيق جميع ما يطلبه الطفل يقود إلى تبدلات جوهرية في نفسه يصعب فيما بعد محاربتها والتغلب عليها، حيث تنقلب إلى إظهار لنكران الجميل وعدم الاعتراف بالفضل وشعور باللامبالاة تجاه الأهل، أو ملاحقتهم بالمطالب التي لا تنتهي.

وهنا نصاب بالدهشة وخيبة الأمل: (لقد عملت كل ما بوسعي من أجل ابني، وبقيت وحيدة دون زوج لأجله، وكي لا أعكر صفوه بوجود رجل غريب في الأسرة، أما النتيجة فها هي: إنه لا يرغب بالدراسة ويشرب الخمر باستمرار، وقد تزوج ثم ترك زوجته، ثم تزوج ثانية، وهاهو مرة أخرى لا يستطيع أن يهدأ. أما أنا فلا أنام الليل أعاني واقلق من أجله.

أو نرى حالة أخرى: (لقد عملنا كل شيء من أجل إسعاد ولدنا. كانت دراسته ضعيفة. فدعونا المعلمين لإعطائه دروساً خاصة، ثم نقلناه إلى مدرسة أخرى لأننا كنا نظن أن المعلمين مذنبين معه. وبالكاد استطاع الوصول إلى الصف الثامن، ثم نقلناه إلى مدرسة مسائية، وبعد جهد جهيد وعناء بالغ استطعنا إدخاله إلى المعهد الصناعي المتوسط وهنا أيضاً قدناه إلى المعهد بالقوة. وماذا كانت النتيجة؟

إنه سرعان ما ترك الدراسة وشرع بممارسة أحد الأعمال لكنه لم يعجبه أيضاً: عمل صعب، إذ يجب النهوض مبكراً. فانتقل لممارسة عمل آخر، وهناك أيضاً لم يطب له المناخ: فمن غير الممكن الوقوف أمام الآلة طيلة النهار. وهكذا فهو يتسكع من مكان إلى آخر وما زال يمني نفسه بالحصول على عمل مريح.

إنه من دواعي الأسف والعناء الشديد بالنسبة إلي.

تتحدث إحدى الأمهات. أن أعترف بأني لم أجن أي شيء من جهودي التي بذلته اتجاه ابنتي. فليس هناك أية مودة بيننا أو تفاهم متبادل بل توجد فقط مطالبها التي لا تنتهي. كل ذلك بدأ عندما تركت زوجي وسافرت إلى الشمال لجمع الثروة. وهناك بدأت أقتصد، اقتصدت في كل شيء، لأني كنت راغبة بادخار النقود الكثيرة، لكي لا تشعر ابنتي فيما بعد بأية حاجة. لقد قتّرت على نفسي لدرجة أن البيت كان يخلو أحياناً من كل شيء عدا الخبز والبطاطا.

وكنت أبخل بشراء قطعة الحلوى لابنتي. وما كانت

النتيجة؟

ادخـرت تلك النقود وأعطيتها لابنتي. وهنا بالطبع فقد ارتدت ثياباً جديدة واقتنت حتى سيارة وشقة جديدة، أما أنا الآن فلم أعد أعني بالنسبة لها شيئاً. وفوق كل ذلك فهي تلقي علي باللوم: (لقد انتزعت مني بهجة الطفولة، فأنا لم أعرف مصادقة الآخرين، لأنك لم تدعي أحداً لزيارتنا في يوم من الأيام، ولم تجعليني أتذوق طعم الحلوى التي يحلم بها الطفل، ولم أشعر بالسرور والسعادة لأنني لم أعش بهجة ارتداء الثوب الجديد أو حتى رؤية الدمى المثيرة. وحتى أنت لم أرك في البيت إلا نادراً. فقد كنت طوال الوقت مشغولة بجمع الثروة).

إن ابنتي لا تأتي لزيارتي إلا عندما تضطر لطلب مبلغ جديد من النقود.

أما نحن فقد أهلكنا ابنتنا بأنفسنا، فقد كانت في طفولتها فتاة ضعيفة البنية وتمرض باستمرار، لذلك كنا نسعى لعمل كل شيء من أجل أن تستعيد عافيتها: كنا نصطحبها إلى البحر كل شيء عام، ولم نكن نبخل عليها في أي شيء، وحاولنا أن نخفف عنها عناء الدراسة ما أمكن، لأننا كنا نخشى إرهاقها.

أما ما يخص عملها في البيت فلا حاجة للحديث عن ذلك. فهي لم تكن تملك أي تصور عن كيفية غسل الأواني. وقد أعطت مساعينا هذه نتائجها:

كبرت الطفلة وشبت فتاة معافاة يانعة دون أي شيء آخر. فهي ترغب بمتابعة الدراسة، ولا تبدي الرغبة بممارسة أي عمل، تزوجت لكنها لم تستقم فترة طويلة لأن زوجها سئم من القيام بجميع الأعمال في المنزل وحده. غسل الثياب وكنس الأوساخ وطهي الطعام.

فتخاصما وافترق كل في سبيله. أما الآن فقد سارت الفتاة في سبيل آخر تطلب النقود منا باستمرار بالإضافة إلى أحدث الثياب. وإذا توانينا عن تلبية أية رغبة من رغباتها أو حاولنا توجيه أية ملاحظة إليها فإنها تهاجمنا بهجائها المر وكلماتها النابية: إنها مصيبة لا أكثر.

إن مثل هذه النتائج التي تبدو وكأنها شيء مفاجئ وغير متوقع تأتي أحياناً من وراء مساهمتنا العفوية بتكوين التوجيهات الأنانية في نفس الطفل. نحن نظن أن كل ما نفعله صحيح، وأننا نبذل الاهتمام من أجل مصلحة الطفل، ونضمر له الخير والسعادة والراحة فلا نجني من وراء ذلك سوى النتائج المحزنة. بالطبع، نحن لا نقصد بكلامنا هذا لأن تكون الطفولة خالية من البهجة، وأن يحرم الطفل من كل شيء ويعيش في جو دائم من الزجر وتلقي النصائح والتوجيهات، وأنه لا يتوجب تلبية أية رغبة يظهرها. بل بالعكس، فإن الحنان والطيبة والجهد الذي نبذله لجعل الطفل يعيش طفولة سعيدة، وسعينا لتأمين حياة هادئة للطفل وتكوين نظرة متفائلة لديه نحو المستقبل هي جميعاً أمور لا بد منها.

إننا غالباً ما ننزع إلى تفسير أنانية الطفل. لكي نجنب أنفسنا عناء تحليل الأسباب الحقيقية لتكونها والبحث عن منابعها الأصلية. بمقولة واسعة الانتشار: إنه طفل وحيد عندنا، وقد كرسنا حياتنا من أجله، وقدمنا له ثمرة جهدنا وعلمنا، وهكذا فقد نشأ أنانياً محباً لذاته، فلو كان لدينا طفلان أو ثلاثة لاقتسموا كل شيء فيما بينهم بالتساوي، ويعرف كل منهم أن عليه التفكير بغيره

إن هذه الطريقة في التعامل مع الطفل تقدم بالفعل ثماراً طيبة في تكوين شخصية إيجابية فعالة، شريطة ألا يحصل الطفل على الرفاهية والبحبوحة على حساب الآخرين.

ويجب ألا يتكون لدى الطفل انطباعاً بأننا نقدم أنفسنا ضحية من أجله، وأننا مستعدون للتخلي عن كل شيء من أجل أن نوفر له البهجة والسرور، والأهم من ذلك يجب ألا يشعر أن بإمكانه الاتكال على من حوله واستخدامهم من أجل بلوغ غاياته الشخصية وأنه يجب الاستفادة والحصول على كل ما يمكن في كل مناسب دون بذل المقابل.

إننا غالباً ما ننزع إلى تفسير أنانية الطفل. لكي نجنب أنفسنا عناء تحليل الأسباب الحقيقية لتكونها والبحث عن منابعها الأصلية. بمقولة واسعة الانتشار: إنه طفل وحيد عندنا، وقد كرسنا حياتنا من أجله، وقدمنا له ثمرة جهدنا وعلمنا، وهكذا فقد نشأ أنانياً محباً لذاته، فلو كان لدينا طفلان أو ثلاثة لاقتسموا كل شيء فيما بينهم بالتساوي، ويعرف كل منهم أن عليه التفكير بغيره.

لكن ذلك في أغلب الأحيان لا يزيد عن كونه تبريراً لتغطية عجزنا أو أخطائنا التي نرتكبها في تربية الطفل. فيمكن أن ينشأ الطفل أنانياً حتى ولو تربى في أسرة عديدة الأطفال، كما يمكن أن يشب إنساناً طيباً فانياً حتى ولو كان وحيداً في أسرته.

فعلّة الأمر لا تكمن في عدد الأطفال في الأسرة، وإنما في

أسـلوب التربية المتبع. فهناك شواهد كثيرة على نشوء أطفال في أسـرة متعددة الأطفال، بحيث لا يدع مجالاً للأهل بتبرير أسلوبهم الخاطئ في التربية عوامل خارجة عن إرادتهم.

فهذا الابن الأول يعلن لأمه أنه لا يستطيع استقبالها للعيش معه، لأن شـقته ضيقة ولا تتسع لسـرير صغير لوالدته، أما الابن الثاني فبالرغم من أن شـقته أوسع لكنها مليئة بالأثاث والفـرش ولا مجال لتخصيص مكان لهـذه الأم العجوز، وأما الثالـث. فهنـا لا مجال للتحدث معه بهـذا الأمر، لقد أصبح شـخصاً بارزاً ويشعر بالحرج الشـديد أمام أصدقائه الكبار بأن يروا والدته البسيطة.

وهكذا يقـوم الأبناء (برمي) الأم من بيت أحدهم إلى بيت لآخر لتضيع كل ليالي السـهاد الـتي قضتها بجانب أطفالها هبـاءً، ولتك الدمـى والألعاب الـتي كانت تسـعى لإبهاجهم برؤيتها، عدا الطعام والثياب التي كانت تشتريها لهم بنقودها المكتسبة بالجهد والعرق، والقلق الدائم على راحتهم:

هل استطاع الأطفال تسخين الطعام وتناوله بأنفسهم؟

ألم يحدث لهم شيء أثناء غيابي عنهم في العمل؟

كل ذلك أصبح منسياً فلم تقترب أقدام الأبناء من والدتهم لانشغالهم الشديد بهمومة اليومية:

يجب شراء مجموعة جديدة من الأثاث للبيت، يجب ادخار النقود اللازمة لشراء السيارة.

يجب اقتناء أقراط مرصعة باللؤلؤ وما شابه ذلك.

ويحـدث أحيانـاً أن تعيش الأم وحيـدة، ولا يجد الابن أو الابنـة وقتاً لزيارتهـا: إنها تعيش بعيدة والمسـافة طويلة (قد تكـون في مكان عيش الأبناء)، كما يجب توفير النقود اللازمة للسـفر إليها. فليس من المعقـول زيارتها بيدين فارغتين، كما يجـب مسـاعدتها هناك في بعـض الأعمال. يجب تعشـيب الحديقة وإصلاح السقف المتهدم.

وهناك خطيئة شائعة أخرى حول تفسير الأسس التي تنشأ عليها الأنانية، وهي وجهـة النظر التي تقول إن الأنانية التي تتولد فقط عندما تكـون رغبات الطفل غير محدودة وعندما يأخـذ الأهل جميعاً دون تمييز، أي أنه يأخذون بتدليل الطفل وزيادة ملاطفته، فتنشـأ لديه صفة الأنانية شـائع على نطاق وحسب، بل أكثر ما تنشأ بسبب النقص الشديد في إظهار هذه المشاعر تجاه الطفل. ومهما يكن هذا الأمر غريباً، فالحقيقة هي هكذا، وليس من الصعب أبداً فهم آلية هذه الظاهرة.

إن الطفـل الصغير يحتاج إلى حنان أمـه: لأن تأخذه بين يديهـا وتقلبـه، وأن تزيد من عطفها عليـه عندما يتألم، فهو دائمـاً بانتظار العطف والاهتمام، وعنـد توفر هذه العواطف فإنه يشـعر بالسـكون بالطمأنينة، لأنه يعـرف أن الأب والأم سـيأتون إليه في كل لحظة يحتاج فيها المسـاعدة وسيحمونه ممن تسول له نفسه الإساءة إليه، وسيدفعون عنه كل مكروه.

ثم يتجلى هذا الحنان والعطف أمام نظر الطفل من خلال اهتمـام والديه بأمـوره الدراسـة ورغبتهم بتنميـة الصفات الروحية والأخلاقية في شخصيته.

ولذلك فليس هناك حاجة عند الطفل لأن (ينتزع شيئاً من الأيـدي) وأن يطلب حاجة لتكون لـه فقط، وإن يلفت الأنظار إلى نفسـه: فهو واثـق أن بإمكانـه الحصول عـل كل ما هو ضروري له.

أمـا عندما يفتقـد الطفل إلى مثل هـذا العطف والحنان يصبح مضطراً للبحث عن السبل التي تؤديه به لبلوغ ما يرغب. فمثل هذا الطفل الذي لم يتذوق طعم الحنان أو حتى الشـفقة لا يستطيع أن يكون مثل هذه المشاعر في نفسه تجاه الآخرين. إذ أنـه لم يحصل في طفولته على ذلـك المقدار الضروري من حرارة المحبة والعطف، الذي تصحب حياة الإنسـان فيما بعد بدونه خالية من أي معنى. فالطفل الذي يشب في الأسرة دون عطف وحنان يحافظ بعد أن يصبح رب أسرة إلى هذا النمط القاسي والفظ في التعامل مع زوجته.

فمثل هذا الزوج لا يستطيع معايشة مشاكل أسرته والشعور بحاجاتها أو الالتفات إلى هموم طفله، فهمه الوحيد. هو تحقيق الراحة والمتعة الشخصية، وحتى لو كان يعلم أن زوجته مريضة وتقـوم طيلة النهار بأعمـال البيت ورعايـة الأطفال الصغار، فيمكن أن (يتأخر) في العمل وكأنه لا يوجد أي شـيء يمكن أن يثير قلقه، ثم يهب إلى غرفتـه ليخلد إلى النوم والراحة دون أن يسأل حتى عن صحة زوجته أو أن يقترب منها:

ما هذا المرض السـخيف. إنه توعك بسيط وسيزول خلال يومـين). وكل هـذا ليس لأنه لا يحـب زوجته ولعـدم مبالاته بطفلـه، أبداً، وإنما لأنه تعود على هذا التصرف منذ طفولته، وبهذه الصورة كان أهله يعاملونه:

ففي طفولته كان متروكاً لنفسه، ولم يظهر له أحد أي شيء من العطف والاهتمام ولم يكن ليسـأله أحد هل أنجز واجباته المدرسية أم لا، أو كيف حالته الصحية.

إذن فالأسـباب التي تـؤدي إلى تكوين النزعـات الأنانية في تعامل الإنسـان مع الآخرين كثيرة، وهي تنشأ على أساس التربيـة الخاطئة للطفل في الأسـرة ونمط تعامـل الأهل مع طفلهم.

ولكن ما هي صور تجلي الأنانية؟ إنها كثيرة وتأخذ أشـكالاً مختلفة في كل مرحلة من مراحل نمو الطفل. فالطفل الصغير يعلن عن ذاته ويصيغ مطالبه بالصراخ، أما الطفل الأكبر فإنه يشـعرنا بما يرغب عن طريق النوبات الهستيرية من الصلف والعناد.

أمـا إذا منعناه من شـيء ما فيمـا بعد. فيجيـب بالغيرة والطمـع. وثم تأخـذ الأنانيـة بالتجلي في المجـال الأخلاقي علـى صور مـن اللا مبالاة والخيـلاء والتكبر علـى الآخرين وعدم الشـعور بمعاناة الغير وحاجاتهم وتركيز الاهتمام على الرغبات والمصالح الذاتية.

هل يمكن للأطفال أن يرعوا الأطفال

عندما يتجاوز الأطفال الثامنة من أعمارهم، تخالج معظمهم رغبات قوية ببدء الانتقال من أطفال إلى راشدين ويريدون أن يعاملوا كراشدين، وأن يحصلوا على فرص الراشدين، ويودون لو ينهضون ببعض من مسؤولياتهم على الرغم من عدم اعترافهم بتلك الرغبة، والطريقة الوحيدة الأكثر وضوحاً لتمييز بين الأطفال الصغار والكبار تتمثل بتحميل هؤلاء مسؤولية أولئك داخل الأسرة.

وهكذا، يكتسب القول القديم المأثور:

(لا يمكن للمرء أن يتعلم فعلاً ما لم يعلِّم).

أهمية كبيرة. فعن طريق تحويل أطفالنا الأكبر سناً إلى معلمين لاخوتهم الأصغر سناً، نحقق أهدافاً ثلاثة:

١. نخفف العبء عن كواهلنا.

٢. نتيح للأطفال الأصغر أن يتعلموا مما يكون أن نعلمهم إياه بأنفسنا.

٣. نهيئ للأطفال الأكبر سناً تجربة أساسية للتعلّم، أي التعلّم عن طريق التعليم.

كان الزوجان دائماً يريدان أن يكونا أسرة كبيرة، وكانت أحوالهما مريحة بما يكفي لتحقيق ذلك الهدف، فقد كانا يعيشان في منطقة ريفية فوق مساحة واسعة من الأرض.

وكان راتب (س) يكفي لإعالة مثل هذه الأسرة.

وكانت (م) تحمل بسهولة. فرزقا بستة أطفال خلال ثماني سنوات. وكان أطفالهما أذكياء، وينضجون باكراً، وعنيدين.

وفوجئ الزوجان فعلاً، ولكن في وقت متأخر، بضخامة المسؤولية تجاه مثل هذا العدد من الأطفال. فكثيراً ما كانت الحاجة إلى الوقت والاهتمام تبدو غير ممكنة ـ جسدياً.

إنه لعمل مرهق جلوسك فقط حول طاولة الطعام والتحدث، في وقت واحد، مع أطفال أربعة يحسنون الكلام، في وقت تكون معرضاً فيه للقيام بإطعام طفلين صغيرين آخرين والتغيير لهما. ولهذا، كان الزوجان بحاجة إلى المساعدة. لأن قيام شخصين كبيرين فقط برعاية ستة من الأطفال عمل متعب.

وفي إحدى الليالي، وبينما كانا يتناولان طعام العشاء خارج البيت، خطرت ل(س) و(م) فكرة جديدة مختلفة، وعلى الرغم من أنهما لم يحاولا التفكير بالأطفال، فإن ضغط النسبة ٢/٦ كان حاضراً دائماً في حديثهما.

قال (س) ل(م) وهو سارح في أفكاره:

(اعلمي، أنه إذا حولنا واحداً فقط من أولئك الأطفال إلى راشد، فإننا سوف ننتزع واحداً من جانبهم ونضمه إلى جانبنا، فتصبح النسبة ٣/٥ فائدة ليست سيئة.

فقالت الزوجة وكأنها توصل أفكار زوجها: حسناً، لقد أصبحت ابنتنا الكبرى في الثامنة، وهو عمر يؤهلها للنهوض ببعض المسؤوليات، وربما يجب علينا أن نجندها إلى جانبنا ـ نقول لها بأنها، من الآن فصاعداً، أصبحت من فريقنا وتشارك الكبار مسؤولياتهم.

ولما كان الأب سمساراً للبورصة، فقد كانت الأرقام تثير اهتمامه.

بعد عشر أشهر سيبلغ أحمد الثامنة من عمره. فإذا استطعنا تجنيده معنا أيضاً فإننا سنصبح أهلاً لمعركة فيها أربعة في كل جانب!

بدأت الفكرة مشتتة ونصف جادة، ولكنها أصبحت أكثر أهمية ومعقولية عندما قاما بمناقشتها.

وبعد أسبوع، جلس الوالدان لدراسة الوضع مع ابنتهما الكبرى. وجعلا الجلسة تبدو وكأنهما حفلة تخرج. حيث قدما

لها التهاني لبلوغها مرحلة النضج وبذلك يمكنها أن تصبح واحدة من الثلاثة (الراشدين) في الأسرة.

قيل لها بأنه سوف يسمح لها، من الآن فصاعداً، بالقيام بأعمال كثيرة: سوف تشارك في الاجتماعات الأسبوعية الخاصة بالتخطيط التي يعقدها والدها، وسيكون بإمكانها البقاء لمدة نصف ساعة إضافية كل ليلة بعد حلول موعد نوم الأطفال، وسوف تجلس مع الكبار في مأدبة عيد الشكر والمناسبات الأخرى عند وجود الأقرباء، ويمكنها أن تبذل المزيد من الرعاية للأطفال الصغار، كما يفعل والدها تماماً.

شعرت الطفلة بالنشوة والاعتزاز. وتبنت، منذ ذلك اليوم، سلوكاً مختلفاً إلى حد ما، حيث راحت تبدو، عند وقوفها، أكثر طولاً، وأكبر سناً إلى حد ما.

وفي صباح اليوم التالي، أثناء طعام الفطور، طلبت الأم من ابنتها أن تقوم، بدلاً منها، بالتغيير للطفل الرضيع. وقامت بمساعدة أخاها الآخر في البحث عن حذائه.

وعندما راح الجميع يتكلمون في وقت واحد، طلبت الأم من بعضهم أن يوجهوا أسئلتهم إلى أختهم الكبرى بدلاً منها. وفي ذلك المساء، قام الوالدان، بمساعدة ابنتهما هذه، بإرسال الأطفال إلى أسرتهم، ثم تركاها كحاضنة وخرجا لفترة. ولكنهما، في الواقع، لم يبتعدا كثيراً. وعادا مرة واحدة على الأقل ليختلسا النظر من النافذة ليريا كيف كانت تسير الأمور في غيابهما، ولكنهما خرجا، بعد ذلك، فعلاً وتركا ابنتهما في موقع المسؤولية.

امتدحا الدور الجديد لابنتهما بنظرات ذات مغزى وكلمات دافئة. وعبّر لها عن شكرهما وقالا لهما بصدق وإخلاص بأنهما تجعل حياتهما أكثر سعادة. وأصبحا يحثان أطفالهما الآخرين لكي يعبروا عن شكرهم لأختهم الكبرى.

نجحت الخطة، كانت النسبة ٣/٥ ولكنها، بعد تسعة أشهر، تبدلت لتصبح ٤/٥، وعادت الأطفال إلى المقدمة من جديد.

ارتياح الأطفال بمساعدة نظرائهم

يمكن، في وقت مبكر جداً، أن يقوم الأطفال الأكبر بمساعدة أخوتهم وأخواتهم الأصغر، خصوصاً في تغيير الملابس. فالطفل ابن الرابعة الذي يمكنه أن يرتدي ملابسه بنفسه، يمكنه أيضاً أن يساعد أخاه الأصغر في ارتداء ملابسه. وبشيء من السخاء في المديح كمكافأة لهم، يتمتع الأطفال، إلى حد مدهش، بعرض وبذل مساعدتهم.

يمكن جعل هذا النشاط مشوقاً دائماً عن طريق تحويله إلى نوع من السباق. فعلى سبيل المثال، يمكن أن نقول لطفل الرابعة من عمره:

أيمكنك أن تذهب وترتدي بيجامتك وتعود إلينا في غرفة الجلوس، لنعرف كم ستستغرق في ذلك من وقت؟

ولكن، لا تنس أن تضع ثيابك في الدرج، هل أنت مستعد؟ انطلق!.

وبعد إحاطة عملية ووضع الأرقام القياسية لغرض تحطيمها بشيء من اللهو، نقول:

حسناً، أظن يا بني أنك أصبحت كبيراً بما يكفي لكي تجرب نوعاً جديداً من الأرقام القياسية. دعنا نرى كم تستغرق، أنت وأخوك الأصغر، في ارتداء البيجاما. ولا تنس أن تساعده. أيمكنك أن تقوم بذلك؟

لا بد من زيادة المديح لقاء هذا الإنجاز المضاعف. فالطفل الأكبر يحتاج إلى الشعور بالارتياح ليس فقط لأنه أنجز عملاً ما بسرعة، بل أيضاً لأنه أصبح كبيراً بما يكفي لمساعدة أخيه الأصغر للقيام بالعمل نفسه، ويمكن أن تقول له شيئاً من قبيل المديح مثل:

أعلم يا بني بأنك تفوقت علي في سرعة تحضيرك لأخيك الأصغر.

ولا يجب أن ننسى الطفل الأصغر أيضاً لكي يواصل تعاونه في المغامرة المشتركة.

أسلوب المرافقة

ينبغي أن نسعى لمساعدة الأطفال على الشعور بالمسؤولية أحياناً عن أخواتهم وأخواتهم الأصغر، ولكي لا نفقد أحدهم عندما نكون في مكان عام.

فإذا كانت أسرتنا كبيرة، نطلب من أطفالنا أن ينتظموا اثنين اثنين ويحافظوا على ذلك وألا يتفرقوا أو يضلوا في الأمكنة العامة. أما في الأسرة الصغيرة، فيمكن تعيين طفل أكبر لطفل أصغر. والأمر الأساسي، في كلا الحالين، هو التأكيد على مسؤولية الطفل الأكبر ضمن كل زوج وإغداق المديح بسخاء بعد واقعة القيام بعمل جيد.

تعليم الفرص

من المهم أن نعمل على تطوير تعليم المهارات عند الأطفال وجعلهم يشعرون بقدرتهم على صوغ أخوتهم وأخواتهم الأصغر والتأثير عليهم.

بأن نحاول أن نقول للطفل الأكبر شيئاً مثل:

لاحظت يا بني إلى أي مدى يحاول أخوك الأصغر أن يقتدي بك. فهو يقلدك في كل ما تقوم به.

وأظن أن طفلاً مثلك في التاسعة من عمره أصبح كبيراً بالنسبة لطفل في الرابعة.

واعتقد انه يمكنك فعلاً أن تساعدني في شيء ما.

وأنت ترى أن أخاك الأصغر لا يمكنه أن يتعلم كيف يحافظ على ترتيب خزانته. فهو دائماً يترك حذاءه خارجها أو ملقى كيفما كان. فلو تهيأ له أن يكون في غرفة واحدة معك، لرأى ترتيبك ولفعل مثلك. ولكن القدوة الحسنة لن تتهيأ له لأنه ليس في غرفتك.

حاولت أن أعلمه، لكنني أظن أنك تستطيع أن تقوم بذلك أفضل مني. فهل لك أن تعلمه كيف يرتب خزانته بحيث تكون نظيفة ومنظمة، وأن يحافظ عليها لكي تبقى كذلك؟

شكراً لك يا بني، وأنا فعلاً أقدر لك هذا.

لا شك في أنني أشعر بالفرح لأن لي صبياً كبيراً ونافعاً مثلك!.

حضانة الأطفال

مساعدة الأطفال على أن يشعروا ويتقبلوا النوع نفسه من المسؤولية التي كان سبقهم في تقبلها من قاموا بحضانتهم.

يلاحظ معظم الأطفال، على مدى سنوات، الموقع المسؤول لحاضنيهم. فحاضنو الأطفال يتلقون توجيهات من الآباء ويتمتعون بالسلطة والأهمية. عندما نقول لطفل، في التاسعة أو العاشرة من عمره، بأنه أصبح في سن تؤهله لحضانة طفل، فإن قولنا سيثيره فعلاً.

وعلينا أن نعبر عن ذلك بصورة إيجابية وإطرائية تماماً:

حضانة الأطفال عادة من عمل الأطفال الأكبر سناً فقط، ثم وكذلك تكسب مالاً وبما أن لدينا طفلاً مسؤولاً في أسرتنا يشب بسرعة، هو أنت، فإننا فكرنا في إمكانية أن نسمح لك بحضانة الأطفال في وقت مبكر قليلاً.

ونقدم للطفل التوجيهات اللازمة على أن تكون واضحة وبسيطة. ونترك له رقم الهاتف حيث يمكن الاتصال بنا. وعند وجود رقم هاتف في المكان الذي نكون فيه، يمكننا أن نترك له رقم هاتف جار لنا بعد أن نكون قد رتبنا الأمر معه مسبقاً.

يجب أن ندفع للطفل الحاضن، فور عودتنا إلى البيت، أجراً ساعياً بسيطاً، مقترناً بقدر كبير من الثناء.

التجربة العرضية في رعاية الأطفال تجعل الطفل يشعر بكامل المسؤولية عن إخوانه وأخواته الأصغر سناً، تزيد، إلى حد كبير، من المسؤولية التي يشعر بها نحوهم من يوم إلى آخر.

لعبة ومناقشة

هناك فعاليات تجعل الأطفال الصغار يدركون مدى تأثير ما يقومون به على سلوك أخواتهم وأخواتهم الأصغر، وعندما تنتهي اللعبة، ننفرد بالأطفال الأكبر ونناقش ما قام به الأطفال الأصغر عندما لم يقل أحد، يقول المشرف: نقدم أمثلة على الأطفال الصغار الذين يتبعونهم، في الأمور الحسنة إضافة إلى السيئة، ولنستخدم كثيراً كلمة مسؤولية في المناقشة.

وعندما نتحدث مع أطفالنا الذين أصبحوا في عمر يؤهلهم لتحمل مسؤولية ما، علينا أن نستخدم أسلوباً واعياً وواضحاً، أي أن نتحدث إليهم كما لو كانوا راشدين. وكثيراً ما يكون الاختلاف واضحاً تماماً. وسيستجيب الأطفال

التفاعل مع الأطفال الأكبر سنا

يتبنى كثير من الآباء طريقة خاصة في التحدث مع الأطفال. وهي عادة طريقة لطيفة، نتحدث فيها ببطء، ونستخدم كلمات أصغر، ربما متنازلة قليلاً، وأحياناً نستخدم حديث الطفل. وكثيراً ما نبقى مع ذلك الأسلوب للاتصال حتى عندما يكبر أطفالنا.

وعندما نتحدث مع أطفالنا الذين أصبحوا في عمر يؤهلهم لتحمل مسؤولية ما، علينا أن نستخدم أسلوباً واعياً وواضحاً، أي أن نتحدث إليهم كما لو كانوا راشدين. وكثيراً ما يكون الاختلاف واضحاً تماماً. وسيستجيب الأطفال.

وكما هي الحال في كل شيء، سوف يتصرفون وفقاً لتوقعنا واعترافنا بنضجهم، اللذين ينتقلان إليهم لا عن طريق ما نقول بل كيف نقول.

التدريب على الوالدية

على اعتبارنا آباء، فإن أفضل ما يمكن أن نقوله لأحد أطفالنا على سبيل المدح هو أنه سيكون والداً صالحاً في يوم ما.

إذا اعترض الأطفال على المسؤولية التي نحملها لهم تجاه اخوتهم وأخواتهم، يمكن أن نذكرهم بأنهم هو أيضاً يصبحون يوماً ما آباء وأمهات، وأن ما يقوموا به تجاه الأطفال الآخرين لا يساعد الأطفال الصغار فقط، بل يساعدهم هم أيضاً في تهيئة أنفسهم بالذات لكي يصبحوا آباء صالحين.

ومن الواضح، أنه يمكن للآباء أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك ويحملوا الأطفال مزيداً من المسؤوليات، وأحياناً، يحمل

الطفل الأكبر في الأسرة مسؤولية كبيرة جداً، بينما تكون مسؤولية الآخرين ضئيلة جداً.

المعلمون

في بداية الشهر، ننفرد بالطفل الأكبر ونقول له شيئاً مثل:

يا بني، هناك شيئان أو ثلاثة يحتاج أخوك إلى المساعدة فيها فعلاً. وبما أنه يحترمك كثيراً، فإننا نعتقد بأنه يمكن أن تكون ذلك الشخص الذي يساعده.

إنه بحاجة إلى أن يتعلم كيف ينظف غرفته بشكل أفضل، وكيف يكون أكثر اهتماماً بأمه.

فتعال بنا نختبرك.

نحن اليوم سنعطيك فرصة نختبرك بها من الآن وحتى نهاية الأسبوع، وسنرى إذا كنت ستتمكن من مساعدته لكي يكون أقل في كلتا الناحيتين.

ثم نتحدث حول كيف يمكن لطفلنا الأكبر أن ينجز مهمته. ونناقش أهمية القدوة في هذا المجال، إضافة إلى كيف يمكنه أن ينبه أخاه الأصغر. وندرس كيف يمكنه أن يصطحبه إلى غرفته ليريه، معتزاً، بمدى نظافتها. ونزوده بأفكار مفيدة ثم نثني عليه.

عندما يبدأ الأطفال بتعلم ضبط أنفسهم، يحدث شيء رائع: يتأهلون للاضطلاع بالمسؤولية عن الآخرين، وهو تحول ضروري ومفرح بالنسبة لعائلات كثيرة.

اكتشف الوالدان إن ما يسببه هذا التحول من فرح عندما كانت ابنتهم الكبرى على أعتاب السادسة من عمرها. وكانت قد تعلمت استخدام الطرق التي وردت في الكتب التي تتحدث عن كيفية تعلم الأطفال الفرح، حيث وجد الوالدان ووجدناها في أحد الأيام في الغابة قرب البيت أنها تعلم أخاها وأختها الأصغر. لم تكن تعرف أننا كنا نستمع إليها. كانت تحدث أخويها بطريقتها الخاصة اللطيفة حول جمال أوراق الخريف. وأشارت إلى فرح السناجب فوق الأشجار، والتصميم الفني الذي يحمله لحاء الشجار، وأصوات العصافير، كل ذلك بأسلوب واضح ذي مغزى.

في الواقع، لا نعرف أبداً إلى أي مدى يتم إيصال ما نعلمه لأطفالنا حتى نسمعهم يرددونه من جديد. فقد شعرنا بالبهجة كما لو كنا نراقب أول خطوة يخطوها طفل.

علينا يومياً أن نغتنم الفرص لكي نجد طرقاً لتعليم الأطفال. وعلينا أن نشجعهم على إعداد عروض أسرية خاصة حول موضوع اختيارهم، وإكمالها بوسائل معينة بصرية. وسوف تعترينا الدهشة لما نكتشفه عندهم من إبداع وفعالية.

النقاط الحساسة للأسرة

عندما يتجاوز أطفالنا الثامنة من أعمارهم، فإنهم يجتازون جوانب (الانتقال)، وتبدو على الفور تقريباً ثلاثة مظاهر واضحة ومنتظمة إلى حد ما لوضعهم الجديد:

١- حضانة مأجورة للأطفال

غالباً ما ينتظر الأطفال في أسرة الفرصة هذه المناسبة ويعرفون أنها ليست فقط فرصة لكسب المال، بل أنها علامة على أنهم أصبحوا جزءاً لجهة الكبار فيها.

٢- وقت التعليم

نحاول مرة في الأسبوع جمع كافة أعضاء الأسرة لسرد القصص أو تعليم درس بسيط حول موضوع ما نشعر بأهميته. ولنا طريقتنا الخاصة في استغلال هذا الوقت الذي يساعد أطفالنا الأكبر سناً، كما نعتقد، على النهوض بمسؤولية أخوتهم الأصغر سناً.

فنحن ننفرد بأطفالنا الأكبر سناً (أولئك الذين تجاوزا الثامنة) إلى اجتماع مستقل معهم في حين يكون فيه الأطفال الأصغر منهمكين في اللعب.

ونعلمهم الفكرة أو نقص عليهم القصة التي نكون حضّرناها بطريقة الكبار. ثم نعين كل واحد منهم لكي يعلم الدرس لأخوته الأصغر. ثم نجتمع كأسرة. ويقتصر وجودنا، كآباء، فقط على حفظ النظام وتأمين الصغار أثناء عملية التعليم التي يقوم بها الأطفال الأكبر.

الجلسات الأسبوعية

يقول بعض الآباء والمربون نحن نكرس بعض الوقت كل أسبوع للتخطيط للأسبوع القادم، ونخصص جزءاً من هذا الوقت للكبار، ويكون في المساء. وكان هذا الجزء، أصلاً، للآباء فقط، الذين ينسقون البرنامج الأسبوعية الخاصة ويدرسون أهدافنا للأسبوع القادم. ومع تقدم بعض الأطفال في العمر، بدأنا نضمهم إلينا، ونكرس بعض الوقت للتحدث حول الأطفال الأصغر. وما زلنا حتى الآن تعترينا الدهشة لمدى ما يتمتع به أطفالنا الأكبر من نفاذ بصيرة بشؤون اخوتهم وأخواتهم الأصغر.

المرأة...
نظرة إسلامية

إعداد: زكي الحداد

ورد في الحديث الشريف: (الجنة تحت أقدام الأمهات).

وكما قال أحد الشعراء:

الأم مدرسة إذا أعددتها❖❖❖أعددت شعباً طيب الأعراق

من هنا تأتي أهميتها ودورها، فكيف نكوّن الأساس لتهيئة هذا العنصر وتنشيطه لما ينسجم مع ما تقتضيه مصلحة الأمة في الوقت الحاضر.

ذهب البعض وللأسف الشديد إلى أن الإسلام لم ينظر إلى المرأة كمخلوق كامل، بل نظر إليها كمخلوق ناقص، حيث لم يمنحها الحرية ولم يسمح لها بمشاركة الرجل في مجالات الحياة، ونقول لهؤلاء بأن هذه الآراء لم تخضع لشروط تحليلية صحيحة، بل إنها آراء سطحية لا تستند على قاعدة سليمة أو أسس علمية. وهنالك جملة من الأدلة التي تثبت بأن النظرة الإسلامية للمرأة اعتمدت على التحليل المتكامل لمكونات المرأة ما أثبتته النظريات الحديثة وفقاً للموضوعات التالية:

نشوء الأجيال اعتماداً على الأسس التربوية السليمة يحتاج إلى العنصر الأساس لإدامته وتفعيله وفق ما تقتضيه حاجة المجتمع، ولهذا فقد ذهب المنهج الإسلامي إلى منح المرأة حقها في الحياة من خلال تلك النظرة المبدئية لهذا العنصر. لذا فإن نظرة الإسلام إليها تختلف عن باقي الفلسفات أو الأيديولوجيات، حيث اعتمد الإسلام على تكوينها الفسيولوجي العاطفي الذي يعدّ العامل المقوّم لشروط التنشئة الصحيحة.

فهي تمتلك من العاطفة ما لا يمتلكه الرجل، وبناءً على هذه الخصوصية فإن الدور المناط بها يعدّ الركيزة الأساس لبناء مجتمع سليم.

الجانب التكويني للمرأة

لم ينظر الإسلام إلى المرأة بأنها كائن ناقص بل نظر إليها كمخلوق يتصف بخصوصية متميزة لا يمتلكها الرجل، وهي العاطفة، فالجانب العاطفي عند المرأة أوسع بكثير مما عند الرجل كما أثبتته دراسات علم النفس وعلم الأخلاق والتربية، فكيف نتمكن من خلق رابطة أسرية تعتمد على المحبة والانسجام طبق هذا التصوّر الإسلامي عن المرأة؟

في حين أن المرأة في الغرب لم تحصل على حقوقها إلى الآن وكل ما حصلت عليه من المساواة ما هو إلا وسيلة إلى ابتذالها وجعلها في متناول الأيدي بغية الحصول عليها بسهولة لمن أراد ذلك حالها حال بقية السلع المعروضة، بل قد تكون أدنى مستوى وقيمة من تلك السلع التي تحظى باهتمام وصيانة أكبر أثناء العرض(١) باعتبارها أغلى ثمناً.

وبسبب تلك المساواة المزعومة تركت المرأة في الغرب بيتها ورعاية أولادها، وانصرفت لممارسة عملها أسوة بالرجل فكانت النتيجة تفكك عرى الرابطة الأسرية وانزلاق أفراد الأسرة في مهالك الفساد والانحطاط. ولغرض علاج هذه الظاهرة اعتمدوا على المربية، كونها هي الوحيدة القادرة على توفير أجواء الأمومة، ولكنها ناقصة إذ تعتمد على توفير آليات التنشئة أي وسائلها لا غاياتها فبقي الخلل واضحاً؛ لأن الطفل كيان - يحتاج وفقاً للأحكام الجعلية - إلى رابطة الأمومة.

فالأم توفر لطفلها الغذاء (الحليب) من صدرها وهذا يضمن للطفل نمواً صحيحاً متكاملاً حيث ينشأ إحساسه الغريزي منذ الطفولة ويكتمل اكتمالاً متجانساً مع نموه حتى يصل إلى مرحلة النضج الكامل.

من هنا اعتمد الإسلام في هذا المورد على مسألة الأبوة والبنوّة. والأم هي حلقة الوصل بين أمرين لا مرد لهما في ما تدعيه النظريات السطحية في هذا المقام، حيث أن الأم هي الكيان الوحيد الذي يمنح الطفل ما يحتاج إليه.

ولو عدنا إلى مجتمعات البادية ومجتمعاتنا القديمة نجد أن الأجيال التي اعتمدت على تربية الأم ورعايتها قد حققت تكاملاً خلقياً فقدته المجتمعات المتطورة حيث أرست جملة من الكمالات التي أرادها اللّه تعالى في السنن الكونية، فنرى الوفاء والصبر والشهامة والحلم، كلها مصاديق لأخلاق المجتمعات القديمة بينما نجد أن المجتمعات التي تجاوزت ما أراده الإسلام

قد وصلت إلى حالات خطيرة من التفكك والانحطاط والعنف.

النظرة الإسلامية للمرأة

المرأة في ظل الإسلام معززة مكرمة بشكل لم يرَ التاريخ لها عزّاً وكرامة إلا في تعاليم الرسول وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم)(٢).

وتؤكد أحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) على أن وجود البنت في البيت رحمة مشيرة بذلك إلى مفصل أساسي في المجتمع ومحركة لضمير الأبوة باتجاه بلورة إحساس إسلامي رباني يتعامل مع البنت باعتبارها رحمة تملأ البيت بالغبطة والفرح وتحوطه بالحنان لذلك يقول (صلى الله عليه وآله):

(خير أولادكم البنات)(٣).

ذلك لأن البنت تكون أرق قلباً ووجداناً من الابن (الذكر) مع ما للابن من مزايا وخصوصيات.

ومن خلال هذه الرحمة التي أشار لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعامل المسلمون مع بناتهم.. حيث اندثرت في أذهانهم تلك النظرية التي تقول بأن وجود البنت في البيت يجلب العار.

نعم ربما يتعامل بعض الآباء بخشونة مع بناتهم.. عبر خلفية تستمد جذورها من تقاليد المجتمع الجاهلي وعاداته الاجتماعية.. فيسدّ كافة الأبواب بوجه البنت ابتداءً من زيارة الأقارب وانتهاءً بحرمانها من حقها في التعليم وممارسة دورها الاجتماعي في حركة المجتمع العامة. وقد أدى هذا الأمر إلى شيوع المظاهر الاجتماعية السلبية في حياة البنت بشكل خاص وحياة الأسرة بشكل عام.

فلكي تخرج البنت من أسر النظرية القمعية التي يمارسها الأب في البيت، تنطلق الفتاة بغياب الوالد، إلى الحياة العامة، وتمارس بدوافع تفريغ طاقة الحرية المكبوتة في داخلها أفعالاً مخلّة بالآداب الأسرية والاجتماعية العامة..

ومخلّة بالمقاييس المتعارفة في المنظومة الاجتماعية والأسرية التي يريدها الإسلام مما يؤدي إلى ظهور حالات شذوذ مستعصية تجلب الدمار والخراب للبنت والأسرة معاً.

وقد نشرت دراسة في إحدى كبريات الصحف عن العلاقات الاجتماعية السائدة في الأوساط الطلابية في جامعات إحدى الدول.. حيث كشفت أرقاماً مذهلة عن مدى التفسخ الحاصل في العلاقات بين الجنسين، عبر شهادات قدمها جامعيون وجامعيات مرموقون.

هذا التفسّخ لم يترسّخ في تركيبة العلاقات الاجتماعية إلا بسبب عدم وجود قيم إسلامية ومبدئية تأخذ بعين الاعتبار دور هذه القيم في إيجاد التوازن الاجتماعي، وحاجات وضرورات الاختلاط أو عدمه.

إن فقدان هذا التوازن هو السبب الأساس في فقدان العلاقات لتوازنها، وغياب المنطق الأخلاقي الذي يحكم منظومتها وتركيبتها في الحياة الاجتماعية لذلك لا نجد مبرراً لغضب والد البنت إذا ما أفلتت من آثار قيوده القديمة في التعامل معها، لأنه من الأساس لم يعرف الطريقة والأسلوب الأخلاقي الذي يحمي فيه ابنته من حالات الانفلات والسقوط في مستنقع الرذيلة والخطيئة.

المطلوب هو البحث عن المكوّنات القيمية والأخلاقية الإسلامية التي تشعر البنت أنها تنسجم معها، إذ بوجود هذه المكوّنات فإن المجتمع الإسلامي سيدرأ الكثير من أخطار الواقع الممزّق والمتحلل، وسيرتب أجواءه عبر إيحاءات وإشارات وأساليب الحالة الأخلاقية التي يطرحها الإسلام في تهذيب البنت وتأسيسها وفق المعالم الرسالية..

والمطلوب وقفة مسـؤولة أمام احتياجات البنت وتفهّم معاناتها الاجتماعية، ونبذ التعامل معها على أسـاس السيد والمأمور، انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي التي تحترمها وتقرّ لها حقوقها، وتدفع الآباء إلى رعايتها وتنشئتها وفق منظور صحيح.

إن التاريخ الإسلامي وفق فصوله الاجتماعية هو أفضل استدعاء موضوعي يمكن ترشيد واقع المرأة المسلمة من خلاله لأن هذا الاستدعاء سيضيف رصيداً هائلاً من التجربة الأخلاقية لأجوائها المشحونة بإسقاطات الواقع.

وسيؤكد قدرتها على توظيف هذا الاستدعاء بما يخدم دورها ووجودها كمشروع رحمة في البيت ومشروع رحمة في حركة المجتمع الإسـلامي نحو الفضيلة، حيث نجد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع ابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يمثّل نموذجاً رائعاً لأخلاقيات الأبوة.

ومن المؤكّد أن السـبب الذي يكمن في هذه التراكمات الهائلة من الخطاب، والشطحات السلبية في سلوك وممارسات بعض البنات في الواقع الاجتماعي يعود إلى غياب الأب عن دائرة استدعاء الرموز النسوية التي كان لها حضورها الأخلاقي المشرف في حياة المسلمين، وتمسكه بعادات وتقاليد بالية لا تسمن ولا تغني من جوع البنت لحالة أخلاقية واقعية في حياته.

الهوامش:

١. المرأة في ظل الإسلام، الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته)، ص١٥.

٢. المصدر السابق، ص٢٣.

٣. مستدرك الوسائل: ج٥، ص١١٦، باب٣، ح١٧٧٠٨.

❖ ***المطلوب هو البحث عن المكوّنات القيمية والأخلاقية الإسلامية التي تشعر البنت أنها تنسجم معها، إذ بوجود هذه المكوّنات فإن المجتمع الإسلامي سيدرأ الكثير من أخطار الواقع الممزّق والمتحلل، وسيرتب أجواءه عبر إيحاءات وإشارات وأساليب الحالة الأخلاقية التي يطرحها الإسلام في تهذيب البنت وتأسيسها وفق المعالم الرسالية..***

❖ ***فلكي تخرج البنت من أسر النظرية القمعية التي يمارسها الأب في البيت، تنطلق الفتاة بغياب الوالد، إلى الحياة العامة، وتمارس بدوافع تفريغ طاقة الحرية المكبوتة في داخلها أفعالاً مخلّة بالآداب الأسرية والاجتماعية العامة..***

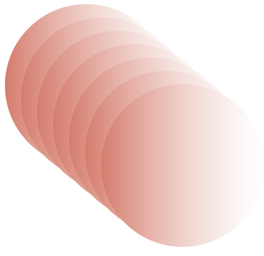

الأم وابنتها المراهقة

تعتبر مرحلة المراهقة هي المرحلة العمرية التي تتوسط بين الطفولة واكتمال النضج عند الأنثى (بداية الحيض) والبلوغ عند الذكر، ويصاحبها النمو الجسمي، ويصحب بدايتها عادة البلوغ الجنسي الذي يتفاوت فيه الأفراد تفاوتاً واسعاً، ليصل في الأحوال العادية إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين وآخر المتأخرين، وهي من أهم مراحل النمو في حياة الإنسان(١).

ولكن هناك فروق فردية بين الأفراد في التأثر بها إلى درجة كبيرة، والبعض الآخر تمرّ عليه دون أن تترك لديه آثاراً قوية. فالنفس الإنسانية في تكوينها وبنائها لها خصوصية التنوع والتفرد... فما يؤثر بشخص ما، ربما لا يتأثر به الآخر، حتى وإن كانا أخوين من نفس الأسرة الواحدة. فالمراهقة مرحلة تترك آثارها الإيجابية والسلبية، فإذا أحسن التعامل معها، فإنها تمرّ بسلام.. وسنحاول في هذا الموضوع أن نستعرض بعض المشكلات التي تتضخم لدى الإناث دون الذكور في مرحلة المراهقة..

إن البلوغ عند الإناث يعني انتهاء مرحلة الطفولة المتأخرة، وبالتالي ضرورة معاملتها معاملة تشعرها بالمسؤولية وبشكل تدريجي.. كما يحصل في الفطام الناجح في مراحل عمر الطفل الأولى...

لكي لا تترك آثاراً ومتعلقات أول مواجهة فاشلة مع متطلبات الحياة..وضرورة أن تقوم الأم بدور الصديقة بحيث تفهم ابنتها المراهقة في البيت، وتشعرها بأنها أقرب لها من أية صديقة أخرى، وتستمع لها وتفهم مشكلتها التي نتجت بفعل هذا التغير الفسيولوجي المفاجئ.. وما صاحبه من نمو نفسي ونضج عقلي..

فالتغيرات الفسيولوجية يمكن إدراك آثارها بسهولة، أما النمو النفسي والنضج العقلي فمن الصعوبة الإحساس به إلاّ من خلال بعض الحالات السلوكية الصادرة من الفتاة نفسها..

فهي تظل تتخبط بين طفولة الأمس وبراءتها، ونضج اليوم والأدوار المترتبة عليه..

فالأم هي صمام الأمان بالنسبة للبنت..

تشاركها الرأي، وتقتحمها بشكل هادئ، ولا تجعلها تنسحب إلى ذاتها دون حل للمشكلة التي تواجهها..

فمن الناحية الشخصية تبرز مشكلة الاعتداد بالرأي والتصلّب له، وعدم إعارة الأهمية للآخرين... وبإمكان الأم أن تخفض من حدّتها من خلال فهم ما يجري.. ثم إرشاد البنت ووضع الحدود الحقيقية لذاتها أو نظرتها للآخرين. بعد أن كانت تتحرك بحرية وسهولة مع الأطفال بنفس سنها، والآن بات عليها أن تتحدد في حركتها أو مع من تستقبلهم العائلة من الأقرباء أو الضيوف الغرباء... بحيث تشعر بأنها ما عادت طفلة، ويجب أن لا تعامل كما كانت سابقاً...

أما أهم الأحاسيس التي تظهر على الفتاة بعد النضج فهي:

. الإحساس المفاجئ بالنضج الفسيولوجي (الجسمي) مع نقص النضج النفسي والعقلي.

. الإحساس المفاجئ بالأنوثة..

. الإحساس بقيود الأم والأب ومحاولة التخلص منه.

. الإحساس بالقدرة على إقامة علاقة مع الجنس الآخر (بفعل الإعجاب).

تلك الأحاسيس لم تكن ظاهرة لديها كسلوك تدركه وتتعامل معه، إلا أنها برزت مع النضج الفسيولوجي. لذا يفضل أن تتعامل الأم مع ابنتها خلال هذه المرحلة بكل هدوء، ويكون هذا التعامل مبنياً على تفهم ما يدور بداخلها، وهي حاجة غريزية عند الأم المتفهمة لدورها. وهذه (الأم) لا تحتاج إلى دراية عالية وتفهم واسع في الموضوعات النفسية والتربوية والإرشادية... بقدر ما تحتاج إلى معرفة بسيطة.

النضج وآثاره المرحلية

أولى مظاهر السلوكيات الناجمة عن النضج الفسيولوجي، وما يتبعها من تغيرات نفسية عقلية، هي مشكلة التغيب عن الدراسة، ثم مشكلة الاهتمام بالجوانب الجمالية في الحياة مثل الاهتمام بالورود والأزهار، والإحساس بالجمال والأشياء المثيرة، وهي دليل عن تعبيرات النمو النفسي، فضلاً عن تأثير الأقران من نفس العمر، أو ممن سبقها في النضج الفسيولوجي..

ويُعرّف (شارلوت سميث) جماعة الأقران، بأنها مجموعة من الأشخاص الذين يُعّدون متساوين من ناحية بعض السمات

المميزة كالعمر أو المكانة المهنية. ويشير مصطلح الأقران إلى جماعة تتكون من نفس العمر والاشتراك في خصائص اجتماعية أخرى.

وتلعب جماعة الأقران دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية نظراً لأن الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الجماعات يكتسبون خبرات جديدة لم يتم اكتسابها عن طريق الأسرة.

ويرى (هنسلين) أن جماعة الأقران تتكون من مجموعة الأفراد في نفس العمر، ولديهم اهتمامات مشتركة. وقد تأخذ شكل جماعات الأصدقاء أو جماعة الجوار(٢).

ولا نقول أن جماعة الأقران هم وحدهم المؤثرين على سلوك الفتاة المراهقة، بل يتدخل النزوع الداخلي الذي ينجم عن إحساسها بنفسها، وحالة التهيؤ النفسي الذي ينشأ من داخلها... فالإمام الشيرازي (قدس سره) يرى (أن الشخصية ليست محض انعكاس للمحيط الاجتماعي، بل أمر مزيج من الذاتية والانعكاسات الاجتماعية وأمور أخر، فإن كل هذه الأمور دخيلة في تكوينه الشخصي)(٣).

إذن يمكننا القول أن التغيرات التي تعصف بحياة الفتاة في مرحلة المراهقة تحكمها البيئة الاجتماعية وعوامل التهيؤ النفسي، ولا نؤكد على كبت تلك الميول والاتجاهات المتعارضة مع واقع الأسرة الملتزمة بقدر ما نوجه الأم لتتفهم ظروف البنت المراهقة. وهذا التوجيه النفسي يساعدها على معرفة الخطأ من الصحيح، وليس قمع رغباتها.. ويدلنا قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كأحسن مؤشر للتوجيه والإرشاد النفسي عندما قال (عليه السلام): (صيانة المرأة أنعم لحالها وأدوم لجمالها)(٤).

التربية والبناء النفسي

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(يا أيها الناس إن دماؤكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم).

هذا ما دعى إليه الرسول حول احترام النفس والعرض(٥) وقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بضرورة معرفة مشكلات البنت والولد ومتابعة كافة أمورهم، فهم عماد المجتمع، وعلى الأسرة الناضجة أن تهتم بأمرهم.

(البنات حسنات، والبنون نعم، فالحسنات يُثاب عليهن، والنعمة يُسأل عنها(٦)، إذا أحسن تربيتها وتم تقويم سلوكها وفقاً للقيم الإسلامية.. لذا فإن الأسرة وخصوصاً الأم عليها أن تتمعن فيما يلي:

١. خلق رؤية واضحة تستمدها البنت من الإمكانات المطروحة أمامها في سلوك أمها، وبها تستطيع البنت أن تزيل الغموض الذي يعتريها، وتمنح الثقة والطمأنينة لنفسها.

٢. تستطيع الأم أن تحقق التوازن بين العالم الداخلي للفتاة (الحاجات، الدوافع، الصراعات) والعالم الخارجي أو المجتمع بأهدافه وتحدياته.

٣. إعطاء الصورة الواضحة عن تساؤلات الفتاة، لأنها بداية لتكوين هوية لها وهذا ما تتدخل الأم في جزء منه.

٤. إعطاء الصورة المبسطة المتعلقة بنمط الحياة الجنسية الصحيحة، والعاطفية المتلائمة مع المبادئ المعقولة. (هذه النقطة تطرح الكثير من التساؤلات والشكوك في مجتمعنا، وبعض المجتمعات الأوروبية لدى الأسر المهاجرة في الظروف الحالية، بحيث أصبحت إمكانات الزواج وبناء الأسرة، والاستقرار العاطفي من المسائل الصعبة).

٥. على الأم أن تكون ميزان الموائمة بين المتطلبات الواقعية في المجتمعات المختلفة (الغربية أو بعض العربية المنفتحة) وبين القيم الأخلاقية المغروسة في ذواتنا، ولكي لا تصبح فجوة واسعة بين القيم الحالية، وما ترغب الفتاة أن تغيره وفقاً لإرادتها...

فالأم يجب عليها أن تتعرف على مشكلات الفتاة المراهقة بجانبيها الظاهري والباطني، وإلا فان النتائج المتوقعة ربما تؤدي إلى أعراض غير سوية في مسار الحياة العامة

نلاحظ مما تقدم أن الدور الأكبر يقع على كاهل الأم بالدرجة الأولى، فالأب لم يعد له دور اليوم في محور حياة البنت بقدر ما يتعلق الأمر بالتوجيه للأم والعائلة ككل، مع توفير الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية.. وعلى أثر ذلك يمكن خلق حالة الهوية الناضجة لدى الفتاة من خلال:

١. منحها الثقة الأساسية عوضاً عن الحذر.
٢. منحها الاستقلالية عوضاً عن الشك والعار.
٣. المبادرة عوضاً عن مشاعر الذنب.
٤. الوضع في التعامل بدلاً من الغموض والعزلة.
٥. التكامل مع الآخرين بدلاً عن حالة اليأس(٧).

المشكلات المتوقعة والعلاج

إن النجاح في إرشاد الفتاة بالاتجاه الصحيح، يعدّ من أهم عمليات البناء النفسي في مرحلة المراهقة، فالإرشاد الصحيح هو رعاية وتوجيه النمو نفسياً وتربوياً واجتماعياً، والمساعدة في حل مشكلاتها اليومية الناتجة عن متطلبات مرحلة المراهقة، لذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (بروا آباءكم يبركم

أبناؤكم، وغضوا عن نساء الناس يُغض عن نساءكم(٨).

ويرى الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) أن الشخصية تطلق على الفرد، ويراد بها ما للفرد من الخصوصيات والصفات الظاهرة أو الباطنة(٩).

فالأم يجب عليها أن تتعرف على مشكلات الفتاة المراهقة بجانبيها الظاهري والباطني، وإلا فان النتائج المتوقعة ربما تؤدي إلى أعراض غير سوية في مسار الحياة العامة. ومن جملة المشكلات التي تواجه الفتاة هي رغبتها في خوض تجارب جديدة كما تعتقد، لزيادة خبرتها الشخصية، وبالإمكان في مثل هذه الحالات تبصيرها بما يجري كون الحياة ليست حقلاً سهلاً للتجارب، فكل تجربة فاشلة تترك آثاراً نفسية لا تقوى على تحملها أو مقاومتها، وعليه فإن تشخيص الحالات في البداية، أمر ضروري جداً، لغرض وضع حلول علاجية للمشكلات ولنبدأ بالخطوات التالية:

١. التجاوب (التعاون)

على الأم أن تكون متجاوبة ومتعاونة مع البنت في هذه المرحلة، وتلازمها كالظل. وتناقش معها تطلعاتها ورؤيتها للواقع أو المستقبل لكي تتعرف على ما يدور بداخلها من أفكار وطموحات. فالتعاون يجعل الفتاة تنصاع للأم لكي يسهل على الأم المساعدة في تجاوز المشكلة.

٢. الابتعاد عن الدكتاتورية (التسلط)

أي يجب على الأم أن لا تتعامل مع الفتاة بأوامر صارمة منذ البداية، وتطلب منها التنفيذ أولاً، فهذا من المحتمل أن يؤدي إلى نتائج عكسية تماماً، فمثلاً لا يجب أن نتوقع طاعة عمياء من البنت.. بالإمكان أن تدع الأم ابنتها تتذمر قليلاً، وهذا السلوك يجعلها أن تتخلى عن القلق من البداية.

٣ . على الأم أن تكون محددة الرؤية عندما تضع لابنتها أسس وضوابط، ويجب أن تكون هذه الأسس والضوابط مناسبة، لكي تتقبلها الفتاة.

٤ . ضرورة شرح الأسباب الموجبة وراء هذه الأسس والضوابط، وعليها أن لا تطلب منها الطاعة العمياء، بل فتح باب الحوار والمناقشة للوصول إلى الاستنتاج الأخلاقي.

٥ . على الأم أن لا تؤكد فرض شخصيتها على البنت عند وضع الضوابط، أي بدون فرض معين، فمثلاً نستدل بأمثال من القيم الدينية والمعايير الاجتماعية، وتطبقها كقاعدة خلقية لأسس التربية.

٦ . مراقبة سلوك الفتاة وتصرفاتها عن بعد من خلال ما يصدر عنها وما تحس به.

٧ . استخدام المرونة بعد مرحلة المكاشفة لكي تعبّر الفتاة عما يدور بداخلها من رؤية وأفكار، وكيفية استخراج بواطنها بشكل سليم.. لمعرفة ما تفكر به.

٨ . الاستمرار بالملازمة الهادئة من قبل الأم، وليس بشكل تدريجي تارة، وبشكل صارم تارة أخرى، ويطرح بعض علماء النفس علاج للمشكلات الآنية من خلال:

استخدام التأنيب الإيجابي:

أي عند فتح الحوار حول المشكلة، وعليها أن تستمر في طرح ما تعاني منه الفتاة.

٢ . استخدام التأنيب القاسي:

أي تضع الأم إحدى وسائل العقاب كاستخدام التأنيب القاسي لكي يكون أحد روادع السلوك الخطأ.

٣ . الجمع بين الترهيب والترغيب.

٤ . تقوية العلاقة مع البنت المراهقة:

على الأم أن تظهر مزيداً من الحب والحنان لابنتها، وتتقرب إليها وقتاً أطول.

٥ . إعطاء التعليمات الواضحة والهادفة والبناءة.

٦ . السماح ببعض العصيان.

أي تسمح الأم لبنتها أن تعبر عما يدور بداخلها لتسقط انفعالاتها.

خلاصة القول أن مشكلة المراهقة تمرّ دون أية آثار سلبية إذا استطاع الأهل علاجها، علاجاً ناجحاً وتستفحل الظاهرة وتصبح أزمة، كما يسميها بعض علماء النفس (أزمة المراهقة) فإذا ما فشلت الأسرة والقائمين على التربية، في إيجاد حل مناسب، فسوف تؤدي المشكلة إلى التفاقم مع تقدم العمر كل يوم...

الهوامش:

-١ تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، مكتبة التوبة، الرياض (١٩٩٤)، ص١٨.

-٢ جماعة الأقران ومشكلة التغيب عن الدراسة، طلعت إبراهيم لطفي، مجلة شؤون اجتماعية، العدد ٦٧، خريف السنة ٢٠٠٠، ص١٢.

-٣ فقه الاجتماع، ١، الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته) دار العلوم، بيروت، (١٩٩٢)، ص٢١٤، ص٢١٩.

-٤ ميزان الحكمة، ج٧، محمد الريشهري، دار الحديث، إيران، (١٤١٦)هـ. ص٢٨٧٦.

-٥ الأفكار والميول، م١، محمد تقي فلسفي، مؤسسة البعثة، بيروت (١٩٩٢)، ص٢٣.

-٦ تحف العقول، أبو محمد الحراني، دار شريعت، إيران (١٤٢١)هـ. ص٢٨٥، ص٢٦٣.

-٧ بناء الهوية عند المراهقين والشباب، غسان يعقوب وليلى دمعة يعقوب، مجلة الثقافة النفسية، العدد (٩)، ك (١٩٩٢)، ص٤٥.

-٨ تحف العقول، أبو محمد الحراني، دار شريعت، إيران (١٤٢١)هـ. ص٢٨٥، ص٢٦٣.

-٩ فقه الاجتماع، ١، الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه)، دار العلوم، بيروت، (١٩٩٢)، ص٢١٤، ص٢١٩.

الأم في الأسرة والمجتمع

وهنا يتجلى دور المرأة كأم.. ذلك الدور المشرف الرائد الذي يعتمد عليه صلاح المجتمع والإنسانية بأسرها ولهذا حظيت الأم في الإسلام بمكانة رفيعة جداً ومنزلة عظيمة لا ترقى إليها منزلة، وحظيت بالاهتمام الخاص على أساس الدور الذي تؤديه في المجتمع والمتمثل بإعداد الأطفال وتربيتهم.

لذا فإن دورها الذي تؤديه يعتبر عاملاً مهماً من عوامل بناء المجتمعات والأمم كونها تشكل نموذجاً أو جانباً له خصوصية وعاطفية اختصت بها من قبل الخالق سبحانه وتعالى دون غيرها وهذا يشكل الأساس المتين في اختيارها والاعتماد عليها ـ حتى في الدول الغربية ـ في مجالات التربية.

إن عملية بناء سلوك متكامل للطفل يخضع لهندسة تربوية متكاملة تبتدئ بالأسرة وتسير في المدرسة وتصب في المجتمع.

إذن فالأسرة إذا كانت صالحة وسليمة عكست صلاحها وسلامتها على أفرادها ووفرت لهم المحيط المناسب لترعرع السجايا الخلقية الفاضلة والخصال الحميدة وخلقت منهم رجالاً للغد قادرين على أداء الدور الإنساني على أحسن وجه.

والأم هي أحد الأركان الرئيسية في الإعداد التربوي للمجتمع والعنصر الذي يتحكم في صلاح الأسرة وفسادها، فلو فسدت الأم فسدت الأسرة ولو صلحت صلحت الأسرة أيضاً.

يمكنه البتة أن يكون بديلاً للحنان الأسري وإن كان بأحدث وسائل التربية والرعاية.

كيف ينظر الغرب إلى موضوع الزواج

من الآثار السيئة التي خلقها الغرب هو اعتبار موضوع الزواج على أنه المحافظة على النوع البشري إلى جانب الاستجابة للحاجة الغريزية، وبهذا أصبح مفهوم الزواج لديهم غير خاضع للقوانين التي تجعل للعلاقة الزوجية حدوداً شرعية.

حيث ذهب بعضهم إلى موضوع أنابيب الاختبار كموضوع يلغي متاعب الحمل والولادة ويجعل قضية امتداد البشرية في الوجود خاضعة للمزارع المستقبلية للإنسان بما يسلب علاقة الرجل والمرأة عن أي بعد روحي أو إنساني، بل يعتبرها قضية مادية ككل القضايا المادية الجامدة الجافة الخاضعة لنظام الآلات والأرقام.

لذا فإن هشاشة صرح الأسرة في الغرب وتعالي دعوات الانتفاض عليه بهذه الذريعة أو تلك إنما هو ناجم في الحقيقة عن ردود الفعل التي حدثت سابقاً في أوربا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. كما أن أولئك الذين فكروا في إلغاء تلك الحالة المتعسفة كانوا على نمطين:

الأول: حاول انتهاز ذلك الوضع المأساوي لجر المرأة إلى منحدر يصب آخر المطاف في مجرى مصالحه الخاصة.

والثاني: أخطأ في تقديراته فسلك سلوكاً خاطئاً آخر ظناً منه أنه سينتشلها به من هوة السقوط فكان أن نجم عن سلوك هذين النمطين تمرد المرأة على الرجل وبالتالي على الأسرة ووقوع الأطفال وبالتالي المجتمع ضحية ذلك التمرد القائم على تقديرات خاطئة.

بينما يعتبر الزواج بنظر الإسلام رابطة مقدسة به يتم تشكيل الأسرة ومن خلاله تترتب مسألة تربية الأبناء وعلى أساسه يتم بناء المجتمع، وبه تتحقق الكفاءة الإسلامية التي تعد المناط الذي في ظله يزدهر العيش وتتحقق شروط الرفاه

من هنا تتجلى قيمة الأم باعتبارها مركز الحركة في الأسرة والمجتمع ومنبع تشبع حاجة الأبناء الفطرية إلى الارتواء العاطفي.

وما من شك أن دور الأسرة ودور الأم فيها أمر لا يمكن في يوم من الأيام أن يضمحل أو تقل أهميته طالما أن المجتمع بحاجة إلى أفراد صالحين، ولا يمكن أن يتوفر مثل هؤلاء الأفراد إلا في جو الأسرة وفي أحضان الأم الصالحة.

فالإنسان يخضع لحالة حكمية داخلية كما يحلّل ذلك الإمام الشيرازي المجدد (أعلى الله مقامه) وهذه الحالة تغذي وتقدم شخصيته من خلال الحالة الذاتية والانعكاسات الاجتماعية التي تتأتى ضمن مراحل تدرج الطفل(١).

وقد حاولت الدول الغربية أن تتجاوز نظام الأمومة على أساس ما تدعيه في مسائل حرية المرأة وما شابه مما آل إلى تمزيق مجتمعاتهم في هذا الجانب وفقدان الأبناء إلى أهم جانب منحه الله لدى الأمهات وهو الجانب العاطفي الذي اختص به سبحانه وتعالى جميع الكائنات حتى الحيوانات. إلا أن ما يحصل في الغرب الذي اعتبر نفسه قد وضع البدائل للنظم الأسرية والتربوية لم يقدر على منح الطفل ما يحتاجه من عاطفة الأمومة حيث أن نظام المحاضن الكبير الذي لا

الاجتماعي(٢).

حقوق المرأة في الإسلام

إن الخطى التي خطاها الإسلام على طريق حقوق المرأة تختلف اختلاف جذرياً عما تم في المجتمعات الغربية ففي عين الوقت الذي فتح فيه الإسلام عين المرأة على حقوقها ومنحها الشخصية والحرية والاستقلال إلا أنه لم يدعها إلى التمرد على الرجل ولم يحرضها إلى عصيانه ولم يخلق لديها نظرة تشاؤمية حياله كما يحصل في الغرب.

فالفقه الإسلامي أكد على أهمية احترام المرأة للأب والزوج لتحقق عدالة الأسرة ولحفظ الصرح الأسري، وقد ورد في العديد من الأحاديث والسنن النبوية ما يؤكد على هذا الجانب.

ويوضح الإمام الشيرازي المجدد (أعلى الله مقامه) في خطاباته بأن ما يريده الإسلام في المرأة أن تكون جزءاً من رسالة المجتمع وطريقاً إلى الصلاح ولم يعتبرها كائناً ناقصاً، بل كيان له خصوصية متميزة وهي الجانب العاطفي، وأن هشاشة كيان الأسرة وانهياره هنا وهناك في مختلف المجتمعات الغربية قد ألقى بالبشرية على أعتاب فاجعة إنسانية واجتماعية رهيبة.

وتشير الإحصائيات في الدول الغربية إلى تزايد نسبة غير المتزوجين بشكل مفزع وعزوف الشباب عن الزواج، وقد درس علماء الاجتماع هذه الظاهرة فوجدوا أن الجزء الأعظم منها يعود إلى انهيار نظام الأسرة وما تلاه من تحلل وتفسخ وزنى وفجور يمارس تحت عنوان التحرر وما شابه.

وقد انتشرت الجرائم بشكل عنيف ومروع بين الأطفال والصبية فضلاً عن الكبار حيث أظهرت أرقام محاكم الأطفال أن ٨٠٪ من أسباب انحراف الأطفال ولجوئهم إلى السرقة والفساد يعود إلى عدم اهتمام الآباء بالأطفال والى مشاكل تتعلق بكيان الأسرة والأم.

إن انهيار الأسرة وتصدع أركانها في المجتمعات الغربية قد ساعد على انتشار ظاهرة التشرد والمتشردين حيث بدأت تنخر في جسد تلك المجتمعات..

لقد أكد الإسلام على أهمية الزواج كونه جزءاً مكملاً لدين الفرد وطريقاً يؤدي إلى بناء المجتمع والأمة، قال الله تعالى في كتابه الكريم:

(ومن كل شيء خلقنا زوجين)- الذاريات: ٤٩.

لقد أكد الإسلام على أهمية الزواج كونه جزءاً مكملاً لدين الفرد وطريقاً يؤدي إلى بناء المجتمع والأمة، قال الله تعالى في كتابه الكريم: (ومن كل شيء خلقنا زوجين)

وقال تعالى: (خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً) النساء: ١.

وقال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات: ١٣.

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (أراذل موتاكم العزاب) الكافي: ج٥ ص٣٢٩.

ومن مجموع الآيات والأحاديث تظهر أهمية الزواج كمفهوم إنساني لبناء المجتمع والأمة، ولتنظيم غرائز الإنسان الذي يقول فيه الله سبحانه وتعالى:

(ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) الشمس: ٧-١٠.

فالرجل مكمل للمرأة والمرأة كذلك ولا يمكن لأحد أن يقوم برسالته في الحياة دون الآخر وهذا ما أراده الله والتكليف الشرعي(٣).

رأي وتحليل

لا بدّ من الإشارة إلى أن مفهوم الزواج ليس نصاً إنشائياً نتفنن في تزويقه بأحاديث وعبارات مزخرفة، لأن العلاقة الزوجية علاقة بشرية توحّد مسيرة الزوجين باتجاه الحياة الفاعلة لخدمة المجتمع والأمة. وقد خاطب الإسلام المرأة فمنحها الحق في الحصول على الكسب مثل الرجل، وأجاز لها العمل بالتجارة والصناعة كما أعطاها الحق في المشاركة في الحروب والمعارك.

وعلى المرأة أن تراعي مسألة الالتزام بالشريعة وأن خروجها للعمل واقع على أساس الضرورة وليس من أجل التظاهر مما يؤكد الأسس السليمة لضمان أسرة وعائلة ملتزمة ومتماسكة. ولكن الملاحظة التي يدور الحوار حولها هو كيفية تفهم مقدمات الدور والمساهمة الفعلية للمرأة المسلمة في حركة المجتمع والأمة؟(٤).

المراجع

-١ الاجتماع: ج١ ص٢١٥، الإمام الشيرازي المجدد (أعلى الله درجاته)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط٧ ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
-٢ العدالة الاجتماعية: ص٢٦، الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره الشريف)، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت - لبنان، ط٢ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
-٣ الحياة الجنسية في الإسلام. صباح السعدي. تقديم باقر شريف القرشي. ط٢، ١٩٩٢. ص ١٠.
-٤ العالم، العدد ٦٣، ص٤٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م (الإسلاميون وقضية المرأة).

المشكلة ليست في قناعاتنا

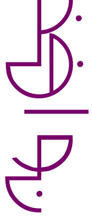

«شاب وسيم.. متعلم.. مثقف.. عمري ٣٥ عاماً، أتمنى أن أعثر على عروس مناسبة لي.. توافق أفكاري.. وطموحاتي.. تشاركني الحياة عقلياً ووجدانياً.. و.. و.. القائمة طويلة.فمن تجد في نفسها هذه المواصفات إليها عنواني الإلكتروني..».

رسالة قصيرة عبر شبكة الإنترنت.. ومن المؤكد هناك العديد من الرسائل أو غيرها من الوسائل للتعرف والصداقة والحب وربما الزواج.. وكل ذلك يتم داخل شبكة الإنترنت.

إنها أحدث صيحة يستخدم فيها الشباب الإنترنت للبحث عن «عروس» والبحث عن «عريس» أيضاً.. وفي إحدى قاعات الإنترنت تنقل بضرك عبر الشاشات المختلفة لا تجد إلاّ أحاديثاً ساخنة..

حيث هناك مكاتب مخصصة لمثل هذا الزواج الاليكتروني، يقول مرتادوه إن هناك العديد من الأسباب التي تدفع الشباب لاختيار هذه الوسيلة للزواج.. لما يعتبره بعض الشباب بأنه أسلوباً عصرياً يتوافق مع طبيعة الحياة العصرية ومتطلباته!

وبكل صراحة تعترف شابة بإمكانية خوضها لمثل هذه التجربة باختيار شريك حياتها عبر الإنترنت، ولأسباب عديدة أبرزها أنها تبلغ من العمر ٢٧ عاماً، وتحمل لقب مطلقة.. فشلت في زيجتها الأولى.. لم تعرف شيئاً عن زوجها أو طبائعه لم تدرسه عن قرب..

مجرد زواج لرغبة الأهل في ذلك وهذه هي النتيجة.. كثيرون يرفضون الزواج منها وتقول بألم: أصبحت أحمل وصمة اتهام بأني مطلقة.. كل من يتقدم لي يحجم عني..

التجربة أنضجتني كثيراً لم أعد أصغي لأحد وعندما علمت أنه من الممكن أن أوفق مع شخص ما عبر شبكة الإنترنت لم أتردد ما دمت أسعى لتكوين أسرة مرة أخرى وبشكل مشروع.. فأنا أطرح مواصفاتي.. ومن أجده ملائماً لي من الممكن أن يتقدم لبيت الأهل ثم نقرر إمكانية استمرارنا أم لا.. المهم أن نجتاز بداية الطريق وبعد ذلك التوفيق يكون من عند الله.

وتتفق شابة أخرى في الرأي نفسه قائلة: التجربة ليست فاشلة ولكن نحن الفتيات والشباب نمتلك قصوراً في تفكيرنا إزاء كل ما هو جديد وندعي على الغرب بأنه يبث إلينا كل ما هو سيئ ومدمر ولكن العكس هو الصحيح.. ومن خلال تجربتها تقول: إن الشاب أو الفتاة في مجتمعاتنا العربية لهما العذر لأنهما يريدان مساحة للتعارف بعيداً عن ضغوط الأهل يريدان تحقيق التوافق الفكري والنفسي حتى لا يحدث بينهما الطلاق.

وتضيف: إننا يجب ألا ننظر فقط لسلبيات الموضوع.. فمن الممكن أن يحدث توافق بين الطرفين ومن خلال المقابلات الأسرية يمكن أن يتحقق التوافق النفسي من يدري؟

فالانترنت كوسيلة للوصول لطرف آخر بشكل مهذب وصريح أؤيده للغاية ولكن من يستخدمون الإنترنت لأغراض أخرى غير شريفة أو بغرض ملء وقت الفراغ أو أن يكون مجرد عبث مراهقين فهذا مرفوض تماماً.

وترى غيرها أن المشكلة ليست في قناعتنا نحن.. لأن هناك مشكلتين رئيستين أولاهما: مدى تقبل الأهل لمثل هذا الأسلوب.. وتؤكد على استحالة قبول الأسر العربية لهذا الأسلوب لأنهم يظنون بذلك أن الفتاة تقلل من شأن نفسها ولكن هذه نظرة غير صحيحة بالمرة.

والمشكلة الثانية هي نظرة الرجل الشرقي نفسه لهذه الفتاة حتى لو نجحت هذه الزيجة.. «كيف ستكون نظرة زوجي لي في المستقبل؟» فمن الممكن أن يظل يعايرها طوال العمر.. وتستطرد قائلة: إذا كنا اليوم نرى ظاهرة جديدة تطرأ على مجتمعنا وهي الزواج بالانترنت فإننا لابد أن نراعي ظروف هؤلاء الشباب والفتيات أيضاً.. خاصة أن الفتيات الآن يعانين العنوسة لأسباب عديدة منها عدم إمكانية توافر الشاب المتوافق فكرياً مع الفتاة العصرية المتعلمة.. العاملة المستقلة بذاتها.

وتعبر إحدى الشابات عن وجهة نظر أخرى أقرب إلى الموضوعية من وجهة نظرها.. «لنكن واقعيين.. فأنا فتاة أبلغ من العمر ٢٩ عاماً.. تقدم لخطبتي كثيرون لم يكن بينهم الشخص الملائم وتمت خطبتي مرة سابقة.. وجربت أسلوب الزواج عبر الإنترنت ربما وجدت فرصتي التي أبحث عنها». وتضيف: لا أرى عيباً في ذلك لأنني صادقة النية بما أفعل، فأنا أضع شروطي وكذلك الطرف الآخر وعندما نجد ما نريده في كلينا.. تكون هناك لقاءات عائلية وأسرية وهذا هو الأسلوب نفسه الذي يتبع مع الخاطبة أو زواج الصالونات فما الفارق؟ هل هو مجرد رفض لكل ما هو جديد لمجرد الرفض أم لأنه أسلوب لم تعتد عليه الفتاة العربية؟ وتختتم حديثها قائلة: إجمالاً أنا متفائلة جداً لأنني شهدت زيجتين ناجحتين عبر الإنترنت.

مشكلة ووجهة نظر

١- زوجة صابرة

أعيش مع زوجي في بلاد المهجر، وأحمد الله تعالى على ما رزقني من زوج طيب الأخلاق كريم المعشر ولا يمنعني حقوقي كزوجة: وقد رزقني الله منه أطفالاً سالمين.

ولأنه له ظروفه الخاصة، وهي التي اضطرته وأنا معه لترك أهلنا ووطننا، فقد دخلت في دائرة الانزعاج والملل والقلق والتي هي تداعيات هذه الغربة التي أعيشها.

كيف لي السبيل أن أحصن نفسي من آثار هذه الحالة أو امتداداتها على علاقتي مع زوجي؟

الجواب:

الأخت الكريمة:

إن من شكر الله أن تقفي مع زوجك وتتحملي معه آلام الغربة وفراق الأهل والأصدقاء والأحبة والوطن، والذي يشترك معك في كل هذه المعاناة إضافة إلى ما يعانيه مما يظهر عليك ويبدو على وجهك وتصرفاتك كردود أفعال لما تعانينه من ألم الغربة فإحساسات الألم والحسرة في قلبك كلها يشعر بها زوجك، ولكنه لا يتكلم بذلك لأنه غير قادر على تقديم حلول لهذا الوضع المؤلم.

كما أن ذلك التحمل والتصابر. وأنت على معرفة من ذلك. فيه لك أجر الزوجة الصابرة المخلصة والمرأة المجاهدة، وهو أجر كبير وفضل عظيم.

ومن التذكير، عليك الإلتفات إلى الأمور التالية:

١. لقد أودع الله تعالى في الإنسان في جملة ما أودعه، القدرة على التأقلم والتعامل بمرونة والتعود مع الظروف غير العادية والصعبة والتي لم يألفها الإنسان من قبل. لذا فعليك أن تتأقلمي مع وضعك هذا وبالتدريج سترين تحسناً وإنفراجاً إن شاء الله تعالى.

٢. إن الحياة التي نعيشها لا يدوم فيها حال ولا مقام، فهي متغيرة الأطوار، ولا تبقى على نسق واحد، والله كل يوم هو في شأن وهو القادر على تغيير سوء الحال إلى أحسن حال.

٣. إن الإيمان بالقضاء والقدر يعالج الكثير من مشاكل الحياة النفسية والمعيشية.

٤. حاولي أن تضعي همومك وطموحك في خدمة حياتك الزوجية وتنمية روح التفاؤل والسعادة في وسط أفرادها، ولن تتمكني من ذلك إلاّ بسعيك الجاد إلى التغافل أو تناسي هموم الغربة ومعاناتها.

٥. إن المشاكل التي يتعرض لها بلدك وبلد زوجك، هو سائر وربما بصورة بشعة في كثير من بلدان العالم من على هذه المعمورة.

كما إن هناك الملايين من النساء يعانون مما تعانين منه، بل وهناك أشد وأطغى، وأيضاً هناك الملايين ممن كانوا على هذا الوضع وقد فرج الله عنهم. والى الله ترجع الأمور.

٦. حاولي أن تملأي وقت فراغك بالمطالعة ومشاهدة التلفزيون ومتابعة أخبار العالم وخاصة الإسلامي وكذلك عليك الاهتمام بالإرتباطات الاجتماعية مع الجيران والعوائل الذين معك في الغربة.

٧. إن الحياة قصيرة، وليس لنا وقت طويل كي نقضيه في الأسى على ما فات والندم على ما مضى، فلا بد من استنهاض الهمم والعزائم بعد التوكل على الله تعالى وتحديد الهدف والإنشغال في كيفية تحقيقه ليكون لحياتنا طعم وقيمة.

٢- المطلقات والأرامل

ألاّ ترون إن مشكلة المطلقات والأرامل والعوانس باتت ظاهرة شائعة وخطيرة، فأنا في عائلتي. مثلاً. توجد مطلقة، وأخرى من قريباتنا أرملة، كما لدينا من العوانس ثلاث.

والسؤال ما هي الحلول المقترحة للقضاء على هذه الظاهرة التي خطرها ليس له حدود وعلى أكثر من مستوى حيوي وهام؟!

الجواب

الأخ الكريم

عديدة هي مشاكلنا، وكثيرة هي همومنا، وقاسية هي آلامنا ومعاناتنا، وإن أقسى ما في ذلك كله، هو إن السبب الذي أوصلنا إلى هذا الحال، معروف، وإن الحل لكل هذه الأزمات هو واضح أمامنا وبين ومعروف لدينا.

فظاهرة المطلقات والأرامل والعوانس ظاهرة عالمية، وكان من المفروض أن تغيب مثل هذه المشاكل عن مجتمعاتنا الإسلامية، أو على الأقل أن وجودها يكون محدوداً وضيقاً.

والإسلام بتعاليمه وأحكامه التي جاءت متوافقة مع مكونات الفطرة التي فطر الله الناس عليها وما أودعه الله تعالى في هذا الإنسان من غرائز وتوجهات وميول نفسية وروحية وجسدية كفيل بتقديم الحلول الناجعة لمثل هذه المشكلة.

ولكن المشكلة التي أوقعنا أنفسنا بها، هي أنّنا لم نعمل بالإسلام في كل أبعاده، فبعضنا إيمانه بكتاب اللّه الحكيم، ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داود، فالمسلمون قد وضعوا أنفسهم بين السماء والأرض، فلا هم مع هؤلاء، ولا مع هؤلاء، فكانوا أن تخبطوا في أفكارهم ومقاصدهم ووسائلهم وتوجهاتهم فوقعت المجتمعات المسلمة المسكينة في مثل هذه المشاكل.

وقد أعطى الإسلام رأيه في حل مثل هذه الأزمات وكيفية تحصين المجتمع منها وذلك في:

١. التربية الإيمانية للإنسان، القائمة على التقوى والورع، حيث يضع حداً لحالات الطلاق بدرجة كبيرة.

٢. حث على الزواج، ليعطي بذلك البديل الصحيح والواقعي لحالات المطلقات والأرامل والعوانس، وطرح مبدأ تعدد الزوجات وزواج المتعة ضمن شروط حصيفة من العدالة والأخلاق.

٣. دعا إلى تسهيل أمور الزواج وعدم الصرامة والتشدد في إجراءاته ومراسيمه وتيسير متطلباته وتذليل العقبات التي تقف حيال تحقيقه.

٣ـ دجل وشعوذة

ما هو رأي الإسلام بمسألة السحر والربط وما إلى ذلك، لا سيما أن هذا الأمر أضحى الناس الذين يؤمنون فيه بأعداد ليست قليلة، إضافة إلى إن الغربيين على قناعة كاملة بوجوده وتأثيراته في حياة الإنسان وسلوكياته وأعماله.

فهل للسحر والربط وما شابه ذلك علاقة بشقاء الإنسان وتعاسته أو سعادته وتقدمه؟

الجواب:

حينما خلق اللّه الإنسان من عليه بنعمة العقل الذي ميزه بها عن سائر المخلوقات فأكرمه به عليها، ودعاه إلى أستخدامه وبناء حياته على هداه. لذا فالسحر والتنجيم والربط وما إلى ذلك من الكهانة وإحضار الأرواح وإستخدام الجن، عمل محرّم في الإسلام.

فمثل هذه الأمور عمادها الكذب والخداع وأكل السحت وتهميش العقل والدين في الحياة، وللسحر بالذات من دون شك تداعيات وآثار سيئة على الأشخاص الذين هم من أصحاب النفوس الضعيفة والأوهام الكثيرة يقول اللّه تعالى: ((فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ))

ومن هنا فإن أمور السحر والشعوذة تتناقض والهدف الإلهي السامي للإنسان على الأرض لأنها تحجز الإنسان والمجتمع في دائرة الأوهام والخرافات وقد حارب الإسلام السحر والسحرة، وأوجب قتل الساحر الذي لم يتب، أو حرمة المال الذي يكتسبه وحرّم تعليم السحر للآخرين وأخذ الأجرة عليه.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

(من تعلم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر).

ويروى عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال:

المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار)

فلولا الأثر الضار للسحر وما شابهه لما حرمه الإسلام، إذ أنه العقل والمنطق الذي جاء خيراً للناس وهدى لبني البشر.

كما لا يمكننا أن ننكر أثر السحر والشعوذة وغيرهما، لذا يجب التعوذ منه باللّه تعالى الذي يدفع السوء والشر، يقول اللّه تعالى:

((فَلَمَّا أَلْقَوْا قالَ مُوسى ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ))

وما يتبين من الآية الكريمة، إن ما جرى للنبي موسى (عليه السلام) مع السحر، أن السحر يعمله أولياء الشياطين، ولكن اللّه يقمعه، فلا يصل أذاه إلى كل من يربط قلبه باللّه عز وجل.

فالإنسان إذا آمن باللّه بيقين، فمن المستحيل للسحر وأشباهه أن يؤثر فيه، فلو كان غير ذلك لفعل شياطين الإنس والجن بالمؤمنين كل ما يحلو لهم من أذى.

وما على الإنسان إلاّ اللجوء إلى اللّه تعالى، وأن يبعد عن تفكيره مثل هذه الأمور، وكأنها غير موجودة أصلاً، ولا تنسوا تلاوة القرآن الكريم في بيوتكم وما روي من الأدعية الشريفة عن أهل البيت (عليهم السلام) ففيها الأمن والأمان.

خطر زيادة الوزن

طبيعة

كما كل شيء في الطبيعة عائم في جو من التناغم والتوازن كذلك هو الأمر بالنسبة إلى جسم الإنسان، الذي في توازنه الغذائي يتمتع بالصحة والنشاط. لكن، عند اختلال هذا التوازن من الناحية الداخلية أي عند حدوث اضطراب معين في العمل الأيضي أو عمل الأنزيمات أو عمل أي عضو فيه وعند اختلال هذا التوازن من الناحية الخارجية أي تكديس الكيلو غرامات الزائدة تبدأ مشكلة جدية بالظهور.

في الواقع، البدانة بمفهومها العام مضرة بصحة الفرد، إذ المشاكل الصحية التي تسببها هذه الزيادة في الوزن كثيرة وتؤثر مباشرة في عمل أعضاء الجسم كافة:

١) تسبب زيادة ملحوظة في الوزن فرطاً في عمل القلب. مما يؤدي إلى مشاكل قلبية وعائية كثيرة قد تتمثل في ارتفاع في ضغط الدم داخل الأوعية وذبحة صدرية واحتشاء عضلة القلب.

٢) تخل زيادة الدهون في العمل السوي لأعضاء الجسم بشكل عام فتساهم بالتالي في ظهور أمراض معينة مثل داء السكري، وداء النقرص أو ما يعرب بزيادة حمض اليوريك، بالإضافة إلى ارتفاع الكولسترول وثلاثي الجليسيرد.

٣) تساهم زيادة الوزن بالتسبب بضيق التنفس والشخير خلال فترة الليل.

٤) يستهلك الوزن الزائد باكراً مفاصل الجسم كلها، مما يساعد في ظهور داء المفاصل بخاصة في الركبتين. وذلك بالإضافة إلى آلام الظهر والتوائه.

٥) تتخطى مساوئ زيادة الوزن الآفاق الجسدية المباشرة وتتعداها لتؤثر في نفسية صاحبها ومزاجه. فيصعب على هذا الأخير تقبل نفسه سميناً ويخشى عندها ألا يتقبله الآخرون وألا يعجبون به. فتتأثر سلباً علاقاته مع غيره واندماجه الاجتماعي والمهني على السواء.

٦) تساهم زيادة الوزن في نمو أنواع سرطانات عديدة مثل سرطان القولون والثدي. كما تسبب العديد من الاضطرابات النسائية مثل صعوبة في الإباضة وخطر كبير عند الحمل كالإصابة بالسكري وصعوبة في الوضع.

٧) في حال تمركزت الدهون في منطقة البطن أي تحت السرة، يرتفع خطر التعرض لتعقيدات صحية كثيرة. ونلحظ هذا النوع في التكدس للدهون عند الرجال ويسمّى «الذكراني». ويعرض حياة هؤلاء لخطر كبير. فمن المهم أن يخففوا من وزنهم في هذه الحالة حفاظاً على صحتهم.

٨) أما في حال تكدّست الدهون في منطقة الورك والفخذ، فهذه لا تكون إلاّ سطحية مخزنة تحت الجلد ولا تعيق عمل الجسم بشكل مباشرة وكبير. لذا يعتبر خطر الإصابة بتعقيدات صحية هنا طفيفاً. ونلاحظ هذا النوع من تخزين الدهون عادة عند النساء، لهذا السبب يسمى «النمط الأنثوي».

الرجيم والتأثيرات الجانبية

لا شك أن اتباعك لحمية خاصة من أجل إنقاص الكيلو غرامات الزائدة من وزنك يجعلك . على المدى البعيد . أكثر نحافة وأكثر صحة وحيوية، ولكن لابد أن تكون لهذه العملية بعض التأثيرات الجانبية التي قد تثبط همتك وعزمك على متابعة الريجيم إذا لم تعرف كيف تعالجها.

إن الانتقال من غذاء عشوائي وغير صحي إلى نظام غذائي متوازن قليل الحريرات تصاحبه، برغم فائدته الأكيدة، ردود فعل جانبية نورد فيما يلي أهمها مع العلاج المناسب لكل منها:

الجوع

رغم اعتقاد بعض الأطباء بأن شعور البدينين بالجوع مجرد وهم «فهم يطلبون الأكل لا كغذاء بل كوسيلة لتهدئة نفوسهم». يتفق الكثيرون على أن الشعور بالجوع عند إنقاص كمية الحريرات يحدث حقيقة فعلاً. إلاّ أن علامات الجوع تتناقص عندما تبدأ المعدة بالتقلص ويبدأ الجسم بالتكيف ولكن ريثما يحدث هذا ماذا يفعل من يتبع ريجيماً حتى يحين موعد الوجبة؟ أفضل ما تفعله هو القيام بالتمارين الرياضية لأنها تخمد الشهية لفترة تمتد لساعة ثم حاول إشغال نفسك بعمل مسل.

ويجد أخصائيون آخرون أنه على من يقوم برجيم ألا يدع نفسه يجوع فعلاً لأن هذا سيجعله ينهار ويأكل أكثر لهذا فهم ينصحون بتناول مقداراً قليل من طعام يحتوي على كمية قليلة من الحريرات عند الشعور بالجوع بين الوجبات.

الهيجان، النزق، التعب

لا شك أن نفسيتك ستتأثر ريثما يعتاد جسمك على النظام الجديد ولكن إذا استمر الشعور بالتعب حتى عندما تتناول طعاماً أكثر توازناً وفائدة مما اعتدت عليه فلابد من وجود مشكلة نفسية لديك وعليك أن تبحث عن السبب الأساسي وتحاول علاجه.

الأرق

يؤثر الريجيم أحياناً على توازن سكر الدم، الأنسولين مسبباً الهيجان أثناء النهار والأرق في الليل. لا تأخذ حبوباً منومة بل أمشي لمسافة طويلة قبل النوم واشرب كأساً من البابونج المغلي أو اقرأ كتاباً مملاً. إذا كنت تنزعج من الاستيقاظ باكراً فاعلم أن جسمك قد أخذ حاجته من النوم وانك تحتاج لساعات نوم أقل من غيرك.

رائحة الفم المزعجة

قد يتسبب تغيير كيميائية الجسم في مشكلة يخجل حتى أقرب أصدقائك من إخبارك بها. نظف أسنانك عدة مرات في اليوم واستعمل مضاداً للحموضة عندما تشعر بمغص في معدتك وذلك لتعديل أحماض المعدة التي قد تكون سبباً في رائحة الفم أيضاً.

تقلص الساقين

ينصح الكثيرون بشرب كمية كبيرة من الماء يومياً لأن الماء يعمل كمحور للسوائل من أنسجة الدهن ويعمل كالاسفنجة في معدتك ويخلصك من الجوع لفترة. ولكن لشرب الماء أثر سلبي لأنه يأخذ معه البوتاسيوم والكالسيوم الضروريين وهذا ما يسبب تقلصاً للساقين. لتجنب هذا الأثر تناول حبوب الدولوميت من أجل تعويض الكالسيوم وكل موزاً أو بعض حبات الخوخ لتعوض البوتاسيوم وتناول كمية من فيتامين C.

الإمساك

تؤثر بعض أنواع الحمية أحياناً على الأنسجة وتسبب الإمساك فعليك ترك مثل هذه الحميات واتباع نظام غذائي أكثر توازناً. أفضل علاج للإمساك هو أداء بعض التمارين الرياضية وشرب كمية كبيرة من الماء.

المظهر المنهك

يلاحظ متبعوا الحمية أن أصدقائهم يبدون ملاحظات حول مظهرهم العام فلا تعتقد أنه بسبب الحمية وان سيلازمهم هذا المظهر وهذه النظرة المنهكة. إن أي مظهر منهك أو اصفرار في الوجه هو جزء من عملية إعادة توزيع الدهن التي تستمر لشهر تقريباً من بدء الحمية ثم لا تلبث هذه الخطوط تحت العينين أن تختفي.

أحدث

نظام غذائي للرجيم

لا شك في أن السمنة أصبح في أيامنا هذه هماً ثقيلاً حتى وصل الأمر إلى تسميتها بـ (مرض العصر). والسبب في ذلك يعود إلى ما كشفته الأبحاث والدراسات الطبية حول أخطار السمنة وتكثف الشحوم في جسم الإنسان وأنها السبب في أمراض الضغط والقلب والروماتيزم ومتاعب الجهاز الهضمي والدورة الدموية وغير ذلك، والسبب الآخر هو ما أصبح في هذا الوقت ثقافة عامة تدعو وبقوة إلى ضرورة تمتع الإنسان (المتحضر) بمظهر جسمي جميل ومتناسق خال من الترهلات والتراكمات الشحمية، حيث أضحى الجسم الرشيق مطلب جمالي له حضوره المؤثر والفاعل، فكما أن من المفترض أن يرتدي الإنسان ملابساً تحاكي (موديلات) الحاضر وبألوان متناسقة تتكامل في مفرداتها في صورة جذابة، أصبح . من المفترض. أيضاً أن تكون معالم الجسم . للذكر والأنثى. على حد سواء ذات هيئة رشيقة مستوسقة.

ورغبة منا على خدمة أعزائنا القراء والقارئات في تقديم كل ما هو نافع ومفيد، نعرض لكم أحدث برامج الرجيم والذي أكد نجاحاته الباهرة، لا سيما أن من الذين جربوه وحمدوا بكل سرور هذه التجربة عدد من الشباب من كادر (مجلة الكلمة الطيبة) وفيما يلي نص النظام الغذائي... آملين برحلة غذائية يسيرة ونهاية سعيدة بجسم رشيق ونشيط وروح متفائلة بغد سعيد.

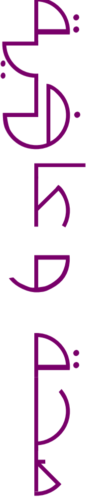

برنامج غذائي يومي لتخفيف الوزن لمدة شهر . تحت إشراف نخبة من أطباء العالم.

❖ زن وزنك عند بدء العلاج، وفي منتصف المدة أي بعد ١٥ يوماً، وبعد مضي شهر فستجد وزنك انخفض ما بين ٢٠-٢٧ كيلو.

❖ كن حريصاً على اتباع التعليمات بدقة وإلاّ فلا فائدة من العلاج... والله الموفق.

ملاحظات

١. ممنوع استعمال السمن أو الزبدة أو الزيت أو أي نوع من الدهنيات.

٢. المشروبات

١) مسموح بشرب الشاي أو القهوة في أي وقت كان ولكن بدون سكر أو لبن.

٢) مسموح بشرب كوب صودا أو عصير ليمون بدون سكر في أي وقت.

٣) مسموح بشرب الماء بأي كمية وفي أي وقت.

٣. ممنوع تناول اللحم الضاني أو الهمبرغر أو أي من الدهنيات.

٤. تسلق الخضار في الماء بدون استخدام أو إضافة أي مكعبات ماجي أو غيرها.

٥. ممكن إضافة الملح والفلفل والثوم والبصل والكرفس والبقدونس والليمون والخل.

٦. عندما لا تحدد كمية الطعام يمكن تناول أي كمية حتى الشبع.

٧. هذا النوع من الرجيم يعتمد على التفاعل الكيميائي ولذلك لا يمكن حذف أي وجبة أو استبدال أي صنف من أصناف الطعام بصنف آخر.

٨. يجب اتباع الرجيم بنفس الكمية الموضح بها ولا يبدل غداء بعشاء وبالعكس.

٩. عند الشعور بالجوع بين الوجبات يمكن تناول أي كمية من الخيار أو الخس أو الجزر مع مراعاة الآتي:

١) بعد مرور ساعتين بعد الوجبة الأساسية.

٢) الكمية المسموح بها غير محددة.

٣) تناول صنف واحد فقط بين كل وجبة وأخرى.

الأسبوع الأول

الفطار اليومي: نصف جريب فروت. (١ أو٢) بيضة مسلوقة، وفي حال عدم وجود جريب فروت يمكن استبداله ببرتقال.

السبت

الغداء: فاكهة صنف واحد وبأي كمية (برتقال أو يوسف أفندي أو فراولة أو كمثري أو تفاح أو شمام).

العشاء: لحم مشوي (مفروم أو بتلو). سلطة (خيار وخس

وطماطم وفلفل رومي).

الأحد

الغداء: فراخ مسلوقة أو مشوية (يراعى نزع الجلد جيداً) . طماطم . ١ جريب فروت أو برتقال.
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . سلطة . ١ توست . ١ جريب فروت أو برتقال.

الاثنين

الغداء: جبن قريش . ١ توست . طماطم.
العشاء: لحم مشوي (خالي من الدهون).

الثلاثاء

الغداء: فاكهة نوع واحد فقط.
العشاء: لحم مشوي + سلطة.

الأربعاء

الغداء: ٢ بيضة مسلوقة . خضار مسلوق (كوسا أو فاصولياء أو سبانخ).
العشاء: سمك أو جمبري (مسلوق أو مشوي) أو تونا منقاة من الزيت ويفضل أو تنظف بالماء . سلطة . ١ جريب فروت أو برتقال.

الخميس

الغداء: فاكهة.
العشاء: لحم مشوي . سلطة.

الجمعة

الغداء: فراخ مسلوقة أو مشوية . طماطم . خضار مسلوق . ١ جريب فروت.
العشاء: خضار.

الأسبوع الثاني

الفطار اليومي: ١ جريب فروت أو برتقالة واحدة . (١ أو٢) بيضة مسلوقة.

السبت

الغداء: ٢ بيضة مسلوقة . سلطة (خيار . خس . طماطم . فلفل رومي).
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . طماطم.

الأحد

الغداء: لحم مشوي (بتلو أو مفروم) . سلطة.
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . ١ جريب فروت أو برتقال.

الاثنين

الغداء: لحم مشوي . خيار.
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . خضار مسلوق (كوسا . فاصولياء . سبانخ).

الثلاثاء

الغداء: ٢ بيضة مسلوقة . جبرن قريش . خضار مسلوق.
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . خضار مسلوق . طماطم.

الأربعاء

الغداء: سمك أو جمبري (مسلوق أو مشوي).
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . خضار مسلوق.

الخميس

الغداء: لحم مشوي . طماطم . ١ جريب فروت أو برتقالة.
العشاء: خليط من الفواكه الطازجة (برتقال . يوسفي . شمام . خوخ . تفاح).

الجمعة

الغداء: فراخ مسلوقة أو مشوية . خضار مسلوق . ١ جريب فروت أو برتقال.
العشاء: فراخ مسلوقة أو مشوية . طماطم . ١ جريب فروت.

الأسبوع الثالث

السبت: يوم الفاكهة

مسموح في هذا اليوم تناول أي نوع من الفاكهة وبأي كمية وفي أي وقت وبأي خليط ما عدا (العنب . التين . المانجو . البلح . الموز).

الأحد: يوم الخضار والسلطة

مسموح في هذا اليوم تناول أنواع الخضراوات الطازجة مثل (الخس والخيار والجزر والطماطم والجرجير والبصل والكرفس) أو مسلوقة مثل (الكوسا والفاصولياء الخضراء والبنجر والخرشوف والكرنب والباميا والباذنجان) ويراعى عدم إضافة مكعبات ماجي أو غيرها. (يمكن تناول الخضراوات بأي كمية وفي أي وقت وبأي خليط) والخضراوات الممنوع أكلها هي: البطاطس وجميع أنواع البقول.

الاثنين: يوم الفاكهة والخضار والسلطة

يصرح في هذا اليوم بخلط اليومين الأول والثاني.

الثلاثاء: يوم الأسماك والسلطة

في هذا اليوم يمكن تناول أي كمية من السمك أو الروبيان المشوي أو المسلوق. وبالنسبة للسلطة فتناول الخس والجرجير والكرفس فقط.

الأربعاء: يوم اللحوم والخضار

في هذا اليوم يمكن تناول أي كمية من اللحوم المسلوقة أو المشوية ما عدا الضاني. كذلك الفراخ المسلوقة أو المشوية يمكن تناولها مع اللحوم، كذلك....

الخميس والجمعة

فاكهة بصنف واحد فقط في اليومين وبأي كمية وفي أي وقت (مصرح في هذا اليوم...... الكمثري فقط، أو الخوخ فقط أو الجوافة فقط أو المشمش فقط.

الأسبوع الرابع

السبت

عدد ٤ قطع لحم مشوي أو ٤ قطع لحم كباب مسلوقة أو ربع فرخة مسلوقة. طماطم عدد ٣. علبة تونة واحدة كبيرة مصفاة تماماً من الزيت. ١ توست أو ربع رغيف شامي أو بلدي محمص. ١ جريب فروت.

الأحد

عدد ٣ فيليه مشوي (أقصى وزن ١٨٠ ملغ). ٣ حبات طماطم. ٢ خيار. ١ توست أو ربع رغيف شامي أو بلدي محمص. تفاح أو برتقال أو جوافة أو كمثري أو فراولة (ملء فنجان شاي). ١ جريب فروت.

الاثنين

عدد ٢ ملعقة جبن قريش. علبة تونة مصفاة من الزيت. ٤ ملاعق خضار مسلوقة (سبانخ أو فاصولياء أو خرشوف أو كوسا أو كرنب . ٣ طماطم. ٢ خيار. ١ توست محمص. ١ جريب فروت أو برتقالة.

الثلاثاء

نصف فرخة مسلوقة أو مشوية. ٢ طماطم. ١ خيار. ١ توست أو ربع رغيف شامي محمص. ١ جريب فروت أو برتقالة. نوع واحد من فاكهة اليوم الثاني.

الأربعاء

٤ بيضات مسلوقة. ١ خس. ٣ طماطم. ٤ خيار. ١ جريب فروت أو برتقالة.

الخميس

عدد ٢ صدر فراخ مسلوقة. ١/٨ كيلو جبن قريش أو رومي. ١ توست أو ربع رغيف شامي أو بلدي محمص. ٢ طماطم. ٢ خيار. ١ زبادي. ١ جريب فروت أو برتقالة.

الجمعة

تعاد وجبات يوم الاثنين

نوادر جحا وحماره

رفقا بالحمار

سافرت وابني يوماً إلى قرية مجاورة؛ فركبنا حماري وسرنا.. فقابلنا بعض الناس، فقال بعضهم لبعض:
أنظروا ظلم الإنسان للحيوان، يركب هو وابنه على حمار ضعيف. فخجلت من كلامهم، ونزلت أمشي وتركت ابني راكبا...
فمررنا بقوم، فسمعتهم يتهامسون: أنظروا! كيف يركب الغلام ويترك والده يمشي على قدميه!!
فنزل ابني خجلاً من كلامهم، وقال:
أركب أنت يا أبي...
فمررنا بقوم فقالوا:
أنظروا إلى هذا الرجل، يركب ويترك ابنه الهزيل يمشي... فنزلت وجريت خلف الحمار أنا وأبني، قائلاً: لن نسلم من ألسنة الناس مهما فعلنا...

درس لا ينسى

ذهبت إلى السوق يوماً لأشتري حماراً آخر، فبينما أنا سرائر في الطريق إذا قابلت صديقاً، فقال لي:
إلى أين أنت ذاهب يا جحا؟
فقلت له: إني ذاهب إلى السوق لأشتري حماراً.
فقال: قل إن شاء الله يا رجل.
فقلت: لم أقول، والنقود معي والحمير في السوق؟
فما إن تركت وسرت حتى قابلني لصوص سرقوا كل ما معي من مال؛ فرجعت خائباً، فقابلني صاحبي قائلاً:
أين الحمار الذي اشتريته؟
فقلت له. وقد وعيت الدرس:.
سرقوا نقودي إن شاء الله!...

الحمد لله

جاءني جار لي مسرعاً، وقال:
يا جحا لقد ضاع حمارك.
ففرحت فرحاً شديداً وسجدت شكراً لله.
فقال لي جاري:
مالك أيها الأحمق، أتفرح وقد ضاع حمارك؟!
فقلت له:
إني أشكر الله لأني لم أكن راكباً حماري، وإلا لكنت ضعت معه.

جحا يحترم الاتفاق

تنازعت يوماً مع زوجتي على تقديم العليق للحمار، فاتفقنا على أن أول من يتكلم منا يقوم بتقديمه.
فجلست في جانب من البيت وظللت ساعات طويلة صامتاً، فلما ملت زوجتي من طول الصمت، خرجت وذهبت إلى الجيران وتركتني وحيداً، وبعد قليل أحسست بلص في الدار، فهممت أن أتحرك أو أستغيث؛ فتذكرت اتفاقي مع زوجتي فجلست لا أتحرك، فدخل اللص الحجرة التي أجلس فيها فذعر في بادئ الأمر، ثم حسبني مصاباً بالشلل، فاستمر يجمع ما خف وزنه وغلا ثمنه من محتويات الحجرة، ثم أقترب مني وأخذ عمامتي. وأنا لا أريد الحركة ولا الكلام تنفيذاً لما اتفقت عليه مع امرأتي. وهرب بعد أن جمع كل ما وصلت إليه يداه. وفي هذه الأثناء أرسلت زوجتي ابن الجيران يحمل لي وعاء من الحساء (الشوربة) كي لا أموت جوعاً، فأشرت له بأن لصا قد سرق ما في البيت وأخذ عمامتي، فلما رآني أشير إلى رأسي حسبني أقول له: صب الحساء على رأسي.
أغرقني به، ثم أدرك بعد ذلك ما أقصده فذهب ونادى زوجتي، فلم نظرت إلي وقال مذعورة: ماذا دهاك يا جحا؟
فانتفضت من مكاني لها: ها أنت قد تكلمت؛ أذهبي وأعطي الحمار عليقه، وكفاك عناداً...!

حكايات مفيدة

منذ زمن بعيد كان في بلاد العراق مدينة كبيرة اسمها الكوفة، وقريباً منها قرية فيها شخص اسمه عبد الله.

وكان عبد الله قائداً لجيش وفي كل سنة بعد سنة يذهب مع جيشه لمحاربة الروم الذين كانوا قرب البلاد الإسلامية ليبعدهم عنها، وفي السنة التالية كان يذهب إلى الحج أي أنه يحارب الروم سنة ويحج في السنة التالية وهكذا... وأتت السنة التي يجب أن يذهب فيها للحج من قريته... إلى الكوفة وهو يركب حصاناً ومعه صرة كبيرة فيها ليرات ذهبية كانوا يسمونها دنانير. ومجيؤه إلى الكوفة حتى يشتري كل ما يحتاج من أجل السفر إلى الحج من جمال وأغراض.

وبينما كان سائراً... رأى بالطريق مزبلة وعليها امرأة تلبس لباساً أسود يغطيها من رأسها إلى قدميها ولا يظهر من وجهها شيء وبيدها بطة ميتة وهي تنزع ريشها عنها فعرف أنها تهيؤها للأكل.

وقف عبد الله القائد وهو لم يزل على جواده، ونظر إلى المرأة، وأخذ يفكر، لماذا هذه المرأة تنزع ريش البطة عنها؟ هذا يعني أنها تريد طبخها وأكلها، وقال بينه وبين نفسه: إن الإسلام يحرّم أكل البطة الميتة معنى ذلك إن هذه المرأة فقيرة جداً جداً وليس معها مال لتشتري أكلاً لها... ثم قد يكون عندها أطفال صغار جياع، واقتنع بالفكرة فنزل عن جواده وتقدم منها وقال لها: (السلام عليكم).

فقالت المرأة: (وعليك السلام).

فقال: (أراك تنظفين بطة ميتة وهذا معناه أنك تريدين أكلها وهذا حرام).

فقالت المرأة وهي تختنق بالبكاء:

أرجوك... اذهب بسبيلك فليس لك شأن معي).

فرجع إلى جواده وامتطاه ومشى قليلاً ثم توقف مفكراً وقال لنفسه:

(كيف أترك هذه المرأة ولم أعرف من هي؟

وكيف حال معيشتها؟ ومن هي عائلتها؟ إن تركتها لا يحب الله ذلك وهو يحب مساعدة الضعفاء والفقراء والمساكين.. وأنا أرى أن هذه المرأة فقيرة ومسكينة).

عند ذلك رجع عبد الله بن المبارك إلى المرأة ونزل عن جواده وتقدم منها وقال لها:

يا امرأة.. أرجوك أن تقولي لم ستأكلين بطة ميتة والإسلام حرَّم ذلك؟).

فبكت المرأة وسكتت... فاهتم كثيراً بأمرها وأشفق عليها وقال:

(أرجوك يا سيدتي.. أرجوك أن تقولي ما بكِ ومن أنتِ... وما هو حالك؟).

فسكتت وهي تبكي فأغرورقت عيناها بالدموع وقال:

(أكرر رجائي أن تقولي ما بكِ، فمن المؤكد هناك مشكلة في حياتك).

فقالت باكية: (وأنا أرجوك أن تذهب في سبيلك فأنت لا تعرفني ولا أعرفك).

فقال: (وكيف أذهب؟ وأنتِ امرأة مسلمة، والله تعالى لا يرضى أن تأكلي بطة ميتة، وأنا لن أذهب من هنا حتى تقولي ما هي حالك).

فقالت باكية:

أنا امرأة هاشمية وعندي أربع أطفال صغار وقد مات زوجي منذ زمن وليس عندنا طعام ونحن منذ أربعة أيام لم نأكل شيئاً وأطفالي يبكون من الجوع لذلك حلّت لنا الميتة، ولذلك أنظف هذه البطة لنأكلها).

ولما سمع عبد الله هذه القصة أدار وجهه وأخذ يبكي شفقة على المرأة وأطفالها وصار يفكر قائلاً لنفسه:

أنا ذاهب إلى الكوفة ومعي ذهب كثير لأشتري جمالاً وأغراضاً للسفر إلى الحج، وإذا أعطيت ما معي لهذه المرأة فالله تعالى سيحب ذلك مني ويوفيني أجراً كبيراً لأنها ستكون حسنة كبيرة أعملها).

ورجع إلى جواده حيث صرّة، أخذها وأتى نحو المرأة وقال لها:

يا سيدتي.. لي رجاء عندك، هذه الصرّة فيها شيء أرجو أن تأخذيها مني).

فرفضت المرأة وقالت: (كنت قلت لك أن تذهب بسبيلك فأنا لا أريد شيئاً).

فقال: (اعتبريني أخاك أو عمك أو خالك فأرجوك من كل قلبي أن تأخذيها واعتبريها مني هدية لك ولأطفالك).

عند ذلك أخذت المرأة الصرّة.

وعبد الله رجع إلى قريته ونوى أن لا يحج تلك السنة لأنه دفع كلفة الحج للمرأة ولم يعد معه المال الكافي.

واقترب موعد الحج فأتى لعند عبد الله أناس كثيرون يريدون توديعه، لأنهم ظنوا أنه سيذهب للحج، ولكنه قال لهم

أنه لن يذهب هذه السنة، فتعجبوا وقالوا له لماذا؟ فلم يخبرهم شيء ولكنه قال: (هكذا... هذه السنة لن أذهب للحج).

وأتى موعد الذهاب للحج فتهيأ الحجاج الذين كان أتفق معهم لأن يحجوا سوياً وذهبوا لوحدهم وبقي هو في القرية.

وحلّ موسم الحج وامتلأت مكة المكرمة بالحجاج ومنهم أصدقاء عبد الله وزاروا الكعبة الشريفة وأدوا كل شروط الحج زاروا قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة، وبعد أيام عاد كل حاج وحاجة إلى بلاده، وهكذا رجع أصحاب عبد الله إلى قريتهم.

وبمناسبة تأدية فريضة الحج يأتي الناس وفوداً لعند كل شخص يحج ليهنؤوه لأنه عمل واجباً فرضه الله تعالى عليه ثم إن الحجاج يذهبون لعند بعضهم ليهنؤوا كل واحد منهم لذلك ذهب الناس لعند عبد الله ليهنؤوه بالحج وهو لم يحج تلك السنة واجتمعوا عنده وكانوا كثيرين وقالوا له:

حج مبرور وسعي مشكور يا حاج عبد الله).

فقال لهم عبد الله متعجباً: (أتمزحون معي؟ أنا لم أحج هذه السنة).

فقال له: (كيف؟ ونحن رأيناك بمكة المكرمة وقرب الكعبة الشريفة، وعند قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل كنا نراك كل يوم وأنت تعمل واجبات الحج كلها).

فقال لهم مستغرباً: (ما هذا؟ أنا لم أذهب وكل أهل القرية وأهلي رأوني هنا ولم أذهب إلى أي مكان أبداً).

فتعجبوا جداً من قوله عادوا يقولون:

يا حاج عبد الله. نحن حججنا لبيت الله الحرام ولا نكذب، وقد رأيناك هناك بشخصك، بلحمك ودمك.. كيف هذا؟).

وقال أناس كانوا حاضرين ولم يذهبوا للحج:

(ونحن رأينا الحاج عبد الله هنا في القرية ولم يذهب إلى مكان آخر وقت الحج).

وتعجب الجميع وعرفوا أن أمراً مجهولاً وغريباً حصل، وذهب كل واحد إلى بيته يحكي هذه القصة.

وفي الليل بينما كان عبد الله نائماً رأى بنومه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول بصوت مهيب:

أعرفتني يا عبد الله؟

فقال عبد الله: (نعم يا سيدي أنت رسول الله (صلى الله عليك).

فقال له الصوت:

أنا دعوت الله تعالى أن يأمر ملاكاً مثلك تماماً كأنك أنت وأن يحج عنك وقد فعل بدلاً منك وكأنك أنت حجيت لأن الله تعالى راض عنك ولكن أتعرف لماذا؟).

فبكى عبد الله فرحاً لهذه البشرى ولكنه قال: (لا أعرف يا سيدي فأنا رجل خاطيء مذنب ولا أستحق ذلك).

فقال له الصوت:

(لأنك أغثت وساعدت ملهوفة من ذريتي هي وأطفالها وأعطيتهم كلفة حجك فأنا أحببتك والله تعالى أحبك وسيدخلك الجنة، وقد أمر الله تعالى الملاك فحج عنك بدلاً منك وكأنك أنت حجيت).

واستيقظ عبد الله وهو يقول والدموع في عينيه: (الشكر لله . الشكر لله).

وهكذا كل من يعمل عملاً حسناً وجيداً يحبه الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدخله الجنة.

منوّعات

قرآنيات

١. أن ســورتي (القصص والشــعراء) فقط هي التي تبدأ بـ(طسم).

٢. أن السور التي يتكون أسمها من حرفي هي: الحج، طه، يس، الصف، الجن، عم.

٣. إن (الدين) هو الاسم الثاني لسورة (الماعون)

٤. إن اســم سورة (الزمر) إذا عكســناه نتج عنه ما يعني العلامة.

٥. إن السور تبدأ بالتسبيح هي: الإسراء، الأعلى، الجمعة، الصف، التغابن، الحديد، الحشر.

سؤال وجواب

س: أين يقع نهر الجوز

ج: لبنـان: ينبــع مــن تنوريــن ويصــب في البحر شمال البترون

س: أين يقع نهر لوار

ج: فرنسا

س: أين تقع بحيرة تمساح

ج: مصر: شرقي الدلتا

س: أين يقع نهر الغانغ

ج: شمال شرقي الهند

س: أين يقع جبل حوريب

ج: جزيرة سيناء . مصر

حكم

❖ إذا ازدحم الجواب خفي الصواب
❖ البشاشة حبال المودة
❖ من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه
❖ الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير
❖ كن سمحاً ولا تكن مبذراً

أمثال

❖ طعمي التم بتستحي العين
❖ كنسي بيتك ما بتعرف مين بيدوسه، وغسلي وجهك ما بتعرف مين بيبوسة.
❖ ما بيحك جلدك مثل ظفرك
❖ لا تفرح بالنزلة كثير بكره بالطلعة بتتعب
❖ إذا سلمت من السبع لا تطمع بصيده

حزورات

❖ شعر مندوف
لا هو قطن ولا هو صوف

الثلج

❖ أهيف مذبوح على صدر غيره
يترجم عن ذي منطق وهو أكم
تراه قصيراً كلما طال عمره
ويضحي بليغاً وهو لا يتكلم

القلم

❖ مرضعة أولادها بعد ذبحهم
لها لبن ما لذ قط لشارب

المحبرة

ما هية التفكير

مفهوم التفكير

لا ينفصل التفكير عن الذكاء والإبداع بل هذه الفعاليات هي قدرات متداخلة وبالتالي فنحن نفسر أحدهما بالآخر. ولأن الذكاء . ذو مكانة أساسية في التنظيم العقلي فيمكن الاستدلال على موقعه باستخدام التفكير فيفسر أحدهما الآخر وهكذا.

كل سلوك . سواء كان فعلاً متجهاً نحو العالم الخارجي أم كان فعلاً داخلياً أي تفكيراً . يعد نوعاً من التكيف، أو هو نوع من إعادة التكيف. ذلك أن الفرد لا يقوم بالسلوك إلا إذا أحس بوجود حاجة، أي إذا حدث خلل بين البيئة والكائن الحي أو يكون هدف السلوك في هذه الحالة هو إعادة التوازن.

والسلوك ذو طبيعة وظيفية تتم على مسافات وأبعاد متزايدة في المكان (الإدراك) وفي الزمان (أي الذاكرة) كما تتم هذه الوظيفة داخل مجالات الحركة التي تزداد تعقيداً والسلوك من حيث تفاعل وظيفي يتطلب وجود مظهرين. الأول يمد السلوك بالطاقة والثاني يطبع بتركيب نسميه ذكاء. ولا يجري التفكير الذي هو أحد أشكال السلوك خارج هذين المظهرين.

التفكير نشاط عقلي عالي المستوى لأنه في حالة الفعل يكون موجهاً نحو كشف العلاقات بين الظواهر أو الأشياء في كليتها فلا يعنى بما هو فردي إلا بهدف توظيفه في عملية أو عمليات عقلية تنطوي على الفهم والتفسير والتحليل والتركيب.

وقد يتجاوز ذلك إلى النقد والتقويم في إطار من البحث عن القوانين والمبادئ التي تنظم هذه العلاقات، وهذا النشاط يكون مركباً لأن الإنسان يحشد فيه فعاليات إرادية متعددة معتمداً على معطيات تمده بها عمليات الإدراك والانتباه والتذكر والتخيل، إضافة إلى الدور الذي يقوم على استدعاء الذكاء والطاقات الإبداعية لتأدية ما يصل بالتفكير إلى بلوغ أهدافه في تحليل موقف ما أو تفسيره أو فهمه، أو حل مشكلة تعترضه أثناء النشاط اليقظ، أو في الإجابة على أسئلة تطرح.

في التفكير يعتمد الذهن على المفاهيم أو التعميمات من جهة، ومن جهة ثانية فإنه يطور هذه المفاهيم أو يكتشف مفاهيم جديدة غيرها ويتدخل في صميم الفعاليات والأنشطة العقلية المختلفة.

وفعالية التفكير ذات محتوى فحيث يكون الفرد في حالة تفكير يوجه طاقاته الذهنية أو مهاراته العملية والعقلية نحو موقف محدد أو مشكلة أو شيء. وتتميز الحلول التي يصل إليها عن هذه الطريق بكونها حلولاً ذات كفاية عالية المستوى إذا ما قيست بالحلول العفوية أو بردود الأفعال الانعكاسية التي تصدر في بعض الحالات. كونها أكثر رقياً من غيرها فإنها . على الأغلب . تؤدي إلى نتاجات توفر الوقت والجهد في إعادة استعمالها. وكونها فعالية تنطوي على فعاليات أخرى فهي شأنها شأن الذكاء تتصف بالتعقيد لأنها لا تقتصر عادة على إعطاء الحلول بشكل آني ومؤقت، بل تتجاوز ذلك إلى تحقيق غايات ذات طبيعة مستقبلية لأنها ذات قدرة على استشراق المستقبل والتنبؤ به، كما أنها تنطوي على قدرة معرفة عواقب الأشياء ونواتجها، وإن كان ذلك يختلف من شخص إلى آخر.

ولكن ذلك لا يعني أن مقاربات التفكير تكون دائماً صائبة فقد تكون في بعض الأحيان مجانبة للصواب، وفي أحيان أخرى قد تتراوح مقارباتها بين الصواب والخطأ.

ومن هنا كان انصراف اهتمام المربين والمهتمين بقضايا التنمية والإنسان إلى إيلاء عملية التفكير مزيداً من الرعاية والحرص جعلها في بؤرة الجهود المبذولة، وينسجم هذا مع الاتجاهات التربوية الحديثة التي نقلت محور العمل التربوي من المعلم إلى المتعلم. والذي نتج عنه تغيير مواقع الغايات والوسائل. فعلى سبيل المثال كان إتقان القراءة هدفاً من أهداف هذا العمل، ولكن التطور في جوانب الحياة المختلفة والتقدم الذي أحرزته علوم الإنسان نقلت ذلك من خانة الأهداف إلى خانة الوسائل.

تعلم التفكير

وعلى المنوال نفســه يمكننا التحدث عن الأفكار والمهارات والاتجاه التي حدث انتقال في الكثير من جوانبها، ويهمنا هنا أن نشــير إلى عملية التفكير، فحيــث كانت التربية إلى عهد كبير لا تعنى إلا بضخ الأفكار إلى ذهن المتعلم بوساطة التلقين وحشــوه بها فإن الاتجاهات الحديثــة. على الرغم من تخلف الكثير مــن الأنظمة بخاصة في البلدان المختلفة. لم تعد تولي الاهتمام نفســه، بل صارت تضع فــوق رأس أهدافها بتدريب المتعلم على التفكير وتنشيطه.

وبكلام أخر أخذت أهداف التربية تنصب علــى (تعلم المتعلم تعلم التفكير) بحيث يصبح ذلك اتجاهاً من اتجاهاته، في عصر أخذت التقنيات الحديثة تزاحــم الذهــن البشــري في خزن المعلومات وترتيبها وتصنيفهــا وتحليلهــا وبرمجتهمــا حتــى تصير جاهزة تحت طلب لمن يريد في الوقت المناسب والقدر المناســب، فلا نســيان ولا ســهو ولا تعــب أو تعطيل في عمليــات الفرز والتذكر والتحليل والتركيب...

وصار من الشائع في أحاديث الناس أن التقنيات لم تعد تزاحم الذهن البشري بل تفوقت عليه نوعاً وكمــا بالإضافة إلى ما توفره من الدقة والجهد والوقت.

وأمام تراجــع الاعتماد على الذاكرة البشــرية برز خطر داهم جديــد يمثل الوجه الآخر للتقــدم العلمي والتكنولوجي (الوجه الســلبي) يتجلــى في أحد نتاجات هــذا التقدم الذي لم يعد بحاجة إلى بعض القــدرات العقلية على نفس الدرجة التي كانت لها في الســابق، وما يتحصل عنها من نتائج تنعكس ســلباً على نمو هذه القدرات، مما أدى بالطاقات الذهنية إلى نوع من التكاســل والخمول، وإزاء ذلــك كان لا بد من التفكير في تدريبهــا على نحو آخر بحيث تنقذ من العطالة والســكون ويحثها على طرق أبواب للحصول على المعارف وتوسيع آفاقها وتجديــد وظائفهــا، فلا ينجر الإنســان وراء بريــق المعارف الجاهزة كما انزلق نحو طلب المأكولات الجاهزة من قبل.

لعله في هذا اليوم أكثر من أي عصر ســبق يكون الاهتمام بالنشــاط الفكري على أشــده، فحيث تتعدد جوانب النشاط وتشــمل فعالياته القدرات العقلية كافة فإنه يغدو محط آمال الناس في أن يكونوا أكثر تفهماً لمســألة قصورهم في استيعاب كل ما يصلهم من معلومات وأفكار جاهزة.

فمهمــا بلغت طاقــة الذاكرة على الحفــظ وخزن المعارف والخــبرات فليس باســتطاعتها أن تلبي حاجة الإنســان إلى التلاؤم المتوازن في عصر متفجر.

لعله في هذا اليوم أكثر من أي عصر سبق يكون الاهتمام بالنشاط الفكري على أشده، فحيث تتعدد جوانب النشاط وتشمل فعالياته القدرات العقلية كافة فإنه يغدو محط آمال الناس في أن يكونوا أكثر تفهماً لمسألة قصورهم في استيعاب كل ما يصلهم من معلومات وأفكار جاهزة.

التفكير والمعرفة

لا يتوقف الاهتمام بعملية تنشيط التفكير عند الإنسان إلى ما سبق، فحســب، بل تفرضه أيضاً الضرورات المترتبة على تجاوز الفكر العلمي لمجموعــة الأنماط التقليدية من التفكير التي ســادت إلى وقت قريب والتي كانت غاية ما تطمح إليه الموضوعية في الدراسة والبحث.

والمقصــود بذلك تلــك الأنماط التي ترســم التجربة حدودهــا والتي تقوم على طرائق في التفكير اعتاد الفكر عليهــا في تطبيق بعض الأنشــطة المعرفيــة. والتي بلغــت الثقة بها حداً جعل الإنسان يعتقد في وقت من الأوقات أنهــا قادرة على أن تكون البلســم الشــافي والكافي لحــل كل مشــكلة أو صعوبــة تعترض نشاطه.

وكان الأمــر لا يتعــدى حاجة الإنســان إلى امتــلاك طريقــة أو مجموعــة طرائــق لتكون لديــه آلة تفكير يكون معها قــادراً على الإحاطة بكل ما يجــري حوله. ولا تزال كتب المنطق تشــير إلى مثل هذه الطرائق وتكاد تؤكد عليها وتحيطها بهالة من القداسة.

وهــي طرائق. كمــا نعلم. تعتمــد حدوداً في الاســتدلال يجري تسلســلها وفق قواعد ثابتــة إلى حد كبير تكون معياراً لعملية التفكير ذاتها وتقاس نتائجها من خلال قاعدة الانتقال عبر الحدود المتوســطة من مقدمات لها تسمياتها وشروطها ومراتبهــا. ولكن الاســتدلال بأنواعه المختلفة (مــا تعلق منه بالمنطــق الصــوري، أم بالاســتنتاج الرياضــي والاســتقراء العلمي).

يتعــرض اليوم للنقد بعد تلك النقلات النوعية في المعرفة، ممــا نتــج عنه مــا يشــبه الانقلاب الجــذري الــذي أخذت مقارباتــه تعلن عقم الطرائق التقليدية ومحدودية صلاحيتها للإحاطــة بآفاق جديدة كشــف الفكر البشــري عنها ســواء في علم الرياضيــات أم في العلوم الطبيعية ناهيك على العلوم الإنسانية.

يســعى الفكر العلمــي الجديد دائماً للبحث عن أســاليب

وطرائــق أكثــر قدرة لمســاعدة التفكير في الانتقال للكشــف عن معارف أكثــر شمولاً ومبادئ وقوانين تســتطيع أن تعبر، في آن واحد، عن نظام يشمل الكون الكبير بأجرامه المتناهية في الكبر وتشمل عالم الصغائر المتناهي في صغره.

من هنا نشــأت الحاجة لنمط من الســلوك يحتاج صاحبه إلى تدريــب تفكيــره، وهــذه الحاجــة إضافة لمـا تقدم عن الضرورات التي دعت للاهتمام بفعالية التفكير. تغدو ماســة بصورة متزايدة نتيجة لتعاظم الدور الذي أخذت تؤديه وسائل الإصلاح الحديثــة واتســاع مجالاتها وزيــادة قدراتها، فهي في عصرنا هذا. على امتداد ساعات الحياة، في الليل كما في النهار. تمطر الناس بوابل المعلومات والمعارف الجاهزة الموجه منها وغير الموجه.

ممــا ينتج عنــه تزايد في قلق الإنســان وخوفه من أخطار ماثلة يتعرض له الفكر. فثورة وســائل الاتصال. مع ما تحمله مــن عوامل الدهشــة وما تفتحــه من مغاليق المجهــول. تنذر بانتهــاء دور التفكير وتدفع به إلى الاســتقالة أو التقاعد عن العمل والبحث والنقد والاكتشــاف، وهي في ذلك لا تقف عند حد توقيف فاعليــة التفكير وتعطيلها إلى حين أو بقائها عند مســتوى معين ولكنها لا تزال تعد بأخطار أشــد، فقد استقر البحث. على سبيل المثال. منذ أيام الحكيم اليوناني (أبقراط) علــى أن المخ هو مــكان التفكير. وقيل يومهــا أن أبقراط قد عثر على عقل الإنســان داخل جمجمتــه. ولكن هذه المخ، كما يبدو اليوم. إذا ما اســتمر إهماله وعدم تشغيله. بدأت كفاءته بالتدنــي يوماً بعد آخر وهو يتعرض لخطر ســيوقف عن أداء مهمتــه، عمــلاً بالقاعدة القائلــة (العضو الذي لا يســتخدم يضمر).

وكأننا بالإنسان الذي خسر ذنبه خلال مراحل تطوره. على ذمــة القائلين بذلك. مهدد في المســتقبل بخســران دماغه أو ضموره؟ وتنذر الباحثة الأمريكية (ماريانا دياموند) الإنســان قائلة له:

(اســتعمل دماغــك وإلا فقدته) فقد اكتشــفت من خلال تجاربهــا على الحيوانات أن قشــرة المــخ لا تنمو إلا إذا عاش أصحابها في بيئة ثرية تحفزهــا على البحث وعلى المزيد من عمليات التكيف والاكتشاف.

فمــا يتدفق اليــوم بوســاطة الاتصال من أفــكار جاهزة ومعلومــات ناجزة تعمل على تعطيل المخ وعدم اســتعماله مما قد يؤدي إلى تساقط التغضنات العصبية داخله، وسيؤدي إلى جعل خلايا المخ أكثر التصاقا.

وســيعيدنا ذلك إلى الكلام مجدداً عن عجز الذاكرة عند الكائن البشــري في عصر تدفق المعلومات من جعل الإنســان قــادراً على اللحــاق بركب المعرفــة الذي يزخــر بالمعلومات المتزايدة يوماً إثر يوم وفق سلســلة هندسية، قد لا تضارعها في تســارعها سلسلة اســتهلاك الموارد الطبيعية التي تحدث عنها مالتســو. فما نلمسه من ثورة الحواسيب وما أحدثته من تغــير ثوري في طريقة حفظ المعلومات وخزنها ونقلها قد أدى إلى التأكيد على تراجــع فعالية التذكر ذات الطاقة المحدودة بالنسبة لما نلحظه من ثورة المعلومات.

وأخشى ما نخشاه أن الإنسان المغتر بذاكرته أن تغدو هذه الذاكــرة، كما يقول (جــبرا إبراهيم جبرا) ســيرانه حقيقة. و(ســيرانه) هذه هي عروس البحر في الأســاطير الإغريقية الرومانيــة يقال أنها تغوي البحاريــن بغنائها فينجذبون إليها مسحورين مما يؤدي إلى تحطيم أنفسهم وهلاكهم.

علينا الحرص في ظروف عصر يتميز بالتغيرات السريعة والمتسارعة من الوقوع في حبائل مغريات التقدم فتصم الآذان عــن نداء الإنســان فينا. وهــو ما تجد كل مؤسســات التعليم والتأهيــل نفســها أمام امتحان تســتهدف نتائجه المؤسســة المدرســية ذاتهــا بخاصة أنهــا ذات إمكانات محــدودة، وأن العنصر الأســاس فيها الذي توكل إليه تحقيق أهدافها يتزايد شعوره بالغبن والانسحاق، ويعاني من ضغط الظروف القاهرة الــتي تصرفه عــن عمله وتحد مــن جهــده في مجاله الأهم وتحجز قدراته وتحجرها لأنها تدفع به للتوجه نحو مســارب أخــرى، حتى بات من المألوف اتهام هذه المؤسســة بالتقصير والعجــز واتهامهــا بعدم القــدرة على مواكبــة العصر وتلبية متطلباتــه. واكثر من ذلك فإن ثمة أصوات كثيرة أخذت تجهر بدعوتها إلى إلغاء المدرســة والتفتيش عن بدائل أكثر نجاعة تتمثل ببعض الوسائل الاتصالية الأكثر فاعلية.

ولكن هذه النظرات التشــاؤمية والدعوات المحبطة لا تزال قليلة وهي ضعيفة الرواج. ومركز المدرســة سيستمر راسخاً لأن أنصــاره كثــر وإن كانوا يتطلعون إلى خطــوات تجديدية حقيقيــة بعيدة عن التزويق الإعلامي والتطبيل والتزمير ليس أكثــر، وهذا ما يقودنا مجدداً إلى تجاوز الدور التلقيني الذي لا يزال هو الســائد ســواء في النظام التربــوي أم في النظام الإعلامي وفي الأنشطة التي يمارسانها والمتمثلة بأساليب زرق المعلومات في ذهن المتعلم والمتلقي وحشوه بها.

فخوفــا مــن انقســام جديــد في المجتمــع إضافــة لتلك الفجــوات التي أحدثتها الثروة ونظــام امتلاكها وما نتج عنها من انقســامات أفقيــة في المجتمعات المختلفــة، يتمثل خطر انقســام المجتمــع أيضاً انقســامات عمودية تــؤدي إلى فرز النخبة المتعاملة بالفكر والتفكير وتمييزها عن الآخرين الذين يسبحون في محيط لا متناه.

ويكون ذلــك فاتحة عصر (الإنســان المتميز) و(الســوبر مان).

وآنئذ ســيصبح التمايز أشــد وأوهى فيتخذ صفة تختص بطبيعة الكائن البشــري من حيث هو إنسان، وتصبح الفوارق نوعية تماماً ولا يقتصر الأمر على الفوارق الكمية.

فتعلــم تعلــم التفكير هو المطلوب ولا يتــم هذا إلا بالبحث

عن طرائـق فعالة وعن وسـائل تعليمية تعتمـد على تقنيات تسـتند إلى المنجزات التي حققتها الثورة العلمية التكنولوجية وتوظفها بهدف رفع سوية التعليم العام.

وأن يكون ذلك مسـتنداً إلى أساس تدريب مهارة التفكير التي تعلم المتعلم كيف يتعلم التفكير، ولا كيف يحفظ الأفكار ويرددها. مما يساعد على أن تكـون مخرجات التعليم أكثر كفاية تخدم المتعلم وتحفزه إلى مواصلة تعلمه بوساطة مـا صار يعرف بتقنيـة التعلم الذاتي التي تحتـاج إلى الكثـير من المـران والتدريب والإعداد.

أهداف تعلم التفكير

وتعلـم المتعلم تعلم التفكير لا يعنى بكم الأفكار ولا بتخزينها وإنما هو نمط من التعلم يهتم بالتدريـب علـى مهارة التفكير فلا يستسـلم لـلآراء الجاهـزة ولا يكون هدفه الحصول علـى أفـكار معلبـة. وتتجلى سمـات هذا النمـط في جملـة مـن أهـداف يرمـي إلى تحقيقهـا ويمكن تلخيصهـا على النحو التالي: يكون هـدف تعلم مهـارة التفكـير إلى تكويـن عـادة التفكير الموضوعي عند المتعلم، فليسـت الآراء هي ما يعول عليه هذا الأسلوب في التعلم وليسـت نتائج التعلم هي المطلوبة بـل الأفكار، وهناك بون شاسـع بينهمـا: إذ لا تعدو الآراء أن تكون ذات صفـة ذاتية، أما ما يتطلبه نمط التعلم. الذي نحن بصـدده. من الأفكار أن تكون حيادية لا تتأثر بآراء ومعتقدات المتعلم، وإنما تكون بعيدة عن التحيز.

وفي ضوء ما تتمخض عنه الثورة المعرفية المعاصرة فالفكر القـادر علـى التكيف معها ينبغـي أن يأخذ بالنسـبية وينأى عـن الأخذ بالأحكام المطلقة، فمن تسـتبد بـه عادة الإطلاق في التفكـير يكون في واقع الحال بعيداً عن المرونة وبالتالي لا يكون قادراً على رؤية الأشـياء والحوادث في تغيرها وحركتها. ويتصـل بمرونة التفكـير أن يتخذ تعلم التفكـير اتجاها من الأفكار لدى المتعلم فلا يتقبلها على علاتها أو في وضعها الذي تصـل إليه، بل يتناولها بالنقد، علـى ألا يعني ذلك أن تصبح الريبـة في كل شـيء نمطاً لديـه، وإنما أن تنمو لـدى المتعلم القدرة على الكشف بواسطة الحوار والتساؤل

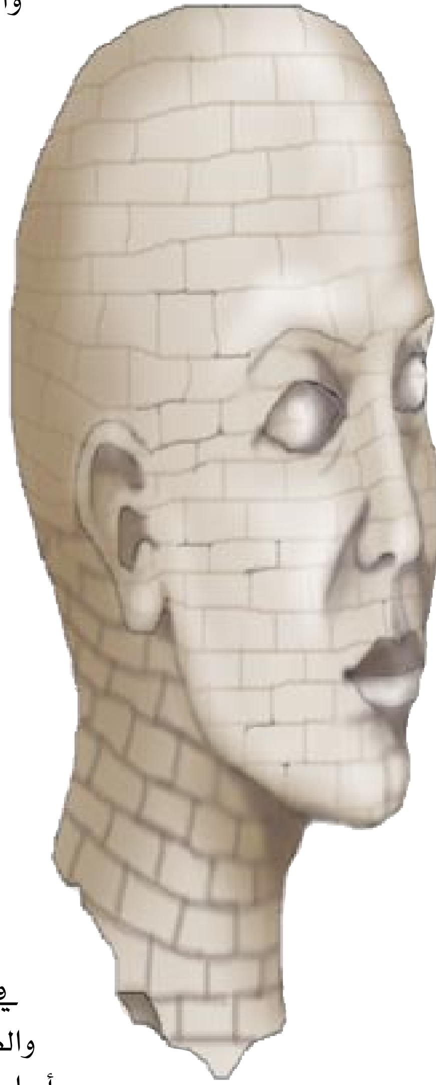

والبحث عـن التناقضـات، ويعمل على اكتشـاف الصحيح مـن الخاطئ وفق معاييره ووسـائله التي تأخذ شكلاً شـخصياً، كمـا يقتضـي الموقف النقـدي عدم الاقتصـار على ما يتلقاه المرء من أفكار فحسـب، بـل بمـا ينتجـه فكـره أيضاً، مما ينتج عنه تحـرر المتعلم من الـرأي الآخر وعـدم الخضوع والاستكانة لسلطة الفكرة التي تصلـه بوسـاطة المطبوعـة، أو الـتي تصله عـن طريق الإعلام في الاختصـاص في أي مجال من المجالات.

يكـون هـذا النمط مـن التعلم بنـاء فكـر أصيـل متفحـص ناقد. وتكمن البداية في تحقيق هذا الهدف في تصحيـح المفاهيم التي تشـكلت لـدى المتعلمـين بخاصـة تلك التي تكـون فجة غير ناضجـة، غامضة أو محـدودة الأفـق، ويفسـح هذا المجال أمام المتعلـم للتأمل والتدقيق في فحـص المفاهيم بمزيـد من الجهد والصبر، فالمعرفة كمـا يقولون: (لا تفتح أبوابها من الطرقة الأولى).

وتتمثـل الدعائـم التي يتأسـس عليها هذا النوع من التعليم في مواجهة المشـكلات التي تعترض المتعلـم والتي تحدث لديه شـكلاً من: أشـكال عـدم التوازن يصعب عليه في البداية مواجهتها أو إيجاد حلول مناسـبة لها. ويعود السبب آنئذ إلى ما يكتنف المشكلة من غموض لا يسمح بـإدراك جوانبها للوهلة الأولى، وهو مـا يحصل عادة في كل عملية إدراكية حيث تبدو الصورة إجمالية لا يتمكن الشـخص من الوصول إلى معناها.

وليـس في الأمر أي غرابة: فالإدراك الأولي للمواقف التي تواجه الناس لا يكون بالوضع الذي يفسح الفرص أمام المتلقي أو المتعلم لإعطاء حلول صحيحة ولا يسمح له بتخطي المشكلة التي تبدو في البدء وكأنها نوع من الطلاسم.

يتطلب الموقـف إعادة النظر في مواجهة المشـكلة وتنظيم الموضوع تنظيماً جديداً يسـاعد على تصحيح الإدراك، الذي

كثيراً ما يدفع إلى ضلالات لأسباب منها الفيزيولوجي ومنها ما يتعلق بالخصائص الفيزيائية للشيء المدرك، بحيث يستطيع الأشخاص تنظيم سلوكهم إلى حد كبير بوساطة تصورهم للنتائج التي يحصلون عليها بجهودهم، أي بترك الفرصة للمتعلم ليقوم بعملية تنظيم ذاتي لمدركاته.

ويكون التعلم الفعال في حقيقته وصورته عملية انتقال من حالة يكون الموقف أو الشيء فيها لا معنى له، أو من حالة توجد فيها ثغرة لا يمكن جسرها أو التغلب عليها أو يكون الموقف فيها غامضاً إلى حالة جديدة تصبح معها الأشياء ذات معنى أو يتغلب المرء فيها للتو وللحظة على الهوة المحيرة.

وعلى أساس من ذلك يستبعد ذلك النوع من التعلم الذي يقوم على الحفظ والاستظهار اللذين قد يزيدان في معارف المتعلم من حيث الكم، لكن، سرعان ما تضمحل عنده هذه المعارف وتنسى رويداً رويداً، ويعود بعدها إلى نقطة الصفر أو إلى ما هو قريب منها. فلا يعود المتعلم من حيث حركته من المراوحة في المكان. ويختلف هذا كثيراً من حيث النتائج عن التعلم الفاعل الذي يحتاجه التعلم على تعلم التفكير والذي يهدف إلى إفساح المجال ما من شأنه أن يجعل الفكر مرناً وقادراً على متابعة التقدم، لا عن طريق التعلم الموسوعي ولا انتظار الوصفات الجاهزة، بل في التفكير المستعد دوماً للاستجابة المناسبة والذي يمهد للتدريب بحيث يستطيع الشخص اختيار قراراته بحرية دون قيود. ويحتاج ذلك إلى الدربة والمران على حل المشكلات. يعني هذا نبذ ذلك النوع من التدريب الذي تكون مخرجاته متعلماً يتخذ قراراته بآلية تامة ودون جهد فكري.

ويؤدي التركيز على مثل هكذا تدريب إلى تعليم متعلمين يكونون في حالة تعلم دائم إذ إن التعلم لا ينتهي إلا بانتهاء الحياة. فلا ينتاب الشخص الخمول والتكاسل ولا يصل إلى حالة من السكون والركود. ويكون قادراً باستمرار على القيام بعمليات الملاحظة والوصف والفهم والتنبؤ، من شأن هذا النمط من التعلم أن يؤدي إلى تعلم يحصل بوساطة المتعلم دائماً على معلومات ذات معنى ودلالة أكثر بكثير مما هي عليه الحال بما يحصل عليه بالطرائق التقليدية والتلقينية، ومن شأن هكذا تعلم أن يدوم طويلاً ويتجدد باستمرار، فنتائجه تكون اكثر عمقاً وأبعد أثراً في سلوك المتعلم واتجاهاته مما يؤدي إلى تدريبه على البحث والتأمل وتحليل المعلومات وتنظيمها ووضع أفضل الحلول لها، ولا يتم لها ذلك إلا بمشاركة المتعلم بفعالية خلال مراحل التعلم كافة.

إن طرائق تعلم التفكير تختلف عن الطرائق الأخرى كونها لا تقيد فكر المتعلم بعادات فكرية محددة يعتاد إليها ويحصرها في عدد من القنوات المستعملة. باستمرار. ولتوضيح ذلك نضرب مثالاً ذكره (بتر فارب) في كتابه النور الإنساني، يدل على أن تحكم بعض العادات الفكرية. وأكثر ما يظهر ذلك عند الاختصاصين. لا يساعد على إيجاد الحلول المناسبة دائماً:

> **فمن يستسهل استجداء الحلول من الآخرين ويكتفي بالجاهز منها لا يتطور تفكيره، وإنما يظل ذا تفكير نقلي يتأثر بما عند الآخرين دون أن يؤثر فيما يجب أن يؤثر به**

(حدث أن انحشرت سيارة شحن كبيرة تحت جسر حديدي قليل الارتفاع في ولاية (كنتكي) الأمريكية، ولم يستطع السائق تحريكها إلى الأمام أو إلى الخلف، فاستدعى المهندسين وخبراء الجسور من الشركة التي نفذت الجسر لحل المشكلة، فتقدم هؤلاء باقتراحات عدة أهمها فك الجسر ثم رفع القطعة الوسطى منه بوساطة رافعات ضخمة، أي أنهم لكثرة انشغالهم بإنشاء الجسور وتركيبها كان تفكيرهم في حل المشكلة منصباً على الجسر وكيفية رفعه حتى تتمكن الشاحنة المحشورة من الخروج من تحته. ولم يدر بخلد هؤلاء أن يفكروا بتغيير وضع الشاحنة.

لكن شاباً صغيراً يعمل في بيع الصحف ولا يعرف شيئاً عن هندسة الجسور وبنائها. أي ليس حبيس أساليب تفكير محددة. طلع بفكرة أفضل بكثير مما اقترحه المهندسون والخبراء، إذ إنه اقترح تخفيف الهواء من عجلات الشاحنة فيقل ارتفاعها بقدر يحررها من هذا الحشر. وهكذا نجح في الاقتراح بجهد أقل ووقع مختصر وبدون أية كلفة).

وهذا يسوغ لنا القول إنه من الأهمية البالغة أن تكون مخرجات التعلم متعلمين لا يكونون أسرى طريقة واحدة أو طرائق محددة، وإنما استخدام تقنيات مختلفة متعددة ومتنوعة الاتجاهات، وإعطاء الشخص ما من شأنه أن يفسح إلى الحرية الكاملة في البحث والتفكير والمناقشة على أن يكون جو التعلم مفتوحاً للنقاش، بحيث يعطي المتعلم إحساساً بالكفاءة والقدرة على التحكم بمصيره والتأثير على القرارات ذات العلاقة بالموضوع المفكر به مرتبطاً بوجود مشكلات تتحدى ذهن المتعلم فتبعث لديه نشاطاً عقلياً وعملياً يدور حولها. وليست الحياة بالنسبة للبشر، وفي واقع الحال، سوى سلسلة من المشكلات يواجهونها دوماً ويحاولون حلها.

والبون شائع بين إنسان يتجه ذهنه نحو المشكلات التي

تعترضه فيسعى إلى حلها بما يملك من خبرات ومهارات سابقة، وبين آخر يستسلم لها ويلتمس حلولا من الآخرين أو من بطون الكتب مثلما يحصل مع بعض الطلاب عندما يسعون وراء المسائل المحلولة والملخصات والموضوعات الأدبية الجاهزة بدلاً من العمل على اكتشاف حلول تعتمد على الجهد الذهني وكتابة الموضوعات بما يمكنهم من استحضار الصور المناسبة وتفكيكها وإعادة تركيبها بحيث تظهر فيها شخصية الطالب فينفتح ذهنه على المجلات يتجلى فيها الإبداع والخلق.

الأول لا ينتظر حلا يأتيه من الآخرين أو أنه يبحث عن حلول قام بها غيره، وإنما يسعى إلى اكتشافها وحلها بنفسه وشتان بين النتائج في كل من الحالتين.

فمن يستسهل استجداء الحلول من الآخرين ويكتفي بالجاهز منها لا يتطور تفكيره، وإنما يظل ذا تفكير نقلي يتأثر بما عند الآخرين دون أن يؤثر فيما يجب أن يؤثر به ويقف أمام ما يستجد له من مشكلات أو صعوبات مكتوف اليدين، ويرى في حالة الحيرة والقلق التي تنتابه ـ آنئذ ـ إحدى المصائب التي لا حل لها، وهو حيث يدركه الحل الجاهز يكون بالنسبة له نوعاً من الهبة ليس أكثر، فلا يشعر بمتعة الاكتشاف أو بالنشوة التي يشعر بها من تنفتح أمامه أبواب المعرفة بعد جهد فتبدد ظلمات المجهول التي تأخذ بالتلاشي أمام ناظريه جزءاً فجزءاً.

ويغدو التعلم الذي يستسهل الحلول الجاهزة، خالياً من التشويق والجاذبية فيحط طموح المتعلم إلى حالة تتمثل باشتهاء ما عند الآخرين وحين يحصل عليه يفقد كل لذة بل لا يشعر بها، كما أن حرصه على ما وصل إليه من معرفة، يكون دون المستوى المطلوب للحفاظ عليها، وقديماً قيل (ما لا تتعب فهي الأيادي لا تحزن عليه القلوب).

لكن من يصبح التعلم لديه تعلماً على التفكير فإنه يتردد في بداية حالة الحيرة والقلق التي تنتابه، لكنه ما يلبث أن يبحث ويعمل ويكشف الوسائل التي تساعده على إزالة الغموض من ذهنه وتبديده، وبجده في افتراض الحلول التي يعتقد صلاحيتها للوصول إلى نتائج مستحبة، حتى يستقر لديه نتيجة المقارنة والبحث والتجريب الحل الأنسب، فمهما بدت المشكلة عصية الحل فإن التفكير المستقل الأصيل لا يستسلم لها منذ الوهلة الأولى.

قد يكتشف المتعلم أن ما عنده من وسائل وخبرات دون ما تستلزمه الحلول أو أنه يصل إلى حد لا يجد وسيلة للتأكد من حلوله فيرجئ بحثه عن الحل ولكن إلى حين، فيفتش في المراجع عن المصادر فيضيف إلى خبراته خبرات جديدة، وهكذا.

من يمتلك القدرة على تعلم التفكير لا يلقي سلاحه قبل المعركة أو في بدايتها ولا يستسلم. في سعيه هذا وجهده لا يحل المشكلات أو يستجيب لها بتوافق يتمثل في إتباع خطوات عشوائية، ولكن بتنظيم خطواته وخبراته السابقة، ونتائج التعلم القبلي اللذين إن أحسن استخدامها وكانا ذوا كفاية لازمة للحل سيساعدان على إظهار ما يسمى بالاستبصار أو البصيرة.

الشخص الذي يصبح سلوكه منطبعاً بالعمل على حل المشكلات بكفاية بحيث يصبح ذلك أحد أهم خصائصه العقلية والانفعالية ويكون ذلك متعلقاً بأساليب التعامل مع البيئة وبالطرائق التي تتنوع على يدي المتعلم مما يمكنه ليس من اكتساب المعارف والمعلومات فحسب بل من استخدامها في تحقيق أهداف وغايات منشودة.

ومما يقلق الكثير ممن يهتمون بالتربية ومستقبل الإنسان وحياته يتمثل بجمود المعلومات بحيث لا يؤدي تراكمها في أذهان الناشئة إلى نتائج تتجلى في فكرة نشط وفي القدرة على توظيف الأفكار في تغيير أساليب التكيف مع المحيط والمتغيرات.

ولعل وسائل الاتصال الحديثة بنتائجها المبهرة قد تؤدي بالتلقين إلى أنماط سلوكية تتصف بالكسل في البحث والاستسلام للموضوعات التي تتوالى متتابعة على شاشة التلفاز أو الحاسب فتغلب المرء على أثرها عادة التثاؤب ويختفي من ذهنه عمليات التفكير النشطة.

فأشد ما تحتاجه الإنسانية في عصرنا الراهن هو سلوك إنساني يتمثل في القدرة على تكوين قادر على الاستفادة من المعارف والخبرات وفي جعل البيئة اكثر طواعية ومرونة في الإفصاح عن مكنوناتها.

فأشد ما تحتاجه الإنسانية في عصرنا الراهن هو سلوك إنساني يتمثل في القدرة على تكوين قادر على الاستفادة من المعارف والخبرات وفي جعل البيئة اكثر طواعية ومرونة في الإفصاح عن مكنوناتها.

النشاط

التعلم على (تعلم التفكير) تتجلى نتائجه في متعلم نشط يواجه الحياة وصعوباتها بإيجابية وحيوية وهذا لا يتسنى بدون تدريب على قوة الاحتمال والصبر وبذل الجهد واعتياد تحمل المسؤولية مما يزيد شعور الشخص بالثقة بنفسه، وتصف (ألما بنغهام) هذا النمط من البشر على أنهم:

(يتقنون من فهم العمليات التي يتطلبها حل المشكلات

ويعملـون على اسـتخدام طاقاتهـم العقليـة في التغلب على مشـكلات الحياة المعقدة الدائمة، ولديهم شغف في استخدام مواقف التحدي لتنمية قدراتهـم تنمية متكاملة، هؤلاء الناس يكونون مستعدين دائماً لمواجهة حاجات تتطلبها منهم حضارة دائمة التغيير).

هذا التعلم النشـط تكون مخرجاته أنماطـاً من المتعلمين بحيث يكون البحث والاستكشـاف سمة من سمات الشخصية لديهم، ويتجدد نمط سـلوك كل منهم باسـتمرار، ويكون ذلك بإتاحة الفرص لهم بحل مشـكلاتهم بأنفسـهم لأن من شـأن ذلك أن ينكشـف لهـم في أثناء العمل قدرات أنفسـهم فتتمو بالدربة والمران، وهـذا يقود ـ بطبيعة الحال ـ إلى تقوية الثقة بالنفس والتعود على الاعتماد على الذات، ويتعرف الشـخص في مثـل هذه الأجواء لا على اكتشـاف مواطن القوة في قدرته وشـخصيته فحسـب، بل وعلى مواطن الضعف والخلل، ومن شأن هذا النشـاط أن يعزز الجانب القوي والصحيح ويسعى إلى تلافي الخطأ وتصحيح المسارات المنحرفة وترميمها حيث كانت بحاجة إلى ترميم، سـواء من جهـة النقص في الخبرة أو المعلومـات أو بالحاجـة إلى تدريب إضـافي على المهارات اللازمة.

وكل ذلك يسير خارج تدخل الآخرين في القرارات النهائية، لأن من شـأن ذلك التدخل والفضول التشـويش على النشاط العقلي وبلبلته وصرفه في قنوات غير قنواته، ويمنع المرء عند مواجهة المشـكلة من الوقوف على خصائصها والسبل المؤدية إلى حلها.

أحياناً تغلق المشكلة أبواب حلها، بخاصة عندما يكون المرء مهتمـاً وصارفاً كل جهده فيها، فيقف المـرء حائراً لا تجديه طرائق استخدامها ولا وسائل استنجد بها... وهذا يسهم برفع حالة التوتر فتزداد شـدة وإلحاحاً بخاصة حين يكون الهدف واضحاً وكلمـا كانت الرغبة في الوصول إليها قوية. وكثيراً ما ينبثق الحل في لحظة استراحة، أو في حلم أو في أثناء انشغال بموضوع آخر.

وبعد.

فأهم شـرط لحدوث التعلم يتمثل في كون الهدف واضحاً، والرغبة الملحة وبالتالي فلا تكون العقبات المعترضة شـديدة إلى الحـد الذي يحذف الهدف من ذهن الشـخص، أو يجري عليه نوعاً من التعتيم، أو يقصي الرغبة إلى بلوغه.

والشـرط الثانـي في هذا المجال، والـذي لا بد منه يتمثل بوجود الاسـتجابة اللازمة لتجاوز العقبات وتذليل الصعاب، ومواصلة السعي لبلوغ الهدف.

وهذا يقتضي وجود هدف، حاجة، واسـتجابة ملائمة لكن وجـود هذه الأركان معـاً وإن كان ضرورياً فهو ليس بكاف إلا بوجود شرط ثالث أيضاً.

والشرط الثالث يتمثل بجملة من شروط ذاتية عند المتعلم تتمثل بالتوافق العقلي والاجتماعي والنفسي.

ولا بـد في النهاية من الإشـارة إلى أن القلق الذي يتجاوز عتبة معينة تختلف من شخص إلى آخر، وكذلك التوتر الزائد عن اللـزوم يصبحان عقبـة جديدة يزيدان المشـكلة صعوبة وإبهاماً وتعقيداً، ويجعلان تجاوزها صعباً.

كمـا أن الحالـة الانفعاليـة الـتي تكون في حـدود معينة ضرورية وذات أثر مشـجع إلا أنها إذ تتجاوز حدودها تصبح مثبطـة للعزم والتصميم، والخجل الشـديد يؤدي إلى تعطيل الفعاليـات العقلية، كما أن الجو الضاغط يترك آثاراً سـلبية على جو الفعل وقدرات الشخص.

فالتعلم النشـط وما ينتج عنه من فكر نشـيط بحاجة إلى أجواء بعيدة عن القسـر والإكراه بحيث يحاط المتعلم بجو من الود والصداقة الحميمة، فلا إكراه، فالكراهية مضرة وآثارها في شخصية الإنسان سلبية ولا سيما بالنسبة للقدرات العقلية وفاعليتهـا، ولأن الكراهية تؤدي إلى تعطيل الطاقات فتصبح المعارف والمهارات العقلية غير قادرة على تلبية الطلب في وقت الحاجة، مما ينجم عنه تراجع في التفكير وإبطاء أو تعطيل في فعالية التفكير ذاتها.

فمن يستسـهل استجداء الحلول من الآخرين ويكتفي بالجاهز منها لا يتطور تفكيره، وإنما يظل ذا تفكير نقلي يتأثر بما عند الآخرين دون أن يؤثر فيما يجب أن يؤثر به ويقف أمام ما يستجد له من مشـكلات أو صعوبـات مكتـوف اليدين، ويرى في حالة الحيرة والقلق التي تنتابـه ـ آنئذ ـ إحدى المصائب الـتي لا حـل لها، وهو حيث يدركه الحل الجاهز يكون بالنسـبة له نوعاً من الهبة ليس أكثر، فلا يشـعر بمتعـة الاكتشـاف أو بالنشـوة التي يشـعر بها من تنفتـح أمامه أبـواب المعرفة بعد جهـد فتبدد ظلمات المجهول التي تأخذ بالتلا شي أمام ناظريه جزءاً فجزءاً.

ابن بار

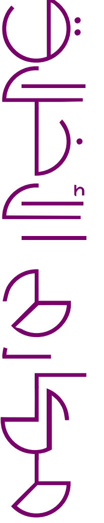

عن ابـن عباس: كان في بني إسـرائيل رجل صـالح له ابن طفل وكان لـه عجل فأتى بالعجل إلى غيضة [1]، وقال: اللهم إني استودعك هذه العجلـة لابني حتى يكبر، ومات الرجل فشـبت العجلـة في الغيضة وصارت عواناً، وكانت تهرب من كل رامها.

فلما كبر الصبي كان باراً بوالدته، وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث، يصلي ثلثاً وينام ثلثاً، ويجلس عند رأس أمه ثلثـاً، فإذا أصبح انطلق واحتطب علـى ظهره ويأتي السـوق فيبيعه بما شـاء، ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطي والدته ثلثاً.

فقالـت له أمه يوماً: إن أبـاك ورثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا واسـتودعها، فانطلق إليهـا وادع اله إبراهيم واسماعيل واسـحاق أن يردهـا عليك، وإن من علامتهـا انك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شـعاع الشـمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وصفاء لونها.

فأتى يعقوب الغيضة، فرآها ترعى فصاح بها وقال: اعزم عليك بإلـه إبراهيم وإسماعيل وإسـحاق ويعقـوب، فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه، فقبض على عنقها وقادها.

فتكلمت البقـرة بإذن اللّه تعالى وقالـت: أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلـك أهون عليك، فقال الفتى أن أمي لم تأمرنـي بذلك ولكن قالت خذ بعنقهـا، قالت البقرة بإله بني إسـرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبداً، فانطلق فإنك لو ركبتـني أمرت الجبل أن يقتلع من أصلـه وينطلق معك لفعل، لبرك بوالدتك.

فسار الفتى بها، فاسـتقبله عدو اللّه إبليس في صورة راع فقـال أيّة الفتـى إني رجل من رعاة البقر اشـتقت إلى أهلي فأخذت ثـوراً من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فقد أوسط الجبل وما قدرت عليه وإني أخشـى على نفسـي الهلكة فإن رأيت أن تحملني علـى بقرتك وتنجيـني من المـوت وأعطيك أجرها بقرتـين مثل بقرتك، لم يفعل الفتى وقـال: اذهب فتوكل على اللّه، ولـو علم منك اللّه اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة، فقال إبليـس إن شـئت فبعنيها بحكمك وإن شـئت فاحملني عليها وأعطيك عشرة مثلها، فقال الفتى: إن أمي لم تأمرني بذلك.

فبينما الفتى كذلك إذ طـار طائر بين يدي البقرة فهربت البقرة في الفلاة وغاب الراعي فدعا الفتى باسم اله إبراهيم فرجعـت البقرة إليه، فقالت أيها الفتـى البار بوالدته لا تمر إلى الطائـر الذي طار، فإنه إبليس عدو اللّه اختلسـني، أما أنه لو ركبني لما قدرت عليه أبداً، فلما دعوت اله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردّني إليك لبرّك بأمك وطاعتك لها.

فجاء الفتى إلى أمه، فقالت له إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطـاب بالنهار والقيـام بالليل، فانطلـق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها. قال لأمه: بكم أبيعها؟

قالت: بثلاث دنانير ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتي. وكان ثمـن البقرة في ذلك الوقت ثلاث دنانـير، فانطلق الفتى إلى السـوق، فعقبه اللّه سـبحانه ملكاً ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتـى كيف بره بوالدتـه وكان اللّه به خبـيراً، فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة؟ قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضاء أمي، فقال له الملك: سـتة دنانير ولا تسـتأمر أمك، فقال له الفتى: لو اعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلاّ برضاء أمي.

فردها إلى أمه وأخبرها بالثمن، فقالت ارجع فبعها بستة دنانـير على رضا مـني، فانطلق بالبقرة إلى السـوق، فأتى الملك، فقال: استأمرت والدتك؟ فقال الفتى: نعم، إنها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن استأمرها، قال له الملك: فإني أعطيك اثني عشـر على أن لا تسـتأمرها فأبى الفتى ورجـع إلى أمه وأخبرها بذلك، فقالـت إن ذلك الرجل الذي يأتيـك هو ملك من الملائكة يأتيك في صـورة آدمي، ليجربك فإذا أتاك فقل له أتأمر أن نبيع هذه البقرة أم لا؟ ففعل ذلك، فقال الملك اذهب إلى أمك وقل لها: امسـكي هذه البقرة، فإن موسى يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلاّ بملأ جلدها دنانير.

فامسـكوا تلك البقرة، وقد ردّ (أراد) اللّه تعالى على بني إسـرائيل ذبح البقرة بعينها، مكافأة علـى بره بوالدته فضلاً منه ورحمة، فطلبوها فوجدوها عند الفتى، فاشـتروها بملأ مسكها (جلدها) ذهباً.

الهوامش

١ ـ الغيضة: الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتف.

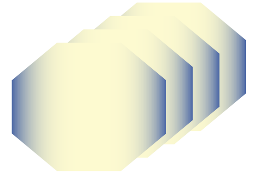

الضوابط والأخلاق

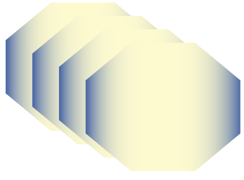

بما إن الإنسان كائن اجتماعي، يعيش مع الناس ويألف صحبتهم ويأنس بها، فهو أيضاً في حاسة ماسة إليهم، فقد سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مرّة أحدهم يدعو فيقول اللهم لا تجعل حاجتي عند أحد من الناس، قال له الرسول (صلّى الله عليه وآله) لا تقل هذا، وقل اللهم لا تجعل حاجتي عند لئيم.

فالإنسان، في حقيقة الحال يضطر إلى التعاون مع الناس بمختلف أشكالهم وألوانهم ومذاهبهم وأديانهم لضمان سعادته ورفاهيته.

إن الإنسان كفرد لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن مجتمعه فالمسؤولية العامة هي شأن الجميع، فالناس مسؤولون عن مصير بعضهم بعضاً، وكل منهم يسعى في حدود مسؤوليته.

وعليه فالفرد لا يمكن له أن ينطلق في آفاق حياته من منطلق ذاتي أو شخصي دون أن يكون للمجتمع والمصلحة العامة من اعتبارات تؤخذ في نظره أي فرد يعيش في وسط تجمع من البشر. فمثلما يتأثر الآخرون بعمله، فإنهم يؤثرون فيه سلباً أو إيجاباً.

لم يخلق الله الإنسان إلاّ حراً، لذا فإنه يسعى وبكل جهده لتقطيع القيود والسلاسل التي يفرضها عليه المجتمع دون إرادة منه أو قناعة.

ولأن لكل إنسان أفق طويل ولا حد له من الآمال والطموحات وكل ما يعتقده الضمان لسعادة نفسه ومن يهمه أمره بنحو من الأنحاء نراه يتقبل وظائفه على أساس ما يمليه عليه رأيه.

ومن بين هذا وذاك يبرز الصراع داخل الإنسان ومع خارجه وتتفاعل روح المواجهة التي يسعى من خلالها لرفض الواقع، أي واقع لا ينسجم مع أسلوبه في حياته وتطلعاته.

وفي مكان آخر يبرز عدد من الناس الذي فضل الحياة البهيمية، فيدّعون أن لهم الحق في التمتع بحرية بلا حدود في عالم خلع عن نفسه ثوب العفاف والطهر والفضيلة.

كما إن هناك من يريد أن يشبع غرائزه ونزواته بأي وسيلة ممكنة، غير آبه بالآخرين حتى وإن اضطر إلى استعبادهم أو التنكيل بهم، ويقابله من لا يقر له بذلك فينشأ الصراع ويظهر الخلاف، وما ذلك إلاّ تناسيه لقوله تعالى:: ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّه النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ)).

الغاية من الضوابط

لأن حياة الإنسان الاجتماعية لا يمكن أن تستمر بشكل طبيعي دون كبحها بالنظم والقوانين، وعليه لابد من وجود قواعد وقوانين تنظم مسيرة الإنسان والمجتمع والسلوكيات التي على أساسها تبنى الحياة الجماعية في إطار من القيم والقوانين.

لذا فإن للضوابط الأخلاقية أهمية بالغة، حيث ليس بإمكاننا من الناحية الإنسانية أن نتعايش مع مجموعة من المخالفين وسيئي الخلق والأشرار دون أن يكون هناك قيم وقوانين تضع الحدود وتبين الحقوق والواجبات على كل فرد تجاه نفسه وتجاه المجتمع.

وكما تقدم ذكره في أن للإنسان الحرية في الكلام والسكن والعمل والطعام والشباب والمعاشرة والسلوك وغير ذلك.

ولكن لو أراد كل شخص أن يتمتع بجميع تلك الحريات وكما يروق له وينسجم معه، لأصبحت الحياة فوضى وعبث، فكان لابد من وجود قانون يسعى الجميع إلى إحكام الوضع الفردي والاجتماعي حفظاً له من الانفلات والتسيب.

ومهما كانت القوانين والأنظمة متكاملة والأفراد صالحين، لا يمكن أن تخلو التجمعات البشرية من بعض الأفراد الذين يستغلوا كل فرصة تسنح أمامهم ليتملصوا من تلك القوانين والأنظمة وأن يتمردوا عليها.

إن الأسباب التي توصل الإنسان إلى ذلك المستوى المتدني عديدة وقد يكون الإنسان في معظمها على غير إرادته أو هداه أو وعيه.

لذا كان لابد من وسيلة ضابطة لوقف واجتثاث تلك الأيادي التي تحاول العبث في مقدرات المجتمع وقبل ذلك مقدرات أصحابها.

كما إننا بحاجة إلى صيانة معطيات الأجيال السابقة، وأضافتها إلى ثرواتنا الثقافية العنيفة، وترسيخ أسس المدنية الإنسانية في المجتمع، وقلع جذور عوامل التخلف، فإن هذا لأمر ضروري لوصول الإنسان إلى الكمالات الإنسانية السامية.

إن سعادة المجتمع مقدمة على سعادة الفرد، وإنما يحصل المجتمع على قيمته واعتباره فيما إذا قدم الصالح العام في مجال الحق والفضيلة، وهذا لا يمكن حصوله إلاّ بأن يطبق الأفراد حياتهم على القانون، وأن يشبعوا أنانيتهم بإشراف من الضوابط القانونية التي تحول دون الاضطرابات، وتسعى إلى معاقبة المعتدين لكي تحافظ على الصالح العام.

أخلاق الإمام الشيرازي الراحل [قدس سره]

لماذا احترمني السيد؟

في طليعة المسائل المهمّة التي يذكرها الفقهاء في مصنّفاتهم الفقهية إثر تعرّضهم لمبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي مسألة التدرّج في النهي عن المنكر فيبتدئ الإنسان بالإنكار القلبي، ثمّ ينتقل إلى النصيحة اللفظية والردع باللسان.

ثمّ إذا لم يجد ذلك كلّه يلجأ الإنسان إلى القوّة. مضافاً إلى ذلك، فإنّ الفقهاء الأعلام يؤكّدون تأكيداً بالغاً على نهي الآخرين بالطريقة الحسنة والتعامل معهم بالتي هي أحسن كي لا تأخذهم العزّة بالإثم ويصرّون على فعل المحرّمات.

ومع الأسف الشديد إنّ غالب من ينهون عن المنكر اليوم يرتكبون المنكر في نهيهم عن المنكر، إذ إنّهم لا يلتزمون بذلك فتجدهم يحقّرون أصحاب المنكر ويتجاسرون عليهم بكلماتهم الحادّة وأخلاقهم الفظّة التي تدفع الناس إلى الإصرار على المنكرات.

وفي هذا المجال نقل أحد خدمة الإمام الحسين (عليه السلام) الذين قضوا أعمارهم في خدمة أهل البيت (عليهم السلام) وإحياء مجالسهم القصّة التالية فقال:

في أيّام شبابي كنت أعيش شره الشباب وجنونه وكنت ألبس خاتماً من ذهب. وفي أحد الأيّام ذهبت إلى مجلس من مجالس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك في منزل بعض الأصدقاء...

دخلت المجلس والخطيب في أثناء خطابه فلمّا جلست وقعت عيناه على يدي فرأى خاتم الذهب الذي كنت متختّماً به، فخاطبني وهو على المنبر قائلاً:

يا عاصي، لماذا لبست خاتم الذهب أما تستحي من الله تعالى، ومن الإمام الحسين (عليه السلام)؟!

وحيث إنّني لم أكن متوقّعاً من الخطيب أن يخاطبني بمثل هذه اللهجة الحادّة أمام أصدقائي ومعارفي فقد أخذتني العزّة بالإثم وبدأت أوجّه إليه كل ما يخرج من اللسان من السباب والشتائم ثمّ قلت له:

لأنّك عاملتني بمثل هذا التعامل السيئ فلن أخرج الخاتم من يدي أبداً وإنّ أي أحد لن يستطيع إجباري على ذلك!

وقد أدّى هذا النزاع اللفظي إلى اختلال نظام المجلس ممّا دعا بعض المشاركين أن يشير عليّ بالخروج من المجلس لكن صاحب المجلس جاء إليّ وطلب منّي أن لا أقول شيئاً.

وبعد مضي عدّة أشهر على هذه الحادثة اشتركت وبطلب من بعض الأصدقاء في وليمة زفاف لأحد الأقرباء وكنت أقدّم الشربت للضيوف وكان من جملة المدعوين لوليمة الزفاف والضيوف الكرام سماحة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدس سره).

ولمّا قدّمت إليه الشربت رأيت منه عملاً أثار تعجّبي ودهشتي، فقد رأيته قام لي واحترمني كثيراً ثمّ قال لي بصوت منخفض هادئ: «هداك الله» ثم أخذ منّي كأس الشربت وشكرني عليه.

بقيت متعجّباً كثيراً من فعل السيد، ورحت أفكّر في نفسي وأقول: لماذا احترمني السيد كل هذا الاحترام الشديد، وما هو مقصوده من جملة «هداك الله».

وبشكل لا إرادي وقعت عيني على خاتم الذهب الذي بيدي فقلت في نفسي لعلّ مراد السيد هو هذا الخاتم، فعمدت إليه وأخرجته من يدي وقلت في نفسي: هذا من أجل السيد وإذا ذهب لبسته مرّة أخرى.

وبعد دقائق ذهبت إلى سماحته لآخذ منه كأس الشربت وإذا به يقوم لي مرّة أخرى ويحترمني ويرجع الكأس إليّ ويقول لي بكل هدوء: «الحمد لله» ثم جلس.

لقد تأثّرت كثيراً بهذا التعامل الأخلاقي الساحر حتّى إنّني ندمت في اجترائي على لبس خاتم الذهب! وعاهدت الله في نفس ذلك المجلس على الاقلاع منه وقلت:

إنّني أتوب إلى الله تعالى من هذا العمل المحرّم ولن أعود إليه ثانياً أبداً، ثم قلت:

يا ليت جميع المبلّغين يأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر بهذه الكيفية المؤثّرة وبهذا الأسلوب الجميل، ليهتدي الناس بأوامرهم ولا تأخذهم العزّة بالإثم.

أرسطو طاليس

ARISTOTLE

٣٤٨ ق.م - ٣٢٢ ق.م

يعتبر أرسطو أعظم فيلسوف وعالم في العالم القديم فهو الذي أنشأ دراسة المنطق الرسمي وأغنى كل فرع من فروع الفلسفة تقريباً وله مآثر عديدة في العلوم.

إن كثيراً من أفكار أرسطو أصبحت الآن عتيقة باطلة، ولكن الأمر الأهم جداً من النظريات الفردية هو الطريقة العقلانية التي كانت تكمن في أعماله. فإن ضمن كتابات أرسطو يدخل الموقف الذي يعتبر كل مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية والمجتمع موضع تفكير وتحليل.

فالنظرة بأن الكون لا يسيطر عليه الحظ الأعمى أو السحر أو نزوات الآلهة ولكن سلوكه خاضع لقوانين معقولة والاعتقاد بأنه لا يجدر ببني البشر أن يسلكوا منهجاً استسلامياً تجاه كل مظهر من مظاهر العالم الطبيعي الناتجة عن التجارب ومن المحاكمات المنطقية عندما نشكل استنتاجاتنا. أن هذه المجموعة من المواقف المعاكسة للتقاليد أو المناهج التقليدية وللخرفات أو الطقوس السرية قد أثرت بشكل عميق على الحضارة الغربية.

ولد أرسطو عام ٣٤٨ ق.م في مدينة ستاجيرا في مقدونيا من بلاد اليونان، وكان والده طبيباً بارعاً وعندما بلغ السابعة عشر سافر إلى أثينا ليدرس في أكاديمية أفلاطون وبقي فيها مدى عشرين عاماً حتى بعد وفاة أفلاطون بوقت قصير. ومن المحتمل أن يكون أرسطو قد أكتسب من والده الاهتمام بعلم الحياة والعلوم العملية بينما تعلم من أفلاطون الاهتمام بالتأمل الفلسفي.

وفي عام ٣٤٢ ق.م رجع أرسطو إلى مقدونيا ليصبح معلماً خاصاً لابن الملك الشاب اليافع ذي الثلاثة عشر ربيعاً، والذي أصبح فيما بعد يدعى في التاريخ بالأسكندر الكبير... أشرف أرسطو على تعليم الأسكندر لعدة سنوات.

وفي عام ٣٣٥ ق.م وبعد أن صعد الأسكندر إلى العرش رجع أرسطو إلى أثينا حيث أفتتح مدرسته الخاصة (الليسيوم) وقد قضى الاثني عشر عاماً التالية في أثينا وهي نفس الفترة تقريباً التي قضاها الأسكندر في فتوحاته العسكرية.

ويظهر أن الاسكندر لم يكن يطلب من أستاذه النصيحة بل كان يمنحه الأموال لأجل متابعة أبحاثه. وكانت هذه أول بدعة في التاريخ بأن يحصل عالم على أموال من الدولة لمتابعة أبحاثه وكانت الأولى والأخيرة عبر قرون عديدة.

ومع ذلك فإن رفقته للأسكندر كانت لها مخاطرها. فقد كان أرسطو معارضاً لأسلوب الأسكندر الدكتاتوري في الحكم وعندما أعدم الأسكندر ابن أخي أرسطو بتهمة الخيانة، ظهر وكأنه قد أعدم أرسطو أيضاً ولكن أرسطو كان وثق الصلة بالاسكندر مما أغضب أهالي أثينا عليه وعندما مات الاسكندر في عام ٣٢٣ ق.م فازت عصبة المناوئين للمقدونيين وسيطرت على أثينا واعتبر أرسطو بأنه (عديم التقوى) وعندها تذكر أرسطو مصير (سقراط) قبل سبعين عاماً فهرب من المدينة قائلاً بأنه سوف لا يعطي الأثينيين فرصة أخرى للخطيئة ضد الفلسفة ولكنه مات في المنفى بعد بضعة أشهر في عام ٣٢٢ ق.م في الثانية والستين من العمر.

إن أعمال أرسطو وما قدمه للعالم يدعو إلى الدهشة فقد بقي من أعماله ٤٧ مؤلفاً ويذكر أنه ألف أكثر من ١٧٠ كتاباً. ولكن ليس عدد كتبه هو الهام في الأمر بل معرفته الواسعة والمدهشة. فأعماله العلمية تؤلف موسوعة للمعرفة العلمية في تلك الأيام فقد كتب عن الفلك وعلم الحيوان وعلم الجنين والجغرافيا وعلم طبقات الأرض والفيزياء والتشريح والفسيولوجيا وعن كل ميدان من ميادين المعرفة التي كانت معروفة عند اليونان القدماء. وكان بنفس الوقت فيلسوفاً وأنجز مآثر عدة في كل ناحية من نواحي الفلسفات التأملية.

ويظهر أن الاسكندر لم يكن يطلب من أستاذه النصيحة بل كان يمنحه الأموال لأجل متابعة أبحاثه. وكانت هذه أول بدعة في التاريخ بأن يحصل عالم على أموال من الدولة لمتابعة أبحاثه وكانت الأولى والأخيرة عبر قرون عديدة.

المرأة والجمال

قال أبو منصور(١) «إذا كان على المرأة مسحة من جمال فهي (جميلة ووضيئة)، فإذا أشبه بعضه بعضاً في الحسن فهي (حسانة).

فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي (غانية)، فإن كانت لا تبالي أن تلبس ثوباً حسناً ولا تتقلد قلادة حسنة فهي (معطال) فإذا كان حسنها فائقاً كأنه قد وسم فهي (وسيمة).

فإذا قسم لها الحظ وافر من الحسن فهي (قسيمة).

فإذا كان النظر إليها يسر الروع فهي (رائعة).

فإذا غلبت النساء بجمالها . أي أصبحت ملكة الجمال . فهي (باهرة)».

وقال في نفس الكتاب: «الصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين والملاحة في الفم، والظرف في اللسان، والرشاقة في القدر واللباقة في الشمائل، وكمال الحسن في الشعر وذكر بعضهم امرأة: كاد الغزال يكونها لولا ما تم منها ونقص منه».

وقال آخر عن امرأة: مطلع الشمس من وجهها، وملقط الدر من فيها، ومنبت الورد من خدها، ومنبع السحر من طرفها، ومبادي الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها، وميل الرمل من ردفها. أعلاها كالغصن ميال وأسفلها كالدعص منهال.

وسئل أعرابي عن امرأة؟

قال: هي أرق من الهوى، وأطيب من الماء، وأحسن من النعماء، وأبعد من السماء.

وقيل لأعرابية: أتحسنين صفة النساء؟

قالت: نعم..

قيل لها: صفي لنا امرأة كاملة.

فقالت: إذا سحرت عيناها، وسهل خداها، ونهد ثدياها، ولطفت كفاها، وأفعم ساعداها، وعظم وركاها، والتفت فخذاها، وجدل ساقاها، فتلك هناء النفس ومناها...

روى الصدوق في الأمالي وعيون الأخبار بإسناد، عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن علي (عليه السلام) قال: "عقول النساء في جمالهن، وجمال الرجال في عقولهم". وفي كتاب الجواهر: أما الحسن ففي الصورة وأماالجمال ففي الهيئة، فهما محبوبان بالطبع مرغوب فيهما.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إذا تزوج أحدكم فليسأل عن شعرها فإن الشعر أحد الجمالين».

وأنشد الفتى الضليل «امرئ القيس»:

وشعر يغطي المن أسود فاحم❖❖❖أثيت كقنو النخلة المتعثكل

غدائره متشزرات إلى العلا❖❖❖تضل المداري في مثنى ومرسل

وأنشد أبو علي في أماليه:

بيضاء تسحب من قيام شعرها❖❖❖وتغيب فيه وهو جف أشحم

فكأنها فيه نهار مشرق❖❖❖وكأنه ليل عليها مظلم

وأنشد أيضاً:

سقتني في ليل شبيه بشعرها❖❖❖شبيهه خديها بغير رقيب

فأمسيت في ليلين شعرك والدجى❖❖❖وشمسين من خمر وخد حبيب

وعن أبو الطيب المتنبي قال:

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها❖❖❖في ليلة فأرت ليلة أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها❖❖❖فأرتني القمرين في وقت معاً

وعن بعض شعراء العباسيين قال:

راقت محاسنها ورق أديمها❖❖❖فتكاد تبصر باطناً من ظاهر

يبدل بماء الورد مسبل شعرها❖❖❖كالطل يسقط من جناح الطائر

الهوامش:

١ . نقلاً عن كتاب تحفة العروس ص٨٤.

سؤال وجواب

١. كم لتراً من اللعاب يفرز الإنسان العادي في اليوم:
أ. ١,٥ . ٢ لتر
ب . ٣,٢٥ لتر
ج . نصف لتر

٢. ما هي جنسية الشاعر بدر شاكر السياب؟
أ. جزائري
ب . تونسي
ج . عراقي

٣. ما معنى اسم (حاتم)؟
أ. الكريم
ب . الحاكم
ج . الفارس الشجاع

٤. تضع ملكة النحل بيوضها كل؟
أ. كل يوم
ب . كل ثلاثة أيام
ج . كل أسبوع

٥. كم بيضة تضع ملكة النحل في مرة؟
أ. ٢٠٠ ألف بيضة
ب . ١٠٠ ألف بيضة
ج . ألف بيضة

٦. المدة التي يحتاجها الموز حتى يثمر هي؟
أ. سنة
ب . ٦ أشهر
ج . ثلاثة أشهر

٧. ما هو أطول نهر في العالم؟
أ. الأمازون
ب . النيل
ج . الفرات

٨. كم يبلغ طول أطور نهر في العالم؟
أ. ٦٠٠٠ كلم
ب . ٦٧٠٠ كلم
ج . ٧٥٠٠ كلم

٩. متى يهز القط أذنيه؟
أ. جائعاً
ب . سعيداً
ج . غاضباً

١٠. الاسم الأكثر شيوعاً في العالم هو؟
أ. عيسى
ب . أحمد
ج . محمد

١١. أصل لعبة البولينغ؟
أ. أمريكي
ب . ألماني
ج . ياباني

١٢. كم يصل طول الأمعاء؟
أ. ٤ أمتار
ب . ٦ أمتار
ج . ٨ أمتار

١٣. كم بيضة تضع أنثى البطريق؟
أ. ثلاثة بيضات
ب . بيضتان
ج . بيضة واحدة

الأجوبة معكوسة:

الأجوبة
١. أ
٢. ج
٣. ب
٤. أ
٥. ج
٦. أ
٧. ب
٨. ب
٩. ج
١٠. ج
١١. ب
١٢. ج
١٣. ج

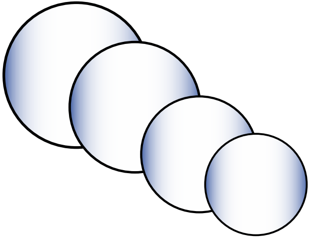

قصة وتأمل

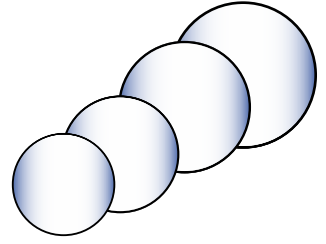

كانت تدرس مجموعة من الأولاد المراهقين، وكانت تقوم بتدريسهم الجنس عملياً في الفصل، وتخلع ثيابها قطعة قطعة أمامهم، فما كان من إدارة المدرسة إلاّ أن أبلغت وزارة التربية والتعليم.. واتفقت الإدارة على إيقاف هذه المدرسة الشابة، وطلب منها أن تكف عن عرض دروسها المثيرة على الطلبة المراهقين.

وفي اليوم التالي نشرت جريدة الديلي ميرور صورة هذه المدرسة، الجميلة عارية في صفحتها الأولى.. وقامت بحملة ضخمة ضد إدارة المدرسة، ووزارة التربية والتعليم، (الرجعية) التي تمنع هذه الشابة العبقرية من مواصلة دروسها المهمة لتعليم الشباب المراهقين الجنس.

ودعت الصحيفة إلى قيام مظاهرات تأييد للمدرسة الشابة وحريتها في التعبير، ودعوتها إلى مواصلة جهودها العظيمة في تربية النشء تربية جنسية سليمة خالية من العقد، وبالفعل قامت في الأيام التي تلت نشر هذه المقالات مظاهرات ضخمة تؤيد المدرسة الشابة فيما فعلت، وتطالب بإعادتها فوراً إلى حقل التدريس الذي خسر خسارة هائلة بإيقافها.

ولم تجد إدارة المدرسة ووزارة التربية والتعليم بداً من إعادة المدرسة الشابة إلى ممارسة وظيفتها الحيوية مع الشباب المراهق، وانصاعت صاغرة للرأي العام الذي هيجته الجرائد الواسعة الانتشار.

نعم، هكذا تتحول المرأة إلى معاول هدم، ودمار وفساد أخلاقي وخلقي، إذ سارت المرأة مسار الشيطان والنفس، الحيوانية وتحولت إلى منبع غني للأخلاق الفاسدة والمنحلة كما هو حاصل اليوم في نساء وفتيات أوروبا الشرق والغرب.

نعم، إنها السلعة التي لا ينافس عليها والشهوة الحيوانية التي تتسابق إليها شرذمة الإدمان والفساد والمخدرات والزنا.

وقد جاء في مجلة الشرق الأوسط بأن أعظم خطر يتهدد التجمعات الغربية هو التدهور الأخلاقي، وليس خطر التضخم والتسلح، أو حتى نشوب حرب عالمية ثالثة.. وإن معظم هذا التدهور يكمن في تدهور الأخلاق الذي يتمثل في انتشار الفساد وانحلال بناء الأسرة التقليدي والتمدن الحضاري.

يقول الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره): «التجأتِ المرأةُ المسلمة إلى الثقافة الغربية كبديل عن الثقافة الإسلامية، متصوِّرةً أنَّ الحضارةَ الغربيةَ ستوفرُ لها ما فقدتهُ في البلدانِ الإسلامية من حقوق، لكنّها اكتشفت وبعد فترةٍ قصيرةٍ أنَّ الغربَ أساءَ لها إساءةً كبيرةً، حيثُ أغراها بالتبرُّج والخلاعة، وفتحَ في وجهها دورَ البغاء، وساقها إلى مُستنقعِ الفسادِ والانحراف، وبؤرة المرضِ والرذيلة، وأحالها سلعَةً رخيصةً تتجاذبُها الأهواءُ، وأهانها نفسياً واجتماعياً أيّما إهانة، وأصبحت مُعرضةً للأمراضِ وكذا المتعاطين معها»(١).

ويقول (أعلى الله مقامه): «الحياةُ القيّمةُ ترتبطُ بالفكرِ القيِّمِ وتُبتنى عليه، وبقدرِ حظِّها منهُ يكونُ حَظُّها من الاستقامة والسعادة والنجاحِ»(٢).

الهوامش

١ ـ الإمام الشيرازي (قدس سره)، لماذا تأخر المسلمون، ص١٣٨.

٢ ـ الإمام الشيرازي (قدس سره)، الهداية والرشد الفكري، ص١٩.

آية ورواية

قال تعالى:

((وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً))

في تفسير العياشي عن أبي أولاد الحناط قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: ((وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً)) فقال:

الإحسان أن تحسن صحبتهما ولا تكلفهما أن يسألان شيئاً مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين أليس الله يقول:

((لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)).

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام):

أما قوله: ((إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ)).

قال: إن أضجراك فلا تقل لهما أف ((وَلا تَنْهَرْهُما)) إن ضرباك.

وقال: ((وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً)) قال: تقول لهما: غفر الله لكما. فذلك منك قول كريم.

وقال: ((وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)). قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يديك فوق أيديهما، ولا تتقدم قدامهما.

وفي الكافي:عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

أدنى العقوق أف، ولو علم الله عز وجل شيئاً أهون منه لنهى عنه.

صورة و رأي

من هدي السيرة

إن امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم، وهما محصنان، فكرهوا رجمهما. فأرسلوا إلى يهود المدينة، وكتبوا اليهم في أن يسألوا النبي (صلّى الله عليه وآله) عن ذلك، طمعاً في أن يأتي لهم برخصة.

فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وشعبة بن عمرو، ومالك بن الصيف، وكنانة بن أبي الحقيق، وغيرهم..

فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن الزاني والزانية إذا احصنا ما حدهما؟

فقال (صلى الله عليه وآله): وهل ترضون بقضائي في ذلك؟

قالوا: نعم.

فنزل جبرئيل بآية الرجم، فأخبرهم النبي (صلّى الله عليه وآله) بذلك فأبوا ان يأخذوا به.

فقال جبرئيل للنبي (صلّى الله عليه وآله): اجعل بينك وبينهم ابن صوريا، ووصفه له.

فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): هل تعرفون شاباً أمرد، أبيض، أعور، يسكن فدك، يقال له ابن صوريا؟

قالوا: نعم.

قال (صلى الله عليه وآله): فأي رجل هو فيكم؟

قالوا: هو أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله على موسى.

قال (صلى الله عليه وآله): فارسلوا إليه.

ففعلوا، فأتاهم عبد الله بن صوريا.

فقال له النبي (صلّى الله عليه وآله): إني أنشدك الله الذي لا اله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، وخلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون، وظلل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المن والسلوى.. هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟

قال ابن صوريا: نعم.. والذي ذكرتني به لولا خشية أن يحرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك. ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد؟

قال: إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم.

فقال ابن صوريا: هكذا انزل الله في التوراة على موسى.

فقال له النبي (صلّى الله عليه وآله): فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله؟

قال: كنا إذا زنى الشريف تركناه، واذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. فكثر الزنا في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه، ثم زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه فقال له قومه: لا... حتى ترجم فلاناً، يعنون ابن عمه.

فقلنا: تعالوا نجتمع فلنصنع شيئاً دون الرجم على الشريف والوضيع، فوضعنا الجلد والتحميم. وهو أن يجلدا اربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين، ويجعل وجهاهما من قبل دبر الحمار، ويطاف بهما. فجعلوا هذا مكان الرجم.

فقالت اليهود: يا ابن صوريا، ما أسرع ما أخبرته به، وما كنت بما أتينا عليك بأهل، ولكنك كنت غائباً فكرهنا أن نغتابك.

فقال: إنه أنشدني بالتوراة، ولولا ذلك لما أخبرته به.

فأمر بهما النبي (صلّى الله عليه وآله) فرجما عند باب مسجده.

من شذى النهج

من كلام أمير المؤمنين ومولى الموحدين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

مَعَاشِرَ النَّاس، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلإِيمَانِ، نَوَاقِصُ ٱلْحُظُوظ، نَوَاقِصُ ٱلْعُقُول: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاة وَالصِّيَام فِي أَيَّام حَيْضِهِنَّ وَأَمَّ نُقْصَانُ حُظُوظهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى ٱلأَنْصَاف مِنْ مَوَارِيث الرِّجَال، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَة الرَّجُلِ الْوَاحِدِ.

يقول الإمام الشيرازي (قدس سره) في شرح النص العلوي:

(معاشر الناس) جمع (معشر) وهو الجمع، وهذا منادى محذوف عنه حرف النداء (إن النساء نواقص الإيمان) شرعاً، وذلك تبع لنقصان عقولهن كما سيأتي، والمراد بنقص الإيمان عدم إدراكهن الإيمان الكامل الذي يتمكن الرجل أن يتوصل إليه (نواقص الحظوظ) جمع حظ وهو الأمر الذي يسعد الإنسان، وهذا أيضاً شرعي تبع لنقصان عقولهن وضعف أجهزتهن خلقة (نواقص العقول) وهذا خلقي، فقد خلق الله تعالى المرأة لشؤون المنزل فيه بين إدارة البيت وحمل وولادة، وتبعاً لذلك جعل فيه العاطفة القوية حتى تحنو على المنزل والأولاد، وبهذه النسبة من قوة العاطفة تقل القوة العقلية المتوفرة في الرجل (فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن) (الحيض: دم تراه المرأة في كل شهر غالباً) إذا صارت بالغة ولم تبلغ سن اليأس، وأقل الحيض ثلاثة أيام، وأكثره عشرة أيام، و البلوغ يتحقق فيها بدخولها في العاشرة واليأس يتحقق في القرشية والنبطية ببلوغ الستين وفي غيرهما ببلوغ الخمسين.

ولعل الحكمة في سقوط الصلاة والصيام عنهن التعويض بذلك عن مرضهن، فإن الحيض مرض كما قال سبحانه: (وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى) وكما قرر ذلك علم الطب، ثم لا يخفى أن هذا النقصان ليس مما يوجب نقصان أجرهن في الآخرة، لذا تكون زوجات أهل الجنة في منازل أزواجهن.

(وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال) كما قال سبحانه (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ) وهذا غالبي وإلا فربما صار حظها مساوياً أو أكثر من الرجل والحكمة في تقليل حظها أن مؤونتها أقل فالأم والبنت والزوجة. وهن غالب النساء. نفقاتهن على الولد والأب والزوج (وأما نقصان عقولهن) وقد استدل الإمام لذلك بدليل شرعي بقوله: (فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد) في كثير من أبواب الشهادة، كما يعرفها المطلّع على الفقه، ولو لم تكن المرأة ناقصة العقل لم تكن شهادتها كذلك.

مع زبور آل محمد

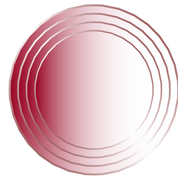

من أدعية الإمام علي زين العابدين (عليه السلام):

إِلهِي ما وَجَدْتُكَ بَخِيلاً حِينَ سَأَلْتُكَ، وَلا مُنْقَبِضاً حِينَ أَرَدْتُكَ بَلْ وَجَدْتُكَ لِدُعائِي سامِعاً، وَلِ مَطالِبِي مُعْطِياً، وَوَجَدْتُ نُعْماكَ عَلَيَّ سابِغَةً فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي وَكُلِّ زَمانٍ مِنْ زَمانِي فَأَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ، تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَلِسانِي وَعَقْلِي، حَمْداً يَبْلُغُ الْوَفاءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ حَمْداً يَكُونُ مَبْلَغَ رِضاكَ عَنِّي، فَنَجِّنِي مِنْ سُخْطِكَ، يا كَهْفِي حِينَ تُعْيِينِي الْمَذاهِبُ، وَيا مُقِيلِي عَثْرَتِي، فَلَوْلا سَتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ وَيا مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ، فَلَوْلا نَصْرُكَ إِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ

بيان

(إلهي ما وجدتك بخيلاً حين سألتك) حاجتي (ولا منقبضاً) أي: مقطب الوجه، كما يقطب الشخص وجهه عند طلب الحاجة منه (حين أردتك) لإعطاء سؤلي (بل وجدتك لدعائي سامعاً) فلا تصم عن سماع دعائي (ولمطالبي) أي: حوائجي (معطياً) حيث سألتك (ووجدت نعماك) بمعنى النعمة (عليّ سابغة) واسعة (في كل شأن من شأني) من جهة جسمي وروحي ودنياي وآخرتي ونفسي وأهلي وغير ذلك (وكل زمان من زماني فأنت) يا رب (عندي محمود) تستحق الحمد على حسنك بي (وصنيعك لدي مبرور) أي: متسع أو محسن إليه بشكري له.

(تحمدك) يا رب (نفسي ولساني وعقلي) النفس بمعنى القلب والعقل بمقتضى الأدلة الدالة عليه تعالى، في قبال ما لو حمدت النفس ولم يحمد العقل (حمداً يبلغ الوفاء) بنعمتك

(و) يبلغ (حقيقة الشكر) الواجب على الإنسان (حمداً يكون مبلغ رضاك) أي: يصل إلى أن ترضى (عني) لكونه حمداً يليق بك (فنجني من سخطك) وغضبك يا رب (يا كهفي) أي: ملجئي (حين تعييني المذاهب) جمع مذهب بمعنى الطرق، أي: أعجز عن الوصول إلى حاجتي بواسطة سائر الطرق، والأصل فيه أن الإنسان يلتجئ إلى الكهف الذي هو فسحة في الجبل، إذا لم يتمكن من السير، ليبقى هناك مخفياً عن المؤذيات (ويا مقيلي عثرتي) أقال عثرته أي: غفر خطأه (فلولا سترك عورتي) أي: المستور من أعمالي السيئة (لكنت من المفضوحين) المفضوح هو الذي كشفت قبائحه للناس (ويا مؤيدي بالنصر) بأن نصرتني على الأعداء والمشاكل (فلولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين) أي: الذين غلبهم العدو أو غلبتهم مشاكل الحياة فانهاروا أمامها.

وصايا خالدة

من وصايا الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)

يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه، رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى وذكر الموت والبلا، وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره، والنار محفوفة بالشهوات، وأن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام إياك و مخالطة الناس والأنس بهم إلا أن تجد منهم عاقلا مأمونا فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية و ينبغي للعاقل إذا عمل عملا أن يستحيي من الله إذ تفرد له بالنعم أن يشارك في عمله أحدا غيره و إذا حرا بك أمران لا تدري أيهما خير وأصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه فإن كثير الثواب في مخالفة هواك و إياك أن تغلب الحكمة و تضعها في الجهالة.

قال هشام فقلت له فإن وجدت رجلا طالبا غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقي إليه.

قال (عليه السلام): فتلطف له في النصيحة فإن ضاق قلبه فلا تعرضن نفسك للفتنة و احذر رد المتكبرين فإن العلم يدل على أن يحمل على من لا يفيق.

قلت فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها.

قال فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم فتنة القول و عظيم فتنة الرد و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم و لكن رفعهم بقدر عظمته و مجده ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه و جوده و لم يفرح المحزونين بقدر حزنهم و لكن فرحهم بقدر رأفته و رحمته فما ظنكم بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه فكيف بمن يؤذى فيه و ما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه فكيف بمن يترضاه و يختار عداوة الخلق فيه.

على طريق الانتظار

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها.

وقال (صلى الله عليه وآله):

المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء (عليهم السلام) فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

للقائم من غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، إلا من ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثم قال: إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك نخفي ولادته ويغيب شخصه.

ويروي محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر (عليه السلام) قول الله عز وجل: ((وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً)).

قال (عليه السلام): النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب.

قال: فقلت له: فيكون في الأئمة من يغيب؟

قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره.

ويروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالى: ((ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)).

قال (عليه السلام): نحن النعيم.

وجاء في ينابيع المودة عن علي بن أبي طالب (عليه السلام):

منا المهدي الذي يسري في الدنيا بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحمل ريقاً ويعتق رقا ويصدع شعباً ويشعب صدعاً، في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره، ولو تابع نظره.

الكلمة الطيبة

من المجتمع إلى المجتمع

45

ربيع الثاني ١٤٢٥هـ أيار ٢٠٠٤م

www.alkalemeh.com

e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية * شهرية *

ثقافية * اجتماعية * منوعة

المستقبل للثقافة والإعلام

Future for Culture & Media

محتويات

كلمة الكلمة

بين اللغز وحله

ليس من الصحيح أبداً أن يكون التفكير للانطلاق في الحركة والعمل من نقطة المستوى الأدنى أو أقل التقديرات، لما فيه من انحسار للطموح والأماني وتحجيم للطاقات وإعطاء الفرصة الأكبر زماناً ومكاناً للعدو والمتربص.

ولكن في بعض الأحيان قد تستوجب الظروف الضاغطة والأحداث العصيبة التي يتوجه فيها الإنسان لا شعورياً إلى التفكير بانهيار الأسس وتوقع عالي بالهزيمة والاندثار.

عندها يرى الإنسان أنه من العقل العمل بالممكن اليسير والأدنى المنخفض للانطلاق إلى الأعلى وفي نفس الوقت دفعاً لما قد يترتب من تلك الظروف القاهرة من النزول إلى مراتب أدنى التي لا يكون فيها إلا المصير المحتوم بالزوال والفناء وخسارة كل شيء حيث لا انتظار لأي شيء.

ولعل ما تمر به الأمة الإسلامية ومنذ أكثر من بضعة عقود، وأكثر من عقد

علـــى وجه الخصـــوص، يقع في نفس ذلك الإطـــار، وانطلاقاً منـــه ولكي نصر على الاكتفـــاء بهذا القدر من الهزيمة ليكون صفراً جديداً على مقياس الرتب الحضارية والفكريـــة ودرجات التقدم والوعي والازدهـــار والرفاه، لا بد من أن نجد حلاً لذلك اللغـــز العجيب الذي لم يقدر المســـتضعفون والمحرومون و(ضحايـــا) الثورة والجهاد و(مســـاكين) السجون والمعتقلات ومخدوعون كثيرون على كشف أسراره والتمكن من حله.

فعلـــى الرغم من وجود مصاديـــق لذلك اللغز التي ومن خلالهـــا يصبح الطريق ممهداً لحله إلا أنه ما زال على تلك الدرجة العالية من الغموض والتناقض.

فمن الغريب أن أمة ظلت شعوبها تضحي أكثر من أربعة عشر قرناً ولم تصل إلى أدنى مراتب الحرية والرفاه ومســـاحة مقبولة تسمح للرأي أن يقال بوضوح ويسمع بوضوح وبقدر من الاحترام تلزمه أعراف التجمعات البشرية المتخلفة...

ثـــم أليس من الغريب حقاً أنه وبعد أربعة عشـــر قرناً من الدماء التي تراق على طريق الحرية لبناء أمة كانت يوماً سيدة الأمم أن إنسانها لا حول له ولا قوة إلا الكد ليل نهار من أجل تأمين لقمة طعام له ولعائلته... ويا لها من لقمة... (ماصخة) غُمست بـ (الواسطة) و(التودد) و(التنازل) و(المجاملة) و(التآمر) وتضحيات جسيمة بالراحة البدينة والفكرية وغيرها... وبعد كل هذا... لم يفلح هذا الإنســـان ســـليل ذلك المجد التليد لأمة الحضارة في تأمين تلك اللقمة له ولعائلته.

وأيضاً... أليس من العجيب أن أمة تعمل ليلاً نهاراً وفيها حشود من الجياع والعراة وتعاني مرارة ذل الحاجة وآلام الأمراض والجهل، والتخلف والبدائية في فهم الأمور ووعي الأحداث وحتى إذا كانت جسيمة.

وأكثر من ذلك، أليس من الأعجب أن أمة أذابت بمبادئها الإنسانية المتسامحة الجامعة كل ما يفرق بين بني البشر ويشتت وحدتهم أن تعاني الفرقة والتجزأ ديناً وقيماً وفكراً وأرضاً وماءً وسماءً...

وبعد كل ذلك... أليس من الأعجب أيضاً أننا ومنذ أن كان أجدادنا أطفالاً حينما كانوا يحضرون الخطب الحماسية من على المنابر بمختلف معادنها الفكرية وألوانها الإنتمائية ولحد يومنا هذا نسمع الخطاب نفسه الذي يدين كل تلك الغرائب والأعاجيب التي تعيشها مجتمعاتنا الإسلامية... اليوم وربما غداً أو بعد غدٍ، حيث أننا لم نحصد من تلك الحماسات والكلمات سوى المزيد من الاستغراق في حيرة حل ذلك اللغز العجيب... الذي لم نعد نعرفه هو حتى نبحث عنه حله.

أسرة التحرير

من يؤثر في تربية ونشوء الطفل؟

تتعدد الجهات المشاركة والمؤثرة في تربية الطفل ابتداءً من الأسرة، ومروراً بالروضة والمدرسة والشارع والأقارب والمنظمات الشعبية، وعادات المجتمع وقوانينه، ووسائل الإعلام المزودة بالتقنية الحضارية المعاصرة.

فأوضاع الأسرة المادية والاقتصادية ومستواها الثقافي والعلمي تترك آثاراً كبيرة على شخصية الطفل، وشخصية الأب والأم والأولاد الأكبر وتصرفاتهم جميعاً هي المثل الأعلى لتصرفات الطفل.

ولكل أسرة طريقة في التربية، سواءً أكانت هذه الطريقة جيدة أم سيئة، إذ إن بعض الأسر تتبع أسلوب الدلال الزائد مع أطفالها، وبعضها تستخدم القسوة الزائدة.

وكلاهما على طرفي نقيض.

فالدلال يؤدي إلى بناء شخصية متكبرة متعالية هاربة من الواقع.

وقد تفشل أمام أول مشكلة تصادفها.

أو شخصية أنانية تستخدم أساليب ملتوية في التعامل مع الآخرين.

أما القسوة فقد تخلق شخصية حاقدة منسحبة من المجتمع، تعاني الكثير من المشكلات النفسية، تبحث عن متنفس لتوتراتها فتصاب بحركات قد تكون لا إرادية

(التأتأة . قضم الأظافر . مصب الإصبع) إلى آخره من تصرفات طفيلية.

يعجز الأهل عن فهمها، ويجهلون أساليب المعالجة، فستخدمون العقاب مع الطفل مما يزيد الأمر سوءاً.

كما أن لطريقة التعامل المادية وتحقيق الرغبات أو عدم تحقيقها للأطفال أثراً كبيراً في نفسية الطفل، فعدم تحقيق الرغبات نهائياً يسبب للطفل مشاكل نفسية، كما أن تحقيقها بشكل مسرف سوف يخلق مشاكل نفسية أيضاً.

هذا وقد تتدخل أقطاب أخرى داخل الأسرة بعملية التربية كالأجداد والأعمام والأخوال، والقاعدة التربوية تقول إن المجموع مرب سيء، فقد يؤدي الأمر في التدخل في تربية الطفل إلى الإساءة لتربيته.

ويتساءل بعضهم عن الحرية التي يجب أن تمنحها الأسرة للطفل، وقد تفهم الحرية بشكل خاطئ، فالحرية

المقصودة هي حرية أن يسأل ويتعلم ويلمس ويتعرف ويلعب، وليست حرية في تصرفات غير مدروسة.

فحرمان الطفل من اللعب مثلاً يؤدي إلى كبت عواطفه وأحاسيسه.

والسماح له باللعب في أي مكان وزمان وبأية طريقة يؤدي إلى إزعاج الآخرين وخلق شخصيته غير مبالية له بحقوق الآخرين.

إن الأعتدال في التعامل مع الطفل، وتقديم الغذاء العاطفي المناسب له، وتأمين فرص اللعب والفرح والسرور أمر ضروري، شريطة ألا يتعارض مع أمن الطفل وسلامته الجسدية والنفسية. إلا أن الأسرة لكثرة مشاغلها ومحدودية ثقافتها التربوية أحياناً تكون غير قادرة على التربية بشكل صحيح، وعندما يصبح عمر الطفل ثلاث سنوات لا بد من إرساله للروضة ليخرج من محيط الأسرة، وتتوسع دائرة علاقاته الاجتماعية.

رياض الأطفال

وبدخول الطفل للروضة تبدأ معه رحلة الفطام الثاني عن أمه، والطريقة التي يستقبل فيها بالروضة تترك أثراً على حياة الطفل الدراسية المقبلة،

إن لمعلمة الروضة أثراً كبيراً في شخصية الطفل، فالمعلمة غير المؤهلة للعمل في رياض الأطفال ستترك أثراً سلبياً على شخصية الطفل

وموقفه من المؤسسات التربوية التي سيمر بها في مراحل حياته القادمة.

إن لمعلمة الروضة أثراً كبيراً في

شخصية الطفل، فالمعلمة غير المؤهلة للعمل في رياض الأطفال ستترك أثراً سلبياً على شخصية الطفل. إن نمط التوجيه المستخدم في الروضة ومناهجها وبرامجها يسهم في رسم وتكوين شخصية سوية للطفل، ولا بد من الوقوف على أساليب التعامل داخل الروضة مع الأطفال، والمساواة بين الأطفال، والثواب والعقاب المستخدمان كلها أمور لها بصماتها على طفلنا (رجل المستقبل).

مع الأنتباه إلى ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال. إذاً الروضة قادرة بأسلوبها التربوي تجنب الكثير من المشكلات النفسية والتربوية التي يمكن أن يتعرض لها الطفل.

وبعد أن ينهي الطفل عامه الخامس سوف ينتقل إلى المدرسة الابتدائية، ولن يكون دور المدرسة أقوى وأشد أثراً من دور الروضة، لأن معظم المفاهيم تم إدراكها وتثبيتها في ذهن الطفل، ولأن المدرسة تركز على التعليم محاولة إنهاء منهاج معين.

لكن المدرسة قد تسيء أحياناً لشخصية الطفل، فتعمق بعض مشكلاته النفسية، وذلك عندما تميز بين الأطفال في المعاملة، وقد تهمل جل المشكلات النفسية، للطفل نتيجة لكثرة الأعباء الملقاة على عاتق المدرسة الأبتدائية خاصة الدراسية منها.

لكن المدرسة قد تسيء أحياناً لشخصية الطفل، فتعمق بعض مشكلاته النفسية، وذلك عندما تميز بين الأطفال في المعاملة

جماعة الأقران

ويأتي دور الشارع فقد يلعب الأطفال مع أطفال آخرين موجودين في الشارع، وهذا الشارع يترك آثاراً كبيرة على الطفل، يقلد السلوكيات التي يراها إيجابية كانت أم سلبية، وكلما طالبت فترة بقاء الطفل في الشارع كانت الأخطار أكبر.

ويمارس الأطفال في الشارع ألواناً مختلفة من اللعب، وهنا سوف يجد الطفل أمامه مسرحاً اجتماعياً مليئاً بالتناقضات، فيحتار ماذا يختار، ويلفه الضياع، وينخرط ويتأقلم بما حوله، فمن الخطأ إذاً ترك الطفل ليلعب بالشارع، لأننا لا نستطيع أن نعرف الشخصية التي سوف تنبثق عن هذا المؤثر، ولكن كل مانعرفه أن هذه الشخصية لن تكون شخصية مسؤولة، ويجب استبدال الشارع بالحدائق والنوادي، لأننا يمكن أن نراقب الطفل فيها ونساعده في اختيار رفاق اللعب.

الأقارب والجيران

ومن الجهات الهامة والمشاركة في تربية الطفل بيوت الأقارب والجيران، حيث تترك هذه الجهات أثراً على شخصية الطفل، لذلك يجب على الأسرة اختيار البيوت التي فيها أطفال طبيعيون في سلوكياتهم، ولديهم أهل يجيدون تربيتهم.

يجب على الأسرة اختيار البيوت التي فيها أطفال طبيعيون في سلوكياتهم، ولديهم أهل يجيدون تربيتهم

فالأسرة قادرة على زيادة من تراه مناسباً لأن يصادق طفله طفلها، وقادرة على الابتعاد عن أسرة لا ترغب أن

تنتقل سلوكيات أطفالهم لأطفالها. ولنتذكر دائماً أن الطفل يتأثر بالقدوة، يتعلم السلوك بالتقليد، لذلك لابد من الابتعاد عن كل مثل سيء قد يقلده الطفل.

ولا بد أن تشرف الجهات الدولية والمحلية على الثقافة المخصصة للأطفال والمقدمة إليهم، سواءً أكانت الثقافة المرئية أو المسموعة أم المقروءة. لأن ثقافة الطفل لا تقل أهمية عن الغذاء العاطفي والجسمي المقدم له. وبالخبز وحده لا يحيا الإنسان.

وسائل الإعلام

لوسائل الإعلام دور كبير في تربية الطفل، وخاصة التلفزيون وما يرتبط به من شبكات الصحون اللاقطة والإنترنيت والفيديو، وكذلك الراديو والإذاعات المحلية والدولية، ومجلات الأطفال، مع التأكيد على دور التلفزيون في تربية الطفل.

ولا بد أن يشرف الأهل على اختيار البرامج للأطفال، وعلى تحديد زمان ومدة المشاهدة التلفزيونية حتى لا يسرق هذا الجهاز زمن أطفالنا دون أن ندري، لذلك علينا ألا ننسى طفلنا أمام التلفزيون ليشاهد ما يشاهد ثم نقول ماذا نفعل؟.

إذاً هناك بعض المشاهدات التلفزيونية خطيرة على نفسية الطفل وأخلاقه.

فالأسرة مسؤولة عن انتقاء المحطات الفضائية المناسبة للطفل.

ولا بد من أن تحدد زمن المشاهدة، وألا تكون المشاهدة على حساب ساعات نوم الطفل.

إن التقنيات الحديثة التي تفرزها الحضارة تترك آثاراً إيجابية وسلبية على سلوكيات الطفل، فالتلفزيون والكمبيوتر والإنترنيت والألعاب الإلكترونية تقوي شخصية الطفل

وتطورها وتكسبها خبرات على نفسية الطفل وعقله وأخلاقه وأحياناً جسمه.

فما يشاهده الطفل عبر القنوات الفضائية يشكل خطراً على العديد من جوانب شخصية الطفل، فمنها ما يشكل رغبة عدوانية عند الطفل.

فما يشاهده الطفل عبر القنوات الفضائية يشكل خطراً على العديد من جوانب شخصية الطفل، فمنها ما يشكل رغبة عدوانية عند الطفل

ومنها ما يجعل الطفل جباناً خائفاً من المجهول.

فكثيرة هي الأفلام التي تركز في مضامينها وأساليبها على الصرعات والحروب، مع وجود توجيه عاملي نحو تحقيق الأمن والسلام، وتكريس مفهوم السلام يتطلب برامج تقوي حب الإنسان لأخيه الإنسان وغير ذلك من أساليب تساهم في نشر المحبة والسلام بين البشر، وتنزع النزعات العدوانية بجميع أشكالها.

ولا بد من أن نتذكر دائماً أن أي أسلوب في التربية مهما كان مدروساً لا بد أن يطبق بشكله الصحيح، ولا بد من المثابرة والصبر في العملية التربوية حتى تؤتي ثمارها.

إن الوعي الأسري للعملية التربوية هام جداً في نجاح تنشئة الطفل.

وعملية الهدم في التربية صعبة جداً.

لذلك يجب أن نعتاد على بناء السلوك الجيد لأن استئصاله سيكون صعباً فيما بعد، فالبناء بالعملية التربوية أسهل من الهدم على عكس ما هو معروف في عملية البناء الهندسي التي ترى أن الهدم سهل والبناء صعب.

النضج عند الطفل

يخضع الكائن الحي لتغيرات كثيرة ومتنوعة منها تغيرات جسدية كازدياد الوزن وزيادة الطول وظهور الأسنان الدائمة وغيرها. ومنها تغيرات انفعالية وهي تغيرات تحصل في الاستجابات العاطفية والهيجانات وفي طريقتها وشدتها من حيث نوع الحركات وما ينجم عن ذلك من اضطرابات عضوية تترجم إلى سلوك وتعبيرات.

ومنها تغيرات من الناحية المعرفية تتمثل بكمية المعلومات وطريقة التعامل والاستفادة منها وتتحول المعارف إلى ذكريات تأخذ شكل منظومات تختلف طرائق استدعائها وتوظيفها في بناءات معرفية وسلوكية جديدة أو مكررة. ولما كان النضج هو غاية النمو فلا بد من طرح سؤال مشروع يتعلق بتعريف النمو وتحديده كمفهوم يتكرر في الدراسات المتعلقة بالتعلّم وسائر موضوعات علم النفس الأخرى.

يعرّف النمو على أنه تغيّر في الكائن الإنساني لإيجاد نموذجه وهذه التغيرات نميز فيها تغيرات تقدمية تعود إلى النضج وتغيرات أخرى تمثل القهقرى والتراجع.

وتمتاز التغيرات التي ندرجها في دورة النمو بأنها:

١ ـ تغيرات متدرجة في حالة المشي تتدرج من الجلوس إلى الحبو فالمشي.

٢ ـ تغيرات متماسكة لأنها تتم وفق نظام متكامل الحلقات يتداخل أدناها بأعلاها فلا حدود تفصل بين مرحلة وأخرى، وكل مرحلة تقود إلى التي تليها.

٣ ـ تغيرات كمية وكيفية بين الراشد والطفل اختلافات كمية ونوعية في الوقت ذاته، وعليه يمكن أن نحيط بالنمو من خلال تعريفه على أنه تلك التغيرات التقدمية الكمية والكيفية المتماسكة والمتدرجة والتي تتجه إلى النضج.

والآن من المشروع أن نفسر النضج من حيث هو معيار اصطلح ليدل على بلوغ الشخصية حداً من التوازن. لكن الشخصية ليست جانباً وحيداً، بل هي جملة مكونات متفاعلة متداخلة. وفي البداية لابد من التفريق بين شكلين أساسيين من النضج.

١ ـ النضج العضوي الذي يتمثل

بوصول العضوية إلى حد من النمو لا تتجاوزه تكون عنده قادرة على أداء وظائف حركية وفيزيولوجية معروفة وظاهرة. فليكتمل نمو أعضاء النطق أي يصبح اللسان والشفتان والحبال الصوتية جميعها قادرة على أداء وظائفها.

وكذلك بالنسبة للعضلات الكبيرة بحيث تسمح للطفل بالمشي والركض والتسلق وركوب الدراجة.... أي أنه نضج واضح المعالم يمكن تحديده زمنياً باكتمال العضوية.

٢ ـ النضج الوظيفي وهو نضج لا يمكن أن نضع لبلوغه حداً زمنياً كما في الشكل الأول، فهو غامض الحدود بخاصة عندما تتدخل في تحديد سماته أنماط الثقافة المتبدلة، فمعايير الإنسان الناضج في الثقافة الإغريقية تختلف اختلافاً بيناً عن تلك المعايير السائدة في العصور الوسطى.

الفجاجة والنضج

يقول أحد العلماء:

إن الخطر الحقيقي الوحيد الذي يتهدد الإنسان هو الإنسان ذاته. ويعود السبب في ذلك لعجزه عن استخدام تفكيره الذي بلغ درجة رفيعة من التطور استخداماً فعّالاً. وذلك نتيجة لمخاوفه وتحيزاته وتعصبه لآرائه والكراهية التي لا تقوم على أساس والتفاني الذي لا يقل عنها بعداً عن العقل. وكلها أعراض للمرض النفسي الذي يدل على الإخفاق في تحقيق النضج الانفعالي والصحة العقلية.

والتعصب، الكراهية التي لا أساس لها، البعد عن التصرفات التي يقبلها العقل كلها مظاهر تدل على الفجاجة، ونحكم عليها بعدم النضج سواء صدرت عن أشخاص نعرفهم أو صدرت عنّا في فترة ما من فترات حياتنا. لكن هذا الحكم لا يمكن أن نصفه بالحكم

الصائب لأنه يتبدل بتبدل الظروف وتغيّر الأزمان وكذلك لا يكون ثابتاً ومتشابهاً عند كل الناس.

قلّما تقودنا التجربة إلى ما يمكننا أن نثق به من أحكام على ما هو ناضج ويحوز على مقومات الشخصية الناضجة. باستمرار نصادف أشخاصاً ونتعامل مع أشخاص نميز فيهم من هو بسلوكه مجانب للصواب وبالتالي فنصف ما يصدر عنهم بالفجاجة ونقول:

فلان ينقصه شيء قليل أو كثير كي تكون أفعاله لائقة وسلوكه ناضجاً. لكن هذه الأحكام تظل عرضة للتبدل بتبدل الأحوال والظروف ونمو الشخصية وتغيرها، وتنوع أشكال السلوك الصادر عنها.

إن الخطر الحقيقي الوحيد الذي يتهدد الإنسان هو الإنسان ذاته. ويعود السبب في ذلك لعجزه عن استخدام تفكيره الذي بلغ درجة رفيعة من التطور استخداماً فعّالاً

لا يقاس كل من النضج والفجاجة بسمة واحدة أو مظهر مستقل من مظاهر الشخصية وسماتها. لذلك فإن اتصاف الشخصية أو نعته بأحد هذين النعتين يتعلق بمجموعة السمات والمظاهر بمدى تكاملها توازنها. فحيث يختفي النشاز منها يحكم عليها بالنضج. وإن لم يختلف وصفت بالفجاجة أو بعدم اكتمال النضج.

لكن هل نستطيع أن نحكم بمعيار واحد على كل ما يصدر عن شخص ما في ظروف وأزمان متباعدة؟ وهل نستطيع أن نحكم بالمعيار ذاته الذي

نستخدمه للحكم على سلوك شخص رائد في الحكم على سلوك طفل؟

لا معايير قادرة في هذا الصدد وما يبدو اليوم فجأة قد يكون دليلاً على النضج في وقت آخر، وبالعكس، ولكن هناك أموراً يكون الحكم فيها لا التباس فيه كقولنا عن راشدين يتصرفون تصرفات الصغار (أجسام البغال وأحلام العصافير)، وينطبق القول السابق أكثر مما ينطبق عند الحكم على الجانب الجسدي، فالنضج الجسدي ليس مؤشراً على نضج الشخصية، بل كثيراً ما يكون للأحكام المعتمدة على كمعيار وحيد نتائجها الوخيمة.

إن نوي الأجسام الكبيرة والعقول الصغيرة أو الفجة مصدر خطر لا على الآخرين فحسب وإنما على أنفسهم أيضاً

إن ذوي الأجسام الكبيرة والعقول الصغيرة أو الفجة مصدر خطر لا على الآخرين فحسب وإنما على أنفسهم أيضاً. يقول (أوفرستريت) بهذا الصدد:

(إن جميع العقول الصغيرة مصدر خطر جسيمة، وبخاصة إذا احتوتها أجسام كبيرة. لأن أصحابها سيتمكنون عندئذ باستعمالهم لقوتهم الجسدية من التعبير عن فجاجتهم تعبيراً ينذر بأوخم العواقب).

وتظهر الفجاجة عند الإنسان لا على شكل سلوك فردي أو تفكير شخصي فحسب، بل نراها لدى بعض الجماعات في ردود أفعال وفي بعض من العادات والتقاليد التي لا تبرحها الجماعة على الرغم من تطور الحياة وتجددها.

من ذلك مثلاً ما يظهر نتيجة لهجرة

الـريـف إلى المـدن مـن تجـاور عـادات المدينـة مـع عــادات الـقـريـة وعــادات البادية في بلدة واحدة أو مدينة واحدة. فهل بالإمكان أن نصف مجتمعاً كهذا بالمجتمع الناضج؟ وليس ذلك فحسب بل إن الفجاجة التي تتصف بها هذه الجماعة أو هذا المجتمع قد انتقلت إلى داخل بعض المؤسسات والإدارات والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية. فأي مستقبل لمثل هذا المجتمع في ظل السلوك الفج والتعامل الفج؟

كما أن الانتقال السريع في أساليب العيش والحياة والتحول من أسلوب إلى آخر يؤدي إلى نتائج تظهر في سلوك الأفراد والجماعات لا يمكن وصفها إلا أنها مظاهر غير سويّة. فكأن التغيير الذي نلحظه في جوانب حياتنا المادية لا يلامس فينا كبشر سوى قشرة رقيقة خادعة.

فلا تـزال ردود أفعالنا وتصرفاتنا محكومة بـإرث عشائري أو طائفي أو إقليمي ضيق الأفـق. ولا تبعد أشكال التعبير لدينا عن الأنا الضيقة المحدودة على الـرغـم مـن عصف ريـاح التغيير بأوضاعنا المعيشية ومـا يماثلها تبوؤ مراتب وظيفية.

إن الفجاجة تكاد تكون عند كثير مـن هـؤلاء الـذيـن تـغـيرت أوضـاعـهـم مـرضـاً مستعصياً وعلة مزمنة كونهم قد تعرضوا للانتقال دون أدنـى إعداد مسبق فكأن مـا أصابهم جاءهـم هبة على غير موعد. وقد يكون ذلك شيئاً مما لم يدر في أحلامهم.

مظاهر الفجاجة

لا يمكن أن نتوقع من ذوي التفكير الـفـج الانـفـتـاح على فـضـاءات الإبـداع وتـوظـيـف قـدراتـهـم التعليمية توظيفاً يسهم في إنضاج تفكيرهم.

نـاهـيـك عـن كـون هـؤلاء سـيـغـدون أمثلة لآخرين من مستواهم في بلوغ ما لا

يتناسب مع إمكاناتهم وطموحهم.

من أمثلة ذلك ما يلاحظ على موظف في دائرة عمله لا يرى في الدائرة التي يدير شؤونها أكثر أو أقل من كونها ملكاً شخصياً له فتتحول عن وظيفتها لتخدم شهواته الرخيصة، وقس على ذلك على مسؤولي في مؤسسات ومنظمات لا يمت ما يقومون به إلى طبيعة المؤسسة وأهدافها، اللهم سوى بعض المظاهر الخادعة لذر الرماد في العين.

فكل واحد من هؤلاء توج نفسه سلطاناً على عرش مملكته غير آبه بمصلحة عامة، ولا تعنيه شؤون مستقبل وطن أو مجتمع أو...

في منظومة القيم والاتجاهات التي تحكم ما يصدر عن الفرد من سلوك أو تفكير له رادعاً داخلياً يضبط سلوكه وينظم تفكيره بحيث يكونان منسجمين مع مقتضيات التطور والتجدد والنمو الذي يحكم العالم الخارجي في البيئة القريبة الضيقة والبيئة الواسعة.

ولعل الفجاجة كما يتراءى لكثير من الناس قد صارت قاعدة عامة فلا يكون في الإدعاء، بأنها من أسباب ما نلامسه من تردي السلوك واختلال القيم وتدهور. تجاوز للواقع أو افتراء عليه.

ومن مظاهر الفجاجة سيادة منطق القبيلة في النظرة إلى التاريخ والأحداث التاريخية وفي قراءته وتفسيره وتأويله. بدلاً من تلك القراءة وذلك التفسير والتأويل الذي يعتمد منطقاً تاريخياً يرى إلى الأحداث وتطورها وفضاءها الأشمل وأفقها الواسع بخاصة وأن الكلام عن الماضي واستذكار حوادثه يمثل نزعه ليس بالإمكان تجاهلها في حياة البشر. وبخاصة في عصر يتنامى فيه الحس التاريخي في لحظات تحول يرى العالم المتطور قبل المتخلف أخطارها الماحقة.

وذلك إزاء ما يسير إليه العالم

بخطوات حثيثة بحيث تغدو هيمنة رأس المال ومراكز السيطرة الاقتصادية والهيمنة على مصادر المعلومات ومخازنها محكومة لتكون بقبضة قوة وحيدة...

فالتهديد لكل مقومات المنظومة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لعالم ضاقت المسافات بين أجزائه يبدو جلياً، حيث يظهر بشكل قاطع وقوي نزوع ثقافي يمنح القوى المهيمنة حق العبور من سائر المنافذ والمعابر التي تهدد الهويات الثقافية تستبيح السيادات الوطنية.

إن الاستسلام لهذا السيل القادم دون إبداء المرونة المناسبة للتكيف مع رياحه التغييرية بحيث لا تقتلع البناء الذي تمتد جذوره قروناً بعيدة جداً. هو أحد مظاهر الانتقال من الفجاجة إلى النضج.

من الفجاجة إلى النضج

يمكن استخلاص بعض سمات النضوج، التي مكن لتربية قائمة على أسس مدروسة وذات أفق مستقبلي، في سلوك الناس أفراداً وجماعات، كون ـ أي النضج ـ عملية تطور مستمرة يكون صاحبه أكثر ارتباطاً بالحياة، وأكثر قدرة على العطاء، وتتسع حياته بالخصوبة وهو الذي يكتسب باستمرار عادات ومهارات عقلية تؤهله لتنمية معلوماته وتوخي الحكمة في توظيفها.

وبالتالي فهو من يتعلّم دائماً كيف يتصرف إزاء البيئة التي هو جزء منها على نحو يتيح له أن يضيف جديداً مع أولئك الذين يحبهم لا أولئك الذين يتملقهم أو يطمح للكسب الرخيص من خلال تعامله معهم.

إن طريق النضج لا يسلكه إلا من تهيأت له ظروف تنشيط قدراته على التعلم في عملية تربوية متكاملة

تهدف لتربية رجل الغد عبر ربطه بأصول من الفهم التاريخي فلا يكون المتعلم نهباً لبريق المستقبل فيطير إليه طيراناً وبالتالي فهو لا يستطيع أن يثبت أقدامه.

التربية المتوائمة مع العصر لا تنسى الماضي لا لتكرسه ولا تتعدى أطره بل لاستخلاص العبر منه وإعادة إنتاجه ليكون سلاحاً يمكن المتعلم من إدراك هويته وليكون انتقاله واثق الخطى راسخها فلا تخدعه الوعود التي لا تبنى على أساس متين.

وتبدأ التربية القائمة على تنشيط التعلم على أساس من اكتشاف الذات الذي هو أحد أسباب القدرة على توظيف قدراتها توظيفاً مثمراً بناء وتنميتها. وإن استحضار حوادث التاريخ وإعادة قراءته لا يعنيان البكاء على قبور دراسة، بل يجب أن يتماشى في نطاق عملية نهوض اجتماعية شاملة تستخلص المعاني والدلالات في ضوء حركة الحياة التي إن انفصلت عن جذورها فقدت مصادر النسغ الذي يمدها بالطاقة والحيوية.

فالحياة كأية ظاهرة اجتماعية هي في واقع الحال حلقة سلسلة أو هي منظومة داخل أنظمة أشمل وأعم لا يمكن قطع أي حلقة منها أو الخروج من علاقاتها التنظيمية دون إلحاق الضرر بها.

منطق التاريخ

في هذا المضمار يستحسن تجنب التكرار في رد بعض الحوادث أو في حكاياتها التي كان لأحد الأشخاص دور بارز أو محوري فيها فلا جدوى من تناول التاريخ مع الناشئة إن اقتصر على مجرد استذكار المعلومات، وإنما المرغوب فيه أن تقدم المعلومات التاريخية بحيث توظف من الناحية التربوية بما يمكن أن يساعد على تعديل سلوك المتعلمين والنهوض به.

وليس أضر على الناشئة من أن تغدو المادة التاريخية مجرد موضوع يلجأ إليه في تدبيج الخطب والمواعظ والحديث بنبرة عالية لا تصلح إلا لاستجداء التصفيق ودغدغة المشاعر السطحية.

فليس من المستحسن استغلال المادة التاريخية للتباهي ولتدعيم منطق القبلية الذي لا يخدم التطور لا يسهم في نمو شخصيات المتعلمين.

والأمم التي تحترم تاريخها تنأى عن غرض الشهوات الرخيصة بل توظف معاني أحداثه وأفعال الشخصيات المؤثرة في مجرى الأحداث في تحويل ذلك إلى واقع حي ينمي العواطف الوطنية، ويشكل الاتجاهات التي تخدم منطق التطور وتنمي المسؤولية الأخلاقية، بحيث تكون قراءة التاريخ ودراسته شكلاً أو أسلوباً من أشكال ووسائل تربوية تربى الأجيال على فضائل حب الوطن والانتماء إلى الأمة وإرساء تقاليد تخرج الناشئة من أسر القبيلة وما ينطوي عليه منطقها من أشكال السكون والجمود إلى منطق التاريخ الذي يفتح المجال واسعاً على آفاق المستقبل الذي لا مكان فيه للكسالى والمتلكئين.

وهذا لا يعني أن يكون سرد الأحداث وتوظيفها واستخلاص معانيها على حساب المعرفة العلمية التي يجب توظيفها هي الأخرى لتصبح لدى المتعلم نشاطاً إنتاجاً إبداعياً يدخلنا العصر ويجعلنا قادرين على الانتماء إليه بجدارة واقتدار.

إن تنشيط القدرة على التعلم ليصبح المتعلم قادراً على الخروج من شرنقة الفكر المتخلف الذي يتصف بالفجاجة والذي يسيطر عليه منطق القبيلة والنزعات الأنانية لا يكون إلا إذا بلغ حداً من النمو يدخله فضاء الإبداع وينقله إلى رحاب النضج ومنطق

التاريخ.

ومن المظاهر التي تندرج في خانتي الفجاجة والنضج في المجال الثقافي بخاصة: ما يتعلق بالمجالات المعرفية التي تتعلق بالآداب والفنون وبصناعات وعادات في الملبس والمسكن غير ذلك، فبعض المتعلمين والمثقفين والذين يدعون أنهم من شريحة التحديثيين أو العقلانيين أو غير ذلك مما هو سائد في الحياة الثقافية يندرجون في خانة الناس الفجين، حين تكون ثقافتهم حفظاً لنصوص من أحد أبواب الثقافة أو الفكر أو الآداب أو ما شابه ذلك، فهو قادرون على استظهار بعينها من باب لفت الانتباه أو التقليد لأنماط سلوكية وافدة أو مندرجة في باب (الموضة).

وأفضل مثال يمكن أن يبرز فجاجتهم هو صورة المتعلّم الذي يقف أمام زملائه ومعلمه يستظهر درساً تلاحق جمله على لسانه جملة في إثر جملة أو يقلّد في رسوماته صورة أو مصرواً.

وعلى العموم ما زالت أوساط العامة تكبر الشخص الذي يحفظ أكبر عدد من النصوص أو الأمثال أو الحكم، الذي يستظهرها عند الطلب لعلها تَفيد في حل معضلة أو في نقل خطوة إلى الأمام.

حيث بقينا إلى وقت قريب نقفل نقاشاتنا بقول لا نستطيع أن نتجاوزه فعنده حسم لكل خلال.

وهذه الظواهر ليست في واقع الحال إلا نتاج تربية لا تهتم بتنشيط قدرات المتعلم المعرفية بحيث يكون قادراً على كشف الحقائق وتوظيف معلوماته في حل مشكلات تعرض له وتعتمد التلقين طريقة في إكساب المعرفة.

فليس كتقديس النصوص ما يثبط همة المتعلّم ويقيد قدراته والذين يؤخذون بالنصوص ليسوا قليلاً بل يكادون يشكلون ظاهرة عامة.

فكم من متنطع في المجال الثقافي يتبنى بشكل مطلق أفكاراً أو نصوصاً قرأها لمرة واحدة أو أكثر قليلاً في كتباً ما إلى أن تشاء الأقدار أن يطالع نصاً آخر بأفكار مختلفة فتنطلي عليه اللعبة فيغدو مدافعاً عن الجديد وهكذا...

ومنهم من يثبت ذهنه عند نصوص بعينها لا يغادرها تصبح لديه شبيهة بالكتب المقدسة ويرى فيما هو مقيم عنده الحقيقة المطلقة واليقين التام وكل ما عدا ذلك لا قيمة له...

تسهم هذه الظاهرة الفجة المتمثلة بحفظ النصوص دون توظيفها وإدماجها في عمليات عقلية تسهم في تفتح الذهن وتحصنه بمهارة نقدية متفحصة تكسب المتعلم المرونة في اتخاذ مواقف ملائمة إزاء نص ما.

والمتعلم الذي يعتمد إعمال قدراته العقلية في معالجة ما يعرض له من نصوص أو مواقف يتسلح بمهارات تقوم على عمليات التحليل والتركيب والتقويم.

فبين الفجاجة والنضج خيط يفصل بين العناد والتصلب إزاء مشكلة ما من جهة والقدرة على إبداء آراء جديدة وابتكار وسائل أكثر ملاءمة لمواجهة المشكلة ذاتها.

وهو فرق بين اجترار ما يحفظ في عملية ببغائية إن كانت ملائمة في مواقف تناسب أزماناً غير زمننا، فهي عقيمة في زمن الحواسب والأتمتة وسائر الوسائل التكنولوجية الحديثة حيث يمكن أن تقوم أية وسيلة بخزن ما نشاء من المعارف واسترجاعها كما هي في الوقت المناسب بينما الذاكرة البشرية قد تخون صاحبها من جهة ومن جهة ثانية فإن قدراتها التخزينية لا تقارن مع الوسائل التقنية المعاصرة.

إذن هناك ثمة فرق بين اجترار ما يحفظ وهو سلوك فج وبين اكتشاف

المعلومة وتوظيفها في إنتاج معلومات إضافية واستثمارها في مجالات تطبيقية عملية.

بين الفجاجة والنضج في هذا المجال ما بين التقليد والتكرار من جهة والابتكار والتجديد من جهة أخرى.

فثمة أوهام لدى الذين يحشون ذاكرتهم بالمعلومات والنصوص أنهم يمتلكون ثقافة تسهم في تكيف أفضل لهم في واقع الحال لا يملكون سوى القشور التي لا تسمن ولا تغني.

فالثقافة التي هي نتاج التلقين والحفظ والتلقي من طرف واحد دون إفساح في المجال للبحث والاكتشاف ودون تربية للفكر النقدي فهي في أحسن صورة لها تردد ولا تجدد تقلّد ولا تبتكر. وتؤثر أحكام أصحابها لا على أنفسهم فحسب بل في إحباط المبدعين ممن حولهم. لأنهم فيما اعتادوا عليه من طرائق الحوار والمناقشة والعناد والتصلب يثبطون همم الآخرين ويسفّهون جهودهم.

وهذا الأسلوب في التعليم والتثقيف لا يُعنى إلا بحشو الذهن بالمعلومات، ومخرجاته في أحسن الأحوال متعلمون ذوو اتجاهات تهتم بتكديس النصوص في الذاكرة، وغالباً دون النظر في محتوى هذه النصوص وفائدتها في تحسين ظروف المتعلم وزيادة قدراته على التعلّم الذاتي.

ومخرجات هذا النوع من التعليم، إضافة إلى ما ذكر، شريحة من متعلمين أو مجلة شهادات كجوازات مرور إلى قيادة مؤسسات وقطاعات اقتصادية أو اجتماعية، لكن ما لا يمكن أن يضيفوه هو القدرة على النهوض بما أوكل إليهم. وهذا يعني ألا تتجاوز النهضة المأمولة سطحاً قد يحسنون تزويقه وتلوينه وفيما عدا ذلك فالعجز والإبقاء على المجتمع يرسف في قيود

قديمة في أحسن الأحوال هذا إذا ما صنعت له قيود أشد وطأة... وما ذلك إلا نتيجة طبيعية لتربية لم تأخذ بالحسبان زيادة القدرة على التعلّم بسبب من قصر نظر وضيق أفق.

الانتقال من ثقافة النصوص إلى ثقافة الإبداع والابتكار لا يأتي طيعاً سهلاً بل هو بحاجة إلى رعاية وتدريب، ويقتضي فيما يقتضيه تغييراً في الطرائق والأساليب في التعامل مع الناشئة في البيت والمدرسة وشتى مجالات الحياة.

وهذا يعني فيما يعنيه أن نضع المتعلم في مواقف حياتية ونتركه في مواجهة مشكلات ذات وجود حقيقي. (اختيار الأفكار... لا يتم في عقل الإنسان بصورة مجردة إنما يحتاج إلى بيئة مادية واجتماعية كي يجرب فيها أفكاره... والتطبيق العملي و الاختيار الحقيقي للأفكار).

في هذه المقولة أو القاعدة التي يضعها (جوي ديوي) تكتسب الأفكار مصداقيتها من جهة وحيويتها من جهة أخرى وإلا فما نفع أفكار تظل نصوصاً في ذاكرة صاحبها ويجترها كاملاً معاداً مكروراً؟

الانتقال من دائرة الحافظة إلى دائرة الإبداع هو في النتيجة خروج من إسار الذاكرة وإطارها المحدد إلى رحاب الابتكار وهو خروج من القوالب الجاهزة والأفكار المعلبة والقيم المحفوظة كما يقول عبد الله عبد الدايم . كلما يصبح المرء سيد أفكاره ويولد ما يؤمن به. وهذا بحاجة إلى تدريب العقل على التفكير كي يصبح حب العلم اتجاهاً من اتجاهاته لا أن يبقى ذلك شعاراً... ولكي تسهم في تجديد الحياة لا أن (تلتهم الحلم). ۞۞۞

التعليم المبكر

ليس أطفالنا خيول سباق نلهب ظهورهم مبكراً بسياط التلقين، ففي أعقاب السباق غالباً ما يأتي الإرهاق... إنها، وجهة نظر تدعو إلى الإمعان.

تعتبر السنوات الست التي تسبق الحياة المدرسية من أهم مراحل العمر بالنسبة إلى الكائن البشري، إذ فيها يتحدد نمط الكائن البشري.

وفيها يتحدد نمط النمو على مستوى مقومات الشخصية الإنسانية نفسياً وجسمياً واجتماعياً، فتزرع بذور الأصالة الذاتية خلقاً وممارسة، وتنبت الاتجاهات السلوكية من تأثير التنشئة في أحضان العائلة فيكون مداه على قدر ما يتوافر في البيت من ظروف تساعد على النمو الطبيعي. وتكون للطفل تبعاً لما يتلقاه ردود فعل تتناسب - قولاً وعملاً - مع ما يتعامل به ومع طبيعة العلاقة القائمة في الأسرة، ومدى الدفء الروحي الذي يلفها وينبعث منها، ردود تعبر عما يتمتع به الترابط العائلي من خصوصية أخلاقية وما له من انجذاب يستهوي الناشئ ويستدعيه أن يستوعب أبجديات القواعد السلوكية النابعة من تقاليد المجتمع والمتجاوبة تماماً مع الفطرة المسكونة بالوجدان والمتأصلة في كيان الناشئ والمهتدي بها إلى مكارم الأخلاق وإلى شد الروابط وتقوية الأواصر وتمتين عرى المودة..

وبذلك يتحقق الأثر الذي يعتبر أصل التعلم.

إذ بحصول بوادر الرغبة في الاستزادة يتعلم الفرد.

وبإيجاد الدوافع للتطلع إلى ما يكتشف له حسه ويتيقظ له خياله يزداد انتباهه حرصاً وتواصلاً، وشوقه إلحاحاً وإمتاعاً ومؤانسة، ويستفيد مما يزخر به في محيطه من مثيرات ومنبهات للحوافز، فتتوسع دائرة توقه إلى إضافات جديدة تشحذ ذهنه وتدعم كفاءاته وتغني مواهبه وتستكين نفسه إلى هداها.

تعامل في حدود الطاقة

هكذا تظل التنشئة الأولى مرهونة بمدى ما يتوافر للأسرة من رصيد مفعم بالإيمان والأصالة الثقافية وبعمق الإحساس الاجتماعي والروحي، ومأمون بحرارة الأواصر التي تجمع أفرادها عقيدة ومبادئ.

كما يمتد الوعي بأهمية مرحلة ما قبل المدرسة إلى كل الهيئات المعنية بالطفولة المبكرة، الوعي الذي يفرض احترام الأصول التي ينبني على أساسها النمو الذهني للطفل، ونمو مقوماته الشخصية ـ حساً وحركة ووجدانا وارتباطاً ـ بسبب الوعي بما ينبغي أن يقدم للطفل من فرص تفترض التأثير فيه عاجلاً فيقبله وينجذب إليه وما ينبغي أن يرجأ مما لا يتجاوب معه ويغض النظر عنه ويتجافاه، الوعي بمدى النضج الذي من منطلقه يحصل التعامل في حدود الطاقة الميسرة للفهم وللقدرة الإدراكية وللتجاوب المستساغ له.

إن سلطة الإشراف ـ الساهرة على الطفولة ـ قد أفردت هذه المرحلة ببرامج مدروسة درساً علمياً تتناسب ـ محتوى وغرضاً ـ مع اهتمامات الطفولة المبكرة واقتداراتها وتستجيب لأصول علم نفس الطفل، ولطفرات النضج التي يمر بها تبعاً للتطور العلمي ولطبيعة تناسق النمو مع مقومات الكائن الإنساني مرحلة مرحلة.

وحضت لذلك كل الهيئات المعينة من رياض ومحاضن إلى إيلاء الأهمية لما جاء في تلك البرامج من أهداف، وإلى تطبيق المحتوى دون مجازفة بالطفل إلى ما يثقل كاهله الناعم ويشل يقظته المتوثبة ويجعله معنياً بأعباء مدرسية لا قبل له في سنه باستيعابها ولا طاقة له بتحملها والتجاوب معها.

حضّ أهل الاختصاص والدراية بشؤون التربية أن يوفروا ويتوقفوا بالغرض الذي ضبطته المناهج دون انسياق إلى ممارسات قد تذهل الأولياء الذين يحملون خلفية خاطئة عن مفهوم التكوين الذي يستهدف طفل ما قبل المدرسة، فينشد اهتمامهم إلى ما يجري بالمؤسسة التي ينتمي إليها صغارهم من سباق في قطع الأشواط الدراسية أو ما يحصلون عليه من زاد معرفي ومهارات كتابية، من حذق لآليات حسابية لم يحن بعد أوان ممارستها بالكيفية التي يتلهف إليها أو التي ينجذب إليها صاحب المؤسسة منصاعاً تبعاً لتلك الرغبة وحرصاً على حصوله على الفائدة المبتغاة.

إنه أمل خائب يراد به الإشهار والاستقطاب بالاهتمام دون اعتبار للانعكاسات التي تؤدي إليها تلك الممارسات السابقة لأوانها والتي لا تخلو من هضم لجانب من حقوق الطفل في أقدس ما يتميز به من نزوع إلى الحرية والأمان والتمتع بتصريف ملكاته الطبيعية في الحركة وفي الاعتناق من كابوس التسيير والتوجيه والضبط.

مع ما ينبغي احتماله من صبر لإيناسه شيئاً فشيئاً في قواعد تخلصه من ربقة التساهل والإخلاد إلى العبث الفوضوي، إلى التحلي بالانضباط واعتياد الاتزان وبأن لا إفراط ولا تفريط في الممارسة والسلوك.

أحلام ضررها أكثر

هكذا في البداية . ينبغي أن يكون محكوماً على الكبار . أولياء ومربين . تجنب إرهاصات الصغار وخذلانهم فيما جبلوا عليه من عفوية وميل إلى المرح، وإلى اللهو البريء وإلى تلقائية الانبساط والبهجة ومن صدق المشاعر وثناء عن كل مجاملة.

الكبار في البداية عليهما، أن يلتزموا حدوداً لا يجدر التساهل في تجاوزها بتعمد حشو أدمغة الصبية وكأنهم يستبقون الزمن في حرص على تخطي أعتاب السنوات لإحداث طفرات تؤدي أكلها شهادات مبكرة في سن النضارة وعزة الفتوة وليكون السابق مبعث فخر العائلة واعتزازها.

إنها أحلام حتى وإن جاد الزمان بها يوماً فضررها أكبر من نفعها. ويظل الأصل مراعاة الموازنة بين حاجات الطفل النامية إلى تربة خصبة تعزز مقومات نموه، وبين إمكاناته البيولوجية والنفسية والاقتدارات الذهنية، تلك الموازنة التي تعتبر حجر الزاوية في ضمان النمو السليم المتوازن للناشئ الغض.

ومن نافلة القول أن نهيب بالهيئات المعنية أن تسهم في إعداد دليل يمكن الأسر من الاسترشاد به في كيفية إعداد الطفل للمدرسة وفي مساعدته بصفة عامة على أن يحقق لنفسه نمواً طبيعياً منسجماً مع سني حياته المبكرة.

مع المتابعة الحازمة للهياكل الساهرة على مواطن الرعاية والإيواء ومد المنشطين بالمعينات والوسائل، أو الإشارة إلى التقنية التي تيسر مساعدة الطفل على تحقيق أهداف تناسبه، وممارسة نشاط تستجيب له طاقته دون محاولة (للسطو) على ما لم يحن أوان ممارسته وما ليس له لاستيعابه لا حول ولا طول.

ولعل من شواهد الإثبات التي تؤدي حق الطفل في حياة طفولية تحترم ما جبل عليه من تحرر وانجذاب إلى الحركة وتعتبر ما عدا ذلك خرقاً لقانون الطبيعة ومجازفة عندما يجدّ الجدّ ـ إلى التنقل من الأعباء والهرب من تبعات المسؤولية وإلى توخي مسالك عدم المبالاة وانتهاج سبل المراوغة والإهمال... ما يرويه أحد التربويين تعلمت القراءة والكتابة وعمري أربع سنين، أمي معلمة استقالت لتتفرغ لتربيتي، بدأت تعلمني، وفي شهور قليلة كنت أقرأ وأكتب وأضرب الأعداد وأقسمها. أمي فرحت لكنها جنت علي وندمت بعد ذلك ندماً مراً.

كان عمري أربع سنين لكني أحمل فوق عنقي دماغاً كبيراً كأنه دماغ رجل وهذا ما أضر بي إذ إن حقنة التعليم المبكر ظهرت أعراضها السيئة وأنا في نهاية المرحلة الثانوية.

فجأة مللت الدراسة، ما قيمة الدروس وقد تعلمتها قبل الأوان؟ وبدأت أتهرب قفزاً فوق أسوار المدرسة لأجلس في أي مكان و وأرسم وألعب.

هذا درس قد يستفيد منه غيري:

لا تعلم طفلك مبكراً وقبل سن الدراسة الطبيعية، إنه قد يتفوق في سنوات البداية لكنه غالباً ما سيخفق في النهاية.

التعليم المبكر مثل الحبوب المنشطة التي تعطى لخيول السباق وبعدها يجيء الإنهاك.

ركن المرأة

إدارة العلاقة الزوجية

إن الـزواج استجابة طبيعية لنداء الفطرة، وبكل أبعاده المختلفة على مستوى الفرد أو المجتمع، وبآفاقه القيمية والأخلاقية والكونية.

فقانون الزوجية متأصل في الموجودات بحيث لا تجد ذرة ولا مجرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا وهي محكومة بهذا القانون

قال تعالى في محكم كتابه:

(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) من ينظر إلى الكون الرحب وما فيه من نجوم وكواكب وهواء وماء وشجر وحجر وحيوان وإنسان يذعن بتكاملية هذا النظام، بمعنى أن أحدهما يكمّل الآخر، وكل يسير وفق نظام وميزان دقيق لا يخرقه ولا يتجاوزه إلا بني آدم، الذين حمّلهم اللّه سبحانه وتعالى أمانة إدارة أنفسهم بعد أن أرمل لهم الأنبياء ورسم لهم الحدود وبين لهم السنن، فحملوا الأمانة ولم يؤدوها حقها، إلا عباد اللّه المخلصين. تارة بظلم وأخرى بجهل قال تعالى:

(إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً)

إن العائلة التي هي واقع الزواج ونتيجته، وهي لبنة من لبنات المجتمع الذي يصنع ـ إذا كان صالحاً ـ أمجاداً وتاريخاً وحضارة، فالعائلة ـ الصالحة ـ الأساس المنطقي والحقيقي للحضارة، وهذا هو مكمن قدسية وخطورة وعظمة هذا النظام الاجتماعي ومدى الأهمية البالغة التي يجب أن تعطى للزواج وبمراحله المختلفة، من التمهيد له وإعداده فالمحافظة عليه واستدامة نضارته ووهجه وحيويته وجداناً وإحساساً وشعوراً وعلى المستوى العاطفي والأخلاقي والتربوي والاجتماعي والحضاري.

إن عالمنا اليوم وتبعاً للتطور الحاصل في مفرداته وتفاصيله المختلفة، قد تسبب بتغييرات ـ سلبية أو إيجابية ـ تركت آثارها على مختلف مناحي الحياة وخاصة في الحياة الاجتماعية وطريقة ادارتها. وبالتأكيد إنه وعن طريق الإسلام ـ بأحكامه ومعارفه وآدابه ـ يمكننا تحقيق الهدف

المنشود إلا وهو المدينة الفاضلة، والتي يصل فيها الإنسان ـ المرأة والرجل ـ إلى أقصى درجات الكمال الروحي والمعنوي في كل من الأسرة والمجتمع.

يقول أهل الفلسفة، إن العالم بكل مكوناته يشبه الإنسان، فكل السماوات والكواكب وموجوداتها المادية والمجردة ضمن هذه المجموعة، ومجموع الخلق موجود منظم ومرتبط ببعضه ومنسجم في الحركة، وإن هذا (العالم ـ الإنسان) ليس بامرأة وليس برجل، ليس مؤنث وليس بمذكر، ومن جانب آخر مؤنث ومذكر معاً. وهذين الاثنين خليط مع بعضهما البعض، أي إن النظرة لا تسمح لأي من الرجل والمرأة الحصول على نصيب أكبر من الآخر، فليس هنالك أي معيار في الخلقة الإلهية لرفع أو خفض قيمة المرأة أو الرجل.

لقد عرّفوا الأخلاق بأنها عبارة عن مجموعة من الضوابط ذات المنشأ العقلي أو الإلهي الغرض منها ضمان الروابط الاجتماعية الصحيحة، وهذه الضوابط وضعت لبني البشر.

إن الأخلاق من العوامل المهمة المؤدية إلى الموفقية والنجاح، حيث إن قسماً كبيراً من الصفات والخصال الإنسانية وحفظ القيم يتمثل في الفضائل الأخلاقية. والأخلاق تمثل الإحساس لسمو وتثبيت شخصية المجتمعات الإنسانية، وقيمة كل إنسان تقاس بحسب ما يتمتع به من أخلاق حسنة، وتتضح القيمة الوجودية للإنسان عندما تسلب منه الفضائل الأخلاقية. فالمجتمعات التي تنحسر فيها الأخلاق، تأخذ الروابط بين أفرادها طابعاً حيوانياً، ويكون فيها حق الحياة للقوي، حيث يقوم بالتعدي والتجاوز على الآخرين بأن يسلب القيمة الوجودية التي يتمتع بها الآخرون.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت❖❖❖فإن

ذهبت أخلاقهم هم ذهبوا

من ذلك، يبدو واضحاً أهمية الأخلاق وضرورتها في كل مناحي الحياة وتفاصيلها، فكيف هي في ما يخص العلاقة بين الزوجين، فإذا لم تكن أخلاق أي من الزوجين حسنة، تحول البيت إلى جحيم، كما إذا لم يكن لأيهما دين يردعه عن المنكر، ربما باع عرضهما أو ما أشبه ذلك.

إن الزواج نتيجة شديدة الارتباط بمقدماتها، فهو ليس مجرد علاقة حب تجمع بين اثنين، وليس الحب وحده كفيل بالمحافظة على ديمومة الحياة الزوجية واستمرارها ونجاحها، كما إنه ليس هنالك من ضمان بأن يكون سفر الزواج على امتداده في سنين العمر جنة غناء أو حديقة أحلام واستجمام.

وكثير من يقول: إن الساعات (العسلية) والأيام السعيدة، بين الزوجين المنسجمين لا تحتاج إلى خبرة في توفيرها، أو إلى قانون عام أو ارشادات معينة لتدلنا عليها، لأنها تتواجد بشكل ما أشبه ما يكون بالفطري أو الطبيعي أو التلقائي.

ومن نظرة سريعة في الأحاديث النبوية الشريفة يتبين أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام بما يخص الزواج:

القسم الأول: يتعلق بما هو قبل الزواج - الاختيار..

القسم الثاني: يتعلق بما هو بعد الزواج - مقدماته والمحافظة عليه..

القسم الثالث: يتعلق بالحقوق والواجبات.

وبالطبع فإن ما بين هذه المجاميع من الأحاديث الشريفة تلازم وترابط ولكن ما يخص حديثنا وما يدخل فيه هو القسم الثاني والثالث من الأحاديث الشريفة، وأجد من الضروري جداً أن نتطرق لذكر ولو بعضٍ منها:

- استوصوا بالنساء خيراً، فما أكرم

النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم.

. خير الرجال خيرهم لنسائهم.

. خير الرجال من أمتي الذين لا يتطاولون على أهليهم، ولا يحنون عليهن، ولا يظلمونهن. ثم قرأ:

(الرجال قوامون على النساء بما فضل اللّه بعضهم على بعض).

. أحسن الناس إيماناً وأكرمهم خلقاً ألطفهم بأهله.

. رحم اللّه عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته. فإن اللّه عز وجل قد ملكه ناصيتها وجعله القيم عليها.

. يقول أبو عبد اللّه (عليه السلام):

لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته. وهي:

موافقتها ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها.

. قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله):

أيما امرأة قالت لزوجها، ما رأيت منك خيراً قط إلا حبط عملها.

. إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح.

. أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة.

. لا تؤدي المرأة حق اللّه عز وجل حتى تؤدي حق زوجها.

. أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط ف يحق لا تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها.

الأرضية المشتركة

عموماً... إن المسائل التي ينحصر فيها البحث والتفكير، عندما يتقدم الشاب لطلب فتاة للزواج منها، هي ما تتعلق بالجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية، والسؤال عن شخصية الشاب ووضع أسرته، ولن يصلوا إلى قرار نهائي حتى يأخذوا

نصيباً من الحيرة والتأمل وكذلك قسطاً من القلق.

ولكن... وغالباً ما يحصل إن هنالك غفلةً أو تجاهلاً عن مسألة عدم التكافؤ والاختلافات. قد تكون موجودة. الظاهرة أو الخفية بين الطرفين، وهل من الممكن حصول الانسجام والتوافق مع وجود مساحة. صغيرة أو كبيرة. من الاختلافات.

ومثال على ذلك... تحكي إحدى السيدات تجربتها الشخصية في الزواج، تقول:

تزوجت ابن عمي بحكم تقاليد العائلة وأعراقها السائدة، كان كلانا يعلم إنه مختلف عن الآخر، فهو قد عاش حياته كلها في المدينة بين دراسة وعمل، بينما لم أعرف في حياتي شيئاً سوى القرية وحياة الناس فيها وأعمال البيت. وحين انتقلت للعيش معه في المدينة، لم استطع أن أتخلى عن عاداتي التي نشأت عليها، وتضيف: كنا نختلف في أشياء كثيرة، فعاش كل منا في عالمه الخاص، دون أن يفكر أحدنا في تقديم جزء من التنازل للآخر، ونحن ما زلنا زوجين ولكن أمام الناس فقط حرصاً على مصلحة طفلينا، ولعل هذا هو القرار الوحيد الذي لم نختلف فيه.

إن التكافؤ هو وجود أرضية مشتركة، من شأنها خلق نوع من التفاهم بين الزوجين، ليساعد على حياة هادئة

كما إن مشكلة (عدم التكافؤ) قد تبرز في أي وقت من خلال المسيرة الزوجية، وليس شرطاً أن تكون نتيجة لتداعيات وجود جذور المشكلة ما قبل الزواج، فقد تتبلور بعض التغييرات التي تطرأ على حياة الزوجين إلى منطقة (عدم التكافؤ).

إن التكافؤ هو وجود أرضية مشتركة، من شأنها خلق نوع من التفاهم بين الزوجين، ليساعد على حياة هادئة، فتقارب الزوجين في الخلفية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية لا يعني بالضرورة تشابههما الكامل في كل من هذه المجالات).

إن القصص التي نسمعها من واقعنا بهذا الشأن كثيرة ومتنوعة، ولكن الشيء المهم لتلاقي مثل هذه المشكلة، هو توفير النية الصادقة عند الزوجين للحفاظ على هذا الكيان الزوجي من خلال إيجاد أرضية مشتركة وتعزيز نقاط الالتقاء وتفعيل أساليب الإقناع من خلال الحوار المنفتح والهادئ بأجواء طيبة وودودة وبلمسات عاطفية تحت سقف العقل الراشد.

فالحرص على توفير مبدأ التكافؤ الزواجي أمر ضروري لنجاح الحياة، وهو يشمل التكافؤ في الخلفية الاجتماعية والثقافية للزوجين والمشاركة في بعض الميول والهوايات، والتشابه في النظرة العامة للحياة، إضافة إلى قدرة كل منهما على إشباع الحاجات المتوقعة للطرف الآخر. ولعل التكافؤ الجنسي أو على الأقل الاستعداد للمصارحة بشأنه من أهم العوامل لاستمرار حياة زوجية ناجحة، بل إن هذه القضية قادرة على تحطيم أي علاقة مهما كانت متكافئة.

اكتشاف الآخر

من الخطأ الفاحش، إنه في بعض الحالات قد يحرص الزوجين عند حدوث مشكلة ما بينهما على أن يقوم كل طرفٍ منهما بإحصاء وسرد نواقص الآخر والأخطاء التي ارتكبت في الماضي، وهذه نقطة حساسة جداً يجب أن ينتبه لها المتزوجون وان يحذروا لكي لا يقعوا في فخها، لما لها من آثار ولما تولد من انطباعات لها تداعيات خطيرة على العلاقة بين الزوجين بل وحتى على

مستقبل حياتهم الزوجية.

إذ من المفروض في مثل هذه الحالة أن تحصر المشكلة ضمن نطاقها وتحجيمها ومحاولة صنع انقلاب على الحالة بتذكر الأوقات أو الوقفات الجميلة والعاطفية، يقول أحد خبراء المشاكل الزوجية:

عندما يتبادل الزوجان ذكر ما يعجب كلاً منهما في الآخر فإن هذا . في حد ذاته . يدخل بسرعة تطوراً إيجابياً في حياتهما الزوجية، وذلك لأن كل طرف منهما سيتبين عدداً من الجوانب الايجابية في الطرف الآخر، كان يتجاهلها أو يتناساها، وغالباً ما يسمع أحد الطرفين من الطرف الآخر عن جانب من جوانب إعجابه لأول مرة في حياتهما الزوجية.

ويقول الخبراء إن القاعدة الأساسية إنه متى أظهر الطرفان تقديراً لبعضهما، وبدأ كل منهما في استكشاف النواحي الإيجابية في الطرف الآخر، اصبح الطريق سهلاً أمام نمو العلاقة نمواً صحياً متزايداً.

والخطوة الأولى في هذا السبيل هي معرفة كل طرف بالآخر، معرفة أصدق وأدق، أما الوسيلة الأفضل في التعرف على الطرف الآخر فهي أن تسأل وتنصت، حتى لو كان زواجكما قد مضى عليه أكثر من عشرين عاماً، وعليكما معاً أن تتجاوزا الأحاديث السطحية التي غالباً ما تعتمد عليها كبديل للحوار الحقيقي.

الصراحة

إن ما تؤكده الأبحاث النفسية إن الغضب أو الشعور بعدم الرضا الذي لا يجد متنفساً له يزداد غالباً عمقاً وشدة ويخلف آثاراً سلبية.

كما إن كبت تلك الأمور وتجنب التصريح بها يؤدي إلى مشاكل عددية نفسية وعاطفية واجتماعية، وقد ينحو

تأثيره إلى انعدام الثقة بين الزوجين وفتور عاطفي ملحوظ، كما إن في بعض الحالات هنالك توجهاً خاطئاً وغير صحي بأن الأزواج يلجئون إلى عدم المواجهة عند نشوب خلاف بينهما ويتخذون دوراً سلبياً بعدم طرح نقاط الاختلاف للنقاش، خوفاً مما قد يثيره ذلك الطرح من توتر وتشنج في العلاقة بينهما، وربما وفي بعض الأحيان قد يكون المانع هو الخجل، وهذا بالتأكيد يولد انطباعات الاستياء والتذمر ويثير الملل والبرود بالأحاسيس والمشاعر وقد يصل إلى ذروة النتائج السلبية وهو أن يحس الزوج أو الزوجة بالظلم.

إن جنوح بعض الأزواج لعدم إعلانهم عن غضبهم من أمر ما أو عدم قبولهم عن عمل ما، يجعلهم يخسرون شيئاً مهماً، هو بالحقيقة يدعم حياتهم الزوجية ويوطدها ويعزز الرغبة فيها والتمسك بها، ويحلون بدل ذلك الفتور والارتباك في عواطفهم وعلاقتهم.

وكثير من التجارب تثبت إن الخلافات التي قد تحدث بين الزوجين وحسب رأي كثير من الأزواج (نعمة) . إذا ما أديرت واستغلت بالشكل الصحيح . إذ إنها سرعان ما تنتهي وتتحول إلى (حالة عسل) إذا جاز التعبير، وما ذلك بالعسير وليس هو باليسير..

فبالعقل الرشيد والكلام الهادئ واستحضار العواطف الجياشة من الممكن أن تغير الوضع كثيراً، وليس هنالك من حاجة لاتباع بروتوكولات أو ضوابط ما، فالبساطة والتلقائية والوضوح والصراحة والابتعاد عن الغموض والإجحاف والتعقيد كل ذلك كفيل بإذابة جليد الخلافات بين الزوجين وتحويله منطقة ساخنة تؤجج العواطف وتثير الإحساس بالود والمحبة.

وفي استبيان قامت به إحدى المجلات حول الزواج، وأجابت عليه ٧٥

ألف سيدة متزوجة، أفادت أول حقيقة إن معظم السعيدات في زواجهن يصفن حياتهن الزوجية بأوصاف لا تطابق الصورة المثالية الحالمة المبهمة للزواج عند الباقيات، وإن الأزواج والزوجات الذين يستمتعون بعلاقة زوجية طيبة يصادفون المشاكل ويعانون مشاعر القلق، ويواجهون الاختلافات مع الطرف الآخر، لكنهم يعبرون عن اختلافهم بطريقة مقبولة. كما تقول الدراسة إن الزوجات والأزواج يختلفون مع بعضهم بعضاً، ويتناقشون عادة حول ستة موضوعات أساسية هي:

العادات الشخصية للطرف الآخر التي تثير الغيظ والقلق، والمال، ومسألة عدم إظهار الكفاية من الحب، والمشاكل القانونية، وأسلوب تربية الأطفال ومعاملتهم، ثم أخيراً العلاقة الجنسية بين الطرفين. ومن أهم الحقائق التي كشف عنها هذا الاستبيان فيما يتعلق باختلاف الرأي بين الزوجين هو إن الطريقة التي يعبر بها الأزواج والزوجات عن الرفض أو الاختلاف، تكون أهم بكثير من الموضوع الذي يختلف عليه الزوجان.

إن العلاقة بين الزوجين هي فوق مستوى الحقوق والواجبات (المحسوبة) أو المحدودة بإطار (مالك وما عليك). وإن كان معرفة الحقوق والواجبات والضوابط من المرجحات العقلية لتأهيل وتثبيت والمحافظة على هذا النظام الاجتماعي، والزواج أو العلاقة بين الزوجين لا يحدد في منطقة معينة بل هو مساحة واسعة من المشاعر الجميلة والأحاسيس المرهفة والعواطف الصادقة بخطوط عامة وعريضة هي المودة والرحمة:

((وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ)) سورة الروم، الآية ٢١.

إن ما بين الزوجين ينطلق في رحاب عالم واسع وكبير هو الحب، وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) (وما الدين إلا الحب) فالحب هو العطاء المتواصل وبدون أن تنتظر المقابل الحب هو نكران الذات والتعب من اجل راحة الآخر بل إنه يجد في التعب والألم راحة إذا كانت من أجل حبيبه، ومشاعر الحب تدخل في الفعل والقول ولها آثارها الكبيرة، وقد روي عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(قول الرجل للمرأة أني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً) وسائل الشيعة، ج٧، ص١٠.

وختاماً.. لا ريب في أن تجارب الآخرين تغني العقول ومن الحكمة النظر فيها والاعتبار بها فبذلك نختصر الطريق ونقلل من بذل الجهد ونتجنب الكثير من الاخطاء والمشاكل...

إن الإدارة الناجحة للحياة الزوجية بجناحين: أن نتجنب كل ما يثير المشاكل وكل ما يؤدي إلى الارتباك في العلاقة الزوجية والآخر هو كل ما يثير الإعجاب عند المقابل ويثبت عنده إن الحب هو نفسه باق ولم تغيره السنين وعواصف الدهر فبكلمة طيبة واحدة تدخل السرور والبهجة إلى القلوب وتجنبنا الفتور والملل والمشاكل، فالكلمة الطيبة حسنة.

إن جنوح بعض الأزواج لعدم إعلانهم عن غضبهم من أمر ما أو عدم قبولهم عن عمل ما، يجعلهم يخسرون شيئاً مهماً، هو بالحقيقة يدعم حياتهم الزوجية ويوطدها ويعزز الرغبة فيها والتمسك بها، ويحلون بدل ذلك الفتور والارتباك في عواطفهم وعلاقتهم.

الحجاب الديني

في ظل تزايد إقبال المسلمات على ابتداء الحجاب حتى وصل الأمر إلى أشهر الفنانات اللاتي قضين عقوداً طويلة في مجال أبعد ما يكون عن قيم الالتزام الديني والعفاف... تبرز في الوقت نفسه ما يعمل لقمع هذا التوجه الفطري والأخلاقي وأكد من شيوعة كدين وثقافة مستقطبة. قابل ذلك جهود خيرة حرصها على خدمة الإنسانية تحصين عفاها. بإقامة الندوات وكتابة المؤلفات التي تعنى بهذا المفصل الأخلاقي والتربوي المهم.

وانطلاقاً من ذلك تقول في البداية أن ما يعرف به الحجاب بأنه حجاب إسلامي هو خطأ شائع فالواقع التاريخي والفقهي يؤكد لنا أن حجاب المرأة هو واجب ديني وليس إسلامي فقط، فقد حثت جميع الأديان على حجاب المرأة وتسترها.

وإنما عنون بالإسلامي فلأن الإسلام قد حفظ من الأعراف والتشويه الأمر الذي تثبت أصوله وعقائده في نفوس الناس وعقولهم فليس ثمة شيء أكبر مما جاء به الإسلام في توجيه الإنسان والمجتمع نحو الأهداف التي تضمن السلوك الصحيح والتعامل الأفضل، من حيث المبادئ التي نصت عليها الشريعة والفقه في حق جنس الإنسان. والمرأة رفيقة الرجل وشريكته وتلك هي الوحدة في ثنائية وجودية، وحياتية.

وعلى هذا الأساس فإن المرأة في المنهج الإسلامي كائن إنساني متكامل يمتلك من العاطفة ما لا يمتلكه الرجل، إلا أن طبيعة تركيبتها الفسيولوجية، تحكمت

بخصوصيتها المتميزة عن الرجل، ولهذا فإن متطلبات التوجيه الأسري السليم في الأسرة التي تعدُّ وحدة وفرد من الأفراد التكوينية للمجتمع البشري، تقتضي توجيه هذه المصلحة لخدمة الأبناء وإشعارهم بعاطفة الأمومة كما ورد في الحديث الشريف: (الجنة تحت أقدام الأمهات).

وبهذا فإن أساس الوصول إلى مجتمع سليم ينبغ من حاجة الأبناء إلى عاطفة الأمومة التي لا يمكن أن تجري بلغتها السليمة بدون أن ترتدي رداء الستر والعفة. وحجاب المرأة الأساس هو بيتها كما ورد في قوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) (الأحزاب: ٣٣).

وهذا معنى تحقيق العاطفة المتكاملة من خلال صيانة المرأة والحفاظ عليها في سيرها الفاعل والمتمم لقواميس القانون الأخلاقي للمجتمعات. ومما يؤسف له حقاً أن هنالك من يزعم بأن الحجاب يعرقل بل يمنع المرأة من مواكبة مسيرتها الدراسية وتحصيلها العلمي.

مع العلم أن الثابت تاريخياً هو أن الحجاب كان ظاهرة عند بعض الأمم والأديان كأوروبا وإيران والهند وأتباع الديانة اليهودية، وكانت أكثر تشدداً عما جاء في الشرع الإسلامي.

ولكي نكون أكثر دقة فإن ما نسمعه عن المرأة في العصور السابقة يؤكد على أنها كانت تتفوق على نابغات عصرنا هذا في ا لكم والكيف بحيث أن نساء الفترات السابقة كن أكثر اطلاعاً بالمعرفة وأشمل علوماً؛ لأن كتب التاريخ والتراجم تضع بين أيدينا الكثير من النساء اللاتي اشتهرن بشتى ضروب العلم والأدب حتى أصبحن مقصد العلماء آنذاك لطلب العلم والأخذ منهن كما كان لبعضهن نصيب وافر من الدهاء والسياسة.

وما ذكره التاريخ في ترجمة شهيرات

النساء قد يربو على ثلاثة آلاف نابغة من اللاتي برزن في حظيرة الإسلام في مختلف العصور واللاتي برعن في مجال العلم والأدب والفن والسياسة والدين والطب وحملن من صفات الإيمان والتقى والزهد والورع والإحسان مما يعزز قولنا بهذا المقام.

فالمرأة المحجبة في القرون الماضية أكثر تطلعاً إلى معالم الحضارة، وإن موضوع الحجاب لا زال يزيدها فخراً واعتزازاً إضافة إلى ما يزينها من حشمة ووقار.

ولو أجرينا مقارنة بين ما ذكرناه مع بعض المجتمعات التي تدعو إلى التحضّر أو التحرّر لوجدنا أن هذه المجتمعات قد أصابها التسطح والانحطاط، وقلّما تجد امرأة بارزة أو نابغة شهيرة مع العلم أن وسائل الراحة والخدمات الاجتماعية ووسائل العلم كلها متوفرة.

احتشام المرأة

لا يخلو زمن من الأزمان من أناس يسعون إلى تحريف الحقائق ويزرعون بذور الفساد في النفوس البريئة. وهم يتقولون على أن الإسلام ضرب الحجاب على المرأة لتكون رهينة البيت وضمن نطاق الجدران إلى درجة لا يمكنها وهي محجبة من الانسجام مع الأجيال المتطورة والمدنية الحديثة.

ونحن نتساءل عن صحة هذه

الدعوات التي يرى أصحابها أنها إحدى أهم مقومات الحضارة والمدنية التي تساير متطلبات التطور في عصرنا الحاضر. ونقول هل أن معنى التطور يقتضي خروج المرأة إلى الملاهي والمراقص ودور الخلاعة؟ وهل أن مراعاة الفتاة المسلمة لمسألة الاحتشام يعني إنكاراً لأنوثتها أو مدخلاً لاضطهادها أو الإساءة إليها؟

ولو كانت الفتاة المسلمة قد راعت الاحتشام في ملبسها وتصرفاتها وحركاتها هل سترتمي في مزالق الفوضى والفساد؟ أو هل أن الاحتشام يشكل خللاً في مسيرة العمل الحضاري للمجتمعات؟ مع العلم أن بروز شعار تحرير المرأة تم في أجواء التمرد على الكنيسة وتقاليد وعادات متخلفة تضطهد إنسانيتها وتحطّ من فاعليتها في الحياة، ما جعلها أداة لفرض مفاتنها لترويج سلعة ما واستهلاكية لإمتاع الرجل وقضاء حاجاته الغرائزية فقط.

تشريع الحجاب

عندما جاء الإسلام شهد التاريخ تغيراً كبيراً وانعطافاً حاسماً ليشمل البيت وقاعدة الحياة الزوجية حيث جاء في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللّه غَفُوراً رَحِيماً) (الأحزاب: ٥٩).

مضامين هذه الآية هي بالتأكيد لصون عفة المرأة وحجابها عن أنظار الرجال المؤمنين في عهد الرسول (صلّى اللّه عليه وآله) ابتعاداً عن الريبة والأذى.

وكان سبب نزول الآية أنه كان أناس فساقاً من أهل المدينة يخرجون ليلاً متربصين بالنساء في أزقة المدينة فيتعرّضون لهن بالسوء. وكانت أماكن

المدينة ضيقة فإذا ما جنّ الليل خرجت النساء ليقضين حاجتهن فكان أولئك النفر من الفساق يتّبعون ذلك منهن.

لذا نزلت الآية تأمر زوجات النبي وبناته ونساء المؤمنين أن يرتدين الجلباب وهو الثوب الطويل الفضفاض الشبيه العباءة المعروفة عندنا إلى حد ما فكان أولئك الفساق إذا رأوا المرأة غليها جلباب قالوا: إنها حرة فكفّوا عنها وإذا رأوها متجردة من الجلباب عرفوا أنها أمة فوثبوا عليها.

إذن فإن الآية تعطينا صورة حية عن واقعنا الاجتماعي الذي نواجهه اليوم من أن النساء القواعد لسن خارجات عن دائرة العفة والنزاهة ولا أنهن خارجات عن إثارة شهوة الرجل وإن كبر سنهن.

حيث من الثابت والمعلوم أن المرأة إذا ما كبرت سقط ثلثا جمالها بصورة عامة ولهذا تضعف رغبة الرجال وطمعهم فيها لكن لا ننسى أن ميل المسنّات والمسنّين بعضهم للبعض موجود وحاصل، وفي نفس الوقت أن غريزة الرجل تكون أقوى من المرأة في حالة الشيخوخة فيما لو أجرينا مقارنة لها، فلهذا ومع كل الحيطة والحذر أمر اللّه النساء القواعد بعدم إبراز زينتهن ولا حرج عليهن فيما لو نزعن ثيابهن الفضفاضة، ولكن إن أبقينها فذلك لتقواهن وإيمانهن وهو خير لهن واللّه ولي المؤمنين.

هكذا فرضت الشريعة السماوية بالتزام الحجاب حتى من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحاً.

الحجاب تقدم وعزة

ما تقدم كان استعراضاً سريعاً لموقف القرآن الكريم من المرأة والحجاب كما بين لنا مساوئ التبرّج وعواقبه والوخيمة. ونتساءل هنا فيما إذا كان الحجاب وسيلة من وسائل

التقدم الحضاري أم أنه عامل من عوامل تأخر المجتمع بشكل عام والمرأة بشكل خاص؟

خصوصاً بعد أن أصبح إقرار الحجاب في المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر ظاهرة واسعة الانتشار حتى لدى النساء اللاتي يشاركن في مرحلة التخطيط الحضاري والمعماري لتلك المجتمعات، فترى الطبيبة والمربية والمعلمة تمارس عملها مع الرجل وهي محتشمة إلى حدّ العفة ما يعدّ شهادة على أهمية ما جاء به الإسلام بالوقت الذي نجد فيه أن المجتمعات التي تدعو إلى التحلل والتفسّخ ما تسميه بالتطور تتعرض أكثر من غيرها إلى أزمات اجتماعية أو اقتصادية خطيرة ما يؤكد حالات الخلل والانهيار الذي ينتابها.

المصادر:

١- إلى نهضة ثقافية إسلامية، الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته). مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر. بيروت لبنان. الطبعة الأولى ٨٩٩١.

٢- رحلتي مع الحجاب، ندى عبد الصاحب. الطبعة الأولى ٩٩٩١، بيروت لبنان، مؤسسة السيدة زينب.

٣- أم البنين، الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف) طبعة أولى ٩٩٩١، مركز الرسول الأعظم.

الوجه الآخر للزواج

(الطلاق)

الحديث عن موضوع الطلاق هو الوجه الآخر للحديث عن الزواج، فكما أن أحكام الزواج حسب الشريعة الإسلامية تستوي في مجموعة من الأبواب والفصول المسببة للشروط، كذلك فإن هنالك مقدمات وأسباب قرّرها الشارع المقدس يتم على أساسها الطلاق وهو أبغض الحلال عند الله.

فالزوج ليس ملكاً لنفسه وكذلك الزوجة باعتبار أن مجموعهما يشّكل تلك الخلية الاجتماعية التي على أساسها يقوم البناء الاجتماعي والثقافي للأمة، وهذه الخلية في أبسط صورها هي الأب والأم والأولاد ما يطلق عليه علماء الانثروبولوجيا اسم العائلة الأولية أو النواة أو الزوجية.

وعلى أساس هذه النواة يتم توثيق وتكثيف درجة العلاقات الاجتماعية فتتسع العلاقات القرابية من خلال التكاثر بين أفراد الجماعة الواحدة التي يترتب عليها مسؤوليات اقتصادية واجتماعية وإدارية.

إلا أن ذلك التفاعل لا يخلو من مشاكل تتعلق بالزوج تارة وبالزوجة تارة أخرى فهنالك بعض الأزواج الذين يتجاوزون ارتباطاتهم الشرعية ويخالفون أصول القاعدة الزوجية الصحيحة وكذلك الحال بالنسبة إلى الزوجات، وما يترتب عليه من آثار سيئة تصل إلى الطلاق.

وتقول بعض الدراسات حول مسببات

الطلاق فيما يتعلق بالزوجة ما يلي:

هنالك بعض الزوجات يردن احتكار كل شيء في العلاقة الزوجية كالحب والنقود والوعود العاطفية وغير ذلك، غير عابئات بتلك الرواسب والآثار السيئة التي تتركها على ديمومة الأسرة.

وهذا الارتباط الشاذ من الناحية الاجتماعية والأخلاقية يطبع بصماته على مستقبل الحياة الزوجية ويجرّها إلى أوخم العواقب التي تنتهي إلى فشل الزواج.

فالرجل هو في الواقع وفي كل المجتمعات بحاجة ماسة إلى امرأة تؤازره وتمدّه بحافز للحياة دون أن تهدده أو تطالبه بالكثير من أجل إرضائها عاطفياً. بينما يرغب الزوج في الانفلات من كل قيد غير عابئ بموضوع الانحلال الأسري الذي يؤدي إلى انهيار القيم الاجتماعية وتدمير الفرد والمجتمع.

لكي نجنب أنفسنا عملاً لا يعدو أن يكون عاديّاً إذا تمّ قياسه في ضوء النتائج الشاملة التي ستترتب عليه وهو الطلاق،

ينبغي البحث عن الاستعداد الكامل لبناء شخصية قوية متكاملة اجتماعياً باعتبارها شكلاً من أشكال التفاعل الكلي لعملية النمو الاجتماعي، حيث أن الحكم على الشيء يحدده العقل.

ولكي يصبح الفعل جزءاً من التماسك القائم على المعيار الصحيح لا بد من التحلّي بالعمل الفاضل المنسجم مع حالات الشعور الصائب ما نطلق عليه الميل إلى الفضيلة والخير.

فالأسرة المنسجمة هي الأسرة الواعية لشروط ومتطلبات الإسلام الذي يؤكد على الاحترام والمودة وما يسمى في علم الأخلاق والتربية بالجانب الأخلاقي الذي يتعلق بطبيعة الضمير، لذا فقد عرج المتخصصون على أنه - أي الضمير - : (ملكة أصلية للإضاءة تشرق إذا لم تكن قد أصبحت معتمة نتيجة الانغماس في الخطيئة).

لذا فإن تربية الضمير يُعد جزءاً من السيطرة على النواحي الشعورية والأخلاقية للتعامل السليم بين الزوجين، وخير طريق للتربية الصحيحة هو استيعاب أحكام التربية الإسلامية الساعية إلى إرساء أسس المنهج المتكامل من القيم الأخلاقية.

المجتمعات الغربية

مع بُعد المجتمعات الغربية عن وجوب إلزام الناس بالفضائل الأخلاقية إلا أن الزواج لم يعد يلاقي الاحترام نفسه الذي كان يتمتع به في السابق. لقد زالت تلك الهيبة والقداسة والاحترام الكبير التي كانت تُسبغ على الذين يتبنّون عقود الزواج في السابق.

ومن الجدير بالذكر، الاعتراف بحقيقة مؤلمة هي أن معظم أعضاء تلك المجتمعات من رجال ونساء وخصوصاً من الأجيال الحديثة أصبحت تنظر إلى الزواج نظرة لا تخلو من الازدراء والاحتقار أو التشاؤم من الإمكانات التي

يمكن أن يحققها. ويظهر هذا الواقع بوضوح تام في المجتمعات الصناعية الغربية خصوصاً في زمن تشاع فيه الإباحية حيث يتاحُ للإنسان أن يحصل على ما يشبع غرائزه الطبيعية دون اللجوء إلى الزواج وتحمل تكاليفه.

إن للتقلص المستمر في قيمة الزواج في الأزمنة المعاصرة في مجتمعاتنا أسباباً عديدة معظمها قادم من ناحية بلاد الغرب الغارقة في الانحلال والتسيّب، فبدلت بشكل حاسم النظرة العامة للجنس وأصبح من جرّاء ذلك كل شيء مستباحاً جنسياً واختلط الحابل بالنابل ولم يعد أحد يرى في الإباحية الجنسية أي عيب.

ثم جاءت حركة تحرير المرأة والمطالبة بمساواتها بالرجل فزادت الطين بلة ولاشك أن أحد الأسباب في انخفاض الإقبال على الزواج أو الاستهانة بمسألة الطلاق تلك الدعوات المتواصلة إلى أنواع جديدة من الزواج، وهذه الدعوات لا تتقيد بأصول القانون والدين والأخلاق بل تتم تحت شروط الطرفين في الموافقة على العيش تحت سقف واحد.

مثال ذلك العيش فيما يسمى بـ(الكومونات) التي تنادي بالجنس الحر الذي لا يحدّه أي قيد، والزواج الجماعي المنتشر كثيراً في الغرب والنمط الجديد من الزواج الذي يطلق عليه اسم (الزواج المفتوح) والذي يتم فيه للطرفين مطلق الحرية في ممارسة الجنس حتى تكتمل كما يقال مراحل التجربة الجنسية الشاملة التي يجب أن تسبق أي زواج ناجح.

وأخيراً وليس آخراً فلا بد من الإشارة إلى الدور الذي لعبته موضة تبادل الأزواج المنتشرة في البلدان الغربية في الإقلال من هيبة الزواج وفيه نزع قسم كبير من هالة القدسية

التي كان يتمتع بها في السابق.

فهل يا ترى سينقرض الزواج كلياً في المستقبل في تلك المجتمعات أم يعود الناس إلى وعيهم السابق بعد أن يتبين لهم مرة أخرى ما للزواج من فضائل؟

الطلاق في الإسلام

في مقابل ما تقدم من استعراض وضع الزواج في المجتمعات الغربية وانتشار حالات الطلاق نرى أن الإسلام يشدّ من رباط الزوجية ويقّويه. من خلال تأكيده لحقوق الزوجة، وهذه الحقوق كثيرة نختار بعضاً منها:

مثلاً حقها في الصداق، فهو من حق المرأة وحدها تتصرف فيه كيفما تشاء وليس لوالدها ولا لزوجها حق فيه وما دامت رشيدة فهي تتصرف فيه تصرف المالك بالبيع أو الهبة أو الوصية أو التصدق منه في أوجه الخير أو مشاركة الزوج فيه برضاها ودون ضغط منه في تأثيث منزل الزوجية الذي يجب عليه من ماله الخاص غير الصداق.

وليس لأحد الحق في الحجر على تصرفاتها ما لم تكن سفيهة، لأن الإسلام قرر لها ذمة مالية مستقبلية بحيث تتصرف فيما تملك دون الرجوع إلى إذن زوجها، وفي ذلك يقول اللّٰه تعالى (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) البقرة: ٢٢٨.

ولقد ظفرت المرأة المسلمة بهذا الحق منذ أن نزل القرآن المجيد في الوقت الذي كانت فيه المرأة غير المسلمة في الشرق أو في الغرب ومازالت مقيدة التصرف فيما تملك فلا تتصرف إلا بإذن زوجها.

وثاني هذه الحقوق هي النفقة:

فمن حق الزوجة على زوجها أن ينفق عليها كما في قوله تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللّٰهُ لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاَ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ

يُسْراً) الطلاق: ٧.

والنفقة تشمل المسكن والطعام والكسوة المناسبة صيفاً وشتاءً، والمراد بالسكن المكان المناسب لحالة الزواج والذي تأمن فيه الزوجة على نفسها وعرضها وهو المراد بقوله تعالى:

(أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) الطلاق: ٦.

بمعنى أن يكون المسكن مناسباً مكتمل المرافق ولا يجوز أن تضار الزوجة بوضعها في مسكن غير لائق لإجبارها على شيء لا ترضاه كالتنازل مثلاً عن جزء من النفقة المالية أو عن الأولاد في حالة المنازعات بينها وبين زوجها.

ولذا قال الله تعالى (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) ومما يجب أن يلاحظ أن حق النفقة مشروط بطاعة الزوجة لزوجها.

وفي هذا التشريع تأكيد العلاقة بين الزوجين وتبادل الحقوق حتى تستمر الحياة الزوجية ترفرف عليها السعادة وتظل قائمة على الودّ حتى عند حدوث أبغض الحلال في رأي العقيدة الإسلامية وهو الطلاق. وصدق الله تعالى إذ يقول: (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) البقرة: ٢٢٩.

ورابع هذه الحقوق التي منحها الله سبحانه وتعالى للمرأة هو إحسان عشرتها:

فمن حق الزوجة على زوجها أن يحسن عشرتها وفي ذلك تنفيذ لأمر الله سبحانه وتعالى القائل: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) النساء: ١٩. أما النبي (صلى الله عليه وآله) فقد أوصى بحسن معاشرة النساء وكان قدوة حسنة لأمته في هذا الميدان.

لقد كان الزوج الحنون والأب الرحيم لزوجاته فكان يداعبهن مداعبة معقولة وكان يأذن لزوجته في الوقوف خلفه لترى الأحباش وهم يلعبون بالدرق والحراب في المسجد كنوع من المتعة الحلال إشارةً للمتزمتين الذي يحرّمون على زوجاتهم وبناتهم كل شيء باسم الدين.

لقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات حفاظاً على كيان الأسرة وتجنباً للطلاق دون أن تعني مساواته هذه إلغاء تمايز الجنسين في الطبيعة أو الاختصاص فقرر للمرأة إنسانيتها واحتفظ لها بشخصيتها بعد أن نظر إلى أهمية بقاء الألفة والمحبة بين الزوجين حتى في حصول حالات الافتراق بينهما بغية بقاء رابطة الزوجية وتحقيق شروط المجتمع السليم.

لقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات حفاظاً على كيان الأسرة وتجنباً للطلاق دون أن تعني مساواته هذه إلغاء تمايز الجنسين في الطبيعة أو الاختصاص فقرر للمرأة إنسانيتها واحتفظ لها بشخصيتها بعد أن نظر إلى أهمية بقاء الألفة والمحبة بين الزوجين حتى في حصول حالات الافتراق بينهما بغية بقاء رابطة الزوجية وتحقيق شروط المجتمع السليم

تكوينات المشاعر والطبع عند الطفل

إن الحقيقة القائلة بأن المشاعر هي الأساس لتكون الكثير من السمات الخلقية لشخصية الإنسان معروفة منذ أمد بعيد في المؤلفات العلمية. وتتشكل السمات الانفعالية للطبع تحت تأثير اضطرار الطفل لمعاناة حالة انفعالية متكررة تصبح مع اشتدادها سبباً في ظهور ميزة ثابتة أو عادة مستقرة أو سمة من سمات الطبع.

كتب العالم النفسي الشهير ل. س. فيغوتسكي:

(إن نظرية الانفعالات أصبحت جزءاً لا يتجزأ ومحوراً رئيسياً للنظرية المتعلقة بالطبع. فإذا كان الانفعال يدرس سابقاً كحالة شاذة مدهشة، (وكقبيلة آخذة بالانقراض)، فإنه اليوم يربط بالأسباب والعوامل المكونة للطبع، أي مع عملية بناء وتشكل الهيكل النفسي الأساسي للشخصية).

إن الآلية الميكانيكية لهذه العملية تبدو تقريباً كما يلي: تأخذ الانفعالات المتشابهة، التي يعيشها الطفل في حالة أولى وثانية وثالثة من نفس النوع، في الاشتداد والنمو

لتصبح حافزاً يدفع الطفل ليتصرف نفس الطريقة في المرات الرابعة والخامسة، ثم تتحول إلى صفة ثابتة من صفاته الخلقية.

إن الحافز يحدد عادة تصرف الإنسان، فإذا تكررت التصرفات مراراً وكان الباعث فيها ثابتاً دوماً، فإن التصرف والحافز المسبب له

يتكرسان تدريجياً، أي أنهما يصبحان سمة مستقرة من سماته الشخصية. فعندما يغدو شعور العطف والود حافزاً فإنه يحدد إلى درجة كبيرة منحى تطور إرادة الخير في الإنسان تجاه الآخرين.

أما شعور الحقد والكره الدائم تجاه الناس فيمكن أن يشتد ليتحول إلى دافع لتشكل القسوة والفظاظة والعدوانية الظاهرة. أما شعور الحرج والارتباك المتكرر فيشكل القاعدة الأساسية لتطور سمة الخجل الدائمة عند الإنسان. وعندما يستقر شعور الكبرياء يتحول إلى فعل عملي يقود إلى تكريس سمة الاعتزاز بالذات.

سنحاول متابعة مجرى عملية تشكل

السمات الخلقية لدى الطفل، كي نتأكد مرة أخرى من أهمية تلك الحالات العابرة وسريعة الحدوث التي نسميها الانفعالات.

إن أكثر ما يثير اهتمامنا وقلقنا في الطفل هي تلك السمات التي تشمل الحياء والخجل والاعتداد بالنفس وحب الذات، والرياء، والجبن واللؤم والعصبية. فماذا تعني هذه السمات وما هي الانفعالات المحددة التي تكمن في أساس تشكلها؟

إن الحياء والخجل ينموان على تربة الارتباك والخجل الذي يعيشه الطفل. فالطفل الصغير يصاب بالحيرة ويأخذه الخجل عندما يلتفت أحد ما نحوه، أو عندما يشعر بأنه أصبح مثاراً لاهتمام الآخرين. كما يشعر بالخجل عندما يطلب منه إلقاء الشعر بحضرة الناس الغرباء، ويرتبك عندما يدرك أنه ارتكب هفوة ما ، حتى ولو بقيت مجهولة بالنسبة للغير.

إن هذا الارتباك البدائي يتجلى بتقييد الطفل وعدم ترابط كلامه (يلوذ الطفل بالصمت أو ينطق بكلمات غير مترابطة)، وفي فقدان الدقة ومنطقية الحركات (عندما يصاب الطفل بالارتباك يأخذ مثلاً بإصلاح هندامه ومداعبة شعره وشد أطراف ثيابه ولمس الأشياء التي تقع بجانبه)، وفي إبداء سمة خجولة من نوع مميز.

وتترافق هذه الحالة بمسحة عامة من التقيد والتهيب: فعند وقوع الطفل في حالة الحرج والارتباك لا يعود بإمكانه الإجابة على الأسئلة التي تطرح عليه والقيام بالمهمات المطلوبة منه. ويؤدي الحرج أحياناً إلى ظهور تهيّج مؤقت غير مرر وغير متوقع من الطفل: ففي هذه الحالة يأخذ بالمشاغبة والقفز والتمثيل... الخ.

كما يرفض التعرف على الناس

الـغـربـاء، ويـصـمـت بـدلاً مـن إبـداء الترحيب عندما يلتفت الآخرون إليه، ويتهرب منهم أو يأخذ بالتحدث بصوت عالٍ عن أمور لا تمت بصلة إلى ما يدور الحديث حوله. ويعتبر المعلمون والوالدان هذه الظواهر غالباً تصرفات من قبيل التدلل والمشاكسة والعناد، بل لأنه يحاول التغلب على قلق داخلي في نفسه لا يعرف ماهيته.

فمن خلال شعور الطفل بل الخوف من أن يلاحظ الآخرون حالته المضطربة يلجأ إلى مثل هذه التصرفات الغريبة، محاولاً إخفاء حالة الحرج التي تعيبه والتغلب عليها. وبالتأكيد، فإنه من الصعب التعرف على شعور الحرج والارتباك في هذه التصرفات من النظرة الأولى، وبالرغم من هذا يمكن اعتبار هذه التصرفات تجلياً مميزاً لمشاعر الخجل. وإذا أتحنا الفرصة للطفل حتى يثوب إلى رشده، دون أن نعير الانتباه لسلوكه هذا فأنه سرعان ما سوف يهدأ ويجتاز هذه الحالة.

إن حالة الحرج والارتباك تميز جميع الأطفال، لكنها يمكن أن تكون لدى البعض حادة ومتأزمة ومتجلية كسمة عامة من سمات الخلق. سمة الحياء المفرط. أيصعب على الأطفال الذين يتميزون بهذه الصفة الدخول في علاقات مباشرة مع الآخرين.

ويعبر هذا الحياء والخجل الزائد في هذه الحالة عن عدم الثقة بالنفس والمقدرة الذاتية، وعن الفزع العصي على الفهم والتفسير من الظهور الساخر أمام الغير، وعن الخوف الدائم من إثارة مشاعر غير طيبة لدى الآخرين. ويمكن تفسير ذلك بأن الطفل الخجول لا يلاحظ فضائل نفسه ويسعى دائماً للتقليل من قيمة ذاته: فيتصور على الدوام أنه إنسان غير ماهر ومضحك وغير جميل، وأن كل عمل يقوم به لن

يثير لدى الآخرين سوى الانطباعات السلبية. لذلك فهو يعيش دوماً في حالة متوترة، لأنه يخشى في كل خطوة يقوم بها فضح نفسه والكشف عن عدم كفاءته.

ويتميز مثل هذا الطفل بتأثره الشديد وحساسيته الفائقة، فأقل ملاحظة يبديها له الأهل تثير في نفسه أشد القلق والتأثر. لقد عبر ن. أ. نيكراسوف أعمق التعبير عن معاناة الإنسان الخجول في قصيدته (الحياء) حيث قال:

مشية متكبرة، وصوت رزين.

وكيفما تحدثوا يجري الكلام من أفواههم رقيقاً.

أما أنا فأدخل كالتائه

وتهرب الروح بعيداً بين الضلوع

وكأن الأقدام صُفِّدت بالسلاسل

وكأن الرأس صب بالرصاص الثقيل

يا للغرابة، فاليدان متهدلتان بلا فائدة

وسرعان ما تموت الكلمات على الشفاه.

ابتسم. فتخرج بلهاء قاسية،

فليست ابتسامتي شبيهة بالبسمة.

أتوق لأسخر. لكن طرفتي غبية،

فأحمر خجلاً وأجتر الألم.

وبالفعل، فالأمر الذي يعتبر بالنسبة للطفل الطبيعي شيئاً اعتيادياً وحتى ممتعاً (إلقاء الشعر)، يكون للطفل الخجول عبئاً ثقيلاً: (تموت الكلمات على الشفاه).

وفي نفس الوقت يتميز الطفل الخجول بأنه يكون في الوضع الطبيعي والمعتاد بين أقاربه هادئاً تماماً، ويتصرف بحرية كاملة معهم، لكنه ما إن ينتقل إلى وضع غريب عليه حتى يختفي شعوره بعدم الكلفة فجأة، ويأخذه الارتباك والحرج لدرجة كبيرة، حتى وكأن طوقاً يقيد جميع حركاته، ويسبب

له العجز التام عن الإتيان بأي عمل، ويفقده الرشد لدرجة أنه يشعر بضعف البصر في اللحظات الأولى وقلة السمع وتخلخل الذاكرة. كما يختل النطق: فيصبح الكلام غير مترابط ولا متتابع.

وبكلمة واحدة، فالطفل هنا ينتقل إلى حالة أشد ما تشبه بالفزع. إلا أن هذا الفزع هو من نزع خاص، إذ يتولد عند الطفل ليس على أساس الشعور بالخطر المحدد من قبل بعض الناس أو الأشياء المحيطة به، وإنما بسبب عدم الثقة بالنفس وقلة الاعتداد بالذات. إن فزع الطفل الخجول هو فزع وهمي . يثيره مجرد وجود شخص غريب أو مجموعة من الناس. وهنا يدرك الطفل جيداً أن هؤلاء الناس لا يريدون به شراً ومع ذلك فهو يأخذ بالحرج والارتباك.

وعندما يكبر الطفل يدرك أن الخجل هو قصور ونقص في شخصيه، لذا يحاول تنظيم جميع مقدراته العقلية والإرادية كي يتغلب على هذا الشعور. فهو يرغب أن يكون منطلقاً دون تكلف كزملائه الآخرين، لكنه لا يفلح في ذلك، ويخجل من هذا الحياء الذي يلفه، ويخشى أن يصح مادة للسخرية والاستهزاء، ويؤنب نفسه بشدة لهذا الضعف المهين، ويحاول جاهداً إخفاء احمرار وجهه بشتى السبل، أما بعض الأطفال فيفضلون عدم الاختلاط الواسع بالأغراب.

إن جميع هذه المشاعر المتناقضة تترك أثراً واضحاً في سلوك الطفل الخجول، وتزيد بشكل غير طبيعي رهافة الحس وعزة النفس لديه، وتحفز الرغبة عنده بالابتعاد عن الآخرين والانطواء على الذات.

وهنا يصبح الطفل مغلقاً على نفسه صامتاً، ويثير أحياناً لدى البعض انطباعاً خادعاً بأنه فخور بذاته ومتكبر، الشيء الذي يسبب تكون نظرة

سلبية تجاهه من قبل زملائه. ومع ذلك فالأطفال الذين يعانون من شدة الخجل يتميزون بالانطوائية وقلة الكلام وحب الابتعاد عن الاختلاط بالآخرين.

وذلك ليس بسبب نظرة أترابهم المتكبرة تجاههم، وإنما لأنه يصعب عليهم التحدث ببساطة وحرية، واللعب والضحك مع الزملاء. فالحرج يقيدهم على الدوام.

وتجدر الإشارة إلى أن درجة نمو الخجل عند الأطفال متفاوتة. فهي تتدرج من التقيد الشديد المفرط حتى الارتباك الخفيف، الذي يظهر عند أغلب الأطفال. فمثلاً، إن الخجل عند زيد الذي بلغ التاسعة من عمره. هو من أبرز السمات المميزة لشخصيته. فهو يحاول الابتعاد عن الجميع، ويفقد رباطة جأشه عندما يلتفت الآخرون نحوه أو يوجهون الحديث إليه. وهو يشعر بالحرج الخاص أثناء دروس الرياضة البدنية. وبتأثير تقيده الشديد وارتباكه الشامل فإنه غالباً ما ينسى تنفيذ ما يطلب منه من واجبات، ويستطيع القيام ببعض الفعاليات فقط عندما يشترك جميع الأطفال في الأداء معاً، أما عندما يطلب منه فعل ذلك وحده فإنه يرفض بإصرار، كما تلاحظ مظاهر تتجلى لديه بصورة أقل وضوحاً وعابرة، والشيء المهم أن سمة الخجل لا تبرز لديه بشكل صارخ من بين صفاتها الخلقية الأخرى.

يعتبر البعض أن الحياء والخجل في حالات معينة علائم للتأخر العقلي فالطفل يُسأل أثناء الدرس ويطلب منه إعادة ما تلي عليه، لكنه يرفض الإجابة: (لا أعرف)، (نسيت)، (لا أستطيع).

فيتشكل من خلال هذه الأجوبة لدى المعلم تصور بأن الطفل بالفعل لا يفقه شيئاً، وإنه تلميذ غليظ الذهن وقليل الذكاء.

أما إذا راقبنا تصرفات الطفل أثناء وجوده في البيت فسرعان ما يتغير هذا الانطباع الذي كوّناه لأنفسنا عنه. فباستطاعته في البيت إلقاء الشعر بشكل جميل وقص الحكاية بصورة معبرة.

إذن كيف ينبغي علينا التعامل مع حياء الطفل وخجله؟

هناك نظرية تقول بأن الأطفال الذين يتميزون بالحياء والخجل يتقبلون أكثر من غيرهم عملية التربية، ويمكن تلقينهم السمات الخلقية الطيبة بشكل أسهل.

هناك نظرية تقول بأن الأطفال الذين يتميزون بالحياء والخجل يتقبلون أكثر من غيرهم عملية التربية، ويمكن تلقينهم السمات الخلقية الطيبة بشكل أسهل.

لكن الأمر هنا لا يتعلق بالحياء، وإنما بالتأثير البالغ الحساسية، تلك الحساسية الشديدة في الجملة العصبية إن هذه الميزات لجملة الطفل العصبية تؤمن الظروف الملائمة عند استخدام أسلوب التربية الصحيح لتنمية رهافة الحس الأخلاقي من جهة، وتنمية شعور الطفل بضرورة مراقبة تصرفاته الذاتية من جهة أخرى.

والحياء بحد ذاته (إذا لم يكن مفرطاً) لا يعتبر سمة خلقية سلبية.

فعلى قاعدة هذه الصفة تنمو فيما بعد صفات خلقية قيمة كاللباقة والتواضع ورهافة الحس ولطف المعاملة والتهذيب. وهذا أمر منطقي.

فالطفل الخجول يحلل دوماً تصرفاته وسلوكه ويبدأ بتفهم زميله بشكل أفضل، وملاحظة مزاجه المتعكر والإحساس بحالته ومعاناته.

ومن خلال معرفة الطفل الخجول

لنفسه حق المعرفة وتقديره الصحيح لإمكاناته، فإنه لا يقوم بتضخيم نفسه والمبالغة في تقديرها. عدا ذلك، فإن بعض مظاهر عدم الثقة بالنفس التي تميز الطفل الخجول ترغمه على الاجتهاد والعمل بصورة دائمة لزيادة معارفه والسعي فيما بعد لتهذيب نفسه الدائم.

بيد أن الخجل المفرط والنامي لدى الطفل بصورة مرضية يعقّد حياة الطفل إلى درجة كبيرة، مؤثراً بشكل سلبي على نفسيته. فمثل هذا الخجل يجعل نمو الطفل أحادي الجانب ويقتل فيه الثقة بالنفس وينتقص من مقدرته الذاتية، وعلى هذا الأساس، فغالباً ما تتولد لدى الطفل النزعة الانطوائية والرغبة في الابتعاد عن المجتمع.

ويجب الاعتقاد بأن تكون الخجل، كأية سمة من السمات الخلقية، يأتي بتأثير جملة ظروف داخلية وعوامل خارجية محددة. وبلا شك، فالخجل ليس صفة تأتي مع الطفل بالولادة لتفرض عليه نمطاً محدداً من السلوك، بالرغم من وجود بعض العوامل الطبيعية الوراثية المساعدة على نموه، كالحساسية المفرطة للجملة العصبية.

لكن العوامل الأكثر تأثيراً هي الظروف الحياتية، التي تنمو ضمنها شخصية الطفل، وقبل كل شيء خصائص تربية الطفل داخل الأسرة.

يقوم الطفل المفرط الحساسية مثلاً بفعل شيء ما ليس بالصورة المطلوبة، فيقوم الأهل بتأنيبه أو السخرية منه، أو التحدث عن فعلته أمام الغرباء، مما يثير في نفسه مشاعر مؤلمة. فإذا تكرر هذا الأمر يصاب الطفل بالخوف والتحسس: (ألا أقوم ثانية بفعل شيء غير صحيح؟) فيعمل هذا الخوف الدائم على تقييد وعرقلة جميع أفعال الطفل وزعزعة ثقته بنفسه، وبتالي ظهور

الصورة المرضية للخجل المفرط لديه.

ومن العوامل التي تساهم في تنمية شعور الخجل المفرط يأتي نمط الحياة المنغلق الذي يعيشه الطفل. إذ ينزع بعض الأهل إلى محاولة عدم تعويد الطفل على ممارسة العمل المفيد والاستغراق الطويل في الأشغال المسلية من خلال سعيهم الدائب للقيام بكل ما يلزم نيابة عنه.

وبما أن الطفل في هذه الحالة لا يصطدم بأية صعوبات ولا يقوم باجتياز أية عقبات جدّية، لذا يصبح لا مبالياً وخاملاً وكنتيجة لذلك فإنه يغدو خجولاً.

وفي حالات أخرى يعتبر الأهل أنه كأنما قلّ اختلاط الطفل مع أترابه.

كلما نشأ أسلم من الناحية الأخلاقية: فعندئذٍ يتجنب الاصطدام بأية مظاهر غير لائقة أو سماع أي كلام غير مهذب. وهنا يعمل الأهل جاهدين على منع الطفل من الخروج مع رفقائه أو زيارتهم، مما يؤدي به لأن يصبح انزوائياً خجولاً وحتى متهيباً من الاختلاط بالآخرين.

وبعد بلوغ الطفل مرحلة أكثر تقدماً من العمر يمكن للخجل أن يتحول لديه إلى إدراك لبعض نواقصه، خاصة عيوبه الجسدية، ومن الواضح بجلاء أن لباقتنا واهتمامنا وسعينا لمساعدة الطفل في تجاوز ما يشعر به من نواقص، أو الإيحاء إليه بأن هذا العيب يمكن أن يعوض بزرع فضائل جديدة في النفس تُساهم إلى حد كبير بالتخفيف من خجله.

إن التعرف على الخجل في مرحلة مبكرة من عمر الطفل والتعامل معه بصورة تربوية صحيحة أمر بالغ الأهمية، لأن صفة الخجل تأخذ بالازدياد والنمو مع تقدم الطفل في السن، لتصل إلى ذروتها عند بلوغه سن الشباب. وتتضح

هذه الصفة في بعض الأحيان ظاهرة نفسية تنم عن الطبع الخامل وتتطلب تدخل الطبيب النفسي لمعالجتها.

وقد وصف العالم الشهير ف. ن. بيختيريف هذه الحالة بالذات. ففي بحثه: (احمرار الوجه كشكل مميز للاختلال المرضي) قام بتحليل حالة الإنسان المريض ومميزات سلوكه، وبنتيجة ذلك برهن أن سبب هذا المرض (الذي سمّاه العالم فزع الاحمرار) هو شعور الارتباك المفرط المتكرر في وعي الإنسان. ومن الأعراض المميزة لها المرض عند الإنسان يأتي الخوف الشديد من التعرض لاحمرار الوجه في حضرة الناس الآخرين، حيث يكابد المريض آلاماً نفسية قاسية، ويخشى الوقوع في موقف يجعله محط أنظار الجميع، ويخاف حتى محادثة الإنسان الآخر.

أما الجلوس وراء الطاولة لمناقشة أمر ما مع مجموعة من الناس فهو بالنسبة له أمر لا يطاق، وهذا الإنسان قد يشعر بالخوف الشديد عندما يتحدث من حوله عن مختلف الجرائم التي لم يعرف فاعلها والفضائح... الخ...

ويتوهم أن من حوله يتهمونه بالذات بمختلف السرقات وإشعال الحرائق وجرائم أساس التقدير الصحيح للمقدرة الذاتية، فإن حب الذات يقتصر فقط على التغني والافتخار بالصفات الذاتية الإيجابية التي يصورها الفرد لنفسه، والتي تعتمد في أغلب الأحيان على تصورات غير دقيقة عن النفس ومزاياها، فالإنسان الأبي، الذي يقدر مزايا نفسه عالياً، ويتمتع بفهم عميق لحقوقه وواجباته، ويحافظ دوماً على شرفه في العمل والبيت ومعاملته الطيبة للآخرين . هو إنسان عزيز النفس وأنوف.

أما الأناني الذي يؤثر نفسه في كل

شيء، فهو يفكر فقط بذاته، وبمصلحته الشخصية، وهو عديم الاهتمام بالناس على أهمية تربية عزة النفس والأنفة لدى الإنسان.

وقد كتب أحد علماء التربية: (من الخطأ تصديق ما تدعو إليه النظريات الأخلاقية الوراثية التي تلصق ظلالاً سلبية بجميع التعابير إليه تتكلم عن علاقة الإنسان بذاته. كالثقة بالنفس، والاعتزاز بالذات، والرأي الشخصي وغيرها، وتعتبر كل علاقة إيجابية بالذات صفة خلقية سلبية. فنظرة الاعتزاز بالذات لا يعتبر سمة خلقية سلبية، بل صفة إيجابية بحتة ما دام الإنسان يقوم بعمل فاضل ويحمل أفكاراً قيمة).

إن حب الذات يقتصر فقط على التغني والافتخار بالصفات الذاتية والإيجابية التي يصورها الفرد لنفسه، والتي تعتمد في أغلب الأحيان على تصورات غير دقيقة عن النفس ومزاياها.

ويمكن ملاحظة عزة النفس أو الأثرة عند الأطفال في مرحلة مبكرة من العمر وذلك في بداية المرحلة الدراسية الابتدائية... إذ لم تتمكن طالبة الصف الأول (على سبيل المثال) من إجراء العمليات الحسابية بشكل صحيح. ولم يكن ذلك بسبب نقص الذكاء لديها قدر ما هو قلة انتباه منها. وبعد إحدى الأخفاقات المتكررة في الإجابة من قبل هذه التلميذة خاطبتها المعلمة قائلة: (يا لك من تلميذة قليلة الانتباه. فقد تعلم الطلاب جميعهم طريقة الحساب وبقيت أنت الوحيدة فقط!). وهنا أخفضت الطالبة رأسها واحمرت خجلاً بعد أن رمقت المعلمة نظرة دهشة واستغراب. أما عندما دعتها المعلمة بعد أيام إلى السبورة لحل إحدى المسائل قامت التلميذة بحلها بشكل ممتاز.

فقد أتضح أنه بعد تلقيها ملاحظة المعلمة سارعت لمراجعة دروسها مع أبيها واستيعابها بشكل جيد، حيث كانت نتيجة ذلك إجابتها الصحيحة والكاملة.

إن التأنيب المحق يثير لدى الطفل الأبي شعور الخجل والاستياء من الذات والرغبة في تجاوز النواقص وتغيير السلوك أما الإهانة الجائرة فيقابلها بالاستياء والرغبة في الدفاع عن النفس.

أما الأناني فيعتبر كل ملاحظة أو نقد يوجه إليه محاولة غير عادلة للحط من قيمته والإساءة إليه، لأنه يعتقد أن هذه الملاحظات ناتجة ليس عن وجود النواقص الحقيقة في سلوكه، وإنما بسبب النية الخبيثة لأولئك الذي يوجهون النقد إليه. إن الطفل الأنوف لا يسمح للآخرين بإهانته أو مس كرامته لأنه يكن الاحترام لنفسه. وفي الوقت ذاته يكون هذا الاحترام ممزوجاً مع شعوره باحترام من حوله. والأناني، من خلال أثرته لنفسه فقط، لا يكن الاحترام للآخرين مطلقاً، ولا يسمح لنفسه بتصور أي شيء إيجابي لديهم ولهذا السبب فهو لا يبدي أي اهتمام بما يوجه إليه من النفس يقدر ذاته انطلاقاً من إمكانياته وإيجابياته الحقيقة. ومن خلال مقارنته الدائمة لنفسه بالآخرين، واحترامه العميق لفصائلهم، فإنه يقدر ذاته تقديراً صحيحاً. أما التقدير الذاتي للأناني فنادراً ما يتطابق مع الحقيقة وغالباً ما يكون هذا التقدير متميزاً مع الذات. فهو يثق ثقة مطلقة بأنه هو الأفضل والأذكى والأقوى من بين جميع من حوله، ويعتبر أن عدم تقدير الآخرين له ناتج عن خطأ ما. ومن هنا ينشأ شعوره بأن الكل مدين له بالتعامل الخاص مع شخصيته المميزة، ويتولد احتقاره لجميع من حوله الذي يعتبرهم أقل ذكاء ومقدرة.

طبيبك

سؤال وجواب

جراحة العين بالليزر

هل تناسبك الجراحة العينية بالليزر؟

نعم شريطة أن يكون الجراح العيني ضليعاً ماهراً في فنه. هذه الجراحة (بهذا الشرط) مناسبة لمن هو مصاب بحسر البصر أو مد البصر، أو باللابؤرية.

إلا أن هذه الجراحة لا تناسب المصاب بعينين (كسولتين)، (متضررتين بسبب عدم الاستعمال) أو من كان يعاني ضعفاً في الجملة المناعية أو مصاباً بالتهاب المفصل.

ما هي أحدث الطرق العلاجية بالليزر؟

هنالك طريقتان معبّر عنهما باختصار بـ LASLK)) و (PRK).

في الطريقة الثانية (PRK)، يقوم الجراح العيني بمعالجة السطح الأمامي للعين (القرنية)، ويقوم الشعاع الليزري بإزالة مقادير مجهرية صغيرة جداً من النسيج وذلك لتعديل شكل القرنية لتصحيح النظر.

أما الطريقة (LASLK)، فمع أنها تهدف أيضاً إلى تعديل شكل القرنية، إلا أن

هذا التعديل يتم عند مستوى أعمق من السابق. إذ يقوم الجراح العيني بشق سديلة دقيقة، ثم يسلط الليزر على النسيج تحتها للقيام بالتعديل المطلوب، ومن ثم تعاد السديلة إلى مكانها الأصلي.

ما هي ميزة المعالجة الليزرية؟

عن طريق المعالجة بطريقة LASLK، يكون بيد المريض الخيار بأن تتناول المعالجة عيناً واحدة فقط، فقد يتيح له أن يكون أحادي الرؤية، والعين الواحدة تحسن النظر إلى المرئيات البعيدة (كمشاهدة التلفزيون وقيادة السيارة)، وتبقى العين الثانية جيدة النظر إلى المرئيات القريبة (كالقراءة).

كيف أجزم بأن أحادية الرؤية تناسبني؟

إذا كنت حرجاً من استعمال نظارات خاصة للقراءة بعد إجراء الجراحة الليزرية، فمن الأفضل لك أن تصحح العينين كلتيهما للرؤية البعيدة (ثم تستعمل نظارة القراءة المرئيات القريبة).

لكن إذا كنت تجد بأساً أو حرجاً في وضع نظارات خاصة للقراءة، فعندها اجعل خيارك عملية (أحادية الرؤية)، لأنها تقلل أو تلغي الحاجة إلى أي من المسافتين تختار. هذه العملية يمكن أن تحدث شيئاً من الاضطراب أو الارتباك في أول الأمر.

ما مدى التحسن الذي سيطرأ على النظر؟

إن أكثر من ٩٥٪ من الأشخاص الذين تجرى لهم هذه العملية، تتحقق لهم قوة البصر الكافية للحصول على رخصة رسمية لقيادة السيارة مثلاً، بعد أن يجروا العملية، وذلك دونما حاجة إلى نظارة طبية أو عدسات لاصقة.

ماذا يجري أثناء عملية أحادية الرؤية؟

يضع الجراح في عين المريض (قطرة) تعمل على جلب الخدر للعين.

ثم يوضع المريض تحت الليزر ثم يدخل منظار لمنع الرمش. وتوضع على العين أداة تسمى (مبضع قرني مجهري).

يستعمل جهاز خاص (MICROKERATOME) لإحداث (السديلة) المطلوبة. ترفع السديلة قليلاً، ثم يسلط شعاع الليزر مدة تتراوح بين عشر ثوان وتسعين ثانية تبعاً لحالة العين، بعدئذ تعاد (السديلة) إلى مكانها.

العملية كلها (KISAL) خالية من الألم تماماً، ولا تتطلب أكثر من حوالي عشر دقائق (واضح الآن أن من الجوهري أن يكون الجراح متمكناً).

وإذا لم يرد المريض المرور بتجربة (السديلة)؟

أن العملية الأخرى PRK لا تتطلب قطع سديلة، ولكن الجانب المكروه منها أن بعض المرضى يصابون بألم في العينين يدوم يوماً أو يومين بعد إجراء العملية، كما أن تحسناً في النظر بعد إجرائها، يتطلب مرور بضعة أيام.

ماذا، لو حدثت اختلاطات بعد العملية؟

حدوث احتمالات من هذا القبيل يعتمد إلى حد كبير على مهارة الجراح، وعلى نوع الاختلاطات التي تحدث، ففي حالات قليلة جداً قد يحدث تغيم في الرؤية أو التهاب عيني، علماً بان الغالبية العظمى من الاختلاطات أو المضاعفات يمكن أن يدبر أمرها بالقطرات أو بعلاج المتابعة.

متى يعود المريض إلى ممارسة الرياضة؟

قد يكون من الأفضل تجنب تسلية الضرب السهام اليدوية، كما انه لا تجوز

ممارسة بعض أنواع الرياضة كالسباحة أو الغولف لمدى حوالي شهر بعد إجراء العملية، لأن (السديلة) تظل إلى حين، بحاجة إلى حماية.

هل العلاج يؤدي إلى نتيجة أبدية، وهل تظل الحاجة قائمة لوضع النظارات؟

ليس هنالك ما يضمن عدم حدوث تبدل سلبي في درجة النظارات البعيدة، ولكن هذا الإجراء لا يمارس إلا على الأشخاص الذين يضعون نظارات طبية دائمة. وهذه النظارات، كما هو معلوم، دائمة التبدل.

إن أول معالجات عينية بالليزر أنقصى عليها أكثر من عشر سنين، ولم يرد أي دليل يوحي بضرورة إجراء معالجة ثانية.

ما هو الوقت اللازم للنقاهة؟

طريقة LASLK لا تحتاج لأكثر من عطلة يوم واحد، والمضايقة الوحيدة المحتملة، هي حاجة المريض إلى وضع نظارات شمسية، وإبقاء العينين مغمضتين أطول مدى ممكنة أثناء العودة إلى العمل إلى البيت (أي لا قيادة للسيارة)، وتضاف إلى ذلك الحاجة إلى وضع حجاب واقٍ على العينين في تلك الليلة، منعاً لحدوث أي احتكاك بالعين أثناء النقاهة.

وبعد طريقة PRK يوصى المريض بطلب إجازة من مكان عمله تدوم ثلاثة أيام.

أيام الحب الأولى

مضى على زواجي خمس عشرة سنة، والعد التنازلي للحب بيني وبين زوجي مستمر، كيف السبيل للعودة إلى أيام الحب الأولى؟

الجواب

الزواج هو تكوين شراكة بين فردين لم يكن لهما أية علاقة ببعضهما في السابق، وعندما تبدأ هذه العلاقة الجديدة من البديهي أن يحدث نوع من الروابط بين الطرفين.

ولكي يكون هذا التجمع (الكيان) راسخاً وثابتاً.

هناك حاجة لقوانين وأسس للتعامل على ضوء العلاقة الجديدة التي حدثت، حتى يحافظ كل فرد على حقوقه، ويباشر مهامه على الوجه السليم دون التعدي على حقوق الطرف الآخر أو إهمالها.

فالزواج السليم الذي يقوم على أسس سليمة يشعل نار الحب في قلب الزوج

والزوجة، حيث تبقى جذور هذا الحب موجودة في قلب الزوجين.

ولكن حوادث الأيام واكتشاف النواقص والأخطاء في بعضها البعض أو هموم الحياة وزحمة تفاصيلها قد تلقي بغبارها على مرآة ذلك الحب مما يمنع من انعكاس علاقتهما الزوجية.

يجب على الزوجين أن يسعيا في استثمار الحب الذي يشد أحدهما للآخر بتنبيه الآخر عن خطأه وضرورة التخلي عنه وتجنبه على أن يوصل ذلك التنبيه في إطار الحب والمودة وبلغة المشاعر الجميلة والهادئة وإحساسه بأن ذلك يأتي من حبه له وحرصه على ديمومة هذه العلاقة الجميلة التي تربطهما وتعزيزها.

كما قد تكون بعض الأسباب التي تقف خلف هذه المشكلة هو الفهم الخاطئ للحب، فالحب لا يعني السيطرة على المحبوب وامتلاكه واحتكاره كما تظن بعض النساء، إذ إن الحب إذا كان من القلب فهو إلى القلب، وما من سبيل لقطع هذا التواصل بمشاعر الحب إلا عن طريق محاولات السيطرة والأنانية، وهي ما تدعى بـ (غيرة النساء).

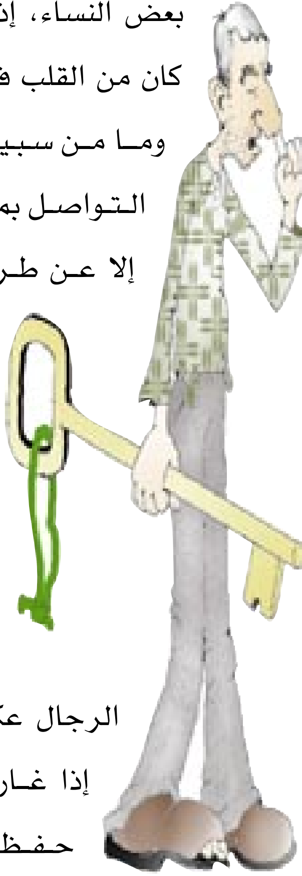

وهي في الرجال عكسها، فالرجل إذا غار على زوجته حفظها من مكر الرجال وذئابهم، بينما المرأة إذا غارت على زوجها مارست معه أسلوب التملك والسلطة والشك والرقابة، وهذا بطبيعة الحال ينفر زوجها منها، وهي بهذا تفر للذي منه هربت.

على الزوجة أن لا تتوقع من زوجها أن يقول لها كلمات الحب ذاتها التي كان يقولها فترة الخطوبة والأيام الأولى من الزواج.

فتذهب بها الظنون بعيداً فيما إذا نسي في فترة معينة أن يؤدي لزوجته مراسيم خاصة كان يؤديها سابقاً فتقطب له وجهها، إذ أن مثل هذه الأمور تقبر الود بينهما.

فينبغي على الزوجة أن تكون بعيدة النظر، سهلة بسيطة أليفة، فالزوج إذا رأى زوجته متشددة زعولة ومعقدة يبدأ التفكير في الزوجة البديلة، أو يعامل زوجته بالمثل، أو أن يرضخ وفي قلبه كراهية.

كما أن كثرة العتاب الزائد يجرح الكرامة ويؤدي إلى الدخول في النقاش والمشاجرة، وهذه تفسد العلاقات الزوجية.

فعلى الزوجة أن تقدر ظروف زوجها وأن تثمن تعبه وما يبذله من جهد في سبيل إسعاد عائلته وتوفير متطلباتها، وأن تسعى في تبيين الأبعاد الإيجابية من شخصيته وان تلجأ إلى التعامل مع الأمور التي تستحق العتاب إلى الطرق اللينة والضحك والكناية الممزوجة بالإبتسامة.

وعلى الزوجة أن لا تغفل عن الأمور التي كانت تهتم بها في أيامها الأولى وبمرور الزمن قد تهملها دون إرادة منها، كالاعتناء بجمالها وزينتها والتي لها الدور المهم والإيجابي في توفير الأجواء السعيدة كما انه يلهب مشاعر الحب بينهما.

كيف السبيل لتنظيم البيت

أشعر أن حياتي الزوجية والعائلية غير منضبطة، فالأمر في منزلي ليس كما أحب.

أعود من العمل مرهقاً، زوجتي تعبة من عمل المنزل.

أطفالي لا حدود لحركتهم وإزعاجهم.

غالباً ما ألجأ إلى ضربهم ولا ينفع، فما هو السبيل لتنظيم البيت وشؤونه؟؟

الجواب

عادة ما يستهلك الواحد منا قواه في مشاكل الحياة.

حتى لا يحلم إلا بالرجوع إلى بيته لينعم بالهدوء والراحة حيث لا يستسيغ ضجيج الأطفال وأصواتهم المرتفعة والضوضاء التي يصدرونها أثناء لعبهم.

ولكن قد ينسى البعض أن الأطفال لا يستلذون إلا بالحركة والتحدث بأصوات مرتفعة أثناء اللعب، دون قصد منهم في إزعاج أحد، وهذا حق من حقوق الطفل لا يجوز لأحد أن يرفضه.

في السنوات الماضية كانت البيوت واسعة، حيث يمكن للطفل أن يأخذ تمام راحته في اللعب دون أن يسبب أدنى إزعاج للآخرين.

ومن هنا يجب أن نتعامل بواقعية وموضوعية مع تفاصيل حياتنا فنحاول أن نستوعبها بسعة صدر وبنفسية منشرحة لنحول بعض الأمور المتعبة إلى تفاصيل

عادية فنتعامل معها على أنها طبيعية.

ومن الضروري أن يكون هناك تنسيقاً وتفاهماً مشتركاً بين الزوجين على تدبير شؤون المنزل وأن لا تتحول هذه الأمور إلى دوافع للتشاجر والخصومة.

كما إن اعتماد الأساليب والصيغ التربوية الصحيحة في نشأة الأولاد وتقويم سلوكياتهم يعد أمراً في غاية الأهمية، فضرب الطفل دون ضوابط ومحددات يهيؤه لممارسة أعمال سيئة وعنيفة.

فعلينا الحذر من أن ندفع أطفالنا دون أن ندري إلى ممارسة العنف ولجوءه إلى استخدام يديه ورجليه للضرب في سنوات عمره الأولى مما يؤدي إلى تداعيات خطيرة في سنوات عمره المستقبلية على طبيعة عاداته وسلوكياته. فمن الضروري الابتعاد عن التعنيف والضرب المبرح.

يقول الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره الشريف): فكلًا من التشديد والتساهل في أمور الطفل الجسدية يسبب له أمراضاً مستقبلية.

كما على الأب أن يتحاشى إصدار كلمات غير لائقة تجاه زوجته على مسمع من أطفاله فتترك آثاراً سيئة على نفسياتهم وحياتهم. فمثلاً تطبخ الزوجة طعاماً ذو نكهة لا تعجبه، فيرفع

صوته عليها بكلمات غير مناسبة في حضور الأطفال.

فمن الممكن أن تقال هذه الكلمات بأسلوب آخر وعند الخلوة مع الزوجة، ولربما إذا قيلت على مسمع من الأطفال فإنها تزرع في قلوبهم الخوف من المستقبل، وتسبب لهم اضطراباً نفسياً وقلقاً على المجهول.

ولا شك أن هذا الأمر سوف يشكل عائقاً أمام تقدم الطفل في تعلمه حيث يصبح مشتت البال لذا تصدر منه أفعالاً غير منتظمة.

وعليك أن لا ترهق نفسك في العمل خارج المنزل.

فليس كل المطلوب منك تجاه زوجتك وأطفالك هو تأمين الجانب المالي، بل الجانب النفسي والتربوي والروحي أمر في غاية الأهمية.

وهذا ما يكفله جلوسك معهم وتفقد قضاياهم وأشعارهم باهتمامك وحبك، ففي الحديث عن الإمام الحسن (عليه السلام): عجبت لمن يفكر في مأكوله كيف لا يفكر في معقوله.

إن الإنسان جسم وروح ولكل منهما حاجته الخاصة، وبتوفيرها يحقق الإنسان سعادته.

فعليك أن تهيء الوقت الكافي للعب والمرح مع الأطفال لخلق أجواء الفرح والبهجة الذي به تتعزز قابلية الانصياع عند الأطفال لكلام الأب والأم كما انه وبهذه الأجواء تحد من عوامل التشنج والتشدد والانفعال غير المنضبط.

ليس كل المطلوب منك تجاه زوجتك وأطفالك هو تأمين الجانب المالي، بل الجانب النفسي والتربوي والروحي أمر في غاية الأهمية

هل للفتاة أن تتقدم للخطبة

من المتعارف أن الشباب يتقدمون لخطبة الفتيات، وقد اتفق الناس على انه من القبح أن تتقدم الفتيات لطلب الزواج من الفتيان، في الوقت الذي نجد في القرآن الكريم قوله تعالى (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)؟

هل يصح من الفتاة أن تتقدم لخطبة شاب أعجبت به لدينه وخلقه وقد يكون لتوفر صفات أخرى لديه تراها الفتاة ضرورية عند الرجل الذي سيتزوجها؟

الجواب

تتحكم الأعراف في شؤون الناس أحياناً من دون أن تكون لهم الخيرة من أمرهم، وموقف الإسلام منها هو أن يقدم الأهم على المهم مع حفظ مصالح الناس سيراً باتجاه التغيير نحو القيم التي جاء بها الإسلام.

وقد جاءت تلك الآية الكريمة صريحة في موضوعها، ففي الحديث المروي عن الإمام الباقر (عليه السلام): شرح لها، بأن امرأة من أهل المدينة قدمت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) وقالت: يا رسول اللّه أن المرأة لا تخطب الزوج، وأنا امرأة أيّم، ولا زوج لي منذ دهر ولا ولد، فهل لك من حاجة؟ فإن تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني.

إن ما يؤكد إقدام هذه المرأة بنفسها إلى النبي (صلى اللّه عليه وآله) ومصارحتها

بطلب الزواج منه (ص) أمراً طبيعياً هو أن الرسول (ص) عندما سمع ذلك منها لم ينهرها أو يستقبح فعلها. وهذا إقرار واضح من النبي الأكرم (ص) بصحة فعلها وجوازه.

مجتمعاتنا وهذا ما يجب أن نعترف به ونقر بوجوده كي تكون الرؤية لدينا واضحة ومتكاملة للصورة، وان كان هذا العرف لم يضر بالقيم الإسلامية.

ومع تطور حياتنا حتى بأصغر

وإن الأمم الحية لابد لها من تقويم وتهذيب عاداتها وأعرافها وتقاليدها، فعجلة الزمن تدور والحياة تتغير والأفكار تتبلور إلى

وقد ذكر القرآن هذا الفعل دون تلميح إلى قبحه، وخير مثال على حسن هذا الفعل هو إقدام السيدة خديجة أم المؤمنين (عليها السلام) للزواج من النبي (ص) وكانت في شرفها وعفتها ووجاهتها وهي سيدة نساء زمانها.

فالإقدام على الخطبة من طرف الفتاة أو المرأة (غير البكر) ليست محرمة في الشريعة ولكن للعرف قوة حضور ومكانة لا يستهان بها في

تفاصيلها وتشابك العلاقات الاجتماعية وتعددها وتساوي إدراك الرجل والمرأة على حد سواء بطبيعة الأمور في الدنيا التي نعيشها ومجرياتها، من الممكن لنا أن نحافظ على قيمنا الدينية والأخلاقية وبنفس الوقت نحتفظ للعرف مكانته فينا، فنجمع بين رغبة الفتاة فيما إذا رأت بفلان من الناس مناسباً لأن يكون زوجاً لها وبين ما تعاهده الناس في مثل هذه الأمور ضمن

إطار العرف، وذلك بإخباره سراً أنها تراه هكذا، فإن كان موافقاً فليتقدم من خلال الطريق المتعارف عليه. وإن لم يكن موافقاً فعليه الستر والاحتفاظ بالسر إلى الأبد، فتلك أمانة والخائن موقوف

ولابد من إدراك حقيقة مهمة، وهي إن التمسك ببعض العادات والأعراف يعد استجابة لمتطلبات المجتمع، وهذا أمر لا بأس عليه، ولكن يجب أن لا ننسى أن هذه الشابة أو تلك هي لبنة من لبنات

رؤى جديدة تنسجم مع مجريات تلك التغييرات، فإذا ثبت بأن تلك العادة أو ذاك العرف يقف عثرة أمام أمور أساسية من حاجات الإنسان ومتطلبات حياته الرئيسية

يوم القيامة.

وإن الأمم الحية لابد لها من تقويم وتهذيب عاداتها وأعرافها وتقاليدها، فعجلة الزمن تدور والحياة تتغير والأفكار تتبلور إلى رؤى جديدة تنسجم مع مجريات تلك التغييرات، فإذا ثبت بأن تلك العادة أو ذاك العرف يقف عثرة أمام أمور أساسية من حاجات الإنسان ومتطلبات حياته الرئيسية، فلابد من إزالتها أو تشذيبها على أقل تقدير،

ذلك المجتمع فالإضرار بها إضرار بالمجتمع نفسه.

وهنا نسأل: من الذي يستطيع أن يقطع بعقلانية هذه الأعراف والتقاليد ومنطقيتها، إذ أنها تدخل في إطار السنن الوضعية، والتي هي قابلة للصحة أو الخطأ بفعل صدورها من الإنسان غير المعصوم، عندها علينا الرجوع إلى إسلامنا العزيز ونتمعن في أحكامه ونتأمل في آفاقه الإنسانية والتربوية

لنصل إلى التشخيص الصحيح والحل السليم لمشاكلنا.

والأمــر الآخــر مـا الـضـرر في أن الفتاة هي التي تختار، إذ إنها قد تكون في ظروف عمل أو معيشة تمكنها من التأكد من أن هـذا الشاب صاحب خلق قويم ودين وأن أفكاره وتوجهاته في الحياة وأفعاله سليمة وقد تخضعه لاختيار دون أن يدري، فتكون لها الصورة الواضحة عن هـذا الـشـاب، فلماذا لا تقدم على طلب الــزواج منها ألا يعد مثل هـذا الشاب عملة نادرة يجدر بالفتاة المؤمنة والعاقلة التمسك به وخـاصـة في هذا الزمن الـذي يكاد كل شـيء يصبح فيه رمـاديـاً إن لم يكن متلوناً كالحرباء لن تتثبت على طبيعته ولونه.

وأيــن نـحـن مـن الـحـديـث الـشـريـف (مـن رضـيـتـم ديـنـه وخـلـقـه فـزوجـوه) وغـيـره من الأحـاديـث الـتي تبين كيفية الوصول إلى الاختيار المناسب لشريكة الحياة، ألا يمكن أن تكون هذه الأحاديث في خطوطها العامة دليلاً على ذلك إن هـذه الإشــارات والتوجيهات في مسألة الاختيـار الأنسب والموجهة للرجل في الغالب هـي بنفس الوقت موجهة للمرأة أيضـاً.

وأين نحن من الحديث الشريف (من رضيتم دينه وخلقه فزوجوه) وغيره من الأحاديث التي تبين كيفية الوصول إلى الاختيار المناسب لشريكة الحياة. ألا يمكن أن تكون هذه الأحاديث في خطوطها العامة دليلاً على ذلك إن هذه الإشارات والتوجيهات في مسألة الاختيار الأنسب والموجهة للرجل في الغالب هي بنفس الوقت موجهة للمرأة أيضاً.

نظام المناعة الغذائي

نظام المناعة هو في الحقيقة القدرة الشفائية داخل الجسم. إنه مفتاح البقاء بصحة جيدة بالرغم مما يحصل لنا ابتداءً من جرح أو الإصابة بداء السرطان.يؤمن لنا نظام المناعة الحماية من الغزاة الذين يأتون بشكل بكتيريا وفيروسات أو ما شابه ...وعندما يضعف نظام المناعة لديك تتم الغلبة للغزاة وقد تكون النتيجة المرض أو الموت المبكر.

كيف تشعر اليوم؟

هل أنت تعب معظم الوقت؟

هل الوهن هو رفيقك الثابت؟

هل يزورك الغزاة بشكل مستمر (كالزكام والأنفلونزا الخ...)؟

هل أنت مصاب بالتهاب المفاصل أو أسوأ من ذلك؟

إذا أجبت بـ(نعم) على أحد الأسئلة الواردة أعلاه فقد حان الوقت لتعزز نظامك

الدفاعي.

يقدر أن حوالي مئة ألف مادة كيميائية ومنها العديد من الأصناف الجديدة المصنعة سنويا تلقى وتوضع في عالم بيئتنا كل يوم في الجو . الماء . الأرض وأخيراً في الطعام الذي نتناوله.

العديد من هذه المواد الكيميائية تشكل سموما لنظام المناعة لدينا أن التهديدات غير المرئية للإشعاعات الصادرة عن الشمس والموجات الالكترومغناطيسية المؤذية تلوث بيئتنا. إن تلوث الجو الناتج بشكل مبدئي عن السيارات ودخان المصانع، يهدد الرئة ونظام المناعة بشكل تصاعدي.

عوضاً عن الكلام الكثير، فإن عملاً بيئوياً قليل الأهمية قد حصل أو متوقع حصوله في المستقبل. حتى ذلك الحين، فإن برنامجاً إضافياً للحمية والتغذية من أجل تقوية وحماية وظيفة المناعة لدينا، و أمر أساسي للحفاظ على صحة جيدة.

إن نظام مناعة أقل فعالية يؤدي إلى ازدياد مخاطر داء السرطان والأمراض المعدية والتي تتضمن عدوى فيروسية كما وإن الزكام العادي هو أعظم تأثيراً لدى هؤلاء الذين ضعف نظام المناعة لديهم بسبب الضغوطات والإجهاد والنقص في المواد المغذية الأساسية.

عندما يصاب جسمنا بالعدوى، نستعمل مواد مغذية أساسية مثل فيتامينات أ(A)، ج(C)، هـ(E) أو

معادن مثل الزنك، البوتاسيوم، الحديد والنحاس.

فإذا لم تستبدل هذه المواد المغذية تكون قد بدأت المرحلة لمزيد من الاعتلال الخطر الذي لا يستطيع الجسم بسببه أن يدافع أو أن يشفي ذاته عندما يتغذى بمأكولات تكون المواد المغذية فيها دون المستوى المطلوب.

المشاكل الناتجة عن نظام مناعة غير نشيط

- ❖ خلل في التنفس.
- ❖ زكام وأنفلونزا والتهابات بشكل متكرر.
- ❖ عيون دامعة ورغبة بحكها.
- ❖ تبول زائد وتشنجات في المثانة.
- ❖ إسهال و / أو إمساك.
- ❖ فقدان الذاكرة.
- ❖ فطر في الأمعاء.
- ❖ غازات وانتفاخ البطن بعد وجبات الطعام.
- ❖ انفعال سريع، قلق، نوبات ذعر مفاجئة.
- ❖ احتباس غير سويّ للسوائل والإفرازات.
- ❖ أرق.
- ❖ ردود فعل على التبخّر الكيميائي والدخان والعطور والألبسة ومواد التنظيف.
- ❖ حساسية تجاه بعض أنواع المأكولات.
- ❖ تقرح في الفم.
- ❖ عضلات حساسة بشكل مؤلم.
- ❖ ألم في المفاصل.
- ❖ كآبة.
- ❖ تعب.
- ❖ التهاب القولون.
- ❖ التهاب المفاصل.
- ❖ داء كرون.

تغذية نظام المناعة

في ما يلي بعض الأعشاب الطبية

الشائع استعمالها لفعاليتها في مساعدة نظام المناعة على تأدية وظيفته.

القتاد أو استراجالس (Astragallus): هذه العشبة هي بمثابة منشّط لنظام المناعة.

أخيناسيا (Echinacea): تستعمل هذه العشبة للزكام والأنفلونزا والالتهابات. لها خصائص مضادة للجراثيم والفيروسات والالتهابات.

سلايمارين (slymarin): تعترض سبيل التفاعلات الناتجة عن الحساسية والالتهابات. وهي تزيل بشكل فعال آثار السموم من الكبد وتستخدم لمعالجة الصفيرة (Hepatits) وتشمع الكبد (Cirrhosis). علماً أن ممارسة الكبد لوظيفته بشكل جيد هي أمر أساسي للاحتفاظ بنظام مناعة سليم.

الجنسة البرازيلية (Suma Brazilian Ginseng) تساعد على تعزيز وتقوية نظام المناعة.

تقوية لمناعة غذائياً المأكولات الغذائية المقوّية للمناعة والتي تحتوي على نسب عالية من الفيتامينات أ(A)، ج(C)، هـ(E) ومعدن السيلينيوم هي:

اللوز ـ الشعير ـ الخضار والفاكهة ذات الألوان الخضراء أو الصفراء أو البرتقالية الداكنة: القنبيط ـ القنبيط الأخضر (Broccoli) ـ السبانخ ـ الملوخية ـ الجزر ـ البطاطس الحلوة ـ المشمش ـ البصل ـ الثوم ـ القرع ـ اللفت ـ بذور القمح (Wheat germ).

المأكولات التي تحتوي على نسب عالية من الزنك وتتضمن أيضاً فيتامينات ب المركبة (B-complex).

الأسماك ـ البقول ـ الفطر ـ جوز البقان (pecans) ـ البزور ـ صويا ليسيتين ـ حبوب الصويا ـ الحبوب الكاملة (Whole grains).

للحفاظ على شبابنا

يجب احترام قواعد المحافظة

التالية على العافية وذلك من أجل إبقاء نظام المناعة عاملاً بشكل صحيح لدرء الأمراض وإطالة العمر.

١) يجب السعي طوال الحياة للحصول على غذاء صحي. ويجب أن يرتكز طعامك على فاكهة طازجة - خضار - حبوب - جوز وبندق.

٢) تبدأ عملية الهضم من الفم، لذلك امضغ الطعام جيداً.

٣) تجنب المشروبات المثلّجة ولا تتناول المشروبات مع الطعام.

٤) لا تتناول الأطعمة الثقيلة الهضم عند النهوض.

٥) تناول الطعام فقط عندما تكون جائعاً، وبعد ذلك قلل من الأكل.

٦) استرح في اليوم السابع.

٧) لا تستهلك الأطعمة الغنيّة بالمواد الدهنية المشبعة.

٨) استهلك الطعام الطبيعي والكامل فقط.

٩) تجنّب المأكولات التي تعالج بسلسلة من العمليات الصناعية المتعاقبة، فهذا يجهد الأعضاء.

١٠) تجنب الطعام المصنع الذي يقضي على الأنزيمات والمواد المغذية.

١١) استهلك الكمية الكافية من الألياف.

١٢) ينصح بطهي المأكولات على البخار أو شوائها أو خبزها. ولا تجعل الخضار تستوي بشكل تام.

١٣) تجنب الطحين الأبيض - السكر الأبيض - الأرز الأبيض - الملح الأبيض والفلفل.

١٤) نظف بالصوم نظام المناعة لديك دورياً، وخلال الصوم تناول العصير الطازج.

ننصح بـ٣ أيام صوم على ٤ مراحل في السنة وذلك عند تبدل الفصول. وتجدر الإشارة إلى أن الذين يعانون من داء السكري أو نقص السكر في الدم يجب

ألا يكتفوا عند صيامهم بالعصير والماء فقط.

١٥) استهلك المأكولات الخالية من أدوية الحشرات السامة والمواد الكيماوية.

١٦) تجنّب المأكولات التي تحتوي على مواد حافظة أو مضافة.

١٧) تجنّب (الكحول) . السجائر . الكافيين . الأدوية . الإجهاد.

١٨) تناول يومياً الفيتامينات والمعادن بعد استشارة الطبيب إذا كنت لا تتبع نظاماً غذائياً صحياً متنوعاً.

١٩) اشرب ٦-٨ أكواب من المياه المعدنية يومياً.

٢٠) ينصح بتناول الـ(Glutathione) وهو مضاد حيوي موجود بنسب عالية في اللحوم وبعض الخضار مثل الهليون . القرع والبطاطس من المهم معرفة أن التعليب يجفف كثيراً من نسب الـ(Glutathione). ينصح النباتيون بتناول هذا المضاد الحيوي بشكل حبوب إضافية.

٢١) تنشّق الهواء المنعش وتمتع بالشمس يومياً.

٢٢) تمرن يومياً، ومارس رياضة المشي والتنزه.

٢٣) كن دائماً بحالة مزاج إيجابية.

إن نظام مناعة أقل فعالية يؤدي إلى ازدياد مخاطر داء السرطان والأمراض المعدية والتي تتضمن عدوى فيروسية كما وإن الزكام العادي هو أعظم تأثيراً لدى هؤلاء الذين ضعف نظام المناعة لديهم بسبب الضغوطات والإجهاد والنقص في المواد المغذية الأساسية

من أخلاق الإمام الشيرازي الراحل

لقد بلغ زهد الإمام الشيرازي (قدس سره) وتواضعه مبلغاً عظيماً بحيث إنّه كان يتجنّب الكثير من الأمور التي ربما تقوده إلى التكبّر والترفّع على الناس.

ففي طيلة حياته المباركة المليئة بالمتاعب ورغم إقبال الدنيا عليه بمغرياتها وزبارجها إلاّ أنّه كان يؤثر البساطة والتواضع في كل شيء، في حياته، وفي أخلاقه، وفي مأكله ومشربه وملبسه، بل وفي كل حركاته وسكناته.

الجدير بالذكر أنّ العديد من أقربائه ومقلّديه عندما كانوا يتساءلون منه قائلين:

سيّدنا لماذا تبقى على هذه الحالة.. إنّنا نخشى على صحّتك؟!

كان يجيبهم قائلاً:

(هكذا أفضل فعلينا أن نواسي إخواننا الفقراء والمحرومين من الطبقات الضعيفة

في المجتمع).

والى هذا المعنى يشير سماحة آية اللّه السيد حسين الشيرازي نجل سماحة آية اللّه العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله) قائلاً:

ذهبت في إحدى الأيّام إلى زيارة الإمام الراحل جناب العمّ (قدس سره) فرأيته مستلقياً على سرير خشبي أعزل، ليس عليه شيء من وسادة وفراش، ممّا أثار تعجّبي وخشيت على صحّته فقلت له: سيّدنا، تسمحون لي أن آتي لكم بوسادة وفراش أجعله فوق السرير؟!

فقال (قدس سره): (لا حاجة إلى ذلك، هكذا أفضل).

فقلت له: على الأقل اسمحوا لي أن أجعل (الملفّة) على السرير لتستريح فوقه.

فأجابني برفق وهو يقول:

(لا حاجة إلى شيء من ذلك، هكذا أفضل).

ثمّ أضاف قائلاً:

(إذا سمح الإنسان لنفسه أن يجعل فوق سريره وسادة وفراشاً، ولا ينام إلاّ عليها، فإنّه وبمرور الزمان سوف يفكّر في تغيير سرير المنام والغرفة ثمّ في تغيير الأثاث والمنزل، ثم يتدرّج ويتدرّج في مثل هذه الأمور حتّى يبلغ الأمر به إلى الطغيان والتكبّر، فيبقى دائماً يبحث عن مباهج الحياة، وملذّات الدنيا، ثمّ لا يقنع بالقليل ولا يكتفي بالحلال، بل يتدرّج إلى الحرام والعياذ باللّه، ولذا فعلى الإنسان أن يسدّ على نفسه طريق الطغيان من البداية ولا يسلس قياد نفسه وهواها حتّى تنزل به إلى هذه المهاوي الساقطة).

قبسات

لا يخافون ولا يحاسبون

عن الباقر (عليه السلام) عن آبائه عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: إذا كان يوم القيامة جمع اللّه الخلائق في صعيد واحد ونادى مناد من عند اللّه يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول: أين أهل الصبر؟ قال: فيقوم عنق من الناس، فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الذي صبرتم؟ فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة اللّه وصبرناها عن معصيته . قال: فينادي مناد من عند اللّه. صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب.

قال: ثم ينادي منادٍ آخر يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فيقول: أين أهل الفضل؟ فيقول عنق من الناس تستقبلهم الملائكة فيقولون: ما فضلكم هذا الذي نوديتم به؟

فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل ويساء إلينا فنعفو. قال: فينادي مناد من عند اللّه تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم فيدخلوا الجنة بغير حساب.

قال: ثم ينادي مناد من عند اللّه عز وجل يسمع آخرهم كما يسمع أوله فيقول: أين جيران اللّه جل جلاله في داره؟ فيقول عنق من الناس فتستقبله زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران اللّه تعالى في داره؟

فيقولون: كنا نتحاب في اللّه عز وجل ونتباذل في اللّه ونتوازر في اللّه. قال: فينادي مناد من عند اللّه تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار اللّه في الجنة بغير حساب.

قال: فينطلقون إلى الجنة بغير حساب. ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): فهؤلاء جيران اللّه في داره يخاف الناس ولا يخافون ويحاسب الناس ولا يحاسبون.

للتواضع ثمرة

عن النبي (صلّى اللّه عليه وآله): ما تواضع أحد للّه إلاّ رفعه اللّه تعالى.

وقيل: ثمرة التواضع المحبة.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): رأس الخير التواضع فقيل له: وما التواضع؟ فقال: أن ترضى من المجلس بدون شرفك، وأن تسلم على من لقيت وتترك المراء وإن كنت محقاً.

وسئل الإمام الحسن (عليه السلام) عن التواضع فقال: هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحداً إلا رأيت له الفضل عليك.

وقال رجل لآخر: علمني التواضع فقال: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: سبقني إلى الإسلام والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب والعمل السيئ فأنا شر منه.

من قصص الحسد

ذكر العلامة المجلسي رضوان الله عليه في بحار الأنوار قصة اعتبرها من أعجب القصص في الحسد وهي من أعاجيب الدنيا.

كان في أيام موسى العباسي ببغداد رجل من أهل النعمة، وكان له جار في دون حاله، وكان يحسده ويسعى بكل مكروه يمكنه ولا يقدر عليه. قال: فلما طال عليه أمره وجعلت الأيام لا تزده فيه إلاّ غيظاً اشترى غلاماً صغيراً فرباه وأحسن إليه، فلما شب الغلام واشتد وقوى غضبه قال له مولاه: يا بني إني أريدك لأمر من الأمور جسيم فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك؟

قال: كيف يكون العبد لمولاه، والمنعم عليه المحسن إليه، والله يا مولاي لو علمت أن رضاك في أن أقتحم النار لرميت بنفسي فيها، ولو علمت أن رضاك في أن أغرق نفسي في لجة البحر لفعلت ذاك وعدد عليه أشيا.

فسر بذلك من قوله وضمه إلى صدره، وأكب عليه يترشفه ويقبله، وقال: أرجو أن تكون ممن يصلح لما أريد، قال: يا مولاي إن رأيت أن تمن على عبدك فتخبره بعزمك هذا يعرفه ويضم عليه جوانحه، قال: لم يأن لذلك بعد، وإذا كان ذلك فأنت موضع سري ومستودع أمانتي.

فتركه سنة فدعاه فقال: أي بني قد أردتك للأمر الذي كنت أرشحك له، قال له: يا مولاي مرني بما شئت فوالله لا تزيدني الأيام إلاّ طاعة لك، قال: إن جاري فلاناً قد بلغ مني مبلغاً أحب قتله، قال: فأنا افتك به الساعة، قال: لا أدريها هذا وأخاف أن لا يمكنك وإن مكنك أحالوا ذلك علي، ولكني دبرت أن تقتلني أنت وتطرحني على سطحه، فيؤخذ ويقتل بي.

فقال له الغلام: أتطيب نفسك

بنفسك؟ وما في ذلك تشف من عدوك، وأيضاً فهل تطيب نفسي بقتلك وأنت أبر من الوالد الحُدبّ، والأم الرفيقة؟ قال: دع عنك هذا، فإنما كنت أربيك لهذا، فلا تنقض عليّ أمري فإنه لا راحة لي إلاّ في هذا.

قال: اللّه اللّه من نفسك يا مولاي وأن تتلفها للأمر الذي لا يدري أيكون أم لا يكون، فإن كان لم ترمنه ما أملت وأنت ميت. قال: أراك لي عاصياً وما أرضى حتى تفعل ما أهوى. قال: أما إذا صح عزمك على ذلك فشأنك وما هويت لأصير إليه بالكره لا بالرضى، فشكره على ذلك، وعمد إلى سكين فشحذها ودفعها إليه، أشهد على نفسه أنه دبره ودفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم وقال: إذا فعلت ذلك فخذ في أي بلاد اللّه شئت.

فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمنع والالتواء، فلما كان في آخر ليلة من عمره، قال له: تأهب لما أمرتك به فإني موقظك في آخر الليل، فلما كان في وجه السر قام وأيقظ الغلام فقام مذعوراً وأعطاه المدية فجاء حتى تسور حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه، فاستقبل القبلة ببدنه وقال للغلام: عجل، فترك السكين على حلقه، وفرى أوداجه ورجع إلى مضجعه وخلاه يتشحط في دمه، فلما أصبح أهله خفي عليهم خبره، فلما كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولاً فأخذ جاره وأحضروا وجوه المحلة لينظروا إلى الصورة ورفعوه وحبسوه وكتبوا بخبره إلى الهادي.

فأحضره فأنكر أن يكون له علم بذلك، وكان الرجل من أهل الصلاح، فأمر بحبسه ومضى الغلام إلى أصفهان. وكان هناك رجل من أولياء المحبوس وقرابته وكان يتولى العطاء للجند بأصفهان، فرأى الغلام وكان

عارفاً به فسأله عن أمر مولاه وقد كان وقع الخبر إليه فأخبره الغلام حرفاً حرفاً، فاشهد على مقالته جماعة، وحمله إلى مدينة السلام وبلغ الخبر الهادي فأحضر الغلام فقص أمره كله عليه، فتعجب الهادي من ذلك وأمر بإطلاق المحبوس وإطلاق الغلام.

يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): للّه درّ الحسد ما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله.

ويقول الشاعر:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله

كالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

المسلم الصغير

معجزات النبي [ص]

في سهرة كان علي وأبوه وأمه يجلسون، قال علي لأبيه:

يا بابا... رفيقي سامي سألني عن معجزات نبينا محمد (صلى اللّه عليه وآله) وأنا لا أعرف، فما يعني معجزات؟

فقال والد علي:

يا حبيبي، إن نبينا محمد (صلى اللّه عليه وآله) عندما أرسله اللّه تعالى ليبشر بالدين الإسلامي كذبه الناس وقالوا له: أتستطيع أن تغرس لنا في الأرض شجرة بلح صغيرة وأجعلها تكبر وتكبر حتى نقطف منها الآن ثمراً.

فأخذ النبي (صلى اللّه عليه وآله) بذرة بلح ووضعها في الأرض فنبتت وبدأت تكبر حتى أصبحت شجرة عليها بلح. ولكنهم عادوا وكذبوه، وقد فعل معجزات كثيرة غيرها.

ولكن أعظم معجزة لنبينا هي القرآن الكريم لأنه لا أحد يستطيع أن يأتي بمثله

أبداً.

وقال علي لأبيه:

يا بابا قلت أن الناس كذَّبوا النبي (صلى اللّه عليه وآله) معنى ذلك أنهم كانوا أعداءه، فمن إذاً صدق به وآمن.

فقال والد علي:

(أول مَنْ صدَّق وآمن به هي سيدتنا خديجة الكبرى (سلام اللّه عليها) زوجته وقد أحبته كثيراً وساعدته وكانت غنية جداً فصرفت كل ما معها من المال من أجل رسالة الإسلام التي أتى بها من عند اللّه تعالى.

ثم هي أم سيدتنا فاطمة الزهراء (سلام اللّه عليها) وهي جدة الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)

قال علي:

يا بابا... قلت أن سيدتنا خديجة الكبرى (سلام اللّه عليها) ساعدت النبي (صلى اللّه عليه وآله)، هل ساعده أحد غيرها؟

فقال الأب: مع سيدتنا خديجة (سلام اللّه عليها) ساعده عمه أبو طالب والد الإمام علي (عليها السلام).

(ثم يا بني إن النبي (صلى اللّه عليه وآله) مات أبوه وهو في بطن أمه ثم ماتت أمه وعمره أربع سنوات فكفله جده عبد المطلب، وبعد سنتين مات جده فكفله عمه أبو طالب ورباه. ولما أختاره اللّه تعالى نبياً حماه عمه من الكفار وساعده على نشر دين الإسلام بين الناس).

قال علي لوالده: يا بابا... أمس قالت المعلمة أنه بعد أيام سيأتي عيد مولد

الزهراء... فمن هي الزهراء؟.

فقال الأب:

يا علي... هي فاطمة الزهراء (سلام اللّه عليها)، والدها النبي محمد (صلى اللّه عليه وآله)، وأمها سيدتنا خديجة الكبرى (سلام اللّه عليها)، وهي زوجة إمامنا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم هي أم الإمامين الحسن والحسين والحوراء زينب (عليهم السلام).

وكان النبي (صلى اللّه عليه وآله) يحبها كثيراً، وقال عنها: هي أم أبيها، تكريماً وشرفاً لها.... وقال: من أحبها أحبني وأحب اللّه من أبغضها أبغضني وأبغض اللّه.

قال علي لأبيه:

يا أبي... الآن تذكرت... بدرس الدين قالت المعلمة كلمة لم أفهمها وهي قريش، ما يعني قريش؟.

فقال الأب:

قريش هي الشعب الذي كان يسكن مدينة مكة المكرمة التي فيها الكعبة المشرفة أيام النبي (صلى اللّه عليه وآله). وعندما أتى النبي (صلى اللّه عليه وآله) بالنبوة كانت قريش كلها كفار فقد كذبته وعذبته كثيراً لذلك ترك النبي (صلى اللّه عليه وآله) مكة وهاجر إلى المدينة المنورة خوفاً منهم.

فقال علي لأبيه:

قلت يا أبي أن النبي (صلى اللّه عليه وآله) هاجر من مكة إلى المدينة فكيف هاجر؟

فقال الأب:

في السنة التي ماتت فيها سيدتنا خديجة (سلام الله عليها) مات عمه أبو طالب حاميه والمدافع عنه، أمره الله تعالى أن يسافر يعنى يهاجر إلى المدينة المنورة لأن الكفار أرادوا أن يقتلوه، ولأنه لم يعد له من يدافع عنه بموت عمه أبو طالب.

(ونحن المسلمون نسجل السنين بالتسجيل الهجري أي ابتداءً من السنة التي هاجر فيها النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة المنورة).

قال علي: وكيف هاجر النبي (صلى الله عليه وآله) من مكة إلى المدينة؟.

يا بني.. اجتمع المشركون أي الكفار في أحد البيوت، وكلفوا بعض الشباب وأعطوهم السيوف وقالوا لهم اذهبوا في الليل واقتلوا محمداً، فذهبوا وأحاطوا ببيت النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبره الملك جبرائيل (عليه السلام) بذلك فطلب النبي (صلى الله عليه وآله) من الإمام علي (عليه السلام) أن ينام في فراشه.

وخرج من البيت بالليل أمام الكفار ولم يروه، وبعد قليل هجم الكفار ودخلوا البيت وظنوا أن النبي (صلى الله عليه وآله) بفراشه فرفعوا السيوف بأيديهم ثم كشفوا الغطاء عن النائم فإذا بالإمام علي (عليه السلام) يقف ويشهر عليهم السيف فعرفوا أن النبي (صلى الله عليه وآله) خرج من البيت سالماً ومن مدينة مكة كلها).

قال علي: يا أبي... هل هاجر غير النبي (صلى الله عليه وآله) من مكة؟.

فقال الأب:

نعم هاجر كثير من مكة من الذين كانوا أسلموا وآمنوا بالنبي (صلى الله عليه وآله) خوفاً من كفار قريش، منهم من ذهب إلى الحبشة التي تسمى اليوم أثيوبيا، ومنهم من هاجر إلى المدينة المنورة ولذلك سموا (المهاجرون) وكانوا رجالاً ونساءً.

وقال علي لأبيه:

يا أبي.. وماذا فعل النبي (صلى اللّٰه عليه وآله) بعد وصوله إلى المدينة؟.

فقال الأب:

يا بني.. كان اسم المدينة قبل وصول النبي (صلى اللّٰه عليه وآله) يثرب، وبعد أن أقام فيها أصبح اسمها المدينة المنورة يعني تنورت به، وكثيرون من أهلها أسلموا قبل مجيئه إليها ثم أسلم كثير منهم بعد ذلك وهؤلاء سماهم النبي (صلى اللّٰه عليه وآله) الأنصار لأنهم نصروه وحاربوا معه ومع الإمام علي (عليه السلام) ضد الكفار من قريش الذين كان رئيسهم أبو سفيان والد معاوية وجد يزيد الذي قتل الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء.

وقال علي: أنا أحب الأنصار لأنهم نصروا النبي (صلى اللّٰه عليه وآله).

ولكن أين تقع المدينة المنورة؟.

فأجاب الأب:

تقع المدينة المنورة في الحجاز أيضاً مثل مكة المكرمة ولكنها بعيدة عنها... وقد بقي فيها النبي (صلى اللّٰه عليه وآله) عشر سنوات ثم مات ودفن فيها وقبره يزوره كل مسلمي الدنيا وخاصة بعد أن يحج المسلمون إلى مكة فيجب عليهم الذهاب إلى المدينة المنورة لزيارة قبر النبي (صلى اللّٰه عليه وآله).

وسأل علي والده بقوله:

يا أبي... هل جرت حرب بين النبي (صلى اللّٰه عليه وآله) وبين الكفار؟.

فقال والد علي:

طبعاً.. وكان رئيس الكفار أبو سفيان فقد جمع جيشاً وأتى من مكة ليحارب النبي (صلى اللّٰه عليه وآله) والمسلمين، فجمع النبي (صلى اللّٰه عليه وآله) من أنصاره

ثلاثمائة رجل تقريباً والتقى مع الكفار قرب بئر اسمه بدر وتحارب المسلمون مع الكفار وانتصر المسلمون وقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين، وبهذه المعركة قوي المسلمون كثيراً وكانت هذه أول معركة بين المسلمين والكفار).

وقال علي:

وهل تحارب المشركون مع النبي (صلى اللّه عليه وآله) بعد معركة بدر الكبرى؟.

فأجاب الأب:

طبعاً يا بني... فبعد سنة من معركة بدر الكبرى جمعت قريش الكافرة جيشاً كبيراً برئاسة أبي سفيان وهجموا نحو المدينة المنورة ولكن النبي (صلى اللّه عليه وآله) أخذ جيشاً صغيراً والتقى مع الكفار عند جبل اسمه (أحد) وهناك جرت معركة انتصر فيها المسلمون أولاً ثم عاد المشركون وانتصروا على المسلمين وقتل منهم الكثير والباقي هرب إلى الجبل ولم يبق قرب النبي (صلى اللّه عليه وآله) إلا الإمام علي (عليه السلام) قاتل المشركين وحده وغلبهم، ولما رأى المسلمون في الجبل أن النبي (صلى اللّه عليه وآله) لم يزل حياً نزلوا وهجموا على المشركين وانتصروا عليهم.

فقال علي: أخبرني عن بطل كان مع النبي (صلى اللّه عليه وآله) غير الإمام علي (عليه السلام) في معركة أحد.

فقال والد علي: مع النبي (صلى اللّه عليه وآله) كان أبطال كثيرون، ولكن أحدثك عن بطل كبير كان اسمه الحمزة عم النبي (صلى اللّه عليه وآله)، وكان قبل سنة من معركة أحد، وقتل بمعركة بدر الكبرى مع الإمام علي (عليه السلام)، أقارب هند زوجة قائد المشركين أبو سفيان التي طلبت من عبد اسمه وحشي أن ينتقم لها من

الحمزة (عليه السلام) عم النبي (صلى اللّه عليه وآله)، ولما كانت معركة أحد غدر به هذا الوحشي وقتله بحربة من البعيد فأتت هند إلى الحمزة وأرادت أن تأكل كبده ولكن اللّه تعالى حوله إلى حجر بفمها لذلك سميت آكلة الأكباد، وقد حزن النبي (صلى اللّه عليه وآله)، على عمه الحمزة كثيراً وبكى بشدة عليه؟

وسأل علي والده قائلاً:

هل جرت معارك بين النبي (صلى اللّه عليه وآله) وبين المشركين غير معركة بدر الكبرى وأحد؟.

فقال الأب: (نعم يا بني... فبعد معركة أحد عاد المشركون بقيادة أبي سفيان وألفوا جيشاً كبيراً جداً وهجموا على المدينة المنورة، ولكن النبي (صلى اللّه عليه وآله) أمر المسلمين بحفر خندق طويل عريض حول المدينة حتى لا يدخل المشركون إليها. ولكن قفز منهم بطل كبير وكبير جداً بفرسه عن الخندق وأتى نحو جيش المسلمين وصرخ يطلب المبارزة فلم يتجرأ أحد من المسلمين أن يبارزه ولكن الإمام علي (عليه السلام) وكان لم يزل صغيراً فقد ذهب إليه والسيف بيده وتحارب معه وقتله ففرح النبي (صلى اللّه عليه وآله) كثيراً وكذلك المسلمون أما المشركون فخافوا وهربوا واسم ذلك البطل عمرو بن ود العامري

فقال علي: أنا يا أبي فرحت كثيراً لبطولة الإمام علي (عليه السلام) لأنه أكبر بطل ولأنه قتل عمروا بن عبد ود العامري.

فقال الأب: الإمام علي (عليه السلام) كان قائداً لجيش النبي (صلى اللّه عليه وآله) في كل حروبه مع المشركين لأن ليس بالدنيا بطل أكبر منه... واسمع هذه القصة الثانية...

اجتمع اليهود بحصن اسمه خيبر وتحدوا النبي (صلى اللّه عليه وآله) والمسلمين، وكان رئيسهم أيضاً بطل كبير اسمه مرحب، والحصن كان له باب من الصخر، وصار مرحب يقتل كل مسلم يقترب من الحصن، فذهب إليه الإمام (عليه السلام) وتحارب معه فقتله وهجم على الحصن وأدخل أصابعه بثقب الباب الصخري وخلفه وكان الباب كبيراً جداً فخلعه، وبذلك دخل الإمام (عليه السلام) الحصن ومن خلفه المسلمون واحتلوه وأجبروا اليهود على الهرب من كل تلك البلاد.

وبعد معارك عديدة انتصر النبي (صلى اللّه عليه وآله) والإسلام على أكثر المشركين ولكن بقيت منطقة بعيدة جداً فيها كثير من المشركين الذين استعدوا لقتال النبي (صلى اللّه عليه وآله) وجهزوا جيشاً كبيراً.

فأرسل النبي (صلى اللّه عليه وآله) جيشاً كبيراً أيضاً بقيادة أحد الصحابة ولما وصل إليهم بعد السير الطويل البعيد قال المشركون للقائد نحن لا نريد حربك بل نريد حرب محمداً وعلي بن أبي طالب فرجع. فأرسل النبي (صلى اللّه عليه وآله) غيره ففعل مثل سابقه ورجع فأرسل النبي (صلى اللّه عليه وآله) غيره ففعل مثل سابقيه.

فغضب النبي (صلى اللّه عليه وآله) كثيراً جداً وقال للإمام علي: (اذهب إلى المشركين وقاتلهم). فذهب الإمام (عليه السلام) ومعه مئة وخمسون مقاتلاً فقط ولكنه سار بطريق غير الذي سار عليه سابقوه. وكان المشركون في سفح جبل وانتظر الإمام لبعد منتصف الليل وأمر من معه بالاستعداد للقتال ثم عند طلوع الضوء هجم الإمام وباغت المشركين وانتصر عليهم وقتل قائدهم وكثيرين منهم والبقية ربطهم بالسلاسل فسميت المعركة ذات السلاسل، وفي لحظة انتصار الإمام نزل جبرائيل

بسورة العاديات) يبشره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

وَالْعادِياتِ ضَبْحاً ❖ فَالْمُورِياتِ قَدْحاً ❖ فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً ❖ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً ❖ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً ❖ إِنَّ الإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ❖ وَإِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ ❖ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ❖ أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ ❖ وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ ❖ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ❖.

صدق اللّه العلي العظيم.

يوضح الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) معاني وبيان كلمات السورة الكريمة في كتابه (تبيين القرآن) والذي تنصح أعزائنا الفتيان والبنات في أن يقرأوه ليتعرفوا على مقاصد الآيات الكريمة ومعاني الكلمات التي قد لا يفهمها القارئ المبتدأ... فكتاب (تبيين القرآن) كتبه الإمام الراحل (قدس سره) بأسلوب سهل وبسيط وواضح من أجل فهم كتاب اللّه الحكيم ومن قبل الصغار والكبار.

(بسم اللّه الرحمن الرحيم ❖ والعاديات) قسماً بالأفراس للمجاهدين في سبيل اللّه التي تعدو وتركض (ضبحاً) أي ضابحة، وهي صوت أنفاسها.

(فـ) قسماً بـ (الموريات) الخيل التي توري النار بسبب ضرب أقدامها على الحصى (قدحاً) يقال قدح الزند إذا أوراه.

(فالمغيرات) أغاروا (صبحاً) وقت الصبح، نزلت في أمير المؤمنين علي(عليه السلام) حيث حارب بأمر الرسول (صلى اللّه عليه وآله) جماعة، فغزاهم بعد صلاة الصبح.

(فأثرن) من الإثارة بمعنى هيّجن (به) بذلك الوقت (نقعاً) غباراً.

(فوسطن) توسطن (به) بذلك الوقت (جمعا) في جمع العدو.

(إن الإنسان لربه لكنود) لكفور. أي جنس الإنسان هكذا ..

(وإنه) أي الإنسان (على ذلك) على كفرانه (لشهيد) شاهد على نفسه، لأنه يعلم باطناً أنه كافر، فيشهد يوم القيامة على نفسه.

(وإنه لحب الخير) أي المال (لشديد) ولذا يمنعه عن بذله في سبيل اللّه.

(أفلا يعلم إذا بعثر) أخرج (ما في القبور) من الأموات.

(وحصل) ظهر (ما في الصدور) من الكفر والإيمان.

(إن ربهم بهم يومئذ لخبير) عليم بأحوالهم فيجازيهم على أعمالهم.

منوّعات

أمثال

- النصيحة بين الملأ تقريع
- ثمرة العجلة الندامة
- جواهر الأخلاق تفضحها المعاشرة
- غش القلوب يظهر في فلتات اللسان وصفحات الوجوه
- العلم ينهض بالخسيس إلى العلا، والجهل يقعد بالفتى المنسوب
- إذا غاب عنك أصله دلت عليه أفعاله
- ترك الفضول من حزم العقول

احزر

١. شيء إذا أخذت منه يكبر وإذا حطيت فيه يصغر.

٢. شيء قدره قد البعرة وصولته بيملأ الوعرة.

٣. شيء بيمشي بدون رجلين وبيشوف بيدون عينين. وماله لحم وماله عضم.

٤. حية تسعى وليست بحية، في بطنها جنينها، إن شربت ماتت، وإن عطشت عاشت.

٥. التقت حمامة مع رف حمام، فقالت: مرحباً يا مئة حمامة.

فقالوا: لسنا مئة، يلزمنا مقدار عددنا معنا، ونصفه، وربعه، وأنت معنا لنصبح مائة.

الأجوبة

١. الحفرة

٢. الرصاصة

٣. الماء

٤. السفينة

٥. ٣٦ العدد

٣٦ المقدار

١٨ النصف

٩ الربع

١ الحمامة

١٠٠

قرآنيات

١) ما هي السورة التي نزلت بحق أهل البيت (عليهم السلام)؟

٢) ما هي السورة التي انتهت جميع آياتها بحرف الراء.

٣) أي من السور تحدثت عن خلقة الإنسان؟

٤) في أي سورة أشير إلى بيت المقدس كأول قبلة للمسلمين؟

٥) ما هي سورة الأخلاق والأدب؟

٦) في أية سورة ذكر «حكم أسرى الحرب»؟

٧) في أية سورة أمر اللّه نبيه محمد (صلّى اللّه عليه وآله) بالقراءة؟

الأجوبة

١) سورة الدهر.

٢) الكوثر.

٣) سورة الحجر، الآية ٢٦.

٤) سورة الإسراء.

٥) سورة الحجرات.

٦) سورة النساء.

٧) سورة العلق.

ابتسامات

تكسير العظام

وقف الخطيب بعد استراحة انتهاء خطبته.

وخاطب الناس.

فقال: أيها الناس، من كان مقهوراً مغلوباً على أمره من زوجته فليقف، ومن كان سعيداً مسروراً من زوجته فليبقى جالساً.

فوقف الجميع ما عدى رجل واحد.

فدهش الخطيب، وقال: الجميع متكدرون من زوجاتهم ما عداك أنت.

قال الرجل: أبداً، لكني لا أقدر على الوقوف لأن زوجتي يخرب بيتها مكسرة عظامي.

حضرة المدير

استدعى المدير والد التلميذ إلى المدرسة.

وعندما حضر قال المدير:

هل تساعد المدرسة بانتباهك لابنك في المنزل؟

قال الأب: نعم يا حضرة المدير.

قال المدير: إذا كيف أنت بالحساب؟

قال الأب: إني أسست فيه أول حجر.

قال المدير: وكيف أنت بجدول الضرب؟

قال الأب أنا يلي اخترعته.

قال المدير: ٥×٧ يساوي كم؟

قال الأب: شو رأيك بـ٢٤٠.

قال المدير: لا يا سيد، غلط.

قال الأب: تكرم بـ٢٣٠.

قال المدير: يا حضرة ٧×٥.

قال الأب: طيب ٢٢٠، ولو ما راح نختلف ما نحنا صحاب.

قال المدير: يا حضرة ليس للصحبة مكان في عمل حسابي، على كل حال ٧×٥=٣٥.

قال الأب: يا حبيبي هذا من زمان، اليوم كل شي غالي.

تلميذ غبي

حضر والد التلميذ بناء على طلب مدير المدرسة.

ولما اجتمعا قال الوالد: لماذا تكثرون من مناداة ابني بالغبي؟

قال المدير: لأنه غبي بالفعل، وسأبيّن لك مدى غباءه.

فأرسل المدير في طلب التلميذ.

ولما حضر قال المدير:

يا بني، اصعد إلى الطابق الأول وانظر هل أنا موجوداً هناك؟

فصعد التلميذ الغبي من دون تفكير، ومن ثم عاد.

قال التلميذ:

حضرة المدير، صعدت إلى الطابق الأول ولم أجدك هناك.

فالتفت المدير نحو الأب، وقال: هل رأيت بعينك مدى غباء ابنك؟

عندئذ نظر الأب إلى ابنه نظرة يملؤها الغضب، وقال:

يا بني، إنك غبي حقاً، كان بإمكانك أن تتصل هاتفياً بالطابق الأول وتعرف إذا كان المدير هناك أم لا.

يحب أن يسمع صوته

رأى جماعة مؤذناً أذن للصلاة.

ثم مضى يركض بعيداً.

قالوا له:

إلى أين؟

فقال:

إني أحب أن أسمع أذاني أين يبلغ؟

لا واللّه لا أفعل

صلى أعرابي خلف الإمام

وكان الإمام يقرأ:

((فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي)).

ووقف بعد أن نسي تتمة الآية، فأخذ يردده.

فقال الأعرابي:

يا إمام إذا لم يأذن لك أبوك في هذا الليل، نظل وقوفاً حتى الصباح.

لا واللّه لا افعل، فترك الصلاة وانصرف.

بيت يقرقع

سكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت قرقعة شديدة.

فأتاه صاحب البيت يطلب الأجرة.

فقال الفقيه:

لا أعطيك حتى تصلح سقف البيت.

فقال صاحب البيت:

لا تخف فإنه يسبح اللّه تعالى.

فقال الفقيه:

ولكني أخشى أن تدركه رقة في تسبيحه فيسجد.

ما بالكم سكتم

دخل رجل إلى المسجد للصلاة.

فتوضأ ودخل في صلاته.

فأخذ القوم في المسجد يصفونه بالصلاح والتقى وهو يسمعهم.

فلما سكتوا قطع صلاته والتفت إليهم وقال:

ما بالكم سكتوا، فأنا صائم أيضاً.

يعمل طوال الليل

المدرس:

لماذا ينام زميلك فوق الدرج؟

التلميذ:

لا توقظه يا أستاذ، لقد أخبرني إنه كان يعمل طوال الليل مع والده.

المدرس:

وماذا يعمل والده؟

التلميذ:

يمكن حرامي يا أستاذ.

صغر الهمة

يروى: أن قنبرة اتخذت أُدحِيّةً(١).

وباضت فيها على طريق الفيل.

وكان للفيل مشرب يتردد إليه.

فمر ذات يوم على عادته ليرى مورده فوطئ عش القنبرة، وهشم بيضها وقتل فراخها.

فلما نظرت ما ساءها، علمت أن الذي نالها من الفيل لا من غيره.

فطارت فوقعت على رأسه باكيةً.

ثم قالت:

أيها الملك لم هشمت بيضي وقتلت فراخي، وأنا في جوارك؟ أفعلت هذا استصغاراً منك لأمري واحتقاراً لشأني؟

قال: هو الذي حملني على ذلك.

فتركته وانصرفت إلى جماعة الطير، فشكت إليها ما نالها من الفيل.

فقلن لها وما عسى أن نبلغ منه ونحن طيور؟

فقالت للعقاعق(٢) والغربان:

أحب منكن أن تصرن معي إليه فتفقأن عينيه، فإني أحتال له بعد ذلك بحيلةٍ

أخرى.

فأجبنها إلى ذلك.

وذهبن على الفيل، ولم يزلن ينقرن عينيه حتى ذهبن بهما. وبقي لا يهتدي إلى طريق مطعمه ومشربه إلا ما يقمه من موضعه.

فلما علمت ذلك منه، جاءت إلى غدير فيه ضفادع كثيرة، فشكت إليها ما نالها من الفيل.

قالت الضفادع: ما حيلتنا نحن في عظم الفيل؟ وأين نبلغ منه؟

قالت: أحب منكن أن تصرن معي إلى وهدة(٣) قريبة منه، فَتَنْقِقْنَ فيها، وتَضْجِجْنَ. فإنه إذا سمع أصواتكن لم يشك في الماء فيهوي فيها.

فأجبنها إلى ذلك، واجتمعن في الهاوية.

فسمع الفيل نقيق(٤) الضفادع، وقد أجهده العطش، فأقبل حتى وقع في الوهدة، فأرتطم فيها.

وجاءت القنبرة ترفرف على رأسه، وقالت:

أيها الطاغي المغتر بقوته المحتقر لأمري، كيف رأيت عظم حيلتي مع صغر جثتي عند عظم جثتك وصغر همتك؟

الهوامش:

١ ـ الأدحية: العش.

٢ ـ العقاعق: جمع عقعق، وهو طائر على قدر الحمامة.

٣ ـ وَهْدَة: ما انخفض من الأرض.

٤ ـ النقيق: صياح الضفدع.

استراحة العدد

[redacted]

نصائح عامة

المثالية الصحية هي غاية قد لا يستطيع إدراكها الإنسان العصري الكثير المشاغل والمسؤوليات. وحتى لو كان الشخص شديد التمسك بالعادات الغذائية الصحية، مثابراً على الرياضة كل يوم، فإنه لا يستطيع دائماً أن يفعل كل ما يطلب منه في هذه المجالات. وربما لا يكون عليه فعلاً الالتزام بتنفيذ كل العادات والقواعد المتبعة بهذا الشأن.

وكما يستدل عليه من المعلومات والنصائح التالية التي أوردها عدد من كبار خبراء الصحة والتغذية، فإن مراعاة القواعد الصحية لا تفرض عليه الالتزام بكل ما تعود أن يراه من الضرورات في عاداته وقواعده الصحية. ومن هذه الأمور شبه (المسلمات) السبع التالية:

١. الوجبات الثلاثة الكبرى في اليوم

ليس من الضروري أن يتناول الإنسان فطوره وغداءه وعشاؤه على مائدة كاملة مزدحمة بالأطباق ومعدات الأكل، ولكنه لا يستطيع أيضاً من الناحية الصحية أن

يقضي وقتاً طويلاً: (على لحم بطنه) كما يقولون.

إن جسم الإنسان بحاجة للطاقة طوال النهار، وإذا لم يمده الإنسان بالوقود اللازم قل ما يحرقه من سعرات، وتحول في طلبه للطاقة اللازمة، تحول إلى الأنسجة العضلية لسد ما ينقصه.

لذا يضطر الإنسان أحياناً إلى إسكات جوعه بتناول بعض الوجبات الخفيفة السريعة، إذا فرضت عليه ظروف حياته وعمله التحرك السريع.

أما إذا كانت الأمور ميسرة لاستيفاء الوجبات اليومية الثلاثة الكاملة، ورأى أحدهم (أو إحداهن) أن التجاوز عن إحدى الوجبات يخفض شيئاً من وزن الجسم، فعليه أن يعلم أنه قد أوقع نفسه في الخطأ.

٢. الجرعات اليومية من أقراص الفيتامين العديد

لا حاجة بالإنسان إلى قرص يومي من هذا الفيتامين إذا كان يتناول يومياً مقادير كافية من الأطعمة المدعومة، لأنه إذا كان الطعام جيد التوازن، فإن الأرجح أن يكون الإنسان حاصلاً على كفايته من الغذيّات الضرورية لإبقاء كل منظومات جسمه دائبة على وظائفها، والبقاء بمنجى عن الأمراض المتأتية عن نقص التغذية، مثل فقر الدم.

ولكن كإجراء وقائي ضد السرطان وأمراض القلب، يوصي خبراء التغذية بتناول قرص يومي من الفيتامين العديد.

أما إذا كان الإنسان كارهاً لفكرة تعاطي قرص كل يوم، فليطب نفساً، إذ أن الأطعمة المدعومة، من منتجات الحبوب توفر لهذا الإنسان بديلاً طيباً.

فإذا كانت هذه الأطعمة محتوية على كافة احتياجاته (بنسبة ١٠٠٪) من

الفيتامينات الرئيسة، فلا حاجة به إذن إلى مثل هذا القرص.

ولسوء الحظ فإنه إذا احتشد في جسم الإنسان في اليوم مقدار زائد من الفيتامينات، فإن هذا لا يعني أنه قد ضمن لنفسه حاجتها من الفيتامينات في اليوم الذي يليه. والسبب في ذلك هو كما يلي:

إنه بالنظر إلى أن بعض الفيتامينات الأساسية (مثل فيتامين ج وجميع أنواع فيتامين ب)، قابلة للذوبان بالماء، فإن الجسم لا يستطيع اختزانها، لذلك ينبغي أن يكون تناولها على أساس يومي.

٣. التمطي بعد كل جلسة رياضية

بعد كل جولة أو جلسة رياضية، وبسبب الجهد الذي يبذله الإنسان خلالها، يكون من الطبيعي أن يشعر الرياضي، بتعب وإجهاد لعضلاته المنهكة، مما يتطلب ممارسة شيء من التدليك والتمطيط لإراحة العضلات المنهكة.

والكثيرون يغالون في تطبيق ذلك إلى الحد الذي يلزمون أنفسهم فيه. بممارسة جلسات مطولة منتظمة من التمطيط الذي يطال كل أعضاء الجسم ـ وهذا ليس ضرورياً، بل يكفي أداء قليل من الحركات الرئيسية الهامة التي تكون كافية للقضاء على أسباب التعب والإرهاق.

خبراء الرياضة يرون الآن ضرورة تخصيص وقت لممارسة التمطيط بعد كل رياضة عنيفة، أو على الأقل بعض مرات في الأسبوع، وذلك لزيادة مرونة الجسم وتفادي الإصابة بأضرار عضلية في المستقبل.

لكن إذا كان الإنسان يخشى، بعد ممارسته الرياضة، أن يستيقظ من نومه مشدود العضلات شاعراً بإنشداد مؤلم، فإن التدليك والتمطيط قد لا يكونان

الترياق لذلك الشعور.

وأكثر من هذا فإن البحاثة الاستراليين في هذا المجال لم يعثروا على دليل يبرر ممارسة التمطيط قبل أو بعد ممارسة الرياضة، إذا كان القصد من ذلك تفادي الأوجاع العضلية.

وأفضل من ذلك، كما يرون لمنع الأوجاع، هو بناء المقاومة عن طريق الانتظام في ممارسة الرياضة، وانشداد العضلات يمكن أن يحدث نتيجة أسباب عدة ـ وليس الرياضة وحدها.

فالعضلات يمكن أن تتصلب بسبب طول الجلوس أو انعدام الحركة. وبإمكانك ممارسة تمارين المقاومة المشار إليها لتخفيف الألم والتصلب على النحو التالي:

تمطيط الكتف/ الصدر: قف مباعداً ما بين قدميك بمقدار مسافة البعد بين الحوضين، ومد ذراعيك إلى الجانبين على استقامتهما بحيث يكونان موازيين للأرض.

الآن حرك ذراعيك إلى الخلف بعض مرات إلى أن تحس براحة التمطيط في عضلات كتفيك.

تمطيط أوتار المأبض/ وأسفل الظهر: قف مديراً ظهرك نحو جدار. أرفع ركبتك اليمنى، وأجذبها نحو صدرك. أبق على هذا الوضع ١٠ ـ ٢٠ ثانية. كرر هذه العملية على الركبة اليسرى.

٤. شرب ثمانية أكواب ماء يومياً

ما لم تكن تعيش في بلد مرتفع الحرارة، أو تمارس رياضة (حيهوائية) عنيفة، فإنه قد يكفيك أن تشرب ستة أو سبعة أكواب من الماء. والدراسات حول هذا الموضوع لم

تعثر على دليل يحتم التمسك بقاعدة شرب الأكواب الثمانية يومياً.

لكن إذا كان شربك لهذا المقدار من الماء يؤدي إلى تحسين قوام: جلدك، وتخفيف آلام التهاب المفصل والصدع، كما يقول بعضهم، فلا بأس من تعودك هذه العادة.

ولكن معظم الأشخاص الراشدين الأصحاء لا يحتاجون إلى الثمانية أكواب من الماء كل يوم.

من الجائز أن تدخل في حساب استهلاك السوائل. تلك الأشربة المحتوية على الكافايين. وذلك خلافاً لما قد تكون سمعته من قبل حول ذلك، باعتبار أن الكافايين مادة مدرة للبول.

إن من المعروف أن جرعات صيدلانية من الكافايين الصافي. مدرة للبول فعلاً، ولكن الجرعات الأقل مقداراً في بعض المشروبات مثل القهوة والشاي، ليس لها نفس التأثير بالنسبة للأشخاص الذين يتناولونها بانتظام.

٥. غسل وترطيب وجهك قبل النوم

قبل أن تأوي إلى الفراش، إذا مارست كل ليلة عملية إبقاء مواد التجميل على وجهك عند الخلود إلى النوم، فإن ذلك قد يسبب لك بعض الآثار الجانبية السيئة المنظر.

ولكن (بعد إزالتك هذه المواد)إذا ثابرت على الغسل والترطيب بشكل روتيني كل ليلة، فإن ذلك يكون أمراً مرغوباً.

الحكمة من ذلك. إذا كنت مؤهبة للإصابة بحب الشباب، فإن إبقاء كريم التأسيس على بشرتك عند التوجه إلى الفراش، يمكن أن يسبب ظهور الحبوب السوداء أو البيضاء. وقد يسبب ذلك ظهور بثور تحت العينين تتطلب معالجة كهربية فيما بعد.

٦. تنظيف الأسنان بالخيط بعد كل وجبة

هذه الطريقة لتنظيف ما بين الأسنان عن طريق استعمال خيط التنظيف الخاص، حتى لو اتبعت بضع مرات في الأسبوع فقط، تساعد على طرد البكتريا الضارة.

ومن سوء الطالع أنه لا وجود لفرشاة أسنان مصنوعة بالتكنولوجيا العالية تستطيع أن تحل محل طريقة التنظيف بالخيط. فالخيط يستطيع الوصول إلى الشقوق والأخاديد التي لا تتمكن الفرشاة من الوصول إليها. وخيط التنظيف يستطيع إزالة فضلات الطعام، وبذلك يحول دون تشكل اللويحات، هي المواد اللزجة التي تبقي البكتريا ملتصقة مباشرة بالسن، حيث تكون قادرة على نخر السن.

ويوصى بأن يجرى التنظيف بالخيط ليلاً، نظراً إلى أن هذا هو الوقت الذي تتشكل فيه اللويحات بليك.

٧. تناول خمس وجبات يومياً من الفواكه والخضر

ما من شك في أن الإنسان يحتاج إلى تناول مثل هذا المقدار من الفواكه والخضر يومياً معظم أيام الأسبوع.

وقد أثبتت مئات الدراسات بأن الأشخاص الذين يكثرون من تناول الفواكه والخضر، تقل لديهم إلى حد كبير احتمالات الإصابة بالسرطان والآفات القلبية. ولكن القلة من الناس هي التي تتقيد فعلاً بالمقادير المقترحة من هذه الأطعمة، والشيء المهم على كل حال هو معدل ما يتناوله الإنسان منها على المدى الطويل.

ولكي يضمن الإنسان بلوغ الحد المفيد صحياً. وإدخاله في روتينه الطويل المدى، في حياته اليومية بشكل خفي، يكفيه أن يأكل قطعة فاكهة ويحتسي كوباً من العصير عند الفطور، فهذا يبقيه نشيطاً حتى الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم.

وبعدئذ يلجأ إلى كيس من البلاستيك يحمله معه إلى مكان عمله، محتوياً على بعض جزرات صغيرة أو بندورة أو أي نوع آخر من الخضر. وعليك أن تخرج عن المبدأ المتبع بأن الفواكه وحدها هي التي تصلح لأن تؤخذ كوجبة خفيفة في منتصف النهار.

عادات صحية لا يجوز للنساء تجاهلها

فحوص دائمة منتظمة للثديين

على كل امرأة إجراء هذه الفحوص ذاتياً كل شهر على الأقل. وبين العشرين والتاسعة والثلاثين من العمر.

يجب على المرأة أن تعرض نفسها للفحص على الطبيبة المختصة، كل ثلاث سنوات، وبدءاً من الأربعين يجب أن تجري الفحص سنوياً، وتستمر هذه العادة بعد سن الأربعين.

الامتناع عن التدخين

هذه تأتي على رأس قائمة التدابير اللازمة للحفاظ على الصحة، وتدل التقديرات على أن ٩٠٪ من حالات الإصابة بسرطان الرئة في كل سنة، تكتشف عند المدخنين والمدخنات، هذا فضلاً عن أمراض أخرى يمكن أن يسببها التدخين بما فيها السرطانات الأخرى والآفات القلبية والضربات الدماغية.

الحرص على سلامة الحياة الجنسية.

إن النساء من الناحية البيولوجية أكثر من الرجال تأهباً للإصابة بالأمراض القابلة للانتقال عن طريق المباشرة الجنسية ـ بما فيها الإيدز.

استعمال الدهون الواقية من أشعة الشمس

الميلانوما وهي أخطر أنواع سرطان الجلد، آخذه في التصاعد، وبخاصة بسبب التعرض لأشعة الشمس على السواحل أو عند أحواض السباحة.

خير طريقة للوقاية من خطر سرطان الجلد، هي الاختصار من مدى التعرض لأشعة الشمس. ومن الضروري عند التعرض لها، دهن الجلد بالدهون الواقي الواسع الطيف، طوال العام.

إجراء فحوص لطاخة (بابا نيكولاو) بانتظام.

إن سرطان عنق الرحم، نادراً ما كان داء مميتاً، وذلك بسبب إمكان اكتشافه عادة في وقت مبكر، وقد أدى اكتشاف طريقة فحص لطاخة بابكولاو، إلى حدوث انخفاض في نسب الإصابات بسرطان عنق الرحم بمقدار ٧٠ ـ ٨٠٪.

على طريق الانتظار

من النصوص الـواردة عن رسـول اللّه (صلّى اللّه عليه وآلـه) في الإمـام المهدي المنتظر (عجل اللّه تعالى فرجه الشريف):

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):

(علي مني وأنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن اللّه تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة، فيعلن أمر اللّه، ويظهر دين اللّه جل وعز، يؤيد بنصر الهل وينصر بملائكة اللّه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

وقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):

(الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح اللّه عز وجل

على يديه مشارق الأرض ومغاربها).

وقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):

(المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيه الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً وكما ملئت جوراً وظلماً).

وقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله):

(المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة وتظل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء (عليه السلام) فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً).

دعاء

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن المهدي صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين.

محطات

علم ولدك القرآن

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله): من قبّل ولده كتب له حسنة، ومن فرّحه، فرّحه اللّه يوم القيامة، ومن علّمه القرآن دعي بالأبوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة.

لا تحمل ولدك

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): يلزم الآباء من العقوق لأولادهم ما يلزم الأولاد من العقوق لآبائهم.

وقال (عليه السلام): لعن الله والدين حملا ولديهما على عقوقهما.

حق على الوالد

قال الإمام علي (عليه السلام): وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن. وجاء في الحديث: تسموا بأسماء الأنبياء.

عن الإمام السجاد (عليه السلام): وحق ولدك أن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنّك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة الله على طاعته، فأعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه.

أهل العلم أحياء

الناس من جهة التمثال أكفاء	بوهم آدم والأم حواء
وإنّما أمهات الناس أوعية	مستودعات وللأحساب آباء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف	فاخرون به فالطين والماء
وإن أتي بفخر من ذوي نسبٍ	فان نسبتنا جود وعلياء
ما الفضل إلاّ لأهل العلم أنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاء
قيمة المرء ما قد كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء

قــم بـعـلـم ولا تـبـغـي بــه بــدلاً   فـالـنـاس مـوتـى وأهـل العلم أحياء

شدة الحياة

نقل «السيد البلادي» فقال: أحد أقاربي كان في فرنسا قبل عدة أعوام للدراسة، ولما عاد نقل لي فقال: استأجرت بيتاً في باريس وكان لي كلب يحرس البيت، وكنت في الليل أغلق باب البيت ويبيت الكلب قرب الباب وأذهب للدراسة وعندما أعود أدخل الكلب معي إلى البيت.

وفي إحدى الليالي تأخرت عن العودة إلى البيت وكان الجو قارساً في برودته فاضطررت إلى وضع معطفي فوق رأسي وغطيت به رأسي وأذني ولبست كفوفي في يدي ووضعتهما على وجهي فلم يكن يرى مني سوى عيني لرؤية الطريق، ووصلت إلى البيت بهذه الهيئة وعندما هممت بفتح قفل الباب نظر الكلب إليّ بهذه الهيئة فلم يعرفني وهجم علي وأمسك بمعطفي فرميت المعطف فوراً وكشفت له عن وجهي وناديته فعرفني وعاد بحياء إلى زاوية من الزقاق، ففتحت الباب ورفض الكلب الدخول رغم إصراري عليه، فأغلقت الباب ونمت. وفي الصباح فتحت الباب طلباً للكلب فوجدته ميتاً فعلمت أنه مات من شدة حيائه لما فعله بي.

مع زبور آل محمد [ع]

من دعاء الإمام علي زين العابدين (عليه السلام):

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِه، وَطَيِّبْ بِقَضائِكَ نَفْسِي وَوَسِّعْ بِمَواقِعِ حُكْمِكَ صَدْرِي، وَهَبْ لِيَ الثِّقَةَ لأُقِرَّ مَعَها بِأَنَّ قَضائَكَ لَمْ يَجْرِ إلاّ بِالخِيَرَةِ، وَاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ عَلى ما

زَوَيْتَ عَنِّي أَوْفَرَ مِنْ شُكْرِي إِيَّاكَ عَلَى مَا خَوَّلْتَنِي وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَظُنَّ بِذِي عَدَمٍ خَسَاسَةً، أَوْ أَظُنَّ بِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً، فإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طاعَتُكَ وَالعزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبادَتُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَتِّعْنَا بِثَرْوَةٍ لا تَنْفَدُ، وَأَيِّدْنَا بِعِزٍّ لا يُفْقَدُ، وَاسْرَحْنَا فِي مُلْكِ الأَبَدِ، إِنَّكَ الواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُواً أَحَدٌ.

البيان

(اللهم صلّ على محمد وآله وطيب بقضائك نفسي) حتى أرضى وأكون طيب النفس بما قضيت (ووسع بمواقع حكمك صدري) بأن أكون واسع الصدر في حكمك، ولا يشق عليّ ما حكمت من التكاليف.

(وهب لي الثقة لأقر معها بأن قضائك لم يجر إلا بالخيرة) أي: بما هو خير، فإن الإنسان إذا وثق لشيء اعترف بذلك أما إذا لم يثق لم يعترف.

(واجعل شكري لك على ما زويت عني) أي: بعدت ونحيت (أوفر من شكري إياك على ما خولتني) وأعطيتني ومن المعلوم أن الشكر للعدم باعتبار أن عدم الإعطاء صلاح للإنسان، إذ الله سبحانه أعرف بالمصلحة.

(واعصمني) أي: احفظني (من أن أظن بذي عدم خساسة) أي: أظن بأن الذي لم تعطه، فهو فقير معدم، إنما هو لأجل كونه خسيساً دنيئاً.

(أو أظن بصاحب ثروة فضلاً) ومنزلة عندك، ولذا أعطيته فإن إعطائه ومنعه سبحانه لمصالح لا للخساسة والفضل.

(فإن الشريف) ذو الشرف والمجد (من شرفته طاعتك) بأن كان مطيعاً لك سواء كان قليل المال أو كثيره (والعزيز من أعزته عبادتك) لا من كثر ماله.

(فصلّ على محمد وآله ومتعنا بثروة) أي: غنى ويسار (لا تنفد) أي: لا تتم والمراد: إما ثروة الدنيا وإما ثروة الآخرة، وإن كان الثاني أظهر (وأيدنا) أي: قوّنا (بعز لا يفقد) ولا يعدم بل يبقى (واسرحنا) أي: أرسلنا، كما يرسل الراعي الغنم في المراتع.

(في ملك الأبد) هي الجنة التي لا زوال لها ولا اضمحلال.

(إنك الواحد) الذي ليس له ثان (الأحد) الذي لا جزء له (الصمد) السيد الشريف الذي يصمد إليه ويقصد في الحوائج (الذي لم تلد) أنت ولداً (ولم تولد) أنت من والد (ولم يكن لك كفواً) ومثلاً (أحد) فلا مثيل لك ولا نظير.

من شذى النهج

من كلام للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحوَّاتِ وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا. اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بالحقِّ، وَ الدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، وَالدَّامِغِ صَوْلاَتِ الْأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ، قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ، وَلاَ وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ وَأَضاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ، وَ أَقَامَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلاَمِ وَنَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ،

البيان

(اللهم) أصله (يا اللّه) حذف حرف النداء، وعوض عنه الميم (داحي المدحوات) أي باسط الأشياء المبسوطة، والمراد منها الأرضين، فإنها منبسطة صالحة للسكنى والزراعة وما أشبه (وداعم المسموكات) من سمك بمعنى رفع، والمراد من المسموكات السماوات التي رفعت عن الأرض في النظر، وأن كانت محيطة بالأرض في الواقع، والدعم بمعنى الحفظ والإقامة، كما قال سبحانه: (إِنَّ اللّه يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا)، (وجابل القلوب على فطرتها) جبل بمعنى خلق، والفطرة هي كيفية الخلقة التي يسير المخلوق عليها في دور كونه في هذه النشأة، أي أنه سبحانه خلق القلوب كلاً بفطرة خاصة وكيفية مخصوصة.

(شقيِّها وسعيدها) أي سواء كانت القلوب شقية أو سعيدة فإنه سبحانه هو الذي خلقها وإنما الشقوة والسعادة طرأت عليها بعد أن خلقها سبحانه مختارة تقدر على اكتساب أيّ الأمرين (اجعل) يا اللّه (شرائف صلواتك) الصلاة هي العطف وتلك من اللّه سبحانه إنزال الرحمة، وشرائفها هي الرحمات الوسيعات، فإن للرحمة أنواعاً وألواناً بعضها فوق بعض (ونوامي بركاتك) البركة هي الخير المستقر من برك الإبل إذا نام، في مقابل الخير الزائل، والنوامي جمع نامية، وهي الخير الذي ينمو ولا يبقى جامداً لا يزيد (على محمد عبدك ورسولك) وكأن تقديم العبد للاعتراف بكونه مملوكاً له سبحانه، زيادة في تمجيده سبحانه (الخاتم لما سبق) من النبوات ورسالات السماء، فإنه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ختمها لا نبي بعده كما قال سبحانه (وَلكِنْ رَسُولَ اللّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ).

(والفاتح لما انغلق) فقد كانت القلوب منغلقة بالضلال لا يدخل فيها الحق ولا

يخرج منه الخير، كما أن أبواب السعادة كانت منغلقة، وإنما فتحها الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم، بمناهجه وتعاليمه (والمعلن الحق بالحق) فإن الشخص قد يعلن الحق بالباطل، بأن يجعل الباطل وسيلة لإظهار الحق، وقد يجعل الحق وسيلة لإظهار الحق، مثلاً قد يدعي مشتري الدار من زيد ـ لدى الترافع ـ بأنه ورثها من آبائه حتى يصل إلى حقه الذي هو ملكية الدار، وقد يقول أنه اشتراها من زيد ويقيم البرهان عليه (والدافع جيشات الأباطيل) جيشات جمع جيشه من جاش القدر إذا ارتفع غليانه، وأباطيل جمع باطل، كأن الأباطيل كانت تغلي وتفور فدفعها الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم).

(والدامغ) من دمغه بأن ضربه على رأسه حتى بلغ دماغه (صولات الأضاليل) الصولة هي السطوة، وأضاليل جمع ضلال، فإن للضلال سطوة وهجوماً، والرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) دمغها حتى لا تتحرك ولا تبدي حياة (كما حمّل فاضطلع) أي فعل تلك الأمور السابقة من الختم والفتح والإعلان والدفع والدمغ ـ كما حمّل ـ أي كما حمّله اللّه سبحانه وأراد منه بغير زيادة أو نقصان، والاضطلاع النهوض بالأمر، بكل قوة وقدرة، من الضلاعة بمعنى القوة (قائماً) أي في حال كونه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قائماً (بأمرك) وهذا كناية عن أداء الأمر، فإن الإنسان القائم يتمكن من العمل أكثر من الإنسان القاعد (مستوفزاً) أي مسارعاً مستعجلاً (في مرضاتك) أي رضاك، فإن المرضاة مصدر ميمي (غير ناكل) الناكل الذي ينكص ويتأخر (عن قدم) القدم بمعنى المشي إلى الحرب وقد يستعمل في مطلق الإقدام تشبيهاً.

(ولا واه في عزم) الواهي الضعيف، أي لم يكن عزمه ضعيفاً حتى يتردّد في

الإقدام والإحجام، أو السكوت والكلام (واعـيـاً) أي فـاهـماً فـهـماً صحيحاً (لـوحـيـك) فـلا يـكـون بـلـيـداً في فهمه أو ناسياً لـه (حافظاً لعهدك) والمـراد بـه الأحـكـام، فـإنـه سبـحـانـه عـهـد إلى الـرسـول بتبليغ الأحكام وإرشـاد الأنـام (مـاضـيـاً على نـفـاذ أمـرك) أي عاملاً لتنفيذ أمر اللّه وتطبيقه في الناس بلا مبالاة أو تلكّوء (حتى أورى) أي أظهر الضياء، من أورى الزند بمعنى قدحه حتى خرج ناره (قبس القابس) القبس: شعلة من النـار، والمقابس الـذي يطلب النار، أي أن الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم).

أظهر شعلة النار لمن أراد أخذها، وهذا كناية عن أنه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) أظهر متطلبات الذين يريدون الحق (وأضاء الطريق للخابط) الخابط: هو الذي يسير ليلاً في الظلام على غير هـدىً، خـارجـاً عـن الجـادة، فقد كان الناس في الجاهلية يخبطون ولا يرون طريق الحق، فأضاء لهم الرّسول (صلى اللّه عليه وآلـه وسـلـم) الـطـريـق، حتى أخذوا يسيرون في طريق السعادة.

(وهـديـت بـه) (صلى اللّه عليه وآله وسـلـم) (الـقـلـوب) نـسـبـة الهـدايـة إلى القلوب لأنها مركز الهداية ومبعثها (بعد خوضات الفتن) خوضات: جمع خوضة، وهـي الـولـوج في الـشـيء، كـأن القلوب كانت تخـوض في الفتن مـرة بعد مـرة، فنجت ببركة الرسول (صلى اللّه عليه وآلـه وسـلـم) عـن الخـوض، والفتنة هي الأمر المشتبه الذي يوجب شقاء الدنيا والآخـرة (وأقـام) (صلى اللّه عليه وآله وسلم) (موضحات الأعلام) أي الأعلام الموضحة للطريق، من إضافة الصفة إلى الموصوف، أعلام جمع علم هو الشيء المنصوب الذي يعرف به الطريق، أو كل شـيء يدل على أمر، كالراية في الحرب، واسـم الشـيء الـذي هـو علم لـه وهكذا

(ونـيِّرات الأحـكـام) أي الحـكـام النيرة بمعنى الواضحة لا كالحكام المنحرفة الـتي هـي مبهمة الـوجـه غـير مطابقة الحقّ (فهو) (صلى اللّه عليه وآله وسلم) (أمينك) اللهم (المأمون) الذي لا يخون في أداء الـرسـالـة الملـقـاة عـلـى عاتقه (وخـازن علمك المخزون) لقد كان علم اللّه سبحانه وتعالى بالشريعة وطريق السعادة مخزوناً محفوظاً لديه سبحانه، ثم حمله تعالى الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم)، فصار الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) بذلك.

من هدي السيرة العطرة

حينما حاصر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بقواته المسلحة أهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلالم، كانوا قد فقدوا كل سبل المقاومة وأيقنوا بالهلكة.

فاستسلموا وسألوا الرسول (صلّى اللّه عليه وآله) أن ينفيهم ويحقن دماءهم. ففعل.

حينئذ تحقق نصر المسلمين في السيطرة الكاملة على كل حصون خيبر.

ولما وصل خبر ذلك إلى أهل فدك.

بادروا مسرعين إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بالاستسلام دون أية مقاومة.

وسألوه أن ينفيهم ويحقن دماءهم. ففعل.

في ظل هذا الجو المفعم بالانتصارات تلو الانتصارات.

أهدت زينب بنت الحارث، امرأة لسام بن مشكم، شاة مشوية لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

وكانت قد سألت قبل ذلك: أي عضو من الشاة أحب إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)؟

فقيل لها: الذراع.

فأكثرت فيها من السم، ثم سمت سائر الشاة.

بعد ذلك جاءت بها إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها.

ومعه بشر بن البراء ابن معرور وقد أخذ منها كما أخذ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله). فأما بشر فساغها.

وأما رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم.

وعلى أثر هذه الأكلة مات بشر، فدعا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) زينب بنت الحارث، فاعترفت بما صنعته.

فقال (صلّى اللّه عليه وآله): ما حملك على ذلك؟

قالت: إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيخبر.

فتجاوز عنها رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

وصايا خالدة

من وصيّة لخاتم الأنبياء وسيّد الرسل محمد (صلى اللّه عليه وآله):

أن تؤمن باللّه وحده لا شريك له، وتعبده ولا تعبد غيره، وتقيم الصلاة بوضوء

سابغ في مواقيتها، ولا تؤخرها فإن في تأخيرها من غير علة غضب الله عز وجل، وتؤدي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعاً، وأن لا تعق والديك، ولا تأكل مال اليتيم ظلماً، ولا تأكل الربا، ولا تشرب الخمر، ولا شيء من الأشربة المسكرة، ولا تزني، ولا تلوط، ولا تمشي بالنميمة، ولا تحلف بالله كذباً، ولا تسرق، ولا تشهد شهادة الزور لأحد قريباً كان أو بعيداً، وأن تقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان أو كبيراً، وان لا تركن إلى الظالم وإن كان حميماً قريباً، وأن لا تعمل بالهوى، ولا تقذف المحصنة، ولا ترائي فإن أيسر الرياء الشرك بالله عز وجل، وأن لا تقل لقصير: يا قصير، ولا لطويل: يا طويل، تريد بذلك عيبه، وان لا تسخر من أحد من خلق الله، وأن تصبر على البلاء، وان تشكر نعم الله التي أنعم بها عليك، وأن لا تأمن من عقاب الله على ذنب تصيبه، وأن لا تقنط من رحمة الله، وأن تتوب إلى الله عز وجل من ذنوبك، فإن التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له، وأن لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله، وان تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن لا تطلب سخط الخالق برضى المخلوق، وان لا تؤثر الدنيا على الآخرة، لأن الدنيا فانية والآخرة باقية، وأن لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليه، وأن تكون سريرتك كعلانيتك، وأن لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة، فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين، وأن لا تكذب ولا تخالط الكذابين، وأن لا تغضب إذا سمعت حقاً، وأن تؤدب نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة، وأن تعمل بما علمت، ولا تعاملن أحداً من غير خلق الله عز وجل إلا بالحق، وأن تكن سهلاً للقريب والبعيد، وان لا تكون جباراً عنيداً، وان تكثر التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت، وما بعده من القيامة والجنة

والنار، وان تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه، وأن تغتنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات، وأن تنظر إلى ما كل ما لا ترضى فعله لنفسك، فلا تفعله بأحد من المؤمنين والمؤمنات، ولا تمل من فعل الخير، ولا تثقل على أحد، ولا تمن على أحد إذا أنعمت عليه، وأن تكون الدنيا عندك سجناً حتى يجعل اللّٰه لك الجنة.

الكلمة الطيبة

من المجتمع إلى المجتمع

46

جمادى الأولى ١٤٢٥هـ حزيران ٢٠٠٤م

www.alkalemeh.com

e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية * شهرية *

ثقافية * اجتماعية * منوعة

المستقبل للثقافة والإعلام

Future for Culture & Media

محتويات

كلمة الكلمة

أنا إنسان... إذا أنا ناجح

بعد الانطلاقة الصناعية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية وسلسلة التطورات والاختراعات والاكتشافات والتغييرات التي طرأت على مختلف مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي من أعظمها وآخرها ما شهدته طرق التواصل بين الناس ونقل المعلومات، دخل الإنسان بصورة. تتفاوت نسبتها بين إنسان وآخر . في متاهات زحمة العمل ومتطلباته من تعدد الشهادات العلمية واللغات والتعمق في الاختصاصات المطلوبة ضماناً لفرصة عمل أفضل تكفل مستقبلاً متفائلاً ومزدهراً يرافق ذلك توسع كبير في ضروريات المعيشة والحياة عموماً من سيارة جيدة وجهاز كومبيوتر والموبايل... الخ، إضافة إلى ضغط هائل تشكل عبر تقدم سريع في ظهور (الجديد) الذي لا يمكن للإنسان ولمواكبة سير عملية الحياة المعاصرة أن يتخلى عنه أو الاكتفاء بالذي سبقه ولو بعد حين.

كل ذلك فتح لإنسان نصف القرن الماضي وهذا القرن باباً جديداً يحثه على

مراجعة الذات وفتح حواراً صريحاً مع النفس والبحث في إجابة على أسئلة مهمة:

أين أنا الآن، وأين موقعي غداً؟ ما هي قدراتي، وهل لدي إمكانيات تؤهلني لتحقيق نجاحات؟ هل أنا ذكي، ولماذا أنا كثير النسيان؟ هل أنا مقبول لدى الناس؟ كيف أنجح في حياتي العملية؟... الخ.

ولا يخفى أن كل هذه الأسئلة تصب في مصب واحد لسؤال واحد:

هل أنا ناجح، هل أنا موجود فعلاً؟

لقد دفعت هذه الحيرة الصاخبة علماء الأديان والأخلاق والاختصاصيين في علم النفس والاجتماع تداركاً لحالة الاستغراق في ظل سرابات هذه الأسئلة التي بها كاد الإنسان أن يتحول إلى موجود لا يؤمن بوجوده أو لا يثق من جدوى وجوده إلى وضع مناهج استبيان تتضمن العديد من الأسئلة مصحوبة بأجوبة مختلفة يختار أحدها ومن مجموع نقاط الأجوبة يستكشف بها الإنسان(المُختبِر والمختَبَر) خفايا نفسه وأسرار لا وعيه كأن يعرف أنه يحب الكذب، أو أنه مغرور، أو منافق، أو فاشل، أو سلبي، أو مرائي، أو يحب الاستحواذ على ما عند غيره، أو طامع في كل شيء يعجبه وإن لم تسمح له اللياقة والحياء بذلك، أو أن غروره مصحوباً برغبة جامحة في امتلاك الآخرين و امتلاك حاجياتهم، وإن لم يرغبوا بذلك! وإن سبب تعاسة لهم وحزناً وألماً! يدفعه لأن يتصور أنه من الممكن أن يمتلك أي شيء يريد أن يمتلكه، وإن من حقه أن يستحوذ على أي شيء لمجرد رغبته في ذلك...

إن العقل والشرع يوجبان على الإنسان السعي وبطرق شرعتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية بغية بلوغ مراتب العلم العالية أو جمع ثروة كبيرة من أموال وأملاك، أو امتلاك لأي شيء آخر، وحتى اختيار الزوجة أو الزوج يقع في الإطار

نفسه، لكن هنالك من يأخذ بنصف الحقيقة لينطلق في رحاب السعي وبلوغ النجاح، ظناً منه أنه قد أحسن صنعاً، لوفرة من ذكاء يتمتع بها دون غيره أهّلته لاكتشاف طرقاً جديدة في الكسب، لا تلتزم بمثاليات السبل وأخلاقياتها، نازعاً عن فكره وسلوكياته كل إملاءات الفطرة الإنسانية النقية الصافية التي تتوق للفضيلة والبر وقيم الخير والجمال والطهر والعفاف.

لقد جعل اللّه لنا هذه الأرض الواسعة ميداناً للكسب الحلال والمشروع، فنزرع لنحصد، ونعمل لننتج، فنأكل، وفي جانب آخر، خلق اللّه الذكر والأنثى وجعل سبلاً محددة لحصول التوافق على المشاركة في الحياة كزوجين صالحين يسعيان لتكوين أسرة صالحة تسهم في خدمة المجتمع الإنساني، وهكذا في أمور التجارة والسفر وكل أمر يشترك فيه إثنان أو أكثر.

إذاً هناك ضوابط في كل تفصيلة من تفاصيل الحياة كبيرها وصغيرها، تحفظ لنا حضاريتنا ونوعنا الإنساني، ولا يمكن الخروج عنها أو حتى التميع في فهمها، أو التغنج في التعامل معها، في أي حال من الأحوال، فاللّه تعالى لم يأذن في التصرف بما يملكه الآخرون من أشياء قد تباع وتشترى بدراهم معدودة، فكيف يمكن لأحد يدعي أنه من بني البشر، المتاجرة بمشاعر وأحاسيس الناس فضلاً عن عواطفهم ورغباتهم؟! وكيف يتسنى له إكراه الآخر - رجلاً أو امرأة - على حبه ومودته والاقتراب منه ومشاركته حياته، في الوقت نفسه يسطع النداء القرآني (لا إكراه في الدين) بإشراقات حرية الرأي والكلمة، وحرية كافية ومتكاملة في حركة العاطفة والوجدان في أعظم الأمور وأخطرها في حركة الإنسان ورسم دائرة مصيره.

إن من المهم للإنسان أن يدرك أن ماله لا يحق للآخرين التصرف فيه، علماً أن

اللّه تعالى قد وضع أيضاً للتعامل في ماله شروطاً، إذ أن ملكية الإنسان للأشياء ملكية اعتبارية، وأن ملكيتها الحقيقية هي ومن يملكها وكل المخلوقات للّه تعالى وحده لا شريك له، وأن ما ليس لك فهو لغيرك لا يجوز لك التصرف به دون إذن صاحبه، وإلا احتسبت سارقاً أو متطفلاً أو طامعاً أو غريراً.

لقد قدم الفكر الإسلامي منهجاً عظيماً يضمن للإنسان حركة متوازنة من خلال اعتماد أسس عقلية (فكراً وعملاً) تمنع عنه إحباطات الأسى على ما فات وإفراطات الفرح بما هو آت، ودون الركون إلى الانكفاء والتقاعس، وإنما تفاعلاً متوثباً خلاقاً دؤوباً، مع الحياة، وفي خطي حريتها ونموها، وفي الوقت ذاته دعم الإسلام تلك الحرية المتوازنة بقيم أخلاقية تتسامى على المحددات والضوابط البشرية والدينية لتخلق منه إنساناً حراً في حركته واختياره وانتماءاته.

إن القيم الإنسانية التي دعت لها الأديان وخاصة الإسلام لا تخضع لقوانين رياضية صارمة وإنما هي انطلاقة عميقة المعنى وواسعة الأرجاء للإنسان أهم ميزاتها أن يعطي الإنسان (رجلاً أو امرأة) بلا حدود ليأخذ (بل يضمن) إنسانيته، و أن يحب بلا حدود فما الدين إلا الحب، وما وجود الإنسان الحقيقي إلا من خلال ما يعتمر قلبه من حب للناس، ولعل الذي يوضح تلك القيم ويرسخ حضورها في العقل والوجدان ما يروى عن النبي الأكرم (صلى اللّه عليه وآله وسلم) أنه ذبح شاة وقسمها إلى أجزاء صغيرة وأخذ يوزعها على جيرانه حتى لم تبق إلا واحدة فقالت إحدى نسائه: كلها نفدت وواحدة بقت، فقال لها (صلى اللّه عليه وآله وسلم): كلها بقت إلا واحدة نفذت.

وعليه، فإن نجاح الإنسان الحقيقي لا يخضع لإحصاءات رقمية أو كمية دراهم

غير معدودة أو ممتلكات مادية أو منصب أو جاه، إنما من خلال ارتقائه مراتب الالتزام بالقيم الأخلاقية التي يرفض بها فكرة الخطأ أو القيام بعمل مشين أو منحرف قبل أن يرفض الخطأ أو العمل المنحرف ذاته، إنه تألق في العطاء والبذل والإيثار وتوق لجوهر وحقيقة الأشياء والأفعال وتسامي إرادي متوقد وواع على المظاهر والشكليات للحفاظ على إنسانيته الذي به يكون ناجحاً، لأنه نجح في أن يكون إنسان.

رئيس التحرير

ركن الطفل

ضرب الطفل واضطهاده

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى اللّه درجاته):

من وصايا الإسلامِ الخالدةِ في مسألةِ اللاعنفِ في الأسرةِ هو أنْ تتعاملَ الأُسرُ مع أطفالِها بالمودَّةِ والرحمةِ وما أشبه من أساليبِ اللينِ التي غالباً ما تُربي الصغارَ على الطريقِ السليمِ وتأخذُ بيدِهم نحو الصوابِ والسداد.

أظهرت المعلومات والدراسات الإحصائية التي أجريت في أمريكا وأوروبا حقيقة لافتة للنظر فمثلا هناك مليونا طفل أمريكي يعانون من إشكال الاضطهاد المتعددة وحوالي ٣٠٠ ألف حالة عانت من أسوأ إشكال هذا الاضطهاد وهو الاعتداء الجنسي.

وفي مجتمعاتنا العربية لا توجد أي إحصائية حول هذا الموضوع لأنها لم تطرح بصورة علمية سليمة وبالتالي لا يوجد أي نظام طبي اجتماعي لمواجهة هذه المشكلة عند حدوثها خاصة عندما يصل الأمر فيها إلى حد إيذاء الطفل بشكل لافت للنظر.

أوضح عدد من المختصين بطب الأطفال والطب النفسي إنه لابد أولاً تعريف الاضطهاد عند الأطفال حتى يمكن التمييز بين التربية الصحيحة للطفل وتوجيهه بالشكل الذي يضمن له النشأة السليمة والسوية وبين القسوة والشدة في التربية والتي تصل إلى الحد الذي يصبح معه هؤلاء الأطفال في المستقبل عالة على مجتمعهم بسبب ما يعانون من هذا الاضطهاد.

وعن تعريف الاضطهاد يقول الاختصاصيون التعاريف الأمريكية والبريطانية أشارت إلى أنه أي إصابة جسمية أو عقلية أو جنسية أو عدم الرعاية لطفل اقل من ١٨ سنة من قبل شخص مسؤول عنه وعن صحته.

ويقول آخرون: أنه أي سوء معاملة تجاه الطفل سواء من الوالدين أو الأقرباء أو المعنيين به.

ويؤكد غيرهم أن الدراسات والإحصائيات أثبتت فعلا وجود العديد من حالات اعتداء الوالدين على أطفالهم بالضرب المبرح حتى الموت أو الإصابة بالعجز كالشلل أو التشوه.

أشكال الاضطهاد

تعددت الأشكال والاضطهاد واحد... أمكن حصر هذه الأشكال في ثلاثة صور رئيسية هي:

الاضطهاد الجسدي.

وهو أكثر شيوعاً.

والاضطهاد العاطفي (النفسي).

والاضطهاد الجنسي.

وعن الاضطهاد الجسدي يقول الاختصاصين: « أن هذا النوع من الاضطهاد يشمل الكسور والكدمات والحروق والاختناق والموت نتيجة حدوث النزف الداخلي سواء في الأمعاء أو الدماغ نتيجة خض الطفل بشدة ».

وأضافوا أن هذه الإصابات تشاهد عادة في الإسعاف إلا أن كثيرا من الأطفال قد يخفون تحت الملابس خوفا من أهلهم و بالتالي قد تترك مع الوقت آثاراً سيئة على نفسيتهم.

كما أن هناك الحرق بالسجائر أو حرق يد الطفل لتخويفه إلى جانب عض اليدين أو الوجه واللكمات على الوجه والبطن والتي قد تسبب نزيف الدماغ وكذلك يشمل الإهمال في تغذية الطفل ونظافته وعدم الاهتمام به عند مرضه.

ويعرض عدد من الأطباء في الأمراض النفسية والعصبية صورة من ذلك النوع بان الأب عادة يحضر ومعه الطفل إلى الإسعاف برضوض وكدمات في الجسد أو كسر في العظام أو قطع

في الشفة أو احمرار وتورم العين أو حرق أجزاء من الجسم ويدعي بأنها نتيجة حادثة.

ولكن الصورة السريرية للقصة تثبت عكس ذلك.

وهو بذلك الصنيع على الرغم من محاولة الهروب من المسؤولية الجنائية إلا انه لابد أن يعلم أن نتيجة فحص الطفل نفسيا عادة تثبت عدم سعادة هذا الطفل كما يلاحظ عليه القلق والانطوائية وحب العزلة ويغلب عليه من الإحساس بانتقاص الذات وحب العدوانية والانتقام مما يؤكد انه يعاني بالفعل من الاضطهاد الجسدي.

وعن حالات الكشف السريري يقول الاختصاصين أن معظم حالات الاضطهاد تكشف سريريا حيث تقدم الشروحات لحالة الطفل لكنها غالبا تكون غير قابلة للتصديق حيث أن الطفل العادي عند تعرضه لحادث أو مرض فان الأهل يراجعون المستشفى أو الطبيب فورا بينما في حالة الاضطهاد فان الأهل يتأخرون ربما عدة أيام في مراجعة المستشفى أو الطبيب.

إن الفحص السريري يساعد في كشف معظم هذه الحالات حيث تدل الآثار على جسد الطفل على نوعية العامل المسبب كضرب السوط أو اثر ربطة الحبل حول الجسد أو العنق وكذلك الحرق بمادة صلبة.

وتشكل الحروق حوالي ١٥٪ من حالات إيذاء الأطفال وخاصة الحرق بالماء.

إما أسوأ أنواع الضرب فهي التي توجه إلى بطن الطفل والتي قد تؤدي للوفاة نتيجة تمزق الكبد أو الطحال.

ويشار في هذا الشأن إلى انه تم إجراء دراسة في الولايات المتحدة حول المسؤولين عن هذا الاضطهاد وكانت النسبة كما يلي:

زوج الأم في ٩٥٪ من الحالات.

ومربية الطفل وحاضنته في ٤٪.

إما شقيق الطفل فهي ١٪ من الحالات.

الاضطهاد العاطفي

إن هذا الشكل يشمل الحالات التي قد تؤدي بالطفل إلى مشكلات نفسية واجتماعية كالانطواء على النفس - التوحد - الكآبة - الفشل الدراسي وينجم عن سوء معاملة الأطفال في العائلة الواحدة كتفضيل طفل على آخر فيشعر الثاني بالإحباط والكآبة وتزداد مشكلاته النفسية.

إن هذا النوع من الناحية النفسية يشمل إهمال أو رفض الطفل بدرجة لا تسمح له بالنمو الطبيعي كما اعتبر أن الحب الخانق والتدخل الشديد في خصوصيات الطفل والعطف الزائد المفرط قد تؤدي إلى النتيجة نفسها وهي تعطيل نمو الطفل الجسدي والنفسي.

وكذلك وجد أن من الأسباب أيضاً التنبيه المستمر للطفل على كل صغيرة وكبيرة ونظرة الازدراء والإهانة على أتفه الأشياء التي يعملها أو يؤديها ويظهر ذلك جليا على الطفل في المقابلة الأولى للطبيب النفسي عندما يحضر الوالدان طفلهما لأي سبب مرضي آخر.

إن من ضمن أشكال سوء المعاملة إخافة الطفل التي تصل عند البعض إلى درجة حبسه في قبو أو مكان مظلم لتهديده بالتشويه أو إلحاق الأذى به.

ومن مفاصل الاضطهاد العاطفي تفضيل الآباء البنين على النبات، حيث تشير الإحصاءات على أن هذا النوع من الاضطهاد شائع في مجتمعاتنا حيث تجد أن هناك

قسما من الآباء يكره أن يداعب ابنته ويفضل اللعب مع ابنه الوحيد لأنه ذكر.

وهذا يولد الغيرة والكراهية بين الأطفال أو تشاهد هذا الأب يركض بابنه عند أي مرض بسيط للدكتور بينما يترك ابنته ولا يأخذها للطبيب إلا في حالة متأخرة.

الاضطهاد الجنسي

يعتبر الاضطهاد الجنسي من أبشع أشكال الاضطهاد ونحمد الله على ندرته في بلادنا نظراً لتمسكنا بالشرع الحنيف وتعاليم الدين الإسلامي السمحة ويتمثل ذلك في إجبار الطفل على ممارسة الجنس أو مشاهدة الأفعال الجنسية سواء أكان عن رضى منه أو باستخدام العنف معه كالاغتصاب كما يدخل أيضاً بالمعاكسة المكشوفة والقبيحة ولو بمجرد اللمس.

إن أهم أسباب هذا النوع من الاضطهاد هو التخلي عن الأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة إضافة إلى الظروف الاقتصادية السيئة كالبطالة وأزمات الحياة كما تلعب الإمراض النفسية دورا هاما.

ويشير عدد من الأطباء إلى أن الاعتداء الجنسي مرض موجود في كل مكان ولكن تخوف الناس اجتماعيا من التكلم فيه يجعل المشكلة مخيفة مما يزيدها تعقيدا ويصبح الطفل أسيراً لاعتداء جنسي مستمر.

وعلى الرغم من حساسية الموضوع ودقته إلا أننا بالفعل نحتاج إلى شجاعة أدبية وأخلاقية فيه والعمل على إيجاد الحلول له.

إن الاضطرابات الجنسية تشيع بين فئات مختلفة من الناس ويكون الأطفال ضحيتها وهذا الشكل معروف في البلاد المنحلة أخلاقياً حيث لا رادع ولا شرع ولا ضمير ويدعى هذا الشكل (سفاح القربى) حيث يعتدي الرجل على حرمة أقاربه

ويظهر ذلك جليا في الأسر المفككة اجتماعيا وأخلاقياً.

وعن رأي الطب النفسي في هذا الشكل من الاضطهاد يقول الأطباء أن هذا النوع يعرف بأنه إغماس الطفل في نشاط لا يفهمه جيدا ولا يمكن تمييز خطئه من صوابه أو الموافقة عليه وهو عمل يتعارض مع القيم الاجتماعية والدينية وغالبا ما يكون الجاني شخصا معروفا جدا للطفل بل هو احد أفراد الأسرة.

وكثير من هذه المشكلات لا يظهر مطلقا في العيادات العامة أو النفسية لعلاجه وتظل في نفس الطفل فقط إلى أن يكبر ويشتد وهنا تظهر الانعكاسات السلبية التي تتمثل في هروب مراهقة من البيت مثلا أو محاولة انتحار وبالذات إذا كانت محاولة الاغتصاب من احد اقرب الاقربين.

وتبعات هذا الاعتداء على الطفل كثيرة منها القلق والخوف والاكتئاب ويكون الجاني عادة مصابا بالشذوذ الجنسي - العدوانية - وانعدام الضمير وعدم وجود مقاومة من الطفل لدواعي الخوف أو الجهل أو التخلف العقلي تجعل من الطفل أكثر عرضة لهؤلاء الذئاب البشرية.

صور أخرى للاضطهاد

ظهرت في الآونة الأخيرة عدد من الصور الأخرى لأشكال الاضطهاد مثل استعمال الطفل في العمل في فترات صغيرة جدا من عمره واستعماله كذلك في تنفيذ جرائم مختلفة مثل قضايا العمل في المخدرات أو السرقة أو الاحتيال وهكذا.

كما قد تظهر بعض الحالات المزدوجة في نفسية الطفل فغالبا تجد أن الطفل المضطهد جسديا يكون أيضاً مضطهدا نفسيا.

إن إيذاء الطفل واضطهاده يشيع في الأوساط الفقيرة غالبا وتكون المرأة هي

المسببة أو التي تقوم بالفعل في اغلب الحالات.

إن النفسية المريضة للأهل خاصة الوالد قد تكون هي السبب فقد يكون الوالد فقد الحب والحنان ويعيد ما عاناه في حياته مع طفله ظنا أن ذلك شيء طبيعي.

كما أن المجتمع قد يعكس أثاره السيئة على والد أخر فيفضي بمشكلاته وأحزانه وفشله في العمل مثلا على طفله.

وهناك مشكلة الخمور والمخدرات التي قد تجعل الأهل عدوانيين كذلك نجد أن هناك أسباباً قد تكون من الطفل نفسه فهناك أطفال أشقياء شديدوا الحركة يلحون في الطلب ولا يسمعون لأي كلام ولا يرتدعون للضرب البسيط.

وهناك مثل شائع في مجتمعاتنا العربية يضرب في قلة الدراية بان الطفل يجب إلا يهان فتجد انك تشاهد في السوق بصورة منتظمة أطفالاً صغارا لا يتعدى سنهم السنتين يضربون بشدة لأنهم لعبوا بشيء في المحلات ونسوا أن هذا الطفل لا يعرف أن هذا الشيء ليس له وان عنده كل شيء ملكه.

تأثير الشغّالات

يعتبر عدم وجود الأهل في البيت وعدم وجود روابط حب قوية مع الطفل خاصة الذي يتم تربيته بيد الشغالة طوال الوقت حتى تصبح الشغالة هي أمه و أبوه والطفل لا يدرك ذلك فلا يستطيع أن يفهم لماذا يجب أن يسمع أوامر والده عندما يأتي خاصة إذا كان لا يشاهده إلا في أوقات قليلة لا تكفي أن يعرفه.

ويرى الطب النفسي أن السبب في ذلك: منها ما يخص الوالدين خاصة عندما يغلب عليهما الاضطراب الشخصي وبالذات الشخصية الإجرامية التي تحب إيقاع الأذى بالآخرين (صفة السادية) فتجد الواحد منهما سريع الغضب والانفعال وفاشلا

اجتماعيا ومنعدم الضمير ويظهر هذا في مدمني المخدرات والخمور.

كما أن هناك أسباباً أخرى مثل الفصام والاكتئاب والتخلف العقلي في الأب وكثرة المشكلات بين الأبوين بمعنى أخر أن هذا الطفل المضطهد هو نتاج أسرة غير متماسكة لا تعرف الحب والود والتدين بل يسودها برود العاطفة والجفاء واستعمال العنف بدلا من الإقناع بالنقاش الطيب والكلمة الصالحة.

إما الأسباب التي تخص الطفل فهي تشمل الأطفال غير المرغوب فيهم من الأهل أو كثيري الحركة والميل للعدوانية أو التخلف العقلي وكثرة المرض أو طفلا لزوجة الأب أو طفلا بالتبني.

تشخيص حالات الاضطهاد

اجتمع رأي الأطباء على أن تشخيص الاضطهاد بشكل عام يعتمد على القصة المرضية غير الواضحة من الأهل كما يعتمد التشخيص على الفحص السريري اعتمادا على بعض الأعراض مثل الحروق والرضوض.

إلى جانب الفحص المخبري خاصة المسح العظمي للأطفال دون عمر خمس سنوات أما الأكبر من ذلك فيستخدم التصوير الشعاعي لاماكن الألم.

أما العلاج فينقسم إلى اتجاهين:

الأول للطفل من خلال الرعاية الطبية الكاملة له وعلاج مشكلاته من خلال مقابلته بعيدا عن الأهل والسماع له جيدا والأحسن حجز الطفل بعيدا عن الأسرة مصدر الأذى ويمكن أن يرجع للبيت بعد تهيئة ظروف نفسية أفضل للوالدين.

الاتجاه الثاني فهو موجه للأبوين ويتم فيه استشارة طبيب نفسي في حالة مرض احد الوالدين وكذلك علاج المشكلات الاجتماعية ومشكلات العمل.

يرى الأطباء انه في حالة تكرار اعتداء الأب أو ألام على الطفل بشكل مبرح فلابد من إبلاغ الشرطة واخذ تعهد بعدم إيذاء الطفل مرة أخرى وهناك بعض الحكومات تفصل الطفل تماما عن الأسرة وتقوم برعايته كليا بعيدا عن مصدر الأذى وفي أحدى المؤسسات ولكن يبقى الحل المثالي هو إصلاح الأب والأم بزيادة الوعي الديني والأخلاقي عندهم لان المؤسسات لن تعوض الطفل الجو الأسري أبداً.

ويوجه نصيحة ثمينة للآباء فيقول « أعينوا أولادكم على بركم عند الكبر فالطفل المضطهد هو في أحيان كثيرة ابن عاق سوف يكيل لأبيه ماكال له بالأمس ».

يرى العديد ضرورة إيجاد مؤسسات خاصة للعمل في هذا الموضوع لتوفير الأمان لأطفالنا ولنا من خبرة الغرب في هذا المجال أن الطفل الذي يشك انه مضطهد سواء من المدرسة أو الجيران أو البيت يتم إخبار الشرطة والباحثة الاجتماعية ويتم جلب الطفل للفحص السريري الدقيق وإذا تأكدت إصابته بأي اعتداء يتم أيجاد مكان أمين للطفل وذلك حماية لحياته.

أن « درهم وقاية خير من قنطار علاج » إذ علينا أولاً توجيه الأسرة باعتبارها نواة المجتمع فيما يتعلق بالتعامل مع الطفل والطرق التأديبية غير الجسدية وتمتين الروابط الأسرية.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته):

إنَّ للمداراة أثراً كبيراً في حفظِ النظام الأُسري، فالأُسر التي تسودها المداراةُ تجدها غالباً ما تتجاوزُ المشاكلَ والمشاحنات.

وينصح بأنه يجب قبول المستشفى للطفل الذي يتم التأكد من تعرضه للإيذاء

بغض النظر عن مستوى الأذية لحمايته وحتى يتم تقييم الموقف وإعادة العائلة لطريق الصواب والأمان وإذا رفض الأهل القبول يجب إجبارهم عن طريق الشرطة.

وخلال إقامة الطفل بالمستشفى يسمح للأهل بزيارته مع تدخل الاختصاصين في معالجة الأسرة وإزالة الاضطرابات عن طريق تدخل مجموعة من المتخصصين كطبيب الأطفال والطبيب النفسي والموجهة الاجتماعية وغيرهم من ذوي العلاقة.

وقد ثبت بالتجربة انه بالمعالجة المناسبة فان من ٨٠ – ٩٠٪ من الآباء يمكن إعادتهم للعناية الطبيعية بأولادهم وحوالي ١٠ – ١٥٪ يحتاجون إلى دعم نفسي وطبي حتى يكبر الأطفال ويصبحوا قادرين على مغادرة المنزل والاعتماد على أنفسهم.

الأولاد والزواج الثاني

عديدة هي أسباب الزواج الثاني

التي تضطر الرجل إلى البحث عن زوجة ثانية مع زوجته

الأولى أو أن تبحث امرأة عن زوج بعد أن فقدت زوجها، وبغض النظر عن

بعض الاستثناءات والتفصيلات، ما يحث الرجل عن زوجة ثانية أو رغبة

المرأة بالزواج مرة أخرى إلا حلاً لمشاكل وأزمات وفي نفس الوقت هي

ممارسة لحق طبيعي.

من جانب آخر نجد إن الزواج الثاني من أهم القضايا التي تؤدي إلى إثارة النزاع في الحياة الزوجية، وقد يصل الأمر إلى أخطر من ذلك بكثير عندما يكون

بناء الأسرة الجديدة على تعاسة وأنقاض أسرة أخرى. إذ إن النساء قد يتساهلن في كثير من الأمور التي لا يرضين بها، ولكن عندما يصل الأمر إلى إقدام الرجل على الزواج الثاني، فإنّهن يرفضن ذلك بشدة، إذ إن المرأة تعتبر ذلك شكلاً من أشكال الخيانة التي لا يمكن تحملها أو السكوت عليها.

وما أكثر الأسر التي انهار كيانها وتقوضت أركانها بسبب إقدام الزوج على الزواج الثاني، ولا يقتصر رفض المرأة (الزوجة الأولى) للزواج الجديد على حقبة زمنية معينة وإنما بقي إقناع المرأة بذلك وعلى الرغم من احتمال وجود مصلحة شرعية واجتماعية وأخلاقية أمراً صعباً، فلقد ظل حل تلك المعضلة العويصة مستصعبا على الرجال طوال التاريخ.

فالمرأة بما تمتلكه من مخزون هائل من العاطفة والحنان الذي هو الزاد الحقيقي لتربية الجيل، لا يمكنها تحمل منافس أو أي أحد يحاول القيام بدورها أو تقويض نفوذها في المنزل.

ولأن للحب الدور الفاعل في تعزيز وتمتين الروابط الأسرية، نجد أن الإقدام على الزواج الثاني سوف ينسف أي وجود لذلك الحب، بحكم تصور المرأة أنها قد أخفقت في علاقتها وأن زوجها لا يضمر لها أي قدر من الحب، وعندها تثور في نفسها روح الرفض لهذا الوضع الجديد، وقد تصل إلى أن تخرج المرأة من إطار العقل والسلوك السوي لما قد تشعر به من انهيار نفسي وعجز كامل عن مجرد ولو التفكير بتقبل هذا الوضع.

بشكل عام، تؤدي النزاعات إلى ذبول أو موت روح المودة والألفة التي تسود الأسرة، ويحل بسببها الحقد والضغينة، وإن أخطر ما في هذه المسألة لو استمرت

هذه النزاعات مدة طويلة.

يقول الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف):

إن الدار المتزلزلة لا تتمكن أن تربي الطفل السليم وأقل من ذلك أن لا يتمكن الطفل إذا كبر من المعايشة السليمة مع الناس حيث امتزجت نفسه بالمضادة والصحب والمنافرة.

إن إعلان المرأة لرفضها للزواج الثاني من قبل زوجها، هو في الحقيقة بداية سلسلة نزاعات لا تنتهي، كما إن هذا الرفض لن يحل المشكلة بل سيعقدها.

إن من أخطر التداعيات التي قد تتولد من مخاضات الزواج الثاني هو ما يقع على الأولاد، فالقصص والحكايات التي تتناولها وسائل الإعلام من هروب الأطفال من بيوت آبائهم نتيجة لقسوة زوجة الأب أو تهربهم من بيت أمهاتهم بسبب غلظة زوج الأم.

فالدراسات الاجتماعية للمجتمعات العربية والإسلامية تؤكد أن هناك زيادة متنامية في عدد الأطفال الذين يعيشون مع أحد الوالدين، وبالتالي يحرمون من رعاية (الوالد البديل) أو (الوالدة البديلة) حيث يواجهون ظروفاً اجتماعية ونفسية وتربوية قد تكون صعبة، وقد تعرضهم للإحباط وتجعلهم فريسة للاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية.

الزواج الثاني

إن نجاح الزواج الثاني وتوافق أبناء الزوجين في العائلة الجديدة يتوقف على نضج الزوجين وإحساسهما بالمسؤولية، وطبيعة احتياجات الآخرين النفسية والتربوية.

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف): إن من أهم الشرائط العائلية ان يتمكن الزوجان من الحفاظ على نقاء المحيط العائلي بالنسبة إلى أنفسهما والى الأولاد، فأن ذلك يؤمن سعادة العائلة أولاً وسعادة ومستقبل الأولاد ثانياً.

كما إن التماسك الأسري في العائلة الجديدة لا يتوقف على مدى تعليم الزوجة أو الزوج، ففي الأرياف والمناطق البدوية ما زال البيت الكبير يضم الأبناء جميعاً وأحياناً يضم بعض أبناء الأقارب لاسيما إذا كان هؤلاء الأطفال أيتاماً لا يجدون من يرعاهم.

ولكن قد تبرز مشكلة عند بعض الأزواج والزوجات القاسية قلوبهم أو قد يغار الزوج أحياناً من أولاد زوجته وبالعكس إذا كان هناك اهتمام على حساب الطرف الآخر، وقد تنتهي الغيرة بالحقد والكره.

أما إذا كانت المرأة هي التي تحتضن أولادها من الزوج السابق مع زوج جديد، يكون عليها واجب مهم، هو حفظ التوازن في مشاعرها واهتماماتها، وأن تعطي أولوية ولو ظاهرية إن لم تكن حقيقية للزوج حتى يحس بالسعادة والاطمئنان، ومن هذا المنطلق سيضفي على البيت كله الحب والتودد وسيتوازن عندها الزوج في تربيته واهتمامه بأولاده وأولاد زوجته.

إن وجود أطفال جدد من الزواج الثاني يوثق الترابط الأسري بين جميع الأطراف، أما بالنسبة لأولاد الزوج وهذا الأخطر فيجب على الرجل أن يكون حاسماً مع زوجته الثانية ولا يخضع لتأثيرات المرأة إذا كانت لا تقبل أولاده أو تعاملهم بخشونة وغيرة، وعليه أن يحدد منذ بداية الزواج أنه لن يتنازل لطرف على حساب الطرف الآخر.

سواء كان أولاده أم زوجته - في مجال الحب والأمن والرعاية.

إذ أن الأمومة أحياناً تكون متطرفة فتفضل المرأة أبناءها على أبناء زوجها أو تغار على الزوج من أولاده، وهنا يقع الخطر، لأن الأب بطبيعته مشغول طوال اليوم، أما المرأة فهي أكثر التصاقاً واحتضاناً للأولاد، وهنا تقع مسؤوليتها التربوية في العدل والحب للجميع.

كما إن هناك نماذج عديدة لرجال كرهوا المرأة بسبب قسوة زوجة الأب وإهمال الأب لهم. وقد وصل هؤلاء الرجال إلى أعلى المناصب وما زالت هناك تجارب مؤلمة وآلام لا شعورية مندثرة في عقلهم الباطن وتظهر أتوماتيكياً عندما يتعاملون مع النساء، وفي النهاية، الوصول إلى قلب الرجل أو المرأة في الزواج الثاني يبدأ من اهتمام وحب كل طرف لأبناء الطرف الآخر.

التكيف والموافقة

إن ما ينبغي على الزوج أو الزوجة الذي يتزوج أو تتزوج مرة ثانية مع وجود أطفال من الزواج الأول أن يقدم على عملية تكيف ومواءمة نفسية تجعله يتقبل التعامل مع هؤلاء الأطفال ليس على أنهم أولادهم من صلبه، بل على أنهم بشر لهم حقوق ومتطلبات إنسانية ثابتة لابد من إشباعها.

لذا فإن على هذا الزوج أو الزوجة أن يعتبر أولاد الزواج السابق من الشريك الآخر تجربة إنسانية فذة يمكن من خلالها أن يعبر عما بداخله من التواصل والتعامل مع البشر، ولاسيما الأطفال بالتربية والتهذيب والمساعدة على اكتساب المهارات ولذلك فلا ينبغي النظر إلى أطفال الزواج السابق باعتبارهم عيباً ينتقص من قيمة الشريك في الزواج الثاني، بل لابد من معاملتهم على أنهم قيمة إنسانية

يضيفها الشريك الآخر في الزواج الثاني إلى هذا الزواج وعلى أنهم يمثلون فرصة أمام الطرف الجديد في أن يقوم بتجربة التربية والتعامل مع الأطفال وأن ينقل إليهم القيم والمثل الحميدة وأن يتعامل معهم ويجعل من مشاكلهم أو متطلباتهم جزءاً أساسياً من حياته.

وبجانب ذلك فإن هناك خطوط عامة يجب أن تسود في هذه الحالة من عدم التفرقة في المعاملة سواء على المستوى المادي وإشباع الاحتياجات الأساسية أو المستوى الشعوري، أي مستوى إعطاء الحنان والتفهم والأذن الصاغية.

في معظم الطبقات الشعبية تعتبر المرأة زوجها أهم وأحق بالرعاية من الأولاد لأنه يمثل بالنسبة لها المسؤول عن كل شيء في حياتها بالنسبة للإنفاق واتخاذ القرار، كما إن تربيتها منذ الصغر تؤكد على إعدادها للزوج، وأنه ليس للمرأة إلاّ الزواج وخدمة الزوج، وإن تزوجت وفقدت أحد أولادها، فالبركة في زوجها، وقد ينحرف ميزان التعامل بين الزوج والزوجة فيظل الرجل دائماً هو المسيطر المهيمن على كل شيء وهي مجرد امرأة ضعيفة ذليلة، ويتجلى هذا واضحاً في الزواج الثاني حيث تصبح المرأة أكثر حرصاً على التمسك بزوجها سواء كانت أرملة أم مطلقة، ومن ثم ينعكس هذا على تربية الأولاد في البيت الجديد.

غالباً ما تترك المرأة أطفالها من الزوج الأول لدى الجد أو الجدة أو الأب إذا كانت مطلقة. أما الرجل فغالباً ما يحتفظ بأولاده معه أو يتزوج من أجل رعايتهم، وإذا كانت المرأة غير سوية في هذه الحالة، فقد تكيد لهم وتظهر غير ما تضمر وإذا تعرض الطفل لقسوة زوجة الأب أو زوج الأم يتولد داخله انكسار ومرارة قد تحوله في بعض الأحيان إلى مجرم. ولمثل هذه الحالات من الممكن إيجاد مكاتب للتوجيه

الأسري وتقديم رعاية بديلة للأطفال من قبل متخصصين اجتماعيين وتربويين وعلماء نفس.

يقول علماء التربية:

إن الطفل في سن صغيرة يكون أكثر التصاقاً بأمه، وتتأثر الفتيات بفقدان أحد الوالدين أكثر من الأولاد لأن الجوانب العاطفية عندهن أكثر.

وإذا حدث زواج ثان والأطفال صغار، فقد يرتبطون بالأم الجديدة ويعتبرونها بديلاً للأم إذا أحسنت معاملتهم.

ويرى الكثير أن الزواج الثاني ضرورة حتمية سواء بعد طلاق أو ترمل الزوج أو الزوجة للتناسق الاجتماعي والأسري وهو نوع من التعادلية، والحاجات العاطفية الضرورية للأسرة كلها، والمعاملة الطيبة والمتوازنة للأطفال من قبل زوجة الأب تتوقف على وعيها الحضاري وحسها العام وتربيتها.

إن من المهم التدقيق في الاختيار للزواج الثاني أكثر من الزواج الأول الذي يعتمد على اعتبارات أخرى كما يجب الاستغراق في دقة الاختيار بما يجب أن تكون مصلحة الأولاد هي الأهم وأن يكون مبدأ المصارحة والمكاشفة ومنذ الخطوات الأولى في طريق الزواج الثاني هو السائد ليكون الاتفاق واضحاً وشاملاً لكل النقاط والمسائل التي من المحتمل أن تقع في دائرة الاختلاف وعدم التوافق، حيث يكون ذلك دعامة قوية لبناء أسرة سعيدة تكون فيها قيم الالتزام والنبل واستيعاب الهفوات والأخطاء بكل عفوية وتسامح وترسيخ روح المودة والمحبة بين أفراد الأسرة، لنضمن نجاح الزواج الثاني دون أي هضم أو تقصير في حقوق الأبناء، ولا يخفى أن الوصول إلى هدف

أو السعي لحل مشكلة أو أزمة يحتاج إلى دراسة وافية وحكمة في التصرف ومساحة واسعة من الصبر واستيعاب رأي الآخر ورفضه وإعطاء هذه المرحلة وقتها اللازم، وهو ما يجدر بالأب والأم الالتزام به.

سلوكيات الطفل بين التربية والتأثيرات الخارجية

يخضع الأطفال كما الكبار لاضطرابات في السلوكيات نتيجة تأثيرات معينة ولأن هذه الاضطرابات التي يتعرض لها الأطفال تعد أمراً يصعب تشخيصه من قبل المختصين، وقد يحتاج الطبيب النفسي إلى جلسات متكررة لدراسة حالة معينة ويمكننا القول بأن للطفل شخصية لا يمكن التعرف عليها من الوهلة الأولى فقد نجد أن بعض الأطفال يبكون باستمرار وان بعضهم هادئون وآخرون مبتسمون وضاحكون وكلنا يعرف أن هذه المظاهر تندرج تحت عامل الوراثة أو بتأثير من البيئة المحيطة به. فحينما يولد الطفل يكون كالعجينة يمكننا تشكيلها بالطريقة التي نريدها، يقول الإمام علي (عليه السلام): (الشر كامن في طبيعة كل أحد، فإن غلبه صاحبه بَطَن وإن لم يغلبه ظهر).

والطفل كائن رقيق مهما كان عدوانياً أو شرساً ويتأثر بكل ما يحيط به وقد يصاب بوعكات نفسية تسمى (العقد) وتعرف العقد بأنها إصابات نفسية تطرأ على البناء العام للشخصية، وتكون نتيجة لظروف خاصة اقترنت بها المرحلة الأولى من

مراحل الطفولة. وتؤدي العقد بالطفل إلى أن يسلك سلوكاً معيناً يتصف بالاضطراب ويجعل له نمطاً خاصاً مميزاً له عن غيره من الأطفال العاديين.

ويفسر العلماء العقدة بأنها مجموعة من الأفكار والدوافع والذكريات المكبوتة والتي تعتبر بمثابة مأزق نفسي يطرأ على البناء العام للشخصية. وترجع العقد في إحدى أهم أسبابها وخصوصاً في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل إلى الآباء الذين قد يكونون قليلي الخبرة أو ضعيفي الشخصية أو لعدم وجود ثقافة تربوية كافية وهم بهذا يسببون في زرع عقد نفسية من حيث يدرون أو لا يدرون في أطفالهم بسبب الأساليب التربوية الخاطئة هذه ومن حيث يحسبون أنفسهم أنهم يحسنون صنعاً إلى نشوء انحرافات نفسية وفكرية عند الطفل.

انحرافات تربوية

يقول المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره) عن لزوم الاهتمام الكبير بصحة الطفل العقلية:

(إن من المهم جداً أن لا يصيب الطفل خلل حتى لا يتمكن من تقييم الأشياء حسب موازينها الطبيعية، وإنما ينشأ منحرف الفكر كثير التردد، أو كثير الجزم فإن الطفل إذا عاش في جو الشك والريبة، أو في الاعتباط في الحكم على الأمور خرج كذلك مما يفسد مستقبله).

ويحدث هذا الأمر عندما يكون الآباء عصبيين أو أصحاب عقد نفسية تؤدي إلى إشاعة الاضطراب في حياة أطفالهم. بسبب جهل الأباء بنفسية الأبناء ونقص

خبراتهم التربوية اللازمة، أو خطأ الأسلوب التربوي المتبع في تربية الطفل، وقد يكون بعض الآباء والأمهات أصحاب عقد نفسية أو يعانون اضطراباً نفسياً مما يساعد على نقلها مباشرة إلى الطفل، أو تكون سبباً في اضطراب حياته وتهديد نموه النفسي أي تكون حالة شبه وراثية.

وقد تنشأ العقد النفسية نتيجة صدمة انفعالية قاسية يكون الطفل قد تعرض لها في حياته، وبعد فترة يطرأ أمراً أو محفزاً يؤدي إلى خروجها على شكل عقدة نفسية.

وقد يرجع السبب إلى الدعة والراحة الكاملة التي تعطى للطفل أو القسوة الزائدة، والكل يعرف أن كلا الأسلوبين خطأ فادح يعاني منه الطفل بقسوة، فلا يصح أبداً أن نجعل من الطفل شخصية مستبدة طاغية تأمر فتطاع، فتلبي جميع أوامره وتُنتهى عن نواهيه، ويتمادى الطفل في ذلك بعد أن يرى ضعف الأبوين أمامه وفي ذات الوقت يجب أن لا تستعمل القسوة المبالغ فيها في المعاملة مع الطفل حتى لا نزرع فيه عقدة الخوف فينشأ متردداً خضوعاً، وربما تسبب ذلك في كراهية الطفل لأبويه أو لأحدهما نتيجة قسوته وصرامته وما يترتب على هذا من وبال محقق على نمو الطفل النفسي. يقول الإمام الشيرازي (قدس سره):

(إن كلاً من التشديد والتساهل في أمور الطفل الجسدية يسبب له أمراضاً مستقبلية).

وقد يصادف المربون عدة عقد وفي مقدمتها عقدة الذنب التي يمكن اعتبارها في مقدمة العقد التي يزرعها الأباء والأمهات في نفوس أبنائهم وتؤدي هذه العقدة إلى رغبة الطفل في (العقاب الذاتي)، والحرص والنزوع على تنظيم الفشل، بشكل

قد لا يخلو من تناقض ظاهري. وحينما يتبع الأباء والأمهات في تربية أبنائهم طريقة التأنيب المستمر، فإنها سوف تولد لدى الطفل نوعاً من الشعور المرضي بالذنب أو الاثم. وهنا قد يلجأ الوالدان أو أحدهما إلى استخدام عامل (الإخجال) أو التعبير والتهديد الوجداني. كأن يقول الوالدان لطفلهما: (إذا كنت تحبنا حقاً، فأنك لن ترضى بلا شك أن تفعل هذا) أو قد تقول الأم لطفلها (انك بتصرفك هذا سوف تقتلني).

فهذه العبارات وغيرها كثيراً ما تنمي في نفس الطفل عقدة الشعور بالذنب، فنجد أن الطفل ينمو وينمو معه ضمير مثقل بالأفكار غير السوية فإذا بهذا الضمير يكون كالرقيب عليه، فيحاسبه على كل حركة وكل صغيرة وكبيرة ويهول له أبسط الأخطاء فيشعر الطفل دائماً بوخز الضمير في جميع تصرفاته وسلوكه سواء كان مخطئاً أو غير ذلك، حيث يومأ إليه وتعلم أن المخطئ سيعاقب على أي خطأ ولذلك اقترن عند الأبوين الذنب بالعقاب، وهذا العقاب يخفف من وخز الضمير طالما ارتكب ذنبا، والمصاب بعقدة الذنب يندفع من تلقاء نفسه في عقاب نفسه ويدفعه في ذلك حاجة لا شعورية فيرتكب تصرفات معينة ويضع نفسه في مأزق لا ينال منها إلا العقاب والألم والحرج ويكون العقاب هذا إما نفسياً أو جسمانياً.

وإذا ما صادف الآباء والأمهات هذه العقدة فيجب عليهم التوسط في العقاب فلا يتورط الآباء بعقاب الطفل بطريقة رادعة عنيفة أو حبسه أو ضربه وعدم الإسراف في لوم الطفل وتأنيبه على كل كبيرة وصغيرة وعدم تضخيم الأخطاء الصغيرة وتهويلها بل ينبغي أن يكون النضج والإرشاد أولاً ثم العقاب الخفيف أخيراً. ويجب عدم إظهار مواطن الضعف والقوة في الطفل. ومن الواجب أيضاً تربية الطفل على احترام ذاته

وتقدير نفسه التقدير المطلوب فتبعد عن قول الألفاظ التي تجرح أحاسيس الطفل كالقول (أنت عار علينا) أو (أنت مشكلة في حد ذاتك) وهكذا.

لذا يجب أن يربى ضمير الطفل كما يربى جسده ويكبر، وان لا نجعل ضمير الطفل عدوه ونداً له بل هو من يرشده إلى الصواب.

أما العقدة الثانية فهي عقدة النقص ويشعر فيها الطفل بالحياء والخوف من مواجهة الآخرين، واعتبار نظرة الغير بمثابة حكم أو إدانة وهي تنشأ من الشعور المبكر بالخيبة والفشل في مواقف متكررة ومن كثرة نقد الطفل ولومه وتصحيح أخطائه على الملأ وينتج عنها سلوك تعويضي غالباً ما يكون في صورة عدوان موجه ضد الآخرين.

وترى بأن الطفل يكون مغروراً ويتملكه الشعور بالسيطرة والطموح الزائد، والإسراف في تقدير الذات والتظاهر بالشجاعة والعدوان على الآخرين في أشكال مختلفة سواء بالقوة أو بالفعل الذي يصل إلى حد السرقة أحياناً. كل هذه مظاهر تعني تحدي الفرد للمجتمع لكي يثبت الفرد لنفسه وللآخرين أنه ليس عاجزاً وأن لديه من القوة ما يستطيع أن يتحدى به كل شيء وكل عائق يقف في طريق تحقيق ما يريد. وتنشأ هذه العقدة في ظروف تخلق في نفس الطفل صراعاً عنيفاً، وهذه الظروف منها التربية الخاطئة التي تقوم على الموازنة غير السليمة بين الأطفال واللوم الشديد المستمر وتكليف الطفل بأعمال تفوق قدرته، فيفشل فيها باستمرار ويؤدي ذلك إلى إحباط دوافعه والتصغير من شأنه باستمرار وهذا ما يجعله في موقف صراع عنيف بين رغبته في تأكيد ذاته والحصول على التقدير الاجتماعي، وبين خوفه من الإخفاق والفشل.

ويمكن علاج هذه العقدة من خلال النقاط التالية:

في هذه الحالة يجب عدم إظهار نقاط الضعف لدى الطفل باستمرار وعدم مقارنة الطفل بغيره من الأطفال بصورة خاطئة مما يولد تأثيراً عكسياً على الأطفال لأن هذا يؤدي إلى عناد الطفل. لذا فعلى الوالدين أن ينهجا سبيل التشجيع المستمر للطفل في توازن وقصد واعتدال.

وقد تنشأ العقد النفسية عن طريق تفضيل ابن على ابن آخر أو قد يلجأ الآباء والأمهات إلى طريقة التنافس بين الإخوان بدعوى تشجيع أبنائهم على التفوق في الدراسة أو الامتياز في السلوك، ولكن التجربة قد أثبتت أن هذه الطريقة كثيراً ما تشيع روح البغضاء بين الأخوة والأخوات، خصوصاً إذا اقترنت بتفضيل واضح من جانب الأبوين أو من جانب أحدهما . لابن واحد بعينه، على غيره من الأبناء، ولا شك أن أي تفضيل محسوس لأي طفل بعينه على غيره من الأطفال، لا بد من أن يكون بمثابة علة مباشرة لنمو روح الغيرة في نفوس باقي أخواته، ولكن هذا الشعور الطبيعي بالغيرة قد يتحول إلى عقدة، حينما يعمد الأبوان إلى معاقبة طفلهما على غيرته، أو حينما يقفان منه موقفاً متحيزاً، بأن يعمدا مثلاً إلى هجره، أو نبذه، أو إهماله. وليس أمعن في الخطأ هنا من أن يعطي الوالدان للطفل الصغير كل لعب أخيه الكبير، أو يعاقبا الابن الكبير، لعدم اهتمامه بأخيه الصغير أو لكراهيته له، أو لحقده عليه..، والواقع أن العناية الزائدة التي يلقاها المولود الجديد قد تكون كافية، في حد ذاتها . لإثارة الغيرة في نفس الأخ الأكبر، فلا موجب لتوليد عقدة التنافس الأخوية في الأخ الأكبر وذلك باعطاء كافة لعبه إلى أخيه الأصغر، لعل هذا هو السبب في أن عقدة الغيرة كثيراً ما تسير جنباً إلى جنب مع (عقدة الهجر)!

وقد يتعرض الطفل إلى عقدة البتر والتي تعني حسب اصطلاح علماء النفس: (صعوبة تأكيد الذات بطريقة شخصية مستقلة تحمل طابع المسؤولية، مما هو في العادة نتيجة لتأثير سيء من قبل الوالدين، بحيث يصبح الشاب أو الشابة عاجزاً عن شق طريقه في الحياة).

والأسلوب البتري في التربية يتمثل بالوقوف في طريق نمو الطفل والحيلولة دون إعطاء الفرصة له لإثبات شخصيته وتأكيدها... ويدخل في هذا المجال كل ما يقوم به الآباء والأمهات من تصرفات قد يكون من شأنها استبقاء أبنائهم في مرحلة الطفولة، لا سيما حين يكون الآباء في سن متقدمة، أو حينما تنبع أفعالهم من خلفية الاستغراق في حب الطفل دون مراعاة الأسس العلمية في التربية. وفي كل هذه الحالات، نجد الآباء ينمون في نفوس أبنائهم روح الاعتماد على الوالدين خوفاً عليهم من المستقبل، فلا تلبث مخاوفهم أن تنتقل إلى نفوس الأبناء، وعندئذ قد يشعر الطفل بالقلق والخوف من النمو لدرجة انه قد لا يجد في نفسه أي استعداد لترك الملاذ العائلي الذي يحميه والذي كان يوفر له الحماية والرعاية.

ونأتي أخيراً إلى عقدة القلق والتي تنشأ نتيجة لمشاعر القلق والخوف وعدم الطمأنينة التي يشعر بها الطفل من خلال ما يراه من مشاعر الخوف والقلق لدى والديه فهذه المشاعر سوف تنتقل له، ومن المعروف أن شخصية الطفل لا يتأتى لها النمو الكامل إلا إذا تيسر له الشعور بالأمن وتكوين مفهوم الذات وهذه الأخيرة يحصل عليها من خلال وعيه بقدراته وبذاته ومدى رضاه عن نفسه. وكذلك يتأتى هذا النمو من خلال الاستقلال الذاتي حيث يبدأ يشعر بكيانه في مرحلة الطفولة المتأخرة فيبدأ يعتمد على نفسه ويتخلى عن السلوك الاعتمادي الذي تعوده.

وعقدة القلق والخوف تنتقل إلى الطفل من والديه بفعل العملية التي يطلق عليها علماء النفس (المشاركة الوجدانية) ونرى أن بعض الآباء لا يقدرون على إخفاء مظاهر القلق والخوف حول حياة الطفل ومستقبله وألوان سلوكه المختلفة, وهذا كله ينعكس على شخصية الطفل فينتقل إليه في صورة قلق وشكوك مستمرة وظاهرة.

كذلك يخطأ بعض الآباء في طرح مشاكل الأسرة الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية وخاصة ما يتعلق بالطفل ذاته بالشكل الصحيح مما يفقد الطفل إحساسه بالأمن، وربما يتكلم بعض الآباء والأمهات عن المستقبل بصورة متشائمة مما يجعل الطفل يائساً متشائماً، وتنشأ عقدة القلق لدى الطفل في الأعوام الخمس الأولى من عمره وتقوم الأم بدور كبير في إرساء دعائمها في نفس الطفل.

وقد أكدت الدراسات الاجتماعية الحديثة أن سوء معاملة الآباء لأبنائهم تعد الآن من أهم المشاكل التي يعاني منها الأطفال، وأوضحت أن سوء معاملة الآباء لأبنائهم يتمثل في الإهمال بنسبة ٥٣٪ والضرب بنسبة ٢٦٪ و٥٪ يعانون من سوء المعاملة النفسية كما يقع ٢٢٪ من الأطفال في العالم تحت وطأة أخرى من سوء المعاملة، من جهة أخرى، أرجعت الدراسة أسباب سوء معاملة الأبناء من قبل آبائهم إلى تعرض الآباء أنفسهم في طفولتهم

لأنواع من سوء المعاملة.

إن الطفل هذا المخلوق الجميل قد يكون ضحية لجهل أبوين يحكمان عليه بأن يحيا طوال حياته، فريسة لمشاعر القلق أو الذنب أو النقص أو غير ذلك، بدلاً من أن يجعلاه يعيش أجواء الحياة المستقرة الآمنة البعيدة عن كل منغصات الحياة، الأمر الذي يصبح فيه الأبوان مصنعاً لأفراد منحرفين أول ضحايا انحرافهم هما الوالدان نفسيهما قبل غيرهما وفي ذلك عبرة لكل معتبر.

علاقة الوالدين بطفلهما

للأسرة دور مهم وحيوي في بناء الطفل ونموه وتنميته وبالتالي رسم الخطوط العامة لمستقبله من خلال قيام الوالدان بدورهما في تربية أولادهما تربية صالحة واعية تستوعب دائرة أحكام الدين والأخلاق وأيضاً مراعاة حركة التغيير والتجديد التي تعيشه المجتمعات باعتبار الأبوان والأولاد عناصر في مجتمع يعيش الحياة ويتفاعل معها.

تعتبر فترة ما قبل الولادة من الفترات الهامة في حياة الطفل، فالطفل يولد صفحة بيضاء في جميع اتجاهاته غير المكتسبة وهي كثيرة، إذ إنه يكيف سلوكه في أشهره الأولى تبعاً لأمه وتعتبر الاستجابات الاجتماعية للناس هي من أهم ألوان السلوك التي يتعلمها الطفل في البداية كنتيجة للتفاعل بينه وبين أمه.

وقد بينت التجارب كيف ان استجابات الطفل الاجتماعية لأمه أو من يقوم مقامها يطرأ عليها التعميم بعد ذلك، فالطفل يكيف بكاءه ليصبح لغة التخاطب مع والدته.

لقد قام أحد الباحثين بتحليل بكاء (١٦) طفلاً في الأيام الأولى للولادة ليجد أن الأمهات موضع الاختبار صنّفن بكاء الرضع إلى أربعة أصناف:

١ ـ البكاء الذي يعبر عن حالة عاجلة أو طارئة.

٢ ـ البكاء الذي يعبر عن اليأس والحزن.

٣ ـ البكاء الذي يهدف إلى الحث من أجل الاستجابة له.

٤ ـ البكاء الذي يعبر عن الألم والمرض.

إن من لطف اللّه وحكمته البالغة أن جعل هذا الخزين الهائل من العاطفة والحنان في قلب المرأة الذي يعتبره البعض ضعفاً في المرأة أو أنه يشكل خللاً في ممارسة الأدوار المهمة بايجابية كبيرة في الحياة.

إلا ان ما تؤكده الدراسات والتجارب عكس هذا، فإن لتلك العاطفة ولذلك الحنان وظيفة أخرى هي من الوظائف المهمة جداً في حياة الإنسان ومستقبله. إذ أن حرمان الطفل من عطف أمه له تأثير لا يقاوم على الصحة العقلية للطفل وتبلد احساساته، وقد يؤدي هذا الحرمان إلى تبني سلوك يوصف باللاإجتماعية فيما بعد.

فالحاجة للأم بالنسبة للطفل ليس لتلبيتها حاجاته الجسمية فقط، بل أن الأمر أكبر من ذلك، فالطفل يولد كائناً اجتماعياً وهو بهذا الاعتبار يحتاج إلى الآخر منذ ولادته ليشبع هذه النزعة الفطرية وتأتي الأم لتشبع إحساسه بالأمن الاجتماعي.

تناغم الطفل مع أمه

يبدو وبكل وضوح عمق العلاقة بين الطفل (في سنواته الأولى) وأمه. وإن عمق هذه العلاقة له بالغ الأهمية في النمو الاجتماعي للطفل ونمو اتجاهاته الأساسية بما فيها العدوان والانسحاب والسيطرة على الذات، كما ان هذه العلاقة مع شكل

العناية التي يتلقاها الطفل في السنة الأولى من عمره تحددان اتجاهاته السلوكية تجاه الناس الذي يحيطون به في مجمل حياته.

إن معظم الباحثين يبنون اقتراحاتهم في علم نفس الطفل وتربيته على أساس ذلك، إذ إن الطفل يعمم تجربته مع والديه من خلال تعلقه بهما مع كل الراشدين الآخرين.

وقد تبين من اختبار أجري على أطفال في السنة الثالثة من العمر مع دراسة لهم ولأمهاتهم في مراحل سابقة وزيارات منزلية، اثر الأمهات أو من يقوم بدورهن في زيادة التنافس الاجتماعي بين الأطفال حتى في نهاية السنة الأولى من العمر.

وتبعاً لطبيعة الأم الخاصة الانفعالية ولاستجاباتها الفعالة في السلوك جاءت استجابات الأطفال للمنافسة مع الأقران أو لنضج معرفي أكبر عندما يتفاعلون مع راشدين أو أقران في غياب أمهاتهم.

وفي دراسات تمت على أطفال أمهات عاملات يجبرن بسبب العمل على ترك هؤلاء الأطفال لفترات تزيد على (٣٥) ساعة في الأسبوع وخاصة في السنة الأولى من العمر، تبين أنهم يستجيبون بسلوك يتسم بالاضطراب أو انعدام الأمن تجاه آبائهم أكثر من غيرهم من الأطفال وقد تبين أيضاً ان الذكور منهم يتأثرون بذلك الحرمان المؤقت من عناية الأم أكثر من الإناث، كما أكدت على طبيعة التفاعل بين الأم والطفل ونوع هذا التفاعل وأثره الكبير في النمو المعرفي والاجتماعي للطفل.

كما ان لفعالية العلاقة بين الأم والطفل في السنة الأولى من العمر ومقدار التفاعل المتبادل بينهما، يؤديان إلى تسريع النمو المعرفي للطفل الرضيع، إذ ان الطفل الرضيع يؤثر في سلوك والدته تجاهه بأسلوبه المميز في إثارة اهتمامها.

إن المبادرات التي تقوم بها الأم ومن مجمل عملية التفاعل بين الطفل وأمه تؤمن للطفل تغيراً مستمراً في محيطه الاجتماعي وخبراته في اللعب والحركة، كما إن هذا التفاعل يؤدي فيما يؤدي اليه إذا سار على نحو إيجابي، إلى نمو مفهوم الذات عند الطفل في مرحلة مبكرة، وإن هذا النمو الذي ما يعنيه أن يبدأ بتميز ذاته عن الأشياء الجامدة أو الحية التي تحيط به.

وقد أكدت دراسة هامة على أثر سلوك التعلق بالأم من قبل الطفل بما يدفعه في حال تجاوب الأم إلى نمو أسرع في تمييز ذاته عن الأشياء الجامدة أو الحية التي تحيط به بما فيها الأم ذاتها في نهاية السنة الأولى من العمر، ذلك أن سلوك الأم نحو الإسراع في إشباع حاجات الطفل المختلفة البيولوجية والاجتماعية يؤدي بالفعل إلى بروز حالة من التكافؤ بين الأم والطفل، وهذا يعني نمواً أفضل وأكثر صحية وأسرع في ذات الوقت لنمو شخصيته وادراكه لهويته.

وقد ظلت أشكال الاتصالات بأنواعها بين الأم وطفلها موضع دراسات عديدة لمعرفة أثر ذلك على نمو الاتجاهات والسلوك الاجتماعي للطفل بشكل عام، وقد نحت هذه الدراسات إلى معرفة أثر دقة طرائق الاتصال اليومي بين الوالدين والطفل على نمو مهاراته الاجتماعية والمعرفية:

الاستماع

القراءة

الذكاء

وقد أجريت تجربة مقارنة على أطفال اميركيين ويابانيين من طبقات اجتماعية مختلفة والأطفال في عمر أربع سنوات حتى ست سنوات وقد تم اختيار مدى فهم

الطفل لما يقال له بأن يطبّق ما سمع باختيار أشياء معينة وعلى مدى فعالية التفاعل بين الأبوين والطفل تبعاً لذلك.

وكانت النتائج في دقة الاتصالات وأثرها لصالح الطبقة الأعلى اجتماعياً في اليابان وأميركا معاً ولكنها في الولايات المتحدة أكبر منها في اليابان، وثبت في العموم إن دقة الاتصالات أكثر فائدة في السنوات المبكرة للمرحلة قبل المدرسية عنها في السنوات المتأخرة منها (٦ سنوات).

تأثيرات الوالدين في توجه الطفل

في دراسة على أطفال الطبقة الفقيرة في الولايات المتحدة شملت اطفالاً من عمر ٤ إلى ٥ سنوات تناولت أثر اتجاهات الأبوين والمعاملة في المنزل على سلوك الطفل الاجتماعي في الروضة، واعتمدت هذه الدراسة على زيارات منزلية للأطفال وتسجيل ملاحظات حول نظام المنزل وقيم الأبوين وانماط الأطفال موضع البحث: عدواني - غيري، يسعى للمنافسة.. الخ. وكذلك مدى قسوة النظام المنزلي تجاه الطفل وما يمكن ان يلحقه به من أذى في سلوكه الاجتماعي وطريقة حله للمشكلات التي تواجهه وشكل المنافسة مع الأقران.

وقد وجد الباحثون ان تحليلاتهم لعوامل الكبت الذي عانى منه الأطفال نتيجة المعاملة الأبوية يؤثر بدرجة كبيرةعلى علاقاتهم بأقرانهم، أما قيم الآباء واتجاهاتهم وتوقعاتهم فإنها تقوم بدور العوامل الوسيطة عند الأطفال في تأثيرها على أساليب السلوك الاجتماعي لهم وطريقة حلهم للمشكلات، وبالتالي فإنهم يوصون بأخذ العلاقات الأسرية في المنزل بعين الاعتبار عند وضع البرامج الخاصة بالتطبع الاجتماعي للأطفال في الروضة وذلك لأثره البالغ عليهم.

إن قيم الأبوين وشكل العلاقات بينهم وبين أطفالهم يؤدي فيما يؤدي اليه أيضاً إلى تأثير حاسم على شكل اختيارات الأطفال والطريقة التي يصنفون بها أو نموذج التصنيف الذي يتبعونه للأشياء التي تمر بهم في حياتهم قبولا أو رفضاً.

إن التصنيف الذي يعبر بالفعل عن اتجاهات الأطفال الإيجابية أو السلبية تجاه ما يحيط بهم يعبر عن مدى العلاقة بين اتجاهات الأبوين واتجاهات أطفالهم.

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف):

وكيف كان فالعائلة عش لا للجهات الجسدية للأولاد، بل للجهات النفسية أيضاً، فإنهم يتعلمون من الأبوين ويتربون بأخلاقهما وسلوكهما، ولذا كان اللازم عليهما تحسين السلوك حتى لا يخرج الأولاد منحرفين كما أن اللازم عليهما مداراة الأولاد حتى لا يصبحوا معقدين.

البناء الأخلاقي للطفل

إن مسألة التأسي والاقتداء في العائلة هي من المسائل الجديرة بالاهتمام والملاحظة، لما لها من أهمية كبيرة في نشأة الطفل بشكل سليم وصالح، فالطفل يرى ومنذ الأيام الأولى لولادته، جميع حركاتنا وسلوكنا وأعمالنا، ويتعلمها تدريجياً ويتأثر بها، إضافة إلى كثير من العادات التي تحصل للصبي في الأيام الأولى من حياته، وذلك نتيجة التجربة والعمل وتبقى مع الإنسان حتى نهاية عمره.

إن الأبوين أو من يقوم مقامهما هم الأسوة الأولى للطفل، وعن طريقهم تنتقل إلى الأبناء، الشجاعة أو الخوف، الأمانة في العمل أو الخيانة، الصدق او الكذب، السيطرة على النفس أو الانهيار، والآباء بإمكانهم أن يكونوا أسوة حسنة أو سيئة لأولادهم: ويصبح الأفراد على هذا الأساس، سعداء، أو بؤساء.

إذ أن الصبي يعيش في هذه المرحلة مع أمه بشكل كامل ويتعلم منها، وحالة التأثر العميق التي لدى الطفل أزاء الوالدين وخاصة التأثر بالأم، تستلزم على الأم أن تهذب نفسها أكثر من غيرها وأن تجعل حتى ضحكها وبكاءها وحزنها وفرحها وكلامها وفعلها قائم على أساس عيار دقيق.

إن بناء الأخلاق الحميدة أو المذمومة يعود إلى فترة تسبق مرحلة نمو العقل والادراك والمشاعر والعواطف إذ يتولى الأبوين قيادة هذه المرحلة.

وما يجب الالتفات اليه فيما يخص الأخلاق هو الأساس الفكري والأخلاقي الذي يشمل التعاليم الخاصة في مجال الأعراف والتقاليد والنمط الفكري والعقيدة والإيمان بأمر ما والتي تتبلور على شكل ملكة في الأفراد من خلال المشاهدات، السماع، القراءة، العمل، وأيضاً الأعمال والسلوك الناجمة عن رؤية وتعلم عمل الغير وعمل نفس الشخص بالإقتداء.

وينبغي أن تعمل الأسرة والمدرسة بشكل وقائي وعلاجي، فعوامل الفساد تتسرب إلى الطفل من خلال طرق عديدة، إذ انها كثيراً ما تمهد لعناصر السقوط والانحراف من كل جانب، فوظيفة المربي هي إبعاد الصبي عن هذه الأمور والظروف والعوامل، وعلاجها في حالة الإصابة بها.

فالطفل وهو في المراحل الأولى من حياته، يتقبل القواعد الأخلاقية، قبل ان تتوفر لديه إمكانية الإدراك والجرأة على التقييم والنقد، ومن هنا فعلى الأبوين والمربين أن يواجهوا الطفل بشكل صحيح ودقيق.

إن تربية الطفل حق له على الأبوين والمربين يجب أداءه، فهم أمانة الله بين أيديهم، وهناك بعض الصعوبات في أداء هذا التكليف، ولمواجهتها تحتاج إلى الدعاء

والاستعانة بالله تعالى، وفي نفس الوقت بذل الجهود والمساعي المؤدية إلى ذلك.

يقول الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف):

إن الطفل الذي لم يتوجه إليه توجهاً كافياً من ناحية الأبوين يكون في مستقبل عمره سيء العمل، ويفرط في الخشونة مع أولاده ومع غيرهم. (١)

ونجد ما جاء في الإسلام من خلال الايات القرآنية أو في نصوص الروايات والأحاديث، من دعوات الوالدين إلى الاستعانة بالله في أمر تربية الأولاد، يقول الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاءه:

(وأعني على تربيتهم وتأديبهم)

ويقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم) (٢).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

(تجب للولد على الوالد ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه) (٣)

(اكرموا أولادكم واحسنوا أدبهم يغفر لكم) (٤).

الهوامش

(١) موسوعة الفقه، الاجتماع، للامام الشيرازي (قدس سره).
(٢) مكارم الأخلاق ص٢٢.
(٣) تحف العقول ص٣٢٢.
(٤) مكارم الأخلاق ص٢٢.

ركن المرأة

البلوغ والمراهقة

المراهقة مرحلة من أهم مراحل النمو، وفيه تتشكل إلى حد كبير شخصية الفتاة ويمتد تأثيرها مدى الحياة. والمراهقة مرحلة طبيعية من مراحل العمر، وهي المرحلة الوسطى بين الطفولة والشباب، وتحدث فيها تغييرات نفسية وفسيولوجية سريعة ومتلاحقة.

وتبدأ هذه المرحلة بعد سن الثانية عشرة وتنتهي غالبا بعد سن الثامنة عشرة. وفي هذه المرحلة تكبر الفتاة بسرعة وتكبر صديقاتها الفتيات وتختلف التغيرات التي تحدث للفتيات المراهقات حسب التكوين الجسماني والاستعداد الشخصي والظروف الأسرية. وفي هذه المرحلة تدرك أنها لم تعد طفلة وإنها في طريقها لأن تصبح امرأة ناضجة. وتتلخص

التغيرات الطبيعية التي تحدث للفتاة في أنها « تبلغ » وتأتيها العادة الشهرية، وتحدث في جسمها الكثير من التغيرات.

وعادة ما تبلغ الفتاة في البلاد الحارة في سن مبكرة ربما في العاشرة على عكس البلاد الباردة، كذلك تساعد التغذية الجيدة على أن تبلغ الفتاة في سن مبكرة.

مفهوم البلوغ

يمكن تعريف البلوغ بأنه سن (الانتقال)، حيث ينتقل الإنسان من مرحلة عدم النضوج إلى النضوج العضوي البيولوجي، وأساس هذا النضوج هو النمو الجسماني، وخاصة العمود الفقري والعظام، والنمو الجنسي أو نمو الأعضاء التناسلية، ووضوح علامات الجنس رجولة كانت أم أنوثة.

ويبدأ النمو في الجهاز العظمي في البنات مبكرا عنه في البنين، فهو يبدأ في البنات في حوالي سن ١١ عاما بينما يبدأ في الصبية في حوالي سن ١٤ عاما. لذلك فان البنات يكن أطول من الصبية فيما بين أعمار ١١ – ١٤ سنة، وبعدها يحدث العكس تماما فيتوقف الطول في البنات ويزداد في الصبية.

ولا يحدث نمو الجهاز العظمي بالتساوي بين الأجزاء، فمثلا يسبق نمو القدم نمو الساق والفخذ بحوالي أربعة اشهر، فتبدو الأقدام طويلة بشكل يشوه منظر الأطراف، ولذلك يحدث بعض الشعور بالقبح والدمامة لعدم توازن النمو، ولكن يتحسن ذلك بالتدريج.

علامات البلوغ عند الفتاة

زيادة الطول

نمو الثديين نمواً صغيراً في أوائل الأمر، والبعض يستمر ثديها صغيرا وأخرى

يكبر ثديها كثيراً، ويدخل هنا عامل الوراثة وليس الوزن. وقد يكون أحد الثديين اكبر قليلا من الأخر، وهذا شيء طبيعي.

نمو عظام الحوض.

زيادة حجم المبيضين.

زيادة حجم قنوات فالوب والمهبل.

زيادة حجم الأعضاء التناسلية.

زيادة سمك الغشاء المبطن للمهبل.

ظهور الشعر على العانة وتحت الإبطين وبعض الفتيات ينمو لهن شعر خفيف في هذه المناطق والبعض يكون لهن شعر غزير.

نزول الحيض.

يصبح الجلد ناعما.

التجربة الأولى مع الحيض

الحيض حدث طبيعي في حياة كل فتاة وامرأة، وتطلق عليه في مصر أسماء متعددة في المدينة والريف، فيعرف علميا ب « الطمث » وباللغة الدارجة « العادة الشهرية » لأنه يحدث بانتظام.

وتقول مختصة بدراسات النساء الطبية أن البنات في المدن يطلقن عليها لفظ « الاكس » وهي كلمة ليس لها مدلول في اللغة العربية، وربما تكون مشتقة من لفظة إنجليزية. وفي الريف يطلقن عليها اصطلاح « الظهر » أو « الذيل » خصوصا الفلاحات اللاتي لا يرتدين أي قماش واق ويتركن الدماء تقطر خلال سيرهن.

وتختلف التجربة الأولى للحيض من فتاة لأخرى، وفقا لاختلاف علمها مقدما

بالتغيرات التي ستطرأ عليها. وبعض الأمهات وخاصة المتعلمات تعد ابنتها لاستقبال هذا الحدث، وتشرح لها تفاصيل التغيرات الجسمانية التي عليها أن تتوقع حدوثها، ولكن الكثير من الأمهات يخجلن من مصارحة الابنة.

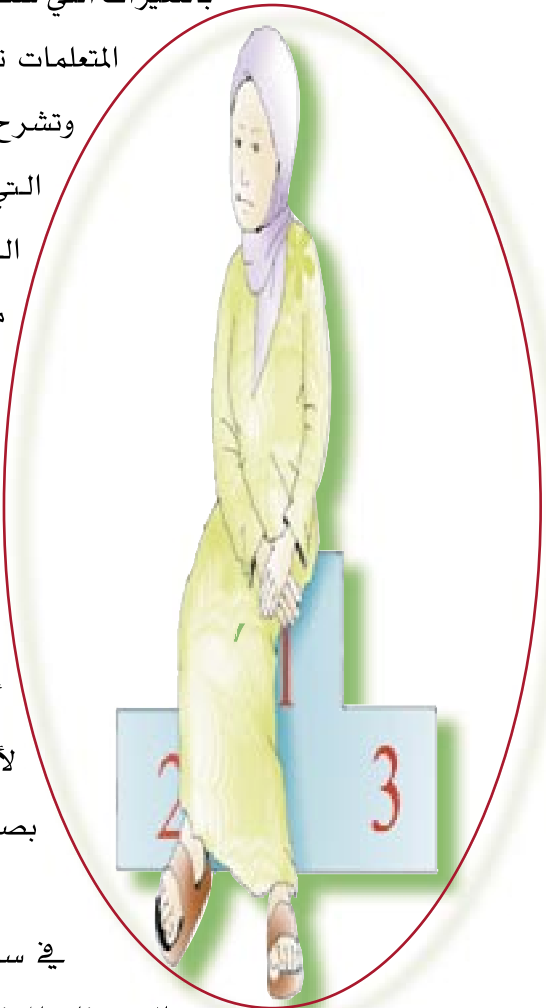

وقد تتعرف الفتاة على هذه المعلومات من أخواتها البنات أو قريبة لها أو صديقة، وقد يبالغن في وصف ماذا سيحدث لها ويشعرنها بالخوف مقدما، أو تفاجأ دفعة واحدة بنزول الدم لأول مرة دون أن تفهم معناه وتصاب بصدمة معنوية.

كيف يحدث الحيض

في سن التاسعة تقريبا، تبدأ افرازات الهرمونات المنشطة للمبيضين (وهما غدتا التناسل في المراة) من الغدة النخامية، ليبدأ المبيضان في نمو الحويصلات بداخل كل مبيض، وداخل الحويصلات توجد البويضة (وهي الخلية التناسلية في المراة) محاطة بسائل به هرمون الاستروجين (وهو هورمون يفرزه المبيض) المسؤول عن ظهور الأنوثة في

البنت منذ بداية البلوغ، كظهور الثدي واستدارة الجسم والأرداف.

وتتعلق وظيفة المبيضين في بداية البلوغ بتوفير هرمون الاستروجين الذي يحول « الطفلة » إلى « فتاة »، وليس بالضرورة لإخراج البويضات التي تعتمد في خروجها على تركيز معين من الاستروجين يؤدي إلى إفراز هرمون آخر من الغدة النخامية.

ولذلك قد لا تحمل الفتيات اللاتي يتزوجن في سن مبكرة بينما يتوقع أهلها وأهل زوجها أن تحمل في الشهر الأول من الزواج.

ومن المظاهر الواضحة للدورة الشهرية عند الفتاة الحيض، وهذا النزف المنتظم من المهبل هو الظاهرة الخارجية الواضحة للتغيرات التي تحدث في الرحم والمبيضين، ففي كل شهر تبدأ إحدى البويضات غير الناضجة الموجودة في المبيض منذ الولادة في النمو حتى تنضج ثم في النهاية تندفع بقوة خارج المبيض وتسير في قناة فالوب إلى الرحم. فاذا التقت خلال رحلتها بحيوان منوى (الخلية الجنسية للرجل الموجودة بالملايين في السائل المنوى)، تتحد البويضة بالحيوان المنوى لتكوين بداية وليد.

وفي نفس الوقت ينمو الغشاء المبطن للرحم حتى يستقبل البويضة الملقحة وهي تبدأ في النمو لتصبح طفلا، ولا يحدث الحمل في حالة عدم التقاء البويضة بحيوان منوى.

وهكذا يصبح الغشاء المبطن للرحم غير لازم فيتحلل وينزل على هيئة التدفق الذي نسميه الحيض أو الطمث. ثم تبدأ الدورة ثانية فتنمو بويضة جديدة في المبيض وتبدأ في النضوج في الرحم.. الخ.

الحيض

هو خروج الغشاء الرقيق المبطن للرحم مملوء بالدم كل شهر. ويحدث نتيجة لوصول البويضة إلى الرحم بدون تخصيب من الحيوان المنوى للذكر.

الاختلاف بين الحيض والدورة الشهرية

كثيرا ما يستخدم تعبير الدورة الشهرية كمرادف لكلمة الحيض أو الطمث، ولكن هناك فارق علمي « فالحيض « هو الإفراز الدوري للدم والمخاط وأنسجة الخلايا من غشاء الاندوميتريم (بطانة الرحم) الذي يحدث على فترات منتظمة خلال الحياة التناسلية للمراة.

وبحدوث الحيض يسقط جزء من بطانة الرحم.

ومدة الحيض هي عدد أيام نزول دم الحيض الذي يحدث في بداية الدورة الشهرية.

أما « الدورة الشهرية « ، فهي عدد الأيام من اليوم الأول للحيض حتى اليوم قبل الحيض التالي.

ويوجد اختلاف في عدد أيام الدورة الشهرية من فتاة وامرأة إلى أخرى. وهناك أيضاً اختلاف في طول الدورة الشهرية في نفس الفتاة أو المرآة من دورة لأخرى.

وقد يتأخر نزول الحيض عند بعض الفتيات لأسباب صحية. ويقدر الأطباء طول الدورة الشهرية للمرأة في المتوسط بين اثنين وعشرين وخمسة وثلاثين يوما، ويستمر نزول دم الحيض في المتوسط حوالي ثلاثة أو خمسة أيام وأحياناً يستمر ثمانية أو عشرة أيام. ويكون نزول الحيض غزيرا في الثلاثة أيام الأولى وخاصة اليوم الثاني ويقل بعد ذلك ويصبح لونهورديا أو بنيا.

الأعراض المصاحبة للحيض في سن المراهقة

قد تحدث لك بعض هذه الأعراض فلا تقلقي وتوقعيها:

تقلب في المزاج قبل وأثناء حدوث الحيض وميل إلى المشاجرة مع من حولك.

توتر في الأعصاب أو قلق، وخاصة أيام الامتحانات أو ما يشابهها مما يؤدي إلى حدوث زيادة في كمية الدم.

صداع.

انتفاخ في الثديين.

آلام أسفل الظهر.

آلام في أسفل البطن أو مغص رحمي.

رائحة غير مستحبة في بعض الأحيان.

عدم انتظام في حدوث الحيض.

عدم انتظام في عدد أيام الحيض.

اضطراب في مواعيد الحيض.

قد يحدث نزيف مصاحب للحيض به كتل دموية.

ماذا تفعلين أثناء نزول الحيض

يفضل عدم شرب سوائل ساخنة بكثرة اعتقادا أن ذلك يزيد من نزول الدم ويساعد على التخلص من الدم « النجس » لأنه يزيد من احتقان الحوض ومن النزيف الرحمي.

تناولي بعض المقويات المحتوية على حديد إذا لزم الأمر.

استحمي يوميا أثناء دورة الحيض لان ذلك يساعد على تنشيط الدورة الدموية

وعلى نزول الدم بدون آلام وعلى التخلص من أي رائحة غير مستحبة.

الافرازات المهبلية

عند نمو الثدي وظهور شعر العانة والإبط، تعاني معظم الفتيات من زيادة في الافرازات المهبلية، وذلك لزيادة الاستروجين في الدم.

هذا التغيير عبارة عن إفراز فسيولوجي عادي ولكنه غريب بالنسبة للفتاة، وكثيرا ما تجد الفتاة ملابسها الداخلية ملوثة ببقع هذه الافرازات بين سني ١٢ و ١٤، وتجد نفسها مضطرة لتغيير ملابسها من ثلاث إلى أربع مرات يوميا.

أسباب تأخر البلوغ

قد يتأخر البلوغ عند بعض الفتيات إلى سن الخامسة عشرة أو أكثر، يبدأ الوالدان في القلق وتصيبهم الحيرة، ولذلك يجب عرض الفتاة على اخصائي للتعرف على أسباب تأخر البلوغ إذ أن هناك أمراضاً تعوق البلوغ وتعوق نمو الجسم.

من أسباب تأخر البلوغ الأمراض المزمنة مثل الالتهابات الرئوية وأمراض القلب والأنيميا والبول السكري والضعف العام واضطرابات الغدد الصماء والغدة الدرقية والغدتين المجاورتين للكليتين، وكل غدة من هذه الغدد تفرز هرمونا واحداً أو مجموعة من الهرمونات المختلفة، وأي اختلال في الإفراز يؤدي إلى متاعب للفتاة ويجب عليها استشارة الطبيب فورا.

تبدو علامات اضطراب الغدد الصماء واضحة إذا كانت الفتاة قصيرة القامة، أو مفرطة في الطول أو ذات سمنة واضحة أو نحيفة بشكل واضح أو جرداء من شعر العانة، أو مشعرة في هذه المنطقة وفي مناطق الجسم مثل الرجل كالجذع والأطراف والوجه.

والسبب الآخر في تأخر البلوغ عند الفتاة هو انسداد غشاء البكارة، وفي هذه الحالة تمر الفتاة بدور البلوغ مرورا طبيعيا وتحيض أيضاً، ولكن هذا الحيض لا يظهر ولا يرى، والسبب هو انسداد غشاء البكارة انسدادا كاملا..

في هذه الحالة يحتبس دم الحيض في المهبل وتعاني الفتاة آلاما شديدة تزداد في ميعاد الحيض. وتظهر آثار هذا الاحتباس على شكل ورم أسفل البطن واحتباس في البول أحياناً، وهذا يتطلب إجراء عملية ثقب في غشاء البكارة لتصريف دم الحيض، وهي عملية بسيطة.

علامات البلوغ عند الذكر

زيادة في الطول والأطراف.

تنمو الأعضاء التناسلية بسرعة.

يكبر حجم الخصيتين وكيس الصفن ويغمق لونه ويحمر بعض الشيء.

يطول حجم القضيب.

يظهر شعر العانة.

تنمو اللحية والشارب.

ينمو الشعر في الإبطين وباقي الجسم بدرجات متفاوتة.

خشونة في الصوت وظهور تفاحة ادم.

أحياناً يكبر حجم الثدي في ناحية أو ناحيتين ويزول تماما بعد ٦ اشهر أو عام.

تنمو العضلات سريعا وتزداد القوة العضلية.

تنمو العظام ويزداد سمكها.

حب الشباب

كثير من الفتيات والشبان يصابون بحب الشباب في فترة البلوغ. ويرجع حب الشباب إلى أن هناك قنوات صغيرة توصل في العادة الافرازات الدهنية إلى سطح الجلد، لا تنمو بسرعة كافية تكفي لمواجهة ما تفرزه الغدد، ويترتب على ذلك توقها عن العمل وتكوين بقع سوداء تسد فتحات هذه القنوات.

هذا الانسداد مع استمرار قيام الغدد بوظيفتها يؤدي إلى امتلاء هذه القنوات امتلاء شديدا فتتكون البثور على سطح الجلد.

في العادة توجد هذه البثور على الوجه والصدر والظهر واليدين.

تسوء حالته في أوقات الامتحانات وقبيل دورة الحيض.

الاهتمام عموما بالجلد في المراحل المبكرة لظهور هذه البثور يمنع تطورها.

من العوامل المساعدة للتغلب على هذه المشكلة الاهتمام بالمبادئ الأساسية للصحة الجسمية بالغذاء الصحي والتخلص من الفضلات والتعرض لأشعة الشمس وممارسة الرياضة الخلوية، والاستحمام بالماء الساخن والصابون، والبعد عن المأكولات الدهنية وعدم المبالغة في استخدام مستحضرات التجميل.

إذا لم تنجح هذه الوسائل إلى الحد المطلوب ينبغي تتبع طرق أخرى بمعرفة الطبيب المختص.

توافق الزوجين... طريق للنجاح

يعد الإنسان الكائن الحي العاقل والوحيد الذي يبقى دائم السعي بحثاً عن

الاستقرار وبحثاً عن أسرة يتكامل معها (ذكراً كان أم أنثى) فلولا سعيه منذ بداية إحساسه بالطرف الآخر لما سكن الرجل إلى امرأة وتناسل من أجل استمرار الحياة، ولما استقر عبر دورة الحياة التي قد تمتد من الثلث الأول من عمره حتى نهايته.

فالرجل قبل الزواج يستحضر كل مهارته الفريدة وقيمه وصورة أهدافه في الحياة، يصرح بها تارة ويكبتها تارة أخرى، يشعر أحياناً بأنه غير كفء باختيار الزوجة الصالحة، أو يعلق البعض منهم ـ الرجال ـ بأنه لم يجد المرأة التي تناسبه...

إن الرضا عن المرأة التي يرى بأنها تصلح لأن تكون زوجة مخلصة مستقبلاً، هو أمر في غاية الصعوبة، وإن الرضا الكلي عن المرأة، هو ضرب من الخيال أحياناً، وعدم القبول بها على خط متصل واحد، أيضاً أمرٌ نسبي...

فالرجل يمتلك من التقييم عن المرأة التي ستكون زوجته لاحقاً، صورة في الخيال.

وكذلك المرأة تتمنى من الرجل الذي تود أن تقترن به، أن يكون ضمن مواصفات ربما تقترب إلى الخيال..

كلا الصورتين قد تتقارب عند الرجل والمرأة.

وتتباعد عندهما أيضاً.

ولكن بعد الزواج...

فالرجل خارج إطار الزوجية (حر السلوك والتصرف) لا تحكمه الضوابط الزوجية.

وكذلك المرأة، فهي أيضاً تمتلك نفس الحق وحسب طبيعة البيئة التي تعيش فيها..

ويكون المحك في نجاح هذه التصورات أو فشلها، هو الود تجاه الآخر.

وهو مفتاح التوافق بين الزوجين..

لذا اعتبره علماء النفس من أكثر مظاهر الحياة بعثاً على السرور والارتياح بين الزوجين.. فعندما يتحقق هذا الجانب وتتصاعد المشاعر بين الزوج والزوجة، يجدان الكثير من المشكلات النفسية قد تحطمت في حياتهما بفعل قوة الترابط الانفعالي والعاطفي.

فالمشكلات التي تواجه الرجل ـ الزوج ـ من ضغوط حياتية، أي ضغوط العمل، وضغوط الحياة الاقتصادية، والصراع مع الآخرين من أجل تحقيق الطموح والتطلعات يجد الراحة والاطمئنان في أسرته مع زوجته، بعد أن طرح هناك الهموم جانباً ولم ينقلها إلى داخل بيته..

فالرجل الذي يبعد مشاكل عمله ومتاعبه في المحيط الخارجي عن أسرته وبيته الصغير، سوف يحقق أعلى درجات التوافق الأسري.

أهمية الزواج

اعتبر الدين الإسلامي الزواج سنة يكمل بها الرجل دينه فالرجل عندما يبلغ

من العمر سناً معينة، تتحرك في داخله دوافع البحث عن النصف الآخر، وهو حق مشروع، لذا اعتبر الزواج في مجتمعنا الإسلامي على انه رابطة عمرية دائمة شاملة..

وعلى هذا الأساس يعتبر الزواج انتماء شريك العمر إلى الآخر وينكر أن له حاجات فردية خاصة يتناولها متى شاء كما هو شائع في الثقافات الغربية.. فالتزام الرجل بالزواج يعد شرط احترام وإلزام له تجاه الزوجة، وكذلك للزوجة نفس الشرط، كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله): جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها.(١)

فالحضارة الغربية لا تختلف في نظرتها للرابطة الزوجية اختلافاً جذرياً، فهم قد ينظرون إلى الزواج على أنه علاقة غير نهائية ينبغي إعادة تقييمها بين الحين والآخر ثم يتقرر ما إذا كان يجب استمرارها أم لا، فالكثير من المجتمعات الغربية تشجع أفرادها إقامة علاقات ذات معنى خارج نطاق العلاقة الزوجية اعتماداً على الافتراض القائل بأنه لا يمكن لإثنين من الأفراد أن يوفي كل منهما حاجات الآخر وفاءً تاماً، ومنها مسألة الأمانة الجنسية أو الخيانة الجنسية.

إن الدين الإسلامي دين منهج متكامل وضع خبرة الحياة بكل جوانبها حيز التنفيذ والتطبيق دون التجارب التي ربما تسبب مشكلات نفسية عميقة لكلا الطرفين - الرجل والمرأة - فوضع حقوق الرجل في الزواج، وحقوق المرأة في الزواج أيضاً. فقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي:

الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله

استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها.(٢)

فقد أثبتت الدراسات المسحية المتعلقة بالتوافق الزواجي، إن العوامل المرتبطة بالزواج الناجح تتعلق بعدة مؤشرات أهمها الود والارتباط القائم على أواصر الاستمرار الدائم دون خوف من الانفصال أو الترك أو الهجران لأي سبب كان، شرعياً أو غير شرعي، وفي يذلك يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى اللّه درجاته): (الاختلافات بين الزوجين توجب سوء الروابط، مما يبدل السعادة إلى الشقاء).

وقوله أيضاً: (هناك أسباب توجب سوء الروابط، مثل عدم المحبة، عدم الوفاء، عدم الرحمة، سوء الأخلاق، شدة الكلام، السباب، الحسد، ترجيح الزوج إحدى زوجاته على الأخريات، الكبر، الغرور، عدم اعتناء الزوجة بنفسها لزوجها، خصوصاً إذا كانت تعتني بنفسها للضيوف، وعند الخروج من الدار، عدم الاهتمام بالأكل واللباس والنظافة، الكذب، سوء الظن).(٣)

وهذه المشكلات التي أوجزها الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) يمكن إن تكون سبب عدم التوافق الزواجي، ويطرح البعض أسباباً أخرى لها دور كبير في تقوية روابط العلاقة الزوجية منها: المشاركة في عمل المنزل ورعاية الأطفال والمسؤوليات الاجتماعية الأخرى كـ(زيارة أهل الزوجة أو زيارة أهل الزوج).

التوافق الزواجي

يقول علماء الاجتماع أن الأزواج الذين لا يشاركون في مسؤوليات عمل المنزل بسبب انشغالهم لساعات طويلة خارج البيت، أو ينشغلون في معظم أوقاتهم في القيام بشراء المستلزمات الخاصة بالبيت، لا ضرر عليهم بالمسؤولية والمشاركة بسبب

انشغالاتهم، فالزوجة تعرف حق المعرفة مشاغل الزوج، ومتطلبات عمله، وتحيل بعض الزوجات وخاصة العاملات إلى طلب مساعدة الأزواج وخاصة في عطلة الأسبوع.

ووجدت دراسات أخرى أن الأزواج لا يشاركون زوجاتهم بعمل البيت حتى في عطلة نهاية الأسبوع، بل يبقى الزوج يتابع مشاهدة لبرامج التلفزيونية أو القيام ببعض الأعمال الخاصة به.. ولم تكن تشكل هذه السلوكيات مشكلات لكلا الزوجين.

والظاهرة الأكثر في العلاقات الزوجية هي ظهور شكوى النساء وأكثر من الرجال.

وأرجع العلماء شكوى النساء المتزوجات إلى عبء العمل بالنسبة إلى قوة تحملهن ومسؤوليات إدارة البيت وخاصة إذا أنجبت الزوجة طفلاً مع وجود عمل ترتبط به.

لقد أثبتت الدراسات النفسية باستطلاع يتعلق بالتوافق الزواجي والمشكلات

الزوجية الشائعة وجد من النادر أن يعترف المتزوجون بالسعادة (بعد زواجهم) ولكنهم كمجموعة يقولون بأنهم راضون بحياتهم الحالية.. وقد توصلت الدراسة المسحية أيضاً أن قرابة ٦٠٪ من الرجال والنساء اعترفوا بظهور بعض المشكلات في بعض الفترات من حياتهم الزوجية، وتعبر الزوجات عن عدم الرضا أكثر من الأزواج.. وقد يرجع السبب في ذلك إلى كثرة التوترات التي تعترض حياة الزوجة، والمسؤوليات الملقاة عليها.

النجاح الزواج

نادراً ما تسير أحوال الزوجين طيلة حياتهم الزوجية في مجرى واحد دون اشتداد أو ضعف أو تراخي في العلاقة، حتى وإن سار الزواج سيراً حميداً دائماً أمام الناس..

فقد وجد علماء النفس إن الحياة الزوجية تمر دائماً في مد وجزر بين الزوج والزوجة، وخلال فترات عمرية مختلفة، وأوقات زمنية مختلفة أيضاً.. ففي الكثير من الأوقات خلال الحياة الزوجية، يغمرها الود والتعاطف والانسجام الكامل، إلا أن المشكلات تتتابها وهو أمر حتمي.

إلا أن الكثير من الأزواج ينجحون في تكوين روابط ناجحة إلى حدٍ ما بعد انتهاء المشكلة.. فحالات السعادة والانسجام هي السائدة دائماً في حياة الزواج الناجح، ونوبات الاختلاف والمشاكل، هي الأقل أيضاً في حياتهم.

إن الزواج الناجح والعوامل المرتبطة به ذات سمات معينة وخلفيات معينة أيضاً، فعامل الوضع الاجتماعي الاقتصادي المرتفع ذو تأثير فعال على تحقيق نجاح الزواج في معظم الأحيان، كذلك طبيعة الفرد ذاته السعيدة، وسمات المسالمة والهدوء في

التعامل مع المشكلات التي تعترض الحياة الزوجية...

إن للوضع الاقتصادي تأثيراً كبيراً على استقرار الزواج وتدعيم عناصر استمراره، وقلة المشكلات المتوقع ظهورها.. فكثيراً ما تختفى المشكلات ذات الطابع الاقتصادي خاصة عندما يتصرف الأزواج بطرق تؤدي إلى بعث الطمأنينة والسلام وتجاوز المشكلات.. حتى الأطفال الذين يعيشون في بيوت سعيدة متكاملة اقتصادياً، يكتسبون الهدوء والعادات الشخصية عن طريق ملاحظة آبائهم، مع قلة الاحباطات والمشاكل.

يرى الإمام المجدد الشيرازي الراحل (أعلى اللّه درجاته) أن سعادة الزوجين من شروط سعادة الأطفال، إذ الدار التي فيها الشقاق والتضارب لا تتمكن أن تربي أولاداً صالحين)(٤) وفي نفس الوقت يركز الأزواج الراضون على الجوانب الإيجابية في الزواج حتى ولو كان الزواج صعباً.

فالحياة الزوجية المسالمة، قد تعني أن الشريكين قد عرفا بعضهما تمام المعرفة وكانا على استعداد كامل لاستيعاب المشكلات التي تواجههما، ومثل هذا الزواج تقل احتمالية الخلاف فيه، وإمكانية تكوين علاقة ثابتة دائمة، حيث يتولد لديهم الصبر إزاء المصاعب التي يواجهونها، كما أن قدراتهم على استيعاب بعضهم البعض تتطلب شركاء (أزواج) يكرسون أنفسهم ومهاراتهم في حل المشكلات..

وهذا يأتي من تقوية القدرة على التفاهم عند أحد الزوجين، والإحساس بالشريك الآخر بدرجة فعالة، ومعالجة القلق الناجم عن مصاعب الحياة وتفتيته، فالأزواج الناجحين يركزون على العمل الجاد في مواجهة المصاعب للحفاظ على تفاعلهم البناء.(٥)

إن تشابه سلوك الشريك أو الميل إلى الانسحاب عند المواجهة بين الزوجين هو الطريق الأمثل والأنجح لاستمرار زواج متوافق وناجح خلال فترة دورة الحياة.. فالانسحابية كسلوك لدى المرأة يزيد من توثيق العلاقة بين الرجل وزوجته فمثلاً عن التشابه في العادات واكتسابها من أحد الزوجين، وخاصة العادات الناجحة والمسالمة، وهي إحدى دعائم الزواج الثابت والمستقر.. وفي ذلك يرى الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) قوله: (يتمكن الزوجان من الحفاظ على نقاء المحيط العائلي، بالنسبة إلى أنفسهما، وبالنسبة إلى الأولاد، فإن ذلك يؤمن سعادة العائلة أولاً، وسعادة مستقبل الأولاد ثانياً)(٦).

الزواج الناجح.. أسرة ناجحة

كانت الأسرة وما زالت هي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي في مجتمعاتنا، تحظى هذه الوحدة الاجتماعية بالكثير من الاهتمام وتبذل مجهودات كثيرة للعناية بحاجاتها الأساسية، وهي مجهودات متعددة: من إسكان إلى صحة إلى عناية واهتمام وما إلى ذلك(٧).

وفي ذلك تعد الزوجة هي عماد الأسرة، وعليها يقع لم شمل الأسرة، فكلما تحققت عوامل نجاح الزواج بدون مشاكل ومعوقات، كلما قامت أسرة خالية من المصاعب والعوائق..

وفي ذلك يورد لنا الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

(لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ:

صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكون منها، وإظهار العشق له

بالخلابة (القول اللطيف) والهيئة الحسنة لها في عينه.

الزواج الناجح والتوافق الجنسي

لكي يحقق الزواج معظم أهدافه المنظورة وغير المنظورة، لابد وان يتناول أهم عامل وأخطره على الإطلاق، وهو التوافق الجنسي، حيث عد هذا النوع من التوافق عصب حياة الزوجية للرجل والمرأة) ومنه يتحقق التوافق أو الاختلاف وفي ذلك يقول الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره الشريف):

(عدم التوافق الجنسي، نفسياً، أو جسدياً، أو عملياً، وموضعاً، فإن كل واحد من الزوجين له فلسفة خاصة في الممارسة) وعليه فإن عدم التفاهم والاتفاق في هذه الممارسة الحيوية سيؤدي حتماً إلى فشل الزواج.

فالعلاقة الجنسية الناجحة تحقق السعادة الزوجية السليمة، وتتحقق السعادة الزوجية عندما يستطيع كل من الزوج والزوجة إشباع حاجاتهما وتحقيق أهدافهما في الحياة الزوجية مما يؤدي إلى حرص كل منهما على تماسك الأسرة واستقرارها، وحين يسود جو الأسرة علاقات يشوبها الخلاف والتشاحن بينهما دون سبب ظاهر، فلابد من البحث عن الأسباب الخفية...

فإن بقيت هذه الأسباب دون حل سوف تؤدي إلى الإصابة بالاختلال في التوازن الانفعالي والنفسي.. دون أن يدرك الزوجان نتائجها، فالإشباع الجنسي عامل مهم يهد كيان الحياة الزوجية إذا لم يفهم بين الزوجين ويتم خلاله حل الإشكال سيؤدي إلى نتائج وخيمة.

إن متطلبات الإشباع الجنسي في الحياة الزوجية اقتضت من الفرد كزوج محاولة جادة لفهم حياته النفسية، وحياة الزوجة النفسية أيضاً والخاصة، فمهما بلغت

العلاقة من الاحترام المتبادل والهدوء والسكون، لابد من كشف هذه الانفعالات الجنسية حتى وإن ساورها الخجل والتردد في الإقدام، فجميع المظاهر المكبوتة تستطيع أن تنم عن شخصية الفرد وما يعرفه أو لا يعرفه.

ولها أن تدلل على الأسباب الكامنة أو الخفية من اضطرابه الجنسي.. فالاضطراب وعدم التوافق في السلوك الجنسي لدى المتزوجين، يعد كأي اضطراب سلوكي آخر، يمكن إيجاد الحلول له ووضع البرامج التي تؤدي إلى زواله.

قد تمر الحياة الزوجية في بدايتها دون مشاكل، ودون البوح بما يعتريها من صعوبات، وهو ناتج من طبيعة العلاقات الثقافية والحياة الاجتماعية التي تعلمها الزوجان، خلال حياتهما، وهو سلوك شائع في المجتمعات الشرقية والعربية والإسلامية..

وهذه السلوكيات لا تشكل أية صعوبة لدى الغرب.. ففي بعض الحالات في مجتمعاتنا تصل الأمور لدى متزوجين يعيشون حياتهم بدون تحسس أو ممارسة جنسية مشبعة، فلا يحقق الزوج الإشباع الكامل ولا الزوجة تحصل على الإشباع، وهو حق لكلا الطرفين شرعياً ودينياً.

إلا أن الخجل والحشمة الزائدة يجعلهما يخسران سعادتهما.. لذا اعتبر العامل الجنسي في العلاقة الزوجية المتوافقة، أساس السعادة، وهي حاجة دائمة وملحة يبدأ الفرد الاستمتاع بها بعد الزواج الشرعي وتستمر طوال الحياة بدون توقف أو إشباع، والسعي إلى إرضائها لا يمثل حاجة بايولوجية تضمن البقاء فحسب، وإنما يمثل حاجة نفسية تخدم أغراض المتعة والمعاناة وتكون الحوافز المهمة في الحياة النفسية الإنسانية.

إن أهمية الحاجة الجنسية في حياة الزوجين، هو السعي لإرضائها والتفريج عنها، وله الأثر العظيم في عملية نمو الشخصية وتوافق الحياة الزوجية وتكاملها. وقد لا تبوح النساء في مجتمعاتنا المحافظة عن الضيق الذي تعاني منه بسبب عدم تحقق الإشباع الكامل في الحياة الجنسية رغم أن الاهتمامات الجنسية لدى معظم النساء المحافظات تأتي بعد الاهتمامات الأخرى مثل مشاهدة التلفزيون والعمل المنزلي. وهي لا تستطيع الإعلان عن هذا الضيق وهي لا تمثل الموقف الصادق بالنظر للوضع التقليدي بالنسبة لها والذي يفرض عليها درجة كبيرة من الخجل ومحاذرة الإفضاء بالأمور الجنسية، لذا اعتبر جماعة التحليل النفسي إن الإلحاح المتزايد على أمور تافهة في الحياة الزوجية، هو تعبير رمزي عن قلة الإشباع الجنسي بين الزوجين، فيجب على الرجل الانتباه إلى ذلك في حياته الزوجية الخاصة.. ومحاولة معرفة الدوافع التي تكمن خلف الأسباب الظاهرة، فكل سلوك لدى الإنسان يخفي خلفه أسباباً ظاهرة، وأخرى خفية.. فالبحث عنها يوصله إلى النتيجة.

الهوامش

١. تحف العقول، أبو محمد الحسن الحراني، مطبعة شريعت، طهران (ايران، ١٤٢١هـ) ص٤٩.
٢. المصدر السابق، ص٢٦٣.
٣. فقه الاجتماع، الإمام الشيرازي الراحل، ص٤٦.
٤. فقه الاجتماع الإمام الشيرازي الراحل، ص٤٨.
٥. مدخل علم النفس، ليندارل دافيدوف، ترجمة سيد الطواب وآخرون، ص٦٤٣.
٦. فقه الاجتماع، ص٤٦.

٧. العنف العائلي، مصطفى السيد، ص١٥٠.

عمل المرأة... بين رأيين

تفتخر الحضارة الحديثة بأنها انتصرت للمرأة من أعدائها بعد تاريخ طويل من الصراع والمعاناة.. فحررتها من الأسر، وانتقلت بها من حياة التبعية للرجل إلى حياة الاستقلال.

وبعد جهاد مرير، منحتها حقوقها الإنسانية وأعادت لها تاجها المسروق فأصبح من حق المرأة أن تأكل ما تشاء وتلبس ما تشاء وتختار المسكن الذي يعجبها وفي أية بقعة من بقاع الأرض.. فهي حرة تتزوج من تحبه من الرجال وتطلقه إن لم يرض غرورها في معظم الأحيان.

ولقد غدا من حقها أن تعمل وأن تجني حصيلة عملها وتملكها دون أن يشاركها أحد في ذلك من قريب أو بعيد.

إنها اليوم سيدة العصر . بكل ما في هذه الكلمة من معنى . تواكب مسيرته وتؤثر في أحداثه وقضاياه المصيرية وتعيش مع أحلامها الكبيرة لا تعرف المستحيل ولا يقف في وجهها الطريق المسدود.

ومع هذا التطور كله.. لا زلنا نقرأ ونسمع هنا وهناك من أولئك الذين ينادون بضرورة أن تنال المرأة حريتها الكاملة وبضرورة مساواتها مع الرجل كل المساواة.

لا زلنا نقرأ لهم ونسمع منهم الطعن بالفكر الإسلامي والعيب عليه من منطلق تحجيره على المرأة وفرض الحصار عليها داخل الجدران الأربعة..

الأمر الذي يهدر طاقاتها ويبدد مواهبها مع ما لهما من الأثر الكبير الفاعل في خدمة المجتمع وحضاراته.

ويؤكدون على أن من أسباب تخلّف الدول النامية في العالم الثالث هو العزلة التي تعيشها المرأة بعيداً عن معترك الحياة وبعيداً عن ممارسة العمل.

ولذا تبدو الأمم التي لا تبيح العمل للنساء في شلل نصفي ما دامت لا تتيح للمرأة حق المشاركة في النضال.

ويقدمون لنا بعد ذلك عشرات الأمثلة عن كفاح الدول التي استطاعت أن تضع المعجزة في بناء رقيها وتمدنها واكتفائها الذاتي بفضل الدور الذي لعبته المرأة بعد الحربين الأخيرتين.

وقبل أن نعرض الموقف الإسلامي من عمل المرأة علينا أن نحدد أن هناك فرقاً أساسياً بين الإسلام وحضارة اليوم في نظرتهما للمرأة.

إذ أن الإسلام فيما يفرض للمرأة من حقوق وواجبات يلاحظ قبل كل شيء بنيتها النفسية والسيكولوجية انها كائن لا تنفصل عن مبادئها ومجتمعها لكي تستجيب

للحق وللواجب.. استجابة تلقائية تنسجم مع دورها الرئيسي الذي وضعه الإسلام.

يقول الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره):

إنَّ المـرأةَ خُلقت لطيفةً، واللطافةُ تستلزِمُ الضعفَ في البدنِ، والنفسِ، والعقلِ، حيثُ إنَّ الضعفَ يستلزِمُ شِدَّةَ العاطفةِ حتى تكونَ محلَ أنسِ الرجلِ، ومركزَ الولادةِ، وحضناً لتربيةِ الأجيالِ، فإنَّ الجنةَ تحت أقدامِ الأُمهات، فليس هذا نقصاً في المرأةِ بل كمالٌ.

ويقول (قدس سره) أيضاً:

إنَّ المرأةَ لها مكانةٌ في الإسلامِ مساويةٌ لمكانةِ الرجلِ في جميعِ الحقوقِ والواجباتِ، والأصلُ هو التساوي، إلاّ بعضَ المُستثنياتِ التي هي في مصلحةِ الرجلِ والمرأةِ كليهما، فالرجلُ هو الأبُ، والمرأةُ هي الأُم، وهذا لا يعني الظلمَ بحقِّ أحدِهما، بل هو المناسبُ لخلقتِهما وعواطفِهما، وكذلك درجةُ القوامةِ وهذه ليستْ نقصاً في المرأةِ مطلقاً إذ إنَّ القوامةَ شيءٌ لابدَّ منهُ لتسييرِ الحياةِ بصورةٍ منتظمةٍ؛ لأنَّها مفروضةٌ حتى على الرجلِ نفسِهِ، فهل يرفضُ الرجالُ تنصيبَ قائدٍ عليهم؟!

وفي مقابل هذا نجد أن دعاة تحرير المرأة قد نسوا في غمرة انفعالاتهم تحديد

مسؤولية المرأة وواجباتها .. إذ لم يكن يشغل بالهم سوى حقوقها المهدورة الضائعة على مر الزمن.

مع أننا لا نستطيع أن نضمن للمرأة حقوقها المشروعة إلا بعد فهمنا لطبيعة واجباتها وحدودها، وما نشاهده اليوم من تفكك الروابط الأسرية، وتسيّب المرأة الخلقي وضياعها الرخيص في عالم المخدرات وجنون الدعاية والإعلام.. ما هو إلا نتيجة طبيعية لغياب الداعين إلى تحريرها عن مسألة تحديد ما عليها من واجبات ومع إيمان الإسلام بحرية الإرادة والعمل للمرأة، لم ينس أن يحدد مسؤولياتها كي لا تضيع مقدراتها في دوامة الفوضى والاستهتار.

فعلى المرأة مسؤوليتها الدينية بحكم انتمائها للإسلام.. ولا نعني بذلك مجرد التزامها السلوكي.. إنما يجب عليها أن تكون امرأة رسالية تدعو إلى الله وتبشر بالإسلام في المجال الذي تؤثر فيه.

وعلى المرأة مسؤوليتها الحياتية بحكم انتمائها العضوي للمجتمع والوطن ولا يعني هذا أن واجبها ينتهي عند حدود أمومتها أو مشاركتها للرجل كزوجة بل إن عليها واجباً تربوياً وثقافياً تستطيع ممارسته بنجاح في أي مجال من مجالات الخدمات الاجتماعية.

فقد ورد عن رسول (صلى الله عليه وآله):

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة..

فلا أثر لعلم تطلبه المرأة المسلمة دون أن تحوّله إلى عمل مثمر ينحصر بالعطاء النافع الموجه للمجتمع والوطن.

فإذا جاز للمرأة أو وجب عليها أن تعمل على الصعيد الاجتماعي..

فهل يجوز أو يجب عليها أن تعمل على الصعيد المهني؟

لدينا سببان رئيسيان.. يفرضان على المرأة أن تعمل وتكدح كما يعمل الرجل ويكدح.

أولاً: استغلال ذكاء المرأة وتوظيف ما لديها من طاقات لخدمة مجتمعها وتطوير اقتصاده بالتزامها نصف المجتمع وهو البيت.

ثانياً: إن عملها هو مرحلة انتقالية فرضتها ظروف الحرب وما خلفته من مآسٍ وويلات ومحن كالمجاعة وتشتت الروابط العائلية حيث يصبح الاعتماد على النفس الدافع الطبيعي للبقاء.

وإزاء ذلك يضع الإسلام نظريته في خطوطها العامة بما يمكننا إيجازه بأن عمل الرجل هو القاعدة وقعوده عن العمل هو الاستثناء.

بينما يعتبر عمل المرأة المهني هو الاستثناء وقيامها بدورها الأسري والاجتماعي هو القاعدة. فالمرأة كما نعلم لها دورها الفطري المقدس في الحياة، هذا الدور الذي كونت من أجله وطبعت عليه لتكون الزوجة الصالحة والأم المربية.

ومهما تكن فإن عليها من المسؤوليات والتضحيات ما يضيق عنده المجال ولها من الأثر في بناء الأمة ما لا يحصيه كتاب.

فالمجتمع المتكامل في نظر الإسلام هو المجتمع الذي لا تجبر فيه المرأة على إهمال وظيفتها الطبيعية لتعمل وتكد من أجل عائلتها.

إذ أن مجتمعاً تُكره المرأة فيه على العمل الشاق بعيداً عن واجبها المقدس مجتمع لا يأوي إلا الرجال المهزومين أمام أنفسهم وأمام الحياة.

أن عمل المرأة المهني مهما قدم من نفع يظل بناؤه مبتوراً لأنه قائم على حرمان

الجيل من مدرسته الواقعية الأولى في الحياة. فالإسلام يعطي حق العمل للمرأة بشرط ألاّ يكون ذلك على حساب حقوقها الشخصية أو حقوق زوجها أو حقوق أطفالها.

وليس عملها ظاهرة جديدة، فقد كانت المرأة تعمل على عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله)، يروي الإمام الصادق (عليه السلام) أن النبي (صلى اللّه عليه وآله) قال لزينب العطارة:

(إذا بعت فأحسني فانه اتقى وأبقى للمال)(بحار الأنوار ج١٠٣، ص٩٦).

وعن أبي عبد اللّه (عليه السلام):

(لا بأس بكسب الماشطة إذا لم تشارط وقبلت ما تعطى ولا تصل شعر المرأة وأبقى للمال)(بحار الأنوار: ج١٠٣، ص ١٠٣).

وهكذا يبدو لنا الفرق الأساسي بين دعاة تحرير المرأة الذين يعتبرون عملها المهني ملازماً لحريتها.. ولا يهمهم بعد ذلك نوعية العمل الذي تمارسه المرأة وبين الإسلام الذي لا يبيح للمرأة إلا العمل الإيجابي وفي ظروف خاصة وما ذلك إلا لأن الإسلام في نظرته الشمولية العميقة لا يخرج المرأة عن دائرة ارتباطها بالمجتمع وانتمائها للدين.

تَوهجات امرأة الحب والمطر

(قراءة في رواية الكاتبة العراقية خديجة أحمد)

عديدة هي المنافع التي جنتها البشرية من ثورة التطورات في الاتصالات وانتشار الفضائيات حيث أصبح الإنسان قادراً عبر الصحن اللاقط الزهيد الثمن على مشاهدة القنوات المختلفة في أفكارها ودوافعها وأطروحاتها وما تعرض من أزمات تتحدث بأسى وحزن كبيرين عما يعانيه البشر من ظلم وهضم على مختلف المستويات وابسط الحقوق.

ومن وسط هذه الثورة الإعلامية العارمة برزت بوضوح أزمة بالغة الخطورة أحس من انطوى تحت دائرة ظلمها بأن هناك مشتركاً عالمياً على ظلم المرأة والنيل من حقوقها وكرامتها، حتى يبدو وهو الأخطر أن من وراء هذه الأفعال السيئة التي تواجهها النساء قناعة بضرورة تهميش دور المرأة والحد من حركتها، وهذا يعني أن هناك انحرافاً في ما تؤمن به المجتمعات من أفكار ومسلمات يرافق ذلك تفاهات تضمنت في عادات وأخلاقيات المجتمع الذكوري، موجهة في مجملها العام بصورة مباشرة أو غير مباشرة ضد المرأة، أفرزت من حضورها الكبير والراسخ في الوعي واللاوعي الاجتماعي أن التنازل عنها في أي حال من الأحوال أمر مرفوض لمساسها المباشر بكرامة الرجل وبالتالي الأسرة عموماً والمجتمع.

وقد تعددت المسببات لهذا التوجه العام في الاستهانة من حضور المرأة وتأطير حركتها وحصرها في دائرة

خدمة الرجل وجعلها محلاً للذة والمتعة فقط.

ولعل أبرز العوامل التي بسببها تفاقمت أزمات المرأة سيادة مبدأ تسلط القوي على الضعيف ونزعة التحكم به واستغلاله، الأمر الذي أصبح فيه جمال المرأة ورقتها وعاطفتها الجياشة وبالاً عليها قد يكون عند بعضهن سبباً للحزن والألم البالغين.

وفي الوقت الذي نتيقن بأن مبدأ البقاء للأقوى، والحكم للأقوى هو النقطة التي تنطلق منها أفعال الرجال وسلوكياتهم تجاه المرأة ندرك تماماً حجم الكارثة الفكرية والأخلاقية والدينية التي نعيشها.

في المقابل نجد أن جمهوراً كبيراً يجد أن الذي صنع هذا الوضع السيئ الذي تعيشه المرأة إضافة لما مر ذكره المرأة نفسها، فليس من اليسير صناعة فكرة أو ترسيخ لسلوك عُدَ من العرف والتقاليد ما لم يشترك فيه جميع إبطاله من جلادين وضحايا، ولا يعني هذا أن المرأة تريد ذلك الوضع السيئ وإنما على أقل التقديرات أنها سمحت بذلك من خلال رضوخها والركون المبالغ (لأكثر من سبب) لواقع الحال والاستسلام أمام نزعاته الأمر الذي أوصل الحال إلى ما هو عليه.

انطلاقاً من ذلك يجد المنصفون أنه ينبغي تجاوزاً لهذا الوضع المتردي الذي تعيشه

المـــرأة والـعــالم الإنـســانـي كمحصلة حتمية لذلك أن تنطلق المرأة كفرد (في دائـرة الأسـرة) وكمجموعة (في دائـرة المجتمع) في آن واحـد في عملية تغيير بنية الفكر المجتمعي وأساسياته، ذلك الفكر الذي ينحو في العديد من ركائزه السلوكية والأخلاقية على استعباد المرأة واستضعافها للتمكن من استغلالها وإلغاء دورها الحضاري والتنموي والثقافي إلا فيما يقع في دائـرة رضا الرجل حقاً أو باطلاً.

وعليه واستلهاماً من قاعدة التغيير الـقـرآنـيـة لا بـد لـلـمـرأة مـن أن تطلق عملية التغيير من ذاتها أولاً بأن تعرف نفسها وتـدرك قيمتها ومكانتها وتعي دورها الإنساني الكبير في حركة الحياة ونمـوهـا وفي نـفـس الـوقـت ينبغي أن تـدرك أنها في انعزالها وانكفائها تكون أداة تخـريـب وهـدم لـلإنـسـان والمجتمع وقبل ذلـك لنفسها. الأمـر الـذي يوجب عليها عقلاً وشرعاً بأن تلزم المرأة على لعب دورها الكامل واستغلال كل فرصة لترسيخ سيادة النزعة الإنسانية في إدارة المجتمع وبناء العلاقات بين افراده وعلى وجه الخصوص بين الرجل والمرأة، والتي تتبنى ما يمليه عليها إرادة العقل الجامع (عقل الرجل وعقل المـرأة) وعلى أساس الكفاءة والموهبة دون تمييز بدافع طغياني أو تهميشي أو إلغائي.

ومـن وسـط أزمـات المـرأة المتعددة والمتنامية في تفاقمها وشيوعها وتضخماً تنبثق أصوات جريئة حرة تدعو إلى عودة الإنسان إلى فطرته وناموسه السامق الـذي جعله اللّه تفضيلاً لـه على سائر المخلوقات ومن هـذه الأصـوات النابضة بمعاني المرأة الملتزمة والمتطلعة إلى تفعيل العقل وترسيخ نتاجه في طبائع وسلوكيات المجتمع الكاتبة العراقية خديجة أحمد الـتي ومـن خـلال مجموعتها القصصية (امرأة الحب والمطر) يدرك القارئ أنها

تفتخر بجنسها وأنوثتها وهي بذلك تلفت أنظار كل البائسات الحالمات بغد سعيد تكون فيه المرأة حرة كريمة ويكون فيه الرجل إنساناً حراً كريماً على أهمية ثقة المرأة بنفسها وجنسها وممارسة دروها المشروع دورها المشروع في الأسرة والمجتمع وبشكل كامل دون أي نقص، وإنها غير نادمة على المساحة الواسعة التي تحتلها تكوينات عاطفية وحسية مرهفة من قلبها وكيانها إنما هي على العكس من ذلك تتألق بذلك وتزداد توهجاً وحضوراً وهو ما يدل على اعتزازها بنفسها وثقتها بوجودها.

لقد أبدعت الكاتبة في طرح أزمات المرأة التي عاشتها وتعيشها بألم في أغلب مجتمعاتنا وذلك بتصوير دقيق ودرجة عالية من الإحساس المرهف بعوالم المرأة الداخلية، وما يرتبط بها بعلاقة حب ومودة: الأب والأخ والزوج والولد.

فنقرأ في:

تحولات شرسة

كيف: أحس (أبا هدية) الرجل المسكين أن الدنيا نفق مظلم بارد ليس فيه نور ولا هواء...

وهو ما تعيشه القيم وما يحس به عشاق ذاتهم الإنسانية

وندرك في:

صراخ الصمت

إن صراخ الصمت الذي فجره الخوف الأبدي الذي زرع في أعماق (الأستاذ ياسر) لم ولن يسمح لنا بقوة النسيان أن نرضخ لأن نقمع ذكرياتنا المحملة بابتسامات وأوراق الأستاذ ياسر.

أما في:

المنعطف

فلم توفر العزلة التي ضربتها (هناء) على نفسها أن تقف مكتوفة الأيدي أمام وأد (حنان) لماضيها بكل تفاصيلها التي من أبرزها أكذوبة الزوج الذي يراه الكثيرون قمة الأحلام والتطلعات

فوجدت فيه (الكارثة)...

أبــرز مــا في المـنـعـطـف سـخـافـة وانحـطـاطـاً رأي زوج حنـان (الـقـمـة) في زوجته بأنها متاع ينفق عليه بسخاء ليجده حاضراً بين يديه متى أراد.

أما أبرز ما في ذلك المنعطف سمواً ونبلاً (ثورة حنان) النابعة من حرصها على إنسانيتها ضد مهزلة المرأة الذليلة المهزومة، التي لم تجد مبرراً لأن تقدم إنسانيتها قرباناً على مذبح الأمومة لأنها ترى أن الإنسانية المسحوقة والأمومة المحطمة لا تقدمان العون لأحد فتخطت أسوار القلعة المسحورة بالصمت لتهرب بإنسانيتها وبطفليها ولتكون (امـرأة) وليست شيئاً آخر.

وفي:

الرسالة

حينما استلمت فاطمة رسالة الفارس المجهول عقلاً وواقعاً الذي أكسب حياتها قيمة ومعنى، أعلنت أن (فاطمة المرأة) ستكمل رسالة المجاهدين الأحـرار فلم يكن الوطن والحرية والقيم الإنسانية والنضال في سبيلها حكراً على الرجال.

ونجد في:

الحياة مخاض جميل

إنه من الجميل أن يعود الإنسان إلى فطرته ليكون حقيقة لا جماداً ولا أنانياً ولا متسلطاً... فيسأل قبل أن تسأل:

كم من اليسير أن تذبح المرأة عندنا ويراق دمها حتى من أقرب الناس إليها .

ولكن لماذا تستسلم لذابحها وتستكين لنهايتها الدامية؟

والأجمل:

أن تـلـك الـسـيـدة الـتـي تتحمل آلام الحمل ومعاناة من يحيطونها بسبب ذلك الحـمـل خلفت وراءهـا مشـاعـر الأسـى والإشـفـاق، لأنها عـاهـدت نفسها أن لا تترك الظلام يتسلل إلى أعماقها ، فتلك الأعماق مسكونة بالنور والحياة.

ومن يقرأ:

امرأة الحب والمطر...

وشخصها... وأفكارها... وأحلامها...

وحدثها الحالم الماطر... فإنه بكل تأكيد

يغتسل بذلك المطر البارد وقطراته

البكر... ثم يقف لينظر إليها بإعجاب

كبير حينما لم تقبل أن تكون (عدماً) ولم

تقبل أن تكون (شيئاً) لأنها (امرأة).

ولم تستلسم للحل الآخر... (البكاء).

لأنها كانت امرأة واثقة بإنسانيتها

فخورة غير نادمة على أنها امرأة...

فوجدت من الأغنى لمشاعرها

وتجربتها الإنسانية أن تعيش (حباً

فاشلاً) من أن تتحجر تلك المشاعر

وتجف مثل أملاح الكهوف التي تفقد

نداوتها مع الأيام لتتحول إلى أحجار

صلبة.

كل ذلك لأنها عادت (امرأة أخرى)

تسكنها (الحقيقة الحلوة).

نتساءل في:

وطن الحزن والظلام

يا ترى...

كم (أحلام) في وطننا... عانت...

وحلمت...وضحت...وجاهدت...وقدمت...

وصبرت على ما تصبر عليها الجبال:

على عفاف وطهارة في زمن الضياع

والشتات.

وعلى فقدان الأخ الطيب المجاهد

والأم الموعودة بعودة الولد.

وعلى انتظار الحبيب عقد من السنين

العجاف.

وأكثر من ذلك هجرة من وسط كله

آفات ووحوش...

عينها على زوجها وحبيبها...

وقلبها يحتضن (أيمن) حفاظاً عليه

ورضا له...

وبعد الهجرة... هجرة وغربة...

كم هي قوية (أحلام) وكم هي رائعة

لكن يا ترى:

هل يجرؤ أحد على البوح بذلك...

ببساطة لا... لا لشيء... مع احترامي لها... فقط لأنها (امرأة).

وفي:

المشهد الأخير

ما فيه... ومما فيه تلك اللحظة الصارخة والمدوية... حينما فكرت... وقررت... وعزمت... وأقدمت... وفعلت... تلك التي رافقت (العم حمزة)... كل ذلك تم بصمت ودون مشورة... إذ إنها لا تحتاج إلى ذلك... فإن تلقي بنفسها إلى التنور المستعر ناراً لتكون وقوداً ينضج خبزاً يطعم أفواهاً جائعة ويملأ بطوناً خاوية خير من أن تكون أداة تعذيب بأيدي الجلادين...

وذاك ما يعيش مجتمع الذكورة أميته... لذا لم يدركوا أن المرأة ليست (محلاً للمتعة) وإنما هي (كوكباً للحياة)... لكل الحياة.

وفي

أحزان الآس

حيث أحزان المرأة الأربعينية... التي لا تدري إلى أي مدى تتمكن من استيعاب واقعها الذي تعيشه، إذ لا يبدو أمامها أي متسع للانطلاق هاربة، فهناك من يحاصرها عند كل مفترق.

لتعود مرة أخرى منطوية على آهاتها ومشاعرها المهيضة.

لكنها ولأنها تدرك أن من العسير والمجهد للروح الاستمرار في حياة لا يشعر الإنسان فيها بحب شيء أو انتظار شيء، ولا يتحرك في أعماقه شوق أو تلهف لشيء... تندفع لفعل شيء... حتى إذا انطلقت من نقطة اليأس... ولأنها لم يكن بقدرتها أن تفعل شيئاً فإنها تزرع الآس إنها تتحرك بنفسها ومع نفسها وفي نفس الوقت تحرك الحياة لأنها (امرأة) والمرأة خزين (هائل للحياة).

عزيزي القارئ عزيزتي القارئة

حينما تراقب مشاهد (امرأة الحب

والمطر) أبطالها نساء شامخات متوثبات حالمات... تتحسس بقوة كيانات عاطفية ليس لها حدود... رقيقة... شفافة... بحر من العطاء الإنساني الخلاق... يثير في النفوس والأجواء ثورة على خرافات تحكم سلوكياتنا بعد أن قيدت قدرات تفكيرنا. ويفجر من بطون الصخور وآهات الصحراء محفزات تدعوك لأن تحب الآخرين وتبذل لهم لا لأنك تنتظر منهم شيئاً وإنما لأنها إنسان وليس لها إلا أن تكون كذلك.

إن رحلة الكاتبة خديجة أحمد في (امرأة الحب والمطر) مشوبة بتوثب عال لاستصراخ الضمائر المتحجرة والمتكلسة تجاه حقوق المرأة وبعدها الإنساني الدافئ والذي ليس له حدود، إنها عملية تحذير وإلفات وتحفيز لبذل الجهود في صناعة فكر جديد، يبتنى على عقل متحرر وعاطفة متوهجة وصادقة لينطلق في بناء الواقع الذي دعت إليه رسالات الأنبياء ونطقت به ضمائر الأحرار والكرام وتغنت به دماء وقصائد شهداء وشعراء الحياة، حياة العدل والطهر والفضيلة بعد الدعوة إلى قراءة جديدة للذات والقوانين المجحفة بحق المرأة، والتي شرعت بإملاءات فكرية ضيقة، أو شخصية متوترة، أو استجابة لواقع مريض مثخن بجراحات الجهل والتخلف والنظر المتأتي من باب الاغترار بالنفس والمبني على مبدأ الحكم للأقوى.

إن التنقل بين عوالم نساء ورجال (امرأة الحب والمطر) رحلة في عالم القارئة والقارئ للحوار مع ذاته، يستكشف فيها الراحل بواطن وعيه ولا وعيه ويستنهض ضميره وعاطفته ويلهب أحاسيسه ومشاعره تجاه كائن لطيف ورقيق، هو من أجمل مخلوقات اللّه... هو (المرأة) نصف المجتمع و(الحضن العذب) لنصف المجتمع الآخر.

دراسات

خصائص الذاكرة وأسباب النسيان

إن الدراسات العصبية والنفسية الحديثة أكدت على أن عمليات التعلم، والاحتفاظ بما يتعلمه الإنسان وتذكر ما تعلمه، وكذلك عملية النسيان، كلها عمليات عصبية فيزيولوجية حيوية.

وهذه العمليات تتأثر بالعامل الوراثي إلى جانب عامل البيئة والاكتساب...

والذاكرة تفترض وجود عملية التعلم والاكتساب للخبرات.

فبدون تعلم لا توجد هناك ذاكرة.

والإنسان عليه أن يتعلم وأن يستفيد من خبراته السابقة الموجودة في ذاكرته من أجل أن يتوقف مع مواقف الحياة المختلفة والمتغيرة من حوله.

لذلك فإن عملية التعلم واكتساب الخبرات تتطلب ثبات أو ديمومة ما يتعلمه الإنسان في الذهن.

(أي في الذاكرة) حتى يستفاد منها وقت الضرورة.

وثبات المادة في الذهن، أو الاحتفاظ بالمادة (RETENTION) يتأثر بعدة عوامل، مثل:

الانتباه

والتركيز

والفهم

والاهتمام أو الدافعية.

ونوع المادة التي يتعلمها الإنسان...

وكذلك يتأثر ثبات المادة في الذهن بالعوامل الصحية والمرضية، وإصابات الدماغ، وتعاطي العقاقير، والعوامل النفسية...

وعملية الاحتفاظ بما يتعلمه الإنسان تتطلب عملية الاستدعاء (RECALLING)، أي تذكر الخبرات وما تعلمه الإنسان في المواقف السابقة، لهذا فإن الباحثين في مجال الذاكرة يرون بأن عملية التعلم والاحتفاظ والتذكر تشكل كلها ما يسمى بعناصر الذاكرة.

لهذا فقد جاء في تعريف الذاكرة بأنها (الوظيفة العقلية العليا التي يتمكن الإنسان بواسطتها من حفظ نتائج تفاعله مع العالم الخارجي منذ لحظة ولادته وحتى نهاية الحياة)، كما جاء في تعريف الذاكرة بأنها (مجموعة الخبرات الشخصية كما هي مسجلة في دماغ الإنسان).

الذاكرة هي مستودع التجارب والانطباعات التي اكتسبها الإنسان في حياته عن طريق الحواس والعالم الخارجي، وهي انطباعات ترد على شكل صور ذهنية ترتبط

معها أحاسيس ومشاعر سارة أو غير سارة.

ويعتقد بعض الباحثين بأن هناك مصادر غير مادية لمكونات الذاكرة، مثل الخبرات الموجودة في اللاشعور (UNCOSCIOUSNESS) وما يسمى بالحاسة السادسة، وتأثيرات ما يسمى بالجسد الأثيري وغير ذلك...

والواقع أن الكثير من الانطباعات والأحاسيس والأفكار، تتسلل إلى ذاكرتنا دون أن يشعر بها العقل الواعي حيث تنتقل هذه الأفكار والصور والأحاسيس من اللاشعور وتدخل أرشيف العقل.

ومن أهم مصادر الذاكرة الأحلام التي تتضمن صور وموضوعات هي عبارة عن رغبات دفينة في لا شعور الإنسان، حيث نجد الإنسان النائم يتعرف خلال حلمه على معلومات جديدة كانت مكبوتة في اللاوعي أو في اللاشعور، وهي معلومات غالباً ما تمثل ذكريات الماضي ودوافع أو رغبات مكبوتة أو منسية.

ما سبب النسيان

مما لا شك فيه بأن عملية التعلم والاحتفاظ بالخبرات وعملية الاستدعاء أو التذكر، تفترض كلها عملية النسيان، والإنسان العادي ليس هو الذي يتذكر الأحداث أو الخبرات التي تعلمها وحسب، ولكنه هو الذي يتعرض أيضاً إلى عملية النسيان...

وعملية النسيان هذه هي عملية فيزيولوجية عصبية حيوية وهي إحدى وظائف الدماغ، حيث يقوم الدماغ بعملية كف أو تثبيط لبعض الذكريات التي لم تعد تهم الإنسان، ويدفع الدماغ بهذه الخبرات إلى حيزّ اللاوعي (أو اللاشعور)...

وللنسيان عدة فوائد عقلية وصحية ونفسية إذا هو تمَّ بالشكل العادي، فهو

بمثابة راحة، وتخفيف الأعباء على الدماغ، وفي نفس الوقت تجديد للنشاط، وإتاحة الفرصة لخبرات جديدة يتعلمها الإنسان، والتخلي عن معلومات أو خبرات قديمة لم تعد تفيد بسبب عمليات التطور أو التعلم الجديد...

من هنا يعتبر البعض عملية النسيان على أنها محو التعلم السابق، وإتاحة الفرصة لتعلم جديد، لهذا فإن كثيراً من الأفراد العاديين الذي يشكون من النسيان يتبين بعد عمليات التشخيص الدقيق أنهم لا يعانون من اضطراب الذاكرة وأن النسيان لديهم هو أمر طبيعي أو مقبول، وأنه ليس ثمة مدعاة للخوف أو القلق، فكل إنسان ينسى.

والنسيان في حدوده العادية أمر صحي ومفيد، والاختصاصي في علم النفس أو الطب النفسي هو الذي يميز بين حالات النسيان العادية، والحالات المرضية التي تؤثر سلباً على وظائف الفرد الحياتية.

العوامل المؤثرة في الذاكرة

حسب الدراسات الطبية والنفسية والعصبية... هنالك مجموعة من العوامل التي تؤثر في ذاكرة الإنسان وفي عملية النسيان، من أهمها:

١. العوامل الصحية والعضوية والنفسية التي تؤثر في حياة الإنسان وفي قدرته على التعلم والانتباه والفهم والحفظ، مثل إصابات الدماغ، وإصابات الحواس، والأمراض النفسية كالقلق، والتوتر، والاكتئاب، والمخاوف بأنواعها...

٢. مستوى التعلم والإتقان للمادة التي يتعلمها الإنسان، ومستوى التدريب العملي إلى جانب التعلم النظري، وكذلك التعلم على مراحل منتظمة (مقابل التعلم المكثف) يتخللها استراحة عقلية ونفسية مناسبة، مع وجود اهتمام ودافعية لعملية التعلم أو لاكتساب الخبرات، فالأمور التي تهم الإنسان تثبت في ذاكرته أكثر من الأمور التي

لا تهمه والتي سرعان ما ينساها.

٣. مدى استعمال الخبرات خلال حياة الإنسان، فقد ثبت بأنه كلما استعمل الإنسان خبراته على فترات زمنية غير متباعدة كلما أدى ذلك إلى مستوى احتفاظ مرتفع، وذاكرة قوية، وكلما قاوم عملية النسيان.

٤. درجة المعنى أو الفهم لخبرات الإنسان أو لما يتعلمه في الحياة، فقد ثبت أن الخبرة ذات المعنى والمترابطة في عناصرها، والمفهومة بشكل واضح تسهل عملية الاحتفاظ في الذاكرة، كما تسهل عملية التذكر.

٥. وهناك ما يسمى بعامل الكف حيث تؤثر المعلومات المتعلمة (أو المكتسبة) الجديدة أو اللاحقة على المعلومات المتعلمة والخبرات السابقة لدى الفرد، ويحدث بينهما تداخل وتفاعل يؤدي إلى ترك أو نسيان المعلومات التي لم تعد تفيد الإنسان في حياته...

٦. وبشكل عام إن الذاكرة والنسيان تتأثر بعدة عوامل وأوضاع يمر بها الفرد مثل قدرات الفرد العقلية (الذكاء) ودافعية الفرد، واهتماماته، وصحته، وحالته النفسية، وأوضاعه الأسرية والاجتماعية والتعليمية، وعوامل الكبت، والحرمان، وكذلك عمر الفرد ومرحلة نموه، والإدمان على الكحول والمخدرات وغير ذلك.

خصائص النسيان

الدراسات العلمية تؤكد بأنه لا يوجد نسيان تام لأي خبرات أو معلومات مضى عليها سنوات طويلة قد تتجاوز الخمسين، أو الستين، أو السبعين عاماً

(شريطة أن يكون الفرد عادياً، ولم يتعرض إلى إصابة دماغية أو عصبية أو نفسية تؤثر في وظائفها العقلية أو في عملية الاحتفاظ والتذكر لديه).

وقد أجرى العالم الألماني إبنجهاوس مجموعة دراسات حول عملية النسيان، ووجد بأن النسيان يحدث بسرعة كبيرة بعد عملية التعلم أو التدريب ثم يأخذ بالتباطؤ مع الزمن.

إلى أن تأخذ عملية النسيان شكل الخط المستقيم دون أن تصبح صفراً.

وانتهى هذا العالم إلى أن النسيان لا يكون تاماً.

والفرد قد يكون غير قادر نهائياً على تذكر خبرات سابقة أو جزء منها، ولكن هذا الفرد إذا استعاد تعلم هذه الخبرات (التي كان قد تعلمها سابقاً ونسيها تماماً في الوقت الحاضر) نجده يتعلمها من جديد بوقت أسرع وجهد أقل.

مما يشير إلى أن هناك أثراً متبقياً في ذاكرة الفرد لهذه الخبرات التي تعلمها قبل سنوات طويلة، وأن هذا الأثر هو الذي وفر الوقت والجهد في عملية التعلم الجديدة، وهذا ما يسمى بطريقة التوفير.

ونحن نعلم بأن الفرد بإمكانه عن طريق الأحلام، أو في بعض حالات التخدير، أو أثناء جلسات التحليل النفسي وعمليات التداعي الفكري، أو التنويم المغناطيسي، أن يتذكر أحداثاً وخبرات حدثت معه قبل سنوات طويلة أو من الطفولة ولم يتمكن من تذكرها، وأنه نسيها تماماً.

وبشكل عام لا يوجد شيء نتعلمه ننساه تماماً، والجدول التالي يبين متوسط الاقتصاد في الوقت في حالة إعادة تعلم خبرات سابقة تتعلق بأبيات شعر كان قد تعلمها الفرد قبل خمس سنوات.

إن الذاكرة تضعف تدريجياً مع مرور الزمن وتقدم العمر، مما يعرض المرء إلى بطء عملية التذكر أو الاستدعاء، وقد تثبت بأن الخبرات والمعلومات التي

يتذكرها الإنسان بعد فترة من الزمن لا تبقى على حالها كما كانت عليها في السابق بل تتعرض إلى التشويه، والى التحليل أو التفكيك، وضياع التفاصيل الدقيقة، وبقاء الهيكل العام، وهذه الذكريات قد تتعرض إلى عمليات الحذف والإضافة، أي إضافة صفات لم تكن موجودة في الأصل أو اختزال صفات كانت موجودة في أصل الخبرات.

تخزين المعلومات

لقد كانت هناك دراسات حول الذاكرة والوراثة، وقد ثبت أن هناك فروقاً بين الأفراد من حيث الذاكرة والبنية الدماغية والوظائف العقلية، ترجع إلى عوامل وراثية...

ثم تتالت الدراسات العصبية حول الذاكرة، وافترضت هذه الدراسات المبكرة أن الخبرات التي يحصل عليها الإنسان تتوضع داخل المراكز العصبية على شكل شبكات أو دارات عصبية، وعند الحاجة يتمكن الفرد من استدعاء هذه الخبرات...

وفسر علماء الأعصاب ذلك بأن عملية التعلم أو اكتساب الخبرات تعمل على تنشيط المراكز العصبية في الدماغ، وبالتالي على الاحتفاظ بهذه الخبرات، ولاحظ علماء الأعصاب بأن الحوادث التي تصيب الفص الصدغي في المخ يصحبها اضطراب في الذاكرة، وأيد ذلك عالم الأعصاب (بنفلد) الذي قام بتنبيه بعض المراكز العصبية في الفص الصدغي بواسطة منبه كهربائي وتمكن من إثارة ذكريات خاصة بالفرد.

كما تبين من بعض الدراسات العصبية بان تنبيه بعض المراكز العصبية في المخ تؤدي إلى حدوث النسيان، مثل تنبيه الجزء الخلفي من الفص الصدغي...

وأجريت عدة دراسات (على الحيوان ثم على الإنسان) تبين من خلالها بأن أهم المراكز العصبية في الدماغ للذاكرة هي:

١. المنطقة الصدغية من القشرة الدماغية.

٢. الأجسام الحلمية في منطقة الهيبوتلاموس.

٣. الجهاز الطرفي أو الحفري.

يضاف إلى ذلك دور التكوين الشبكي في الدماغ، وقد ثبت بأن الجهاز الطرفي (وأبرز الأجزاء فيه المسمى بحصان البحر) هو أهم جزء عصبي يقوم بوظيفة الذاكرة.

وفي عملية انتقال المعلومات من الذاكرة القريبة (أو قصيرة المدى) إلى الذاكرة طويلة المدى.

كما ثبت بأن القشرة المخية الجبهية تلعب دوراً هاماً في الذاكرة، وأن إصابة هذه القشرة المخية الجبهية يؤدي إلى نسيان المعلومات الآنية.

وفي عام (١٩٥٩) بدأت دراسات عصبية حيوية حول الذاكرة على يد هايدين، وإيجيهاذي، عام (١٩٦٣) أجريت على الفئران، وتم التواصل إلى دور الحمض (RNA) يعمل كوسيط للذاكرة، وفي دراسات أخرى تبين بأن المضادات الحيوية لها خاصية إعاقة التركيب البروتيني للحمضين (RNA)، وبالتالي لها تأثير سلبي على الذاكرة، كما توصلت هذه الدراسات إلى دورة مادة (الأستيل كولين) في عملية التعلم والذاكرة.

وفي المعهد الوطني للصحة العقلية في أمريكا أجرى كل من دافيد فردمان عام (١٩٨٥) وشنايدر عام (١٩٨٦) دراسات حول ما يسمى بذاكرة الحواس، وتم الكشف

عن موضع ذاكرة اللمس في السطح الداخلي للفص الدماغي الصدغي في نصفي كرة المخ وفي موضعين هما حصان البحر، وما يسمى باللوزة.

وأثبتت المداخلات الجراحية العصبية صحة هذه النتيجة، حيث تبين بأن إزالة اللوزة لدى حيوانات التجربة تؤدي إلى عدم التذكر، خاصة للخبرات البصرية والحسية، أما إزالة اللوزة وحصان البحر معاً فإنها تؤدي إلى زوال تام أو شامل للذاكرة بكافة أبعادها، وقد لوحظ بأن معظم اضطرابات الذاكرة كما في متلازمة كورساكوف وحالات الأورام وأعراض مرض الزهايمر وغيرها، تكون بسبب إصابة هذه الأجزاء من الدماغ.

وفي مجال الدراسات الحيوية أكدت الدراسات التي أجراها آري روتنبرغ في جامعة نورث وسترن بأن إضافة زمرة فوسفات إلى بروتين دماغي يعرف بـ(F١)، ويزيد من القدرة على اختزان الذكريات، وهناك دراسات أخرى.

أنماط الذاكرة

هناك عدة أنماط للذاكرة مثل:

١. الذاكرة البعيدة أو القديمة والتي تشتمل على معلومات مضى عليها زمن طويل.

٢. الذاكرة القريبة وهي الخبرات التي مضى على تعلمها أيام أو أسابيع وتسمى بالذاكرة الحديثة.

٣. الذاكرة الآنية أو الحالية وهي تتعلق بتذكر الموضوعات التي تعلمها الفرد في الوقت الحاضر.

وهناك أيضاً تصنيفات طبية نفسية للذاكرة مثل:

١. الذاكرة البصرية.

٢. الذاكرة الحسابية.

٣. ذاكرة المفردات.

٤. الذاكرة المنطقية.

٥. ذاكرة العلاقات

٦. ذاكرة التحكم العقلي

هذا ويوجد مقاييس لقياس أبعاد الذاكرة وتحديد مستوى الضعف أو التدهور في الذاكرة... كما أن هناك معايير خاصة لاضطراب الذاكرة صادرة عن الجمعية الأميركية للطب النفسي.

أمراض الذاكرة

كلنا نعلم بأن الاضطرابات العضوية مثل حالات فقر الدم الحاد، ونقص فيتامين (B١) وحالات الإدمان، واضطراب الغدد الصماء، وأمراض شرايين المخ، والحميات والأورام، وحالات الصرع... كلها تؤثر في الذاكرة، وبالإضافة إلى الإصابات والأمراض العقلية واضطرابات الذاكرة تؤثر في وظائف الفرد الحياتية الأسرية والاجتماعية والمهنية... ومن أهم اضطربات الذاكرة:

١. حالات العته وفقدان الذاكرة.

٢. العته المصاحب لأعراض مرض الزهيمر.

٣. فقدان الذاكرة وذهان كورساكوف.

٤. فقدان الذاكرة والشلل الجنوني العام (الزهري العصبي).

٥. حالات الأفازيا النسيانية

٦. فقدان الذاكرة الهستيري.

٧. وهناك اضطرابات أخرى.

علاج ضعف الذاكرة

إذا لم يكن هناك إصابة عصبية دماغية، أو مرض عضوي خطير فإنه يمكن تشخيص وعلاج ضعف الذاكرة، علماً بأنه لا توجد أدوية تحقق المعجزات باستثناء بعض الأدوية التي لها تأثير جيد وغير مباشر على الذاكرة.

وقد ثبت بأن مادة الكافئين، والأمفيتامينات، والنيكوتين ومواد الباراسيتام، والبيمولين، والأستركنين، والمترازول، من المواد المنشطة للذاكرة.

وهناك أدوية تستخدم لتنشيط الدورة الدموية الدماغية وتحسن من الوظائف العقلية.

وبعض الباحثين يؤكدون على أهمية التغذية المتوازنة وتوفير مجموعة فيتامينات (B)، بالإضافة إلى حامض الفوليك، والأملاح المعدنية، وبالإضافة لذلك فقد تبين من الدراسات في كلية طب جامعة ستانفورد (١٩٩٤) إمكانية تقوية الذاكرة عن طريق تدريبها، وتم وضع برامج خاصة، وحسابية (أرقام) وشعر، وألعاب فكرية... طبقت على مسنين فوق عمر (٧٥) سنة يعانون من ضعف الذاكرة وتبين فائدة هذه البرامج، كما وضعت بعض شركات الأدوية برامجاً خاصة لتدريب وظائف الدماغ والذاكرة.

وفي النهاية نقول بأن الإنسان الواعي صحياً ونفسياً وفكرياً هو الذي يعمل على الحفاظ على ذاكرته وتنشيطها وتدريبها بالشكل الصحيح ومهما تقدم العمر بهذا الإنسان.

[redacted]

هل تعرف طبيعة الأسنان

يثار موضوع العناية بالأسنان، فإن أكثر الناس يظنون أنهم يعرفون كل شيء عن طرق العناية بها: أصقل أسنانك بالفرشاة بعد كل وجبة طعام واستعمل خيط التنظيف يومياً، وهلم جراً.

إنها دروس يتلقنها كل إنسان منذ الطفولة.

ولكن أن يظن الإنسان أن ثقافته السنية تبدأ وتنتهي في مرحلة الطفولة، معناه أن ذلك الإنسان يجهل أن للتقدم في العمر أيضاً، تأثيراً على أسنانه.

إن لهذا التقصير في طلب المعرفة خطراً كبيراً على الأسنان وذلك لأن الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من حياة الإنسان هي سنوات مهمة بالنسبة للحفاظ على سلامة الأسنان، وإذا لم يتخذ الإنسان خطوات معينة وهو في أول عمره للمحافظة على صحة أسنانه فإن احتمال فقده أسنانه، في ما بعد، يزداد إلى حد مذهل.

وطبيب أسنانك يتمنى لو تطلع على الحقائق التالية رحمة بأسنانك:

أمراض اللثة

تقول دراسة أجرتها الجمعية السنية الأمريكية أن الناس عادة يسيئون تقدير خطورة الآفات اللثوية، على أسنانهم، وهذه الآفات التي تسمى طبياً (أخماج ما حول السن)، هي عبارة عن عدوى تصيب اللثة، لا يسلم منها حوالي نصف الأشخاص جميعاً في سن الثلاثين أو فوق ذلك.

يعود جهل الناس جزئياً بهذه الآفة السنية، إلى أن أمراض اللثة غالباً ما تلم بالأسنان بدون أن تحدث أي أعراض، قبل أن تكون قد دمرت مغارز الأسنان من العظام، وكذلك النسج الطرية التي تسندها.

والأدهى من ذلك أنه حتى عند حدوث الأعراض:

(تورّم اللثة، أو احمرارها، أو تحسسها المؤلم عند اللمس، أو نزفها، أو الكراهة المزمنة في رائحة الفم)، فإن أغلب الناس لا يعرفون حقيقتها دائماً.

وأن يكون نذير الخطر في عرف معظم المصابين ممن تجاوزوا الأربعين من أعمارهم، يكون تخلخل أو تحرك أحد الأسنان، وهي إشارة تحذيرية قل أن يفطن الكثيرون إلى وجود علاقة بينها وبين أمراض ما حول السن.

ومما قد يبعث في النفوس شيئاً من الطمأنينة.

هو أن التشخيص المبكر والتدخل السريع لمعاجلة هذه الحالة، قد يساعد على حماية الأسنان من الأخطار الماثلة.

وكلما أسرع الإنسان في اكتشاف بداية آفات ما حول السن، ازدادت لديه فرص السعي لإحداث انكفاء في عملية التنكس.

لهذا السبب يتحتم على الإنسان، فضلاً على التنبه الدائم للأعراض زيارة عيادة

طبيب لأسنان بصورة منتظمة لإجراء فحوص دورية على ما حول الأسنان.

صحة الفم تأثيرها على الجسم

لقد بينت الأبحاث أن الأشخاص المصابين بالتهاب حوالي السن (وهو مرض شديد من أمراض ما حول السن)، يزداد لديهم احتمال الإصابة بمرض قلبي، مقارنة بالأشخاص غير المصابين بآفة لثوية، كما دلت أبحاث أخرى على وجود علاقة بين التهاب ما حول السن، وسوء التحكم بداء السكري، وكذلك بينه وبين العديد من الحالات المرضية التنفسية المزمنة، والإصابة بالقرحة الهضمية. وعند الحول يمكن أن يؤدي مرض ما حول السن، إلى ولادتهن أطفالاً قبل الأوان.

كما أن أمراض ما حول السن قد لا يكفي أن ترافقها هذه الحالات المرضية، إذ أن الأبحاث الجارية حالياً، يتوقع لها أن تثبت أن هذه الآفة السنية تسهم في خلق تلك الأمراض أيضاً.

وتوحي المعلومات المبدئية إيحاء قوياً بأن التهابات ما حول السن قد يتبين أنها عامل خطورة قوي بالنسبة لأمراض معينة، يقف على قدم المساواة مع عوامل أخرى كالتدخين وعدم مزاولة النشاط الرياضي.

فكيف يكون لشيء في الفم، علاقة بالعديد من المشاكل الصحية في مناطق أخرى بالجسم؟

إن وجود التهاب ما حول السن، فإن اللثة الملتهبة والنسيج العظمي المصاب، يكونان شبيهين بجرح مفتوح مكشوف.

فالجراثيم القاطنة في جيوب الالتهاب السني تجد سبيلاً لها للوصول إلى الدورة الدموية. وبعض أنواع التهاب ما حول السن قد يعمل على تفعيل خلايا الدم البيض

بالجسم وجعلها تطلق عوامل تخثر ضارة. كما أن أنواعاً أخرى منه قد تطلق ذيفانات سمية قوية المفعول، تتدخل على ما يبدو في عمل الأنسولين.

بالرغم من المحاذير الصحية القوية من نتائج التهاب ما حول السن فإن بعض المرضى (وبخاصة النساء)، قد يعملون على تأجيل معالجته بسبب الخوف من الجراحة اللثوية.

ولكن من المهم أن يعلم أولئك المتخوفون والمتخوفات بأن هنالك طرقاً غير باضعة للعلاج (لا يدخل المبضع فيها)، يلجأ إليها لمعالجة الحالات الخفيفة إلى المعتدلة من أمراض ما حول السن.

وهذه الطرق غير الجارحة تتراوح بين التنظيف التام للأسنان وإزالة اللويحات والقلح المتوضعة تحت خط اللثة، وبين زرع رقائق من مضادات الحيوية في الجيوب الناجمة عن التهاب ما حول السن، تعمل على تعجيل الشفاء.

النخر عند الراشدين

ما يزال يوجد انطباع في أذهان الكثيرين بأن لا أهمية لمعدن الفلوريد إلا بالنسبة للأطفال الذين يمرون بمرحلة تطور الأسنان.

ولكن الحقيقة هي أن للفلوريد دوراً يؤديه بالنسبة لصحة الأسنان عموماً وأن له فائدة سنية جوهرية في أي عمر. إذ أن هذا المعدن يتفاعل مع العظام ويساعد على تقوية التركيب العظمي الذي يدعم الأسنان. وهي فائدة كبيرة بالنسبة للنساء في سن اليأس اللواتي يتجهن نحو خسارة شيء من كثافة عظام الفك.

كما أن الفلوريد يحارب النخر في سطوح جذور الأسنان التي تصبح مكشوفة بسبب (تراجع) اللثات عند التقدّم في العمر.

جفاف الفم

لقد تبين للباحثين في كلية طب الأسنان بجامعة نورث كارولاينا أن الراشدين من كبار السن الذين يقل تدفق اللعاب في أفواههم كانوا أكثر احتمالاً بنسبة تبلغ حوالي ٥٠٪ خلال فترة دراسة قاموا بها، واستمرت ثلاث سنوات.

وكانوا أكثر احتمالاً من سواهم، بأن يفقدوا سناً واحداً على الأقل، بالمقارنة مع الأشخاص الذين يتمتعون بتدفق طبيعي للعاب.

ما هو السبب في أن جفاف الفم . وهو عرض كثير الشيوع بين النساء قبيل بلوغهن سن اليأس وأثناءه، وكذلك هو واحد من الآثار الجانبية لتعاطي الإنسان أكثر من أربعمائة مادة دوائية . ما سبب الضرر المترتب على جفاف الفم؟

السبب هو أن اللعاب في الفم يغسل الأسنان ويساعد على إزالة الجراثيم الضارة وفضلات الطعام. إن من الأمور المقررة طبياً أنه إذا قل تدفق اللعاب في فم إنسان، فإنه يكون أكثر عرضة لنخر في الأسنان.

كذلك فأن اللعاب في الفم يعمل على تحييد الأحماض الموجودة في اللويحات، ويساعد على إقامة حاجز معدني واقٍ لسطوح الأسنان، كما يبدو أن للعاب خصائص مقاومة للبكتيريا وربما للفيروسات أيضاً.

ولمعالجة جفاف الفم، يمتنع الإنسان عن مصّ السكاكر الصلبة، إن قلة اللعاب في الفم هي عامل مؤكد يؤدي إلى فم حافل بالأسنان المنخورة المتآكلة.

ولمنع جفاف الفم ينبغي أن يكثر الإنسان من شرب الماء (٨ . ١٠ أكواب يومياً)، وأن يمتنع عن تعاطي الأشربة المسببة للتجفاف (إلا بمقدار يسير)، مثل القهوة والشاي والكولا.

ويجب أن تكون العلكة (اللبان) التي يمضغها الشخص، محتوية على مادية السوربيتول، التي تحرض على إنتاج اللعاب.

فإذا تبين للإنسان أن تلك الإجراءات غير كافية، فإن طبيب أسنانه قد يدله على عقار من المواد المبذولة التي يمكن أن تحل محل اللعاب، أو ينشط الغدد الفموية لإفراز المزيد من اللعاب.

مبيضات الأسنان

من أكبر الأخطار المترتبة على استعمال مبيضات الأسنان التي تباع بالمؤسسات التجارة دونما وصفة طبية، هو أن هذه المبيضات يمكن أن تزيد من تهيج اللثات المريضة وزيادة إتلافها. ومن يستعمل هذه المبيضات السنية، ولثته مريضة، فإنه يزيد من مشكلته بدون أن يدري.

وأسلم من ذلك، استعمال مبيضات الأسنان تحت إشراف طبي، وفي هذه الحالة تأتي نتائج استعمال بفائدة أعظم.

ومن الاعتبارات التي ينبغي أن تؤخذ في الحسبان عند استعمال مبيضات الأسنان، أن هذه المعاجين لا تبيض جميع الأسنان بدرجة واحدة.

فإذا كان الشخص قد ركب تاجاً لأحد أسنانه، أو كان قد وضع في أحدها من أمام حشوة كبيرة، فإن استعماله مبيضات الأسنان يمكن أن يسبب له نتائج غير متكافئة وغير مستحبة، فضلاً عن أن المبيضات لا تفعل فعلها في الأسنان الرمادية.

إن أكثر الأسنان استفادة من المبيضات، هي الأسنان المصفرة بفعل التقدم في العمر أو بسبب الإكثار من شرب القهوة والتدخين أو معاقرة الخمور، ففي هذه الحالة تستطيع مبيضات الأسنان إزالة الاصفرار إلى حدٍ كبير، ما يضفي على

الابتسامة تألقاً شبيهاً بتألق الشباب.

هل يمنع الشاي الأسود تسوس الأسنان

قال باحثون إن تناول الشاي الأسود بين الوجبات قد يساعد في الحد من تسوس الأسنان وتكون الطبقة الجيرية عليها. وأظهرت دراسات جديدة قامت بتمويلها جمعية البحوث الصحية لتجارة الشاي إن تناول جرعات عديدة من الشاي الأسود لا تقلل من بناء الطبقة الجيرية حول الأسنان فحسب وإنما تساعد على السيطرة على البكتريا أيضاً.

وقالت كريستين أستاذة بحوث أنسجة ما حول الأسنان في جامعة إلينوي الأميركية والباحثة التي قادت أحد أجزاء الدراسة:

إن تناول الشاي الأسود يمكن أن يمنع أو يوقف نمو البكتريا التي تؤدي إلى التسوس ويؤثر في قدرتها على الالتصاق بسطح السن.

تحتوي الطبقة الجيرية التي تتكون حول الأسنان على أكثر من ٣٠٠ نوع من البكتريا التي تلتصق بسطح السن وتنتج الحمض المسبب للتسوس، والطبقة الجيرية هي أيضاً سبب رئيسي لمرض اللثة.

ووفقاً للدراسة فإن عنصراً محدداً في الشاي الأسود يطلق عليه (بوليفينول) يقتل أو يمنع البكتريا المسببة للتسوس من النمو أو إنتاج الحمض. ويؤثر الشاي أيضاً في الأنزيمات البكتيرية ويمنع تكون المادة اللاصقة التي تربط الطبقة الجيرية بالأسنان.

وفي دراسة جامعة (أيوا) أهتم الباحثون بتأثير الفلورايد الموجود في الشاي الأسود في منع التسوس، ولكنهم وجدوا أن الفوائد أقل وضوحاً، وقاموا بتعريض آفات ما قبل التسوس للشاي الأسود، ولكنهم وجدوا تغيراً بسيطاً مما يوحي بأن قدرة الشاي على مكافحة التسوس تنبع من تفاعل معقد بينه وبين البكتريا.

انفصام الزوجية

يلتقي الناس بعضهم بعضا. يثرثرون ويتناقلون آخر أخبار فلان أو فلان.. في الحالة التالية التي سجلتها مجلات الدراسات النفسية نناقش هذا المرض النفسي الغريب، ملقين الضوء على احتمالات مسبباته وطرق علاجه.

جلس على كرسي الطبيب النفسي رجل في حوالي الخمسين من عمره، يعمل في الطلاء (صباغا ونقاشا للحوائط والبيوت) وبعدما جلس قليلا بدأ يتصرف بشكل غريب وفي عصبية غير محسوبة، نقر الباب ودخلت زوجته وكانت تصغره بحوالي ثلاث سنوات، جلست على الكرسي المقابل له وبدت عليها علامات التوجس والخوف تخشى أن تخبر الطبيب مما يعاني منه زوجها، تخشى من غضبه وانفعاله، وكأنه يتنصت على شيء. ثم تصيبه حالة من الذعر الشديد ويصرخ منزعجا قائلا أن البوليس قادم لا محالة للقبض عليه، وانهم يترصدونه وان موقفه سيئ وعندما تسأله زوجته عما إذا كان قد قام بشيء، أو تسأله عن سر اتهامه، لا يستطيع

الإجابة وينطوي على ذاته ثم يبدأ في الهمهمة. فهو بشكل عام غير قادر على التركيز أو الحياة بشكل طبيعي.

هنا أمر الطبيب بضرورة إدخاله مستشفى حتى تتسنى ملاحظته وعلاجه بعد دخوله إلى قسم الأمراض النفسية بدا المريض متوترا، مرتبكا، ومضطربا، بشكل عام كان يهلوس وتحكمه ضلالات الاضطهاد.

هنا سألت الزوجة الطبيب عن معنى (ضلالات الاضطهاد)، فقال: أنه نوع من أعراض المرض العقلي، وفيه يعتقد المريض اعتقادا خاطئا. لا يمكن إقناعه بعكسه. أن ثمة أشخاص آخرين يدبرون له المكائد والمؤامرات بغية إيذائه والحاق الضرر به، واحيانا ما تكون هذه الضلالات. البعيدة عن الحقيقة. منظمة ومرتبة بحيث أن أي حدث صغير يؤخذ دليلا عليها حتى لو لم تكن له بالمريض أي صلة غير مبررة أو غير مقنعة.

جلس المريض على كرسي الطبيب النفسي وكان لا يزال متوترا مشدودا عصبيا. غير أن تأثير الدواء كان واضحا عليه، وكلما حاول مقاومة هذا التأثير وضح اضطرابه وضاق صدره، وبالفعل كانت قوة الاضطراب العقلي شديدة، فقام متفزعا صارخا في الدكتور متهما إياه وزملاءه بالتجسس عليه، والتآمر مع البوليس ضده.

الذهان والاكتئاب

حاول الطبيب تفسير بعض الأمور له واكتساب وده، لكنه لم يتمكن من البقاء في غرفة الفحص ومضى مهرولا وراءه ثلاثة من هيئة التمريض. دون الطبيب في ملاحظاته بعض الأعراض ثم كتب التشخيص بخط واضح: (اضطراب ذهاني اضطهادي مع اكتئاب)

سألت طالبة في كلية الطب، وما معنى ذهاني؟

رد الطبيب: المعنى العامي له هو (الجنون)، أي فقدان الصلة بالواقع، وعدم القدرة على التعامل معه، وسماع أصوات عندما لا يكون هناك أحد، وفقدان الترابط النفسي، والاعتقاد الخاطئ بأن آخرين يدبرون له المكائد والمؤمرات.

سالت الطالبة الأخرى الدكتور: هل يمكن أن تجتمع الحالتان معا الذهان والاكتئاب؟

هز الطبيب رأسه مجيبا: نعم.. الاكتئاب كمرض من الممكن أن يكون أوليا كحالة منفردة، خاصة عندما لا يكون هناك ما يصاحبها، أو أن يكون ثانويا لمرض آخر، وهو أمر شائع جدا في الطب النفسي كما في هذه الحالة، وأيضاً فإن الاكتئاب كعرض من الممكن أن يظهر على أي مرض وخلال تطوره، بل أن هناك ما يسمى بالاكتئاب الذهاني، وهو نوع من الاكتئاب الشديد يفقد فيه المريض صلته بالواقع وتختلط مشاعر الاكتئاب العدمية بالرغبة الشديدة في الموت والزهد في الحياة.

ازدواجية وضلالات

أحال الطبيب المريض إلى اختصاصي علم النفس الذي قام بعمل الاختبارات النفسية التي أوضحت نتائجها بعض التدهور في القدرات العقلية، لكن كل الفحوص الطبية الأخرى مثل «رسم المخ» و«التصوير الإلكتروني الشعاعي للدماغ» لم تفصح عن أي شيء. وبعد شهر من إقامة المريض في المستشفى، تحسنت قدراته الذهنية وزالت الغشاوة التي كانت تؤثر في إدراكه، لكن كانت هناك مفاجآت للجميع: الطبيب النفسي المعالج، والهيئة التمريضية وزوجة المريض، حيث بدأ المريض يقول إن زوجته التي تزوره يومياً ليست زوجته، لكنها مجرد امرأة أخرى تشبهها تماماً؟!

وإنه يعتقد اعتقاداً جازماً أن شيئاً ما قد حدث لها، شيئاً خطير أدى إلى استبدالها بامرأة أخرى؟!!

صمت هنيهة ثم قال:

إني أحب زوجتي حباً جماً، لكني لا أتمكن من رصد أي مشاعر تجاه تلك المرأة البديل التي تزورني. وبعد فترة أسبوع تقريباً امتدت أعراض المرض، لتشمل ابنة المريض فيما يتعلق بشكوكه بأنها ليست ابنته، وقرر الطبيب النفسي إعطاء المريض جلسات من العلاج بالصدمة الكهربية، معتمداً على نظرية أن هذا العلاج يفيد الاكتئاب، وأن الاكتئاب كان السبب الرئيسي وراء كل تلك الأعراض المفاجئة. لكن - مع الأسف - ساءت حالة المريض، زاد تهيجه واكتئابه، كما زادت ضلالاته حدة واشتعالاً، واستمر الاعتقاد الخاطئ بـ«ازدواجية الزوجة والابنة»، وهنا قرر الطبيب حقنه بمطمئن قوي وهو (الهالوبيرودول) الذي حسّن من حالته.

صراع يدور

قدم الطبيب الحالة في الاجتماع الأسبوعي لهيئة القسم، وذكر أن شخصية المريض كانت منطوية للغاية، بينما كانت شخصية زوجته قوية ومسيطرة، وكان واضحاً أن ثمة صراعاً يدور بينهما على الدوام، بينما كان الزواج - على السطح - يسير على ما يرام، وخلال الأشهر القليلة قبل مرض الزوج أصبح عطوفاً ورقيقاً بشكل غريب خاصة تجاه زوجته، كما زادت رغبته في المعاشرة الزوجية، أيضاً كان يطلب منها العطف والحنان باستمرار، وهذا مما زاد الطين بلة، لأن زوجته - في المقابل - زاد برودها وأصبحت منزعجة من تغير سلوكه تجاهها.

وتطور هذا الأمر إلى أن صارت عدوانية تجاهه. وجد الزوج من العسير عليه

تقبل عدوانية زوجته أكثر من ذلك، وكان رد فعله أن اعترض على حبه لها، ولما أحبطت آماله أكثر، وبدأت مشاعر العداء والكراهية تغلي داخله، كان الحب والكره يعيشان معاً في نفسه.

البديل والحقيقي!

مرض كابجراس، أو مرض الازدواج، مرض نادر يعتقد فيه المريض أن شخصاً ما - غالباً ما يكون قريباً منه في العائلة أو العمل - أخذ مكانه، شخصاً آخر مثله تماماً، ووصف المرض للمرة الأولى عام ١٩٢٣ بواسطة الدكتور كابجراس وآخر اسمه د. ريبولاشوكس. وتعد من أهم علامات المرض خصوصيته الشديدة فيما يتعلق بـ«البديل»، تقريباً في كل حالات المرضى المتزوجين، يكون الزوج أو الزوجة هو البديل المزدوج الأساسي، أما في غير المتزوجين فيكون أحد الوالدين أو الاخوة هو المحور.

وإذا حدث وانتشرت أعراض المرض إلى بدائل أخرى، فستلحق الأقرباء لا الغرباء، ويكون «البديل المزدوج» شخصية مهمة محورية في حياة المريض، ومن الممكن أن يكون الطبيب المعالج نفسه أو الممرضة مثلاً عرضة لمرض البدائل بكل احتمالاته، ويحدث المرض والمريض متيقظ وواع تماماً، وهنا فاجأت إحدى الممرضات في الاجتماع العلمي الطبيب بسؤال:

- لكن لماذا يحدث هذا المرض؟ ويا ترى ما هي أسبابه؟!

ورغم معرفة الطبيب المعالج بالحالة واسرارها فإنه تمهل رويداً، حك فروة رأسه ثم أجاب:

- إذا بحثنا في المعنى المختبئ وراء هذا المرض تحديداً، أو المفهوم العلمي (التفسير -

الدينامي) سنجد أن أعراض المرض تظهر لتحل اشكالية «التناقض الوجداني» الذي يعيشه المريض قبل ظهور الأعراض، بمعنى أن «البديل» لا «الحقيقي» من الممكن على المريض مواجهته بكل المشاعر السلبية: الكره، الحقد، الضيق، العدوانية، كل ما كان كامناً وكان المريض غير قادر على إظهاره للشخص الحقيقي، بمعنى أن يعرب عنه للبديل فوراً دون خوف ودون أدنى إحساس بالذنب مثلما ظهر في حالة مريضنا وزوجته المسيطرة على ضعف شخصيته وقوة شخصيتها.

وهنا سأل طالب في كلية الطب الطبيب عن سبل العلاج والحكم في المرض.

فرد الطبيب قائلاً:

- على الرغم من أنه ليس هناك علاج محدد للحالة، فإن علينا معالجة كل أعراض (الذهان) أي المرض العقلي، وفي بعض الحالات تختفي فجأة أعراض اختلال الصلة بالواقع كنتيجة مباشرة للعلاج الكيميائي، ولكن - مع الأسف - تظل ضلالات البديل كما هي، وأحياناً يحدث العكس، بمعنى أن تختفي فجأة ضلالات البديل، بينما تظل الحالة الذهانية (المرضية العقلية) كما هي، بل وتزداد سوءاً بمرور الوقت.

الوعي الأساس

المهم أن نلاحظ كجمع معالج للتدهور الحادث في علاقات المريض الشخصية، ذلك التدهور والانهيار يحدث بين المريض والشخص المعني قبل ظهور المرض، ومن ثم فإن العمل على الوقاية من الصورة الصعبة للمرض يكون بمحاولة تطوير العلاقات المتبادلة بين المريض والآخرين في محيطه، بمعنى حمايته ووقايته قدر الإمكان.

وبالطبع لا يمكن أن يتحقق ذلك بسهولة لقلة الوعي وعدم إدراك أهل المريض والمحيطين به بمستقبل أو تطور الحالة، ولكن إذا حدث وظهرت أعراض المرض،

فإن أهم جزء في العلاج هو توعية زوج أو زوجة المريض بجميع الظروف المحيطة، وإفهامه أو إفهامها نوعية المرض وصراعات الشخصية وتطوراتها، لأن الوعي والاستبصار يشكلان دعامة أساسية في مختلف تلك الأمور.

حرية التربية

أظهرت دراسة أمريكية حديثة أن الأطفال الذين يواجه آباؤهم الضغوط بطريقة خاطئة أكثر تعرضاً للإصابة بأمراض القلب في مراحل لاحقة في حياتهم. وحول هذه الظاهرة يقول أحد الأطباء: إن العادات الخاطئة التي تنتجها معظم الأسر هي السبب وراء حدوث مثل هذه المشكلات للأبناء.

فكبت مشاعر الأطفال تجعلهم غير قادرين في الكبر على التعبير عن كل ما يجول بداخلهم من انفعالات ومن أكثر هذه العادات انتشاراً أن يطلب الأبوان من الابن الولد كبت انفعالاته وعدم إظهاره لمشاعر الغضب أو الضيق أو حتى التعبير عن حبه للآخرين بحرية، لأن هذا ليس من شيم الرجال.

كما أن بعض الأسر تمنع البنت من التعبير عن انفعالاتها بوضوح أمام الآخرين حتى لا تبدو غير مهذبة، فالبنت في نظر المجتمع تعد مؤدبة إذا ما اتسمت بالهدوء، لا تناقش، صوتها منخفض، لا تتكلم كثيراً.

فيكبر هؤلاء الأبناء غير قادرين على إظهار مشاعرهم للآخرين وخصوصاً إذا ما تزوجوا وانجبوا فيكون رد فعلهم لأي تصرف من الأطراف الأخرى أكبر من حجم الفعل نفسه.

والأسرة بدون شك تهدف إلى تهذيب انفعالات أبنائها وليس كبتهم، ولكنها تتبع الأسلوب الخاطئ في تربيتهم.

ومن أجل الوصول للطريقة المثلى لتهذيب انفعالات الأبناء يجب إتباع ما يلي:

١. أن يكون حديث الآباء مع الأبناء فيه مودة ورحمة.

٢. ألا يتحدث الآباء مع الأبناء بصورة انفعالية شديدة اللهجة بصفة متكررة حتى لا يكتسب الأبناء هذه الطريقة في الحديث.

٣. من الخطأ أن يعتبر الآباء حديث الأبناء عن مشاعرهم الخاصة سلوكاً سلبياً. فلا يقال لهم مثلاً (لا تبك) أو (خليك رجل) أو (كوني مهذبة) فهذا يرسخ في أذهانهم أن التعبير عن العواطف هو نوع من الضعف أو قيمة سلبية.

٤. ضرورة تشجيع الآباء لأبنائهم بالتعبير عن عواطفهم كتابة في المناسبات كأن يرسل بطاقة تهنئة إلى صديقه أو كلمة رقيقة إلى مريض.

٥. ضرورة تعليم الأطفال القصص البسيطة، وكذلك الشعر والزجل البسيط مع شرح معاني العبارات التي يقصدها الكاتب أو الشاعر بهدف إثرائه لغوياً وتنمية قدرته على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه.

٦. عدم السخرية من مشاعر الأبناء حين يعبرون عن أفكارهم وإحساساتهم. كما أنه من الخطأ إعادة رواية ما حدث أمام الآخرين بأسلوب استهزائي مما يثير شجون الأبناء وضيقهم ويشعرهم بالخجل وامتهان كرامتهم، وكذلك عدم الاستهزاء من مشاعر الآخرين أمامهم.

٧. لا بد أن يقدم الآباء القدوة للأبناء بتعبيرهم عن مشاعرهم بأسلوب مناسب وبسيط.

٨ـ يجب أن نعلم أن التعبير عن المشاعر أمام الطفل يؤكد مشاعره وإنسانيته حتى لا يتعرض للأمراض النفسية.

عيوب الأخلاق

ما أكثر أخطاؤنا! وما أصعب أن يضمها كتاب، بل أن كومبيوتر يعجز عن احتوائها مهما كانت ذاكرته ضخمة، ونحن نتساهل مع هذه الأخطاء في نهاية المطاف ونقول عنها أنها «صغيرة» غير أن كاتباً فرنسياً، يدعى جان كلود بولان دو بيسيه، لا يرى في هذه الأخطاء مصيبة، لأنها «تجلب سعادة الآخرين». ولهذا دعى كتابه: «في أخطاء ناس سعادة لناس آخرين» ولو كان الرجل عربياً لقال: «أخطاء قوم عند قوم مباهج». والكتاب صدر عن دار نشر فرنسية تدعى «لانستان»، أي «اللحظة».

«أخطاء.. سعادة» كل هذا كلمات. لكن الكتاب لا يبقى على مستوى الكلام للكلام بل يروي ـ ليكون وفياً لعنوانه ـ نوادراً كثيرة ويزعم أنه مفيد لكل من يريد أن يختار شريك (أو شريكة) الحياة.

لكن هذا لا يعني أن يبتعد تماماً عن الفلسفة. ففي البداية يطرح الفكرة الشائعة جداً: «لكل منا أخطاؤه»، ونحن نكتشف بسرعة وبذكاء متفجر أخطاء الآخرين.. إلاّ الشخص الذي نحبه. هو الغزال مهما كان قرداً. ولكن مظاهر القرد لا تبقى خفية لوقت طويل على العين. الأفضل إذن «اكتشافها باكراً». بكلام آخر، الأفضل اختيار «القرد» الذي نرتاح إليه.

بعد هذه النصيحة يعود الكاتب إلى تعداد الأخطاء بشكل غير جذاب، وكأنه

تاجر يقلب دفتر ديونه في زمن الحرب، وهذه الأخطاء يصنفها تقريباً كما يأتي:

عيوب الأخلاق (الكبيرة والصغيرة) ثم عيوب السلوك مثل بعض العادات في حركات معينة سمجة، عدم النظافة، التشاؤم، العدائية... وأخيراً المبالغة في بعض الفضائل، مثل تلك السيدة النظيفة جداً التي تفرغ لك منفضة السكائر مرتين في الدقيقة الواحدة يقول المؤلف أن أذواقنا تختف جداً في تقدير جمال الإشكال فلو كان هناك مقاييس واحدة ثابتة عامة للجمال لتزوج اثنان بالمائة فقط من رجال ونساء العالم ولظل ثمانية والتسعون بالمائة الآخرون في حسرة حتى الموت.

من الجيد والحمد لله أيضاً أن أخطاء كل منا تجد شخصاً آخر - خصوصاً من الجنس الآخر - يرتاح إليه. والقصة هي كما يرويها الكاتب الفرنسي ستاندال الذي عاش في القرن الماضي، في كتابه «عن الحب» - وهو من أجمل ما كتب في هذا الموضوع منذ بداية الكتابة حتى اليوم - يقول تقريباً ما يأتي:

يبدأ الحب بنشوة غريبة تجعلنا نرى الحبيب متلألئاً، وهذه الفترة تمتد من ثلاثة أشهر حتى السنة بعد اللقاء الأول وخلالها نرى الحبيب في منتهى.. الروعة. بل أن عيوبه تبدو في نظرنا فضائل، فالبلادة تصبح رزانة وغرابة الأطوار مزاجية محببة، والسماجة نوعاً من السخرية الذكية. وهنا يقول الناس: الحب أعمى. صحيح. وهو أصمّ أيضاً وعديم الذوق. كل شيء في حلقه، خلال هذه الفترة، راحة حلقوم، حتى حبات الكينا الشهيرة... ولكن السحر يتبدد مع الزمن. هل تذكر ذلك الرجل الذي كان يحك رأسه باستمرار أمام خطيبته؟ في البداية رأته الحبيبة «مهضوماً». وبعد شهور راحت تتساءل: ما القصة؟ لماذا يحك رأسه دائماً. وبعد شهور لم تتمالك من القول متأففة: «هذه الحركة لا تطاق»، وأخيراً: اذهب إلى الغرفة الأخرى إذا أردت

أن تحك رأسك.

وحتى لا تنتهي القصة بالطلاق من أجل حكة راس، أو ما شابه، لنكن إذاً أذكياء من البداية ونكتشف عيوب الآخر باكراً، حتى «نتعايش» معاً بسعادة.

أنها وجهة نظر الكاتب الفرنسي جان كلود بولان دو بيسيه...؟!

العسل في الطب الحديث

لقد اخذ العلم الحديث في الطب ما ورثه الطب القديم الكثير جدا من الوصفات الطبية لاستعمال العسل في الأمراض المختلفة وطورها وفق ما يلزم لعلاج الأمراض المتنوعة المنتشرة في العصر الحالي، وأعطت الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة النتائج المرجوة في القدرة الشفائية للعسل واستعمل بنجاح في العلاج والوقاية والنقاهة.

العسل والداء السكري

الداء السكري هو مرض مزمن يرجع لخلل بالتمثيل الغذائي يتمثل بارتفاع مستوى الكلوكوز في الدم عن معدله الطبيعي ويحدث هذا نتيجة قصور في غدة خاصة تقع تحت المعدة ومرتبطة بالقناة الهضمية، ومن نتائجها عدم إنتاج كمية الأنسولين المطلوب للجسم.

فالمريض المصاب بالسكر يستطيع استعمال العسل لتحويله إلى غلوكوجين لتمويل الجسم بمورد الطاقة فان ذلك ذا قيمة كبرى.

في عام ١٩٣٩ درس البروفسور (فاتييف) من كلية طب صوفيا التأثير الدوائي للعسل على الأطفال المصابين بالداء السكري فوجد انه حسن التأثير على سير الداء، وكان يعطي لهم ملعقة صغيرة قبل الطعام.

ونشر الدكتور (دافيدوف) من موسكو ملاحظاته على العلاج الناجح لمرضى السكر بواسطة العسل وكانت نتائج العلاج لثمانية مرضى بالبول السكري بالعسل ناجحة ومفيدة أولاً: كنوع من الحلوى.

إن العسل كمادة غذائية تضاف إلى نظام المريض الغذائي لان المريض إذا أكل العسل لم يعد يشعر بأي رغبة في أكل أي نوع من الحلوى المحرمة عليه.

وأيضاً العسل كمادة مانعة لوجود الاسيتون بالدم (استيونيميا) وهي تحتم دائما استعمال السكر وإتباع نظام أكثر حرية في الغذاء.

الأمر الآخر العسل كمادة سكرية لا تزيد بل على العكس تنقصا إخراج الدكستروز (سكر العنب).

وقد اكتشف أخيراً بين المكونات للعسل نوع من الهرمونات يشبه الأنسولين، وللعسل العديد من الفيتامينات يحتوي على الفيتامين وكميات كبيرة من حمض الاسكوربيك والنيكوتينك فان هذا العسل قد يثبت انه عنصر له قيمة إذا أضيف إلى النظام الغذائي لمرضى السكري.

ومما لاشك فيه أن مرضى السكري يمكنهم أن يتناولوا العسل بالقدر اللازم من الكاربوهيدرات وان إحلال العسل محل الكاربوهيدرات يفيدهم جدا.

ويجب الإشارة إلى الأبحاث العديدة التي أجراها العلماء: روزنفلد، زاليكسرول، تشركس، ول، كاشفسكايا، ميازنيكوف وكثير غيرهم على أن فيتامينات P.P. , C

B١)) بالإضافة إلى أنها تساهم في هضم وتمثيل الكاربوهيدرات فإنها تنقص من محتوى الدم من السكر في مرضى السكر.

ومن هذا كله فان الطب الحديث قد صرح لمرضى السكر أن يتناولوا العسل بالقدر اللازم دون أن يحدث لهم ما يضر بصحتهم بل هو نافع لهم في العلاج.

العسل في علاج الجروح

تمكن الجراح الروسي (ي. كرينتسكي) أن يعالج الجروح المتقيحة لأحد الأشخاص وخلال ٤٨ ساعة حصل على نتائج جيدة في المعالجة وذلك باستعمال العسل وزيت كبد الحوت وبعد مضي خمسة أيام انتزعت الأنسجة الميتة ونمت الطبقة الجلدية، وقد كان العلاج بهذا المرهم يعطي النتائج الممتازة في حالات الجروح البطيئة التحبب.

وفي فحص هذه الحالات الاكلينيكية وصل الدكتور (كريبنتسكي) إلى أن العسل يسرع في شفاء الجروح وفي عام ١٩٤٦ استعمل الأستاذ (س. سميرنوف) في معهد توبسك الطبي العسل في علاج الجروح المتسببة عن الإصابة بالرصاص وتوصل إلى أن العسل ينشط نمو الأنسجة في الجروح التي تلتئم ببطء.

واستعمل الطبيب الاوكراني الموهوب (ا. يوادي) العسل لعلاج الجروح البطيئة الالتئام وللقروح، وكانت وصفته الطبية كالآتي:

عسل نحو ٨٠ جم

زيت كبد الحوت ٢٠ جم

زيروفورم ٣ جم

يسحق يسحق جيداً الزيروفورم والعسل في هاون ثم يضاف زيت كبد الحوت

وتقلب الخلطة جيدا.

ومن خلال التجارب والتداوي بالعسل تم التوصل إلى أن العسل يسرع بالتئام الجروح. وقد طبق الدكتور (ا. جلنمان) التحليل الكهربائي للعسل على الجروح البطيئة الالتحام، وكانت تحت رقابته ٣٥ حالة من حالات كسر العظام بالرصاص والتهاب مخ العظام وغيرها من الجروح البطيئة التحبب، فلاحظ أن التحليل الكهربائي للعسل نشط عملية التحبب وتطهرت الجروح المغطاة بقشرة لينة فقيرة الدم وتنزف صديدا غزيرا، وبعد استعمال العسل تحسنت كمية الدم والتأمت جيداً.

وفي أحدى كليات الطب المصرية أجريت دراسة مثيرة عن استخدام عسل النحل كضماد لجروح مرض السكري وتقرحات دوالي الساق، وبعد استئصال ثدي بسبب السرطان بباريس.

ويقول احد الجراحين الإنكليز أن هذه المادة البسيطة انجح علاج لكثير من الجروح الملتهبة وأحسن ما في العسل انه غير سام ومعقم بذاته وقاتل للجراثيم.

العسل للزكام ونزلات البرد

يعد العسل العلاج المفضل للزكام ويستعمل ممزوجاً بأغذية وعقاقير أخرى، فقد نصح العلماء باستعمال العسل مع اللبن الدافئ، وقد لاحظ (ه. هيرتويج حنا مارنتز) تحسنا سريعا باستعمال العسل ممزوجا بعصير الليمون.

ووصف (ا. اورتل موور) العسل في منقوع البرسيم الحلو الدافئ واستعمل منه ملعقة شوربة من العسل في فنجان من شاي البرسيم الحلو. كما أن (د. سفيكيول) وغيره يعتبر أن مزيجا بالنصف إلى النصف من عصير الفجل البري أو الفجل الحار مع العسل علاج ناجح للزكام. ويجب على المريض المعالج أن يرقد في الفراش

لمدة ثلاثة أيام لان العسل يسبب كثيرا من العرق.

العسل يستعمل لأمراض القلب المختلفة

كان رئيس الحكماء وشيخ الأطباء ابن سينا يعتبر العسل علاجا ممتازا لأمراض القلب وكان يوصي بأخذ كمية من العسل مع الرمان يوميا للذين يشكون من علل في قلوبهم واستعمل الطب الشعبي القديم العسل في أمراض الذبحة الصدرية وضعف القلب وغيرها من الأمراض، ولما كان العسل يتكون في الأغلب من الجلوكوز فان تأثيره الطبي مع عضلات القلب يصبح واضحا ولكون نسيج القلب العضلي يعمل باستمرار فيجب أن يستلم الجلوكوز ليعوض عن ما يفقده القلب من الطاقة.

ويقول الأساتذة (م. س. جولومب وراف) وغيرهم يلزم تناول ٥٠ - ١٤٠ جم (المتوسط ٧٠ جم) يوميا من العسل لمدة شهرين للمرضى الذين يشكون من علل خطيرة في القلب يحدث تحسنا ملحوظا في حالتهم ويرجع حالة الدم إلى الحالة العادية ويزيد من الهيموجلوبين وقوة الجهاز الدوري. ويجب أن يدخل العسل في الطعام اليومي لمرضى القلب.

العسل لمعالجة أمراض الرئة

أخذ أطباء العصر الحديث كثيرا من وصفات أبو قراط وابن سينا وايورفيدا فأعطوا للمصابين بضعف البنية والسل الرئوي ومرضى النزف الرئوي عسلا نقيا أو ممزوجاً بالجزر أو اللفت أو العسل واللبن، ومن المؤكد أن العسل يزيد مقاومة الجسم وهو يعاون التحكم في العدوى.

ويؤكد هذه الملاحظات العالم الموهوب (ف. اونتشف) بعد أن أجرى في عيادته معالجة مرضى فأعطى من ١٠٠ - ١٥٠ جم من العسل يوميا فلاحظ تحسن حالتهم

وازدياد وزنهم وخف عندهم السعال وزاد الهيموجلوبين وبطئت سرعة ترسب الدم.

العسل لأمراض المعدة والأمعاء

من المؤكد أن العسل يساعد على الهضم وذلك لاحتوائه على المنغنيزيوم والحديد وهذان العنصران يساعدان على الهضم وتمثيل الغذاء ويعتقد بعض الأطباء أن العسل علاج ناجع للامساك.

وقد رأى (ف. جريجوربيف) حالة مريض يشكو اضطرابا في المعدة مع زيادة في الحموضة ويلازمه الم محض لدرجة يفقد معها وعيه واثبت أن العسل الدواء الناجع لهذا المرض.

والمشاهدات الاكلينيكية للأستاذ (ن. مولر، الدكتورة ز. ارجينوف والاستاذ س. منشكوف والدكتور س. فلدمان) توضح أن العسل غذاء خاص له قيمة بالنسبة للأشخاص الذين يشكون من قرح في المعدة والإثنى عشر وان الآلام والحرقة في فم المعدة الناشئة عن سوء الهضم وحمو الجوف والقيء تختفي وتزيد نسبة الهيموجلوبين. وفي حالة قرح المعدة والإثنى عشر يجب أن يؤخذ العسل قبل الأكل بساعتين أو بثلاث ساعات بعد الأكل والأحسن قبل الإفطار ويؤخذ العسل في كوب ماء دافئ.

ويوصف العسل للمرضى الذين يشكون من نقص الحموضة في العصارة المعدية فإذا اخذ العسل قبل الأكل بساعة ونصف أو ساعتين فانه يعدل إفراز العصارة المعدية وإذا اخذ قبل الأكل مباشرة فانه ينشط الإفراز المعدي.

والعسل المذاب في الماء الدافئ يسهل إسالة المخاط المعدي ويسبب سرعة الامتصاص بدون إلهاب الأمعاء كما يسبب نقص الحموضة، أما المحلول من العسل في

الماء البارد فانه يبطئ إفراغ المعدة ويلهب الأمعاء.

العسل في معالجة أمراض الكبد

استعمل العسل في الطب الشعبي على نطاق واسع لمعالجة إضطرابات الكبد وأثره الطيب يرجع إلى تركيبه الكيميائي والبيولوجي، وبالإضافة إلى كونه طعاما لخلايا الجسم وأنسجته فان الجلوكوز يزيد مخزون الكبد من السكر الحيواني (جليكوجن) وينشط عملية التمثيل الغذائي في الأنسجة.

وتقوم الكبد بعمل المرشح فتكون ترياقا لسم البكتريا والجلوكوز يزيد من أثرها في هذه الناحية وبذلك تزيد مقاومة الجسم للعدوى.

وفي عام ١٩٢٢ استعمل العسل لمرضى يعانون من ضعف شديد وقيء متواصل وألم في مكان الكبد وعندما أعطي لهم العسل شعروا بتوقف الألم واختفاء المرارة وتم شفاؤهم مما كانوا يعانون منه. وقد وجد العسل طريقه أخيراً في الطب الاكلينيكي لعلاج الكبد وطريق المرارة.

العسل لأمراض الجهاز العصبي والأمراض العقلية

أكدت الأبحاث والتجارب أن استعمال العسل في معالجة المصابين بالأمراض العقلية ومنها الخناق الصدري والاضطرابات النفسية والوسواس والوهن العصبي واضطراب النوم وأعراض عدم كفاية الكبد والكآبة وازوداج الشخصية قد أعطى نتائج جيدة في العلاج.

وقال بعض الباحثين (ا. اوبرتل وي. بلوروك) أن عسل النحل علاج ممتاز للاضطرابات العصبية وان كوب ماء يضاف له العسل ويؤخذ قبل النوم يسبب النوم الهادئ.

وقد دلت الملاحظات الكلينيكية على أمكان الحصول على نتائج سريعة إذا عولج الجهاز العصبي بمحلول ٤٠٪ من الجلوكوز ويتحسن إقبال المرضى على الطعام ويخف الصداع ويقوى البصر وتتحسن الحالة العامة للمريض.

العسل للأمراض النسائية

من المعلوم أن معظم الحوامل يظهر عندها القيء في اشهر الحمل الأولى وكذلك الوحام وقد شجعت أبحاث تورتيني على محلول العسل بنسبة ٤٠٪ مع النوفاكلين ١٪ في معالجة القيء والحمل الشديد. وقام الدكتور (برونرتيزي) باستعمال العسل عوضا عن محاليل الجلوكوز أو الفركتوز عند (الطلق) وذلك بواسطة الحقن الوريدية العسلية ٤٠٪. وذلك يعطي نتائج جيدة لوجود مادة البوستاجلاتدين وهي مادة معروفة أنها تزيد من فاعلية انقباض الرحم وينصح الأطباء النساء الحوامل باستعمال الخبز الناشف المغطى بطبقة من العسل عند الاستيقاظ من النوم.

وفي رومانيا أمكن استخدام العسل عن طريق الاستنشاق في علاج حالات الغثيان والقيء أثناء فترة الحمل والإمساك وحرقان القلب واضطرابات اللثة والأسنان وتسمم الحمل والدوخة.

كما أعطي للنساء في فترة النفاس لكونه مهم جدا في قيمته الغذائية العالية ولكونه يحتوي على مواد قاتلة للبكتريا ولمقاومته حمى النفاس.

العسل للأمراض الجلدية

في الطب الشعبي استعمل العسل وأقراصه لعلاج أمراض الجلد فمنذ قرن مضى نشر الدكتور (شاروكوفسكي) في كتابه الطب الشعبي في الحياة اليومية، أن الخراريج السميكة التي توجد في الأكف والإقدام يجب أن يعالج بالعسل المخلوط

بالدقيق ـ في صورة لبخة.

ويقول (ا. فيولين) ـ في كتابه الطب الصيني، أن الخراريج والدمامل تعالج بكمادة (لبيخة) تصنع من أوراق الشيح والثوم تطحن مع بضع حبات من الملح والقطاني والخل والعسل.

وفي عام ١٩٤٥ نشر الباحثون العلميون ـ في عيادة الأمراض الجلدية ـ في المعهد الطبي الثاني بموسكو عن نجاح ٢٧ مريضا بالدمامل والخراريج عولجوا بالعسل.

وقد اثبت العلاج بالعسل لحالة سل الجلد وأورام الأطراف نجاحا وأنتج الدهان بالعسل الطرد السريع للباب الداخلي الميت للأورام والندوب الكثيفة وبالإضافة إلى الادهان كان يعطى للمريض ٦٠ جم من العسل ـ في اليوم لمدة أسبوعين.

العسل لأمراض العيون

اليوم ومع التطور والتقدم العلمي وتحت يد الطبيب الكثير من العقاقير الجديدة مثل السلفانيد والمضادات الحيوية لم يفقد العسل أهميته وفي كثير من الحالات المرضية للعيون يوصي الأطباء باستعمال العسل.

وقد استعمل (ا. ميخايلوف) من سوخومي عسل الكافور ـ في مراهم لعلاج التهاب الجفون والملتحمة والقرنية وتقرح القرنية وأمراض أخرى. وينصح الأستاذ (ي. فيشر) ـ في قسم طب العيون بمستشفى اوديسا الإقليمي باستعمال مراهم العسل على نطاق واسع ـ في الإصابات المختلفة التي تضر بالقرنية.

وقد استعمل العسل أولاً ـ في مرهم ٣٪ سلفدين بدل البرافيين السائل وبسرعة أمكن أن العسل وحده دواء ناجع وكمنشط لالتئام الجروح وان مرهم السلفيدين بالعسل يعطي نتائج ممتازة ـ في علاج القروح البطيئة الالتئام الموجودة ـ في القرنية.

كما وجد من خلال المعالجات الطبية بالعسل ضد التقرح الدرني للقرنية أن العسل دواء ناجح لمثل هذه الأمراض.

العسل في النظم الغذائية للأطفال

في اغلب دول العالم المتقدمة يكون الأطفال في موضع اهتمام متزايد ليشبوا أصحاء أقوياء نشيطين بفضل التغذية الكاملة والهامة جدا في حياتهم. والأطفال حين يتناولون العسل بدل السكر فالتغيير هذا يؤثر تأثيراً طبيا في نموهم.

وقد قدم الأستاذ (ف. سكورتسوف) عضو الأكاديمية السوفيتية للعلوم الطبية براهين علمية على هذه الظاهرة وهو يعتقد أن بقايا السكر في الفم تتحلل بواسطة البكتريا وتؤدي إلى وجود أحماض اخصها حمض اللبنيك وهذا يؤدي إلى نقص الكالسيوم بالتدريج من الأسنان، في حين أن العسل على نقيض السكر فهو من المضادات الحيوية القوية وهو قلوي التكوين وبالتالي يعقم الفم ويمكن القول أن العسل يؤثر طبيا على الأسنان.

وفي بعض معاهد الأطفال ادخل العسل في نظام التغذية فكانت نسبة الهيموجلوبين في دم احد الأخوين والذي لم يعط عسلا تزيد بنسبة ٤٪ خلال أربعين يوما من بقائه في المصحة على حين زادت النسبة في دم أخيه الذي أعطي عسلا ١٣٪ وفي طفل آخر تناول العسل بالإضافة لنظام التغذية العادي فزادت نسبة الهيموجلوبين في دمه ٢٣٪.

وفي رياض الأطفال أعطي لهم العسل فظهر التحسن في صحتهم وأصبحوا مملوئين حيوية وتحسن سلوكهم ونومهم وزاد وزنهم، ولم تكن هناك أي حالة دوسنطاريا أو غيرها من أمراض القناة الهضمية عندهم.

ووصف العسل لعلاج الإسهال السام المعدي والنتائج التي حصل عليها الأستاذ (جولمب) كانت شدة المرض تقل وكان الشفاء يسير بسرعة وبإضافة العسل في غذاء الأطفال كان يزيد وزنهم. والعسل ينظم عملية التبرز ويخفف من سير الدوسنطاريا ويساعد على الشفاء العاجل.

وتقول التقارير أن العسل يشفي الأطفال من حالات التبول في الفراش. ويعتبر الأستاذ (ب. ويسجا) أن العسل يعمل على تحسين صحة الأطفال الضعاف البنية نظراً لأنه يتسبب في زيادة الكرات الحمراء في دمائهم.

وهناك سبب آخر لإعطاء الأطفال العسل وذلك لأنه يحوي الحديد وما اقل ما يوجد في لبن الأم أو لبن البقر وامتزاج السكريات ذات الفائدة العالية الجلوكوز واللفيلولوز بالأحماض العضوية والزيوت الطيارة وغيرها من المواد الهامة في العسل مما يقوي الشهية وينشط الهضم.

ويعطي العسل في حالات الارتشاح عند الصغار والذي يجعل أجسامهم عرضة لأنواع مختلفة من التهاب الجلد والغشاء المخاطي، وإذا تضامن الارتشاح مع السل سمي المرض بالعقد الخنازيرية أو الدرقية، ومما لاشك فيه أن العسل افيد للأطفال من السكر الأبيض والمربى والحلويات.

العسل مبيد للجراثيم

بعد تجارب عديدة قام بها كثير من العلماء فقد اثبت (ساكيت) بان الجراثيم التي زرعها في العسل الصافي قد قضي عليها في عدة ساعات.

وأكد (د. لوكهين) الذي يعمل في قسم الخمائر المقاومة للسكريات وغير المرضة للإنسان يمكنها أن تعيش في العسل ولا تؤثر في طعمه. كما ثبت أن العسل مضاد

للعفونة حيث يحتوي على كمية من حمض النمليك والذي يعتبر من أفضل المواد المضادة للعفونة. ومحلول العسل القديم المستخدم سابقا في حفظ الأنسجة يعتبر مبيدا للجراثيم عند الكورات العنقودية، ومحلول العسل الطازج ٢٥ – ٥٠٪ له تأثير مبيد للجراثيم المكورة والعضوية بشكل واضح.

استعمال العسل في حالات الإدمان

قامت الدكتورة (كاناليني) من مستشفى الأمراض العصبية بمدينة الكوت الإيطالية بإعطاء محلول العسل بنسبة ٤٠٪ في حالات الإعياء الكحولي المزمن وكذلك متعاطي المورفين.

وأشادت بالنتائج الرائعة التي حصلت عليها من استعمال المحلول المذكور ويرجع التأثير الفعال لهذا المحلول إلى وقايته للكبد وتنشيطه للقلب وتأثيره المقوي أو يعود إلى الهدم الكيماوي للكحول بفعل سكر الفركتوز أو يعود إلى تأثير مجموعة فيتامين (B) التي تؤكد بقايا الكحول الموجود في الجسم.

استعمال العسل بعد العمليات الجراحية

بعد إجراء العمليات الجراحية للمرضى يفرض نظام غذائي يحوي القدر الكافي من السعر الحرارية ويساعد على التئام الجروح والشفاء التام ونخص بالذكر عمليات الوجه والفكين لذلك وفي هذه الحالة يعطى الطعام سائلا وممهوكاً.

والعسل لا نظير له حيث يمكن تناوله بكميات كبيرة دون مضغ في صورة شراب الورد البري الحلو أو في الفاكهة أو التوت أو الخضروات ويمكن أن يؤخذ ممزوجا بالفيتامينات والزلاليات والكالسيوم وما إليها وبما أن العسل معقم قوي فان التجويف الفمي لا يحتاج لتعقيمه كما هو الحال بالضرورة بعد الأطعمة.

وفي الصين أنشئت مستشفى متخصصة للعلاج بالعسل بعسل النحل باستخدامه لعمليات الجروح في الجمجمة وجراحات المخ والأعصاب وعمليات الغدد الدقية وجروح العملية القيصرية واستئصال الرحم.

العسل لفقر الدم

توصلت الأبحاث الطبية إلى كون العسل يشكل عنصرا هاما في معالجة الأنواع المختلفة من فقر الدم وقد لوحظ أثره الفعال والممتاز على زيادة الكرات الحمراء وارتفاع نسبة الخضاب في دماء المرضى، وهذا ما أثبته البروفسور (نمولومب).

العسل يعوض عن فيتامين (K)

بعد عدة تجارب واختبارات توصل الأساتذة (وارز وفلامن ورفاقهم) لملاحظة الأثر الواضح بكون العسل مادة معوضة عن فيتامين (K) المضاد للنزيف.

مكارم الأخلاق

دور الأخلاق في الفرد والمجتمع

يرى الإسلام قيمة المرء بأخلاقه وسجاياه الحميدة، فبالأخلاق تضمن سعادة الفرد والمجتمع، وتقوم الأمم وتنشأ الحضارات.

يقول أحد العلماء: «لو طلب مني بيان فلسفة الدين الإسلامي في كلمتين، لقلت إقامة الأخلاق» فهناك الكثير من الآيات والروايات التي تؤكد على أن من الأهداف المهمة لبعث الأنبياء هداية الناس وتهذيب أخلاقهم. يقول النبي الأكرم (صلّى اللّه عليه وآله):

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وقد كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) الأسوة والقدوة في الأخلاق، وكان قرآناً في حياته اليومية بكل تفاصيلها، إذ يكفي من تعاليمه (صلّى اللّه عليه وآله) في بيان أهمية الأخلاق قوله: «أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً».

وقد قسم علماء الأخلاق في الإسلام من خلال الروايات مباحث الأخلاق إلى

قسمين:

١. محاسن الأخلاق

والغرض منها تقويم العلائق الاجتماعية وتحسينها، وتفعيل الجهود تجاه المصلحة العامة، وتوطيد إرادة الخير لعامة الناس، وإقامة العدل في المجتمع.

٢. مكارم الأخلاق

ويشتمل على بحوث في التوازن الإنساني الذي يعبر عن عظمة الطبع والتعالي الروحي، وقد ورد: «شيعتنا المتقون المتخلقون بمكارم الأخلاق كي يغدوا من أفضل الناس».

وعنه (صلّى اللّه عليه وآله): «عليكم بمكارم الأخلاق فإن اللّه عز وجل بعثني بها».

وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن مكارم الأخلاق فقال:

«العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحق ولو على نفسك».

وهناك روايات أخرى تبين أن مكارم الأخلاق تتجسد في: التقوى والقناعة والصبر والشكر والكرم والشجاعة والغيرة والإحسان والصدق وأداء الأمانة.

تتناول المباحث الأخلاقية (الفرد) فتتحدث عن الأسس والضوابط التي تعمل على تطهير الإنسان من الرذائل، وتحميله بالفضائل، ومراعاة القواعد التي تحفظ للفرد سلامته الجسدية والنفسية، وضبط الغرائز وتعديلها، كالاعتدال في الأكل والشرب، والتحلي بالوفاء بالعهد والمحبة والإخلاص والتواضع وتجنب الغرور والعجب والأنانية...

وأيضاً تأخذ هذه المباحث (المجتمع) حيث تبحث في مراعاة أحوال الآخرين، كالإحسان إلى الوالدين، وهداية الناس والدفاع عنهم، وتربية الأبناء، وكفالة اليتيم والإحسان إليه، والابتعاد عن الفحشاء وأكل الحرام، ودفع الصدقات والتعاون على الخير وإصلاح المجتمع.

وللتحلي بالأخلاق والفضائل ينبغي أن تنعقد على أساس النية التي هي قوام العمل عند الفرد والمجتمع على حد سواء، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «النية أساس العمل».

وعنه (صلّى اللّه عليه وآله): «لكل امرئ ما نوى».

فوائد الأخلاق

عند الإطلاع على تاريخ الشعوب والأمم والحضارات نجد أن للأخلاق الدور المهم في وصولها إلى أعلى مراتب الحضارة والمدنية والازدهار، فمن فوائد الأخلاق ما يأتي من عمق ترابطها بالإيمان: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً». وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «إن سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخل والعسل».

كما إن هنالك روايات أخرى تدل على أن محاسن الأخلاق هي سبب يربط بين الخالق وعباده. فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام):

«إن اللّه عز وجل، جعل محاسن الأخلاق وسيلة بينه وبين عباده».

وفي الأخلاق العزة والكرامة لمن يتحلى بها، فما أكثر الذين رفعتهم أخلاقهم الطيبة في أوساط مجتمعهم ولم يكن لهم مال أو علم أو جاه، وما أكثر الذي أخزاهم سوء أخلاقهم، وقد ورد في الحديث: «رب عزيز أذله خلقه، ورب ذليل أعزّه خلقه».

فالأخلاق الحميدة توجب تعالي الروح عن صغائر الأمور وتوافهها، وسوء الأعمال

وخبيثها مما تجعل لصاحبه الحضور الاجتماعي والإنساني المميز، وقد ورد عنهم (عليهم السلام): «من سعادة المرء حسن الخلق، ومن شقاوته سوء الخلق».

وعنه (صلّى اللّه عليه وآله): «لا يدخل الجنة احد إلاّ بحسن الخلق».

ومن هنا فالأخلاق هي الوسيلة الحقيقية والوحيدة لضمان التكامل المنشود للفرد والمجتمع وأمنهما، فما أكثر الجرائم والانتهاكات والأفعال الفظيعة التي تزول في مجتمع تحكمه الأخلاق وتسوده الفضيلة.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «الخلق الحسن، جمال في الدنيا ونزهة في الآخرة، وبه كمال الدين، والقربة إلى اللّه تعالى».

وعنه (عليه السلام): «إن الخلق الحسن يذيب الذنوب كما تذيب الشمس الجمد، وأن الخلق السيئ ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل».

وعنه (صلّى اللّه عليه وآله):

«ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق».

الأخلاق والمجتمع

لا يخفى ما للأخلاق من أهمية بالغة في سبيل خلق مجتمع سليم معافى، ولعل خير من يدرك تلك الأهمية القصوى المجتمعات التي تفتقر إلى الأخلاق، ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام):

«البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار».

وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى انحطاط الأمم وهلاكها بسبب انعدام الأخلاق فيها، حيث كان هلاك قوم نوح، لأن المفاسد الأخلاقية دخلت حتى في العوائل والبيوت، كما حكم على قوم لوط بالفناء والعذاب لانحرافهم عن الأخلاق

في العلاقات الجنسية، وإنما هلك أهل مدين لخيانتهم في المعاملات وعدم وفائهم بالمكيال والميزان، ولم تهلك عاد إلاّ لأنها تبعت أمر كل جبار عنيد من أراذل العباد وشرار الخلق.

فالمجتمع الذي يفقد القيم الأخلاقية ومبادئ العفاف والفضيلة سيكون مصيره كما صوره أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

«فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمل فيصد عنه، وذلك ميت الأحياء».

بني أوصيك

بني أوصيك نلت العز والرشدا
وصية برفيها الوالد الولدا
فكر تجد سبل الغايات واضحة
فالفكر إن لم يجد تنبيه رقدا
واعمل ولا تتكل إن رمت نيل منى
فالذهن إن لم يجد تحريكة خمدا
كن ابن من شئت لا تنظر إلى سلف
وهذّب النفس بالعرفان والجسدا
وامسك بدينك واعلم أن خالقنا
ما كان أنشأ هذي الكائنات سدى
وافخر بدين الهدى إذ صرت متبعاً
لخير دين به الرحمن قد عبدا

وحسّن الزرع في الدنيا لتحصده

غدا بدار بها قد فاز من حصدا

فليس بالعاقل المرموق من ترك

العقبى لدنيا جناحاها ضنى وردى

وإنما الكيس الفذ الذي جمع الدنيا

إلى الدين عن عقل له وهدى

وتابع المصطفى دنيا وآخرةً

وآله عدّة أعظم بهم عددا

فأحمد خاتم الرسل الأولى سبقوا

ودينه خاتم الأديان معتقدا

فاسمع مقالي واعمل في نصائحه

فعامل الخير مجزي بما أعتقدا

من أخلاق الإمام الراحل

جميل جدّاً أن يتواضع الإنسان للآخرين وهو لا يمتاز عنهم بشيء، وأجمل منه أن يتواضع الإنسان للغير مع تفوّقه عليهم ووصوله إلى المراتب الرفيعة.

وهذا ما كان جليّاً في سيرة الإمام الشيرازي (قدس سره)، فإنّه بالرغم من مكانته المرجعية العلمية المرموقة، ومنزلته العالية في المجتمع كان متواضعاً في أمور حياته، والقصّة التالية هي خير شاهد على ذلك. فقد نقل أحد الملازمين له (قدس سره) قائلاً:

عندما قدم الإمام الشيرازي (قدس سره) إلى الكويت زاره العديد من أهالي

الكويت والمقيمين فيها بمن فيهم الشخصيات والتجّار وغيرهم من الوجهاء، وقد ردّ سماحته الزيارة للجميع بمن فيهم الذين لم يأتوا إلى زيارته...

وبعد مضي مدّة على ذلك سألني ذات مرّة سماحته قائلاً: هل يوجد أحد لم نزره إلى الآن؟

فقلت له: نعم، هناك شيخ لم يأت لزيارتك وهو رجل لا يكنّ المحبة لسماحتكم ودائماً يقوم بالتهجّم عليكم أمام الآخرين.

فقال سماحته: هيّا بنا لزيارته!

فقلت له: يا سيدنا من الأفضل أن تنصرفوا عن زيارته، لأنّي أخاف أن يجابهكم بالإساءة.

فقال (قدس سره): لا أتصوّر منه ذلك، وعلى فرض الإساءة فإنّه يسيء إليّ لا إليكم، فمن المفترض علينا نحن رجال الدين أن نعامل الناس وفق الأخلاق الإسلامية لا أن نقابل تجاسراتهم بالمثل، وإنّما علينا أن نعمل بوظيفتنا الشرعية.

وبالفعل فقد اتّفقنا مع سماحته (قدس سره) وذهبنا إلى منزل الرجل إلاّ أنّه لم يكن موجوداً في الدار ولكن البوّاب قال لنا: انتظروا دقائق حتّى يأتي صاحب المنزل.

ولم تمض إلاّ مدّة قليلة وإذا بذلك الرجل قد أقبل، فلمّا وقعت عيناه على سماحة الإمام الشيرازي الراحل (أعلى اللّه مقامه)، فوجئ بما لم يتصوّر، وبكل استغراب هرع نحوه (قدس سره) وأخذ يعتذر منه ويقول: سيّدنا، أنا الذي يجب عليّ أن أصل بخدمتكم، فلماذا تزاحمتم أنتم وجئتم بأنفسكم؟!

وبعد أن دخلنا إحدى الغرف المعدّة للضيافة جاء الرجل وقدّم «الشربت» لسماحة

السيد، فقال له سماحته: لماذا أتعبت نفسك، كان بإمكانك أن تدعو أحد أبنائك ليقوم بذلك!

قال التاجر: صحيح لكنّي في واقع الأمر محروم من هذه النعمة، لأن اللّه تعالى لم يرزقني ولداً حتى الآن.

فقال له الإمام الشيرازي (قدس سره) كلاماً هو مضمون الحديث الشريف المعروف وهو: إنّ اللّه تعالى يُبقي سجلّ الإنسان مفتوحاً إذا خلّف بعده أحد أمور ثلاثة: ورقة علم، وولد صالح، وصدقة جارية، ثم أضاف سماحته (قدس سره) قائلاً: إنّك الآن يا أخانا الكريم محروم من نعمة الكتاب والأولاد فاغتنم النعمة الثالثة.

فقال التاجر: أي شيء تأمرني فأنا في خدمتكم.

فقال له (قدس سره): إنّ في المنطقة الفلانية يوجد الكثير من الشيعة وليس لديهم مسجد يصلّون فيه، فيا حبّذا لو ساهمت بتشييد مسجد في هذه المنطقة حتّى يكون لك من الباقيات الصالحات.

فقال التاجر: سأقوم بذلك من يوم غد إن شاء اللّه تعالى!

وكذلك فعل حيث إنّا سمعنا بعد أيّام قليلة بأنّه قد اشترى أرضاً وأخذ يبنيها مسجداً، فصار هذا المسجد من أهم المساجد في الكويت! وهكذا استطاع الإمام الراحل (قدس سره) أن يحوّل هذا الإنسان المتجاسر عليه ظلماً إلى رجل خيّر صالح ليخدم المجتمع.

زوجة القاضي

كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض وللقاضي أخ وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا

ثقة فقال ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لأخيه إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لأخيه يا أخي إني لست أخلف شيئا أهم علي من امرأتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم.

فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنها قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت فأتى الملك فقال إن امرأة أخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء إليها فقال إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبني وإلا رجمتك فقالت لست أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف.

وجنّ بها الليل وكان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيه ديراني فنامت على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها فأدخلها الدير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها واندملت ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيه وكان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال لئن لم تفعلي لأجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبي فدق عنقه وأتى الديراني فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فاخرجي فأخرجها ليلا ودفع إليها عشرين درهما وقال لها تزودي هذه اللّه حسبك.

فخرجت ليلا فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت العشرين درهما ودفعتها إلى غريمه وقالت لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة فقال لها ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت فأنا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة وسفنا فقال لها اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به فأتاهم فقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا في هذه تجارات وجوهر وعنبر وأشياء من التجارة وأما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ ما في سفينتكم قالوا كثيرا لا نحصيه قال فإن معي شيئا هو خير مما في سفينتكم قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها قال نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع إلي الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا إليه الدراهم فمضى بها فلما أمعن أتوها فقالوا لها قومي وادخلي السفينة قالت ولم قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين أو لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجوهر والتجارة وركبوا هم في السفينة الأخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا فغرقتهم وسفينتهم.

ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه أعبد الله في هذا الموضع فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء

بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول إن في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر لكم غفرت لكم.

فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم إليها الملك فقال لها إن قاضي هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم يقم عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي فقالت غفر اللّه لك اجلس.

ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال إنه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها وإني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت غفر اللّه لك اجلس، فأجلسته إلى جنب الملك.

ثم أتى القاضي فقال إنه كان لأخي امرأة وإنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي قالت غفر اللّه لك ثم أقبلت على زوجها فقالت اسمع.

ثم تقدم الديراني فقص قصته وقال أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن تكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر اللّه لك اجلس.

ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر اللّه لك.

ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر اللّه لك [لأنّه رد الإحسان بالإساءة].

قال ثم أقبلت على زوجها فقالت أنا امرأتك وكل ما سمعت فإنما هو قصتي

وليست لي حاجة في الرجال فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها وخلى سبيلها وانصرف الملك وأهل مملكته.

مايكل فارادي

MICHAEL FARADAY

١٧٩١ ـ ١٧٦٧

ظهر عصر الكهرباء.

صحيح أن عصرنا يدعى أحياناً عصر الفضاء وأحياناً أخرى عصر الذرة، ومع ذلك فإن الرحلات الفضائية والأسلحة الذرية مع ما تمتلك من القوة الكامنة، لها أثير قليل نسبياً على حياتنا اليومية.

ولكننا نستعمل الأدوات الكهربائية باستمرار.

ونستطيع القول بثقة واطمئنان أنه ما من سمة تكنولوجية قد نفذت إلى عصرنا الحديث كاستعمال الكهرباء.

لقد أسهم كثير من الرجال في التحكم بالكهرباء، ولكن يشمخ فوق كل من اشتغل في هذا المضمار عالمان بريطانيان هما مايكل فارادي وجيمس كلارك ماكسويل مع

أن عمل أحدهما كان يكمل الآخر، إلا أنهما لم يشتركا فعلاً ـ في العمل وأن منجزات كل رجل مهما على حد، تخوله أن يكون في مركز عال.

ولد (مايكل فارادي) في عام ١٧٩١م في مدينة (نيوانجتون) في إنكلترا.

وقد انحدر من عائلة فقيرة وكانت ثقافته شخصية وفي سن الرابعة عشر أصبح تلميذاً متمرناً في مهنة تجليد الكتب ثم بيع الكتب فانتهز تلك الفرصة ليطالع بغزارة.

في العشرين كان يحضر محاضرات ألقاها العالم البريطاني الشهير السير همفري دافي وكان مسحوراً بها، ولقد كاتب دافي وحصل على وظيفة مساعد له.

وخلال بضع سنوات أصبح فارادي يقول باكتشافاته الخاصة، ورغم افتقاره إلى أرضية جيدة في الرياضيات إلا أنه كان فيزيائياً تجريبياً لا يشق له غبار.

وكانت أول ابتكاراته الكهربائية في عام ١٨٢١م.

إذا كان العالم أورستد قد وجد قبل سنتين أن أبرة البوصلة المغناطيسية تنحرف حينما يمر تيار كهربائي في سلك مجاور، لقد أوحى هذا لفارادي أن السلك يمكن أن يتحرك إذا بقي المغناطيس ثابتاً، وبعد متابعة الحدس توصل إلى اختراع عبقري.

حيث كان هنالك سلك يدور باستمرار قريباً من مغناطيس وما دام هنالك تيار كهربائي يسري خلال السلك.

وبالحقيقة أن اختراع فارادي كان أول موتور كهربائي.

وهذه أول مرة يستعمل فيها التيار الكهربائي لتحريك جسم ما.

وأن اختراع فارادي مع كونه بدائياً كان السلف الأول لجميع الموتورات الكهربائية المستعملة في العالم حتى هذه الأيام.

كان هذا فاتحة عظيمة رغم أن فوائده العملية كانت محدودة جداً لعدم وجود طريقة لتوليد التيارات الكهربائية غير الطريقة البدائية ذات البطاريات الكيميائية.

وقد اقتنع فارادي انه يجب أن تكون هناك طريقة ما لاستعمال المغناطيسية في توليد الكهرباء.

واستمر يبحث عن طرقة كهذه.

وفي عام ١٩٨٣م اكتشف فارادي انه إذا مر مغناطيس خلال عروة مقفلة من السلك فإن تيارا سوف يسري في السلك في الوقت الذي يتحرك فيه المغناطيس.

وهذه النتيجة تدعى التحريض الكهرومغناطيسي، إن اكتشاف القانون الذي يضبط هذا التحريض (قانون فارادي) يعتبر أعظم انجاز لفارادي.

الفيزياء المسلية

الرؤية عند المصابين بقصر البصر

إن الشخص المصاب بقصر البصر، لا يرى جيداً بدون نظارات.

ولكن ماذا يرى على وجه الخصوص، وكيف تبدو الأشياء بالنسبة إليه؟

هذا ما لا يعرفه الأشخاص الذين يتمتعون بنظر سليم.

وبهذه المناسبة نقول بأن عدد المصابين قصر البصر كبير نوعاً ما، ومن المفيد أن نتعرف على الصورة التي يرون بها العالم المحيط بنا.

ويجب قبل كل شيء، أن نذكر بأن الشخص قصير البصر (بدون نظارات طبعاً)، لا

يرى الرسوم المحيطية الحادة الملامح، وتبدو كافة الأشياء أمامه بصورة مشوشة.

إن الشخص السليم نظره، عندما ينظر إلى إحدى الأشجار، فإنه يميز الأوراق والأغصان المنفردة، التي طبعت في السماء بوضوح.

أما قصير البصر، فلا يرى سوى كتلة خضراء مشوشة، ذات ملامح خيالية غير واضحة.

ناهيك عن الأجزاء الدقيقة التي تغيب عن ناظريه ويبدو وجه الإنسان، بالنسبة لقصار البصر، أكثر حداثة وفتنة، مما يبدو عليه بالنسبة للأشخاص الذين يتمتعون بنظر طبيعي لأن قصار النظر لا يرون التجاعيد والشوائب الأخرى، الظاهرة على وجه الإنسان.

ويرون لون البشرة الأحمر الخشن (طبيعياً كان أم صناعياً) وكأنه وردي رقيق.

وكثيراً ما نتعجب من سذاجة بعض الأصدقاء الذي يخطئون في تقدير أعمار الناس، فيصغرونها بمقدار ٢٠ سنة تقريباً.

ويدهشنا ذوقهم الغريب في تقدير الجمال ونتهمهم أحياناً بعدم اللباقة، عندما يحملقون في وجوهنا تماماً، وكأنهم يتجاهلوننا، إن هذا كثيراً ما يحدث بسبب قصر البصر فقط.

ومن الطريف أيضاً أن نعرف يكف تبدو الدنيا في الليل بالنسبة إلى قصار البصر.

عند الإضاءة الليلية

تبدو جميع الأجسام الواضحة ـ الأنوار والمصابيح والنوافذ المضاءة ـ بالنسبة لقصار البصر، وكأنها قد ازدادت حجماً إلى درجة كبيرة.

وبذلك تتحول الصورة إلى منظر مشوش من البقع المضيئة، التي ليس لها شكل معين، ومن الأشباح السوداء المبهمة.

فبدلاً من خطوط الأنوار الموجودة في الشارع، يرى قصار البصر، بقعتين أو ثلاث بقع ضخمة مضيئة، تحجب عن أنظارهم كل ما تبقى من الشارع. وهم لا يميزون السيارة المقتربة منهم، ويرون بدلاً منها هالتين مضيئتين (المصابيح الأمامية)، ومن ورائهما كتلة سوداء.

وحتى إن منظر السماء في الليل يختلف تماماً، بالنسبة لقصار البصر، عما هو عليه بالنسبة للناس سليمي البصر.

إن الشخص القصير بصره، لا يرى في هذه الحالة، سوى النجوم ذات الحجوم النجمية الثلاثية أو الأربعة الأولى، وبالتالي فبدلاً من رؤية عدة آلاف من النجوم لا يرى سوى عدة مئات منها. وهذه النجوم القليلة التي يشاهدها، تبدو أمامه كندف ضخمة من الضوء.

والقمر يبدو لقصار البصر ضخماً وقريباً جداً.

أما الهلال فيأخذ في نظرهم شكلاً خيالياً مبتكراً.

إن سبب كل هذه التشوهات والزيادة الوهمية في حجوم الأجسام، يكمن في تركيب عين الشخص قصير البصر، وتكون العين قصيرة البصر، عميقة جداً، بحيث أن انكساريتها المختلفة لا تجمع الأشعة القادمة من الأجسام الخارجية، على شبكية العين بالضبط، بل تجمعها أمام الشبكية، بمسافة قليلة. وهكذا تصل حزم الأشعة المتفرقة إلى الشبكة المفروشة في قعر العين، وتطبع عليها صوراً مشوشة وغير واضحة.

الضوء والسمع

ليس من السهل العثور على المكان الذي يسمع فيه الصدى بوضوح، ولو مرة واحدة، غير أن البحث عن مثل هذا المكان، لا يتطلب جهداً كثيراً نوعاً ما.

ويوجد كثير من السهول المحاطة بالغابات، وكثير من المروج في الغابات، حيث يمكننا أن نصيح بصوتٍ عالٍ، لنسمع الصدى الذي تردده الغابة، بدرجة معينة من الوضوح.

ويكون الصدى في الجبال أكثر تنوعاً مما هو عليه من السهول، ولكن حدوثه في الجبال أقل كثيراً من حدوثه في السهول، وسماع الصدى في الجبال أصعب من سماعه في السهل المحاط بغابة.

والآن سنشرح سبب ذلك.

إن الصدى عبارة عن ارتداد الموجات الصوتية المنعكسة عن أحد الحواجز، وكما في حالة انعكاس الضوء، فإن زاوية سقوط (الشعاع الصوتي) تساوي زاوية انعكاسه (إن الشعاع الصوتي، هو الاتجاه الذي تسلكه الموجات الصوتية).

والآن تصور أنك تقف عند سفح أحد الجبال.

إن الحاجز الذي يجب أن يعكس الصوت، يقع أعلى من المكان الذي تقف عليه.

مثلاً في أ ب. وتدلك بسهولة على الموجات الصوتية التي تنتشر باتجاهات الخطوط ج أَ، ج بَ، ج جَ سوف لا تنعكس واصلة إلى أذنك، بل تنعكس مشتتةً في الفضاء باتجاهات الخطوط أَ أَ، بَ بَ، جَ جَ.

وسوف يختلف الأمر، لو وقفت في مكان يقع في مستوى الحاجز، أو أعلى منه بقليل إن الصوت المتجه إلى الأسفل، باتجاه الخطوط ج أ، ج ب سوف يعود واصلاً

إلى أذنك باتجاهي الخطين المنكسرين ج أ أ ج أو ج ب ب ج بعد أن ينعكس عن الأرض مرة واحدة أو مرتين.

إن الوادي الموجود بين النقطتين، سوف يساعد على وضوح الصدى لأنه يعمل عندئذٍ عمل المرآة المقعرة. ويحدث العكس إذا كانت الأرض الموجودة بين النقطتين محدبة إذ يصل الصوت إلى الأذن بصورة ضعيفة، أو لا يصلها البتة. إن مثل هذه الأرض المحدبة تشتت (أشعة الصوت)، كما تشتت المرآة المحدبة أشعة الضوء.

إن البحث عن الصدى في المناطق الوعرة، يتطلب حذاقة معينة.

حتى عند العثور على المكان الملائم، يجب بعد ذلك أن نعرف كيف يحدث الصدى.

ومن الضروري قبل كل شيء عدم الوقوف على مقربة تامة من الحاجز، إذ يجب أن يقطع الصوت مسافة طويلة كافية وإلا رجع الصدى مبكراً، واندمج بالصوت نفسه.

وإذا علمنا بأن الصوت يقطع ٣٤٠م في الثانية، يمكننا بسهولة أن نفهم، بأننا عندما نقف على بعد ٨٥م من الحاجز، يجب أن نسمع الصدى، بعد نصف ثانية من حدوث الصوت بالضبط.

إن الصدى لا يستجيب لكافة الأصوات بصورة متساوية، فكلما زادت حدة الصوت، كلما زاد وضوح الصدى، وأحسن طريقة لإحداث الصدى، هي التصفيق باليدين.

وصوت الإنسان أقل ملاءمة لهذا الغرض، خاصة صوت الرجل، والأصوات الرفيعة لدى النساء والأطفال، تحدث صدى أكثر وضوحاً.

وبعد أن عرفنا سرعة انتشار الصوت في الهواء وهو ٣٤٠م/ثا يمكننا استخدامها بعد ذلك لقياس المسافة التي تفصلنا عن الأجسام التي لا نستطيع الوصول إليها.

وبذلك فإن الصوت يقطع ١/٣ كم في الثانية الواحدة إلا انه يجب الانتباه إلى أن سرعة الصوت تزداد بزيادة كثافة الوسط الذي ينتقل فيه.

مثلاً: سرعة الصوت في ماء البحر هي ١٤٩٠م/ثا. وتزداد سرعته كثيراً في المواد الصلبة.

المرايا الصوتية

إن كلاً من جدار الغابة، والسياج الخشبي العالي والمبني والجبل وبصورة عامة كل حاجز يعكس الصدى، ما هو إلا عبارة من مرآة صوتية إذ إنه يعكس الصوت تماماً كما تعكس المرأة المستوية الضوء.

ولا تكون المرايا الصوتية مستوية فقط، بل تكون مقعرة أيضاً.

إن المرايا الصوتية المقعرة، تعمل عمل العاكس، حيث تركز (الأشعة الصوتية) في بؤرتها.

ويمكننا القيام بتجربة ممتعة من هذا القبيل.

إذا أحضرنا طبقين من أطباق الحساء. نضع أحد الطبقين على المنضدة، ونتناول ساعة جيب، ونضعها في يدنا على بعد عدة سنتمترات عن قعر الطبق. ونمسك الطبق الثاني قريباً من أذننا.

فإذا كان وضع الساعة والأذن والطبقين صحيحاً (يتم التوصل إلى ذلك بعد عدد من المحاولات) لسمعنا دقات الساعة، كما لو كانت تنبعث من الطبق القريب من الأذن بالضبط.

وعندما نغمض عينينا يزداد تأثير ذلك الانطباع.

حتى أننا لا نستطيع في هذه الحالة أن نميّز تماماً، بأية يد نمسك الساعة ـ باليمنى أم باليسرى.

وكثيراً ما قام بنّاؤوا القصور في القرون الوسطى، بالعمل على خلق العجائب الصوتية وذلك بوضع تمثال نصفي إما في بؤرة مرآة صوتية مقعرة، أو عند نهاية أنبوب تخاطب مخفي في الجدار بصورة فنية.

قصة

بضعة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)

كان النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) يسكن بيتاً صغيراً.

وهذا البيت يبعد قليلاً عن بيت الإمام علي (عليه السلام) الذي هو زوج ابنة النبي فاطمة الزهراء (سلام اللّه عليها)، وطبعاً هما والدا الحسن والحسين (عليهما السلام) اللذين كانا طفلين صغيرين والحسن عمره سبع سنوات والحسين ست سنوات.

ومرة أتى النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) من بيته إلى بيت الإمام علي ليزوره ويزور ابنته الزهراء والطفلين الحسن والحسين لأنه كان يحبهم كثيراً جداً.

ووصل... وطرق الباب.

فعرف الكل أن النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) هو الآتي فركض الحسن والحسين وفتحا الباب.

وما أن رآهما جدّهما حتى حملهما وأحتضنهما وأخذ يقبلهما ودخل.

وكانت سيدتنا الزهراء (سلام اللّه عليها) هيأت فراشاً لأبيها ليجلس عليه.

وجلس ووضع على ركبته اليمنى الحسن وعلى ركبته اليسرى الحسين، وأمامه جلس الإمام علي والزهراء (عليهما السلام) باحترام شديد.

والتفت النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) إلى الحسن والحسين وقال:

(هذان ولداي وريحانتاي من الدنيا)، ثم قال للحسن:

(أنت تشبهني بخلقي وخلقي).

ثم التفت إلى الحسين وقال: (وأنت مني وأنا منك).

والتفت إلى الكل باسماً وقال وعيناه تدمعان:

(أحبكم كلكم واللّه تعالى يحبكم، ثم أنا أبغض مبغضكم واللّه تعالى يبغض مبغضكم لأنكم أهل بيتي وأنتم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق).

ونظر إلى ابنته الزهراء وقال:

(أما أنت يا فاطمة فأنت بضعة مني من أرضاها أرضاني ومن أرضاني أرضى اللّه ومن أغضبها أغضبني ومن أغضبني أغضب اللّه).

ثم قال للإمام علي (عليه السلام): (وأنت يا علي الإمام من بعدي وأنت بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي).

وعاد والتفت إلى الحسن والحسين (عليه السلام) وقال:

(وأنتما يا حسن ويا حسين سيدا شباب أهل الجنة كما أنتما إماما قاما أو قعدا).

وبعد وقت قليل وقف النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وقبّل الحسن والحسين

وخرج.

وبعد أيام مرض الحسن والحسين.

فأتى النبي أيضاً لعيادتهما والاطمئنان عنهما.

وقالت له الزهراء والإمام علي (عليهما السلام) أنهما نذرا نذراً للّه تعالى أن يصوموا ثلاثة أيام متتالية إن شفي لهما حبيبيهما الحسن والحسين.

فدعى لهما رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بالشفاء العاجل ورحب بالنذر.

واستجاب اللّه تعالى لنذر الزهراء والإمام (عليهما السلام) فشفي الحسن والحسين، ولما طلع الصباح كان الكل صائمين.

وحيث أن الإمام كان فقيراً جداً وكان اشتغل ذلك النهار وقبض مالاً قليلاً اشترى فيه أكلاً بسيطاً أتى به لتهيؤه الزهراء (سلام اللّه عليها) للإفطار.

ولما حان المساء جلس الكل ينتظرون عتمة الليل حتى عندما يؤذن المؤذن (اللّه أكبر) يفطرون.

وعندما أذّن المؤذّن مساء ذلك اليوم.

جلس الحسن والحسين (عليهما السلام) مع أبيهما وأمهما أي قبل الغروب بقليل وإذا الباب يطرق.

وصوت من الخارج يقول:

(يا أهل البيت... أنا إنسان مسكين... وأنا جائع وليس عندي طعاماً لآكل).

فنظر الإمام علي والزهراء إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) وأنهما يسألانهما أن يعطوا الأكل القليل للمسكين.

فابتسم الحسن والحسين ووقفا وأخذا كل الأكل وحملاه وفتحا الباب ليريا رجلاً مسكيناً فقيراً جداً ممزق الثياب.

وأعطياه الأكل وأغلقا الباب لئلا يسمعا كلمة شكر منه، وجلسا قرب أبيهما وأمهما اللذين فرحا لأنّ اللّه تعالى يحب إطعام المسكين.

وسهر الكل بعد ذلك بدون طعام وهم يصلّون ويسبحون اللّه تعالى ويشكرونه ويحمدونه.

وفي اليوم الثاني أيضاً وقبل الغروب أعدت الزهراء (سلام اللّه عليها) أكلاً قليلاً بسيطاً وكان الكل صائمين لليوم الثاني، وجلسوا ينتظرون أذان المؤذن ليفطروا فإذا بصوت ولدٍ في الخارج يقول:

(يا أهل البيت أنا إنسان يتيم أبي ميت، وليس عندي شيء لآكله وكنت صائماً أطعموني).

فنظر الكل إلى بعضهم ثم قاما الحسن والحسين بتعب وأخذا الطعام وأعطياه لليتيم وعادا ليشاركا أبويهما الصبر على الجوع والكل يقولون: (لا نريد جزاء ولا شكوراً).

وأكملوا السهرة وهم يصلّون ويشكرون اللّه تعالى ويسبّحونه ويمجّدونه ويحمّدونه.

وفي اليوم الثالث جرى نفس الشيء فبينما الكل جالسين منتظرين أذان المؤذّن ليفطروا فإذا بصوت من الخارج يقول:

(يا أهل البيت... أنا إنسان أسير ليس لي أحد هنا فأنا غريب جائع... أعطوني ما رزقكم اللّه من طعام).

فوقف الحسن والحسين بتعب شديد لأنهما كانا جائعين ولم يأكلا شيئاً منذ ثلاثة أيام مثل أبويهما وأخذا الطعام وأعطياه للأسير وأغلقا الباب، ورجعا والكل يقول: (لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا).

ولكن الجوع أشتد بالكل لأنهم لم يأكلوا شيئاً منذ ثلاثة أيام وعاشوا فقط على شرب الماء مما جعلهم لا يستطيعون أن يتحركوا.

فبدا التعب الشديد عليهم وزاغت أبصارهم واصفرت وجوههم فبدت شاحبة وكأنهم سيموتون جوعاً.

وطبعاً كان اللّه يراهم وعرف ما فعلوا فأرسل الملاك جبرائيل (عليه السلام) إلى النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) فنزل جبرائيل من السماء إلى النبي وأخبره بكل شيء.

فأتى النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) مسرعاً ووصل وقرع الباب فلم يرد عليه أحد فانشغل فكره ثم فتحه ودخل.

وإذا به يرى الإمام علي والزهراء والحسن والحسين وهم بتعب شديد ولا يقوون على الحركة فسألهم بلهفة عما بهم.

فقالوا له بضعف (أنهم كانوا نذروا أن يصوموا ثلاثة أيام متتالية شكراً للّه تعالى إذا شفي الحسن والحسين وقد مضت هذه الأيام الثلاثة ولم يأكلوا شيئاً لأنهم أعطوا طعامهم في الأول لمسكين وفي اليوم الثاني ليتيم وفي اليوم الثالث لأسير).

فعرف النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) أن اللّه تعالى أرسل المسكين واليتيم والأسير لأهل البيت ليختبر محبتهم له فوجدهم الأطهار الصابرين والصادقين المؤمنين حقاً الذين يحبون اللّه كثيراً وهم مستعدون أن يضحوا بأنفسهم في سبيل

محبة اللّه تعالى.

فجلس النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وبكى لما أصابهم وشكر اللّه تعالى على محبته لأهل بيته وأتى بطعام وأخذ يطعمهم بيده الشريفة حتى ارتاحوا عاد النشاط إليهم.

وأخبرهم النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) أن اللّه تعالى راضٍ عنهم ويحبهم كثيراً وقد أنزل بهم سورة في القرآن الكريم هي سورة (الدهر) خاصة بهم تكريماً وتشريفاً لهم.

ثم قال النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) لهم: وسأتلوا عليكم شيئاً من سورة الدهر وأخذ يقرأ:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

(يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ❖ وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ❖ إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً ❖ إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ❖ فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ❖ وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً).

صدق اللّه العلي العظيم.

فاستبشر الإمام والزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) وفرحوا بهذه البشرى.

فقرات منوعة

(رتب ما يلي)

آية كريمة في آخر سورة الكهف تبين أن الرسول بشر مثلنا وإن إلهنا واحد، كما تبين الآية شروط لقاء اللّه.

(قل، إنما أنا يوحى إلي ـ بشر مثلكم ـ إنما إلهكم ـ فمن كان ـ إله واحد ـ يرجو ـ لقاء ربه ـ عملاً صالحاً ـ فليعمل ـ ولا يشرك ـ أحداً ـ بعبادة ربه).

أكمل ما يلي

قال اللّه تعالى في سورة النور:

(اللّه... السموات والأرض مثل نوره... فيها... المصباح في....... الزجاجة كأنها كوكب دري)

قال النبي الأكرم (ص):

من آذى مؤمناً فقد......

قال الإمام علي (عليه السلام):

سبب الفرقة.....

(معاني كلمات القرآن)

قال اللّه تعالى في سورة الكهف:

(قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)

يأ جوج ومأجوج: قبيلتان

مفسدون في الأرض: بالقتل والنهب

فهل نجعل لك خرجاً: شيئاً تصرفه من مالنا

على أن تجعل بيننا وبينهم سداً: حاجزاً لا يتمكنون من الخروج علينا.

قال الله تعالى في سورة الحج:

(فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيد)

فكأين: فكم

من قرية أهلكناها وهي ظالمة: نفسها بالكفر والعصيان

فهي خاوية على عروشها: بان سقطت سقوفها ثم سقطت جدرانها على السقوف.

وبئر معطلة: متروكة بموت أهلها.

وقصر مشيد: مبني بأن مات أهله وبقي خالياً.

معاني كلمات القرآن

قال تعالى في سورة الفرقان:

(تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيها سِراجاً وَقَمَراً مُنِيراً)

تبارك الذي: تعاظم وتعالى

بروجاً: البروج الاثني عشر

وقال عز وجل في سورة الزخرف

(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)

ومن يعش: ومن يتعامى ويعرض

نقيّض له شيطاناً: نهيء له وننسب له

قرين: مصاحب لا يفارقه

وقال عز من قائل في سورة الطور:

(وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ)

كسفاً: قطعة عظيمة

مركوم: مجموع بعضه فوق بعض

المراوغ

يقال: انه كان هناك أسد ومعه ابن آوى يأكل من فواضل طعامه، فأصاب الأسد جَرَب، وضعف شديد، وجهد، فلم يستطع الصيد.

فقال له ابن آوى: ما بالك، يا سيد السباع، قد تغيرت أحوالك؟

قال الأسد: هذا الجرب الذي قد أجهدني، وليس له دواء إلا قلب حمار وأذناه.

قال ابن آوى: ما أيسر هذا! وقد عرفت بمكان حمار.

أتى ابن آوى الحمار وسلم عليه، فقال له: مالي أراك مهزولاً؟

قال: ما يطعمني صاحبي شيئاً.

فقال له: وكيف ترضى المقام معه على هذا؟

قال الحمار: فما لي حيلة في الهرب منه.

قال ابن آوى: فأنا أدلك على مكان معزول عن الناس، خصيب المرعى، فيه قطيع من الحمر لم تر عين مثلها حسناً وسمناً.

قال الحمار: وما يحبسنا عنها؟ فانطلق بنا إليها.

فانطلق به ابن آوى نحو الأسد، وتقدم ابن آوى، ودخل الغابة على الأسد، فأخبره

بمكان الحمار. فخرج إليه وأراد أن يثب عليه، فلم يستطع لضعفه، وتخلص الحمار منه. فأفلت هلعاً على وجهه، فلما رأى ابن آوى أن الأسد لم يقدر على الحمار، قال له: أعجزت يا سيد السباع عن هذه الغاية؟

فقال الأسد: إن جئتني به مرة أخرى، فلن ينجو مني أبداً.

فمضى ابن آوى إلى الحمار فقال له: ما الذي جرى عليك؟ إن أحد الحمر رآك غريباً، فخرج يتلقاك مرحباً بك، ولو ثبت له لآنسك، ومضى بك إلى أصحابه.

فلما سمع الحمار كلام ابن آوى، ولم يكن رأى أسداً قط، صدقه، وأخذ طريقه على الأسد، فسبقه ابن آوى إلى الأسد، وأعلمه بمكانه، وقال له: استعد له: فقد خدعته لك، فلا يدركنك الضعف في هذه النوبة، فإنه إن أفلت لن يعود معي أبداً فقام الأسد لتحريض ابن آوى له، وخرج إلى موضع الحمار، فلما بصر به عاجلة بوثبه افترسه بها.

ثم قال: قد ذكرت الأطباء أنه لا يؤكل إلا بعد الغسل والطهور، فاحتفظ به حتى أعود فآكل قلبه وأذنيه، وأترك ما سوى ذلك قوتاً لك.

فلما ذهب الأسد ليغتسل، عمد ابن آوى إلى الحمار فأكل قلبه وأذنيه، رجاء أن لا يتطير الأسد منه، فلا يأكل منه شيئاً، ثم أن الأسد رجع إلى مكانه.

فقال لابن آوى: أين قلب الحمار وأذناه؟ قال بن آوى: ألم تعلم أنه لو كان له قلب يفقه به، وإذنان يسمع بهما، لم يرجع إليك بعدما أفلت ونجا من الهلكة؟

استراحة العدد

من هنا وهناك

أخطاء شائعة

الخطأ الشائع..الصواب

نَصْلٌ مُدَبَّبٌ.......................................نَصْلٌ مُذَبَّب / حادٌّ (دبّبه: جعلَه يدِبّ)

مُدَرَّجُ المطار ....مَدْرَجُ المطار

ضَرَبَهُ بالدُّرَة ....ضَرَبَهُ بالدِّرَة (الدُّرة: اللؤلؤة العظيمة)

دَعَسَ عليه.. دَعَسَهُ

أَطْلَقَ المَدْفَعُ القذِيفَة ....أَطْلَقَ المِدْفَعُ القذِيفَة

(لأن اسم الآلة على وزن: مِفْعَل أما: المَدْفَع فهو: مَجْرَى الماء)

شَرِبَ الماءَ دَفْعَةً واحدةً..شَرِبَ الماءَ دُفْعَةً واحدةً

دقَّ على الباب...دقَّ البابَ

دكتاتور ....مُستبد / طاغية

بساط داكن / سجادة داكنة ....بِساط أدْكن / سجادة دَكْناء

دَلَفَ السقفُ..وَكَفَ السقفُ

(دَلَفَ: مشى مُقارِبَ الخَطْوِ)

سائلٌ دُمَوِيّ ....سائلٌ دَمَوِيٌ

(النسبة إلى الدَّم: دَمِيٌّ، ودَمَوِيّ).

في المرتبة الأدنى ....في المرتبة الدنيا

دهَسَتْهُ السيارةُ...دَعَسَتْهُ السيارةُ

فلانٌ مُنْدَهِش ....فلان دَهِشٌ/ مدهوش

دَهْلِيز ....دِهْلِيز

داهَمَنا العدوُّ ....دَهَمَنا العدوُّ

اجتمع مدراءُ المدارسِ ....اجتمع مُديرو المدارس

الدَّوْرُ الأرضيّ.. الطابق الأرضي

تداول القومُ في الشيء...تداولَ القومُ الشيءَ

(تداولوا الشيء: أخذه هؤلاء مرة، وأولئك مرة)

الدولتان الأعظم..الدولتان العظميان

(الصفة تتبع موصوفها في الإفراد والتثنية والجمع)

دَاوَلَهُ في الأمرِ ....شَاوَرَهُ في الأمرِ

(داوَله بينهم: جعله متداولاً، تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء)

دَوّامَة...دُوّامَة

وجد أنّ مُداواتِه غير مفيدة ....وجد أنّ مُداواتَه غير مفيدة

(لأن مداواته ليست جمع مؤنث سالم، ومثلها: مجاراته، مساواته، معاداته...)

أدْيرَةٌ (جمع دَيْر)..أدْيارٌ/ دُيورة

أنت والتلفزيون

التلفزيون يبقى مذنبا عندك حتى يثبت العكس.. وكيف تطالب بتلفزيون جدي طالما تعترف بأنه إذا كان كذلك لن يقوى على الاستمرار بفعل نقص المشاهدين والمعلنين؟

أين المشكلة إذا كان التلفزيون جدياً وجيداً؟

هل انقرض المشاهد الجدي والجيد؟

تجاريا سيكون أضعف من التلفزيون المبتذل بالتأكيد..

لكن هل من الضروري أن يصبح صاحب التلفزيون مليارديرا في سنة واحدة؟

ثم أن المحطات التلفزيونية لم تعد مملوكة لأفراد الآن بل تمتلكها شركات كبرى متعددة المحطات، مما يسهل عملية التوازن بين محطة تربح قليلا وأخرى تربح كثيرا.. طبعا هناك خيارات أخرى لدى الشركات لإقامة أي نوع من التوازن ما بين النوعية والربحية في البرامج التلفزيونية، لكن المهم هو أن تكون لديها الرغبة بذلك أولاً.

ماذا عن المذيعين ومقدمي البرامج؟

لقد أصبح شعار هؤلاء الآن أنهم كلما كانوا أكثر جرأة على الابتذال كانوا أكثر نجاحا وتفوقا.. هذا هو خطر الموضة التلفزيونية.

إن ما تؤكده البرامج التي تعتمد الصورة في التعبير عن وجهات نظرها هو أن هناك أشياء مهمة لا يمكن التعبير عنها بالصورة.. وهذا لا ينفي أهمية الصورة في الإعلام التلفزيوني أو غيره.. لكن ليس صحيحا أن التلفزيون هو الصورة أو

لاشيء.. أن حشر الصورة في أية مادة تلفزيونية يذكر بوسائل الإيضاح المستخدمة في المدارس الابتدائية، وفي هذا ذروة الاستخفاف بعقل وثقافة المشاهد.

عبيد أم زبائن؟

هل بإمكان الجودة النوعية أن تتغلب على المنطق التجاري في التلفزيون؟

يقول أحد المهتمين: لا أؤمن بالمنافسة، بل ضرورة العمل نحو الأفضل.. التلفزيون هو في الأساس إبداع وليس حرفة وتجارة، وكون الخطأ هو السائد الآن فان ذلك لا يعني انه أصبح هو الصواب.

إفراط التلفزيون في الغرق بلعبة العرض والطلب، الم يساهم في تحويل جمهور المشاهدين إلى عبيد للتلفزيون؟

إن تعددية المحطات المتخصصة الآن تقدم للمشاهد هامشا أوسع من الاختيار.. وبالتالي فان المشاهد نفسه هو الذي يقرر ما إذا كان عبداً أم حراً، بإمكانك الآن أن تشاهد برنامجاً تافهاً أو أن تضغط على زر فتشاهد برنامجاً وثائقياً أو أن تستمع إلى إحدى البرامج التي تستهويها.

أنت لست عبدا للتلفزيون إذن؟

أنا زبون تلفزيون، وعلى المشاهدين أن يعرفوا كيف يكونون زبائن وليس عبيدا سواء للتلفزيون ام لغيره.. والفارق كبير، فالزبون هو الذي يعرف متى يقول للبائع. كفى، ومتى لا يقبل كل مايعرضه عليه.

ماذا أخيراً عن الدور التحريضي للتلفزيون؟

التلفزيون، مثله مثل أية وسيلة إعلامية أخرى، وهو بالضرورة أداة تحريضية بطبيعته. ولكن المشكلة ليست في التحريض بل فيما يتم التحريض فيه، وأنا شخصياً

لا أستطيع أن أنكر أنني كنت تحريضياً بالفعل في برمجي. كصاحب تجربة عريقة جدا في إعداد وتقديم البرامج التلفزيونية، ما هي نصائحك للمقدمين الجدد؟

إن يكونوا هم أنفسهم قبل أي شيء آخر.. أي أن يتصرفوا على طبيعتهم المستندة إلى ركائز أخلاقية وثقافية عميقة، وان يعوا أن المهنة التي يقومون بها هي مهنة إبداع وأصالة قبل أن تكون تجارة وشهرة.

هل تؤمن بقدرة التلفزيون على الصمود أمام هجمة الإنترنت؟

الدنيا تتسع للجميع، ولا شيء قادرا على إلغاء شيء آخر.. فالسينما لم تلغ الصورة الفوتوغرافية، والتلفزيون لم يلغ السينما، والفيديو لم يلغ التلفزيون.

للضحك فوائد

المعروف أن الضحك يخفف الضغوط النفسية ويبعث على التفاؤل.

لكن البحوث الحديثة تضيف حقيقة أخرى وهي أن الضحك من أفضل العلاجات للأمراض الجسمية أيضاً.

تقول الاختصاصية في مجال العلاج بالضحك كون الكبار لا يضحكون بما فيه الكفاية يؤثر سلبيا على صحتهم النفسية والجسمية والعقلية.

وحيث تؤكد البحوث الحديثة أن الضحك يساعد على حماية الإنسان من الأمراض ويخفف الآلام ولذلك يستعمل حاليا في العديد من مستشفيات العالم وكوسيلة تساعد المرضى بأمراض خطرة على مواجهة صعوبات وآلام المرض.

أثار المرض

يقول الدكتور وليام فراي، الأستاذ في كلية الطب بجامعة ستانفورد الأمريكية:

الضحك تجربة إنسانية كلية تتفاعل مع كل أعضاء الجسم الرئيسية بما في ذلك

القلب والمخ والجهازين الهضمي والعصبي كما أن عملية الضحك نفسها تجعل المخ يفرز مادة الاندروفين التي تبعث الراحة النفسية وتخفف الآلام وأيضاً نجد أن الضحك يمرن القلب والحجاب الحاجز ويزيد من معدل تدفق الأوكسجين إلى عضلات الوجه ويصقلها.

أحسن العلاج

تقول البريطانية سوويد الاختصاصية في مجال النشاطات الحياتية الصحية:

الواقع أن ثقافتنا تعلم الكبار أن من الواجب عليهم أن يكونوا جادين دائما ونحن نعتبر أن من يضحك لا يعمل جيدا وبكفاءة بينما الحقيقة غير ذلك تماما فالضحك يحفز النشاطات الإبداعية ويحسن العلاقات بين الموظفين.

وعلى الرغم من هذه الفوائد، تعمل ثقافتنا على كبت الضحك بسبب اعتباره أمراً غير لائق اجتماعيا وهذا أمر غير صحي فالضحك شيء جميل وله فوائد صحية كبيرة والبحوث الحديثة تؤكد ذلك.

وفي بحث اجري في جامعة نيو انغلاند الأمريكية تبين أن العوامل الدفاعية في جهاز المناعة تتزايد بشكل واضح في أجسام الأشخاص بعد أن يشاهدوا برنامجا كوميديا.

جوانب الفرح

البرت اليس اختصاصي في علم النفس وصاحب مدرسة نفسية علاجية تعتمد على فكرة التحكم المنطقي في المشاعر يعتبر أن الآلام والمتاعب النفسية تنتج عن نظرتنا لاحداث الحياة وليس عن الاحداث نفسها...

وقد أسس مدرسته العلاجية هذه أواخر السبعينات وكان يعتمد على العلاج

بالضحك كوسيلة تساعد الإنسان لوضع المشاكل في إطارها الحقيقي والواقعي بغرض علاجها بسهولة.

وهذه الفكرة طورها عام ١٩٩٦ طبيبان نفسيان هما روبرت هولبرون وبن رنشو وافتتحا (ورشة) علاجية خاصة أسمياها (مشروع الضحك).

ويقول بن رنشو:

الضحك يغير الطريقة التي ينظر فيما إلى الحياة نظرة رمادية فان الضحك يجعله أكثر وفي ورشتنا نطلب من زوارنا أن يتذكروا شيئا يجعلهم يضحكون أو يشاهدوا برنامجا كوميديا أو يستمعوا إلى سلسلة من الضحك المتواصل.

ونجد أن الضحك يعدي فالناس يميلون إلى الضحك عندما يسمعون أشخاصاً يضحكون وفي البداية ربما يبدو غريبا أن ضحك من غير سبب واضح ولكن بعد قليل يصبح الضحك طبيعيا وعاديا جداً.

الغابات قد تنتحر

يقوم البشر منذ أكثر من قرن من الزمان بتغيير تركيب الغلاف الجوي العالمي عن طريق حرق الوقود الاحفوري والزراعة وأنشطة أخرى.

وقد يكون للتغيرات المناخية الناتجة عن ذلك آثار بعيدة المدى على الغابات المدارية.

وتقول يادفندر ماهلي أستاذة المناخ بجامعة ادنبرة أن التغيرات الحالية في المناخ نتجت عن تزايد ثاني أكسيد الكربون وعناصر أخرى من الصوبات الزراعية. ومنذ منتصف السبعينيات ارتفعت حرارة الغابات المدارية رغم أن الارتفاع يختلف من مكان لآخر كما حدث اختلاف أيضاً في معدل هطول المطار على المستوى الإقليمي

لكنه يبدو أن هناك تناقصاً عاماً في الأمطار على مستوى العالم ورغم ذلك لم نكتشف اتجاها نحو الجفاف.

ويفيد تحليل البيانات والنماذج إلى أن ارتفاع الحرارة وتزايد ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي سوف يزيد من كمية الكربون المخزونة في الغابات المدارية.

وتقول دبرا كلارك مديرة محطة لاسيلفا الحيوية في كوستاريكا أن الغابات المدارية قد لا تكون مخازن للكربون لرغم كل شيء بل تساهم بإطلاق ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي مع ارتفاع درجة الحرارة. وتقول أن البيانات المسجلة في محطة لاسيلفا توضح وجود علاقة عكسية قوية بين نمو الأشجار وارتفاع درجة الحرارة وان الحرارة المرتفعة التي تعانيها أوراق الأشجار قد تكون قريبة من النقطة التي يفوق فيها الناتج معدل التمثيل الضوئي وبالتالي ينتج ثاني أكسيد الكربون.

وقد تكون العلاقة الطردية بين ارتفاع درجة الحرارة وإنتاج ثاني أكسيد الكربون من الغابات المدارية مدمرة بسبب تسريع إنتاج ثاني أكسيد الكربون على المستوى العالمي.

الغابات المدارية ويبدو إن الغابات المدارية في العالم تتغير بشكل كبير من حيث التركيب والديناميكية والتكوين.

يقول وليفر فليبس أستاذ الأحياء والنبات.

إن إنتاج الغابات المدارية تضاعف خلال العقود الماضية أي أن معدل التزايد ارتفع من ١٪ سنويا في الخمسنيات إلى ٢٪ في التسعينيات، وزادت المساحات التي تحتلها الأشجار في غابات الأمازون لكنها لم تزد في بقية الغابات المدارية ويفيد هذا

التغيير ـ في معدل نمو الأشجار ـ في أماكن دون غيرها بان هناك الية معينة تعمل.

ويقول باحث آخر عن مدى مقاومة الغابات المدارية لتناقص الأمطار إن المياه الساقطة على غابات الأمازون تناقصت تدريجيا بنسبة ٤٠٪ وانخفض نمو الشجيرات الصغيرة خلال أسابيع قليلة وارتفع معدل موت هذه الأشجار الصغيرة بواقع ثلاثة أضعاف خلال عامين فقط. ويبدو أن هذه الغابات تجنبت موت الأشجار الكبيرة وانتحار الأوراق بسبب قلة المياه عن طريق امتصاص الرطوبة من التربة من على أعماق تبلغ عشرين متراً.

جرائم الانترنت

أكد مختصون ـ في الجرائم الالكترونية أنه يمكن بنقرة ماوس إيصال رسالة بريد الكتروني جماعية غير مخصصة للمشترين بطريقة أسهل وارخص من تلك المكالمات الباردة المجراة بشكل تقليدي كما أن استخدام الوسيلة الالكترونية يضفي مسحة من المصداقية على ما يستخدمه المحتال من أدوات «.

وأضاف ليفيت أن بإمكان شخص يمتلك جهاز كمبيوتر منزلي وله معرفة بنظم الرسم الالكتروني (جرافكس) أن يصمم موقعا جذابا على أقصى درجة من الحرفية يضاهي مواقع الشركات المتطورة.

وقالت اليوسف ـ في دراستها أن من أضرار الأنترنت حالات إيذاء الآخرين والوقوع ـ في المشاكل كحادثة يوم الانتحار الجماعي التي اتفقت فيها مراهقة نمساوية مع شاب نرويجي على الانتحار وتم ذلك فعلا ـ في ١٦ فبراير عام ٢٠٠٠ مضيفة ـ في السياق نفسه أن هناك الكثير من الأضرار التي تنجم عن برامج الاتصال التي يستخدمها المراهقون.

وأشارت إلى حاجة العالم الإسلامي إلى أسس تربوية قادرة على إفراز إنسان يحمل طوابع معينة مثل القدرة على طرح الأسئلة بمعرفته مصادر المعلومات وانتقاء المفيد وإهمال الضار وإثراء الجوانب الروحية في الإنسان وتقوية الوازع الديني وتمكينه من تحقيق ذاته.

وقدمت اليوسف بعض الحلول مثل مراقبة النشئ عند تعاملهم مع ثورة المعلومات وتثقيف من يقوم بدور التربية وكيفية التعامل مع الانترنت والجلوس مع الطفل أثناء استخدامه الانترنت وعدم الاعتماد على فلتر الانترنت من قبل الجهات الرسمية حيث أن هناك طرقاً كثيرة للالتفاف حول هذه العملية كما إن هناك عدداً كبيراً من المواقع السيئة تفتتح يوميا على الشبكة.

واقترحت تحميل بعض البرامج التي تقوم بحجب المواقع السيئة عن الجهاز الشخصي والتي لا يتعدى سعر أغلى برنامج فيها (٥٠ دولارا).

وأوصت بالالتزام بالقوانين الدولية للاستخدام الأمثل مثل عدم إعطاء المعلومات الشخصية إلا لمن يكون معلوما لدى المستخدم والحرص على عدم المقابلة الشخصية لمن تم التعرف عليه عن طريق الانترنت وعدم الإجابة عن أي بريد الكتروني يحمل لغة عنيفة أو بذيئة وتجاهل الرد على الرسائل البريدية المجهولة المصدر.

الابتذال في التلفزيون

التلفزيون أداة استهلاكية فظة، شعارها الاستسهال والابتذال والاستخفاف بعقول وكرامات الجمهور، الذي عليه أن يعرف كيف يكون زبوناً للتلفزيون فقط وليس عبدا له.. هذا بعض ما يقوله بيار دوماييت أبو التلفزيون الفرنسي، والشاهد الحي على انحرافاته مابين الأمس واليوم.

ما هي المحطات أو البرامج التلفزيونية المفضلة عندك؟

كل المحطات لديها الجيد والرديء، ونشرات الأخبار تبقى هي الأفضل بالتأكيد، وأنا في أوقات راحتي ابتعد عن التلفزيون.

إلى أي مدى نجح التلفزيون في أداء دوره كأداة تواصل ثقافي وإعلامي واجتماعي؟

التعددية والتنوع هما أهم ما في التلفزيون. والمحطة الناجحة هي التي تعرف كيف ومتى تبدل خياراتها بما يتلائم مع متغيرات الذوق العام. هناك دائماً ثمة موضة موسمية على الشاشات. وباعتقادي أن الموضة التلفزيونية الحالية هي موضة الاستسهال والابتذال.

ومن يتحمل مسؤولية ذلك: التلفزيون نفسه أم الذوق العام؟

المسألة لم تعد بهذه البساطة الآن، بعدما أصبح التلفزيون مساهماً أساسياً في صنع الذوق العام بدل أن يكون مجرد عاكساً له. لم تعد سلوكيات الناس هي التي تصنع المواد التلفزيونية، بل العكس. فسلوكيات الغالبية العظمى من مختلف الشرائح الاجتماعية أصبحت محكومة الآن، أو على الأقل، متأثرة جداً بما يجري على الشاشات..

وهذا لا ينطبق على فئة الأطفال والفتيان فقط بل حتى على البالغين والعجائز أيضاً.. وبهذا المعنى يجب الحذر من التلفزيون باعتباره الأداة الأكثر سطوة وفجاجة للنمط الاستهلاكي.

لنأخذ المقابلات التلفزيونية كمثال، لقد أصبح الهاجس الرئيسي للضيف الدخول في مبارزة كبرى مع المذيع المضيف الذي أصبح يتصرف من موقع صاحب السلطة

والقوة المطلقة على الآخرين مهما علا شأنهم.

عقدة التعالي هذه هي أكثر ما يثير اشمئزازي من التلفزيون..

وهذا الاشمئزاز يبلغ حده الأقصى في برامج مباريات المشاهدين.. من طراز الحلقة الأضعف وغيره والتي يجري فيها إذلال المشاركين والمشاهدين المثيرين للشفقة والذين لا اعرف كيف تسمح لهم كرامتهم الشخصية بالمشاركة في برامج كهذه.

ألا يعني الجمهور الواسع جداً لهذه البرامج، أن التلفزيون يلبي من خلالها رغباته ورغبات الذوق العام؟

التلفزيون هو الذي يصنع الذوق العام وليس العكس، وفي المجتمع الاستهلاكي يكون الجمهور مفعولا به وليس فاعلا على الإطلاق.

سلطة جهنمية

اشتهرت أنت شخصيا بتقديم البرامج الأدبية الجدية مثل إقرأ لتعيش.. أين أصبح موقع البرامج الأدبية التلفزيونية الآن؟

لم يعد على الشاشات الآن متسع من الوقت لمثل هذه البرامج الجافة التي لا تستقطب الكثير من المشاهدين ولا احد تقريبا من المعلنين.

هناك في الواقع حلقة سلطة جهنمية تتحكم باللعبة التلفزيونية وغيرها من الوسائل الإعلامية بصورة عامة:

الإعلان يسيطر بقوة شبه مطلقة على التلفزيون، أي على الإعلام، وهذا يفرض سيطرته المطلقة بدوره على الجمهور، أي على المستهلكين.

هناك بعض البرامج الأدبية على التلفزيونات الفرنسية الآن، لكن ليس لها من

الأدب سوى الاسم فقط. أنها برامج هدفها الترويج الدعائي لكتاب معين أو لكاتب معين. وهي بالإجمال برامج مفبركة سلفا كي لا نقول أنها مدفوعة الأجر أيضاً.

لكن هناك بعض البرامج الأدبية الجادة فعلا والتي يشارك فيها محاورون ونقاد متعددو الاتجاهات..؟

هذا صحيح لكنه غير صحي.. فهذه البرامج هي نوع من الاحتكار الحصري للنخبة فقط من الناشرين أو الأدباء.. والصحي هو أن تكون أبواب هذه البرامج مفتوحة أمام الجميع وليس أمام النخبة فقط..

ومرة أخرى أقول:

لا احد يعرف مدى الطابع الإعلاني، غير المعلن، حتى لمثل هذه البرامج.

المرأة أوفر خطاً في الإصابة بكآبة الشتاء

حذرت دراسة طبية مصرية من ارتفاع معدل الإصابة بالكآبة بين السيدات والشباب دون سن الخامسة عشرة. وأكدت الدراسة التي شارك فيها عدد من أساتذة الطب النفسي انه رغم التطور الملحوظ في دراسة هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة فان الكثير من الحالات لا يتم تشخيصها بدقة الأمر الذي يؤدي إلى إصابة المرضى بمضاعفات.

وقال أحد أساتذة الطب النفسي أن وجود ٤٨ نوعا من أمراض الاكتئاب التي تصيب الإنسان يشكل صعوبة في التشخيص لدى بعض الأطباء خاصة أن أعراض المرض تتشابه في معظمها.

ورأى أن الاكتئاب النفسي هو السبب المباشر لمعظم الأمراض التي تتعلق بالمناعة الذاتية للجسم كالأورام السرطانية والسكر وضغط الدم وأمراض الكبد والإعاقة

الذهنية والاكتئاب عادة يصيب الإنسان عندما يفقد الأمل في المستقبل أو يتعرض للبطالة والفقر الشديد والعجز والحرمان.

وقال إن مزاولة الرياضة خاصة التي على الأقدام والاختلاط بالناس والتحدث إليهم يخفف أعراض الاكتئاب كذلك الإنصات إلى القرآن الكريم وتدبر معانيه والاستمتاع بمشاعر الحب والإيمان والإقتداء بأهل الثقة يمنع حدوث المرض.

من جانبه قال أستاذ آخر في الطب النفسي أن بعض الدراسات أشارت إلى ارتفاع نسبة الإصابة بالاكتئاب بين سكان المدن عن القرى نظرا للضوضاء والزحام والانطواء وتكالب الناس على المادة.

وأشار استشاري في الطب النفسي إلى أن هناك نوعين من الاكتئاب الأول يتميز بتخيل الهلاوس والأوهام ويرتبط بالحالة المزاجية والآخر من النوع الموسمي مثل الاكتئاب الذي يصيب البعض مع بداية فصل الشتاء مشيرا إلى أن هذا المرض يصيب المرأة ثلاثة أضعاف الرجل.

يذكر أن هناك نحو ٣٤٠ مليون مكتئب في العالم طبقا لتقرير لمنظمة الصحة العالمية ينتحر منهم مليون شاب سنويا.

توقع مخيف بنقص حاد في المياه

حذر المعهد الدولي للأبحاث حول الغذاء من أن الاستمرار في النمط الحالي لإدارة الموارد المائية في العالم سيقود إلى نقص حاد في هذه المادة الحيوية سنة ٢٠٢٥، مع ما يرافق ذلك من ارتفاع في الأسعار وانعدام الأمن الغذائي.

وأورد المعهد في تقرير عرض على الصحافة ثلاثة سيناريوات محتملة لما يمكن أن تؤول إليه الأمور في مجال استهلاك المياه وتوزيعها سنة ٢٠٢٥، في حال استمرار

الوضع الحالي، أو تدهوره، أو اعتماد إدارة مستدامة ومنطقية للموارد المائية.

ورأى واضعوا التقرير أن « سناريو الازمة – المبني على احتمال تفاقم الأوضاع الحالية – سيؤدي إلى مشاكل خطيرة في توزيع المياه تشمل مئات الملايين من الأشخاص وانحسار المستقعات وانخفاض كبير في الإنتاج الغذائي وارتفاع باهظ في أسعار المواد الغذائية، مما سيؤدي بدوره إلى انخفاض الاستهلاك الغذائي للفرد في الكثير من الدول ».

وأضافوا أنه « في سنة ٢٠٢٥، سيرتفع استهلاك المياه بالنسبة إلى العائلات والقطاع الصناعي ومربي المواشي بنسبة ٦٢ في المئة عنه في ١٩٩٥ ». وتوقعوا ارتفاع أسعار المياه والمنتجات الزراعية والغذائية إذا استمرت الإدارة الحالية للموارد المائية على حالها.

ومن بواعث القلق الأخرى حسب التقرير اتساع الأضرار التي تلحق بالبيئة إذا لم تتخذ إجراءات لمكافحتها.

واقترح التقرير ثلاثة خطوط رئيسية للمستقبل هي:

الاستثمار في بنى تحتية لتحسين تزويد العائلات والصناعيين ومربي المواشي بالمياه.

تأمين احتياط من الماء وزيادة فاعلية استخدام المياه من طريق إصلاح إدارة الموارد المائية.

رفع الإنتاجية لوحدة المياه المستخدمة بفضل الأبحاث وإصلاح أنماط الزراعة وتربية المواشي.

وشدد الباحثون أيضاً على أن تناول الشاي الأسود يجب إلا يحل محل الطرق

التقليدية للحفاظ على نظافة الفم. وبالطبع ينبغي أن يكون الشاي اسود بلا سكر أو لبن أو عسل أو أي إضافات أخرى.

العنف والسمنة عند الأطفال

حذر العلماء من خطر السمنة الذي يهدد الأطفال الذين يتناولون وجباتهم أمام التلفزيون حيث تبين أن تناول كل وجبة طعام أمام التلفزيون يزيد من وقت المشاهدة اليومية بمدة تتراوح من ٣٨ و٧٣ دقيقة.

وعلق على ذلك براين سايلتز الطبيب النفسي في مستشفى سينسياتي للأطفال في ولاية أوهايو في الولايات المتحدة والمشرف على فريق البحث قائلا:

((لا أعتقد أن تناول الطعام يستغرق هذا القدر من الوقت. ويمكن تفسير الزيادة في مدة المشاهدة اليومية بكون الوالدين أقل صرامة فيما يخص مشاهدة أطفالهم التلفزيون)).

وقد ذهبت دراسات عديدة إلى أن معظم من يشاهدون التلفزيون أثناء تناول الطعام معرضين للسمنة أكثر من غيرهم. ويذكر أن نصف سكان الولايات المتحدة مصابين بالسمنة مما يزيد من خطر الأمراض كالسكري وأمراض القلب. وينصح سايلنز بتوعية الآباء والأمهات لكي يمنعوا أطفالهم من تناول الطعام أمام التلفزيون حتى تقل مشكلة السمنة وأمراضها.

وقد أجرى سايلنز بمساعدة فريق من جامعة كاليفورنيا بسان دييغو دراسة شاركت فيها ١٦٩ عائلة تتراوح أعمار أطفالهم من ٦ و ١٦ سنة يشاهدون التلفزيون لمدة تزيد على ثلاث ساعات يوميا. إما الأطفال في المرحلة العمرية بين العاشرة والرابعة عشرة فتزداد فترات مشاهدتهم. وقد تقل هذه النسب إذا ازداد مستوى

الآباء التعليمي.

وتقتصر نتائج البحث على مشاهدة البرامج التلفزيونية دون مشاهدة الأفلام المسجلة وألعاب الفيديو التي يمكن أن تفاقم من حجم المؤشرات.

وتطرق العلماء أيضاً إلى أسباب أخرى تثبت ضرر المشاهدة المستمرة للتلفزيون بعد أن اكتشف فريق من جامعة كولومبيا بنيويورك أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة يصبحون أكثر ميل للعنف. وثبت أن تلك البرامج وحدها تحث الأطفال على العنف مستقلة عن العوامل الأخرى لمثل الأمراض النفسية والفقر وإهمال الآباء.

مسابقات قرآنية

أولاً: في أيّ من الآيات أسماء هذه السور؟

النبأ

النازعات

عبس

التكوير

الانفطار

المطففين

الانشقاق

البروج

الطارق

الأعلى

الغاشية

الفجر

البلد

الشمس

الليل

الضحى

الانشراح

التين

العلق

القدر

البينة

الزلزال

العاديات

القارعة

التكاثر

العصر

الهمزة

الفيل

قريش

الماعون

الكوثر

الكافرون

النصر

المسد

الإخلاص

الفلق

الناس

ثانياً: أشرح لنا معاني هذه الأسماء؟

١. الفاتحة

٢. البقرة

٣. آل عمران

٤. النساء

٥. المائدة

٦. الأنعام

٧. الأعراف

٨. الأنفال

٩. التوبة

١٠. يونس

١١. هود

١٢. يوسف

ثالثاً: ما هو اسم هذه السور؟

١. جو مشحون بما في السماء من غيوم مع صوت.

٢. اسم أحد الأنبياء الذي عرف بمحطم الأصنام.

٣. اسم أراضي قوم ثمود الذين كان صالح (عليه السلام) نبيهم.

٤. اسم حيوان منتج للعسل.

٥. عروج.

٦. غار.

٧. أم عيسى (عليه السلام).

٨. رمز بعنوان خطاب لنبي الإسلام (صلى اللّه عليه وآله وسلم).

٩. من يبعثهم اللّه تعالى.

١٠. أحد فروع الدين.

١١. الذين آمنوا.

١٢. ضوء شديد.

١٣. التفريق بين الحق والباطل.

١٤. من يقولون الشعر.

١٥. حيوانات خافت أن يدهسها سليمان وجنوده.

١٦. الروايات.

١٧. الحشرة الحائك.

١٨. اسم لدولة.

١٩. رجل حكيم.

٢٠. إحدى أركان الصلاة.الأجوبة

أولاً:

١. الآية ٢

٢. الآية ١

٣. الآية ١

٤. الآية ١

٥. الآية ١

٦. الآية ١

٧. الآية ١

٨. الآية ١

٩. الآية ١

١٠. الآية ١

١١. الآية ١

١٢. الآية ١

١٣. الآية ١

١٤. الآية ١

١٥. الآية ١

١٦. الآية ١

١٧. الآية ١

١٨. الآية ١

١٩. الآية ١

٢٠. الآية ١

٢١. الآية ١

٢٢. الآية ١

٢٣. الآية ١

٢٤. الآية ١

٢٥. الآية ١

٢٦. الآية ١

٢٧. الآية ١

٢٨. الآية ١

٢٩. الآية ١

٣٠. الآية الأخيرة

٣١. الآية ١

٣٢. الآية ١

٣٣. الآية ١

٣٤. الآية ١

٣٥. اسم السورة مأخوذ من معنى السورة

٣٦. الآية ١

٣٧. الآية ١

ثانياً:

١. البداية أو فتح الأبواب.

٢. اسم لحيوان أليف.

٣. عشيرة أبي مريم العذارء (سلام الله عليها)

٤. غير الذكور

٥. الخوان الذي يوضع عليه الطعام

٦. الحيوانات، وهي من النعم.

٧. الأماكن المرتفعة وهي بين الجنة والنار.

٨. مصادر الثروات العامة في الطبيعة.

٩. الإياب، والرجوع.

١٠. اسم أحد الأنبياء.

١١. اسم احد الأنبياء.

١٢. اسم احد الأنبياء.

ثالثاً:

١. الرعد

٢. إبراهيم

٣. الحجر

٤. النحل

٥. الإسراء

٦. الكهف

٧. مريم

٨. طه

٩. الأنبياء

١٠. الحج

١١. المؤمنون

١٢. النور

١٣. الفرقان

١٤. الشعراء

١٥. النمل

١٦. القصص

١٧. العنكبوت

١٨. الروم

١٩. لقمان

٢٠. السجدة

آفاق الكلمة

مفاهيم

قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ) (البقرة:١٥٢)

في المعاني عن الحسين البزاز: قال لي أبو عبد اللّه الصادق (عليه السلام): ألا أحدثك بأشد مافرض اللّه على خلقه؟ قلت: بلى. قال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك لأخيك وذكر اللّه في كل موطن، أما إني لا أقول: سبحان اللّه والحمد ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر، وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذكر اللّه في كل موطن، إذا هجمت على طاعته أو معصيته.

وفي المحاسن عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال اللّه تعالى: ابن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، ابن آدم اذكرني في خلاء أذكرك في خلاء، أذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير من ملائك، وقال (عليه السلام): ما من عبد يذكر اللّه في ملاء من الناس إلا ذكره اللّه في ملاء من الملائكة.

الثقل يتحدث عن الثقل

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله):

القرآن مأدبة اللّه فتعلموا من مأدبة اللّه ما استطعتم، إنه النور المبين، والشفاء النافع، تعلموه فإن اللّه يشرفكم بتعلمه.

وقال (صلى اللّه عليه وآله):

ما من مؤمن ذكراً أو أنثى، حراً أو مملوكاً، إلا وللّه عليه حق واجب وأن يتعلم من القرآن.

قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته وأتم به واستضي بنور هدايته فإنه نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين.

وقال الإمام الرضا (عليه السلام):

كلام اللّه لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتظلوا.

من هدي السيرة العطرة

كان سلمان الفارسي جالساً مع نفر من قريش في المسجد، فاقبلوا ينتسبون ويرفعون حتى بلغوا سلمان.

فقال له عمر بن الخطاب: أخبرني من أنت، ومن أبوك، وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبد اللّه، كنت ضالاً فهداني اللّه عز وجل بمحمد (ص) وكنت عائلاً فأغناني اللّه عز وجل بمحمد (ص)، وكنت مملوكاً فأعتقني اللّه عز وجل بمحمد (ص). هذا نسبي وهذا حسبي.

فخرج النبي (ص) وسلمان يكلمهم، فقال له سلمان:

يا رسول اللّه، ما لقيت من هؤلاء حبست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال عمر بن الخطاب: من أنت وما أصلك وما حسبك؟

فقال النبي (ص): يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله.

قال اللّه عز وجل:

(إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ)

ثم قال النبي (ص) لسلمان:

ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى اللّه عز وجل، وإن التقوى لك عليهم فأنت أفضل.

يبين لنا النبي الأكرم (صلى اللّه عليه وآله) طبيعة العلاقات بين الناس، التي يجب أن تقوم على أساس رفض كل أنواع التمايز إلا بالتقوى.

فالعمل بهذه الصيغة يلغي كل الحدود والحواجز الوهمية التي تفصل بين الشعوب والأمم، المتجسدة بتفاخرها بعنصرها أو لغتها أو لونها أو أرضها أو تاريخها..

لقد جاء الإسلام للناس كافة بنبيه محمد (ص) وأرسى القواعد لتمتد جسور قوية بين الشعوب عبر التعاون والانسجام والانفتاح على إيجابيات الطرف المقابل، إذ انه كلما تتجسد هذه القيم الإنسانية السامية في المجتمع، تتجلى فيه معالم الحضارة بصورة أوضح، فالتقوى طريق البناء والتكامل، ومحور الفاعلية والنشاط، حيث أطفأ الإسلام نار التمييز العنصري أو الاقليمي أو العشائري التي تحاصر الإنسان في بؤر ضيقة، يلفها ظلام دامس، فتحجب عنه معطيات الشعوب وامتيازات الأمم وبذلك

تقف حائلاً دون تقدمه وتعرقل تفاعله مع الآخرين لصناعة حياة حرة كريمة.

إن الحصن الذي يجب على الإنسان أن يلجأ إليه ليعصم نفسه من الانخراط في متاهات الاختلافات والفتنة والفرقة من خلال الدخول في نفق الأفكار التي تمجد العنصر المعين أو القومية المعينة هو التقوى.

فالتقوى هي المعيار الإلهي لتفضيل هذا الإنسان على ذاك.

(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات: ١٣).

من شذى النهج

قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

أوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه الذي ألبسكم الرياش، وأسبغ عليكم المعاش، ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سُلّماً - إلى دفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داوود (ع)، الذي سخر له ملك الجن والإنس، مع النبوة وعظيم الزلفة، فلما استوفى طعمته، واستكمل مدته، رمته قسي الفناء بنبال الموت، وأصبحت الديار منه خالية، والمساكن معطلة، وورثها قوم آخرون، وان لكم في القرون السالفة لعبرة.

شرح وتوضيح

(أوصيكم) يا (عباد اللّه بتقوى اللّه): أي الخوف منه، والعمل بما أمر. (الذي ألبسكم الرياش): أي اللباس الفاخر، أو الأعم من ذلك من سائر الألبسة الحسنة، والظواهر الجميلة. (وأسبغ): أي أكثر (عليكم المعاش): بما هي لكم ما تعيشون فيه.

(ولو أن احداً يجد إلى البقاء سلماً): شبّه البقاء بشيء رفيع، لا يتناوله أحد، حتى إذا السلم - المعراج - (إلى دفع الموت سبيلاً): أي وسيلة يتمكن بها من دفع الموت،

(لكان ذلك) العارف بطريق البقاء الأبدي، (سليمان بن داوود (ع) الذي سُخر له ملك الجن والأنس) فكان الجن يطيعه كالأنس. (مع النبوة) فقد كان (ع) نبياً للّه سبحانه، (وعظيم الزلفة): أي القرب من اللّه سبحانه، لأن النبوة مقام عظيم، وبكلمة جامعة، قد جمع له السعادتان الدينية والدنيوية.

(فما استوفى طعمته): أي مأكله المقدر له، إذ اللّه سبحانه قدر كل انسان قدراً خاصاً من الرزق، (واستكمل مدته): بأن اكمل مدة بقاءه في الدنيا المقدرة له، (رمته قسي الفنا): جمع قوس، (بنبال الموت): جمع نبل: وهو السهم، قسي الفناء المقدرات التي تفني الإنسان، ونبال الموت أسبابه، من هموم ومرض، وما أشبه.

(واصبحت الديار منه خالية): إذ انتقل إلى قبره، (والمساكن معطلة): إذ لم يسكن بعد في مسكن، (وورثها): أي تلك الديار والمساكن (قوم آخرون) من ورثته والمتولين على السلطة بعده.

(وان لكم في القرون السالفة) جمع قرن، وهو مائة سنة، أو مدة عمر جيل من البشر، يقال لها قرن لاقتران أعمار بعضهم مع بعض، و(السالفة) بمعنى السابقة (لعبرة): تكفي لأن تعتبروا بفناء الدينا، وعدم بقاء سلطتها وزينتها.

زبور آل محمد

اللهم صل على محمد وآله، وفرغ قلبي لمحبتك، واشغله بذكرك، وأنعشه بخوفك وبالوجل منك وقوه بالرغبة إليك، وأَمِلْهُ إلى طاعتك، وأَجْرِ به في أحب السبل اليك، وذلله بالرغبة فيما عندك أيام حياتي كلها، واجعل تقواك من الدنيا زادي والى رحمتك رحلتي، وفي مرضاتك مدخلي، واجعل في جنتك مثواي، وهب لي قوة احتمل بها جميع مرضاتك، واجعل فراري اليك ورغبتي فيما عندك.

بيان وتقريب

(وفرّغ قلبي لمحبتك): حتى لا يكون فيه شيء إلا حبك، (وأشغله بذكرك): فلا يشتغل بأمور الدنيا، (وانعشه بخوفك): الانعاش: التنشيط فإن القلب الخائف ينشط أكثر من غيره في العمل، (وبالوجل منك): لعل الوجل زيادة الخوف، (وقوه) أي: قلبي، (بالرغبة اليك) بأن يكون طالباً لرضاك (وأمله إلى طاعتك): حتى يكون ميله في الطاعة، و(وأجر به) أي بقلبي، (في أحب السبل إليك): حتى ينطلق في ذلك السبيل، (وذلله بالرغبة فيما عندك) فإن الراغب في شيء يذل له ويخضع لتحصيله، (أيام حياتي كلها): الظاهر انه متعلق بالجمل السابقة لا بجملة واحدة.

(واجعل تقواك) أي خوفك (من الدنيا زادي): الجار متعلق بزادي، (والى رحمتك رحلتي) أي : ذهابي من الدنيا إلى رحمتك في الآخرة، (وفي مرضاتك) أي: رضاك (مدخلي) أي: دخولي، (واجعل في جنتك مثواي) أي: محل استقراري من ثوى بمعنى استقر، (وهب لي قوة احتمل بها جميع مرضاتك): أي أتمكن بها من الإتيان بكل ما يوجب رضاك، (واجعل فراري اليك): بأن آمن فيما لديك إذا خفت من أمر، (ورغبني فيما عندك) أي: في الثواب والجزاء الحسن.

وصايا الخالدة

من وصايا الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لهشام

يا هشام قال الله عز وجل: (وعزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه وهمه في آخرته، وكففت عليه في ضيعته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر). الغضب مفتاح الشر، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وإن خالطت

الناس فإن استطعت ألا تخالط أحداً منهم إلا من كانت يدك العليا عليه فافعل.

يا هشام عليك بالرفق فإن الرفق يمن والخرق شؤم، إن الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار ويزيد في الرزق لقوله اللّه تعالى: (هَلْ جَزاءُ الإِحْسانِ إِلاَّ الإِحْسانُ)، جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يُكافأ به وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى تُرى فضلك فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

يا هشام قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): (إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنه يلقي الحكمة، والمؤمن قليل الكلام كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل).

الكلمة الطيبة

من المجتمع إلى المجتمع

47

جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ حزيران ٢٠٠٤م

www.alkalemeh.com

e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية * شهرية *

ثقافية * اجتماعية * منوعة

المستقبل للثقافة والإعلام

Future for Culture & Media

محتويات

كلمة الكلمة

نفثات في حب فاطمة

(وضع المرأة وحقوقها بين فهم الدليل وإملاء الواقع الذكوري المفروض)

قال الله تعالى:

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْـرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُـولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)١.

كما يعاني الإنسـان من الفراغ الديني والروحي تعانـي الأمم من فراغ يولد من غياب الرمز لما يولده من إحسـاس بعدم الأصالة والعراقة وضعف الإنتماء، فانتفاء الجذور تجعل الأمة في متناول الريح فتكون فريسـة سـهلة للشتات والفناء وفي أي لحظة.

وقد حبا الله أمة الإسـلام برموز فخر وتألق هم كالشـموس تنير بأشـراقاتها الدرب للإنسان وتبعث الحياة في نفوس ووجدان المظلومين والمقهورين والجائعين وكل

الحالمين بفجر جديد وخلاص أبدي.

ومن هذه الرموز الإسلامية الإنسانية.

الرمز المحور، والقطب، ونقطة الجذب العجيبة (فاطمة)

التي يقول في بيان عظمتها الإمام الصادق (عليه السلام) إننا (المعصومون) حجج اللّه على الخلق وان أمنا (فاطمة) حجة اللّه علينا.

فلو لم يكن لأمة الإسلام من رموز تفتخر بها، وكانت فاطمة لارتفعت شامخة على سائر الأمم، ولو لم يكن لفاطمة إلا وقفتها البطولية الخالدة التي وقفتها أمام سلطان زمانها الجائر لكفى فاطمة أن تكون فخراً لنا، ومفخرة أمتها التي تسمو بها على باقي الأمم، حيث وقفت (سلام اللّه عليها) كأمة تدافع عن رسالتها التي جاءت للناس كافة.

فحري بنا ان نعي فاطمة (سلام اللّه عليها) في ذكرى مولدها ونعيش أخلاقها ومواقفها وثقافتها ودفئها ورقتها وعاطفتها فاطمة: الشابة الحالمة، والبنت الأم، والزوجة الرفيقة، والوالدة المدرسة، والمنهج الرسالة، ولعل عمق الاحتفاء بالحضور الفاطمي المقدس هو في استحضار أحد ملفات أزماتنا المستديمة والمستفحلة والذي تنتهك به الحياة الإنسانية للأفراد والمجتمعات على حد سواء، إنه ملف حقوق المرأة المهدورة وكرامتها المضيعة ووجودها المهمش أو الملغي.

لقد شهد العالم تغيرات طالت معظم مفاصله السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومن مفاصل المجتمع الذي شهد ويشهد تغيرات كبيرة: المرأة، فبعد نضال مرير تمكنت المرأة من نيل قسط من حقوقها منها حقها في التعلم الأمر الذي مكنها وبرر لها الانطلاق خارج دائرة البيت (الأسرة) واختيار التخصص العلمي

والجامعي الذي ترغب به، والعمل في المجال الذي تجد فيه نفسها، والمكان الحقيقي لتحقيق ذاتها من خلال بلورة أحلامها الى واقع حي ملموس، فتقدم خدماتها للمجتمع وتسهم في بنائه...

وهو ما دفع الى حصول المرأة ولو بنسبة ضئيلة على مساحة من الحضور في الساحة السياسية والاجتماعية أدت الى بروز دعوات واضحة وجريئة تدعو لنيل المرأة حقوقها التي أرادها الإسلام لها كاملة دون نقص. تضمنت طرح أسئلة عديدة، تتناول في خلفياتها ومنطلقاتها تحسين وضع المرأة واستحضار إنسانيتها المهدورة.

وإنطلاقاًمن المنهج الإسلامي الذي تنتمي اليه مجلتنا نحاول أن نتبنى من خلال ما نقدمه تلك الأسئلة التي تطرحها الفتاة المسلمة التي ترى ونحن معها أن ما يطرح منها وإن كانت تتعلق بدائرة (الشرع الشريف) بصيغة الاستفهام والإشكال ينبع من إيمانها بأن الاجتهاد مفتوح وأن المعصومين أربعة عشر (عليهم السلام) وليس هناك من معصوم غيرهم وأن احتمال الفهم الجديد للنص أمر مطروح وممكن، فليس هناك من (تريد) أو (يريد) تبني أحكاماً خارج إطار الشرع الشريف الذي جاء به النبي الأكرم محمد (صلى اللّه عليه وآله) في نفس الوقت لا يعني هذا رضوخ لأحكام عن فراغ إنما هو إيمان ويقين بدليل قاطع في أن الإنسان لن يجد سعادته وكرامته وإنسانيته إلا في هذه الرسالة الإلهية الخاتمة، أو إن ذلك السيل الهادر من الأسئلة الحزينة لم تأتي إلا بدافع استيضاح الدليل الذي بني عليه الحكم الشرعي أو التشريع القانوني وفهمه ووعيه، ومحاولة إيجاد حلول شافية لأزمات تعاني منها المجتمعات وخاصة النساء منها، لا سيما إن من أبرز مقومات مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) هو آفاقها الواسعة والمفتوحة لكل سؤال واستفهام وشك وما هذا

الصدر الرحب لهذه المدرسة العريقة الذي يسمح بكل هذا الاستيعاب للرأي الآخر وإن كان مخالفاً إلا بسبب إدراك يقيني في أن مدرسة أهل البيت (عليه السلام) نهر عذب قادر على أن يروي كل ظمآن لمعرفة وإجابة.

كما إن النافذة التي تطرح من خلالها تلك الأسئلة والإشكالات والإلحاح في طلب الإجابة عنها ليس من أجل أن نبتدع إسلاماً جديداً وإنما فهماً جديداً للإسلام فالإسلام دين السماحة الذي يتمتع بدرجة كافية من التوسع والتكيف الذي يسمح بحركة اجتهاد واسعة وعميقة تتفاعل مكوناتها في تحسين حياة الإنسان وحل مشاكله وأزماته، فما دامت المشاكل تعيش بيننا فهذا يعني أننا لم نعي الشريعة ولم نفهمها على المستوى النظري قبل العملي، وإن الشريعة لم تؤد مهمتها فينا لسبب يعود لنا لا في الشريعة نفسها، وهو دافع قوي آخر لرؤية الدائرة الأوسع لهذا الحكم أو ذاك التي تعطينا حلولاً جديدة لأزماتنا وعدم الإنحسار والتوقف عند الدائرة الأصغر للحكم ذاته التي أستطاعت أن تلبي حاجة الإنسان في زمن مضى يختلف تماماً عن زمننا الحاضر.

من جانب آخر يجد المجتمع وخاصة النساء وبشكل أكثر خصوصية الفتيات اللاتي في مقتبل العمر أن المؤسسات والجمعيات ومراكز الدراسات الدينية والنفسية والاجتماعية تؤكد أن المرأة في عموم دول العالم تعيش وضعاً مأساوياً ضاغطاً غير قابل للاستيعاب أو التغافل والصبر عليه، والذي يعني أن هناك مشكلة في التوقف عن محاولة فهم جديد للنص التشريعي للخروج من مأزق هذه الأزمات، أو أن هناك فجوة سحيقة بين النظرية والتطبيق والتي تعود بنا الى تلك النقطة التي أنطلقنا منها أولاً حيث محطة إثارة الأسئلة حول استيعاب فتوى الفقيه أو المشرع القانوني

لحاجة المرأة في هذا العصر.

كل ذلـك كان محفزاً لطرح أسـئلة عديدة توزعـت في جغرافيتها على كل ألوان الطيف التشـريعي ومنها: هل واكب الفقيه أو المشـرع وضع المـرأة في الزمن الذي نعيشه الذي ما عاد يشابه القرون الماضية في أي شيء صغيراً او كبيراً.

وحيث يرى البعض أن الأحداث السياسـية والاقتصادية والاجتماعية التي جرت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبلها الحدث الديني الأكبر الذي تجسد بمخالفة (المخالفون) النص الإلهي المقدس والنبوي الشـريف في حرف الخلافة الى من ليس بأهل لها، وتداعيات الفتوحات (الإسـلامية) التي أنعكسـت بشكل مباشر أو غـير مباشـر على وضع المرأة عموماً، حيث دخل المسـلمون مـع أقوام وثقافات مختلفـة، أخاف الأهل (على الفتاة ومنها) من أن تنسـاق من حيث تدري أو لا تدري لاختيار زوجاً غير مناسـب لا سـيما أن الفتاة آنذاك كانت غير متعلمة وغير واعية لمجريات الأمور في السوق فضلاً عن السياسة، فدفع الفقيه الى التشدد في تقليص صلاحيات الفتاة وتوسيع صلاحيات وليها... وهو ما يعلله المؤرخون في أن حدوثه كان استجابة موضوعية وواقعية لمتطلبات ذلك الزمن وفي نفس الوقت إنساق المجتمع مع هذه الوجهة في تعزيز سـلطة الولي أو غير الولي لمجرد أنه (ذكر) من أفراد الأسرة أو حتى من فروعها، حيث يلحق ذلك بالمرأة هدراً واضحاً وكبيراً في حقوقها....

وتتوالى الأسـئلة: هل أحكام المرأة (الشـرعية أو القانونية) تعطي المرأة المساحة الكافية لممارسة دورها؟ وفي نفس الوقت هل تفي تلك الأحكام بحاجات المرأة؟ وهل تؤِّمن لها حقوقها كاملة وبالتالي تحقق مصلحة الأسرة والمجتمع؟

وأيضـاً: ما هي صلاحيات الولي (أو الأسـرة) في زواج الفتـاة؟ وكيف تتصرف

الفتـــاة إذا تباينـــت مؤهلات الفهم والوعـــي نتيجة التباين العلمي بـــين الفتاة ووليها لصالح الفتاة في تقييم صلاح الشاب الذي يتقدم لخطبتها أو عدم صلاحه في إطار حجم الضغوط التي يمكن أن يخلقها الولي أو الأهل على الفتاة؟

وكيف يتســـنى للمرأة ألا تكون ألعوبة بيد الرجل فيما إذا لم يتوافقا في حياتهما الزوجية فلا يعطيها حقوق الزوجة ولا يطلقها فالســـلطة والزعامة التي منحته إياه ذكوريته لا تســـمح بأن تخالفه امـــرأة وإن كانت زوجته، وإن كانت على حق وهو على باطل وإن هذه السلطة التي ما أنزل اللّه بها من سلطان تطلق له العنان في أن يعاقب مذنبتـــه، وبالطريقة التي يراها مناســـبة من جهة حاجـــة غريزته الذكورية في حب التسلط والتحكم!؟

كما ونسأل: ما هو الإطار الشرعي أو القانوني الذي يكفل في أن يعيش الزوجان بوئام وأنسجام يحفزهم الحب والعدل فإذا تلاشى الحب أو اختلفت وجهتا نظرهما حول قرار يخص حياتهما الزوجية، يكفل عدم تعرض المرأة لأي ظلم أو حيف؟! حيث لا يمكن الإطمئنان لعدل الزوج وأخلاقياته!.

وفي ظل التفاوت العلمي والثقافي والأكاديمي بين أفراد المجتمع نســـأل هل تبقى حـــدود الكفـــاءة محصورة في الإســـلام والإيمان؟ فلا يخفـــى إن الفجوة الكبرى بين مؤهـــلات الزوج والزوجة العلميـــة والثقافية عاملاً مهماً ومحفـــزاً هائلاً في إيجاد التنافر والتباعد وعدم التفاهم بفعل إحســـاس الرجـــل بالدونية (إذا كانت مؤهلاته عادية) أو المرأة بالفوقية (إذا كانت مؤهلاتها عالية) أو الإختلاف في الرؤية في كيفية مواجهة مشاكل الحياة والأزمات أو بفعل تباين لغة الحوار وأسلوب طرح الآراء بينهما الأمر الذي يمهد السبيل للفشل الأكيد في حياتها الزوجية.

نبارك للأمة الإسلامية المولد المبارك لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) هذه الذكرى التي تبتهج بها كل النســـاء حيث مولد المرأة الأسوة والقدوة والنموذج التي باسمها الزاهر تشـــرق قلوب الفتيات اللاتي يتطلعن الى غد مشرق واعـــد يحفظ المرأة كرامة وحقوقاً وإنســـانية ووجوداً، فســـيرة فاطمة (ســـلام الله عليها) إشراقة أمل كبير وثقة لا حدود لها بأن الإسلام قد أعطى للمرأة ما يكفل لها الهناء والسعادة والرفاه وكل الوقار والاحترام... فولي فاطمة وهو خاتم الأنبياء ومعلم البشـــرية يقوم تحية لقدومها ويقبل يدها، فأي شـــرعية أو منظومة قانونية أعطت نصف هذا أو بعض نصفه؟ وأين المسلمون من بعض بعض نصفه؟!

قال الله تعالى:

(يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مّن قَوْم عَسَىَ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مّن نّسَآءٍ عَسَـىَ أَن يَكُنّ خَيْراً مّنْهُنّ وَلاَ تَلْمِزُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالألْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإَيمَانِ وَمَن لّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ)٢.

رئيس التحرير

الهوامش

١. التوبة: / ٧١.

٢ . الحجرات . ١١

ركن الطفل

احتياجات الطفل في بنائه العاطفي

يحتاج كل الأطفال الى الحب.

وهم يحبون من يحبهم ومن يشعرهم بذلك.

ويشعرهم بأنهم مرغوب فيهم.

وأنهم يعيشون في أمان منذ ولادتهم الى ما شاء الله.

ومن هنا تأتي أهمية وجود رابط قوي بين الأم والطفل منذ ولادته، وبعد ذلك مباشرة - بالتركيز على ضرورة حمل الأم فور ولادته، وجعل مهد الطفل بجوار فراش الأم لتستطيع إلتقاطه ومداعبته متى شاءت أو إذا بكى، وتطعمه عندما يشعر بالجوع.

في مملكة الحيوان مثلا تلعق الأم وليدها فور ولادته، وإذا أخذ منها وليدها بعد ولادته مباشرة ومنعت من لعقه ثم أعيد اليها بعد عدة ساعات فأنها ترفضه وتطرده . فأنثى الماعز مثلا تركل وليدها حتى الموت إذا منعت من لعقه فور ولادته، حتى ولو

أعيد اليها بعد عدة ساعات.

ومن المعروف منذ القدم أن الطفل العاري، حديث الولادة إذا وضع على صدر أمه العاري، فإن الأم تكتسب القدرة على إرضاع طفلها أكثر من الأم التي لا تفعل ذلك فور الولادة مباشرة .

وتخشى الأمهات من إفساد طفلها بكثرة حمله، ولكن ياسيدتي لا تخشي من إفساد طفلك بحبك له، فإنك سوف تفسدينه بعدم إعطائه ما يحتاجه من حب وحنان، فكلما منحته من وقتك الكثير في الأسابيع الأولى من عمره، وإستجبت لبكائه برفعه وحمله فإنه سوف يكون أقل إضطرابا عندما يكبر . ويختلف الأطفال كثيرا في إحتياجاتهم:

فبعضهم يريد من أمه أن تحمله معظم فترات إستيقاظه، والبعض الأخر لا يحتاجون لهذا الكثير . وتصاب الكثير من الأمهات بالقلق لشعورهن بأن هناك شيئا ما خطأ في الطفل الذي يبكي بإستمرار حتى تحمله أمه بين ذراعيها، والواقع أنه ليس هناك خطأ في إحتياجه الى الحب والحنان، فالبالغون أيضا يحتاجون للحب والحنان.

قد يشغل طفلك يا سيدتي كل وقتك، في حين تكونين مسؤولة عن أعمال المنزل، وإذا كان لديك طفل آخر فإنه يحتاج لبعض وقتك.

وكلما زادت طلبات الطفل كان ذلك أشق وأصعب عليك، ومع ذلك فعليك أن تحمليه بين ذراعيك بالقدر المعقول وأن تقدمي أفضل ما عندك من أجله.

وعليك أن لا تشعري بالذنب إذا عجزت عن ذلك أحيانا، وليس في الامر ضرر أن تتركيه يبكي لفترات قصيرة، ولكن الضرر أن تتركيه يبكي لفترات طويلة أثناء

النهار خوفا من إفساده بكثرة حمله . ويختلف هذا الأمر أثناء الليل فإذا كان الطفل كثير البكاء أثناء الليل فلابد من كسـر هذه العادة السـيئة . واحتياج الطفل لحمله وحبه يقل سريعا كلما نضج وكبر في السن.

وينمو الطفل منذ الثانية من عمره على الحب.

فكلما كبر في السـن وفهم ما يدور حوله من أحاديث عنه، وجب عليك أن تراعي عدم السـخرية مـن أفعاله أمامه، لأنه قد يفسـر ذلك على أنـه نقص في الحب . ويعتـبر التهديد بالهجر والحرمان من الحـب في حالة عصيان الأوامر من الأخطاء الشائعة.

ويحتاج الطفل للحب والشعور بأنه مرغوب فيه.

وأنه مهم.

ويجب عليك تجنب اسـتخدام أسلحة السـخرية والتهكم وانتقاص قدره، والنقد المستمر والتأنيب القاسي.

وقد يكون الحديث الوحيد الذي يسمعه الطفل في البيت هو:

لا تفعل هذا، ولا تفعل ذاك، مع التهديد المستمر بالعقاب إذا عصا الأوامر . ويقل اضطراب الطفل كلما كبر في السـن ونضج، ويصبح غير مهتم بما تظهرين من عدم رضاك عن أقواله وأفعاله.

ويحتاج الطفل منا الى أن نوافقه ونمدح أفعاله الحسنة، فالمدح وإطراء الأعمال الحسنة أكثر نفعا وفائدة من الذم واللوم على التصرفات السيئة.

إن المقارنة المستمرة بين الطفل وإخوته وأخواته قد تفسده.

فالأم تخبر الطفل أن أخته لا تسيء التصرف مثله أو أنها تطيع الأوامر في حين

أنــه يعصيهــا . وهذه المقارنة تؤدي الى الشـعور بالغيرة وعدم الأمــان . ويزيد هذا الشــعور إذا أظهر الوالدان التحيز لأحد الأطفال عن الآخر، لأن التحيز أكثر شــيء يؤدي الى الغيرة.

وقد لا يــدرك الآباء أنهم يتحيزون لأحد أطفالهم في حين يبدو هذا واضحا لكل مــن حولهم، ذلك لأن الأب – والأم – الذي يظهر التحيز لأحد أطفاله يميل له أكثر من إخوتــه، ويبرر أفعاله ويصغي لحديثه ويســاعده كثيراً ويلاعبــه كثيراً ويعطيه أكثر مما يعطي إخوته، ويســبب هذا لباقي الأطفال الشعور بعدم الأمان وأنهم غير مرغوب فيهم.

وتتسبب المشادات الكثيرة بالمنزل في الشعور بعدم الأمان لدى الأطفال:

مثل المشادات بين الأب والأم أو بين أحد الوالدين والأطفال . أما النوع الأخير فهو مفهوم، لأنه كثيرا ما ينزعج الوالدان من كثرة بكاء الأطفال، ومن إزعاجهم المستمر والســلبية والإهمال والأنانيــة والعدوانية والغلظة وعدم مراعــاة الآخرين، وتبديد الوقت وعدم الأهتمام بملابســهم وبمظهرهم وســوء تصرفهــم في وجود الضيوف والغربــاء، والكذب والجبن والعجز عن المبادرة، وتصرفات اخرى كثيرة لا يســتطيع الوالدان السيطرة عليها ، مثل:

ابتلال ملابســهم واتساخها ، وإتيان الحركات العصبية والتمتمة، ورفض الأكل أو النوم أو الذهاب الى الحمام . ويعجز الطفل عن فهم أن أمه متعبه وقلقة، او متعجلة أو في حالة ســيئة، ولذلك فهي لا تســتطيع أن تعامله بهدوئها وظرفها المعتاد ، وقد تجيبه بحدة وعصبية، وقد تعاقبه فتزيد شــعوره بعدم الأمان . ويحتاج الطفل للحب حتى إذا كان غير جدير به . ويقدر المراهقون التحمل والتسامح والحب والتفاهم حق

قدره، وخاصة عند شعورهم بالتوتر وحدة الطبع . ويظهر الحب الدائم من خلال مئات الفرص التي تظهر الحب والتسامح .

ويظهر الشعور بعدم الأمان في صور متعددة وكثيرة، وينمو هذا من خلال اللا شعور أو الذاكرة غير المحسوسة، ولهذا فإن وقتا طويلا يمضي قبل أن ندرك السبب الحقيقي وراء التصرفات الغريبة للطفل.

وتظهر أعراض الشعور بعدم الأمان في كثرة الشجار والسلبية والعدوانية والحدة ونوبات الغضب والوقاحة والغيرة والخوف والكوابيس الليلية والنشاط المفرط ومحاولات جذب انتباه الآخرين والكذب والسرقة والتقصير والميل للحوادث وابتلال الملابس وتوسيخها وقضم الأظافر ومص الأصابع والعبث بالأعضاء التناسلية وحركات الوجه العصبية.

وتعتبر كل هذه التصرفات من العوامل والاسباب الرئيسية لعدم إنجاز الأشياء وقلة التركيز وأحلام اليقظة، كما تعتبر من العوامل المسببة للعثمة والفأفأة والتهتهة في الكلام . ونحن في الحقيقة لا نعلم لماذا يختلف تفاعل بعض الاطفال عن بعضهم عند الشعور بعدم الأمان.

تأثيرات عمل الأم

تخشى بعض الأمهات من أن ذهابهن للعمل قد يؤثر عاطفيا على أطفالهن، وتشعر بعضهن بالذنب لذهابهن للعمل، وترك أطفالهن في دار الحضانة أو مع أحد من الأقارب.

والواقع أن التأثير في الأطفال يعتمد على مستوى العناية بهم في هذه الأماكن أثناء غياب الأم، فإذا كانت العناية جيدة، فليس هناك مجال لتأثر الأطفال سلبيا

بغياب أمهم .

أما إذا كان مستوى الرعاية سيئا، أو كان على الأطفال أن يعودوا الى المنزل قبل عودة أمهم فينتظروا خارج المنزل حتى تعود أمهم، فإن هذا قد يؤثر عليهم عاطفيا، ويشعرهم بعدم الأمان . ويجب أن يتعلم الأطفال الإنفصال عن أمهم لفترات قصيرة لأنهم لابد أن يعتمدوا على أنفسهم.

وتشعر بعض الأمهات بالسعادة في ترك العمل، وتخصيص كل وقتها لأطفالها، في حين يشعر البعض الآخر منهن – وخاصة المتدربات على أعمال خاصة – أو لديهن مهارات خاصة – بالضيق وإنحراف المزاج وحدة الطبع نتيجة لتركهن العمل، وقد يؤثر هذا سلبيا على أطفالهن، وهذا الى جانب أهمية ممارسة الأم لأعمال إضافية إذا ما مرض زوجها أو توفي.

وعلى جانب آخر فإن الأم التي تعمل ولديها أطفال صغار وتستغرق وقتا أطول من زوجها في العمل، فهي مسؤولة الى جانب عملها عن خدمة أطفالها ورعايتهم صحيا وشراء مستلزماتهم وإدارة المنزل، وقد تصاب بالإجهاد مع كل هذا الجهد والعناء فتصبح حادة الطبع ؛ مما يؤثر سلبيا على الأطفال.

ويعتمد هذا الأمر إعتمادا كبيرا على شخصية الأم وطاقاتها ومدى استمتاعها بعملها وشعورها بالرضا تجاه هذا العمل.

وقد تستفيد من اكتساب الثقة بالنفس والتعامل مع الآخرين ؛ مما ينعكس إيجابيا على علاقتها بزوجها . ولذلك فليس هناك إحتمال أن يتسبب عملها في أي ضرر على الإطلاق.

فإذا كان هناك ترتيب جيد للعناية بالأطفال أثناء غيابك في العمل وكان عملك

يمنحـــك الشـــعور بالرضـــا ، فليس هناك أي داع لشـــعورك بالذنب مـــن جراء ترك أطفالـــك، فهذا لن يضرهم بل على العكس ربما يســـاعدهم في الاعتماد المبكر على النفس.

التأديب والتهذيب؟

إن التهذيـــب الحاني أمر ضروري للنمـــو العاطفي لكل الأطفال . ويجب أن يتعلم الأطفال في المنزل تقبل كلمة ((لا))، وأن يتعلموا أنه لا يمكن أن يحصلوا على كل ما يريدون، وأنه يجب عليهم أن يتصرفوا بالطريقة التي يتقبلها الآخرون، وأن يعرفوا أن شيئا غير سار سيحدث لهم إذا عصوا الأوامر.

إن الطفـــل الـــذي يؤمر دائما بألا يفعل هذا أو ذاك ثـــم لا يعاقب إذا عصى هذا الأمر لن يتعلم الطاعة، ولا يعني هذا ضرورة العقاب الشديد المستمر والإستبداد في الأوامر ، فهذا ضار بالطفل.

وفي الحقيقـــة أن الطفل يتأدب بالإطراء والمدح على الأفعال الحســـنة أكثر مما يتـــأدب بالعقاب والتأنيـــب على الأفعال الســـيئة . فمن الأفضـــل أن يتعلم الأطفال تنفيذ الأوامر طلبا للإطـــراء والمديح والحب، وليس خوفا من العقاب عند العصيان . ويخشـــى بعض الآباء من إفســـاد أطفالهم، فتأتي تصرفاتهم عكسية وتسبب بعض المشاكل نتيجة لهذا الخوف.

إن محاولة تأديب الطفل وتهذيبه قبل أن يبلغ السن المؤهلة لهذا قد تبوء بالفشل، وقد تؤدي الى الشـــعور بعدم الأمان لدى الطفل . ويعتبر ســـوء تقدير مســـتوى نمو الطفل وتقبله للأشياء من الأخطاء الشائعة.

ويلاحظ البعض أن الطفل في ســـن عشرة أشـــهر يتلذذ بمص أبهامه، وهذه سن

صغــيرة على توضيح مضار هــذا التصرف، والحق أنه ليس هنــاك ضرر من هذا التصرف في هذه السن المبكرة.

ويبــدأ الطفل مرحلة التعلم فيما بين ســنة وثلاث ســنوات، ويعتمد التعلم كثيرا على مستوى ذكائه ومعدل نموه . ويستطيع الطفل الذكي أن يتعلم وهو في الثانية من عمره أكثر مما يتعلمه الطفل الغبي وهو في الرابعة من عمره، ويجب أن نتجنب كثرة التهديد والعقاب والوعيد.

ويجــب أن يكون التعامل مع الطفل بهدوء وتفاهم، أما العقاب بالضرب فنادراً ما نحتاج اليه . ويجب عدم استخدام الضرب كوسيلة للتأديب بعد سن السادسة أو نحو ذلك، أما قبل هذه السن فقد نكتفي بلطمة واحدة على مؤخرة الطفل للوفاء بالغرض المطلوب، ومن الخطأ أن نضرب الطفل بشدة بغية تأديبه، فإن كان ولابد من العقاب فلنكتف بعزله أو حرمانه من شيء يحبه، فهذا أفضل أثرا من الضرب.

إن الثبات على المبدأ من الأمور المهمة في التربية:

فلــن تكون تربية الطفل ســوية إذا كان أحد الوالدين يســمح له بشــيء في حين يرفضه الآخر، وإذا منعه من عمل شــيء في وقت ما، ثم سمح له بنفس الشــيء في وقت آخر.

يجــب عليك ألا تمنعي طفلك من عمل شــيء إلا إذا كان لديك ســبب مقنع لهذا المنع مثل منعه من الألعاب الخطيرة كاللعب على درجات الســلم مثلا لأنه في معظم الأحيان يوبخ الآباء أطفالهم على أفعال غير خاطئة بالمرة.

ويجــب عليك ألا تنتظري من الطفــل أكثر مما يحتمله عمره ونموه الذهني . ولا تعلق الأم الواعية كثيرا على طفلها إذا تعلم أن يطعم نفســه بأصابعه بدلا من الملعقة

والسكين والشوكة، فإنها إذا حاولت منعه فسوف يحدث إحتكاك بينها وبينه لا داعي له، وليس هناك ضرر من هذا التصرف في السن المبكرة.

ونرى الأيام تمر في بعض البيوت مشحونة بالإعتراضات والإحتكاكات والخلافات على أشـياء تافهة وتصرفات بسـيطة من الأطفال، وهذا سـبب قوي للشعور بعدم السعادة وعدم الأمان لدى الأطفال.

إن نقص الإنضباط يبعث في الطفل الشـعور بعدم الأمان، وهذا بدوره يؤدي الى بعض التصرفات السيئة ككثرة البكاء والشعور بالحزن ؛ مما يسبب صعوبات للطفل عند بداية الدراسـة وخوض الطريق الصعب في المدرسـة .ويعتبر نقص الإنضباط وما يترتب عليه من شـعور بعدم الأمان من الأسباب الرئيسية لميل الطفل للعدوانية والعنـف والتقصـير . وعلى الجانب الآخر فإن التأديـب والتهذيب الزائد عن الحد المطلـوب قد يؤدي لنفس النتيجة مع الشـعور بعدم الأمان والنزعة العدوانية والثورة على القيم والمبادئ، وربما التقصير والإهمال.

ويشكو كثير من الآباء من أنهم لا يفهمون تصرفات طفلهم، ويقولون إنهم يمنحونه كل شـيء يمكن شـراؤه بالمال، وما عليه إلا أن يطلب فيجد طلبه أمامه فورا . إنهم لا يدركون أن الطفل يريد أشـياء لا يمكن شـراؤها بالمال، إنه يحتاج للحب والأمان والتهذيب.

البناء الشخصي لطفلك

تتحدد الصفات الشخصية للطفل، كالذكاء مثلا ، بعاملين أساسين هما :

عامل الوراثة وعامل التربية والبيئة المحيطة بالطفل. ويرتبط نمو شخصية الطفل بنموه العام الذي يرتبط بدوره بذكائه، وعلى سبيل المثال:

فإنه من الطبيعي أن يتعلق الطفل بأمه، ولا يتحمل الإنفصال عنها في السنة الثانية أو الثالثة من عمره، ولكن مع مرور الوقت ومع نضوج الطفل فإنه يستطيع أن يتحمل الإنفصال عن أمه والذهاب الى المدرسة.

أما الطفل الذي أصابه التخلف في نموه العقلي فإنه لا يصل إلى مرحلة النضوج إلا متأخرا عن أترابه، وهو كذلك لا يستطيع تحمل الانفصال عن أمه إلا في سن متأخرة عن المعتاد.

كذلك فإن نشاط معظم الأطفال الطبيعيين يكون ملحوظا بدرجة عالية حتى إن هذه المرحلة تسمى بمرحلة النشاط المفرط، ويقل هذا النشاط تدريجيا مع النضوج الطبيعي للطفل.

أما الأطفال الذين لا يتمتعون إلا بمعدل ذكاء أقل من الطبيعي فإنهم ينهون هذه المرحلة متأخرين عن أقرانهم . وهكذا نجد الصلة وثيقة بين الصفات الشخصية للطفل وبين عمره عندما يقل نشاطه المفرط .

ومن الطبيعي أن نجد الطفل يعبر عن إستيائه قبل أن يعبر عن رضاه، وأن نجده يبكي قبل أن يبتسم، ويتعلم الإجابة ب ((لا)) قبل أن يتعلم الإجابة ب ((نعم)).

نمو الشخصية

عندما يبلغ الطفل ســن خمسة أو ســتة أشهر فإن النمو الذاتي لشخصيته يبدأ، فهو في هذه المرحلة يبدأ في إظهار ما يحب وما يكره ؛ فقد يعترض على صنف معين مــن الطعام، ويبكي إذا أخــذت منه لعبته، أو يظهر إعتراضــه وهياجه إذا منع من الإمساك بالملعقة أو الكوب أو الزجاجة.

وعند بلوغه ســن تسعة أو عشــرة أشــهر تراه يكرر الفعل الذي يعلم أنه يسبب إضحاك الآخرين.

وتراه في هذه السن أنانيا بمعنى الكلمة.

فهو يعرف جيدا ما يريد.

ولا يتقبل أي مبرر لعدم الحصول عليه.

وســرعان ما تظهر على الطفل أعراض الرفض الطبيعية لكل شــيء عند بلوغه ســن سنة الى ثلاث ســنوات ؛ فتراه – دائما – يفعل عكس ما يطلب منه، ويريد أن يعامل كشــخص له أهميتــه كالآخرين . وإذا طلبت منه الخــروج فإنه يفضل البقاء بالداخل، وإذا أمرته بارتداء معطفه فإنه يرفض ذلك بشدة، كما يرفض تناول طعام معين . وإذا طلبت منه تناول المزيد من الطعام فإنه يرفض أيضا، ويعترض إذا طلبت منه إستخدام المبولة (القصرية) الخاصة به، أو إذا حاولنا إثناءه عن شيء يريده . وتراه يظل مستقيظا إذا طلبنا منه الذهاب للنوم على الرغم من حاجته للنوم.

وهكذا يكون الطفل مولعا بالاعتراض لكي يجذب إنتباه من حوله، ونراه يســتمتع جــدا عندما يجد أن حديث أهل البيت يدور عنه وعــن أكله ونومه وما إلى ذلك من أحواله.

وإذا حاولت أن تدخل معه في نزاع على أي شـــيء، فإنه ســوف يكون المنتصر في النهاية، وإذا حاولت مثلا منعه من مص أصابعه أو قضم أظافره، فإنه سوف يستمر في ذلك محاولا جذب إنتباه الآخرين.

وإذا حاولت منعه من بعض الحركات السيئة كتقلص عضات الوجه أو رفع الكتفين تعبيرا عن إستيائه فإنه سوف يزيد من هذه الحركات أكثر من ذي قبل.

ويمر هذا الوقت على الأمهات عصيباً مرهقاً . ولكن لتخفيف حدة ذلك، ننبه الى أنه من الطبيعي أن يتسم الأطفال في هذه المرحلة بالتمرد وعدم الانسياق الى أنماط السلوك المعتادة، ولكنهم سوف يتخطونها.

وإذا مـــا أدركت هذه الحقيقة، واســتطعت التعامل معهـــا برضى وقبول ؛ تكونين بذلك قد كســبت نصــف المعركة . ونتيجة للمكونات الرئيســية لشــخصيات بعض الأطفال فإنه يصبح من الصعب التعامل معهم أكثر من غيرهم.

وغالبـــا ما يحظى الآباء ذوو الشـــخصيات القوية، والذين كانـــوا أطفالا عنيدين بأطفال يصعب التعامل معهم نتيجة التشابه بينهم . أما الآباء الذين تميزوا بالهدوء في طفولتهم فيمتاز أطفالهم بالهدوء والطاعة.

ولحســن الحظ يسهل التعامل مع الأطفال بشكل أفضل عند وصولهم سن الثالثة . ولذلك يجب على الآباء أن يكون لديهم الاقتناع الحقيقي بأن طفل اليوم المشــاكس سوف يكون شخصا رائعا في المستقبل .

وترتبط المظاهر الســنية للطفل في هذه المرحلة بتطور ذواتهم، فسيحاول الطفل جذب الانتباه بطرق شــتى، مثل نوبات الغضب الطفوليــة المفاجئة والتقيؤ المفتعل . ولهــذا فإن أفضل الطرق للتعامل مع هذه المظاهر هو تجاهلها – أحيانا – لأن هذا

للأســـف لا ينطبق على كل الحـالات : فذات مرة قامت طفلة غاضبة بتشـــغيل مفتاح الغـــاز ، وكان هنـــاك أولادا يملئون أفواههم بالحصى لمجرد شـــعورهم بأن هناك من يراقبهـــم . وهكذا يحاول الطفل أن يثير مخـــاوف والدته لكل ما يعتقده أنه يثيرها ، ففـــي بعـــض الحالات تضطـــر الأم الى منعه بحكمـــة ، مع إظهار حقـــارة ما يفعلون ومحاولة إبعـــاده عن الاطفال الذين يفعلون مثل هذا دون توجيه لهم لأن الطفل يقلد قرناءه في مثل هذه الأفعال.

مهارات جديدة

يشعر الأطفال الصغار بنشـــوة غامرة عند إكتساب أية مهارات جديدة، لأن هذا يرضي ذواتهم ،ويشـــعرهم بأهميتهم . فاذا استطاعوا أن يتناولوا طعامهم بأنفسهم، أو أن يســـتخدموا المرحاض بدون مساعدة الآخرين، أو أن يرتدوا ثيابهم بأنفسهم، أو أن يرسموا أو يثبتوا المكعبات أو الحلقات الهرمية في عصاها ؛ فإنهم يســـتمتعون بقدرتهم في الإعتماد على النفس.

وعلينا أن ننمي لديهم هذه المشـــاعر ليتمكنوا من الاعتماد على أنفسهم، والتعلم من مهاراتهم الجديدة ؛ وبهذا يكتسبون الإحساس بالثقة بالنفس والشعور بالأهمية، وســـرعان ما يســـتطيعون تحمل المســـؤولية، مثل إعداد المائدة للطعام، ومســـاعدة الآخرين في تجهيز الطعام، والمعاونة في غسل الأواني.

تكون العادات

يعتـــبر تكون العادات من الأمور المهمة في مراحل نمو الطفل، حيث يبدأ الأطفال منذ الشهر التاسع في إكتساب العادات الحسنة والسيئة . ويحاول الآباء منع أطفالهم

من اكتساب العادات السيئة . والمثل الواضح على ذلك.

أنــه إذا بكــى طفلك وصاح بمجــرد وضعه في فراشــه فرفعته وحملتــه ؛ فإنه سيكتسب هذه العادة، ويبكي كلما وضع في فراشه حتى تحمليه مرة اخرى.

وإذا جلست على جانب فراشه أو رقدت بجانبه إذا بكى عند وضعه في الفراش، فإنه سوف يبكي، ويصيح كل ليلة متوقعا نفس الموقف.

وإذا علم طفلك أنه إذا أســتيقظ أثناء الليل وبكى فإنه ســوف يرفع من فراشــه ويوضع بجوار أمه في فراشــها فإنه سوف يفعل هذا ويطلبه كل ليلة . وكلما زاد ذكاء الطفل استطاع أن يتحكم في المحيطين به ويجعلهم يفعلون ما يريد هو.

ويتم إكتساب العادات من الذاكرة المحسوسة أو الشعور.

ويكون ذلك أمرا مدروسا . أما التكيف فيتم أكتسابه من الذاكرة غير المحسوسة أو اللاشعور.

وإذا عوقب الطفل بالضرب لرفضه تناول الطعام أو إذا تكرر تأنيبه وتوبيخه لهذا الســبب، فإنه يشعر مع مرور الوقت أن تناول الطعام شيء غير محبب، ولذلك فإنه يرفض الطعام.

ونــرى الطفل يصــرخ بمجرد إعداد مائدة الطعام لإحساســه بــأن الوقت غير المحبــب قــد حان . وإذا أرغم الطفل – قســرا – على الجلوس علــى المبولة لقضاء حاجتــه بأن عملية قضاء الحاجة أمر محزن لا يســعد به، ومن ثم فســوف يرفض أستخدام المبولة، وربما يبلل ملابسه مما يسبب مشكلة كبيرة للأم.

لنكن قدوة

يتميــز الأطفال بالقدرة علــى التقليد والمحاكاة ؛ ولذلك فإنــه من الضروري أن تكوني بالنسبة إليهم مثلا يحتذى به في كل شيء . ويقلد الأطفال في سن ستة أشهر آباؤهم في حركات الجسد مثل إخراج اللسان والسعال والتصفيق باليدين.

كما إنهم يستطيعون التقليد مبكرا عن هذه السن أحيانا . وكلما نضج طفلك كان واجبا عليك أن تكوني مثلا يحتذى به في الحب والصدق والعطاء والتعاون والتسامح والعطف.

ويتأثر طفلك كثيرا بأقوالك وأفعالك وطباعك الحســنة والســيئة، فإذا تجاهلت حديثــه لك أو أظهرت أنزعاجك لكثرة أســئلته أو عاملته بغلظة ؛ فلابد أن تتوقعي منه أن يعاملك بنفس هذا الأسلوب.

أمــا إذا كنت كثــيرة العطاء، تفعلين الخــير من أجل الآخريــن - حتى وإن كان في بعــض الأحيان ضد رغبتك - وتتولين قيادة الأمــور عند الضرورة، وتفعلين هذا عن طيب خاطر وبدون شــكوى، وعندك القدرة على تقبــل اللوم، وتحمل الأخطاء، والاعتذار عن التصرفات السيئة أو عن الخروج عن الحلم واللطف.

إذا فعلت كل هذا سوف ترين طفلك كذلك في يوم من الأيام.

وإذا كنت لا تعتذرين عن أخطائك، فإن طفلك سوف يكون كذلك.

وإذا كنــت تحبين مناقشــة الأمور في الــرأي، وتســتطيعين أن تعدلي عن رأيك، وتقتنعي بآراء الآخرين وتتفهمينها فسوف ينهج طفلك هذا النهج القويم.

وإذا كنــت لا تكونين آراء ظالمة عــن الآخرين، أو ترددين آراء غير منطقية عنهم، وتحاولــين جاهدة البحث عن جوانب البحث عن جوانب الخير في الآخرين، والبحث

عن مبررات منطقية لأفعالهم، وتلتمسين لهم الأعذار.

فإن طفلك سوف يسلك هذا المسلك الحسن.

ومن المفيد أن يرى فيك التسامح والتعاطف والاهتمام به والانتباه له.

ولابد أن يشعر أنك لا تتسترين على المظالم.

وأنك تحاولين – جاهدة – مساعدة الآخرين وزيارتهم إذا مرضوا.

وإذا كنت متبجحة بطبعك فعليك أن تتوقعي أن يكون طفلك كذلك.

ويتأثر الأطفال بآبائهم بطرق شتى:

فإذا كان الوالدان مدخنين فإن هناك احتمالا كبيرا أن يصبح الطفل مدخنا، وإذا كان أحدهما فقط هو الذي يدخن فإن الاحتمال يكون أقل. كما يتأثر الأطفال كثيرا باهتمامات آبائهم؛ ومتنوعة بقدر المستطاع.

كذلك يتأثر الأطفال كثيرا بجو الأسرة المحيط بهم في البيت:

فنراهم يتأثرون بشدة نتيجة للشجار والعراك الذي يحدث بين الوالدين. وهناك أطفال يصابون بنزلات حادة أو آلام حادة في البطن أو أعراض أخرى عند مشاهدتهم لمشادة بين الأم والأب.

والعواقب الوخيمة للطلاق بين الوالدين يشتد أثرها على الأطفال نتيجة للاضطراب العائلي أكثر من إنفصال أحد الوالدين عن الأسرة.

ومن ناحية أخرى، فإن شخصية الأطفال الذين لم يشهدوا خلافا أو نزاعا بين آبائهم تكون معتدلة بدرجة كبيرة مما يؤثر تأثيرا إيجابيا في شخصياتهم. وما يزعج الأطفال ويقلقهم ليس فقط المشادات بين الوالدين، وإنما أيضا ذلك العراك المستمر بين الآباء وإخوتهم وأخواتهم؛ ذلك أن الطفل يتأثر تأثيرا إيجابيا وسلبيا بالجو

الأسري المحيط به، فالبيت الهادئ السعيد ينشئ أطفالا سعداء.

عيادة الأطفال

عوارض ما بعد التلقيح

س: ما هي العوارض التي قد تحصل للطفل لدى تعرضه للتلقيح؟

وكيف يجب التصرف في مثل هذه الحالة؟

مثل هذا السؤال يتردد كثيراً على ألسنة الأمهات خصوصاً الأمهات لأول مرة.

إن اللقاح ضروري لحماية الأطفال من الأمراض المعدية. وهو ككثير من المعالجات خصوصاً الوقائية، قد تكون له أحياناً عوارضه الجانبية؟

لكن هذه العوارض ليست بذات تأثير وقد تتمثل في حرارة أو زكام أو حساسية بسيطة تزول خلال يوم أو يومين، لذلك لا ضرورة للقلق عند ارتفاع الحرارة مثلاً إذ يكفي إعطاء الطفل خافضات للحرارة فقط.

التبول الليل بين الوراثة والحنان

س: هل التبول الليلي للأطفال الذين هم فوق الخامسة من أعمارهم، مرض وراثي؟

أكدت الدراسات أن ٧٢ في المائة من الأطفال المصابين بالتبول الليلي اللاإرادي لديهم في أحد أفراد أسراهم (الوالدين، الأخوة، الأقارب) من هو مصاب بالتبول الليلي اللاإرادي.

ويحتاج الطفل المصاب بهذه العادة إلى مزيد من الاهتمام والحنان من قبل

الوالدين وخصوصاً الوالد، إذ هناك دراسات تؤكد أن نقص الحنان الأبوي هو أحد أسباب التبول الليلي اللاإرادي.

صدر الأم... الأفضل للحرارة

س: ماذا أفعل عند انخفاض حرارة طفلي عن الحدّ المطلوب؟

عند انخفاض حرارة الطفل إلى أقل من ٣٦ درجة، فإن أسلم طريقة لتدفئته هي أن تضمه أمه إلى صدرها، فإذا تعذر ذلك، وجبت تغطيته بقماش ناعم وبطانية، ووضع زجاجة ماء دافئة ملفوفة بمنشفة قرب الطفل.

تنفس غير منتظم

س: يقلقني تنفس طفلي مما يجعلني أصاب بالأرق خشية أن يصاب بمكروه لأنني ألاحظ أحياناً أن تنفسه غير منتظم؟

هناك أمهات كثيرات يلجأن إلى الطبيب شاكيات من أن أطفالهن لا يتنفسون جيداً.

الواقع، أن الرضع لا يتنفسون بانتظام كما يفعل غيرهم من الأطفال الأكبر سناً.

ويجب معرفة أن تنفس الطفل قد لا ينتظم كما يجب حتى يبلغ عامه الأول.

أن الطفل يتنفس بضعة أنفاس سريعة ثم ينتظر ليلاً قبل أن يعود إلى التنفس بصورة اعتيادية، وهذا أمر طبيعي.

عدم تناسق شكل الرأس

س: هل عدم انتظام شكل الرأس يشكل خطراً على الطفل مستقبلياً؟

أحياناً، يختلف شكل الجمجمة للطفل من جنب إلى آخر، أنها تبدو غير متناسقة، لكن عدم التناســق ليس خطراً، ومن أسبابه أن الطفل ينام على أحد جنبيه أكثر من الآخر، وينتظم شكل الرأس فيما بعد حينما يبدأ الطفل بالجلوس.

الغذاء الأول

س: ما هي أفضل طريقة لتغذية الطفل عند فطامه؟

يجب عدم خلط الغذاء الأول للطفل بعدة أصناف دفعة واحدة.

يجب أن يبدأ طعام الطفل بصنف واحد حتى يتعود على طعمه، ثم يمنح الصنف الثاني، وهكذا دواليك. ومن الواجب تقديم الطعام للطفل قبل إتمام عامه الأول لأنه، بعد ذلك، سيرفض الطعام الجديد.

آثار الحب والرعاية على الطفل

س: ما هي آثار نقصان الحب والرعاية للطفل من كلا الأبوين؟

أن افتقــاد الحب والرعاية الضروريين قد يســبب للطفل تصرفات شــاذة غير معتادة مثل:

الإفراط في البكاء، عدم النوم، التعثر في الكلام، الســرقة، الامتناع عن الذهاب إلى المدرسة، أو الانخراط في نوبات البكاء الشديد أو التبول الليلي.

إن مهمــة كبيرة تقع على عاتق الوالدين معاً في تربية طفلهما حتى ينمو صحيحاً معافى منها:

١. الرعاية الجيدة المشتركة من الأب والأم معاً.

٢. عدم شجارهما دائماً أمام الطفل.

٣. عدم التفريق بين الأخوين أو بين الطفل والمولود حديثاً.

٤. عدم التدخين أمام الطفل أو تناول الكحول أو سواها من الأعمال المسيئة للصحة.

أزيز مع الزفير

س: طفلي في الشهر العاشر من عمره، وقد لاحظت أن يصدر أزيزاً مع الزفير خلال نومه؟

يصاب الرضع تحت سن العام الواحد بمرض خاص بهم يسمى التهاب الزفير وانشفاطاً، ينتج المرض عن فيروس بالشعيبات الهوائية.

العلاج الوحيد المجدي هو الأوكسجين وخاصة إذا كان مصاباً بالازرقاق.

جدري الماء

س: في حالة إصابة الطفل بالجدري المائي، هل يعطى مضادات حيوية؟

الجدري المائي عبارة عن حمى مصرية يصحبها طفح جلدي ويسببها فيروس الطفح وهو عبارة عن حبوب حمراء تتحول إلى فقاعات، فبثور، فقشور.

المرض ليس خطيراً والطفل سيشفى خلال أسبوع أو ١٠ أيام. ويجب أن لا يتوقف الطفل عن الاستحمام وان لا يعطى المضاد الحيوي بل بعض الأدوية المهدئة للحكة.

قدرة التحكم في تصرفات الطفل

من السهل معرفة ما يخاف منه الأطفال وما يكرهونه.

ومن السهل معرفة أنواع الطعام المفضل لديهم.

وإذا كنت تخافين من صوت الرعد أو أي صوت آخر ، فمن المتوقع أن يكتسب طفلك هذه المخاوف، وإذا أبديت استياءك من صنف معين من الطعام فإن طفلك قد يستاء بالتبعية من نفس الصنف.

القصص الخيالية

ينمو خيال الطفل الصغير مع نموه.

ومن الأشياء الطبيعية للطفل في السنة الثانية أو الثالثة من عمره أن يكون له رفيق يجالسه على الأريكة، وأن يطلق العنان لأفكاره وألعابه الخيالية.

ومن الطبيعي أن الأطفال في السنوات الرابعة والخامسة والسادسة من عمرهم يحكون قصصا خيالية . وقد تتعامل الأم مع هذه الألعاب والأفكار على أنها نوع من الغباء، وتسخر منها أو تعتبرها كذبا وتحاول إيقافها !

ولكن الأفضل من هذا أن تتقبلها على أنها ظاهرة طبيعية، ولا داعي لمنعها لأنها قد تساعد الطفل على الإبداع الذي سوف يفيده كثيرا بعد ذلك . ولنذكر كذلك أنه من الصعب تحديد المرحلة التي يمكن فيها أن ترسم الأم خطا فاصلا بين الخيال والكذب.

وإذا كان لدينا شك فيجب ألا ندين الطفل . ولا ننسى أن كون الآباء قدوة في

الصدق والأمانة أمر جوهري لتنشئة الطفل بطريقة سليمة.

إحترام ممتلكات الآخرين

كما أنه من الصعب رسم خط واضح بين الخيال والكذب، فإنه من الصعب أيضا رســم خط فاصل بين عدم احترام الطفل لممتلكات الآخرين وبين الســرقة . ولذلك فإنــه من الأفضل أن نخصص للطفل صندوقا أو خزانة خاصة ليضع فيها ممتلكاته الخاصة، ويكون واضحا أنها له وليســت لأحد غيره . وســوف يتعلم الطفل تدريجيا ألا يأخذ ألعاب الآخرين وكتبهم بدون اســتئذانهم . ومن الأمور المهمة في هذا الأمر وجود القدوة من الآباء، فيجب ألا يشاهد الطفل أحد والديه يأخذ شيئا من ممتلكات الآخرين، ويجب ألا يسمع أحد والديه يتحدث عن خديعة أو وقيعة اقترفها.

النشاط الدائم

يختلف الأطفال عن الكبار في درجة النشاط اختلافا كبيرا.

ويتميز بعض الأطفال وبخاصة الذين يتصفون بالنحافة بنشاط ملحوظ أكثر من غيرهم الذين يتسمون بالسمنة.

ويتصف الأطفال في ســن الخامســة أو السادسة او الســابعة من العمر بنشاط ملحوظ ودائم بغير كلل ولا تعب الى درجة أنهم يرهقون آبائهم ومدرســيهم وكل من حولهم، ولا يشعرون بالإرهاق أو التعب.

ويصعب على كثير من الأطفال في هذه الســن أن يســيروا بجوار أمهم في هدوء وأن يمســكوا بيدها، فنراهم يتحركون ويقفزون هنــا وهناك . كما أنهم لا يحتملون الجلوس الى المائدة بهدوء، وسرعان ما يتململون ويظهرون حركات عصبية، ويركلون

أرجل المائدة وأرجل الآخرين دون تمييز . ويبدو أن هذا النوع من الأطفال لا يحتاج إلا لفترات نوم قصيرة جدا في حين ينام الأطفال الذين يتسمون بالسمنة أطول.

في الولايات المتحدة وبعض البلاد المتقدمة الأخرى، يعتبرون الأطفال ذوي النشاط المفرط مصابين بإصابة مخية بسيطة، ولكنهم لا يملكون دليل يؤيد هذا التشخيص.

والواقع أنه لا توجد هناك أي أختبارات نفسية أو معملية تؤكد هذه الإصابة المخية البسيطة . ويرتبط هذا النشاط المفرط في بعض الأحيان بضعف التركيز، وبعض التصرفات المندفعة وبعض الظواهر الأخرى.

ويختفي هذا النشاط المفرط غالباً مع النمو والنضوج . ولكنه يختفي في وقت متأخر عن ذلك عند الأطفال المتأخرين والمتخلفين.

ويختلف الأطفال فيما بينهم:

فغالبا ما يكون هذا النشاط المفرط ظاهرة طبيعية وصفة شخصية.

وقد يكون صفة وراثية ؛ فأحيانا ما نرى الجد يؤكد أن والدة هذا الطفل كانت بهذه الصفات في مثل عمره . وقد يكون هذا النشاط المفرط للطفل ناتجا عن تدخين الأم وتعاطيها (للكحوليات) أثناء فترة الحمل.

وقد يكون ظاهرة عامة عند الأطفال في منزل يدخن فيه الآباء بكثرة، وقد يكون ناتجا عن الشعور بالملل وعدم الأمان والصعوبات الدراسية والاضطراب الأسري.

ويعتبر النشاط المفرط من الأعراض الجانبية المهمة لتعاطي العقاقير بكثرة، كالمنومات والأدوية التي تعالج النوبات . وهناك احتمال أن يكون ذلك ناتجا عن تناول بعض أنواع الأطعمة، التي تحتوي على كمية كبيرة من العناصر الخاصة،

مثـل الطرطرازين، (وهو صبغ أصفر يوجـد في عصير الفواكه وكثير من الأطعمة الجاهزة والأدوية والمواد الحافظة في الأغذية).

العدوانية

تعتبر الحدة والعدوانية والعراك والشجار من الظواهر الطبيعية للطفل الطبيعي، ويثير بعض الأطفال مشـكلات أكثر من الآخرين، ويختلف هذا باختلاف شـخصية الطفل.

وقد يثير هذا قلقك وانزعاجك على طفلك إذا لم تقتنعي بأن هذا شيء طبيعي.

ويـزداد العنف عند الأطفال في سـن عام أو أكثر إذا منع عنهـم ما يريدون، أو إذا أخـذ طفل آخر لعبهم ؛ وعندئذ يصرخون ويركلـون بأقدامهم، ويعلنون رفضهم الشديد بشتى الوسائل .

ومـن الأفضـل أن تتجاهلي هـذه النوبات من الغضب كلما أمكـن ذلك، لأنه من المؤكد أنها سـتظهر وتتكـرر كثيرا إذا وجد الطفل أنها وسـيلة جيدة للفت الأنظار وجذب الأنتباه اليه، ويسبب هياجا واضطرابا لا داعي له، وينتهي الأمر بنوبة غضب استعراضية.

وسـوف يكون الأمر غير مجد للطفل إذا بذل جزءا كبيرا من طاقته في الصراخ والتقلـب على الأرض والركل بقدميه ولم يجـد أحدا يحفل به أو يلتفت إليه، فيتعلم أنه لن يجني شيئا من وراء النوبات الاستعراضية والتصرفات السيئة.

إن تجاهـل هذه النوبات من الغضب ليس بالأمر الهين بالتأكيد، وخاصة إذا ركل الطفل المربية بقدمه أو قدمه أو قذف الأكواب وأدوات المائدة في النار.

فهذا الأمر يتطلب من الوالدين التحكم الهادئ والتعامل بحكمة مع الموقف.

ويستفيد الأطفال من العراك والشجار في المنزل استفادة كبيرة ؛ إذ إنهم يتعلمون أنهم لن يحصلوا على كل ما يريدون، وان من الأفضل لهم أن يتعايشوا مع الآخرين في المنزل، وذلك قبل أن يبدأوا تعلم الطريق الصعب مع بداية المدرسة.

وعليك أن تبذلي كل ما تستطعين لتعلمي أطفالك كيف يحلون مشاكلهم فيما بينهم.

وتقاومي رغبتك في التدخل ووقف الشجار.

وليكن تدخلك في الوقت المناسب إذا أصاب أحدهم ضرر، أو إذا تحول اللعب الى شجار حاد عندئذ يجب التدخل لفض النزاع وتحويل موضوعه.

من الصعب عليك أن تقرري ما يجب عمله إذا كان طفلك عدوانيا تجاه أطفال الجيران.

ولكن من المؤكد أنك إذا أبديت اهتماما كبيرا وبذلت جهدا كبيرا لعلاج هذا التصرف، فإن الطفل سوف يزيد من عدوانيته كوسيلة لجذب أنتباهك، وانتباه الآخرين.

ويزداد التوتر وحدة الطبع.

عند الكبار والصغار إذا كانوا جوعى أو مرهقين أو منزعجين.

وعندما يعود الطفل الصغير من المدرسة حاد الطبع ومتوترا فإن الأم غير الحكيمة تحاول معرفة سبب حدة طبعه، وتقلق إذا لم تعرف، وقد توبخه وتعاقبه على ذلك . أما الأم الحكيمة فتتجاهل هذا التصرف تماما، وتبادر بتقديم الطعام لطفلها، وسرعان ما يصبح كل شيء على ما يرام . وعليك أن تتوقعي حدة الطبع من

طفلك الصغير إذا كان جوعان أو مرهقا أو في حالة غير طيبة، ولا تتعجبي إذا كان متقلب المزاج مثلك تماما في هذا الزمان الذي يبدو كل شيء فيه خطأ.

الغيرة والحياء

الغيرة صفة طبيعية في كل الأطفال.

وإذا لم يتفهم الآباء هذا الأمر فإن القلق سوف يظهر عليهم، وسوف يتساءلون عن الخطأ الذي ارتكبوه فأدى الى هذا التصرف السئ من أطفالهم.

وتتمثل الغيرة في احساس الطفل بفقدان أهميته عند الآخرين، ولاسيما إذا ولد له أخ أو أخت جديدة في البيت، أو إذا أخذ أخوه أو أخته شيئا كان يريده هو . وتزداد الغيرة كلما كان فارق السن بين الأطفال أقل، وتقل أسباب الغيرة كلما زاد فارق السن بينهم.

وتظهر أعراض الغيرة واضحة، فنرى الطفل يصرخ إذا رأى الأم تحمل أخيه وربما يضربها على رأسها . وقد تكون الغيرة خفية وغير واضحة الأعراض ثم تتضح وتظهر أعراضها فجأة فنرى الطفل عدوانيا ، ويطلب من أمه أن تطعمه في الوقت الذي يستطيع أن يفعل ذلك بنفسه . وقد يبلل ملابسه ويلوثها ويظهر بعض التصرفات السيئة، وفي هذه الحالة فإن العقاب يزيد الأمر سوءا لأنه يؤكد إحساسه بأنه فقد حب والديه له.

إن كل ما يريده الطفل في هذه الحالة هو الحب والشعور بأنه مرغوب فيه وأنه مهم، فعليك بدلا من أن تعنفيه وتوبخيه أن تظهري له حبك، وتشعريه بالأمان، وبأنه أكثر أهمية من ذي قبل.

ويظهر عند الأطفال الإحساس بالخوف والحياء وخاصة بعد إنتهاء السنة الاولى من العمر، فنراهم يتصرفون بحياء في وجود الغرباء، ويخافون من الأصوات العالية ومن النزول في حوض الإستحمام.

وتعتبر كل هذه التصرفات طبيعية.

ويجب ألا يسخر منها ونصفها بالحمق والطيش.

ولنعلم أنها أمر طبيعي في مثل هذا العمر.

وأنه من الغباء أن نقول له لا تكن خجولا، لا تخف.

فإن هذا لن يساعده.

ولن يستطيع بعض الأطفال تجنب الخوف والتهيب المفرط، لأنها صفات شخصية فيهم . ولكن من الممكن أن نساعدهم ليتعلموا الدفاع عن أنفسهم تدريجيا.

التلاعب بالجسد

المقصود بتعبير التلاعب بالجسد هو مص الإبهام، وقضم الأظافر وإدخال إصبعه في فمه، والأهتزاز في الفراش، وتطويح الرأس وخبطها بعنف، ونتف الشعر عند الأذن، ومص الشفاه واللسان وحك الأسنان بعضها ببعض، واللعب في الأعضاء التناسلية باليد.

ويمارس بعض الأطفال هذه الأمور بكثرة.

ويتمادون فيها عندما يشاهدون القلق على وجوه آبائهم . ويبدو مدهشا أن بعض الأمهات يقلقن ويضطربن عندما يمص أطفالهم أصابعهم، ويحاولون منعهم.

والحقيقة أن كل الأطفال يفعلون هذا.

وهو في الغالب غير ضار، ولكنه قد يصيب أصابعهم بالألم.

يبدأ الأطفال مص أصابعهم أو رسغهم وهم في أرحام أمهاتهم، ولهذا قد يولد الطفل ببثرة في يده. كما يضع الطفل إصبعه في فمه إذا كان متعبا أو جائعاً أو عند شعوره بالخجل مع وجود الغرباء، وغالبا ما يتخلص الأطفال من هذه العادات سريعا مع النمو، ونادرا ما تستمر حتى سن ست أو سبع سنوات، وقد تسبب تشوها في الأسنان.

يقضم نصف الأطفال تقريباً أظافرهم في مراحل معينة من العمر، وبعض الفتيات يفعلنها بأصابع أقدامهن، وتظهر هذه العادة في الغالب من سن ثمان الى عشر سنوات ونادرا ما تظهر قبل سن الثالثة وقد يكون السبب المحاكاة.

يقضم الأطفال والكبار أظافرهم عند شعورهم بالتوتر والعصبية. وقد تؤدي الجهود المبذولة من قبل الآباء لوقف هذه العادة الى زيادة حدوثها؛ لجذب إنتباه الآخرين.

أنه لامر طبيعي أن يحرك الطفل في شهره السادس يديه وركبتيه بلطف في الفراش، ومن الطبيعي كذلك أن يدير رأسه ويحركها بكثرة، وهذا يسبب ظهور بقعة صلعاء خلف الرأس. وكل هذا غير ضار، وقد تؤدي المحاولات التي تبذل لمنعه الى زيادته في محاولة لجذب إنتباه الآخرين.

قد يخبط الطفل رأسه بعنف، وهذه عادة مزعجة وقد تكون بسبب الشعور بعدم الأمان: فالطفل يخبط رأسه في الأرض أو في المائدة وغالبا في حالة الفراش أثناء الليل. وكل هذا طبيعي رغم أنه مزعج، ويظهر عن سن سبعة أشهر الى سنة تقريبا.

ويشــد بعض الأطفال شـعرهم عند إحساسـهم بعدم الامان، وقد ينتفون وبرة البطانيــة أو الملابــس . ويعتــبر حك الاســنان أمرا طبيعيــا أثناء النــوم، وليس له أضرار.

ويمارس كل الأطفال العادة الســرية إن آجــلا أو عاجلا وبدرجات متفاوتة، فمن الطبيعــي للطفل أن يحرك ذكره بيده، ويجــب منع هذا التصرف بلا تعليق أو توبيخ أو محاسبة.

وقد تجلس الطفلة الصغيرة على ذراع المقعد وتحرك جسمها الى الأمام والخلف وهلم جرا، وقد يحمر وجهها وهي تفعل ذلك، والتصرف السليم هنا إما أن نتجاهل هذا الفعل أو نحاول لفت نظرها الى شــيء اخر . والواقع أنه ليس هناك ضرر من هذه التصرفات.

وإذا حاولت إظهار القلق تجاه هذه التصرفات أو حاولت معاقبة الطفل ومنعه من ذلــك ؛ فقد يؤدي هذا الى زيادة هذه التصرفات في محاولة لجذب إنتباه الآخرين . وغالبا ما تزيد هذه التصرفات نتيجة الشعور بعدم الأمان لدى الطفل.

تقلص عضلات الوجه واللعثمة

مــن الحــركات الشــائعة بــين الأطفال تقلــص عضــلات الوجه، وتبــدأ غالبا في ســن السادسة أو الســابعة، وهي عبارة عن الرمش بالعينين بقوة، وتقلص الوجه والاستنشــاق بالأنف بصوت مسموع، والســعال وهز الكتفين، وفتح الفم بدون داع، وكل هذه الأمور تتولد من اللاشــعور عند الطفل، وقد تكون بســبب الشعور بالخوف وعدم الأمان.

وقد تؤدي المحـــاولات المبذولة لوقف هذه التصرفات الى زيادتها، وتجعل الطفل ذا شعور ذاتي بعدم السعادة . وتختفي معظم هذه الحركات في غضون شهور قليلة . أما اللعثمة والفأفأة فتعتبر من المشكلات المعقدة وغالبا ما تتوارث عائليا.

ويســـتطيع الطفل في ســـن الثالثة أن يـــردد بعض المقاطع اللفظيـــة، وخاصة إذا استنفرناه وقد يتعلثم في الكلمات، ويجب علينا أن نتجاهل هذا التلعثم.

ونحـــاول جاهدين تصحيح أخطائه بوضوح عن طريـــق ترديد الكلمة مرة ثانية، والتفكير إذا اســـتمر هذا التلعثم والتمتمة حتى ســـن ثلاث ســـنوات ونصف السنة أو أربع ســـنوات فلابد من زيادة الجهد، ومحاولة مســـاعدته على التحدث الســـليم، ويفضل عدم تأجيج العلاج أكثر من هذا.

الأنثى بين العقل والجسد

سارة الموسوي

مـــن عقل ووجدان وعاطفة فتاة آمنت في أول صباها بوحدة النوع والهوية للرجل والمـــرأة ووحدة أصل الخلـــق والوظيفة والدور حيث الأصل التشـــريعي (بعضكم من بعض) يعبر بكل وضوح عن وحـــدة موقعيهما في نظام الحقوق والواجبات ومنظومة القيـــم... فكان إيمانها الذي اســـتمدت مبانيـــه من أب وأم حملا تلـــك القيم النبيلة فتجسدت فيهما فكراً وواقعاً وسلوكاً وتوجهاً تربوياً انعكس على فتاتهما التي بلورت تلـــك الرؤى والأفكار عبر نافذة العقل والفطـــرة والعاطفة الى مبادئ حرصت على اســـتيعابها وسعت في نشرها وسط مجتمع يرفضها، لكنها... بالرغم من ذلك... هي حاملة بزمن عدل الضمير وإنســـانية الإنســـان... فكانت (الانثى بين العقل والجسد) رســـالتها... الى كل فتاة في زمن الكلام... الذي لا صمت فيه الا للذين لا يريدون أن

يعيشوا الحياة:

إنه المجتمع من يريدني هكذا!

هذا هو الجواب الذي سنسمعه من الفتيات على اختلاف أعمارهن ومستوياتهن الثقافية والعلمية، فحين نسأل إحداهن عن سبب اهتمامها المفرط بجمالها وأناقتها دون الالتفات إلى الجمال الروحي والأخلاقي والثقافي تجدها غير قادرة على الإجابة عن أي سؤال ثقافي أو علمي، بل هي غير قادرة على إبداء وجهة نظر (صحيحة او خاطئة) في مشكلة أو مسألة اجتماعية حتى يخيل لنا أن رأس هذه الفتاة أجوف لا يحوي شيئاً اسمه (عقل) وإنّ دلَّ شيء على وجوده فهو مشغول بما لا يجب أن يُشغل به.

يا ترى ما سرُّ هذا الإفراط في حُبّ الجسد والمظهر؟!.

وهل هو حالة من إثبات الذات؟!

و هل هو إعلان عن وجود صاحبه لإحساس بغيابه او تغييبه؟!

كل هذه أسئلة بات الإنسان الواعي والمدرك من الأهل والجيران والمجتمع يسألها.

ولكن السؤال الأكبر هو:

ما هي الدوافع لإنبعاث وتعزيز حالة الاستغراق في حب الجسد حتى يصل الأمر إلى التفكير بتغيير ما لا يمكن تغييره كلون البشرة على سبيل المثال... وعند الكثير من الفتيات؟!

وكيف بدأت حالة الضياع والشعور بعدم الاستقرار تبدو فيها الفتاة كالإلكترون المختل فتشعر أنها تدور في مدارٍ فارغ الى حيث اللانهاية واللالقاء فأنها لا تلتقِ

حتى بنفسها.

يُسمِّي علم النفس النزوع إلى تصرف مُعّين ميلاً، والميل هو كل نزوع عفوي أو واعٍ يتجه به الكائن الحي للقيام بفعلٍ من الأفعال، فإذا كان الميل واعياً سُمّيَ رغبة، أمّا الدافع فهو حالة من التوتر الداخلية، تحدث نتيجة (لحاجة) فتثير هذه الحالة الفاعلية لتبحث عن الشيء الذي يزيل التوتر، ويُشبع الحاجة... وهناك دوافع لا شعورية، فقد رأى (فرويد) أن وراء الحياة الشعورية المعروفة حياة لا شعورية مليئة بدوافع لا شعورية مكبوتة منذ عهد الطفولة تعمل في الخفاء، وتوجه سلوكه دون أن يشعر بها.

وعلى أي حال لا يمكن أن نجرد الأسرة من قواها المؤثرة في بلورة شخصية الإنسان (الفتاة) وصناعتها، فالأسرة والبيئة والمحيط والمجتمع عوامل مهمة يمكن أن تصنع إنساناً متزناً قادراً على اتخاذ المنهجية الصحيحة في حياته، وفي نفس الوقت يمكن أن تصنع إنساناً مختلاً فاقداً لوعيه الإدراكي إذا كانت منهجيتها (العوامل) وأسسها غير صحيحة.

فلو قمنا بالإطلاع على حياة أغلب من نعرفهن من تلك الفتيات سنجد أن غالبيتهن يشكين من طرق تربوية غير ناجحة اتبعتها أسرهن أو وجود مشاكل أسرية قائمة أو من استمرار الأسرة في معاملة الفتاة التي بلغت أو راهقت أو ما بعد المراهقة بطريقة لا تبعث على النضج والاستقرار والأمان، ولا توحي بالثقة والموضوعية.

عادة مثل هذه الفتيات (على الأغلب) لا يجدن متنفساً مما يعانينه من كبت وسلوكيات أسرتها التي تثير القلق والاضطراب، الأمر الذي يؤدي الى الشعور بالهامشية والفراغ المعنوي والزمني، لا سيما أنها تعيش في مجتمع تشعر فيه أنه

ينبذ حريتها واســتقلالها كإنسان وقد يرفض حتى وجودها وإن كان مشعاً بالجمال وزاهــراً بالعطاء بحكم متحجرات ذكورية تحجب عنه أنوار الفطرة الســليمة، وهذا ما يبعث في الفتاة الشــعور بالتوتر وحالة عدم الاســتقرار والغربة التي قد لا تبدأ مــن مرحلــة الطفولة وإنما (في أكثرها) من فترة المراهقــة فتأخذ وقتها حتى فترة النضــوج، وقــد تنتهي في فترة ما بعد النضوج أو تعيش مع الفتاة طيلة حياتها وهذه هي أسوأ الحالات وأخطرها!.

فكيــف نطالب هذه الفتــاة أو تلك بالالتفات إلى عقلها ووعــي دورها ووجودها إذا كانت الأســرة تغدق بأجمل آيات وعبــارات الإعجاب بجمالها وفتنتها إذا ارتدت فســتاناً جميلاً ، لكنها لا تبالي إذا أحرزت (الفتاة) نجاحاً علمياً أو ثقافياً أو حتى اجتماعياً بالشكل الذي يستحقه لأن صاحب الإنجاز أنثى وليس ذكر؟!

وكيف للفتاة أن تنطلق كإنســان وطاقة لها قوة هائلة تجسدت في عاطفة جياشة وقلب كبير يحتضن آلاماً ومعاناة وفي نفس لحظة الألم والصبر يفيض حباً وإخلاصاً وتشــجيعاً وهو ما جبلت عليه النســاء في حين أن المجتمع يريــد منها كل ذلك لكنه يقابلهــا بردود فعل لا توحي إلا على أنها دميــة مطلوب منها أن تكون مزوقة وملونة لأنه الأهم الذي تلتزم به الفتاة دائماً؟

وكيف تلتفت الفتاة إلى عقلها مع وجود كل هذا الكم الهائل من دعوات الإنحراف ومســخ الهوية والشــخصية في أجهزة الإعــلام المتعددة والتي مــن أهمها الإنترنت والفضائيات التي تعرض كل ما يشين للقيم الإنسانية؟!

والفتاة وهي حائرة ما بين هذه الدعوات ونداء وجدانها وإنسانيتها ينتابها شعور أن المجتمع يريدها للمتعة والخدمة وربما للعبث فإن كان ما يشغل أسرتها ومحيطها

ومجتمعها البائس هو جمالها الجسدي لا غير فبالطبع سيصبح هذا شغلها الشاغل، ولكي تستقطب أكبر قدر ممكن من الأنظار فمن الطبيعي أن تضيع هذه الفتاة بين أمواج المظاهر المتلاطمة.

اعتقد أن هناك أموراً كثيرة من حقِّ الفتاة يجب أن تمنح لها ولا ينبغي لها أن تنتظر المطالبة ثم السعي لنيلها وأحد هذا الأمور وأهمها هي الحرية فنحن في عصر يدعو بل يضج لأجل نيل الحرية والإرتواء من مياهها التي تسقي في الإنسان أشجار الإحساس بالوجود والكرامة والإنتماء.

الحرية في كل شيء....

الحرية في إبداء الرأي....

الحرية في اختيار التوجه العلمي والثقافي والاجتماعي....

الحرية في اختيار نوع العمل....

وانتهاءً بحريتها في اختيارها الزوج الذي يناسبها دون ممارسة الضغوط المعتادة في مجتمعنا وفي معظم أسرنا العربية والشرقية.

ومرة اخرى نسأل... ما مسؤولية المجتمع عمّا وصلت إليه فتياتنا في هذا العصر؟

ولماذا صارَ ملاحظاً (بإعجاب) التقدم العلمي والثقافي والسياسي والاقتصادي للمجتمع الذكوري دون المجتمع الأنثوي؟! ربما هو عائد إلى حجم الصلاحيات التي يتمتع بها الذكر دون الأنثى منذ بدايته كطفل وحتى يصل لمرحلة الرجولة!!.

لا يخفى أن الخط العام لفكر المجتمع وبنيته الفكرية والسلوكية الأساسية تصب في رافد يغذي روح التسلط الكبير أو المطلق للرجل على المرأة، حيث ينشأ بفعل

تلك البنية الأساسية المجتمع ذكورياً بحتاً بالرغم ان عدد الإناث أكثر من عدد الذكور حيث يحرم علـى الأنثى ما يحل للذكر من حرية الرأي ومن المشاركة في النشاطات والفعاليـات الاجتماعيـة والثقافية.

ومن اخطـر نتائج ذلك المنهـج الفكري الذكوري هو انحســار نظرة المجتمع إلى الفتاة أو الأنثى بشــكل عام كجسد ومحل للمتعة واللذة أو أنها آلة للهو لا كإنسان له عقل، وروح، ووجدان، ووجود، وكيان بل كمؤسسة إنسانية لا يمكن للمجتمع و الرجل ان يعيش دونه.

فإن المجتمع لا يرى (على الغالب) من أهمية الفتاة سوى جسدها، وأنها لا تصلح ســوى أن تكون فتاة في بيت أبيها وبعدها وفي ســن مبكرة تصبح زوجة، في كثير من الأحيــان لا تتمتــع بحقوق هذا المنصــب العظيم فتكون هي موضعــاً للاختيار، أنى شــاء الرجل ومتى مــا أراد، فمن العيب أن تكون هي التي تختار ممارســة حقوقها وإن اقرت بها الأديان والشــرائع وكل الرجال دون اســتثناء، فهي تعامل كآلة في بيت الزوجيــة لأعمال المنزل والتفريخ ومتطلباته ولا يجب عليها بل ممنوع عيها أن تجيد

أكثر من ذلك، لذا فإنها سوف لا تهتم بما يهمها حقيقة لا شكلاً فالإنسان بشكل عام ميّال إلى ما يثير إعجاب محيطه والجماعة التي يعيش معها وبينها، على أننا نقر بأن اهتمامنا بأناقتنا ومظهرنا شيء مطلوب ليس من المرأة فقط وإنما من الرجل أيضاً! وهو ما تفتقر اليه مجتمعاتنا، حيث نرى أن المرأة تبذل جهوداً كبيرة وأموالاً في سبيل المحافظة على جمالها ورشاقتها، بينما الرجل فعقله الباطن ولا وعيه يسانده في ذلك العرف والتقاليد يوحي إليه أنه هو المطلوب دائماً وهو المحتاج إليه فلا داعي أن يهتم بأناقته ورشاقته وظاهره وباطنه كثيراً، فكفاه فخراً أنه رجل!

ما أريد قوله أن المشكلة تكمن في الإفراط في الاهتمام بمظاهر الجمال التي تقع أكثرها في دائرة الترف ومحاكاة الآخرين بحكم أتكيتات المجتمع الاستهلاكي، حتى يصبح إدماناً!!

فما الضير لو قللنا (قننا) الاهتمام بهذه الأمور السطحية التي تعد أحد أسباب تأخرنا عن التطور والتقدم؟! لا لأنها حرام وإنما لإننا في حاجة لقسم منها (عمليات التجميل والمكياج والاهتمام بالبشرة ونظارتها والرشاقة...) وليس إلى كلها وهذا ما يؤكده الأطباء والمختصون.

من جانب آخر إن الدعوة الى التقنين في التوجه لتناول طرق التجميل وتحسين الشكل والمنظر تأتي من حاجتنا الماسة والحقيقية لمظاهر الجمال الأخرى، التي تتجسد في وعي الحياة وفهمها وثقافة الحضور اللائق، وامتلاك روح الجذب والحب في المعاشرة ومقاسمة أحزانها وأفراحها، والتي بها يكتمل المشهد الجمالي الكامل للإنسان (الفتاة) والذي به تؤلف وتألف.

كما أن من المهم قوله إن المرأة أيضاً مسؤولة عن هدر حقوقها ومصادرة إنسانيتها،

الأمر الذي يلزمها ببذل أقصى طاقتها لتحصل على حقها من العلم والثقافة ولتنال موقعها كإنسان في المجتمع لتكون بها مؤهلة لمشاركة الرجل في صنع حياة جديدة من خلال الحضور الفاعل والحقيقي لها في الساحة السياسية والقانونية والبرلمانية والاقتصادية فضلاً عن الاجتماعية والأسرية والتربوية.

نضال لاسترداد وجودك دون تحجيم ولا قولبة ولا تعليب، هو نضال إنسانيتك لأجل إنسانيتك وليس مهرجاناً استعراضياً تتحول فيه المرأة ألى دمية أو سلعة تجارية أو تُعامل على أنها قاصرة العقل من السهل خداعها بهذه بشكليات خالية من أي مضامين محترمة.

فللخلاص من هذا الواقع الأليم الذي ساهمت في صناعته بعض أسرنا المتخلفة... ومجتمعاتنا الضائعة ومحطات التلفزة والفضائيات، ولتعود عقولنا تسير في معية لا تنفصم عن حاجة أجسادنا وغرائزها وعواطفها، ينبغي ان تخوض النساء حربا (حضارية) تستهل بالحوار الهادف الذي يستند على مقومات الهدم والبناء الصحيحين من خلال وعي مبادئ الفطرة والخلق وفهم النص الشرعي ووعي حركته في الزمن الذي نعيشه، وإشراقة هذه الحركة على الرؤية الجديدة والفهم الجديد لخلق الواقع الجديد فتفرض المرأة نفسها في المواقع (بمعايير الكفاءة والأهلية) التي تعتبر حكراً على الذكور، والمطالبة بحقوقها بالتعلم، والإصرار على منحنا، نحن النساء، حريتنا في طرح آرائنا، وفي اختيار منهجية حياتنا، وحتى حريتنا في اختيار الزوج المناسب والعمل المناسب كما يناسبنا نحن لا كما يناسب غيرنا وإن كان هذا (الغير) من الأهل أو من أفراد المجتمع، في إطار لا يخرج عن الشرع الشريف الذي جاء لحفظ كرامة الإنسان (رجلاً أو امرأة) وحقوقه التي لا يعيها إلاّ العقل المنفتح

على فضاء الفطرة الإنسانية السليمة والمتحرر من قيود التقاليد البالية وإملاءآت الجهل والتخلف، والتحجر وسط دائرة الموروثات فقط لأنها موروثات وإن فرضت تحت ضغوط الفكر الذكوري السائد الذي لا تقره الشرائع والسنن والضمائر.

المرأة عبر الأديان

الحلقة الأولى

الدكتور أبو أحمد مير

مقدمة البحث

لما خلق الله تعالى المخلوقات جعل لكل صنف منها نظاما خاصا به يسير على هداه ليقوم بوظائفه ودوره في هذا الكون المترامي الأطراف على أتم وجه.

ولهذا النظام غايات ثلاث:

الأولى: تنظيم حياة المخلوق والوصول إلى توازن دقيق بين جميع القوى المتجاذبة والمتنافرة في داخله، وهذا ما يطلق عليه بالنسبة للإنسان بـ((تزكية النفس وبلوغ تكامله الروحي)).

الثانية: تنظيم العلاقة بين المخلوق ومحيطه الكوني الذي يعيش فيه... وهذا ما يؤدي إلى نشر وتعميم العدالة بين جميع الكائنات في هذا العالم، والذي يعني أيضاً ((إيجاد التوازن الخارجي العادل بين الجميع)).

الثالثة: تنظيم العلاقة بين المخلوق وخالقه بالشكل الذي يحفظ تحقيق الغايتين

الأولى والثانيـــة وينـــير درب عودة المخلـــوق إلى خالقه ليعيش تحـــت ظله في حياة هنيـــة خالـــدة أبدية.. وهذه الغايـــة الثالثة من هذا النظام الإلهي هـــو ما يطلق عليه ((العبودية)).

ومن الملاحظ أن كل مخلوق ينظر إلى من هو أفضل منه من نوعه فينشد ويتمنى أن يصبح مثله أو ينضوي تحت ظله ليقتبس من نوره ويقتدي بســـلوكه عله يترقى في درجات كماله...

ومن هنـــا جاءت الحاجة إلى وجود ((القدوة الحســـنة)) لتكون علامة مرشـــدة راشدة على طريق العودة إلى اللّٰه.

ومـــن الملاحـــظ أيضـــاً – في هذا الكون الـــذي نعيش فيه – هو أن الإنســـان هو المخلوق الوحيد الذي منحه اللّٰه تعالى قدرة التفكير والتأمل وحرية الاختيار ((وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَـــنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِـــنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً))(١).

إذ كرَّمنا اللّٰه تعالى – وله المنة والشـــكر: بطاقة عاقلة جبارة لتعقل ما يحيط بها من وجود... وهذا ما سميناه بـ((العقل)).

ولكن... ما أن يحاول هذا العقل الإنساني الاقتراب من المجال المغناطيسي الإلهي – أن جـــاز التعبـــير – حتـــى يخر صعقا مغشـــيا عليه من خشـــية اللّٰه... كما حدث لموسى (ع)... ولذلك رحمة بنا وتكرما ولطفا... وجهنا الخالق سبحانه إلى التفكر في مخلوقاته، فقال عز من قائل:

(وَسَـــخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّـــماواتِ وَما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(٢).

وقال سبحانه:

((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ))(٣).

وبالتأمل في هذا الكون نرى أن كل شيئ مشدود إلى الشيئ الذي هو أعلى منه مرتبة - من جنسه - في درجة الكمال والسمو، وان لكل شيئ قطب (قدوة... إمام) يدور حوله ويقتبس من أنواره وينجذب إلى كمالاته.

فلو ضربنا المجموعة الشمسية مثلا لوجدنا أن هناك مجموعة من الكواكب وتوابعها من الأقمار تدور جيمعها، كل في مداره الخاص به، حول قطب لها (الذي هو الشمس) تستمد منها النور والحرارة وهو يحافظ بطاقته (الجاذبة) العظيمة التي أودعها اللّه تعالى فيه على الإمساك بهذه الكواكب في مداراتها دون أن تنفلت ويتم تدمير الأسرة الشمسية التي تتكون من نجم الشمس الذي يمثل القطب والإمام الذي تدور حوله كواكب تسعة من الأقرب إلى الأبعد هي:

١ - عطارد.

٢ - الزهرة.

٣ - الأرض.

٤ - المريخ.

٥ - المشتري.

٦ - زحل.

٧ - اورانوس.

٨ - نبتون.

٩ – بلوتو.

فلو ظهر أي خلل في نجم الشمس من بعد أو قرب أو زيادة أو نقص في قدرتها وطاقتها وعطائها من الإشعاعات والحرارة... لتعطل الهدف من وجود هذه المجموعة الشمسية.

ولذا يجب أن تكون الشمس معصومة عن الخطأ ضمن السنن والقوانين الإلهية التي أودعها الله تعالى فيها... وإلا سوف نواجه كارثة انهيار هذه المجموعة الشمسية والقضاء على كل شكل من أشكال الحياة فيها.

ولو أخذنا مثلا ((الذرة وعالمها الخاص)) لوجدنا أنها صورة مصغرة عن المجموعة الشمسية... فمدارات تدور فيها الكترونات حول نواة تمسكها من الإنفلات والعبث فساداً في الفضاء...

ولذا يجب أن تتمتع النواة بعصمة عن الخطأ من خلال السنن والقوانين الإلهية التي أودعها الله عزوجل فيها حتى لا تنفجر الذرة وتؤدي إلى خلل في المحيط الذي توجد فيه.

ولو أخذنا الخلية مثالا لوجدنا أنها تشبه مدينة بمساكنها ومصانعها تدار من قبل نواة تحتوي على برنامجها الحياتي الكامل...

فلو حدث أي خلل في النواة لاختل نظام الخلية وتحولت إلى خلية ضارة في الجسم وأثرت على خلايا أخرى وربما تحولت إلى خلايا سرطانية تقضي على حياة الإنسان بكامله... ولذا يجب أن تكون نواة الخلية معصومة عن أي خطا أو خلل ضمن نطاق السنن والقوانين التي أودعها اللّه تعالى فيها.

نستخلص مما سبق النقاط الثلاث التالية:

١ - لزوم وجود منهج أو نظام كامل شامل وخال من أي نقص.

٢ - لزوم وجود قدوة معصومة تمثل هذا النظام أو المنهج بحذافيره دون أن تهمل منه شئ، فهماً واستيعاباً والتزاماً.

٣ - إقتداء الناس وجوبا بالقدوة المعصومة والرجوع إليها في كل أمورهم والدفاع عنها ضد أي عدوان من الداخل أو الخارج حتى لو أدى ذلك إلى التضحية بالنفس في سبيل بقاء القدوة معافا سليما...

على مثال ما يحصل لجسم الإنسان إذا مارس صوما طويلا... فإن كافة أنسجة جسم الإنسان تعمل للحفاظ على مراكز الجهاز العصبي سليمة وبالخصوص المخ الذي في الرأس...

فنجد أولاً إن الأنسجة تبدأ تقدم نفسها المهم فألاهم كطعام وغذاء لبقية أنسجة الجسم الهامة وعلى رأسها مخ الإنسان... وكلها حريصة لبقاء هذا الإمام المدبر المرشد في صحة سليمة... وهكذا دواليك..

فهل يعقل أن يهتم اللّه تعالى كل هذا الاهتمام بالعالم المادي الذي أوجده لخدمة

الإنسان... ولا يهتم بالإنسان نفسه... ولا يهيئ له برنامجا دقيقا مماثلا وقدوة حسنة معصومة؟!

فلقد كرم اللّه الإنسان وسخر له كل شيئ حتى الملائكة... ولذا... إن ما يحتاجه الإنسان من أجل الوصول إلى سعادته في الدنيا والآخرة:

منهج كامل شامل.

قدوة حسنة.

عزيمة على السير على خطى تلك القدوة.

ولذا... وبخصوص المراة نطرح السؤال التالي:

أين نجد هذا المنهج المتكامل الذي يحترم كيانها ويحافظ على حقوقها؟

في أي دين من الأديان الإلهية الثلاثة يمكن لنا أن نجد هذا المنهج الكامل الذي يحافظ على المرأة ويرفع من مكانتها ومستواها جيلا بعد جيل؟

وذلك قبل أن نبحث عن القدوة الحقيقية لها... هذا ما سوف نبحثه في الصفحات التالية أن شاء اللّه تعالى...

البحث عن منهج الذي يمكن أن توجد من خلاله المرأة القدوة الصالحة

المرأة في الديانة اليهودية

قبل أن نبدأ بالبحث عن نظرة الديانة اليهودية إلى المرأة، لابد لنا من معرفة المصادر التشريعية والقانونية لهذه الديانة.

أ. مصادر الديانة اليهودية التشريعية: تتكون مصادر التشريع عند اليهود من مصدرين اساسيين هما:

١. التوراة وأسفار الانبياء التي تشكل بمجموعها ما اطلق عليه المسيحيون أسم ((العهد القديم)). ويتالف التوراة المنســوب إلى الوحي الالهي الذي تلقاه موسى (ع) من اســفار خمسة، هي: ســفر التكوين. سفر الخروج. سفر اللاويين. سفر العدد. سفر التثنية.

٢. التلمــود: وســنطيل الوقفة هنا قليــلا مع التلمود نظرا لاهميته في التشــريع اليهودي.

والتلمــود معنــاه بالعبرية ((التعليــم)) و ((التعلــم)) و ((الــدرس)) (مدارش = Midarsh). وينقسم التلمود إلى جزئين هامين:

المشناه Mishnah، وهو الأصل (المتن).

الجمارا Gemara، وهو شرح المشناه.

١ / المشناه: وهي خلاصة ((القانون الشفهي أو الاحكام الشفهية))، التي تناقلتها الحاخامات منذ ظهور حركة الفريســيين التي نشــطت حركتهم بعد ظهور عيس بن مريم (عليهما السلام).

ولكي نفهم ما هي (المشناه) ننقل هنا ما كتبه الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون تعريفاً بالمشناه:

(منذ أيام معلمنا موســى (ابن عمران) حتى حاخامنا المقدس (يهوذا هاناسي) لم يتفق أحد (من علماء اليهود) على أية عقيدة من العقائد التي كانت تُدرَّس، علانية، باســم (القانون الشــفهي)، بل كان رئيس محكمة كل جيلٍ، أو نبيُّه، يضع مذكرة عما سمعه عن ســلفه وموجهيه، لينقلها شــفهياً الى شــعبه. وهكذا ألَّــف كل فرد (من العلماء) كتاباً مماثلاً ليستفاد منه، حسب درجة كفاءته وتمكنه من القوانين الشفهية

وما توصل إليه السـابقون من تفسـير التـوراة والقررات الـتي أُعلنت في مختلف الأجيال وقرَّرتها المحكمة العليا (السنهدرين)(٤).

وهكـذا مع تقدم الزمن حتى أتى حاخامنا المقدس (يهوذا هاناسـي) الذي جمع لاول مرة كل ما يتعلق بالسنة والاحكام والقرارات، وشرح القانون المروي عن موسى (ابن عمران) ـ معلمنا ـ المامور به في كل جيل))(٥) .

مباحث المشناه

يتكون ((المشـناه)) من ستة مباحث تسمى ((سيداريم))، أي ((احكام))، وهي كما يلي:

١ ـ زيرائيم (البذور)، ويتضمن اللوائح الزراعية.

٢ ـ مؤئيد (الايام المقررة) ويحتوي على لوائح الاعياد والصيام.

٣ ـ نشيم (المرأة) ويتضمن قوانين الزواج والطلاق والنذور والناذر.

٤ ـ نيزيكين (الاضرار) ويشمل القوانين المدينة والجنائية

٥ ـ كوداشيم (الاشياء المقدسة) عن قوانين الصلاة.

٦ ـ توهاروث (الطهارة) عن قوانين الطهارة والنجاسة.

والتلمود يشـار إليه بكلمة شـاس Shas، وهي اختصار للكلمة العبرية ((شيشاه سيداريم)) أي ((الاحكام الستة)).

٢ / الجمارا (بكسر الجيم) معناها الإكمال، وهو شرح للمشناه.

وهناك تلمودان بحسب الجمارا أي شرح المشناه:

الاول: تلمود اورشليم (فلسطين):

ويسـمى أيضاً تلمود (اوجمارا) أرض اسرائيل، أو تلمود بني مآربا (المغرب). تم

جمعه سنة ٤٠٠ م.

وتلمود اورشليم لا يحتويإلا على اربع رسائل (احكام) من رسائله الست (التي مر ذكرها).

وقد تم حذف بعض العبارات المسيئة للمسيحيين في طبعاته الاخيرة خوفا من إثارتهم وردود فعلهم.

الثاني: تلمود بابل

تم وضعه بعد سنة ٤٢٧ م من قبل حاخامات اليهود في العراق.

وهو اضخم بكثير من التلمود الاورشليمي، وهو الاكثر اعتمادا عند اليهود.

وعندما يكتب ((التلمود)) وحده يقصد به هذا التلمود الاخير أي البابلي. والكثير من اليهود يقدمونه على التورات.

ويختلف تلمود فلسطين كثيرا عن مثيله البابلي، كما وكيفا. فمادة تلمود فلسطين ثلث ما يحتويه تلمود بابل، كما أن تلمود فلسطين ينقصه العمق المنطقي والشمول الجامع اللذين يمتاز بهما تلمود بابل.

كما يختلف تلمود فلسطين كذلك في لغته، فلغته عبرية تتخللها عبارات بالارامية الغربية. اما تلمود بابل فاكثره بالارامية الشرقية نسجت فيه عبارات بالعبرية، ويتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية(٦).

ورغم هذا فهناك اوجه تشابه كثيرة بين التلمودين، لأن مصدرهما واحد، كما أن بابل ليست بعيدة عن فلسطين، فكان علماء البلدين يتبادلون الزيارات ويستفيدون من آراء الآخرين.

ماذا يقول التلمود عن المرأة:

جـــاء في كتاب ((الأدب العبري)) (ص ٧)، نقلا عـــن التلمود: ((عندما تنذر المراة المتزوجة نذراً، فان لزوجها الحق بأن يوافق على النذر أو يبطله)).

وجاء في نفس الصفحة استنادا إلى التلمود.

((ان امراة ما اذا اســـاءت ادارة البيت أو وجد الرجل امراة اجمل منها فله الحق في أن يطلقها.))

ســـوف نـــرى في الحلقات القادمة أن هـــذا النص وامثاله ترك اســـوء الاثر على العلاقـــات الزوجية في المجتمع اليهودي وادى إلى نشـــر الفســـاد واســـتعمال المراة لاغراض بعيدة عن كل عفة وشرف وحصانة.

ومما يؤكد اســـتهانة اليهودية بالمراة انها لا تســـتطيع أن تلتحق بالمدارس الدينية لليهود (والتي تسمى: تلمود - توارة) ويعزي محرر دائرة المعارف اليهودية٧، ذلك إلى سببين:

أولاً: لان تعليم المراة لم يكن اجباريا في الدين.

ثانيا: لان المراة تعتبر ((خفيفة العقل)) (!!)

ويذكر كذلك أن الحاخام اليعاذر قال:

((كل من يعلم ابنته التوراة، فكأنه يعلمها السخافة))

إلا أن موســـى ابن ميمون اســـتدرك فافتى بأن المراد من هذا القول هو التلمود، وليس التوراة٨.

وجاء في سفر الجامعة (٧: ٢٥ - ٢٦) حول المراة ما نصه:

((فتوجهـــت بكل قلبي إلى العلم والدرس باحثاً عن الحكمة وحقيقة الامور، والى معرفة الشـــر على أنه حماقـــة، والجهل على أنه جنون. فوجـــدت أن المراة أمَّر من

المــوت، لأن قلبها مصيدة وشــبكة ويداهــا قيود. الصالح امــام الله. ينجو منها، اما الخاطئ فيعلق بها.)).

ولذا يقولون أن ((اليهودي يقول كل صباح حين يصلي:

((احمدك يارب لانك لم تخلقني إمرأة)).

ان اســاس المشــكلة التي تعاني منها ((مكانة المراة في الديانــة اليهودية))، هي حسب ماورد في التوراة، في سفر التكوين (المفصل الثاني والفصل الثالث)، فان المراة هي المسؤولة عن الخطيئة البشرية الاولى.

فالشــيطان قد فتن المراة (حواء) هو بدورها قد فتنــت آدم واغرته بان ياكل من الشــجرة التي حرمهــا الله تعالى عليهما في الجنة. فالمراة في التوراة هي شــيطان الرجل وهي المسؤولة عن الخطيئة الاولى وما ترتب عليها من شقاء للبشرية.

كما أن المراة في التوراة ((لا تكون شــريكة الرجل، ولا تســاويه، بل تمســي فتنة الرجل، وهو يستعبدها لتلد له الاولاد..)) (انظر سفر التكوين ٢: ١٨ ـ ٢٤).

كما أن نجاسة ولادة الانثى ضعف نجاسة ولادة الذكر: فقد جاء في سفر اللاويين (١٢: ١ ـ ٥):

((اذا حملت امراة وولدت ذكرا تكون نجســة ســبعة ايام.. ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما في دم تطهيرها. وان ولدت انثى، تكون نجســة اســبوعين.. ثم تقيم ستة وستين يوما في دم تطهيرها.)).

ومن هذا المنطلق الفكري الخاص بمســؤولية المراة عن الخطيئة الاولى، وجلبها المتاعــب للجنس البشــري، وضرورة تســلط الرجــل عليها ((واســتعبادها لتلد له الاولاد)).

فقد ترجم هذا الفكر إلى قوانين تحكم احوال الاسرة، مثلما جاء في كتاب ((الاحكام العبرية)) حيث نذكر هنا بعضاً من هذه الاحكام المتعلقة بمسئلة الزواج والطلاق والإنفاق:

المادة ٤٠٢: ((ما أسعد من رزقه اللّه ذكورا، وما اسوأ حظ من لم يرزق بغير الاناث. نعم لا ينكر لزوم الاناث للتناسل،إلا أن الذرية كالتجارة سواء بسواء. رائحة الجلد الخبيثة. فهل يقاس الجلد بالعطر؟!))٩.

المادة ٤١٩: ((جميع مال الزوجة ملك لزوجها، وليس لها سوى ما فرض لها من المهر في عقد الزواج... فكل ما دخلت به من المال على ذمة الزوجية، وكل ما تلتقطه، وكل ما تكسبه من سعي وعمل، وكل ما يهدى اليها في عرسها، ملك حلال لزوجها يتصرف فيه كيف يشاء بدون معارض ولا منازع)).

يلاحظ في هذه المادة والتي سبقتها عملية رق واستعباد للمراة في الاحكام العبرية.

وفي المادة ٣١٥: حرمت المراة من ميراث ابنها أو زوجها، فقد جاء فيها:

((اذا لم يعقب الميت ذرية ولا نسلا من ذكر أو انثى، فميراثه لاصوله. واحق الاصول بميراث الميت ابوه وله كل التركة، واذا لم يكن له اب فجده ثم اصوله من ابيه.))

وهكذا حرموا المراة (الام) من ميراث ابنها الميت.

مما تقدم نستخلص أن هذه العقيدة التي تنظر إلى المراة نظرة احتقار ودونية لا يمكن لها أن تنتج نساء يمكن لهن أن يصبحن قدوة لنساء العالم نظراً لشعورهن بالدونية والحقارة امام الرجل.

الهوامش

١. سورة الاسراء / الآية ٧٠.
٢. سورة الجاثية / الآية ١٣.
٣. سورة آل عمران / الآية ١٩٠.

٤. السنهدرين : هو ((المجمع القومي العظيم)) عند اليهود الذي يجب على اليهود الخضوع له في كل حين.
وهناك الفصل العاشر من الرسالة الرابعة في التلمود يسمى ((العقاب)) ويتضمن وسائل العقاب والردع ضد اليهود الخارجين على السنهدرين . ومما يجدر ذكره إن السنهدرين موجود الآن فعلا تحت ستار شركة تمويل يهودية، ويسيطر (مباشرة او بالتوجيه) على مالا يقل عن ثلث رأسمال العالم ، ولم يقتصر عمله على ردع اليهود فحسب وإنما تجاوز – حسب الخطة اليهودية الجديدة – ليكون رادعا للنظم والحكومات التي لاتتماشى سياستها مع السياسة الصهيونية .
والسنهدرين حكومة عالمية خفية ، تعمل بالاشتراك مع وكالات المخابرات الغربية ونظمها وصحافتها التي يهيمن عليها اليهود أصحاب السنهدرين (ظفر الاسلام خان / التلمود : تاريخه وتعاليمه ، هامش ص ٢٩ – ٣٠) .
٥. ويمكن لنا استنباط الفوضى والنزعات الشخصية التي طغت على نفوس الحاخامات الذين ، حسب شهادة موسى ابن ميمون ، لم يتفقوا على أمر واحد فيما بينهم حول القانون الشفهي ، حتى جمعه يوذا هاناسي .
وهذه النزعات التي تغيرت من جيل لآخر هي التي ظلت تحكم روج التلمود الذي يقدس اليهود تعاليمه أكثر من التوراة :
((فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ)) (المائدة : ١٣)
٦. الأدب العبري ص١٢.
٧. الملجد ١٢، مادة: (تلمون توراة).
٨ . التلمود: تاريخه وتعاليمه، ص٥٨.
٩ . يوبخ القرآن الكريم هذا الصنف من الناس فيقول: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ❖ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (النحل/ الآية ٥٨ . ٥٩).

التغيرات النفسية عند المراهقة

تصاحب سن البلوغ تغيرات نفسية واضحة تنعكس على سلوك المراهقة، وهي تغيرات طبيعية ناجمة عن التغيرات الفسيولوجية التي تحدث، والبعض يمر بهذه التغيرات دون أن يشعر بها ، والبعض الاخر قد يضطرب منها لفترة، وذلك وفق طبيعة كل فتاة.

فقـد تصاب بعض الفتيــات بالخوف نتيجة لنزول الطمث والتغيرات الجســمية الاخرى، فتتعثر في مشيتها، وتفقد شهيتها للطعام وتفقد قدرتها على التركيز.

كمـا تصاب بعــض الفتيــات بخجل وحياء شــديد فيحمــر وجــه الفتــاة وتتلعثم في الحديــث، وهذه ظاهــرة في فترة معينة مــن العمر وفي ظروف خاصــة، ويصيــب الخجــل الفتيــان ايضا.

علــى أن الخجــل الزائــد والانطــواء قــد يكثفــان مــن الشعور بالحساسية وخاصــة اذا ما واجــه الفتاة الفشــل لدى أول محاولة لها لإنشــاء علاقة طبيعيــة بالصديقــات والأصدقاء، أو في مرحلة الدراسة.

وتعاني الفتاة المراهقة أيضاً من تقلب المزاج، فقد تكون ســعيدة مرحة في يوم ما وقد تبكي دون سبب في يوم آخر.

وقد تلجأ المراهقة الى الســلوك الاستعراضي لجذب اهتمام الآخرين، بالخروج عن المألوف في الزي أو الســلوك أو الى الثورة ونقد الكبار والتمرد عليهم وبخاصة تجاه سيطرة الأخوة الذكور.

يغلب على سلوك الفتاة أحياناً الكسل أو البلادة واللا مبالاة والسرحان والهروب

من الواقع في أحلام اليقظة أو اللجوء الى اتباع ريجيم متطرف يؤدي الى حالة هزال جسدي قد يفضي للموت.

تظهر عادة صور المراهقة الحادة أو حتى تلك المصاحبة لمشكلات انفعالية بسيطة في مجتمعات المدن أكثر منها في مجتمعات الريف. ونادرا ما نجد الصورة حادة في الريف حيث بساطة المعاملة وبساطة الحياة اليومية بشكل عام.

وحيث تنضم الفتاة بعد البلوغ الى مجتمع الكبار. وتشارك الفتاة في الريف في مسؤولية تربية اخوتها الصغار وذلك من سن التاسعة أو العاشرة أو حتى قبل ذلك، وتشارك في مسؤولية العمل وكسب الرزق وهي ما تزال الطفلة، وتتزوج في الغالب بعد أن تبلغ مباشرة أو بعد بضع سنوات قليلة.

وبما أن مشكلة المراهقة عموما هي البحث عن « الهوية » أو « تاكيد الذات » فان مرحلة المراهقة تنحسر بسرعة في القرية، حيث تؤدي المراهقة دور الكبار من حيث مسؤولية تربية الاطفال، ومسؤولية العمل والانتاج والزواج وتكوين اسرة.

الصراعات النفسية

تمر بعض الفتيات بمرحلة المراهقة مرورا طبيعيا دون أي نوع من الصراعات الداخلية والبعض قد يمر ببعض الصراعات التالي ذكرها:

الرغبة في الاستقلال العاطفي والمادي

الرغبة في الاستقلال العاطفي والمادي من أهم سمات مرحلة المراهقة , وتختلف هذه السمة بين الفتاة والفتى. فالأسرة بتقاليدها المتأصلة تخشى على الفتاة وكثيراً ما تضع القيود حولها وحول قراراتها وحريتها الشخصية، لذلك تنضج الفتاة وهي

لا تعرف كيف تعتمد على نفسها بينما تعطي الأسرة للفتى الحق في خوض التجارب والاعتماد على النفس.

والمراهقة يجتاحها صراع بين الحاجة الى الاستقلال والحاجة الى الاعتماد على الأبوين والأسرة. ففي الوقت الذي ترغب فيه في الاستقلال والاعتماد على النفس، اللازم لمرحلة النضج الجسمي والجنسي ويفرضه الاستعداد للمستقبل، نجدها تحتاج الى الاعتماد على الأبوين ماديا ونفسيا، وتحتاج الى الأمان أو السند العاطفي والمادي الذي يوفره الوالدان والمحيطون بها.

تهذيب الذات واستقلال الشخصية

تجد المراهقة نفسها في صراع بين الحاجة الى تهذيب الذات والحاجة الى التحرر من قيود آداب الحديث والمعاملات، وهي أيضاً في حاجة الى التقبل الاجتماعي والى احترام الآخرين وثقتهم.

ونتيجة لذلك فهي تحتاج الى من يوجهها الى معرفة السلوك المقبول في المناسبات والمواقف المختلفة، ولكنها من جانب آخر تحتاج الى الشعور باستقلالها وعدم خضوعها لأوامر ونواهي الكبار.

البحث عن الذات:

في هذه المرحلة من الحياة، تمر المراهقة بصراع « البحث عن الذات » أو « البحث عن الهوية »، فهي لا تعرف ماذا تريد، وتخاف أن تصبح لا شئ، وتخاف من تقليد صورة شخص آخر.

وفي سبيل تأكيد الهوية وأثناء البحث عنها، تتوق لمواجهة العالم لتجرب، ولكنها تجد نفسها حبيسة التقاليد الجامدة التي تحاول الأسرة من خلالها أن تحيطها

بسياج عال من الأمان خوفا عليها من مخاطر الحياة الخارجية.

القيم المتضاربة

في هذه المرحلة أيضاً، تجد الفتاة نفسها في صراع بين ما تعلمته في الطفولة وآمنت به من مبادئ وقيم في الأسرة ؛ وبين ما يمارسه الكبار من حولها في الحياة اليومية وبعض الصديقات اوالمعارف مما يناقض هذه المبادئ والقيم، ويؤدي ذلك الى وقوع الحيرة والشك في نفس المراهقة، بل قد تصبح عاجزة عن التفرقة بين الصواب والخطأ أو بين الآراء والمذاهب.

وكثيرا ما يسبب صراع القيم إنعزال المراهقة عن الحياة وعن المجتمع، ويجعلها تعيش في عالم التصوف أو الرهبنة أو الطهر المثالي، ولكي يساعد الوالدان الإبنة في تحقيق التوازن النفسي المطلوب، عليهم مناقشة هذه التناقضات لتوضيح طبيعة المجتمع للإبنة الحائرة.

الحاجة الى الانتماء

وهناك ايضا صراع الحاجة الى الإنتماء، لأن رغبة المراهقة في التحرر من أسرتها تتناقض مع رغبتها في الإحساس بالأمان والاطمئنان. لهذا كثيراً ما تنشأ « مجموعات » المراهقين من فتيات أو شبان يتجمعون فيما بينهم ويكتسبون الأمان والاطمئنان من كونهم كتلة واحدة، لها فكرها وسلوكها الجماعي.

التفكير في المستقبل

لا تزال كثير من الأسر تنظر الى الفتاة كأم المستقبل فقط، ولا ترى أنها لابد أن تعارك الحياة اليومية لاكتساب الخبرات وإنضاج شخصيتها، بل يفرض عليها المكوث والبيات الشتوي في المنزل.

بل قد تدفع المراهقة للاعتقاد بأنها غير مسؤولة عن مستقبلها، فلا داعي لأن تحمل نفسها أكثر من طاقتها ما دام مصيرها معلقا بمصير شخص آخر هو زوج المستقبل.

ولم يعد هذا التصور صحيحا فلقد تغيرت ظروف الحياة وأصبح حق الفتاة في العلم والعمل ضروريا لتكوين الأسرة والمجتمع. ومن حق الفتاة أن تحقق طموحها وتسعى اليه بكل طاقاتها ومواهبها، وأن تساعدها الأسرة في تحقيق ذلك الطموح.

الاضطرابات والانحرافات السلوكية

قد تحدث اضطرابات وانحرافات سلوكية في سن المراهقة في حال افتقاد الفتاة الحنان والحب والتوجيه والرعاية. كما قد تحدث الاضطرابات والانحرافات نتيجة ثورة التمرد على تزمت الوالدين في التربية وعدم الاعتراف بأن « البنت قد نضجت وكبرت »، ومواصلة توبيخها وتأنيبها أمام الآخرين وأمام صديقاتها كانها طفلة، ومنعها من الخروج وعدم مناقشة أمورها الشخصية معها بهدوء بل في عنف وقسوة.

وقد تحدث هذه الاضطرابات نتيجة هوة التفكير بين الأجيال، فشباب اليوم يفكر بأسلوب و منطق قد لا يفهمه أو يقره الوالدان، ومن ثم قد تلجا المراهقة الى صديقات ذوي تاثير سئ في هذه المرحلة الحرجة من البحث عن الذات. وقد تكون هذه الاضطرابات على هيئة ميول عدوانية.

ففي بعض مدارسنا كثيرا ما يحدث سلوك عدواني بين الفتيات. وكذلك قد يكثرن من المشاجرة مع أخوتهن، وقد تكون على صورة رفض كل ما يمثل السلطة من

أبوين وأخوة ذكور ومدرسين مقترنة بالتحدي والوقاحة اللفظية.

كما قد تلجأ بعض الفتيات الى الهروب من البيت ومن المدرسة أو التأخير خارج البيت ليلا عن عمد لاستثارة كل من يمثل السلطة والتقاليد في نظرها.

وتقع مثل هذه الفتيات في الغالب فريسة سهلة لشلل المراهقين المنحرفين الذين يتعاطون المخدرات أو الحبوب المنشطة التي تؤدي الى الإدمان. ولا يعتبر هذا السلوك دليلا على النضج أو الاستقلال بل هو في الحقيقة سلوك طفولي.

ويحمي المراهقة في تلك الفترة من حياتها من الانزلاق في الخطأ، التآلف والتفاهم بين جميع أفراد الأسرة التي تستطيع مساعدة المراهقة على تجاوز تلك المرحلة بتقديم الفهم والعون والتكافل.

وهناك العديد من الأمراض النفسية كثيرة الشيوع في مرحلة المراهقة أهمها الاكتئاب، والفصام الذهني والهستيريا، وكلها يمكن علاجها عن طريق أطباء النفس مع الأسرة لمعرفة دوافع هذه الحالات النفسية، كما إنها قابلة للشفاء.

التربية الجنسية

تعد التربية الجنسية من أهم واجبات الوالدين، وعليهما مصارحة الأبناء بالتغييرات الفسيولوجية والنفسية التي ستحدث لهم وإعطاؤهم معلومات صحيحة وليست خاطئة أو خرافية.

ويجب على الوالدين دراسة الكتب العلمية عن التثقيف الجنسي التي تتناول الموضوع في إطار ينسجم مع مبادئ الفطرة التي ترعى قيم الفضيلة والعفاف حتى يمكنهم محادثة الأبناء في هذا لموضوع الذي يعتبر حساسا في المجتمع بدلا من أن

تحصل الفتيات على هذه المعلومات بصورة مشوهة وغير سليمة من صديقاتها.

وخلافا للاعتقاد الشائع بأن الزواج في سن مبكرة حماية للمراهقة من الإنحراف وتخليص من مسؤوليتها، فإن الزواج مسؤولية كبيرة تحتاج الى نضج عضوي وعاطفي وفكري حتى ينجح. وتأجيل زواج الابنة يعطيها الفرصة للانتهاء من تعليمها وانضاج مداركها. كما إن فرصة العمل تعطيها الاستقلال المادي والذاتي.

تنمية مواهب وطاقات المراهقة

تتميز المراهقة بطاقة وحيوية كبيرة يمكن استثمارها في العديد من المجالات، وتعد الحركة في فترة المراهقة هامة وضرورية. ولقد دعا الاطباء ورجال التربية والمختصون في علم الحركة الى زيادة حركة المراهقين التي فقدوها في عصر المدنية الحديثة وخاصة بالجلوس طويلا أمام التلفزيون. والحركة المطلوبة هي حركة رياضية أو « نشاط رياضي » عبارة عن حركة منتظمة.

وتكتسب المراهقة النشاط والقوة والصحة عن طريق أداء التمرينات البدنية، لذلك يجب عدم حجب الفتيات عن المشاركة في فرقة المدرسة الرياضية أو النادي أو مراكز الشابات، وتشجيعها على ممارسة الأنواع المختلفة من التمرينات والألعاب الرياضية مثل الجري وكرة السلة والتنس.. الخ.

وتعد الرحلات المدرسية فرصة هائلة لزيادة معلومات الشباب عن معالم البلد والانطلاق في أحضان الطبيعة.

ولذلك يجب عدم حجب الابنة عن الاشتراك في هذه الرحلات خوفا عليها من مخالطة زميلات مشاكسات او غير منضبطات.

ويجب استـــتثمار شـــوق المراهقـــة الى معرفة كل جديد عن طريـــق تنمية موهبة القراءة عندها بالاشتراك في المكتبات العامة وتشجيعها على شراء الكتب والمجلات الهامة.

كذلـــك يجب العناية بتنمية مواهـــب الفتاة الفنية في الرســـم والنحت والتصوير والاشغال اليدوية والكتابة القصصية، وتوجيه الفتيات الى تفريغ طاقاتهن وخاصة في العطلات الصيفية بالانضمـــام الى الهيئات الحوزوية والدينية أو الجمعيات الأهلية والخيرية التي تباشر نشاطا اجتماعيا في خدمة المجتمع والبيئة المحلية.

إنهـــا حياتك الشـــخصية، والمســـتقبل أمامك والخيـــار لك في تكوين وتشـــكيل شخصيتك ومستقبلك. وبالرغم من الضغوط الأسرية التي تجدينها حولك وضغوط التقاليـــد المجتمعـــة وتأثير المحيطين بك فإنك أنت المســـؤولة عن نفســـك وصحتك وجسمك وروحك وكيانك كله وعن التخطيط لمستقبلك.

من أقوال المجدد الشيرازي الثانـي

في قضايا المرأة

❖ إنَّ للمداراة أثراً كبيراً في حفظِ النظامِ الأُسري، فالأُسر التي تسودها المداراةُ تجدها غالباً ما تتجاوزُ المشاكلَ والمشاحنات.

❖ يجبُ تربيةُ الفتياتِ الصغيراتِ تربيةً إســلاميةً صحيحةً وتعليمُهن كيفيةَ إدارةِ بيتِ الزوجيةِ في المســـتقبلِ والصناعاتِ اليدويةِ كالخياطةِ، والتطريزِ، والقيامِ بكافةِ

الأعمالِ المنزليةِ.

❖ إنّ العُــرفَ لا يلاحــظُ احتياجَ البنتِ إلى الشــابِ أو الشــابِ إلى البنتِ، بل يشــترطُ المهرَ الكذائي والــدارَ الكذائية وما إلى ذلكَ، وهذا ممّا يرفضُهُ الإســلامُ جملةً وتفصيلاً.

❖ لقــد حَطّمَ الانقلابُ الصناعيّ كيانَ الأُســرةِ الغربيةِ وذلك باختلاطِ النســاءِ بالرجالِ تحتَ شــعارِ العملِ، فاســتجابتْ المرأةُ الغربيةُ، لذلــكَ بعدَ أنْ بخِلَ الرجلُ بالإنفاقِ عليها، وتَرَتّبَ على ذلك ظهورُ صورٍ جديدةٍ من العلاقاتِ بين الرجلِ والمرأة في غيابِ الضوابطِ الدينيةِ وغفوةِ الضميرِ والشــرفِ والأخلاقِ، ونتيجةً لذلك أصبحت المــرأةُ كياناً منتهكاً، خرجَ من الإفراطِ إلى التفريطِ، علاوةً على الانقلابِ النفســي والسلوكي الذي أصابَ المرأةَ، فاعتبرتْ الرذيلةَ، والانحلالَ، والتهتُّكَ في الغربِ شيئاً مُعتاداً.

❖ من أهمّ ما يلزمُ لحاظُهُ في الزواجِ، هو البســاطةُ في إجراءِ مراســمِ الزواجِ، وعدمُ تعقيدِها من قبلِ الأهلِ والأقرباء، ممّا يشــجعُ الشبابَ والشاباتِ على الإقدامِ على الزواجِ، وستحلُّ كثيراً من مشاكلهم، بالإضافة إلى تخليصِ المجتمع من مشاكلِ العنوسةِ، والفسادِ الأخلاقي، والسقوطِ في مستنقعاتِ الرذيلةِ.

❖ إنَّ الإسلامَ أكّدَ على أنْ يتعاملَ الزوجُ مع زوجتهِ باللينِ، والرحمةِ، وتركِ العنفِ وأســاليبهِ، كما دعاهُ إلى التغاضي عن أخطائِها والمغفرةِ لها حتى وإنْ كانت ســيئةَ الخلقِ، فإنَّ اللاعنف واللين يقودانها في النهايةِ إلى التراجعِ نحو الخيرِ والمحبةِ.

❖ على الآباءِ، أنْ يجعلوا بيوتَهم مدرسةً لتربيةِ أولادِهم على تجاربِهم اليوميةِ.

❖ يجبُ على المســلمين أنْ يعملوا على تنميةِ عقولِ أبنائِهم، لأنَّ العقلَ نعمةٌ أنعم

بهـا اللهُ عزَّ وجلَّ علـى عبادِهِ، حتى يتمكـنَ العبدُ من مواجهةِ الأهواءِ والشـهواتِ والانحرافاتِ التي يواجهُها من كلِّ حدبٍ وصوبٍ.

❖ ينبغي أنْ يتعاونَ الزوجانِ، من أولِ يومٍ، من أجلِ إنشـاءِ أُسـرةٍ، قوامُها المحبةُ والألفةُ ورائدُها الهدفيةُ والواقعيةُ، لا التبذيرُ والإسرافُ والمظاهرُ المزيفةُ والمباهاتُ التافهةُ.

❖ إنّ دعـاةَ المسـاواةِ وحقوقِ المرأةِ لمّـا دَعوا إلى نُزول المـرأةِ إلى ميدانِ العملِ لمشـاركةِ أخيها الرجلِ - كما يدّعونَ - في البنـاءِ والتنميةِ، لم يحدّدوا نوعَ العملِ الذي يجـبْ أنْ يُسـندَ إليها ليتلاءمَ مع طبيعتِها النسـويةِ، ممّا دعا إلى ظهورِ إشـكالاتٍ أُخرى.

❖ ألا يحقُّ للبنتِ أنْ ترفعَ رأسَها شموخاً في ظلِ الإسلامِ؟ فهل هناك حيفٌ واقعٌ عليها؟ ألا يُفهمُ من ذلكَ أنَّ البنتَ معززةٌ مُكرّمةٌ في ظلِ الإسلامِ؟ بل هي المُفضلةُ!!

❖ التجـأتِ المرأةُ المسـلمةُ إلى الثقافـةِ الغربيةِ كبديلٍ عن الثقافةِ الإسـلاميةِ، متصـورةً أنَّ الحضـارةَ الغربيةَ سـتوفرُ لها ما فقدتـهُ في البلدانِ الإسـلاميةِ من حقوقٍ، لكنّها اكتشـفت وبعد فترةٍ قصيرةٍ أنَّ الغربَ أسـاءَ لها إسـاءةً كبيرةً، حيثُ أغراها بالتبرُّجِ والخلاعةِ، وفتحَ في وجهِها دورَ البغاءِ، وساقها إلى مُستنقعِ الفسادِ والانحرافِ، وبؤرةِ المرضِ والرذيلةِ، وأحالها سلعةً رخيصةً تتجاذبُها الأهواءُ، وأهانها نفسياً واجتماعياً أيَّما إهانة، وأصبحت مُعرضةً للأمراضِ وكذا المتعاطين معها.

❖ وقعَ في البلادِ الإسلاميةِ تناقضٌ هائلٌ، فترى الكثيرَ من الناسِ صنفين، صنفاً تحفّظ على النسـاءِ إلى حدِّ الخنقِ والشللِ، وصنفاً أخرج النساءَ إلى ما لا يلائمهن ديناً ودنياً، تقليداً للغرب.

❖ إنَّ المرأةَ خُلقت لطيفةً، واللطافةُ تستلزمُ الضعفَ في البدنِ، والنفسِ، والعقلِ، حيثُ إنَّ الضعفَ يستلزمُ شِدَّةَ العاطفةِ حتى تكونَ محلَ أنسِ الرجلِ، ومركزَ الولادةِ، وحضنـــاً لتربيةِ الأجيالِ، فإنَّ الجنةَ تحت أقدامِ الأُمهات، فليس هذا نقصاً في المرأةِ بل كمالٌ.

❖ إنّهــم لترويجِ بضاعتِهــم والدعايةِ لها، جعلوا من المــرأةِ آلةً رخيصةً للإعلانِ وهتكوا عِزَّها وســترَها بذلك، كما جرُّوها إلى فسادٍ ودعارةٍ ليحصلوا عن طريقِها علــى الأرباحِ الهائلةِ، فكان الهدفُ من هذه الشــعاراتِ الاســتثمارَ الاقتصادي عبرَ المرأةِ المسكينة.

❖ هل هناك مجتمعٌ غيرَ الإســلامِ يمنحُ البنتَ كلَّ هذا الشرفِ وكلَّ هذا التكريمِ الذي لا يعرفُ حدوداً؟ وكلُّ هذا لأجلِ عينيها، فماذا تبتغي البنتُ أكثرَ من هذا؟!

❖ من المؤسفِ ما نراهُ في زمانِنا من أنَّ بعضَ الرجالِ لا يحترمونَ نساءَهم، وذلك بسببِ عدمِ التزامِهم بموازينِ الدينِ والعقلِ.

❖ إنّ المرأةَ لن تُسعدَ ولن تهنأَ، ولن تحقِّقَ ذاتَها، ولن تشعرَ بعزّتِها وكرامتِها، إلاّ في ظلِّ الإسلام.

❖ إنَّ المــرأةَ لهــا مكانةٌ في الإســلامِ مســاويةٌ لمكانةِ الرجلِ في جميــعِ الحقوقِ والواجباتِ، والأصلُ هو التســاوي، إلاّ بعضَ المُستثنياتِ التي هي في مصلحةِ الرجلِ والمرأةِ كليهما، فالرجلُ هو الأبُ، والمرأةُ هي الأُم، وهذا لا يعني الظلمَ بحقِّ أحدِهما، بل هو المناســبُ لخلقتِهما وعواطفِهمــا، وكذلك درجةُ القوامةِ وهذه ليســتْ نقصاً في المرأةِ مطلقاً إذ إنَّ القوامةَ شــيءٌ لابدَّ منهُ لتســييرِ الحياةِ بصورةٍ منتظمةٍ؛ لأنَّها مفروضةٌ حتى على الرجلِ نفسِه، فهل يرفضُ الرجالُ تنصيبَ قائدٍ عليهم؟!

❖ المجتمعُ الإسلامي المعاصرُ احتقرَ المرأةَ، حينما حَرَمَها من التعليم ومن حقِّها في الإرثِ وحَرَمَ الكثيرَ منهُن من الزواجِ ومنعهُن عن كثيرٍ من حقوقِهن الأُخرى.

❖ يجبُ الاهتمامُ بالمرأةِ مُنذُ صغرِها، وتهيئةُ حوائجِها صغيرةً، وتزويجُها بالغةً، واحترامُها زوجةً، والسعي في تحصيل رضاها أُمّاً، فإنَّ الجنةَ تحت أقدامِ الأُمهات كما قال رسولُ اللّهِ.

❖ من الضروري إشراكُ النساءِ في العلمِ والعملِ وفقاً للمنهجِ الإسلامي، في الوسط الذي لا إفراطَ فيه ولا تفريطَ، فالمرأةُ يجبُ أنْ تتعلمَ ولكن بدون استهتارٍ، ويجب أنْ تعملَ ولكن بدون تورُّطٍ.

من كتاب :رحلة في آفاق الحياة

ألف كلمة وكلمة للإمام المجدد الشيرازي الثاني

(أعلى اللّه مقامه)

من الألف إلى الياء

الطبيبة الاختصاصية

كوكب منصور آل سليس

الحلقة الأولى

كثيراً ما يثار موضوع العناية بالأسنان، إذ أن أكثر الناس يظنون أنهم يعرفون كل شيء عن طرق العناية بها، عبر دروس يتلقنها كل إنسان منذ الطفولة.

ولكن أن يظن الإنسان أن ثقافته السنية تبدأ وتنتهي في مرحلة الطفولة، معناه أن ذلك الإنسان يجهل أن للتقدم في العمر أيضاً، تأثيراً على أسنانه.

إن لهذا التقصير في طلب المعرفة خطراً كبيراً على الأسنان وذلك لأن الثلاثينات والأربعينات والخمسـينات من حياة الإنسان هي سنوات مهمة بالنسبة للحفاظ على سلامة الأسنان.

وإذا لم يتخذ الإنســـان خطوات معينة وهو في أول عمـــره للمحافظة على صحة أسنانه فإن احتمال فقده أسنانه، في ما بعد، يزداد إلى حد مذهل.

مـــن ذلك إرتأت مجلة الكلمـــة الطيبة أن تخض غمار هذه المعرفة سـعياً لفائدة الذيـــن هم مـــن غير الاختصاصيين من خـــلال حلقات تتناول فيهـــا الدكتورة كوكب منصور كل ما ينبغي على الإنســـان معرفته في ما يخص أســـنانه بمنهجية أكاديمية وأسلوب يعتمد البساطة والوضوح.

الألم السني

وهو عرض لكثير من الأمراض السنية.

وهو مثل أي ألم في الجسم.

ويعتبر الألم الســـني ردة فعل لالتهاب حصل في النســـيج الســـني اللبي أو النسج الداعمة لهذا السن والمحيطة به.

الألم السني ذو المنشأ العاجي

ويحصل نتيجة نخر في طبقة العاج بعد انسحال تام لطبقة الميناء القوية والعازلة للمؤثرات الخارجية وهذا الألم يثار بمسببات خارجية.

كالتبدل الحراري للأشياء المتناولة.

أو الأكل المستمر للأطعمة الحامضة أو الحلوة.

و شـــدة الألم تزداد بحسب شـــدة المؤثر وحســـب عتبة الألم عند المريض وغالباً يدافع اللب عن نفســـه بتشكيل عاج ثانوي عندما يكون النخر بطيئاً ويحصل هذا في النخور ما بين الأسنان.

الألم السني ذو المنشأ اللبي

وهو ألم متشعع حاد يصيب المريض وينتشر الألم لكلا الفكين ويزداد الألم بازدياد المهيجات ويصبح بعدها عفوياً.

الألم السني ذو المنشأ الرباطي

وسـبب الألم هو التهـاب الرباط والذي ينشأ من الأسباب التالية:

أ. أسباب رضية:

كصدمة خارجية على السـن أو حشـوه زائـدة أو أثناء التداخل بالموسـعات والمبارد أثناء المعالجة اللبية.

ب. أسباب دوائية:

بسـبب وصول المواد المخرشة لمنطقة ما حـول الـذروة (كالزرنيـخ ـ التري كريزول).

ج. أسباب إنتانية:

وذلك بوصول الجراثيم إلى الرباط عبر الثقبـة الذرويـة من حفرة النخـر أو من الآفات الرعلية من الجيوب اللثوية والألم الرباطـي بشـكل عام هـو ألم عفوي

مستمر ومثار بالطرق ونابض ويشكو المريض من الألم أثناء المضغ.

وقد يستغني المريض عن استعمال أسنانه في الفك العلوي والسفلي الموافق للسن المصاب وذلك بسبب الاحتقان الحاصل في منطقة ما حول الذروة حيث يشعر وكأن السن متطاول عن مجاوراتها.

وشدة الألم تكون أقل من التهاب اللب ويستمر الألم في التهاب الرباط حتى يحصل الخراج الحاد وظهور الانتباج على النسج الرخوة حيث يخف الضغط على منطقة ما حول الذروة ويخرج القيح إلى النسج الرخوة ويخف الألم.

وللوقاية من الألم السني بكل أنواعه علينا.

أولاً: مراجعة طبيب الأسنان وفحص الأسنان كل ستة أشهر.

ثانياً: الاعتناء بالنظافة الفموية وذلك عن طريق تفريش الأسنان بعد كل وجبة طعام.

ثالثاً: عدم تناول الطعام على الطعام بشكل مستمر بل يجب تناول الطعام بشكل منتظم على ثلاث فترات في اليوم الواحد للمحافظة على (PH) اللعاب ليكون معتدلاً ولا يرتفع ليصبح حامضياً فيسبب نخوراً في الأسنان.

كما أنه يجب الامتناع عن تناول الحلويات بشكل مستمر وخصوصاً لدى الأطفال مع تمنياتنا بالصحة الفموية للجميع.

الفواكه
تركيبها - فوائدها - مضارها -

القسم الأول

عـــن جعفر بن محمد (عليه الســـلام) عن آبائه (عليهم الســـلام) عن علي (عليه الســـلام) قال: «كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) إذا رأى الفاكهة الجديدة قبلها ووضعهـــا على عينيه وفمه، ثم قال: اللهم كما رأيتنا أولها في عافية فأرنا آخرها في عافية»(١).

والظاهر أن المراد بالفاكهة الجديدة كل أقسام الفواكه، لكنه لا يشمل مثل التوت وما أشبه بقرينة التقبيل والوضع على العينين.

وعن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «إنّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) أتي بطبق فيه رطب فوضع بين يديه وكان بعض القوم يتناوله اثنتين فيأكلهما، فقال رســـول اللّه (صلـــى اللّه عليه وآله): إحـــدى إحدى فإنّه أمر وأجـــدر أن لا يكون فيه

غبن»(٢).

وعن الصّادق (عليه السلام) قال: «كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) إذا أتي بفاكهة حديثة قبّلها ووضعها على عينيه ويقول: اللّهمّ أريتنا أوّلها في عافية فأرنا آخرها في عافية»(٣).

و في رواية ابن بابويه (رحمه اللّه): «اللّهمّ كما أريتنا أوّلها في عافية أرنا آخرها في عافية»(٤).

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه: «أنّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) كان إذا رأى الفاكهة الجديدة قبّلها ووضعها على عينيه وفمه ثم قال: «اللّهمّ كما أريتنا أوّلها في عافية فأرنا آخرها في عافية»(٥).

وقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): «كلوا الثّمار وتراً لا تضرّوا»(٦).

وعن التّلّعكبريّ قال: كنت في دهليز أبي عليّ محمّد بن همّام (رحمه اللّه) على دكّة إذ مرّ بنا شيخ كبير عليه درّاعة، فسلّم على أبي عليّ بن همّام (رحمه اللّه) فردّ عليه السّلام ومضى، فقال لي: أ تدري من هو هذا؟ فقلت: لا، فقال لي: هذا شاكريّ(٧) لسيّدنا أبي محمّد (عليه السلام) أ فتشتهي أن تسمع من أحاديثه عنه شيئاً، قلت: نعم، إلى أن ذكر بعثه إليه وردّه والسّؤال عنه عمّا رأى منه (عليه السلام) إلى أن قال:

وكان (عليه السلام) قليل الأكل، كان يحضره التّين والعنب والخوخ وما شاكله فيأكل منه الواحدة والثّنتين، ويقول: «شل هذا يا محمّد إلى صبيانك» فأقول: هذا كلّه فيقول: «خذه»(٨).

ثمار الجنة

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): «لمّا أخرج آدم زوّده اللّه من ثمار الجنّة وعلّمه صنعة كلّ شيء، فثماركم من ثمار الجنّة، غير أنّ هذه تغيّر وتلك لا تتغيّر»(٩).

وعن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: «لمّا أهبط اللّه عزّ وجلّ آدم من الجنّة أهبط معه مائةً وعشرين قضيباً، منها أربعون ما يؤكل داخلها وخارجها، وأربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى خارجها، وأربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها، وغرارة فيها بذر كلّ شيء، والغرارة الجوالق(١٠) معرب جوال»(١١).

وفي الحديث: «إنّ الثّمار إذا أدركت ففيها الشّفاء» لقوله: ((كلوا من ثمره إذا أثمر)) (١٢)»(١٣).

متى تأكل الفاكهة

قال (صلى اللّه عليه وآله): «عليكم بالفواكه في إقبالها فإنّه مصحّة للبدن مطردة للأحزان، وألقوها في إدبارها فإنّها داء الأبدان»(١٤).

ثبت أن للفاكهة دوراً بالغ الأهمية في منح الجسم ليس فقط الطاقة والعافية، بل المناعة أيضاً ضد المرض.

لكن بعضنا لا يعرف حقاً أهمية الفاكهة ولا كيفية تناولها أو الوقت المناسب لذلك، ولا أهميتها الصحية الوقائية والغذائية.

إن للفاكهة، كأي عنصر غذائي آخر، أصولاً وفوائد عديدة، ترتبط هذه الأصول بمقدار الكمية التي يجب تناولها وبطريقة هذا التناول. وتتمثل الفوائد في ما تحتويه أصناف الفاكهة المختلفة من فيتامينات وبروتينات ومعادن وغيرها مما يساعد الإنسان على العيش سليماً وآمناً.

عدد من أصناف الفاكهة نتناولها في ملف واسع وعلى قسمين يتضمن التركيبات المؤلفة منها كل نوع وخصائصها والصحية والعلاجية، أضراره إن وجدت،ونصائح مفيدة.

الأناناس

أناناس حكمة مأخوذة من البرازيلية. ويقال إنها تعني (عطر العطور).

هي فاكهة لذيذة الطعم، ذو نكهة مميزة، ووصف بالنبات الأعجوبة، لقيمته الغذائية الكبيرة. فهو غني بالفيتامينات والخمائر التي تساعد على الهضم السريع وخصوصاً خميرة (بروملين).

تركيبته

ماء (٧٠,٧٥٪) مواد آزوتية (٠,٦٨٪) دسم (٠,٠٦٪) سكريات (١٨,٤٠ . سكروز سيلليلوز (٠,٥٧)، رماد (١,٢٤)، حامض الليمون والتفاح، فيتامينات A و B و C .

خمائرها هاضمة (بابائين وبروملين) التي تهضم في دقائق ألف مرة من وزنها من البروتين).

يود، منغنزيوم، منغنيز، بوتاسيوم، كالسيوم، فوسفور، حديد وكبريت.

خصائصه الصحية والعلاجية:

مغذ، هاضم، مفيد للمعدة، مدر للبول، مكافح للسموم في الجسم، مقو للطاقة الجنسية، فعال لفقر الدم وبطء النمو والسمنة والتهاب المفاصل وتصلب الشرايين والصرع والديسك.

أضراره

يفيد الأناناس كل الناس ما عدا المصابين بمرض السكري.

نصيحة

يجب أن تؤكل الثمرة فور تقشيرها، وعصيرها ذو فائدة بالغة للصغار والكبار.

الأيكيدنيا

هذا الاسم مأخوذ عن اللغة التركية ومعناه الدنيا الجديدة.

ولهـــذه الفاكهة أسماء أخرى منها (زعرور اليابان) وبشـــملة (مأخوذة أيضاً من الكلمة التركية مشملة).

تركيبتها

ماء (٧٤,١٠٪) مواد آزوتية (٠,٣٥)، دهنيات (٠,٤٤) عصير (١١,٤٧)، سكر (٩,١) سليلوز (١٣,٣٠) فيتامينات B و C حوامض الليمون والتفاح والبوتاسيوم والطرطير، صمغ، عفص (٠,٤٤).

خصائصها الصحية والعلاجية:

مقوية، مدرة لبول، معالجة لـ: (الزحار، التهاب الأمعاء، الإسهال).

أضرارها

محصورة في الثمرة غير الناضجة.

نصيحة

أكل الناضج بعد غســيله جيداً، وتقشــيرها بالنســبة لأصحــاب المعدة والأمعاء المتعبة.

الأجاص

الإجّاص والتداوي به

عـن جابر بن يزيد الجعفيّ عن أبي جعفر (عليه الســلام) قال شــكا رجل إلى أبــي جعفر (عليه الســلام) مــراراً هاجت به حتّــى كاد أن يجنّ، فقال له: «سـكّنه بالإجّاص»(١٥).

وعن الأزرق بن سـليمان قال: سـألت أبا عبد اللّه (عليه الســلام) عن الإجّاص، فقال: «نافع للمرار ويليّن المفاصل فلا تكثر منه فيعقّبك رياحاً في مفاصلك»(١٦).

وعنــه (عليه الســلام) أنّه قال: «الإجّاص على الرّيق يسـكّن المــرار إلا أنّه يهيّج الرّياح»(١٧).

وعنهم (عليه الســلام): «عليكم بالإجّاص العتيق فإنّ العتيق قد بقي نفعه وذهب ضرره، وكلوه مقشّراً فإنّه نافع لكلّ مرار وحرارة ووهج يهيّج الرّياح»(١٨).

والطّبرســيّ في المكارم، عن زياد القنديّ قال دخلت على الرّضا (عليه الســلام) وبين يديه تور فيه إجّاص أســود في إبّانه فقال: «إنّه هاجت بي حرارة وأرى الإجّاص يطفئ الحرارة ويســكّن الصّفراء وإنّ اليابس يســكّن الدّم ويسكن الدّاء الدّويّ وهو للداء دواء بإذن اللّه عزّ وجلّ»(١٩).

يحمل أسماء مختلفة بحسب البلدان.

وأنواعه عديدة تبلغ حوالي ٥٦ نوعاً مختلفة الطعم والحجم واللون، معروف منذ زمن طويل.

وأشــاد بمزاياه الكثيرون من الاختصاصيين عبر التاريخ، وهو فاكهة ثمينة، غني بالأمــلاح المعدنية مما يعطيه خصائــص حيوية عظيمة منها أنه منظف جيد للمعدة والأمعاء.

تركيبته

ماء (٨٣٪)، سكر (٨) حروريات (٣,٥)، حوامض (٠,٢)، مواد زلالية، (٠,٥)، اليـاف (٤,٣)، رماد (٠,٣) بيكتين، تانين، دسم فيتامينات (A و B١ و B٢ و PP و C)، فوسفور، صوديوم، كالسيوم، منغنزيوم، كبريت، بوتاسيوم، كلور، زنك، نحاس، حديد، منغنيز، يود، زرنيخ، وتعطي كل مائة غرام منه ٦٠ وحدة حرارية.

خصائصه الصحية والعلاجية

مدر للبول والصفراء، ملين، مسهل، مرمم للخلايا، مغذ، نافع للمعدة، مهدئ، مرطب.

يفيد في أمراض

الروماتيزم، الصرع، التهاب المفاصل، الوهن الجسدي والعقلي، فقر الدم، السل، والاسهالات، ويجب الإشارة إلى أنه رغم غناه بالسكر، فهو لا يضر مرضى السكر في الحالات المتوسطة.

أضراره

ثقيل، بطيء الهضم وقد تسبب كثرته الصداع والغازات.

نصيحة:

يستحسن أكله ناضجاً خصوصاً للأطفال، وعلى أصحاب المعد والأمعاء الضعيفة عدم أكله نيئاً بل مطبوخاً أو على شكل مربى، أو تقشير قشرته.

البرتقال

موطنه الأساسي الصين.

لكن البرتغاليين الذين كانوا يسمون (البرتقاليين) كانوا أول من نقله إلى خارج الصين، فسمي باسمهم.

أنواعه عديدة تصل إلى مائتين وتختلف عن بعضها باختلاف منطقة زرعه، وأهما ما فيه أنه الفاكهة الموجودة كل السنة.

تركيبته

ماء (٩٠٪) بروتينات (٩٪)، مواد دهنية (٢٪) ألياف، كبريت (١٠٪) فوسفور (٢٢٪)، صودا (٣٪)، بوتاس، حديد (٠,٤٪)، نحاس (٠,٤٪)، بروم، زنك، منغزيوم، إضافة إلى بعض الحوامض والكاروتين الموجودة في فواكه أخرى وفيتامينات (B١ و B٢ و C).

خصائصه الصحية والعلاجية

يساعد الجسم على الكفاح ضد زيادة الحوامض في الدم التي تنتج عن الأغذية الغنية باللحوم والمواد الدهنية لا من الفاكهة، ويحفظه من أمراض كثيرة ولذا، يعتبر أحد أعظم الفواكه في الغذاء وفي العلاج.

إضافة إلى أنه فعال في إزالة السمنة وتنشيط الدورة الدموية في القلب وخصائصه العلاجية: السعال الديكي، داء الحفر (الإسقربوط)، ونخر الأسنان، نقص الكلس في العظام، ذات الرئة، الحميات، الأمراض الانتانية، النزف، القيء للحامل، الأمراض العصبية، اضطرابات المعدة والكبد، السكري، آلام الأنفلونزا والزكام، الضغط العالي، الدماغ والجهاز العصبي.

أضراره

الإكثار من البرتقال قبل الطعام يفتح الشهية، وأكله بعد الطعام ينشط

خمـــيرة المعدة الهاضمة، ينصح بتناول ثمرة البرتقـــال لأنها أكثر فائدة من العصير وباعتدال.

لزهر البرتقال فوائد مؤكدة في تهدئة الأعصاب وتخفيف الأرق والقلق والتشـــنج والخفقان والزحار (إذا شرب منقوعاً أو فعلياً).

كما أن أوراقه المنقوعة تفيد في تخفيف آلام الرأس والســعال والفواق، وقشـــوره نافعة في علاج الروماتيزم.

إن العناصـــر الغذائيـــة والوقائيـــة الموجـــودة في تركيبة البرتقـــال تفيد المرضى والأصحاء على حد سواء وتساعد الأطفال على النمو وزيادة المقاومة.

البطّيخ

يستحب أكل البطيخ، وأن يؤكل بالرطب أو السكر، ويكره أكله على الريق.

ففـــي الجعفريّات، بإســـناده عن جعفر بـــن محمّد، عن أبيه، عن جـــدّه عليّ بن الحســـين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب (عليهم الســـلام) قال: «كان يأكل البطّيخ بالرّطب»(٢٠).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إنّ النّبيّ (صلى اللّه عليه وآله) أتي ببطّيخ ورطب فأكل منهما وقال: هذان الأطيبان»(٢١).

وفي الحديث: «كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يأكل البطيخ بالسكر»(٢٢).

وعن أبي عبد اللّه (عليه الســـلام) عن أبيه (عليه الســـلام) قال: «كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) يأكل الخربز بالسّكّر»(٢٣).

وعـــن علي أمير المؤمنين (عليه الســـلام) عن النّبيّ (صلـــى اللّه عليه وآله) قال: «تفكّهوا بالبطّيخ فإنّ ماءه رحمة، وحلاوته من حلاوة الجنّة»(٢٤).

وفي رواية: «إنّه أخرج من الجنّة فمن أكل لقمةً من البطّيخ كتب اللّه له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيّئة، ورفع له سبعين ألف درجة»(٢٥).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «البطّيخ شحمة الأرض لا داء ولا غائلة فيه»(٢٦).

وقال (عليه السلام): «فيه عشر: خصال طعام وشراب وفاكهة وريحان وأدم وحلواء وأشنان وخطميّ وبقل ودواء»(٢٧).

وعن الرّوضة للإمام الرضا (عليه السلام):

أهدت لنا الأيّام بطّيخةً❖❖❖من حلل الأرض ودار السّلام

تجمع أوصافاً عظاماً وقد❖❖❖عددتها موصوفةً بالنّظام

كذاك قال المصطفى المجتبى❖❖❖محمّد جدّي عليه السّلام

ماء وحلواء وريحانة❖❖❖فاكهة حرض طعام إدام

تنقّي المثانة تصفّي الوجوه❖❖❖تطيّب النّكهة عشر تمام(٢٨)

وعن محمّد بن مسلم قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فجلست حتّى فرغ من صلاته، إلى أن قال: ومرّ عليه غلام له فدعاه، قال: فقال: «يا قين» قال: قلت: وما القين، قال: «الحدّاد» قال: «أردّ عليك فلانة على أن تطعمنا بدرهم خربزة يعني البطّيخ»(٢٩)، الخبر.

وعن الخثعميّ قال: عزمت أن أسأل في كتابي إلى أبي محمّد (عليه السلام) عن أكل البطّيخ على الرّيق وعن صاحب الزّنج فأنسيت، فورد عليّ جوابه: «لا يؤكل البطّيخ على الرّيق فإنّه يورث الفالج»(٣٠)، الخبر.

وفي طبّ النّبيّ (صلى اللّه عليه وآله) قال: قال (صلى اللّه عليه وآله): «تفكّهوا

بالبطّيـــخ، فإنّها فاكهـــة الجنّة وفيها ألف بركـــة وألف رحمة، وأكلها شـــفاء من كلّ داء»(٣١).

وقال (صلى اللّه عليه وآله): «عضّ البطّيخ ولا تقطعها قطعاً، فإنّها فاكهة مباركة طيّبة، مطهّرة الفم، مقدّســـة القلب، تبيّض الأســـنان، وترضي الرّحمن، وريحها من العنـــبر، وماؤهـــا من الكوثر، ولحمها مـــن الفردوس، ولذّتها مـــن الجنّة، وأكلها من العبادة»(٣٢).

وعـــن ابن عبّاس عنه (صلى اللّه عليه وآله) قال: «عليكم بالبطّيخ فإنّ فيه عشـــر خصال: هو طعام وشـــراب وأشنان وريحان ويغســـل المثانة ويغسل البطن ويكثر ماء الظّهر ويزيد في الجماع ويقطع البرودة وينقّي البشرة»(٣٣).

وقال (صلى اللّه عليه وآلـــه): «تفكّهوا بالبطّيخ وعضّوه، فإنّ ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الإيمان، والإيمان في الجنّة، فمن لقم لقمةً من البطّيخ كتب اللّه له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيّئة»(٣٤).

وفي الحديث: وأهدي إلى النّبيّ (صلى اللّه عليه وآله) بطّيخ من الطّائف فشـــمّه وقبّلـــه ثمّ قال: «عضّوا البطّيخ فإنّه من حلـــل الأرض وماؤه من الرّحمة وحلاوته من الجنّة»(٣٥).

وقال (عليه السلام): وكان (صلى اللّه عليه وآله) يوماً في محفل من أصحابه فقال (صلى اللّه عليه وآله): «رحم اللّه من أطعم بطّيخاً» فقام عليّ (عليه الســـلام) وذهب فجاء بجملة من البطّيخ فأكل هو وأصحابه وقال: «رحم اللّه من أطعمنا هذا ومن أكل ومن يأكل من يومنا هذا إلى يوم القيامة من المسلمين»(٣٦).

وقـــال (صلى اللّه عليه وآلـــه): «البطّيخ قبل الطّعام يغســـل البطن ويذهب بالدّاء

أصلا»(٣٧).

وقال (عليه السلام): وكان (صلى اللّه عليه وآله) يأكل القثّاء بالملح ويأكل البطّيخ بالخبز وكان يأكل الفاكهة الرّطبة وربّما أكل البطّيخ باليدين جميعاً(٣٨).

البطيخ الأحمر

له أكثر من اسم في البلاد العربية.

عرف منذ القديم وزرع في مصر والهند.

ويقال إن كلمة (بطيخ) وهي الأكثر انتشاراً، تعود إلى لغة الفراعنة (الهيروغليفية) التي كانت تلفظ (بدوكا) أي بطيخة.

وهو نوعان: أحمر وأصفر (شمام).

تركيبته

غني بالفيتامين c لكنه فقير الفيتامين a فيه ماء (٩٣ـ ٩٠٪)، سكر (٨ ـ ٦٪)، قليل من حمض النيكوتينك (فيتامين pp)، فوسفور، كبريت، بوتاس، صودا، وكلور.

وفي بذوره غذاء كبير إذ فيها مواد دهنية ٤٣٪) وسكر (١٥,٧٪)، وبروتين (٢٧,١٪).

خصائصه الصحية والعلاجية

مرطب، ملين، يطفئ الظمأ ويدر البول، ويفيد في أمراض الروماتيزم، التيفوئيد، الحميات، الحصى في الكلى والجلد.

أضراره

الإكثار منه يسبب عسر الهضم والغازات في المعدة والنفخة.

نصيحة

الأفضل أن يؤكل البطيخ بين الوجبات لا بعد الطعام مباشرة وهو يدفع الضرر إذا أكل مع معدة خالية.

البطيخ الأصفر (الشمام)

كالبطيخ الأحمر، معروفاً لدى الفراعنة والرومان.

يزرع في معظم الدول.

وأفضل أنواعه ما يزرع في البلدان الدافئة.

ومن هذه الأنواع الخشن، الثقيل، المستدير، المضلع، الناعم، وأجودها الشديد الصفرة، وهو أفضل غذاء من البطيخ الأحمر.

تركيبته

ماء (٩٥٪)، سكر (٪) بروتين (٠,٧٪)، دسم (٠,٢٪)، رماد (٠,٥٠٪) ألياف (٠,٥٠٪)، فيتامينات A و B٢ و C. النحاس، الحديد، الكبريت، البوتاس، المنغنيز، الصودا، الكلس، الفوسفور، والكلور.

خصائصه الصحية والعلاجية

مرطب، مغذ، منشط للأمعاء، مكافح للإمساك، والفضلات والبواسير وشقوق الشرج. يفيد في فقر الدم الرئوي، قلة البول، الرمل، الحصى، والروماتيزم، النقرس، قلة إفراز الصفراء، عاهات الوجه.

أضراره

يمنع عن مرضى السكري والتهاب الأمعاء وعسر الهضم.

نصيحة

إذا أكل على الريق فإنه يفيد في علاج الأورام الجلدية والالتهابات، كما أن شرائح منه على الوجه يجمل الوجه ويكسبه نضارة، ويستحسن أكله في أول الطعام لأنه لا يهضم بسهولة.

التفاح

عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه قال: «عليكم بأكل التّفّاح فإنّه نضوح للمعدة»(٣٩).

وعن النّبيّ (صلى اللّه عليه وآله) أنّه قال: «كلوا التّفّاح على الرّيق فإنّه نضوح المعدة»(٤٠).

وقال أبو عبد اللّه (عليه السلام): «لو يعلم النّاس ما في التّفّاح ما داووا مرضاهم إلا به، ألا وإنّه أسرع شيء منفعةً للفؤاد خاصّةً وإنّه نضوحه»(٤١).

وقال جعفر بن محمّد (عليه السلام): «لو يعلم النّاس ما في التّفّاح ما داووا مرضاهم إلا به»(٤٢).

وعن جعفر بن محمّد (عليه السلام) أنّ رجلا كتب إليه من أرض وبيئة(٤٣) يخبره بوبئها فكتب إليه: «عليك بالتّفّاح فكله» ففعل ذلك فعوفي(٤٤).

وقال (عليه السلام): «التّفّاح يطفئ الحرارة ويبرّد الجوف ويذهب بالحمّى»(٤٥).

وعن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: «إنّا أهل بيت لا نتداوى إلا بإفاضة الماء البارد للحمّى وأكل التّفّاح»(٤٦).

وعن سماعة قال: سألت أبا عبد اللّه الصّادق (عليه السلام) عن مريض اشتهى التّفّاح وقد نهي عنه أن يأكله، فقال (عليه السلام): «أطعموا محموميكم التّفّاح فما من شيء أنفع من التّفّاح»(٤٧).

واحد من أعظم أنواع الفواكه وأكثرها فائدة لجسم الإنسان.

وسمي أيضاً (المريح) لأنه يزيل الشعور بالتعب.

وهو معروف منذ ما يقل عن خمسة آلاف سنة وأنواع تتجاوز الستة آلاف صنف مختلفة الحجم والشكل واللون.

تركيبته

(في كل مائة غرام منه): ٩٠ وحدة من فيتامين (A)، و ٤٠ من فيتامين (B١) و٢٠ من فيتامين (C) وسكر (١٢٪)، سكر عنب وفواكه (٩)، ماء (٨٥)، بروتين (١٠)، دهنيات (٣)، سليلوز (٩)، بكتين (٤)، أحماض عضوية (٨)، نشا، أملاح معدنية مهمة (بوتاسيوم، كالسيوم، وصوديوم)، كلور، منغنيز، حديد، فوسفور، كوبالت، بروم، آلالومين، زرنيخ، وكبريت.

خصائصه الصحية والعلاجية

ينشط الأمعاء والكبد، يكافح الإمساك المزمن وإسهال الأطفال، ملين، مكافح للعطس، معالج لتقرحات المعدة، يخفف الآم الحمى، يهدئ السعال، طارد للبلغم من الصدر والأحماض والدهون من الجسم، ينشط القلب، نافع لأمراض القلب والشرايين، يحمي الأسنان من التسوس، يزيل الشعور بالتعب، مدر بالبول، معالج للروماتيزم والنقرس، والتهاب الأعصاب.

أضراره

يمنع عن المصابين بمرض السكر وعسر الهضم وحرقة المعدة وأصحاب المعد والأمعاء الضعيفة (هؤلاء يجب أن يأكلوه مطبوخاً).

نصيحة

يستحسن للمصابين بمغص في المعدة أكله مقشراً، وشرب عصير التفاح يزيد النشاط ومفيد للمسنين.

التوت

من الأشجار المثمرة التي توفر الغذاء لاثنين من الكائنات الحية، الإنسان الذي يأكل الثمرة ودود القز الذي يأكل الورق.

والتوت أربعة أنواع:

الأسود والأبيض والقرمزي والأحمر الذي هو أكبرها ولكنه لا يؤكل إلا من قبل الحيوانات. الموطن الأصلي للتوت آسيا الصغرى وإيران ثم انتقل إلى باقي أنحاء العالم. وهو أنواع: يزرع، وبري ونوع يعرف باسم (توت العليق).

التوت المزروع

تركيبته

يتميــز بقيمة حراريــة (كالوري) تصــل إلى ٥٧٪ من تركيبته الــتي تتألف من: بروتين، مواد دهنية وســكرية، حديد، كلس، نحاس كبريت، بوتاس فوسفور، صودا، كلور، منغنيز، فيتامين A و C، مواد دسمة، أملاح، صمغ، زيوت أساسية.

خصائصه الصحية والعلاجية

تشــبه خصائص التــوت المزروع، يفيــد في: يخفف العطس وينقــي الدم ويعالج الإسهال.

أضراره

مذاق شديد الحموضة.

نصيحة

يفتح الشهية إذا أكل قبل الأكل، غني بحامض الليمون.

توت العليق

يشبه الكرز في خواصه، وثمرته حمراء وسوداء.

ويختلف عن الأنواع الأخرى في أنه يؤكل نيئاً ومطبوخاً، ويصنع منه المربى والخلّ وتطيب به بعض المأكولات.

تركيبته: حوامض الليمون والتفاح والصفصاف، مواد دسمة، غني بالكالســيوم، والحديد والفوســفور والمعــادن وفيتامــين (C) وفيتامينات أخــرى منوعة تتجاوز أهميتها ما هو موجود في الفريز.

خصائصه الصحية والعلاجية

مرطب ومكافح للحميات الانتانية البولية.

يفيـــد ـ في أمراض: عفونة (دود) المعدة والأمعاء، الحـــرارة، الروماتيزم المفصلي، الســـكري، داء الحفر، الرشوحات، المغص، تشنج أعضاء الجهاز التناسلي النسائي، تسهيل عملية الوضع.

أضراره

لا أضرار تذكر.

نصيحة

هو أيضاً فاتح الشهية إذا أكل قبل الطعام، شرابه مفيد جداً ضد الفم بالغرغرة، وأمراض الكبد والمرارة شرباً.

التين

عـــن أبي ذرّ (رحمه اللّه) قال: أهـــدي إلى النّبيّ (صلى اللّه عليه وآله) طبق عليه تـــين فقال لأصحابه: «كلوا فلو قلت فاكهـــة نزلت من الجنّة لقلت هذه لأنّه فاكهة بلا عجم(٤٨) فإنّها تقطع البواسير وتنفع من النّقرس»(٤٩).

وفي الحديث: «من أراد أن يرقّ قلبه فليدمن أكل البلس وهو التّين»(٥٠).

وقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): «كلوا التّين الرّطب واليابس فإنّه يزيد في الجماع ويقطع البواسير وينفع من النّقرس والإبردة»(٥١).

وفي طبّ النّبي (صلى اللّه عليه وآله): قال (صلى اللّه عليه وآله): «أكل التّين أمان من القولنج»(٥٢).

وقال (صلى اللّه عليه وآله): «كل التّين فإنّه يقطع البواسير والنّقرس»(٥٣).

وعن محمّد بن عرفة قال: كنت بخراسان أيّام الرّضا (عليه السلام) والمأمون فقلت للرّضا (عليه السلام): يا ابن رسول اللّه ما تقول في أكل التّين؟ فقال: «هو جيّد للقولنج فكلوه»(٥٤).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «عليكم بأكل التّين فإنّه نافع للقولنج»(٥٥).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: «أكل التّين يليّن السّدد وهو نافع لرياح القولنج فأكثروا منه بالنّهار وكلوه باللّيل ولا تكثروا منه»(٥٦).

وعن الإمام الرّضا (عليه السلام): «وأكل التّين يقمل الجسد إذا أدمن عليه»(٥٧).

عرف منذ القديم، وورد ذكره في جميع الكتب السماوية.

استعمله الفينيقيون والفراعنة في الغذاء والعلاج، ويعود تاريخه إلى حوالي أربعة آلام سنة.

تركيبته

احتواؤه على السكر يفوق أية فاكهة أخرى (٣٠ - ٢٠٪)، مواد آزوتية، مواد دسمة، حديد، منغنيز، كالسيوم، بروم، فيتامينات (A و B١ و B٢ و C و PP) وهو ذو قيمة حرارية كبيرة (٢٥٠ لكل مائة غرام)، والفوسفور (المغذي للجهاز العصبي والمخ).

خصائصه الصحية والعلاجية

مغذ كبير، هاضم، مقو وملين، ويفيد في اضطرابات المعدة والأمعاء، الإمساك، الضعف العام، التهاب الصدر، مجاري البول، أمراض الصدر، الوهن الطبيعي

والعصبي، التهاب الفم، الخراجات، القروح، والدمامل.

أضراره

يمنع عن المصابين بالسكري والسمنة وعصر الهضم والمصابين بأورام الكبد والطحال.

نصيحة: يعتبر التين اليابس أكثر غذاء من الطازج أجود أنواع الأبيض فالأحمر فالأسود فالشديد الناضج، وهو نافع لتغذية الأطفال والشبان، والناقهين والشيوخ والرياضيين والحوامل.

الخوخ

يعود أصله إلى إيران نقله الصليبيون إلى بلادهم، استقبله الأوروبيون كعادتهم مع معظم أنواع الفاكهة، بالتندر عليه. أنواعه عديدة منها ما هو بري ومنها ما هو زراعي، وينتمي إليها الكرز والجارنك وخوخ الدب وغيرها.

تركيبته

غني بالفيتامينات خصوصاً فيتامين B٢، وبالسكر، وهو قليل الغذاء لافتقاره إلى بعض الأملاح والمعادن.

خصائصه الصحية والعلاجية

يحوي عناصر مقوية ومنشطة ويريح الأعصاب المتعبة. يعالج: فقر الدم، الضعف العام، النقرس، الروماتيزم، الكبد، المرارة، التسمم الغذائي.

أضراره: لب الخوخ وجلده يهيجان الأمعاء لذا، فإن كثرة تناوله تسبب الإسهال خصوصاً في الصيف، وهو يمنع عن البدينين ومرضى السكري والمصابين بالإسهال والمغص.

نصيحة

المجفف منه يلين المعدة ومن الأفضل أكله قبل الطعام، غناه بالسكر يجعله غذاء جيداً للأطفال والرياضيين والنقهاء.

الهوامش:

١ . الأمالي للصدوق: ص٢٦٥ المجلس الخامس والأربعون.
٢ . الجعفريات: ص١٦١ باب ما فيه البركة.
٣ . مكارم الأخلاق: ص١٤٦ الفصل الثالث في آداب الأكل.
٤ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٦١ ب١١٢ ح٢٠٥٤٦.
٥ . روضة الواعظين: ج٢ ص٣٢٧ مجلس في ذكر الدعاء في حوائج المؤمنين.
٦ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٦١ ب١١٢ ح٢٠٥٤٤.
٧ . شاكري: فارسية بمعنى خادم.
٨ . الغيبة للطوسي: ص٢١٧ أخبار المعمرين من العرب والعجم.
٩ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٦٢ ب١١٢ ح٢٠٥٤٧.
١٠ . الجوالق: وعاء من الأوعية معروف معرب، لسان العرب: ج١٠ ص٣٦ مادة جلق.
١١ . قصص الأنبياء: ص٤٨ الفصل الثالث في أن ذنبه كان ترك الأولى.
١٢ . سورة الأنعام: ١٤١.
١٣ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٦٦ ب١١٢ ح٢٠٥٥٩.
١٤ . بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٩٦ ب٨٩.
١٥ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٠٥ ب٧٣ ح٢٠٣٤٦.
١٦ . طب الأئمة: ص١٣٦ المرار.
١٧ . طب الأئمة: ص١٣٦ المرار.
١٨ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٠٦ ب٧٣ ح٢٠٣٤٩.
١٩ . مكارم الأخلاق: ص١٧٥ في الأجاص.
٢٠ . الجعفريات: ص١٦١ باب ما فيه البركة.
٢١ . عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٤٢ ب٣١ ح١٤٣.
٢٢ . صحيفة الرضا (عليه السلام): ص٧٩ ح١٦٥.
٢٣ . المحاسن: ج٢ ص٥٥٧ ب١٢١ ح٩١٩.
٢٤ . مكارم الأخلاق: ص١٨٥ في البطيخ.
٢٥ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٠٩ ب٧٧ ح٢٠٣٦٥.
٢٦ . مكارم الأخلاق: ص١٨٥ في البطيخ.
٢٧ . مكارم الأخلاق: ص١٨٥ في البطيخ.
٢٨ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤١٠ ب٧٧ ح٢٠٣٦٨.
٢٩ . مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٢٨ ب٣٣ ح١٧٤٤٢.

٣٠ . المناقب: ج٤ ص٤٢٩ فصل في معجزاته.
٣١ . طب النبي (صلى الله عليه وآله): ص٢٧.
٣٢ . طب النبي (صلى الله عليه وآله): ص٢٧.
٣٣ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤١١ ب٧٧ ح٢٠٣٧٣.
٣٤ . طب النبي (صلى الله عليه وآله): ص٢٩.
٣٥ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤١١ ب٧٧ ح٢٠٣٧٥.
٣٦ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤١١ ب٧٧ ح٢٠٣٧٦.
٣٧ . بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٩٩ ب٨٩.
٣٨ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤١٢ ب٧٧ ح٢٠٣٧٨.
٣٩ . الجعفريات: ص٢٤٤ كتاب الطب والمأكول.
٤٠ . بحار الأنوار: ج٦٣ ص١٧٧ ب٨ ح٣٧.
٤١ . طب الأئمة: ص١٣٥.
٤٢ . الكافي: ج٦ ص٣٥٦ باب التفاح ح١٠.
٤٣ . ارض وبئة: إذا كثر مرضها، كتاب العين: ج٨ ص٤١٨ مادة وبأ.
٤٤ . دعائم الإسلام: ج٢ ص١٤٨ فصل٤ ذكر العلاج والدواء ح٥٢٥.
٤٥ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٩٨ ب٦٧ ح٢٠٣١١.
٤٦ . بحار الأنوار: ج٦٣ ص١٧٧ ب٨ ح٣٧.
٤٧ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٩٩ ب٦٧ ح٢٠٣١٣.
٤٨ . العجم، بالتحريك: النوى، نوى التمر والنبق، الواحدة: عجمة، مثل قصبة وقصب، انظر لسان العرب: ج١٢ ص٣٩١ مادة عجم.
٤٩ . مكارم الأخلاق: ص١٧٣ في التين.
٥٠ . بحار الأنوار: ج٦٣ ص١٨٦ ب١٠ ح٦.
٥١ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٠٤ ب٧١ ح٢٠٣٤٠.
٥٢ . طب النبي: ص٢٧.
٥٣ . مستدرك الوسائل: ج٦ ص٤٠٤ ب٧١ ح٢٠٣٤٢.
٥٤ . بحار الأنوار: ج٦٣ ص١٨٥ ب١٠ ح٣.
٥٥ . طب الأئمة: ص١٣٧.
٥٦ . مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٠٣ ب٧١ ح٢٠٣٣٧.
٥٧ . طب الرضا (عليه السلام): ص٢٩ الرسالة الذهبية.

طبق العدد [السعادة]

طبق اليوم لذيذ وأتمنى أن ينال إعجابكم:

المكونات

١. ضحكة

٢. ابتسامة

٣. قناعة

٤. ثقة

٥. احترام

٦. تقدير

٧. حب

طريقة التحضير

أولاً:

نمزج القناعة بالثقة.

حتى يتكون لدينا خليط متجانس يكون واضحاً ولكن

علينا تخفيف النار

حتى لا يحترق الخليط ويتكون منه (تكبّر)

ثم نضع الابتسامة أمام أوجه الآخرين.

لإزالة الزوائد التي تؤثر في نفسية الأشخاص الآخرين.

وعند التأكد من سلامة الخليط.

نقوم بإضافة الاحترام لأنه يعطي نكهة للحياة بأن يحترمنا الآخرون.

وبعد فترة قصيرة نقوم بإضافة التقدير للمزيج.

وهو عامل أساسي لهذه الطبخة.

حيث إذا أضفنا التقدير لجميع الأشياء التي مزجناها سيقوم التقدير برفع شأننا أمام الآخرين.

لأننا نحب أن يعاملنا الناس كما نعاملهم.

وعند الانتهاء نقوم بتزيين الطبق بالحب.

وهو أساس هذه الطبخة.

ألف عافية... وصحتين

الغذاء بين الداء والدواء

هناك عدة عوامل مساعدة لحدوث الأمراض القلبية والشريانية في عمرك.

منها: الصحة العائلية، وارتفاع ضغط الدم، والسكري، وزيادة نسبة الكوليسترول والدهون في الدم، كذلك التدخين وزيادة الوزن.

لتجنب هذه الأمراض عليك الابتعاد عن تناول الأطعمة الدسمة، وتخفيف الوزن، وممارسة الرياضة، وإيقاف التدخين، ومراقبة ضغط الدم، وفحص معدل السكر والكوليسترول في الدم بشكل دوري.

أما الأطعمة المضرة بصحة القلب والشرايين فهي:

الدهنيات المشبعة الموجودة في اللحوم والحليب الكامل الدسم ومشتقاته.

شرب القهوة والمنبهات بكثرة.

الأطعمة الدسمة ومنها الحلو العربي.

السمن النباتي المهدرج.

زيت النخيل وزيت جوز الهند.

منذ فترة طويلة ينصح الأطباء وأخصائيو التغذية بإتباع النظام الغذائي المتداول في منطقة الشرق الأوسط، لتأثيره الحميد على القلب والشرايين.

وقد أشارت دراسات عديدة بأن سكان دول الشرق الأوسط هم أقل عرضة للوفاة بسبب الأمراض القلبية مقارنة بالأشخاص الذين يعيشون في الدول الغربية حيث يكثر تناول الدهنيات المشبعة...

إن استعمال زيت الزيتون والزيوت النباتية الأخرى غير المشبعة في تحضير معظم وجبات الطعام الشرق أوسطي يعتبر عاملاً هاماً للحماية من الأمراض القلبية. ولكن يجب الاهتمام لكمية الدهون الكلية التي نستعملها حتى ولو كانت مفيدة للصحة، فهي تحتوي على وحدات حرارية عالية مما يسبب زيادة الوزن، وهو عامل أساسي في حدوث الأزمات القلبية.

وتحتوي الزيوت النباتية على فائدة عظيمة كونها سائلة بدرجة حرارة الغرفة وكونها تحتوي على مواد مضادة للتأكسد، فهي تحمي من الأمراض القلبية من خلال منع (LDL) (الكوليسترول السيئ)، وتقي الزيوت السائلة وخاصة فول الصويا من حدوث السرطانات وترقق العظام لأنها تحتوي على مواد مماثلة للاستروجين...

ومع ذلك يجب الانتباه إلى الكمية المتناولة منها، فهي مواد دسمة ذات وحدات

حرارية عالية، كما يجب الانتباه إلى عدم استعمال زيت جوز الهند فهو يستقلب بالجسم كالمواد الدهنية المشبعة ويسبب ارتفاع الكوليسترول.

وبعض الآراء تقول إن هناك أطعمة كثيرة تعمل على إذابة الدهون مثل الخل، والبصل ، وشرب الماء على الريق. في الحقيقة إن الذي يسبب إذابة الدهون فعلياً هي ممارسة الرياضة التي تعمل على حرق الدهون إذا ترافقت مع تناول نظام غذائي صحي، أما الخل فهو مضر بالصحة وإن زيادة الشرب منه قد يسبب تقرحاً بالمعدة، وبالنسبة للماء فلا مانع من شربه وهو يفيد في تحسين استقلاب الأطعمة ومع التجفاف، ولكنه لا يفيد أبداً في إذابة الدهون.

إن الامتناع الكلي عن مجموعة من مجموعات الأطعمة غير صحي حتى لو كانت الدهون، فالجسم بحاجة إلى نسبة معينة من الدهون لأنها تساعد في تكوين الهرمونات وفي تركيب أنسجة الجسم، ولكن من المفيد الامتناع عن تناول المواد الدهنية المشبعة مثل (السمن النباتي المهدرج والمأكولات المقلية) واستبدالها بالزيوت السائلة مثل (زيت الزيتون، وزيت فول الصويا).

وفي الحقيقة إن الأطعمة الغنية بالبروتينات هي ذات المصدر الحيواني التي تكون بنفس الوقت عادة غنية بالكوليسترول، وهنالك أطعمة أخرى غنية بالبروتينات من مصدر حيواني كالسمك ومن مصدر نباتي كالبقول، والعدس، والمجدرة، والحبوب، وهي لا تحتوي على كميات كبيرة من الكوليسترول السيئ، ويمكنك أن تتناولي منها مع ممارسة الرياضة والاعتناء بنظامك الغذائي ككل.

هنالك أطعمة كثيرة غنية بالمواد المضادة للتأكسد ، من أهمها الزيوت النباتية كزيت الزيتون وفول الصويا ، مع الانتباه إلى الكمية المتناولة، فالزيادة كما قلنا تسبب

زيادة الوزن.

كذلك من الأطعمة المضادة للأكسدة الثوم، والعنب الأحمر، والبروكلي، والملفوف، والكوسا، والخضار الطازجة ذات الأوراق الخضراء الداكنة، والجزر والبطاطا الحلوة، واليقطين، ويفضل تناول الخضار الطازجة عوضاً عن المعلَّبة.

يجب الانتباه إلى الكمية المتناولة من النشويات (الخبز، الرز، الحبوب، القمح، الخضرة النشوية، كالعدس، الحليب ومشتقاته، والفواكه).

الكولسترول

يوجد الكولسترول فقط بالمنتجات الحيوانية ولا يوجد بالمنتجات النباتية، ومن الأفضل استعمال الزيوت السائلة زيوت الزيتون، وزيت فول الصويا، وباقي الزيوت النباتية (عدا زيت جوز الهند، زيت النخيل لأنها تسبب ارتفاع الكوليسترول).

ويجب الابتعاد عن بقية الدهون (السمن المهدرج، الحلو العربي، البوظة الدسمة)، مع الإكثار من الخضار التي لها فائدة كبيرة من حيث وجود الألياف والفيتامينات، ومع ممارسة الرياضة.

وإذا أردنا إذابة الشحوم، فيجب علينا الإقلال من المواد الدسمة المشبعة مع ممارسة الرياضة لنحصل على طريقة صحية وطبيعية لإنقاص الوزن والوصول إلى الوزن المرغوب به.

كما توجد مادة الكوليسترول في الأطعمة ذات المصدر الحيواني (الحليب، والقشدة، واللحوم، والدجاج، والسمنة، والزبدة، والألبان، والأجبان) فإذا كنت تمارس حمية من أجل تخفيف الكوليسترول، فأنت لست بحاجة للامتناع الكلي عن

اللحــوم لأنها تحتــوي على معادن وفيتامينات ضرورية لجســمك كالحديد، والزنك والـB١٢، إلا أن اللحوم بنفس الوقت غنية بالدسم المشبع.

لذلك يمكنك تناولها بكميات قليلة مع ممارســة الرياضة والابتعاد عن الدســم بشــكل عام بشكل عام واســتعمال الزيوت الســائلة بدلاً عن الصلبة... ولا تنسى أن تتناول الدواء لمعالجة السكري بانتظام إذا كنت بحاجة إليه.

زيت الزيتون

إن لزيــت الزيتــون فوائــد عديــدة كونه من الحمــوض الدسمــة الأحادية غير المشــبعة، وهو مضاد للأكســدة بنفــس الوقت، ومن ميزاتــه تخفيض الإصابات القلبية وتصلــب الشــرايين، كما أنه يســاعد على تخفيض الكوليســترول السيئ، والشــحوم الثلاثية، وقد يزيد نســبة الكوليسترول الجيد، وهو من الزيوت الجيــدة بالنســبة لمرضى الســكري حيــث يعمــل على زيــادة اســتجابة الخلايــا لإفراد الأنســولين وبالتالي يســاعد علــى تخفيض ســكر الدم ويقوي المناعة بالجســم. لكــن - مرة أخــرى - يجــب الانتبــاه إلى الكمية

المتناولة منه، فالإكثار منه يسبب زيادة الوزن وبالتالي يكون عدم الفائدة منه أكثر من الفائدة.

الشاي

يحتوي الشاي الأسود والأخضر على مادة الفلافونات، وهي حسب البحوث الجيدة تساعد على تقليل خطر الإصابة بالأمراض القلبية - الوعائية لأنها تعمل كمضادة للأكسدة وتزيد من نشاط منع التأكسد التي تقوم به البلازما داخل جسم الإنسان، ومع ذلك يجب مراعاة عوامل الخطر الأخرى مثل: زيادة الوزن، وارتفاع الكوليسترول وشحوم الدم، والتدخين ونوعية الغذاء وعدم ممارسة الرياضة.

لكن نستطيع أن نقول أن شرب الشاي مفيدة للصحة بكمية معقولة لأنه بنفس الوقت يحتوي على مواد منبهة، وكذلك يجب تناوله بعد الطعام حتى لا يؤثر على امتصاص الحديد.

خفض ضغط الدم

أما النظام الذي يجب أن يتبع لتخفيض ارتفاع ضغط الدم فهو:

١. إنزال الوزن في حال وجود زيادة.

٢. تناول الأطعمة قليلة الملح الموجودة في المعلبات.

٣. الإكثار من الخضار والفواكه.

٤. إيقاف التدخين.

٥. ممارسة الرياضة يومياً.

٦. الإكثار من شرب الماء، فهذا يساعد على تحقيق التوازن بين الخلايا.

٧. مراقبة ضغط الدم بانتظام واستشارة طبيبك من حين إلى آخر.

السمك

يحتوي السمك على مواد دسمة ذات فائدة للجسم وهي أوميغا ـ ٣ التي تساعد على تخفيف نسبة الإصابة بالأمراض القلبية، وبالنسبة للكوليسترول فإن تناول السمك المشوي يساعد على تخفيف الكوليسترول السيئ... أما إذا تناولناه مقلياً مع مواد دسمة أو صلصة دسمة فهو يرفع من الكوليسترول في الدم.

نظام المناعة هو مفتاح الحصول على صحة جيدة، ومن أهم الأطعمة المساعدة الأسماك، والزنك وخميرة البيرة، والفطر، وحبوب الصويا، والحبوب الكاملة، والبقول والأطعمة التي تحتوي على فيتامينات A ـ C ـ E، ومعدن السلنيوم الموجود في اللوز، والشعير، والبرتقال، والخضر والفواكه ذات اللوم الأصفر والأخضر (السبانخ، الملوخية، الجزر) والفيتامينات بشكل عام.

أخيرا

يجب الانتباه إلى كمية ونوعية الدسم المستخدمة، حيث يجب أن تكون الزيوت سائلة كزيت الزيتون، وزيت فول الصويا، وباقي الزيوت النباتية (عدا زيوت جوز الهند) كما يجب الابتعاد عن السمن، والدهون، والسمن المهدرج، (فهي مشبعة وترفعه الكوليسترول)، مع الإكثار من الخضار والفواكه وإزالة الجلدة والدهن من الدجاج قبل وبعد الطبخ، والاعتماد على طريقة الشوي بالفرن أو السلق أكثر من القلي، والإكثار من شرب الماء، مع ممارسة الرياضة ٣ مرات بالأسبوع على الأقل.

كيف تعتني بركبتك

قد لا تعلم أن ركبتيك هما أعجوبتان ميكانيكيتان. فهناك ثلاثة عناصر رئيسية تؤدي أدواراً في جعلك قادراً على أن تلوّح بساقيك، كمفاصل الآلات الميكانيكية الجيدة التزييت. هذه العناصر الثلاثة هي (عظم الفخذ)(femur)، و(الظنبوب)(tibia)، و(الرضفة)(patella)، وفي ما يختص بهذا الأمر، هناك عوامل داعمة أخرى، بما في ذلك الأربطة والغضاريف والعضلات.

كيف تعمل ركبتك؟

عندما تخطو خطوة فإن النهاية السفلى من عظم الفخذ تدور حول النهاية العلوية من الظنبوب. والرضفة التي تؤويها الأربطة المتحكمة بحركات العظام الضامة، هذه الرضفة تنزلق في وهدة ضيقة قائمة على نهاية عظم الفخذ، وتعمل عمل الدرع

الواقيـــة لمفصل الركبة، وهناك وســـادة من الغضاريف بين نهايات العظام تســـاعد علـــى امتصاص الضربـــات التي تتلقاها ركبتـــاك طوال النهار. كمـــا أن منظومتين مـــن العضلات (رباعية الـــرؤوس) في مقدمة الفخذين، وأوتـــار المأبض، في مؤخرة الفخذين، هاتان المنظومتان العضليتان، تشكلان دعامتين قويتين تسندان الركبتين.

تؤدي ركبتاك من العمل ما هو أشق من أي عمل يؤديه أي مفصل آخر من مفاصل جســـمك، إذ عليهما يقع ثقل الجســـم أثناء تحركه إلى أعلى وأســـفل، والى الأمام والخلف، مرات لا تعد ولا تحصى في كل يوم. وبما أن الركبة دائمة الاستعمال طوال النهـــار، فإنها أكثر مفاصل الجســـم تعرضاً للأذى. والواقع أنه حتى الخمســـين من عمر الإنســـان، تكون ركبتاه قد حملتاه مسافة تفوق ٧٥٠٠٠ ميل، أي ما يعادل مشي الإنسان خط الاستواء ثلاث مرات!

المرأة أكثر إصابة من الرجل

مع أن الفصال العظمي مرض يصيب الرجال والنســـا، إلا أن النساء أكثر إصابة بهذا المرض لأسباب عدة، منها:

ورك المـــرأة أعرض من ورك الرجل، لأن ذلك شـــيء حيوي في ما يتعلق بالولادة، وعرض ورك المرأة يجعل زاوية تحرك الســـاقين مســـببة لحـــدوث ضغط زائد على مفصل ركبتيها، مما ينجم عنه احتمال أكبر للتآكل.

كتلة عضلات الرجل بطبيعتها أضخم من الكتلة العضلية عند المرأة، وهذا معناه أن ركبتي الرجل تتمتعان بسند عضلي أكبر لما هو متوفر لركبتي المرأة.

قد يكون هورمون الاســـتروجين الأنثوي، ضالعاً أيضـــاً في ذلك، والمعلوم أن هذا

الهورمون يؤدي دوراً في الاستقلاب الغضروفي. وقد تبين من دراسة جرت في جامعة ميشيغان أن المرأة تكون أكثير تهيؤاً لإصابات الركبة في فترة أباضتها، عندما تكون مستويات الاستروجين عالية.

وإذا ضربنا صفحاً عن موضوع الذكر والأنثى، في ما يخص هذه الناحية، فإن الإصابة بالفصال العظمي، هي من الحالات السارية وراثياً في العائلات، وتكثر عند وجود مشاكل بيو ـ ميكانيكية (حيوية ـ ميكانيكية) عند الشخص، مؤدية إلى عدم انتظام نسب التآكل المفصلي، وكذلك عند وجود بعض عوامل الخطورة، مضافاً إليها البدانة.

الركب الصنعية

خلال العقد الماضي زادت بنسبة هائلة أعداد العمليات الجراحية لتركيب ركب تعويضية لأشخاص دون الخامسة والخمسين من العمر.

ويرجع هذا الارتفاع جزئياً إلى تقدم تكنولوجيا المفاصل الصنعية.

إن من سوء الطالع الإنسان، أن الغضاريف بين العظام، ليس لها رفد دموي ولا أعصاب، لذا فإن الغضاريف لا تشفى تلقائياً، وعندما يتفاقم الأذى الذي يصيب الغضاريف بسبب البلى والتمزق، فإن نهايات العظام تتعرى وتصاب بالشدة، وعندها تتطور كيسات أو مهاميز (spurs) تؤدي إلى احتكاك نهايات العظام ببعضها، مسبباً ذلك الألم الشديد المعروف، وعندها يحدث التهاب في أنسجة المفصل ويصيبها التلف.

وكل ذلك الألم يحد من نشاط المصاب، مما يؤدي بصدوره إلى ضعف العضلات،

وهذا يحرم المفاصل من سندها الإضافي، بل ويسبب لها المزيد من البلى، ويزداد الأذى وتشتد الآلام. وفي نهاية المطاف قد يؤدي ذلك إلى قصور تام للمفصل.

إن الركب التعويضية الصنعية هي أقرب شيء إلى علاج الفصال العظمي، وذلك لأنها تخفف الآلام وتؤدي إلى تحسين الحركة. ولقد استطاعت تكنولوجيا المفاصل الصنعية الجديدة. إيجاد ركب تتراوح أعمارها بين ١٥ ـ ٢٠ سنة.

وهذا معناه أن الشخص المتقدم في العمر الذي تركب له ركبة صنعية، قد لا يكون بحاجة إلى تجديد العملية الجراحية.

لكن على كل حال، فالقرار بتركيب ركبة صنعية ليس من القرارات التي يمكن اتخاذها دونما تبصر. وهناك سببان وجيهان يبرران إجراء مثل هذه العملية التعويضية:

أولهما ، استنفاذ الوسائل العلاجية المحافظة دونما فائدة.

والثاني:

عدم القدرة على التحكم بالآلام المبرحة، وحدوث عجز وظيفي حركي في الركبة.

للحفاظ على صحة الركبة

من الناحية المثالية، إذا أبقيت وزن جسمك في المستوى الصحي وتجنبت البدانة، وثابرت على الرياضة وحميت مفصل ركبتك من الإصابات، فإنك تكون قادراً على منع إصابتك بالفصل العظمي. وحتى لو كنت مصاباً به لا سمح الله، فإن أمامك الكثير من التدابير التي تستطيع بواسطتها تسكين آلام وتحسين قدرتك الحركية.

خفض وزنك ولو قليلا

إن مجــرد إنقاصك لوزنك، ولــو ١٠ باوندات (حوالي ٤٠٥ كــغ)، كاف لإنقاص احتمــال إصابتك بالفصل العظمي، بمقــدار النصف فضلاً عن تخفيف الألم، إذ أن ركبتيك، بالنظر إلى الكيفية التي يتوزع بها الوزن على سائر أنحاء الجسم، ستظنان بأنك قد أنقصت وزنك بمقدار (٤٠ باونداً)!

حرك ركبتيك وعجيزتيك (مارس الرياضة)

إن ممارســتك للرياضة المناسبة لحالتك بانتظام (بعد استشارة الطبيب لتحديد نوع التمرين)، من شأنها تقوية العضلات التي تسند ركبتيك، والمساعدة على مرونة المفصل، إن النوع المناســب من الرياضة يشــمل المشي أو الرياضة المائية والحركات القليلة الوقع على الأرض.

إن تقوية العضلات رباعية الرؤوس (مقدمة الفخذ) وأوتار المأبض (خلف الفخذ) وكذلك العضلات السفلية من الساق تساعد على استقرار الركبة.

كما أن تمرين مفصلي الركبتين يعمل على (تزييتهما)، وذلك لأن الحركة تساعد على تحريك الغذيات الموجودة في الســائل الزليلي، وجعلها تدور بالركبة مما يسهل عملية تغذية مفصل الركبتين.

انتعلي الحذاء المناسب المريح

الكعــب العالي لحذاء الســيدة، يحدث ضغطاً شــديداً على ركبتيهــا. لذلك فإن الامتنــاع عــن انتعال الأحذية العالية الكعوب، هي شــيء لا بد منه من أجل الحفاظ على صحة مفصل الركبة.

اختاري الحذاء المحتوي على مادة تسند (قوس صدر القدم) والذي يضمن مرونة أخمص الحذاء، وصلابة موطيء خلف القدم من الحذاء، لأن هذه الصفات في الحذاء تقوي العلاقة الراسخة بين القدم من جهة، والحذاء والأرض من جهة أخرى.

تناول مسكنات الألم

إن مســـكنات الألم المبذولة في الصيدليات بدون وصفة طبية يمكن أن تســـاعدك علـــى التحكم بالأوجاع التي يســـببها الفصـــال العظمي وقد تتيح لـــك المثابرة على تمارينك الرياضية.

وقد بينت نتائج إحدى الدراســـات التي أجريت مؤخراً أن التخفيف من الألم كان أكبر، لدى المصابين بألم المفصل الذين يتعاطون (مضادات الالتهاب اللاستيرويدية، مثل الأسبرين ومشتقاته. (وهذه تسكن الألم وتقلل الالتهاب)، وذلك مقارنة بالمرضى الذين يكتفون بتعاطي مسكنات الألم وحدها.

دور اليوغا والرياضة الروحية

هنالك فئات من المرضى، تلجأ بالإضافة إلى ذلك، إلى اليوغا، كوسيلة لتخفيف الألم. وقد ذكر بعضهم أنه شـــعر بتحســـن في حالته بعد ممارســـته هذه الرياضية الروحية لمدة شهر واحد.

كما أن التأمل وصرف الذهن إلى المسائل الروحية السامية، شأنه شان المعالجة بالإبر الصينية (التأبير) يمكنهما أيضاً تسكين الألم.

امنح ركبتيك غذاءهما (من الأدوية)

مهمــا يكــن حالك. هل أنت وافر النشــاط طوال الأســبوع، ولا تعــرف الراحة الجســمانية، خلال العمل أو يوم الراحة الأســبوعية، أن أنــك مجرد مصاب عادي بالفصال العظمي؟

في الحالــين لا بــأس عليــك مــن تعاطــي الأدوية الــتي وصفهــا الطبيب مثل (glucosamine) و(chondroitin). وذلــك أن أولهما (غلوكوســامين) هو مادة طبيعيــة توجد معظمها في الغضاريــف، ولا تعمل فقط على تخفيف الألم، وإنما قد تساعد على منع الأضرار التي تصيب الغضاريف.

أما العقــار الثاني، (كوندرويتين)، فإنه يقوي هذا التأثير أيضاً. لكن يجب الأخذ بالحســبان ضرورة تعاطي أي من هذين العقارين لمدة شــهرين، قبل الحصول على النتائج المطلوبة.

بالجنس: فيروس يستقر بالعمود الفقري

هنالك قائمة من الفيروســات التي وإن كانت أقل فتكاً، إلا إنها لا تقل عن الإيدز والسارس عناداً، فهي تعود، وتعود، وتنتشر بين ملايين البشر دونما ضجيج:

إنها فيروسات (الحلأ) (HERPES).

ولكــن الذي ينقص فــيروس (الحلأ) من القدرة على القتــل، يجد تعويضاً له في سرعة الحركة والنشــاط. وهنالك الملايين في البلاد المتطورة في العالم، يحملون في أجسادهم الزمرة التي تنتقل بطريقة المباشرة الجنسية (STD).

وأبســط أنواع الحلأ نوع بريء يتداوله الناس بســبب إصابات بالرشح والزكام، وهو يصيب معظم الناس ويتظاهر بصورة قروح ويطلق عليه اســم (عقبول الرشح) (ORAL HERPES).

داء لا دواء!

معظمنــا يعد من حملة هذا الفــيروس العنيد الذي لم يهتد الطب بعد إلى علاج له.

ولكــن هنالك خطط توضع واســتراتيجيات تبتكر من أجــل إبقاء فيروس الحلأ الفمــوي في حالة من (الســبات) ومنعه من الانتقال مــن حصنه الحصين في العمود الفقري، والتعبير عن نفسه بنشره تلك القروح البغيضة.

داء الأعضاء التناسلية

إليكم الآن النوع الأخبث من هذا (الحلأ)، فالحلأ الفموي قد لا يكون ناجماً عن إصابة بالرشح والزكام، وإنما هو داء يصيب المتهتكين جنسياً أيضاً.

والخطير في أمر هذه الزمرة، هو أنها يمكن أن تستوطن الأعضاء التناسلية عن طريق ممارســة أقذر أنواع الجنس، ألا وهو النوع المنتشــر في الغرب انتشاراً واسعاً ويسمونه (الجنس الفموي) (ORAL SEX) وهو داء يصيب النساء والرجال هناك، على حد سواء.

منع انتشاره

إن الكلمــة العملية في هذا المجال هي المنع لا العــلاج وذلك لأن الحلأ يلعب دور

الاستغماية العصبية، في مصارعته لأي دواء يرمي إلى معالجته، وربح المعركة يكون من نصيبه على الدوام، وخطته في ذلك هي أن يسلك الممرات العصبية ثم يعتصم في الكتلة العصبية الواقعة عند قاعدة الصلب.

ولكل مصاب بالحلأ الجنسي تفسيره الخاص ونظريته الخاصة حول الأسباب التي تحفز الفيروس النائم إلى مغادرة حصنه العصبي، ومعاودة الظهور.

فأحدهم يفسر تلك الصحوة برحلة طويلة ممتطياً دراجة، وآخر يعزوها إلى كآبة تلازمه، وثالث إلى عقوبة سماوية ـ وهلم جرا.

غير أن الدراسة العلمية قد حددت أسباباً لذلك:

أشعة الشمس

فقد ربطت إحدى الدراسات انتشار الحلأ الفموي بالتزحلق الطويل الأجل على الجليد. وحددت درجة الإصابة بمقدار التعرض لأشعة الشمس، وبخاصة الأشعة فوق البنفسجية ـ ب.

كيف يمنع؟

يغطى الفم عند ممارسة هذه الرياضة، والدهون المانعة لأشعة الشمس، فعالة في مقاومة الأشعة فوق البنفسجية المسببة لقروح الرشح.

الشدة والضغط النفسي

إن أي حادث يمر به الإنسان في حياته، ويسبب له القلق والترقب، يؤدي إلى إضعاف جملته المناعية مما يهيئ سبيل الحركة أمام الفيروس المتربص، ونفس الشيء ينطبق طبعاً على الإصابة بالرشح والزكام.

كيف يمنع؟

ينبغـــي بذل كل جهد ممكـــن للتخلص من الضغط النفســـي والقلق الجســـماني والعاطفي.

المعالجة السنية

إذا قام طبيب الأســـنان بحقنك فموياً، فإن الضغط النفسي الذي تثيره الحقنة، يمكن أن يعيد النشاط إلى الفيروس الهاجع.

كيف يمنع؟

أطلـــب مـــن طبيـــب الأســـنان أن يصـــف لـــك دواء مضـــادا للفيروســـات مثل (VALTREX)، وخذ غراماً واحداً منه لدى أول بادرة لعقبول رشـــح، وغراماً آخر بعد ذلك باثنتي عشـــر ساعة. إذ أن ذلك قد يســـاعد على استباق الفيروس قبل أن يتخذ موقعه على فمك.

إن هذا العقار غالباً ما يوصف كدواء وقائي للأشخاص الذين يظهر الحلأ عليهم أربع مرات أو أكثر، في السنة.

معالجة الطفرة

من الجائز أن يمنع الشـــخص الأسباب المنبهة للفيروس، ومع ذلك فإنه يمكن أن يصاب بطفرة فيروســـية للحلأ، لذلك فإن من الضروري الاحتفاظ بالطرق الطارئة التالية بقصد احتواء الفيروس:

علبة شراب غازي مبردة

لـــدى ظهور أول علامـــة بالإصابة بقرحة فموية. خذ علبة من هذا الشـــراب أو مثيلاتهـــا بعد أن تبردها تبريداً كافياً لف حولهـــا فوطة رقيقة واضغطها على مكان

القرحة لمدة ١٥ ثانية، ثم ارفعها لنفس المدة، وأعد الضغط عليه. وتجرع محتوى العلبة بعد ذلك. إن البرد والشراب البارد يعملان على تجميد الفيروس تجميداً حقيقياً، ويمنع القرحة من أن تتشكل.

هذه الطريقة تصلح فقط لعقبول البرد أو الرشح، لا تلجأ إليها لمعالجة الحلأ الظاهرة على الأعضاء التناسلية . لأن ذلك يؤدي إلى تجميد الخصيتين أيضاً.

الثوم

الدراسات التي أجريت على أنابيب الاختبار تدل على أن رائحة الثوم النفاذة يمكن أن تقتل النوعين من الحلأ . الحلأ الفموي وحلأ الأعضاء التناسلية.

إذا كانت رائحة الثوم تزعجك، فاستعمل أقراص خلاصة الثوم، إن قرصين منها يمدانك بجرعة قوية من الثوم بدون أن تخشى ظهور الرائحة النفاذة.

تناول قرصين كل مرة، بواقع ثلاث مرات يومياً إلى أن تختفي طفرة الحلأ.

احتياطيات أخرى

إذا كان الزوج مثلاً مصاباً بعقبول البرد وكانت زوجته سليمة منه، فعليه أن يمتنع عن الاتصال الجنسي، هذا الكلام يسري أيضاً عند ظهور أولى بوادر الإصابة، كذلك يجب على الزوج اللجوء إلى كل وسائل الحماية من الأمراض الجنسية، إذا كان مصاباً بها، ومنها الرفال وقاتل النطف.

وقد ثبت أن عقار VALTREX هو العقار الوحيد المضاد لفيروسات الحلأ والمخفف لاحتمالات العدوى بنسبة تبلغ ٧٧٪.

تأثير الألوان

خلق الله الإنسان من جسد وروح، وقد مزجت بنية الإنسان بعناصر وتموجات كهربائية وإشعاعات ذاتية بحيث تتجانس كلياً مع العناصر الموجودة في الكون المحيط به من موجات كهرومغناطيسية وإشعاعات كونية وذبذبات لونية وكلاهما مكون من درجات مختلفة من الذبذبات الموجية، مما يؤهل الإنسان إلى حياة بواسطة هذه الطاقة الكهربائية والإشعاعية.

ولكل شخص إشعاعات تختلف في طول موجتها وعدد ذبذبتها وتردداتها عن غيره، وبذلك كل شخص مستقل عن غيره في الصفات والطبائع، ومن النادر تماثل اثنين تماثلاً كاملاً.

وبذلك يكون لكل شخص لون خاص يتميز به، (أي: طول موجة وذبذبة ترددية خاصة به)، كبصمات الأصابع، فكل إنسان تنبعث منه إشعاعات خاصة به ويستقبل

إشـــعاعات من الكون من الإشعاعات والذبذبات اللونية التي تحيط به في البيئة التي يعيشها.

وكذلك تسبب الإشعاعات الموجية والذبذبات، الصحة والمرض ـ بإذن الله ـ والحب والكراهية، وكلما كانت الموجات والمرسـلة والمسـتقبلة بين شخص وآخـر متقاربة نتج عن ذلك تفاهم ومحبـة قوية، وكلما تنافرت كلما نتج عنها خلاف وكراهية.

وقد تم دراسـة تأثير الألوان على حالتنا النفسية الصحية، وطريقة تفكيرنا من قبل العلماء لسـنين طويلة، فالشـخص الذي يفضل لون معين على لون آخر يكون له علاقة بتأثير ذلك اللون على إحساس ذلك الشخص.

فاللون هو عبارة عن ضوء أو طاقة مشـعة مرئية ذو طـول موجي معـين، تقوم المسـتقبلات الضوئية المسـماة بالمخروطات في الشـبكة بترجمة هـذه الطاقة إلى ألوان، وتحتوي الشبكية على ثلاث أنواع من المخروطات: وهي اللون الأزرق واللـون الأخضر واللون الأحمر، وأما بقية الألوان فنشعر بها بخلط هذه الألوان الثلاثة.

وطبقـاً لما يعتقده الدكتور ألكسـندر شـاوس (مدير المعهد الأمريكـي للبحـوث الحيويـة الاجتماعيـة في تاكوما بولاية واشنطن)، فإنه عندما تدخل طاقة الضوء أجسامنا، فإنها تنبـه الغدة النخامية والصنوبريـة، وهذا بدوره يؤدي إلى

إفراز هرمونات معينة، تقوم بإحداث مجموعة من العمليات الفيسيولوجية.

وهذا يشـــرح لمـــاذا الألوان لها تلك الســـيطرة المباشـــرة على أفكارنـــا ومزاجنا وسلوكياتنا، ومما يثير الدهشـــة أن للألوان تأثيراً حتى على كفيفي البصر، والذين يظن أنهم يحســـون بالألـــوان، نتيجة لترددات الطاقة التي تتولد داخل أجســـامهم، وذلـــك يدل علـــى أن الألوان الـــتي تختارها لملابســـك ومنزلك ومكتبك وســـيارتك ولأشيائك الأخرى الخاصة بك يكون لها تأثير عميق لديك.

ومـــن المعروف أن الألوان تخفف التوتر، وأنها تملأ المرء بالطاقة، بل إنها تخفف الألم والمشـــاكل الجســـمانية الأخرى، ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الفكرة ليست جديدة، ففي الواقع هـــذا العلاج هو في الأصل من العلوم التراثية الصينية القديمة ويسمى الـ (فينج شوي).

وعند اختيار لون لإحداث تغيير في الحالة النفسية، حاول أن تحيط نفسك باللون وتركز عقلك على الجزء، الذي تعاني منه من جسمك أثناء تأملك في هذا اللون.

وقد قسمت هذه الإشعاعات إلى قسمين:

١ـ ألوان موجبة

وهي تمتاز بتفاعلاتها الحمضية حيث تكون إشعاعاتها منشطة ومثيرة:

اللون الأحمر

يعالج فقر الدم (الأنيميا) الضعف العام، الكســـاح، ويساعد على التئام الجروح، ويشـــفي الأكزيما والحروق وبعض الحميات الحـــادة مثل الحمرة والحمّى القرمزية والحصبـــة ويقوي مناعة الجســـم للأمراض ويزيد معدل ضربات القلب والنشـــاط

الموحي للمخ ومعدل التنفس.

وهو لون العواطف والطاقة وهو يساعد على الشفاء من مرض العجز الجنسي والبرود الجنسي والتهاب المثانة البولية والمشاكل الجلدية، وعلى الذين يعانون من عيوب في الحركات التناسقية ألا يجلسوا في الغرف ذات الديكور الأحمر ويرتدوا اللون الأحمر، وأيضاً الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم، وعلى العكس لمن يعانون من انخفاض ضغط الدم.

اللون البرتقالي

مقوٍ للقلب ومنشط عام ومضاد للإحساس بالهبوط والفتور والإكتئاب والنعاس والاضطهاد واليأس وكافة المشاعر السيئة، ويساعد على الشفاء من أمراض القلب والاضطرابات العصبية والتهاب العينين مثل القرنية.

وهو من أحسن الألوان وذلك لفتحه للشهية وخاصة لرفع معدل الشهية عند المرضى، ولذلك يوضع مفارش برتقالية على الطاولة، وعند الشعور بالتعب أو الإرهاق حاول ارتداء البرتقالي فذلك من شأنه أن يرفع من مستوى طاقتك.

اللون الأصفر

وهو من أشد الألوان إيقاعاً في الذاكرة فكلما أردت أن تتذكر شيئاً اكتبه على ورق أصفر، ولكنه يرفع ضغط الدم ويزيد معدل نبضات القلب ولكن بصورة أقل من الأحمر.

ولكنه لون مثير للطاقة ويساعد على التخلص من الاكتئاب وأمراض الجهاز التنفسي كالبرد والحلق والسعال وهو يؤثر على البنكرياس والكبد والطحال، حيث يساعد على إعادة بناء الأنسجة فيها، ولكن يحظر استعماله للحوامل لأنه يؤثر على

عمل الكليتين.

اللون تحت الأحمر

هذا اللون لا يستعمل بتاتاً في حالات الاحتقان ولكنه يساعد في بناء كريات الدم الحمراء ويستعمل كمهدئ لآلام التهاب الأعصاب ويشفي بإذن اللّه أمراض فقر الدم والسل.

اللون الأسود

وهذا اللون مطلق وغير موجود في ألوان الطيف وضد اللون الأبيض، وينطلق من المواد المخدرة والسامة ويسمى بلون القوة ويعطي إحساس بالقوة والثقة بالنفس. ولكنه محبط للشهية، فإذا أردت إنقاص وزنك فأفرش طاولة طعامك بغطاء أسود.

٢ـ ألوان السالبة

وهي تمتاز بتفاعلاتها القلوية حيث تكون إشعاعاتها باردة ومهدئة:

اللون الأزرق

وهو مجدد لنشاط الجهاز العصبي بالجسم ومهدئ للأشخاص زائدي العصبية والمصابين بارتفاع ضغط الدم والأمراض الروماتيزمية وتصلب الشرايين، ومضاد للهياج الجنسي ويؤدي إلى الاسترخاء، ويخفض من عدد مرات التنفس.

وقد أجريت تجربة عندما أتوا بأطفال عدوانيين ووضعوهم في فصل دراسي أزرق ولاحظوا هدوءاً نسبياً وانخفاضاً في العدوانية وأيضاً لوحظ أن اللون الأزرق يلطف الجو ويبرده للناس الذين يعيشون في الأجواء الحارة الرطبة وهو يساعد أيضاً على تخفيف آلام القرح والظهر والروماتيزم والاضطرابات التهابية.

اللون النيلي

يشابه اللون الأزرق في التأثير.

وهذا اللون منشط للذاكرة والتفكير ويشفي بإذن اللّه الاضطرابات المعوية.

ويؤثر على الجهاز التنفسي والشرايين ويشفي كافة اضطرابات التنفس.

اللون البنفسجي

مهدئ بوجه عام وخاصة في الأمراض العصبية والنفسية.

ولكن يجب استخدام جرعات صغيرة منه ويؤثر هذا اللون على الأذن اليمنى والأسنان والعظام والمثانة والطحال ويعالج الأمراض المعدية وتحلل الخلايا والأنسجة.

ويزيد من استفادة الجسم بالغذاء وأيضاً يخلق جواً يبعث على الإحساس بالسلم والأمان ولكنه محبط للشهية وهو جيد لأمراض فروة الرأس ومشاكل الكلى وأنواع الصداع النصفي.

اللون الوردي (البمبي)

له تأثير ملطف على الجسم حيث يقوم بإرخاء العضلات. وقد وجد أنه مهدئ بإرخاء العضلات. وقد وجد أنه مهدئ للعدوانيين والذين يميلون للعنف فعادة ما يستخدم في السجون والمستشفيات ومراكز الأبحاث ومراكز علاج الإدمان، واللون الوردي هو لون مناسب لغرف النوم حيث انه يصنع جواً رومانسياً.

اللون فوق البنفسجي

له تأثير سالب، ويشفي بإذن اللّه الكساح.

ولكنه مضر في حالة الإصابة بأمراض القلب والرئتين ويسبب الانفصال الشبكي

بالعين وكذلك لا يستعمل في علاج السرطان.

ولكنه مطهر وقاتل لبعض الجراثيم.

اللون الأبيض

وهو يشمل ألوان الطيف الضوئي ويستخدم لعلاج مرض الصفراء وخاصة للمصابين بها من الأطفال حديث الولادة حيث يسلط الضوء الأبيض الشديد عليهم فوق منطقة الكبد فيتم الشفاء بإذن اللّه وكذلك ينصح الأطباء مرضى الدرن الرئوي بالتريض في ضوء الشمس القوي وارتداء الثياب البيضاء.

اللون الأخضر

لتهدئة الآلام في حالة الإصابة بالسرطان.

ويؤثر على اللسان والمخ والصفراء ويريح الاضطرابات العصبية والإنهاك ومشاكل القلب. فعندما تكون مريضاً - لا سمح اللّه - حاول أن تجلس بجانب الهضاب أو منطقة خضراء وركز تفكيرك على الجزء المصاب الذي تتمنى شفاءه.

اللون فوق الأخضر

وهو قاتل للجراثيم ويلحم الأنسجة الحية والجروح.

وهذا الإشعاع أقوى من كافة الألوان الأخرى، وهو موجود داخل الهرم الأكبر وموجود في كافة المضادات الحيوية.

الخط بين الموروث وإبداع التشكيلي

أحمد الناصري

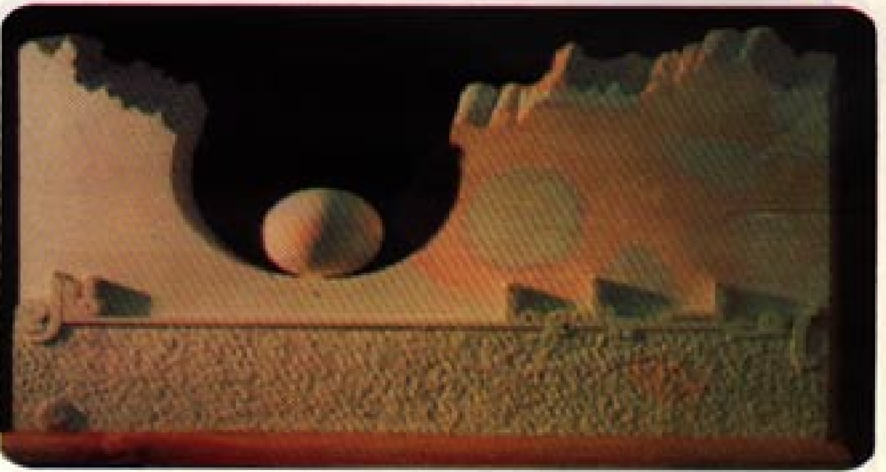

الخــط العربي له خصوصية وجمالية في الفن العربــي أي (الفن الكتابي) حيث أنه هو أحد فنون الحضارة العربية الإسلامية ويفوق كل الخطوط العالمية من حيث التناسق والإنسجام وحركته الديناميكية.

فهو أحد حلقات التجريد الإســلامي لارتباطه بالروح السامية المطلقة من جهة،

والدراسة والإتقان من ناحية أخرى.

ويمتـــاز الخط العربي عــن الخطوط اللاتينيــة لأنها تقترب للصنعــة المطبعية الخالية من الروح ولم نشـــاهدها إلا من خلال الإعلام والتصميم الوظيفي (الجانب الكمالي).

وللخـــط العربي إمكانية تعبيرية متطورة لا تعتمد على جمالية التدوين والتجريد بل دخل في أنماط تشكيلية ومعمارية وهندسية حيث يكشف عن خصائصه الإنشائية وتحولها من قيمة بصرية الى قيمة بصرية لمســية مكوناً مــن خلال ذلك بعداً ثالثاً بعيـــداً عــن تكرار الزخـــارف الكتابية حيث يعـــالج الكتلة والفـــراغ لتحقيق جانبين أساسين هما.

الأول: وظيفي تطبيقي.

والثاني: جمالي تشكيلي.

فضلاً عــن إدخاله بالتصميم الطباعي وكذلك خطوته بالتطبيق الفلسفي للجمال عنــد أفلاطــون عندما قارن بين الشــكل النســبي والشــكل المطلق حيث إن النسبي يقــوم على تقليــد الأشــياء الحقيقية أما المطلــق فهو يحتوي على خطــوط منحنية وأقــواس وفراجيــل وأقــلام مختلفة فهو مطلــق دون حــدود لأنــه يتصــل بالروح والــروح هــي صفــة الإطلاق وهــذا رأي

سابق لفن التصوير أولاً والاتجاه الزخرفي التجريدي ثانياً والذي ظهر بالحركات الفنية المعاصرة بما يدعى (بالحروفية)، منذ أربعينيات القرن العشرين ولا سيما في العراق على يد مديحة عمر وجميل حمودي حيث ظهر نوع من الخطاطين يطلق عليهم (الفنان الخطاط) الذي وظف الدراسات النظرية للخط في الفن ومذاهبه باستخدام اللون والتقنية والملمس والتنضيد.

وقد اتجه بعضهم للنحت حيث وظفوا الخط بتماثيل وتراكيب بالساحات العامة وكان لبعضهم توجهاً معمارياً، وهذا ما نشاهده في نيابة الجامعة المستنصرية للمعمار العراقي/ قحطان عوني كذلك المعمار العراقي/ محمد مكية باستخدام الحروفية والتشكيل في جامع الخلفاء.

لذا فـإن الخط ليس له حدود في التعبير والتجديـد فهو يعترف بالتطور لمجرد البحـث والتجريـب حيث أنه فـنٌ للكتابة والتدويـن والتركيب طباعيـاً وتصميمياً ومعمارياً ونحتياً فهو فن عريق خصب بالتجديد والإبداع.

قصة العدد

وطن الحزن والظلام

خديجة أحمد

قبل موعد الإفطار بساعة، في إحدى ليالي رمضان، وقفت أحلام في مطبخها المتواضع لتكمل إعداد الطعام، إذ سمعت طرقاً خفيفاً على الباب لا يكاد يسمع.

خفق قلبها بشدة فهي تعرف هذه الطرقة وتعرف صاحبها، فالحاج (عمران) لسبب ما لا يحب استعمال الجرس الكهربائي، لذا اعتاد ان يعلن عن قدومه بطرق الباب بأطراف أصابعه...

هذه الليلة هي وجلة لأن الحاج عمران سيناقش أمراً مهماً...

دلف الرجل مع زوجها الى غرفة الضيوف، بينما توقفت هي عن عملها فليس من المجدي محاولتها إكماله، أعصابها مضطربة ويداها لم تعد تطيعانها.

خرجت من المطبخ عندما سمعت بكاء طفلها (أيمن) البالغ من العمر ثلاث أشهر، أسرعت اليه واحتضنته بكل حنانها وقلقها وبدأت بإرضاعه...

سـرحت أفكارها عائدة بها على ما قبل عقد من الزمن، في ليلة جلست كعادتها مع والدتها بعد صلاة المغرب تقرأ ما تيسر من كتاب اللّه، حين لاحظت أن والدتها تعاود النظر اليها بين الحين والآخر، شعرت أنها تريد محادثتها في أمر، فلم ترغب في إطالة انتظار أمها، أنهت قراءتها وجلست.

أتعلمين يا أحلام أن (محمداً) قد خطبك من أخيك؟!

خفت قلبها لوقع المفاجأة، رفعت عينها الى أمها، ثم غضت طرفها حياءً.

ابتسمت الأم قائلة:

لقد حدثني (علي) البارحة فما رأيك؟

لم تجب وازداد خفقان قلبها فهي تعرف محمداً لأنه صديق أخيها الحميم، تربيا ودرسا معاً ولم تنقطع علاقتهما حتى بعد تخرجهما وعمل كل منهما بمجال مختلف، يجمعهما هم واحد، وتقودهما للمستقبل غاية واحدة، وبالرغم تردده الدائم على منزلهم فهي لم تره سوى مرة واحدة، أعادها صوت والدتها من أفكارها:

ما رأيك يا أحلام؟

ما رأي علي؟

أنت تعرفين رأي علي بصديقه العزيز، ولكنه لا يريد ان يفرضه عليك.

ولك أن تجيبي بكل حرية وقناعة.

وأنت يا أمي ما قولك؟

إن مكانة محمد وعلي عندي سواء، لقد ترعرع أمام ناظري، لا أحد فوقه ممن نعرفهم في أخلاقه وإيمانه وتقواه، بل هو في نظري أكثر هدوءاً ورزانة من علي، ولكن الأمر إليك أولاً وأخيراً.

شـــعرت أحلام أن الأمر يبدو كأنه بديهي ولا يحتاج الى عناء التفكير، فإن غاية ما تتمناه أي فتاة وتحلم به شـــاب بصفات محمد ودماثة خلقه، ويكفي أنه الصديق المقرب لأخيها الحبيب، لذا سارعت بإعلان موافقتها.

سيطر عليها بعد ذلك هاجس ما.

هـــل أختارها محمـــد لأنها أختاً لصديقـــه العزيز؟ فتكون خطبتـــه لها نوعاً من المجاملة والتودد خصوصا ًوأنه لم يرها سوى تلك المرة!

أستحوذت عليها تلك الفكرة بما يشبه الوسوسة.

ألحت عليها وسرقت الرقاد منها تلك الليلة.

وعندما أصبحت سألت أخاها عن هواجسها برقة وحياء.

تبسم علي ضاحكاً.

قال وقد برقت عيناه لسؤال أخته البريء وأشرق محياه الوسيم:

يا عزيزتي إن محمداً أعمق غوراً من أن يختار شريكة حياته على أساس المجاملة والمحاباة، إنه يعلم جيداً أي فتاة أنت وكل المؤهلات التي تتمتعين بها من دين وخلق وحنان ولطف وأضاف ضاحكاً:

هذا بالإضافة الى ما تتحفينا به دائماً من أطباق شهية.

أطرقت ضاحكة وقد أحست بسذاجة هواجسها.

وبدون كثير من النقاش وبحث في التفاصيل اتفقت العائلتان وتم عقد القرآن لتدخل أحلام مرحلة جديدة من حياتها الوادعة.

ودارت رحى الأحداث بسرعة!!

قبل إتمام الزواج القي القبض على أخيها وزوجها وعدد من الشباب أثناء إعدادهم لأحدى العمليات الجهادية، وانقطعت أخبارهم تماماً.

بعد جهود مضنية من السؤال والتحري علمت الأسرتان أن محمد قد حكم عليه بالسجن عشر سنوات، أما علي لم يعلم عنه شيئاً.

وبمحاولة تشبه المعجزة استطاعت أسرة محمد - وبعد عامين من اعتقاله - أن تحصل على أذن بزيارته.

والتقت أحلام بفارسها وراء القضبان.

لم تستطع منع دموعها التي عاجلتها بالانحدار.

سألته عن حاله ولم يكن ثمة داعٍ للسؤال فقد بدا عليه الهزال والشحوب، كانت

عيناه غائرتين وتنطق قسماته بالمعاناة والإجهاد والألم.

لكنه كان ثابت الجنان هادئاً رزيناً. كعادته. قد زادت المحنة قسماته عمقاً وتعبيراً.

سألته عن علي

وعرفت أنه لا يعلم عنه شيئاً بعد أن فرقوا بينهما بعد أيام من الاعتقال وقبل أن يتفرقا تعاهدا على الصبر والصمود ولو أدى ذلك إلى استشهادهما على أيدي الجلادين.

بعد عام من الحادثة توفيت والدة احلام صابرة محتسبة مفجوعة بوحيدها بعد أن فوضت أمرها الى بارئها، فاقترح محمد على زوجته ان تنتقل للعيش مع والديه العجوزين.

مرت الأعوام وأحلام تتردد على زيارة زوجها، عرفته من خلالها معرفة حقة، وجدت فيه الزوج والحبيب والأخ المفقود.

والأب الراحل، والرفيق السائر على الدرب نفسه، علمها الصبر والتطلع الى الغد المشرق، أخرجها من دائرة الأمل الضيق الى أفق الأحلام الكبرى التي تشمل البلاد والعباد، عرفت أي مجموعة كان ينضم اليها علي ورفاقه وشعرت بالفخر.

أدركت أن هم المبدأ والعقيدة تتصاغر أمامه همومها وأحزانها كلها...

وانتظرت!!..

بعد اعوام ثمانية اطلق سراح محمد.

خرج من معتقله متوجاً بالظفر.

مسلحاً بعزيمة تخر لها الجبال الرواسي.

مصمماً على مواصلة المسير حتى إدراك إحدى الحسنيين.

سمعت أحلام زوجها يودع ضيفه فافاقت من تخيلاتها.

حاولت النهوض عندما ارتفع صوت المؤذن صادحاً:

اللّه أكبر

دخل زوجها وهو يردد كعادته عند سماع صوت المؤذن:

(إن اللّه وملائكتــه يصلــون على النــبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وســلموا تسليما).

رمقها بنظرة فهمت مغزاها، قالها بعينيه قبل لسانه:

موعد سفرنا سيكون الليلة.

وبصمت انحدرت دموعها على وجنتيها.

لا تبكي يا أحلام، فالخير فيما اختاره اللّه.

وهنا وصل المؤذن الى قوله:

حيّ على الصلاة.

فقال أبو أيمن:

قومي لنصلي وسنتحدث بالأمر لاحقاً.

بعد عام من إطلاق سراح محمد عادت الأنظار تحوم حوله شددوا عليه المراقبة، اســتدعوه للتحقيق أكثــر من مرة، فقرر رفاقه إبعاده حفاظاً عليه، اعترض بشــدة فالوطن أعز من أن يترك فريســة بيد أعدائه يمزقونه كيف شــاءوا، ولكن الأمر لا يعــود اليه وحده فكان عليه الرحيل ولو مجــبراً فهاجر على مضض والزفرة تحرق فواده...

بعد منتصف تلك الليلة وبدون أدنى ترتيبات انطلقت بهم السيارة.

لم تحمل أحلام معها متاعاً سوى حاجيات الصغير وبعض مما لا بد منه.

وعنـــد الفجر وصلوا الى محافظة اخرى، قصدا عنواناً حدده الحاج عمران، لم تغمض أحلام جفنيها رغم إجهادها وتعبها حتى ارتفعت شمس الضحى، وهي تجهل تماماً اي مصير ينتظرها وعائلتها.

في منتصف الليلة انطلقت بهم السيارة مرة أخرى.

كان برفقتهـــم هذه المرة رجل ملثم يبدو مـــن هيئته وصوته أنه في الأربعينات من عمـــره، وصلوا معه الى الحدود المائيـــة وكان بانتظارهم زورق صغير، نزل منه رجل لا تبدو ملامحه من شـــدة الظلام، تحدث مع الرجل الذي كان معهم كلاماً مقتضياً، تصافحاً، وعاد الأول وركبا الزورق مع الثاني.

حيّاهم (رجل الظلام) وأخذ يتحدث اليهم عن طبيعة الرحلة وما عليهم القيام به ليصلوا الى شاطئ الأمان، خاطب أحلام قائلاً:

المهـــم ان لا تدعي طفلـــك يبكي، فالهدوء أمر مهم في رحلتنا وأي حركة أو صوت تعرضنا جميعاً لخطر كبير.

وقد نضطر أحياناً لإلقاء الأطفال في الماء اذا تعذر علينا إسكاتهم.

احتضنت صغيرها بشدة كأنها تريد حمايته من خطر وشيك الوقوع.

تمنت لو عاد جنيناً...

استمر الرجل في كلامه ملتفتاً هذه المرة الى زوجها:

اذا كنـــت مدخنـــاً فعليك التوقـــف عن التدخين فأي بصيص مـــن الضوء في هذا الظلام ســـيكون مهلكاً، أتمنى أن تســـير الأمور على ما يرام ولكن... اذا ما حدث اي

طارئ فعلينا الاختباء بين تجمعات القصب حتى زوال الخطر.

سـار الزورق يشـق الظلام وصوت الماء يترقـرق بهدوء كأنه يخشـى أن يوقظ الوحوش المختبئة فتنقض على الزورق الصغير وراكبيه، وغابات القصب تبدو وكأنها أشباح تزيد غسق الليل ووحشته.

اقتربت أحلام من زوجها هامسة في أذنه ولا يزال كلام الدليل عن إلقاء الاطفال في الماء يتردد في مسامعها:

ما أقساه.

فرد عليها:

بل قولي ما أجرأه، هذه الجرأة كانت سبباً في نجاة الكثيرين...

بـدأ النعاس يداعب جفني أحلام، فهـدوء الليل وجريان المـاء الرتيب واهتزاز الزورق، وما عانته من تعب وسهر ساعدت على استرخائها.

وقبل ان تغفو دوى صوت إطلاق نار رهيب مزق الصمت.

جفلت أحلام وانتفض زوجها قلقاً ورعباً.

أما قائد الزورق فقد عقب على الصوت بلهجة المعتاد على الأمر المتوقع لاحتمال وقوعه:

(اشتغلت) رحمة اللّه.

ثم أعقبه إطلاق آخر أشد من الأول.

علينا ان نختبئ قال الرجل.

شعرت أحلام أن جسدها كله غدا قلباً خافقاً ودعت اللّه ان يبقى أيمن نائماً.

وبين غابات القصب أختبأ الزورق. فريسة لاذت بالفرار من صياديها.

طلع النهار عليهم وهم قابعون في مخبئهم يتحدثون همساً والعيون تنطق بالترقب والخوف وأحلام تحتضن طفلها لا تدري أي خطر تدفع عنه، خطر البرد أو الخطر المترصد بهم في مكان ما أو... أو...

مرت ليلة أخرى أشد من سابقتها خطراً وقلقاً واضطراباً، لا قوت لهم سوى الصبر، وبضع تمرات عرضها الدليل عليهم لكن أحلام رغبت عنها فوضعتها جانباً.

عند الصباح سكن إطلاق النار وأشرقت الشمس أجمل ما يكون الشروق دافئاً حنوناً، وعلم الدليل بخبرة المتمرس أن الطريق أصبح مأموناً فاستأنف الرحلة من جديد...

ساروا طوال اليوم، وبعد العصر وجدت أحلام أن الرجل بدأ يتحدث مع زوجها وكأن لسانه انطلق من عقاله، شعرت من طريقة كلامه وانفراج أساريره أن الخطر قد زال وأن رحلته ربما شارفت على نهايتها.

فتنفست الصعداء وحمدت الله...

قبيل المغرب، وبينما كانت الشمس تودع النهار فتلقي بألوانها الأرجوانية الرائعة على صفحة الماء في موكب الغروب المهيب.

وصل الزورق الى الشاطئ فنزل الرجل ثم ساعد زوجها على النزول وما أن خطت أقدامهما الأرض حتى عانقه بشدة كما يعانق المرء أعز مخلوق إليه.

وحمدا الله على انتهاء الرحلة بسلام.

ثم ترجلت أحلام...

عندها بكى أيمن بصوت خفيض فتناوله والده وقبله مبتسماً...

امتد بصر أحلام على صفحة الماء.

التفتت الى بعيد حيث يلف الحزن والظلام وطناً تركته مرغمة وفي قلبها ألم.

وفي ذاكرتها صور الأمس مع الأم والشقيق.

وفي مخيلتها شــبح أبوين عجوزين تتحدر المدامع من عيونهما الذابلتين في لحظة وداع.

ثم نظرت الى الأرض الممتدة أمامها وتساءلت:

ترى كيف ستكون أيامها القادمة؟...

المسلم الصغير

اختر الإجابة الصحيحة

١. كم بذرة في ثمر المنجا؟

أ. واحدة

ب . اثنتان

ج . تختلف من حبة الى أخرى.

٢. كم يبلغ وزن قلب الجنين عن الولادة؟

أ. ١٠ غم

ب. ٢٠ غم

ج . ٢٥ غم

٣. أي البلاد الأكثر اصطياداً للاسماك؟

أ. اليابان

ب . فرنسا

ج . ألمانيا

٤. تبلغ سرعة حمار الوحش بالساعة؟

أ. ٤٥ كلم / الساعة

ب . ٥٠ كلم / الساعة

ج . ٥٦ كلم / الساعة

٥. الى ماذا يرمز (النرجس)؟

أ. حب الآخرين

ب . أنانية وغرور

ج . حب الماء

٦. غرام واحد من سم أفعى الكوبرا يكفي لقتل؟

أ. ٥٠ شخصاً

ب . ١٠٠ شخصاً

ج . ١٥٠ شخصاً

٧. ماذا نسمي بيت الأفعى

أ. القن

ب . الجحر

ج . الوكر

٨. اي لون عيون هو الاكثر حساسية للضوء؟

أ. السوداء

ب . الخضراء

ج . الزرقاء

٩. ما هو الدم الكريم الذي يعطي الجميع؟

أ. O

ب . AB

ج . A الموجب

١٠. كم مرة يتنفس الإنسان يومياً؟

أ. ٢٣٠٠ مرة

ب . ٢٥٠٠٠ مرة

ج . ٢٨٠٠٠ مرة

١١. ما هو البحر الذي يفصل بين قارتين ويقع بين بحرين؟

أ. البحر الأبيض المتوسط

ب . بحر المانش

ج . البحر الاحمر

١٢. تبلغ سرعة الحصان في الساعة؟

أ.٥٠ كلم / الساعة

ب .٦٠ كلم / الساعة

ج . ٧٠ كم / الساعة

١٣. أي الدول العربية أكثر انتاجاً للموز؟

أ. مصر

ب . الأردن

ج. الصومال

١٤. ما هو طول الأمعاء الغليظة؟

أ. ١ متر

ب. ١,٥ متر

ج. ٢ متر

١٥. الخلايا التي لا تجدد في جسم الإنسان؟

أ. خلايا اللسان

ب. خلايا الدماغ

ج. خلايا الشعر

١٦. أين يقع برج بيزا المائل؟

أ. إيطاليا

ب. فرنسا

ج. النرويج

الأجابات

١. أ

٢. ب

٣. أ

٤. ج

٥. ب

٦. ج

٧. ب

٨. ج

٩. أ

١٠. أ

١١. ج

١٢. ب

١٣. ج

١٤. ب

١٥. ب

١٦. أ

الصياد واللبوة

كان يا مكان

في قديم الزمان، وسالف العصر والأوان

كانت هناك لبؤة١ تعيش في مجتمع للأشجار كثيف. ولها شبلان٢ يشبهانها كثيراً.

فخرجت ذات يوم طالباً للصيد وخلّفت شبليها في كهفهما وحيدين.

فمر بهما فارس فرماهما من فرسه فقتلهما، وسلخ٣ جلديهما، وربطهما في مؤخرة رحله٤، وعاد بهما إلى منزله.

وعادت اللبؤة بعد جولة الصيد لتجد ما حل بشبليها من الأمر الفظيع.

فزأرت٥ وضجت من فرط الأسى والفجيعة.

وفي هذه الأثناء.

مر بها ابن آوى، فلما سمع صياحها، قال متسائلاً:

ما هذا البكاء والعويل؟ ماذا هناك أيتها اللبؤة؟

قالت اللبؤة: إن شبلي مر بهما فارس فقتلهما.

قال ابن آوى:

كفاك إذن صراخاً ونحيباً. فلا بد انك فعلت بغيرك ما فعله الفارس بشبليك.

فاصبري على ما فعل غيرك، كما صبر غيرك على فعلك! فلقد قيل:

(كما تدين تدان)٦.

قالت اللبؤة: لا أفهم شيئاً مما تقول!

قال ابن آوى: كم لك من العمر؟

قال اللبؤة: مئة سنة!!

قال ابن آوى: ما كان طعامك؟!

قال اللبؤة: لحم الوحوش.

قال ابن آوى: من كان يطعمك إياه؟

قالت اللبؤة: كنت أصيد الوحوش وأكلها.

قال ابن آوى: هل كان للوحوش التي تأكلينها آباء وأمهات؟!

قالت اللبؤة: بلى.

قال ابن آوى: فما بالي لا أسمع للآباء والأمهات صراخاً وعويلاً. كما أسمع منك

الآن؟!

فلما سمعت اللبؤة هذا الكلام من ابن آوى.

عــادت بذاكرتهــا إلى الوراء، وعرفــت أن ما حل بها كان نتيجــة لعملها الظالم وعدوانها الغاشم٧.

فقــررت أن تترك الصيد، وتتصرف عن أكل اللحوم، إلى أكل الثمار والانشــغال بالزهد والعبادة.

فلما رأت الطير (الورشــان) وكان صاحب تلــك الجنينة٨ التي راحت اللبؤة تأكل من ثمارها.

قال لها:

كنت أتصور أن أشــجار الجنينــة لم تحمل هذا العام ثماراً كثــيرة لقلة الأمطار. فلما أبصرتك تأكلين منها، علمت أنها أثمرت ثمراً كثيراً، لكنك أنت ســبب الشحة٩ فيهــا، فلقد تحولت من آكلة للحوم إلى آكلة للثمار، فتركت رزقك وســطوت١٠ على رزق غيرك....

فلما سمعت اللبؤة كلام الورشــان أســفت لبغيها وجورها وتعديها١١ على حقوق الآخرين.

ثم أقبلت على أكل الحشــائش والانشــغال بالعبادة والهداية، فلها في الحشائش الكثيرة كفاية.

ولقد قيل قديماً:

(ما لا ترضاه لنفسك لا تصنعه لغيرك، فإن في ذلك العدل، وفي العدل رضا الله ورضا الناس).

الهوامش

١ . لبؤة: أنثى الأسد.
٢ . الشبل: ابن الأسد.
٣ . سلخ الجلد: نزعه.
٤ . الراحل والراحلة: الجواد أو الفرس.
٥ . زأرت: من زأر أي صراخ الأسد.
٦ . أي كما تظلم تُظلم.
٧ . العدوان الغاشم: الظالم أشد الظلم.
٨ . الجنينة: مصغر جنة، هي البستان الجميل.
٩ . الشحة: القلة والنقص.
١٠ . السطو: مداهمة البيوت.
١١ . التعدي: التجاوز.

الفيزياء المسلية

الأصوات في صالة المسرح

إن من تردد كثيراً على المسارح، يعرف بأن هناك قاعات تسمع فيها الأصوات بنغم جيد وأخرى تسمع فيها الأصوات بنغم رديء، وفي بعض تلك القاعات تسمع الأصوات من مسافة بعيدة بوضوح، وفي بعضها الآخر لا تسمع الأصوات بوضوح وحتى مسافة قريبة.

وفي الماضي القريب كان بناء المسرح الذي تعطي صالته أصواتاً حيدةً، يعتبر من قبيل الصدف السعيدة. وقد وجدت في الوقت الحاضر وسائل خاصة للتخلص من الارتداد، الذي يفسد قابلية السمع. وسوف لا نشرح هنا تلك الوسائل التي لا تهم سوى المعماريين وحدهم.

ونشير هنا إلى شيء واحد فقط.

هو أن وسائل التخلص من الصوت الرديء تتلخص في إنشاء سطوح تمتص

الصوت الزائد.

إن أحســن ممتص للصوت، هو النافذة المفتوحة (كما يعتبر الثقب أحسن ممتص للضوء). حتى إن المتر المرجع الواحد من النافذة المفتوحة، يعتبر بمثابة وحدة لقياس امتصاص الصوت.

إن المشاهدين الموجودين في صالة المسرح يمتصون الصوت جيداً.

مــع أن امتصاصهم للصوت يقل بمرتين عن امتصاص النافذة المفتوحات، أي كل مشاهد يعادل من هذه الناحية، حوالي نصف متر مربع من النافذة المفتوحة.

وإذا صحت ملاحظة أحد علماء الفيزياء، التي جاء فيها قوله:

(إن قاعات المحاضرات تمتص صوت المحاضر بالمعنى الحر لهذه الكلمة

فلا يقــل عن ذلك صحة قولنا بــأن القاعة الخالية، هــي الأخرى غير مرضية بالنسبة للمحاضر، بالمعنى الحرفي للكلمة أيضاً.

وإذا كانت درجة امتصاص الصوت بدرجة كبيرة جداً، فإن هذا أيضاً يسيء إلى قابلية السمع أولاً، إن امتصاص الصوت بدرجة كبيرة جداً، يعمل على كتم الأخير.

وثانيــاً يقلل الارتداد إلى درجة أن الأصوات تســمع عندئذٍ وكأنها متقطعة، تولد انطباعاً عن وجود بعض الجفاف في تلك الأصوات. ولهذا فإذا توجب علينا التخلص من الارتداد الطويل فإن الارتداد القصير جداً، غير مرغوب فيه أيضاً.

إن قيمة أحســن ارتداد بالنســبة لمختلف الصالات، تكون غير متســاوية، ويجب تثبيتها عند تصميم كل صالة على حدة.

ويوجد في المسرح شيء آخر طريف من وجهة نظر الفيزياء، وهو كشك الملقن.

هل لفت نظر القارئ، الشكل الموحد لذلك الكشك في جميع المسارح؟

إن سبب توحيد الشكل، يعود إلى كشك الملقن، هو جهاز فيزيائي، فريد في نوعه. إن عقد الكشــك، هو عبــارة عن مرآة صوتية مقعرة، لهــا وظيفة مزدوجة هي منع الموجات الصوتية المنطلقة من شــفتي الملقن، مــن الاتجاه نحو الجمهور، وبالإضافة إلى ذلك، عكس تلك الموجات باتجاه خشبة المسرح.

الصدى وقاع البحر

لقد تمت بواسطة الصدى عملية قياس عمق البحار والمحيطات خاصة بعد غرق الباخــرة الضخمة (تيتانيك) عام ١٩١٢م بجميــع ركابها نتيجة لاصطدامها المفاجئ بجبل جليدي عائم.

حيث يوضع في القســم المغمور من الســفينة، مصدر للذبذبــات الصوتية وتنتقل الموجات الصوتية خــلال طبقة الماء، حتى تصل إلى القاع، فتنعكس هناك، ثم تقفل عائدة من حيث أتت وهي تحمل معها الصدى.

ويتلقى التردد بواسطة جهاز حســاس موضوع عند بطن السفينة. وهناك ساعة دقيقة تقيس الفترة الزمنية بين نشوء الصوت وحدوث الصدى.

وإذا عرفنا سرعة الصوت في الماء، يسهل علينا حساب المسافة التي تفصلنا عن الحاجز الذي يعكس الصوت، أي تعيين عمق البحر أو المحيط.

وقــد أحدث جهاز قياس الأعماق بواســطة الصدى (المســبار بالصدى) انقلاباً حقيقيــاً في عمليات قياس أعمــاق البحار. فقد كان من الممكن اســتخدام الأجهزة القديمة لقياس الأعماق.

وفي حالــة وقــوف الســفينة فقط عــلاوة على الفــترة الزمنيــة الطويلة، التي

كانت تستغرقها العملية. كان شريط القياس الملفوف على بكرة، يغطس في الماء بطيئة(١٥٠م/دقيقة).

ويلف ثانية بنفس تلك السرعة تقريباً، وكانت عملية قياس عمق قدره ٣كم، بهذه الطريقة، تتطلب ٤٥ دقيقة ولكن بمساعدة الجهاز الحديث (المسبار بالصدى) يمكن القيام بنفس العملية في عدة ثوانٍ، أثناء حركة السفينة، مع الحصول على نتائج أحسن وأدق بكثير، إن الخطأ في هذه الحالة لا يزيد على ربع متر (ويحدد الوقت اللازم لذلك، إلى درجة من الدقة تصل إلى ١/٣٠٠٠ من الثانية).

فإذا كان للقياس المضبوط للأعماق الكبيرة، أهمية كبيرة بالنسبة لعلم جغرافيا المحيطات فإن إمكانية تحديد عمق المياه الضحلة، بسرعة ودقة، تمثل عوناً حقيقياً لعملية الملاحة البحرية، حيث تجعلها مأمونة تماماً. إذ إنه بفضل جهاز المسبار بالصدى تستطيع السفينة الاقتراب من الساحل بسرعة واطمئنان.

وفي الأجهزة الحديثة من هذا النوع، لا تستخدم أصواتاً عادية، بل أصواتاً كثيفة منخفضة جداً، لا تستطيع أذن الإنسان سماعها، يقدر ترددها بعدة ملايين من الذبذبات في الثانية الواحدة، وستحدث هذه الأصوات بتذبذب صفيحة من الكوارتز (البيزوكوارتز)، موضوعة في مجال كهربائي عالي التردد.

إن جهاز المسبار بالصدى من النوع الحديث، اخترع لأول مرة في سنوات الحرب العالمية الأولى، من قبل العالم الفيزيائي الفرنسي (لانجيفين) لغرض اكتشاف الغواصات الألمانية.

طنين الحشرات

لماذا يصدر الطنين عن الحشرات؟

في أكثر الحالات لا تملك الحشرات مطلقاً أعضاء خاصة تحدث الطنين، ولا يسمع الطنين إلا عند الطيران، وهذا الأمر يعود إلى أن الحشرات عند طيرانها تخفق بأجنحتها عدة مئات من المرات في الثانية الواحدة.

وبذلك يكون الجناح الصغير للحشرة، عبارة عن صفيحة متذبذبة في الثانية، تحدث نغمة ذات درجة معينة وقد يتم تحديد عدد خفقات الجناح للحشرات في الثانية الواحدة عند طيرانها في الجو وذلك بأن نحدد بأذننا درجة النغم الصادر عن تلك الحشرات، لأن لكل نغم ما يلائمه من تردد الذبذبات وقد أثبت بواسطة آلة التصوير البطيئة الحرة أن عدد خفقات أجنحة كل حشرة ثابت لا يتغير تقريباً، وعندما تتحكم الحشرة بطيرانها فإنها تغير من حجم الخفقة (سعة الذبذبة) وميل الأجنحة فقط، أما عدد الخفقات في الثانية فيزداد بتأثير البرد فقط وهذا هو سبب عدم تغير النغمة الصادرة عن الحشرات عند طيرانها.

فمثلاً:

الذبابة العادية التي تصدر النغمة تقوم في الثانية الواحدة بـ ٣٥٢ خفقة جناح.

والنحلة التي تصدر عنها النغمة (أ) تقوم في الثانية الواحدة بـ٤٤٠ خفقة جناح عندما تطير بحرية.

وبـ ٣٣٠ خفقة فقط (النغمة ب) عندما تطير وهي محملة بالعسل.

أما الصراصير التي تصدر عنها أثناء طيرانها نغمات أقل درجة، فإنها تحرك أجنحتها بشكل أقل رشاقة.

علـــى عكس البعوضة، التي يتراوح عدد خفقات أجنحتها بين ٥٠٠ - ٦٠٠ مرة في الثانية الواحدة ولأجل المقارنة نذكر هنا أن محرك الطائرة يدور في الثانية الواحدة ٢٥ مرة في المعدّل.

أين يصوت الصرصور؟

كثـــيراً ما نخطـــئ عندما نحدد الاتجاه الذي يأتي منـــه الصوت، بدلاً من تحديد المسافة التي تفصلنا عن مصدر الصوت.

إن الأذنين تميّزان بوضوح، صوت الطلقة القادمة من اليمين أو اليســـار ولكنهما غالبـــاً مـــا تعجزان عن تحديد موقع مصدر الصـــوت، إذا كان واقعاً أمامنا أو خلفنا وذلـــك لأن الرصاصة الـــتي تطلب من الأمام كثيراً ما تســـمع وكأنها قد أطلقت من الخلـــق. إننا في هذه الحالات، نســـتطيع فقط - تبعاً لقوة الصـــوت - أن نميّز الطلقة البعيدة عن الطلقة القريبة.

وإليكم التجربة التالية التي تعلمنا الكثير:

نربط عيني أحد الأصدقاء، ونجلســـه في وســـط الغرفة، ونطلب منه أن يجلس بهدوء وإلا يدير رأسه، ثم نأخذ بيدنا قطعتين من النقود، ونقرع إحداهما بالأخرى مع المحافظة على وضعهما طوال الوقت، في المســـتوى العمودي، الذي يمر بين عيني ذلك الصديق، ويقسم رأسه إلى نصفين متساويين، ثم أطلب من صديقك أن يحاول تعيين موقع قطعتي النقود الرنانتين.

فإذا كان الرنين صادراً من إحدى زوايا الغرفة، فإن ذلك الصديق سيشـــير إلى الزاويـــة المقابلة لها تماماً! وإذا حرفنا القطعتين الرنانتين عن المســـتوى المذكور فإن

الخطأ سـوف لا يكـون كبيراً في هذه الحالة، وهذا شـيء مفهـوم، ذلك لأن الأذن القريبة ستسمع الصوت بصورة أسرع قليلاً وأعلى من السابق، وبفضل ذلك يستطيع الصديق المذكور تعيين مصدر الصوت.

وهذه التجربة توضح لنا بالمناسـبة، لماذا يصعب علينا تعيين موضع الصرصور، الذي يصوِّت في العشب إن الصرصرة الحادة تسمع على بعد خطوتين منا، إلى يمين الطريق. ونوجه نظرنا إلى مصدر الصوت ولكننا لا نرى شـيئاً، بل نسـمع الصوت آنياً من الجهة اليسرى للطريق، وعندما ندير رأسنا إلى تلك الجهة، نسمع الصوت آتياً من جهة ثالثة مختلفة، وكلما أدرنا رأسـنا بسرعة، إلى الجهة التي ينبعث منها الصـوت، كلما خفت (تهادت) قفزات ذلك الموسـيقي المختفـي. ولكن في الحقيقة، تكون الحشـرة جالسـة في مكان واحد، أما قفزاتها المدهشة، فهي من بنات أفكارنا وتصوراتنـا الناجمة عن خداع السـمع، إن الخطأ الذي نرتكبه هنـا، هو أننا ندير رأسـنا بطريقة تجعل الصرصور يقع في مسـتوى التماثل العمودي لرأسنا وفي هذه الحالة، كما نعلم يسهل الوقوع في الخطأ عند تعيين اتجاه الصوت.

إذ إن صرصرة الصرصور تنبعث أمامنا، وكنا نعتقد خطأ بأنها تنبعث من الجهة المقابلة.

ومن هنا نتوصل إلى النتيجة العلمية التالية:

إذا أردنا تحديد المكان الذي تنبعث منه صرصرة الصرصور وتغريد الطيور، وما شـابه ذلك من الأصوات القادمة من بعيد، لا يجـب أن ندير وجوهنا نحو الصوت، بل نديرها إلى جهة أخرى مختلفة، وبالمناسـبة، فإننا نقوم بذلك في الواقع، عندما (تُنَصِّتُ أذنينا) كما يُعبَّر عن ذلك.

عجائب السمع

عندما نقضم الخبز اليابس بأسـنانـنا، نسـمع صوتاً يصـم الأذن، بينما يقضم الشـخص الجالس بقربنا نفس الخبز، بدون حـدوث أي صوت مزعج، كيف تمكن جارنا من التخلص من ذلك الصوت، وبأية حيلة؟

يتلخص الأمر في أن الضوضاء والصرصرة، تصلان إلى آذاننا فقط، ولا تقلقان آذان جيراننا إلا قليلاً جداً، إن عظام الجمجمة، مثل بقية الأجسام الصلبة الأخرى بصـورة عامة هي أجسـام مرنة، توصل الصوت بصورة جيـدة جداً والصوت بدوره يصبح أحياناً قوياً جداً، عند مروره في وسط صلب (كثيف). عندما تصل الصرصرة إلى الأذن عـن طريق الهـواء تنقلها الأخيرة على هيئة ضوضـاء خفيفة، ولكن هذه الصرصـرة بالذات، تتحول إلى قعقعة عندما تنتقل إلى عصب السـمع عن طريق عظام الجمجمة الصلبة.

وإليكم تجربة أخرى في هذا المضمار: نضغط بأسـنانـنا على حلقة ساعة الجيب، نسـد آذاننا جيداً بأصابعنا، وفي هذه الحالة سـوف نسمع ضربات ثقيلة، إذ يرتفع صوت دقات الساعة.

ويقال بأن الموسيقي الألماني العظيم (بيتهوفن)، كان وهو أصم، يسمع العزف على البيانـو، بوضع أحد طرفي عصاه على البيانو، ووضع الطرف الآخر قرب أسـنانه وبنفس الطريقة، يسـتطع أولئك الذين فقدوا السـمع، إذا كانت آذانهم الداخلية ما زالت سـليمة - أن يسمعوا الموسيقى، لأن الأصوات تصل إلى أعصابهم السمعية عن طريق الأرض والعظام.

حب النساء في الإسلام

مرتضى علي الباشا
raoof@raoofonline.com

استفاضت الروايات الشريفة عند الشيعة والسنة في الحث على حب النساء ومدحه. وحتى يتضح المقال بشكل تام نذكره ضمن نقاط:

١- روايات الشيعة

عقد الشيخ الكليني – عليه الرحمة – في كتابه الكافي ج ٥ ص ٣٢٠ باباً سماه (باب حب النساء), وأورد فيه عشر روايات. أما الشيخ الصدوق فقد ذكر في كتابه من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٤٢ (باب حب النساء) وذكر فيها روايتين فقط ولا بأس بذكر بعض الروايات في ذلك:

منها: صحيحة إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

من أخلاق الأنبياء صلى الله عليهم حب النساء.

ومنها: صحيحة عمر بن يزيد عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال:

ما أظن رجلا يزداد في الإيمان خيرا إلا ازداد حبا للنساء.

ومنها: صحيحة حفص بن البختري عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال:

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله):

ما أحب من دنياكم إلا النساء والطيب.

٢ـ حب الجماع

ذكر الشـيخ الكليني في الباب المذكور آنفاً بعض الروايات في الجماع ولعل الشيخ

الكليني فهم بقرينة بعض الروايات وجود علاقة بين حب النســاء وبين حب الجماع فجمع بين هذه الروايات كلها تحت باب واحد , وهكذا فعل الشــيخ الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٢١.

منها: صحيحة معمر بن خلاد قال:

سمعت علي ابن موسى الرضا (عليهما السلام) يقول:

ثلاث من سنن المرسلين: العطر وأخذ الشعر وكثرة الطروقة.

ومنهــا: صحيحة محمد بن أبي عمير، عــن بكار بن كردم وغير واحد، عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله):

جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في النساء.

ومنها: رواية عمر بن يزيد عن أبي عبد اللّه (عليه الســلام) قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في الدنيا النساء وريحانتي الحسن والحسين.

٣ـ روايات أهل السنة

جاء في سنن النسائي ج ٧ ص ٦١ (باب حب النساء), وذكرت فيه عدة أحاديث:

منها:عن أنس قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم

حبّب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة.

أقول: قوله « حبّب » إشــارة إلى أن جبلتــه – صلى اللّه عليه وآله مجبولة – على حب أمور الآخرة دون الدنيا. ولكن اللّه تعالى حبب له هذين الشيئين من الدنيا (حب النســاء والطيب) لكثرة ما يترتب عليهما من المنافع والخيرات. وأما الصلاة فليست

من الدنيا.

ومنها: عن أنس بن مالك قال: لم يكن شي ء أحب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بعد النساء من الخيل.

٤ـ الإفراط في حب النساء

ذكر الشيخ الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٢٤ (باب كراهة الإفراط في حب النساء وتحريم حب النساء المحرمات) وذكر فيه روايات أكثرها لا تدل على كراهة ذلك.

منها: رواية سليمان بن جعفر الجعفري، عمن ذكره، عن أبى عبد اللّه (عليه السلام) قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله):

ما رأيت من ضعيفات الدين وناقصات العقول أسلب لذي لب منكن.

وهي رواية ضعيفة السند , ولا ربط لها بحب النساء , بل الرواية تتحدث عن صفات النساء وذلك أمر آخر يبحث في محله.

ومنها: رواية عبد اللّه بن سنان عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: أغلب الأعداء للمؤمن زوجة السوء.

وأنت خبير أن هذه الرواية أجنبية عن مسألة حب النساء والإفراط فيه.

نعم جاء في رواية الإصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): الفتن ثلاثة: حب النساء وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر وهو فخ الشيطان، وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان، فمن أحب النساء لم ينتفع بعيشه، ومن أحب الأشربة حرمت عليه الجنة، ومن أحب الدينار والدرهم فهو عبد الدنيا.

وقال: قال عيسى: الدنيا داء الدين، والعالم طبيب الدين، فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه، واعلموا أنه غير ناصح لغيره.

هــذا الحديث يذم حب النســاء مطلقــاً , ولكن بالجمع بــين الروايات يتضح أن المذموم هو أن يقع الإنســان أســيراً لحب النســاء. وعلى أي حال فلا خلاف في ذم الإفراط في حب النساء , وسيأتي توضيح ذلك أيضاً.

٥ـ رعاية المرأة

وردت روايات في الحث والتأكيد على رعاية المرأة والرأفة بها:

منها: موثقة سماعة بن مهران عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: اتقوا اللّه في الضعيفين يعني بذلك اليتيم والنساء , وإنما هن عورة.

ومنها: صحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله): أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت انه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة.

ومنها: مرســلة الصدوق قال: قال الصادق (عليه السلام): رحم اللّه عبدا أحسن فيما بينه وبين زوجته فان اللّه عز وجل قد ملكه ناصيتها وجعله القيم عليها.

٦ـ المرأة مظهر الجمال الإلهي

اعلم أن أسماء اللّه تعالى وصفاته بعضها جمالية كاسم الرحيم , وبعضها جلالية كاســم المنتقم , وبعضها جامع بين الجمال والجــلال (اللّه). ولا يعني ذلك أن أسماء الجمــال لا تحمل جلالا في باطنهــا, ولا يعني ذلك أن أسماء الجلال لا تحمل جمالاً في باطنها.

وكذا الحال في المخلوقات. فكل مخلوق مظهر من مظاهر الأسماء الإلهية وتجلي من تجلياته. والتجلي له درجات ومراتب مختلفة ومتنوعة.

بعض التجليات قهارية , قال اللّه تعالى:

{... فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} سورة الأعراف - ١٤٣.

وبعض التجليات جمالية. ولكن الجمال يحمل جلالا مستتراً , والجلال يحمل جمالا مستتراً. فالقصاص مظهر للجلال , ولكنه في باطنه جمال وفيه حياة.

(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} سورة البقرة - ١٧٩.

والدعوة إلى القتال والجهاد دعوة للجمال المستتر في الجلال فهو قتال لكنه حياة.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} سورة الأنفال - ٢٤.

والمرأة هي أكثر مخلوق في هذه الدنيا تتجلى فيه صفات الجمال , ومظاهر الجمال في المرأة تتعدى الجمال المادي الخارجي إلى الرحمة والرأفة والعطف. ولا ننس أهمية الرحمة الإلهية التي احتلت المكانة الخاصة في البسملة , فبسم اللّه الرحمن الرحيم حدث هذا الكون.

وقال اللّه تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} سورة الروم - ٢١. ولا نحتاج أن نبرهن على أن المرأة هي المصدر الرئيسي للحب والحنان والرحمة في هذا العالم الذي نعيشه. فهي أبرز وأكمل مصداق للجمال الإلهي في هذه النشأة.

لذا كلما ازداد المرئ إيماناً باللّه تعالى وعشقاً للّه تعالى يزداد شوقه وحبه

للمظهر الأكمل للرحمة الإلهية وهو المرأة. وهذا العشق لمظهر الجمال الإلهي (المرأة) يزداد مع ازدياد العشق الإلهي.

والعاشق يحب لقاء المعشوق ووصاله. واللقاء له مراتب وكلما حصل العاشق على مرتبة طلب المرتبة الأعلى , وليس في هذا العالم المادي درجة من الوصال أكبر من الجماع. لذا جاء في بعض الروايات أن من سنن الأنبياء كثرة الطروقة أي الجماع.

وبعبارة مختصرة: كلما ازداد المرئ عشقاً للّه تعالى ازداد تعلقه بالمظهر الأكمل للجمال الإلهي في هذا العالم وه والمرأة , وكلما زاد هذا التعلق طلب أعلى درجات الوصال بين وبين المرأة وهو الجماع. وبهذا يتضح العلاقة بين ازدياد حب المؤمن للنساء وبين كثرة الطروقة , واللّه العالم.

٧ـ الحالة الوسط

على المؤمن أن يحصل على الوسط في كل شيء , فالمؤمن ليس بخيلا وليس مسرفاً ولا سفيه بل كريم جواد. المؤمن ليس جباناً ولا متهوراً بل شجاعاً.

وكذا الحال في حب النساء.

فالإفراط فيه والوقوع تحت أسره أمر مرغوب عنه , وحبل من حبائل الشيطان.

فالمطلوب من المؤمن أن يحصل على الحالة الوسط فلا يفرط ولا يفرّط.

وبهذا يتضح السبب في ذم حب النساء , فالمذموم هو الإفراط فيه بحيث ينتهي إلى ارتكاب الحرام أوترك السنن والاشتغال عن ذكر اللّه بسبب كثرة معاشرتهن أو ما يوجب إطاعتهن في الباطل.

أما حب النساء الذي يكون ضمن الضوابط الشرعية , وكما أمر اللّه تعالى

به ورســـول وأهل البيت – عليهم الســـلام – , فهو أمر مطلـــوب. وقد جاء في بعض الروايات بأســـانيد وألفاظ مختلفة بأن النكاح ســـنة الرسول – صلى الله عليه وآله – فمن رغب عن سنته فليس منه.

٨ـ الحب الحقيقي

هناك فـــرق كبير بين الحب الحقيقي والحب الجنســـي. وكثير من الناس يخلط بينهما. فصاحب الشـــهوة الجنســـية يضحي بكل شـــيء حتى المرأة في سبيل إرضاء شهوته , لذا تراه لا يعير بالاً لما تلقاه المرأة في سبيله , ولا يعتني بالضوابط الشرعية في علاقته بالمرأة , بل يحاول بجميع الســـبل أن يحصل على شهوته الجنسية ويستغل المـــرأة في هذا الســـبيل. أما الحب الحقيقي ففيه تضحيـــة , فالمحب هو من يضحي في سبيل المحبوب بجميع ما يملك حتى نفسه لا أن يضحي بالمحبوب في سبيل نفسه شهواته.

٩ـ كلمات الحب

روي عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قول الرجل للمرأة « إني احبك » لا يذهب من قلبها أبدا.

المصدر: وسائل الشيعة ٢٠: ٢٣ / أبواب مقدمات النكاح وآدابه ب ٣ ح ٩.

والواقع يؤيد هذا الحديث , وقوام الحياة الاجتماعية والأســـرية بالحب والحنان , فعلينا أن لا نبخل على أنفســـنا وأهلنا بالحب , ولذلك وســـائل عديدة , نذكر منها ما يلي :

-١ كلمات الحب , فالكلمة الجميلة لها أثرها البالغ في القلب.

-٢ تقديم بعض الهدايا الرمزية كالورود , لا ســيما في المناسبات السعيدة. وإياك أن تنسى المناسبات السعيدة.

-٣ على الزوج أن يتقن فن الغزل مع زوجته.

وهناك وســائل أخرى مذكورة في الأبحــاث المخصصة لذلك فراجع. والحمد لله رب العالمين.

فتياتنا... والمحرقة الإنسانية

نتيجة لحالة الانفلات التي تعيشها معظم مجتمعاتنا الإسلامية عموماً والشباب منها بشكل خاص، وما يرافق ذلك من ارتفاع حاد وخطير لأعداد العنوسة (١٦ مليون فتاة عانس في البلاد العربية فقط) وحواجز صعبة جداً تقف حائلاً أمام إقدام الشباب على الزواج نتيجة ذلك...

يقدم الأهل وبدافع الحرص (الأعمى) على ابنتهم (خوفاً) من انجرافها في التيار اللا أخلاقي الجارف الذي يجتاح الأجهزة الإعلامية والنوادي والجمعيات الاجتماعية والمؤسسات التعليمية...

يقدم الأهل على تزويج ابنتهم، في سن مبكرة جداً، أو تزويجها لأول طارق على الباب.

إن التزويج للفتاة صحيح...

إذا كانت مقدماته صحيحة (نزولاً اضطرارياً لمفروضات الأمر الواقع المتردي).

ولكنه من الزاوية الأخرى نرى واضحاً أنه مشـــهد فيه أكثر من مفصل مأســـاوي يضطهد إنسانية الفتاة وبراءتها وضعفها وعاطفتها...

والسؤال الأخطر

أن الذي يتقدم لخطبة الفتاة لا يتقدم إلا بعد أن يطبع في عيون أهل الفتاة صورة عنه تبينه كحمل وديع.

ألا يحتمل أن يكون ذئباً ضارياً؟!

لا يفهم إلا افتراس عذرية تلك الفتاة المسكينة ليرميها إلى شارع مجتمعنا الذي لا تخفى على أحد قســـوته وجاهليته في تعامله ونظرته ومباني أحكامه على المطلقة.... أو المتروكة... او الموقوفة

أخيراً... نسأل:

من يتحمل مسؤولية هذا الانفلات الذي تعيشه مجتمعاتنا؟

ومن يقف أو يحاول أن يقف أمام هذا الانفلات لوقفه أو القضاء عليه؟

ونسأل أيضاً:

أين دور الأسرة؟

وأين كلمتها؟

ويـــا ترى ما هي الخطـــوات التي أقدمت عليها المؤسســـات الدينية والاجتماعية والسياســـية والإنسانية في إطفاء هذه المحرقة الإنسانية لفتياتنا... زهرات... الزمان والمكان؟!

٢ حياة... بلا معنى

وافقت الممثلة وعارضة الأزياء البريطانية، إليزابيث هيرلي، على إجراء اختبارات الحمض النووي الـ(DNA) على نفسها، وعلى طفلها حديث الولادة.

كي تثبت أن المنتج السينمائي الأميركي ستيف بينغ، هو والد طفلها.

وكان بينغ قد نفى أن يكون والد الطفل.

حيث تقدم محاموه بطلب إلى المحكمة، تطالب فيه الممثلة بإجراء الفحص الطبي اللازم لإثبات (أبوه) بينغ.

ولقد توقع المراقبون أن ترفض هيرلي هذا الطلب، وجاءت موافقتها لتدعم صحة مزاعمها بشأن بينغ، هذا وفي حال ثبوت (أبوة) بينغ، وطبقاً لقوانين ولاية كاليفورنيا، يحق لممثلة أن تطالب بنفقة حضانة شهرية تزيد على الخمسين ألف دولار أميركي من ثروة بينغ التي تقدر بنصف مليون دولار.

٣ مهما يكن... للأخلاق قيمة

أكد لاعب كرة القدم الإنجليزي الأشهر ديفيد بيكهام:

أنه لن يسمح لابنه بروكلين، البالغ من العمر أربع سنوات، بأن يقلده في تسريحات شعره وتقاليعه، إلى أن يبلغ السادسة عشر من العمر.

وأصر ديفيد على أنه من المهم أن يكون بروكلين طيلة سني طفولته ومراهقته كأي ولد ملتزم وغير مستهتر، خاصة حين يلتحق بالمدرسة.

٤ الفشل وحده

أعظم الناس حقاً هو الذي يمضي في طريقه، على الرغم من الصدمات والإحباطات التي تلحق به. وهو في نهاية الأمر يجني ثمرة الصبر والمثابرة.

وأكبر الأخطاء أن يشعر المرء بلا شيء.

أي أن يستسلم ويسقط فريسة اليأس، لأن أحلامه لم تتحقق.

أو لأن هناك من أجهض أحلامه.

الفشل، والفشل وحده هو الذي يعلمنا ما لا نعرف.

ويعلمنا ما نحتاج إلى معرفته نحن أنفسنا.

وأهم درس يمكن أن يعلمنا إياه الفشل:

هو أن في الروح الإنسانية عنصراً، مجهولاً تقويه الكارثة وتشد من أزره، وبعد، ليس ثمة فشل مطلق ما دمنا نتعلم منه شيئاً.

٥ المشهد الأخير

يقولون: لم يتفق البشر في كل شيء... في كل شيء... إلا شيء واحد...

هو الموت... الحدث الأخير الذي لا بد وأن يمر به الإنسان.

وأقول:

ليس لغالب البشر إلا أن يختلفوا وما هذا الاختلاف إلا بسبب.

وقد اختلفوا في كل شيء... في كل شيء

حتى الموت... إنهم لم يختلفوا في أن الموت مشهدهم الأخير.

ولكنهم اختلفوا في كيفيته... وصناعته...

فالموت... يُصنع... من خلال... أبديته...

فهو (الموت)... الطريق... إلى الحياة الخالدة...

وأول محطة من الحياة الجديدة... وأخر محطة من حياة الإنسان الأولى...

ففي آخر لحظاته... قد يصنع الإنسان حياة... لشعوب وأقوام...

وقد لا يصنع لهم... إلا الموت... والفناء... والعار

ومنهم... من هو في المشهد الأخير... وليس له مشهد...

فلا يصنع شيئاً إلا الخضوع والاستسلام

❖ حين تعرض الرئيس الأميركي وليم ماكتلي، لرصاص شاب.

وذلك أثناء حضوره أحد المعارض، رأى الشرطة تنهال على قاتله ركلاً وضرباً.

فرفع رأسه وهو يتألم وقال:

عاملوه برفق! أعرفوا السبب!!

❖ آخر الكلمات التي نطق بها (أديسون) التي أطفأت أميركا كلها أنوارها، حداداً عليه، مدة دقيقة هي:

ما أروع كل شيء هناك!

❖ لوركا... شاعر أسبانيا... الذي أعدمه الثوار... بسبب وشاية كاذبة...

حيث استأذن قتلته (الثوار) في نطق بضع كلمات:

الآن فقط أستطيع أن أقول شيئاً... استحق عليه الإعدام...

إن الحرية لا تموت

❖ صاحب مدن الألعاب (والت ديزني)، كان يعاني أوجاعاً مختلفة، وسرطان الرئة.

إلا أنه لم يتوقف عن العمل يوماً.

وكان بشوشاً ومتفائلاً حتى آخر لحظة.

ووجدوه ميتاً في هدوء...

وقد رسم صورة لميكي ماوس.

تلك الشخصية التي خلقها وتحتها هذه الكلمات البسيطة:

(يحيا ميكي ماوس).

❖ الأديبة الشهيرة لويزا ماري الكوت...

كانت تعاني طوال حياتها صداعاً نصفياً.

وذات ليلة أصيبت ببرد شديد، وحار الأطباء في تشخيص حالتها

فقد كانت لا تتناول من الطعام سوى السوائل.

وقبل أن يصلوا إلى قرار حول ما إذا كانت تعاني أزمة قلبية، أو جلطة، سقطت على الأرض وهي تردد:

لا أظن أنني فهمت الرجل!!

❖ ونقشت أحد أقوال مارتن لوثر كينغ الذي طالب بمساواة السود بالبيض:

أخيراً أصبحت حراً.

أخيراً أصبحت حراً.

شكراً لله.

ولو مضينا بوصف المشاهد الأخيرة فإننا سنمضي ولن نتوقف.

لأننا لا نقدر أن نتوقف...

بسبب إحساس غريب...

لا نعرفه...

يحفزنا... على المضي... طلباً للارتواء...

فظمأنا... لم يبرد... ولن يبرد... لأن المشهد الإنساني الكامل لم نره بعد...

بل حتى نصفه لم نره بعد...

فقد أدركنا الحيرة في ما وصلنا إليه من نتيجة ولم ندرك الخيرة...

وهذا هو حالنا... نحن البشر... قاصرون... ومقصرون...

لكننا... عنيدون...

إننا نحب الحياة... الحياة

ونرفض الحياة... اللاحياة...

إلا اللمم... منا... وليسوا منا...

وتتفتق الحيرة... بفجر الإنسان الكامل

الذي يسطع بنوره...

نور... العدل... والقيم النبيلة... والإنسانية الكاملة التي تجسدت بأبهى صورها...

وأجمل... أجمل... عطائها.

هو: فجر علي... ونور علي...

علي: الإمام... الإنسان... المقتول...

ها هو: يوصي... وصيته الأخيرة

وَصِيَّتي لَكُمْ أَلاَ تُشْــرِكُوا بِاللّه شَــيْئاً وَ مُحَمَّدٌ (صلى اللّه عليه وآله) فَلاَ تُضَيِّعُوا

سُـــنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْـــنِ وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَ خَلاَكُـــمْ ذَمٌّ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُـــمْ وَ الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَ غَداً مُفَارِقُكُـــمْ إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وَ إِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي وَ إِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَ هُوَ لَكُمْ حَسَـــنَةٌ فَاعْفُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰه لَكُمْ وَ اللّه مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَ لاَ طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ وَ مَا كُنْتُ إِلاَ كَقَارِبٍ وَرَدَ وَ طَالِبٍ وَجَدَ وَ ما عِنْدَ اللّه خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ.

استراحة العدد

ما معنى هذه السور

التسلسل	اسم السورة	معنى الاسم
١	الأحزاب	الفئات والمجموعات
٢	سبأ	اسم قوم كانت تحكمهم امرأة على زمن النبي سليمان (عليه السلام)
٣	فاطر	فتح ثغرة، ابتكار
٤	يس	من رموز القرآن، وخطاب إلى النبي (صلى اللّٰه عليه وآله وسلم)
٥	الصافات	وقوف بخط واحد

٦	ص	من الرموز والحروف المقطعة
٧	الزمر	فئات ومجموعات
٨	المؤمن	من آمن
٩	فصلت	تفصيل وتقسيم
١٠	الشورى	طرح نظريات ومشورة، ومشاركة في الأفكار
١١	الزخرف	زينة
١٢	الدخان	ما يخرج من أشعال النار
١٣	الجاثية	يقع على ركبتيه
١٤	الأحقاف	اسم بلاد قوم عاد بالقرب من اليمن
١٥	محمد	اسم نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم)
١٦	فتح	الانتصار
١٧	الحجرات	الغرف
١٨	ق	من الحروف الرمزية لأوائل السور

١٩	الذاريات	من الذر والبث والنشر
٢٠	الطور	اسم لجبل

ماذا تُعرف عن مثلث برمودا

الحديــث عن (مثلث برمودا) مثل الحديث عن الحكايات الخرافية والأســاطير الإغريقيــة والقصص الخالية ، ولكن يبقى الفارق هنا هــو أن مثلث برمودا حقيقة واقعية لمســناها في عصرنا هذا وقرأنا عنها في الصحف والمجلات العربية والعالمية ، ويذهب بنا القول بأن مثلث برمودا يعتبر التحدي الأعظم الذي يواجه إنســان هذا القرن والقرون القادمة

الموقع الجغرافي

غرب المحيط الأطلنطي تجاه الجنوب الشــرقي لولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية ، وبالتحديد أكثر هذه المنطقة تأخذ شــكل مثلث يمتد من خليج المكسيك غربــاً إلى جزيرة ليورد مــن الجنوب ثم برموداً (مجموعة مــن الجزر ٣٠٠جزيرة صغيرة مأهلوة بالسكان ٦٥,٠٠٠نسمة) ثم من خليج المكسيك وجزر باهاما .

سبب التسمية

عرف مثلث برمودا بهذا الاسم في سنة ١٩٥٤م من خلال حادثة اختفاء مجموعة من الطائرات وكانت تأخذ شــكل المثلث قبل اختفاءها وهي تحلق في الســماء كما لو

كانت تســتعرض في الجو ومن وقتها أصبحت هذه المنطقة تعرف بهذا الاسم وظلت معروفــة به ، وقد سميت هــذه المنطقة بعدة أسماء منها (جزر الشــيطان) (مثلث الشيطان) وهناك من يطلق عليه اسم (المثلث الإلهي).

نقطة الاختفاء في برمودا

في منطقة معينة شمال غرب المحيط الأطلنطي (بحر سارجاسو) حيث اشتهر بغرابته ، وهو منطقة كبيرة تتميز مياهه بوجود نوع معين من حامول البحر يســمى (سارجاســام) حيث يطفو بكميات كبيرة على المياه على هيئة كتل كبيرة تعوق حركة القوارب والسفن.

وقد اعتقد كولومبس عندما زار هذه المنطقة في أولى رحلاته أن الشاطئ أصبح قريبــاً إليه فكانت تشــجعه على مواصلــة الترحال أملاً في الوصول إلى الشــاطئ القريب ، لكن كان ذلك دون فائدة .

ويتميز بحر (سارجاســو) بهدوئه التــام ، فهو بحر ميت تماماً ليس به أي حركة حيث تتــدر به التيارات الهوائية والرياح ، وقد أطلق عليه الملاحون أســماء عديدة منهــا (بحــر الرعب) ، (مقبرة الأطلنطي) وذلك لما شــاهدوا فيه من رعب وأهوال أثناء رحلاتهم.

وقد أشــارت رحلات البحث الجديدة إلى وجود عدد كبير من الســفن والقوارب والغواصــات راقــدة في أعماق هذا البحــر حيث يرجع تاريخهــا إلى فترات زمنية مختلفة منذ بداية رحلات الإنسان عبر البحار.

ومعظم هذه السفن غاصت في أعماق هذا البحر في ظروف غامضة.

هــذا إلى جانب اختفاء عدد كبير من الســفن والقــوارب ، دون أن تترك أي أثر ، وأيضــاً في أعماق هذا البحر يوجد المئات من الهياكل العظمية لبحارة وركاب هذه السفن الغارقة .

بداية ظاهرة الاختفاء في برمودا

في عــام ١٨٥٠م اختفــت من هذه المنطقة أو بالقرب منها أكثر من ٥٠ ســفينة ، اســتطاع بعض قادتها أن يبعثوا رســائل في لحظات الخطر ، وهذه الرســائل كانت مبهمة وغامضة ولم يستطع أحد أن يفهم منها شيئاً .

ومعظم هذه الســفن المختفيــة تتبع الولايات المتحدة الأمريكية ، أولها الســفينة (انسرجنت) التي اختفت وعلى متنها ٣٤٠ راكباً ، تلاها اختفاء الغواصة : اسكوربيون عام ١٩٦٨م وعلى متنها ٩٩ بحاراً .

ومن السفن التي اختفت في مثلث برمودا

في عام ١٨٨٠م الســفينة الإنجليزية (اتلنتا) وعدد أفرادها ٢٩٠ فرداً ، وفي عام ١٩١٨م السفينة الأمريكية (سايكلوب) وعدد أفرادها ٣٠٩ فرداً .

ظاهرة اختفاء الطائرات

وصل نشاط الاختفاء إلى سماء المحيط الأطلنطي حيث ظاهرة اختفاء الطائرات وهي تحلق في سماء الأطلنطي أو لنقل سماء برمودا .

عــام ١٩٤٥م انطلقــت من قاعــدة لوديرديــل بولاية فلوريدا الأمريكية خمســة طائرات في مهمة تدريبية في رحلة تبدأ من فلوريدا (المسافة ١٦٠ميلاً شرق القاعدة

ثم ٤٠ ميلاً شمالاً وكانت تطير على شــكل مثلث)، عدد أفراد هذا الســرب خمسة طيارين وثمانية مساعدين على قدر عال من المهارة والخبرة ، وكان قائد هذا السرب الملازم (تشارلزتيلور) الذي يمثل رأس المثلث وفي أثناء أداء المهمة كان السرب يتجه في لحظة ما نحو حطام ســفينة شحن بضائع يطفو على سطح المحيط جنوب بيميني (Bimini).

وأثناء انتظار القاعدة الجوية لرســالة من (السرب ١٩) لتحديد ميناء الوصول وتعليمــات الهبوط ، تلقت القاعدة رســالة غريبة من قائد الســرب تقول : القائد (الملازم تشارلزتيلور) ينادي القاعدة :

نحن في حالة طوارئ يبدو أننا خارج خط السير تماماً.

لا استطيع رؤية الأرض ، لا استطيع تحديد المكان.

اعتقد أننا فقدنا في الفضاء.

كل شيء غريب ومشوش تماماً.

لا اســتطيع تحديد أي اتجاه حتى المحيط أمامنا يبدو في وضع غريب لا استطيع تحديده.

وانقطعت بعد ذلك سبل الاتصال بين القاعدة والسرب ١٩ .

ومن الطائرات التي اختفت في مثلث برمودا

١. في عــام ١٩٤٥م اختفــت طائرتــان مــن قاذفــات القنابــل تابعتــين للقوات الأمريكية.

٢. في عام ١٩٤٨م اختفت طائرة الركاب البريطانية (ستارتيجر) وعلى متنها ٣١ راكباً.

٣. في عــام ١٩٤٩ اختفت طائرة الركاب البريطانية (ســتارأريل) وعلى متنها ٣٧ راكباً.

٤. في عــام١٩٥٦م اختفت الطائرة (pom) التابعة للبحرية الأمريكية مع طاقمها المكون من (عشرة أفراد) .

س: هل هناك توقيت معين لحدوث الكوارث في مثلث برمودا؟

لاحظ المراقبون أن معظم الكوارث تقع في مواســم معينة أطلقوا عليها مواســم الاختفاءات وهي فترة الإجازات بين شــهري نوفمبر وديسمبر وفبراير خاصة التي تسبق بداية السنة الميلادية الجديدة أو بعدها.

التفسيرات التي تفسر لغز هذا المثلث

١. نظرية الأطباق الطائرة:

وتقول أن هناك علاقة بين ظهورها واختفاء السفن والطائرات في هذه المنطقة .

٢. نظرية الزلازل وعلاقتها بما يحدث في مثلث برمودا

وتقــول أن حــدوث الهزات الأرضية في قــاع المحيط تتولد عنهــا موجات عاتية وعنيفــة ومفاجئة تجعل الســفن تغطــس وتتجه إلى القاع بشــدة في لحظات قليلة ، وبالنســبة للطائرات يتولــد عن تلك الهزات والموجــات في الأجواء مما يؤدي إلى اختلال في توازن الطائرة وعدم قدرة قائدها على السيطرة عليها .

٣. نظرية الجذب المغناطيسي وعلاقتها بما يحدث في مثلث برمودا

إن أجهزة القياس في الطائرات أثناء مرورها فوق مثلث برمودا تضطرب وتتحرك بشكل عشوائي وكذلك في بوصلة السفينة مما يدل على وجود قوة مغناطيسية أو قوة

جذب شديدة وغريبة .

أن القـــوة الخارقة في مثلث برمودا قد تكـــون مرتبطة بزمن ظهور الغمام المهدي المنتظر (عجل اللّه تعالى فرجه الشريف).

معانـي الأمثال

١ـ إن من البيان لسحرا

معنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق.

والبيان: اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن(١).

وإنما شبه بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له.

ويُضْرَبُ في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة.

٢ـ إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى

المنبت: المنقطع عن أصحابه في السفر

والظهر: الدابة

قاله (صلى اللّه عليه وآله وسلم) لرجل اجتهد في العبادة حتى هجمت(٢) عيناه.

فلما رآه قال له:

(إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق)

ثم قال:

(إن المُنْبَتَّ لا أَرْضاً قطع ولاَ ظهْراً أبقى).

يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه.

٣ـ إن البغاث بأرضنا يستنسر

البغاث (بتثليث الباء)، وجمعه بِغثان: هو طير دون الرخم (والرخم من فصيلة النسريات ورتبة الجوارح).

استنسر: صار كالنسر في القوة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير.

يضرب للضعيف يصير قوياً، وللذليل يعز بعد ذل.

٤ـ إن الجبان حتفه من فوقه

الحتف: الموت والهلاك.

من فوقه: أي من السماء.

يشير إلى أن الحتف إلى الجبان أسرع منه إلى الشجاع، لأنه يأتيه من حيث لا مَدْفَعَ له (أي من السماء).

يضرب في قلة نفع الحذر من القدر.

٥ـ إن الشفيق بسوء ظن مولع

لأن الشفيق دائماً يخشى على صاحبه ويظن به وقوع الحوادث، كما تظن الوالدات بأولادهن.

يضرب للمَعْني بشأن صاحبه.

٦ـ إن وراء الأكمة ما وراءها(٣).

أصل هذا المثل أن أَمَةً(٤) واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة إذا فرغت من مهنة أهلها ليلاً، فشغلوها عن الإنجاز، بما يأمرونها من العمل.

فقالت حين غلبها الشوق:

حبستموني وإن وراء الأكمة ما وراءها.

يضرب لمن يفشي على نفسه أمراً مستوراً.

٧ـ إن المقدرة تذهب الحفيظة

المقدرة: القدرة

والحفيظة: الغضب

قاله رجل من قريش كان يطلب رجلاً بثأر.

فلما ظفر به قال:

لو لا أن المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك، ثم تركه.

وهذا المثل يشابه قولهم: العفو عند المقدرة).

٨ـ إن العصا من العصية

العصا: اسم فرس.

والعصية: اسم أمه وكانت من كرام الخيل.

يراد أن هذا الفرس يحكي الأم في كرم العِرقِ وشرف العِتقِ.

يضرب للولد يشبه أباه، وللبنت تشبه أمها.

٩ـ إلى أمه يلهف اللهفان

لَهِفَ وتَلَهَّفَ: بمعنى تحشر.

واللهاف: المتحسّر على الشيء...

يضرب في استعانة الرجل بأهله وإخوانه.

١٠ـ إذا ترضيت أخاك فلا أخا لك

الترضّى: هو الإرضاء بجهد ومشقة.

ومعناه: إذا ألجأك أخوك إلى أن تترضاه وتداريه فليس لهو بأخٍ لك.

وليس المقصود هنا الأخ الشقيق، بل الصديق أو أي إنسان تربطك به علاقة ود.

الهوامش

١. اللسن: الفصاحة

٢. هجمت: غارت.

٣. الأكمة: التل أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً مما حوله.

٤. الأمة: الخادمة والمملوكة.

الأوائل

ألكسندر فيليمنغ

ALEXANDER FLEMING

١٨٨١ - ١٩٥٥

ولد الكسندر فيليمنغ مكتشف البنسلين في عام ١٨٨١م في لوشفيلد في اسكتلندة وبعد أن تخرج من كلية الطب في مستشفى القديسة ماري في لندن اشتغل في أبحاث ظواهر المناعة وأسبابها.

وفيما بعد أصبح طبيباً في الجيش في الحرب العالمية الأولى فأخذ يدرس عدوى الجــروح ولاحظ أن كثيراً من المطهرات تؤذي خلايا الجســم أكثر من تأثيرها على

الميكروبات.

فأدرك أن ما يحتاجه الطب هو مادة تؤثر على البكتريا ولا تؤذي خلايا الجسم.

وبعد الحرب رجع فليمنغ إلى مستشفى القديسة ماري.

وفي عام ١٩٢٢ وبينما كان يقوم بالأبحاث هناك أكتشف مادة دعاها (بالليسوزيم) وهي ليست ضارة بالنسبة للخلايا البشرية ولكنها تقتل بعض الميكروبات ولكن تلك الميكروبات لم تكن لسوء الحظ هي الميكروبات الضارة للإنسان.

ولهذا فكان هذا الاكتشاف الأول مع أنه ممتع إلا أنه لم يكن ذا أهمية خطيرة.

في عام ١٩٢٨م استطاع فيلمنغ أن ينجز اكتشافه العظيم فقد تعرض زرع البكتريا في مخبره للتلوث بواسطة إحدى الفطور وقد لاحظ فيليمنغ أنه في المنطقة المجاورة للفطور اختفت البكتريا باستنتاج أن الفطور كانت تنتج مادة سامة وقاتلة بالنسبة للبكتريا.

وسرعان ما استطاع أن يكتشف أن نفس تلك المادة كانت تمنع نمو عدة أنواع أخرى من البكتريا الضارة. وكانت هذه المادة التي سماها بالبنسلين (على اسم الفطور) غير ضارة بالنسبة للكائنات البشرية أو الحيوانات.

نشرت نتائج فيليمنغ عام ١٩٢٩م ولكنها لم تحظ بأي اهتمام أولاً وكان فيليمنغ قد اقترح أنه بالإمكان استعمال البنسلين في الطب ومع ذلك فلم يكن هو بنفسه قادراً على إيضاح طريقة فنية لتنقية البنسلين وبقي هذا العقار السحري مدة عشر سنوات دون أن يستعمل.

وأخيراً وفي نهاية الثلاثينات صدف أن قرأ اثنان من الباحثين الطبيين البريطانيين مقالة فيليمنغ عن البنسلين وهما (هارد فلوري وآيرنست تشين) فأعادا

تجاربه وتحققا من صحتها.

وبعد ذلك عمدا إلى تنقية البنسلين جربا هذه المادة على الحيوانات المخبرية وفي عام ١٩٤٥ فجربا البنسلين على مرضى من البشر وقد أظهرت تجاربهما أن هذا العقار الجدي كان فعالاً بشكل مذهل.

وبتشجيع من الحكومات البريطانية والأميركية دخلت الشركات الصيدلانية الميدان وبسرعة كشفوا عن طرق لإنتاج البنسلين بكميات كبيرة وقد احتفظ بالبنسلين أولاً للاستعمال في حالات الإصابات العسكرية أثناء الحرب.

ولكن في عام ١٩٤٤ أصبح في متناول الاستعمال للمدنيين في بريطانيا وأميركا. وعندما انتهت الحرب في عام ١٩٤٥ انتشر استعمال البنسلين في جميع أنحاء العالم.

إن اكتشاف البنسلين شجع البحث لاكتشاف مبيدات أخرى للجراثيم وهذا البحث سبب اكتشاف عقاقير سحرية أخرى ومع ذلك فالبنسلين يبقى المبيد الأول للجراثيم الأكثر انتشاراً واستعمالاً.

وإن أحد الأسباب التي جعلت استعماله مستمراً وسائداً هي أنه مؤثر وفعال ضد أصناف كثيرة من الكائنات المجهرية الضارة ويستعمل في علاج السفلس والسيلان والحمى القرمزية والخناق فضلاً عن بعض أشكال من التهاب المفاصل والتهاب القصبات الرئوية والتهاب السحايا وتسمم الدم والدمامل والتهاب العظام والنزلات الصدرية والغرغرينا وكثيراً من الأمراض الأخرى.

وهنالك فائدة أخرى للبنسلين هي الحد العريض لإمكانية الشفاء باستعماله فإن جرعات مؤلفة من ٥٠,٠٠٠ وحدة من البنسلين قادرة على شفاء بعض الأمراض ولكن

الزرقات بقوة (١٠٠) مليون وحدة في اليوم قد أعطيت دون أن نتائج سيئة.

حقاً ظهر أن هنالك بعض الناس الذين لديهم تحسس ضد البنسلين ولكن نسبتهم ضئيلة جداً. ففي الغالبية العظمى من الناس يعمل البنسلين بنجاح في استرجاع قدرتهم وسلامتهم.

وبما أن البنسلين قد أنقذ حياة الملايين من بني البشر لذلك فإن هذا يزيد من أهمية فيليمنغ ولكن يقاسمه في هذا الشرف (فلوري وتشين) ولكن ليس إلا أن نقول أن الفضل يرجع الى فيليمنغ الذي لولاه لمضت عدة بسنين قبل اكتشاف البنسلين.

لقد تزوج فيليمنغ وكان زواجه سعيداً وناجحاً وأنجب طفلاً واحداً، وفي عام ١٩٤٥ منحت له جائزة نوبل بالاشتراك مع (فوري وتشين) وقد توفي فيليمنغ في عام ١٩٥٥.

أخطاء شائعة

الخطأ	الصواب
مِرآب	مَرْأَب (المِرآب: الذي يُصلِحُ بن الناس)
فلانٌ يَرئِّسُ المجلسَ	فلانٌ يَرْأَسُ المجلسَ
سُرِرْتُ بِرُؤياك	سُرِرْتُ بِرُؤيتَك (الرؤيا: ما يراه النائم في نومه)
رَبَّحَ فلاناً عن بضاعته	أَرْبَحَ فلاناً على بضاعته
تَرَبَّصَ لفلان	تَرَبَّص بفلانٍ

كالشـــمس في رابِعَـــةِ النهار	كالشمس في رائِعَةِ النهار
شهرُ ربيعٍ الثاني	شهر ربيعٍ الآخِر
أغلق الباب بالرِّتَاج	أغلق الباب بالمِزْتَاج (الرِّتاج: الباب)
وضع الرُّتُوش الأخير	وضع اللمسة الأخيرة
رَتْلٌ من السيارات	رَتَلٌ من السّيّارات
رَتا / رَثا الثوبَ (بمعنى لأَمَ خَرْقَهُ)	رَفا الثوبَ (رَتا الرجُل: خَطَا) (رثَاه: بَكَاهُ وعَدَّدَ مَحَاسِنَه)
أرجوكَ المساعدة	أرجو مساعدتك (رجا: يتعـــدى إلى مفعول واحد، فإذا تعدى إلى مفعول آخر، فبوســـاطة حرف الجـــر: من أو في أو اللام)
على الرَّحْبِ والسَّعَة	على الرُّحْبِ والسَّعَة
أقام رَدْحاً من الدّهر	أقام رَدَحاً من الدهر (إذا كانت المدة طويلة) أقام زَمَناً قصيراً (إذا كانت المدة قصيرة)
تَرَدَّدَ على المكتبة	تَرَدَّدَ إلى المكتبة
رُزِقَ فلانٌ بولد	رُزِق فلانٌ ولداً (رَزَقَ: يتعدى بنفسه إلى مفعولين)

رَشَيْتُ فلاناً	رَشَوْتُ فلاناً
رَصَدَ المالَ للمشروع	أَرْصَدَ المالَ للمشروع
مدينة الرَّصَافَة	مدينة الرُّصَافَة (واليها نُسِبَ الشاعرُ الرُّصَافِيّ)
رَضَخَ لمشيئته	خَضَعَ/ أَذعَنَ/ عَنَا لمشيئته (رَضَخَ الشيءَ: كَسَرَه)
اشترى رَطْلاً من العسل	اشترى رِطْلاً من العسل
يحبُّها رَغْمَ كُرْهِها له	يحبها على رغْم كُرهها له يحبها على الرغْم من كرهها له يحبها بالرغْم من كرهها له يحبها برغْم كرهها له (الرغْم: مثلثة الراء)
نُقِلَتْ رُفاة الجندي	نُقِلَ رُفاتُ الجندي (رفات: مفرد مذكر)
رَفاهُ/ رَفَاهِيَّةُ العيش	رفاهِيَةُ العيش
بالرَّفاهِ والبنين	بالرِّفاء والبنين
الرقَم ٨	الرقْم ٨
تَرَاوَحَ السعرُ بين كذا وكذا	رَاوَحَ السعرُ بين كذا وكذا تراوحت الأسعار بين كذا وكذا

ارْتابَ من الأمرِ	ارْتابَ في الأمرِ
كان الريحُ شديداً	كانتِ الريحُ شديدةً (الريح: اسم مؤنث)

مصطلحات

الاستثمار Investment

هو الإنفاق على شراء أوراق مالية مثل السندات والأسهم، أو الإنفاق الرأسمالي على شـــراء الأصول العينية مثل المصنع والآلات والتجهيزات والمخزون أي الاستثمار الحقيقي.

الاستهلاك Consumption

هو قيام المستهلكين بإشباع رغباتهم بشراء السلع والخدمات كما يعني نسبة الدخل القومي الذي تنفقه الأسر والسلطات العامة على السلع الجاهزة والخدمات.

الأسطورة Myth

قصة خيالية تنتقل بواســطة الرواية وترد حول أحداث خارقة وتشرح الأسطورة بمنطق العقل البدائي ظواهر الكون والطبيعة والعادات الاجتماعية.

الأسهم Shares

هي أوراق مالية تصدرها شــركة مساهمة كوســيلة لجمع رأسمال طويل الأجل،

يكون المســاهمون الملاك القانونيين للشركة ويخولهم ذلك الحق بالمشاركة في الأرباح ويتم تبادل الأسهم في البورصة.

Ideology الإيدلوجيا

هــي بالمعنى الخاص منظومــة الأفكار التي تتجلى في كتابــات مؤلف ما، تعكس نظرته لنفسه وللآخرين، بشكل مدرك أو بشكل غير مدرك، أما الإيدلوجيا بمعناها العام فهي منظومة الأفكار العامة السائدة في المجتمع.

Disguised Unemployment البطالة المقنعة

شكل من أشكال البطالة حيث لا يقوم الأشخاص القادرون على العمل والراغبون بذلك بتســجيل أنفســهم على أنهم عاطلون عن العمل، فيؤدي ذلك إلى غيابهم عن أرقام البطالة الرسمية.

World Bank البنك الدولي

مؤسسة متعددة الجنســيات أنشئت سنة ١٩٤٧ (بعد مؤتمر برتون وودز) لتوفير العون الاقتصادي. إلى الدول الأعضاء، ولاســيما الدول النامية لتقوية اقتصادياتها، وقــد دعم البنك كثيراً من الاســتثمارات الطويلة الأجل بما في ذلك مشــاريع البنية التحتيــة التي تتعلق بالكهربــاء والطرق والاتصالات، ومشــاريع زراعية وصناعية، وبرامج اجتماعية وتدريبية وتعليمية، تأتي أموال البنك بمعظمها من الدول المتقدمة لكنه يجمع الأموال أيضاً من أسواق رأس المال الدولية.

Bourgeoisie البرجوازية

هي طبقة اجتماعية من أصحاب المهن الحرة نشأت في القرون الوسطى الأوربية، وسميت كذلك لأنهم كانوا يعيشون إما في المدن أو في قرى صغير يتمتعون فيها ببعض الامتيازات، كان دور هذه الطبقة في إنجاح الثورة الفرنسية جوهرياً.

كما أنها لعبت دوراً في الثورة الصناعية التي شهدتها أوربا في القرن التاسع عشر.

لكن النظام الرأسمالي الذي استندت إليه أدى إلى استغلالها الفاحش لقوى الطبقة العاملة التي كانت تحرك عجلة الصناعة ميدانياً. ومن هنا نشأ العديد من الأزمات ومن الصراعات الاجتماعية.

Bureauvracy البيروقراطية

يستعمل هذا الاصطلاح في توضيح الأعمال والواجبات والأنظمة الإدارية التي يقوم بها ويشرف عليها ويصفها الموظفون الإداريون وهي صفة عدم القابلية وسوء ممارسة الأعمال التي يقوم بها هؤلاء الموظفون.

Accumulation Capitalist التراكم الرأسمالي

وهو تحويل جزء من فائض القيمة إلى رأس مال جديد يضاف إلى رأس المال القديم.

اضحك

متسول بحال أفضل

أعطت سيدة متسولاً بساق واحدة، بعض النقود.

وقالت له تواسيه:

من المؤلم ان يفقد المرء إحدى ساقيه.

ولكن عليه أن يحمد الله لأن حاله أفضل ممن فقد بصره.

فقال المتسول:

صدقت يا سيدتي... فعندما كنت اعمى كانت أكثر النقود التي أحصل عليها مزيفة!

رسالة بلا عنوان

قال أحدهم لزميله في العمل:

أود ان ابعث برسالة الى صديقي لي.

لكنني لا أعرف عنوانه... فماذا أفعل؟

فقال زميله:

بسيطة اكتب له رسالة وأطلب منه العنوان

في الجنة

قال الزوج:

حلمت بالأمس أنني كنت في الجنة.

فقالت الزوجة:

هل رأيت المرحومة والدتي هناك؟

فقال الزوج:

قلت لك كنت في الجنة.

جدتي تريد الزواج

قال الحفيد لجدته ـ يمازحها:

يا جدتي... أتريدين أن تتزوجي او تأكلين مهلبية؟

فقالت الجدة:

ومن أين لي يا بني أسنان لأكل المهلبية؟!

قليل الحظ

الأول: أنا قليل الحظ في الزواج!

الثاني: لماذا؟

الأول: لأن امرأتي الأولى ماتت!

الثاني: والثانية؟

الأول: لم تمت حتى الآن.

أتعس الناس

الأول: أنا أتعس الناس!

الثاني: لماذا؟

الأول: دفعت بالأمس ٥٠ جنيهاً نظير مبيتي في أحد الفنادق.

ومع ذلك كنت أحلم طوال الليل بأنني أنام على الرصيف!

عاقل مجنون

المجنون الأول:

هل تستطيع ان تمشي على خيط الدخان المنبعث من سيجارتي؟

المجنون الثاني:

طبعاً استطيع... ولكن هل أنا مجنون لأفعل ذلك؟!

المجنون الأول:

لماذا؟

المجنون الثاني:

أفرض أنك أطفأت سيجارتك، فماذا يحدث لي حينئذٍ؟!

رجيم ناجح

الزوج لصديقه:

لقد نصح الطبيب زوجتي بأن تمارس ركوب الخيل بهدف إنقاص وزنها

الصديق:

وهل كانت النتيجة إيجابية؟

الزوج:

بالطبع... ففي شهر واحد فقد الحصان خمسة عشر كيلو من وزنه!

كم يحب مدرسته!

الأول: أصابــني زكام ألزمني الفراش وانقطعت بســببه عن المدرســة أســبوعاً كاملاً.

الثاني: كم أنت محظوظ!

الأول لماذا؟

الثاني: لأني أصبت به خلال العطلة الصيفية.

متفائل جدا

السجين الأول:

لقد حكم عليَّ القاضي بالسجن بمدة ٩٨ عاماً!

السجين الثاني:

أما أنا فقد حكم عليَّ بـ ٦٨ عاماً!

السجين الأول:

إذن أنقل سريرك الى جانب باب الزنزانة لأنك ستخرج قبلي.

أرقام لها دلالات

* ٣٤٪ من الرجال يرون:

بأن ممارســتهم لأســلوب العنف مع الزوجة سيســاعدهم، في الحصول على ما يريدونه منها بشكل أفضل وأسرع مما يتيحه أسلوب الحوار معها.

*** ٣٤٪ من النساء ترى:**

أن عامل (تحقير الزوج لزوجته والتقليل من شــأنها) باعتباره دافعاً قوياً يحرك المرأة بدرجة كبيرة للدخول في حلبة العنف مع شريكها.

*** ٢٢٪ من الزوجات تقول:**

بأن حرمان المرأة من حقوقها المالية سواءاً كانت راتباً أو وظيفة أو إرثاً، وانشغال الزوج الدائم عنها في السفر أو العمل يدفعان المرأة لمواجهة تتسم بالعنف

*** ٧٦٪ من الزوجات:**

كشــفت عن أن تأثير عامل الخوف من الطــلاق لارتباطه بحق الزوج في حضانة الأبناء وحرمانها من أطفالها باعتباره أكثر العوامل المؤثرة ســلباً على الزوجة في أن تجعلها تتذبذب في طلب الانفصال عن الزوج رغم كل ممارسات العنف التي يرتكبها في حقها وبسبب خوفها من كلام الناس والقال والقيل بعد وقوع الطلاق.

*** ٣٨٪ من الزوجات ترى:**

أن تــردد الزوجة في طلب الانفصــال يرتبط بالعامل المــادي إذ لا يمكنها مادياً تحمل تبعات مرحلة ما بعد الطلاق

*** نسب الطلاق في بعض البلدان:**

السعودية ٣٠٪

الكويت ٢٩٪

البحرين ٣٤٪

قطر ٣٨٪

مصر ٣٣٪

*** يمــارس العنف الزوجي ضد الزوجات الموظفات (في إحدى دول الخليج) وبالأنواع والنسب التالية:**

٤٢٪ العنف النفسي

٣٢٪ العنف اللفظي

٢٦٪ العنف الجارح لنفسية المرأة

*** إن نســب ممارســة العنــف من قبل الأهــل ضد الفتــاة (في إحدى دول الخليج) هي كما يلي:**

٥٠٪ من الزوج

٢٠٪ من الأب

٨٪ من الأم

٦٪ من الأخ

*** ٦٠٪ من النساء:**

يؤكدن على أن عامل:

تربية الرجل واعتياده على نمط العنف كنمط سلوك غير مستهجن داخل الأسرة، هو السائد في المجتمعات العربية والإسلامية.

*** ٥٢٪ من النساء:**

ترى أن العامل الأساسي في ممارسة العنف مع الزوجة بتأثير المخدرات وتعاطي الزوج المسكرات.

*** واحدة:**

من بين كل سبع أميركيات تعرضت للاغتصاب الجنسي في أحد مراحل الحياة

عن صحيفة نيويورك تايمز

*** أربعين ألف أرملة:**

اضطررن للاستجداء أحياناً من أجل الحصول على ضروريات أسرهن نظراً لمنعهن من العمل في ظل نظام طالبان.

تقرير دولي عن أفغانستان

*** ٧٠٪ من الزوجات:**

اقترحت بضرورة إدخال مادة سلوكيات فن التعامل الزوجي من المنظور الإسلامي في المناهج الدراسية للطلبة والطالبات بما يؤهلهم لإنجاح الزواج واستقراره، ويتفادى معه وقوع حالات عنف مرفوضة مجتمعياً وإنسانياً.

*** ٦٤٪ من الزوجات:**

أيدت أهمية قيام الجمعيات النسائية والرجالية والمساجد بتوعية الزوجين بحقوقهما وواجباتهما بما يحفظ على الأسرة تماسكها وتفاديها لغة العنف.

*** ١٦ مليون:**

امرأة عانس في الدول العربية...

والسبب الرئيسي في ذلك العادات والتقاليد:

١. غلاء المهور

٢. سن المرأة

*** أظهرت نتائج الامتحانات الثانوية لهذا العام من العراق على أن:**

الأول على القسم العلمي هو / أنثى

الأول على القسم الأدبي هو / أنثى

حيث كانت لمحافظة كربلاء أعلى نسبة نجاح بينما حصلت محافظة كركوك على أدنى نسبة.

مكارم الأخلاق

قبسات اجتماعية

للإمام الشيرازي الراحل [قدس سره]

الزوجان

تنتظم الأمة أول انتظامها من زوج وزوجة، كل واحد منهما شق، وكل واحد منهما مصراع، فإذا اجتمعا توافق الشقان، وكمل المصراعان! وبالتفاف أحدهما بالآخر صد للنوازل، ودفع للفحات الحياة السامة..

وعجيب أمر الإسلام.. إنه حد لهذا الأمر حدوداً، وخط له خطوطاً في غاية الدقة، من البدء إلى الختم.. في كل خطوة، وكل حالة، ولم يغفل عن صغيرة أو كبيرة إلا أحصاها، وأرشد إلى الخير، وهدى إلى السعادة، ووجه نحو عيش أفضل، ومثل عليا، استتباباً لنظام العائلة، وتهذيباً لنفوس الأولاد، وترقية لمستقبل الأجيال..!

فالإسلام يريد الهدوء، ودفء الحياة، وضياء الحب، ورفاهية العيش بالنسبة إلى الزوجين. ويريد سلامة الأولاد عن الأمراض والعاهات، وطهارة أنفسهم، ورقة

عواطفهم، وحســن أدبهم، ونشاط روحهم.. ويريد رقي المحيط، وسلامة المجتمع عن الفقر والمرض والجهل، وحفظه عن الفساد والالتواء والزيغ..

إن كل ذلك يتم بالزواج وبانتهاء كل من الزوجين عن المفاسـد والالتواء الخلقي.. فالعيــش الرغيد والحب والدفء.. وســلامة الأولاد وطهارتهم.. تنشــأ - في الحالات الكثيرة - من جراء الانتقاء الحسن والكفاءة في الزوجين.. وحتى وإن رافق ذلك الجهل والفقر، حيث الزواج الحسن كفيل بدحضهما.

الزوجان يتعاونان في الحياة..

والتعاون أساس الغنى والعلم، ومن ذلك يعرف معنى قوله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللّه مِنْ فَضْلِهِ...)(١).

ومــن الحق أن أقول: إني كلما أنظر إلى الآثار الواردة في النكاح، وأبوابه الكثيرة تملكني الدهشة كيف أرشد الإسلام إلى جميع ما فيه الصلاح في هذه الناحية المهمة من الحياة، وحذر عن مواضع العطب والهلاك، والفساد والخبال؟! ثم الإسلام بواد.. والمسلمون بواد..

ولســنا الآن بصدد هذا البحث، فله موضع خــاص، وكتاب منفرد إنما المهم بيان نظر الإســلام إلى كيفية التعايش الهنيء بين الزوجين في جو من الأخلاق الفاضلة، والسماح الكريم...

فللمــرأة احترامها البالغ، وللرجــل احترامه المؤكد، وكل منهمــا كما تعبر الآية الكريمــة مرتبط بالآخر ارتباط اللباس بالبدن فقد قال تعالى (هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ...)(٢).

فكل منهما بالنسبة إلى الآخر كاللباس بالنسبة إلى الجسد يقي الحر والبرد، ويحفظ سوأته ويتمتع به، ويلتذ بملمسه، ويرى من البدن ما لا يراه غيره..

وقد استنكر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قسوة الجاهلية، حيث كانوا يضربون المرأة!

قال الباقر (عليه السلام): (أيضرب أحدكم المرأة، ثم يظل معانقها)(٣).

إن العناق آية الحب، والضرب دليل نضوب معينه، فكيف يجتمعان؟

إن اللازم على الرجل أن يجعل زوجه بمنزلة الحبيب، وأكثر.. بمنزلة اللعبة، حتى يستأنس بها وتستأنس به، فبالحشمة تسقط المودة، وينقلب الحب الطاهر شهوة حيوانية فحسب.

قال الصادق (عليه السلام): قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): (إنما المرأة لعبة، من اتخذها فلا يضيعها)(٤).

ما أرقها من عبارة، وأحسنه من تشبيه؟ يفيض منه الحنان والعطف..

والمرأة في نظر أمير المؤمنين (عليه السلام)، الإمام العملاق المجاهد الزاهد.. ريحانة للشم واللمس واللذة والحب، فلا تفرك، وإلا ذرّت، ولا تترك تصيبها لفحة، فتذبل.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (في رسالة أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام - أو إلى ابنه محمد بن الحنفية، على الاختلاف -: لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لحالها، وأرخى لبالها، وأدوم لجمالها، فإن المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة... فدارها على كل حال، وأحسن الصحبة لها فيصفو عيشك)(٥).

وقد استعطف الإسلام الرجال نحو النساء في قوالب عاطفية، وعبارات رقيقة استجلاباً للرحمة، واستمطاراً للود والألفة..

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)(٦).

وقال (صلى اللّه عليه وآله وسلم): (عيال الرجل أسراؤه، وأحب العباد إلى اللّه عز وجل أحسنهم صنعاً إلى أسرائه)(٧).

وقال الصادق (عليه السلام): (اتقوا اللّه في الضعيفين! يعني بذلك اليتيم والنساء)(٨).

وقال (عليه السلام): (أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء، علم اللّه عز وجل ضعفهن فرحمهن)(٩).

إنه ليس هذا فحسب، بل حب الزوجة من علائم الإيمان، وأخلاق النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) خاصة، والأنبياء عامة، وشارة ولاء الأئمة الأطهار..

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): ما أحب من دنياكم إلا النساء والطيب)(١٠).

وقال (عليه السلام): (قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) جعل قرة عيني في الصلاة، ولذتي في النساء)(١١).

وقال (عليه السلام): (من أخلاق الأنبياء حب النساء)(١٢).

وقال (عليه السلام): (كل من اشتد لنا حباً اشتد للنساء حباً)(١٣).

وقال (عليه السلام): (ما أظن رجلاً يزداد في هذا الأمر خيراً، إلا ازداد حباً للنساء)(١٤).

وقال (عليه السلام): (كلما العبد ازداد للنساء حباً، ازداد في الإيمان فضلاً)(١٥).

إنه الإسلام الذي يريد ديناً ودنيا، وروحاً وبدناً، وعلماً وعملاً، وآخرة وأولى.. إنه الإسلام الذي لا يغفل عن جانب ليزيد في جانب، ولا يترك مطالب الجسد، لمطالب الروح، أو بالعكس!!

إنه الإسلام الذي لا يرى للدنيا طريقاً وللدين طريقاً مضاداً، حب النساء دين ودنيا، وحسن العشرة دين ودنيا، والصلاة والزكاة والحج.. دين ودنيا. لا رهبانية، ولا مادية!!!

إنه الإسلام الذي يؤكد على حب النساء، كي لا تفتح المواخير، وتذهب الأعراض، وتسري الأمراض، وتذبل زهرة الفتيان والفتيات بالطرق الملتوية، ويسوء عيش العائلة، ويكدر صفائها شقاق..

فلا غرابة إذن من هذا التأكيد العجيب، لكنه عجيب في نظر الأحول. لا صحيح العين..

إن غير هذا عجيب!!

وإنه ليس حب مجرد، بل حب يظهر أثره حتى ان المندوب التصريح بذلك للزوجة!

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فيما يرويه الإمام الصادق (عليه السلام): (قول الرجل للمرأة: إني أحبك، لا يذهب من قلبها أبداً)(١٦).

الهوامش

١ . سورة النور: الآية ٣٢.

٢ . سورة البقرة: الآية ١٨٧.

٣. الكافي: ج٥، ص٥٠٩.
٤. الكافي: ج٥، ص٥١٠.
٥. من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣٩٢.
٦. من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٥٥٥.
٧. من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٥٥٥.
٨ الكافي: ج٥، ص٥١١.
٩. من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٤٦٨.
١٠. الكافي: ج٥، ص٣٢١.
١١. الكافي: ج٥، ص٣٢١.
١٢. الكافي: ج٥، ص٣٢٠.
١٣. وسائل الشيعة: ج١٤، ص١١.
١٤. الكافي: ج٥، ص٣٢١.
١٥. وسائل الشيعة: ج١٤، ص١١.
١٦. الكافي: ج٥، ص٥٦٩.

عالم الحقيقة

من هو المؤمن؟

قيل للصادق (عليه السلام):

بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن؟

قال:

بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط.

لم يتغير قلبه

عن الإمام الصادق (عليه السلام):

إن المؤمن أشد من زبر الحديد، إن زبر الحديد إذا دخل النار تغير، وإن المؤمن لو قتل ثم نشر، ثم قتل، لم يتغير قلبه.

عزه قناعته

عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

المؤمن دأبه زهادته، وهمه ديانته، وعزه قناعته، وجده آخرته، قد كثرت حسناته، وعلت درجاته، وشارف خلاصه ونجاته.

أنتم اصحابي وأما إخواني

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

متى ألقى إخواني؟

قالوا: ألسنا إخوانك؟

قال: بل أنتم أصحابي.

وإخواني الذين آمنوا بي ولم يروني أنا إليهم بالأشواق.

الحلماء العلماء

عن الإمام الباقر (عليه السلام):

(إنما شيعة علي الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم).

الإيمان في عشر خصال

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

(الإيمان في عشر خصال: المعرفة، والطاعة، والعلم، والعمل، والورع، والاجتهاد، والصبر، والصدق، والرضا، والتسليم، فمتى فقد صاحبها واحدة منها انفك نظامه).

دار الجبارين

قال اللّه تعالى لعيسى (عليه السلام):

يا عيسى

شمــر فكل ما هو آت قريــب، وَاقرأ كتابي وَأنت طاهــر، وَأسمعني منك صوتاً حزيناً.

يا عيسى

ما خير في لذاذة لا تدوم، وَعيش عن صاحبه يزول.

يا عيسى ابن مريم

لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك، وَزهقت نفســك شــوقا إليــه، فليس كدار الآخــرة دار، تجاور فيهــا الطيبين، وَتدخل عليهــم فيها الملائكة المقربون، وَهم مما يأتي من يوم القيامة وَأهوالها آمنون، دار لا يتغير فيها النعيم وَلا يزول عن أهلها.

يا ابن مريم

نافس فيها مع المنافسين، فإنها أمنية للمتمنين، حسنة المنظر، طوبى يا ابن مريم إن كنت لها مع العاملين، مع آبائك آدم وَإبراهيم في حياة وَنعيم، لا تبغي لها بدلا وَلا تحويلا، كذلك أفعل بالمتقين.

يا عيسى

اهــرب إلي مــع من يهرب من نار ذات لهب، وَنار ذات أغــلال وَأنكال، لا يدخلها روح، وَلا يخرج منها غم أبدا، قطع كقطع الليل المظلم، من ينج منها يفز، وَمن لم ينج كان مــع الهالكين، هــي دار الجبارين وَالعتاة الظالمــين، وَكل فظ غليظ، وَكل محتال

فخور.

يا عيسى

بئست الدار لمن ركن إليها وَبئس القرار دار الظالمين، إني أحذرك نفسك فكن بي خبيرا.

اختبار في معرفة من هو الشيعي

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم):

اتقوا اللّه معاشر الشيعة فإن الجنة لن تفوتكم وَإن أبطأت بها عنكم قبائح أعمالكم، فتنافسوا في درجاتها.

قيل:

فهل يدخل جهنم أحد من محبيك وَمحبي علي (عليه السلام)؟

قال (صلى اللّه عليه وآله وسلم):

من قذر نفسه بمخالفة محمد وَعلي وَواقع المحرمات، وَظلم المؤمنين وَالمؤمنات، وَخالف ما رسم له من الشريعات جاء يوم القيامة قذرا طفسا، يقول محمد وَعلي (عليهما السلام)، يا فلان أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة الأخيار. وَلا لمعانقة الحور الحسان، وَلا الملائكة المقربين لا تصل إلى هناك إلا بأن يطهر عنك ما هاهنا، يعني ما عليك من الذنوب، فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنم فيعذب ببعض ذنوبه وَمنهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه.

منهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلتقطه من هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم، كما يلقط الطير الحب، وَمنهم من يكون ذنوبه أقل

وَأخف فيطهر منها بالشـدائد وَالنوائب من السـلاطين وَغيرهـم، وَمن الآفات في الأبـدان في الدنيا ليدلى في قبره وَهو طاهر، وَمنهم من يقرب موته وَقد بقيت عليه سـيئة فيشـتد نزعه فيكفر به عنه، فإن بقي شيء وَقويت عليه، وَيكون عليه بطر أو اضطراب في يوم موته فيقل من بحضرته فيلحقه به الذل فيكفر عنه، فإن بقي عليه شيء أتي به وَلما يلحد فيتفرقون عنه فتطهر.

فـإن كانت ذنوبه أعظـم وَأكثر طهر منها بشـدائد عرصات يـوم القيامة، فإن كانت أكثر وَأعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنم وَهؤلاء أشـد محبينا عذابا وَأعظمهم ذنوبا، إن هؤلاء لا يسمون بشيعتنا وَلكن يسمون بمحبينا وَالموالين لأوليائنا وَالمعادين لأعدائنا، إنما شيعتنا من شيعنا، وَاتبع آثارنا، وَاقتدى بأعمالنا.

شواهد وعبر

(إِنَّما يَخْشَى اللّه مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ)

ينقل العالم الهندي الدكتور عناية اللّه المشرقي حادثة حصلت معه فيقول:

في يوم أحد من أيام سنة ١٩٠٩م.

وكانت السماء تمطر بغزارة وخرجت من بيتي لحاجة ما.

وإذا أرى الفلكي المشـهور (السيد جيمس جينز) الأستاذ بجامعة كامبردج، ذاهباً إلى الكنيسة، متأبطاً الإنجيل والمظلة.

فدنوت منه وسلمت عليه.

فلم يرد علي.

فسلمت مرة أخرى، فسألني (ماذا تريد منّي؟) فقلت له: أمرين يا سيدي.

الأول: هو أن مظلتك تحت إبطك على الرغم من شـدة المطر؟! فابتسـم السـيد جيمس وفتح مظلته فوراً.

فقلـت له: والآخر هو اسـتفهامي عن الذي يدفع رجـلاً ـ مثلك ـ ذائع الصيت في العالم أن يتوجه إلى الكنيسة؟

وأمام هذا السؤال توقف السيد جيمس لحظة، ثم قال:

(عليك اليوم أن ترتشف شاي المساء عندي).

وعندما وصلت إلى داره في المساء.

خرجت (السيدة جيمس) الساعة الرابعة تماماً، وأخبرتني أن جيمس ينتظرني.

وعندما دخلت عليه غرفته.

وجدت أمامه منضدة صغيرة موضوعاً عليها عدة الشاي.

وكان السيد شارداً يتفكر.

وعندما شعر بوجودي سألني: (ماذا كان سؤالك؟)

ودون أن ينتظر ردي بدأ يشـــرح عن تكوين الأجرام السماوية، ونظامها المدهش، وأبعادهـــا وفواصلها غير المحددة، وطرقهـــا، ومداراتها وجاذبيتها، وطوفان أنوارها المذهلة، حتى أنني شعرت أن قلبي يهتز بهيبة اللّه وجلاله.

وأما السيد جيمس فوجدت شعر رأسه مقشعراً، والدموع تنهمل من عينيه، ويديه ترتعدان من خشية، وصمت فجأة ثم بدأ يقول:

(يـــا عناية اللّه! عندما ألقي نظرة على روائع خلـــق اللّه يبدأ وجودي يرتعش من الجـــلال الإلهي، وعندما أركع أمـــام اللّه وأقول له: (إنك عظيم) أجد أن كل جزء من كياني يســـتجيب لهذا الدعاء، وأشعر بسكون وسعادة عظيمين، وأحس بسعادة تفوق سعادة الآخرين ألف مرة، أفهمت، يا عناية اللّه خان لماذا أذهب إلى الكنيسة؟)

ويضيف العلامة عناية اللّه قائلاً:

لقد أحدثت هذه التفاصيل ثورة في أعماقي، فقلت له:

(يا ســـيدي لقد تأثرت جداً بالتفاصيل العلمية التي ذكرتموها، وذكرتني بشـــيء من آي كتابي المقدس ـ القرآن ـ فلو سمحتم لي قرأتها عليكم).

فهز رأسه قائلاً:

بكل سرور:

فقرأت عليه: (... وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَغَرابِيبُ سُودٌ ❖

وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللّه مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ ...)(١).

فصرخ السيد جيمس قائلاً:

ماذا قلت؟!

إنما يخشى اللّه من عباده العلماء؟!

مدهش! غريب، وعجيب جداً!! إن الأمر الذي كشفت عنه دراسة ومشاهدة استمرت خمسين سنة!

من أنبأ محمد به؟!

هل ما قرأت علي في القرآن حقاً؟!

لو كان الأمر كذلك، فاكتب شهادة مني أن القرآن كتاب موحى من عند اللّه.

ويستطرد السيد جيمس قائلاً:

لقد كان محمد أمياً، ولا يمكنه أن يكشف عن هذا السر بنفسه، ولكن اللّه هو الذي أخبره بهذا السر... مدهش...!

وغريب، وعجيب جداً!!

التفكير في خلق اللّه تعالى

قرآن كريم

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبابِ ❖ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّه قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ)(٢).

وصف النملة

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

لو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة، ألا ينظرون إلى صغير ما خلق أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر.

أنظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبت على أرضها، وصبت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها، وتعدها في مستقرها، تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها، مكفول برزقها، مرزوقة بوفقها، لا يغفلها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس.

ولو فكرت في مجاري أكلها، وفي علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها، لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت من وصفها تعباً، فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها، ولو يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه في خلقها قادر، ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، وما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي، وما الجليل واللطيف، والثقيل والخفيف، والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء.

وكذلك السماء والهواء، والرياح والماء، فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار، وكثرة

هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرق هذه اللغات، والألسن المختلفات.

فالويل لمن أنكر المقدر، وجحد المدبر، زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما أدعوا، ولا تحقيق لما أوعوا، وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان؟(٣)

حكمة

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

- رحم الله امرءاً تفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر.
- التفكر في ملكوت السماوات والأرض عبادة المخلصين(٤)

شعر

يا من يرى مد البعوض جناحها

يا من يرى مد البعوض جناحها — في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها — والمخ من تلك العظام النحل
ويرى خرير الدم في أوداجها — متنقلاً من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها — في ظلمة الأحشا بغير تمقل
ويرى مكان الوطء من أقدامها — في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى ويسمع حس ما هو دونها — في قاع بحر مظلمٍ متهول
أمنن علي بتوبة تمحو بها — ما كان مني في الزمان الأول

(وفي كل شيء له آية)

فيـا عجبـاً كيـف يعصـي الإلـه أم كيـف يجحـده الجاحـد
والله في كل تحريكـة وتسـكينة أبـداً في النـاس شـاهد
وفي كل شـيء لـه آيـة تـدل علـى أنـه واحـد

الإيمان والهداية

قال اللّه تعالى:

❖ (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)(٥)

❖ (كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)(٦).

حديث شريف

روي أن داوود (عليه السلام) خرج مصحراً منفرداً، فأوحى اللّه إليه:

(يا داوود ما لي أراك وحدانياً؟)

فقال:

إلهي اشتد الشوق مني إلى لقائك، وحال بيني وبين خلقك.

فأوحى اللّه إليه:

(ارجـع إليهـم فإنـك إن تأتني عبـد آبـق (أي تهدي ضـالاً) أثبتـك في اللوح

حميداً)(٧).

حكمة

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

❖ كيف يهتدي الضليل مع غفلة الدليل.

❖ طوبى لمن بادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه.

❖ كيف يستطيع الهدى من يغلبه الهوى.

❖ إذا استخلص اللّه عبداً ألهمه الديانة(٨).

الهوامش

١. سورة فاطر / الآية ٢٧.
٢. سورة آل عمران / الآية١٩٠ . ١٩١.
٣. نهج البلاغة
٤. غرر الحكم.
٥. سورة التغابن / الآية ١١.
٦. سورة البقرة / الآية ٢١٣.
٧. ميزان الحكمة عن البحار.
٨. غرر الحكم.

قراءة في كتاب

للفتاة... فقط

الحلقة الأولى

عديدة هي الأسـباب التي تقف خلف جهل الكثير مـن الفتيات للأمور الحياتية فضلاً عمّا يتعلق بها كفتاة سـتصبح يوماً ما زوجة تشارك رجلاً في بناء أسرة، وأماً ترعى أولاداً وتحفظهم من الشـرور المادية والمعنوية، وتعلمهم وتربيهم ليصبحوا بعد سنوات شباباً وشابات يافعين ونافعين لمجتمعهم.

وحتـى لو أدركت الفتاة أنهـا مقصرة في معرفة ما يتعلق بهـا كفتاة اقتربت من مرحلة الزواج... فإنها سـتجد أمامها العديد من العقبات التي تجعل الطريق صعباً أمامها لمعالجة ذلك القصور ولعل أهمها:

١. تنوع مصادر تلك المعلومات واختلافها في الدوافع والمنطلقات والغايات وأسلوب الطرح وأخلاقياته.

٢. الحياء (المفرط) الذي هو السـمة الأبـرز في كل فتياتنا، وهو في نفس الوقت

المانع الأكبر أمام تحصيل وإدراك المقومات والخصائل التي ينبغي للفتاة أن تتمتع بها والمعارف والمعلومات التي عليها ان تملكها لتكون فتاة ناجحة، وكامرأة لها مشاعرها وعواطفها وحاجياتها وكعنصر في المجتمع له حقوقه وعليه واجبات.

من ذلك كله أرتأينا قراءة في كتاب (الفتاة قبل الزواج) للكاتب علي خليفة الذي يتناول من خلال أسلوب (النصائح والإرشادات) كل ما يهم الفتاة في حياتها المستقبلية (كزوجة) ومن الخطوات الأولى:

اختيار الزوج وفترة الخطوبة والتعامل مع أهل الخطيب ثم الزوج.

وقد يرى البعض أن في أسلوب الطرح جرأة أكثر مما ينبغي من خلال ذكر تفاصيل دقيقة عادة ما قد تكون خارج دائرة الحياء.

ونقول أن مجلة الكلمة الطيبة اعتادت وخاصة بعد مجمل التغيرات التي تشهدها الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مجتمعاتنا الإسلامية وما يطرح من استفهامات على طاولة الافتاء الديني إضافة لما تشهده الساحة العالمية من متغيرات خطيرة اعتادت المجلة أن تتناول الموضوعات بأكثر ما يمكن من تفصيل وتوضيح سعياً منها لإيصال الفكرة كاملة، وبرؤية منصفة، من خلال طرح الآراء المعتمدة، وما يخالفها، للوصول الى الرأي الأصوب وأيضاً إزالة غبار التقاليد والعادات (البالية) التي ما أنزل اللّه بها سلطان والحياء (المفرط) عن مرآة المعلومة والمعرفة التي ينبغي على كل إنسان العلم بها وخاصة تلك التي تتعلق بفتاتنا المؤمنة.

وقبل قراءة الكتاب... هناك كلمة في صيغة سؤال... ينبغي ان تقال وهي:

يا ترى ... لماذا كل هذه الكتب والمجلات والإصدارات التي تهتم في إلقاء النصائح والإرشادات للفتاة فقط... ألأنها تحتاج الى ذلك أكثر من الرجل؟ أم لأن الرجل -

أصلاً ـ لا يحتاج إليها...؟

أم ومثل ما يرى البعض أن الســبب في ذلك هو لدور المرأة الكبير والأكثر أهمية في صنع الحياة وإدارتها بالشكل الذي يكفل (للجميع) الحياة الحرة الكريمة الواعدة بالغد المشرق والمستقبل الآمن المزدهر؟!

مجرد سؤال... قبل ان نتصفح الكتاب!!

اختيار الخطيب

إذا مــا حان وقت الزواج وأصبحتِ في ســن مناســبة فاعلمــي انه لا يحق لأحد إرغامك على الزواج من رجل لا تميلين إليه، أو توافقين عليه أو ترضين به، فاختيارك لشريك حياتك حق مكفول للمرأة شرعه اللّه لك، ولا يمنع ذلك من استرشادك بآراء الكبار ونصائحهم، ووضعها موضع اعتبارك وأنت تختارين زوج المستقبل.

فالمثل الشعبي يقول: ((اكبر منك بيوم اعرف منك بسنة)).

كمــا يجــب أن تتذكري جيــداً أن الحرية دائمــا مقرونة بالمســؤولية، وحريتك في اختيار شــريك حياتك تلقي على عاتقك مسؤولية هذا الاختيار وتحملك وحدك تبعاتــه، ولتعملــي أن قرارك هذا هو اخطر قرار في حياتك كلها، إذ يترتب عليه أما سعادتك أو شقاؤك طوال حياتك.

فتريثي وتمهلي وفكري جيداً.

واعلمي أن ا لحياة الزوجية بطبيعتها لا تستطيع أن تقوم وتستمر على عطف أو عاطفة عابرة أو إعجاب وقتي مزيف، كما انك ستكونين واهمة إذا تصورت أن سعار الحب المحموم سيظل وقوده متوقداً على مر الأيام، فالحياة الزوجية تقوم على المودة

والرحمة بين الزوجين.

فانظري بعين الاعتبار لخلق الرجل ودينه وحســـن معاشرته وخلو شخصيته من العقد النفسية والطباع غير المحمودة، فإدمان الرجل للخمر أو للمخدرات أو القمار من الأمور التي تهدد مستقبلك معه مهما كانت قدراته المادية ومميزاته الأخرى.

كمـــا أن الرجل الذي يعاني من مركب نقص و لا يســـتطيع أن يثق بنفســـه ويعتد بشخصيته، سوف يجرعك الأمرين من إملاآت غروره أو نزوعه للكذب أو استصغار الزوجة فقط لأنها امرأة وهو ذكر أو تداعيات غيرته وشكوكه التي لا تنتهي.

كما أن الرجل الذي يختال بوسامته ولا يهتم إلا بمظهره الخارجي وهندامه فقط، رجل تافه ذو شـــخصية مسطحة، وغالبا ما يكون مغرما بإيقاع النساء في حبائله ولا يرتوي ظمأه نحو تكوين علاقات غرامية مع النساء حتى بعد الزواج.

كما لا ينبغي أن ترجح كفة الرجل لمجرد كثرة ماله أو قدراته على شـــراء شـــبكة ثمينـــة أو مهر كبير، فليس بالضرورة أن يكـــون خير الرجال هو أكثرهم مالا، إذ ما قيمـــة المال إذا كان قـــد أتيح له جمعه أو قدرات خاصة أو ملكات. ولا يعني ذلك إننا نطالبـــك برفـــض الرجل لكثرة ماله، وإنمـــا ننصحك إلا توافقـــي عليه لمجرد كثرة ماله.

فترة الخطوبة

ادرسي خلال فترة الخطوبة بعناية طباع خطيبك وقدراته وخلقه وميوله وأفكاره، فإذا تأكدت انه الرجل المنشـــود الذي ســـوف تحققين معه أمانيك وأحلامك، وجب عليـــك أن تتعلمي كيف تكونين إمرأته المنشـــودة التي يحقق معهـــا هو الآخر أمانيه

وأحلامه، وذلك بتغيير بعض الطبائع والخصال المكتسبة لديك، والتي تقتنعين بينك وبين نفسك بأنها جديرة بالتغيير، وبأنها سوف تقف حائلا بين خطيبك وبين سعادته معك.

ومن هذه الخصال غير المحمودة: شدة الإسراف والبذخ، أو الانخراط الزائد عن حدود اللياقة في صداقاتك بالشباب من الجيران أو الزملاء في المدرسة والجامعة والعمل أو حتى الأقرباء.

أو ضياع معظم وقتك في تجولك في الأسواق بحثاً عن آخر صيحات الموضة، أو كثرة التحدث عن صديقاتك اللائي سبق لهن الزواج وتوفر لهن حظاً أوفى من الجهاز وما قدم لهن من شبكة أو مهر. وكلها مظاهر للتدليل الزائد الذي حظيت به في بيت أبيك، وهي غالباً ما تؤرق خطيبك وتقلقه على مستقبله معك. وقد تنفره منك نفوراً يجعله يتراجع نهائيا عن اختياره لك. وهذا حقه.

كما انه من حقك بل ومن واجبك تجاه نفسك وحياتك ومستقبلك، إلا تترددي في اتخاذ قرارك بالعدول عن الارتباط بخطيبك إذا ما اكتشفت فيه أثناء فترة الخطوبة من العيوب ما لا تقبلينه في زوجك وشريك حياتك.

تعرفي على أسرة خطيبك جيداً، وتأكدي من انك يمكنك الاندماج في هذه الأسرة اندماجاً مريحاً سعيداً بلا تكلف أو مشقة، أما إذا كان هناك تناقض كبير بين طبائعهم وأسلوب حياتهم ومعتقداتهم، فان هذا التناقض من شانه أن ينغص عليك حياتك الزوجية لا محالة.

فالنشأة والتربية الدينية مثلا، يستحيل أن تنسجم وتتواءم مع حياة التسيب والانحلال والتحلل من كل القيم الأخلاقية كما أن الاختلاف الكبير في مستوى

المعيشـــة ومستوى التعليم والثقافة والمعرفة، يجعل من العسير على الأمور أن تجري في مجراها الطبيعي.

ويخدعك من يقول لك ما دمت مقتنعة بزوجك، مؤمنة بأنه الرجل الذي تنشدينه , فما أهمية أن تقتنعي بأسرته وأهله، وما أهمية أن تنسجمي معهم مادمت منسجمة مع زوجك انســـجاما تاما، لأنه من المستحيل أن تنقطع صلته بأهله بعد الزواج، وإذا حاول فلن يتركوه بلا مشاكل، ولن يلبثوا أن يقتحموا عليكما حياتكما شر اقتحام.

لا تستجيبي لرغبات خطيبك الحسية قبل الزواج مهما كانت يسيرة، فإذا حاول اســـتدارجك إلى النشاط الحســـي، فتعلمي أن تقولي (لا) في رقة ولباقة وفي الوقت المناسب، ولا تسمحي لنفسك أن تضعفي أمام إلحاحه أو حرصك على إرضائه وعدم إغضابه.

ذلك لان الشـــاب غالبا ما يخيب أمله في خطيبته إذا ما فرطت في نفســـها، وقد يظن بها الظنون ويعتقد إنها تمرســـت على هذا النشـــاط الحسي مع شاب أو شباب من قبله.

ومهمـــا اظهر لك من امتنان وتقدير على اســـتجابتك لرغباته، فانه يدخر لوقت لاحق في اللاوعي الرأي الآخر فيك باعتبارك امرأة ســـهلة المنال منحلة، ليس لديك قدرة على مواجهة المواقف وصد غزوات الرجال عنك.

وغالبا ما يؤرقه هذا الشعور بعد الزواج، ويكون مصدرا رئيسيا لشكوكه وغيرته وعدم اطمئنانه إلى تصرفاتك، وقد يعايرك في إحدى المشـــاحنات أو المشـــاجرات التي قد تنشـــب بينكما، هذا أن لم يدفعه شـــبعه منك وارتوائه خلال فترة الخطوبة إلى الهروب والعدول عن الزواج منك.

تأكـدي من خلوه من الأمراض الوراثية أو الأمـراض الخبيثة أو المعدية، حرصا على سـلامتك وسـلامة أولادك بعد ذلك، وفي الجانب الآخر، يجب أن تستشـيري طبيبة أمراض النسـاء لإعدادك صحيا لكـي تكوني في أكمل صحة وأتم عافية قبل ليلـة الزفـاف، واحرصي على علاجك من أي أمراض ظاهـرة كانت أو خفية، مثل الأمراض الجلدية وتغير رائحة الفم على سبيل المثال، حتى لا يصدم عريسك في ليلة العرس الغالية.

حددي بنفسـك تاريخ الزفاف، واحرصي علـى أن لا يحدث الزفاف خلال أيام الحيض، حتى لا يصدم عريسك صدمة شديدة، ويصاب بالأذى والضيق والاشمئزاز، ويجـب أن يكـون الزفاف في يوم تال لأيام الحيض وليـس قبل الحيض ببضعة أيام، كما يجب ألا يكون الزفاف خلال شهر رمضان حتى لا يقع عريسك في حيرة من بين رغبته الجامحة في الاستمتاع بك، وبين الصيام.

لا يصح تأخير التخلص من شعر العانة والإبطين حتى آخر يوم قبل الزفاف، بل ينبغي ذلك قبل الزفاف بثلاثة أيام على الأقل، ذلك أن التخلص من هذا الشعر غالبا ما يترك آثاراً بهذه الأماكن أشبه بالالتهابات، أو قد ينتج عنها التهابات فعلية تحتاج لبعض الوقت للعلاج بالكريمات الملطفة، فإذا ما أرجأت التخلص من هذا الشعر إلى آخر يوم قبل الزفاف، فقد يضايق عريسـك ويصدمه ما يراه من التهابات في هذه المناطق، وقد يظن بك الظنون ويصاب بخيبة أمل في هذه الليلة الغالية.

إذا اتفقت مع عريسـك على تأجيل الحمل لفترة، يجـب عليك أن تبدئي بتناول الحبـوب بانتظـام قبل الزفاف بثلاثة اشـهر على الأقل، حتى يعتاد جسـمك على الحبـوب ولا تتعرضي إلى أي اضطرابـات هرمونية بعد الزفاف، مما ينعكس أثره

بالضرورة على مزاجك العام، وعلى مدى استعدادك للتمتع والاستمتاع الحسي.

اعرفي صورة شعرك المفضلة عند عريسك واحرصي على الظهور بها في ليلة الزفاف، فان اللفتة اللماحة منك لن تفوت عليه، وسيسعده كثيراً أن يراك في هذه الليلة حريصة على أن ترضي مزاجه وميوله، وربما ساعده هذا التعبير غير المباشر منك على أن يتغلب على تعثره وتخبطه وخجله في هذه الليلة.

لا تحاولي استفزاز خطيبك بحديثك عن كل من أعجبوك أو خطروا ببالك أثناء فترة المراهقة، فهذه الأحاديث تضايق الرجل وتصيبه في مشاعره وتجرح كبريائه وتذل غروره، وتجعله يفقد متعة الاعتقاد بأنه أول من سكن قلبك وحرك وجدانك وآثار فيك مشاعرك البكر، فكم يسعد الرجل أن يعتقد انه فارس الأحلام الذي ادخرت له كل احاسيسك واعجابك.

لا تكذبي أبداً على خطيبك وأن اكتشف أي حقيقة عنك فلا تداريها واشرحي له امورك بوضوح كي يثق فيك.

لا تحاولي الظهور بارقى من مستواك أمام خطيبك فسيأتي اليوم الذي تنفضح فيه الحقيقة وتكون النتيجة عكسية، فكوني طبيعية.

لا تطلبي منه أن يصارحك بأسماء من تعلق قلبه بهن، ولا تلحي عليه لكي يسرد عليك أدق التفاصيل التي تتعلق بعلاقاته العاطفية في الماضي، فقد يكون ماضيه خاليا من مثل هذه التجارب، ولكنه سيحزنه أن يبدو لك رجلا قليل الحيلة عديم الخبرة في هذا المضمار معتقداً أن ذلك يقلل من شانه في نظرك، وقد يضطره ذلك إلى اختلاق القصص والحكايات التي تظهره غازيا مغوارا لقلوب العذارى، ولكن سيترتب لديه شعور بالنقص لأنه وحده الذي يعلم الحقيقة، وقد يستفز هذا

الشعور رغبته في إثبات قدره على كسب قلوب النساء دون اللجوء إلى الزواج كوسيلة تقليدية مكنته منك، ويسـرت له كل عسير في سبيل الحصول على قلبك، وهنا يبدأ في اختبار هذه القدرات خارج البيت، فإذا نجح، فانك تكونين قد فتحت على نفسك باباً للمتاعب كنت في غنى عنه.

كيف تعاملين أهل زوجك

إذا شعرت أن تصرفاتك أو طباعك أو حركاتك تثير استياء أهل زوجك، فينبغي أن تعيدي النظر في تصرفاتك وسلوكك وأسلوبك.

لا تتوقعي أن ينظر أهل زوجك نظرتك إلى أمور الحياة ومشاكلها، وتغاضي عن الفروق الفكرية بينكم.

لا تتوقعي أن يؤدوا لك ما تريدين من خدمات ومعاونات بأسلوبك أنت، ولا تكثري على من يتطوع منهم بتقديم معونة لك بالتوجيه والإرشـاد، بل اكتفي بتقديم شكرك والتعبير عن امتنانك.

احرصي على تبادل الزيارات التي توثق عرى المودة بينك وبين أهل زوجك.

احرصي على مشـاركتهم مشـاركة ايجابية في كل المناسـبات مثـل زواج إحدى شـقيقاته أو نجاح شـقيقه الأصغـر أو عند مرض والدته خاصـة إذا نزلت إحدى المستشفيات.

ضعي نفسـك موضـع حماتك وعامليها كمـا تحبين أن تعاملـك زوجة ابنك في المستقبل أو زوج ابنتك.

احذري الجدال والنقاش في أثناء الأسـبوع الأخير من الشـهر النسـوي – وهو

الأسبوع السابق للحيض القادم – حيث يزيد توتر أعصابك وقد تفقدين القدرة على التحكم في كلامك.

حاذري أن تضعي نفسك في موضع مقارنة بينك وبين شقيقة زوجك مما قد يؤدي إلى إحراجه وربما يتطلب الموقف في غير صالحك.

إذا حدث خلاف بين زوجك وأهله أدى إلى غضب زوجك فلا تجاريه وتستغلي الفرصة لتعبري عن بعض ما يجيش بصدرك تجاههم... فالخلاف سرعان ما يزول وتعود المياه إلى مجاريها وتبقى كلماتك عن أهل زوجك عالقة في ذهنه.

تذكري أن زوجك غير مسؤول عن تصرف أهله، فلا تلوميه ولا تؤاخذيه ولا تنغصي حياته بما يصدر عنهم من أخطاء.

أمامة بنت الحارث توصي ابنتها

هي امامة بنت الحارث الشيبانية: فصيحة نبيلة جاهلية. كانت زوجة عوف بن محلم الشيباني. لها وصية تعد من أفضل ما قيل في موضوعها أوصت بها ابنة لها تزوجها ملك كندة الحارث بن عمرو. قالت امامة توصي ابنتها عند هدائها (زواجها) إلى الحارث بن عمرو، احد ملوك اليمن:

أي بنية، إن الوصية أو تركت لعقل وأدب، أو مكرمة في حسب، لتركت ذلك منك، ولزويته عنك، ولكن الوصية تذكرة للعاقل، ومنبهة للغافل.

أي بنية، انه لو استغنت المرأة بغنى أبويها، وشدة حاجتها إليها، كنت أغنى الناس عن الزوج، ولكن للرجال خلق النساء، كما لهن خلق الرجال.

أي بنية، انك قد فارقت الحواء الذي منه خرجت، والوكر الذي منه درجت، إلى

وكــر لم تعرفيــه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك ملكا، فكوني له امة يكن لك عبدا، واحفظي عني خصالا عشرا، تكن لك ذَرَكا وذكرا.

فأما الأولى والثانية

فالمعاشــرة له بالقناعة وحسن الســمع له والطاعة، فان في القناعة راحة القلب، وحسن السمع والطاعة رأفة الرب.

وأما الثالثة والرابعة

فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشــم انفه منك إلا طيب الريح، واعلمي – أي بنية – أن الماء أطيب الطيب المفقود، وأن الكحل أحسن الحُسْن الموجود.

وأما الخامسة والسادسة

فالتعهــد لوقت طعامه، والهــدوء عند منامه، فإن حرارة الجــوع ملهبة، تنغيص النومة مغضبة.

وأما السابعة والثامنة

فالاحتفاظ بماله، والرعاية على حشــمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال من حســن التقدير، والرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة

فلا تفشــي له ســراً، ولا تعصي له أمراً، فانك إن أفْشَيتِ سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

واتقي الفرح لديــه إذا كان ترحا، والاكتئاب عنده إذا كان فرحا، فإن الأولى من التقصــير، والثانيــة من التكدير، واعلمي انك لن تصلــي إلى ذلك منه حتى تؤثري هــواه على هواك، ورضاه على رضاك فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك، ويصنع

لك برحمته.

ليلة الزفاف

يجب أن يتفق ثوب الزفاف مع شخصيتك، كما يجب أن يتناسب تفصيل الثوب مع نوع الحفل الذي يقام، فالثوب الذي يناسب حفلا عاما، يختلف عن الثوب الذي تعدينه لحفل عائلي لا يحضره سوى الأهل المقربين.

يجب مراعاة انسجام لون الثوب مع لون بشرتك.

توخي الدقة والذوق السليم في اختيار الحلى (الاكسسوار) الذي تكملين به أناقتك ومحاسنك.

يجب أن تكون صورة الزفاف محتشمة سامية، فالاحتشام والوقار والسمو هي الصفات التي تناسب هذه المناسبة السعيدة التي لا تتكرر.

لا تصري إصراراً على أن تظهر صورة الزفاف محاسن ثوبك، وما فيه من تل ودانتيل، ولو أدى ذلك إلى إخفاء عروسك في الصورة.

لا تذهبي إلى المصور ومعك أقاربك أو أقارب عريسك، لأنهم قد يتدخلون في عمل المصور تدخلا مفسدا، فتفقد الصورة بهاءها وسحرها.

لا تتوقعي الألم ولا تصدقي ما قد تقوله صديقاتك عن آلام الملامسة الأولى وفض البكارة، لأن مجرد توقع الألم يحدث المهمة ويحدث الألم فعلا.

لا تنزعجي ولا تبتئسي إذا فضل عريسك تأجيل إزالة العذرة يوماً أو بعض يوم، طلبا للراحة والاستجمام، وحتى تزيد روابط الألفة بينكما.

ينبغي أن يفض عريسك غشاء البكارة بعضوه وليس بإصبعه حتى لا يتمزق المهبل

أو يتهتك فيحدث نزيفا.

قد يحــدث ألا ينتصب عضو عريســك الانتصاب الكافي الــذي يمكنه من فض البــكارة، وغالباً ما يحدث هذا الارتخاء الوقتي نتيجــة خوفه من الإخفاق في إزالة البكارة، فينبغي عليك أن تهوني عليه الأمر وتطمئنيه أن ما يحدث بينكما لن يتسرب خــبره إلى الأهل والأقارب، ويمكنــك أن تقولي له: إن الأيام أمامنــا طويلة والعمر ممتــد، ويكفينــا الليلة التعــارف والمداعبة، وبذلك تعيدين إليه مــا يحتاجه من ثقة وهدوء واطمئنان.

يندر أن التوافق الحسي المنشود من أول ليلة، والغالب أن تكون الملامسة الأولى في ليلة الزفاف مثبطة لا تشــعرك بالابتهاج الحسي المنشود، وكثيراً ما يتخبط الرجل والعــروس في هذه الليلة، فلا تتعجلي الاســتمتاع، ولا تنتظري أن تواتيك ذروة اللذة دافقة جارفة في ووقت مبكر. فإن الأمر قد يحتاج إلى عدة أيام وربما إلى أســابيع حتى تتفهمي مشاعر زوجك، وتحللي انفعالاته النفسية والبدنية.

احتفظي بروح الفكاهة والمرح لتتغلبي على قلقك وقلق عريســك، فما أحوجكما إلى هذا الجو المرح في هذه الليلة.

ابدئي دورك في الملامســة في هدوء واســترخاء واطمئنــان، في خطوات متريثة وئيدة، ولا تتعجلا إتمام الملامسة قبل أن تتخلصا من إضطرابكما وكأنكما تلهثان.

لا تنسي إضاءة حجرة النوم إضاءة خافتة ضعيفة لكي تشيعي جوا حالما شاعرياً فاتنا خلابا مثيراً.

دعي حركاتك الهادئة الوئيدة تنساب في يسر ورشاقة في إيقاع موسيقي لطيف، واصبغي حركاتك بالطابع العاطفي الحسي الرقيق.

لا تفاجئي عريسك بحركة سريعة مباغتة غير منتظرة، حتى لا تفزعيه، وتقطعي نشاطه الحسي المناسب.

إذا لم يتجاوب عريسك، أو إذا شعر أنه ازداد تباعداً وتوتراً وقلقاً، فامتنعي ببطء وتدرج عن مداعبته، ولا تسمحي للقلق أن يستبد بك، ولا تنهضي من جواره، واستمري إلى جواره في استرخاء وهدوء، وقد يكون من المفيد في هذه الحالة أن تعيدي له هدوءه واطمئنانه بأن تقولي له مثلاً: ليتنا نرتاح الليلة، فأمامنا الغد دائما بساعاته الطويلة وفرصه الكثيرة، ولكن احرصي على أن تكوني صادقة تعنين حقا ما تقولين.

امتنعي عن الجماع بينك و بين زوجك أثناء الحيض، لما في ذلك من حرمانية ومعصية لأمر من أوامر الله حيث يقول في كتابه الكريم: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ) [سورة البقرة: ٢٢٢]، ومن البديهي أن التحريم السماوي للجماع أثناء الحيض كان لحكمة تتعلق بالنواحي الصحية لك ولزوجك، ففي هذه المرحلة تكون أعضاء المرأة التناسلية كالرحم والمبيض والبظر في حالة احتقان شديد، وهذا يجعلها عرضة للجراح الصغيرة والتسلخات غير المرئية أثناء المجامعة، وقد يسبب ذلك دخول الميكروبات التي تسبب التهابات ينجم عنها العقم. أما بالنسبة للرجل، فإنه قد يصاب بالتهابات خطيرة لان الدم النازل من الرحم يعتبر فاسدا، وهو مزرعة للميكروبات التي قد تصيب مجرى البول.

احرصي على الطهارة بعد المباشرة (المجامعة)، وذلك بغسل جميع أعضاء الجسم أي الاستحمام كما سن الإسلام.

إذا أردت النــوم وإرجاء الطهــارة إلى الصباح، فاحرصي على غســل الأعضاء الجنسية (الاستنجاء) بعد المباشرة، فلهذا الأمر فائدة طبية كبيرة.

احرصي على غســل الجسم كله غســلا جيدا بعد الحيض، ثم اغسلي (... و ...) أيضــاً من الداخل لإزالة ما بقــي فيه من آثار الدم حتى لا يكون مرتعا للميكروبات، ثــم طيبي المهبل بوضع قطن معقم له رائحة طيبة فيه يزول كل أثر لدم الحيض قبل مجامعة زوجك.

افاق الكلمة

آية وبيان

قال الله تعالى:

وَجَزاهُـمْ بِمـا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيـراً ❖ مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِـكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْسـاً وَلا زَمْهَرِيراً ❖ وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً ❖ وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا ❖ قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً ❖ وَيُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً ❖ عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ❖ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّـدُونَ إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِـبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً ❖ وَإِذا رَأَيْتَ ثَـمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ❖ عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً ❖ إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً.

بيان

(وجزاهـــم) أي كافأهم وأعطاهم جزاءاً (بما صبروا) أي بســـبب صبرهم (جنة وحريراً) مكاناً للسكنى، ولباساً وأثاثاً.

في حال كونهم (متكئين) أي مســـتريحين (فيها) أي في الجنة (على الأرائك) جمع أريكة، وهي ســـرير العروس في الحجلة (لا يرون فيها) أي في تلك الجنة (شمســـاً) تحرقهم (ولا زمهريراً) أي برداً يؤذيهم.

(ودانية عليهم ظلالها) يعني أن ظل أشجار الجنة قريبة منهم فإن الضياء الموجود هناك وفيه شيء من الحرارة محجوب بالأشجار وحيطان القصور والسقوف، ويكون الهـــواء في ظلالهـــا أهنأ وأطيب، وإنما جعل كذلك لتطلب الإنســـان تغيير الهواء من الظل إلى الحـــر، وبالعكس، و (دانية) حال عطف علـــى (متكئين) (وذللت قطوفها) جمـــع قطف وهـــو الثمرة (تذليلاً) أي ســـهلت أخذ ثمارها باليـــد، لقربها ونضجها فتقطف بسرعة.

(ويطـــاف عليهم) والطائف هم الولدان المخلدون (بآنية) أي ظرف كأنها الإبريق ونحوه مما فيه الماء (من فضة) لعل فيها الشـــراب (وأكواب) جمع كوب، وهو القدح الصغير، وذلك لصب الشراب من الآنية في الأكواب لتناول الناس الأبرار (كانت) تلك الأكواب (قواريراً) أي زجاجات.

(قوارير من فضة) فهي من زجاجة بلون الفضة لتجمع بين اللذتين في المشاهدة. قال الصادق (عليه السَّلام) ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ الزجاج. أقول: فهي جامعة بين صفاء الزجاجة وشـــفيفها وبياض الفضة ولينها (قدروها) أي قدروا تلك الأكواب (تقديراً) كأنها صنعت

بـ(الماكينة) في توحيد أشـكالها ومزاياها، لا كالأواني المصنوعة باليد التي يراها الإنسان مختلفة ينبو عنها العين لاختلافها.

(ويسقون فيها) أي في الجنة، والفاعل هم الأبرار المقدم ذكرهم (كأساً) أي شراباً في الكأس. بعلاقة الحالّ والمحل. (كان مزاجها) أي مزج بشـرابها (زنجبيلاً) أي ما يشبه الزنجبيل في الطعم وهو عقار معروف كانوا يخلطونه بالشراب.

(عيناً) بدل من زنجيل، أو منصوب على تقدير الفعل كما ذكر سابقاً (فيها) أي في الجنة (تسمى سلسبيلاً) فالشراب الممزوج بالنزنجبيل يؤخذ من تلك العين، وسميت (سلسـبيلاً) لسيلانه في الأنهار عذباً صافياً رقراقاً، أو لأنه سائغ في الخلق لصفائه وخفته، فلا يتوهم أن الزنجبيل يوجب لذعاً وحرقة.

(ويطـوف عليهم ولدان مخلـدون) معنى الطواف هو الذهـاب من عند هذا إلى ذاك إلى ذلك، وهكذا حتى يرجع إلى الأول، و (الولدان) جمع ولد، ومعنى مخلدون باقون في الجنة إلى الأبد، وهم قسيم للحور، فهم أولاد وتلكم بنات (إذا رأيتهم) أيها الإنسان (حسبتهم) أي ظننتهم (لؤلؤاً منثوراً) لصفاء ألوانهم وبريقها، وتفرقهم هنا وهناك يشبههم باللؤلؤ غير المنظوم، لانتشارهم في الخدمة.

(وإذا رأيت) يا رسـول الله، أو أيها الرائـي (ثم) أي الجنة، فإن ثم بمعنى هنالك (رأيت نعيماً) (وملكاً كبيراً) أي وسيعاً، فإنه يعطي لأقل أهل الجنة منزلة من القصور والجنان ما يكفي لأن يضيف الثقلين في ضيافة واحدة.

(عاليهم ثياب سـندس خضر) أي يعلوهم، والمراد يلبسـون ثياباً سندسـاً، وهو الحرير الأخضر الرقيق، (واسـتبرق) وهو الحرير الخشـن والرقيـق أنعم للبدن، والخشن أجمل في المنظر (وحلواً) أي يحلّون بالزينة (أساور من الفضة) جمع سوار،

وهو ما يلبس في اليد من الحلي، والفضة هنا أثمن من الذهب. كما قالوا. وقد كانت العادة في الملوك والكبراء لبس السوار (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) فليس كشراب الدنيا نجساً أو موجباً للرذيلة من السكر ونحوه.

ويقال لهم: (إنّ هذا) النعيم الذي أنتم فيه (كان لكم جزاءاً) على إيمانكم وأعمالكم الصالحة، (وكان) لمجرد الربط (وكان سعيكم) وتعبكم في الدنيا (مشكوراً) شكره اللّه سبحانه وقدره، ولذا جزاكم بهذا الثواب.

الثقل يتحدث عن الثقل

يقول الإمام علي (عليه السلام):

لا يقرأ العبد القرآن على غير طهور، حتى يتطهر.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية

يقول النبي (صلّى اللّه عليه وآله) في قوله تعالى ((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)).

بينه تبياناً ولا تنثره نثر الرمل، ولا تهزه هز الشعر.

وعنه (صلّى اللّه عليه وآله):

من أعطاه اللّه حفظ كتابه فظن أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي غمط أفضل النعمة.

من هدي السيرة العطرة

اشتدت حال رجل من أصحاب النبي (صلّى اللّه عليه وآله)، فقالت له امرأته: لو

أتيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) فسأله.

فجــاء إلى النبي (صلّى اللّه عليه وآله) فلما رآه النبي (صلّى اللّه عليه وآله) قال: من سألنا أعطيناه، من استغنى أغناه اللّه.

فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع إلى امرأته فاعلمها.

فقالت: إن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بشر فأعلمه.

فأتاه، فلما رآه رســول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) قال: من ســألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه اللّه.

حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً. ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل، فصعده فقطــع حطباً، ثم جاء به فباعه بنصف مد مــن دقيق، فرجع به فأكله، ثم ذهب من الغد، فجاء بأكثر من ذلك فباعه.

فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً، ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاماً ثم أثرى حتى أيسر.

فجاء إلى النبي (صلّى اللّه عليه وآله) فأعلمه كيف جاء يساله، وكيف سمع النبي (صلّى اللّه عليه وآله).

فقــال النبي (صلّى اللّه عليه وآله): «قلت لك، من ســألنا أعطيناه ومن اســتغنى أغناه اللّه».

قبل كل شــيء لابد أن ندرك أن الرســالة جاءت من اجل رفــع الحرمان، وإبادة الفقــر.. فمن الطبيعي أن يكون عطاؤها ميســر لكل محتج. ولكــن هذا لا يدعو أن يستسلم المحتاج لواقعه الحرج، فيمد يده سائلاً توفير احتياجاته دائماً وأبداً.

صحيح، قد يمر الإنســان بظروف استثنائية، حرجة، يحير في كيفية تهيئة لقمة

العيض، فيطرق أبواب المؤمنين، يستدر منها العطاء. غير أن التعود على هذا الحل يجذّر في الإنسان روح الاتكالية.

ولا يخفى أن للاتكالية سلبيات كثيرة، منها:

أولاً: تعطل طاقات العقل. إذ تحجب الإنسان عن التفكير، مما تجعله يعيش التخلف والانحطاط.

ثانياً: تعطل طاقات الإنسان المعنوية والمادية، لأنها تجعله يعيش في نفق الخمول والكسل، فتهيمن عليه حالة الترهل والانحلال.. مما تمنعه من القيام بأي نشاط مفيد.

ثالثاً: تسلب من الإنسان شخصيته وكرامته، مما تجعله يحس الضعف والهوان..

بالإضافة إلى كل ذلك، لابد أن لا يغيب عنا أن مهما يحصل عليه الاتكالي، فانه لن يغنيه، ولن يضمن له مستقبلاً زاهراً.

ولكي لا نعيش حالة الاتكالية بالاستسلام للضغوط والأزمات الحادة بين لنا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أفقاً جديداً يمكننا عبره تخطي كل الظروف الصعبة، والأوضاع العسيرة إلى رحاب اليسر والغنى، وذلك في قوله: «من استغنى أغناه اللّه».

من الواضح أن الإنسان إذا استسلم لمشكلته، فمن الصعب جداً أن يفكر في سبل حلها، وتبعاً لذلك يعيش الاضمحلال والانهيار.

في حين دعانا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) إلى الاعتماد على الذات بالتفكير الجدي، والسعي الدؤوب بعد التوكل على اللّه.

هذه الانطلاقة تكشف للإنسان قدراته وامكانياته، مما يسر له السبيل في

استثمارها وتوظيفها، من أجل خلق مستقبل زاهر.

من شذى النهج

من كلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَـــلاطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً، وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ، وَاسْـــتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَـــانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالْعَفَافُ عَجَباً، وَلُبِسَ الإِسْلامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً.

البيان

(وكان أهل ذلك الزمان ذئابــاً) أي كالذئاب في اختطاف الخيرات، وعدم المبالاة بالحرام والحلال، وسوء العواقب.

(وســلاطينه سباعاً) كالســبع في افتراس الناس وقتلهم ونهشهم (وأوساطه) أي المتوســطون من أهل ذلــك الزمان (أكّالاً) لا يعرفــون إلا الأكل وذلك كناية عن عدم اهتمامهم إلا بأنفسهم.

(وفقــراؤه) أي فقراء ذلــك الزّمان (أمواتاً) أي كالأموات في عدم توفر وســائل العيش لهم، إذ الأغنياء لا يرحمونهم، والدولة لا تهتم بهم، بخلاف ما لو كان الإسلام آخذاً بالزمام (وغار الصدق) أي نضب وذهب.

(وفاض الكذب) أي كثر وزاد كما يفيض الماء (واســتعملت المودّة باللّسان) أي أنه يذهب الودّ من القلوب وإنما يكون الودّ والحب باللّســان فقط (وتشــاجر) أي عادى (النّاس) بعضهم بعضاً (بالقلوب) وهي صفة النفاق.

(وصار الفســـوق نسباً) فالفسق يكون هو سبب التواصل. كما يكون النسب سبب التواصـــل. فمثلاً يتصادق الناس علـــى المنكرات والمحرمات، ويحتمل أن يكون المراد أن الزنا وما أشبهه يكون سبباً للنسب.

(و) يكـــون (العفـــاف) والنزاهة (عجباً) أي موجباً لعجـــب النّاس كيف عفّ وتنزّه فلان؟

(ولبس الإســـلام لبس الفرو مقلوباً) فقلب النّاس يحب الإسلام وعليهم اسمه أما ظاهرهم فظاهر كفر ونفاق.

مع زبور آل محمد

من دعاء للإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام):

اللّهُـــمَّ إنَّكَ مَنْ والَيْتَ لَمْ يَضْـــرُرْهُ خِذْلانُ الخاذِلينَ؛ وَمَنْ أعْطَيْـــتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنْعُ المانِعينَ، وَمَنْ هَدَيْـــتَ لَمْ يُغْوِهِ إضْلالُ المُضِلّينَ؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَامْنَعْنا بِعِزِّكَ مِنْ عِبادِكَ، وَأغْنِنا عَنْ غَيْرِكَ بِإرْفادِكَ، وَاسْلُكْ بِنا سَبيلَ الحَقِّ بِإرْشادِكَ.

البيان

(اللهـــم إنك مَنْ واليت) موالاة اللّه ســـبحانه نصرته للإنســـان وترفيعه تعالى له (لم يضرره خذلان الخاذلين) الخذلان ترك النصرة، فإن اللّه إذا شاء ترفيع أحد لم يؤثر فيه خذلان الناس وترك نصرتهم له (ومَن أعطيت) إياه من جودك وفضلك (لم ينقصـــه منع المانعين) إذ لا يبقى له موضـــع ناقص حتى يضره كفّ الناس يدهم عنه (ومَـــن هديت لم يغوه إضلال المضلين) فإن كل مَن أراد إضلاله لم يؤثر فيه، لأن اللّه

سبحانه أقوى في هدايته من المضل الذي يريد إضلاله.

(فصلِّ على محمد وآله وامنعنا بعزك) أي بسلطانك (من عبادك) حتى لا يؤثر فينا أذاهم وخذلانهم (وأغننا عن غيرك بإرفادك) أي إعطائك حتى لا نحتاج إلى غيرك (واسلك بنا سبيل الحق بإرشادك) سلك به: بمعنى دلّه على الطريق، أو أخذه معه، وعلى الثاني فالمعنى: أن يكون عون اللّه سبحانه مع الإنسان في كل خطوة.

على طريق الانتظار

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

(كأني بأصحاب القائم (عليه السلام) وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم)(١).

ويخرج نهران من ماء ولبن في ظهر الكوفة مقر خلافته (عليه السلام) من صخرة نبي اللّه موسى (عليه السلام) كما كان هو كذلك أيام التيه.

وقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال:

(إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناد: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل معه حجر موسى بن عمران (عليه السلام) الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلا نصبه فانبعثت منه العيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآناً روي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعثت منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع ومن كان عطشاناً روي)(٢).

كما أن نبي اللّه عيســـى بن مريم (عليه الســـلام) ينزل من السماء لنصرته (عليه السلام) ويحارب في ركبه ويصلي خلفه وأول من يبايعه جبرائيل (عليه السلام)، ففي الحديث في أبان بن تغلب عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال:

(أول من يبايع القائم (عجل اللّه تعالى فرجه) جبرئيل ثم ينادي بالصوت يسمعه الخلائق: أتى أمر اللّه فلا تستعجلوه)(٣).

كمـــا أن في زمانـــه (عجل اللّه تعـــالى فرجه) يقتل الدجـــال(٤) الذي هو موجود ويظهـــر من الأحاديث انه ليس من الإنســـان ولا من الجـــن ولا من الملك وأنه كان من زمانه (صلى اللّه عليه وآله) إلى ظهوره (عليه السلام)(٥).

قال الصادق (عليه السلام):

(إن اللّه تبارك وتعالى خلق أربعة عشـــر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشـــر ألف عام، فهي أرواحنا، فقيل له يا بن رســـول اللّه ومن الأربعة عشر، فقال: محمد وعلي وفاطمة والحســـن والحســـين والأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبة فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كل جور وظلم)(٦).

وانه (عجل اللّه تعالى فرجه) إذا مات قتلاً، يصلى على جنازته بســـبع تكبيرات وكان ذلك خاصاً بأمير المؤمنين (عليه السلام).

وبظهـــوره (عجل اللّه تعالى فرجه) تنقطع دولـــة الجبابرة والظالمين، اللهم عجل فرجه وسهّل مخرجه واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

الهوامش

١. كمال الدين: ص٦٧٣ باب في نوار الكتاب ح٢٦.
٢. راجع كمال الدين: ص٦٧١ باب في نوادر الكتاب ح١٧.
٣. راجع كمال الدين: ص٦٧١ باب نوادر الكتاب ح١٨.
٤. راجع حول الدجال، كتاب كمال الدين: ص ٥٢٧ ب٤٧ باب حديث الدال وما يتصل به من أمر القائم.

٥. انظر كمال الدين: ص٦٧٢ باب في نوادر الكتاب ح٢٤.
٦. كمال الدين: ص٣٣٥ _ ٣٣٦ ح٧ ب٣٣ باب ما روى عن الصادق (عليه السلام) من النص عن القائم (عجل الله تعالى فرجه) وذكر غيبته وأنه الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام).

الكلمة الطيبة

من المجتمع إلى المجتمع

49

شعبان ١٤٢٥هـ أيلول ٢٠٠٤م

www.alkalemeh.com

e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية * شهرية *

ثقافية * اجتماعية * منوعة

المستقبل للثقافة والإعلام

Future for Culture & Media

محتويات

مقالات

لمن توجه الفضائيات العربية

مثل هذه البرامج؟

هل تفضلون الحمل المطبوخ معتمرا قبعة؟ أم أن الحمل برج فلكي وحسب؟

فجأة، ودون سابق إنذار ظهر على شاشة التلفزيون شاب وسيم مفتول العضل، راح يجدّ ويجهد باستعمال منفاخ يدوي، لنفخ شيء ما. تبعته فتاة تستخدم منفاخا يدويا من طراز آخر، وراحا ينفخان! حتى استبد بهما التعب وترنحا يتصبب العرق من جسديهما، ويا لسوء الحظ، فكل ذلك لم يفلح في نفخ فرشة النوم!

يرشدنا الإعلان، الى ان نترك الوسائل القديمة والمتخلفة لنفخ فرشنا، وان نستعين بالمنفاخ الكهربائي الجديد.

في ظني، ان اعلانا كهذا، كان يجب ان يسبقه اطلاق صفارة انذار! إذ يجب التنبيه الى هذا الخطر المقبل، الذي يتهدد العقول والمشاعر.

بعض الفضائيات العربية، تبث من البرامج، ما يتسبب بمردود عكسي وناقم. ولا يبدو ان مروجي تلك البرامج يدركون حقيقة الواقع الذي يعيشـــه الناس في مختلف الشــعوب العربية، التي يعيش غالبيتها تحت خط الفقر والفاقة. تلك الشعوب التي يعانــي بعضها الإحتلال وبعضهــا الإرهاب وبعضها الفقر المدقــع وبعضها الأزمات السياســية الخانقة، وبعضها الأزمات الاجتماعية شــديدة الغليان، وبعضها يمشي على أرض من عظام وجماجم البشــر، فكل هذا يبدو غير مفكر فيه، وغير مأخوذ به، لحظة إنتاج أو بث تلك البرامج.

فضائية أخرى، أظهرت لنا، وعلى حين غرة أيضا، فتاة ترشــدنا - هي الأخرى - الى مــا يجعلنا اكثر معرفة بأحوال موائدنــا، وأكثر مقبولية لدى الآخرين. وببالغ ثقة تنصحنا بالتنبه والحذر حين نضع الشــوكة والســكين على الطاولة. تقول سيدة الجمال والحكمة، أن الســكين يجب ان توضع بــين الصحن والفنجان، فإذا ما كانت الشــفرة الحادة تتجه الى الفنجان، توجب وضع الشــوكة الى الجانب الأيســر من الصحن، مقلوبة على الطاولة، فتلك هي الطريقة الإنكليزية. أما اذا اتجهت شــفرة الســكين صــوب الصحن، فإن ذلك يوجــب على اللبيب أن يقلب الشــوكة من جديد ليجعل اسنانها متجهة الى الأعلى، فتلك هي الطريقة الأميركية.

فضائية اخرى، تبث من بلد يبدو أن شــعبه سئم الطرق التقليدية والمعتادة لطهي الحملان! فســعى برنامج شــهير فيها الى افراد حلقة خاصــة للحديث عن طريقة مثلــى ومبتكرة لطهي الحمل. ويجدّ الســيد المحبب في صناعــة طبقه امام النظارة، فيطلب منهم ان يســتخدموا نوعا من الحبوب المســتوردة من سريلانكا، مضافا اليه رشــة من مسحوق نادر الإسم والوجود، وربما ملعقة من صلصة كبد التمساح، وكوبا

مــن دموع اليتامــى. لينتهي به الأمر الى صحن ولا كل الصحون الطائرة، يتوســطه رأس الحيوان وقد جحظت عيناه حزنا وبخارا. ثم ينفق الســيد المحبب دقائق مريرة في صناعة قبعة من العيدان والورق المقشــش ليغطي بها رأس الحيوان المغلوب على أمره، ويزيد على المشاهدين تنبيها أن هذه القبعة لها ضرورتها.

كل هــذا ولا أحد يجرؤ على القول ان فضائياتنا تعد لمشــروع ســريالي ضخم، يخلب الألباب والعقول، وينزاح بالاشياء عن معانيها، والعبارات عن مبانيها، ويصدم الواقع بالمتخيل وينحرف بهما الى الهاوية.

في ثلاثينيــات القرن الماضي كتب المخرج الســينمائي المصــري (بدر خان) عن وظيفة السينما، ما معناه ان وظيفة السينما هـي ان تعرض للمشاهدين ما فقدوه في حياتهم، وينصح أن تكون افلام تلك الفترة معبرة عن حياة الترف والقصور الفارهة والوجوه الفاتنة الســعيدة المنعمة بالمال والمباذخ، كتعويض عما يعيشه الناس من فقر وحرمان وأحلام محطمة.

أفتعمل فضائياتنا وفق المبدأ ذاته؟

فإن أرادت احداهن ان تكون اكثر واقعية وحميمية، بما لا يخدش مشاعر الناس وحياءهم، أظهرت لهم السيدة السعيدة بأعشابها، لتفيض على الناس بهجة وسرورا، ولتملأ الأرض قســطا وعدلا، ولتنبئك عن عشبة الخلود التي بين يديك، ولترشدك الى الكنــز الذي تعثرتَ به ولم تره عيناك، الى أبواب الســعادة التي فتّشــتَ عنها طويلا، الى التحليق في عوالم المغنيزيوم الذي تزخر به (جرزة) ببضعة قروش..

عجبا!!

أفمن أرستقراطية مزيفة تعتقد بأهمية وضع قبعة على رأس حيوان مطبوخ، الى

واقعية فظة تدعونا للرضا بكل هذا الفقر، وتحذرنا من النظر خارج أسوار الأعشاب السحرية؟

أوَ تنفتـحُ المغاليق المعسِـرة، وتغرد البلابل في قلـوب الفقراء إذا ما اجـتروا المزيد من تلك الأعشـاب والحشـائش؟ أوَلم تقـضِ حشـودنا الغفيرة عقودا مـن الزمان وهـي تلتهم الحبوب والحشائش الرخيصة التي لا يتوافر غيرها طعاما، حتى اخضرت وجوههم وأصيبوا بقلق النوم؟

الناس يتناولون الاعشـاب والحشـائش رغما عنهم، والسيدة السـعيدة تنصحهم الإستمرار بتناولها ولكن باختيارهم وإراداتهم! فما الذي سـيتغير لدى هـؤلاء؟ أهو درس في الإرادة المقهورة والإرادة الحرة؟

أفكل هذه السريالية؟ ودون صفارات إنذار؟

أية صدمة يمكن ان تنجم، حين يتبعُ مشـهدَ امرأة تعولُ وسـط مقبرة جماعية، ظهورُ فاتنة تدعو الى التنبه للرابط الوثيق بين اتجاه اسنان الشوكة على الطاولة، واتجاه شفرة السكين التي تجرح المشاعر؟.

أحدهم، يعمل رازحا تحت وطأة إحدى تلك الفضائيات، ربّت على ظهري وقال بنبرة خارجٍ للتو من كتاب الحكمة: ان تلك البرامج لها متابعوها، وانها لم تخصص لي ولأمثالي!

ولكـن يا رجل! أولا تحصي معي؟ فمن بين ثلاثمائة مليون مغلـوب على أمره، كم عدد الذين يفضلون الحيوان المطبوخ معتمرا قبعته؟! هذا اذا اسـتثنينا عدد الذين نسـوا اسم الحمل وباتوا يظنونه برجا فلكيا وحسب.

ولتحص معي يا رجل! كم عدد الذين يفضلون استخدام المنفاخ الكهربائي لنفخ أسرّتهم، هذا اذا كان لدى الناس ما يُنفخ غير الغبار المتراكم على أيامهم الرتيبة.

ولتحص معي يا رجل! إحص يا رجل!

النكتة السياسية

واثرها في القضايا السياسية

- **السياسي المرح يدرك ما لا يدركه السياسي العبوس**
- **الشعب الذي لا يبتسم ولا يضحك لا يسطيع مجابهة المصاعب والآلالم**

القى الزميل الاســتاذ حبيــب كحالة محاضرة في النادي العربي مســاء الثلاثاء المنصرم ٥ نيسان كان موضوعها (النكتة السياسية) كانت آية في الطرافة، فيما حوته من معلومات عن أثر النكتة في حياة الشعوب، واثرها في الحروب.

الشعب الذي لا يبتسم ولا يضحك لا يستطيع مجابهة المصاعب والآلالم

ونتشــر فيما يلي نص هذه المحاضرة القيمة:

سيداتي سادتي

اعتقد ان إدارة هذا النادي الموقرة قد أحســنت صنعاً بافساح المجال للتحدث في مثــل هذه الايام العصيبــة في موضوع يمت للنكتة بصلة. لأن النكتة تبعث في النفوس المرح والابتســام، وهذا يعينها على تحمل مشــاق الحياة وويلاتها، فالشعب الذي لا

يبتســـم ولا يضحك لا يســـتطيع ان يجابه المصاعب والآلام، ولا يستطيع ان يستهين بمشاكل الدهر وتقلّب الايام.

المرح والخلافات

الانجليز يقولون: ان اكبر ما يضايقنا من الاميركيين انهم يعيشون فوق مستوى التغذية، وفوق مستوى الجاذبية وفوق ارض انجلترا!

وانـــا اعتقـــد جازما انه لـــو اســـتعان الناس بالمـــرح والابتســـام في فـــض خلافاتهـــم وحل مشاكلهم، لاســـتطاعوا ان يتغلبـــوا عليها كلها، ولمـــا قامت هناك منازعات وخصومات، وهكذا فالسياســـي المرح يدرك ما لا يدركه السياسي العبوس، وكذلك الموظف المرح والتاجر المرح والطبيب المرح، والزوج المرح ايضا.. لأن المرح من أهم عوامل النجاح، بل من أســـباب السعادة، فالسعيد ضحوكا، والسعادة لا تأتي الا للذين يحسنون استقبالها.

تعليـــل في فوائـــد النكتة

وليســـمح لي الاطباء ان أنقل تعليلهم في فوائد النكتة للجسم طبيا، فهم يقولـــون، ان في جســـم

فيرد الاميركيون بالقول: ان الشيء الحقيقي الذي يضايق الانجليز هو انهم يعيشون تحت مستوى الأجور، وتحت مستوى الجاذبية، وتحت قيادة ايزنهاور!

كل انســـان غدة تعلو الكلوة تســمى بالكظـــة.. وهي تفرز مادة تســمى الادرونالنين، كلمـــا اضطرب عصب الانســـان أو كلما تأثر أو انفعل أو ســـاوره هـــم أو نكد، وهذا الادرونالنين يقبض الاوعية الدموية بشـــدة، فنرى الشـــخص المهموم دائما، شاحب اللـــون أصفر الوجه بســـببه. هـــذا فضلا عن ان كثـــرة إفراز هذه المادة يســـبب ما يســـمى بتصلب الشـــرايين أو ارتفاع الضغط.. ويزيد الاطبـــاء على ذلك فيقولون ان ضـــرر هذه الاضطرابـــات والانفعالات النفســـية، ومجابهة هذه المشـــاكل على هذه الصـــورة لا يقف عند حد زيادة الادرونالنين، بل يزيد في ســـكر الدم ايضا، وبتكرار هذا يحدث المرض المســـمى بالســـكري، وهو مرض اضحى في هـــذه الايام المملوءة بالمشـــاكل والصعوبات مرضا عامـــا تقريبا، وعليه كان الاطبـــاء ينصحون بالابتعاد مـــن حين الى آخر عن هذه المشـــاكل والويـــلات، والعمل على جلاء مـــا تراكـــم في الصـــدور والاعصاب من سمـــوم الهموم بوســـاطة النكتـــة، أو بقـــراءة الصحـــف الهزليـــة، ومشـــاهدة الافـــلام ا لمضحكـــة ،

وتجنب كل ما يثير القلق والهم، فالانسان اذا لجأ الى هذا فإنما يظفي على روحه نوعا من المرح والســـرور فينجلي ما تراكم على

أعصابه من صدأ وسموم، ويقل عندئذ السكر في الدم، وتشد في الأوعية الدموية وعندها يحس بشعور السعادة النابع في الصدور ويشعر بالراحة الفكرية وبالهناء الطبيعي فيعود اكثر نشاطاً وأشد حماسا لمجابهة مشاكل الأيام.

وصفة طبية

هذا هو الرأي الطبي في هذا الموضوع، وقد تكون دعوة النادي العربي حضراتكم الى سماع محاضرة في النكتة عبارة عن وصفة طبية وذلك بعد ان أحس بالمشاكل التي تنتاب الامة في هذه الايام، وبالكآبة التي تظهر على وجه كل واحد منا، وبعد ان لمس مؤثرات الحوادث المثيرة التي تنشر عنها الصحف من وقت الى آخر وتدعو الى القلق والاضطراب، كالضغط الاجنبي مثلا، وتبادل المذكرات السياسية والارتباك في العمل، والتفكير للخروج من هذا المأزق الذي نتخبط فيه.. فاذا كان هذا قصده، فقد أحسن عملا كما قلت، لأننا اليوم في حاجة لأن نبتعد ولو قليلا عن جميع هذه المؤثرات، وبحاجة لأن نرفه عن أنفسنا ولو ساعة من الزمن لنفرغ عن كبتنا ونستطيع ان نجابه الموقف بحزم أكثر وثبات أشد، وتفاؤل أعم.

الحكومات والنكتة

ويظهر ان بعض الحكومات تشعر بالواجب عليها نحو الاهلين في تأمين هذا التزين للناس، حتى قالوا ان في هولندا تلفونا اذا أدرت قرصه في الصباح تسمع منه نكتة مضحكة، وقد اعتاد أكثر الهولنديين قبل الذهاب الى عملهم صباحا ان يديروا هذا القرص حتى يسمعوا ما يضحكهم ويروح عن أنفسهم فيذهب كل واحد منهم الى عمله بنفس مرحة، وأعصاب مرتاحة.. وقد قال علماء النفس ان الذي لا

يضحك يجب ان لا يوثق به لأنه شخص لا ينسجم مع المجتمع الذي يعيش فيه!

النكتة والتهذيب

هـــذا من جهة، ومن جهـــة ثانية فيجب ان لا ننســـى بأن النكتـــة تهذب الاخلاق وتدعس الطباع، وقد قال أحد فلاسفة الصين ويسمى لندبوتنج ان بعض ما في طغاة الحكـــم هو افتقارهـــم الى روح النكتة، فهم ابداً متجهمـــون، متعاظمون، غضوبون، وواحدهم ينتفخ صدره كبراً واعتداداً بنفسه حتى يفقد روح الفكاهة فيفقد معها كل ذرة من حسن التقدير.

ثم قال وما ينطبق على الافراد ينطبق على الجماعات لأن الناس اذا اوتوا نصيبا من الفكاهة أوتوا رشاد العقل وبساطة التفكير، ورقة الطباع وحسن التبصر بشؤون دنياهم.

النكتة في الايام العصيبة

ولا حاجة لأن اذكر ان الانسان أحوج الى التسلية والنكتة في الايام العصيبة منها في ايام الســـلم والهناء، فالنكتة كما قال برناردشـــو تحلو في الايام العصيبة ويشعر الانســـان بالجوع اليها، لأن الصـــدر الممتلئ بالهموم يتطلب ما يســـليه عنه همومه، ويـــروح عنه آلامه كما يتطلب الجائع الطعام تماما، وعلى هذا فقد دلت الاحصاءات الماضية على ان دور التسلية في زمن الحرب الماضية في انجلترا كانت اكثر ازدحاما منها في أيام السلم، وان المسارح الهزلية، والصحف الهزلية كانت أكثر رواجا في ذلك الوقت من المســـارح الجدية، لأن الانســـان يفتش دائما كما قلت على ما يســـليه عن همومه، ويروح عن صدره فهو يقرأ النكتة لهذه الغاية.

تعريف النكتة

وما دام البحث يتعلق بالنكتة فمن واجبنا قبل كل شـــيء ان نأتي على تعريفها. ما هي النكتة؟ وما هي انواعها؟ ولماذا نضحك؟

ان النكتة مهما كثر تعريفها فهي لا تخرج عن الجواب الذي تسـمعه، أو الحادثة التي تصادفها، أو الرسم الذي تشاهده، فيرتاح له صدرك، ويدعوك الى ضحكة اما ان تكون فيها الدهشة والاعجاب، واما ان تكن فيها السخرية والشفقة.

على ان بيرنديللو زعيم النكتة الحديث يرى نوعا آخر من النكتة، وهو الذي يأتي عن طريق التناقض في الاسـتياء أو عن طريق المبالغة أو التحوير في الحقائق، وقد أتى بمثل على وجهتي التناقض بامرأة عجوز كشـراء تتـبرج، أو برجل وقور يلبس السموكين وقد زلّت به قدمه فسقط في الطين، وهو يرى ان مظهر تلك المرأة العجوز على هذا الشـكل انما هو نكتة لأن هناك تناقضاً بيّنا بين عمرها وحركتها. ومشهد ذلك الرجل الوقور الذي سـقط في الوحـل وتمرغ في الطين انما هو نكتة لأن هناك تناقضا بين وقاره وبين ما صار اليه.

فالنكتة اذن ليسـت جوابا تسمعه فقط بل مشهد غريب تصادفه ايضا أو صورة كاريكاتوريـة تشـاهدها لأنها صدرت في حقائـق الرجل وبالغـت في إظهار عيوبه الطبيعية، وقد تضحك لنكتة يتجلى فيها الذكاء كما تضحك لنكتة كلها سخف بل قد تضحك لنكتة لشدة سخافتها اكثر مما تضحكك النكتة لشدة الذكاء الظاهر فيها.

النكات تعبر عن نفسيات الشعوب

والنكتة تدل غالبا على روح الشـعب الذي صدرت عنه أو انها تعبر عن نفسـيته

وأخلاقــه وطباعــه فاذا قرأت النــكات التي تروى عن الانجليز مثلا عرفت شــيئا من طباعهــم وكذلك اذا قرأت النــكات التي تروى عن الاميركيين والاســكتلنديين والفرنســيين، وعن أمم الشــرق، وغيرها فانك تعرف حقيقــة طباعهم من سماع نكاتهم.

وعلى سبيل المثال أورد لكم بعض نكات رويت عن كل أمة من هذه الامم لتستدلوا علــى أخلاقهــا وطباعها، فقــد أرادوا ان يبرهنوا على برودة طبــاع الانكليز مثلا، فقالوا ان انجليزيين كانا مســافرين في عربــة واحدة في قطار واحد، وكانت حقيبة كبــيرة موضوعة علــى أرض العربة أمام أحدهما، فجــاء المفتش، وطلب من الرجل القريــب من تلــك الحقيبة ان يرفعها ويضعها في الرف لأنــه ممنوع وضع الحقائب على الارض، ولكن الرجل لم يجب سوى انه رفع رأسه علامة الرفض، وأصر المفتش علــى الرجل بأن يرفــع الحقيبة وبقي هو على إصراره بــأن لا يرفعها حتى تأزمت الحال فاستدعى المفتش رجل البوليس، فأمر بوقف القطار حتى تحل المشكلة وجاء البوليس، وســأل الرجل لماذا لا تريد تطبيق النظام وترفع هذه الحقيبة على الرف؟ قال له: لأنها ليســت حقيبتي! والتفت الى الثاني وقال له: أهذه حقيبتك؟ قال نعم، فقال له: وانت لماذا لا ترفعها؟ اجاب بكل برودة وغليونه في فمه، لأنه لم يطلب مني أحد ان أرفعها!

نكتة في البخل

وهذا مثال عن طبع الاســكتلندي، فالاسكتلنديون عرفوا بالبخل ولهذا فقد جاء التنكيت عليهم دائما من هذه الناحية فقالوا: ان رجلا اسكتلنديا كان يجمع مساء كل

ليلة أولاده ويقول لهم، يا اولاد ان من ينام منكم هذه الليلة بدون عشاء أعطيه خمسة شلنات، فيقبلون كلهم وينامون بدون عشاء، ويدفع لهم المبلغ، وفي صباح اليوم الثاني ينهضون من نومهم وقد أضناهم الجوع فيقول لهم: كل واحد يريد ان يفطر يجب ان يدفع لي خمسة شلينات، فيدفعون له صباحا ما اخذوه منه مساء. وبهذه الحيلة يوفر وجبة في كل مساء من الطعام بدون ان يخسر شيئا.

ولعل اجمل النكات التي تروى عن بخل الاسكتلديين ان احدهم زار صديقا له، فوجد هناك ساعة معلقة على جدار الغرفة التي هو فيها، فلما شاهدها مدّ في الحال ساعته وأوقفها، ولما سئل عن سبب ذلك أجاب: ما دمت أعرف الوقت من الساعة التي على الحائط فلماذا أترك ساعتي تمشي بدون فائدة؟!

الحياة الامريكية

واذا اردتم ان تعرفوا شيئا عن حياة الاميركيين الاجتماعية والديمقراطية فاسمعوا هذه النكتة المضحكة، فقد قيل ان امريكيا التقى بانجليزي في احدى المنتديات العامة، فجلسا يتحدثان في مختلف الشؤون حتى تطرق الحديث بهما الى الحياة الديمقراطية والاجتماعية، فقال الامريكي:

انكم ايها الانجليز لا تفهمون معنى الديمقراطية ولا الحياة الاجتماعية الصحيحة فقال له الانجليزي، كيف ذلك؟ ونحن حصن الديمقراطية الحصين؟

قال له: انكم تدّعون ذلك ولكنكم في الحقيقة لا تفهمونها كما يجب.. فقال الانجليزي: طيب وانتم كيف تفهمونها؟

وهنا اعتدل الامريكي في جلسته وقال، سأروي لك قصة واقعية تستطيع من

خلالها ان تفهم كيف تسير الديمقراطية في بلادنا:

لقد التحق موظف بالعمل في الصباح الباكر، وفي الساعة العاشرة زاره مدير الشركة ثم سأله:

هل انت سعيد؟

قال له: جدا.

قال له: أهناك ما يضايقك؟

قال له: أبدا، لا شيء على الاطلاق..

قال له: اذن لنشرب القهوة.

وشربا القهوة سوية، وفي الساعة الواحدة عاد المدير مرة اخرى لزيارة موظفه وقال له:

اظنك الآن في حاجة الى الغداء.

قال له : طبعا.

قال له: هل تسمح وتشاطرني غدائي؟

وتناولا طعام الغداء سوية.

وفي الساعة الخامسة عاد المدير مرة اخرى وقال له:

يكفيك اليوم ما قمت به واني اترك لك شخصيا تقدير مرتبك، ولا يكون هذا الا ونحن نتناول القهوة معا في مكتبي.

وبعد القهوة حدد الموظف لنفسه مرتبا ضخما، فوافق المدير في الحال، ثم دعا موظفه الى نزهة خفيفة في سيارته الخاصة.

ومرا بالسيارة على كفتريا انيقة ليتناولا مشروبا ثم عرض عليه بعد ذلك ان

يتنـــاولا طعام العشـــاء معا في محل معروف.. وبعد العشـــاء صحبه المدير بســـيارته فأوصله الى بيته ثم تمنى له احلاما سعيدة.

وهنا فغر الانجليز فاه دهشـــة ثم قاطع رفيقـــه الاميركي قائلا، أهذا ما يحدث عندكم في امريكا؟

فاجابه الامريكي في ثقة: طبعا.

وعاد الانجليزي يسأله باستغرب وهل حدث ذلك معك؟

فأجابه الاميركي لا.. وانما حدث مع اختي.

قيمة الوقت في الشرق

والنكتـــة المعروفة عن امبراطـــور الصين تدلك دلالة صريحـــة على قيمة الوقت في الشـــرق، فقد قال له ان شـــركة اجنبية جاءت الى بلاد الصين م أجل مد خطوط حديدية فيها فمانع الامبراطور وتســـاءل عن معنى الخطـــوط الحديدية وفوائدها، فقـــال لـــه أحد وزرائه؛ ان لها فوائد جمة اهمها انها تقرب المســـافات، فبدلا من ان تقطع المسافة بين بكين وشنغهاي في شهرين يمكنك ان تقطعها في يوم.

وهنا ظهرت على وجه الامبراطور علائم الاســـتغراب وقال: طيب، وبقية الوقت، ماذا يفعل به المسافر؟

الروس والكذب

والنـــكات التي تروى عن الروس تدعي تأصل روح الكذب في نفوســـهم، فقد قيل ان فلاحا روســـيا في أحد ايام الحرب شـــوهد على قارعة الطريق يبكي ويندب سوء حظه، فمر به مختار القرية وسأله عن سبب بكائه:

اجباه : انني ابكي بسبب إبني.

قال له: وهل ابنك مريض؟

قال له: كلا، ولكني حائر في أمره، فاذا قلت للقاضي انه دون سنه الحقيقي أجبرني ان أرسله الى المدرسة، واذا قلت انه أكبر من سنه الحقيقية ألحقه حالا بالجيش.

فقال له المختار بدهشة، ولماذا لا تخبره عن سنه الحقيقي؟

وهنا انتبه الفلاح وقد بدت على وجهه دلائل البهجة والسرور وقال: فكرة جميلة .. انها لم تخطر ببالي قط.. فشكرا!!

الحياة العائلية في هوليود

وهذه هوليود، اذا قرأت التنكيتات التي قيلت عنها عرفت ما هي الحياة العائلية هناك فقد قيل ان فنانة دعت احدى زميلاتها الى تناول طعام الغذاء في منزلها، فسألتها الزميلة وقالت لها من سيحضر هذه الحفلة؟

قالت لها: سيكون فيها زوجي الاول مع زوجته الثالثة، وزوجي الثاني مع ابنته من الزواج الاول، وصديقة زوجي الحالي مع اخيها الذي يُحتمل ان اتزوجه.. وبطبيعة الحال سيحضر ايضا زوجي الذي سيعجبك كثيرا!

وهكذا ترون كيف ان النكتة تعبر عن احوال الشعوب وأخلاقها وطباعها، فكانت مرآة تعكس للانسان نقاط الضعف والوهن والعيب في كل شعب وكل أمة.

النكتة واخلاق الافراد

وكما تدل النكتة على أخلاق الشعوب والجماعات فانها تدل ايضا على أخلاق

الافراد بالنسـبة لمراكزهم ولصناعتهم وأعمالهم، فهناك نكات على التجار، ونكات علــى المحامــين، ونكات على الاطبــاء وكلها تدل على نقاط ضعــف في بعض الذين يمارسون هذه الصناعات.. أو تظهر الوجه السيء فيها.

فهذه نكتة عن التجار، وهي وان كان مبالغا فيها ففيها دلالة على عادات التاجر في بلادنا مع المعذرة من التجار طبعا.

قالوا ان أديبا كبيراً ذهب الى دكان ليشتري قطعة من القماش، فسأل البائع عن السعر قال له لقد بعت المتر بعشر ليرات.. ولكنه بالنظر لمحبتك وبالنظر لمكانتك بين الناس، فاني أبيعه لك بثمان ليرات.. فاعتقد الاديب ان البائع يعرفه لشهرته ويقدره حق قدره ولذلك أراد ان يراعيه بالسعر فخصم له ليرتين بالمتر.. وهكذا نقّده الثمن وقال له: لفها اعمل معروف وارسلها الى البيت.. وودعه ومشى.

ولكن صاحبنا البائع لحقه الى الباب مسرعا وقال له يا بيك: ما اعطيتني الاسم والعنوان.

تلفونك معطل!

ولم تــترك النكتة المحامين فقالوا ان رجلا دخل الى مكتب محامي فظنه الخادم انه زبون فدخل على الاستاذ وقال له: هذا زبون جاء يطلب مقابلتك.

قــال له لينتظر في الغرفة المجاورة وأخذ حضرة الاســتاذ التلفون وصار يصرخ بصوت عال: الو اهلا وسهلا، نحن لا نزال على الموعد مع بعضنا سنتعشى سوية هذه الليلة لا تنس ان تستصحب معك وزير المالية ووزير الاقتصاد.

لقــد كان يرفــع صوته بهــذه المكالمة ليســمعه الزبون فيوهمه بأنه على أحســن

الصلات مع الوزراء وأصحاب الحل والعقد وانه المرجع الوحيد لحل مشــاكل الناس. ولما انتهى من مكالمته هذه نادى الخادم وقال له: ليدخل الزبون.. فدخل، وبعد التحية والسلام سأله، ماذا تريد؟

اجاب: لا أريد شيئا وانما انا عامل تلفون وقد اخبرتني الادارة ان تلفونك معطل وقد جئت لأصلحه.

أشباح الموت!

وأما ما يتعلق بالاطباء فإليكم هذه الاسطورة الصينية:

قيــل ان رئيس الأبالســة أصابه في أحد الايام مرض خشــي ان يودي به، وكانت مملكته لســبب مجهول خاليــة من الاطباء، فأمر ان يذهب اثنان من الأبالســة الى الأرض ويأتياه بطبيب بارع، فقالا له، ولكن كيف نستطيع ان نميز بين الطبيب البارع والطبيب الجاهل، قال، ان الاطباء تزورهم دائما أشباح الموتى الذين قتلوهم بسبب جهلهم، فآتياني بالطبيب الذي قلّت الأشباح حول منزله.

فأخذ الرســولان يتفقدان منازل الاطباء علــى الارض، فاذا عند كل طبيب عدد كبير من الاشباح، واخيراً وصلا الى منزل طبيب ليس عند بابه الا شبحان فقط لا غير، فحملاه الى المملكة السفلى، فلما صار أمام رئيس الأبالسة سأله هذا قائلاً:

كم صار لك وانت تتعاطى صناعة الطب؟

فأجابه الطبيب: يومان فقط لا غير!

وهنــاك نكات كثيرة رويت عن الموظفين، والقضاة والاســاتذة والمهندســين وكلها عبارة عن تنفيس لما يشــعره الناس نحو هؤلاء ولما يظن بهؤلاء، وهكذا فالنكتة دائما

تعبر عن رأي الناس بكل مهنة وكل صنعة وكل عمل.

النكتة السياسية

بقـــي علـــي ان أبحـــث الآن في النكتة السياســـي وهـــي بيت القصيـــد من هذه المحاضرة.

يقـــول الرئيس آيزنهاور، ان النكتة في الحرب تفعـــل اكثرمما تفعله القنابل. فاذا كانـــت القنبلـــة قد تقضي على بعض الجنود فان نكتة واحـــدة قد تقضي على جيش بكامله اذا انتشرت بين أفراده وأضعفت من معنوياتهم.

النكتة افضل من مئة مقالة

وكان غوبلـــز وزيـــر الدعاية في حكومة الريخ يقول دائمـــا، ان نكتة واحدة تعادل عندي مئة مقالة، وصورة كاريكاتور واحدة تعادل حملات عدة صحف في وقت واحد، ولهـــذا فقد كان همه في وزارته هو محاربة النكات والتصاوير الكاريكاتورية اكثر من محاربة المقالات والصحف الجدية والسبب في ذلك هو لاعتقاده ان النكتة السياسية تنتشر انتشار النار في الهشيم، فهي تتخطى كل حدود وتخرق كل ستار حديدي.

ولا اغالي اذا قلت ان الدول في الحرب الماضية كانت تتراشق النكات كما تتراشق القنابل تماما، وكانت كل دولة تســـعى ان تنكّت على خصمها حتى تفتّ من ســـاعده وتضعف من معنوياته، وقد جاء في مذكرات الرئيس ايزنهاور انه عندما أصدر أمراً بالاستغناء عن احد أفراد هيئة اركان حربه لانه، كما جاء في نص الامر، ساعد على نشر ما يســـيء الى العلاقات بين افراد القوات المحاربة من الانجليز والامريكيين.. وذلك لانه كان يروي بعض نكات عن الانجليز لكل من يقابلهم.

سلاح فعال

لقــد كان الالمــان يريدون ان يدســوا بــين الامريكيين الانجليــز فاوجدوا نكات وقذفهوم بها، وانتشــرت بين صفوفهم. ومــن جملة هذه النكات ان الانجليز يقولون: إن اكبر ما يضايقنا من الأميركيين انهم يعيشــون فوق مستوى التغذية وفوق مستوى الاجور، وفوق مستوى الجاذبية وفوق ارض انجلترا!

فيرد الاميركيون على هذا فيقولون، ان الشيء الحقيقي الذي يضايق الانجليز هو انهم يعيشون تحت مستوى الاجور، وتحت مستوى الجاذبية، وتحت قيادة أيزنهاور!

ولعل أقســى نكتة وجهها الالمان الى الانجليز بقصــد الدس والوقيعة بينهم وبين حلفائهم، هي يوم وقفوا وقفتهم الطويلة امام بلدة (كان) فقد قالوا، ان تشرشل خطب يومهــا وقال ان الامريكيين يســاهمون في الغزو بالمعدات، والكنديين والاســتراليين بالرجال، ونحن بالوقت!

وهنــاك نكات كثيرة لا مجال لســردها الآن كان يقذفها الالمــان مع قنابلهم الى معســكرات الانجليز والامريكيين، ولكن الانجليــز والامريكيين لم يقصروا في هذا الباب، فكانوا يردون على نكات الالمان بنكات أشد وأقسى.

كانــوا يتهمون زعماء النازي بانهم يســتغلون مراكزهم ويربحــون أرباحا طائلة، فنشــروا بعض نكات في هــذا الموضوع، منها، ان جورنج ذهب ذات يوم الى شــركة كبيرة لبيع الســيارات، وطلب شــراء ســيارة فاخرة، وكان ثمنهــا لا يقل عن الفي جنيه.

وانحنى مدير الشركة أمام الماريشال جورنج وأراه سيارة ليس هناك أفخر منها، وسأل جورنج عن ثمنها؟

واجاب مدير الشركة، ان ثمنها عشرون ماركا. أي جنيه واحد.

وبكل عظمة أخرج الماريشـــال ورقة مالية من ذات الخمسين ماركا وناولها للمدير قائلا:

اعطني سيارتين.. واحتفظ بالباقي!

كل الزعماء هنا!

ومـــن نكاتهم التي كانوا يقذفـــون بها الالمان مع قنابلهـــم وصواريخهم ان الوزراء الالمانيين كانوا ذات يوم يسيرون في برلين في جنازة قائد الماني قتل في إحدى المعارك الحربية. وفجأة تحسس الدكتور فرنك جيبه فلم يجد مفاتيح خزانة وزارة المالية.

وقال الوزير: يا نهار اسود.. لقد نسيت مفتاح الخزانة واخشى ان تمتد يد سارق الى الاموال التي فيها.

وهنا همس في أذنه أحد زملائه قائلا:

ما فيش خوف.. كل زعماء النازي موجودون هنا!

وقالوا، ان غوبلز خطب مرة وقال: ان الرايخ يفضل المدافع عن الزبدة.

وذهب زائر سويســـري الى احد المطاعم في برلـــين وقُدمت له الزبدة.. فلما رأى اسودادها وفظاعة طعمها قال للجرسون:

الآن عرفت لماذا تفضلون المدافع على الزبدة!

ومـــن هذه النكات ان انجليزيا اجتمـــع بالماني وتحدثا عن الصلاة وما يقال فيها، فقال الانجليزي ان صلاتنا تبدأ دائما بالشكر للّه.

قال له الالماني، اما نحن في المانيا فإننا نشكر هتلر!

قال له: واذا مات هتلر؟

قال له: عندئذ نشكر الله!

نكات خطيرة!

وكما كانت تتقاذف الدول المحاربــة النكات بين الالمان والانجليز والامريكيين في زمن الحرب فان هناك نكات سياســية اشــد خطراً تتبادل اليوم بين الدول الغربية والدول الشرقية. ولولا ضيق الوقت لكنت قد سردت لكم كيف ينكت الشيوعيون على الانجليز والامريكيين وكيف ينكت الانجليز والامريكيون على الشيوعيين.

وهكذا ترون اهمية النكتة في زمن الحرب بالنسبة للعلاقات الدولية حتى صار لا همّ للدول الا محاربتها والقضاء عليها قبل ان تنتشر ويظهر مفعولها.

النكتة والضرائب

والنكتة السياسية ســلاح ماض تخيف وتؤثر، فقد قال مرة الرئيس روزفلت انه عدّل من نظام الضرائب بسبب نكتة كتبها المستر ارثر جفري قال فيها: تقول الاديان ان الله ســيحرث الارض يــوم القيامة.. ولكنه اذا بقي الحال علــى هذا المنوال فانه سيجد يوم القيامة ان التركة قد استهلكتها مصلحة الضرائب!

واضطــر مرة وزير مالية انجلترا ان يطرح الثقــة في مجلس العموم لأن جريدة الباتش كتبت نكتة قالت فيها ان الحكومة الانجليزية تنفق خمســين بنسا لكي تجمع مائة جنيه من الضرائب، واما المواطن فعله ان يكســب مائة جنيه ليبقى له خمسون بنسا بعد الضريبة!

لقد اثارت هذه النكتة الرأي العام وجعلت حزب العمال في مركز حرج فاضطرت الوزارة بسبب هذه النكتة ان تطلب الثقة على نظامها الضرائبي!

محاربة فرنسا بالنكتة

وقد حوربت فرنسا بالنكات في هذه البلاد كما حوربت بالثورات والقلاقل والاضطرابات، ولعل اقسى نكتة سمعتها، وتأثرت منها كثيراً لأنها صدرت في لبنان، هي ما نشرته جريدة البرق على ما اعتقد، لتعرب عن استياء اللبنانيين من فرنسا، ان امرأة عجوزاً كانت تقول لابنها: يا بني اذا مت قبل ان تأتي فرنسا الى لبنان فبرضائي عليك اذهب الى قبري ودق عليه بعصا وقل لي يا امي اجت فرسا الى البلاد لأن عظامي تنتعش عندئذ في قبرها!

وجاءت فرنسا وذهب الابن الى قبر أمه وقال له يا أمي لقد جاءت فرنسا الى هذه البلاد فاذا اردت هاتي مطرحك وخذي مطرحي!

لقد كانت نكتة قاسية عطلت المفوضية تلك الجريدة بسببها، كما انها عزلت القائم على شؤون الدعاية والانباء لانه لم ينتبه الى صدور مثلها، وأوعزت الى جميع الصحف بعدم نشرها، ولا حاجة للقول انه بالرغم من كل هذا فان هذه النكتة قد انتشرت في لبنان على كل لسان وكان لها الاثر الكبير في نقد موقف اللبنانيين من فرنسا!

النكتة تنمي الروح الوطنية

ولا حاجة للقول عن انتشار النكتة السياسية في بلادنا وانتشار الصحف السياسية الهزلية، الأنها تصل الى قلوب الناس رأسا وتنفس لهم عن كبتهم، فهذه الصحف الهزلية استطاعت ان تعود الناس على قراءة الصحف، واستطاعت ان تبث في نفوسهم روح الوطنية الصحيحة لأنها وحدها التي وصلت اليه، لأن القارئ يتشرب

هذه المبادئ وهو يقرأ نكتة أو يشاهدها رسما كاريكاتوريا.

والنكـــة ايضا علمــت الناس الحيـــاة الديمقراطية الصحيحـــة، لأن اكثر العامة والفلاحـــين واهل القرى كانوا يعتقدون ان ســـلطة الحاكم مـــن اللّه وانه من الجرأة بمكان ان تتناوله بنكتة أو برســـم يجعلك تظهره فيه بشكل مضحك، وكانوا يتعجبون كيف ان (المضحك المبكي) تشرشـــح هؤلاء الحكام وتهزأ بهم بالرسوم الكاريكاتورية المضحكة التي ترسمها لهم وبالنكات التي ترويها عنهم.. وكانوا يعتقدون ان صاحب (المضحك المبكي) يجب ان يكون مســـنودا بقـــوة خارقة حتى انه يجرأ على ان يصور الرؤســـاء والوزراء بهذا الشكل، وكان صاحب المضحك المبكي اذا زار بلدة ما، يتجمع النـــاس حوله ليتعرفوا الى هـــذا البطل المغوار الذي لا يخشـــى الحكام فيجعلك في هيئاتهم ويسخر منهم!

بتصرف عن مجلة الايام والمقال منشور بتاريخ٧ /٤/١٩٥٥

المرأة عبر الأديان (٣)

المرأة في الفكر المسيحي

د. أبو أحمد مير

مقدمة

تتكون مصادر التشريع عند المسيحيين من:

١. الكتاب المقدس.

٢. قوانين الرسل (أي الذين سمّاهم المسيحيون (رسل المسيح) من امثال بولس والحواريين وغيرهم).

٣. قرارات المجامع.

٤. العرف.

٥. مراسيم آباء الكنيسة.

وعلى الرغم من معاملة المسيح (ع) للمرأة معاملة حسنة فهو كان يعالجها ويشفيها من المرض (باذن الله) كما كان يعالج الرجال سواء بسواء فقد روى مرقس في انجليه(١) ان رجلا اسمه (يايرس) جاء ووقع عند قدمي المسيح وتوسل اليه كثيرا بقوله: (إن ابنتي الصغيرة على فراش الموت! تعال وضع يدك عليها، علها تشفى

وتحيا!) فذهب معه وتبعه جمع كبير...

وكانت هناك إمرأة مصابة بنزف الدم من اثنتي عشـــرة ســـنة، ولم تســـتفد من معالجة الأطباء لها، فلما سمعت بأخبار المسيح، جاءت ومشت مع الناس خلفه حتى اقتربت منه ولمســـت ثوبه وقالت في نفسها (يكفي أن ألمس ثيابه لأشفى) فشفيت في الحال مما كانت تعاني منه... والتفت اليها يســـوع وقال لها: (يا ابنتي إيمانك شفاك، فاذهبي بســـلام، وتعافي من دائك. ولما اقـــترب من بيت (يايرس) سمع الناس يبكون قائلـــين ان ابنة يايرس ماتت. فدخل هو وأبوها وأمها الى البيت الذي ســـجيّت فيه، وأخذ بيدها وقال لها: (طليثا قومي!) أي (ياصبية اقول لك: قومي!) فقامت في الحال وأخذت تمشي وكانت ابنة اثنتي عشرة سنة..).

كما أنه (عليه الســـلام) امتدح ســـلوك تلك الأرملة الفقيرة التي جاءت بفلســـين وتصدقت بهما فدعا تلاميذه وقال لهم: (الحق أقول لكم: هذه الأرملة الفقيرة ألقت في الصنـــدوق أكثر مما ألقاه كلهم. فهم ألقوا من الفائض عن حاجاتهم. وأما هي، فمن حاجتها ألقت كل ما تملك لمعيشتها)(٢).

ويتحـــاور بـــكل احترام مع إمرأة من غير بني قومه، حيـــث ذكر يوحنا في انجيله أن امرأة ســـامرية سمعت من السيد المســـيح كلاماً أدهشها حيث خبّرها عن أشياء خاصة بهـــا تخفيها عن الناس، فعندها قالت له: (أرى أنك نبي ياســـيدي! إن آباءنا عبدوا اللّه في هذا الجبل، وانتم اليهود تقولون أن أورشـــليم هي المكان الذي يجب أن نعبد اللّه فيه).

قال لها المســـيح: (صدقيني يا إمـــرأة، يأتي وقت يعبد الناس فيه اللّه، لا في هذا الجبل (جرزيم عند نابلس) ولا في أورشليم..)(٣).

وهذه بشـــارة بدين الاسلام، إذ يقول (ع) بأن القبلة ومكان الحج ستنتقل من جبل جرزيم (بالنسبة للســـامريين) ومن أورشليم (بالنسبة لليهود) وتنتقل الى مكان آخر (مكة المكرمة) حيث تتوحد الأديان تحت نظام دين واحد وهو الإسلام.

كما تشارك النساء أيضاً في دروسه (عليه السلام) وتحاوره بكل صراحة وجرأة، فقد حدث أن كان الســـيد المســـيح يخطب في جمع من الناس، وفيما هو يتكلم رفعت إمرأة صوتها من بين الجمـــع وقالت له: (طوبى للبطن الذي حملك، وللثديين اللذين رضعتهمـــا)(٤) فلم يعتبر صوتها عـــورة، ولم يزجرها ويلزمهـــا بالصمت على نحو ما ســـيفعله بولـــس فيما بعد، لكنه (ع) اجـــاب (بل طوبى للذين يســـمعون كلام اللّه ويحفظونه)(٥).

وكان (ع) نصـــيراً للمـــرأة، فقد جـــاءه اليهود من الكتبة والفريســـيين بإمرأة قد زنت، جاؤا بها اليه الى الهيكل، وقالوا له: (أوصانا موسى إن مثل هذه ترجم، فماذا تقول أنت..؟ وكانوا في ذلك يريدون إحراجه ليتهموه. فانحنى يسوع يكتب باصبعه في الأرض. فلما ألحّوا عليه في الســـؤال، رفع رأسه وقال لهم: (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها باول حجر)، وانحنى ثانية يكتب في الارض. فلما سمعوا هذا الكلام، أخذت ضمائرهم تبكتهم، فخرجوا واحداً بعد واحد، وكبارهم قبل صغارهم، وبقي يســـوع وحده والمرأة في مكانها. فجلس يســـوع وقال لها: (أين هم، يا امرأة؟ أما حكم عليك أحد منهم؟ فأجابت: (لا، يا سيدي!) فقال لها يسوع: (وأنا لا أحكم عليك. إذهبي ولا تخطئي بعد الآن)(٦).

ولكن في الوقت نفسه نرى عبر نصوص الأناجيل أن معاملته لوالدته مريم (ع) لم تكن معاملة لائقة بمكانتها كأم لا حق لها في المعاملة إلا بلطف واحترام، ولا بمكانتها

كأم نبي طاهرة معصومة.. فقد ورد في انجيل يوحنا (انه كان عرس في قانا الجليل، وكانت أم يســوع هناك، ودعي ايضا يسوع وتلاميذه الى العرس، ولما فرغت الخمر، قالت أم يسوع له: ليس لهم خمر. فقال لها: مالي ولك يا امرأة!)(٧).

وذكر متى ولوقا في انجيلهما، والرواية لمتي، أنه (فيما كان عيســى يكلم الجموع، إذا أمه وأخوته واقفون خارجاً طالبين أن يكلموه. فقال له أحد تلاميذه:

هوذا أمك واخوتك واقفون خارجاً طالبين أنْ يكلموك. فأجاب وقال للقائل له: من هي أمي ومن هم اخوتي؟! ثم مد يده نحو تلاميذه وقال: ها أمي واخوتي(٨).

ونحن إذ نجل نبي اللّه عيسى (ع) عن القيام بهذه المعاملة الفضة لأمه، نجزم أنه

(ع) بريء مما ينقل عنه في هذا المجال، إلا أنهم يقدسون هذه النصوص ويعتبرونها وحياً منزلاً من الله تعالى، فهم يؤمنون بها ويعتقدون بصحتها وعليه بنوا عقيدتهم وأفكارهم. والواقع أنك لا تجد في الأناجيل نظرية مشروحة بوضوح عن وضع المرأة ومكانتها.(٩) ولن يجد الباحث سوى عبارات مقتضبة، ومواقف عملية قام بها السيد المسيح كما ذكرنا أعلاه، وهذا يختلف تمام الاختلاف عن وضع المرأة في الكتابات التي كتبها بولس: فها هنا نجد آراء وشروحا تتعلق بالزواج وسلوك المرأة، وهي آراء تعبر عن أفق بالغ الضيق.

والواقع أن بولس (القديس) كان ينظر إلى المرأة تلك النظرة الدونية التي كانت سائدة في التراث اليهودي والروماني، إذ بقيت الشريعة الرومانية هي مصدر القوانين في العصور المسيحية الأولى، وفي قسم كبير من العصور الوسطى، بالاضافة الى اعتقاد (القديس) بولس، المؤسس الحقيقي للنصرانية الحالية، أن حواء هي المسؤولة عن الخطيئة البشرية الأولى، فهي التي اغوت آدم فانقاد وراءها وأخطأ ثانياً(١٠). وعلى الرغم من أن السيد المسيح أراد حماية المرأة من التعسف الشديد الذي كانت تعانيه في عصر حيث كانت تطلق في المجتمع الروماني لأبسط الأسباب وأتفهها، فقد أجاب (عليه السلام) على سؤال الفريسيين (اليهود): (هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لأي سبب؟! أجاب: من أجل قساوة قلوبكم أُذن لكم أن تطلقوا نساءكم)(١١).

وبهذه الكلمات وقف المسيح (ع) الى جانب المرأة ضد ظلم الرجل وقسوته على زوجته. ولكن لكي نستبين حقيقة وضع المرأة في ظل الكنيسة المسيحية، يكفينا أن نعرض بعضاً مما جاء في كتاب (انجيل المرأة) الذي يعتبر دراسة وثائقية

مدعمة بالأسانيد والشــواهد والنصوص عن هذا الموضوع، قامت به الكاتبة (كارين ارمســترونغ) التي انتظمت في سلك الرهبنة عدة ســنوات، ثم التحقت بالدراسات العليا بجامعة إكسفورد.

تقول الكاتبة أنها سمــت كتابها هذا (إنجيل المرأة) لأنه يحكي قصة الحياة التي عاشتها النساء من خلال انجيل يسوع المسيح. ثم تقول: (إن كلمة انجيل تعني، طبعاً، أخباراً ســارّة، إلا أنه يجب القول أنه منذ القرن الميلادي لم تكن للمســيحية أخباراً سارة للنساء على الإطلاق، فقد كانت مدمرة لهن الى اقصى حد).

وفي الفصل الأول من كتابها تحت عنوان (الجنس هو المشكلة) تقول الكاتبة: (لقد كان الجنس هو مشــكلة النســاء الرئيسـية في العالم الغربي... ففي ثقافتنا نجد أن الشعور بالإثم من الجنس قد وضع النساء في موضع لا يطاق، بينما نجد أن النساء في فجر الاسلام كن يتمتعن بقدر كبير من الحرية.

مــا قالته كاريــن ارمســترونغ صحيح، فقــد كان رجــال الكنيســة في القرون الوســطى(١٢) وبالخصوص في الغرب يعتبرون المرأة كهف الخطيئة في العالم وقدر الرجل المشؤوم.

وكانــت نظريــات (القديس) أوغســطين (٣٥٤ ـ ٤٣٠ م) اللاهوتية التي ســادت الكنيسة خلال العصور المظلمة هي الأشد والأقسى على المرأة. فقد اعتبر أوغسطين أنَّ الخطيئة والجنس والمرأة تشكل معا ثالوثا غير مقدس.

ومن غريب ما ينقل عن هذا (القديس) اوغســطين هو تساؤله عما إذا كان هناك ســبب، علــى الإطلاق، من أجله خلق الله النســاء، فليس في إمــكان امرأة أن تكون صديقاً ورفيقاً معيناً للرجل، ومع ذلك:

(إذا كان ما احتاجه آدم هو العشـــرة الطيبة، فلقد كان من الأفضل كثيراً أنَّ يتم تدبير ذلك برجلين يعيشان معا كصديقين بدلاً من رجل وامرأة).

وهذا التفكير هو عين ما نشـــاهده ونسمعه اليوم ونحن في بدايات القرن الواحد والعشرين ومن قبله القرن العشرين من إبرام عقود زواج في أوروبا بين الرجال (من نفس الجنس) بمباركة المحاكم المدنية ورجال الكنيســة. والعلة الوحيدة (حســب رأي أوغسطين) التي من أجلها خلق اللّه النساء هو انجاب الاولاد.

ولابــد هنا من التعرف على آراء أربعة آخرين من قديســين مســيحيين في المرأة الذين بلغوا شأناً كبيراً من التقديس عند الكنيسة المسيحية:

١. فهذا هو رجل الكنيسة الكبير (ترتوليان) (١٦٠ ـ ٢٣٠ م) يخاطب النساء قائلا: (ألا تعلمــن أن كل واحد منكــن هي حواء، وأن حكم اللّه على جنســكن مازال قائماً حتى هذه اللحظة. وبالتالي فالجريمة قائمة: أنتن الباب المفضي الى الشيطان، أنتن اللائي أكلن من الشجرة المحرمة، فالمرأة هي التي أغوت الرجل لا العكس، وأول من عصى اللّه، وخالف الشـــريعة الالهية، وأطاع الشيطان، هذا الشيطان الذي لم يجد في نفســه الشجاعة والجرأة لغواية الرجل على نحو مباشر! لكنك أنتِ، أيتها المرأة، حطمت بســهولة ويسر صورة اللّه التي هي الرجل (الصورة الالهية في الانسان على نحو ما تجســدت في الرجل)(١٣) وبسببك دخل الموت الى العالم, وبسببك أيضا كان لابد لابن اللّه أن يموت، فينبغي عليك أن تتحجبي على الدوام، مرتدية ثوب الحداد، فلا تلبسي سوى أسمال بالية).

٢. القديس جيروم (٣٤٥ ـ ٤٢٠ م):

هو من كبار رجال اللاهوت المسيحي وواحد من أربعة رجال يطلق عليهم (أساتذة

الكنيســة الغربية). كان (القديس) جيروم يحث الفتيات علــى عدم الزواج وبقائهن عازبــات ويقول لهن إن ما ينتج عن الزواج هو آلام الحمل، وصراخ الاطفال ومتاعب البيوت، وعذاب الغيرة والبعد عن اللّه... ولذا كان ينصحهن أنْ يلبسن ثيابا سملة وأنْ يفســدن جمالهن عن طريق بقائهن متسخات بالقذارة المتعمدة وهكذا يكبحن جماح غبات الشــباب ويكن عفيفــات... ويقول لهن: لم توقظن النــيران النائمة عن طريق الاستحمام.

وهكذا يحطــم (القديس) جيروم الحكمة التي تقــول إن النظافة من الايمان في ســبيل أن يطمس معالم الجمال عند المرأة، حتى لا توقع الرجال في الخطيئة. هكذا ينظر (القديس) جيروم الى المرأة وكأنها الخطر الذي على الرجال أن يتجنبوه.

٣. (القديس) يوحنا (فم الذهب) (٣٤٥ ـ ٤٠٧):

سمي بـ(ذي الفم الذهبي) لأنه كان خطيباً بارعاً، سليط اللسان. نكتفي من أقواله بهــذه العبــارة الجامعة التي تلخص رأيه في المرأة، إذ يقــول: (من بين وحوش البرية المفترسة يستحيل عليك أن تجد حيواناً أشد أذى من المرأة)(١٤).

٤. بعد حوالي الألف ســنة من عصر أوغســطين وجيروم جاء مارتن لوثر(١٥) ـ مؤسس الطائفة البروتستانتية ـ ليصرح قائلاً بأن المرأة خلقت للإنجاب فقط (فإذا تعبــت النســاء، أو حتى ماتت، فكل ذلك لايهم، دعهن يمــتن في عملية الولادة، فلقد خُلقن من أجل ذلك).

وبعد أن عرفنا رأي ثلة من كبار رجال الدين في المرأة في تاريخ الكنيسة المسيحية، يمكــن لنا القــول انه لقد دفع اضطهــاد المرأة في اوروبا في العصور الوســطى الى الشــك في تعاليم المســيحية والى الشــك في اللّه الذي تصوره لهن الكنيســة. فهذه

الكاتبة الفرنسية الشهيرة كريستين دي بيزان تعاتب اللّه عزَّ وجلَّ في كتابها (مدينة السيدات) عتاباً مريراً تمثل صرخة امرأة مسيحية أوروبية أمام اللّه نظرا للظلم والكراهة التي كانت النساء تعاني منهما في الغرب، والتي كان يغذي ويؤجج نار الظلم والكراهية ضد النساء رجال الكنيسة والفلاسفة في أوروبا. فكتبت كريستين دي بيزان مخاطبة اللّه: (يا إلهي! كيف يمكن أن يحدث هذا؟! إني لا أشك في حكمتك اللانهائية وصلاحك الكامل المطلق، ولكن كيف تخلقنا - حسب ما يقولون لنا مخلوقاً حقيراً ذليلاً كالمرأة التي ينسبون إليها كل أنواع الشرور؟! فهل هذا حقيقة ياإلهي؟! (وا حسرتاه، يا الهي لِمَ لَمْ تجعلني أولد في هذه الدنيا رجلاً، لتكون كل نزعاتي مكرسة لخدمتك على نحو أفضل، وحتى لا أضل في شيء، وأكون كاملة مثل الرجل، كما يقولون؟!)(١٦).

وهكذا رأينا كيف كانت المرأة في أوروبا وفي العالم المسيحي بشكل عام والى عهد قريب هملا لا يحسب له حساب. كان رجال الدين والفلاسفة يتجادلون في أمرها:

هل لها روح أم ليس لها روح؟

وإذا كان لها روح فهل هي إنسانية أم حيوانية؟!

وعلى فرض أنها ذات روح إنسانية فهل وضعها الاجتماعي و (الإنساني) بالنسبة للرجل هو وضع الرقيق، أم هو شيء أرفع قليلا من الرقيق؟!.

ولقد ظل وضع المرأة المأساوي هذا في اوروبا طيلة قرون طويلة حتى جاءت الثورة الصناعية فكانت أعظم كارثة أصيبت بها المرأة في تاريخها الطويل. فعلى الرغم من الظروف السيئة التي كانت تعيشها المرأة في القرون الوسطى، إلا أن الرجل كان مكلفاً إلى حد ما بإعالتها. وكان من نتائج الثورة الصناعية الخطيرة هي تحطيم كيان

الأســـرة وحل روابطها بتشغيل النســـاء الأطفال في المصانع بأبخس الأجور، فعانت المرأة من اشـــتغالها في المصانع أقســـى المعاناة، حيث تعمل لساعات طويلة لقاء أجر أقل من الرجل الذي يقوم بنفس العمل في نفس المصنع.

ومن العجيب أن المرأة ما تزال في انجلترا وفرنســـا وغيرها من الدول الاوروبية ـ الـــتي تتغنى بالديمقراطية والمســـاواة ـ تمنح أجراً أقـــل من أجر الرجل في وظائف الدولـــة، على الرغم من وجود نائبات في مجلس العموم البريطاني وباقي البرلمانات الاوروبية.

ونظراً للفكر الخاطئ الذي كان يحمله رجال الدين المســـيحي عن المرأة والحياة الزوجيـــة، واضطهادهم الفاحش للمرأة، فقد ارتد معظـــم الناس في العالم الغربي عن الدين بشـــكل عام وعن المسيحية بشـــكل خاص. ولم تجد المرأة في اوروبا طريقاً للتخلص من الاحتقار والاضطهاد التي كانت تعاني منهما إلا السعي للتشبه بالرجل ومنافسته في ساحات العمل في المصانع وورشات العمل.

وحينما قامت الثـــورة الصناعية فرضوا على المرأة أن تتخلى عن أنوثتها وتخرج للعمـــل بجانب الرجـــل الغريب، فخرجت المرأة لأن الرجل (أبا أو زوجاً أو أخاً) بخل بالإنفاق عليها، واختلطت النســـاء بالرجال بـــدون أي ضوابط، وترتب على ذلك أن ظهـــرت صورة جديـــدة للعلاقات بين الرجل والمرأة حيـــث لا ضوابط دينية ولا رادع ضمير وشـــرف، فكانت علاقـــة الزمالة، والبغاء، كما ترتـــب على ذلك أن أصبحت الرذيلة شيئاً معتاداً، بل أصبحت مهنة استغلها اليهود والرأسماليون الذين تاجروا في كل شئ حتى في أعراض النساء.

ومع الثـــورة الصناعية وظهور الرأسمالية المســـتغلة ظهرت ثـــورة على الأخلاق

والقيم حيث شاعت نظرية داروين التي ادّعت أن الإنسان أصله قرد، ونظرية فرويد التي فسرت الوجود الانساني وجوداً جنسياً وحللت النفس البشرية على أساس من الشهوة الحيوانية ودعت الانسان الى التحرر من قيم الأديان وتعاليمها، واشباع الشهوات الحيوانية بأي طريق كان، فالإنسان (ذكر أم أنثى) ينبع من طاقة واحدة من طاقاته، هي الطاقة الجنسية وهي التي تحركه طفلاً وشاباً وشيخاً.

هذا بالاضافة الى ظهور نظريات دوركايم في علم الاجتماع حيث راح يدعي أن الأخلاق والدين شئ لا يمكن الحديث عنه ككيان ثابت وأن الجريمة وارتكاب الفواحش ظواهر طبيعية، وأن الزواج ليس فطرة. وهكذا ظهرت المؤامرة على المرأة والأسرة في اوروبا.

فماركس يقول إن المرأة لابد لها أن تعمل خارج البيت.

ودروكايم يقول لها إن الزواج ليس فطرة.

وفرويد يتلقفها فيقول لها إنها لابد أنْ تحقق كيانها عن طريق العلاقات الجنسية المتحررة من كل قيود.

والرأسماليون والمرابون اليهود يدفعونها الى العمل تحت عنوان تحقيق الذات وتحرير المرأة.

ومن هنا فرض على المرأة أن تخرج للعمل في أي مكان وبأي ثمن. وفرض عليها ان تشبع رغبتها باي طريق.

هذا بالإضافة الى الانقلاب النفسي الذي حدث للمرأة في العالم المسيحي الغربي، فلقد كانت من قبل شيئاً مهملاً لا كيان ولا استقلال له، ولم تكن في العصور الوسطى تملك شيئا ولا تستطيع أن تتصرف في شئ، محرومة من حقوقها في كل

شـــئ، فلما حدث الانقلاب الصناعي وعملت المرأة، شـــعرت بفرديتها، وتعاملت مع الرجـــل على أنها ند له يحاول أن يصل الى مســـتواه وينازعه الســـلطان في الحرية المطلقة من القيود ومن القيم والتقاليد.

فطالبت المرأة الغربية هناك بالمســـاواة مع الرجل في كل شـــئ حتى في الإباحية والتحلل الخلقي والابتعاد عن قيود الزواج الشـــرعي، فعمت الفوضى في المجتمعات الغربية وأصبح لا يفرّق بين النكاح والســـفاح ولا بين الفضيلة والرذيلة ولا بين طفل شرعي وآخر غير شرعي.

وحاول الغرب أن يعمم تجربة المرأة الغربية على المجتمعات الاســـلامية للقضاء على صورة الأسرة المسلمة المتماسكة.

وعن أساليبهم لهدم الاسرة المسلمة لدينا شواهد كثيرة وخطيرة. ليست موضوع بحثنـــا الان.، ولكـــن يكفي أن نذكر منها ما قاله قيصـــر ألمانيا حينما زار تركيا بعد قيام إنقلاب كمال أتاتورك. الذي فرض السفور على المسلمات. فأرسل إليه الأتراك مجموعة من الفتيات الشـــابات يلبســـن الزي الغربي فغضب القيصر وقال لرئيس وزراء تركيا في ذلك الحين:

(أتظن أني افرح برؤية نســـائكم بهذا الزي؟! إنكم أمّة ليس لكم مكانة بين الأمم إلا بالإســـلام... والإسلام أكثر من مليار مســـلم فإذا أبحتم السفور لنسائكم وعبثتم بعبادات أمتكم خرجتم عن العالم الاسلامي الذي كل أهميتكم قائمة به، ونفر منكم المســـلمون، فلا تفعلوا هـــذا، فإنكم تصبحون على ما فعلتم نادمين، ثم إن الشـــرف عندكم شئ جميل فلماذا تعدلون عنه؟)(١٧).

لقد سرت إلينا من حضارة أوروبا عدوى فوضى العلاقات الاجتماعية التي تسمى

كذبا (الحرية الشخصية)، تلك الفوضى التي تسمح لصاحبها أن يظل بلا زواج، ولا إنشاء عائلي، يسعى في أرجاء الارض فساداً، يقضى حاجاته الشهوية بالطرق الخبيثة.

وكان من دعاة هذه الفوضى جان بول سارتر المولود من أم يهودية في فرنسا عام ١٩٠٥ م والذي أعلن عن يهوديته عندما زار فلسطين المحتلة سنة ١٩٦٧ م، حيث خيب آمال الكثير من الأدباء والمترجمين العرب والمسلمين المبهورين به، والذي من أقواله:

(إن ما ينبغي أن تكون عليه حياة الوجودي هو توديع ما يسمّيه الجبناء وجداناً وضميراً، والاستجابة الى داعي الحيوانية وتلبية كل ما تدعو اليه شهواته ونبذ كل التقاليد والتعاليم الاجتماعية وتحطيم القيود التي ابتدعتها الاديان).

الهوامش

١. ٥: ٢٢ . ٢٣ و ٤٠ . ٤٣.
٢. مرقس ١٢: ٤٣ . ٤٤
٣. يوحنا ٤: ١٩ . ٢١.
٤. لوقا ١١: ٢٧.
٥. لوقا ١١: ٢٨.
٦. يوحنا ٨: ٣ . ١٠.
٧. انجيل يوحنا ٢: ١ . ٣.
٨. متي ١٢: ٤٦ . ٤٩.
٩. JAMES DONALDSON: WOMAN: HER PORSITION P ١٤٩... دونالدسون، وضع المرأة، ص١٤٩.
١٠. رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس ٢: ١٢ . ١٤.
١١. متى ١٩: ٨.
١٢. القرون الوسطى: هي المدة التي توسطت ما بين التاريخين القديم والحديث، وهي تبتدئ بانقراض الإمبراطورية الرومانية (٤٧٥م) وتمتد إلى تاريخ فتح العثمانيين للقسطنطينية (٨٥٧هـ = ١٤٥٣م)، أو إلى عند جلاء العرب عن الأندلس واكتشاف أمريكا بعد أربعين عاماً تقريباً من سقوط عاصمة البيزنطينين بيد الأتراك.
١٣. دونالدسون، المصدر السابق.
١٤. سوزان بيل: المرأة من العد اليوناني إلى الثورة الفرنسية، ص٨٦.
١٥. مارتن لوثر (١٤٨٣ . ١٥٤٦).
١٦. كارين ارمسترونغ، أنجيل المرأة، ص٧٤.
١٧. عبد الودود شلبي، مسألة السفور والحجاب، ص٣٤.

مدرسة بغداد وفن المنمنمات الاسلامي

مازن محمد علي

يمثـل فــن المنمنمات ما يعــرف اليوم بفن الرســوم الايضاحيــة في كتب العلوم والآداب، ولهــذا فالمنمنمة والتي هي رســوم مصغرة تحلّــي الصفحة وتضيء النص المكتــوب وتحاول ايضاح ما التبس منه بغية الوصــول الى هدفه وغايته، فللمنمنمة جانبها التفسيري للنص والايضاحي لما ورد فيه من معلومات. ولها جانبها الفني أيضا لانهــا تقدم لوحة فنية تحمل المفاهيم الجماليــة والصياغات التعبيرية للفكرة. فهي تُجمل الصفحة المخطوطة وتوفر للقارئ متعة بصرية تساعده في استيعاب المعلومات وتدفع به الى التواصل مع النص في رغبة عالية. ذلك انها تجمع جمال الرسوم الملونة وبراعة الخطوط وحُسن تنسيقها مع الرسوم من خلال صياغة مبتكرة.

ان الأهميــة المتزايــدة لفن الرســوم الصغيرة عند العرب والمســلمين قد رجعت الى الارتباط الوثيق بتوســع الحضارة الاســلامية وتعدد المؤلفات والكتب المترجمة واختلاف موضوعاتها وتنافس النســاخ على تحليــة المخطوطات وتجميلها. كل ذلك ضمن اطار ما حمله الدين الســالامي من نظرة جديدة وثورية تتلخص بالدعوة الى الوحدانية ورفضه الشرك بحيث أعيد تنظيم الحياة في المجتمع الاسلامي وفقا لهذا المفهوم الجديد.

لــذا قدم الفنانون مفهوما جماليــا يرتبط بالوحدانية ويرد كل اشــكال الجمال الظاهر الى مفهوم جمالي واحد فالجمال هنا هو الجمال الازلي، الذي يكمن خلف كل جمال مرئي وظاهر، وحتى يتمكن الفنان المســلم من تجســيد ذلك بشكل عملي، ابتكر صيغة «الخط اللامتناهي الحركة» الارابيســك الذي جعل الاشكال ترجع الى مصدر واحد وكذلك الزخارف لأن حركة الخط هي التي توجد الاشكال، وهي التي تحكم بكل ما هو مرســوم، او مزخرف او مصور، وان المصدر الرئيســي هو المطلق اللامتناهي في الحركة، الذي يرد كل شــيء اليه، وهكذا رســم المزخرفون زخارفهم بحركة لا متناهية وصوّر الفنانون المنمنمات بتدرجات في حركة الخط اللين، وحركوا ألوانهــم عــن طريق مفاهيم الاضاءة والتنســيق بــين الخط واللــون، وتوصلوا الى صياغات رمزية للالوان تعطينا التدرج وتمنح التأليف بمجمله التناغم والحيوية.

ومن المعروف ان فن المنمنمات الاســلامي ينقســم الى مــدارس واتجاهات فنية متنوعــة تبعا لطبيعة الصياغة الفنية وتوظيف عنصر اللون وتوزيع الكتل والجســوم على ســطح الصفحة بالاضتافة الى أثر المكان وموجوداته على رؤية الفنان وتعاطيه مع عناصر الطبيعة المحيطة به، فهناك المدرسة الفارسية والمدرسة المغولية والتركية

بالاضافة الى المدرسة العربيــة التي يصطلح على تســميتها من قبل نقــاد الفــن بمدرســة بغداد والتي تضم المدن التالية: بغداد والموصل، دمشــق، القاهــرة، قرطبة، غرناطة.

تأثــرت مدرســة بغــداد بدايــة بالفــن البيزنطي والفارســي لكــن التطــور الزمني جعلهــا تســتقل عــن هــذه التأثيرات وتقدم الاشــكال المبتكــرة والتي بدت واضحة في التصوير السياســي بشــكل خاص، وقد رسمــت المنمنمــات في هذه المرحلة بــدون اطار يحددها ويفصلهــا عن المخوط من الكلام.

ومــن بين مميزاتها الفنية، ان الوجوه ذات ملامح دقيقة ومســلوبة تتخذ شــكلا دائرياً، واللحى سوداء داكنة او بيضاء، والعيون كبيرة ذات جفون بارزة تذكر بملامح الوجوه في المنحوتات الســومرية والآشــورية بينما تكون الحواجب مســتدقة ومتقنة

تمسك بخط الانف الطويل، ثم تغطى الرؤوس بالعمائم المزركشة. اما الملابس فتكون فضفاضة مزينة بالزخارف والاشـــكال المرسومة بخطوط لينة متحركة، كذلك تميل الالوان الى البساطة والدقة والبعد عن التكلف والصنعة.

ومن اهم الكتب التي احتوت على الرسوم من هذه المدرسة مخطوط (كليلة ودمنة) وكتاب (مختار الحكم ومحاسن الكلم) و(مقامات الحريري) وكتاب (الاغاني).

نلاحــظ في مخطوط كليلــة ودمنة الذي دون في غضون عــام ١٢٠٠ م انه حافل برســوم الحيوانات والــتي صيغت وفق المفاهيــم التي ذكرناها. فالفنــان قد اهتم بالخطــوط الليـنــة المعبرة وقــدم الايقاع الحركي لهــذه الخطوط وقــد احتوت كل المنمنمات على الصياغة الفنية التي تجعلنا نردها الى «الأرابسك» فكل تكوين يتصل بالآخر ليكون تأليفا متناسقا.

امــا كتاب الاغاني الذي رُســم في غضــون عام ١٣١٧ في شمــال العراق والذي يتميــز بغنى تفاصيلــه، فنجد ان المنمنمة المرســومة فيه تتخذ هيئــة قطعة قماش مزخرفــة. فمثلا نجد احدى المنمنمات تصور الحاكم متوضعا في الوســط يحيط به عــدد من وزرائه وهذه الصورة تعبر تماما عن الجو الذي قدمه كتاب الاغاني، فهذا الفنــان اســتوعب اولا مناخ العمل واضاف اليه عدة امــور هامة خصوصا في عملية توزيع العناصر على المســاحة وتقديم الاشخاص والالبسة المزركشة، وغير ذلك من التفاصيل الغنية. ورغم الاختلاف الظاهر بين المخطوطتين «كليلة ودمنة» والاغاني الا اننا نكتشف وحدة الهدف التي توصلنا اليه. اذ ان القيم الحركية للخطوط الاولى قد استعاض عنها الفنان الآخر بوحدة ايقاعية للمساحات الملونة، اذ تتحول كل مساحة لونية لشخص من الاشخاص الى جردة لونية تعطي ايقاعا خاصا بها، واصبح توزيع المســاحات وايقاعاتها هو الاســاس في اعطاء العمل الفني الغنى الضروري للوحة، وهكــذا اخذ اللون قيمة رمزيــة ليعكس التفاصيل من خــلال حركة الخط وايقاعه واتصاله مع المساحات الملونة.

مــن هنا تتحقق غاية الفنــان في خلق عمل فني معبر عن الموضوع بصياغة فنية مبتكرة تترابط مع الصياغة الموحدة مســتفيدة بشــكل جيد من الحركة اللامتناهية في الارابيســك، الامر الذي جعل من خصائص مدرســة بغداد انها ذات طابع ريادي اذ لم تنحســر مهمتها في التجديد الشــكلي، بل كانــت عاملا محرضا للوصول الى عمل متكامل توظف الرســومات فيه كجزء حيوي من بنية النص ذاته، بالاضافة الى تأكيدها على عنصر الهوية الذي يمنح العمل خصوصيته ويكســبه بعدا فنيها يحمل طابع الفرادة وسط مدارس عدة كانت تجاهد للوصول الى صياغة فنية تمنحها ذات

الخصوصية.

أعلام النقد العربي

ابن سلام الجمحي

قبل ابن سلام الجمحي لم يكن لدى العرب منهج نقدي محدد وواضح المعالم ، بل ضروب من الارتجال والانفعالات الشــخصية والآراء الخاصة التي يطلقها الشعراء بعضهم على البعض الآخر.

ويسمي بعض الدارسين هذه اللمحات النقدية بالنقد الذوقي الذي بدأ ظهوره في ايام الجاهلية وامتد حتى عصر ابن سلام رائد النقد العربي.

ومن امثال اقوال العرب في النقد الذوقي قولهم: «اشــعر الناس امرؤ القيس اذا ركب وزهيراذا رغب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا طرب».

ويمكن القول ان حركة نقد قامت في القرن الثاني للهجرة حول جماعة الشــعراء الفحول في العصر الاســلامي مثل جرير والفرزدق والاخطل والراعي النميري وذو الرمة، وما اثارته من خصومات ادبية حول الشعراء، ما دعا كل جماعة الى الانتصار لشاعرها وتحاول ان تقدمه على غيره.. وقد اشتدت هذه الحركة في البصرة والكوفة ودمشــق. وكان يديرها اللغويون والنحاة والــرواة، وكان اغلب ما تدور حوله جولات نقد الشعر ، اخطاء الشعراء في النحو والقافية والاوزان الى آخر ذلك.

ابن سلام الجمحي

هو ابو عبد الله محمد بن ســلام بــن عبيد الله الجمحي البصري. ولد بالبصرة

سنة ١٣٩ هـ وتوفي في بغداد سنة ٢٣١ او ٢٣٢.

واورد ابن النديم في الفهرست ان لابن سلام مصنفات عديدة منها:

١- كتاب الفاصل في ملح الاخبار والاشعار.

٢- كتاب بيوتات العرب.

٣- كتاب طبقات الشعراء الجاهليين

٤- كتاب طبقات الشعراء الاسلاميين

٥- كتاب الحلال واجر الخيل

وذكر ياقوت الحموي في معجم الادباء له مصنفا آخر عنوانه «غريب القرآن».

ادوات الناقد ومنهج النقد

ادوات الناقد كما يراها ابن سلام وكما شرحها في مقدمته المطولة لمصنفه الشهير «طبقات فحول الشعراء» هي:

اولا: الذوق والفطرة، وهي الموهبة التي ينبغي ان تتوافر في الناقد ليتمكن من التصدي لموضوعات الشعر.

ثانيا: التجربة والدربة.

ثالثا: المعرفة بخصائص الشعر وفنونه واسراره.

ويعتمد منهج ابن سلام على ثلاثة اسس للمفاضلة بين الشعراء:

١- كثرة شعر الشاعر.

٢- تعدد اغراضه

٣- جودته

وتجلى تطبيق ذلك المنهج في كتابيه طبقات الشعراء الجاهليين وطبقات الشعراء الاسلاميين. ولكن ابن سلام لم يلتزم كثيرا بهذه الأسس، فهو في مواقع عديدة يغلّب مبدأ الكثرة على مبدأ الجودة دون تبرير فني منطقي. فتراه يقول في الاسود بن يعفر: «الاسود بن يعفر له واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته».

ايضا، يفضل ابن سلام الشاعر متعدد الاغراض على الشاعر محدود الاغراض، وقد يفضل شـــاعراً متعدد الاغراض على شاعر مجيد ﮯ غرض واحد، ومثال ذلك ما حدث مع جميل بثينة شـــاعر الغزل العذري المعروف فترى ابن سلام يؤخره الى الطبقة السادسة من فحول شعراء الاسلام، ويفضل عليه شعراء ادنى منه اجادة مثل كُثير عزة حيث وضعه ﮯ الطبقة الثانية مع القطامي وذي الرمة، وينزل بجميل الى طبقة نصيب وابن قيس الرقيات الادنى منه احساساً ودفقاً شعريا.

وما يُعد من هفوات ابن سلام، انزاله طرفة بن العبد ﮯ الطبقة الرابعة من فحول شـــعراء الجاهلية، فيما علماء الشعر والادب يجمعون على انه لاحق بأوائل الفحول، ويرى ابن سلام ان السبب ﮯ انزاله طرفة بن العبد منزلة ادنى هو ان الشعر الواقع ﮯ ايـــدي الرواة من شـــعره قليل ومع وضعه لطرفة ﮯ الطبقـــة الرابعة فانه يعتبره اشـــعر الناس ﮯ معلقته، يقول: «وطرفة اشـــعر الناس ﮯ واحدة هي: لخولة اطلال ببرقة ثهمد».

ويؤخذ على ابن ســـلام الكثير من الهنـــات والهفوات المنهجية، منها انه واضح ﮯ اتباعه رأي عامة البصريين وميله لآرائهم ﮯ الشـــعراء، وابن سلام عاش ﮯ البصرة وتلقى فيها علومه واليها تعصب ﮯ آرائه وتعصب لعلمائها.

على ان اســـلوب ابن ســـلام النقدي لا يعنى بدراســـة النصوص وتحليلها واظهار مواضـــع القوة والضعف فيهـــا، وانما يكتفي باطلاق حكم مـــن قبيل: وهذا من جيد الشـــعر، او حلو الشعر رقيق حواشـــي الكلام، وفاخر الكلام وحر اللفظ، و«شاعر فحل لا غميزة فيه ولا وهن» الى آخر هذه التوصيفات العامة والعائمة، والتي تجعل من احكام ابن سلام تقترب ﮯ كثير من احكامها الى النقد الذوقي.

طبقات فحول الشعراء

قســـم ابن سلام مصنفه الشهير طبقات فحول الشـــعراء الى قسمين اساسيين: شعراء الجاهلية وشعراء الاسلام. وبين هذين القسمين هناك اقسام فرعية للشعراء المخضرمين بين الجاهلية والاسلام وللشعراء المحدثين وشعراء المدن والاقاليم.

وقد قسم فحول شعراء الجاهلية الى عشر طبقات، وضع ـ في الاولى كلا من امرؤ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى والاعشى وـ في الطبقة العاشرة امية بن حرقان، حريث بن محض، الكميت بن معروف، عمر بن شأس».

وقد جرى ابن ســـلام على وضع اربعة شـــعراء ـ في كل طبقـــة، وهذا الاجراء كان من عوامل الاســـاءة الى منهجه النقدي ككل. اذ انـــه يضطر تبعا لذلك الى ان ينزل شاعرا مرتبة ادنى اذا ضاقت به خانته، ومثال ذلك انزاله أوس بن حجر الى المرتبة الثانيـــة، ويقـــول: «وأوس نظير الاربعة المتقدمين، اذ انـــا اقتصرنا ـ في الطبقات على اربعة رهط».

وكذلـــك اضطر الى ان يلحق بالطبقة المتقدمة من لا يســـاويها رتبة كما فعل مع الراعـــي النميري اذ الحقه بجرير والفرزدق والاخطل وهو ليس كفؤا لهم، باعترافه هو اذ يقول: «فاختلف الناس ـ في الاربعة اشـــد الاختلاف واكثره، وعامة الاختلاف او كله ـ في الثلاثة، ومن خالف ـ في الراعي قليل، كأنه آخرهم عند العامة».

اما طبقات فحول شـــعراء الاســـلام، فهي ايضا عشر، ـ في كل منها اربعة شعراء، جاء ـ في الطبقـــة الاولى: «جرير والفرزدق والاخطل والراعي النميري». وـ في الطبقة العاشرة «مزاحم بن الحارث العقيلي ويزيد بن الطثرية وابو داود الرؤاسي والقحيف العقيلي».

اما طبقات شعراء المدن والاقاليم، فقد قسمهم ابن سلام بحسب مدنهم واقاليمهم.. فقد رتب المدن حسب جودة شعرائها، فجعل المدينة في المقدمة تليها مكة ومن ثم الطائف فاليمامة فالبحرين.

ويرى بعض الدارسين ان طبقات شعراء القرى والاقاليم العربية، قد تكون مختصة بمصنف ثان لابن سلام وانها وقعت سهوا او خطأ في النسخ ضمن مصنفه الشهير طبقات فحول الشعراء.

وبلغ مجموع الشعراء الذين صنّفهم ابن سلام في طبقاته ١١٤ شاعرا جاهليا واسلاميا ومحدثا.

المصادر

١- ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود محمد شاكر / جزءان، مطبعة المدني / دت.

٢- النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور.

٣- تاريخ النقد الادبي، محمد سلام.

٤- اسس النقد الادبي عند العرب، احمد بدوي.

التفكير السلبي، الوقائي،

هل هو ضرورة نفسية؟

قراءة في كتاب

الكتاب: قوة التفكير السلبي

تأليف: توني همفريز

ترجمة: محمد ايوب

يمثل هذا الكتاب دراسة هامة في طبائع النفس البشرية وأوالياتها الدفاعية ازاء ظواهر وحوادث الحياة الخارجية.

فالعالم كما يرى المؤلف مكان غير آمن، مليء بالمخاطر ضد السلامة الجسمانية، اذ لم يعد الإنسان في مأمن ليمشي وحيدا في الطرق غير المأهولة، وطرق الغابات النائية، او في شوارع المدن المكتظة، فتلك الاجواء يمكن ان تتسبب له بحوادث ومخاطر من انواع مختلفة.

ويمارس الانسان حذرا شديدا ازاء هذه المخاطر. هذا الحذر الذي اخذ يتطور الى سلوكيات دفاعية تتحول بدورها الى انظمة لحماية النفس.

وثمة نوع آخر من المخاطر التي تتهدد الانسان في حياته لم تتم دراستها بالشكل المطلوب. وهي مخاطر لا تقل اهمية عن تلك التي يتعرض لها الانسان جسمانيا. وتلك هي المخاطر الروحية والعاطفية.

ان من الحاجات الاساسـية للإنسان في المجتمع، الشعور بالقبول لدى الآخرين، وبحبهم وبالتميز ازاءهم. وأي تهديد لتلك المشـاعر سيمثل خطرا لدى هذا الإنسان يهدد سعادته العاطفية، ما يوجب الدفاع عنه أو الوقاية منه سلفا.

في الفصـل الاول مـن الكتاب يحدد الباحـث الامكنة التي تكثـر فيها مثل تلك المخاطر، ويقسمها الى اربعة اقسام هي:

المنزل.

المدارس والفصول الدراسية

المجتمعات

اماكن العمل

ففي كل من هذه الاماكن قد تنشـــأ اجواء غير عاطفية تؤدي بالإنسان الى اتخاذ آليات دفاعية.

ففي المنزل مثلا، والذي يعتبر اول نظام اجتماعي يتمثل في الاســـرة، قد تتضح بعض المخاطر التي تهدد الســـعادة العاطفية من قبيل: العنف، الســـيطرة، العدوان، الســـخرية، الســـلبية، التوبيخ، النقد العدائي، عدم الاصغـــاء، الى آخر ذلك.. حيث يؤدي ذلك بالفرد الى اتخاذ ردود افعال عاطفية في محاولة لاســـتعادة التوازن داخل الاســـرة. فالفرد يهدف الى ان يكون: محبوبا، ذكيا، جميـــلا.. وبالنهاية مقبولا لدى الآخرين. فكيف يتســـنى له ذلك في بيئة تهدده بالمخاطر العاطفية وتؤدي به الى ان يكون غير مقبول؟

وفي المدرســـة ايضا، يواجه الفرد جملة من المخاطر التي هي عبارة عن مخاوف تتمثـــل في الخوف من الفشـــل، الخوف من النقد، الخوف مـــن الازدراء، الخوف من الســـخرية، الخوف من التوبيخ، الخوف من الظهور بمظهر غير مقبول، الخوف من الظهـــور بصورة احمق او غبي، الخـــوف من التهكم، الخوف مـــن النبذ الخ... وهذه كلها تؤدي في النهاية الى ضرورة اتخاذ نمط من التفكير يساعد على حماية الحياة العاطفية للفرد.

وفي المجتمعات غير الآمنة، تتزايـــد الاعمال العدوانية ازاء الآخرين اضافة الى مظاهر التعصب الاعمى والتصلب، واخطار العنف والســـرقات ونشـــر الاشاعات. وبالضرورة تنشأ في مقابل ذلك اساليب وقائية مثل الانعزال، والشعور بالنبذ، ويؤدي الامـــر بالبعض وبهدف الاحتماء ضد هذه المخاطر الى الانخراط في العصابات، او

مغادرة المجتمع غير الآمن نهائيا.

وفي اماكن العمل هناك مخاطر من نوع آخر، فهناك العلاقات بين الموظفين التي تكاد تكون المصدر الرئيسي لعدم الرضا الوظيفي. فيكون الموظفون في خوف من الاستغناء عن خدماتهم، او التهديد بالانتقاد او المضايقة، او الاجهاد في العمل، او الخوف من التوقعات الظالمة. ويرى البحث ان عدم الرضا الوظيفي "هو اكثر الاسباب للأمراض القلبية، وان معظم السكتات القلبية تحصل قبل الساعة ٩ صباحا من اول يوم عمل في الاسبوع" (ص١٥).

ما الذي يمكن ان يفعله الانسان ازاء ذلك؟

ان الحاجة الأولى لدى الفرد في تلك الاماكن، هي السعي الى ان يكون محبوبا ومقبولا لدى الآخرين. ولهذا السبب فإنه ينمي اجراءات وقائية نفسية فعالة جدا. لكن الحقيقة المحزنة – كما يرى الباحث – هي انك اذا حاولت بصفة منتظمة ومستمرة ان تحمي نفسك من احتمال الفشل والرفض، فإنك لا تستطيع ان تعلو فوق الجدران الضرورية الوقائية التي خلقتها لنفسك.

فما يحمي الانسان من المهانة والأذى، ليس الاستراتيجيات الوقائية وحدها، رغم انها مهمة في الوقاية من بعض المخاطر. فالاستراتيجيات الوقائية تنبه الفرد الى وجود اماكن ضعيفة يسهل اختراقها من قبل العدائيين.

وبطبيعة الحال فإن الفرد ينشأ بثقة كاملة خلال فترة الطفولة، ويتمتع بدرجة جيدة من الحب والقبول وتلقي الرعاية والتربية. ولكن عندما تتكسر هذه الثقة ويقابل بالاهمال والمخاوف يبدأ بتطوير وسائل للتقليل من خطر تلك المخاوف، وخطر المزيد من التجارب المؤلمة.

في الفصل الثاني من الكتاب يتناول البحث امثلة في الدلائل على التفكير السلبي. على ان صفة (السلبي) هنا، لا تعني السوء على الاطلاق، بل تعني التضاد والاختلاف عن طبيعة التفكير الواقعي. وقد يكون التفكير السلبي، سلبيا بشكل واقعي، وقد يكون إيجابيا أيضا. وعلى سبيل المثال، حين يتلقى احدهم دعوة لحضور حفل ما يحضره اشخاص غامضون بالنسبة إليه. فإنه ولأجل تجنب مشكلات ومخاطر عاطفية تنشأ عن حضوره ذلك الحفل، فإنه يرفض الطلب.

وقد يؤدي رفضه الطلب الى اتهامه بكونه غير اجتماعي، ولكن في بعض الحالات، يكون هذا الاتهام اقل وطأة من حضور الحفل وحدوث مشكلات عاطفية حقيقية قد تنشأ بسبب تعرضه الى الاهمال او الى التمييز الطبقي في ذلك المكان. وفي هذه الحال يكون اختيار الرفض صائبا وإيجابيا.

إن الحل المثالي لهذا النوع من المشكلات هو وجود نوع من الثقة المتبادلة بين الفرد والآخرين. ولكن هذا غير متاح في مجتمعاتنا الحديثة، إذ ان الفرد قد يتمتع بالثقة اللازمة لممارسة حياته بشكلها الطبيعي، ولكنه لا يتمكن من ادراك مدى الثقة التي يكنها له الآخرون خاصة من لم يسبق له لقاءهم. وعلى الفرد هنا ان لا يتعامل بثقة مفرطة – تؤدي به الى السذاجة – وبالتالي الى الوقوع في تلك المخاطر دون حساب مسبق.

بعض الاطفال داخل الاسر يعانون من التوقعات المفرطة بالنجاح من قبل الأبوين. فترى الأبوين على الدوام يطالبون الطفل بالنجاح، ويتوقعون منه التجاوز السهل للعقبات وتحقيق النجاحات الباهرة.

مثل هذه التوقعات تؤدي بالطفل الى التخوف من الفشل. لأن الفشل في هذه

الحال سـيعني نكبـة كبيرة له وللأبوين أيضا. ولغـرض التخفيف من تلك المخاطر، يعمل الطفل على انتهاج سـلوكيات دفاعية عاطفية، تهدف الى التقليل من مخاطر الفشـل، منها على سـبيل المثال انه لا يبدي خلال احاديثه اليومية اهتماما بالالتزام بالـدوام اليومي. او انه يقلل من اهمية فشـل اقرانه في الدراسـة ويعد هذا شـأنا طبيعيا. وهو بانتهاجه هذا الاسـلوب يمهد الطريق لتقليل وقع الصدمة التي يتسبب فيها فشـله اذا ما وقع فعلا. وغالبا ما تنجح اسـاليب الاطفال تلك في خفض سقف المطالـب لدى الابوين الذين يبدأون بالاعتياد على ان اطفالهم ليسـوا سـوى اطفال عاديين وليسوا خارقي القدرة!

التفكير السـلبي هنا قد يجني نتائج غير متوقعة. ففي حال الطفل الأول والذي يحقق التفوق مع وجود توقعات سابقة من الابوين حوله، فإنه لن يحصل على التقدير المناسب لحجم التفوق الذي حققه، ذلك ان الآخرين كانوا يتوقعون ذلك. اما في حال انتهاجه، سلوكيات دفاعية لتقليل سقف المطالب، فإنه لو نجح مع توقع الآخرين عدم حدوث ذلك، فإنه سيحصل على تقدير اعلى بكثير ناتج عن فرح الأبوين واندهاشهم بهذا الفعل الكبير.

هنا سـيتبين ان التفكير السلبي لا يمارس بهدف الاسـتعداد للفشل او تجميله، وانما لأجل الوقاية العاطفية.

لماذا لا يعتبر هذا النمط من التفكير سيئا وخطيرا؟

الإنسان الذي يعي المشكلة التي يعانيها هو بالتأكيد متطور عن ذلك الذي لا يعي مشـكلاته الداخليـة. والأول، هو صاحـب التفكير الوقائي، فهو نمـط من الافراد يعرفـون بحقيقة مشـكلاتهم والمواقع الهشـة او الجريحة داخل نفوسـهم. والدافع

الاساســـي للتفكير الوقائي هو الخوف من الفشـــل ازاء الآخرين. وهذا الخوف بحد ذاته مرحلة متطورة تدل على رغبة الإنسان في النجاح، وعلى ادراكه بدءا بأن النجاح هو المطلوب. لذا فإنه ومع هذا الادراك ســيعمل على تحقيق النجاح، ولكن وفق آلية تختلف بعض الشيء عن الآليات الشائعة.

يـرى الباحــث ان احدهم حين يصرح بســلوك وقائي بالعبــارة التالية: "لا احد يحبني".. فإن الوظائف الوقائية لعملية الحكم هذه قد تشمل ما يلي:

انهــا تبرز عدم حبه لنفســه وللآخريــن، وهذا الابراز ذو غايــة ذكية جدا لنقل التركيز من نفسه الى شخص آخر حتى لا يتوجب عليه مواجهة ضعفه العاطفي.

انها تســتقطب استجابة متعاطفة من الآخرين، واحتجاجا على ان الحالة ليست كذلك وتستدعي احيانا جهدا متزايدا من جانب الناس الآخرين لطمأنته، بأن هناك من يحبه ويهتم له.

انهــا تقلل من توقعاته العاطفية من الآخرين بحيث يتم تقليل خيبة الامل، والاذى اذا لم يكن الود قادما من الآخرين.

انها توفر الاساس المنطقي لعدم المخاطرة للتعبير عن الحاجات العاطفية.

فأنماط التفكير الوقائي تمثل حماية عاطفية، وهي ايضا توفر نافذة الى العالم الخفي كفرصة لحل المشــكلات العاطفية. ويرى الباحث ان على كل شخص ان يكون قــادرا على تحديد انماط التفكير الوقائي لديه. هــذا يعني بالضمن ان يكون واعيا له.

الافكار الوقائية حول المستقبل

ان التفكير السلبي، او الوقائي، يهدف في الاساس الى الحصول على مقدار من الامن الداخلي لفترة زمنية محددة. هذه الفترة الزمنية قد تمتد الى لحظات وربما الى سنوات. والفرد المميز يستطيع ان يوظف الافكار الوقائية لفترة محدودة من الزمن، ثم ينبذها بعد ان يحقق نجاحاته.

ومن امثلة الافكار الوقائية حول المستقبل، المستقبل القريب والآخر البعيد، ان البعض ممن لا يجدون انفسهم مهيئين لمواجهة المستقبل، ينتهجون ضربا من السلوك الوقائي قد يكون مفيدا، لانه في احيان غالبة، يجعل الفرد مستعدا للمواقف المستقبلية، وبذلك يحميه من الفشل في تلك المواقف.

يدعي البعض الادعاءات التالية:

اعلم انني سأفشل

سأبدو في حالة فوضى هذا المساء

الامور لا تخدمني ابدا

لدي الكثير من العمل غدا

لن اكون قادرا على ايقاف القلق

لن يتغير شيء ابدا

الامور السيئة تحصل لي دائما.

ان توقعات كهذه، قد تكون سببا في النجاح، فهي وكما يرى الباحث، جمل تعجبية دونت بموجبها رسائل داخل الذات حول الشكوك في المقدرة على تجاوز تلك المصاعب. وهذه الرسائل ستكون دافعا لاعمال تعويضية وبذل مجهودات اكبر

لاجل تجاوزها. فضل عن انها ستساهم من تخفيف وقع الصدمة في حال الفشل في تجاوزها.

المداواة والانطلاق

ويدرس الباحث انماطا من طرق العلاج النفسي للافراد الذين يعانون من ادمان التفكير الوقائي. واجراءات العلاج اللازمة تختلف من شخص لآخر، وكل شخص يحتاج ان يكتشف الجوانب الجريحة في حايته والحمايات المترتبة على ذلك.

وهناك وسائل متعددة للعلاج – يفرد لها الباحث فصلين مستقلين – وبعض تلك الوسائل معقد وذو اوجه متعددة. غير ان الباحث يطمئن القارئ بتذكيره " انك اذا كنت تستطيع ان تحمي نفسك بكل مقدرة من الاذى والاذلال والرفض على مدى هذه السنوات، فالآن – وعندما وجدت السلامة – فإنك تستطيع ان تستعمل كل هذه الصفات الخلاقة لشفاء صراعاتك الخفية"!.

تفتح الشهية أولاً بمرأى الطعام

يعرف العلماء أن زيادة في مستويات " ا لد و با مـين " (Dopamine) وهو "الباث العصبي" ذو العلاقة بالسلوك والمشاعر المرتبطة بمعنى الإنسان للحصول

على متعة أو جائزة، هذا " الباث العصبي " هو الذي يذكي الرغبة في الأكل.

هــذا مــا يعرفه العلماء. ولكن إحــدى خبيرات التغذية في مختــبرات بروكهافن القومية بولايــة نيويورك، جاءت بنظرية جديدة تقول إن مــرأى الطعام لوحده، هو الذي يرفع مســتويات الدوبامين في "المخطط الظهــري" dorsal striatum، وهو ذلك الجزء من الدماغ الذي ينظم الدافع الأساسي للأكل.

وهذه النظرية تناقض النتائج التي سبق التوصل إليها من أن مستويات الدوبامين لا تقوم إلا في المركز المختص باللذة بالدماغ.

ولكن صاحبة النظرية الجديدة تقول إن لنظريتها ســنداً من المنطق، لأن الدماغ مهيــأ بالغريزة لأن يأكل الإنســان كلما عثر على طعــام، بغض النظر عن أي اعتبار آخر، لأن ذلك هو منعكس متوارث منذ عصر ســكنى الكهوف، يســتدعي الأكل أنى وجد، حفاظا على البقاء!

هل تريد تقوية ذاكرتك؟

حــلاوة الســكر قــد تقــوي الذاكــرة (ولــو مؤقتــاً)، وهــذه التقويــة للذاكرة تكون على الأقل مؤقتة.

هــذا هو الــرأي الذي خرج به عدد مــن الباحثين من جامعة

لانكستر البريطانية، ومن جامعة غربي استراليا مؤخراً.

وقد توصل أولئك الباحثون إلى هذا الرأي بنتيجة أبحاث أجروها على عدد من المتطوعين. وقد أعطي بعض هؤلاء شرابا حلواً محتويا على الغلوكوز، بينما أعطي الباقون شرابا غير حلو، ثم سئلوا جميعا أن يتذكروا عشرين كلمة تليت عليهم.

وقد تبين أن متعاطي الشراب الحلو، حفظوا في ذاكرتهم من الكلمات، ما كان عدده أكبر من عدد كلمات الآخرين.

وقد أكد الباحثون على أن مادة السكر تساعد الدماغ على اختزان الذكريات واستخدامها، بسبب التصاقها المحتمل مع مستقبلات هورمون الأنسولين.

يقول الباحثون: نحن لا نريد تشجيع الناس على الاستزادة من السكر، ولكن إذا كان الشخص موشكاً على الدخول في تجربة ما تتطلب منه تذكر أمور هامة لها مساس بمستقبله، مثل الدخول في مسابقة للحصول على عمل، فقد يعمد قبل المقابلة إلى احتساء كأس من شراب الحلو!!

لماذا يتسرب دمع الطفل من الزاوية الداخلية لعينه؟

إن واحداً إلى خمسة بالمائة من الأطفال يولدون، ولديهم انسداد في القناة الدمعية، وفي هذه الحالة يجري تسرب دمع الأطفال من الزاوية الداخلية لعيونهم، بدلا من انصبابه في المسالك الأنفية. هذا الانسداد عادة يزول تلقائيا بدون أجراء عملية جراحية.

أما إذا استمرت المشـــكلة عند الطفل، فإن معظم أطباء عيون الأطفال ينصحون بفتح القناة الدمعية جراحياً عندما يكون عمر الطفل بين الشهر السادس والعامين، وذلك لتقليل احتمالات إصابته بالعدوى، وكذلك لتوفير الراحة للطفل.

وهذا الاجراء الجراحي مأمون تماما، وفيه يقوم الجراح بإدخال مجس دقيق في فتحة القناة الدمعية، وهذا يتطلب عادة تخديرا عاما.

والى ان يحـــين موعد العمـــل الجراحي، يتوجب علـــى الأم أن تثابر على تدليك القنـــاة الدمعية من أجل إخـــراج الدموع والمواد المخاطية المتراكمـــة في القناة، مما يســـاعد على إشـــعار الطفل بالراحة، ولمنع العدوى عنه. غير أنـــه لابد من مراجعة طبيب عيون الأطفال إذا لاحظت الأم احمراراً أو انتفاخاً أو افرازاً لمواد لزجة حول جفنه الأسفل، لأن هذه قد تكون عدوى تتطلب المعالجة بالمضادات الحيوية.

كيف تعالج نفسك من توتر يوم عمل شاق؟

إذا كنت تحس بشيء من التوتر بعد يوم حافل بالعمل المكتبي الشاق، فإن معالجة مثـــل هذا التوتر قد تكون مرهونة بضربات لطيفة مـــن التدليك عن طريق أطراف الأنامل. ويمكن اتباع النصائح التالية:

للإرهاق الذي يصيب العينين والجبين:

قم بضربات دائرية متجهة إلى الوراء.

افرك صدغك بالسبابة والوسطى في كل يد.

للفك المتشنج:

قـم بنفس الضربات على امتـداد المنطقة بين الفم وامتداد الحنك، مع مزيد من التلبث على الزوايا.

للعنق المتصلب:

ضـع يديك كلتيهمـا خلف عنقك، مع إحـكام ضم أصابعك. اسـتخدم قاعدتي إبهاميك في القيام بحركات عجن صعوداً وهبوطاً لخلف العنق.

للأصابع المتيبسة:

اقبض على أصابعك واحد تلو الآخر، بإبهام وسـبابة اليد المقابلة، وشـدها شداً رفيقـاً، ثم أحـدث لأطراف الأصابع ضغطا سـريعا، بعد ذلـك اضغط برفق على امتداد كل إصبع.

دواء جديد لمرض السكري

طرح في السـوق أخيراً عقار جديـد لعـلاج داء السـكري، وهذا العقار يعـرف بـ(افانديا) ويصنـف من مجموعـة الأدوية (ثيـوز يليدين ديون) ويسـتخدم عن طريق الفم، ويعمل مباشـرة علـى زيادة حساسـية الجسـم للأنسـولين، ومن ثم إعادة قدرة

خلايا البنكرياس على العمل، إضافة إلى حفظ مستوى الكلوكوز في الدم، مما يحمي من مضاعفات المرض وهذا ما يؤدي إلى السيطرة على السكري.

ويأتـي تـداول الدواء في الأسـواق بعد التأكد مـن فعالية اسـتخدامه بما ينفع المريض ويقلل من حدوث أية أعراض جانبية متوقعة. وقد بدأ بتسـويق العقار الذي وافقـت عليه منظمة الأغذية والـدواء الاميركية ووصف لأكثر من ٣ ملايين مريض في الولايات المتحدة.

يذكر أن السـكري هو حالة مرضية يكون فيها مستوى الجلوكوز بالدم أعلى من معدله الطبيعي، وينقسـم إلى نوعين الأول معتمد على الأنسولين، وهو أقل شيوعاً. والثاني غير معتمد على الأنسـولين ويمثل قرابة ٩٠ في المائة من حالات السـكري، ولـه مضاعفات على القلب وضغط الدم وعلى طبيعة حياة المريض، لذلك يعتبر من اخطر الأمراض التي تهدد الأفراد والجماعات.

وتشير الإحصائيات العالمية إلى أن عدد المصابين بداء السكري من النوع الثاني يصـل إلى ١٥٠ مليون مريـض ويتوقع أن يرتفع العـدد إلى ٣٠٠ مليون بنهاية عام ٢٠٢٥.

وفي أغلب الحالات لا يحـدث المرض نتيجة عجز البنكرياس عن إفراز هورمون الأنسولين المسؤول عن مكافحة الجلوكوز الزائد في الدم، ولكن بسبب مقاومة خلايا الجسـم للأنسـولين المفرز، وهذا يدل على أن حديثي الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني لا يتطلب حقنهم بالأنسولين.

الأطعمة الحيوانية

الخصائص والمحتويات

اللحوم

تعتبر مشكلة الحصول على اللحوم . الآن . من المشاكل التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار كما يجب أن نعرف أن التركيب الكيمياوي للأحماض الأمينية المكونة لجسم الحيوان يشابه التركيب الكيمياوي للأحماض الأمينية المكونة لجسم الإنسان.

وتعتبر اللحوم مصدراً جيداً للحديد والنياسين والريبوفلافين والثيامين، كما أن هناك كثير من اللحوم تحتوي على نسبة لا بأس بها من الدهن، وعلى هذا الأساس فإن قيمتها الحرارية تكون مرتفعة.

ويتميز اللحم بطعمه المحبب، يتحول . بالهضم . إلى حموض أمينية قابلة للامتصاص غالباً، ويتوقف الطعم المقبول للحم على درجة طراوته وهذا يعتمد بدوره

علـــى الطرق المختلفة المســـتخدمة في الطهي، وأيضاً على كمية الأنســـجة الموجودة، والمـــدة التي تترك بعدها الذبيحة قبل الاســـتعمال، فبعد ذبح الحيوان بمدة قصيرة تبـــدأ عضلات لحمـــه في الدخول في مرحلة الصمل (التيبس) وهذه الفترة تســـتمر لعدة ساعات.

فإذا طهي اللحم خلال تلك المدة فإن لحمها لا يستحب طعمه لأن أنسجتها تكون جامـــدة غير قابلة للمضغ، وعلى هذا الأســـاس يجـــب أن يعلق اللحم في الهواء حتى تمر هذه المدة.

يوجد الدهن في اللحم مرتبطاً بالأنسجة الضامة بين العضلات، وتتوقف القيمة الحرارية على نسبة الدهن في اللحم، وتختلف نسبة الدهن في لحوم الحيوانات، كما تختلف هذه النسبة في الحيوان الواحد من جزء لآخر.

ويعتبر لحـــم الدجاج والديك الرومـــي خالياً تقريباً من الدهـــن، أما لحم الإوز والبـــط فيعتبر غنياً بالدهن، ويعتبر اللحم البقري غنياً - أيضاً - بالدهن أما العجول الصغيرة فهي تحوي نســـبة بســـيطة من الدهن، كمـــا أن مقاطع الكتف في الخراف تعتبر غنية بالدهن، أما الفخذ في نفس الحيوان ففيها نسبة بسيطة من الدهن.

وتعتبر الأحشـــاء الداخلية للحيوانات (كبـــد، كلاوي، طحال، قلب) مصادر غنية بالبروتـــين إلا أن قيمتهـــا الحرارية منخفضة نتيجة احتوائها على نســـبة منخفضة من الدهن، ويضاهي بروتين الأحشـــاء الداخلية في قيمتـــه الحيوية القيمة الحيوية لبروتين اللحم.

ويجب الانتباه إلى أن ســـواقط الذبيحة (مصران، كرشـــة) مصادر غنية بالدهن المشبع وتحتوي بالتالي كمية لا بأس بها من الكولسترول.

اللحم المعلب

تعتـــبر اللحوم من الماد الغذائيـــة التي يصعب حفظهـــا، والآن يعامل اللحم بعدة طرق حتى نتمكن من حفظه، وعملية الحفظ لا تؤثر على نســـبة البروتين أو الدهن في اللحم، إلا أنه قد يحدث فقد في كثير من الفيتامينات كالتيامين والنياســـين، أما الريبوفلافين فلا يتأثر بعملية الحفظ، وحيث أن اللحم المعلب يفقد جزءاً كبيراً من الرطوبـــة أثناء عملية التصنيع فإنه يحتوي على نســـبة أعلى من البروتين من اللحم الطازج، أما بالنسبة للدهن فإن نسبته في اللحم المعلب تتوقف على رغبة المنتج بحيث تصبح مقبولة الطعم، وقد يحوي اللحم الطازج نســـبة أعلى من الدهن عن تلك التي يحويها الحلم المحفوظ بالعلب.

مكعبات خلاصة اللحم

اعتقد سابقاً أنه من الممكن استخلاص النهكة والقيمة الغذائية من اللحم وصنعها على شكل مكعبات، ولكن هذا بدون شك اعتقاد خاطئ، حيث أن هذا المستخلص لا يحتوي على البروتين أو الدهن الموجود في اللحم.

الأسماك

تعتـــبر الأسماك مصدراً للبروتـــين، وتأتي في المرتبة الثانيـــة بعد اللحم، تحوي الأسماك على نسبة أعلى من الرطوبة عن تلك التي تحويها اللحوم، أما نسبة الدهن فهـــي أقـــل. ونتيجة لذلك فإن قيمتهـــا الحرارية تعتبر أقل من اللحـــم، تتلف عملية التعليب كثيراً من الفيتامينات الموجودة في الســـمك ويحتوي السمك نسبة عالية من اليود.

الحليب ومشتقاته

هناك اختلاف حول محتوى الحليب البقري من البروتين ويقدر بـ(٣,٧غ/ ١٠٠مل) وتعتبر بروتينات الحليب مصدراً جيداً للبروتين الحيواني، وهو المصدر الوحيد للبروتين للرضيع الذي يعتمد على الإرضاع.

ويعتبر الحليب الطازج مادة غذائية مشبعة لكنه عرضة للتلف بسرعة لأنه مرتع خصب للتلوث بالكائنات الحية الدقيقة، ويحفظ الحليب ويعقم بطرق مختلفة وإحدى طرق حفظ الحليب هي التجبين.

تحتوي الأنواع المختلفة من الجبن: على نسبة من البروتين بين ١٠,٨ ـ ٣٧,٦٪ ولو أن معظمها تتراوح نسبة البروتين فيه بين ٢٢ ـ ٢٦٪ وتتراوح نسبة الدهن بين ٢٣ ـ ٤٠٪ ويرجع إلى طريقة التصنيع، كما يبقى آثار قليلة من سكر اللاكتوز والتي توجد في معظم أنواع الجبن، وهو مشروب نظيف صحياً ويفضل على الحليب من هذه الناحية.

تحتوي القشدة (الكريمة): على كل الدهن وما يقارب ثلث إلى نصف البروتين واللاكتوز الموجودة في الحليب.

الحليب خالي الدسم: وهو ما يتبقى بعد فصل القشدة أو الزبدة ويحتوي على قسم كبير من البروتين الموجود أصلاً في الحليب إضافة إلى الكالسيوم والى محتويات الحليب من فيتامين B المركب.

البيض

لقد أعطي البيض حقه منذ زمن بعيد.

يتكــون زلال البيض (الأح، البياض) من بروتينات (أوغوالبومين) ويعتبر البروتين الرئيسي الذواب في الماء، وتبلغ نسبة البروتين الكلي في الزلال ٩٪ والتي تمثل ٦٠٪ مــن البروتــين في البيض الكامل، أمــا صفار البيض (المح) فهــو يمثل ٣٠٪ من وزن البيض الكامل ويحوي ١٦٪ بروتين، و٣٠دســم. وتعتبر بروتينات البيض سواء الزلال أو الصفار ذات قيمة بيولوجية عالية وهي قابلة للهضم تماماً بعد طهيها.

ويعتبر البيض بالإضافة لذلك مصدراً جيداً للطاقة والكالسيوم وفيتامين A وB والحديد ذو التوفر الحيوي العالي.

هل ينمو الطفل جسديا بشكل طبيعي؟

ما علاقة طول الطفل بوزنه؟

يوجــد فارق كبير بين (المتوســط) و (الطبيعــي) في كل مراحل النمو؛ فقد يكون وزن الطفل أقل من المتوســط أو يكون طوله أقصر من المتوسط ولكنه يكون طبيعيا؛ وقد يشعر كل شخص أنه كلما بعد الطفل عن المتوسط في كل شيء كان هناك سبب لذلــك، وربما يكون ســببا مرضيّا. ومــن الممكن أن نتحدث عن المعدلات المتوســطة لمختلف الأعمار منذ الولادة، ولكن بالتأكيد ليس من اليسير إعطاء المعدلات الطبيعية لكل شيء، فهذا أمر مستحيل.

الوزن عند الولادة

يعتمـــد وزن الطفل عند الولادة على عوامل عديـــدة متباينة؛ فنوعية وكمية طعام الأم أثنـــاء الحمل، وخاصة في الشـــهور الثلاثة الأخيرة، تؤثـــر على وزن الطفل عند ولادته.

فقد يميل وزن الطفل إلى الزيادة إذا كان وزن الأم قد ازداد كثيرا أثناء الحمل، أو كانت ذات جســـم طويل وبدين، كما يزداد وزنه إذا كانت مصابة بمرض الســـكر، وإذا تجاوز عمرها أربعة وعشـــرين عاما فـــإن وزن كل طفل تلده يكون أكبر من وزن الطفل الذي ولد قبله.

ويولد الاطفال بطبيعة الحال أقل وزنا من المتوســـط إذا لم يتعد حمل الأم ســـبعة وثلاثين أســـبوعا، ويوضـــح الجدول رقم (١) العلاقة بين عدد أســـابيع الحمل ووزن الطفل عند الولادة:

مدة الحمل بالأسبوع	الوزن بالكيلو غرام
٢٨	١,٣
٣٠	١,٦
٣٢	١,٩
٣٤	٢,٤
٣٦	٢,٩
٣٨	٣,١
٤٠	٣,٤

جدول رقم (١)

وقد يولد الطفل ووزنه أقل من المتوسط إذا استمر حمل الأم لمدة طويلة أو كانت قــد تعرضــت لعدوى أو مرض أثناء الحمل، أو إذا كانت حاملا ـ في توأم، أو كانت من المدخنات أو (تشرب الخمور) أو تتعاطى عقاقير أخرى. وهناك ميل طبيعي ـ في بعض الأسر لإنجاب أطفال أكثر أو أقل وزنا من المتوسط.

النمو بعد الولادة

يجــب أن يوزن الطفل بانتظام على الاخص إذا كانت الرضاعة عن طريق الثدي؛ للتأكد من أنه يحصل على كمية اللبن اللازمة له، كذلك يجب وزنه أســبوعيا ـ في أول شــهرين من عمره، ثم بعد ذلك مرة شــهريا حتى نهاية العام الأول، وبعد ذلك مرة كل ستة أشهر.

ينبغــي على الأم ألا تحــاول وزن الطفل أكثر من ذلك حتى لا تصاب بالقلق إذا نقص وزنه عن معدل الزيادة الطبيعية نتيجة لإصابته بنزلة برد أو أي مرض بسيط.

ويزيــد وزن الطفــل الطبيعــي بمعدل (١٩٦ غراما) أسبوعيا ـ في الشهور الثلاثة الأولى مــن عمره، ويزيــد وزنه بمعدل (١٤٨ غرامــا) ـ في الشــهور الثلاثــة التالية، ثم بمعــدل (١١٣ غراما) ـ في الشهور الثلاثة التالية، ثم (٧١

غراما) أسبوعيا في الشهور الثلاثة الأخيرة من العام الأول. وفي العام الثاني يزيد وزن الطفل بمعدل (٤٢ غراما) أسبوعيا.

ويتضح من هذه المعدلات أنه لا داعي للقلق إذا توقف وزن الطفل عن الزيادة السريعة، وربما تقل كمية طعامه، فهذه أمور طبيعية ولا تعني أن حالة الطفل ليست جيدة. وحتى إذا أصيب الطفل بمرض ما، فإنه بعد ذلك يمر بمرحلة نمو خاطف سريع، وفترة زيادة الشهية للطعام، وزيادة سريعة في الوزن حتى يصل إلى المعدل الطبيعي.

وإذا كان وزن الطفل عند الولادة أقل من المتوسط – وخاصة إذا كان صغيرا بالنسبة لطول فترة الحمل – فإنه غالبا ما يكون أقل من المتوسط بعد ذلك. أما إذا كان وزنه عند الولادة أكثر من المتوسط فإنه غالبا ما يكون كذلك عندما يكبر.

وهناك عوامل أخرى تؤثر على وزن الطفل مثل وزن الوالدين، وهناك العديد من الأمهات (والممرضات والأطباء أيضا) يصابون بالقلق من صغر حجم الطفل، وذلك لأنهم لا يعلمون أنه كان صغير الوزن عند الولادة، وكذلك لأن أمه ذات طول وبنية صغيرين.

كما نجد من بين الأمهات أما متهمة بحرمان طفلها من الطعام لأنه صغير الحجم، والواقع أنه كان يزن كيلوجرامين عند الولادة وأن وزن أمه ٤٥ كيلو غراما وطولها ١٥٠ سم.

والحقيقة المضللة أن وزن الطفل عند الولادة ربما يكون متوسطا أو فوق المتوسط في حين يكون وزن الأم أقل من المتوسط، وعليه فإن معدل الزيادة في وزن الطفل سيكون أقل من المتوسط. وقد يوحي هذا بوجود خطأ ما. ومن المؤكد أن هناك عاملا

وراثيـــا يؤثر على نمو الطفل، ولهذا فقد يكون معـــدل النمو في الوزن والطول بطيئا على غير العادة في الشهور الأولى من العمر، و مع مرور الزمن يصل الطفل للمعدل الطبيعي. ويُعتقد أن الطفل الذي يولد بوزن أقل من المتوســـط سوف يصبح أقل وزنا من المتوسط بعد البلوغ، وبالتأكيد فإن لكل قاعدة استثناء.

ويعتـــبر الطول الزائد على المتوســـط من الســـمات العائلية، مـــع العلم أن معظم الأطفـــال ذوي البدانة الزائدة يتمتعون بطول أكثر من المتوســـط بالنســـبة لعمرهم، ويوضح الجدول رقم (٢) متوســـط الوزن والطول في الســـنوات الخمس الأولى من العمر.

الوزن والطول من الميلاد حتى سن ٥ سنوات

العمر	الوزن بالكيلو غرام	الطول بالسنتيمتر
	البنات	
وقت الميلاد	٣,٤	٥٣,٠٠
٣ أشهر	٥,٦	–
٦أشهر	٦,٩	–
٩ أشهر	٨,٧	–
سنة	٩,٧	٧٢,٤
سنتان	١٢,٢	٨٥,٦
٣ سنوات	١٤,٣	٩٣,٠٠
٤ سنوات	١٦,٣	١٠٠,٤
٥سنوات	١٨,٣	١٠٧,٢
	الأولاد	
وقت الميلاد	٣,٥	٥٤,٠٠
٣ أشهر	٥,٩	–
٦ أشهر	٧,٩	–
٩ أشهر	٩,٢	–
سنة	١٠,٢	٧٦,٣
سنتان	١٢,٧	٨٦,٩
٣ سنوات	١٤,٧	٩٤,٢
٤ سنوات	١٦,٦	١٠١,٦
٥ سنوات	١٨,٥	١٠٨,٣

جدول رقم (٢)

الطول المتوقع

إذا كان الطفل أطول أو أقصر من المعدل المتوسـط فإن الأم تريد أن تعرف طوله عندمـا يكبر. ويوضح الجدول رقم (٣) طول الطفل والطول المتوقع بعد البلوغ، ويبلغ طول الطفل تقريبا في نهاية العام الثاني من عمره نصف طوله عند البلوغ.

وعلى سـبيل المثال فإن الطفل الذي يبلغ طوله عند نهاية السنة الثانية من عمره ٨٠ سم، يكون طوله عند البلوغ حوالي ١٧٠ سم. والطفلة التي تبلغ ٣ سنوات وطولها ٨٦ سم، قد يصل طولها عند البلوغ إلى ١٥٢ سم.

الطول في الطفولة بالمقارنة بالطول المتوقع عند البلوغ

	العمر بالسنوات	الطول المتوقع للبالغين		
		١٥٠ سم	١٦٥ سم	١٨٠ سم
الأولاد	١	٦٥,٥	٧٢,٠٠	٧٨,٦
	٢	٧٤,٧	٨١,٧	٨٩,٦
	٣	٨٠,٨	٨٩,٢	٩٧,٠٠
	٤	٨٧,٣	٩٦,١	١٠٤,٧
	٥	٩٣,٠٠	١٠٢,٣	١١١,٦
البنات	١	٦٨,٥	٧٢,٠٠	٨١,٠٠
	٢	٧٩,٢	٨٧,١	٩٥,٠٠
	٣	٨٦,٠٠	٩٤,٥	١٠٣,١
	٤	٩٢,٨	١٠٢,١	١١١,٤
	٥	٩٩,١	١٠٩,١	١١٩,٠٠

جدول رقم (٣)

معدلات نمو الطفل

قد يختلف نمو الطفل عن المعدل المتوسط، ولا يرجع السبب في ذلك لوزن الطفل عنـــد الولادة أو التوارث العائلي فقط، ولكن أيضا بســـبب نوعيـــة وكمية ما يتناوله الطفـــل من أطعمة، فإذا كان الطفل لا يحصل علـــى الطعام الذي يحتوي على المواد الغذائية الصحية، فهذا يؤثر في معدل نموه.

وكذلـــك فإن حرمـــان الطفل من الحـــب وإهماله، وانصـــراف والديه عنه، من الأسباب المهمة لعدم ازدهار الطفل وتألقه، وهذا بالتأكيد يؤثر على نموه البدني.

وإذا كنت قلقة بشأن وزن طفلك وطوله فعليك قبل كل شيء أن تضعي في اعتبارك كل ما ذكرناه من احتمالات. فإذا لم تتوافر أي من هذه المجالات، وكان الطفل مفعما بالحيوية والنشاط والسعادة فإنه من المحتمل عدم وجود أي مرض.

وقد يؤثر عدم انتظام الهضم على معدل نمو الطفل، وإذا كان لديك شك في ذلك؛ فعليك باستشارة طبيبك إذا كان طفلك يعاني حالة سيئة.

وتوجد مقاييس كثيرة أهم من مجرد وزن الطفل. ويمكن تسجيل وزن الطفل على بطاقة خاصة به في عيادة صحة الطفل، وتجب استشارة الطبيب إذا ظهر أي نقص في معدل زيادة الوزن (مقارنة بالمعدل العادي المذكور أعلاه). وقد تحصلين على أكثر من نتيجة إذا وزنت طفلك على أكثر من ميزان؛ وذلك لعدم دقة بعض الموازين.

وتذكـــري جيدا أنه ليس حقيقيا أنه كلما زاد وزن الطفل كان ذلك أفضل صحيا. والحقيقة أن الأفضل صحيا للطفل أن يكون أقل وزنا من المتوسط على أن يكون أكثر وزنا من المتوسط. وأهم من هذا وذاك أن يكون الطفل بحالة جيدة ومفعما بالنشاط والحيوية.

ما هي اسباب بدانة الطفل؟

الإجابة عن السؤال هي أنه على الرغم من معرفتنا الكثير عن أسباب البدانة في الأطفال، إلا أن هناك أسبابا أخرى لا نفهمها. وهناك قاعدة تقول إنه لا يصبح الشخص بدينا ألا إذا كان يأكل أكثر من احتياجه من الطعام، ولهذا فإن السبب الرئيسي للبدانة هو الأكل الزائد على الحاجة، اضافة الى عدم ممارسة الرياضة.

والواقع أن في هذا تبسيطا للأمر، فهناك أطفال ورجال يملكون شهية مفتوحة للطعام، ويأكلون بكثرة ومع ذلك يحتفظون بنحافتهم في الوقت الذي نرى فيه آخرين يصابون بالبدانة بالرغم من أن كمية طعامهم لا تصل إلى حد الكثرة، فهناك عوامل وراثية في هذا الأمر بدون شك.

وإذا كان وزن الوالدين متوسطا فإن احتمال وجود طفل بدين يصل إلى عشرة بالمائة فقط، أما إذا كان أحد الوالدين بدينا فإن الاحتمال يزيد في الأطفال بنسبة أربعين في المائة، وإذا كان الوالدان مصابين بالبدانة؛ فإن الاحتمال يصل في أطفالهم إلى ثمانين في المائة.

ولا يعني وجود شخصين أو ثلاثة أشخاص من العائلة يتصفون بالبدانة ضرورة وجود عامل وراثي في هذه العائلة، فقد يكون السبب ببساطة هو حب هذه الأسرة للطعام الوفير الجيد. وليس من الصحيح أن يتبادر الى الظن فيما لو كان الطفل بدينا أن هناك خللا ما في غدده.

الأكل أكثر من الحاجة

هناك عدة أسباب لذلك، فقد تشعر الأم أحيانا بأن طفلها نحيف إما لصغر

حجمـــه، أو لأنــه ولد غير كامل النمو، أو أصيب بمــرض؛ ولذا فهي تحاول أن تبني جسمه مرة أخرى.

إن العـــادة في الأكل مـــن الأمور المهمة، فكمية من البطاطس وشــرائح الخبز قد تتحكــم فيها العادة، أكثر مما يتحكم فيها الجوع. كذلــك تلعب الغيرة دورا هاما في الأكل، فنرى الطفلة الصغيرة تطلب لنفسها المزيد إذا طلب أخوها لنفسه المزيد من قطع الحلوى وذلك حتى لا يتفوق عليها أخوها ويستحوذ على القطع كلها.

ويعتـــبر أكل الحلوى من أكثر الأمثلة أهمية ووضوحا لإظهار عادات الأكل، وتبدأ هذه العادات غالبا من الوالدين، فكلنا يعلم أن الحلوى مكلفة وضارة للأسنان وتسبب البدانة وغالبا ما تفسد شهية الطفل للطعام المفيد. ورغم كل ذلك يقدم الآباء الحلوى لأطفالهـــم كوســيلة لإظهار الحـــب أو كمكافأة لهم. ومن العجيـــب أن نرى الأم تبادر بإعطاء طفلها قطعة من الحلوى بعد إعطائه حقنة التطعيم الخاصة به.

ويـــأكل الأطفال الحلوى - أيضا - لأنهم يرون آباءهـــم يأكلونها. ويأكل الأطفال البدنـــاء أنواعا مختلفة من الحلوى بانتظام كشـــرائح البطاطس والســـوداني المملح، ويأكلون وجبات خفيفة بين الوجبات الرئيسية.

وتقـــول الأم إن على طفلها أن يأكل كثيرا ليصبح كبيرا مثل زملائه. ويتميز طول معظم الأطفال البدناء بالزيادة على المعدل المتوســـط لسنهم. وتعتقد معظم الأمهات - خطـــأ - أنه كلما زاد حجم الطفل ووزنه كان ذلك أفضل، ويصفون طفلهم البدين المترهل بأنه جميل ووسيم.

وتعتبر البدانة من مشـــاكل الوســـط الاجتماعي الفقير أكثر منها في الأوســـاط المتوسطة والعالية، ويرجع السبب في هذا إلى عدم القدرة على اختيار نوعيات معينة

من الطعام في الأوساط الفقيرة. ويعتقد بعض الناس أن إطعام الأطفال بالحبوب في سن مبكرة قد يسبب لهم البدانة.

ويأكل الأطفال الطعام بكثرة (مثل الكبار) عند شعورهم بعدم الأمان والقلق والانزعاج أو عند انتظار حدوث شيء ما. ومنع الإصابة بالبدانة أسهل بكثير من علاجها بعد حدوثها. وإذا كان احتياج الطفل الصغير للطعام أكثر من المعتاد فإنه من الصعب أن نتجاهل هذا الاحتياج. وتدل زيادة الوزن في الأسابيع الستة الأولى من العمر على أن الطفل سيصبح بدينا فيما بعد. وعلى الرغم من ذلك فإن كثيرا من الأطفال البدناء عند سن سنة قد يصابون بالنحافة مع النمو، ولكنهم يظلون أكثر عرضة للبدانة من غيرهم فيما بعد. ويستطيع الإنسان أن يتجنب عادة أكل الحلوى من البداية.

إن تسجيل وزن الطفل بانتظام هو الذي يوضح إذا كانت نسبة الزيادة في الوزن طبيعية أو غير طبيعية، فإن كانت النسبة أعلى من المتوسط فلابد من تخفيض كمية طعام الطفل بناء على نصيحة الطبيب.

إن من أكثر الأطعمة ضررا على الشخص البدين: الحلوى والشكولاتة وزبدة السوداني والفول السوداني والبطاطس والزبد والسمن الصناعي وجبن الكريم والجبن الأصفر، ويعتبر السكر والآيس كريم والمربى والعسل والفواكه المعلبة والفطائر وحلوى البودينج والمكرونة والبسكويت والكورن فلكس والجبن (ماعدا الجبن الأبيض) والأغذية المقلية والسجق وعصير الفواكه، تعتبر كلها من الأطعمة الدهنية المؤثرة على البدناء . أما اللحوم والفواكه والخضروات والحبوب المحفوظة والأسماك فهي من الأطعمة التي لا تسبب البدانة.

رأس الطفل الطبيعي

تقلــق بعض الأمهات (والممرضات والأطبــاء أحيانا) من صغر أو كبر حجم رأس الطفل. وتحتاج بعض الحالات إلى تشــخيص سريع، ومن الممكن علاجها، فإن كنت تشــكين في حجم رأس طفلك فعليك باستشــارة طبيبك، ولا تنســي أن الطفل كبير الحجم، لابد أن يكون رأســه أكــبر حجما من رأس الطفل صغــير الحجم والعكس صحيــح كذلــك. وإذا كان رأس أحــد الوالدين كبير الحجم أو صغــير الحجم فقد يكتسب أطفاله هذه الصفة أيضا. ويوضح الجدول رقم (٤) متوسط محيط الرأس في السنة الأولى من عمر الأطفال ذوي الوزن المتوسط.

جدول رقم (٤)

العمــر	محيط الرأس بالسنتيمتر
وقت الولادة	٣٥
٣ أشهر	٣٩,٥
٦ أشهر	٤٢,٥
٩ أشهر	٤٤,٥
١٢ شهر	٤٥,٥

وقد يســبب شــكل رأس الطفل بعض القلق، فغالبا ما يكون رأس مســطحا من أحد الجانبين ومحدبا من الجانب الآخر، وهذا أمر طبيعي، وســببه رغبة الطفل في النوم على جانب معين من رأســه. وتختفي هذه الظاهرة في غضون شهور قليلة. كما أن تحدب مقدمة الرأس، وبعض الأشكال الأخرى الغريبة قد تكون صفات وراثية في الأســرة الواحدة. كذلك فإنه توجد منطقة لينة على قمة رأس الطفل، وتكون صغيرة

الحجـــم عند الولادة ويكبر حجمها قليلا في الشـــهرين الأولين من العمر، وبعد ذلك يصغر حجمها تدريجيا حتى تختفي أو تغلق عند ســـن اثني عشـــر إلى ثمانية عشر شـــهرا، وإن كان من الممكن أن يحدث هذا مبكرا عند ســـن ثلاثة أو أربعة أشـــهر أو متأخرا بعد سن ثمانية عشر شهرا.

ان الثقافـــة الصحيـــة العامة التي من الضروري أن يتمتـــع بها الأب والأم ضمان لهما في متابعة حالة النمو الجســـمية الطبيعية لطفلهما دون قلق أو خوف من أشياء غير حقيقية أو مبنية على أسس غير صحيحة. كما أن مراجعة الطبيب ضمان آخر للتأكد من سلامة الطفل من أي عارض مرضي في نموه

رُهاب المدرسة

(scholionophobia)

كيف يتكيف الاطفال مع الحياة المدرسية بشكل طبيعي؟

تمهيد

في بداية كل عام دراسي جديد تتكرر صور الأطفال الباكين المتعلقين بذويهم على أبواب المدارس، فهم يودعون حياتهم السابقة المليئة باللهو واللعب لينتقلوا إلى عالم ملؤه الانضباط والنظام والعمل الجاد، مما يقلب حياتهم رأسا على عقب، ثم يبدأون بالتكيف مع هذا العالم كما تقتضي طبيعة الأمور، ويلاقي هذا التكيف معوقات مختلفة، فمنهم من يظل متحسرا على الأيام الخوالي، ومنهم من لا يناسبه الانضباط والنظام، ومنهم من تأسره الإشاعات المختلفة حول ما ينتظره من ضرب وشجار وإساءات، لكن القسم الأعظم من هؤلاء يتخلص تدريجيا من تلك الأفكار والهواجس

وينتظم في سلك الحياة المدرسية.

لكن الأمور قد لا تجري بهذه المرونة، فبعض الأطفال يبدي خوفا يتجاوز الحد المقبول المشاهد عند أقرانه، فتراه مصفرا مضطربا لا يكاد ينبس ببنت شفة... ينفجر بالبكاء عند أول موقف مع المعلم... يبحث عن أي سبب لكي يذهب إلى البيت... وفي البيت يصر على والديه بأن يرافقاه إلى المدرسة... هذا عدا عن تكرر حالات التقيؤ والغثيان التي تصيبه بكثرة، مما يقلق والديه فيستعينان بالطبيب الذي يقف حائرا أمام حالة كهذه لا يجد فيها سببا مرضيا واضحا يقدمه لشرح حالته الصحية. هذه الحالة تعرف بـ (رهاب المدرسة) الذي يدخل ضمن زمرة (الرهاب) وهو حالة مرضية يستولي فيها الخوف الشديد على الإنسان ويخضعه لسلطته بشكل لا إرادي فلا يقترب مما يخافه رغم حاجته إليه.

أعراض رهاب المدرسة

تتنوع وتختلف أعراض رهاب المدرسة بتنوع بيئة الأطفال ونسيجه الاجتماعي، ويمكن أن نوجز هذه الأعراض بالآتي:

اضطرابات هضمية: فقدان الشهية، تقيؤ، غثيان، آلام بطنية، حرقة في المعدة، سوء هضم...

اضطرابات عصبية: أرق، آلام في الرأس والأذن، بكاء شديد، حدة المزاج، توتر عصبي، اختلاجات...

ولهذه الأعراض أثر كبير جدا على حياة الطفل فتحوله إلى طفل مشاكس كثير الهروب من المدرسة، عديم التواصل مع أقرانه، عدواني مع والديه. ولعل أكثر ما

يلجأ إليه في سبيل التخلص من المدرسة هو ادعاء المرض، ليقنع والديه بأن المدرسة تعرضه للخطر وعليهما أن يبقياه بعيدا عنها حماية له، وهنا على الوالدين أن يراقباه بدقة، فقد يكون مريضا حقا مما يؤدي إلى تفاقم حالته عند عدم المعالجة. وتكمن المشكلة الكبرى في أن والديه وإن تمكنا من إرساله إلى المدرسة فسيكون وجوده فيها كعدمه، إذ تراه شارد الذهن، مصفر اللون، يعد الثواني والدقائق التي تفصله عن نهاية الدوام.

مراحل الإصابة برهاب المدرسة:

يتنقل المصاب برهاب المدرسة في أربع مراحل:

مرحلة الاضطراب الناشئة عن الفراق

مرحلة الامتناع عن الذهاب إلى المدرسة

مرحلة الاضطراب النفسي

مرحلة الألم والتقيؤ والغثيان

ويجب عدم إهمال الطفل حتى يستكمل المراحل السابقة بل يجب الانتباه بسرعة ومباشرة العلاج قبل تفاقم الحالة وترسخها لتمتد إلى مراحل دراسية متقدمة مما يؤثر سلبا على مستقبله.

التفسير العلمي:

كما هو الحال في معظم الاضطرابات النفسية تختلف وجهات نظر العلماء في إعطاء تفسير علمي لرهاب المدرسة...

فمنهم من قال: إن منشأ هذه الحالة هو الخوف المكبوت، والذي تعبر عنه

النفس بأفعال غير مباشـــرة، كالتقيؤ الذي يحل محل الكلام والإفصاح عن مكنونات النفس...

ومنهم من يعتقد مثل (لانغ) أن أســـاس الحالة يأتي مـــن الإجبار والضغط الذي يمارسه الأهل إضافة إلى الشدة التي تمارسها المدرسة في محاولة إجبار الطفل على القبول بالواقع الجديد...

ومنهم من رأى أن السبب هو انفصال الطفل عن أمه...

أمـــا التمارض المصاحب للحالة فيرى البعض أنه إحســـاس بألم الدروس وثقلها على الطفل، ويتبدى هذا الألم على شكل الآلام الجسدية التي ذكرت في ما سبق.

الوجود الفعلي لهذه الحالة في المجتمع:

تبين الإحصائيات أن رهاب المدرسة ينتشر في السنوات الدراسية الأولى بشكل لا تخطئه العين (٥٪)، ثم تبدأ نسبة الإصابة بالانخفاض حتى تكاد تنعدم في الصفوف السنوات الدراسية المتقدمة (٠,١-٢٪)، ولا يتساوى الأمر بين الجنسين فالإناث أكثر إصابـــة ويلاحظ الأمر عندهن بوضوح في الفئة العمرية (١١-١٢ســـنة)، ويشـــاهد لـــدى الكبار عنـــد الجنود خاصة الذين يتهربون من أداء الخدمة العســـكرية. وتجب الإشارة إلى أن بعض المصابين يعاني بالأصل من اضطرابات عصبية سابقة (حوالي ٣٪). وينتمي أغلب المصابين إلى أســـر فقيرة، كبيرة العدد، متدنية المستوى الثقافي والتربوي، ومن دراســـة شـــخصياتهم يتبين بأنهم شـــديدو التعلـــق بأمهاتهم، كثيرو الخجل، لا يحســـون بقدراتهم الحقيقية تكبرا أو تذللا، متخلفون جسديا أو نفسيا، متذمرون من الآداب العامة، غرباء لا صاحب لهم في المدرسة.

ودلت الدراسات على أن أغلب آباء هؤلاء من النوع الهادئ الذي يحبس أبناءه عن الخروج كي لا يصيبهم أي مكروه محتمل، بينما تكون معظم الأمهات من النوع المتسلط المضطرب، أو مصابات بمرض عاطفي، أو يعانين من الخوف والحزن الدائم (حوالي ١٢٪).

الجذور النفسية للحالة

لا ينبعث رهاب المدرسة في النفس من العدم بل ينمو على جذور بعض الاعتقادات والعادات التي نشأ عليها الطفل والتي لا تتعلق بالمدرسة بشكل مباشر، ومن هذه الجذور النفسية نذكر:

الخوف من الفشل

الخشية من فراق الوالدين وفقدان الأحبة

القلق من العقاب

التدليل المفرط

الميل للهروب من تحمل المسؤولية

الإحساس بالضعف وعدم القدرة على التعبير

العوامل المباشرة لنشوء الحالة

تحتاج الجذور النفسية السابقة إلى عوامل مباشرة لكي تفعل فعلها وتدفع بالحالة إلى الظهور، وهذه العوامل أساسية في هذا المجال، لأن الجذور النفسية السابقة قد يشترك بها الكثير من الأطفال لكننا لا نلاحظ حدوث الحالة لديهم، وتبين النقاط التالية بعضا من هذه العوامل:

وجود عاهة جسـدية ظاهرة تعرض الطفل للانتقاص: قصر القامة، تشوه أحد ملامح الوجه، مرض جلدي...

الاضطرابات المستمرة في البيت: شجار الوالدين، مشاكل أخوية...

غياب أحد الوالدين

سوء تعامل المعلم مع التلاميذ في الأيام الأولى

كثرة الواجبات المدرسية وصعوبتها

تعرضه للضرب من رفاقه

ولادة طفل جديد، وفقدانه لموقعه السابق كطفل الأسرة المدلل

عدم تمكنه من الاعتماد على نفسه في قضاء حاجاته الخاصة

وجود الكثير من أساليب الترفيه في البيت

المخاطر الناجمة عن تفاقم الحالة

إن عدم المبالاة بالأطفال المصابين بهذه الحالة يؤدي إلى تفاقمها لتترك بصماتها الواضحة على شخصية الطفل وسلوكه فيكتسب جملة من الصفات نوجزها بالآتي:

سوء الشخصية: مخادع، متصنع، متملق، مغرور، مرائي، كذاب...

التعود على التمارض لحل مشاكله وهذا يؤدي إلى أمراض نفسية خطيرة

الخوف المزمن مما يؤدي إلى عدم الاستقرار

التفنن في التحايل لإعفائه من الذهاب إلى المدرسة

التخلف الدراسي

إقناع نفسه بأنه فرد ضعيف في المجتمع

الكسل الدائم

كيف نعامل الطفل المصاب برهاب المدرسة؟

إن تلـك المخاطر الناجمة عن تفاقم رهاب المدرسة وعدم علاجه تطرح بقوة ضرورة البدء بالإجراءات المناسبة لإيقاف الحالة عند حدها والبدء بالعلاج، ومن أجل ذلك ينصح المختصون باتباع الإجراءات التالية:

على نطاق البيت:

التودد للطفل، وإشعاره بأنه فرد مهم ومحبوب في الأسرة، وأنه يجب أن يرفع رأس أسرته بنجاحه دراسيا

متابعة شؤونه وحل مشاكله قبل أن تدخله مسارات القلق والخوف

إشاعة جو من الصراحة في البيت، مما يحرضه على طرح آرائه ومشاكله دون خوف

تشجيعه على اقتحام الصعاب ومواجهتها بالاعتماد على نفسه

عدم استعمال أسلوب التوعد بالعقاب في حالة فشله في الامتحان، وتعويده على تلقي الصدمات بروح عالية

استعمال أسلوب التشويق والتحفيز لإزالة تحسسه من الذهاب إلى المدرسة

متابعة شؤونه المدرسية

سرد القصص المتعلقة بحياة أبويه المدرسية وما اعترضهم من مشاكل وكيف عالجوها حينذاك

إشعاره بأنه يتحسن في معالجة مشاكله وشؤونه، وتشجيعه على تحسين وسائله

في هذا المجال

على نطاق العلاقة بين البيت والمدرسة:

عدم إعطاء الأغذية صعبة الهضم قبل الذهاب للمدرسة حتى لا يصاب بالتقيؤ والغثيان

التكلم معه عن فوائد المدرسة وما يصادفه فيها من إيجابيات وكل ما يمكن أن يشوقه إليها

الحضور إلى المدرسة والتكلم مع المعلم - أمام الطفل- حول شوقه إلى المدرسة وتفانيه في الدراسة

تعميق العلاقة بين البيت والمدرسة بحضور مجالس أولياء الأمور، ودعوة المعلم إلى البيت، و... حتى تنشأ علاقة استئناس بين الطفل والمدرسة

على نطاق المدرسة والمعلم

يجب أن يكون معلم الصف الأول مهيئا ومدربا على استقبال الحالات النفسية وتدبيرها بما بحقق الجو المناسب للتخلص منها

الاستقبال الجيد للطفل واحترامه

إشاعة جو المحبة والعطف في المدرسة

طرح ضوابط المدرسة ومقرراتها بشكل يجعلها مشابهة لظروف البيت

الإرشاد عند الحاجة، والتشجيع وقت الأداء

عدم استعمال الضرب والتوبيخ والتعنيف، ومحاولة إضحاكه دوما

الاستماع إلى مشاكل الطفل واستيضاحه عنها

السعي إلى معرفة مواهبه وإمكاناته وتشويقه للنجاح

مراقبة شؤونه الخاصة عن بعد، ومساعدته في ما يحتاج (تنقلاته، نظافته)

إشراكه في شؤون المدرسة من خلال إسناد مسؤوليات بسيطة إليه

عدم التشدد في مطالبته بالواجبات في السنين الأولى

ماذا نفعل إذا ترك الطفل المدرسة؟

قد لا تفلح الإجراءات السابقة في كبح الحالة عند حدها، فيحزم الطفل أمره ويقرر ترك المدرسة نهائيا مدعيا المرض، وهنا يجب على الوالدين الانتباه جيدا إلى تصرفاتهم والتعامل معه بحكمة وروية على ضوء الوصايا التالية:

يجب أن يعاملوه كمريض حقيقي، فيرقد في السرير كالمرضى، ويتناول طعاما بسيطا ويمنع من ممارسة فعاليات البيت التي اعتاد عليها قبل دخوله المدرسة، ويمنع من اللعب مع إخوته بحجة وقايتهم من العدوى، فيخرج الطفل بنتيجة هي أن ادعاءه المرض لم يكسبه شيئا.

إبلاغ المدرسة بما حصل كي يشاركوا في إصلاحه مما يحول دون أن ينصدم الطفل عند عودته إلى المدرسة.

إشعار الطفل بأنه قصر في حق نفسه، وأنه فرط بالمدرسة في مقابل البيت، أي أنه فرط بمكان مليء باللعب والسعادة والحركة مقابل مكان بارد مظلم جاف.

وبالإضافة إلى ما سبق يمكن اتباع بعض الإجراءات الجانبية التي تكمل المخطط العام للعلاج، ومنها مثلا:

– استعمال الأدوية ذات المذاق المر في العلاج لتنفيره من المرض.

- إشعاره بأن المرض قد أخره عن التحصيل العلمي.

- عدم الاهتمام بالمرض عند تكراره، وضرورة تربيته على الاعتماد على نفسه في تدبير شؤونه الخاصة.

- إفهامه بأنه مهما فعل فلا مكان له إلا في المدرسة، فعليه أن يجرب طريقا آخر للتغلب على مخاوفه

- الذهاب معه إلى المدرسة، وإعطاؤه جرعات من التشجيع أثناء الطريق.

- عدم ممارسة الضغط أو مقاطعة الطفل، فهذان الأمران لهما آثارهما السلبية.

- وضعه وجها لوجه أمام مستقبله، فهو سيصبح كبيرا ذات يوم ويذهب إلى المدرسة وحده كما يفعل الكبار.

- الجدية في معاملته، وعدم التأخر في إرساله إلى المدرسة.

كما يجب الامتناع عن بعض المحظورات التي تؤدي إلى تفاقم الحالة عند عدم تجنبها، ونذكر منها على سبيل المثال:

- اللامبالاة بحال الطفل.

- التكلم أمام الطفل عن مصاعب المدرسة والمشاكل التي تعاني منها وما يحدث فيها من ضرب وعقوبات مختلفة.

- الكلام عن الدوام المدرسي أثناء العطلة.

- الإشفاق الزائد على الطفل.

- إفهامه بأن مرضه ناتج عن الخوف من المدرسة.

- الإلحاح عليه بالذهاب إلى المدرسة، وتهديده بالضرب إن لم يفعل.

- كثرة التوصية عليه في المدرسة، لأن ذلك يولد حالة من عدم الشعور بالأمان.
- السخرية والتحقير والاستهزاء.

نصيحة أخيرة

(درهم وقاية خير من قنطار علاج)، وأفضل أساليب الوقاية أن لا نجعل الطفل يدخل إلى المدرسة بشكل مباشر وفجائي، بل على الأسرة أن تكيف مسار حياة ابنها بحيث يسير إلى المدرسة منذ نعومة أظفاره، كأن تدخله إلى الروضات والحضانات، أو تزرع فيه حب مهنة ما تتطلب دخول المدرسة، أو تعرفه بشكل تدريجي على نشاطات المدرسة وطريقة سير الحياة فيها. إن هذه الإجراءات البسيطة توفر على الأسرة ما قد يتعرض له ابنها من حالة (رهاب المدرسة) التي - إن لم تعالج- تؤدي إلى ضياع مستقبله وتحويله إلى فرد منبوذ اجتماعيا لا يجد له موضعا في هذا العالم المتقدم يوما بعد يوم.

هل تريد مولودا ذكرا أم أنثى؟

ما علاقة الضغط النفسي على المرأة بذلك؟

ذكرت دراسة علمية إن النساء المتفائلات اللائي يعشن حياة سعيدة وهنية هن أقرب من غيرهن في ولادة مواليد ذكور، أما اللائي يمضين وقتهن جرياً وراء حل أزمات المعيشة اليومية ويكدحن أكثر فإنهن أميل إلى ولادة الإناث.

وقالت الدراسة التي أشرفت عليها الدكتورة سارة جونز من جامعة كنت في بريطانيا، ونشرت في مجلة (رويال سوسايتي جورنال بايولوجي ليترز)، إن هذه

الظاهرة اللافتة موجودة منذ آلاف السنين، مشيرة إلى أنه ثبت تكاثر ولادة الإناث في أزمنة الشدة، ولكن في الفترات التي لاح فيها المستقبل مشرقاً وواعداً لوحظ تكاثر كبير في المواليد الذكور.

وقالت الدكتورة جونز إنه يبدو أن الجسم يكون في حالة استعداد فسيولوجي متأثراً بالطابع الذي تكون عليه الفترة المعينة.

ولعل ما توصلت إليه الباحثة يفسر ما يحدث من زيادة في عدد المواليد الذكور عقب الحروب الطاحنة إذ يعلو الأمل في مستقبل أجمل بعد أن تنتشر روح السلام والطمأنينة وتقل متاعب النساء النفسية والجسدية بشكل كبير.

وعلى صعيد آخر، قال باحثون أجروا مسحاً وطنياً على امتداد المملكة المتحدة

إن قلق النساء العاملات في البلاد يصلن إلى أماكن أعمالهن وهن يعانين من الضغط النفسي بسبب ما يقمن به منذ أن يتركن أسرة النوم وحتى يصلن إلى مواقع أعمالهن.

فيما لا تعاني الأغلبية من الرجال وهم يبدأون دوامهم بذهن صاف لم تكدره واجبات الفترة الصباحية في البيوت.

ويقول الأخصائي في علم النفس أريك سيغمان: (إن الدخول في تفاصيل الصباح المضنية التي غالباً ما تقوم بها النساء يفقدهن التوازن المطلوب لبداية هادئة في العمل).

ويضيف معلقاً على نسبة الـ٣٠ في المائة من النساء اللائي تؤثر عليهن أشغال الصباح قبيل الخروج إلى الشارع بأن:

(الوقت الوحيد الذي تكون فيه المرأة بعيدة عن الضغط النفسي في الصباح هو ذلك الوقت الذي تقضيه في الحمام بعيدة عن مطالبات أسرهن وأنفسهن والزوج).

وحسب الأخصائي سيغمان فإن أغلب النساء يؤدين ١٦ نوعاً من الواجبات تجاه أسرهن وأنفسهن بمعدل واجب كل ٥ دقائق، يقابله ١١ واجباً يؤديها الرجال أغلبها لأنفسهم.

ويعرب سيغمان عن اعتقاده بأن النساء لا يقمن بأداء هذه الواجبات لأنهن (ماهرات في تنفيذها) بل لأنهن منكرات لذواتهن ويملن إلى خدمة الآخرين أكثر من الرجال الذين وسمهم سيغمان بالأنانية والاتكالية.

فبينما تكون المرأة في المطبخ تعد الإفطار والشاي للأسرة ثم تتحول لنظافة الصغار واختيار ملابسهم أو كيها فإن الرجل يكون في صالة البيت يقرأ الصحف

أو يشـــاهد التلفزيون أو لا يفعل شيئاً بعينه. وبعض النساء يقمن بتنظيف وتسوية ما تركه شريكهن من فوضى قبل أن يغادرن إلى أعمالهن.

ويخلــص ســيغمان إلى أن نتائج بحثه النفســي تثبت الاختــلاف البين في عمل دماغي المرأة والرجل حيث أنهما مصممان ليعملا بصورة غير متشابهة.

ويقول ســيغمان إن الرجال مصممون بايولوجياً ليصــيروا أنانيين، لذا فإن هذا الوضع يجعلهم بمنأى عن كثير من التعقيدات التي تنشأ من ضغط واجبات الصباح هذه فلا يصابون بالضغط النفسي، وإنهم يتميزون لهذا الأسباب بنظام عصبي غير معقد وبعيد عن الانفعالات العاطفية.

أرقام لها دلالات

١٤ مليار جنيه إســترليني هي مقدار ما يهدره البريطانيون سنويا ، على عادات شرائية ســيئة، مثل: شــراء ملابس لا يرتدونها ، وأجهزة لا يستخدمونها ، ووجبات طعام جاهزة باهظة الثمن.

٩٨ في المئة، هي نسبة النساء اللاتي اعترفن بأنهن يكذبن بشأن أوزانهن، وذلك بحسب استطلاع أجرته مجلة (شي) البريطانية.

١٤,١ في المئة، هي نسبة الأطفال من عدد السكان في اليابان، دون سن ١٥ ، وهي نسبة أقل مما كان عليه الحال في العام الماضي، ما يعني تزايد نسبة المسنين.

١٠٠ ألف هو عدد ضحايا التلوث البيئي في الإتحاد الأوروبي سنويا.

٨٣ عاما هو متوسط عمر المرأة الفرنسية، حيث تعد الأطول عمرا وسط نساء أوروبا.

١ من كل أربعة أشخاص من بريطانيا، يتعرض لمشكلات صحية عقلية في العام.

١٩٢ مليونا عدد أيام العمل التي تخسرها بريطانيا سنويا، بسبب تغيب العمال بإعذار غير صحيحة.

٥,٢ مليون عدد أشخاص الذين يموتون سنويا في الدول النامية، بأمراض مرتبطة بالتدخين، حسبما جاء في دراسة أجراها البنك الدولي.

٩٤٥ يورو، هي مقدار الميزانية التي يخصصها الفرد في ألمانيا لشراء ملابسه سنويا.

٦٢ في المئة، هي نسبة النساء الأميات في المغرب، حسبما أفاد تقرير نشر على هامش القمة العالمية للمرأة التي استضافتها مراكش العام المنصرم.

الشخصية النهارية والشخصية الليلية

هل عشرات من فناجين القهوة هي التي تبقيك مستيقظا طول النهار؟

وهل نشاطك يزداد عصرا في الأوقات التي يعد الناس فيها أنفسهم للاسترخاء والتنفيس عن صدورهم ؟

إذن ضع اللوم في ذلك على الوقت الذي ولدت فيه من ساعات النهار أو الليل! وقد استخلصت هذه النتيجة من دراسة أجريت على عشرات من الأشخاص «النهاريين» و «المسائيين». وقد صنف هؤلاء على أساس ميولهم إلى أوقات الأكل والعمل والاختلاط بالمجتمع.

وقد تبين أن الأشخاص النشطاء نهاريا، كانوا أكثر احتمالا بأن يكونوا قد ولدوا في ساعات النهار والضياء.

وإن عشاق العتمة، ولدوا بعد غياب الشمس.

السبب المحتمل

إن الإيقاعات البيولوجية للشخص، ربما تكون مكيفة تبعا للوقت الذي يرى المولود فيه النور للمرة الأولى في حياته، لحظة خروجه من رحم أمه. ومن حسن طالع الإنسان، قدرته على التكيف، في أكثر الحالات، مع التوقيت اللاحق والمخالف لوقت ولادته!

اليابانيون يلطفون (فصام الشخصية)

أعلن في مدينة يوكوهاما اليابانية أثناء انعقاد المؤتمر العالمي لعلم النفس مؤخراً، أن الجمعية اليابانية لعلم النفس وعلم الأعصاب، قد أدخل تغييرا رسميا على اسم المرض العصبي المعروف باسم «فصام الشخصية» schizophrenia، من اضطراب انقسام العقل، إلى اضطراب فقد التناسق.

وقد كان القصد من هذا التغيير، كما أعلن الاختصاصيون، هو "تلطيف" عنصر الحرج الذي يلازم كلمة فصام الشخصية، أو انقسام العقل، وذلك بالنظر إلى أن الاسم القديم يحمل معنى أشد سلبية في اليابان، واكثر ألماً للنفس، حتى أنه يعتبر سبة يتبرأ منها المعنيون بتشخيص هذا الاضطراب العقلي ومعالجته.

طرائف فيزياوية

قانون صعب

بين قوانين الميكانيك الثلاثة ليس ثمة ما يدعو إلى الحيرة، مثل (قانون نيوتن الثالث) المشهور - قانون الفعل ورد الفعل، فالجميع يعرف هذا القانون، ويطبقه بصورة صحيحة في بعض الحالات، إلا أن الذي يفهمه بصورة تامة هو عدد قليل من الناس فقط.

وباستقرار الآراء حول هذا القانون لوحظ أن الجميع يوافقون على صحته بالنسبة للأجسام الساكنة، ولكنهم لا يفهمون كيف يمكن تطبيقه بالنسبة لتبادل

الفعل في الأجسام المتحركة.

ينص القانون على أن الفعل يساوي رد الفعل في المقدار، ويعاكسه في الاتجاه، وهذا يعني أنه إذا كان الحصان يجر العربة إلى الأمام فإن العربة أيضاً تجره إلى الوراء بنفس القوة، ولكن في هذه الحالة، يجب أن تبقى العربة في مكانها.

والسؤال لماذا إذاً تتحرك؟!

ولماذا لا تتعادل هاتان القوتان إذا كانتا متساويتين؟

هذا الأمر يثير الدهشة والحيرة لدى الكثير من الناس نتيجة الفهم الخاطئ لنص القانون والصواب: إن القانون صحيح بلا شك وكل ما في الأمر أن القوتين لا تتعادلان مع بعضهما لأنهما تؤثران على جسمين مختلفين:

الأولى تؤثر في العربة والثانية على الحصان.

أما أن القوتين متساويتان، فهذا صحيح.

ولكن هل القوى المتساوية تولد أفعالاً متساوية دائماً؟

وهل القوتين المتساوية تكسب الأجسام المختلفة تسارعاً واحداً؟

وهل صحيح أن تأثير القوة على الجسم، لا يتوقف على طبيعة ذلك الجسم،

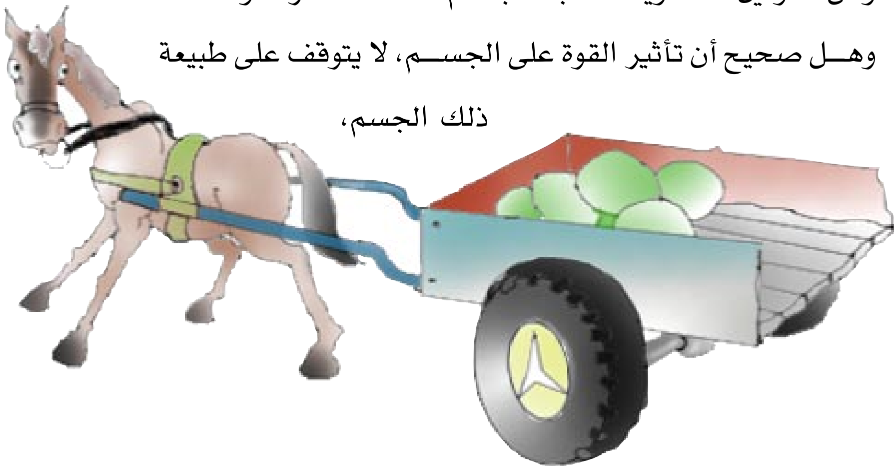

وعلى مقدرا المقاومة التي يبديها ضد تلك القوة؟

الإجابة على هذه الأسـئلة يفسر لنا لماذا يحرك الحصان العربة، مع أنها تسحبه إلى الوراء بنفس القوة.

إن القوى المؤثرة على العربة تساوي القوة المؤثرة على الحصان دائماً، ولكن بما أن العربة تتحرك بحرية على العجلات، والحصان ثابت على قوائمه على الأرض، إذاً يصبح من الواضح السبب في جري العربة وراء الحصان.

أما إذا لم تظهر العربة رد فعل بالنسبة لقوة الحصان الدافعة، يمكن عندئذٍ الاستغناء عن الحصان إذ إن أضعف قوة تستطيع تحريك العربة في هذه الحالة، ولهذا يكون الحصان ضرورياً للتغلب على رد الفعل الذي تبديه العربة.

ولو لم يكن نص القانون المذكور مختصراً: (الفعل يساوي رد الفعل) بل كان مثلاً على الشكل التالي: (قوة رد الفعل تساوي قوة الفعل) لكان ذلك أسهل فهماً وأقل إرباكاً.

إن الذي يتساوى هنا هو مقدار القوتين فقط، أما فعل القوتين (إذا كان المقصود بفعل القوة كما يفهم عادة، هو انتقال الجسم)، فيختلف بطبيعة الحال لأن القوتين تؤثران على جسمين مختلفين.

تفسير آخر لنص القانون

إن سقوط الأجسام يخضع لقانون رد الفعل، بالرغم من عدم ظهور هاتين القوتين في الحال، إن التفاحة تسقط على الأرض، لأن الأرض تجذبها إليها.

ولكن التفاحة أيضاً تجذب الأرض إليها، بنفس القوة تماماً.

وبعبارة أدق فإن كلاً من التفاحة والأرض تسقطان على بعضهما.

ولكن ســرعة سقوط التفاحة على الأرض تختلف عن سرعة سقوط الأرض على التفاحة.

إن القوى المتســاوية للجــذب المتبادل يعطي التفاحة تســارعاً قــدره ١٠م/ ثا٢ تقريباً.

بينما تعطي الأرض تســارعاً يقل عن تســارع التفاحة بقدر ما تزيد كتلة الأرض علــى كتلة التفاحة وبطبيعة الحال فإن كتلة الأرض أكبر من كتلة التفاحة بعددٍ متناهٍ مــن المرات ولهذا فإن الأرض لا تنتقل في هــذه الحالة إلا بقدر ضئيل للغاية، بحيث يمكن اعتباره مســاوياً للصفر، ولهذا السبب نقول بأن التفاحة تسقط على الأرض، بدلاً من قولنا بأن (كلاً من التفاحة والأرض تسقطان على بعضهما).

هل يمكن التحرك بدون مرتكز؟

عندما نســير فإننا ندفــع على الأرض بأقدامنا، ولا يمكننا الســير على الأرض الصقيلة جداً أو على الجليد لأنه لا يمكننا دفعهما بأقدامنا.

وعندمــا يتحرك القطار فإنه يدفع الســكة الحديدية بواســطة العجلات أما إذا دهنّا السكة الحديدية بالشحم، فإن القطار لن يتحرك من مكانه، حتى إنه في بعض الأحيان (عندما يتكون غطاء جليدي على الســكة) نذر الرمل على أقســام الســكة الواقعة أمام العجلات المسيرة للقطار، وذلك لكي نجعله يتحرك من مكانه.

وعندما كانت الســكك والعجلات تصنع على هيئة مسننات في بداية ظهور السكة الحديديــة، والباخرة أيضاً تدفع الماء بواســطة أرياش عجلة التجديف أو بواســطة

الرقاص، والطائرة تدفع الهواء بمراوحها أيضاً:

وقصارى القول: مهما كان نوع الوسط الذي يتحرك فيه الجسم فإنه يرتكز على ذلك الوسط عند حركته فيه، ولكن هل يمكن أن يبدأ الجسم بالحركة، دون أن يكون له مرتكز في الخارج؟

إن القيام بمثل هذه الحركة، يشبه قيام الإنسان برفع نفسه من شعره وهي الحركة التي نعتبرها مستحيلة، وفي الحقيقة لا يستطيع الجسم أن يبدأ بالحركة كلياً بواسطة القوى الداخلية وحدها، ولكنه يستطيع تحريك أحد أقسامه في اتجاه معيّن، وتحريك القسم الباقي في الاتجاه المعاكس للاتجاه الأول وهذا ما يفسر حركة الصاروخ؟!!.

لماذا ينطلق الصاروخ؟!.

يفسر كثير من الناس سبب انطلاق الصاروخ على أنه ناتج عن قيام الغازات الناتجة عن احتراق للبارود، بدفع الهواء عند خروجها من الصاروخ وهذا ما هو شائع بين الناس ولكن إذا أطلقنا الصاروخ في جوٍ خال من الهواء، فسينطلق بسرعة تزيد على سرعة انطلاقه في الهواء.

إن السبب الحقيقي لانطلاق الصاروخ يختلف عن السبب السابق اختلافاً تاماً ولنتصور اسطوانة من الصفيح، تكون إحدى قاعدتيها مفتوحة، والقاعدة الأخرى مسدودة، ثم ندخل فيها اسطوانة بنفس الحجم تقريباً، تتكون من رزمة محكمة من

البارود، وتحتوي على قناة في مركزها، يبدأ احتراق البارود من سطح القناة، وينتشر في فترة معينة من الزمن إلى السطح الخارجي لرزمة البارود، وهكذا، فإن الغازات الناتجة عن الاحتراق تحدث ضغطاً على جميع الجهات، ولكن الضغوط الجانبية للغازات تتوازن مع بعضها، أما الضغط المؤثر على قاعدة اسطوانة الصفيح فلا يتوازن مع الضغط المؤثر في الاتجاه المعاكس (لأن للغازات في هذا الاتجاه منفذاً حراً). وبذلك يدفع الصاروخ إلى الأمام، في الاتجاه الذي وضع فيه قبل احتراق البارود.

وللمدفع: يحدث نفس الشيء أيضاً عند إطلاق القذيفة من المدفع حيث تنطلق القذيفة إلى الأمام، بينما يرجع المدفع إلى الوراء.

ولنأخذ ارتداد البندقية مثلاً وبصورة عامة، ارتداد كافة الأسلحة النارية، فلو فرضنا أن المدفع معلق في الهواء ولا يرتكز إلى أي شيء، لرأينا أن بعد الإطلاق، سيتحرك إلى الوراء بسرعة معينة، تقل عن سرعة القذيفة بعدد من المرات يساوي عدد مرات زيادة وزن المدفع على وزن القذيفة.

إن الصاروخ لا يختلف عن المدفع إلا بشيء واحد، هو أن المدفع يطلق القذائف، أما الصاروخ فيطلق الغازات الناتجة من احتراق البارود، وكثير من المكائن البخارية والسفن

التجاريـــة القديمـــة وعربة نيوتن البخارية التي تعتمد مبـــدأ الفعل ورد الفعل قم تم تجريبها ولكن لم يتم اعتمادها.

كيف يسبح الحبار؟

سندهش القارئ عند سماعه بوجود عدد من الكائنات الحية، التي تصبح مسألة (رفع الجسم ذاتياً) بالنسبة إليها، طريقة عادية للسباحة في الماء.

إن الحيوان البحري المسمى بالحبار، ومعظم الرخويات (الرأسيات) بصورة عامة تتحرك في الماء بالطريقة التالية:

تسحب الماء إلى خياشيمها من خلال شق جانبي وقمع خاص في مقدمة الجسم، ثم تقذفه إلى الخارج بقوة، فينفث على هيئة نافورة من خلال ذلك القمع.

وبهذا العمل تندفع إلى الوراء - حســـب قانون رد الفعل - بقوة كافية لجعل القســـم الخلفي من الجسم يتحرك سريعاً إلى الأمام فيدخل الماء، وبهذه المناسبة فإن الحبار يستطيع تحريك فتحة القمع إلى أحد الجوانب أو إلى الوراء، وينفث منها الماء بقوة ليتحرك في الاتجاه المطلوب.

وحركة قنديل البحر مبنية على نفس المبدأ حيث أنه بتقليص عضلاته يعمل على نفث الماء من تحت الجسم الذي يشبه الجرس، فيندفع بذلك في الاتجاه العاكس.

وهناك أنواع أخرى من الحيوانات البحرية التي تستخدم نفس الطريقة المذكورة عندما تسبح في الماء، وهذه الوقائع لا تترك مجالاً للشك في وجود مثل هذه الطريقة للحركة.

جديد الصحون الطائرة

لأكثر من سبب أصبحت مسألة الأطباق الطائرة، تطرح سؤالاً لا جواب قاطعاً له بشأن وجود حضارات أخرى في هذا الكون الذي نحيا فيه.

بل قفز البعض على وجودها ليطرح سؤالاً آخر عماً تريده هذه الأطباق الطائرة منا؟

وهل يسعى أصحابها إلى الاتصال بنا والدخول في حوار معنا؟

أم أن أهدافهم تجاهنا تشكل (تهديداً ما لنا؟)

وتشمل القيام بغزو فضائي لكوكب الأرض كما تخيل مخرج الفيلم الأميركي الشهير (يوم الاستقلال) وغيره؟

البعض يعتبر مسألة الأطباق الطائرة مجرد لغو تستثمره صناعة السينما في هوليوود من أجل تحقيق أرباح طائلة، وآخرون يؤكدون أننا أمام حقيقة لم يعد هناك مجال لإنكارها ويتعين التعامل معها قبل أن يفوت الأوان.

وهؤلاء الذين يأخذون، قصة الأطباق الطائرة بجدية، يؤكدون أن لديهم من الأدلة ما يدحض أية شكوك حول وجود حضارة أخرى في

الكون، ويرون أن هذه الأدلة ليست مجرد روايات خيالية رددها أشخاص نكرات عن لقاءات مزعومة حدثت بينهم وبين مخلوقات فضائية غريبة.

فهناك أدلة مادية خضعت لدراسة العلماء والخبراء في الشرق والغرب وأكدوا جميعاً أنها تخص حضارات عاقلة أخرى بعضها في مجرة (درب اللبانة) التي ينتمي إليها كوكب الأرض، وبعضها الآخر ينتمي إلى مجرات بعيدة في الكون تفصلنا عنها ملايين الأميال، ومن أبرز هذه الأدلة ما نشرته الصحف العالمية عام ١٩٧٩م من تصريحات لعلماء سوفييت يؤكدون فيها وجود حطام لسفن فضاء وأطباق طائرة في مدرات حول كوكب الأرض، وأن هذا الحطام يمكن أن تكون بداخله جثث لكائنات ومخلوقات الفضاء الخارجي.

الجديد في قصص (الأطباق الطائرة) أوردته في شهر آب صحيفة (ترجمان) التركية على موقعها عبر الإنترنت، الذي نشرت فيه نبأ مفاده أن مئات من المواطنين الأتراك كانوا في مدينة (أرض الروم) شمال تركيا يحضرون حفلاً، وبينما كان هذا الحفل في قمة تألقه شاهد أحد الصحافيين الذي تصادف حضوره الحفل، جسماً غريباً مضيئاً يشبه الطبق الطائر يقترب من منطقة مجاورة بألوان وأضواء مبهرة.

فابتعد الصحافي ومعه أربعة من أصدقائه الموجودين في الحفل عن الحفل لملاحقة هذا الجسم الغريب، لكن الحاضرين من أهالي المنطقة اكتشفوا لاحقاً اختفاء الصحافي وأصدقائه الأربعة، ولم يعثر لهم على أي أثر منذ تلك الليلة وحتى هذه اللحظة، وإن الشرطة تواصل البحث عنهم وكشف غموض اختفائهم.

ومضت الصحيفة التركية قائلة إن هذا الحادث يتزامن مع واقعة تمكن فيها رجل شرطة في مدينة (مارسين) جنوب تركيا في نفس اليوم من تصوير شريط لمدة ساعة

ونصــف لطبق طائر كان يحوم في سماء المنطقة، وتم إرســال الشــريط إلى مركز البحوث العلمية لتحليله.

أمــا الأكثر إثــارة في الأمر إنه في نفس الفترة من شــهر آب مــن العام الماضي ٢٠٠٣م، ســادت مدينــة (فونية) التركية حالة هلع في أعقاب تأكيد شــهود عيان في المدينة مشاهدتهم جسماً غريباً طائراً يشع ألواناً صفراء وحمراء وخضراء زاهية.

وتمكن بعض شهود العيان بالفعل من تصوير الجسم الطائر الذي شاهدوه بينما كان رابضاً على الأرض فترة من الوقت قبل تحليقه مرة أخرى.

ورغم ذلك فقد أكد مســؤولون محليون أن هذه الصور ليســت سوى صور طائرة (الأواكس) التي قالوا إنها تشــع نفس الألوان قبل تحليقها لكن الأهالي رفضوا هذا التفسير، نظراً لأن هذه الصورة تم التقاطها في منطقة نائية ليس بها أي مطار يمكن أن تقلع منه طائرة أواكس أو غيرها من الطائرات.

جدير بالذكر أن تركيا تعد أكثر دول العالم التي يشــاهد فيها المواطنون أجساماً تشبه الأطباق الطائرة، وقاموا بتصويرها عدة مرات.

وأشار مسؤولون أتراك منذ فترة إلى أن المخابرات الأميركية طلبت من المخابرات التركية تقريراً حول كافة تفاصيل مشاهدات المواطنين للأطباق الطائرة في تركيا في إطار بحث شامل تجريه في العديد من دول العالم.

ومع ذلك فإن العديد من المراقبين السياسيين في أنقرة يؤكدون أن هذه الأجسام ليســت إلا أنواعاً متطورة من طائرات أميركية متطورة للغاية تقوم بإجراء اختبارات لها في تركيا الدولة العضو بحلف (الناتو).

وقد أظهرت دراسة علمية في كندا أن الأطباق الطائرة ليست سوى وهم كبير، وأن

انشغال المجتمعات الغربية - على وجــه الخصوص - بفكــرة وجود مثل هذه الظواهر، والاســتدلال بها على رغبة ما يوصف بســكان الكواكــب الأخــرى في زيــارة إلى الأرض هــو نتيجة مباشــرة لمــا كرســته هوليــود في أذهان الغربيين من خلال العشرات من أفــلام الســينما الأميركية التي أنتجت خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات، لا سيما بعد تطور وسائل الخدع البصرية على نحو مذهل.

ومضت الدراســة التي أجراها مركــز البحوث الأمنية التابع للشــرطة الكندية في (أوتاوا) قائلة إن أجهزة الأمن في شتى أنحاء كندا تلقت ٢٥٧٩ بلاغ خلال الفترة بين عامي ١٩٨٩ و ٢٠٠٠ حول مشــاهدة الأجسام الطائرة الغريبة مركبات فضائية لســكان من كواكب أخرى، أو عن كونها ظاهرة طبيعية محددة، وفي أغلب البلاغات ينتهــي الأمــر بالتعرف على الجســم الغريب فإذا هو طائرة، أو جســم فلكي معين كالشــهب والنيازك أو غيرهــا من الظواهر الفضائية التي مــا يزال يكتنف بعضها الغموض للآن.

لكــن وعلى الرغم من ذلك فقد تم إحصاء بعض الحالات النادرة التي لم يتوصل

فيها الباحثون إلى تحديد هوية الأجســـام الغريبة المبلغ عنها، ومن بين هذه الحالات ٣٢ بلاغاً من مجموعة ٢٥٩ تلقتها أجهزة الأمن الكندية خلال عام واحد.

عالم روســـي شـــهير هو البروفيسور سيرجي بوتشـــيك قال إن بداية اللغز كانت تحديـــد موقع حطام إحدى المركبات الفضائيـــة، إذ كان هذا الحطام يوجد في مدار حول الأرض على ارتفاع ١٢٤٠ميلاً وقد رصد هذا الحطام لأول مرة خلال الستينات من القرن الماضي.

وظـــل العلماء لســـنوات طويلة يحاولـــون تحديده والتعرف عليـــه، وأمكن بالفعل تحديد عشر قطع من حطام المركبة الفضائية المجهولة...

وكانت هناك قطعتان كبيرتان في هذا الحطام يصل طول الواحدة منها إلى مائة قدم... وبعد دراسات وأبحاث مكثفة بالحاسبات الآلية أتضح إن جميع قطع الحطام قـــد ظهرت في هذا الموقع لأول مرة في ويـــوم واحد هو يوم ١٨ كانون الأول من العام ١٩٥٥.

ورسمت دراسات علمية ســـيناريو مفاده أن انفجاراً ضخماً قد حدث في الفضاء ذلك اليوم ورصدت بعض التلســـكوبات هذا الانفجار، وتواصلت الدراســـات العلمية على هذا الحطام الغامض في الفضاء وتركزت كل على القطعتين الضخمتين لتحديد طبيعـــة ونوع المركبة الفضائية التي تحطمت عام ١٩٥٥م، توصل العلماء إلى أن هذه المركبـــة كانت ضخمة جـــداً، إذ يصل طولها إلى ٢٠٠ قـــدم وعرضها ١٠٠ قدم أما شـــكلها الخارجي فكان عبارة عـــن مجموعة من القباب التي يحتـــوي كل منها على تلسكوب بجانب هوائيات ووسائل اتصال متقدمة.

وتوصـــل العلماء أيضاً إلى أن المركبة الفضائية التي تحطمت في ظروف غامضة

كانت تتكون من عدة طوابق وصل عددها إلى خمســـة وأعرب العلماء عن اعتقادهم بـــأن جثث أفراد طاقم هذه المركبة ما زالت موجودة داخل حطامها في الفضاء تدور حول الأرض.

واســـتبعد البروفيســـور فلاديمير كازانتسيف من جامعة موســـكو أن يكون هذا الحطام ناتجاً عن انفجار أحد النيازك أو الشـــهب لســـبب بســـيط هو أن الشـــهب والنيازك ليست لها مدارات في الفضاء بمعنى أنها ليست لها مدارات ثابتة...

ولكنها تنطلق في الفضاء دون هدف محدد وبشـــكل عشوائي، والأهم من ذلك أن الشـــهب والنيازك لا تنفجر من تلقاء نفســـها بل لا بد أن تصطدم بأجسام أخرى أو تخترق المجال الجوي للأرض لكي تبدأ في الاشتعال فوراً.

لهـــذه الأســـباب كان هناك اتفـــاق بين العلماء الســـوفيت على أن هـــذا الحطام الفضائـــي الموجود بمدار حول الأرض نتج عـــن مركبة فضائية تابعة لحضارة أخرى في الكون، وبينما كانت هذه المركبة تنطلق في الفضاء المحيط بكوكب الأرض أصيبت بعطل ما أدى إلى انفجارها وتفتتها لشظايا.

ويقول عالم الفضاء الروسي البروفيسور اليكسي زولوتوف إن حطام هذه المركبة الذي عثر عليه في مدار حول الأرض لا يمكن أن يكون راجعاً لسفينة فضائية أرضية لأســـباب عدة أهمها أن جميع ســـفن الفضاء التي تنطلق من كوكب الأرض معروفة للعلماء وعندما تصاب إحداها بعطل أو تنفجر فإن هذا الأمر لا يظل ســـراً، إضافة إلى أن هذا الانفجار الذي دمر المركبة الغريبة وقع قبل عامين كاملين من إطلاق أول قمر صناعي (سبوتنيك) من الأرض إلى الفضاء في عام ١٩٥٧م.

وطالب العلماء بإرســـال بعثة إنقاذ في مهمنة فضائية لجمع حطام هذه المركبة أو

الطبق الطائر وإحضاره إلى الأرض بهدف إعادة تجميعه مرة أخرى وإجراء دراسات مكثفة عليه من المؤكد أنها ستكشف الكثير من أسرار الكون.

ويتفق العلماء أنه لو ثبت أن الحطام الغامض الذي يدور حول كوكب الأرض ناتج من انفجار طبق طائر أو مركبة فضائية فسوف يكون ذلك أضخم اكتشاف علمي منذ فجر التاريخ، لأنه سيثبت بطريقة حاسمة لا تقبل أي شك وجود مخلوقات عاقلة أخرى غير البشر في هذا الكون.

ووصلت الأمور إلى اعتماد اقتراح الدكتور ميران مالكيني التي كانت تشغل منصب مدير مكتب تكنولوجيا الفضاء في وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) بإرسال بعثة مشتركة من العلماء الأميركيين والروس لحسم هذا الأمر.

ولأسباب غير معروفة أيضاً، لم تصل هذه الجهود المقترحة إلى حيز التنفيذ وبقي لغز حطام المركبة الفضائية الغامضة مجهولاً وكان هناك من يحرص على أن يبقى هذا الأمر لغزاً مفتوحاً على كافة الاحتمالات والتفسيرات العلمية، وحتى غير العلمية أيضاً بما في ذلك الخرافات بالطبع.

تأصيل النفس والجوارح

ليســت الطهارة التي أوجبها الإســلام هي الطهارة الظاهريــة فقط بل الطهارة الباطنية أيضاً مقابل القذارة الظاهرية والقذارة الباطنية. فإن القذارة على قسمين: معنوية وظاهرية، وكلتا القذارتين نقص يشين الشخص ويسقطه عن الكمال فيهبط بــه إلى هوة الدناءة والخســة وإن كانت القذارة المعنوية أهبــط جهة وأخس درجة، فالقــذارة هي هي، ســواء لوثت الباطــن أو الظاهر، وقد يفرق بينهمــا فيقال: إن الظاهرة منها تنكشــف للعين بأول نظرة فيمجها النظر وتزدري نفس صاحبها منها فيكون الاجتناب عنها أسرع والتخلص من آثارها أسهل. أما الباطنة فلا تنكشف إلا عند التجربة حيث تنبري خفايا النفس وتظهر تعاريج الضمير.

وحيث إن الإســلام يحرص كل الحرص على تطهير المجتمع من رواســب القذارة فإنه أخذ يرشد الإنسان إلى مواضع الطهارة، ويؤكد على ضرورة تجنب القذارة. فإنه أخذ يرشد الإنسان إلى مواضع الطهارة، ويؤكد على ضرورة النقاء، ولزوم التنظيف

المستمر للقلب والجوارح وسائر الأعضاء، على حد سواء. ويحذر الإنسان من الغفلة في هذا المجال، ومن التجاهل وعدم الاعتناء بما يصيب جسده من القذارات، أو ما ينشب في قلبه من الرذائل، فقد توالت الإرشادات في القرآن الكريم والسنة الشريفة والعترة الطاهرة إلى لزوم النظافة بشكل كبير.

وما الرصيد الضخم من الأحاديث التي تدعو إلى تحصيل الفضيلة والتجلي بها فضلاً عن تسلط الأضواء على الرذائل المنفرة إلا لما ذكرنا.

والمسلمون في العهود السابقة حيث كانوا ملتزمين بأحكام الشريعة، ومستنين بمناهجها السمحة، كانت أخلاقهم أجمل، ومشاعرهم أطهر، حتى إذا ما جاء اليوم الذي تخلوا فيه عن قرآنهم وحديثهم، فارتكسوا في بؤرة القذارة، وارتطموا في أوحال الدناءة.

طهارة العين

إحدى الصفات الحميدة للإنسان هي طهارة العين من الخيانة، وذلك بأن لا يمد عينه إلى حرمة من حرمات الله، ولا يتمنى ما ليس له من أعراض الناس، وأموال الآخرين. وقد نهى الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك تنبيهاً للأمة، وإرشاداً لما فيه صلاح القلب فقال عز من قائل: (وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا)(١).

إن الله تعالى حسب حكمته العادلة يمتع أصنافاً من الناس بمتع الحياة الدنيا، اختباراً لهم وامتحاناً للذين حرموا منها، أو جزاءً على سالف أعمال عملوها ابتغاء مرضاة الله، وليس ما يمتع به هؤلاء إلا كزهور الربيع التي لا تلبث طويلاً حتى

تلفحها نفحات الصيف فتذويها وتذهب بزينتها، وتهشم عودها فتصبح هشيماً تذروه الرياح.

ولذلك فإن الذي يمد العين إليها ليس إلا متمنياً ما ليس له، وراغباً فيما لم تر الحكمة العليا صلاحه فيه، وربما كان نظره هذا مجلبة لحسرة دائمة، ومفسدة لقلب سليم.

ففي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (النظر سهم من سهام إبليس مسموم. وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة)(٢) فكما أن السهم يؤثر في الجسم فيفسد أعضاءه كذلك النظر المسموم، فإنه يؤثر في الروح فيفسد القلب. بل ربما كان السم في النظر أفتك من السم في السهام المسمومة. إذ أن المفاسد التي تترتب على السهام المسمومة أقل من المفاسد التي تنطوي عليها النظرات الطائشة.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة. وكفى بها لصاحبها فتنة)(٣) وأية فتنة أعظم من ثمار هذا الزرع الخبيث - ثمار النظر إلى المحرمات - الذي يعجز الأطباء عن قلع جذوره فيبقى ينمو وينمو حتى يؤتى أكله المر البشع.

وعن الصادقين (عليهما السلام): (ما أحدٍ إلا وهو يصيب حظاً من الزنا: فزنا العينين النظر! وزنا الفمّ القبلة! وزنا اليدين اللمس! صدق الفرج ذلك أو كذب)(٤) ولا غرابة في ذلك، فإن النظر شهوة محرمة والزنا كذلك شهوة محرمة. ولذلك شبه الأول بالثاني وإن اختلفت المراتب، وتباعدت المقادير.

ولو تساءلنا: ما هي غاية من ينظر إلى ما ليس له مع إنه يجر إلى قلبه الاضطراب، والى أعصابه الهيجان؟ بل إنه كمن يأكل ما يمرضه لمجرد أنه حلو

المذاق، أو شــهوة اللســان، ولو صبر قليلاً، وكبح جماح نفسه، لوجد حلاوة الطهارة وراحة الأمن من المفسدة الموبقة. ولهذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (النظرة ســهم من ســهام إبليس مســموم، من تركها للّه عزَّ وجلَّ لا لغــيره، أعقبه اللّه أمناً وإيماناً يجد طعمه)(٥).

وكم في قوله: (للّه... لا لغيره) من حكمة؟! إذ أن من يترك النظر لأمر يرجوه، أو غاية يخافها ـ غير اللّه ـ لا يلبث طويلاً حتى تحدثه نفســه بأضعاف ما كانت تسوقه إليه عينه من الوسواس، ثم هو إن نجا من المزلقة هذه المرة لبعض الأمور، فلن ينجو منها مرة أخرى، فهو عرضة للخطر، ومظنة للإثم، وموضع زلة وفساد.

والى ذلك يشــير الإمام الرضا (عليه الســلام) قائلاً: (وحرم النظر إلى شــعور النساء المحجوبات بالأزواج، والى غيرهن من النساء، لما فيه من تهييج الرجال، وما يدعو إليه التهييج من الفساد، والدخول فيما لا يحل ولا يجمل)(٦).

النظر وإن بدا ـ بادئ الأمر ـ تافهاً لا قيمة له في فساد أو إفساد، إلا أنه أول القطر، فلا يلبث طويلاً حتى تنجم عنه عواقب وخيمة، وتترتب عليه هنات عظيمة.

وحيث إن من أدب الرســول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) التدرج في بيان الفضائل وفق تلاؤم الظروف ولكي يكون الإرشــاد بلسماً للجرح الذي يقاسيه المجتمع، فيقع موضــع القبول والتســليم. فقد كانــت عظاته (صلى اللّه عليه وآله وســلم) موقوته، وتوجيهاته موزعة حسب الظروف والأحوال...

ففي الحديث عن الإمام الباقر (عليه الســلام) قال: (اســتقبل شاب من الأنصار امــرأة بالمدينة ـ وكان النســاء يتقنعــن خلف آذانهن ـ فنظر إليها وهــي مقبلة ـ فلما جازت نظر إليها، ودخل في زقاق قد سماه ببني فلان، فجعل ينظر خلفها، واعترض

وجهه عظم في الحائط أو زجاجة، فشق وجهه، فلما مضت المرأة. نظر، فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره، فقال: واللّه لآتين رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ولأخبرنه! فأتاه فلما رآه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال: (ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبريل (عليه السلام) بهذه الآية: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللّه خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ)(٧).

ولا يخفى أن للترتيب الموجود في الحديث بين غض البصر، وحفظ الفرج، ثم بعد ذلك بيان الزكاة التي هي الطهارة عقيب ذينك الأمرين، له حكمته المهمة، فإن النظرة الخاطئة هي التي تثير بوادر الزنا، إلى أن يفقد الإنسان الطهارة التي نادى إليها الإسلام.

فكم حدثنا التاريخ عن مآسي خيانة العين، فليس من الصدفة أن ينص القرآن على علم اللّه تعالى بحركة العين الطائشة فيقول عزَّ وجلَّ: (يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ)(٨) بل إنه تعالى يحيط عباده علماً ويخبرهم بأنه سبحانه عالم بخيانة الأعين وبما تخفيه الصدور، وسوف يحاسبهم على كل لمحة بصر، وكل وسوسة صدر.

هذا من جانب ومن جانب آخر: إن هناك شيئاً أسوأ من النظر المحرم في الأزقة والطرقات إلا وهو النظر المحرم للأعراض المحرمة في البيوت أو من فوق السطوح أو شق الباب أو كوة البيت... هو خيانة ودناءة، يأباهما من شرفت نفسه، وطهرت سريرته.

والى ذلك يشير رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) في حديثه قائلاً: (من أطلع في بيت جاره، فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة، أو شيء من جسدها، كان حقاً

على اللّه أن يدخله النار، مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات النســاء في الدنيا، ولا يخــرج من الدنيا حتــى يفضحه اللّه ويبدي للناس عورتــه في الآخرة، ومن ملأ عينيه من امرأة حراماً، حشــاهما اللّه يوم القيامة بمسامير من نار، وحشاهما ناراً حتى يقضي بين الناس، ثم يؤمر به إلى النار)(٩).

نعــم، فإن النظــر إلى عرض محظــور، أو إلى عورة محرمــة، والتطلع في بيت محجور، ومد العين إلى خصوصيات الآخرين... كلها جنايات نفســية، تكشــف عن خفة الحجى، ودناءة الباطن.

نزاهة اللسان

المســلم نزيه اللسان فهو لا يلمز، ولا يهمز، ولا يشتم، ولا يهذر، ولا يستغيب، ولا ينم، ولا، ولا... فاللسان كثير الجريمة، إن لم تصده النزاهة، ولم يزمه الرجال بزمام مــن الصمت، ربمــا أودى بصاحبه، وأورده موارد الهلكة، ولذا فإن الإنســان الثرثار عادة ما يغلب عليه العطب، ويثقل على الناس مجلسه، حيث إنه يسئ إلى الغير وهو يظن أنه يحسن.

فالقــاذورات مهمــا كانت منتنة، وتصيب الانســان بالنفور، فإنها لا تبلغ عشــر معشار ما يبلغه اللسان القذر إذ أن القذارة إنما تولّد جراثيم تسبب الأمراض البدنية وأخيراً تؤدي إلى هلاك رجل أو رجال. أما اللسان فقد يولد الجراثيم الروحية التي هي أفتك من جراثيم المرض بكثير حتى يبلغ به الأمر أن يهلك أجيالاً وأجيالاً.

من جانب آخر فإن أقل ما يناله كثير الكلام أن يعرف في المجتمع بالثرثرة والهذر، كما إن أصغر حظ الصمت هي الهيبة في القلوب وظن الناس فيه كل خير. فعن الإمام

الرضا (عليه السلام): (من علامات الفقه: الحلم والعلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير)(١٠).

فما أكثر ما يندم المتكلم! وأقل ما يندم الصامت! إن الإنسان الثرثار إذا أرخى زمام لسانه تعرض لذكر الرطب واليابس، وتوجه إلى الصلاح والفساد، وذهب مسالك الحق والباطل، أما الساكت، فإنه وإن قصر في نصرة الحق من جانب، لكنه لم يتكلم بالباطل ولم يفسد في الأرض وكفى بذلك نفعاً.

فعن الإمام الباقر (عليه السلام): (إن داود قال لسليمان (عليهما السلام): يا بني! إياك وكثرة الضحك! فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة. يا بني! عليك بطول الصمت! إلا من خير. فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة، خير من الندامة على كثرة الكلام مرات، يا بني! لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب)(١١).

وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعهد أصحابه من جهة الكلام كما كان يتعهدهم من ناحية الصلاة والزكاة، فيشير في كل مناسبة إلى أضرار اللسان، ويؤكد كل مرة على مساوئ الثرثرة وعواقبها الوخيمة.

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعرابي فقال له: ألست خيرنا أباً وأماً وأكرمنا عقباً ورئيسنا في الجاهلية والإسلام؟ فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقال: يا أعرابي، كم دون لسانك من حاجب؟! قال: إثنان: شفتان وأسنان. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): فما كان في أحد هذين ما يرد عنا غريب لسانك هذا؟! أما إنه لم يعط أحد في دنياه شيئاً هو أضر له في آخرته، من طلاقة لسانه. يا علي! قم! فاقطع لسانه. فظن

الناس أنه يقطع لسانه، فأعطاه دراهم)(١٢)، لاسكاته وقطع حاجته.

فعلى الرجل المسلم أن يتعهد لسانه كما يتعهد الزارع زرعه، وإلا نبت من الطفيليات والأعشاب الضارة، ما يهلك الحاصل، فتذهب أتعابه أدراج الرياح.

ويكفي المرء منا أن يراقب يوماً واحداً ندوة من الأندية، ويلاحظ كلام الناس وهذرهم ليعرف عظم الجنايات التي يحتقبها اللسان وحينذاك يدرك عظمة قول الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال: (ما عبد الله بشيء أفضل من الصمت، والمشي إلى بيته).

ولسائل أن يسأل فيقول: ما هو الرابط بين الصمت والمشي إلى بيت الله؟

فيقال في جوابه: إن الصمت تهذيب فردي، والذهاب إلى بيت الله الحرام تهذيب اجتماعي، لما في ذلك من اجتماع المسلمين، وتعرف بعضهم على بعض، وما يعود إليهم بذلك من خير، فهما من أفضل العبادة.

وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) لسفيان: (يا سفيان! أمرني والدي (عليه السلام) بثلاث، ونهاني عن ثلاث، فكان فيما قال لي: يا بني! من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم، ثم أنشدني:

عود لسانك قول الخير تحظ به ❖❖❖ إن اللسان لما عودت معتادُ

موكَّلٌ بتقاضي ما سننتَ له ❖❖❖ في الخير والشر فانظر كيف تعتادُ(١٣).

وقد نقل: أن لصاً دخل بيت حائك، فإذا به يحوك بزة قشيبة(١٤) وهو يقول إبان حياكته: (اللهم سلم رأسي من حصيد لساني) ولما أتم الحياكة، أخذ البزة وجاء بها إلى بيت الملك، فتبعه السارق، عله يحصل على فرصة ليسلب منه البزة، حتى

وصل الحائك بيت السلطان، وقدم البزة، فأعجب الملك بها، واستشار وزراءه عما تصلح له، فأشار كل بما يرتئيه، وحينذاك قال الملك: إن أعلم الناس بما تصلح له هو الحائك نفسه، ولما استشاره عن ذلك، قال: إنها تصلح للإلقاء على جنازة الملك.

فتغير الملك، واستشاط غيظاً، وأمر بقتل الحائك، وإذا بالسارق يستمهل الجلاد، ويبين قصته، وما كان يتكلم بين حين الحياكة، فعفى عنه الملك بعد ما علم أنه لم يقل ذلك عن عمد.

وما أروع المثال في الحديث المروي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، حيث قال: (إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه، فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا! ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب بك ونعاقب بك)(١٥).

وعلى كل حال: فإن الكثير من العقوبات تحل على الأعضاء، بما يجنيه اللسان من شر فإذا تركها اللسان كانت سليمة، وإلا وقعت في أذى وخبال.

فأي داع إلى الهذر بعد العلم إن الكلام الكثير يؤدي إلى الضرر الوخيم؟

وهل العاقل يجر إلى نفسه الويلات بمشتهى لفظ يلفظه أو كلمة يتكلم بها؟

علماً أن هناك حفظة يحفظون حصائد الألسنة ليجزى الشخص بها يوم القيامة يوم العرض الأكبر حيث قال تعالى: (ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)(١٦).

وقد استخلص الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من هذه الآية الكريمة معنى بديعاً، فعن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: (مر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه، ثم قال: يا هذا! إنك تملي على حافظيك كتاباً إلى ربك، فتكلم بما يعنيك، ودع ما لا يعنيك)(١٧).

ويــا للهول! إن الكتاب الذي نمليه بحصائد ألســنتنا إنما نمليــه إلى الرب! فلو كان الكتاب إلى ملك من الملوك، لتروى الإنســان في تنميق الألفاظ، وتزويق المعاني، وتهذيب الوجوده، فكيف والكتاب إلى إله الكون ومن بيده البدء والمعاد؟!

الاعتدال في الحديث

إن كل شــيء يرجح فيه الوســط، فــلا إكثار ولا إقــلال، ولا تفريط ولا إفراط، فالحق يلزم الجهر به، والإرشاد يجب تقديمه، والتربية والتأديب، والتعليم والهداية، كلها مندوب إليها، والغالب أن هذه الأمور تصب في قوالب الألفاظ. ولذا فإن الكلام في مثل هذه الموارد مرغوب فيه، وكما في المثل: الساكت عن الحق شيطان أخرس.

وقد سئل علي بن الحسين (عليهما السلام): عن الكلام والسكوت، أيهما أفضل؟ فقال: (لكل واحد منهما آفات. فإذا ســلما من الآفات. فالكلام أفضل من الســكوت، قيل: كيف ذلك يا بن رســول الله؟ قال: لأن الله عزَّ وجلَّ ما بعث الأنبياء والأوصياء بالســكوت، إنما بعثتهم بالكلام، ولا اســتحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، و لا توقيت النار بالسكوت...)(١٨).

كمــا أن الأنبيــاء الكرام، والمصلحين العظام أرشــدوا وهــدوا، وصلحوا ووجهوا بالــكلام، فمن الخطأ أن نظن أن الكلام في الإصــلاح وإظهار الحق يعد هذراً، كما أن من الخبال ظن الحق باطلاً، فطهارة اللسان لا يراد بها الإلجام، بل نزاهته تكون بتجنب اللغو والباطل وليس بترك الإرشــاد والذكر، فالمســلم نزيه اللســان، طاهر الفم.

شواهد وعبر

لا يؤمن على فأرة

سمع رجل في بغداد أن أحد زهاد مصر يعرف اسم الله الأعظم، قصد مصر، وخدم ذلك الزاهد سنة، ثم طلب منه أن يعلمه الاسم الأعظم، فأبى الزاهد، فخدمه سنة ثانية، وهو يظهر الخشوع والعبادة والتبتل، والإعراض عن الدنيا والزهد.

وبعد تمام السنتين طلب منه أن يعلمه الاسم الأعظم، فأبى الزاهد تعليمه.

فخدمه سنة ثالثة وهو على عبادته وزهده وتبتله وانقطاعه إلى الله سبحانه وتعالى، حتى صار كالشن البالي.

ثم إن الزاهد في يوم من الأيام أعطاه إناءً وقال له:

اذهب بهذا الإناء إلى المكان الفلاني، وسلمه فلاناً، فأخذ الرجل الإناء وذهب به نحو المقصد.

وفي أثناء الطريق رأى شيئاً في الإناء يتحرك، فعجب وتصور أنه حيوان، فلم تتركه نفسه ألا ان يطلع على ما في الإناء، فرفع غطاءه وإذا بفأرة تقفز منه، فغضب الرجل غضباً شديداً، ورجع إلى الزاهد قائلاً:

هل جزائي بعد خدمتك ثلاث سنوات الاستهزاء والسخرية بي؟

فقال الزاهد: وكيف ذلك؟

فحدثه الرجل أنه رفع غطاء الإناء فقفزت منه فأرة، وهل هذا إلا سخرية بي؟

فقال الزاهد:

يا هذا إنك لا تؤمن على فأرة، فهل تؤمن على اسم الله الأعظم؟ فإني أردت أن

أمتحنك، وأثبت لك أنك لســـت أهلاً لذلك، فما حملك على أن تخون الأمانة وترفع الغطاء؟

ثم طرده، فذهب خائباً.

الاسم الأعظم

حديث شريف

قـــال محمد بن الحنفية: إن البراء بن عازب قال للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

أســـألك باللّه إلا من خصصتني بأفضل ما خصك به رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) مما خصه به جبرئيل (عليه السلام)، مما بعث به إليه الرحمن.

قال: يا براء!

إذا أردت أن تدعو اللّه باسمه الأعظم فاقرأ من أول الحديد عشـــر آيات، وآخر الحشـــر، ثم قل: يا من هو هكذا وليس شـــيء هكذا غيره، أســـألك أن تفعل بي كذا وكذا، فو اللّه يا براء لو دعوت علي لخسفت بي.

وعن أبي عبد اللّه أنه قال لبعض أصحابه:

ألا أعلمك اسم اللّه الأعظم؟

قال: اقرأ الحمد للّه، وقل هو اللّه، وآية الكرسي، وإنا أنزلناه، ثم استقبل القبلة فأدع بما أحببت.

وعن الرضا: من قال بعد صلاة الفجر:

(بســـم اللّه الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم) مائة مرة كان

أقرب إلى اسـم اللّه الأعظم من سـواد العين إلى بياضها، وإنه دخل فيها اسم اللّه الأعظم.

قصة بلعم بن باعوراء

عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال:

إنه أعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجاب له:

فمال إلى فرعون، فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال لبلعم، فادع اللّه على موسى وأصحابه ليحبسه علينا.

فركب حمارته ليمر في طلب موسى (عليه السلام)، فامتنعت عليه حمارته.

فأقبل يضربها فأنطقها اللّه عزَّ وجلَّ، فقالت:

ويلك علام تضربني؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي اللّه وقوم مؤمنين؟

فلم يزل يضربها حتى قتلها وأنسلخ الاسم الأعظم من لسانه، وهو قوله تعالى:

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ ❖ وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَلكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).

الاختبار أو الامتحان

قرآن كريم

(وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)

روي عن ابن عباس إن اللّه تعالى ابتلى إبراهيم (عليه السلام) بثلاثين خصلة، فأقامها وأتمها ولم يتمها غيره.

حديث شريف

عن الإمام الصادق (عليه السلام): امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدونا، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم.

حكمة

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان.

يمتحن الرجل بفعله لا بقوله.

لا تثق بالصديق قبل الخبرة

قصة

كم معاضد لنا

الإمام الصادق (عليه السلام) والخراساني:

حدث إبراهيم عن أبي حمزة عن مأمون الرقي قال:

كنت عند سيدي الصادق (عليه السلام): إذ دخل سهل بن حسن الخراساني فسلم عليه ثم جلس فقال له: يا ابن رسول اللّه لكم الرأفة والرحمة وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون

بين يديك بالسيف؟

فقال (عليه السلام): أجلس يا خراساني رعى اللّه حقك.

ثم قال: يا حنفية اسجري التنور فسجرته حتى صار كالجمرة وأبيض علوه، ثم قال:

يا خراساني قم فأجلس في التنور، فقال الخراساني: يا ابن رسول اللّه لا تعذبني بالنار، أقلني أقالك اللّه.

قال (عليه السلام): قد أقلتك.

فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكي ونعله في سبابته، فقال:

السلام عليك يا ابن رسول اللّه.

فقال له الصادق (عليه السلام):

ألق النعل من يديك وأجلس في التنور.

قال: فألقى النعل من سبابته، ثم جلس في التنور، وأقبل الإمام (عليه السلام) يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها.

ثم قال قم يا خراساني وأنظر ما في التنور.

قال: فقمت إليه فرأيته متربعاً فخرج إلينا وسلم علينا، فقال له الإمام (عليه السلام) كم تجد بخراسان مثل هذا؟ فقلت: واللّه ولا واحد.

فقال (عليه السلام): لا واللّه ولا واحد، أما إنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت.

قد غفرت لها

عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) أنه قال:

كان عابد في بني إسـرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شـيئاً، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده، فقال من لي بفلان؟

فقال بعضهم:

أنا، فقال من أين تأتيه؟

فقال: من ناحية النساء، قال لست له، لم يجرب النساء.

قال له آخر: فأنا له، قال من أين تأتيه؟

قال: من ناحية الشراب واللذات، قال لست له ليس هذا بهذا.

قال آخر: فأنا له، قال: من أين تأتيه؟

قال: من ناحية البر، قال: انطلق فأنت صاحبه.

فانطلق إلى موضع الرجل فأقام بحذائه يصلي.

قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، وكان يستريح والشيطان لا يستريح.

فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه، واستصغر عمله، فقال: يا عبد اللّه بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟

فلم يجبه.

ثم أعاد عليه.

فقال: يا عبد اللّه إني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة.

قال: فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب، فإذا فعلته قويت على الصلاة.

قال: أدخل المدينة، فسل عن فلانة البغي، فأعطها درهمين ونل منها.

قال: ومن أين لي الدرهمان، وما أدري ما الدرهمان.

فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله أياهما.

فقال ودخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغي.

فأرشده الناس، وظنوا أنه جاء يعظها.

فدفع إليها بالدرهمين

وقال: قومي، فقامت فدخلت منزلها وقالت:

ادخل، وقالت إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك، فأخبرها، فقالت له:

يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك، فانصرف فإنك لا ترى شيئاً.

فانصرف، وماتت من ليلتها، فأصبحت وإذا على بابها مكتوب:

أحضروا فلانة فإنها من أهل الجنة، فارتاب الناس، فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها، ارتياباً في أمرها.

فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران (عليه السلام)، أن ائت فلانة، فصل عليها، ومر الناس أن يصلوا عليها، فإني قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلاناً عن معصيتي.

إني عفوت عنهم

في ربيع الأبرار أن إبليس قال:

إلهي إن عبادك يحبونك ويعصونك، ويبغضونني ويطيعونني.

فأتاه الجواب:

(إني عفوت عنهم ما أطاعوك بما أبغضوك، وقبلت منهم إيمانهم وإن لم يطيعوني بما أحبوني)

ما يعصم من الشيطان

عن الإمام الصادق (عليه السلام):

قال إبليس: خمسة ليس فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي:

من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع أموره، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه.

ما يباعد من الشيطان

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لأصحابه:

ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد عنكم الشيطان تباعد المشرق من المغرب؟

قالوا: بلى.

قال: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه.

روائع الوصايا

من وصية الامام علي عليه السلام لمالك الاشتر حين ولاه مصر

"…. واعلم يا مالك، اني قد وجهتُك الى بلاد قد جرَتْ عليها دولٌ قبلَك، من عدلٍ وجور، وان الناس ينظرون من أموركَ في مثلِ ما كنتَ تنظرُ فيه من أمورِ الولاةِ قبلك، ويقولونَ فيك ما كنتَ تقولُ فيهم، وانما يُستدلُ على الصالحين بما يُجري اللهُ لهم على ألسن عباده، فليكن أحبَّ الذخائرِ اليك ذخيرةُ العمل الصالح، فآملُكْ هواك وشحَّ بنفسك عما لايحلُّ لك، فان الشحّ بالنفسِ الانصافُ منها فيما أحبّتْ أو كرهتْ، وأشعِرْ قلبَكَ الرحمةَ للرعيةِ والمحبةَ لهم واللطفَ بهم، ولا تكوننَّ عليهم سبعاً ضارياً، تغتنمُ أكلَهم فإنهم صنفانِ إما اخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لكَ في الخلق، يفرُطُ منهم الزللُ وتعرضُ لهم العللُ، ويؤتى على أيديهم في العَمْد والخطأ، فأعطِهم من عفوكَ وصفحِكَ مثلَ الذي تحبُّ أن يعطيكَ اللهُ من عفوه وصفحه، فإنّكَ فوقَهم، ووالي الامرِ عليكَ فوقَك، واللهُ فوقَ من ولّاك وقد استكفاك أمرَهُم وابتلاك بهم".

الهوامش

(١) سورة طه: ١٣١.
(٢) المحاسن: ج١ ص١٠٩ ح١٠١.
(٣) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص١٩٢ ح٢٥٤٠٠.
(٤) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص١٩١ ح٢٥٣٩٦.
(٥) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٩٢ ح٢٥٣٩٩.
(٦) علل الشرائع: ج٢ ص٥٦٤ ح١.
(٧) سورة النور: ٣٠.
(٨) سورة غافر: ١٩.
(٩) وسائل الشيعة: ٢٠ ص١٩٤ ح٢٥٤١٠.
(١٠) الكافي ج٢ ص١١٣ ح١.
(١١) بحار الأنوار: ج١٤ ص٣٥ ح٨.
(١٢) معاني الأخبار: ص١٧١.

(١٣) البحار: ج٦٨ ص٢٧٨ ح١٧.
(١٤) القشيب: هو الجديد، لسان العرب مادة قشب.
(١٥) الخصال: ج١ ص٥ ح١٥.
(١٦) سورة ق: ١٨.
(١٧) الأمالي للصدوق: ص٣٢ ح٤.
(١٨) الاحتجاج: ج٢ ص٣١٥.

ركن الطفل

حنوش والطبيعة

الحلقة الثانية: البرق والرعد

خـــرج حنوش من البركة سعيدا، وراح يبحــث عن صديقه السعدان اللعوب كشــمش. ولم يكــن حنوش يعرف ان كشمش وقع ضحية خدعة جديدة من ثعلوب المخادع.

ففي مكان ما من الغابة وقف كشمش وقفة بطل محارب وهو يستعد لأن تُلتقط له صورة، وظهر البرق في السماء قريبا من كشمش، وفرح كشمش لأنه ظن ان احدهم التقط له صورة. وفجأة دوى صوت الرعد، فارتعش كشمش وخاف وانطلق ليختبئ خلف صخرة كبيرة. وحين انتهى الرعد، عاد كشمش ووقف في مكانه وأخذ وضعية اخرى استعدادا لصورة جديدة.

هناك، وخلف شجرة ضخمة، كان ثعلوب المخادع يراقب كشمش ويضحك. ووصل حنوش ورأى كشمش يقف في وضع غريب.. وصاح به: هيه كشمش، ماذا تفعل؟

وعلى الفور اجاب كشمش: تعال معي يا حنوش، بسرعة، سيلتقطون لنا صورة، هيا انضم إلي.

وتعجب حنوش من هذا الكلام العجيب.. فمَن الذي سيلتقط الصور من السماء؟ واقترب من كشمش وسأله: ما هذا الذي تقوله يا كشمش؟ هل هناك شخص في السماء يلتقط لنا الصور؟

اجابه كشمش: نعم نعم يا حنوش، يقول ثعلوب ان هناك كاميرات ضخمة في

السماء تلتقط لنا الصور. قال حنوش: آه يا كشمش، اعتقد ان هذا كذب وخداع، أنا لا اصدق ثعلوب، انه مخادع وكذاب.

ولكن كشمش كان فرحا بما يفعل، وسأل حنوش: حسن يا حنوش، اذا لم تكن هذه الأنوار القادمة من السماء هي اضواء كاميرات، فماذا تكون إذن؟

واندهش حنوش، ثم حزن، وبكى، لأن كشمش عاد وسأله سؤالا لا يعرف الإجابة عنه، وراح يعنف كشمش ويعاتبه:

- آه يا كشمش، كم مرة قلت لك: لا تسألني سؤالا لا اعرف الإجابة عليه؟

ولم تمر لحظات حتى استطالت أذنا حنوش، وحزن كثيرا وراح يبكي بحرقة:

- يويويويويو يايويايويايو! أذنان طويلتان، أذنان حنوشيتان، أنا حزين، أنا تعيس، أنا حنوش.

وقال كشمش، ثعلوب هو سبب المشكلة، لنمسك به. ووافق حنوش. وحين سمع

ثعلوب بما قاله كشمش، حاول الهرب متلصصا بين الأشجار، ولكن كشمش أمسك بثمرة جوز هند كبيرة وسددها له فأصابته واسقطته ارضا.

أمسك حنوش بثعلوب وطلب منه ان يعطيه الإجابة الصحيحة عن هذه الأضواء التي تنزل من السماء، وهدده بأن أذنيه ان لم تختفيا، فهذا سيعني ان الإجابة خاطئة، وانه سيتلقى الضربة الحنوشية الساحقة. وخاف ثعلوب، ولكنه لا يجيد غير المكر والخداع، فراح يشرح لحنوش سر البرق، فقال: اسمع يا حنوش، أنت تعرف اني اخذت معارفي وعلومي عن جدي ثعلوب الكبير. لقد قال لي جدي ثعلوب الكبير..

وقاطعه حنوش غاضبا: يا لجدك ثعلوب الكبير!، لقد سئمنا من سماع تلك الأحاديث، اخبرني بالجواب الصحيح وعلى الفور.

قال ثعلوب: الجواب الصحيح؟ نعم، لاشك إنه عندي، وعليك ان تنصت إلي وحسب.. اسمع يا حنوش، هناك في أعالي السماء توجد كاميرات ضخمة.

قال كشــمش: يا إلهي، لقد عدنا الى الخــدع والأكاذيب. فقاطعــه ثعلــوب قائــلا: كلا كلا، أقسم بعلومِ ومعارفِ جدي ثعلوب الكبير، ان هنــاك كاميرات ضخمة في الســماء تلتقط الصور للناس أينما كانوا. ألم تسمعوا بشيء يدعى فلاش كاميرا؟

فكر حنوش طويلا، فقال كشــمش: نعم، فلاش الكاميرا هو المصباح الذي يعطي الضــوء لحظة التقاط الصورة. فصاح ثعلوب: ها ها ها!! إذن لم لا تصدقون ان هذا الضوء القادم من الســماء هو فلاش لكاميرا ضخمة جدا؟ ها؟ لم لا تصدقون؟ ها؟ هيا بالإذن أنا راحل. وحاول ان يهرب، لكن حنوش تحســس أذنيه فوجدهما ما زالتا حنوشــيتين، فسارع وأمســك بثعلوب وقال: الى أين؟ الى أين ايها المخادع؟ أذناي ما زالتا حنوشــيتين، وهذا يعني انك عدت الى الكذب والخداع. وأدرك ثعلوب انه وقع هذه المرة في مأزق كبير.. ففكر أن يتخلص بكذبة أخرى، قال: حســن، لقد تذكرت، لقد عرفت الآن سر هذه الأنوار القادمة من السماء. انها، انها.

وصرخ حنوش: إنها ماذا؟ انك تغضبني يا ثعلوب.

وقــال ثعلوب: إهدأ إهدأ يا حنوش، ســآتيك الآن بالجواب الصحيح وعلى الفور. أخبرني جدي ثعلوب الكبير، أن التماسيح..

وصرخ حنوش: ما قصتك مع التماسيح يا ثعلوب؟

وعلــق ثعلوب قائــلا: آه يا حنوش، أنــت لا تعــرف ان كل الظواهر التي تحدث في السماء سببها التماسيح؟

و تحســس حنوش أذنيه وقد بدا عليه الغضب.

وتابــع ثعلــوب: نعم، التماســيح، تصعــد الى الســماء، وهناك فــوق الغيوم تبدأ بإشــعال النــار، وهذا الضوء الذي يأتي إلينا من السماء هو ضوء النار التي تشعلها التماسيح.

ومد حنوش يده وأمســك برقبة ثعلوب، وصرخ: هذا إنذار أخير لك يا ثعلوب، ان كذبتك هذه لا يصدقها احد. وصرخ كشمش: سددْ له الضربة الحنوشية الساحقة يا حنوش. وصرخ ثعلوب: كلا كلا العفو، الرحمة. وكان جغجغ قادما يتمشــى على مهل. قال حنوش: إذن يا ثعلوب، إذا كان الضوء القادم من الســماء هو النار التي تشــعلها

التماسيح، فما هذا الصوت الضخم الذي يلي الضوء؟ ها؟ أجبني!

ضحك ثعلوب وقال: هذا سهل يا حنوش، فالتماسيح تفرح حين تصبح النار عالية، فتأخذ الطبول وتقرع عليها بقوة فيصلنا صوت الطبول، أليس كذلك يا كشمش؟ ها بالإذن، سأرحل.

وتحسس حنوش إذنيه وصرخ: عليك اللعنة يا ثعلوب، لقد استطالت أذناي أكثر، انها كذبة عظيمة.. وفي هذه الأثناء وصل جعجغ وهو يقضم جزرة ضخمة، وقال: مرحبا، أنا جعجغ وأسمي مشتق من الجغرافيا.

وكالعادة، عرف جعجغ ما فعله ثعلوب بحنوش وكشمش، فتقدم من ثعلوب وقال له: لماذا تصر على الكذب يا ثعلوب؟ أجاب ثعلوب: أنا لا اكذب، انا اخذت علومي ومعارفي عن جدي ثعلوب الكبير.

وغضب حنوش وأمسك بثعلوب من رقبته وراح يهزه، فيما بدأ جعجغ بالشرح، قال جعجغ، إن هذه الأضواء القادمة من السماء تسمى البرق. وحاول ثعلوب أن يتحدث غير ان حنوش ضغط على رقبته أكثر وتلعثم ثعلوب وصرخ مختنقا:

- كاكاخوخي أحو أحو!!

وواصـــل جغجغ حديثه فقال: يحدث البرق حين تتشـــبع الغيـــوم بالرطوبة، وكما نعرف فإن هناك شـــحنات كهربائية تســـمى ســـالبة، وأخرى تســـمى موجبة، وإذا حـــدث ان اقتربت الشحنات السالبة مـــن الشـــحنات الموجبة، حدث ما يســـمى بالتفريـــغ الكهربائي.

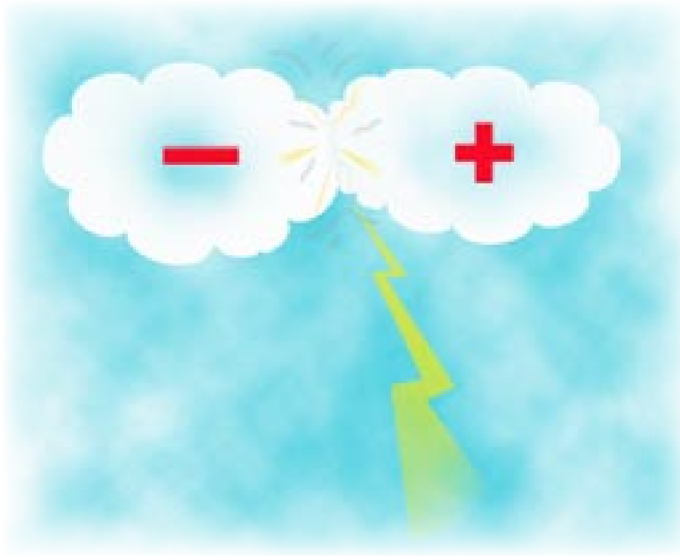

قـــال ثعلـــوب مختنقا:

- كـــذذذذب أحـــو أحـــو جدي ثعلووووووو!!

لكـــن حنوش ضغـــط على رقبتـــه أكثر وأســـكته. وواصل جغجغ شـــرحه، فقال: وبســـبب تراكم الرطوبة فإن بعض الغيوم تتشبع بالشحنات السالبة، وبعضها الآخر يتشـــبع بالشـــحنات الموجبة، واذا اقتربت هاتان الغيمتان من بعضهما حدث التفريغ الكهربائي وحينذاك يصدر البرق الذي هو ضوء من الشحنات الكهربائية.

قال حنوش: إذن وما سر الصوت الذي يعقب البرق؟

قـــال جغجـــغ: آه نعم، هذا هو الرعـــد، فالرعد يلي الـــبرق، وحين يحدث تفريغ

كهربائـــي بين غيمتين، فإن التيارات الهوائيـــة المحيطة بالغيمتين تتصادم مع بعضها تصادما شديدا وتصدر هذا الصوت.

وتحســـس حنوش أذنيه فرآهما قد قصرتا وعادتا الى وضعهما الطبيعي، ففرح ورقص: هئ هئ هئ، أذنان صغيرتان، أذنان طبيعيتان، أذنان جميلتان، أنا ســـعيد، انا فرحان، أنا حنوش.

وصرخ كشمش: عاقبوا ثعلوبا المخادع بالضربة الحنوشية الساحقة.

وقـــال حنـــوش: كلا، هـــذه المـــرة ســـأعاقبه بالضربة اللولبية المبتكرة.

واستدار حنوش والتـــف على نفســـه وســـدد لثعلـــوب الضربـــة اللولبيـــة المبتكـــرة، وطـــار ثعلـــوب في الهـــواء بحركـــة لولبية وهـــو يصرخ: يا ويلي، الضربة الحنوشـــية الســـاحقة ارحم من هذه آآآآآووااوووووووو!!

وضحك حنوش وكشمش، وشكرا جعجع على معارفه.

لكن ثعلوب ســـيعود مرة أخرى، في الحلقة القادمة، وســـيدعي كذبا وخداعا ان

المطر النازل من السماء يحدث حين تفتح التماسيح حنفيات ضخمة في السماء لتستحم الأشجار والطيور.

طرائف

من حكايات جحا

أين القبلة؟

سألني أحد تلاميذي:

أفتني يا شيخي، إذا ذهبت إلى البحيرة وأردت الاستحمام، فهل استقبل القبلة أو أستدبرها؟

فقلت له:

يا ولدي إذا استحممت في البحيرة فلا تستقبل القبلة، ولا تستدبرها.

ولكن عليك أن توجه وجهك إلى ملابسك التي تركتها على شاطئ البحيرة وإلا سرقها اللصوص.

سؤال فلسفي!

كنت أعظ في مسجد القرية ذات يوم، فسألني سائل:

إذا أصبح الصبح خرج الناس من بيوتهم إلى جهات شتى، فلم لا يذهبون إلى جهة واحدة؟

فقلت له: إنما يذهب الناس إلى كل جهة حتى

تحفـظ الأرض توازنها أمـا لو ذهبوا في جهة واحد فسـيختل توازن الأرض، وتميل وتسقط.

هدية ناقصة!

كنـت قد وعدت صديقي الحاكم أن أذيقـه إوزة من طهي زوجتي وقررت أن أفي بوعـدي، فأوصيت زوجتي أن تعد أكبر إوزة عندنا، وأن تحسـن طهيها وتحميرها، لعل الحاكم يجود علينا بمنحة من منحه الكثيرة...

وبعـد أن أنهت زوجتي من إعداد الإوزة، حملتها إلى قصر الحاكم، وفي طريقي راودتني نفسي وأكلت أحد فخذي الإوزة...

وعندما وصلت إلى القصر، وقدمتها بين يدي الحاكم، قال لي مغتاظاً:

ما هذا يا رجل؟! أين رجل الإوزة؟!

فقلـت لـه: كل الإوز في بلدتنا برجل واحدة، وإن لم تصدقـني فتعال وأنظر من نافذة القصر إلى الإوز الذي على شاطئ البحيرة.

فنظر فإذا سرب من الإوز قائم على رجل واحدة كعادة الإوز في وقت الراحة.

فأرسل أحد الجنود إلى سرب الإوز، وهو يحمل العصا، ففزع الإوز، وجرى إلى الماء على رجليه.

فقال الحاكم:

ما قولك الآن؟

فقلت:

لو هجم أحد على إنسان بهذه العصا لجرى على أربع.... فما بالك بالإوز.

جزاء الطمع!

كنت أسير في الصحراء وقد بلغ مني العطش مبلغه، فأخذت أتلفت يميناً ويساراً حتى لمحت أعرابياً يسير، فاتجهت إليه وطلبت منه شربة ماء.

فقال: أشتر قربة ماء بخمسة دراهم.

فأخذت أساومه وهو لا يتنازل عن قوله، فقبلت مضطراً وأخذت القربة.

وأنا أقول لنفسي: واللّه

لانتقمن من هذا الأعرابي، وأعاقبه على طمعه.

فدعوته ليتناول الطعام معي، وتعمدت أن أكثر من الملح في الطعام فأخذ يشرب حتى أتى على كل ما معه من ماء.

وبينما كنا نسير في الطريق إذ أحس بعطش شديد فطلب مني شربة ماء.

فقلت: أبيعك شربة الماء بخمسة دراهم.

فقبل مضطراً، وبعت الشربة بثمن القربة.

هل تعلم؟

١. إن أضخم عضو في جسم الإنسان هو الكبد.

٢. إن المدينة الملقبة بأم الربيعين هي الموصل العراقية.

٣. إن معنى اسم (جعفر) هو النهر

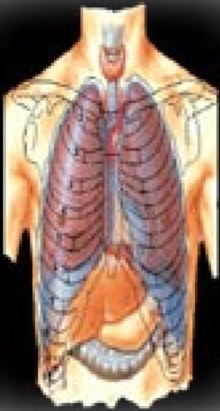

الصغير.

٤. إن الشمس تبدو من على سطح بلوتو مثل باقي النجوم.

٥. إن عدد سكان العالم بلغ في عام ٢٠٠٠م ٦ مليار و١٢٢ مليون نسمة.

٦. إن الدولة التي تستهلك ربع الطاقة العالمية هي أميركا.

٧- أول الشعوب التي عرفت التمثيل هم الشعب الصيني.

٨. إن عدد النجوم التي توجد في مجموعة (الدب الأصغر) هي ٧ نجوم.

٩- إن للقط ١٨ إصبعاً.

١٠. إن الأفعى تشرب الماء بواسطة الفم.

في الاخلاق والآداب

المروءة

وهي مراعاة الاحوال التي تكون على افضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد.

والمروءة (المروّة) صفة تدعو الى التمسك بمكارم الاخلاق فيقال: هذا انسان صاحب مروءة.

اي انسان يتّصف بمكارم الاخلاق وهي من الآداب النفسانية.

وهي من علو الهمة وشرف النفس. فمَن عاملَ الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كمُلت مروءته.

وصاحب المروءة هو الانسان الذي غايته ادراك الفضائل وبناء المكارم وبذل الجود

وكف الاذى.

والمروءة تدفع الانسان الى الاجمل من الاقوال والافعال.

وثمــرة المروءة، تمسّــك الانســان بالدين الذي أمــرَه بذلك فيســيرُ في طريق الاســتقامة لأن هذا الطريق مملوء بمكارم الاخلاق فيتجنّب المحارم ويعمل الاعمال الصالحة ويسير بالنصيحة للناس وأداء الامانة لهم وكف الاذى عنهم.

عن الامام علي عليه السلام: المروءة تحث على المكارم.

وقال عليه السلام: المروءة تمنع من كل دنية.

ومن شــرائط المروءة، ان يتعفف الانســان عن الحرام ويُنصف في الحكم ويكف عن الظلم ولا يطمع فيما لا يســتحق ولا يعينُ قوياً على ضعيف ولا يقدم الدني على الشريف ولا يفعل ما يقبُحُ من الاعمال.

قال الامام الصادق عليه الســلام: والــذي بعثَ جدي بالحق نبيا إن اللّه عز وجل لــيرزق العبد على قدر المروءة وان المعونة لتنزل من الســماء علــى قدر المؤونة، وان الصبر لينزل على قدر شدة البلاء.

وعن الامام الحســن عليه الســلام حين ســئل عن المروءة قال: العفاف في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على النائبة.

وعن الامام علي عليه الســلام حين سئل: ما المروءة؟ قال: لا تفعل شيئا في السر تستحي منه في العلانية.

وســئل الامام الحسن: ما المروءة؟ قال: حفظ الدين واعزاز النفس، ولين الكنف، وتعهد الصنعة، واداء الحقوق، والتحبب الى الناس.

(لين الكنف: لين الجانب)

وســئل الامام الصادق ما المروءة؟ فقال: لا يراك اللّه حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمَرَك.

قال الامام علي عليه السلام: المروءة انجاز لوعد. وقال: المروة اجتناب الرجل ما يشينه، واكتسابه ما يزينه.

وقال: المروءة تعهّدُ ذوي الارحام. وقال: المروءة حفظ ذوي الارحام.

وقال : المروّة بث المعروف. وقال: المروة القناعة والتجمل.

وعن الامام علي عليه الســلام: ثلاث فيهن المروءة: غض الطرف وغض الصوت، ومشي القصد.

(القصد: الاعتدال، عدم الافراط)

افضل المروءة

عن الامام علي عليه السلام: افضل المروّة حسن الاخوّة. وقال: أشرف المروءة ملك الغضب وإماتة الشهوة.

(ملك الغضب: امتلاكه والسيطرة عليه)

وقال: افضل المروّة احتمال جنايات الاخوان. وقال: افضل المروّة مواســاة الاخوان بالاموال ومســاواتهم في الاحوال. وقال: افضل المرءوة صلة الرحم. وقال: من افضل المروءة صيانة الحرم.

مروءة الإمام زين العابدين عليه السلام

عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه الســلام قال: كان علي بن الحسين عليه

السلام لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم ان يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون اليه، فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟

قالوا: لا.

قال:هذا علي بن الحسين عليه السلام فوثبوا اليه فقبلوا يده ورجله وقالوا: يا ابن رسول اللّه اردت ان تصلينا نار جهنم لو بدرتْ منا اليك يدٌ أو لسان أما كنا هلكنا الى آخر الدهر؟ فما الذي يحملك على هذا؟

فقال:اني كنت قد سافرت مرة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول اللّه(❖) (صلوات اللّه عليه وآله) ما لا أستحق به فانني أخاف ان تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحب إلي.

(❖): اعطوني برسول اللّه: اي اعطوني بسبب قربي من رسول اللّه.

مولد الإمام المهدي (عليه السلام)

عيد الأحرار والمصلحين

ولادة الإمام المهدي عليه السلام

ولد الإمام الثاني عشر في ١٥ شعبان سنة ٢٢٥هـ. وبولادته أشرق أمل المعذبين والمقهورين في الدنيا.

أبوه: الإمام الحسن العسكري ع. وأمّه: امرأة طاهرة تدعى (نرجس) من ذرّية (شمعون الصفا) أحد حواريّي المسيح (عليه السلام).

والمهـــدي (عجــل اللّه تعالى فرجه الشـــريف) هو آخر أئمة أهـــل البيت (عليهم السـلام)، وقد بشـــر به جده محمد (صلى اللّه عليه وآله) في أحاديث متواترة بأنه: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

اسمه: محمد.

ولقبه: المهدي.

وكنيته: أبو القاسم.

فهو يحمل اسم سيدنا محمّد وكنيته، كما يحمل رسالة جدّه العظيم.

وهـــو الوليد الذي صدر الأمر بإلقاء القبض عليه قبل ولادته، وكان الجواســـيس يراقبون كل شـــاردة وواردة عـــن مولده، ولكن اللّه نجّاه كما نجى اللّه موســـى (عليه الســـلام) مـــن فرعون، وكما نجى رســـول اللّه إبراهيـــم (عليه الســـلام) من قبضة نمرود.

كان العباســـيون في غاية القلق، فوضعوا منزل الإمام الحســـن العســـكري تحت مراقبة شديدة، وأقتحم المنزل، ولم يعثر الجواسيس والجلاوزة على شيء.

لقد اتخذ الإمام العسكري (عليه السّلام) كافة الاحتياطات اللازمة، أحاط مولد ولده المبارك بســـرّية تامة خفيت على الجميع باستثناء من يثق بهم الإمام العسكري (عليه السلام)، وكان يأخذ منهم المواثيق والعهود بعدم تسرّب ذلك.

توفي والده الإمام الحسن العسكري ٢٦٠هـ. وله من العمر ٥ سنوات، فكان إماماً صبياً، كما أراد اللّه ليحيى (عليه الســـلام) النبوة وآتاه اللّه (الحكم صبياً) وكما أراد اللّه ذلك لعيسى، وهو ما يزال في المهد.

لم يتحمل الخليفة العباســـي وجود الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فدّس

إليه السمّ فمضى إلى ربّه شهيداً.

وقــد بهرته عظمة الإمــام، إذ تعطّلت ســامرّاء وهبّت الجموع لتشــييع جثمانه الطاهر بقلوب حزينة وعيون باكية.

كان الجواســيس يراقبون كل شــيء، لعلهم يــرون أثراً للإمــام المهدي لكن دون جدوى.

وكانت هذه فرصة لـ(جعفر الكذاب) لكي يعلن نفسه إماماً.

ولقد أشــرفت الحكومة العباســية على تقســيم ميراث الإمام الشهيد، وتعمّدت إســقاط المهدي من الحســاب لمجرد الاســتفزاز والتأكد، كما ظهر جعفر الكذاب وأدعى الإمامة، تقدم للصلاة على أخيه الإمام للاستفادة من هذه الفرصة.

ولكن الصبي المبارك أحبط هذه المؤامرات، وظهر فجأة، فنحّى عمّه عن الصلاة على أبيه وتقدّم للصلاة لتسجيل وجوده أما الناس، ومن ثم الاختفاء بسرعة مدهشة حيّرت الحكومة في وقتها.

مولد الأمل

زارت (حكيمة) ابن أخيها الإمام الحســن العسكري ومكثت عنده مدّة فلما أرادت مغــادرة المنزل، طلب الإمام من عمّتــه البقاء، واخبرها بأنّ (نرجس) ســتلد الليلة وليدها المبارك.

تعجّبت حكيمة، لأنها لم تجد على نرجس آثاراً على الحمل.

فقال لها الإمام:

إذا كان وقت الفجر ظهر الحمل لأنّ مثلها مثل أم موســى لم يظهر عليها الحمل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشــق بطون الحبالى في البحث

عن موسى، وابني هذا نظير موسى.

كانت حكيمة تراقب طوال الليل زوجة أبن أخيها.

وقبل أن يطــلّ الفجر، انتبهت نرجس، وظهرت عليها آثار الإعياء، وتمت الولادة على يد حكيمة.

وأمر الإمام (أبا عمر عثمان بن ســعيد) أن يعقّ المولود المبارك عدداً من الشياه، وان يشتري كمية كبيرة من الخبز ويوزعها مع اللحم على الفقراء والمساكين.

السيدة نرجس

فتاة مــن الروم، وكانت من بنات القياصرة، أمّها من ذّرية (شمعون الصفا). أراد جدّها القيصر أن يزوّجها من ابن أخيه.

وخلال مراسم الزواج، انهارت الصلبان، فتشاءم القيصر وألغي الزواج.

وصادف أن اشــتعلت الحرب بين الروم والمســلمين، فوقعت في الأسر وجيء بها إلى بغداد، وعرضت مع الجواري.

انطلق بشــر الأنصاري من سامراء إلى بغداد بأمر الإمام الهادي (عليه السلام) ليشتري جارية كان الإمام قد حدّد له مواصفاتها.

وبعد أن استعرض (بشر) الجواري، رأى (نرجس) أكثر الجواري شبهاً بالصفات التي حددها له سيّده.

وفي الطريق كشــفت نرجس عن هويتها، فإذا بها حفيدة القيصر، وتحدثت عن الملابسات التي أدت إلى وقوعها في الأسر.

بعد مدّة زوّج الهادي (عليه السلام) نرجس من ابنه الحسن.

وهكذا قدر لهذه الفتاة أن تحمل في بطنها صبياً بشرت بميلاده الأنبياء.

حياة الإمام المهدي

تنقسم حياة الإمام إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: في عهد والده (الإمام الحسن العسكري) وتبلغ مدّتها ٥ سنوات أي من حين ولادته سنة ٢٢٥هـ. وحتى استشهاد والده الإمام العسكري (عليه السلام). وخلال هذه المدّة كان الإمام يحافظ على ابنه، فلا أحد يعرف به سوى بعض أصحابه والمقرّبين إليه.. خوفاً من تسرّب الأخبار إلى العباسيين وجواسيسهم الذين كانوا يراقبون منزل الإمام بدقّة.

المرحلة الثانية: تبدأ من استشهاد أبيه (عليه السلام).. ظهر فيها فجأة فصلّى على جثمان والده. ليثبت وجوده في حين أراد عمّه (جعفر) الاستفادة من هذه الفرصة ليعلن نفسه الإمام بعد وفاة أخيه.

وتمتدّ هذه الفترة سبعين سنة، كان الإمام يتّصل خلالها بالناس عن طريق سفير يعيّنه، وقد تعاقب على السفارة بين الإمام والناس أربعة سفراء هم كل من:

١ ـ عثمان بن سعيد.

٢. محمد بن عثمان.

٤ ـ الحسين بن روح.

٤ ـ علي بن محمّد السمري.

وانتهت هذه المرحلة التي تعرف بـ(الغيبة الصغرى) بوفاة السفير الأخير سنة ٣٢٩هـ. وقد أعلن قبل وفاته انتهاء السفارة ودخول الإمام المهدي مرحلة جديدة من حياته هي الغيبة الكبرى.

المرحلة الثالثة: وتبدأ سنة ٣٢٩ وتعرف بـ(الغيبة الكبرى) وما تزال مستمرة حتى الآن حتى يأذن اللّه بظهور الإمام لينهض برســالته ﮯ تطبيق العدالة التي تنتظرها البشــرية بفارغ الصبر. وعندها ستنتهي الحروب والشــرور، ويعمّ الخير ﮯ أنحاء الأرض.

وخلال هــذه الفترة الطويلة حدثت لقاءات عديدة بين الإمام والكثير من الناس، منهم علماء عباقرة ومنهم ناس بسطاء.

وقد سجّل التاريخ كثيراً من هذه اللقاءات التي لا يمكن لأحد ن يشكّ فيها.

الانتظار

يطلق شــيعة أهل البيت (عليهم الســلام) على الإمام المهدي (المنتظر) أي الرجل الذي ينتظره الناس ظهوره.

المســلمون يؤمنون بظهور المهدي (عجل اللّه تعالى فرجه الشــريف) لأن ســيدنا محمداً بشر بظهوره، فقد روى كثير من الصحابة أنهم سمعوا النبي (صلى اللّه عليه وآله) يقول:

يخرج من آخــر الزمان رجل من ولدي اسمه اسمــي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلاً.

كما سمعوه يقول: المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة.

وشــيعة أهل البيت (عليهم السلام) يهتمون بأخبار سيدنا محمد (صلى اللّه عليه وآلــه) وأخبار وصيّه علي (عليه الســلام) والأئمة من ولد فاطمــة، وهم أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجل وطهرهم تطهيراً.

لهذا ســجلوا تاريخ ولادته هي ســنة ٢٥٥هـ. وســجلوا الوثائق التي تؤيد وجوده،

وتحقق لديهم صدق سـيدنا محمد (صلى اللّه عليه وآله) الذي أشـار إلى أن الأئمة اثنا عشـر كلّهم منهم قريش، فأتباع مذهب أهل البيت هم وحدهم يفسرون حديث رسـول اللّه (صلـى اللّه عليه وآله)، في حين بقيت المذاهـب الأخرى حائرة، فلا هم يسـتطيعون إنكار حديث رسـول اللّه (صلـى اللّه عليه وآله) ولا هم يسـتطيعون أن يفسّروه التفسير المقنع والمناسب.

عمر الإمام

يبلغ عمر الإمام المهدي اليوم ١١٦٩سنة. السؤال هنا: كيف يعيش الإنسان كل هذه السنين؟

الجواب: إن اللّه قادر على كل شـيء... لقد عاش سـيدنا نوح (عليه السلام) مدّة طويلة. وقد ذكر القرآن أنه بقي يدعو قومه إلى دين اللّه ٩٥٠ سنة، غير العمر الذي سبق الدعوة والعمر الذي قضاه النبي (عليه السلام) بعد حادثة الطوفان.

وعندمـا نقـرأ القرآن نجد قصة نـبي اللّه يونس الذي ابتلعـه الحوت قال اللّه سبحانه:

(فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).

وقصة سـيدنا المسـيح (عليه السـلام) عندما أراد اليهود قتله، فرفعه اللّه إليه، فصلبوا شخصاً آخر اشتبهوا في أنه المسيح كما ورد ذلك في القرآن الكريم.

ظهور المهدي (عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف)

ليس المسـلمون وحدهم ينتظرون ظهور المهدي، لينشـر العدل والخير، ويقضي على الظلم والشر.

فالاعتقاد بظهور مخلّص للبشرية، سائد في الديانات القديمة.

اليهود يعتقدون ويبشــرون بظهور المسيح الذي ينقذ البشرية مما تعانيه، وعندما ظهر المسيح (عيسى بن مريم) أنكروه، وسعوا إلى قتله.

أما اليوم فإن الكثير منهم ينتظر المسيح الذي سيظهر في آخر الزمان.

والمســيحيون ينتظرون اليوم عودة المســيح لإنقاذ العالم من الظلم والشرور، كما يؤمن أتباع زرادشت بظهور مخلص من ذرية زرادشت.

لقد بشــر النبي موســى (عليه الســلام) في التوراة بظهور الســيد المسيح (عليه السلام) وعندما ظهر المسيح أنكره اليهود.

وقد بشر المسيح (عليه السلام) في الإنجيل بظهور سيدنا محمد (صلى اللّه عليه وآله) فلما ظهر كذبه اليهود وأنكره بعض المسيحيين.

وقد بشــر ســيدنا محمد (صلى اللّه عليــه وآله) بظهور المهدي (عليه الســلام) في آخــر الزمــان وعلى هذا يجب أن نؤمــن بظهوره ونصدّقه ولا نكــون مثل اليهود والنصارى.

من هدي السيرة العطرة

في الأيّام الأخيرة من حياته الشريفة، وبالرغم من مرضه الشديد قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) لبلال: يا بلال؛ هلم علي الناس.

فاجتمع الناس، فخرج رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) متعصباً بعمامته، متوكياً على قوسه حتى صعد المنبر. فحمد اللّه واثنى عليه، ثم قال:

يا معاشـــر أصحابـــي؛ أي نبي كنت لكـــم؟ أ لم أجاهد بين أظهركم، ألم تكســـر رباعيتي، ألم يعفر جبيني، ألم تسـل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي، ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي، ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه؛ لقد كنت للّه صابراً، وعن منكر بلاء اللّه ناهياً. فجزاك اللّه عنا أفضل الجزاء.

قال (صلّى اللّه عليه وآله): وأنتم فجزاكم اللّه.

ثمّ قال: إن ربي عز وجل حكم واقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم، فناشدتكم باللّه أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلاّ قام فليقتص منه. فالقصاص في دار الدنيا أحب إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء.

فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس، فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول اللّه؛ إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وبيدك القضيب الممشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، ولا أدري عمداً أو خطأ.

فقال (صلّى اللّه عليه وآله): معاذ اللّه أن أكون تعمدت.

ثمّ قال: يا بلال، قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق.

فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس؛ من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة، فهذا محمد (صلّى اللّه عليه وآله) يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة.

وطرق بلال الباب على فاطمة (عليها السلام) وهو يقول: يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق.

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول: يا بلال؛ ما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟!

فقال بلال: أما علمت والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا.

فصاحت فاطمة، وقالت: وا غمّاه لغمك يا أبتاه. من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب باللّه وحبيب القلوب؟

ثمّ ناولت بلال القضيب، فخرج حتى ناوله رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله).

فقال رسول اللّه: أين الشيخ؟

فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول اللّه بأبي أنت وأمي.

فقال: تعالى فاقتص مني حتى ترضى.

فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول اللّه.

فكشف (صلّى اللّه عليه وآله) عن بطنه.

فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه؛ أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟

فأذن له.

فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول اللّه من النار يوم النار.

فقال رسول اللّه: يا سوادة بن قيس أتعفوا أم تقتص؟

فقال: بل أعفو يا رسول اللّه.

فقال (صلّى اللّه عليه وآله): اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفى عن نبيك محمد.

من شذى النهج

مِنْ خُطبة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فيها بيان فضل الرّسول (صلّى اللّه عليه وآله)، وعظمة القرآن:

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ، وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ، فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ.

ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

بيان

(أرسله) أي أرسل الله تعالى محمداً (صلّى اللّه عليه وآله) (على حين فترة من الرّسل) أي حين عدم وجود الرّسل، وبعد زمانهم الّذي كانوا فيه، فإنّ بين رسول الإسلام، وعيسى (عليه السلام) ما يقرب من خمسمائة عام.

(وطول هجعة) أي نوم، والمراد نوم عن المعارف والأحكام (من الأمم) فقد كانت أمم العالم تغط في نوم الجّهل والغفلة.

(وانتقاض من المبرم) أي المحكم، وأصله مبرم الحبل ونحوه إذا فتل فتلاً قويّاً، أي أن أحكام اللّه سبحانه المبرمة كانت منقوضة في زمن الجاهلية لا يعمل بها.

(فجاءهم) الرّسول (صلّى اللّه عليه وآله) (بتصديق الذي بين يديه) أي ما كان أمامه (صلّى اللّه عليه وآله) من الرّسل وأحكام اللّه سبحانه (والنّور) أي جاءهم الرّسول بالنّور (المقتدى به) وهو القرآن الحكيم، الّذي يقتدي به النّاس (ذلك) النّور هو (القرآن فاستنطقوه) أي اطلبوا منه أن ينطق لكم، ولكنّه (لن ينطق) نطقاً باللسان، وإنما النطق بمعنى بيان القصص والمعارف والأحكام.

(ولكن أخبركم عنه) أي عن القرآن، وكيفية إرشاده (ألا إن فيه علم ما يأتي) من أحوال القيامة والجنّة والنّار وما أشبه (والحديث عن الماضي) المبدأ وأحوال الأنبياء وقصصهم مع أقوامهم (ودواء دائكم) فإنّ داء الإنسان الجهل والمرض والرذيلة، ودواء الكل في القرآن (ونظم ما بينكم) فإنه ينظم أمور النّاس حتّى يسعدوا جميعاً في ألفة

ورفاه...

مع الصحيفة السجادية

مــن دعاء الإمام زين العابدين (عليه السّــلام) في اعترافــه بالتقصير عن تأدية الشكر:

اللّهُــمَّ إنَّ أَحَــداً لا يَبْلُغُ مِنْ شُــكْرِكَ غايَةً إلاّ حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْســانِكَ ما يُلْزِمُهُ شُــكْراً، وَلا يَبْلُــغُ مَبْلَغَاً مِــنْ طاعَتِكَ وَإِنِ اجْتَهَــدَ إلا كانَ مُقَصِّراً دُونَ اسْــتِحْقاقِكَ بِفَضْلِكَ، فَأَشْكَرُ عِبادِكَ عاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ وَأَعْبَدُهُمْ مُقَصِّرٌ عَنْ طاعَتِكَ

بيان

(اللهم إن أحداً لا يبلغ من شكرك غاية) أي: مقصداً (إلا حصل عليه من إحسانك ما يلزمه شكراً) إذ الشكر لا يكون إلا بنعمة اللّه تعالى على الإنسان بالتوفيق للشكر، وبإعطاء الآلات التي يتشكر الإنسان بسببها ومن المعلوم أن التوفيق والإعطاء للآلات نعمة تستحق شكراً، فكل شكر سبب للشكر، كما قال الشاعر:

إني وليس لي بلوغُ ما وجبْ ❖❖❖ من شكرِه والشكرُ للشكرِ سببْ

(ولا يبلــغ مبلغهــا) أي: مقداراً (مــن طاعتك وإن اجتهد) وأتعب نفســه (إلا كان مقصراً دون اســتحقاقك بـ) ســبب (فضلك) فإن طاعة الإنسان دون ما ينبغي أمام الخالــق العظيم مهما عبد وأطاع (فأشــكر عبادك) أي: أكثرهم شــكراً (عاجز عن شكرك) كما ينبغي (وأعبدهم مقصرٌ عن طاعتك) كما أنت مستحق.

على طريق الانتظار

عهد الإمام المنتظر

أن حديـــث المعجزات في حياة أهل البيـــت، حديث صعب وطويل ليس في الإمكان فهمه بســـهولة ويسر... ولكن ذلك لا يمنعنا من إعطاء فكرة عامة عن الموضوع وهي: أن حيـــاة الأنبياء والمعصومين من أهل البيت (عليهم السّـــلام) تجري وفق الظواهر الطبيعيـــة، ليس لها علاقة بأجواء المعجزة لا من قريب ولا من بعيد.. وذلك لســـبب بســـيط جداً.. وهو: لو كان أهل البيت يعيشـــون تحت ظل المعجزات، لســـقط كونهم قدوة، وأسوة حسنة للناس كافة...

إن الأنبياء، لكي تصبح حياتهم قدوة وأســـوة للناس جميعاً، لابد أن تجري بشكل اعتيادي جداً شأنها في ذلك شأن حياة الآخرين.

إن مجرد الاعتقاد، بأن حياة الأنبياء، والأئمة المعصومين (عليهم السّـــلام) كانت حياة خارقة للطبيعة، وغير مألوفة لدى البشر.. مجرد الاعتقاد بهذا الفهم المقلوب، يكفي لنســـف مفهوم الاسوة الحسنة، نســـفاً جذرياً لا يبقى ولا يذر.. إذ كيف يمكننا أن نطبق قوله تعالى: ((لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُـــولِ اللّهِ أُسْـــوَةٌ حَسَنَةٌ))[سورة الأحزاب، الآية ٢١].

حين تكون حياته مبرمجة بالخوارق، وموقوتة بالمعجزات؟!!

إذن، فمجـــرد إثبات المعجـــزات ـ إثباتاً مطلقاً ـ في حيـــاة الأنبياء والأئمة (عليهم السّلام)، يسقط كونهم قدوة مضيئة، وأسوة حسنة.

ودعوني أسألكم:

كم مرة في تاريخ العالم تعطل قانون الحرارة في النار عن الاحراق؟

طبعاً مرة واحدة ليس أكثر.

وكم مرة تحولت العصا إلى ثعبان، وتوقف البحر عن عمله في إضراب مائي لم يشهد له التاريخ مثيلاً؟

أيضاً مرة واحدة، وذلك عندما أوحى اللّه سبحانه إلى نبيه موسى (عليه السّلام) أن يضرب بعصاه في البحر - في قصة ذكرها القرآن الكريم ..

صحيح أن المعجزة كان لها ضلع في إنجاح مهمة الأنبياء (عليهم السّلام)، وصحيح أن المعجزة كان لها دور في حياة النبي الأعظم وأهل بيته الطاهرين.. ولكن ذلك لا يعني - على الاطلاق - أن حياتهم كانت مغمورة في بحر الإعجاز.. لأن الحياة لا تسيرها المعجزات، وإنما تسيرها الأسباب «واتبع سبباً».

ونفس الشيء يقال بالنسبة لعهد الإمام المهدي (عليه السّلام) فليس عهد القائم، هو عهد المعجزات - كما يعتقد البعض - بحيث يتم كل شيء فيه بمعجزة، وإن الحلول لمشاكل العالم تنبع من المعجزات!!

أبداً.

لن يحدث من هذا القبيل شيء على الاطلاق.

بل الذي يحدث، هو أن الإمام المهدي (عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف) يأتي بحضارة أقوى وأروع من الحضارة الراهنة، فيتغلب عليها بإذن اللّه... وسوف يستطيع من بسط دولته الإسلامية العادلة، على كل أرجاء العالم، بفعل القوة التي يملكها، وبجهود المخلصين من أتباعه المؤمنين الأشداء الأقوياء.

وعلى هذا الأساس، فإن عهد الإمام المهدي (عليه السّلام) ليس هو عهد

المعجــزات. كما يتبادر إلى الأذهان. وإنما هو عهد تبلغ فيه البشــرية قمة نضوجها الفكري، وذروة حضارتها الإنســانية بفضل الثقافة الإسلامية الواعية التي ينشرها الإمام القائم على كل بقاع الأرض.

وذلــك، أن الحضارة التي يطلع بها الإمــام الحجة إلى العالم، ليس لها نظير في تاريخ البشرية كافة.. إنها حضارة الإسلام العظيم، حضارة القرآن الكريم... حضارة لم تعرف الحياة مثلها منذ أن خلق الله الإنسان...

على أن دولة الإمام المهدي، هي بحد ذاتها تشــكل أكبر معجزة في التاريخ، ولكن ليســت معجــزة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة وإنما هي معجــزة من حيث كونها تعجز الآخريــن بالإتيان بمثلها.. وأنى لهذا الإنســان أن يأتي بحضارة تعادل حضارة الحق والإسلام؟

اللهــم إلاّ أن يكون الإمام المنتظر، هــو صاحب تلك الحضارة وهذا هو بالفعل ما سوف يقع في المستقبل بإذن الله تعالى.

أجل:

فالأنبيــاء، والأئمة المعصومون (عليهم السّــلام)، من حيث كونهم أســوة حســنة للبشــرية كافة.. لابــد أن تكون حياتهــم طبيعية ومألوفة لــدى الآخرين، ليس فيها غرابة، وليس فيها معجزات إلاّ في الضرورة القصوى.

وهناك ســؤال يقول: في ظهور الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشــريف)، هل يختفي الشر من النفوس؟

بصراحة: لا...

الشــر باق في النفوس، شــأنه في ذلك شــأن الخير، إلاّ أن الإمام المهدي (عليه

السّلام) سوف يخلق أجواءً اجتماعية ونفسية، تساعد إلى حد كبير في تقوية جانب الخير عند الإنسان، وإضعاف جانب الشر...

أما أن تختفي نزعة الشــر في النفوس، فليس صحيحاً مطلقاً.. يدل على ذلك أن الإمام المنتظر نفســه ســوف يتعرض للاغتيال والقتل، بعد قيام دولته بسبع سنوات أو تسع.

والخلاصة: إن الإمام ســوف يخرج بحضارة أقــوى، وأعظم من الحضارة المادية الراهنة، وتلكم هي حضارة الإسلام.

ودولة المســتقبل، التي تحدث القرآن عنها، وذكرها النبي الأكرم (صلّى اللّه عليه وآله) في أحاديثه، هي دولة الأمن والاستقرار، دولة السعادة والرخاء.

وفي النهاية هي الدولة التي يقول عنها القرآن الكريم: ((سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ)) [سورة سبأ، الآية ١٨].

وقولــه تعالى ((وَنُرِيدُ أَنْ نَمُــنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْــتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ)).

الكلمة الطيبة

من المجتمع إلى المجتمع

50

شوال ١٤٢٥هـ تشرين الأول ٢٠٠٤م

www.alkalemeh.com

e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية * شهرية *

ثقافية * اجتماعية * منوعة

المستقبل للثقافة والإعلام

Future for Culture & Media

محتويات

مقالات

بدأ استخدامها قبل الميلاد بكثير

الاسلحة الفتاكة قصتها قديمة جدا (*)

حاربوا بالأفاعي وبحشرات لا تراها العين!

الاغريق استخدموا السلاح الكيمياوي والرومان استخدموا الحرب الجرثومية!

العرب صنعوا الطوربيد قبل ٧٥٠ سنة

يظن الكثيرون من العلماء والمخترعين في هذا العصر انهم اصل نكبة الحروب ومصدر البلايا والرزايا لما يخترعونه من آلات حرب ودمار جديدة لم يسمع بها احد من قبل ولم تخطر على بال.

والحقيقة ان الحرب الحديثة تستخدم وسائل اكثر اتقانا للقتل والفتك وازهاق الارواح او لصيانتها وحمايتها ولكنها ليست بجديدة مبتكرة بل قد فكر العلماء

والمخترعون في استعمالها او استعمال آلات على شاكلتها منذ مئات السنين.

فلنأخذ اولا الخوذة الفولاذية التي اشتهرت في الحرب العظمى دون غيرها من الحروب الحديثة واضطر الى لبسها جنود المحاربين من الجهتين في ميادين الحرب. فما هذه الخوذة في واقع الامر الا تقليدا للخوذة التي كان يلبسها المتحاربون في الاجيال الوسطى.

وخوذة الالمان ذات الحربة الواقفة في اعلاها التي ادخلت في الجيش الروسي منذ عام ١٨٤٢ منقولة عن خوذ الجنود الاقدمين.

وقد اقتبس الالمان اللون الاغبر الرمادي لملابسهم العسكرية وخوذهم ومدافعهم، وهذا اللون هو الذي كان المتحاربون الايرانيون يلونون به ملابسهم وعتادهم الحربي وسلاحهم الابيض في القرن الخامس قبل الميلاد حتى لا يراها العدو عن بعد ،ويختفي

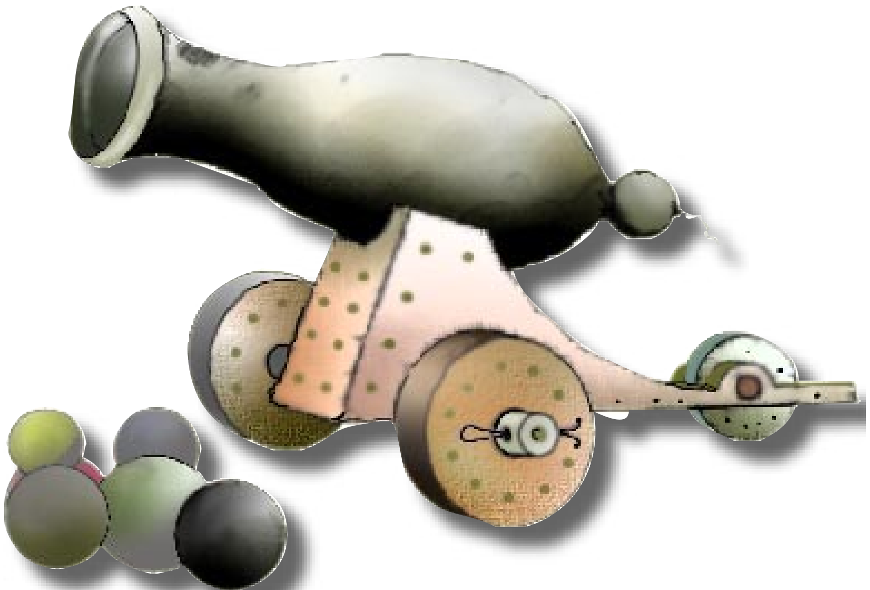

لونها مع لون الارض والتراب.

ويظن كثيرون ان اللحم الموضوع في علب الصفيح والمقددات المحفوظة فيها وانواع الخضار والفاكهة التي تباع ضمن صناديق مقفلة من المعدن هي من مبتكرات هذا العصر. والحقيقة ان الرومانيين كانوا يعرفونها منذ العام ٢٥٠ قبل الميلاد.

وفي القرن الخامس عشر جهزت الجنود الالمانية بأرغفة من الخبز محفوظة ضمن صناديق من الصفيح محكمة الاقفال.

وكان الجيش الفرنسوي الذي غزا مصر تحت قيادة نابليون بونابرت يستعمل خلاصة اللحم المحفوظ. وكانوا يعرفون الاقراص التي يمكن تذويبها في الماء الساخن للحصول على حساء للجنود منذ عام ١٨١٥.

وبدأوا في استعمال الحليب (اللبن) المحفوظ في علب الصفيح في الاسطول الفرنساوي منذ عام ١٨٢٧ كما بدأوا يستعملون البسكويت الذي في داخله اللحم المقدد والبقسماط في الاسطول الانجليزي منذ عام ١٨٥٠.

وفي عام ١٧٩٨ صنعوا المطابخ النقالة وهي كناية عن افران يشعل في داخلها الفحم والحطب وتطهى فوقها الاطعمة ولها عجلات تدفع وتدرج بها من مكان الى مكان ويجهز منها الطعام اللازم لتغذية ١٢٠٠ نفر.

وعرفت البنادق التي تقذف الحراب منذ التاريخ القديم وكانت القوة الدافعة في داخلها فولاذ في شكل زنبلك.

وكان الرومانيون يستعملون مدافع يقذفون منها قنابل من الحجر زنة القنبلة منها ٥٠ رطلا او نحو ٢٥ كيلوجراما عن بعد ٢٠٠ ياردة. وتوصلوا بعد ذلك الى صنع مدافع ضخمة تقذف قنابل من الحجر او الحديد زتها ٦٠٠ رطل (نحو ٣٠٠ كيلو

جرام) وعن بعد ٦٠٠ ياردة.

ومن اغرب ما نثبته انهم ابتكروا مدفعا سريع الطلقات منذ العام ٢٣٠ قبل الميلاد وهو لا يختلف في كيفية مبدأ عمله عن مدافعنا الحديثة السريعة الطلقات وكان يقذف اسهما بسرعة مائة سهم في الدقيقة.

وروى المؤرخ ثوسيدس اليوناني الشهير ان اليونانيين كانوا يستعملون مواسير من الخشب مركبة على عجلات ويقذفون من داخلها قذائف نارية مركبة من الفحم والقطران والكبريت وكان ذلك في العام ٤٢٤ قبل الميلاد.

وكان في تلك المواسير منافخ تدفع القذائف بقوة الهواء. وبعبارة اخرى عرفوا المدافع التي يسمونها اليوم بقاذفات اللهب ويعتمدون عليها في الحروب.

ويعزى الفضل للبارود دون غيره لتقدم فن الآلات الحربية ومعداتها الجهنمية وقد اخترعوه في اوربا في الجيل الرابع عشر وكان من شأنه ان احدث انقلابا عظيما.

على ان الصينيين عرفوا البارود قبل الميلاد بـ ٣٠٠ عام وكانوا قد استخدموه في صنع الالعاب النارية والاسهم منذ ١٥٠٠ عام وبدأوا يستعملونه في حروبهم لاول مرة في عام ١٢٣٢ خلال دفاعهم عن مدينة بكين ضد قوات المغول فصنعوا المدافع واطلقوا بوساطة البارود قذائفها المتفجرة واسهما مفرقعة.

وكان اول من استعمل البارود في اوربا الجيش الالماني عام ١٣٢٦ واقتدى بهم الانجليز بعد عشرين عاما في موقعة كريسي.

وكانت المدافع التي تحشى بها القنابل او القذائف تحتاج الى نصف ساعة او اكثر ليتم حشوها. وهكذا اخترعوا آلة حرب ودمار غريبة تركب عليها جملة مدافع

في شكل دائرة بحيث تدور المدافع حول محور وكانت الفكرة هي التي نبتت منها فكرةالمسدس الأوتوماتيكي الذي تدور رصاصاته من نفسها بعد كل طلقة.

وفي عام ١٥٥٠ اخترع الايطالي الشهير ليوناردو دا فنشي مدفعا هائل الحجم يدور على محور مكونا من ٦٤ ماسورة.

وعرفت المدافع التي تحشى فيها القنابل متتابعة في حزام منذ عام ١٩٣٦.

وفي القرن الخامس عشر امكنهم صنع واستخدام مدافع لا يقل طولها عن ١٥ قدما.

ومن اعجب ما نقوله ان العرب عرفوا الطوربيدو واستفادو منه منذ عام ١٢٥٨ وكانوا يصنعون القذائف التي تسبح في الماء كالسمك فتصيب هدفها وتفتك به تحت صفحات الماء.

اما الطوربيدو الحديث في شكله الحالي فقد اخترعه ايطالي يدعى فنتانا وسماه طوربيدو نسبة الى نوع من السمك الرعاف بهذا الاسم تكمن فيه قوة كهربائية.

ويظن الكثيرون ان القنابل اليدوية التي كانوا يستعملوها في الحرب العظمى هي اختراع جديد مع انها استعملت وعرفت منذ عام ٣٦٠ قبل الميلاد وكانت في شكل كرات من الجمر يقذف بها على معسكرات الاعداء لحرق خيامهم.

وفي العصور الوسطى بدأوا يحشون القنابل اليدوية بالبارود فاذا ما القوها على الاهداف انفجرت واحدثت الدمار المطلوب وكانت في شكل ثمر الرمان وهذا ما جعلهم يسمونها باسم (جريناد) نسبة الى الرمان.

وعرف الاقدمون مرايا الغاز الخانق في الحروب فاستعملوه في الحرب الاغريقية القديمة المعروفة بحرب بالبيليونيز فكانوا يمزجون الكبريت مع الفحم ويحرقونه

لاحداث غـــاز ودخان خانق فينفثونه على الاعداء ويحمله الهواء فيضطر هؤلاء الى الهرب خوفا من الاختناق والموت.

وكذلــك لم تخف على اجــداد اجدادنا مزايا نشــر الامراض والاوبئــة الفتاكة كوسائل إماتة جنود الاعداء وافنائهم في حالات الحرب.

ويروى عن القائد الروماني ســيفيروس انه اضطر الى التقهقر بجحافله الهائلة امام ســلاح جديد اســتعمله اعداؤه وهو صب الماء من اوعية مسمومة بحشرات لا تراها العين فالحقت بجنوده الهلاك والموت لاحتوائها على وباء مرضي قتال.

ويروى ايضا عن انيبال القائد القرطجني الشــهير انه انتصر في احدى معاركه البحرية بأن القى مئات الاوعية المائية على اعدائه وفيها الافاعي السامة.

وقد تكون مركبة (التانكس) الدبابات اقدم آلات الحرب والقتال لأن الآشــوريين اســتعملوها في القرن التاســع قبل الميلاد وكانت مركبــات مصفحة بالحديد تتقدم جنود المشاة وتمهد الطريق قبل المعركة.

ولكن في عام ١٥٥٨ بدأوا يســتخدمون (التانكــس) البحرية في معركة نورمبرج وكانت عبارة عن حصن يدرج على الارض فوق عجلات ويخوض الانهر والترع سابحا فيها ويعبر من ضفة الى ضفة!

امــا الغواصــات فهي ايضا غير حديثة كما يظن، فقد صنــع منها واحدة المدعو كورنيليــوس فــان دربل في هولندا في عــام ١٦٢٣. وكانت تغوص تحــت طبقات الماء بواســطة الهواء الذي كان يملأ به اكياســا من الجلد وكان البحــارة داخل الغواصة يتنفســون الهواء المتصل بهم بواســطة مواســير تمتد من جوف السفينة المقفلة الى سطح الماء.

ولم تكن الاغارة الهوائية من الجو مجهولة في الزمن الغابر فقد عرفت منذ اجيال بعيدة وبدأوا يفكرون في تنفيذها جديا حالما اتقنوا صنع المنطاد الذي يحلق في الجو بقوة الغاز.

وفي عام ١٨٠٤ اخذ نابليون بونابرت يدرس ويخرج الى حيز العمل مشروعا لغزو انجلترا بطريق الهواء. وقد قرر وقتئذ ان الرحلة تستغرق ١٠ ساعات لتصل البالونات من فرنسا الى انجلترا وقدر الفي بالون لحمل ١٣٢ الف جندي و٤٥٠ مدفعا و١٥ الف حصان.

وهكذا يثبت لنا التاريخ القديم والجديد ان كل ما في الحروب من آلات ووسائل للهلاك والدمار كان مبدأه معروفا شائعا في الزمن الغابر ولكنهم في هذا العصر ادخلوا التحسين العظيم عليه وزادوه اتقانا وكمالا وان تكن النتيجة واحدة في كلا الحالين وهو فتك الانسان بأخيه الانسان لغايات دنيئة واطماع وحشية. وما الاقتتال الا من آثار الوحشية الحيوانية القديمة التي كانت وما زالت سائرة على سنن الطبيعة من افتراس القوي للضعيف!

(❖) عن مجلة الايام والمقال منشور بتاريخ ١٥/١/١٩٣٨

المرأة عبر الأديان (٤)

❖ د. أبو أحمد مير . كاتب وباحث من سوريا

المرأة في ظل الإسلام بين النص والواقع

نعتمد في هذه الدراسة على مصدري الشريعة الإسلامية الأساسيين وهما:

١. القرآن الكريم

٢. السنة النبوية الشريفة

وقبل أن نخوض في هذا البحث حول المرأة في الإسلام، يجب أن أقول:

أولاً: أنه لا يوجد مشكلة في الإسلام اسمها مشكلة الخطيئة الأولى... فالمرأة لا علاقة بها أبداً. إنما كان ذلك من قبل آدم أبو البشر مخالفة نصيحة كما يقول البعض، أو معصية نسبية وليس عصياناً مطلقاً لأمر الله تعالى كما يقول البعض الآخر.

والقرآن الكريم لا يتحدث عن أية حالةٍ سلبية للمرأة - حوّاء - في إغواء الرجل - آدم - فليست هناك أية مشكلة في علاقتهما ببعضهما البعض في حياتهما المشتركة، بل يتحدث عن أن التكليف كان موجهاً إليهما معاً على أساس المسؤولية المستقلة لكل واحدٍ منهما (وَيا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) وأباح لهما الأكل من حيث شاءا وخاطبهما معاً بالنهي عن الأكل من الشجرة (فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ)١.

وكانت وسوسة الشيطان لهما معاً، فلم يخاطب حواء وحدها في وسوسته، بل

وسوس إليهما معاً (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما)٢ فكانا معاً، ضحية وسوسته وخداعه، وبعد أن أقسم لهما الشيطان كاذباً أنه لهما من الناصحين، صدقاه فعلا ما نهاهما الله عنه. وهو الأكل من الشجرة المنهي عن أكلها. فشعرا على الفور أنهما عصيا ربهما وخالفاه فيما نهاهما عنه فتابا إليه وجاءهما النداء معاً (وَناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ)٣.

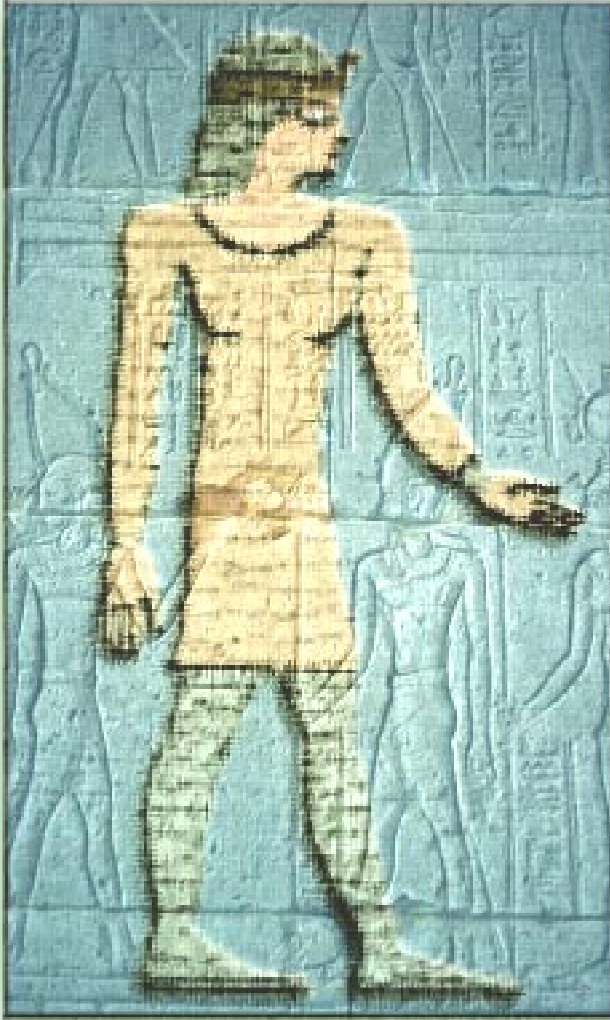

وكان النداء لهما معاً من خلال أن كل واحد منهما يتحمل المسؤولية في العصيان والاستسلام لخداع الشيطان بشكلٍ مستقلٍ من دون أيّ ارتباط بالآخر أو أية علاقة له به... ولذلك أعلنا توبتهما معاً قائلين:

(قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ)٤.

وهكذا نجد القرآن لا يحمل المرأة المسؤولية عن سقوط آدم أمام التجربة، بل يحمل المسؤولية للرجل والمرأة على حد سواء، للإيحاء العميق بأن للرجل خياره في الطاعة أو المعصية، كما للمرأة خيارها، لأن الله خلق لكل منهما عقلاً يدرك الحسن والقبح، وإرادة تملك الصلابة في الموقف، فهما يقفان على قدم المساواة في خط المسؤولية٥.

ثانياً: لا يوجد في الإسلام مشكلة تسمى الصراع بين الرجل والمرأة، فلكلٍ وظائفه وواجباته وتكاليفه الشرعية التي حددها الله جلَّ جلاله، فلا تنازع إذاً ولا صراع.

ولكن يلزم أن نقول هنا أنَّ عند المسلمين اليوم نوعين من التراث:

فهناك تعاليم دينية مأثورة مستقاة من القرآن والسنة النبوية الشريفة، تم فيها تحديد وظائف وتكاليف كل مخلوقٍ.

وهناك أيضاً عادات وتقاليد موروثة غير واردة في الآثار الدينية المعتبرة، يجب النظر إليها وتنقيتها والتخلص من كل ما يخالف منها كتاب الله وسنة رسول (صلى الله عليه وآله)، وذلك حتى لا نحمل الإسلام ما ورثناه من عادات وتقاليد لا صلة لها بمصدري الشريعة الأساسيين.

وبعد ذكر هاتين الملاحظتين أعلاه، لا بد من العودة إلى النصوص الشرعية لنرى ما هو موقع المرأة في الإسلام:

أولاً: إن القرآن الكريم يرحب بالأنثى منذ ولادتها ويعتبرها (هبة من الله تعالى):

تماثل هبة الذَكَر تماماً، بل إنه ليجعلها في الترتيب سابقة للذكر. فإنجاب الإناث

والذكور، أو عدم الإنجاب، هي أمور بيد اللّه الخلاق العليم القدير، قال تعالى:

(للّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إناثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ ❖ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)٦.

وكل هبةٍ من اللّه ونعمة تتطلب الحمد والشكر.

ولقد سفه القرآن الكريم أعداء الأنثى في كل زمان ومكان، أولئك الذين ساءهم إنجاب الأنثى، فقال اللّه سبحانه:

(وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ❖ يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَ يُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ)٧.

وقد بذل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) جهداً متناهياً في رفع مستوى المرأة وتحسين نظرة الناس إليها، فقد قال (صلى اللّه عليه وآله)، قوله المشهور الذي يعتبر ميزاناً لم يسبقه (صلى اللّه عليه وآله) ولم يلحقه به أحد من الناس، إذ قال:

(النساء شقائق الرجال ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم) وظل يوصي بالنساء حتى آخر لحظات حياته الشريفة، حتى قيل أن (النساء أمانته في أمته).

ثانياً: رفض الإسلام اعتبار الجنس ميزان التفاضل بين الذكر والأنثى، وذلك عندما اعتبر التقوى هي الميزان الذي يتفاضل بحسبه الإنسان ذكراً كان أم أنثى، فقال عزَّ وجلَّ:

(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)٨.

ثالثاً: حث الإسلام على الإحسان إلى الوالدين وخصوصاً الأم:

فقد قال اللّه تعالى: (وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً)٩ ولم

يقل وبالوالد (دون الوالدة) إحساناً.

وقال سبحانه: (وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً)١٠ وهذه من عظمة الإسلام أن قرن التوحيد وعبادة اللّه تعالى بالإحسان إلى الوالدين.

وفي آية أخرى نرى أن اللّه أشار إلى وجوب إكرام الأم أضعاف المرات في إكرام الأب حيث ذكر سبحانه مما تتحمله الأم في حملها طفلها وتنشئته: (وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)١١.

ولذا لما سأل رجل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) عن أحق الناس بحسن صحبته، أجابه (صلى اللّه عليه وآله): أمك. قال ثم من؟ قال (صلى اللّه عليه وآله): أمك. قال: ثم من؟ قال (صلى اللّه عليه وآله): أمك. قال ثم من؟ قال (صلى اللّه عليه وآله): أبوك.

وقال (صلى اللّه عليه وآله) إكراماً للأم: (الجنة تحت أقدام الأمهات).

رابعاً: إعظام الرسول الأكرم للأنثى ودعوة المجتمع للاهتمام بها وتربيتها التربية الصالحة:

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله):

(نعم الولد البنات المخدرات ومن كان عنده واحدة جعلها اللّه له ستراً من النار، ومن كان عنده اثنتان أدخله الجنة، وإن كن ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة).

خامساً: ولذا فإننا نستطيع القول وبكل عزة وافتخار أنه لا يوجد دين من الأديان ولا قانون من القوانين الوضيعة القديمة والحديثة أكرم المرأة ورفع من مقامها

كما فعل الإســـلام، فلقد وضع المرأة والرجل على قدم المســـاواة أمام اللّه تعالى في المسؤولية، قال سبحانه:

(وَمَــنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً)١٢.

وبينمـــا نجد في الغــرب المتبجح بالمناداة بحقوق الإنســـان عامـــة وبحقوق المرأة خاصـــة، نرى أن هـــذا الغرب تجري وبشـــكل علني وتحت نور الشـــمس عملية وأدٍ لضمير الإنســـان بشـــكل عام بغض النظر عن كون هذا الإنسان امرأة أو رجلاً. لقد نســـي الغرب وآخرون في الشرق أن الحرية والمساواة هي للإنسان بما هو إنسان، لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة من ناحية تكوينهما الفطري والنفسي والسيكولوجي، لكنهما مـــن الناحية العضويـــة الفزيولوجية يختلفان في بعـــض الخواص والصفات النفسية، وهذا الاختلاف هو طبيعي ليكمل أحدهما الآخر، وقد عبر اللّه تعالى عن هذا التكامل بين الرجل والأنثى أجمل تعبير بقوله سبحانه:

(وَمِــنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِــكُمْ أَزْواجاً لِتَسْــكُنُوا إِلَيْها وَجَعَــلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)١٣.

وهذه الاختلافات الطبيعية بينهما ليســـت ناتجة عن عوامل جغرافية أو تاريخية أو اجتماعية، وإنما نقشت فيهما في أصل الخلقة.

فمثلاً لو أخذنا موضوع الحمل والولادة أو الرضاعة أو ما شابه ذلك من صفات تخص المرأة فإنه لا يمكن لرجل أن يمتلكها أو يتحلى بها، ولا يمكن للغرب ولا لعلومه أن يفرضها على الرجل حتى يكون حسب شعاراتهم مساوياً للمرأة أو العكس في هذه الخصائص بكل منهما.

وبهــذا يتبين أن المرأة والرجل كوكبان يدوران في مدارين مختلفين ولكن مكملين بعضهمــا بعضاً، فمتى حاولنا إخــراج أحدهما عن مداره فإن التــوازن بينهما وفي المجتمع البشــري يصبح مختلاً وينشــأ من جراء ذلك الفساد والفوضى سبب دمار الأسرة والمجمع:

(لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)١٤.

ومــن الواضح أن كل عمل لتغيير الطبيعة أو الفطرة لا بد وأن يؤدي إلى عوارض غــير مرضية، وهذا ما نشــاهده في العــالم الغربي القائم حاليــاً، وكيف تدهورت الأخلاق وتحطمت الطبائع وســاد الهرج والمرج والانفلات عن قاعدة الخلق وأساس الطبيعة.

والله ســبحانه وتعــالى جعل لكل من الجنســين أعماله وواجباتــه ضمن طاقته وحدود استطاعته بحيث تتكامل وتتناسق وتتناغم مع أعمال وواجبات الجنس الآخر ليتم في المجتمع الإنسان التوازن والعدالة والتعاون والألفة والمحبة.

وفي الواقــع، في مقابــل ما تتعرض له المرأة من ظلم، جاء التشــريع الإســلامي للقضــاء على المظالم التي صبت على المرأة عبر التاريــخ، ليعيد لها حقوقها ويدفع عنهــا الأذى، وليثبــت للعالم كله بأن الإســلام هو الدين الوحيد الــذي أعطى المرأة حقوقها التي لم يعطها إياها من قبل ولا من بعد أي تشريع أو نظام من أنظمة البشر وتشريعاتهم.

فقد ورد عن رســول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (ســاووا بين أولادكم في العطية فإن كنت مفضلاً لأحد لفضلت النساء).

ولــو أمعنا النظر ونحن نعيــش في عصر التقدم العلمي الســريع الهائل، عصر الاتصالات الإلكترونية والانترنيت، لشــاهدنا كيف ظلمــت الحضارة الغربية المرأة باسم التحرر وكيف قضوا على شخصيتها كإنسان باسم الانفلات من كل قيود، وجعلوا منها ســلعة مبتذلة رخيصة لا قيمة لها إلا بجســدها، ويكفي أن نشاهد الإعلانات التجارية على شاشــات التلفزيون، أو ملصقات الإعلانات التجارية على الجدران في الشوارع، فهل ترون سلعة يريد منتجها حتى ولو كانت من أسخف المنتجات ترويجها إلا وعليها صورة امرأة شابة تغري الناظر إلى الدعاية أو الملصق، ولكن ما إن تكبر وتتوارى شمس جمالها وتذهب نضارة شبابها حتى ترمى في مستنقع الإهمال.

أما الإسلام فقد أنعم عليها نعمة لم تعرفها من قبل ولم تكن تحلم بها، فساواها بالرجل روحاً ومشــاعر وإنســانية، وكفل لها كرامتها، ورفــع عنها عادية الانتقاص والاحتقار.

لقد علمنا الإســلام أن المرأة والرجل في مكان واحد من الإنسانية لا يختلفان ولا يتمايزان، ولم يكن في بداية الخلق فضل لأحدهما على صاحبه، ولم تخلق المرأة من ضلــع الرجل كما قالت التوراة المحرفة... بل قال رســول الله محمد (صلى الله عليه وآله): (إنما النساء شقائق الرجال).

والقرآن الكريم يحافظ على حقوق الإنســان وكرامته رجلاً كان هذا الإنسان أم امرأة، فيقول الله جل جلاله في هذا الشأن:

(فَاسْــتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)١٥.

وليس أفضل ولا أدل على معنى المساواة بين الرجل والمرأة، مما جاء في هذه الآية

القرآنية الكريمة: (لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ)١٦.

ولقد أبان القرآن الكريم أن بناء المجتمع لا يقوم إلا على أساسٍ مدروس من التعاون بين الرجل والمرأة على حدٍ سواء وبدون تفاوت واستعلاء من قبل طرف على الطرف الآخر، وذلك في جميع المجالات الاجتماعية والتربوية والثقافية والسياسية والاقتصادية والعلمية، فمطلوب منها المشاركة في بناء المجتمع والسهر على تقدمه وازدهاره جنباً إلى جنب مع الرجل ضمن نطاق القوانين الإلهية المقدسة. وهذا ما نفهمه من قول الله تعالى في الآية ٧١ من سورة التوبة:

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَيُطِيعُونَ اللّه وَرَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّه إِنَّ اللّه عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

إنها من أعظم الآيات التي تدعو لبناء مجتمع صالح يقوم على أساس من التعاون بين الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات، إنها المسؤولية المشتركة لإقامة مجتمع نظيف سليم وإعمار وطن آمنٍ قوي...

ومن أعظم ما يقرأ الإنسان الباحث في المساواة والمسؤولية والاحترام المتبادل والتعاون على تأسيس حياة صالحة كريمة هي الآية من قوله تعالى:

(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِراتِ وَالْخاشِعِينَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللّه كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللّه لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)١٧.

وهكذا ظهر لنا من خلال هذه الدراسة تفوق الإسلام وسموه على جميع الأديان

والقوانين الوضعية التي كانت قبله والتي جاءت بعده أو ستجيء في المستقبل.

فهو دين الله التام الكامل الذي ارتضاه لعباده. إنه الدين العالمي الوحيد الذي يمكنه أن يحفظ حقوق جميع المخلوقات والكائنات من مادة ونبات وحيوان وإنسان في هذا العالم.

ومن هذا المنطلق فإن التعاليم الإلهية في الدين الإسلامي العزيز تحتاج إلى نماذج من البشر فبإمكانهم تجسيدها وتنفيذها عملياً بشكل كامل وحقيقي لكي يخرجوها من الفرضية المثالية إلى الحياة الإنسانية العملية لكيلا يكون للناس على اللّه حجة يوم القيامة.

إذاً، فالإسلام الذي علمنا أن كلمة (مساواة) لا تعادل كلمة (تشابه) وهذا ما يجهله الغرب، هذا الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمكن له أن ينتج ويعطي القدوة الحسنة للبشرية رجلاً كانت هذه القدوة أم امرأة.

سلوكياتنا في التربية الإسلامية وعلم النفس الإنساني

❖ سارة الموسوي . كاتبة عراقية مقيمة في سوريا

كأننا لم نكن ونريد أن نكون..... أو كأننا لم نكن وسنكون....

مُلحٌّ وواضح جداً ذلك الإحساس الذي يرافق الكثير منا هذه الأيام في غمرة تغييرات جذرية شاملة وقوية على مستوى الفكر والحركة والسلوك، حيث يدعونا إلى مراجعة الذات وينمي فينا روح المبادرة والرغبة في بنائها من جديد لمواكبة عجلة

الحياة المتســارعة والمضطربة في إملاءاتها، حياة المعلوماتيــة والكومبيوتر والقرية الواحدة ونظام العالم المتوحد، من خلال قراءة الماضي والتراث بطريقة أكثر واقعية واقترابــاً من تطلعات الناس وأحلامهم المشــروعة وتلبي إرادة العقل الحر وحاجات الإنسان في حق الحياة والوجود والحرية والكرامة.

وفي الوقت نفســه تحث تلك التغييرات على استقراء الحاضر عبر نظرة متفائلة تتفاعل مع الحياة وقيم الخير والجمال والعقل وحب الحقيقة ونبذ العنف والكراهية فتبتعد عن الوقوع في فخ الاســتبداد بالرأي الواحــد ورفض الرأي الآخر والانفتاح عليه، وتنطلق في مســار عقلاني يجمع الواقعية والموضوعية ويســتلهم قيم الرسالة الإلهية الخاتمة.

ومــن أهم المفاصل التي تهزها رياح التغيير الآن هي الأخلاق والســلوك وطبيعة التفكــير ومنهجه في تفســير الوقائع والأحداث والحكم على الأمور والشــخصيات وبالتالي أســلوب الحركــة على ضوئها، فإننــا في أيامنا هذه صرنــا نعرف ما هو الســلوك السوي وغير السوي نتيجة تطورنا المعرفي والإدراكي والعلمي، لذلك أصبح من الســهل علينا أن نعــرف إن كان هذا الشــخص أو ذاك يتمتع بســلوك وأخلاق تتناســب مع ما أراده الإســلام لنا أم لا, على أن خطر الانزلاق في متاهات الاحكام الخاطئة قائم فيما لو انطلق من زاوية ضيقة أو بدافع الأنانية المفرطة أو تحت تأثير أجواء نفسية متشنجة تدفعه بتجاه ردود أفعال غير محسوبة أو انها تبلورت بناء على فهم غير صحيح للقواعد العلمية التي يتم على ضوئها الاقتراب من الحكم الصحيح أو تحديده.

وفي الحقيقة إن من التفوق الإنســاني البارز أن يمتلك الإنســان الشجاعة في أن

يحاسب نفسه بعدل وشفافية والأهم من ذلك لو أنه يعزم على التنكر لكل ما يسيء إلى العقل والفطرة والأخلاق ويعكر صفاء لوحة الإنسانية التي تزهو بألوان المحبة والخير والسلام والتسامح والبر والتعاون، فأي عمل يقدم عليه الإنسان يخرجه عن أطار الدين هي نقطة سوداء في تلك اللوحة التي رسمتها القدرة الإلهية الخلاقة والمبدعة بأجمل صورة وأحسن تقويم.

يقول علماء النفس في هذا الإطار أن كل إنسان له توجهان في التفكير: سلبي وإيجابي وللاثنين أهمية كبيرة فالسلبي منهما له دور كبير في الوقاية من الأزمات والمشاكل النفسية والعصبية والعاطفية، فهو الضابط للنفس، إذ يحفز في الإنسان شعوراً يدعوه إلى ترك هذا العمل السيء أو ذاك لكي لا يكون سيئاً أمام اللّه تعالى وأمام الناس وأمام نفسه، وهذا الشعور لا ينطلق في الإنسان إلا متى ما نضجت الشخصية معرفياً فتكون قادرة ومؤهلة لأن تنفتح على الذات وتتكاشف وتتصالح معها.

وفي وسط مدلهمات عالم مليء بأخطار الحرب وقطع الرؤوس والخطف والإرهاب والفقر والمرض والجوع والجهل والتعصب الأعمى والفوضى لا بد أن نترقب وعلى درجة عالية من الحذر حركة الحياة التي نعيشها وتوجهها، وما هي الصورة التي ستكون عليها في السنوات القريبة والبعيدة؟ وما هو مصير الإنسان على هذه الأرض: كيف له أن يعيش ويتعايش مع الآخرين؟ وما حجم ضمانه الاجتماعي والصحي والأمني؟وحريته ووجوده... الخ.

ولا يخفى إن الدافع من وراء هذا الشعور هو حاجة الناس للحب والتميز والقيمة والقبول وأي تهديد لتلك الحاجة العاطفية والاجتماعية يشكل خطراً كبيراً على

الناس.

وعبر منظار ذلك الحذر الذي نعيشـــه والترقب الــذي نلازمه نتأمل هذا العالم الذي نعيش في وســطه وما يشــهده من تطورات هائلة على كافة الصعد والمستويات فنجد أن عماد تطوره في النصف الأول وعقَدٍّ أو ثلاثة عقود من الذي يليه كان منصباً على الآلة حتى أكتشــف أن لا مجال لاســتيعاب مقومات التطــور الإيجابي والفاعل والكامــل إلا من خــلال التوازن في معادلة التطــور والرفاه والتنمية الشــاملة التي طرفاها الإنسان والآلة، فيخدم الإنسان الآلة ويطورها من أجل أن تخدمه وتطوره.

انطلاقاً من ذلك الاكتشاف الذي جاء متأخراً أقيمت مراكز الدراسات الضخمة والعديدة التي تتناول علوم النفس والأخلاق والسلوك لتبحث في السبل الكفيلة لبناء إنسان صالح ونافع يحترم القانون وحرية الآخرين ومؤهل لأن يعيش الحياة بحلوها ومرها وخيرها وشرها، وأن يكون أداة فاعلة في مقاومة ذلك الشر والقضاء عليه.

وإذا اقتصــرت تلك الجهــود على النخبة من السياســيين والعلماء والمثقفين فإن عامة الناس وبسطاؤهم لم يكونوا بعيدين عن ذلك الهم في بناء حياة جديدة يعيشون فيها بحرية وسعادة ويأمنون فيها على حياتهم ومستقبل أجيالهم، فقد برز في أولئك البسطاء من الناس توجهاً متحمساً للتعرف على حقيقة مشاكلهم النفسية والأخلاقية ومكامن الضعف فيهم وما يعيشــونه من تناقض بين ما يريدون وما يفعلون، وبين ما يقولون وما يعملون، وبين غربتهم في أن يكون أناساً صالحين خيرين وما يعيشونه من واقع ملئ بالكذب والنفاق والتحايل على مستوى المجتمع عموماً وأيضاً على المستوى الشخصي.

ومع أننا كشــعوب مســلمة قد منّ اللّه تعالى علينا بنعمة الإســلام الذي جاء به

رحمة للعالمين النبي الأكرم (صلى اللّه عليه وآله) والذي كان محور دعوته (صلى اللّه عليــه وآله) مكارم الأخــلاق حيث قال (صلى اللّه عليه وآله) (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) والذي يتضمن أكثر من إشــارة عظيمة تلفت الأنظار إلى أن أعظم الأنبياء وخاتمهم وآخر الرســالات الســماويةقد تجســد خطه العام في الدعوة إلى مكارم الأخلاق. وهو في الحقيقة نبراس ينير لنا ظلام العقول والأنفس ويشع فيها الأمل في أن لا حياة لنا إلا بمكارم الأخلاق.

ومن المهم التأكيد على أن ما أتحفنا به الإسلام من منهج تربوي وأخلاقي عظيم لا يمنعنا في أي حال من الأحوال عن تناول نتائج أبحاث المناهج الأخرى شرقية كانت أم غربية وإسلامية أم غير إسلامية ما دام الالتقاء بين كل التوجهات التربوية والأخلاقية عند نقطة الفطرة والعقل والطبيعة.

من ذلك كله أحببت أن ألقي الضوء عبر سلسلة من المقالات على عدد من المفاهيم والقواعد والأسس لفهم الدوافع والميول والمحفزات في توجه الإنسان في سلوك معين دون غيره لتكون زاداً نافعاً لنا في تفسير ماهية الأسباب التي تدفعنا إلى العديد من السلوكيات التي نرفضها من ناحية أو أننا لا نعرف بالضبط ما الذي يضطرنا إلى ممارستها بإرادتنا من ناحية أخرى، وفي الوقت نفسه أتناول بالإشارة أو التفصيل السبل التربوية والأخلاقية التي تؤهل الإنسان غير السوي سلوكياً (غير المنضبط) لأن يكون إنساناً صالحاً مع نفسه ومجتمعه وخالقه عزَّ وجلَّ .

تكون السلوك؟

يعنى علم النفس بدراسة سلوك الأفراد، وما وراءه من دوافع وعمليات عقلية، دراسة عملية، يستكشف من خلالها القوانين والمبادئ التي تفسر هذا سلوك الإنسان، ويستطيع والتنبؤ بأشكاله وتوجيهه والتخطيط لهُ.

وبالمفهوم الإسلامي يعرف علم النفس بأنه علم يعني بدراسة السلوك الإنساني من زاوية الاستجابة حيال تأثير معين (رد فعل حيال محرك معين)، فمثلاً: إذا أساء شخص فإن ردود الفعل تختلف من شخص لآخر، لكننا نرى أن الإحسان للمسيء هي أفضل الاستجابات العبادية، فالتربية تروض الإنسان على التطبع على السلوك

السوي.

ولمصطلح التربية تعريفات متعددة نذكر أهمها وأتمها للمعنى:

التربية بشكل عام: مصطلح يطلق على عملية تدريب الشخصية على تعلم السلوك المطلوب أو بتعريف آخر: هو بلوغ الشيء تمامه بالتدريج.

والتربيــة كما عرفها المشــرع الإســلامي: هي عملية تدريب على تعلم الســلوك العبــادي. وقد أنطلق هذا التعريف من حقيقة قوله تعالى: (وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُــدُونِ)١٨، فالهدف من خلق الإنســان، من وجهة نظر الإســلام - هو العبادة، فالعمل والسلوك العبادي هو المطلوب منا جميعاً.

العمل العبادي

من وجهة نظر الإسلام، العمل العبادي يتناول مطلق عمل الإنسان، فما من واقعة أو حركة إلا ولله فيها حكم، فكل عمل يقوم به الإنسان كالنوم والأكل والكلام له حكم، ويمكن تحويله إلى عبادة إذا ضم إليه الإنسان نية القربة، وقد جاء في الخبر: (ليكن لك في كل شيء نية، حتى الأكل والنوم).

فالعبادة إذا: هي أن يمارس الإنســان ســلوكه قائماً على الالتزام بمبادئ وأحكام الله تعالى والشــخصية العبادية تســتثمر حتى الأعمال المباحة وتحولها إلى عبادة بإضافة النية الصالحة.

كثــير من العلمــاء والناس لا يفرق بين علم النفس والتربيــة، ولكن البعض منهم يفرق بينهما، بأن علم النفس يخطط ويبحث ويستخرج القواعد، وعلم التربية يأتي ليطبق ما توصل إليه عالم النفس.

أما علم الاجتماع: فهو علم يعني بدراسة السلوك الاجتماعي من خلال العلاقات القائمة بين الأفراد في المجتمع والجماعات.

الأصول والعناصر التي يعتمد عليها علم التربية في تعليم السلوك العبادي

أجمع علماء التربية والاجتماع على وجود عنصرين مهمين يتدخلان في عملية التربية هما:

١. عنصر الوراثة

٢. عنصر البيئة

ولكنهم اختلفوا في أيهما أشد تأثيراً في سلوك الإنسان، فمنهم من ذهب إلى تأثير الوراثة هو الأشد، ومنهم من يرى أن تأثير البيئة هو الأشد (أتباع المدرسة السلوكية)، وهناك فريق ثالث يرى تآزر العنصرين في خلق وتكوين السلوك عند الإنسان، وهذا ما تتبناه وجهة النظر الإسلامية.

ما السمات التي يمتلكها الإنسان للتعامل معها؟

يمتلك الإنسان أربع سمات شخصية هي:

١. السمة الجسمية: وهي التركيبة الجسمية للإنسان، والأعضاء التي يتركب منها الجسم، وللوراثة في هذه السمة أثرها الواضح مما لا شك فيه فالإنسان يرث بعض الصفات الجسمية.

٢. السمة العقلية: وهي الجهاز العقلي المشترك بين جميع الناس، وهي الآلية التي تصد عن تفكيرنا، ويقوم العقل بثلاث عمليات (الميكانيزم العقلي).

أ. عملية التلقي للعلوم.

ب ـ عملية نسيان العلوم.

ج ـ عملية تذكر واستحضار العلوم عند الحاجة.

وهذه العلميات موجودة عند جميع البشر دون تفاوت.

٣. السمة النفسية: وهي الجهاز النفسي الذي يشترك فيه جميع البشر، ويتمثل في الاستجابة للمؤثرات، الفرح والحزن وغيرها، وهذا الجهاز يمثل إرثاً بشرياً، فمن يسمع خبراً فإن له ثلاث حالات يستجيب بها للخبر: يفرح أو يحزن أو لا يبالي.

٤. سمات أخرى (السمة الفطرية): قد يشكل بعضها جهازاً فطرياً يشترك فيه جميع البشر.

وقد حفلت مصادرنا الإسلامية بالعديد من النصوص الشرعية التي تثبت وجهة النظر الإسلامية في التآزر بين الوراثة والبيئة فقد جاء رجل إلى الإمام الصادق (عليه السلام) وقال له:

(إن الرجل يأتيني فأكلمه ببعض الكلام فيستوفيه كله ويكمله من عنده، ويأتيني آخر فأكلمه بالكلام كله فيعيده، كما قلته له، ويأتيني ثالث فأكلمه بالكلام كله فيتلكأ ويقول أعد لي).

قال الصادق (عليه السلام): (أما الأول: فقد عجنت نطفته بعقله، وأما الثاني فإن عقله قد ركب في بطن أمه، وأما الثالث فإن عقله قد ركب فيه بعد ما كبر سنه)١٩.

وقد قسمت هذه الرواية الشريفة المهارات العقلية إلى ثلاثة مستويات، ويقول علماء النفس والتربية أن هناك منحنى لدرجة ذكاء الإنسان، فالذكي السوي (المتوسط) درجته (١٠٠)، وأكثر منه ذكي وموهوب، وأعلى درجة (١٤٠) للعباقرة،

وأقل من المئة هو انحطاط عقلي.

وقد تتدخل ظروف خاصة فتصعد من درجة ذكاء الإنســان أو تضعف منه، ومن هذه الظروف:

١. الوراثة النقية: وتتمثل في الشــخص الأول فهو قد ورث بعداً عقلياً سليماً، ولم تؤثر عليه أي ظروف ثانوية.

٢. الوراثــة الطارئة: وتتمثل في الشــخص الثاني (الذي ركــب عقله في بطن أمه) حيــث تدخّل محيط الرحم بصــورة ثانوية فأثر على عقله وذكائه، وربما يوضح هذا سبب التوصيات الإسلامية للحامل بأكل بعض الأطعمة واجتناب أخرى.

٣. البيئة: وتتمثل في الشخص الثالث، الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر سنه، حيث في ذلك إشارة واضحة لأثر البيئة في تكون المهارات العقلية عند بعض الناس.

وهناك عدد من الروايات التي تكشــف عن توصيات المشرع الإسلامي في مجال البيئة والوراثة ففي مجال الوراثة: فقد حذر الإمام الصادق (عليه السلام) أناساً من الــزواج من قوم عرفوا بالغدر، حيث قال لهــم: (لا تتزوجوا منهم فإنّ لهم أصولاً أو عروقاً لا تدلُّ على الوفاءٍ)٢٠.

فالوفاء سمة نفســية، لا تورث، وأن الإنســان يولد ولديه قابلية الغدر، والوفاء، والبيئة المحيطة بالإنسان هي التي تنمي هذه الصفة أو تلك، ومع تكرار الحالة تصبح هذه الصفة صفة وراثية (طارئة) وهذا ما أشارت إليه الرواية، فالوراثة الطارئة قد تنشأ من فرد معين، ولكنها بالتكرار قد تنسحب إلى أبنائه).

وفي مجــال البيئة، جاءت روايات لتبين أن بعض الصفات النفســية هي من إنتاج البيئــة كالرواية التي تقول: (إن نطفة المؤمن تكون في صلب المشــرك، ثم تنتقل إلى

رحم المشركة، حتى تضعه ولم يصبه من الشرك شيء حتى يجري عليه القلم...)٢١، وهذا يتناسب مع مبدأ الاختيار الذي يقول به الإسلام. فالإيمان صفة نفسية تلعب البيئة فيها دوراً كبيراً (فالمولود يولد على الفطرة). وفي رواية أخرى عن الصادق (عليه السلام): يتحدث فيها عن الصفات الكريمة، فيقول: (إن استطعت أن تكون فيك فأفعل، فإنها قد تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وقد لا تكون فيه وتكون في ولده...)٢٢.

وهي إشارة واضحة الدلالة على دور البيئة، في تكوين الصفات النفسية والطباع السلوكية.

وفي النهاية نجد أن لكلاً من الوراثة والبيئة دورهما الواضح في تكون السلوك والأخلاق، وفي قوله تعالى: (يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)٢٣ وهي إشارة إلى دور العنصرين، وأن هناك سمات نفسية وعقلية تورث والبيئة تساعد على ظهورها، وهناك سمات نفسية وعقلية تنتجها البيئة ولكنها لا تورث.

أما تعريف السلوك بحد ذاته فيبقى أمراً نسبياً لا يمكن للعلماء الاتفاق عليه ولكن بتعريف متفق عليه نجد أن السلوك: هو مجموع ما يقوم به الكائن الحي من ردود فعل مترتبة على تجاربه السابقة، سواء أكانت مشتركة بين أفراد النوع الإنساني، أم خاصة بفرد دون آخر، وهو يتضمن الأفعال الجسمانية الظاهرة والباطنية والعمليات الفيزيولوجية والوجدانية والنشاط العقلي.

وفي محاولة لعلماء لتحليل السلوك فإنه وجد أن هناك عدة عناصر في سلوك الكائن الحي خارجية وداخلية تكون بمثابة محرك الجسم الحي وهي:

١. المنبه: وهو شرط خارجي كموقف مزعج مع أحد ما، أو كرائحة ما، أو صوتٍ ما.

٢. الطاقة الحيوية أو التوتر العضوي: كالشعور بالألم، الشعور بالجوع، بالعطس، وهو شرط داخلي.

٣. الاستجابة: كرد فعل على الشرطين الداخلي والخارجي نتيجة المنبه ولا يمكن الاستغناء في تفسير السلوك عن أي من الشرطين الداخلي والخارجي.

العوامل المؤثرة في السلوكيؤثر في السلوك، جملة من العوامل العضوية والوراثية والبيئية:

١. العوامل العضوية: ونقصد بها تلك التي تتبع بشكل مباشر للجهاز العصبي الذي يشرف على الحياة النامية، وتكون هذه الحالات غير مشعور بها، أو يصحبها إحساسٍ غامض. وهذه الحالات العضوية الداخلية التابعة للوظائف المشرفة على النمو، والتغذية والتنفس، وتؤثر على الجهاز العصبي الذي يشرف على الحياة الحسية والحركية، ومن هذه العوامل إفرازات الغدد الصم التي لها علاقة كبرى بالحياة الوجدانية، وعن طريق الحياة الوجدانية، بالحياة الذهنية عامة، وبالحياة العقلية خاصة، إن إفرازات هذه الغدد، تثير الميول والنزعات والحاجات والرغبات التي تحمل الشخص على أن يقوم بحركة أو بعملٍ ما، هدفه تحقيق تلك الميول والرغبات.

٢. الوراثة: وهي من العوامل التي تؤثر بالسلوك تأثيراً هاماً.

٣. البيئة: ويقصد بها، البيئة الطبيعية، والاجتماعية التي ينمو فيها الفرد، ولها

الدور الكبير في سلوكه.

وفي النتيجة نجد أن السلوك الإنساني يخضع لشروط ذاتية، وهي جملة الأسس البيولوجية الوراثية من جهة، وجملة الدوافع النفسية (الشعورية واللا شعورية)، كما يخضع لشروط موضوعية وتشمل جملة تأثيرات الوسط الطبيعي والاجتماعي والحضاري. ولا يمكننا فهم السلوك الإنساني إلا في ضوء هذه الشروط جميعاً.

في منظومة ثقافة المعلومات

❖ دكتور علي حارس. كاتب عراقي مقيم في سوريا

ثقافة المعلومات من عصر الاحتكار الى عصر الشيوع

تتواجد المعلومات في كل جزء من هذا الكون صغيرا كان أم كبيرا، فهي موجودة في كل ذرة من ذرات الهواء والماء والتراب، وتزداد أهميتها مع أهمية الشيء الذي يحويها، فالإنسان ينظر إليه كقاعدة بيانات كبيرة بما فيه من معلومات تتناول بالتفصيل أحماضه الأمينية وهرموناته وخلايا أنسجته المختلفة من عظام وعضلات وأعصاب، وامتد نطاق توسعها لتشمل أفكاره ومعتقداته وأحاسيسه، ونظرا لهذه الأهمية تلعب المعلومات دورا في التواصل الاجتماعي بوصفها نسغ الحياة الضروري للتفاهم بين أفراد المجتمع، ومن هنا كانت المعلومات الوسيلة الأساسية في اتصال الحضارات بعضها ببعض عن طريق تبادل المعلومات والخبرات الضرورية لتقدم البشرية وعلى هذا الأساس ترى المؤرخين يتحدثون عن التواصل المعرفي بين الحضارات اليونانية والرومانية والإسلامية والغربية وغيرها.

وقد مرت تقنيــات المعلومات بمراحل متعددة حتى وصلت إلى شــكلها الحالي، ويمكــن اعتبــار الظهور الأول لها هو الشــكل الرمزي الاحتكاري لــدى كهنة المعابد المتمثــل باللغة الهيروغليفية التي كانت مختصــة بفئة دون غيرها من الناس تحتكر اســتعمال المعلومات بوضعها على هيئة رموز لا يمكن لأحد غيرهم حل لغزها وفهم مكنوناتهــا. لكن هــذا الأمر لم يبق علــى حاله، إذ ظهرت الأبجديات لتكســر هذا الاحتــكار وتعيــد المعلومات إلى فضائها الواســع الذي خرجت منــه، لكن مع ذلك لم تنتــه ظاهرة الاحتكار بشــكل كامل، بــل احتاج الأمر أن تدخــل تقنية المعلومات مرحلتهــا الثالثة باخــتراع الطباعة، وهو الأمر الذي شــكل نقلــة نوعية في تاريخ البشــرية اختزلت كثيرا من المراحــل الرتيبة التي يحتاجها الإنســان لبلوغ التقدم المنشود، ونشرت ثقافة المعلومات بشكل سريع أدى إلى موجة معرفية كاسحة جرفت في طريقها كل المعتقدات التي كرســتها النزعة الرمزية الاحتكارية، وفي مقدمة ما جرفته سلطة الكنيسة على العالم الغربي آنذاك.

ثــم جاء الكمبيوتر وبرمجياته ليتوج هــذه الثورة، فهو الوعاء الوحيد القادر على اســتيعاب كافة أنواع المعلومات ومعالجتها وبعث الحياة فيها بعد أن كانت جامدة لا روح فيها أيام العصر الورقي، وبهذا تجد برمجيات الكمبيوتر تتناول مجالات الحياة كافة بدءا من الأفكار والعواطف والأحاســيس وانتهــاء بتصميم المصانع والمفاعلات الذرية.

ويعد الانترنت الوجه الأبرز لثورة الكمبيوتر في مجال الثقافة، فهي وعاء غير محدود الأبعاد للمادة الثقافية بكافة أشكالها من تراث أو إبداع أو حوار، وساحة لتصارع الثقافات، تهيمن عليها الثقافة الأمريكية التي تسيطر على مواقع الإنترنت،

وهاهي الثقافة الفرانكفونية تصارع بكل ما أوتيت من قوة للحفاظ على وجودها في عالم الإنترنت لكن دون جدوى، وقد دعا هذا الأمر حكومات العالم إلى الدعوة لعقد مؤتمر تحت ظل اليونسكو للحفاظ على خصوصيات الأمم من الناحية الثقافية وتوفير السبل اللازمة لحمايتها من هيمنة الثقافات الأكبر.

وهنا تأتي الأمة العربية وبلدان العالم الاسلامي كمثال صارخ على هذه المشكلة، فواقعها الثقافي أبعد ما يكون عن القدرة على المواجهة رغم أن شبكة الانترنت - في حالة الأمة العربية - تعد حلا لكثير من المشاكل الثقافية وخاصة في مجال التواصل مع الآخرين لشرح القضايا العادلة.

إن الثقافة العربية تواجه الداروينية الثقافية وخطر الانقراض إن لم يتم تلافي الحال والمعالجة بأسرع ما يمكن وذلك بإعادة النظر في السياسة الثقافية وفق منظور ثقافة الانترنت، وهنا تجدر الإشارة إلى الإستراتيجية الشاملة للثقافة العربية التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهي إحدى المشاريع المطروحة في سبيل معالجة الواقع المتردي للثقافة العربية على الانترنت.

علاقة الثقافة بالمعلومات

تدخل المعلومات في تركيب هيكل الثقافة، ومع تنوع تعريفات الثقافة بحسب تجلياتها يتنوع وجود المعلومات في المفهوم المطروح، فإذا عرفنا الثقافة بأنها:

نسق اجتماعي

ستكون المعلومات - إذن - مجموعة العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات وأنماط المعيشة...

إيديولوجيا

فستكون المعلومات هي عين المرء التي يرى بها الأمور، وتتعدى ذلك لتكون المعيار الذي يحكم به على ما يشاهده من خلال هذه العين، وبالتالي فهي تلعب دورا رئيسيا في تشكيل نظرة الإنسان إلى العالم.

انتماء

فالمعلومات تكون هي التراث والهوية وكل ما يشكل الشعور القومي أو الديني، وهنا تأتي اللغة في مقدمة المكونات.

تواصل

تكون المعلومات هي العلاقات بين أفراد الجيل الواحد، والاتصال بين الحضارات المتعاقبة والآلية التي تتم بها هذه العملية.

دافع

هنا تكون المعلومات المحرك والسلاح، سواء بيد العالم لتحقيق الابتكار والإبداع، أو بيد المناضلين لتحقيق التحرر من الظلم، أو بيد كل من يحاول تغيير الواقع.

إنتاج متجدد

تكـــون المعلومات هي المادة الـــتي تتحول إلى مادة أخرى تدخل في عملية التحول التي لا تنتهي، وبذلك يتحقق الإنتاج المتجدد الذي تحمل صفة التجدد فيه بذور بقاء الثقافة واستمراريتها.

وإضافة لكـــون المعلومات هيكل الثقافة الحقيقي، فإنهـــا أداة الثقافة في تحقيق أهدافها المختلفة، ويمكن أن نفصل هذا الواقع بمعاينة الوجوه المختلفة لهذا الدور:

المعلومات كأداة لمواجهة التعقد الاجتماعي

تزداد المجتمعات البشـــرية تعقدا بتوالي الأزمان مما يعيق حركتها المتصاعدة، لكنها اســـتطاعت في ما سبق التغلب على هذا التعقد بمواجهته وتبسيطه، لكن ثورة المعلومـــات في عصرنـــا الراهـــن أدت بما تحويه من زخم كبـــير إلى تعقد غير قابل للســـيطرة عليه بنفس الآليات الســـابقة، فوجب القبول بالواقع الحقيقي للأشـــياء وهـــو التعقد، مع بدء ظهور إمكانية الســـيطرة على هذه التعقد بمنجزات تكنولوجيا المعلومات.

المعلومات كأداة للتكامل المعرفي

أدت تكنولوجيـــا المعلومات إلى تضييق الفارق بين العلـــوم، فالكيمياء والفيزياء فقدتا شـــخصيتيهما المنفردتـــين وأصبح الفصل بين موضوعاتهما مســـتحيلا، كما

يقترب علم اللغة من علم الرياضيات بفضل تطور أساليب دراسة اللغة.

المعلومات كأداة للتوازن الاجتماعي

وفرت تكنولوجيا المعلومات القدرة على استشــعار المشــاكل الاجتماعية بسرعة للحد من آثارها المحتملة، وهذه الســرعة تؤمن عامل توازن ذاتي يوفر على المجتمع جهود المتابعة المستمرة لعناصره.

المعلومات كأداة للإنتاج الثقافي

تمثل المعلومات خامة الإنتاج الثقافي، وتوفر تكنولوجيا المعلومات بتنوع وســائلها المصنــع المثالي لوجوه الثقافــة المختلفة، وخاصة بتطور برمجيــات التصميم الفني والمعالجة اللغوية.

المعلومات كأداة للتنظير الثقافي

أدى تطور تكنولوجيا المعلومات وظهور الانترنت بشــكل خاص إلى القضاء على نخبوية المعرفة والاحتكار الأكاديمي لها، كما دخل مفهوم التخصص العلمي في عالم الغمــوض، وطرحت المشــاكل الاجتماعية والفلســفية والعلمية مــن جديد بدءا من الصفــر، وأعيــد النظر في كثير من النظريات المتعارف علــى صحتها، وبهذا تحول المثقف من صاحب النظرية الواثق برأيه إلى باحث يتابع نظريته وهي تنمو وتتحول وتتصادم.

وهنــا يبدو العالم العربي والســلامي بعيــدا كل البعد عن اســتثمار هذه الأداة، فالتعقد الاجتماعي يعالج بدفنه مع ســابقيه ليتحول إلى كتلة تســد طريق التقدم،

والتكامـــل المعــريـ‍ـ‍ـ‍ي غائب كليـــا بين أرباب الفكـــر وينوب عنه تشـــتت الجهود وعدم التواصـــل، والتـــوازن الاجتماعي يحل محله الاختلال بســـبب عدم نفـــوذ آثار ثورة المعلومـــات إلى صميم المجتمع العربي واقتصارها على جوانـــب فنية، أما التنظير الثقافي ففغيابه نتيجة طبيعية لغياب التكامل المعرفي، فحتى الآن يوجد من ينظر بعين الريبة إلى التنوع الثقافي ولا يستطيع النظر إليه كرافد أساسي للثقافة العربية.

منظومة ثقافة المعلومات

تتكون منظومة ثقافة المعلومات من عناصر ثلاثة هـي:

علاقاتها الخارجية

عناصرها الداخلية

بنيتها التحتية: من سياسة ثقافية وموارد بشرية تزود هذه المنظومة بمكوناتها

العلاقات الخارجية لمنظومة ثقافة المعلومات

العلاقة بمنظومة المجتمع ككل:

تمتلـــك التكنولوجيا علاقة تبادلية مع المجتمـــع؛ فالمجتمع يفرز التكنولوجيا التي يحتاج إليها، وتساهم التكنولوجيا في تحديد شكل المجتمع، لكن الواقع اليوم يشير إلى فقدان التوازن في هذه العلاقة، فالتكنولوجيا أصبحت ذاتية الإفراز والتجدد ولم تعد تنتظر ظهور حاجة المجتمع كي تلبيها، بل إننا نجد اليوم تطبيقات تكنولوجية تفترض ظهور الحاجة وتقف مســـتعدة لأي طلب محتمل. إن المجتمع لا تشـــكله السياســـة أو الاقتصاد بقدر ما يشكله نظام التواصل بين الأفراد والمؤسسات والشركات وغيرها مـــن البنى الاجتماعية، مما يفســـر الخطورة التي يشـــكلها التطور التكنولوجي على

الإنســـان، فالوتيرة المتسارعة لهذا التطور تحتم على المجتمع اللهاث وراء الاستيعاب المباشـــر للتقنيات الحديثة، وهذا ما يطلق عليه "الحتمية التكنولوجية" التي تفترض أن التكيف الاجتماعي يحدث بشكل متلازم مع ظهور المخترعات.

وعلى الصعيد العربي والاســـلامي، توجد علاقة حساســـة ومعقدة بين المجتمع والمنظومة الثقافية لذا يشـــهد مجتمعاتنا حالة فوران ثقافي تبشـــر بتحســـن الواقع العربي ثقافيا واجتماعيا.

العلاقة بالمنظومة السياسية

أعادت ثقافة المعلومات طرح مفاهيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وحماية خصوصية الفـــرد، وأدى التدفق الهائل للمعلومات إلى الحاجة لقوانين حديثة تكفل مصداقية المعلومات، وهذا يحتم على النخب السياسية الانغماس المباشر في مشاكل الجماهـــير وتطوير مجموعة الأســـس والمبـــادئ التي ينطلقون منها في ســـبيل حل المشـــكلات التي تصادفهم بفعالية. وكان الطابع الأبرز لهذا التأثير ما نشـــاهده من ظاهرة تقلص الحكومات في العالم الغربي.

وفي الاطـــار ذاته من الضروري التخطيط بحذر لعملية التطوير السياســـي؛ لأن تقليـــص الحكومة يؤدي إلى غياب دورها في الرعاية الاجتماعية وســـيطرة القطاع الخاص والمؤسسات متعددة الجنسية والمنظمات الدولية، بينما يؤدي ترك المؤسسات الحكومية على ما هي عليه إلى تفاقم مشكلة البيروقراطية والروتين وبطء الأداء.

العلاقة بالمنظومة الاقتصادية

فرضـــت ثقافة المعلومات وصناعتهـــا نمطا اقتصاديا جديدا في ما يخص نظرية

القيمة والملكية الفكرية وحساب الربح والخسارة، وأصبح العائد غير المباشر للمشاريع طرفا مهما في دراستها، كما وضعت الدولة أمام مسؤوليات جديدة في الحماية الاقتصادية شديدة الصعوبة (كحماية الملكية الفكرية) مما هدد مكانة الدولة كحامية للمنظومة الاقتصادية.

على الصعيد العربي: تواجه البلدان العربية أزمات اقتصادية طاحنة كانت الثقافة في مقدمة ضحاياها، مما أدى إلى عدم وجود ثقافة عربية قادرة على الوقوف إلى جانب شقيقاتها، كما طرحت فكرة تخصيص الثقافة احتمال ظهور فجوة كبيرة بين القادرين - ماديا- على امتلاك الثقافة وغير القادرين، الأمر الذي يستدعي الإسراع في تحقيق المشاريع الثقافية القادرة على تحقيق التفاعل السريع مع الواقع الاقتصادي المتطور في العالم لحماية المنظومة الثقافية العربية وتقديم الصناعة الثقافية العربية المتناغمة مع روح العصر.

العلاقة بالثقافات الأخرى

تنقسم آراء المفكرين حول طبيعة هذه العلاقة إلى اتجاهين رئيسيين:

- اتجاه يرى أن البشر متساوون في نظرتهم الأخلاقية؛ فالكل يكره العبودية والعنصرية وغيرها من الأطروحات السلبية، وفي نظره أن هذا يؤدي إلى إنشاء حضارة عالمية جديدة تسودها ثقافة السلام في ظل ثقافات متنوعة متعددة متفاهمة.

- واتجاه يرى عكس ذلك، وهو يشير إلى المشاكل التي تحدث عندما يحدث التماس الثقافي بمجراه العالمي مع المعتقدات الدينية والخصوصيات المحلية، لأن

الثقافــة العالمية – بنظره- تعمل وفــق الآلية الداروينية، ولا مجال للثقافات الصغيرة إلا الانصهار في بوتقة الثقافة الأكبر.

اما على الصعيد العربي، فالثقافة العربية تواجه تحديا حقيقيا في الحفاظ على استمراريتها ووجودها، وأيا كان الاتجاه المحق في ما سبق، فإن على المثقفين العرب النهــوض بالمهمة الحضارية التي تســتدعي انفتاحهم على الثقافــات الأخرى وفق طبيعة هذه الثقافات، ويمكن توضيح ذلك بالنقاط التالية:

- دراســة الثقافة الأمريكية بوصفها الثقافة المهيمنة على الثقافة العالمية، لمعرفة الوسائل التي أدت بها إلى احتلال هذه المنزلة.

- دراســة السياســات الثقافية لدول الاتحاد الأوربي، للاســتفادة من منجزاتها في الحفــاظ علــى التنوع الثقافي (وخاصــة في المجال اللغوي). وهنا تجدر الإشــارة إلى اتفاقية برشــلونة التي أضافت التعاون في المجال التربوي إلى اتفاقية الشراكة الأوربية العربية.

- دراســة ثقافة دول أمريكا اللاتينية لما لها من شــبه كبير بالثقافة العربية من نواحــي الوحدة اللغوية ومواجهة الهيمنة الثقافيــة الأمريكية ودور الدين في إحداث التغيير الثقافي الاجتماعي.

- دراســة ثقافة دول جنوب شــرق آســيا في ما يخص نجاحهم في التوفيق بين خصائصهم الثقافية ومطالب التطور التكنولوجي.

العلاقة بالفئات الاجتماعية

تــؤدي ثقافة المعلومات إلى الذوبان الطبقي، وتعطي الفرصة للطبقات المهمشــة

في أخذ دور كامل ومساو لأدوار الطبقات الاجتماعية الأخرى مهما كان حجمها السكاني، وهذا يقضي على مفهوم الأغلبية.

وعلى الصعيد العربي يوفر هذا الجانب الفرصة لمثيري الفتن وأصحاب الدعوات الميتة وحاملي الأفكار المشبوهة كي يطرحوا أنفسهم على الساحة بحلة جديدة وحرية كاملة، وهذا يدعو إلى الإسراع بمحو الأمية المعلوماتية حتى يستطيع الجميع المشاركة في مجتمع المعلومات لإعطاء الوجه الحقيقي للثقافة الراهنة دون أن يكون هذا الوجه حكرا على قلة تستطيع التعامل مع تكنولوجيا المعلومات وقد توجهها لخدمة أهداف مشبوهة.

العناصر الداخلية لمنظومة ثقافة المعلومات

١. الفكر الثقافي:

تقوم ثقافة المجتمع على أسس مستمدة من نتاج التقاء المثقفين المنتمين إلى علوم متنوعة، وبما أن تكنولوجيا المعلومات تلعب دورا مهما في مسيرة العلوم حاليا، فإن ثقافة المعلومات ستطبع هذه العلوم المتأثرة بطابعها الخاص، وبالمحصلة ستجد ثقافة المجتمع ككل موسومة بها.

على الصعيد العربي، لا تزال تجد في العالم العربي أن الأسئلة ذاتها ما تزال تثير النقاش ذاته منذ حوالي قرن، وهاهو الجدل حول الأصالة والمعاصرة أو الحداثة والتراث يحتل صدارة المؤتمرات والأبحاث، برغم أن الأمم قد تجاوزت هذه الإشكالية وخلصت إلى نتيجة مفادها أن ما كان يعتبر صراعا أو تناقضا هو شيء سطحي يغطي الواقع المتجانس لها، فترى اللغة اليابانية صامدة متطورة رغم

الدعوات الســـابقة من أجل إلغائها، وتشاهد تعاليم كونفوشيوس متلازمة مع أجهزة الكمبيوتر في تايوان، فهم ارتقوا من الجدل العقيم إلى البحث العلمي الميداني، وهذا أمر يدعى العالم العربي إلى اتباعه.

٢. لغة الثقافة:

يقصد بها لغـــة وصف الثقافة ولغات فنون إبداعها وصولا إلى اللغة الإنســـانية كنســـق رمزي عام، وكل الجوانب الســـابقة يدخل في تركيبهـــا ومعالجتها تطبيقات تكنولوجيا المعلومات.

على الصعيد العربي: تشكو اللغة العربية من نقص شديد على صعيد المصطلحات والمفاهيم الأساســـية وغياب التجريد واعتماد الترجمـــة على المصطلح المركب مما يســـد طريق الاشـــتقاق اللفظي، أما على صعيد لغات فنـــون الإبداع فلا زالت اللغة العربيـــة بعيدة عنها لبعـــد الواقع العربي عن مواكبة حركة الإبداع العالمية، ومع ذلك توجد في الأفق بوادر الحل بظهور كوكبة من المفكرين العرب تجيد هذا المجال وتصل إلى حد الإبداع فيه.

٣. تربية الثقافة:

تهدف تربيـــة الثقافة إلى توعية الفـــرد بالجوانب الاجتماعيـــة لثورة المعلومات والحصاد الفكري الشـــامل وكل التأثيرات الممكنة لثورة المعلومات على الصعد كافة والتأكد من قدرة الفرد على اســـتخدام تطبيقـــات تكنولوجيا المعلومات في التواصل الجديد مع ثقافات العالم.

على الصعيد العربي: تبرز الحاجة إلى إعداد كوادر ثقافية قادرة على الحوار مع الثقافات الأخرى وبالوسائل الحديثة، ويجب تعميق هذه القدرة لدى الاختصاصات

العلمية التي لها مساس شديد بالثقافة والحوار بينها من خلال إدراج مقرر عن ثقافة المعلومات في منهاجها الدراسي.

٤. إعلام الثقافة:

وهو ليس العرض المجرد الفارغ للمنتج الثقافي، بل عرض استراتيجي مبرمج يعرض المنتج الثقافي ضمن إطار فكري معين لخدمة غرض ما مع التأكيد على ضرورة توافر النظرة إليه كمنتج إنساني بالمحصلة.

على الصعيد العربي: لا يزال الإعلام العربي يستخدم الوسائل القديمة ذاتها في عرض المنتج الثقافي العربي، فلا بد من اللجوء إلى أساليب مبتكرة على ضوء تكنولوجيا المعلومات لتقديم المنتج الثقافي إلى العالم وخاصة عند النشر على الانترنت.

٥. قيم الثقافة:

ومنها الحرية الثقافية التي تدعو إلى احترام ثقافة الغير، والامتناع عن تقييمها، والحفاظ على التنوع الثقافي، وإشاعة قيم التسامح الثقافي.

على الصعيد العربي: لا يمكن أن تتحقق الحرية الثقافية ما لم تتحقق الحرية الفردية، وهذا يعني أن حرمان الشعب العربي من حقوقه سيعيقه عن التصدي للغزو الثقافي.

٦. إبداع الثقافة:

يشمل هذا المفهوم:

- تشكيل تنظير ثقافي جديد قادر على التعامل مع متغيرات عصر المعلومات.
- ابتكار مناهج جديدة توضح تمازج الثقافات وحوار الأديان والمقارنة بين

اللغات.

- انتشال التراث من رقاده ليشارك في الحياة المعاصرة.

صورة الثقافة العربية على الانترنت

الانترنت مـرآة تعكس واقع مسـتخدميها، فأيا كانت المـادة المعروضة لا بد أن تكون نتاجا للحالة الثقافية بحلوهـا ومرها، والصورة الحزينة للثقافة العربية على الانترنـت متأتية من الواقع العربي المتأزم بشـكل رئيسـي، ولكن هـذا لا يمنع من تحسـين هذه الصورة باسـتثمار الإمكانات المتاحة - على قلتهـا-. ومن ملامح هذه الصورة نورد الجوانب التالية:

• غياب التنسيق والمشاركة.

• الإهمـال والتقاعس الذي يتحمل المسـؤولية الأكبر في هذا التخلف، وهو يفوق دور التحديات والضغوط الخارجية من الناحية التخريبية.

• التنـوع الكبـير في مشـارب المتصديـن للتعريـف بالثقافة العربيـة وهيمنة إيديولوجياتهم على هذه المواقع.

• سـيطرة المواضيـع العقائدية علـى المواقـع التراثية وخلوها مـن أي تعريف بالجوانب الأخرى للتراث كالهندسة والرياضيات والفلك...

• التغني بالماضي المجيد وإغفال النقاط المضيئة في حاضر الأمة العربية.

• الانعزاليـة والبدائيـة في طريقـة طـرح المواضيع والأفكار وحتـى في طريقة استثمار تكنولوجيا الانترنت.

• في المواقع الحوارية تغيب لغة الحوار ويسود الانفعال والروح التصادمية.

• معظم الأبحاث المنشـــورة يعوزها العمق والاحتراف، إما بســـبب سيطرة اللغة الانكليزيـــة على الأبحاث الجـــادة وضعف حركة الترجمـــة، أو لأن معظم المفكرين العرب لا يستطيعون التعامل مع تكنولوجيا الانترنت.

ويزيـــد الطين بلة أن الطـــرف المعادي للعرب في المنطقة (وهو إســـرائيل) عرف كيف يسير الانترنت لخدمة أهدافه واجتاز السلبيات والمعوقات التي يمكن أن تقدم صورة مشـــوهة له على الانترنت، وبنظرة خاطفة على مواقع الانترنت الإســـرائيلية تجد التنوع المنســـق في المشاركة، والشـــمولية لكافة أوجه نشاطاتهم الثقافية، وتعدد المواقـــع بتعدد المتلقين ومواقعهم الاجتماعية... وغـــير ذلك من الجوانب التي تعكس الجهد الكبير المبذول من أجل قضية تهم هذا الكيان الزائف الصغير... والسؤال متى يتحرك الكيان الحقيقي الكبير؟...

الهوامش

١ ـ الأعراف: ١٩.
٢ ـ الأعراف: ٢٠.
٣ ـ الأعراف: ٢٢.
٤ ـ الأعراف: ٢٣.
٥ ـ من وحـــي القـــرآن/ ج١٢/ ص٦٣، أنظر أيضاً تفسير الآيات ١١٥ ـ ١٢٣ من سورة طه.
٦ ـ الشورى: ٤٩ ـ ٥٠.
٧ ـ النحل: ٥٨ ـ ٥٩.
٨ ـ الحجرات: ١٣.
٩ ـ النساء: ٣٦.
١٠ ـ الإسراء: ٢٣.
١١ ـ لقمان: ١٤.
١٢ ـ النساء: ١٢٤.
١٣ ـ الروم: ٢١.
١٤ ـ يس: ٤٠.
١٥ ـ آل عمران: ١٩٥.
١٦ ـ النساء: ٣٢.
١٧ ـ سورة الأحزاب: ٣٥.
١٨ ـ الذاريات: ٥٦.
١٩ ـ الكافي: ج١ ص١٠.
٢٠ ـ بحار الأنوار: ج٥/ باب ١١/ ص٢٧٧.
٢١ ـ الكافي: ج٢/ ص١٢.
٢٢ ـ الكافي: ج٢/ ص٥٥.
٢٣ ـ مريم: ٢٨.

وحدانية الله في الفن العربي الاسلامي

علي عباس فنان عراقي مقيم في أستراليا

تحدُّ الفنَّ العربي في صيغه المختلفة، ابعاد روحية خاصة جعلت شخصيته مميزة ومتفردة وموحدة، وهذه الابعاد هي الوحدانية والتعالي.

ان فكرة الوحدانية قائمة على اعتبار ان ذات اللّه مطلقة (ليس كمثله شيء) فهو واحد بذاته، واجب الوجود لذاته، وهو الموجود الحقيقي الدائم، والانسان بقدراته الحيوية الممتازة ، يصبو الى مصدر الكون،والى جوهر وجوده.

لقد كان التوحيد قديما في حياة العرب، اما الوثنية عند العرب الجاهلية فلم تكن واضحة تماما، فلقد كانت الاصنام وسيطا ولم تكن هدفا بذاتها (ما نعبدهم الا ليقربونا الى اللّه زلفى) (سورة الزمر٣)

ولابد ان نذكر هنا (الحنفاء) الذين كانوا يعيشـــون في مكة قبل الاســـلام وكانوا يؤمنـــون بمذهـــب ابراهيم الخليل عليه الســـلام. بل كان اكثر العـــرب يؤمنون بذلك المذهب بدليل الآية الكريمة:

(ولئن سـألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشـمس والقمر ليقولن اللّه فأنى يؤفكون) (العنكبوت ٦١)

ومبـدأ الوحدانيـة يتلاقى مع مبدأ الكونية، اي ان الانسـان ليس اكثر من جزء مُغلق في رحاب الكون وهو مع ذلك يحمل في اعماقه معاني المطلق، وكما يقول محي الدين بن عربي:

وتحسب انك جرمٌ صغير❖❖❖وفيك انطوى العالم الاكبرُ

الاهتمام بالجوهر

ولذلك فان الانسـان كمادة لا قيمة له في حسـاب الكون الا بما ينطوي عليه من جوهر - واللّه هو الجوهر بذاته-.

وللكشـف عن الجوهر الذاتي لابد من تعرية يتخلى فيها الانسـان عن كل ما هو عرضي، وكل ما هو حسي، ولذلك فان التأمل الذاتي هو فعل وجداني محض لا يقيم وزنا للجزئيات المادية ولا يتابع النظام الرياضي العلمي في الوصول الى الحق.

والتأمـل الذاتي عند العرب يلتقي بالحدس الخارجـي، ولذلك فان النظرة الى العالم الخارجي ايضا، تتركب من اختلاط الجزئي والكلي، العرضي والجوهر، المادة والروح، الانسان والحق، لكي تكشف عن الوجود الحقيقي.

ولهـذا فان الفن العربي يقـوم على معنى الحدس، اذ عـن طريقه يمكن ادراك الجوهر الخالد. والحدس يختلف عن الاحسـاس، فـالأول يجتاز الحدود العرضية والماديـة لكي يسـتقر دون اية مقدمات ذهنية في عالم المطلـق عالم اللّه، اما الثاني فانه الصور الواقعية المحددة التي نتجت عن آلية رياضية. ولذلك فان الفنان العربي

لم يقم وزنا للمحسوسات طالما انها ستبقى في الاثر الفني ضمن حدودها المادية. بل اهتـم دائما بالجوهر واندفـع وراء المطلق، وراء الله، لكي تنقل معرفته القدر الاكبر من الدلالة الوجدانية.

(يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) (الانشقاق٦)

وكذلك فان الفنان العربي لم يكن مصورا بالمعنى الذي عرفه الغرب، فلقد حفل الفن الغربي بمعالم الانسـان، بالشكل العرضي، بالجسد. فمنذ عهد الاغريق كانت فينوس وافروديت (ربة الجمال وأثينا ربة الحكمة!) حسب الاساطير القديمة صورا للكمال الجسـدي، مما يدل على ان الجوهر والحق تمثلا في الشـكل العرضي وفي

الجسم البشري عند الغرب، بينما نرى الانسان المادي والروحي عند العرب مندمجا في روح العالم لكي يصبح جزءا من مصدر الامكانات التي بوسعها ان تكون اي شيء من الاشـيـاء المألوفـة والعرضية، ولهذا فان الفن عند الغـرب لم يكن في الواقع الا معرفة حسية، اما الفن العربي فلقد كانت المعرفة الحدسية ظهيره الاساس.

الطابع الموحد للفن الاسلامي

ان تلـك الخصائص الروحية القديمـة في الامة العربية جعلت الفن يحمل طابعاً موحـداً في جميع العهود والاقطار، فعلى الرغم مـن ابتعاد تلك الاقطار عن بعضها فاننـا نلاحظ قرابة وشـيجة لا تنقطـع بين لوحة من الجص المنحوت في سـامراء وصفحة من القرآن الكريم مزينة بالزخارف في مصر ورسـوم اسـطورية على وعاء مـن النحاس الفارسـي، فيكفي ان نلقي نظرة على اثر يعـود الى الحضارة العربية كقصر او مسـجد، حتى نتأكد من ان هذه الاشغال الفنية تحمل طابعا موحدا، وانه ليس من شك يمكن ان يقع في اصالتها.

ان تلك الوحدة تمتد ليس فقط لكي تشـمل العهود الاسـلامية، بل لكي تصل في قدمها الى الجذور الاولى للأمة العربية. الا ان الفنان الاسـلامي ساهم في صقلها واضاف لها الكثير واخرجها من حدودها الخاصة الى آفاق ارحب تتسـاوق ورحابة الاسـلام. وهـذا لا يمنع من القول ان وحدة الفنون الاسـلامية الـتي يقرها جميع مؤرخـي الفن هي في جـزء منها انعكاس لوحدة جذور هذا الفن الذي يشـكل آخر مرحلة من مراحل تطور الفن العربي

فنرى أن أهل الرافدين، والذين انعكسـت روحيتهـم المتعالية من خلال عمارتهم

التصاعدية كالزقــورات والابراج، وصوّرت انكفاءهم وتأملهم الباطني العميق، نرى ان هــذا الفن قد ترك ارثه الجميل على الفنون التي ظهرت في هذه المنطقة. من فن روماني او بيزنطي.

ولنأخــذ مثلا علــى ذلك العقود والقبــاب والاقواس، هذا الاكتشــاف المعماري القديــم الذي يعتبر من مميزات العمــارة الرافدينية منذ القــدم وحتى اليوم، فقد انتقل الى الفنون الاخرى التي ظهرت على هذه المنطقة. فظهرت في الفن الروماني الشرقي، بل في روما ذاتها.

الا ان هناك مســألة غاية في الاهمية وهي المنشــأ الاصلي للابراج المســيحية، فالزقــورات التي تعتبر من اهم العناصر المعماريــة الرافدينية، كانت النموذج الذي استوحت منه تلك الابراج شكلها ومضمونها، اذ ان جميع الابراج المربعة قائمة على معطيات الزقورات من حيث رمزها التصاعدي الوجداني وأبديته المدعمة لســيطرة الدين على الحياة العامة.

يمكننا القول ختاما ان الفن الاســلامي قائم على فكرة فلســفية عقائدية وهي فكرة سرمدية اللّه وفناء الكائنات

(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكلام) (الرحمن ٢٧)

وعلى هذا فان ديمومة كل شيء مرتبطة بمشيئة اللّه، فكل شيء زائل وباطل الا وجه اللّه تعالى.

قصة قصيرة

صراخ الصمت...

خديجة أحمد

أديبـة عراقيـة مقيمة

في سوريا

ماذا يمكـن أن يتصـور من يراه، وهو يرتـدي بدلته الكاملة الداكنة في الأوقات كلها؟

وأي انطبـاع سـيتركه في أذهانهم بربطة عنقه التي لا يتخلى عنها مهما كانت الظروف، وحقيبته السوداء الشـبيهة بتلـك الـتي يحملها رجـال الأعمـال والمحامون والتي كانت لا تفارقه أبداً؟

ترى ما عمله؟

لا يمكن أن يكون موظفاً!

فهـو دائـم التواجـد في الحي نهاراً، وعند المسـاء كان يجلس في المقهى الصغير

على ناصية الشـــارع، حقيبته فوق ركبتيه، ونظراته الغائصة بين ســـطور الجريدة لا تقرأ من كلماتها حرفاً...

ذلك الرجل الأربعيني، لم يستطع منظره وسلوكه الغريبان إخفاء ما كانت تحمله ملامحه المتأملة الحزينة من وسامة وملاحة.

لقد عاش بين أهل الحي فكان أقل ما يثيره فيهم الفضول إن لم يكن الاستغراب وربما السخرية والتندر ولو بصورة غير معلنة.

نعــم كاد الفضول أن يقتلهم ليعرفوا حقيقته وأكثرهم حذراً كان يتجنبه بشــدة. بالرغــم من أنه لم يكن يخالط أهل الحي إلا بأقل الحدود. وذلك خوفاً من أن يكون مخبراً أو مندسّاً بينهم لأغراض معينة...

كان غضبهــم ولومهــم منصباً على مالك الغرفة التي اســتأجرها فهم لم يألفوا الغرباء في حيهم.

الجميع يعرفون بعضهم وربما لأكثر من جيل.

ولكــن صاحب الغرفة لا يهمه ســوى الإيجار الشــهري الــذي قبضه من غرفته الحقيرة والتي يئس من احتمال استثمارها يوماً من الأيام...

بعد أن ألفوا وجوده، لم يعد منظره المستهجن يثير استغرابهم.

بدأت الهمهمات تختفي والابتسامات الساخرة تتلاشى.

وكاد أن يصبح الأستاذ (ياسر). وهو الشيء الوحيد الذي عرفوه عنه. واحداً من معالم الحي المعتادة لو لا ما حصل ذلك اليوم!!

يبدو إن حرص الأســتاذ (ياســر) المبالغ فيه على حقيبته قد أوحى لبعض الفتية الطائشــين أن بها صيداً ثميناً فترصدوه يوماً وقطعوا عليه الطريق في عملية سطو

جريئة وســافرة وأمام عيون أهل الحي مســتغلين وحدته وغربته واستهانة الجميع بأمره.

شاغلوه، بينما خطف أحدهم الحقيبة من يده ولاذ بالفرار.

حينها وقع ما أذهل الجميع!

فقبل أن يفيقوا من صدمة السرقة فوجئوا بما زادهم ذهولاً!!

السارق الذي لم يكد يبتعد أمتار عدة حتى تعثرت قدمه وسقط، ارتمت الحقيبة بعيداً، فتحت، وتناثرت محتوياتها...

نظــر الجميع لتلك المحتويات الــتي طالما أثارت فضولهــم، والتي حركت خيال السرّاق وأطماعهم، تلك المحتويات لم تكن سوى أوراق...

أوراق... بيضاء خالية...

للحظات بدا كأن كل شيء قد توقف، الأحداث والزمن.

الجميع متسمرون تعقد الدهشة جوارحهم.

أصبح الجميع لوحة جامدة.

لم يكســر طوق الجمود إلا صبي في الثالثة عشــر تقــدم بتأثير بادٍ وأخذ يجمع الأوراق المتناثرة...

عندها أفاق الجميع، تراكض اللصوص.

وأما الأســتاذ (ياســر) فقد أنحنى أمــام الصبي وأخذ يتنــاول الأوراق من يديه ويعيدها إلى الحقيبة...

وحتى يكتمل المشهد الخرافي ويســتحوذ مجدداً على عقول المراقبين وعواطفهم أخذ الأســتاذ (ياســر) يبكي بكاء مكتوماً مخنوقاً، ثم راح ينشــج بحرقة وانكسار،

بعدها حمل حقيبته وتوارى في أقرب زقاق...

في اليوم التالي لم يشاهده أحد.

اكتشف صاحب الغرفة أنه غادرها تاركاً متاعه المتواضع، لم يحمل معه سوى حقيبته السوداء...

اختفى من الحي تاركاً ذكرى شخصه الغريب ومشهد السرقة الذي ظل حديث الناس طويلاً، بعضهم تندر بشكل لاذع.

المثقفون منهم حاولوا تحليل شخصيته، أطلقوا عليها اسماً ووصفاً معيناً، من يصفون أنفسهم بالحكمة والتعقل أرادوا أن يضيفوا على شخصيته الغامضة بعداً آخر...

ومع الأيام بدأت صورة الأستاذ (ياسر) تتلاشى من ذاكرة الحي.

وعاد صاحب الغرفة يلتمس لها مستأجراً جديداً يدفع الأجرة. ولو كان معتوهاً....

النسيان... لا بد أن تطال بصماته الثابتة أبسط الأحداث وأكثرها غرابة.

فما الذي حدث ليجعل تلك الذكرى تتحدى النسيان وتنتفض معلنة صحوتها من جديد؟!

الشخص الذي جاء يسأل عن الأستاذ (ياسر)، قال إنه صديقه، لهجته جادة، ولهفته واضحة، واهتمامه بيّن، أسف كثيراً عندما علم بوصوله متأخراً.

سمع بحادث السرقة، قصوه عليه وفي أعين البعض نظرات تنطوي على السخرية، وأعين أخرى كانت تنظر إلى الغريب متسائلة تنتظر منه ما يحل اللغز الغامض...

أنتم لا تعرفون الحقيقة! قال الرجل، يبدو في أعينكم مجنوناً، ربما يكون كذلك، لكنكم تجهلون ما الذي أوصله إلى ذلك المصير!...

كان موظفاً مهماً في إحدى الشركات الكبيرة، أمانته وجديته خلقتا له أعداء من ذوي المطامع والمآرب اللامشروعة، أرادوا إزاحته عن طريقهم فدبروا له مكيدة، سرقوا منه ملفات ووثائق مهمة كانت في عهدته، أتهم بالسرقة والتبديد، وحكم عليه بالسجن... لم يتمكن من الدفاع عن نفسه بعد أن أحكم المتآمرون وضع مخططهم الخبيث، وفي السجن اختلت قواه العقلية وقضى بقية مدة الحكم في المستشفى، عندما خرج أصبح حريصاً على حمل حقيبته، إنه يخشى المتآمرين، أولئك الذين حطموه، وسرقوا شبابه ومستقبله، وزرعوا في أعماقه خوفه الأبدي...

هذه المرة لن يستطيع أهل الحي نسيان الأستاذ (ياسر) بسهولة.

قسماته الغارقة بحزن صامت ستلازمهم طويلاً.

لن يبتسموا ساخرين كلما تذكروه حاملاً حقيبته السوداء.

لقد أدركوا بعد أن عرفوا مأساته أن بعض الابتسامات ربما تكون طافية على بحر من الدموع...

حنوش والطبيعة (٣)

شكر خلخال . سينارست عراقي

المطر

فيمـا كانـت سمـاء الغابة ملبـدة بالغيـوم، كان ثعلـوب يختبئ خلف شـجرة ضخمـة وهـو يرتدي فروة نمر سـرقها من أحد الصيادين، ووقف ينتظر مجيء حنوش ليخيفه ويرعبه. قال ثعلوب في نفسـه: حنوش يعاقبني دوما ويسـدد لي الضربات السـاحقة، والآن جـاء دوري لأجعله يخاف ويرتعد. كان ثعلوب يعتقد انه اذا لبس فروة النمر فإن أحدا لن يتمكن من ضربه، فحنوش وكشـمش أيضا يخافان من النمور. ولم تمض لحظات حتى ظهر حنوش وكشمش وهما يغنيان الأغنية الحنوشية المبتكرة: نوش نوش، حنش حنش يا حنوش!! وضحك ثعلوب، وراح يتربـص حتـى أتت اللحظـة المناسـبة، فهجم عليهما وصاح: هـااااااع!! وصرخ كشـمش: نمور متوحشـة، اهرب يا حنوش. وركض حنوش وكشمش ولحق

بهما ثعلوب الماكر. وفي هذه الأثناء نزل المطر من السماء فابتلت الأرض وانزلق ثعلوب وسقط أرضا وظهر رأسه. التفت حنوش ورأى رأس ثعلوب ظاهرا من فروة النمر وعرف انها حيلة ثعلوبية ماكرة. فتقدم من ثعلوب وأمسك برقبته وراح يهزه بعنف وهو يصيح: عليك اللعنة يا ثعلوب، أولا تعرف غير المكر والخداع؟ سأحنشك بيدي هاتين. وراح ثعلوب يتوسل ويعتذر ويقسم انه لن يعيد الكرة. وصار المطر ينزل غزيرا، وتبلل كشمش حتى صار الماء يسيل منه فقال: آه لو أعرف من أين يأتي المطر هل تعرف يا حنوش؟

فنظر حنوش الى كشمش باستغراب وقال: ماذا فعلت يا كشمش؟

أجاب كشمش: آه، لا أدري، لم أفعل شيئا.

وغضب حنوش وصرخ: اللعنة! لقد سألتني يا كشمش، ألم أخبرك أنني لا احب أن أسأل سؤالا لا اعرف الإجابة عنه؟ لقد سألتني من أين يأتي المطر. وانبثقت اذنا حنوش طويلتين وراح يبكي: يويويويويو يايويايويايو، أذنان طويلتان، اذنان حنوشيتان، أنا حزين، أنا تعيس، انا بائس، أنا حنوش.

أما ثعلوب الذي كاد أن يختنق بيد حنوش، فقد وجد الفرصة مناسبة ليساوم ويتحايل من جديد، فقال وهو يسعل تحتنقا: أحو أحو يا حنوووووووش، إذا أحو! تركتني أحو! سأخبرك كيف ينزل الأحو! المطر!

اجاب حنوش غاضبا: كلا يا ثعلوب، لن أتركك، فأنا لا أثق بك أبدا، ولا أريد ان اسمع الأحاديث عن جدك ثعلوب الكبير. وتدخل كشمش الذي كان يشعر بالذنب لأنه سأل حنوش عن المطر، وقال: اعطه فرصة يا حنوش، فربما اجابنا

هـذه المـرة إجابـة صحيحـة فتختفـي أذنـاك.

قال حنوش باكيا: آه يا كشمش، ليس لدي خيار آخر، ماذا سأفعل؟ أمري الى الله. ولطـم ثعلوب على الأرض وقال له: هيـا أخبرني من أين ينزل المطر. ولكن ثعلوب لم يتحرك، فتقدم اليه كشمش وراح يعد له كعادته: واحد، إثنان، ثلاثة، ثعلـوب، ثعلوبان، ثلاثة.. ونهض ثعلـوب يترنـح وقـال: أيـن أنـا وكيـف ولمـاذا؟

قال حنوش: اسمع يا ثعلوب، أنت تعرف انني حين تظهر لي أذنان حنوشيتان سـأكون غاضبا ومتوحشـا، وسـأقضي عليك إن لم تعطـني الإجابة الصحيحة، وعلـى الفـور.

ضحك ثعلوب بمكر، وقال: آه يا حنوش، ما أسهل ذلك.. أنت تعرف ان علومي ومعـارفي لا تخطـئ، فقـد أخذتهـا...

وقاطعـه حنـوش غاضبـا: نعـم اعـرف، اخذتهـا عـن جـدك ثعلـوب الماكـر.

وفي هـذه الأثنـاء ظهـر التمسـاح الكبـير نومي مـن النهر وراح يمشـي على الشـاطئ، دون ان ينتبه إليه أحد.

قال ثعلوب: نعم، لقد أخبرني جدي ثعلوب الكبير، ان المطر يهطل حين تقوم التماسـيح بفتح الحنفيات الكبيرة الموجودة في السـماء.

وسمـع التمسـاح نومي مـا قاله ثعلـوب، وتعجب أشـد العجـب، وتمدد على العشـب وراح ينصت ويراقب ليعرف نهاية القصة.

وقال حنوش: يا ويلي، لاشـك انها كذبة صاعقة ولا يصدقها حتى المجانين.

كيف تقوم التماسيح بفتح الحنفيات الكبيرة في السماء؟

فقال ثعلوب: مهلا مهلا يا حنوش، انا لم اكمل شرحي لظاهرة المطر، أنت تعرف ان الطيور تتسخ وتحتاج الى ان تستحم بين فترة وأخرى.

قال كشمش: هذا كذب وخداع، لم أر في حياتي طيورا تستحم.

قال ثعلوب: بلا بلا!! الأشجار أيضا تستحم بالليفة والصابون. وحين تتسخ الأشجار والطيور، فإنها تطلب من التماسيح أن تصعد الى السماء وتفتح لها الحنفيات الكبيرة.

وجحظت عينا التمساح نومي عجبا!! وأوشك أن يهجم على ثعلوب ليقضي عليه، ولكنه صبر وانتظر حتى يستمع الى نهاية القصة.

وتحسس حنوش أذنيه، فوجدهما على طويلتين على حالهما، فأمسك بثعلوب وصرخ بوجهه: الويل لك! لقد أغضبتني وكذبت علي، وستنال عقابا عظيما. وراح ثعلوب يتوسل من جديد وطلب من حنوش أن يمهله فرصة أخرى ليشرح له كيف ينزل المطر. وبكى حنوش وأفلت ثعلوب وطلب منه ان لا يحدثه بالخدع والأكاذيب لأنه كان في أشد درجات الغضب.

قال ثعلوب: نعم، الآن تذكرت كيف ينزل المطر، هل سمعت يا حنوش بدموع التماسيح؟

وقال حنوش: دموع التماسيح؟ نعم، اعتقد انني سمعت بها. وكان التمساح نومي يسمع وهو في غاية العجب.

ضحك ثعلوب بمكر وقال: ها ها ها! إذن، فالمطر ما هو الا دموع التماسيح.

وأوشك التمساح الكبير أن ينقض على ثعلوب، ولكنه صبر مرة أخرى وانتظر حتى يعرف كل ما سيقوله ثعلوب.

واستمر ثعلوب يكذب قائلا: حين يموت تمساح، فإن التماسيح الأخرى تحزن عليه وترفعه الى السماء وتضعه على الغيوم، وهناك تبدأ بالبكاء عليه، فتسقط دموعها علينا، ودموع التماسيح هي المطر.

تحسس حنوش أذنيه، فوجدهما حنوشيتين على حالهما. فأخرج حبلا وربطه برقبة ثعلوب، وجلس على الطرف الآخر وانتظر حتى يأتي جعجغ ليعطيه الجواب الصحيح.

قال ثعلوب: الحقيقة انني اعطيتكم الجواب الصحيح، ولكن لا ادري يا حنوش لماذا لا تختفي أذناك العنيدتان؟

صرخ حنوش: أخرس يا ثعلوب، هذه المرة سيكون عقابك أليما. ووصل جعجغ وقال: مرحبا، أنا جعجغ واسمي مشتق من الجغرافيا. وشرح كشمش لجعجغ ما جرى. وهز جعجغ رأسه متعجبا. وقال ثعلوب: حسن يا حنوش، هذا هو جعجغ وسيعطيك الجواب الصحيح، اما أنا فسأرحل لأن لدي الكثير من المشاغل!

وغضب حنوش وصرخ: مشاغل؟ مشاغل أيها المخادع؟ لن تغادر هذا المكان الا وأنت مقذوف بضربة حنوشية ساحقة. هيا يا جعجغ، ارجوك اشرح لي كيف يهطل المطر.

قال جعجغ: انتم تعرفون ان المطر ينزل من الغيوم.

وسمع التمساح نومي فهز رأسه موافقا وهو يبتسم، وقال حنوش: نعم، المطر ينزل من الغيوم، ولكن كيف تتشكل الغيوم؟

قال جعجع: هناك عملية تدعى التبخر هل سمعتم بها؟

قال كشمش: نعم، التبخر، هو، هو، هو! ما هو يا حنوش؟

ولم يغضب حنوش هذه المرة، لأنه كان يعرف ما هو التبخر، فقال: التبخر هو تحول الماء من الحالة السائلة الى الحالة الغازية. وصفق جعجع لحنوش على هذه الإجابة الرائعة، وقال: نعم نعم، يا حنوش، هذا صحيح، فحين يتعرض الماء الى درجات حرارة عالية يبدأ بالتحول الى بخار، وحين نضع قدرا على النار فإننا بعد قليل نرى ان الماء بدأ يتحول الى بخار ويتطاير الى الأعلى.

وصرخ ثعلوب غاضبا: لا اصدق، جدي ثعلوب الكبير لم يخبرني بهذا.

وشد التمساح نومي على قبضته وأوشك ان يهجم على ثعلوب، ولكنه عاد وصبر وانتظر.

قال جعجع: وهناك على سطح الأرض الكثير من الأنهار والبحار وفيها كميات كبيرة من المياه، وحين تتعرض هذه المياه الى حرارة الشمس فإنها تبدأ بالتبخر.

وهز حنوش رأسه موافقا. وأضاف جعجع: وحين تبدأ المياه بالتبخر فإنها تصعد الى اعلى، الى السماء، وهناك تتشكل على هيئة غيوم.

قال كشمش: بخار الماء المتصاعد، هو الذي يشكل الغيوم؟

قال جعجع: نعم، فالغيوم ليست الا بخار الماء.

قال حنوش: هذه معلومة رائعة، الغيوم هي بخار الماء المتصاعد.

قال جعجع: وحين تصبح الغيوم مشبعة بالبخار الكثيف، تحدث عملية تدعى التكاثف.

وصرخ ثعلوب: جدي ثعلوب الكبير لم يخبرني عن التكاثف.

ومد حنوش يده ولطم ثعلوب على رأسه، فضحك الجميع، وقال جعجع: التكاثف هو عملية عودة الماء من الحالة الغازية الى الحالة السائلة من جديد.

وهرش حنوش رأسه وقال متسائلا: يا جعجع، هل تعني ان الماء يتحول الى الحالة الغازية بعملية تدعى التبخر، ثم يعود الى الحالة السائلة بعملية تدعى التكاثف؟

قال جعجع: نعم، نعم. وسأضرب لك مثالا، حين نضع قدرا على النار فإن الماء يبدأ بالتبخر، واذا ما وضعنا على القدر غطاء ورفعناه بعد قليل فماذا سيظهر على الغطاء؟

قال كشمش: انا اعرف ذلك، اذا رفعنا الغطاء عن القدر فستظهر عليه قطرات من الماء.

وصاح جعجع، رائع رائع، هل رأيتم؟ يتحول الماء الى بخار، وحين يصير البخار كثيفا، فإنه يعود الى الحالة السائلة من جديد. وهكذا يحدث المطر.

قال حنوش ضاحكا: اعتقد انني عرفت الآن كيف يتكون المطر، يتبخر الماء

من الأنهار والبحار بفعل حرارة الشـمس، ثم يصعد الى السماء، وهناك تتشكل الغيـوم مـن البخار، ثم يصبح البخـار كثيفا فيتحول الى مـاء من جديد وينزل علينـا بهيئـة مطـر!

ثـم تحسـس أذنيـه فوجدتهمـا قد عادتـا الى وضعهمـا الطبيعـي قصيرتين جميلتـين. وصـاح: شـكرا لك يـا جغجغ، اما أنـت يا ثعلـوب، فسـيكون عقابك عسيرا. وصرخ كشمش: حنشه بجسدك الثقيل يا حنوش. وفجأة ظهر التمساح نومي وقال: كلا كلا، هذه المرة سـيكون ثعلوب من نصيبي! وأمسـك بثعلوب وقال له: من أين لك بكل هذه الأكاذيب عن التماسـيح؟

ونظر ثعلوب الى عيني التمسـاح وقال خائفا: هل أنت تمسـاح حقيقي؟

ضحك نومي وقال: نعم، تمسـاح حقيقي وأسـدد ضربات حقيقية أيضا.

وقـذف التمسـاح بثعلوب الى اعلى ثم سـدد لـه ضربة سـريعة بذيله القوي فانطلـق ثعلوب كالقذيفة صارخا: ياااااااااااااااااايووووووو كم أكره التماسـيي ييييييييييييييـح!!

وتعجب حنوش من قوة هذه الضربة وسـأل التمسـاح نومي عن اسمها.

قال التمسـاح مفتخرا بنفسـه: إنها الضربة المكوكية التمسـاحية!

وراح كشـمش يقلد الضربة المكوكية التمسـاحية وهو يضحك.

لكن ثعلوب سيعود مرة أخرى محملا بالخدع والأكاذيب، وسيدعي في الحلقة القادمة بأن الضباب هو أنفاس التماسـيح النائمة!

أسماء قرآنية

التسلسل	اسم السورة	معنى الاسم
١	الرحمن	صفة من صفات اللّه تدل على الرحمن الشديدة المختصة به تعالى
٢	الواقعة	الحادثة / القيامة
٣	المجادلة	نقاش غير مفيد
٤	الحشر	جمع الناس في عرصات يوم القيامة
٥	الممتحنة	امرأة مبتلية
٦	الصف	وقوف مع نظم
٧	المنافقون	من لهم عدة وجوه
٨	التغابن	خسارة مع حسرة
٩	الطلاق	ترك وانسلاخ
١٠	التحريم	أمر بحرمة
١١	الحاقة	الضاربة المدمرة، سفر إلى مراتب عليا
١٢	المعارج	سفر إلى مراتب عليا
١٣	نوح	اسم نبي من أولي العزم
١٤	الجنّ	موجود لا يرى بالعين
١٥	المزمل	من لفّ على نفسه بساط
١٦	القيامة	نهوض جماعي

١٩	عبس	ظهر عليه الغضب والامتعاض
٢٠	التكوير	صار مكوّراً
٢١	الانفطار	شق بدون كسر أو شرخ

اسئلة قرآنية

١. مـــا هـي الســـورة التي ذكرت حكاية معراج الرســـول الأكـــرم (صلى اللّه عليه وآله)؟

٢. ما اسم النبي الذي ذكر في القرآن أكثر من بقية الأنبياء؟

٣. ما هو النبي الذي عرف بمحطم الأوثان، وقد ألقاه الكفار في النار، إلا أنه نجى بإرادة اله سبحانه وتعالى؟

٤. ما هي السورة التي تعرضت لولادة عيسى (عليه السلام)؟

٥. من هو النبي الذي وصف بأنه (ذبيح اللّه)؟

٦. من هو النبي الذي أحيى الموتى وشفي على يده العمي؟

٧. من هو النبي الذي بقي حياً في بطن الحوت؟

٨. كم سورة في القرآن المجيد باسم أنبياء؟

٩. ما اسم النبي الذي اشتهر قومه بالعناد والتحجج؟

١٠. من هو النبي الذي عرج الى السماء؟

١١. من هم الأبناء الذين نعتوا ببني إسرائيل، ومن هو النبي الذي كان أبوهم؟

١٢. من هو النبي الذي كان نجاراً وقد صنع سفينة؟

١٣. اذكر أسماء بعض الأنبياء الذي في أسمائهم حرف الياء؟

١٤. مـا هي السـورة التي تعرضـت لحكاية نبي الله سـليمان (عليه السـلام) وبلقيس؟

١٥. من هو النبي الذي لا زال حيّاً؟

١٦. من هو النبي الذي استشهد بسبب دفاعه عن العفة والحجاب؟

الأجوبة

١. (الإسـراء) هـي التي ذكر فيهـا حكاية معراج النبي محمـد (صلى الله عليه وآله).

٢. (موسى) هو الذي ذكر في القرآن أكثر من بقية الأنبياء.

٣. إبراهيم (عليه السلام)

٤. سورة مريم هي التي تعرضت لولادة عيسى (عليه السلام)

٥. اسماعيل (عليه السلام) هو من وصف بذبيح الله.

٦. عيسى (عليه السلام) هو من أحيى الموتى وشفي على يده العمي.

٧. يونس (عليه السلام) هو الذي بقي حياً في بطن الحوت.

٨. ست سـور باسـم الأنبياء في القرآن هي: إبراهيم محمد، نوح، هود، يوسف، يونس.

٩. موسى (عليه السلام)هو النبي الذي عرف قومه بالعناد.

١٠. النبي محمد (صلى الله عليه وآله) هو الذي عرج الى السماء.

١١. أبناء يعقوب (عليه السلام) هم من عرفوا ببني إسرائيل.

١٢. النبي نوح (عليه السلام).

١٣. يعقوب (عليه السلام) يوسف (عليه السلام) يحيى (عليه السلام) يونس (عليه السلام) والمسيح (عليه السلام).

١٤. وردت هذه القصة في سورة سبأ.

١٥. عيسى (عليه السلام)لازال حياً.

١٦. النبي يحيى (عليه السلام) استشهد بسبب دفاعه عن العفة والحجاب.

كيف نتغلب على الضغط النفسي؟

إذا كانت ساعات العمل الرسمية في معظم الدولة الأوربية هي من ٥ إلى ٩ ساعات، فإنها في الولايات المتحدة وبريطانيا تمتد من الـ٨ صباحاً إلى الـ٧ مساء.

وقد قدرت (الهيئة الإدارية للصحة والسلامة) في بريطانيا أن ٦٠٪ من حالات التغيب عن العمل في الوقت الحاضر مرتبطة بالضغط النفسي، وهي تكلف المملكة المتحدة سنوياً ٧ مليارات استرليني. وقد حثت هذه الهيئة مؤخراً أصحاب العمل بأن يخففوا الضغط عن موظفيهم.

ويقول بروفسور من جامعة معهد التكنولوجيا في مانشستر:

(إن الكثيرين منا يتهربون من الضغط النفسي، اذ يصل بهم الأمر إلى نقطة يتوقف فيها الذهن عن مواجهة المشكلات والمصاعب، ويستسلم الجسد، فينهار كلياً).

وللتغلب على الضغط النفسي ينصح بما يلي:

النوم الجيد

إن أفضل دواء مضاد للضغط النفسي هو النوم الجيد في الليل، وقد دلت الأبحاث أن المرضى قد تمتعوا بنوم أعمق وأفضل عند إعطائهم فرش جيدة، إلى جانب انخفاض نسبة التقلب والدوران في السرير وصلت إلى ٨٣٪، وأن هذا قد ساعدهم على مواجهة متاعب اليوم التالي بشكل أفضل.

للتخلص من التوتر

يقول علماء النفس إنه من السيء بمكان أن يفقد المرء أعصابه بسرعة، وإن الكثيرين في الوقت الحاضر ينفجرون بالغضب بسبب تعرضهم للضغط النفسي.

وقد وجد باحثون أن الأشخاص الذين يكتمون انفعالاتهم إلى أن يفقدوا رباطة جأشهم في ثورة عنيفة هم عرضة للنوبة القلبية بمعدل الضعف أكثر من غيرهم الذين يتحلون بأعصاب باردة.

وللتخلص من الضغط النفسي حاول أن تلكم كيساً ممتلئاً أو جراباً منفوخاً. ويقول مدرب على الملاكمة إن تمارين الملاكمة والرفس هي اليوم الأكثر شعبية بين زبائنه المصابين بالضغط النفسي. ويقول: (عندما تمارس الملاكمة والرفس فإنك تركز انتباهك وتفجر عدوانيتك على هدف محدد، وهذا الأمر يساعدك على التخلص من التوتر).

وينصح هذا المدرب بممارسة ١٥ دقيقة في اليوم من رياضة الملاكمة والرفس الجديدة التي تؤدي إلى إفراز الجسم للكمية الكافية من مادية الأندوروفينز التي تعطل الانفعالات العارمة المكبوتة.

فكرة الإجازة

ليسـت العطلة حكراً على التلاميذ، ويعـرض اليوم العديد من أرباب العمل على موظفيهـم فكرة أخذ إجازة عندمـا يعانون من الضغط النفسـي، فإن الخروج من إطار العمل يمكن أن يكون حلاً مناسباً عندما تبدأ بالتساؤل عما يجري في حياتك، وعندمـا تشـرع بالتفكير في أن الحياة يجـب أن تنطوي على أكثـر من هذه الأمور اليومية المملة.

يفضل أن تخرج من إطار عملك الذي هو مصدر الضغط النفسـي لك، وسـوف تتوضـح رؤيتـك للحياة أكثر فأكثر. ناقش مع رئيسـك فكرة أخـذ إجازة، ولو غير مدفوعة، حتى ولو لم يطلب باقي الموظفين ذلك.

تناول بكتريا مفيدة

بإمكانك أن تخفف عوارض الضغط النفسـي قبل أن تصبـح قوية جداً بتناولك مكمـلات غذائية تحتوي علـى بكتيريا مفيدة، فقد دلت النتائج التمهيدية لدراسـة سـريرية قام بها طبيب في معهد المنتوجات الطبية العشبية في برلين على انخفاض واضـح في بعض العـوارض المرتبطة بالضغط النفسـي، كالتعـب وقابلية الإصابة بالأمراض السارية، وارتفاع ضغط الدم عند الأشخاص الذين يتناولون جرعة يومية من هذه المكملات الغذائية.

التمارين الرياضية

وليـس هذا بالأمر الجديد، ولكن الجديد هو نوعين مـن الرياضة في فن قتالي يدعى (يو شي)، وهو مزيج من الفن القتالي اللطيف (تاي شي)، ووضعيات (اليوغا)

التقليدية. ويفيد هذا النوع من التمارين الرياضية في إطالة العضلات وتقويتها، إلى جانب تهدئة التوتر الداخلي.

بدون رتابة

يقول الخبراء إن ما يتسبب بالضغط النفسي لكثير من الناس هو عملهم أو مكان سكنهم، ولكن يجدر بالناس عدم التخوف من القيام بخطوة للتغيير إذا كان هذا سوف يحسن نوعية حياتهم. والمعروف أن الناس يخترعون الحواجز الوهمية التي تحول دون تغيير عملهم أو الانتقال إلى مسكن آخر، وتختلف هذه الحواجز باختلاف السن والمستوى الاجتماعي.

فالناس في العشرين من العمر يتخذون من وظيفتهم سبباً لعدم قيامهم بما يحبون. وفي الثلاثين تصبح أعذارهم من النوع الاقتصادي، أو الرهونات، أو وجود الأولاد.

أما في الأربعين فإنهم يكرهون تضييع فرصة النجاح. وفي الخمسين يفكرون بأنه قد فات أوان التغيير أو يحسبون حساب معاشهم التقاعدي.

ولكن الحقيقة, أن الأوان لا يفوت أبداً لتحقيق الأحلام.

ما الهدف من شفط الدهون؟

عملية شفط الدهون هي عملية إعادة نحت وتشكيل للجسم وليست عملية للتخسيس أو طريقة من طرق الريجيم على الإطلاق.

إذا فهمنا هذا التعريف سنستطيع فهم هذه العملية ومتى تنجح. ومن هو الشخص

المناسب لإجرائها؟

فالعملية ليست لقاحاً ضد السمنة ولكنها لإزالة بعض التشوهات وتجمعات الدهن في أماكن بعينها.

ولأن الجمال صناعة اجتماعية فإن نمط الجسم المقبول يحدده المجتمع في زمن ومكان معينين، فقديماً كانت المرأة ذات الرِدْف أو الكَفَل الضخم الذي يجذبها عند محاولة القيام هي أجمل الجميلات والشعر العربي القديم يؤكد على ذلك.

أما الآن فالجسم الفرنسي هو النموذج الذي يجب أن يحتذى والماثل في أذهان السيدات، ولذلك أصبحت عملية شفط الدهون عملية شبه روتينية في أمريكا التي يجري فيها ثلاثمائة ألف عملية سنوياً، وكذلك صارت منتشرة في عيادات مراكز النصب الإعلاني المنتشرة في أنحاء العالم فإن النتيجة ستكون كارثة محققة.

ما هي الدهون وما هو توزيعها في الجسم؟

تبدأ الدهون بالتكون في الجنين ابتداء من الشهر الثالث في الحمل، وتصل إلى النضج عند الولادة تقريباً، ويتضاعف حجم هذه الخلايا ثلاث مرات في السنة الأولى من عمر الطفل، ويزداد عددها حسب حاجة الجسم حتى يتوقف عند سن البلوغ ويبقى عدد الخلايا الدهنية ثابتاً بعدها حوال العمر وأي سمنة بعد ذلك لا ترجع لزيادة عدد الخلايا ولكنه يرجع لتضخم الدهون في الجسم تبعاً لعدة عوامل وأهمها الوراثة فالأم التي تتركز سمنتها في الردفين أو البطن أو الذقن أو الثدي... الخ تورث ابنتها نفس التشكيل.

ثم عامل البيئة كما يحدث في البلاد الغنية مع الوجبات الجاهزة، وأخيراً عامل

الســـن فمع كبر السن تضمر العضلات وتستبدل بالدهون التي تزيد في الجذع وتقل في الأطراف.

تحديـــد المريض المثالي لعملية الشـــفط هـــو مفتاح نجاحهـــا فالمريض الذي في منتصـــف العمر ووزنه في حدود الطبيعي وتراكمـــه الدهني محدد هو أفضل هدف للعملية فعمر الجلد أحياناً أهم من عمر الإنسان في مثل تلك العمليات.

أمـــا إجراؤها لمرضى الســـكر أو القلب يحمل خطراً كبـــيراً ويحتاج إلى حرص شـــديد بعد تخطيط مـــكان العملية يعطـــى المريض التخدير المناســـب الذي أصبح موضعيـــاً في أحيان كثيرة ثم يبدأ شـــفط الدهون بإدخال أنبوبة أو قســـطرة دقيقة من خلال فتحة صغيرة تحتوى على مخدر وقابض للشـــعيرات الدموية ثم شفطه مع الدهون ثانية أو اســـتخدام الموجات فوق الصوتية لتفتيت الخلايا الدهنية وإسالتها ويتـــم تحريك هذا الأنبوب برفق تحت الجلد في الأنســـجة الدهنية العميقة لتحرير الدهن، ويكون هذا الأنبوب متصلاً بجهاز ذي ضغط عالي الشـــفط، ويقوم الجراح بحساب كمية الدهون التي يجب التخلص منها أثناء العملية.

للحصول على أفضل منسوب للمنطقة المراد إصلاحها عن طريق النظر واللمس والضغط على الجلد وحتى لا ينتج اختلال في تناسق المنطقة خلال هذه العملية لا تتم إزالة كل الدهون الموجودة بل يراعى دائماً ترك الطبقة السطحية منها.

وكلما كانت الجراحة في منطقة واحدة كانت أســـهل وأقل معاناة، ولا بد أن يكون جراح التجميل فناناً بالدرجة الأولى ولا ينتمي لعالم الجزارين! لأنه الجراح الوحيد الذي يسهم خياله الفني بقسط كبير في نتيجة العملية.

بعـــد العملية يلبس المريض (الكورســـيه) وهذا جزء أساســـي لنجاح العملية ومن

الممكـــن خروجـــه في نفس اليـــوم وبعد العملية تظـــل الكدمـــات والتورمات محيطة بمساحة كبيرة حول العملية لمدة تقترب من ثلاثة أسابيع، أما الألم فيظل لمدة أسبوع أو أكثر، ويزال الكورسيه بعد أسبوعين أو شهر في بعض الحالات.

وعملية شـــفط الدهون لها بعض المضاعفات مثـــل الكدمات والتجمعات الدموية والتي عادة ما تختفي، والتغير في الإحساس بمنطقة العملية نتيجة أننا لا نتعامل مع الدهون فقط أثناء العملية ولكننا نتعامل مع دم وأعصاب أيضاً.

ينتـــج في بعـــض الحالات تعرجات على ســـطح الجلد نتيجة زيادة أو قلة شـــفط الدهون، وتوجد بعض المضاعفات النادرة مثل التهاب منطقة العملية، وجلطة الســـاق والجلطة الرئوية نتيجة الخلل في ضخ كمية السوائل في مكان الدهون، ومدة العملية تمتد ما بين ٤٥ دقيقة إلى ساعة ونصف في الظروف العادية، وينصح بعدها بتجنب الرياضة المرهقة وعدم تعرض الأماكن للشمس لمدة أسبوعين على الأقل.

مـــن ضمن خرافات عملية شـــفط الدهـــون أن المريض يأكل بعـــد العملية كل ما يرغـــب به اعتماداً على أنه انجـــز العملية وحصل على الاطمئنـــان اللازم. وبالطبع فـــإن هذا الاطمئنان مزيف، فلكي يحافـــظ المريض على وزنه لا بد من غذاء معتدل ومتوازن، ويلجأ لشفط الدهون من لا يستطيع بالريجيم العادي أن يزيل دهون أماكن معينة فكثيراً ما نجد بعض الســـيدات - وخاصة اللاتي يتميزن بعدم تناسق النصف الأسفل وتضخمه مقارنة بالنصف الأعلى من الجسم - عندما يدخلن دوامة الريجيم والرياضة تجد الوجه لديهن يزداد نحولاً وشـــحوباً والنصف الأسفل كما هو، هنا لا بد أن يتدخل الشفط لإعادة تشكيل الجسم الذي يعاند صاحبته.

ولأن الجمال شـــيء نســـبي ســـنظل ندور في دوامة عالم التجميـــل، فالبداية من

محــاولات تصغير القدم بالحذاء الحديدي في الصــين وعلامات التجريح في وجوه الأفارقة وارتداء الكورسيهات الباريسية مع كل هذه المحاولات يظل المجتمع هو صانع نموذج الجمال وستظل أنت كما يريدك الناس وكما ترى نفسك في مرآة الآخرين.

بشرى سارة لعاشقي القهوة

ينجــح الكثــيرون في الإقلاع عن التدخــين لكنهم يجدون أنفســهم عاجزين عن التخلي عن الإمساك بكوب القهوة الساخن وارتشاف السائل الأسود كل صباح، على رغم قلقهم حيال الأضرار المتداولة حولها. إلى هؤلاء نزف بشــرى ســارة، وهي أن القهوة تتمتع بفوائد عديدة، فما هي منافعها وأضرارها وفق أحدث الأبحاث؟

ســرت شــائعات مؤخــراً أن القهوة، ناهيــك عــن تســببها بارتفــاع معــدل الكولسترول ومساهمتها في مشاكل القلب، ترتبــط أيضاً بإصابات الســرطان، غير أن الإثباتــات الطبيــة نفت صحــة بعض هذه النظريات جملة تفصيلاً.

وقد ذهــب بعض الخبراء إلى حد الادعــاء أن القهوة تتمتــع بفوائــد صحيــة لا

سيما بالنسبة للرياضيين، إلا إذا كان المرء يتناول ما يزيد عن ٤ أكواب في اليوم، فإن القهوة هي آخر ما يجب القلق بشأنه في مجال التسبب بالإدمان عليها.

ويرى بعض الباحثين أنه في حال عدم تسببها بالأرق ينصح بتناولها، لأنها تقي من العديد من الأمراض.

ثمة دراسات حديثة خلصت إلى أن القهوة تخفض احتمالات الإصابة بالسكري وتصلب الشرايين وتشكل الحصى، وقد لوحظ أن الرياضيين والعدائين على وجه خاص أقبلوا منذ زمن على الاعتماد على القهوة لمساعدتهم على تحسين الأداء خلال مباريات العدو، وذلك يعود إلى الكافيين، المادة التي تمنح القهوة نكهتها، والتي ترفع من دورة الحوامض الدهنية فيعزز بالتالي عملية أكسدتها، ومساعداً بذلك في عمليات تمثيل الحوامض الدهنية. وقد ذكرت دراسة طبية أن القهوة توفر على الكبد والعضلات عناء تحليل الغليكوجين، من خلال تسهيل استخدام الأحماض الدهنية وتحويلها إلى طاقة. ويشير العديد من الرياضيين ومن بينهم العداء الماراتوني رون والتر، أنهم يحتسون كوباً من القهوة قبل المباراة لأنه يحسن من أدائهم ويمنحهم طاقة غير فورية، أي يظهر تأثيرها في مرحلة لاحقة من السباق عندما تنتاب الجسم بوادر الإرهاق.

ووفقاً لأبحاث أولية تبين أن الكافيين يسبب إطلاقاً سريعاً لأيونات الكالسيوم في العضلات، الأمر الذي يعزز من قدرات انقباضها ويجعل حركتها أكثر فعالية، وبما أن بعض السباقات الطويلة الأمد التي تدوم لأكثر من ساعة من سباق الدراجات للمسافات الطويلة ومباريات التزحلق، تحول دون إمكانية تناول ما يكفي من الطعام للحفاظ على معدلات عالية، فإن القهوة بحسب بعض الخبراء قد تشكل بديلاً فعالاً،

خصوصاً إذا ما مزجت مع عصير الكريب فروت (الليمون الهندي)، الذي أشار بشأنه بحث نشرته إحدى المجلات الطبية في بريطانيا أن تناول العصير المعلب منه يطيل تأثير الكافيين لأنه يبطئ من تحليله في الكبد، وهذا يسمح بالحصول على النتائج نفسها مع استهلاك كمية أقل من القهوة.

لكن الخبراء يحذرون من تناول القهوة بعد مزاولة الجهد الجسدي، وينصحون بتناول المشروبات الخالية من الكافيين، وينبهون إلى أن الكثير من القهوة قد تكون له مفاعيل سلبية ملحوظة، على الرغم من أنها تحفز الانتباه وتسرع من ردات الفعل عند تناول كمية معتدلة منها. حتى أن بعض الأشخاص الحساسين قد يتأثرون سلباً من جراء تناول كوبين من القهوة فقط في اليوم، وقد يؤثر الكافيين في الجهاز العصبي ويرفع من معدل دقات القلب.

ومن التأثيرات السلبية الأخرى للقهوة - أو بالأحرى لمادة الكافيين التي تحتويها - التسبب باسترخاء العضلة الفاصلة بين المرئ والقفص الصدري، مما يؤدي إلى الإصابة بحرقة باب المعدة. كما أن القهوة حتى إن كانت خالية من الكافيين، قد تحفز تطور تقرحات المعدة الناشئة من خلال زيادة الإفرازات الحامضية.

أما بالنسبة للشائعات المتداولة حول ارتباط القهوة بإصابات السرطان، فقد تم نفيها من قبل هيئات طبية متعددة بما فيها الجمعية الأميركية لأمراض السرطان.

لقد برأت كل الدراسات تقريباً والتي تمت طوال العقد الماضي القهوة من الاتهامات الموجهة ضدها. وقد أثبتت دراسات جرت في العام ١٩٩٦ وشملت ١٢١ ألف مريضة، من اللاتي يستهلكن القهوة بكميات كبيرة، أن هذه الأخيرة لم ترفع من مخاطر النوبات القلبية لديهن. ولم يظهر بحث حديث - شمل ١٦ ألف شخص

- في النرويج أي علاقة بين استهلاك القهوة واحتمالات نشوء السرطان، ولم يكشف تقرير صدر عن الجمعية الطبية الأميركية في عام ١٩٩٤ عن وجود أي صلة بين زيادة استهلاك القهوة وانخفاض الكثافة المعدنية للعظم، مع التذكير في المقابل أن تناول كوب من الحليب يومياً يزيل التأثير المحتمل لأي خسارة في الكالسيوم، ولكن تبقى مسألة ارتباط القهوة بارتفاع معدل الكولسترول التي لم تحسم بعد، حيث تجدر الإشارة إلى أن التحقيقات الطبية بشأن إبانة هذه العلاقة اقتصرت على القهوة السريعة التحضير والقهوة المضغوطة أو القهوة المغلية غير المصفاة، مع وجوب التأكيد على أن استخدام ورق الترشيح خلال الطحن يساعد على التخلص من كل المواد الدهنية في حبوب القهوة.

ان الدراسات الحديثة التي أثبتت أن تناول القهوة يرفع من معدلات الهوموسيستين في الدم، وهو هورمون يشتبه بمساهمته في التسبب بمشاكل القلب، قد ارتكزت على إعطاء الأشخاص الذين شملتهم الدراسة ستة أكواب من القهوة يومياً، وهي كمية تفوق بكثير المعدل الوسطي لاستهلاك الفرد العادي والذي يبلغ كوبين يومياً.

مهما كانت كيفية تحضير القهوة لتخفيف كثافة الكافيين فيها، فإن التوصية تشدد على الاعتدال بتناولها، ويجمع الخبراء على أن احتساء ١٠ أكواب يومياً يشكل إفراطاً يؤثر سلباً على الصحة العامة، لافتين إلى إمكانية تقلص كمية الكافيين من دون التخلي عن القهوة نهائياً.

وينصح بعضهم بتخفيض تناول الكمية بمعدل نصف كوب يومياً وبشكل تدريجي، وتناول كمية أقل من القهوة مقابل اختيار النوعية العالية الجودة، ذلك لأن التخلي عن القهوة بشكل مفاجئ، وبالأخص القهوة التركية، قد تنجم عنه حالات من الصداع

وسوء الهضم.

في أي حـــال، فإن الإقــلاع عن القهوة نهائياً ليس ضروريـــاً ولا مرغوباً به، ففي أســوأ الحالات لا تلحق القهوة أي أضــرار وفي الحالات الأفضل تعطي بعض المنافع للرياضيين وللآخرين الذين يحبون مذاقها.

وهنا نســأل: مع كل هذه الدراســات والأبحاث التي تؤكد فوائد القهوة وأهميتها, لماذا تواجه القهوة كل هذه الإتهامات؟!

منوعات

ابتسامات

مخدوع

الأول: هل تزوجت الفتاة التي قلت أنها أعجبتك؟

الثاني: لا.

الأول: لمـــاذا... ألم تقل لها إن والدك رجل غني وعنده أملاك وفلوس كثيرة، وإنك الوارث الوحيد له؟

الثاني: أجل... قلت لها ذلك... فتزوجته!

النساء أولا

على متن السفينة المتجهة إلى إيطاليا.

فوجئت الزوجة بزوجها يرتدي أحد فساتينها.

فسألته:

ما هذه السخافة... أترتدي فستاناً!

فأجابها بكل هدوء:

تعلمين يا زوجتي العزيزة أنهم إذا غرقت السفينة، ينقذون النساء أولاً!

محاربو الذباب

مر أحدهم بمطعم كتب عليه:

لقد حاربنا الذباب

فأسرع بالدخول إليه ليتناول فيه الغداء.

فوجد الذباب يملأ المكان فنادى (النادل) وقال له:

كيف تكتبون لقد حاربنا الذباب، وها هو الذباب يملأ المكان.

فقال له الجرسون:

لقد كتبنا لقد حاربنا الذباب، ولم نكتب لقد انتصرنا على الذباب.

أنا غير موجود

قال المدير لسكرتيره:

إذا اتصلت بي زوجتي، فأخبرها أني غير موجود.

فقال له السكرتير:

وإذا لم تتصل فماذا أقول؟!

بخيل ينتحر

أتفق أهل الخير وبعض أثرياء إحدى القرى على إنشاء جمعية لدفن الموتى بقريتهم، لدفن موتى الفقراء ومن لا يملكون مالاً. وعلم بذلك أحد البخلاء في

القرية، ولما اطمأن إلى أن دفنه سيكون مجانياً... انتحر!

قل ولا تقل

١. قل: البَهْو

ولا تقل: الصَّالَة

لأن: صالة: كلمة فرنسية الأصل

---

٢. قل: وَافَى الصباح

ولا تقل: أَصْبَحَ الصباح

لأن: أصبح: دخل في الصباح

---

٣. قل: يزور صديقه صباحَ مساءَ

و يزور صديقه صباحاً ومساءً

ولا تقل: يزور صديقه صباحاً مساءً

---

٤. قل: وجْهٌ صَبيحٌ

ولا تقل: وجْهٌ صَبُوحٌ (بمعنى وضَيِء ومُشْرِق)

لأن: الصَّبُوح: ما يشرب أو يؤكل في الصباح، ويقابله: الغَبُوق: في المساء

---

٥. قل: أَصْحَبَنِي رسالة

ولا تقل: أَصْحَبَنِي برسالة

لأن: أصحب يتعدى بنفسه إلى مفعولين

---

٦. قل: فلانٌ بِصَدَدِ كذا

ولا تقل: فلانٌ في صَدَدِ كذا

---

٧. قل: صُدْغ

ولا تقل: صِدْغ / صَدْغ

---

٨. قل: لَقِيتُهُ مُصَادَفَةً

ولا تقل: لَقِيتُهُ صُدْفَةً

---

٩. قل: إذنٌ بالدخول

ولا تقل: تَصْرِيحٌ بالدخول

لأن: التصريح: ضد التعريض

---

١٠. قل: زينبُ هي الصُّغْرَى بين الطالبات

ولا تقل: زينبُ هي الأَصْغَرُ بين الطالبات

يجب المطابقة هنا لدخول (ألـ) على اسم التفضيل

---

١١. قل: أَصْغَى إلى حديثِه

ولا تقل: أَصْغَى لحديثِه

---

١٢. قل: صُفْرَةُ اللون

ولا تقل: صَفَارُ اللون

---

١٣. قل: أَكَلَ مُحَّ البيضةِ وترَكَ آحَها

ولا تقل: أَكَلَ صَفَارَ البيضةِ وترَكَ بَيَاضَها

لأن: الصُّفَار: الصّفِيرُ، وصُفْرةُ تعلو البَشَرَةُ من مرضٍ ونحوه

---

١٤. قل: صُقْعٌ من الأصْقَاع

ولا تقل: صَقْعٌ من الأصْقَاع

---

١٥. قل: فلان صُلْبٌ في موقفه

ولا تقل: فلان صَلْبٌ في موقفه

معاني الأمثال

١. إما عليها وإما لها

الهاء في (عليها) أو (لها) راجعة إلى النفس.

أي: اركب الخطر على أي الأمرين وقعت من نجح أو خيبة.

---

٢. إمْرأً وما اختار، وإنْ أبى إلا النار

أي: دع إِمرأً واختياره.

يضرب عند الحض على رفض من لم يقبل النصح منك.

---

٣. أنت في مثل صاحب البعرة

وذلك أن رجلاً كانت له ظنة (أي تهمة) في قوم، فجمعهم ليستبرئهم، فأخذ بعرةً، فقال:

إني أرمي ببعرتي هذه صاحب ظِنتي فجفل لها أحدهم، فقال:

لا ترمني ببعرتك.

فَأَخْصَمَ على نفسه.

يضرب لكل مظهر على نفسه ما لم يطلع عليه.

---

٤. أنت لها فكن ذا مِرَّةٍ

الهاء في (لها) للحرب. ومِرّة: بمعنى قوة

أي أنت الذي خُلِقتَ للحرب فكن ذا قوة.

---

٥. إن الهزيل إذا شَبِعَ مات.

يضرب لمن استغنى فتجبر على الناس.

---

٦. إن أخا العزَّاءِ من يسعى معك

العزّاء: السنة الشديدة.

أي إن أخاك من لا يخذلك في الحالة الشديدة.

---

٧. إن من الحُسْنِ شِقْوةً

وذلك أن الرجل ينظر إلى حسنه، فيختال فيعدو طوره فيشقيه ذلك، ويبغضه إلى الناس.

---

٨. أَكْلٌ وَحَمْدٌ خير من أَكْلٍ وَصَمتٍ

يضرب في الحث على حَمْدِ من أَحْسَنَ إليك.

---

٩. إنما تَغُرُّ مَنْ تَرَى، ويغُرُّكَ مَنْ لا تَرَى

أي: إذا غَرَرْتَ مَنْ تراه ومكرتَ به أو غدرت فإنك المغرور لا هو لأنك تجازى.

يعني أنك تغد من تراه وتغلبه، ويغلبك اللّه تعالى.

---

١٠. إِنْ تَعِشْ تَرَ مَا لَمْ تَرَهُ

هذا مثل قولهم: (غش رجباً تر عجباً).

قال أبو عُيَيْنَةَ المهلبي:

قل لمن أبصر حالاً مُنْكَرَهُ ❖❖❖ ورأى من دهره ما حَيَّرَهْ

ليس بالمُنكَرِ ما أبصرْتَه ❖❖❖ كُلُّ من عاش يرى ما لم يَرَهْ

ويروى رأى ما لم يره

---

١١. أَوَلُ الشَجَرةِ النَوَاةُ

يضرب للأمر الصغير يتولد منه الأمر الكبير

١٢. آفة العلم النسيان

قال النسابة البكري:

إن للعلم آفةً، ونكداً، وهُجْنَةً، واستجاعةً.

فآفته نسيانه، ونكده الكذب فيه، وهُجنته نشره في غير أهله، وأستجاعته أن تلا تشبع منه.

---

١٣. ألف مُجيزٍ ولا غَوَّاص

الإجازة: أن تعبر بإنسان نهراً وبحراً

يقول: يوجد ألف مجيز ولا يوجد غواص لأن فيه الخطر يضرب لأمرين إحداهما سهل والآخر صعب جداً.

مشاكل الكتابة وسوء الخط عند الأطفال

تمهيد

لا يخفــى على أحــد أهمية الكتابــة في الحياة فهي إحدى أهــم الواجهات التي يتعامل من خلالها الإنســان مع غيره، وكان اكتشافها النقلة النوعية الأكبر في تاريخ البشــرية، لأنها الوعاء المادي العملي والأمين لنقل حاجات الإنسان وأفكاره وآماله، وهــي التي حفظت لنــا عبر العصــور صور الماضي الــتي لا ســبيل للتعرف عليه

بدونهــا، فمهمــا بلغت روعة الآثــار التي يعثر عليهــا المنقبون إلا إن فرحتهــم لا توصف عندما يعثرون على كســرة من فخار تحوي بعض الكتابات.

وكان حسن الخط هو التجلي الأبرز لأهمية الكتابة، فالخطاطون حظوا برفقة الملوك منذ القدم وأخذوا مكانهم إلى جانب العلماء والفقهاء بوصفهم البوتقة النهائية لظهور المنتج الأدبي أو العلمي، ووردت التوصية بحسن الخط في كثير من تعاليم المفكرين والعظماء.

وفي عصرنا الحديث اهتمت المدارس التربوية بالكتابة، وأكدت على ضرورة مراقبة طريقة الطفل في الكتابة والتنبه إلى أية مشكلة تواجهه في هذا المجال.

وتعتبر مشاكل الكتابة أمرا طبيعيا لدى الطفل في بداية ممارسته لها، لكن إن تواصلت المشاكل إلى السنة الدراسية الثالثة فيجب التوقف عند الأمر لدراسته ومعالجته، إذ إنه من المحتمل أن يكون الطفل يعاني من خلل الكتابة (الديسغرافيا) أو أي عائق آخر يسبب له تلك الظاهرة.

مظاهر خلل الكتابة وسوء الخط

تتعدد هذه المظاهر وتختلف من طفل لآخر، ولكن يمكن الإشارة إلى مجموعة منها كثيرة المشاهدة لدى الأطفال سيئي الخط، فمعظم كتاباتهم تحتوي على واحدة أو أكثر من الصفات التالية:

❖ اختلاف أحجام الحروف وعدم تناسبها.

❖ الكتابة المسننة (بسبب ارتعاش اليد).

❖ الكتابة المقطعة (معلم = مع لم).

❖ الكتابة المقلوبة أو المعكوسة.

❖ المتن غير المرتب (لا يكتب الكلمات متتالية ضمن سياق واحد فهو يتنقل في

الورقة دون نظام).

❖ تغير الأحرف الناتج عن سوء التلفظ (ثواب = سواب).

❖ أخطاء الكتابة (نتيجة عدم القدرة على تذكر أشكال الحروف).

الأسباب المؤدية لخلل الكتابة وسوء الخط

نستطيع أن نجمل الأسباب المؤدية لظاهرة خلل الكتابة وسوء الخط بخمس مجموعات من الأسباب؛ وهي الأسباب الجسمية، والحركية، والنفسية، والعاطفية، والثقافية. وفيما يلي تفصيل لهذه المجموعات كلا على حدة:

❖ أولا- الأسباب الجسمية

❖ ضعف السمع: لا يحصل الطفل على كلمة واضحة، فيكتب ما سمع رغم نقصه.

❖ ضعف البصر: لا يستطيع الطفل أن يتابع حركة رسم الكتابة على الورق، فتخرج كتابته معوجة.

❖ عدم قدرة اليد على الأداء: بسبب تشوه في الأصابع، أو شللها، أو رجفانها.

❖ مشاكل دماغية

❖ ثانيا- الأسباب الحركية:

❖ ضعف الأعمال والانفعالات الحركية.

❖ ضعف الفعاليات الحركية-النفسية.

❖ عدم التناسق بين اليد والعين.

❖ صعوبة رسم الحروف.

❖ صعوبة تحريك القلم بسبب الانقباض المفرط لليد.

❖ تغطية اليد للكتابة مما يسبب عدم رؤية الحروف عند الكتابة.

❖ ثالثا- الأسباب النفسية:

❖ صعوبة نقل الإدراك بين اليد والعين.

❖ صعوبة حفظ التجارب البصرية.

❖ نقص في إدراك المحيط الخارجي وتشخيصه.

❖ تعذر إخراج المعلومات وتحويلها إلى حركة (مما يؤدي إلى تعدد أشكال الحرف الواحد بتكرار كتابته).

❖ التخلف والأمراض النفسية.

❖ رابعا- الأسباب العاطفية:

❖ المحيط المضطرب الخالي من العواطف (مما يؤدي إلى حياة مرتبكة غير نظامية تلقي بظلالها على شخصية الطفل فهو مرتبك الخط لارتباك حياته، ولا نظام في خطه إذ لا نظام في طريقة عيشه، ومرتجف الخط لارتجاف نفسه وتزعزعها).

❖ خامسا- الأسباب الثقافية:

❖ ضعف القدرة النحوية (عدم إدراك مغزى الكلام عند الاستماع إليه، والعجز عن التعبير عن النفس بالأسلوب المناسب).

❖ الفقر الأدبي واستيلاء ثقافة اللغة العامية عليه (مما يؤدي إلى تحول الحروف إلى مثيلاتها في اللغة العامية: ث=س، ض=ظ)

❖ ضعف القدرة الفنية (فالحرف كائن فني يحتاج إلى مراعاة نسبه وانحناءاته

في طرق رسمه المختلفة خاصة في الكتابة العربية).

الإجراءات اللازمة للتعامل مع خلل الكتابة وسوء الخط

إن الطفل المصاب بهذا النوع من المشاكل يحس مباشرة بحاجته إلى تدارك وضعه لأن المضار المترتبة على تفاقم حالته يوما بعد يوم تصيبه في الصميم بدءا من سوء وضعه الدراسي إلى فقدانه التواصل مع المعلم والتلاميذ وانتهاء بالخوف المستمر من الفشل المستقبلي في هذا العالم الذي تشكل الكتابة فيه الوسيلة الأولى لإنشاء المشاريع وتقديم الطلبات ونقل المشاعر وغير ذلك.

إن هذا الإحساس يسهل مهمة حل هذه المشكلة بشكل كبير نظرا لوعي الطفل بفداحة الخطر، فيترتب على الوالدين البدء فورا بالإجراءات المختلفة التي تؤدي إلى تحسين وضع الطفل ووضعه على المسار الصحيح الذي يكفل تصحيح كتابته وتحسين خطه، ومن هذه الإجراءات:

١. إزالة الأسباب المباشرة التي تؤدي إلى مشاكل في الكتابة:

وذلك بتقصي وجود الأسباب التي ذكرناها في ما سبق ومعالجة ما يمكن معالجته منها؛ فالسبب الجسمي أو الحركي أو النفسي يعالج باللجوء إلى الأساليب الطبية الناجعة.

والسبب العاطفي يستدرك بتوفير المحيط الإيجابي البعيد عن كل حزن أو تشويش أو اضطراب، أما السبب الثقافي فيحتاج إلى إيجاد جو من سعة الأفق والمعرفة الثقافية في الأسرة حتى لا تكون الكتابة شيئا عديم الممارسة في البيت.

٢. تعليم الطفل المهارات اللازمة للكتابة الجيدة:

كمهارات مسك القلم (القوة المناسبة لذلك، الزاوية الصحيحة، استعمال الأصابع المناسبة،...)، والوضع الصحيح للورقة (تثبيتها، لونها،...)، وفنون الكتابة (أنواع الخط المختلفة، المقاييس الصحيحة للحروف، وضع الحرف نزولا وارتفاعا،...)، والتهجي الصحيح (الفروق بين الحروف متقاربة اللفظ، الحركات،...)، ووضعية الجلوس المناسبة (زاوية الرؤية، انحناء الظهر والرقبة،...)، تقوية الذاكرة.

٣. استخدام الوسائل التقنية المناسبة:

مثل الكراسات التقويمية التي تحتوي على كلمات مكتوبة بأسلوب التنقيط.

٤. المتابعة الدائمة للطفل أثناء التدريب:

تكليف الطفل بتدريبات يومية تعرض على المعلم الذي يقيم تطور وضع الطفل ويقرر الوسيلة المناسبة للوصول إلى الهدف المنشود.

٥. الامتناع عن وصم الطفل بسوء الخط والضغط عليه من أجل التدريب، والاستعاضة عن ذلك بالتشجيع المستمر وتقديم الإطراء على كل نجاح خلال هذه العملية.

أخيرا تجب الإشارة إلى أهمية تمرين الطفل على الكتابة منذ نعومة أظفاره، لكي يكبر عليها باعتبارها واقعا حياتيا وضرورة للعيش، لا أن تكون شيئا جديدا يتعلمه في المدرسة، وهذا يضمن له التدرج الطبيعي في المدرسة وممارسة الكتابة بعفوية لا تقل عن عفوية القراءة، كما إن تنبيه الطفل إلى جماليات الخط العربي يساهم بصورة فعالة إلى تكوين علاقة فنية تسند الجانب العفوي للكتابة وتقويه.

ألكسندر جراهام بيل

ALEXANDER GRAHAM BELL

١٨٤٧ - ١٩٢٢

ولد ألكسندر جراهام بيل مخترع الهاتف في أدنبرة في أسكتلندة عام ١٨٤٧ ومع أنه قضى بضع سنوات فقط في المدارس الرسمية فقد تثقف ثقافة حسنة على يد عائلته ونفسه، وقد ظهر ميله لتوليد الأصوات الملفوظة بشكل طبيعي وذلك لأن والده كان خبيراً في تشريح الأصوات وإصلاح الكلام وتعليم الصم والبكم.

انتقل بيل إلى بوسطن في ولاية (ماساشوستس في الولايات المتحدة عام ١٨٧١ وهنالك شرع في عمل اكتشافاته التي أوصلته إلى اختراع الهاتف وقد قدم طلباً للحصول على براءة الاختراع في شباط عام ١٨٧٦ نالها بعد بضع أسابيع.

ومن الطريف أن نقول أن شخصاً آخر قد قدم طلباً لنيل براءة لاختراع مشابه في نفس اليوم الذي قدم بيل طلبه ولكن كان متأخراً ساعة واحدة من الزمن.

وبعد أن أعطي براءة الاختراع عرض أول هاتف في معرض ولاية فيلادلفيا وقد أثار اختراعه اهتمام جماهير الشعب واستحق التقدير ونال جائزة.

ومع ذلك فقد رفضت شركة اتحاد البرق الغربية شراء هذا الاختراع بمبلغ ١٠٠٠٠٠ دولار ولذلك عمل بيل ورفقاؤه في تموز عام ١٨٧٧ إلى تشكيل شركة لأنفسهم وهي شركة الهاتف والبرق الأميركية الشهيرة في هذه الأيام.

وقد أحرز الهاتف نجاحاً تجارياً سريعاً ومنقطع النظير وأن الشركة المذكورة هي الآن من أنجح شركات القطاع الخاص في العالم.

بيد أن بيل وزوجته التي كانت تمتلك ١٥٪ من أسهم الشركة لم يكونا يدركان كم ستكون أرباح الشركة. ففي خلال شهر أصبح سعر السهم في البورصة (٢٥٠) دولار ثم ارتفع إلى ١٠٠٠ دولار للسهم الواحد وكانت زوجته ترجوه أن يبيع السهم بـ٦٥ دولار قبل بضعة أشهر لأنها لم تكن تدري أن السهم سوف يرتفع بهذا الشكل.

وفي عام ١٨٨١ باعا وبدون تعقل حوالي ثلث أسهمهما الباقية ومع ذلك ففي عام ١٩٣٣ أصبحت قيمة أسهمهما حوالي مليون دولار.

ومع أن اختراع الهاتف جعل من بيل رجلاً ثرياً إلا أن ذلك لم يسبب له تراخياً أو كسلاً في استئناف أبحاثه العلمية، وقد نجح في عدة اختراعات مفيدة مع أنها أقل أهمية من الهاتف.

وكانت اهتماماته متوزعة ومختلفة ولكن اهتماماته الرئيسي كان مساعدة الصم والبكم.

وجدير ذكره أن زوجته كانت بنتاً صماء وكان قد علمها وقد أنجبا صبيين وابنتين ولكن مات كلاً من الصبيين وهما أطفال وفي عام ١٨٨٢ أصبح بيل مواطناً أمريكياً وتوفي عام ١٩٢٢.

أن تقييم تأثيرات بيل يعتمد على أهمية الهاتف في العالم وفي رأي الكاتب أن درجة تقييمه هي عالية جداً وذلك لأن قليلاً جداً من الاختراعات تستعمل في الوقت الحاضر بشكل واسع كالهاتف وندر أن حظي أي اختراع بالتأثير والاهتمام العظيم الذي حظي به الهاتف في حياة البشر اليومية.

وقد صنف المؤلف (بيل) تحت تصنيف ماركوني وذلك لأن الراديو اختراع متعدد الجوانب ويعتبر أهم من الهاتف أي أن أية محادثة تجري بواسطة الهاتف يمكن ان

تنقلب إلى محادثة بواسطة الراديو والعكس غير صحيح وأن الاتصال مع الطائرات في الجو لا يمكن ان يتم بواسطة الهاتف بل بواسطة الراديو.

وإذا اعتبرنـــا هذه النقطة بالذات لوجدنا أنـــه يجب تصنيف بيل بمرتبة أخفض بكثير من ماركوني ولكن الحقيقة أن هنالك ميزتين للهاتف:

الأولى أنه لا يمكن استبدال جمع الشبكات الهاتفية في العالم بشبكات إذاعية.

ثانياً إن الطريقة الأساســية التي ابتدعها بيل لتوليد الصوت في سماعة الهاتف اقتبست واستعملت على يد مخترعي سماعة الراديو والمسجلات والوسائل الأخرى ولذلك فإن الكسندر جراهام بيل يعتبر أقل بدرجة فقط من ماركوني.

في صحيح اللغة

قل: فلان مُشْتَبَهٌ فيه

ولا تقل: فلانٌ مَشْبُوهٌ/ مَشْبُوهٌ فيه

لأن: (الفعل: أشتبه (لا) شَبَه)

قل: شُحْرُور

لا تقل: شَحْرُور

الشـــحرور: طائـــر غريد مـــن فصلة الشـــحروريات ورتبة الجواثم المشـــرومات المناقير، ذكره أســـود وأنثـــاه أعلاها أسمر وصدرها إلى حرمـــة، يصاد ويربى في أقفاص لحسن صوته.

قل: شِحْنَةٌ كَهْرَبَائِيّة

ولا تقل: شُحْنَةٌ كَهْرَبَائِيّة

قل: نَظَرَ إليه شَزْراً

ولا تقل: نَظَرَ إليه شَذْراً

لأن: (الشَّذْر: صغار اللؤلؤ واحدته: شذْرَة)

قل: الشَّرَج

لا تقل: الشَّرْج

قل: الشُّرْطَةُ في خدمة الشعب

ولا تقل: الشَّرِطَةُ في خدمة الشعب

قل: شرع في الأمر

ولا تقل: شَرَعَ بالأمر

قل: شَارَفَ الانتهاءَ

و أَشْرَفَ على الانتهاء

ولا تقل: شَارَفَ على الانتهاء

لأن: (شارف: فعل متعدٍ بنفسه)

قل: تَشَارَكَ زيدٌ وخالدٌ

ولا تقل: تَشَارَكَ زيدٌ مع خالد

(إذا كان الفاعل مفرداً في اللفظ والمعنى، وجبت بعده الواو. ومثل (تشارك) جميع الأفعال التي تقيد المشاركة، نحو: تراشق وتنازع وتبارى)

قل: شَارَكَهُ في العملِ

ولا تقل: شَارَكَهُ العملَ

قل بين فلانٍ وفلانٍ شركة/ شركة

ولا تقل: بين فلانٍ وفلانٍ شراكة

قل: فلانٌ كثير الشَّرَه إلى الطعام

ولا تقل: فلانٌ كثير الشرَاهَةِ إلى الطعام

قل: أَشَعَّتِ الشمسُ

ولا تقل: شَعَّتِ الشمسُ

لأن: شعَّ: تفرَّق وانتشر

قل: فلانٌ مَشْغُوفٌ بها

ولا تقل: فلانٌ شَغُوفٌ بها

قل: أصابَ الحُبُّ شَغَافَ قلبِه

ولا تقل: أصابَ الحُبُّ شِغَافَ قَلْبِه (أي غلافه)

قل: فلانٌ شَفِيقٌ

ولا تقل: فلانٌ شَفُوقٌ

قل: هذا مُستَشْفَى حديثٌ

ولا تقل: هذه مُستَشْفَى حديثةٌ

لأن: (مستشفى: مذكر)

قل: اسْتَأجَرَ شِقَّةً

ولا تقل: اسْتَأجَرَ شُقَّةً

لأن: (الشُّقَّة: المسافة يَشُقّ قطعها، والسفر الطويل)

قل: رآه من شَقّ الباب

ولا تقل: رآه من شِقّ الباب

لأن: (الشِقّ: الجُهدُ والمشقَّة، ونصفُ الشيء.

والشَّقّ: الصَّدْعُ في حائطٍ ونحوه)

قل: شَكَّ النسيج بالإبرة

ولا تقل: شَكَّ الإبرة في النسيج/ بالنسيج

مصطلحات

صندوق النقد الدولي International Monerary Fund

مؤسسة متعددة الجنسيات أنشئت سنة ١٩٤٧م (بعد مؤتمر برتون وودز) للإشراف على عمل النظام النقدي الدولي الجديد، ونظام سعر الصرف القابل للتعديل.

يسعى الصندوق للحفاظ على تدابير مالية تعاونية، وتنظيمها بين الدول الأعضاء، بغية تشجيع زيادة التجارة الدولية، وتوازن ميزان المدفوعات.

الضريبة Tax

جباية تفرضها الحكومة على دخل الأشخاص والمنشآت التجارية.

تستخدم الدولة الضرائب لأغراض متنوعة مثل جمع الإيرادات الحكومية، وتغيير في توزيع الدخل والثروة، والسيطرة على مستوى الإنفاق وتوزيعه، والسيطرة على حجم الواردات والصادرات.

Rationalism العقلانية

أسلوب في التفكير والتفلسف، يقوم على العقل، وهي تعني قدرة الإنسان في حياته اليومية وممارسته المعرفية على المحاكمة الواعية بعيداً قدر الإمكان عن تسلط المشاعر والعواطف، وعلى وزن كافة الاعتبارات لصالح أو ضد الاختيار المعني، وعلى السعي لتعليل أقواله وتصرفاته.

Middle Class الطبقة الوسطى

كانت تستخدم هذه الكلمة في القرن التاسع عشر للدلالة على الطبقة البرجوازية، ولكن التسمية اتسعت مع الزمن لتشمل البرجوازية الصغيرة والتجار وأصحاب المؤسسات الصغيرة، وحالياً تشمل أصحاب المهن الحرة.

Utopia طوباوية (يوتوبيا)

تعني المكان الأمثل والذي يقوم الفلاسفة بوصفه ليكون مثال البنى المستقبلية، فمشروع جمهورية أفلاطون مشروع طوباوي، والمدينة الفاضلة عند الفارابي، وكذلك المدينة الفاضلة عند توماس مور، الطوباوية هي منظومة الأفكار السياسية والاجتماعية إبان صعودها نحو السلطة، أما عندما تبلغ هذه الأفكار السلطة فتتحول الطوباوية إلى أيدلوجيا، أي إلى أفكار متحجرة وجامدة تعمل على الدفاع عن مصالحها هي.

Strategic Decision قرارات استراتيجية

قرارات تتخذها الإدارة العليا لتحديد الغايات الأساسية الطويلة المدى لمشروع

وصياغة الخطط الشاملة لتحقيقها.

وتعنى الاستراتيجية بمعرفة نقاط القوة والضعف في المشروع والفرص والمخاطر في بيئتها وصياغة برامج العمل لاستغلال هذه الفرص والتعامل مع المخاطر المحتملة.

Loans القروض

المال الذي تقدمه المصارف التجارية وبيوت المال والجمعيات التعاونية... الخ إلى المقترضين، سواء كانوا أفراداً أو شركات، ويستخدم في تمويل الاستثمارات المالية والمادية والمشتريات من سلع وخدمات.

Nationalism القومية

مبدأ أيدلوجي وسياسي ينعكس في أفكار وتصورات تجعل من حب الوطن القيمة الاجتماعية الأساسية، وتعمل على زيادة ولاء الفرد للوطن، وتنطوي القومية على الشعور بالمصير والأهداف والمسؤوليات المشتركة لجميع المواطنين.

Depression الكساد

وهو انخفاض النشاط الاقتصادي ويتميز بانخفاض الأسعار وتقلص القوة الشرائية وارتفاع نسبة البطالة وهو أحد فترات الدورة الاقتصادية.

Keynesianism الكينزية

مذهب اقتصادي وضعه جان ماريترد كينيز (١٨٨٣ ـ ١٩٤٦م) وتلامذته، يرمي إلى إظهار أن الاستخدام الكامل للسكان الفاعلين يمكن أن يؤمن من قبل نظام رأسمالي

واعٍ، ويرى أن كل انحطاط اقتصادي ينجم عن إفراط في الادخار بالنسبة للتوظيف الكنيزية تدعو بالضرورة إلى اتفاق وثيق بين الدولة والقوى المالية والصناعية.

الكومبرادورية Comprador

في الصين وبعض الدول الشرقية يأخذ الوكيل المحلي نفقة إضافية من العمال الأجانب عن أعمالهم زيادة عما يأخذه من العمال المحليين.

عدم استصغار المعصية أو الطاعة

عن الامام علي (عليه السلام) قال:

إن اللّه تعالى أخفى أربعة في أربعة:

أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربما وافقت رضاه وأنت لا تعلم.

وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئاً من معصيته فربما وافقت سخطه وأنت لا تعلم.

وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئاً من دعائه فربما وافق أجابته وأنت لا تعلم.

وأخفى وليه في عباده، فلا تستصغرن عبداً من عبيد اللّه فربما يكون وليه وأنت لا تعلم.

قرآن كريم

(إِنَّ الْحَسَنات يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذّاكِرِينَ)

حديث شريف

عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) أنه قال:

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله):

من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه، وما أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأول والآخر

وقال رسول اله (صلى اللّه عليه وآله) لعلي (عليه السلام):

يا علي ما من دار فيها فرحة إلا يتبعها ترحة, وما من هم إلا وله فرج، إلا هم أهل النار، فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً, وعليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصارع السوء١

امرأة فقيرة

يروى أن امرأة كانت فقيرة، وكان لها بنون، فكانت تشتري صوفاً وتغزله وتبيعه، فتشتري ببعض الثمن قوتاً، وبالبعض الآخر صوفاً وهكذا، وأتفق في بعض الأيام أن غراباً هبط من الجو على غزلها الذي أعدته للبيع وطار به، فعظم ذلك عليها، وجاءت إلى نبي اللّه داوود (عليه السلام) قائلة:

يا نبي اللّه... أليس اللّه تعالى عادلاً؟؟

قال (عليه السلام): بلى.

قالت: كان من أمري كذا وكذا، وما أدري ما أصنع.

فظل نبي اللّه متفكراً

وبينما هو في هذا الحال إذا دخل عليه عشرة أشخاص والمرأة حاضرة فقالوا:

يا نبي اللّه... كنا في سفينة في البحر، فأصابها عطب وكدنا نغرق من خرق فيها، فنذر كل واحد منا أن يتصدق بعشرة دنانير إذا أنجانا اللّه تعالى، وبينما نحن كذلك إذا وقعت عينا صرة فيها غزل، فالتفتنا وإذا بغراب في الجو فعلمنا أنها سقطت منه، فسددنا الشق ونجونا، وهذه الدنانير.

فقال لهم: أدفعوها لهذه المرأة

ثم قال: هذا من لطف اللّه وعدله.

وفي رواية (اللّه يتاجر لك في عرض البحر وتعترضين؟)

عدل اللّه تعالى

روي أن موسى بن عمران (عليه السلام) خاطب ربه قائلاً:

(رب أرني عدلك).

فأمره اللّه تعالى بالذهاب إلى شاطئ النهر، فجلس هناك يستظل، وجعل ينتظر ما يكون

فجاء رجل ونزع ثيابه وأغتسل، ثم خرج من الماء ولبس ثيابه، ونسي محفظته وكانت مملوءة مالاً، فمر رجل ثاني وأخذ المحفظة، ثم جاء ثالث فنزع ثيابه، وأخذ يسبح في ذلك المكان

فافتقد الأول محفظته، فبادر بالرجوع فوجد الثالث يسبح في ذلك المكان، فلم يشك في أنه أول من جاء إلى المكان، فسأله عن المال فقال: لا علم لي به.

فقـــال: لا أرى غيرك هنا، وأنا منذ قليل غادرت هذا المكان, فظل ملازماً له حتى قتله

فقال الله لنبيه موسى (عليه السلام):

هذا عدلي، إن صاحب المحفظة كان قد سرق من والد الرجل الثاني مقدار ما في المحفظـــة، وإن الثالث المقتول كان قد قتل والد القاتل وكل منهم يجهل ذلك، وبعدلي استرجع كل منهم حقه.

فترحمنا عليك

حكي أن موسى (عليه السلام) سأل ربه بعد هلاك فرعون قائلاً:

رب، لم قدستني في بني إسرائيل دون قومي؟

فجاءه الجواب: يا موسى... أتذكر يوم التيس؟

فســـرح موســـى (عليه الســـلام) بفكره إلى يوم كان راعياً بسيطاً، لا يملك سوى ملابســـه، في زمن فرعون الطاغية، وضاع منه تيـــس، فحمل عصاه الطويلة ليبحث عنه، وبعد جهد كبير في تســـلق الجبال وقطع الأودية وجد التيس على ســـفح جبل، مفترشاً ظهره، وادعاً هادئاً... وبدل أن ينقض عليه ضرباً بعصاه، استلقى هو الآخر وتمدد، وبكثير من الحنان لف ذراعه على عنق التيس، وقال له:

عزيزي... لماذا هربت مني...؟

هل تدري لماذا أنا أبحث عنك؟

لا لكـــي أضربـــك، ولا طمعاً في جلـــدك ولحمك، وإنما لكي أمنـــع عنك الذئاب، وأطعمك، وأسقيك...

وبعد أن اســـتحضر موســـى (عليه الســـلام) ذلك، جاءه الخطاب من قبل الباري

تعالى:

يا موسى... ترحمت على التيس فترحمنا عليك.

بعض خصائص الأنبياء

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) واصفاً الأنبياء:...

كانوا قوماً مستضعفين، قد اختبرهم اللّه بالمخصة، وابتلاهم بالمجهدة، وامتحنهم بالمخاوف، ومحضهم بالمكاره، ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون (عليهما السلام) على فرعون وعليهما مدارع الصوف، وبأيديهما العصي... ولو أراد اللّه سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنز الذهبان، ومعادن العقيان، ومغارس الجنان... لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء... ولكن اللّه سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى.

وصايا خالدة

من وصايا الإمام الحجة بن الحسن المهدي (عليه السلام):

❖ لا تمارِ فيذهب بهاؤك، ولا تمازحْ فيُجترأ عليك.

❖ من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل اللّه وملائكته يصلون عليه حتى يقوم.

❖ وقال (عليه السّلام): الإشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة

❖ وقال (عليه السّــلام): بســم اللّه الرّحمن الرّحيم أقرب إلى اسم اللّه الأعظم من سواد العين إلى بياضها

❖ وخرج في بعض توقيعاته (عليه السّــلام) عند اختلاف قوم من شــيعته في أمره ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة في، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به إلى وقت ثم ينقطع فللشــك موضع. وإن كان متصلاً ما اتصلت امور اللّه فما معنى هذا الشك؟

❖ وقال (عليه السّــلام): حب الأبــرار للأبرار ثواب للأبرار، وحــب الفجار للأبرار فضيلــة للأبرار، وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار، وبغــض الأبرار للفجار خزي على الفجار.

❖ وقال (عليه السّــلام): أوصيكم بتقوى اللّه والــورع في دينكم والاجتهاد للّه وصدق الحديــث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر وطول الســجود وحســن الجوار فبهذا جاء محمد (صلّى اللّه عليه وآله) صلوا في عشــائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الأمانة وحســن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيســرني ذلك. اتقوا اله وكونوا زيناً ولا تكونوا شــيناً، جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل فينا من حســن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك. لنا حق في كتاب اللّه وقرابة من رسول اللّه وتطهير من اللّه لا يدعيه أحد غيرنا إلاّ كذاب. أكثروا ذكر اللّه وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي (صلّى اللّه عليه وآله) فإن الصلاة على رسول اللّه عشر حسنات. أحفظوا ما وصيتكم به واستودعكم اللّه وأقرأ عليكم السلام.

الهوامش

١ ـ سفينة البحار عن تفسير القمي.

الإيمان والعقيدة من مصاديق الحرية والتحرر

(تأملات في فكر الإمام الشيرازي في ذكرى رحيله)

أصالة الحرية:

الأصل في الإنسان الحرية، في قبال الإنسان الآخر، بجميع أقسام الحرية إذ لا وجه لتسلط إنسان على إنسان آخر وهو مثله، كما أن الأصل في الإنسان العبودية للّه سبحانه، فإنه هو الذي خلقه ورزقه وكل أموره بيده، لا تصرفاً فقط، بل بقاءً أيضاً حيث إن الإنسان باق بإرادة اللّه تعالى، فإن اقل لحظة صرف اللّه لطفه على الإنسان يلحقه بالعدم١.

الإسلام دين الحرية الإنسانية وبدونها تبطل غايات الرسالة وأهداف البعثة، ولم تعد التكاليف التي كلف اللّه تعالى بها الإنسان صحيحة مقبولة لدى العقلاء وذلك لأن الأوامر والنواهي التي أصدرها الشارع المقدس لتكليف البشر، معللة بالأغراض والمصالح والغرض من التكليف هو امتحان البشر في طاعتهم ومعصيتهم وترتيب آثارهما في الثواب والعقاب حسبما أشارت إليه بعض الآيات القرآنية:

(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)٢.

(وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)٣.

فالامتحـــان وتحقيـــق نتائجه يتوقف عقـــلاً وحكمة على أن يكون الإنســـان حراً في أعماله، لكي تصح تســـميته أنه مطيع أو عـــاص، لأن المجبور على أداء الوظائف وإنجاز الأعمال من غير المعقول عند العقلاء أن نسميه انه مطيع أو عاص.

فإذا لم يجعل اللّه سبحانه الإنسان حراً في إنجاز أعماله وشؤونه ومع ذلك يكلفه بالأوامر والنواهي لغـــرض امتحانه لكان هذا من أقبح القبائح للزوم نقض الغرض. لأن الغرض من التكليف هو الامتحان والامتحان يستدعي الحرية في المكلف فإذا كان المكلف مجبراً على العمل فانه ينقض هدفية الامتحان وغرضية الاختبار وهذا ليس من شأن العاقل الحكيم تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

ونحـــن نعتقد بأن اللّه ســـبحانه وتعالى لا يظلم مثقـــال ذرة ولا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يطلب منهم أن يتعبدوا بما ليس لهم إليه سبيل ولا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يعـــذب أحداً على ما ليس من فعلـــه ولا يلومه على ما صدر جبراً عنه وهو المنزه عن القبائح، والعقل يدرك أنه سبحانه، لعلمه وحكمته وقدرته وغناه، فلا يصدر عنه القبيح مطلقاً.

وقد شـــرح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حقيقة الإرادة والحرية الإنسانية وارتباطها بالعدل الإلهي والجزاء والتكليف ويبين أن الحرية أصل أساسي في العقيدة الإسلامية حيث يقول (عليه السلام) في جواب السائل الشامي:

(ويحـــك! لعلك ظننت قضاءاً لازمـــاً وقدراً حاتماً ولو كان ذلك كذلك بطل الثواب والعقاب وســـقط الوعد والوعيد. إن اللّه سبحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً مكرهاً ولم يرسل الأنبياء لعباً ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً ولا خلق السموات والأرض

وما بينهما باطلاً: (ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)٤.

مضافاً إلى أن الكمال الإنساني والعبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى الذي هو هدف وغاية خلق الإنسان في هذه الدنيا، ولا يتحقق إلا في إطار الحرية، فالحرية أمر فطري ووجداني يجده كل إنسان في نفسه والعقل يراه ويحكم به والنصوص الشرعية من القرآن والسنة تدل عليه.

كما يستدل الإمام الراحل (أعلى الله مقامه) بها في كتابه الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه٥ حيث يقول:

فحديث الحرية في القرآن الحكيم وفي الأحاديث وفي الفقه الإسلامي متواتر بل وفوق التواتر:

قال سبحانه: (فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ ❖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ)٦.

وقال تعالى: (وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ)٧.

وفي حديث عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

(لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً).

ثم يقول الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف):

إن الإسلام إذا رأى الإنسان لا يقبل الحرية المطلقة في الآخرة يطلب منه أن يكون حراً في الدنيا كما قال الإمام الحسين (عليه السلام) لمن جاء لمحاربته:

(إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم)٨.

إذا لا بد من القول بالحرية والاختيار لأنها هي أصل عقائدي يدخل في إطار العدل الإلهي والأصول العقائدية وعليه يقوم الإيمان والعمل.

شمولية الحرية

يقول الإمام المجدد الشيرازي الراحل (قدس سره الشريف) في كتابه القيم (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والسلام)٩:

حديث الحرية في الإسلام حديث طويل يحتاج إلى مجلدات من الكتب لبحث مختلف الحريات الممنوحة من قبل الإسلام والذي يظهر للمتتبع أن الحريات الممنوحة في الإسلام مائة في مائة، بينما الحريات الممنوحة في العالم المسمى بـ(العالم الحرّ) عشرة في المائة أو أقل منه.

ثم يقول: فالحرية ـ إذاً ـ عامة لجميع الناس حتى الكفار، في مختلف أنواع الحقول.

منها الحرية الفكرية ـ أي حرية البحث والمناقشة في البحوث العلمية والبحوث الدينية ـ .

ومنها الحرية الاقتصادية ـ أي حرية الاكتساب بجميع أنحاءها ـ .

ويشير (قدس سره الشريف) في كتابه (الفقه ـ الحريات) إلى أكثر من مائة حرية إسلامية ونحن نبحث حول الحرية الدين والعقيدة من تلك الحريات الإسلامية.

حرية الدين والعقيدة

إن تحرير الإنسان من أكبر الأهداف التي بعث من أجلها الأنبياء (عليهم السلام) كما يستفاد من الآيات القرآنية وأحاديث المعصومين (عليهم السلام)، وهذا التحرير لا يتوقف على جانب دون جانب بل حتى الإيمان والعقيدة التي تعتبر من أظهر مصاديق الحرية والتحرر جعلها الإسلام مفتوحة إلى الناس فمن شاء آمن ومن شاء كفر.

فإن من أسوأ أنواع الاستبداد هو الاستبداد العقيدي وقد منح الإسلام الإنسان

حريتــه في انتخــاب أية عقيدة يريد واكتفى هو بمجــرد بيان الطريق الصحيح من السقيم والحق من الباطل والهدى من الضلال كما يشير إليه القرآن الحكيم في آيات عدة حيث يقول سبحانه:

(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)١٠.

(قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)١١.

(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)١٢.

حتى أن اللّه يوصي رســوله العظيــم (صلى اللّه عليه وآله)، بــأن تكليفه ودائرة مســؤوليته الرســالية، تنحصر بالتذكير والتوجيه للبشــر في إيمانهم واعتقادهم لا الجبر الناشئ عن الهيمنه والقوة.

يقول سبحانه:

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ❖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ)١٣.

(وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ)١٤.

(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)١٥.

وقــد أراد اللّه ســبحانه وتعالى أن يترك هذا الإنســان حراً مختــاراً في حياته ورفــض أن يكرهه على الإيمان والاعتقاد وتوحيده, وكان في إمكانه ذلك ولكنه شــاء أن يصنع الإنسان مسيره بنفسه وأعطاه المجال الواسع لأن يفكر ويعتقد ويتحرك في حرية كاملة بلا تقيد وإجبار، عن طريق اســتخدام عقله والتأمل فيما حوله، فليس في الإسلام محاكم لتفتيش العقائد ,ولا يحق لأحد أن يمارس دور الرقابة على أفكار الناس ونواياهم ومشاعرهم وانتماءاتهم كما كانت تفعله الكنيسة.

وفي هذا المجال يقول الإمام الشــيرازي (قدس سره الشريف) في كتابه (السبيل

إلى إنهاض المسلمين)١٦:

(منهج الحكم في الإسلام المرتقب لألف مليون مسلم قوامه، الحرية في العقيدة وفي أبداء الرأي وفي العمل، إذ ليس الإسلام ديكتاتوراً وقد قال سبحانه:

(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)١٧

، وقال: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ)١٨،

وكلنا نعلم أن الكفار كانوا يأتون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويناقشونه وهو يجادلهم بالتي هي أحسن كما قال سبحانه:

(ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)١٩

وكذلك كانوا يناقشون الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ويناقشون الأئمة الطاهرين (عليهم السلام).

فالإسلام فيه حرية العقيدة وحرية إبداء الرأي وحرية العمل والمعارضة والعمل السياسي والإعلامي وغيره... لذا يجب أن يكون منهج الحكم الذي سيطبق عند قيام الدولة الإسلامية العالمية بإذن الله تعالى هو إطلاق حريات الناس كافة، حتى أن المشرك لا يجبر على ترك شركه، فعباد البقر، عباد الوطن، عباد الصنم، عباد النار لا يجبرون على ترك عقائدهم بالسيف والسجن، ولم يكن رسول الله يجبر أحداً من هؤلاء ولا علي (عليه السلام)).

وقد ذكر (قدس سره الشريف) بعض الحريات في (الفقه: كتاب الجهاد) وكذلك ذكر بعضها في كتب: (الحكم الإسلامي) و(إلى حكم الإسلام) و(هكذا الإسلام) و(إلى حكومة ألف مليون مسلم) وغير هذه الكتب...

وفي كتاب (السبيل إلى إنهاض المسلمين)٢٠ يؤصل الإمام الراحل (قدس سره الشريف) للحرية في سيرة أهل البيت (عليهم السلام) حيث يقول:

كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يعطي للرأي حريته حتى رأي أعدائه، كما أنه كان يعطي سائر الحريات للناس.

فقد روى المؤرخون: أنه لما ظهر الخوارج وأخذوا ينتقصون الإمام ويكفرونه ويقولون: لا حكم إلا للّه (وهي كلمة حق يراد بها باطل) كما قالها الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام), فلم يتعرض لهم الإمام بسوء، بل كان (كما في رواية) يجري عليهم عطياتهم من بيت المال، وقد أراد أصحاب الإمام قتال هؤلاء بادئ الأمر، ولكن الإمام أبى عليهم ذلك، وأنكره وقال:

إن سكتوا تركناهم، وإن تكلموا حاججناهم، وإن أفسدوا قاتلناهم.

فقوله (عليه السلام) ان تكلموا حاججناهم، يعني أن الأمر بحاجة إلى المحاججة فما دام لا عدوان على منهم فهم وشأنهم.

وتحت عنوان الحرية للأديان الأخرى، يقول (قدس سره الشريف):

في روايات متواترة نرى إلزام الإسلام كل أهل ذي دين بما يلتزمون به، حيث يقر لهم الحرية في دينهم، مثل ما ورد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن الأحكام؟.

قال: يجوز على أهل كل ذي دين بما يستحلون.

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن (عليه السلام) أنه قال: (ألزموهم بما التزموا به).

وعن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (كل قوم دانوا بشيء يلزمهم حكمهم) ولذا

نرى أن الإسلام لا يتعرض للمجوسي ونحوه إن نكح أمه أو أخته حيث أن ذلك جائز في دينه. وإن كان دينه في الواقع مزيفاً. لأن الإســـلام لا يريد الإكراه للقاعدة المعروفة: (القســـر لا يدوم) وإنما يريد إعطاء الحرية لكل إنســـان فيما يعمل حسب معتقده، وإنما يناقشه بالمنطق ولذا قال سبحانه:

(ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)٢١.

وفي روايات متعددة (أن المجوس يورثون على ما يعتقدون وأن لكل قوم نكاح).

فقد روى الكليني (رحمة اللّه عليه) عن أبي عمير، عن عبد اللّه بن سنان، قال: قذف رجل مجوســـياً عند أبي عبد اللّه فقال له الصادق (عليه الســـلام): (مه فقال الرجل: إنه ينكح أمه وأخته، فقال: ذاك عندهم نكاح في دينهم)٢٢.

وفي كتابه (الفقه السياســـة) تحت عنوان حرية الدين بعد بيان الحرية الجسدية والعملية في الإسلام، يقول (قدس سره الشريف):

حرية الدين كما قال سبحانه: (لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ) وفي هذا الأمر صور وفروع:

لا يجبر إنسان على أن يبدل دينه إلى الإسلام، سواء كان من أهل كتاب، إجماعاً أومن غير أهل كتاب، على الأظهر، بدليل إطلاق الآية المتقدمة.

والرسول الأعظم (صلى اللّه عليه وآله) لم يجبر أحداً من المشركين على الإسلام كما في أســـرى بدر وأهل مكة، وأهل الطائف وغيرهم، وعمله (صلى اللّه عليه وآله) حجة. كما لم يؤثر عن علي (عليه السلام) أنه أجبر كافراً غير كتابي على الإسلام، مع وضوح كثرة الوثنيين في زمانه (عليه السلام) تحت حكمه... ثم يقول:

... الكفار الذين يعيشـــون في بلاد الإســـلام، لهم الحرية في إبراز عقيدتهم بدون أن يدعوا المسلمين إليها، كما أن لهم الحرية في إجراء مراسيم عباداتهم ولا يتعرض

مسلم لهم بسوء ولهم أن يعملوا حسب شريعتهم في عقدهم ونكاحهم وإرثهم وعبادتهم بشرط أن لا يظهروا بالمناكير الإسلامية...

وإذا فعل الكفار المنكرات في دينهم لم تمنعهم الدولة فليس واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالنسبة إلى المسلمين٢٣.

فإذن نرى أن الإســلام في الوقت الذي يبني فكر الإنسان المسلم ومشاعره، على أساس عبادة الله وتوحيده والتزام بدينه الحق فإنها تركز في ذات الوقت على احترام الإنسان كإنسان مهما كان دينه أو مذهبه، ما لم يكن معتدياً ظالماً أو محارباً للحق.

وكما يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(الناس صنفان إما أخ ذلك في الدين، أو نظير لك في الخلق)٢٤....

واحترام الإنسان يعني حرمة حقوقه المادية، كجسده وماله.

وحقوقه المعنوية، كحريته وكرامته واختياره لدينه.

وقد شجع القرآن الحكيم المسلمين على البر والإحسان للكفار غير المحاربين.

يقول ســبحانه: (لا يَنْهاكُمُ اللّه عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّه يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)٢٥.

والإســلام يربي أبنائه على احترام الآخرين حينما ينهى القرآن الحكيم المسلمين عن ســب أصنام الكفار وأوثانهم ولا يرضى الإسلام تبادل الإهانة والسب كلغة حوار وتعامل بين أصحاب الأديان حيث يقول سبحانه وتعالى:

(وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ)٢٦.

وقد روى جعفر بن أحمد القمي أن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) قال:

(مــن قتــل رجلاً من أهل الذمة حرم اللّه عليه الجنة التي توجد ريحها مســيرة أثنى عشر عاماً)٢٧.

الحوار والحرية الفكرية

نقل التاريخ جملة من الحوارات الفكرية التي حصلت في زمن النبي الأعظم (صلى اللّه عليه وآله) وفي زمن الأئمة الطاهرين بل روى لنا جملة من المحاورات الهامة التي أجراها أهل البيت (عليهم الســلام) مع علمــاء الأديان والمذاهب المختلفة كما نراها جليةً في مثل كتاب الاحتجاج للطبرسي... وهذا خير دليل على إيمان الإسلام بالحرية الفكرية وتأكيده على أســلوب الحوار والمناظرة في نقد الأفكار والدعوة إلى التوحيد بأسلوب حر ومفتوح، كما نرى أن الإمام الصادق (عليه السلام) يعالج الشبهات حيث كان الملحدون والزنادقة يســعون لنشر أفكارهم التشكيكية حتى في الأماكن المقدسة للمسلمين، كالمســجد الحرام والمسجد النبوي الشــريف بالمدينة المنورة، لكن الإمام (عليه السلام) لم يعالج ذلك بالتشنج والانفعال, بل أتبع أسلوب الاحترام والحوار في مناقشــته لهم والرد على إشكالاتهم وآرائهم المنحرفة، وكان يتحاور معهم في جو من الحرية والانفتاح، حتى اعترف له أقطابهم بالتفوق والتميز الأخلاقي الرفيع.

والإمام علي بن موســى الرضا (عليه السلام) حيث عقد مجلس مهيب للمناظرة والحوار بينه وبين قادة الأديان والمبادئ وشــارك فيه الجاثليق كبير النصارى ورأس الجالــوت زعيم اليهود والهزبذ الأكبر ممثل الزرادشــتية، وعمــران الصابي قطب الصائبة والفيلسوف قسطاس الروحي وجمع من المتكلمين وكان المتصدي لمحاورتهم ومناظرتهــم وقد انعقد هذا المحفل خلال الثلاث ســنوات الأولى من القرن الثالث الهجري في عاصمة الخلافة آنذاك.

وذلك الحـــوار يمثل وثيقة تاريخية وفكرية عظيمة لمدرســـة أهــل البيت (عليهم الســـلام) الحوارية كما إنه حوار يعكس الحرية والانفتاح والعلم والأدب وغيرها من الصفات التي تحلى بها الأئمة (عليهم السلام).

والإمــام الراحل (أعلى اللّه مقامه) كان يقتدي بالنــبي الأعظم (صلى اللّه عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم الســـلام) في هذا المجال حيث كان له في بعض جوانب حياته (قدس ســـره الشـــريف) حوارات ومناقشـــات مع غير المســـلمين من معتنقي الأديان الأخرى كالمســـيحية وكذلك مع الماركســـيين والشـــيوعيين، ويذكر أنه (قدس ســـره الشـــريف) حاور بعض الشـــيوعيين المتعصبين وبعد نقاش طويل ومحاججات كثيرة اقتنعوا ورجعوا إلى الإيمان باللّه بعدما أنكروا فطرتهم وتنكروا لها.

وهذا ممـــا يدل على عمق رؤية الإمام الراحل (قدس ســـره الشـــريف) ونظرته الشـــمولية التي ينظر بها للإنسانية بأنها هي الأساس في التعامل بين الأفراد وأنها سمة عظيمة يتحلى بها ذوو الألباب.

فقدكان (قدس) ينتهج مسلك أهل البيت (عليهم السلام) في التعامل مع الآخرين حيث كانوا (عليهم الســـلام) يحترمون الطرف الآخر بغض النظر عن المعتقد الذي يديـــن به والطقوس التي يؤديها، لأنهم هم الذين يدعون إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحســـنة وأنهـــم أئمة الهدى ومصابيـــح الدجى وهم المثل الأعلى والدعوة الحســـنى وحجج اللّه على أهل الدنيا والآخرة والأولى.

كلمة التوحيد رمز الحرية

يقول الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف) في كتاب (الصياغة الجديدة):

وأن من تأمل في كلمة (لا اله إلا اللّه) التي ذكرت في القرآن والسنة ألوف المرات

والتي يرددها المسـلمين في شعائرهم في وقت الصلاة وغيرها . يجد في هذه الكلمة رمز الحرية وجوهرها ، فقد كان (كسرى) يعتبر إلهاً من سلالة الآلهة، فكان يقضي بالموت أو يهب الحياة، كما كان (قيصر الرومان) إلهاً ، ومخالفته مخالفةً لأوامر اللّه وقد ذكر المسـيحيون في كتبهم المقدسة: (دع ما لقيصر ، لقيصر وما للّه) فالدين للّه والحياة لقيصر والقساوسـة في أوربا وغيرها ، وكانوا يعتبرون أنفسهم الواسطة بين اللّه وبين الناس ويدعون أن بيدهم صكوك الجنة من شاؤوا أدخلوه فيها ، ومن شاءوا أخرجوه منها وأدخلوه النار.

وكذلك كانت الحال عند البوذيين في الهند ، وفي الصين وعند غيرهم وقد قال بنو إسرائيل لموسى (عليه السلام):

(اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ)٢٨.

وحتى الحجارة كانت إلهاً عند كثير من العرب وغير العرب، ولها خدامها وكذلك كان للتقاليد الباطلة والخرافات سـلطة ونفوذ على الإنسـان بل نجد في هذا اليوم ملايين الأصنام في العديد من دول العالم ، وقد كانت الإنسـانية قبل بزوغ الإسلام . كمـا هو الإنسـان المعاصر . ترزح في كثير من البلاد تحت ألف قيد وقيد وشـرط وشـرط وعبودية وعبودية، لكن عندما أعلن الرسـول العظيم (صلى اللّه عليه وآله) شـعاره: (لا إله إلا اللّه) فجر الثورة على كل هذه القيود ، وأعلن أنه لا سـيد إلا سيد واحد وهو اللّه سبحانه وتعالى ، ويجب أن لا يطاع إلا هو وحده.

وللمرء أن يقيم صلة مباشرة بينه وبين اللّه.

أما الأنبياء والأئمة (عليهم السـلام) فهم سفراء الوحي الذين ينقلون أوامر اللّه سبحانه وتعالى إلى الإنسان.

ونجد في كتب بعض المؤلفين الغربيين المترجم إلى العربية باسم (تراث فارس) أنه كان الملك عند الإيرانيين القدماء أقرب المخلوقات إلى الله، وكانوا حين يتحدثون إليه لا يذكرون اسمه بل يقولون (أنتم الآلهة).وقد كانت ديانة المجوسية تضفي على الملك تلك القدسية، فأوامره مقدسة وسلالته فوق البشر وحكمه هو حكم الله.

وكذلك نجد هذه الظاهرة عند سائر الحكام قبل الإسلام، بل كانوا يعبرون عن الملك (بالرب)، وحين أرسل كسرى شخصين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليقتلاه ويذهبا برأسه المبارك إلى كسرى وجدهما الرسول قد حلقا لحيتهما وفتلا شاربهما فقال (عليهما السلام) لهما: من أمركما بهذا؟ قالا: (ربنا) . يعنيان كسرى . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهما: (لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي) ثم قال لهما: (إن ربي قتل ربكما).

قال سبحانه:

(وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ❖ اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ❖ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ❖ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)٢٩،٣٠.

الهوامش

١ . الفقه السياسة ص٢١٣.

٢ . الملك: ٢.

٣ . الذاريات: ٥٦.

٤ . تصنيف نهج البلاغة: ص١٧٧.

٥ . الصياغة الجديدة: ص٣١٠.
٦ . الغاشية: ٢١ . ٢٢.
٧ . ق: ٤٥.
٨ . الصياغة الجديدة: ص٣١٠.
٩ . الصياغة الجديدة: ص٣١٣.
١٠ . البقرة: ٢٥٦.
١١ . البقرة: ٢٥٦.
١٢ . الإنسان: ٣.
١٣ . الغاشية: ٢١ . ٢٢.
١٤ . ق: ٤٥.
١٥ . الكهف: ٢٩.
١٦ . السبيل إلى إنهاض المسلمين ص٢٢٠.
١٧ . البقرة: ٢٥٦.
١٨ . التوبة: ٦.
١٩ . النحل: ١٢٥.
٢٠ . السبيل إلى إنهاض المسلمين ص٣٤٩.
٢١ . النحل: ١٢٥.
٢٢ . الصياغة الجديدة: ص٣١١.
٢٣ . الفقه السياسة ص٢١٨.
٢٤ . نهج البلاغة، عهده (عليه السلام) لمالك الأشتر.
٢٥ . الممتحنة: ٨.
٢٦ . الأنعام: ١٠٨.
٢٧ . الصياغة الجديدة: ص٣٨٦.
٢٨ . الأعراف: ١٣٨.
٢٩ . التوبة: ٣٠ . ٣٣.
٣٠ . الصياغة الجديدة: ص٣١٤.

في ذكرى الرحيل

من كلمات المجدد الشيرازي الراحل

إنَّ الذي يعملُ أكثر وبكيفيةٍ أحسن، يكونُ أكرم ذاتاً، والأكرميةُ الذاتيةُ تتبعها الأكرميةُ العرضيةُ، فإنَّ كلَّ ما بالغير ينتهي إلى ما بالذات.

إنَّ المُهمَ ألاّ يخرجَ الإنسانُ عن منهجِ اللّهِ، ليوفرَ لنفسهِ السعادةَ ويبعدَ عنها الشقاءَ.

يعيشُ الإنسانُ دائماً حالةَ الطموحِ والأملِ، ولكلِّ فردٍ أهدافٌ يرسمها لنفسه، ويسعى دوماً نحو تحقيقها.

النقطةُ المهمةُ التي يجبُ أنْ يلتفتَ إليها الإنسانُ هي أنّهُ إذا أرادَ أنْ يكوِّنَ لنفسهِ شخصيةً قويةً، لابدَّ أنْ يجعلَ أعمالَهُ للّهِ عزَّ وجلَّ، فإنَّ ما كان للّه ينمو، وما كان للشيطانِ يخبو.

إنَّ نفسَ الإنسانِ ميالةٌ للدّعةِ والهروبِ من المسؤوليةِ، سريعةُ الرِّضا بالمستوى المتوافرِ، كثيرةُ التبريرِ للهفواتِ والتراجعاتِ.

إذا توجهَ الإنسانُ إلى اللّهِ تعالى بأملٍ قاطعٍ لا يشوبُهُ الشكُّ أو الترددُّ فإنَّ اللّهَ سوفَ لن يردَّهُ عن رحمتِهِ الواسعةِ بل يستجيبُ لهُ ويُعطيه سؤلَه.

على المرءِ أنْ يراقبَ عملهُ وسلوكهُ، وأنْ يُحسنَ عملهُ ويتقنهُ بشكلٍ جيدٍ، لأنَّ عمله سوف يكونُ مرآةً له تنعكسُ فيها صورتهُ الحقيقية.

الإنسانُ مهما حلّقَ نحو الأقمارِ أو غاصَ في أعماقِ البحارِ، فإنّهُ عاجزٌ عن منحِ الحياةِ والروحِ حتى لذبابةٍ واحدةٍ، فكيف لهُ بتوفيرِ الحياةِ السعيدةِ، والعيش الهنيء والعزة والمنعة لنفسه، من دون الاستمداد من اللّه تعالى وطلب العون منه!

من الضروري على كلِّ عاملٍ في الحقولِ الإسلاميةِ، أنْ يكتبَ مذكراتٍ، يملأُها بتجاربهِ وآرائهِ وما لاقاهُ من الصعوباتِ وما جناهُ من الثمارِ.

الشخصيةُ الأصيلةُ والجذابةُ في المجتمعِ تُبنى حقاً على حُسنِ النيةِ التي يُبديها الفردُ نحو الآخرين، والاهتمامِ المُخلصِ بمصلحتِهم.

إنَّ دناءةَ الهمّةِ لدى البعضِ، وقصوره عن طلبِ المعالي من الأمورِ والقناعةِ، هي إحدى نتائجِ ضعفِ النفسِ وصغرِها.

إنَّ دعوةَ الإنسانِ إلى الفطرةِ التي فطرهُ اللّٰهُ عليها تجعلُهُ جبلاً راسخاً صلباً.

إنَّ من لا يتورع عن إطلاقِ رصاصةٍ في لحظة غضبٍ جامحٍ، أو لأجلِ رغبةٍ شيطانيةٍ، لا يتورع عن ضغطِ زرٍ تنطلق إثره عشراتُ الصواريخِ حاملةً الرؤوسَ النوويةَ، فيما لو كان الضغطُ على ذلك الزرِ يتمُّ بنفسِ بساطةِ وسهولةِ الضغطِ على زنادِ البندقيةِ.

إذا تصفحَ الإنسانُ تاريخَ النبيِّ٦ والأئمّةِ الطاهرين: يرى أنَّ تلاميذهم كانوا يزاولون مختلفَ المهنِ، فمن تمّارٍ إلى طحّانٍ إلى بزّازٍ إلى جمّالٍ والى غيرِهم.

من أُولى مُتطلباتِ الشخصيةِ الناجحةِ، الصدقُ في معاملةِ الناسِ، ومطابقةُ الأقوالِ بالأفعالِ، ورعايةُ مصالِحِهم، والالتزامُ بالمبادئِ السلميةِ.

إنَّ ضبطَ النفسِ، هو مَلَكَةُ التحمُّلِ في خوضِ الأهوالِ، وقوة المقاومةِ مع الشدائدِ والآلامِ بحيثُ لا يعتريه انكسارٌ، وإنْ زادتْ وكثُرتْ الأهوالُ والشدائدُ.

إنَّ الميزانَ الذي على أساسهِ يكونُ تكريمُ وتقييمُ الإنسان هو العملُ الصالحُ.

الكلمة الطيبة

52

ذو الحجة ١٤٢٥هـ كانون أول ٢٠٠٥م

من المجتمع إلى المجتمع

www.alkalemeh.com

e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية * شهرية *

ثقافية * اجتماعية * منوعة

المستقبل للثقافة والإعلام

Future for Culture & Media

محتويات

فن ومعرض

تجريد شعري

مآسي العراق والعراقيين الطائفية

الأرض والمنفى والرحمة والألم

روح الفنان وآلامها ونشوتها

بعنوان (تجريد شعري) افتتح في العاصمة السورية دمشق برعاية وزير الثقافة الدكتور محمود السيد معرض الفنان العراقي رافع الناصري في غاليري أتاسي وذلك في يوم الاثنين ٢٩/ تشرين الثاني/ ٢٠٠٤ واستمر لغاية ٢٤/ كانون الأول/ ٢٠٠٤.

الفنان رافع الناصري في سطور

ولد عام ١٩٤٠م. درس فن الرسم في العراق (معهد الفنون الجميلة ـ بغداد ١٩٥٦ ـ ١٩٥٩) وفن الغرافيك في الصين (الأكاديمية المركزية للفنون الجميلة ـ بكين ١٩٥٩ ـ ١٩٦٣) ثم في البرتغال (غرافورا ـ لشبونة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩).

عمل مدرساً للفنون في معهد الفنون الجميلة في بغداد (١٩٦٤ ـ ١٩٨٩)، أسس خلالها قسم الحفر والطباعة (الغرافيك).

كما درس في جامعة اليرموك (الأردن) ١٩٩١ ـ ١٩٩٧، ثم جامعة البحرين ١٩٩٧ ـ ٢٠٠٣، أقام (محترَفاً) لفن الغرافيك خاصا به في بغداد عام ١٩٨٧ ـ ١٩٩١.

أقام العشرات من المعارض الشخصية في العراق وعواصم العالم المختلفة، كما شارك في العديد من المعارض الدولية، ونال عدداً من الجوائز العالمية في مجالي الرسم والحفر (الغرافيك) من الأكاديمية العالمية في سالزبورغ (النمسا) ١٩٧٤.

والمهرجان العالمي للفنون في كان سورميو (فرنسا) ١٩٧٧.

وبينالي فريدريك شتاد (النروج) ١٩٧٨.

ومهرجان بغداد العالمي للفنون (العراق) ١٩٨٦.

اختير عضواً في لجنة تحكيم في بيناليات وترناليات عالمية في كل من لندن ١٩٨٠، وباريس ١٩٨٢ وبرلين ١٩٨٧ وفريدريك شتاد ١٩٩٥ والقاهرة ١٩٩٧.

صدر له في بيروت ١٩٩٧ كتابا بعنوان: (فن الغرافيك المعاصر)، كما له قيد الطباعة كتاب بعنوان: آفاق ومرايا (مقالات في الفن التشكيلي). يقيم حالياً في عمان متفرغاً للعمل الفني.

رؤية وتأمل في المعرض لـ(إيتيل عدنان)

رؤية رافع الناصري هي الرؤية الشعرية. وأعماله تشهد على سرعة خواطره، وهي سرعة بوسع فن الرسم أن يمسك بها ويوصلها.

تترجم روحنا وإشراقاتها وانفجاراتها، بيد الرسام الذي يستخدم الألوان والخطوط والأشكال للكشف عن قدر كافٍ من تقصيه لخطى ذهنه. غير أن هذا الذهن ليس قائماً على فراغ. كما أنه ليس بكينونة مستقلة عن العالم، بل إنه محتاج إلى العالم من أجل أن يكون فوسيلة التعبير وخلايا النسيج والمحفز والوسيط ما بين العالم والروح لدى رافع هو القماش في لحظة الرسم عليه فلوحاته لا تصف شيئاً، بل هي رؤية داخلية مرئية.

ما نعنيه بـ(العالم) لدى رافع هو الكون، إنه مثل قارب انفلت حرا من مرساه، يمحو كل مرجعية نعرفها لأشكاله.

لقد حافظ على (الروح البوذية) التي اكتسبها من دراسته في الصين، فكل شيء لديه روحاني، والتجريد في لوحاته أمر طبيعي.

إنه يعرف أن الكون مليء بما لا يرى، وأن ما نراه، أي المرئي، هو على الدوام مجرد إشارة تقترب من نقاء الرؤية ثمة نار أيضاً في عمله.

إنه يخبرنا عن نار تصفي الذهن وتحرره، وأعماله الأخيرة محض قوة، قوة مظلمة جعلها حاضرة بإحكام وعبر عنها تعبيرا متقنا حتى أصبحت جميلة. والجمال الذي يتحقق دائماً في أعمال رافع هو خلاصة سنوات من التأمل في الفن والسعي للتوصل إلى الكمال الفني. إنه مثل معلم (زن) ياباني يقتصد في تعبيره إلى حد كبير.

مشاهدي لوحات رافع أن يقرؤوا لحظة التاريخ التي نمر فيها، وجيشان روح هذا الفنان العراقي وآلامها ونشوتها، إذ هو واحد من أكبر الفنانين الأحياء في عالمنا المعاصر وأكثرهم امتلاء بالمعنى.

وكما هو شأن الشعر العظيم الذي يكون فيه الأقل هو الأكثر، فإن أعماله لا توضح وإنما تظهر. هي تكون فما هي؟ إنها ما نعاني من مآسينا الطافية على السطح، هناك الأرض والمنفى وهناك الألم وهناك الرحمة وهناك الحرب في العراق وما خلف ذلك جميعا من تاريخ، كله مضغوط وملتحم معاً يحضر بكامله في ضربات ألوانه العريضة على الورق أو القماش... وكما يستطيع البدو، من خلال قراءة الأثر على الرمال، معرفة جنس الجمل، ووجهة القوافل، واستقبال المطر أو الجفاف الذي سيحمل الموت فإن بوسع

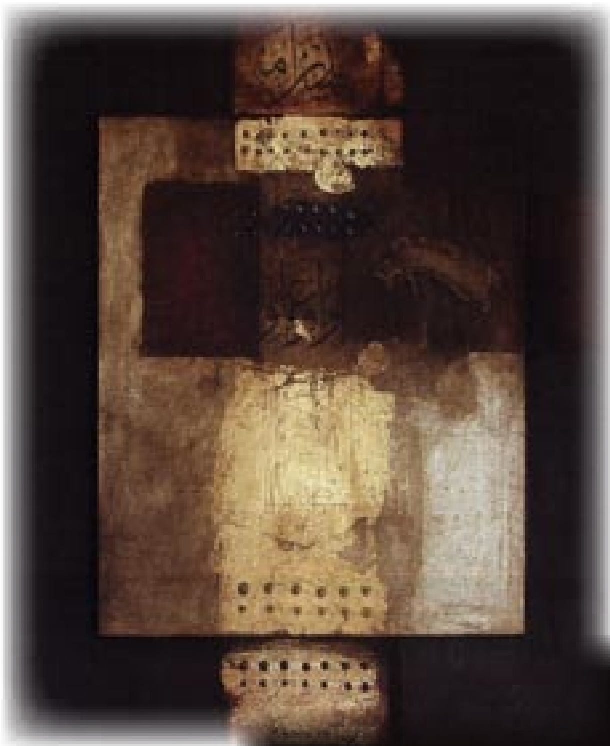

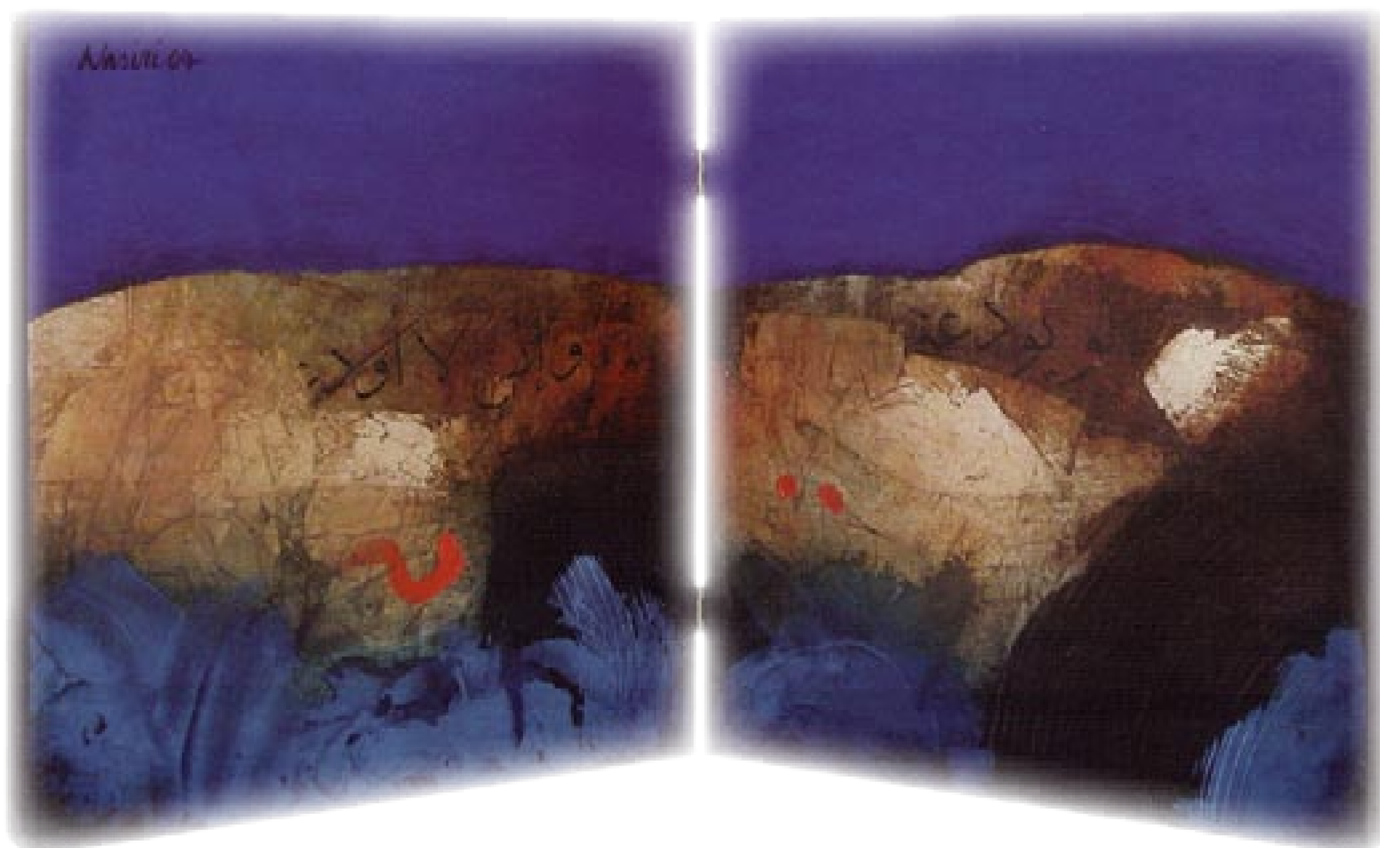

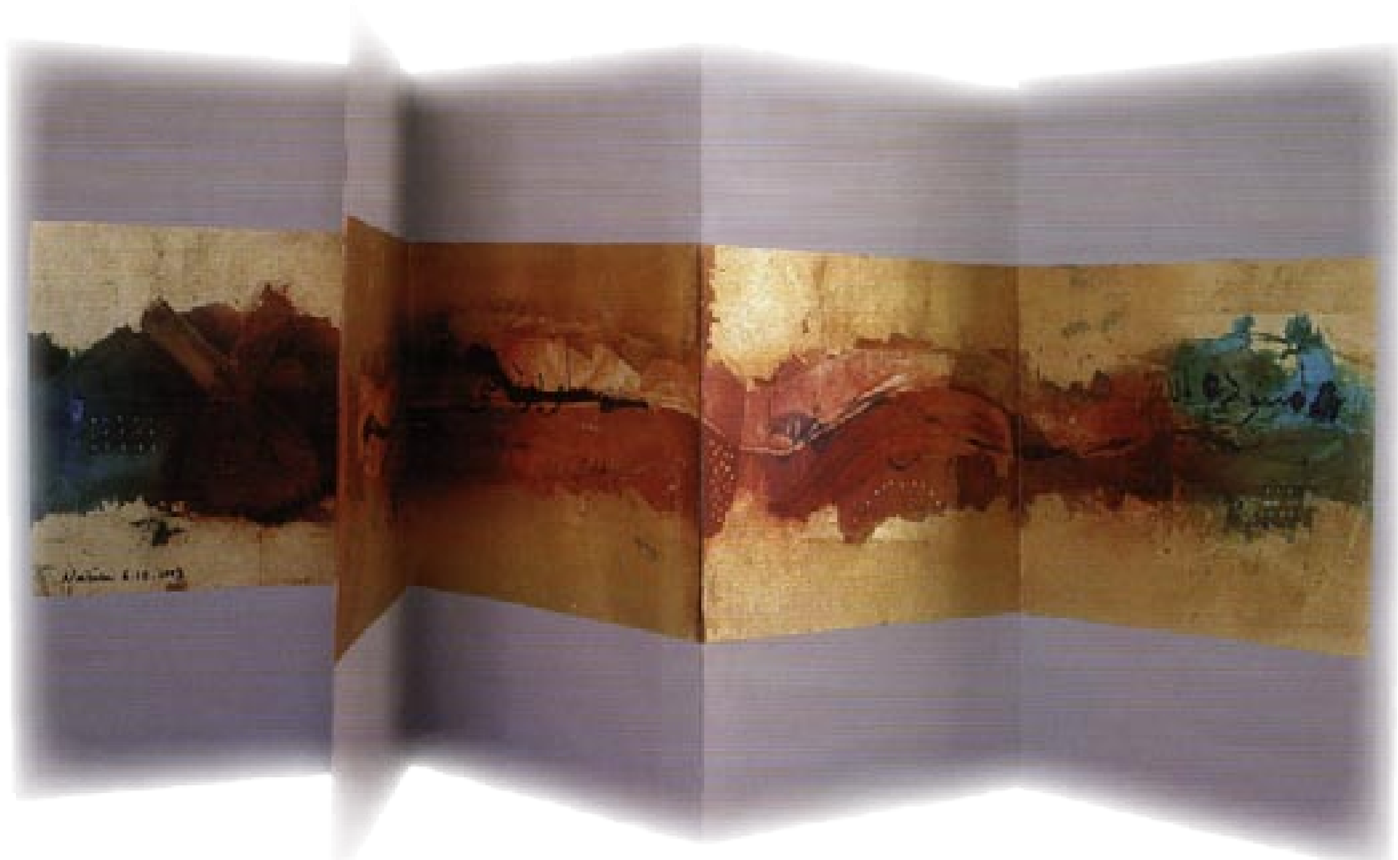

آفاق فنية وإبداع تشكيلي لا حدود له

الفنان التشكيلي أحمد الناصري

الخط العربي له خصوصية وجمالية تفوق الخطوط العالمية جميعاً بالتناسق والانسجام والحركة الديناميكية والقابلية المتجددة فهو عنصر بصري جذاب في التدوين والتشكيل ويلتقي مع عناصر وأسس التصميم المختلفة، وفيه من الوحدة والتوازن ما يجعله حيوياً ومعاصراً فهو يمتلك طاقة إبداعية وصورة تجريدية مكوناً إيقاعاً موسيقياً في نفس المتلقي إن كان عربياً أو أجانبياً.

ما أقصده في هذا البحث أن النظرة الضيقة (لبعض المتنظرين) للحرف العربي باعتباره صنعة أو حرفة وهذا ما يطلقه بعض المتذمرين والذين لا ينظرون إليه كفن كباقي الفنون ويعتبرونه إرثاً حضارياً متحفياً. يخدم غرضاً تدوينياً فقط دون أن يطلقون العنان لخيالهم باعتباره تجربة تاريخية رائدة امتدت عبر آلاف السنين.

والخط العربي لم يراوح في مكانه رغم الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة على مدار العقود والقرون التي عاشتها المجتمعات التي تنتمي إلى الخط العربي، حيث وصل إلى مرحلة الكمال والإجادة والتي جاءت بالتدريج وعبر عصور زمنية طويلة أبدعت فيها جهود كثيرة للوصول إلى أقصى حالات التجديد والابتكار حتى أصبح هذا الفن جميلاً ومتناسقاً يتناغم مع عناصر التصميم فهو ليس مجرد إشباع رغبة وظيفية (كحرفة محلية) أو إن يشبع حاجة استهلاكية إنما هو فن وإحساس طليق يتصل بالروح اتصالاً مطلقاً وهو ما يصعب حصره وتحديده حيث يفوق كل الخطوط العالمية التي تقترب بشكلها للتجريد وتبتعد عن الأصالة والروح إذ تقترب الخطوط اللاتينية (على سبيل المثال) من الصنعة المطبعية الخالية من الروح التي لا تصلح إلا للإعلام والتصميم الوظيفي (الجانب الكمالي).

يرتبط الخط كباقي الفنون بالدراسة والإتقان حيث أن كل الفنون تدرس وتعطى لها الأولويات

العلمية والقواعد لصقل الحرفة وبعدها يتألق بالفكر والمتابعة والخيال، وبهذه القواعد والأصول تحدد مسارات الفنون.

وللحرف قابلية لا يمكن حصرها وإغفال دورها الريادي في العمارة وتذوق الفن إذ إننا من اليسير أن نجد عمارة وبناء ومسطحات وأزقة وأعمدة قائمة من روح الخط العربي وذلك يحتل جانباً مهماً في النحت المعاصر الذي يعبر عن أصالة حقيقية للنحت البارز والغائر وممكن أن يكون مثار إعجاب الفنانين العالميين وأن يكون مدرسة عربية والفكرة تعتمد في تحقيقها أشكالاً تجريدية غير تشخيصية في بناء الشكل والكتلة متمثلة هنا بالخط العربي، فتشكيلاته لصالح الحدث في العمل النفسي، فلا نسعى إلى إعادة

الصيغ المتبعة في التجسيم بالنحت في الفن الغربي وإنما نستلهم عناصر (الأرابسك) من خلال الكشف عن الخصائص الإنشائية واتجاه صياغتها وتحويلها من قيمة بصرية إلى قيمة بصرية لمسية وبهذا يكون له بعداً ثالثاً.

وإننا بذلك في الحقيقة قد جعلناه نحتاً وعمارة إضافة إلى القيمة البصرية فتنبعث فيه من جديد قيمة لمسية ليشعر المرء أنه لا يرى فقط بل (يسكن).

ولا يعني ذلك تكرار الزخارف الكتابية كعناصر تزيينية، وإنما لإيجاد الوحدة بين خصائص فن الخط والنحت والعمارة بدقة في إطار ما وصل إليه الفنان المسلم إلى (فن الأرابسك) ذي الأبعاد الثلاثية فالأشكال تكون فيه في غاية التجريد وتبتعد عن

التزيين والتزويق حيث إن الفنان في العمل الفني ذي البعدين يبحث في العلاقات الحركية المسطحة بينما بالعمل الفني ثلاثي الأبعاد يبحث بالعلاقات الحركية المجسمة من مواد قابلة للتشكيل (مثل الطين والحجر والمرمر والخشب والجبس) وغيرها من المواد الأولية القابلة لإظهار الشكل وتكوين الفكرة التي هي من روح الخط وجماليته.

ومن الممكن اعتماد التجريد الهندسي كأحد سمات العملية التشكيلية ونجاح النحت بالخط العربي حيث أن التشكيل الحروفي هو المبرر للتشكيل المعماري الذي يشكل حيزاً في الفراغ.

لذا ينبغي علينا أن نقدم رسالة فنية رائعة بخصوصية عربية وإسلامية ولغوية صادقة لهذا العصر فحضارة العرب والإسلام الفنية أصيلة وزاخرة بالإبداع والقيم الفنية والجمالية العالية وما علينا إلا إعادة النظر بالعديد من الدراسات التي توضح قيمة الخط العربي والتوسع ضمن إطار الخيال والدراسات والرؤية الجمالية للفنون، ووعي أبعادها المختلفة

كما علينا إتقان الخط كجزء من العملية الفنية لاستخدامه في معالجة الكتلة والفراغ بشكل يتلائم والجانب التصميمي والمعماري لتحقيق جانبين أساسيين هما وظيفي تطبيقي والثاني جمالي تشكيلي وكذلك إدخاله وإشراكه بالتصميم الطباعي والمعالجات الفنية الطباعية اعتماداً على كل الوسائل العلمية والخبرات لصياغة منهجية جديدة وحلية تليق بالحرف العربي فناً أصيلاً ورافداً حيوياً لا حدود له.

وقد تكرست الحالة القدسية للخط وحظوته بالعمارة عندما أصبح عنصراً جوهرياً في المعالجات الفنية والجمالية للعمارة الدينية وكذلك انطبق عليه المفهوم الفلسفي للجمال عند أفلاطون عندما قارن بين الشكل النسبي والشكل المطلق حيث أن النسبي يكون جماله قائماً على تقليد الأشياء الحقيقية أما الشكل المطلق فهو يحتوي على خطوط منحنية ومدورات تختلف من فنان لآخر ومن تجربة لأخرى وباختلاف استعمال الفراجيل والأقلام والمناقير فهو مطلق بالذات والقدسية دون حدود لأنه يتصل بالروح والروح صفتها الإطلاق وهو اتجاه عربي وإسلامي سابق لفن التصوير أولاً والاتجاه الزخرفي التجريدي ثانياً.

لذا ظهر بالفنون العربية الحديثة ما يدعى بالحروفية منذ أربعينيات القرن العشرين ولا سيما في العراق على يد مديحة عمر وجميل حمودي واليوم برز عدد من الخطاطين يطلق عليهم (الفنان الخطاط) الذي وظف الدراسات النظرية في الفن ومدارسه مع نظريات الخط وقواعده فضمن بذلك

استخدام اللون والتقنية والملمس والتنضيد وكذلك اتجه جانباً منهم في أجواء النحت والذين وظفوا الخط بتماثيل وتراكيب في الساحات والمحال العامة فنجده معمارياً في بناية الجامعة المستنصرية للمعمار العراقي قحطان عوني الذي استخدام الخط الكوفي المربع في معالجة الواجهات في العمارة العربية وكذلك المعمار العراقي محمد مكية حيث استخدم الحروفية والتشكيل في واجهة جامع الخلفاء وهذه دعوة للمعماريين لتبني هذه الفكرة حديثاً لأنها معاصرة ومحدثة، وختاماً

أتمنى أن نكون جميعنا مخلصين لخدمة واقعنا المستقبلي بالعمل والمثابرة وإثارة النقد والخروج عن القوالب والقواعد الثابتة دون الابتعاد عن التراث وروح الأصالة والتجدد ومواكبة تطور الرؤية الفنية لجمال أشياء الحياة وحركتها، والتحرر من جميع التراكمات التي عفا عليها الزمن والتوجه إلى عالم اليوم الذي أصبح قرية صغيرة وإعادة النظر بكل المفاهيم الأكاديمية والنقدية وتجاوز ما يفوق الخيال باستخدام واستحداث الأساليب وكافة طرق التعبير ومعالجة مواد الخام بالتقنية الحديثة لصنع فن عربي جديد يقف بحيوية أمام التجارب العالمية حيث أن لدينا ما ينضب وما يفوق الشعور بمجرد أن تعلن الثورة على الواقع الفاسد حيث نريد من الفنان أن يصبح ناقداً لفنهِ وأن يبتعد عن الاستغراق في التقليد الذي يسيء لمن يتبنى التقليد قبل أن يسئ للتقليد نفسه فـ(التقليد لا يخلق الإبداع) كما يقول تشيخوف:

كما أن التقليد لا يخلق حركة أو أثراً أو مبدعاً.

الصبر

[من ذاكرة أيام قد ولت عن العراق]

الدكتور: محمد رشيد العبودي

(جامعة بغداد ـ كلية الطب)

سأبقى واقفاً حتى المساء
على التل
برغم الجوع والأمطار والبرد الشديد
وإن غاب المساء
بقيت هناك
لأرقب فجر يوم من جديد
سأقضيه وقوفاً مرّة أخرى
على التل الوحيد
بصبر ليس تأكله الوحوش
بصبر كالحديد
يفت إرادة الطاغوت فتّا
لتذروه الرياح إلى بعيد

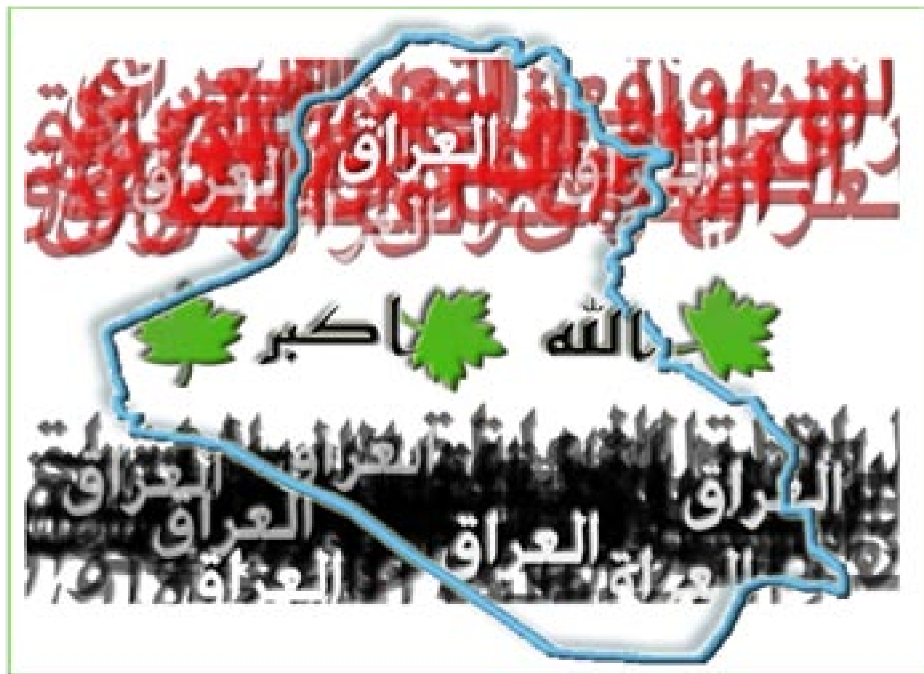

❖❖❖

سأبقى صابراً فأنا العراق

شربت المرّ ظمآنا

وطوّقني التجمل بالعناق

ومن نطفة معجونة بالصبر دهرا

بلا عبث خلقت

لأحمل ثقل أخبار السماء

بلا خوف ولا ضجر

لأهل الأرض كلهم سواء

وجاء الصالحون إليّ والرسل الكرام

ينادون الأنام

عباد الله هذي الأرض قدّسها الإله

وسوّاها ملاذ الأنبياء

ولحدين

لشمسين

تطهرتا بأمر من إله الكون

ومن تحت الكساء

بظهر الكوفة الغرّاء

وأرض الغاضريّة... كربلاء

وحطّت في ترابي

شموس أربع أخرى

بغداد

وسامرّاء

ألا من مبلغ عنّي الحسينا

بأني ما كففت عن البكاء

فمذ داست كعوب الخيل أضلعكا

وسالت منك في الترب الدماء

بكاك الكون أجمعه

وضجّت في بكاها

ملائكة السماء

لبست الحزن في جلدي

وصار الموت أغنيتي

وأصبح ذكر صبرك يا حسين

أناشيدا

يرددها جميع الثائرين

❖❖❖

أعنّي يا إلهي... ما أقول

لفاطمة البتول

إذا جاءت تسائلني

أتعذرني تراها

وقد فجعت بأهوال عظام

أيكفيها بأني قد لطمت الوجه دهرا

وأعلنت البراءة من يزيد!!

وإن جاءت بكف

مقطّعة مخضّبة البنان

لكي تشكو إلى الله تعالى

وقد آويت قاطعها الجبان

وأطعمت الوحوش غلائلي وسقيتهم ماءا

وأولاد الزكيّة

وإذ أكبادهم فريت عطاشى جائعين

لأجل الدين

سيوف الغدر قطّعت الرؤوس

لتحملها الحراب

وما عَلِمَتْ بأن الدين محمول وإياها

وأن الحق يصحبها

ومن دون حجاب

رؤوس قدّست هذا العراق

فصار الثأر ديدنه

وصار القتل مسكنه

وصاحب ظل أهليه الفراق

وظلّ دويّهم يعلو وفي المنفى

يردد يا عراق

حديث مع الحبيبة

آمنة محسن

أقف عاجزة أمام منهل نور، ألملم ذيول الرغبة بالتطهر وأسحب ثوبي إليك لعلني أحظى بندى يرطب شفتي العطشتين.

أبحث في غابة نفسي عن حبة قمحٍ لعلها تزرع في داخلي.

وتنمو لتثير زهرة تتنسم بها روحي فتسمو حتى إذا ما كبرت تذوب أناي في وعاء المحبة.

وتطفو إلى تلك السماوات المبحرة مع النجوم الساجدة.

مريم مع حروفك السامية أمتص رحيق الجمال...

وابتهل في محراب نفسي، وأترهب في صومعة روحي رهبانية مؤقتة لعلني أصلُ إلى شفافية بها أطير وأرضي إلهي.

سيدتي:

أجثوا أمام نبعك المتدفق أبحث عن نفسي...

أتراني حققت ابتسامة على شفتيك؟!

أنزلت من عينيك دمعة رضا؟!

أوقفت أمام مرآتي، وسكرت في جمال عيني إلى جمال الباري

عجيبة كلماتي؟!

أم عيسى

جميلةٌ كنيتكِ كروضة لؤلؤٍ يبحث الصارخ بأحرفها عن جوهرة حب وفناء

أم عيسى

ما أجمل لقاء الأحرف للتحدث عنكِ أو معكِ

ها هي أيتها الطاهرة ذرات تراب القدس تلوث بهمجية الأحقاد.

ومهد المسيح يلوث بأفعى تريد موت الأقحوان وزهور الياسمين التي تستنجد بالانتحار تارة وتارةً بالبكاء.

سيدتي لم تعد الأنفس تهتم لموت الصغار والكبار.

وأنا لم تعد لي وسيلة سوى طلب الكمال.

لعلني أحرر أرضي.

لكنني أفكر ماذا أفعل لو أن يدي مسلوبتان.

أو نصف قلبي يغتصبه شيطان.

حينها ماذا كنت سأفعل سوى البكاء.

أو ربما سينفجر القلب طالباً الحياة.

ماذا كنت سأفعل لو أنا فلسطين.

أتراني كنت سأعرف الصلاة؟!!

نحو لغة واحدة: إزالة حواجز اللغة

بقلم: سام ليهمان - ويلزيج

ستحدث أنظمة الترجمة الآلية ثورة في أسلوب تواصلنا وقد تساعد في الحفاظ على اللغات في الوقت نفسه.

منذ زمن برج بابل، ظل الجنس البشري متحيراً بين الاندماج والانفصال اللغوي. فمن ناحية، تمثل اللغات الكثيرة الموجودة في العالم مصدراً إيجابياً للتنوع الثقافي، ومن الناحية الأخرى، فهي تمثل عائقاً أمام فهمنا لبعضنا بعضاً.

نحن نعيش الآن بداية ثورة ستغير العالم: فستقربنا تكنولوجيا الترجمة الآلية AUTOMATED TRANSLATION بصورة كبيرة من إيجاد نظام اتصالات عالمي، مع المحافظة في الوقت نفسه على ثراء وجمال التنوع اللغوي والثقافي.

وتتمثل أداة هذا التحول في نظام الترجمة الآلي

التزامني (SATE)١ والذي يتم تطويره حالياً من قبل عدد من شركات الكمبيوتر، وعلى عكس الترجمة التقليدية، والتي يتوجب على المتحدث فيها أن يتوقف كل بعض جمل أثناء قيام مترجم فوري بشري بالترجمة، سيوفر النظام الآلي ترجمة فورية INSTANTANROUS. وستكون هذه الترجمة (تزامنية) SYNCHRONOUS بحيث لا يشعر المتحدث أو المستمع بأية فواصل زمنية محسوسة.

وسيكون النظام الجديد (آلياً) حيث سيعتمد برنامجاً حاسوبياً متطوراً (الذكاء الصناعي) لا يحتاج إلى أي تدخل بشري. وبهذا يمكن دمجه في بيئتنا الاجتماعية في أي نوع من الآلات أو التقنيات تقريباً.

وستكون (ترجمة) النظام نقلا صحيحاً من لغة إلى أخرى فيما يتعلق بالنحو والعبارات الاصطلاحية، والصوتيات وكذلك التهجئة وما يتعلق بالنص أيضاً.

ويعني (النظام) أن المستخدم لن يتعامل مع برنامج أو وسيط منفرد، بل مع شيء بالغ التشابك، أي أن المستخدم سيكون متصلاً الكترونياً بوحدات أخرى للترجمة، ونتيجة هذا هائلة، إذ إنه بمجرد تثبيت وتشغيل البرنامج SATE، فلن يكون بحاجة إلى أي تدخل بشري إضافي لتنفيذ مهمته، حتى ضمن بيئة تتطور فيها اللغة باستمرار.

وفي عالم الشبكات المستقبلي، سيتم ربط جميع الوسائط MEDIA لا سلكياً، بحيث يكون النظام SATE متوافراً للحديث اليومي الطبيعي وليس فقط لترجمة النصوص وعندما يقوم المستخدم بتحميل DOWNLOAD أحد أنظمة ترجمة النصوص، فسيصل إليه بأحدث التحسينات التي أدخلت عليه، بما فيها أحدث الكلمات الجديدة.

وبالإضافة إلى ذلك فإذا واجهت أحد الأنظمة SATE مشكلة في ترجمة شيء ما، فسيقوم على الفور بإرسال تساؤل إلى جميع النظم الأخرى حول العالم (بالضبط كما نفعل اليوم بأسئلة محركات البحث SEARCH ENGINES على شبكة الإنترنت)، لمعرفة ما إن كان أي من النظم الأخرى لديه ترجمة مقنعة.

إن التكنولوجيا المستبطنة لذلك موجودة بالفعل في متناول يدنا من حيث المبدأ: حيث يقوم موقع الانترنت (أتوميكا) بتوفير تعاريف قاموسية فورية وغيرها من المعلومات المحدثة، في الوقت الحقيقي، لأي تعبير موجود في وثيقة برنامج معالجة الكلمات أو شبكة الإنترنت الخاص بك، طالما إنك متصل بالإنترنت.

وباعتبار أن هناك من ٥ آلاف إلى ٦ آلاف لغة في العالم، فليس هناك نظام منفرد يمكنه أن يترجم جميع هذه اللغات إلى بعضها بعضاً. ولكن، استناداً إلى مبدأ الانترنت، يمكن أن يعرض نظام SATE العالمي وحدات قياسية لغوية متخصصة، تماماً كما أصبحت الموسيقى قابلة للتحميل عبر مواقع الانترنت مثل نابستر NAPSTER.

التقدم السريع في تقنيات الترجمة

تمكن الخبراء في السنوات الأخيرة من تحقيق تطورات مهمة في تكنولوجيا الترجمة الآلية، حيث أصبح التوليد الصناعي للحديث يستعمل اليوم على نطاق واسع في مساعدة دليل الهاتف، والتسويق المباشر، واتصالات خدمات العملاء. وتنخفض نسبة خطأ الكلمات في أنظمة التعرف الآلي على الصوت، بعامل من اثنين كل سنتين، وهذه التكنولوجيا تظهر الآن في المنتجات التجارية مثل السيارات العالية الفخامة وأجهزة الاتصال الشخصية.

وتستخدم الترجمة النصية أيضاً على نطاق واسع خاصة على شبكة الانترنت، على سبيل المثال يقوم الموقع (سمكة بابل).

بترجمة صفحات الانترنت الكاملة آلياً بين ١٩ زوجاً من اللغات الاسبانية والإيطالية والألمانية والفرنسية والانجليزية، والبرتغالية، كما أن ترجمة الحديث قد حققت مؤخراً خطوات واسعة مهمة: فالجمعية العالمية (C-STAR I) أو جمعية الأبحاث المتقدمة للترجمة المتخصصة الذي مكن من إجراء اجتماع حيّ عن بعد بين العلماء الألمان والفرنسيين والإيطاليين، والكوريين الجنوبيين، واليابانيين والأمريكيين.

وستكون التطورات المستقبلية على النظام SATE أكثر روعة كنتيجة لأبحاث الذكاء الصناعي التي تركز على الشبكات العصبية، والمعالجة المتوازية والمنطق الضبابي، وهذه المقاربات تمكن (البرامج الذكية) من أن تعلم نفسها من خلال التجربة والخطأ، تماماً كما يتعلم الطفل السير، لكن بسرعة عالية، ولمدة ٢٤ ساعة يومياً، من دون توقف، وفي النهاية، فإن هذا التعليم الشامل للنظام سيجعله النظام SATE عالماً فيما يتعلق بإمكاناته الترجمية، وسيتم إيجاد حلول للعديد من المشكلات اللغوية والتقنية، ليس فقط من خلال البرامج الأكثر تطوراً، ولكن أيضاً من خلال التحسينات الأكثر عمومية في بيئة الوسائط وعالم الفضاء التخيلي (السيبرسبيس CYBERSPACE)، حيث سيصبح ذا سعة موجية أعظم، وسرعة أكبر، واتصالات أفضل.

متى سيحدث ذلك؟

يشير التطور المستمر في قوة الحواسيب إلى أن أنظمة الترجمة الآلية العالية المستوى ستكون شغالة في المستقبل القريب، وهذا التقييم يستند جزئياً إلى قانون مور بخصوص مضاعفة قوة الحواسيب كل ١٨ شهراً.

وقد أعلنت شركة IBM من قبل أنه سيكون لديها في الخدمة حاسوب عملاق SUPER COMPUTER بسرعة تيرافلوب TERAFLOP قبل عام ٢٠٠٥م (واحد تريليون عملية في الثانية)، مما يقترب من قدرات العقل البشري في معالجة المعلومات المعقدة، وهو ما يمثل قاعدة للذكاء الصناعي الحقيقي. وإذا افترض المرء، كقاعدة عامة، إن أجهزة الكمبيوتر الشخصية اليوم تساوي في قوتها الحواسيب العملاقة التي كانت موجودة قبل ١٥ عاماً، فلا بدّ أن نرى النظام SATE البدائي الأول قبل حوالي العالم ٢٠١٥.

ومن بين الأسباب المهمة الأخرى للتفاؤل، هناك سبب مالي: فمن بين الشركات التي تستثمر في الترجمة الإلكترونية، هناك شركات كبرى مثل فيليبس، وسيمنس، وآي بي إم، وإنتل، ومايكروسوفت، والتي تدرك أن النظام SATE سيكون له مستقبل مربح. وفي الوقت الحاضر، فإن صناعة تمييز الصوت والحديث الصناعي وحدها تمثل ١,٣ بليون دولار كحجم سنوي للمبيعات.

وتعتمد هذه الإمكانية الاقتصادية بشكل كبير على حقيقة أن عالم الفضاء التخيلي يتحرك نحو عصر اللا سلكي، فالنظام SATE سيكون قابلا للانتقال بدرجة كبيرة بحيث يمكن المستخدمين من العمل في أي مكان، وعلاوة على ذلك، فإن التصغير المتنامي لأجهزة الكمبيوتر، يزيد بدوره من الاستعمالات المحتملة، والإمكانية الاقتصادية، لهذه الأنظمة، وأخيراً، فإن الترابطية الفورية للشبكات ستمكن النظام SATE المحلي من أن يعمل في المستويات التي قد تكون مستحيلة إذا لم تكن مرتبطة بالشبكة.

استخدام النظام SATE في المستقبل

في المستقبل، ستكون جميع أجهزة الكمبيوتر وكل أشكال الوسائط مجهزة بأنظمة الترجمة الآلية، كما أن جميع أنظمة الهاتف العالمية، والتي يتضاعف استخدامها بالفعل كناقل رئيسي لوسائط المعلومات الجماعية MASS INFO MEDIA ونقل البيانات من شخص إلى آخر. ستزود بدورها بالنظام SATE. وعليه فإن أي شخص يشاهد الفيديو، أو يستمع إلى المذياع، أو يقوم بتحميل المعلومات من شبكة الإنترنت، سيتلقى المادة المطلوبة بلغته الخاصة بغض النظر عن لغة الأصل، فالنظام SATE المدمج يقوم بالترجمة بشكل مستمر.

إذا وجدت نفسك في بلد أجنبي، في وقت يكون فيه كل شيء في عالمنا تقريبا يشغل بالتعليمات الصوتية، ستحتاج ببساطة لأن تقول (أفتح الباب) بلغتك الأم وسيفهم النظام SATE الداخلي الرسالة، وكذلك فلكي تقود سيارة ولفتح صنبور الماء الحار، ستقول (٢١ درجة مئوية) ضغط متوسط لطفاً).

وللاتصالات الشخصية، سيقوم نظام الهاتف بترجمة المكالمات باللغات الخاصة لكل من المتصل والمتلقي، إما بمعرفة اللغة التي يستخدمها كل رقم للهاتف أو عن طريق التلقين بواسطة الكلمات الأولى لكل متحدث.

أما بالنسبة للحديث الوجاهي المباشر بين أناس يتحدثون بلغات مختلفة، فمن الممكن أن يربط هاتف نقال صغير (ربما على شكل قرط) إلى النظام SATE ولكي يمكن الناس أن يقرؤوا النصوص في بيئة اجتماعية، مثل إشارات الشوارع، ولوحات الإعلانات، وواجهات المحلات، سيتم تثبيت النظام SATE في نظارات الشخص أو عدساته اللاصقة، فالإشارة في فرنسا والمكتوب عليها بالفرنسية (باريس ٨ كيلومترات) ستظهر على عدسة الأمريكي بالإنجليزية هكذا (٥ أميال إلى باريس).

ومن المحتمل أن أنظمة الترجمة الآلية لن تصل إلى مستوى الكمال المطلق، لكن ذلك ينسحب على المترجمين البشريين، إن السؤال الحقيقي هو ما إن كان النظام SATE سيتمكن من أن يترجم المعاني الأعمق لثقافة ما إلى الأخرى بنفس المستوى العالي الذي يقوم به اليوم أفضل المترجمين البشريين.

سيتمتع النظام SATE ببعض المزايا على المترجمين البشريين، إن أفضل المترجمين اليوم قادرون على الترجمة الممتازة لثلاث إلى خمس لغات، لكن الذاكرة والتشبيك غير المحدودين للنظام SATE سيمكنانه من أن يترجم إلى لغات أكثر من ذلك بكثير في أي وقت بعينه، وستؤدي هذه الميزة إلى توسيع الترجمة إلى اللغات والثقافات التي هي إما صغيرة جداً أو هامشية لدرجة لا يمكن معها أن يوجد لديها حالياً عدد يعتد به من المترجمين البشريين الخبراء اليوم.

ينبغي أن يكون النظام SATE قادراً على أن يضيف إلى ترجمته الفورية العنصر البصري الذي لا يمكن أن يوفره المترجمون البشريون اليوم (باستثناء بعض الإشارات - لغة الجسد - البدائية). وفي المستقبل. ستتم معالجة مشكلة الترجمة بين الثقافات المختلفة في بيئة متعددة الوسائط حيث سيتم تعزيز الترجمة اللغوية للتعابير الصعبة على وجه الخصوص، والأشياء الغريبة، والمفاهيم غير العادية، بالأنواع المختلفة من الوسائط البصرية المستقبلية الأكثر قابلية للفهم الثقافي المشترك. فمواطن الإسكيمو الذي يقرأ عن اليابان سيكون قادراً على أن (يرى) حبة الأرز التي لا توجد في مجتمعه.

وباختصار، فإن مشكلة الترجمة الدقيقة، والملائمة ثقافياً سوف لن تختفي أو تحل بالكامل بوساطة النظام SATE. وعلى أية حال، فإن التطوير والاستعمال المتزايد للنظام SATE - حتى إذا لم يكن قريباً من الكمال مطلقاً - ما زالا يمثلان تحسنا ملحوظا لحالة الصمت الجماعي بين اللغات، أو عدم الفهم الذي يوجد اليوم بين أغلبية سكان العالم.

النظام SATE التأثيرات والنتائج السياسية

تمثل اللغة مهيجاً سياسياً جدياً في العديد من البلدان، وفي بعض الأماكن تكون المسبب الرئيسي للخلاف. وفي جنوب إفريقيا، على سبيل المثال، فإن التكلم باللغة الإنجليزية مقابل اللغة AFRIKAANS مقابل لغة البانتو، قد يخلق احتكاكات سياسية حادة. ومن الممكن أن تساعد البيئة المتكاملة للنظام SATE على تلطيف مشكلة (حرب اللغات)، هذه: إذا سيمكّن النظام SATE جميع الأطراف على الاستمرار في استعمال لغاتهم الخاصة، حتى في المحادثة مع المجموعات اللغوية الأخرى، من دون أن تتعرض الوحدة الوطنية للخطر، ومن دون أن تشعر الأقليات بالقلق بشأن الاختفاء التدريجي للغاتها.

وسرعان ما تتطور الأزمات الدولية اليوم، لأن وسائل الاتصال الفورية تلقى ضغوطا هائلة على زعماء الحكومات للاستجابة الفورية للمشكلات. وباستخدام النظم SATE ذات الخط الساخن، يمكن لزعماء العالم أن يتصلوا مع بعضهم بعضاً بشكل مباشر، من دون الأعباء الفورية واللوجستية، والأمنية للمترجمين، وبهذه الطريقة، يمكن تلطيف العديد من المشكلات السياسية المحدودة النطاق، بشكل سريع قبل تصعيدها إلى أزمات دولية خارجة عن السيطرة.

وفي عالم الدبلوماسية، فإن الفروق الطفيفة في معاني الكلمات يمكن أن تتخذ أهمية سياسية كبرى، كما أن سوء التفاهم الناتج عن خطأ في الترجمة قد يتسبب في كارثة. وربما كان قصف مدينتي هيروشيما وناغازاكي في عام ١٩٤٥م هو المثال الأكبر تطرفا ذلك. فمع اقتراب نهاية الحرب العالمية

الثانية، استجاب رئيس الوزراء الياباني للإنذار النهائي الأمريكي للاستسلام غير المشروط بإعلان أن حكومته ستقوم بـ(MOKUSATSU) الطلب. ولهذه الكلمة معنيان: (أن تفكر في، أو أن تدرس) و(أن ترفض الإنذار). وقد اختار مترجمو اللغة الانجليزية اليابانيون أنفسهم هذا الاستعمال الأخير:

لذا فقد سمع العالم أن اليابان رفضت الإنذار النهائي الأمريكي، بدلا من أنها تقوم بدراسته، وعليه قد تلى ذلك قصف هيروشيما وناغازاكي.

وفي عالم اليوم، لم نسمع تقريباً عن مترجم فوري أوقف زعيم حكومة في منتصف الجملة لكي يسأله عن المعنى الدقيق لما قاله للتو. لكن النظام SATE لن يعاني من أي وخز نفسي للضمير نتيجة لذلك الفعل. كما لن يتورع عن أن يحذر المتلقي بخصوص غموض الترجمة، بحيث يمكنه هو أن يسأل الزعيم للتوضيح.

وربما تزيد أنظمة الترجمة الآلية من معدلات الهجرة الدولية في المستقبل. فبينما تزداد العقبات الأخرى أمام الهجرة، مثل تكلفة أجرة الطائرة وخطر عبور الحدود غير الشرعي، يكون العامل الأكثر أهمية في حسابات المهاجر هو اللغة، فمن دون معرفة اللغة المحلية، فمن المؤكد أن السنوات القليلة الأولى في بلد جديد ستكون شاقة للغاية، وعلى أية حال، فباستخدام الأنظمة SATE العالمية كمصدر للمعلومات، ستقل كثيراً المشكلات التي تكتنف العثور على عمل والاحتفاظ به في بلد أجنبي، لأن جميع وسائل الإعلام والمحادثة يمكن أن تترجم بشكل فعال.

ولسوء الحظ فلن يكون الاندماج الاقتصادي مترافقاً بالضرورة باندماج اجتماعي. واليوم، فإن أولئك الذين لا يتكلمون اللغة المحلية يعتبرون دخلاء. وفي حين قد تتحسن حالتهم الاقتصادية القصيرة الأمد، فإن وضعهم الدوني في المجتمع العام يبقى كما هو عليه. مما يقلل فرصهم للحركة الاقتصادية لأعلى. وفي المستقبل، يمكن أن يساعد النظام SATE في توفير واحة اقتصادية لملايين من المهاجرين، بينما يبقي على ضعفهم السياسي الاجتماعي كما هو.

وعلى المدى القريب إلى المتوسط، قد تؤدي تجمعات المهاجرين الذين يحتفظون بلغاتهم المحلية إلى زيادة معدلات الرهبة من الأجانب XENOPHOBIA محلياً، كما يمكن أن يرى اليوم بالفعل في تنامي التجمعات السياسية مثل الجبهة الوطنية الفرنسية، والنازيون الجدد الألمان، واليمين المتطرف النمساوي، وفي المستقبل القريب، ستحتاج العديد من الاقتصاديات الأكثر تقدماً في أوروبا واليابان لجذب أعداد ضخمة من العمال الأجانب من أجل أن يعوضوا بشكل سريع انخفاض عدد السكان من الشباب.

وهكذا، فبدلاً من حدوث التكامل اللغوي والثقافي في النهاية، قد يستلزم مستقبل النظام SATE المزيد من التشتت اللغوي بين الأمم المهاجرة، مما سيؤدي إلى اضطرابات سياسية حادة.

لكن هناك مستقبل سياسي آخر محتمل، وفيه تختفي نهائياً فكرة (التفوق اللغوي) ذاتها. وإذا استمرت عولمة الاتصالات الحالية بنفس السرعة، فسيقوم كثير من الناس بالتواصل يومياً عبر شبكة الإنترنت مع أشخاص من ثقافات مختلفة، والذين يتحدثون لغات أخرى، وفي هذه المحادثات المتواسطة MEDIATED بالنظام SATE، سيتمتع الكل بنفس المنزلة اللغوية، إن الأجنبي بيننا، والذي يتحدث إلينا محلياً من خلال وساطة النظام SATE، قد يشبه إلى حد كبير تواصلنا على الساحة العالمية.

النتائج الاقتصادية للترجمة

ستكون النتيجة الاقتصادية الأكثر وضوحاً للترجمة الآلية هو موت مهنة الترجمة في نهاية المطاف، وبالإضافة إلى ذلك، فستتأثر سلباً أغلب الأعمال المساعدة المتعلقة بالترجمة، مثل صناعة المعاجم وعملية النشر.

ويمكننا أن نشهد أيضاً انخفاضاً ملحوظاً في الدورات والمواد المتعلقة باللغات الأجنبية الموجهة للجمهور، والفناء الاقتصادي

لتلك القطاعات المتعلقة بتدريس اللغات الأجنبية. فبدلا من استيفاء متطلبات المعرفة بلغة ثانية، سيتمكن الطلاب من التركيز على (الدراسات بين الثقافات) لتعويض النقص في المعرفة اللغوية المباشرة للشعوب الأخرى.

إن المدخرات الناتجة عن تقليل تكلفة الترجمة ستكون هائلة. فعلى سبيل المثال، نجد أن مؤسسات الاتحاد الأوروبي تنفق اليوم نحو نصف ميزانياتها التشغيلية على الترجمة، ويمثل هذا فقط أعمال الترجمة المنفذة فعليا، وليس الترجمات التي كانت يجب أن تنجز لكنها لم تنفذ لأسباب متعلقة بالميزانية. ويستخدم الاتحاد الأوروبي حوالي ألفي مترجم يقومون بالترجمة من والى ١١ لغة. وحالياً يتم فعلاً إنجاز ما يقارب من ١٠٪ من ترجماته آلياً، وتتزايد تلك النسبة بشكل مضطرد.

ومن شبه المؤكد أن النظام SATE سيؤدي إلى توسع هائل في السياحة الدولية. هاك سيناريو محتمل: في المطار المحلي، كل سائح يصل سيكون مزودا بجهاز للنظام SATE . صندوق ترجمة صغير مزود بسماعات وميكرفون صغير ومجموعة من سماعات الترجمة. وسيظل السائح طوال رحلته في ذلك البلد يتحدث بلغته الخاصة: إذ إن صوته سيترجم بصورة فورية إلى اللهجة المحلية. وستمكنه السماعات، بطبيعة الحال، من أن يسمع المواطنين بلغته هو، بينما هم يتحدثون بلغتهم المحلية. وليس هذا ضربا من الخيال العلمي: فهناك جهاز نقال لترجمة الحديث تحت التطوير من قبل مختبرات الأنظمة التفاعلية لجامعتي كازنيجي ميلون CAENGIE MELON وكارلسروهه KARLSRUHE منذ عام ١٩٩٥.

وسيفتح النظام SATE أسواقاً واسعة لإنتاج الأفلام والتلفزة الوطنية، بما فيها سوق البلدان الناطقة بالانجليزية، وهي السوق الأكبر خارج الصين والهند، وهناك قيد التطوير حالياً برمجيات حاسوبية تطابق حركات فم الممثل مع الحوار بلغة مختلفة. وباعتبار أن تكنولوجيا الصوت الصناعي متطورة بالفعل في الوقت الحالي، فستكون أكثر الأفلام المستقبلية مترجمة بشكل رخيص وبسهولة إلى اللغات المحلية، مع دبلجة آلية محكمة للأصوات المركبة للنجوم المحليين، وحتى أعمال المسرح المحلية بأية لغة ستكون أكثر وصولاً بكثير إلى العالم الواسع المجهز بالأنظمة SATE.

وبمجرد أن يزيل النظام SATE العائق اللغوي، لا بد أن تزيد الهجرة الدولية للعمال بمعدلات تفوق بكثير تلك الأعداد الكبيرة الموجودة اليوم، خاصة بين العمال ذوي المهارات المتدنية، وذوي التعلم المحدود الذين يفتقرون تماماً لمهارات اللغة الانجليزية (أو أية لغة ثانية أخرى).

إن الفوائد الاقتصادية لهذه الهجرة واضحة: فسكان العالم الثالث العاطلون عن العمل سيكون لديهم فرص أكبر للعثور على عمل مربح وذي مردود عال نسبياً. وسيتمكن العالم المتقدم، من الناحية الأخرى، من اجتذاب العمالة اللازمة للأشغال الصعبة أو المملة التي يمتنع السكان المحليون عن تنفيذها.

وهناك سيناريو اقتصادي بديل: حيث يتم توظيف عمال الاتصالات المهرة من بلدان العالم الثالث من قبل شركات العالم الأول، ويعملون في بلدانهم الأصلية (على سبيل المثال، يقوم المبرمجون الهنود بكتابة الرموز الحاسوبية اليوم في بومباي لشركات وادي السيليكون). وهنا، فإن الفضاء التخيلي للنظام SATE، سيمثل العنصر الحاسم في مثل هذا التزاوج الاقتصادي المريح، مما يزيل العائق النهائي أمام التواصل المشترك (حيث تم إلغاء عاملي الزمن والمسافة بالفعل بفضل الفضاء التخيلي)، وسيكون لمثل هذا التطور العام فائدة إضافية، هي تجنب المشكلات السياسية التي تخلقها الهجرة الفعلية للبلد المضيف.

التصادم والتماسك الثقافي

سيكون التأثير الثقافي الأكثر فورية للنظام SATE منصبا على اللغة ذاتها. فبمجرد أن يتوقف الناس عن تعلم، وقراءة، وسماع اللغات الأجنبية ستتوقف لغات العالم عن تلاقحها المتبادل. وباعتبار أن التأثيرات الأجنبية كانت دائماً تثري اللغات المختلفة، فالنظام SATE يهدد بجعلها أقل دينامية بكثير في تطورها.

وإذا كنا أكثر تفاؤلاً، لا بد أن يؤدي استخدام النظام SATE إلى الإبقاء على اللغات وحفظها، خاصة تلك المهددة الآن بالاندثار، بسبب انخفاض عدد متحدثيها، أو هيمنة اللغات الرئيسية، وهناك ٢٠٪ إلى ٤٠٪ من لغات العالم التي تحتضر بالفعل (إذا لا يوجد من يتكلمها من الشباب)، فهناك ٢٠٠ لغة فقط لديها أكثر من مليون متكلم أصلي، وقد يمثل النظام SATE منقذ اللحظة الأخيرة للعديد من اللغات القديمة حقاً.

إن العالم اليوم تغمره اللغة الانجليزية، ويبدو أن سيطرتها تتوسع وتقوى. حتى في بلدان الاتحاد الأوربي، فقد أصبحت الانجليزية لغة إقليمية ـ قارية بحكم الواقع. وعلى أية حال، يمكن للنظام SATE أن ينهي سيطرة اللغة الإنجليزية. فكما أن اختراع المطبعة أنهى سيطرة اللغة اللاتينية في العالم الغربي بتمكين الانتشار السريع للهجة المحلية، من الممكن حدوث نفس الشيء تقريباً للغة الانجليزية كنتيجة لتطبيق الأنظمة SATE، حيث أن منطق الترجمة العالمية يتجه للمحافظة على اللغات المحلية، ومن غير المحتمل أن يبذل الناس في بيئة عالمية للنظام SATE، الجهد اللازم لتعلم لغة أجنبية، خاصة تلك الصعبة منها مثل الانجليزية، والسؤال في جوهره متعلق بالتوقيت: هل تصبح السيطرة اللغوية للإنجليزية غير قابلة للنقض قبل أن تحصل الأنظمة SATE على قوة راسخة؟ وعلى اعتبار أن الانجليزية يتم التحدث بها كلغة أم من قبل نحو ١٠٪ فقط من سكان العالم اليوم، فمن الصعب أن نراها تغمر العالم بحلول عام ٢٠٢٠، عندما تبدأ الأنظمة SATE، في قلب المد ضد اللغة الانجليزية.

تتمتع الترجمة الآلية بالإمكانية العميقة لتوحيد الأيديولوجيات والقيم العالمية، أو بشكل مغاير، لخلق المزيد من التباين اللغوي، وبالإضافة إلى المحافظة على اللغات، يمكن للنظام SATE أن يحافظ على التنوع الثقافي ويغنيه (النصوص، الأزياء، المناسك الدينية) بينما في نفس الوقت يقر بالعالم من بعضه بعضاً بصورة معيارية أكثر رسوخاً، ومع تنامي الاتصالات حول العالم، يمكننا الوصول تدريجياً إلى فهم واستلهام قيم ومبادئ بعضنا بعضاً.

إن تحسين قدرة الفرد عبر استخدام النظام SATE في فهم ما يقوله الآخرون ويعتقدون به، يمكنه أن يدفع حضارات العالم المتعددة نحو إجماع أكبر على الأفكار والقيم الرئيسية للقرن الحادي والعشرين. لكن التنوع اللغوي المحدث بالنظام SATE يمكن أن يساعد أيضاً في المحافظة على الثقافات المحلية: فاللغة هي اللاصق الذي يحفظ الثقافة المحلية متماسكة. وعند المحافظة على اللغة، يتم أيضاً الحفاظ على الملامح الأخرى للثقافة.

الكلمة الأخيرة

من الممكن أن تكون أنظمة الترجمة الآلية إما عاملاً طارداً يفتت العالم أو قوة جاذبة تزيد من قرب الثقافات بعضها من بعض، ومن الممكن تماماً ظهور التوجهين في الوقت نفسه.

وستعزز الأنظمة SATE تلك القوى بعد الصناعية الرئيسية الأخرى لعصر المعلومات ـ مثل وسائط الإعلام الجماهيرية، والمنظمات متعددة الجنسيات، والمشكلات العالمية المتبادلة، والهجرة الدولية ـ والتي ستقودنا بلا هوادة إلى المزيد من التكامل العالمي.

ومن الناحية الأخرى، فسيكون للنظام SATE ميل عميق للتنويع، مما يمكن كل ثقافة من أن تحفظ هويتها الخاصة.

ومن المشكوك فيه أننا سنصل إلى هذا التوازن دون حدوث اضطراب في الأنظمة الاقتصادية والسياسية والثقافية العالمية. وعلى الرغم من كون فائدتها ستحقق في الغالب على المدى البعيد، فإن ثورة النظام SATE ستكون هائلة، ويجدر بنا أن ننظر إليها هكذا، وليس كمجرد واحدة من أعاجيب التكنولوجيا الحديثة.

. SATE: automated translation system
synchronous

ليس للمرأة فقط..!!

طيبة عبد العلي

حينما أزل الشيطان آدم وحواء باقترابهما من الشجرة التي نهاهما اللّه عنها وأدت إلى إخراجهما (عليهما السلام) من الجنة وهبوطهما إلى الأرض، أي منذ أن وجد الكائن البشري على وجه الأرض، لم تكن الأرض كما هي اليوم، كما هي الحياة لم تكن مثلما هي اليوم.

وهو ما يشير إلى إن الإنسان قد مرّ بمراحل تطورية كثيرة، ابتداءاً من الإنسان الحجري مروراً بالإنسان البدوي، فالإنسان الريفي، وأخيراً إلى الإنسان الحضري وما ذلك إلا بفعل التغييرات المكانية والزمانية المادية والمعنوية.

إن كل هذه التطورات ما كانت لأن تكون إلا بجهد وإرادة الإنسان الطموح والمبالغ في سعيه نحو التطوير والتحديث وهو في نفس الوقت انسياقاً طبيعياً وفطرياً في أجواء تنامي معاني الحياة وقيمها وطرق التفاعل فيها ومعها.

فبعد أن كان الإنسان خاضعاً للطبيعة كافح وجاهد إلى أن أخضع الطبيعة له، وغايته في عملية الإخضاع هذه إنما هي بلورة العلاقة الغريبة التي كانت موجودة بين الإنسان والطبيعة إلى لغة حوار وتفاهم وانسجام وتخادم جمالي ومادي.

وهكذا جميع التطورات والعلوم والابتكارات التي ما كانت إلا سلسلة أحلام في عقول البشرية، فأصبحت واقعاً كثمرة لسعيهم وإرادتهم.

وفي عصرنا معظم البشرية تؤمن بما توصل إليه العلماء من اختراعات وابتكارات إلا بعض المجتمعات التي تفتقر أو افتقرت بفعل ظروف عصيبة وضاغطة إلى وعي أبعاد القيم الدينية والمنطقية التعايشية للإنسان مع نفسه عبر طموحاته المشروعة ومع المجتمع من خلال رعاية المصلحة الجماعية، مما أدى إلى وقوع الظلم والإجحاف والتهميش بحق الأولاد وخاصة الفتيات على مستوى الأسرة والنساء عموماً على مستوى المجتمع إذ لا ينحصر الظلم الذي وقع على نسائنا من قبل الآباء والأمهات أو العم أو الخال وإنما قد تتسع الدائرة وهي غالباً ما تكون

كذلك فتمشل الأخ سواء أكان الأكبر منها أو الأصغر هو أيضاً يمارس قناعاته ويفرض إملاءاته على أخته لاعتبار غير (مشروع) وغير (عقلائي) يعطي سلطة للذكر على الأنثى، كما قد وقع كل ذلك الظلم بنسب متفاوتة على مستوى الشعوب والأمم.

فمنذ أن زفت المرأة الجاهلة إلى الرجل الجاهل حيث تكوين الأسرة اللبنة الأساسية لقيام المجتمع على أساس هش لتبدأ مشكلة الأسرة والمجتمع والتمدن والحضارة بطحنها لحياة الأجيال نظراً لما يخلقه ذلك من استعداد واسع لنشوء سوء الفهم بين أفراد الأسرة وإهمال للحقوق والواجبات خاصة عندما ينظر (الماضون) إلى أشياء الحياة الجديدة التي يجدها (القادمون) ضرورية على أنها من الكماليات وليست من الضروريات.

فما أن يشرع (الولد، البنت) بالمطالبة بحقه في الدراسة يكتفي الأبوان بتقديم القراءة والكتابة له معتقدين انهما كافيان لتخطي مصائب وأهوال الحياة، غير ملتفتين إلى وجود رغبة جامحة في طفلهما لمعرفة المزيد من العلوم المختلفة في هذا العصر الذي سمته الأبرز العلم والعقل والتفكير والمعرفة والإنتاج والتطور والسرعة والاكتشاف والاختراع.

وإن كان لدى هذا (الشاب أو الشابة)الجرأة والشجاعة للمطالبة بحقه في العلوم التي يراها من متطلبات الحياة في الحاضر ومن ضروريات النجاح في المستقبل إضافة إلى المدرسة والجامعة اللتان يرسمان الخط العلمي والمعرفي السليم للإنسان فإنهما يرفضان (الأب والأم) ذلك بحجة وجود (نماذج) ينبغي على الولد أو البنت الاقتداء بهما، بقولهما (نحن: أنا، جدك، والدك، والدتك، جدتك، عمك، خالك......) وكل هؤلاء لم يدرسوا أو لم يواصلوا تعليمهم الجامعي ورغم ذلك فقد نجحوا في حياتهم العملية والأسرية وبهذا فإنهما بتحجرهما أمام تلك النماذج (قد) يتسببان (دون علم) بضياع مستقبل زاهر وكبير لل(الفتاة . الشاب) الطموح، وإذا كان الشاب من ذوي الإرادة ورباطة الجأش الذين يسيران بالإنسان إلى عدم التوقف عن المطالبة بحقه حتى وأن كفّ عن التذمر أمام والديه لعدم الجدوى، فهو سينتظر إلى أن يبلغ عمراً يستطيع من خلاله ممارسة هذه الحق الأكيد في إطار المسؤولية الفردية وتحمل النتائج مهما كانت، فالمهم عنده هو التمرد على واقعه الذي يرفضه، وإن كان فيه خروجاً (عن الأدب) من خلال اضطراره إلى التغافل عن إرادة الأب والأم وتمشية قناعاته أو قناعاتها عليهما.

فيبدء بأول خطوة من خطوات التعليم وهو قد تجاوز أول مراحل الشباب في حين أن أترابه من مجتمعات أخرى غير مجتمعه قد تجاوزوا خطوة البداية وعدة خطوات أخرى، فيكون (الجهل) قد أدى إلى تأخر ولدهما أو ابنتهما عن الركب الحضاري وعن المستقبل الكبير إن لم يستطيعا منعه تماماً، إذ أن كثيراً من أولياء الأمور نجدهم يرغمون أولادهم وخاصة بناتهم على تحقيق أحلام كانوا بالأمس قد حلموا بها دون أن يراعوا حلم المستقبل الذي يرسمه الطفل وهو ينظر إلى أترابه المتقدمين عليه علماً وعملاً. فهناك من أولياء الأمور من يوجه نصائحه بطريقة ظالمة.

تقول إحدى الفتيات:

(والدي يملك شهادة جامعية، لكنه يمنعني من دخول الجامعة، لأنه يجدها غير مناسبة للفتاة).

إن هذا (الوالد) قد درس في الجامعة وحصل على الشهادة الأكاديمية التي تؤهله لأن يكون عنصراً مجتمعياً مؤثراً وفاعلاً وبالتالي تقدمه كإنسان ناجح مثابر بدافع من رغبة جامحة ومشروعة في تحقيق حلمه وعبره أحلاماً أخرى، لكنه يمتنع عن الوفاء بحق ابنته الإنساني والديني والأخلاقي في الدخول إلى الجامعة كما أعطى هو لنفسه نفس الفرصة.

أفليس من حق الابنة إعلان رأيها الذي هو رغبة حقيقية مشروعة وحلم مندوب ديناً وعقلاً حتى وإن كان مضاداً لرأي والدها.

فبأي حق تحرمون أيها الآباء والأمهات بناتكم من حقوقهن وأحلامهن؟

فالكارثة أن يكون السبب هو فقط لأنه لا يروق لكم!!.

إن الله سبحانه وتعالى عندما خلق المخلوقات خلقها بأشكال وألوان مختلفة فهناك (الأبيض والأسود والأحمر الطويل والقصير......) لذلك نجد من المستحيل أن نحوّل العالم إلى لون واحداً أو شكل واحد، أو أن نوجهه الوجهة التي نريد أو نحب مهما بلغنا من العلم والقوة والشجاعة.

لذلك فإن الشاب الذي يرفض دخول مجال الدراسات المختارة له (كالدراسات الدينية) أو أي مجال علمي أو مهني آخر فقط لأن ذلك يشكل تحقيقاً لرغبة الوالد و وبالتالي تكون مصدراً لعزته (الوالد، الوالدة) وافتخاره له الحق (الابن، البنت) في أن يرفض ما لا ينسجم مع ميوله في اختيار الطريق الذي يجد نفسه من خلاله لكن على ألا تكون الأهواء والنزوات والأفكار غير المنضبطة هي الدافع لهذا الشاب أو تلك الفتاة في اختيار هذا الاختصاص أو ذاك علماً إن الأب أو الأم أو الأخ الأكبر هم أولاً وأخيراً حريصون على ابنتهم ولا يريدون إلا الخير لها وهذا ما ينبغي على الفتاة أن تفهمه فتسعى لإزالة سوء الفهم أو مناخ عدم وجود مشترك ثقافي أو علمي بينهما وبين أسرتها فتسعى بالتي هي أحسن وأكثر لطفاً لمد جسور التفاهم والالتقاء وبث روح التوافق والانسجام لتكون النفوس والمزاجات أكثر مرونة واستعداداً لتقبل الرأي الآخر، إذ أنها حتى لو أذعنت الفتاة لمطالب والدها وسارت في الطريق الذي اختارها لها، فإنها لن تستطيع أن تحقق ما يرجى منها لأن العمل الذي لا يصدر من العقل والقلب معاً في أجواء القبول والاستعداد لن تتسلط عليه أضواء النجاح مهما كان الجهد كبيراً وعظيماً، لهذا طالب الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين أن يعبدوه ويؤمنوا به بعد أن يفكروا ويتدبروا بآياته وهو رب العالمين.

وختاماً لا بد من الإشارة إلى إن الطفل يولد ومعه فطرته ومواهبه الخاصة البارعة والتي تحتاج إلى عوامل النجاح والأسباب التي تساعده على تطوير مواهبه التي أحبها واقتنع بها والتي من أهمها الحرية المدروسة في الحركة واختيار القرار وتنمية المهارات الذاتية التي تؤهله ليكون جديراً بذلك.

فالموهبة نعمة من عند الله سبحانه وتعالى، لذلك من غير العدل أن نحرم أطفالنا مواهبهم مهما كانت صغيرة وتافهة عندنا، وبصفتنا كبار وذوي خبرة وتجربة، ليس من الصحيح أن نفرض أفكارنا على القادمين في المستقبل أو أن نتجاهل ما يحملون من مبادئ وآراء وأحلام، فلا بدّ من السعي لتوفير القدر المستطاع من الأسباب المساعدة لتنمية مواهب هذا الطفل تنمية يستحق من خلالها بجدارة الحصول على موقع فعّال في المجتمع ليسير معه في ركب هذه الحضارة العلمية المتوثبة عندها نكون قد أعطينا الحياة لنستحق الحياة.

أزمنة مسروقة

فاطمة المهدي

يشعر الإنسان بالغضب والحنق عندما يسرق منه شيء لا يستطيع استرداده، وتصبح الخسارة فادحة وكارثيّة عندما يكون ما يسرق هو رأس مال الفرد الذي لا يملك سواه ولا يمكنه تعويضه...

وأغلى رأس مالٍ للإنسان هو زمنه، عمره الذي يجب أن يستغله في تطور وتسامي في رحلته التكاملية نحو الكمال المغلق...

زمن الإنسان، ذلك الزمن الشعوري النفسي كما يقول الفيلسوف (برجسون) والذي هو متجدد ومتغير، وهو سر التطور المبدع للفرد وجوهره...

يقول الإمام علي (عليه السلام) (من تساوى يوماه فهو مغبون) فالإمام (عليه السلام) يرفض منطق السكون ومراوحة الخطى

بلا تقدم في المسير، أو الارتقاء نحو الأعلى، ويرفض أن يتعامل الإنسان باستهتار أو لا مبالاة مع ذلك الشيء الثمين الذي لا يسترد ولا يعوض فإذا كان هذا شأن الإنسان مع زمنه، فهل يحق للآخرين أن يتعاملوا باستهتار ولا مبالاة مع أزمان الآخرين؟!، وإذا كان لهم الحق في ذلك فمن الذي أعطاهم هذا الحق، وبأي صورة؟!

إن الكثيرات من نسائنا يعشن حالة سرقة أزمانهن، دون أن يملكن الحيلة أو الوسيلة لوقف هذا الاستنزاف المستمر وبلا توقف.

قد تكون الإطالة التي أتحدث عنها حالة اجتماعية خاصة وفردية من حيث تفاصيلها ولكن هذا لا يمنع إن الإطار العام للمشكلة موجود وبشكل متفشٍ وإننا كثيراً ما نسمع سيدات يرددن يائسات. ما الفائدة الآن وقد ضاع عمري. .

السيدة التي طرحت مشكلتها من خلال هذه السطور تعيش حالة الانفصال النفسي أو الروحي إذا صح التعبير، حيث لا شيء مشترك بينها وبين زوجها سوى سقف لا يظللها إلا نادراً وفي أوقات يحددها مزاج الزوج.

فبعد أن يئس من فرصة الإنجاب منها ولعجز فيه لا يريد أن يعترف به. رغم الحقيقة العلمية السافرة. راح يبحث عن حقه في أمل موهوم مع زوجات أخريات بعد أن قضت هي فترة شبابها في سباق مسعور لتحقيق ذلك الأمل، وبعد أن أخضعت قسراً لسلسلة من علاجات طبية لم تثمر لأنها لم تكن محتاجة إليها أصلاً.

هذه الزوجة اختارت الانفصال بعد أن وجدت نفسها جزءاً مهمشاً لا يعني له شيئاً لكنه يرفض لأنه يؤمن أن (أبغض الحلال الطلاق) فهو لا يريد أن يرتكب مبغوضاً وان كان حلالاً، وحجته إن احتياجاتها المادية مكفولة على أتم وجه، وأنه لا يغيب عنها أكثر من المدة المحددة في الشرع، إذن فقد برئت ذمته أمام الله ولا يمكن لأحد أن يلومه...

الغريب أن هذا (التقيّ) الذي لا يرتكب المكروهات ينسى الواجب وهو (حسن العشرة) والإمساك بالمعروف أو التسريح بإحسان) ويتمسك بامرأة تطالب بحقها في الانفصال عن رجل لم يعد يريدها أو يحتاج إليها...

هذا الرجل لا يفطن أن السرقة في الإسلام من الكبائر، وهي لا تشمل السرقات المادية فقط، فإن هناك أموراً غير مادية لكنها لا تقدر بثمن، وإن الزمن له قيمة عظمى في الإسلام ويجيب تعويضه إذا أهدر أو ضيع، وإن الزمن له جزء من إتمام الأعيان المادية. .

لقد اختار هذا الرجل طريقه في الحياة، واخذ يبحث عن فرصة. ولو موهومة. ويسعى في تحقيقها، ولكنه يتعسف ظلماً في منح هذا الحق نفسه لزوجته التي اختارت أن توقف النزف المستمر لأيامها وقررت أن تصنع زمنها الخاص...

نحن نؤمن أن تشريعاتنا الإسلامية تقوم على ركيزتين أساسيتين هما العدل والأخلاق، ولا

يوجد في التشريع ما ينافي هذين الأصلين ولو في أدق التفاصيل، فأي ممارسة منحرفة وخاطئة تجعل من تلك القوانين السمحاء والعادلة قوانين جائرة يكفر بها المتضررون، ومنهم تلك السيدة؟!

وهنا ينبغي أن نسأل ما دور المجتمع المسلم في الوقوف بوجه مثل تلك الممارسات لنعيد الثقة وحسن الظن في قلوب المسلمين تجاه شريعتهم الغرّاء؟!

لا أدري هل يقتصر الأمر على جرعات زائدة من النصائح والمواعظ. والتي قد تكون قاتلة وليست شافية. يقوم بها البعض في مناسبات مختلفة؟!

أم هناك دوراً أعمق وأثاراً إيجابية وتأثيراً لا بد منه للوقوف بوجه انحراف الآخرين واستهتارهم بالغير، وإذا كان ثمة مثل هذا الدور فمن المسؤول عن القيام به؟!

سؤال أطرحه على القراء الكرام لعلهم يساعدونني في الإجابة عليه...؟

عدم القدرة على التعلم، واختلاف طرق التعلم... مفهومان ملتبسان

ترجمة: زهراء الأسدي

في الولايات المتحدة الأمريكية يتعين على طلاب المرحلة الرابعة أن يقرؤوا يوميا فقرات من إحدى القصص لمدة ٣٠ دقيقة وعليهم بعد ذلك أن يكتبوا ملخصا عن الجزء الذي قرؤوه، وفي نهاية الشهر يقدمون مجموعة التلخيصات المنجزة. وفي إحدى الحالات لبس أحد التلاميذ –من تلقاء نفسه– نفس ملابس شخصية من شخصيات القصة المقررة وأخبر طلاب الصف عن المشاكل التي واجهتها هذه الشخصية، وفي حالة أخرى قامت إحدى التلميذات بصنع مشهد مصغر من مشاهد القصة باستخدام الطين وبعض الأشكال، كما قامت بكتابة مقال عن إحدى الشخصيات مسترشدة بما ورد على لسانه من حوار في القصة.

كيف ولماذا يقوم بعض الأطفال باللجوء إلى هذه الخيارات؟

يقول الباحثون في هذه المجال أن واحدا وعشرين عاملا يدخل في التأثير على طريقة تعلم الطفل، ومن المعلوم أن أنماط التعليم تقوم على أساسات نفسية واجتماعية وحسية وبيئية وعاطفية. ومن المفاجئ أن نعرف أن اختلاف طرق التعلم ليس من القضايا التي تعنى بها الجهات التعليمية، مع أن طرق التعلم تختلف باختلاف الأفراد أنفسهم. وتؤكد الأبحاث على أهمية

استكشاف انفعالات التلاميذ وقدراتهم في صراعهم للتغلب على نقاط الضعف لديهم وذلك من أجل العثور على الجانب الإيجابي في نفس كل طفل، كما إن التصرفات السلبية التي تترافق مع عدم القدرة على التعلم عند بعض الأطفال تتحول في ما بعد إلى صفات إيجابية عندما يكبرون، فالطفل العنيد –مثلا– يستطيع أن يحول هذه الصفة السلبية (العناد) إلى تصميم على إنجاز الأمور.

ما هو (عدم القدرة على التعلم)؟

مع أن الناس لا يستطيعون التفريق بين (عدم القدرة على التعلم) و(اختلاف طرق التعلم) ويستعملون المفهومين كمترادفتين في المعنى، إلا إن الطفل يعيش افتراق المعنى، فعدم القدرة على التعلم يؤثر على الأداء اليومي للطفل ويعيق تحصيله العلمي ويدخل بشكل كبير في قابليته للتعلم.

لذا قامت الهيئة الوطنية الاستشارية للأطفال المعاقين في أمريكا بوضع تعريف لعدم القدرة على التعلم، وقد انتشر هذا التعريف بشكل واسع واعتمد ضمن الدستور الأمريكي، وهو ينص على:

عدم القدرة على التعلم: خلل في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية التي تتدخل في عملية فهم أو استعمال اللغة –المكتوبة أو المنطوقة– وهو الأمر الذي قد يتمثل في نقص القدرة على الاستماع أو التفكير أو الكلام أو القراءة أو الكتابة أو التهجي أو أداء الحسابات الرياضية. ويشمل هذا التعريف حالات الإعاقة الحسية، وإصابات الدماغ، والاختلال الدماغي الأدنى، وعسر القراءة، وعسر النطق المتطور. ولا يشمل الأطفال الذي يعانون من مشاكل في التعلم والتي تنشأ غالبا عن إعاقة بصرية أو سمعية أو حركية، أو تخلف عقلي، أو اضطراب عاطفي، أو معوقات بيئية أو ثقافية أو اقتصادية.

إن التعريف السابق لا يساهم في عملية تعليم الأطفال بل يقوم بتصنيفهم، وعلى الآباء والمعلمين أن يراقبوا تصرفات الأطفال وأعمالهم، ويحددوا نقاط القوة والضعف، ويطوروا طرقا معينة تساعد الطفل على التعلم.

يتميز الأطفال الذين يعانون من عدم القدرة على التعلم بأن لهم ذكاء عاليا، ويستطيعون أداء الأمور بشكل جيد في مجالات عديدة. ويبقى جوهر المعنى في مفهوم عدم القدرة على التعلم هو التعارض بين قدرة المرء على القيام بفعل ما، وبين قدرته على القيام بأمر يتوجب عليه فعله.

مراقبة الطفل أثناء نموه

قد يقلق البعض من رؤية طفله لا يستطيع أداء المهارات التي يؤديها أقرانه، ولكن هذا ليس سببا يستحق القلق، فالأطفال يتفاوتون في طول أو قصر المدة الزمنية التي يكملون بها كل مرحلة من مراحل تطورهم، حتى على مستوى الأسرة، وقد تستطيع الحصول على صورة عامة عن الوضع الطبيعي للطفل في المرحلة العمرية التي ينتمي إليها طفلك إذا قمت بمراقبة طفل من نفس الفئة، ولكن لا تنزعج إذا فضل طفلك اللعب بالمكعبات وكان زميله غارقا في قراءة الكتب. وعلينا أن نتذكر دائما أن العمر الزمني للطفل لا يتطابق دوما مع عمر نضوجه، وعندما يقوم المعلمون بتطوير أهدافهم وتوقعاتهم بشأن نمو الاستعداد للتعلم لدى الطفل عليهم أن يضعوا بعين الحسبان اختلاف طرق التعلم. وقد أظهرت الدراسات بأن الدماغ يستطيع أن يتلقى المعلومات في أوقات مختلفة خلال عملية النمو، وبتحديد هذه الأوقات نستطيع معرفة الوقت الأنسب للتعلم الناجح.

ضرورة الاستشارة:

متى نستشير المختصين؟...

من المؤكد أن التدخل المبكر أمر مهم جدا، فإذا ما رأيت أن طفلك لا يطور مهاراته ويتعلم كما يتوقع منه، عليك أن تستعين بالاختصاصيين كخبراء التعليم ومشاكل النطق واللغة والمختصين في علم النفس العصبي كي يقدروا مواقع الضعف والقوة ويحكموا فيما إذا كان طفلك يعاني من عدم القدرة على التعلم. حيث يقوم الفحص النفسي العصبي الشامل بسبر مناطق الذكاء الفطري، والتحصيل الدراسي، والعلاقة بين الذاكرة والتعلم، والانتباه، والأداء التنفيذي، والعلاقة بين الكلام واللغة، والأداء الحسي والحركي، والأداء الشخصي والعاطفي. وهذا الفحص يقوم على اختبارات محددة تتضمن المقابلات والمراقبة المباشرة واستعراض التاريخ الدراسي والصحي واللقاء مع الاختصاصيين الذين هم على تماس مع طفلك. وفي حال إثبات وجود عدم القدرة على التعلم، يجب أن توفر لطفلك العلاج الملائم الذي يكفل له مستقبلا ناجحا وحياة مثمرة.

أهم الأعراض التي تستدعي التدخل المبكر واستشارة المختصين:

- التأخر في الكلام، البطء في نمو حصيلته اللغوية، و/أو عادة ما يعجز عن اختيار الكلمة الصحيحة عند الكلام
- تجنب القراءة الجهرية
- صعوبة أداء اللفظ الصحيح للكلمات، و/أو صعوبة تعلم العلاقة المتبادلة بين الحروف والأصوات التي تعبر عنها
- مشاكل في تعلم الأرقام، الأبجدية، أيام الأسبوع، الألوان، و/أو الأشكال
- صعوبة اتباع الإرشادات، والإجابة عن الأسئلة، و/أو فهم العبارات الرياضية
- الصعوبة في تطور أداء المهارات الحركية، وتجنب كتابة الجمل والتراكيب
- صعوبة تذكر المعلومات، وأداء الأعمال على نحو بطيء جدا
- مشاكل في تعلم الوقت
- انعكاس ترتيب الأحرف في الكتابة
- صعوبة فهم لغة الجسد وتعابير الوجه
- عدم القدرة على تهجي الكلمات المتقاربة في اللفظ

كيف نؤدب أطفالنا وندربهم على ضبط النفس؟

الدكتور: علي البغدادي

من الطبيعي أن يسيء الأطفال التصرف، فتراهم يخوضون المشاجرات ويكسرون القوانين ويرفضون الالتزام بقيم العائلة ويستعملون الكلمات النابية الخ... ومقابل هذه التصرفات يقوم الآباء بتعليمهم التصرف المناسب (التأديب)، وهنا يجب النظر بعين الاعتبار إلى عمر الطفل والأهداف المرتجاة من التأديب والنمط المعيشي للآباء.

مشاهد من الحياة اليومية

- طفل عمره سنتان ونصف: يرمي نفسه على الأرض ويبدأ بالبكاء إذا منع من أكل رقائق البطاطا قبل العشاء. فماذا تفعل أمه؟ أتدعه يتناول البطاطا؟ أم تتجاهله؟ أم تعانقه وتحاول تهدئته؟

• طفلة عمرها ٦ سنوات: تعلمت بعض الكلمات النابية وحين ترافق أباها للتسوق تتلفظ بهذه الكلمات بصوت عال مما يسبب له إحراجا شديدا. فهل يغسل فمها بالصابون؟ أم يبتسم ويدعي بأنها لم تفعل أمرا خاطئا؟

• طفلة عمرها ١٢ سنة: ترفض أن ترتب سريرها بحجة أن غرفتها هي منطقتها الخاصة ولها الحق أن تدعها على الوضع الذي تحب. فهل يوافقها أبواها على هذا الأمر؟ أم يحدان من سلطتها؟ أم يضعان بعض الضوابط التي تسيرها؟

التأديب

يجب البدء في تأديب الطفل ومساعدته على ضبط النفس في السنوات الأولى من عمره. فمنذ سنته الأولى يجب بناء علاقة مستمرة من الثقة بين الطفل وأبويه، والسنتان الأوليان من حياة الطفل فترة مهمة يتحول فيها من مرحلة الرضيع إلى مرحلة يتمتع فيها بقدر جيد من النضج وتظهر فيها حاجاته ومتطلباته بشكل أكثر تحديدا، حيث يبدأ باستطلاع المحيط واختبار استقلاليته الجديدة لكنه يحتاج إلى من يعلمه عدة مفاهيم أمثال (الآمن والخطر) و(المسموح وغير المسموح)، وبما أنه لم يتعلم بعد مفهوم (الظروف) فعلى الآباء أن يستخدموا في هذه الحال كلمة (لا) بشي من اللطف والحزم في نفس الوقت. ومع ظهور مهاراتهم الجديدة ونموها (كالنطق والمشي) يبدأ الأطفال بفهم واكتشاف القوانين والضوابط ولكن هذا لا يعني أنهم بدؤوا بالسيطرة على تصرفاتهم، وعندما يتم الضغط عليهم وإجبارهم تكون نتيجة هذا الفعل الخاطئ نوبات الغضب المعهودة. إن القدرة على ضبط النفس تأتي نتيجة عملية بطيئة، والهدف من التأديب هو مساعدة الأطفال على صناعة النمط الخاص بهم من عملية ضبط النفس، لا أن تصنع طفلا يطيع أبويه طاعة عمياء.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف لا بد من التحلي بالمرونة خلال مراحل نمو الطفل المختلفة، ومع أن الظروف تختلف خلال هذه المراحل، إلا إنه توجد خطوط رئيسية تحكم مسار هذه العملية وتشمل كل المراحل العمرية؛ ومن ضمنها ترى الطفل ذا السنتين الذي لا يحرص على لبس معطفه قبل الخروج من المنزل، والطفل ذا السنوات الثماني الذي لا يطفئ التلفاز بعد انتهائه من المشاهدة.

ماذا نفعل؟

اتخذ الموقف الصحيح

أولا وقبل كل شيء يجب أن يدرك الآباء ويؤمنوا بأن تأديب الطفل أمر ضروري وليس سيئا، وفي الكثير من الحالات تبدو هذه الضرورة من خلال إبعاد الطفل عن الوقوع في المخاطر والأوضاع التي لا يكون مستعدا للتعامل معها بسبب عدم ملاءمة سنه أو ذكائه أو مقدرته، فالتأديب يعلم الطفل كيفية التصرف واحترام حقوق الآخرين واتباع القانون. قد يسيء الأطفال التصرف لأسباب عديدة فقد تكون لديهم الرغبة لعمل شيء آخر غير ما هو متبع، أو لا يفهمون ما عليهم فعله، أو يرغبون في إبراز استقلاليتهم ومعارضتهم. ومن هنا فإن تصرفات الأطفال شكل من أشكال التواصل الذي يحتاج إلى التفسير والفهم.

استعمل التعابير المناسبة في حل المشاكل

أسس قوانين عادلة وبسيطة وعبر عنها بوضوح، وعندما يريد الطفل أن يعبر عن شعوره قم بمساعدته في اختيار الكلمات المناسبة، وأخبره بأنك تفهم ما يشعر به. وعندما يصبح الطفل بعمر الالتحاق بالمدرسة يكون مهيئا ومهتما أكثر من قبل لفهم التصرف الصحيح، وكمثال على هذا نستعرض الحالة التالية: طفل عمره سبع سنوات ضرب أخاه الأصغر لأنه أخذ منه لعبته، وفي عالم الطفل من الصعب عليه تقبل عبث أحد الأقارب الصغار بأغراضه الخاصة، فكيف يتصرف الأبوان؟ عليهما أن يضمنا عملية التأديب والنهي عن الضرب أمثال العبارة التالية: (نحن نعرف أنه من المزعج أن يعبث أحد ما بأغراضك، لكنه من غيرك المسموح

لك أن تضربه) ثم يستفسرا من طفلهما عن شعوره قبل أن يضرب أخاه، ويجب أن لا ينسيا مساعدته على التعبير عن ذلك.

في حالة الأطفال الأكبر سنا تجب مساعدتهم على إيجاد الحلول للمشاكل الصعبة التي تواجههم، ووضعهم في مواضع التساؤل حول مواضيع مفترضة مثل: (كيف تستطيع أن تجعل أخاك يعرف بأنك تكرهه حين لا يسمح لك باللعب معه؟)، وهنا يتم اقتراح الأفكار الملائمة وتشجيع الطفل على ابتداع الحلول بنفسه.

تناقش مع طفلك

لا يعني النقاش اعتماد رأي الأهل أو الطفل بشكل كامل، ويجب الابتعاد عن الحساسية أثناء النقاش حتى لا يتحول إلى مشكلة بذاته، فحتى الأطفال الصغار يحبون الشعور بأنهم يملكون الخيار في النقاش وأنهم لن يجبروا على القبول بوجهة النظر الأخرى. فكر كثيرا في شكل وطبيعة النقاش قبل البدء به، فمثلا يؤدي إجبار الطفل على شرب الدواء المر إلى انفعاله، بينما يمكن تخيير الطفل بين شرب الدواء مع عصير الفواكه أو مع الحليب، وهذا يصنع شراكة مع الطفل عوضا عن الإجبار.

يجب أن تكون حذرا في أداء هذا الإجراء من خلال اختيار التعبير المناسب وعدم اللجوء إليه في الحالات التي لا تحتمل النقاش كزيارة الطبيب.

اصطدم مع طفلك عندما يستحق الأمر ذلك

لا تستحق بعض الأمور أن تتشاجر مع طفلك حولها، والتأديب لا يعني أن الأب ينتصر في النهاية، بل عليك أن تظهر بمظهر

(الجدران لم تصمم للرسم عليها، استعمل الورق فهو الذي يناسب هذه العملية وتستطيع أن ترسم عليه الكثير من اللوحات وتبقى محتفظا بها).

على الأهل أن يستشعروا التصرفات الجيدة لطفلهم ولا يقتصروا على التصرفات السيئة، فإذا رأيت طفلك يقوم بمساعدة طفل أو مشاركته ألعابه معه فعلق على فعله مباشرة وقدم له بعض المدح، وسترى الأثر الجيد المباشر لهذا التصرف.

الوقاية

يتعلم الأهل مع الوقت ما يمكن أن يتعرض له طفلهم من مشاكل، وهنا يأتي دور الوقاية. فإذا كنت تعلم أن طفلك سيطالب بشراء شيء معين عند ذهابك إلى السوبر ماركت فعليك أن تدبر خطة مسبقة، كأن تعطيه صندوقا صغيرا وتطلب مساعدته في البحث عما تريد شراءه، لأن إشغال الطفل بفعالية أخرى غير التي يرغب بها يؤدي إلى كفه عن مطالبه السابقة.

ابتعد عن الضرب

ليس التأديب رديفا للعقاب، بل هو تعليم الطفل البديل الإيجابي لتصرفاته وإشعاره بآثارها السيئة على الغير، وهو تدريب على المشاركة والتعاون وضبط النفس للوصول إلى النجاح في الحياة. وإذا ما عوقب الطفل فسيدرك ما عليه أن لا يفعل، وتصبح شخصيته محكومة بالخوف من الإهانة.

كثيرا ما يشعر الأهل بالذنب بعد ضرب أطفالهم، وهنا يتبادر سؤال: (هل الضرب يفيد في عملية التأديب؟). أظهرت الدراسات بأن الأشخاص الذين تعرضوا لإيذاء جسدي عنيف في مرحلة الطفولة تتسم شخصياتهم بالعنف في ما بعد، وهذا يؤدي إلى حلقة مستمرة ومتزايدة من العنف تمتد عبر الأجيال، كما إن الضرب يؤدي إلى عكس النتائج المرجوة منه، وهنا تأمل معي الصورة التالية: يضرب الطفل أخاه الأصغر فيندفع الأب ويضرب الطفل... ترى ماذا سيتعلم الطفل من هذا العقاب؟ سيتعلم بأن يضرب عندما يغضب، وهذا عكس ما يريده الأب. إن الأطفال ماهرون في المحاكاة وهم ينظرون إلى أهلهم كنماذج ينبغي الاقتداء بها، لذا إذا اضطررت أن تضرب طفلك، فقم بذلك وفق الطريقة التي تحب أن يمارسها هو مع غيره.

علامات تستدعي الانتباه

عليك أن تسرع باستشارة المختصين إذا رأيت علامات مقلقة في سلوك طفلك كأن يعمد إلى فعل أشياء تهدد حياته، أو لا يحترم الأشخاص الذين ينبغي عليه احترامهم، أو كان شديد العنف مع أقرانه، أو بدأت بعض المشاكل الجسمية بالظهور مترافقة مع الغضب كالصداع أو سوء التغذية، لأن هذا السلوك قد يكون ناتجا عن سبب عضوي مما يبرر سرعة التدخل والعلاج.

وهنا تجب الإشارة إلى أمر لم يأخذ حقه من الاهتمام، وهو أن الأهل يجب أن يفرقوا بين شخصية الطفل وفعله، ويفهموه بأنه سيظل محبوبا رغم كراهيتهم لتصرفه غير الملائم، جنبا إلى جنب مع القيام بالإجراءات المختلفة التي تحقق الهدف الرئيسي من عملية التأديب.

أسئلة وأجوبة

هل أفسد تربية طفلي الرضيع إذا قمت بحمله كل مرة يبدأ فيها بالبكاء؟

يختلف الأطفال الرضع عن الأطفال الأكبر سنا بأنهم لا يتعمدون إثارة المشاكل، وكل ما يثيرونه ناتج عن عجزهم عن العناية بشؤونهم الخاصة. وقيام الوالدين بإطعام الرضيع وتغيير ملابسه واللعب معه ينشئ علاقة قوية بين الرضيع ووالديه. إن استجابة الأم لبكاء ولدها يشعره بالأمان ولا يفسد تربيته خاصة في الأشهر الثلاثة الأولى، وبعدها (الشهر الثالث حتى الشهر السادس) يمكن للأم التفريق بين البكاء الذي ينتهي تدريجيا والبكاء الذي يحتاج تدخلها الفوري.

المستسلم، إلا في بعض الحالات التي تستحق أن تصطدم مع طفلك فيها، فكسر لعبة أهم من إطالة اللعب في الحمام. عليك أن تقرر ما هو المهم وغير المهم، فتحلي ابنك بالصدق أهم من تنظيفه لغرفته، وموعد رجوعه إلى البيت أهم من ذوقه في اختيار الملابس.

استعمل طريقة "التعطيل المؤقت"

هذه الطريقة فعالة جدا، وأثبتت جدارتها في كثير من الحالات، لأنها تعلم الطفل بأن لكل فعل رد فعل، وهي تعطي الوالد والطفل فرصة لتبريد الأعصاب، كما توقف التصرفات السيئة التي تحدث أثناء النقاش. وتتمثل هذه الطريق بالتوقف مؤقتا لفترة زمنية معينة تتحدد بحسب عمر الطفل، فمثلا يحتاج الطفل ذو السنوات الخمس إلى خمس دقائق. ويختلف التصرف المطلوب من الأب حيال طفله خلال هذه الفترة، كأن يمسكه لئلا يهرب، وعليه أن يحترس من الاستعمال المتكرر لهذه الطريقة فهي ليست ملائمة لكل الحالات.

التجاهل

في بعض الحالات يؤدي تجاهل التصرف السيئ إلى زواله، لأن بعض الأطفال يقومون بتصرفات غير مرغوبة من أجل جذب الانتباه لا غير، فتؤدي محاسبة الطفل إلى تماديه لأنه حقق هدفه. إذا لعب طفلك بطعامه فسيؤدي هذا إلى إثارة مشكلة عندما تنتبه لفعله... قم بتجاهله وانتظر اللحظة التي يأكل فيها بالشكل الصحيح وعلق عليها. بعبارة أخرى: ركز على التصرف الذي تريد أن تشجعه، أكثر مما تركز على التصرف الذي لا تريد أن تشجعه.

الثواب

لا شيء يشجع على مواصلة التصرف الحسن كالإثابة عليه، ولا يختلف اثنان في أن الإنسان يتحرض على فعل الأمر الصحيح رغبة في الثواب أو خوفا من العقاب.

ليس الثواب رشوة، بل هو طريقة لإشعار الطفل بأنه يفعل الشيء الصحيح، ويجب أن يتلاءم الثواب مع عمر ورغبة الطفل فضلا عن إمكانيات الوالدين، وأن يراعي الوقت فلا يتأخر عن كثيرا عن أوان حصول الفعل. قد يكون الثواب زيارة إلى مكان يحبه الطفل، أو قصة أخرى قبل النوم، أو زيادة الاهتمام بالطفل، فغالبا ما يتوق الأطفال للفوز باهتمام أهلهم ورضاهم.

تقبل الأمر الواقع

تساعد هذه الطريقة على تعليم الأطفال كيف يتحلون بالمسؤولية، وتجعل الآباء يدركون كيف تؤدي المهمة التأديبية الشاقة على المدى القصير إلى ربح كبير على المدى البعيد. إذا ما رفض طفلك طعام العشاء وطالب بأخذه إلى المطعم، فعالج ذلك بأن تخبره بأن الظروف تحتم عليه تناول المتوفر ولا شيء غيره، ثم قدم له يوما ما عشاء لا يكفيه بحجة الظروف غير المناسبة، وهذا على المدى القصير سيحرمه من نصيبه من الغذاء، لكنه على المدى البعيد سيعلمه ركنا مهما من أركان آداب الطعام. وإذا ما نسي طفلك أن يحضر كتبه من المدرسة ولم يتمكن من الدراسة لامتحان اليوم التالي فلا تكتب له رسالة اعتذار وتنويه بأنه كان مريضا طوال اليوم، بل دعه يواجه الأمر الواقع، لكي يتعلم من فعلته أن أباه لن يكون آلة الكذب الجاهزة التي تبرر أخطاءه وسوء تدبيره.

أقلل من استعمال كلمة "لا"

لا يحب الأطفال والأهل على حد سواء سماع كلمة "لا" طوال حياتهم، فهذه الكلمة تفقد معناها بكثرة الاستخدام، لأن الطفل الذي يسمع "لا" لا يدري كيف يستجر "نعم"، وعلى الأهل أن يعملوا بجد لتعليم الطفل بطريقة (طرح البديل) لا بطريقة (النهي المجرد). إذا رأيت طفلك سعيدا ومشغولا بالرسم على الجدران، هيئ له مجموعة من الأوراق مختلفة الأشكال والأحجام وقل له:

• تعلم ابني ذو الأشهر العشرة كيف يمشي، ولكنه يدخل نفسه في كل شيء وأخاف أن يصاب بسوء جراء ذلك، فكيف أتصرف؟

يستطيع الطفل في هذا العمر أن يتحدث ويفهم بعض العبرات، لكنه لا يملك فهما كاملا للعالم المحيط به. إذا رأيت ابنك يتصرف تصرفا قد يؤذيه فانهيه بكلمة "لا" حازمة وإذا تطلب الأمر أبعديه عن المكان، وهذا سيشتت انتباهه إليه ويلهيه بشيء آخر.

جربت كل الطرق، لكن ابني ذا السنوات الأربع لا يزال يسيء التصرف، هل المشكلة مني؟

ينتج سوء التصرف أحيانا لوجود طفل عنيد مع أبوين عاجزين عن التواصل معه، وقد يكون ناتجا عن مشاكل أخرى تحتاج لاستشارة المختصين: كعسر النطق، أو الاضطراب العاطفي. ويقوم المختص هنا بتحديد مصدر المشكلة؛ منك أو من الطفل.

• يحصل شجار بيني وبين طفلي ذي السنوات العشر عندما أستفسر منه حول واجباته المدرسية... إنني أظن أنه لا يؤديها. ما العمل؟

يحب الطفل أن ينال التقدير والاحترام من والديه، لكنه يجب أن يتعلم بأن من يتلقى الاحترام عليه أن يقدمه للآخرين، وبالإضافة إلى هذا يجب تعليم الأطفال الذين هم في سن المدرسة دروسا حول مفاهيم "السبب والنتيجة" و"الاعتماد على الذات"، وتقدم الواجبات المدرسية الميدان المناسب لإثبات ترسخ هذه المفاهيم في نفس الطفل.

اصنع نظاما خاصا في البيت لأداء وعرض واجبات الطفل وقراءة ملاحظات المدرسين عليها، ولا تقلق إذا ما حصل ابنك على درجة منخفضة في الامتحان لعدم كفاية الوقت، لأن هذا سيعلمه الاستثمار الأفضل للوقت الممنوح، وكن على اطلاع دائم بوضع طفلك في المدرسة، فكلما كنت مبكرا في اكتشاف المشكلة، كنت أقدر على معالجتها.

المخترعون وما يلاقونه من السخرية

كيف استقبلت المظلة والقاطرة؟

لا يكفي خراب البيت فالسخرية في الانتظار

لا تقتصر محن المخترع على ما يصيبه من المشاق في بلوغه غايته وتحقيق فكرته، فقد تستنفد هذه المشاق أمواله وتستنزف دماغه وتنسيه راحته وواجباته العائلية، ولكن فوق هذه المشاق يجد من الجمهور سخطاً عليه وهزءاً به يجعله مسخرتهم في الشوارع والأمكنة العمومية. وذلك لأن الجمهور قد ألف أشياء في حياته العمومية يكره تغييرها وينظر إلى كل مبتدع بعين البغض. وقد قيل أن النغمة الجديدة تبقى مكروهة حتى يألفها الذهن والذوق فتكسب عندئذ مكانها فيهما ويتعشقها المستمعون. وكذلك الحال في المخترعات الجديدة ينفر منها الطبع لأول وهلة ثم يعود فيألفها.

فمن ذلك أن هانوي أحد كتاب الانجليز كان قد سمع أن الصينيين يحملون المظلات إذا خرجوا من بيوتهم وقت الحر فيحتمون بها من الشمس. فعوّل على أن يتشبه بهم، وصنع لنفسه مظلة وخرج بها في شوارع لندن في سنة ١٧٨٠م، فأخذ الناس في الضحك منه والهزء به وصاروا يحضون الأطفال على مناوأته فإذا خرج تكأكأ حوله الصبيان وصاروا يلفون عليه الأوساخ. وبقي على ذلك زمناً، ففاز في النهاية عقله على حمق الجمهور الذي عرف له فضله وصار يقلده في حمل المظلات. وليس في أوربا الآن بلاد لا تباع فيها المظلات على الرغم مما لاقاه هانوي في أول ظهور بدعته.

وقد كان القطار البخاري مثاراً للهزء وموضوعاً للسخرية من الناس والصحف في ابتداء ظهوره. ومن يتدبر الآن مبالغ الفائدة التي تعود على الناس من السكك الحديدية يدرك مقدار الظلم الذي جناه أولئك الناس على مخترع القاطرة البخارية ومبلغ الجهل الذي تورطوا فيه. فبعضهم كان يرسم رسماً يعتقد انه يشبه (آلة) بخارية ويضع

عليه رجلاً يمتطي الآلة كما يمتطي الراكب صهوة الجواد. ثم ما أن يستقر حتى تطير الآلة في الهواء. فيقطع المسافة بين باريس وبطرسبرج في ساعة واحدة. وكان البعض يصور الآلة بهيأة جواد يخرج البخار من بين كفليه له ثلاث عجلات يسعى بها على الأرض.

كذا كان المستهزئون يغمطون فضل المخترعين فمات المستهزئون ولم يذكرهم أحد إلا للعبرة وعاشت المخترعات إلى يومنا لا تحمل راكباً واحداً وإنما تحمل الألوف

الهلال

١٩٣٢/١٢/١

الرجل الصريح

خرج الرجل الصريح وجعل يخاطب الرياح

ولما تلفت حواليه وجد نفسه ﴿ بلاد غريبة

خرج الرجل الصريح وجعل يخاطب النجوم

فبهرهُ نورها الأصفر الساطع

فالتفت إليه سائرٌ حكيم وقال:

أيها الأحمق الصالح.

إن جميع أعمالك حمق وجنون

فصاح فيهِ الرجل الصريح قائلاً:

(إنك كثير الصراحة).

ولما هوت عصاته عن رأس محدثهِ كانت قطعتين

القلب

رأيت ﴿ الصحراءِ كائناً، عارياً، وحشيّاً

متربعاً على الأرض، وممسكاً قلبهُ بيديهِ

وهو ينهشهُ

قلت: الذيذٌ أيها الصديق. قال:

إنهُ مرٌّ. مرٌّ ولكنني استطيبهُ

لأنه مرٌّ، ولأنهُ قلبي!

طريق الحق

لما شاهد المسافر الطريق إلى الحق

أخذه العجب لأنهُ رأى الأعشاب تغطيه

فقال: أرى أن أحداً لم يسر عليه من زمن طويل!

ثم تبين أن كل عشبه سكين حادّ، فتمم:

(لا بدَّ أن يكن هنالك طرق أخرى)!

المقتطف

١٩٣٤/١٠/١

عندما كان الإنكليزي يقف في المزاد وينادي:

من يشتري خميرة العكننة؟

من يشتري لعنة المنزل؟!

الزوجة التي بيعت مجاناً زائداً شريحة من اللحم!

من ذا الذي يصدق أن عادة بيع الزوجات كانت منتشرة في المجتمع الإنجليزي خلال القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر؟. ولكن هذه هي الحقيقة التي وردت في التقارير والسجلات المختلفة.

ففي عام ١٨٠٢ باع قصاب من هيرفورد زوجته مقابل جنيه وأربع شلنات وكأس من الخمر وفي صفقة أخرى أثناء ذلك العام نفسه بيعت زوجة وطفلها وبعض المتاع لقاء أحد عشر شلناً، وبيعت زوجة في مدينة شيفيلد عام ١٨٠٣ بجنيه واحد فقط.

ولم يتسن لرجل في مدينة نارسبورو أن يبيع زوجته إلا بنصف شلن وشريحة من التبغ. ولكن رجلاً آخر كان أسعد حظاً من الجميع، إذ استطاع أن يبيع زوجته في مدينة هال عام ١٨٠٦ بمبلغ ٢٠ جنيهاً واستغرقت الصفقة أربع ساعات وذلك لازدحام السوق!

بيع الزوجات

كانت هذه العادة الشاذة في بيع الزوجات، معروفة في الأوساط الاجتماعية على أنها مظهر مشروع للطلاق. فإذا جعل الرجل في عنق زوجه رسناً (طوقاً) وقادها إلى السوق لبيعها، فقد انتفت عنها الصفة الإنسانية وصارت كأي حيوان معروض للبيع في الأسواق. أما الحقيقة، فإن هذه العادة لم تكن قانونية، وإن كان القانون ظل متغافلاً عنها زمناً طويلاً، ولم تسجل التقارير إلا حالة واحدة حكم فيها على رجل حاول بيع زوجته بالسجن مع الأشغال الشاقة لمدة شهر.

وكانت دور تشغيل الفقراء تقوم أحياناً ببيع نزيلاتها الجدد، وكانت هذه الدور كالتكايا، تتعهد بإيواء فقراء المقاطعة لقاء مبلغ سنوي معين يتبرع الأهلون به، وحدث في سنة ١٨١٥م أن سمح رجل يدعى هنري كوك من مدينة أفنجهام لزوجته وابنها بالالتجاء إلى ملجأ المدينة.

ولكن مديري الملجأ رأوا أن يتخلصوا من هذه الحمل الجديد فأخذوا المرأة وابنها إلى سوق كرويدون حيث باعوهما بشلن إلى رجل فقير يرعى (جون إيرل). وكان (جون) هذا فقيراً إلى حد جعل البائعين يقدمون له شريحة من لحمة الضأن هدية لزواجه الجديد مصحوبة بعقد بيع يحمل ورقة دمغة بخمسة سنتات!

ولقد خسرت إدارة الملجأ في هذه الصفقة الشائنة خسارة كبيرة. ذلك أن (جون) ظل فقيراً، ثم ازداد فقراً عندما أنجبت له زوجته الجديدة مجموعة من الأطفال، فلم يجد الرجل بداً من إعادتها وأطفالها إلى الملجأ مرة أخرى. وعندئذ التمست إدارة الملجأ من السلطات إلزام زوج المرأة الأول . هنري كوك .

باستردادها وأولادها، ولكن الالتماس رُفض!

وكان للأزواج البائعين طريقتهم الخاصة في عرض (سلعهم) فقد سجلت التقارير عام ١٧٣٢ أن (جوزيف تومبسون) كان يقول وهو يعرض زوجته لجمهور المزايدين:

(أيها السادة، إن الرغبة متبادلة بيني وبينها للفراق. لقد كانت لي دائماً أفعى مؤذية. لقد تزوجتها وآويتها لألتمس السعادة في ظلها، ولكنها كانت لخيبة أملي، خميرة عكننة دائمة، كانت لعنة منزلية. في النهار شيطان، وفي الليل كابوس!.

ولم يظفر بالخمسين شلناً التي كان يأمل فيها، وإنما باعها بعشرين فقط!

وكثيراً ما كانت الزوجة تقاوم زوجها وتحبط محاولته لبيعها. وهناك حالتان مسجلتان عام ١٨٣٠، حيث وقفت الزوجات موقف الهجوم فأحبطت إجراءات البيع.

ولما علمت زوجة أخرى بنية زوجها في بيعها، جمعت بعض صديقاتها فتسلحن بالشماريخ وأسياخ الحديد، وكاد أن يقوم بينهن وبين الرجال معركة تاريخية لو لا تدخل البوليس وتقديمه الزوج للمحاكمة حيث أوقف القاضي إجراءات البيع، وكان العذر الوحيد الذي حاول بعضهم التماسه لانتشار عادة بيع الزوجات في تلك الأيام، أنه لم تكن هناك أية وسيلة مشروعة للطلاق أمام الأزواج الفقراء. ولكن الناحية الوحيدة الطريفة في هذه العادة هي ما كان يشيع في نفوس المتفرجين من حماسة واستمتاع بالمنظر.

ولقد بلغ الأمر في القرن التاسع عشر أن وضعت في هذا الشأن ملحمة غنائية.

ولم تقض إباحة الطلاق، فيما بعد، على هذه العادة بقدر ما قضى عليها تغير أفكار الشعب واستنكار الرأي العام لها ولقد بدأ هذا التحول فيما بين عامي ١٨٣٢، ١٨٣٦م. ففي عام ١٨٣٢ نشرت صحيفة التيمس خبرين لا يخلوان من الفكاهة عن بيع بعض الزوجات في مزاد علني. ثم عادت فنشرت عام ١٨٣٨ إجراءات إحدى هذه الصفقات قائلة إن هذه الصفقة كانت ستجري في مدينة سميث فيلد بدلاً من مدينة إيلنجتون، ولكن أهل المدينة الأولى استنكروا هذا العمل الشائن ورفضوا إقامة المزاد في مدينتهم، ولقد بيعت المرأة بمبلغ ٢٦ شلناً، ثم ختمت التيمس، التي كانت منذ ثلاث سنوات تتفكه بهذه العادة، مقالها مناشدة السلطات التدخل والقضاء على هذا العار الذي يلحق بالمجتمع الإنجليزي. ولقد احتاج الأمر إلى ثلاثين عاماً للتأثير على أفكار الرأي العام ثم القضاء تماماً على هذه العادة الغريبة. ومنذئذ عاد الخلق الإنجليزي إلى قواعده سالماً!!.

الفصول

١ /٦/ ١٩٤٦

مكارم الأخلاق

دروس عملية من الصحيفة السجادية

(الحلقة الأولى)

مقدمة في الدعاء

د. أبو أحمد مير

معنى الدعاء

الدعاء في اللغة النداء، ودعاء العبد ربه أن يناديه لطلب، أو لقربة. قال الله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} (النحل / ٤٢). ورد الدعاء في هذه الآية الكريمة بمعنى النداء وليس بمعنى «الطلب» كما يتبادر إلى أذهان البعض.

كما أنّ هناك ثلاثة أنواع من الذين يدعون ربّهم:

أولاً: هناك من يدعو ربّه دعاء العبد الخائف من عقاب سيّده له على ذنب اقترفه، وقد لا يكنّ لسيّده أيّ محبة في قلبه، فكل همّه النجاة من عقاب سيّده.

ثانياً: وهناك من يدعو ربه دعاء التاجر الذي ملء قلبه طمعاً وتملقاً وليس للحب مكان فيه، بل همّه دخول الجنّة للتمتع بنعيمها.

ثالثاً: وهناك القلوب التي تجلّت أنوار محبّة الله جلّ وعلا فيها بأسمى معانيها فلم يبق في قاموسها جنّة ولا نار، بل لم تعد ترى في هذا الوجود سوى المحبوب سبحانه الذي وسعت رحمته كل شيء... إنها قلوب الأحرار الذين تحرروا من عقدة الخوف والطمع ولم يبق في قلوبهم إلا المحبة والافتقار إلى المحبوب والحاجة الشديدة إلى القرب منه الذي هو سبيلهم إلى المعرفة والى الإيمان، وهذه الحاجة الماسّة ولّدت فيهم الإرادة النابعة من أعماقهم مدعومة بكل طاقاتهم لتغيير الحالة التي هم فيها إلى حالة اكثر سموّاً وكمالاً تؤهلهم إلى القرب أكثر فأكثر من محبوبهم الذي هو الله جلّ وعلا سبحانه لا إله إلاّ هو.

ولذا فالمؤمن يعمل بكل طاقته باستمراره على تغيير الحالة التي هو فيها نحو الأفضل ليزداد قربا من الله تعالى، ومن هنا جاء القول المأثور عن الإمام علي (عليه السلام): (من تساوى يوماه فهو مغبون) وكأن الإمام علي (عليه السلام) يقصد هنا الإنسان بصفة عامة، فالإنسان الذي يعمل دائما لدنياه فقط ولزيادة أرباحه المادية يشعر بالغبن والضيق. وكذلك الإنسان المؤمن الذي أنارت أنوار محبّة الله قلبه، إن لم يزدد قربا من الله تعالى في يومه الذي يعيشه اكثر من أمسه فإنه يشعر بالغبن والأسى.

ولذا فالدعاء هو وسيلة لارتباط الإنسان بخالقه، ليستمد منه قواه وطاقته وينال رضاه، وهذه هي العبادة الحقّة كما عبّر عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله: (الدّعاء مخّ العبادة) وقد أكّد ذلك القرآن الكريم فسمّى الدعاء عبادة حيث قال الله عزّوجلّ: {وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ} (سورة المؤمن / ٦٠) والعبادة في هذه الآية هي الدعاء كما ورد في التفاسير عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

كما يسمو الدعاء بصاحبه إلى درجات القرب عند الله تعالى لا يصلها الإنسان عن طريق العبادة (أي الفرائض) وحدها، فقد

ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (يدخل الجنّة رجلان كانا يعملان عملاً واحداً فيرى أحدهما صاحبه فوقه (في الدرجات) فيقول: يا ربّ بما أعطيته وكان عملنا واحداً؟ فيقول الله تبارك وتعالى: سألني ولم تسألني).

وقد كان الأنبياء : كثيري الدعاء والمناجاة مع الله حتى عدّ الدعاء أمضى سلاح بيدهم. فقد قال الإمام الرضا (عليه السلام): (عليكم بسلاح الأنبياء. قيل وما سلاح الأنبياء؟ قال: الدعاء).

ولذا كان الإمام السجّاد (علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)) يقول بأن الدعاء من أعظم نعم الله تعالى على عباده، فقد جاء في مناجاة الذاكرين للإمام زين العابدين (عليه السلام):

(ومن أعظم النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا، وإذنك لنا بدعائك وتنزيهك وتسبيحك).

وهذا العالم (الكسيس كارل) ١٨٧٣ ـ ١٩٤٤ م، وهو طبيب جرّاح وفيزيولوجي فرنسي الذي نال اثنتين من جوائز نوبل ليس في الفلسفة والأدب والتاريخ بل في العلوم الطبيّة والفيزيولوجية، واحدة لانه أبدع في كيفية ربط العروق بعضها ببعض، والثانية لانه استطاع الاحتفاظ بقلب فروج منزوع من الجسم حيّا مدة خمسة وثلاثين سنة.

فالكسيس كارل كان طبيبا جراحا وفزيولوجيا شهيرا ومع ذلك فإن من أهم كتبه وآثاره هو كتابه الذي سمّاه (الدعاء = Prayer) والذي قال فيه: (لتكن إرادتك (في الدعاء) إرادة طفل يغير على أمّه ملحّاً ملحفا لا ينثني).

فليس الدعاء وردا يلوكه اللسان وقد شغل عنه الجنان: إنه الإرادة القوية واليقين الصادق اللذان يدفعان المخلوق باتجاه خالقه أو أحد أوليائه وكلّه أمل بقضاء حاجته.

الدعاء حوار مع الله عزّ وجلّ

إن الدعاء هو حوار مع الله عزّ وجلّ شأنه الذي نحن في طريق العودة إليه، فبعد كلّ ثانية تنقضي من عمرنا نزداد قربا من خط النهاية في هذه الحياة الدنيا، ولنصل إلى نقطة بداية في الآخرة التي ستكون مبنية على حسب ما أسّسنا في الدنيا. لأن آخرتنا هي حصاد ما زرعناه في دنيانا .. فلتكن عودتنا إلى الله تعالى بشوق وحبّ، وليكن دعاؤنا عبارة عن رجائه بإزالة العقبات التي تعترض طريق عودتنا إليه. ومن هنا فإن من لا يجد لذّة في قراءة القرآن والدعاء والصلاة فيجب أن يعلم أنه في مصيبة كبيرة.

وفي الأثر أن موسى (عليه السلام)، ذهب للمناجاة فقال له رجل: قل لربك إني صاحب ذنوب كبيرة فلماذا لا يعذبني؟ فخوطب موسى: يا موسى قل لعبدي لقد ابتليته بأعظم شيء ولكنه لم يلتفت إلى ذلك، قل له: لقد سلبت منه لذّة دعائي ومناجاتي).

ولذلك فالإنسان الذي لا يجد لذّة في قراءة القرآن والصلاة فهو مريض وصاحب قلب أسود قاس، يقول الله تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} (سورة الزمر / ٢٢).

ويل لذلك القلب الذي صار من أثر الذنوب والانشغال بهذه الدنيا قاسيا، وللقلب القاسي الأسود علامات وإحدى علاماته هي عدم الشعور باللّذة حين الصلاة والدعاء وقراءة القرآن.

ولذا كان الإمام السجّاد (عليه السلام) يقول في إحدى مناجاته (الذاكرين): (إلهي.. أنت المسبّح في كلّ مكان، والمعبود في كلّ زمان، والموجود في كل أوان، والمدعوّ بكل لسان، والمعظّم في كل جنان، أستغفرك يا إلهي من كلّ لذّة بغير ذكرك،ومن كلّ راحة بغير أنسك، ومن كلّ سرور بغير قربك، ومن كلّ شغل بغير طاعتك).

والواقع أن الحاجات تكون على مستوى طالبها. فالإنسان الصغير حاجاته صغيرة، والإنسان الكبير حاجاته كبيرة، ومن هنا نفهم هذه الحقيقة الكبيرة: «الأغنى أحوج».

لم يكن فضل عليّ (عليه السلام) على سواه في غناه فقط. بل في حاجاته الأرفع والأعظم التي تخص الناس.

(كانت حاجة الزبير وطلحة أن يتسلّما ولاية من الولايات ويكنزان من كنوز الدنيا المادية، وحاجة فلان وفلان كرسي الخلافة كي ينالا الجاه في أعين الناس... ويقال لهما خليفة رسول الله.

ولكن حاجة عليّ (عليه السلام) لم تكن أي شيء من هذا القبيل بل كانت العمل لإرضاء محبوبه سبحانه في تنفيذ إرادته على الأرض التي هي تطبيق العدالة على جميع المخلوقات وليس فقط بين الناس وإقامة شريعته كما أنزلها، التي وحدها تضمن إقامة العدالة).

ويصدق هذا في العلم أيضا. فأنت لست عالما بمقدار ما فيك من علم فحسب، ولكن بمقدار ما ترى فيك من جهل، إذا أنا تطلّعت إلى الأرض والسماء ما كان المجهول فيهما عندي إلا معدودا: لماذا كانت السماء زرقاء؟ لماذا سمّرت النجوم فوق؟ لماذا أرى السحاب هكذا؟ أمّا عالم الفضاء فيرى في الفضاء ألف مجهول ومجهول.

ولابد لي من التأكيد هنا على أن الأمّة التي تقطع علاقتها مع الله ويمحى الدعاء من قاموسها فإنها لا محالة ستخطّ طريقها إلى الانحطاط والفساد والانحلال، وهذا ما عبّر عنه الكسيس كارل في كتابه «الدعاء» بقوله: (متى ضعف الدعاء في قوم وأهملت سننه كانت العلامة على انحطاط القوم وعجزهم. فالمجتمع متى انصرف عن التعبّد والدعاء أعد في نفسه مناخا لجراثيم الانحطاط والاضمحلال والضعف والعجز) فإنسان اليوم في الغرب هو إنسان قدير ولكنه غير جدير، هو وحش في حضارة. هو يجوب الأعالي فيجوز حدود الأرض والجاذبية، ولكنّ تحليق قلبه لا يتجاوز تحليق تاجر محتال حقير لا يعرف غير المنفعة وغير القدرة المادية واللّذة الشهوانية الحيوانية.

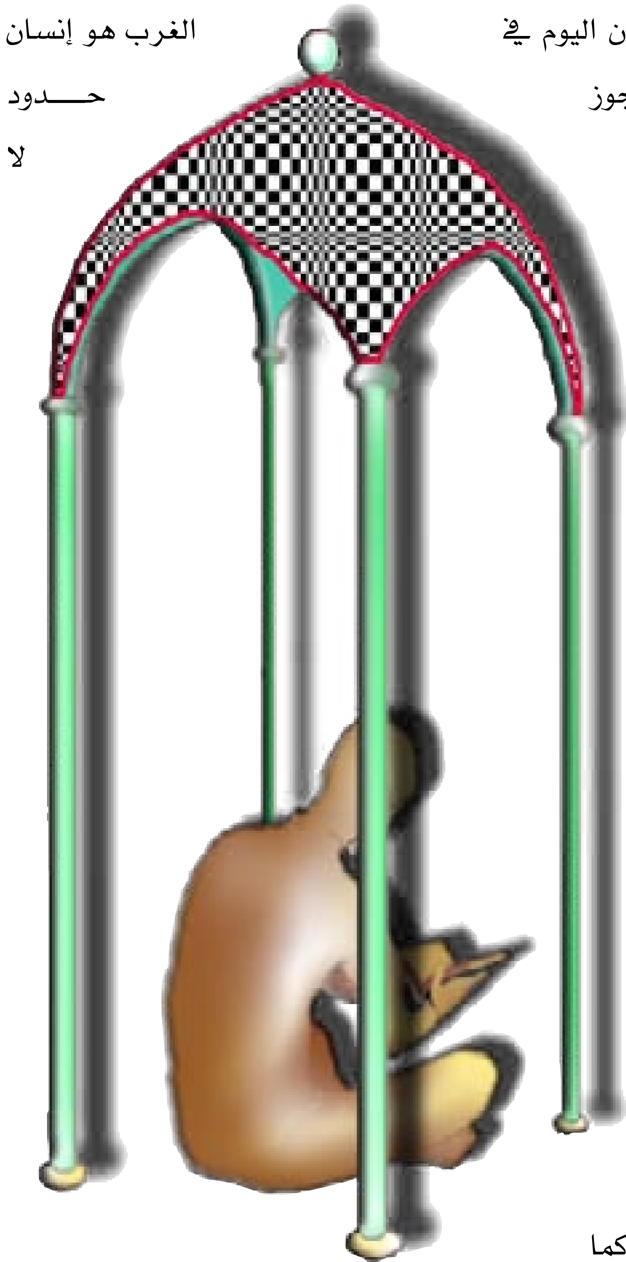

معنى الدعاء عند أهل البيت (عليهم السلام)

تعليم، تثقيف، تربية، أخلاق إنسانية سامية لا توجد عند أي مدرسة من المدارس الأخرى في الإسلام ولا حتّى في دين من الأديان.

فلو أخذنا التوراة (العهد القديم) لوجدنا أنه لا يوجد فيه أين نوع من الدعاء يمكن لنا أَن نعتبره حضاريا وإنسانيا، وحتى ما ينسبوه إلى نبي الله داود (عليه السلام) في المزامير فإنها لا تتعدّى الروح العنصرية البحتة. فإذا ما نصرهم على أعدائهم أخذوا يهتفون ويرقصون ويذبحون الذبائح ويشربون ويأكلون قائلين هذا الفرح من اجل الربّ ربّنا نحن الذي انتصرنا على أعدائنا. وإذا ما هزموا أخذوا يصرخون ويولولون مخاطبين الربّ وملقين اللوم عليه لماذا تركهم طعمة بين الأجانب. فلا روح إنسانية فيها.

وأيضاً الدعاء الذي ما زال النصارى يدعونه في كنائسهم وينسبونه إلى عيسى المسيح (عليه السلام) يقول في إنجيل متيّ ٦: ٩): (أبانا الذي في السماوات. ليتقدّس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك في الأرض كما في السماء. أعطنا خبزنا اليومي واغفر لنا ذنوبنا كما

غفرنا نحن للمذنبين أيضاً). نجد انه (أي هذا الدعاء) لا يمثل شيء من التعليم والتربية سوى طلب الخبز والفرج..

بينما لننظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآل بيته كيف كانوا يدعون ومتى كانوا يدعون. يجد دعاءهم قمّة في السموّ والعلو الأخلاقي والفكري والثقافي. إنها الحضارة الإنسانية بذاتها. فهذا الإمام علي (عليه السلام) كان بعد أن يعدّ جيشه كامل الاستعداد ويأخذ بجميع أسباب الحرب كان يدعو بهذا الدعاء قبل نشوب المعركة قائلا: (اللهم نجّنا إن انتصرنا من الغرور والأثرة والظلم والاستبداد. وإن نحن أنكسرنا فقنا الذلّ والعبودية).

تمعّنوا في هذه الكلمات النورانية هل تجدوا لها مثيلا في تاريخ الأمم قديمها وحديثها؟

ولذا نقول إن الدعاء لم يشرّع لمواقع الشدّة والضنك كما يتبادر إلى أذهان بعض الناس. والله سبحانه ذمّ أولئك الذين لا يدعون ربّهم إلا في حالات الضرّ أي عندما يكونون في نعيم يقطعون صلتهم بالله وينسونه ولا يدعونه إلا إذا نزلت بهم نازلة كاليهود . قال سبحانه وتعالى: {وَإِذا مَسَّ الإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ} (سورة يونس / ١٠) لقد سمّاهم بالمسرفين.

ويقول سبحانه في موضع آخر: {وَإِذا أَنْعَمْنا عَلَى الإِنْسانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجانِبِهِ وَإِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ} (سورة فصّلت / ٥١).

ولذا قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «من سرّه أن يستجاب له في الشدّة فليكثر الدعاء في الرخاء» (أصول الكافي ج ٤ / ١٩)).

الدعاء سبب معرفة الإنسان لواقع نفسه وسبب هدوء الروح وإدخال الطمأنينة إلى النفس الإنسانية:

من النتائج الهامة للدعاء هو أن الإنسان يعرف نفسه ويعرف ربه في الدعاء، ففي رواية شهيرة: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» وهذه المعرفة تصل بالإنسان إلى النتيجة التالية وهي فقره المطلق إلى الله العزيز القدير المطلق الغني.

فوجودنا قائم بالله في كل لحظة من لحظات حياتنا، وفي كل لحظة هنا نعم الله التي لا تحصى يغدقها علينا ولذلك هل فكرنا بقول (الحمد لله) وَ(الشكر لله) بعد كل نفس تنفسه، طبعا لا! لانه من المستحيل ولا يمكننا ذلك (أن ما يدور في كل خليّة من خلايانا بها آلاف النعم: لو تعطّل أحدها لاصبنا ببلايا ومصائب كل واحدة منها تؤدي إلى مرض معين كفيل بأن يودي بحياتنا) فما بالك بالنعم التي تحيطنا من خارجنا: ماء، هواء، طعام، بيئة وغيره.. (وإن تعدّوا نعم الله لا تحصوها) سورة إبراهيم / ٣٤).

ولذلك كان الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) يقول في مناجاته مع الله تعالى: «إلهي آلاؤك جمّة ضعف لساني عن إحصائها، ونعماؤك كثيرة قصر فهمي عن إدراكها فضلا عن استقصائها، فكيف لي بتحصيل الشكر، وشكري إيّاك يفتقر إلى شكر، فكلّما قلت لك الشكر وجب عليّ لذلك أن أقول لك الحمد...» (مناجاة الشاكرين).

فإذا أدرك الإنسان «فقره المطلق» إلى الله تعالى فلن تأتي «الأنانية» إلى عالم الوجود. إن الروح الفرعونية موجودة في الجميع. وإذا تهيأت الأرضية المناسبة لها فإنّ اكثر الناس يقول: {أنا ربكم الأعلى} إلا من استطاع كسر أنانيته. فأنا! أنا! تتكرر كثيرا على ألسنتنا نريد منها المديح لانفسنا ونريد القول بأننا الأفضل من الآخرين. واكثر الصفات الرذيلة تنبع من هذه «الأنانية» وأكثر الناس لا يستطيع كسر هذه الأنانية مما يسوقه إلى ارتكاب الذنوب.

ولذلك الدعاء والمناجاة مع الله تعالى يقلع جذور هذه الأنانية من أعماق الإنسان، فالدعاء يعني إدراك الفقر المطلق له والغنى المطلق لله سبحانه. ولذلك علينا بالقرآن الكريم وبالصحيفة السجّادية فإنهما معمل صناعة الإنسان. فالدعاء يجعل الإنسان متواضعا، ويفهم بأنّ العظمة فقط لله سبحانه.

(طلب أحد الملوك نصيحة من أحد الحكماء، فقال الحكيم: إذا كنت عطشانا وقد أشرفت على الموت لشدّة العطش فماذا كنت تعطي لتشرب الماء؟ فقال: نصف ملكي وسلطاني. فقال العارف: إذا إنحبس الماء الذي شربته في بدنك فماذا كنت تعطي ليخرج بولك؟ قال: نصف سلطاني. فقال العارف: إذن لا فخر لك في سلطانك الذي ساوى قدحا من الماء شربته ثم أرقته).

وللدعاء أثر نفسي عظيم، سواء أطلب الإنسان في دعائه من الله شيئا أم لم يطلب. وهذه الحقيقة فهمها علماء النفس اليوم بوضوح وكتبوا حولها المقالات والبحوث الكثيرة.

لقد دلّت هذه البحوث والإحصائيات التي اجروها على أن الذين يعيشون عالم الدعاء والاتصال بالله قلّما يعتريهم اليأس والسأم، وقلّما ينهزمون أَمام الحوادث المؤلمة، وقلّما يفقدون الآمال في المستقبل (هذا ما قاله كل من ديل كارنيجي وألكسيس كارل).

وهذه الحقيقة أكدها الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في حديث له مخاطبا به أحد أصحابه عندما قال له: «ألا أخبرك بما فيه شفاء من كل داء حتى السأم؟ قال: بلى، قال: الدعاء».

كما أَن للدعاء فائدة أخرى وهي أن الإنسان إذا حبس همومه وغمومه داخل قلبه ولم يخرجها، تتحول إلى عقد نفسية وهذه بدورها قد تؤدي إلى مشاكل عائلية واجتماعية لأن لغة الحوار انقطعت بين الطرفين، مما يؤدي إلى عقد نفسية تجرّ إلى ضعف الأعصاب ومنها إلى الإحساس بالتعاسة والشقاء.

ولذا يقوم الأطباء النفسانيون بالدخول في حوار طويل مع هؤلاء المرضى المصابين بضعف الأعصاب... وفي كثير من الحالات يتماثل المريض للشفاء عن طريق بث شكواه وإخراج ما دخل قلبه من هموم.

المناجاة مع الله يعني إخراج هموم القلب وأحزانه مع أمين كاتم للسرّ وذلك الأمين هو الله سبحانه،مع قادر، رؤوف رحيم عطوف، وَمن أكثر أمانة وكتمانا للسرّ من الله عزّو جلّ؟ فالدعاء والمناجاة هي في الواقع بث الهمّ والحزن إلى الله تعالى. وحتى لو لم يكن هناك صلاح في استجابة دعاءك ولكن قلبك سيفرغ من الاحتقان بالهموم، فيشعر الإنسان بالهدوء والطمأنينة.

من شرائط الإجابة

الإمام الصادق (عليه السلام): «احفظ آداب الدّعاء، فإن لم تأت بشرط الدّعاء فلا تنتظر الإجابة».

١ . المعرفة:

الإمام الكاظم (عليه السلام): «قال قوم للإمام الصادق (عليه السلام):

مالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ قال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه».

ليس المقصود هنا المعرفة الفلسفية إنما المعرفة القلبية.

٢ . العمل بما تقتضيه المعرفة:

عن الإمام الصادق (عليه السلام) في جواب السؤال السابق أيضاً:

لأنكم لا تفون للّه بعهده وإنّ الله يقول: {أوفوا بعهدي أوف بعهدكم} والله لو وفّيتم للّه لوفى لكم).

٣ . طيب المكسب:

رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أطب كسبك تستجاب دعوتك، فإن الرجل يرفع اللقمة إلى فيه حراما فما تستجاب له دعوة أربعين يوما».

٤. حضور القلب ورقته عند الدعاء:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يقبل الله عزّو جلّ دعاء قلب ساه»

وسئل النبي (صلى الله عليه وآله) عن اسم الله الأعظم؟ فقال:

«كلّ اسم من أسماء الله أعظم، ففرّغ قلبك من كلّ ما سواه وإدعه بأي اسم شئت».

٥. أن لا يُعَلِّم الله ما يصلحه:

رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله تعالى: «يا بن آدم أطعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك».

٦. أن يعلم طرق نجاته وهلاكه:

في الحديث الشريف: «اعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء فيه هلاكك وأنت تظن فيه نجاتك.

قال الله عز وجل: {وَيَدْعُ الإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكانَ الإِنْسانُ عَجُولاً} (سورة الإسراء /١١)».

كما ورد في الحديث القدسي قول الله تعالى:

«يا ابن آدم، تسألني فأمنعك لعلمي بما ينفعك، ثم تلحّ عليّ بالمسألة فأعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي، فأهم بهتك سترك، فتدعوني فأستر عليك، فكم من جميل أصنع وكم من قبيح تصنع معي».

الصفات الرذيلة مانع من استجابة الدعاء حيث لا تدع الدعاء يرتفع إلى أعلى. إذا أغلقتم فوهة قنينة وألقيتم بها في البحر فإن قطرة واحدة لا تدخل القنينة، ولكن إذا تركتم فوهة القنينة مفتوحة فإنها ستمتلئ من الماء خلال مدة قصيرة، لان فوهتها كانت مفتوحة وقلب الإنسان كذلك. فهنيئا للقلب المفتوح في بحار أنوار الله. {أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربّه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله} (الزمر / ٢٢).

فذلك القلب البعيد هو قلب مفتوح، ويدخل إليه نور الله. وأمّا ذلك القلب الأسود الذي أغلقت الرذيلة بابه وإن كان نور الله منتشرا في كل مكان ورحمة الله في كل مكان ولكن الرحمة لا تدخل في قنينة ذلك القلب المغلق. وهذا ليس قصورا في رحمة الله بل الفوهة المسدودة لقنينة قلوبنا.

أفتح باب قلبك فإن رحمة الله ستدخلها، وحينئذ تدعو فيستجاب لك، وأما القلب المملوء حسدا، والمملوء حقدا، فهو حسود إلى درجة لا يستطيع أن يرى نعمة على أقرب الناس إليه، فهذه القنينة بابها مغلق، وإذا قال ألف مرة يا الله فإن رحمة الله لا تدخلها.

إما إذا نظّف قلبه من أوساخ الحسد وأعدّ بيت الله هذا وهيّأه لاستقبال النور فإنّ دعاءه سيكون مستجابا.

المجدد الشيرازي واتحاد الأمة

من قصص الاتحاد التي تعطي للأمة التي تفرقت شيعها واضطربت فرقها وفئاتها هي قصة التنباك١، لما أقدم المجدد الشيرازي٢ على تحريم استعمال التنباك بسبب احتكار البريطانيين لهذا المنتوج. فقد توسل الانجليز بكل الوسائل المكنة لإفشال التحريم، ومن جملة أساليبهم أنهم حاولوا إلقاء الفتنة بين العلماء الأعلام، حتى ينقض بعضهم فتوى المجدد، ويكون ذلك حجة لدعاية مضادة ضد المجدد ولإلقاء البلبلة في صفوف المسلمين.

فقد حاول الاستعمار البريطاني أن يشعل الفتنة بين المجدد الشيرازي وأحد كبار المراجع هو الشيخ زين العابدين المازندراني٣ الذي كان له مقلدون كما للمجدد الشيرازي وكلمته مسموعة عند الناس، يومها كان الشيخ المازندراني في مدينة كربلاء المقدسة،

بعث إليه السفير البريطاني رسالة خاصة، يبدي فيها رغبته في زيارة الشيخ، في الوقت نفسه أوعز السفير البريطاني إلى جماعة من رجالاته المرتبطين بالسفارة الحضور في بيت المازندراني وتأييد ما يقوله السفير.

وبالفعل حضر السفير في اليوم المقرر للزيارة إلى بيت الشيخ المازندراني وبعد المجاملات الدبلوماسية، توجه السفير إلى الشيخ قائلاً له: (إني سمعت أن هناك حديثاً عن رسول الإسلام محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) يقول فيه: (إن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة)٤. فهل هذا الحديث صحيح؟

قال الشيخ: نعم، ومؤكد صحيح؟

عند ذلك قال السفير منتهزاً الفرصة:

فل التنباك حلال أم حرام فإن كان حلالاً في الشريعة الإسلامية فكيف يحرم اليوم؟

وإن كان حراماً فكيف حلل قبل ذلك؟

فانبرى المرتزقة الذين أحضرهم السفير، فأيدوا كلام السفير، ليؤثروا في جواب الشيخ المازندراني.

ولم تنطل الخدعة على الشيخ المازندراني، فقد كان أذكى من السفير البريطاني، فقد أجابه بهذا الجواب:

إن الحديث صحيح، والتنباك كان حلالاً إلى ما قبل فتوى المجدد، أما بعد الفتوى فهو حرام، ذلك لأن هناك حديثاً آخر عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهو أن (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام)٥ فإذا صار الواجب أو الحلال ضرورياً، سقط وجوبه، والوضوء والغسل والحج كلها واجبات ما لم توجب الإضرار، والتنباك قبل الانحصار٦ كان حلالاً، لكن بعد منح الامتياز للبريطانيين، صار مضراً للمسلمين، ولذا أصبح حراماً، وأفتى بذلك المجدد، ونحن نؤيده ومتى ما تم إلغاء الامتياز، عاد الحكم إلى حالته السابقة من الحلية.

وبهذا الجواب القاطع ألقم السفير ومرتزقته حجراً، وسكتوا ولم ينبسوا ببنت شفة.

وهكذا فشلت محاولات البريطانيين في إيجاد ثغرة بين العلماء ببركة اتحادهم وتعاونهم وتآزرهم، وبهذا الاتحاد العظيم والامتثال لفتوى الشيرازي اضطر الانجليز أخيراً إلى الانسحاب وإلغاء الامتياز.

وفي هذا عبرة لمن أراد أن يعتبر.

. التنباك: أحد أنواع التبغ الذي كان شائعاً في إيران في القرن التاسع عشر الميلادي، وكان يوضع في النرجيلة للتدخين. قامت ثورة التنباك بعد أن منح ناصر الدين شاه امتياز التبغ إلى شركة بريطانية لبيعه داخل إيران وخارجها. ونتيجة لفتوى الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف) بتحريم استعمال التبغ. اضطر الشاه أن يلغي الاتفاقية بعد أن امتنع الناس من التدخين وساروا في تظاهرات صاخبة، عمّت جميع المدن الإيرانية للتنديد بالشاه وبالاتفاقية، كما اضطر الإنجليز إلى سحب جيوشهم من إيران التي كان قوامها أربعمائة ألف مقاتل.

. السيد محمد حسن الشيرازي، المعروف بالمجدد، عميد الأسرة الشيرازية، ولد في مدينة شيراز سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م)، ودرس في أصفهان والنجف الأشرف ودفن في النجف الأشرف، تتلمذ عند السيد حسن المدرس والمحقق الكلباسي والشيخ محمد حسن الجواهري والشيخ الأنصاري.

آلت إليه المرجعية بعد وفاة الشيخ الأنصاري، له ثمانية مؤلفات، يقول عنه الأميني في كتابه شهداء الفضيلة ص ٢٨٨: (مجدد المذهب في القرن الرابع عشر، الإمام المؤتمن.. لم يثبت التاريخ نبأ زعيم ديني أكبر منه في القرون الإسلامية).

قاد ثورة التنباك ضد الانجليز وحكومة ناصر الدين شاه القاجاري بعد أن قادت بريطانيا جيوشاً جرارة على إيران في ربيع

الثاني سنة ١٣٠٩هـ الواقع في تشرين الثاني من عام ١٨٩١م، وكان قوامها ٤٠٠ ألف مقاتل، وكان هدفهم الحصول على امتيازات التبغ، زراعة وشراء وتصديراً مقابل ٢٥٠ ألف ليرة إنجليزية تقدمها لندن لناصر الدين شاه.

وقد أحبط الشيرازي هذه المؤامرة وأحزمت الجيوش الانجليزية حقائبها ثم ولت منهزمة تجر أذيال الخيبة والانكسار، كما ألهمت هذه الثورة المسلمين الوعي السياسي في تاريخهم الحديث ونبهتهم للأخطار التي يسببها النفوذ الأجنبي في بلاد المسلمين.

ومن مواقفه السياسية أيضاً: وقف بوجه الفتنة الطائفية التي أحدثها ملك أفغانستان عبد الرحمن خان وبتخطيط من الانجليز، حيث اخذ هذا الملك يذبح رجال المسلمين الشيعة وأطفالهم ويستحيي النساء ويعتبرهم أسرى حرب ويبيعهم بأبخس الأثمان.

. الشيخ زين العابدين المازندراني، عالم فاضل وفقيه متبحر، ولد في مدينة مازندران الإيرانية وهاجر منها إلى مدينة كربلاء المقدسة، ودرس عند المولى محمد سعيد المازندراني الشهير بسعيد العلماء والسيد إبراهيم الطباطبائي صاحب ضوابط الأصول، ثم هاجر إلى مدينة النجف الأشرف ودرس عند الشيخ محمد حسن الجواهري والشيخ مرتضى الأنصاري، اشتهر أمره في التقليد في بعض البلدان ولا سيما في بلد الهند، توفي في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٠٩هـ ودفن في حرم الإمام الحسين (عليه السلام)، من مؤلفاته: زاد المتقين، زينة العباد الكبرى الدرة النجفية، مناسك الحج.

. بصائر الدرجات: ص١٤٨ ب١٣ ح٧.

. وسائل الشيعة ج٢٦ ص١٤ ب١ ح٣٢٣٨٢.

. منع الامتياز للأجانب.

القبضة

خديجة أحمد1

نظرت إليه بعينين يتطاير منهما الشرر حتى بدت زرقتهما فيروزيتين خضبتا بدم.

انتفخت أوداجها فظن أنها ستنفجر، بينما كان وجهها كوجه من اشتعلت فيه الحمى.

لم يسبق أن رآها بهذه الحدة والانفعال، كانت بركاناً هائجاً يجتاح ما أمامه بلا هوادة.

ما الذي أثارها لهذه الدرجة؟

كانت تبدو دائماً هادئة رصينة، كيف أخفى ذلك المنظر البارد هذا الجنون والهيجان؟ كيف استطاعت أن تخفي ببياضها الثلجي هذا اللوح الكالح؟

هل يمكن لإنسان أن يتصنع وينافق لسنوات عدة، هل هذه هي الحقيقة المستورة؟ فإذا ما سقط القناع الزائف المتحضر ظهرت الطبيعة المتوحشة في أدنى صورها ومظاهرها؟..

كان ينظر إليها مشدوهاً.

عبثاً حاول تهدئتها، لقد سبق أن تجاذبا أطراف النقاش وعلا صياحهما ولكنها لم تكن كاليوم.

كان يقف قرب الباب، لأنه كان في طريقه خارجاً عندما لحقته، بعد أن احتدم بينهما النقاش على مائدة الطعام، وعند الباب عرضت له آخر فصول عراكها، وتفادياً لتصاعد الموقف فتح الباب وخرج متبوعاً بصراخها مشيعاً بصفعة الباب خلفه.

وما أن سار بضع خطوات حتى سمع صوت تكسر زجاج متلاحق، فاستنتج أنها سحبت غطاء المائدة فأسقطت ما كان عليها من صحون وأدوات.

سار ساحباً خطاه، لا يتمالك نفسه كمن تلقى صفعة أفقدته توازنه، في طريق تظلله أشجار وارفة من الجانبين، امتدت أغصانها إلى عنان السماء في تيه وزهو، فخورة بخضرتها الدائمة وبما تلقاه من رعاية واهتمام...

كان الشارع أنيقاً متسقاً تحاط جذوع الأشجار الضخمة بسياج من الزهور اليانعة حزاماً يهبها البهاء

والروعة ويستمد منها الأمان والقوة...

لقد كان مفتوناً بهذا الشارع يوماً ما، وكم كان يحلو له أن يقطعه جيئة وذهاباً يستنشق ما تهبه الأشجار من هواء نقي منعش، يستاف عبير الزهور الغضة بنهم وشوق لاحتضان هذه الطبيعة الآسرة وضمها إلى صدره.

واليوم يسير في الشارع ذاته فيشعر أن السماء تكاد تطبق على الأرض لتخطف أنفاسه، وأغصان الأشجار الدانية رؤوس شياطين تطارده بترانيم السحرة وتضحك من مأساته ومعاناته.

وزهوره الناعمة أشواك تغرز في أعماقه لتدميها بوحشية.

إنه يسير في غابة مظلمة، تتعثر خطاه، وتطارده الأشباح، تحاول أن تزهق روحه وتسلبه الطمأنينة والهدوء...

قطع الشارع العام المليء بسيارات تحكي رفاهية مالكيها، خلف كل مقود كان هناك وجه عابس مقطب، ما أقّل الوجوه الباسمة!

أما المارة فرغم اتصافهم بالصحة والأناقة فهم يبدون ككائنات آلية مُسيَّرة تحركها من البعد قوة هائلة خفية...

قادته الشوارع المزدحمة إلى حديقة عامة صغيرة، أرض عشبية خضراء تضم مقاعد وألعاباً.

كان هناك أحواضاً صغيرة تحوي رمالاً ناعمة مخصصة للعب الأطفال ولهوهم.

كان في الحديقة رواد قليلون تدثروا بمعاطفهم يراقبون أطفالهم، فانزوى بنفسه عند حافة أحد تلك الأحواض متطلعاً إلى الرمال الذهبية.

أخذ قبضة منها فانسابت من بين أصابعه باردة ندية كما إنسابت سنوات عمره العشر الماضية في مدينة البرد والضباب، والتي كان حصيلتها شهادة مرموقة وتجربة اجتماعية فاشلة يجتّر كل يوم آلامها المريرة وضحيتها الأولى طفل بريء لا ذنب له في الصراع الضاري الذي يدور بين أبويه، وهو يقف مكتوف اليدين قد أسقط في يده لا يدري كيف ينقذه من براثن تلك الشيطانة المتمردة التي هي أمه!!

كان شاباً بسيطاً تملؤه أحلام السفر والتعلم والشهادة العليا.

لم ير في تلك الفترة سوى تلك التطلعات، أنسته أمنياته انه الابن الوحيد لشيخ عجوز كانت أقصى آماله أن يقضي ما بقي له من عمر قرب وحيده، أن يغمض إغماضته الأخيرة على صورته الحبيبة، لذا كان شبه متعجب وهو يرى والده يبكي بتلك اللوعة والحرقة في لحظات الوداع الأخيرة وتساءل في نفسه:

أليس الأحرى أن يكون سعيداً؟ لأن ابنه الوحيد سيسافر

ليكمل تحصيله العلمي؟!

كان يعيش حلماً، وكأن سحابة سماوية قد نزلت من عليائها بكل تواضع ودعة لتحمله بحنو على أجنحتها الضبابية وتنقله إلى عوالم خيالية ساحرة كل ما فيها يخطف الأبصار ويحبس الأنفاس...

لم يكن انتسابه للجامعة أمراً عسيراً، فما كان عليه سوى أن يجتاز اختباراً بسيطاً نجح فيه بتفوق، ليغرق بعدها في دوامة الدروس والمحاضرات، وعلى مقاعد الدراسة تعرف عليها!.

(إنجيلا) فتاة ليست كسائر الفتيات.

متميزة ببساطتها وعفويتها.

ملابسها تخلو من مظاهر التبرج والابتذال، شعرها يكاد يكون حليقاً.

تحمل على كتفها حقيبة كبيرة تشبه حقائق الباعة المتجولين مليئة بالكتب والمراجع.

كانت تشبهه في الكثير من الصفات فهي مثله جادة في تطلعها إلى هدفها، ساعية إلى تحقيقه.

قدمت إلى لندن من إحدى المناطق الريفية حيث نشأت في جو محافظ . حسب مفهومهم للمحافظة . وسط أسرة مترابطة، فأبوها وأخوها يعملون في مصنع صغير لصناعة الجلود تملكه العائلة منذ أجيال...

عندما التقيا، قدّمت نفسها إليه بطريقة بعيدة عن التكلف، قالت له بكل بساطة:

أنا زميلتك إنجيلا، ويمكنك أن تناديني آن، وعندما لم يمد يده لمصافحة يدها الممدودة، سحبت يدها بدون توتر أو ردود فعل ودون أن تنتظر منه توضيحاً لتصرفه...

ومنذ ذلك اليوم لم تفارقه.

نشأت بينهما علاقة جادة يرسم الاحترام والاستغراق في الدرس حدودها العريضة.

ولأنها كانت مواطنة فقد استطاعت أن تيسر له الكثير من المعاملات التي لم تكن لتتيسر لو لا تدخلها...

كانا يمضيان معاً أغلب أوقاتهما بين قاعة المحاضرات أو المكتبة أو في ممرات الجامعة وجنانها المزهرة.

لقد دعته أكثر من مرة ليزورها في شقتها فأوضح لها أن طبيعة العلاقة بينهما لا تسوغ له هذه الزيارة فاقتنعت وامتنعت عن الطلب.

كانت تسأله عن الكثير عن دينه سؤال المتعطش للمعرفة الساعي للوصول إلى جوهر الأمر وحقيقته فكان يسره أن يجيبها بطريقة واضحة بسيطة.

لم يخطر بباله حينها أنها أرادت من ذلك أن تحيط به إحاطة تامة لتجد منفذاً تتسلل منه إليه، لأنها وجدته يختلف عن غيره من الشباب المغترب فهو قلعة يستعصي عليها اقتحامها فكان عليها أن تبحث عن سبيل آخر...

في يوم دعته إلى زيارة عائلتها في الريف فلم يجد بأساً من تلبية الدعوة.

وفي أحضان الريف الهادئ تعرف إلى أسرة متوسطة الحال تنظر بعين الفخر لابنتها الوحيدة، لطموحها العلمي وذكائها الحاد وأخلاقها المتّزنة.

انتهت سنوات الدراسة فحصل هو على عمل مرموق في أحد المعاهد العلمية بينما عملت هي أستاذة جامعية لشغفها بالتدريس...

أتاح له الاستقرار الذي وفره له العمل والسعة المادية التفكير في البحث عن شريكة يأنس بها ويسكن إليها.

في ذلك الوقت أخذت ذكرى (أنعام) يتيمة عمه الوحيدة التي تربت في أحضان أسرته تفرض نفسها على ذاكرته بوداعتها وطيبتها المتناهية.

قفزت صورتها . بعينيها العسليتين ووجنتيها المتوردتين بلون الصبا والحياء . إلى مخيلته...

تذكر كم كان يضحك في سريرته على رغبة والده في أن تصبح أنعام زوجته.

كان يراها رغبة في غاية السذاجة.

فأنعام رغم ميزاتها كلها لم تكن ترقى في ذلك الوقت إلى مستوى أحلامه بشريكة العمر..

إنه الآن لا يستطيع العودة إلى بلده فوالده العزيز انتقل على جوار ربه وأنعام أصبحت نجمة في السماء، بالرغم من تألقها وبهائها فهي بعيدة المنال وما يفصل بينهما الآن ليس آلاف الكيلومترات من الماء واليابسة، وليست قوانين وضعية صارمة تحول دون سفرها إليه، بل سنوات من الجفاء والتنكر وضياع الأحلام.

لقد أصبحت ابنة عمه صفحة من صفحات الماضي المطوية التي لا سبيل لإعادة فتحها مرة أخرى وكلما تذكر العينين الدامعتين بصمت وانكسار في آخر لحظة جمعتهما أقنع نفسه بأنه لم يعدها بشيء ليرتاح من وخز الضمير.

عندما قرر الزواج كانت آن المرشحة المثالية..................

حتى نلتقي في الحلقة الثانية

ـ كاتبة وأديبة من العراق.

ركن الطفل

الحمامتان

زعموا

أن حمامتين ذكراً وأنثى ملآ عشهما من الحنطة والشعير.

فقال الذكر للأنثى:

إنا إذا وجدنا في الصحارى ما نعيش به فلسنا نأكل مما ها هنا شيئاً.

فإذا جاء الشتاء ولم يكن في الصحارى شيء رجعنا إلى ما في عشنا فأكلناه.

فرضيت الأنثى بذلك.

وقالت له: نِعْمَ ما رأيت.

وكان ذلك الحب نديا حين وضعاه في عشهما.

فانطلق الذكر فغاب.

فلما جاء الصيف يبس الحب وانضمر.

فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصاً.

فقال لها:

أليس كنا أجمعنا رأينا على ألا نأكل منه شيئاً؟ فلم أكَلْتِهِ؟

فجَعَلَتْ تحلف أنها ما أكلت منه شيئاً.

وجعلت تعتذر إليه، فلم يصدقها، وجعل ينقرها حتى ماتت.

فلما جاءت الأمطار ودخل الشتاء تندى الحب وامتلأ العش كما كان.

فلما رأى الذكر ذلك ندم.

ثم أضطجع إلى جانب حمامته وقال:

ما ينفعني الحب والعيش بعدك. إذا طلبتك فلم أجدك. ولم أقدر عليك.

إذا فكرت في أمرك وعلمت أني قد ظلمتك. ولا أقدر على تدارك ما فات.

ثم أستمر على حزنه فلم يُطْعَم طعاماً ولا شراباً حتى مات إلى جانبها.

(١)

هل كان باستطاعة أرخميدس رفع الأرض؟

(لو وجدت نقطة ارتكاز، لرفعت الأرض!)

هذا ما قاله العالم العبقري أرخميدس، الذي عاش في العصور القديمة، والذي يعود إليه الفضل في الاهتداء إلى قانون العتلة.

والذي كان يعتقد أنه يستطيع باستخدام العتلة تحريك أي ثقل كان وقد استطاع بحججه القوية، أن يذهب بعيداً، إلى حد القول بأنه لو وجدت هناك أرض ثانية، لانتقلت إليها وحركت أرضنا هذه من مكانها.

وكان أرخميدس يعرف بأنه من الممكن رفع أي ثقل كان، بقوة ضعيفة للغاية إذا استخدمنا العتلة، ولكن ما يجب عمله هو التأثير بهذه القوة، على ذراع العتلة الطويلة جداً، وجعل الذراع القصير يؤثر على الثقل.

ولهذا السبب فقد فكر أرخميدس.

بأنه عندما يضغط بيديه على ذراع العتلة الطويلة للغاية يتمكن بذلك من رفع ثقل هائل جداً، تساوي كتلته كتلة الكرة الأرضية.

ولكنه لو كان يعلم بوزن الكرة الأرضية الهائل لكان من المحتمل أن يمتنع عن التصريح الذي أعلنه.

ولننظر الآن نظرة تحليلية منطقية لما صرح به العالم أرخميدس.

لنفرض أن أرخميدس وجد كلاً من (الأرض الثانية) ونقطة الارتكاز، اللتين بحث عنهما.

ثم نفرض بعد ذلك أنه تمكن من صنع عتلة بالطول اللازم، ولنتعرف على الفترة الزمنية التي كان أرخميدس سيرفع خلالها ذلك الثقل، الذي تساوي كتلته كتلة الكرة الأرضية، ولو إلى ارتفاع سنتمتر واحد؟ وبالحساب لقد كان سيحتاج إلى ما لا يقل عن (٣٠) ألف بليون سنة!!.

بما أن كتلة الأرض معروفة فإن الجسم الذي تساوي كتلته كتلة الأرض، كان سيزن فوق سطح الأرض عدداً من الأطنان يساوي ٦٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن.

إذا كان باستطاعة الإنسان أن يرفع ثقلاً قدره ٦٠ كغ مباشرة، فإنه لأجل أن يرفع الأرض يجب أن يضغط بيديه على ذراع العتلة الطويل للغاية، الذي يكون أطول من الذراع القصير بعدد من المرات يساوي:

١٠٠,٠٠٠,٠٠٠٠٠٠,٠٠٠٠٠٠,٠٠٠٠٠٠ مرة!

ويمكن للقارئ أن يعرف بحساب بسيط، أنه في الوقت الذي يكون فيه طرف الذراع القصير قد ارتفع بمقدار ١ سم، يكون الطرف الثاني قد رسم في الفضاء الكوني قوساً هائلاً يبلغ طوله:

١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠٠٠٠,٠٠٠٠٠٠ كم.

لقد كان يتحتم على العالم الشهير أرخميدس، والذي تمسك يديه بطرف العتلة أن تقطع مثل هذه الطريق التي لا يمكن تصور طولها، لكي تستطيع رفع الأرض إلى ارتفاع ١ سم فقط! كما هو مبين في الشكل (١).

ما هو الوقت اللازم للقيام بهذا العمل؟

إذا اعتبرنا أن أرخميدس كان قادراً على رفع ثقل قدره ٦٠ كغ، ارتفاع ١م في ثانية واحدة (وهذا العمل يساوي قدرة حصان واحد تقريباً) فإنه لأجل أن يرفع الأرض إلى ارتفاع ١سم، كان سيحتاج إلى زمن قدره:

١٠٠٠,٠٠٠٠٠٠,٠٠٠٠٠٠,٠٠٠٠٠٠ ثانية.

أو إلى (٣٠) ألف بليون سنة! أي لم يكن باستطاعة أرخميدس حتى لو ضغط على طرف العتلة طوال سني حياته الطويلة، أن يرفع الكرة الأرضية ولا قيد شعرة واحدة.

(٢)

البطل ماتيفو وصيغة أويلر

هل تصدقون؟

لقد استطاع رجل يدعى (ماتيفو) إيقاف سفينة كبيرة ومنعها من الحركة بقوة يديه!

فكيف حدث ذلك؟

لقد كانت السفينة محررة من جميع المساند الجانبية، وهي معدة لإنزالها إلى الماء، ولم يبق سوى قص حبل الإرساء لتبدأ السفينة بعد ذلك بالانزلاق على الماء.

وقد تابع المتفرجون هذه العملية باهتمام بالغ.

وفي هذه اللحظة ظهر بالقرب من الشاطئ يخت للنزهة.

ولكي يصل اليخت إلى الميناء، كان عليه أن يمر من أمام الترسانة التي أعدت فيها السفينة لإنزال السفينة إلى أن ينتهي مرور اليخت في القنال وذلك لتجنب جميع الطوارئ الممكن حدوثها.

لأنه لو حدث أن اصطدمت السفينة باليخت، لغرق الأخير في الحال لأن الاصطدام سيتم بصورة عمودية بين سفينتين، إحداهما واقفة والأخرى تتحرك بسرعة كبيرة.

ولكن حدث ما لم يتوقعه أحد.

حين تسمر جميع الناس في أماكنهم.

وانطلقت فجأة صيحة رهيبة.

إذ اهتزت السفينة وأخذت تنزلق في اللحظة التي أصبحت فيها ميمنة اليخت مقابل السفينة تماماً وأصبح الاصطدام بينهما وشيكاً.

ولم يكن هناك متسع من الوقت، أو أية إمكانية لتلافي الاصطدام.

وفجأة يظهر رجل يمسك بحبل الإرساء المتدلي عند مقدمة السفينة ويحاول إيقافها بانحنائه نحو الأرض. وفي دقيقة واحدة أخذ يلف حبل الإرساء على ماسورة حديدية مثبتة في الأرض.

ودون أن يبالي بالخطر المحيق به، أمسك الحبل بيديه بقوة، لمدة عشر ثوان.

وكانت هذه الثواني العشر، كافية لتلافي الكارثة.

ونزلت السفينة إلى الماء وكان اصطدامها باليخت خفيفاً جداً، واستمرت بعد ذلك في سيرها إلى الأمام، وهكذا أنقذ اليخت من الغرق.

أما الرجل الذي قام بهذا العمل، ولم يهرع أحد لمساعدته. لأن الحادثة مرت بسرعة ولم تكن متوقعة. فكان يدعى (ماتيفو).

ولنفسر ما حدث، هل يملك ماتيفو قوة خارقة للقيام بذلك العمل الماهر؟ أما ماذا؟.

يتضح من علم الميكانيك، بأنه عند انزلاق الحبل الملفوف على ركيزة أسطوانية، تصل قوة الاحتكاك إلى قيمة كبيرة، وكلما زاد عدد لفات الحبل زاد الاحتكاك أيضاً.

وينص قانون زيادة الاحتكاك، على أنه بزيادة عدد اللفات بالتوالي الحسابي يزداد الاحتكاك بالتوالي الهندسي. ولهذا السبب حتى الطفل الصغير يستطيع أن يعادل بقوته الضعيفة، قوة كبيرة عندما يمسك بالطرف الحرّ لحبل ملفوف على عمود ثابت، إذا كان عدد اللفات يتراوح بين ٣ و٤ مثلاً.

وبهذه الطريقة، حتى الفتيان يستطيعون، إيقاف البواخر التي تقترب من أرصفة الملاحة النهرية، وهي محملة بمئات الركاب، ولا يعود الفضل في ذلك إلى قوة عضلاتهم الخارقة ولكن إلى الاحتكاك الموجود بين الحبل والوتد.

وقد وضح العالم الشهير الرياضي أويلر الذي عاش في القرن الثامن عشر صيغة تعبر عن العلاقة بين قوة الاحتكاك وعدد لفات الحبل حول الوتد.

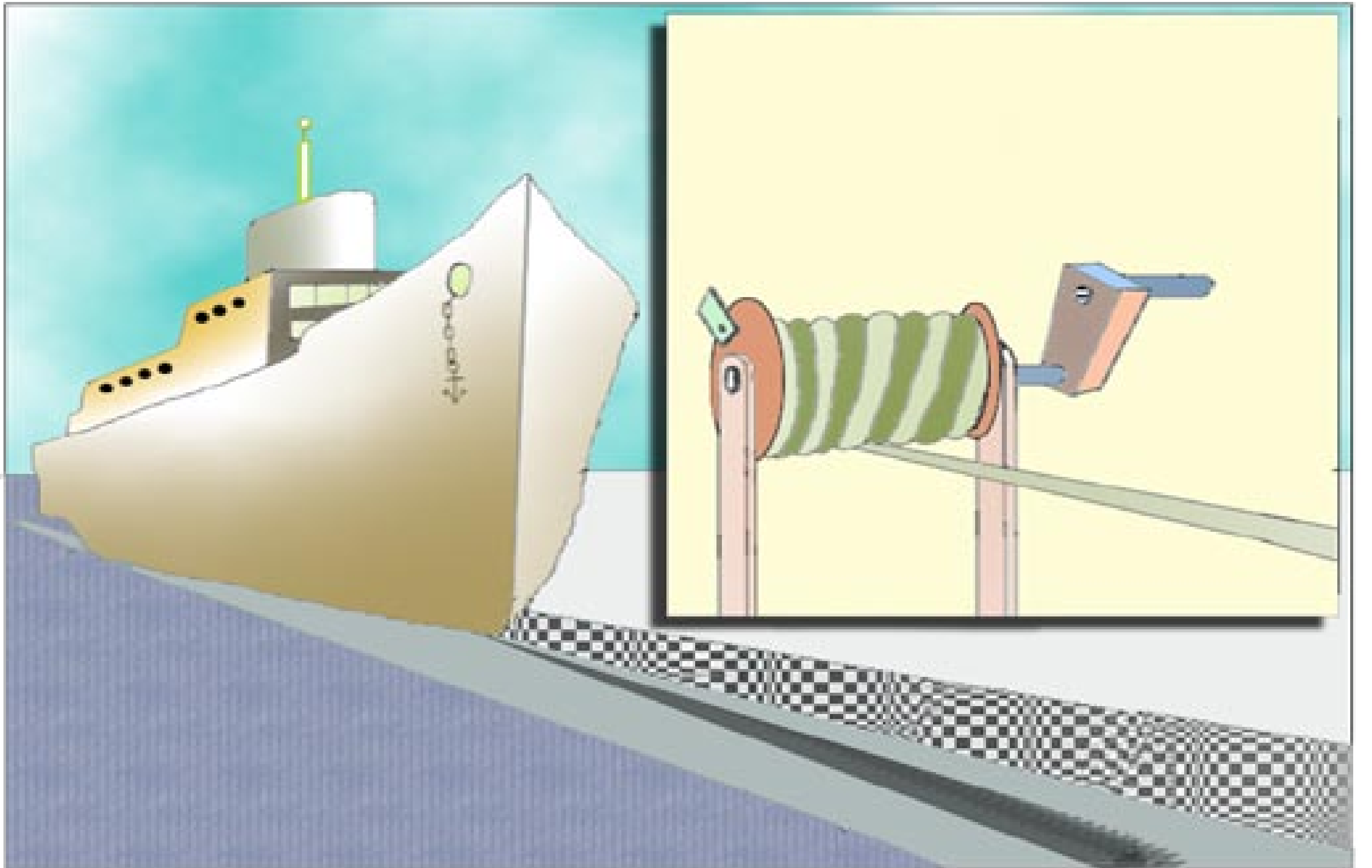

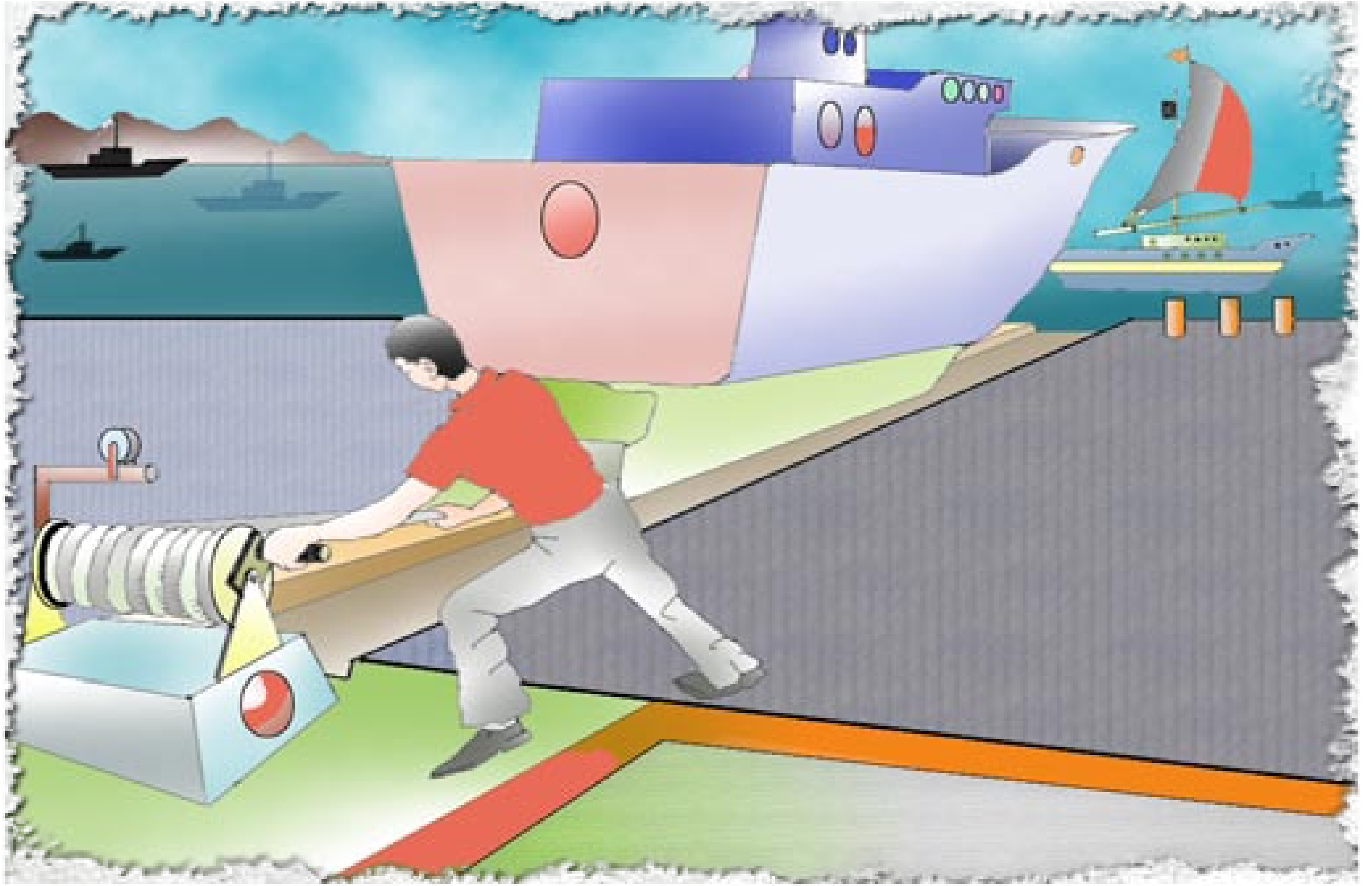

وفيما يلي صيغة أويلر لأولئك الذين لا تخيفهم لغة المعادلات الجبرية الجافة:

(ق= قَ. هـ . كa).

حيث (ق): القوة التي نحاول التغلب عليها بالجهد العضلي، (قَ): الجهد العضلي: هـ: أساس اللوغاريتمات الطبيعية ويساوي ٢,٧١ ، (ك): معامل الاحتكاك بين الحبل والوتد. (a): زاوية اللف أي نسبة طول القوس الذي يشغله الحبل على نصف قطر ذلك القوس.

ولنطبق هذه الصفة على تلك الحادثة، وسنلاحظ أن النتيجة التي سنحصل عليها مدهشة للغاية إن القوة (ق) في الحالة تمثل قوة سحب للسفينة المنزلقة إلى الماء.

ووزن السفينة = ٥٠ طناً.

ولنفرض أن ميل المنزلق = ١٠/١.

وفي هذه الحالة يكون الوزن المؤثر على الحبل عشر الوزن الكلي للسفينة، لا الوزن الكلي بأجمعه أي خمسة أطنان = ٥٠٠٠ كغ.

وسنعتبر أن قيمة (ك) معامل الاحتكاك بين الحبل والماسورة الحديدية تساوي ١/ ٣.

ويمكن بسهولة تعيين مقدار الزاوية (a) إذا اعتبرنا أن ماتيفو قام بلف الحبل حول الماسورة الحديدية، ثلاث مرات فقط، وعندئذ يكون لدينا:

٣ × ٢ ط نق/ ق = ٦ ط.

وبعد تعويض هذه القيم في صيغة أويلر نحصل على المعادلة التالية:

٦ ط × ١/ ٣   ٢ط

(٥٠٠٠ = قَ (٢,٧٢)) = (قَ (٢,٧٢))

وباستخدام اللوغاريتمات، يمكننا إيجاد المجهول قَ (أي مقدار القوة العضلية اللازمة):

لغ ٥٠٠٠ = لغ قَ + ٢ ط لغ ٢,٧٢.

ومنها ينتج أن:

قَ + ٩,٣ كغ.

وهكذا فإن بطلنا ماتيفو، لم يكن بحاجة أكثر من شد الحبل بقوة ١٠ كغ فقط للقيام بذلك العمل الماهر.

لكن على أصدقائنا ألا يظنوا أن الرقم ١٠ كغ صحيح من الناحية النظرية فقط وإننا نحتاج في الواقع إلى قوة أكبر من ذلك بكثير. والعكس صحيح.

لأن النتيجة التي توصلنا إليها نظرياً، مبالغ فيها بعض الشيء.

فعندما يكون الحبل مصنوعاً من القنب، والوتد من الخشب تزداد قيمة معامل الاحتكاك (ك)، ويقل مقدار الجهد العضلي اللازم، إلى أن يصبح ضئيلاً جداً. وبمجرد أن يكون الحبل ثلاث أو أربع لفات ويقوم بعمل مدهش؟ لا يضاهي عمل ماتيفو فحسب، بل يفوقه عظمة.

أسئلة قرآنية

السؤال الأول: ما اسم النبي الذي ذكر في القرآن باسم ثانٍ مرة واحدة فقط؟

وقد بينت سورة الصَّف اسم هذا النبي على لسان نبي آخر، فمن هو؟

السؤال الثاني: ما اسم النبي الذي ورد اسمه أربع مرّات في القرآن الكريم؟

وذكرت مواضيع هذا النبي في سورة النساء، الأنعام، الأنبياء، وص، حيث امتحنه اللّه تعالى عدة امتحانات خرج منها جميعاً مرفوع الرأس، وقد اتصف بالصبر الخاص والمحمود.

السؤال الثالث: نبي ذكر اسمه في القرآن أكثر من بقية الأنبياء، إذ ورد اسمه في سور القرآن المختلفة ١٣٠ مرة، اشتهر قومه بالعناد والتحجج.

ما اسم هذا النبي ومن هم قومه؟

السؤال الرابع: ورد في الروايات المعتبرة بأن الأنبياء أولي العزم هم خمسة:

نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلى اللّه عليه وآله).

وقد ذكرهم المولى تعالى في سورة الأحقاف، ما رقم الآية في السورة المذكورة؟

السؤال الخامس: من هي المرأة التي كان لها شكاية إلى اللّه في زوجها؟

وما اسم السورة والآية التي أشارت إليهما؟

السؤال السادس: من هي المرأة التي كانت من أقارب أحد الأنبياء، ولم يكن لها ولد فنذرت إلى اللّه إن حباها المولى بولد تجعل منه خادماً للكعبة، فحباها اللّه ببنت؟

اذكر ثلاثة آيات من سورة آل عمران تعنى بهذه الأم؟ واذكر اسم الأم والآيات المتعلقة بها؟

السؤال السابع: ما اسم المرأة التي أرادت إغواء أحد الأنبياء؟

السؤال الثامن: بنت لأحد الأنبياء هي زوجة لنبي آخر من أولي العزم.

ما اسم هذين النبيين؟

السؤال التاسع: ابنة مَنْ مِنَ الأنبياء تزوجها نبي على أن يؤجر أباها ثماني حجج، فمن هي؟

وابنة من تكون؟

السؤال العاشر: امرأة مسنة ولدت زمن الشيخوخة؟ فمن هي؟

وقد بشرتها الملائكة بذلك فتعجبت؟

السؤال الحادي عشر: من هو الشخص الذي ورد اسمه في القرآن الكريم في مواضع متعددة (٢٥) مرة، سبعة عشر موضعاً منها لوحده، وثمانية أخرى بإضافة كلمة أخرى إلى اسمه، جاء إلى الدنيا بدون أبوين وينتسب إليه جميع البشر.

السؤال الثاني عشر: من هو النبي الذي ورد اسمه في القرآن المجيد مرتين فقط، وهو أول من كتب وخاط لباساً.

الأجوبة

١. سورة الصف الآية السادسة ورد اسم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) باسم أحمد وعلى لسان المسيح (عليه السلام).

٢. ذكر القرآن المجيد وعرف بالنبي أيوب (عليه السلام) في موارد عديدة حيث أثنى المولى عليه ومجده.

٣. موسى (عليه السلام) هو الذي ورد ذكره في القرآن أكثر من غيره من الأنبياء، وهو نبي (بني إسرائيل)

٤. في آخر آية من سورة الأحقاف وهي الآية/ ٣٥ وردت أسماء الأنبياء أولي العزم (عليهم السلام).

٥. خولة زوجة أوس بن الصامت هي المرأة التي شكت زوجها إلى الله، وبحث ذلك ورد في سورة المجادلة.

٦. سورة آل عمران الآية ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ قد وردت حكاية أم مريم في سورة آل عمران وفي هذه الآيات.

٧. زليخا هو اسم المرأة التي حاولت إغواء يوسف (عليه السلام)، وإن عصمته هي التي حالت دون المعصية.

٨. البنت الكبرى لشعيب واسمها صفورا هي زوجة موسى (عليه السلام) وهو أحد الأنبياء من أولي العزم، كل ذلك ورد في سورة القصص الآية ٢٧.

٩. ابنة شعيب (عليه السلام) هي التي تزوجت بسبب عقد زوجها لاتفاقية عمل مع أبيها وعلى مدى ثماني سنوات، وهذا ما ورد في سورة القصص الآية/ ٢٧.

١٠. سارة هي التي أنجبت زمن شيخوختها، وإن من أنجبته هو النبي إسحاق بن إبراهيم الخليل، وإسحاق هو أبة يعقوب (عليه السلام).

وكل ذلك ورد في سورة هود وفي الآيات ٦٩ . ٧٣ حيث تعرضت الآيات إلى إنجاب سارة لإسحاق (عليه السلام).

١١. نبي الله (آدم) وفي بعض العبارات (بني آدم).

١٢. إدريس (عليه السلام).

تنبل يحترق

كان التنابل يوماً جالسين على زبل

فاحترق فلم يقوموا عنه كسلاً

فلما وصلت النار إليهم صاح أحدهم:

آه قد احترقت.

فقال له رفيقه:

قل عني ورفيقي أيضاً قد احترقنا.

تنبل في الصيف

كان أحد التنابل جالساً في الشمس في حرارة الصيف والظل قريب منه.

فقيل له:

قم واجلس في الظل.

فقال:

بعد القليل يأتي الظل إليَّ بدون أن أتكلف القيام.

افتح عينيك

كان اثنان من التنابل نائمين على سطح.

فانتبها صباحاً.

فقال أحدهما للآخر:

افتح عينيك وانظر هل طلعت الشمس.

قال:

قاتلك اللّه ما أصعب تكاليفك.

أحمق وليس زاهد

زكى رجل آخر عند بعض العلماء لإثبات عدالته فوصفه بالتقوى والزهد.

فدعا له العالم بالتوفيق.

ثم قال الرجل في جملة كلامه:

حتى بلغ من زهده أن يعجن العجين بماء الحوض المتعفن.

فقال العالم:

لا لا لست أثبت عدالته هذا الرجل من التنابل الحمقى لا من الزهاد.

المعمرون

أمد بن أبد

حدث أبو الجنيد الضرير عن أشياخه قال:

قال معاوية:

إني لأحب أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سن وقد رأى الناس يخبرني عما رأى.

فقال بعض جلسائه:

ذلك رجل بحضرموت فأرسل إليه. فأتى به: فقال:

ما أسمك. قال: أمد. قال: ابن من؟ قال: ابن أبد.

قال: ما أتى عليك من السن؟ قال: ستون وثلاثون سنة.

قال: كذبت، قال: ثم إن معاوية تشاغل عنه ثم أقبل عليه فقال: ما اسمك؟

قال: أمد. قال: ابن من؟ قال: ابن أبد. قال: كم أتى عليك من السن؟ قال: ثلاثمائة وستون.

قال: فأخبرنا عما رأيت من الأزمان أين زماننا هذا من ذلك؟

قال: وكيف تسأل من تكذب؟

قال: إني ما كذبتك ولكنني أحببت أن أعلم كيف عقلك.

قال: يوم شبيه بيوم، وليلة شبيهة بليلة، يموت ميت ويولد مولود، فلو لا من يموت لم تسعهم الأرض، ولو لا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض.

قال: فأخبرني هل رأيت هاشماً؟

قال: نعم رأيته طوالاً حسن الوجه. يقال: أن بين عينيه برلة أو غرة بركة.

قال: فهل رأيت أمية؟

قال: نعم رأيته رجلاً قصيراً، أعمى. يقال: إن في وجهه لشراً أو لشؤماً.

قال: أفرأيت محمداً؟

قال: ومن محمد؟ قال: رسول الله.

قال: ويحك أفلا فخَّمت كما فخمه الله تعالى.

فقلت: رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: فأخبرني ما صناعتك؟ قال: كنت رجلاً تاجراً.

قال: فما بلغت تجارتك؟ قال: كنت لا أشتري عيباً ولا أرد ربحاً. قال: معاوية: سلني.

قال: أسألك أن تدخلني الجنة.

قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه.

قال: فأسألك أن ترد علي شبابي.

قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه.

قال: لا أرى بيدك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة فردني من حيث جئت بي.

قال: أما هذه فنعم.

قال: ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال: لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون.

لا يبرح المهد مضجعا

أنس بن مدرك الخثعمي: عاش مائة وأربعاً وخمسين سنة. وكان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها. وأدرك الإسلام فأسلم.

قال في كبره:

إذا ما امرؤ عاش الهنيدة سالماً ... وخمسين عاماً بعد ذاك وأربعا

تبدل مر العيش من بعد حلوه ... وأوشك أن يبلى وأن يتسعسعا

ويُؤْذى به الأدنى ويرضى به العدى ... إذا صار مثل الرال أحدب أخضعا

رهينة قعر البيت ليس بريمة ... لقى ثاوياً لا يبرح المهد مضجعا

يخبر عمن مات حتى كأنما ... رأى الصعب ذا القرنين أو رأى تبعا

الشيخ المذال

أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن لوذان بن رومان عاش: ٢٢٠ سنة حتى هرم وذهب سمعه وعقله.

وكان سيد قومه، ويقول المؤرخون أن بنيه ارتحلوا وتركوه في عرصتهم حتى هلك فيها ضيعة وهم يسبون بذلك اليوم. وفي ذلك يقول الأسحم بن الحرب أحد بني طريف:

أتاني بالمحلة أن أوساً ... على شظنان مات من الهزال

تحمل أهله وأستودعوه ... خسيّاً من نسيج الصوف بال

تظل الطير تعفوه وقوعاً ... إلا يا بؤس للشيخ المذال

حتى مل أهلي

أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي: عاش مائتي وأربع عشر سنة، وقال ذلك شعراً:

لقد عمرت حتى ملَّ أهلي ... ثوائي عندهم وسئمت عمري

وحق لمن أتت مائتين عاماً ... عليه وأربع من بعد عشر

يـــمـــل مـــن الــــشــــواء وصـــبـــح يـــوم — يـــغـــاديـــه ولـــيـــل بـــعـــد يـــســـري

فـــأبـــلـــى جـــدَّتـــي وبـــقـــيـــت شـــلـــواً — وبـــاح بـــمـــا أُجِـــنُّ ضـــمـــيـــر صـــدري

موتوا على شريعة إلهكم

الحارث بن كعب بن عمرو بن وغلة المذحجي:

قال أبو حاتم: جمع الحارث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة.

فقال:

يا بني قد أتت عليّ ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر، ولا صوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي مومس قناعها، ولا بحت لصديق بسر، وإني لعلى دين شعيب النبي (عليه السلام)، وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة، وتميم بن مرفا، فاحفظوا وصيتي، وموتوا على شريعة إلهكم... ثم أنشأ يقول:

أكـــلـــت شـــبـــابـــي فـــأفـــنـــيـــتـــه — وأفـــنـــيـــت بـــعـــد دهـــور دهـــورا

ثـــلاثـــة أهـــلـــيـــن صـــاحـــبـــتـــهـــم — فـــبـــادوا فـــأصـــبـــحـــت شـــيـــخـــاً كـــبـــيـــرا

قـــلـــيـــل الـــطـــعـــام عـــســـيـــر الـــقـــيـــا — م قـــد تـــرك الـــدهـــر خـــطـــوي قـــصـــيـــرا

أبـــيـــت أراعـــي نـــجـــوم الـــســـمـــا — أقـــلـــب أمـــري بـــطـــونـــاً ظـــهـــورا

جون لوك

JOHN LOCKE

١٦٣٢ ـ ١٧٠٤

كان جون لوك أول كاتب يجمع شتات الأفكار الأساسية للديمقراطية الدستورية وقد أثرت أفكاره على مؤسسي الولايات المتحدة وعلى كثير من الفلاسفة في حركة التنوير الفلسفية الفرنسية في القرن الثامن عشر.

ولد جون لوك في عام ١٦٣٢ في رنجتون في إنكلترا. وتعلم في جامعة أكسفورد وكان في شبابه مهتماً بالعلوم. وانتخب وهو في السادسة والثلاثين عضواً في الجمعية الملكية وقد تصادق مع إسحاق نيوتن.

ولقد حدثت نقطة تحول في حياة جون لوك عندما تعرف على (الإيرل شافتسبري) الذي كان يعتنق ويؤيد الأفكار السياسية الحرة.

وقد قاسى بسبب هذه الأفكار، إذ سجنه الملك (شارل الثاني) بسبب نشاطه السياسي الحر، وقد هرب إلى هولندا وتبعه جون لوك إلى هناك.

إن الكتاب الذي سبب شهرة جون لوك هو مقالة عن (المفهوم الإنساني) ناقش فيه أصل وطبيعة وحدود المعرفة الإنسانية.

وكانت وجهات نظر لوك تجريبية محضة وظهر على أفكاره بوضوح تأثير فرانسس باكون وديكارت.

وقد أثرت أفكاره، بدورها على كثير من المفكرين فيما بعد أمثال جورج بيركلي ودافيد هيوم وعمانوئيل كانت.

ومع أن كتاب (المقالة) كان الكتاب الأكثر أصالة من مؤلفات جون لوك وهو من أهم الكتب الكلاسيكية في الفلسفة إلا أنه كان أقل أهمية على التطورات التاريخية من كتاباته السياسية.

في كتابه (رسالة عن سياسة التسامح الديني) أكد لوك أن الدولة لا يجب أن تتدخل في ممارسة الطقوس الدينية.

كان استمرار لوك في طرح هذه الأفكار سبباً في نمو تأييد الرأي العام لهذه الفكرة وقد وسع لوك فكرة (التسامح الديني) لتشمل غير المسيحيين أيضاً فقد قال:

لا الوثنيون ولا المسلمون ولا اليهود يجب أن يستثنوا من الحقوق المدنية بسبب أديانهم، ولكنه كان قد استثنى (الكاثوليك) لكونهم يدينون بالولاء إلى حاكم أجنبي (البابا) وكذلك الملحدين.

وبفضل كتابات لوك فقد امتد التسامح الديني حتى إلى تلك الجماعات التي استثناها لوك.

وقد لاقت وبنفس الأهمية والشهرة مقالتاه عن (الحكومة) واللتان ظهرتا في عام ١٦٨٩. حيث أظهر من خلالهما الأفكار الرئيسية الكامنة خلف الديمقراطية الدستورية الحرة.

وقد كان تأثير ذلك عظيماً وعميقاً فقد أعلن لوك أن كل إنسان يمتلك حقوقاً طبيعية لا تشمل فقط حقه في الحياة ولكن حريته الشخصية وحرية التملك الشخصي وأكد أن واجب الدولة هو أن تحمي حرية وأملاك رعاياها.

رفض لوك حق الملك الإلهي (الذي كان سائداً في أوروبا) وأعلن أن الحكومات تستمد سلطتها من موافقة الشعوب التي تحكمها.

وكان لوك يؤمن بمبدأ فصل السلطات واعتقد أن السلطة التشريعية يجب أن تكون أعلى من السلطة التنفيذية وأعلى من السلطة القضائية التي اعتبرها جزءاً من السلطة التنفيذية ولذلك فقد عارض في إعطاء المحاكم حق الاعتراض على القوانين التشريعية واعتبارها غير دستورية.

ومن الواضح أن جون لوك كان له الأثر العظيم على (الثورة الأمريكية) قبل قرن من حدوثها وكان له تأثير على (جيفرسون) وعلى (مفكري فرنسا) قبل الثورة الفرنسية مما يجعل له أثراً غير مباشر في اشتعال (الثورة الفرنسية).

قل ولا تقل

المرأة: (إنسان أم إنسانة)

ويقولون: فُلانَةٌ إِنسانَةٌ صالِحَةٌ.

وَيقولُ ابنُ مَنْظورٍ صاحِبُ لِسانِ العَرَبِ:

فُلانَةٌ إِنسانٌ طَيبٌ (طَيب: صفَةٌ لِلَفْظِ إِنسان).

وَيقولُ الفَيُّوميُّ صاحِبُ المِصبَاحِ المُنيرِ: الإِنْسانُ يَقَعُ عَلَى الذّكَرِ وَالأُنْثَى والواحِدِ وَالجَمْعِ.

وَيقولُ الجوهَريُّ في الصِحّاحِ: وَيُقالُ للمرأةِ أَيْضاً إِنسانٌ، وَلا يُقالُ إِنسانة، والعامّةُ تَقُولُهُ.

وَيقولُ أحمد رضا في مَتْنِ اللُّغَةِ:

الإِنسانُ لِلمُذَكّرِ وَالمُؤَنّث، وَقولُهم (إِنسانة) عامّيَ.

وَيقولُ الفيروز أباديّ في القامُوسِ المُحيطِ:

وَالمرأةُ إِنسانٌ، وَبالهاءِ عامّيّةٌ، وسُمِعَ في شِعْرٍ كأنّهُ مُوَلّدٌ.

لَقَدْ كَسَتْنِي فِي الهَوَى … مَلابِسَ الصَّبِّ الغَزِلْ
إِنسانَةٌ فَتّانَةٌ … بَدْرُ الدُّجَى مِنْها خَجِلْ
إِذا زَنَتْ عَيْنِي بِها … فَبِالدُّمُوعِ تَغْتَسِلْ

وهناك من يخالف ذلك وَيقولُ:

(إِنَّ العَرَبَ اسْتَعْمَلَتْ (إِنسانة) قَليلاً، وَالقِلَّةُ لا تَقْتَضِي إِنْكارَها، وَالقولَ إِنَّها عاميَّةٌ).

وَأورَدَ قولَ كاهِنِ الثَّقَفِيِّ:

إِنسانَةُ الحَيِّ، أَمْ نَدْمانَةُ السَّمَرِ … بِالنِّهْيِ رَقَّصَها لَحْنٌ مِنَ الوَتَرِ

والنِّهْيُ: اسمُ مَكانٍ.

ويُذْكَرُ قولُ ابنِ سُكَّرَةَ الهاشِمِيِّ، أَحَدِ شُعراءِ يَتيمةِ الدَّهرِ:

فِي وَجْهِهِ إِنْسانَةٍ كَلِفْتُ بها … أَرْبَعَةٌ ما اجْتَمَعْنَ فِي أَحَدِ
فالخَدُّ وَردٌ، وَالصُّدغُ غالِيَةٌ … وَالرِّيقُ خَمرٌ، وَالثَّغْرُ مِنْ بَرَدِ
لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ حُسْنِها بِدَعٌ … تُودِعُ قَلْبِي وَدائِعَ الكَمَدِ

وَرَوَى اللِّسانُ وَالمُعجمُ الكبيرُ قول الشّاعرِ:

تَمرِي بِإِنسانِها إِنسانَ مُقلَتِها … إِنسانَةٌ فِي سَوادِ اللَّيْلِ عُطْبُولُ

الإِنسان الأول: الأنملة، الإِنسان الثاني: إِنسان العَيْن (ناظرها).

العُطبول: المرأة الفتيّة الجميلة الممتلئة الطويلة العُنُق.

وعليه فإن من الخطأ أن ننهى عن استعمال (إنسانة) فـ(إنسان) للذكر والأنثى صحيح وأيضاً (إنسانة) للأنثى وحدها صحيح.

يُخطأ من يقول:

استأنَفَ الأستاذُ فُلانٌ التَّدريسَ بَعدَ أنِ انقطعَ عَنهُ عامين.

والصَّوابَ هُو: عادَ إلَى التَّدريسِ بَعدَ أنِ انْقطعَ عَنهُ عامَيْنِ.

لأنَّ المعاجمَ كُلَّها تقولُ إنَّ مَعنَى: استأنفَ الشَّيءَ وَأْتَنَفَهُ: ابتدأهُ، أَوْ أَخذَ أَوَّلَهُ، وَقيلَ: استقبلهُ:

أَمَا استَأنَفَهُ بوعْدٍ: فيقولونَ إنّ معناهُ: ابتدأهُ منْ غيرِ أنْ يَسألهُ إياهُ.

وعندما أصدرَ مَجمعُ اللُّغةِ العَرَبيةِ بِالقاهرةِ الطَّبعةَ الأُولى مِنَ (المُعجمِ الوسيطِ) عام ١٩٦٠، قال: (استأنَفَ الشَّيءَ: أخذَ أولهُ، ابتدأهُ. استقبلَهُ).

ثُمّ قال: (استأنَفَ الحُكمَ (في القانون): طَلبَ إعادَةَ النَّظَرِ فيه.

ولكنَّ المَجمَعَ نَفسهُ أَصدَرَ الجُزءَ الأوَّلَ مِنَ (المُعجمِ الكبيرِ) عام ١٩٧٠م، قائلاً فيه:

(أستَأنَفَ العَمَلَ: عادَ إليهِ بَعدَ انقطاعِ).

ثُمّ قال: استَأنفَ الحُكمَ (في القانون): طَلَبَ إعادَةَ نظرِ مَوضوعِ الدَّعوَى أَمامَ هيئَةٍ أَعْلَى).

وهذا يحملُنا على قَبولِ:

١. استأنَفَ العَمَلَ:

أ. ابتدأَهُ.

ب ـ أَخَذَ أَوَّلَهُ.

ج ـ استَقبلَهُ.

د ـ عادَ إليهِ بَعدَ انقطاعِ.

٢. استأنفَ الحُكمَ: طَلَبَ إعادَةَ نَظرِ مَوضوعِ الدَّعوَى أمامَ هَيئَةٍ أَعلَى.

أَنِفَ مِن الذُّلِّ وَأَنِفَ الذُّلَّ

يُخطأ مَنْ يَقولُ:

أَنِفَ الذُّلَّ، وَيقولونَ إنَّ الصَّوابَ هُوَ: أَنِفَ مِنَ الذُّلِّ، اعتماداً على ما جاءَ في كثيرٍ مِنَ المعاجمِ، وَعلى قَوْلِ المُتَنَبِّي:

أَنِفُ الكريمِ مِنَ الدَّنيئَةِ تاركٌ ... في عَيْنِهِ العَدَدَ الكَثيرَ قَليلَا

وَلكنّ لسانَ الدِّينِ ابْنَ الخَطيبِ قالَ:

قالُوا لِخدمتهِ دَعاكَ مُحمَّدٌ ... فأَنِفتُها، وزَهِدْتُ في التَّنْويهِ

وَجاءَ في القاموسِ: يَأنفُ أن يُضامَ.

وقال ابنُ الأعرابي وَالأَزْهَريُّ: أَنِفَ البعيرُ الكَلأَ.

وَجاءَ في تهذيبِ الأزهريّ: أَنَفَ الطَّعامَ وَغيْرَهُ.

وَجاءَ في المُحكَمِ لابن سيدَهْ: أَنَفَتْ فَرَسي هذهِ البلَدَ.

وَجاءَ في المخَصَّصِ لابن سيدهْ أَيْضاً: أَنَفْتُ الشّيءَ: كَرِهتهُ.

وَقال الزَّجّاجُ في كتاب (فَعلتُ وَأفْعلْتُ): يُقالُ: أَنِفتُ الشَّيءَ: إذا تَنَزَّهتُ عَنهُ.

وقالَ وَهبُ بن الحارثِ القُرَشيُّ:

لا تَـحْـسـبـنِّـي كَـــأقـــوامٍ عَـبـثـتَ بِـهـم   لَـــنْ يَـأنـفُـوا الـــذُّلَّ حَـتَّـى يَـــأْنَـــفَ الـحُـمُـرُ

وَقالَ الثَّقَفِيُّ:

تَـنْـبـو يَـــداهُ إذا مـــا قَـــلَّ نـــاصِـرُهُ   ويـــأنَـــفُ الـضَّـيـمَ إنْ أثْـــرَى لَـــهُ عَـــددُ

وَقالَ حَسانُ بنُ ثابتٍ:

قَـــسـامـــةُ أُمُّـــكُـــمْ، إنْ تَـنْـسـبـوهـا   إلَـــــى نَـــسَـــبٍ فَـــتَـــأْنـــفُـــهُ الـــكِـــرامُ

وَجاءَ في المُعْجَم الكبيرِ لمجمعِ اللُّغةِ العربيّةِ بالقاهرةِ:

أنِفَ مِنَ الشَّيءِ أَوْ أَنِفَ الشَّيءَ: كَرِههُ وعافَتْهُ نَفسُهُ.

فَمِنْ هذا كلِّهِ نَرَى أنَّه يَجوزُ أَنْ نَقولَ أَنِفَ مِنَ الذُّلِّ وَأَنِفَ الذُّلَّ.

أَمَّا فِعلهُ فَهوَ: أَنِفَ يَأنفَ أَنَفةً وَأَنَفاً: استَنْكَفَ واستَكْبَرَ.

زوجتان

تزوج رجلٌ امرأة جديدة على امرأة قديمة، فكانت المرأة الجديدة تمرُّ على بيت القديمة، فتقول:

وما يستوى الرجلان رجلٌ صحيحة ... واخرى رمى فيها الزمان فَشَلَّتَ

ثم تعود فتقول:

وما يستوى الثوبان ثوبٌ به البِلى ... وثوبٌ بأيد البائعين جديدُ

فمرت الزوجة القديمة على باب الجديدة يوماً وقالت:

نقِّل فؤادك ما ستطعت من الهوى ... ما الحبُّ إلا للحبيب الأولِ

كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبداً لأول منزل!

كذبتان

تكاذب أعرابيان:

فقال أحدهما:

خرجت مرة على فرس لي في النهار فإذا بظلمةٍ شديدة فقصدتها حتى وصلتُ إليها، فإذا بقطعةٍ من الليل لم تستيقظ، فما زلت أحمل بفرسي عليها حتى نبهتها، فانكشفت، أي صارت نهاراً.

فقال الآخر:

لقد رميتُ ظبياً مرةً بسهم، فعدل الظبيُ، يمنةً فعدل السَّهم خلفه، فتياسر الظبي فتياسر السهم خلفه، ثم علا فعلا السهم خلفه، وانحدر فانحدر خلفه، حتى أخذه!

أنثى الكلاب

قال معاوية ذات يوم لجارية بن قدامة:

ما كان أهونك على قومك إذا سموك جارية؟!

فقال له:

ما كان أهونك على قومك إذ سموك معاوية. وهي الأنثى من الكلاب.

اصبروا علي إلى غد

أدعى رجل النبوة، فطلب ودعي له بالسيف والنطع، فقال: ما تصنعون؟

قالوا: نقتلك.

قال: ولم تقتلونني؟

قالوا: لأنك أدعيت النبوة.

قال: فلست أدعيها.

قيل له: فأي شيء أنت مدع؟

قال: أنا صدّيق، فدعي له بالسياط، فقال: لم تضربونني؟

قالوا: لإدعائك أنك صدِّيق. قال: لا أدَّعي ذلك.

قالوا: من أنت؟ قال من التابعين لهم بإحسان. فدعي له بالدّرَّة، قال: ولم ذلك؟

قالوا: لإدعائك ما ليس فيك، فقال: ويحكم!

أدخل إليكم وأنا نبي، وتريدون أن تحطوني في ساعة واحدة إلى مرتبة العوام! اصبروا عليّ إلى غدٍ حتى أصير لكم ما شئتم!

عبرة للطغاة

كان المعتصم يقول عند موته:

لو علمت أنّ عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت.

وكان المنتصر يضطرب على الفراش عند موته فقيل له:

لا بأس عليك.

فقال: ليس إلا هذا لقد ذهبت الدنيا والآخرة.

وقال الحجاج عند موته:

اللهم اغفر لي فإن الخلق مجتمعون على أنك لا تغفر لي.

وفرش المأمون رماداً واضطجع عليه وكان يقول:

يا من لا يزول ملكه أرحم من زال ملكه.

مفاهيم ومصطلحات

الفقه

الإباحة

الجواز، من أباح، يبيح إباحةً.

الإباحة بالمعنى الخاص

أحد الأحكام التكليفية الخمس. الواجب المستحب، المحرَّم المكروه، المباح. ويراد منها كل ما يجوز فعله وتركه دون ترجيح لأي طرف.

الإباحة بالمعنى العام

يراد بها عدم الحرمة، فتشمل الوجوب، والاستحباب، والكراهة، والإباحة بالمعنى الخاص.

الابتدائي

قال الفقهاء التقليد الابتدائي للميت لا يجوز، كأن يقلد المكلف المرجع بعد موته ولم يكن مقلداً له أثناء حياته، وهذا النوع من التقليد لا يجوز على المشهور.

الإبراء

يُقال أبرء يبرء إبراء، وأبرأت فلاناً من الدين أي أسقطت حقي عنه وأفرغت ذمته، فالإبراء هو إسقاط حقه عن الغير، وهو إيقاع ولا يحتاج لرضا من عليه الحق.

ابن السبيل

المسافر الذي نفدت نفقته أو تلفت راحلته، بحيث لا يقدر على متابعة سفره وان كان غنياً في وطنه، وهو أحد الأصناف الثمانية التي تستحق الزكاة، ويصرف له الخمس بشرط أن يكون ممن انتسب من طرف الأب إلى هاشم بن عبد مناف جد الرسول محمد (صلى اللّٰه عليه وآله).

الإتلاف

قاعدة الإتلاف، قاعدة فقهية، معناها أن من أتلف مال الغير بلا إذن منه فهو له ضامن، فيعطي الشخص المتلف للمالك مثل ما أتلفه أو يعطيه قيمته.

والدليل على القاعدة

ما ورد في كتاب دعائم الإسلام عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قضى فيمن قتل دابة عبثاً أو قطع شجراً أو أفسد زرعاً أو هدم بيتاً أو عوّر بئراً أو نهراً أن يغرم قيمة ما استهلك وأفسد.

وتوجد أخبار كثيرة تدل على ضمان من أتلف مال غيره بدون إذنه ورضاه، ومثال على ذلك الخياط فهو ضامن إذا أتلف قطعة القماش من دون إذن صاحبها.

الأصول

الإباحة

وهي الحكم الذي يتخير معه المكلف بين الفعل والترك، فلا ترجيح لأحدهما على الآخر وذلك لتساوي الطرفين فيه، كشرب

الماء.

الإباحة بالمعنى العام

هي الترخيص في مقابل الوجوب والحرمة فتشمل المستحبات والمكروهات مضافاً إلى الإباحة بالمعنى الأخص، وهي كل ما يجوز فعله وتركه ترجيح لأي طرف.

الإباحة الاقتضائية

هي الإباحة الناشئة عن وجود ملاك١ في أن يكون المكلف مطلق العنان.

الإباحة اللا اقتضائية

هي الإباحة الناشئة عن خلو الفعل المباح من أي ملاك يدعو إلى الالتزام فعلاً أو تركاً.

اجتماع الأمر والنهي

ولتوضيح المسألة نقول.

إن المكلف تارة يأتي بفعل واحد ذي عنوان واحد كالصلاة، فهنا لا إشكال في عدم إمكان اجتماع حكمين على هذا الفعل لأنهما ضدان ولا يمكن اجتماع الضدين على فعل واحد، وتارة أخرى يأتي المكلف بفعل واحد ذي عنوانين كأن يأتي بالصلاة في مكان مغصوب، وهذا النحو هو محل الخلاف بينهم في جواز اجتماع الحكمين وفي عدم جوازه، ولهم عدة أقوال منها:

١. إن الأوامر والنواهي تتعلق بالعنوان بما هو عنوان، أي بعنوان الصلاة وعنوان الغصب، وبناءً على هذا القول يمكن اجتماع الحكمين لأن العنوان متعدد، فيتعلق الوجوب بالعنوان الأول وهو الصلاة، وتتعلق الحرمة بالعنوان الثاني وهو الغصب.

٢. إن الأوامر والنواهي تتعلق بالعنوان لا بما هو هو، بل بما هو حاكٍ عن الفرد ومرآة له، والفرد ذو العنوانين واحد، فيمتنع تعلق الحكمين به، فالحكم الأول وهو (الوجوب) يستدعي إيجاد العنوان بإيجاد هذا الفرد، والحكم الثاني وهو (الحرمة) يستدعي إفناء العنوان بعدم إيجاد الفرد وهذا ممتنع عقلاً وبه تعرف انه لا يمكن اجتماع حكمين على فعل واحد ذي عنوانين.

المنطق

الاتفاقية (القضية)

هي التي يحكم فيها بصدق التالي على تقدير صدق المقدم، لا لعلاقة موجبة لذلك، بل لمجرد صدقهما، مثل.

إذا كان الإنسان ناطقاً فالحمار ناهق.

وقيل: هي التي يحكم فيها بصدق التالي فقط، ويجوز أن يكون المقدم فهيا صادقاً أو كاذباً، وتسمى بهذا المعنى (اتفاقية عامة)، والمعنى الأول اتفاقية خاصة.

الإدراك

حصول صورة الشيء عند العقل، سوءا كان ذلك الشيء مجرداً أو مادياً، جزئياً أو كلياً حاضراً أو غائباً، حاصلاً في ذات المدرك أو آلته.

وإذا دل الإدراك على تمثل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات سمي تصوراً، وإذا دل على تمثيل حقيقة الشيء مع الحكم عليه بأحدهما سمي تصديقاً.

الاستدلال

له عدة تعريفات منها:

١. هو إقامة الدليل.

٢. هو معرفة غير مباشرة، أو معرفة بواسطة، نحصل عليها بعد القيام بعدة عمليات ذهنية تطول أو تقصر.

٣. هو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر أو من المؤثر إلى أثر أو من أحد الأثرين إلى الآخر.

والمعرفة التي تحصل في الذهن تارة تحصل بالاستدلال غير مباشر.

كأن يعمد المستَدِل إلى قضية ثانية لازمة للقضية التي يريد إقامة البرهان عليها، بمعنى ان القضية المطلوب إثباتها يتم الاستدلال على صدقها أو كذبها بتوسط قضية أخرى، والمثال على ذلك إن إثبات قضية: (النفس موجودة) يتم بتوسط قضية ثانية وهي (النفس غير موجودة) التي قام البرهان الفلسفي على كذبها، فلا بد إذن من صدق القضية الأولى لأن كذب أحد النقيضين يستلزم صدق الآخر.

أما الاستدلال المباشر: يراد به انتقال المطلوب إلى الذهن بلا توسط قضية ثانية، بل يحصل الانتقال إلى الذهن من قضية واحدة معلومة وطرق الاستدلال المباشر هي: الاستقرار، التمثيل، القياس.

الاستقرار

هو تتبع الجزئيات للحصول على حكم كلي، أو هو عملية صاعدة ينتقل فيها العقل من أحكام جزئية إلى حكم كلي. مثال (كل المعادن تتمدد بالحرارة) وقد وصلنا إلى هذا القانون عن طريق تتبع وقائع مشخصة صدقت على الحديد والنحاس والذهب والفضة... الخ. وننتقل من هذه الظواهر الجزئية إلى القانون.

فلسفة

الآخرة (علم)

علم الآخرة هو العلم الذي لا يفسد بفساد البدن ولا يخرب بخراب الدنيا، وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وموضوع علم الآخرة هو البحث في المسائل المتعلقة بنهاية العالم ومصير الإنسان، من موت، وبعث، وحساب وجنة، ونار.

الآلة

هي ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب منه بتوسطها، أو هي شيء مركب من أجزاء محكمة الترتيب، تسمح بنقل الحركة أو بصنع بعض الأشياء.

والآلي هو المنسوب إلى الآلة، أي ما ينتج منها، كالتطريز الآلي أو يتم بها كالحساب الآلي.

أو يتحرك معها كالدرج الآلي. والآلية مذهب فلسفي يقرر أن بعض الظواهر الطبيعية أو كلها، تنحل إلى جملة من العوامل الميكانيكية، وهو مرادف للمذهب المادي.

الآن

هو نهاية الماضي، وبداية المستقبل، به ينفصل أحدهما عن الآخر، فهو فاصل بينهما بهذا الاعتبار، وواصل بينهما باعتبار أنه حد مشترك بين زمانين متعاقبين، فنسبته إلى الزمان كنسبة النقطة إلى الخط غير المتناهي فكما أنه لا نقطة في الخط إلا بالفرض، كذلك لا آن في الزمان إلا بالفرض.

الابتداء

الشيء الذي منه يتحرك الشيء أولاً، أو الذي منه يكون الشيء أولاً، وهو في الشيء.

الأبد

هو الزمان الذي ليس له ابتداء ولا انتهاء، أو المدة التي لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل، أو الشيء الذي لا نهاية له، وذكروا أنه لا فرق بين الأزل والأبد بالنسبة إلى الله تعالى، لأن أبده عين أزله، وأزله عين أبده، بل الأزل والأبد بالنسبة إليه صفتان أظهرتهما الإضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده.

. الملاك: ما يشتمل عليه الفعل من مصلحة.

هل تعلم

١. استعمل مدفع الهاون للمرة الأولى في:

أ . الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤م

ب . الحرب العالمية الأولى

ج . الحرب العالمية الثانية

٢. حاول (فردنان ماجلان) الدوران حول الكرة الأرضية بحراً سنة:

أ.١٤٩٠م

ب . ١٥٢٠م

ج . ١٥٧٠م

٣. أكبر متحف للشمع هو:

أ . متحف اللوفو بباريس

ب . متحف برلين بألمانيا

ج . متحف (مدام نوسو) في لندن

٤. الدولة التي كان اسمها كاكا هي:

أ . باكستان

ب . أفغانستان

ج . بنغلادش

٥. أكبر فندق في العالم هو:

أ . فندق طوكيو وفيه ٥٠٠٠ غرفة.

ب . فندق روسيا في موسكو وفيه ٦٠٠٠ غرفة

ج . فندق الزمالك بمصر وفيه ٣٠٠ غرفة

٦. أكبر سجن في العالم هو:

أ . سجن خاربوف في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) ويتسع لـ١٤٠ ألف سجين

ب . سجن الباستيل في فرنسا ويتسع بـ٢٠ ألف سجين

ج . سجن القاهرة الذي بناه محمد علي بابا ويتسع ٥٠ ألف سجين.

٧. أول من ابتكر التقويم هو:

أ . رمسيس الثاني

ب . ابقراط

ج . أمنحوتب

٨. عدد الفقرات في رقبة الفأرة هو:

أ . خمس فقرات

ب . سبع فقرات

ج . لا يوجد فيها فقرات

٩. عدد الفقرات في رقبة الزرافة هو:

أ . سبع فقرات

ب . مائة فقرة

ج . ألف فقرة

١٠. أكبر مولود من الثدييات من حيث الحجم هو:

أ. ولد الفيل

ب . ولد الزرافة

ج . ولد الحوت الأزرق

الأجوبة

١. ج

٢. ب

٣. ج

٤. أ

٥. أ

٦. أ

٧. ج

٨ ب

٩. أ

١٠. ج

أمثال ومعاني

١. بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى
الزُّبَى: مفردها زُبْيَة، وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده وأصلها الرابية لا يعلوها الماء، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً.
يضرب لما جاوز الحد.
٢. بَيْتي يَبْخَلُ لا أنَا
قالته امرأة سُئلت شيئاً تعذَّرَ وجوده عندها، فقيل لها بَخلْت...
فقالت: بتي يبخل لا أنا.
٣. بَيْنَ الْعَصَا وَلَحائِها
اللِّحاء: القشر
يضرب للمتحابين الشفيقين
٤. بَيْنَهُمّ دَاءُ الضَّرائر
الضرائر: جمع ضَرَّةَ، وهو جمع غريب
يضرب للعداوة إذا رسخت بين قوم، لأن العصبية بين الضرائر قائمة لا تكاد تسكن.
٥. بَيْنَهُمُ عِطْرُ مَنْشِمَ
منشم (بكسر الشين): اسم امرأة عطّارة كانت بمكة، وكانت خُزاعَة وَجُرْهُم إذا أرادوا القتال تَطَيَّبوا من طيبها، وإذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أَشْأَمُ مِنْ عِطْرِ مَنْشِم.
يضرب في الشر العظيم.
٦. به دَاءُ ظَبْيٍ
أي أنه لا داء به كما لا داء بالظبي.
يقال: إنه لا يمرض إلا إذا حان موته.
٧. بَلَغَ في العِلْمِ اَطوَرَيْه
أي حَدّيْه، يعني أوله وآخره.
٨ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ من بَعْضٍ
هذا من قول طَرَفَة بن العبد حين أمر النعمان بقتله.
فقال:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنَا ... حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

٩. بالسَّاعِدَيْنَ تَبْطِشُ الكَفَّانِ
يضرب في تعاون الرجلين وتساعدهُما وتعاضُدِهما في الأمر
١٠. بَدَا نَجيثُ القَوْمِ
النجيث: تُراب البئرَ إذا اسُتُخْرِجَ منها، جُعل كناية عن السرّ.
والمعنى ظَهَرَ سرّهم.

حول العالم

اكتشاف ٢٠ مقبرة فرعونية

اكتشفت بعثة آثار أسترالية موقعا أثريا يعود إلى خمسة آلاف سنة يتضمن ٢٠ مقبرة فرعونية في مجموعتين، وذلك في أحد الأحياء الفقيرة التابعة لمنطقة حلوان جنوب القاهرة.

ونقلت أسوشيتد برس عن رئيسة البعثة كريستيان كوهلر قولها على هامش الإعلان عن الاكتشاف "إنّه من واجبنا حماية هذا الموقع الأثري الرائع من التنمية الحضرية التي تمثّل تهديدا لمثل هذه المواقع."

وتقع مدينة حلوان على بعد ٢٥ كلم من القاهرة في قلب مدينة صناعية تكتظّ بالسكان.

وأوضح بيان عن المجلس الأعلى للآثار أنّه يرجح أن تكون المجموعة الأولى لطبقات فقيرة نظرا لصغر حجمها وأن تكون المجموعة الثانية تخص الأغنياء نظرا لسعتها.

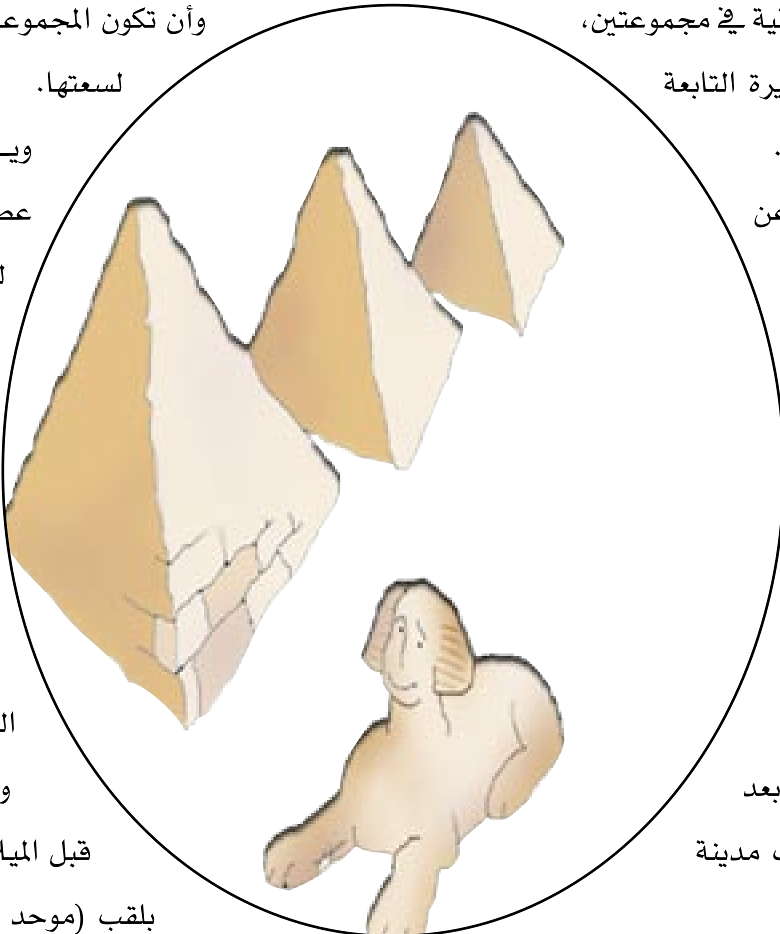

ويرجع تاريخ المقبرتين إلى عصر الأسرتين الأولى التي تعود لحوالي ٣١٠٠ قبل الميلاد، والرابعة التي بنيت خلال حكمها الأهرام وحكمت من ٢٥٧٥ إلى ٢٤٦٧ قبل الميلاد.

وتتوفّر المجموعتان على نفس الطراز الهندسي لمقابر الجيزة.

وبدأ عصر الأسر حوالي ٣١٠٠ قبل الميلاد على يد الملك مينا الشهير بلقب (موحد القطرين)، حيث وحد مصر العليا ومصر السفلى وأخضع البلاد لحكم مركزي.

الكحول... والجعة خاصة

يضاعف فرص الإصابة بالنقرس

أكد بحث علمي أن احتساء الكحول، والجعة خاصة، يضاعف من فرص الإصابة بداء المفاصل «النقرس» (Gout) الذي يعد من الأسباب الرئيسية للإصابة بالتهابات المفاصل بين الذكور.

وعززت الدراسة التي نشرتها دورية «لانسيت»، ولأول مرة، صحة الاعتقادات القديمة السائدة من أن رشفات من الكحول، خاصة الجعة، تضاعف فرص الإصابة بأقدم الأمراض التي عرفتها البشرية، بيد أن الباحثين استثنوا النبيذ من الاتهام.

وتحدث الإصابة بمرض «النقرس» جراء ارتفاع الحامض البولي Uric Acid في الدم، والذي يبدأ في تشكيل ترسبات كريستالية في المفاصل، خاصة في الأقدام والأصابع بالإضافة إلى الكاحل.

وعادة ما ترتفع معدلات الحامض البولي جراء استهلاك أطعمة ومشروبات تحوي على مركب يدعى «البيورين» (purine) الذي يتحول أثناء مراحل الهضم إلى الحامض البولي. وتجدر الإشارة إلى أن الجعة beer تحوي على معدلات عالية من «البيورين»

وعلى صعيد البحث تابع العلماء حالة ٤٧,١٥٠ الذين يخلو سجلهم الطبي من الإصابة بداء «النقرس» وعلى مدى ١٢ عاماً، ومع خاتمة البحث عام ١٩٩٨، اكتشف العلماء إصابة ٧٣٠ رجلاً، أي ٢ في المائة من المجموعة، بالمرض.

وأوضح البحث أن الإصابة بـ«النقرس» ترتبط بارتفاع معدلات استهلاك الكحول بصورة يومية، كما كشف أيضاً أن نسب الإصابة تتضاعف بين الذكور دون الإناث اللواتي قد يصبن بالمرض بعد بلوغ سن اليأس.

ووجد العلماء رابط قوي بين استهلاك الجعة - بصورة يومية - وفرص الإصابة بالمرض التي قد ترتفع إلى ٥٠ في المائة، وتتراجع النسبة إلى ١٥ في المائة بين مستهلكي الكحول النقي spirit ، لتنعدم فرص الإصابة بالنقرس قطعياً بين مستهلكي النبيذ.

في هذا السياق، قال د. جون كليبيل، رئيس جمعية إلتهاب المفاصل Arthritis Foundation" يقولون إن هناك دواء فعال لهذا المرض وإن التزام حمية غذائية بعينها ليست ذو جدوى، ولكنني اعتقد أن الاعتدال في نظام الحمية الغذائية يمثل السبيل الأوحد لتفادي مخاطر الإصابة بالنقرس.

وتجدر الإشارة إلى المرض يتسبب لحامله بنوبات من الآلام الشديدة في الأقدام والمفاصل، وقد يتسبب في الحالات الخاصة والمتقدمة في الإصابة بالإعاقة أو الفشل الكلوي.

أمراض القلب الخطر الأكبر على النساء

تتسبب أمراض القلب بوفاة عدد كبير من النساء في الولايات المتحدة الأمريكية، وبسرعة أكبر من أي مرض آخر بما فيها السرطان بأشكاله – حيث يصل عددهن إلى ١٤٠٠ امرأة يوميا – بمعدل ٥٠٠ ألف امرأة سنويا وذلك بسبب الاصابات الوعائية القلبية.

البيانات الجديدة كشفتها نورما كيلر، رئيسة قسم الأمراض القلبية السريرية، في مشفى بلفيو التابعة لكلية الطب بجامعة نيويورك.

وما كان يخيف المرأة لسنوات عديدة هو سرطان الثدي وغيره من السرطانات، بالتالي بات لدى النساء الحذر الكافي والمتابعة الجيدة لذاك المرض.

وتضيف الدكتورة كيلر «على الرغم من أهمية السرطان، إلا أنه من الصعب جعل النساء يفكرن بالمتابعة بعد ذلك. نحن بحاجة للتواصل مع الجمهور والأطباء المختصين حول هذه المشكلة.»

وفيما مضى ركزت العناية الصحية للنساء، لفترة طويلة على مراقبة سرطانات الثدي، المبيض، والذي لا يدركه عدد كبير من الناس أن القاتل الأول للنساء في سن مافوق ٤٥ سنة في الولايات المتحدة هو الداء القلبي.

الاحصائيات ليست جديدة، فالداء القلبي كان القاتل الأول للنساء منذ ١٠٠ عام إذ أنه يتسبب بوفاة ٦٥ ألف امرأة أكثر من الرجال، خاطفا حياة النساء الشابات تحت سن ٤٥ وربما الأكبر من ذلك أيضا.

وقالت كيلر «لقد كنا نعتقد أن للهرمونات تأثيرات وقائية على قلوب النساء، إلا أن ذلك غير صحيح، فقد كانت المعالجة الهرمونية مخيبة للآمال.»

وزيادة نسبة البدانة لدى الجنسين في الولايات المتحدة الأمريكية تزيد من صعوبة المشكلة حيث

يصبح عدد كبير من النساء عرضة لظهور علامات مبكرة للداء القلبي في سن مبكرة.

هذا ومراقبة الداء القلبي حسب قول الدكتورة كيلر، تتضمن التعرف إلى عوامل الخطورة مثل التدخين، البدانة، ارتفاع الكولسترول، الداء السكري، ارتفاع الضغط الشرياني، والقصة العائلية للإصابات القلبية.

كذلك يجب إجراء اختبار الجهد، والتصوير الشرياني الملون عند اللزوم لتحديد وضع القلب الوظيفي,ومن المؤسف ان النساء عادة لا تتم مراقبتهن قلبيا بشكل جيد وغالبا ماتكون إصابتهن القلبيةالأولى مؤذية أو قاتلة.

إن أفضل ما يمكن أن تقوم به المرأة للوقاية من المرض القلبي هو السيطرة على عوامل الخطر من خلال المحافظة على نمط حياة صحي سليم، عبر مراقبة الوزن واتباع الحمية الصحيحة، ممارسة الرياضة والأهم من ذلك كله الامتناع عن التدخين.

وتنصح الدكتورة كيلر أن تحظى المرأة سنويا بفحص شامل يتضمن قياس الضغط، الكولسترول، السكر في الدم حتى ولو لم يكن هناك اي شكوى صريحة .

بشرى لمن يحتاج شعراً

كشف عدد من العلماء في الولايات المتحدة أن تعديلا جينيا على بصيلات الشعر سيؤدي إلى ظهور الشعر مجددا لدى المصابين بالصلع، وذلك بعد أن نجح العلماء في تغيير لون شعر فأر إلى لون أخضر وهاج.

ويمكن توظيف هذه التقنية لعلاج السكري وحب الشباب ومرض باركنسون، ولكن ذلك سيحتاج إلى وقت.

إلا أن العلماء أقروا أن التعديل الجيني يمكن استخدامه في المرحلة الحالية في إزالة الشيب من الشعر.

وذكر الأطباء أن بصيلات الشعر يمكن تحويلها إلى معامل إنتاجية حيث يمكن وضع رموز جينية داخلها لإنتاج شعر غزير أو شعر ذي لون محدد أو إنتاج الأنسولين لمرضى السكري.

إلا إنهم حذروا من أن النجاح في علاج الصلع سوف يعتمد على تحديد مورثاته بدقة أولا.

موضة الاستنساخ

كُشف أن أول قط مستنسخ تم بيعه في الولايات المتحدة الأمريكية، أطلق عليه اسم "نيكي الصغير" يبلغ عمره تسعة أسابيع وسلم إلى سيدة من تكساس كانت قد فقدت قطها "نيكي" الذي ربته لـ١٧ عاما.

القط المستنسخ كلف مالكته الجديدة ٥٠ ألف دولار خاصة وأنه وليد تقنية الاستنساخ بعد الاستعانة بالحمض النووي للقط "نيكي" الذي ماتت قبل عام.

وقالت المالكة وتدعى جولي لوكالة الأسوشيتد برس إنه مطابق تماما، وشخصيته هي ذاتها، ورغم أنها وافقت على أخذ صورها

مع القط، إلا أنها طلبت من الوكالة عدم ذكر اسمها بالكامل أو مكان سكنها كي لا تتعرض لحملة من الجماعات التي تناهض الاستنساخ.

لكن وإن وجد نيكي الصغير ملاذا آمنا له في سكنه الجديد، إلا أن عملية استنساخه وبيعه أدت إلى اندلاع جدل علمي وإخلاقي محتدم.

وترى جماعات الدفاع عن حقوق الحيوان إن نظام استنساخ القطط غير ضروري أو مطلوب، خاصة وأن هناك آلاف القطط المشردة التي تواجه القتل الرحيم كل عام بسبب عدم إيجاد منزل يحتضنها.

كما يرى المنتقدون أن تكنولوجيا الاستنساخ متوفرة فقط للأغنياء الذين يدفعون مبالغ طائلة لاستنساخ حيوان أحبوه وفقدوه.

وتأمل الشركة التي قامت بعملية الاستنساخ Sausalito-based Genetic Savings and Clone” أن تنتج بحلول مايو /أيار المقبل أول كلب مستنسخ في العالم، وهو سوق نامي أكثر من سوق القطط.

ورغم أن الشركة تتخذ من سان فرانسيسكو مقرا لأعمالها، إلا أن عمليات الاستنساخ تتم في مختبرها الجديد في ماديسون بولاية ويسكونسن.

يُشار إلى أن الاهتمامات التسويقية تتركز حاليا على استنساخ أول بقرة مقابل ٢٠ ألف دولار، كما أن العلماء في هذا المجال قاموا فعلا باستنساخ فئران وأرانب وخنازير وماعز وأحصنة.

يُذكر أيضا أن أول قطة مستنسخة لذات الشركة، أبصرت النور عام ٢٠٠١، إلا أن لونها جاء مختلفا عن القط الواهب للحمض النووي، ومنذ ذلك الحين استنسخت الشركة خمس قطط أخرى.

وتأمل الشركة أن تنتج قرابة خمس قطط أخرى لزبائن دفعوا للشركة ٥٠ ألف دولار كأجر مقابل ذلك، وبنهاية العام المقبل تأمل الشركة استنساخ قرابة ٥٠ قطا وقطة.

الجدير بالذكر أن بين ١٥ و٤٥ بالمائة من القطط المستنسخة التي تولد حية، تموت في خلال أول ٣٠ يوما، إلا أن ذلك يعتمد على سلالة القطط.

جنون البقر يقضي على سيدة إيطالية

توفيت سيدة في السابعة والعشرين من العمر مصابة بالشكل البشري لمرض جنون البقر الأربعاء، لتكون الإيطالية الوحيدة في البلاد التي تفارق الحياة بسبب هذا المرض الذي حصد أكثر من مائة ضحية في مناطق عدة من أوروبا.

وقالت الطبيبة آنريكا ألاسي، المتحدثة باسم مستشفى باستا في مدينة ميلانو، إن السيدة كانت مريضة منذ سنة ونصف، وقد احتضن جسدها المرض لعدة سنوات.

وأظهرت الفحوص أن المرض جاء نتيجة أكلها لحما فاسداً، إلا أنه لم يعرف فيما إذا كانت قد تناولته في إيطاليا أو خلال

رحلاتها إلى الخارج.

وقالت الطبيبة ألاسي إن تشريحاً للجثة سيتم في الأيام القليلة المقبلة قد يوفر معطيات أخرى عن المرض.

وقد أعرب الأطباء الإيطاليون عن شكوكهم بأن عدداً من الوفيات السابقة في إيطاليا قد يكون سببها مرض التناظر الدماغي الإسفنجي المعروف والذي عادة ما يطلق عليه مرض جنون البقر، إلا أن هذه الشكوك لم يتم التأكد منها.

وفي يناير / كانون الثاني عام ٢٠٠١، أعلنت السلطات الإيطالية عن تسجيل أول إصابة بمرض جنون بقر في ماشيتها، يُذكر أن مرض جنون البقر أكتشف لأول مرة في بريطانيا عام ١٩٨٦.

حرب الخليج: مشاكل في الإنجاب

ذكرت دراسة أن مقاتلين شاركوا في حرب الخليج عام ١٩٩١ ظهرت عليهم علامات على وجود مشاكل في الانجاب، مقارنة مع زملاء لهم لم يشاركوا في الحرب.

واظهر المسح الذي اجري بواسطة كلية علوم الصحة والطب الاستوائي School of Hygiene and Tropical Medicine بلندن ارتفاعا طفيفا في معدلات فقدان الخصوبة وولادة جنين ميت بين مقاتلي حرب الخليج، مقارنة مع اولئك الذين لم يتم نشرهم في الكويت أو العراق خلال فترة الحرب.

وقال الباحث بات دويلي لرويترز «الاختلافات ضئيلة إلا أنها ذات دلالة احصائية مهمة. ما يجب علينا القيام به الآن هو إجراء المزيد من الدراسات خاصة بين الجنود الذين يعودون الآن من العراق.»

ووجد البحث ان ٣,٤ في المائة ممن شاركوا في حرب الخليج وأزواجهم لم يحملوا أو ينجبوا اطفالا احياء بعد محاولات على مدى عام مقارنة مع ٢,٣ في المائة بين الذين لم يشاركوا في الحرب.

وشملت الدراسة ٢٤٣٧٩ من مقاتلي حرب الخليج و١٨٤٣٩ لم يشاركوا في تلك الحرب، ونشرت الدراسة وهي الأولى في بريطانيا التي تجرى على معدلات الخصوبة بين مقاتلي حرب الخليج، في موقع المجلة الطبية البريطانية British Medical Journal على الانترنت.

وكانت دراسة سابقة أجريت في الدنمرك قد أشارت إلى عدم وجود اختلافات في الخصوبة في حين لم تتوصل دراسة اجريت في استراليا إلى نتائج حاسمة.

ورحب مقاتلو حرب الخليج الذين اشتكوا لسنوات من مشاكل صحية منذ انتهاء مدة خدمتهم هناك بالدراسة إلا انهم اتفقوا على الحاجة إلى اجراء المزيد من الابحاث.

وقالت الرابطة القومية لمقاتلي حرب الخليج واسرهم «الدراسة تؤكد أن مقاتلي حرب الخليج يظهرون أعراضا مرضية أكبر بشكل ملحوظ.»

حرب على التدخين

انشغل المدافعون عن هوليود منشغلين جدا في الأيام المنصرمة، بينما ينظر المشرعون في مسالة لقطات التدخين في الأفلام، بالإضافة إلى النظر في التشريع الذي يلغي بعض الأجزاء الرئيسية لقانون حقوق الطبع الرقمي للألفية.

وقد تقرر عقد لجنتا التجارة في مجلسي الشيوخ والنواب اجتماعات على مدى يومين لبحث إمكانية وضع تشريع للصناعة الترفيهية، يعمل على حل المشكلات التي تواجه العاملين في هذا المجال بواشنطن، علما أن الأولى ستركز على المحتوى والثانية على حقوق الطبع.

وقد واجهت الصناعة الترفيهية ضغطا كبيرا لكبح جماح مواد مذاعة مخلة بالآداب على التلفزيون والراديو، والآن قد يوجه نفس النقد لقرار رسوم التدخين.

السيناتور الجمهوري، جون انساين، من ولاية نيفادا، كان وراء المطالبة بعقد الجلسة، بعد اختلاف الآراء بين المدافعين عن التدخين، ومدراء الصناعة الترفيهية.

مادلين دالتون، الأستاذ المشارك في طب الأطفال بكلية دارتموث الطبية، أعد دراسة أكد فيها أن لقطات التدخين في الأفلام تغري الشباب وتحفزهم على تعلم التدخين.

وبعد معالجة هذه القضية تواجه هوليود قضية أخرى قابلة للاشتعال، بينما تحاول لجنة تجارة في مجلس النواب سن تشريع يمكن أن يضعف حقوق الطبع.

ويحاول مستهلكو الإعلام الرقمي إلغاء القانون الحالي لكسر أنظمة الحماية المحفوظة الحقوق.

سرطان الجسد بدأ ينهزم

هل يمكن التغلب على سرطان الجلد الشائع بمادة كيمياوية موجودة في أحد أنواع نبات الزنبق؟ الباحثون في جامعة تكساس الطبية، يعتقدون أن هذا ممكن، وأكدوا ذلك في دراسة نشرت نتائجها في ١٥ أكتوبر/ تشرين الأول للعام الماضي ٢٠٠٤ بمجلة(Cancer Researsh).

والمادة الكيماوية، هي عبارة عن مركّب يدعى (سيكلوبامين)، وموجود في نبات الزنبق من النوع العشبي، الذي ينموعشوائيا، على مروج الجبال في غربي أمريكا.

العلماء جربوا مادة السيكلوبامين على فئران ، حيث تم تعريضهم للأشعة ما فوق البنفسجية، من ٦ - ٣٢ أسبوعا، كي يتطور

عندهم هذا النوع من سرطان الجلد.وبعد إيقاف تلك الأشعة، أعطي الفئران ماء مخلوطا بمادة (السيكلوبامين)، وبعد عشرين أسبوعا أظهرت تلك الفئران ردود فعل مفيدة .

وتبين الدراسة، تراجع ما نسبته ٩٠ في المائة من خلايا السرطان المجهرية ، بالمقارنة مع الفئران التي لم تعطى هذه المادة.

كما ظهر أن المجموعة الأولى تطور لديها نصف عدد الخلايا السرطانية التي تشكلت لدى الفئران من الفئة الثانية.

هذا النوع من سرطانات الجلد ، والمسمى "سرطان الخلايا القاعدية (Basal Cell Skin Cancer)، يصيب حوالي ٨٠٠ الف مواطن أمريكي سنويا .

ومعروف ان "السيكلوبامين" له تأثير واحد، ولكنه قوي، إذ أنه يمنع تشّكل الرابطة الوحيدة في التفاعلات الكيميائية الحيوية، التي ينجم عنها تكون للخلايا السرطانية ، مما يؤدي لقتل خلايا الورم .

العلماء صرحوا أنه قد يكون بالإمكان تركيب محلول موضعي من مادة "السيكلوبامين" ، خاصة بعد ان اثبتت التجارب التي اجريت على الفئران عدم ظهور أية احتمالات لتأثيرات سمية ناجمة عن تلك المادة .

وعدا عن سرطان الخلايا القاعدية، فإنه من المحتمل أن يكون لمادة "السيكلوبامين"، تأثيرات مفيدة على أنواع أخرى من السرطانات، مثل سرطان المعدة والأمعاء ، والبروستات، وبعض أشكال سرطان الثدي.

ويذكر أن سبل الوقاية من الإصابة بسرطان الخلايا القاعدية الجلدي، الذي ينمو عادة ببطء على مدى شهور وسنين، ويظهر على مناطق الجسم الأكثر تعرضا للشمس مثل الرأس،العنق، الظهر ، الصدر، والأكتاف، تعتمد على تجنب التعرض لأشعة الشمس الحارقة، واستخدام وسائل لحجبها ، مثل كريم الحماية، او الالبسة الساترة للجسم.

غير مستنسخة تلد من مستنسخة

قالت مصادر صينية إن عنزة مستنسخة يطلق عليها شيانغ شيانغ، قد أنجبت ذكرا في مدينة تشينغداو الساحلية بمقاطعة شاندونغ شرق الصين.

وقال الخبراء بمركز سنمياو للتكنولوجيا الحيوية بالمدينة إن الذكر المولود ، يزن ٥,٢٥ كيلو غراما وهو أكبر من المعتاد وإن جميع مؤشراته الفسيولوجية طبيعية.

وأضاف الخبراء أن الذكر بصحة جيدة ويستطيع الوقوف والسير لفترة قصيرة.

وكان قد تم استنساخ شيانغ شيانغ من خلية جسدية لعنزة بالغة في ٢ أكتوبر / تشرين الأول من عام ٢٠٠٢.

وأصبحت العنزة حاملا بعد تناسل طبيعي في يوليو / تموز الماضي.

وقال الخبراء إن شيانغ شيانغ تحمل جيناً له قيمة طبية عالية من المتوقع أن تحمله بعض ذريتها.

كل الفاكهة في الصغر تضمن بصرك في الكبر

بينت دراسة حديثة امكانية ان يساهم تناول الفاكهة في وقت مبكر من العمر وبشكل منتظم، قد يساعد على تفادي اعتلال الجزء الاوسط من الشبكية، وهو السبب الرئيسي لفقدان البصر عند كبار السن.

واجريت الدراسة، التي تمت بإشراف مستشفى بريغهام للنساء في ولاية بوسطن الأمريكية، ونشرتها مجلة (ارشيف طب العيون) انه من خلال تحليل بيانات خاصة بنحو ٧٧٥٦٢ سيدة و٤٠٨٦٦ رجلا، خضعوا للمتابعة فترة تتراوح ما بين ١٢ الى ١٨ عاما.

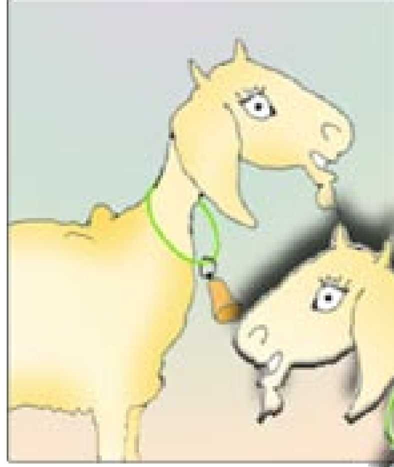

وتوصلت الدراسة إلى ان النساء والرجال الذين تناولوا نوعا غير محدد من الفاكهة بمعدل ثلاث مرات أو أكثر يوميا انخفض لديهم خطر اعتلال الجزء الاوسط من الشبكة المعروف باسم ماكيولا (macula).

ايونينج شو، الذي قاد الدراسة قال "إن الناس الان يعيشون عمرا أطول ويتمتعون بحياة أكثر صحية، والامراض المرتبطة بالشيخوخة مثل فقدان البصر يمكن ان تؤثر سلبيا على نوعية حياة مفعمة بالصحة."

وأضاف شو قائلا "ومع توافر قدر محدود من الخيارات لعلاج اعتلال الجزء الاوسط من الشبكية المرتبط بالتقدم في السن، ركز الاطباء والباحثون على تحديد العوامل التي تقلل من خطر الاصابة به، والتي يمكن ان تؤدي في النهاية إلى انقاذ البصر."

وأوضح التقرير ان اعتلال الجزء الاوسط من الشبكية هو السبب الرئيسي لفقدان البصر بين من هم في سن ٦٥ عاما أو أكثر.

في عام ٢٠٢٩:

كوكب بطاقة ١٦٠٠ ميغا طن قد يرتطم بالأرض

يضع علماء وكالة الفضاء والطيران الأمريكية "ناسا" احتمالات واحد في الثلاثمائة في إمكانية ارتطام كويكب سيار، اكتشف حديثاً ويبلغ طوله ١٣٠٠ قدماً، بالأرض عام ٢٠٢٩.

غير أن الوكالة ترى إمكانية تدارك وتقليص الخطر مع إجراء العلماء المزيد من الدراسات حول محوره.

وأشار دونالد يومانز مدير برنامج مراقبة الكويكبات القريبة من الأرض في وكالة الفضاء الأمريكية إلى مشاهدات محدودة، بلغت ٤٠ مشاهدة، لـ"الكويكب ٢٠٠٤ MN٤".

وصُنفت خطورة الكويكب في المرتبة الثانية من "مقياس تورينو لمخاطر الارتطام" Torino Impact Hazard Scale المكون من عشر نقاط.

ولم يسبق أن أدرجت مخاطر أي كويكب سيار من قبل في مرتبة تعدت المرتبة الأولى.

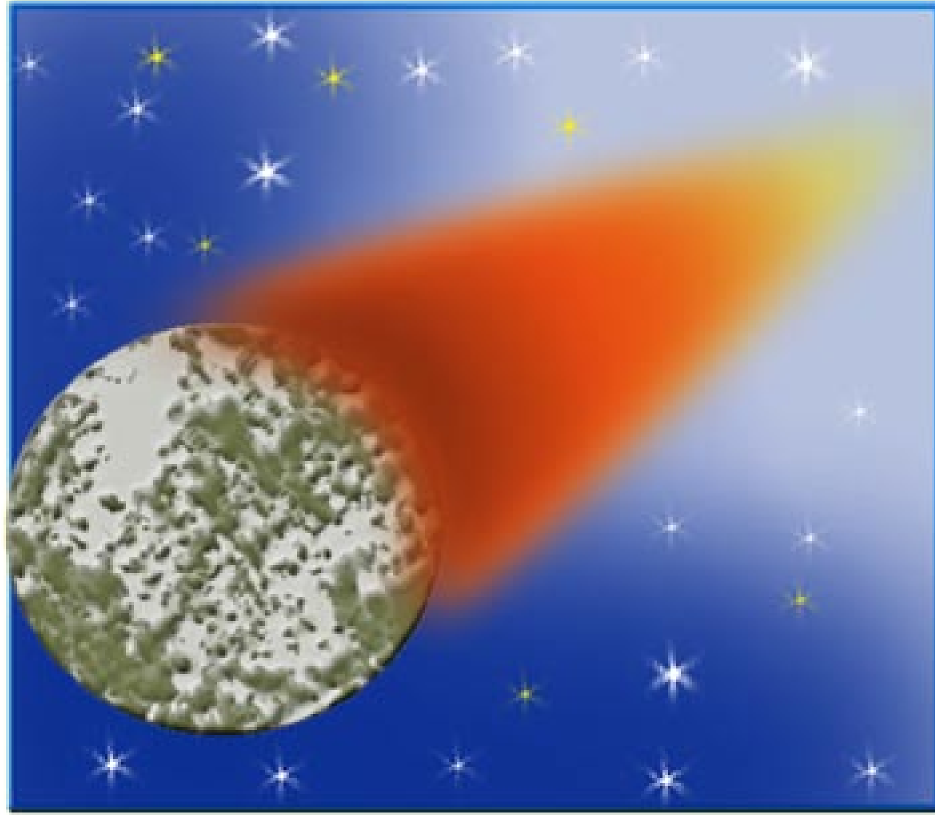

ولم يستبعد العلماء احتمالات ارتطام الكويكب، الذي اكتشف في يوليو/تموز الفائت وأعيد اكتشافه في شهر كانون الثاني/ ٢٠٠٥ بالأرض يوم الجمعة ١٣ أبريل/ نيسان عام ٢٠٢٩.

وتشير حسابات علماء وكالة الفضاء الأمريكية إلى أن احتمال ارتطام الكويكب بالأرض تبلغ واحد في الثلاثمائة، وهو احتمال مرتفع إذا ما قورن بتهديدات الكويكبات المماثلة للأرض في السابق. وأضاف يومانز قائلاً إن خطر ارتطام الكويكب ٢٠٠٤ MN٤ ينحصر في شقين: التسبب في ظاهرة "السونامي" tsunami - ارتفاع هائل في الأمواج - إذا سقط في المحيط، أو إحداث فجوة عميقة حال ارتطامه بالأرض، واستنتج العلماء حجم الكويكب الذي يتهدد الأرض من مستويات بريقه.

وقدر المسؤولون في ناسا طاقة الكويكب الذي يبلغ طوله ١,٣٢٠ قدماً، بحوالي ١,٦٠٠ ميغا طن.

ومن المتوقع مشاهدة الكويكب خلال الشهور العديدة القادمة.

من الخنازير: أعضاء بديلة للبشر

أعلنت كوريا الجنوبية أنّها ستخصّص مبلغا يقارب خمسين مليون دولار خلال العشرية القادمة لإنتاج أعضاء بديلة يمكن زرعها لدى البشر اعتمادا على أعضاء الخنازير وذلك ضمن مخطط وطني للنهوض بالتكنولوجيا الحيوية.

وأنشأت وزارة الزراعة والغابات بالتعاون مع هيئات من وزارات أخرى، مجموعة عمل تشمل تسعين عالما سيكون هدفهم الرئيسي إنتاج أعضاء من الخنازير معالجة جينيا من أجل توفير أعضاء بديلة للبشر.

وقالت مجموعة العمل المعينة أنها ستبدأ في مرحلة أولى باستنساخ الخنزير قبل نهاية العام.

وتأمل المجموعة أن تنجح من هنا وحتى ٢٠٠٧ في استنساخ خنزير يكون قلبه معالجا جينيا فضلا عن بقية أعضائه بشكل تكون مقبولة من قلب الإنسان.

ومن هنا حتى ٢٠١٠، تأمل المجموعة أن تكون قادرة على تخصيص بنك من الأعضاء تكون محتوياته جاهزة للاستعمال من قبل الإنسان.

هو حقيقة وليس أبعد من الخيال

المشروع الجديد الذي يأمل القائمون عليه الانتهاء منه في غضون ١٥ سنة على أقصى تقدير هو إنشاء مصعد يعمل بالطاقة الشمسية يصل الإنسان... بالقمر من دون اللجوء إلى المركبات الفضائية. بل إنّه، ربّما، لن يكون القمر، وفقا للمشروع الجديد، سوى طابق من طوابق الفضاء الرحب.

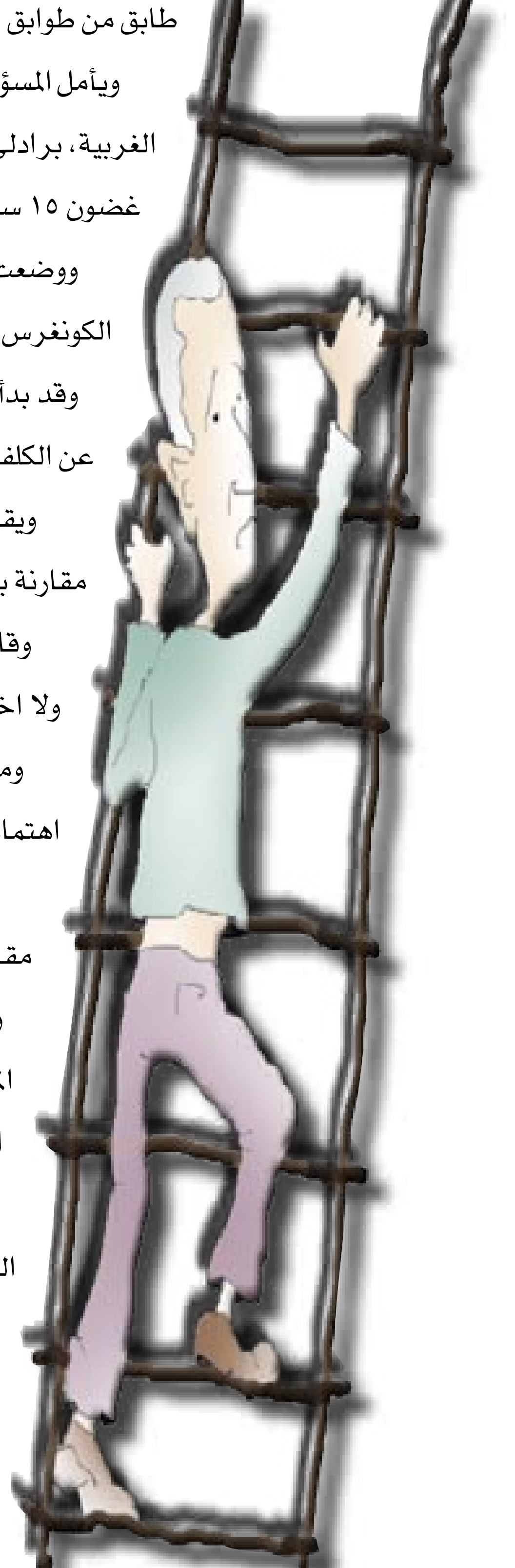

ويأمل المسؤول على مشروع "المصعد الفضائي" التابع لمعهد الأبحاث العلمية في فيرمونت في فرجينيا الغربية، برادلي إدواردز، أن يصل الأنبوب الكربوني إلى ١٠٠ ألف كلم فوق الأرض، وأن يكون عمليا في غضون ١٥ سنة.

ووضعت وكالة أبحاث الفضاء غلافا ماليا قدره نصف مليون دولار لدراسة الفكرة، فيما دعم الكونغرس الدراسة بمليونين ونصف مليون دولار.

وقد بدأ معهد فيرمونت في دراسة أوجه المشروع والتحديات الفنية التي يمكن أن تواجهه فضلا عن الكلفة الاقتصادية التي يفرضها.

ويقدر إدواردز الكلفة الإجمالية للمشروع بنحو ١٠ مليار دولار، وهو ما لا يمثّل أي شيء مقارنة بالمشاريع الأخرى التي أذن بها الرئيس الأمريكي جورج بوش.

وقال إدواردز "لا يتعلق الأمر بالفيزياء الجديدة. فنحن لن يتعين علينا اكتشاف شيء جديد ولا اختراع وسائل جديدة ومنذ البداية."

ومن جهته، قال مدير معهد الأفكار المتقدمة في ناسا روبرت كازانوفا، إنّ الفكرة تثير اهتمام الكثير من العاملين في الوكالة.

ويعتقد إدواردز أنّ مصعده ليس سوى وسيلة نقل فضائية أكثر أمانا وأكثر اقتصادية مقارنة بالبقية، بل إنّه يمكن أن يتمّ استخدامها لإرسال كشافين إلى كواكب أخرى.

ووفقا للمشروع، سيكون الأنبوب مشدودا إلى قاعدة متحركة تقع في المدار على المحيط الهادئ في أمريكا الجنوبية المعروف بهدوء رياحه وطقسه الجميل وقلة الرحلات التجارية.

ومن المنتظر أن يبلغ عرض الأنبوب مترا واحدا على أن يكون سمكه أقلّ من سمك الورقة، رغم أنّه يمكن أن يتحمّل شحنة ١٣ طنّا.

والفكرة في حقيقة الأمر ليست جديدة، حيث درسها الباحث الروسي قسطنطين تسيولكوفسكي قبل قرن، كما أنّ رواية "عيون الجنّة" للكاتب أرثر كلارك التي تمّ نشرها عام ١٩٧٩، تحدثت عن مصعد فضائي يبلغ ارتفاع ٣٨ ألف كلم ومستعمرات على القمر والمريخ.

آفاق الكلمة

آية وبيان

(الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ❖ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ❖ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ.)

بيان

]الشهر الحرام[إذا قاتل المشركون المسلمين في الشهر الحرام، جاز أن يقاتلهم المسلمون في الشهر الحرام]بالشهر[أي بمقابل الشهر]الحرام والحرمات[جمع حرمة، وهي ما يجب حفظه]قصاص[يجري فيها القصاص، فإذا هتكوا حرمة شهركم فاهتكوا حرمة شهرهم، كما أنه إذا هتكوا حرمة حرمكم فاهتكوا حرمة حرمهم]فمن اعتدى عليكم[في الشهر الحرام]فاعتدوا عليه[أي قابلوه بالمثل]بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله[فلا تجاوزوا حدود الشرع في قتالكم]واعلموا أن الله مع المتقين[.

]وأنفقوا في سبيل الله[القتال يتطلب النفس والمال، وحيث تقدم ذكر النفس أتى السياق لذكر المال]ولا تلقوا[أنفسكم]بأيديكم[أي بواسطة أيديكم]إلى التهلكة[أي الهلاك، بأن تحاربوا فيما نهى عنه الشرع، أو تتركوا المحاربة فيما أمر الشرع بها]وأحسنوا[في حالة الحرب والسلم]إن الله يحب المحسنين[.

]وأتموا[أي أكملوا إذا شرعتم]الحج والعمرة لله[اقصدوا بهما التقرب إلى الله]فإن أحصرتم[أي منعتم عن الحج بواسطة عدو أو خوف أو مرض]فـ[عليكم أن تقربوا]ما استيسر[ما تمكنتم]من الهدي[بأن تذبحوه أو تبعثوه إلى مكة المكرمة ليذبح هناك، والهدي بقرة أو شاة أو إبل، فإذا فعلتم ذلك تحللتم من الإحرام]ولا تحلقوا رؤوسكم[أي لا تحلوا من إحرامكم]حتى يبلغ الهدي محله[أي الحرم في حالة الحصر بالمرض، والموضع الذي يصد فيه في الحصر بالعدو]فمن كان منكم مريضاً[لم يقدر أن يؤخر الحلق الى وصول الهدي محله]أو به أذى من رأسه[لقمل أو شبهه، يجوز له أن يحلق قبل وصول الهدي، لكن الواجب عليه أن يعطي فدية لأجل حلقه قبل الإحلال]ففدية من صيام[بيان الفدية، والصوم ثلاثة أيام]أو صدقة[على عشرة مساكين لكل مسكين مدّ من طعام]أو نسك[جمع نسيكة، وهي: الذبيحة]فإذا أمنتم[من الخوف، بأن لم يصادفكم خوف بعد الإحرام]فمن تمتع بالعمرة[بأن أتي بعمرة التمتع، منتهياً]إلى الحج[لأن حج التمتع بعد عمرته]فـ[الواجب ذبح]ما استيسر[ما تمكنتم]من الهدي[بقرةً أو إبلاً أو شاةً]فمن لم يجد[الهدي لفقر أو نحوه]فـ[عليه]صيام ثلاثة أيام في الحج[بدل الهدي]وسبعة إذا رجعتم[

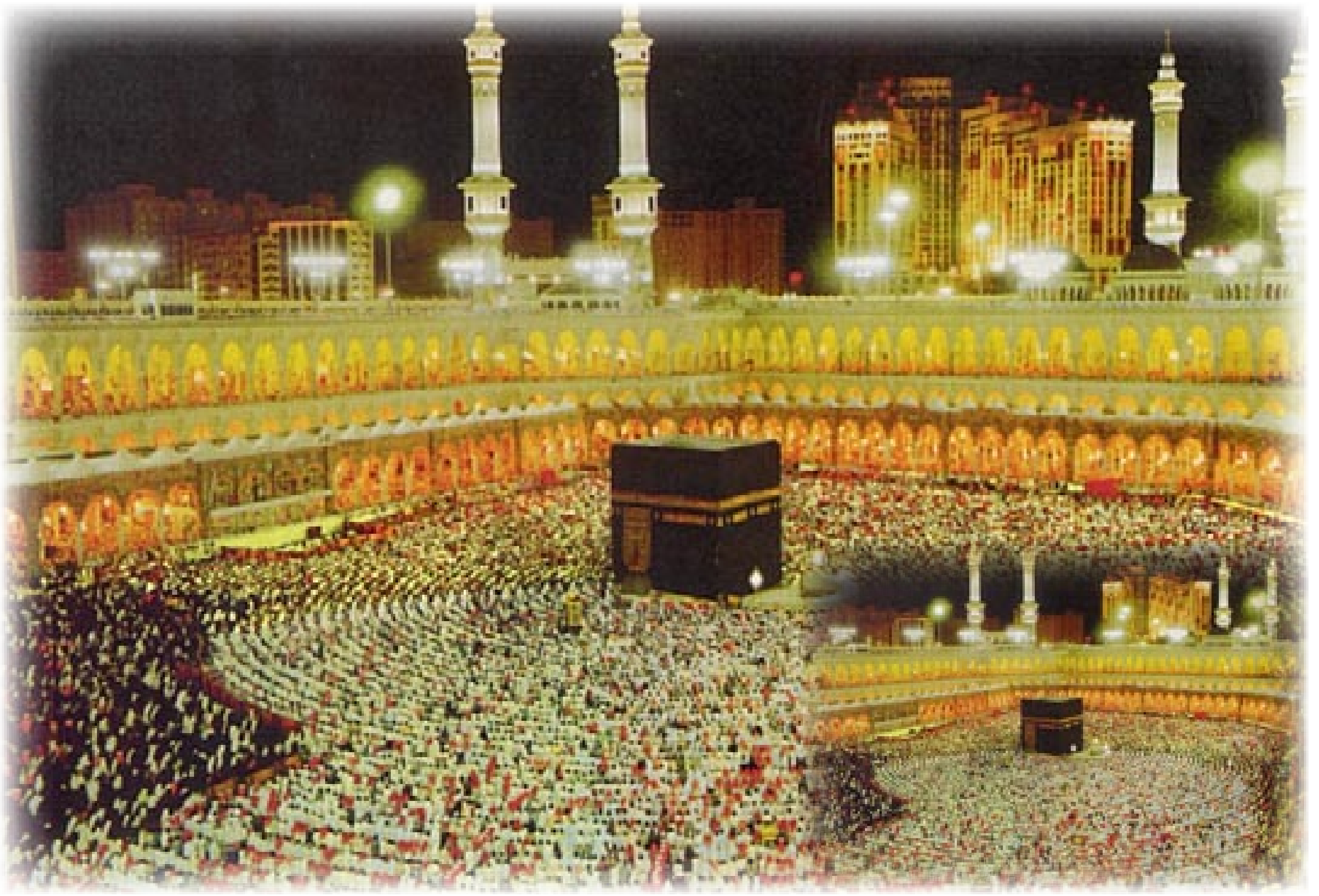

إلى أهاليكم [تلك] الصيامات الواجبات بدل الهدي [عشرة كاملة، ذلك] أي حج التمتع الذي تقدم ذكره إنما هو فرض [لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام] أي لم يكن من أهل مكة المكرمة ومن يجري مجراهم ممن في حوالي مكة، وإلا فالواجب على أهل مكة حج القران أو الإفراد، وفي كليهما يقدم الحج، وليس في الإفراد هدي [واتقوا الله] في المحافظة على أوامره [واعلموا أن الله شديد العقاب] لمن خالفه.

[الحج] أي وقت الحج [أشهر معلومات] هي شوال وذو القعدة وذو الحجة ولا يجوز تقدم الحج أو تأخيره عنها [فمن فرض] على نفسه بأن أحرم [فيهن] أي في هذه الأشهر [الحج فلا رفث] أي جماع [ولا فسوق] خروج عن طاعة الله، وفسر بالكذب والسباب [ولا جدال] وفسر بـ [لا والله] و[بلى والله] فإن هذه الثلاثة لا يجوز في حال الإحرام [في الحج وما تفعلوا من خير] بيان [ما] [يعلمه الله وتزودوا] الزاد هو الطعام الذي يتخذ للسفر، والمراد اعملوا الأعمال الحسنة لآخرتكم [فإن خير الزاد] للآخرة [التقوى، واتقون] خافوا عقابي [يا أولي الألباب] يا أصحاب العقول.

من كلام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب [عليه السلام] في الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهِ الْحَمَامِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلاَمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً، أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلاَئِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. يُحْرِزُونَ الأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلإِسْلاَمِ عَلَماً،

وَلِلعَائِذِينَ حَرَماً، فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفادَتَهُ فَقَالَ سُبْحانَهُ: (وَللّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).

بيان:

(وفرض) اللّه (عليكم) أيها الناس (حجَّ بيته الحرام) أصل الحج: القصد، وسمّي الحج بذلك لأنه القصد إلى محل خصوص وإضافة البيت إليه سبحانه تشريفية لأنه مورد عنايته، ووصفه بالحرام باعتبار كونه ذا حرمة واحترام.. البيت (الذي جعله قبلةً للأنام) يقابلونه في صلواتهم وذبحهم ويوجهون أمواتهم إليه إلى غير ذلك مما يجب أو يستحيب فيه استقبال القبلة (يرِدُونَهُ) يقال (ورد) إذا وصل، ويستعمل غالباً في ورود الماء، والضمير عائد إلى البيت (ورود الأنعام) أي كما يرد البهائم على الماء عطاشى، وهذا لبيان شدة شوق الناس إلى البيت (ويألهوُن) من (إله) بمعنى (فزع) أي يفزعون (إليه) أي إلى البيت ويلوذون به (ولوه الحمام) أي كما يفزغ الحمام إلى محله عند الخوف، فإن الحمام يظهر عليه أثر اللوذ بكثرة.

(جعله) أي البيت (سبحانه) مصدر لفعل محذوف (عَلامَةً) أي دليلاً (لتواضعهم) أي تواضع البشر وخشوعهم وخضوعهم (لعظمته) تعالى فإن المواقف والأعمال تدل على التواضع والخشوع (وإذعانهم) أي إنقيادهم (لعزّته) سبحانه إذ من لا ينقاد لا يذهب إلى الحج ولا يأتي بتلك المناسك (واختار) اللّه سبحان (من خلقه سُمَّاعاً)

جمع سامع كزرّاع جمع زّارع (أجابوا إليه) إنما عدّي بـ (إلى) لانتهاء الجواب إليه تعالى (دعوته) لهم إلى الحج (وصَدّقوا كلمته) فقد وافق عملهم لما قاله سبحانه من وجوب الحج. والصدق هو مطابقة شيء لشيء، ومنه يسمى الخبر صدقاً لأنه يطابق الواقع.

(ووقفوا) في عرفات والمشعر ومنى والمطاف والسعي (مواقِفِ أنبيائِهِ) فإن الأنبياء قد حَجُّوا ووقفوا في تلك المواقف (وتشبَّهوا) هؤلاء الحجاج عند طوافهم حول البيت (بملائكتِهِ) تعالى (المطيفين بعرشه) مِنْ ألطاف إذا دار، فإن للّه تعالى ملائكة يطوفون حول العرش خضوعاً وانقياداً.

(يحرزون) أي الحجاج (الأرباح) جمع ربح والمراد به الثواب (في متجرعبادته) المتجر محل التجارة ومواقف الحج في مكة وحواليها متجر يحصل الإنسان فيها على الثواب، لأنها متجر العبادة والطاعة لا المال والمادة (ويتبادرون) المبادرة: المسابقة، أي يسابق بعض الحجاج بعضاً (عند موعد مغفرته) أي عند المحل الذي وعد اللّه الغفران في ذلك المحل، والتبادر إنما هو بالأعمال الصالحة كما قال سبحانه (سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) كأنّ من يعمل أكثر يكون أكثر مسارعة لتحصيل المغفرة المثوبة (جعله) أي جعل اللّه (سبحانه وتعالى) البيت (للإسلام عَلَماً) كالأعلام التي تخفق فيأوي إليها الجيش، أو المراد بالعَلَم - الجبل - فهو كالجبل الأشم الذي يلوذ بكنفه الناس من الحر والبرد وسائر المخاوف.

(و) لـ (العائذين) جمع (عائذ) وهو المستجير (حرماً) أي محل أمن وسلامة حتى أن الولي للدم لا يتمكن أن ينال المجرم بسوء وهو عائذ بالحرم (فرض) أي أوجب اللّه سبحانه (حجَّهُ) أي حج البيت (وأوجَبَ) سبحانه على الناس (حقَّه) أي حق البيت بالحج والاحترام (وكتب عليكم وِفادَتَهُ) الوفادة: الزيادة، ومعنى كتب: فرض أي ألزم على الناس زيارة البيت (فقالَ سبحانه: وَللّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) أي حق للّه على الناس أن يحجوا بيته (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) أي تمكن من السير إليه بالزاد والنفقة وما أشبه، و (من) بدل بعض عن كل، فإن الواجب إنما هو على المستطيع (ومن كفر) بأن لم يحج (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) فإنه لا يضر اللّه، وإنما يضر نفسه ولا يخفى أن المراد بالكفر هنا وفيما أشبهه إنما هو الكفر العملي لا الكفر العقيدي.

❖ عن مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى الْأَزْرَقِ قَالَ:
قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام): الرَّجُلُ يَحُجُّ عَنِ الرَّجُلِ يَصْلُحُ لَهُ أَنْ يَطُوفَ عَنْ أَقَارِبِهِ.
فَقَالَ: إِذَا قَضَى مَنَاسِكَ الْحَجِّ فَلْيَصْنَعْ مَا شَاءَ.

❖ عن مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ يَحْيَى الْأَزْرَقِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ:
مَنْ حَجَّ عَنْ إِنْسَانٍ اشْتَرَكَا حَتَّى إِذَا قَضَى طَوَافَ الْفَرِيضَةِ انْقَطَعَتِ الشِّرْكَةُ فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلٍ كَانَ لِذَلِكَ الْحَاجِّ.

❖ عن مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ:
قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَ يَحُجُّ الرَّجُلُ عَنِ النَّاصِبِ فَقَالَ:
لَا. قُلْتُ:
فَإِنْ كَانَ أَبِي. قَالَ:
فَإِنْ كَانَ أَبَاكَ فَنَعَمْ.

❖ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ:
الْمُتَمَتِّعُ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَطْوَافٍ بِالْبَيْتِ وَ طَوَافَانِ بَيْنَ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةِ وَ يَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ مِنْ مُتْعَتِهِ إِذَا نَظَرَ إِلَى بُيُوتِ مَكَّةَ وَ يُحْرِمُ بِالْحَجِّ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَ يَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ يَوْمَ عَرَفَةَ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ.

❖ عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ:
سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) لِأَيِّ عِلَّةٍ وَضَعَ اللَّهُ الْحَجَرَ فِي الرُّكْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَ لَمْ يُوضَعْ فِي غَيْرِهِ وَ لِأَيِّ عِلَّةٍ تُقَبَّلُ وَ لِأَيِّ عِلَّةٍ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ لِأَيِّ عِلَّةٍ وُضِعَ مِيثَاقُ الْعِبَادِ وَ الْعَهْدُ فِيهِ وَ لَمْ يُوضَعْ فِي غَيْرِهِ وَ كَيْفَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ تُخْبِرُنِي جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ فَإِنَّ تَفَكُّرِي فِيهِ لَعَجَبٌ قَالَ:
فَقَالَ: سَأَلْتَ وَ أَعْضَلْتَ فِي الْمَسْأَلَةِ وَ اسْتَقْصَيْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ وَ فَرِّغْ قَلْبَكَ وَ أَصْغِ سَمْعَكَ أُخْبِرْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
وَعَن عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنْ أَبِي بِلَالٍ الْمَكِّيِّ قَالَ:
رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) دَخَلَ الْحِجْرَ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَابِ فَقَامَ يُصَلِّي عَلَى قَدْرِ ذِرَاعَيْنِ مِنَ الْبَيْتِ فَقُلْتُ لَهُ مَا رَأَيْتُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ يُصَلِّي بِحِيَالِ الْمِيزَابِ فَقَالَ هَذَا مُصَلَّى شَبَّرَ وَ شَبِيرٍ ابْنَيْ هَارُونَ.

❖ عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ:
حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَابِرٍ قَالَ:
كُنْتُ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ أَنَا وَ صَاحِبٌ لِي فَتَذَاكَرْنَا الْأَنْصَارَ فَقَالَ أَحَدُنَا هُمْ نُزَّاعٌ مِنْ قَبَائِلَ وَ قَالَ:
أَحَدُنَا هُمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ:
فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) وَ هُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَابْتَدَأَ الْحَدِيثَ وَ لَمْ نَسْأَلْهُ فَقَالَ:
إِنَّ تُبَّعاً لَمَّا أَنْ جَاءَ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ وَ جَاءَ مَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَ أَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْوَادِي لِهُذَيْلٍ أَتَاهُ أُنَاسٌ مِنْ بَعْضِ الْقَبَائِلِ فَقَالُوا:
إِنَّكَ تَأْتِي أَهْلَ بَلْدَةٍ قَدْ لَعِبُوا بِالنَّاسِ زَمَاناً طَوِيلًا حَتَّى اتَّخَذُوا بِلَادَهُمْ حَرَماً وَ بُنْيَتَهُمْ رَبّاً أَوْ رَبَّةً فَقَالَ:

إنْ كَانَ كَمَا تَقُولُونَ قَتَلْتُ مُقَاتِلِيهِمْ وَ سَبَيْتُ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ هَدَمْتُ بُنْيَتَهُمْ قَالَ:

فَسَالَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى وَقَعَتَا عَلَى خَدَّيْهِ قَالَ:

فَدَعَا الْعُلَمَاءَ وَ أَبْنَاءَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ:

انْظُرُونِي وَ أَخْبِرُونِي لِمَا أَصَابَنِي هَذَا قَالَ:

فَأَبَوْا أَنْ يُخْبِرُوهُ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِمْ قَالُوا:

حَدِّثْنَا بِأَيِّ شَيْءٍ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ قَالَ:

حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَقْتُلَ مُقَاتِلِيهِمْ وَ أَسْبِيَ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَهْدِمَ بُنْيَتَهُمْ فَقَالُوا:

إِنَّا لَا نَرَى الَّذِي أَصَابَكَ إِلَّا لِذَلِكَ قَالَ:

وَ لِمَ هَذَا قَالُوا لِأَنَّ الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ وَ الْبَيْتَ بَيْتُ اللَّهِ وَ سُكَّانَهُ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ:

صَدَقْتُمْ فَمَا مَخْرَجِي مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ قَالُوا:

تُحَدِّثُ نَفْسَكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ قَالَ:

فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِخَيْرٍ فَرَجَعَتْ حَدَقَتَاهُ حَتَّى ثَبَتَتَا مَكَانَهُمَا قَالَ:

فَدَعَا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِهَدْمِهَا فَقَتَلَهُمْ ثُمَّ أَتَى الْبَيْتَ وَ كَسَاهُ وَ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ثَلَاثِينَ يَوْماً كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ جَزُورٍ حَتَّى حُمِلَتِ الْجِفَانُ إِلَى السِّبَاعِ فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ وَ نُثِرَتِ الْأَعْلَافُ فِي الْأَوْدِيَةِ لِلْوُحُوشِ ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ بِهَا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ غَسَّانَ وَ هُمُ الْأَنْصَارُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى كَسَاهُ النِّطَاعَ وَ طَيَّبَهُ.

من دعاء الإمام علي بن الحسين زين العابدين [عليه السلام] في الحج

اللّهُمَّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالحَّجِ وَالعُمْرَة، وَزِيارَة، قَبْرِ رَسُولِكَ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِ وَعلى آلِه، وَآلِ رَسُولِكَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ أَبَداً ما أَبْقَيْتَني في عامي هذا وَفي كُلِّ عامٍ وَاجْعَلْ ذلِكَ مَقْبُولاً مَشْكُوراً مَذْكُوراً لَدَيْكَ، مَذْخُوراً عِنْدَكَ، وَأَنْطِقْ بِحَمْدِكَ وَشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ الثَّنآءِ عَلَيْكَ لِساني، وَاشْرَحْ لِمَراشِدِ دِينِكَ قَلْبي؛ وَأَعِذْني وَذُرِّيَّتي مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ؛

(اللهم وامنن علي بالحج والعمرة) بأن أُوفق لهما (وزيارة قبر رسولك صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله) الصلوات: التعطف، والرحمة نتيجتها، والبركة الاستمرار والدوام في الخير (و) زيارة قبر (آل رسولك عليهم السلام) كالإمام المرتضى والصديقة الطاهرة والحسن (عليهم السلام) (أبدا) أي: دائما.

(ما أبقيتني في عامي هذا وفي كل عام واجعل ذلك) التوفيق بالزيارة (مقبولاً مشكوراً) قد شكرته (مذكوراً لديك) بأن يكون قابلا للذكر الحسن، لا غير قابل لذلك (مدخوراً عندك) قد حفظته لتثيبني عليه

(وانطق بحمدك وشكرك وذكرك) هذا أعم من الحمد والشكر (وحسن الثناء عليك) أي: المدح الحسن (لساني) حتى أكون دائم الذكر لك (واشرح لمراشد دينك) جمع مرشد بمعنى المقصد

(قلبي) بأن أفهم المقاصد من الدين، وأن كل حكم فيه مصلحة ملزمة (وأعذني) أي: احفظني (و) احفظ (ذريتي من الشيطان الرجيم) أي: المرجوم: وهو المرمي بالحجارة، والمراد هنا باللعن

الكلمة الطيبة

مجلة إلكترونية * شهرية * ثقافية * اجتماعية * منوعة * المستقبل للثقافة والإعلام Future for Culture & Media

www.alkalemeh.com e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com /Issue No.54. Jumadad Ula 1426h.

من المجتمع إلى المجتمع

المدير المسؤول

مصطفى نصر الله

المدير الإداري: علي الرضوي

المدير الفني: حيدر معاش

رئيس التحرير: محمد الخفاجي

رسوم: محمد الديراوي

الإخراج الفني: مناف البغدادي

المحتويات

تسونامي

زهراء الهاشمي

لا تزال صور الكارثة التي ضربت جنوب شرق آسيا وشبه الجزيرة الهندية تتكرر أمامنا كل يوم .....

فمن الجثث المتناثرة إلى الأيتام الذين لا يدرون ما حل بأهلهم .....

ومن القرى التي لم يعد لها أثر من بعد عين إلى المنشآت السياحية التي أصبحت مدن أشباح ....

وهذا كله ليس ناشئا عما ألفناه من كوارث ....

فهو زلزال ولكنه في البحر ......

وهو فيضان ولكن سببه ليس المطر أو الأنهار ....

إنه التسونامي...

وما أدراك ما التسونامي...

لفظة أصلها من اللغة اليابانية، وهي مؤلفة من كلمتين :

(تسو = ميناء) و(نامي = موجة)

فيصبح المعنى موجة الميناء، وهو مصطلح يشير إلى تلك الموجة المائية الضخمة المدمرة التي تكون غالبا ناتجة عن زلزال أو انفجار بركاني، وهي من أشد الكوارث الطبيعية قوة وإرعابا حيث تضاهي سرعتها سرعة الطائرة النفاثة ومن ناحية الحجم يصل ارتفاعها إلى ارتفاع مبنى ذي ثلاثة طوابق، وتستطيع في لحظات أن تدمر مجمعاً سياحياً ساحلياً بالكامل.

يستعمل البعض كلمة تسونامي للإشارة إلى الأمواج التي تحدث نتيجة المد والجزر، وهذا خطأ كبير، فظاهرة المد والجزر ناتجة عن تأثير جاذبية الشمس والقمر والكواكب على مياه البحر، أما ظاهرة تسونامي فهي ناتجة عن اضطراب مفاجئ أو هزات تؤدي إلى إزاحة عمود الماء الذي يعلوها، وليس لها علاقة بظاهرة المد والجزر غير كونها تحدد الأثر الذي تحدثه تسونامي على الشاطئ من خلال مستوى الماء أثناء حدوث الموجة.

تحصل ظاهرة التسونامي عادة بتأثير الزلازل التي تحدث في المناطق البحرية والساحلية، فعندما يتحرك قاع البحر بشكل مفاجئ تتولد طاقة كبيرة تنتقل إلى عمود الماء الذي يعلو منطقة حدوث الزلزال فتنشأ عن هذه الطاقة أمواج ضخمة، أما إذا ترافق الزلزال مع انزلاق الصفائح القارية أو المحيطية بعضها فوق بعض كما يحصل في المحيط الباسيفيكي عادة، فسوف نحصل على أمواج التسونامي لأن الطاقة الناشئة - في هذه الحالة- كبيرة جدا.

قد تنتج التسونامي عن أحداث تحصل فوق سطح البحر كالرياح، ولكنها لا تضاهي تلك التي تنتج عن الأحداث الزلزالية والبركانية، فهي لا تدوم طويلا ولكنها مدمرة بشكل عام.

وتعتبر مدة الموجة (وهي الفترة الفاصلة بين نهاية الموجة وبداية الموجة التي تليها) وطولها معيارين لتمييز الاختلافات بين أنواع الموجات، وبينما يبلغ طول أمواج الرياح ١٥٠ مترا ومدتها ١٠ ثوان، يكون طول أمواج التسونامي ١٠٠ كيلومتر ومدتها ساعة.

وتمتاز أمواج التسونامي بسرعتها الفائقة التي تزداد بازدياد عمق البحر في تلك المنطقة، فمثلا لو كان عمق البحر ٤ كيلومترات فإن سرعة موجة تسونامي ستصل إلى ٦٤٠ كيلومتر في الثانية.

ويلعب طول الموجة دورا في التأثير على قوتها، فمقدار الطاقة التي تحملها يتناقص بازدياد طولها وذلك أثناء سيرها، وبالتالي تزداد القوة التدميرية للموجة بنقصان طولها لأنها ستهاجم الشاطئ بطاقة أكبر.

ويلاحظ أن أمواج تسونامي تصبح ضخمة عندما تصل إلى الشاطئ وهذا عائد إلى أن سرعة الموجة تزداد كلما نقص عمق الماء، وبازدياد السرعة يزداد ارتفاع الموجة، وعندما تصل إلى الشاطئ تتعرض إلى قوى الاحتكاك فتفقد قسما بسيطا من الطاقة وتظل محتفظة بالقسم الأكبر.

تتكون ظاهرة تسونامي من سلسلة من الموجات المتتابعة، وهذا عائد لطول الفترة

الزمنية الفاصلة بين موجة وأخرى، وهذا التسلسل يؤدي إلى الانخداع بقوة تسونامي، فربما تصل الموجة الأولى قليلة القوة مع أنها تخفي وراءها موجات مدمرة.

وعندما تصل الموجة وتبدأ فعلها المدمر فإنها لا تتوقف إلا عندما تنفد الطاقة الكامنة فيها مما يؤدي إلى توغلها في اليابسة عدة مئات من الأمتار جارفة كل ما يعترضها من بشر وحجر ومنشآت وسفن.

لا يوجد لحد الآن نظام للتحذير المبكر من التسونامي، لأن أمواج التسونامي تكون ضئيلة جدا بعيدا عن الشاطئ، ومع هذا يوجد مركز التحذير من التسونامي في ولاية هاواي الأمريكية، وهو يصدر نشرات تحذيرية عند احتمال حدوث تسونامي في المحيط الباسيفيكي، وعند حصول أي زلزال بري أو بحري تبلغ شدته ٦،٧٥ أو أكثر على مقياس ريختر، وفي حالة حصول أمواج بحرية لها خصائص توحي باحتمال حدوث ظاهرة التسونامي.

يمكن اتخاذ بعض الاحتياطات التي تؤدي إلى التقليل من أضرار التسونامي، لكن لا يمكن النجاة منه، لأن تولده يتم بشكل مفاجئ وينتقل بسرعة كبيرة، وهذا ما يؤدي إلى التدمير الكبير الذي نشهده في سجلات كوارث تسونامي التي نذكر منها:

نيس، فرنسا ١٦ تشرين الأول ١٩٩٨م:

أدى انزلاق أرضي تحت سطح البحر إلى حدوث موجتي تسونامي خلال أسبوع واحد، وقد وصل ارتفاع الموجة إلى ٣ أمتار، وكانت حصيلة القتلى ٢٣ قتيلا.

بابوا غينيا الجديدة - ١٧ تموز ١٩٩٨م:

قامت أمواج التسونامي الناتجة عن هزة أرضية بلغت شدتها ٧ درجات على مقياس ريختر بضرب الساحل الشمالي الغربي، وجرفت في طريقها عددا من القرى مخلفة عددا من القتلى ناهز الثلاثة آلاف، ووصل ارتفاع الأمواج إلى سبعة أمتار.

جاوا الشرقية، إندونيسيا ٣ أيار ١٩٩٤م:

ضربت هذه المنطقة أمواج تسونامي وصل ارتفاعها إلى ٦٠ مترا، وخلفت ٢٥٠ قتيلا.

ألاسكا، الولايات المتحدة الأمريكية ٢٨ آذار ١٩٦٤:

وصل ارتفاع أمواج تسونامي إلى رقم قياسي بلغ ٧٠ مترا، وقد نتجت عن الزلزال التاريخي الذي ضرب المنطقة، والذي بلغ ٩[illegible] درجة على مقياس رختر، وبسبب من قلة الكثافة السكانية ووقت الكارثة (الساعة ٥،٣٠ مساء) لم يكن عدد الضحايا كبيرا (١١٥ شخصا).

آوا، اليابان ١٧٠٣م:

أدت كارثة تسونامي إلى مقتل أكثر من مئة ألف شخص.

هل تعرف ما هو التنويم المغناطيسي؟

د. فخر الملوك البغدادي

يعتبر التنويم المغناطيسي من الظواهر الطبيعية العادية التي يمكن أن تساعد الإنسان فيما إذا استخدمت بطريقة واعية.

وقد بدأ التنويم المغناطيسي يظهر على ساحة الأحداث منذ ٣٠ عاما ومنذ ذلك الوقت استمر في تلقي الاستحسانات من الأوساط الطبية لما له من دور أثبتته الدراسات في قدرته على معالجة النفس والجسد.

وفي وقتنا الحالي يستخدم التنويم المغناطيسي في كثير من المستشفيات كبديل عن مواد التخدير في الحالات التي يكون فيها المريض لديه حساسية تجاه تلك المواد.

عندما يطبق التنويم المغناطيسي على شخص ما فيصل إلى حالة تدعى بالغشية، وفي هذه الحالة يكون الجسد والنفس في استرخاء شديد، ويمكن تفسير ما يحدث بالفرضية التالية:

إن الدماغ يقوم بمعالجة المعلومات التي يستلمها من البيئة المحيطة أو الجسم أو الحواس عبر طريقين اثنين هما طريق الوعي وطريق اللاوعي .

ويعتبر طريق اللاوعي مسؤولا عن الجهاز العصبي ووظائف الجسم وجريان الدم وضربات القلب والذاكرة طويلة الأمد وحتى الشخصية فالمعتقدات والقيم والعواطف والسلوك التلقائي والرغبات كلها مخزنة في البنى العصبية المكونة لطريق اللاوعي.

وعندما يكون الشخص في حالة اليقظة الكاملة فإن وعيه سيسجل ويراقب كافة الأعمال التي يقوم بها أو تحصل في محيطه كما يقوم باسترجاع الذكريات السابقة وتفسيرها ومن ثم عكس نتائج التفسير على التصرفات الحالية، وعندما تصل هذه العملية إلى النقطة الحرجة يقوم الإنسان بتصرفات شديدة كالعدوانية والقلق والمماطلة.

أما أثناء غشية التنويم المغناطيسي فيتم الابتعاد عن هذه النقطة الحرجة وتقل سرعة الدماغ في تسجيل البيانات، وهذا يعطي المجال لطريق اللاوعي كي يعالج المعلومات الجديدة ويستخلص منها أنماطا جديدة من السلوك والتفكير، ويمكن الوصول إلى هذه الحالة باستخدام مبادئ التنويم المغناطيسي والتصور الموجه.

نظرا للكسل الذي يصيب الوعي نتيجة غشية التنويم المغناطيسي، يفضل أن يكون مجال العمل متعلقا بالأمور التي يتحكم بها اللاوعي، فعلى سبيل المثال يعتبر الألم من الأمور الخارجة عن سيطرة الوعي، إذ لا يستطيع الإنسان أن يأمر نفسه بالتوقف

عن التألم، لكنه سيستطيع ذلك باستخدام التنويم المغناطيسي الذي يعطيه السيطرة على اللاوعي الذي يتحكم بالألم.

يمكن القول بأن الإنسان يخضع يوميا إلى حالات تنويم مغناطيسي منها ذلك الخمول الذي نحس به بعد الاستيقاظ من النوم مباشرة، وأحلام اليقظة، وفقدان إحساسك بالوقت عندما تمارس هواية معينة ، أو عدم ملاحظتك لمناداة الآخرين لك عندما تشاهد برنامجا تلفزيونيا معينا.

لكن جلسة التنويم المغناطيسي العلاجي تختلف عن الحالات السابقة بأنها مخصصة لأداء هدف معين، فتختلف الأساليب العلاجية أثناء الجلسة من خلال التحكم باللاوعي من أجل تغيير صفة في الشخصية أو تعديل الوضع الجسمي والنفسي وذلك بحسب التأثير المرغوب.

يختلف التنويم المغناطيسي عن النوم العادي في مدى نشاط الدماغ أثناء حدوثهما، وقد أثبتت التجارب بأن نشاط الدماغ أثناء غشية التنويم المغناطيسي هو أكبر مما هو ملاحظ في حالة النوم، لكنه أقل مما هو عليه في حالة اليقظة، إذ لا يمكن القول عن الشخص في حالة الغشية هذه بأنه مستيقظ، وفي نفس الوقت لا يمكن القول بأنه نائم لأنه يستطيع أن يسمع ويرى ويحس ويتكلم.

ويتفاوت الناس في عمق الغشية أثناء التنويم المغناطيسي، وقد تصل الغشية إلى عمق تتحول فيه إلى نوم لاإرادي، وهنا تتوقف استجابة المنوَّم إلى توجيهات الذي يقوم بالتنويم.

وهنا ينبغي التذكير بأن عمق الغشية المناسب لا يمكن تحديده، لأنه يتغير بتغير التأثير المراد إحداثه، كما يختلف باختلاف الآليات التي يستعملها المنوم بحسب خبرته.

وإذا ما كنت تريد أن تقوم بتنويم نفسك ذاتيا دون استعانة بأحد ولأغراض غير علاجية، فاستغرق بالاسترخاء إلى عمق بحيث تحس بأنك لا تبذل أي جهد أو تحس بأي توتر، وهنا يقوم اللاوعي بتحديد زمان وعمق الغشية المناسبة، ويجب توفر عدد من الشروط لنجاح التنويم المغناطيسي الذاتي كالتغذية الصحيحة ودرجة الحرارة الملائمة والثقة بما تفعله، أما في التنويم المغناطيسي العلاجي فسيقوم المنوِم بتوفير كافة الشروط اللازمة لنجاح العملِية فيما عدا ما يتعلق بالتغذية الصحيحة فهذا يعتمد على أداء المريض.

بما أن المنوَّم يكون غير نائم وغير مستيقظ في الوقت ذاته، فإنه يكون مدركا لما يجري حوله، وسيتذكر في ما بعد أكثر الكلام الذي قيل له أثناء جلسة التنويم.

أما تخوفات البعض من فقدان الذاكرة نتيجة التنويم المغناطيسي فهي ليست كاملة المصداقية، لأن فقدان الذاكرة يحصل لدى المنوَّم في حالة واحدة فقط هي إذا كان قد طلب إجراء التنويم المغناطيسي لهذه الغاية طلبا لنسيان حادث معين أو ذكريات أليمة.

كما يتخوف البعض بشكل كبير من إمكانية قيام المنوِم بالتحكم بهم، وهؤلاء عليهم أن يطمئنوا بأنه لا يمكن لأحد أن يتحكم بغيره وإن كان منوّما، فهو كما في حالة اليقظة لا يمكن إجباره على أداء فعل لا يرغب به، وحتى الذين يستجيبون بسرعة لتوجيهات المنوم فإنهم لن يفعلوا أي شيء يناقض معتقداتهم وثوابتهم (يذكر أن حوالي ١٠٪ من البشر يمكن تنويمهم بإشارة واحدة من منوِم بارع).

أخِيرا ينبغي التذكير بأن تقنيات العلاج بالتنويم المغناطيسي ليست بديلا عن العلاج الطبي التقليدي، وينبغي استشارة الطبي دائما قبل الإقدام على أي معالجة، وستلاحظ أن المنوم المغناطيسي سيطلب منك إحالة طبية رسمية إذا ذهبت إليه من تلقاء نفسك.

الكاروشي.. عندما يكون العمل قاتلا

هاري ب. سيمون
(أستاذ في كلية الطب، جامعة هارفارد)

أظهرت مجموعة من الدراسات في عدد من الدول أن بعض الناس يقومون فعلا بقتل أنفسهم عندما يستمرون بالعمل، وذلك ناتج عن عدة عوامل من بينها مكان العمل والإنهاك وساعات العمل الطويلة .....

وسنعرض في ما يلي أهم الحقائق التي توصل إليها الباحثون حول أخطار العمل الشاق ....

ونقترح بعدها بعض الإجراءات التي تؤدي إلى نشوء عادات عمل أكثر عناية بالصحة.

هل يمكن أن يصل العمل إلى حد القتل ؟

يجيب اليابانيون على هذا السؤال بأنهم يعايشون في مجتمعهم ظاهرة الـ(كاروشي)، وهو اصطلاح يشار به إلى حالات الموت الناتجة عن الإسراف في العمل، ويستحق عندهم الناجون من الكاروشي الراتب التقاعدي.

وفي دراسة أجريت على ٥٢٦ رجلا يابانيا تتراوح أعمارهم بين ٣٠ و ٦٩ سنة تم التأكيد على صحة القول بأن ساعات العمل الطويلة تؤدي إلى أضرار شديدة في صحة العامل، وقد ضمت هذه الدراسة رجالا أصيبوا بنوبات قلبية مع آخرين سليمي البنية وينتمون إلى ذات الفئة العمرية ونوع الوظيفة .

وجاءت النتائج كالصدمة .... :

فتبين أن كل الذين عملوا بمعدل ١١ ساعة في اليوم هم معرضون للإصابة بالنوبات القلبية أكثر بمرتين ونصف تقريبا من الذين عملوا بمعدل ٧-٩ ساعات في اليوم، وذلك دون تفريق بين من أصيب بها سابقا ومن لم يصب.

قد يكون الإجهاد النفسي سببا منطقيا لما حدث، ولكن الأسباب النفسية أو ما يطلق عليه الأطباء اسم (مؤشر الإجهاد) لا تقدم التفسير الكافي لهذه الحالة.

وحتى عند تحري وجود حالات ارتفاع ضغط الدم وارتفاع نسبة الكولسترول والسكري والسمنة والتدخين، فقد تبين أن عدد ساعات العمل هو العامل الوحيد الذي كان يؤثر على نتائج الدراسة في ترجيح احتمال حدوث النوبات القلبية.

ومن المعلوم عن اليابانيين أنهم مدمنون على العمل، وقد تم تهيئة ظروف العمل عندهم لتكون مرنة وقادرة على التخفيف من تعبهم، وعندما يطلع العمال من باقي الشعوب على ظروف عملهم يعجبون كيف أن العامل يصاب بالإنهاك مع كل هذه المرونة!

في عام ١٩٩٧م قام فريق عالمي بدراسة النتائج التي توصل إليها عدد من الأبحاث التي

أجريت حول علاقة العمل بالصحة، وقد تفاوتت الأبحاث في دراستها لحالات متنوعة كالنوبات القلبية والإجهاد النفسي والإنهاك، وكان استنتاج الفريق أن علاقة صغيرة - لكنها ثابتة ومهمة- تربط بين ساعات العمل وحدوث المشاكل الصحية عند كلا الجنسين.

لقد ركزت الدراستان السابقتان على دور ساعات العمل، ولم تعر بالا إلى ظروف العمل، لكن دراسة سويدية في عام ١٩٩٦م فعلت ذلك، فقامت باستقصاء مجموعة من العمال الذين مضى على بداية عملهم أكثر من ١٤ سنة وبلغ تعداد أفراد المجموعة ١٢٥٠٠ عامل، وسجلت الحاجات الجسدية والنفسية التي تحتاجها وظيفة كل عامل بالإضافة إلى عمره وفيما إذا كان يدخن أم لا، وممارسته للرياضة ومستواه الثقافي والاجتماعي.

جاءت النتائج لتؤكد على الدور الخطير لأمرين اثنين يؤديان إلى حصول الوفاة بمرض قلبي ما، وهما:

١ .ظروف العمل السيئة :

فالعامل في وسط ظروف سيئة معرض لمرض قلبي أكثر من غيره بمرتين تقريبا .

٢ . نقصان الدعم الاجتماعي (غياب الأسرة أو الأصدقاء)

فالعامل الذي لا يحظى بدعم اجتماعي مقبول معرض لمرض قلبي أكثر من غيره بمرتين ونصف تقريبا .

كما أظهرت دراسة دانمركية أجريت على ٢٤٦٥ شخصا من سائقي الحافلات أن ازدحام الطرق يؤدي إلى تضاعف خطر الإصابة بتوقف القلب عندهم، ويتفاقم هذا الخطر في حالة نقص الدعم الاجتماعي.

واستنتجت دراسة أخرى في السويد أن الإجهاد في العمل هو السبب المحتمل لوفاة ٥٠٠ عامل خلال سبع سنين وذلك لظروف عملهم السيئة.

وفي إيطاليا بيَّن المسح الشامل لـ ٩٩٠٩٢ عامل في السكك الحديدية أن حدوث النوبات القلبية لديهم يزداد بازدياد مسؤولية الوظيفة ونقصان الجهد الجسدي.

مع أن الأبحاث السابقة تحتاج إلى أبحاث أخرى تدعم نتائجها، فإن النتائج التي تتوفر لدينا الآن كافية للادعاء بأن الإجهاد في العمل قد يؤدي زيادة خطر حصول الوفاة إثر مرض قلبي، وإلى جانب هذا يجب النظر باهتمام إلى الدور الخطير لترافق الإجهاد مع الضغط النفسي وظروف العمل السيئة ونقصان الدعم الاجتماعي.

كيف يقوم الإجهاد في العمل بالتأثير على الصحة ؟

لا أحد يعرف، لكن الذي نعرفه أن الإجهاد النفسي يزيد مستوى الأدرينالين والكورتيزون في الدم وهما الهرمونان اللذان يعرفان بهرموني الإجهاد .

ويزيد الإجهاد الجسدي من ضغط الدم وسرعة القلب ويؤثر على انتظامه (اضطراب النظم القلبي)، كما يؤدي الإجهاد إلى تفعيل عمل الصفيحات الدموية مما يؤدي إلى تشكيل خثرات قد تسد الشرايين التاجية المنهكة، وعلاوة على ذلك يعلم الأطباء منذ سنين عديدة أن الغضب خصوصا يحدث نوبات قلبية، وأن اختبارات الإجهاد النفسي أدق من

اختبارات الإجهاد الجسدي في التنبؤ بحدوث المشاكل القلبية.

إن الغضب سبب أساسي من أسباب الإجهاد الناتج عن العمل، والأشخاص الذين تتسم شخصياتهم بقدر كبير من الغضب والعدائية يصنفون ضمن الزمرة الأكثر تعرضا لأمراض القلب.

وفي عام ١٩٨٦م انتهت دراسة دامت ٢٥ سنة على ١٣٠٥ من الرجال (معدل أعمارهم ٦١ سنة) حيث خضعوا لاختبار (MMPI-٢) وهو اختبار يتم فيه تقدير الغضب بشكل كمي، حيث تم تسجيل مستوى الغضب والعدوانية لكل شخص، ثم خضعوا لفحوص طبية شاملة دقيقة كل سبع سنوات وذلك لتقصي وجود مسببات لحدوث المشاكل القلبية والوعائية كالتدخين وارتفاع الضغط والكولسترول.

وكان كل أفراد الدراسة سليمين من المشاكل الوعائية عند بداية الدراسة، لكنه خلال سبع سنين أصيب ١١٠ منهم بمشاكل قلبية، وتبين أن مستوى الغضب العالي عند أي منهم ينذر بتزايد احتمال ظهور مشكلة قلبية لديه، وظهر أن خطر الإصابة بمشكلة في الشريان التاجي أكبر بثلاث مرات عند شديدي الغضب منه عند غيرهم، وبدا بشكل جلي أن الغضب يستطيع لوحده أن يؤدي إلى الإصابة بآفة قلبية دون تدخل عوامل مساعدة كالتدخين واضطراب ضغط الدم.

ليس القلب هو المتأثر الوحيد بتأثيرات الغضب، بل إن الدماغ يقع تحت تأثير مشابه، وهذا ما أكدت عليه دراسة أجريت على ٢٠٠٠ رجل لمدة سبع سنوات، حيث أظهرت النتائج أن معدل الإصابة بالسكتة الدماغية عند الأشخاص شديدي الغضب هو ضعف المعدل عند غيرهم، دون أن يكون هناك دور للعوامل الأخرى المحتملة كارتفاع ضغط الدم والتدخين وإدمان المسكرات والسكري والسمنة وارتفاع نسبة الكولسترول.

قد يفكر بعض الأشخاص بالتقاعد بعد قراءة الحقائق السابقة، لكن هذا خطأ، فمن الممكن تلافي الخطر باتباع بعض النصائح المفيدة ومنها:

❖ الحفاظ على سلامة القلب: عن طريق تناول الأطعمة المناسبة، والابتعاد عن التدخين.

❖ المداومة على مراجعة الطبيب بشكل دوري، والتأكد من بقاء ضغط الدم ومستوى الكولسترول ضمن الحدود الطبيعية.

❖ من المهم جدا تنظيم بيئة العمل بحيث تضمن التحكم بنسبة الإجهاد الحاصل عنها وتعتمد على الاستقلالية دون الاستغناء عن دعم المحيطين بك. فالعمل المثالي يتميز بأنه يبعث التحدي في النفس دون أن يكون مجهدا، كما يحتوي على مقدار مواز له من التسلية.

الماكروبيوتيك

زينب سعيد

الماكروبيوتيك من الأمور التي يدور حولها جدل كبير هذه الأيام ......

فمن مؤيد يعتبرها قمة ما توصل إليه عقل الإنسان ....

إلى معارض لا يرى فيها إلا خليطا لا معنى له بين العقائد البوذية وعلم الحميات.

يعرف الماكروبيوتيك بأنه حمية تعتمد على تناول الحبوب الكاملة – أي دون نزع قشورها- بالإضافة إلى البقوليات والخضراوات .

وهذه العناصر تمثل مكونات الطعام الياباني التقليدي، وتتجانس مع نمط الحياة الذي تدعو إليه فلسفات الشرق الأقصى والتي تبحث عن الانسجام والتوازن ما بين الجسد والعقل والروح.

عندما بدأت رياح التأثيرات الغربية تهب على اليابان، خاف بعض اليابانيين من أن يضيع تراثهم الطبي والأخلاقي، فقام ساغان إيشيزوكا (طبيب عسكري ياباني١٨٥٠-١٩١٠م) بدراسة التقاليد الصحية والغذائية، وبدأ بالتحرك نحو هدف أسماه شوكويوكاي (مجتمع التداوي بالغذاء)، ثم تطورت هذه النظرية وانتشرت في أنحاء أخرى من العالم تحت اسم آخر هو الماكروبيوتيك (كلمة إغريقية تعني الحياة الأفضل) بواسطة جورج أوساوا (١٨٩٣-١٩٦٦م) وهو رجل أعمال ومعلم أصيب ذات مرة بالسل وشفي منه باتباع تعاليم إيشيزوكا .

ثم قام كل من ميشيو وإيفيلين كوشي بإدخال هذه التعاليم إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، وانتشرت المراكز التي تعنى بهذا المجال في معظم المدن الأمريكية، وهي تمارس الآن نشاطات متنوعة كالمحاضرات والدورات التدريبية ولقاءات الطبخ وغيرها .

إن من يبحث عن جذور الماكروبيوتيك سيجدها في الفكر الصيني القديم الذي يبحث عن التجانس بين التغذية والعناصر الأساسية في الكون ويتضمن ذلك نظرية الين واليانغ في مفهوم الطاقة.

فالغذاء- كأي شيء آخر- يحتوي على هاتين الطاقتين، ودور مبادئ حمية الماكروبيوتيك أن تنظم عملية التغذية بحيث تبقي هاتين الطاقتين في حالة تكامل، وهنا يعتبر المرض حاجزا يمنع تدفق طاقة الحياة الطبيعية، ويستعيد المرء صحته ويحافظ عليها عندما يتبع حمية تبقي هذه الطاقة متوازنة ومتدفقة بانسجام.

ومن أجل تحقيق ذلك يتجنب الذين يتبعون حمية الماكروبيوتيك تناول الأغذية ذات طاقة الين العالية كالفواكه الاستوائية والبهارات، والأغذية ذات طاقة اليانغ العالية كاللحم ومشتقات الحليب .

ويعتمدون في غذائهم بشكل أساسي على الأغذية التي تحتوي على طاقات ين ويانغ معتدلة ومنسجمة كالحبوب الكاملة والخضراوات الطازجة والبقوليات، وهم لا يقتصرون على الأغذية النباتية لأنهم أحيانا يتناولون السمك قليل الدهن والمأكولات البحرية، وتحتل المأكولات اليابانية جزءا كبيرا من لائحة الطعام لديهم؛ ومن هذه المأكولات:

الميزو: من الصويا أو الحبوب.

التوفو: من الفاصولياء

الناتو والتاماري: من الصويا

الأعشاب البحرية

مخلل الخوخ، مخلل الفجل

ويتحاشى الطهاة عندهم استعمال المواد الغذائية المعالجة صناعيا، أو المجمدة، والإضافات الكيميائية، والمحليات الصناعية، ويستعيضون عن ذلك بالخضار المحلية الطازجة التي لم تتعرض للرش بمبيدات الحشرات، ويقدمونها للتناول نيئة أو محمصة أو مغلية أو مشوية أو مقلية.

كما لا يستعملون السكر العادي للتحلية بل شراب الرز البني ومنقوع الشعير، وعوضا عن القهوة والشاي الأسود يتناولون الشاي الأخضر الفاتر والشعير المحمص. وتتم عملية الطبخ عندهم في آنية خزفية أو من الحديد الخالص دون استعمال آنية مصنوعة الألمنيوم أو مطلية بالتفلون.

يكون تناول الوجبات عند أتباع هذه المدرسة أشبه بأداء طقوس معينة منه بعملية الأكل المألوفة؛ فالطعام يطبخ ويقدم ببطء، وهم يوصون بتجويد المضغ (يقوم المحترفون منهم بمضغ كل لقمة حوالي ٥٠ مرة)، ويسود المائدة جو من التأمل والتناسق في الأداء.

لا تقتصر مبادئ الماكروبيوتيك على مجال الحمية فقط، بل تتعداه إلى مجالات أخرى فهي تشجع :

❖ على التمارين الرياضية . . .

❖ والاتصال الدائم مع الطبيعة . . .

❖ وتقليص استعمال الأدوية . . .

❖ وتجنب الحقول المغناطيسية المنطلقة من أجهزة التلفزيون وأفران المايكروويف والحواسيب . . .

❖ وإضفاء مسحة من الوقار والانسجام على الفعاليات اليومية للمرء.

إن هذه التوصيات تعتبر لدى هذه المدرسة طريقا إلى تعزيز عافية الجسد والعقل والروح، وصولا إلى أفراد متوازنين ينشئون المجتمع المسالم المتوازن.

هناك من يدعي بأن مبادئ الماكروبيوتيك تقي أو تشفي من العديد من المشاكل الصحية والأمراض كالسرطان والأمراض النفسية، لكنه لا يوجد دليل علمي قوي على صحة هذا الادعاء .

لكن الواقع أن الأغذية الماكروبيوتيكية قليلة الدسم وكثيرة الألياف، وهذان المؤشران ينصح بهما المختصون بالرعاية الصحية والغذائية .

وتجري الآن دراسات لتقييم الأثر الذي تحدثه هذه الأغذية على السرطان.

لكن بعض التطبيقات المبالغ فيها للمبادئ الماكروبيوتيكية تؤدي إلى خطر نقص إمداد الجسم ببعض العناصر المهمة كالبروتينات والكالسيوم وفيتامين ب١٢، وينصح الأطباء بالحذر وإدراك أن أي حمية يجب أن تكون متوازنة لكي تقدم للجسم ما يكفي من البروتينات والفيتامينات والمعادن والسعرات الحرارية خاصة عند الأطفال والحوامل.

الصداع النصفي عند الأطفال

إعداد: مؤيد سليم

يعاني حوالي ٥٪ من الأطفال والمراهقين الأمريكيين من وجع الرأس المتكرر المزعج الذي يدعى بالصداع النصفي.

ويـؤدي الألم الشـديد الناتـج عن هذه المشـكلة الصحيـة إلـى تغيـب الطفل عن المدرسـة وابتعاده عن الأنشـطة الترفيهية عـدا القلـق والمخـاوف التي يتسـبب بها لوالديه، وعادة يتوقف نشـاط الطفل إلى أن يتخلص من نوبة الصداع.

والصـداع النصفـي تجربـة مخيفـة ومزعجة، فالشـكل النمطي منه يظهر على الشكل التالي:

طفل ذو صحة جيدة يصاب بصداع شديد مترافق مع إقياء وتعب ودوخة وفقدان للحس وشـعور بالتنميـل، ثم يحـس الطفـل بالعجز ويتوقـف فجأة عن أي نشـاط كان يقوم به، ولحسـن الحظ فإن نوبة الشـقيقة عند الطفل تسـتمر فـترة قصـيرة (١-١٢سـاعة) وذلك مقارنة بالحال عند الكبار (٤-٧٢ساعة).

إن تشـخيص نـوع الصـداع النصفي عند الأطفـال هو الخطـوة الأولى في فهم ومعالجة هذه المشـكلة الصحيـة، فأعـراض الصداع النصفـي عنـد الأطفـال ليسـت الأعـراض التقليدية المتوقعة عند الكبار وغالبا ما يعجز الطفل عن وصف حالته.

والصـداع النصفي التقليـدي يبدأ بمرحلة الهالـة إذ يشـاهد المريـض بقعـا أو نجوما أو خطوطـا متعرجـة أمـام عينيـه وقـد يصبح حساسا للروائح والضجيج.

وقـد يتموضـع الألم في جانـب واحـد من الـرأس أو كلا الجانبـين ويكـون مسـتمرا أو متقطعـا، وفي الواقـع ليس وجـع الرأس هو الشـكوى الرئيسية لدى المريض بل الأعراض الأخـرى المصاحبـة كالغثيـان، وألم البطـن، وجريـان الأنف، والعين، والدوخة، والإسـهال، وزيادة التعـرق، واحمرار الوجه، والحساسـية للضوء والضجيج أثناء وقبل النوبة (عند نسـبة ضئيلة).

وتكون الاسـتجابة التقليدية للطفل عند إصابتـه بالنوبة أن ينعزل عن الآخرين ويذهب إلى غرفة مظلمة هادئة حيث ينام ثم يستيقظ وقد فارقه الصداع.

عندمـا يصـاب الطفل بالصـداع النصفي فإنـه مـن الصعب تشـخيصه، لكـن الأبوين سيحسـان بـأن أمرا سـيئا يحصـل لطفلهما وذلـك لأن هـذا المـرض ذو أعـراض شـديدة ومؤثرة جدا.

يقـول الدكتـور جوزيـف شـيلر المديـر المسـاعد لمستشـفى برنامج الصـداع النصفي عند الأطفال في واشنطن: (بالنسبة للأطفال، فـإن إصابتهـم بالمـرض يمكـن ملاحظتهـا بوضـوح، فهم يحبون اللعـب وتمضية الأوقات السـعيدة وعندما يصابون بالمرض سيتوقفون عن هذه النشاطات).

حينمـا يلاحـظ الأبـوان إصابـة طفلهما بأعراض الصداع النصفي فسـيغمرهما القلق خوفـا مـن أن يكـون مصابـا بأمـور أخطر كالـورم الدماغـي، لذلـك يفعـل الوالـدان حسـنا بعرضـه علـى طبيب الأطفـال، لكن تجـب الإشـارة إلى أن الإصابـات الدماغيـة ذات أعـراض أخـرى كاختـلال تناسـق الرؤيـة ومضاعفتها، وغيرهـا من الاختلالات العصبيـة. ويتسـبب الصـداع للطفـل في أن يبقى مستيقظا بالليل، وإذا نام فإنه يفيق على صداع بغيض يبدأ به صباحه.

لا يـزال السـبب الدقيق للصـداع النصفي مجهـولا، وتوجـد الآن نظريـات كثيرة حول ذلك لا تزال قيد الدراسـة، ويلاحظ أن معظم الأطفـال الذين يعانـون من الصـداع النصفي ينحـدرون من آباء ميالـين للإصابة بمثل هذه الأنواع من الصداع.

ويفضـل العلماء الفرضية الـتي تقول بأن المريـض بالصـداع النصفـي يمتلك تحسسـا موروثا في أوعية الدم الدماغية تجاه الإشارات العصبيـة والكيميائيـة الـتي توسـع وتقلص تلك الأوعيـة، والألم الحاصـل نتيجة عن هذا التقلص والتوسع، وبالتالي تعمل أدوية الصداع النصفـي على تسـكين الأعصاب الحساسـة والحد من استجابتها.

إن فرضيـة كون المؤثـرات الخارجية لها القـدرة على إحداث الصـداع النصفي يدعمها الـدور الملحـوظ لبعـض المـواد الكيماوية في بعـض الأغذيـة في إحـداث الصـداع النصفي عند الأطفال الذيـن يمتلكون قابلية الإصابة بـه، ومن هـذه الأغذيـة الجبن والمكسـرات والشـوكولاتة والحمضيـات والخبـز المنزلي وبعض الأغذية البحرية والنقانق واللحم المعلب والأغذية المقلية والبيتزا والأغذية الحاوية على مـادة غلوتامـات الصوديـوم كبعض أصناف الطعام الصيني.

وإضافة إلى الأغذية تدرج بعض المؤثرات الأخرى كقلة النوم والإجهاد والنشاط الجسماني، ويعتبر الإجهاد أكثرها تأثيرا عند الأطفال ويلاحظ هذا التأثير عادة عند الأطفال الذي يفرطون في الدراسة والذين يعانون من مشاكل عائلية.

يعتقد الأطفال المصابون بالصداع النصفي بأنهم يتعرضون لشيء خطير، فيجب أن نؤكد لهم أن هذا الصداع ليس مهددا لحياتهم وسوف يزول .

أما المراهقون فهم معرضون بشكل خاص للتفكير المرضي عندما يصابون بالصداع النصفي، فبينما يمثل الأطفال حالة الصداع في رسومهم على شكل مطارق تضرب رؤوسهم، يقوم المراهقون بتمثيل ذلك برسم أنفسهم موتى أو يحتضرون أو يُقتلون، لذا يتعين على الأبوين أن يكونوا على جانب كبير من الهدوء والتفهم والاستعداد للتدخل عند حدوث الصداع النصفي وإشعاره بالراحة وشرح ملابسات حالته لباقي أفراد العائلة والمعلمين وغيرهم ممن يتواصلون مع الطفل يوميا .

بعد أن يخضع الطفل لفحص جسدي كامل ويتم تشخيص إصابته بالصداع النصفي يقوم الطبيب بوضع خطة علاجية تتكون من ثلاثة بنود:

١ . مساعدة الطفل والأهل على تفهم طبيعة الأمراض المزمنة.

٢ . الطلب من الأهل تدوين سجل كامل يفصلون فيه الحياة اليومية لطفلهم وأوقات وفترات حدوث الصداع، وهذا يساعد الطبيب في معرفة ما إذا كان الصداع ناشئا عن بعض الأوضاع أو النشاطات أو الأغذية أو مرتبطا ببعض الأوقات.

٣ . تحديد المؤثرات التي تؤدي إلى إحداث الصداع.

ويتضمن العلاج إعطاء بعض المسكنات مع إراحة الطفل في غرفة ساكنة مظلمة،

وفي حالة الإقياء يعطى الطفل تحاميل مضادة لذلك، وإذا كثرت نوبات الصداع أو حدثت أثناء تواجد الطفل في المدرسة فيجب اللجوء إلى جرعات يومية مستمرة من أدوية أخرى كمضادات ارتفاع ضغط الدم ومضادات الاكتئاب.

يجب على الأطفال المصابين بالصداع النصفي أن لا يفوتوا أو يؤخروا أي وجبة من الوجبات اليومية، كما يجب عليهم أن لا يهملوا فترات الراحة اليومية، ومن الضروري تعليمهم كيفية الاسترخاء في مواجهة نوبات الصداع، وعلى المراهقين أن يفرطوا في ممارسة نشاطاتهم إن كان الإجهاد يؤدي إلى حدوث نوبات الصداع لديهم.

إن الصداع النصفي مشكلة كبيرة تدمر خطط العائلة وتسلب بعضا من بهجة الطفولة، ومن سوء الحظ يستمر نصف الأطفال المصابين بالصداع النصفي في المعاناة منه بعد مرحلة الطفولة، لكنه من الضروري التأكيد على أن الصداع النصفي ليس مرضا قاتلا ويمكن معالجته والشفاء منه باستخدام الأدوية الحديثة.

آلام الأذن لدى الأطفال

د. مهيمن الحائري

قد يستيقظ الطفل في منتصف الليل صائحا: (أذني تؤلمني) فكيف يتصرف الوالدان؟ وهل توجد إجراءات أولية قبل الذهاب للطبيب؟...

إن آلام الأذن من الأمور التي قد تحدث نتيجة إصابة بسيطة، وفي نفس الوقت قد تكون طليعة لحدوث أمراض خطيرة وعاهات مزمنة كضعف السمع والتهاب السحايا، لذا يتوجب التعامل مع آلام الأذن بجدية وعدم إهمالها أو تأجيل عرض الطفل على الطبيب عند الإصابة بها.

١. أسباب آلام الأذن:

إما أن تكون ناتجة عن:

- التهاب الأذن الوسطى
- التهاب الأذن الخارجية (أذن السبّاح)
- الزكام الشائع دون وجود إصابة أذنية
- ألم راجع من مكان آخر كالحلق أو الأسنان

٢. هل نحضر الطبيب أم نأخذ الطفل إلى المستشفى أم ننتظر إلى الصباح؟

عندما تحدث الآلام في الليل فعلى الأبوين أن يجيبا على قائمة الأسئلة التالية:

- هل أصيب الطفل سابقا بمرض نافذ في أذنه؟
- هل تيبست رقبة الطفل بحيث يعجز عن ملامسة صدره بذقنه، أو هل يعجز عن الجلوس بوضعية الجنين ووضع فمه على إحدى ركبتيه؟
- هل يوجد احمرار وتورم وألم في العظم الذي يقع خلف الأذن؟
- هل تخمن أن طفلك مريض بالنظر إلى حالته الإجمالية؟
- هل تزيد درجة حرارة طفلك عن ٤٠°س دون أن تنخفض باستعمال خافضات الحرارة؟ وهل تذهب الآلام عندما تنخفض حرارته؟

فإذا كانت الإجابة بـ (نعم) على أحد الأسئلة السابقة فينبغي عندها إسعاف الطفل إلى المستشفى أو استدعاء الطبيب بسرعة، وإذا كانت الإجابة بـ (لا) على كل الأسئلة السابقة، فهذا يعني أنه من الممكن تهدئة آلام طفلك داخل المنزل إلى أن يحين الصباح ويذهب إلى الطبيب، ويجب أن ننتبه إلى ضرورة الامتناع عن إعطاء الطفل المضادات الحيوية وذلك لعدة أسباب منها:

١. المضادات الحيوية ليست مسكنات، وعملها كقاتلة للجراثيم يعطي أثره بعد ٢٤- ٤٨ ساعة.

٢. ربما لا تكون الإصابة تحتاج إلى مضاد حيوي، وقد يؤدي وجود المضاد الحيوي إلى استفحال الإصابة.

ويجب بدلا من ذلك اتباع الإجراءات التالية التي تكفل إراحة الطفل مؤقتا:

- أعط الطفل بعض المسكنات الشائعة بجرعة ملائمة لعمره، وعندما تأخذ الطفل إلى الطبيب أخبره عن الأدوية التي أعطيتها لطفلك واسأله عن رأيه. واحذر من أن تعطي الطفل الأسبرين.
- دفّئ المنطقة المحيطة بالأذن الخارجية بوضع منشفة دافئة عليها.
- أنم طفلك على أحد جنبيه بحيث تكون أذنه التي تؤلمه إلى الأعلى، وإذا كان عمر الطفل أكثر من سنتين فاستعمل مخدة عالية قليلا لتخفيف ضغط الدم في منطقة الرأس (لا تستعمل المخدات للرضع).
- ضع في أذن الطفل عدة قطرات من زيت الزيتون أو أي زيت نباتي على أن يكون دافئا (لا تقم بهذا الإجراء إذا كانت الأذن تخرج مفرزات).
- أعط الطفل الكثير من السوائل، ودعه يمضغ علكا لا يحوي على سكر، لأن التهاب الأذن يفتح قناة أوستاش مما يؤدي إلى جفاف الأذن الوسطى (لا تقم بهذا الإجراء إذا كان الطفل تحت الرابعة من العمر).

وإذا كانت الأذن تفرز مادة سائلة أو مخاطية فهذا يشير إلى تمزق غشاء الطبل جراء الضغط الذي يسببه التهاب الأذن الوسطى، وهذا التمزق عملية طبيعية يقوم بها الجسم لتخفيف الألم وهو في حقيقته الخطوة الأولى نحو الشفاء، ولا تنس أن تطلب تفسيرا من الطبيب عن هذه الإفرازات عن

الموت في المهد

شام الحسني

درج الناس منذ قرون على إنامة أطفالهم على بطونهم.

وقد أثبتت الدراسات الطبية في العام الماضي أن أكثر من نصف وفيات الأطفال المفاجئة ناتجة عن وضعية نوم الطفل في مهده.

مما دعا الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال إلى أن تنشر تصريحا تنصح فيه بإنامة الطفل على ظهره أو أحد جنبيه حصرا.

ويستثنى من ذلك المولودون حديثا الذين يعانون من انسدادات في الجزء العلوي من الجهاز التنفسي أو تسرب مفرزات المعدة إلى جهاز التنفس، والخدج الذين يعانون من اضطرابات تنفسية.

يقصد بتعبير (الموت في المهد) أو (متلازمة موت الأطفال المفاجئ):

حالة طبية يموت فيها طفل ذو صحة جيدة لأسباب غير واضحة.

ويتم تشخيص هذه الحالة بعد استبعاد كافة الأسباب المحتملة كالتهاب الرئة والتهاب السحايا والتشوهات الخلقية. ويلاحظ أن ٩٥٪ من حالات الإصابة بهذه المتلازمة تحدث لدى الأطفال خلال الأشهر الثاني والثالث والرابع بينما تندر الإصابات في الشهر الأول وبعد السنة الأولى من عمر الطفل.

وتعتبر هذه المتلازمة مسؤولة عن ٧٠٠٠ حالة وفاة سنويا في الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها وتكون بذلك السبب الأول في وفيات الأطفال خلال السنة الأولى من العمر.

لا يزال (الموت في المهد) غامضا، ويوجد القليل من المعلومات التي يمكن إيرادها حوله، فهو ليس إساءة معاملة، ولا مرضا معديا يمكن أخذ اللقاح ضده، ولا مرضا وراثيا.

إنه يحدث في العائلات التي تحرص على رعاية أولادها، وقد يصيب طفلا اجتاز كافة الاختبارات الطبية بنجاح، ومن الممكن القول أن هذه المتلازمة لا يمكن تشخيصها قبل حدوثها.

وبالرغم من الأبحاث الكثيرة التي بحثت عن الأسباب التي تختفي وراءه فقد ظلت هذه المتلازمة من الألغاز الطبية.

يمكن القول - بشيء من التبسيط - أن هذه المتلازمة تنتج عن انقطاع النفس المؤقت، فالرضّع -والكثير من البالغين- يتوقفون عن التنفس لمدد قصيرة خلال النوم بشكل طبيعي، ولكن بعض الرضع قد لا تتواجد لديه الآلية التي تضمن عودته إلى التنفس عند الاستيقاظ.

وقد يكون النوم على البطن من الأمور التي تعيق هذه العودة، وقد شك البعض في تدخل بعض الفيروسات أو الاضطرابات التحسسية أو الاختناق بالفراش لكن كل تلك الافتراضات لم يعثر على إثبات لها، ويمكن القول بأن هذه المتلازمة كالكثير من الاضطرابات الصحية الأخرى التي لا يمكن عزو أسبابها إلى أمر محدد بعينه.

وبما أن أسباب هذه المتلازمة لا تزال قيد البحث والاستكشاف، لا بد للوالدين أن يتعلما بعض الأمور التي تقلل من احتمال حدوث هذه الكارثة؛ فقد وجدت عدة دراسات أن الأطفال الذين ينامون على ظهورهم قليلا ما يصابون بها، ومما أكد على هذا هو الحملة الإعلامية التي قام بها أطباء الأطفال في مدينة سياتل في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٣ لحض الآباء على إنامة الطفل على ظهره أو أحد جنبيه (مع وجود لفافة من القماش تسنده لئلا ينقلب على بطنه) فكانت النتيجة انخفاض حالات (الموت في المهد) بنسبة ٦٤٪.

ومن الأمور التي تبعد هذا الخطر عن الطفل إقلاع الوالدين عن التدخين، ويؤيد ذلك الإحصائيات التي تذكر بأن عدد حالات (الموت في المهد) ضمن العائلة المدخنة يبلغ ثلاثة أضعاف عدد الحالات عند العائلة غير المدخنة، لذلك لا يمكن التساهل في التأكيد على نمو الطفل بدءا من المرحلة الجنينية في محيط خال من التدخين ويشمل ذلك الأب والأم وكافة أفراد الأسرة في كل الأماكن التي يحتمل وجود الطفل فيها.

وهناك عامل ثالث يساهم في حدوث (الموت في المهد) وهو ازدياد حرارة الطفل بسبب الإكثار من الملابس، فقد لوحظ بأن احتمال (الموت في المهد) يزداد كلما كان الطفل ملفوفا بشدة ومغطى بحيث لا يستطيع التخلص من حرارته الداخلية.

لا يمكن الحصول على الكثير من

المعلومات حول هذا الموضوع، وقلما يشار إليه في وسائل الإعلام إلا من خبر هنا أو هناك عن اكتشاف سبب جديد للموت في المهد، ومع هذا يجب على الآباء أن يتنبهوا جيدا ويبحثوا عن كل جديد في هذا المجال، وعليهم أن يستفسروا الطبيب عن آخر ما توصل إليه الطب حول هذه الظاهرة لكي يدعموا معلوماتهم السابقة بكل ما يؤمن لطفلهم الحماية المستمرة رغم أنه من غير المستساغ لدى عامة الناس أن يطلعوا على مواضيع كهذه، فسبب كتابة هذا المقال ليس ترويع الناس من مكروه لا يمكن دفعه ولكن تقديم النصيحة للوالدين لفعل أشياء تقلل من احتمال حدوث هذا المكروه، كإنامة الطفل على ظهره أو أحد جنبيه، والإقلاع عن التدخين، وعدم لف الطفل بكومات من الملابس خلال النوم.

وبما أنه ليس لـ(الموت في المهد) سبب محدد بعينه فإن القيام بهذه الإجراءات لا يكفي للوقاية منه بشكل نهائي، ولكنها تعد أفضل ما توصل إليه الطب من إجراءات وقائية حتى الآن.

إن موت الطفل بهذه الطريقة يفجع أبويه ويترك الطبيب في حالة من الذهول والعجز، وإلى أن يتوصل الطب إلى السيطرة المعرفية الكاملة على هذه الظاهرة يتعين على الآباء أن يوفروا لأطفالهم كافة أساليب الوقاية، ويوما ما سوف يخرج (الموت في المهد) عن كونه لغزا مرعبا.

عادة مص الإبهام عند الأطفال

سابين هاك
(أستاذ مساعد في قسم الأمراض النفسية - كلية الطب - جامعة نيويورك)

تنتشر هذه العادة لدى ثلاثة من كل أربعة أطفال خلال السنة الأولى من العمر، وتعتبر إحدى التصرفات المسلية والمهدئة بالنسبة لهم، فالرضيع يتجه مباشرة إلى إبهامه عندما يمل أو يتعب أو يضطرب، ومن غير الطبيعي أن تترافق عملية المص بأية فعالية أخرى للتسلية الذاتية كأن يمسك أذنه أو يلعب بغطائه أو يعض لعبته.

تتوافق وجهات نظر الاختصاصيين في إسداء النصح بأن لا يجبر الطفل الذي يمارس هذا الفعل على تركه ما لم يتجاوز سن الخامسة.

ومن الملاحظ أن معظم الأطفال يتخلون عن هذه العادة من تلقاء أنفسهم قبل دخولهم الروضة. وحتى إن لم يتخل الطفل عنها واستمر بممارستها إلى ما بعد سن الطفولة الأولى فهذا ليس بالأمر المقلق دائما، لأنه لا يشير إلى وجود مشاكل عاطفية أو يؤدي إلى استمراره في مص إبهامه في سن المراهقة —كما يتوهم البعض-.

ومع ذلك يستمر خمسون بالمئة من الأطفال في مص أصابعهم بعد سنة الخامسة، ولكن تعرضهم للسخرية حال دخولهم المدرسة يسبب لهم مشاكل في التواصل الاجتماعي في ما بعد.

قد يؤدي مص الأصابع إلى تشوهات في الأسنان، فالطفل الذي يواصل ممارسة هذه العادة بعد سن الخامسة وهي السن التي تبدأ فيها الأسنان الدائمية بالظهور قد تتشكل لديه مشاكل في الإطباق السني السليم، وبالإضافة إلى ذلك يؤدي الاستمرار في هذه العادة إلى ظهور مشاكل صحية صغيرة كالتهابات الأظافر أو تغلظها أو تشقق الجلد المحيط بها أو تسلخه، وهنا على الأبوين أن يفكرا بجدية في ما يجب عليهم فعله لمساعدة الطفل على تخطي هذه المشكلة.

قبل أن نحظر أداء هذه العادة على الطفل يجب أن نراقبه بدقة فإن كان يمارسها عند النوم أو يقتصر على أدائها أمام والديه فالأمر أقل خطورة.

قد تنقلب المحاولات لمنعه إلى عكس المراد منها إذا لم تخفف بالدعم والإرشاد المستمر، فقد تنتهي إلى نزاع عنيف كل المحاولات التي تتمثل بإيقافه عن التذمر أو التأنيب أو سحب إصبعه من فمه.

يتبع معظم الآباء خطة كثيرا ما تنجح وهي تتكون من ثلاث مراحل:

١. شهر من النقاش معه حول التوقف عن هذه العادة، وإذا كان ذلك يؤدي إلى إثارته فينبغي اللجوء إلى النقاش غير المباشر دون تصريح.

٢. إعداد جدول بتطور عملية إقلاعه عن هذه العادة.

٣. إعطائه جائزة في نهاية كل أسبوع، وفي نهاية الشهر ينبغي تكبير الجائزة.

ولا شك في أن الطفل المتعاون يسهل العملية التربوية، ومن هنا ينبغي إشراكه في صلب العملية كأن يقوم بالمساعدة في إحصاء المرات التي مص فيها إصبعه وتسجيلها بنفسه في الجدول المشار إليه سابقا.

ويكن الاستعانة بالوسائل المساعدة كبعض السوائل المرة المذاق التي توضع على الأظافر، أو ارتداء بعض أنواع القفازات أثناء النوم بشكل خاص.

ومن الضروري التأكيد على تشجيع الطفل وتقديم الدعم له خلال عملية الإقلاع عن هذه العادة باتباع بعض الممارسات البسيطة التي قد تتمثل في عناق بسيط أو نزهة قصيرة أو مشاركته في اللعب.

وينبغي التنبه إلى الأوضاع التي يتشتت أو يلفت فيها انتباه الطفل كمشاهدة التلفزيون أو ركوب السيارة، وإلهاء الطفل بأداء أمور أخرى غير مضرة وملائمة لسنه في نفس الوقت.

وفي جميع الأحوال يجب عدم اليأس والمحاولة مرة ثانية وثالثة... لأن العادات التي يكتسبها الطفل يكون الإقلاع عنها صعبا في بعض الحالات وهذا يتطلب جهودا إضافية من الوالدين، واستشارة طبيب الأطفال أو طبيب الأسنان قد تكون مفيدة في هذه الحالات بل ومنصوحا باتباعها عند نشوء أذية في انطباق الأسنان، وذلك للاستعانة بالوسائل الطبية كالقضيب الحنكي الذي يستعمله أطباء الأسنان كوسيلة لمنع مص الإبهام.

وأخيرا إذا لم تنفع كافة السبل المشار إليها سابقا، وبدا أن الأمر مستعص على المعالجة المنزلية، يجب على الوالدين التوجه إلى طبيب الأمراض النفسية لطلب استشارته ومعالجة الطفل علاجا نفسيا في الوقت المناسب قبل استفحال المشكلة.

الأمراض ونمو الأطفال

إعداد: مؤيد سليم

يلاحظ عند بعض الأطفال أنهم يقضون بعض أولى سنوات عمرهم في مرض مستمر، فما أن يتعافون من التهاب في الأذن حتى يصابون بفيروس في المعدة ثم يتلوه فترة من الزكام ليعودوا إلى التهاب الأذن مرة أخرى، ويتندر آباء هؤلاء الأطفال بأن يطالبوا بمكان خاص لأطفالهم في عيادة الطبيب وذلك لكثرة ما يترددون عليه.

ترى لم يبدو بعض الأطفال أكثر عرضة للإصابة بالأمراض أكثر من غيرهم؟

ومن أجل الإجابة على هذا السؤال يجب أن يدرك الأبوان بأن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يصاب بالزكام ٦-٨ مرات كل سنة بشكل طبيعي.

ويوجد حوالي ٢٠٠ فيروس مختلف مسؤول عن هذه الأمراض، وأمام هذا الخطر لا يستطيع جهازهم المناعي الفتي سوى أن يدعهم عرضة للمرض، ومع أن الأم تزود طفلها ببعض المناعة أثناء الحمل فإنها لا تلبث أن تختفي تدريجيا خلال ٦-١٢ شهرا من الولادة، مما يجعل الطفل مجردا من المناعة التي تقيه من أي هجوم جرثومي محتمل.

وبالإضافة إلى هذا فإن الطفل لا يستطيع العناية بنفسه كأن ينظف أنفه أو فمه أو يديه، ويجب أن ينتظر الطفل حتى سن الخامسة كي يحصل على المناعة الكافية ضد الإصابات الجرثومية، لذلك يلاحظ أن أكثر الأطفال الذين يترددون على عيادات الأطباء تنحصر أعمارهم في المجال من ٩أشهر إلى ٥ سنوات.

يصاب بعض الأطفال بأمراض متكررة نتيجة لوجود بعض العوامل الإضافية التي تجعلهم أكثر عرضة للاعتلال من غيرهم، وأكثر هذه العوامل خطرا هو التدخين الذي يعتبر العدو الأول لكل الأطفال، لذلك يعتبر البعض أن عيش الأطفال جنبا إلى جنب مع مدخن هو نوع من أنواع تعذيب الأطفال، وذلك لأنهم يكونون أكثر عرضة للاعتلال من غيرهم بثلاث مرات وعدد الذين يراجعون المستشفيات منهم أكبر بأربع مرات من غيرهم، فتراهم يعانون من التهابات الأذن والأنف والرئة والخناق.

وتمثل دور رعاية الأطفال مصدرا مهما من مصادر اعتلال الأطفال وذلك لأن إصابة أي طفل بمرض ما سوف تؤدي إلى انتقال هذا المرض إلى بقية الأطفال بواسطة العدوى، ونحن نعلم بأن معظم الجراثيم تنتقل بواسطة الهواء عبر السعال أو العطاس أو التنفس، وقليلون هم الأطفال الذين يضعون أياديهم أمام أفواههم عند السعال، وهم إن فعلوا فمن النادر أن يقوموا بغسلها في ما بعد، لذا فإن كل ما يلمسه الطفل سيكون ملوثا بالجراثيم، وكلما كبر عدد الأطفال الموجودين في المكان سيكبر عدد احتمالات التماس بينهم وبالتالي يتزايد عدد الإصابات بالعدوى.

وقد أجريت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية على دور رعاية الأطفال وشمل البحث مئة من هذه الدور وكانت النتيجة على الشكل التالي:

- ٤٩٪ من الأطفال مصابون بالزكام
- ٢٨٪ من الأطفال مصابون بالسعال
- ١٥٪ من الأطفال مصابون بالإسهال

تعزى بعض أنواع الزكام المتكرر إلى أسباب تحسسية، فبعض الأطفال يتحسسون من بعض المواد المحددة؛ كغبار الطلع والغبار العادي وبعض الفيروسات، وفي هذه الحالة يتورم المجرى التنفسي الأنفي ويتهيج، وبالإضافة إلى أن هذا التحسس يوحي لنا بأن الطفل مصاب بالزكام فإنه يهيئ الطفل للإصابة بالتهاب الأذن والتهاب القصبات والربو خاصة في وجود مدخن ضمن العائلة.

وهناك مشكلة أخرى تواجه الأطفال وتتمثل في أمراض الشتاء، إذ يصاب بعض الأطفال بأحد الأمراض التنفسية كل أسبوعين خلال فصل الشتاء، وقد يفسر هذا بأن الأطفال خلال هذا الفصل يمضون معظم أوقاتهم داخل أماكن مغلقة وبتواصل

أكثر مع أقرانهم، ويضاف إلى هذا التفسير الوجود الوافر للفيروسات في الأشهر الممتدة من تشرين الأول إلى آذار.

وقد يتلقى الطفل عدوى من إخوته الأكبر سنا، وتدل الإحصائيات أن معظم الأطفال الذين يشكون من العدوى المتكررة هم من الذين يعيشون مع إخوة أكبر سنا يوصلون إليهم ما تلقوه من فيروسات في مدارسهم.

يعتبر الأطفال الذين يشكون من تكرار إصابتهم بالأمراض من النوع الذي يتمتع بقدر معقول من الصحة ولكنه غير محظوط، ورغم هذا يجب تحسب وجود مرض خطير وخفي عند الطفل كنقصان المناعة والأيدز وفقر الدم ونقصان إنتاج كرات الدم البيضاء، وعلاوة على ذلك يجب مراقبة نوع المرض الذي يتكرر عند الطفل فقد يكون خطيرا كالتهاب الرئة واستنزاف الغدد اللمفاوية والبثور الجلدية، وهؤلاء الأطفال يشفون ببطء من أمراضهم ولا يسترجعون الوزن الذي خسروه أثناء المرض وقد يستمرون في خسارة أوزانهم، لذا إذا كان طفلك ينمو ويزداد وزنه برغم الأمراض فهذا دليل على أنه لا يشكو من شيء خطير، وإذا أحسست بأن طفلك يشكو من مرض نادر فانقل إلى طبيب الأسرة هذه المخاوف، وقد يكتشف الطبيب هذه المشكلة أثناء الفحوص الدورية للطفل وعندها يقوم الطبيب بإجراء الفحوص الخاصة فيما إذا شك بوجود مشكلة خطيرة.

تسود بعض الأغاليط عند الناس حول الوقاية من الأمراض المتكررة؛ فمثلا يؤمن البعض بأن استئصال اللوزتين يؤدي إلى التخلص من تكرر الزكام، وأن نقص الفيتامين سي هو المسؤول عن حدوث الزكام، ويعتقد بعضهم أن نقصان الشهية عند الطفل يعرضه للمرض، أو أن الخروج بدون معطف في اليوم المطير أو اللعب في البرك الموحلة يجعل الطفل في مهب المشاكل الصحية، وقد يلقي بعض الآباء اللوم على أنفسهم بأنهم لا يولون أطفالهم العناية الكافية مما يتسبب في اعتلالهم. إن كل ما سبق من أغاليط يعارضه العلم الحديث بفرضية تقول: (إن اعتلال الطفل مرحلة لا يمكن تحاشيها من مراحل نموه).

إن الأطباء يتفهمون الإحباط الذي يصيب الآباء جراء الأمراض المتكررة التي تصيب أطفالهم، فعندما يمرض الطفل فهو يلقي بعبء ثقيل على والديه بدءا من الوقت الضائع الذي يجب تمضيته في رعايته، مرورا بالسهر طول الليل لتهدئة سعال الطفل أو ألم أذنه، والمال الذي يضيع على الأطباء والدواء، وانتهاء بانتقال المرض إلى والديه عن طريق العطاس أو السعال، خاصة أن الآباء يتلقون نسخة أقوى من المرض من أطفالهم.

لكن أملا يضيء في نهاية المطاف، فالطفل تتزايد مناعته بتقدمه في العمر ويكتسب حينها قدرة أكبر على مقاومة الأمراض وسينسى أهله تلك الأيام العصيبة كما فعلت تلك المرأة التي كتبت رسالة إلى طبيب أطفالها تقول فيها:

(لقد قلت لنا مرة خلال إحدى زياراتنا إلى عيادتك بأن طفلنا سيتوقف عن الإصابة بالفيروسات تلقائيا، وسوف نستطيع النوم لمدد أطول مع التقدم في صحته. إن طفلنا يبلغ الخامسة من العمر وأعتقد بأنني وزوجي نصدق كلامك تماما).

إصـرف مـا في الجيـب يأتيك ما في الغيب

ليتهم منعوني من الكتابة في الصحف !

الأمر لا علاقة له بالميزانية والنظام... بل كيف تعيش ؟

احتاج إلى سكرتيرة ...لكنها ستجعلني عبداً لها !

بقلم :ابراهيم عبد القادر المازني

هـذه المقالة الطريفة والجادة في الوقت نفسـه , قـد تكون مـرآة صافية يـرى فيها كثيرون أنفسـهم ويجدون فيها المواسـاة لفشلهم في تنظيم أمورهم . إن حياة الإنسان لا يمكـن أن تؤطـر أو تحبـس فـي قالب . وحيـاة المازني ,خلافاً لمـا يعتقد ,هي التي انجبـت هذا العدد مـن المؤلفات والمقالات وهي ميراث جيد لنـا جميعا و أفضل عندنا كقراءة من ثـروة محتملة قـد يتركها لابنائه .هذا المقال هدية لاشباه المازني في إدراة أمورهم وايضا اللذين لا يتحركون إلا وفق تنظيم صارم .

العبـد للّه الـذي هو أنـا , ولا فخر أخيب الخيـاب فمـا اسـتطعت في حياتـي كلهـا أن أضبـط أمـر المـال أو آخـذ فيـه بالحـزم والحكمة وحسـن التدبيـر وقاعدتي الوحيدة أو مبدئـي الوحيـد القـول المشـهور (انفـق ما في الجيـب يأتيك مـا في الغيـب) وكثيرا ما يكـون الذي يأتي مـن الغيـب دون الكفاية ولكنـه يأتـي والسـلام , فتقضـى الحاجات الملحة وقـد عودني اللّه السـتر فليس لي على غيره تعالى معول .

و أنا أعتقد اعتقادا جازما مسـتغرقا مالئا لشـعاب نفسـي أن اللّه لن يفضحني ومن أجل هذا لا أعني بادخار شـي للغد فان للغد رزقه ولا أخشـى أن تطلـع شمـس هذا الغـد وليس معـي مليم أو ليـس لي عمـل ولا يؤرقني أني مفلـس أو عاطل لسـبب بسـيط : هو أن كل عمـل عنـدي كـكل عمـل مـادام كلاهما شـريفا فالكناس و الأديب وسـائق المركبة أو السيارة والموظف الكبير والبقال والمهندس والحـلاق والطبيـب الخ سـواء في ملتـي واعتقـادي ,لان كلا منهم يؤدي عملا واجبا ولا غنـى عنه ويكسـب رزقه بعـرق جبينه , ولسـت اسـتنكف أن أزاول عمـلا يحوجـني إلى طـرح ثيـاب الأفندية وارتداء ثـوب عامل أو (كمساري) ولا أرى غضاضة على نفسي في ذلـك فلن يحول بيني وبـين الكتابة والتأليف وكل مايقـال غير ذلك هراء في رأيي . وهب الصحف والمجلات كفت عن اسـتكتابي, أو اسـتغنت عـني, كمـا يقولون بلغـة الوظائف والموظفـين , فمـاذا اذن ؟ لا شـيء يتغير من حالي فان أمامي على الأقل عملين استطيع ان أؤديهما و اكسب من جهدي فيهما رزقا حلالا واسـعا الأول هو تأليـف الكتب,وأنا خليق أن أكون اكثر اجادة و اعظم توفيقا لاني اكثر تفرغا والثاني أن لي سـيارة من السهل جدا أن أجعلها (تاكسي) و أقودها بنفسي , وفي وسع الراكـب حينئذ أن يطمئن و أن يثق بأن العداد مضبوط لا يسرف في العد والحساب .

و أسـوق (التاكسـي) نهارا فاني اكره الخروج في الليل , وآنف أن احمل الركاب إلى نزهـة خلوية ! وفي الليـل اجلس إلى المكتب و أروح أؤلف !.

والعامة تتساءل :

هل يأخذ أحد معه شيئا ؟

يعنون أن الذين يكنزون المال لا يحملونه معهم حـين يقبض عزرائيـل أرواحهم , ويرفع أيديهـم بكرههـم عمـا جمعـوا وكدسـوا .ولسـت أدعـوا إلى التبذيـر , و إن كان يسـرني أن أرى الناس جميعـا مثلي مخروقي الأكـف وإنمـا أريـد أن أقـول أن همي كله هو أن احسـن تربية أولادي , و أن أجعل منهم رجالا أكفاء للحياة مسـتعدين للكفاح فيها ولتلقـي ما تجـيء به الأيـام بالجلد والتشـدد وصحة العزم على الدأب والسعي ودقة التقدير للقيـم الحقيقة للناس والأحـوال والحوادث أما الاطمئنان إلى أن المال حاجز و انهم لن يعدموا الكفاية منه لما يبغون فمفسـدة واخلق بامثال هـؤلاء الذين لا يشـعرون بالحاجة إلى الكد ان يكونوا مدللين متطرين لا يصلحون لشيء جـدي ولا ينتفـع بهـم أحـد ولا ينفعون حتى

أنفسهم ولهذا افتأ أقول لأولادي أن عليهم ان لا يعتمدوا علي فإن الاعمار بيد الله , وأن اليوم بخير ولكني لا أدري غدا كيف أكون فعليهم أن يوطنوا أنفسهم على حياة قد تكون فيها ضنوكة شديدة و أن يروضوا لنفسهم من الآن على ماقد تقتضيه هذه الحياة .

دخلت مرة على صديق , وكان ذلك في أول شهر من الشهور, فوجدته مكبا على دفتر يكتب فيه أرقاما ثم رفع رأسه وسألني (أتدري ماذا كنت أصنع ؟) فهززت رأسي ان لا , وأنى لي أن أعلم ؟

قال (كنت أدون ميزانية الشهر فما أستطيع أن أسير في الحياة بغير ميزان مضبوط)

فدعوت له الله أن يزيده حكمة وحزما وحسن تدبير ,فسألني : و أنت, قلت : أنا رجل لا ميزانية له , وما قيمة حياتي كلها حتى تكون لي ميزانية؟ ولك أن تقول أن حياتي فوضى , ولكن فيها مع ذلك شيئا من النظام ,فأنا مثلا أعرف أنه سيجيئني من هنا قرش , فأقول فيما بيني وبين نفسي : ندع هذا لإجرة البيت ومن ههنا أو هناك قرشان فأقول هذا لكسوة العيال , أو لمؤونة البيت وهكذا وقد يخطئ الحساب أو التقدير فيتأخر القرش أو القرشان او لا يجيء لا هذا ولا ذاك فلا أعدم وسيلة لتدبير الأمر على نحو أو آخر من ناحية أخرى ولو ببعض العناء ولهذا لا يعرف أهلي دخلي لاني أنا لا أكاد أعرفه اذ كان يجيء من جهات شتى وفي أوقات مختلفة تتباعد أو تتقارب دون أن يكون لي رأي في ذلك وقد يكثر دخلي فلا أشعر بالكثرة من جراء هذه البعثرة .

والعجيب أني أضعف الناس ذاكرة ومع ذلك لا أعول إلا عليها فلست اثبت شيئا في رقعة أو مذكرة أو دفتر كل شيء من مثل خاطرة أو حساب أوموعد أو غير ذلك اكله إلى ذاكرتي وليس أعجب من هذا إلا شعوري بالاطمئنان إلى أنها لن تخونني ! و أنها لا شك ستسعفني ! و أنام على هذه الثقة ثم أصبح ناسيا كل شيء !

المعنى الجميل , أو الخاطر الجليل أو الموضوع الصالح لأن يكتب فيه مقال أويؤلف فيه كتاب أورواية ذهب وغاب واستتر وقد اذكر الموعد وأنسى الذي هو معه أو اذكر الشخص وأنسى الزمان أو المكان وهكذا ولست أجزع من هذا أو أجعل له فوق قيمته فإن ما يرسب فيما وراء الوعي لا يضيع وقد يطفو وحده فجأة وهبه لا يطفو كله فإنه موجود في مطاوي النفس ولا يبعد أن يظهر متفرقا وأن اعزي نفسي بما يدخل في باب الغرور فأقول انه لا داعي للأسف لأن العقل الذي يستطيع أن يولد معنى وكل المعاني مولدة أو يقع على موضوع يستطيع أن يولد غيره أما الناس فإني اعتمد على تسامحهم وصفحهم .

والحقيقة أني أحوج الناس إلى سكرتير والأفضل أن تكون سكرتيرة , ولكني أكره الوصاية لأني تعودت الاستقلال وحرية التصرف والانفراد بالرأي وكثيرا ما أصبح السكرتير أو السكرتيرة أشبه بالوصي أو القيم , وهذا حال منفر على أني مع بغضي للوصاية اعترف بأني مفتقر لا إلى من ينظم أمور المال ويرتب لي أوقات العمل والراحة فحسب بل كذلك وفوق ذلك 'إلى من يتعهدني في كل حال ويصحبني في كل مكان ويصرفني عن الحماقات ويزجرني عما يطلع في رأسي كما يقول العامة , ويقيد كل ما يسمعه مني مما يعده نافعا أو ذا قيمة ويرتبه لي لاوسعه وأشبعه متى نشطت للعمل غير اني أعود فأقول أنه ما من خاطر دار بنفسي ونمت عليه إلا بدا لي في اليوم التالي سخيفا !

فما خير أن تتعب السكرتيرة وتقيد وترتب ؟

وقد يسأل القارىء : و أين زوجتك ؟

والسؤال في محله والجواب انها وضعت أصابعها كلها في الشقوق يأسا مني !

وما حيلتها في رجل ليس في رأسه عقل, ولا صبر له على نظام أو لجام ؟ وكل نظام لجام , ولهذا لا أطيقه وعذري وشفيعي أني لم أخلق نفسي .

١٩٤٧ / ٥/٥

نسخة منها إلى من لا يهمه الأمر!

رسالة لم تصل إلى هتلر عمرها ٦٨ سنة

ماذا فعلت بشعبك ..

مالذي تبيته لجيرانك !

صادرت الصحافة والسياسة والاقتصاد والدين فما الذي تبقى لنا؟!

لا فائدة كما يبدو، من توجيه الرسائل إلى الطاغية، أي طاغية . فالمشكلة مع هذا النمط من الحكام أنهم لا يقرأون ... و إن قرأوا لا يفهمون .

لا حاجة بنا لتحديد شبيه هتلر عربياً، فهو معروف . والرسالة ليست موجهة له . فهو مثل هتلر لا يجيد القراءة ،لكنها للقارئ المبتلى بمثل هذا الطاغية عله يجد فيها صوته .

عندما كتبت هذه الرسالة ،كان قد مضى على وصول هتلر إلى السلطة أربعة شهورفقط، وقد رحب به الألمان والعالم إلا قلة قليلة عرفوا أن حجم المنجزات الاقتصادية مهما كبر سيؤدي إلى الخراب إذا صادرت السلطة حريتهم . وهتلر وغيره أوضح مثال . هنا الرسالة الموجهة إلى هتلر مع المقدمة القصيرة التي نشرتها مجلة اللطائف المصورة .

أ.ل. ايسترمان

هذا هو التعريب الدقيق لخطاب مفتوح بقلم (ايسترمان) موجه إلى الهر هتلر ،وقد صدرت به صحيفة الديلي هيرالد لسان حال حزب العمال البريطاني أولى صفحاتها السياسية الرئيسية في ٢٠ يوليو الماضي، واستعرض فيه كاتبه ما فعله هتلر في ألمانيا , وقد آثرنا نقله هنا لبلاغته وغرابة أسلوبه . . .

حكم الإرهاب لا يسود

قبل أن تسلك طريقك إلى ذرى قوتك وقمم سلطانك ،وربى نفوذك الباهرة , بأربعة أشهر , رافعا مشعل النازي في يمينك , وجهت إليك نذيرا بأنك إنما كنت في ذلك كالذي يضيء الطريق إلى خاتمته المحترمة .

و أنا اليوم بعد أربعة أشهر من تربعك مقعد بسمارك ،مكرر نذيري، مردد بلاغي ووعيدي ،إذ ليس اليوم شيئ أوضح ولا أظهر من هذه البوادر والعلائم البادية بأحرف غلاظ على صفحة الأفق , وأديم السماء , منادية نداء لا شك فيه

ولا باطل يداخله بأن حكم الإرهاب والبغي والاضطهاد لا يمكن أن يسود وما هو على الدهر بسائد .

فالآن قد حق لك أن تتمهل لكي تتدبر فيما إذا كان ينبغي أن تسترسل وتمضي في طريق القسوة والإرهاب أو يحسن بك أن تقف عن المضي في هذا الطريق , إذ ليس ثمة شيء هو أوكد ولا أكثر يقينا من أنك إذا اخترت الأمر الأول وتقضي على نفسك القضاء المبرم وتجلب عليها الكراهية .

الآن لا يزال أمامك متسع من الوقت لإصلاح الطريق الذي آثرت أن تسلكه تاركا ورائك ذيلا مستطيلا من الفوضى. ولعلك وأنت متسنم قمة السطان التي اخترتها لنفسك ولا تستطيع اليوم من فرط الإرتفاع وتناهي العلا أن تصبر لترى ماذا يجري الآن من تحتك وفي هذا العالم العجيب الذي خلقته بيدك وهو

ألمانيا النازية . فلتدعني أصفه لك موجزا غير مستطيل . . . !

الحرية كما يعرفها العالم

ألا فاعلم أن الحرية كما يعرفها العالم المتحضر ,قد ماتت وقضي عليها , و ان الجمهورية الألمانية التي رحب بها ملايين الألمان واستقبلوها حامدين شاكرين بعد أربعة أعوام قضوها وهم يعانون الوحشية التي كان يسبح بحمدها عباد العسكرية البروسية قد تحطمت اليوم وأمست أثرا بعد عين . . . وقد اختفت أحزاب الاشتراكيين والكاثوليكيين والوطنيين تلك الأحزاب التي كان كل حزب منها يتابع مبادئه الصادقة القومية ويفكر في المصير السياسي للشعب الألماني والطريق القويم إلى الحرية والحقوق المدنية . وقد اختفى اليوم باختفائها كبار الرجال , كبار العقول , جبابرة الأذهان , وأصبحوا اليوم نسيا منسيا, وقد أضحى الدين في ألمانيا النازية مجرد أداة سياسية ,يقوم على رقابتها الساسة ,فلا يسوغ لفرد من رجال الدين أن يدعو ربه أويبتهل إلى خالقه إلا بأمر القوميسار النازي وطبقا لتعاليمه . . .

حرية الفكر

لقد قيد الفكر بسلاسل النازي و رسفت الثقافة من حكمه في أشد الأغلال فلم يعد أحد يجرؤ على الكلام ولم يعد يجسر مخلوق على الكتابة وقد احتملت حرية الفكر بأمر الدولة جريمة كبرى و إثما عظيما لا يغتفر وسخرية الساخرين .

وقد ذهب عظماء الأذهان في ألمانيا وطلائع العلم فيها والفنون وسادة الصناعات في أهلها والمهن, يهجرون البلاد ويرحلون عن الو طن في خجلة واستنكاف أو من ذعر ورعب أو من اشمئزاز ورهب , إما إلى المنفى و إما إلى النسيان والخمول . وقد ساد الذعر الديار وتفشى الخوف في الأرجاء والربوع وشاعت جرائم القتل في كل مكان وأصبح العدوان مطلق العنان مألوفا في كل يوم لا يجد شكيمة ولا كابحا .

خصوم النازي

و أمست ألمانيا معسكرا عاما مترامي الأنحاء للأسرى والراسفين في الأغلال ,حيث عشرات الألوف من الرجال والنساء سجناء في ذلة الأسر ومهانة الاستعباد , ولا ذنب أتوه ولا جرم اجترحوه إلا أنهم لا يشايعون النازي في آرائهم السياسية ولا يتفقون مع مبادئهم في القالب والأسلوب . و أصبحت التجارة والصناعة تهويان رويدا وترزحان تحت أثقال الرقابة السياسية وضغطتها الشديدة , وأضحى أهل بلادك يخشون أن يتاجروا , ويشفقون من أن يستثمروا ما ملكوا , بل أضحوا خائفين أيضا من أن ينشغلوا ويعملوا . ولم تعد الحياة في بلادكم غير حلقة متتالية من الطوابير والاستعراض والتمرين على الحركات العسكرية والمناورات والاحتفالات الحربية والمواكب المجندة , لايسمع من خلالها غير صوت الأبواق وقرع الطبول . . . !

ألمانيا بعد أربعة أشهر

وقد بدأ يتردد في فضاء ألمانيا وأفقها أزيز آلات الحرب ومحاصد الأرواح ومناجل الموت وبدأت الأعين الفضولية والأنظار المتطلعة القلقة الحائرة ترى علم (السواستيكا) المرفوف في السماء وكأنما قد غمره لون أحمر قان , كلون الحريق وألسن النيران .

وهاهو الشباب مسرج في فمه اللجم والأعنة مسخر لمشيئة ألمانيتك النازية ولكنه الشباب , الذي طرد الأستاذ من الجامعة , والقاضي من المنصة , والمستخدم من المكتب , والمحرر من الجريدة والموظف المدني من مقر عمله .

ذلك الشباب الذي كل ما يملك من شهادات التزكية قيمصه الأسود ومسدسه ,فهما وحدهما الجوازان إلى السلطان والنفوذ في ألمانية النازية . . !

هذا هو أيها الزعيم النازي هتلر , الوصف المختصر لحالة ألمانيا بعد أربعة أشهر من تاريخ مستشاريتك , ومن يدري فلعلك تستعرض هذا العمل مستشعرا الزهو والخيلاء , والغبطة والرضى ,لأنه من صنعك وثمرة الحماسة التي أولدتها (ديماجوجيتك) الملتهبة النازية , وغرس بذورك التي ظللت عشرة أعوام سويا تلقيها دائبا فيما كنت تسميه الجمهورية الألمانية الكسيحة المضمحلة الموشكة على الفناء . .

إن العالم المحيط بألمانيا النازية لينظر اليوم إليها بعين المظنة والإرتياب وعلى الرغم من الجهود التي يبذلها ذوو النفوذ لإظهار محاسن المبادئ النازية , فإن العالم المتحضر لا يزال ينظر إلى عملك بعين الاستهجان .

انعكاس الآية

إن ألمانيا النازية أصبحت بعيدة عن مصاف الشعوب , و إلا فهل تستطيع أن تعين لنا دولة أو حزبا خارج ألمانيا ,يمتدح نظامها ويقر عملك وأساليبك ؟!

إن جيرانك قد أحاطوا ألمانيا بسياج شائك من الريبة مكهرب بسيال من الحقد والبغضاء , وفي ربوع وطنك ذاته قد أخذ مواطنوك من غير أصحاب الأقمصة السود والمسدسات يتساءلون ما هذا الذي نلناه من هتلر و أصبناه ,أين إذا تحقيق تلك الوعود التي لم يفتأ يمنينا بها . . . ؟

وسأتولى أنا الجواب على السؤال لأن شعبك لا يجرأ على الجواب . . . لقد وعدت ألمانيا بالحرية , ووعدتها أن تكسبها احترام أوربا واحترام الإنسانية فإذا هي اليوم موضع الريبة والغضب والاستياء العام . لقد طالما وعدت أن تنشىء عالما في بحبوحة السلام والوئام , و أن تجعل ألمانيا و أنت قطب رجاه , فإذا أنت بالعكس قد استثرت الأمم للوثوب إلى السلاح , و أحطت ألمانيا بحلقة

جديـدة من الصفائح والحديـد والفولاذ . و أنت الذي وعـدت ألمانيا أن تحيلها جنـة مليئة بالعمل المنتـج والخير العميـم وظلال الرفاهيـة والرخاء ,فلـم ينتظر أحد هـذه المعجزة,وفي فترة قصيرة من الزمن كهذه التي حددت ووعدت , وإلى اليوم لم تظهـر بارقة أمل في أن شـيئا كهذا سـيقع , أو أن ظلا منه سـيكون ولا يزال الشعب الألماني جائعـا , عاطـلا ,بـل لا يـزال السـتة ملايين من العاطلـين كما هم حيـث وجدتهم , و أنت الذي قلت أنك سـتدلهم على طريق الخلاص من أبواب النـازي إلى الخـير , والرغد العميـم . و هـكذا أنـت في الداخـل والخارج ,تسـير رويـدا ولكن بالتأكيـد واليقـين ,إلى حيث لا تـدري أتربح أم يعلـن إفلاسـه في محكمة العـالم المتحضر وفي حكم الشعب الألماني .

في أربعـة أشـهر فقـط انكشـفت دعـواك الطـوال والعراض عن كلام أجـوف ,وبرق خلب , وفراغ مجسم .

والآن وقبل فوات الآوان تدبر جيدا ماذا صنعت وفكر مليا فيما . أحدثت وأتيت .إن ألمانيا التي خرجـت من الحرب كأنها المولود الجديد ,ألمانيا الـتي راحت رويدا ولكن يقينا تكتسـب عطف الإنسانية وتسترد احترام العالم ترقد الآن مهدمة متداعية وقـد أضحت تحوم الريب حولها, و تتهم بنيـات ومقاصـد حربية وتنادي ممجـدة الحرب والسلاح والقوة والمعارك والميادين .

النتيجة

لقـد اسـتثرت سـائر الشـكوك القديمـة في الأمـم وكافـة الريـب الماضيـة . وقد فشـل كل سـعي إلى نزع السـلاح إذ مـن الذي يرضى نزعه وهو يشـهد ألمانيا المشـمرة لـه الدائبة عليه المكتظة به . . . ؟!

ولـكن حذار يا صاح أن تلقي بمقذوف يرتد إليك , وبكيد ينقلب عليك , فقد أرخى لك الحبل طويلا, و إن بات من المحقق أن العالم المتحضر لن يظل واقفا هكذا بهذا التسامح الصامت .

اللطائف المصورة ١٩٣٣

الطب البديل

جيمس بلاكمان
(أستاذ في كلية الطب - جامعة فيرجينيا)

يطلق مصطلح الطب البديل (أو الطب غير التقليدي) على الممارسات والتقنيات والنظريات العلاجية التي تقع خارج الاتجاه الرئيسي للمدرسة الطبية الغربية.

وهو يؤكد على المعالجات التي تتعلق بتحسين الواقع الصحي والوقاية من الأمراض وعلاج المستعصي منها على الطب التقليدي مثل ألم الظهر المزمن وبعض أنواع السرطان.

ويرى مؤيدو الطب البديل بأنه أكثر أمانا وأقرب إلى الطبيعة من الطب التقليدي ويقدمون نماذج عملية لإثبات ذلك، كما أن بعض الدول يكون فيها الطب البديل هو السبيل الأكثر اتباعا في أنظمة المعالجة، ورغم هذا يرى الكثير من الاختصاصيين في الطب التقليدي أن أساليب الطب البديل تفتقر إلى الموثوقية والإثبات العلمي.

تشير التقديرات الإحصائية إلى أن ٨٣ مليونا من الأمريكيين يتبعون إجراءات الطب البديل وينفقون عليها أكثر من ٢٧ مليون دولار سنويا، والحال مشابهة في بريطانيا وأستراليا وكندا التي تشهد اهتماما منتشرا بالطب البديل.

قامت دراسة بعنوان (الطب البديل: آفاق طبية واعدة) صادرة عن المعهد الصحي الوطني (NIH) في أمريكا بتصنيف الطب البديل إلى ستة حقول رئيسية هي:

١. اتصال العقل والجسد :

يتعلق بقدرة العقل على التأثير بالجسد أو إشفائه.

وقد أظهرت الدراسات بأن الحالة العقلية تتصل بعلاقة غير مفهومة مع الجهاز المناعي مما حث العلماء على الاهتمام بدراسة دور الحالة النفسية في نشوء الأمراض وتطور أعراضها.

ومن ممارسات هذا المجال:

التأمل، التنويم المغناطيسي، المعالجة بالفن، التحكم الحيوي، المعالجة النفسية.

٢. التطبيقات الحيوية الألكترومغناطيسية

الاستفادة من الاستجابة الجسدية تجاه المؤثرات الإشعاعية اللامتأينة اللاحرارية.

ويستفاد منها اليوم في تجبير العظام وتنبيه الأعصاب والتئام الجروح وعلاج التهاب المفاصل وحث الجهاز المناعي على العمل.

٣. مجموعة بدائل الطب التقليدي:

يعتمد كل من عناصر هذه المجموعة على نظرية خاصة حول الصحة والمرض.

ويتميز هذا الحقل بوجود مدارس لتعليم نظرياته وأسسه لمن يريد أن يتخصص في إحدى مجالاته، وغالبا ما تكون ممارسته قانونية ومدرجة ضمن إطار المهن.

ويندرج تحت هذا الإطار:

الوخز بالإبر، الطب الهندي (الآيورفيدا)، المعالجة بالمثل، المعالجة الطبيعية.

٤. المعالجة اليدوية :

تمثل أكبر دعائم الطب البديل وتستند إلى النظرية القائلة (تعطل عمل أحد الأعضاء يؤثر على عمل عضو آخر، ولا يقتصر هذا التأثير على الأعضاء المتصلة بل يمتد ليشمل الأعضاء المتباعدة)، وفي هذا المجال تذكر طرق العلاج التي تعتمد تحريك الأطراف وإعادة ضبطها (كالمساج والتدليك).

٥. الأدوية البديلة :

وهي مجوعة من العقاقير واللقاحات التي لم تعتمد من قبل الطب التقليدي، كاستعمال مشتقات الدم والبول في علاج الأيدز، ومشتقات العسل في علاج التهاب المفاصل، والخلاصات النباتية لعلاج السرطان، فهذه كلها مرفوضة من الطب التقليدي لعدم خضوعها للدراسات اللازمة التي تضمن فعاليتها وسلامة المريض من أي مضاعفات قد تحدث له بسببها.

٦. طب الأعشاب :

وهو الحقل الذي استأثر باهتمام الشعوب القديمة على امتداد التاريخ فتجد الكتب التي تتناول دراسة النباتات الطبية ومنتجاتها ضمن مكتبات الحضارات القديمة، وترى الآن الكثير من الأدوية قد جاءت من نباتات ورد ذكرها في تلك الكتب، مثل دواء الديجيتالين الذي يستعمل في علاج أمراض القلب، وهو مستخلص من نبات القمعية الأرجوانية.

وتشير إحصائيات منظمة الصحة العالمية بأن ٨٠٪ من سكان العالم يستعملون طب الأعشاب في حل مشاكل صحية أساسية.

من طرق العلاج في الطب البديل

١. الوخز بالإبر :

من الطرق العلاجية القديمة التي تنتمي إلى الطب الصيني التقليدي ويعود تاريخها إلى ٣٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م، وهي تقوم على تنبيه نقاط محددة من الجسم لأجل غرض علاجي ما، ولا تقتصر طرق التنبيه على الوخز بالإبر بل يستطيع المعالج أن يستعمل الحرارة أو الضغط أو الفرك أو المص أو النبضات الألكترومغناطيسية.

وتستخدم هذه الطريقة في علاج العديد من المشاكل الصحية كالألم المزمن والإدمان والتهاب المفاصل والدوار الناتج عن العلاج الكيميائي والأمراض النفسية.

وقد شاع استعمال هذه الطريقة العلاجية خلال العقود الأربعة الماضية وانتشر في البلدان المتقدمة والمتخلفة على حد سواء، وبلغ عدد الزيارات الطبية إلى عيادات الوخز بالإبر ١٢ مليون زيارة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها خلال عام واحد.

يعتبر الوخز بالإبر أحد ممارسات الطب البديل التي أخذت نصيبا كبيرا من الدراسة والبحث العلمي، وقد أثبتت إحدى الدراسات أن الوخز بالإبر وسيلة فعالة للتخلص من الدوار الذي يعقب العلاج الكيميائي والتخدير الجراحي، كما وجدت إحدى الدراسات دليلا جيدا على فعالية هذه الطريقة في القضاء على الدوار الحملي والألم التالي للجراحة السنية.

٢. المعالجة المثلية :

يبلغ عمر هذه الطريقة قرنين من الزمان وقد طورها الطبيب الألماني صموئيل هاهنيمان، وهي تستند إلى مبدأين رئيسيين هما:

١. إن المادة التي تسبب أعراضا مرضية لدى شخص سليم، تستطيع نفسها أن تعالج ذات الأعراض لدى شخص مريض.

٢. تزداد فعالية المادة الدوائية كلما نقصت نسبتها في محلول الدواء. وهذا المبدأ يعاكس مبادئ الكيمياء الحديثة، ويحتج مناصرو هذه النظرية بأن الماء يحتوي ما يمكن أن يسمى ذاكرة تختزن معلومات عن الجسم المنحل فيه، لكن هذا تدحضه حقيقة الاهتزاز الجزيئي، فجزيئات الماء تهتز باستمرار وأي تغيير تحدثه جزيئات الدواء سوف يزول بسرعة بسبب هذا الاهتزاز.

وقد تحدثت بعض الدراسات عن أثر فعال لهذه الأدوية في معالجة الإسهال والربو وحمى القش والأنفلونزا والصداع النصفي، لكن توجد في نفس الوقت أصوات تصم هذه الدراسات بالقصور وتؤكد بأن الدراسات العلمية الجادة تثبت زيف ذلك.

٣. العلاج اليدوي :

أوجد هذا النوع من العلاج ديفيد دانييل بالمر في تسعينات القرن التاسع عشر، وأسسه على مبدأ هو أن عدم انتظام العظام والمفاصل يؤدي إلى حدوث الأمراض، وإرجاع العظام والمفاصل إلى مواضعها الصحيحة يؤدي إلى زوال تلك الأمراض.

وقد بلغ عدد المرخص لهم بممارسة هذا النوع من العلاج في الولايات المتحدة الأمريكية ٨٠،٠٠٠ شخص، ويعتمدون في أدائهم على الوسائل اليدوية أو الميكانيكية أو الكهربائية لكنه من غير المسموح لهم اللجوء إلى الجراحة أو الأدوية، وينحصر معظم نشاطهم في معالجة آلام الرقبة

والظهر والصداع، وهناك من يعالج مشاكل المثانة والتهاب المفاصل والاكتئاب، ويستعمل بعضهم أساليب الوقاية الصحية العامة كالحميات والتمارين.

٤. التحكم الحيوي :

تقوم هذه الطريقة على تدريب الأجهزة اللاإرادية في الجسم لتعمل وفق إرادة الإنسان. اكتشف هذه الطريقة نيل ميلر الذي ادعى في ستينات القرن الماضي بأنه يمكن ترويض الجهاز العصبي المستقل الذي يتحكم بتنظيم ضربات القلب وضغط الدم والفعاليات الهضمية.

وقد لاقت هذه التقنية نجاحا كبيرا

وانتشارا واسعا وكتبت عنها الكثير من الدراسات، واليوم تستعمل لمعالجة الكثير من الاضطرابات كالإجهاد والإدمان والأرق والصرع والصداع وارتفاع ضغط الدم.

تقوم هذه الطريقة على وصل أجهزة مراقبة بجسد المريض تعطيه إشارات خاصة بوضعه، فيقوم المريض بتحديد الآلية العقلية اللازمة للتحكم بجسمه وذلك بطريقة الخطأ والصواب.

فمثلا توصل أقطاب الجهاز بالعضلة التي يعاني من ألم فيها، أو برأسه إذا كانت الاضطرابات دماغية، ثم تقوم هذه الأقطاب بنقل البيانات إلى الجهاز المستعمل في المراقبة، وهذا الجهاز يوضح للمريض نتيجة المراقبة بإصدار أصوات مختلفة أو ومضات متنوعة الشدة، وهنا يبدأ دور المريض الذي يخضع إلى ما يشبه التمرين في محاولة لفرض سلطان العقل على الجسد حتى ينجز المطلوب منه حسب الحالة كانقباض العضلة أو انبساطها مثلا، وهذا يتطلب منه الخضوع إلى التمرين لعدة مرات قد لا تتجاوز العشر إلا في الحالات الشديدة أو المزمنة، وفي نهاية فترة المعالجة يستطيع المريض الاستغناء عن أجهزة المراقبة والاعتماد على عقله فقط في تقدير الحالة والتحكم بها.

٥. المعالجة بالطبيعة :

تأسست هذه التقنية في بداية القرن العشرين على يد مجموعة من المعالجين المنتمين إلى مدرسة سيباستيان نيب (أحد أنصار نظرية القوى الشافية للطبيعة في القرن التاسع عشر).

وقد شاعت هذه التقنية كثيرا وتشعبت حتى وصل عدد مدارسها إلى عشرين مدرسة، ثم فتر الاهتمام بها مع انتشار الأدوية الصناعية حتى انخفض عدد مدارسها إلى ثلاث، ويلاحظ حدوث انبعاث لهذه التقنية من جديد في العقود القليلة الماضية.

تمزج هذه التقنية في فروع الطب البديل التي تحدثنا عنها مع فروع الطب الحديث، والذين يمارسونها يكونون قد تلقوا التعليم الطبي المعهود بالإضافة إلى انخراطهم في مدارس الطب البديل، وهم يعتمدون في أدائهم على مبادئ متنوعة مثل:

قدرة الجسد على شفاء نفسه ذاتيا، أهمية الوقاية، قدرة الغذاء على تحسين الصحة وعلاج الأمراض.

وتركز معظم الدراسات التي تتناول هذه التقنية على الأثر العلاجي لها، أكثر مما تتحقق من فعاليتها بالمقارنة مع نماذج أخرى عولجت بالأدوية الوهمية.

ومهما تشعبت فروع الطب البديل وتقنياته، يبقى الشك مسيطرا على أنصار الطب التقليدي حول فعاليته، وهذا آت من أن الطب البديل لا تسنده أبحاث علمية دقيقة.

وفي السنوات الأخيرة انضم العديد من الباحثين إلى دراسات لتقييم جدواه العلاجية، وقام الكونغرس الأمريكي بإنشاء المكتب الوطني للطب المتمم والبديل (فرع من المعهد الصحي الوطني) لتسهيل مهمة تقييم الممارسات العلاجية للطب البديل، وقام هذا المكتب بالتقليل من الحواجز التي تقف حائلا دون انتشار التقنيات الواعدة للطب البديل حيث بدأ يكسب ثقة الأطباء في نهاية تسعينات القرن الماضي، واحتل مكانه في مناهج بعض كليات الطب، ومن يدري؟ فما هو (بديل) اليوم قد يصبح (رئيسيا) غدا.

أسئلة وأجوبة طبية

يعتقد أن للخلايا الجذعية أو لخلايا المنشأ كما يسميها البعض مستقبل عظيم في علاج عدد كبير من الأمراض والإعاقات، ويشتغل كثير من العلماء حول العالم لتطوير تقنيات تسمح باستعمالها للعلاج، لكن استعمالها يثير الكثير من الجدل.

ما هي الخلايا الجذعية؟

لمعظم خلايا الجسم وظيفة معينة لا يمكن تغييرها، فمثلا، لا يمكن لخلية كبد القيام بمهمة خلية من القلب. لكن الخلايا الجذعية تختلف، ورغم كونها ما زالت في طور البحث والتجريب، يعتقد أن لها القدرة على أن تتحول إلى عدد من أنواع الخلايا.

وأين يكمن نفع هذه الخلايا؟

عندما تنقسم خلية جذعية، تكون لها القدرة أن تبقى على ما هي عليه أو أن تتحول إلى نوع آخر من الخلايا بوظيفة معينة. ويرتئي العلماء استعمالها لخلق أنسجة تعوض الأنسجة المريضة أو التالفة من جسم الإنسان.

ويعتقد الخبراء أن بالامكان استعمالها لعلاج الشلل الرعاش، أو الباركنسون، وداء الزهايمر وأمراض القلب والسكري وإصابات النخاع الشوكي، كما قد تستعمل لاختبار الأدوية الجديدة.

ويؤمل في استعمال الخلايا الجذعية كيفية تطور أنسجة الجسم البشري وكيف تصاب بالأمراض.

وهل هناك أنواع مختلفة منها ؟

نعم، ويقول العلماء إن أكثرها نفعا تلك التي تؤخذ من أنسجة الأجنة، وذلك لأنها متعددة القدرات، وباستطاعتها التحول إلى أي نوع من خلايا الجسم. لكنها توجد أيضا في أجسام الراشدين، قبل أن تختص بمهمة معينة، ويمكن استعمالها لتقوم بأية وضيفة تناط بها.

ويعتقد أن للخلايا الجذعية التي تؤخذ من أجسام الكبار أقل قدرة على التحول من خلايا الأجنة، رغم كونها تفي بالغرض نسبيا.

وهل يسهل تطوير الخلايا الجذعية في المختبرات؟

يقول العلماء إن تطوير الخلايا الجذعية الآتية من الأجنة في المختبرات أسهل من خلايا الراشدين، كما أن الأخيرة نادرة في الجسم.

وما زال العلماء يعملون على طرق لتطويرها في المختبرات بأعداد كافية.

لكن لوفرة الخلايا الجذعية أهمية كبيرة لأن علاجات استبدال الأنسجة تحتاج كميات وافرة منها.

وما الذي يثير الجدل في الموضوع ؟

يتعلق الأمر خاصة بخلايا الأجنة التي لا تتعدى عمرها ٤ أو٥ أيام، حيث تكون أشبه بكويرة مجهرية من الخلايا، لكن المعارضين يقولون إن الأجنة، سواء طورت في المختبر أم بطريقة طبيعية، يمكنها أن تصبح إنسانا مكتملا، وبالتالي لا يمكن أخلاقيا السماح بإخضاعها لتجارب.

وهل هناك مخاوف فيما يخص الجانب التقني ؟

نعم، يخشى بعض الباحثين من أن تنقل الخلايا الجذعية فيروسات أو عوامل أخرى مسببة للأمراض عند زرعها.

وهناك أيضا مخاوف من المواد الحيوانية المستعملة لتغذية الخلايا الجذعية في المختبرات، حيث يمكن أن تكون حاملة لأمراض تصيب الجسم المتلقي، كما أن هناك من يعتقد أن خلايا المنشأ قد تتحول إلى خلايا سرطانية.

أخبار طبية

الصين تعلن الطوارئ بسبب أنفلونزا الطيور

طبقت الصين إجراءات طارئة لمنع انتشار مرض أنفلونزا الطيور بعد اكتشاف إن المرض قتل طيورا مهاجرة في وقت سابق من هذا الشهر.

وتتضمن الإجراءات حجرا صحيا أساسيا وعمليات تطهير، وفقا لما ذكرته وكالة الأنباء الرسمية شينخوا.

كما منعت الصين الأشخاص من دخول الأماكن التي تعيش فيها الطيور المهاجرة وحثتهم على الحد من اتصالهم بالطيور المنزلية مثل الدواجن.

وكان فيروس انفلونزا الطيور قد تسبب في مقتل ٥٣ شخصا على الأقل في جنوب شرق آسيا منذ أواخر عام ٢٠٠٣.

وقالت وزارة الزراعة الصينية إن جثث طيور مهاجرة عثر عليها في إقليم نائي غرب البلاد في أوائل مايو/أيار الجاري.

وأكدت أن سبب موت هذه الطيور هو الفيروس الذي انتقل من الطيور إلى البشر.

وذكرت شينخوا أن الوزارة حث البلاد على "الانتباه جيدا للحالات الجديدة التي تتأكد إصابتها بالمرض من الطيور المهاجرة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لاحتواء أي انتشار محتمل للوباء".

إلا أن المسؤولين الصينيين أكدوا على أن المواطنين "لا يجب أن يقلقهم الأمر أكثر من اللازم".

وكانت أحدث حالة بشرية مؤكدة بالإصابة بأنفلونزا الطيور قد وقعت في الصين في شهر يوليو/تموز الماضي شرق البلاد.

وقد تأكد ظهور مرض أنفلونزا الطيور منذ عام ٢٠٠٣ في ثمانية دول بجنوب شرق آسيا شملت فيتنام وتايلاند وكمبوديا.

وقد حذرت منظمة الصحة العالمية من أن التهديد الأكبر هو أن يتمكن الفيروس من تطوير قدرته للانتشار بشكل أسهل بين البشر.

الدماء الشابة تساعد على شفاء عضلات المسنين

أشار باحثون إلى أن الدم الشاب قد يساعد على إعادة الحيوية إلى العضلات المتعبة لدى المتقدمين في السن.

وتتضائل قدرة العضلات على الشفاء الذاتي مع التقدم في السن، لكن فريقا من جامعة ستانفورد ألقى اللوم في ذلك على الدم، وليس العضلات نفسها.

وقد كشف الباحثون أن الخلايا التي تساعد العضلات الشابة على الشفاء لا تعمل لدى عضلات المتقدمين في السن.

واعتبر الفريق في مقالة نشرتها مجلة "نايتشر" أن تجارب أقيمت على الفئران أظهرت أن ثمة شيء ما في الدم الشاب الذي يدفع هذه الخلايا إلى العمل لشفاء العضلات المتضررة.

ومن المتوافق عليه أن العضلات لدى المتقدمين في السن لديها القدرة على الشفاء الذاتي، غير أنها لا تقوم بذلك لسبب ما.

وركز الباحثون على الخلايا التي تنتشر في العضلات.

وتهب هذه الخلايا إلى الحياة في الفئران والبشر في وقت الحاجة لها لشفاء عضلة متضررة. غير أنها تفشل في ذلك في عضلات المتقدمين في السن، مع أنها موجودة.

وفي التجارب على الفئران، وصل الباحثون الدورة الدموية في فأر شاب إلى نظيرتها في فئر متقدم في السن، وأقدموا على تمزيق العضلات في الفأر الكبير ووجدوا أن العضلات شفت بشكل طبيعي ثم أقاموا الاختبار نفسه مع فأرين متقدمين سنا، فوجدوا أن الشفاء تم ببطئ.

وأشار الدكتور توماس راندو الذي قاد البحث إلى احتمال أن تكون الخلطة الكيماوية المحيطة بالخلايا هي التي تدفع الخلايا إلى شفاء العضلات، وليس الخلايا نفسها.

وقال إن العثور على العناصر في الدماء التي تساعد على حيوية الخلايا أمر صعب للغاية.

واعتبرت الدكتورة آن مكأردل من جامعة ليفربول أن الاكتشاف يمثل خطوة بارزة إلى الأمام. كما قالت إن شيئا ما في دماء الحيوانات الشابة غير موجود في دماء الحيوانات الأكبر سنا. غير أنها وافقت على أن العثور على ذلك العنصر ليس سهلا.

فيروس شلل الاطفال يتجول في عدد من البلدان العربية والاسلامية

أكدت اندونيسيا السبت إرتفاع عدد الحالات المصابة بشلل الأطفال من ٦ إلى ثماني حالات باكتشاف حالتين جديدتين، فيما تناضل السلطات للحيلولة دون تحول الأمر إلى وباء.

وقال الدكتور يوس هارمان مدير إدارة اللقاحات والتطعيمات بوزارة الصحة الاندونيسية إن هناك مخاوف من ارتفاع عدد الحالات حيث يشتبه في العديد من الحلات الأخرى التي تخضع للفحص حاليا.

وكانت ضحية شلل الأطفال في جاكارتا قد عادت من قرية في غربي جاوة حيث تفشى المرض في الشهر قبل الماضي، وقد تم تطعيم الأطفال الذين يسكنون بالقرب منها.

ورفض هرمان التكهن برقم إجمالي للضحايا، قائلا إنه لا يريد التسبب في حالة من الذعر العام.

وينتشر فيروس هذا المرض عبر مياه المجاري الملوثة ويصيب الأطفال الصغار بالعدوى حيث يهاجم الجهاز العصبي ويسبب الشلل والتشوهات وأحيانا الموت.

ويذكر أن شلل الأطفال تم اجتثاثه من أغلب دول العالم غير أنه يشكل مشكلة حقيقية في نيجيريا والنيجر ومصر وأفغانستان وباكستان والهند واليمن.

و لم تشهد اندونيسيا حالة شلل أطفال منذ عام ١٩٩٥، ويقول الخبراء إن هذا الانتشار الأخير له علاقة بتفشي المرض في السودان والسعودية واليمن حيث يرجحون وصول الفيروس مع مسافر عائد من احدى هذه الدول.

ومن المرجح أن يكون المرض قد تم تصديره لهذه البلاد من نيجيريا، حيث تم تعليق الطعم لعدة أشهر عام ٢٠٠٣ بعد أن حذرعدد من رجال الدين الاسلامي المتشددين الآباء من عدم تطعيم أبنائهم لاعتقادهم بأن ذلك جزء من مؤامرة أمريكية ضد المسلمين.

شفاء إطفائي بعد اصابته بتلف في المخ عشرة أعوام .. يحير الأطباء الأمريكيين

يحاول أطباء أمريكيون معرفة سر شفاء رجل إطفاء استرجع قدرته على الكلام بعد أن كان مصابا بتلف في المخ عشرة أعوام.

وكان دونالد هيربرت قد أصيب أثناء مهمة لإخماد حريق في أحد المنازل في ديسمبر كانون الأول ١٩٩٥، حيث انهار عليه السقف وانقطع عنه الأوكسجين لعدة دقائق قبل أن يتم إنقاذه.

وقد دخل في حالة غيبوبة عميقة لما يزيد عن شهرين وأصيب بعدها بالعمى وفقد قدرته على التكلم ولم يعد يتعرف على أقاربه وأصدقائه.

وقد أمضى ما يزيد عن سبعة أعوام في مصحة بمدينة بوفالو في ولاية نيويورك.

لكنه استرجع قدرته على الكلام في نهاية الأسبوع الماضي حيث تحدث إلى زوجته وأفراد أسرته لمدة ١٤ ساعة.

ويقول الخبراء إنه أمر غير عادي أن يستعيد مصاب قدرته على الكلام بعد سنوات طويلة من التلف الدماغي،

وقد طلب رجل الإطفاء السبت الماضي التحدث إلى زوجته ليندا وأبنائه الأربعة، وتجاذبوا أطراف الحديث حتى صباح اليوم التالي.

وقال عمه سيمون مانكا لوكالة أسوشييتد بريس إن الإطفائي كان يظن أن غيبوبته لم تتعد ثلاثة أشهر.

ويقول الخبراء إن حالته قد تكون راجعة لسبب آخر، وليس للإصابة، وإنه ربما عاد لحالته الطبيعية بعد انتهاء المشكل الافتراضي. كما

يرجحون أن يكون الشفاء راجعا لتغيير الأدوية التي كان يتناولها.

ويذكر أن هناك حالات عديدة من تلف المخ التي يشفى أصحابها تماما في الولايات المتحدة. وكمثال على ذلك ضحية حادثة سير، تيري واليس من ولاية أركنساس، الذي شفي قبل عامين من حالة غيبوبة عميقة دامت ١٩ عاما، حيث بدأ يتحدث إلى أفراد عائلته. وهناك كذلك جاري دوكري، وهو شرطي من تينيسي، الذي أصيب بالشلل والبكم بعد تعرضه لطلقات نارية سنة ١٩٨٨. وقد استرجع قدرته على الكلام بعد ٨ أعوام.

ولم تكن حالة أي منهم كحالة تيري تشيافو التي فارقت الحياة الشهر قبل الماضي بعد أن نزع الأنبوب الذي يمدها بالمحاليل الغذائية بأمر محكمة أمريكية، وبناء على طلب زوجها.

تحذير عالمي من احتمال تفشي انفلونزا الطيور على نطاق واسع

قال باحثون في منظمة الصحة العالمية ان الفيروس المميت الذي يتسبب في انفلونزا الطيور قد يكون تطور الى نوع جديد يمكن ان ينتقل من انسان الى آخر.

ويلتقط الانسان عادة هذا الفيروس من الدجاج المصاب، الا ان باحثين في منظمة الصحة العالمية قالوا ان الطريقة التي ينتشر بها الفيروس حاليا تشير الى انه قد يكون بات ينتقل من انسان الى آخر مباشرة.

وفي وقت سابق أشارت دراسات اجريت في الولايات المتحدة الأمريكية الى أن فيروس انفلونزا الطيور قد يتحور لينتقل من انسان الى آخر بشكل وبائي.

وقالت نانسي كوكس، من مركز الولايات المتحدة لمراقبة الأمراض والوقاية، إن عدداً من الأنواع الجانبية للفيروس قد أثبتت قدرتها على اختراق حواجز الجنس البشري.

واعتُبرت سلالة H٥N١ من الفيروس والتي أدت إلى وفاة ٤٢ شخصاً في آسيا منذ ١٩٩٧، أحد الأسباب المحتملة وراء الإنتشار، حسب ما قالت كوكس.

وأشارت كوكس إلى أنه في السنة الماضية ظهرت سلالات أكثر فتكا بالحيوانات من سلالة عام ١٩٩٧.

إلا أنها أضافت أن التزايد المفاجئ للاصابات البشرية مؤخرا قد زاد من إحتمال نشوء سلالة صامتة قد تنتشر بين البشر.

وشرحت كوكس أن الفيروس قد يتحوّل عبر خلط المواد الجينة مع فيروس الإنفلوانزا البشرية، وهو ما يجعله أقدر على استهداف الشعب الهوائية للإنسان.

يذكر أن القرن الماضي شهد تفشيا لثلاث موجات انفلوانزا أساسية.

تعود الموجة الأولى إلى عام ١٩١٨، وهي معروفة بإسم "الإنفلوانزا الأسبانية"، وأدت إلى مقتل حوالي ٥٠ مليون شخص عبر العالم.

وفي عام ١٩٥٧، ظهرت الأنفلوانزا الآسيوية، لتلحق بها في عام ١٩٦٨ أنفلوانزا هونج كونج وحصدت كل واحدة منهما حوالي مليون ضحية.

وبالرغم أن الH٥N١ قتلت فقط ٤٢ شخصا حتى الآن، فإن نسبة من يتوفون ممن يصابون بها تبلغ ٧٦٪.

وقالت كوكس إن كان من المهم مراقبة ما يُحدثه الفيروس وتحضير الدول لمواجهة الوباء عبر تخزين أدوية مضادة.

حبة تقوي الذاكرة ليس فيها تأثيرات جانبية

يقول علماء أمريكيون إنهم اخترعوا حبة تقوي الذاكرة، وهي تعتمد أساسا على مادة CX٧١٧K، أحد المركبات المعروفة بـ"الأمباكينات" التي تدعم عمل الدماغ كيميائيا.

وقد أجريت التجارب في بريطانيا على ١٦ متطوعا حرموا من النوم قبلها، واتضح أن الحبة تزيد من قدرة من تناولها منهم على الانتباه والتركيز.

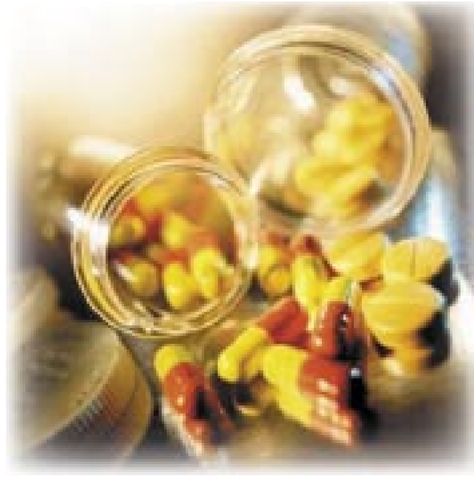

وقـال مخترعها الدكتور جاري ليننتش من جامعة كاليفورنيا لمجلة "النيو ساينتيست" إنها قد تستعمل لمعالجة داء الزهايمر، كما تعتزم الشركة المنتجة "كورتيكس" استخدامها في علاج فقدان التركيز عند الأطفال.

كما قد تستعمل كالأقراص التكميلية الممكن اشتراؤها من طرف الأصحاء في أي محل، لكنها ما زالت تتطلب إجراء عدة تحاليل واختبارات قبل تسويقها.

ويقول الدكتور لينتش إن سر الحبة هو كونها تجعل النورونات أو الخلايا العصبية تتواصل مع بعضها بطريقة أفضل، وأضاف: "كلما تعب الشخص كلما أصبح الاتصال بين خلايا دماغه أقل جودة، وذلك ما تقوم بإصلاحه الـ CX٧١٧K.

ويقول الدكتور إن لا تأثيرات جانبية للحبة لأنها ليست منشطا كالأمفيتامينات، وبالتالي لن يحرم مستعملوها من النوم.

وقالت باربارا ساهاكيان من جامعة كامبريدج في بريطانيا إن "الجميع يؤمن بنجاعة الأمباكينات، لكن ينبغي استعمالها للتطبيب فقط، وليس من طرف الأصحاء كما يحصل مع عدة أدوية".

خلايا جذعية تلائم المريض تماما ولا يخشى من أن يرفضها جسمه

يقول علماء من جامعة سيول بكوريا الجنوبية إنهم طوروا خلايا جذعية توافق جسم كل مريض يتلقاها لتعويض أنسجته.

وقد تم التوصل إلى الأنواع الـ١١ من الخلايا عن طريق زرع أحماض نووية من جسم لمريض في بيضة تم التبرع بها. وكانت النتيجة خلايا جذعية تناسب المريض تماما ولا يخشى من أن يرفضها جسمه.

وقد أشاد الخبراء حول العالم بالدراسة التي نشرت في مجلة ساينس.

وفي هذه الأثناء، أعلن علماء بريطانيون من جامعة نيوكاسل أنهم أنتجوا بنجاح جنينا باستعمال بيضة تم التبرع بها والشفرة الوراثية للمريض. رغم كون الدراسة الكورية أكثر تطورا.

يجدر بالذكر أن هذه المرة الأولى التي يستنسخ فيها جنين من بريطانيا. ويلح المنتقدون على أن هذه التقنيات لا تتلاءم مع القيم الأخلاقية.

ويقول العلماء الكوريون إن تقنيات تطوير الخلايا الجذعية ما زالت بحاجة للتطوير، حيث أن الخلايا المطورة انطلاقا من المرضى قد تحمل بعض خصائص المرض الذي يعانون منه. كما حذر خبراء من أنها قد تصبح خلايا سرطانية.

ويقول الدكتور جيرالد شاتن من جامعة بيتسبورج الأمريكية، وهو ممن تعاون مع الفريق الكوري الجنوبي إنه في بعض الحالات، يتوجب إطراء عدة تعديلات عليها قبل استعمالها للعلاج.

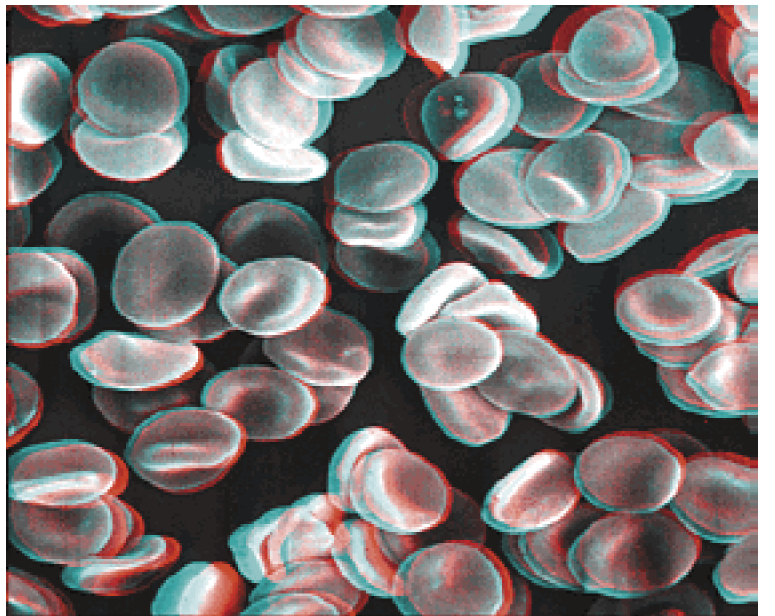

كما قال البروفيسور وو سوك هيانج إن على مطوري تلك الخلايا أن يوجهوها خلال مراحل النمو لتكون مستقرة، كما يجب التخلي عن المواد الحيوانية التي تستخدم لتغذية خلايا المنشأ.

وقد قام العلماء بزرع أحماض نووية من خلايا جلد متطوعين في بيضة بشرية تم التبرع بها بعد أن أزيلت معطياتها الوراثية. ثم أخذوا ما يحتاجونه من الخلايا الجذعية بعد تكون جنين عمره ٦ أيام، وهو عبارة عن كويرة صغيرة من الأنسجة.

ولما فحص الفريق هذه الخلايا، اكتشف أن خصائصها من حيث المناعة تتلاءم مع جسم الشخص المعني، وبالتالي لن يرفضها جهاز مناعته.

ويقول الباحث البريطاني كريس هيجينس إن الفريق طور أيضا طريقة زرع الخلايا الجذعية، وأشـاد بالتطور الجديد قائلا إنه خطوة مهمة في العلاج باستبدال الخلايا.

ومن جهته، قال البروفيسـور يان ويلموت من معهد روزلين في ادنبرة، وهو من استنسـخ النعجة دولي "إن هذا الاكتشـاف خطوة عظيمة إلى الأمام على طريق العلاج بالخلايا الجذعية ".

لكن جوليا ميلينتون من منظمة "برو لايف" التي تطالب باحترام كل أشـكال الحياة ترى إن "استنسـاخ أجنة بشـرية لأغراض تجريبية ثم تدميرها مخالف للقيم الأخلاقية، وإجراء التجارب على الحياة البشرية مهما كانت مرحلة نموه لا مكان لها في مجتمع متحضر".

رياضة المشي ... للبدينين

أثبتت دراسـة أمريكية أن البدناء من البالغين، ممن لا يلتزمون بنظام غذائي لخفض الوزن، يحتاجون لممارسـة الرياضة بشـكل بسيط، مثل المشي لمدة نصف ساعة يوميا، للحيلولة دون زيادة وزنهم.

وأوضحت الدراسة، التي تمت خلال فترة زمنية مدتها ٨ أشهر، أن ٧٣ بالمائة ممن مارسوا رياضة المشي لمسافة ١١ ميلا أسبوعيا، أو ما يعادل نصف ساعة يوميا، لم تزد أوزانهم، بل فقد عدد من المشاركين بعضا من الوزن.

وفي مقابـل ذلك، وحسـب مـا جـاء في تقرير وكالة أسوشـيتد بـرس، فقـد زادت أوزان من لم يمارسـوا الرياضة علـى الإطلاق، من المشاركين في البحث، بمتوسط ١٥ كيلوغراما خلال الفترة ذاتها.

أما من مارسـوا رياضة "الهرولة" لمسـافة ١٧ ميلا أسبوعيا، فقد حققوا خفضا في أوزانهم بمتوسـط أربعة كيلوغرامات تقريبا خلال فترة الدراسة.

وتعد السمنة أحد الأمراض الخطيرة التي يعاني منها أفراد الشعب الأمريكي، وهو ما يحذر منه الخبراء باستمرار في هذا المجال.

وتقـول جـولي غيربردينـغ، مديرة مراكـز مراقبـة ومكافحة الأمـراض في الولايـات المتحـدة، إن العـادات الغذائية السـيئة، وعدم ممارسـة الرياضة بإنتظـام، أصبحا حاليا، إلى جانـب التدخين، من الأسباب الرئيسية لوفاة الأمريكيين.

وأوضحـت غيربردينـغ أن ٦٥ بالمائـة من البالغـين الأمريكيين يعانون من مشكلة زيادة الوزن، وأن هناك ٤٠ مليون بالغ يواجهون مشاكل صحية بالغة الخطورة نتيجة للبدانة.

ووصفـت غيربردينـغ معدلات البدانـة في البلاد بأنها "كارثة"، وقالت إن الطريقة الوحيدة لتحسـين الأوضاع الحاليـة، هي من خلال إحداث تغييرات جوهرية في سلوكيات الأفراد، بما في ذلك القيام بمزيد من الأنشطة البدنية.

وأشارت المسؤولة الأمريكية إلى أنه من الممكن الوصول للأهداف المرجوة على صعيد اللياقة البدنية بإجراء قليل من التمرينات.

وتقدم جماعة "أمريكا الرشـيقة"، وهي جمعية تهدف لنشـر الأسـاليب الصحية للحصول على الوزن المناسب وزيادة الوعي بأهمية التدريبات الرياضية، حيث تقدم ٩٩ نصيحة لمن يرغب في إضافة قدر من النشاط البدني خلال ممارساته اليومية.

ومن بين تلك النصائح، الدعوة الى عدم إسـتخدام جهاز التحكم عن بعد لتغيير قنوات التلفاز، "بل قم من مكانك وتحرك إلى الجهاز كي تغّير القنوات يدويا." والأفضل، كما تقول النصائح، "أن تغلق الجهاز تماما."

وعند شراء لعب الأطفال، وفقا للنصائح، "حاول أن تشتري الألعاب التي تحتاج لمجهود بدني."

وفي مجال العمل، كما تقول نصائح الجمعية، "فكـر في التحرك نحو مكتب زميلك، بدلا من التحاور معه عبر الهاتف أو الكومبيوتر."

من هنا وهناك

العثور على اكبر مقبرة أثرية بمصر يرجع تاريخها لأكثر من خمسة الآف عام

أعلن علماء الآثار عن اكتشافهم لأكبر جبانة في مصر يرجع تاريخها لأكثر من خمسة الآف عام.

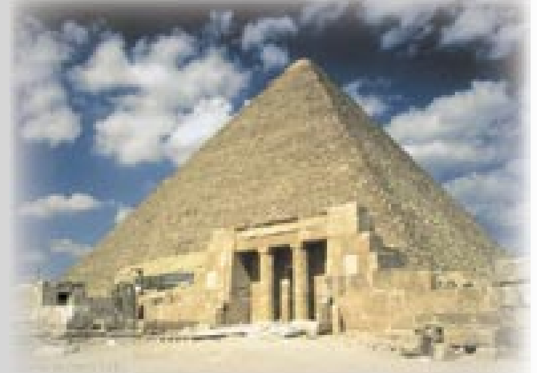

واكتشف فريق يضم علماء آثار من مصر والولايات المتحدة هذا المجمع الجنائزي في منطقة الكوم الأحمر جنوب القاهرة ويرجع تاريخه إلى عام ٣٦٠٠ قبل الميلاد أي عصر ما قبل الأسرات.

ووجد الفريق داخل إحدى المقابر رأس بقرة وهياكل عظمية لسبعة أشخاص يُعتقد أن أربعة منهم قد دفنوا أحياء كقرابين بشرية.

وقد ظلت الهياكل متماسكة على الرغم من تعاقب الألفيات عليها.

وقال زاهي حواس رئيس المجلس الأعلى للآثار المصرية إن أهمية الاكتشاف تتمثل في أنه يقدم بعض المعلومات عن فترة ما قبل الأسرات التي لا يعرف عنها الكثير وهي الفترة التي كانت تشهد تحول مصر الى دولة موحدة.

ويعتقد أن صاحب الجبانة هو أحد الحكام الأوائل لمدينة هيراكونوبوليس الذي نجح في فرض سيطرته على المدن المجاورة في صعيد مصر.

التقاط صورة لكوكب خارج المجموعة الشمسية

يبلغ حجم كوكب "٢م١٢٠٧ب" خمسة أضعاف حجم المشترى

يقول علماء أنهم التقطوا صورة لكوكب خارج المجموعة الشمسية، وهي سابقة من نوعها.

ويقول فريق المرصد الأوروبي الجنوبي إن النقطة الحمراء هي أول صورة مباشرة تلتقط لكوكب يدور حول نجم آخر.

ويبلغ حجم الكوكب الذي يطلق عليه "٢م١٢٠٧ب" خمسة أضعاف حجم المشترى ويدور في مدار شعاعه (نصف قطره) ضعفا مسافة نبتون عن شمسنا.

ويبعد "٢م١٢٠٧ب" وشمسه عن الأرض بأكثر من ٢٠٠ سنة ضوئية باتجاه مجرة هيدرا.

وكانت المنافسة بين العلماء على أشدها للحصول على أول صورة لكوكب خارج المجموعة الشمسية.

ولما نشر الفريق صورة الكوكب في شهر سبتمبر أيلول الماضي، كانت هناك شكوك حول كونها مرتبطة بالنجم القريب منها بالجاذبية، لكنهم قاموا بتتبعهما وتأكدوا من ارتباطهما.

وقال جايل شوفان أحد أعضاء الفريق إن الصور الجديدة لا تترك مجالا للشك، فالأمر يتعلق بكوكب فعلا، وهو أول كوكب خارج المجموعة الشمسية يتم تصويره.

ضحايا "القاتل الصامت" حوالي مليون حالة سنويا معظمهم من الاطفال

تنشر منظمة الصحة العالمية تقريرها العام الأول عن حملة التوعية حول مرض الملاريا" رول باك".

وأطلقت المنظمة الحملة قبل خمس سنوات بهدف تقليص نسبة الوفاة من المرض إلى النصف بحلول عام ٢٠١٠.

إلا انه ورغم الدعاية الواسعة التي رافقت هذه الحملة، فهي لم تجذب الإهتمام أو التمويل الذي تحصل عليه الأمراض الأخرى كمرض

الايدز.

ويتوقع أن ينبه التقرير إلى أنه من دون توفير التمويل اللازم، لن يكون من الممكن تحقيق الهدف المرجو في المهلة المحددة.

ويطلق العلماء على الملاريا اسم "القاتل الصامت". فحوالي مليون حالة وفاة تُسجّل سنوياً بمرض الملاريا، معظمهم أطفال ومن إفريقيا.

وتشكل هذه النسبة ثلاثة أضعاف معدّل الوفاة من مرض الايدز.

وبالرغم من أنه يمكن تجنب الإصابة بالملاريا عبر وسائل بسيطة، فحتى الآن لم يتم إكتشاف أي لقاح لهذا المرض.

فالناموسيات تشكّل وسيلة غير مكلفة وفعالة ، غير أن الملايين من الأطفال يخلدون إلى الفراش كل ليلة من دون أن يحتموا بها. ويتوقع إصابة حوالي نصف مليون شخص في العالم هذه السنة بمرض الملاريا.

كما ان هناك تخوّف متزايد من كون المرض بات يقاوم بعض الأدوية التي تستعمل للعلاج منه. وسيركّز التقرير على حسن سير حملة التوعية من الملاريا ومكافحتها، ولكنه سيُشدّد على أهمية وضرورة بذل جهود أكبر في هذا المجال.

هل الدراجة أهم اختراع في العالم منذ العام ١٨٠٠ حتلى هذه الساعة

طلب من مستمعي برنامج "أنت وأشياؤك" الذي تبثه محطة "راديو ٤" البريطانية الإدلاء بأصواتهم عبر شبكة الانترنت لاختيار أهم اختراع في العالم منذ عام ١٨٠٠. وقد حققت الدراجة انتصارا سهلا بعد أن حصلت على أكثر من نصف الأصوات.

وجاء في المرتبة الثانية الراديو الصغير (الترانستور) الذي حصل على ٨ في المائة من الأصوات، أما المركز الثالث فقد جاءت فيه الدائرة الكهرومغناطيسية التي يتولد عنها التيار الكهربائي.

ورغم الثورة العلمية الكبيرة التي حققها جهاز الكومبيوتر إلا أنه لم يحصل إلا على ٦ في المائة من الاصوات، بينما جاء الانترنت بعد ذلك بحصوله على ٤ في المائة من الأصوات الكلية.

وقد وقع اختيار المستمعين على الدراجة بسبب بساطة تصميمها وشيوع استخدامها في ارجاء العالم المختلفة، وأيضا باعتبارها من أكثر وسائل الانتقال ملائمة للبيئة.

وقد طلب الاستطلاع من المشاركين أيضا اختيار الاختراع الذي يعتقدون أن كان من الأفضل عدم ظهوره.

وقد احتلت المواد الغذائية المعالجة بالجينات قائمة تلك الاختراعات المكروهة بعد أن حصلت على ٢٦ في المائة من الأصوات، تلتها الطاقة النووية بـ ١٩ في المائة من الأصوات.

وفي المقابل جاء اختراع مصل مضاد لمرض الإيدز أكثر الاختراعات التي يرغب المشاركون في ظهورها إلى الوجود.

أما المخترعات التي تنقل البشر إلى الكواكب البعيدة فقد تراجعت إلى مرتبة متأخرة بعد حصولها على ١٥ في المائة من الأصوات.

وقد صوت نصف المستمعين لتنقية وتوصيل المياه باعتبارها أكثر تكنولوجيا تقدم فائدة للمجتمع. واعتبر ٢٣ في المائة أن الأمصال تستحق هذا الشرف.

وقد رشحت الاختراعات من جانب خبراء مختلفين من بينهم الكاتب السير أرثر كلارك وخبير الاستنساخ البروفيسور هائنز وولف.

وقد جاء المديح الذي وجهه البروفيسور وولف للدراجة مخيبا لآمال اللورد أليك بويرز الذي عبر عن دهشته من نتائج الاستطلاع.

وقد جاءت الدراجة قبل اختراعات شديدة الأهمية مثل توليد الكهرباء ومحرك الطائرة واكتشاف الحامض النووي واختراع الأمصال.

جيل جديد : أكبر منظار من نوعه في العالم بمرآته التي تستطيع مسح مساحة ١٠٠ متر

في الطريق جيل جديد من المناظير الأرضية المقربة التي قد يبلغ حجمها عشرة أضعاف حجم المناظير المتوفرة حاليا وتغطي مساحة تبلغ ٤٠ ضعف المساحة التي كان يغطيها منظار هابل.

وقد رحب العلماء بالمشـروع الأوروبـي الجديد لصنع المناظير العملاقة التي دخلت مرحلة الاختبار بالفعل.

ويقول الخبراء إن المناظير العملاقة ضرورية لتحقيق تقدم ملموس في مجال علوم الفلك.

وقد كشـف الستار عن المشروع الجديد في جمعية علماء الفلك البريطانية في مدينة بيرمنجهام.

ويشـمل مفهوم صنع المناظير العملاقة إنتاج منظار يبلغ طوله ٣٠ مترا وهو ما تدرسه حاليا الولايات المتحدة وكندا.

وهناك أيضا المشروع الذي تقدمت به الدول الأوروبية لصنع منظار عملاق. إلا أن حجم هذا المنظار لم يتم تحديده بعد.

غير أن المنظار الذي يتطلع الأوروبيون إلى صنعه قد يكون أكبر منظار من نوعه في العالم بمرأته التي تستطيع مسح مساحة ١٠٠ متر.

ويتوقف أداء المنظار بدرجة أساسية على طول قطره لأن المرايات الأكبر تجمع ضوءا أكثر وتقوم بتركيزه في الصور. ومن المناطق الحيوية التي من المؤكد أن تلعب فيها المناظير العملاقة دورا كبيرا في موضوع البحث عن كواكب مشابهة للكوكب الأرضي واحتمال وجود حياة أو كائنات حية على سطحها.

وقد رصد علماء الفلك حوالي ١٥٠ كوكبا تدور في فلك نجوم أخرى باستخدام طرق غير مباشرة مثل ما يعرف بـ "تأثير هابل".

وقد كشف بعض العلماء أخيرا عن صور يقولون إنها تظهر عوالم بعيدة تنتمي لمجموعات أخرى.

ويبدو معظم العلماء غير مقتنعين إلا أن كل ما تم اكتشافه من كواكب بعيدة لا تشبه كوكبنا الأرضي.

إنسان آلي يستنسخ نفسه

الهدف: صنع إنسان آلي معقد الصنع مكون من مئات أو آلاف الوحدات المتماثلة يمكنها أن تصلح نفسها

ابتكر باحثون في الولايات المتحدة انسانا آليا بسيطا يمكنه صنع نسخا من نفسه مستخدما قطع غيار، وذلك حسبما ورد في نشرة نيتشر العلمية.

وقال الباحثون إن التجارب أثبتت أن القدرة على إعادة الانتاج لا تسـتلزم أن تتم على المسـتوى البيولوجي فحسب.

ويتكون الانسان الالي البسيط الذي جرت التجارب عليه من ثلاث أو أربع مكعبات معدنية يربطها مغناطيس وكل مكعب مزود بشفرة حاسب آلي تحوي خريطة صنع الانسان الالي.

وتقول النشـرة انه يمكن للانسـان الالي البسيط ان يستنسخ نفسـه في خلال دقيقة واحدة فقط عن طريق ترتيب المكعبات بالطريقة الصحيحة الموجودة على الشفرة.

والنسـخ الجديدة بوسعها مواصلة استنساخ نفسـها، أو استبدال مكعبات تالفة في مكانها الصحيح باستخدام نفس التقنية.

وقال هود ليبسـون الذي قاد فريق البحث ان اسـتخدام التقنية الجديدة ستسـاعد في ابحاث الفضاء حيث سيتمكن الانسان الالي الذي يرسل الى احد اقمار كوكب المشترى من اصلاح نفسه في حالة تعرضه للتلف.

وستساعد التقنية الجديدة ايضا في الاعمال التي تنطوي على خطورة على حياة العاملين بها من البشر مثل المفاعلات النووية ومناجم الفحم.

والهدف بعيد المدى الذي يطمح الباحثون في التوصل اليه هو صنع إنسان آلي معقد الصنع مكون من مئات أو آلاف الوحدات المتماثلة يمكنها أن تصلح نفسها، أو تعدل هيكلها لتتلاءم مع مهام معينة.

بريطانيا تطلق آخر صاروخ من نوع سكاي لارك بعد خمسين من النجاح

أطلقت بريطانيا اليوم صاروخها " سكاي لارك الذي يعد آخر صاروخ في برنامجها الفضائي الذي استمر بنجاح لمدة خمسين عاما.

وكان إطلاق الصاروخ قد تأجل بسبب رياح قوية هبت على موقع الإطلاق في السويد.

ومن المقرر أن تتضمن رحلة الصاروخ إجراء خمس تجارب بيولوجية وفيزيائية.

وكان البرنامج قد أطلق ٤٤٠ مركبة من السويد قبل ذلك، أولاها عام ١٩٥٧، وساهم البرنامج في عدد من التجارب الفضائية منذ ذلك الوقت.

ورغم أن البرنامج فقد دعم الحكومة البريطانية في السبعينيات إلا انه توفر له ما يكفي من المعدات لاستئناف تجاربه.

وقال هاج ويتفيلد من شركة ساوندين روكت سرفسز التي تكفلت بسكاي لارك منذ ١٩٩٩ إن تجربة تمت بنجاح

وقال ويتفيلد لموقع بي بي سي إن البرنامج عمره ٥٠ عاما، فقد بدأ في ١٩٥٥ وسينتهي في ٢٠٠٥.

وأضاف "علينا أن نكون فخورين للغاية بمساهمة سكايلارك في العلم وكونه دام ٥٠ سنة راجع لمهارة المهندسين البريطانيين". وذكر بدور بريطانيا الرائد في المجال قائلا إنها كانت الضوء الذي تتبعه أوروبا.

خطر أوزوني قادم على أوربا

قد تشهد الأسابيع المقبلة أكبر انكماش لسمك طبقة الأوزون فوق شمال أوروبا منذ أن بدأ العلماء في رصد سمك تلك الطبقة.

فقد أفادت الوحدة الأوروبية لتنسيق أبحاث الأوزون بأن الظروف الجوية في طبقات الجو العليا فوق القطب الشمالي باتت مهيئة لحدوث هذا التدني في مستوى طبقة الأوزون.

وتشهد طبقة الستراتوسفير التي يوجد فيها الأوزون أبرد شتاء منذ خمسين عاما، كما تتكاثر في الوقت الحالي السحب في تلك الطبقة بصورة غير معتادة.

وتؤدي كل هذه العوامل للإسراع من معدل تدمير المواد الكيميائية الصناعية لمادة الأوزون.

وقال نيل هاريس من الوحدة الأوروبية التي تتخذ من جامعة كامبريدج مقرا لها: "إن أحوال الطقس التي نشهدها الآن تشبه أو ربما تفوق الظروف الجوية التي شهدناها في شتاء عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠ عندما رصد أسوأ تآكل في طبقة الأوزون سجل حتى الآن."

يذكر أن مادة الأوزون التي تتكون من ثلاث ذرات أوكسجين هي المسؤولة عن حماية الأرض من الأشعة فوق البنفسجية الضارة التي تنبعث من الشمس.

وتنتج مادة الأوزون وتتآكل أيضا في طبقة الستراتوسفير التي تبعد ما بين عشرة كيلومترات و٤٠ كيلومترا عن سطح الأرض.

وتحدث دورة التكوين والتآكل لجزيئات الأوزون بشكل متساوي في الغلاف الجوي غير الملوث. لكن المواد الكيميائية التي يصنعها الإنسان بما فيها الكلوروفلوروكربون التي تستخدم في المبردات والمبيدات والمذيبات تصعد إلى طبقة الستراتوسفير وتتفكك بفعل أشعة الشمس. ويؤدي هذا التفكك إلى تحرر ذرات الكلورين والقيام بدور الحافز في تحلل طبقة الأوزون.

يذكر أن الرياح تحاصر المنطقة التي تعلوها أكثر مناطق الأوزون ضعفا في القطب الشمالي الأمر الذي يؤدي إلى عزل القطب الشمالي عن نظام الطقس العالمي.

ويقول العلماء إن هذا الحاجز الطبيعي سينهار في الأسابيع القادمة وستتمدد مساحة المنطقة الأقل سمكا من طبقة الأوزون نحو الجنوب لتغطي شمال أوروبا.

ويعني ذلك أن المزيد من الأشعة فوق البنفسجية ستصل إلى الأرض الأمر الذي سيؤدي لزيادة خطر الإصابة بسرطان الجلد.

وقال نيل هاريس من الوحدة الأوروبية لتنسيق أبحاث الأوزون: "سنرصد تطور هذا الأمر يوما بيوم وسنبلغ المواطنين والسلطات إذا بات الموقف مثيرا للقلق."

يذكر أن استخدام الكيماويات التي تؤدي إلى تآكل طبقة الأوزون مقيد بموجب بروتوكول مونتريال، إلا أن الأمر قد يستغرق نصف قرن حتى ينخفض معدل تلك الكيماويات في طبقات الجو وتبدأ طبقة الأوزون فوق القطب الشمالي في العودة لطبيعتها.

على الأبواب

"الذوبان الكبير" الذي سيغير الحياة على الارض

أفادت دراسة حديثة بأن القطب الشمالي يشهد ارتفاعا في معدلات الحرارة يوازي ضعف ما تشهده باقي أنحاء كوكب الأرض، محذرة من احتمال ذوبان جليد كل البحار والسواحل بحلول عام ألفين وخمسين.

وخلص أكثر من مائتي عالم بعد إجرائهم دراسات استمرت عدة سنوات، إلى أن التغيرات المناخية تطرأ على نطاق واسع متوقعين أن تتسارع وتيرتها ما لم تخفض معدلات انبعاث غاز ثاني اكسيد الكربون.

ويقول هؤلاء العلماء إنه في السنوات الثلاثين الأخيرة فقط، انخفض سمك الجليد إلى نصف ما كان عليه في بعض المناطق، مضيفين أنه من المتوقع بنهاية القرن الجاري أن يرتفع مستوى مياه البحار بنصف متر .

ويحذر هؤلاء من أن استمرار الوضع على ما هو عليه قد يقود إلى تهديد حياة بعض الكائنات البرية كالدب القطبي بشكل مباشر.

وقد أعربت جماعات معنية بالبيئة عن قلقها من تجاهل الدول القطبية لهذا التحذير فالولايات المتحدة مثلا جددت مؤخرا معارضتها لمعاهدة كيوتو الرامية إلى تقليص انبعاثات ثاني أكسيد الكربون.

ويذكر أن ثاني أكسيد الكربون هو الغاز الذي يعتقد العديد من العلماء انه مسؤول بشكل رئيسي عن ارتفاع درجة حرارة الأرض.

وحذر نيكولا سولتمان رئيس برنامج تغيير المناخ في صندوق الحياة البرية من أن "الذوبان الكبير على الأبواب".

وأضاف قائلا "إن الحياة على الأرض سوف تتغير بذوبان جليد القطب الشمالي وارتفاع منسوب مياه البحر إلى مستويات تهدد مدن العالم الرئيسية مثل لندن وغيرها من المدن الساحلية".

وقال "إن هذا التقرير يظهر بوضوح حدوث تغير في المناخ ويؤكد أن الحاجة باتت ملحة لعمل فوري يبدأ بحكومات الدول القطبية التي يجب أن تقلص انبعاث ثاني أكسيد الكربون".

ويذكر أن هذه الدراسة أجريت بتكليف من المجلس القطبي وهو منتدى يضم الدول التي لها أقاليم بهذه المنطقة البالغ مساحتها ٣٠ مليون كيلومتر مبرع وهي كندا والدنمارك وفنلندا وايسلندا والنرويج وروسيا والسويد والولايات المتحدة.

تغيرات الطقس تهدد بكارثة بيئية بحلول عام ٢٠٢٦

حذرت دراسة أجراها الصندوق العالمي للحياة البرية من التغيرات الخطيرة في المناخ العالمي التي يمكن أن يصل إليها العالم خلال العشرين عاما القادمة لو استمرت حالة ارتفاع درجة حرارة العالم.

وقالت الدراسة التي أجراها دكتور مارك نيو الأستاذ في جامعة أوكسفورد البريطانية إنه لو استمرت المعدلات الحالية سترتفع درجة الحرارة بمعدل درجتين مئويتين عن درجة الحرارة قبل العصر الصناعي، وذلك ما بين عامي ٢٠٢٦ و ٢٠٦٠.

كما ستتضاعف درجة حرارة القطب ثلاث مرات مما سيؤدي إلى ذوبان الجليد في الصيف ونفوق الدببة القطبية والحيوانات الجليدية الأخرى.

كما سيعني هذا تغيرا أساسيا في حياة الاسكيمو والجماعات البشرية الأخرى التي تعيش في المناطق القطبية.

وقال دكتور نيو: " من النتائج المهمة التي خرجنا بها من نماذج المحاكاة المناخية أن ارتفاع درجة حرارة الأرض بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري سيؤدي في النهاية إلى ذوبان الجليد القطبي الذي سيؤدي من ثم إلى انتاج حرارة بسبب زيادة امتصاص الأشعة الشمسية التي تمتصها الأراضي والمحيطات".

يذكر أن الجليد والثلوج تعكس الحرارة الشمسية إلى الفضاء أكثر مما تعكسه الأسطح غير المجمدة.

ووفقا لصندوق الحياة البرية فإن ثلوج الصيف السابحة في البحر تذوب حاليا بمعدل ٩٪ بالمئة كل عقد من الزمان، وستختفي تماما من الأرض بحلول نهاية القرن الحالي لو استمرت الأوضاع على ما هي عليه.

كما ستزحف الغابات الشمالية، وستطغى على ما يقرب من ٦٠ بالمئة من المناطق المزروعة بنباتات التوندرا القصيرة وهي الموطن الأصلي لعدد كبير من أنواع الطيور كما أنها تعد المصدر الرئيسي لغذائها.

وقالت دكتور كاترينا كاردوسو رئيسة قسم التغير المناخي في الصندوق: "لو لم نتحرك سريعا سيتغير القطب بدرجة غير معروفة، ستنقرض الدببة القطبية بحيث سيقرأ أحفادنا عن وجودها في الكتب فقط".

رسم صورة تقريبية لوجه توت عنخ أمون الذي توفي قبل ٣٣٠٠ سنة

قامت ثلاثة فرق من العلماء الأثريين برسم لوجه الفرعون توت عنخ أمون الأكثر شهرة بين الملوك المصريين القدامى، وذلك للمرة الأولى.

وقد قام علماء من مصر وفرنسا والولايات المتحدة برسم ثلاثة صور تقريبية منفصلة لكن متقاربة لوجه توت عنخ امون، وذلك بناء على أشعة مقطعية أجريت على جمجمته. وفي حين كان الفريقان المصري والفرنسي على علم بأنهم يعملون على رسم وجه توت عنخ أمون، لم يُعلم الفريق الأمريكي بذلك.

وأظهرت صور للملك الشاب الذي توفي قبل ٣٣٠٠ سنة شابا بخدود منتفخة وذقن مستديرة.

وتشبه الصور إلى حد بعيد القناع الذي كان يغطي وجه توت عنخ أمون المحنط حين عثر عليه عالم الآثار هاورد كارتر عام ١٩٢٢.

وقال أمين عام المجلس الأعلى المصري للآثار زاهي حواس إن شكل الوجه والجمجمة تشبه كثيرا صورة مشهورة للفرعون في طفولته يظهر فيها بصورة إله الشمس يرتفع من زهرة اللوتس.

وقد نجح الفريق الأمريكي في معرفة أن الجمجمة عائدة لشخص أبيض من شمال إفريقيا، وذلك بعد معاينة صور مكبرة للأشعة التي أجريت على الجمجمة.

وأضاف حواس أن النتائج التي توصلت إليها الفرق تطابقت أو تقاربت من نواحي الشكل الأساسي للوجه وشكل العيون وحجمها. غير أن الخلاف أتى في أطراف الأنف والأذنين. ففي حين تشابهت صور الفريقين الأمريكي والفرنسي من حيث الذقن والأنف، أنتج الفريق المصري أنفا أمتن ومختلفا بعض الشيء. وقد تمت الأشعة المقطعية وهي الأولى على محنط مصري، في كانون الثاني / يناير الماضي.

وقد أظهرت أن الملك كان خفيف البناء ولكن في صحة جيدة حين توفي، وأن وفاته أتت على الأرجح جراء تعقيدات تسبب بها كسر في رجله، وأنه لم يقتل كما كان معتقدا.

يذكر أن أشعة أجريت على المومياء عام ١٩٦٨ أظهرت وجود شظايا عظام في الجمجمة مما عزز فكرة أن توت عنخ أمون قتل.

ولا يعرف الكثير عن حكم توت عنخ أمون الذي دام ١٠ أعوام. وقد أتى خلفا لأخناتون الذي تبنى التوحيد ورفض الآلهة المتعددة في مصر الفرعونية.

وقد اعتبر بعض المؤرخون أن توت عنخ أمون قتل لأنه حاول العودة إلى عبادة الآلهة القديمة. ويقول آخرون إنه تعرض للاغتيال من نائبه آي الذي خلفه. غير أن حواس أعرب عن ثقته بأنه لم يقتل.

ابعدوا الأطفال عن آبائهم المدخنين

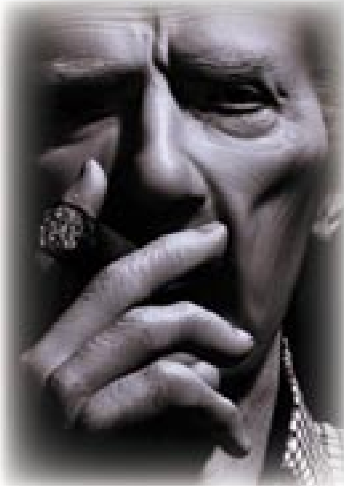

أشارت دراسة جديدة إلى أن المدخنين الذين ينامون بالقرب من أطفالهم يعرضونهم إلى خطر الموت في السرير.

وقد كشفت مؤسسة دراسة موت الأطفال الرضع أن ثلث الـ٤٢٨ شخصا الذين استجوبوا ناموا بالقرب من أطفالهم.

وتخطط المؤسسة لحملة توعية حول خطر نوم المدخنين بالقرب من الطفل، حتى إذا لم يدخنوا في السرير نفسه.

وتقول المؤسسة إن المكان الأكثر أمانا لأي رضيع للنوم هو في مهد في غرفة الوالدين. وينطبق ذلك بشكل خاص على الأطفال الذين لم يبلغوا بعد الستة أشهر.

وقد كشفت الدراسة أن ٩٥ بالمئة من الأهالي كانوا على علم بأن من الخطر على الطفل أن ينام في

السـرير إذا كان أحد الوالدين يدخن فيه، فيما اعتقد ٢٢ بالمئة أنه ليس من الخطر أن يتشـارك الطفل بالسـرير في حال كان الأهل من المدخنين ولكن خارج السرير.

وفي الواقـع لا فـرق بين الإثنين، فإذا كان المدخن يشـترك بالسـرير مع الطفل فـإن ذلك يرفع خطر الموت حتى في حالـة عدم التدخين داخل السـرير، ذلك لأن أطفال المدخنين غالبا ما يكونون أصغر من غيرهم ويعانون من أضرار في نظام التنفس، مما يزيد من الخطر الصغير المرتبط بمشاركة السرير.

ويعتبر الخطر متدنيا جدا بالنسبة للأطفال الذين يتمتعون بصحة جيدة.

نظام ثوري في مجال الأمان الرقمي يجعل محاولة "قرصنة أي ملف"، أمراً شبه مستحيل

كشـفت شـركة "توشـيبا" عن نظـام ثوري في مجال الأمـان الرقمي قد يجعل الملفات المرئية والمسـموعة على شـبكة الانترنـت غير قابلة للاختراق.

والفكـرة الأساسـية تكمـن في كون النظـام الجديد الذي اطلـق عليه اسـم "كوانتوم كي سيرفر"،سـيجعل عملية فك الشـيفرة الرقمية التي تحفظ المعلومات لا تتم إلا ، عبر شـيفرة رقمية أخرى. ويتم قرصنة هذه الملفات أونسخها عادة عبر خرق السلسلة الرقمية أو المفتاح.

ويعمل نظام "كوانترم كي سـيرفر" على تجديد المفاتيح بشـكل مستمر وغير متقطّع وهو ما يجعل محاولة "قرصنة أي ملف"، أمراً شـبه مسـتحيل إذ يتطلّب خرقا مزدوجا لمفتاحين اثنين وليس لمفتاح واحد، وهو أصلا أمر بالغ الصعوبة.

يذكـر أن النظـام الرقمـي يحـوّل المعلومات والملفات إلى سلاسـل طويلة من الأرقـام مؤلفة من الرقمـين الواحـد والصفـر، وهو ما يُسـمّى بالمفاتيح، ويعمـل على حماية المعلومـات عبر جعلها غير مقروءة.

ولا ينتظر ان يصبح "كوانترم كي سـيرفر" الذي يطور حاليا بمختبرات شـركة توشـيبا ببريطانيا، قابلا للتطبيق قبل ثلاث سـنوات على الأقل. .

نشاطات الإنسان في استغلال موارد الأرض تخلف آثارا لا يمكن معالجتها

خلصت دراسة معمقة حول حالة كوكب الأرض وموارده إلى أن الكائن البشري استنزف ولوث حوالي ثلثي موارد الأرض.

وتعتـبر نتائـج البحث الذي يعتبر الأكبر والأشمل من نوعه، بمثابة صفارة إنذار للبشـرية لكونها تشـكل خطـرا على الـ١٠ ملايين نوع من الكائنات الأخرى وعلى نفسها.

وحسب هذه الدراسة، فإن الإنسان استعمل لأغراض الطاقة والغذاء خلال الستين سنة الماضية من الموارد ما استعمل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مجتمعين.

كما يقول الخبراء إن الأراضي المزروعة تشكل ٢٤ بالمئة من مجموع مساحة الأرض، وإن تناقص مستويات الوديان والخزانات المائية الطبيعية انخفض بضعف الوتيرة المألوفة خلال الـ٤٠ سنة الماضية، وإن ربع الموارد البحرية على الأقل يتم استغلاله بطريقة تفوق طاقته.

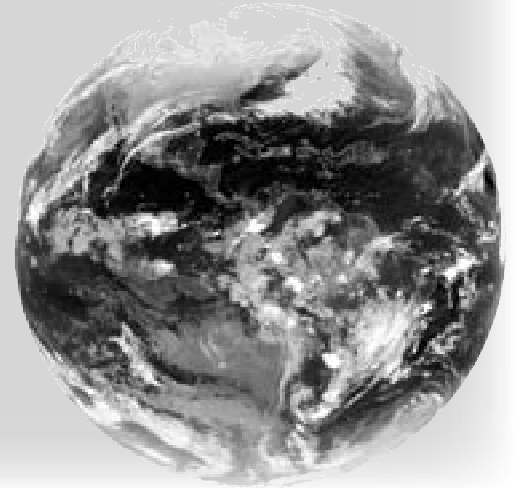

وجاء في الدراسـة أن أنشـطة الإنسـان تهدد قدرة الأرض على تحمل الأجيال القادمة.

وقال معدو البحث إن الطريقة التي يسـتغل بها الإنسـان موارد الأرض خلفت آثارا لا تمكن معالجتها.

ويضيفون أن ذلك سـيجعل التطرق لمشـاكل المجاعة والفقر والصحة أصعب فأصعب.

كما يقول التقرير إن التغير المناخي والتلوث عوامل تعيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي في الدول الأكثر فقرا في العالم.

وشـارك في إعـداد هذا التقريـر ١٣٦٠ باحثا من ٩٥ بلدا، قاموا بعدة أبحاث ودراسـات

وتحاليـل، مـن ضمنهـا رصد التغير المناخي في أنحاء المعمورة. وتم الإعلان عن نتائج هذا التقرير في ثمانية من المدن الرئيسـية في أنحاء العالم هي لندن وواشنطن وطوكيو وبرازيليا والقاهرة وبكين ونيروبي ونيودلهي

وتوصلت الدراسة إلى أن النشاط الإنساني وخاصة انتشار وسائل الزراعة الحديثة أدت إلى نتائج عكسية للعالم الطبيعي.

وأشـار إلى مثال على ذلك هو الإفراط في اسـتخدام المياه في الزراعة الأمر الذي يمثل ضغوطا على إمدادات المياه النقية. كما أن الإفراط في زراعة الأراضي يؤدي إلى ضعفها.

وتقول الدراسـة التي تقع في ٢٥٠٠ صفحة إن تغير أنماط الاسـتهلاك والتعليم الأفضل والتكنولوجيا الحديثة كلها عوامل يمكن أن تساعد في إبطاء الضرر الذي يصيب كوكب الأرض.

وتكلف التقرير الذي أطلق عليه "التقييم الألفي للنظام البيئي" نحو ٢١ مليون دولار وشارك في تمويله وكالات تابعة للأمم المتحدة ومنظمات علمية ووكالات تنمية، واستغرق إعداده ٤ سنوات.

أمثال ومعاني

تَخَرَّسي يا نَفْسُ لا مُخَرِّسَ لكِ

يروى: لا مخرسة لك .

تخرس : أي اصنعي لنفسك الخرسة .

والخرسة : طعام النفساء .

قالته امرأة ولدت ولم يكن لها من يهتم بشأنها.

تَرفَضُّ عِندَ المُحفظاتِ الكَتائِفُ .

ترفضّ : تتفرق . المحفظات : المغْضِبات . والكتائف: الأحقاد

يقول : إذا حميمك يُظلم , أغضبك ذلك فتنسى حقدك عليه وتنصره

تَضربُ في حَديدِ بَاردِ

يضرب لمن طمع في غير مطمع

تَمَرَدَ ماردٌ وَعَزَّ الأَبلَقُ

عز : غلب وصعب

مارد: حصن دومة الجندل

الأبلق : حصن السموأل بن عاديا

وهما حصنان قصدتهما الزباء ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما .

يضرب لكل ما يعز ويمتنع على طالبه .

تَلْدَغُ العَقْرَبُ وتَصيحُ

ويروى : وتصيئ ١

ويضرب للظالم في صورة المتظلم

تَشمَرَتْ مَعَ الجَاري

قائله كعب بن زهير بن أبي سلمى , حين ركب هو و أبوه زهير سفينة في بعض الأسفار , فأنشد زهير قصيدته المشهورة وهي (أَمِنْ أم أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَم) , وقال لابنه كعب : دونك فاحفظها , فقال: نعم .

فأمسيا فلما أصبحا قال له : يا كعب ما فعلت العقيلة ؟ يعني القصيدة .

قال : يا أبت إنها (تشمرت مع الجاري) يعني نسيتها فمرت مع الأيام , فأعادها عليه , وقال : إن تشمرتها يا كعب شَمَرَتْ بك على أثرها .

يضرب في الشيء يستهان به وينسى .

تَهِمُ وَيهِمُ بِكَ

الهم : القصد .

يضرب للمغتر بعمله لا يخاف عاقبته .

تركتُهُم في كَصيصَةِ الظَّبي .

كصيصة الظبي : موضعه الذي يكون فيه .

يضرب لمن يضيق عليه الأمر .

تركتُهُم في حَيصَ بيَصِ٢

الحيص : الفرار . والبوص : الفوت

وحيص : من بنات الياء . وبيص : من بنات الواو , فصيرت الواو ياء ليزدوجا .

ومعناه : كالمثل السابق :يضرب لمن يضيق عليه الأمر.

تلبّدِي تَصيدِي

التلبد : اللصوق بالأرض لخداع الصيد .

ومعنى المثل : إختل تتمكن وتظفر .

الهوامش

١ يقال: صأىَ الفرخ والخنزير والفأر والعقرب , إذا صاح . وصاء مقلوب منه.

٢ يقال: حيصِ بيصِ, وحيصٍ بيصٍ

مصطلحات

فقه

الإسلام يجب ما قبله:(قاعدة فقهية)

الجب : بمعنى القطع

والإسلام يجب ما قبله : أي يمحو ويقطع ما كان قبله من كفر , فترتفع بمجرد دخول الكافر إلى الإسلام كل العقوبات التي يستحقها الكافر لارتكابه المحرمات وتركه الواجبات , أما الضمانات وديون الناس فلا ترتفع بل تبقى في ذمته لأنها من حقوق الناس . والدليل على القاعدة :

أولاً: قول الله عز وجل :

(قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) الأنفال ,٣٨.

ثانياً: الحديث المشهور للرسول محمد (ص) : (الإسلام يجب ما قبله).

الإشتراك (قاعدة)

قاعدة الإشتراك من القواعد الفقهية

ومعناها : أن الأحكام الشرعية تشمل جميع المكلفين ويشترك بها كل المسلمين في جميع الأزمنة إلى يوم القيامة .

والدليل على القاعدة :

أولاً : قول الرسول محمد (ص):

(حكمي على الواحد حكمي على الجماعة)

فيدل قوله أن الأحكام الشرعية تشمل الجميع , والناس في الأحكام سواء .

ثانياً : قول الإمام الصادق (ع) :

(حلال محمد حلال إلى يوم القيامة و حرام محمد حرام إلى يوم القيامة)

فيدل قوله على أن الأحكام لا تختص بعصر دون عصر , بل كل العصور ولجميع الناس .

الإشكال

أشكل يشكل إشكالاً , وأشكل الأمر إذا التبس ولم يعرف

والإشكال في الفتوى : هو التباس الأمر فيها وعدم معرفة الحق

ولو كان المرجع لديه إشكال في مسألة ما فعلى المقلد الإحتياط أو الرجوع إليه .

أصالة الصحة : قاعدة فقهية

وهي أن الفعل الصادر من المكلف , عقداً كان أو ايقاعاً أو تطهير شيء أو صلاة استيجار أو غير ذلك , إذا شككنا به هل كان صحيحاً, بحيث يترتب عليه الأثر أو كان باطلاً لا يترتب عليه شيء , فبأصالة الصحة نحمل الفعل على كونه صحيحاً و ذا أثر . والدليل على القاعدة :

السيرة العقلائية والمتشرعة فهي تعامل الفعل الصادر من الآخرين معاملة الصحيح , فمتى ما اخبر إنسان أني بعت داري أو سيارتي أو عقدت على إمرأة أو طهرت ثوبي , فنصدق إخباره ونحمل أفعاله على الصحة ولا نشكك بها .

الاصول

الإشتراك اللفظي

هو تعدد المعاني الحقيقية للفظ الواحد في لغة واحدة .

والمثال على ذلك (العين) و(القرء) فالأول لنبع الماء والجاسوس وعين الإنسان والثاني للطهر والحيض .

و من الثابت أن صحة استعمال اللفظ المشترك في أحد معانيه يتوقف على وجود قرينة معينة لهذا المعنى المراد .

الإشتراك المعنوي

هو تعدد أفراد المعنى الحقيقي الواحد للفظ الواحد .

ومثاله لفظ (المولى) فمعناه في الأصل الناصر ثم استعمل للسيد والعبد .

أصالة الاحتياط

هي اشتغال ذمة الإنسان بالتكليف المحتمل .

الإستقراء

معناه تصفح الجزئيات لإثبات الحكم الكلي

وذكروا أن الإستقراء التام يفيد القطع , كما إذا تصفحنا جميع ما وصلنا إليه من أفراد الحيوان فوجدناه جسما فحكمنا بأن كل حيوان جسم .

أصالة البراءة العقلية

هي حكم العقل بعدم استحقاق العقوبة على ما شُك في حكمه ولم يكن عليه دليل

ومثالها ؛ إذا شك المكلف في حرمة العصير التمري بعد غليانه فتفحص ولم يجد دليلاً على حرمته , فتجري البراءة العقلية ويحكم العقل بعدم استحقاق العقوبة على

شـربه . وذكروا أن الدليل عليها قاعدة قبح العقاب بلا بيان :

وهـو أن المـولى عـادل حكيـم والعقـل حاكـم بقبـح صـدور القبيـح مـن الحكيم لقبحـه في حقـه , فمـع عـدم البيـان تكون التكاليـف مشـكوكة , فمقتضـى حكم العقل عدم العقاب على تركه أو فعله .

المنطق

التحليـل : هو إرجاع الكل إلى إجزائه , أو هو تقسـيم الشـئ إلى أجزائه مـن عناصر أو صفات أو خصائص , ثم دراستها واحدا واحدا للوصـول إلى معرفة العلاقة القائمة بينها وبين غيرها .

والتحليل ينقسم إلى قسمين :

١- التحليـل المادي : وهو تفكيك الشـيء وإرجاعـه إلى عناصـره البسـيطة في الوقائـع التجريبيـة المشـخصة , كتحليلنـا للمـاء (كيميائياً) فنعرف أنه مؤلف من أوكسجين وهيدروجين .

٢- التحليـل العقلـي : وهو عـزل أجزاء الشـيء أو إرجاعـه إلى عناصـره البسـيطة في الذهـن . وموضوعـه الأفـكار المجـردة (المفاهيم) وكل أنواع الاسـتدلال كالمعادلات الرياضيـة , فالبرهنة عليها تحليلية لأنها تقوم على إرجاع المسـألة المطلوب حلها إلى مسـألة أخرى أبسط منها .

الترادف

اشـتراك الألفاظ المتعـددة في معنى واحد مثل (سبع , ليث , أسد) فهذه ألفاظ موضوعة لمعنى واحد , وكذلك (إنسان وبشر) .

التركيب

ضد التحليل

وهـو تأليف الكل من أجزائه أو هو جمع أجزاء الشيء بعضها ببعض للوصول إلى قانون عام .

فـإذا ركبـت المـاء مـن الأوكسـجين والهيدروجـين كان تركيبـك ماديـاً , و إذا جمعت المبادئ البسـيطة , و ألفـت منها نتائج مركبـة , كان تركيبـك عقلياً كتركيب عـالم الرياضيـات للمربـع من أربعـة خطوط مستقيمة متساوية متعامدة .

التصديق

هو الاعتقاد بالشـيء في العقل مع الحكم عليه بالإيجاب أو السـلب , كأن يقال لك أن في المدرسة خمسين تلميذا وقمت أنت بنفسك بعدهـم وتأكـدت من ذلك واعتقـدت بالعدد فإن اعتقادك هذا يسمى تصديقاً .

الفلسفة

الإشراق :

هو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها على الأنفـس الكاملة عند التجـرد عن المواد الجسمية .

وحكمـة الإشـراق هي الحكمـة المبنية على الإشـراق الذي هو الكشـف , وهو عين حكمة المشارقة الذي هم أهل فارس وذكروا أنـه لا فرق بـين حكمة الإشـراق والحكمة المشرقية التي تكلم عنها ابن سينا .

وتختلـف حكمة الإشـراق عن الفلسـفة الارسـطية بأنها مبنية على الذوق والكشـف والحدس , في حين أن الفلسفة الأرسطية مبنية على الاستدلال والعقل .

واكتسـاب النفـس للمعرفة في فلسـفة ابن سينا لا يتم بالاحساس ولا بالخيال بل يتم بالعقـل , وأعلى درجات العقل الإنسـاني العقل المستفاد الذي يتلقى الإشراق من العقل الفعال

الاعتقاد

هـو الحكـم الذهـني الجـازم , القابـل للتشكيك , بخلاف اليقين .

وقيل : هو إثبات الشيء بنفسه

وقيل هو التصور مع الحكم .

والفرق بين الاعتقاد والإقتناع واليقين :

الاقتنـاع : حكـم ذهني جـازم لا يقبل التشكيك .

اليقين : اقتناع مستند إلى أسباب وحجج ثابتة .

والفرق بين الأعتقاد والعلم :

العلـم : حكم جازم لا يقبل التشـكيك كالإقتناع واليقين .

في حين أن الإعتقاد يقبله .

الأعراض

أعراض الشيئ صفاته ومحمولاته التي لا تعـرّف ماهو , بل تعرّف منه شـيئاً خارجا عن ذاته وشيئاً ليس به قوامه ,

كقولنـا : (الجـدار أبيـض) فالبيـاض عرض من أعراض الجدار

الإفتراض

قضية مسلمة أو موضوعة للإستدلال بها على غيرها

والافتراضات مسلمات توضع للإستدلال بها على غيرها .

وكل مبدأ تسـتنبط منه النتائج بصرف النظـر عـن صدقـه أو كذبه , فهـو افتراض مسلم به قبل البرهان عليه .

قل ولا تقل

الخطأ الشائع	الصواب
سنتبع سياسة الترغيب والتي ستكون . . .	سنتبع سياسة الترغيب التي ستكون . .
لابد وأن تفعل كذا	لابد أن تفعل كذا
السادة : سعد , زيد , وحسن	السادة : سعد وزيد وحسن (لايجوز حذف حرف العطف إذا تكرر المعطوف)
رجالُ ثقاةُ (جمع ثقة)	رجالُ ثقاتُ
لا يجب أن تكذب	يجب ألا تكذب ("لا يجب أن تكذب "تعني أن الكذب غير واجبٍ ومن ثم فهو جائز)
يتوجب عليه فعل كذا	يجب عليه فعل كذا ("توجب": أكل في اليوم والليلة أكلة واحدة)
وَجَدَ عليه (بمعنى حزن)	حَزِنَ عليه ("وَجَدَ عليه":غضب عليه . و"الوجد به ":أحبه)
عليك التواجد	عليك الحضور / القدوم ("تواجد ": تظاهر بالوجد , و" الوجد " : الحب الشديد)
سافر لوحدِهِ	سافر وحْدَهُ (" وَحْد" منصوبُ على الحال)
أصابته تُخْمةُ	أصابته تُخَمةُ
التودُدُ والتراحم	التوادُّ والتراحم (يجب الإدغام في مصدر الثلاثي المضعف على وزن "تفاعل")
أَوْدع مَالَهُ عند زوجته	أوْدع زوجته مَالَهُ ("أودع": يتعدى بنفسه إلى مفعولين . وكذا : استودع)

الجبال والوِديان	الجبال والوُديان
فلانٌ هو الوريثُ الوحيد	فلانٌهو الوارثُ الوحيد ("الوريث"لم تسمع عن العرب)
ورِكُهُ الأيسر	وَركُهُ اليسرى ("الورك " مؤنثة)
وارَوا الشهيد التراب	وارَوا الشهيد في التراب ("وارى " يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد)
أتوسل إليك بأن تنجدني	أتوسل إليك بكذا أن تنجدني (" الباء " تدخل على المتوسل به)
على وَشَكِ السقوط	على وَشْكِ السقوط
فلانٌ موشك على الموت	يوشك فلانٌ أن يموت (استعمال اسم الفاعل من "أوشك " قليل , وحير منه استعمال المضارع)

الكلمة الطيبة

مجلة إلكترونية * شهرية * ثقافية * اجتماعية * منوعة * المستقبل للثقافة والإعلام *Future for Culture & Media*

www.alkalemeh.com e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com /Issue No.54. Jumadad Ula 1426h.

من المجتمع إلى المجتمع

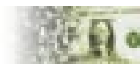

اصرف ما فوق الجيب
يأتيك ما فوق الغيب

مشروع القرن الأمريكي

الأغذية و أثرها على صحة الطفل

الأكزيما عند الأطفال

الأطفال و الحشرات السامة

في سبيل الوقاية من التسمم من الطعام

الكائنات البحرية

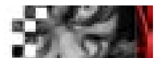

حديث مع ثامر عهد

امراض جلدية شائعة
عند الأطفال

الهونا...

فن الكلمات السحرية

(من تقنيات البرمجة العصبية اللغوية)

تعتبر الهونا من تقاليد جزر هاواي القديمة، وهي تعتمد على فن الكلمات السحرية، وقد لا يدرك القارئ بأن هذه التقنية تستعمل بكثرة في الحياة اليومية، وأن الناس تستعمل هذه الكلمات وفق أصول ثابتة، فالمرء عندما يرغب بأي شيء يتخيله ونفسه ممتلئة بالرغبة به، ثم يعيد تصوره مرات ومرات، ثم يفكر فيه ويتأمله، وهذه العملية هي نفس ما يحصل بالكلمات السحرية عند سكان هاواي القدماء.

إن الهونا تقدم الكلمات السحرية اللازمة لا لغرض عاجل تافه، بل لعملية تطويرية تجرى على النفس الإنسانية، وهنا يبرز السؤال الشائع: (أستطيع التفوه بالملايين من الكلمات السحرية، لكنها لا تنجز شيئا أبدا، فما الذي يوقفها إن كان زعمك صحيحا؟). في الحقيقة، لا تقدم الهونا أية كلمات سحرية؟!

تفترض الهونا أن محيط الإنسان إنما هو من صنعه، وأن مستقبل الإنسان يتأثر بماضيه، واللحظة المناسبة لتغيير كل من الماضي والمستقبل هي الآن، كما تنبه إلى الفرق بين الكلمات السحرية التي ستفعل فعلها في المستقبل واللحظة الآنية، أي بين فعل الهونا وتوقيت تفعيلها.

ترى الهونا بأن هنالك البعض ممن لا يتصور "الواقع" خارج نطاق العالم المادي الذي تدركه الحواس، وإذا كنت ممن لا يؤمن بأن ما يفكرون به داخل عقولهم هو "واقع" فإنك محدود الفهم على شاكلتهم، لأن الأحلام والأفكار والمشاعر كلها "واقع"، ولا ينتقص كونها معدومة المادية شيئا من واقعيتها. كما تؤمن بأن الكلمات السحرية تعمل وفق مبدأ الطلب الذي يستدعي الاستجابة، وقد تحصل الاستجابة بمجرد الرغبة في التفوه بالكلمات السحرية، وبالتأسيس على هذه المفاهيم يجب أن يتم الإجابة عن عدة أسئلة قبل استخدام الكلمات السحرية:

١. هل هذا هو ما أريده حقا؟

٢. ما هي الآثار المترتبة على المدى البعيد إذا ما استخدمت الكلمات السحرية؟

٣. ماذا سيحصل على المدى البعيد والمدى القريب إذا ما تحقق طلبي؟

كما تفترض الهونا بأن الطلب ينبغي أن يكون مدروسا بجانبيه الإيجابي والسلبي وإلا سوف يكون عليك أن تتحمل النتائج، وذلك لأنه لكل فعل رد فعل، ولهذا يعتبر من الضروري أن يتم تفحص أثر الطلب عليك وعلى المحيطين بك. كما يجب مراعاة أنظمة الكون وقوانينه التي صاغها الفلاسفة مثل:

١. كل مؤثر ينتج عنه تأثير.

٢. كل مؤثر يعود إلى منشئه، وإن طاف العالم كله.

٣. كل مؤثر ينتج عنه تأثير جيد أو سيئ، بحسب المحرض.

وهذه القوانين تحتم على الإنسان أن يكون حذرا في القيام بأي حركة أو كلمة أو فكرة قد تطلق العنان لأي مؤثر كي ينتج تأثيرا لا نعلم عنه الكثير، وفي نهاية هذا التحليل يمكن التوصل إلى حقيقة مفادها بأن كل خير أو شر يلاقيه الإنسان في حياته إنما هو نتيجة منطقية لأعمال سابقة.

تأمل الرمز الأسطوري المألوف المتمثل بحية تضع ذيلها في فمها، إن الأفعى تعبر عن المؤثر، ودعنا نفترض أنها التهمت ذيلها، فبعد أن يدور في جسدها سيخرج على شكل فضلات، وعندها ستتعجب الأفعى من كون هذا الشيء المقزز من صنعها ثم تتساءل: (لقد أكلت شيئا جيدا ولذيذا، كيف يعقل أنه تحول إلى هذا الشيء المنفر؟). والعبرة من هذا التمثيل أن المرء يجب أن لا يبحث عمن يحمله المسؤولية عندما لا تأتي الأمور وفق رغباته، لأنها النتيجة الطبيعية لأعماله هو دون غيره، وقد تأتي النتيجة بشكل غير ملاحظ ولكنها تبقى ضمن مسؤوليته، وكم هو مشجع له أن يعلم بأن كل ما يحيط به من مؤثرات إنما هو نتيجة أفعاله وتقع عليه المسؤولية عن وجوده.

إذا اســتطعت أن تســتوعب ما سبق، فســيتبقى لك أن تعرف الكلمات السحرية التي تريد منها أن تحقق شيئا ما مثل تحسين وضعك الصحي

أو الجسـدي أو العاطفـي أو العقلـي أو حتـى الروحـي، أو الانعتـاق مـن أسـر الماضـي، أو معرفـة هدفك في الحيـاة وتحقيقـه، أو تقليص الوقت وتمديـده، أو زيـادة طاقـة الجسـم وفتح بوابـات الـروح. . . وإليك الآن الطريقة اللازمة لاستعمال الكلمات السحرية:

١. قرر ما تريد.

٢. قم بصياغة رغبتك في جملة صحيحة واكتبها على ورقة.

٣. تأكـد مـن أن تكـون الصياغة بالرغبة في تحقق شيء ما، لا بعـدم الرغبة في شـيء ما. فمثلا (أتمنـى أن يكـون جسـدي بصحة وعافيـة) وليس (أتمنـى أن أتخلص من الآلام).

٤. قم بقراءة ما كتبت.

وانتبه جيدا إذا ما أردت تحسـين علاقاتـك الاجتماعيـة عـبر رغبات الحـب والكراهيـة لأنهـا ذات أثـر ارتدادي شـديد عليك. جرد نفسك مـن الخـوف، لأنـه يسـوّد حياتـك، ولكـن التزم بالحـذر لأن ما ترغب به سـيتحقق فعـلا، لذا قم بالتركيـز جيدا لأنك مرتبـط بالـدورة العامـة للكون، واعتبر نفسـك مسؤولا عن سـعادة البشر، لأنك مهم بأهمية ذلك الساحر الأسطوري الذي يستطيع أن يحقق ما يريد لكنه يضع نصب عينيه ضمان توازن الحياة. قال أحدهـم مرة يصف هذا التـوازن: (لا يكفي كي نتطـور روحيا وعقليا أن نحلـق مع النور الإلهي، بل يجب أن نراعـي القيود الأرضية، فمن تجاهل هذه القيود أو أنكرها خسر صفاءه العقلي. إن الطبيعة صنيعة الله الذي أودع فيها قانونه، وأي تصرف غير متوازن هو كفر بهذا القانون وسيودي بصاحبه إلى جهنم. . . أرض القوى غير المتوازنة).

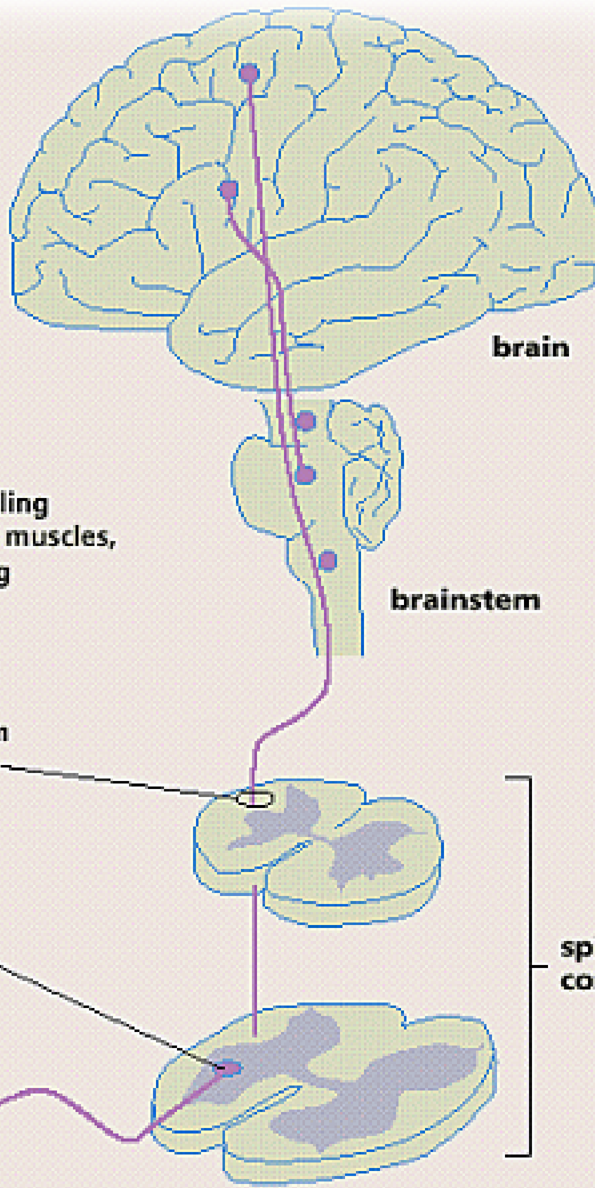

مشروع القرن الأميركي الجديد

أغادير الركابي

يعبر مشروع القرن الأمريكي الجديد أو ما يعرف اختصارا بالـ(PNAC) عن مجموعة تعمل في العاصمة الأمريكية واشنطن .

وقد تأسست هذه المجموعة ربيع سنة ١٩٩٧م كمؤسسة غير ربحية تهدف إلى " الارتقاء بالقيادة الأمريكية للعالم " .

وهي من المجموعة المبادرة إلى تأسيس (مشروع المواطنة الجديدة). ويرأسها حاليا " ويليام كريستول " وهو محرر في جريدة " ويكلي ستاندارد " .

تضم هذه المجموعة في عضويتها عددا من الأعضاء البارزين في الحزب الجمهوري وإدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش أمثال :

دونالد رامسفيلد ، بول وولفوويتز ، جيب بوش ، ريتشارد بيرل ، ديك تشيني ، لويس ليبي ، ويليام بينيت ، زلماي خليل زاد .

وتستمد هذه المجموعة العديد من أفكارها من حركة المحافظين الجدد .....

ويعمل في مقر المجموعة سبعة موظفين بدوام كامل بالإضافة إلى عدد من الإداريين .....

يدور الكثير من الجدل حول هذا المشروع ......

فالبعض قلق من أنه يهدف إلى سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم بأكمله عسكريا واقتصاديا، انطلاقا من الفكرة القائلة بأن القرن الماضي كان قرنا أمريكيا.

الأهداف والنظريات الأساسية

يصف أعضاء هذا المشروع أهدافهم السياسية على النحو التالي:

- القيادة الأمريكية تحقق النفع على الصعيدين المحلي والعالمي على حد سواء.
- هذه القيادة تتطلب قوة عسكرية وطاقة دبلوماسية متلازمة مع المبادئ الأخلاقية.
- هناك القليل جدا من السياسيين الذين يمهدون لهذه القيادة العالمية.

وقد نصت وثيقة المبادئ التي أعلنت عند التأسيس سنة ١٩٩٧م على أنه :

« مع اقتراب القرن العشرين من نهايته، تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقف القوة المتفوقة، وبعد قيادتها العالم الغربي إلى النصر في الحرب الباردة، تبرز أمامها فرصة وتحدٍ في آن واحد ....

- فهل تملك الولايات المتحدةِ الأمريكية الرؤية اللازمة لاستثمار منجزاتها في العقود الماضية ؟
- وهل تتوفر لديها العزيمة لتشكيل القرن الجديد بشكل يتلاءم مع المبادئ والمصالح الأمريكية ؟ ».

وانطلاقا من هذه المبادئ يؤيد أعضاء المشروع " سياسة القوة العسكرية والسلوك الواضح " والتي تتمثل بـ :

- زيادة الإنفاق العسكري بشكل كبير.
- تقوية العلاقات مع حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية وتحدي الأنظمة التي تعادي المبادئ والمصالح الأمريكية.
- تشجيع حركات التحرر السياسي والاقتصادي في العالم.
- حماية وتوسيع التحالف العالمي المتوافق مع أمن ومصالح ومبادئ الولايات المتحدة الأمريكية.

ووفقا لهذه السياسة ....

تم العمل على الدعوة إلى انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من معاهدة حظر الأسلحة الباليستية الموقعة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي السابق، وقد أثمرت هذه الجهود عن انسحاب أمريكا من هذه المعاهدة سنة ٢٠٠٢م .

كما دعا هذا المشروع إلى تولي الولايات المتحدة الأمريكية قيادة مشاريع الفضاء العالمية كتمهيد لإنشاء سلاح الفضاء الأمريكي الذي

يقوم بمهمة السيطرة على الفضاء .

وفي خطوة على طريق تحقيق هذا الهدف عام ١٩٩٨م ترأس دونالد رامسفيلد لجنة مشكلة من كلا الحزبين الأمريكيين الرئيسيين لمواجهة " التهديد الباليستي الموجه لأمريكا " .

دور المشروع في إعادة بناء القدرات العسكرية الأمريكية

أصدر المشروع في شهر أيلول من سنة ٢٠٠٠م تقريرا من ٩٠ صفحة يحمل عنوان

(إعادة بناء القدرة العسكرية الأمريكية ــ الاستراتيجيات والقوى والموارد اللازمة لقرن جديد)

حيث يفترض بأنه يجب الاستمرار في :

« الاعتقاد بأن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تحمي وتوسع موقعها في قيادة العالم من خلال المحافظة على تفوق القوات المسلحة الأمريكية »

وقد كان هذا التقرير في حينه مثار الكثير من التحليل والجدل ....

كما ورد في هذا التقرير بأنه في حالة فشل الدبلوماسية وسياسة العقوبات ينبغي على الولايات المتحدة الأمريكية أن تستعد للقيام بعمل عسكري ....

وهو يحتج على التوزيع الحالي للقوات الأمريكية على امتداد العالم والذي يلبي متطلبات الحرب الباردة ويقترح تغيير هذا التوزيع وفق المستجدات التي تفرضها مرحلة ما بعد الحرب الباردة، حيث كان الجيش الأمريكي يؤدي مهاما أشبه بمهام رجال الشرطة في البلقان ومناطق حظر الطيران في العراق مما أصابه بالترهل وعدم الجاهزية، بينما يجب عليه الآن أن يكون أكثر عدة وعددا وتدريبا لمهام حفظ السلام على امتداد العالم وفق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية التي يجب أن تستثمر تفوقها الاقتصادي والعسكري في الحصول على تفوق لا يمكن هزيمته باستخدام كافة الوسائل المتاحة.

الموقف من العراق

استخدم التقرير السابق الانتصار الذي حققته القوات الأمريكية في حرب الخليج كدليل دامغ على حاجة العالم إلى هذه القوات . . .

وأكد على أنه رغم كون الصراع غير المحسوم مع العراق يشكل الذريعة لبقاء القوات الأمريكية في المنطقة، فإن التطوير الذي سيطرأ على خريطة التواجد العسكري الأمريكي يفوق أهمية هذه الذريعة التي يضمنها بقاء نظام صدام .

وقد سبق ذلك في عام ١٩٩٨م أن بعث عدد من أعضاء هذا المشروع (ومنهم بول وولفوويتز ودونالد رامسفيلد) برسالة إلى الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون يحثونه فيها على إطاحة نظام صدام باستخدام كافة الوسائل الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية، وقد نصت الرسالة على أنه :

(لا يمكن أن تستمر السياسة الأمريكية معاقة بتأثير الإصرار المضلل على تحقيق الإجماع في الأمم المتحدة).

ورغم كل الأصوات المعارضة للحرب بدعوى عدم تحقق الإجماع الدولي فقد تمسك هؤلاء بالقول بأن صدام سيستمر في عناده ولن يمكن الحصول على إجماع لأن كلا من فرنسا وروسيا وألمانيا ستستمر في رفضها تأييد المطلب الأمريكي مما سيقنع صدام بأن سياسة المماطلة ناجحة وأن يوم رفع العقوبات قريب لا محالة، وكانت نتيجة هذه الفرضية أن أطاحت القوات الأمريكية بنظام صدام في عملية عسكرية كبيرة عام ٢٠٠٣م.

بيرل هاربور الجديدة

كثيرا ما يشار إلى ورود هذه العبارة في التقرير السابق :

(... حدثٌ كارثي محفز مثل بيرل هاربور جديدة) ....

حيث كان المقصود بها أن عملية تطوير الجيش تميل إلى أن تكون بطيئة الخطى ما لم يحدث عامل يحفزها على الإسراع ....

لكن البعض ممن يؤمنون بنظرية المؤامرة يؤكدون على أن هذا المصطلح يدل على تورط الإدارة الأمريكية في أحداث الحادي عشر من أيلول ....

وادعى آخرون بأنه محاولة لتوفير أساس شرعي للحرب

الأدوية العشبية وأثرها على صحة الطفل

زينب العامري

يلاحظ في هذه الأيام زيادة في الإقبال على الدواء العشبي، سواء على مستوى المستحضرات العشبية التي تباع جاهزة وتحتوي على كامل النبات أحيانا، أو على مستوى المستحضرات العشبية التي تعبأ على شكل أشربة أو حبوب أو كبسول، ويعود هذا التوجه الجديد إلى أسباب عديدة منها:

١. ان الطب الحديث ذو طبيعة تطورية تختلف باستمرار، وهذا ما لا يعجب الكثيرين إذ لا يقتنعون بجدواه في معالجة الأمراض.

٢. يعتقد البعض بأن الأدوية العشبية أكثر أمانا في الاستعمال من الأدوية التقليدية المصنّعة، وهم يعللون اعتقادهم ذاك بأنها "طبيعية".

٣. عدم قدرة الأدوية التقليدية على تقديم تأثير "سريع" في بعض الاضطرابات الصحية الشائعة كالمغص وآلام البطن، والتهاب الأذن، وفقدان الشهية، فيلجأ المريض إلى الأدوية العشبية لعلها تخفف من آلامه عوضا عن ذاك الدواء "الذي يؤخذ عند اللزوم".

٤. رغبة البعض في اتخاذ القرارات التي تتعلق بوصف الدواء دون استشارة الطبيب، حيث يمكن الحصول على الدواء العشبي دون وصفة طبية.

٥. الانتشار الكثيف للأدوية العشبية في الأسواق، والحملات الإعلانية التي تعطيها الكثير من المصداقية في عقول الناس؛ فهذا يعالج الزكام

والتهابات الأذن، وذاك يقضي على الاكتئاب، والذي بجانبه يقوي الذاكرة، والذي فوقه يعزز المناعة، والذي خلفه لتخفيف الوزن. ومع هذا "التغزل" بمحاسن الدواء وصفاته "الخارقة" لا تجد عبارة واضحة تذكر التأثيرات الجانبية لهذا الدواء.

يشكك الكثير من أطباء الأطفال في فائدة استعمال الأدوية العشبية كخيار علاجي، ومع حرص بعض منتجي الأدوية العشبية على تخصيص بعض المنتجات لتكون موجهة للاستعمال ضمن شريحة الأطفال فإن الأدلة تتزايد يوما بعد يوم على أن هذه الأدوية قد لا تكون آمنة.

ويميل معظم الآباء الذين يستعملون هذه الأدوية إلى إخفاء أمرها عن طبيب الأطفال، مما يؤدي إلى تأثيرات خطيرة قد تهدد حياة الطفل.

لا يوجد دليل طبي مقنع يثبت بأن الأدوية العشبية ذات فعالية في علاج الأطفال، حيث يؤكد المختصون أن الدراسات التي أجريت على الفعالية العلاجية للأدوية العشبية إنما جرت على البالغين فقط ولم تتعدهم إلى الأطفال.

يقول الدكتور ستانلي كوهين الذي يعمل في أحد المراكز الطبية المختصة بطب الأطفال في أطلانطا: «من الخطير إعطاء الأدوية العشبية للأطفال دون معرفة الجرعة اللازمة وتأثير الدواء، ولا يوجد حق قانوني يطالب بإجراء فحوص معينة في مجال تأثير هذه الأدوية على الأطفال قبل تسويقها.

إن جسم الطفل يتغير بسرعة كبيرة وهو حساس جدا للمؤثرات مما يوجب حذرا شديدا في إعطائه أي دواء، وبالإضافة لذلك تتطلب بعض الأدوية في إحداث تأثيرها الدوائي مراحل عمرية خاصة لم يبلغها الطفل بعد.

ومن الملاحظ أن الطفل يشفى تلقائيا من المغص، ويتخلص من التهابات الأذن تدريجيا مع نموه، لكنه تنبغي الإشارة إلى أن بعض الأدوية العشبية فعالة في معالجة الأطفال كالبابونج».

قد يقوم بعض أطباء الأطفال بوصف الأدوية العشبية لمرضاهم لكنهم يفعلون ذلك بحذر، وتحض الدكتورة كاثي كمبر المختصة بطب الأطفال على أن يكون الآباء شديدي الحذر في إعطاء الأدوية العشبية لأطفالهم وتقول:

«هناك خطأ شائع يعتقد بموجبه البعض أن أي مادة طبيعية المنشأ لا تسبب الضرر لمستخدمها، والحقيقة أن المواد الطبيعية قد تضر كغيرها.

إن الآباء لا يعلمون إن كانت الأدوية العشبية ملوثة أو فعالة طبيا، وبالتالي يجب الحذر في اختيار ما يعطى للطفل»

كما تشدد الدكتورة كمبر على أن يكون الآباء صريحين مع أطباء أطفالهم ويخبروهم أنهم أعطوا ابنهم الدواء العشبي إذا فعلوا ذلك.

بعض الأدوية العشبية التي يجب أن لا تعطى للأطفال:

الدواء	الاستخدام العلاجي	آثاره الجانبية
خانق الذئب (الأكونيت)	تخفيف آلام المفاصل والعضلات والعظام.	اضطرابات قلبية وهضمية وعصبية
النعناع المائي (الفوتنج)	طارد للحشرات	اضطرابات للحوامل، اضطرابات عصبية وكبدية
الإفيدرا (الماهوانغ)	منشط ومضاد للزكام	اضطرابات قاتلة عصبية وقلبية

إن أكثر ما يشغل بال الأطباء اليوم هو ذلك الاعتقاد الشائع بأن مجرد كون العلاج طبيعيا ومتوفرا فهذا يعني بأنه آمن.

فالكثير من الأدوية التقليدية يأتي عن طريق الاستخلاص من النباتات لكنها -مع ذلك- تبقى غير مأمونة الاستعمال العفوي وقد يكون لها تأثيرات جانبية خطيرة.

إن الدواء العشبي قد يحتوي على مواد كيميائية غير مدروسة جيدا وقد يقدم إلى المريض بصورة غير صحيحة مما يؤدي إلى عرقلة حدوث

التأثير المطلوب، وإذا ما حدث هذا التأثير فهذا يعني أن الدواء العشبي يحتوي على مادة دوائية، وهنا ينبغي التنبيه إلى أن جميع المواد الدوائية – طبيعية كانت أو صناعية- يجب أن ينظر إليها بعين الحذر، وبالتالي ينبغي إخبار الطبيب وأخذ موافقته على إعطاء الطفل أي مستحضر دوائي عشبي دفعا لاحتمال حدوث أية تأثيرات جانبية غير مرغوبة.

نظرا لنقص عدد الدراسات التي تتناول أثر الأدوية العشبية على صحة الإنسان ومدى تداخلاتها مع الأدوية الأخرى فإن على الأطباء أن لا يصفوا أي دواء عشبي للرضع والأطفال والحوامل والمرضعات، وتقع على الآباء مسؤولية كبيرة في إعطاء أطفالهم الدواء الآمن -مهما كان منشؤه- وهذه المسؤولية تحتم عليهم استفهام الطبيب والاسترشاد بآرائه في ما يناسب أطفالهم من الأدوية التي يمكن معالجتهم بها مما يمر بهم من أزمات صحية.

الأطفال ولسع الحشرات

شرف الدين الشيخلي

يتعرض الإنسان أثناء سنوات طفولته إلى لسع مختلف أنواع الحشرات وذلك بحسب المنطقة الجغرافية التي يعيش فيها، ولا ينتبه الوالدان إلى إصابة طفلهما إلا إذا كنت مؤلمة، ومن النادر أن يتحسس الطفل الملسوع تجاه السموم التي تبثها الحشرة داخل جسمه، لكنه يبقى من المهم التأكيد على حقيقة تقول بأن بعض سموم الحشرات قاتلة.

عادة ما تتورم المنطقة الملسوعة ويترافق ذلك مع ألم وحكة، وقد ينتشر الالتهاب إلى ما يحيط بهذه المنطقة فينتفخ كامل اليد والساق مثلا، ومع ذلك يمكن اعتبار هذه الحالة -ومع وجود الانتفاخ- ضمن المدى الطبيعي.

يتحسس بعض الأطفال لسموم الحشرات، وتعتبر إصابتهم بلسعات الحشرات حالات إسعافية مستعجلة، ومع أن الاستجابة التحسسية الأولية قد تكون بسيطة، فإنها قد تتطور وتشتد لتسبب موتا سريعا، ولتجنب هذه الحالة المأساوية، يمكن الاسترشاد بالنقاط التالية لمعرفة ماذا يجب على الوالدين فعله عندما يصاب الطفل بلسعة حشرة:

- إذا كانت أعراض الإصابة خفيفة فينبغي مراقبة حالة الطفل باستمرار خوفا من اشتداد حالته في ما بعد، ولا داعي هنا لطلب المساعدة الطبية ما دامت الأعراض خفيفة.
- أسعف طفلك إلى الطبيب فورا إذا لاحظت بأنه يعاني من صعوبة في التنفس أو البلع، أو فقدان الوعي، أو نقصان النشاط، أو تورم في اللسان أو الفم، أو أي اضطراب غير اعتيادي؛ فالأعراض السابقة دليل على حدوث فرط تحسس لديه.
- إذا كنت تعلم بأن طفلك يعاني من التحسس تجاه لسعات إحدى الحشرات، فحاول أن تؤمن له الوسائل الطبية الوقائية اللازمة وذلك بعرض الطفل على طبيب متخصص في الاضطرابات التحسسية.
- إذا تعرض الطفل لعدة لسعات، فلا تتردد بطلب المساعدة الطبية، فأعراض فرط التحسس قد تبدو عليه رغم أنه لا يعاني منه، ويفسر ذلك بأن كمية السم تكون أكبر في هذه الحالة مقارنة باللسعة الواحدة.

أعراض فرط التحسس

- الأعراض الخفيفة
  - حكة جلدية
  - طعم معدني في الفم
  - حكة في العينين والأنف
  - عطاس
  - طفح جلدي
- الأعراض المتوسطة:
  - دوار
  - التهاب أو حكة في الفم واللسان
  - صفير عند التنفس
  - إعياء
  - غثيان، إقياء
  - إسهال دموي
  - ألم في البطن
  - فقدان التحكم في التبول (سلس بولي)
- الأعراض الشديدة:
  - بحة الصوت، أو إصدار أصوات خلال التنفس.
  - صعوبة التنفس
  - نوبات مرضية
  - انخفاض ضغط الدم
  - سرعة أو عدم انتظام دقات القلب
  - اضطر

أمـــراض جلديـــة شـــائعة عند الأطفال

فخر الملوك البغدادي

إذا سـلمنا بحقيقة أن الجلد الذي يكسـو أجساد أطفالنا معرض بشكل كبير للإصابة بالجراثيم وغيرها من المهيجات، فسيصبح من غير المعقول عدم إصابتهم بأكثر من مشكلة جلدية.

ويفسر ذلك بوجود العوامل التي تتضافر جهودها على حماية الجلد:

كالطبقة الكيراتينية الدفاعية التي تغطي سطح الجلد، والمواد الكيماوية الموجودة في العرق، والعناصر الدفاعية الموجودة في الدم، وإن حدث وأصيب الجلد بمرض ما فإن ذلك يكون أقرب إلى الإزعاج منه إلى المشكلة.

١. الأكزيما (التهاب الجلد المنتبذ)

وهي حالة يلتهب فيها الجلد وتحدث بتأثير عدة عوامل كالتعرض للمحسسات والمهيجات لدى الأشخاص المهيئين لذلك.

وتظهر هذه الحالة الشـائعة عادة خلال السـنوات الخمس الأولى من عمر الإنسـان، وقد تترافق مع أمراض تحسسـية أخرى مثل حمى القش والربو.

ويلاحـظ أن الطفـح في الأكزيمـا من النوع الناز (يفرز السـوائل) ويدعو للحك، وغالبا ما يصيب تغضنـات الجلد بالقرب من المفاصل والعنق والوجه والجذع، ويؤدي حكه إلى النزف وعدوى المناطق السليمة.

تتناقـص حـالات الإصابـة بالأكزيما مع تقدم الطفل بالعمر وقد تبين بأن ٤٠٪ من الأطفال يتخلصون من الأكزيما عندما يصلون إلى مرحلة البلوغ.

يتشابه طفح الأكزيما مع طفح التماس مع اللبلاب وغيره من النباتات السامة، لكنه يبقى لمدة أطول وينتشر بشكل أكبر.

يعرف الأهل من تلقاء أنفسـهم بأنه يجب إبعاد طفلهم عن الحرارة والأشـياء التي سـتهيج عند ملامسته لها، ويقوم الأطباء بدورهم بنصح الأهل بتطبيق نوع من الحمية يتم بموجبها منع بعض الأغذية المحددة عن الطفل (كالحليب والبيض وعصير الحمضيات والمكسرات).

تهدف معالجة الأكزيما إلى الحد من جفاف الجلد والحكة والالتهاب. وتتجلى المعالجة الموضعية في الضمادات الرطبة والمراهم الستيروئيدية والكريمات وذلك للتخلص من التقشر والجفاف.

وقـد يضـاف إلى ذلك عـلاج عن طريق الفم بتناول مضادات التحسـس، كما تضاف المضادات الحيوية إلى العـلاج إذا كانت هناك إصابة جرثومية في المناطق المصابة بالأكزيما.

٢. الثآليل

وهي ناتجة عن " فيروس البابيلوما" وتشاهد بكثرة حيث يصيب ١٠٪ من أفراد المكان الذي يغزوه، وهو يتمثل بأشكال عديدة وأكثرها شيوعا تلك البثور المجعدة التي تظهر على الأصابع وبالقرب من الأظافر.

وله شكل آخر مألوف وهو عبارة عن كتل لحمية صغيرة مسطحة تصيب ظاهر اليد أو العنق أو الوجه، وهناك شكل ثالث يظهر في أخمص القدم على شكل نتوءات صلبة شبيهة بالحصى.

لا ينتج عن الثآليل أي ضرر على الصحة، وقد تكون مؤلمة بحسب موضعها، وتعد الأخيرة في الترتيب بين الآفات الجلدية.

لا يعلم على وجه الدقة الآلية التي تنتشر وفقها الثآليل، ويعتقد بأنها تحدث عندما يتوغل الفيروس في الجلد عن طريق إحدى المناطق التي تزول فيها الطبقة الخارجية نتيجة جرح أو خدش.

وإذا أصيب الطفل بهذا الفيروس فإنه سينقله إلى غيره من الأطفال، لكنه من الملاحظ أن الأطفال تحت عمر السنتين نادرا ما يصابون بهذا المرض.

يعتمد النجاح في معالجة الثآليل على حقيقة كونها تزول من تلقاء نفسها.

يقول الاختصاصي في أمراض الجلد الدكتور فريد غرتمان:

(إن الثآليل عديمة الضرر، لذلك أتحفظ على المعالجة، وحتى إن بدا أن المعالجة نجحت في التخلص منها فمن المحتمل أن تعود الثآليل للظهور بعد فترة).

إذن متى يجب البدء في معالجة الثآليل؟

يجيب الدكتور غرتمان:

(يجب أن نباشر المعالجة عندما تبدأ الثآليل بالانتشار والتضخم مما يشعر الطفل بالضيق).

وعادة ما تكون الأدوية من النوع الذي لا يحتاج وصفة طبية كالمراهم التي تحتوي على حمض الصفصاف، وقد يلجأ الطبيب إلى إزالتها بطرق غير دوائية كالكي والتجميد.

٣. العُدّ (حب الشباب) عند المولودين حديثا

أكثر من ٤٠٪ من المولودين حديثا يصابون بطفح جلدي في وجوههم يشبه بثور حب الشباب التي تصيب المراهقين.

وعادة ما تحدث هذه الحالة خلال أول أسبوعين أو ثلاثة أسابيع من عمر الطفل وتستمر غالبا إلى الشهر الرابع أو الخامس أو السادس، ويلاحظ بأن الذكور أكثر عرضة للإصابة من الإناث.

تظهر هذه الآفة على شكل طفح على الأنف والخد والذقن والجبهة، ولا يعلم السبب الحقيقي وراء ظهورها، لكنه يعتقد بأنها عائدة إلى أسباب تعود إلى ما قبل الولادة مباشرة حيث تؤدي هرمونات الأم إلى تنبيه الغدد العرقية لدى الطفل.

ليست هناك حاجة للعلاج في معظم الأحيان ما دام الطفح يزول تلقائيا، ويجب إبقاء وجه الطفل نظيفا دائما، فإذا تلطخ بالحليب نظفه بقطعة من القطن مبللة بماء دافئ، ولا تستعمل الصوابين حتى ما كان مخصصا منها للأطفال لأنها ذات أثر مجفف للبشرة، وتأكد من أن تكون أغطية الطفل ناعمة وغير مهيجة، ولا تستعمل الكريمات والمراهم من تلقاء نفسك.

٤. المليساء المُعدِية

وهي آفة جلدية غير مؤذية يسببها أحد الفيروسات، وتظهر بشكل بثور ذات مظهر شمعي تتوضع عادة تحت الذراعين وما يجاورهما من منطقة الصدر.

ويشاهد في منتصف كل بثرة تقعر صغير لذلك تشبه البثور في هذه الآفة باللآلئ المثقوبة، وإذا ما ضغط عليها جانبيا فإنها تفرز سائلا حبيبيا ذا لون أبيض، ولا ينتج عنها أية أعراض إلا حكة بسيطة في بعض الأحيان، وعلى عكس ما يوحي به اسمها فإن مستوى العدوى فيها منخفض بالنظر إلى غيرها من الآفات المعدية.

تعد معالجة هذه الآفة من الأمور الصعبة، وقد يكون الأنسب مراقبة هذه الحالة والانتظار إلى أن تزول تلقائيا خلال ٦-١٢ شهرا دون معالجة، وقد يلجأ بعض الأطباء إلى المعالجة الدوائية أو الإزالة الجراحية عندما تصبح البثور مزعجة لتموضعها في أماكن دائمة الاحتكاك.

الأكزيما عند الأطفال

لورنس تشارلز باريش

(طبيب وأستاذ لمادة الجلدية في كلية الطب- جامعة فيلادلفيا)

Eczema Vaccinatum

تعتبر الأكزيما شكلا من أشكال الإصابات التحسسية مثل حمى القش والربو، ولكنها خلافا لباقي الأشكال لا يمكن للطبيب أن يفرض على المرض وقاية من شيء ما من أجل تجنبها، فالكثير من الأطباء يقف حائرا أمامها ولا يعرف ما هو المحسس الذي أدى إلى ظهورها.

تظهر الأكزيما على هيئة احمرار وتقشر وتثخن في الجلد وهو ما يدعى بالتحزز، وتشيع عادة خلف العنق وخلف المرفقين وخلف الركبتين، ومن الملاحظ أن الأكزيما ليس لها أثر مشاهد في بداية أمرها، إذ يشعر الطفل بالحكة في مكان ليس في مظهره ما يشي بأنه مصاب بآفة ما، وبعدما يقوم الطفل بالحك يظهر احمرار في نفس المكان ثم يبدأ بالتقشر ليتحول إلى قشور نازة.

يتغير مظهر الأكزيما بتغير المرحلة العمرية، فمثلا تكون عند الرضع على شكل احمرار وتقشر في الخدين والذراعين والساقين والجذع وقد تستمر لفترة قصيرة أو تدوم لعدة سنين حيث تنتشر بعدها في أماكن أخرى من الجسم.

توجد علامات محددة تظهر على المصابين بالأكزيما، فعلى سبيل المثال إذا فرك المصاب عينيه بشدة فسيظهر عليهما اسوداد أو خطوط تدعى خطوط ديني- مورغان، أما إذا فرك شفتيه فسيطرأ عليهما احمرار وتشقق (ظاهرة الفم المتجعد). وفي حالة الأطفال الأكبر سنا أو في حالة خمود الإصابة فإن الأكزيما تتمثل بجفاف الجلد مع بعض التشققات الخفيفة.

قد تتشابه أعراض الأكزيما مع أعراض بعض الاضطرابات الجلدية الأخرى مثل:

- الالتهاب الجلدي العصبي الذي يميز عن الأكزيما بأنه يترافق مع غياب وجود تحسس لدى الطفل أو عائلته.
- الالتهاب الجلدي الدهني الذي يصيب فروة الرأس (فيؤدي إلى ظهور قشرة الرأس) أو منطقة ما بين الحاجبين أو خلف الأذن أو حول الأنف.
- أكزيما التماس (مع نبات اللبلاب مثلا) التي تكون ضعيفة الشبه وقصيرة المدة.
- سعفة الجلد التي تتميز بقشور ذات حواف حادة وملساء في الوسط.

إن أهم مرحلة من مراحل المعالجة هي تجنب كل ما من شأنه تهييج الجلد: كالماء شديد الحرارة الذي يحرض على الحك والفرك، والصابون

الذي يجب أن لا يســتعمل إلا في مواطن الضرورة، والملابس الصوفية التي تهيج الجلد، ومن الجدير بالذكر أن الصوف يدخل في تركيب العديد من المراهم والكريمات والمطريات لكنه يفقد صفته المهيجة عندما يتعرض للمؤثرات الصناعية.

تنتمي الأدوية المستعملة في علاج الأكزيما إلى نمطين رئيسيين هما:

- الهرمونات الســتيروئيدية القشــرية: على شكل مراهم وكريمات وغسولات تحد من الاحمرار والحكة، وفي حالة الإصابة الشديدة تعطى للمريض على شكل حبوب وحقن.

- معدلات المناعة: وهي أدوية حديثة ذات أثر جيد في حالات الإصابة عند الأطفال.

وكلا هذين النمطين آمن الاســتعمال، وينبغي أن لا يخاف البعض من كلمة ســتيروئيد في النمط الأول لأنها ليســت الســتروئيدات الابتنائية التي يستعملها الرياضيون، وينبغي استخدام الغسولات والكريمات الستيروئيدية لوحدها دون المشاركة مع أية مستحضرات جلدية أخرى حتى لا تتعــرض المــادة الفعالــة إلى انخفاض في تركيزهــا وبالتالي تنخفض فعاليتها. كما يمكن تخفيف الحكة في الأنواع الشــديدة من الأكزيما بواســطة الحمامات الغروية أو مضادات التحســس الفموية التي تســاعد المريض على تجاهل الحكة ولكنها لا تعالج المشــكلة التي تقف وراءها بل تخفف الأعراض الناتجة عن الأكزيما.

يبدو في الكثير من الأحيان أن الأكزيما تأتي وتذهب من تلقاء نفســها، وبعض الأطفال يتخلصون منها بينما يظل أقرانهم يعانون من آلامها لسنوات، ولكن ينبغي التذكير دائما بأن الأكزيما مشكلة يمكن التغلب عليها مهما عظم شأنها.

في سبيل الوقاية من التسمم بالطعام

إعداد: مؤيد سليم

يعد التسمم بالطعام من الحوادث المضرة بصحة الإنسان على نطاق واسع، ودائما ما تكون سببا في تدمير بهجة الأعياد والمناسبات السعيدة، وهذا يجعل صحة الإنسان مرتبطة ارتباطا وثيقا بعملية الطبخ ومجرياتها، ويكفي الإشارة إلى أنه في الولايات المتحدة الأمريكية - وهي المتقدمة في مجال الرقابة على الطعام والإرشاد الصحي- يموت يوميا حوالي ٢٥ شخصا بالإضافة إلى ١٦،٠٠٠ آخرين تضطرب حالتهم الصحية من جراء الطعام الملوث.

إن ٩٥٪ من أسباب التسمم بالطعام تعود إلى احتوائه على أعداد كبيرة من الجراثيم، ويعتبر الأطفال معرضين أكثر من غيرهم لهذا النوع من الحوادث وذلك بسبب انخفاض مستوى المناعة لديهم وقلة التزامهم بالعادات الصحية السليمة.

تحتاج الجراثيم إلى غذاء لكي تستمر حياتها، وهي أن توفره بتواجدها على الأغذية، وتفضل عادة من المأكولات مشتقات الحليب والبيض واللحوم بنوعيها الحمراء والبيضاء. وليس الغذاء وحده كافيا لاستمرار حياة الجراثيم بل ينبغي توفر شروط أخرى كالدفء والماء (الوسط الذي تعيش فيه) والوقت اللازم للانقسام والتضاعف (يحتاج أحد أنواع الجراثيم سبع ساعات لكي ينقسم ٢،٠٩٧،١٥٢ مرة).

يعود ٣٪ فقط من أسباب التسمم بالطعام إلى سوء التصنيع، وهذا يعني بأن المسؤول عن إيصال العوامل المرضة إلى الطعام إنما هو مطابخ منازلنا ومطاعمنا.

ينبغي إدراك عملية تحول الطعام إلى بيئة جرثومية بأنها سلسلة متصلة من الأحداث تبدأ من دخول الجراثيم إلى الطعام ثم انقسامها وتضاعف أعدادها بسبب وجود الشروط المناسبة (دفء، رطوبة، وقت). وفي ما يلي ندرج معايير للوقاية تعتمد على كسر السلسلة السابقة مما يعيق الجرثوم عن متابعة مهمته في التكاثر لإنشاء البيئة الجرثومية التي تؤدي إلى تسميم الطعام.

١. حافظ على نظافة الطعام:

١. امنع المصابين بالأمراض المعدية من لمس الطعام أو تحضيره أو نقله.

٢. احرص على نظافة يديك وشعرك وأظافرك وملابسك قبل تحضير الطعام.

٣. اغسل يديك بالماء والصابون بعد التخلي، وشجع باقي أفراد الأسرة على فعل ذلك بعد التخلي أو تغيير حفاضات الأطفال.

٤. تعامل مع اللحوم النيئة والبيض كما لو كانت ملوثة، فحتى إن كانت تحتوي القليل من الجراثيم فهي تسبب خطرا محتملا على حياة وحياة أسرتك، لذا اغسل يديك بالماء والصابون بعد لمس هذه الأغذية.

٥. تجنب استعمال اليدين في خلط الطعام واستعمل آلات تحضير الطعام لذلك.

٦. أبق يديك بعيدة عن فمك وأنفك وشعرك.

٧. تجنب استعمال نفس الملعقة في تذوق الطعام لأكثر من مرة أثناء تحضير الطعام أو تقديمه.

٨. اغسل كافة الصحون وأدوات المطبخ وأماكن الطبخ بالماء والصابون بشكل جيد.

٩. هل تفكر بأن تصبح نباتيا لتجنب التسمم؟ أعد النظر في ذلك، لأن الجراثيم التي تسمم الطعام قد تتواجد في الخضراوات والفواكه، وتذكر أن تغسل الخضراوات والفواكه جيدا حتى وإن كنت تريد تقشيرها.

١٠. ضع اسفنجات التنظيف في الميكروويف وشغل الجهاز على الدرجة العالية لمدة ٣٠-٦٠ ثانية لكي تضمن نظافتها.

٢. افصل الأطعمة عن بعضها البعض:

١. أبعد اللحوم النيئة والبيض والسوائل الناتجة منها عن أي طعام جاهز للأكل.

٢. لا تضع الطعام المطبوخ على صحن غير

مغسول أو كان يحوي لحوما نيئة

أو بيضا.

٣. استعمل ألواح تقطيع

خاصة للفواكه والخضراوات.

٣. اطبخ الطعام بشكل جيد:

١. اطبخ اللحوم مع الحرص

على استعمال مقياس حرارة للتأكد من أن

درجة الحرارة مناسبة.

٢. احفظ الطعام الذي يقدم

ساخنا في درجة حرارة أعلى من ٦٠ مئوية،

واحفظ الطعام الذي يقدم باردا

في درجة حرارة أقل من ٤□ مئوية. يصبح الطعام

غير آمن إذا بقي لمدة ٢-٣ ساعات

في درجة حرارة (٥□-١٥□١٥) مئوية وهي الشروط

الملائمة لنمو الجراثيم.

٣. اطبخ البيض حتى يصبح

كل من البياض والصفار ذا قوام صلب.

٤. تأكد من تسخين الطعام

البائت جيدا قبل تقديمه.

٥. اشتر لحوم الدجاج قبل

طبخها مباشرة.

٤. جمّد الأغذية بالشكل المناسب:

١. أسرع في وضع الأغذية في الثلاجة لتبريدها أو تجميدها واحذر أن تتساهل في ذلك لأكثر من ساعتين.

٢. كلما كانت درجة الحرارة منخفضة أكثر، انخفض معها احتمال نمو الجراثيم، لذا قم باستعمال مقياس الحرارة للتأكد من أن الثلاجة تقوم بعملها جيدا. اضبط درجة حرارة الثلاجة على (٤□) درجة مئوية أو أقل.

٣. لا تذوب الأطعمة في خزانة المطبخ، لأن درجة الحرارة هناك مناسبة لنمو الجراثيم، وإذا ما أردت تذويب الأطعمة فقم بذلك ضمن الثلاجة أو في الميكروويف، وعند الانتهاء من التذويب قم بطبخ الطعام حالا.

٤. استعمل اللحوم المجمدة خلال ٣-٤ أيام من تجميدها، أما بقايا اللحوم فجمدها واستعملها خلال يوم أو يومين.

من المهم التأكيد على أنه يجب الحرص على "أمان" الطعام قبل مذاقه، وكما أن أمان راكبي السيارة يعتمد على مهارة السائق وحرصه، فإن صحة أفراد الأسرة ومن يتناول الطعام معهم تعتمد على سلوك الذين يعملون في المطبخ.

أخبار طبية

الحركة بركة... ولو أمتارا معدودة

أثبتت دراسة أمريكية أن البدناء من البالغين، ممن لا يلتزمون بنظام غذائي لخفض الوزن، يحتاجون لممارسة الرياضة بشكل بسيط، مثل المشي لمدة نصف ساعة يوميا، للحيلولة دون زيادة وزنهم.

وأوضحت الدراسة، التي تمت خلال فترة زمنية مدتها ٨ أشهر، أن ٧٣ بالمائة ممن مارسوا رياضة المشي لمسافة ١١ ميلا أسبوعيا، أو ما يعادل نصف ساعة يوميا، لم تزد أوزانهم، بل فقد عدد من المشاركين بعضا من الوزن.

وفي مقابل ذلك، وحسب ما جاء في تقرير وكالة أسوشيتد برس، فقد زادت أوزان من لم يمارسوا الرياضة على الإطلاق، من المشاركين في البحث، بمتوسط ١٫٥ كيلوغراما خلال الفترة ذاتها.

أما من مارسوا رياضة "الهرولة" لمسافة ١٧ ميلا أسبوعيا، فقد حققوا خفضا في أوزانهم بمتوسط أربعة كيلوغرامات تقريبا خلال فترة الدراسة.

وتعد السمنة أحد الأمراض الخطيرة التي يعاني منها أفراد الشعب الأمريكي، وهو ما يحذر منه الخبراء باستمرار في هذا المجال.

وتقول جولي غيربردينغ، مديرة مراكز مراقبة ومكافحة الأمراض في الولايات المتحدة، إن العادات الغذائية السيئة، وعدم ممارسة الرياضة بإنتظام، أصبحا حاليا، إلى جانب التدخين، من الأسباب الرئيسية لوفاة الأمريكيين.

وأوضحت غيربردينغ أن ٦٥ بالمائة من البالغين الأمريكيين يعانون من مشكلة زيادة الوزن، وأن هناك ٤٠ مليون بالغ يواجهون مشاكل صحية بالغة الخطورة نتيجة للبدانة.

ووصفت غيربردينغ معدلات البدانة في البلاد بأنها "كارثة"، وقالت إن الطريقة الوحيدة لتحسين الأوضاع الحالية، هي من خلال إحداث تغييرات جوهرية في سلوكيات الأفراد، بما في ذلك القيام بمزيد من الأنشطة البدنية.

وأشارت المسؤولة الأمريكية إلى أنه من الممكن الوصول للأهداف المرجوة على صعيد اللياقة البدنية بإجراء قليل من التمرينات.

وتقدم جماعة "أمريكا الرشيقة"، وهي جمعية تهدف لنشر الأساليب الصحية للحصول على الوزن المناسب وزيادة الوعي بأهمية التدريبات الرياضية، حيث تقدم ٩٩ نصيحة لمن يرغب في إضافة قدر من النشاط البدني خلال ممارساته اليومية.

ومن بين تلك النصائح، الدعوة الى عدم إستخدام جهاز التحكم عن بعد لتغيير قنوات التلفاز، "بل قم من مكانك وتحرك إلى الجهاز كي تغّير القنوات يدويا." والأفضل، كما تقول النصائح، "أن تغلق الجهاز تماما."

وعند شراء لعب الأطفال، وفقا للنصائح، "حاول أن تشتري الألعاب التي تحتاج لمجهود بدني."

وفي مجال العمل، كما تقول نصائح الجمعية، "فكر في التحرك نحو مكتب زميلك، بدلا من التحاور معه عبر الهاتف أو الكومبيوتر.

هل يمكن التوصل إلى زيادات هامة في عمر الانسان

قال علماء أمريكيون إن تعزيز مستويات المواد الطبيعية المقاومة للأكسدة في الجسم قد يكون الطريق إلى التمتع بحياة أطول.

وخلصوا إلى أن الفئران التي تم معالجتها مختبريا لإنتاج مستويات عالية من أنزيم مقاوم للأكسدة عاشت لفترات أطول بنسبة ٢٠ في المئة كما قل تعرضها لأمراض القلب وأمراض الشيخوخة الأخرى. وإذا أحدثت التجارب نفس النتائج لدى الإنسان، فيمكن للبعض أن يعيش لما بعد مئة عام من العمر.

وتدعم الدراسة التي أجرتها جامعة واشنطن فكرة أن جزيئات الأوكسجين عالية التفاعل التي تحتوي ذراتها على إلكترونات حرة غير

مزدوجة، والمعروفة باسم "الشقات الطليقة"، تتسبب في الشيخوخة.

وربطت دراسات سابقة بين "الشقات الطليقة"، وبين الإصابة بأمراض القلب والسرطان والأمراض الأخرى المرتبطة بالشيخوخة.

وربى الدكتور بيتر رابينوفيتش وزملائه فئرانا تنتج أنزيم الكاتاليس. ويعمل هذا الأنزيم كمادة مقاومة للأكسدة عن طريق إزالة الهيدروجين بيروكسايد الضار، وهو مصدر للشقات الطليقة.

ويمكن للأضرار التي تسببها الشقات الطليقة إحداث المزيد من التغييرات في العملية الكيماوية داخل الخلية كما تؤدي لإنتاج المزيد من الشقات الطليقة مما يتحول إلى دائرة مفرغة.

وقال الدكتور رابينوفيتش: "هذه الدراسة تؤيد للغاية نظرية الشقات الطليقة وعلاقتها بالشيخوخة."

وأضاف: "أنها تظهر أهمية الشقات الطليقة، وجزيئات الأوكسجين التفاعلية بصفة خاصة، في عملية الشيخوخة."

وقال رابينوفيتش إن الاكتشاف قد يساعد في تمهيد الطريق أمام تطوير العقاقير أو العلاجات الأخرى في لمستقبل والتي تحمي الجسم من الشقات الطليقة وربما بعض الأعراض المرتبطة بالعمر.

وأضاف: "اعتاد الناس على التركيز فقط على أمراض معينة لها علاقة بتقدم السن، لأنه كان يعتقد أنه لا يمكن التأثير في عملية الشيخوخة نفسها. "لكن ما ندركه الآن هو أنه بالتدخل في عملية الشيخوخة، قد يمكننا التوصل إلى زيادات هامة في الصحة العمرية."

السمنة سبب لأمراض تهدد الحياة وتقصر العمر

يعاني إثنان من كل ثلاثة أمريكيين من وجود بعض "البروز" في أجسامهم بسبب السمنة، ويعلم أكثرهم أن زيادة الوزن يمكن أن تكون سببا لأمراض تهدد الحياة مثل الجلطة الدموية وأمراض القلب والسكري.

وقد ظهرت في الولايات المتحدة نتائج دراسة جديدة تحاول الإجابة على سؤال محدد هو: كم من العمر يمكن أن يفقد الإنسان بسبب السمنة؟

وتُشير الدراسة إلى أن العمر المتوقع لمن يعانون من السمنة وأعمارهم تزيد عن الأربعين ستكون أقل ممن لا يعانون من السمنة. وتزيد المشكلة بالنسبة للمدخنين.

ويقول الدكتور روبرت إيكل من جمعية القلب الأمريكية أن من يعانون من وزن زائد يعيشون أعمارا تقل ثلاث سنوات عن أمثالهم ممن يتمتعون بالرشاقة، أما البدناء فيفقدون - وفقا للدراسة - ما بين ست وسبع سنوات من أعمارهم.

وأوضح القائمون على الدراسة أنها أُجريت على ٣٤٥٧ شخصا من البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٨ و٦٢ عاما في ولاية ماساشوستس الأمريكية.

ويستخدم الأطباء وسيلة قياس معينة لتحديد الفرق بين زائدي الوزن والبدناء تعتمد على العلاقة بين الطول والوزن.

ووفقا لهذا المقياس فإن من يحصل على ٢٥ فأكثر يعد زائد الوزن أما من يتجاوز الرقم ٣٠ فيعد بدينا.

ويقول الخبراء أن سيدة تبلغ من العمر ٤٠ عاما ويبلغ طولها ٥ أقدام و٥ بوصات ويبلغ وزنها ٧٠ كيلوغراماً تقريبا تعد زائدة الوزن وعليها أن تتوقع أن تعيش ٣ سنوات أقل من المتوقع.

أما إذا كان وزنها ٩٠ كيلوغراماً تقريبا فتعد بدينة ومن المتوقع أن تفقد ما بين ٦-٧ سنوات من عمرها.

وبالنسبة للرجال فإن من يبلغ طوله ٦ أقدام ويزن أكثر من ٩٠ كيلوغراماً تقريبا يعد زائد الوزن، بينما يعد بدينا إذا زاد وزنه عن ١٠٨ كيلوغراماً تقريبا.

وينصح إيكل بقيام البدناء بخفض وزنهم بمقدار نصف كيلوغرام تقريبا أسبوعيا وصولا للوزن المناسب عن طريق خفض مقدار السعرات الحرارية بمقدار خمسمائة سعرة يوميا.

الحمد لله.. السمنة غير موجودة في المجتمعات العربية والاسلامية..!

القضاء على شلل الأطفال بمساعدة عدد من الدول الاسلامية الغنية

ناشـدت منظمة الصحة العالمية الدول الإسـلامية الغنية رفع مسـاهماتها المالية تجاه الحملة الدولية للقضاء على شلل الأطفال فيما حذرت من أن شح الموارد قد يعرض الجهود المبذولة للقضاء على مرض الكساح بنهاية العام للخطر.

وقالـت المتحدثة باسـم المنظمة الدوليـة، ليندا موللر، إن الحملة التي تشـنها منظمة الصحة العالمية للقضاء على المـرض تكلفت، حتى الوقت الراهـن، ٤ مليـارات دولار سـاهمت فيها دول "منظمة المؤتمر الإسـلامية" بمبلغ ثلاثـة ملايين دولار فقط، بالرغم من أن التفشـي الأخير للمرض يتركز في دول إسلامية، نقلاً عن الأسوشيتد برس.

وأشارت موللر قائلة "علينا التحرك الآن. ، لا يسعنا الانتظار."

وتتجه منظمة الصحة الدولية بأنظارها إلى كل من البحرين والسعودية والكويت لتقديم دعم مالي لحملة القضاء على شلل الأطفال، خاصة وأن تلك الدول لم تقدم مساهمات في هذا الشأن.

وذكرت الناطقة باسم المنظمة أن اجتماع وزراء خارجية دول "منظمة المؤتمر الإسلامي" والتي تضم ٥٧ دولة، والمقرر في يونيو/حزيران الماضي السانحة لزيادة المساهمات لدعم الحملة الهادفة للقضاء على المرض.

وتحتـاج منظمـة الصحـة لحملة مواجهة المرض خلال العام الجاري إلى ٥٠ مليون دولار بحلول يوليو/تموز، كما أشـارت إلى عجز قدره ٢٠٠ مليون دولار خلال ميزانية العام ٢٠٠٦.

وفي أحدث إحصائية، أشارت المنظمة إلى ١□٦٧ إصابة خلال العام الماضي، منها ٧٩٢ حالة في نيجيريا وحدها.

وتقف إصابات العام الحالي عند ١٢٤ حالة فيما حددت المنظمة نيجيريا والسودان واليمن كأسوأ الدول التي يتفشى فيها المرض.

ويذكر أن إندونيسيا واليمن – وهما أحدث دولتين كانتا خاليتان من المرض – شهدتا ظهور العديد من الحالات الجديدة منذ العام ٢٠٠٣.

مرض السرطان لا يقود الأطفال المصابين به بالضرورة إلى حياة بائسة

أظهرت دراسة أمريكية أنّ مرض السرطان لا يقود الأطفال، بالضرورة، إلى حياة بائسة، حيث أن المتعافين منه، يعيشون حياة سعيدة مماثلة لأقرانهم، بل ربما أفضل منهم.

ونقلـت أسوشـيتد برس عن دراسـة شملت مئـات الأطفال من ضمنهم ١٥٠ عانوا في فترة سـابقة من المرض الخبيث، أنّـه يتعين على الآباء أن يطمئنوا إلى أنّ أطفالهم تركوا هذا المرض وراءهم إلى الأبد.

وأشارت الدراسة التي نشرتها مجلة Pediatrics إلى أنّه مع تطور الأودية والعلاج، فإن نسبة النجاة من المرض ارتفعت لدى الأطفال وارتفعت بدورها في الأعوام القليلة الماضية.

وأوضحت أن الأمل في الحياة ارتفع بنحو خمس سنوات لدى ثلاثة أرباع الأطفال الأمريكيين المصابين بالمرض، مقارنة بنسبة ٦٠ بالمائة في عقد السبعينات.

وفي هذه الدراسة وجه الأطباء أسئلة لـ ٩٠ طفلا تعافوا تماما من المرض قبل عام، ولـ ٧٢ طفلا بصدد تلقي العلاج حاليا. وتمت مقارنة النتائج مع دراسة مماثلة شملت ٤٨١ لم يصابوا بالمرض.

وتركزت الأسـئلة على المشـاكل الفيزيولوجية من ضمنها الألم، وتحديد الأنشـطة، والمشـاكل السـيكولوجية مثل الخوف والموت والغضب والتوتر.

كما شملت أسئلة على النظرة للحياة وآفاق المستقبل والتفاؤل، وتمّ وضع نظام تنقيط من نقطة إلى خمس.

ومثلما كان موتقعا، كانت نتائج الأطفال الذين هم بصدد العلاج أقل من نتائج البقية، غير أنّ نتيجة الأطفال المتعافين من المرض بلغت نسبة ٤□٥ من خمس نقاط.

القهوة مع كافيين أو بدونه تخفض احتمالات التعرض للإصابة بمرض السكري من النمط الثاني

سواء كانت القهوة مع كافيين أو بدونه، ثبت أن لها تأثير جيد في خفض احتمالات التعرض للإصابة بمرض السكري من النمط الثاني، حسب ما أشارت إليه دراسة حديثة طرحت في اجتماع جمعيات القلب الأمريكية.

ومرض السكري من النمط الثاني، كما يقول المتخصصون هو ذلك النوع الذي يمكن التعايش معه بممارسة الرياضة، ودون الحصول على جرعات الإنسولين.

وقد أثبت الباحثون، أن النساء اللواتي يشربن أكثر من أربعة فناجين من القهوة العادية، أو بدون كافيين يوميا، تكون نسبة مركب الأنسولين لديهن أقل من غيرهن.

ويقول الأطباء إن مركب الأنسولين المقصود يسمى (C-peptide)، والنسب العالية منه تشير إلى أن الجسم غير قادر على استخدام الأنسولين بصورة صحيحة، وهي حالة تعرف بمقاومة الأنسولين، وقد يعتبر مؤشرا على الإصابة بمرض السكري من النمط الثاني.

في هذه الدراسة، نظر الباحثون إلى العلاقة بين عادات شرب القهوة لدى النساء ومستوى (C-peptide)، لديهن، معتمدين على سجلات أكثر من ٢٠٠٠ امرأة.

وجد العلماء أنه كلما شربت السيدة القهوة، كلما نقصت عندها نسبة (C-peptide). أما النساء اللواتي تناولن أكثر من أربع فناجين من القهوة يوميا فكانت نسب (C-peptide) لديهن أقل بـ ١٣-١٤ بالمائة من اللواتي لم يشربن القهوة أبدا.

هذه العلاقة بين القهوة و(C-peptide) كانت أقوى عند البدينات، حيث وصلت النسبة لديهن إلى ١٨-٢٢ بالمائة أقل من هذا الهرمون المركب.

وقد اقترحت الدراسة أن الكافيين وغيره من عناصر القهوة قد تعمل كل منها على حدة وحتى مجتمعة على خفض نسبة خطورة الإصابة بمرض السكري من النمط الثاني عبر منع حدوث ظاهرة مقاومة الأنسولين.

ولكن يبدو، وكما يقول الخبراء، أن المزيد من الدراسات مطلوب للبحث عن تأثيرات القهوة العادية ومنزوعة الكافيين على حد سواء في الأنسولين والسكري.

أخبار سارة لمرضى السكري

أظهرت دراسة حديثة، أجراها فريق طبي بريطاني على نطاق واحد، أن أهمية النصائح الطبية والغذائية المقدمة لمرضى القلب، لا تقل أهمية بالنسبة لمرضى السكري.

ويجري الاعتقاد حتى الآن، بأن السيطرة على نسبة السكر في الدم، يكفي لحماية مرضى السكري من المضاعفات التي تؤدي في الغالب إلى خسارة أطراف الجسد.

وتقول الدراسة إن نصائح مرضى القلب، أي عدم التدخين، والحفاظ على وزن خفيف، ومراقبة ضغط الدم، هي ما يجب على مرضى السكري الانتباه منه أيضا، بحسب وكالة الأسوشيتد برس.

وقرر الأخصائيون في دراسة مرض السكري، في ضوء الاكتشاف الجديد، إجراء اختبارات على الأدوية التي تستعمل لخفض مستوى الكولستيرول في الدم، لمعرفة قدرتها على إبطاء عملية التلف العصبي، التي تصيب مرضى السكري.

ونشرت الدراسة، الخميس، في مجلة New England Journal of Medicine وأشرف عليها الدكتور سولومون تيسفاي. واستنتجت الدراسة، بشكل عام، أنه على الطبيب أن يعالج صحة المريض على نطاق أوسع.

ولا يكفي العمل على خفض مادة الغلوكوز وحسب، بل يجب متابعة العوامل الأخرى أيضا التي عادة ما يتمّ التنبه إليها لدى مرضى القلب.

دراسة: ارتفاع إصابات السرطان في الدول الفقيرة

أظهرت دراسة أن نسبة المصابين بأمراض السرطان في الدول الفقيرة باتت متقاربة من النسب في الدول المتقدمة، عكس الاعتقاد السائد بين الباحثين والأطباء.

وقامت بالدراسة الوكالة الدولية لأبحاث السرطان، وراجعها الباحث في معهد السرطان التابع لجامعة "اموري" في أتلانتا، فادلو كوري، الذي رأى أننا "نشهد حالات مثيرة للانتباه حيث أمراض السرطان لم تعد حالات نادرة في الدول النامية.

وكان يسود لدى السلطات الصحية العالمية، اعتقاد بأن سكان الدول النامية، نادرا ما يعيشون طويلا بشكل يسمح لبعض أنواع السرطان من النشوء.

وتتجاوز نسبة النساء اللواتي يمتن في الدول النامية، نسبتهن في الدول الغنية، بحسب الدراسة التي نشرت في العدد الأخير من مجلة تصدرها جمعية أمراض السرطان الأمريكية.

ولا ينطبق الأمر على نسبة الوفيات من الرجال. حيث تتجاوز نسبة الرجال الذين يموتون بسبب أمراض السرطان في الدول الغنية، ١٨ في المائة منهم في الدول الفقيرة.

وتبين تقارير منظمة الصحة العالمية، ارتفاع معدلات التعمير لدى الدول النامية الأكثر كثافة سكانية، مثال الصين والهند.

ففي عام ١٩٩٥ لم يكن يجاوز العمر الوسطي في هذه البلدان ٤٠ عاما، في حين ارتفع عام ٢٠٠٠ إلى ٦٢ عاما.

وفي حين شهدت الدول الغنية انخفاضا في معدلات الإصابة بسرطان الرئة، بعد حملات قوية ضد التدخين، تشهد الدول النامية حركة معاكسة في هذا المجال.

ورتفع عدد الإصابات بسرطان الرئة في الدول النامية من ٣١ في المائة عام ١٩٨٠ إلى ٤٩ في المائة عام ٢٠٠٢ الماضي.

وتصنف المنظمة التدخين على أنه السبب الثاني للوفيات في العالم، حيث يؤدي إلى موت قرابة خمسة ملايين شخص كل سنة، ترتفع نسبتهم كل عام في البلدان النامية.

تأثيرات نفسية مريرة على احياء تسونامي

قالت منظمة الصحة العالمية إن الأكثرية الساحقة من الناجين من طوفان تسونامي، الذي اجتاح جنوب آسيا يعانون من الصدمات النفسية، وإن هناك حاجة إلى ٦٧ مليون دولار لمساعدتها على القيام بعملها خلال الأشهر الستة التي أعقبته.

وأوضح الدكتور ساملي بليان بانغشانغ، المدير الإقليمي للمنظمة في جنوب شرق آسيا، أن هناك عوامل أخرى تزيد من الاضطرابات النفسية التي تصيب من نجوا بأعجوبة من الطوفان، أو اللذين خسروا أفراد من عائلتهم.

وأضاف ان فقدان هؤلاء لبيوتهم وممتلكاتهم وعملهم، وكافة مقومات الحياة بالنسبة لهم، يزيد من اضطراب وضعهم النفسي.

وأشار إلى أن معظم هؤلاء سيتوصلون تدريجيا إلى تقبل ما حصل، إلا أن قسما كبيرا من هؤلاء سيبقى لفترات طويلة عاجزا عن الحركة، معزولا عن الآخرين، مستسلما لنوبات من البكاء، من غير نهاية.

واكد انه في حال تعذر مساعدة هؤلاء بشكل سريع وفاعل، فإن التأثيرات النفسية، على المدى الطويل، ستكون مريعة.

وكشف المسؤول في منظمة الصحة العالمية، أن ما يزيد الوضع تعقيدا، هو النقص الحاد في عدد الأخصائيين النفسيين المدربين على التعاطي مع حالات من هذا النوع من الصدمات.

وبيّن أنه قبل وقوع الكارثة، كان يعمل في العيادة النفسية في "باندا أتشيه" في اندونيسيا أكثر من ١٥٠ شخصا، واليوم هناك طبيبا نفسيا واحدا، ثلاثة مرشدين نفسيين، وستة ممرضات.

ولفت إلى أنه في الحالات العادية، يكون العلاج الأفضل في البقاء إلى جانب المتضررين، وإقامة الصلاة لتعزيتهم ومساعدتهم على النسيان.

أما في هذه الحالات، فالحاجات أكبر بكثير، فهؤلاء خسروا بيوتهم وممتلكاتهم، وعائلاتهم، واختفت الأحياء التي عاشوا فيها، أي كل

حياتهم وذكرياتهم.

هل تمنع السجائر ذات النكهة التي تجذب المراهقين

يحاول الكونغرس الأمريكي إصدار قانون يمنع الإعلان عن السجائر ذات النكهات المختلفة التي تجذب المراهقين. ويرتفع عدد المراهقين الذين يشترون هذه السجائر، يوما بعد يوم، خصوصا أنها مصممة بشكل يتوجه إليهم ومسماة بأسماء غريبة وجذابة. وتتراوح هذه النكهات بين طعم النعناع، واليوسفي، وعدد من نكهات الفواكه الأخرى.

وكان معهد روزويل بارك لدراسات السرطان نشر الأسبوع الماضي دراسة جاء فيها أن ٢٠ في المائة من المدخنين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧ و١٩ عاما يدخنون السجائر ذات النكهات المختلفة.

وقارنت الدراسة هذه النسبة بالمدخنين بشكل عام، لتكتشف أن ستة في المائة فقط من المدخنين الذين تتجاوز أعمارهم ٢٥ سنة، يدخنون هذا النوع من السجائر.

ويقول الباحث في المعهد، الدكتور غاري جيوفينو، "يستعملون هذه النكهات لإضفاء طعم حلو على هذه السموم."

وقد توقفت شركة رينولدز أميركان لتصنيع السجائر، عن الإعلان عن هذا النوع من السجائر، بينما تمتنع شركة "التيرا" عن تصنيع سجائر بطعم الحلويات أو الفواكه.

كذلك امتنعت شركة وينستون-سالم عن إصدار هذه الإعلانات بعدما التقت مع السيناتور شارل فوشيللو، الذي يدعم إصدار القانون.

نذكر أن شركات التبغ تصنع السجائر بنكهات الكوكا كولا أو السكر والنعناع والسوس منذ أكثر من مائة سنة.

قصة

طيور ترهقها الهجرة

خديجة أحمد*

لا يزعجكِ الاستيقاظ مبكرا ، بعد أن تعوّدتِ عليه طوال حياتك ، ما يعذبك هو هذا الهم الذي يلازمك...

تكرهين أجهزة التكييف إنها تشعرك بالبرد,وتجعلك تنكمشين في الفراش وتضطرك للاستيقاظ في الليل أكثرمن مرة,مجبرة أنت على التعامل معها,فهناك من يشاركك الغرفة...

منذ أن قدمتِ إلى هنالم تهنئي بنوم، همك يقهرسلطانه ، ويقظتك تتحداه، وسهادك يهزمه، وفي الصباح عليك أن تنسي كل ذلك وتبدئي بعمل لا يعرف الرحمة..

بأي مشاعر ترمقين الطفلة النائمة أمامك؟

وبأي عين تلمحين ابتسامة وديعة عبرت على محياها الطفولي الحالم؟

وبأي يد مرتعشة وجلة توسدين خصلات شعرها المتناثر فوق الوسادة ، وتسوين الغطاء جيدا فوقها؟

هل تذكرين طفلتك التي تماثلها في السن؟

هل تتساءلين في قرارة نفسك إن كانت جدتها المسنة قادرة على الاستيقاظ ليلاً من أجل تفقّدها؟

تذكرين بلا ريب طفلتك الصغيرة فعملك المنهك لا يشغلك عنها؟

صورة لا تبرح مخيلتك، تلك هي لحظة الوداع، كانت تبكي بصمت خشية بطش أبيها .

مسحت أنفها بطرف كمها ، وتلك عادة تكرهينها بشدة ، وكنت تعنفينها بسببها ، لكنك هذه المرة سامحتها ، فمن حق الأطفال أن يبكوا كثيرا في لحظة وداع أمهاتهم...

لحظات غارقة في الحزن تتشبث بها ذاكرتك بعناد تتحدى كل محاولاتك لتناسيها أو التغافل عنها...

مقهورة أنت على هذا الفراق ، فهناك أهداف تتطلب منك التضحية – وإن لم تكن أهدافك أنت – زوجك يريد منك السفر فالعائد المادي لعملك بعيدا هو الطريق الذي يوصله لأحلامه...

ولكن ماذا عن أحلامك أنت؟

ذلك الرجل – زوجك – لا يمكنك فهمه أبدا ، يتظاهر بأنه دائما على حق ، وتتظاهرين بأنك تصدقينه وتثقين به، ولكن في أعماقك تشعرين أنك لستِ كذلك...

هل خطر لك يوما أن تسألي نفسك إن كان يحبك؟

ربما تجدينه سؤالا مترفاً لا يناسب أمثالك ويكفي أنه زوجك ، لقد أنجبت منه ثلاث فتيات، وهذا ماجعله حانقاً ، فأنت لم تتمكني من أن تهبيه صبياً، وقد طال انتظاره...

ثلاث إناث متتاليات خطأ فادح كان عليك تفاديه لتتجنبي سخطه وقسوته..

لا لست مقتنعة بهذا السبب فمنذ ليلتك الأولى معه خلف في أعماقك جرحا غائرا من العبث محاولتك نسيانه ، حسك الأنثوي جعلك تدركين أن السعادة حلم يستحيل أن يطوف بعالمك يوما .

هل تكرهينه؟ لا...لا تجرئين على ذلك ، إنها خطيئة كبرى أن تكره المرأة رجلها... هكذا لقنوك عندما كنت صغيرة...

قبل سفرك كان عليك القيام بالكثير من الترتيبات ، كان بعضها ساذجا لدرجة مضحكة ، فما معنى أن تعدي الكثير من الطعام وأنت تعلمين أن غيابك سيستغرق ثلاث سنوات؟

كنـت تفكرين كثيرا بصغيراتك المسـكينات,فأبوهن تشـغله أموركثيرة عداهن ، والجدة مسـنة وضعيفة النظـر ، لكن وجودها بينهن سيشعرهن بالطمأنينة ، ستكون متساهلة كثيراً وستسمح بالكثير من العبث والفوضى وهذا أمر سيسعدهن. . .

في ليلة سـفرك ، خضبت أكفهن الصغيرة بالحناء ، وسـرحت شـعورهن بزيت جوز الهند ، كنت تبكين فلا أحد سواك سيقوم بتلك الأمور لاحقا.

بـدأت رحلـة العمـر الجديد ، والعبور إلى أرض الغربة ، عالم يكتنفه الغموض دفعوك لاقتحامـه ، تمزقك الرهبة ، وفراق فتياتك يضرم النار حسرة بين ضلوعك ، وهذا الوحش الحديدي الذي يقلك في جوفه ويحلق بك في آفاق السماء يكاد ينتزع روحك. . .

طوال الرحلة لم تتحركي بقيت متسمرة على مقعدك ، بالرغم من أن الجميع من حولك يمرحون ويتنقلون بحرية ، كم كان بودك لو تلقين نظـرة وداع علـى غابات وطنك المكتظة وبسـاتينها الخضراء ، كم كنت تتوقين إلى رؤيـة البحار الزرقاء العظيمة تحتضن بلدك الجميل ، لكن الخوف زرع الشلل في أعضائك فأصبحت صخرة هوت من شاهق واستقرت على الأرض. . .

هـذه الصبـاح. . . مثل كل الصباحات السـالفة ، فما الذي جعل الهم يتقاطر على فؤادك ، هل عـاودك الحلم ذاته ، هل لمع الفأس مرة أخرى وهو يهوي بيد زوجك على شجرة ((المانجا)) التي تعشقينها في بستانك؟

أنت ترينه نذير شؤم أن تقطع الشجرة الباسقة المثمرة، أم أن مايعتصر قلبك هو وجود جارتك –الأرملة اللعوب– وهي تبتسم شامتة؟

أنـت لاتثقـين بتلك المرأة ، في نظرك هي سـيئة بكل المعايير ، وهي أرملة تملك أرضا وتطلعـات ، أرضها المجاورة لأرضكم حلم مُلّح يدغدغ أطماع زوجك أم أن طمعه منصب عليها هي ؟؟؟

أصبحت الآن بعيدة تجهلين مايدور هناك. . . . فأي الهموم أشد قهرا تركك ثلاث فتيات برعاية امرأة مسنة ، أم زوج طماع وجارة لعوب؟

لا تشغلك أعمال لا تنتهي عن هذا السؤال. . .

كل يوم تتكرر أشغالك الشاقة نفسها. . .

تغسـلين السـيارات، تنظفين الفناء الواسـع، تسـقين الحديقة، تطعمين الطيـور الملونة، تعدين الطعام وتغسـلين الملابـس، تكوينها ، تحملين حقائب الخارجين إلى أعمالهم ومدارسـهم، تلوحين مودعة ، تبتسـمين في وجوههم حتى لا يزعجهم عبوسـك ، عمليات لا تنتهي من المسـح والدلك والشطف. . .

قد تنسين نفسك أحيانا بدون طعام وهذا سر نحافتك المفرطة وشحوبك المخيف ولكن لا بأس فهذا لا يثير انتباه أحد!

إن ما يلفت أنظارهم:

قليلا من الغبار قد أغفلت تنفيضه عن الأثاث. . .

أوكمية غير مناسبة من الملح في الطعام. . .

فتلك ذنوب لا تغتفر عليك الحذر من ارتكابها. . .!

ثلاثة أعوام من الغربة والقهر هو ما ستدفعينه ثمنا لحلم زوجك ، فهل ستصمدين المدة تلك؟

سؤال يبدو أنه لا يشغل بال أحد ، لذا قد يبقى بلا إجابة. . .

المهم أن لا يعاودك الكابوس الرهيب مرة أخرى. . .

أن لا ترين الفأس يهوي بلا رحمة ليطيح بشجرتك العزيزة. . .

أن يغادرك الهاجس المقيت في وصول رسـالة كتبت بخط غريب ، رسـالة مبللة ، بدموع فتياتك الصغيرات ، وملطخة ببقع سـوداء من كَفَي والدتك العجوز ، تخبرك:

أن زوجك قد ضم أرض الجارة إلى أرضكم. . .

ليس لأنه اشتراها – بأموالك –

بل لأنه تزوج من تلك الجارة.

❖ كاتبة وأديبة من العراق

الحائش

النَّخل الملتفّ، كأنه لالتفافه يحوش بعضه إلى بعض.

قال الأخطل: وكأن ظُعْنَ الحيِ حائش فرية دانى الجناة وَطِيبُ الأثمَار.

الحش: البستان، وقيلً: هو النخِل الناقص القصير الذي ليسِ بمَسْقى ولا مَعْمور، من حَشّ الولدُ في بطنها.

وفي حديثه صلى اللّه عليه وآله وسلم:

إنه دخل يوما حائش نخل، فرأى فيه بعيراً ; فلما رآه البعيُر خن أو حن، وذرفت عيناه، فمسح سراته وذفْراه فسمن، فقال لصاحبه: أَحْسِن إليه ; فإنه شكا إلى أنك تجعيه وتُدئبه.

الخنين: البكاء في الأنف.

السراة: أعلى الظهر.

الذفرى: أصل الأذن، وهي مؤنثة، سواء جعلت ألفها للتأنيث أو للإلحاق. يقول: هذه ذفرىً أسيلة وذفرى أسيلة

رَقَصَ

من باب نصر فهو رَقَّاصٌ ورَقَّصَتِ المرأة ولدها ترقيصاً وأرْقَصَتْهُ أيضا أي نزته.

الرُّقْطَةُ

بوزن النقطة سواد يشوبه بياض ودجاجة رَقْطَاءُ.

الرُّقْعَةُ

بالضم واحدة الرِقَاعِ التي تكتب.

والرُّقْعةُ أيضا الخرقة تقول منه رقع الثوب بالرقاع وبابه قطع، وتَرْقيعُ الثوب أن ترقعه في مواضع واستَرْعَ الثوب حان له أن يرقع ورُقْعةُ الثوب أصله وجوهره.

والرَّقِيعُ سماء الدنيا وكذلك سائر السماوات وفي الحديث من فوق سبع أرْقِعَةٍ فجاء به على لفظ التذكير كأنه ذهب به إلى السقف.

والرَّقِيعُ أيضا المَرْقَعَانُ بالفتح الأحمق وقد رَقُعَ من باب ظرف وأرْقَعَ الرجل جاء بِرَقَاعةٍ وحمق

روب

في حديث الامام الباقر"ع " أتَجْعلون في النَّبيد الدُّرْديَّ؟

قيل وما الدُّرْدي؟

قال الزُّوبَةُ .

قالوا نعم

الزُّوبَةُ في الأصْل خَميرة اللَّبَن ثم تُسْـتعمل في كل ما أصْلح شـيئاً وقد تُهمز ، ومنه الحديث لا شَـوْبَ ولا رَوْب في البَيع والشِـراء أي لا غِشَّ ولا تَخْليط ومنه قيل للَّبن المَخُوض رائب لأنه يُخْلط بالماء عند المَخْض ليَخْرج زُبْده

روق

هم الموصوفون بالصّفاء والجمال .

يقال: راق الشىء إذا صفا وخلص .

وعن الأصمعى: مسك رائق أى خالص وكذلك كلُّ شىء خالص وهو من روق الشراب إذا صفاه بالروُاق .

ونظير رائق ورُوقة صاحب وصُحْبة وفاره وفُرْهة .

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا هاجت الريحُ: اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا . روح عيْنُ الريح واوٌ لقولهم: أرواح ورُويحة . العرب تقول: لا تلقحُ السحابُ إلا من رياح .

زهط

زهط الزَّهْوَطة ُ: عِظَمُ اللَّقْم عن كراع .

وفي التهذيب « زهط » مهملة إلا الزِهْيَوْطَ وهو موضع زوط

زوط

يقال أَزْوَطُوا وغَوَّطُوا ودَبَّلُوا إذا عَظَّمُوا اللُّقَمَ وازْدَرَدُوا .

وقيل زَوَّطُوا زيط زيط زاط يزيط زَيْطاً زِياطاً نازَع وهي الـمُنازَعةُ واخْتِلافُ الأَصوات .

قال الهذلي:

كأَنَّ وَغى الـخَمُوش بِجانِبَيْها وغَى رَكْب أُمَيْمَ ذَوِي زِياط ١

هـكذا أَنشده ثعلب وقال الزِياطُ الصِياحُ ورجل زَيّاطٌ صَيّاحٌ ورِوي ذَوِي هِياطِ الزِياطُ الـجُلْجُلُ

لَـحِحَ

للَّحَحُ فـي العين: صُلاقٌ يصيبها والتصاق؛ وقيل: هو التزاقُها من وجع أَو رَمَص؛

وقيـل: هـو لـزُوق أَجفانها لكثرة الدموع؛ وقد لَـحِحَتْ عينُه تَلْحَحُ لَـحَحاً، بإِظهار التضعيف، وهو أَحد الأَحرف التي أُخرجت على الأَصل من هذا الضرب منبهة على أَصلها ودليلاً على أَوّلية حالها والإِدغام لغة؛

الأَزهري عن ابن السكيت قال:

كل مـا كان علـى فَعِلَـتْ سـاكنة الباء مـن ذوات التضعيف، فهو مدغـم، نـحو صَمَّت الـمرأَةُ وأَشـباهها إلا أَحرفاً جاءت نـوادر فـي إِظهار التضعيف، وهي: لَـحِحَتْ عنهُ إِذا التصقت، ومَشِشَت الدابة وصَكِكَت، وضَبِبَ البلد إِذا كثر ضَبابه، وأَلِلَ السِقاءُ إِذا تغيرت ريحه، وقَطِطَ شَعره .

ولَـحَّـتْ عينُـه كَلَخَّـتْ: كثرت دموعها وغَلُظَتْ أَجفانها . وهو ابن عَمّ لَـحّ، فـي النكرة بالكسـر لأَنه نعت لِلعم؛ وابن عمي لَـحّاً فـي الـمعرفة أَي

لازقُ النسب من ذلك، ونصب لَحاً على الحال، لأَن ما قبله معرفة، والواحد والاثنان والجمع والمؤنث في هذا سواء بمنزلة الواحد. وقال اللحياني هما ابنا عَمِّ لَحٍ و لَحاً، وهما ابنا خالة، ولا يقال: هما ابنا خال لَحاً، ولا ابنا عمة لَحاً، لأَنهما مفترقان إِذ هما رجل وامرأَة، وإِذا لم يكن ابن العم لَحاً وكان رجلاً من العشيرة قلت: هو ابن عَمِّ الكلالة، وابنُ عَمِّ كلالةً.

والإِلْحاحُ: مثل الإِلحاف. أَبو سعيد: لَحَّت القرابةُ بين فلان وبين إِذا فلان صارت لَحّاً، وكَلَّتْ كلالةً إِذا تباعدت. ومكانٌ لَحِحٌ لاحٌّ: ضَيقٌ، وروي بالخاء المعجمة. ووادٍ لاحٌّ: ضيق أَشِبٌ يَلْزَقُ بعضُ شجرة ببعض. وفي حديث ابن عباس في قصة إِسماعيل، عليه السلام، وأُمِه هاجَرَ: وإِسكان إِبراهيم إِياهما مكة والوادي يومئذ لاحٌ أَي ضَيقٌ ملتف بالشجر والحجر أَي كثير الشجر؛ قال الشماخ: بخَوْصاوَيْن في لِحَجٍ كَنِين أَي في موضع ضيق يعني مَقَرَّ عيني ناقته، و أَلَحَّ عليه بالمسأَلة و أَلَحَّ في الشيء: كثر سؤالُه إِياه كاللاصق به.

وقيل: أَلَحَّ على الشيء أَقبل عليه لا يَفْتُرُ عنه، وهو الإِلحاحُ، وكله من اللُّزوق. ورجل مِلْحاحٌ: مُديمٌ للطلب. وأَلَحَّ الرجل على غريمه في التقاضي إِذا وَظَبَ. و المِلحاحُ من الرجال: الذي يَلْزَق بظهر البعير فَيَعَضُّه ويَعْقِره، وكذلك من الأَقْتاب والسروج. وقد أَلَحَّ القَتَبُ على ظهر البعير إِذا عقره؛

قال البَعِيثُ المُجاشعيُّ:

أَلَدُّ إِذا لاقيتُ قوماً بخُطَّةٍ، أَلَحَّ على أَكْتافهم قَتَبٌ عُقَرْ ورَحىً مِلْحاحٌ على ما يَطْحَنُه. و أَلَحَّ السحابُ بالمطر: دام؛

قال امرؤ القيس:

ديارٌ لسَلْمى عافياتٌ بذي خالٍ، أَلَحَّ عليها كلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ وسحابٌ مِلْحاحٌ: دائم. وأَلح السحابُ بالمكان: أَقام به مثل أَلَثَّ، وأَنشد بيت البعيث المجاشعي؛

قال ابن بري:

وصف نفسه بالحِذْق في المخاصمة وأَنه إِذا عَلِقَ بخَصْم لم ينفصل منه حتى يؤثر كما يؤثر القتب في ظهر الدابة. و أَلَحَّت المَطِيُّ: كَلَّتْ فأَبطأَت. وكلُّ بطيء: مِلْحاحٌ. ودابة مِلِحٌّ إِذا بَرَكَ ثَبَتَ ولم ينبعث. وأَلَحَّت الناقة و أَلَحَّ الجمل إِذا لزما مكانهما.

رمص

في حديث ابن عباس:

كان الصِبيان يُصْبِحُون غُمصاً رُمْصاً ويُصْبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صَقِيلا دَهِيناً أي في صِغَره

يقال غَمِصَت العَين ورَمِصَت من الغَمَص.

والرمَص وهو البياض الذي تَقْطَعه العين ويَجتمع في زوايا الأجفان والرمص الرطْب منه والغَمَص: اليابسُ؛ والغُمْصُ و الرُّمْصُ: جمعُ أَغْمَصَ و أَرْمَصَ، وانتصبا على الحال لا على الخبر لأَن أَصبح تامة، وهي بمعنى الدخول في الصباح.

تنهانَا أُمُنا عَنِ الغَيِ وتغدُو فِيه

الغي: الضلال

يضرب لمن يحسن القول ويسيئ الفعل

تطلُبُ أثراً بَعدَ عَينِ

العين: المعاينة والمشاهدة

يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه.

تسمعُ بالمعيديّ خيرٌ من أن تَرَاهُ

تضرب لمن خبره خير من مرآه.

تَبَاعَدَت العَمة خَيرٌ مِنْ الخَالةِ

وذلك أن العمة خير للولد من الخالة.

يقال في المثل: أتيت خالاتي فأضحكنني و أفرحنني، و أتيت عماتي فأبكنني و أحزنني.

قال المفضل: بلغنا أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات و عمات ,فكانت إذا زارت خالاتها ألهينها و أضحكنها، وإذا زارت عماتها أدبنها وأخذن عليها ,فقالت لأبيها:

إن خالاتي يلطفنني، وإن عماتي يبكينني ,فقال أبوها، وقد علم القصة:

أمر مبكياتك، أي الزمي وأقبلي أمرمبكياتك. (ويروى: أمر بالضم) أي أمر مبكياتك أولى بالقبول والإتباع من غيره.

يضرب في التباعد بين الشيئين.

تركتُهُ يَصرفُ عَلَيكَ نَابَهُ

يضرب لمن يغتاظ عليك

ومثله:

تركتُهُ يَحرقُ عليكَ الأُرَمَّ

الأرم: الحجارة.

تركتُهُ على أَنقىَ من الرَّاحَةِ

الراحة: باطن الكف

أي: تركته على حال لا خير فيها، كما لا شعر على الراحة.

تَرَكته يَفتُ اليَرْمَعَ

اليرمع: الحصا البيض، وهي حجارة فيها رخاوة يجعل الصبيان منها الخذاريف

يضرب للمغموم المنكسر.

تَربَتْ يَدَاكَ

تَرب الرجل: أي افتقر حتى لصق بالتراب.

وهذه كلمة جارية على ألسنة العرب ، يقولونها ولايريدون وقوع الأمر ، ألا تراهم يقولون: لا أرض لك، ولا أم لك، ويعلمون أن له أرضاً و أما .

قال المبرد: سمع أعرابي في سنة قحط بمكة يقول:

قد كنت تسقينا فما بدا لكا

رب العباد مالنا ومالكا

أنزل علينا الغيث لا أبالكا

فسمعه سليمان بن عبد الملك فقال:

أشهد أنه لا أبا له ولا أم ولا ولد .

إتَّق خَيْرَهَا بِشَرِها وَشَرَّهَا بِخَيرهَا

(الهاء) ترجع إلى اللقطة والضالة يجدها الرجل.

يقول دع خيرها بسبب شرها الذي يعقبها، وقابل شرها بخيرها تجد شرها زائداً على الخير

تركتُهُ يُقاسُ بالجذاعِ

الجذاع: جمع جذع وهو الشاب الحدث

يضرب للرجل المسن: أي هو شاب في عقله وجسمه.

ما الفرق؟

الاسم والتسمية والاسم واللقب

الاسم فيما قال ابن السراج [١]:

((ما دل على معنى مفرد، شخصا كان أو غير شخص)).

وفيما قال أبو الحسن علي بن عيسى [٢]:

كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، واشتقاقه من السمو، وذلك أنه كالعَلَم ينصب ليدل على صاحبه. وقال أبو العلاء المازني [٣]:

الاسم قول دال على المسمى غير مقتض لزمان من حيث هو اسم [٤] والفعل ما اقتضى زمانا أو تقديره من حيث هو فعل.

قال: والاسم اسمان: اسم محض ، وهو قول دال دلالة الإشارة,واسم صفة وهو قول دال دلالة الإفادة [٥] .

وقال علي بن عيسى: التسمية تعليق الاسم بالمعنى على جهة الابتداء.

وقال أبو العلاء:

اللقب ما غلب على المسمى من اسم علم بعد اسمه الأول، فقولنا:

((زيد ليس بلقب لأنه أصل، فلا لقب إلا عَلَم، وقد يكون علم ليس بلقب.

وقال النحويون:

الاسم الأول هو الاسم المستحق بالصورة مثل رجل وظبي وحائط وحمار. وزيد هو اسم ثان. واللقب ما غلب على المسمى من اسم ثالث.

وأما النبز فإن المبرد قال:

هو اللقب الثابت.

قال: والمنابزة الإشاعة باللقب، يقال: (لبني فلان نبز يعرفون به) إذا كان لهم لقب ذائع شائع. ومنه قوله تعالى:

(ولا تنابزوا بالألقاب) الحجرات / ١١,وكان هذا من أمر الجاهلية ، فنهى الله تعالى منه.

وقيل: النبز ذكر اللقب، يقال: نبز ونزب.

كما يقال جذب وجبذ، وقالوا في تفسير الآية: هو أن يقول للمسلم: يا يهودي أو يا نصراني فينسبه إلى ما تاب منه.

الوَصفِ والصّفةِ

الوصف مصدر والصفة فعلة، وفعلة نقصت فقيل صفة، و أصلها وصفة، فهي أخص من الوصف، لأن الوصف اسم جنس يقع على كثيره وقليله، والصفة ضرب من الوصف مثل الجِلسة والمشية، وهي هيئة الجالس والماشي.

ولهذا أجريت الصفات على المعاني، فقيل:

العفاف والحياء من صفات المؤمن، ولا يقال أوصافه بهذا المعنى, لأن الوصف لا يكون إلا قولا . والصفة أجريت مجرى الهيئة، وإن لم تكن بها...

فقيل للمعاني نحو العلم والقدرة صفات، لأن الموصوف بها يعقَل عليها، كما ترى صاحب الهيئة على هيئته وتقول هو على صفة كذا، وهذه صفتك، كما تقول هذه حليتك، ولا تقول هذا وصفك إلا أن يعنى به وصفه للشيء.

الحقيقية والحق

الحقيقة ما وضع من القول موضعه في أصل اللغة، حسنا كان أو قبيحا...

والحق ماوضع موضعه من الحكمة، فلا يكون إلا حسنا...

و إنما شملهما اسم التحقيق لاشتراكهما في وضع الشيء منهما موضعه من اللغة والحكمة.

الحقيقة والمعنى

ان المعنى هو المقصود الذي يقع به القول على وجه دون وجه، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلق به القصد.

والحقيقة ما وضع من القول موضعه.

يقال: عنيته أعنيه معنى، والمَفْعَلُ يكون مصدرا ومكانا، وهو ههنا مصدر.

ومثله قولك:

دخلت مدخلا حسنا، أي دخولا حسنا.

ولهذا قال أبو علي[٦]:

إن المعنى هو القصد إلى ما يقصد إليه من القول، فجعل المعنى القصد لأنه مصدر.

قال: ولايوصف اللّه تعالى بأنه معنى لأن المعنى هو قصد قلوبنا إلى ما نقصد إليه من القول، والمقصود هو المعنى.

واللّه تعالى هو المعنى وليس بمعنى. وحقيقة هذا الكلام أن يكون ذكر اللّه هو المعنى ,والقصد إليه هو المعنى إذا كان المقصود في الحقيقة حادثا.

وقولهم:

عنيت بكلامي زيدا، كقولك: أردته بكلامي، ولا يجوز أن يكون زيد في الحقيقة مرادا مع وجوده، فدل ذلك على أنه عني ذكره و أريد الخبر عنه دون نفسه.

والمعنى مقصور على القول دون ما يقصد، ألاترى أنك تقول:

معنى قولك كذا، ولا تقول: معنى حركتك كذا، ثم توسع فيه فقيل: ليس لدخولك إلى فلان معنى، والمراد أنه ليس له فائدة تقصد ذكرها بالقول.

تُوسع في الحقيقة ما لم يُتَوَسَع في المعنى.

فقيل: لا شيء إلا وله حقيقة.

ولا يقال: لا شيء إلا وله معنى.

ويقولون: حقيقة الحركة كذا.

ولا يقولون: معنى الحركة كذا، هذا على أنهم سموا الأجسام والأعراض معاني الا أن ذلك توسع، والتوسع يلزم موضعه المستعمل فيه ولا يتعداه.

الهوامش

– [١] ابن السراج: محمد بن السري بن سهل أبو بكر، أديب لغوي من أهل بغداد، أخذعن المبرد و أخذ عنه الزجاجي والسيرافي وأبو علي الفارسي، يقال:

ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله، وكان عارفا بالموسيقى. توفي سنة ٣١٦ ه. (الأعلام ٣/ ٧٩).

[٢] – علي بن عيسى بن علي بن عبد اللّه أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي، مفسر، من كبار النحاة، أصله من سامراء، له نحو مائة مصنف منها: المعلوم والجهول، وشرح أصول ابن السراج. توفي سنة ٣٨٤ هـ " الأعلام ٤/ ٣١٦".

– [٣] أبو العلاء المازني: لعله أبو عثمان المازني بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، من مازن شيبان، أحمد الأئمة في النحو، من أصل البصرة، له تصانيف منها: كتاب ما تلحن به العامة، والتصريف، والعروض توفي سنة ٢٤٩ هـ. (الأعلام ٢/ ٦٩).

[٤] – ورد مثل هذا القول في كتاب التعريفات ص ٢٤.

[٥] – في كتاب تعريفات ص ٢٤ أن الاسم ينقسم إلى عين وإلى اسم معنى، فالأول: يدل على معنى يقول بذاته كزيد وعمرو، و الثاني: وهو ما لايقوم بذاته، سواء كان معناه وجوديا كالعلم أو عدميا كالجهل.

[٦] أبو علي: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره و إليه نسبة الطائفة الجبائية، له مقالات و آراء انفرد بها في المذهب، توفي سنة ٣٠٣ هـ (الأعلام ٦/ ٢٥٦).

مصطلحات ومفاهيم

الفقه

الإضطرار:

تحمل الضرر

والمضطر: من أحوجه المرض أو الفقر أو النازلة – كالكوارث – إلى ارتكاب فعل يكرهه باطنا ولا يرضاه قلباً.

والاضطرار: من العناوين الثانوية الرافعة للأحكام الأولية فشرب الخمر حرام بالعنوان الاولي ويجوز شربه بالعنوان الثانوي للإضطرار وكذلك بالنسبة إلى الميتة ولحم الخنزير.

الإعراض عن الملك:

قاعدة فقهية معناها أن المالك يستطيع ان يترك ملكه ويعرض عنه فتنقطع العلاقة بين المالك والملك، والإعراض عن الملك كإسقاط الحق، والدليل على القاعدة:

أولاً: قول الإمام الصادق (ع):

(من أصاب مالا أو بعيراً في فلاة من الأرض قد كلت وقامت وسيبها صاحبها مما لم يتبعه، فأخذها غيره فأقام عليها وانفق نفقته حتى أحياها من الكلال ومن الموت فهي له ولا سبيل له - لصاحب المال – عليها و إنما هي مثل الشيئ المباح).

وذكر الفقهاء أن المال كاللباس والفراش وما شاكلهما، والبعير والحيوان إذا تركه صاحبه وسيبه انقطعت علاقة الملكية فيصبح المتروك شيئا مباحاً ,يملكه من يسيطر عليه.

ثانيا: السلطنة فالمالك مسلط على ملكه مطلقا فيستطيع أن يعرض ويترك ملكه باعتبار تسلطه على ما يملك.

الإفضاء:

المفضاة من النساء التي وجد العيب الخاص في داخل فرجها نتيجة الوطء إما بجعل المسلكين أي مسلك البول والحيض واحداً أو بجعل مسلكي البول والغائط واحداً، و إذا كانت المرأة المفضاة كبيرة وزوجة فلا يترتب على إفضاء زوجها لها شيء من التكليف، و إن كانت هذه الزوجة صغيرة فيكون الإفضاء سبباً لتحريم الوطء أبداً وعدم خروجها من الزوجية، مع وجوب الإنفاق عليها إلى أن تموت.

الإقدام:

من القواعد الفقهية قاعدة الإقدام، وهي أن يقدم الشخص ويقبل على الضرر باختياره.

والإقدام على الضرر بمعنى أن يخسر ماله بارادته، كأن يطلب من أحد عماله إلقاء بعض ما يملك في البحر لغرض في نفسه، فالعامل في هذه الحالة لا يكون ضامنا و ذلك لإقدام صاحب المال على الضرر.

والإقدام على الضمان:

بمعنى أن يضمن الإنسان باختيار أحد الأشخاص مالياً.

وذكر الفقهاء موارد عديدة لتطبيق القاعدة، منها أن يبيع شخص بيته بنصف قيمته السوقية، وهذا الإقدام باختيار البائع فهل يكون نفي الضرر مانعاً عن صحة الإقدام على البيع أم لا؟

والجواب هو نفوذ الإقدام وصحته.

والدليل على القاعدة:

أدلة الضمان فهو جائز بالكتاب والسنة والإجماع، والضمان يتحقق بواسطة الإقدام فمسؤولية الضامن تتحقق باختياره الضمان بالإقدام والمبادرة منه، والنتيجة هي أن صحة الضمان كاشفة عن الإقدام.

الإقرار:

هو أن يخبر الشخص جازما عن ثبوت حق عليه أ و عدم ثبوته.

ويعتبر في المقر البلوغ والعقل والاختيار, أما إقرار المجنون والصبي والمضطر والمكره والسكران فغير نافذ، وهو أمر ثابت بين العقلاء أمضاه الشارع.

الأصول

أصالة الحقيقة:

أصل يقتضي حمل الكلام على معناه الحقيقي فيكون حجة للسامع والمتكلم ويجري في ما إذا شك في إرادة المعنى الحقيقي أو المجازي من اللفظ، ولم يعلم وجود قرينة على إرادة المجاز مع إحتمال وجودها.

أصالة الظهور:

أصل يقتضي حمل الكلام على ظاهره.

ومورده ما إذا كان اللفظ ظاهراً في معنى خاص لا على وجه النص فيه وكان يحتمل إرادة خلاف الظاهر.

كما في لفظ (فاقطعوا) من آية السارق والسارقة، فإن القطع لغة بمعنى الإبانة والجرح ولكن الظاهرهو الإبانة فإن الإصل هو أن يحمل الكلام على الظاهر فيه.

الأصل الشرعي:

هو المجعول من الشارع في مقام الشك والحيرة فيتضمن جعل حكم ظاهري، كالاستصحاب والبراءة الشرعية التي موجعها هو حكم الشارع بالإباحة، كأصالة الطهارة والحلية.

الأصل العقلي:

هو ما يحكم به العقل ولا يتضمن جعل حكم ظاهري من الشارع كأصالة التخيير والإحتياط و أصالة البراءة العقلية.

المنطق

التصنيف:

صنف الأشياء جعلها أصنافاً وميز بعضها من بعض، كتصنيف الكتب وتصنيف الطلاب.

فالتصنيف إذن هو أن تجعل الأشياء أصنافاً وضروباً على أساس يسهل معه تميزها بعضها من بعض.

أو هو: وضع الأفراد في مجموعات متميزة على أساس خاص.

التصور:

هو إدراك صورة الشيء، أو هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات. مثال ذلك أن الإنسان إذا نظر إلى تفاحة أمامه فإن صورتها تنطبع في ذهنه، والصورة المنطبعة في ذهنه هي إدراكه للتفاحة وهذا هو التصور.

التضاد:

هــو التبايــن والتقابــل التام، وضد الشــيء خلافه، فالســواد ضد البيــاض ,والليل ضد النهار فـإذا جاء هذا ذهب ذاك ,لذلــك قيل أن الضدين لا يجتمعــان في شــيء واحــد مــن جهة واحدة، لكــن يرتفعان، بمعنى أن الشــيء قد لا يكون أســودا ولا أبيضا، أما النقيضان فـلا يجتمعان ولا يرتفعان.

والقضيتــان المتضادتــان همــا الكليتان المختلفتان في الكيف دون الكم. وسميتا متضادتين لأنهما لا تصدقان معاً ولا يجوز أن يكذبا معا. مثل (كل إنسان كاتب) (ولا واحد من الناس كاتب).

التعريف:

هو الطريق الموصل إلى المطلوب التصوري، أو هو بيان حقيقة الشيء أو إيضاح معناه.

والتعريف بالمثال:

هو أن يعرف الشيء المراد تعريفه بشيء آخر لجهة شبه بينهما، مثل:

الوجود كالنور باعتبار أن كلا منهما ظاهر بنفسه مظهر لغيره ,وهذه هي جهة الشبه بينهما.

وأما التعريف بالقسمة:

فهو أن يعرف الشيء بذكر أقسامه كأن نقول الكلمة: اسم وفعل وحرف.

التفكير:

فكر في الأمر تفكيراً:

أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول.

والتفكير عمل عقلي عام يشمل التصور والتذكر والتخيل والحكم والتأمل، ويطلق على كل نشاط عقلي.

الفلسفة

الإفتراق:

الإجتماع وجود أشياء كثيرة يعمها معنى واحد ، والإفتراق مقابله ,أو هو عبارة عن حدوث هويتين للجسم بعد أن كانت له هوية واحدة من نوعها.

الاقتران:

اقتران الشيء بالشيء هو إتصاله به، ومصاحبته له، إما لوجودهما معاً في الزمان، أو في المكان، و أما لتغير أحدهما بتغير الآخر.

وهو من القوانين التي وضعها أرسطو لتفسير تداعي الأفكار.

مثال ذلك أن رؤية السحاب تذكر المطر ورؤية الدخان بالنار.

والإقتراني: هو المنسوب إلى الإقتران، تقول القياس الإقتراني، وهو القياس الذي ((يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولاً فيه بالفعل بوجه ما بل بالقوة . . . كقولك:

كل جســم مؤلف، وكل مؤلف محدث، فكل جســم محدث (ابن ســينا) وعكســه القياس الاستثنائي وهو أن يكون ما يلزمه هو أو نقيضه مقولا فيه بالفعل، كقولك:

إن كانت النفس لها فعل بذاتها، فهي قائمة بذاتها، ولكن لها فعل بذاتها فهي قائمة بذاتها.

الاقناع:

هو أن يعقل نفس السامع الشيء بقول يصدق به، وإن لم يكن ببرهان.

والإقتناع بالشيء هو الرضى به، ويطلق على اعتراف الخصم بالشيء عند إقامة الحجة عليه.

الالحاد:

الكفر والشك في الله.

والملحد: العادل عن الحق، المدخل فيه ما ليس فيه

والملحد أيضاً: الكافر.

والملاحدة: فرقة من الفلاسفة يسمون بالدهريين وبالدهرية ,ذهبوا إلى قدم الدهر واستناد الحوادث إليه ,كما ذهبوا إلى ترك العبادات رأسا لأنها لاتفيد. زعموا أن العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه بلا صانع.

الألم:

هو عبارة عن الخروج عن الحالة الطبيعية.

والآلام: التي تحسها النفس عند خروج مزاج الأجساد عن الإعتدال الطبيعي إلى أحد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب من الأسباب.

وقال ابن سينا: إن الألم هو إدراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك آفة وشر.

الجذر	الخطأ الشائع	الصواب
هبط	مهبَط الطائرات	مهبِط الطائرات
هتر	استهتر بالشيء، فهو مستهتِر	استهتر بالشيء فهو مستهتَر
هتف	استُقبل بالهتاف والتصفيق	استُقْبل بالهُتاف و التصفيق
هجس	هجس في الأمر	هجس الأمرُ في صدره
هدس	هدس في الأمر	هجس الأمرُ في صدره
هدي	استَهْدَى منه هدية (بمعنى طلب منه هدية)	استهداهُ هدية
هدي	أهداهُ هديةً	أهدَى إليه / له هديةً
هرع	هَرَعَ إلى الأمر	هُرِعَ إلى الأمر
هرو	هَرَاوَة / هُرَاوَة (بمعنى العصا الكبيرة)	هِرَاوة (جمعها هراوى)
هزأ	استهزأ منه	استهزأ به
هضب	هضَبَة الجولان	هضْبَة الجولان
هطل	هُطُولُ المطر	هَطْلُ / هَطَلانُ المطر
هفت	تهافت الفراش إلى النور	تهافت الفراش على النور
هكم	تَهَكَمَ على فلان (بمعنى سخر منه)	تهكم بفلان (تهكم على فلان: اشتد غضبه عليه)
هنو	هِنَة / هِنَات	هَنَة / هَنَات (الهنة: الشيء اليسير الذي لا يهتم له)
هوس	رجلُ مهوُوس(بمعنى به لوثة في عقله)	رجلُ مهوّس (هاس فلان: أكل شديدا، وطاف بالليل في جرأة وهوس الله فلانا: جعله ذا هوس. والهوس: طرف من الجنون)
هيب	هاب من فلان	هاب فلاناً (هاب: يتعدى بنفسه)
هيب	قاضينا رجل مُهابٌ	قاضينا رجل مَهيبٌ
هيج	أهاجه الأمر (بمعنى أثاره)	هاجه الأمر (أهاجت الريح النبت: أيبسته)

إصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب

ليتهم منعوني من الكتابة في الصحف!
الأمر لا علاقة له بالميزانية والنظام... بل كيف تعيش؟
احتاج إلى سكرتيرة ...لكنها ستجعلني عبداً لها!

بقلم: ابراهيم عبد القادر المازني

هذه المقالة الطريفة والجادة في الوقت نفسه، قد تكون مرآة صافية يرى فيها كثيرون أنفسهم ويجدون فيها المواساة لفشلهم في تنظيم أمورهم. إن حياة الإنسان لا يمكن أن تؤطر أو تحبس في قالب. وحياة المازني ,خلافاً لما يعتقد ,هي التي انجبت هذا العدد من المؤلفات والمقالات وهي ميراث جيد لنا جميعا و أفضل عندنا كقراءة من ثروة محتملة قد يتركها لابنائه .هذا المقال هدية لاشباه المازني في إدراة أمورهم وايضا اللذين لا يتحركون إلا وفق تنظيم صارم.

العبد لله الذي هو أنا، ولا فخر أخيب الخياب فما استطعت في حياتي كلها أن أضبط أمر المال أو أخذ فيه بالحزم والحكمة وحسن التدبير وقاعدتي الوحيدة أو مبدئي الوحيد القول المشهور (انفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب) وكثيرا ما يكون الذي يأتي من الغيب دون الكفاية ولكنه يأتي والسلام، فتقضى الحاجات الملحة وقد عودني الله الستر فليس لي على غيره تعالى معول.

و أنا أعتقد اعتقادا جازما مستغرقا مالئا لشعاب نفسي أن الله لن يفضحني ومن أجل هذا لا أعني بادخار شي للغد فان للغد رزقه ولا أخشى أن تطلع شمس هذا الغد وليس معي مليم أو ليس لي عمل ولا يؤرقني أني مفلس أو عاطل لسبب بسيط: هو أن كل عمل عندي ككل عمل مادام كلاهما شريفا فالكناس و الأديب وسائق المركبة أو السيارة والموظف الكبير والبقال والمهندس والحلاق والطبيب الخ الخ سواء في ملتي واعتقادي ,لان كلا منهم يؤدي عملا واجبا ولا غنى عنه ويكسب رزقه بعرق جبينه، ولست استنكف أن أزاول عملا يحوجني إلى طرح ثياب الأفندية وارتداء ثوب عامل أو (كمساري) ولا أرى غضاضة على نفسي في ذلك فلن يحول بيني وبين الكتابة والتأليف وكل مايقال غير ذلك هراء في رأيي. وهب الصحف والمجلات كفت عن استكتابي ، أو استغنت عني ، كما يقولون بلغة الوظائف والموظفين، فماذا اذن؟ لا شيء يتغير من حالي فان أمامي على الأقل عملين استطيع ان اؤديهما و اكسب من جهدي فيهما رزقا حلالا واسعا الأول هو تأليف الكتب ، وأنا خليق أن أكون اكثر اجادة و اعظم توفيقا لاني اكثر تفرغا والثاني أن لي سيارة من السهل جدا أن أجعلها (تاكسي) و أقودها بنفسي، وفي وسع الراكب جينئذ أن يطمئن و أن يثق بأن العداد مضبوط لا يسرف في العد والحساب.

و أسوق (التاكسي) نهارا فاني اكره الخروج في الليل، وآنف أن احمل الركاب إلى نزهة خلوية! وفي الليل اجلس إلى المكتب و أروح أؤلف!.

والعامة تتساءل:

هل يأخذ أحد معه شيئا؟

يعنون أن الذين يكنزون المال لا يحملونه معهم حين يقبض عزرائيل أرواحهم، ويرفع أيديهم بكرههم عما جمعوا وكدسوا .ولست أدعوا إلى التبذير، و إن كان يسرني أن أرى الناس جميعا مثلي مخروقي الأكف وإنما أريد أن أقول أن همي كله هو أن احسن تربية أولادي، و أن أجعل منهم رجالا أكفاء للحياة مستعدين للكفاح فيها ولتلقي ما تجيء به الأيام بالجلد والتشدد وصحة العزم على الدأب والسعي ودقة التقدير للقيم الحقيقة للناس والأحوال والحوادث أما الاطمئنان إلى أن المال حاجز و انهم لن يعدموا الكفاية منه لما يبغون فمفسدة واخلق بامثال هؤلاء

الذين لا يشـعرون بالحاجة إلى الكد ان يكونوا مدللين متطرين لا يصلحون لشـيء جدي ولا ينتفع بهم أحد ولا ينفعون حتى أنفسـهم ولهذا افتأ أقول لأولادي أن عليهم ان لا يعتمدوا علي فإن الاعمار بيد الله، وأن اليوم بخير ولكني لا أدري غدا كيف أكون فعليهم أن يوطنوا أنفسهم على حياة قد تكون فيها ضنوكة شديدة و أن يروضوا لنفسهم من الآن على ماقد تقتضيه هذه الحياة.

دخلت مرة على صديق، وكان ذلك في أول شهر من الشهور ، فوجدته مكبا على دفتر يكتب فيه أرقاما ثم رفع رأسه وسألني (أتدري ماذا كنت أصنع ؟) فهززت رأسي ان لا، وأنى لي أن أعلم؟

قال (كنت أدون ميزانية الشهر فما أستطيع أن أسير في الحياة بغير ميزان مضبوط)

فدعوت له الله أن يزيده حكمة وحزما وحسـن تدبير ،فسـألني: و أنت ، قلت: أنا رجل لا ميزانية له، وما قيمة حياتي كلها حتى تكون لي ميزانية؟ ولك أن تقول أن حياتي فوضى، ولكن فيها مع ذلك شيئا من النظام ،فأنا مثلا أعرف أنه سيجيئني من هنا قرش، فأقول فيما بيني وبين نفسي: ندع هذا لإجرة البيت ومن ههنا أو هناك قرشان فأقول هذا لكسوة العيال، أو لمؤونة البيت وهكذا وقد يخطئ الحساب أو التقدير فيتأخر القرش أو القرشان او لا يجيء لا هذا ولا ذاك فلا أعدم وسيلة لتدبير الأمر على نحو أو آخر من ناحية أخرى ولو ببعض العناء ولهذا لا يعرف أهلي دخلـي لانـي أنـا لا أكاد أعرفه اذ كان يجيء من جهات شـتى وفي أوقات مختلفة تتباعد أو تتقـارب دون أن يكون لي رأي في ذلك وقد يكثر دخلي فلا أشعر بالكثرة من جراء هذه البعثرة.

والعجيب أني أضعف الناس ذاكرة ومع ذلك لا أعول إلا عليها فلسـت اثبت شـيئا في رقعة أو مذكرة أو دفتر كل شـيء من مثل خاطرة أو حساب أوموعد أو غير ذلك اكله إلى ذاكرتي وليس أعجب من هذا إلا شعوري بالاطمئنان إلى أنها لن تخونني! و أنها لا شك ستسعفني! و أنام على هذه الثقة ثم أصبح ناسيا كل شيء!

المعنى الجميل، أو الخاطر الجليل أو الموضوع الصالح لأن يكتب فيه مقال أويؤلف فيه كتاب أورواية ذهب وغاب واسـتتر وقد اذكر الموعد وأنسـى الذي هو معه أو اذكر الشـخص وأنسـى الزمان أو المكان وهكذا ولسـت أجزع من هذا أو أجعل له فوق قيمته فإن ما يرسـب فيما وراء الوعي لا يضيع وقد يطفو وحده فجأة وهبه لا يطفو كله فإنه موجود في مطاوي النفس ولا يبعد أن يظهر متفرقا وأن اعزي نفسي بما يدخل في باب الغرور فأقول انه لا داعي للأسـف لأن العقل الذي يسـتطيع أن يولد معنى وكل المعاني مولدة أو يقع على موضوع يسـتطيع أن يولد غيره أما الناس فإني اعتمد على تسامحهم وصفحهم.

والحقيقة أني أحوج الناس إلى سـكرتير والأفضل أن تكون سـكرتيرة، ولكني أكره الوصاية لأني تعودت الاسـتقلال وحرية التصرف والانفراد بالرأي وكثيرا ما أصبح السـكرتير أو السـكرتيرة أشـبه بالوصي أو القيم، وهذا حال منفر على أني مع بغضي للوصاية اعترف بأني مفتقر لا إلى من ينظم أمور المال ويرتب لي أوقات العمل والراحة فحسب بل كذلك وفوق ذلك إلى من يتعهدني في كل حال ويصحبني في كل مكان ويصرفني عن الحماقات ويزجرني عما يطلع في رأسي كما يقول العامة، ويقيد كل ما يسمعه مني مما يعده نافعا أو ذا قيمة ويرتبه لي لاوسعه وأشبعه متى نشطت للعمل غير اني أعود فأقول أنه ما من خاطر دار بنفسي ونمت عليه إلا بدا لي في اليوم التالي سخيفا!

فما خير أن تتعب السكرتيرة وتقيد وترتب؟

وقد يسأل القارىء: و أين زوجتك؟

والسؤال في محله والجواب انها وضعت أصابعها كلها في الشقوق يأسا مني!

ومـا حيلتهـا في رجـل ليس في رأسـه عقل ، ولا صبر له على نظـام أو لجام؟ وكل نظام لجام، ولهذا لا أطيقه وعذري وشـفيعي أني لم أخلق نفسي.

١٩٤٧ / ٥/٥

أغـرب حوادث الشـذوذ عند المشاهير

يونغ : الكتابة على ضوء شمعة في جمجمة !
دزرائيلي : كورسيه ومكياج أكثر من زوجته !
تولستوي : لا كتابة دون ثياب خشنة
ديكنز : خواتم ومجوهرات حتى يستطيع الكتابة
زولا : لأسابيع لا يكلم أحداً

يقولون أن العبقرية بداية الجنون وأن الشذوذ صفة ملازمة لكل عبقري وقد يستغرب القراء عند قراءتهم هذا المقال.

ان الشذوذ الذي رافق مشاهير الأدباء والعظماء هو شذوذ غير مألوف ويندر ان يرتكبه أي إنسان عادي.

عرف أميل زولا الكاتب العبقري بشـرود الذهن عدة أسـابيع .حتى أنه لا يكلم أحد خلالها ولا يسـمح لاحد أن يزوره أو يكلمه وفي خلال هذه الفترة التي تلازمه.

كان يكتب أروع أثاره الأدبية التي خلدته.

وتشارلز ديكنز أعظم روائي في انكلترا وصاحب (قصة مدينتين) يزين أصابع يديه بالخواتم المرصعة بأغلى الجواهر وأدقها صنعاً.

كما عرف عنه أنه لا يستطيع الكتابة إذا لم يحمل بيديه سلسلة ذهبية يلوح بها على شكل دائرة.

مغرم بالعطور الفرنسية

أما تولستوي المفكر الروسي والكاتب الاجتماعي فقد كان مغرما بالعطور الفرنسية.

وبرغم ثرائه فإنه كان يرتدي الثياب الخشنة المصنوعة من (الخيش).

ولا يمكن أن يفكر أو يبدع في كتاباته إلا إذا سار تحت المطر حافي القدمين مكشوف الرأس.

شذوذ غريب

ومما لا يتصوره العقل أن الشاعر إدوار يونغ قد نظم دواوينه الشعرية كلها على ضوء شمعة مثبتة في جمجمة.

وكان إذا توقف عن الكتابة يترك بيته ليقضي نزهته بين قبور المدينة.

وهناك يجلس على رخامة القبور ويتناول ورقة وقلما لينظم قصيدة أو يكتب رسالة لحبيبته.

وهناك حكاية عن الشـاعر الألماني شـيللر يرويها أصدقاؤه عنه وهي أنه لا يتمكن من الكتابة إلا إذا وضع قدميه على لوح ثلج واستنشـق رائحة تفاحة عفنة.

يخشى البرق و الرعد

كان جاك روسو المربي الفرنسي المشهور والكاتب العبقري القدير يظن أن كل إنسان في الوجود هو منافس له وحتى أنه كان يخشى البرق

والرعد ويظن أن حدوثهما موجه ضده. وهو نوع من انتقام السماء.

وكان لا يأكل إلا الطعام الذي يحضره بنفسه لأنه يخشى إذا أكل من طعام طاهيته أن يكون أحد منافسيه قد أغوى طاهيته ودس له السم في طعامه.

كسر لها ذراعها

وآرثر شوبنهور كسر ذراع خادمته لأنه وجدها في غرفته ترتب له فراش سريره، وكان قد أعلن أنه لا يريد أي انسان أن يدخل غرفته مطلقا.

وكثيرا ما كان ((يسجن)) نفسه في غرفته أشهراً. وقد اضطرت والدته أن تبقى على باب غرفته يومين كاملين دون أن يأذن لها بالدخول.

ومما عرف عنه أيضا أنه كان يتحدث إلى نفسه بصوت عال أثناء سيره في الطريق.

وفولتير كاتب الثورة الفرنسية ,كان لا يبدأ الكتابة إلا عندما يضع أمامه مجموعة من أقلام الرصاص لا يقل عددها عن اثني عشر قلما.

وبعد أن ينتهي من الكتابة يكسر هذه الاقلام ثم يلفها بالورقة التي كان كتب عليها ويضعها تحت مخدته عندما ينام.

عملية عربية

ومما عرف عن بلزاك أنه عندما كان يسير في الشوارع لا يترك رقم بيت إلا ويسجله ثم يجمع بعد ذلك الأرقام التي يسجلها فإذا كان رصيد الجميع مضاعفات الرقم ٣ سار في طريقه ضاحكا ومعنى ذلك الفأل الحسن وإلا غير اتجاهه لشارع أخر وهكذا دواليك.

والكاتب الأنكليزي صموئيل جونسون كان عندما يترك بيته يحمل بيده عصا ليضرب بها القضبان الحديدية التي يمر بها في طريقه وإذا أبطأ بضرب إحداها يعود ثانية ليضربها من جديد، وكان يعتقد أن ذلك يعيد إليه حيويته ونشاطه.

يرتدي الكورسيه كالنساء

وكان دزرائيلي الوزير الانكليزي الذي حالف تركيا وأخذ قبرص واشترى لبريطانيا أسهم قناة السويس يرتدي ((الكورسيه)) كالنساء تماما وكلما تقدمت به السن أكثر من العناية بنفسه وتجميل وجهه وكان يقف أمام المرآة وقتا أكثر من الوقت الذي تمضيه زوجته أمام المرآة.

يكتب وهو جائع

وذكر أن ألفونس دوديه كان يضع نظارته على عينيه حتى وهو نائم في فراشه ولا يستطيع أن يكتب حرفا واحدا إلا إذا سار في طرقات المدينة والجوع يكاد يقتله.

و أهل باريس مازالوا يذكرون شذوذ الكاتب جيراد دي نيغال وقد وقف مرتديا بيجامته وسط الطريق العام، دون أن يبدو في وجهه أو عينيه أنه يرى أحدا ممن يمرون به، وكان يقف كالتمثال العديم الحس الفاقد الشعور. ولم يدهش الناس عندما سمعوا أنه شنق نفسه بحبل في الفراش الذي كان يعتقد أن زوجة لويس الرابع عشر كانت تنام فيه.

يقودهم كالجياد

ويروى عن دين سـوفيت أنه لا يسـتطيع الكتابة أو التفكير إلا عندما يشـد وثاق خدمه بالحبال ويقودهم كالجياد فوق سـلم المنزل وحول الغرف. فإذا أجهده هذا العمل تركهم كما هم ودخل غرفته ليكتب.

جريدة الأيام – دمشق

٢٨/ ٢/ ١٩٦٥

حديث مع تاجر عبيد :

هكذا بعت واشتريت
عشرة آلاف جارية !
سعر الجارية عشرة جنيهات .. وقد يصل إلى مئة
كنا نهددهم بقتل عائلاتهم إن تمردوا!
لاندري إن كانت تجارة الرقيق في العالم قد انتهت فعلا أم لا ...
فالاستعباد أيضا يبدل شكله وهو مهما كان شكله رقيقا ولطيفا سواء بالنسبة للعبيد أو الجواري فإنه يبقى في غاية البشاعة.
ههنا حديث تم في عام ١٩٣٠ مع تاجر رقيق اعتزل النخاسة ...
بعد أن امتلأت جيوبه ...
ومتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.

جـاء في التلغرافات العمومية في الشـهر الماضي أن جلالة النجاشـي هيلاسلاسـي امبراطور الحبشـة تعهد أمام جمعية الأمـم بأن يبذل جهده في القضاء على تجارة الرقيق في بلاده، وأن ذلك التصريح قوبل بالارتياح والشـكر في الدوائر الأوروبية ، وليسـت هذه أول مرة يصرح فيها ملوك الحبشة بأنهم يحاربون الرقيق ويحاولون القضاء على هذه التجارة المعيبة.

فإن هذه المهمة الشـاقة صعبة، وتجار الرقيق قوم أقوياء وذوو حيلة واسـعة ودهاء عظيم ,فهم يواصلون تجارتهم الرابحة غير حاسبية للأخطار التي يتعرضون لها حسابا.

وقـد سـعدني الحـظ منذ اعوام فتعرفت برجل عربي كان يمارس تجارة الرقيـق ويقيم في بلاد الصومال ولكنه لم يكن من الذين يهاجمون القرى ويخطفون الشبان والنساء والأطفال لبيعهم في الأسواق ,بل كان يتسلم (البضاعة) في بلاد الصومال ويشحنها ٰإلى بلاد العرب أو إلى الأقطار الأخرى التي لايزال بعض الأفراد من سكانها يرغبون في اقتناء العبيد والجواري.

وصديقي هذا يقيم الآن في مصر، وهو فيها منذ سنوات ,أي منذ أن اعتزل تجارته بعد أن جمع من ورائها ثروة طائلة ,فرأيت بمناسبة تصريح الإمبراطور هيلاسلاسي أن أزور ذلك التاجر لقديم و أعيد في نفسه ذكريات الماضي، وأطلب منه حديثا عن تجارة الرقيق وحياة ((النخاسين)) لاطلاع القراء عليه . .

- في أي مكان كنت تقيم عندما كنت تمارس النخاسة ؟

- في ميناء تجورة أو طجورة وهي واقعة بين مسـتعمرتين أوربيتن : الصومال الفرنسـي والأريترة الإيطالية. ولكن هذا الميناء تابع لإمارة تتمتع بنوع من الاستقلال الداخلي لان الفرنسيين يتنازعون النفوذ فيها مع الإيطاليين. وهذا ما يجعله في مناعة من المراقبة. وهو الميناء الذي ترسل إليه أسـلاب الغزوات التي يقوم بها النخاسـون في الأقطار الإفريقية. ومن هذا الميناء يشـحن الرقيق إلى البلاد العربية أو إلى اندونيسـيا أو الصين أو غيرها من الأقطار.

- وكيف يصطادون الرقيق ؟

- إن لهـذه المجازفـة رجالهـا ,ففـي داخليـة الأقطار الإفريقية. وعلى الخصوص في بلاد الحبشـة حيـث تقل الطرق المعبدة وحيث يسـهل على الصياديـن الاختفاء في الجبال. عصابات منظمة لها رؤسـاؤها ومكامنها ومعاقلها الخاصـة. وتلك العصابات تغزو القرى والقبائل الزنجية خارج الحدود الحبشـية في كينيا والكونغو والسـودان الفرنسي والسودان المصري.فتترك الشيوخ والعجزة، وتحمل الفتيات والرجال والشبان والأطفال، وتقفل راجعة إلى معاقلها في بلاد الحبشة حيث تقوم بعملية الفرز. ومن هناك ترسل البضاعة الصالحة للبيع إلى ميناء طجورة حيث يتسلمها التجار بعد سابق اتفاق بينهم وبين زعماء النخاسين.

- ألا يعترضهم معترض في طريقهم إلى طجورة ؟

– ان الأســاليب التي يتبعونها تجعلهم في مأمن من هذا الخطر ,فهم لا يرســلون العبيد والجواري قطعانا أو بالجملة .بل يرســلونهم بالقطاعي ! ولهم في ذلك طريقة تضمن لهم ســكوت الضحايا . وهي أنهم يفرقون مثلا بين الأم وابنتها، والأخ و أخيه، والوالد وابنه، ويرســلون كل واحد من هؤلاء على حدة ,ويهددونه إذ هو تكلم أو فضح أمرهم بأنهم يذبحون أهله ويهدرون دمه ,أولئك المساكين يخشون بطش النخاسين لأنهم يعرفون أن عصاباتهم قوية وأن لها أنصارا في كل مكان فلا بد أن تنتقم العصابة ممن افتضح أمرها . وهكذا يؤثر ذلك المســكين الســكوت والأســر والعبودية على تعريض نفسه لخطر أكيد .

– أية مقاطعة تخرج لكم أحسن بضاعة ؟

– ان أحسن العبيد والجواري في نظري هم الذين يجيء بهم النخاسون من ناحية النيل الأبيض بالسودان .فإن الزنوج هناك أقوياء أشداء . والنساء جميلات ، والبنت أجمل منهن ! وكنت أشحن إلى اليمن في كل سنة طائفة من البنات أبيعهن بأثمان باهظة .

– بكم كنت تبيع الفتاة ؟

– حسب الظروف والأحوال، وحسب نوع البضاعة !

– يعني؟

– أذكر أنني أخذت مرة ثلاثمائة جنيه ذهبا ثمنا لأربع فتيات سودانيات، وأنني تلقيت مع الثمن ثلاثين خنجرا من الخناجر اليمانية المرصعة بالحجارة الكريمة، بعد أن وصلت البضاعة إلى المشــتري الذي ســر منها إلى أبعد حد، ولكن هذا الثمن لا يلاقيه تجار الرقيق دائما، وقد تباع الجارية بعشر جنيهات كما قد تباع بخمسين أو مائة ,والمسألة كما قلت لك مرهونة بالظروف وبتراكم البضاعة عند التاجر .

– لماذا اعتزلت العمل ؟

– أولا لأنني اكتفيت بالثروة التي جمعتها بعد أن قمت في طجورة خمسة عشر عاما اشتريت وبعت في خلالها عشرة آلاف عبد وجارية، وثانيا لأن تجارتنــا أصبحــت كثــيرة المخاطر نظرا إلى الحرب التي أثارتها علينا الســلطات والحكومات المحلية، فإن الثمن الذي كنا نناقشــه في المدة الأخــيرة للــرأس الواحــد كان لا يترك لنــا ربحا كافيا بعد خصم المصاريف .ثم إنني تعبت من هذا النوع مــن التجارة، ورأيت أن أبيع مكتبي و أنصرف إلى تجارة البن والأحجار الكريمة، وهي تجارة مضمونة الربح عديمة الخطر .

– وهل تعتقد أن تجارة الرقيق لا تزال الآن رائجة كما كانت من قبل ؟

– كلا، على أنها لا تزال رائجة على كل حال ,فإن عددالنخاسين في بلاد الحبشة كثير إلى حد لا يمكنكم أن تتصوروه. وتجارة الرقيق رائجة في داخل بلاد الحبشة نفسها بالرغم من أن حكومتها تحاربها وتحاول القضاء عليها، ولا يزال في تلك الأقطار من يخوض غمار المخاطرات والمجازفات لخطف العبيد والجواري الإنصراف إلى تجارة الأجســام البشــرية . ولا أزال إلى الآن أراســل بعض الأصدقاء من تجار الرقيق في طجورة وجيبوتــي وزيلــع وبربــر و هرهر و أديــس أبابا ومجدلة وململ وغيرها من المــدن و إن كانت قد أعتزلت العمل من زمــن بعيد . وأولئك الأصدقاء يمارسون الآن تجارة الرقيق ولكنهم يخفون حقيقتهم وراء مظاهر أخرى .

فمنهم من يشتغل بالزراعة، ومنهم من يتاجر بالحجارة الكريمة، ومنهم من يتاجر بالجلود !

– ماعدد الرجال والنساء الأطفال الذين يختطفهم النخاسون في عام واحد ؟

– لايمكن أن أعطيك رقما ما، فقد يختطف النخاسون في السنة ألف شخص فقط، وقد يختطفون عشرين ألف !.

وهنا سكت محدثي لحظة ثم قال:

لنتحدث عن شيء آخر فكفانا ما أحييناه من ذكرى في النفس ! ألا تحب البن اليماني ؟ وانتقل بنا الحديث من الأجسام البشرية المعدة للبيع إلى البن اليماني الممتاز .

كل شيء والدنيا

٢٥ / ٧ / ١٩٣٤

من هنا وهناك

عملاق يفيق من نومه

يقول العلماء البريطانيون إن لديهم أدلة جديدة تشير إلى أن ارتفاع حرارة كوكب الأرض يؤدي إلى ذوبان الغطاء الجليدي القطبي في القارة القطبية الجنوبية أسرع مما كان معتقدا في الماضي.

وقال علماء من المعهد البريطاني لبحوث القارة القطبية الجنوبية إنه ربما تم التقليل من شأن ارتفاع مستويات البحر في أنحاء العالم نتيجة ذوبان الجليد.

ويعتقد أن أكثر من ١٣ ألف كيلومتر مربع من جليد البحار في شبه جزيرة القارة القطبية الجنوبية (أنتاركتيكا) قد فقد خلال الخمسين عاما الماضية. وقد تم الإعلان عن تلك النتائج بمؤتمر التغير المناخي في إكسيتر بإنجلترا.

وقال البروفيسور كريس ريبلي، الذي يرأس المعهد البريطاني لبحوث القارة الجنوبية إن القارة القطبية قد تصبح "عملاقا يفيق من نومه" بحيث تسهم بشكل ضخم في ارتفاع مستويات البحار.

ومن شأن ذوبان الثلوج في شبه جزيرة أنتاركتيا أن يزيل الجليد البحري الذي كان يحجز في الماضي حركة المجلدات. ونتيجة لذلك ستنساب الكتل الجليدية إلى المحيط بسرعة تصل إلى أضعاف سرعتها السابقة ست مرات.

والمنطقة الأخرى في القارة الجنوبية المتأثرة بالتغييرات هي غرب أنتاركتيكا حيث يعتقد أن مياه البحر التي صارت أكثر دفئا تعمل على تآكل الجليد من أسفل.

وقد تكهنت اللجنة الحكوماتية للتغير المناخي في عام ٢٠٠١ بارتفاع متوسط مستوى مياه البحر بما بين ١١ سنتيمترا و٧٧ سنتيمترا بحلول عام ٢١٠٠ - غير أنها تكهنت بأن يكون إسهام أنتاركتيكا في هذا ضئيلا.

ولكن على مدار السنوات الخمسة الماضية كشفت الدراسات أن ذوبان الغطاء الجليدي لأنتاركتيكا يسهم بما لا يقل عن ١٥٪ من الارتفاع الحالي لمنسوب مياه البحار الذي يصل معدله مليمترين في العام. ولا يعرف ما إذا هذا الذوبان نتيجة أحداث طبيعية أو نتيجة ظاهرة الاحتباس الحراري.

وقال البروفيسور ريبلي إنه لو كان هذا تغيرا طبيعيا لربما وقع في عدد محدود من الأماكن، غير أن الدراسات أظهرت أنه يحدث في مجاري الثلوج الرئيسية الثلاثة بغرب أنتاركتيكا.

يذكر أن أقساما عديدة رئيسية من الغطاء الجليدي للقارة الجنوبية قد انفصلت عن القارة خلال العقد الماضي.

وكان الرف الجليدي المعروف باسم لارسن إيه، والذي تصل مساحته إلى ١٦٠٠ كيلومتر مربع، قد انفصل عن القارة في عام ١٩٩٥، وقد انفصل الرف الجليدي ويلكينز الذي تبلغ مساحته ١١٠٠ كيلومتر مربع في عام ١٩٩٨، فيما انفصل الرف لارسن بي الذي تبلغ مساحته ١٣٥٠٠ كيلومتر مربع في عام ٢٠٠٢.

سرق المفاتيح السرية لوكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)

أكد مكتب التحقيقات الفدرالي (اف بي أي) تقريرا صحافيا تم نشره في صحيفة النيويورك تايمز، وجاء فيه أن برامج الكومبيوتر التي تسيطر على عملية توزيع الانترنت، تعرضت العام الماضي للقرصنة.

وأن العملية ارتكبها شخص تسلل إلى الأنظمة وسرق المفاتيح السرية لعدد من الملفات والأجهزة التابعة لمختبرات للأبحاث، لوكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)، ولمؤسسات عسكرية أمريكية.

وكانت الصحفية نشــرت أيضا معلومات، أكدتها الـ"اف بي أي" عن تركز التحقيق حول مراهق ســويدي من مدينة "أوبسالا" وانه تم توجيه التهمة اليه بصفته قاصر.

وقالت مصادر مكتب التحقيقات الفدرالي إنه لا يزال من غير الواضح بالنســبة للســلطات الأمريكية ما إذا كان يحق لها ملاحقة الشــاب، قانونيا، بتهمة خرقه للقوانين الأمريكية.

وكشفت الصحيفة عن أن الشاب نجح في ايجاد نظام يقوم بسرقة كلمات السر التابعة لأنظمة الكومبيوتر بشكل أوتوماتيكي.

ويذكــر أنــه في مايو/أيار من عام ٢٠٠٤ تمت ســرقة أجزاء من كلمات الســر المشــغّلة لشــبكات "سيســكو" وتم وضعهــا على صفحات الانترنت.

وكانت الشركة أصدرت في حينه بيانا على صفحات الانترنت أعلمت فيه زبائنها أنها استعانت بالسلطات للكشف عن الفاعل.

تبعه بيان آخر يؤكد أن السلطات المعنية أوقفت الفاعل في السويد وأن "هذا هو تطور ايجابي في القضية."

"لونج هورن" يقطع الطريق على قراصنة الكومبيوتر

كشــف صاحب شــركة مايكروســوفت بيل جيتس، عن برنامج ويندوز القادم والذي سيُعرف باســم "لونج هورن" ، خلال محاضرة لمطوّري البرامج الالكترونية.

ويُتوقع ان تمثّل هذه النسخة اكبر تجديد يطرأ على برنامج "ويندوز ٩٥" الذي أُطلق عام ١٩٩٥.

وقدعرض بيل جيتس ل"ديسك توب" جديد مصمّم بشكل يسمح بتنظيم المعلومات مرئياً والبحث عنها بشكل أسرع.

ومن المتوقع أن تصدر النســخة الجديدة من هذا البرنامج في كانون الأول عام ٢٠٠٦ إلا أن بيل جيتس قال إن نســخة مبدئية من البرنامج قد تُطلق هذا الصيف.

وقال جيتس: "لقد اعطينا فكرة بسيطة جداً عن هذا البرنامج لنُظهر إلى أي مدى هو مهم."

وبرنامج "لونج هورن" الذي قد يتأجل إطلاقه في كانون الأول المقبل بعد تأخيرات سابقة، يقدّم خدمات أكثر أمانا، وتكنولوجيا تصويرية أغنى وأداء أسرع.

وأضاف جيتس: "هدفنا الأساسي في ما يتعلق ب"لونج هورن" هو أن يكون أفضل برنامج نطلقه من حيث النوعية."

وتابع قائلاً: "على كل المســتويات، ســنصغي لردود الفعل والآراء المختلفة، إذ يمكن أن نقرر أن نتوقف أكثر عند مســائل معيّنة، وان نغيّر بعض الأمور."

وأكــد جيتــس في محاضرتــه أن مطــوّري برنامــج "وينــدوز" ركــزوا بشــكل كبير علــى جعل معلومــات المســتخدمين أكثــر اماناً على الكومبيوتر.

وكانت انتقادات كثيرة قد وُجهت لنسخ "ويندوز" السابقة لكونها سهلة الاختراق.

وســيحفظ "لونــج هــورن" كل المفاتيح المرمزة على شــريحة داخــل الكومبيوتر. وكانت تلــك الرموز تُحفظ عادة كمعلومــات على "الهارد درايف". ومن شان ذلك قطع الطريق على قراصنة الكومبيوتر. وكانت النسخة الأخيرة ل"ويندوز" قد صدرت عام ٢٠٠١ وهي "ويندوز أكس بي." ويُذكر أن أكثر من ٩٠٪ من أجهزة الكومبيوتر في العالم تعمل على برامج "مايكروسوفت".

الشمس والربيع تساعد على الانتحار !

يقول باحثون بريطانيون إن عدد الانتحارات يزيد في شــهر مايو المشــمس ليكون أكثر من أي شــهر آخر، وهم يعتقدون أن الأمر راجع لحالة الطقس.

وتقول مجموعة برايوري المتخصصة في بحوث الطب النفسي إن الطقس المشمس الذي عادة ما يساعد الناس في التغلب على كآبتهم، يعطيهم

كذلك القدرة على اتباع دوافعهم الانتحارية.

ويقول المسؤول عن الخدمات الصحية في المجموعة، البروفيسور كريس تومسون، إن هناك علاقة مباشرة بين سطوع الشمس والانتحار.

ويظهر أن المنتحرين في كندا والدول الاسكندنافية لهم نسبة قليلة مما يطلق عليه "مادة السعادة"، أو السيروتونين في دماغهم.

وأوضحت دراسات أخرى أن مستوى السيروتونين يرتفع حسب كمية أشعة الشمس التي يتعرض لها الشخص.

ويقول البروفيسور تومسون: "من السخرية أن يكون المتنفس الذي يمحو الكآبة عن الناس هو الذي يساعدهم على تنفيذ خططهم الانتحارية".

ويضيف أن للناس الذين تخلصوا من كآبتهم ينتحرون أكثر ممن يعيشها ولو في أسوأ حالاتها، مما يفسر ارتفاع الانتحارات مع تحسن الجو.

"إن فصل الربيع بداية حياة جديدة، لكن التناقض بين عالم تتفتح أزهاره وسواد العالم الداخلي الذي يعيشه المصاب بالاكتئاب قد يكون صعب التحمل في الكثير من الأحيان.

وتؤكد متحدثة باسم جمعية خيرية متخصصة في الموضوع أن عدد الانتحارات يزداد في الربيع والصيف، مرجحة أن يرتبط الموضوع بالتغييرات في مواقيت الجسم البشري والعلاقات الاجتماعية.

وتبين الإحصائيات أن عدد محاولات الانتحار ارتفعت بـ٥٠ بالمئة منذ ١٩٩٠، وأن معظمها يقوم به الرجال.

لاتقلق .. جهاز الكمبيوتر يدلك على سارقه

مع انخفاض أسعار كاميرات الكمبيوتر وسهولة تقنياتها أصبح من اليسير وضع جهاز الكمبيوتر الشخصي على جبهة الدفاع عن أمنك.

ويمكن لجهاز الكمبيوتر أن يكون متعدد الأغراض كما أدرك أخيرا اللص بن بارك البالغ من العمر ١٩ عاما.

ففي أوائل العام الحالي التقطت صورة على كاميرا مثبتة بجهاز الكمبيوتر ذاته الذي كان يقوم بسرقته. ومع ارتيابه اثر سماعه صوت، نظر بارك مباشرة في الكاميرا التي التقطت قيامه بسرقة الكمبيوتر وخروجه به.

وأثنت شرطة كمبريدج على قيام دنكان جريسبي، مهندس برامج كمبيوتر، بضبط الجهاز للقيام بالمهمة الأمنية باعتباره "غاية في العبقرية".

وقد ألقت الصور التي التقطتها كاميرا الكمبيوتر باللص في السجن بينما تناقلتها وسائل الإعلام العالمية.

وقال جريسبي إن كل شخص يمكنه أن يفعل الشيء ذاته.

وأوضح "التقنية اللازمة لتحقيق ذلك كانت متوفرة منذ زمن طويل. وعادة عندما تشتري كاميرا للكمبيوتر يصاحبها برنامج يفعل تلك المهمة. "هذه التقنية أكثر تطورا من كاميرا الفيديو التي تحتوي على شريط بداخلها، غير أن الفكرة الأساسية لا تختلف كثيرا".

اذا ما مدى سهولة تلك المهمة؟ موقع جريسبي الخاص على الانترنت يضم بعض الخطوات التي استخدمها لضبط جهازه الى جانب عدد من الارشادات القيمة.

كما أنه بالبحث السريع على الانترنت يمكن العثور على خيارات واسعة من البرامج بعضها يمكن تحميله مجانا.

غير أن المراقبة على مدار الساعة أمر لا يخلو من المشاكل.

ويقول ديفيد بيتروك، خبير مراقبة الفيديو "المراقبة تتواصل طوال الوقت وتستحوذ على مساحة شاسعة من ذاكرة الكمبيوتر".

إحدى طرق التغلب على تلك المشكلة تتمثل في استخدام برنامج لاستشعار الحركة. تلك التقنية تستخدم بصورة أكبر اليوم لتتبع الوجوه أثناء المحادثات المرئية عبر الانترنت حيث لا يتعين ضبط الكاميرا أثناء الحوار للبقاء في الصورة. وبالمثل فإنها تتعقب المجرمين. فبمجرد أن يستشعر الكمبيوتر أية حركة يبدأ في تخزين الصور، ومن ثم فانه يختزن فقط اللحظة التي تجري فيها الحركة. وفي بعض البرامج بامكانه إرسال تحذير عبر التليفون المحمول. ولكن ماذا لو سرق اللص جهاز الكمبيوتر بالصور المحملة عليه؟ الحل إذا هو إرسال الصور إلى موقع على الانترنت. وهنا يتعين عليك معرفة بعض المعلومات التقنية بحيث تضبط الجهاز على البدء آليا في إرسال الصور إلى موقع على الانترنت.

محافظ ماتو جروسو "ملك الاجتثاث"

تتعرض غابات الأمازون للتدمير بوتيرة شبه قياسية مؤخرا، حيث تقول الحكومة البرازيلية إن حوالي ٢٦ ألف كلم مربع قطعت بين صيفي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤.

وتقول وزارة البيئة البرازيلية إن المساحات التي قطعت أشجارها في تلك الفترة زادت بـ٦ بالمئة بالمقارنة مع ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ويذكر أن ٢٦ ألف كلم مربع تشكل خمس غابات الأمازون.

وتتعرض منطقة ماتو جروسو لنصف الخسائر تقريبا، نظرا لكون السكان يجتثون الأشجار لزراعة الصويا.

ويذكر أن صادرات الصويا البرازيلية، خاصة إلى الصين وأوروبا، جعلت البلاد تحقق فائضا تجاريا قياسيا العام الماضي.

ويقول المدافعون عن البيئة إن الصادرات أهم من البيئة عند السلطات، وتسمي منظمة السلام الأخضر محافظ ماتو جروسو "ملك الاجتثاث".

ويذكر أنه من أكبر مصدري الصويا في العالم.

وتقول الحكومة إنها شددت حراستها على المناطق المهددة بواسطة الأقمار الصناعية وأنشأت أكبر محميات غابوية في تاريخ البرازيل، لكن هذه الإجراءات لم تظهر أية نتائج بعد.

وتتجلى أكبر المخاوف في زيادة الاحتباس الحراري، ليس فقط لتناقص الأشجار التي تمتص ثاني أوكسيد الكربون، بل أيضا لكون المزارعين يحرقون الأشجار التي يقتلعونها.

علماء المناخ : من الضروري ألا ترتفع درجة حرارة العالم لأكثر من درجتين مئويتين

يجتمع أكثر من مئتي عالم من كل أنحاء العالم في مؤتمر يعقد في بريطانيا من أجل مناقشة أخطار التغير المناخي في العالم. وسيحاول المجتمعون في مؤتمر تلافي التغير الخطير للمناخ التوصل لتعريف محدد لما يعتبر تغيرا خطيرا.

ويأمل العلماء أن يؤدي التوصل لمثل هذا التعريف إلى فهم أفضل للوسائل التي يمكن للعالم أن يوظفها لتلافي التأثير الكارثي لظاهرة الاحتباس الحراري. وكان رئيس الوزراء توني بلير قد أعلن مساندته لهذا الاجتماع العام الماضي.

وقالت وزيرة البيئة البريطانية،مارجريت بيكيت، لبي بي سي إن أكثر من مئة وسبعين شخصا من مختلف الدول سيحضرون: "ما نأمل أن يفعلوه هو بحث ما يعتقدون أنه التبعات التي ستترتب على مختلف مستويات التغير المناخي وما تعنيه في مختلف أقطار العالم ، ودراسة ما يعتقدون أنه الخيارات المتاحة أمامنا لكي نبحثها".

ودافعت بيكيت عن سجل الحكومة البريطانية في مجال التغير المناخي وقالت إن بريطانيا لم تحقق الخفض الذي مطلوبا منها بموجب بروتوكولات كيوتو بل تجاوزته قبل ثلاث سنوات من الموعد المحدد.

وشددت المسؤولة البريطانية على أن الاقتصاد البريطاني نما بشكل جيد في تلك الفترة: وقالت "وهذا هو أهم شيء بالطبع وخصوصا بالنسبة للدول الفقيرة في العالم وهي الحلقة الأضعف في مجال التغيرات المناخية".

وقد دافعت وزيرة البيئة البريطانية عن سجل بلادها فيما يتعلق بظاهرة الاحتباس الحراري

وسيكون باستطاعة رئيس الوزراء توني بلير أن يضع التعريفات التي سيتوصل إليها المؤتمر أمام اجتماع الدول الثماني الكبار المقرر أن يعقد في العاصمة البريطانية لندن في وقت لاحق من العام الحالي.

إلا أن نشطاء البيئة البريطانيين يقولون إنه لابد على بلير أن يبذل المزيد لتخفيض إنبعاث الغازات التي تؤدي إلى ظاهرة الاحتباس الحراري لو أراد أن يظهر زعامته وقدرته على التأثير في القادة لحل المشكلة. وسيحاول المؤتمر الذي يعقد برعاية هيئة البيئة والغذاء والمناطق البرية الاجابة على ثلاثة أسئلة وهي:

بالنسبة للمستويات المختلفة للتغير المناخي، ماهي التغيرات الأساسية بالنسبة لمختلف القطاعات والمناطق وبالنسبة للعالم كله؟

ما هو التأثير المتوقع لهذه المستويات على تركيز الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري وما هي الطرق التي تؤدي للوصول إلى هذه

المستويات؟

ما هي الخيارات التكنولوجية الموجودة لتحقيق الاستقرار لتركيز الغازات الناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحراري في مختلف طبقات الغلاف الجوي الأرضي مع أخذ التكاليف ونسب الفشل في الاعتبار؟

وقال الدكتور جيوف جينكينز سكريتر عام اللجنة المشرفة عل تنسيق المؤتمر:

"لقد دعا مؤتمر الأمم المتحدة الخاص ببحث المناخ كل الدول للتحرك بسرعة لمنع التأثير الضار للانسان في النظم المناخية".

وستقدم عدد من الأوراق البحثية داخل المؤتمر لبحث عدد من الفروع التي لا يعرف العلماء عنها الكثير والتي تتضمن دراسة عدد من الافتراضات المختلفة وإمكانية تحققها من عدمه.

فمثلا تتضمن الأوراق المقدمة دراسة حول التأثير المتوقع لذوبان جليد جرين لاند أو اختلال دورة المياه في المحيط ومصير الميثان المجمد الذي يمكن في حال ذوبانه تسريع عجلة ارتفاع درجة حرارة الأرض.

وتقول دراسات الاتحاد الأوروبي إنه من الضروري ألا ترتفع درجة حرارة العالم لأكثر من درجتين مئويتين حتى يمكن تفادي الاضرار بالنظام المناخي.

قريبا .. معركة وجود ..

بين ٧٠٠ هرة " و " ٢٥٠ ألف فأرا . . . في المكسيك

بعد أن فشلت كل السبل في القضاء على الجرذان في بلدة مكسيكية نائية، لم يجد سكان هذه البلدة مفرا من الإقرار بوجودها وتعلم العيش برفقتها.

وقد وجه سكان البلدة الريفية في جبال "تاراهومارا" التي تحمل اسم "أتاسكاديروس" نداء للسلطات في ولاية "شيهواهوا" لمساعدتهم لحل هذه المعضلة منذ أكثر من شهر، مشيرين إلى أن الجرذان أصبحت ترتع في أكثر من ٨٠٠ منزلا. ويقدر المسؤولون عدد الجرذان في المنطقة بنحو ٢٥٠ ألف، بحسب وكالة الأسوشيتد برس.

وقال خبير في جامعة "شيهواهوا" ألبرتو لافون الذي يقود محاولات القضاء على هذه الأعداد الهائلة من القوارض، إنه من المستحيل القضاء عليها "دفعة واحدة، وفي هذه المرحلة عليهم (القرويون) تحمل المسؤولية وتعلم السيطرة عليها."

من جهته تعهد خبير صحي في سلطات الولاية بعدم الاستسلام، مؤكدا أن الاستسلام سيكون كابوسا للصحة العامة. وأعلنت السلطات مؤخرا أنها سترسل ٧٠٠ هرة إلى "الجبهة" لمواجهة الجرذان. كذلك فإن محاولات تسميم الجرذان باءت بالفشل.

وقال لافون إن السلطات ستركز جهودها على تثقيف الناس بإجراءات الصحة العامة، مثل حرق النفايات، ودفن الجرذان النافقة وإبقاء الأطعمة في علب مغلقة.

الأقمار الصناعية تقيس موجات الـ"تسونامي"

نماذج تحليلية تساعد في التنبؤ مستقبلاً بالظاهرة المدمرة

التقطت عدة أقمار صناعية أمواج المد البحري العارمة "تسونامي" التي أدت لمصرع مئات الآلاف في الدول المطلة على المحيط الهندي، مما أتاح لعلماء "الهيئة القومية البحرية والجوية " (National Oceanic & Atmospheric Administration) تحديد ارتفاع الأمواج في وسط المحيط.

ويأمل العلماء أن تؤدي الصور، التي التقطتها أربع أقمار صناعية واستغرق تحليل بياناتها عدة أيام، إلى تطوير نماذج تساعد في التنبؤ مستقبلاً بالظاهرة المدمرة، بحسب وكالة الأسوشيتد برس.

وفي هذا السياق قال لي لونغ فو، من "ناسا" "هذا الملاحظات فريدة وقّيمة للغاية في تطوير نظام إنذار مبكر للظاهرة المدمرة."

إلا أن وولتر سميث من NOAA شدد على أن الهيئة تتلقى بيانات الأقمار الصناعة بصورة متأخرة، وبعد مرور عدة ساعات على تطور "تسونامي"، الأمر الذي يحد من فعاليتها في التنبؤ بالظاهرة.

وقال العلماء إن ارتفاع موجات "تسونامي" بلغت قدمين بعد ساعتين من الهزة التي ضربت قاع المحيط وأدت لتوليد الظاهرة، التي غالباً لا تُلاحظ في المحيط فيما تصل أمواجها إلى ارتفاعات شاهقة بمجرد بلوغها السواحل.

وبلغ ارتفاع الأمواج بعد ذلك بساعة ونصف الساعة ١٦ بوصة، وتراجع ارتفاع الموجة الرئيسية بعد ثمانية ساعات من الهزة إلى ما بين ٢ إلى ٤ بوصات، إلا أنها ظلت على ارتفاع عشرة بوصات في بعض من أجراء خليج البنغال.

وتتولد ظاهرة الـ"تسونامي" نتيجة هزات الأرضية في أعماق البحر، والتي تحدث داخل المناطق التي تشهد حركة الصفائح التكتونيكية مثلما هو الحال داخل بعض مناطق الباسفيك وآسيا.

وعلى نقيض أمواج البحر التي تحمل في طياتها كميات ضحلة من المياه، تمتد الـ"تسونامي" من قاع البحر وهي في طريقها إلى السواحل، لتصل موجاتها إلى ارتفاعات شاهقة قد تصل إلى العشرات من الأقدام.

"أمبر" ساعد على العثور على أكثر من ٢٠٠ طفل

أعلنت شركات شبكات الهاتف الجوال الأمريكية الكبرى أنها ستؤمن خدمات الإنذار المبكر عن اختفاء الأطفال، أو ما يعرف بالولايات المتحدة باسم Amber Alert ومن دون مقابل.

وكان بدأ العمل بهذا النظام أوائل عام ١٩٩٧ وساعد على إنقاذ حياة مئات الأطفال المخطوفين، عبر الإعلان عن المعلومات المتوفرة حول ظروف اختفاء الأطفال المفقودين.

وتنضم الآن شبكات الهواتف النقالة إلى وسائل الإعلام واللافتات الالكترونية على الطرق، فتقدم منبرا للشرطة يسمح له بالإعلان الفوري عن فقدان طفل وطلب المساعدة من كل من يملك معلومات قد تفيد الشرطة في البحث.

وأوضحت شركات الهواتف الجوالة أن من يهمه استقبال هذه الخدمة للمساهمة في عمليات تقصي المعلومات، يمكنه إبلاغ خدمة العملاء للحصول عليها مجانا.

ويقول رئيس تجمع شركات شبكات الهواتف الجوالة والاتصالات، ستيف لارجان، إنه "بما أن ٦٠ في المائة من الأمريكيين يملكون هواتف جوالة، يحملونها معظم الوقت، فإن هذه المبادرة ستساعد من دون شك على توسيع نطاق المشاركة في البحث، لدى حصول حوادث خطف."

وجاءت مبادرة إدخال الجوال في هذا النظام من قبل المركز الوطني الأمريكي لشؤون الأطفال المخطوفين التي تشير بياناتها إلى أن نظام الإنذار "آمبر" ساعد على العثور على أكثر من ٢٠٠ طفل حتى الآن.

نذكر أن إطلاق اسم "آمبر" على هذا النظام جاء تذكارا للطفلة آمبر هاغرمان من مقاطعة أرلينغتون التي وجدت مقتولة، بعدما اختطفت من جوار منزل ذويها حيث كانت تلعب على دراجتها الهوائية، وكان عمرها تسع سنوات، بحسب وكالة الأسوشيتد برس.

شخير الزوج المزعج يبخس الزوجة أربع ساعات من مدة نومها أسبوعيا

قالت مجلة المانية إن شخير الزوج المزعج يبخس الزوجة أربع ساعات من مدة نومها أسبوعيا، ويوقظ الزوجة من حالة السبات العميق في النوم.

وذكرت مجلة (ابوتيكينشاو) الشهرية أن الدراسات التي أجراها عدد من الباحثين على ظاهرة الشخير أظهرت أنه ينطلق من الرجال، وأن أكثر ما يُبتلى به هن النساء.

وسردت المجلة مساوئ الشخير الصحية على الزوجات، ومنها انخفاض القدرة على التركيز أو القيام بالواجبات المنزلية أو الوظيفية، وتتجسد خطورة تلك الآثار أثناء قيادة السيارات.

وقالت المجلة إن وخزة بسيطة على جسد الشخص الذي يشخر تضمن توقفه عن ذلك لمدة ساعة على الأقل، مبينة أن هناك أسبابا نفسية وصحية تقف وراء ظاهرة الشخير المزعج.

ومؤخرا، حذرت دراسة طبية أجريت على الآلاف من الرجال والنساء ممن تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ - ٥٤ عاما، اختيروا عشوائيا من خمس دول أوروبية، من أن المدمنين على التدخين أو المعرضين لدخان التبغ، أو حتى أولئك الذين توقفوا عن التدخين، أكثر عرضة للشخير بصورة كبيرة مقارنة بغير المدخنين

العثور على حطام مركبة "مارس بولار لاندر"الفضائية

بعد ست سنوات تقريباً على اختفاء مركبة "مارس بولار لاندر"، التي أرسلتها وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" إلى المريخ، أثناء هبوطها على الكوكب الأحمر، تعرف أحد علماء الفلك ما يبدو أنه حطام المركبة.

وجاء الاكتشاف أثناء إعادة فحص صور بالأبيض والأسود التقطتها مركبة "مارس غلوبال سيرفيور"، التي قامت بأعمال بحث لم تكلل بالنجاح بواسطة مسبار بين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠.

وقال عالم الفلك، مايكل مالين، رئيس وكبير العلماء في مؤسسة "نظم مالين لعلوم الفلك" التي تتخذ من سان دييغو مقراً لها، والتي تولت مسؤولية تشغيل الكاميرا المثبتة خارج المركبة "سيرفيور"، "إن ملاحظة نقطة صغيرة واحدة وسط موقع مليء بالفوضى يشير إلى أن المركبة ظلت ملازمة لمكانها تقريباً بعد سقوطها."

وسوف تقوم "غلوبال سيرفيور" بالتقاط صور أكثر دقة في وقت لاحق من هذا العام في محاولة للتأكد من موقع سقوط المركبة "مارس لاندر"، وفقاً للأسوشيتد برس.

وقال مايكل ماير، رئيس فريق العلماء في برنامج المريخ بوكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" إن الأمر يبدو مشجعاً، مشيراً إلى أن الصور تظهر الموقع المحتمل للمركبة المفقودة وأنهم بحاجة إلى المزيد من الصور للتأكد من ذلك.

وكانت "مارس لاندر"، التي بلغت تكاليفها نحو ١٦٥ مليون دولار، في طريقها إلى موقع بالقرب من القطب الجنوبي للكوكب الأحمر في الثالث من ديسمبر/كانون الأول عام ١٩٩٩، عندما فقد الاتصال معها.

وخلص فريق "ناسا" إلى أن المحرك الصاروخي توقف عن العمل، متسبباً بسقوط المركبة من ارتفاع ١٣٠ قدماً وتحطمها.

وأظهرت عملية إعادة فحص الصور بالأبيض والأسود لسطح المريخ، بعد اختفاء "بولار لاندر"، وجود بقعة بيضاء قد تكون المظلة التي كانت تخفف من سقوط المركبة، وعلى بعد بضعة مئات من الأمتار، لاحظ العلماء وجود منطقة معتمة، ربما تكون ناجمة عن انفجار المركبة، إضافة إلى نقطة بيضاء وسط المنطقة المعتمة قد تكون جسم المركبة.

وشكل فقدان المركبة لطمة لوكالة "ناسا"، وبخاصة ما نجم عن ذلك من فقدان المركبة الشقيقة لـ"لاندر" التي بلغت تكلفتها ١٢٥ مليون دولار.

إنترنت إكسبلورر يتراجع أمام فاير فوكس

تراجعت حصة متصفح الإنترنت "مايكروسوفت إنترنت إكسبلورر" في السوق الأمريكية إلى ما دون ٩٠ في المائة، فيما واصل المتصفح الجديد "فاير فوكس" اكتساب المزيد من المستخدمين.

وكانت مؤسسة "ويب سايد ستوري" المستقلة المعنية بدراسة سوق المتصفحين والإنترنت قد نشرت هذه النتائج مؤخراً.

وبلغت حصة فاير فوكس في سوق المتصفحات في التاسع والعشرين من إبريل/نيسان الماضي ٦٨ في المائة، بزيادة ٣٨ في المائة عما كانت عليها حصته في السوق عندما بدأت "ويب سايد ستوري" تقييمها للمتصفحات، في ذلك في أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

يذكر أن المتصفح فاير فوكس يعتمد تقنية المصادر المفتوحة التي يطورها مبرمجون على الإنترنت وذلك بترخيص من مؤسسة موزيللا

بصورة مجانية، حيث يعتمد على شـفرة موزيللا نفسـها، التي يعتمدها متصفح الإنترنت الشـهير نيتسكيب الذي اشترته شركة "أمريكا أون لاين".

وتبلغ حصة "نيتسـكيب" من السـوق ٢[illegible] في المائة، بعد أن أشـهر متصفح للإنترنت في وقت من الأوقات وتعرض إلى حرب شرسـة خاضتها مايكروسـوفت ضده، بواسـطة متصفحها الشـهير "أنترنت إكسـبلورر"، الذي انخفضت حصته في السوق إلى ٨٩ في المائة بعد أن كانت ٩٥ في المائة في يونيو/حزيران الماضي.

وهذه النتائج، بنيت على استخدام المتصفحات من بيئات التشغيل المختلفة، أي التي تعتمد على "ويندوز" و"ماكنتوش" ولينوكس" وغيرها.

أما نسـبة اسـتخدام المتصفح "إنترنت إكسـبلورر"، في بيئة "ويندوز" فقد انخفضت من ٩٧ في المائة، في يونيو/حزيران الماضي إلى ٩١ في المائة في أواخر إبريل/نيسان.

ويقول جيوف جونسـتون، المحلل في "ويب سـايد سـتوري"، إن المتصفحين يظهرون نوعاً من الامتعاض من منتجات مايكروسوفت، كما أنهم يبدون سعادة أكبر بمنتجات المصادر المفتوحة.

وبحسـب المناطق، ظهر أن اسـتخدام إنترنت إكسـبلورر في آسـيا أكثر قوة، حيث تبلغ حصته في اليابان وحدها نحو ٩٤ في المائة، فيما تصل حصته في الصين إلى ٩٨ في المائة.

برنامج بحث مكتبي جديد من مايكروسوفت

مايكروسوفت تنافس في مجال البحث المكتبي

في محاولة منها لكسـب معركة مساعدة مسـتخدمي الكمبيوتر في البحث عن ملفاتهم، أطلقت شـركة "مايكروسوفت"، عملاق صناعة البرمجيات النسخة النهائية من برنامج البحث المكتبي الخاص بها.

والبرنامج الجديد، والذي سيكون مجانياً، يشكل جزءاً من حزمة قائمة أدوات البحث الخاصة ببرنامج MSN، والذي طرحته مايكروسوفت قبل شهور قليلة كنسخة تحت الاختبار.

وتتيح النسـخة التجريبية من برنامج البحث للمسـتخدم أن يبحث في العنوان والمحتويات والبريد الإلكتروني والصور والوثائق وحتى في ملفات عرض الشرائح "باور بوينت"، وفقاً لأسوشيتد برس.

أما النسخة الأخيرة، فتوسع مجالات البحث في ملفات إضافية، كما تتيح للمستخدم أن يعدل طرق البحث بما يشمل تواريخ الملفات وأحجامها وكاتبها ومرسلها، بالإضافة إلى خيارات أخرى.

يذكر أن عملية البحث في جهاز الكمبيوتر، أصبحت حقلاً تنافسـياً جديداً بين شـركات البرمجيات، وبخاصة بين شـركات ياهو وغوغل وأمريكا أون لاين، التي طرحت "قوائم أدوات" للبحث سواء على الإنترنت أو في الجهاز نفسه.

كذلـك يتيـح برنامـج البحث MSN نافذة إضافية تظهر مزيداً من التفاصيل عن المواد التي يتم الحصول عليها تحت بند البحث وقبل فتحها، بحيـث يتجنـب الباحـث فتحها إذا لم تكن هي المقصودة بعمليـة البحث، فإذا كنت تبحث عن صورة مثلاً، يمكـن رؤية صورة مصغرة لها، قبل فتحها، وذلك بدلاً من ظهور أيقونة غير واضحة المعالم.

غير أن البحث عن محتوى وثيقة بصيغة PDF، أدوبي أكروبات، تقتضي وجود ملحق إضافي يمكن تحميله مع البرنامج.

على أن أياً من برامج البحث من مايكروسوفت وياهو لا يمكنها استعادة صفحات الإنترنت على جهاز الكمبيوتر، في حين أن برنامج البحث من غوغل يمكنه توفير هذه الخاصية، حتى وإن لم يعمد المستخدم إلى تخزين الصفحة وحفظها.

كذلك يزيل برنامجا مايكروسوفت وياهو البريد الإلكتروني المحذوف، غير أن برنامج غوغل لا يفعل ذلك، بل يحتفظ بالرسائل المحذوفة في فهرسه. كذلك سوف يعمل برنامج البحث MSN في بيئتي ويندوز ٢٠٠٠ وXP فقط.

سـعيا لتطوير سـبل الحد من هذه الأضرار اجراء تجارب لتحديد الأضـرار الناجمة عن

الانفجارات

كشـفت جامعـة كاليفورنيـا في سـان دييغـو، عـن تجـارب تجريها علـى عبوات ناسـفة تـؤدي إلى انفجار زائـف، تعمل علـى تطويرها في مختبراتها.

وتتيح هذه التجارب تحديد الأضرار الناجمة عن الانفجارات، سـعيا لتطوير سـبل الحد من هذه الأضرار، وتاليا الخسـائر البشرية، عبر تدعيم الأبنية بشكل ملائم.

وتأتي هذه الاختبارات في إطار برنامج فدرالي أمريكي لمكافحة الارهاب، وتبلغ تكلفة المشروع ٨٦ مليون دولار، تموله منظمة فدرالية تدعى "مجموعة الدعم التقني" التي ستجري أكثر من ٤٠ اختبارا من هذا النوع خلال العامين المقبلين.

وتسـتعمل هذه العبوة وسـادات ثقيلة من الكاوتشـوك، يدفعها كباس (بسـتون) هيدروليكي، يخلق التأثير نفسـه الذي تتركه المتفجرات الحقيقة على أعمدة الأبنية وسقوفها وأرضيتها وعارضاتها (خشبية أو معدنية).

وتهدف هذه التجارب إلى فهم تأثير المتفجرات والعمل على تطوير تركيبة الأبنية والجسـور وتدعيمها بشـكل أقوى وبطرق مختلفة، لمواجهة الضربات الإرهابية.

والفرق بين هذه التجارب والانفجارات الحقيقية هو غياب النار والدخان والغبار، مما يسمح بمراقبة انهيار السقف والأعمدة بدقة ووضوح.

وتفيد النتائج التي توصل اليها الباحثون من خلال هذه التجارب، حتى الآن، بأن أعمدة الأبنية تصمد بشكل أكبر أمام الانفجارات إذا ما تم لفها بطبقة من ألياف الكاربون، أو بطبقة من الفولاذ.

ويقول عميد كلية جاكوب للهندسـة، فريدر سـيبل، إن معظم القتلى الـ١٦٨ الذين قضوا في انفجار أوكلاهوما عام ١٩٩٥ سـقطوا بسـبب انهيار المبنى، وليس بفعل الانفجار ذاته.

واحة المجلة

ببغاء دجاجة

واحد أهدى صديقه ببغاء.

و في اليوم التالي اتصل به وقال: كيف الهدية

قال: عادية مثل طعم الدجاجة.

مدعوس

زوجة تأخر زوجها و أخذت تتصل عليه فلم يرد.

قالت لأمها: أخاف أنه تزوج ؟

قالت أمها :تفاءلي خير يمكن يكون مدعوس.

كابوس

زوجة قالت لزوجها البخيل : حلمت أنك اشتريت لي موبايل.

قال زوجها البخيل : هذا كابوس مو حلم.

مسطول

مسطول اتصل على المطعم وقال: عندكم عشاء.

قالوا: نعم عندنا عشا.

قال المسطول : ليه ما عزمتونا.

مليون دولار

واحد اتصل بزوجته وقال لها :

أنا ربحت مليون دولار جهزي شنطتك بسرعة.

قالت الزوجة :

طيب احمل معي ثياب الصيف أو الشتاء ؟

فرد عليها :

احمل كل اللي تبغيه المهم ما أشوفك في البيت لما أرجع.

النمرة غلط

ظلت الفتاة تتحدث بالتلفون لمدة نصف ساعة ، ثم وضعت السماعة ، فقال أبوها:

هذه المكالمة قصيرة ، عادة تتكلمين لمدة ساعتين.

قالت الفتاة: النمرة كانت غلط.

ماذا أفعل الآن

كان صديقان في الغابة فوقع احدهما فاقدا للوعي وتوقف تنفسه وجحظت عيناه فاتصل زميله بالنجدة.

وقال لاهثا للموظف الذي رد عليه :

صديقي مات ماذا يمكنني أن افعل ورد عليه الموظف في هدوء :

فلتهدأ . . أولا

تأكد أنه مات بالفعل.

وساد الصمت للحظة ثم صوت طلقة قبل أن يعود الصياد إلى الموظف وقال:

الآن تأكد موته ، ماذا أفعل الآن.

صديق الوزير

دخل رجل المقهى وهو شديد الفرحة بنفسه

فسأله أحد الأصدقاء عن سبب سعادته.

قال : تصور . . لقد كلمني الوزير في التلفون.

فقال الصديق: الوزير ؟!

وماذا قال لك ؟؟

فقال : قال النمرة غلط !!.

مقاس .. لطيف

مسطول في أول مكالمة له مع وحدة قال:

كم عمرك

قالت : ٤٢ .

قال : مثل مقاس حذائي.

الحب أعمى

واحد يحب الموبايلات بشدة جاب مولودة سماها شريحة

اختر الجواب الصحيح

١- ما هي أكثر لغة منتشرة في العالم ؟

أ- العربية ب الانجليزية ج الصينية

٢- ما هي ثاني لغة منتشرة في العالم ؟

أ- العربية ب الانجليزية ج الصينية

٣- أي مدينة تضم أكبر مترو في العالم ؟

أ نيويورك ب طوكيو ج لندن

٤- ما هي الدول التي تضم نصف سكان العالم ؟

أ روسيا ، أمريكا,الصين ، الهند ب الصين ، مصر ، نيجيريا ,إيران ج الصين ، ألمانيا ، اندونيسيا فرنسا

٥- ما هو النهر الذي يطلق عليه نهر العواصم ؟

أ- تايمز ب الدانوب ج السين

٦- في أي بلد يعيش ٦٠ ٪ من السكان تحت سطح البحر ؟

أ- هولندا ب الأردن ج سوريا

٧- ما هو أقوى الأشكال الهندسية ؟

أ- الدائرة ب المثلث ج المربع

٨- كم تبلغ مساحة الوطن العربي ؟

أ- ١٤ مليون كم٢ ب ١٠ مليون كم٢ ج ١٧ مليون كم٢

٩- ما هو الوقود الذي تستخدمه الطائرة ؟

أ نوع خاص من البنزين ب نوع خاص من الكاز ج نوع خاص من السولار

١٠- ما عدد أحرف اللغة الكمبودية؟

أ- ٥٧ حرف ب- ٦٣ حرف ج- ٧٢ حرف

١١- أي الدول الآسيوية تضم أكبر عدد من المسلمين ؟

أ- الفلبين ب – إندونيسيا ج – إيران

١٢- من هو منشئ علم الجبر ؟

أ – ثابت بن قرة ب- الخوارزمي ج- الحسن بن الهيثم

١٣- ما هو لون حجر الفيروز ؟

أ – أخضر ب- أحمر ج – أزرق

١٤- أي حليـــب حيوانـــي الأكثر استهلاكا في العالم؟

أ- البقر ب الماعز ج الغنم

-١ ج الصينية

-٢ ب الانجليزية

-٣ ب طوكيو

-٤ أ روسيا ، أمريكا,الصين ، الهند

-٥ ب الدانوب

-٦ أ- هولندا

-٧ ب المثلث

-٨ أ- ١٤ مليون كم٢

-٩ ب الماعز

-١٠ ج- ٧٢ حرف

-١١ ب – إندونيسيا

-١٢ ب- الخوارزمي

-١٣ -ج – أزرق

١٤ – ب نوع خاص من الكاز

أسئلة وأجوبة قرآنية

الأسئلة

١- من هو النبي الذي كان فترة راعياً؟

٢- من هو النبي الذي ذكر القرآن قصته بأحسن القصص ؟

٣- ما هو عدد غزوات النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) التي ذكرها القرآن ، و أشار إليها ؟

٤- من هو النبي الذي ولد بدون أب ؟

٥- اذكر أسماء النبيين اللذين لم يتزوجا ، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم ؟

٦- من هو النبي الذي كان يتكلم مع الحيوانات ويتكلمون إليه ؟

٧- من هو النبي الذي ألقوه أخوته في بئر عند صغره ؟

٨- من هو النبي الذي لم يطعه ابنه ، وغرق في لجج الطوفان ؟

٩- من هو النبي الذي استغفر لعمه ؟

١٠- من هو النبي الذي قتل رجلاً من بلدته ؟

١١- من هو النبي الملقب بكليم الله ؟

الأجوبة

١ – موسى (عليه السلام).

٢- قصة نبي الله يوسف (عليه السلام).

٣- أشار القرآن إلى (١٤) غزوة من غزوات الرسول وهي : أحد ، بدر ، بني النحلة ,تبوك ، حمراءالأسد ، الخندق ، فتح مكة ، الأحزاب ، بني قريظة ، بني النضير ، الحديبية ,بيعة الرضوان ، حنين ، ذات السلاسل.

٤- عيسى (عليه السلام) لم يكن له أب.

٥- عيسى (عليه السلام)).ويحيى (عليه السلام) عاشا عزاباً.

٦- سليمان (عليه السلام).

٧- يوسف (عليه السلام) هو الذي رماه أخوته في البئر.

٨- نوح (عليه السلام) هو الذي لم يطعه ابنه وهلك غرقاً.

٩- إبراهيم (عليه السلام) هو الذي استغفر لعمه.

١٠- موسى (عليه السلام) هو الذي قتل رجلا من بلدته.

١١- موسى (عليه السلام) هو كليم الله.

شي هوانج تي

S hi_huang_ti

٢١٠_٢٥٩ ق.م

الإمبراطور الصيني (شي هوانج تي) - حكم من عام ٢٣٨- ٢١٠ ق.م .

وحد الصين بقوة السلاح وشرع إصلاحات حاسمة .

هذه الإصلاحيات كانت عاملاً رئيسياً في الوحدة الثقافية التي احتفظت بها الصين منذ ذلك العهد .

ولد شي هوانج تي في عام ٢٥٩ ق. م وتوفي في عام ٢١٠ ق. م .

ولفهم أهميته من الضروري أن نلم ببعض المعرفة عن الخلفية التاريخية لعصره .

فقد ولد في السنوات الأخيرة لعهد سلالة (شوا) التي أسست حوالي عام ١١٠٠ ق.م وقبل عهده بعدة قرون كانت أحوال هذه السلالة آخذة بالانحطاط وأصبحت الصين مقسمة إلى عدد كبير من الدويلات الإقطاعية .

وكان اللوردات الإقطاعيون في تنازع دائم بعضهم مع بعض وبالتدريج أزيلت عدة من الإقطاعيات الصغيرة.

وكانت إحدى أعظم الدويلات المحاربة دويلة (تشين) في القسم الغربي من البلاد, وقد أصبحت هذه الدويلة تنمو تدريجياً وبسبب موقعها الجغرافي ومقدرة حكامها أصبحت أقوى دويلة في الزمن الذي ولد به (تشنج) وهو (شيء هوانج تي) المستقبل وعندما تولى الحكم عام ٢٣٨ ق.م اختار قواداً أكفاء قاموا بالحرب بضراوة ضد الدويلات الإقطاعية الباقية وقد هزمت الدولة الأخيرة عام ٢٢١ق.م وعندها اختار تشنج لنفسه لقب (شي هوانج تي) أي الإمبراطور الأول .

وقد بدأ (تي) في الحال في عمل عدد من الإصلاحات الهامة وقد قرر أن يلغي كل أساليب النظام القطاعي في الحكومة وأعلن أن وظيفة حاكم المقاطعةلم تعد وراثية ثم بدأ بنقل الحكام من مقاطعة إلى أخرى خوفاً من أن تسول لأحدهم نفسه بأن يستقل عن الإمبراطور, ثم أنشأ نظاماً لطرق جيدة تصل العاصمة بالمقاطعات ولم يكتف "شي هوانج تي" بالإصلاحات السياسية بل أنشأ إصلاحات بالأوزان والمكاييل وقد وحد العملة وأشرف على إنشاء الطرق والقنوات ووحد القوانين ولغة الكتابة .

وقد كان أشهر عمل أو قرار أصدره هذا الإمبراطور هو قرار ٢١٣ ق.م الذي أمر به بإحراق جميع الكتب في الصين باستثناء الكتب التي تحوي المواضيع التقنية الزراعية والطب بالإضافة إلى سجلات عائلة تشين والأعمال الفلسفية للكتاب القانونيين وفيما عدا ذلك فقد أحرقت كتب كونفوشيوس وجميع كتب المدارس الفلسفية الأخرى .

أما في السياسة الخارجية فقد كانت هناك فتوحات واسعة في جنوبي البلاد والمناطق التي ضمها ألحقت بالصين, أما الشمال فلم تستطع جيوشه أن تهزم كل الشعوب التي كانت تعيش هناك ولذلك ولمنعهم من الإغارة على الصين, ربط (شي هوانج تي) جميع الأسوار المحلية الموجودة في الحدود الشمالية وجعلها سورا ضخما هائلا هو سور الصين العظيم الذي لايزال ماثلا حتى يومنا هذا, وإن إنشاء هذا السور مع سلسلة الحروب الخارجية أجبرته على فرض ضرائب عالية جعلت هنالك جفوة بينه وبين شعبه, ولما كان العصيان ضد حكمه الحديدي مستحيلا لذلك حدثت محاولات لاغتياله ولكن لم تنجح أي من هذه المحاولات وقد مات ميتة طبيعية عام ٢١٠ ق.م .

إننا عندما نذكر تاريخ (شي هوانج تي) يجب ألا يغيب عن بالنا رئيس وزرائه اللامع الذائع الصيت (لي سو) وبالحقيقة كانت أهمية (لي سو) لا تقل عن أهمية سيده الإمبراطور, ولا يمكن أن نذكر أحدهما دون ذكر الآخر والحقيقة أن تعاونهما الوثيق هو الذي سبب نجاح الحكم . وقد شبه المؤرخون الغربيون (شي هوانج تي) بنابليون بونابارت .

الكلمة الطيبة

www.alkalemeh.com ثقافية ـ اجتماعية ـ منوعة

العدد
56

رائحة القوّة

جينات العنف

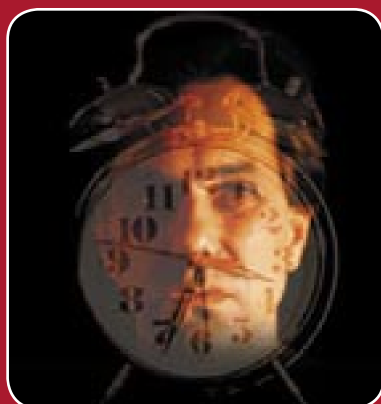

اترك القلق وابدأ بالنوم

موضوعات العدد

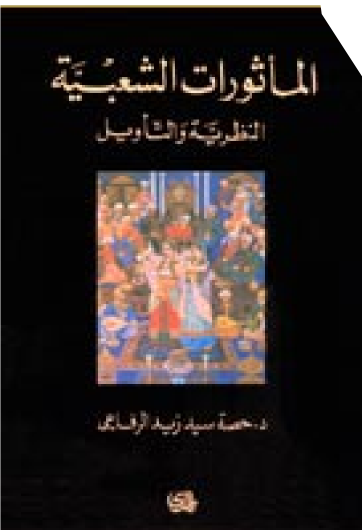

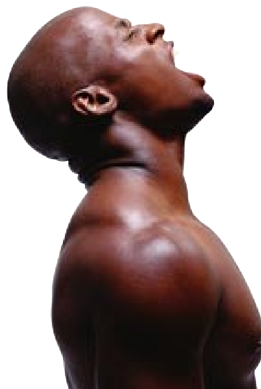

المدير العام

مصطفى نصر الله

رئيس التحرير

محمد الأديب

كتّاب المجلة

سارة الموسوي

فخر الملوك البغدادي

زينب العسكري

إستبرق الحائري

جمانة علي الوائلي

شرف الدين البغدادي

هاجر العسكري

مؤيد سليم

عبدالعزيز البدري

محمد خليل

القصة

خديجة أحمد

الترجمة

د. علي الحارس

الإخراج الفني والالكتروني

مناف البغدادي *manangfsh@gawab.com*

رسوم وكاريكاتير

محمد نيروزي

المراجعة اللغوية

علي السعدي

تنضيد إلكتروني

حامد البدري

رمضان

1426

العدد 56

alkalemeh@alkalemeh.com

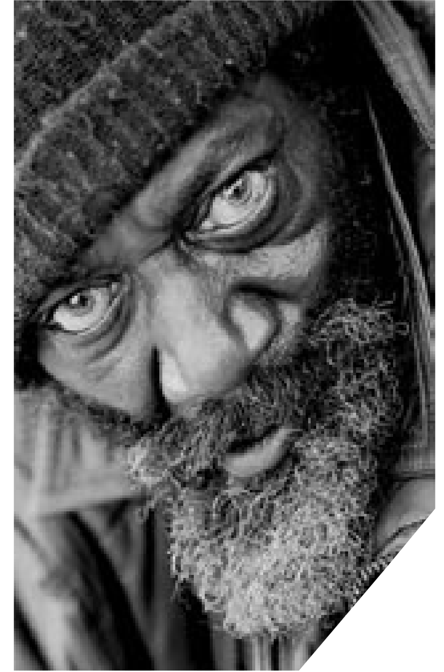

من رئيس التحرير

صوم الإعلام

كل عام ... ومع تجدد شــهر رمضان ... وحيث (من المفترض) يتجدد الإنسان مع نفسه من خلال الحوار والمصالحة مع الذات الذي يبتدأ مع أول نيته لصوم الشــهر الفضيل, عادة ما يطرح الرمضانيون أســئلة تســير بشقين, الأول يتناول رضا المرء عن نفسه ومدى الانسجام والتوافق معها,والثاني علاقته مع الآخرين,وعلاقته مع الله جل في علاه ...

وبالتأكيد فإن الصائمــين على درجات صياميــة ومراتب رمضانيــة متباينة قد تصل المســافة بين أولها وآخرها إلى ما بين الســماء والأرض , ولا مبالغة في ذلك , إذا عرفنا أن من الصائمين من ليس له إلا أن يذوق الحرمان من الطعام والشراب لســويعات, ومنهم من يعيش ضيافة عبادية وفكرية وأخلاقية وانسانية على مائدة رب الأرباب.

لكن يبقــى (طرح الأســئلة) مهماً ... حيث أنــه خطوة في رحلة حيــاة النفس والروح والجســد الى المكاشــفة من أجل الحقيقة ... التي بها وعبر الإجابة عن تلك الأسئلة يخطو الإنسان خطوات كبيرة وسريعة على طريق احترام الإنسان لنوعه,وتحقيق قيمته الإنسانية وجودياً,والانسجام والتوافق (وهذا الأهم) مع ما يؤمن به ويعتقد .

وذاك (الأهــم) هو الذي يجعل الإنســان يعيش (الوحدة) مع نفســه والوجــود الذي يحيط به من مخلوقات وكــون وحياة , وماض وحاضر ومســتقبل ... حيث بهــذه الوحدة يضمن الانســان حصانة من أمراض .. انفصام النفس عن الجسد, والإيمان عن الواقع, الذي به قد يقتل الإنسان نفسه عبر قتله حرية عقله , وقتل من يشاركه الأرض والحياة ... أو قد يقتل من خلاله الإنسان ببعض القرآن ... القرآن كله ... كما قتل سيد الموحدين علي (عليه السلام) في محرابه وهو يعيش أعلى مراتب الضيافة الإلهية .

وتناغماً مع روح التجدد والتجديد الذي يجتاح الرمضانيين دأبت وســائل الإعلام وخاصة الفضائيــة والانترنيتية على أن تكون جديدة ومتجددة مع أول الشــهر الكريم وهو ما حرصت عليه مجلة الكلمة الطيبة الالكترونية في عددها الجديد حيث تعيش المجلة بذلك الوحدة مع شهر رمضان وحركة العالم, وحريته في التعبير, واحترام الــرأي الآخر, عبر احتواء وجهات النــظر والآراء المتباينة, وأيضاً من خلال الانســجام مع أكثر مــا يمكن من قيم لونية ومســاحات فنية وابداعيــة ... آملين عبر هــذا الجهد في أن لايكــون صوم الإعلام (تجدده) من أجل التجدد ... فقط ... كما هو ســائد !؟ بل من أجل

كاريكاتير العدد

بصمت ... مع نفسك!!!

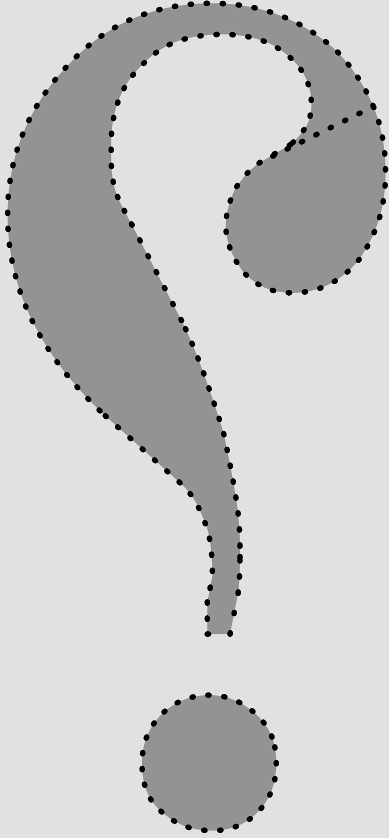

هل تعرف ماذا تريد.. ولماذا؟

كوكبنا .. يتلوث

مُنحت هيئة الإذاعة البريطانية تصريحا خاصا للاطلاع على التقرير السنوي الخاص بانبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون داخل الغلاف الجوي وهي المعلومات التي تمكن من معرفة مدى ما يحدثه العالم من تلويث لكوكب الأرض بهذا الغاز الذي يعد السبب الرئيسي لما يعرف بظاهرة الاحتباس الحراري , الذي تسبب في ذوبان كميات كبيرة من جليد القطبين

وقد ظل العلماء يقيسون مستويات ثاني أكسيد الكربون من منطقة بركان مونا لوا Mauna Loa في جزرهاواي لمدة خمسين عاما .

ويصدر علماء المناخ الامريكيون كل عام ما يعتبر أدق تقييم للغلاف الجوي، ويؤكد تقريرهم الاخير أن انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، التي تعد المسبب الرئيسي لظاهرة الاحتباس الحراري ، في تزايد مستمر.

وقد اعتمد هؤلاء العلماء على مدى الخمسين عاما الماضية على بيانات استقوها من قاعدة مراقبة انشأت بالقرب من فوهة بركان (مونا لوا) في جزيرة هاواي.

وبالرغم من انعزال هذا الموقع، فقد تمكن العلماء من رصد مستويات من ثاني أكسيد الكربون، لم تصل الى هذا الحد منذ خمسين عاما.

وتشير آخر البيانات إلى أن مستوى ثاني اكسيد الكربون في الغلاف الجوي

وصل الى 378 جزيء في المليون، أي بارتفاع قدره مائة جزيء مقارنة بعام 1750. وقد سجلت نسب ثاني اكسيد الكربون مستويات أعلى خلال العامين الماضيين مقارنة بالعام الماضي.

بيد أن الخبراء الأمريكيين يؤكدون أن أهمية المسألة تكمن في استمرار ارتفاع مستويات هذا الغاز، منذ بداية العمل بنظام مراقبة الغلاف الجوي، وتوقعوا أن يتواصل هذا الارتفاع في المستقبل.

وتأتي هذه النتائج بعد ستة أسابيع من دخول اتفاقية كيوتو، التي تهدف إلى الحد من ظاهرة الاحتباس الحراري، حيز التنفيذ، حيث يظهر هذا الاكتشاف مدى صعوبة هذه المهمة.

تسونامي سببت ارتجاج الكرة الأرضية وأطول صدع فلق في القشرة الأرضية

كشفت تقارير لعلماء الهزات الأرضية أن الهزة الضخمة التي حصلت في سومطرة اندامان في 26 ديسمبر/ كانون الأول عام 2004 وأدت إلى كارثة المد البحري تسونامي، استمرت لأطول فترة تم تسجيلها في التاريخ الحديث.

وأضافت التقارير أن ذاك الارتجاج العنيف أدى إلى حصول صدع هو أطول فلق في القشرة الأرضية حتى الآن.

ويقول البروفسور شارل أمون، الخبير في علم الجيولوجيا بجامعة بين « عادة تكون مدة الهزة الأرضية الخفيفة، أقل من ثانية، أما المتوسطة فقد تستمر لثوان معدودة، هذه الهزة في سومطرة استمرت لفترة 500 إلى 600 ثانية (10 دقائق) على الأقل.»

ووفق المعلومات التي أوردها التقرير، على لسان أستاذ الجيولوجيا في جامعة كولورادو، البروفسور روجر بيلهام ، فإن قوة الطاقة التي فجرتها هذه الهزة العنيفة، بلغت ما يعادل

طاقة قنبلة بقوة مائة جيجاتون 'gigaton» (وحدة تقاس بها القوة التفجيرية وهي تعادل مليون طن من مادة تي.ان.تي شديدة الانفجار.) وبجانب قوتها، تضاف المدة الطويلة التي لم تسجل من قبل لهزة أرضية في التاريخ الحديث.

وأدت الهزة إلى إحداث أكبر خزان للغاز حتى الآن ، تبلغ مسافته قرابة 800 ميلا ، ما يوازي المسافة بين كاليفورنيا وجنوب كندا. ويقول العلماء ان ما حصل في آسيا ديسمبر الماضي أصاب حتى كبار العلماء والخبراء بالحيرة وأشعرهم بالعجز.

وعن هذا يقول أستاذ علوم الأرض في جامعة كاليفورنيا ثورن لاي « كنا نجلس في مختبراتنا كل النهار نحاول فهم وتحليل ما حصل، من وجهة النظر العلمية، ونشاهد خلال الليل، على شاشات التلفاز، ارتفاع عدد القتلى يرتفع كل يوم.»

وكانت قد سجلت في حينه، مراكز رصد حركة الأرض، في سريلانكا، وعلى بعد ألف ميل من مركز الهزة، تحرك القشرة الأرضية، صعودا وهبوطا، بقرابة تسع سنتيمترات على الأقل.

حظر صيد الحيوانات عبر الإنترنت في كاليفورنيا

قرر المنظمون لشؤون الحياة البرية في ولاية كاليفورنيا، التحرك سريعا لحظر أعمال الصيد عبر شبكة الإنترنت، بعد أن أعلنت جهة في ولاية تكساس أنها ستبدأ في تنظيم عمليات صيد حقيقة بواسطة شبكة المعلومات الدولية.

وقد دعت إدارة تنظيم أعمال الصيد لإصدار ضوابط يتم تطبيقها فوريا لحظر هذا النوع من الصيد، على أن يلي ذلك فترة مخصصة للاستماع لتعليقات الجمهور، وفقا لتقرير وكالة أسوشيتد برس.

ومن جانبه أعلن المتحدث باسم لجنة الصيد ستيف مارترانو لا نعتقد أن سكان كاليفورنيا يجب أن يمارسوا الصيد عبر أجهزة الكومبيوتر المنزلية.

وكان موقعا إليكترونيا في ولاية تكساس قد أعلن عن نيته لتنظيم عمليات صيد حقيقة لمستخدمي الكومبيوتر بحيث تنطلق الرصاصات لتصيب حيوانا حقيقيا بمجرد الضغط على الفأر (الماوس) وكأن الصياد يلهو بلعبة إليكترونية.

وقد وافق المجلس المحلي، منذ أسبوعين، على تشريع يمنع الصيد بواسطة الكومبيوتر، ويحظر استيراد أو تصدير أي منتجات مصدرها حيوانات قتلت عبر شبكة الإنترنت. وقد تم رفع مشروع القانون لبرلمان الولاية.

وتشير التقارير إلى أن 14 ولاية أمريكية أخرى، على الأقل تبحث إصدار تشريعات مماثلة لحظر الصيد الإلكتروني .

ويساند مبدأ الحظر جماعات عديدة مهتمة بالصيد في ولاية كاليفورنيا، من بينها جمعية الرياضيين في كاليفورنيا، ونادي الصيد الدولي، وتحالف الرياضيين في كاليفورنيا.وترى تلك الجهات أن الصيد الإلكتروني عمل غير أخلاقي، وغير رياضي.أما المؤيدون لهذا النوع من الصيد، فيقولون إنه مفيد للصيادين ذوي الاحتياجات الخاصة ، ممن تمنعهم الإعاقة الجسدية من ممارسة الصيد.

حالات تسمم على الطائرات بسبب جَزَر هاواي الملوث

أعلن خبير أمريكي في الأوبئة ، أن جزرا ملوثا تم تقديمه ضمن الوجبات المعدة لشركات الطيران التي تستخدم مطار هونولولو أدى لظهور حالات تسمم في 22 ولاية أمريكية، إضافة إلى اليابان، وأستراليا.

ونتيجة للخطأ الذي ارتكبته الشركة التي تتولى إعداد وجبات الطعام ، توجه المتضررون للمحكمة لرفع قضية طلبا لتعويضات عن الأضرار التي لحقت جراء الوجبات التي قدمت خلال الفترة من 2224 أغسطس/أب الماضي، وفقا لتقرير وكالة رويترز.

وكانت الشركة «غيت جورميت» قد تلقت تحذيرات من إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بضرورة التعامل مع بعض المخالفات التي تم تحديدها خلال زيارة دورية لموظفي الإدارة لمنشآت الشركة في هونولولو بولاية هاواي.

وتتضمن تلك المخالفات وجود مواد غير ملائمة بجوار أجهزة الغسالات، ووجود حشرات حية في المكان، وعدم نظافة الثلاجات. وتتولى الشركة إعداد وجبات الطعام لعدد من شركات الطيران، من بينها نورث ويست، ودلتا، ويونايتد.

ومن جانبها تقول الشركة التي تعمل في 30 دولة مختلفة، أنها استجابت على الفور لطلبات الإدارة الأمريكية، وأنها بحثت في أسباب

تلوث الطعام المقدم على الطائرات دون أن تعثر على سبب لذلك.

وتضمنت التعديلات التي قامت بها الشركة لفرع هونولولو، كما يقول المسؤولون، إصلاح المعدات، وتدريب العاملين، وتنظيف وطلاء المكان، وتعيين مزيد من العاملين، وتغيير المدير المسؤول.

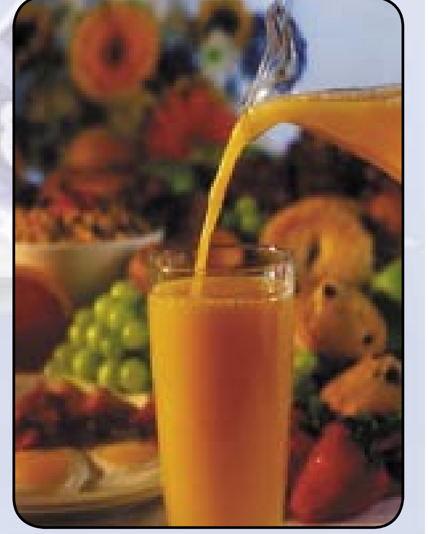

أما السلطات الصحية في الولايات المتحدة فتؤكد أن التحقيقات التي بدأت بعد انتشار حالات التسمم أثبتت أن جَزرا ملوثا كان ضمن الوجبات المقدمة على عدد كبير من رحلات الطيران التي غادرت مطار هونولولو هو السبب.

ولكن التحقيقات لم تكشف، كما يقول بول إفلر، المسؤول عن متابعة الأوبئة في ولاية هاواي، عن كيفية، وتوقيت حدوث التلوث للجَزر بالميكروبات المسببة للتسمم . ووفقا لتقديرات الأطباء الأمريكيين فإن التسمم الذي يسببه ذلك النوع من الميكروبات يمكن أن يشكل خطرا شديدا على حياة الأطفال وكبار السن، ويمكن أن ينتقل للمخالطين.

هل مخاطر البدانة مبالغ فيها

أكد تقرير جديد لمركز مراقبة ومنع الأمراض في الولايات المتحدة أن مخاطر البدانة ليست بالدرجة التي صورتها تقارير طبية سابقة.

وقال التقرير الجديد إن المخاطر الصحية المرتبطة بزيادة الأوزان بشكل غير مبالغ فيه أقل من المخاطر التي قد يتعرض لها من يتمتعون بأوزان طبيعية.

ووفقا للتقرير الجديد فإن البدانة هي السبب السابع للوفيات في الولايات المتحدة وليس الثاني كما كان الظن في فترات سابقة.

وأعترف التقرير إن البدانة المفرطة، دون شك، هي أمر مميت.

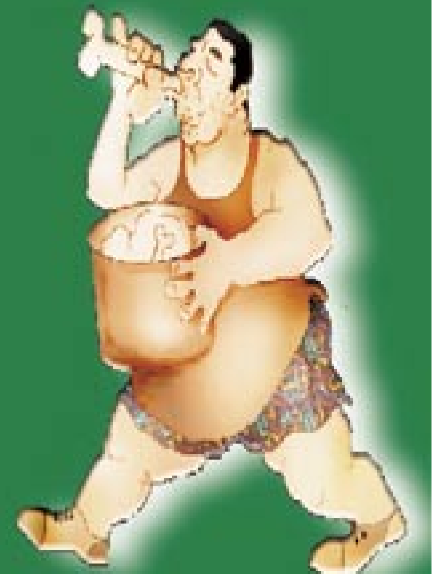

ومن جهة أخرى ، غير بحث علمي حديث المفاهيم السائدة من أن الأقل دخلاً هم الأكثر بدانة موضحاً أن ظاهرة الإفراط في الوزن تنتشر بسرعة فائقة بين الطبقات الأمريكية المتوسطة والتي تحقق دخلاً يفوق الستين ألف دولار في العام.

وقالت د. جنيفير روبنسون، التي قادت البحث، إن الكشف جاء بمثابة المفاجأة الشديدة، ومضت قائلة إنه يحدد مدى التعقيد البالغ لظاهرة البدانة نقلاً عن وكالة الأسوشيتد برس.

ويسود اعتقاد شائع ، بين الأوساط العلمية ، من أن الفئات الأقل دخلاً هم الأكثر عرضة لزيادة الوزن، خاصة وأن أسعار المنتجات الاستهلاكية الصحية ليست في متناول اليد ، كما أنها لا تتوفر في الأحياء الفقيرة كما مطاعم الوجبات السريعة.

وتشهد الولايات المتحدة منذ السبعينات ارتفاعاً ملحوظاً في ظاهرة البدانة التي ترافقت بدورها مع ارتفاع معدلات الدخل العام.

وجاء في الدراسة أن 22.5 في المائة من الفئة ذات الدخل الأقل من 25 ألف دولار سنوياً، في مطلع السبعينات، يعانون من السمنة. وازداد المعدل إلى 32.5 في المائة خلال العام 2002. كما أن معدلات الفئة التي يتعدى دخلها السنوي 60 ألف دولار في العام، وتعاني من ظاهرة البدانة، قد قفزت من 9.7 في المائة في السبعينات إلى 26.8 في المائة عام 2002.

150 مليار دولار لمواجهة مرض البدانة

كشفت دراسة علمية أمريكية أن أكثر من 150 مليار دولار تنفقها دول العالم مجتمعة سنويا لعلاج مرض البدانة.

وأوضحت دراسة نشرت في الولايات المتحدة أن ثلث الأمريكيين مصاب بالسمنة المفرطة، فيما الثلث الآخر مصاب بالسمنة المتوسطة مما يعني أن هؤلاء معرضون أكثر من غيرهم للإصابة بمرضي القلب والسكري.

وأشارت الدراسة إلى أن المشكلة لا تخص دولة بعينها بل تعاني منها غالبية الدول .

وهناك دراسة أجريت حول علاقة عقار التخسيس «زينيكال» الخاص بمرض السكري والنتائج الباهرة التي توصل إليها الأطباء والباحثون في ضبط نسبة السكر خصوصا لدى المرضي الذين يصنفون بالمستوى الثاني ولم يعالجوا من قبل. حيث أن ارتفاع معدلات السمنة في المجتمعات العربية والاسلامية والتي تجاوزت نسبة 50 في المائة تشكل خطورة على الصحة.

وأشارت الدراسة إلى أن السمنة تتسبب في انتشار مرض السكري وأمراض القلب والشرايين وأمراض المفاصل وأمراض أخرى مزمنة. ويشار إلى أن الدراسة أجريت على 240 مريضا يعانون من مرض البدانة وقد عولجوا بعقار «زينيكال».

حلويات فاسدة تقتل 30 طفلا في الفلبين

أعلن مسؤولون في الفلبين، أن30 طالبا في مدرسة ابتدائية ماتوا تسمما جراء تناولهم حلويات مقلية اشتروها من أحد الباعة.

وقال ناطق باسم رئيس بلدية « أوتيكيو» إن 14 من التلامذة الذين تتراوح أعمارهم بين سبعة وتسعة أعوام ، توفوا قبل الوصول

إلى المستشفى.

كما تـوفي 13 آخـرون بعد فترة وجيـزة من وصولهـم إلى مستشـفيات عدة في الضاحية الجنوبية من العاصمة مانيـلا. وتوفي طفلان آخران في وقت متأخر الأربعاء، بينما لا يزال 35 آخرون في وضع حرج.

وقد عانى الأطفال الضحايا من عوارض تقيوء وإسـهال حاد وألم شديد في المعدة، بعد تناولهم الحلويات في استراحة الصباح المدرسية.

وقال أحد الأطباء الذين يعالجون الأطفال في مستشـفى بلدة تاليبون الفلبينية إن الأطفـال الذين تم علاجهم قالوا إنهم تناولوا قضمة واحدة أو اثنتين من الحلوى لأنهم تذوقوا فيه طعما مرا. وأنهم بدأوا يشـعرون بعوارض التسمم بعد خمس أو عشر دقائق من ابتلاعهم الحلوى.

يذكر أن الأطفال اعتادوا شـراء الحلوى من هذا البائع، الذي أراد أن يثبت عدم فسـاد بضاعته، لدى حصـول الحادثة، فتناول بعضها بنفسه، فأصيب بالعوارض نفسها وهو الآن في وضع حرج وتتم معالجته في المستشفى.

سرطانات الأطفال تنتج عن تعرض الأم للتلوث

قال باحث بريطاني إن معظم حالات السرطان التي تصيب الأطفال ، ناجمة عن التعرض لعوامل التلوث خلال فترة الحمل قبل الولادة.

وأوضح البروفسـور جورج نوكس أن التعرض للملوثات الصناعية والبيئية خلال مرحلة الحمل يأتي في الغالب عبر استنشاق الأمهات الحوامل لتلك الملوثات وهو السبب وراء غالبية الإصابات بمرض السرطان التي يتعرض لها من هم دوم سن الـ 16.

وأضاف نوكس أن هذه النتائج حملها تقرير نشـر في مجلة «علم الأوبئة» الأحد، وحذر من أن المصانـع ومركبات النقل تصدر مواد ملوثة تؤثر على الأجنة خلال مرحلة الحمل .

وطالب بالحد من مصادر التلوث من اجل تقليل أمراض السرطان التي تصيب الطفولة، بحسب وكالة الأنباء الكويتية.

إلا أن البروفسـور البريطاني لم يؤكد قطعية هذا الدليل وقال إنـه لا يوجد دليل قاطع يؤكد أن معظم إصابات الأطفال بالسرطان هي بسـبب التلوث الصناعي والبيئي واصفا ذلك بأنه دليل محتمل.

ويرجع بعض الباحثين إلى أن العوامل الوراثية تعد سـببا رئيسيا لبعض حالات السرطان إلى جانب أن أدلة طبية تعزو معظم الإصابات بهذا المرض إلى التعرض لمصادر إشعاعية صادرة عن محطات الكهرباء وخطوط التيار الكهربائي المكشوفة .

وبحسب الإحصاءات الصحية يسجل في بريطانيا سنويا حوالي 1500 إصابة جديدة بالسرطان كما تسجل نحو 300 حال وفاة للأطفال بسبب سرطان الطفولة .

وحلل البروفسور نوكس الأستاذ في جامعة بيرنفهام الإنكليزية خريطة تظهر أن معدل وفيات الأطفال الناجمة عن الإصابة بالسرطان في بريطانيا معظمها من نوع سرطان الدم، أو اللوكيميا، التي ازداد معدلها خلال الأربعين سنة الماضية . وأنه تم التعرف على تجمعات لخلايا سرطانية منشؤها أول أكسيد الكربون، في تجارب على الحيوانات.

منتجات الألبان قليلة الدسم تقلل من نسبة الإصابة بالسكري

وجدت دراسة علمية حديثة أن استهلاك منتجات الألبان قليلة الدسم قد يقلل، وبصورة طفيفة من مخاطر الإصابة بمرض السكري.

وفقاً للدراسة، تتراجع مخاطر الإصابة بالداء مع كل استهلاك إضافي لمنتجات الألبان القليلة الدسم بنسبة 9 في المائة، بحسب الأسوشيتد برس. ويعزو الباحثون التراجع إلى مقومات منتجات الألبان من بروتينات وماغنيسيوم ودورهما في تعزيز تأثير الإنسولين في تنظيم سكر الدم.

وحذر العلماء من اتخاذ الدراسة كقاعدة لإجراء تغييرات جذرية في النظام الغذائي . إلا أن تواجد تلك المقومات في المنتجات الغنية والمشبعة بالدهون كذلك، يثير حيرة الباحثين في ميكانيكية تأثيرها في خفض مخاطر الإصابة.

وكشفت الدراسة التي شملت 40 ألف رجل في متوسط العمر، أن استهلاك منتجات الألبان الخفيفة الدسم أدت لتراجع الإصابة بداء السكري من الفئة (2) وخلال اثني عشر عاماً، هي مدة البحث. ولم توفر الدراسة أدلة تثبت أن استهلاك المنتجات قليلة الدسم تلعب دوراً في خفض الوزن.

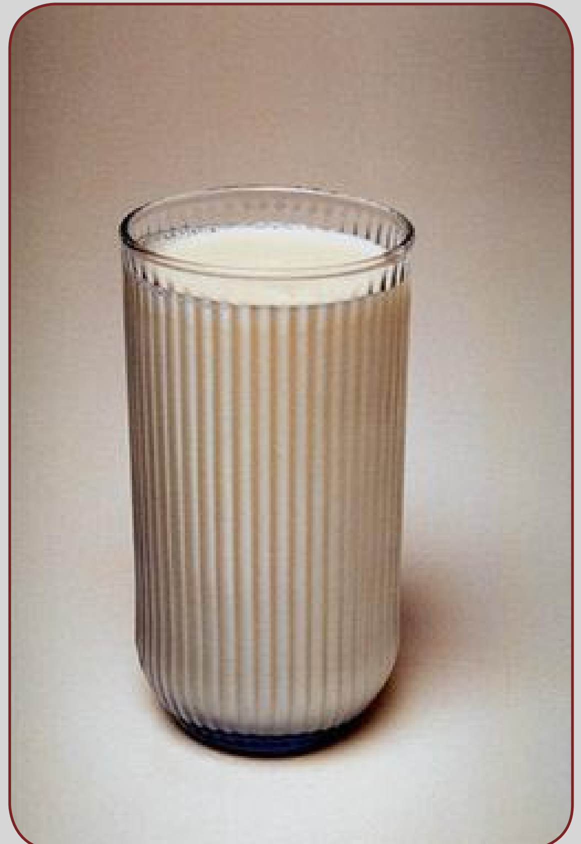

وقال د. فران هو من كلية الصحة العامة بجامعة هارفارد وأحد المشاركين في البحث «هناك العديد من الطرق لتفادي خطر الإصابة بالسكري منها استهلاك أطعمة غنية بالألياف، وتقليل استهلاك السكر والحلويات بجانب التمارين الرياضية.»

وداء السكري هو ارتفاع في نسبة السكر بالدم، وهي حالة مزمنة تنتج عن نقص جزئي أو كلي في هرمون الأنسولين الذي تفرزه غدة البنكرياس ليقوم بمساعدة السكر في الدم للدخول إلى خلايا الجسم حيث يتحول إلى طاقة تساعد الجسم على الحركة.

وينقسم مرضى السكري إلى نوعين: مرض السكري المعتمدين على الأنسولين ويسمى النوع الأول، والمرضى غير المعتمدين على الأنسولين ويسمى النوع الثاني.

علاج سرطان الثدي يزيد فرص الحياة

ربطت تحاليل حديثة بين التراجع السريع لمخاطر الوفاة من سرطان الثدي خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية وطرق العلاج المستخدمة في الوقت الراهن وفعاليتها في الحيلولة دون انتكاسة المرض.

وبالرغم من فعالية الجراحة والعلاج الإشـعاعي في القضاء على المرض في مراحله الأولى، إلا أن بعض الخلايا السرطانية الكامنة قد تهدد بعودة المرض، نقلاً عن وكالة الأسوشيتد برس.

وقال علماء إن العلاج الكيمائي والهرموني يحسن بصورة كبيرة فرص بقاء النساء اللائي اكتشفن إصابتهن بسرطان الثدي في وقت مبكر على قيد الحياة.

وأظهـرت التحاليل التي قام بها علماء من «جامعة أوكسـفورد» على 194 دراسـة شملـت 145 ألف امرأة مصابة بسـرطان الثدي في مراحله الأولية، أن العلاج بالمواد الكيماوية والهرمونـات معاً يمكنه تقليل مخاطر وفاة المصابات على مدى 15 عاماً من اكتشـاف المرض.

وتصاب أكثر من مليون امرأة سنوياً، حول العالم، بمرض سـرطان الثدي. وتزيل الجراحة الورم بينما تخضع المريضة بعد ذلك للعلاج بالأشعة لقتل الخلايا الكامنة في الثدي.

ويوصى، في الغالب، بالعلاج الكيمائي وهرمون تاموكسفين (Tamoxifen) كعلاج إضافي لمنع الإنتكاسة وعودة السرطان.

وحللت الدراسة التي نشرت في دورية «لانسيت» الطبية تأثير أنواع العلاج المختلفة على النساء اللائي اشتركن في تجارب سريرية بدأت قبل 1995.

ولم تتضمن الدراسـة أنواعا جديدة من العلاج مثل موانع اروماتيز (Aromatase inhibitors) التي أثبتت دراسـات أنه أكثر كفاءة من هرمون تاموكسـفين وأدوية مثل تاكسانيز (taxanes).

وتبين أن تناول هرمون تاموكسـفين ولمدة خمسة أعوام للنسـاء (من أي فئة عمريه) المصابات بسـرطان الثـدي الحسـاس للهرمونـات hormonesensitive cancer وهو أكثر أنواع المرض شـيوعاً أدى لانخفاض نسـبة الوفـاة بينهن على مدى 15 عاما بمقدار الثلث.

وخفض العـلاج الكيميائي وهرمون تاموكسـفين مجتمعاً نسـبة الوفـاة بمقدار النصف بين النساء في متوسط العمر.

«خانيو» عائلة جديدة من القوارض في لاوس

من يشاهد هذا الحيوان القارض الصغير يحتار في نوعه، هل هو سنجاب؟ أم فأر؟ أم خنزير صغير الحجم؟ أو ربما حيوان الشانشيلا قريب الشبه من الأرانب.

ولكن التصورات السابقة، جميعها خاطئة، فهذا الحيوان ينتمي لفصيلة جديد من القوارض اكتشفها العلماء مؤخرا في دولة لاوس، المجاورة لتايلاند، في جنوب شرق أسيا.

وتقول جمعية الحفاظ على الحياة البرية، إن الحيوان الجديد يمثل عائلة حيوانية جديدة لم تكن معروفة من قبل.

ويطلق السكان المحليون اسم «خا نيو» على القارض الذي اكتشفه مجموعة من العلماء في سوق للصيادين بوسط لاوس، وفقا لما أكدته الجمعية التي تتخذ من نيويورك مقرا لها.

وأوضح روبرت تيمنز، أحد العلماء الذين كانوا يتجولون في سوق لاوس لقد كان معروضا للبيع على منضدة وبجواره بعض الخضروات، ولقد أدركت على الفور إنه حيوان لم أر مثيلا له من قبل.»

وتمارس جمعية الحفاظ على الحياة البرية بعض نشاطها في لاوس بهدف التصدي لعمليات التجارة غير الشرعية لكائنات الحياة البرية، والتي تسببت في إلحاق أضرار بيئية كبيرة.

ويقوم التجار بنقل الحيوانات التي يتم اصطيادها إلى دولة الصين المجاورة لاستخدامها في مجالات عديدة من بينها تصنيع الأدوية التقليدية.

ويحتاج الحيوان الجديد لمزيد من الدراسة العلمية للتعرف عليه وعلى أسلوب حياته بشكل كامل، خاصة وأن كل ما يعرفه العلماء عنه حتى الآن، هو أنه يفضل العيش في المناطق التي تتميز بالتربة الجيرية، والغابات، وأنه حيوان نباتي.

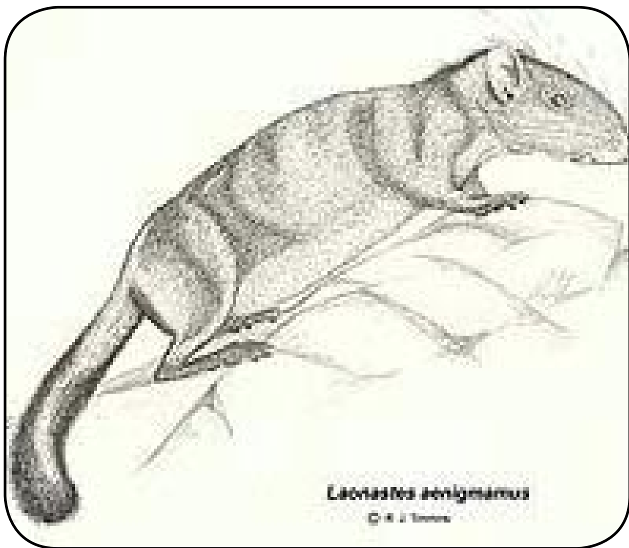

التدخين يزيد من خطورة الإصابة بالعمى

تشير الدراسات العلمية ان مرض اعتلال اللطخة أو (AMD)، الذي يصيب شـبكية العين ويكون غير قابل للعلاج في أغلب الأحوال، قد يصيب المدخنين أكثر.

ورغم أن أسبابه مازالت مجهولة، خاصة وانه يمكن للمرض أن يتطور بشكل سيئ ليصل الى فقدان البصر، إلا أن الدليل على زيادة نسـبة خطورة إصابة المدخنين به، ورد في ثلاث دراسات متتالية.

ريتشارد ادواردز، خبير الصحة العامة بجامعة مانشستر قال «إن المدخنين أكثر عرضة للإصابة بأمراض يمكن أن تؤدي الى العمى بنسبة تزيد اربع مرات عن غير المدخنين، » وذلك في مقال نشره في مجلة British Medical Journal.

وتفيد التقارير البريطانية في هذا المجال، وحسـب ما نقلته وكالة انباء رويترز، فهناك مدخن واحد من بين خمسـة من المصابـين باعتلال اللطخـة، حيث بلغ عـدد المصابين الإجمالي بسبب التدخين (54000) انتهى الأمر بنحو (18000) للإصابة بالعمى .

وتعتبر هذه الإصابة، مشكلة صحية اجتماعية أخرى يسببها التدخين، الأمر الذي يجعله سببا قويا لضرورة الإقلاع عنه.

وحول كيفية الكشـف عن المرض، يفيد التقرير أن ذلك يتم ضمن فحص روتيني يجرى لتحري القدرة البصرية، أو بعد شـكوى يأتي بها الشخص إلى عيادة الطبيب الأخصائي تتمثل بعدم وضوح في الرؤية.

ويذكر ان التدخين يؤثر على الأوعيـة الدموية والتروية فيها، والتي من بينها تلك التي تغذي الشـبكية في العين. ومن الأمور التي ذكرها الباحث ادواردز في مقالته، أن الإقلاع عن التدخين يمكن أن يحسّـن الحالة العامة لهذا المرض، وقد يؤخر في تطوره، واسـتمرار المدخن المصاب بهذا الاعتلال في التدخين، يمكن أن يؤثر على استجابته للعلاج.

الإقلاع عن التدخـين عامل وقائي مهـم جدا في منع حـدوث وتطور اعتلال الشـبكية التنكسي، الذي يمكن أن يؤدي في مراحله الأخيرة للإصابة بالعمى .

وتشير الدراسات أنه لا يوجد علاج شاف لهذا المرض الذي قد يكون وراثيا في بعض العائلات، وقد يساعد تطبيق الليزر في تحسين بعض الحالات.

ويشـير الخبير ادواردز الى عدم إطلاع العديـد من المدخنين لهـذه المعلومات المهمة، والتي تضـاف للأخطار الأخـرى التي يتعـرض لها المدخـن مثل سـرطان الرئة، مرض القلب، الجلطات وغيرها.

الأكل البطيء أحدث صيحة لعلاج البدانة

قد يساعد الأكل البطيء، أصحاب الأوزان الثقيلة، على التخلص من بعض الكيلو غرامات الزائدة، حسب نتائج دراسة نشرت مؤخرا.

وقد أثبتت الدراسة، التي أعلنت نتائجها، في اللقاء السنوي للجمعية الأمريكية لدراسة البدانة، في لاس فيجاس أن البدينين من الرجال والنساء، يأكلون كميات أقل، فيما لو تناولوا طعامهم ببطء.

شملت الدراسة (28) شخصا من الجنسين، تناولوا قطع الدجاج المقلية على الغذاء، بسرعتهم الاعتيادية لتناول الطعام، من أجل تسجيل المعدل الطبيعي لتلك السرعة خلال يومهم.

وخلال ثلاث وجبات غذاء قدمت لهم، قام الباحثون بتغيير تلك السرعة، عبر الطلب للمشاركين بتناول لقمة الطعام عند سماع صفارة خاصة فقط.

في الغذاء الأول،تناول المشاركون وجبة مديدة الزمن،تم خلالها خفض سرعة الأكل حوالي 50% عن المعدل الطبيعي. وفي الغذاء الثاني تمّ تناول الوجبة بسرعة بطيئة، خفضت إلى النصف خلال النصف الثاني من الوجبة ،أما في الوجبة الأخيرة فكانت سرعتهم في تناول الطعام ثابتة.

أظهرت النتائج أن جميع المشاركين أكلوا أكثر خلال الوجبة ثابتة السرعة ،والاختلاف بين كل من الوجبات الثلاث كان أكبر بين الرجال، والذين كان عددهم ستة فقط من بين المشاركين في الدراسة، ويبدو أنه لا بد من إجراء بحوث إضافية لإثبات هذا الجانب.

النتيجة النهائية التي خلص إليها الباحثون أنه كلما قلت سرعة تناول الطعام كلما كانت الفرصة أكبر لتقليل كمية الأكل، وبالتالي إنقاص الوزن.

النوم المبكر يساعد على إنقاص الوزن

ثمة دراسات علمية جديدة تؤكد أن النوم المبكر يساعد على إنجاح نظام الحمية، وبالتالي يساعد على إنقاص الوزن.

فقد أكد عدد من الباحثين في الولايات المتحدة من خلال دراسة نشــرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية مؤخرا، أن نجاح الحمية التي يتبعها الإنسان تعتمد على عدد ساعات النوم التي يحصل عليها يوميا.

وأوضحت الدراسة أن عدم حصول المرء على النوم المريح يؤثر على إفراز هرمون التوتر «كورتيزول» المنظم للشهية، وبالتالي يؤدي إلى شعور المرء بالجوع، حتى وان تناولوا كميات كافية من الطعام.

وأكد العلماء أن على الأشخاص الذين يرغبون في إنقاص أوزانهم تغيير عاداتهم الغذائية وعاداتهم في النوم أيضا.

وشــددوا على ضرورة تجنب أخذ قيلولة (النوم لفترة قصيرة) أثنــاء النهار، لتفادي حصول مشــكلات في القدرة على النوم أثناء الليل.

وتضمنت الدراسة تقديم عدد من الإرشــادات المفيدة في هذا الســياق، ومن بينها عدم الذهاب إلى النوم عند الشعور بالجوع، والإبتعاد عن تناول وجبة دسمة قبل النوم.

كما نصح الراغبون في الحمية ممارســة الرياضة بشــكل دوري قبل النوم بثلاث ساعات على الأقل، ومحاولة استبدال الكافيين بالعصير الطازج، وأخذ حمام ســاخن أو قضاء بعض الوقت في القراءة قبل الاستغراق في نوم عميق.

فتح جديد في علاج أمراض القلب

يأمل باحثون أمريكيون أن يجرّبوا العام القادم دواء جديدا على الإنسان يمكن أن يقي من عدم انتظام ضربات القلب بعد أن اكتشفوا أنه يمكن وقف تسرّب مادة الكالسيوم، المسببة لذلك، إلى خلايا القلب.

ونسبت أسوشيتد برس إلى العلماء وصفهم للاكتشــاف الجديد بكونه يعدّ «مرحلة مهمة جدا» لأنه يفتح الباب أمام علاج فعال لعدم انتظام دقات القلب فضلا عن قصوره.

وعثر الباحثون على قناة خلوية تسبب الضربات غير المنتظمة واكتشفوا عقارا يبدو أنه يسد التسرب الناجم عن هذه القنوات وليس له آثار جانبية.

وتم اختبار العقار على فئران التجارب فقط. وقال اندرو ماركس أخصائي القلب والبيولوجيا الجزيئية الذي قاد الدراسة انه يبدو ان ما ينفع الفئران سيعود بالنفع أيضا على الإنسان.

وقال ماركس انه بينما يطلق على بعض أدوية القلب إنها تعمل على ســد قناة الكالســيوم فان هذه القنــاة التي لها علاقة بانقباض عضلات القلب تعد مسارا جزيئيا مختلفا.

أضاف ماركس «وأيضا فإن المرضــى الذين لديهم طفرات في القناة التي تســبب موتا مفاجئا بالقلب لديهم أيضا نفس التســرب. ولهذا توصلنــا إلى أنه إذا اســتطعنا اكتشــاف عقــار يغلق هذا التســرب فسيكون لدينا علاج لقصور القلب.»

وتعد الولايات المتحــدة 4.6 ملايين مصاب بقصور القلــب وهو مرض مزمن يســببه عجز القلب عن ضخ دماء بصورة طبيعية. كما أنّ ضربات القلب غير المنتظمة التي يسببها قصور القلب تقتل 340 ألف أمريكي كل عام.

وليس هناك علاج لقصور القلب ويتوجب على المرضى المواظبة على مجموعة من الأدوية. ويعتبر ماركس أنّ الأدوية المستعملة إلى حد الآن تعالج أعراض المرض وليس جوهره.

واكتشــف الباحثون عقــارا سمــي جيه.تــي.في.519 JTV519يســاعد بروتين كالستابين 2 في سد تســرب الكالســيوم. وقال ماركس «انه يقوم بهذا من غير أن يســد القناة ولهذا فنحــن لا نمنع الوظيفة الطبيعيــة للقناة التي تفتح لتؤدي الانقباض العضلي.»

الاتجاه نحو العفة في الولايات المتحدة الأمريكية

اعداد وترجمة

فخر الملوك البغدادي

"من المتعارف عليه في أوساط الفتيات في أمريكا، أن واشنطن مدينة يسهل فيها ممارسة الجنس مع أحدهم ، مقارنة بالمدن الأخرى .

" هذا ما تراه الآنسة جيسيكا كتلر، المساعدة المبتدئة في الكونغرس والتي تنشر يوميات عربدتها على الانترنت، وقد حولت هذه اليوميات إلى رواية رائجة الانتشار اسمها (الواشنطنية).

وتقف الآنسة كتلر على الضد من الشعور العام الذي يتساهل مع المنادين بالعفة الجنسية والعاملين من أجلها، وهي تدافع عن حق المرأة في أن ...

" تذهب إلى بيتها بصحبة رجل مختلف كل ليلة "

على الضد من ذلك، تقول كريستي هاييس، الناطقة الرسمية باسم مركز العفة للمعلومات وهي مجموعة تدعو إلى عدم ممارسة الجنس خارج مؤسسة الزواج بالإضافة إلى الإخلاص للزوج:

" إنهم لا زالوا يربحون، فالمراهقون ينجذبون إلى توجهاتهم، وذلك لأنها منشورة في كل مكان، وهذا الانتشار لا يعود إلى مجرد ما تنشره هوليود ومحطة MTV من الصور الفاتنة للجنس غير الشرعي، بل يلعب دورا إضافيا في ذلك ما تنفقه الحكومة على الثقافة الجنسية التي تصب في صالح مناوئي العفة، إذ يحصلون على ١٢ دولارا مقابل كل دولار نحصل عليه."

رغم تلك العوائق، تجد رسالة "لا للجنس" مؤيديها داخل المجتمع الأمريكي، حيث انخفض معدل الحمل غير الشرعي عند طالبات المرحلة الثانوية بمقدار ٣٣% وذلك بالمقارنة بين عامي ١٩٩١ و٢٠٠١.

وترى دراسة قام بها جون ساتيلي من جامعة كولومبيا أن أكثر من نصف النسبة عائد إلى انخفاض حالات ممارسة الجنس في هذه الفئة، بينما يعود الباقي إلى الاستعمال الصحيح لمضادات الحمل.

تمر حملة الدعوة للعفة بمرحلة مليئة بالحماس نظرا لما تحققه من شعبية ونشاط متزايد، حيث يتشارك مركز العفة للمعلومات أفكاره مع ٤٠٠٠ جماعة مماثلة، بعضها يعمل على حث الشباب على الالتزام بالعفة ، بينما يعمل البعض الآخر على حث ممثليه في الكونغرس على تخصيص الأموال اللازمة لهذه العملية. كما تستخدم هذه الحملة عدة وسائل دعائية للدعوة إلى مبادئها، كالقمصان التي تحمل شعارات ملفتة مثل " لاعب كلبك، لا

صديقك "، والملابس الداخلية التي كتب عليها كلمة " توقف "، وهي تمزج مقولات علم النفس الاجتماعي مثل " الأشخاص المتزوجون يعيشون حياة أطول وأصح وأسعد

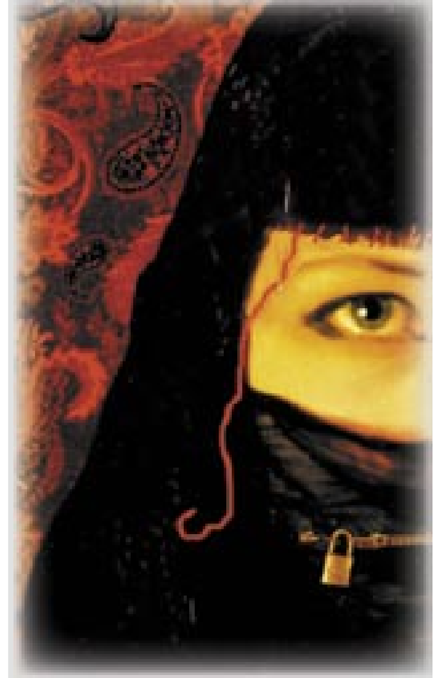

" مع عبارات منذرة مثل " لا يوجد دليل علمي على أن الواقي الذكري يقي من الإصابة بعدوى الأمراض المنقولة جنسيا."

تقف أمام حملة العفة العديد من التحديات، ومنها موقف فرع واشنطن لتجمع نارال (وهو تجمع يدعو لإباحة الإجهاض)، والذي أقام حفلا يسخر من مبدأ العفة. كما يوجد اتجاه أكثر جدية يؤيد فكرة أن العفة تقي من الإصابة بالأمراض المنقولة جنسيا لكنه يشكك في حكمة الدعوة إلى العفة كمفهوم مجرد.

يدافع أنصار العفة عن موقفهم بأن الممارسة الحذرة للجنس أمر فعال، لكن الخطر له درجات، تتفاوت من الإصابة المؤكدة بالمرض عند ممارسة الجنس مع العديد من (العاهرات)، إلى الأمان النسبي الذي يتوفر عند ممارسة الجنس قبل الزواج مع شريك واحد وباستعمال الواقي الذكري.

ما الحجة التي تصمد أمام خطر المرض؟

سيقول غير المتدينين: إنها اللذة.

إن الناس يتفاوتون في مقدار الخطر الذي يتحملون وقوعه من أجل توفير لذة ما، وبما أن معظم الأمريكيين المتزوجين فقدوا عذريتهم قبل الزواج، يمكننا أن نستنتج أن معظم الأمريكيين يتقبلون مقدارا من الخطر من أجل تحقيق اللذة.

إن هذه النتيجة لا تفاجئنا، فالشاب الأمريكي يصل إلى البلوغ مبكرا بينما يتأخر زواجه حتى يصبح بعمر السابعة والعشرين، وعمر الخامسة والعشرين بالنسبة للشابات، لذا ينبغي عليه أن ينتظر مدة طويلة يكبت خلالها رغبته الجنسية التي تكون في أعلى مستوياتها، وهذا يحتاج إلى مقدرة غير عادية، بالإضافة إلى أن المراهق لا يمكن ردعه من خلال التخويف بالإصابة بالأمراض.

أما دافع الالتزام الديني فهو من الأمور التي تعتبر غريبة عن أوساط حملة العفة رغم أن بعض الأطراف المشاركة يؤمن به .

حيث يؤكد مركز العفة للمعلومات بأنه مؤسسة علمانية، وهذا يساعده في الحصول على تمويل حكومي .

تقول الآنسة هاييس : " إنا ندعو إلى العفة حتى الزواج لأن ذلك يجعل الناس أكثر صحة وسعادة."

عن الإيكونوميست

قمار الدواء

ترجمة واعداد

زينب الجعفري

قد تكـون الآثار الجانبيــة للدواء مفاجئــة نوعا مــا، فعندما أرادت شــركة بفايزر تجربة نوع جديد من أدوية الذبحة الصدرية، لاحظ الأشخاص الذكور الذين أجريت عليهم التجارب بأن شيئا غريبا يحدث لهم، فقد زادت قدرة أعضائهم التناســلية على تحقيق الانتصاب، ومنذ ذلك اليوم دخل التاريخ منتج دوائي اسمه الفياغرا.

أما في هذه الأيام فقد وجــد الباحثون أن صنفا مــن الأدوية المخصصة لمعالجة مرض باركنســون يؤدي إلى ظهور آثار جانبية، لكنها ليست مفضلة كالتي ذكرناها في البدء، إذ تتسبب بتحول عدد قليل ـ لكنه مهم ـ من المرضى إلى التصرف بطريقة قســرية تمثلت بلعب القمار وتعاطي المشــروبات الروحية والشراهة للطعام والجنس.

يحدث مرض باركنسون لدى الإنسان عندما يعجز دماغه عن تصنيع كمية كافية من مادة كيميائية تقوم بمهمة النقل العصبي، وهي الدوبامين، حيث يقوم الدوبامين بإيصال الإشــارات العصبية إلى مناطق معينة في الدماغ تضطلع بمهمة المبادرة والتنسيق، ويؤدي نقص الدوبامين في الدماغ إلى حدوث رجفان وبطء في الحركة ونقصان السيطرة على التوازن وتيبس العضلات.

ومع أنه لا يوجد دواء يشــفي من هذا المرض، فقد قام العلمــاء بتوفير أدوية تدعى بمشــابهات الدوبامين، لتقــوم بمحــاكاة تأثير الدوبامــين وتوفر بعــض الراحة للمريض، خاصة في المراحل الأولى للمرض.

من ناحية أخرى، اكتشف الباحثون في مستشفى مايوكلينيك في روتشيســتر بولايــة مينيســوتا الأمريكية، أن مشابهات الدوبامين لديها القدرة على تغيــير شــخصيات بعض ا لمر ضــى .

ففــي دراســة نشــرت علــى موقع ســجلات الطــب العصــبي على شــبكة الانترنت، وجد هؤلاء الباحثون بأن عددا قليلا ـ لكنه مهم ـ من المرضى أصبح يتعاطى القمار مع أنه لم يقامر قط من قبل أو تعاطاه في مناســبات قليلة، بينما أصيب آخرون بالنهم للطعام، أو شدة الرغبة في تناول (المشــروبات الكحولية)، أو ازدياد الرغبة الجنســية إلى حــد أزعج زوجاتهم وأزواجهم . لحسن الحظ، استراح المرضى وعائلاتهم من هذه الأعراض عندما توقفوا عن تناول الدواء، لكن ـ ويا للأسف ـ لم تنتهج أعراض مرض باركنسون النهج ذاته.

قام العلماء بتحديــد الدواء الذي أدى إلى أقوى الأعراض المتعلقة بالســلوك القســري الســابق، وهو يدعى بارامييبكســول، الذي يقوم بالتحريض الشديد لمســتقبلات الدوبامين الواقعة في جزء من الدماغ يعتقد بأنه يتدخل في التحكم بالشؤون العاطفية، وهنا يؤدي التحريض المفرط إلى ظهور السلوك القسري.

على خط مــواز، وجــدت دراســة أجريت علــى نفــس المرضى، بــأن 1.5% مــن المرضــى الذيــن تناولوا البارامييبكســول قد أصبحوا مقامرين بشكل مَرَضي، ونظرا لصغر النســبة فقد رأى الباحثون في مستشفى مايو كلينيك أنه لا داعي للتوقف عن وصــف الدواء. لكن، بناء على هذه الأبحــاث، فإن الأطباء يحذرون مرضاهم عند وصف هذا الدواء من إمكانية حدوث هذه الأعراض، كما يشددون على أن يتنبه المريض وأهله عند حدوث أي تغير في السلوك.

أخيرا نتســاءل، كم ســيمضي من الوقت حتى نســمع عن إلقاء القبض على أحد أصحاب صالات القمار بتهمــة إضافة هذا الدواء إلى (المشــروبات الكحوليــة) التي يتناولها زبائنه؟

عن الإيكونوميست

الأفكار الخلاقة ودورها في توفير احتياجات المجتمع

اعداد وترجمة

د. استبرق الحائري

يعيش جوما نياودو في منزل مكون من غرفة واحدة في منطقة اونغاتا رونغاي بالقرب من مدينة نيروبي عاصمة كينيا، وهو يشتكي دائما من أن طبخ الطعام على الفحم يؤذيه كثيرا لأنه مصاب بالربو، أما الآن فقد زالت هذه الشكوى لأنه يستعمل نوعا جديدا من الفحم يدعى بـ(مكعبات الفحم)، وهو الوقود الوحيد الذي يستطيع شراءه براتبه الذي لا يتعدى بضعة دولارات أسبوعيا من عمله في مقلع للحجارة.

إن نياودو لا يستعمل فحما عاديا، فمكعبات الفحم تصنع من ضغط رماد الفحم الذي تخلفه أماكن بيع الفحم وراءها، وهي بخلاف الفحم العادي محترقة كليا ولا تحوي أية بقايا خشبية تصدر الدخان باحتراقها.

يقول السن كارستاد، مدير شركة تشاردست المنتجة لمكعبات الفحم، بأنه اكتشف هذا النوع من الوقود عندما كان يبحث عن وسيلة لتدفئة مدجنته فحدث ما أدى إلى تطاير رماد الفحم بكثافة، كما يقول أحد المختصين في شؤون البيئة في كينيا: "الكهرباء مرتفعة الثمن جدا، والخشب يصدر الدخان فضلا عن خطر زوال الغابات نتيجة استعماله، أما رماد الفحم فهو مادة جاهزة ولا نحتاج إلا القليل من الطين والماء لإنتاجه على شكل مكعبات".

قام معمل تشاردست منذ منتصف التسعينات بإنتاج أكثر من خمسين مليونا من مكعبات الفحم في كل عام، وهذه المكعبات تباع للمستهلكين العاديين أمثال نياودو بمبلغ 5 دولارات للكيس الواحد الذي يزن 50 كيلوغراما، ومؤخرا حصلت الشركة على منحة من البنك الدولي قدرها 132،000$ لتقوم بتشغيل 300 عامل كجامعي رماد لمصلحة الشركة، بينما يعمل حاليا في الشركة سبعون عاملا وتبلغ

العائدات السنوية للشركة أكثر من $200،000.

يعد معمل تشاردست من المعامل الصغيرة المبدعة في مجال التقنيات البديلة في أفريقيا، والتي يعتمد مبدأ عملها على مبادئ البساطة والإبداع في سبيل سد احتياجات السوق المحلية من الطاقة، وكما هو معلوم، تتبوأ الطاقة منزلة ضرورية في عملية التنمية، ولكن الحال في أفريقيا باستثناء شمالها يتسم بصعوبة الحصول على الطاقة ومعظم الأفارقة (80% منهم بحسب معلومات الأمم المتحدة) لا تصل الكهرباء إلى بيوتهم، ومن هنا تنبع أهمية العمل الذي تقوم به تشاردست وغيرها من الشركات غير الحكومية في جهودها المحلية من أجل مساعدة السكان على تأمين حاجاتهم من الطاقة.

تنطوي عملية توفير الطاقة في قارة أفريقيا على تحديات عديدة منها:

*انخفاض الناتج العام من الطاقة، فأفريقيا تنتج سنويا 420 بليون كيلو واط ساعي من الكهرباء فقط، وهذا الرقم أكثر بقليل من الكمية التي تنتجها أسبانيا وإيطاليا مجتمعتين.

*عدم وجود أنظمة كافية لإيصال الطاقة لمحتاجيها، فشبكات نقل الطاقة تخترق مدنا وبلدات يتواجد فيها نصف سكان أفريقيا فقط.

*الآثار المؤذية لتلوث الناتج عن أنظمة إنتاج الطاقة، فبحسب معلومات منظمة الصحة العالمية يموت سنويا 1.6 مليون إنسان في المناطق الريفية الأفريقية نتيجة الدخان الذي تصدره مواقد ومدافئ المدن، مما يعزز الحاجة لتقنيات بديلة كالتي توفرها شركة تشاردست.

يقول أليسون دويغ، وهو مختص في شؤون الطاقة :

"ينصب القسم الأكبر من عملنا على إنتاج تقنيات تلائم الأوضاع المحلية، فالتقنيات الفخمة القادمة من الشمال ليست ذات فائدة هنا". فمصادر الطاقة الأكثر توفرا في أفريقيا هي الماء وأشعة الشمس، ويمكن الاستفادة من قوة الماء في توليد الكهرباء بدلا من استخدام مولدات الديزل لذات الغاية، أما أشعة الشمس فيمكن استخدامها في تسخين الماء، وهناك الآن مشروع طموح في مدينة كايب تاون في جنوب أفريقيا من أجل الترويج لاستعمال مسخنات الماء الشمسية.

وفي هذا الوقت تعمل شركة تشاردست على توسيع مدى صناعتها ليشمل إنتاج الوقود الرخيص من مواد أخرى، كالقهوة وبقايا كوز الذرة بعد نزع البذور منه وقصب السكر والجوز، يقول كارستاد مدير الشركة: "إن قشور الجوز ممتازة في صناعة مكعبات الفحم، فهي منخفضة الرطوبة وتتواجد بكثرة".

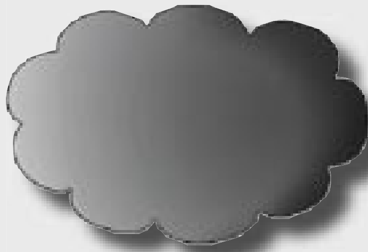

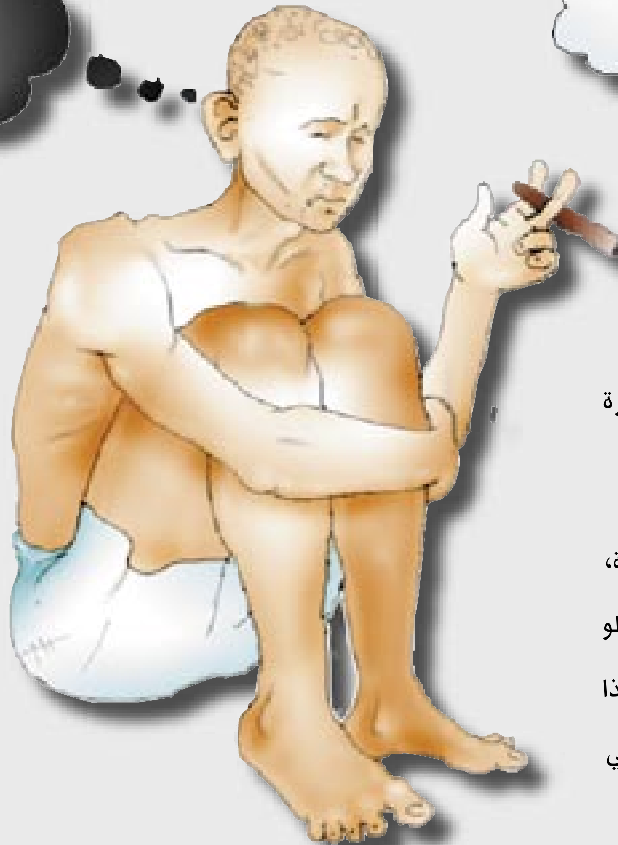

مجلة التايم

البيع للفقراء

اعداد وترجمة

جمانة علي الوائلي

13 تريليون دولار حجم التجارة العالمية السنوية التي تستهدف شريحة العاملين بأجر يقدر بدولارين يوميا

تمثل مدن العالم الفقيرة السوق القادمة التي ستتنافس عليها الشركات متعددة الجنسيات، فقد أدت الصعوبة في تحقيق زيادة المبيعات بسبب التنافس الشديد إلى أن تقوم الشركات المغامرة بالتوسع في سوق الطبقة الفقيرة التي تم تجاهلها لمدة طويلة، وسيتطرق المقال إلى الطبقة التي تحصل على أجر يومي يقارب الدولارين يوميا وهي تمثل حوالي ثلاثة أرباع سكان العالم.

يقول براهالاد الباحث الاقتصادي في جامعة مشيغان ومؤلف كتاب (مستقبل قاعدة الهرم):

"إن الطبقة الفقيرة الطموحة تشكل سوقا يقدر حجمها بـ13 تريليون دولار من المبيعات السنوية، وينبغي على الشركات أن تعمل بجهد للوصول إليهم" ويضيف براهالاد: "لا تركز الشركات العالمية سوى على 4 بلايين إنسان على امتداد العالم، وفي اللحظة التي تسنح الفرصة فيها للفقراء أن يمارسوا الاستهلاك ستتشكل أكبر أسواق العالم".

لقد وصلت الرسالة إلى القليل من الشركات حتى الآن، ومنها شركة يونيليفر الألمانية-الانكليزية التي تمارس نشاطا كبيرا في البلدان المتقدمة، حيث ازدادت مبيعات فرعها في فيتنام إلى 300مليون دولار العام الماضي بزيادة قدرها 23%، وذلك بسبب الجهود الكبيرة التي بذلتها في سبيل السيطرة على السوق من خلال وحدات تسويق صغيرة مستقلة وصل عددها إلى مئة ألف وحدة.

إن الترابط بين تحسن دخل السكان في العالم الثالث وانخفاض أسعار الأدوات التكنولوجية يؤدي إلى نشوء بيئة ربحية للشركات العالمية، فشركة موتورولا مثلا أنتجت هاتفا نقالا بسيطا يباع بأربعين دولارا، وهي تتوقع أن تبيع 6 ملايين قطعة منه خلال 6 أشهر في أسواق كالصين والهند وتركيا،

يقول الـين بيرنز نائب رئيس شـركة موتورولا: "لديك بليونا شخص يريدون أن يشـتروا هاتفـا نقالا خـلال 5-10 سـنوات قادمـة، وهذه فرصـة كبيرة للنمـو". ويلاحظ أن شـركات الأدوات التكنولوجية تعتمـد في اهتمامها بهذه الأسـواق الجديدة على حقيقـة مفادها بأن الشـريحة السـكانية التي تستطيع أن تحصـل علـى كومبيوتـر أو هاتف نقـال بسـهولة تمتلـك هـذه الأدوات دائما، يقـول براهالاد: "أكبر مشـكلة تواجه الشـركات العالمية هـي القدرة على اسـتيعاب النمو السـكاني، وفي نفس الوقت هناك أربعة بلايين إنسان يرغبـون أن يكونـوا جزءا مـن منظومة العولمة"، وهـو يفترض بـأن اعتصار الأربـاح من أنـاس ذوي قـدرة إنفاق بسيطة ليس اسـتغلالا رأسماليا، ففي الحقيقة تؤدي ممارسـة الاستهلاك إلى تقليـص الفقر كمـا ينتج عـن دخول الشركات العالمية إلى الأسواق المحلية في دول العـالم الثالث توفـير فرص عمل تحرك الاقتصـاد الوطني باتجـاه توفير فرص عمـل أخـرى ويـؤدي بالمحصلة إلى تحسن مسـتوى حياة المجتمع وفتح أبـواب المصارف والتأمـين أمام فئات كانت مستبعدة من هذه الميزات.

إن دخـول الشـركات العالميـة إلى أسـواق الفقـراء يحتـاج إلى دراسـة عميقة، يقول ريتشـارد بـراون نائب رئيس شـركة فيا: "ليس الأمر بسيطا ببساطة تحديد سـعر منخفض للسلعة"، فعلـى الشـركات أن تتجاوز دراسـة السعر المناسب إلى دراسـة احتياجات المسـتهلك وقدراته، كما فعلت شركة موتورولا الـتي أعادت تصميـم الهاتف النقال أربع مرات لتنتج هاتفا منخفض الكلفة وتدوم بطاريته لمدة 500 سـاعة مراعاة لظروف الفلاحين الذين لا تتوفر عندهـم الكهربـاء بشـكل دائـم، كما تم تزويـد الهاتـف بمكـبر صـوت لكي يلائم الأسـواق المفعمة بضجيج الباعة والمتسوقين.

يحتـاج الفقـراء إلى أنمـاط ملائمـة في إدارة الأموال إضافة إلى ما سـبق، وهنـا تذكـر تجربة شـركة سـيمكس المكسـيكية، حيث قامت هذه الشركة بمحاولـة البـدء مـن جديد بعـد الأزمة الماليـة التي عصفـت بالمكسـيك في منتصف التسعينات من القرن الماضي، حيث أسسـت نادي ريمونيو هوي وهو مؤسسـة إنشـائية وماليـة تسـتهدف الفئـات الاجتماعيـة ذات الدخل الأقل مـن 5$ يوميـا، وهـذا النـادي يعمل فيه 510 موظفا يقومـون بمحاولة إقناع الناس ببناء إضافـات لبيوتهم، وذلك مقابل 11.5$ أسـبوعيا ويسـتلم الذي يدفع الرسـم مواد بناء كل 10 أسابيع إلى أن يكتمل البناء، وقد اسـتفاد من هذا المشروع هذا العام 42000 شخصا كما يتوقـع أن تصـل أرباح الشـركة إلى 1.5 بليون دولار وتخطط الشـركة للتوسـع في بلدان أخرى مثل كولومبيا وفنزويلا ومصـر والفلبين، وفي إحدى الحـالات امتنعت إحـدى المنتفعات من هذا المشروع عن المشـاركة فيه لأنها كانت تظـن بأنه خدعة لكنها شـاركت فيه عندما عجزت عن توفير مبلغ يكفي لتوسـيع بيتها طوال 8 سـنوات، وقد

نتج عـن اشـتراكها في المشـروع أن توسع البيت من غرفة واحدة إلى خمس غرف بعد أربع سنوات.

أخيرا يجب التذكير بأن نظرية باراهالاد (اسـتفادة الطبقـات الفقـيرة مـن الانضمام إلى الحركة التجارية العالمية)

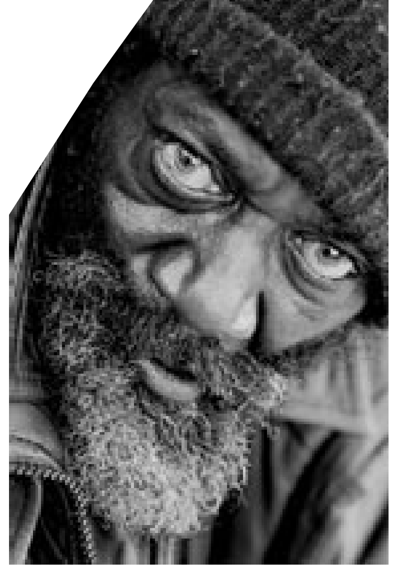

لا تحظـى بالإجمـاع بـين الباحثين في مجالها، فهذا اشفين دايال مدير قسم شـرق آسـيا في مجموعة محاربة الفقر البريطانيـة (اوكسـفام) يقـول: "إن البيع للفقراء وتقديم المسـاعدات لهم ليسا الشيء نفسـه"، وترى اوكسفام أن دخول الشـركات العالمية سيقضي على المنتجات المحلية ويشـجع السكان على زيادة مصاريفهم في الوقت الذي يصعب عليهم فيـه أن يوفروا شـيئا قليلا مـن مداخيلهـم، كما توجـد آثار سلبية أخرى لهذا الأمر كتردي المستوى الغذائـي للأطفـال عندما تحـل الحلوى والمشـروبات الغازيـة محـل الفواكـه والعصـير الطبيعـي في تغذيتهـم، ويتحسـب دايـال مـن الاسـتراتيجية العامـة للشـركات العالميـة بقولـه: "تميل الشـركات العالميـة إلى صناعة الاحتياجات أكثر من تلبيتها".

في المقابـل يـرى براهـالاد أن هذه لآراء اسـتعلائية، فالطبقـة الفقـيرة تتمتـع بوعـي ممتـاز، فهل يجـب أن نمنع الهواتف النقالـة والتلفزيونات عن فئة ما بحجة أنهـا لا تملك أنظمة صرف صحي أو تمديدات مياه؟!

عن مجلة التايم

التقنيات في خدمة التأريخ

عن الإيكونوميست

تقول أسطورة الماوري، وهو الشعب الأصلي لمنطقة بولينيزيا التي تتكون من نيوزيلندا وعدد من الجزر مثل هاواي وساموا وغيرها، بأن البلاد الأصلية التي انحدروا منها هي بلاد (هاوايكي)، وهم لا يعرفون أين تقع هذه البلاد. وقد أسرت رحلات الماوريين، الذين يعدهم البعض أعظم بحارة على امتداد التاريخ، انتباه الباحثين الذين يميلون إلى تفسير الأحداث من وجهة نظر علم السلالات، ونجد اليوم اثنين من هؤلاء الباحثين، وهما الدكتورة جين تريجوت والدكتورة ماري لين في مستشفى ماكاي التذكاري في تايبيه عاصمة تايوان، يدعيان بأنهما وجدا حل لغز هاوايكي: إنها تايوان، وهذه النتيجة لم تكن مفاجئة، لأن أدلة علم اللسانيات استنتجت ذلك من قبل، أما بحوث تريجوت ولين فقد استندت إلى علم الجينات.

يبلغ تعداد سكان تايوان حاليا 23 مليون نسمة تقريبا، لكن عدد السكان المنحدرين من الشعب الأصلي الذي يسكن هذه الجزيرة منذ القدم هو أربعمئة ألف نسمة فقط، حيث تعود أصول غالبية سكان تايوان إلى الصين، جارتهم الكبرى، وهم استوطنوا هذه البلاد خلال القرون الأربعة الماضية. يتكلم هؤلاء السكان الأصليون، فعليا أو تاريخيا، لغات تنتمي إلى أسرة لغات جنوب شرق آسيا التي تضم في ما تضم لغات منطقة بولينيزيا، ولا علاقة لها باللغة الصينية. وبالرغم من صغر عدد السكان المحليين، نجد بأن اللغات التي يتكلمونها تشكل تسعا من عشر مجموعات تتكون منها أسرة لغات جنوب شرق آسيا، ومن هنا جاءت فرضية احتمال كون هاوايكي هي تايوان.

ومن أجل اختبار هذه الفرضية، قررت تريجوت ولين أن تستخدما تقنيات علم الجينات في معرفة علاقة الشعوب البولينيزية بالسكان الأصليين لتايوان، فبحثتا عن الاختلافات في دنا (DNA) متقدرات الخلية لدى المجموعتين البشريتين المدروستين، وهذا النوع من الدنا تعطيه الأم دون مشاركة من الأب، وهو موجود في جسم الخلية دون نواتها التي تحوي دنا قادما من كلا الوالدين (يذكر أن النطاف تتخلص من دنا المتقدرات خلال عملية التخصيب). وتهدف دراسة هذا النوع من الدنا بالذات إلى معرفة أية تغيرات وراثية حاصلة خلال الأجيال المتعاقبة دون اعتبار للجينات التي تغيرت بنتيجة التزاوج.

تضمنت الدراسة 640 شخصا اختيروا من تسعة قبائل تايوانية، وقد جاءت نتيجة الدراسة كالتالي: توجد ثلاثة تغيرات وراثية مشتركة بين التايوانيين الأصليين والبولينيزيين والميلانيزيين (وهم يتكلمون لغة تنتمي إلى أسرة لغات جنوب شرق آسيا) دون أن تكون هذه التغيرات مشتركة مع أي شعب آسيوي آخر.

يبدو أن اللغز تم حله أخيرا، ولكن لغزا آخر حل محله الآن: ترى من أين جاء سكان تايوان الأصليون؟

(جينات العنف) ... ما حقيقتها ؟

اعداد وترجمة

جمانة علي الوائلي

في يوم من أيام سنة 1978 حضرت امرأة إلى مستشفى جامعة نيميغن الهولندية لتعرض مشكلتها المتمثلة في رجال عائلتها. إذ يبدو أن الكثيرين منهم ضعيفو العقول، بمن فيهم عدد من إخوتها وابن لها.

فذهب معها مختص بعلم الجينات ليطلع على الأمر عن قـرب، فتوضحت له تدريجيا حقائق عن الذكور من أقارب هذه الامرأة، فمنهم من حاول اغتصاب أخته، ومنهم من حوكم لصدمه رب عمله بالســيارة، ومنهم من أجبر أخواته على التعري تحت تهديد الطعن بالسكين.

كما وجد المختص بأن هذا العنف يمتد في تاريخ الأســرة، إذ تظهر شجرة أســرة كتبها عم والد هذه الامرأة سنة 1962 بأنه منذ سنة 1870 وجد 9 ذكور من هذه العائلة من المصابين بالاضطراب نفسه، كما ذكر هذا العم، الذي لم يكن مصابا بهذا الاضطراب وكان يعمل في معهد لتعليم المعاقين، بأنه يشتبه بأن شيئا ما غير عادي تعاني منه هذه الأسرة.

وبعد 15 عاما من الزيارة الأولى لهذه الامرأة، وجد هذا المختص ، واسمه هان برانر، مع زملائه في المستشــفى بأنه ربما عرف ماهية هذا "الشــيء" الذي ذكره ذلك العم قبل ثلاثــة عقود، وهو أن بعض رجال هــذه العائلة يعانون من تشــوه في الكروموزوم X مما يعرقل عمل الانزيم الذي ينظم السلوك العدواني .

وإذا كان برانر وزملاؤه محقين في دعواهم، فستكون هذه المرة الأولى التي يربط فيها أحد الجينات بالسلوك العدواني، وهذا سيثير عليهم عاصفة من الجدل.

كان الدليل الأول الذي اعتمد عليه أولئك العلماء في استنتاج سبب السلوك العدواني لدى هذه العائلة، هو أنه ببساطة لا توجد هذه الصفة إلا عند الذكور، بالإضافة إلى أن هذه الصفة تبدو قادمة من الأم، أي أن جذر المشكلة موجود في تشوه الكروموزوم X.

ويعتبر الرجال حساسين لتشوهات الكروموزوم X لأنهم لا يملكون إلا كروموزوما واحدا من هذا النوع، أما النساء فيملكن اثنين، وإذا ما تشوه أحدهما فسيقضي الآخر على تأثيرات هذا التشوه، لكن هذا لا يعفي المرأة المصابة من نقل هذا المرض إلى أطفالها.

أما الدليل الثاني فقد جاء مــن فحوص الذكاء التي أجريت للذكــور المصابين، حيث جاءت النتائج متقاربة مــن الرقم 85 وهذا الرقم يشاهد عادة لدى المتخلفين عقليا (شخص واحد ممن أجري لهم الاختبار استطاع إكمال التعليم الابتدائي).

يعتبر التخلف العقلي الناتج عن تشوه في الكروموزوم X من الظواهر المعروفة بشكل جيد: حيث يتبدى بأشكال مختلفة وتسببه الكثير من تشوهات الجينات المختلفة، ويعتبر التصرف العدواني من الأعراض الشائعة لدى المتخلفين عقليا، وقد اعتاد المختصون في الجينات لدى جامعة نيميغين على هذا النوع من التخلف العقلي الناتج عن التشوهات.

في البداية، كل ما استطاعوا فعله لتلك المرأة القلقة هو أن أخبروها بأن ذكور عائلتها يمتلكون نوعا خفيفا من التشوه في جيناتهم، وهذا التشوه يمكن حصره في الكروموزوم X دون معرفة موقع التشوه بدقة على هذا الكروموزوم.

بحلول سنة 1988 حصل أمران أديا إلى تغيير الوضع عما كان عليه، فقد استمر ذكور العائلة بالتصرف العدواني بطريقة لا تبدو "خفيفة" بل مخيفة مما جعل الامرأة تستغيث بالمستشفى مرة ثانية، كما رغبت إناث العائلة اللواتي شارفت أعمارهن على العشرين بأن يعرفن عما إذا كن ينقلن هذه الصفة الوراثية لأبنائهن، وفي نفس الوقت، تم استحداث تقنية جديدة لمسح الجينات ومعرفة خريطتها الوراثية، وهذا ساعد في الإجابة على سؤال أولئك الفتيات.

تدعى هـذه التقنيـة الحديثـة بتحليل الارتباط الجيـني، وهي عمليـة يصار فيها إلى تحليل الكرومـوزوم من أجل العثور على أي قطعة محددة من الدنا تكون متوارثة في المجموعة المدروسـة وذلـك لمعرفـة العلامة الجينيـة التي تدل على مـكان وجود التشـوه على الكروموزوم.

قام برانر بالعمل علـى مجموعة مكونة مـن 28 عضـوا مـن هـذه العائلـة، واسـتطاع في النهايـة، وبعـد أربـع سـنوات من العمـل، أن يجـد العلامة الجينية التي كان يسـعى إليها، يقول برانر: "وجـدت العلامـة الجينية على الـذراع القصـيرة للكرومـوزوم X، وكان التطابـق مـع الحالة السـريرية كبيرا جدا".

لقد وجد برانر بـأن الرجال العنيفين الذين خضعوا للفحص في هذه التجربة قد حووا هـذا التشـوه بأجمعهم، كما لوحظ وجود هذا التشـوه لدى بعض النسـاء اللواتي شـاركن في التجربة، وهذا يجعلنا نفـترض أن هذا البعض يحمل المرض ويورثـه لأبنائه، كما لم يلاحظ وجود التشـوه بين الرجال غير العنيفين المفحوصين. وحـول احتمال إصابة الإنسـان بهذا التشـوه يقول برانر بأن هـذه الحالة نـادرة وتحدث بشـكل عشـوائي وفق احتمـال قدره 0.02%.

لا يزال الباحثـون جاهلين بطبيعة هذا التشـوه، ولكنهـم عثـروا الآن على مفتاح لحل هـذا اللغز، فعلـى الرغم من وجـود المئـات من الجينـات غير المشـخصة في المنطقـة الـتي يظهر فيها التشـوه، يمكننا أن نجد جينا ذا أهمية خاصـة، وهو الجين المسـؤول عن إنتاج انزيم المونوأمين أكسـيداز، والذي يعـرف اختصارا بانزيـم ماوا، وتتمثـل أهمية هـذا الانزيـم في أنه يقـوم بتفكيك ثلاثـة نواقـل عصبية كيميائيـة تقوم بمهمة حـث أو تثبيط نقل الأعصاب للنبضات العصبية.

أحـد هـذه النواقـل العصبيـة هـو النورايبينيفريـن الـذي يقـوم برفـع ضغـط الدم وزيـادة مسـتوى التنبه في الجسـم، أمـا الناقـلان الآخـران فهما السيروتونين والدوبامين اللذان يتدخـلان في عمليـة تنظيـم المـزاج ومستوى التنبه، ويعد اختلال نسبتهما مـن الأمـور الملاحظـة لـدى المرضى بالاضطرابات النفسية. مما سبق تتبين أهمية الجين المسؤول عن إنتاج انزيم ماوا في أنـه يوفر مكانا جيـدا للبحث عن التشوه الجيني المترافق مع التخلف العقلي والسلوك العدواني.

افترض برانـر وزملاؤه بأنـه لو كان الأشخاص العنيفين يعانون من تشوه في الجين المسـؤول عن إنتـاج انزيم مـاوا، فإنهـم سـيعانون من تشـوه الانزيـم نفسـه، وهـذا يعـني تراكم النواقل العصبية الثلاثة في أجسادهم وبولهم. فقام برانر بفحص بول هؤلاء الأشـخاص ووجد افتراضه مصيبا، إذ وجد نسـبا عالية من النواقـل الثلاثة في بولهم بالإضافة إلى نسـب ضئيلة بشكل غير اعتيادي من المواد الناتجة عن تفكيك انزيم الماوا لهذه النواقل.

لا يعلـم برانر وزمـلاؤه إذا مـا كان لتشـوه انزيـم المـاوا أي تأثـير في نقصان مسـتوى الـذكاء، لكنهم يعتقدون بـأن تزايد كميـات النواقل العصبيـة الثلاثة يـؤدي إلى الوصول إلى حالة فـرط تنبه حيـوي كيميائي تجعـل الشـخص ميـلا إلى التصـرف بعنف حال تعرضه لأي ضغوط نفسية (اعـترف شـخصان مـن الأشـخاص المدروسـين بأنهما قاما بإشعال النار في المبانـي كرد فعل علـى موت أحد أقاربهم) يقول برانر: "لا نستطيع أن نقول بأن التشـوه الجيـني يؤدي إلى هذه التصرفـات، فهو أحـد العناصر المشـاركة في حصولها. أما ما لاحظناه لدى هؤلاء الأشـخاص فهـو أن الحد الـلازم لإطـلاق التصـرف العنيـف منخفـض لديهـم مقارنة بالأشـخاص العاديين".

ومـع أن هـذا الاسـتنتاج العلمـي المـدروس يتعـرض عـادة للجـدل، فإن مجـرد التصريـح بأن ثمة سـببا

حيويا محتملا قد يقف وراء السلوك العدواني، يؤدي إلى إثارة عواطف الناس بحيث اضطر معهد الصحة الوطني إلى إلغاء مؤتمر حول هذا الموضوع، وذلك بسبب الاحتجاجات التي تعرض لها.

ومن حجج المشككين بنتائج تجربة برانر أنه أجرى دراساته على مجموعة منحصرة بعائلة واحدة، وهذا يفقدها أهميتها كما يقولون، كما يشيرون إلى أن برانر لم يحاول أن يدرس تأثير البيئة المشتركة على الرجال العنيفين.

في نهاية السبعينات تم اكتشاف حقيقة أن النقص في انزيم الماوا قد يسبب تخلفا عقليا، وذلك من خلال تجارب أجريت على الجرذان والفئران، وقد تأثر بعض الباحثين الذين درسوا هذا الانزيم بالنتائج التي خلص إليها برانر.

أما الآن فتتعاون كساندرا بريكفيلد، الاختصاصية في جينات الأعصاب، مع برانر في تحديد التشوه الجيني الموجود في جينات هذه العائلة الهولندية. تحاول بريكفيلد في تجاربها أن تكتشف ما إذا كانت هذه العائلة تعاني من "عاهة نادرة منحصرة بها" أو "تشوه شائع نسبيا."

تقول بريكفيلد: "سواء كانت هذه العاهة نادرة أم لا، فسيأتي اليوم الذي يتوفر فيه علاج تشوه انزيم الماوا، من خلال حمية تحد من اصطناع الجسم للنواقل العصبية الكيميائية، أو من خلال أدوية تعاكس عملها."

وحتى لو استطاع مرض خلل انزيم الماوا أن يعطي تفاصيل أكثر حول التاريخ الغريب لإحدى العوائل الهولندية، فسيبقى بعيدا كل البعد عن إعطاء سبب حيوي شامل للسلوك العدواني. يقول برانر: "لا يوجد ثمة ما يمكن أن ندعوه (جين العنف)، بالإضافة إلى أننا نمتلك جهازا متوازنا يدعى الدماغ، فإذا ما اضطرب توازن هذا الجهاز، نتج ذلك السلوك."

إن برانر وزملاؤه مقتنعون بأنهم اكتشفوا شكلا خاصا من أشكال الاضطراب الجسدي يؤدي إلى السلوك العدواني، يقول برانر: "عندما بدأنا أبحاثنا، لم نكن على علم بالبحوث الكثيرة التي تربط بين خلل انزيم الماوا والسلوك العدواني عند الجرذان والفئران. إننا لم نكن نبحث عما وجدناه، وأعتقد أن هذا يقوي مصداقيتنا."

مجلة ديسكوفر

رائحة القوة

ترجمة واعداد

شرف الدين البغدادي

إذا خيرت الفتاة بين رجل قوي ولديه جينات ممتازة لكنه غير ملتزم بالإخلاص لها، وبين رجل آخر غير أنيق وضعيف الجينات لكنه مخلص لها، فأيهما ستختار؟

من المتوقع أنها ستختار الثاني ويظل قلبها يهفو للأول.

إن هذه الفرضية جاء جزء من إثباتها من خلال بحث جديد أجرته مجموعة بحثية بقيادة الدكتور يان هافليسيك في جامعة تشارلز في براغ عاصمة جمهورية التشيك.

اهتم الدكتور هافليسيك وزملاؤه بمعرفة إذا ما كانت المرأة تنجذب إلى رائحة الرجل المسيطر، ويوجد لدى العلماء إشارات حول وجود غريزة الانجذاب للمسيطرعند إناث بعض أنواع الحيوانات، وكذلك الأمر بالنسبة لأنثى الإنسان التي تعتبر هذه الغريزة من غرائزها المهمة نظرا لمساهمتها في عدد من الأمور كتجنب حدوث الاستيلاد على نطاق ضيق (أي انحصار حالات الزواج ضمن مجموعة واحدة).

ومن المعلوم أن جاذبية رائحة الجسم مترابطة مع جاذبية الجسم الذي أفرزها، وذلك حتى لو كانت منفصلة عن ذلك الجسم، ولكن المجهول هو قدرة رائحة القوة أو السيطرة على جذب النساء.

أول معضلة تواجه الباحث هو تحديد ماهية الرجل المسيطر، ولهذا توجه الباحثون إلى الاستعانة بأكثر حيوان تجارب استعمالا، وهو الطالب الفقير....

طلب من الطلاب المستعملين في الدراسة أن يقوموا بكتابة تقييماتهم لرغباتهم في فعل بعض الأمور، كتصحيح الآخرين وإدارة الحوارات والتفوق على الآخرين، وقد وصف الباحثون هذا الاختبار على أنه جاء متماثلا مع اختبار (النرجسية) في قائمة كاليفورنيا للاختبارات النفسية، وهي قائمة كثيرة الاستعمال.

بعد نهاية الاختبار، تم تصنيف الطلاب على أساس نتائجهم، ثم طلب من كل منهم أن يضعوا وسائد قطنية تحت آباطهم لمدة

24 ســاعة من أجل جمع العــرق المتكون هناك، علــى أن يمتنعوا خلال ذلك عن تنــاول البهــارات و(البــيرة) والتدخين وكل (متع) الحياة الطلابية التي قد تؤثـر على رائحة العرق، ورغم هذه القيود استطاع الباحثون أن يحصلوا على 48 متطوعا.

لقـد كانــت مهمــة المتطوعــات أسـهل بالمقارنة مــع مهمة المتطوعــين، إذ كان عليهــن أن يقمن بشــم تلك الوســائد ومن ثم تصنيفها وفق "شدة الرائحة"، و"الإثارة الجنسية"، و"مقدار الرجولــة"، وقبل ذلك كان علــى المتطوعة أن تذكر فيما إذا كانت عزباء أو متزوجة، وأن تقدم للباحثين عينة من لعابها ليعرفوا في أي مرحلة تمر بها من دورتها الشهرية.

أظهرت نتائج الدراسة حقيقة أن النساء يجدن رائحة الأقوياء أكثر جاذبية مــن رائحة الضعفاء ضمن ظـروف محددة، وأول هذه الظروف أن تكــون المــرأة متزوجة، وثانيهــا أن تكون المرأة في أكثر مراحل الدورة الشهرية خصوبة.

بعبارة أخرى، يمكن القول أن غريزة المــرأة في معرفة الرجل المسيطر تساعدها في مرحلة معينة في اتخاذ القرار بالتواصل مع زوجها أو الاســتغناء عنه، وهذا يعطي إثباتا للدراســات الســابقة التي تفترض أن الرجل المســيطر ذو حــظ أكبر من غيره في تخصيب زوجته.

عن الإيكونوميست

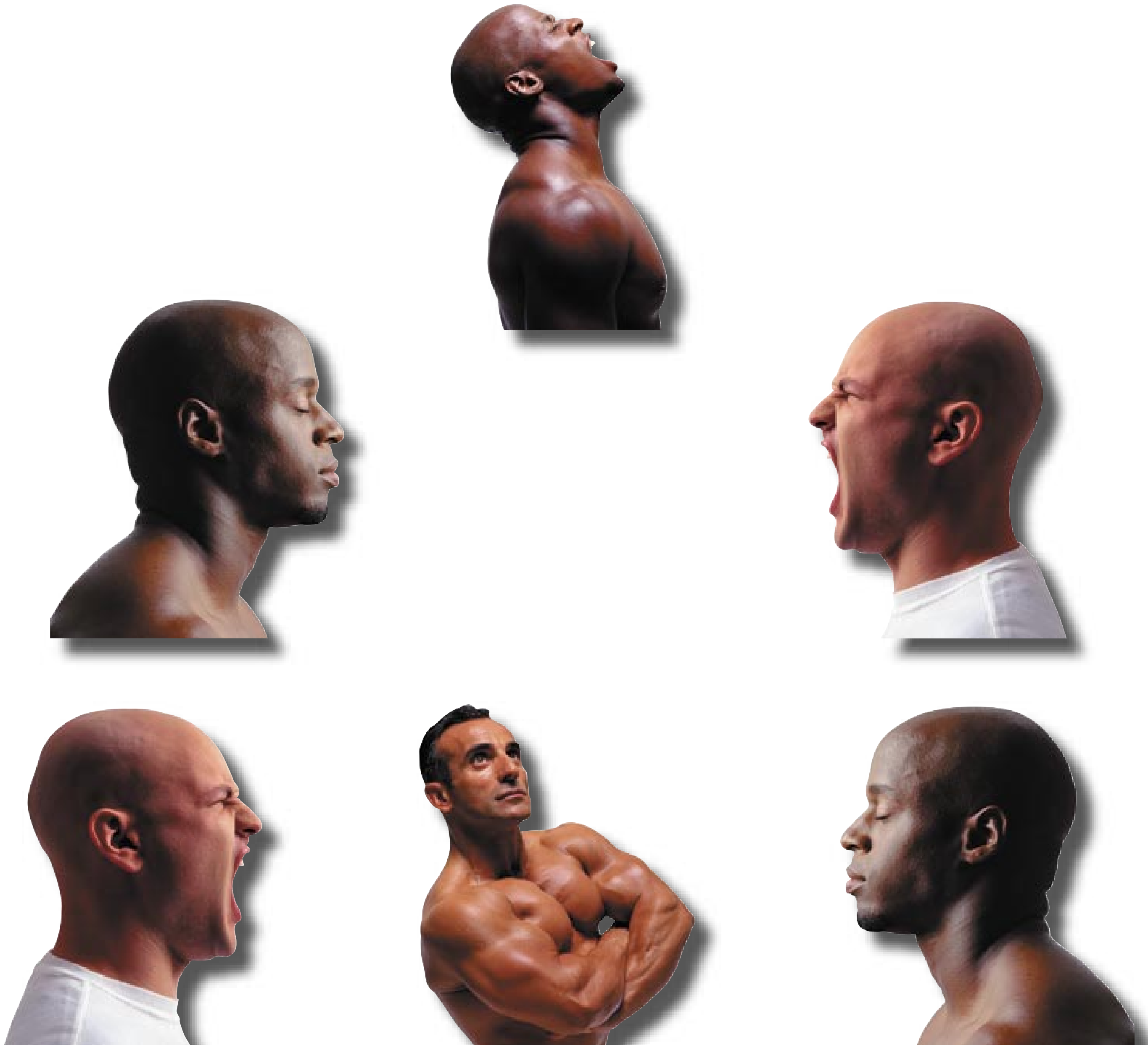

من الرواد الحاليين في تقنيات الروبوت

ترجمة وإعداد
هاجر العسكري

أولاً- أيانا هوارد (المهندس الاصطناعي)

إذا سألت النقاد التلفزيونيين عن (المرأة الاصطناعية) فسيخبرونك بأنها أحد مسلسلات الخيال العلمي التافهة التي عرضت في السبعينات، لكن هذا المسلسل يمثل نقطة انطلاق أيانا هوارد نحو وظيفتها الحالية، فعندما كانت في سن الثانية عشرة استهواها الشكل المنطقي للسيبورغ الذي يظهر في المسلسل، والسيبورغ هو إنسان عادي لكنه مجهز بقدرات إضافية عن طريق إضافة بعض الآلات إلى جسمه، فلجأت إلى قراءة الكتب المتعلقة بهذا الموضوع مما رسخ مفهوم إضافة الآلات إلى الجسم البشري في فكرها، فبدأت بإجراء الآلاف من التجارب التي انتهت بها إلى أن تحصل على الدكتوراه في الهندسة الكهربائية، وهي تعمل الآن في مخبر الدفع النفاث التابع لوكالة ناسا. تقول هوارد التي تبلغ الثانية والثلاثين: "في مسلسل المرأة الاصطناعية كنت أشاهد أناسا حقيقيين أذكياء يمارسون حياتهم من خلال أجزاء اصطناعية، وقد تصورت أن بإمكاني فعل ذلك أيضا". وبعد أن انتقلت من تصميم الأطراف الاصطناعية إلى تصميم الذكاء الاصطناعي، تقوم هوارد الآن بتطوير برنامج يمكن المسابر القادمة التي سيطلقها مخبر الدفع النفاث من اختيار المكان الذي ستهبط فيه على المريخ والتجول على سطحه بطريقة تقلد الطريقة التي يتعامل فيها البشر مع المهمة. فـ(المنظومة العصبية) التي تصممها تتفاعل بنفس الطريقة التي يتفاعل بها عقل الإنسان عند مصادفتها للسطوح الوعرة، وتجنبها للسطوح الشاهقة، وتسريعها في المواقع المستوية. تقول هوارد: "يبحث الناس دائما عن أكثر الطرق استقامة وصفاء، وهكذا نبرمج الروبوت"، وقد أطلقت على اختراعها اسم (المتجول الذكي) وهو عربة بحجم جزازة العشب تتحكم بها منظومة عصبية قادرة على تمييز الرمل والحصى والسطوح الكونكريتية، وهذه المنظومة تمكن العربة من استكشاف المريخ دون أن تبقى في مكانها لتنتظر التعليمات من الأرض.

لقد كان طريق هوارد ممهدا منذ البداية، فوالداها يديران شركة هندسية مختصة بإشارات السكك الحديدية مما مكنها من التواصل والتآلف مع أجزاء الآلات، وقد قامت قبل ثلاثة أعوام، بإطلاق برنامج لمساعدة طالبات المدارس الثانوية اللواتي يعانين من ضعف في مواد

العلوم والرياضيات، من أجل حثهن على السير على خطاها، لكن محاربة الضغوط الثقافية يحتاج إلى وقت، ومع ذلك فهي تحقق نجاحا، ويكفيها تلك الطالبة التي أثبتت أنها موهوبة في الرياضيات مع أنها كانت تخطط سابقا لتكون مزينة شعر لولا تدخل هوارد، وهكذا تستمر هوارد في أملها بأن يستطيع البرنامج استمالة الكثير من الفتيات نحو علم الروبوتات، هذا العلم الذي تتوقع بأنه سينتج خلال عقد من الزمن روبوتات تقلد فعاليات التفكير الإنساني، تقول هوارد: "لا يتعلق هذا العلم بتقنيات مجردة، فهو عبارة عن صناعة شيء جديد، شيء يشبهنا لكنه مختلف، شيء يستطيع أن يحيا".

ثانيا جيمس ماكليركن (الروبوتات السربية)

عندما كان جيمس ماكليركن في المدرسة الثانوية قام بصنع روبوته الأول الذي كان عبارة عن لعبة سيارة مجهزة بلوحة مفاتيح وضوء ومسدس نافث للماء، وبرمجه على أن يذهب للغرفة الأخرى ويطلق الماء على الهدف، ولم يكن الهدف إلا أبويه الذين طالما بللهما بالماء.

يبلغ ماكليركن من العمر الثانية والثلاثين حاليا، وقد قطع شوطا علميا طويلا منذ ذلك الروبوت البسيط، فهو يحمل شهادة في علم الكمبيوتر، ويعمل في مقدمة العاملين على تطوير (الروبوتات السربية)، وهي مجموعة من عشرات الروبوتات تكوّن سربا يتواصل فيه كل روبوت مع الروبوتات الأخرى ويؤدي الجميع عملا متناسقا متكاملا لتنفيذ مهمة ما، وليس لهذا السرب نظام كمبيوتري مركزي ويستطيع أن يغطي مسافة كبيرة، وإذا ما سقط أحدها صريعا أثناء الواجب فسيتولى الآخرون أداء عمله.

لقد صنع ماكليركن 112 روبوتا على هذه الشاكلة، وهذا النوع من الروبوتات يبدو كأنه بطارية سيارة وقد ركبت لها إطارات. يسعى ماكليركن مع فريقه في مؤسسة (آي روبوت) إلى أن يجد تطبيقا عمليا لاستعمال روبوتاته، وهو يتصور أن روبوتاته تستطيع أداء عدة مهمات كرسم خارطة منطقة على المريخ، أو البحث عن ناجين بين الأنقاض بعد حدوث الزلازل، وهو يقول: "إذا كنت تريد استكشاف كهف يمكنك أن ترسل عنصرا من القوات الخاصة في الجيش، ويمكنك أيضا أن ترسل جيشا من الروبوتات" مشيرا إلى قدرة سربه على إنقاذ الناس.

يقول مدير مخبر الذكاء الصنعي حيث درس ماكليركن مشيرا إلى تميزه في مجاله: "لقد عمل الكثير منا في مجال الحشرات الروبوتية، لكن ماكليركن أخذ التقنيات إلى مدى لم يصله قبله أحد"، ومن الجدير بالذكر أن ماكليركن حاز في العام الماضي على جائزة لملسن-أم آي تي للابتكار والإبداع.

يستلهم ماكليركن أفكاره من الطبيعة، وهو يحتفظ بصندوق زجاجي مليء بالنمل على مكتبه لشدة ما يهتم بهذه الحشرة، وقد استمد نمط عمل روبوتاته من النمط اللامركزي الذي تدار وفقه مستعمرات النمل، وفي ذلك يقول: "أنا أعمل وفق مفهوم استعمال الفرمونات الافتراضية [الفرمونات مواد كيميائية تستعملها بعض الحيوانات للتخاطب]، فعندما يحصل أحد الروبوتات على معلومة، فإنه يقوم بتمريرها إلى جيرانه، وهم يمررونها إلى جيرانهم."

على الرغم من نجاح ماكليركن، فإنه لا يزال يمارس هوايته القديمة في اللعب بالروبوتات، فقبل سنتين دعا رفاقه لسماع أول فرقة عزف من الروبوتات، إذ قام حينها ببرمجة روبوتاته كي تقوم بتنظيم نفسها على عدد من الآلات

الموسيقية لتعزف موسيقا عيد الميلاد.

ما التالــي في عمل ماكليركــن؟ يقول ضاحكا: "فرقة موسيقية حماسية تعزف كافة المعزوفات الأمريكية الأساسية."

ثالثــا روبيــن ميرفــي (الروبوتات المنقذة)

خلال 24 ساعة من حدوث هجمات 9/11 كانت روبين ميرفي قد وصلت إلى المكان برفقة فريقها من الروبوتات للمساعدة في البحث بين الحطام، وهذا كان الاختبار الحقيقي الأول على مستوى العالم لمركز البحث والإنقاذ بمساعدة الروبوتات، وهذا المركز الذي يقع في مدينة تامبا في ولاية فلوريدا هو المركز الوحيد من نوعه في العالم.

في مكان الحادث وقف عمال الإغاثة المعتادون على استعمال الكلاب المدربة والكاميرات المحمولة على أعمدة في البحث عن الناجين والأشلاء وفحص مكامن الضعف، يشاهدون منافع استخدام عمال الإغاثة الافتراضيين، وفي هذا تقول ميرفي: "لا تستطيع الكاميرات التقليدية أن تصل إلى مسافة أكبر من 5.5م إضافة إلى أن بعضها ينصهر أثناء تعرضه للحرارة الشديدة، أما روبوتاتنا فتستطيع أن تصل لمسافة تصل إلى 18م وسط الحطام المشتعل."

تبلغ ميرفي من العمر 46 عاما وهي تحمل شهادة دكتوراه من معهد جورجيا التكنولوجي وتعمل أستاذة في علوم وهندسة الكمبيوتر لدى جامعة ساوث فلوريدا، وقد وجدت الفرصة للتركيز على عملها عندما عاد أحدها طلابها من عملية بحث وإنقاذ إثر حادثة تفجير اوكلاهوما عام 1995 قائلا: "الكل يقول بأن الروبوتات يمكنها إنقاذ الأرواح وتحسين ظروف العالم،" وهي تعلق على ما سمعت بقولها: "كان من الواضح وقتها أنه آن الأوان لكي نقلع بعملنا أو نخرس." قادها عملها في ما بعد إلى صنع أول روبوت مخصص لمهام الإنقاذ والذي من المقرر أن يظهر على الملأ العام المقبل بعد أن تولت إنتاجه شركتان في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الروبوت مصمم بحيث يقوم بجمع المعلومات بنفسه مما يمكنه من التركيز على المهمة التي يقوم بها دون غيرها.

يقول ايليس ستانلي، مدير إدارة جاهزية الطوارئ في لوس أنجلس: "ينصب عمل ميرفي على شيئين: الأول تطوير علم الروبوتات ككل، والثاني دمج هذه الأجهزة في أداء مهام الإطفاء والشرطة، وهي تعمل على تأسيس علاقة بين عمال الإنقاذ وهذه الروبوتات بحيث يتلاءمون معها حين يتم إدخالها حيز العمل، فلا يقولون: 'ما هذا؟' بل 'هيا بنا إلى العمل'."

رابعا ميتسو كاواتو (الروبوت المحاكي)

من شدة ولع ميتسو كاواتو بالأدمغة، فقد أقدم على صنع واحد منها، حيث قاد هذا المهندس في الفيزياء الحيوية والباحث في الكمبيوتر فريقا من الباحثين في المعهد العالمي للتقنيات المتقدمة للاتصال عن بعد في كيوتو في اليابان، وأمضى خمسة أعوام في العمل على صنع روبوت شبيه بالإنسان مجهز بوحدة ذكاء اصطناعي، وانتهى منه عام 2001 لتكون النتيجة (دبيي: الدماغ المتحرك)، وهو الاسم الذي أطلقه على روبوته الذي يبلغ من الطول (1.9م) ومن الوزن (80كغ). يقول كاواتو عن اختراعه: "لقد صنعنا دماغا اصطناعيا كي على أمل أن يساعدنا في فهم الدماغ الحقيقي". لا يملك دبيي المنظر الخارجي الذي يتمتع به أقرانه من الروبوتات اللطيفة، إذ يتكون وجهه من

عينين فقط لا غير، وهاتان العينان مصنوعتان من عدستي تلسكوب، أما جسده فهو عبارة عن كومة من المعدن والأسلاك يغطيها غلاف شبه شفاف، لكن الشيء الذي يميز ديبي هو قدرته على تعلم مهارات جديدة عن طريق المحاكاة، ومن أجل معرفة كيف يقوم الدماغ البشري بجمع المعلومات الحسية وأداء الحركات، سعى كاواتو لتجهيز ديب بكل ما يلزم، من جسد نشيط وعينين فعالتين وعنق وجذع وذراعين وساقين. يستطيع ديبي أن يراقب عرضا راقصا، ثم يخزن في ذكرته نمط الرقص المستعمل، وهو الآن يتمكن من القيام بثلاثين فعالية مختلفة كألعاب الخفة، ولعب الهوكي، والتلاعب باليويو، والرقص الشعبي، والعزف على الطبل.

يدعو كاواتو إلى إقامة مشروع وطني يمتد إلى ثلاثين عاما تساهم فيه أموال الحكومة والبحث العلمي من أجل صنع روبوت يتمتع بذكاء وحركة طفل في الخامسة من العمر، وهو يدعو مشروعه باسم آتوم على اسم شخصية كارتونية من الخيال العلمي، يقول كاواتو: "لقد صنع آتوم [في القصة] كبديل عن ابن متوفى، ولكن صانعه تخلى عنه لأنه لا يملك القدرة على النمو، أما نحن فنعرف كيف نجعل آتومنا يتعلم."

عن مجلة تايم الأمريكية

أخلاق

عدم الغيرة والحمية

عدم الغيرة والحمية ... وهو الإهمال في محافظة ما يلزم محافظته من الدين والعرض والأولاد والأموال, وهو من نتاج صغر النفس وضعفها ومن المهلكات العظيمة وربما يؤدي إلى الدياثة والقيادة, قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم):

«إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب ».١

وقال (صلى الله عليه و آله وسلم):

«إذا غير الرجل في أهله أو بعض مناكحه من مملوكته فلم يغير بعث الله إليه طائراً يقال له القندر حتى يسقط على عارضة بابه, ثم يمهله أربعين يوماً يهتف به : إن الله غيور يحب كل غيور, فإن هو غار وغير وأنكر ذلك فأكبره وإلا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فينزع الله منه بعد ذلك روح الإيمان وتسميه الملائكة الديوث ». ٢

وقال (صلى الله عليه و آله وسلم):

كان إبراهيم غيوراً و أنا أغير منه, وجدع الله انف من لا يغار على المؤمنين والمسلمين.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أما تستحون ولا تغارون نساؤكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج».٣

***

وضد الغيرة والحمية ... السـعي في محافظة ما يلـزم محافظته وهو من نتاج الشجاعة وكبر النفس وقوتها, وهي من شـرائف الملكات وبها تتحقق الرجولية والفحلية والفاقد لها غير معدود من الرجال.

قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم):

«أن سعدا لغيور وأنا اغير من سعد والله اغير مني»٤

وقال (صلى الله عليه و آله وسلم):

«إن الله لغيور ولأجل غيرته حرم الفواحش»٥

وقال (صلى الله عليه و آله وسلم):

«إن الله يغار والمؤمن يغار, وغـيرة الله أن يأبى الرجـل المؤمن ما حرم الله عليه»٦.

وقال الصادق(عليه السلام):

«إن الله تعالى غيور ويحب الغيرة ولغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها»٧.

***

مقتضى الغـيرة والحمية في الديـن, أن يجتهد في حفظه عن بـدع المبتدعين, وانتحال المبطلين, وقصـاص المرتدين, وإهانة من يسـتخف به من المخالفين, ورد شبهة الجاحدين ويسعى في ترويجه ونشـر أحكامه, ويبالغ في تبيين حلاله وحرامه ولا يتسامح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومقتضى الغيرة علـى الحريم أن لا يتغافـل عن المبادئ, والأمور التي تخشـى غوائلها فيحفظن عن أجانب الرجال.

ثم ينبغي أن لا توقع الغيرة الرجـل في طرف الإفراط فيبالغ في إسـاءة الظن والتعنت وتجسس البواطن, فقد نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يتبع عورات النساء وان يتعنت بهن.

قال (صلى الله عليه و آله وسلم):

(من الغـيرة غيرة يبغضها الله ورسـوله وهي غيرة الرجل علـى أهلها من غير

ريبة»

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا تكثر الغيرة على أهلك فترمي بالسوء من أجلك»

وقال عليه السلام في رسالته للحسن(عليه السلام):

«إياك والتغاير في غير موضع الغيرة, فإن ذلك يدعو منهم إلى السقم ولكن احكم أمرهن فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الصغير والكبير بأن تعاتب منهن البريئة فتعظم الذنب وتهون العيب»٨.

بالجملة لا ينبغي المبالغة في الفحص والتفتيش إذ لا ينفك ذلك عن سوء الظن الذي نهينا عنه, فإن بعض الظن إثم.

هوامش

١ الـكافي: ٥/٥٣٦, والحديـث مروي مـرة عن أبـي عبد الله الصـادق(عليه السلام) ومرة عن الإمام علي (عليه السلام)

٢ وسـائل الشـيعة, طه آل البيت:١٥٣/٢٠والحديث مروي عن أبي عبد الله (عليه السلام)

٣ وسائل الشيعة: طه آل البيت:٢٣٥/٢٠.

٤ الطرائف :٢٢٣مع اختلاف يسير.

٥ وسائل الشـيعة : طه آل البيت :١٥٣/٢٠والحديث مروي عن أبي عبد الله (عليه السلام)

٦ ميزان الحكمة : ٢٣٤٣,٧/٣ ميزان الحكمة : ٣/ ٢٣٤٢

٨ الكافي: ٥/٥٣٧ مع اختلاف يسير.

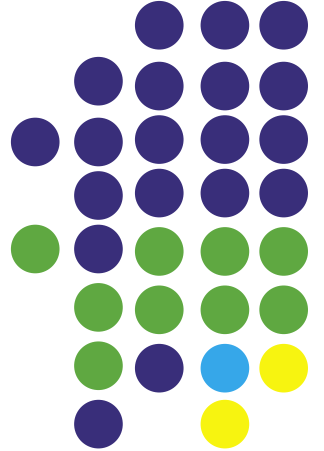

الإنسان والمواريث الاجتماعية

بعكس الحيوانات، فإن للإنسان غرائز محددة، والهداية التكوينية لا تستجيب لكل جوانب حياته، ولهذا فهو بحاجة إلى إرث اجتماعي لمواصلة الحياة، وعليه أن يستثمر مجموع تجارب الآخرين ومعلوماتهم وتقليدها عملياً، ليتمكن من الاستمرار بالحياة وتلمس الطريق على ضوء المعلومات المكتسبة، ومن الواضح أن حاجة الإنسان إلى المعلومات والتجارب التقليدية تزداد كلما توسعت الحياة العملية والصناعية وتطورت المجتمعات.

وما تجدر إليه الإشارة هنا أن المواريث الاجتماعية كانت فيما مضى يسيرة الاكتساب لأن معلومات الإنسان في قضايا الحياة المختلفة كانت سطحية وبدائية جدا، ولم يكن يتطلب من الفتيات والفتيان للحصول على إرث تجارب الجيل السابق إلا متابعتها عن قرب وتقليدها، لكن ليس من اليسير في عالم ارتقت فيه علوم الإنسان إلى مستويات عليا من تعلم واستيعاب بعض القضايا العلمية المعقدة، وما لم يواصل الشاب دراسته العليا وبحوثه في بطون الكتب العلمية، فإنه لن يرث الجيل السابق ويحصل على معلوماته وتجاربه.

منهاج الأنبياء

يجب أن يطرح أي موضوع يراد تقليده على العقل ليعلن رأيه فيه بعد أن يتدارسه من جميع جوانبه، فإن كان نافعاً فحبذا التقليد، وإن كان مضراً لا فائدة منه فحذار منه، مثل هذا التقليد العقلائي الصحيح يمكن أن ينقل إلينا إرثاً من تجارب الآخرين ومعلوماتهم من ناحية، ويقينا من مخاطر التقليد الأعمى والاقتباس المضر من ناحية ثانية، وهذا هو عين الأسلوب الذي شيد عليه الأنبياء برامجهم التربوية وأنقذوا الناس بقوة العقل من أسر التبعية الحمقاء.

إبراهيم ... محطم الأصنام

علم الناس بما قام به إبراهيم الخليل من تحطيم لأصنامهم، فأخذ منهم الغضب والحنق مأخذا كبيرا وثارت ثائرتهم، صغيرا وكبيراً، رجلاً وامرأة شاباً وشيخاً، ونادى الجميع بمعاقبة الخليل، فاستدعي إلى محاكمة وطنية، وبدأ الاستجواب بحضور الناس...

التدبر .... والتخلص من الجهل

ومن أجل أن يحصد إبراهيم ثمرة جهاده، ويمزق أستار الأوهام، ويحرر المجتمع من أسر التقليد الأعمى، تحدث في خضم الهيجان الفكري والثورة الاجتماعية عن التعقل والتفكر، وصرخ في الناس بشدة وعنف:

{أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِّ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}

ولم يكن إبراهيم الخليل وحيداً في أسلوبه هذا ,بل إن جميع الأنبياء استثمروا قوة العقل من مدارسهم التربوية، ودعوا الناس إلى التفكر والتعقل لتقويض أسس التقاليد الخاطئة، وتوفير متطلبات حياة حرة كريمة.

ويدخل في موضوع التقليد التقاليد والاقتباس نقطتان أساسيتان لا بد من مراعاتهما:

أولاً: أن يعلم المقلد هدفه من العمل الذي يريد تقليده، ولماذا يتابعه.

ثانياً: أن يعلم الطريق الذي يوصله إلى الهدف، وكيف ينال مبتغاه.

الجهل والتقليد الأعمى

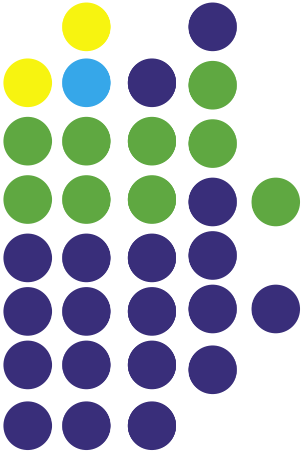

الفئة الأخرى التي تكثر من التقليد الأعمى وتمتلك أرضية مساعدة لتقبل المنابهة والمحاكاة، هي فئة الجهلاء والأميين، فكما نعلم أن كسب العلم والارتقاء نحو مدارج عليا فيه، ينضج العقل، ويرفع مستوى الإدراك ويزيد من قوة الاستدلال ويمنح الإنسان قوة البحث والمناقشة والتحقيق، وتقل نسبة المنابهة والمحاكاة في المجتمع المتعلم، ويقوم في معظم الأحيان بتحليل مناهج الآخرين والتعمق فيها ودراسة وجوهها الإيجابية والسلبية ومن ثم اتخاذ الموقف المناسب بنحو إرادي واع. وعلى العكس من ذلك المجتمع الجاهل الذي يكثر فيه التقليد الأعمى والاستيعاب الجاهل للإيحاءات الصادرة من الآخرين .

مقتبس من كتاب «الشباب» للشيخ محمد تقي فلسفي

مشكلة التغذية عند الأطفال

أبيفايل ناتينشون
(طبيبة نفسية مختصة باضطرابات التغذية)
إعداد: مؤيد سليم

أطفال

يخشى دائما من حدوث مشاكل في التغذية عند الأطفال، لأنها تكون خفية الأعراض في البداية ثم تظهر فجأة وتصبح ذات آثار خطيرة على صحة الطفل، ومعظم الذين يعانون منها يحاولون أن يقنعوا أنفسهم بأن الاضطرابات التي تصيبهم بسببها من الأمور الطبيعية ولا داعي للقلق بشأنها.

إن التغذية الصحية تتطلب من الإنسان أن يكون متفهما لمعناها الحقيقي، فهي ليست ذلك العمل الذي يقوم به البعض حين يقومون بالحساب الدقيق لما عليهم أن يتناولوه أو يتجنبوه من غرامات الدهنيات، وليست الفهم الكامل للصاقات الموجودة على المعلبات، ولا المهارة في حساب الحريرات الناتجة عن الوجبات.

يمكن القول بأن مفهوم (التغذية الصحية) يتحقق بتناول الطعام المغذي بانتظام وبكمية كافية مع مراعاة التوازن والاعتدال. ومن الأمور التي أثبتتها التجارب أن هذا النوع من الطعام هو الطريق الأنسب لتحقيق إنقاص الوزن وعدم ارتفاعه في ما بعد، ومن الجدير بالذكر أن من أسوأ الوسائل التي تستعمل في إنقاص الوزن هي الحميات التي تعتمد على حظر تناول بعض أنواع الطعام أو التقليل من كمياتها، وقد أظهرت الأبحاث أن الذين يتبعون حميات خلال طفولتهم أو مراهقتهم يميلون إلى الإصابة بالسمنة في المراحل التالية من حياتهم.

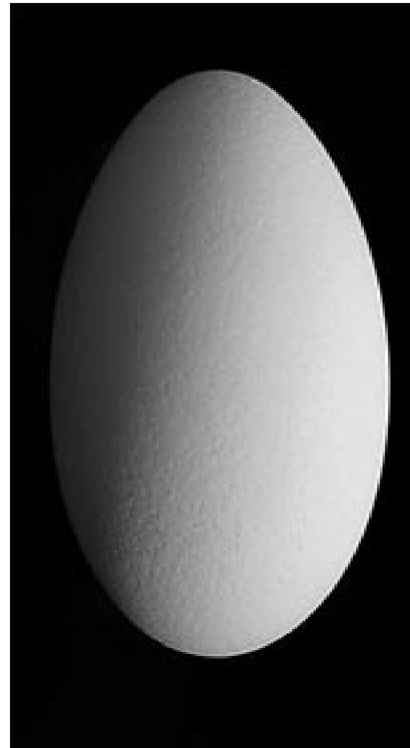

إن الطعام ليس كالدواء الذي يجب تناوله في أوقات معينة، إذ يوجد دائما ما يكفي من الوقت لكي تحقق التغذية الصحيحة، وقد تكثر من الأكل حينا وتقلل منه حينا آخر، وقد تتفاوت الوجبات التي تتناولها في محتواها الغذائي، والمحصلة الناتجة عن هذه العملية أنك تتناول في اليوم الواحد ثلاث وجبات، وتقدم

بذلك الغذاء الكافي لعقلك وجسدك كي يبقيا قويين ومتيقظين وتحافظ على نشاطك. وإذا استطعت أن تطبق المقولة السابقة على الوجه الأمثل فإنك ستشعر بأن جسدك يبدو بأحسن حالاته وسيكون فعلا كذلك.

أسئلة

إذا كانت إجابتك على أي من الأسئلة التالية هي "نعم" فسيبرز احتمال بأنك لا توفر لنفسك التغذية الصحيحة بما تحمله من أفكار خاطئة تنتشر بين الناس هذه الأيام في ما يتعلق بأسس التغذية الصحيحة:

*هل تفوّت تناول بعض الوجبات اليومية ؟

*هل تتجنب تناول الحلويات ؟

*هل تمارس حمية من أجل إنقاص الوزن ؟

*هل تتجنب تناول الأغذية الحاوية على الدهنيات ؟

*هل تقوم بحساب الحريرات في الغذاء الذي تتناوله ؟

*هل تترك المائدة وأنت جائع ؟

*هل تأكل فقط عندما تجوع؟

*هل تقتصر على تناول أصناف محددة من الطعام ؟

*هل تتناول أدوية تنظيم الشهية ؟

*هل تهتم بقراءة لصاقات المعلبات؟

*هل تقوم بحساب كمية الدهنيات في الغذاء ؟

*هل تملأ معدتك بالماء ومشروبات الحمية بدلا من الطعام ؟

*هل تشعر بالذنب بعد تناولك طعاما يحتوي على سكريات أو دهنيات ؟

*هل تشعر بالإرباك عندما تتناول الطعام أمام الآخرين ؟

*هل تعتقد بأنه عليك أن تترك المائدة قبل أن تشبع ؟

الطرق السليمة نحو التغذية الصحية

*تناول الكثير من "الطعام المغذي"، وتذكر أنه لا يمكن الوصول إلى حد الإفراط في تناول هذا الطعام.

*لا تغادر المائدة وأنت جائع.

*تناول الأغذية الحاوية على البروتينات في كل وجبة.

*لا تفوّت أي وجبة من وجبات اليوم، إذا كنت لا تستطيع إعداد وجبة الفطور صباحا لضيق الوقت فاحرص على إعدادها ليلا لتأخذها معك في اليوم التالي.

*إذا كنت تستطيع أن تذهب إلى عملك أو مدرستك مشيا فافعل ذلك.

*لا تتناول طعامك وأنت تشاهد التلفاز.

*لا تنجذب إلى إعلانات الحلويات.

*اعتمد على إحساسك الخاص في معرفة حصول الجوع أو الشبع لأن جسدك يتمتع بإمكانية تحديد حاجاته فدعه يرشدك.

*إذا كنت لا تثق بتمكنك من تنظيم تغذيتك فاستعن بغيرك ممن لديه الخبرة في ذلك.

إن التغذية الصحية تتبدى آثارها على الطفل بشكل ظاهر للعيان، ويلاحظ بأن الأطفال الذين يحظون بعناية غذائية مناسبة يتميزون بالمحاكمة العقلية السليمة واتخاذ القرارات الذكية ويعتبرون من "حلآلي المشاكل" المتميزين. ويؤدي التنظيم الغذائي إلى تعليم الأطفال كيفية تحقيق التوازن في تلبية رغباتهم بشكل عام دون انحصار ذلك بالجانب الغذائي فحسب. كما يتمتع الطفل الذي تمت تنشئته على أسس غذائية سليمة بالبنية الجسدية القوية والثقة الكبيرة بالنفس. أما الأطفال الذين يحرمون من هذا النظام الغذائي فسينعكس ذلك سلبا على كافة أوجه نشاطاتهم ويفقدون بالتالي توازن حياتهم اليومية، لذا تراهم يفرطون في الدراسة والتمارين والكلام مع أقرانهم والسهر، وفي نفس الوقت تراهم قليلي التواصل مع أهلهم وكثيرا ما يفشلون دراسيا.

إن النظام الغذائي مرآة تنعكس عليها صورة المستقبل، وذلك لما له من قدرات تتجاوز الطعام والشراب لتؤثر في حياة المرء بجميع تفاصيلها.

من مخاطر الإصابة بالجروح عند الأطفال

(التهاب النسيج الضام)

إعداد: مؤيد سليم

بعد قراءة هذا المقال سـوف تهتم أشـد الاهتمام إذا أصيب طفلك بجرح ما أو حتى إذا خدش نفسـه، لأنك سـتعرف المخاطر الحقيقية للإصابـة بالجروح عند الأطفال، وضرورة التحسب لأي مضاعفات قد تنشأ عن الإهمال.

عندما يتعرض الجلد لأي إصابة تؤدي لإزالة الطبقة الخارجية التي تحميه، فسيبرز احتمال إصابته بعـدوى خطيرة ولكنها نادرة، وهي التهاب النسـيج الضام الذي يحتاج إلى العلاج في المستشفى وأخذ المضادات الحيوية وريديا.

قد تزول الطبقة الخارجية من الجلد بتأثير أسباب متعددة (جرح صغير، خدش، أكزيما، حالة شـديدة من العُدّ "حب الشباب"، لسعة حشرة)، وعندها تستطيع الجراثيم (كالعنقوديات والعقديات) أن تغزو الجلد لتسبب أعراضا متعددة كالألم والتورم وارتفاع درجة الحرارة والاحمرار التي تنبئ عن الإصابة بالتهاب النسيج الضام.

ويمكن القول بأن التهاب النسيج الضام يزداد احتمال الإصابة به إثر عضات البشـر أو الحيوانات أو الجروح التي تحدث في الأماكن الرطبة أو القذرة، وقد يحدث في أي مكان من الجسـم وينتشر بشكل سـريع إلى الأجزاء الداخلية ليصل إلى الدم والعقد اللمفاوية، ولحسن الحظ فمن الممكن معالجة الإصابة بسهولة إذا تم تشخيص الحالة بسرعة (خلال يوم تقريبا من الإصابة).

تتجلى أولى أعراض التهاب النسيج الضام بالاحمرار والألم الشديد حول الجرح، وهذه الأعراض ناتجة عن كل من التأثير الجرثومي ومكافحة الجسم لهذا التأثير في نفس الوقت. ثم تتطور الأعراض إلى ارتفاع في درجة حرارة مكان الإصابة وتورمه بسبب انسداد الأوعية اللمفاوية المجاورة، ومع تقدم المرض يصاب الطفل بالإعياء والحمى التي قد يرافقها ارتعاد وتعرق، وقد تلتهب العقد اللمفاوية القريبة من مكان الإصابة وتظهر خطوط حمراء تدل على إصابة الأوعية اللمفاوية (وهذه الخطوط لها أهمية تشخيصية تنبئ عن إصابة الطفل بالتهاب النسيج الضام).

وينبغي على الوالدين أن يأخذا طفلهما إلى الطبيب حالا إذا ما أصيب الطفل بالحمى أو ظهرت لديه تلك الخطوط الحمراء خلال يوم أو يومين من الإصابة، وتختلف المدة اللازمة لظهور الأعراض حيث تتفاوت من يوم واحد إلى عدة أيام بحسب نوع الجرثوم.

يقوم علاج التهاب النسيج الضام على إعطاء المريض جرعات عاجلة من المضادات الحيوية وذلك لإيقاف انتشار الجراثيم السريع في الدم والأعضاء، فإذا كانت الإصابة خفيفة تؤخذ الجرعات عن طريق الفم، أما

إذا كانت الإصابة شديدة الانتشار ومترافقة مع الحمى أو مع كل ما من شأنه أن يدعو إلى القلق على حياة المريض فعندها يجب نقل الطفل إلى المستشفى وإعطاؤه جرعات وريدية من المضادات الحيوية.

تزول أعراض التهاب النسيج الضام بعد عدة أيام من البدء بالمعالجة بالمضادات الحيوية، وينبغي التذكير بأن أعراض المرض تسوء في طريقها للزوال، ويفسر ذلك بأن جثث الجراثيم الميتة تفرز كل ما فيها من سموم كانت سببا في الإصابة، وهذا يؤدي إلى استمرار الجسم في التصرف كما كان يتصرف سابقا أثناء حياة الجراثيم، وحتى إن زالت الأعراض كليا قبل انتهاء الجرعات الموصوفة من المضادات الحيوية فينبغي الاستمرار بتلقي العلاج إلى نهاية الخطة العلاجية.

أخيرا ينبغي التذكير بأهمية الوقاية، فإذا ما أصيب طفلك بجرح بسيط أو خدش فاغسل مكان الإصابة بالماء والصابون ودعه مكشوفا دون تضميد، ولا تستعمل مراهم الجروح إلا إذا شككت بوجود التهاب أو رأيت احمرارا (لأن استعمال مراهم الجروح بكثرة قد يزيد الوضع سوءا فتزداد مناعة الجراثيم مما يفاقم صعوبة المعالجة)، أما إذا تعرض الطفل لجرح كبير أو وخزة عميقة أو عضة إنسان أو حيوان فأسرع بأخذه إلى الطبيب.

المأثـــورات الشعبيـــــــــة

النظرية والتأويل

د. حصة سيد زيد الرفاعي

دار المدى للثقافة والنشر

ما يزال عدد كبير من المعنيين بدراســة المأثور الشـعبي في العالم العربي يسـتخدمون المفاهيم القديمة في مؤلفاتهم ويرددون مصطلحات لم تعد مناسـبة لدراسة الأنماط الشعبية في عصرنا الحاضر.

لذا وجدنـا من الضروري عرض هــذا الكتاب بين يدي قــراء المجلة حيث خصص بحثه لاستعراض " الفولكلور وقضية المصطلح " منذ بداية نشأة الدراسة الفولكلورية حتى وقتنا الحاضر كي يكشف القارئ أهميـة مواكبــة الفولكلــور, علما ومـادة ودراســة, للتطور الاجتماعــي والاقتصــادي والثقافي للمجتمع الإنســاني , فالمأثور الشــعبي إضافة إلى كونه تراكما لخبرات فكرية ومادية تشكلت عبر أجيال عديدة, هو أيضاً حركة دينامية متغيرة, وتعبير عن فلسفة الإنسان وتفاعله الدائم مع ما يستجد من أحداث يومية.

مع الكتاب

هذا الكتاب حصيلة أبحـاث تناول فيها المأثورات الشـعبية تعريفا وتحليلا حيث التأكيد فيه على دور الإبداع الشــعبي الفاعل في تشكيل ملامح الأمة وتحديد هويتها, على ضوء ما ثقف من نظريات ومناهج كان لها فضــل تتبع الجــذورالأولى للفولكلور, واكتشــاف وظيفته الهامة في بناء وحفظ التاريخ البشري.

ويؤسـفنا القول بأن الأصــوات الداعيــة إلى وأد المأثور الشــعبي وتهميش دراسـته ما هي إلا نغمة نشــاز في معزوفة الوعي الإنســاني الشــامل بــدور الفولكلــور في صون الماضي الأمم والذود عن حاضرها

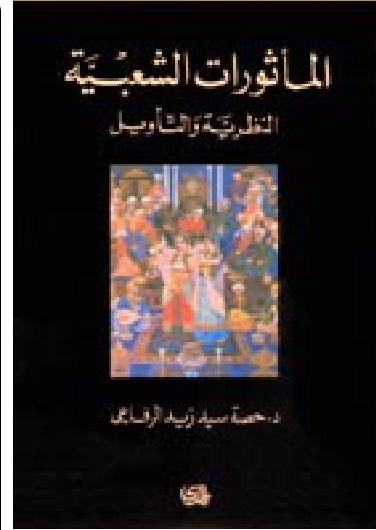

ومستقبلها.

وإذا كانت اللغة هي ذريعة البعض للإقلال من شأن الإبداع الشعبي, فهي عند كثيرين حجة واهية لا تصمد لدليل ولا تستقيم لبرهان, فالازدواجية اللغوية سمة خاصة باللغة العربية لا تتعداها للغات أخرى.

بالإضافة إلى أن بعض الأنماط الشعبية صيغت بالفصحى والعامية على حد سواء مثل شعر الموال الذي شاع في العصر العباسي وتربع في دواوين بعض شعراء الفصحى.

وجدير بالذكر أن الشعر العربي خضع في مستهل نشأته لمعايير وسمات المأثور الشعبي المتعارف عليها عالمياً .

يبدو هذا الأمر واضحا في بعض القصائد الجاهلية والتي على الرغم من نسبتها إلى شعراء معروفين, ما تحمله من مواصفات القصيدة الشعبية, ولا أدل على ذك من قصائد المعلقات المشهورة حيث تتوافق خصائصها الفنية مع الشعر الشعبي سواء في القبول الجمعي أو في نظمها وفق تركيبة فنية متجانسة إلى حد كبير, فجميع المعلقات اختيرت بصورة جماعية وهذه الخاصية هي إحدى أهم سمات النص الشعبي كما أن قصائد المعلقات تبدأ بالبكاء على الأطلال ثم تنتقل إلى وصف الرحلة والراحلة ثم الغزل حتى تبلغ القصيدة غرضها الأساسي الذي يختلف من شاعر إلى آخر.

وإذا استعرضنا المعاني والصور الشعرية التي تشكل بنية القصيدة فسوف نجدها متماثلة بصورة واضحة في عكس ملامح البيئة الصحراوية بكل ما تضمنت من أسباب الحياة ومقومات الطبيعة القاسية... وتلك المقومات هي مظاهر وظيفية معبرة عن حياة الإنسان وصراعه الدائم مع شظف العيش وجذب موارده.

ولا ريب أن المعيار الوظيفي من أهم سمات المأثور الشعبي وأكثرها تمييزاً له عن سائر ألوان الإبداع الإنساني. فإذا انتفت وظيفة الفولكلور سقط من سياق التداول الجمعي وتحول إلى موروث يحفظ في المتاحف أو بين دفات الكتب, ولهذا السبب لم تصمد مقومات الشعر الجاهلي الأساسية

أمام التطور الذي طرأ على الشعر العربي بانتقال العرب إلى الحواضر واستقرارهم فيها.

ولقد لفتت الصلة الحميمة بين الشعر الشعبي, والشعر الجاهلي اهتمام بعض الباحثين في مجال الدراسات المقارنة, ومن أهم هذه الدراسات كتاب الباحث الأمريكي ما يكل زويتلر المعنونة:

ORAL TRADITION OF CLASSICAL ARABIC POETRY: CHARACTER AND IMPLICATION / أوهايو: 1978.

والذي يؤكد فيه على أن ظاهرة الشفاهية التي تعد الركيزة الأساسية للإبداع الشعبي هي سمة غالبة في الشعر العربي سواء في العصر الجاهلي أو في فجر الإسلام.

وعمد زويتلر إلى تطبيق نظرية الصيغ الشفهية المعروفة في علم الفولكلور على دراسة الشعر الجاهلي, وكان هدف زويتلر التأكيد على مدى التقارب بين الشعر الجاهلي والملاحم العالمية.

وفي سنوات لاحقة صدرت دراسة مماثلة للباحث السعودي سعد الصويان طبق فيها نظرية الصيغ الشفهية على دراسة الشعر النبطي والذي عده صويان امتداد للشعر الجاهلي: مسترشدا بآراء, زويتلر وغيره من باحثي الغرب المهتمين بالتراث العربي.

وهكذا تخطت بعض الدراسات حاجز اللغة إلى الكشف عن مضامين فنية ووظيفية تشكل عاملا مشتركا بين الشعر الجاهلي والشعبي.

وتتجاوز إلى ذلك إلى استنباط سمات مشتركة تربط الأدب العربي والتراث الإنساني.

ولقد نبه منذ سنوات طويلة إلى خطأ اعتماد اللغة معياراً للتمييز بين المأثور الشعبي وسواه من النشاط الإنساني. فاللغة وسيلة للتعبير وليست غاية بحد ذاتها. فربما ينظم الشاعر قصيدة عامية لا تلقى هوى لدى الجمهور, وربما تحقق قصيدة فصيحة أو قصة مكتوبة رواجاً جماهيريا غير متوقع.

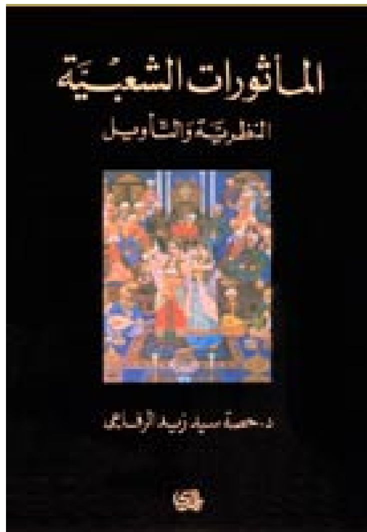

تقول مؤلفة الكتاب (د. حصة سيد زيد الرفاعي) ... اقترحنا حلا للإشكال مصطلحاً هاماً هو الإبداع الذاتي ... والذي وجدنا فيه بديلا أكثر وضوحا وواقعية من مصطلح الأدب الرسمي السائد في الكتابات العربية, وهذا المصطلح الذي ابتدعناه منذ زمن بعيد وضمناه بعض أبحاثنا ونشرناه في لقاءات صحفية موثقة وطرحناه في مؤتمرات علمية حظي فيها بالقبول لهو دليل على كونه اصطلاحا غير مسبوق في المصادر العربية والعالمية, على الرغم من تبني بعض الكتاب له دون الإشارة إلى حقنا في الابتكار بمقتضى الأمانة العلمية. هذا المصطلح هو أكثر شمولا وواقعية من مصطلح الأدب الرسمي:

أولاً: لأنه مستقى من المعايير الأساسية للمأثور الشعبي والتي لا تنطبق على الإبداع الذاتي ويعرف المتخصصون أن القبول الجمعي وتبنى الجماعة الإبداع شرط أساسي من شروط تحول هذه الإبداع إلى إبداع شعبي.

ثانياً:إن مصطلح الإبداع الذاتي أشمل من الأدب الرسمي الذي يضيق بمفهوم الإبداع ويقصره على الأدب دون غيره من ألوان النشاط الإبداعي الإنساني: سواء في مجال الفنون أم الممارسات التقنية المختلفة.

ثالثاً: على إن العلاقة بين ما يسمى أدبا رسميا وما يدعى أدباً شعبيا علاقة قائمة على الفارق الطبقي والذي اعتمد عليه دارسو الفولكلور القدماء في تعريف المأثور الشعبي ؛ وسقط من الدراسات المعاصرة لعدم صلاحيته في الحكم على مصداقية النوع الشعبي. فالإنسان هو الإنسان في تفاعله مع ظروف حياته أينما كان موقعه الاجتماعي. والعبرة بقبول الناس نشاطه الإبداعي وتبنيهم هذا الإبداع وإخضاعه للتعديل بالحذف والإضافة وتعبيره عن وظيفة مهمة في المجتمع.

نأمل أن يسهم هذه الكتاب في إلقاء الضوء على بعض الظواهر الأساسية في علم الفولكلور. فالفولكلور عالم مكتنز بالأسرار والألغاز يحتاج الى من يحاول فك رموزه وطلاسمه وهي بلا شك محاولة شاقة بيد أنها شيقة.

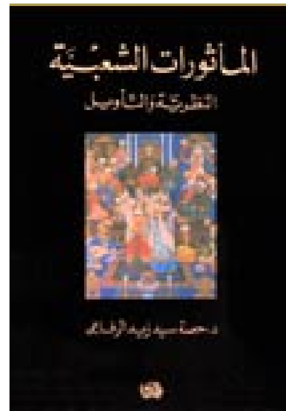

حياتك والعلم

اعداد

عبد العزيز البدري

جسمك.. حياتك

في عالمنا المعاصر تهمل التفاصيل وتختزل الأولويات وذلك تحت ضغط السـرعة ومن أهم ضحايا العصر هو الجسـم ، فالجسم له قوة اسـتطاعة وحدّ لا يتعداه لكننا نهمله ثم نهمله لنصبح في نقطـة اللاعودة فحينها لا ينفـع الندم ولكن كما يقال " درهـم وقاية خير من قنطار علاج " فلا بد للإنسان أن يراعي الجسم الذي يقويه على الحياة وأن يعيره اهتماماً، وذلك عـن طريق بعض الأشـياء أهمهـا، الاهتمام بالنظـام الغذائي الذي يشـكل العمود الفقري للصحة العامـة، فلا بد أن تنتقي الأطعمة وأن تعود جسـمك علـى الطعام الصحي المنتقى بعناية والذي يقيم توازناً غذائياً يضمن للجسم الاستمرار وذلك لكي يتوافق الأمل مع العمل.

خطر الدهون

إن صورة الإنسان ذو الجسم السليم مرتسمة على شكل الرجل ذو العضلات وذو المنكبين والأنثى الممشوقة القوام.....

ولكن للأسـف - وما نيل المطالب بالتمني - حيث إننـا نكثر من تنـاول الأطعمة فقط لأن مذاقها مستساغ ليس إلا، ولا نقوم بدراسة نسـبة احتوائها على الدهون التي تتمثل عادة بالسمنة المفرطة والتي يعاني منها أغلبنا بعد المراهقة وذلك وفق الإحصاءات الدولية.

فلا بد لك عزيزي القارئ أن تعمل على مراجعة برنامجـك الغذائي بعد معرفة أن الدهون قد تسبب أمراضاً كأمراض السـرطان (المسـتقيم - القولون - عنق الرحم) وتصلب الشرايين وفي أمراض الجذور الحرة التي تسـبب هرم الخلايا... فلا بد أن تركز على التفاصيل فأكبر الحقائق قد تولد من أدق التفاصيل.

الريجيم والاحساس بالعزلة

عندما يأخذ الإنسان منحى مغاير لمجتمعه قد يتوهم أنه أصبح منعزلا وذلك صحيح فقد قال الإمام علي (عليه السلام) : " مقاربة الناس في أخلاقهم أمن لغوائلهم " .

ولكن ذلك لا يمنع أن تكون إنساناً اجتماعياً مع بعض التغيير في التفاصيل غير الملحوظة فصاحــب الريجيم لا يمتنع عن الطعام أبداً، بل هــو منتق بارع له، وكذلك فإن طعام الناس العادي ليس مضراً تماماً، فلا بــد أن يكون هناك بعض الأطعمة التي تتناسب مع ريجيمك فإن كنت مع احد الناس لا تبرز ذلك (أي الريجيم) بشكل فظ بل عن طريق الاختيار من بين المعروض لك فــإذا قدم لك طبقين أحدهما أكثر دهون من الآخر فإنتق من كل جــزء وذلك لا يلاحظ غالباً، وتكــون بذلك لم تترأي شــعور تجاهك ووازنت ما بين مصلحتك ونظامك الاجتماعي، دون الإحساس بالعزلة فالإنسان وليد اللحظة ولا ينظر للأمورالنمطية بل الحياة مليئة بالأضداد.

الجمال والطبيعة

إن الفطرة البشرية تسعى دائماً نحو الجمال فالروح تتعشق الجمال سواء كان مثالياً أو مادياً.

وكلاً منا كائن يتأثر ويتفاعل مع ظروفه سلباً أو إيجاباً ويتأثر كذلك بالحالة النفسية للشخص الذي يتحلى بها.

فمن أهم النصائح العمومية للحفاظ على الصحة العامة هي الالتحام مع الطبيعة من السير بين الأشجار إلى تنشــق الهواء الطلق الذي تنعكس آثار علينا وكذلك الغذاء الطبيعي الذي يبتعد عن ابتكارات الإنسان الحديثة التي مزج فيها بين العلم المبهر والجهل بعاقبته حيث قال الإمام علي (عليه السلام) في هذا الصدد :

" وشر الأمور مستحدثاتها "

ولكنــا... لا نأخذ الأمــور الطبيعية بشــكل موضوعي بل بأســاليب مجربة بحيث لا تنعكس علينا ســلباً، وهذه الأمور تترك للمختصين المجربين والذين أثبتت التجارب ملاحظاتهم ، فالجمال والصحة أمران متلازمان لا يكاد الإنسان يفرق بينهما أحياناً، إلا من خلال أن الجمال هو عبارة عن انعكاس الصحة على الشكل الخارجي.

بشرتك نصف جمالك

بشرة الوجه هي أشد مناطق الجســم حساســية تجاه تبدلات الظروف المحيطة فهي على عكس باقي أنحاء الجسم تبقى مكشوفة وتركيبها يتألف من ثلاث طبقات:

خارجية متبدلة باستمرار تشكل جداراً واقياً.

ووسطى نسيجية تتوزع فيها الأعصاب.

وعميقة تشبه معملاً لتصنيع الشحم.

ويتم العناية بها على مجالين :

أولا : خارجياً من خلال بقائها نظيفة عن طريق المنظفات الطبيعية.

ثانيا: داخلياً عن طريق جهاز الهضم الذي يؤثرعلى البشرة وذلك من خلال بعض الأشربة والأطعمة التي تحتوي على الفيتامينات وعناصر تساعد على حماية البشرة (كالمليسا - الزعتر - عصير الجزر - اللوبياء الخضراء).

وهناك بعض الوسائل التي تعتبر مساعدة على العناية بالبشرة كالتنظيف البخاري والأقنعة المختلفة الطبيعية التي تجعل بشرتك أكثر نضارة ومقاومة للأمراض.

حب الشباب.. يا شباب

إن حب الشباب هو من أكثر مشاكل الشباب شيوعاً يبدأ بعد مرحلة البلوغ وذلك بسبب التغيرات الهرمونية التي تطرأ على الشباب وأحياناً تستمر إلى ما بعد هذه المرحلة، ولحب الشباب أنواع :

نوع بسيط : يتميز بحبيبات سطحية.

نوع آخر : عبارة عن حبيبات عميقة مقيحة.

ويتأثر حب الشباب بعوامل هامة منها الإمساك والحالة النفسية وحالة نقص الفيتامينات، فلذلك ينصح في حالات الإمساك تناول الأطعمة التي تكثر فيها الألياف والحبوب، والتقليل من القهوة والشاي وفي حالة نقص الفيتامينات يجب تناول أطعمة تحتوي على الفيتامين (A) الذي يكثر في بعض النباتات كالجزر وعصير الفواكه.

ويجب العناية بالبشرة بشكل دوري ومنتظم لأخذ نتائج سليمة وبشرة نضرة متعافية.

مسؤولية الوالدين

إن كلاً منا يطمح بأن يصبح لديه أبنــاء يحبون العلم مكبين على المطالعــة والقراءة ولكن هذا الأمر ليس بالأمر التلقائي بل هو وليد بعض الأســاليب والطــرق حتى تتوصل لهذه النتيجة، فيجب على الأهــل إبراز قيمة العلم أمام أطفالهم بحيــث لا يكون هناك أي تكلف في ذلك عن طريق بعض اللعــب إذا كان عمرهم يوافق ذلك مع ملاحظــة أن الأبناء دائماً يشبهون الآباء فحركات وســلوكيات الأطفال تكون انعكاس لما يفعله الآباء فلذلك تكون المبادرة في ذلك دائماً من تربية نفس الآباء.

نجاح ولدك

حين يأتي طفلك إليك حاملاً علامة ضعيفة في بعض المواد ماذا يكون موقفك ؟

هنا يجب أن تتصرف كما يلي :

اجعل الأمور تبدو بســيطة حتى لو كانت غير ذلك لأن الفشــل هو أول درجات النجاح، ثم إن تكرار التأنيب يفقده الثقة بالنفس اللازمة لاستمرار محاولاته للوصول إلى طموحه، ثم إن هناك نظرة خاطئة لدى الآباء أنه يجب أن يشــعر بذنبه، وهذا سبب كل العقد النفسية التي لا يتمنى أياً منا أن يكون له ابــن معقد، فلا بد لك أن تذكره بنفســك، وإنك عندما كنت في حالته لم تكن معصوماً عن الخطأ ، وتقوم بدراســة المشــاكل الــتي أوصلته إلى هذه النتيجة دراســة موضوعية لكي يتخطى أزمته بنجاح فالنتائــج الصحيحة من المقدمات الصحيحة.

دع طفلك يلعب... ولكن ؟!

إن كل شــيء في هذا الكون قد يكون مفيــداً وفي نفس الوقت قد يكــون مضراً وذلك وفق طريقة الاستعمال فاللعب عموماً ضروري لنمو الطفل جسدياً وعقلياً وإلا فإن الضمور الفكري والعضلي ســيكون مصيره، وهناك عدة ألعاب منها الألعاب التركيبية التي تتطلب محاكمات عقلية ونظرة شمولية وتثقيفية، والتي تكون على شــكل لعبة اكتساب معلومات وهذه الألعاب لا شــك بفائدتهــا إذا كانت بقدر لكــن هناك ألعاب عصريــة مثل الألعاب الالكترونية والتي تشكل هاجســاً لأطفال مجتمعاتنا المعاصر لذلك يجب الانتباه لمكوناتها ، فالعنف بالألعاب عموماً مرفوض وكذلك ألعاب المغامرات العبثية.

فيجب أن لا تتجاوز مدتها الســاعة يومياً وفق نصائح المختصــين، وإلا عدت مرضية فيجب على الآباء أن يــبرزوا القوة حين التعامل مع هذه المســائل التي لا تشــجع على اســتهتارالأبناء وذلك لإفهام الأبناء أنه هناك ســبل أخرى للقضاء على الفراغ غير هذه الوسائل الترفيهية وتوجيه حياتهم بشكل عملي.

الفيتامينات.. غذاء ودواء

عندما نســمع كلمة فيتامينات نظن أنها مجرد أشياء مستخلصة اصطناعية لا حاجة لنا بها لأنها للمرض، ولكن هذا الفهم غير واع وذلك لأننا مهما بلغ اهتمامنا الصحي لا نستطيع أن نستغني عنها، فالإنســان الســليم بمظهره الخارجي قد يكون عنده بعض النقص في الفيتامينات وهذه ما أثبتتها الدراســات وتلك الفيتامينات يستطيع أن يعوض عنها عن طريق الفيتامينات المصنعة الموجودة في الصيدليات وذلك حســب الحاجة ووفق نصيحة واستشــارة الطبيب إن لزم، والتداوي بالفيتامينات أثبت فاعليته فهو قد يعالج أمراض كثيرة منها (القلق التشــنج، الوهن الجنســي,أمراض القلب، وحتى السرطان أي بعض الأحيان).

والفيتامينات ليست أشياء غريبة عن نظامنا ولكن جعلها مكملة لنظامنا الصحي هو الأمر الجديد وحسب القول الشائع " لكل شــيء مرة أولى" فإن عارضك بعض المشاكل في اللثة مثلاً اســتعين ب الفيتامين(c)، وإذا عارضك الأرق عالجه بالمنغنيز والزنك، ولكن حســب جرعات معينة ووفق ما يقول لك الطبيــب أوالصيدلي، فليس كل شــيء جديد شــرير، بل علينا الاســتفادة وبحرص من الثورة العلمية في المجال الطبي التي أصبحت متوافرة بين أيدينا.

اترك الأرق.. وابدء بالنوم

إن ظاهــرة الأرق هي ظاهــرة تنتاب الإنســان في فــترات معينة وهي قــد تكون ذات انعكاســات خطــيرة ، وبالمقابل قد تكون بســيطة ، وهــذا يعتمد على الأســلوب الذي يتعامل معها الشــخص ، وهي تتجلــى بقلة النوم أو بســوء هذا النوم، وهــذا بالتالي يســتدعي نتائج غير محمودة على حياة الفرد، ولكن اجعل شعارك: " لا لليأس " حيث أن لكل داء دواء.

فهذه الظاهرة كما هي قد تكون نفســية ولكن بالوقت نفسه قد تكون بيولوجية

وفي هذا الشق نشــير الى الناحية الفيزيولوجية للأرق حيث تستطيع التخلص من الأرق من خـلال غذائك فعليك الاســتعانة بمعدني (الليثيــوم والمنغنيزيوم) وهما معدنان يتواجــدان في الأطعمة مثــل :(الخس والســمك والحليب الممزوج بالعســل)، وكذلك بالفيتاميـنــات المصنعة وذلــك من خـلال فيتامينات المجموعــة (B) (B١، B٣، B٥، B٩،B١٢) وبذلك تســتطيع أن تســتمتع بعد معالجة هذه المشــكلة بليلــة مليئة بالنوم العميق بلا إزعاج أو منغص.

ثقافة الفيتامينات

الفيتامين... عبارة عن مواد تدخل الجسم وضرورية له وذلك لأن الجسم لا ينتجها في أغلب الأحيان وهي ضرورية لاستمرار وظائف الجسم.

فهــي أي الفيتامينات تســاهم في تركيب وإنتــاج الهرمونات وكريات الــدم مع ضآلة تواجدها في الجسم فلها خصائص تساعد على الوقاية من الأمراض وتساعد في التليف.

ومع هذه التقدم العلمي الكبير لكننا لا نســتطيع أن نجعل معيــاراً واحداً على الجرعات التي يجب أن يأخذها الشــخص من الفيتامينــات وذلك لأن النــاس مختلفين من حيث السن، والتدخين والنظام التغذية الطبيعي.

وإن بعض الفيتامينات يشــكل مكملاً للمصــادر الغذائية الطبيعية وذلك لأن الإنســان لا يســتطيع أن يلم بجميــع الأطعمة التي تحتوي علــى الفيتاميـنــات الضرورية، فبعض الفيتامينات لا يتواجد إلا بندرة مع ضرورته، وبعضها الآخرلا يتلائم مع نظامنا الغذائي وهكذا، فلذلك يجب نشــر ثقافة الفيتامينات التي هي عبارة عن ســبيل وقائي لتجنب الإنسان لما يتعرض له من أمراض مستقبلية تحافظ على الصحة وتبقي على الأمل.

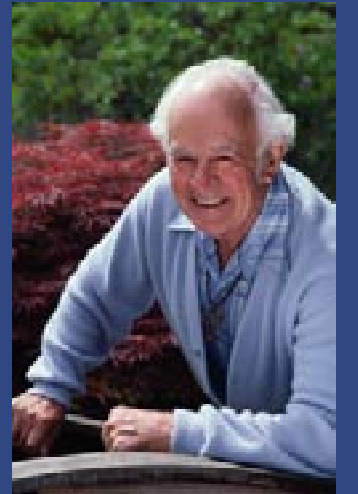

السعادة بالتسليم

لجميع الكائنات والموازين وكل شيء في الكون معيار يقاس به ، وبذلك فللنفس ايضاً ضغط على الجســم الذي هو عبارة عن تجســيد ظاهري لها فالضغط النفسي هو عبارة عن ردة فعل الجسم على التغيير النفســي نتيجة التغير بالمحيط وهو إيجابي مبني على الثقة ، وســلبي هدم يرجع بصاحبه إلى القهقرة ، ويتمثل السلبي منه بالوحدة والخوف والشــعور بالقلق ، وهذا يرجع إلى أســباب عديدة لا حصر لها قد يكون تافهاً أو كبير الأهمية فالمعيار هنا ذاتي راجع إلى الشخص نفسه.

ويقول المختصون إن أقل الناس تعرضاً للمشــاكل النفســية هــم المؤمنون وذلك تصديق لقول الإمام علي (عليه السلام) : " السعادة بالتسليم " .

لكل شيء حيلة

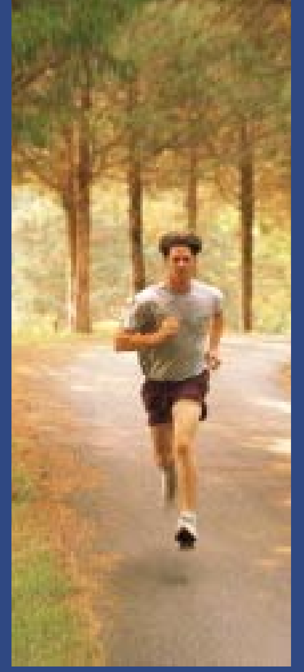

إذا كنت مريضاً فلا بد أن تعرف أيــن يقع مرضك وأين يتجلى لكــي يعرف طبيبك ما هو دواؤك لكــن إذا كان مرضك هو الضغط النفســي فالنصيحة هــي أن تحدد مكان وسبب هذا الضغط.. أهو في طريقة تفكيرك فتبادر إلى تغييرها بما يتلائم مع الموقف فعليك الاســتمرار حتى لو اضطررت إلى أن تكون أنانياً(فرب ضــارة نافعة) وحتى لو تخليت عن بعض المسؤوليات للآخرين، وإن كان أسلوب عيشــك مثل النظام الغذائي والاجتماعي، فيجب تعزيزه ببعض العادات المريحة مثل الرياضة التي لها تأثير هرموني ونفســي يبعث على الأريحية عادة وتعوَّد أن تكــون هادئاً مســترخ فالغضب لا يفيد شيئاً، فالإنسان طبيب نفسه، ولكل داء دواء ولقد كتب على باب الجنة " لكل شيء حيلة " .

شقاء العمل وسعادته

اســتنادا إلى بحث لمكتب العمــل الدولي فإن مشــكلة الضغط النفســي هي من اهم مشاكل الحياة المهنية.

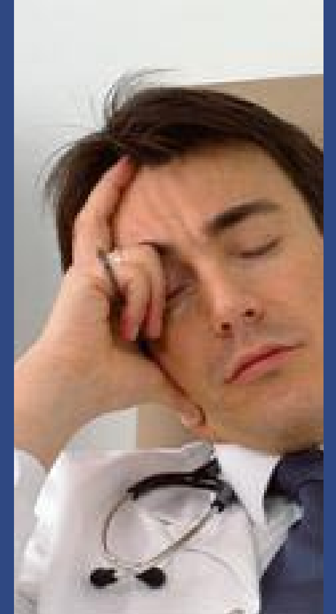

فالعامــل أو الموظــف بمواجهة مشــاكل لا تنتهي منهــا قلــة الراتب أو الأجــر وكثرة العمل,والمعاملة السيئة من رب العمل....الخ.

وكذلك هم التجار الذين يرزخون أيضاً تحت هذا الضغط وقد تسبب هذه المشاكل في أمراض خطيرة وحتى الموت.

ولحل هذه المشــاكل على الإنســان أن يخفف عن نفســه عن طريق الاسترخاء في حالة وجود عمل يتطلب اســتنفاراً نفســياً وكذلك عليه أن يوجد هامش ولو بقدر من الحرية ليفرغ هذه الشحنة النفسية.

لكي لا يكون العمل مصدراً للشقاء بدل أن يكون وسيلة للسعادة.

لك... سيدتي

إن معرفة الأمور التي تتعلق بالمرأة ليست شـيئاً يدعو للخجل فيجب على المرأة أن تألفها وتعرفها فما هي أهم هذه الأمور ؟

الدورة الشهرية

من أكثـر الظواهـر الفيزيولوجية هي جريـان دم الطمث لـدى المرأة فهو دم تـراه المرأة شهرياً فتتوالى الدورات الشهرية ما بين سن البلوغ وسن اليأس وترى هذه المرأة تغيرات في كل دورة على جهازها التناسـلي تهيئة لعملية الحمل فإذا تسـاءلت المرأة وقالت ماذا يعني حدوث الحيض ؟

الجواب :

خروج الدم الذي تراه.. هو أن البويضة لم تتلقح فالغشـاء الذي تكوّن على جدار الرحم لم يعد له مبرر لذلك يطرح خارجاً.

البلوغ

هو المرحلة التي تصل بها الطفلة إلى مسـتوى الرشـد فهي تبدأ ما بين العاشرة والثانية عشـر من العمر وأبرز ما يميزه ظهورالحيض فإذا أصبحت علامات النضج الجسدي والنفسي لدى الفتاة بادية للعيان اعتـبر البلوغ كاملاً ومن علامات البلوغ نمو الثديين وبروز الشـعر هذه العلامات تظهر استجابة لتأثير الاستراديول الذي يفرزه المبيضان.

سن اليأس

في هذه المرحلة تدخل المرأة في التوعك الجسـدي والنفسي (انزعاج وانحراف المزاج) شبيه بالشـعورالذي شـعرت به عند بداية بلوغها لكن هنا وهي في عمر الخامسـة والأربعين أو الخمسين فما هوالسبب ؟

الجواب : السـبب هو انقلاباً في الهرمونات التي سـيحدث في جسـم المرأة وسـيؤدي إلى انقطاع دم الطمث إلى الأبد.

وأسباب هذه المرحلة هي بطء عمل المبيض واختلال التوازن الهرموني.

أغاني الطيور المهاجرة:

الفنـــانون العراقيــون في المهجـــر

مركز بلاكـتاون للفنــون 11 أغسطس ـ 10 سبتمبر ـ 2005

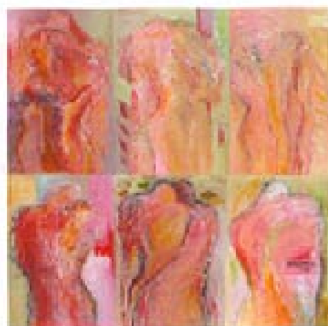

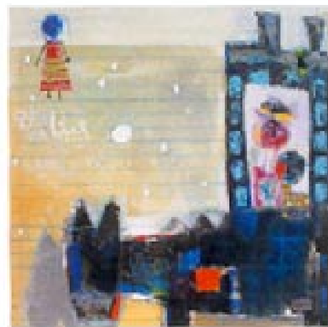

جسام حسن ـ عـبـاس مـخـرب ـ عـلـي عـبـاس ـ مـــازن أحـمـد

كلمة أولى

ألوان الصحراء
رموز الشعوب القديمة
وروايات المكان ...... ؛
هي المواضيع الأساسية التي تناولها هؤلاء الفنانون العراقيون الأربعة الذين وجدوا في أستراليا تربة خصبة لنشاطهم.
هذه الطيور المهاجرة التي غادرت وطنها، العراق الذي مزقته الحروب، وجدت وطنا جديدا وصوتا جديدا في غرب سيدني.
إن لوحاتهم تغني معربة عن ماضيهم ذي العصور التاريخية المتراكمة، وتعقيد حاضرهم ، وآمالهم للمستقبل.
هؤلاء الفنانون يقدمون للمشاهد طرقا مبتكرة لتفسير العراق وتصويره ، وأساليبهم تلقي ضوءا جديدا على كيفية إعادة تفسير ، وإعادة تصوير قصص ومناظر أستراليا المعاصرة.

جونتشيزمان
منسق، مركز بلاكتاون للفنون

قراءة في الأعمال الفنية

الإبــداع فــي أي عمــل فنــي أصيل هو ممارســة تقــوم بنقــل مداركنا وإحساســاتنا، وهــو نفس الإحســاس الذي نشــعر به عندما ننظــر إلى أي زهرة.

عندما يكون للعمل الفني تأثير كهذا، فإنه يمنحنا السعادة ويبعدنا عن الإيقاع الرتيب في حياتنا.

إنــه فن يقوم بالتحكم بنا، إنه فن لديــه الإمكانية المزدوجة في الأداء والتحويل.

عندمــا ننظــر إلــى أي لوحــة، فســتجذبنا الطريقة التي تنســجم بها العناصر وتتحدث بها إلى روح الإنسان.

إن خبرة الفنان (التحكم بالفضاء والشــكل والإيقاع واللون)، أدت إلى تحول العمل الفني إلى عالم غني يمنحنا الرضى والســعادة النابعة من حب الجمال.

ترتبــط الفكرة الفنيــة هنا بإعــادة ترتيب العناصر المكونة للجســم الإنساني من خلال مفردات تشكيلية، وبنائه وفق أسلوب الفنان ورؤيته.

أولا، تبدو الأعمال المشاركة في معرض أغاني الطيور المهاجرة وكأنها قصة حب بين الإنســانية وغيرها ، بين الإنســانية والعالم ، وهذه العلاقة تم التعبير عنها باستخدام الإشارات والرموز والألوان.

بالإضافــة إلى ذلك، هناك العديد من المواضيع التي تتواجد في بنية هذه الأعمال: كتحرير جســد الإنســان من ســرعة انقضاء الزمــن، والرموز السـومرية والمفردات البابلية، والعناصر المحلية المستمدة من تقاليد الفن الشـعبي العراقي، وتحول اللامرئي إلى إشراق الألوان، وانعكاس الظل، والسعادة والحزن العميق من الأمس واليوم.

فــي هذه الأعمــال تجــد الزوايا الســوداء في بيــوت الفلاحيــن وأبواب الضواحــي القديمــة قد تحولت إلى أضــواء وزخارف لامعــة. إن هذه الأعمال تبدو انعكاسا عنّا، أو هي نظائر لأنفسنا تظهر تفاصيل حياتنا الإنسانية.

بهــذا المنظــار، يتحــول الفن إلــى نوع من الغــزو، وهو غزو يســتولي علــى المرئي واللامرئي فــي الماضي والحاضر والمســتقبل. إنه يمتلك قوة الحقيقة ويتجاوز الزمان والمكان.

أغانــي الطيــور المهاجــرة هــي احتفال رمزي بقيامة مشــاعر الإنســان والتــراث، حيث تكشــف الرموز عــن معانيها الســرية، وتعلــن العناصر انتماءها.

ولا يمكــن عرض هذه الأعمال بمعزل، كما لو كانت لها رؤية مســتقلة حــول المدى والحياة. إضافــة إلى أن كل رمز أو عنصر في التصميم وكل خط ودرجة لونية في هذه الأعمال يشترك في تكوين بنية الإيقاع العام للكل.

إننا أمام أربعة فنانين موهوبين، وهم آثاريون خبراء ....

الأول ... يقلــب حالــة الوجــدان الإنســاني فــي بحثــه عــن قيــم الوجود الإنساني.

الثاني ... ينقب في الطبقات العميقة للتراث والتقاليد الشعبية .

الثالث ... يبحث عن بريق الحياة في العالم الخفي ولحظات الماضي.

الرابع ... يقلب طبقات التراب العراقي بحثا عن بعد ثقافي جمالي فائق للحضارة الإنسانية.

جمال جمعة - فنان

جسام حسن

من مواليد عام ١٩٥٣، تخرج من كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ليحمل شـهادة في الفنون الجميلة عام ١٩٧٩ ثم حصل على دبلوم الدراسـات العليا عام ١٩٨٢. بعد أن أكمل دراسته، أصبح جسام حسن أستاذا مساعدا في نفس الكلية.

تحظى أعمال جسام حسن بشهرة عالمية جيدة من خلال مشاركته في ثلاثة معارض (بينالات) في بغداد وبنغلادش والقاهرة، كما عرضت أعماله في معرض جوال حمل اسم (الفن العراقي المعاصر) حيث تنقل هذا المعرض بين الأردن والصين وإيطاليا والبحرين.

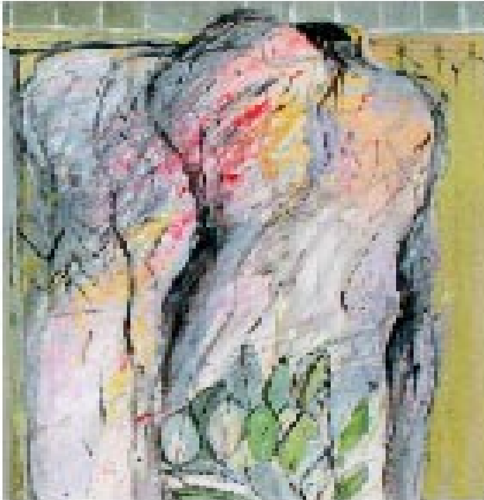

كلمة الفنان

من خلال أعمالي، أقوم بعكس حكايتي ومشـاعري الخاصة عن طريق تجسـيد أحلامي واللحظات العابرة في الحياة اليومية. ومن هذا المنظور، أحاول أن أخترق الحقائق الحاسمة للوجود وأسراره.

لقد أسسـت أسلوبي على استعمال رمزي .. الرجل والمرأة .. للتعبير عن معنى الحياة بشكل منفصل تماما عن الأحاسيس الجنسية ...

فمـن خلال هذيـن العنصرين أكشـف عن الصراعـات التي قد تأخذ شـكل الحب أو الحيرة والوحدانية.

الصور في الصفحة الأولى (من اليسار إلى اليمين):

جسام حسن، استرجاع ٢٠٠٥، أكريليك على كنفا، ١٠٠×١٠٠سم

عباس مخرب، الطريق إلى المطر ٢٠٠٥، زيتي وأكريليك على الورق، ١٦×١٦سم

علي عباس، بعد الصف (رقم ١) ٢٠٠٥، أكريليك على كنفا، ١٠٠×١٠٠سم

مـازن أحمـد، مملكة بابـل وحدها لها شمسـان ٢٠٠٥، زيتـي وأكريليك علـى الورق، ٩٠×٩٠سم

عباس مخرب

مـن مواليد العراق عام ١٩٦٧. غادر العراق بعد تخرجـه من كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد. شارك عباس مخرب في معارض كثيرة منذ وصوله إلى أستراليا عام ٢٠٠١، ومن هذه المعارض:

مشروع فني مشترك في صالة وواميرا وويستسايد، في سيدني.

معرض قصائد من العراق في صالة محطة كاسولا الكهربائية (وهو معرض على علاقة بحرب العراق).

معرض حكايات من بابل في صالة MLC، سيدني.

كما شارك في مشاريع فنية اجتماعية مختلفة.

كلمة الفنان

الفـن مغامرة. الكنفاز .. تولد في لحظة مجنونة، كنت منشـدا إلى الدخول من خلال بوابة التجربة لاصطياد تلك اللحظات، مترقبا النتائج.

في هذا الكون ، يبدو كل شـيء متحولا ومتغيرا. وحتى الكنفاز، تدخل في عدد لا يحصى من عمليات التغيير الأساسـية والبنيوية قبـل أن تصل إلى الذروة، حيث تصبح حية.

إننـا نعيش فـي واقع يحصل مـن خلال أحداث تعطـي الذاكرة أشـكالا جديدة وصورا تنتمي إلى عالم آخر، عالم خفي افتراضي خيالي.

الصور على اليسار:

الليل ينتظر الشمس ٢٠٠٥، زيت وأكريليك على الورق، ١٦×١٦سم

أحد ما ينظر من خلال النافذة ٢٠٠٥، زيت وأكريليك على الورق،

علي عباس

مــن مواليــد العراق عام ١٩٦٤. تخرج من كلية الفنــون الجميلة ، جامعة بغداد عام ١٩٩٢.

شــارك في العديد من المعارض فــي بغداد ، ومنها معرضــه الفردي الأول في صالــة ازامــل. غــادر العراق إلى ســوريا عام ١٩٩٩ وهنــاك نظم معرضا جماعيا لســتة فنانين من العراق وسوريا والسودان.

انتقــل إلــى لبنان حيث عرضت لوحاته فــي ثلاثة معارض فردية بيــن ٢٠٠٠-٢٠٠٣. هاجر إلى أستراليا عام ٢٠٠٤ وهناك شارك مؤخرا في معرض (اعتقاد ، أفكار ، شعور) في صالة ومتحف مدينة فيرفيلد.

كلمة الفنان

هناك العديد من العناصر التي تبدأ بالفوران والتشــكل في تلك اللحظة التي تدفعني للبدء بالرسم ؛ ذكرياتي عندما غسلت قدميّ بماء الفرات وانغمست في البيئة إلى حين قمت بتجربة محبة الجمال الذي يحيطني ، محبة الوجود.

يســتحوذ علــيّ حلم عابر ، تبقــى معي من ذكريــات البلاد التــي قدمت منها: ســنين الحــرب ، أصــوات المدافع ، قتــل كل ما هو جميــل وبريء. فــي ذاكرتي أرى وأشعر بتفاصيل الحياة اليومية وتأثيرها عليّ.

لــكل لقطة قصــة: قطع القماش على أبواب ونوافذ الأماكــن الدينية ، المفاتيح القديمة التي تمنحنا السعادة (والبؤس أحيانا)، الأماكن التي تتخلى عن أهلها قبل أن يتخلــى أهلها عنها ، نقش الرموز في ذاكرتنا. كل هذه العناصر والرموز والأرواح هي ما يعيش ضمن رسوماتي.

الصور على اليسار:

بعد الصف (رقم ٢) ٢٠٠٥، أكريليك على كنفا ، ١٠٠×١٠٠سم

ما تبقى من الذاكرة ٢٠٠٥، مواد مختلفة ، ٣٠×٣٠ سم

مازن أحمد

مـن مواليـد العراق عام ١٩٦٤. وهو رسـام تجريـدي لديه اهتمامـات في مجالات التصميم المسـرحي، النحت، الشـعر، والأدب. تخـرج من كلية الفنـون الجميلة، جامعة بغداد ١٩٩٠.

عرضت أعمال مازن أحمد في سـيدني وبغداد والأردن إضافة إلى وجود لوحاته ضمن مجموعات خاصة في عدة دول كالولايات المتحدة الأمريكية والنمسا وألمانيا والسـويد، كمـا عرضت لوحاتـه في الكثير مـن المعارض حول سـيدني كالمعرض الفـردي الـذي أقيم في صالة آرتروم فـي مانلي وذلك في آذار من عام ٢٠٠٥. شـارك فـي البينيال العالمي الخامس للفن المعاصر الذي تم تنظيمه في إيطاليا في كانون الأول من عام ٢٠٠٥.

كلمة الفنان

لقد قامت الإنسـانية الصافية بلفت انتباهي إلى الفن؛ بما فيها من العلاقات بين الناس، وتاريخهم، والأرض.

حاولت أن أقارن المكان بما فيه من النسيج الخشن للحياة الإنسانية (وهو أمر لم يكن سهلا)، مع نسيج حافل بالأحداث يملؤه الكثير من النشاط والإبداع.

لقد اقتبسـت رموزا من الحضارات والتقاليد القديمة واسـتعملت لون الأرض الساخن لوصف هذه العلاقات.

الصور على اليسار:

طاولة الطين ٢٠٠٥، زيت وأكريليك على الكنفا، ٤٠×٤٠سم

ولد في مملكة بابل ٢٠٠٥، زيت وأكريليك على الكنفا، ٤٠×٤٠سم

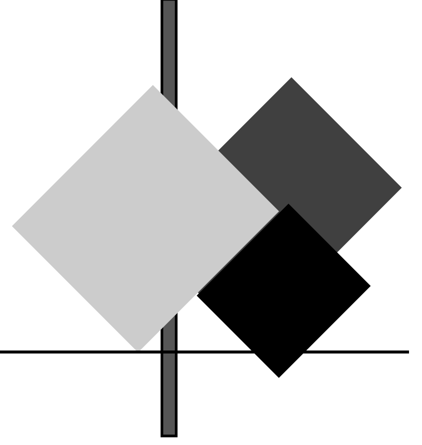

الحياة مخاض نبيل

قصة العدد

حاولت الهروب من الضجيج المتعالي في الغرفة الضيقة بتأمل صورة الطفل المعلقة أمامها, نظرته الوديعة المطلة من وراء النظارة التي تغطي أغلب وجهه كانت تناديها وتحدثها, ابتسمت لمنظرالسماعة الطبية المتدلية على صدره العاري وشعرت بالانتعاش لقطرة اللعاب التي سالت من زاوية فمه الأحمر الصغيرة فالتمعت كقطرة ندى على خدود الورد في صباح ربيعي واعد...

غمرها إحساس بالامتنان لتلك الصورالتي تعلق في عيادات الأطباء لتشيع البهجة في قلوب المراجعين ولتنشر الابتسامة ولو قسراً على الوجوه المتعبة ...

اقتربت بأحاسيسها - المولعة بالطفولة - من الصورة، ذابت فيها فشعرت كأنها أمسكت بالطفل بين يديها, تحسست جسده البض وبشرته المخملية, استنشقت رائحته الطفولية فارتعشت روحها المولهة ...

بشغف تحسست بطنها المنتفخ، ابتسمت دون أن تفكر كيف سيبدو شكلها لمن يتطلع إليها وهي تبتسم للاشيء ...

تساءلت في قرارة نفسها سؤالا تردده آلاف المرات:

كيف سيكون شكلك يا حبيبي ؟

من أي مباهج الطبيعة ستكون صفات حسنك ؟

بل كيف سأجتاز لحظات شوقي وأتخطى انتظاري حتى أراك بين يدي ....

ظمئي إليك .. يشتد حتى أشعر باحتراقاته في خلايا جسدي كلها ... جسدي الذي أنهكه فرح انتظارك ...

لازال الضجيج مرتفعاً يخرجها من تأملاتها المعذبة، والسيدات حولها يتحدثن بلا انقطاع عن مشاكل العيش وازعاج الأطفال ومرارة عيش الأزواج ...

حتى راحت إحداهن تحدث الأخريات عن امرأة قتلت أطفالها الثلاث في إحدى أزماتها النفسية.

كانت تتحدث بحماس لتنتزع صرخات الاندهاش وآهات الألم من مستمعاتها ...

المحتوى البغيض والمعتم للقصة أشعرها بالانقباض أشفقت على جنينها من هذا اللفظ القاسي فخرجت إلى الممر تراوح في سيرها متشاغلة عن الهمهمات المنبعثة من الغرفة تردد في ذاكرتها بتلذذ مقطع شعري تحبه:

" ها أنا ذا أحس أي ضرب من عطر الأزهار لا أدريه يضوع مع أنسامي وما ذاك إلا من هذا الكائن الذي يكمن في حشاي,كما يكمن الندى فوق العشب " .

شعرت بالكلمات تتغلغل على أعماقها بنعومة لتستفيق آلاف المشاعر الحلوة ويشع منها لون آخر من البهجة, فرح غامض صار يشدها للحياة ...

كأن تلك اليد الصغيرة الهشة تغرزها في الأرض وتمنحها جذوراً بعد أن كانت طافية على وجه الحياة كنبتة مسافرة مع الموج إلى حيث لا وطن ولا سكينة .

عندما عادت على غرفة الانتظار كانت الوجوه قد تبدلت ...

جلست إلى جانب سيدة شبه مستلقية على الكنبة ...

عندما شعرت بها تلك السيدة فتحت عينيها المغمضتين وابتسمت ابتسامة صفراء ذابلة كوجه الخريف ثم أغمضت عينيها من جديد ..

بعد لحظات استفاقت والتفتت لتسألها بدون مقدمات:

-أي حمل هذا لك ؟

ارتبكت لفجاءة السؤال وغرابته ...

ومع إن الإجابة بسيطة جداً لكنها ابتسمت دون أن تجيب ....

اعتدلت السيدة قليلاً سحبت قدميها بكلال وبطء وكأنها تسحب مرساة متشبثة بالقاع، قالت بكآبة

وفتور:

-هذا حملي الرابع، لــدي بنت وصبيان

ثم أردفت:

-أشعر أنني سأموت في حملي هذا ؟

صعقت لهذه الإشارة القاتمة ...

أذهلها تفكير امــرأة بالموت وهي تحمل

الحياة بين أحشاءها ؟

كيف تتملكها مشاعر ســلبية وهي على

أبواب عطاء جديد؟

طالما شــعرت إن المرأة تتجــدد مع كل

حمل وتكتسب كينونة أخرى ..

-نعم ســأموت قالتها المــرأة بيأس ...

فأنا لم أشعر سابقا بما أشعر به الآن ..

احتارت كيف تجيبهــا وبدا لها إن حديث

هذه المرأة المشــرفة على الموت لا يقل

سوًا عن قصة تلك المرأة وجريمتها البشعة والتي هربت قبل قليل من سماعها ...

أرادت أن تواسي محدثتها:

-أنت متعبة فقط، وستنسين آلامك كلها عندما يحين القطاف ويمتلئ حضنك بالثمر الموعود ..

ابتسمت ابتسامة فارغة باهتة

مسحة من المرارة طافت على محياها

يبدو أنها كانت تعيش وجعا في الروح وتحمل قلقا يضنيها

كانت تريد أن تتحدث عنه ولو إلى شخص لا تعرفه ...

-حملي ليس هو الســبب فطفلي مســكين مثلي, إن ما يوجعني هــو موقف عائلتي المعادي لــي ... ابنتي الكبرى ذات العشرين ربيعاً صارت تكرهني، كنت أعتقد أننا صديقتان منذ علمت بحملي أصبحت تحتقرني

...

-هل تعترض ابنتك على حملك ؟

سألتها باندهاش .

عادت ظلال الحزن تطل من خلال عينيها

شعور بالخذلان كان يعشش في أعماقها يعتصر روحها ليقذف بعصارته على أساريرها قالت ساخرة:

-الاعتراض كلمة لطيفة مؤدبة مقارنة بموقف ابنتي إنها لم تكلمني منذ أشهر تشعر بالعار من حملي على نحو جعلني أشعر بدوري بهذا الشعور

ولداي لم يتحدثا بالموضوع ولكنني أدرك أنهما مستاءان أو على الأقل محرجان .

-وزوجك ؟

-أضاءت ابتسامة فاترة وجهاً انهكه العبوس والألم ولكنها اختفت بأسرع مما ظهرت فيه:

-في البداية كان سعيدا, شعرنا معا كأن ربيعاً دافئا زارنا ليهبنا هدية تذكرنا بألقه وروعته لكنها انطوى على صمته عندما واجهنا أولادنا بموقفهم المعارض ...

-كيف يعترضون على قرار يخصكما ؟

-يعتقدون أنهم فوجئوا بأمر سيقلب كيان الأسرة واستقرارها,كان علينا أن نستشيرهم ولا ننفرد بالقرار وحدنا, يعتبرونه تهوراً منا أن ننجب في هذا العمر, نزوة لا تليق بنا، فأنا في الثانية والأربعين وابنتي طالبة جامعية ...

-موقف أولادي صفعة آلمتني، جعلتني أسأل نفسي بأي عين ينظرون إلي ؟

هل نسوا أني امرأة لا زالت تملك فيضاً من الأحاسيس هل أدهشهم أني أعيش حياتي الخاصة ؟

-لابد أنهم يعتبرونني عجوزاً لا دور لها في الحياة سوى خدمتهم أنا في نظرهم شجرة لا تثمر يستبقونها لأنها تمنحهم ظلاً يلــوذون به, كنت أعتقد أنهم يحبونني حقا لكنني اكتشــفت خطــأي وهذا ما يوجعني إنهم أنانيون سرقوا فرحتي وتركوني فريسة الألم .

-هزها الحديث من الأعماق، شــعرت بهوة سحيقة بين المشــاعر المهيضة لتلك السيدة وبين مشاعرها الفتية الزاخرة بالفرح، إنها تماثلها في السن ...

فكم من الناس يعتبرون الحمل في هذه السن تهوراً وطيشاً ؟

لاشيء في نظرها يماثل الأمومة

تراه تكاملاً وضرباً من العروج والتسامي

ليس سوى الأطفال يمنح الحياة معنى ...

لذا كانت تشــعر بالعجز والقهر لتأخر زواجها وإن أحاسيسها بدأت تصاب بالخدر والشلل ليس لأن القطار سيفوتها - كما يقال - بل لأنها كانت تبتعد عن أملها المتأجج، خشيت على عنفوان الأمنية في أعماقها أن يخبو ..

وعندما تزوجت رفضت السماح لمسألة العمر أن تهزها، زارت الطبيبة للمرة الأولى وشدت على يديها كأنها تســتجديها، التمســت منها أن تعطيها أملاً بقدرتها على إنجاب طفلاً معافى, نظرت إليها وقد تدفقت مشاعرها:

-إن روحي تتطلع إليه وتهفو بشــدة, طفل ينتمي إلي, ينمو داخلي يشاركني أنفاسي ونبضي، وكلما خفق قلبي أدرك أن جزءا أثيرا من دمي يتدفق إليه ليغذوه ..

إني على استعداد لخوض المستحيل لأن طفلي سيمنحني القوة، سيمسك بيدي لنجتاز التجربة سوياً هو لن يخذلني أنا واثقة من ذلك، وعندما ألد سأولد معه من جديد وسنكبر سوياً ...

نظرت إلى محدثتهــا فوجدتها قد عــادت إلى إغفاءتهــا المكللة بظلال قاتمة, شــعرت نحوها بالآســى وتساءلت:

-كم من اليســير أن تذبح المرأة عندنا ويراق دمها حتى من أقرب الناس إليها ولكن لماذا تستســلم لذابحها وتستكين لنهايتها الدامية ؟

عندما وصل دورها للدخول إلى الطبيبة نهضت بثقة وتفاؤل خلفت وراءها مشــاعر الأســى والإشفاق لأنها عاهدت نفسها إن لا تترك الظلام يتسلل إلى أعماقها فتلك الأعماق مسكونة بالنور والحياة ...

رأي ملك عربي في المرأة الشرقية

للمرأة عموماً كما للرجل حظها من النشاط الاجتماعي الذي يعتمد في نظامه ورقيه على تعاون الجنسين معاً.

ولقد تقدمت المرأة الحديثة تقدماً عظيماً بالنسبة لما كانت عليه في الجيل الماضي, لكن المرأة في الأقطار الشرقية إذا قيست بالمرأة الغربية الآن ظهرت من الطراز القديم, على أنه إذا نظرنا إلى المرأة الغربية التي تسكن البلاد اللاتينية, لوجدناها أقل رقياً من المرأة الأمريكية والأنجلو سكسونية, فالعبرة إذن بالبيئة, وبالتربية والتعليم .

وإذا قست تقدم المرأة الشرقية بالنسبة لما أراه حولي من السير إلى تحرير أنفسنا على أسس سامية, كان لي أن أقول أن هذه المبادئ سوف تنتصر, وتفوز في المستقبل, وستكون المرأة حينئذ عاملاً نشيطاً فعالاً في توجيه الشئون.

وإذا رأينا نساءنا يتخطين العقبات, ويشاركن الرجل في الجهاد للحياة الراقية, ويعاونه على التقدم, فيجب ألا ندهش, لأن الحياة - وبخاصة في زماننا- تستدعي هذا التعاون, وتتطلب من الرجل والمرأة أن يعملاً جنباً إلى جنب لكل ما فيه سعادة الإنسان وخير المجتمع .

وقد آمنت المرأة الشرقية, بهذه الحقيقة, وأخذت تسعى لاستكمال ما ينقصها بالتربية والتعليم, وجعلت تخلع عنها رداء الخمول, وتنزل إلى مشاركة الرجل في الحياة والدين الإسلامي يشجعها على ذلك,لأنه دين ديمقراطي عظيم يحث على التقدم والتعاون, وعلى أن يأخذ كل إنسان - سواء أكان رجلاً أم امرأة - نفسه بالتربية والتهذيب وسائر أسباب الكمال .

وأرى أن مقام المرأة الشرقية المسلمة من هذه الوجهة يعادل مقام أية امرأة غربية أن لم نقل أنه أعلى وأرفع منه, وإذا رأيتم أن حريتها مقيدة إلى حد ما في العمل والتنقل, فاعتقدوا معي أن تلك القيود قيود وقتية .

ولا يمكننا أن نجزم بالفائدة التي تعود على هذه المرأة الشرقية من تحريرها في الوقت الحاضر, فإن ذلك يعود إلى المرأة بنفسها, وإلى ميراث بني قومها وأخلاقهم.

وأرى أن التأخر الذي منيت به المرأة الشرقية في الماضي هو الذي أفقدها صفتها, وأنساها شخصيتها,وإذا عدنا إلى التاريخ وجدنا أنانية الرجل وجهل المرأة, هما اللذان هويا بها إلى هذا الانحطاط ولا أريد أن أقارن بين ماضي المرأة الشرقية وحاضرها,ولا أن أحكم على مستقبلها,لأن ذلك التطورالجديد الذي يشمل العالم كله, والذي أرجو أن تصيب منه أوفرالخير وأكبرالسعادة .

وهناك مسألة هامة يعنى بها الذين ينادون بتحرير المرأة يسمونها رقيها الاجتماعي, وهي جعلها قادرة على أن تعمل لنفسها ولجنسها ولبلادها ما يمكنها عمله,وهذه المسألة في رأيي أهم ما ينبغي السعي له وتوجيه الأذهان إليه, لأن مجرد الدعاية لحرية المرأة, واقتداءها بالمرأة الغربية لا يحقق الغاية المنشودة من نهضة المرأة, وأعتقد أن ذلك كله قد درسته بلادي, وأولته أعظم العناية .

نعم إن المرأة الآن كالشاب الذي خرج حديثاً إلى العالم بعد أن قضى أعواماً طويلة في السجن,أو بين جدران المدارس وفصولها المقفلة, فهي قد تتطرف في آرائها وأعمالها كما يتطرف هذا الشاب, وقد يصيبها التيه والغرورمثله, ثم لا تلبث أن يستقيم أمرها, وتستعيد صوابها, وتصبح عضواً نافعا, بل عضواً هاماً, في الحياة الاجتماعية لا غنى عنه لكل مجتمع ينشد السعادة والرقي .

الملك فيصل ملك العراق السابق الهلال الذهبي *1939* / مجلة الأيام

عندنا ديكتاتوريات مقنعة

د.أحمد زكي

«ديمقراطيات الشرق دكتاتوريات مقنعة ويقود فيها صحيح البصيرة عورها، وأعورها أعماها، والأعمى والأعور لا يستطيعان في الحياة إلا انقياداً»

لقيته وقد خرج من القاعة الكبرى لما انفرط نظام من كان فيها .

قلت : خيراً ؟

قال : قرروا البيع , وقرروه بالإجماع .

قلت : وأين حججك الطويلة في أن البيع فيه مضرة ؟

قال : كيف ؟ أهكذا يتغير الرأي سريعاً ؟!

قال : أردنا شيئا وأرادوا غيره .

قلت : وسيريد غيرهم غداً غير ما أرادوا, فماذا أنتم صانعون ؟

قال : إذن يكون القرار بالإجماع أيضاً .

كان صديقي هذا شخصية معروفة ومشهورة بالجد الهازئ, ومع هذا فتلك صورة واقعة من صور الحياة الجارية, يحتفظ لها رئيس المجلس بكل مظهر من مظاهر الديمقراطية, من اجتماع, ونقاش, وموافقة, لا يمكن أن يطعن أحد فيها, ويخرج الدكتاتورالمقنع من هذا الاجتماع ومن أمثاله بالذي أراد, وهو أحسن حالاً من دكتاتور سافر, لأنه لا يحمل تبعة رأي أو قضاء في قليل أو كثير, فالمجلس هو الذي رأى, والمجلس هو الذي قضى ولا يكون الفوز في العادة على مثل هذه البساطة , إلا أن يكون المجلس مجلس مدرسة أو مجلس مصلحة .

فالعرف قد جرى بأن يتستر الدكتاتور وراء زمرة قليلة من فئة كثيرة, يسكب في آذانها ما يطلب من قرار, فتذهب تروج له بأنه اتجاه أرباب السلطان, فما أسرع ما تطمئن له القلوب رغبة, وما أسرع ما تسكت عنه الألسنة رهبة, ويجري الأمر كما شاء الرجل وشاءت زمرته, مثال ذلك : ما يجري في مجلس القرية, ومجلس المدينة, ومجلس الأعيان, فيما نعرف من أمم .

وفي داخل الأحزاب تتألف فئات قليلة وتلقب ألقاباً عدة هي بطانة الرئيس, من أي مبدأ كان, ومن أي لون, بضعة نفر هي التي تجتمع, وهي التي تفكر, وهي التي كثيراً ما ترضى بتعطيل الفكر, وهي التي كثيرا ما ترضى باخفات صوت الضمير الصارخ, خوفاً على الوحدة المزعومة أن تتصدع, وما هو إلا خوف على الغصن الذي لا ينسجم أن يقتطع , ثم يخرج الرأي عنها إلى هيئة الحزب للنقاش , فلا يحدث مرة أن ترى هيئة حزب رأياً لا تراه الزعامة, لأن رجال الهيئة إن هم تشجعوا وحاولوا النقاش حراً, فهل أعقل من أن يبلغوا بالنقاش الحر غايته, وهم أعرف بالدنيا من أن يغفلوا أثناء النقاش, فلا يربطوا أعينهم بوجوه القادة على المنصة, ليعرفوا بأي قدر تنبسط أساريرهم للذي يقولون .

وجعلوا للأحزاب, في البرلمانات ضباطاً من أعضائهم سموهم الأسواط , وهل كان السوط إلا للسيافة ؟ فهكذا يساق رجال الحزب إلى حيث شاءت الزعامة, إلى حيث شاءت الدكتاتورية المقنعة لهم أن يسيروا, فإن يمنة فيمنة, وإن يسرة فيسرة, وإن تركاً للدار فتركاً للدار .

وفي التجارة والصناعة, تجد دكتاتورية المال مسيطرة,ديكتاتورية المنافع والصوالح الكبيرة تسيطر أحيانا على الحكومات فتشكل سياستها, وتسيطرعلى الشعوب فتبيعها ما تشاء بالذي تشاء, وقد فطنت الولايات المتحدة أخيراً لقوة هذه العصبيات, فحرمت على بيوتات المال والأعمال ودور الصناعة أن تأتلف فوق ما ائتلفت, وأن تتكتل فوق ما تكتلت,وفضت من كتلتها القديمة ما كان قد أصبح في تكتله هائلاً مخوفاً, ذلك ليقوم التنافس بينها, وليقوم التخالف, فلا تتحد فتستبد, فتكون دكتاتوريات بحكم وضعها في أمة ديمقراطية, ولم تتخدع الحكومة الأمريكية بما سموه رقابة حكومية, فقد عرفت كيف تجري, وكيف تكون الرقابات .

وإلى جانب الدكتاتوريات العامة توجد الدكتاتوريات الخاصة, ديكتاتوريات الفرد في بيئته الصغيرة المحدودة, ومن هذه الدكتاتورية الزوج في بيته, وهي دكتاتورية على ما نحسب مشروعة, ولكنها لا تتحقق إلا بقدرة الرجل على

الكسب, وارتفاعه عقلاً عمن يعول, فإذا امتنع كسبه أو قل, أو إذا كان في البيت من ضارعه ثقافة, سقطت الديكتاتورية, لأنها لا تقوم عند المساواة, ودكتاتورية البيت يقنعها ويلطف منها الحب إذا هو في البيت ساد, ولكنها لا تغير من حقيقة الوضع أبداً, من أجل هذا تراه تتكشف في تلك السويعات القصيرة التي يغيب الحب فيها ويحضر الشيطان, وهي تتكشف أيضاً في اليوم الذي يبذل الرجل فيه كثيراً من نفسه لدكتاتوريات أخرى خارج بيته, فعندها يعود فيشفي نفسه , ويلأم جرحه باعتلائه عرش البيت, ولبسه التاج وحمله الصولجان, ولو ساعة من الزمان .

ومن الدكتاتوريات الخاصة دكتاتورية الكتب, والكاتب الذي يترقى ليكون الكاتب الأول يسر فيما يسر له لزيادة راتبه, ولكنه يسر أكثر من ذلك لأنه سيكون على رأس مكتب تنحط حوله سائر المكاتب, وأنه من هذا المرقب العالي سيأمر فلا يرد أمره, وينهى فيستجاب لنهيه, ومثل دكتاتورية المكتب دكتاتورية المتجر والمصنع, حتى العامل البسيط يود أن يكون له وتحت إمرته صبي أو صبية هم الرعية القليلة لمملكته الصغيرة, وهي مملكة غير دستورية, وحتى الصبي, ماذا يصنع وهو طفل ؟ يصفف اللعبات حوله, من جند أو رجال, ثم يرفع لها العصا, فيأمر ويصيح, وتأبى هي أن تطيع , لأنها لا تسمع , فيهوى عليها بالعصا , وهي تتكسر , ومن حق الطفل أن يبكي إذا انكسرت له لعبة, ولكنه لا يفعل, لأن العزة تظل تأخذه حينها لهذا العصيان السافر, فتنسيه ما خسر .

أن الديمقراطية ليست من طبيعة البشر, لأنها تتعارض وما في الناس من غرائز, اقتضاها طلب الحياة على أرض فيها الحياة كفاح, فالكفاح يتطلب القوة, والقوة تدعو إلى الأثرة وإلى الغلبة,وما دام هناك غالب فلا بد من مغلوب, وما دام هناك سيد فلا بد من مسود, ومن أضاحيك الديمقراطية التي تسوي بين الناس, أن نداء التخاطب لا يزال يحمل معنى السيادة, فالانجليزي يقول مستر, والفرنسي مسيو, والألماني هر, والتلياني سنيور, ومعناها كلها سيد, والشرقي عند الخطاب لا يتجه به إلى من يخاطب, ولكن على المكان الذي حل فيه, ترفعاً عن أن يمس الذات الكريمة بلفظة من لسانه, فهو لا يقول: أنت , ولكن : حضرتك ... ومن الحضرة ينتقل الكلام إلى الذات فرضاً .

أن الديمقراطية كالمدنية, تكتسب اصطناعاً, وهي تكتسب بالتعليم والتدريب والمران الطويل, وهي لا تخلق في يوم وليلة,إنها تاج تتوج به المدنية في أرقى مدارجها والديمقراطية عمادها المساواة, والمساواة مساواة علم, تنتهي غصباً بمساواة مال, ومصر والشرق أبعد ما يكونان عن مساواة في علم أو مال, فالديمقراطية الصحيحة فيهما لا يمكن أن تكون حقاً وصدقاً, ستظل ديمقراطيات الشرق دكتاتوريات مقنعة حيناً طويلاً, يقود فيها صحيح البصيرة أعورها, ويقود أعور البصيرة أعماها, والأعمى والأعور لا يستطيعان في الحياة إلا انقياداً .

الهلال فبراير 1947/ مجلة الأيام

أمثال ومعاني

تَخَرَسِي يا نَّفْسُ لا مُخَرَسَ لكِ

ويروى: لا مخرّسة لك .

تخرّس : أي اصنعي لنفسك الخرسة .

والخرسة : طعام النفساء .

قالته امرأة ولدت ولم يكن لها من يهتم بشأنها.

***

تَرفَضُ عِندَ المُحفظاتِ الكَتائِفُ .

ترفض : تتفرق .

المحفظات : المغضبات .

والكتائف: الأحقاد

يقول : إذا رأيت حميمك يُظلم أغضبك ذلك فتنسى حقدك عليه وتنصره

.

***

تَضربُ في حَديدِ بَاردِ

يضرب لمن طمع في غير مطمع .

***

تَمَرَدَ ماردٌ وَعَزَ الأَبلَقُ

عزَّ : غلَبَ وصَعُبَ

مارد: حِصْنُ دُومَة الجَنْدل

الأبلق : حصن السموأل بن عاديا

وهما حصنان قصدتهما الزباء ملكة الجزيرة فلم تقدرعليهما .

يضرب لكل ما يعز ويمتنع على طالبه .

***

تَلْدَغُ العَقْرَبُ وتَصِيحُ

ويروى : وتصيئ (1 يقال: صأئ الفرخ والخنزير والفأر والعقرب , إذا صاح . وصاء مقلوب منه.)

ويضرب للظالم في صورة المتظلم.

***

تَشمَرَتْ مَعَ الجْارِي

قائله كعب بن زهير بن أبي سلمى ,حين ركب هو و أبوه زهير سفينة في بعض الأسفار, فأنشد زهير قصيدته المشهورة

وهي (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم), وقال لابنه كعب : دونك فاحفظها, فقال: نعم .

فأمسيا فلما أصبحا قال له : يا كعب ما فعلت العقيلة ؟ يعني القصيدة .

قال : يا أبت إنها(تشمرت مع الجاري) يعني نسيتها فمرت مع الأيام, فأعادها عليه, وقال: إن تشمرتها يا كعب شمرت بك على أثرها .

يضرب في الشيء يستهان به وينسى .

***

تَهِمُ وَيهِمُ بِكَ

الهم : القصد .

يضرب للمغتر بعمله لا يخاف عاقبته .

***

تركتُهُم في كَصيصَةِ الظَّبيِ

كصيصة الظبي : موضعه الذي يكون فيه .

يضرب لمن يضيق عليه الأمر .

***

تركتُهُم في حَيصَ بيَص

(2 يقال: حَيصِ بَيصِ, وحَيصٍ بَيصٍ)

الحيص : الفرار . والبوص : الفَوتْ

وحيص : من بنات الياء . وبيص : من بنات الواو , فصيرت الواو ياء ليزدوجا .

ومعناه : كالمثل السابق :يضرب لمن يضيق عليه الأمر.

***

تلبّدِي تَصيدِي

التلبّد : اللصوق بالأرض لخداع الصيد .

ومعنى المثل : احتل تتمكن وتظفر .

قل ولا تقل

الصواب -الخطأ الشائع

قرأ نُبذة من الكتاب (النبذة : الناحية)-قرأ نَبذة من الكتاب

وقف الخطيب على المِنبر -وقف الخطيب على المَنبر

عين / منبع / ينبوع بقين (النبع : مصدر لا اسم وهو يعني خروج الماء من الأرض أو من عين فيها) -نبع بقين

يَنبوعُ الماء -'يُنبوع ماء

نبه الطلاب على ما ارتكبوه من أخطاء -'نبه الطلاب عما ارتكبوه من أخطاء

طعام نَتِن-'طعام نَتْن

نُحاتة الخشب أو الحديد (النحاتة : حرفة النحات)-'نِحاتة الخشب أو الحديد

في أنحاءٍ كثيرةِ من البلاد-'في أنحاء كثيرةٌ من البلاد

التحليل النحْوي-' -'التحليل النحَوي(نسبة إلى النحو)

نخِر الخشب (نخر : فعل لازم . ونخر : صوت بخياشيمه. ونخر الحالب الناقة : ذلك منخرها بيده لتدر)-'نخر السوس الخشب

نُخالة -'نِخالة

الندَب / النَّدبة (النَّدب : السريع الخفيف إلى الحاجة .والنُّدبة : البكاء على الميت) -'النـدْب النُّدبة (بمعنى أثرالجرح الباقي في الجلد)

النِّد/ (الند : ضرب من النبات يتبخـر بعوده)/-'النّد (بمعنى المثل والنظير)

عطاء نــزر /(النــذر : ما يوجبــه المرء على نفســه من صدقه أو نحوها)-'عطاء نذر(بمعنى قليل)

نُزِفَ فلان / نَزَفَ فلان دماً /(نزف الشيء : نفذ وفني /ونزف الدم فلانا : أضعفه بكثــره خروجه منه)-'نَزَفَ فلان

نزل على إرادته -'نزل عند إرادته (بمعنى خضع لرأيه)

نزهه عن الخطأ -'نزهة من الخطأ

رأيك لا يناسب رأيه -'رأيك لا يناسب هو ورأيه

(ومثل يتناسب : يتلاءم ويتنا فى)-'رأيك لا يتناسب ورأيه / مع رأيه

استحســن الشــيء / (استنســب الرجل : ذكر نسبه .واستنسب الرجل : سأله أن يذكر نسبه)-'استنسب الشيء

مســتوى الماء (المنســوب : ذو الحســب والنســب , والشيء ينسب إلى غيره)-'منسوب الماء

الخط النسْخي -'الخط النسَخي

عزل / نحى الشــيء (نســق : نظم)-'نسـق الشــيء (بمعنى نحاه)

نشِبت الحرب بينهم -'نشَبت الحرب بينهم

فلان يُنشِد الشــعر (نشــد الضالة : طلبها , وفلانا

يَنْشدُ الشعر

جمع نُشارة الخشب -'جمع نِشارة الخشب

رجل ناصح -'رجل نصوح

نضِجَ / ينضج الخبز -'نضَج / ينضُجُ الخبز

هذا أوان نضج الثمر -'هذا أوان نضوج الثمر

نُعـرة طائفية (النَّعْـرة : المرة من نعـر , وصوت الخيشوم .والنُّعْرة : الخيشــوم. والنُّعَرة : الخيشوم وذبابة زرقاء . ثم اســتعملت مجازا للخيلاء والآنفة والكبر -'نَعرة طائفية

ألا يستحق المجد المكافأة ؟ ... بلى(بلى حرف جواب يأتي بعد النفي فيجعله إثباتا أما نعم فحرف جواب يبقي الكلام على ماهو عليه من إيجاب أو نفي)- 'ألا يستحق المجد المكافأة .. -'نعم

ينعَى فلانا -'ينعِي فلان

هذا نعي فلان (النعوة لم تسمع عن العر ب)-'هذه نعوة فلان نعى صديقَه-'-'نعى وفاة صديقِه

نفخ في الناي (الباء : تدخل على أداة النفخ , نحو : نفخ الكرة بالمنفاخ)-' نفخ بالناي

ضربه على يافوخه -'-'ضربه على نافوخه

نفِد الطعام / صــبره - '-'نفَد الطعـام / صبره ا ء الرجلُ نفســه (التوكيد يأتـي بعد المؤكـد)-'جاء نفس الرجلِ

تنافسوا في الأمر-' تنافسوا على الأمر

انتقــص حقَّه (انتقــص يتعدى بنفســه) -' انتقص من حقِّه ط-'نُقاط (جمع نقطة)

فلان في دور النقه (النقاهة : الفهم ســرعة الفطنة)-'فلان في دور النقاهة

نمَّ عليــه (نم عن كــذا : كشــفه)-'-'نمَّ عنه (بمعنى وشى به)

أتم القراءة (أنهى : اوصل , و أبلغ , و أعلم)-'أنهى القراءة

يجيد لغتين ,بله لغتــه الأصلية -'يجيد لغتين

,فضلا على لغتــه الأصليــة (ناهيك كلمة تعجـب واســتعظام , نحو : ناهيـك بخالد كاتبـا)-'يجيد لغتـين , ناهيك عـن لغته الأصلية

مُنَاخ البلد حار -'مَنَاخ البلد حار

ناط الأمـر بفـلان (لأننا نعهـد بالأمر إلى الإنسان, لا العكس) -'ناط فلانا بالأمر

ينيف / ينيف العدد على كذا (ناف الشيء :علا وارتفـع وأشـرف)-'ينوف العدد على

كذا (بمعنى يزيد على)

جـاء مئـة رجـل ونيـف جـاء خمسـون رجـل ونيف(النيف:الأعداد من واحـد إلى ثلاثة ويأتي بعد العقـود والمئات والألوف)-'جـاء نيف ومئة رجل

جاء نيف وخمسون رجلا

لم يستطع نيل مطلوبه -'لم يستطع نوال مطلوبه

رأى حلما / رؤيا (المنام : النوم , وموضع النوم)-'رأى مناما

أشار إلى الشيء(نوه بالشيء : أشاد به وأظهره)-'نوه إلى الشيء (بمعنى أشار)

هذا الرجل المنوه به-'-' هذا الرجل منوه عنه

نياتُه حَسنَةَ -'نواياه حسنة (جمع نية -')-'نَوى / نَوَيات -'أنوية (جمع نواة)

نَواة -'نُواة

لحم نِيءٌ -'-'لحم نَيء / نيئ

شهر نَيسان -'-'شهر نِيسان

ما الفروق؟

الحقيـــــقَة والـــــــذات

أنه لم يعرف الشيء من لم يعرف ذاته.

وقد يعرف ذاته من لم يعرف حقيقته .

والحقيقة أيضا من قبيل القول على ما ذكرنا , وليست الذات كذلك .

والحقيقة عند العرب ما يجب على الإنســان حفظه … يقولون : هو حامي الحقيقة, وفلان لا يحمي حقيقته .

الكلـــــمة والعبـــارة

أن الكلمة الواحدة مــن جملة الكلام , ثم سميت القصيدة كلمــة لأنها واحدة من جملة القصائد, والعبارة عن الشــيء هي الخبر عنه بما هو عليه من غير زيادة ولا نقصان, ألا ترى أنه لو ســئل عن الجســم فقيل هو الطويل والعريض العميق المانع, لم يكن ذلك عبارة عن الجســم لزيادة المانع في صفته , ولو قيل هــو الطويل العريض, لم يكن ذلك عبارة عنه أيضا لنقصان من حده.

ويقال فلان يعــبر عن فلان إذا كان يــؤدي معاني كلامه على وجههــا من غير زيادة فيها ولا نقصان منهــا , و إذا زاد فيها أو نقص منهــا , لم يكن معبرا عنه , وقيل العبارة : من قولك : عبرت الدنانير , وإنما تعبر ليعرف مقدار وزنها , فيرفع الإشكال في صفتها بالزيادة والنقصان[1].

وسميت العبــارة : عبارة, لأنها تعبر المعنــى إلى المخاطب . والتعبــير : وزن الدنانير لأنها تعبر به من حال المقدار إلى ظهره .

والعَبرة : الدمعة المترددة في العين لعبورها من أحد الجانبين إلى الآخر .

والعِبرة : الآية التي يعبر بها من منزلة الجهل إلى العلم .

والتعبير : تفســير الرؤيا لأنه يعبر بها مــن حال النوم إلى اليقظــة , والعبارة بمنزلة القول في أنها اســم لما يتكلم به المتكلم أجمع , وأنها تقتضي معــبرا عنه, وتكون

مفردا وجملة, فالمفرد قولك : عــبرت عن الرجل بزيد , والجملــة قولك : عبرت عما قلته بـ (قام زيد)9 , وبـ (زيد منطلق) .

السـؤال والاستخبـار

الاستخبار طلب الخبر فقط , والســؤال يكون طلب الخبر, وطلب الأمر والنهي , وهو أن يسأل السائل غيره أن يأمره بالشيء أو ينهاه عنه, والسؤال والأمر سواء في الصيغة, وإنما يختلفان في الرتبة , فالسؤال من الأدنى في الرتبة, والأمر من الأرفع فيها .

الســـؤال والاستفهـــام

الاســـتفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم أو يشــك فيه, وذلك أن المستفهم طالب لأن يفهم , ويجوز أن يكون الســائل يســأل عما يعلم وعن ما لا يعلم, فالفرق بينهما ظاهر .

وأدوات السؤال : هل ,الألف, أم , ما , مَن ,أي, كيف ,كمْ, أينَ, متى . والسؤال هو طلب الإخبار بأدواته في الإفهام , فإن قال : ما مذهبك في حدث العالم ؟ فهو ســؤال لأنه قد أتى بصيغة الســؤال وإن قــال : أخبرني عن مذهبك في حــدث العالم , فمعناه معنى السؤال ولفظه لفظ الأمر .

الدعــاء والمســـــألة

المسألة يقارنها الخضوع والاستكانة , ولهذا قالوا : المســألة ممن دونك , والأمر ممن فوقك,والطلب ممن يساويك فأما قوله تعالى :(ولا يسألكم أموالكم) "محمد /36 "

فهو يجري مجرى الرفق في الكلام واســتعطاف الســامع بــه, ومثله قولــه تعالى :(إن تقرضوا الله قرضا حسنا) "التغابن / 17 " .

فأما قول الحضين بن المنذر 2 ليزيد بن المهلب 3 و الحصين بن حيدة : (من الطويل)

أمرتك أمرا جازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

فهو على وجه الازدراء بالمخاطــب والتخطئة له ليقبل لرأيــه الإدلال عليه أو غير ذلك مما يجري مجراه , والأمر في هذا الموضع هو المشورة , وسميت المشورة أمرا لأنها على صيغة الأمر, ومعلــوم أن التابع لا يأمر المتبوع ثم يعنفه علــى مخالفته أمره , ولا يجوز ذلك في باب الدين والدنيا.

ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال : إن المسكين أمر الأمير بإطعامه,وإن كان المسكين أفضل من الأمير في الدين ؟

والدعاء إذا كان لله تعالى فهو مثل المسألة معه استكانة وخضوع , وإذا كان لغير الله جاز أن يكون معه خضوع وجاز ألا يكون معه ذلك , كدعاء النبي(ص) أبا جهل 4 إلى الإسلام لم يكن فيه استكانة , ويُعدى هذا الضرب من الدعاء بـ (إلى) فيقال دعاه إليه, وفي الضرب الأول بالباء , فيقال دعاه به , تقول : دعوت الله بكذا , ولا تقول : دعوت إليه , لأن فيه معنى مطالبته به وقوده إليه .

هوامش

1 عبر الدراهم : نظر كم وزنها وما هي . وعبرها : وزنها دينارا دينارا , وتعبير الدراهم : وزنها جملة بعد التفاريق . لسان العرب 4/ 531 ((عبر)) .

2 الحضين بن المنذر : الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي الشيباني الرقاشي , أبوساسان أو أبو اليقظان , تابعي , من سادات ربيعة وشجعانهم , كان صاحب راية علي (ع) يوم صفين , توفي سنة 97 هـ الأعلام 2/ 263 .

3 يزيد بن المهلب : يزيد بن المهلب بن أبي صفرة اللأزدي , أبو خالد , من القادة الشجعان الأجواد , ولي خراسان بعد وفاة أبيه , وعزله عبد الملك عنها برأي الحجاج , ثم ولاه سليمان بن عبد الملك العراق وخراسان , فأقام فيها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله ,توفي سنة 102 هـ (الأعلام 8 / 189-190)

4 أبو جهل : عمروبن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي , أشد الناس عداوة للنبي (ص) , وكان أحد سادات قريش و أبطالها في الجاهلية , كان يدعى أبا الحكم , فدعاه المسلمون أبا جهل , توفي سنة 82 هـ الأعلام 5/ 87 .

مصطلحات ومفاهيم

الفقــــــــــه

الإسلام يجب ما قبله

(قاعدة فقهية)

الجب بمعنى القطع , والإســلام يجب مــا قبله أي يمحو ويقطــع ما كان قبله مــن كفر, فترتفع بمجرد دخــول الكافر إلى الإسلام كل العقوبات التي يستحقها الكافر لارتكابه المحرمات وتركه الواجبات,أما الضمانات وديون الناس فلا ترتفع بل تبقى في ذمته لأنها من حقوق الناس.

والدليل على القاعدة :

أولاً: قول الله عز وجل (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) الأنفال ٣٨

ثانياً: الحديث المشهور للرسول محمد (ص) : (الإسلام يجب ما قبله).

الإشتراك

(قاعدة الإشتراك من القواعد الفقهية)

ومعناها أن الأحكام الشرعية تشمل جميع المكلفين ويشترك بها كل المسلمين في جميع الأزمنة إلى يوم القيامة .

والدليل على القاعدة :

أولاً : قول الرسول محمد (ص) (حكمي على الواحد حكمي على الجماعة)

فيدل قوله أن الأحكام الشرعية تشمل الجميع,والناس في الأحكام سواء .

ثانياً : قول الإمام الصادق (ع) (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة)

فيدل قوله على أن الأحكام لا تختص بعصر دون عصر, بل كل العصور ولجميع الناس .

الإشكال

أشكل يشكل إشكالاً,وأشكل الأمر إذا التبس ولم يعرف .

والإشكال في الفتوى هو التباس الأمر فيها وعدم معرفة الحق.

ولو كان المرجع لديه إشكال في مسألة ما فعلى المقلد.. الإحتياط أو الرجوع إليه .

أصالة الصحة

(قاعدة فقهية)

وهي أن الفعل الصادر من المكلف,عقداً كان أو ايقاعاً أو تطهير شـيء أو صلاة اسـتيجار أو غير ذلك , إذا شـككنا به هل كان صحيحاً, بحيث يترتب عليه الأثر أو كان باطلاً لا يترتب عليه شـيء ,فبأصالــة الصحة نحمل الفعل على كونه صحيحاً وذا أثر .

والدليل على القاعدة :

السيرة العقلائية والمتشـرعة فهي تعامل الفعل الصادر من الآخرين معاملة الصحيح , فمتى ما اخبر إنســان أني بعت داري أو سـيارتي أو عقدت على إمرأة أو طهرت ثوبي , فنصدق إخباره ونحمل أفعاله على الصحة ولا نشـك بها .

الأصــــــول

الإشتراك اللفظي

هو تعدد المعاني الحقيقية للفظ الواحد في لغة واحدة .

والمثال على ذلك (العــين) و (القرء) فالأول لنبع الماء والجاسـوس وعين الإنسان, والثاني للطهر والحيض .

ومن الثابت أن صحة اسـتعمال اللفظ المشـترك في أحد معانيه يتوقف على وجود قرينة معينة لهذا المعنى المراد.

الإشتراك المعنوي

هو تعدد أفراد المعنى الحقيقي الواحد للفظ الواحد .

ومثاله لفظ (المولى) فمعناه في الأصل الناصر ثم استعمل للسيد والعبد .

أصالة الاحتياط

هي اشتغال ذمة الإنسان بالتكليف المحتمل .

الإستقراء

معناه تصفح الجزيئات لإثبات الحكم الكلي ....

وذكروا أن الإســتقراء التام يفيد القطع ... كمــا إذا تصفحنا جميع ما وصلنا إليه من أفــراد الحيوان فوجدناه جســما فحكمنا بــأن كل حيوان جسم .

أصالة البراءة العقلية

هي حكم العقل بعدم استحقاق العقوبة على ما شُك في حكمه ولم يكن عليه دليل , ومثالها ؛ إذا شــك المكلف في حرمة العصــير التمري بعد غليانه فتفحص ولم يجد دليلاً على حرمته, فتجري البراءة العقلية ويحكم العقل بعدم استحقاق العقوبة على شربه . وذكروا أن الدليل عليها ... قاعدة قبح العقاب بلا بيان .. وهي :

أن المولى عادل حكيم , والعقــل حاكم بقبح صــدور القبيح من الحكيم لقبحه في حقــه , فمع عدم البيان تكون التكاليف مشــكوكة , فمقتضى حكم العقل عدم العقاب على تركه أو فعله .

المنــــــــطق

التحليل

هو إرجاع الكل إلى إجزائه, أو هو تقســيم الشيئ إلى أجزائه من عناصر أو صفات أو خصائص, ثم دراســتها واحدا واحــدا للوصول إلى معرفة العلاقة االقائمة بينها وبين غيرها .

والتحليل ينقسم إلى قسمين :

١- التحليل المادي : وهو تفكيك الشــيء وإرجاعــه إلى عناصره البســيطة في الوقائع التجريبية المشــخصة , كتحليلنا للماء (كيميائياً) فنعرف أنه مؤلف من أوكسجين وهيدروجين .

٢- التحليل العقلي : عزل أجزاء الشــيء أو إرجاعه إلى عناصره البسيطة في الذهن . وموضوعه الأفكار المجردة (المفاهيم) وكل أنواع الاســتدلال كالمعادلات الرياضية, فالبرهنة عليها تحليلية لأنها تقوم على إرجاع المسألة المطلوب حلها إلى مسألة أخرى أبسط منها .

التر ادف

اشــتراك الألفاظ المتعددة في معنى واحد مثل (ســبع ,ليث, أســد) فهذه ألفاظ موضوعة لمعنى واحد , وكذلك (إنسان وبشر) .

التركيب

ضد التحليل, وهو تأليــف الكل من أجزائه أو هو جمع أجزاء الشــيء بعضها ببعض للوصول إلى قانون عام.

فإذا ركبت الماء مــن الأوكســجين والهيدروجين كان تركيــك ماديــاً , وإذا جمعت المبادئ البســيطة, وألفت منها نتائج مركبة , كان تركيبك عقلياً كتركيب عالم الرياضيات للمربع من أربعة خطوط مستقيمة متساوية متعامدة .

التصديق

هوالاعتقاد بالشــيء في العقل مــع الحكم عليه بالإيجاب أو الســلب, كأن يقــال لك أن في المدرسة خمســين تلميذا وقمت أنت بنفســك بعدهم وتأكدت من ذلك واعتقدت بالعدد فإن اعتقادك هذا يسمى تصديقاً.

التصور

هو إدراك صورة الشيء , أو هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات .

مثال ذلك أن الإنســان إذا نظر إلى تفاحة أمامــه فإن صورتها تنطبــع في ذهنه , والصورة المنطبعة في ذهنه هي إدراكه للتفاحة وهذا هو التصور.

الفلســــــــفة

الإشراق

هو ظهورالأنــوار العقلية ولمعانهــا وفيضانها على الأنفــس الكاملة عند التجـرد عن المواد

الجسمية .

وحكمة الإشــراق هي الحكمة المبنية على الإشــراق الذي هو الكشــف , وهــي عين حكمة المشــارقة الذي هم أهل فارس وذكروا أنه لا فرق بين حكمة الإشراق والحكمة المشرقية التي تكلم عنها ابن سينا .

وتختلف حكمة الإشراق عن الفلسفة الارسطية بأنها مبنية على الذوق والكشف والحدس, في حين أن الفلسفة الأرسطية مبنية على الاستدلال والعقل .

واكتســاب النفس للمعرفة في فلسفة ابن ســينا لا يتم بالاحســاس ولا بالخيال بل يتم بالعقل, وأعلى درجات العقل الإنســاني العقل المســتفاد الذي يتلقى الإشراق من العقل الفعال

الاعتقاد

هو الحكم الذهني الجازم , القابل للتشكيك, بخلاف اليقين .

وقيل : هو إثبات الشيء بنفسه, وقيل هو التصور مع الحكم .

والفرق بين الاعتقاد والاقتناع واليقين أن الاقتناع حكم ذهني جازم لا يقبل التشــكيك , وأن اليقين اقتناع مستند إلى أســباب وحجج ثابتة. والفرق بين الاعتقاد والعلم أن العلم حكم جازم لا يقبل التشكيك كالاقتناع واليقين في حين أن الاعتقاد يقبله.

الأعراض

أعراض الشيء صفاته ومحمولاته التي لا تعرف ما هو, بل تعرف منه شيئاً خارجا عن ذاته وشيئاً ليس به قوامه, كقولنا : (الجدار أبيض) فالبياض عرض من أعراض الجدار

الإفتراض

قضية مســلمة أو موضوعة للاســتدلال بها على غيرهــا, والافتراضات مســلمات توضع للاستدلال بها على غيرها .

وكل مبدأ تســتنبط منه النتائج بصرف النظر عن صدقه أو كذبه , فهو افتراض مسلم به قبل البرهان عليه .

مفردات

النَّعْيُ

خبر الموت يقال نَعَاهُ له ينعاه نَعْياً بوزن سـعي و نُعْيَاناً أيضا بالضم و النَّعِيُّ على فَعِيلُ مثل النَّعْيُ يقال جاء نعي فلان و النَّعِيُّ أيضا بالتشديد النَّاعِي وهو الذي يأتي بخبر الموت

***

العِلْـجُ

الرجل الشـديد الغليظ؛ وقيل: هو كلُّ ذي لِـحْيـة، والـجمع أَعْلاج و عُلُـوج؛ و مَعْلُوجَى، مقصور، و مَعْلُوجاء، ممدود: اسـم للـجمع يَجري مَجْرَى الصفة عند سـيبويه. و اسْـتَعْلَج الرجل: خرجت لـحيته وغَلُظ واشـتدَّ وعَبُل بدنه. وإِذا خرج وجهُ الغلام، قيل: قد اسْتَعْلَج. و اسْـتَعْلَج جلد فلان أَي غلُظ. و العِلْج: الرجل من كفَّار العجم، والـجمع كالـجمع، والأُنثى عِلَجة، والعِلْج: الكافر؛ ويقال للرجـل القويّ الضخم من الكفار: عِلْـج. وفي الـحديث : فأْتِني بأَربعة أَعْلاج من العدوّ؛ يريد بالعِلْـج الرجل من كفار العجم وغيرهم. والعِلْج: حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه؛ ويقال للعَيْرِ الوحشـي إِذا سَمِن وقَوِيَ: عِلْجٌ. وكلُّ صُلْب شـديد: عِلْج. والعِلْج: الرَّغيف؛ ويقال: هذا عَلُوج صدْق وعَلُوك صِدْق وأَلُوك صِدْق، لِمَا يُؤْكل؛ ومـا تَلَوَّكت بأَلوك ، وما تَعَلَّجْـت بِعَلُوج؛ ويقال للرغيف الغليـظ الـحُروف: عِلْج. والعِلاج: الـمِرَاس والدِّفاع. واعْتَلَجَ القوم: اتَّخَذُوا صراعاً وقتالاً؛

***

هرع

الهَرَعُ والهُراعُ والإِهراعُ: شـدَّة السَّوْق وسُـرْعة العَدْو؛ قال الشـاعر أَورده ابن بري: كأَنَّ حُمُولَهـم مُتتابِعاتٍ رَعِيـلٌ يُهْرَعُونَ إِلى رَعِيـلِ وقد هُرِعُـوا وأُهْرِعُوا. و اسْـتُهْرِعَتِ الإِبلُ: أَسْـرَعَتْ إِلى الـحوضِ. وأُهْرِعَ الرجلُ، على ما لم يسـم فاعله: خَفَّ وأُرْعِدَ من سُـرْعةٍ أَو خَوْفٍ أَو حِرْصٍ أَو غَضَـبٍ أَو حُمَّى. وتَهَرَّعَ إِليه عَجِلَ. والإِهْراعُ إِسْـراعٌ فـي طُمَأْنِينَةٍ، ثم

قيل: إسْراعٌ في فَزَعٍ، والعرب تقول: أُهْرِعُوا وهُرِعُوا فهم مُهْرِعُون ومَهْرُوعُون؛ أَنشد شمر لابن أَحمر يصف الريح: أَرَبَّتْ عليها كلُّ هَوْجاءَ سَهْوَةٍ زَفُوفِ التَّوالي رَحْبَةِ المُتَنَسَّمِ إِبارِيَّةٍ هَوْجاء مَوْعِدُها الضُّحَى إذا أَرْزَمَتْ جاءَتْ بِورْدٍ غَشَمْشَمِ زَفُوفٍ نِيافٍ هَيْرَعٍ عَجْرَفِيَّةٍ تَرَى البِيدَ مِنْ إعْصافِها الجَرْيَ تَرْتَمي أَراد بالوِرْد المَطَرَ. ورجُل هَرِعٌ: سَرِيعُ المَشْي. وهَرِعٌ أَيضاً: سَرِيعُ البُكاءِ. والهَرِعُ: الجاري. وهَرِعَ الشيءُ هَرَعاً، فهو هَرِعٌ.

***

هَمَع

سال، وقيل: تَتَابَعَ في سَيَلانِه؛ قال الشماخ: عُذَافِرة كأَنَّ بِذِفْرَيَيْها كُحَيْلاً بَضَّ من هَرِعٍ هَمُوعِ ودم هَرِعٌ أَي جارٍ بَيِّنُ الهَرَعِ، وقد هَرِعَ. والهَرِعةُ من النساء: المرأَةُ التي تُنْزِلُ حين يخالِطُها الرجل قبله شَبَقاً وحرصاً على الرجال. والمَهْرُوعُ: المجنونُ الذي يُصْرَعُ. يقال: هو مَهْرُوعٌ مَخْفُوعٌ مَمْسُوسٌ. والمَهْرُوعُ المَصْرُوعُ من الجَهْدِ. والهَيْرَعُ: الذي لا يَتَماسَكُ، وهو أَيضاً الجَبانُ الضعيفُ الجَزُوعُ؛ وقيل :ولَسْت بِهَيْرَعٍ خَفِقٍ حَشاه إذا ما طَيَّرَتْه الرِّيحُ طارَا و الهَيْرَعُ والهَيْلَعُ: الضعيفُ. وإذا أَشْرَعَ القومُ رِماحَهم ثم مَضَوْا بها قيل: هَرَّعُوا بها. و تَهَرَّعَتِ الرِّماحُ إذا أَقْبَلَتْ شَوارِعَ؛ وأَنشد: عِنْدَ البَدِيهةِ والرِّماحُ تَهَرَّع.

***

القُرْطَاسُ

بكسر القاف وشمها الذي يكتب فيه والقَرْطَسُ بوزن المذهب مله ويسمى الغرض قِرْطاساً يقال رمى فَقَرْطَسَ أي أصابه. القِرْطَالةُ واحدة القِرْطالِ القِرْطالةُ :البرذعة .القُرْطُمُ حب العصفر والقرطم مثله.القَرَظُ ورق السلم يدبغ به وقيل قشر البلوط وقُرَيظة والنضير قبيلتان من يهود خيبر.

***

الفَرْقَدُ

ولد البقرة والفَرْقَدانِ نجمان قريبان من القطب .الفَرْقَعَةُ تنقيض الأصابع وقد فَرْقضعَها فَتفَرْقضعَت . فرَك لاثوب والسنبل بيده من باب نصر وأفْرَكَ السنبل صار فَرِيكا وهو حين

يصلح أن يفرك فيؤكل .

***

الفارِهُ

الحاذق بالشــيء وقد فَرُهَ من باب ظرف وســهل وفراهِيَةً أيضا فهو فارِهٌ وهو نادر مثل حامض وقياســه فريه وحميض مثل صغر فهو صغير وعظم فهو عظيم . وقيل الفارِهُ من لاناس المليح الحسن ومن الدواب الجيد الســير وقيل الحســن الوجه .ويقال للبرذون والبغل والحمار فارِهٌ بين الفُرُوهَةِ والفضرَاهةِ والفَرَاهِيَةِ وبراذين فُرْهَةٌ مثل صاحب وصحبــة و فُرْهٌ أيضا مثل بازل وبزل ولا يقال للفرس فاره ولكن رائع وجواد و فَرِهَ من باب طرب اشر وبطر .

***

العَرَقُ

الذي يرشــح وقد عَرِقَ من باب طرب وهو أيضا الزنبيل وعِرْقُ الشــجرة جمعه عُرُوقٌ وفي الحديث من أحيا أرضا ميتة فهي له وليــس لعِرْقٍ ظالم حق والعِرْقُ الظالم أن يجــيء الرجل إلى أرض قد أحياها غيره فيغرس فيها أو يزرع ليســتوجب به الأرض وذات عِرْقٍ موضع بالبادية والعِرَاقُ بلاد يذكر ويؤنث وقيل هو فارســي معــرب والعِراقَانِ الكوفــة والبصرة وأعْرَقَ الرجــل أي صار إلى العراق . عَرَكَ الشــيء دلكه وبابه نصر والمُعْتَرَكُ موضع الحرب وكذا المَعْرَكُ و المَعْرَكَةُ والمَعْرُكَةُ أيضا بضم الراء والعَرِيكةُ الطبيعة وفلان لين العريكة أي سلس ويقال لانت عريكته إذا انكسرت نخوته .

***

عِرْنِينُ الأنف تحت مجتمع الحاجبين

وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشــمم وعُرَيْنَةُ بالضم اســم قبيلة ينســب إليهم العُرَنِيُّون قلت قال الأزهري بطن عُرَنــةَ واد بحذاء عرفات والعَرينُ والعَرِينةُ مأوى الأســد الذي يألفه يقال ليث عرينه وأصل العرين.

بيني وبينك

ما تشير إليه الاحصاءات التي تبحث في تفكك الأسرة يبعث على الخوف والقلق من تنامي تلك الأرقام وما تلقيه على كاهل المجتمع من هشاشة وضعف و أزمة ... وهنا نسأل ما هي العوامل الأهم التي تؤدي إلى تفكك الأسرة ؟

سحر اللامي - العراق

☽ بالرغم مما يبدو على بعض العوائل من إن أفرادها متفاهمون والعلاقات التي تربط بينهم متينة وراسخة، إلا انها في نفس الوقت تكون سريعة التفكك والانحلال مع أول فرصة تدفع للخصام .. وعادة ما يحدث ذلك ... عندما يفتقد أفراد العائلة فيما بينهم إلى (الأدب والالتزام),أو عندما تفتقر حياة (الزوجين الأبوين) فيما بينهما .. للاحترام ، والحب ، والصبر، والإيثار، والتسامح ، فمثل هذه العائلة هي في الحقيقة في الأصل مفككة ومنحلة أو إنها قابلة ومستعدة لذلك، بالرغم من أن أفرادها يبدون ظاهرياً وكأنهم يعيشون مع بعضهم البعض باتفاق ووفاق.

في العوائل التي يعيش فيها الرجل والمرأة والأبناء كل لنفسه دون أي اهتمام أو مراعاة للآخر.. ستتفكك الروابط العائلية بينهم ، مع أنهم يعيشون تحت سقف واحد، وهكذا فإن العائلة التي تعاني من نقص المحبة ، وعدم الحضور الكافي للوالدين في العائلة ، والاختلال في روابط المودة التي تربط بين أفرادها هي علاقة منحلة ومفككة تجعل الأسرة أكثر استعداداً لاستقبال النتائج السلبية والمقلقة.

ينبغي على أفراد العائلة الحرص على جعل هذا العش الدافئ الذي باركته السماء وحثت على بنائه العقول الواعية جعل هذا العش الأسري محلاً للأنس ومحيطاً للتفاهم يفيض على ساكنيه الدفء والحنان مما يجعله

في حصن آمن ومنيع من آفات التفكك والانحلال .

ما السبب في السكتة الاجتماعية ؟

علي الخالدي / السعودية

》 هناك فئتان من الســكتات الاجتماعية كل منهما له سبب مختلف عن الآخر.. الأولى : تدعى الســكتات الاســكيمية وتنتج عندمــا تحدث إعاقة لجريان الدم إلى المخ .

الثانية : حالات نزيف المخ والتي تحدث عندما ينفجر أحد أوعية المخ .

ما هو حكم السب على سبيل المزاح ؟

سندس مير / سوريا

》 إذا اشتمل على قذف أو غيره من المحرمات فلا يجوز وإلا مكروه.

ما حكم عمل المرأة في مدرسة للبنين حيث يوجد معها عدد من السكرتيرات والأخصائية الاجتماعية مع الالتزام الكامل باللباس الشرعي الإسلامي ؟

أمير العاني / العراق

》 لا بأس مع حفظ الشؤون الإسلامية

هل ينصح بتناول الثوم بكمية محددة فعدد من الذين يتناولونه بكميات كبيرة يشعرون بألم في معدهم ؟

حامد البدري / الكويت

》 يوصى بتناول الثوم بحكمة واعتدال، فلا يزيد ما يؤخذ منه في اليوم على الثلاثين غراماً وإلا أحدث تخرشاً في المعدة والأمعاء وأفسد الهضم، أما المعد الشديدة الحساسية فقلما تستطيع احتمال الثوم .

ما هي مقومات الأسرة المتوازنة التي تقف أمام تهديدات انهيارها ؟اذ نجد الكثير من العائلات تتقدم الى مراحل عديدة في حياتها بشكل طبيعي لكن سرعان ما يتبدل حالها إلى أسوء حال نتيجة خطأ ما يرتكبه أحد أفراد الأسرة ، وكأن بنيان الأسرة لم يكن له أساس متين

حيث انها مع أول ريح اختلاف أو سوء فهم أو خطأ غير متعمد .. تذوب روح الألفة والتماسك في الأسرة !!

علي مطر / ايران

☽ في سـبيل تعزيز مبـدأ التعـاون وتجذيـره ينبغي على الزوجين إعداد وتأهيل نفسـيهما على حب الآخر والصلاح المتبـادل بينهمـا أولا، وبينهمـا وبـين أبناءهمـا ثانيـا، فضلاً عـن احترامهمـا لهـم واهتمامهمـا بمسـتقبل أفراد الأسـرة والحرص عليه، وتجنب إيجاد المشـاكل لأنفسـهما ولأولادهما، من خلال الجهل بالأمور ومعالجـة الأخطاء ، أو البحـث في كل ما يحـدث في البيـت من صغـير الأخطاء وكبيرها .

إن توطيد المبدأ الذي يدعو إلى التمسـك بمصلحة الأسـرة العامة وتغليبهـا على المصلحـة الخاصـة، والتخلق بمكارم الأخلاق كسـعة الصدر، والحلم ، وحسن المداراة ، واعتماد التفاهم وفن الاسـتماع ، وإيصال النصـح والتوجيه كلغة حوار وجسـور محبة تفـرز روح الألفة بين أفراد الأسـرة... إن توطيـد ذلـك وتربيـة الجميع علـى الإيمان به يشـكل ضمانة حقيقية لتوازن الأسـرة وبقائها سداً منيعاً أمام كل المفاجـآت غير المقصودة ، وغير السـعيدة الـتي قد تخلق مشـاحنات أو قد تـؤدي إلى البغضاء والكـره بين عناصر الأسرة الواحدة .

ينبغي لتوازن الأسـرة أن يبتنى نظامها على أسـس قوية تتطابق مـع ضروريـات الحيـاة ومتطلباتها وآثـار تغيرها ونتائج تطـور مفرداتهـا ، والسـعي إلى توجيـه الحاجات وتأمينها علـى المعايير والقيـم الإنسـانية ... وجعل أفراد الأسـرة أفـراداً ملتزمـين تجاه بعضهـم بعلاقـات يحكمها الحـب والرأفة والإيثـار وجعل مـن الكبار هـداة للصغار، وأن يطيع الصغار الكبـار، وأن يكون هدف الجميع هو حب واحترام الجميع ، والحرص الواعي والأكيد على مشاعر الآخر

وخصوصياته وأحلامه وطموحاته .

هل يجوز الاتجار بالحيوانات مثل (الكلاب) المدربة على كشف السرقات والمخدرات والسلاح ؟

محمد خليل / العراق

》 إذا كانت فيها منفعة عقلائية محللة فلابأس

هل يمنع حدوث الحمل عند الأم المرضع من الاستمرار بالرضاعة ؟

أم احسان / البحرين

》 لا يمنع الحمل من الاستمرار في الرضاعة وإنما يجب أن تعطى تغذية الأم أهمية خاصة من حيث التنوع والكمية وحسن الاختيار .

هل كتابة الوصية واجبة ؟

زينب الواسطي / العراق

》 كتابة الوصية مستحبة ، إلا إذا كانت هناك حقوق تضيع .

ماهي الأرضية الصالحة لنمو سلام ناجح بين الدول أو الجماعات ؟

سعيد الماجد / السعودية

》 ينبغي أن لا يكون التسالم والتعاون ناشئا عن الاحتياج، وإلا لم يكن له فضيلة أولاً، ولا دوام ثانياً ، فمن المهم جداً أن يكون أساسه العلاقة الإنسانية وحب لنوع الإنسان .

في أي الموارد ترون أن السكوت أفضل ، كما في قوله تعالى : " لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم "؟

حسن البغدادي / العراق

》 المقصود بهذه الآية المباركة السؤال عما سكت عنه الشارع ولم يقيده أو يخصصه، كما ورد في قصة بني اسرائيل حيث أخذوا يسألون عن أوصاف البقرة حتى ضيقوا على أنفسهم ، إما في السؤال عن الأحكام الشرعية التي يبتلى بها المكلف ولايعرفها فواجب.

محراب العلماء

أقوال في المرأة

إنّ الأدوار التي ستمارسها المرأة عند تقمّصها لشخصية الرجل لا تنسجم مع ما يبحث عنه الجنس الآخر.

قيام الثورة الصناعية في الغرب مثّل أعظم كارثة منيت بها المرأة .

وقع في البلاد الإسلامية تناقض هائل، فترى الكثير من الناس صنفين، صنفاً تحفّظ على النساء إلى حدّ الخنق والشلل، وصنفاً أخرج النساء إلى ما لا يلائمهن ديناً ودنياً، تقليداً للغرب.

الإسلام بتعاليمه الحكيمة، وقوانينه الراقية، يفرض الحجاب على النساء، ويوجب غضّ البصرعلى الرجال، كخطوة أولى في الحفاظ على شخصية المرأة وعفّتها، وصيانة إصلاح المجتمع وسداده .

إنّهم لترويج بضاعتهم والدعاية لها، جعلوا من المرأة آلةً رخيصةً للإعلان وهتكوا عزّها وسترها بذلك، كما جرّوها إلى فساد ودعارة ليحصلوا عن طريقها على الأرباح الهائلة، فكان الهدف من هذه الشعارات الاستثمار الاقتصادي عبر المرأة المسكينة.

إذا كان الرجل يمثل العين أو اليد اليمنى للمجتمع، فالمرأة بمثابة العين أو اليد اليسرى له.

هل هناك مجتمع غير الإسلام يمنح البنت كلّ هذا الشرف وكلّ هذا التكريم الذي لا يعرف حدوداً؟ وكلّ هذا لأجل عينيها، فماذا تبتغي البنت أكثر من هذا؟!

ممّا أساء به الغرب للمرأة إباحته الشذوذ الجنسي، ممّا يعني حرمانها من الزواج، فكثرت على إثره العوانس، وانتشــر الأخلّاء والخليلات، وهدّمت العوائــل، وتحولت النســاء إلى عارضــات للأزياء، ومروّجــات للإعلانات، وأدخلــن بالتالي في المعامــل والمصانع الــتي لا تتــلاءم وطبيعتها حيث عملت المــرأة في المصانع والمناجم فأضرّ ذلك بها وبشــعورها وعواطفها وبأنوثتها.

مثلما الحياة بحاجة إلى النهار وضيائه، والى الليل وســكونه، فإنّها بحاجة للمرأة والسكون إليها، والى الرجل وما يقدّمه من عمل.

لقد منح الإســلام الزوجة حقوقاً ســاوت حقوق الزوج، إن لم نقل فاقت عليها في بعــض الأحيان، وقــد حذّر الإســلام تحذيراً شــديد اللهجة من الاعتداء والتجاوز عليها وعلى حقوقها .

من المؤســف ما نراه في زماننا من أنّ بعض الرجال لا يحترمون نساءهم، وذلك بسبب عدم التزامهم بموازين الدين والعقل.

لا شــكّ في أنّ العيش الأفضل للمــرأة لن يكون في ظــل مجتمع يجعلها ســائبةً تبحث وراء لقمة العيــش، وتلاقي ما تلاقيه مــن تعب، ونصب، وإهانة، وازدراء، وهدر للكرامة وتعرّض للآلام، وانغماس في المزالق.

للمــرأة مكانــة في الإســلام مســاوية لمكانــة الرجــل في جميــع الحقوق والواجبات، والأصل هو التســاوي، إلاّ بعض المســتثنيات التي هي في مصلحة الرجل والمرأة كليهما، فالرجل هــو الأب، والمرأة هي الأم، وهذا لا يعني الظلم بحقّ أحدهما، بل هو المناسب لخلقتهما وعواطفهما، وكذلك درجة القوامة وهذه ليســت نقصاً في المرأة مطلقاً إذ إنّ القوامة شــيء لابدّ منه لتســيير الحياة بصورة منتظمة؛ لأنّها مفروضــة حتى على الرجل نفسه، فهل يرفض الرجال تنصيب قائد عليهم؟!

ابتسامات

واحد ضاق خلقه لبسه لأخوه الصغير

***

واحد نفسه مسدودة قام ذهب للسمكري

***

اثنين مساطيل ركبوا موتوسيكل فصاروا يتقاتلوا مين يقعد جنب الشباك

***

واحد أحول ضرب بعامود

قال : شو انحولتوا ...

***

أحول سألوه ما هي أمنيتك بالحياة

قال : أشوف واحد ماشي لوحده

***

واحد رمى يمين الطلاق على مراته ما صابها

***

مرة واحد باع اللي وراه واللي قدامه واشترى اللي جنبه ...

***

واحد مايع واقف وراء الإمام بالصلاة ...

قال الإمام : استقيموا واعتدلوا ..

فقال المايع : أوكي حياتي جاهزين .

***

المدرس : اذكر اسم حشرة نافعة يا بهاء

بهاء : النحلة .

المدرس : اذكر اسم حشرة ثانية نافعة ؟

بهاء : نحلة ثانية .

***

ذبابة دايخة طايرة في الجو وتقول : وسع للنسر .....!!!!

***

فريق كرة قدم للنمل معهم صرصور ليش

لاعب اجنبي ....

***

مسطول يركض بالبيت صدم أمه

قالت له : ليش مو شايفني ...

قال : شايفك بس ما أدري وين !!!!.

***

مدرس تاريخ ... أول يـوم له في التدريس دخل الفصل

وسأل الطلاب :

من قتل نابليون ...

نادى المديـر وقال لـه : تصور ماحدا عـارف مين قتل

نابليون .

قال المدير : أنت متأكد أن نابليون قتل عندك بالصف .

***

واحد يسأل أمه : ليش أبوي أقرع .

قالت له : يا ولدي هذه علامة الذكاء .

قال لها الولد : طيب ليش شعرك طويل ...

***

الأسئلة

1- ما هي السورة التي ورد فيها ذكر 16 نبي ؟

2- من هو النبي الذي سخر منه قومه ؟

3- ما هي السور المنسوبة للنبي محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟

4- من هو النبي المعروف بشيخ الأنبياء ؟

5- كم نبي يبدأ اسمه بحرف الألف ؟

6- من هو النبي الذي كان حائكاً للتروس ؟

7- في زمن أي نبي اشتهرت الطبابة والعلوم الطبية ؟

8- من هو النبي المعروف بذي النون ؟

9- لأي قوم بعث هود (عليه السلام) ؟

10- من هم الأنبياء المرتبطين برابطة الأخوة ؟

11- لقب أي نبي (حبيب الله) ؟.

12- ما هي الآية التي كانت تبكي النبي حينما يتلوها ؟

الأجوبة

1- سورة الأنبياء هي التي ورد فيها اسم (16) نبي .

2- نبي الله نوح (عليه السلام) هو الذي سخر منه قومه .

3- طه , يس , المزمل , المدثر هي السور المنسوبة للنبي الأكرم محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) .

4- نوح (عليه السلام) هو شيخ الأنبياء .

5- سبعة من الأنبياء تبدأ أسماؤهم بحرف ألف وهم : إبراهيم , إلياس , أيوب , اسحق , إدريس , إسماعيل , و آدم (عليهم السلام) .

6- داوود (ع) هو من كان حائكاً للتروس .

7- في زمن عيسى (عليه السلام) انتشرت العلوم الطبية .

8- يونس (عليه السلام) .

9- بعث نبي الله هود (عليه السلام) إلى قوم عاد .

10- إن الأنبياء المرتبطين برابطة الأخوة هم : اسحق , اسماعيل , موسى وهارون (عليهم السلام) .

11- حبيب الله هو لقب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

12- كان الرسول يبكي على يونس حينما يقرأ الآية (61) من سورة يونس .

هل تعلم؟

1- أين يقع أكبر تجمع للزنوج في العالم ؟

أ. تكساس　　ب - شيكاغو　　ج - نيويورك

2- كم يبلغ وزن الدماغ بالنسبة إلى الجسم ؟

أ - 1%　　ب - 3 %　　ج - 4.5 %

3- إلى ماذا يرمز الياسمين البري ؟

أ. الهجر　　ب - الرغبات　　ج - الموت

4- نساء أي شعب هن أول من أستعمل أحمر الشفاه ؟

أ - الهنود الحمر　　ب - الصينيين　　ج - المصريون القدماء

5- ما هي (مدينة المليون حلم) ؟

أ. فيينا　　ب - امستردام　　ج - أثينا

6- ما هي مدينة الألف عمود ؟

أ - بومبي　　ب - جرش　　ج - بعلبك

7- كم يبلغ في المتوسط عرض ذيل الحوت ؟

أ. 9 أمتار　　ب - 8 أمتار　　ج - 7 أمتار

8- أين يقع أكبر مطار دولي في العالم ؟

أ. جدة　　ب - موسكو　　ج - بغداد

9- ما أصل كلمة (إبريق) ؟

أ - عربية　　ب - فارسية　　ج - رومية

10- هل تنمو أصابع الموز بالاتجاه الأعلى أم الأسفل ؟

أ. الأعلى　　ب - الأسفل　　ج - جميع الاتجاهات

11- كم تبلغ سرعة الأسد في الساعة ؟

أ ـ 70 كم / ساعة　　ب ـ 75 كم / ساعة　　ج ـ 80 كم / ساعة

12- ما هي أطول سلسلة جبال في العالم ؟

أ ـ الأنديز　　ب ـ الهملايا　　ج ـ أورال

13- كم يبلغ طول أكبر سلسلة جبلية في العالم ؟

أ ـ 6000 كلم　　ب ـ 6500 كلم　　ج ـ 7000 كلم

14- أي الأحجار الكريمة يرمز إلى العذرية والبراءة ؟

أ ـ العقيق　　ب ـ اللؤلؤ　　ج ـ الفيروز

الحل

1. ج
2. ب
3. ب
4. ج
5. أ
6. ب
7. ج
8. أ
9. ب
10. أ
11. ب
12. أ
13. ب
14. ب

صور تتكلم

لنعمل سوية

من أجل طفولة سعيدة

حتى نلتقي

في انتظار كلمة الحق ... أمام عرف ومجتمع جائرين

يقول من يقول ...

ان الله عز وجل قد أوصى بالوالدين (تحديداً) ولم يوص بالأولاد (تحديداً) وأنه عز وجل أوصى بالنســاء كزوجات (تحديداً) ولم يوص بالرجال كأزواج (تحديداً) وفي ذلك حكمة واضحة وحجة بينة ...

فنسبة من يتجاوز ويدخل في دائرة (عقوق الوالدين) من الأولاد أكبر بكثير من نسبة الآباء والأمهات الذين يحملون (أولادهم) على عقوق والديهم ...

كما أن نســبة الرجال كـ(أزواج) الذيــن يتطاولون ويتعــدون ويتجاوزون على زوجاتهم ويضربونهن ويهمشون جزءاَ كبيراً من حقوقهن التي جاءت بها الشرائع السماوية,ودعت إليها غالبية القوانين الوضعية .. نسبة أولئك أكبر بكثير وكثير جداً من نسبة النســاء اللاتي يتجاوزن دور الزوج في قيادة سفينة الأسرة إلى بر الأمان, ولانقصد بتلك القيادة ... ما تتعاهده مجتمعاتنا العربية والإسلامية .. من اعطاء القيادة المطلقة لـ(الرجل - الزوج) دون مشاركة من الزوجة إلا اللمم , وانما القيادة المشــتركة من قبل الزوج والزوجة للأســرة بمراعاة تفوق الرجل الواقعي (غالبا) من خلال تماسه الأوســع لتفاصيل الحياة العملية وما يقع خارج البيت,حيث نجد أن الواقع يشير وبوضوح أن الزوج لايسمح لرأي زوجته من أن يخترق مملكة ذكوريته إلا بما يوافق عقله ومزاجه وبذلك يكون الرأي رأيه لارأي زوجته.

وكي لا نبقــى في إطار التنظــير والاحتمال والخيــال والتوقعات .... أشــير إلى رســالة (جريئة) لندرتها علــى مســتوى الظاهر لكنهــا (بالتأكيد) مستشــرية في انفاق البيوت المظلمــة ... حيث يمنع من البوح بها ســيف المجتمع وأعرافه , وسيف الشرع (اللاشــرع) وتقليديته ... وبالتالي الخوف من تداعيات الخروج عن المألوف وإن كان ذلك المألوف بحد ذاته خروجاً عن العقل والقلب ....

كاتبة الرســالة تقول .. وبألم .. أن زوجها الذي ينتمي إلى أســرة علمية دينية (محافظة جداً) لاتعرف منــه ومنذ أكثر من (عشــرين عاماً) إلا أنــه كان زوجها

في بداية الـ(عشرين عاماً) وتوقف .. دون معرفة السبب !! وأن أولاده بالكاد يعرفونه فحينما يأتي جبار البيت وقهار الزوجية يكون أولاده قد غطوا بنوم عميق ...وفي نفس الوقت .. فانه .. لا موجب لذلك الزوج أن يتذكر زوجته البائسة ... التي تكون في تلك الساعة قد استسلمت لقدرها واكتفت بممارسة نصف ما كلفته بها الحياة ... بأن تكون أماً طيبة حنونة ودافئة ... وأن تصبر على حقوقها المضيعة (ظلما) احتراما لنفسها كـ(امرأة) وله كـ(رجل) والا خرجت - كما ترى أغلب دوائر المجتمع - عن دائرة الالتزام والأخلاق وحتى الايمان.

(في الرسالة) " عادة الرجل .. مبيته خارج البيت"

واستثناءً ... يكون الرجل داخل بيته (الهاء تعود إلى الرجل- الزوج وإن كانت الزوجة هي المالك الفعلي للبيت) حيث لا يكون حاضراً إلا بجسده لغرض تسجيل الحضور,وإسقاط الواجب المجتمعي والعرفي لا واجب الزوجية, والاطلاع على أمور مملكته وأحوال رعيته وآخر مستجدات مسجونيه ومعتقليه وخدمه ...

الأكثر مرارة من ذلك ... أن تلك السيدة الكريمة .. حقيقة .. لطالما ساعدت زوجها في قضاء التزاماته المادية تجاه اسرته وتثبيت ملوكيته, وأيضاً تجاه (ريائه الاجتماعي) فزوجها قد عرف بالمنطقة والمدينة بكرمه الطائي ...!

تؤكد المرسلة أن معظم ما ينفقه زوجها من آلاف الدولارات التي يأخذها من زوجته والمأخوذة أساساً بمساعدة أبوية من قبل أهل الزوجة .. يكون في اطار المشاركة بمساعدة الآخرين والمساهمة في المشاريع الخيرية والفعاليات الدينية !!

أسأل :

هل للزوجة أن تطلب الطلاق من زوجها ... لاسيما أن زوجها من عائلة علمائية بارزة ومعروفة ...ولها منه أولاد .. وأن الطلاق بيده؟!

وهل من الممكن أن الزوج (المتدين) لا يعرف حقوق الزوجة .. لاسيما هو من الرواد الفاعلين للنشاطات التبليغية والإرشادية ؟

وهل تستطيع الزوجة أن تطالب بحقوقها (الكاملة) كزوجة ... وما الفائدة من مطالبة تولد ميتة ... حيث أن العواطف والحب ... قيم لا تستجدى ؟

وهل هناك من يعتقد أن الزوج لا يسد حاجته الغريزية بما فتح له الشرع والقانون من حقوق .. الأمر الذي يجعله لايشعر بما يسببه لزوجته من ضياع لأشياء لاتسترد ؟

بالتأكيد .. لا ..

إذن ما الحل ؟

محمد الأديب

Aladeeb2004@msn.com

مجلة الكلمة الطيبة

العدد صفر

كلمة الكلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأ الكون بكلمة وسينتهي بكلمة وما بينهما تبقى الكلمة...

فأول كلمة أطلقها القرآن الكريم (إقرأ) وآخر كلمة أنزلها على الرسول الكريم (ص) الـ(دين) وما بين الكلمتين ترابط وثيق يعكس مسار الحياة واتجاهها نحو الكلمة الطيبة.

وفي عصورنا المتأخرة بحث علماء الأمة أهم العوامل التي أوصلت الأمة الإسلامية إلى وضعها الحالي، فبحثوا أسباب هذه الأزمة التي تعددت أسبابها. ومن الأسباب الرئيسية لحالة الضياع والتشرذم هي ضياع القيمة الحقيقية لبعض المفردات، التي تحمل من المعاني ما لا نجده في غيرها من مفردات اللغة، والكلمة (المفردة)، والكلمة (المعنى)، والكلمة (الموقِف)، والكلمة الرأي الذي يستند إلى الأسس الشرعية التي تعطيه صفة الدستور، وأياً كانت الكلمة فهي عنوان مجلتكم المتطلعة إلى عالم الأفكار والعقائد بلسان تدعمه الإرادة المستمدة من دعاء المؤمنين وتوفيق الباري عز وجل في أن تكون حاضرة ثقافية، ومعيناً شرعياً يوغل عبر هذه الآفاق الرحبة لعالم القرية الصغيرة فتقول إن الإسلام بخير، وإن أبناءه قادرون على تجاوز الأزمة التي ما فتأت ولعصور ليست بالبعيدة تمزق الجسد والكيان الإسلامي.

وآن الأوان ليصدح صوت المرجعية الإسلامية، ليقول كلمة الفصل في قضايا كانت حكراً على غير المختصين بالتشريع الإسلامي. ومن بركات الباري عز وجل، أن المسلمين ومرجعياتهم الدينية قد وجدوا مكانتهم اللائقة في هذا العالم الذي يموج بالأفكار والعقائد.

وقد نبّه سماحة الإمام الشيرازي إلى ضرورة إشاعة الوعي بكل الوسائل المتاحة وبالخصوص وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة لضمان وصول صوت الإسلام إلى أقصى بقعة من بقاع الأرض، ومما يشجع العاملين على إشاعة الكلمة الطيبة والقول الصادق هو أن العالم الإسلامي يشهد صحوة إسلامية فكرية وسياسية، نأمل أن تكون نواة الدولة الإسلامية المرتقبة.

ونأمل من خلال هذا الموعد الدوري مع مجلتكم (الكلمة الطيبة) أن نخلق حالة من التفاعل والانشداد مع الفكر المرجعي النير حيث هو الدليل والقائد إلى مناهل الإسلام العذبة والمرشد إلى الطريق الأقوم، كما وتدعوكم جميعاً إلى المساهمة الفعالة بالكتابة إليها رأياً ومقالة وتسديداً وتصويباً فهي منكم وإليكم والله سبحانه هو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

المناسبة	السنة(هـ)	اليوم
١	قبل الهجرة	هجرة الرسول الأعظم (ص).

هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة

أقام رسول الله محمد (ص) بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنين مستخفياً ثم أعلن دعوته في السنة الرابعة (جهراً)، فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم بمنى ويسأل عن القبائل قبيلة قبيلة، ويأتي إليهم في أسواق المواسم عكاظ ومجنه وذي المجاز، لتبليغ رسالة ربه ويقول لهم: (يا أيها الناس قولوا لا اله إلا الله تفلحوا).

لما صدر السبعون من عند رسول الله (ص) وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين أذن لهم النبي (ص) بالهجرة إلى المدينة فهاجروا ونزلوا على الأنصار في دورهم فآووهم ونصروهم وآسوهم ولم يبق منهم بمكة إلا قليل.

بعد ذلك راحت قيادة قريش تخطط لقتل النبي (ص) بسبب دعوته، حيث اجتمع قادة المشركين في دار الندوة ليأتمروا برسول الله (ص) وأسّروا ذلك بينهم، واتفقوا على أن يختاروا عشرة رجال شجعان من كل قبيلة رجل، ويسلحوهم تسليحاً قوياً، حتى إذا جاء الليل هجموا عليه كلهم فيضربوه حتى يقتلوه.

علم النبي (ص) بذلك فدعا ابن عمه علي بن أبي طالب (ع)، وأخبره إنه عزم على الهجرة إلى المدينة، وطلب منه أن ينام تلك الليلة في فراشه ليوهم قريشاً إن النبي لا يزال نائماً. وليؤدي الأمانات ويحفظ ذمته.

وقد كان في ذلك خطر شديد على علي بن أبي طالب، لأن الرجال العشرة سيهجمون عليه وهم يظنونه محمداً، وبالرغم من هذا الخطر فقد رضي على أن يقوم بذلك، وانصرف النبي لترتيب أمر سفره، وأمر رسول الله (ص) أبا بكر أن يرافقه معه، ويروى إنه كان معهما أيضاً هند بن أبي هالة وهو ربيب رسول الله، أمة خديجة زوجة النبي.

وفي ظلام تلك الليلة الحاسمة (ليلة الهجرة)، انطلق رسول الله ومعه (أبا بكر وهند) مبتدأ هجرته من مكة، حتى وصلوا غار حراء وهو غار ثور، جبل بأسفل مكة، فدخلا الغار، ورجع هند إلى مكة، فلما انتصف الليل وانقطع الأثر، اقبل القوم على علي بن أبي طالب بمنزل الرسول (ص)، ظناً منهم انه محمد (ص)، حتى إذا قرب الفجر هجموا عليه، فلما بصر بهم علي قد انتضوا السيوف واقبلوا بها إليه، وثب إليهم فاجفلوا أمامه وبصروه فإذا هو علي فقالوا له: إننا لا نريدك فما فعل صاحبك قال لا علم لي به، وهنا فشلت مؤامرة المشركين لقتل الرسول، ولم يفلحوا في العثور عليه والقبض عليه.

ونجح النبي (ص) في الوصول إلى المدينة بسلام ودخلا وقد استقبله المسلمون بأبهى صور الغبطة والابتهاج والترحيب.

بعد ذلك بعث النبي (ص) بكتاب إلى علي بن أبي طالب، يطلب منه التهيؤ للخروج وأمر من كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا إلى ذي طوى، ثم خرج علي بالفواطم، ومن بينهم فاطمة الزهراء بنت النبي.

فانطلق بهم حتى الحق بالرسول (ص) في المدينة أقام رسول الله (ص) بقبا أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس، وأسس مسجده وخرج يوم الجمعة إلى المدينة وقيل مكث أربع عشرة ليلة ولعله الأقرب إلى الاعتبار وركب ناقته وحشد المسلمون حوله عن يمينه وشماله بالسلاح وادركته الجمعة في بني عوف في بطن وادي (رانوناء) ومعه مائة من المسلمين فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. ثم واصل هناك المرحلة الجديدة من الدعوة الإسلامية، حيث آخى بين جناحي المسلمين المهاجرين والأنصار ليصبحوا كتلة واحدة.

١	٥	غزوة دومة الجندل.
١	٢٦٠	شهادة الإمام الحسن العسكري (ع) على قول الشيخ الكفعمي.
١	٢٥٨	حرب صاحب الزنج في البصرة.
٢	٢٦٠	وفاة الفقيه والعالم السيد محمد باقر الرشتي.
٣	٦٤	احراق مكة من قبل الحصين بن نمير بأمر من يزيد.
٣	٤٤٩	وفاة الشاعر أبي العلاء المعري.
٤	قبل الهجرة	خروج النبي من الغار.
٤	١١٨٦	وفاة صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني.
٥	١١٧	وفاة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين (ع).
٨	٢٦٠	وفاة أبو القاسم التنوخي الانطاكي (عالم بأصول المعتزلة وقاضي البصرة والاهواز).
٨	٢٦٠	وفاة الإمام الحسن العسكري (ع) على المشهور.
١٠	قبل الهجرة	زواج رسول الله (ص) من أم المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) سنة (٢٥) من عمره الشريف.
١٠	قبل الهجرة	وفاة عبد المطلب، جدّ النبي (ص) في السنة الثامنة من ولادته.
١١	١٥٣	ولادة الإمام الرضا (ع) (على رواية في عيون أخبار الرضا).
١٢	قبل الهجرة	ولادة الرسول الأكرم (ص) على قول (الكليني والمسعودي).
١٢	قبل الهجرة	دخول النبي (ص) المدينة.
١٢	٣٥٨	وفاة ناصر الدولة الحمداني والي الموصل.
١٢	١١١٦	ولادة صاحب الرياض.
١٢	١٣٠٠	وفاة السيد مهدي القزويني الحلي.
١٥	٣٢٣	وفاة عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية.

وفاة عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية (الفاطمية)

يعتبر عبيد الله الملقب بـ(المهدي) المؤسس الأول لدولة الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب ومصر (القيروان ـ القاهرة) والتي تعتبر من ابرز دول الشيعة، وتسمى الدولة الفاطمية أحياناً بـ الدولة العبيدية نسبة إلى مؤسسها عبيد الله.

وعبيد الله المهدي ـ حسب الروايات ـ تنتسب أسرته إلى سلالة الإمام علي بن أبي طالب (ع) وزوجته السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد (ص) حيث تسمى قادة هذه الدولة باسمها.

ولد عبيد الله في مدينة السلمية بدمشق في سوريا سنة ٢٥٩هـ، وتوفي ودفن في مدينة المهدي عاصمة دولته بتونس سنة ٣٢٢هـ، عن عمر بلغ ٦٣ عاماً.

تمثلت بدايته بالسعي لتأسس الدولة الفاطمية الكبرى، حين هاجر من دمشق إلى بلاد المغرب، فبعد ما شعر عبيد الله المهدي بعدم إمكانية بقاءه في مدينته السلمية إثر انقلاب حلفاءه القرامطة عليه وتحولهم إلى عدو لدود بيت له العداوة والقتل، وكذا الحال بالنسبة للحكم العباسي، ومطاردته له للقبض عليه، لذا قرر الهجرة فغادر سورية متوجهاً إلى فلسطين، ثم إلى مصر، ومنها وصل بسلام إلى بلاد المغرب (تونس)، حتى استقر في مدينة (سجلماسة) في أراضي المغرب الأقصى.

نودي بعبيد الله خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين سنة ٢٩٦هـ، بدعم وإسناد من القائد أبو عبد الله الشيعي، وفي سنة ٢٩٧هـ انتقل عبيد الله إلى مدينة (رقادة) فبايعه فريق آخر من الناس، ومنهم رؤساء قبيلة كتامه الشهيرة والقوية، وأقام في قصر الأمارة، مبتدءاً سلطة حكم دولة الخلافة الإسلامية الفاطمية في بلاد المغرب.

دامت مدة خلافة عبيد الله المهدي ٢٥ سنة (٢٩٧ ـ ٣٢٢هـ)، حيث انتهى حكمه بوفاته، ودفن في مدينة (المهدية) عاصمة دولته، وكان قد بلغ من العمر ٦٣ سنة.

اتسم حكم عبيد الله المهدي ودولته بحسن مبادئ التنظيم والإدارة، وإقامة العدل، وإحلال النظام، وقد وضع نصب عينيه منذ بادئ الأمر كما هو الحال بالنسبة لبقية الخلفاء الفاطميين، مبدأ منافسة العباسيين وإنهاء حالات الظلم والتعسف والفساد، ولذا فقد نجح في مد حدود دولته وتوسيع رقعتها الجغرافية، لتمتد إلى الديار المصرية التي هي مهوى أفئدة الحكام الفاطميين، بعد أن نجحوا من فتحها عسكرياً عبر ثلاث حملات عسكرية في عهد الخليفة المؤسس المهدي، تكللت بالنصر والنجاح عند حدود سنة ٣٢٤هـ.

١٥	١	بناء مسجد قباء أول مسجد في الإسلام.
١٧	قبل الهجرة	ولادة الرسول الأكرم (ص) على قول المشهور من علماء الامامية.
١٧	٨٣	ولادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
١٨	١٠٠٩	وفاة صاحب المدارك شمس الدين محمد بن علي الموسوي الجبعي العاملي.
٢٢	٤	غزوة بني النضير ونزول سورة الحشر المباركة.
٢٢	٦٣٨	وفاة محي الدين بن العربي.
٢٥	٤٣٨	وفاة الشريف المرتضى.
٢٦	٤١	صلح الإمام الحسن (ع).

صلح الإمام الحسن (ع)

حديبية رسول الله .. وصلح الحفيد

أحقاد تخبو.. ولا تنطفئ..

من موقف الأقوياء والمقتدرين، كان صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة، ولم تكن مسيرة رسول الله إلى مكة في تلك السنة لغرض الحرب وإعمال السيف في رقاب المشركين، بقدر ما كانت دعوة إلهية لبّاها رسول الله لضيافة ربه في البيت المعمور.. ولكنه آثر الرجوع إلى المدينة بعد أن عقد صلحه المشهور مع مشركي مكة، حقناً لدماء أصحابه ودماء قومه، ويعود بأصحابه إلى حيث خرج، ولتكون حجة بالغة عليهم، لتأتي ثمارها في فتح مكة الميمون دون إراقة دماء.. ذلك النصر الباهر الذي أحرق حشاشة المشركين في ذلك الوقت، وانكفأ إلى داخل النفوس يستعرّ حقداً وحسداً على تلك الانتصارات التي حققها هذا الدين، تلك الأحقاد أخذت سباتها الطويل نسبياً في نسيج شريحة كبيرة من المجتمع الإسلامي آنذاك، لتخرج إلى العلن مرة أخرى برداء إسلامي في حادثة التحكيم الشهيرة في موقعة صفين التي أدار رحى حربها أمير المؤمنين علي (ع)..

المجتمع الإسلامي هو نفسه وإن طاله تغيير طفيف مشركوا مكة والمنافقون في صلح الحديبية، ومسلمي صفين ـ الاسم دون المعنى ـ في غالبيتهم، وقلة آثرت خط الإمام الرافض لمهزلة التحكيم...

وظهرت تداعيات هذا التحكيم، وأنقسم جيش الكوفة إلى صفين : صف يدعو إلى القتال ونقض العهود التي دافعوا عن ابرامها، بعد أن يعلن الإمام عن توبته لأنه كفر على حد زعمهم، وصف يدعو للسلم والرجوع إلى الكوفة.. وكان ما كان من فتنة الخوارج، وإبادة عديدهم دون فكرهم في معركة النهروان، وتتأكد أكثر تداعيات هذا التحكيم حين تثاقل أهل الكوفة وتخاذلوا عن تلبية نداء الإمام دفاعاً عن مواقعهم التي يغير عليها جند معاوية ويستبيح المال والبشر..

يقول (ع) مخاطباً جيشه:

(أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدَّر من فعل، وعلى ابتلائي بكم، ايتها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تطع، وإذا دعوتُ لم تجب.. إن أهملتم خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجئتم إلى مشاقة نكصتم.

لا أبا لغيركم، ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم .. الموت أو الذل لكم، فوالله لئن جاء يومي ـ وليأتينني ـ ليفرقن بيني وبينكم، وأنا لصحبتكم قالٍ، وبكم غير كثير...

لله أنتم : أما دين يجمعكم، ولا حمية تشحذكم، أوليس عجباً ـ ان معاوية يدعو الجفاة الطغام، فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم، وأنتم تريكة الإسلام وبقية الناس، إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتتفرقون عني، وتختلفون عليّ.

بعد مقتل أمير المؤمنين ومبايعة الإمام الحسن بالخلافة، ورث تلك التركة الثقيلة المتمثلة بهذا الخليط العجيب ـ من المقاتلة ـ الذي تجمعت فيه عدة اتجاهات متعاكسة وعناصر متضادة يمكن تصنيفها إلى فئات :

١ ـ الخوارج : وهم الخارجون عن طاعة الإمام علي (ع) والذين حاربوه وناوئوه ونصبوا له العداوة، وقد وجدوا في الإمام الحسن (ع) حلاً وسطاً لمحاربة معاوية ـ وهذه الفئة تستثيرها أدنى شبهة عارضة فتتعجل الحكم عليها..

٢ ـ الفئة الممالئة للحكم الأموي، وهي على قسمين :

أ. الذين لم يجدوا في حكومة الكوفة ما يشبع نهمهم ويروي من ظمأهم فيما يحلمون به من مطامع، فأضمروا ولاءهم للشام مترقبين سنوح الفرصة للوثوب على الحكم وتسليم الأمر لمعاوية..

ب. وهم الذين حقدوا على حكومة الكوفة لضغائن في نفوسهم أورثتها العهود السالفة، أو حسابات شخصية..

٣ ـ الفئة المتأرجحة التي ليس لها مسلك معين أو مهمة خاصة مستقلة، وإنما هدفها ضمان السلامة، وبعض المطامع عند الجهة التي ينعقد لها النصر ـ فهي تترقب عن كثب إلى أي جهة يميل ميزان القوة لتميل معه.

٤ ـ الغوغاء، وهي الفئة التي لا تستند في موقفها إلى أساس بل هم اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح..

٥ ـ الفئة المؤمنة المخلصة، وهي القلة الخيرة التي يذوب صوتها في زحام الأصوات الأخرى المعاكسة لها..

وقد ذكر ابن طاووس في كتابه الملاحم والفتن، كلاماً للإمام الحسن (ع) يعبر عن ضعف ثقته بجيشه، وكان من أبلغ ما أفضى به في هذا الصدد، وذلك في خطابه الذي خاطب به جيشه في المدائن، قال فيه :

(وكنتم في مسيركم إلى صفين، ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، وأنتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون منا بثأره، وأما الباقي فخاذل، وأما الباكي فثائر)...

أمام هذا الخليط العجيب والمتنافر، لم يقف معاوية مكتوف اليدين ـ وكان قد عرف نقاط الضعف التي أبتلي بها جيش الإمام الحسن ـ فبدأت دسائسه تنطلق شاقة طريقها إلى معكسر الإمام (ع) في (مسكن) ـ حيث بدأت تظهر بوادر الفتنة بوضوح ـ وقد وجدت تلك الدسائس مجالاً خصباً بوجود المنافقين، ومن يؤثرون العافية وكانت الشائعة (إن الحسن يكاتب معاوية على الصلح فلم تقتلون أنفسكم).

وذكر الصدوق في العلل :

(إن معاوية دس إلى عمرو بن حريث، والاشعث بن قيس، وحجار بن أبجر وشبث بن ربعي، دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه، انك إذا قتلت الحسن فلك مائة ألف درهم، وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي، فبلغ الحسن (ع) ذلك...).

ويستسلم عبيد الله بن عباس قائد جيش الحسن لعدوه معاوية، جاراً معه عدداً كبيراً من الزعماء والقواد والجند، وقد بلغ عدد الفارين والمستسلمين ثمانية آلاف من أصل جيش تعداده عشرون ألفاً مقابل ستين ألفاً هو جيش الشام...

ويقف الإمام الحسن (ع) أمام هذه النكبات والمحن المتتالية متطامناً على نفسه، ناظراً في أمره، وإلى أين ستنتهي به هذه المسيرة..

وجاء وفد الشام المؤلف من المغيرة بن شعبة وعبد الله بن كريز وعبد الرحمن بن الحكم، وهو يحمل كتب أهل العراق ليُطلع الحسن عليها وليعرف ما أنطوت عليه دخيلة أصحابه ممن اضمروا السوء وتطوعوا في صفوف جيشه لا ذكاء نار الفتنة عندما يحين موعدها المرتقب.

وعرض الصلح على الإمام بالشروط التي يراها مناسبة، ولكن الإمام لم يشأ أن يعطيهم من نفسه ما يرضي به طموح معاوية وكان دقيقاً في جوابه، بحيث لم يشعرهم بقبول الصلح أو ما يشير إلى ذلك، ولم يحدد الإمام لنفسه موقفاً معيناً قبل أن يختبر جنده ليتأكد له إلى أي مدى سيصمد معه جيشه في لحظات العنف، ولينكشف له

صريحاً واقع جيشه المكفهر الغامض.. فخرج وخطب الناس خطبة قال فيها : (ألا أن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة فأن اردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله عز وجل بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلنا، واخذنا لكم الرضا ـ) فناداه الناس من كل جانب : (البقية البقية، وامض الصلح).

وبعث معاوية بالسجل المختوم للإمام الحسن، ليشترط فيه ما يشاء لنفسه وأهل بيته وشيعته، وكتب الإمام الشروط وأخذ من معاوية العهد والميثاق على الوفاء، وأعطاه معاوية ما أراد مبطناً في داخله الحنث والنكول...

وكانت نصوص الصلح هي :

١ ـ تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله (ص) وبسيرة الخلفاء الصالحين.

٢ ـ أن يكون الأمر للحسن من بعده، فأن حدث به حدث فلأخيه الحسين، وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد..

٣ ـ أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً إلا بخير..

٤ ـ استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة آلاف ألف، فلا يشمله تسليم الأمر، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسين ألفي ألف درهم، وأن يفضِّل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل، وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجر.

٥ ـ على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمن الأسود والأحمر، وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتتبع أحداً بما مضى، ولا يأخذ أهل العراق بإحنة، وعلى أمان أصحاب علي حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيئاً ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وعلى ما أصاب أصحاب علي حيث كانوا.. وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلة، سراً ولا جهراً ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق..

هذه هي المواد الخمس التي تم الاتفاق عليها بين الطرفين، ولا أقل من أنها تمثل لنا طبيعة الشروط التي أملاها الحسن على معاوية..

فلم يكن الإمام يهمل أمر الخلافة بعد موت معاوية، فقد اشترطها لنفسه كما في بعض المصادر، وأنها من بعده لأخيه الحسين كما في البعض الآخر، وأنه ليس لمعاوية أن يعهد بها لأحد من بعده، كما في المصادر الأخرى..

ومن الجدير بالذكر هنا، معرفة ما إذا كان الإمام الحسن قد تنازل عن الخلافة لمعاوية بما لكلمة التنازل من المعنى الخاص، واختار بعض الباحثين هذا المعنى بإصرار، معتمداً في ذلك على مغالطات وجدليات ولعب بالألفاظ، وجاعلاً من ذلك وسيلة للنيل من مقام الإمام الحسن والتجني عليه.. وفات هؤلاء ان يلاحظوا من مجموع كلمات المؤرخين، أن الإمام لم يرد على لسانه ولم يصدر منه ما يشعر بالتنازل عن الخلافة بما لهذه الكلمة من معنى، بل الذي نقلته المصادر، هو ان الحسن سلم الأمر أو ترك الأمر لمعاوية..

والترك والتسليم، لا يعني التنازل وإعطاء الأحقية الواقعية في الحكم للطرف الآخر، بل هي من باب التسليم بالأمر الواقع، وترك الأمر حيث لا حيلة للمغلوب على أمره إلا التسليم والترك..

وقد حاول البعض، ان يرجع صيغة الترك والتسليم إلى مفاد صيغة التنازل، ولكنها لا تعدو عن كونها مغالطة

لغوية صريحة، فالتسليم والترك أعمّ من التنازل، فقد يتحقق الترك والتسليم دون أن يكون هناك تنازل، بل بتوسط القهر والغلبة..

وهنا لا يمكن إلا إسقاط تهمة التنازل التي اتخذها جملة من الباحثين وسيلة للنيل من شخصية الإمام الحسن (ع)، وهي تهمة لم يجيدوا حبكها وصياغتها بنحو تعمى عنها أبصار المخلصين..

٣٠ ٣ ولادة الإمام الحسين (ع) على رواية الشهيد والبهائي إلا أن المشهور ولادته (ع) في شهر شعبان.

مفاهيم

البداء

لا يخفى ما لمسائل التوحيد من أهمية بالغة. فهي القاعدة التي ينطلق منها الفكر الإسلامي، وهي الأساس الذي يشيد عليه النظر الصحيح للكون والتشريع والحياة...

ومن هنا كان لزاماً على المسلم ـ فضلاً عن المؤمن ـ أن يحيط علماً بالمفاهيم العقائدية المختلفة ولا سيما تلك التي ترتبط بمفهوم التوحيد.

ومن المسائل العقائدية التي لها علاقة وثيقة بمفهوم التوحيد هو البداء (بفتح الباء). فهناك نظرة خاطئة لهذا المفهوم في الفكر اليهودي المحرّف. وهي السبب لوقوع النزاع الفكري والخلاف العقائدي بين اليهود وبين ما جاء به القرآن الكريم ونطقت به شريعة سيد المرسلين (ص) حيث أوضحت أن نسخ الشرائع ونسخ الأحكام هي من سنن الله تعالى وهي من الظواهر الطبيعية، كما أن التغيير والتبديل في عالم الخلق والتكوين ويسمى النسخ التكويني أو البداء ـ أمر حاصل وتؤيده الأدلة.

معنى البداء

المقصود من البداء هو وقوع التغيير والتبديل في الأمور التكوينية، كما لو أخّر الله تعالى أجل الإنسان، أو دفع عنه البلاء الذي كتب عليه.

وقد ورد لفظ البداء بهذا المعنى في روايات النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم). فعن أبي موسى الاشعري عن النبي (ص) أنه قال: (يجمع الله عز وجل الأمم في صعيد يوم القيامة، فإذا بدا لله عز وجل أن يصدع بين خلقه، مثّل لكل قوم ما كانوا يعبدون..)(١) وغيرها من الروايات التي ستمرّ علينا خلال البحث.

أما معنى (البداء) في اللغة فهو الظهور. وقد ورد في المعجم الوسيط: (البداء: ظهور الرأي بعد أن لم يكن.. ويقال: بدا لي في هذا الأمر بداء أي ظهر لي فيه رأي آخر) والبداء هو إظهار ما خفي قبلاً(٢).

فمصطلح البداء ـ إذن ـ منقول شرعي كما يقول أهل المنطق.

---

١ ـ راجع مسند أحمد بن حنبل.

٢ ـ أسئلة وأجوبة شرعية لسماحة الإمام محمد الشيرازي(دام ظله).

البداء في الكتاب العزيز

والبداء وإن لم يذكر بلفظه إلا أنه قد ورد معناه الاصطلاحي (التغيير في عالم الخلق والتكوين) في العديد من الآيات.

قال تعالى: (لكل أجلٍ كتاب*يمحو اله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب) الرعد/٣٨-٣٩.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حول تفسير هذه الآية:

(وهل يمحو الله إلا ما كان؟ وهل يثبت إلا ما لم يكن) (٣). والمقصود من (يمحو الله ما يشاء) يرفع حكمه لانتهاء الصلاح بالنسبة إليه و(يثبت) مكانه ما يشاء لأنه مثله في ملائمة هذا العصر، أو افضل منه و(عنده) سبحانه في علمه واطلاعه (أم الكتاب) أي في اصل الكتاب الذي فيه ما يمحى ويثبت(٤).

وقال عز وجل: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ)) الأنعام/٢.

فهناك أجلان ـ كما تصرّح الآية الكريمة ـ أجل مقضي وآخر مسمّى. والمقصود من الأجلين توضّحه الرواية التالية:

عن الإمام الصادق عليه السلام: (الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتّمه. والمسمّى هو الذي فيه البداء، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء. والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير) (٥).

وعن القصّة التي ينقلها لنا القرآن الكريم حول ذبح إسماعيل عليه السلام حيث يقول تعالى: ((وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ)) (٦) يبين الإمام الصادق عليه السلام أن ذلك من البداء بل هو من أوضح مصاديق البداء.

يقول عليه السلام: (ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي إذ أمر بذبحه ثم فداه بذبح عظيم) (٧).

ومن الآيات الأخرى الدالّة على معنى البداء، قوله تعالى: ((إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..)) الرعد/١١.

وقوله تعالى: ((يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)) (الرحمن/٢٩).

البداء في مدرسة أهل البيت (ع)

لقد أوضح أئمتنا عليهم السلام هذه المفردة العقيدية بصورة كبيرة، وذلك دفاعاً عن الفكر الإسلامي الأصيل ورداً للشبهات والأباطيل وردعاً للمضلّين.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: (ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له) (٨).

وعنه عليه السلام: (مَن زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس، فابرؤوا منه) (٩).

---

٣ ـ التوحيد للشيخ الصدوق (قده) باب البداء.

٤ ـ تفسير علي بن إبراهيم القمّي.

٥ ـ تفسير تقريب القرآن للسماحة الإمام محمد الشيرازي(دام ظله).

٦ ـ راجع الآيات ١٠٢ إلى ١٠٧ من سورة الصافات.

٧ ـ راجع التوحيد للصدوق، باب البداء.

٨ ـ الكافي: ج١، باب البداء.

وعنه عليه السلام: (من زعم أن الله بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم) ([10]).

أهمية الاعتقاد بالبداء

ولبيان أهمية معرفة البداء والاعتقاد به لننظر في هذا الحديث: (ما بعث الله عز وجل نبياً حتى أخذ عليه ثلاث خصال، الإقرار بالعبودية، وخلع الأنداء، وأن الله يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء) ([11]).

لقد جُعل البداء في مرتبة عقيدتين عظيمتين هما في أساسيات التوحيد ومن أهم أركانه. فتأمّل.

---

9 ـ البحار: ج٤، ص١١١.

10 ـ راجع الاعتقادات للشيخ الصدوق.

11 ـ التوحيد للشيخ الصدوق.

شاعر وقصيدة

الأمير أبوفراس الحمداني

نسبه وحياته

أبو فراس الحمداني هو الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي. ولد سنة ٣٢٠هـ (٩٣٢م) وتوفّي مقتولاً سنة ٣٥٧هـ (٩٦٨م) في قرية بـ(حمص).

شاعريته

ولأبي فراس الحمداني شاعرية عظيمة، يعرفها أهل اللغة والأدب. وتمتاز قصائده بالعذوبة وقوة السبك وروعة البيان. وقصيدته التي يقول فيها:

أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمر***أراك عصيّ الدمع شيمتُك الصبر

هي من أروع ما قيل في الشعر العربي وليس من المبالغة إنْ قلنا إنها - وغيرها - ترقى إلى مرتبة المعلّقات.

وهي من القصائد التي نظمها أيام أسره عند الروم حيث كانوا يقولون له من باب الاعتداد عليه والمنّة: إنهم تركوا عليه ثيابه، مع أنهم لا يأسرون أحداً إلا وجردوه من ثيابه وسلاحه وفرسه.

فجاءت قصيدته هذه التي يردّ في أحد أبياتها عليهم بأجمل صورة، يقول:

يمنّون أن خلّوا ثيابي، وإنما***عليّ ثيابٌ - من دمائهم - حمر!

ويمكن لنا أن ندرك قيمة شعر أبي فراس ونفاسته بالكلمة المختصرة التي عبر بها (الصاحب بن عباد) عن رأيه بشاعرية أبي فراس حيث قال: (بدء الشعر بملك وختم بملك).

بطولاته

وكما يرقى شعر أبي فراس إلى أرفع المراتب، كذلك تعلو بطولاته وشجاعته في ميادين القتال وسوح الوغى. فلقد كثرت في حياة هذا الأمير المقدام، الحروب ضد الروم. وذلك على عهد ابن عمه سيف الدولة الحمداني. فقد أظهر أبو فراس خلالها بطولات عظيمة ذاع صيتها في الآفاق.

يقول عن نفسه وهو في الأسر:

وإنّي لجرّار لكلّ كتيبةٍ***معوّدةٍ أن لا يخلّ بها النصر

وإنّي لنزّال بكلّ مخوفةٍ***كثيرٌ إلى نزّالها النظر الشزر

فأظمأ حتى ترتوي البيض والقنا***وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر

فأبو فراس رجل برع في سوح الوغى كما برع في محافل الشعر.

يقول عنه العلاّمة الأميني في ترجمته: (..فلا يدري القائل ماذا يصف؟ أيطريه عند صياغة القول أو يصفه عند قيادة العسكر؟ وهل هو عند ذاك أبرع أم عند هذا أشجع؟ وهل هو لجمل القوافي أسبك أم لأزمّة الجيوش أملك؟ والخلاصة: أن الرجل بارع في الصفتين ومتقدم في المقامين..) (١٢) وليس ذلك بالأمر الغريب على أبي فراس. فهو من أسرة عريقة بسط أبناؤها نفوذهم على مقاطعات كانوا يقطنونها خلال أيام ضعف الدولة العباسية.

واستطاعوا إنشاء الدولة الحمدانية التي قويت شوكتها على أيام (سيف الدولة الحمداني) الذي ترعرع أبو فراس في كنفه وتحت عطفه وحبّه بسبب موت والده في أيام طفولته.

في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام

لشاعرنا الأمير موقف جليل يسجّله لنا التاريخ ـ في حبّ أهل البيت عليهم السلام ونصرتهم. فقد اطّلع أبو فراس على قصيدة للشاعر العباسي محمد بن سكّرة(١٣) مطلعها:

بنو عليٍّ دعوا مقالتكم***لا ينقص الدّر وضع من وضعه

حيث يفاخر في هذه القصيدة الطالبيين وينتقص فيها من عليّ وولده. ولكن أبا فراس تنزّه عن جوابه وردّه، ونظّم قصيدته (الشافية البسّامة) التي ذكر فيها خصائص أهل البيت وعظيم منزلتهم ومقامهم، وكشف عن سيئات بني العباس وظلمهم وعبثهم.

يقول العلامة الأميني قدس سره عن القصيدة: (..تصافقت المصادر على ذكرها أو ذكر بعضها.. مطرّدة متداولة بين الأدباء، محفوظة عند الشيعة وقسمائهم منذ عهد نظمها وناظمها أمير السيف والقلم إلى الآن) (١٤).

جاء في مطلع القصيدة:

الدين مخترم والحق مهتضم***وفيء آل رسول الله مقتسم!

يبيّن في هذا البيت أن الدين مستأصل وأن الحق مغتصب والخراج والغنيمة ـ التي هي حق أهل البيت عليهم السلام ـ بيد هذا وذاك.

ثم يطلب من ينتصف للحق، فيأخذ الطغاة وينتقم للدين. يقول:

يا للرجال! أما لله منتصفٌ***من الطغاة؟ أما للدين منتقم؟

بنو عليٍّ رعايا في ديارهم*** والأمر تملكه النسوان والخدم

---

١٢ ـ الغدير: ج٣، ص٤٠٥.

١٣ ـ وهو من شعراء التيمية حيث لم تكن له إلا هذه القصيدة التي أراد بها النيل من أهل بيت العصمة والطهارة!

١٤ ـ الغدير: ج٣، ص٤٠٣.

فهل يرضى منصف أن يكون أبناء عليّ ـ وهم الأتقياء النجباء الذي قدّمهم رسول الله وقرنهم بالكتاب العزيز ـ رعايا بل سبايا مشرّدين في حين يقود البلاد فاسقون لا حريجة لهم في الدين؟

ثم ينتقل لتثبيت حقيقة مشرفة لا محيد عنها، وهي إنّ الولاية لأهل البيت عليهم السلام وإن زعم بنو العباس ـ الذين طغوا بملكهم ـ غير ذلك.

لا يطغينّ بني العباس ملكهم***بنو عليّ مواليهم وإن زعموا

ثم يسأل بني العباس عن فخرهم.. هل برسول الله وهل هو جدّهم؟ ثم يذكر أنه لم يكن في يوم موازنة بين أهل البيت ـ الذين أذهب الله عنهم الرجل وطهرهم تطهيرا ـ وبين بني العباس الذين عاثوا في الأرض الفساد. يقول:

أتفخرون عليهم لا أبا لكم***حتى كأن رسول الله جدّكم؟

وما توازن يوماً بينكم شرف*** ولا تساوت بكم في موطن قدم

ثم يعرّج على حادثة (غدير خم) وكيف أن الولاية لعلي عليه السلام لا لغيره، ولم تكن الشورى لأنهم لا يعرفون ولاة الحق بل لانهم ستروا وجه الحق الذي عرفوه، يقول:

قام النبيّ بها يوم الغدير له***والله يشهد والأملاك والأمم

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها***باتت تنازعها الذؤبان والرخم

وصيّرت بينهم شورى، كأنهم***لا يعرفون ولاة الحق أيهم!

تالله، ما جهل الأقوام موضعها***لكنهم ستروا وجه الذي علموا

ثم في القصيدة مقطع رائع يظهر فيه ظلم بني العباس ـ وغدرهم ـ الذي فاق ظلم بني أمية العظيم. كما يوضح أن القرابة لا تؤثر شيئاً إذا لم تصحبها الأخلاق والشيم.

كم غدرةٍ لكم في الدين واضحةٍ***وكم دمٍ لرسول الله عندكم؟

أأنتم آلهم ـ فيما ترون ـ وفي***أظفاركم من بنيه الطاهرين دم؟

هيهات لا قرّبت قربى ولا رحمٌ***ـ يوماً ـ إذا أقصت الأخلاق والشيم

كانت مودة سلمان له رحماً***ولم يكن بين نوح وابنه رحم

ليس الرشيد كموسى ـ في القياس ـ ولا ***مأمونكم كالرضا، إن أنصف الحكم

ثم يذكر في أواخر قصيدته أن الفخر ليس إلا لآل الرسول العلاّمين الذين لا يغضبون لغير الله ولا يضيعون حكمه وليس في بيوتهم الأوتار ولا المغنين ولا الخمر ولا السوء. يقول:

خلّوا الفخار لعلاّمين إن سُئلوا***يوم السؤال وعمالين إن علموا

لا يغضبون لغير الله إن غضب***ولا يضيعون حكم الله إن حكموا

واتبدوا التلاوة من أبياتهم ـ أبداً ***وفي بيوتكم الأوتار والنغم

منكم عليّة أم منهم؟ وكان لهم***شيخ المغنين إبراهيم أم لكم؟

وعليّة هي أخت هارون الرشيد، وشيخ المغنين إبراهيم هو أخوها. وقد عرفت عليّة وابراهيم بحسن الصوت والغناء!

ثم يقول:

ما في ديارهم للخمر معتصرٌ*ولا بيوتهم للسوء معتصم**

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ***ولا يرى لهم قرد له حشم

بل هم ممن عرف الله وخشيه فصار:

الركن والبيت والأستار منزلهم*وزمزم والصفا والحجر والحرم**

صلّى الإله عليهم أينما ذكروا ***لأنهم للورى كهف ومعتصم(١٥)

والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وعلى آله الغر الكرام.

---

١٥ - راجع القصيدة في ديوان أبي فراس وفي كتاب الغدير ج٣.

شبهات وردود

سؤال وجواب (حول الوحدة الإسلامية)

سؤال:

لماذا يعرض الشيعة عن مذاهب الجمهور من أهل السنة، فلا يأخذون بالعقائد التي يؤمنون بها ولا يتابعوهم في فروع الدين؟؟ لماذا لا يلحقون بإخوتهم المسلمين من أهل السنة حتى تتوحد الأمة الإسلامية وتقوى شوكة المسلمين؟؟

الجواب:

إن الصراط المستقيم الذي يجب على المسلمين اتّباعه هو طريق واحد لا غير، يقول تعالى: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)) الأنعام ١٥٣.

ولذلك نسأل الله تعالى في صلواتنا ودعواتنا أن (اهدنا الصراط المستقيم) الحمد ٥.

فاللازم على كل مسلم أن يبحث عن الصراط المستقيم ويتبعه. ولا يمكن أن يقال إن المذاهب الإسلامية كلها على الصراط المستقيم، مع كل هذا الاختلاف فيما بينها.

ولقد أشار الرسول الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى هذه المسألة بصورة واضحة جداً إذ صرّح بشكل قاطع كحدّ السيف أن الحق عند طائفة واحدة وليست الطوائف الأخرى إلا على ضلال.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم) (ستفترق أمتي إلى ٧٣ فرقة، فرقة ناجية والباقي في النار).

فما عسانا أن نقول ونحن نتأمل مثل هذه الرواية التي أجمع الفريقان (السنة والشيعة) على صحتها وتواترها؟

أليس المفروض على كل ذي لب ـ في ضوء هذا الكلام ـ أن يبحث عن الحق ويتبعه أينما كان؟

وهل يبقى مجال لأن نقول: لنتبع الأكثر لأجل الوحدة والاتحاد والوقوف بوجه الأعداء؟

أم اللازم الذي يحتّمه الشرع والعقل علينا أن نقول: لنبحث عن الحق ولنطلبه حتى نعرفه ونتبعه، فننجو بذلك من النار؟؟

وعندئذ سنفوز باتّباع الحق وسنكون ـ إذا ما سرنا على الصراط المستقيم ـ أمّة واحدة لا تتبع غير سبيل الحق. ومَن أسعد ممّن اتّبع الهدى والحق؟

يقول تعالى فيهم: (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)) البقرة ٣٨.

ويقول عز وجل: ((فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى)) طه ١٢٣.

اشارة

ويجب أن نعلم هنا أن الشريعة لا تطلب الوحدة على سبيل الحق. بل لا معنى لطلب الوحدة والمذاهب شتى، فإن المذاهب إذا طلبت الوحدة لابد من أن تتبع المذهب الحق، وإلا إذا أرادت الوحدة ولو على المذهب الباطل، فإنه أمر لا يشك في فساده عاقل.

ولهذا نجد القرآن الكريم يأمر بالوحدة والاتحاد بعد أن يطالب بالتمسك بدين الله، فيقول:

((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا)) آل عمران: ١٠٣.

والاعتصام بحبل الله هو اعتصام بالله عز وجل لذلك فهو مهتدٍ وعلى صراط مستقيم لأنّ ((مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) آل عمران ١٠١.

وأود أن أسأل هنا عن قوله تعالى: ((وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)) البقرة ١٢٠.

هل يمكن أن يتنزل الرسول ـ طلباً لتوحيد الإنسانية ولمّ شملها فيتبع ملّة اليهود والنصارى، ويحصل الرضا والوئام بينهم؟؟

أم يجب أن يتبع هدى ربّه لأن (هدى الله هو الهدى) بل تهدد الآية مَن لم يذعن للحق واتّبع الهوى حيث تقول معقبة:

((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)) البقرة ١٢٠.

لا سبيل إلى الوحدة إلا باتّباع الحق

لا يمكن أن نطلب الوحدة والقوة ونحن طرائق ومذاهب مختلفة. يجب علينا أن نسعى لمعرفة الحق لنتمسك به ونهتدي وعندها نكون قد اتّحدنا وصرنا أمة واحدة قوية الشوكة لا يمكن لطامع أن يطمع بها.

مقتطفات من كتاب المراجعات

ورد في كتاب المراجعات للعلامة الفذ السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره مثل هذا السؤال الذي نحن بصدده([١٦]).

ورأيت أن أذكر هنا باختصار شيئاً من تلك الأجوبة السديدة التي طرحها قدس سره:

(أولاً): إن الأدلة القاطعة هي التي أمرتنا بالتمسك بمذهب أهل البيت لأنه يجب على الإنسان أن يفتش عن الحق ويتبعه فعليه أن يأخذ بالوجهة التي يحددها الدليل وكما يقال (نحن أبناء الدليل حيثما مال نميل).

لذلك يقول السيد شرف الدين (أعلى الله مقامه): (إن تعبدنا في الأصول بغير المذهب الاشعري وفي الفروع بغير المذاهب الأربعة، لم يكن لتحزب أو تعصب) بل لأن (الأدلة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذهب الأئمة من أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، فانقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأصول الفقه وقواعده، ومعارف السنة والكتاب، وعلوم الأخلاق والسلوك والآداب..).

ثم يبين قدس سره أن الدليل لا يسمح لنا باتباع غير مذهب أهل البيت، يقول: (ولو سمحت لنا الأدلة بمخالفة الأئمة من آل محمد، أو تمكنا من تحصيل نية القربة لله سبحانه ـ في مقام العمل ـ على مذهب غيرهم، لقصصنا

---

١٦ ـ أنظر المراجعة رقم٣ ورقم٤.

أثر الجمهور وجرينا على أسلوبهم، تأكيداً لعقد الولاء وتوثيقاً لعرى الإخاء. لكنها الأدلة القطعية، تقطع على المؤمن وجهته وتحول بينه وبينا ما يروم).

(ثانياً): ليس هناك ما يدعونا لترجيح مذاهب أهل السنة.

ولا يجوز ترجيح أي طرف من غير مرجح صحيح تطمئن إليه النفوس. بل إننا لا نتردد في (أنّه لا دليل للجمهور على رجحان شيء من مذاهبهم فضلاً عن وجوبها).

بل لقد أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بتقديم أهل البيت (عليهم السلام) على غيرهم حيث قال: (فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).

ثم يعلّق العلامة شرف الدين على ذلك بقوله: (لكنها السياسة وما أدراك ما اقتضت في صدر الإسلام)؟!

(ثالثاً): تاريخ مذهب أهل البيت يبدأ مع فجر الإسلام ومنذ أن صدع الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) بدعوته([١٧]).

في حين نجد أن المسلمين ـ من أهل القرون الثلاثة الأولى من عهد الإسلام ـ لم يعرفوا شيئاً عن تلك المذاهب (من أهل السنة) ولم يدينوا بها.

فولادة الأشعري سنة (٢٧٠) ووفاته (بعد العام ٣٣٠).

وإمام المذهب الحنبلي ولد سنة (١٦٤) وتوفي سنة ٢٤١).

وإمام المذهب الشافعي ولد سنة (١٥٠) وتوفي سنة (٢٠٤).

وإمام المذهب المالكي ولد سنة (٩٥) وتوفي سنة (١٧٩).

وإمام المذهب الحنفي ولد سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٥٠).

فبربّك قل لي: أي المذاهب أحق بالاتباع والتقديم؟

جاء مذهب أهل البيت مع ولادة الإسلام، ولم تنشأ المذاهب الإسلامية الأخرى إلا بعد عشرات السنين. فهل

---

١٧ ـ ورد أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) لما أمره الله تعالى ببدء الدعوة بالأقربين حيث قال عز وجل: (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعى رسول الله أربعين رجلاً من الأقربين (يزيدون رجلاً أو ينقصونه) وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب.$فقال لهم رسول الله: (يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به. جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على أمري هذا؟$فقال علي (وكان أحدثهم سناً): أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.$فأخذ رسول الله برقبة علي وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.$فقام (القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع).$أنظر: المراجعات، المراجعة (٢٠). ثم ذكر العلامة في هذا المراجعة مصادر هذا الحديث عند أهل السنة، منها: البيهقي في سننه وفي دلائله/ والثعلبي والطبري في تفسيريهما الكبيرين/ وأيضاً ذكره الطبري في كتابه: تاريخ الأمم والملوك/ وارسله ابن الأثير إرسال المسلمات في ج٢، من كتابه: الكامل/ وأبو الضراء في تاريخه/ مصرح أبو جعفر الاسكافي المعتزلي بصحته/ وكذلك أخرج الحديث: الطحاوي والضياء المقدسي وأحمد بن حنبل والحاكم (في المستدرك) والذهبي والنسائي. وغير هذه المصادر السنية.

من الإنصاف أن نرجح ما لم يعرفه المسلمون في أول عهدهم بالإسلام (وهو أفضل العهود)؟! (ما لكم كيف تحكمون)؟

وهنا يذكر لنا العلامة شرف الدين (طيب الله مثواه) تساؤلاً ينبغي لكل حرّ منصف يطلب الحق أن يتأمل فيه،) يقول: (ما الذي أوجب على المسلمين كافة ـ بعد القرون الثلاثة ـ تلك المذاهب دون غيرها من المذاهب التي كان معمولا بها من ذي قبل؟؟ وما الذي عدل بهم عن أعدال كتاب الله وسفرته، وثقل رسول الله وعيبته، وسفينة نجاة الأمة، وقادتها، وأمانها، وباب حطتها؟؟!)(١٨).

(رابعاً): لماذا تفرقت السنة إلى أربعة مذاهب؟

إننا نجد الكثير من العلماء والمفكرين ينددون بالشيعة ويحملون عليهم لأنهم لا يلحقون بإخوانهم من أهل السنة، وعندئذ يجتمع المسلمون ويتوحّدون..

وهنا يحق لنا أن نتساءل فنقول: لماذا كانت مذاهب أهل السنة أربعة؟ أو ليس الأولى والأحرى بأبناء هذه المذاهب أن يدعوا أنفسهم إلى مذهب واحد، وهو أمر يهون عليهم كثيراً؟؟

فلماذا يشق عليهم جمع هذا الشمل المبدد في حين إنهم يطالبون بما هو أشق؟

لماذا ينظرون إلى الشيعة على أنهم مخالفون، ولا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم مخالفون؟ ثم إذا جازت أن تكون المذاهب في الإسلام أربعة، فما الذي يمنع أن تكون خمسة؟

يقول العلامة شرف الدين قدس سره: (فلماذا ندد المنددون منكم بالشيعة في مخالفتهم لأهل السنة، ولم ينددوا بأهل السنة في مخالفتهم للشيعة، بل في مخالفة بعضهم لبعض؟

فإذا جاز أن تكون المذاهب أربعة، فلماذا لا يجوز أن تكون خمسة؟ وكيف يمكن أن تكون الأربعة موافقة لاجتماع المسلمين، فإذا زادت مذهباً خامساً تمزّق الاجتماع وتفرّق المسلمون طرائق قددا؟؟!)(١٩).

(خامساً): تتوحّد الأمة الإسلامية وتقوى شوكة المسلمين باحترام المسلمين بعضهم لبعض (مهما كانت مذاهبهم) لأنهم جميعاً ينطقون ـ بل يؤمنون ـ بالشهادتين والتي تدخلهم تحت لواء الإسلام ويحصنون بها الدماء والأموال.

يقول العلامة شرف الدين (رضوان الله عليه): (نعم يلم الشعث وينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت واعتباركم إياه كأحد مذاهبكم، حتى يكون نظر كل من الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية إلى شيعة آل محمد (ص) كنظر بعضهم إلى بعض، وبهذا يجتمع شمل المسلمين، وينتظم عقد اجتماعهم) (٢٠).

وقد طرح هذا السؤال على سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) فاجاب عنه بما يلي:

أولاً: أما الإعراض عن مذاهب الجمهور من أهل السنة فلأن القرآن أمرنا باتباع النبي (صلّى الله عليه وآله

---

١٨ ـ انظر: المراجعات، المراجعة (٨).

١٩ ـ المراجعة (٨) من كتاب المراجعات.

٢٠ ـ المصدر السابق نفسه.

وسلم) ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ)) (٢١) والنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) أمرنا باتباع المعصومين عليهم السلام (إني مخلّف فيكم الثقلين) ولم يجوّز لنا النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) إتباع غيرهم.

ثانياً: الوحدة الإسلامية يجب أن تكون تحت ظل القرآن وتوجيهات النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) والقرآن الحكيم والنبي الأكرم (ص) أكدت توجيهاتهما على الوحدة الإسلامية بالاعتصام بحبل الله والعترة الطاهرة (عليهم السلام) (إني قد تركت فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي وأحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) (٢٢).

ثالثاً: الوحدة الإسلامية عقائدياً إن كانت اعتباطاً وبدون قناعات فهي مرفوضة عقلاً ونقلاً، وبالنقاش والقناعات فهي واجبة وقد أمر بها القرآن الكريم ((وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) (٢٣) وسياسياً ضرورية ولكن بتكافؤ الفرص وإعطاء كل ذي حق حقه.

خاتمة

والخلاصة: أن المسلمين عليهم أن يهتدوا إلى الحق والصراط المستقيم. وهذا ما يتطلب - بلا شك - مقدمةً شاقة عظيمة هي البحث عن الحقيقة والفحص والتنقيب في الأدلة والبراهين.

على أن لا يغفل الباحث عن وجوب التجرّد من كل الرواسب والعصبيات والأهواء والاستعاذة من وساوس الشيطان والتوسل بالله وطلب التوفيق منه تعالى لأنه هو الموفق والهادي للصواب.

وتجدر الإشارة إلى أن الحوار الجاد الهادف من الوسائل الهامّة لزيادة الوعي وتوسيع آفاق الفكر والذي قد يؤدي إلى معرفة الحق والحقيقة.

---

٢١ - الحشر آية: ٧.

٢٢ - البحار، ج٢٣، ص١٠٦.

٢٣ - النحل آية: ١٢٥.

من أعلام الشيعة

أبو جعفر الطوسي.. شيخ الطائفة

عصره

تميز القرنان الرابع والخامس للهجرة بتسارع وتيرة الأحداث المختلفة والمتأرجحة بين شدتها ورخاءها أو حريتها واضطهادها تبعاً للظروف السياسية على مسرح الحياة وحسب طبيعة الخلفاء والحكام الذين تعاقبوا على السلطة..

وقد تركت تلك المتغيرات والتقلبات بأوجهها العديدة بصماتها وآثارها على الشيخ الطوسي كما تركت على غيره من أبناء ذلك العصر...

وقد شهد إقليم خراسان حيث ولد الشيخ الطوســـي نوعاً من الاضطهاد والقهر بسبب السياسة المتزمتة التي اتبعها السلطان (محمود الغزنوي)، والتي طالت ويلاتها طلبة العلوم العقلية باعتبارهم معارضين وانداداً للسلفيين من اتباع المذهب السني حيث بالغ السلطان (محمود) في مطاردتهم وتعذيبهم والإساءة إليهم، فنفى خلقاً كثيراً من المعتزلة والشيعة والإسماعيلية والجهمية والمشبهة، وأمر بلعنهم على المنابر كما لم يسلم الفلاسفة من اضطهاده، وكان ذلك متمماً لسياسته في تعقب القرامطة الذين تغلب عليهم، حتى شنق بأمره في يوم واحد مئتان بتهمة الاعتزال وسوء المذهب...

واشتدت الحالة سوءاً بعد وصول الدعوة الإسماعيلية المصرية إلى خراسان، الأمر الذي أدى بالشيخ الطوسي وغيره من العلماء وطلاب العلوم لأن يهربوا من جحيم الاضطهاد إلى بلد آخر فكانت بغداد محطّ الرحال لهم، والتي لم تكن هي أيضاً بعيدة عن هذه السياسة، وأن كانت أحسن حالاً من غيرها بسبب وجود البويهيين على رأس الحكم فيها.

بعد اشتداد الصراع السياسي بين العباسيين والفاطميين والذي خرج عن سيطرة السلطة القائمة انذاك كثرت أعمال السلب والنهب وكان ذلك سنة ٤١٦ هـ، وزاد من سوء الأوضاع سيطرة الأتراك على بغداد عام م٤١٧ هـ فاكثروا مصادرات الناس وعظم الخطب وزاد الشر واستمرت الحالة في التردي حتى وصلت اوجها عندما استولى السلاجقة على بغداد عام ٤٤٧ هـ فاسرفوا في البطش والإرهاب بكل من خالف مذهبهم، وعاش العراقيون اشدّ سنيّهم بين عامي (٤٤٧ و ٤٤٩ هـ) حيث عمّت المجاعة، وكثر الغلاء، وأكل الناس الميتة، ولحقهم وباء عظيم.

كل هذا كان يجري وإلى جانبه يضيع الكثير من التراث الإسلامي، ويأفل نجم الفكر والعلم والأدب، ويتعرض رجاله للاضطهاد والتعذيب.

وكان شيخنا الطوسي واحداً من بين العديدين من العلماء الذين تعرضوا للأذى، وقد اضطر شيخنا الطوسي إلى الهجرة باتجاه النجف الأشرف بعدما رأى الخطر محدقاً به، حيث توسعت الفتنة لتشمل شيخ الطائفة وأصحابه فاحرقوا كتبه وكرسيه الذي كان يجلس عليه.

حياته..

ولد أبو جعفر الطوسي سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥م) في طوس، وهي الناحية الفارسية المشتملة على ضريح الإمام علي بن موسى الرضا (ع) وحين بلغ الثالثة والعشرين من عمره انتقل إلى بغداد. كان ذلك عهد نفوذ الشيعة في عاصمة العباسيين، فكان لا يزال في وسع الشريف الرضي أن يشيع مدحه الخليفة القادر بالغيظ والتحدي :

عطفاً أمير المؤمنين فأننا***في دوحة العلياء لا نتفرقُ

ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ***ابداً كلانا في المعالي معرقُ

لا الخلافة ميّزتك فإنني***أنا عاطل منها وأنت مطوّق

قال الخليفة (رغم أنف الشريف) فلم يكن الجواب أخف وطأة من الأبيات وأن لم تطِر ـ له شهدتها ـ.

صادف وصول الشيخ الطوسي إلى بغداد بعد تربع الشيخ المفيد على كرسي الزعامة الفكرية للمذهب الجعفري، وقد تتلمذ الطوسي على يد الشيخ المفيد انذاك ونهل من معارفه وعلومه ما شاء الله..

وتلمذة الطوسي على يد الشيخ المفيد تدل على أن شيخنا كان قد قطع شوطاً كبيراً من دراسته في مسقط رأسه قبل هجرته إلى بغداد، مما أهله لأن يحظى بموقع متقدم في مجال الدراسة التي يشرف عليها الشيخ المفيد مباشرة، وهو صاحب الزعامة الفكرية للشيعة الإمامية انذاك.

بعد وفاة الشيخ المفيد تولى السيد المرتضى ـ وهو أخو الشاعر الشريف الرضي وأصغر منه سناً ـ رعاية الطوسي ولم يخفَ عليه نبوغه وقد لازم الشيخ الطوسي استاذه علم الهدى السيد المرتضى واستفاد من علمه وملازمته. وكان موضع عناية واهتمام كبير لدى أستاذه الشريف بحيث تميز عن سائر تلامذته، وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة.

وكان السيد المرتضى يدرس في علوم كثيرة ويجري على تلامذته رزقاً، فكان للشيخ الطوسي أيام قراءته عليه اثنا عشر ديناراً.

وفي عام ٤٣٦هـ استجاب السيد المرتضى إلى دعوة ربه، وعند ذاك كان المرشح الوحيد لمركز الزعامة الدينية الشيخ الطوسي، فأصبح علماً للشيعة، وكانت داره في كرخ بغداد مأوى الأمة، يقصدونها للاستفادة من هذا الزعيم العلمي الكبير والتف حوله عدد كبير من أهل الفضل والعلم للتلمذة عليه والانتهال من نمير فضله، حتى حددت المصادر بأن عدد تلاميذه بلغ ثلاثمائة مجتهد من أعلام الشيعة، ومن أهل السنة مالا يحصى كثرة..

وباتساع أفق هذه الشخصية العلمية، وما بلغ به من العظمة والمنزلة جعل له القائم بأمر الله العباسي كرسياً للكلام والإفادة.

وهذا التقدير من الخليفة العباسي يومذاك كان له كبير الأهمية، إذ لم يسمح به إلا لمن بلغ في العلم مرتبة سامية يتميز بها على أقرانه، ولم يكن في بغداد في عهده من يفوقه قدراً ويعلوه مكانة ويفضل عليه علماً، لذا

كان هو المتعين لهذا الشرف.

مشايخه..

تتلمذ الشيخ الطوسي على يد جملة من العلماء سواء في طوس أو في بغداد، وكان هؤلاء الأساتذة ينتمون إلى مذاهب إسلامية مختلفة، ففيهم علماء الإمامية والزيدية وأهل السنة، الأمر الذي ساهم وبشكل فعال في خلق الثقافة الموسوعية لشيخنا، كما وطبع شخصيته بشيء من الانفتاح، ومنحها خاصية التحري والاستقصاء بعد ان وقف على ما لدى جمع من علماء الإسلام من مختلف المذاهب الإسلامية، لذا نجده حينما يناقش آراء العلماء أو يحاورهم يمتاز بالدقة والموضوعية وسعة الإطلاع.

ويبدو ان مشايخ الطوسي في الرواية وأساتذته في القراءة كثيرون وقد بلغ عددهم سبعاً وثلاثين شخصاً كان قد ذكرهم الشيخ الطوسي في مؤلفاته العديدة إلا أن الذين أكثر الرواية عنهم وتكرر ذكرهم في (الفهرست) وفي كل من كتابيه التهذيب والاستبصار كانوا خمسة، وهم:

١ ـ الشيخ أبو عبد الله أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزار المعروف بابن الحاشر أو ابن عبدون، والمتوفى سنة ٤٢٣ هـ.

٢ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن موسى المعروف بابن الصلت الأهوازي، المتوفى سنة ٤٠٩ هـ.

٣ ـ الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن الغضائري المتوفى سنة ٤١١ هـ.

٤ ـ الشيخ أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد القمي والمتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ حيث كان حياً عند وصول الشيخ الطوسي إلى بغداد في ذلك التاريخ.

٥ ـ شيخ الأمة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد والمتوفى سنة ٤١٣هـ.

تلاميذ الشيخ الطوسي

ما أن استقل الشيخ الطوسي بزعامة المذهب الإمامي عند وفاة الشريف المرتضى عام ٤٣٦ هـ في بغداد حتى صارت داره في الكرخ مأوى الأمة ومقصد الوفاد وقد انهال العلماء على دروسه، واجتمع تحت منبره جمع من التلاميذ بلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة مجتهد. وقد أورد العلامة آية الله آغا بزرك الطهراني في مقدمة التبيان، وكذلك السيد محمد صادق بحر العلوم في مقدمة رجال الطوسي وأماليه قائمة بأسماء تلامذة الشيخ الطوسي بلغ عددهم فيها ستة وثلاثين شخصاً، ويبدو أن هؤلاء الذين ذكرت أسماؤهم في كتب التراجم كانوا من المشاهير فعرفوا، بينما خفيت أسماء غيرهم إما لقلة آثارهم، أو لضياعها، أو لأنهم لم يتركوا أثرا أصلاً...

ومن هؤلاء التلاميذ:

١ ـ الشيخ الفقيه آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسفي.

٢ ـ الشيخ أبوطالب إسحاق بن محمد بن الحسن بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي...

٣ ـ السيد المحدث أبو إبراهيم جعفر بن علي بن جعفر الحسيني..

٤ ـ الشيخ محمد بن الحسن بن علي الفتّال صاحب كتاب (روضة الواعظين).

٥ ـ الشيخ المؤلف الفقيه أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي.

مؤلفات الشيخ الطوسي..

استطاع الشيخ الطوسي بما يملك من ثقافة وموهبة وسعة إطلاع أن يثري المكتبة الإسلامية بمؤلفات هي غاية في الأهمية والجودة، حيث استقى مادة مؤلفاته من تصانيف القدماء التي تتميز بأهمية خاصة بسبب قربها من عصر الرسالة، والتحامها بفترة وجود الأئمة من أهل البيت (ع) وتأثرها بأجواء العلم والمعرفة التي كانوا يشيعونها في الأوساط الإسلامية انذاك.

وقد بلغت مؤلفات الطوسي سبعاً وأربعون ما بين الأصول والفقه والعقائد..

ما قاله العلماء في فضله

اثنى على الشيخ الطوسي جمع من العلماء والمؤرخين، وهنا نورد بعض أقوالهم :

فالعلامة الحلي يصفه بأنه : (شيخ الإمامية ووجههم ورئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة، عين، صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه، صنف في كل فنون الإسلام، وهو المهذب للعقائد في الأصول والفروع الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل.

وقال الشيخ المجلسي بحقه (ثقة، وفضله وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى دليل).

وقال السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية عند ترجمته للشيخ الطوسي :

(شيخ الطائفة المحقة، ورافع أعلام الشريعة الحقة، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين، وعماد الشيعة الإمامية، في كل ما يتعلق بالمذهب والدين، محقق الأصول والفروع، ومهذب فنون المعقول والمسموع، شيخ الطائفة على الإطلاق،ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق، صنف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوة في ذلك).

ويصفه ابن كثير (فقيه الشيعة).

وقال الدكتور محمود محمد الخضيري (رجل واحد يقال له (الشيخ الطوسي) مع أن مدينة (طوس) التي ينتسب إليها لا تعتمد في شهرتها ومجدها على غيره ـ على كثرة من انجبت على طول تاريخها السديد ـ من مشاهير الرجال، في عالم العلوم والآداب والسياسة والحرب، ووفرة من ينتسب إليها قبل الشيخ وبعده من الشيوخ والعلماء ذلك لأنه ـ في الحقيقة ـ رجل فذ بين علماء الإسلام، رفعته مؤلفاته الكثيرة العدد وجهوده العلمية المثمرة إلى مرتبة عالية ممتازة، لا ينافسه فيها أحد، فاستحق بذلك أن يمنحه مواطنوه هذا اللقب تشريفاً له بين جميع من ينتسبون إلى مدينتهم ـ ذات المجد التليد ـ واستحق الشيخ عند الشيعة لقباً آخر يزيد عن اللقب الأول في مغزاه، ويعبر بفصاحة ـ لا مثيل لها ـ عن جميل تقديرهم إياه، ويعين منزلته بين جميع الطائفة الاثني عشرية، وذلك إذ يلقبونه (شيخ الطائفة)، وإذا اطلق أحد هذين اللقبين أو كلاهما على شخص (لم ينصرف ذهن العارفين إلى شخص سواه).

وفاته

تضاربت الآراء في تحديد سنة وفاة الشيخ الطوسي، فرواية تقول (انه توفي سنة ٤٥٨ هـ) وأخرى تقول (أن سنة وفاته كانت ٤٥٩ هـ) وثالثة تقول (إن الشيخ الطوسي توفي عام ٤٦٠ هـ) ويبدو أن الرواية الثالثة هي أصدق الروايات وادقها، لأن المعروف عن الشيخ الطوسي انه بقي بعد وفاة أستاذه الشريف المرتضى أربعة وعشرين عاماً. وبهذا يكون الشيخ الطوسي قد عمّر خمسة وسبعين عاماً من عام ٣٨٥ هـ وحتى عام ٤٦٠ هـ، والذي يؤكد هذه الرواية أيضاً هو إقامة الشيخ الطوسي مدة اثنتي عشرة سنة في النجف من سنة ٤٤٨ إلى سنة ٤٦٠ هـ. وقد دفن في الموقع المعروف اليوم وهو بيته الذي تحول فيما بعد إلى مسجد أطلق عليه اسم مسجد الشيخ الطوسي والذي أصبح من المزارات المعروفة، إضافة إلى كونه مدرسة يدرس فيها طلبة العلوم الدينية في حوزة النجف الأشرف ضمن حلقات خاصة مختلف العلوم الإسلامية، وقبر الشيخ الطوسي يتوسط المسجد وعلى جدار المسجد الذي يرقد فيه شيخنا الطوسي كتبت أبيات من الشعر، تؤكد أن وفاة الشيخ كانت سنة ٤٦٠ هـ والأبيات هي:

يا مرقد الطوسي فيك قد انطوى***محيي العلم فكنت اطيب مرقد

بك شيخ طائفة الدعاة إلى الهدى***ومجتمع الأحكام بعد تسدّدِ

أودى بشهر محرم فأضافه***حزناً بفاجع رُزئه المتجدِّدِ

وبكى له الشرع الشريف مؤرخاً ***(أبكى الهدى والدين فقد محمدِ)

ويقع قبر الشيخ الطوسي في محلة المشراق، وهي اقدم محلة في مدينة النجف الأشرف...

مقالات

من مراقد أهل البيت عليهم السلام

(١)

الطريق إلى كرك

حيدر الجراح

كل من نطق بشهادة (لا اله إلا الله) وتشبعت بها روحه إيماناً وذوباً واقتراباً من الله، هو مشروع شهادة لا ينفكّ حاملاً روحه فوق كفيه يطارد الموت ليعتنقا سوية في رحلة خلود سرمدي في ذاكرة التاريخ على الأرض، وفي انبعاث النور في الآخرة..

حين يكون المؤمنون أعدادا قليلة، ويكون الإسلام بهذا المدى والاتساع الذي يحمله للكون كله، فإن تلك القلة هي الإسلام، حملت أمانة لم تطق السماء أو الأرض أو الجبال حملها، واندفعت وتدافعت متزاحمة تتسابق لقطف الثمار التي أينعت على شجرة الخلود...

الولادة والنشأة المباركة

وجعفر بن أبي طالب أحد أولئك القلة الذين اخلصوا القول وقرنوه بعمل في القمة من العطاء..

وهو أبو عبد الله جعفر بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب شيبة الحمد بن هاشم عمرو بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، وجعفر هو ابن عم رسول الله (ص)، وهو أسن من أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بعشر سنين...

وأمه هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وهي أم أخوته: طالب وعقيل وجعفر وعلي وجمانة وأم هاني واسمها فاختة.. أكبر هؤلاء الاخوة طالب واصغرهم علي (ع)، ولقد كانت فاطمة والدة جعفر لرسول الله (ص) بمنزلة الأم.. سبقت إلى الاسلام، وهاجرت إلى المدينة، ولما حضرتها الوفاة أوصت إلى رسول الله فقبل وصيتها: ولما توفيت كفنها الرسول (ص) في قميصه، وحين بلغوا لحدها حفره بيده الشريفة واضطجع فيه..

ولد جعفر بن أبي طالب في مكة بعد عام الفيل بعشرين سنة.. وكان يكنى بـ(أبو عبد الله).. ويذكر أبو الحسن علي بن محمد الجزري وهو يترجم لجعفر الطيار في كتابه (أسد الغابة في تمييز الصحابة) أن رسول الله (ص) كان يكني جعفر أبا المساكين لرأفته عليهم واحسانه إليهم نشأ جعفر الطيار في بيت بلغ الذروة السامقة من الشرف والسؤدد والفخار..

بيتاً كان مأوى للقاصي والداني لا يرد من يقصده خائباً أبداً.. في هذا البيت ولد ونشأ جعفر الطيار، ورضع هو واخوه علي (ع) الفضائل كلها من صدر واحد يدر لبنة الطهور..

ولأن أبيه تبتدئ عنده فضائل الجود والكرم واليه تنتهي، ولأن موقعه الكبير والمتميز في مكة كان يفرض عليه التزامات مالية غير قليلة ولكثرة عياله، فقد مر ـ أبو طالب ـ بأزمة خانقة، استدعت من رسول الله (ص) أن يقصد عمه العباس ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ قائلاً له: يا عم، أن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى في هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفف سعته من عياله، آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً فنكفلهما عنه.. فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما.. فأخذ رسول الله (ص) علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه، فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبياً فتبعه وآمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه(٢٤)..

إسلامه

أسلم جعفر بن أبي طالب بعد إسلام أخيه أمير المؤمنين علي (ع) بقليل.. ويروي ابن سعد في (الطبقات الكبرى) وهو يترجم لجعفر، قصة إسلامه، فيقول ضمن ترجمته (أن جعفر أسلم قبل أن يدخل رسول الله (ص) دار الارقم ويدعو فيها) (٢٥).

ويذكر المؤرخون عن إسلام جعفر الطيار: أن أبا طالب رأى النبي يصلي وعلي يصلي خلفه، وخديجة خلف علي عن يمينه فقال أبو طالب لابنه جعفر: صِلْ جناح ابن عمك، وصل عن يساره، وانشأ قائلاً:

إن علياً وجعفراً ثقتي***عند ملم الخطوب والكرب

والله لا أخذل النبي***ولا يخذله من بني ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ***أخي لكم من دونه وأبي

وقال اليعقوبي في تاريخه (وامره الله عز وجل أن ينذر عشيرته الأقربين.. إلى أن قال ـ واسلم يومئذ (أي يوم انذار العشيرة) جعفر بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث واسلم خلق عظيم وظهر أمرهم وكثرت عدتهم وعاندوا ذوي أرحامهم من المشركين فأخذت قريش من استضعفت منهم إلى الرجوع عند الإسلام والشتم لرسول الله (ص)...

الهجرة إلى الحبشة..

بعد أن اشتد عنت قريش على من اسلم بالتكذيب والتعذيب والأذى وبعد أن رأى رسول الله (ص) ما أصاب أصحابه من البلاء وما هم عليه من الأذى والمعاقبة لعمه أبي طالب، وهو لا يقدر على أن يمنعهم قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه، فخرجوا إلى

---

٢٤ ـ سيرة إبن هشام/ ج١/ ص٢٦٣.

٢٥ ـ إبن سعد/ الطبقات الكبرى/ ج٤/ ص٢٥/ ترجمة رقم ٣٤٥.

الحبشة بقيادة جعفر بن أبي طالب وخرجت معه زوجته أسماء بنت عميس الخثعمية وكان معه ثلاثة وثمانون رجلاً وقيل ثمان وثمانون رجلاً وثلاثة عشرة امرأة، وقد خرج النبي (ص) لتوديعه ودعا له بهذه الكلمات (اللهم الطف به في تيسير كل عسير فإن تيسير العسير عليك يا يسير، اسألك المعافاة في الدنيا والآخرة)..

وتحرك ركب المؤمنين فارين بدينهم إلى الله، حتى نزلوا أرض الحبشة فآمنوا بها على أنفسهم وعلى دينهم وتلقاهم النجاشي فأحسن وفادتهم، وأكرمهم غاية الإكرام واحسن جوارهم وعبدوا الله تعالى لا يخافون أحداً..

فلما رأت قريش أن جعفراً ومن معه من الصحابة قد اطمأنوا بأرض الحبشة، وانهم قد أصابوا داراً وقراراً، قرر زعماؤهم أن يبعثوا في طلبهم رجلين قديرين إلى النجاشي لغرض أن يردوهم ليفتنوهم عن دينهم، وأن يهدوا للنجاشي مما يستظرف من الهدايا، فبعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وقالوا لهم: (ادفعا إلى كل بطريق بهدية قبل أن يكلما النجاشي) فخرجا حتى إذا قدما على النجاشي قدما إليه هديته فقبلها، ثم قالا له: (أيها الملك إنه قد خرج منا إلى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دينهم ودين آبائهم وقومهم وقد بعثنا إليك اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعرف بهم وأعلم بما عابوا عليهم). ولم يكن شيء ابغض إلى عمرو بن العاص وصاحبه من أن لا يسمع كلاهما النجاشي. فقالت بطارقته وهم حوله: (صدقاً أيها الملك إن قومهم اعرف بهم، واعلم بما عابوا عليهم فسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم.. فغضب النجاشي فقال: والله لا اسلمهم إليهما فانهم قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فأسألهم عما يقول هذان الرجلان في أمرهم، فإن كان الأمر كما يقولون سلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كان الأمر غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني.. ثم أرسل إلى أصحابه، فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه، فقال: نقول الذي علمناه وأمرنا به كائن في ذلك ما هو كائن.. فلما حضروا بين يدي الملك النجاشي دعا اساقفته فنشروا لهم كتبهم حوله فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم به دين آبائكم وقومكم، ولم تدخلوا في دينهم.. فقال جعفر بن أبي طالب: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسبي الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، وكنا على ذلك حتى بعث الله رسولاً إلينا وهو منا نعرفه ونعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونطرح ما كنا نعبد نحن وآباؤنا دونه من الحجارة والأوثان وامرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام وحسن الجوار، والكف عن المحارم والزنا وعن الفحشاء، وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما حل لنا، فعدوا علينا وعذبونا وفتنونا ودعونا إلى عبادة الأصنام دون عبادة الرب جل وعلا، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا من بلادنا واخترناك على من سواك من الملوك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك...

فقال النجاشي: هل معك مما أنزل على رسولكم شيء؟ قال جعفر: نعم، قال أي شيء؟ فاقرأه عليّ، فانبرى جعفر يتلو عليه آيات من سورة مريم بكل خشوع فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم، ثم أخذ يكفكف دموعه ويقول لمبعوثي قريش: إن هذا والذي جاء به عيسى (ع) ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فلا والله لا اسلمهم اليكما، لكن عمرو بن العاص لم ييأس وعاد إلى النجاشي ليجرب حظه مرة أخرى، قائلاً له: انهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فارسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه

فاستدعاهم وسألهم، فاجابه جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا (ص) هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فتناول النجاشي عوداً وقال: والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود، ثم التفت صوب حاشيته وقال وسبابته تشير إلى مبعوثي قريش: ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها.. فغادر عمر ورفيقه أرض الحبشة عائدين إلى مكة.. وخرج المسلمون بزعامة جعفر ليستأنفوا حياتهم الأمنة في الحبشة حتى يأذن الله لهم بالعودة إلى رسوله واخوانهم وديارهم...

الهجرة إلى المدينة

مرت السنوات على جعفر (ع) وأصحابه في الحبشة وكانت الأخبار تترى عليهم بانتشار الإسلام وتوطيد اركانه بعد أن تجاوز مرحلة الخطر واصبح له كيان في المدينة وكانوا يتابعون انباء الانتصارات واحدة تلو الأخرى وقد امتلأت نفس جعفر روعة بما سمع من انباء اخوانه الذين خاضوا تلك المعارك المظفرة، وكان يتلهف شوقاً إلى اخوانه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه..

وبعد تلك المرحلة التي أخذته بعيداً عن الوطن وعن جوار النبي (ص) يهاجر إلى المدينة يشارك المسلمين افراح نصرهم في خيبر، عين على رسول الله (ص) وعين تنظر إلى الدرب حسرة على ما فاته من شرف القتال تحت لواء الإسلام.. وقد قال رسول الله (ص) حين قدم عليه (ما ادري أنا بأيهما أسر، بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟ وقام إليه واعتنقه وقبّل بين عينيه) (٢٦).

غزوة مؤتة.. وهجرة الطيار إلى ربّه..

في العام الثامن من الهجرة، ارسل رسول الله (ص) جيشاً بقيادة جعفر بن أبي طالب لملاقاة الروم.. والتقى الجيشان واصتدم القتال، وفتحت الجنة ابوابها، وسعّرت جهنّم نيرانها، وكلٌ يذهب تحت مصارع السيوف إلى حيث يقوده ما اضمر في قلبه من نوازع ونيات.. وكان جعفر (ع) يصارع تلك الرماح والسيوف بصدره ويعلق جراحاتها أوسمة يباهي بها، وقاتل قتالاً شديداً وهو يأخذ الراية من زيد بن حارثة بعد استشهاده، ثم اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها وقاتل، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه في الاسلام، وكان يرتجز ويقول:

يا حبذا الجنة واقترابها***طيبة وبارداً شـــــرابها

والروم رومٌ قد دنا عذابها ***كافرة بعيدة أنســــــابها

علـــي إذ لاقيتـهـا ضرابها

ينقل ابن الأثير عند حديثه عن شهداء معركة مؤتة ضمن أحداث السنة الثامنة للهجرة عن ابن هشام انه قال: (حدثني من اثق به من أهل العلم أن جعفر أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فاخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء)..

وعن ابن عمر قال: (وجدنا ما بين صدر جعفر بن أبي طالب ومنكبيه تسعين جرحاً ما بين ضربة بالسيف

---

٢٦ - إبن كثير/ البداية والنهاية/ ج٤/ ص٢٠٥.

وطعنة بالرمح أو لما بلغ النبأ النبي (ص) نعى جعفر وواسى امرأته وعزاها في زوجها، ودمعت عينا رسول الله (ص) وقال: قطعت يداه قبل أن يستشهد وقد ابدله الله تعالى عن يديه بجناحين من الزمرد الأخضر فهو الآن يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء..

الطريق إلى الكرك حيث يرقد الطيار..

يقع مرقد الشهيد جعفر الطيار في بقعة تبعد عن موقع معركة مؤتة خمسة وسبعون كيلومتراً إلى الجنوب من عمان، ولقد عرفت المنطقة التي تضم رفات شهداء (مؤتة) بـ(المزار) نظراً لوجود مراقد مزارات أولئك الشهداء، ولعل ابرز تلك المراقد هو مرقد جعفر الطيار (ع)..

وليس هناك من بين المصادر التاريخية ما يوضح التاريخ الأول لإقامة العمارة على مثوى جعفر الطيار، بيد أن الدكتور محمد عدنان البخيت يذكر في كتابه (مملكة الكرك في العهد المملوكي: أن الظاهر بيبرس رابع سلاطين المماليك - المتوفى سنة ٦٧٦هـ - ١٢٧٧م - جدد قبر جعفر بن أبي طالب ووقف على الزائرين له شيئاً كثيراً)..

قبل الدخول إلى غرفة الضريح يقع النظر إلى لوحة من الرخام ووضعت على الحائط قرب الباب بقياس ١٠٠ سم عرضاً و٨٠سم طولاً حفرت وكتب عليها بخط اسود في ستة سطور:

(هذا مقام الصحابي الجليل الشهيد سيدنا جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله (ص) هاجر الهجرتين، وكان القائد في معركة مؤتة وفيها فقد ذراعيه ثم استشهد فأخبر الرسول (ص) أن الله قد ابدله بدلاً منها بجناحين يطير بهما في الجنة فسمي رضي الله عنه بجعفر الطيار)...

يرتفع الضريح عن الأرض حوالي متراً واحداً ونصف المتر تقريباً، وقد كسي بكساء من القماش الأخضر طرزت في أطرافه آيات من الذكر الحكيم بخيوط ذهبية براقة فيما احاط بالضريح سياج حديد طلي باللون الأخضر أيضاً يمكن تقديره من حيث الحجم بثلاثة امتار طولاً ومترين عرضاً، بينما فرشت الأرض المحيطة بالضريح بسجاد أحمر اللون لجلوس الزائرين وادائهم الصلاة اليومية وصلاة يوم الجمعة، أما جدران المقام فقد علقت عليها سيرة الطيار على شكل لوحة جميلة في ثلاثة عشرة فقرة تتحدث عن نسبه وزواجه من أسماء بنت عميس وهجرته إلى الحبشة والمدينة وتسميته من قبل رسول الله بابي المساكين واستشهاده..

وقريباً من مدخل غرفة الضريح علقت لوحة يمكن تقدير طولها بمتر واحد وعرضها ستين سنتمتراً وقد كتب عليها بخط جميل نص زيارة الشهيد جعفر الطيار.

يزور هذا المرقد عدد غير قليل من الناس، لا سيما في أوقات الصلاة اليومية، يكوّن سكان مدينة المزار العدد الأكبر فهم إذ يفضلون الصلاة في هذا المكان يعبدون الله سبحانه وتعالى قرب ولي من أوليائه...

****

الهجرة واللجوء..
قراءة في المفاهيم والأسباب

حيدر البصري

يعد حق اللجوء، وحماية الإنسان من كل ما من شأنه تهديد حياته، أو عرضه، أو ممتلكاته من أهم الحقوق نظراً لأهمية ما يتفرع عنه هذا الحق والذي سنتكلم عنه في ثنايا هذا البحث المبسط.

ولحصول القارئ الكريم على أوضح صورة للموضوع الذي نسلط عليه الضوء لابد لنا أن نقدم بمقدمة تساعد كثيراً في توضيح الصورة، ونحاول من خلال هذه المقدمة أن نعرف تحت أي حق من أنواع الحقوق يندرج حق اللجوء، وعن أي حق يتفرع وذلك لنعرف مدى أهمية هذا الحق.

مقدمة

بداية وقبل كل شيء علينا أن نلقي نظرة عابرة على أنواع الحقوق التي يتمتع بها الإنسان في هذه الحياة فنقول هناك نوعان من الحقوق هما:

١) الحقوق الطبيعية.

٢) الحقوق المكتسبة.

أما النوع الأول من الحقوق ـ الحقوق الطبيعية ـ فيعنى بها مجموعة الحقوق التي توجد مع الإنسان منذ خلقته، أي أنها منحة من لدن خالقه ـ حسب التعبير الإسلامي ـ، أو منحت إليه بموجب القانون الطبيعي ـ وفق الاصطلاح القانوني..

إذن فهذه المجموعة من الحقوق لم تكن قد منحت من قبل القوانين والتشريعات للإنسان وإنما وجد الإنسان على سطح هذه الأرض وكانت هذه الحقوق معه.

وهذه الحقوق من قبيل حق الحياة، فحق الحياة وجد مع الإنسان، ومنح إليه من قبل خالقه ولم يكن للقوانين دخل في منح هذا الحق للإنسان.

وأما النوع الثاني من الحقوق ـ الحقوق المكتسبة ـ فتعني مجموعة الحقوق التي حصل الإنسان عليها بموجب القوانين والتشريعات، ولم تكن قد وجدت معه من اصل خلقته.

وهذه الحقوق من قبيل حق الترشيح، وحق الانتخاب وغيرها من الحقوق التي منحت للإنسان بموجب القوانين والشرائع.

بعد ذكر هذه المقدمة يمكن أن يثار سؤال في المقام وهو:

تحت أي نوع من أنواع الحقوق يندرج حق اللجوء؟

قبل الجواب على هذا السؤال يجدر بنا أن نلقي نظرة على تعريف اللاجئ، فقد عرف اللاجئ بأنه:

(شخص ابتعد عن وطنه القديم لأنه يخشى الاضطهاد لأسباب تتعلق بالعنصر، أو الدين، أو الجنسية، أو

الرأي السياسي، أو الانتماء إلى فئة اجتماعية خاصة، ولا يستطيع أن يضع نفسه تحت حماية بلده) ([27]).

كما ذكرت المادة (١٤) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فيما يخص موضوعنا النص التالي:

(من حق كل شخص إزاء الاضطهاد أن يحاول اللجوء إلى بلاد أخرى وأن ينتفع بهذا الحق).

لقد ذكر التعريف المتقدم للاجئ الأسباب التي يمكن من خلالها للإنسان السعي لتحصيل الحق في ممارستها في بلد آخر فيما لو تعذر عليه ممارسة هذه الحقوق، والجدير بالذكر أن الأسباب التي ذكرها التعريف من قبيل ـ الدين، العنصر ـ وغيرها من الأسباب المستفادة من كلمة الاضطهاد تعد في غالبيتها من النوع الأول من الحقوق السابقة الذكر أعني بها الحقوق الطبيعية.

وهذا عينه ما يستفاد من المادة (١٤) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من خلال ذكره لكلمة الاضطهاد كذلك.

بعد كل ما تقدم يمكن القول بان حق اللجوء ـ وبما انه يتفرع عن الحقوق الطبيعية كحق الحياة، وحق الاعتقاد ـ يندرج تحت نطاق الحقوق الطبيعية:

ما يترتب على درج حق اللجوء في الحقوق الطبيعية

يترتب على درج حق اللجوء في الحقوق الطبيعية أن هذا الحق موجود مع الإنسان منذ وجد ولا دخل للقوانين أو التشريعات فيه أو في منحه للإنسان.

ما هو دور القوانين والتشريعات في حق اللجوء

بناءاً على القول بان حق اللجوء هو حق طبيعي وليس مكتسب، نقول ما هو دور القوانين والتشريعات التي تتناول في غالبيتها موضوع حق اللجوء بالتنظيم؟

إن دور القوانين والتشريعات في هذا الأمر إنما هو دور تنظيمي، والقوانين إنما تضطلع بمهمة مراعاة حق اللجوء ليس إلا، وليس للقوانين علاوة على ما ذكر من شيء يذكر.

بين اللجوء والهجرة

عادة ما يقترن البحث في كل من موضوعي اللجوء والهجرة، ولكن قد يختلط على البعض كون هذين المفهومين ذوي معنى واحد لذا لابد من التفرقة بين المفهومين.

فالمفهوم الأول ـ بحسب ما يفهم من المعنى اللغوي لكلمة اللجوء ـ إنما يشمل من الجئ واضطر إلى مغادرة بلده اضطراراً دون أن تكون لديه الرغبة في مغادرة بلده الأصلي، تحت ضغط الظروف التي سبق أن ذكرت في تعريف اللاجئ.

أما الهجرة فإنها تطلق لتشمل من هاجر من بلده إلى بلد آخر بمحض إرادته واختياره بناءاً على ظروف وأسباب قد تكون شخصية وقد تكون اجتماعية.

ومفهوم الهجرة يعد أعم وأوسع من مفهوم اللجوء فهو يشمل من هاجر أرضه ووطنه تحت ضغط الظروف السياسية، كما يشمل من هاجر بمحض إرادته كذلك.

---

٢٧ ـ حقوق الإنسان/ عبد الهادي عباس/ ٢١٣.

عرض تاريخي موجز للجوء

إن اللجوء قديم قدم الإنسان، بل هو مما فطر عليه الإنسان، بل يشاركه في هذا الأمر حتى الحيوان. فالمعروف انه ما إن يحس الحيوان بدنو الخطر منه وتهديده إياه حتى تراه يولي هارباً طالباً الأمن والنجاة في محل آخر، فإذا كان هذا هو سلوك الحيوان الذي يتحرك وفق برمجة غريزية إلهية، فإن الإنسان ـ ذلك الكائن الذي أعطي العقل القادر على التمييز ـ أشد اندفاعاً نحو طلب النجاة والأمن في محل آخر غير الذي يقيم فيه فيما لو أحس بخطر يتهدده، وليس بمقدوره دفع ذلك الخطر بغير الانتقال نحو مكان اكثر أمناً من ذلك الذي يقيم فيه.

(وتشير أحداث التاريخ في مختلف بلدان العالم كيف كانت بعض الجماعات تلوذ بالهرب في فترات من الاضطرابات لان حياة أعضائها أو أموالهم كانت في خطر، أو لأنه لم يكن مسموحاً لهم بالعيش بما يقضي به إيمانهم فوجدوا ملاذا في بلاد أخرى حيث تلقوا في أحوال كثيرة مساعدات من أشخاص يشاركونهم في أفكارهم أو معتقداتهم الدينية) (٢٨).

لقد كانت قضية اللجوء قديماً ولم تزل هذه الظاهرة، بل تفاقمت في العصور المتأخرة، وتعقدت أسبابها، وآثارها.

فبينما كانت الأسباب التي تدفع بالإنسان إلى مغادرة موطنه منحصرة ـ تقريباً ـ فيما تقدم ذكره من الأسباب في تعريف اللاجئ، أخذت القضية اليوم بعداً آخر ونشأ هناك سبب يعد الغول الذي يستعصي على القهر والهزيمة إلا وهو الجوع، فقد اصبح السبب الرئيسي الذي يؤدي إلى الهجرة هو الجوع الذي يدفع بالإنسان إلى تحمل شتى المصاعب في سبيل تحصيل لقمة العيش له ولأطفاله، كما أن هناك أسباباً أخرى استجدت في الساحة الإسلامية فبدأت موجات المهاجرين تتجه صوب الدول الغربية طلباً للحماية(٢٩).

إن الهجرة بهذا الدافع لا يمكن عدها هجرة إرادية كما يحاول الكثير تسميتها قائلين بان الذي يهجر وطنه في سبيل تحصيل لقمة العيش إنما هجره بمحض إرادته، ولكن على من يعتقد بهذا الرأي أن يسأل نفسه قبل أن يقطع برأيه، هل أن هذا الإنسان سوف يختار الاغتراب وترك الوطن فيما لو توفرت له لقمة العيش الكريمة في بلده؟

ولا اعتقد أن أحد يختار الاغتراب والهجرة على الاستقرار في الوطن فيما لو توفرت له سبل العيش إذن فهذا النوع من الهجرة يلجأ إليه الإنسان اضطراراً لا بمحض إرادته.

حق اللجوء في العصر الحديث

في نهاية عام ١٩١٩ حيث كانت الحرب العالمية الأولى قد وضعت أوزارها، وحيث تمخضت الأمور عن كم هائل من اللاجئين فرضته ظروف الحرب المذكورة، ولغرض إصدار المستمسكات والوثائق المطلوبة التي تمكن اللاجئ من إثبات هويته، وانتقاله من مكان لآخر ـ سواء داخل الدولة التي لجأوا إليها أم بينها وبين غيرها من

---

٢٨ ـ المصدر السابق/ ٢١٤-٢١٥.

٢٩ ـ راجع من وحي الهجرة النبوية ـ المقدمة ـ للإمام الشيرازي.

الدول - (صدرت سلسلة من الوثائق الدبلوماسية الدولية خاصة باللاجئين، وأنشأت بالتتابع أجهزة اشتركت فيها الحكومات لضمان حماية دولية للاجئين).

إن هذه المرحلة تميزت بتركيزها على قضية إثبات شخصية اللاجئ، وحقه في التحرك والسفر، ولكنها أغفلت في عين الوقت تلك الحقوق التي تتعلق بوضعه الاقتصادي، والاجتماعي، وذلك من قبيل حقه في العمل وتحصيل لقمة العيش، وحقه في التملك، وحقه في الزواج وتكوين الأسرة التي تعد الملجأ الذي يجد الإنسان ذاته وأمنه، واستقراره فيه غريزياً.

وبناءاً على ما تقدم ذكره من الحاجات الضرورية للاجئ والتي يجب على القانون مراعاتها نجد أن الوثائق الدبلوماسية السابقة الذكر قد توسع نطاقها لتشمل - علاوة على الوثائق الشخصية، ووثائق السفر - ما يخص حق الإنسان في العمل، والتملك، والزواج، وغيرها.

بعد ذلك توسع نطاق الاتفاقيات الدولية الخاصة باللجوء ليشمل أموراً أوسع من ذلك بكثير، من قبيل حق الإنسان في الانتخاب والمشاركة في الحياة السياسية، وحقه كذلك في الاستفادة من المبادئ الديمقراطية ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع، فقد منح الحق في تشكيل الأحزاب والجمعيات الثقافية، والسياسية، والاجتماعية.

الهجرة واللجوء في الإسلام

لقد ميزنا سابقاً بين الهجرة واللجوء، وقلنا هناك بان الهجرة تعني، مغادرة الإنسان بلده الأصلي - بمحض إرادته في حين ذكرنا بان اللجوء يعني - وهو ما يفهم من معنى اللفظ - مغادرة الإنسان موطنه دون رغبة منه، وقد حث الدين الإسلامي على الهجرة لما فيها من منافع للإسلام وقد عبر علماء المسلمين المعاصرين عن هذا بالقول (وفي الهجرة دروس وعبر كثيرة على الإنسان المسلم الذي اضطرته الظروف إلى التغرب عن بلده أن يستفيد منها ويصبّها في صالح دينه ومجتمعه) (٣٠).

لقد أشار الدستور الإلهي - اعني به القرآن الكريم - إلى هذين النوعين من المغادرة للموطن وذلك من خلال بعض آياته الكريمة الآتية:

١- (يا عبادي الذين آمنوا ارضي واسعة فاياي فاعبدون) (٣١).

٢- (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة، وارض الله واسعة، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (٣٢).

٣- (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة) (٣٣).

٤- (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً، لهم مغفرة

---

٣٠ - الإمام الشيرازي/ المصدر السابق.

٣١ - العنكبوت/ ٥٦.

٣٢ - الزمر/ ١٠.

٣٣ - النساء/ ١٠٠.

ورزق كريم) (٣٤).

٥- (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين، وأخرجوكم من دياركم، وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم،ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) (٣٥).

٦- (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) (٣٦).

كان الخطاب في الآيات المتقدمة إلى المسلمين، فما هي حدود مراعاة الدين الإسلامي لحق اللجوء بالنسبة لغير المسلم الذي يروم اللجوء إلى الدولة الإسلامية؟

(لا جرم أن اللاجئين إلى دار الإسلام فراراً من أي عنت يلقون من أهل الإسلام الأمان المطلق لذواتهم وأولادهم، وأموالهم...) (٣٧).

إن الدين الإسلامي لم يكن يتعامل مع الإنسان بما هو مسلم، أو مسيحي، أو صابئي...، وإنما يتعامل مع الإنسان بما هو إنسان، وهذه الحقيقة مما صرح به القرآن الكريم في قوله:

(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..).

فالقرآن لم يقل وجعلناكم مسلمين، أو مسلمين ونصارى لتعارفوا، وإنما قال وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا.

وهذا بخلاف ما يرمى به الدين الإسلامي من التهم من قبيل، كون الدين الإسلامي دين منغلق على أبناءه، وانه يحمل طبيعة عدوانية لمن لا يتفق معه، بل ويدعو لمحاربة الأعداء ـ حسب زعمهم ـ وهو ما صرح به مؤخراً المطران غريفورا حداد في صحيفة الحوار حيث قال:

(أما مظاهر الخلاف ـ ويعني الخلاف بين المسيحية والإسلام ـ فتختصر مثلاً فيما يقوله المسيح لنا: (أحبوا أعدائكم) فيما يدعو القرآن إلى محاربة الأعداء) (٣٨).

إن إطلاق هذا القول يدل على عدم علم ودراية بالإسلام، والقرآن. فالقرآن يصرح كما مر ذكره (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..)، وإذا كان هناك ـ في القرآن ـ ما يدعوا إلى مقاتلة الأعداء من قبيل قوله: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) (٣٩).

فإنما يقصد بذلك الكفار الذين يكيدون الإسلام ويتحينون الفرص للإطاحة بالدولة الإسلامية، فهذه الدعوة إذن إنما هي دعوة للدفاع عن النفس لا للاعتداء.

ولو كان الدين الإسلامي يحمل عداءاً لمن يختلف معه لما رأيت آياته تدعو إلى إجارة المشركين والاعتناء

---

٣٤ ـ الأنفال/ ٧٤.

٣٥ ـ الممتحنة/ ٩.

٣٦ ـ النساء/٩٧.

٣٧ ـ حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة/ محمد الغزالي/ ١٩٢.

٣٨ ـ صحيفة الحوار/ العدد٣.

٣٩ ـ التوبة/٢٩.

بهم عند استجارتهم بالمسلمين وذلك في قوله تعالى:

(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) (٤٠).

فالدين الإسلامي لم يكن من تلك الاطروحات والنظريات التي لم تكن واثقة كل الوثوق بأحكامها ومبادئها ليحتاج إلى فرض أحكامه على الناس بالقوة.

(والآية مشرقة الدلالة فيما ينطوي عليه الإسلام من ثقة بتعاليمه واطمئنان إلى وجاهتها وقدرتها على إقناع الخصوم... وشيء آخر يجب إبرازه هو عذر هؤلاء الخصوم بأنهم لا يعلمون، ومنحهم الفرصة الطويلة ليسمعوا ويعلموا، ومنحهم فرصة أطول ليعودوا مؤمنين إذا أرادوا بعد أن ينفردوا بأنفسهم ويستريحوا في ما منهم..) (٤١).

متى يكون الإنسان لاجئاً؟

إن الاتفاقية الدولية للاجئين ـ اتفاقية جنيف ١٩٥١ ـ لم تكن قد حددت معيار انطباق صفة اللاجئ على الإنسان ووقته في حين أثار بعض الكتّاب مثل هذا الأمر المهم.

فهل أن تحديد صفة اللاجئ هو من صميم اختصاص الدولة وسلطتها؟ أي أن الإنسان لا يكون لاجئاً حتى تقرر الدولة المعنية انه لاجئ.

(من المتفق عليه أن الشخص يصبح لاجئاً عندما يهرب من بلده نتيجة لخوف معقول (مؤسس) من الاضطهاد، وليس عندما تعترف الدولة المعنية له بحق اللجوء، لذا فان الدول المختلفة قد يكون لها أساليب مختلفة في طريقة تحقيق وضع اللاجئين) (٤٢).

قراءة في الواقع المعاصر

مما يدمي القلب والذي لابد من الإشارة إليه وطرحه هو انه وبالرغم من الاختلاف الأيديولوجي بين دولنا الإسلامية والغرب نجد أبواب الدول الغربية ـ وبغض النظر عن النوايا فنحن نتعامل مع الظواهر ـ مفتوحة أمام اللاجئين من أبناء الدول الإسلامية حيث تقدم لهم ما كانوا يحلمون بتحقيقه في دولهم ولكن الأمر بخلاف ذلك في دولنا، فالأبواب ـ في الدول الإسلامية ـ موصدة أمام أبناء هذه الدول فليس بإمكان أحد أن يتجرأ ويطلب اللجوء في دولة إسلامية فهذا من المخطورات التي لا تقبل النقاش في حين أن أيديولوجية الدول الإسلامية تقوم على أن الأرض لله، والملك له، وانه لا حدود بين الأمصار الإسلامية.

---

٤٠ ـ التوبة/ ٦.

٤١ ـ حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة/ ١٩٢.

٤٢ ـ حقوق الإنسان/ عبد الهادي عباس/ ٢١٧-٢١٨.

إحصائيات

إن مشكلة اللاجئين باتت تتفاقم بشكل مرعب مع نهايات القرن العشرين. فقد كشفت تقارير الأمم المتحدة أن عدد اللاجئين في العالم قد بلغ عام (١٩٩٣) ما يقارب العشرين مليون لاجئ، وتفيد هذه التقارير أن عدد اللاجئين يزاد بمقدار(١٠) آلاف لاجئ يومياً.

وقد حملت هذه التقارير الدول الصناعية الكبرى مسؤولية ذلك حيث ورد فيها أن (الجذور الأعمق لأسباب النزوح متمثلة في اللا مساواة الاقتصادية، والحرمان، والتسليح، وتشجيع الانقسامات الداخلية) (٤٣).

٤٣ ـ تقرير الهيئة العليا للاجئين في الأمم المتحدة لعام ١٩٩٣.

شخصية العدد

سماحة الشيخ عبد الحميد المهاجر

في لقاء مع خطيب المنبر الحسيني الشهير الشيخ عبد الحميد المهاجر لأحد الدوريات الحسينية في عاشوراء:

ـ المنبر الحسيني هو الغنى والثراء في الفكر والعلم والوعي والرشد والثقافة والأدب وكل شيء في الوجود

ـ إلى المحطات العربية والإسلامية: قليلاً من وقتكم لصوت الحسين.

ـ من يحضر لمجلس الحسين هو المثقف الحقيقي.

ـ المشكلة تكمن في عدم وجود رابطة تجمع الخطباء في العالم.. وسيتم حل هذه القضية قريباً بإذن الله.

ـ مستوى بعض الخطباء وأطروحاتهم يدل على انعدام الرؤية لأمراض المجتمع.

س١: ما هي رسالة المنبر الحسيني؟

ج: رسالة المنبر الحسيني أوجزها ولخصها الإمام علي بن الحسين رابع أئمة أهل البيت عليهم السلام بقوله: اصعد هذه الأعواد (المنبر) لأتكلم بكلمات فيهن لله رضى ولهؤلاء الجالسين اجر وثواب فأوضح الإمام السجاد عليه السلام أن رسالة المنبر تتلخص في طرح الأمور والقضايا التي ترضي الله وتنفع الناس وتفيد الجماهير فالذي يسير على هذا النهج ينجح والذي يخالفه يفشل.

س٢: في عالم الإبهار الهوليوودي والفضائيات والإنترنت أين يقع المنبر الحسيني من كل هذا؟

ج: موقع المنبر الحسيني من اخطر المواقع في عالم اليوم ولذلك يتوجب علينا أن نسعى جاهدين لجعل المنبر يطل على العالم عبر الأقمار الصناعية ومن خلال الإنترنت لان المنبر الحسيني أغنى وأثرى منبر في الوجود فهو من مدرسة الإمام الحسين عليه السلام ومدرسة الإمام الحسين أغنى وأثرى مدرسة في الإسلام انه الغنى والثراء الفكري والعلم والوعي والرشد والثقافة والحضارة والأدب وكل شيء في الوجود مع الأخذ بعين الاعتبار أن يكون هذا المنبر في مستواه المطلوب.

س٣: لماذا هذا العدد القليل من الخطباء ذوي الكفاءة والمستوى العالي؟

ج: الحقيقة لم يكن عدد الخطباء المجدين قليلاً كما تفضلتم وإنما كان عددهم يفوق الحصر في العالم الإسلامي غير أن المشكلة التي يعاني منها المنبر اليوم هي عدم وجود مؤسسة تعني بشؤون هؤلاء الخطباء وتربطهم ببعض لذلك نجد الصلة هذه مفقودة في ساحة المنبر اليوم مع الأسف الشديد ولهذا يرى البعض أن عدد الخطباء ذوي الكفاءة والمستوى الرفيع قليل جداً وهذا خلاف الواقع فعددهم كبير ولكنهم لا يملكون الفرص التي تظهرهم إلى العالم ولو أن محطات الفضاء العربية والإسلامية أعطت من وقتها لهؤلاء الخطباء لرأيت

عندنا خطباء بارعين وموفقين ولهم قدر كبير من العلم والمعرفة والدراية ولديهم القدرة على التحدث مع العالم بكل لغات الدنيا فأنا اعرف من الخطباء من يتحدث بأكثر من أربع لغات ومن بينها العربية والإنجليزية.

س٤: لماذا لا يعالج الخطباء الحسينيون في يومنا هذا المشاكل التي تواجه الناس؟

ج: هذا السؤال يرتبط بجوابنا السابق وهو أن مؤسسة المنبر الحسيني تمتلك رعيلاً من الخطباء ذوي الوعي والفهم الذين يدأبون لطرح قضايا حساسة تعالج مشاكل الناس والحياة والمجتمع ولا شك أن هناك من يعمد إلى طرح الأمور التي لا علاقة لها بشؤون الناس ومعاناتهم وهذا خطا يدل على انعدام الرؤية لأمراض المجتمع.. وقد كان النبي (ص) طبيباً دواراً بطبه كما يصفه الإمام علي عليه السلام بقوله أنه طبيب دوار بطبه يضع الدواء والمعالجة حيث الحاجة إليها من قلوب قاسية وآذان صم وأبصار عمى وهكذا دواليك.

س٥: لماذا اصبح المنبر الحسيني لا يجتذب الطبقة المثقفة والمنفتحة؟

ج: أرى أن هذا السؤال يعطي صوره مخالفة للواقع إذ أن منبر الإمام الحسين عليه السلام اصبح اليوم محوراً أساسيا لاجتماع الطبقات كافة المثقف منها والغير مثقف على إنني أوصي بان كل من يحضر المنبر إنما هو مثقف ويحمل من العلم والمعرفة لان الحضور عند منبر الحسين عليه السلام لا شك انه يضفي جواً من العلم والمعرفة والأدب أما بالنسبة إلى ممن يسمون أنفسهم بالمثقفين للمنبر الحسيني فهذا يدل قطعياً على تدني المستوى الثقافي عند هؤلاء وليس على تدني المستوى المنبري طالما أنه بالمستوى المطلوب كما أشرنا سابقاً لأن المنبر مدرسة سيادة اكمل في جنباتها مشاعل نور وعدل وحق وتعلم الناس كيف يكونوا أحرارا في حياتهم اليومية وأن لا يخضعوا للظلمة وأعوان الظلمة.

س٦: كم نحتاج تقريباً من خطباء وخطيبات لنشر رسالة الحسين عليه السلام حول العالم؟

ج: نحن في حاجة إلى جيش كبير من الخطباء والخطيبات وليس إلى عدد قليل يعد على أصابع اليدين لأننا حين ننظر إلى جيوش المبشرين المسيحيين في العالم نجد أعدادا كبيرة تجوب القارات ففي أفريقيا وحدها اكثر من نصف مليون مبشر مسيحي والأدلة على ذلك كثيرة، بشرط أن يكون مستوى الوعي بالدين لدى هؤلاء عالياً وأن تتاح لهم الفرصة بالمشاركة في المحطات الفضائية عبر الأقمار الصناعية وذلك لأن المحطات الفضائية اليوم تجعل الخطيب الواحد جيشاً كاملاً وتحول الكلمة إلى بحر من الكلمات وذلك بفعل قدرة محطات الفضاء على نقل هذا الخطاب إلى كل بقاع الأرض وشعوب العالم.

س٧: لماذا لا يتم تأسيس مؤسسة عالمية للخطباء الحسينيين لتنظيم ونشر الرسالة الحسينية حول العالم؟

ج: لقد قامت ثلة من أهل العلم والفكر في مجال المنبر الحسيني بوضع حجر الأساس لهذه المؤسسة وإن شاء الله قريباً سترى النور ويصل صوتها إلى العالم.

استراحة العدد

شاشة المستقبل

العام ٢٠٠٠/ تقدم جديد في مجال أبحاث الهندسة الوراثية يمكن الأطباء من دمج العلاج الجيني بالعلاج المناعي لعلاج اكثر فعالية للسرطان.

العام ٢٠٠١/ شاشات تليفزيونية مسطحة على الحائط تعرض برامج تليفزيونية وأفلام فيديو وعندما تكون مغلقة تعرض لوحات فنية.

العام ٢٠٠٣/ التليفونات المحمولة مزودة بشاشات وكاميرات فيديو تمكن الناس من مشاهدة الأفلام أو الاستمتاع بالعاب الكمبيوتر من أي مكان.

العام ٢٠٠٥/ ظهور كروت فيديو للمعايدة، مزودة بشاشات تعرض حوالي ١٠ ثواني من مشاهد الفيديو والموسيقى الاحتفالية بمجرد فتح الكارت.

العام ٢٠٠٥/ عدسات الاتصال النشيطة يتم تركيبها في العين وتتصل مباشرة بشبكة (إنترنت) تسمح للشخص الذي يرتديها أن يقرأ رسائل البريد الالكتروني ويتصفح شبكة (إنترنت) بأسرها دون أن يفتح عينيه.

العام ٢٠٠٦/ مواد البناء الذكية، المزودة بالمجسات الالكترونية تكشف الضغط الزائد وتحذر من زيادة الجهد الكهربائي والملابس أيضاً مصنوعة من خامات ذكية تقوم بتدفئة الذي يرتديها اوتوماتيكياً في الجو البارد كما تقوم بتبريده في الجور الحار.

العام ٢٠٠٧/ السيارات الجديدة مزودة برادار مضاد للتصادم، ونظام حراري تصويري لتحسين الرؤية، وكمبيوتر يكشف ويحذر السائقين من الأخطاء وشبكة الوقوع واتصال بستلايت يوضح موقع السيارة بالضبط في أي مكان بالعالم.

العام ٢٠١٠/ حيوانات أليفة آلية، مبرمجة تتعرف على أصوات سادتها ووجوههم ووظيفتها هي الإدارة والتحكم في جميع الوظائف الكمبيوترية للمنزل.

العام ٢٠١٥/ الاكتشاف والتعرف على الجذور الجينية لكل الأمراض.

العام ٢٠١٦/ التليفونات تقدم صور حية للشخص المتحدث على الخط.

العام ٢٠١٧/ بداية الحياة الآدمية على كوكب المريخ تمهيداً لمستعمرة بشرية ليتم تأسيسها على الكوكب عام ٢٠٤٤ تقريباً.

العام ٢٠٢٠/ طائرات مجنحة قادرة على نقل ١٠٠٠ راكب لمسافة تصل إلى ٩٠٠٠ كيلو متر متواصلة بسرعة ٩٠٠ كيلومتر في الساعة.

العام ٢٠٢٢/ الاجنحة تتم نموها في حضانات صناعية.

العام ٢٠٢٥/ أجهزة الكمبيوتر التي يتم توصيلها مباشرة بالمخ، قادرة على الادراك والاستجابة للافكار فتنتفي الحاجة تماماً لادخال البيانات يدوياً إلى جهاز الكمبيوتر.

العام ٢٠٣٠/ متابعة التطوير في مجال زراعة الأعضاء الصناعية مثل الرئة والكبد والكلية والأطباء يستطيعون صناعة أرجل صناعية تقوم بجميع وظائف الرجل الأصلية ويستطيعون أيضاً صناعة أعين صناعية قادرة على أداء جميع وظائف العين.

العام ٢٠٤٠/ الاندماج النووي يستخدم في توليد الطاقة الكهربائية.

العام ٢٠٤٤/ إنسان آلي مجهري الحجم يستطيع صناعة نماذج أخرى من نفسه.

العام ٢٠٥٠/ من متوسط عمر ٧٨ عاماً يزيد متوسط عمر الإنسان إلى حوالي ١٤٠ عاماً.

من شعر الحكمة

رأيت الدّهر مختلفاً يدور*فلا حزن يدوم ولا سرور**

وقد بنت الملوك به قصوراً ***فلم تبق الملوك ولا القصور

الإمام علي (ع)

خير ما ورّث الرجال بنيهم ***أدب صالحٌ وحسنُ ثناء

الإمام الحسين بن علي (ع)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه*لا يذهب العرف بين الله والناس**

الحطيئة

ربّ كئيب ليس تندى جفونه ***وربّ كثير الدّمع غير كئيب

المتنبي

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ***على المرء من وقع الحسام المهند

طرفة بن العبد

قضى الله أن البغض يصرع أهله*وأن على الباغي تدور الدوائر**

وعين البغض تبرز كلّ عيب ***وعينٌ الحبّ لا تجد العيوبا

صالح عبد القدوس

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها*من الحرام ويبقى الإثم والعار**

أبو الفتح البستي

أعلل النفس بالآمال أرقبها ***ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

الطغرائي

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الأول

كلمة الكلمة

دعوة للحوار.. دعوة للكلمة الطيبة

قطعت البشرية اليوم أشواطاً هامة، لوضع الإنسان في موقعه الصحيح حيث رسالة إعمار الأرض والارتقاء بهذا الكائن البشري إلى مستوى الخلافة التي شرّفه الله بها، وسخر له خيراتها ومشاربها والكثير من كائناتها الأخرى ومع كل هذهِ الخطوات الجبارة التي صنعتها الأنامل، التي وضع الله جلت قدرته فيها فيضاً من إعجازه ومع كل هذا التطور الهائل في وسائل التفاهم والتقارب الإنساني، نجد من يقف حجر عثرة أمام أي نوع من التواصل بين بني القوم والدين الواحد فضلاً عن القارات وما وراء البحار من أديان وفلسفات ونحل، ومع أن هذا النوع من الناس غير قادر في الغالب على إعاقة مسيرة التطور والتقدم بيد أنه قد يشل أنشطة وفعاليات قطاعات واسعة ممن توصلهم مقصريتهم العلمية إلى الخضوع إلى آرائه واتخاذها معتقداً وهذا يحصل في السياسة كما يحصل في الدين أو الاجتماع أو الاقتصاد، ونحن كمسلمين نشعر بشدة لحاجتنا إلى نوع من الحصانة في مجتمعاتنا في الدرجة الأولى، ثم إلى إشاعة الوعي الإسلامي الذي يضع الأمور في نصابها ويدرأ عن جماهيرنا المسلمة خطر الولوج وسلوك طريق العودة إلى منابع السلام، التي يكفلها النهج الإسلامي.

واليوم والعالم يشرف على بوابة المستقبل العلمية، في سرعة لم يعهدها تاريخه من قبل، حيث شبكات الإنترنيت تفتح ساحاتها للرأي العلمي الرصين، كما تشرع راياتها للحرية منضبطة كانت أم غير منضبطة، وتزدحم أسواق هذه الشبكات بأحدث الاكتشافات والاختراعات بينما لا يجد البعض نفسه إلا في أتون التناحر الطائفي عن طريق ساحات ومواقع الحوار التي يفترض أن تكون اسماً على مسمى، فتبتعد قدر الإمكان عن الأساليب التي لا تليق بالمواقع الإسلامية على وجه الخصوص، وترتقي بها إلى مستوى الحوار العلمي الهادئ وقد وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤمنين بقوله (الموطئون أكنافاً) ويقول الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتاب (السبيل إلى إنهاض المسلمين) (أنهم ـ أي الموطئين ـ ليسوا من الصعوبة حتى يخاف الناس من أن يحوموا حولهم ويكونوا في أطرافهم فإن الإنسان العنيف الصعب يتحاشى عنه الناس).

لذا فمن اللازم على المواقع الإسلامية أن تلتزم أسلوب الحوار الجاد والـهادف المؤيد بالأدلة المعتبرة. كما عليها أن تضع في حساباتها انها بما تقدمه من موضوعات مفيدة ومعلومات جيدة، يكتب لها النجاح والاستمرار وتحرز رضا الله سبحانه وتعالى وكذلك رضا المتلقي كما أن الابتعاد عن المهاترات الكلامية له من الأهمية في علاقة الموقع بزواره لا تقل عما يطرح فيه من الأفكار و (رحم الله امرءاً أمسك الفضل من قوله وأنفق الفضل من ماله) ونحن في عددنا الأول (بعد العدد التجريبي) من مجلتكم (الكلمة الطيبة) وبعون الله تعالى نعد الزائر الكريم ان نقدم كل ما هو مفيد وجديد ونبتعد عن كل ما هو ضار وان ننهج أسلوب الحوار الهادف ونبتعد عن كل الأساليب التي لا تخدم أمتنا الإسلامية إيماناً منا بأنها الطريقة الأصلح لمخاطبة الآخرين حيث قال سبحانه (ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وإيماناً بما يراه سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) من أن انتهاج طريق السلام والابتعاد عن العنف أحمد عاقبة وأنجح طريقة لبلوغ الغايات والأهداف الإسلامية النبيلة والتي جاءت عبر الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة وكفى بهما طريقاً للهداية والرشاد.

تقويم الشهر

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
١	٢٣٢	ولادة الإمام الحسن العسكري (ع) على قول الكفعمي (مصباح الكفعمي، ص٥١١) والفيض الكاشاني.
٢	٥٨٣هـ ـ ١١٨٧م	وقعة معركة حطين التي مهدت الطريق لدخول المسلمين بيت المقدس.
٥	٨١٦هـ	وفاة صاحب (شرح المواقف) شريف الدين علي بن محمد الحسيني (الجرجاني) له تعليقات على الشمسية والمطول وغيرها.
٨	٢٣٢هـ	ولادة (الإمام الحسن العسكري (ع) على رواية.
٨	٣٥٧	وفاة الشاعر الكبير (أبي فراس الحمداني).
٨	٦١٦هـ	وفاة الشيخ العكبري الحنبلي البغدادي النحوي المعروف صاحب كتاب (التبيان في إعراب القرآن).
١٠	٢٠١هـ	وفاة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم (ع) في مدينة قم المقدسة في إيران.

فاطمة بنت موسى بن جعفر (ع)

ولادتها (ع):

ولدت فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهم السلام في المدينة النورة غرة ذي القعدة الحرام لسنة ثلاث وثمانين ومائة بعد الهجرة. وتوفيت في العاشر من ربيع الثاني في سنة إحدى ومائتين في بلدة قم.

قصة وفاتها (ع):

عن كتاب تاريخ قم: (للحسن بن محمد القمي)، قال: أخبرني مشايخ قم عن آبائهم أنه لما أخرج المأمون الرضا (عليه السلام) من المدينة إلى مرو لولاية العهد في سنة مائتين من الهجرة، خرجت فاطمة أخته تقصده في سنة إحدى ومائتين.

فلما وصلت إلى ساوة مرضت فسألت كم بينها وبين قم؟

قالوا: عشرة فراسخ.

فقالت: احملوني إليها.

فحملوها إلى قم وأنزلوها في بيت موسى بن خزرج بن سعد الأشعري.

قال القمي: وفي أصح الروايات: إنه لما وصل خبرها إلى قم استقبلها أشراف قم وتقدّمهم موسى بن خزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرها إلى منزله. وكانت في داره سبعة عشر يوماً ثم توفيت رضي الله عنها.

فأمر موسى بن خزرج بتغسيلها وتكفينها وصلّى عليها في أرض كانت له وهي الآن روضتها، وبنى عليها سقيفة من البراري إلى أن شيدت زينب بنت محمد الجواد (عليه السلام) عليها قبة.

فضل زيارتها (ع):

عن كتاب تاريخ قم: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث أنه قال: إن لله حرماً وهو مكة، وإن للرسول حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستُدفن فيها امرأة من أولادي تسمّى (فاطمة) فمن زارها وجبت له الجنة.

وفي كتاب ثواب الأعمال وعيون أخبار الرضا: عن سعد بن سعد، قال: سألت أبا الحسن عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليها السلام، فقال (عليه السلام): من زارها فله الجنة.

المصادر:

١ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال، باب استدراكات في أحوال السيدة العلوية الجليلة الطاهرة فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليهم السلام) للشيخ البحراني الأصفهاني.

٢ـ نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار.

٣ـ تاريخ قم.

٤ـ كتاب لواقح الأنوار في طبقات الأخيار.

١٠	١٣٣٢هـ ـ ١٩٢٠م	قصف الروس لمرقد الإمام الرضا (ع).
١٣	١١هـ	وفاة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) على رواية.
١٣	٢١٨هـ	وفاة (إبن هشام) صاحب السيرة النبوية.
١٣	٤٩٢هـ ـ ١٠٩٩م	سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين وبقاءها مدة ٨٨ سنة تحت حكمهم.
١٤	٦٦هـ	ثورة (المختار الثقفي) وكان شعارها (يا لثارات الحسين).

المختار الثقفي

هو المختار بن أبي عبيدة بن مسعود من بني ثقيف القبيلة العربية التي كانت تسكن الطائف.

ولد في السنة الأولى من الهجرة، لأن أكثر المصادر تذكر أنه قتل سنة ٦٧هـ وهو في السابعة والستين من عمره.

أبوه هو أبو عبيدة بن مسعود الثقفي من الصحابة الأجلاء. اختاره عمر بن الخطاب ليكون قائداً للجيش الذي يتولى فتح العراق. واستشهد على شاطئ الفرات في إحدى الحملات الحربية في بلاد فارس. واستشهد أخوه (جبر) في فتوحات العراق. وعمه عروة بن مسعود الثقفي هو أيضاً من الصحابة.

وأمه اسمها (دومة) وهي امرأة عربية اشتركت أيضاً مع زوجها في المعارك ضد الفرس، وتلقت نبأ مصرع زوجها وولدها بصبر وثبات.

ويروى أن أبا عبيدة جاء بولده المختار إلى أمير المؤمنين (ع) ـ وهو صبي ـ فأجلسه في حجره ومسح على رأسه وهو يقول (يا كيّس، يا كيّس).

وقيل: إن كلام أمير المؤمنين هذا هو إخبار عن فرقة الكيسانية، حيث يُزعم أنه أول من بذر بذرتها.

وقال آخرون: إنه إخبار عن صفاته، فهو رجل سياسي محنك، ذو تصرفات سديدة رشيدة، كالأخذ بثارات أهل البيت عليهم السلام، ومناوأة المغتصبين لحقوقهم وتراثهم. ويبدو أن هذا هو المناسب لقول أمير المؤمنين لأنه كان كذلك فعلاً.

أما القول الأول فهو من تأويل المناوئين وتشنيعاتهم لكل من ناصر أهل بيت النبوة من أنصار الحكم الأموي والزبيديين الذين قاتلهم المختار.

حيث رموه بالسحر والكهانة والكفر كما اتهموه بادعائه النبوة، وأن الوحي ينزل عليه على شكل طائر ابيض.

لقد حارب المختار دولة الأمويين منذ مطلعها بقيادة معاوية بن أبي سفيان. وظل يحاربها حتى قضى على ابن زياد في معاركه معه في الموصل بقيادة إبراهيم بن الأشتر. وقد أسرّ الإمام زين العابدين (ع) بأن بعث إليه رأس ابن زياد. وقيل إنه عليه السلام لم ير ضاحكا إلا في ذلك اليوم.

وكانت فرحة لبني هاشم حتى قيل: ما تخضبت امرأة من العلويات ولا أجالت في عينيها مروداً ولا ترجلت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى المدينة.

وناصر المختار دعوة الحسين عليه السلام حيث آوى مسلم بن عقيل في داره. وكانت اجتماعات المبايعين كلها عنده. وكان مسلم بن عقيل يقرأ كتاب الحسين على أهل الكوفة في هذه الاجتماعات.. وبلغ عدد من بايع مسلماً خلال أيام معدودات في دار المختار خمساً وعشرين ألفاً، أو أربعين ألفاً كما في رواية الشعبي.

ويدعي اليعقوبي في المجلد الثاني من تاريخه أن المختار قد جمع ثلة من الشيعة واتجه بهم قاصداً نصرة الحسين (ع) فأخذته الشرطة التي كلفها ابن زياد بملاحقة الخارجين لنصرة الحسين (ع) فاعتقلته وحينما أدخلوه على ابن مرجانة، تناول قضيباً وانهال يضربه على وجهه ورأسه فأصاب عينه وشترها ثم ألقاه في السجن مع من اعتقلهم من الشيعة.

ثم أخرج من السجن بوساطة عبد الله بن عمر لدى عبد الملك بن مروان، وأقسم على أن يحارب بني أمية، فذهب إلى مكة وناصر عبد الله بن الزبير، ولما وجد ابن الزبير من المناوئين لأهل البيت (عليهم السلام) رجع إلى الكوفة وقام هناك بثورته، واستطاع أن يقضي على الأمويين.

ثم جرت بينه وبين الزبيريين معارك كثيرة، وفي النهاية حاصره جيش مصعب بن الزبير فخرج إليهم المختار من القصر مع جماعة من أصحابه وقد صمموا على القتال، وقُتل يوم ١٤ رمضان سنة ٦٧هـ.

المصادر:

١ـ الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ، هاشم معروف الحسني.

٢ـ تاريخ اليعقوبي.

٣ـ من سلسلة أعلام العرب، د. علي الخربوطلي.

١٦ ٤٦٥هـ وفاة الشيخ أبو القاسم عبد الكريم القشيري (الدقاق) والقشيري مؤلف الرسالة الكبيرة (القشيرية) التي كتبها لطوائف العرفاء والصوفية.

٢٢ ٥٣٥١ ق.م بناء المسجد الأقصى المبارك في القدس الشريف.

بناء القدس لأول مرّة

تقول المصادر: إن أرض القدس كانت صحراء قبل أن تبنى وتُمصّر وهي واقعة بين جبال وأودية، وأول من اختطها وبناها ملك اليبوسيين المدعو (ملكصادق) أي ملك الصدق بالعبرانية، وقيل: إنه إسم لسام بن نوح، وقيل إن أول اسم أطلق عليها هو (يبوس) نسبة إلى اليبوسيين.

وكان ملكصادق قبل ذلك يسكن وقومه الكهوف، وقد عرف بالتقوى فما غشى امرأة ولا أراق دماً. وكان محباً للإسلام حتى أطلق عليه (ملك السلام).

واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس وبالشام، وسدوم، وغيرها.

وتقول هذه الرواية: إن عدة أولئك الملوك كانت اثني عشر ملكاً. فحضروا إليه، فلما رأوه، وسمعوا كلامه اعتقدوه وأحبوه حباً شديداً ودفعوا له المال ليعمر به القدس ـ فاختطها وعمرها وسميت بـ(بروشلم) فلما انتهت عمارتها اتفق الملوك كلهم على أن يكون (ملكصادق) ملكاً عليها. وكنوه (بأبي الملوك) وكانوا بأجمعهم تحت طاعته، واستمر حتى مات بها.

وقيل: إن أول اسم أطلق عليها هو (ايلياء) لأن ايلياء هو الذي بناها. وهو أرم بن سام بن نوح. كما في معجم البلدان لياقوت الحموي.

وسماها الامبراطور الروماني اوربانوس سنة ١٣٩م باسم (ايليا كابتولينا). ولكنها عادت فعرفت باسم (ايلياء) أي بيت الله.

وللقدس أسماء كثيرة منها أورشليم، كما يطلق عليها العبرانيون هذا الاسم، وجيرو سالم، يروشالم، يروشلم.

ويطلق عليها اسم (البلاط) المستخرجة من الكلمة اللاتينية (PALATINM).

المصادر:

١ـ تاريخ العرب واليهود.

٢ـ موسوعة العتبات المقدسة/ قسم القدس.

٣ـ خطط الشام.

٣٠ ٤٦٣هـ وفاة حافظ المغرب (يوسف بن عبد البر الشافعي) صاحب كتاب (الاستيعاب).

شاعر وقصيدة

الكميت بن زيد الاسدي

هو أبو المستهل الكميت بن زيد الاسدي، وينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن عدنان. ولد في الكوفة سنة ستين هجرية أيام استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام). نشأ وترعرع فيها، وكان يحترف مهنة التعليم، وكان عرضةً للاحتقار بسبب هذه المهنة التي كانت وضيعة في ذلك الزمن لدى عقلية الناس آنذاك، حيث يرون أن مهنة التعليم هي مهنة المستضعفين.

والذي رفع من شأن الكميت هو عبقريته الشعرية. حيث كانت بنو أسد تفتخر به وتقول: فينا فضيلةٌ ليست في العالم. ليس منزل منا إلا وفيه بركة وراثة الكميت. لأنه رأى النبي (ص) في النوم فقال له: أنشدني طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب (الطرب إلى البيض يعني الشوق إلى السيوف عند العرب) فأنشده.

فقال له (ص): بوركت وبورك قومك.

وقال أبو عكرمة الضبي لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان.

وسئل أبو معاذ الهراء: من أشعر الناس؟

قال: أمن الجاهليين أم من المسلمين؟ قالوا بل من الجاهليين.

قال: أمرو القيس وزهير وعبيد الابرص.

قالوا: فمن من المسلمين.

قال: الفرزدق وجرير والاخطل والراعي.

فقيل له: ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت؟ قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين.

وقال روكس بن زائد العزيزي: لقد امتاز هذا الشاعر بمزايا لم تجتمع لسواه فقد كان خير مصور لاتجاهات عصره في شعره. وانقطع لمدح آل البيت مدحاً كاد يكلفه حياته. وكان حافظاً للقرآن الكريم من فقهاء الشيعة المعدودين. ولعله أول من أجاد الجدل الفقهي، وناظر في التشيع جهرةً، وهو أمر يحتاج إلى شجاعة أدبية غريبة.

وقال محمد العيساوي الجمي: الكميت أول من أدخل الجدل المنطقي في الشعر العربي فهو مجدد بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وشعره ليس عاطفياً كبقية الشعراء بل أن شعره، شعر مذهبي، ذهني، عقلي، فهو شاعر يناضل عن فكرةٍ عقائدية معينة، وعن مبدأ واضح، ومنهج صحيح، ودعوة آمن بها وكرس لها حياته، وجهده، وتحمل في سبيلها الأذى ومات بسببها.

أخلاقه وصفاته

كان الكميت في صغره ذكياً لوذعياً. يقال: أنه وقف على الفرزدق وهو ينشد. فلما فرغ قال له: أيسرك أني أبوك؟

قال: أما أبي فلا أريد به بدلاً ولكن يسرني أن تكون أمي.

فحصر الفرزدق وقال: ما مرّ بي مثلها.

ويقال: ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت. فمن صحّح الكميت نسبه صحّ ومن طعن فيه وهن.

وقيل كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وحافظ القرآن، وكان كاتباً حسن الخط، وكان نسابة وكان جدلياً وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك، وكان رامياً لم يكن في بني أسد أرمى منه، وكان فارساً، وكان شجاعاً، وكان سخياً ديناً.

قال الجاحظ: ما فتح للشيعة الاحتجاج إلا الكميت بقوله.

فإن هي لم تصلح لحيّ سواهم فإنّ ذوي القربى أحق وأوجب

يقولون لم يورث ولولا تراثه لقد شركت فيها بكيلٌ وأرحب

ولائه لأهل البيت (عليهم السلام)

يعتبر الكميت شاعر أهل البيت بحق، حيث كان يجاهر بتشيعه وولائه لهم (عليهم السلام). وكانت قصائده تسمى بالهاشميات والتي يظهر فيها حبه وولائه لأهل البيت (عليهم السلام)، ويبين فيها فضائلهم ومناقبهم، وأحقيتهم في ولاية الأمة. يقول في إحدى قصائده:

بني هاشم رهط النبي وأنني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ

خفضت لهم مني جناحي مودةً وإلى كنف عطفاه أهل ومرحبُ

فما لي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مذهب الحق مذهبُ

ومن غيرهم أرضى لنفسي شيعة ومن بعدهم لا من أجل وارحبُ

وقال أيضا:

فهم الاقربون من كل خير وهم الأبعدون من كل ذام

وهم الأوفون بالناس في الرأ فة والأحلمون في الأحلام

بسطوا أيدي النوال وكفوا أيدي البغي عنهم والعرام

أخذوا القصد فأستقاموا عليه حين مالت زوامل الأيام

خير حي وميت من بني آد م خيراً مأمومهم والإمام

قال المسعودي في مروجه (مروج الذهب) لما قال الكميت (الهاشميات) قدم البصرة فأتى الفرزدق وقال له: يا أبا فراس: أنا ابن أخيك.

قال ومن أنت؟ فانتسب له. فقال: صدقت فما حاجتك؟

قال: نفث على لساني وأنت شيخ مضر وشاعرها، وأحببت أن أعرض ما قلت فإن كان حسناً أمرتني بأذاعته، وإلا أمرتني بستره.

فقال: هات، فأنشده.

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب؟

قال: فما يطربك إذن؟ قال

ولا أنا ممـــن يزجر الطير همـه　　أصـــاح غـــراب أو تعـرض ثعلبُ

فقال: إلى من تسمو؟ قال:

وما الســانحــات البــارحات عشية　　أمــر سـليم القـرن أم مــر أعضـب

قال أما هذا فقد أحسنت فيه: فقال:

ولكن إلى أهل الفضــائل والنهى　　وخيــر بنـــي حــواء والخير يطلب

قال: من هم؟ قال:

إلــى النــفر البيـض الذين بحبهم　　إلـــى الله فيمـــا نـــابني أتقـــرب

قال: أرحني من هؤلاء؟ فقال

بنـــي هاشـــم رهـــط النبي فأنني　　بهـــم ولهـــم أرضـــى مراراً وأغضب

قال: لله درك.. أحسنت وأحسنت، إذ عدلت عن الزعانف والاوباش إذن لا يصرد سهمك، ولا يكذب قولك. ثم مر الكميت في قصيدته. فقال الفرزدق أظهر ثم أظهر، وكد الأعداء، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقى. فحينئذ قدم الكميت المدينة، وأنشد الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين (عليهم السلام) فلما بلغ من الميمية قوله:

وقتـــيلٌ بالطـــف غـــودر منهم　　بـيـــن غـــوغـــاء أمّـــة وطـــغام

بكى أبو جعفر ثم قال: يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك، ولكن لك ما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، لحسان بن ثابت، لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت. فخرج من عنده فأتى عبد الله بن الحسن بن علي فأنشده: فقال: يا أبا المستهل أن لي ضيعة [قد] أعطيت فيها أربعة آلاف دينار. وهذا كتابها. وقد اشهدت لك بذلك شهوداً. وناوله إياه. فقال: بأبي أنت وأمي، أني كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا والمال. ولا والله ما قلت فيكم شيئاً إلا لله. ما كنت لآخذ على شيء جعلته لله مالاً ولا ثمناً. فألح عبد الله عليه. وأبى من أعفائه. فأخذ الكميت الكتاب ومضى، فمكث أياماً، ثم جاء إلى عبد الله فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله أن لي حاجة. قال: وما هي؟ وكل حاجة لك مقضية. قال كائنة ما كانت؟ قال: نعم، قال: هذا الكتاب تقبله وترتجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله.

ونهض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فأخذ ثوباً جلداً فدفعه إلى أربعة من غلمانه ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول: يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم شعراً حين صمت الناس عن فضلكم وعرّض دمه لبني أمية، فأثيبوه بما قدرتم. فيطرح الرجل ما قدر عليه من دنانير ودراهم وأعلم النساء بذلك. فتأتي المرأة تبعث ما أمكنها، حتى أنها لتخلع الحلي عن جسدها. فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة ألف درهم. فجاء بها إلى الكميت. فقال: يا أبا المستهل أتيناك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا. وقد جمعنا لك هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى. فاستعن به على دهرك. فقال: بأبي أنت وأمي قد أكثرتم وأطيبتم، وما أردت بمدحي إياكم إلا الله ورسوله. ولم أك لأخذ لذلك ثمناً من الدنيا فرده إلى أهله، فجهد به عبد الله أن يقبله بكل حيلة، فأبى.

معاداته لبني أمية

كان الكميت يهجو بني أمية. ويعرض بهم. ويظهر مثالبهم للناس. ورماهم بالفساد والاستبداد. وبكل نقيصة تتنزه عنها اللصوص والقراصنة واستشهد بمسيرتهم وقدم الأرقام من أفعالهم. فمن أقواله التي لا يبلغها الإحصاء.

ألا هــل عم فــي رأيــه مــتـأمــل وهــل مدبــر بعـد الإسـاءة مقبل
وهل أمــة مســتيقضون لرشــدهم فيــكشـف عنــه النعســة المتزمل
رضـينا بــدنيــا لا نــريد فـراقها علــى أنــنا فيــها نمــوت ونقـتل
أرانــا علــى حــب الحياة وطولها يجـد بنـا فــي كـل حيـن وتهزل
فتــلـك أمــور الناس أضحت كأنها أمــور مضـيع أثــر النــوم بسهل
فيا ســاســة هاتوا لنــا من جوابكم ففــيكم لعمــري ذو أفانــين مقول
فكـيف ومــن أنى وإذ نــحن نقول فـريقــان شــتى تسمنون ونـهزل

وقال أيضاً:

تحــل دمــاء المســلمين لديهم ومجــرم طلــع النخلة المتهدل
فيا رب عجــل ما نــؤمل فيهم ليــدفأ مقــرور ويشــبع مرمل

وقال أيضاً:

فقل لبني أمية حيــث حلوا وإن خفــت المهند القطيعا
أجــاع الله من أشــبعتموه وأشــبع من بجوركم أجيعا

وفاته

قضى الكميت بن زيد الاسدي نحبه، ومضى شهيداً في سبيل الدفاع عن أهل بيت النبوة (عليهم السلام).

حيث توفي في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة وكان السبب في موته أنه مدح يوسف بن عمر بعد عزل خالد القسري عن العراق. فلما دخل عليه أنشده مديحه معرضاً بخالد وكان الجند على راس يوسف متعصبين لخالد فوضعوا سيوفهم في بطنه. وقالوا: أتنشد الأمير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم منه حتى مات. وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً. وروى عن المستهل بن الكميت أنه قال: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال. اللهم آل محمد. اللهم آل محمد. اللهم آل محمد ثلاثاً رحمه الله تعالى.

مصادر البحث

* مروج الذهب، المسعودي.
* أعيان الشيعة، محسن الأمين.
* الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية.

شبهات وردود

حول الرجعة

س١: أنتم الشيعة تقولون بالرجعة، فما هو المقصود من الرجعة؟

ج ١: معنى الرجعة أنّ أقواماً يرجعون إلى الحياة الدنيا بعد موتهم أو قتلهم، بأمر من الله سبحانه وتعالى، وذلك بعد خروج الإمام المهدي عليه السلام. ومن كلا الفريقين، فريق من المؤمنين، وفريق من الكافرين، فيعز الله المؤمنين بها، ويذل الكافرين.

ولا يرجع إلى الدنيا إلاّ من محّض الإيمان محضاً، ومن محّض الكفر محضاً. والرجعة حق، فهي كما وقعت في الأمم السابقة، كذلك تقع في الأمة الإسلامية.

يقول العلامة المجلسي (قدس سره): (أجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في الآثار. واشتهر بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظّموها في أشعارهم واحتجّوا على المخالفين في جميع أمصارهم، وشنّع المخالفون عليهم في ذلك، وأثبتوا في كتبهم وأسفارهم منهم الرازي والنيسابوري.

وكيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء. كالصدوق والطوسي والكليني وغيرهم من علماء الشيعة)

وأجمع علماء الشيعة المعاصرين على أن الرجعة ضرورة من ضرورات الدين، ولا يجوز إنكارها كما يصفها الإمام الشيرازي (دام ظله) بأنها من الأمور المسلمة وهي تكون للأئمة عليهم السلام بالترتيب واحداً تلو الآخر - حسب استفتاء ورد لسماحته - إن عدم معرفة أسباب الرجعة وأسرارها والحكمة الإلهية منها، لا يستدعي التشكيك بها، بل يجب الإيمان بها تعبّداً لما جاء من الأحاديث الصحيحة والمتواترة عن أهل البيت عليهم السلام، والتي نقلها خلفٌ عن سلف، وقد اهتم أهل البيت بها وبضرورة الاعتقاد بها، حتى ورد عنهم عليهم السلام أنه (ليس منّا من لم يؤمن برجعتنا).

س ٢: ما هو الدليل على الرجعة في الكتاب والسنة؟

ج ٢: لقد دلّت آيات كثيرة على الرجعة، منها قوله تعالى: (ويوم نحشر من كلّ أمةٍ فوجاً ممّن يكذّب بآياتنا).

فالدلالة واضحة في هذه الآية على حشر بعض الناس دون البعض الآخر (من كل أمة فوجاً) وهذا لا يكون إلاّ في الرجعة، لأنّ يوم القيامة يُحشر فيه الناس جميعاً.

روى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام، أنه سُئل عن تفسير هذه الآية. فقال عليه السلام: ما يقول الناس فيها؟

قلت: يقولون إنها في القيامة.

فقال عليه السلام: يحشر الله يوم القيامة من كل أمةٍ فوجاً ويترك الباقين؟! إنّما ذلك في الرجعة، فأما آية القيامة: (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا). الكهف ٤٧

وكذلك قوله تعالى: (وحرامٌ على قريةٍ أهلكناها إنهم لا يرجعون).

حيث روى القمي: في الصحيح عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، قالا: كلُّ قريةٍ أهلك الله أهلها بالعذاب، لا يرجعون. فهذه الآية واضحة الدلالة على الرجعة، إذ لا ينكر أحد من

أهل الإسلام أن كل الناس بلا استثناء يبعثون يوم القيامة، من هلك ومن لم يهلك. لذلك فإن قوله (لا يرجعون) لابد أن يكون إشارة إلى الرجعة في دار الدنيا. فأما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار.

وكذلك قوله تعالى: (ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين، فاعترفنا بذنوبنا، فهل إلى خروج من سبيل) غافر ١١ .

س ٣: لكن هذه الآية لا تدل على الرجعة، فهي تدل على إحياءين وإماتتين، كقوله تعالى (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) البقرة ٢٨.

ج ٣: الآية التي استشهدت بها ليست كالآية السابقة في مرادها، لأن المراد منها أنّ الناس كانوا عدماً ثم خلقهم الله سبحانه وتعالى فقوله تعالى (كنتم أمواتاً) أي كنتم معدومين، إما على بشكل نطف في أصلاب الرجال، أو على شكل مواد أولية لم تُخلق بعد. ثم خلقهم الله سبحانه وتعالى. وبعد خلقهم، يميتهم بآجالهم، ثم يحييهم يوم القيامة.

أما الآية محل استشهادنا (أمتّنا اثنتين) فتدلّ على الإماتة القسرية، أي إنهم كانوا أحياءً ثم أماتهم عند حلول آجالهم، وبعد ذلك يحييهم في الرجعة، ثم يميتهم مرة أخرى ثم يحييهم يوم القيامة.

فالإماتة في قوله تعالى (أمتّنا) غير الأموات في قوله تعالى (كنتم أمواتاً).

س ٤: ما قُلتهُ هو أحاديث جاءت عن طريق أئمتكم، فهل هناك حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذكر فيه الرجعة؟

ج ٤: قبل كل شيء أودّ أن ألفت نظرك إلى أنّ كلّ حديث ورد عن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، هو ممّا أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). لأنهم عنه يأخذون ومن منبعه يستقون، وهم المصدر الأساس والسليم للأحاديث النبوية.

فما من إمام من أئمتنا يحدث بحديث إلا قال أخبرني أبي عن جدي... عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولذا سموا بالسلسلة الذهبية. فأحاديث الرجعة هي بالأساس منقولة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقوله تعالى: (وإذا وقع القولُ عليهم أخرجنا لهم دابةً من الأرض تُكلمهم إنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) النمل ٨٢، يشير إلى أنه إذا وجب العذاب عليهم أو أُنْزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة، أخرجت لهم دابةً من الأرض تكلمهم بلسان يفهمونه بأن يقول لهم: (إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون).

وقد تضافر في أخبارنا أن المراد بهذه الدابة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه يخرج قبل يوم القيامة ومعه عصا موسى وخاتم سليمان، فيضرب المؤمن فيما بين عينيه بالعصا فينقش فيها (مؤمن حقاً) ويسم الكافرين عينيه فينقش (كافر حقاً).

وروى القمي في تفسيره عن الصادق (ع) في الصحيح، قال: انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أمير المؤمنين، وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكهُ برجله، ثم قال: قُم يا دابة الله.

فقال رجلٌ من أصحابه: يا رسول الله أنسمّي بعضنا بعضاً بهذا الإسم؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا والله، ما هو إلاّ له خاصةً، وهو الدابة التي ذكرها الله في كتابه، وإذا

وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابةً من الأرض تُكلمهم، إن الناس كانوا بآياتنا لا يُوقنون.

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي! إذا كان آخر الزمان، أخرجك الله في أحسن صورةٍ، ومعك ميسم تسم به أعداءك.

وفي حديث أنه جاء رجل إلى عمار بن ياسر، وقال له: يا أبا اليقظان! آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشكّكتني؟

قال عمار: وأيةُ آيةٍ هي؟

قال: قول الله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) فأيةُ دابةٍ هذه؟!

قال عمار: والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أُريكها.

فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يأكل تمراً وزبداً.

فقال (عليه السلام): يا أبا اليقظان! هلم.

فجلس عمار وأقبل يأكل معه، فتعجّب الرجل منه، فلما قام عمار، قال الرجل: سبحان الله! يا أبا اليقظان حلفتَ أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها؟!

قال عمار: قد أريتكها إن كنتَ تعقل.

هذا، وقد روى العامة والخاصة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال في مواطن كثيرة في خُطبه: (أنا صاحب العصا والميسم).

وروى أهل السنة عن أبي هريرة وابن عباس والأصبغ بن نباتة، أن دابة الأرض في الآية هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). وبهذا تثبت الرجعة عندنا وعندكم.

س ٥: ولكن رجال الصحاح لم يدوّنوا لنا إلاّ بعض الأحاديث الواردة بخصوص الدابة والعصا والميسم، ولم يذكروا لنا شيئاً آخر؟

ج ٥: لقد أخفى رجال الصحاح الكثير من المعتقدات التي وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تيمننا بمن سبقوهم من شيوخهم وحتى الصدر الأول للإسلام، وذلك لأحنٍ في صدور قوم، ومن هذه المعتقدات (الرجعة) حتى أصبحت بمرور الزمن من المستنكرات التي يستقبح الاعتقاد بها.

فقد كان الاعتقاد بالرجعة يعدّونه بمنزلة الكفر والشرك بل أشنع، وكانت من أكبر ما تنبز به الشيعة الإمامية ويشنّع بها عليهم.

علماً بأنها ليست كفراً بل إيماناً منّا بأن الله قادرٌ على إحياء الموتى في الدنيا والآخرة، وفي أي زمان ومكان.

وقد ذكر السيد ابن طاووس (رحمه الله) في كتاب الطرائف: روى مسلم في صحيحه، في أوائل الجزء الأول بإسناده إلى الجرّاح، قال: سمعتُ جابراً يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تركوها كلّها. ثم ذكر مسلم في صحيحه بإسناده إلى محمد بن عمر الرازي، قال: سمعتُ حريزاً يقول: لقيتُ جابر بن يزيد الجعفي، فلم أكتب عنه لأنه كان يؤمن بالرجعة.

فأنظر، كيف حرم حريز الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برواية أبي

جعفر (عليه السلام) الذي هو من أعيان أهل البيت الذين أمر الله بالتمسك بهم، لمجرد أن جابراً يؤمن بالرجعة لا غير!

س ٦: قلت: إنّ الرجعة قد حدثت في الأمم السابقة، فهل ذكر القرآن الكريم ذلك؟

ج ٦: نعم، تُوجد آيات في كتاب الله تُثبت ذلك، كما في قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم (عليه السلام): (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله).

فقد كان عيسى (على نبينا وآله وعليه السلام) يحيي الموتى ويرجعهم إلى الحياة الدنيا، ويعيشون ما شاء الله.

وكذلك قوله تعالى: (أو كالذي مرّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشها، قال: أنّى يحيي هذهِ اللهُ بعد موتها، فأماته الله مِئة عام ثم بعثه) البقرة ٢٥٩. وهو نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، أحياه الله بعد أن أماته مِئة عام.

وكذلك قوله تعالى: (ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم، وهم ألوفٌ، حَذرَ الموت، فقال لهم الله: موتوا، ثم أحياهم) البقرة ٢٤٣.

وفي التفسير: إن هؤلاء كانوا سبعين ألف بيت، وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة، فيخرج الأغنياء لقوّتهم ويبقى الفقراء لضعفهم، فيقلّ الطاعون في الذين يخرجون، ويكثر في الذين يقيمون، فيقول الذين يقيمون: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون، ويقول الذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم.

فأجمعوا أن يخرجوا جميعاً من ديارهم، إذا كان وقت الطاعون، فخرجوا جميعهم فنزلوا على شط بحر (ساحل بحر). فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله: موتوا، فماتوا جميعاً. فكستهم المارة على الطريق، فبقوا بذلك ما شاء الله. فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يُقال له أرميا، فقال: لو شئتَ يا ربّ لأحييتهم، فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويعبدونك مع من يعبُدك، فأوحى الله إليه: أفتُحبّ أن أحييهم لك؟

فقال: نعم، يا رب.

فأحياهم الله له، وبعثهم معه.

فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا ثم ماتوا بآجالهم. وروى الصدوق (طيب الله ثراه) في العيون بإسناد معتبر عن الحسن بن الجهم، قال: قلتُ يا أبا الحسن! ما تقول في الرجعة؟

فقال الرضا عليه السلام: إنها الحق. قد كانت في الأمم السالفة، ونطق بها القرآن. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يكون في هذه الأمّة كلّ ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذةِ بالقذة.

وهنا يبيّن الإمام الرضا (عليه السلام) عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنّة الله في عباده. فكل ما حدث في الأمم السابقة من المعجزات والكرامات والعقوبات ـ بالمسخ والقذف والخسف ـ والحوادث ـ كالرجعة وغيرها ـ فإنه يحدث في الأمة الإسلامية. وتلك سنّة الله (ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا)

والحمد لله رب العالمين.

المصادر

١ ـ عقائد الإمامية، للزنجاني.

٢ ـ عقائد الإمامية، للمظفر.

من أعلام الشيعة

بهاء الدين العاملي.. (الشيخ البهائي)

العالم الموسوعي

قال الله في محكم كتابه (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) وقال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير).

وعن رسول الله (ص) قال في فضل العلم (فضل العلم أحب إليّ من فضل العبادة) وعن فضل العلماء قال رسول الله (ص) (العلماء مصابيح الأرض، وخلفاء الأنبياء وورثتي، وورثة الأنبياء).

إلى الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحدثت عن العلم والعلماء وفضلهما.

وقد استوعب الشيعة على مر تاريخهم تلك الحقائق وتعاملوا معها بروحية إسلامية رائعة، فتراهم يكرمون علماءهم ويحثون أبناءهم على طلب العلم والمعرفة، تأسياً بعلمائهم الأبرار وأئمتهم الطاهرين الذين كانوا القدوة المثلى في كل ميدان من ميادين الحياة..

وبهاء الدين العاملي المعروف بـ(البهائي) واحد من تلك الكوكبة المباركة من علماء الشيعة الذي استوعب معارف عصره وأخذ من كل منها ما يتفق وعقائده الحقة، ليؤسس بنيانه المعرفي والفكري، وليكون واحداً من العلماء الذين ينحني التاريخ أمامهم إكباراً وإجلالاً.

نسبه وولادته

يعود نسبه البعيد إلى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين (ع) و(الهمداني) نسبة إلى همدان القبيلة العربية المشهورة وهم حي من اليمن.

والحارث الهمداني هو الذي قال فيه أمير المؤمنين (ع) شعراً منه:

يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن أو منافق قبلا

وكانوا مخلصين في ولاء علي (ع) وصبروا معه يوم صفين، روي أنهم في بعض أيامها حين استمر القتل ورأوا فرار الناس عمدوا إلى اغماد سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وبركوا للقتل فقال فيهم علي (ع):

لهمدان أخلاق ودين يزينها   وبأس إذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بواباً على باب جنة   لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال (ع) يوم الجمل: لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته وكان إذا رآهم يتمثل بقول الشاعر:

ناديت همدان والأبواب مغلقة   ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل فصاله به   وجه جميل وقلب غير وجاب

وهو الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن صالح الحارثي

الهمداني العاملي الجبعي.. لا يوجد خلاف يستحق الوقوف عنده حول مكان ولادته وتاريخها.. ويعود الفضل في ذلك إلى ما درج عليه الفقهاء من تقليد في إثبات تاريخ ولادة ابنائهم على الغلاف الداخلي لاحد الكتب.. والفضل بالدرجة الثانية يعود لمؤلف (الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية) علي صدر الدين المدني المتوفى في السنة ١١٢٠ هـ، حيث نقل في الصفحة الثالثة من كتابه ان مولد بهاء الدين (عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ٩٥٢ هـ.

أما مكان ولادته فالمصادر المعتمدة تُجمع على انه كان في مدينة (بعلبك).

عصره ونشأته

تعد الفترة التي قضاها الشيخ البهائي في (بعلبك) غير واضحة تماماً في سيرة الأب والابن معاً، بسبب الصراع الناشئ بين العثمانيين والصفويين، حيث آثر أبو شيخنا البهائي أن يقبع هناك منسياً خوفاً من بطش العثمانيين لأنه كان تلميذ الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي ومن المقربين إليه..

وقد انصرف الأب إلى تعليم وتلقين ابنه مما أتاح للشيخ البهائي ان يبدأ علاقة مبكرة مع المعرفة، إلى أن حلت سنة ٩٦٥ هـ حيث وقعت الواقعة على الفقهاء الشيعة في المنطقة، وعلى بيت بهاء الدين بالذات بقتل شيخهم زين الدين بن علي الشهيد الثاني على يد السلطة العثمانية الأمر الذي كان بمثابة نذير لأولئك الفقهاء بأن ينجوا بأنفسهم، وكان أبو الشيخ البهائي من أوائل من هاجر من بعلبك إلى إيران.

وقد امتلأت نفسه غضباً ورعباً للقتلة الشنيعة التي قُتل بها أستاذه، على يد جلاوزة العثمانيين إثر ملاحقة عنيدة بدأت في (جبل عامل) وانتهت في (مكة) وتحديداً في (المسجد الحرام) وقد أشار إلى ذلك ـ أبو شيخنا البهائي ـ في مقدمة كتابه (الدراية) حيث قال: (ومما حثني على تأليف هذه الرسالة، بعد هربي من أهل الطغيان).

وكان عمر بهاء الدين عندما هاجر به أبوه إلى إيران، اثنتا عشر أو ثلاث عشرة سنة.. وبعد أن حط الرحال في إيران وهو بعد في ميعة الصبا ومقتبل الشباب، انتظم في سلك الدراسة لدى شيوخ وأساتذة كبار، في موضوعات متقدمة.. فقرأ على أهم شيوخه بعد أبيه: عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي الشهير بالملا عبد الله، المتوفى في سنة ٩٨١ هـ حيث أخذ عنه المنطق والكلام والمعاني والبيان والعربية والطب عن الحكيم عماد الدين محمود، اشهر أطباء إيران في عصره، والطبيب الخاص للشاه طهماسب الأول، والرياضيات والكلام والفلسفة عن مولانا أفضل القابيني والرياضيات أيضاً عن المولى علي المذهّب المدرس..

وقد انفرد آغا بزرك الطهراني بقوله انه (قرأ الرياضيات والحكمة مقدار سنة عند الشيخ أحمد النهمتي الكهدمي، المعروف بـ (بير احمد).

وقد نجح الشيخ البهائي في توطيد مكانة له في إيران، وبنى شهرة كبيرة وصلت خارجها وخصوصاً إلى (الشام) في الفترة الممتدة بين سنة ٩٨٤ هـ وسنة ٩٩١هـ بدأ رحلته خارج إيران التي تضاربت الأقوال في مدتها، فابن معصوم، علي خان المدني المتوفى سنة ١١٢٠ هـ يقول في سلافة العصر / ٢٩٠.

(ثم رغب في الفقر والسياحة، واستهبّ من مهاب التوفيق رياحه، فترك تلك المناصب، ومال لما هو لحاله مناسب، فقصد حج بيت الله الحرام، وزيارة النبي وأهل بيته الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، ثم أخذ في

السياحة، فساح ثلاثين سنة).. ولكن التنكابني، محمد بن سليمان في قصص العلماء / ٢٣٦ يقول (وطالت سفرته أربع سنوات، منها سنتان في مصر والحقيقة ان تلك الرحلة لم تطل أكثر من سنة وشهرين على ابعد تقدير، منذ أواخر شهر رجب سنة ٩٩١ هـ، حتى أوائل شهر رمضان سنة ٩٩٢، وقد أرّخ شيخنا البهائي تاريخ البدء بخط يده على هامش مجموعة جده شمس الدين محمد بن علي الجباعي، وفيها (في تاريخ العشرين من رجب المرجب سنة إحدى وتسعين وتسعمائة في أصفهان، أيام العزم على التوجه إلى بيت الله الحرام)..

أما تاريخ عودته حيث كتب بخطه ما يلي:

(قد سنح بالخاطر ليلة الثلاثاء خامس شهر رمضان المبارك سنة ٩٩٢ هـ أيام المعاودة من مكة المكرمة.

وقد اتخذ سبيله إلى العراق.. حيث نقرأ في الكشكول:

مقطوعة شعرية قصيرة تحت عنوان (وله وقد اشرف على مدينة سرى من رأى) يقول فيها:

أسرع السير أيها الحادي ان قلبي إلى الحمى صادي
وإذا ما رأيت عن كثـب مشهد العسكري والهادي
فألثم الأرض خاضعاً فلقد نلت والله خير اسعاد
وإذا ما حللت ناديهم يا سقاه الإله من نادي
فالثم الأرض خاضعاً ولهاً واخلع النعل انه الوادي

وكذلك زار مشهد الإمام أمير المؤمنين (ع) في النجف الأشرف وقال شعراً:

هذا الافق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللاً وعفّر خديك
ذا طور سينين فاغضض الطرف به هذا حرم العزة، فاخلع نعليك

ومن العراق اتجه صوب الحجاز على الطريق التقليدية للحجيج وعندما اشرف على (المدينة) ووقعت عيناه على قبة مقام خاتم الرسل (ص) لأول مرة انطلق بهذين البيتين الرائعين:

هذه قبة مولاي واقصى أملي
اوقفوا المحمل كي ألثم خفّي جملي

وبعد ان اتم مناسك حجه اتجه إلى مصر والقدس ودمشق وحلب ثم عاد إلى إيران..

تلاميذه

السيد حسين بن السيد حيدر الكركي، نظام الدين محمد القرشي صاحب نظام الأقوال في أحوال الرجال، الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي، الفاضل الجواد البغدادي شارح الزبدة لشيخه، السيد ماجد البحراني، ملا محسن الفيض الكاشاني، السيد الميرزا رفيع الدين النائيني، المولى شريف الدين محمد الروي دشتي، المولى خليل بن غازي القزويني، المولى محمد صالح بن أحمد المازندراني، الشيخ زين الدين ابن الشيخ محمد بن صاحب المعالم، إلى الكثير من التلاميذ والشيوخ الأجلاء.

مؤلفاته

له تأليف وتصانيف عديدة في مختلف فروع العلم والمعرفة.

ففي التفسير له مشرق الشمسين واكسير السعادتين، والعروة الوثقى في تفسير القرآن حيث خرج منه تفسير الفاتحة لا غير، وحاشية على تفسير البيضاوي جيدة ونفيسة احسن ما كتب على هذا التفسير كما قال تلميذه السيد حسين الكركي، والتفسير الموسوم بعين الحياة.

وفي الحديث له الحبل المتين في أحكام الدين، وشرح الأربعين حديثاً، وفي الدراية له رسالة في الدراية، وفي علم الرجال له حاشية على خلاصة العلامة، وفوائد في الرجال.

وفي العبادة والدعاء له مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة، وحدائق المقربين أو حدائق الصالحين في شرح الصحيفة السجادية، وفي الفقه له الجامع العباسي، والاثنا عشريات الخمس في الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، ورسالة في قصر الصلاة وإتمامها في الأماكن الأربعة ورسالة في المواريث، إلى غيرها الكثير..

وفي الأصول له الزبدة، وحواشي على قواعد الشهيد، وحاشية شرح العضدي على مختصر الأصول، وله كذلك مؤلفات في النحو والبيان والحساب وعلم الهيئة والحكمة والتاريخ والأدب وفي أجوبة المسائل.. مما يبلغ مجموع مؤلفاته أكثر من ٥٠ مؤلفاً.

أقوال العلماء فيه..

في أمل الآمل: حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر، وكان ماهراً متبحراً جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيرها..

وقال السيد مصطفى التفريشي في نقد الرجال: جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو رتبته في كل فنون الإسلام كمن له فن واحد، له كتب نفيسة جيدة.

وقال السيد علي خان في سلافة العصر: علم الأئمة الأعلام وسيد علماء الإسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وارواجه وطود المعارف الراسخ..

وقال الحاج محمد مؤمن الشيرازي في كتابه خزانة الخيال في حقه: بهاء الحق وضياؤه وعز الدين وعلاؤه وافق المجد وسماؤه ونجم الشرف وسناؤه وشمس الكمال وبدره، كعبة الطالبين وقبلتهم، مشهور جميع الآفاق وشيخ الشيوخ على الإطلاق، كهف الإسلام والمسلمين، مروج أحكام الدين العالم العامل الكامل الأوحد بهاء الملة والحق والدين.. إلى آخر التقاريظ العديدة.

وفاته..

اختلف في تاريخ وفاته، فقد ذكر تلميذه السيد حسين بن السيد حيدر الكركي والمجلسي الأول الذي حضر وفاته والصلاة عليه، انه توفي في أصفهان في ١٢ شوال سنة ١٠٢٠ هـ.. وقيل سنة ١٠٢١ هـ وقيل سنة ١٠٢٥ هـ فيكون عمره ٧٧ سنة. ويذكر المنشي واصفاً صدى النعي ومراسم الجنازة:

(حضرة الشاه (يعني الشاه عباس الصفوي) حضر إلى المأتم وسار جمع من الأعيان، الذين كانوا في المدينة، حفاة على التراب وعلى أقدامهم، قدام الجنازة ووراءها.. وتسابق الناس على مختلف طبقاتهم، وبلغ

ازدحامهم حداً بحيث ان الميدان على سعته غص بهم.. واودعت الجنازة المسجد الجامع القديم، حيث ادى العلماء والفضلاء الصلاة عليها.. ودُفن الجثمان في البقعة الشريفة المنسوبة إلى الإمام زين العابدين (ع). ومن هناك نقلت إلى المشهد المقدس الرضوي لتدفن تحت قدمي إمام الأنام حضرة الإمام الرضا (ع) طبقاً لوصيته، في المنزل الذي كان بتصرفه أيام إقامته في مشهد.

مقالات

الأسرة المسلمة و.. ضرورات التحصين

مقدمة

(من وجود الإنسان وجد المجتمع.. ومع أول خلية اجتماعية فيه (الأسرة) وجدت وترعرعت ثقافات الإنسان وقيمه وأفكاره) لأن الأسرة عبارة عن الخلية القادرة على تكرار نفسها والاتساع حتى تتحول إلى أسرة كبيرة ولربما قبيلة ثم قبائل فأمة أو شعوب، ولذلك صارت أساس الوجود الاجتماعي وبواسطتها يتم تحقيق الأهداف الإنسانية والتعاون لإشباع حاجاته المادية والنفسية.

غير أن هذه الأهمية وهذا الدور برمته يعتمد على طبيعة العلاقة التي تربط بين أفراد الأسرة الرئيسيين (الذكر والأنثى) حتى لو كان الدافع إلى إقامة العلاقة تلقائياً وغريزياً إلا أنها في صيغها النهائية ترتبط بالأفكار والمعتقدات ومنظومات القيم والحقوق التي تتفق على اعتمادها الجماعات الإنسانية.

الأسرة وشكلها المتغير

لا شك أن للأسرة الأثر البالغ في بناء شخصية الأفراد واكتسابهم العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات التي تلازمهم طوال حياتهم، وفي تقويم سلوكهم الفردي، كما أن لها دورها في بناء المجتمع والحضارة الإنسانية.

وعلى هذا الأساس فإن الأسرة ليست حالة ثابتة تأخذ شكلاً موحداً وخلال جميع المجتمعات والعصور بل إنها ذات شكل متغير تبعاً لطبيعة العلاقات والحقوق الممنوحة لأفرادها، ولعلنا نرى تغيرها في كل مرحلة تاريخية، وكلما تغيرت الأيدلوجيات والميثولوجيا المسيطرة والتي في ضوئها توضع القوانين والقيم وحقوق الأفراد.

ومن هنا فإن التاريخ سجل لنا شكل عائلات أبوية تكون السيادة فيها للأب وأخرى تحتل فيها الأم الدور الرئيس، وهناك أيضاً أشكال مشتركة متعددة يشترك فيها مجموعة رجال ومجموعة نساء في بناء أسرة.

كما تتفاوت أشكال الأسر تبعاً لطول فترة العلاقة، فهناك العلاقات المؤقتة وهناك العلاقات الدائمية والتي قد يحرم فيها انفصال المرأة عن الرجل، ولربما يتم إنهاء حياة أحد الزوجين إذا ما توفي شريكه لسبب من الأسباب. ويرى سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) أن المسؤولية في الحفاظ على شكل الأسرة تقع على مسؤولية الأبوين، فيقول في ذلك: متى ما قام الأبوان بواجبهما تجاه أبنائهم، رعايتهم، ومصاحبتهم، وتوفير الأجواء المنزلية المستقرة لهم فان أطفالهم سيكونون نتاجاً لهذه الأجواء المتزنة والاستقرار العائلي، أما إذا انشغل الأبوان عن أبنائهم ولم يهتموا بهم فسوف تكون النتائج سلبية وتنعكس على مستقبل الأطفال وبالتالي على شكل الأسرة.

علاقات الأسرة بالقوانين

وتساهم القوانين في منح الأسرة شرعيتها، فهناك العلاقات التي يعترف بها المجتمع ويسمح بقيامها وينظر

إلى الأطفال المولودين عن طريقها نظرة محترمة وربما يعاقب الأفراد الذين يقيمون علاقات خارج القوانين كما في أنظمة العفة، بينما توجد أنظمة تحدد الصيغ القانونية لكنها تغض النظر عن نشوء هذه العلاقات المخالفة للقانون ولا ترفض النتائج المترتبة عليها، كما أن هناك أنظمة إباحية تسمح بإقامة علاقات غير محددة.

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الأنظمة والعلاقات الأسرية إلى أنظمة وعلاقات عفيفة والتي ترفض رفضاً مطلقاً قيام العلاقات خارج الأسرة، والأنظمة الأخرى التي لا تعتمد العفة وتتساهل في العلاقات خارج إطار الأسرة ولا تأباها.

وهكذا نرى الأسرة ـ كمؤسسة اجتماعية واقتصادية ـ ترتبط بطبيعة الايدولوجيا الحاكمة وبالافكار ومنظومة الحقوق والواجبات السائدة وتتنوع أشكالها تبعاً لعدد الأفراد المساهمين في إنتاج الذرية ذلك أن انتاجها هو المهمة الأساسية المتوخاة من قيام الأسرة.

ولكل نوع من الأشكال والعلائق افرازات على المجتمع، لأنها تؤثر مباشرة في الصحة النفسية ودرجة الجنوح والفاعلية والابداع والإنتاج، وبالتالي في مجمل اوضاع المجتمع. ومهما كان شكل الأسرة فإنها الشكل الاجتماعي الاقدم الذي احتضن الإنسان ومنحه فرصة البقاء عبر التناسل ومنح الأجيال القادمة الصفات الوراثية والخبرات وما يتراكم من قدرات اقتصادية.

ومن غير الممكن ـ من الوجهة العملية ـ الادعاء بأن جميع أشكال الأسرة هي متساوية من حيث قدرتها على احتضان الإنسان ومنحه فرص البقاء بنفس الدرجة، فلابد من وجود تفاضل بين هذه الأشكال وحسنات وسيئات يمكن اكتشافها من خلال التجارب، رغم أن أغلب المجتمعات تعتبر الأشكال القائمة لديها والمألوفة هي الأفضل ذلك أنها محكومة بنفس الأطر الثقافية ومنظومة القيم السائدة والتي على ضوئها يصار إلى تحديد الأفضل والأسوأ.

لهذا فإن التجارب والممارسات والاخطار هي التي تحدد بالتالي من هو الأفضل حقاً. وعلى هذا الأساس لابد من افتراض صيغة قادرة على تحقيق الأهداف الاجتماعية بصورة أفضل من سواها.

الأديان السماوية والعلاقات الأسرية

ويمكن الإشارة هنا إلى أن الأديان السماوية كانت تتبنى الشكل العفيف للعلاقات وتعتبره هو الشكل الأفضل والأقدر على إنتاج الأجيال بصورة سليمة وإشباع حاجاتهم النفسية والجسمية، وإنها ترى أن بقية الإشكال هي انحراف عن تلك الصيغة الأفضل، ولهذا تعمل على تحكيم هذا الشكل كلما ابتعدت الإنسانية عنه.

وهذا الشكل يقوم على مجموعة قيم أخلاقية تعترف بحقوق الأفراد وتمنع العلاقات خارج إطار الأسرة وتعاقب عليها، منعاً للأخطار التي تنشأ من هذه العلاقات والتي تؤثر في أفراد الأسرة وبقائها أو في الأجيال المتولدة بواسطتها.

الأسرة والأيدلوجيا

وقد امتاز عصرنا الحاضر بدعوات وسجالات تنحو نحو إزالة الأسرة بشكلها المألوف وتؤدي إلى إضعافها عن طريق القول بجواز إقامة العلاقات خارج إطار الأسرة ويبرز هنا الاتجاه المادي وعلى الخصوص المادية

التاريخية التي ربطت شكل الأسرة بتطور وسائل الإنتاج، لأن هذه الوسائل هي التي تقرر جميع الأبعاد الاجتماعية، وبما أن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية فإنها أيضاً ستأخذ أشكالاً مختلفة تبعاً لتطور وسائل الإنتاج.

وأهم ما يميز هذه النظرة هي أنها تعتبر أن جميع أشكال الأسر مشروعة ولكن تبعاً للمرحلة التاريخية، وهذا يعني عدم وجود شكل مثالي بل هناك شكل ملائم لكل مرحلة ويكتسب مشروعيته من كونه جاء تعبيراً عن وسائل الإنتاج.

وقد أشار (انجلز) إلى أن في بدء الحياة الاجتماعية لم تكن هناك علاقات جنسية محددة ولهذا فإن النسب كان يرتبط بالأم، الأمر الذي منحها مكانة هامة، وبعد تطورات عديدة ظهر الزواج الاحادي. أما (كارل ماركس) فقد وجّه نقداً لاذعاً إلى الأسرة القائمة في ظل الرأسمالية إذ اعتبرها أداة للتدجين الاجتماعي ومؤسسة لإنتاج الأيدلوجيا الرأسمالية وعلاقتها الاجتماعية: إنها عربة توارث الملكية الخاصة وآلية للتحديد الطبقي.

أما (لينين) فقد دعى إلى (تصفية الآراء المتخلفة بصدد المرأة وتطبيق المساواة التامة في الحقوق تشريعياً وعملياً بين الرجل والمرأة، واشتراك النساء في الإدارة والتشريع، وتحرير المرأة من العبودية المنزلية القديمة من خلال توفير المطابخ العامة والمغاسل ودور الحضانة ورياض الأطفال).

إلغاء الأسرة

وقد حاولت الأنظمة القائمة على أساس (المادية التاريخية) إلغاء الأسرة إلا أنها لم تفلح في هذا المسعى بسبب عدم كفاية المؤسسات التي وضعت كبدائل عنها وبسبب الروابط الغريزية التي تشد الإنسان إليها، لأنها الأكثر قدرة على إشباع حاجات الإنسان المختلفة.

ولعل محاولة هدم الأسرة تقف في مستوى تحويل مهام الوحدة البنائية الصغيرة إلى المجتمع، وهو يعادل توسيع الأسرة وجعل المجتمع أسرة كبيرة، وهو غير ممكن من الناحية العملية وترتب عليه الكثير من الإفرازات الضارة على الأفراد والمجتمع.

ولذلك فإن الكثير من العلماء رفضوا هذه الرؤية، ومنهم العالم الأمريكي (روبرت لوي) في كتابه (المجتمع البدائي) حيث أكد رفضه للعلاقات الجنسية الحرة وقال: (ما هي إلا صورة وهمية لا يلاحظ لها وجود في أي مجتمع).

وقد رفض (وستر مارك) فرضية الاختلاط الأصلي، ورأى أن حالة الفوضى الجنسية أو الإباحية الجنسية، فرضية لا يمكن أن تكون محتملة إطلاقاً (ومن السخف التحدث عن عدم عفة المتوحشين غير المتزوجين على أنه بقايا بدائية من الفوضى).

وهكذا فإن الأساس النظري لهذا الرؤية لا تدعمه الوقائع كما أن التطبيق العملي لم يفلح في إعطائه المصداقية.

أما بالنسبة للمجتمع الرأسمالي الذي يعمد إلى إلغاء الأسرة ومن خلال الحقوق الممنوحة للأفراد، لأنها تؤدي إلى بناء هش وغير مستقر، ويفرز واقعاً شبيهاً بالواقع القائم على أساس فرضية إلغاء الأسرة.

علاقات المرأة في المجتمع الرأسمالي

منح المجتمع الرأسمالي المرأة الحق في إقامة العلاقات خارج إطار الأسرة وهو ما يعني بصورة عملية إضعاف الروابط العائلية، وفتح فرص واسعة لانهيارها السريع عن طريق الطلاق، أو ترك المنزل المشترك والإقامة بصورة مفردة مع الأطفال وهي الحالة الغالبة في المجتمعات الغربية، حيث يلاحظ أن أغلب الأسر تتألف من الزوج وحده مع الأبناء أو من الزوجة وأبنائها ويدخل في هذا الإطار المراهقات اللواتي يحملن بصورة غير شرعية ويمسين مسؤولات عن أبنائهن وهي حالة منتشرة هناك.

وقد تعالت الصيحات في المجتمعات الغربية للحد من تأثير هذا النمط من العلاقات، والعمل لتحصين الأسرة. ومع ذلك فإن هناك وجهتي نظر حول الموضوع.

(الأولى: وجهة نظر العامة، والأخرى: وجهة نظر النخبة السياسية. أما وجهة نظر العامة، فتعتبر العائلة المكان الملائم الذي يهيئ غرس معظم القيم الأساسية في الأطفال. وعلى الرغم من أن هذه القيم أصبحت أقل متانة في الأعوام الأخيرة، لأن الروابط العائلية أصبحت أضعف ولأن المتنافسين للتأثير عليها ـ ولا سيما التلفزيون والسينما ـ ازدادوا قوة وفعالية).

أما وجهة النظر الأخرى، فإنها ترفض العودة إلى القديم حيث كانت المجتمعات تمنع المرأة من إقامة علاقات خارج إطار الأسرة، لأنّ ذلك يعني خسارة المكاسب التي حققتها وبفضلها أصبحت حقوقها مساوية للرجل. وبالتالي فإن العودة إلى العلاقات التقليدية سيُعدّ انتكاسةً لصالح استئناف سلطة الرجل على المرأة.

مساوئ العلاقات المفتوحة

إلا أن الواقع الاجتماعي صار يئن من الحريات الممنوحة للأفراد. وقد أجريت الدراسات لبيان مدى الأضرار الناتجة عن ذلك، وقد تناولت (رفاه الأطفال والمراهقين تحديداً، كما تناولت الحالات التي تعرّض للخطر عملية التطور الصحي الخاصة بجيل الشباب ـ الجريمة، المخدرات، الكحول، التدخين، العناية الصحية غير الكافية ـ حالات الحمل، الفقر، العوز العائلي).

وهذه الدلائل ترتبط بوضع العائلة والحياة العائلية والتي تعتبر (حياة غير مستقرة وغير قائمة على أساس متين، نتيجة للطلاق وتكرار الزواج والأمومة غير الشرعية والتقلبات الاقتصادية ومطالب المهنة المتزايدة باطّراد).

فهناك (في أمريكا وحدها ثلاثة عشر مليون طفل يعاني من الفقر، ومليون مراهقة تحمل سنوياً، ومائة وخمسة وثلاثون تلميذ يحملون الأسلحة يومياً. ويمكن أن تحدث هذه المعدلات نوعاً من الصدمة، إذ يموت طفل بمعدل كل ساعتين من جراء جروح بطلقة بندقية، وتلد يومياً أربعون مراهقة طفلها الثالث...

وهكذا تحصل الزيادات مع الوقت، فقد تضاعف منذ عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٨٨ عدد الأشخاص المصابين بمرض السيلان، أربع مرات أكثر مما كان عليه في الأعمار التي تتراوح ما بين العاشرة والرابعة عشرة).

(إن جمع هذه الأرقام المرعبة ضمن قوائم معينة وكأنه يحسم الجدل حول مسألة: الشباب في خطر).

ومن هنا يتضح مدى الترابط بين استقرار العائلة وبين توجهات الشباب ومستوى الميول الانحرافية لديهم، ولهذا يحاول أنصار الحريات حل هذه المعضلات عن طريق تقوية المؤسسات التي تقدم خدمات اجتماعية، وهو

أمر لم يفلح - إلى الآن - في الحد من الظواهر المرضية التي تهدد المجتمع، رغم امتلاك هذه المجتمعات القدرات الاقتصادية العالية، الأمر الذي يهدد المجتمعات التي لا تمتلك هذه القدرات بأضرار أكبر.

ولعل الأمر يبدو في أشد درجات الخطورة بالنسبة للعالم الثالث، حيث لا تتوفر المؤسسات القادرة على توفير الحاجات الضرورية للمجتمع وفي أبسط حالاتها، فكيف يمكن إذن إيجاد مؤسسات تعوض مهام الأسرة؟!

ومن حسن الحظ أن هذه المشكلة لا تبرز في مجتمعاتنا الشرقية التي تحكمها أعراف وتقاليد عريقة بصورتها الحادة، إلا أنها قد تصبح عرضة للبروز بسبب اتساع دائرة الاحتكاك الثقافي والهجرة، واتساع مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية.

ولعل أهم ما يجعل هذه المشكلة قابلة للظهور هو التوجهات الأيدلوجية التي لا تأخذ معطيات الواقع بعين الاعتبار، وتعمد إلى فرض الواقع الاجتماعي الغربي بطريقة عشوائية.

الأسرة المسلمة

اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً ملحوظاً، وخاصة فيما يتعلق بالروابط بين أعضاء الأسرة، فشرع آداباً مشتركة تبين أعضاء الأسرة الواحدة وجعل لكل فرد منها واجبات متعلقة به، تهدف إلى زيادة تماسك الروابط الأسرية.

وبما أن الأسرة هي التي تنتبح الأطفال وتعدهم للمشاركة في حياة المجتمع، لذا فهي مسؤولة عن نشأة اطفالها نشأة سليمة تتسم بالاتزان والبعد عن الانحراف، وعليها أن تشيع جواً من الاستقرار والود والطمأنينة داخل البيت، وان تبعد عنه مظاهر العنف والكراهية والبغض.

من الواضح أن مجتمعاتنا الشرقية قد تأثرت بالثقافات الغربية وتغيرت - بسبب هذا التأثر - البنى الاجتماعية، ومنها الأسرة رغم محافظتها على ثبات نسبي خلال حقب طويلة من الزمن بسبب الثبات الأيديولوجي والفكري الذي ظل مسيطراً منذ سيادة الدين الإسلامي فيها.

فقد حاول الإسلام تقويض سلطة القبائل وإضعاف الولاء للقبيلة لصالح الولاء للإسلام، وخلق نوع من الترابط بين الأفراد حيث حدد لكل فرد من أفراد الأسرة واجبات وحقوق على صعيد الزوجين والآباء والأبناء وكذلك بالنسبة للأرحام والأقارب.

ولهذا فإن الأسرة انتقلت من الطور القبلي إلى طور الأسر الكبيرة التي كانت تقوم على إشباع حاجات الأفراد النفسية والاقتصادية، وبقيت هذه الحالة سائدة رغم مرور المجتمعات الإسلامية بتطورات اقتصادية وسياسية، إلا أن البنية الأساسية للأسرة ظلت محتفظة بطابعها العام ولم تتأثر إلا بدرجات بسيطة.

ولكن مع بداية النفوذ الغربي بدأت بعض أشكال التغيير تبرز، حيث أخذت المدن تتسع على حساب القرى والأرياف، وصارت بعض الأعراف والعادات والأفكار تبرز على غرار النمط الغربي، وكان أبرز معالمها فتح الأفق لتعليم المرأة وخروجها من المنزل للعمل في مجالات مختلفة، وبروز أجيال متعلمة تعليماً غربياً.

يقول آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي: (رأيت قبل نصف قرن شؤون العائلة بدءاً وختاماً، وما رأيته بعد ذلك لا يشبه ما رأيته من قبل، فإنه باتباع المسلمين قوانين الغرب ذهاب دينهم ودنياهم).

تدخل القوانين الوضعية

غير أننا يمكن أن نلاحظ جهود منظمة مارستها السلطات لإدخال التغيير على البنية الاجتماعية ـ بما في ذلك بناء الأسرة ـ في إطار برامج التنمية، حيث تم إصدار قوانين وتشريعات تتناول العلاقات الأسرية. فتغيرت (طريقة حياة الأسرة حيث أصبح جميع أعضائها يعملون خارج المنزل، بالإضافة إلى الهجرة الريفية باتجاه المدينة وخروج المرأة إلى ميدان العمل).

كما يمكن أن نلاحظ ظاهرة تقلص الأسرة وتحولها من النمط الممتد ـ وهو الذي يعيش فيها أكثر من جيلين كالآباء والأبناء وأبناء الأبناء ـ إلى الشكل (النووي) الذي يعيش فيه الزوج والزوجة والأبناء. وإذا اخذنا العراق على سبيل المثال فإن إحصائية أجريت عام ١٩٤٥ تشير إلى أن ١٨% فقط من الأسر هي (نووية) والباقي أسر ممتدة، غير أن هذه النسبة ارتفعت إلى ٦٦% في عام ١٩٧٥.

ويمكن ملاحظة أثر تدخل الحكومات في فرض التغيير، حيث تقلص بسبب تدخلها ظاهرة تعدد الزوجات إذ سنت عدد من الحكومات تشريعات تمنع ذلك، مثل تونس والجزائر والعراق، إلى جانب تشجيع الاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات وفي أماكن العمل، بالإضافة إلى نشر أفكار المساواة بين الجنسين، والتمرد على القيم السائدة، واتباع الرغبة الفردية في اختيار الزوج. وقد تصاحب كل ذلك مع تراجع سلطة الأب على العائلة، وهي الحالة التي كانت سائدة في المراحل السابقة.

ومهما بدت هذه التغيرات واسعة وكبيرة، إلا أنها لم تدخل المجتمع في أزمات على غرار المجتمعات الغربية بسبب تحكم القيم، إلا أن استمرار الاحتكاك والاختلاط يمكن أن يؤدي إلى أزمات حادة تضاف إلى الأزمات الخانقة التي تعاني منها مجتمعاتنا.

الاهتمام ببناء الأسرة وتطويرها

ولهذا، فإن الضرورة تفرض المزيد من التحكم في هذه التطورات من أجل محاصرة المضار المتولدة عنها، خصوصاً أن الدول بدأت تمارس الرقابة على الكثير من جوانب المجتمع. وها نحن نرى برامج تحديد النسل تأخذ حيزاً واسعاً في دول العالم الثالث، فإنه أيضاً بنفس الطريقة يمكن وضع قوانين وتشريعات ومراكز مراقبة تتدخل في تقليص حالات الطلاق وتشجيع الزواج لصالح دعم الأسرة وبقائها باعتبارها أهم المؤسسات الاجتماعية بعد الدولة، وإن أية مؤسسة لا يمكن أن تسد الخلل الناشئ عن انهيارها أو ضعفها.

و(يمكن القول: إن الشعوب الراغبة في التخلص من الاختناقات وأشكال التخلف وأنواع الأزمات الحادة، والالتحاق بغيرها من الأمم والشعوب والاقتداء بها، هي ملزمة ومطالبة بأن تتبنى فلسفة ومبادئ وأهداف تنظيم المجتمعات).

وكما يقول منطق الإسلام (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فلكل دور ومسؤولية لا قوام للمجتمع إلا بأدائها. وفي هذا الصدد يقترح الإمام الشيرازي (دام ظله) إنشاء مؤسسات لتحصين المجتمع إضافة إلى المؤسسات التي يجب أن تؤديها الحكومات، مثلاً (من الممكن أن تشكل لجان للزواج الجماعي).

وهناك أيضاً حاجة ماسة إلى مؤسسات تثقيفية لبناء المجتمع العفيف الذي أوصت به الرسالات السماوية، لأنها الصيغة الأمثل لبناء الأسرة، إلى جانب مؤسسات لحل المشكلات تهدد بقاء الأسرة، وكذلك رعاية الأطفال

الذين فقدوا المعيل لكن لا كما هو قائم بالغرب كبديل عن الأسرة، ولا بأس بأن تمارس الرقابة على صلاحية الآباء والأمهات لرعاية الأبناء وإجبار غير الصالحين على أداء وظائفهم من خلال تشريع القوانين.

وفي النهاية لابد من تضافر جهود الدول والمجتمعات للحد من تأثيرات الأمراض الاجتماعية الوافدة من الغرب، خصوصاً أننا في بلدان عاجزة عن تقديم مساعدات كافية لما يمكن أن يبرز من تلك الآثار.

عبد الله الفريجي

المصادر

(١) المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، عبد الهادي عباس ص٥٩ طلاس للنشر/ سوريا - دمشق.

(٢) العائلة - الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي.

(٣) الجيل في أزمة أمريكا نموذجاً، روبرت هامبل.

(٤) تنظيم المجتمعات، الأهمية والدور في التصدي لمشاكل المجتمع - د. احمد بوذراع.

(٥) مجلة المعرفة الأعداد: ٣٧٦، ٤٠٣،٤٣٠، ٤٣٢.

المسلمون في العالم

المسلمون في أمريكا

شكلت الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من مناطق الجذب الرئيسية بالنسبة للمهاجرين العرب، والجنسيات الأخرى، وخاصة المسلمين منهم..

وتعود أسباب تلك الهجرات الجماعية التي حدثت منذ منتصف القرن التاسع عشر تقريباً وحتى الآن إلى أسباب سياسية أو اقتصادية أو حتى دينية..

وتعود معرفة الولايات المتحدة الأمريكية بالمسلمين إلى الأفراد القلائل الذين عبروا المحيط كمكتشفين أو عبيد مرغمين.. إضافة إلى مجيء بعض اليمنيين بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م.

ويمكن تقسيم موجات الهجرة إلى أمريكا إلى خمسة مراحل:

الأولى: من عام ١٨٧٥ حتى عام ١٩١٢.

الثانية: من عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٢٢.

الثالثة: من عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٣٨.

الرابعة: من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦٠.

الخامسة: من عام ١٩٦٧ وحتى الآن...

وكانت الحربان العالميتان والتغيرات في قوانين الهجرة الأمريكية وراء ركود وانقطاع سيل المهاجرين أحياناً، ولكن المؤكد أن المجموعة الدائمة الأولى قد أتت من المنطقة التي كانت تسمى آنذاك بسوريا الكبرى والتي كانت تضم (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) وكان أفراد هذه المجموعة بمعظمهم غير متعلمين أو مهرة ومن اصل ريفي..

أما في عام ١٩٠٠ فيمكن ملاحظة ازدياد عدد المسلمين الذين دخلوا الولايات المتحدة وخاصة من الشيعة..

ولا ننسى المهاجرين الهنود الذين شكلت اتصالاتهم المتكررة - هم والمهاجرين العرب - مع الأمريكيين الأفارقة في أماكن اقامتهم وأماكن عملهم جسوراً من الاتصالات معهم وبالتالي تعرفهم على الإسلام العقيدي والثقافي..

وأيضاً، يمكن إعادة هذا التعرف على الإسلام إلى سنة ١٨٩٣ حين عقد مؤتمر الأديان العالمي في شيكاغو، حيث ألقى (الكسندر رسل ويب) وهو أول مسلم من أمريكا، درس الإسلام دراسة مستفيضة واعتنقه بعدها، محاضرة إسلامية قيّمة عن روح الإسلام السمحة وتعاليمه البسيطة التي ترتفع بالإنسان إلى أعلى درجات الإنسانية.. حيث أثار بمحاضرته تلك تساؤلات كثيرة كان يرد عليها، ويكتب ذلك في الصحف الأمريكية التي افسحت له المجال ليكتب عن الإسلام فعرفته كثرة من الأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام([١])..

وهناك رأي آخر يقول إن أول من بدأ التعريف بالإسلام في أمريكا جماعتان الأولى هي (جماعة المعبد

---

[١] - هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة/ أحمد حامد/ ص١٥٩.

العلمي الأمريكي للمسلمين البربر) التي أسسها أمريكي من سود ولاية نورث كارولينا اسمه (تيموتي درو ١٨٨٦-١٩٢٩) وأنشأ أول فرع لمعبده في نيويورك في عام ١٩١٣ وكانت تعليم (درو) لاتباعه من الأمريكيين السود بأنهم في الحقيقة من أصل بربري وانه مرسل من قبل ملك المغرب لتعليمهم الإسلام ونشره وسطهم..

أما الجماعة الثانية فكانت جماعة (أمة الإسلام) أو كما كان الإعلام الأمريكي يسميهم في الماضي (المسلمين السود) التي أسسها (والي فارض) وقد بدأ دعوته في ديترويت واستمر في الدعوة لمدى سنتين من ١٩٢٩-١٩٣١، وقد تولى زعامة الجماعة بعده أحد تلاميذه وهو (اليجا بوول) الذي اطلق على نفسه اسم (اليجا محمد) حيث بدأ يبث دروسه وتعاليمه وقد بدأت دعوة اليجا محمد في الانتشار بين السود، وكان يركز على أن الإنسان الأسود أسمى من أي إنسان آخر، وكان يبث في اتباعه الاعتزاز بلونهم وجنسهم ويحضهم على الابتعاد عن الخمر والمخدرات واحترام المرأة السوداء، وبناء أسرة سوداء قوية..

ومما ساعد على انتشار دعوته، الاضطهاد الذي كان يعانيه السود على ايدي البيض، والتفرقة العنصرية التي كان يعاني منها السود والملونون في المجتمع الأمريكي(٢)..

وعلى أية حال، فقد بدأ المسلمون الذين قرروا الاستيطان في أمريكا بعد هجرتهم إليها بالتفكير في إنشاء المؤسسات والهيئات للمحافظة على عقائدهم ونقلها إلى اولادهم.. وقد قامت أول مجموعة منهم بتنظيم صلاة جماعية في المنازل الخاصة في مدينة روس بولاية داكوتا الشمالية في عام ١٩٠٠، وفي عام ١٩١٩ تكونت جمعية إسلامية في هايلاند بارك بميتشيجان، وتبعتها أخرى في ديترويت عام ١٩٢٢، وتكونت جمعية للشباب المسلم (العربي) في بروكلين عام ١٩٢٣، وجمعية اللواء العربي في كوينس عام ١٩٣٠، وتم بناء أول مسجد على شكل بناء مستقل في سيدر رابيرز عام ١٩٣٤.. كذلك اشترى مؤسسو المسجد أول مدافن إسلامية.

وفي عام ١٩٥٧ افتتح المركز الإسلامي في واشنطن. دي. سي. لخدمة الجاليات الأمريكية واعضاء السلك الدبلوماسي من المسلمين المقيمين في المدينة..

وأيضاً، تأسس اتحاد الجمعيات الإسلامية بفضل جهود (عبد الله انجرام) من سيدر رابيرز بولاية ايوا.. وقد تقدم بطلب شخصي إلى الرئيس ايزنهاور حصل به على الاعتراف الديني بالأمريكيين المسلمين الموجودين بالجيش الأمريكي..

وفي عام ١٩٥٢ دعا إلى اجتماع المسلمين من مختلف المراكز في الولايات المتحدة وكندا بهدف تنسي جهودهم للمحافظة على الإسلام والتراث الإسلامي ولنشر تعاليم الإسلام.. وقد أدى هذا الاجتماع إلى تكوين الجمعية المسلمة الدولية والتي كان أعضاؤها من الجيلين الثاني والثالث من الامريكيين اللبنانيين.. وبعد مرور عامين على انشائها أطلقت الجمعية على نفسها اسم (اتحاد الجمعيات الإسلامية) وكان ذلك خلال اجتماعها السنوي الثالث في شيكاغو.. كذلك انجرام بتوفير المعلومات الصحيحة عن الإسلام لغير المسلمين(٣)..

ورغم هذه الجهود الجبارة التي بذلها المسلمون في أمريكا وانتشار الإسلام في اوساط الامريكيين السود، إلا أن السلبيات التي رافقت نشأة جماعة أمة الإسلام كان لها تأثير سلبي على باقي الطوائف في المجتمع الأمريكي

---

٢ - مجلة الوسط/ ع٤٣٢/ الصادر في ٨/٥/٢٠٠٠.

٣ - الغرب في أمريكا/ سمير ابراهام/ ص١٢٤.

خصوصاً البيض مما جعلهم يمقتون الإسلام وينظرون إليه باعتباره ديناً خاصاً بالسود(٤)، لكن هذه النظرة بدأت في التغير لسببين:

السبب الأول: التحول المفاجئ نسبياً لمنظمة أمة الإسلام عن الابتداع المذهبي إلى المعتقد الإسلامي في عام ١٩٧٥، وإلغاء تطرفها السياسي الظاهري وابطال مركزيتها.. ونبذت منظمات مسلمة امريكية أفريقية أخرى التطرف بشكل علني، حيث بدت تشاهد في برامج إصلاح المجتمع العام وفي القضايا المحلية أكثر من مشاهدتها في الساحات القومية والدولية(٥)..

والسبب الثاني: يعود إلى موجات الهجرات الجماعية من البلدان الإسلامية منذ السبعينات واستقرارها في الولايات المتحدة، وازدياد هذه الهجرات في الثمانينات والتسعينات، وباختلاط هؤلاء المهاجرين بالمجتمع الأمريكي، بدأ المجتمع يتقبل وجودهم ويعترف بهم، إذ نشأ جيل ممن ولدوا أو قضوا معظم حياتهم في أمريكا، وبهذه الاعداد الكبيرة اصبح الدين الإسلامي هو ثاني دين في الولايات المتحدة بعد المسيحية..

فوفقاً لإحصاء رسمي أعدته جامعة جورج واشنطن فإن ٧٠ في المائة من الأمريكيين هم من المسيحيين البروتستانت، و٢٣ في المائة من الأمريكيين كاثوليك..

وأشار الإحصاء إلى أن نسبة المسلمين واليهود الأمريكيين تكاد تتساوى، فالمسلمون يمثلون ٢٠ في المائة من الأمريكيين واليهود كذلك، إلا انهم لا يحظون بالمكانة التي يحظى بها اليهود نتيجة لعوامل سياسية وتاريخية(٦)..

ورغم أن الإسلام هو أسرع الديانات نمواً في الولايات المتحدة اليوم، إلا أنه لم يزل غير واضح كم هو عدد المسلمين المقيمين حالياً في أمريكا..

وتفيد التقديرات بأن عددهم يتراوح بين ١,٢ مليون وثلاثة ملايين مسلم حسب معهد زويمر في التادينا، كاليفورنيا(٧).. ولكن مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية ومقره واشنطن يقدّر أن عدد المسلمين في جميع أنحاء أمريكا يصل إلى اكثر من ستة ملايين مسلم منهم مليوني مسلم من السود الأمريكيين، ينتمي حوالي ١٠٠ ألف منهم إلى حركة (أمة الإسلام) التي يتزعمها لويس فرخان.. وتذكر أرقام أخرى أن عددهم يتراوح بين ٦ و٧ ملايين مسلم فهم ٣٠ في المائة من اصل أمريكي و٢٥ في المائة من الهنود و١٥ في المائة من العرب(٨)..

وتشير إحصائيات الهجرة والتعداد لعام ١٩٨٠ إلى أن كاليفورنيا ضمت غالبية المسلمين نفس العام، حيث بلغ عددهم اكثر من نصف مليون من سكانها البالغ ٢٤ مليوناً.. وضمت هذه الولاية اكبر عدد من مسلمي الشرق الأوسط/ شمال أفريقيا بالمقارنة بأية ولاية أخرى في البلاد، وشكّل المسلمون من ذلك الإقليم القاري

---

٤ ـ مجلة الوسط/ ع٤٣٢/ الصادر في ٢٠٠٠/٥/٨.

٥ ـ الاقليات لمسلمة في الغرب/ تحرير سيد عابدين/ ص٢٠٢.

٦ ـ مجلة الوسط/ ع٤٣٢/ الصادر في ٢٠٠٠/٥/٨.

٧ ـ المسلمون في أمريكا/ ايفون حداد/ ص٤٠.

٨ ـ جريدة القبس/ الصادرة في ١٩٩٩/١٢/١٤/ العدد ٩٥١٦.

اكبر مجموعة من المسلمين في الولاية. وكان تسعة عشر في المائة من مسلمي الشرق الأوسط/ شمال افريقياً من الايرانيين، وهو اكبر تكتل للايرانيين في الولايات المتحدة(٩)..

وهذه الأرقام مطابقة لتقديرات مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية ومقره واشنطن، فطبقاً لتقديرات المجلس يعيش اكثر من ٥٠٠ ألف مسلم في جنوب كاليفورنيا، منهم ٢٢٥ ألف في لوس انجليس كاونتي ويعيش ١٢٠ ألف منهم في اورانج كاونتي(١٠)..

واقام اربعمائة ألف مسلم في نيويورك في عام ١٩٨٠ يشكلون ٢,٣% من مجموع سكان الولاية.. كما اقامت في ولاية نيويورك نسبة مماثلة تقريباً من مسلمي شرق أوربا والشرق الأوسط/ شمال أفريقيا، بينما شكل المسلمون الأمريكيون الأفارقة المجموعة الكبرى التالية من حيث الحجم. ومن بين خمسة واربعين ألف مسلم آسيوي من المقيمين في الولاية عام ١٩٨٠، كان ٢٦% منهم من باكستان أو الهند. كما كان ما يزيد على ٥٦ % من مجموع مسلمي الكاريبي يقيمون في نيويورك.

وضمت ولاية الينوي مائة وسبعين ألف مسلم في عام ١٩٨٠، ويتساوى في التمثيل في هذه الولاية مسلمو شرق أوربا والشرق الأوسط/ شمال افريقا، والأمريكيون الأفارقة.. وقد اختار عدد أقل من المسلمين الآسيويين هذه الولاية للاقامة فيها، حيث لم تتعد نسبتهم ١١% من السكان المسلمين في الينوي..

وهكذا تكتل اكثر من ثلث السكان المسلمين المقيمين في الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ في كاليفورنيا ونيويورك والينوي معاً.. كما أن نحو ٦٢% من المسلمين الآسيويين أقاموا في هذه الولايات الثلاث، ونحو ٣٥ % من مسلمي شرق أوربا. وليست هناك ولاية أخرى في البلاد تضم مثل هذه التكتلات الكبيرة من المسلمين(١١) وفي سانت لويس يقدر عدد المسلمين بنحو ١٢ ألفاً يمثلون ٤٠ دولة(١٢)..

ويوجد في أمـــريكا ما يـــقارب ١٢٠٠ مركز إســـلامي يزاول فيه المسلمون نشاطاتهم وتجمعاتهم الدينية واحتفالاتهم(١٣)..

أما بالنسبة للتنظيمات الإسلامية الموجودة في أمريكا فهي أربعة عشر تنظيماً، وهي على التوالي:

اتحاد الجمعيات الإسلامية، رابطة الطلاب المسلمين، الصندوق الاستئماني الإسلامي لامريكا الشمالية، مركز التدريس الإسلامي، جمعية العلماء والمهندسين المسلمين الأمريكيين، جمعية علماء الاجتماع المسلمين الأمريكيين، الرابطة الطبية الإسلامية، رابطة المجتمع الإسلامي، مؤسسة التنمية الدولية، الصندوق الاستئماني الإسلامي الكندي، جمعية الشبان المسلمين لأمريكا الشمالية، المجموعة الماليزية للدراسات الإسلامية، رابطة الشباب العربي المسلم، جمعية الدعوة الإسلامية الأمريكية(١٤)..

---

٩ ـ المسلمون في أمريكا/ ايفون حداد/ ص٤٦.

١٠ ـ المشاهد السياسي/ العدد ١٥٩/ الصادر في ١٩٩٩/٤/٢.

١١ ـ المسلمون في أمريكا/ ايفون حداد/ ص٤٧.

١٢ ـ المشاهد السياسي/ العدد ١٥٩/ الصادر في ١٩٩٩/٤/٢.

١٣ ـ جريدة القبس/ الصادرة في ١٩٩٩/١٢/١٤/ العدد ٩٥١٦.

١٤ ـ المسلمون في أمريكا/ ايفون حداد/ ص٢٩-٣٠.

وكما ذكرنا سابقاً، من أن الدين الإسلامي هو أسرع الديانات نمواً في أمريكا، حيث يعتنقه ٥٠ ألفاً سنوياً عن إيمان وقناعة بعد أن يكتشفوا مزاياه وانه دين محبة وتسامح ومودة ورحمة ومساواة..

ونكاد نلمس هذا الانتشار للإسلام أيضاً في الجيش الأمريكي حيث يبلغ عدد المسلمين فيه ١٥ ألف جندي ونحو ثمانية مرشدين(١٥).. وأيضاً نلاحظ تزايد عدد الأفارقة الأمريكيين الذين يدخلون في الإسلام نظراً لما يرونه في المجتمع الأمريكي من مشاكل اجتماعية داخل الأسرة آملين في حياة أفضل في ظل النظام الإسلامي الأخلاقي والأسرى، ويتزايد العدد خاصة ين السجناء الأفارقة الأمريكيين، وحسب تقارير ومعلومات نشرتها عدة جمعيات إسلامية فإن عدد السجناء في الولايات المتحدة وصل إلى ١,٨ مليون سجين ٢٠% منهم مسلمون، وحسب معلومات واحصاءات إدارة السجون الأمريكية والجمعيات الإسلامية فإن انتشار الإسلام سريع بين السود والبيض في السجون فهم يتطلعون إلى حياة أفضل..

وفي اكبر سجن في الولايات المتحدة وهو سجن (ركر) وفيه ١٧ ألف سجين فإن منهم ٣٥% مسلمون، وخلال السنوات الخمس الماضية ارتفع عدد الداخلين في الإسلام بشكل كبير حيث يدرسون مبادئ الإسلام في السجون ويسمعون دروساً ومواعظ من الدعاة ويؤدون شعائرهم بانتظام..

ويقول الدكتور إبراهيم سعيد رئيس مؤسسة البحوث الإسلامية، إن الأئمة متواجدون لإقامة الصلاة خمس مرات في كل السجون الكبرى في أمريكا، ويقوم الأئمة بتعليم الإسلام للسجناء ويقول: ليس مبالغة القول أن السجون في أمريكا أصبحت قلعة الدعوة الإسلامية..

وقالت الدكتورة أمينة ماكلويد أن انتشار الإسلام في السجون سيزيد إذا توفر المزيد من الدعاة الناطقين بالانكليزية لان كثيرا من الأمريكيين المستائين من الأوضاع الاجتماعية للعائلة والثقافة يبحثون عن البديل الأفضل(١٦)..

ويمكن أن نلمس أيضاً اثر الإسلام على الأمريكيين من خلال تزايد الأسماء العربية بينهم.

يقول أحد المدرسين في المجلس الإسلامي الأمريكي أن عادة تغيير الأسماء تعود إلى الستينات والسبعينات عندما غير (ليو السندر) و(كاسيوس كلاي) اسميهما بعد اعتناقهم الإسلام.. ويقول والي رشدان إمام مركز واشنطن الإسلامي في ديلوير: أن طلبات تغيير الأسماء قلّت لان الإسلام بات متوطناً جداً بين الأمريكيين المتحدرين من اصل افريقي بحيث انهم يختارون الأسماء العربية مباشرة لاطفالهم عند الولادة.

وكان رشدان جزءاً من عملية تغير غير عادية للأسماء في ديلوير حصلت قبل ١٩ عاماً عندما قام ٤٦ مواطناً في واشنطن من سكان ويلمنجتون تتراوح اعمارهم بين ٨ أشهر و٧٨ سنة بالتجمع في محكمة الالتماسات العامة لتغيير أسمائهم بشكل قانوني كجالية واحدة وكمؤشر على التزامهم بالدين الإسلامي..

ويقول رشدان: عندما اعتنقنا الدين الحق شرعنا بإطلاق الأسماء التي تشير إلى الطاعة لله سبحانه وتعالى على أنفسنا، لان القرآن الكريم يقول أن افضل الأسماء هي أسماء الله الحسنى..

ويتم تشجيع المسلمين الأمريكيين على اختيار أسماء جديدة لهم إذا كانت أسماؤهم الأصلية تعود إلى ديانات

---

١٥ ـ جريدة الرأي العام/ من لقاء مع المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي/ الصادرة في ٢٠٠٠/٦/٣.

١٦ ـ جريدة القبس/ العدد ٩١٥٥/ في ١٩٩٩/١٢/١٣.

وثنية أو مبادئ تتعارض مع الإسلام. والاسم الأكثر شعبية طبعاً هو اسم محمد تيمناً بالرسول (ص) الذي يحجز عادة للولد الأول(١٧)..

واجب المسلمين في أمريكا

وإذا كان وضع المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الكيفية التي تبشر بحدوث تغييرات في بنية المجتمع الأمريكي الذي يحاول التخلص من ماديته وفراغه الروحي المقيت، فإن الجالية الإسلامية والمسلمين في أمريكا يتحملون نوعاً من الواجب الاستثنائي نظراً لأهمية هذه القارة بالنسبة لعالم اليوم، إضافة إلى الجو الذي يسمح بالقيام بالكثير من النشاطات الإسلامية، وفي هذا الإطار يشجع سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) على إقامة المراكز الإسلامية ويطلب من المسلمين ومقلدي سماحته في كل أنحاء العالم دعم هذه المراكز والحسينيات والمدارس الدينية لتمكين هذه الجاليات وغيرها من التجمعات الإسلامية في كل بلدان العالم من القيام بمهامها في خدمة الإسلام والمسلمين...

١٧ ـ جريدة الشرق الأوسط/ الصادرة في ١٩٩٦/٥/٥.

من مراقد أهل البيت عليهم السلام

شاهد العظمة.. رقية بنت الامام الحسين عليهما السلام

حيدر الجراح

تختلف الطرق، وتتعدد السبل في الوصول إلى الله فقد يكون الطريق مرقاة إلى الصعود حيث ملكوت الله والأنوار المحدقة بعرشه..

وقد يكون السبيل هاوية إلى السقوط في احضان الشيطان، حيث الظلمة الكريهة محدقة من كل الجهات، وسعير النيران المتلظية في قاع الجحيم..

في الدرب الموصل إلى احضان الشيطان كانت قصة سالومي التي لم ترتض مهراً لجسدها غير رأس النبي يحيى يتدحرج أمامها.. لتعتنق شيطان النفوس والاهواء.

وفي مرقاة الصعود إلى الله لم ترتض طفلة الاعوام الأربعة، المسكونة بالبراءة والطهر، غير قبلة على شفاه الأب، رأساً مقطوعاً في احضانها المبتلة بالدموع..

تعددت الطرق، والمصائر اختلفت أيضاً..

فالطريق الموحل يقود إلى اللعنة الأبدية، والطريق المعبد يقود إلى الخلود.. كيف ارتقت طفلة الحسين، ذات الأزهار الأربعة، (رقية) الصغيرة والرمز، سلّم الصعود؟

حدثنا التاريخ في سفر ناصع الأوراق، حين تغيب لطخات السواد تحت ثياب المرتزقين، والملونين صفحاته ألواناً شتى..

حدثنا التاريخ، حين يحرر شفاهه من الأكاذيب، وتطلق حناجره مفردات الصدق..

حدثنا التاريخ.. قال:

جيء بأسارى كربلاء إلى الشام، وبعد أن تشفّى يزيد برؤية الرأس الطاهر، لحفيد رسول الله (ص) وسيد الشهداء (ع)، أمر جنوده أن يسكنوا أسارى البيت النبوي الشريف في بقعة خربة، عبارة عن أرض جرداء ليس لها سقف، مهدمة الجدران.. وكانت قريبة من مجلسه العامر بمظاهر الابهة، والترف الملوكي.

ويؤيد قربها من مجلس يزيد، ما ذكر في كتاب مقتل الحسين:

(في بعض الأيام خرج السجاد (ع) من الخربة يتروح، فلقيه المنهال بن عمر وقال له: كيف أمسيت يا بن رسول الله؟ قال (ع) أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها، وامست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وامسينا معشر أهل بيته مقتولين مشردين فإنا لله وإنا إليه راجعون)(١٨).

وقد ماتت في تلك الخربة بنت من بنات الحسين (ع) وهي رقية من شدة البكاء والهم والحرارة والجوع،

---

١٨ ـ مقتل الخوارزمي/ ج٢، ص٧٢.

ودفنت فيها، وقبرها معروف اليوم، ويزار[19]... واستمر التاريخ يحدثنا.. فقال:

في ليلة تكاثف الحزن فيها، وتساقطت الاجساد على الأرض من تعب وإعياء، وتورمت الأجفان من سهد وبكاء، قامت ذات السنابل الأربعة، فزعة من رقادها المطعون بالالم والوجع النبيل وقالت تسائل الوجوه حولها والعيون:

أين أبي الحسين؟ فأني رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً.. فلما سمعن النساء بكين، وبكى معهن سائر الأطفال ـ يا لبكاء الأطفال ـ وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة وقصوها عليه، فامر أن يذهبوا برأس ابيها إليها.. فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها، فانكبت على الرأس وهي تقول: أبتاه أوف بعهدك وخذني معك.. ثم إنها بكت، ووضعت فمها على مراشف ابيها الطهور، واجهشت بالبكاء المرّ حتى غشي عليها، فلما حرّكوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا..

لقد اوفى أبو عبد الله الحسين (ع) بعهده، وأخذ ابنته إلى جواره في الرفيق الأعلى[20]..

يسكت التاريخ، عن الكلام في المسكوت عنه.. ونيمم وجوهنا الآن، قبلة الاسم، ونفتح بوابة اللغة، نسأل عن رقية المعنى، وكيف يصعد الاسم بصاحبه ويرتقي معه...

رقية في اللغة: تصغير راقية، وهي بمعنى الارتفاع والسمو[21]..

ورقية: تصغير (راقية) تحبيباً ودلالاً..

فكيف ارتقت ـ رقية ـ اسماً ومعنى في سلم الصعود؟ وكيف كانت ترى الموت؟ في عوالم الكشوف والتجلي نقرأ بهذا الخصوص...

كشف يعرفه معرفة فريدة، ذلك الذي تلقّاه، وسمع من رقية قولها الذي صار شهيراً بين عارفيه (يقولون: إنّا نَمُوت.. وأنا نَمَوْتُ)..

فالموت عند الناس، قبض من الحياة الدنيا، ولكنه عند رقية بسط في عالم الخلود.. تكتمل فيه دورة حياة الإنسان، وهو ينمو إلى غايته الكبرى.. وكلمة نمو لا نفهم منها الازدياد فحسب، بل يعني الانتساب والوصول[22] ويعود التاريخ محدثاً.. فيقول:

توفيت السيدة رقية بنت الحسين (ع) في الخربة بدمشق الشام في شهر صفر سنة ٦١هـ ودفنت في المكان الذي ماتت فيه وعمرها ثلاث سنوات أو أربع أو اكثر من ذلك بقليل، وقد قال صاحب معالي السبطين، أن أول هاشمية ماتت بعد قتل الحسين هي رقية ابنته في الشام[23]..

---

١٩ ـ الدروس البهية/ السيد حسن اللواساني/ ص٧١.

٢٠ ـ زينب الكبرى بطلة الحرية/ ص٢٠٢.

٢١ ـ المنجد/ مادة رقي/ ٢٧٦.

٢٢ ـ غفران علي حرب/ رقية بنت الحسين/ ص٢٥٤/ مجلة المرشد/ العددان ٩-١٠.

٢٣ ـ معالي السبطين/ ج٢، ص٢١٤.

تجهيزها ودفنها

لما توفيت رقية عـلـى رأس ابيـــها الحسين (ع)، أمر يزيد بسراج وخشبة لغسلها فغسلوها وكفنوها في ثوبها الخلق([٢٤])..

وفي رواية: جاءت امرأة لغسلها، فجردتها عن ثيابها ونظرت إلى جسدها وقد إسودّ، فسألت عن كبير الاسرى، فدلت على العقيلة زينب، فسالتها: أليس لها أب؟ قالت: ولمَ؟ قالت: إني أرى على جسدها أثر الضرب.. فقالت لها: نعم إنها أثر سياط جند يزيد([٢٥]).

رقية في كتب السنة

ذكر عبد الوهاب بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى عام ٩٧٣هـ) مقام السيدة رقية في كتابه (المنن) الباب العاشر قال: هذا البيت بقعة شرّفت بآل النبي (ص) في دمشق، وبنت الحسين الشهيد رقية([٢٦])..

وقد ذكر العلامة الشيخ الحافظ سليمان القندوزي الحنفي([٢٧]) (المتوفى عام ١٢٩٤هـ) اسم رقية على لسان أبي عبد الله الحسين: ثم نادى يا أم كلثوم، ويا سكينة، ويا رقية، ويا عاتكة، ويا زينب، يا أهل بيتي عليكنّ مني السلام..

موقع قبرها

يقع قبرها الشريف على بعد مائة متر أو اكثر من المسجد الأموي بدمشق، وفي باب الفراديس بالضبط، وهو الباب المشهور من أبواب دمشق الشهيرة والكثيرة، ويسمى الشارع الذي فيه قبرها الآن شارع مقام السيدة رقية بنت الحسين (ع)، ويقع في حي العمارة الجوانية في المنطقة السابعة من دمشق القديمة..

وقد دأب أتباع أهل البيت (ع) على زيارة هذا المقام وتسالموا عليه، وصار هذا القبر مشهوراً عندهم أنه لرقية بنت الإمام الحسين (ع)، حتى أصبح من المشاهد المحقق ثبوتها مع النذور المهداة إليها والعمارة المتجددة دائماً على قبرها...

وينقل صاحب (معالي السبطين) عن كتاب (المنن) للشعراني قائلاً (اخبرني بعض الخواص إن رقية بنت الحسين في المشهد القريب من جامع دار يزيد، ومعها جماعة من أهل البيت وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة، والمكان الذي فيه السيدة رقية عن يمينه، ومكتوب على الحجر الذي ببابه هذا البيت:

---

٢٤ - رياض القدس/ ص٣٢٤.

٢٥ - حضرة رقية/ ص٣٦.

٢٦ - المرشد العددان ٩-١٠.

٢٧ - المرشد العددان ٩-١٠.

بقعة شرفت بآل النبي وببنت الحسين الشهيد رقية([28])

عمارات المقام

توالت على قبرها الشريف عدة عمارات.

١ ـ العمارة الأولى: كانت سنة ١٢٨٠هـ وهي في الواقع تجديد لقبرها الشريف كما حكى ذلك الشيخ هاشم بن محمد علي الخراساني (المتوفى ١٣٥٢هـ) في كتابه (منتخب التواريخ)، قال: (إن السيد إبراهيم الدمشقي وهو من السادة الاجلاء والشخصيات المحترمة في دمشق هو أول من جدد القبر القديم، بعد أن تجمعت المياه حوله، فدخل القبر بعد حفره وإذا بالكفن سالم وصحيح، ولكن هناك مياه متجمعة بأطراف القبر، فاخرج الجسد وكان دائم الوضوء طيلة أيام تعمير القبر، وكان كثير البكاء، إلى أن عمروا القبر واعادوا الجسد الشريف إليه، وكان عمر هذا السيد الجليل تسعين عاماً، وبعد إكمال عمارة القبر توفي).

٢ ـ العمارة الثانية: وهي تجديد للعمارة السابقة، ذكرها السيد (محسن الأمين) في اعيان الشيعة قال: جدد قبرها الميرزا علي أصغر خان وزير الصدارة في إيران وذلك عام ١٣٢٣هـ وقد أرّخ السيد الأمين ذلك بقوله([29]):

تمسك بالولاء لآل طه بحبهم غداً في الحشر تسعد

وهذا باب حطة فادخلوه وانتم ركّع لله سجّد

له ذو الرتبة العليا علّيّ وزير الصدر في إيران جدد

لأسنى بقعة طهرت وطابت بأزكى حضرة وبخير مرقد

فزرها واستجر واسأل فقيراً يماط الذنب والحسنات تصعد

وقد أرّختها تزهو سناءً بقبر رقية من آل أحمد

٣ ـ العمارة الثالثة: وهي بالاحرى تجديد الواجهة الامامية للمقام الشريف وليس بناءً كاملاً للمقام، وكان ذلك عام ١٣٣٤هـ.. وقد أهدى (مجمع بني الزهراء) في طهران عام ١٣٧٦هـ قفصاً فضياً رائعاً لمرقدها الشريف، وقد نُقش على الضريح الفضي حديثاً نبوياً شريفاً ذكره الزمخشري في تفسيره (الكشاف) حيث قال رسول الله (ص) (من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح الله له باباً إلى الجنة).

وقد كتب على الضريح الفضي أشعار عديدة منها ما قاله جار الله الزمخشري (المتوفى ٥٣٨هـ):

كثر الشك والخلاف فكلٌ يدّعي الفوز بالصراط السوي

فاعتصامي بلا اله سواه ثم حبي لأحمد وعلي

---

[28] ـ معالي السبطين/ ص١٧١.

[29] ـ أعيان الشيعة/ ج٧، ص٣٤.

فـــاز كلب بحبّ أصحاب كهف   كيف أشقى بحب آل النبي(٣٠)

ومنـها بيتان مشهوران للإمام محمد بن ادريس الشافعي (المتوفى ٢٠٤هـ):

يا أهـــل بيت رسول الله حكبم   فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم مـــن عظـيـم الفخر أنكم   من لا يصلي عليكم لا صلاة له

٤ ـ العمارة الرابعة والأخيرة: في بداية السبعينات من القرن الماضي تشكلت لجنة سميت (لجنة بناء مسجد ومقام السيدة رقية) وكان من ابرز اعضائها المرحوم العلامة الشيخ نصر الخلخالي والإمام السيد موسى الصدر والمرحوم الحاج أبو القاسم الهمداني، وانضم إليهم فيما بعد المرحوم السيد رضا الوردي الكاظمي، وقد سعوا لتوسيع المقام وتعميره بعد أن ضاق المقام السابق بالزائرين لصغره، وقد اشتروا بعضاً من البيوت المجاورة والمحلات الملاصقة حتى بدأ العمل بالبناء سنة (١٩٨٤م ـ ١٤٠٤هـ) وكمل عام (١٤١٠هـ)، وقد وسّع اضعاف ما كانت عليه مساحته الأولى، وأقيمت فوقه قبة شامخة ومأذنة عالية، واسست الايوانات المحيطة والصحن الكبير لاستيعاب الزائرين، وهناك جامع ملاصق لقبرها الشريف تقام فيه صلاة الجماعة، وقد كتب على باب المقام الشريف (هذا مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين الشهيد بكربلاء) وكتب على الباب الخارجي للمقام البيت التالي:

إليكـم كـل مكـرمة تـؤول   إذا مـا قيـل جدكـم الرسول

ويزين المقام، الضريح الذهبي الفضي الجديد الذي جلب خصيصاً من اصفهان في إيران، وقد نصب عام (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، وقد قدرت كلفة بناء المقام بما يقارب الخمسين مليون دولاراً غير نفقات الضريح الجديد...

---

٣٠ ـ الكنى والألقاب / ج٢، ص٢٦٩.

شخصية العدد

الخطيب السيد عبد الحسين القزويني

يعد العلاّمة الخطيب السيد عبد الحسين القزويني أحد خطباء العراق المعروفين. نشأ وترعرع في مدينة كربلاء المقدسة، تعرض للسجن في العراق مع ثلّة من اتباع الإمام الشيرازي (دام ظله) بسبب مواقفه الإسلامية ونشاطه المتميز، ثم اضطر أن يهاجر إلى الكويت، ومن ثم إلى إيران، وبعد ذلك عاد واستقر في الكويت.

والسيد القزويني من تلاميذ الإمام الشيرازي (دام ظله)، ومن العاملين في المؤسسات المرجعية التي تنهج نهج سماحته في كل مجالات العمل حيث قام بعدة جولات في أمريكا وأوروبا وكان له في هذا العام ١٤٢١ هـ أكبر مجلس في مدينة لندن، إضافة إلى جولاته في الدول الخليجية والعربية، وله دراسات وكتب قيمة منها: رحلة في أعماق النفس، ودراسة قيمة قيد الطبع حول استبداد الحجاج الثقفي وظلمه، ودراسات أخرى، وهو من تلامذة الخطيب المعروف (عبد الزهراء الكعبي) ويتميز بمدرسة خاصة في الخطابة ويبتعد عن التقليد، كما أنه من أوائل العاملين في (لجنة التبليغ السيّار) في العراق والتي تخضع لإشراف سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) آنذاك.

س١: سماحة الخطيب الحسيني السيد عبد الحسين القزويني هل يمكن أن تقدموا لنا نبذة موجزة حول نشأة المنبر الحسيني وأثره في إيصال مظلومية الحسين(ع)، وأهل البيت (ع).

ج ١ ـ نبذة موجز عن نشأة المنبر الحسيني...

لقد بدأت الخطابة الحسينية أساساً على شكل قصائد يلقيها الشعراء في مناسبات خاصة بأهل البيت (ع)، أمثال: الفرزدق ودعبل الخزاعي، والكميت، والسيد الحميري، وغيرهم من الشعراء الذين تأثروا بواقعة الطف فانعكس ذلك شعراً نبع من أعماقهم في رثاء سيد الشهداء(ع).

ثم تطور ذلك إلى خطابات سياسية تلقى هنا وهناك غرضُها التأليب على السياسات الظالمة الحاكمة، والطالبة بثار الحسين عليه السلام، جُمِعت هذه الاشعار إلى خطابات فشكلت منهجاً خطابياً خاصاً.

واستثمر القصّاصون واقعة الطف أيضاً في اتجاه جمع الناس وشدّ انتباههم إلى قصة كربلاء وظلت هذه الحالة مستمرة طيلة قرون.. حتى انتهت إلى الحالة المشهودة هذا اليوم حيث عرفت الخطابة الحسينية بأنها مدرسة متنقلة تحوي اغراضاً متعددة يتمثل بعضها في ارشاد الناس، وتعليمهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبث الوعي بين أفراد الأمة... ناهيك عن التذكير بواقعة الطف نثراً وشعراً والإشادة بمواقف أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

س٢: ما هي مميزات المنبر الحسيني وخصائصه، والتي تختلف أو تتفق مع بقية وسائل الإيصال والاتصال مع الآخرين؟

ج ٢ ـ أما عن المميزات التي تميز المنبر الحسيني عن سائر وسائل الايصال والاتصال، فتتلخص في:

أ: يشكل المنبر الحسيني المستوفي للشروط، وسيلة حيّة، بمعنى انه يتواصل مع الناس بشكل مباشر، ويقابل الخطيبُ الجماهير وجهاً لوجه، مما يجعل المستمعين أكثر انفعالاً وتجاوباً مع ما يلقيه إليهم من مواضيع

ومناهج.

ب: والخطيب ـ كما جرت العادة ـ يكون من رجال الدين، من أهل العلم والفقه، وهو بالتالي يحتل مكانة أكبر في نفوس الناس، مما يجعل مستمعيه أكثر وثوقاً به من غيره، وأكثر اطمئناناً إلى ما يقول...

وقد دلت التجارب العديدة على أن الخطيب الحسيني يمتلك مساحة أكبر من غيره ليتحرك بطلاقة وحرية بخلاف غيره من الخطباء الذين لا يجدون هذه المساحة الكافية للتأثير في نفوس الناس وعقولهم..

ففي العراق كانت لمنابر الخطباء الحسينيين أكثر الأثر في تحشيد الجماهير في ثورة العشرين ولولا الخطباء الذين يعتبرون (لسان الدين) و (لسان العلماء) لما استطاع العلماء من ايصال أصواتهم وأهدافهم إلى جماهير الأمة بتلك السرعة والفاعلية.

لقد كانت الخطابات ـ يومذاك ـ تفعل فعل السحر في نفوس الجماهير، حتى استطاعت بفضل الكلمة الصادقة والخطابة الهادفة ان تزعزع اركان الظلم والجور انذاك.

وأخيراً.. ان الخطابة، هي المحور الأساس لكل وسائل الايصال والاتصال، فلو استُثمرت الخطابة الحسينية استثماراً سليماً حكيماً لكانت أعظم وسيلة من وسائل التماس مع الجماهير ولكنها تتلكأ في كثير من الأحيان فلا تؤدي دروها كما ينبغي.

س٣: هل يمكن ان تحدثونا عن تجربتكم الشخصية مع المنبر الحسيني؟

ج ٣ ـ وأما عن تجربتي الشخصية مع المنبر الحسيني

فقد غطّت الخطابة حياتي منذ بواكير الشباب حتى يومي هذا وأنا ابلغ الخمسين من العمر، وبحكم انتمائي إلى أسرة علمية دينية تجذّرت في مدينة الحسين (كربلاء) فقد بدأتُ الخطابة باكراً، ولكنها كانت خطابة بدائية في مراحلها الأولى، حيث كنت ارقى المنبر واتلو بعض الأشعار في رثاء الحسين عليه السلام فحسب ثم انزل ليرقى بعدي أحد الخطباء الكبار أمثال المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي، وشقيقي العلامة السيد مرتضى القزويني، وابن عمي الكاتب القدير والخطيب الجليل العلامة المرحوم السيد محمد كاظم القزويني.

وقد كانت تلك الممارسة الابتدائية تساعد الخطيب على النمو التدريجي، حتى إذا مضت عدة سنوات يتحول إلى خطيب مقتدر يتفهم دوره الديني والريادي في المجتمع.. وهكذا كان بالنسبة لي.. تعلمت الخطابة بالممارسة إلى جانب تحصيلي لعلوم الفقه والأصول واللغة والعقائد... التي كنت اتلقاها في المدارس الدينية كما كنت أيضاً أواصل الدراسة الاكاديمية في المدارس الحكومية.

وكنت أهوى عملي كخطيب، لأنني كنت ارى نفسي من خلاله قادراً على التأثير في الناس ولو بشكل محدود، وكنت استشعر الراحة كثيراً عندما ارى ان صوتي وصوت أمثالي من رجال الدين الخطباء وصل إلى مسامع الناس وفعل فعله في توجيههم وارشادهم، وحملهم على الالتزام بالأحكام والمبادئ الدينية.

ولكنني ـ ومن سوء الحظ ـ عاصَرْتُ أيام خطابتي الأولى دولة العفالقة الظالمين في العراق وعايَشتُ فترة لا بأس بها من البطش والإرهاب والسجن والتعذيب في ظل سرّاق الوطن وقتلة الأبرياء بقايا الصليبيين، وأبناء يهود خيبر..

فلم تُتَح لي فرصة الانتشار في العراق، إلا في حدود ضيقة فقرأت في بلدتي (كربلاء) وقرأت في الكوت وسدة الهندية، وفي بغداد، ومدينة الكاظمية، وفي بلدات صغيرة كثيرة.

ثم انقطعت عن الخطابة لفترة سنتين وستة اشهر تقريباً وهي الفترة التي امضيتها في الاعتقال مع مجموعة من الخطباء والشباب الخيرين، منهم الخطيب الفاضل الشيخ عبد الحميد المهاجر.

ولما افرج عنا هاجرت إلى الكويت، وعدت إلى ممارسة الخطابة هناك بقوة، وكنت اسعى وأحاول ان تكون خطابتي جادة هادفة لا أطلب بها إلا وجه الله وارضاء ديني وضميري..

وتكونت لدي مجموعة من الخبرات نتيجةً لممارسة هذه الصنعة لأكثر من خمسة وثلاثين عاماً، اذكر فيها: حاجة الخطيب الماسة للمطالعة الدائمة، والاستزادة المتواصلة من العلوم والمعارف، وعدم استغنائه ـ بحال من الأحوال ـ عن الكتب القيّمة التي تحمل صفة المصدريّة.

وفيها أيضاً: ان الخطيب لا يكون خطيباً بحق حتى تكون لغته لغة جيدة من حيث اتقان آداب اللغة وأصولها وقواعدها، والتمرس في الأدب العربي، بحيث يكون مقتدراً على مخاطبة الناس بطلاقة، ويكون ممتلكاً لناصية القول، وعلى اهبة القول في أية لحظة تستدعي ذلك منه.

وفيها: ضرورة التزامهِ بالورع والتقوى، وعدم الانصراف الكلي إلى جمع المال والثروة، لأن الانصراف الكلي إلى المال يتناقض مع مبادئ الخطيب التي تفرض عليه الانصراف إلى التقى والدين.

وفيها أيضاً: ضرورة الالتزام بالأخلاق الفاضلة، والخلال الحميدة، وتحاشي السقوط في ما يشين سمعة الخطيب كداعية للإسلام، ومبلغ للدين، وحامل رسالة.

وأخيراً أسأل الله تعالى ان يجعلني وإخواني وزملائي الخطباء على الطريق السليم والصراط المستقيم ويأخذ بايدينا جميعاً لما يحب ويرضى.

س٤: الملاحظ في الوقت الحاضر، ان المنبر الحسيني قد حافظ على تقليديته بالمعنى السلبي للكلمة، ولم يستطع استقطاب مجموعات جديدة، وخاصة من الشباب لبعده عن لغة العصر.. بمعنى ربط حياة أهل البيت (ع) بما يجري من أحداث ومشاكل وهموم على أرض الواقع.. ما هو سبب هذا الضعف؟

ج ٤ ـ وأما يقال عن المنبر الحسيني، انه تقليدي وانه فقد بريقه في استقطاب الجماهير عامة والشباب خاصة لبعده عن لغة العصر...

فإن ذلك ليست صبغة عامة تشمل كل الخطباء والخطابات، بل هي حالة تتبع الافراد والظروف فمن الخطباء من بقي مجمداً على الطرائق القديمة في الأسلوب والمحتوى، بشكل يُنفّر المستمعين ويُحدِث فيهم حالة الاحباط والملل..

ولكن، منهم أيضاً، من قطع شوطاً طويلاً في التجديد والتطوير، وترك الأساليب القديمة وراء ظهره اقصد: تلك الأساليب السلبية التي لا تصلح لزماننا هذا لا كُلّ الأساليب القديمة.. لأن منها ما نحسّ بالحاجة إليها اليوم أكثر من ذي قبل..

لا يمكن ان نحكم على كل الخطباء بحكم واحد.. بل يجب ان تقوم مؤسسة لتقييم الخطباء وخطاباتهم، وان تقوم هذه المؤسسة بتمشيط كل الاجواء والمواطن، ثم تصدر أحكامها لكلٍّ حسب استحقاقه.

فلو كانت الخطابة هزيلة في بلد ما لظروف خاصة، فإن ذلك لا يعني ان هذه الحالة منسحبة على البلاد الأخرى أيضاً..

ولو كان ثمة خطيب لا يتحرى التجديد والتطوير، فلا يعني ذلك ان سائر الخطباء على غراره ومنواله أيضاً..

فإننا اليوم ـ والحمد لله ـ نمتلك رجالاً من الكوادر الخطابية التي نعتز بهم ونفتخر بأساليبهم المتطورة، وأدائهم الجيد، ومحتوياتهم الراقية.. والأيام كفيلة بابراز مواهبهم وطاقاتهم للمجتمع قريباً إن شاء الله.

ولا انكر أيضاً ان هناك من الخطباء الذين لازالوا يجترون الأساليب الواهية الهزيلة ولا يحاولون أبداً تفهّم دورهم كحاملي رسالة، ورجال اصلاح، ومعلمي الأمة.. بل اتخذوا المنبر وسيلة للاسترزاق فحسب، مع ضعف في الشخصية، وتهاون في العمل.

س٥: الملاحظ أيضاً بروز ظاهرة توجيه الخطاب المنبري لفئة ما سياسية كانت أو مرجعية مما جعله يبتعد عن أيديولوجية المنبر الحسيني وهي مظلومية أهل البيت (ع).. ما هي برأيكم الأسباب التي أدت إلى هذه الحالة.. ومدى تأثيرها على مصداقية الخطاب الديني؟

ج ٥ ـ وأما عن ظاهرة تجيير المنبر لصالح السياسيين وأرباب المال.. والتي نلاحظها بين الفترة والأخرى، هنا وهناك، فهي ظاهرة مزرية قبيحة بالفعل، لأنها خروج عن الإطار الذي وُضِعَ أساساً للمنبر الحسيني ومروق عن الهدف الأصلي لمشروع الخطابة الدينية، فقد قام المنبر الحسيني على أساس بث الوعي الديني، وتقويم واصلاح النفوس والأفكار، وإثبات أحقيّة ومظلومية أهل البيت عليهم الصلاة والسلام واستثماره كاداة فعالة لمحاربة الظالمين والوقوف في وجوه الجائرين.

أما أن يتحول إلى وسيلة من وسائل الدعاية للسياسيين، وطريقة من طرائق التملق والتذلل للأغنياء!! أو أن يتحوّل إلى جريدة تُنشَر من خلاله أخبار الفتن، أو التحولات السياسية، أو مداهنة أهل الفسوق والعصيان!! فذلك مما يرثى له..

يعزّ على الإسلام أن يتحول منبره إلى أداة بيد العابثين والجاهلين.. وان ينصرف الخطيب من خدمة أهدافه ومبادئه إلى خدمة المناورات السياسية، والمداهنات الرخيصة.

وأعود لأقول: إن الضرورة تحتم قيام مؤسسة محايدة لتقييم الخطباء والخطابات على أسس فكرية إسلامية مبدأية، يشرف عليها ثلة من أهل الفضل والعلم والدين، من كبار الخطباء والعلماء.. لتضع هذه المؤسسة حداً لكل السلبيات المحتملة أو الحاصلة، ولِتقومَ بمهمة التجديد والتطوير والإشراف الأخلاقي على كافة المنابر.. ولا يجب أن تكون مقرراتها إلزامية، بل تكون بمثابة إبداء الرأي والتقييم بحيث تتعرف مجتمعاتنا على حقائق الأمور ويرتدع أصحاب النفوس الضعيفة من تجاوز الحدود والله من وراء القصد، وهو ولي التوفيق.

قراءة في كتاب

نظرة في قضايا الجيل

حيدر البصري

لا يوجد أساس يمكن للأمم أن تبني مجتمعاتها عليه، فتنام قريرة العين لذلك البناء كالشباب، فكل أمة يمكنها أن تراهن بمقدار ما يمتلك شبابها من القابلية والقدرة اللتين يستطيعوا من خلالهما العطاء.

فالشباب فيض يتدفق بالعطاء، وهذا الفيض المتدفق بمقدار ما نهيئ له من المصبات اللازمة لسيرة الأمن يمكننا الاستفادة منه الاستفادة الصحيحة بخلاف ما لو تركنا ذلك التدفق يسير على وجهه ففي حال كهذا علاوة على خسارتنا وفقداننا الاستفادة منه، يصبح هذا الدفق سيلاً جارفاً يجرف جميع ما يمر به وهنا مكن الخطر.

إذن فاللازم فعله هو الاستفادة قدر الإمكان من طاقة الشباب الفياضة في بناء مجتمعاتنا وذلك من خلال الرعاية اللازمة التي نقدمها للشباب أولاً، كي تكون طاقاتهم اقدر على مد المجتمع بالاحتياجات التي تناسب ايديولوجيته، ثم من خلال تنظيم عملية الاستفادة من الطاقة التي تخرج من الجيل الشاب ثانياً.

من هذا المنطلق ـ قدرة الشاب على العطاء ـ نرى اهتماماً منقطع النظير من قبل سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) بالشباب، وقضايا الشباب، حيث كان موضوع الاهتمام بالشباب دأبه منذ الأيام التي كان فيها في العراق ـ كما ينقل ذلك عنه ـ وما زال كذلك.

يرى سماحة السيد بأن مشاكل الشباب لم تكن فيما مضى كما هي عليه في هذا القرن، ويعلل ذلك بأن الفارق بين القرن الحالي وما سبقه هو أن الشباب فيما مضى لم يكونوا يتمتعون بتلك الشخصية المستقلة عن آبائهم، وإنما كانوا ـ في تفكيرهم وآرائهم ـ تبعاً لآبائهم ولا رأي لهم في قبال آراء أهليهم، ولذا كان حجم المشاكل التي يعاني منها الشباب آنذاك لا يعدو المقدار الطبيعي الذي يعاني منه كل إنسان ويظهر هذا الرأي من خلال قوله (دام ظله) في الصفحة التاسعة من كتاب الشباب حيث يقول في ذلك:

(وذلك لان الشباب قديماً لم يكونوا طبقة مستقلة لا تستشير الكبار ولا تأخذ بنصحهم، وإنما هم تبع لآبائهم الناضجين.. فكانوا يوردونهم الحياة تدريجياً بنضج لا بأس به حتى يسدّوا مسد الآباء..

فلم تكن مشاكلهم إلا بمقدار المشاكل الطبيعية للإنسان حيث قال أمير المؤمنين الإمام علي (ع): (دار بالبلاء محفوفة).

إن هذه التبعية إنما تختص بالشعوب المسلمــة فهي الوحيدة ـ تقريباً ـ بين الشعوب التي تحتفظ بتلك العادات والتقاليد التي يكون الإنسان ـ الشاب ـ فيها تبعاً لأهله، أما غيرها من المجتمعات فإن هذه المسألة منتفية تماماً حيث الشاب يحمل من الاستقلالية ـ بل ويرى عليها ـ بالمقدار الذي يتجاوز فيه على آراء أهله ويتحداها فضلاً عن عدم اتباعها.

هذا بالنسبة لما عليه وضع الشباب في القرن السابق على هذا القرن، أما الوضع في قرننا هذا ـ ونعني بذلك القرن العشرين وهو القرن الذي ألف سماحته فيه كتاب الشباب ـ فقد تغير تماماً عما هو عليه فيما مضى فالشباب ليس هو الشباب في تبعيته في تفكيره لأهله، وإنما بات الشباب يميل إلى الاستقلال في التفكير عن

الأهل، وهذا الاستقلال تتفاوت درجاته وتختلف باختلاف المجتمعات وعاداتها وتقاليدها، ولذا فإن المشاكل تزداد وتقل تبعاً لقوة الاستقلالية المذكورة وضعفها.

يقول سماحته: (ولكن الكلام ـ بعد ذكره لقلة مشاكل الشباب في القرن الماضي ـ في مشاكل اليوم التي تجاوزت حدها الطبيعي بكثير.. فالمناهج العالمية في هذا القرن اوجدت فاصلا حديدياً بين طبقة الآباء وطبقة الأبناء).

سبب الفواصل بين الآباء وأبنائهم

إن القول بالاستقلالية التامة للشباب الذي لم يكن يحمل من خبرة الحياة شيئاً مما يوقعه في المشاكل، يحمل من الخطأ بنفس المقدار الذي يحمله القول بالتبعية التامة من قبل الشباب لآبائهم.

فالاستقلالية التامة تجعل من الشباب فريسة للأهواء المضلة التي تحاول انتزاع شبابنا عن دينهم، وعاداتهم، وتقاليدهم وصبغهم بالصبغة التي تناسب أصحاب تلك الأهواء، مما يضع الشباب في دوامة التقدمية، والتطور، والحداثة ـ التي تناسب أصحاب تلك الأهواء، مما يضع الشباب في دوامة التقدمية، والتطور، والحداثة ـ التي صورت على أنها المخلّص للشباب من مشاكله في حين لم يكن القصد في تلك الحملات الموجهة ضدهم غير تمييعهم وجعلهم شبابا لا يعي مسؤوليته، وبما أن المستقبل لهذا الشباب فهو بالنتيجة سيرتمي ـ فيما لو آلت إليه الأمور ـ في أحضان أصحاب الأهواء من أعداء الأمة.

أما التبعية التامة للآباء فإنه ولا شك سيخلق جيلاً ضعيف الشخصية، إن لم نقل فاقداً لها تماماً لذا يتعين اتخاذ الطريق الوسط بين الأمرين المذكورين ـ الاستقلالية، والتبعية ـ.

فسماحة السيد الشيرازي دام ظله يوجه الأنظار إلى الأسباب التي قادت إلى الاستقلالية التامة من قبل الشباب عن آبائهم نلخصها في نقاط:

١ـ (الجو الذي هيأوه للابناء من المدارس، والنوادي، والجرائد، والمجلات، والاذاعة، والتلفاز، والفيديو، والسينما، ومختلف المنظمات والتجمعات غير الصحيحة.. كما اتهمت الآباء بالخرافة والرجعية وعدم الفهم وما أشبه مما سبب عزوف الأبناء عن الآباء وهذا أول الوهن).

إن كلام سماحته هذا لا يعني أنه يقف في وجه الوسائل السابقة الذكر، لذاتها، وإنما يعني بها تلك الوسائل التي استغلت في هذه الأغراض الدنيئة، وإلا فلو كانت تلك الوسائل قد وجهت الوجهة السليمة فهي تحمل بين طياتها الخير والصلاح.

٢ـ (تبعيد الشباب ـ بمختلف الوسائل ـ عن الله واليوم الآخر.. فلا رقابة ذاتية ولا أبوية ولا غيرها من الأسباب، وبذلك اصبحوا في واقع الحياة قبل أن تعركهم التجارب فاصبح الكثير من القرارات التي اتخذوها لأنفسهم خاطئة).

لقد تمثلت هذه الدعوة بشكل واضح وجلي بالحملات الشيوعية الملحدة التي كانت تصور افكارها الالحادية على أنها تقدم، في حين صورت الإيمان، والاعتقاد بوجود الله على أنه تخلف ورجعية مما جعل الكثير من الشباب الذي لا أساس ـ ديني ـ لديه ينساق وراء هذه الحملات الملحدة ظانا أنه يواكب العصر تاركاً دينه ودين آبائه وراء ظهره، وكأنه الدين الذي يتنافى مع التطور حقاً.

٣- الأنظمة الديكتاتورية التي تحكم أكثر دولنا (كما أن كثيرا من الشباب الواعين وقعوا تحت مختلف أنواع التعذيب في الدول الديكتاتورية - وما أكثرها في العالم - وملئت بهم القبور).

فإن هذه الأنظمة عمدت بكافة الطرق والوسائل المتاحة لديها، وتحت أغطية شتى إلى انتزاع الأبناء من احضان اسرهم انتزاعا، والفصل بينهم، والزج بهم أما في الحروب، أو في السجون، أو غيرها من الوسائل التي تخدم غرضهم في فصل الأبناء عن الآباء.

٤- مشاكل الفقر والبطالة تلك التي قادت إلى أن يهجر الشباب اوطانهم إلى البلدان الصناعية بحثاً عن العمل ولقمة العيش، ليضعوا أنفسهم في خدمة تلك الدول وبأثمان زهيدة لا تصل في معدلاتها تلك الأجور التي يعمل بها أبناء تلك الدول الأصليين فيقول سماحته في ذلك: (بالإضافة إلى المشاكل الأخرى التي غطّت حياة الشباب، من البطالة، والفقر،والمرض، والتسيب، والقلق وغير ذلك).

من المسؤول؟

أن الحل الذي يمكن أن يقدم لأية مشكلة من مشاكل الحياة - الاجتماعية والاقتصادية وغيرها - لا يمكن أن يكون ناجحاً ويأتي ثماره ما لم يكن حلاً جذرياً يبدأ في المشكلة من الأساس والجذر فيقتلعه ليكون العلاج ناجحاً، وإلا فلو ركز العلاج على النتائج كان غير مجدياً، فقطع الأعشاب الضارة من على سطح التربة لا يمثل حلاً للفلاح الذي يريد زراعة أرضه، والحصول على افضل منتج ما دامت جذور تلك الأعشاب ضاربة في التربة وقادرة على النمو، بخلاف قلع تلك الأعشاب فإنه لا جذر يمكن أن ينمي اعشاباً أخرى، وهكذا المسألة في المقام، لذلك نجد سماحة الإمام الشيرازي بدأ في المشكلة بالسؤال عن المسؤول عن نشوء تلك المشاكل الاجتماعية الخطيرة.

لقد ألقى سماحته المسؤولية على عاتق التنظيمات المختلفة التي كانت ترتبط بالشرق والغرب، والتي كانت تعمل وفق مخططات دقيقة تهدف إلى السيطرة على الشباب واستغلالهم في خدمة أهداف تلك القوى التي ترتبط بها الأحزاب.

(وقد رأينا في العراق كيف كانت الأحزاب المرتبطة بالشرق والغرب - كالشيوعية والبعثية والوجودية وما أشبه - يسيطرون على الشباب بسبب الجنس، فيعقدون المجالس السرية لأجل ممارسة الشهوة المحرمة بين الجنسين المختلفين، أو الجنس الواحد بعضهم مع بعض، فعن هذا الطريق يربطونهم بمنظماتهم الآثمة والقادة المنحرفة التي تعمل لهدم البلاد وجعلها في ركب الاستعمار).

إن سماحته أشار إلى هذه النقطة واعتقد بأنه لم يرد الإشارة إلى نقطة توازي في الأهمية ما ذكر سماحته إن لم نقل تفوقها في الأهمية.

فالشباب في تلك الفترة كان يعاني من الفراغ الذي لم تبادر المؤسسات الدينية إلى ملئه في تلك الفترة، وهذا الفراغ يتمثل في الفراغ الفكري، والسياسي بالدرجة الأولى، فكان الشباب حينها يعيش حالة من التخبط والضياع، ففي داخله كم من الاستفهامات لم يجد الجواب الشافي عنها، وهذا الفراغ أدى إلى أن تقفز تلك الأحزاب، والمنظمات المرتبطة بالشرق والغرب - كما عبر سماحته - إلى أن تستغل الوضع الاستغلال الصحيح لصالحها وتملأ ذلك الفراغ لتجر ذلك الكم الهائل من الشباب إلى جهتها، وقد أحسنت تلك الأحزاب والحركات

التصرف في الموضوع لصالحها.

فابتداءاً شككت الأحزاب في قدرة الدين على إعطاء الأجوبة الشافية لما يدور في أذهان الشباب من الأسئلة التي تتعلق بمختلف الأمور هذا أولاً، ومن ثم بدأت تصوغ الأجوبة التي تلائم أيديولوجياتها الإلحادية لتطبعها في أذهان أولئك الشباب لتتم اللعبة. فيسدل الستار على شباب قد محي من ذهنه ما كان يعتقد به، ووضع مكانه ما كان يريده. اسياد قادة تلك الأحزاب.

الحل في يد مَن؟

بعد أن خاض سماحته في قضية المسؤول، وما قدمنا من رأي في المقام تحول إلى موضوع آخر لابد من الخوض فيه فيما لو أريد حل مشكلة الشباب، وهي مسألة الحل، وفي عهدة من يكون.

لم يلق سماحته مسؤولية الحل على عاتق فئة معينة دون أخرى، وإنما جعل من الحل مسؤولية تقع على عاتق الجميع ممن بايديهم التقديم، أو يرتبطون بالحل من قريب، أو بعيد.

فالمسؤولية تقع على عاتق الأب، والمعلم، والعالم، والأم، والدولة، وكل من يتعلق به موضوع الحل بما يتناسب وصلته بالموضوع.

(فهناك مسؤولية كبيرة على عاتق الجميع.. فإن تملك زمام الشباب لا يكون إلا بجذب بناء صحيح في العقيدة والعمل بحيث يوفر للشباب من الجنسين العمل في قبال البطالة، والعلم والدراسة في قبال الجهالة والسكن والمسكن والعلاج الصحي والحماية وغيرها في قبال عدمها، فإن الفوضى وكثرة الأعداء جعلت من بلاد الإسلام في الحال الحاضر ما ترتطم في مشاكل لأحد لها ولا حصر لأسباب كثيرة منها عدم توفر هذا الأمر بعدم أخذ العقلاء أزمة الشباب إذ يقول الشاعر:

ومن رعى غنماً في أرض مسبعة   وغاب عنها تولى رعيها الأسد

إن الاستعمار لم تتسن له فرصة السيطرة على بلاد المسلمين إلا حين دأب على بذر الجهل بين صفوفها ليأكل ثمار بذره بعد مدة من الزمن أمة تفتقد الوعي اللازم، الوعي بدورها الذي يجب أن تقوم به في تسيير عجلتها، وكذلك تفتقد الوعي لما تحوكه الدول الاستعمارية من مؤامرات تهدف إلى جعل امتنا أمة جاهلة لا تعي أي شيء.

لذا يقول الإمام الشيرازي بأن: (من الضروري بث التوعية في صفوف الشباب حتى يعرف كيف يسلك سبل الحياة الآمنة.

إن سبل الحياة متشعبة وصعبة وشائكة ـ خصوصاً في هذا العصر ـ فاللازم أن يؤخذ بأيدي الشباب علماً وعملاً حتى يعرف كيف يمكنه أن يسير في هذا الضنك بسلام في الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعائلية وغيرها.. وكيف يمكن أن يحل مشاكله.

وإلا فإذا لم يستغل جانب من هذه الأمور لم تستقم سائر الجوانب الأخرى، إذ الصحيح في كل بعد يلازم الصحة في سائر الأبعاد، والفاسد في كل بعد يلازم الفساد في سائر الأبعاد).

بعد أن نبه سماحة السيد إلى مسألة التوعية، وأهميتها بالنسبة إلى الشباب، انتقل إلى أهمية العقيدة التي يجب أن يغذى بها الشباب، فهو ـ دام ظله ـ يعتبر العقيدة من أهم المسائل التي ترتبط بالشباب حيث يقول: (من

أهم المسائل المرتبطة بالشباب العقيدة، فإن العقيدة هي التي تحمي الإنسان في مختلف المراحل الحياتية.. فالعقيدة الصحيحة بشكل كامل هي الضمان لعدم الانجراف في مـختلف المفاسد، وأما العقيدة المنحرفة بشيء من الانحراف فبقدر صحتها يكون لها الأثر الإيجابي في مقابل فقد مطلق العقيدة، قال سبحانه: (لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) الحج/ ٤٠).

بعدها أشار سماحته إلى الدراسة ودورها في حياة الشباب، وذلك أن الدراسة طريق الإنسان إلى العلم (وكلما ازداد علم الإنسان ارتفاعاً ازدادت معرفته، وتمكنه من السير الأفضل في حياة سعيدة لا تشوبها مشاكل، أو تشوبها مشاكل قليلة طبيعية لا يمكن الوقاية منها).

ثم ألقى سماحته مسؤولية تهيئة لوازم الدراسة للشباب على عاتق القادة إذ يقول: (ولذا فاللازم على القادة أن يهيئوا للشباب الدراسة والعلم بما للكلمة من معنى، لا كالمتعارف في هذا الزمان حيث انهم إذا اشتغلوا بدراسة العلوم، وانهوا الجامعة ابتدأوا الحياة تاركين للتقدم العلمي من دون استفادات أخرى علمية ولا تجارب ونظريات جديدة. بل يلزم التقدم العلمي دائماً كما روي عن رسول الله (ص): (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) كلمة الرسول الأعظم/ ٤٠٣).

بعد ذلك أشار سماحته إلى أهمية التنظيم في مسيرة الشباب وحل مشكلاتهم، حيث رأى بأن الغرب إنما تقدم علينا نتيجة تنظيم شبابه واستغلالهم الاستغلال الصحيح والاستفادة منهم.

فهو يرى بأنه (من الضروري أن يهتم القادة بتنظيم الشباب تنظيماً حسب الموازين العلمية والشرعية، وقد اخذ الاعداء بتنظيم شبابنا واستغلوهم في اهدافهم الخطرة).

فعوضاً أن تعود طاقة شباب امتنا على امتنا بالنفع صار نفع شبابنا وخيرهم من نصيب أعداء امتنا، والسبب في هذا يعود إلى عدم وجود التنظيم اللازم لشبابنا والذي يعود بالنفع على امتنا، إذ أن امتنا احق بطاقات شبابها وامكانياتهم من غيرها.

ولكن الواقع ـ وهو ما يؤسف له ـ يقول بعكس ذلك تماماً، فشباب الأمة بين الميوعة التي تجعل منه غير واع لمسؤوليته أبدا، وبين دفعه إلى إيثار الاغتراب والعمل في كنف أعداء الأمة دون أن يشعر بذلك.

فعلى من يروم الخوض في قضية حل مشاكل شباب امتنا يجب عليه أن يضع نصب عينيه عملية التنظيم اللازم للشباب، (وليكن التنظيم عملياً بكل أبعاده في الخلايا الحزبية أو السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية، وما أشبه).

وبعد أن خاض سماحته في هذه الأمور الأساسية العامة التي يجب على المهتمين في قضايا الشباب وضعها ازائهم عند مباشرتهم العمل على حل مشاكل الشباب توجه إلى تفاصيل بعض هذه الأمور العامة والتي يجب أن يغذى الشباب بها إن كان على مستوى العقيدة أو الفروع الدينية أو على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي وما يجب أن تكون عليه هذه التغذية، ولم يفته ـ دام ظله ـ أن يوجه الشباب على الصعيد الأخلاقي وما يجب أن تكون عليه اخلاقهم.

ثم يختم الإمام المؤلف كتابه بالقول: (ثم أن ما ذكرناه من الأمور بالنسبة إلى الشباب وإن كان فيها شيء من الصعوبة إلا أنها تسهل بالاستشارة والعزم الراسخ والتوكل على الله وكثرة الاستعانة به فـ(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون).

جولة الكلمة

مؤسسة الزهراء عليها السلام العالمية

مقدمة:

يعتبر الغزو الثقافي والفكري ـ الذي يشنّه العالم الغربي في عصرنا الحاضر على الشعوب والمجتمعات ـ أخطر أنواع الحروب، إذ فيه ضياع الهوية وطمس الشخصية. وأكبر ركيزة يعتمد عليها هذا الغزو، هي الإعلام وثقافة التحلل والتوجّهات المادية البحتة، والتي يلمسها المغتربون بوضوح في مرافق الحياة ومجالاتها المختلفة.

ومما يسهل مهمات هذا الغزو، انتشار الجاليات المختلفة في بلاد الغرب نفسها. حيث لا يسع أبناء الجاليات إلا أن ينضمّوا إلى المؤسسات الغربية المختلفة ـ شاءوا أم أبوا ـ والتي تكون مشحونة بالفكر المادي المنحل، المشبعة بالثقافة الحديثة الخارجة على المبادئ والقيم الأخلاقية..

ويعود السبب في ذلك إلى أن الإنسان ـ أياً كان وأينما حل ـ بحاجة إلى العمل، وبحاجة إلى التعليم، وبحاجة إلى الزواج، وبحاجة إلى الذرية التي هي الأخرى لها متطلبات أخرى كثيرة وخطيرة، كما أنه يتعرض للمرض والموت.

فالمسلم في بلاد الغرب، يلجأ إلى هذه المؤسسات ليحصل على العمل وليس أمامه حل آخر. ويضطر إلى أن يكتب عقد زواجه في الكنيسة أو المحكمة المدنية. ويكون مجبراً على أن يتعلم أبناؤه في مدارس لا تعير لدينه ـ بل لمطلق الأديان ـ أي اهتمام. وإذا انتقل إلى جوار ربّه أحدُ أعزائه، فلا يجد إلا مقابر النصارى مثوىً لجسد عزيزه المسلم..

معالجة هذا الوضع:

ولهذا السبب، فإن الجاليات الإسلامية المنتشرة في بقاع العالم المختلفة، يجب أن تنظر إلى هذه المسائل ـ وكثير غيرها ـ بإمعان وتدرسها بعمق وتوحّد كلمتها، لأجل أن تجابه هذه المشاكل الخطيرة والابتلاءات العظيمة، والتي قد تمسّ شخصيتها وتمسخ هويتها وتحطّ من كرامتها.

فالمسؤولية ملقاة على عاتق المغتربين المسلمين جميعاً بلا استثناء، وهو شأن من شؤون المسلمين ـ المهمة ـ ومن أصبح ولم يهتم به فليس بمسلم.

صحيح أن هناك عقبات كبيرة وكثيرة تواجه المشاريع التي يسعى المسلمون المغتربون لإنجازها ـ خاصة في خطواتها الأولى ـ لكن بالتوكل على الله والعزم والإخلاص يحقق المؤمنون حتى المعجزات.

ومن هذا المنطلق، بدأت (مؤسسة الزهراء (عليها السلام) العالمية) التي وضعت نصب عينيها خدمة الجالية الإسلامية ـ الكبيرة ـ الموجودة في مدينة مونتريال الكندية، والاهتمام بتطوير هذه الخدمات بصورة مستمرة. ولكي نعطي صورة واضحة عن هذه المؤسسة (الأم) نبدأ بتعريف مقرها (مونتريال) ثم نفصّل الكلام عنها وعن

المؤسسات المنبثقة عنها:

مدينة مونتريال:

وهي من أقدم المدن الكندية. تقع في القسم الفرنسي من كندا، في محافظة (كيبك). وفيها مراكز سياحية عديدة، يقصدها السواح من جميع أنحاء العالم.

ويبلغ عدد نفوس مدينة مونتريال (٣,٥) مليون نسمة. وتشكل الجالية الإسلامية فيها أكثر من (١٥٠) ألف نسمة، وتُعد أكبر الجاليات الدينية الموجودة في مونتريال.

مؤسسة الزهراء العالمية:

لم يكن في مونتريال لغاية العالم ١٩٨٨ مشاريع مهمة أو مؤسسات تعنى بالجالية الإسلامية في مونتريال، وتقدم لها الخدمات التي تحفظ كرامة المسلمين وعزتهم.

وتنبّه سماحة الشيخ محمد نديم الطائي، لذلك واندفع وبتوجيهات سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى إنشاء (مؤسسة الزهراء العالمية) في سنة ١٩٨٩ رغم صعوبة المهمة في ذلك الوقت إذ لا توجد خبرات وإمكانيات مطمئنة ولا دعم مضمون.

وتقع هذه المؤسسة الخيرية الاجتماعية وسط مدينة مونتريال في مبنى يضم ثلاثة طوابق، تحتوي على (حسينية الزهراء) وعلى (المكتب الرئيسي لمؤسسة الزهراء).

الخطوات الأولى:

وبدأت المؤسسة بإقامة (المجالس الحسينية) من مقرها افتتحها سماحة الخطيب الشهير الشيخ عبدالحميد المهاجر (حفظه الله). وقد كان له دور فاعل من خلال محاضراته التي ألقاها في شهر رمضان المبارك من العام ١٩٨٩.. حيث كانت فرصة طيبة للتعرف على الإخوة المؤمنين من أبناء الجاليات الإسلامية، وبناء جسور المحبة والتعاون معهم وفيما بينهم، والاستفادة من خبراتهم وإمكانياتهم.

ومن الخدمات التي قدمتها المؤسسة في الخطوات الأولى لأعمالها، إحياء المناسبات الدينية المهمة، وتقديم المساعدات الاجتماعية المختلفة، خاصة للمهاجرين الجدد واستضافتهم عند الحاجة، كما سعت لإقامة برامج لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

إنجازات المؤسسة:

وقد استطاعت المؤسسة، بعون الله وإخلاص العاملين فيها ودعم المؤمنين الصادقين أعزهم الله وسدد خطاهم، أن تحقق إنجازات عظيمة تصب في خدمة الجالية الإسلامية وتحافظ على استمرارها عزيزة قوية، وتضمن لها مستقبلاً أفضل ينجو فيه أبناؤنا ـ وأجيالنا ـ من الوقوع في شراك الضلال والانحراف.

وهذه المشاريع التي أنجزتها مؤسسة الزهراء العالمية، تمثل كل واحدة منها مؤسسةً بحدّ ذاتها تقوم

بمهامها بصورة مستقلة، وإن كانت في روحها فرعاً للمؤسسة الأم (الزهراء) التي ترعى ثمارها جميعاً من أجل عطاء أفضل. وفيما يلي مجموعة المشاريع التي تمّ تحقيقها والحمد لله:

* مدرسة الإمام الصادق الأسبوعية (١٩٨٩).
* برامج بث الأوقات الشرعية (١٩٨٩).
* مؤسسة المرتضى الدينية (١٩٩٠).
* مقبرة حمزة سيد الشهداء (عليه السلام).
* مغتسل حمزة سيد الشهداء (عليه السلام).
* أكاديمية ابن سينا الأولى (٩٦/ ١٩٩٧).
* مسجد ومجمع فاطمة الزهراء عليها السلام (١٩٩٧).
* مطابع الزهراء عليها السلام (١٩٩٧).
* معهد الزهراء (عليها السلام) للعلوم الإسلامية.
* مخيم الزهراء السياحي.
* مدرسة المصطفى لتعليم اللغة العربية والدين (٩٨ / ١٩٩٩).
* روضة الزهراء (٩٩/٢٠٠٠).

ولا بأس أن نتكلم ـ بصورة مختصرة ـ عن كل واحدة من هذه المنجزات المهمة، وفق الله المساهمين في تحقيقها وجعل عملهم خالصاً لوجهه وذخراً لهم في الدنيا والآخرة.

مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الأسبوعية:

وهي باكورة أعمال المؤسسة. وتضمّ مئة طالبٍ يحضرون أسبوعياً للاستزادة من العلوم الإسلامية. إضافة لكونها ملتقى مستمر للإخوة المؤمنين، يتابع بعضهم أخبار بعضهم الآخر.

برامج بث الأوقات الشرعية:

نظراً لحاجة المؤمنين الماسّة للاطلاع على أوقات الصلاة اليومية، فإن المؤسسة قد أخذت على عاقتها ـ ومنذ بداية تأسيسها ـ أن تعطي عبر الهاتف مواعيد الصلاة اليومية لمَن يسأل عنها، على مدار الساعة باللغتين العربية والفارسية.

مؤسسة المرتضى الدينية:

إحدى المنجزات الرائعة التي تأسست سنة ١٩٩٠ أي في بداية رحلة (مؤسسة الزهراء العالمية). وتهتم هذه المؤسسة الدينية الخيرية بالشؤون الاجتماعية والدينية لأبناء الجالية الإسلامية، وهي تحمل إجازة رسمية من الدوائر المعنية في مقاطعة (كيبك).

وتسعى هذه المؤسسة لحلّ الخلافات العائلية لأبناء الجالية الإسلامية، وكذلك تقوم بإجراء عقود الزواج

الشرعية والرسمية، كما تقوم بنشر الكتب الإسلامية وتعريف الإسلام والدفاع عنه.

والجدير بالذكر أن المؤسسة قد أجرت لحد الآن أكثر من (٢٠٠٠) عقد زواج (رسمي وشرعي) وصل مجموع الكنديين فيه أكثر من (٥٠٠) ما بين رجل وامرأة كانوا قد اعتنقوا الإسلام.

ومن منجزات هذه المؤسسة، أنها استطاعت أن تقف بوجه حملة رفع الحجاب الظالمة التي انعكست من أوروبا على كندا سنة ١٩٩٤، حيث استطاعت المؤسسة بفضل العلاقات الحسنة التي تربطها بالمسؤولين الكنديين، أن تغلق هذا الملف الذي طالما هدّد وضع فتياتنا المسلمات في المدارس المختلفة.

مقبرة حمزة سيد الشهداء عليه السلام:

لا يخفى أن دفن موتى المسلمين في مقابر المسيحيين، يسبب حرجاً شديداً لأبناء الجالية الإسلامية، وفيه من الألم واللوعة لأولياء الفقيد ما لا يوصف. وقد استمرت هذه المعاناة لعدّة عقود من الزمان... إلى أن استطاعت المؤسسة أن تشتري أرضاً واسعة مساحتها (٢٥) ألف متر مربع، بمساعي عدّة من الفضلاء والأشراف والوجهاء والمؤمنين الأخيار.

وهكذا أصبحت للجالية الإسلامية ـ ولأول مرة في كندا ـ مقبرة، تحفظ للمسلمين كرامتهم وعزتهم وتراعى بها حرمة أمواتهم. ولهذا، فإن هذا المشروع الإسلامي العظيم، قد حقق للجالية الإسلامية هناك خدمة عظيمة وسدَّ حاجة ملحّة، طالما اشتكى منها المسلمون.

مغتسل حمزة سيد الشهداء عليه السلام:

وكانت هناك مشكلة أخرى تعترض أبناء الجالية الإسلامية عندما يفقدون عزيزاً منهم، إذ يلاقون صعوبة في غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه، وهي مسؤولية ملقاة على عاتقهم وواجب (كفائي) على كل فرد منهم.

ولحل هذه المشكلة الكبيرة، بادرت مؤسسة الزهراء العالمية لإنشاء مغتسل على الطراز الإسلامي في مبنى مستقل على أرض المقبرة الإسلامية. وبتوفيق الله ومعونته تمّ إنجاز المشروع رغم كثرة العراقيل، حيث شيّد المبنى الذي يضم إضافة إلى المغتسل، قاعة لاجتماع المؤمنين وإقامة الصلاة على الميت، وكذلك يضم مكتباً ومواقف للسيارات.

هذا، وقد زيّنت مبنى المغتسل قبة خضراء جميلة، هي القبة الأولى في مدينة مونتريال الكندية، وهو ما أضاف معلماً إسلامياً رائعاً لهذه المدينة.

أكاديمية ابن سينا الأولى:

للحفاظ على أبناء الجاليات الإسلامية من تأثيرات المحيط الغربي وأجوائه، لابد من أن يكون الأبناء ـ منذ نعومة أظفارهم ـ تحت رعاية إسلامية وفي ظل أجواء مفعمة بالإيمان والغذاء الروحي السليم.. وهو ما لا يتحقق عادة إلا بتحصين الأبناء ضمن مدارس إسلامية وبيد مربّين فضلاء أمناء.

وفي ضوء هذا المعتقد، جاءت (أكاديمية ابن سينا) بعد جهود مضنية يحفّها المدد الإلهي في كل خطوة من

خطواتها، وذلك في عام ١٩٩٦ ـ ١٩٩٧، حيث بدأت بمرحلة (الروضة) التي تضم الأطفال الصغار. وأما الآن فلها قسم آخر، وهو المرحلة (الابتدائية).

ويبلغ عدد الـطلاب حالياً (٢٠٠) من بنين وبنات. ويدير هذه المدرسة النموذجية كادر كفوء مؤلف من (٢٥) شخصاً.

والمدرسة مرخّصة من وزارة التربية في مقاطعة (كيبك)، وتدرّس فيها ثلاث لغات هي اللغة الفرنسية والعربية والإنكليزية. وفي المدرسة مكتبة للمطالعة إضافة إلى مختبر كمبيوتر. وتقام صلاة الجماعة يومياً في المدرسة، لما في هذا الأمر من أثر طيب في نفوس الأطفال وهم في مثل هذا السن.

مسجد ومجمع فاطمة الزهراء عليها السلام:

يُعتبر مجمع فاطمة الزهراء عليها السلام (الذي شُيّد سنة ١٩٩٧) أكبر مركز ديني في مدينة مونتريال، حيث تشغل مساحته (٦٠٠٠) متر مربع. وهو يضم مسـجد فاطمة الزهراء، وقاعة للمناسبات المختلفة، ومدرسة تتسع لـ ٢٤٠ طالباً، ومكتبة عامة، ومواقف للسيارات.

تقام في هذا المركز (الذي يُعدّ أضخم مجمع إسلامي في شمال أميركا) صلاة الجماعة، وتحيى فيه المناسبات الدينية المختلفة، كما تمارس فيه نشاطات اجتماعية عديدة.

مطابع الزهراء عليها السلام:

تأسست سنة ١٩٩٧ تلبية لحاجات مؤسسة الزهراء العالمية والمؤسسات والمشاريع التابعة لها. كما تُعد هذه المطابع مشروعاً تجارياً مهماً لخدمة أبناء الجالية الإسلامية والعربية في كندا وغيرها.

معهد الزهراء عليها السلام للعلوم الإسلامية:

وهو المشروع الذي يهتم بالشباب، ويسعى لرعايتهم وإعدادهم بصورة يجعل منهم الجيل المؤمن الصالح الذي يتحمل المسؤولية الشرعية، ويساهم في عملية البناء الإسلامية، وفي توسيعها وتطويرها، والسعي لتكرار هذه التجربة الرائدة في مناطق أخرى.

ويأمل العلماء الأفاضل والأساتذة في (مؤسسة الزهراء العالمية) من هذا المشروع، أن ينهض بمسؤولية التأثير في البنى التحتية ـ الثقافية والعقائدية ـ للمجتمع الغربي، وأن يساهم في وضع الأسس والمرتكزات الرصـينة لمجتمع إسلامي في المهجر. كما يُرجى لهذا المشروع البالغ الأهمية، أن يكون مقدمة لـ (جامعة الزهراء الإسلامية) في مونتريال.

مخيم الزهراء السياحي:

نظراً لقساوة برد الشتاء في كندا عموماً حيث تصل إلى أكثر من (٣٠) درجة مئوية تحت الصفر في أغلب أيام الشتاء والذي يمتدّ لأشهر طويلة.. فإن العوائل من أبناء الجالية الإسلامية ـ شأنها شأن غيرها ـ أحوج ما تكون إلى فترة الصيف التي تبدأ مع أوائل الشهر السادس (حزيران) حيث الحدائق الغنّاء، والشمس الرائعة،

والخضرة التي تغطي مساحات كبيرة من الأرض، إضافة للبحيرات الجميلة.

ولكن الالتزام الديني والأخلاقي الذي تتمتع به الأسر الإسلامية، يحول بينها وبين أن تستفيد من هذه الأماكن الترفيهية، التي تتفشى فيها مظاهر الفساد والانحلال المفرط..

وبعد التفكير بهذه المسألة المعقدة والاهتمام بإيجاد حلّ لها، واصلت العناية الإلهية مددها، فوفّقت جهود الأبرار للحصول على أرض كبيرة ذات طبيعة خلابة، تبلغ مساحتها أكثر من مليون متر مربع.

وتحيط هذه الأرض بحيرتان جميلتان جداً، وفيها قاعة صغيرة وبعض المرافق الصحية، وكذلك تتوافر فيها ساحات للرياضة وأخرى لمواقف السيارات، كما تتوافر خدمات الكهرباء والماء..

وهذا المشروع السياحي الإسلامي، هو الأول مـن نوعه في المهجر، وهو يستقبل أبناء الجاليات الإسلامية المقيمين في أنحاء كندا وأميركا وأوروبا، كما يستقبل الإخوة من البلاد العربية والإسلامية لقضاء أوقات رائعة، تحفل بالبرامج الثقافية والرياضية والترفيهية. لذلك يُعد هذا المخيم الصيفي مهرجاناً إسلامياً وثقافياً واجتماعياً وفكرياً، تتخلله البرامج المختلفة المناسبة لجميع أفراد العائلة المسلمة.

يقع هذا المخيم في منطقة (كالكس) التي تبعد (٧٣) كيلو متراً عن مدينة مونتريال.

مدرسة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم):

لارتباط المسلم الوثيق بالقرآن الكريم، فإن من الواجبات المهمة عليه أن يتعلم لغة القرآن الكريم ويتقنها.. ولاهتمام مؤسسة الزهراء العالمية بتقديم أفضل الخدمات للجالية الإسلامية والسعي الحثيث لتعميق صلة المسلم بدينه القويم..

فقد بادرت إلى إنشاء مشروع تربوي (١٩٩٨ ـ ١٩٩٩) يهتم بتعليم لغة القرآن الكريم (اللغة العربية) إضافة إلى الاهتمام بالتعليم الديني.. ولهذا كانت مدرسة (المصطفى) (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تقدم دروسها يوم السبت من كل أسبوع في مبنى (مسجد ومجمع فاطمة الزهراء(ع)).

روضة الزهراء عليها السلام (أكاديمية ابن سينا الثانية):

وقد تأسست حديثاً (١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠). ومقرّها في مسجد ومجمع فاطمة الزهراء عليها السلام. وهي روضة نموذجية على غرار (أكاديمية ابن سينا الأولى) ولها نفس المناهج المتبعة في أكاديمية ابن سينا.

ولذلك، فإنها ستأخذ اسم (أكاديمية ابن سينا الثانية) إذا ما باشرت صفوف المرحلة الابتدائية دروسها، والتي من المؤمل أن تُفتح ـ بمشيئة الله تعالى ـ في العام الدراسي (٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١).

وأخيراً..

ندعو العلي القدير أن يوفّق العاملين على خدمة الإسلام والمسلمين في هذه المؤسسات القديرة، ونسأله تعالى أن يثبتهم وينصرهم ويسدد خطاهم لما فيه نصرة الإسلام وعزته، وأن يجعلهم أفضل أسوة وقدوة. وندعو الأعزاء المؤمنين في كل مكان، أن يحذو حذوهم. والله الموفق والمعين.

استراحة العدد

مختارات في العلوم والطب

السمنة.. مرض معدٍ:

اكتشف باحثون أمريكيون أن حقن حيوانات التجارب بفيروس معين يسبب أمراضاً بالرئة يؤدي إلى زيادة كبيرة في وزنها حتى في حالة عدم تناولها كميات كبيرة من الطعام، وبعد اجرائهم تحاليل لدماء مجموعة من الأشخاص المصابين بالسمنة اكتشفوا أن ١٥% منهم يرجع اصابتهم بالفيروس نفسه، نتيجة وجود مضادات للفيروس مما يعني أنهم قد أصيبوا بالفيروس في مرحلة من حياتهم، وهذا الكشف يلقي ضوءاً على استعداد بعض الأشخاص دون غيرهم لزيادة الوزن رغم محاولاتهم المستمرة لتنظيم غذائهم.

فصيلة دم واحدة للبشر!

ابتكر العلماء تقنية خاصة جديدة من شأنها تحويل جميع فصائل الدم الرئيسية المعروفة إلى فصيلة عالمية موحدة!

بمعنى أنه بواسطة هذه الطريقة يمكن نقل أية فصيلة إلى الإنسان حتى ولو كانت مخالفة لفصيلة دمه دون حدوث أية أعراض أو مضاعفات ضارة ومميتة له.. تعتمد هذه التقنية على تغليف خلايا الدم الحمراء لأية فصيلة دم بمادة بولي ايثيلين جليكول، وهي مادة غير ضارة، لكنها تمنع الجهاز المناعي لجسم الإنسان من اكتشاف نوع الفصيلة المنقولة له، ومن ثم مهاجمتها ومحاولة القضاء عليها باعتبارها غريبة عنه.

هذه التقنية تمت تجربتها بنجاح على الفئران، وبعض حيوانات التجارب الأخرى، ويعكف العلماء على تطويرها لتصبح صالحة للاستخدام الانساني، خلال الأعوام الخمسة القادمة.

وتعمل هذه التقنية، على منع كريات الدم الحمراء داخل جسم الإنسان المنقولة له دماء مخالفة لفصيلته من تبلد أو الاتحاد، حيث تحتوي بلازما الدم في كل إنسان على أجسام مضادة، عكس المواد المثيرة الموجودة في كرات دمه الحمراء.

هناك ثلاثة أنواع منها هي (ab,ba) وبعض الأشخاص لا توجد لديهم في كريات الدم الحمراء أية مواد مثيرة، لذلك يطلق على فصيلة دمائهم، فصيلة الدم (o).

هذه الطريقة الجديدة تغني عن استخدام البدائل الصناعية للعناصر الموجودة في الدم والتي تعمل على وقف النزيف عن طريق ترسيب الصفائح الدموية،لتحدث انسداداً في مكان النزيف، كما يقلل هذا الابتكار من الاحتياج للأنواع المختلفة من شبيهات الدم.

نظارة تمنع الصداع الالكتروني:

أثبتت نظارة الشمس الطبية (فريشلايت) قدرتها على حجز الأشعة الضارة بالعين، وتخفيف حالات الإصابة

بالصداع وإرهاق العين بنسبة ٤٠%.

النظارة صممها العالم البريطاني (بيستر ويليكتون)، وتمت تجربتها على مجموعة بحث، فتبين انخفاض الإصابة بين الأطفال الذين يعانون من ألم نصف الرأس من (٩,٥) مرة في الشهر إلى (١,٦) مرة.

تتميز النظارة الجديدة بأنها تمنع جزءاً من الضوء فوق البنفسجي من الدخول إلى العين.

قال د. بيستر إنه فكر في ابتكاره بعد أن اكتشف من خلال الأبحاث إصابة واحد من كل ثلاثة بريطانيين بصداع وارهاق بسبب (ترجرج) شاشات (الكمبيوتر والتليفزيون) والإضاءة الفلورية الشائعة الاستخدام.

روبوت لسحب عينات الدم:

صممت مجموعة من المهندسين بانجلترا إنسانا آلياً (روبوت) يبحث عن الوريد ويسحب عينة الدم من الإنسان بسهولة ودقة فائقة، وبدون ألم.. حيث يستخدم الروبوت آلة بسيطة تلمس أجزاء الذراع بنعومة، بهدف تحديد الأنسجة التي تقع تحت الجلد بحيث تظهر الأوردة التي تصلح لسحب الدم على شاشة.. ومنها يمكن تحديد الوريد المناسب، فتعطي إشارة للربوت لإدخال الإبرة وسحب عينة الدم من الوريد بدون مجهود أو ألم.

يقول (إليكس زيفانوفيك)، مصمم الجهاز، أن الاختراع الجديد يفيد في سحب عينات الدم من الإنسان البدين والأطفال الذين يصعب معهم تحديد مكان الوريد.. وكذلك المسنين الذين تعرضوا لعلاجات كثيرة.

اغسل اسنانك بدون فرشاة:

توصل علماء بريطانيون إلى مادة سائلة جديدة، يمكن غسل الفم بها وتصلح بديلاً للفرشاة ومعجون الأسنان.

تتكون المادة من مجموعة من الأحماض الأمينية التي تقوم بسد الأماكن الموجودة على سطح الأسنان التي عادة ما تلتصق بها البكتريا التي تسبب تكون طبقة البلاك (الطبقة الجيرية).

وقد تمت تجربة هذه المادة على مجموعة من الأشخاص قاموا باستخدامها على هيئة شطف الأسنان بهذا السائل يومياً أو دهانها بالمادة.. وكانت النتيجة خلو الأسنان من البكتريا طوال ثلاثة أشهر، وهي مدة التجربة، ولأن هذه المادة تجمّد نشاط البكتريا بدلاً من قتلها، فإنها تساعد على الحد من انتشار المقاومة البكتيرية للمضادات الحيوية التي يستخدمها الإنسان.

نافذة على الإنترنت

ثلاجة الإنترنت: تتسوّق وتسدد (الفواتير)!

صممت شركتا (آي. سي. إل) والكترولكس، ثلاجة حديثة تضم جهازاً ماسحاً لشفرة الأعمدة، وشاشة لمس حجمها ١٣ بوصة، تم وضعها داخل الباب العلوي، يمكن من خلالها استخدام شبكة الإنترنت لإرسال واستقبال المعلومات عبر الشبكة الدولية.

هذه التقنية الجديدة تتيح لمالك الثلاجة طلب السلع التي يحتاجها عندما تنفذ، كما تقوم بإرسال بريد الكتروني

واستلامه ومشاهدة التلفزيون وسداد (الفواتير) وإتمام المعاملات المصرفية الشخصية للفرد الذي يمتلكها.

فعندما يلاحظ أصحاب المنزل أن البيض بدأ ينفذ، ليس عليهم سوى تمرير علبة البيض الفارغة، أمام ماسح الشفرة في الثلاجة.. ليسجل النظام ملاحظته على لائحة المشتريات الخاصة بالأسرة.. وهكذا مع جميع السلع.. ثم ترسل اللائحة إلى متجر معين فيقوم بارسال الطلبات إلى المنزل.. فوراً.

الاعلاميون آخر القائمة:

نشرت إحدى الصحف العربية خبراً عن إحصائية حديثة أجرتها شبكة (DTT) عبر موقعها على شبكة (الإنترنت) في العالم العربي وذكرت فيه أن الاعلاميين والكتّاب والنساء أقل الشرائع استفادة من الشبكة.

وبيّنت الدراسة أن متوسط أعمار مستخدمي (انترنت العرب) يقل عن المتوسط العالمي البالغ ثلاثة وثلاثين عاماً حيث سجلت الدراسة متوسطاً عربياً أقل من ثلاثين عاماً بعشر واحد (٢٩,٩ سنة) والسؤال: هل للعمر علاقة بانخفاض نسبة الاعلاميين والكتاب؟!

هل تبدل المعلوماتية شكل المجتمع:

يحاول الباحثون تقدير تأثير الكمبيوتر على حياتنا على المدى القريب والبعيد. كلهم يتفقون على أننا نعيش اليوم في مهد المعلوماتية! يمكننا اليوم تلقّي صورة التلفزيون على ثلاث قنوات مختلفة. في المستقبل، لابد لنا من إختيار برامجنا بأنفسنا والمراسلة المباشرة وارسال الاشارات عبر التلفزيون لاستعمالات متعددة.

وتستعمل الشركات الحديثة أشكال اتصال جديدة. ففي البلاد الغربية، تعمل على توطيد علاقات الصداقة والعمل بين الناس.

أما بالنسبة للمعلوماتيّة، فهي تغيّر كثيراً في مسار عمل الباحثين والتقنيين. يمكن لهؤلاء، دون أن يتنقلوا، البحث عن المعلومات التي يحتاجون إليها بين كمية المعلومات المتوفرة لمجال.

تنتشر أجهزة الكمبيوتر الذاتية أكثر فأكثر، ويتعلم تلاميذ المدارس طرق استعمالها. وقد كان لوضع عشرة آلاف كمبيوتر ميكرويّ في الكليات الفرنسية، عام ١٩٧٨ تأثير كبير على تنشئة الجيل ومعرفة المستقبل.

يمكن للكومبيوتر أن يصبح أداة لا غنى عنها ولا بديل إذا ما توفرت لكل فرد. وقد أصبحنا نجده في المصانع والمكاتب والمتاجر وحتى في البيت بين أغراض الحياة اليومية.

عيّنات من تاريخ العلوم

* نصف مليون سنة قبل الميلاد تمكن الإنسان من السيطرة على النار، وتعلم كيفية توليدها والاستفادة منها.

* أول من وصف الدورة الدموية هو سادس أئمة أهل البيت الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الملقب بالصادق. (٨٠ ـ ١٤٨)هـ الذي أحدث انقلاباً في العلوم في زمنه آنذاك والذي أرسى علوم أهل البيت (ع) في ذلك الوقت، وقد ورد عنه (عليه السلام) في كتابه إلى مفضل بن عمر عن الدورة الدموية وكيفية حدوثها حيث قال (فكر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير فإن

الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه، وتبعث بصفوة إلى الكبد في عروق رقاق واشجة بينهما، قد جعلت كالمصفى للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم إن الكبد ثقيلة فيستحيل فيها بلطف التبدير دماً، فينفذ في البدن كله في مجار مهيأة لذلك وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مغايض أعدت لذلك، فما كان منه من جنس المرارة الصفراء جرى إلى مجاره وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال وما كان من جنس البله والرطوبة إلى المثانة، وله ردود على بعض العلماء القدماء لتصحيح ما وقعوا فيه من خطأ في علم الفلك والفقه وغيرها.. الخ.

* أول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج هو جابر بن حيان (... - ٢٠٠هـ) وأول من اكتشف الصودا الكاوية وأول من استحضر ماء الذهب.

* أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة وصنع الميقاتة لمعرفة الأوقات، هو عباس بن فرناس (٠٠٠ - ٢٧٤)هـ وهو الرائد الأول لفكرة الطيران.

* أول من استخدم الزئبق في تركيب المراهم وجرب مفعوله على القردة قبل أن يستخدم في علاج الإنسان هو الرازي (٢٥١ - ٣١١)هـ وبذلك كان أول طبيب يجرب التجارب على الحيوانات، قبل استخدامها على الإنسان.

* أول من فسر ظاهرة (الألوان) هو العالم العربي المسلم ابن الهيثم (٣٥٤ - ٤٣٠)هـ الذي مهد لنظرية نيوتن في الضوء وفسر ظاهرة (قوس السماء) والخسوف والكسوف وبين أن للضوء سرعة يقطعها في زمن محدود ومحسوس واستخدم البرهان الرياضي والتجربة والانعطاف والانعكاس، كما برع في تفسير عملية الإحراق وهو الذي حدد مفهوم الظلام والظل.

* أول من أجرى العمليات الجراحية واستعان بالآلات واحتل المكان الأول في علم الجراحة وأول من قام بعملية (ربط الشرايين عند إصابتها بجروح وأول من وصف الاستعداد في بعض الأجسام البشرية للنزيف (هيموفيليا) هو العالم أبو القاسم الزهراوي (٣٢٥ - ٤٢٧)هـ.

* أول جغرافي رسم خريطة سليمة هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الصقلي الشريف الادريسي(٤٩٣ - ٥٦٠هـ).

* أول من اكتشف النظرية العلمية الحديثة عن الدورة الدموية الصغرى بشكلها الصحيح والذي سبق العالم الانكليزي ويليام هارفي فيها بأكثر من أربعة قرون هو العالم ابن النفيس (... - ١٢٨٨)هـ.

* أول من وضع الحروف البارزة هو زين الدين علي بن احمد بن يوسف بن الخضر الآمدي (... - ٧١٤)هـ.

* ١٤٤٠ اخترع الألماني غوتنبرغ (١٤٠٠-١٤٦٨) الطباعة بالأحرف المنفصلة.

* ١٦٠٨ اخترع (هانز ليبرشي) صانع العدسات النمساي التلسكوب. وبعد ذلك بعام واحد، قام عالم الفلك والفيزيائي الايطالي الشهير (جاليليو جاليلي) بتطوير التلسكوب، مما أحدث ثورة علمية كبيرة في علم الفلك أوضحت وأيدت نظرية (نيكولاس كوبرنيكس) السابقة عن مركزية الشمس. كما قام (جاليليو) أيضا باختراع الترمومتر عام ١٦٠٧، والبندول عام ١٥٨١.

* ١٦٧٤ استطاع (أنتوني فان ليفنهوك) وهو تاجر نمساوي من مدينة (دلفت) أن يوضح لأول مرة وجود البكتريا، والكائنات وحيدة الخلية، من خلال الميكروسكوب.

*** ١٦٨٧ وصف (اسحق نيوتن) قانون الجاذبية والحركة. كما اخترع التلسكوب العاكس.**

*** ١٦٢٨ اكتشف (ويليام هارفي) الطبيب البريطاني الشهير الدورة الدموية في جسم الإنسان والخطوات التي ينتقل بها الدم داخل الجسم.**

*** ١٧١٢ اخترع (توماس نيوكومين) أول محرك يدور بالبخار، ويعمل بواسطة مكبس واحد. وقد تم تطوير وانتاج هذا المحرك بشكل تجاري عام ١٧٦٥ بواسطة صانع أدوات يدعى (جيمس وات).**

*** ١٨٦١ كشف (لويس باستير) عن وجود البكتريا في الهواء مما يؤدي إلى المرض والفساد، وفي عام ١٨٦٥ شرح العملية البسترية للقضاء على البكتريا، وفي عام ١٨٨٥ لاقى لقاح داء الكلب الذي اخترعه بنجاح.**

*** ١٨٦٢ طور (جين لنور) أول مركبة تتحرك بواسطة محرك الاحتراق الداخلي.**

*** ١٨٧٩ اخترع (توماس اديسون) و(جوزيف سوان) المصباح الكهربائي.**

*** ١٨٨٦ طور الإحصائي الأمريكي (هيرمان هوليوث) فكرة تقول أن الفتحات المثقوبة في البطاقات يمكن أن تحس بواسطة ماكينة تستطيع أن تنسق وتعد الرياضيات، وهي واحدة من التطورات الرئيسية التي أدت إلى الكومبيوتر الحديث.**

*** ١٩٤٨ اخترع الترانزستون بواسطة (وليم شكلي) و(ووتر براتن) و(جون باردن).**

*** ١٨٩٧ اكتشف العالم البريطاني (جي جي تومبسون) الالكترون، العنصر الأساسي في أشكال الحياة، وكانت هذه هي القاعدة للالكترونيات، والليزر، وصـور التلفزيون والكمبيوتر، بالإضافة إلى التصوير الطبي.**

*** ١٩٥٣ اكتشف (فرانز كريك) و(جيمس واتسون) تركيبة الحامض DNA النووي.**

*** ١٩٦٩ هبوط الإنسان على سطح القمر.**

*** ١٩٦٩ تأسست شبكة المعلومات (أربنت) بواسطة وزارة الدفاع الأمريكية، وهو ما أدى إلى ابتداع (انترنت) في أوائل الثمانينيات، وإلى ابتداع الشبكة العالمية في أوائل التسعينيات.**

*** ٢٠٠٠ إصدار أول خريطة للجينوم البشري.**

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الثاني

كلمة الكلمة

نبض الشباب .. ضمانة العودة إلى المجد

من مقومات قيام الحضارات على مر الدهور، اعتمادها على الشرائح الاجتماعية المنتجة، حيث هي الدعامة الأساسية لإغناء أي جهد بشري مبعثر، وتسيير المجتمع ضمن وتيرة متصاعدة من التقدم والرقي نحو قيام الهرم الحضاري واضفاء صفة الخصوصية التي تتميز وتنفرد بها أي أمة من الأمم أو شعب من الشعوب، وشريحة الشباب هي العنصر الأول في مفردات أي حضارة من الحضارات المندرسة أو القائمة في عالمنا الحالي.

وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي أعلاماً من الشباب ممن كانوا حقاً مثالاً رائعاً في إغناء المسيرة الإسلامية من الفتح العسكري إلى الفتوح العلمية وتشكيل نواة العلوم الحديثة التي أخذ عنها الشرق والغرب، فأسس على ومضاتها خطوات نهضته.

وبعيداً عن التفاخر ـ وهو حق لنا ـ فإننا مطالبون بالعودة الآن أكثر من أي وقت مضى إلى جذور حضارتنا الحية والتي تستصرخ همم شبابنا أولاً، لأنهم عماد النهضة الإسلامية ودولتهم المرتقبة، ولن تكون هذه العودة إلا بالتمسك بقيم الإسلام وتعاليمه وإرشاداته، واتباع علماء الأمة الربانيين الذين طرحوا شعار العودة المقترن بالعمل المثابر. ويصف الإمام الشيرازي (دام ظله) شريحة الشباب بأنهم منطلق العمران والتقدم فيوصيهم في كتاب الشباب الذي خطته أنامله الكريمة بقوله : (أيها الشباب، أنتم القوة والمنعة. والطاقة والاندفاع ومفخرة الأمة ومنطلق العمران والتقدم). وحري بالشباب المسلم أن يبادر إلى الخطوات العملية لمشروع العودة إلى الإسلام الذي ينادي به سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) ومنها الاهتمام بالجانب العقائدي والتحصن الأخلاقي ورد الأفكار المضادة ، ومواكبة التقدم العلمي والتنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، والمشاركة الفعالة في نقل المجتمع المسلم، من حالة الخور والخمول، إلى حالة القوة والصحوة.

ونحن ومن هذا المنبر الإسلامي، نوجه الدعوة إلى شبابنا الإسلامي في كل أرجاء الأرض لمد جسور الاتصال مع إخوتهم في البلدان الإسلامية الأخرى وندعوهم للمشاركة في كل المشاريع الإسلامية الفكرية والثقافية والاجتماعية، عبر طرق التحاور والمناقشة والاتصال بمراجع الأمة لمعرفة تكليفهم الشرعي وواجبهم في هذه المرحلة الهامة، ومن هذا المنطلق تدعو (الكلمة الطيبة) كافة الشباب المسلم لمراسلتها ومكاتبتها وعرض الآراء والمقترحات في كل شأن من شؤون الأمة الإسلامية.

والله من وراء القصد...

أسرة التحرير

تقويم الشهر

اليوم السنة(هـ) المناسبة

٢ ٤٢٣ توفي في بغداد (علي بن هلال) الملقب (ابن البواب) وهو الذي غير الخط العربي من الخط الكوفي بعد تنقيحه.

٥ ٥ مولد السيدة زينب بنت أمير المؤمنين (ع).

٩ ٤١٦ توفي في حبس الديار المصرية الشاعر المشهور (أبو الحسن علي بن محمد التهامي).

٩أو ١٩ ٧٨٦ وقعت شهادة شيخنا الأعظم فخر الشيعة وتاج الشريعة شمس الملة والدين (أبي عبد الله الشيخ محمد بن مكي العاملي الشهيد).

الشهيد الأول

هو الشيخ الأجل محمد بن مكي بن جمال الدين العاملي. ولد الشهيد في سنة (٧٣٤هـ) بجزّين في بيت من بيوت العلم والدّين لأبوين كريمين وقد كان والد الشيخ مكي جمال الدين من أعيان علماء جبل عامل. بدأ الدراسة في بلدة جزّين فقرأ مبادئ العربية والفقه على والده كما تلقى بعض مبادئ الرياضيات والعلوم العقلية من الشيخ أسد الدين الصائغ. ثم هاجر الشهيد (قدس سره) من جزين إلى الحلة التي هي من أكبر وأهم المراكز العلمية حينذاك فأخذ بالتلمذة على تلامذة العلامة الحلي (قدس سره) كفخر المحققين ابن العلامة الحلي (قدس سره). وأجازه في داره بالحلّة سنة (٧٥١ هـ).

والسيد عميد الدين وأخـوه السيد ضياء الدين إبنـا أخت العلامة الحلي (قدس سرهم) وقد أجازه كلاهما. وسافر إلى الشام سنة (٧٧٦ هـ) والتقى المحقق (قطب الدين الرازي البويهي) تلميذ العلامة الحلي ودرس عنده العلوم العقلية وأجازه الرازي في جميع ما يجوز عنه رواية.

للشهيد السعيد تلاميذ كثر: منهم السيد أبو طالب احمد بن القاسم والشيخ جمال الدين احمد بن النجار وغيرهم.

ومن آثار الشهيد السعيد، جملة من المؤلفات في مختلف فنون العلم. منها كتاب اللمعة الدمشقية، وكتاب القواعد والفوائد وله ثلاثة مجلدات مشتملة على مختلف العلوم والفنون والآداب، وغيرها من الكتب والرسائل.

استشهد الشهيد السعيد في اليوم التاسع من جمادى الأولى سنة (٧٨٦هـ) قتلاً بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق بدمشق في دولة بيدر وسلطنة برقوق بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام، وقد حكم عليه القاضيان برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي بالقتل، بعد أن لفق له أعداؤه عدة من التهم ضده. وبهذا فقدت الشيعة واحداً من أكبر فقهائها في ذلك العصر.

١٠ ١٩٩ قام أبو السرايا في الكوفة ودعا الناس إلى بيعة (محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام) وكان يدعو الأخير إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثورة أبي السرايا

هو السري ابن منصور أحد بني ربيعة بن مذهل بن شيبان، كان علوي الرأي ذا مذهب في التشيع، وكان اول أمره يكري الحمير، ثم قوي حاله فجمع نفراً وقتل رجلاً من بني تميم وأخذ ماله، فطلب فاختفى. ثم لحق بيزيد بن فريد الشيباني في أرمينيا، وكان أبو السرايا رجلاً شجاعاً شديد البأس فجعله يزيد أحد قواده.

وفي فتنة الأمين والمأمون راسله هرثمة قائد جيش المأمون يستميله، فمال إليه وانتقل إلى عسكره، وقصده العرب من الجزيرة، فاستخرج لهم الأرزاق من هرثمة. وقوي بذلك مركز أبي السرايا فصار معه ألفا فارس وراجل، وصار يخاطب بالأمير. فلما قتل الأمين واستتب الأمر للمأمون، أنقصه هرثمة من أرزاقه وأرزاق أصحابه، فاستعداه أبو السرايا، وأخذ يهاجم عماله في الأطراف وقوافل أرزاقه ويوزع ما غنمه على أصحابه، وبقي أبو السرايا على هذا الحال حتى ضجر من هذا الأمر وآثر الذهاب إلى الرقة ليعتزل هناك.

وفي سنة (١٩٩هـ) ظهر أبو عبد الله محـمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) المعروف بابن طباطبا في الكوفة يدعو إلى الرضا من آل محمد (ص). وقيل إن أبا السرايا لقي ابن طباطبا في الرقة وبايعه هناك، ثم انحدر أبو السرايا إلى الكوفة، وقد بايع أهل الكوفة ابن طباطبا على الرضا من آل محمد (ص). واستولوا على الكوفة وأخرجوا منها عاملها.

فلما وصل الخبر إلى الحسن بن سهل وجه إليهم زهير بن مسيب الضبي إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل، فخرج إليه ابن طباطبا وأبو السرايا فهزموه. وقد عنف ابن طباطبا أبا السرايا لأنه عاث فساداً في معسكر زهير، وقيل إنه لما رأى أبو السرايا أن الناس يميلون إلى ابن طباطبا وأنه لا حكم له معه دس له السم، فمات وأقام مكانه غلاماً صغير السن من آل محمد (ص) اسمه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليهم السلام) فكان بذلك أبو السرايا هو الحاكم الفعلي.

وبقيت الحرب مستمرة بين أبي السرايا وجيش المأمون، حتى هرب أبو السرايا من الكوفة سنة (٢٠٠هـ) في ثمانمائة فارس إلى القادسية، ثم إلى الأهواز، ثم منها إلى رأس العين ومنها إلى جلولاء، حتى ظفر بهم حماد الكندغوش، فأسر أبا السرايا وبعث به إلى الحسن بن سهل، فقتل أبا السرايا وبعث برأسه إلى المأمون، ونصبت جثته على جسر بغداد، وسير محمد بن محمد إلى المأمون.

وكان بين خروج أبي السرايا وقتله ١٠ أشهر.

١٠ ٣٦ وقعة حرب الجمل.

حرب الجمل

وقعت حرب الجمل في زمن خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) سنة (٣٦هـ) وكانت أول وقعة في تاريخ الإسلام، حيث لم يشهد المسلمون حرباً وقعت فيما بينهم قبل وقعة الجمل. والذي أشعل فتيل هذه الحرب هما الصحابيان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام.

فبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان اجتمع أهل المدينة المنورة كافة على مبايعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً للمؤمنين، وكان من ضمن من بايعوه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام.

وبعد أن هدأت الأوضاع لأمير المؤمنين وأرسل عماله إلى الولايات الإسلامية، جاء طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام يستأذنان أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخروج للعمرة، وقد علم أمير المؤمنين (عليه

السلام) بمأربهما وغايتهما. فقال: والله ما تريدان العمرة ولكن تريدان الغدرة.

وبالفعل ذهبا إلى مكة ولكن ليس للعمرة بل للغدرة والفتنة، فأقنعا مبغضة أمير المؤمنين (عليه السلام) عائشة بنت أبي بكر بالخروج معهما. فخرجت معهم على جمل لها يسمى (عسكر) وخرج معهم من مكة كل من يبغض أمير المؤمنين (عليه السلام). واتفق رأيهم على أن يأتوا البصرة.

وكان والي علي (عليه السلام) على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري وما إن وصل الناكثون إلى البصرة حتى أصبحت جموعهم تتكاثر، وكونوا جيشاً، وحاربوا والي البصرة، وبعد مناوشات جرت بين الطرفين اتفقوا على الهدنة فيما بينهم. إلا أن الناكثين للبيعة غدروا للمرة الثانية وهاجموا أصحاب الوالي من حراسه وخزنة بيت المال وقتلوا منهم سبعين رجلاً، واعتقلوا والي البصرة عثمان بن حنيف. ولكنهم بعد ذلك أطلقوا سراحه بعد أن حلقوا له رأسه ولحيته.

وعندما علم أمير المؤمنين (عليه السلام) الخبر من واليه عثمان، دعا الله على أهل الجمل بالموت كما قتلوا أصحابه غيلةً. ثم جمع جموعه من المؤمنين وزحف بهم إلى البصرة. وكان جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الحرب يقدر باثني عشر ألفاً من المقاتلين. وجيش أصحاب الجمل يقدر بثلاثين ألف مقاتل.

وتمت الغلبة فيها لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وقتل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأسرت عائشة فيمن أسر من الجيش. وقد سار أمير المؤمنين في أسرى أهل الجمل سيرة حسنة حيث أطلق سراحهم. ولم يجهز على جريحهم ولم يسب النساء والذراري.

١٣ ١١ ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة.

١٤ ٣٦ ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة.

١٥ ٣٨ ولادة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) على رواية.

١٥ ٦٨٢ استشهاد (محمد بن أبي بكر) عامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مصر وقد قتل على يد جيش معاوية الذي أرسله بقيادة عمرو بن العاص.

محمد بن أبي بكر

ولي محمد بن أبي بكر ولاية مصر سنة ٣٦هـ بعد أن عزل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عنها قيس بن سعد بن عبادة، ومحمد هو ربيب أمير المؤمنين (عليه السلام) من زوجته أسماء بنت عميس الخثعمية، وأسماء كانت من قبل زوجةً لجعفر بن أبي طالب وولدت له عبد الله ومحمداً وعوناً، وبعد استشهاده تزوجها أبو بكر وأنجبت محمداً ثم طلقها، فتزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام).

شهد محمد بن أبي بكر وقعة الجمل مع أمير المؤمنين، وبعد انتهاء حرب الجمل أرسله أمير المؤمنين (عليه السلام) ليكون والياً على مصر، وكتب له بذلك كتاباً قرأه على أهل مصر. وأمره بقتال الخارجين عن طاعته، وهم أهل خربتا، وكانوا مجموعة من الأنصار والعرب الذين يقطنون مصر، وفيهم رؤوس العرب مثل بسر بن أبي أرطاة، ومسلمة بن مخلد، ومعاوية بن حويج.

وكان قيس بن سعد قد هادن هؤلاء ولم يتعرض لهم وسايسهم، حتى تنتهي حروب أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم يرى رأيه فيهم، ولكن هذا لم يرض أمير المؤمنين عليه السلام فأمر محمد بن أبي بكر بقتال هؤلاء عند وصوله إلى مصر.

وذكر هشام عن أبي مخنف قال: ولم يلبث محمد بن أبي بكر شهراً كاملاً حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس قد وادعهم. فقال: يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا، وإما أن تخرجوا من بلادنا. فبعثوا إليه: إنا لا نفعل، دعنا حتى ننظر إلى ما تصير إليه الأمور، ولا تعجل بحربنا، فأبى عليهم، فامتنعوا، وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين، وهم لمحمد هائبون، فلما أتاهم صبر معاوية وأهل الشام لعلي، وأن علياً وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشام وصار أمرهم إلى الحكومة، أجترؤا على محمد بن أبي بكر وأظهروا له المبارزة، فلما رأى ذلك محمد بعث الحارث بن جهمان الجعفي إلى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحارث من بني كنانة فقاتلهم، فقتلوه، ثم بعث إليهم رجلاً من كلب يدعى ابن مضاهم فقتلوه.

وهكذا ظلت المناوشات بينهم، ثم أرسل معاوية عمرو بن العاص إلى مصر ووعده بولايتها إن تغلب على محمد بن أبي بكر، وبعد معارك طويلة، تشتت أمر محمد بن أبي بكر وقتل أكثر مناصريه وخذله الباقون، حتى استشهد (رضوان الله عليه) وبعد قتله وضع في جلد حمار ثم احرقوه. واستطاع معاوية أن يضمن ولاية مصر.

٢٠ ٦٤ ولد فخر المحققين العلامة الحلي، وكانت وفاته ليلة ٢٢ جمادى الآخرة.

٢٥ ـــــ وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية والذي تبرّأ من الخلافة بعدما خطب خطبة يذكر فيها أحقية أهل البيت (عليهم السلام) من الخلافة.

مفاهيم إسلامية

التكافل الاجتماعي في الإسلام

في الخلق، كوناً وإنساناً، لا تجد إلا لوحة متقنة الصنع، متناهية النظام والدقة، شاء الله لها أن تكون كذلك لتجري في نسق مرسوم لها، لا يختل توازنه أو يحيد عن جادة الصواب إلا ما شذ منها..

وما يربط مفردات الكون من نظام رغم اتساعه، يربط الإنسان مع نفسه والآخرين.

فذاك عالم أكبر، له موازينه وقوانينه، وهذا عالم أصغر ينطوي فيه ما يجري في ذاك العالم الأكبر من الموازين والقوانين نفسها..

تلك هي في الحالة الأولى العدالة الكونية.. و في الحالة الثانية العدالة الإنسانية أو الاجتماعية..

ولن تجد في الحالة الأولى أي انحراف أو شذوذ لما رسمه الله ووضع موازينه بأحكام في نظامه الكوني، مصداقاً لقوله تعالى (الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير)(١) ولكنك تجده صارخاً يضج بشكواه وأنينه إلى الله في الحالة الثانية...

والسبب كل السبب هو الإنسان بأهوائه وغرائزه وشهواته ومطامعه، التي لا تكتفي بما بين يديها، ولكنها تحاول أن تمدّ ببصرها إلى ما بين أيدي الآخرين...

يتأسس على هذا الصراع بين الفرد ونفسه، وبينه والآخرين، أطماع لا حدود لها، وتبرز اللوحة الإنسانية مفردات وصيغ وتراكيب جديدة حذّر الله من الانزلاق إليها، إلا ما أراده هو سبحانه لحكمة غائبة عنا..

فأنت ترى في هذه اللوحة ظالماً ومظلوماً، غنياً متخماً، وفقيراً محروماً، قوياً وضعيفاً، إنساناً أو حطام إنسان..

لقد كرّم الله الإنسان، وجعل الحريّة في الاختيار والقرار مدار هذا التكريم.. وبعث الله أنبياءه ورسله، وأنزله كتبه داعياً بها وفيها إلى مفردات العدل ضد الظلم، والحب ضد الكره.. ولم يشأ سبحانه أن يقسر عباده على تلك الموازين التي إن ساروا عليها وصلوا إلى الغاية الأسمى، وإن تجاهلوها إنزلقوا إلى الدرك الأسفل حيث لا وصول ولا غاية.. بل ترك للإنسان كل إنسان، أن يختار ويقرر من واقع ما تفرضه إنسانيته، ولكن هذا الاختيار والقرار، لا يجب أن يخرج متصادماً مع اختيارات وقرارات الآخرين لأنه في هذه الحالة سيؤشر خللاً ما تترتب عليه نتائج لا يمكن حسبانها..

وقد أشار الله سبحانه إلى واحدة من الحقائق التي تستقيم بها مسيرة الإنسان في هذه الدنيا حين قال في كتابه الكريم (وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً * لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعداً)(٢).

---

١ ـ سورة الملك/ آية ٢-٣.

٢ ـ سورة الجن/ آية ١٦-١٧.

وتتوزع سبل الطريقة هذه إلى مفاهيم عديدة منها الاخوة، والإيثار، وصلة الأرحام، ونفع الناس والاهتمام بقضاياهم ومشاكلهم، والإصلاح، والإطعام، وإجابة دعوة المؤمن، ورد الظالم وإعانة المظلوم، والنصيحة ومسؤوليتها، والإنفاق في السر والعلانية ووحدة الجماعة إلى غيرها من المفاهيم التي تنتظم في عنوان جامع عريض هو التكافل الاجتماعي.

في المفهوم..

يقصد بالتكافل الاجتماعي بتعريف مبسّط هو مسؤولية المجموع عن أفراده.. وهي مسؤولية أخلاقية بالدرجة الأساس، تنبع من إحساس المجموع بأن قوته تتألف من قوى الأفراد داخل نسيجه، وإحساس الفرد رغم عجزه بأنه يستمد قوة من هذا المجموع الذي يعيش وسطه..

في المفردات..

١ ـ الاخوة:

في انتسابهم إلى الإنسانية، ينحدر جميع الناس من أب واحد وأم واحدة، وإن كان هذا النسب بعيداً، إلا إنهم باعتبارات السماء والأرض أخوة تعددت بهم الأجناس والألوان واللغات..

وتلك الاخوة المودعة في فطرة الإنسان وتكوينه تستشعر معاناة الآخرين ومشاكلهم وأفراحهم وآمالهم، بعيداً عن المفاضلة لمزايا أو مكاسب دنيوية زائلة..

هذا القانون الإلهي، الذي يرتب علاقات المجتمع مع بعضه قد حث عليه السلام، الذي كانت مهمته الأولى إنقاذ الإنسان من وحل الجاهلية بالكلمة الأولى لصاحب الرسالة (قولوا لا اله إلا الله تفلحوا)، وهذه الدعوة لم تكن لتنجح إذا لم يمتلئ صاحب الرسالة بحب الناس وعدم الكره لهم وهو يعاني أشد أنواع الآلام النفسية والجسدية مما لاقاه منهم وهو يدعو إلى ربه..

وهذا الحب للناس امتزج في أعماق نفسه حتى إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينسى هذا الحب يوم القيامة حيث الكل ينادي وانفساه وهو ينادي (يا رب ارحم أمتي.. يا رب أمتي)..

ومن هذا الواقع الأخلاقي والحب للناس كان قول إمام البلغاء والعارفين علي (عليه السلام)(الناس صنفان، إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)..

من هذه الحقيقة المستمدة ما بين السماء والأرض، نستطيع أن نرسم علاقة متوازنة متكافئة بين بني البشر وهي علاقة (أحبب لأخيك ما تحب لنفسك).. فالخير في أشكاله المتعددة، والسعادة في كافة محطاتها التي يسعى إليها الفرد ويطمح لأن تكون من نصيبه، عليه أن يتمنى أن ينالها غيره، وكذلك الموقع الرديء الذي يحس الإنسان السوي ضرورة الابتعاد عنه ونبذه كذلك يكره أن يقع فيه غيره من أبناء أمته.

فمعنى الاخوة أن كل مسلم في أي بلد من بلاد الإسلام أخ لإخوانه المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، فله

الحق في التجارة والكسب والزواج والتزويج والامتلاك وحيازة المباحات وما إلى ذلك من الحقوق..(٣).

وهذا السلوك يدفع الإنسان لأن يكون جزءا من المجتمع لا ينفك عنه، فيتحرك أفراد الأمة تجاه بعضهم بنفس الشعور والإحساس، وهذا ما ذكره الحق سبحانه في كتابه الكريم (إنما المؤمنون اخوة)(٤) وما عبر عنه خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم): (من اصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم)(٥)... وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم وهم يد على سواهم يسعى بذمتهم أدناهم)(٦).

٢ ـ الإيثار:

قوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)(٧) دعامة أخرى من دعامات التكافل الاجتماعي.. ويقصد به: أن تؤثر الآخرين على نفسك، وتكون قمة الإيثار حين تقدم للآخرين ما يحتاجونه وأنت في الوقت نفسه بأمسّ الحاجة لهذا الذي تقدمه..

فـ(الإنسان قد يجود بشيء من مال أو كساء أو غذاء وهو غني عن ذلك، وهذا هو الجود الممدوح عند العقل والشرع، وقد يجود الإنسان بشيء وهو محتاج إليه وهذا افضل من الأول لأنه جاء عن ظهر غنى وهذا جاء عن واقع حاجته..

وما أجملها من صفة وأكرمها من فضيلة: أنه يعطي ما يحتاج إليه، وكم بين هذا الشخص وبين من لا يعطي وهو لا يحتاج..(٨).

وفي هذا الصدد ننقل ما روته الخاصة والعامة، أن علياً (عليه السلام) أصبح ساغباً ـ جائعاً ـ فسأل فاطمة الزهراء (عليها السلام) طعاماً فقالت: ما كانت إلا ما أطعمتك منذ يومين أثرت به على نفسي وعلى الحسن والحسين.. فقال (عليه السلام): ألا أعلمتني فأتيتك بشيء؟ فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحي من الهي أن أكلفك ما لا تقدر عليه.. فخرج واستقرض ديناراً، وذهب يشتري به شيئاً فاستقبله المقداد وتبادلا التحية فسأل الإمام علي (عليه السلام) المقداد عن أحواله فأخبره بأنه ترك عياله يتضورون جوعاً، وهو لا يملك شيئاً يشتري به ما يسد رقعهم ويسكت جوعهم، فناوله علي (عليه السلام) الدينار.. إلى آخر الرواية وفي رواية الصادق (ع) أنه انزل الله فيهم (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)(٩).

٣ ـ الإنفاق:

حرصت الأديان السماوية جميعها وحثت على الرحمة والشفقة والرفق والإحسان، وكل أمة تعمل بتلك القيم

---

٣ ـ الإمام الشيرازي/ لماذا تأخر المسلمون؟ ص٤٠.

٤ ـ سورة الحجرات/ آية ١٠.

٥ ـ بحار الأنوار/ ج٧٤، ص٣٣٧.

٦ ـ أمالي المفيد/ ص١١٠.

٧ ـ الحشر/ آية ٩.

٨ ـ الإمام الشيرازي/ الفضيلة الإسلامية/ ص١٥٩.

٩ ـ مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب/ ج٢، ص٧٧.

فأنها تكون في سلام ودعة وطمأنينة، لا ترى فيها فقيراً ولا مسكيناً ولا بائساً ولا جائعاً ولا عارياً.. وهذه الأمور لو عمل بها فإنها تؤسس لمدينة فاضلة لا ترى في أية ناحية منها خللاً يحتاج إلى إصلاح بشري..

إن الدين الإسلامي حث على الإنفاق والكرم وإقراء الضيف والتصدق وإيتاء الزكاة والخمس (فالرجل يسأل عن جاره وأهله قبل أن يسأل عن أهله هو، وأصحاب المال يخرجون المال والمعونة والطعام لأهل الحاجة دون مسألة..)(١٠) [ونجد على ذلك آيات عديدة في القرآن الكريم، وأحاديث جمة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام).. وقد عمل بذلك النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) بمقياس مثالي واسع..

يعرض القرآن صورة رائعة لهذه الحقيقة بقوله تعالى (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم، وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله، وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم وانتم لا تظلمون)(١١).

تلك الآية تبين المنهج التربوي في الإنفاق، فما تنفقونه من مال في سبيل الله، أو في سبيل الخير، فثوابه ومردوده يعود إليكم أولاً..

والغرض من هذا المنهج التربوي في الترغيب والحث على الإنفاق بمعناه العام، هو أن يكون الإنسان أطيب نفساً في البذل، واسمح كفاً في العطاء، وأصدق كرماً في السخاء، لأنه يعلم أن هذه النفقة تعود إليه..

ويجب أن يكون هذا البذل خالصاً لوجه الله تعالى، فلا منَّ ولا أذى، ولا أن يكون لغرض دنيوي، ونحو ذلك وإنما وجه الله هو المقصود في الإنفاق العام فإذا تحقق ذلك فالله سبحانه يوفيكم ما أنفقتم ويعوضكم ما أعطيتم وانتم لا تظلمون شيئاً...

ومن صور الإنفاق لائمتنا (عليهم السلام) أن اعرابياً وفد على الحسين (عليه السلام) وهو في المسجد يصلي فوقف بازائه وانشأ يقول:

لم يخب الأن من رجاك ومن — حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد — أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم — كانت علينا الجحيم منطبقة

فسلم الحسين (عليه السلام) من صلاته وقال: يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال نعم، أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها، قد جاء من هو أحق بها منا، ثم نزع بردته ولفّ الدنانير بها، واخرج يده من شق الباب حياءاً من الاعرابي وانشأ يقول:

خذها فإني إليك معتذر — واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا — أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير — والكف منا قليلة النفقة

فأخذها الاعرابي وبكى، فقال الحسين (عليه السلام): لعلك استقللت ما أعطيناك، قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك..

---

١٠ ـ السبيل إلى إنهاض المسلمين/ الإمام الشيرازي/ ص٣٠٧.

١١ ـ سورة البقرة/ آية ٢٧٢.

٤ ـ الصدقة:

ندب الإسلام إلى الصدقة، وأكد ايتاءها ووعد من تصدق الثواب الجزيل، والأجر الكبير..

ولفظة الصدقة مشتقة من الصدق كأنها لملازمتها تصديق الله والرسل اشتقت منها، وعلى أي فالإسلام يرى استحبابها بكل ما أمكن، ولو بشق تمرة..(١٢).

وهي ما ينفق من مال على الفقراء والمحتاجين، وهو أحد وجوه التكافل الاجتماعي، تجعل المتصدّق في قمة الشعور بالسعادة لأنه تبرع بقسط من ماله لإشباع أفواه جائعة تنتظر الأيادي الرحيمة..

والمجتمعات التي تتعاطى الصدقات هي مجتمعات سليمة معافاة لا تجد فيها الفقر ولا الفاقة، ولا تجد فيها منكوباً أو مغموماً، لأن الصدقة تجذّر في المجتمع الروح الإنسانية، فتلمس لدى دخولك إلى هذا المجتمع وكأنك داخل إلى بيت واحد، وإنك تقابل أسرة واحدة، يتعاطف بعضهم على البعض الأخر، ويحب بعضهم البعض الأخر، يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)(الصدقة جُنة عظيمة وحجاب للمؤمن من النار ووقاية للكافر من تلف المال، ويعجل له الخلف ويدفع السقم عن بدنه، وماله في الآخرة من نصيب)(١٣).

وقد جعل الإسلام التصدق بالليل أفضل من التصدق بالنهار بأن (صدقة السر تطفئ غضب الرب)(١٤) كما قال خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم).. ولا بأس من ذكر بعض ما كان يفعله أئمتنا الأطهار (عليهم السلام). عن الإمام الباقر (عليه السلام): إن علي بن الحسين (عليه السلام) يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من كان يخرج إليه لئلا يعرفه(١٥)..

وعن معلى بن خنيس قال:

رأيت الإمام الصادق (عليه السلام) قاصداً (ظلة بني ساعدة) ليلاً، فاقتفيت أثره فسمعت فجأة أن شيئاً سقط من كتف الإمام (عليه السلام) وتبعثر على الأرض وسمعته يقول: اللّهم رده إلينا.. فتقدمت منه (عليه السلام) وسلمت عليه فعرفني من صوتي فقال لي: أمعلى أنت؟ فقتل: نعم جعلت فداك، وحانت منى التفاته إلى الأرض، فإذا أنا بخبز كثير قد تناثر عليها.. فقال الإمام (عليه السلام): التمس بيدك الأرض فما وجدت من شيء فهاته.. وبعد أن جمعت الخبز من على الأرض ناولته إلى الإمام (عليه السلام)، علمت أن الإمام عجز عن حمل جراب الخبز فسقط على الأرض، لذلك استأذنت من الإمام أن احمل الجراب بدلاً عنه، فقال الإمام (عليه السلام): لا، أنا أولى به منك، ولكن تعال معي.. سرنا معاً والإمام (عليه السلام) يحمل الجراب على كتفه حتى بلغنا (ظلة بني ساعدة) فإذا نحن بقوم فقراء نيّام، فجعل الإمام (عليه السلام) يدسّ الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم فانصرفنا.. فقال الإمام (عليه السلام): صدقة الليلة تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب وتهون الحساب(١٦)..

هذه نماذج من الكمال الإنساني في التصدق والإنفاق من أئمتنا الأطهار وأن حياتهم كلها لنماذج رفيعة من

---

١٢ ـ الفضيلة الإسلامية/ الإمام الشيرازي/ ص١٨٣.

١٣ ـ تحف العقول/ الحراني/ ص٨٢.

١٤ ـ بحار الأنوار/ ج٦٦، ص١٣٠.

١٥ ـ بحار الأنوار.

١٦ ـ وسائل الشيعة/ ج٢، ص٤٩.

الكمـالات المثالية، والتي ما أحوجنا اليوم وغداً لاتباعها وجعلها قدوة لنا في حركتنا داخل مجتمعاتنا التي نعيش فيها، ولنساهم كـلاً على قدر طاقته واستعداده في رفع صور العوز والفقر والحرمان، لتكون مجتمعاتنا صورة ناطقة عن المجتمعات الفاضلة التي وصفها القرآن الكريم..

شاعر وقصيدة

السيد الحميري

نزار مصطفى

هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ولقبه مفرغ، المعروف بالسيد الحميري، الشاعر المشهور وكنيته أبو هاشم، ولقبه السيد. ولد بعمان ونشأ بالبصرة، وكانت ولادته سنة ١٠٥هـ وتوفي ببغداد، ودفن بالجنينة سنة ١٧٣هـ في زمن خلافة الرشيد.

نسبه

الحميري نسبة إلى حِمْير وهي قبيلة من قبائل العرب كانت تسكن اليمن، وفي ذلك يقول:

إني امرؤ حميري حين تنسبني — لذي رعين وأخواني ذوي يزن

ثم الولاء الذي أرجو النجاة به — يوم القيامة للهادي أبي الحسن

عن إسحاق بن محمد النخعي قال: سمعت ابن عائشة والقحذمي يقولان: هو يزيد بن مفرغ ومن قال إنه يزيد بن ربيعة فقد أخطأ. ومفرغ لقب ربيعة لأنه راهن أن يشرب عساً من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغاً. وكان شعاباً بسيالة، والشعاب هو الذي يسم الإبل، وسيالة موضع بالقرب من المدينة، ثم صار إلى البصرة، فحيث إنه عرف بيزيد بن مفرغ ظن ابن عائشة والقحذمي أن اسم أبيه مفرغ فخطّأ من قال اسمه ربيعة، فلذلك تعقبهما أبو الفرج الأصفهاني بأن مفرغاً لقب ربيعة فلا خطأ.

وأما شهرته بالسيد، فليس لكونه علوياً فاطمياً، بل لذكائه وفطنته، فقيل سيكون سيداً فعلق به اللقب. قال الكشي في كتاب رجاله: روي أن أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) لقي السيد بن محمد الحميري فقال له: (سمتك أمك سيداً ووفقتْ في ذلك، وأنت سيد الشعراء). ثم أنشد السيد في ذلك:

ولقد عجبت لقائل لي مرة — علامة فهم من الفقهاء

سماك قومك سيداً صدقوا به — أنت الموفق سيد الشعراء

ما أنت حين تخص آل محمد — بالمدح منك وشاعر سواء

مدح الملوك ذوو الغنى لعطائهم — والمدح منك لهم بغير عطاء

فابشر فإنك فائز في حبهم — ولقد وردت عليهم بجزاء

ما تعدل الدنيا جميعها كلها — من حوض أحمد شربة ماء

وأمه هذه كانت امرأة من بني الأزد من بني الحدان. وقال السيد الشريف المرتضى (قدس سره): إن أمه من حِمْير تزوجها أبوه لأنه كان نازلاً فيهم، وأم هذه المرأة أو جدتها بنت يزيد بن مفرغ ربيعة الحميري الشاعر المشهور، الذي كان يهجو بني أمية وزياد ابن أبيه، ونفى أن يكون زياداً من آل حرب، وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم أطلقه معاوية بن يزيد.

عقيدته

كان السيد الحميري يرى أول أمره رأي الكيسانية، والكيسانية هم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية، وهو محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنه المهدي المنتظر، وأنه حي في جبل رضوي بين أسد ونمر يحفظانه، وعنده عينان يجريان بماء وعسل، وأنه يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وهذه العقيدة واضحة في كلام السيد حيث يقول:

ألا قل للوصي فدتك نفسي ... أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا ... وسموك الخليفة الإماما
وعادوا أهل الأرض فيك طراً ... مقامك عنهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت ... ولا وارت له أرض عظاما
لقد أوفى بمورق شعب رضوي ... تراجعه الملائكة الكلاما

وفي الأغاني بسنده عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالمسترق، أنه حضر يوماً، وقد ناظر السيد الحميري محمد بن علي بن النعمان المعروف (بشيطان الطاق) في الإمامة فغلبهُ محمد بن النعمان في دفع ابن الحنفية عن الإمامة فقال السيد:

ألا أيها الجدل المعني ... لنا ما نحن ويحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهل ... نراك عليك من ورع رداء

وقد عدل السيد الحميري إلى مذهب الإمامية الاثني عشرية بعد أن قابل الإمام الصادق عليه السلام، وعرفه خطأه وأنه على ضلالة فتاب.

وذكره ابن شهر آشوب في معالمه، في شعراء أهل البيت المجاهرين، وذلك أنه قال في آخر كتابه: باب في بعض شعراء أهل البيت (عليهم السلام) وهم على أربع طبقات: المجاهرون، والمقتصدون، والمتقون، والمتكلفون.

ثم قال في فصل المجاهرين: السيد أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري، من أصحاب الصادق (عليه السلام) ولقي الكاظم (عليه السلام)، وكان في بدء الأمر خارجياً ثم كيسانياً ثم إمامياً.

ولم يذكر أحد غيره أنه كان خارجياً، وإنما ذكروا أنه كان كيسانياً وأن أبويه كانا خارجيين، لأن الذي روي عن السيد أنه كان يتشيع وهو صبي عند أبويه قبل أن يكبر، حيث يقول: كنت صبياً فإذا سمعتهما يثلبان علياً عليه السلام، خرجت عنهما وأبقى جائعاً وأؤثر ذلك على الرجوع إليهما. فأبيت في المساجد جائعاً لحبي لفراقهما وبغضي إياهما، فإذا جهدني الجوع دخلت فأكلت ثم خرجت، فلما كبرت قليلاً ابتدأت أقول الشعر فخرجت عنهما.

فالسيد كان من محبي أهل البيت منذ نعومة أظفاره، ولم يكن خارجياً، والذي دفعه للاعتقاد بمذهب الكيسانية، ليس تعصبه لهذا المذهب، بل لحبه أهل البيت (عليهم السلام) وعدم علمه بمذهب الحق، لتشابك الأحداث في ذلك العصر، ولذلك عندما أعلمه الإمام الصادق (عليه السلام) بخطأ مذهبه عدل إلى الصواب وسار عليه بقية حياته. يقول السيد في ذلك:

تجعفرت بـاسم الله والله أكبر　　وأيقـنت أن الله يعـفو ويغفر
ودنت بدينٍ غير ما كنت دائناً　　بـه ونهـاني سـيد الناس جعفر

موقفه من النواصب

كان السيد الحميري ثابت العقيدة ـ منذ صباه ـ في أحقية أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافة ولم يخفِ مناصرته لهم أمام ألدّ أعدائهم. وكان يهجو من يسبهم حتى لو كانوا أبويه، فقد ذكر المرزباني في تلخيص أخبار شعراء الشيعة: كان أبواه يبغضان علياً (عليه السلام) فسمعهما يسبانه بعد صلاة الفجر فقال:

لعـن الله والـدي جميـعاً　　ثم اصـلاهما عذاب الحميم
حـكما غدوة كلما صليا الفجر　　بلـعن الوصـي باب العلوم

قيل تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرضيا بحكم أول من يطلع، فطلع السيد فقاما إليه وهما لا يعرفانه.

فقال له مُفضِّلُ علي (أي الذي يفضّل علياً) عليه السلام: إني وهذا قد اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت علي بن أبي طالب، فقطع السيد كلامه وقال: أي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية، فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جواباً.

وفي رواية عن الصولي أنه قال: قال أبو العيناء للسيد: بلغني أنك تقول بالرجعة. قال: هو ما بلغك، قال: فأعطني ديناراً بمئة دينار إلى الرجعة. قال السيد على أن توصي لي بمن يضمن أنك ترجع إنساناً، أخاف أن ترجع قرداً أو كلباً فيذهب مالي.

قال المرزباني في الكتاب المشار إليه: قيل إن جماعة من الخوارج اجتمعوا بالنخيلة بعد أهل النهروان، فسار إليهم أمير المؤمنين عليه السلام، فطحنهم جميعاً لم يفلت منهم إلا خمسة نفر وفيهم يقول عمران بن حطان:

إني أدين بما دان الشراة به　　يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

فقال السيد رحمه الله:

إني أدين بما دان الوصـي بـه　　يـوم النخيلة من قتل المحلينا
وبالذي دان يوم النهر دِنـت به　　وشـاركت كفـه كفي بصفينا
تلك الدماء معاً يا رب في عنقي　　ومثلها فـاسقني آميـن آمينا

وقال المرزباني: بلغ السيد الحميري أن عبد الله بن أباض رأس الأباضية يعيب على علي (عليه السلام) ويتهدد السيد الحميري بأن يذكره عند المنصور بما يوجب القتل. وكان ابن أباض يظهر التسنن ويكتم مذهب الأباضية فكتب إليه السيد يهجوه:

لمن طلـل كـالـوشـم لـم يـتكلم　　ونـؤي وآثـار كتـرقيش معـجم
ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى　　ولا اللوم عنـدي فـي عليٍّ بمحجم
سـتأتيك منـي فـي عـليٍّ مقالة　　تسـوؤك فاسـتأخر لهـا أو تـقدم

والقصيدة طويلة يذكر فيها جملة من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام).

فلما وصلت إلى ابن أباض امتعض منها جداً وأجلب في أصحابه وسعى به إلى الفقهاء والقراء، فاجتمعوا

وصاروا إلى المنصور وهو بدجلة البصرة، فرفعوا قصته، فأحضرهم وأحضر السيد فسألهم عن دعواهم.

فقالوا: إنه يشتم السلف ويقول بالرجعة ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة. فقال لهم: دعوني أنا، واقصدوا لما في أنفسكم ثم أقبل إلى السيد فقال: ما تقول فيما يقولون؟ فقال: ما أشتم أحداً وإني لأترحم على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ابن أباض قل له يترحم على علي وعثمان وطلحة والزبير.

فقال له: ترحم على هؤلاء، فتلوى ابن أباض ساعة ولم يحر جواباً، فضربه المنصور بعودٍ كان بين يديه وأمر بحبسه فمات في الحبس، وأمر بمن معه فضربوا بالمقارع وأمر للسيد بخمسة آلاف درهم.

وكانت بين سوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة وبين السيد الحميري عداوة لأجل المذهب، لأن سواراً هذا كان من الناصبين. وكان يبغض السيد لمدحه أهل البيت (عليهم السلام) وذم مخالفيهم.

قال المرزباني: خرج سوار يوماً يستسقي، فلما قام على المنبر واستدبر الناس رافعاً يديه رؤي السيد ناحية من الناس يقول:

ابتلعي يا أرض أقدامهم	ثم ارمهم يا رب بالجلمد
لا تسقهم من وابل قطرةً	فإنهم حرب بني أحمد

فشاع قوله في البصرة حتى بلغ جعفر بن سليمان، فوجه إليه، فلما جاءه قال: يا أبا هاشم ما هذا الدعاء الذي بلغني عنك؟ قال: هو كما بلغ الأمير، والله ما أرضى لمبغض أهل البيت إلا بحجارة من سجيل منضودة، فضحك منه وتركه.

وروي أن سواراً روى خبر الطائر المشوي الذي أهدي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال السيد في ذلك:

لما أتى بالخبر الأنبل	في طائر أهدي إلى المرسل
في خبر جاء أبان به	عن أنسٍ في الزمن الأول
هذا وقيس الحبر يرويه عن	سفينة ذي القلب الحولِ
سفينة يمكن من رشده	وأنسٌ خانَ ولم يعدل
في رده سيد كلّ الورى	مولاهم في المحكم المنزل
فصدّه ذو العرش عن رشده	وشانه بالبرص الأنكل

وبلغ هذا سواراً فقال: ما يدع هذا أحداً من الصحابة إلا رماه بشعرٍ يظهر عواره وأمر بحبسه، فاجتمع بنو هاشم والشيعة، وقالوا له: والله لئن لم تخرجه وإلا كسرنا الحبس وأخرجناه، أيمتدحك شاعر فتثيبه، ويمتدح أهل البيت شاعر فتحبسه، فأطلق سراحه على مضض.

وفي الأغاني: بلغ السيد أن سواراً قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه، فشكاه إلى أبي جعفر المنصور فدعا بسوار وقال له: قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه، فما تعرّض له بسوء حتى مات.

رأي المخالفين فيه

نقل ابن كثير الشامي في تاريخه عن الأصمعي أنه قال في السيد الحميري: لولا تعرضه للسلف في شعره ما قدمت عليه أحداً في طبقته.

قال صاحب المجالس: صحة العقيدة وفسادها لا دخل له في جودة الشعر ورداءته والتقدم والتأخر فيه، لكن الأصمعي لعداوته لأهل البيت (عليهم السلام) يقول هذا في حق مداحهم وفقاً للمثل المشهور: وكل إناء بالذي فيه يرشح.

ويعلم صحة ذلك مما حكاه الشيخ نور الدين علي بن عراف البصري في تذكرته عن أبي العيناء، أنه قال: سمعت أبا قلابة الجرمي يقول في جنازة الأصمعي:

قبح الله أعظماً حملوها نحو دار البلا على خشبات

أعظماً تبغض النبي وأهل الـ بيت الطيبين والطاهرات

وفي المناقب عن كامل المبرد: كان علي بن أصمع جد الأصمعي قطعه علي (عليه السلام) في السرقة، فكان الأصمعي يبغضه. قيل: من أشعر الناس؟ قال من قال:

كأن أكفهم والهام تهوي عن الأعناق تلعب بالكرينا

فقالوا: السيد الحميري، فقال: هو والله أبغضهم إليّ، وسبه.

وقال عنه بشار بن برد الشاعر المشهور: لولا أن هذا الرجل شغل عنا بمدح بني هاشم لأتعبنا.

وفي لسان الميزان: إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، السيد الحميري الشاعر المفلق يكنى أبا هاشم كان رافضياً خبيثاً.

وقد رمي السيد الحميري مثل غيره من الشعراء مادحي أهل البيت (عليهم السلام) بالكفر والخبث وغيره من الصفات الأخرى.

ولفقوا عليه التهم والأباطيل. حتى قال أحدهم: إني رأيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام وقال لي: شر الناس عاقر ناقة صالح والسيد الحميري.

وهذا حال من يذكر لأهل البيت (عليهم السلام) منقبة فكيف بالسيد الحميري فهو لم يترك منقبة إلا وذكرها في شعره.

شاعريته ومدحه أهل البيت (عليهم السلام)

لقد كان السيد مكثراً مجيداً، ولا يمكن إحصاء شعره ولا حصره. وذكر ابن المعتز في طبقات الشعراء أنه رأى حمالاً في بغداد مثقلاً، فسئل عن حمله فقال: ميميات السيد.

وفي كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني: كان شاعراً متقدماً مطبوعاً يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار بن برد وأبو العتاهية والسيد، فإنه لا يعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع، وإنما مات ذكر السيد وهجر الناس شعره لما يفرط فيه من التعرض لمن مال عن أهل البيت (عليهم السلام) فتحوميَ شعره من هذا الجنس وغيره لذلك، وهجره الناس تخوفاً وتراقباً.

وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق به أو يقاربه أحد، ولا يعرف له من شعر كثير يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم وبسنده عن الزبير بن بكار قال: سمعت عمي يقول لو أن القصيدة التي أولها.

إن يوم التطهير يوم عظيم خص بالفضل فيه أهل الكساء

قرأت على منبر وفي المساجد ما كان فيها بأس، ولو أن شعره كله كان مثله لرويناه وما عبيناه.

ومن خصائص شعره السهولة والعذوبة والانسجام وطول النفس، وذكر الأخبار والمناقب بما يسمونه الشعر القصصي، ولم يترك فضيلة لأمير المؤمنين إلا نظم فيها.

وقيل إن بعضهم جمع له في بني هاشم ألفين وثلاثمئة قصيدة، ولم يستوف شعره فيهم، وإن له فيهم (عليهم السلام) ألفاً ومئتي قصيدة، كانت بناته الأربع تحفظ كل واحدة أربعمئة بيت منها، وإن بعضهم قال إنها على حرف الميم فقط، عدا ما كان من الأحرف الأخرى، وقد ذهبت الأيام بهذه القصائد وبديوانه الذي كان معروفاً محفوظاً.

وقد شرح السيد علم الهدى الشريف المرتضى قصيدته المذهبة في كتاب، والتي يقول فيها:

هلاّ وقـفت علـى المكان المعشب　　بيـــن الضويلع واللوى من كبكب
أيـــن التطـــرب بالولاء والهوى　　نحـــو الكـــواذب من بروق الخلب
ألإلــــى أميـــة أم إلـــى شيع التي　　جاءت على الجمل الخدب الشوقب؟
تهـــوى مـــن البلد الحرام فنبّهت　　بعـــد الهـــدو كـــلاب أهل الحوأب

مصادر البحث

١ـ أعيان الشيعة
٢ـ كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
٣ـ كتاب نسمة السحر فيمن تشيع وشعر.

شبهات وردود

موقف الشيعة من أصحاب النبي (ص)

عبد الحسين العسكري

أسئلة ـ وشبهات ـ تثار بين الآونة والأخرى عن موقف الشيعة (وهم أتباع أهل البيت(عليهم السلام)) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومن الواضح أن طرح مثل هذه المسائل قد تكون عفوية، لعدم الاطلاع على معتقدات المذهب الشيعي ومبادئه. وقد يكون الهدف منها الطعن على الشيعة والإساءة إليهم، باستغلال بعض المغالطات والتضليلات.

فتجد بعضهم ـ ممّن يسعى لتشويه الحقائق ومزج الحق بالباطل ليشتبه الأمر على الناس ـ ينسب إلى الشيعة أنهم يكرهون الصحابة ويسبّونهم.. وهي دعوى ظالمة يكذبها الوجدان الشيعي، وموقف رجالات الشيعة قاطبةً، وكتبهم ـ قديماً وحديثاً ـ حيث تزخر بذكر بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الإجلال والتعظيم.

وهناك مؤلفات كثيرة حول العديد من أصحاب النبي الأبرار تناولتها الأقلام الشيعية بالدراسة والترجمة والتحليل. فكيف يصحّ زعمهم أن الشيعة يكرهون الصحابة؟ إنه افتراء وظلم عظيم!

الشيعة يجلّون الأصحاب الأخيار

ولا يخفى على كل من عرف الشيعة بأدنى معاشرة ومخالطة، أو طالع في كتبهم وكتاباتهم شيئاً قليلاً، أن أتباع أهل البيت يجلّون بعض الأصحاب ويعظمونهم ويحترمونهم ويزورون مراقدهم..

فلا يترددون أبداً في إبداء الإجلال والاحترام والحبّ لأمثال الصادق أبي ذر الغفاري الذي (ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق منه)(١٧).. وسلمان الفارسي المحمدي الذي قال فيه رسول الله: (سلمان منّا أهل البيت).. وعمار بن ياسر الذي اطمأن قلبه بالإيمان كما أخبرنا القرآن وهو (الطيب المطيب الذي يدعو إلى الجنة)(١٨).. ومالك الأشتر (وهو سيف من سيوف الله)(١٩)..

وهكذا أمثال الصحابي العظيم المقداد بن الأسود، وحذيفة بن اليمان، وحجر (الخير) بن عدي الكندي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وخزيمة ذي الشهادتين، وأبي أيوب الأنصاري، ومالك بن نويرة، وآخرين غيرهم..

---

١٧ ـ هكذا وصفه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). راجع: سنن الترمذي، ح ٣٧٣٧ وسنن ابن ماجة، المقدمة ح ١٥٢. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٢٣.

١٨ ـ هكذا قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). راجع: مناقب عمار بن ياسر في المستدرك على الصحيحين، وسنن الترمذي، وتحفة الأحوذي.

١٩ ـ وهو الأشد على الفجّار من حريق النار.. هذا قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فيه. راجع نهج البلاغة، كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أهل مصر لمّا ولّى عليهم الأشتر (رحمه الله).

فالشيعة لا يكرهون مثل هؤلاء الأخيار ممّن ثبت إيمانهم وورعهم وثبتت عدالتهم وتقواهم، والذين لم يكفروا بعد إيمانهم ولم يكونوا ممّن (انقلب على عقبيه) بل يتأسون بهم ويقتدون.

ولذلك نجد سماحة الإمام السيد الشيرازي (دام ظله) يردّ على من يقول إن الشيعة يكفّرون الصحابة ويلعنوهم بأن (هذا كذب وافتراء ودسّ، ولا يقوله إلا من يريد التفرقة)(٢٠).

مجرد الصحبة ليست فضيلة

وهنا نسأل: هل يجوز لنا أن نقدّس الصحابة لمجرد أنهم عاصروا النبي ورأوه وسمعوا الحديث منه؟؟ حتى المنافقين والذين فسقوا؟ وحتى مَن انقلب على عقبيه؟

إنه أمر يأباه العقل ويخالف القرآن كما لا يتفق مع سيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). فليس هناك فضل وفضيلة لمَن عاصر النبي وصاحبه، إن كان من المنافقين أو الفاسقين. بل إن من التقى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحبه وكان فاسقاً أو منافقاً، قد يكون وزره أعظم ممن باعدت السنين ـ أو المسافات ـ بينه وبين رسول السماء.

الحب في الله والبغض في الله

إذا ثبت أن بعض الأصحاب قد آمنوا بالرسول حقاً وعزروه ونصروه واتبعوه في كل شيء وثبتوا على ذلك، فإن الواجب يحتم علينا أن نحبهم ونجلّهم ونقتدي بهم. أما إذا ثبت أنهم خالفوا النبي وعصوه وثبت أنهم من الفاسقين أو المنافقين، فلا مناص من أن نتوقف فيهم بل لابد من أن لا نتبعهم ولا نشايعهم ولا نحبهم.

لماذا؟.. وذلك لأنه:

(أولاً) قد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن (أفضل الأعمال الحبّ في الله والبغض في الله)(٢١) وأن (أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله)(٢٢). فمن أطاع الله ورسوله وجب علينا حبّه والاقتداء به، ومن عصى الله ورسوله وخالفهما فعلينا أن نبغضه لله تعالى.

(ثانياً) إن القرآن الكريم قد ذمّ كثيراً ممّن عاصروا النبي وصاحبوه، لأنهم خالفوه، أو لأنهم آذوه، أو لأنهم كفروا بعد إيمانهم، أو لأنهم كانوا من المنافقين.

ولنذكر هنا صوراً من ذمّ القرآن والسنة للأصحاب الذين زاغت قلوبهم أو كانوا من المنافقين.

الأصحاب في القرآن الكريم

قال تعالى: (كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات، والله لا يهدي

---

٢٠ ـ راجع (هكذا الشيعة) لسماحة الإمام الشيرازي، ص ١٧.

٢١ ـ أنظر سنن أبي داوود، كتاب السنة، الحديث ٣٩٨٣.

٢٢ ـ تعظيم قدر الصلاة، ج ١ ص ٤٠٤.

القوم الظالمين * أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يُنظرون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم)(٢٣)..

فمَن لم يتب فإن عليه لعنة الله، وعليه لعنة الملائكة والناس، وإن كان مصاحباً للرسول(٢٤).

أما الآيات التالية فقد نزلت في بعض أصحاب النبي الذين كانوا معه في غزوة تبوك (أي كانوا معه في الجهاد!) قد وصل بهم الأمر إلى أنهم سعوا لقتل النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) عند عودته من المعركة، وهو يكشف عن شدة نفاقهم وعظيم عدائهم لرسول الله. قال تعالى فيهم:

(ألم يعلموا أنّه من يُحادد الله ورسوله، فأنّ له نار جنهم خالداً فيها، ذلك الخزي العظيم * يحذرُ المنافقون أن تنزّل عليهم سورة تُنبئهم بما في قلوبهم * قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون * ولئن سألتهم، ليقولُنّ: إنما كنّا نخوض ونلعب، قل: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)(٢٥). ويذكر سماحة الإمام الشيرازي في تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان) في معرض تفسيره للآيات السابقة: (يحذر المنافقون) أي يخافون ويخشون (أن تنزل عليهم سورة) من القرآن (تنبئكم بما في قلوبهم) أي تخبرهم بنفاقهم، فتكون فضيحة لهم، وقوله (تنبئهم) لإفادة أنهم كانوا يخفون نفاقهم، فكأنهم لا يعلمون وإنما السورة المنزلة تخبرهم ـ حسب تظاهرهم النفاقي ـ ورد أنه لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى (تبوك) قال قوم من المنافقين فيما بينهم أيرى محمدا أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم أحدا أبدا فقال بعضهم ما أحراه أن يخبر الله محمدا بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل بهذا القرآن يقرأه الناس ـ قالوا هذا على حد الاستهزاء ـ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمار بن ياسر الحق القوم فإنهم قد انحرفوا فلحقهم عمار فقال لهم ما قلتم؟ قالوا ما قلنا شيئا إنما نقول شيئا على حد اللعب والمزاح فنزلت هذه الآية: (قل) يا رسول الله لهؤلاء المنافقين (استهزءوا) أمر في معنى الوعيد (إن الله مخرج ما تحذرون) أي مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم وقولكم الاستهزائي(٢٦).

وقد ذكر هذه الحادثة بعض أعلام أهل السنة، منهم الحافظ أبو بكر البيهقي الشافعي في كتابه (دلائل النبوة) ومنهم أحمد بن حنبل في آخر الجزء الخامس من مسنده عن أبي الطفيل ومنهم ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة.. وإذا كان في أصحاب رسول الله منافقون، فكيف يسوغ لنا أن نحبّهم جميعاً وأن نقتدي بهم جميعاً؟

المنافقون كاذبون مستكبرون

تأمل في قوله تعالى الموجّه لرسوله الكريم:

---

٢٣ ـ سورة آل عمران: الآيات ٨٦ ـ ٨٨.

٢٤ ـ وقد جاء في التفاسير أن هذه الآيات التي تقدمت نزلت في (الحارث بن سويد بن الصامت) وهو من الأنصار. قتل (المجذر بن زياد) غدراً، وارتد عن الإسلام وهب إلى مكة. لكنه ندم وتاب وعاد إلى المدينة. راجع: مجمع البيان للطبرسي.

٢٥ ـ التوبة: الآيات ٦٣ ـ ٦٥.

٢٦ ـ تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان للإمام الشيرازي (دام ظله) المجلد الرابع تفسير سورة التوبة.

(إذا جاءك المنافقون، قالوا: نشهد إنّك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جُنّة فصدّوا عن سبيل الله، إنهم ساء ما كانوا يعملون)(٢٧)..

فهل يمكن أن نحب مثل هؤلاء، وقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم (كاذبون)؟؟!! وهل يجوز الاقتداء بهم؟!

ثم يبيّن الله تعالى أن هؤلاء المنافقين مستكبرون فاسقون لن يغفر لهم وإن استغفر لهم الرسول. يقول عز وجل: (وإذا قيل لهم: تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدّون هم مستكبرون* سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)(٢٨).

فإذا كان (أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله) فمن الواجب الذي لا محيص عنه أن نبغض المنافقين والفاسقين، وإن صحبوا الرسول وسمعوا منه ونقلوا عنه.

التشديد على المنافقين

وهناك آيات نلمس فيها شدّة وغلظة على المنافقين، يمكن أن نفهم منها خطورة هذه الفئة على الإسلام وضرورة فضح أمرها وإعلان الحرب عليها لا مجرد البغض والكراهية لها: يقول تعالى مخاطباً رسوله الأمين: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلُظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المهاد)(٢٩).

ثم يأمر النبي بعدم احترامهم حتى موتاهم. فهذا النبي الرؤوف بالمؤمنين الرحيم بهم يؤمر بأن يُشدّد على المنافقين من أصحابه، فيقوله له ربّه: (ولا تصلّ على أحدٍ منهم مات أبداً، ولا تقم على قبره، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون)(٣٠).. وتجد هذه الآية صريحة في أن المنافقين بمنزلة الكفار، إن لم يكونوا بأشد وأسوأ(٣١).

بعض أصحاب الرسول في نار جهنم

وقد أخبر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن بعض أصحابه يرتدّون على أعقابهم فيكونون من أهل النار. فعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنكم محشورون حفاة عراة عرلا... وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي.. فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم).

روى هذا الحديث البخاري في صحيحه(٣٢) ومسلم في صحيحه(٣٣) ورواه العلامة الكنجي الشافعي في

---

٢٧ ـ المنافقون: الآية ١ و ٢.

٢٨ ـ المنافقون: الآية ٥ و ٦.

٢٩ ـ التوبة: الآية ٧٣.

٣٠ ـ التوبة: ٨٤.

٣١ ـ هنا نكتة لا بأس بالإشارة إليها. نجد القرآن الكريم تحدث في الآيات العشرين الأولى من سورة البقرة عن المؤمنين المتقين أولاً ثم تحدث عن الكفار والمنافقين. الجدير بالملاحظة أن الآيات الخمس الأولى تحدثت عن المتقين، ثم تحدثت آيتان عن الكفار، وتلتها (١٣) آية حول المنافقين!!

٣٢ ـ صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ح ٣١٠٠. ورواه في كتاب الرقاق في باب (كيف الحشر).

كتابه (كفاية الطالب) وقال عنه: هذا حديث صحيح متّفق على صحته(٣٤).

فإذا كان (أناساً من أصحاب رسول الله) يساقون إلى النار، فلابدّ لنا ألاّ نشايعهم ولا نتابعهم ـ وإن كانوا من أصحاب النبي ـ ويجب علينا أن نبغضهم ونبرأ منهم لله تعالى، لكي لا نكون معهم (في النار) ولا من أتباعهم.

لأنه مما لا ريب فيه أن الإنسان يدخل فيما دخل فيه مقتداه وإمامه. فإذا أحببنا مثل هؤلاء الأصحاب ـ الذين يؤخذ بهم ذات الشمال ـ واتّبعناهم واقتدينا بهم، فهم أئمتنا يوم الحساب ومعهم نساق إلى النار. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم إذ قال: (يوم ندعو كلَّ أناسٍ بإمامهم)(٣٥).

بعض الأصحاب أحدثوا بعد النبي وارتدوا

وهناك روايات يبين فيها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن من أصحابه من يُمنع عن حوض الكوثر يوم القيامة، وذلك لأنهم غيّروا وأحدثوا بعد النبي ما لم ينزله الله ولم يرضَه.

فقد ورد في صحيح البخاري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (أنا فرطكم على الحوض ليُرفعنّ إليّ رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي ربّ أصحابي؟. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك)(٣٦).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيُحلّؤون ـ أي يُبعدون ـ عن الحوض، فأقول: يا ربّ أصحابي؟. فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى)(٣٧).

فماذا بوسعنا أن نفعل، وهذه النصوص صريحة بأن ثلة من الأصحاب قد خالفوا الرسول وعصوه، إذ أحدثوا وغيّروا وارتدوا على أدبارهم، فأبعدوا عن الحوض الذي يُسقى منه المؤمنين من أهل الجنة (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً) بل يجرّ نفسه إلى عذاب أليم.

اعتراف الأصحاب بالإحداث والتغيير

وقد اعترف بعض الأصحاب القريبين من النبي بأنهم قد أحدثوا بعد رسول الله وغيّروا وجاءوا بما خالف كتاب الله ورسوله. فروى البخاري عن المسيب قال: (لقيت البراء بن عازب، فقلت: طوبى لك، صحبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخ، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده)(٣٨)!!

وعن أنس بن مالك، قال: (ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! قيل:

---

٣٣ ـ صحيح مسلم.

٣٤ ـ راجع الباب العاشر من كتاب (كفاية الطالب).

٣٥ ـ الإسراء: الآية ٧١.

٣٦ ـ البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة.

٣٧ ـ البخاري، كتاب المغازي، غزوة الحديبية.

٣٨ ـ البخاري، كتاب الرقاق، باب (في الحوض).

الصلاة؟! قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟!)(٣٩).

التاريخ يكتب عن الأصحاب

ومن المآسي العظيمة التي ينقلها لنا التاريخ، حادثة بعث الجيش بقيادة أسامة بن زيد، وذلك قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأيام، فإنك تجد أنه برغم حرص النبي على تولية (أسامة) قيادة الجيش(٤٠) الذي عبّأه النبي بنفسه وكان فيه وجوه المهاجرين والأنصار وشيوخهم وطلب إليهم الإسراع بالسير.. حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسامة:

(سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد ولّيتك هذا الجيش، فاغزُ صباحاً على أهل أبنى(٤١) وحرق عليهم، وأسرع السير لتسبق الأخبار...).

ولكن مع ذلك..

نجد أصحاب النبي قد تثاقلوا عن الخروج مع أسامة، وطعنوا في تأميره وقيادته، مع أن النبي هو الذي أمّره!! حتى صار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مغضباً من طعنهم غضباً شديداً، فخرج ـ مع مرضه وألمه ودثاره ـ فقال: (أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ ولئن طعنتم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان خليقاً بالإمارة، وان ابنه من بعده لخليق بها).

أنظر إلى بعض أصحاب رسول الله، كيف يخالفون أوامره ويعصونه!! وقد كان في هذا الجيش وجوه المهاجرين والأنصار وشيوخهم!! (٤٢).

بل إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد لعن أصحابه الذين تخلفوا عن جيش أسامة. فقد أورد الشهرستاني الشافعي في كتابه (الملل والنحل) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه).

فتأمّل معي ـ أيها المنصف ـ هل يجوز لنا أن نحب من لعنه النبي؟! هل يصح أن نقتدي بمَن يخالف النبي ويعصيه ويغضبه ويطعن في قوله واختياره ؟! ألم يصرح القرآن الكريم بأنه: (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)(٤٣)؟!!

أو ليس من شروط الإيمان الصادق أن يكون المؤمن مسلّماً بما يقضي به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحكم، كما أمرنا الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر

---

٣٩ ـ البخاري، كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة).

٤٠ ـ وسرية أسامة هي آخر السرايا التي عقدها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته، وهي حادثة معروفة تواتر ذكرها عند المسلمين.

٤١ ـ ناحية بالبلقاء قرب مؤتة التي قُتل فيها والد أسامة (زيد بن حارثة).

٤٢ ـ راجع أخبار سرية أسامة في: (الطبقات الكبرى) لابن سعد، وسيرة الحلبي، وسيرة الدحلاني، وتاريخ اليعقوبي، والمغازي للواقدي، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٤٣ ـ سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)(٤٤)؟!

فلا يمكن لنا - بأي حال - أن نرضى عن جميع الصحابة، ولا يجوز لنا - أبداً - أن نحبهم جميعاً مع ما علمنا من مخالفتهم للرسول وسعي بعضهم لقتله. إذ لابد أن يكون الحب لله تعالى، وليس لتقليد الآباء والسلف الذي ذمّه الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال: (قالوا: بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً؟!)(٤٥).

اعتراف العلماء

ولهذا صرّح بعض أعلام أهل السنة بأن بعض صحابة النبي قد غرّتهم الدنيا وكانوا لأهوائهم تابعين، إذ ليسوا جميعاً من العدول بل فيهم المنافقون. يقول العلامة سعد الدين التفتازاني في كتابه (شرح المقاصد):

(إن ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات، على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات، يدل بظاهره على أن بعضهم قد حَادَ عن الطريق الحق وبلغ حدّ الظلم والفسق. وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسات والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل مَن لقى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخير موسوماً)(٤٦).

فليس العاقل من يقول إن الحق معي لمجرد أنه وجد أباه وأهله وقومه قد اعتقدوا بذلك.. فإن ذلك يؤول إلى أن يكون جميع أهل الديانات - حتى البوذيين والهندوس والمجوس وغيرهم - على حق!! نعوذ بالله من الشطط ومن الجهل والأهواء ومن وساوس الشيطان.. فليحرر الإنسان عقله وقلبه من أسر التعصب، وليطلب الحق ويسأل الله الهادي أن يوفقه للهدى والرشاد ويلهمه الصواب، فإن الله تعالى هو الذي يهدي لسواء السبيل.

---

٤٤ - سورة النساء، الآية: ٦٥.

٤٥ - سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

٤٦ - لمزيد من التفصيل راجع كتاب (ليالي بيشاور) للسيد محمد الموسوي الشيرازي. و(المراجعات) للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي. و (الغدير) للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني. و (وركبت السفينة) للأستاذ مروان خليفات.

من أعلام الشيعة

الشيخ المفيد

يعتبر الشيخ المفيد، واحداً من العلماء الأفذاذ في تاريخ الشيعة الإمامية الحافل بالعطاء والإبداع والذي أرسى دعائم منهجه الكلامي والفقهي في مدرسة أهل البيت العلمية

اسمه ونسبه وولادته

قال النجاشي في كتابه: محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان..

ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦هـ وقيل سنة ٣٣٨هـ. وكانت ولادته في (عكبرا) وهي بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ..

ترعرع في كنف والده الذي لم نعرف من أخباره سوى كونه معلماً بمدينة واسط، ولذلك كان المفيد يكنى بـ(ابن المعلم) وما إن تجاوز المفيد سني الطفولة، وأتقن مبادئ القراءة والكتابة حتى انحدر به أبوه ـ وهو صبي ـ إلى بغداد حاضرة العلم ومهوى أفئدة المتعلمين..

فسارع إلى حضور مجلس درس الشيخ أبي عبد الله الحسين بن علي المعروف بـ (الجُعل) بمنزله بدرب رباح، ثم قرأ على (أبي ياسر) غلام أبي الجيش بباب خراسان...

لماذا يلقّب بالمفيد؟

ذكر الشيخ ودام بن أبي فراس أن أبا ياسر معلم المفيد ربما عجزاً عن البحث معه ولأجل الخروج من عهدته، أشار إليه بالمضي إلى علي بن عيسى الرماني الذي هو من أعاظم علماء الكلام، وكان إماماً في العربية، علاّمة في الأدب، قال عنه أبو حيان التوحيدي: لم ير مثله قط علماً بالنحو وغزارة بالكلام وبصراً بالمقالات، واستخراجاً للعويص وإيضاحاً للمشكل، مع تأله وتنزه ودين وفصاحة وعفاف ونظافة..

حين طلب أبو ياسر من المفيد الذهاب إلى هذا العالم، قال المفيد: إني لا أعرفه ولا أجد أحداً يدلني عليه..

فأرسل أبو ياسر معه بعض تلامذته وأصحابه، فلما مضى وكان مجلس الرماني مشحوناً من الفضلاء، جلس الشيخ المفيد في صف النعال وبقي يتدرج للقرب كلما خلا المجلس شيئاً فشيئاً لاستفادة بعض المسائل من صاحب المجلس، فاتفق أن رجلاً من أهل البصرة دخل وسأل الرماني فقال له: ما تقول في حديث الغدير وقصة الغار؟

فقال الرماني: خبر الغار دراية وخبر الغدير رواية والرواية لا تعارض الدراية.

ولما كان ذلك الرجل البصري ليس له قوة المعارضة سكت وخرج، فقال الشيخ المفيد: إني لم أجد صبراً على السكوت عن ذلك، فقلت: أيها الشيخ عندي سؤال. فقال: قل.

فقلت: ما تقول فيمن خرج على الإمام العادل فحاربه؟

فقال: كافر، ثم استدرك فقال: فاسق.

فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: إمام. فقلت له: ما تقول في حرب طلحة والزبير له في حرب الجمل؟

فقال: إنهم تابوا. فقلت: خبر الحرب دراية والتوبة رواية.

فقال: أو كنت حاضراً عند سؤال البصري؟ قلت: نعم.

فقال: رواية برواية وسؤالك متجه وارد.

ثم إنه سأله من أنت؟ وعند من تقرأ من علماء هذه البلاد؟

فقلت له: على الشيخ أبي عبد الله (جُعل).

ثم قال لي: مكانك، ودخل منزله وبعد لحظة خرج وبيده رقعة ممهورة فدفعها إليّ، وقال: إرفعها إلى شيخك أبي عبد الله.

فأخذت الرقعة من يده ومضيت إلى مجلس الشيخ المذكور فدفعت له الرقعة ففتحها وبقي مشغولاً بقراءتها وهو يضحك، فلما فرغ من قراءتها قال: إن جميع ما جرى بينك وبينه قد كتب إلي به وأوصاني بك ولقبك بالمفيد..

وفي كتاب (مجالس المؤمنين) أن صاحب كتاب مصابيح القلوب وهو المولى أبو سعيد الحسن بن الحسين الشيعي السبزواري نقل هذه الحكاية بوجه آخر مع القاضي عبد الجبار المعتزلي شيخ المعتزلة.

قال: بينما القاضي عبد الجبار ذات يوم في مجلسه في بغداد، ومجلسه مملوء من علماء الفريقين إذ حضر الشيخ المفيد ـ وكان في أول اشتهاره ـ والقاضي قد سمع بشهرته ولم يره، فحضر الشيخ وجلس في صف النعال.

وبعد ساعة قال للقاضي: إن لي سؤالاً فإن أجزت بحضور هؤلاء الأئمة، فقال له القاضي: سل، فقال: ما تقول في هذا الخبر ترويه طائفة من الشيعة (من كنت مولاه فعلي مولاه) أهو مسلّم صحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير؟

فقال: نعم خبر صحيح. فقال الشيخ: ما المراد بلفظ المولى؟ قال: بمعنى الأولى، فقال الشيخ: فما هذا الخلاف والخصومة بين الشيعة والسنة؟ فقال القاضي: أيها الأخ هذا الخبر رواية وخلافة أبي بكر دراية، والعاقل لا يعادل الرواية بالدراية..

فعدل الشيخ إلى مسألة أخرى وأعرض عن النزاع في الأولى فقال: ما تقول في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي عليه السلام: (حربك حربي، وسلمك سلمي). قال القاضي: الحديث صحيح. فقال الشيخ: ما تقول في أصحاب الجمل فإنهم ـ بناءً على ما تقول ـ كفار؟

فقال القاضي: أيها الأخ إنهم تابوا، فقال الشيخ: أيها القاضي الحرب دراية والتوبة رواية وأنت قد قررت في حديث الغدير أن الرواية لا تعارض الدراية.

فصار القاضي متحيراً مبهوتاً ووضع رأسه ساعة، وبعد ذلك رفع رأسه وقال: من أنت؟

فقال له الشيخ: خادمك محمد بن محمد بن النعمان الحارثي.

فقام القاضي من مكانه وأخذ بيدي الشيخ وأجلسه على مسنده وقال له: أنت المفيد حقاً، فتغيرت وجوه علماء المجلس مما فعله القاضي بالشيخ المفيد.

فلما أبصر القاضي ذلك منهم قال: أيها الفضلاء والعلماء إن هذا الرجل ألزمني وأنا عجزت عن جوابه، فإن كان أحد منكم عنده جواب عما ذكره، فليذكره ليقوم الرجل ويرجع إلى مكانه الأول. ولما انفصل المجلس شاعت هذه الحكاية واتصلت بعضد الدولة البويهي، فأرسل إلى الشيخ وسأله فحكى له الشيخ الحكاية، فخلع عليه خلعة سنية وأمر له بفرس محلى بالزينة وأمر له بوظيفة تجري عليه..

وهكذا بدأ هذا الشاب اليافع دراسته في بغداد، مختاراً لها نخبة من أعلام عصره، وواهباً كل فراغه ووقته، وباذلاً في سبيلها كل طاقته وجهده فكان نتاج ذلك هذا العلم الكثير الشهير..

عصره..

عاش الشيخ المفيد معاصراً ـ في التاريخ السياسي ـ فترة إنكماش الدولة العباسية وضعفها ووهنها، أيام سيطرة أمراء الإقليم على حكم أقاليمهم وتولي بني بويه شؤون السلطة في بغداد.. وحظي هذا الشيخ ـ بسبب تشيع بني بويه ـ بما لم يحظ به غيره من أمثاله من ضروب الإعزاز والتقدير والجلالة العظيمة في الدولة البويهية، فكانت له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة، كما كانت له وجاهة عند ملوك الاطراف لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع، وبلغ من احترام عضد الدولة له أنه كان يزوره في داره ويعوده إذا مرض..

وعلى الرغم من كل هذه الوجاهة والجلالة، فقد اضطرت السلطات الحاكمة قمعاً للفتن الطائفية والاضطرابات المذهبية إلى نفيه مرتين من بغداد.

(أولاها): في سنة ٣٩٣هـ عندما اختلت الأوضاع ببغداد، حيث بعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا علي بن أستاذ هرمز إلى العراق ليدبّر أمره، فوصل إلى بغداد فزيّنت له، وقمع المفسدين، ومنع السنة والشيعة من إظهار مذاهبهم، ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الإمامية..

(ثانيتها): في سنة ٣٩٨هـ عندما جرت في عاشر شهر رجب فتنة بين أهل الكرخ والفقهاء بقطيعة الربيع.. وكان السبب أن بعض أهل باب البصرة قصد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في مسجده بدرب رباح وتعرض به تعرضاً امتعض منه أصحابه، فساروا واستنفروا أهل الكرخ.. ونشأت من ذلك فتنة عظيمة..

وبلغ ذلك الخليفة فأحفظه وأنفذ الخول الذين على بابه معاونة أهل السنة، فبلغ الخبر إلى عميد الجيوش فسار ودخل بغداد، فراسل أبا عبد الله ابن المعلم بأن يخرج عن البلد ولا يساكنه، ووكل به، فخرج في ليلة الأحد لسبع بقين من رمضان، فسأل علي بن مزيد في ابن المعلم فُردّ..

شيوخه وتلامذته

بذل المفيد جهوداً جبارة في سبيل التفقه والتعلم، نستشفها من أسماء الرجال الذين قرأ عليهم واتصل بهم واتصلوا به، ولا يسعنا في هذا المجال إيراد جميع شيوخه وتلامذته الذين يربو عددهم على ثلاثة وستين فاضلاً

من العلماء والشيوخ.. وسنقتصر على قسم منهم..

أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الصيمري ـ أحمد بن محمد بن جعفر الصولي ـ أحمد بن محمد بن الحسن القمي ـ إسماعيل بن محمد الأنباري ـ الحسن بن حمزة بن علي الطبري ـ الحسين بن علي بن شيبان القزويني ـ علي بن خالد المراغي ـ عمر بن محمد بن علي الصيرفي ـ محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي ـ محمد بن علي بن الحسين الصدوق ـ محمد بن عمران المرزباني ـ المظفر بن محمد البلخي.

وكان من جملة طلابه:

الشريف الرضي ـ الشريف المرتضى ـ محمد بن علي الكراجكي ـ أحمد بن علي النجاشي ـ الشيخ الطوسي.. وكثيرون غيرهم..

صفاته وأخلاقه

ذكر المؤرخون في جملة ما ذكروا عن حياته الخاصة وصفاته الشخصية أنه (كان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر، كثير الصدقات عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، حسن اللباس، كثير التقشف والتخشع والانكباب على طلب العلم، ما كان ينام من الليل إلاّ هجعة ثم يقوم يصلي أو يطالع أو يتلو القرآن).

يبرز المفيد بين أعلام عصره بفن (المناظرة) واشتهر بذلك بين الناس بمختلف آرائهم وطوائفهم. وذكر ابن الجوزي أنه (كان لابن المعلم مجلس نظر بداره بدرب رباح يحضره كافة العلماء). وزاد ابن كثير الدمشقي في وصف هذا المجلس بقوله: كان مجلسه يحضره كثير من العلماء من سائر الطوائف..

وثاقته

ذكر يحيى بن البطريق الحلي فيما نقل عن رسالته (نهج العلوم إلى نفي المعدوم) قال:

(إن لنا طريقين في تزكية هذا الشيخ الجليل، أحدهما صحة نقله من الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، بما هو مذكور في تصانيفه من (المقنعة) وغيرها. وأما الطريق الثاني في تزكيته، ما يرويه كافة الشيعة وتتلقاه بالقبول، من أن مولانا صاحب الأمر (صلوات الله عليه وعلى آبائه) كتب إليه ثلاثة كتب في كل سنة كتاباً، وكان نسخة عنوان الكتاب إليه (للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه) وهذا أوفى مدح وتزكية، وازكى ثناء وتطرية يقوله إمام الأمة، وخلف الأئمة عليهم السلام..

مؤلفاته

بلغت آثار الشيخ المفيد التي تركها لنا (١٩٥) مؤلفاً ما بين كتاب ورسالة في مختلف العلوم من عقائد وكلام وأصول وفقه، ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال:

كتاب المقنعة ـ الأركان في دعائم الدين ـ كتاب الإيضاح في الإمامة ـ كتاب الإفصاح في الإمامة ـ كتاب الإرشاد ـ كتاب العيون والمحاسن ـ كتاب الرد على الجاحظ والعثمانية ـ كتاب نقض المروانية ـ كتاب المسائل الصاغانية ـ كتاب في المتعة ـ كتاب مناسك الحج ـ كتاب المسائل العشر في الغيبة ـ كتاب أصول الفقه ـ كتاب

الموضح في الوعيد ـ كتاب كشف الالتباس ـ كتاب كشف السرائر ـ كتاب إيمان أبي طالب ـ كتاب الكلام في وجوه إعجاز القرآن ـ كتاب أوائل المقالات ـ كتاب المزار الصغير..

وفاته

كانت وفاة الشيخ المفيد ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ. وصلى عليه السيد المرتضى بميدان الاشنان، وضاق على الناس مع كبره، ودفن في داره سنين، ثم نقل إلى مقابر قريش بالقرب من جانب رجلي الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) إلى جانب قبر الشيخ الصدوق أبي القاسم جعفر بن محمد ابن قولويه.. وقبره الآن معروف في وسط الرواق الشرقي في المشهد الكاظمي.. وقد وجد مكتوباً على قبره:

لا صوت النــــاعي بفقدك إنـــــه　　　يوم على آل الرسول عظيم
إن كنت قد غيبت في جدث الثرى　　　فــالعلم والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفــــــرح كلّما　　　تليت عليك من الدروس علوم

وتنسب هذه الأبيات لصاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه)..

وقد بلغ عدد مشيعيه ثمانين ألفاً...

من أقوال العلماء فيه

قال ابن الجوزي في المنتظم: (شيخ الإمامية وعالمها، صنّف على مذهبهم، ومن أصحابه المرتضى، وكانت له منزلة عند أمراء الأطراف).

وقال اليافعي في (مرآة الجنان) في حوادث سنة ٤١٣هـ: (وفيها توفي عالم الشيعة صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم البارع في الكلام والفقه والجدل، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية)..

وقال ابن النديم في (الفهرست): في عصرنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة إليه، مقدم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة ماضي الخاطر، شاهدته فرأيته بارعاً)..

مقالات

المرأة في فكر الإمام الشيرازي ورعايته

حيدر البصري

لقد أفرد الكتاب ـ من المناهضين للإسلام وأترابهم ـ العديد من المؤلفات في مجال حقوق المرأة، وحاول البعض منهم ذرف دموع التماسيح على وضــع المرأة في الإسلام، وانعدام المساواة بين كل من الرجل والمرأة في الدين الإسلامي، مما حدا بمجموعة من النساء المسلمات للانسياق وراء هذه الدعوات المناهضة.

كما أنهم اغتنموا فرصة الجهل الذي زرعته أيديهم في مجتمعاتنا ـ إلا بمقدار ما يرتبط بثقافتهم ـ ليبثوا سمومهم هذه بيننا. علاوة على ما تقدم، خلطوا بين المفاهيم كيما ينالوا هدفهم الذي يرمون إليه، وقد تحقق لهم الكثير مما أرادوا، فكيف كانت صيغة ذلك الخلط يا ترى؟

خلط متعمد

قالوا بأن الدين الإسلامي تفتقر فيه المرأة إلى حقوقها الأساسية، فهي تعيش في ظل الإسلام على هامش الحياة، حيث الريادة للرجل في كل شيء ولا ذكر للمرأة إلا بما يخدم مصالح الرجل وحاجاته، فلا مساواة في الإسلام بينهما.

وقبل الرد على ما يقولون من انعدام المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام لابد لنا من وقفة عند مفهوم (المساواة) الذي طالما رفعوا منه شعاراً يتصيدون به أبناءنا فيبعدونهم عن دينهم، ويفقدونهم ثقتهم به، فهل المساواة المقصودة هي التي يعكسها لنا واقع الحياة الغربية من مجاراة المرأة للرجل في مجالات الحياة كافة وبدون استثناء؟ أم المساواة المقصودة هي المساواة الحقيقية؟

فإن كان المقصود بالمساواة التي يدعون إليها مجاراة المرأة للرجل في كل مجالات الحياة وإن كانت لا تتناسب مع تركيبتها العضوية والنفسية، كالأعمال الثقيلة، ومهام القضاء فليس هذا الأمر في واقعه من المساواة في شيء بل لا يمتّ إلى المساواة بصلة تذكر.

إن هذه الدعوة المنبثقة من واقع العالم الغربي ـ الذي نزلت المرأة فيه جميع الميادين بلا استثناء ـ إنما هي دعوة إلى سلخ المرأة عن كونها إمرأة واعطائها ـ قهراً ـ صفات الرجل، وهو ما لا يتناسب مع تركيبة المرأة العضوية والنفسية، وبالتالي فدعوة كهذه شبيهة بتكليف الأب ابنه الذي يبلغ من العمر ثلاث سنين عين المسؤوليات التي يكلفها ابنه الذي يبلغ الخامسة والعشرين من عمره تحت ذريعة المساواة بينهما، أو من قبيل تحميل القانون ـ على سبيل المثال ـ أو الدولة، العاجز جسدياً عن مسؤولية حمل السلاح، فهل العقل يقبل مثل هذه الأمور؟ أم هل ينطبق على أمور كهذه مفهوم المساواة؟

لاشك ولاريب بأن أموراً كالتي سبق ذكرها لا تدخل في دائرة مفهوم المساواة بل على العكس من ذلك تعد هذه الأمور محاولات قهرية لجعل موضوعين مختلفين متشابهين من كافة جهاتهما وهو ما لا يمكن تطبيقه على

أرض الواقع وذلك انها من الممتنعات العقلية.

فتركيبة المرأة العضوية والنفسية تختلف عن التركيبة التي خلق الله الرجل عليها، فمقتضى اختلاف التركيبة ان يكون هناك اختلاف في طبيعة حقوق وواجبات كل منهما بما يتناسب مع تركيبة كل منهما، وليس في هذا الاختلاف رفع لشأن أحدهما على حساب الآخر، بل على العكس من ذلك يعد تكليف المرأة بعين ما يكلف به الرجل إجحافاً في حقها، وسلباً لأنوثتها، كما يعد سلب ما يكلف به الرجل ـ في مقابل ذلك ـ تقليلاً من شأنه.

إذن فالمعنى الحقيقي للمساواة في أن يكلف كل عضو من أعضاء المجتمع ـ رجلاً أم امرأة صغيراً أم كبيراً... إلخ ـ بما يتناسب مع طاقته وطبيعته، فهذا هو عين التساوي، أما تكليف الجميع بنفس التكاليف بغض النظر عن طبيعة كل واحد منهم، فهو مما يخالف العقل.

نعود للقول بأن من تباكى على المرأة المسلمة لافتقارها المساواة مع الرجل إنما خلط قصداً بين مفهومي المساواة والتشبيه، فهو في الحقيقة لا يدعو إلى المساواة وإنما يدعو إلى التشبيه القهري كما ذكرنا وهو ما ترفضه الفطرة البشرية فضلاً عن المرأة المسلمة نفسها. أي لو كان يعني بالمساواة واقع الحياة الغربية فنحن نرفض هذا النوع من المساواة، وإن كان واقع المرأة الغربية لا يمت إلى المساواة بصلة.

واقع المسلمين ليس دليلاً على رأي الإسلام

قد يكون بعض أصحاب الدعوات المضلة الذين سبقت الإشارة إليهم قد استندوا في اطلاقهم التهم على الدين الإسلامي بعدم مساواته المرأة بالرجل إلى الواقع الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية، ولكن هذا غير مقبول تماماً، فمن الواضح أن الدين الإسلامي منحّىً عن إدارة أمور المجتمعات الإسلامية، فيكون تطبيق أحكامه ـ بناءً على تنحيته وعدم تطبيقه ـ كيفياً، هذا أولاً. ثم إن الحكم على نظرية لابد أن يستند إلى آراء أصحاب تلك النظرية وتصريحاتهم بها، لا أن يستند الحكم عليها من خلال سلوكيات العامة ممن تنتشر النظرية في أوساطهم.

فمن يريد الوقوف على آراء الدين الإسلامي عليه أن يتتبع ذلك من خلال مصادر التشريع، ومن آراء القائمين عليه من أصحاب الخبرة والاختصاص.

ولكي نوقف هؤلاء الذين تغافلوا عن آراء الدين الإسلامي في مسألة المرأة يكفي أن نطرح بين أيدي القراء الكرام ـ وأيديهم ـ المساحة التي شغلتها قضية المرأة في الساحة الفكرية لواحد من علماء الإسلام لتنقطع بذلك الحجة على من يدعي عدم علمه بالأمر، وليعي ذلك ابناء الإسلام، فيحيطون علماً بما تنسجه أيدي أعدائهم من المؤامرات ضدهم، وهو سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي (دام ظله). وبالإضافة إلى المساحة الفكرية التي تشغلها قضية المرأة في فكر سماحته سنمر كذلك على الواقع الذي تعيشه المرأة في ظل ورعاية الإمام الشيرازي (حفظه الله ورعاه).

المرأة في فكر الإمام الشيرازي

لقد أولى الإمام الشيرازي عناية شاملة بكافة الموضوعات الحياتية، ابتداءً بما يخص الفرد، ومروراً بعلاقته بالمجتمع، وانتهاءً بعلاقة الفرد بربه، ولم يكن موضوع المرأة ليغيب عن فكر الإمام الشيرازي بل على العكس

من ذلك تجده يولي قضية المرأة عناية فائقة الأهمية تمخضت عن العديد من الكتب التي جسّد فيها سماحته خلاصة رأي الإسلام في المرأة.

فمرة تجده يطرح رأي الإسلام في المرأة وفي فاعلية دورها في حياة المجتمع من خلال تناول نماذج من عظيمات نساء الإسلام من قبيل فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأم البنين (عليها السلام) والسيدة زينب (عليها السلام) فكتب (من فقه الزهراء) و (أم البنين) و (زينب بطلة كربلاء) و (مريم الطاهرة)...

ومرة تجده يكتب في قضايا الأســرة فيوقفنا على ما يجب ان يكون عليه وضع المرأة في الأسرة في ظل أحكام ومبادئ الدين الإسلامي فكتب في (الأسرة) و (العائلة) و (الزواج) و (المرأة والنكاح). فتراه ينبري مدافعاً عن المرأة وحقوقها في كل ذلك، مضعفاً جميع الروايات التي تخالف العقل، وتمس بشخصية المرأة منزهاً الدين الإسلامي عن مثل تلك الآراء التي دست بين مبادئ الإسلام وأحكامه للنيل منه، من قبيل ما ينسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من القول: (شاوروهن وخالفوهن). وما ينسب إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مما يدل على كراهة مشاورة المرأة إلا بقصد المخالفة. ومرة تجده يكتب في ما يجب ان يكون عليه اكرام المرأة وتقدير جهودها، فتجده يكتب كتاباً بعنوان (والدتي)..

واقع المرأة في ظل رعاية الإمام الشيرازي

ما مر ذكره كان في مجال الساحة الفكرية للإمام الشيرازي (حفظه الله) ومقدار ما تشغله قضية المرأة المسلمة، نتطرق هنا وننزل مع الإمام الشيرازي إلى ميدان الواقع لنرى ما تعيشه المرأة في ظل رعايته (دام ظله).

فمن خلال ما ينقل لنا من دماثة أخلاق الإمام الشيرازي (دام ظله) وسموها، ومن خلال ما لمسناه نحن من ذلك، نجد أن المرأة ليست بمستثناة من سمو تلك الأخلاق ونبلها، فالمرأة تشهد احتراماً قل نظيره من قبل سماحته. وليس أدل على ما ندعي، من مشاركة العديد من أسرة آل الإمام الشيرازي (حفظه الله) في ميدان الحياة الفكرية، وبروز نسوة في الميدان الفكري لا يجتمع مع تهميش دورهن في الحياة وعدم الاعتناء بهن، وإنما يدل ذلك على عظم الرعاية التي تلقاها النسوة من قبل الإمام شخصياً.

فقرينة الإمام الشيرازي كانت من صاحبات القلم حيث أمدت الساحة ببعض الكتب منها (من كلمات الإمام الحسين عليه السلام) و (من كلمات الإمام العسكري عليه السلام) وكتاب (الأخلاق).

وزوجة ابنه السيد محمد رضا الشيرازي كتبت (مائة قصة) و(فاطمة الزهراء (عليها السلام) أسوة المرأة المسلمة). ولزوجة السيد جعفر الشيرازي (روائع من حياة الإمام الكاظم عليه السلام). وكتاب (في رحاب الإمام الصادق عليه السلام) لزوجة السيد مرتضى الشيرازي. هذا علاوة على ما كتبته زوجة السيد محمد علي الشيرازي، والسيد مهدي الشيرازي، وابنة الإمام الشيرازي كذلك.

إن هذا الكم من التأليفات التي جاءت بها المرأة من أسرة الإمام الشيرازي، تعكس بوضوح الواقع الذي تعيشه المرأة في ظل رعاية الإمام (حفظه الله)، ومدى العناية التي يوليها مباشرة بالمرأة، أو بصورة غير مباشرة، من خلال ما زرعه من نهج في ذهنية أبنائه الكرام.

وكل ذلك في ضوء النهج الإسلامي الذي يكرم المرأة أيما تكريم، ويرتفع بها من ذل عبودية الشهوة، وخدمة

أغراض الرجل تحت ذريعة المساواة ـ المزعومة ـ كما هو الحال في ظل المجتمع الغربي، إلى عز إكرام الدين الإسلامي الذي يجعل منها كنزاً يجب حفظه عن أن تعبث به أيدي العابثين ممن لا إنسانية لهم.

فالدين الإسلامي لم يحظر على المرأة الخروج من المنزل، ولم يحظر عليها المشاركة في الحياة الاجتماعية كما يدعي أولئك، ولكن الدين الإسلامي أراد للمرأة ـ فيما لو أرادت المشاركة في الحياة الاجتماعية ـ أن تكون مشاركتها في ظل الضوابط الإسلامية، وبما يحفظ لها كرامتها وعفتها.

إذن هل المساواة التي يدعو إليها غيرنا أحق بالاتباع وأحفظ لحقوق المرأة؟ أم ما تحقق لها في ظل الإسلام، حيث المساواة الحقيقية والكرامة الإنسانية ومشاركتها للرجل في الكثير من شؤون الدين والدنيا؟

****

تربية الطفل في الرؤية الإسلامية

المهندس عبد الحكيم السلوم

آداب الرفقة والمصادقة

من الأمور التي ينبغي مراعاتها في تربية الأطفال وتأديبهم، هي مسألة علاقاتهم الاجتماعية بالرفاق والأصدقاء. إذ من الضروري أن تكون للوالدين مسؤولية مباشرة في تحديد ومعرفة رعاية علاقة أولادهم بالرفقاء والأصدقاء.

وهذه المسألة تنطوي على أهمية فائقة بالنسبة للكبار، فضلاً عن الأطفال، وكل الفئات الاجتماعية من فتيان وشباب ورجال، ذلك إنّ الصديق والرفيق يشترك في تحديد مستقبل الإنسان نحو السعادة أو الشقاء.

الإنسان والعلاقات الاجتماعية

إن الإنسان اجتماعي بطبعه، وهو يميل إلى العمران والمدنيّة، لذلك تمثل علاقاته وصداقاته للآخرين عاملاً ضرورياً من عوامل وجوده الاجتماعي، إذ لا يستطيع الإنسان أن يحقق وجوده الاجتماعي إلا عبر التواصل مع الآخرين في الحياة، من خلال نسيج من العلاقات والأصدقاء والرفاق: وإلا فليس بمقدور الإنسان أن يعيش لوحده. والأمر يستوي فيه الجميع رجالاً ونساءً، شباباً وفتياناً.

لكن الأمر يكتسب خصوصية كبيرة بالنسبة لمرحلة الفتوة والشباب، إذ للرفيق والصديق في هذه المرحلة من العمر تأثيراً حاسماً على الفتى أو الشاب والفتاة أو الشابّة، بحكم الاختلاط والمعاشرة وتداخل الصِلات والعلاقات.

الفتى يسمع من صديقه ويستجيب له، والفتاة تسمع من صديقتها وتستجيب لها، فللإنسان في كل مرحلة من مراحل عمره دائرة من الرفاق والأصدقاء. وهذا أمر طبيعي وحق اجتماعي مسلّم به، ولكن البحث في المسألة يرتبط بمعايير وضوابط اختيار الصديق والصديقة المناسبين لتثمر العلاقة عن معطيات إيجابية في حياة الفتى أو الفتاة.

إن اختيار الصديق المناسب هو مفترق صعب يقود الشباب نحو السعادة أو الشقاء، ذلك أن الصديق السيء والمنحرف يجر صديقه نحو الضلال والفساد.

ومن هنا وبالضبط تكمن فلسفة نهي الإسلام عن مثل هؤلاء الرفاق، إذ ورد عن الإمام الصادق (ع) قوله:

(لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره)(٤٧) وفي المقابل فان اختيار صديق متدين من عائلة أصيلة بقيمها ودينها ينتهي إلى سعادة الشاب وفلاحه.

وكنموذج لتأثير الصديق نرى أن التجربة الاجتماعية تعرّفنا أن الفتى إذا رافق في مدرسته صديقاً كسولاً في دروسه مهملاً لها، فانه سيصل إلى نفس المصير ويفشل في دراسته. وبعكسه لو ارتبط الشاب بصديق نابه في دراسته، فان ذلك سيحفزه لكي يكون هو أيضاً جيداً في دروسه ومدرسته.

لكل هذه المعطيات التي ترتبط بدائرة الصداقة والأصدقاء لاحظنا اهتمام الإسلام بهذه الظاهرة الاجتماعية ورعاية أحاديث أهل البيت عليهم السلام لها، من خلال وضعهم لمعاييرها المناسبة ورسمهم لضوابطها وقيودها ونواهيها.

التعصب الفئوي

تتشكل لدى أغلب الأطفال في مرحلة الطفولة اتجاهاتهم من مختلف فئات المجتمع الذي يعيشون فيه. والواقع أن الطفل يكتسب خلال نموه العادي شعوراً قوياً (بالانتماء) للفئة التي نشأ فيها، على حين أنه يبقي نفسه على مسافة من أبناء سائر الفئات الأخرى.

ويمكن عد تمايز الطفل بفئته عن سائر الأعضاء في الفئات الأخرى نوعاً من التعصب الفئوي. وما من شك في أن التعصب في حدوده القصوى يخلق مصاعب اجتماعية ونفسية كبيرة تعيق النمو النفسي للطفل وقد تدفعه للشذوذ ويغدو التعصب خطراً عندما ترافقه مشاعر الكراهية، والحقد، أو الخوف والقلق من إحدى الفئات الاجتماعية.

إن التعصب الفئوي يعبر بالأساس عن مشاعر الطفل واتجاهاته الإيجابية نحو فئة الانتماء، كما يعبر في الوقت نفسه عن المشاعر والاتجاهات السلبية نحو أطفال الفئات الأخرى لمجرد انتمائهم لتلك الفئات. وثمة ثلاثة عناصر اساسية بارزة في التعصب الفئوي، أو ثلاثة مقومات أساسية هي:

أ. المقوم الانفعالي.

ب. المقوم الذهني الادراكي.

ج. مقوم الفعل.

أ. المقوم الانفعالي: المتمثل بالإحساس بالكراهية والعدوانية والخوف. وقد يتدرج العنصر الانفعالي بين اللا مبالاة الباردة والحقد المر العنيف.

ب. المقوم الذهني الادراكي: المتمثل بالمعتقدات والآراء التعصبية التي تتشكل من القوالب السائدة في فئة الانتماء ودون أن تخضع لأي ضرب من الخبرة المباشرة مع الفئة المضادة.

ج. مقوم الفعل: أي ما يجب على المتعصب أن يفعله إزاء عضو الفئة المضادة ويتراوح مقوم الفعل بين تجنب عضو الفئة المضادة وبين الإساءة إليه والعمل على تدميره.

يعاني الكثير من الأطفال من تعصب اكتسبوه في عمر مبكر. ومن المحتمل أن يكتسب الطفل في سياق نموه العادي مشاعر قوية من (الانتماء) للفئة التي نشأ فيها ومشاعر أخرى تتراوح بين اللا مبالاة والاستهجان نحو

---

٤٧ ـ بحار الأنوار ٧٤: ١٩١.

الفئات الاجتماعية الأخرى.

ويشعر الطفل برابطة قوية تشده إلى من يشاركونه المنشأ العام المشترك، وهذا ما يدعوه إلى اقامة الحدود بينه وبين أعضاء الفئات الأخرى وتشير إحدى تلك الدراسات إلى بروز بعض ملامح التعصب الفئوي لدى الأطفال بدءاً من سن الرابعة، ويزداد وعي الصغار للفروق الفئوية بتدرجهم في العمر إذ لا يصل الناشئة الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمرهم حتى يكونوا قد اكتسبوا اتجاهات تعصبية ثابتة نسبياً نحو مختلف الفئات. فلقد تشابهت التفضيلات الفئوية لابناء الحادية عشرة مع نظيرتها للراشدين.

الأصدقاء في نظر الإسلام

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (المرء على دين خليله)(٤٨) لذلك على الإنسان ـ كما في تتمة الحديث ـ أن يتأمل من يصادق، ومن يتخذه رفيقاً.

والإمام الصادق (ع) يمثّل الصديق الجيد بالريح التي تمر على بستان ورد فتحمل من عبق الورد، ومعنى المثل أن الإنسان ينتعش بالرفيق الجيد كما ينتعش بالنسيم المعطّر.

وورد في الأثر الشريف: (مثل الجليس الصالح مثل العطّار، إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه)(٤٩).

وفي حديث آخر يؤكد الإمام الصادق (ع) على أن رفيق السوء يجر صاحبه أخيراً إلى السوء(٥٠).

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

(إياك ومصاحبة الفسّاق فإن الشر بالشر محلق)(٥١).

وفي حديث آخر ورد عنه عليه السلام: (مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالأخيار)(٥٢).

والحديث الأخير يؤشر على حقيقة اجتماعية نشهدها في تجارب الحياة، فلو أنّ أحدهم يحمل ولاءً لعالم معين، أو لفئة معينة من الصالحين والأخيار، فإنّ مرافقته لرفيق السوء واستماعه لحديثه ينتهي به إلى الانقلاب على ولائه للصالحين والأخيار، وتحوله من مواقع الولاء إلى خنادق العداء.

والذين يقفون ضد مصالح البلدان والثورات التغييرية لا تختلف آلية عدائهم عن الأسلوب المذكور إذ يكونوا ضحيّة الجهات الشريرة المعادية.

الفساد الاجتماعي ينتهي في التحليل إلى هذه الحالة، إذ ترى الشاب إذا ارتبط بصديق فاسد ومنحرف، فإنّ مرافقته تقوده إلى نفس المصير فينحط سلوكه ويفسد، فيساهم في الفساد الاجتماعي العام، وينتهي به المقام إلى مراكز الفحشاء.

القرآن يتحدث بصريح القول عن خطورة الخليل الضال والصديق الفاسد المنحرف في إضلال صاحبه، في قوله تعالى: (ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً

---

٤٨ ـ بحار الأنوار، ٧٤: ١٩٢ والحديث كاملاً: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) أي يصادق.

٤٩ ـ كنزل العمال، الخبر ٢٤٦٧٦.

٥٠ ـ مرّ حديث الإمام في قوله عليه السلام: (لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره).

٥١ ـ بحار الأنوار، ٧٤: ١٩١.

٥٢ ـ بحار الأنوار ٧٤: ١٩١.

خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً)(٥٣).

ولا يستغرب أحد دقة الصورة القرآنية في تحديد خطورة دور الرفيق، فالتجربة الاجتماعية تؤكد أن من يتصل بجماعة صالحة تؤدي الصلاة في أوقاتها، تقوم الليل وتلتزم بحدود الشرع والضوابط الإسلامية، فإن سلوكه بعد شهر من المخالطة ـ أو أكثر أو أقل ـ يتغيّر بشكل واضح، فالإسلام بادئ ذي بدء يقرر مناهج عامة للمعاشرة لترقيق العواطف، وإثارة كوامن الضمائر نحو الخير والصلاح، إذ يضع الإسلام قوانيـــن وأنظمة للمبادلة الحـــسنة بين كل صديق وصديقه(٥٤).

الصداقة بين طفلين

يطرأ خلال مرحلة الطفولة المتوسطة تغير آخر في بنية العلاقات التفاعلية يتمثل في التحول من الصداقات العامة بين الأولاد إلى صداقة خاصة بين ولدين اثنين، حيث أشار العالم (سولفين) إلى دور هذا النوع من الصداقة في نمو الشخصية، وعدّ العلاقة الوشيجة بين شخصين، المحدد الأهم من سواه لتكييف هذين الشخصين. وعادة يكون الصديقان في أواخر مرحلة الطفولة المتوسطة من الجنس نفسه، معاً وينامان في بيت أحدهما ويشاركان بعضهما أعمق آمالهما ومخاوفهما. وهذا النوع من الصداقة أكثر ثباتاً واستمراراً من صداقات الفئة الصغيرة من أبناء العاشرة، إذ تتغير عضوية تلك الفئات بسرعة بدخول أعضاء جدد وبهجر الأعضاء القدامى لها. إضافة إلى ذلك يوفر هذا النوع من الصداقة تدريباً هاماً وفهماً لمتطلبات العلاقات الدائمة الثابتة في الحياة اللاحقة. فالأطفال الذين يعجزون عن ممارسة الصداقة الحميمة قبل المراهقة قد يشعرون، بقصور في شخصيتهم، وهذا ما يمكن أن ينعكس عليهم خلال المراهقة والرشد.

الخلاصة

* ورد في الحديث الشريف: (إياك ومصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك).

* وفي نص آخر للإمام علي عليه السلام يوصي ابنه الحسن (ع): (وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه)(٥٥).

* وفي فضيلة اختيار الصديق العالم ذي المعرفة وردت وصية علي بن الحسين لبنيه في

* قوله عليه السلام: (جالسوا أهل الدين والمعرفة)(٥٦).

* وأيضا قول الإمام السجاد عليه السلام: (إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك)(٥٧).

إذاً نستنتج من الآيات القرآنية ومـــن الأحاديث الشريفة لائمة الطهر عليهم السلام أن الأخلاق والدين شرطان أساسيان وضروريان لأي صداقة صالحة وناجحة ومثمرة.

لذلك فإن مهمة الوالدين في غاية الأهمية والمسؤولية في مراقبة علاقات وصداقات أولادهم وبناتهم، لما

---

٥٣ ـ الفرقان: ٢٧ـ٢٩.

٥٤ ـ آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي، في ظل الإسلام، فقرة المتقاربون، ص١٣٢، ص١٣٤.

٥٥ ـ بحار الأنوار، ٧٤: ١٩٩،١٩٦.

٥٦ ـ بحار الأنوار، ٧٤: ١٩٦.

٥٧ ـ بحار الأنوار، ٧٤: ١٩٦.

للرفيق والصديق من تأثير فعّال وعميق في حياة أولادهم، ولما له من دور كبير في تحرير مصيرهم ومستقبلهم، نحو السعادة والرقي، أو الشقاء والضياع.

ويؤكد الإمام الشيرازي في كتابه فقه الزهراء، بلزوم تربية الأطفال على العبودية وذلك من خلال الصلاة والصيام، لأن التربية على العبودية وتعليمها وتركيزها في النفوس ـ إضافة إلى كونها كمالاً ومرتبة سامية ـ توفر الأرضية الصالحة لتجنب المعاصي والالتزام بالأوامر الإلهية، فيجب في مورد الوجوب ويستحب في مورد الاستحباب مطلق التربية والتعليم.. (٥٨).

---

٥٨ ـ آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله)، كتاب فقه الزهراء (ع)، خطبتها في المسجد ج٢، ص١٧٢، ص١٧٣.

من مراقد أهل البيت عليهم السلام

العقيلة زينب.. صوت كربلاء الهادر..

حيدر الجراح

ظلال من السيرة إلى المرقد

في عام ٦١هـ وبعد مقتل الحسين (عليه السلام)، وأسر أهل بيته، والمسير بهم إلى الشام، حيث عاصمة الملك العضوض، أوقف جنود يزيد ثلّة الطهر والعفاف والنقاء على باب القصر إمعاناً في إذلالهم والنيل من مكانتهم وكبريائهم ـ أو هكذا تصوروا ـ وبعد أن انطوت صفحة يزيد ومن على شاكلته، أصبح الألوف يقفون على أعتاب الطهر الزينبي كل عام وعلى مدار أيامه يسترجعون وقفة العز تلك، شموخاً وكبرياء لعقيلة البيت النبوي الشريف، وهم يقرأون أدعية الزيارة ويؤدون صلاتها، في المرقد الذي احتضن ذاك الجثمان الطاهر..

ولادتها (ع)

ولدت السيدة زينب (عليها السلام) بالمدينة المنورة في الخامس من شهر جُمادى الأولى سنة (٦ هـ) وهي سنة صلح الحديبية ونزول سورة الفتح على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)..

ولما ولدت (عليها السلام) جاءت بها أمها الزهراء (عليها السلام) إلى أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالت: سمّ هذه المولودة.

فقال: ما كنت لأسبق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ وكان في سفر ـ ولما جاء (صلى الله عليه وآله وسلم) وسأله علي (عليه السلام) عن اسمها.

فقال: ما كنت لأسبق ربي تعالى.

فهبط جبرئيل (عليه السلام) يقرأ على النبي السلام من الله الجليل، وقال له: سمّ هذه المولودة (زينب) فقد اختار الله لها هذا الاسم، ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب.

فبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: من بكى على مصائب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين.

وتكنّى بأم كلثوم، ويقال لها زينب الكبرى للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها، كما تُلقّب بالصديقة الصغرى للفرق بينها وبين أمها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام)..

ترعرعت (عليها السلام) في بيت الوحي حيث أبيها وأمها وجدها، تستلهم منهم الدروس والعبر وتكتسب الأخلاق والعفة، فكانت (في الهاشميات كالتي أنجبتها، تنطق الحكمة والعصمة من محاسن خلالها، ويتمثلان ـ وما إليهما من أخلاق ـ في منطقها وأفعالها، فلم يُرَ أكرم منها أخلاقاً، ولا أنبل فطرة، ولا أطيب عنصراً، ولا أخلص جوهراً، إلا أن يكون جدها ـ واللذين أولداها ـ وكانت ممن لا يستفزها نزق ولا يستخففها غضب، ولا يروع حلمها رائع، آية من آيات الله في ذكاء الفهم، وصفاء النفس، ولطافة الحسّ، وقوة الجنان، وثبات الفؤاد

في أروع صورة من الشجاعة والإباء والترفّع)(٥٩).

زواجها (ع)

كان لجعفر الطيار ثلاثة ذكور: عبد الله ـ وبه يكنى ـ ومحمد وعون، كلهم ولدوا في أرض الحبشة، وأمهم أسماء بنت عميس. ومحمد بن أبي بكر أخوهم لأمهم..

وصحب عبد الله (زوج السيدة زينب) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحفظ الحديث عنه، ولازم عمه أمير المؤمنين والحسنين وأخذ عنهم العلم.

وكان أغنى بني هاشم وأيسرهم، وكان له ضياع كثيرة ومتاجر واسعة. وكان أسخى رجل في الإسلام، وله حكايات في الجود كثيرة وعجيبة.. منها: أن أحد الخلفاء أرسل له ثلاثة ملايين درهماً، ففرقها جميعاً على الفقراء، وزاد عليها من ماله.. وله مواقف مع معاوية عرّفه فيها مكانه وحقيقته..

فعن الشعبي أن عبد الله دخل على معاوية وعنده يزيد، فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه، وينسبه إلى الإسراف.

فقال عبد الله ليزيد: إني لأرفع نفسي عن جوابك، ولو قالها صاحب السرير لأجبته.

فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف منه؟

قال عبد الله: إي والله، ومنك ومن أبيك وجدك..

فقال معاوية: ما كنت أحسب أن أحداً في عصر حرب بن أمية أشرف منه..

فقال عبد الله: بلى والله، إن أشرف منه من أكفأ عليه إناءه، وأجاره بردائه.

قال: صدقت يا أبا جعفر(٦٠)..

لقد طلب زينب ـ حين بلغت مبلغ الزواج ـ كثيرون، فردّهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وزوّجها ابن أخيه عبد الله، ومن أولى بها منه وهو ابن عمها، ومنزلة أبيه جعفر الطيار في الإسلام عظيمة، فقد هاجر وجاهد واستشهد في سبيله.

وقد روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر إلى أولاد علي وجعفر وقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا..

قالت بنت الشاطئ في كتابها (زينب بطلة كربلاء): (لم يفرق الزواج بين زينب وأبيها وإخوتها، فقد بلغ من تعلق الإمام علي (عليه السلام) بابنته وابن أخيه أن أبقاهما معه، حتى إذا ولي أمر المسلمين وانتقل إلى الكوفة، انتقلا معه، فعاشا في مقر الخلافة موضع رعاية أمير المؤمنين وإعزازه، ووقف عبد الله بجانب عمه في نضاله الحربي، فكان أميراً بين أمراء جيشه في صفين).

---

٥٩ ـ زينب (عليها السلام) عقيلة الوحي/ السيد عبد الحسين شرف الدين، ص٢٤.

٦٠ ـ زينب الكبرى/ جعفر النقدي، ص٨٩.

أولادها (ع)

ولد لعبد الله بن جعفر من السيدة زينب أربعة ذكور وأنثى، وهم: علي ـ المعروف بالزينبي ـ ومحمد، وعباس، وعون، وأم كلثوم..

وقد استشهد محمد وعون في واقعة الطف بكربلاء مع خالهما الإمام الحسين (عليه السلام).

عبادتها(ع)

كانت السيدة زينب (عليها السلام) في عبادتها تالية أمها الزهراء (عليها السلام). فقد كانت تقضي معظم لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن.. وما تركت تهجدها لله طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم رغم كل ما جرى..

ففي (مثير الأحزان) للعلامة الشيخ شريف الجواهري: قالت فاطمة بنت الحسين (عليها السلام): وأما عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة في محرابها تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة..

من أقوال العلماء في شأنها (ع)

قال جلال الدين السيوطي في رسالته (الزينبية): ولدت زينب في حياة جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت لبيبة جزلة عاقلة، لها قوة جنان.

وفي (أسد الغابة) قال ابن الأثير: وكانت زينب إمرأة عاقلة لبيبة جزلة، زوّجها أبوها علي (عليه السلام) من عبد الله ابن أخيه جعفر، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً وأم كلثوم. وكانت مع أخيها الحسين (عليه السلام) لما قتل، وحملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد ـ بن معاوية، وكلامها ليزيد حين طلب الشامي أختها فاطمة بنت علي من يزيد ـ مشهور مذكور في التواريخ، وهو يدل على عقل وقوة جنان(٦١).

وقال العلامة السيد محسن الأمين: كانت زينب (عليها السلام) من فضليات النساء، وفضلها أشهر من أن يذكر، وأبين من أن يسطر، وتعلم جلالة شأنها، وعلو مكانتها، وقوة حجتها، ورجاحة عقلها، وثبات جنانها، وفصاحة لسانها، وبلاغة مقالها ـ كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ من خطبها بالكوفة والشام. وليس عجباً من زينب أن تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة النبوية الطيبة والأرومة الهاشمية، جدها الرسول وأبوها الوصي وأمها البتول وأخواها ـ لأمها وأبيها ـ الحسنان، ولا بدع أن جاء الفرع على منهاج أصله(٦٢)..

وقال محمد فريد وجدي: هي زينب بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام). كانت من فضليات النساء وجليلات

---

٦١ ـ اسد الغابة/ ج٧، ص١٢٢.

٦٢ ـ أعيان الشيعة/ ج٣٣، ص١٩١.

العقائل، كانت مع أخيها الحسين في وقعة كربلاء(٦٣)..

وقال أسد حيدر: ويرتفع صوت الفضيلة المنتصرة، فتظهر زينب ابنة علي في ميدان الجهاد بثبات قلب ورباطة جأش، فتعلن هنا أهداف ثورة الحسين، وترجع الناس ببليغ بيانها إلى أيام الإمام علي، لأنها ببلاغتها كأنما تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام)..

إنها لم تقف موقف المرأة التي استولى عليها التأثر والحزن العميق فيملك مشاعرها فتكون أسيرة حزن وحليفة ذهول ورهينة فجيعة لعظم المصاب وفداحة الرزء الذي أصابها.. وإذا كان موقف زينب موقف جزع فمن يكفل لهذه العائلة سلامتها؟ ومن يرعى أطفالاً صغاراً لا كافل لهم سواها.. فقد مثلت دور البطولة في جهادها، وثبتت أمام المكاره ثبوت الجبل أمام العواصف، إنها تحملت المصائب والنكبات طلباً لمرضاة الله، وجهاداً في سبيله، وإعلاءً لكلمته(٦٤)..

مرقدها (ع)

من إشراقات عظمة السيدة زينب (عليها السلام) أن تتنافس البلدان والأوطان على ادّعاء شرف احتضان مرقدها ومثواها.. ففي أكثر من بلد تقام الأضرحة وتشمخ القباب والمنائر باسم السيدة زينب (عليها السلام).

لقد اختلف المؤرخون في مكان وفاة السيدة زينب (عليها السلام) ومحل قبرها، وشاء الله تعالى أن يكون ذلك سبباً لإظهار عظمتها وإبراز شأنها ومجدها.. ولنتحدث عن مرقدها المشهور في الشام:

تشير بعض الروايات إلى أن عبد الله بن جعفر رحل عن المدينة وانتقل مع السيدة زينب زوجته إلى ضيعة كان يتملكها قرب دمشق في قرية يقال لها (راوية) وقد توفيت السيدة زينب في هذه القرية ودفنت في المرقد المعروف باسمها(٦٥)..

تقوم الروضة الزينبية في أرض منبسطة في خراج قرية (راوية) في الغوطة الجنوبية من دمشق وهي تعرف اليوم بمنطقة السيدة زينب وتبعد نحو (٧) كيلومترات عن مدخل دمشق. وتبلغ مساحة المقام وملحقاته حوالي (١٥٠٠٠) متر مربع، ويتسع لخمسة آلاف شخص..

تشييد المقام

لا يوجد ما يدل على تاريخ البدء في تعمير مقام السيدة زينب (عليها السلام)، ولكن يذكر أن السيدة نفيسة زوجة إسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قد زارت المقام سنة (١٩٣) هـ. وقرب سنة ٥٠٠ هـ شيّد رجل قرقوبي من أهل حلب بمشهدها جامعاً كبيراً من أشهر جوامع دمشق(٦٦)..

---

٦٣ ـ دائرة المعارف/ ج٤، ص٧٩٥.

٦٤ ـ مع الحسين في نهضة/ ص٢٩٤.

٦٥ ـ وفاة زينب الكبرى/ الشيخ فرج العمران، ص٦٥.

٦٦ ـ مرقد العقيلة زينب/ السابق، ص١٤١.

وفي سنة ٧٦٨هـ أوقف على هذا المشهد نقيب الأشراف السيد حسين الموسوي ـ من كبار أعلام دمشق في زمانه ـ جميع ما كان يملكه من البساتين والأراضي، وكتب صكّاً طويلاً عليه شهادات سبعة من قضاة دمشق الكبار في زمانهم، ونسخة هذا الصك محفوظة عند متولّي المقام ومذكور نصه في بعض المؤلفات([٦٧]).. كما قام بتجديد بنائه..

وقد كان المقام قبل تجديده وزيادة أعمال البناء فيه، عبارة عن غرفة صغيـــرة من الطين فيها قبر السيدة زينب (عليها السلام). وقد قام السيد موسى جدّ المتولين في سنة ١٨٤٠م بتشييد الحرم، وهو عبارة عن بناء مربع حول المقام طول ضلعه (٢٦) متراً وارتفاعه (٦) أمتار وعرض جدرانه (١٥٠) سم. وبُنيت من اللبن، وهي بلوكات من الطين مسلّحة بالتبن مؤسسة على أحجار معجونة من الطين.

أما السقف فكان من الخشب تعلوه طبقة تراب بسماكة (١٥) سم، وفوقه طبقة من الطين المؤلف من الغفار المسلّح بالتبن، تعلوها طبقة من الكلس وقشر القتب. ويرتكز السقف على الجدران الخارجية وعلى جدران وسطية محمولة على أقواس، وفي نهايته يرتكز السقف على الأقواس الحاملة للقبة.

وهذه القبة مبنية من الآجر ومحمولة على أربعة أقواس، وترتكز بدورها على أربع قواعد مقطع كل منها (٢ × ٢٠ متراً). وقد كانت القبة مطلية من الداخل والخارج..

وقد انهار سقف الحرم عام ١٨٧٠م بسبب غزارة الأمطار، فقام بتجديد البناء السيد سليم مرتضى حيث بنى السقف من القرميد المعمول على هيكل خشبي على الجدران الخارجية والجدران الوسطية والأقواس الحاملة للقبة، وكسا القبة بصفائح من الرصاص..

وفي سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٢م) جدد بناء القبة الكريمة السلطان عبد العزيز خان العثماني بإعانة التجار والأثرياء..

وفي عام ١٩٤٠م تم بناء (٦) غرف حول صحن المقام مع الرواق أمامها، وتم إنجازها جميعاً عام ١٩٧٠.

وفي عام ١٩٥٠ تم بناء الجامع في الجهة الغربية من المقام.. وفي عام ١٩٥٩ تم هدم الجدار الغربي للحرم وتم تدعيم السقف ليرتكز على سقائل خشبية، وبنفس الطريقة بنيت الجدران الثلاثة بعد تهديمها وتم ذلك عام ١٩٦٤..

أما بناء المصلى الموجود في الجهة الشرقية من المقام فقد تم بناؤه وإكساء جدرانه بالقيشان ما بين عامي ١٩٨٥ و١٩٩١.

أما المئذنتان فقد تم بناؤهما بارتفاع (٥٠) متراً وبقطر (٢,٥) متر على أوتاد بعمق (٢,٥) م وكان ذلك سنة ١٩٨٥([٦٨]).

أما القفص الموضوع على قبر السيدة زينب (عليها السلام) فقد أهداه التاجر الباكستاني محمد علي حبيب، لأن الله قد شفى ولده الوحيد من الشلل ـ بعد أن عجز الأطباء عنه ـ ببركة السيدة زينب (عليها السلام). وقد نصب هذا القفص الفضي المذهّب المحلّى بالجواهر الكريمة النادرة والذي يبلغ وزنه اثني عشر طناً. وكان ذلك

---

٦٧ ـ م. ن.

٦٨ ـ مجلة المرشد/ العدد٥، ص٢٢١.

سنة ١٣٧٠ هـ وقد أرّخه الشيخ علي البازي النجفي بقوله:

هذا ضريح زينب قف عنده واستغفر الله لكل مذنب

ترى الملا طراً وأملاك السما أرّخ وقوفاً في ضريح زينب(٦٩)

ويبلغ عدد الزائرين للسيدة زينب (عليها السلام) كل عام ربع مليون زائر(٧٠) من كافة الأقطار العربية والإسلامية.

---

٦٩ ـ مرقد العقيلة/ السابق، ص٢٣١.

٧٠ ـ مجلة أهل البيت/ ع١/ ١٩٩٣، ص٧٦.

المسلمون في العالم

الإسلام و المسلمون في الصين

تشكل الصين جزءاً كبيراً من سكان العالم، حيث يبلغ عدد سكانها مليار ومئتان وسبعة وعشرون مليوناً وأربعة وسبعون ألفاً نسمة(٧١). وتقع الصين في جنوب شرق آسيا على مساحات شاسعة يتخللها خمسة آلاف نهر، وتحتوي على ألفي جزيرة(٧٢)، مما يعطي لأعداد سكانها وموقعها قيمة ورهبة، خاصة بعد التقدم العلمي الذي حققته الصين على مر السنوات الماضية لتعطي للعالم إشارات بدء دخولها المجالات العلمية المتقدمة..

تعود معرفة العرب بالصين إلى أيام تجارة طريق الحرير المشهور حيث كانت تستغرق الرحلات للبحارة الأوائل ـ فيما بين شطآن بلاد العرب ـ سيراف والبصرة وبين موانى جنوب الصين كانتون ونانكين ـ ١٢٠ يوماً في البحر دون توقفٍ. ولما كان منطقياً أن يتوقف البحارة المسافرون من البصرة أو سيراف في جميع الموانى التي يمرون بها، فإن مدة الرحلة ما بين الخليج وموانى جنوب الصين كانت تصل إلى ستة أشهر في حقيقة الأمر(٧٣)..

ويحدد المؤرخ الصيني المسلم عبد الرحمن ناجونغ سنة ١٣٩ قبل الميلاد علاقة الصين بالعرب حيث بعث الإمبراطور (وودي) سفيره (تشانغ تشيان) إلى الممالك في آسيا الوسطى، لإقامة روابط ودية معها، وزار في سفرته هذه ٣٦ مملكة صغيرة في المنطقة شملت بلاد الفرس والعرب..

وبعده زار فارس والعراق مبعوث آخر هو (فان ينغ) بأمر من القائد الصيني (بان تشاو) ولما بلغ سواحل الخليج العربي لم يتمكن من الإبحار إلى الغرب ـ أي إلى أبعد من العراق ـ بسبب عدم وجود وسيلة انتقال ولشدة العواصف والأمواج، فعاد بأخبار وافرة عن العالم العربي(٧٤).

كيف دخل الإسلام إلى الصين؟

تتفق المصادر الصينية والعربية على أن أول اتصال رسمي بين المسلمين والصينيين، كان في فترة حكم أسرة تانغ وفي عهد الإمبراطور (قاوتسنغ) عام ٦٥١ م (٣٠ ـ ٣١ هـ)(٧٥).

وفي السجلات الصينية أنه في يوم ٢٥ آب سنة ٦٥١ م وصل إلى (تشانغان) عاصمة الصين آنذاك أول مندوب عربي مبعوثاً من الخليفة عثمان بن عفان، حيث التقى بإمبراطور الصين (قاوتسنغ). وفي تاريخ أسرة

---

٧١ ـ الكتاب الستراتيجي السنوي: ١٩٩٩ / ج١/ مركز المعلومات القومي / سوريا.

٧٢ ـ بين أوروبا وآسيا/ د. جمال حمدان / ص ١١٢.

٧٣ ـ العرب والملاحة في المحيط الهندي / جورج فافلو حوراني / ص ٢١٩.

٧٤ ـ مختصر تاريخ العرب / ص ١٢٦ ـ ١٣٠.

٧٥ ـ مختصر تاريخ العرب: ١٢٠

تانغ القديمة أن الوفد القادم (من أرض بعيدة جداً نقل إلى الإمبراطور أنباء جزيرة العرب، التي شهدت ظهور نبي بعثه الله من بين العرب داعياً إلى التوحيد، وأن ملكهم يدعى (هنجي مومويي) أي أمير المؤمنين، وأن حكومتهم أسست منذ أربع وعشرين سنة، وقد مضى منهم ثلاثة ملوك حتى الآن)(٧٦).

وهناك رواية أخرى تقول: إن أول المسلمين الذين طرقوا باب الصين هو سعد بن أبي وقاص في سنة ٦٥٠ م، وقد أعجب الإمبراطور (يونغ وي) بتعاليم الإسلام الحنيف واعتبرها لا تتناقض مع تعاليم (الكونفوشوسية) السائدة في الصين، وأمر ببناء أول مسجد في الصين في مدينة (تشانغ أن) وهو لايزال قائماً حتى اليوم بعد مرور أربعة عشر قرناً على إنشائه(٧٧).

ولكن عبد الرحمن ناجونغ في كتابه (مختصر تاريخ العرب) يقول: إنّ هذه القصة موضوعة حول علاقة الصين بالإسلام ولا أساس لها من الحقيقة..

ويذكر الطبري، أن يزدجرد ـ ملك الفرس ـ أوفد بعد هزيمته في معركة (نهاوند) مبعوثه إلى ملك الصين، وعندما عاد سألوه عما وراءه؟

فقال: لما قدمت على ملك الصين بالكتاب والهدايا كافأنا بما ترون (بهدايا مماثلة) ثم قال لي: قد عرفت أن حقاً على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم، فصف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم، فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم.

فقلت: سلني عما أحببت ..

فقال: أيوفون بالعهد؟ قلت: نعم.

قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟

قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إما دينهم ـ فإن أجبناهم أجرونا مجراهم ـ أو الجزية والمنعة أو المنابذة..

قال: فكيف طاعتهم أمراءهم؟

قلت: أطوع قوم لمرشدهم.

قال: فما يحلّون وما يحرّمون؟

فأخبرته..

فقال: أيُحرّمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم؟

قلت: لا.

قال: فإن هؤلاء قوم لا يهلكون أبداً حتى يحلّوا حرامهم ويحرّموا حلالهم.

ثم قال: أخبرني عن لباسهم.

فأخبرته.

وعن مطاياهم؟

---

٧٦ ـ الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الاقصى / د. فيصل السامر / ص ١١٢.

٧٧ ـ مجلة الوسط / العدد ٢٨٤ في ٧ / ٦ / ١٩٩٩.

فقلت: الخيل العراب (الأصيلة) ووصفتها.

فقال: نعمت الحصون هذه.

ووصفتُ له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها..

فقال: هذه صفة دواب طوال الأعناق..

وكتب إمبراطور الصين إلى يزدجرد: (إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوّله بمرو وآخره بالصين، الجهالة بما يحق عليّ. ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، ولو خلى سربهم أزالوني ما داموا على ما وصف، فسالمهم وارضَ منهم بالمساكنة ولا تهيجهم ما لم يهيجوك)(٧٨).

وقد جاء وصف الصين في المصادر العربية عن طريق أبي عبيدة عبد الله القاسم، وهو تاجر عُماني الأصل، الذي أقلع من عمان إلى كانتون حوالي عام (١٣٣ هـ ٧٥٠ م) لشراء الصبار والأخشاب)(٧٩).

لكن أول مدوّنة عربية عن رحلة بحرية إلى هذه المنطقة كتبها تاجر عربي آخر اسمه (سليمان) كان كثير السفر إلى الهند والصين، وقد كتب مدونته بعد مئة عام تقريباً من رحلة (أبي عبيدة) وقال فيها: إن خانغو (كانتون الآن) هي مرفأ السفن ومجتمع تجارات العرب وأهل الصين(٨٠).

أما ابن بطوطة الذي قام برحلته إلى الصين بعد خمسة قرون من التاجر سليمان، فقد أطلق عليها اسم صين الصين أو صين كلان.. واعتبرها (من أكبر المدن وأحسنها أسواقاً)(٨١).

أما بالنسبة للسجلات الصينية القديمة، فترد تسمية (داشي) وتطلق على المسلمين، وهي كلمة معناها باللغة الصينية (التاجر). ذلك لأن التجار هم أول الوجوه المسلمة التي رآها أهل الصين، فأطلق على كل مسلم اسم (التاجر) منذ تلك العصور المبكرة، حتى أصبحت كلمة (داشي) لصيقة بالمسلمين فيما بعد..

فالأمويون مثلاً يذكرون في السجلات الصينية باسم (باي لي داشي) أي المسلمين ذوي الملابس البيضاء.. أما العباسيون فيطلق عليهم (في لي داشي) أي المسلمين ذوي الملابس السوداء، إشارة إلى اللون الأسود الذي اتخذه العباسيون شعاراً لهم(٨٢).

غير أن المسلمين باتوا يعرفون منذ ثمانية قرون تقريباً باسم (هوي) أو (خوي) طبقاً للنطق الصيني، وترجع هذه التسمية إلى أن الكتلة السكانية الكبرى للمسلمين كانت في غرب الصين في منطقة تركستان التي كانت تسكنها قبائل (ويغور) التي اعتنقت الإسلام في وقت مبكر. فكان الويغور هم أهل منطقة الغرب وأبناؤها. أما الـ (داشي) فلم يكونوا سوى غرباء يروحون ويجيئون..

وعندما استقر المسلمون الـ (داشي) واستوطنوا مع غيرهم من القادمين من مناطق الوسط والجنوب، أطلق عليهم الصينيون اسماً مشتقاً من قومية مسلمي الغرب ذوي الأصول التركية (ويغور) على اعتبار أن الجميع

---

٧٨ ـ تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٦٨.

٧٩ ـ عُمان وتاريخها البحري: ص ٢٢.

٨٠ ـ من رحلات العرب / ٢٢.

٨١ ـ رحلة ابن بطوطة / ٦٢٤.

٨٢ ـ مختصر تاريخ العرب / ص ١٣٠.

مسلمون وينتمون إلى ملّة واحدة، وكان هذا الاسم هو: هوى (المقطع الأول من ويغور) التي كانت تُنطق هويغور في العصور القديمة(٨٣)..

ولم يكن التجار أو المبعوثون هم كل الذين وفدوا إلى بلاد الصين من العالم العربي في ذلك الحين.. لأن ثمة إشارات عديدة في المراجع التاريخية إلى أن بعض الشيعة العرب الهاربين من خراسان، بسبب بطش الحكم الأموي، قد وصلوا إلى بلاد الصين قبل منتصف القرن الثاني الهجري..

ويذكر توماس آرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) أن المؤرخ المرزوي أكد هذه الحقيقة، وقال: إن هذه الجماعة من الشيعة كانت موجودة في الفترة التي عاصرها ـ أوائل القرن السادس الهجري ـ وأضاف أنهم كانوا يعملون كوسطاء تجاريين بين الصينيين والأجانب...

وثمة إجماع بين السجلات الصينية والكتابات العربية والأجنبية على أن الإسلام حقق قفزة أوسع في الصين في ظل عصر مملكة (يوان) المغولية (١٢٧١ ـ ١٣٦٨ م) التي تربعت على عرش الصين بعدما أطاح فوبلاي خان ـ حفيد جنكيز خان ـ بحكومة أسرة سونغ(٨٤).

وفي عهد أسرة (يوان) شهدت الصين إضافة إلى حرية المسلمين الواسعة في الحركة وارتقاء المناصب، انفتاحاً أوسع على العالم الإسلامي في المجالين التجاري والثقافي..

وقد بنى السلطان فوبلاي خان للمسلمين مسجداً في (خان بالق) وهي بكين الآن، وقيل إنه كان يسع مئة ألف..

وتذكر دائرة معارف القرن العشرين أن فوبلاي خان عين وزيراً مسلماً في حكومته اسمه (أحمد البناكتي)(٨٥). وتتناثر في مختلف الكتب والأبحاث التاريخية أسماء مثل (عبد الرحمن) الذي اختير رئيساً على بيت المال، وقطب الدين الذي كان وزيراً للمملكة في سنة ١٣٠٢ م(٨٦).

لكن (السيد الأجل) هو الذي طبقت شهرته الآفاق بين المسلمين الذين اشتهروا في عصر تلك الأسرة المغولية.. و(السيد الأجل) هو اسم شهرة، اكتسبه الرجل لشدة ما عرف عنه من نزاهة وفطنة وكفاءة.. واسمه الحقيقي هو (عمر شمس الدين)، ويقال: إنه من آل البيت وإنه قدم الصين من بخارى.. ويرسم مؤلف (حاضر العالم الإسلامي) صورة وافية نسبياً لما كان عليه السيد الأجل، هو وسلالته، فيقول:

كان سائر العمال يقتدون بسيرة السيد الأجل ويتباهون بأعماله، فأمنت السوابل واستراحت الرعية وساد العدل وفاقت الخيرات وعمرت البلاد.. أما آثاره في الزراعة فلا تزال بقاياها إلى الآن، وإن كثيراً مما بناه من الجسور لايزال قائماً إلى يومنا هذا.

ومات السيد الأجل سنة ١٢٧٩ م فكان له مأتم عمّ الصين بأسرها.. وذبحت القرابين في بلاط الإمبراطور. وخلف خمسة أولاد وتسعة عشر حفيداً، فكان خلفه في الإمارة ابنه، ثم ابن ابنه وتداول أحفاده الإمارة وكانوا

---

٨٣ ـ الإسلام في الصين / فهمي هويدي / ٢٧.

٨٤ ـ الدعوة إلى الإسلام / توماس ارنولد / ص ٢٢٥.

٨٥ ـ محمد فريد وجدي / ج ٥ / ص ٦١٧.

٨٦ ـ الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الاقصى / د. فيصل السامر/ ص١٢٥.

جميعاً أعضاداً للسلطة([٨٧])..

وبدأ عهد اضطهاد المسلمين في ظل سلالة تشينغ (١٦٤٤ - ١٩١١ م) التي يعود أصلها إلى منشوريا، وقد حكمت البلاد على رغم كونها أقلية من شعب (مان). واستبدّ الحكم المنشوري بشعوب الصين (المنغول والتيبتون والأتراك والويغوريون - مسلمون - إلى جانب الغالبية أي الهان)..

ومع انهيار الإمبراطورية الصينية في العام ١٩١١ وقيام الجمهورية الصينية بقيادة صان، يات صان تم الاعتراف بالمساواة بين الشعوب في الحقوق والواجبات وحرية المعتقد.. وظل الأمر هكذا حتى وصول الشيوعيين إلى الحكم فعاد الاضطهاد لأسباب إتنية بسبب محاربة النظام الشيوعي للمعتقدات الدينية.

وعانى المسلمون من جراء الثورة الثقافية في أواسط الستينات التي حاولت منع ممارسة الشعائر الدينية للمواطنين بحجة التطور والثورة. لكن السكان المسلمين تشبثوا بدينهم ودفعوا بثمناً باهظاً، من تشريد وأعمال شاقة جماعية ونفي في صحراء منغوليا، ذهب ضحيتها أكثر من ٣٦٠ ألف مسلم.. وتم إقفال المدارس والجوامع بحجة تعميم دراسة وطنية صينية. ولكن هذا لم يمنع السكان من بناء مساجد سرية ومدارس، والعمل سراً على متابعة تعليم القرآن في الجبال والمغاور وفي الأماكن النائية.

وفي نهاية عهد ماوتسي تونغ تراجعت حدة التضييق على المسلمين وأقرّت حرية العبادة سنة ١٩٧٨. ويزيد عدد المساجد حالياً عن (٢٨) ألف مسجد في الصين منها ١٢ ألفاً في مقاطعة (زينغ جيانغ)([٨٨]). وأشهر هذه المساجد جامع (نيوبكين الكبير) ويوجد في الجنوب، ومسجد (فامنج) ومسجد (تونج باي لو)([٨٩]) في الشرق.

ويوجد في الصين عدد كبير من الأئمة لتعليم الدين الإسلامي، منهم ٢٨٠٠ في المقاطعة الإسلامية([٩٠]).. ويبلغ تعداد مسلمي إقليم (زينغ جيانغ) ٢٠ مليون مسلم. وفي حال تم حساب مسلمي الأقاليم المجاورة يصل العدد إلى أكثر من ٦٠ مليون مسلم([٩١]).

وللمسلمين في الصين عدة مجلات منها مجلة (نور المحمدية) و (أنوار الإسلام) و (ناقوس الإسلام) و (الهلال والنجمة).. ولهم علامات مميزة في طريقة ارتدائهم لأزيائهم، وبه يعرفون أنهم مسلمون([٩٢]).

---

٨٧ - حاضر العالم الإسلامي / شكيب أرسلان / ج ٢ ص ٢٣٠.

٨٨ - مجلة الوسط / العدد ٢٨٤/ في ٧ / ٦ / ١٩٩٩.

٨٩ - هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / أحمد حامد / ص ٤٣ - ٤٤.

٩٠ - مجلة الوسط / العدد ٢٨٤/ في ٧ / ٦ / ١٩٩٩.

٩١ - م. ن.

٩٢ - كيف دخل الإسلام ٣٦ دولة - أحمد حامد، ص٤٦.

شخصية العدد

الخطيب الشيخ عبدالرضا معاش

هو الشيخ عبد الرضا بن عبد الرزاق بن الحاج محمد صالح معاش، ولد في كربلاء المقدسة عام ١٩٦٨ م في اليوم الأول من شهر رجب الموافق لمولد الإمام الباقر عليه السلام، ونشأ في أحضان أسرته وفي ظلال أبيه عميد الأسرة فكان موضع عنايته ورعايته حتى شب وترعرع، يستنشق عبق الشهادة ويتنسم أريج الكرامة من نفحات سيد الشهداء عليه السلام وبركة جواره المقدس.

دراسته:

قطع مراحله الابتدائية في التعليم في مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء، ثم واصل مشواره المتوسط في إيران، ثم التحق بصفوف الحوزة العلمية بقم وهو في منتصف عقده الثاني، فبعد دراسة المقدمات في النحو والصرف والكلام على يد المدرس الأفغاني والشيخ مولانا، درس سطوح الفقه على يد كل من السيد محمد رضا الشيرازي والشيخ الوجداني والشيخ البایانی، وأخذ سطوح الأصول عن الشيخ اعتماد والسيد مرتضى الشيرازي، وحضر بعض أبحاث الخارج عند آية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

خطابته:

تخرج الشيخ عبد الرضا معاش من الدورة الخطابية التي أشرف عليها الخطيب الشيخ علي حيدر المؤيد فهو أستاذه في هذا الفن، وابتدأ مشواره الخطابي عام ١٩٨٧ م، وأول منبر اعتلاه خطيباً في مسجد الإمام الحسين بمدينة قم بعد ستة أشهر من انتسابه للدورة المذكورة، ثم انطلق خطيباً متجولاً في كل من الكويت وقطر والإمارات وسوريا ولبنان، ولديه مشاريع دينية وخيرية منطلقة فيها الاستفادة من العلم الحديث وذلك بربطه بالآيات القرآنية والسنة النبوية وسيرة الأئمة الأطهار، مركزاً على فئة الشباب في خطاباته المنبرية، وشمولياً في طرحه المعتدل، ومجالس خطابته عامرة في الدول المذكورة آنفاً. استفاد كثيراً في شؤون خطابته ومسيرته الدينية من توجيهات عدد من رجال الفكر الإسلامي والمنبر الحسيني.

الكلمة الطيبة: المنبر الحسيني له أهمية خاصة في حياة الناس من خلال عرضه لمختلف القضايا التي تهمهم، فهل وصل هذا المنبر الخطابي إلى ما يطمح إليه الناس؟ وما هو تقييمكم لذلك من خلال تجربتكم الشخصية؟

الشيخ عبد الرضا: يعد المنبر الخطابي الحسيني في المرحلة الراهنة من أهم الوسائل العصرية لإيصال الفكر الإسلامي وبث العقيدة الحقة إلى المجتمع وتوعية الناس ضد التيارات المنحرفة والتي تبث سمومها بين فترة وأخرى، ونحن نعيش ضمن عالم تحكمه التقنيات الحديثة والتطور العلمي الهائل، فما لم يكن الخطيب شمولياً في طرحه مستوعباً لكافة شؤون الحياة، فلن يكون تأثيره على الجمهور في أعلى مستوياته. وحسب تصوري

ومن خلال تجربتي الشخصية، أرى أن المنبر اليوم بإمكانه أن يعطي أكثر مما أعطى سابقاً، ومما لاشك فيه أن طموح الناس أكثر من ذلك بكثير.

الكلمة الطيبة: هل من الممكن ـ في رأيكم ـ تطوير أساليب المنبر الخطابي الحسيني كأن يكون على شكل ندوات أو حوارات لا يكون فيها الجمهور متلقياً فقط لتفعيل رسالة المنبر وجذب اهتمام الجمهور؟

الشيخ عبد الرضا: ان تفعيل رسالة المنبر وجعلها ذات فائدة تصب في خدمة الدين الإسلامي الحنيف وتدافع عن قضايا المسلمين في كل ما يهمهم، ابتداءً بالفكر الإسلامي الأصيل إلى أصغر شؤون حياتهم، إنما يتم بالأخذ والعطاء والتحاور المستمر بين الخطيب والجمهور المستمع، ولكن المنهج التقليدي السائد هو ما نحن عليه الآن، وإدراجه ضمن ندوات أو حوارات مباشرة قد يخرجه عن نمطه السابق، وقد لا يجني الفائدة المرجوة ويمكن تحقيق ذلك عبر السؤال والاقتراح وبحث الأفكار قبل المنبر أو بعده ضمن ندوات أو مؤتمرات وما أشبه.

الكلمة الطيبة: هل تعتقدون أن الخطاب الديني الراهن نجح في إيصال رسالته إلى المسلمين فضلاً عن غيرهم؟

الشيخ عبد الرضا: في الحقيقة هناك أمران:

(الأمر الأول): منهجية الخطاب، فهي تؤدي دوراً كبيراً في إيصال الكلمة الهادفة إلى المتلقي، فنحن حينما نخاطب الشباب المسلم في دول الشرق، فإن خطابنا يجب أن يختلف تماماً عن الخطاب الموجه للشباب في دول الغرب، فلكلٍّ ظروفه ومجتمعه الذي تختلف تفاصيله عن الآخر منذ ولادته ونشأته إلى أن شب وكبر، وهكذا حتى على مستوى أعضاء الأسرة يختلف الخطاب من فرد لآخر، فللكبير شؤونه وللصغير متطلباته وللمراهق نزواته وأهوائه.

وقد قمت بتوفيق من الباري عز وجل بتطبيق هذه الأطروحة في محرم سنة (١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م) ومن على منبر حسينية الرسول الأعظم في دولة الكويت، حيث كان الخطاب الموجه للحضور من فئة الشباب يختلف عن الخطاب الموجه لهذه الفئة في دول الغرب حيث كانت المحاضرات تعرض مباشرة عن طريق الإنترنيت، وتلقى الطرح تجاوباً إيجابياً من قبل المستمعين لاسيما الشباب الجامعي، وكانت تجربتي الثانية في لبنان حيث التفاعل الجماهيري الكبير مع فكر أهل البيت (عليهم السلام) مشتملاً على شرائح اجتماعية مختلفة تتصدرها الطبقة الشابة المثقفة الواعية، ولمستُ ذلك في المجالس التي كانت تعقد في الجنوب أرض العلماء والشهداء والأحرار، أرض الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري.

(الأمر الثاني): إن ما يحز في النفس ويؤلمها أن نرى العالم من خلال الفضائيات بجميع أفكاره ومنها ما لا فائدة فيه لاسيما ونحن نعيش في عصر تحديات العولمة حيث النظام العالمي الواحد، بينما الفكر الصحيح والعقيدة الحقة والمتمثلة بأهل البيت (عليهم السلام) لاتزال تجسد الطرح العصري الذي يناسب عصر السرعة والتقنية والمعلوماتية.

ولو أننا استطعنا أن نعرض للعالم هذا الفكر الخلاّق وأن نوصل الصوت الإسلامي الصحيح عبر الفضائيات، لتعرّف العالم الغربي على أهل البيت (عليهم السلام) ومنهجهم وأفكارهم ولدخل الناس في دين الله أفواجاً، ودين الإسلام دين الفطرة التي تحدث القرآن الكريم عنها (فطرة الله التي فطر الناس عليها). وهذه الفطرة بحاجة إلى إثارة وتذكير لكي تستجيب لنداء السماء وبذلك نكون قد حققنا رسالة وهدف المنبر الحسيني.

الكلمة الطيبة: كيف يمكن الاستفادة من وسائل الاتصالات الحديثة في تطوير أساليب الإرشاد والتبليغ الإسلامي، وخصوصاً القنوات الفضائية والإنترنيت؟

الشيخ عبد الرضا: ان التطور الحاصل في عالم اليوم حيث التكنولوجيا المتطورة والمعلوماتية التي غزت العالم من أوسع أبوابه، وحيث أصبح الحاسوب في كل بيت وفي متناول جميع الأفراد، ثم الإنترنيت هذا الزائر الغريب الذي أصبح ملتقى الثقافات في العالم، وبالطبع ان العالم الغربي ليس غريباً عن هذه الاكتشافات، فهو الذي طوّر حتى وصل إلى ما هو عليه الآن وبالنتيجة فقد استفاد وحقق الأغراض من هذا التطور، إلا أن المشكلة تكمن في وصولنا المتأخر لهذه التقنية وبالتالي فإن الاستفادة تكون أقل بكثير عما فكر وخطط له الغرب.

وبالتأكيد هناك غايات وأهداف تكمن وراء خلق هذا التطور، لذلك علينا أن نقدر مدى الخطورة التي يمكن أن تلحق مجتمعاتنا الإسلامية من جرائه وتأسيس موانع ومضادات عن طريق فتح القنوات الفضائية ومواقع الإنترنيت الإسلامية، لتحصين شبابنا من مخاطر الانزلاق في مواقع الرذيلة والفساد، فإن الاحصاءات تشير إلى ازدياد عدد الأجهزة الموصولة بالإنترنت في مختلف أنحاء العالم وذلك يعني ان هذا العدد الضخم يحاور ويستمع وينتقد وشبابنا ليس بمنأى عن هذا.

فمسؤوليتنا كبيرة علماءً وخطباءً ومبلغين وتجاراً ومفكرين، والدين الإسلامي لا يرفض هذا التطور بل العكس فإن الإسلام جاء مواكباً لكل العصور، وفي أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) إشارات واضحة لما يحصل اليوم في عالمنا من أحداث وتطورات. إذن فالمسؤولية تقع على عاتق الجميع كما أسلفنا من علماء ومفكرين وخطباء وتجار وسائر أعضاء المجتمع، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. كما هو وارد في الحديث الشريف.

وتكاتف الجميع ضروري، ففي الرواية عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (اعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله) وذلك من أجل ايصال الفكر الإسلامي الوقاد إلى العالم بأسره، والوصول بالمجتمع الإسلامي إلى بر السعادة والأمان في الحياة الدنيا والفوز بالجنة والرضوان في عالم الآخرة.

الكلمة الطيبة: ما هي برأيكم الصفات والمؤهلات التي يجب أن يمتلكها الخطيب المعاصر، وهل تعتقدون أن جيل الخطباء الشباب قد وضع مدرسة جديدة في هذا المضمار؟

الشيخ عبد الرضا: أقول وبكل صراحة نحن اليوم بحاجة إلى مدرسة خطابية حضارية مواكبة لتطورات العصر الحديث، يبرز فيها جيل من الشباب الواعي الذي يعرف كيف يتعامل مع متطلبات عصرنا الحالي، ومواكب للتطور العلمي وباحث عن المعلومة الجديدة الهادفة والنافعة ليضعها في إطار حضاري جديد، وبالتالي تتم الفائدة وتعم الجميع.

ثم إن هناك جملة من الصفات التي يجب أن يمتلكها الخطيب الناجح مثل حسن الصوت وقوته، وتمكنه من اللغة جيداً، واختيار الموضوعات التي يمكن طرحها، والحفظ الجيد، والابتعاد عن التكرار والتقليد، ومحاولته دائماً لمعالجة الأمراض النفسية والأخلاقية للمجتمع، بحيث يكون منهم كأحدهم، وهناك بعض الخطوات الفعلية بهذا الخصوص ليكون الخطيب أكثر توافقية مع العصر الحديث وبالتالي يحصل التفاهم بين الخطيب والجمهور، وذلك كله يصب في مصلحة تطور المنبر الخطابي الحسيني.

كلمة أخيرة..

إذا كان ولابد، فلي كلمة أوجهها إلى زملائي الخطباء وهي موجهة لنفسي قبل غيري باعتباري واحداً منهم، وهي من باب الذكرى والتذكير ليس إلا: (فذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين)..

وهي أن لا نكتفي بأسلوب معين في خطابنا الإسلامي الموجه، وأن نطرق كل الأبواب للوصول إلى أفضل الوسائل والطرق للحصول على النتائج الإيجابية في الأخذ والعطاء مع الجمهور وتحقيق خطاب ممنهج يكون الأفضل في ايصال الكلمة، سائلاً المولى أن يوفقنا وإياكم للتسديد والصواب في خدمة الدين الإسلامي الحنيف، إنه ولي التوفيق.

قراءة في كتاب

الاجتماع

حامد السعيدي

يعدّ علم الاجتماع من العلوم الإنسانية التي لا تقل شأناً عن بقية العلوم، بل يعتبر من العلوم المهمة نظراً لما له من أهمية في معرفة ديناميكية المجتمع وتطوره وانحطاطه، لأنه يهدف إلى معرفة العلل والأسباب التي تؤثر في سير المجتمعات صعوداً أو هبوطاً، لتحقيق النتائج الأساسية في وجود الكائن البشري، والمقومات التي تجعله كائناً متطوراً على كل الأصعدة الثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية.

ومن دون معرفة آلية حركة المجتمع ومقوماته والبناء الفكري والمعرفي، لا يمكن التكهّن في تقدم الشعوب وتخلفها لأن المجتمع سيبقى يتخبط يميناً وشمالاً تحكمه وتؤثر فيه الفوضى والعبثية على مستوى التطبيق العملي، فلابد من وضع نظرية اجتماعية متكاملة الأبعاد على المستوى النظري والعملي حتى يمكن إدراك النتائج المستقبلية.

وكما هو معروف إن هناك عدة مدارس اجتماعية يلازمها الاختلاف في المنهج كالمدرسة المادية الديالكتيكية، ومدرسة التحليل النفسي، والمدرسة النسبية. وكلّ يختلف في آلياته ومناهجه لتفسير المجتمع وتحليله.

وتأتي محاولة هذا الكتاب (الاجتماع) من قبل المؤلف سماحة الإمام السيد الشيرازي (دام ظله) إحدى المحاولات التي تنطلق من رؤية إسلامية متكاملة وشمولية، لترسم المخطط العام للمجتمع الإسلامي بوصفه خاتم الأديان السماوية، ويمتلك نظرية متكاملة الأبعاد في كل نواحي الحياة الإنسانية.

وكانت هذه المحاولة موفقة على المستوى النظري، وتبقى مسألة التطبيق العملي والممارسة حيث أكد سماحة المؤلف في طيات الكتاب، أن التخلف في المجتمع الإسلامي ناتج عن عدم تطبيق الرؤية الإسلامية الصحيحة في المجتمع وليس الخلل في البناء الفكري الإسلامي.

ودعا المفكرين والكتّاب إلى تأسيس الوعي الإسلامي في نفوس الجماهير كي يستطيعوا أن يكوّنوا قاعدة جماهيرية واسعة، لمحاربة القمع والدكتاتورية والفساد، ونشر الحرية والعدل والمساواة. وتأتي هذه المحاولة من قبل سماحته إلى التصدي لنظرية اجتماعية في قبال النظريات الاجتماعية الأخرى والمدارس والتيارات المختلفة التي واجهت الفكر الإسلامي وتطبيقه في المجتمع.

إن الرؤية الإسلامية النابعة من القرآن والسنة تعتمد على تطبيق المنهج الإسلامي في حركة المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية في قبال المدرسة الشيوعية والرأسمالية، والتي تأتي لتفسر المجتمع على أساس السنن الإلهية الحتمية التي اعتمدها القرآن في حركة الأنبياء والمصلحين.

ومن الضروري أن يكون هناك اختلاف في الرؤية للمجتمع، نظراً لاختلاف منابع المعرفة في كلا التيارين، أعني التيار الإسلامي والتيار المادي المتمثل في التيارات الأخرى. وبما أن الإسلام بوصفه أحد الأديان الثلاثة المهمة في العالم ـ والخاتم للأديان السماوية ـ كان لابد من إعطاء نظرية جامعة عن حركة المجتمع المتطور

والمتخلف، فجاءت كتابات كثيرة قديماً وحديثاً من المسلمين.

وكان أول من كتب عن المجتمع والتاريخ (ابن خلدون) الذي حاول اكتشاف القوانين وحتميتها وتطبيقها على المجتمع. وتبعه آخرون حاولوا أن يؤصّلوا رؤية قرآنية عن المجتمع. وكانت هذه المحاولة لهذا الكتاب من السيد الإمام الشيرازي (دام ظله) لرسم معالم النظرية الاجتماعية وفق النظرة القرآنية.

وهي محاولة متميزة في رسم الهيكل الاجتماعي للمجتمع المسلم وبقية المجتمعات التي ترنو التحرر من عبودية الغير، وتحاول أن تعيش بحرّية وتقدم وتجعل لنفسها شخصية ذاتية وكيان محترم يحترم إنسانية الإنسان، ويعمل لأجل إفساح المجال للآخرين للتعبير عن وجهات نظرهم في شتى الحقول الحياتية، وكذلك نشر الفضيلة والأخلاق العليا التي فقدتها مجتمعات كثيرة، وخصوصاً مجتمعات تُعتبر متقدمة صناعياً ومدنياً.

وكذلك ركز على عدة قضايا مهمة وحاول معالجتها وفق القرآن والسنة النبوية الشريفة، مثل قضية تخلف الشعوب المسلمة، وأسباب التخلف، وكيفية الخلاص من التخلف؟ وهل التخلف نتاج حركة المجتمع الداخلي؟ أو عوامل خارجية كالاستعمار الذي حاول ـ وبكل جهده ـ أن يجعل الشعوب المسلمة متخلفة في مجتمعاتها لكي يسيطر عليها وينهب ثرواتها ومقدراتها. ولكي يبقى المجتمع المسلم مفتقراً للاستعمار المباشر أو غير المباشر، كي لا يستطيع أن يواجهه أو يتمرد عليه، وبذلك تبقى المركزية للدول المتقدمة وتبقى الدول المسلمة تابعة تدور في فلكه لا حول لها ولا قوة، يسودها الجهل والأمية والفقر والأمراض والقمع والتبعية.

إلى هنا كان لابد لمثل هذا المجتمع أن ينهض ويعي هذا الوضع المزري لكي يعيش إنسانيته وحريته كما فطره الله سبحانه وتعالى: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا).

إن محاولة السيد الشيرازي في إعادة الهيكل الاجتماعي ورسم ملامح جديدة عن المجتمع المسلم ورصده لإشكالية الدولة في ظل المجتمع المتخلف، وعدم قدرة الشعب على الانتخابات النزيهة، وتهميش الفرد في ظل الدولة الدكتاتورية التسلطية، واستلابه حقوقه المشروعة ومواطنيته التي منحها له الله سبحانه وتعالى، ورصده للمشكلة الاقتصادية وما يتعلق بها من إطار معرفي، والمشكلات والأزمات التي تنتج عنها، وكذلك المشكلة الثقافية وحدودها في ظل المجتمع الحر المسلم، والتحرك الأفقي والعمودي للمجتمعات، وتناول مسألة الانقلابات العسكرية، وإشكالية صعودهم إلى السلطة، والمشكلة السكانية والمؤسسات الاجتماعية، وإشكالية التعقيد في مؤسسات الدولة..

إذن حاول المؤلف في هذا الكتاب أن يتعرض لأبرز القضايا الاجتماعية، أسبابها ونتائجها وطرق علاجها وكانت موفقة إلى حد كبير.

إن حركة التاريخ في المجتمع البشري لها عدة تفسيرات. فيرى العالم الفرنسي فيكو (Vico) مثلاً: أن للتاريخ حركة أسماها بـ (الحركة الحلزونية) وهي أشبه ما تكون بالحركة الدورانية الصاعدة والنازلة، وعبّر عنها بأن الحضارات كالجسم البشري لابد أن تموت بعد أن تحيا.

ولكن سماحة الإمام المؤلف (دام ظله) ذهب إلى النظرية القائلة بأن التاريخ يسير في حركة صعودية ـ لا نزولية ولا دورانية ـ وهذا يعني أن الإنسان في حالة من التقدم في كل الميادين الحياتية وفي شتى المجالات. ولكن الهدف من صعود الإنسان في التاريخ هو سعادته، وهي لا تتوفر إلا في ظل العدالة الاجتماعية، وهي تعني

إعطاء كل ذي حق حقه.

وهنا يؤكد أن قضية العدالة والحرية والأخوة ـ هذه المبادئ الثلاثة ـ هي الأصل في سعادة الإنسان في المجتمع العادل والمتقدم، وأن هذه المبادئ الثلاثة منبثقة من روح القرآن الذي صرح في أكثر من موضع بكرامة وحرية الإنسان، وأمر بالعدل والإحسان، ثم التكافؤ بين الناس وأنهم من جهة التمثال أكفاء.

ونلاحظ أن الرؤية القرآنية رؤية شمولية (زمكانية) أي لا تخضع إلى الظرفية الزمانية والمكانية. وهي بذلك تعطي المجتمع البشري نتائج لمقدمات مفروضة تعمل على تقديمها للإنسان بوصفه موضوعاً لئن يُصلح البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه.

وهذه الرؤية في قبال الرؤى الأخرى التي تعتمد في جانبها التفسيري والتحليلي على الجانب التجريبي والإحصائي لمشكلة ما في المجتمع، وتقدم الحلول الوقتية لتلك الظاهرة الاجتماعية، وهي بذلك تغامر في النتائج المتوقعة. فربما جاءت على نقيض ما توقعت.

وبذلك تحدث الكوارث الإنسانية والمشكلات الاجتماعية، كما في الغرب مثلاً، حيث نعى جماعة من علماء الأخلاق ـ كما نقل سماحة المؤلف ـ تحطّم الاجتماع الغربي من جهة التناقضات السائدة في تلك البلاد.. لأن الاجتماع يدعو الفرد من ناحية إلى حب الإنسان ومراعاة حقوقه، ومن ناحية أخرى حب الشهرة وجمع المال على كل الاعتبارات وإن أدّت إلى سحق الإنسان، وتارة إلى إقناع الناس بحقائق مقبولة بواسطة الدعايات الملتوية في الإذاعات والصحف.

وهذه التناقضات تؤدي ـ وبشكل ضروري ـ إلى الاختلال كما تؤدي إلى انحطاطه وفساده. لذلك ينقد سماحة الإمام المؤلف كل القوانين الوضعية التي تحطّ من قيمة الإنسان، لأنها تكون السبب في تهيئة مناخ الانحراف في المجتمع. فالقانون الوضعي يطبق على العالم وغير العالم والمضطر وغير المضطر. أما القانون الإسلامي فيأخذ بعين الاعتبار مثل المضطر والجاهل والناسي وما أشبه ذلك، حيث روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): تسعة أشياء رُفعت عن الإنسان (ما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه وما استكرهوا عليه والنسيان والسهو والطيرة والحسد ما لم يظهر بيد أو لسان والوسوسة في التفكر في الخلق)(٩٣).

فالقوانين الوضعية هي قوانين ظالمة إذ يكون فيها المجرم بريئاً والبريء مجرماً، فينعكس فيها العدل وتسود الجريمة وتنقلب فيها القيم، لأن المجرم الغني يستطيع عن طريق المال أن يكون بريئاً، أما الفقير الذي ربما لم يكن مجرماً سيكون مجرماً بنظرهم.

إن العلاج لمثل هذه المجتمعات كما حددها سماحة الإمام المؤلف (دام ظله) هي العودة إلى الله سبحانه وتعالى، ثم تقسيم القدرات على جميع الناس حتى لا تجتمع في أشخاص فيسود الظلم والفساد. والإسلام هو الخلاص لأنه دين إلهي متكامل يعطي للإنسان كل حقوقه الشخصية والعامة.

ثم إن سماحة الإمام المؤلف قسم المجتمعات إلى أربعة أقسام: المجتمع الجامد، والمجتمع المتسافل، والمجتمع المتصاعد ذي الأسس، والمجتمع المتصاعد بدون أسس.

---

٩٣ ـ تحف العقول ط٤، وراجع وسائل الشيعة (طبعة المكتبة الإسلامية)، ج١١ ب٥٦ (جملة مما عفي عنه) ص٢٩٥.

إن القسمين الأولين من المجتمعات سلبيان إذ لا قيمة لهما من حيث التطور الفكري والإنساني، لأن الأول (بدائي) في التفكر والثاني (منحط) إنسانياً.

أما القسمان الأخيران ففلسفتهما صحيحة بالنسبة إلى الإنسانية، لكن بينهما نسبة في مراعاة الأسس.

ثم إن المجتمع المتصاعد، يكون التصاعد فيه نابعاً من ذاته سواء أكان تلقائياً أم بسبب التلاقح الحضاري بين الأمم. وبذلك يؤيد سماحة الإمام الشيرازي فكرة الانفتاح والتلاقح الثقافي العلمي الأممي، ولا يجعل ذلك حاجزاً عن معرفة الله.

فالدين لا يمانع ـ بل يحبذ ويشجع على ـ التلاقح الثقافي ومعرفة التجارب البشرية. وهو بذلك يجعل المجتمع المتصاعد في قمة هرم المجتمعات البشرية والمدنية، لأنها اختزلت كل التجارب البشرية وحاولت الانتفاع بها والتمتع ببركتها، مع حضور الفضيلة والأخلاق والحرية والعدل والأخوة، فيكون المجتمع حاضراً في كل الميادين الثقافية والسياسية والاجتماعية. ويؤكد كذلك فكرة التجديد، وأن الدولة لابد أن تكون عصرية وتتعامل بأساليب تتناسب مع العصر ومقتضياته.

إن قضية الحكم الدكتاتوري في السلطة ـ وهو ما يقابل حكومة الشعب المنبثقة من الأغلبية ـ هي من المسائل التي شغلت حيزاً من بحث سماحة الإمام المؤلف ودراسته، ورسم المخطط الدكتاتوري وطبيعة الأسباب الداعية إلى ذلك كما صنّف الدولة إلى التقسيم الثلاثي، وهي: إما دكتاتورية أو نصف دكتاتورية أو حكومة الشعب التي تكون عن طريق الانتخابات الحرة.

وهو بذلك يدعو إلى حكومة تعتمد على رأي الأغلبية وترشيحهم لها، وإعطاء الناس حقوقهم المحلية والوطنية. كما أنه تساءل عن سبب حضور الانتخابات الحرة في الغرب، وعدم وجودها في الشرق؟ وأجاب عن ذلك بأن الوعي الثقافي الجماهيري لم يكن موجوداً، وبذلك ساد الحكم الدكتاتوري والحكم الواحد.

ولذلك دعا المفكرين والكتّاب إلى تأصيل الوعي الثقافي، وخلق قاعدة جماهيرية، والعمل على تكريس الوعي السياسي حتى تصل الجماهير إلى حالة النضج الذي يؤهلها لرفض مثل هذه الأساليب القمعية ومصادرة آرائهم الجماهيرية، وهذا ما يوصل الجماهير إلى قمة الوعي وبداية الحياة الاجتماعية الصحيحة.

وتستطيع الجماهير عن طريق الثورة بعد تمثل الثقافة والنضج أن تغير الحكم في السلطة، لذلك عكف سماحة الإمام المؤلف على تفسير مفهوم الثورة وطبيعتها وكما أسماه بـ (الانقلاب الاجتماعي). وأبدى اهتماماً كبيراً بالثورة بوصفها حالة اجتماعية ضرورية لولادة مجتمع جديد تسوده الحرية والعدل والمساواة، وذكر وأن السبب الرئيس في الثورة هو عدم الرضا بالحكم القائم واليأس من إصلاحه والقابلية على الحكم البديل.

وعالج المؤلف إشكالية التداخل الاجتماعي والانضمام إلى الجماعات، حيث دعا النخب والمثقفين والمتطلعين إلى الانضمام إلى الجماعات في بقية أنحاء المعمورة والتلاقح معهم فكرياً وثقافياً، لأنّ من أسباب تقدم بلاد الإسلام اختلاط الثقافات المختلفة لما وفره الإسلام من حريات واحترام لآراء الآخرين حيث اختلطت الثقافات في بداية عصر الرسالة، مما ساهم كثيراً في الإبداع الفكري والعملي كما ساهم في ازدهار العلم الحديث.

واحتلّت مشكلة الفقر في المجتمع جزءاً من اهتمام سماحة الإمام المؤلف في نقاشها بصورة موضوعية، مقارناً بين الفقراء والأغنياء من ناحية الصحة والأخلاق والتعليم ودعمها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام). ونبّه على أن الإسلام أعطى منهجاً لعلاج الفقر ومنحهم ـ عن

طريق الدولة ـ راتباً شهرياً يسدّ جميع احتياجاتهم، واستدلّ عليه بما جاء في نهج البلاغة في وصية الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر: (الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين..) إلى أن يقول: (واجعل لهم قسماً من بيت المال...).

ولاحظ أن نمو الشخصية الفردية الاجتماعية لا تقل خطورة عن غيرها، كما لاحظ أن تقسيم الحكم والعلم والمال للجميع بصورة عادلة، تجعل من الشخصية الاجتماعية تنمو نمواً طبيعياً بدون عقد نفسية أو أمراض جسدية. ونبّه كذلك على أن الصفات النفسية والجسدية والمحيط الطبيعي والوضع المعيشي والتعليم يؤثر في الشخصية والعائلة، ولها مدخلية كبيرة في رسم الشخصية الفردية وإنشائها. وركز على دور التربية وأثرها في استقامة الشخصية وانحرافها.

إن الابتعاد عن الله هو السبب في المشاكل العالمية؛ الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وإن الحروب والفساد والانحطاط تعود إلى عدم الإيمان بالله. ذلك لأن الإيمان بالله يذوّب الخلافات ويحسم النزاعات ويقطع دابر الفساد. والرجوع إلى الدين هو الشيء الذي يعيد إلى البشرية عقلها ورشدها، ويجعل البشرية تعيش بأمنٍ وسلام. وأخيراً نبّه سماحة الإمام المؤلف (دام ظله) على أن قيام الدولة الإسلامية هو الخلاص، لأنها الوحيدة القادرة على تحقيق العدل والحرية والأخوة والمساواة.

ثم تناول سماحته ـ في الجزء الثاني من الكتاب ـ مجموعة مسائل اجتماعية. منها: الحروب، أسبابها وعلاجها. وقسم الحروب إلى حروب استغلالية، وحروب تحررية. ثم استعرض أسباب كثرة الحروب في العالم، فالابتعاد عن الله وعدم الإيمان هو السبب الرئيس في النزاعات والخلافات والحروب، والإسلام كان يدعو إلى السلم والسلام كما جاء في قوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكّل على الله)(٩٤) وآيات أخرى.

ثم استعرض أحاديث نبوية تنص على هذا المفهوم وتناول قضية العائلة والبعد الاجتماعي لها، وبحث منها قضية الزواج والفوضى الجنسية والأولاد والتربية والعائلة والبعد الاقتصادي بالنسبة لهم، والمرأة وحقها في العمل والإنجاب، ومشاكل العائلة الحديثة، ومشكلة الطلاق وأسبابه وأضراره على المجتمع والمرأة، وإشكالية المساواة بينها وبين الرجل. ثم انتقل إلى دور الدين في المجتمع وآثاره الإيجابية وموقف المستغلين للدين، وأوضح أن فقدانه في المجتمع يسبب القلق والخوف.

ثم أنهى سماحة الإمام المؤلف (دام ظله) الكتاب بموضوع أخلاقي اجتماعي رصد فيه السلوك الاجتماعي وأثره في الإنسان، وتناول فيه عشرات العناوين السلوكية المستحبة وبعض المكروهات، ومنها كيفية المعاشرة مع الإخوان واستحباب توقيرهم، وكراهة العزلة عن الناس، واستحباب اكتساب الإخوان وقبول النقد والعتاب.

وبذلك أعطى المؤلف منظومة متكاملة عن أبعاد المجتمع، ورصد فيها قضايا كبرى ورئيسية وقضايا جزئية وثانوية، تُعرّف القارئ الرؤية الاجتماعية من خلال منظور القرآن والقوانين الاجتماعية الحتمية، وبذلك تتشكل التصورات الأساسية عن (المجتمع المسلم) الذي تسوده الحرية والعدل والمساواة.

---

٩٤ ـ الأنفال: ٦١.

جولة الكلمة

مضيف الحوراء زينب عليها السلام

مشروع اجتماعي وإنساني ذو أبعاد عظيمة، انبرى لتأسيسه جمع من العلماء العاملين والوجهاء المحسنين في رحاب الروضة الزينبية المباركة بريف دمشق في سوريا، إذ جعلوا نصب أعينهم كلمات النور التي أضاءها أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم) لإنارة قلوبنا وإرشادنا.

فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من موجبات مغفرة الرب، إطعام الطعام).

وورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : (لئن أصنع صاعاً من طعام وأجمع عليه إخواني، أحبّ إليّ من عتق رقبة).

وجاء عن الصادق عليه السلام : (المنجيات التي تنجي الإنسان من العذاب : إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام).

ولا يخفى ما للإطعام من آثار كبيرة في إكرام الآخرين وإشباع الجائعين، وخلق أجواء المحبّة والمودة في المجتمع، وتوحيد صفوفه وطبقاته. وقد امتدح القرآن الكريم أهل بيت نبيه بإطعامهم الطعام حيث قال فيهم (عليهم السلام) : (ويطعمون الطعام على حُبّه مسكينا ويتيماً وأسيرا إنما نُطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا).

وانطلاقاً من هذه المبادئ واستجابةً لحثّ الشريعة الغراء، فقد تمّ بعون الله تعالى إنشاء مضافة العقيلة الهاشمية سلالة الأبرار الهاشميين الذين هشموا الثريد للجياع في أيام القحط والجوع.

وأطلق على المضافة اسم (مضيف الحوراء زينب عليها السلام) الذي استقبل ضيوفه منذ اليوم الأول لتأسيسه في الخامس من جُمادى الأولى من العام المنصرم (١٤٢١ هـ) وهو يوم ولادة السيدة زينب (عليها السلام).

ويهدف المشروع بالدرجة الأولى إلى إكرام ضيوف السيدة زينب عليها السلام من الزائرين المؤمنين، إذ لاشك أن هذا الإطعام من مصاديق (المودة في القربى) التي أمرنا بها القرآن الكريم.

والمصدر المالي الذي تعتمد عليه المضافة تبرعات الإخوة المؤمنين الذين طبعوا على الولاء وجبلوا على الكرم والسخاء. وفقهم الله ـ ومن لزم منهجهم ـ لكل خير وزادهم إيماناً ويقيناً ومغفرة.

ولهذا المشروع المبارك، إدارة ترعى شؤونه وتقوم بتنظيم برامج المضافة وتوزيع الأعمال كما تسعى عن طريق تظافر جهود المؤمنين، لتوسعة هذا المشروع الاجتماعي ورفع مستوى خدماته وزيادة عدد ضيوفه من محبّي العقيلة زينب وزوّارها.

ويشترك بعض من المؤمنين ـ تطوعاً ـ للعمل في المضافة، ويقوم آخرون باستقبال الضيوف الكرام وخدمتهم، حبّاً في أهل البيت الأطهار الذين من تمسك بهم نجا.

وللإحاطة والتعرف على طبيعة هذا المشروع الخيري أجرت مجلة (الكلمة الطيبة) هذا الحوار مع سماحة السيد (عباس الموسوي).

الكلمة الطيبة :

يرتبط اسم المضيف بمفهوم (العشيرة) في بعض البلدان العربية والإسلامية وهو مكان لاستقبال الضيوف والإطعام، فهل فكرة إنشاء المضيف مستوحاة من هذا المفهوم؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب قلوب العالمين أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبعد :

إلى الإخوة العاملين في مجلة (الكلمة الطيبة).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قبل البدء بالإجابة عن أسئلتكم نشكر مساعيكم الحميدة لتغطية المشاريع الخيرية في مجلتكم راجين من الله أن يسدد خطاكم لما فيه الخير والصلاح.

أما جواب السؤال الأول هو كالتالي:

كلمة (مَضيف) أدبياً معناها في اللغة العربية : الضيافة وأصلها مَضْيَف مثل مَغْسَل ومَطْبَخ، وللتسهيل في الاستعمال أطلق العرب على مكان الضيافة كلمة (مَضيف) بفتح الميم أو بالكسر. وإنما اشتهرت الكلمة في أوساط العشائر العربية ـ لاسيما في العراق ـ بناءً على الأصل الأدبي الذي ذكره الأدباء في كتب اللغة والصحيح طبعاً بفتح الميم لا بضمه لأن المعنى يتغير ومعناه بالضمة اسم الفاعل من الإضافة.

أما انتخاب هذا الاسم لهذا المشروع فلقد سبقه (مضيف العباس عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة وهناك مضيف آخر باسم الإمام الرضا عليه السلام، في مدينة مشهد المقدسة. وفكرة المضيف مستوحاة من الأصل الإنساني الذي تؤكده سنّة وسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام، حيث قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من موجبات مغفرة الرب إطعام الطعام).

وقال أيضاً (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أحب من دنياكم ثلاثاً إكرام الضيف والصيام في الصيف والضرب بالسيف).

وأما نسبة كلمة المضيف إلى الحوراء زينب (عليها السلام) وذلك لدافع الولاء لها ولمحبتها ولكوننا نعيش في كنفها ونسكن بجوارها (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى).

الكلمة الطيبة :

كيف بدأت فكرة إنشاء هذا المضيف؟ وهل جاءت بتشجيع من شخصيات دعمت هذا المشروع؟

انقدحت فكرة تأسيس مضيف الحوراء زينب (عليها السلام) ضمن جلسة ودية حرّة وعلى دعوة لإطعام بعض الإخوة المؤمنين، حيث بدأ أحد المدعوين بسرد ذكرياته وتطرق في البين حول مضيف الإمام الرضا (عليه السلام) في مدينة مشهد المقدسة، وما يقدمه من خدمات إنسانية للزوار وهو إطعامهم، فاستحسن بعض الإخوة هذه الفكرة وبدأت تتبلور في ذهنهم وطرحت على الآخرين، فلاقت استحسان مجموعة من الإخوة.

ثم طرحت على بعض الحجاج في مدينة مكة المكرمة في موسم الحج فاقتنع بها جمع كبير، وتحمس لها جمع لا بأس به من الحجاج ووعدوا بالتعاون لإنجاح هذه الفكرة. وهكذا بدأت تنمو تدريجياً حتى انقدحت

شرارتها في أيام ولادة العقيلة الحوراء زينب (عليها السلام) في الخامس من جمادى الأولى سنة ١٤٢٠ هـ وكانت هذه البداية حتى تطورت إلى هذه المرحلة، ولازال المشروع في طي التطور والنمو أكثر فأكثر بجهود وطاقات وتعاون كل الإخوة المؤمنين.

الكلمة الطيبة :

هل وجدتم تجاوباً من قبل المتبرعين لدعم هذا المشروع الخيري باعتبار أن هذا النشاط بادرة جديدة في مجال المشاريع الخيرية؟

هناك تجاوب كبير من كل الإخوة المؤمنين لدعم وإسناد هذا المشروع الخيري، لأنه يصب في دائرة المحبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) وكذلك يصب في دائرة إكرام زوار السيدة الطاهرة (عليها السلام) وغيرهم، ولأنه مشروع ولائي إنساني بحت.

الكلمة الطيبة :

هل هناك خطة لتطوير هذا المشروع وجعله نموذجاً يُحتذى به؟

نعم هناك خطوة أولى لتطوير هذا المشروع، وهي شراء الأرض المناسبة في المكان المناسب حتى يتسنى لكل الزوار وغيرهم التردد على هذا المضيف، ويكون المضيف مشروعاً حضارياً متكاملاً مع مراعاة الجهات المادية والمعنوية التي يحصل عليها زائر السيدة (عليها السلام) ويكون هذا المشروع صرحاً يليق بالسيدة زينب (عليها السلام) ويكون هذا الصرح على وفق المواصفات لتشييد المشاريع الخيرية.

وطموح الإخوة أن يكون مضيف الحوراء زينب (عليها السلام) إن لم يكن أفضل من مضيف الإمام الرضا (عليه السلام) فعلى الأقل يكون مثله حتى يحتذى به.

استراحة العدد

من وحي أهل البيت (عليهم السلام)

١ ـ سائلوا العلماء وخاطبوا الحكماء وجالسوا الفقراء.

رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

٢ ـ قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والحكمة ضالة المؤمن، فليطلبها ولو في أيدي أهل الشر.

الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

٣ ـ ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم.

الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام).

٤ ـ إياك ما تعتذر منه فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر.

الإمام الحسين (عليه السلام).

٥ ـ كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك.

الإمام علي بن الحسين (عليه السلام).

٦ ـ إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلا ولك الفضل عليه فافعل.

الإمام محمد الباقر (عليه السلام).

٧ ـ المؤمن لا يغلبه فرجه ولا يفضحه بطنه.

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

٨ ـ إياك أن تمنع في طاعة الله فتنفق مثليه في معصية الله.

الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

٩ ـ التودد إلى الناس نصف العقل.

الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام).

١٠ ـ المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه.

الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

١١ ـ الدنيا سوق رَبَحَ فيها قوم وخسر آخرون.

الإمام علي الهادي (عليه السلام).

١٢ ـ من أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح.

الحجة المنتظر (عج).

تعريفات

التوحيد

ما رواه المدائني قال: أتى إعرابي أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) فقال له: هل رأيت الله حتى عبدته؟

قال: ما كنت لأعبد شيئاً لم أره.

قال: فكيف عرفته؟

قال: لم تره الأبصار مشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات منعوت بالعلامات، لا يجور في قضيته، هو الله الذي لا إله إلا هو.

فقال الأعرابي: الله يعلم حيث يجعل رسالته.

التوحيد ونفي التشبيه

قال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لهشام بن الحكم: إن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وكلما وقع في الوهم فهو خلافه.

علم الناس في أربعة

قال أحمد بن حمدون في تذكرته: قال موسى بن جعفر (عليه السلام): وجدت علم الناس في أربعة:

١ ـ أن تعرف ربك.

٢ ـ أن تعرف ما صنع بك.

٣ ـ أن تعرف ما أراد منك.

٤ ـ أن تعرف ما يخرجك عن دينك.

ما معنى هذه الأربعة؟

الأولى: وجوب معرفة الله تعالى التي هي اللطف.

الثانية: معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر والعبادة.

الثالثة: أن تعرف ما أراد منك فيما أوجبه عليك، وندبك إلا فعله لتفعله على الحد الذي أراد منك فتستحق بذلك الثواب.

الرابعة: أن تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه.

وصايا

لا تأمن مكر الشيطان

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى قال لموسى (عليه السلام): احفظ وصيتي لك

بأربعة أشياء:

أولهن: مادمت لا ترى ذنوبك تغفر، فلا تشتغل بعيوب غيرك.

والثانية: مادمت لا ترى كنوزي قد نفذت، فلا تغتم بسبب رزقك.

والثالثة: مادمت لا ترى زوال ملكي، فلا ترجُ أحداً غيري.

والرابعة: مادمت لا ترى الشيطان ميتاً، فلا تأمن مكره.

الكفالة بالجنة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اكفلوا إليّ ستة أكفل لكم الجنة، إذا تحدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا أؤتمن فلا يخن، غضوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم، واحفظوا فروجكم.

الطريق إلى الإنسانية

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن حسنت خليقته، وصلحت سريرته، وعزل الناس شره، طوبى لمن تواضع في غير معصية، وذل من غير مسكنة، وخالط أهل الفقه والرحمة، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل في كلامه.

طرائف

فطنة بهلول

سأل سليمان العباسي ابن عم الرشيد بهلولاً..

قال: أخبرني بنو علي أحق بالخلافة أم بنو العباس؟

فسكت البهلول.

قال: لِمَ سكت؟

قال: ما للمجانين وهذا التحقيق والتمييز؟

ثم خرج وهو يقول:

إن كنت تهواهم حقاً بلا كذب	فالزم جنونك في جدّ وفي لعب
إياك من أن يقولوا عاقل فطن	فتــبتلى بطول الكد والنصب
مولاك يعلم ما تطويه من خلق	فما يضرك أن سبّوك بالكذبِ

قال العباسي: لا إله إلا الله، لقد رزق الله علي بن أبي طالب (عليه السلام) لبَّ كل ذي لب.

رخص

استأجر رجل حمالاً ليحمل قفصاً فيه قوارير على أن يعلّمه ثلاث خصال ينتفع بها فلما بلغ ثلث الطريق، قال: هات الخصلة الأولى.

فقال: من قال لك إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه.

فقال: نعم.

فلما بلغ نصف الطريق قال: هات الثانية.

فقال: من قال لك إن المشي خير لك من الركوب فلا تصدقه.

قال: نعم.

فلما انتهى إلى باب الدار قال: هات الثالثة.

قال: من قال لك إنه وجد حمالاً أرخص منك فلا تصدقه.

فقال: نعم.

فرمى الحمال القفص فكسر جميع القوارير، وقال: ومن قال لك إنه بقي في القفص قارورة واحدة فلا تصدقه.

أوائل

عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين وإبراهيم الخليل عليه السلام فصافحه.

عن علي (ع) قال: أول من قال الشعر آدم (ع) لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل، قال:

تغيرت البـــلاد ومن عـــليها فوجه الأرض مـغبـر قبـيح
تغير كل ذي طـــعمٍ ولـــــونٍ وقل بشاشة الوجه المليـــح
أرى طول الحيـــاة عليّ غماً وهل أنا من حياتي مستريـح

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ أول مَنْ ضيَّفَ الضيف إبراهيم (ع).

عن سلمان قال: أول هذه الأمة وروداً على نبيها أولها إسلاماً: علي بن أبي طالب.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أول ما خلق الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون.

سقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أول ما يحاسب به العبد الصلاة.

عن عبد السلم بن صالح الهروي، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) يقول: أول من اتخذ له الفقاع في الإسلام بالشام يزيد بن معاوية لعنه الله فاحضر وهو على المائدة وقد نصبها على رأس الحسين عليه السلام فجعل يشربه ويسقي أصحابه ويقول لعنه الله: اشربوا فهذا شراب مبارك.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أول من يدخل الجنة شهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح سيده ورجل عفيف متعفف ذو كيال، وأول من يدخل النار، أمير متسلط لم يعدل وذو ثروة من المال لم يعط المال حقه وفقير فخور.

عن أبي عبيدة قال: سمعت الرضا (ع) يقول: أول من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشية لا تُركب فسخرها الله تعالى لإسماعيل من جبل منى.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الثالث

كلمة الكلمة

دور الشهيد في بناء المجتمع

من مميزات الشعوب المتحضرة هو اعتناؤها بالرموز الحضارية للوطن أو الأمة، وهكذا كان الإنسان منذ وجوده الأول على الأرض في سعي دائم لإثبات وجوده من خلال انتمائه الحضاري إلى المجتمع الأكبر، فيمثل علم الدولة ـ مثلاً ـ أحد الرموز الهامة لتحديد هويته الوطنية، إضافة إلى الشخصيات والرموز البشرية من علماء ومناضلين ومؤرخين وغيرهم، لكن أبرز هذه الرموز وأهمها هو رمز الشهيد.. فلا تكاد دولة متحضرة واحدة تخلو من نصب للشهيد يكون مزار ضيوفها وفخر أبنائها، ولم يأت هذا التكريم اعتباطاً وإنما للمنزلة التي يحتلها الشهيد في ماضيه لأنه وضع نفسه ضحية وقرباناً في سبيل أهداف أمته.. وفي حاضره لأن الأمم والشعوب بحاجة إلى القدوة المخلصة، ولن تجد أكثر إخلاصاً من الشهيد.

وقد عرف المجتمع المسلم قيمة الشهيد بحيث لم يكرمه أي دين آخر بمثل ما كرمه الدين الإسلامي، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتعاهد دفن الشهيد وتعليم قبره بيده المباركة الكريمة، وهكذا كان أميرالمؤمنين (عليه السلام) في تعامله مع الشهيد، فيذهب إلى بيوت الشهداء ليطبخ بيده لأبنائهم وهو خليفة المسلمين وقائد الجيوش الإسلامية!

فأيّ تكريم للشهيد يمكن أن يضاهي ما أعطاه الإسلام لهذا الرمز؟

وأية مكانة يحتلها الشهيد في إطار القانون الإسلامي؟

وظلت المجتمعات الإسلامية وعلى مر العصور تحفظ للشهيد هذه المكانة السامية، بحيث أصبحت الشهادة قيمة حضارية رفيعة تحثّ المجتمعات على التغيير وتقوّم حالة الانحراف مهما بلغ مداها.

والتأريخ الإسلامي الحديث شاهد على الكثير من الانتفاضات والثورات التي اتخذت من اسم الشهيد شعاراً لها، وبهذا يكون دور الشهيد كدور القائد الحي وربما يفوقه من ناحية جذب عواطف الجماهير نحوه، وهو حي في الدنيا كما هو حي في الآخرة.. كما قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل أموتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون).

أسرة التحرير

تقويم الشهر

المناسبة	السنة(هـ)	اليوم
٣	١١هـ	وفاة فاطمة الزهراء (ع)

في رواية عن الطبري عن الإمام الصادق (عليه السلام) وبناءً على قول الشيخين والسيد الكفعمي والبهائي، يصادف اليوم ـ الثالث من شهر جمادى الآخرة ـ وفاة السيدة فاطمة الزهراء (ع).

لم تمكث الزهراء (ع) طويلاً بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فطال بكاؤها عليه حتى عُدّت من البكائين الخمسة، وقد شكا أهل المدينة من كثرة بكائها بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

قيل دفنها أمير المؤمنين (عليه السلام) في البقيع وجدد أربعين قبراً فاستشكل على الناس قبرها.

وقيل دفنوها في جوف الليل وسوى على حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها.

وفي رواية أنه سوي قبرها (ع) حتى لا يترك علامة من أجل أن لا يُعلم مكان قبرها، وحتى لا يصلوا على قبرها، ولا يتمكنوا من نبشه.

وقد اختلفت الروايات عن موضع قبرها (عليها السلام) فقال بعضهم في البقيع، وقال آخر انه ما بين قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمنبر حيث اشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري باب من أبواب الجنة فيما قال آخرون أنها دفنت في منزلها.

١١	٣٩٨هـ	وفاة الشاعر بديع الهمداني

بديع الزمان الهمداني أحمد بن حسين الفاضل شاعر إمامي، قيل انه توفي في السكتة القلبية فاعتقد أقرباؤه انه مات فدفنوه فعاد إلى وعيه في القبر وصرخ باعلى صوته، وعندما فتحوا القبر وجدوه قد أخذ شعر رأسه بيده وقد مات من هول القبر.

١٨	١٢٨١هـ	وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري

هو شيخ الطائفة ورئيس العلماء والمجتهدين الشيخ مرتضى بن محمد أمين التستري المتوطن في النجف الأشرف، صاحب التصانيف المشهورة التي لا تزال مراجع للدرس والمباحثة في الحوزات العلمية.

أما قبره الشريف فهو في صحن أمير المؤمنين عليه السلام جانب باب القبلة.

١٩		حمل آمنة

يصادف في هذا اليوم بدأ حمل السيدة آمنة برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي كانت ولادته المباركة في السابع عشر من شهر ربيع الأول أو ما يسمى بعام الفيل.

٢٠	٥ للبعثة	ولادة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

في السنة الخامسة للبعثة، وقيل في السنة الثانية للبعثة ولدت فاطمة الزهراء عليها السلام. ولفاطمة الزهراء عليها السلام تسعة أسماء هي:

فاطمة، الصديقة، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، الزهراء.

أما فضائلها فهي كثير لا تُعدُّ ولا تحصى، وقد نقل من طرق العامة عن سعد بن أبي وقاص انه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (فاطمة بضعة مني من سرّها فقد سرني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز الناس عليّ).

أما عائشة فهي تقول: (ما رأيتُ من الناس أحداً اشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من فاطمة كانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبّل يديها).

٢٣ ٦٧٦هـ وفاة المحقق الحلي

هو الشيخ الأجل الأفقه، أستاذ الفقهاء وسلطان العلماء أبو القاسم جعفر بن الحسن الحلي المعروف بـ (المحقق) صاحب (شرائع الإسلام) و (المختصر النافع) وغيرهما، وهو خال العلامة الحلي.

وللشيخ الحلي مزار ما يزال في محافظة الحلة في العراق.

إن شخصية العلامة الحلي أكبر من نحيط بها في هذه السطور القليلة، ويكفي أن نقول أنه علامة زمانه وفقيه عصره ووحيد دهره.

٢٥ ٧٧١هـ وفاة صاحب الإيضاح

هو الشيخ المعظم الجليل فخر المحققين والمدققين أبو طالب محمد نجل آية الله العلامة صاحب كتاب (الايضاح في شرح القواعد) ذكره والده العلامة في صدر جملة من تصنيفاته الشريفة، وقال في حقه: جعلني الله فداه، ومن كل سوء وقاه.. إلى غير ذلك.

نال درجة الاجتهاد في السنة العاشرة من عمره الشريف.

٢٧ ١٣٢٠هـ وفاة الشيخ حسين النوري

هو الشيخ الأجل، خاتم الفقهاء والمحدثين صاحب التصانيف الرائقة فضيلة الحاج ميرزا حسين النوري، الذي اشتهر بين أوساط العلماء، له من العمر ست وستون عاماً، صاحب كتاب مستدرك الوسائل وكتباً أخرى بلغت ٢٥ كتاباً.

قبره الشريف في صحن النجف الأشرف في الرواق الثالث من الأروقة الشريفة.

٢٧ ٢٥٤هـ شهادة الإمام علي النقي (عليه السلام)

يصادف في هذا اليوم على قول رواية ثانية وفاة الإمام علي النقي (عليه السلام) فيما يرى البعض ومنهم الكليني بانها تصادف في الثالث من رجب. يقول المسعودي في كتابه مروج الذهب ٤/ ١٧٠ انه توفي يوم الاثنين لأربع بقين من جمادي الآخرة وكان عمره أربعين عاماً، أو واحد وأربعين وبضعة شهور، وكان عمره عند وفاة والده ست سنوات وخمسة أشهر تقريباً حيث نُصبَ إماماً للمسلمين، وأقام ثلاثة عشر عاماً في المدينة.

وطلبه المتوكل، فجُلبَ الإمام إلى (سر من رأى) وبقي هناك عشرين عاماً وسكن داراً هي اليوم قبره الشريف. وقد ادرك زمن حكم المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمعتز، وفي أيام المعتز اعطي الإمام سماً فقضى شهيداً، وفي وقت شهادته لم يك إلى جانبه سوى ولده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وقد شق ثيابه على مصاب أبيه.

وعند شهادته حضر الأمراء والأشراف، وباشر الإمام العسكري (عليه السلام) غسل وتكفين أبيه، ودفنه في

الغرفة التي كان فيها يعبد الله بعض الجاهلين اعترضوا على الإمام شق ثيابه فقال للقائل: يا أحمق ما يدريك ما هذا، قد شق موسى على هارون عليهما السلام.

٢٩ ٥٠١هـ وفاة المزيدي

صدقة بن منصور المزيدي الأسدي الملقب بسيف الدولة، كان رجلاً حليماً كريماً عفيفاً شجاعاً ومن الشيعة المخلصين لأمير المؤمنين (عليه السلام) وقد روى الأصبغ بن نباتة: صحبت مولاي أمير المؤمنين (عليه السلام) عند وروده صفين، وقد وقف على تل ثم أومأ إلى أجمةٍ ما بين بابل والتل وقال: مدينة وأي مدينة فقلت له:

يا مولاي أراك تذكر مدينة أكان هناك مدينة وانمحت آثارها فقال: لا ولكن ستكون مدينة يقال لها الحلة (السيفية) يمدّنها رجل من بني أسد يظهر بها قوم اخيار لو اقسم أحدهم على الله لأبر قسمه.

بنى سيف الدولة الحلة عام ٤٩٨ وقد سميت بالسيفية.

مفاهيم إسلامية

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في القوانين الوضعية، التي تسير عليها مختلف شعوب المعمورة، والتي تحتاج إلى تطبيقها لكوادر ومؤسسات عديدة قد تصيب في بعض تطبيقاتها، وتخطئ في تطبيقات أخرى كثيرة، مما يكشف عن خللها الحاصل وضعاً وتطبيقاً، لأنها مستمدة من الإنسان واضع القوانين والذي له القدرة على نقضها والالتفاف حولها. وبالتالي تصبح تلك القوانين بحاجة إلى مراجعة مستمرة لغرض ملائمتها مع المستجدات على أرض الواقع. ولكن هل تلبي تلك التغييرات في القوانين طموحات واضعيها ورضا المطبقة عليهم؟

إنها رغم كل شيء تبقى قاصرة وعاجزة عن تحقيق أدنى مستويات الطموح ورضا الأفراد. لأنها تبقى موكلة لفئة محددة في تطبيقها والسهر عليها.

في الإسلام يختلف الوضع بصورة جذرية، لأن أحكامه منزلة من الله ولا تقبل النقض، ولأنها جاءت مناسبة لكل زمان ومكان، ولأن تلك القوانين إلهية الوضع فلا يمكن لسلطة أو قوة أن تستعيض عنها بقوانين أخرى تصلح للتطبيق.

هذه القوانين الإسلامية ـ مقارنة بالقوانين الوضعية ـ تمتلك قوى كثيرة للتطبيق، موجودة داخل النهج الاجتماعي للمسلمين الذين يملكون الوسائل العديدة كي تأخذ تلك القوانين مجراها. هذه الوسائل تعد قوة إجرائية للقانون أكبر وأعظم من كل نظام وضعي آخر، والقوى الإجرائية في الإسلام هي:

١ ـ الإيمان: الذي يهذّب النفس من الداخل، وينظّم مشاعر الإنسان ويحفظه من الحسد والحقد والجبن والقلق وغيرها من آفات النفس. ويتمكن الإنسان بواسطة الإيمان من المحافظة على أحكام الله حيث لا رقابة إلا له سبحانه.

٢ ـ التربية: وهي مجموعة تعاليم من شأنها تزكية النفس وتطهيرها من الرذائل. وهي عامل آخر مساعد لإجراء أحكام الدين من خلال استخدام كافة الطاقات الكامنة في جوهر الإنسان كالعاطفة والعقل، وتقوية أواصر الأسرة والقرابة مما تؤثر في تخلق الفرد بأخلاقهم. وأيضاً تنقية الجو المحيط بالأطفال بحيث يجعل الطفل لا يفكر بالشر والرذيلة.

٣ ـ العقوبات: التي هي حصن منيع للمجتمع عن التمادي في الجريمة وليست فقط تكميلاً لنواقص الإنسان. وتتميز تلك العقوبات في الإسلام بأنها لا تثبت بشبهة أو سوء ظن بل تُدرأ بالشبهات.

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: والذي هو مدار حديثنا في هذه الصفحات.

يكتسب هذا المفهوم في الإسلام أهمية كبيرة، من واقع أن كل إنسان مكلف، مسؤول عن نفسه وعن المحيطين به من خلال حركته في المجتمع وحركة الآخرين معه. وتلك المسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان ـ باعتباره فرداً ضمن مجموعة ـ يجسدها الحديث الشريف (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

تلك المسؤولية المفروضة على الإنسان ـ باعتباره فرداً ذا شخصية مستقلة ـ وعلى المجموع ـ باعتباره عدة

شخصيات مجتمعة ـ تفرض من على كل واحد منّا أن يتعامل مع ما يطرأ في المجتمع من واقع هذه المسؤولية الملقاة على عاتقه.

ولأن الإنسان مدني بطبعه، ينزع إلى مشاركة الآخرين وإقامة العلاقات والروابط بينهم، فإن كل فرد يعد تابعاً لمجتمعه الذي يعيش فيه، وإذا خرج عما تعارف عليه المجتمع فإنه يعد عيباً يؤمر بتركه.

والدين الإسلامي يستخدم هذه الصفة، حيث يجعل العمل بأحكام الدين صبغة اجتماعية متعارفاً عليها يعاب على من تركها. فيفرض على كل مسلم أن يراقب الناس جميعاً، فإذا رأى مروقاً أو خروجاً على حكم ديني أو أخلاقي سارع إلى إنكاره وردعه بالحكمة والموعظة الحسنة، لكي لا يكون السكوت عنه تشجيعاً للآخرين على مخالفة الله والعبث بالدين.

وقد حثّ القرآن الكريم في أكثر من موضع ـ سواء عن طريق التصريح بالأمر بالمعروف أو بالتلميح ـ إلى المسؤولية الفردية أو الجماعية المترتبة على هذا المفهوم.

فعلى المستوى الفردي نقرأ قوله تعالى [فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا] (١). وقوله تعالى مخاطباً نبيه موسى (عليه السلام): [إذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى] (٢). وقوله تعالى: [يا بُني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانْهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور] (٣).

وفي الخطاب القرآني لمجموع الناس نقرأ قوله تعالى: [ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون] (٤). وقوله تعالى: [كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر] (٥).

وقوله تعالى [يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين] (٦).

وقوله تعالى: [والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر] (٧).
وقوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة] (٨).

وفي خطابه لبني إسرائيل يشدد الحق سبحانه وتعالى على تلك المسؤولية وعلى هذا المفهوم، من خلال توبيخهم وتذكيرهم بأن الأمر بالمعروف فيبدأ بالذات أولاً ثم يتدرج إلى الآخرين، فلا يمكن للإنسان أن يطالب

---

١ ـ النساء: ٦٣.
٢ ـ طه: ٤٢ ـ ٤٤.
٣ ـ لقمان: ١٧.
٤ ـ آل عمران: ١٠٤.
٥ ـ آل عمران: ١١٠.
٦ ـ آل عمران: ١١٤.
٧ ـ التوبة: ٧١.
٨ ـ التحريم: ٦.

إنساناً آخر بالكف والارتداع عن إتيان العمل المعيب، أو يأمر بالعمل الحسن وهو نفسه لا يؤدّيه، أو لا يرتدع عما يعيب عليه الآخرون.

يقول تعالى: [أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون] (٩).

وفي موضع آخر يذمّ بني إسرائيل لتماديهم في المنكر، وأنهم لا يتورّعون عن ارتكابه، ولا ينهون عنه لو رأوه رأي العين، يقول تعالى: [كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون] (١٠).

ولأهمية هذا المفهوم في صلاح الإنسان والمجتمع، فقد أكد نبي الرحمة وأهل بيته (صلوات الله عليهم) أنه سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب وتحلّ المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر(١١).

فلا تزال أمة محمد (صلى الله عليه وآله) بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات وسُلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء كما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١٢).

ولم يغمض أمير المؤمنين (عليه السلام) عينيه في ساعاته الأخيرة حتى أوصى ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) قائلاً: (لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّى عليكم اشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم) (١٣).

ولكن ما هي صور المعروف التي حبّب الإسلام فعلها، وصور المنكر التي حاربها؟

يقول سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله): إسعاف المريض معروف، وإعطاء الفقير، وحسن الخلق، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، والصدق، والأمانة، والحياء، والسخاء، والصدقة، والغيرة، والشجاعة، معروف.

والعقل يحكم: أن الأمر بالحسن حسن. والإسلام لا يغفل هذه الناحية العامة من الحياة السعيدة، إنه يأمر الناس أن يأمروا بالمعروف، حتى يشيع المعروف في المجتمع.

وما هو المنكر؟. المنكر: هو القتل، وهو الظلم، والسرقة، والزنا، والربا، والكذب، والخيانة، والغش، وأكل أموال الناس بالباطل، إلى آخر ما يعد منكراً.

وحيث إن المجتمع لا يخلو من مجرمين يتعدون الحدود وينتهكون الحرمات فقد أوجب الإسلام ردعهم، وأمرهم بالمحاسن، وشدد في ذلك أكبر تشديد(١٤). ومن كل ما سبق يتبين الفرق بين هذا المفهوم في الإسلام - باعتباره قوة إجرائية رادعة حين يعمل بها الجميع - مقارنة مع القوانين الوضعية التي خط الإنسان بنودها.

وقد أشار الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى هذه الحقيقة بقوله:

---

٩ - سورة البقرة: ٤٤.

١٠ - المائدة: ٧٩.

١١ - الكافي: ج ٥ / ص ٥٥ كتاب الجهاد / باب الأمر بالمعروف ج ١ عن الصادق (عليه السلام).

١٢ - الوسائل: ج ١٦ / ص ١٢٣ / ح ١٨.

١٣ - نهج البلاغة: ٩٧٨.

١٤ - الفضيلة الإسلامية: ٢٥٥.

(قد أبدع الإسلام في هذا المجال، ويظهر ذلك بالمقايسة إلى القوانين الأرضية، إن القانون إنما يوجب التنفيذ على أناس خاصين، ولذا ترى خرق القوانين ـ حيث لا تبصر عين السلطة ـ أهون من الماء. أما الإسلام المبدع فقد أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الكل) (١٥).

هذه المسؤولية الملقاة على عاتق الكل، جاءت للمحافظة على النسيج الاجتماعي من العلل والأمراض والفساد، الذي إذا لم يبادر لعلاجه أحد وترك على حاله، وكل يقول: ليس يعنيني منه شيء، فإنه يستفحل وينتشر في جسد المجتمع كالنار في الهشيم، فتحق عليهم ـ ساعتها ـ لعنة الله وغضبه، ويتساوى ـ في ذلك ـ البريء والمتهم، البريء بسكوته عما رآه من منكر، والمتهم بإصراره على هذا المنكر.

والحديث الآتي يلقي أضواءً على هذه الحقيقة الإلهية. قال الإمام علي (عليه السلام):

أيها الناس، إن الله عز وجل لا يعذب العامة بذنب الخاصة إذا عملت الخاصة بالمنكر سراً من غير أن تعلم العامة، فإذا عملت الخاصة بالمنكر جهاراً فلم يغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله عز وجل).

وقال (عليه السلام): لا يحضرنّ أحدكم رجلاً يضربه سلطان جائر ظلماً وعدواناً ولا مقتولاً ولا مظلوماً إذا لم ينصره، لأن نصرة المؤمن على المؤمن فريضة واجبة إذا هو حضره، والعافية أوسع ما لم تلزمك الحجة الحاضرة.

قال: ولما جُعل التفضل في بني إسرائيل، جعل الرجل منهم يرى أخاه على الذنب فينهاه فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله عز وجل قلوب بعضهم ببعض(١٦).

هذا التخلي عن المسؤولية في ممارسة هذا المفهوم يأتي من ظن الناس أنه (يكفيهم صلاح أنفسهم، فما لهم والدخول في المجتمع، حتى يبتلوا بتلوّثه، ويُكلفوا بالأمر والنهي؟ ولذا يمشون رويداً ويبتعدون عن الناس. لكن. الإسلام لا يرضى بذلك بل يريد من كل إنسان أن يدخل المجتمع، فيقوّم المعوج، ويأمر ويزجر وإلا كان شريكاً في الإثم، وان كان هو طاهر الذيل، نزيه القلب، ونظيف الجوارح) (١٧).

وحديث الباقر (عليه السلام) يوضح ويكشف هذا الجانب:

(أوحى الله عز وجل إلى شعيب النبي (عليه السلام) اني معذب من قومك مائة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم، فقال (عليه السلام): يا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي)(١٨).

---

١٥ ـ م. ن: ٢٥٦.

١٦ ـ البحار: ج ١٠٠ / ص ٧٨ ح ٣٦.

١٧ ـ الفضيلة الإسلامية / السيد الشيرازي / ٢٦٣.

١٨ ـ جامع السعادات / ج ٢ / ص ٢٤٢.

شاعر وقصيدة

دعبل.. شاعر العلماء وعالم

عقيل الرماحي

الشعراء

دعبل شاعر اختلف فيه الناس من داله إلى لامه، ومبدأ ظل يحمله صاحبه على كتفيه أربعون عاماً بانتظار من يصلبه عليه، وعقد قصائد انفرطت حباته، فحفظت الكتب بعض منها، واندثر البعض مع من مات من حفظتها، تحفظ الأرض عنهم الكثير من أنفاس دعبل الشعرية.

ودعبل إنما هو ذعبل لقبته دايته لدعابة كانت فيه فقلبت الذال دالاً، وضاع اسمه بين الأسماء، فهو الحسن مرة، وعبد الرحمن مرة أخرى ومحمد مرة ثالثة، وافترقت كنيته بين أبا علي وأبا جعفر.

وكما اختلف الناس في تحديد اسمه فقد اختلفوا في معنى لقبه، فهو (دعبل) الناقة الشارف، والبعير المسن، والناقة التي معها ولدها، وهو الشيء القديم.

ودعبل من أسرة احاطته ببحور الشعر وقوافيه، ومن قبيلة امتدت من اليمن إلى بلاد الشام، من البيت الرفيع لا يتقدمهم غير بني اهبان مكلم الذئب، خزاعي لايشك في نسبه، له سلعه رآها البعض في قفاه، وضحك دعبل وهو يراها في عنفقته، حين نظر إلى وجهه في المرآة فتذكر قول الشاعر:

وسلعة سوء به سلعة ظـلمت أبـاه فلم ينتصر

غازلته ملائك الشعر فبادلها الغزل وهو في الثانية والعشرين من عمره فكانت أول أبياته:

لا تعجبي يا سلمُ من رجل ضـحك المشـيب بـرأسه فبكى

فوشت به شياطين الطرب (ابن جامع أو ابن المكي) عند الخليفة هارون الرشيد، فأثرت في نفسه حتى طرب، فمد الخليفة إليه يده بعشرة آلاف درهم مع دعوة للحضور إلى بغداد.

حوادث لم تقع

الشعر راحلة الشاعر التي لا تتعب وزاده الذي لا ينضب، ومقالة القلب والوجدان والمبدأ، وطائره الخرافي الذي ينقله في الأجواء المختلفة.

وللشاعر في كل بيت من الشعر مجلس يشدو فيه للحب والغزل، للمدح والهجاء، للحكمة والموعظة الحسنة، بيت أساسه المبدأ الثابت، والشعور المرهف، والهدف السامي على اعمدة قوية من الإيمان بالعقيدة، وبنائه الكلمة الصادقة والمفردة الجميلة، والصورة الواضحة.

وإذا ما علقت إحدى تواشيح الشاعر بمسامع خليفة من الخلفاء أو والي من الولاة، شُدّت إليه الرسل تحمل إليه الهدايا والدعوات، رغبة في لقائه وطمعاً في استمالة لسانه وقبيلته.

وبعد أول مجلس عقده دعبل الخزاعي في أبيات قصيدته الأولى

(لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى)

وصل ضحك الشيب وبكاء الرجل فتعجب الرشيد قبل سلمُ وأراد أن يعرف سر هذا الشاعر الخزاعي ذو الاثنين وعشرين ربيعاً وبكائه سيما وهو ابن القبيلة المترامية الأطراف.

سأل الرشيد عن قائل الشعر بعد سماعه له فقيل له: دعبل بن علي الخزاعي، غلام نشأ من خزاعة، فأمر بإحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه فدفعه مع مركب من مراكبه إلى خادم من خاصته وقال له: اذهب بهذا إلى خزاعة فأسأل عن دعبل بن علي فإذا دللت عليه فاعطه هذا وقل ليحضر إن شاء وإن لم يجب إلى ذلك فدعه، فسار الغلام إلى دعبل واعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير.

وحضر دعبل إلى الرشيد فقربه ورحب به وأمره بملازمته وأجرى عليه رزقاً سنياً.

إلا أن أبا الفرج الأصفهاني يرى ان سبب مغادرة دعبل مدينة الكوفة غير ذلك حيث انفرد بذكر حادثتين أو جريمتين قام بهما دعبل لم يذكرهما ولم يشر إليهما غيره مثل الخطيب البغدادي وابن عساكر وياقوت الرومي وابن خلكان عندما ترجموا لدعبل.

ففي حديث للحسن بن عليل العنزي، عن علي بن عمرو بن شيبان، عن أبي خالد الخزاعي، قال: (وقد كتبت عن أبي خالد أشياء كثيرة ولم أكتب عنه هذا الخبر!! قال: كان سبب خروج دعبل بن علي من الكوفة انه كان يتشطر ويصاحب الشطار فخرج هو ورجل من اشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة وكان يروح كل ليلة بكسبه إلى منزله، فلما طلع مقبلاً وثبا إليه فجرحاه وأخذا ما في كمه، فإذا هو ثلاث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه ليلتئذ معه، ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه، وجَدَّ أولياء الرجل في طلبهما، وجَدَّ السلطان في ذلك، فطال على دعبل الاستتار فاضطر إلى ان يهرب من الكوفة.

قال أبو خالد فما دخلها حتى كتبت إليه وكتبت أعلمه انه لم يبق من أولياء الرجل أحد وعن الحادثة الثانية يقول أبو الفرج الأصفهاني: في حديث لجعفر بن قدامة عن هارون عن أبيه وأبي خالد قالا: كان دعبل قد جنى جناية بالكوفة وهو غلام، فاخذه العلاء بن منظور الأسدي، وكان على شرطة الكوفة من قبل موسى بن عيسى فحبسه، فكلمه عمه سليمان بن زرين فقال: أضربه أنا خير من أن يأخذه غريب فيقطع يده، فلعله أن يتأدب بضربي أياه، ثم ضربه ثلاثمئة سوط، فخرج من الكوفة، فلم يدخلها إلا عزيزاً.

ثم إلى جانب هاتين الحادثتين حكاية أوردها أبو الفرج الأصفهاني لا تقل أهمية عنهما، ففي حديث لأبي الفرج يقول: كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها، ويرجع وقد أفاد وثرى وكان الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويواكلونه ويشاربونه ويبرونه! وكان إذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم إليه، ودعا بغلاميه ثقف وشغف وكانا مغنيين فاقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم، فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة اسفاره، وكانوا يواصلونه ويصلونه.

في الحادثة الأول نقول:

إن العنزي قد كتب كثيراً عن أبي خالد ولم يذكر هذا الخبر.. لماذا؟ وان دعبلاً قد فرمن الكوفة بعد التخفي بداعي جريمة القتل، ولم يعد إليها إلا بعد انقراض أولياء القتيل أو نزوحهم عن الكوفة!

ولم تذكر الرواية عن مصير الاشجعي شريك دعبل في الجريمة!

إن صاحب الرواية ورغم العتمة قد تمكن من معرفة ما في كُمْ القتيل وعدد الرمانات التي كان يحملها في خرقته ولم يتمكن من معرفة القتيل رغم معرفة عمله! ثم كيف عرف الراوي ان القتيل كان يأخذ كيسه معه كل

ليلة إلا تلك الليلة التي جرح فيها إذا لم يكن على معرفة تامة به ثم غفل اسمه!

وفي الحادثة الثانية نقول:

إن دعبل جنى جناية وهو غلام ولا ندري ما المقصود بالغلام وهل كان ممن يجب عليه الحد؟ وهل الحد هو هذه المئات الثلاث من السياط التي نزلت على جسم هذا الغلام؟ ثم كيف لم تؤد به ولم تقض عليه، وخرج من الكوفة بعد الضرب ولم يدخلها إلا عزيزاً!

وإذا ما كان دعبلاً قد جنى جناية فلماذا لم يذكر أبو الفرج نوع الجريمة أو أسبابها! ولنا أن نسأل لماذا خرج دعبل بعد معاقبته أو تأديبه ثم هل ان دعبلاً قد ارتكب جريمة واحدة أو جريمتين!

وإذا كان دعبل قد فر بعد ارتكاب جريمة القتل أو أنه قد خرج من الكوفة بعد تلك الجريمة التي اوجبت القطع ثم ابدلت بالضرب! فكيف تسنى لرسول الرشيد الوصول إليه واقناعه بالسفر معه وأين اجتمع معه! أما الحكاية الثالثة والتي تُصرّحُ بأن دعبلاً يخرج فيغيب سنين ويدور الدنيا كلها! ويجتمع بالشراة والصعاليك بعد استقباله لهم والاحتفاء بهم والتآلف معه، فنحار في يقين هذا الزمن لهذا الأفاق الخطير!

وإذا كانت أبيات دعبل قد وصلت إلى الخليفة فكيف لم تصل إليه أخبار اجتماعه وتواصله بالأشرار والصعاليك رغم سؤاله عنه!

على أنه لا يستبعد اجتماع دعبل بأولئك اتفاقاً أو اضطراراً ولكن لا على هذا النحو من المواصلة والمشاركة! الا تدل الحكاية عن نسيج غريب لتجعل من دعبل رجلاً خطيراً، وكأنه كان دائماً على موعد مع أولئك.

الشعراء أبقى ذكراً من الملوك

ان تكون شاعراً فتلك حصانة دبلوماسية تمنع اعتقالك إلا في حالات الضرورة والطوارئ، وبطاقة تؤمن لك الوصول إلى حيث يجلس الخليفة يحيط بك الاحترام والتقدير، وحساب مصرفي مفتوح على مداد الوقت يسهل لك الحياة أينما حللت.

وحين تكون شاعراً ملتزماً مؤمناً بقضية ما فقد يفقدك التزامك كل شيء ويجردك فيه باستثناء المساحة التي تشغلها من عمر التاريخ، وتلك مساحة قد تصغر وتكبر تبعاً لرؤية هذا الباحث أو ذاك ومدى حياديته في البحث والوقوف بجدية على كل صغيرة وكبيرة في مسيرة حياتك الأدبية.

والشعر هو مساحة الحرية التي يمتلكها الشاعر مادامت القصيدة لم تولد بعد ولم توضع في قفص الاتهام أمام مجموعة من القضاة في محكمة الشعر.

كما أن للشعراء مكانة أرقى من مكانة الملوك والأمراء وصورة أبقى منهم في ذاكرة التاريخ، والفرق شاسع بين من يمسك بقلوب الناس بالقمع والإرهاب وبين من يملك تلك القلوب بالحب والاعجاب، ولأن عطاء الشعوب أكبر من عطاء الملوك، فذلك عطاء منقطع يسهل دفعه ورده وهذا - عطاء الشعوب - لا يمكن سلبه، وقد عبر دعبل عن ذلك بقوله:

(إن امرأ القيس كان من أبناء الملوك وكان من أهل بيته وبني أبيه أكثر من ثلاثين ملكاً وبقي ذكره إلى يوم القيامة وإنما أمسك ذكره شعره... وللشعر مكانة في نفس دعبل فهو - الشعر - الحاضر الغائب في كل المجالس، به تضرب الأمثال وتعرف محاسن الأخلاق ومشاينها.

يقول دعبل:

(إن الرجل الملك والسوقة إذا صيّر ابنه في الكتّاب أمر معلمه أن يعلمه القرآن والشعر، فيقرأ القرآن، ليس أن الشعر كهو ولا كرامة، ولكنه من أفضل الآداب فيأمره بتعليمه إياه لأنه توصل به المجالس وتضرب به الأمثال وتعرف به محاسن الأخلاق ومشاينها فتذم وتحمد وتهجى وتمدح، وأي شرف أبقى من شرف يبقى بالشعر).

وحين يمدح دعبل الشعر والشعراء فهو يصرح بذلك قائلاً (من فضل الشعر انه لم يكذب أحد قط إلا اجتواه الناس إلا الشاعر فإنه كلما زاد كذبه زاد المدح له، ثم لا يقنع بذلك حتى يقال له أحسنت والله فلا يشهد له شهادة زور إلا ومعها يمين بالله تعالى).

خُتِمَ الشعر بدعبل

أحسنتَ ملء فمك واسماعنا، كلمات اعجاب وتقدير لشاعر كبير كأبي نؤاس وهو يسمع أول مقطوعة شعرية لدعبل، وكأنه ينبئ الجميع بولادة شاعر يمسك بالكلمات امساكه المنماص بالشعرة، قوي في شاعريته، جميل في أسلوبه، قال فيه الشاعر مسلم بن الوليد وهو يسمع الأبيات الأولى لدعبل (اذهب الآن فاظهر شعرك كيف شئت ولمن شئت).

وصرح البحتري بقوله: (دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم، فقيل له وكيف ذلك؟ فرد بقوله! لأن كلام دعبل ادخل في كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشبه بمذهبهم كان يتعصب له.

واوجز ابن شرف القيرواني في حديثه عن دعبل:

كان شاعر علماء وعالم شعراء.

ونقل عن محمد بن القاسم بن مهرويه قول أبيه في دعبل بن علي: (ختم الشعر بدعبل).

وأما المأمون وعلى الرغم مما كان بينه وبين دعبل إلا أنه لم يخف اعجابه بدعبل (لله دره ما اغوصه وانصفه وأوصفه).

وحين سُئِلَ أبو تمام عن دعبل رد بقوله: دعبل بن علي الذي يقول (ضحك المشيب برأسه فبكى.. كأنه ينسبه إلى هذه الأبيات.

وقد سجل الجاحظ عن دعبل قوله: (مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه إلا وأنا أقول فيه شعراً).

وعندما يكتب دعبل عن دعبل واعجابه بنفسه فيسجل انطباعه

عن أبياته الأولى قائلاً: (انا ابن قولي:

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

ويذكر الحسن بن علي، ان ابن مهرويه نقل إليه حديث إبراهيم بن الدير فقال:

لقيت دعبل بن علي فقلتُ له اجسر الناس عندي واقدمهم حيث تقول:

اني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت اخاك وشرفتك بمقعد

رفعوا محلك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الاوحد

فقال لي: يا أبا إسحاق أنا أحمل خشبتي منذ أربعين سنة فلا أجد من يصلبني عليها.

دعبل شاعر الحب والهجاء

الناس في مواجهة المنكر ثلاثة أقسام كما يصرح بذلك الحديث الشريف (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).

وعندما تتراجع أيدي الناس وتتقهقر سطوتهم تتطاول يد السلطة فتأخذ بالداني والبعيد، الصغير والكبير، المرأة والرجل، تلبس الحق بالباطل، ويكون المتهم والبرئ، الوضيع والشريف في ميزان السلطة سواء.

إلا أن ألسنة الناس تبقى طليقة في الخفاء إلا من حمل خشبة إعدامه على كتفيه، يعلن كلمته الواضحة على الملأ غير مكترث بقرار صاحب السلطة أميراً كان أو خليفة.

والشاعر الملتزم هو إحدى الصحف المؤرخة للإحداث والناقدة لها إما بلسان المدح والرضا وإما بلسان الذم والهجاء، لسان حال الناس في السراء والضراء، ويقول ما لا يستطيعون قوله.

ولم يكن لحن الهجاء قريباً من روح الشاعر دعبل الخزاعي في بداية حياته، وإنما أساليب السلطة الملتوية في التعامل مع أصحاب الحق هي التي دفعت بدعبل باتجاه الهجاء.

وكان لوجود دعبل في بغداد أن جعله قريباً من الأحداث بين الإخوة الخلفاء (الأمين والمأمون) وغيرهم وحقيقة تعاملهم مع آل البيت عليهم السلام الذين أحبهم دعبل حباً عميقاً وصادقاً، وأحس بمرارة وعذاب الحق المغتصب، فكان الهجاء لغته في التعامل مع السلطة العباسية.

يقول دعبل في اضطهاد الموالين لآل البيت:

إن اليـــهود بحـــبها لنـــبيهـــا   أمنــتْ بـوائِقَ دهرها الخوانِ
وكـــذا النصـــارى حبهم لنبيهم   يمشون زهواً في قرى نجرانِ
والمســـلمون بحـــب آل نبيهم   يُرمـــونَ فــي الآفاق بالنيرانِ

ويقول أيضاً:

لا أضحكَ الله سنّ الدهرِ إن ضحكت   وآل أحـــمدَ مظلومون قد قهروا
مشـــردون نفـــوا عن عقر دارهم   لأنــــهم قـد جنوا ما ليس يغتفرُ

إن حب آل البيت عليهم السلام أحد وجوه العلم وسبيل من سبله يقذفه الله في قلب مَنْ يشاء من عباده، وحين يشدو الشاعر بحبهم عليهم السلام تأتي الكلمات حلوة عطرة ممزوجة طهراً باسمائهم، لها من نفحات الطيب ما يملأ القلب سروراً وبهجة، والنفس طمأنينة ورضا، والضمير حياةً واستقامةً.

قال يرثي الإمام الرضا عليه السلام:

وقـــد كنـــا نؤمّلُ أن سيحـــيا   إمـــام هـــدى لـه رأى حصيف
تـــرى ســـكناته فتقول: غِرٌّ   وتحـــت ســـكونه رأي ثـقيف
لـــه ســـمحاء تـــغدو كل يومٍ   بـــنائله وســـاريـــة تطـــوفُ
فـــأهـدأ ريحـــه قـــدر المـــنايا   وقـــد كـــانت له ريح عصوف
أقـــامَ بطـــوسٍ تـلحفه المنـــايا   مـــزار دونــــه نـــأيٌ قـــذوف

وقال يرثي إبناً له ويذكر الإمام الرضا (ع) والسم الذي سقيه

ألا أيـــها القبـــر الغريب محله بطـوس عليك الساريات هتون

شككت فما ادري أمسقي شربة فـأبكيك؟ أم ريب الردى فيهون

وأيهما ما قلتُ: ان قلت شربة وإن قــلت مــوت إنــه لقميــن

ايا عجباً منـهم يسمونك الرضا وتــلقاك منــهم كلحة وغضون

اتعجــبُ للاجـلاف أن يتخيفوا مـــعالم ديـن الله وهـــو مبين

ويقول في آل البيت أيضاً:

طــرقتك طــارقةُ المنــــى ببياتِ لا تظـــهري جـــزعاً فأنت بداتِ

فـــي حـــب آل المصطفى ووصيه شغـــل عـــن اللـــذات والقيناتِ

إن النشــيد بحــب آل محــــــمد أزكـــى وانفـــع لي مــن الفتياتِ

فـــاحشُ القصـيد بهم وفرِّغ فيهم قلـــب حشـــوتَ هـــواه بـــاللذاتِ

واقطـــع حبـــالة من يريد سواهم فـــي حبـــهم تحـــل بـــدار نجاةِ

ويقول في قصيدة يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام:

ســـقى الله أجداثاً على طفِ كربلا مـــــرابع امطـــــارِ من المزناتِ

وصلى على روح الحسين وجسمه طريحـــــاً لــدى النهرين بالفلواتِ

أأنســـى وهـــذا النهر يطفح ظامئاً قتـــيلاً ومــظلوماً بـــغير ثرات

فقــــــل لابن سعد أبعد الله سعده ســــــتلقى عــذاب النار واللعناتِ

سـأقنت طول الدهر ما هبّت الصبا واقنـــــتُ بـــالآصال والغــدواتِ

على معشرٍ ضــلوا جميعاً وضيعوا مـــــقال رســـول الله بالشبهاتِ

وقال في آل البيت عليهم السلام:

شفيعي في القيامة عند ربي محمــد والـوصي مع البتول

وسبطا أحمـــــد وبنـو بنيه أولئـــك ســادتي آل الرسولِ

ويقول دعبل حين حضرته الوفاة:

أعـــــدّ لله يـــومَ يـــلقاهُ دعـــبلُ: أن لا إله إلا هو

يقولها مـخلصاً عساه بها يرحمـــه في القيامة الله

الله مولاه والنـــــبيُّ، ومن بعـدهما فالوصي مولاه

لقد كان دعبل بن علي شاعراً مفلقاً متقدماً مبرزاً، تتجلى في شاعريته العالية القوة والابداع والروعة وفي تصويره للأدوار التي عاشها والأحداث التي شاهدها تصويراً رائعاً فهي المصداق الصحيح للمرآة التي تنعكس عليها الصور لتعبر عن مشاعر المجتمع وأفكاره وخلجاته.

لقد عاش دعبل في غليان من الخوف والقلق دون أن يحول ذلك أو يثنيه عما هو بسبيله حتى وافاه الأجل قتيلاً سنة ٢٤٦ هـ.

يموت ردي الشعر من قبل أهله وجيـــده يحيا وإن مات قائله

شبهات وردود

التقية

نزار مصطفى

س ١: أنتم الشيعة يتّهمكم البعض بالتقية! فما هي التقية؟

ج: إن سؤالك هذا يشتمل على قسمين، وسأجيبك عن معنى التقية أولاً.

التقية في اللغة: هي مصدر تقي يتقي، والاسم التقوى. وفي القاموس المحيط: واتَّقيت الشيءَ أتَّقيه، وأتقيه، تُقى وتقيّة وتقاء ككساء: حذرتهُ، والاسم التقوى.

فالتقية أو التقوى أو الوقاية، لها معنيان. أحدهما عام، والآخر خاص. فالمعنى العام هو التحفظ والحذر من الوقوع في المحرمات والإخلال بالواجبات. أو بعبارة أخرى: أن يجعل الإنسان بينه وبين غضب الله حاجزاً واقياً. وهذا يتم بالعمل الصالح. ولهذا المعنى في القرآن الكريم آيات تدل عليه، منها قوله تعالى (واتّقوا الله) و (يا أيها الناس اتقوا ربكم) وغيرها من الآيات الكريمة.

وهذا المعنى يشمل ـ بمقتضى عمومه ـ التحفظ عن كل ضرر والاتقاء من كل ما يُخاف ويخشى منه غضب الله سبحانه وتعالى لتستقيم للإنسان دنياه ويكسب آخرته.

وأما المعنى الثاني فهو اصطلاحي (خاص): وهو التحفظ عن ضرر الغير بموافقتهِ في القول والعمل، وكتمان ما لديك من القول والفعل. والمعنى الاصطلاحي هو المقصود في حديثنا عن التقية، لأنه لا إشكال بين مذاهب المسلمين في المعنى الأول.

س ٢: ألا تعد التقية من النفاق إذ بها يظهر المرء خلاف ما يبطن؟

ج ٢: كلا. لأن التقية عكس النفاق، فالنفاق ـ في المفهوم الإسلامي ـ هو أن يُظهر المرء الإسلام ويبطن الكفر، أما في التقية فهو أن يظهر الكفر في حالات الخوف والخطر أمام الكافرين ويبطن الإيمان والإسلام.

فالذي يبطنه الشيعي هو الإيمان. لقد آمنت الشيعة بالإسلام ديناً مهيمناً على الحياة، ولا يجوز الانحراف عنه أو التعبد بغيره. وقد قدمت من أجله كل غالٍ ونفيس. وهم يشهدون بقلوبهم وألسنتهم أن (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ويعقدون قلوبهم على الإيمان بما جاء به خاتم الرسل النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ويعملون بأوامرهِ وينتهون عما نهى عنه لا تأخذهم في الله لومة لائم.

وهم أبعد الناس عن النفاق والرياء. وحينما يعملون بالتقية، إنما يخفون الحق ويظهرون خلافه، كما أنهم لا يعملون بالتقية إلاّ في مواردها. وقد أعطى الشرع لكل مسلم الحق في تقدير الموقف الذي تجب فيه التقية، فإن خاف على نفسهِ أو عرضه أو ماله من الخطر، فعليه باتّخاذ موقف التقية.

وهو أمر دلّ عليه القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل.

س ٣: بيّنت لي الموارد التي تجوز فيها التقية، فما هي الموارد التي لا تجوز فيها التقية؟

ج ٣: هناك عدة موارد لا تجوز فيها التقية. مثلاً: إذا أدّت إلى قتل المسلم، فلا تجوز عندئذ التقية، كما قال

الإمام الباقر (عليه السلام): (إنما جعلت التقية ليُحقن بها الدم، فإذا بلغت الدم فليس تقية)(١٩).

كما أنه لا تجوز التقية في بيان معارف الدين وتعليم أحكام الإسلام. مثل أن يكتب عالم شيعي كتاباً على أساس التقية، ويذكر فيه عقائد فاسدة وأحكاماً منحرفة، على أنها عقائد الشيعة وأحكامهم.

ولهذا فإننا نرى علماء الشيعة أظهروا في أشد الظروف والأحوال عقائدهم الحقة، ولم يحدث على مدى التاريخ الشيعي أبداً أن أقدم علماء الشيعة على تأليف رسالة أو كتاب على خلاف عقائد مذهبهم، بحجة التقية. فللمنصف أن يقرأ كتبنا ومن ثمَّ يحكم على عقائدنا. فنحن نؤمن بما جاء فيها ظاهراً وباطناً فلا تقية في إظهار أحكامنا وعقائدنا.

س ٤: قلت إن للتقية أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل، فما هي هذه الأدلة؟

ج ٤: نعم توجد أدلة كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية. قال تعالى في كتابه العزيز: (لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتّقوا منهم تُقاة ويحذّركم الله نفسَه وإلى اللهِ المصير) (٢٠).

فالدلالة على التقية واضحة في هذه الآية ولا تحتاج إلى مزيد من التفسير.

وقال عز وجل: (مَن كفر باللهِ من بعد إيمانهِ إلاّ مَن أكْرِهَ وقلبُه مطمئن بالإيمان، ولكن مَن شَرَحَ بالكُفرِ صدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيم) (٢١).

وقد أجمع المفسرون أنّ هذه الآية قد نزلت في عمار بن ياسر وجماعة من المسلمين بعدما عذبهم مشركو مكة. فقد ذكروا أن جماعة من المسلمين قد أكرهوا عند التعذيب على سبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهم عمار وأبوه ياسر وأمّه سمية وصهيب وبلال وخباب. وقتل ياسر أبو عمار وسمية أمه، فأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا منه، ثم أخبر سبحانه وتعالى رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك.

فقال قوم: كفر عمار.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلاّ. إنّ عماراً مُلئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه.

وجاء عمار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يبكي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما وراءَك؟

فقال: شرٌّ يا رسول الله! ما تُركتُ حتى نِلتُ منك وذكرت آلهتَهم بخير.

فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمسح عينه ويقول: إن عادوا فعُدْ لهم.

فنزلت الآية.

وكذلك ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب (الأدب) باب (المداراة مع الناس) عن النبي (صلى الله عليه وآله): (إنّا لنكشر في وجوه قوم وقلوبُنا تلعنهم).

---

١٩ ـ وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٨٣.

٢٠ ـ سورة آل عمران: ٢٨.

٢١ ـ سورة النحل: ١٠٦.

وهناك أيضاً حديث رفع القلم الذي رواه الفريقان، والذي يقول فيه النبي (صلى الله عليه وآله): (رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه...).

وقد ذهب الإمام الشافعي إلى أن الحالة بين المسلمين إذا شابهت الحالة بين المسلمين والمشركين، حلّت التقية للحفاظ على النفس. وقد ذكر الرازي ـ وهو من كبار علماء أهل السنة ـ في تفسيره أحكاماً عديدة حيث قال: إعلم أنّ للتقية أحكاماً كثيرة. ونحن نذكر بعضها.

الحكم الأول: إن التقية إنّما تكون إذا كان الرجل في قومٍ كفار ويخاف على نفسه وماله، فيداريهم باللسان، وذلك بأن لا يظهر العداوة باللسان بل يجوز أيضاً أن يُظهر الكلام الموهم للمحبة والموالاة، ولكن بشرط أن يُضمر خلافه وأن يعرض في كل ما يقوله، فإن التقية تأثيرها في الظاهر لا في أحوال القلوب.

الحكم الثاني: هو أنه لو أفصح بالإيمان والحق حيث تجوز له التقية كان ذلك أفضل.

الحكم الثالث: أنها تجوز فيما يتعلق بإظهار الموالاة والمعاداة، وقد تجوز أيضاً فيما يتعلق بإظهار الدين، فأما ما يرجع ضرره إلى الغير ـ كالقتل والزنا وغصب الأموال والشهادة بالزور وقذف المحصنات وإطلاع الكفار على عورات المسلمين ـ فذلك غير جائز البتة.

الحكم الرابع: ظاهر الآية يدلّ على أنّ التقية إنما تحلّ مع الكفار الغالبين، إلا أن مذهب الشافعي يرى أن الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين، حلّت التقية محافظةً على النفس.

الحكم الخامس: التقية جائزة لصون النفس. وهل هي جائزة لصون المال؟ يُحتمل أن يُحكم فيها بالجواز لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حُرمة مال المسلم كحرمة دمه). ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (مَن قُتل دون ماله فهو شهيد).

ولأن الحاجة إلى المال شديدة، فالماء ـ مثلاً ـ إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم، دفعاً لذلك القدر من نقصان المال، فكيف لا يجوز هنا؟

الحكم السادس: قال مجاهد: هذا الحكم كان ثابتاً في أول الإسلام لأجل ضعف المؤمنين، فأما بعد قوة الإسلام فلا. وروى عوف عن الحسن (البصري): أنه قال: التقية جائزة للمؤمنين إلى يوم القيامة. وهذا القول أولى لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان.

التقية عند أهل البيت عليهم السلام

أما ما ورد بخصوص التقية عن أئمتنا (عليهم السلام) فهي كثيرة. منها ما جاء عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (التقية في كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حيث تنزل به). وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (وأيّ شيء أقرّ لعيني من التقية، إنّ التقية جُنّةُ المؤمن).

هذا ما رواه الفريقان السنة والشيعة بخصوص التقية، فقد كانت عند أوائل المسلمين من المسلّمات التي ثبتت عندهم.

التقيـة و العقل

أمـا عقـلاً، فالإنسـان بطبيعته التي فُطر عليها، يتفادى الأخطار ويتجنّب الوقوع فيها حفاظاً على نفسه، فنراه يبذل الغالـي والنفيس وكل مـا عنده كــي يحـافظ علـى نفسه، وإذا اتُّهم بشيء فإنـه يحاول جهد إمكانـه أن يُبرئ نفسه ويتملّص من تلك التهم.

وهذه الطبيعة زرعهـا الله فـي نفس الإنسـان لـبقاء الجنس البشـري، كي تنفّذ فيهم مشيئته وإرادته التي من أجلها خلقهم. فالتقية شُرّعت بما يُوافق هذه الطبيعة البشرية، والتي تضمن بقاء الإنسان واستمرار حياته، ولا تنافي أو تناقض بين الشرع والعقل.

لذلك نرى أن التقية كما شُرّعت في دين الإسلام، فإنها كذلك شُرّعت في بقية الأديان التي سبقت الإسلام، وقد عمل بها الأنبياء والمؤمنون سابقاً. فهي سنّة الله في عباده (ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً). وتجد ذلك في قصصهم مع ملوك زمانهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض هذه القصص.

س ٥: ما هي هذه الآيات والقصص؟

ج ٥: من الآيات قوله تعالى: (وقال رجلٌ مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانَه) (٢٢). فهذا الرجل ـ كما يُروى ـ هو ابن عم فرعون، وكان يكتم إيمانه بالله تقية أي مخافة أن يقتله فرعون إن علم بحاله.

وكذلك قوله تعالى: (فكذّبوهما فعززنا بثالث) (٢٣). فقد أوردالقمي في تفسيره القصة الكاملة بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) وجاء فيها:... فبعث الله الثالث، فدخل المدينة فقال: أرشدوني إلى باب الملك، فلما وقف على باب الملك، قال: أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الأرض وقد أحببت أن أعبد إله الملك، فأبلغوا كلامه للملك.

فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة.

فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه. فقال: بهذا ينقل قومٌ من دينٍ إلى دين بالحذق أفلا رفقتما؟

ثم قال لهما: لا تُقرّا بمعرفتي.

ثم أدخل على الملك فقال له: بلغني أنك تعبد إلهي فلم أزل وأنت أخي فاسألني حاجتك.

وقال الثعلبي في تفسير الآية: أي فقوّينا برسول ثالث، وهو شمعون الصفا من حواريي عيسى (عليه السلام)... إلى أن قال: وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل لدخوله ويصلّي كثيراً ويتضرّع حتى ظنّوا أنه على ملّتهم.

وكما نرى أن تقية شمعون الصفا وهو رأس حواريي عيسى (عليه السلام) كانت من أجل إنقاذ صاحبيه اللذين أرسلهما عيسى قبله.

وروى البخاري في صحيحه عن قصة إبراهيم (عليه السلام) بعدّة طرق، قال: لم يكذب إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) إلا ثلاث كذبات، اثنتين منها في ذات الله، بقوله: (إنّي سقيم) وقوله: (بل فعله كبيرهم).

---

٢٢ ـ سورة غافر: ٢٨.

٢٣ ـ سورة يس: ١٤.

وقال: بينا ذات يوم هو وسارة إذ أتى على جبّارٍ من الجبابرة، فقيل له ـ أي للملك الجبار ـ: إن ها هنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه وسأله عنها.

فقال له: من هذه؟

قال: أختي.

فأتى سارة وقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإنّ هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تُكذبيني.

وأوردها الثعلبي في قصصه، وجاء فيه: إنه تخوّف إنْ قال هي امرأتي أن يقتله. والقصص كثيرة نكتفي بهذا القدر منها.

س ٦: إذن لماذا يتّهمكم الناس بالتقية، وهي كما بيّنت قد شُرّعت في الإسلام؟

ج ٦: لو تصفّحنا التاريخ الإسلامي، لوجدنا أن كثيراً من أصحاب المذاهب الأخرى وأتباعهم كانوا يعملون بالتقية، وكانوا يجتنبون غضب السلاطين على حساب مذهبهم وآرائهم. لكن التقية أُلصقت بشكل مجحف بأتباع أهل البيت (عليهم السلام) لأسباب ودواعي عديدة، منها العداء المذهبي بين المسلمين، وهناك أسباب سياسية تتعلق بمواقف الشيعة من الحكام الطواغيت من الأمويين والعباسيين والعثمانيين.

لقد رأى هؤلاء أن المذهب الشيعي عقبة أمام سلطانهم، وأن فيه خطراً حقيقياً يكمن في خطّهم الفكري المتين الذي أخذوه عن أهل البيت (عليهم السلام) والذي يفضح تسلّطهم الطاغوتي على رقاب الناس بالحديد والنار. ولذا كانت المجازر والمقاتل الجماعية من الشيعة تربو عن الإحصاء والعدّ، وهذا يكفي لتبنّي التقية والعمل بها وممارستها سلوكاً وخطة.

لقد حافظت التقية على دماء الشيعة وعملت على استمرارهم وتزايد قوتهم. فقد كان الحكام من الأمويين والعباسيين والعثمانيين، يتربّصون بالشيعي لإهدار دمه. ولقد كان الكفر والزندقة أهون عندهم من شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهذا ما عبر عنه أئمة أهل البيت (عليهم السلام). فهذا الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: (إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أنّ الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلاّ أكلته، ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنّكم تُحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السرّ والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا) ([٢٤]).

المصادر:

١ ـ التقية في فقه أهل البيت (عليهم السلام).

٢ ـ شبهات حول الشيعة.

---

٢٤ ـ الكافي: ج ٢ ص ٢١٨.

من أعلام الشيعة

الشيخ محمد بن يعقوب الكليني

من علماء الطبقة السادسة والسابعة حسب تاريخ وفاته، حيث توفي بعد ٦٩ سنة من شهادة الإمام العسكري (عليه السلام) المصادفة سنة مائتين وستين. والظاهر أن شيخنا المترجَم له أدرك تمام الغيبة الصغرى، بل بعض أيام الإمام العسكري (عليه السلام)

مكان ولادته

ولد في بلدة كُلين من قرى الري. قال في القاموس: (وكلين ـ كأمير ـ قرية من الري). وقال الزبيدي في (تاج العروس): (وكلين ـ كأمير ـ بلدة بالري، منها أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة، ورؤوس فضلائهم في أيام المقتدر ويُعرف أيضاً بالسلسلي لنزوله درب السلسلة ببغداد).

وقال الشيخ أحمد النراقي: (الكليني ـ بضم الكاف وتخفيف اللام ـ منسوب إلى كلين قرية من قرى الري)(٢٥). وقال العلامة الحلي: (الكليني ـ مضموم الكاف مخفف اللام ـ منسوب إلى كلين قرية بالري) (٢٦).

نسبه وحياته

هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي. ينتسب إلى بيت طيب الأصل في كلين، أخرج عدة من رجالات الفقه والحديث منهم خاله علاّن.

وكان الكليني شيخ الشيعة ـ في وقته ـ بالري ووجههم، ثم سكن بغداد في درب السلسلة بباب الكوفة وحدث بها سنة ٣٢٧ هـ وقد انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر، وقد أدرك زمان سفراء المهدي (عج) وجمع الحديث من مشرعه ومورده، وقد انفرد بتأليف (الكافي) في أيامهم، إذ سأله بعض رجال الشيعة أن يكون عنده (كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم ويرجع إليه المسترشد) (٢٧).

وكان مجلسه يضم أكابر العلماء النافرين لطلب العلم، كانوا يحضرون حلقته لمذاكرته ومفاوضته والتفقه عليه. وكان ـ رحمه الله ـ عالماً متعمقاً محدثاً ثقة حجة عدلاً سديد القول، يعد من أفاضل حملة الأدب وفحول أهل العلم، وشيوخ رجال الفقه وكبار أئمة الإسلام، مضافاً إلى أنه من أبدال الزهادة والعبادة والمعرفة والتأله

---

٢٥ ـ عوائد الأيام / النراقي / ص ٢٩٧. وذلك في (العائدة الأخيرة) التي ذكر فيها تصحيح بعض أسماء الرجال وألقابهم وكناهم.

٢٦ ـ خلاصة الاقوال / ص ١١ / في ترجمة أحمد بن إبراهيم المعروف (بعلاّن).

٢٧ ـ أصول الكافي / ص ٨.

والإخلاص.

والكافي ـ بحق ـ هو جونـة حافلة بأطائب الأخبار، ونفيس الأعلاق من العلم والدين، والشرائع والأحكام، والأمر والنهي والزواجر، والسنن والآداب والآثار. وتنم مقدمة ذلك الكتاب القيم ـ وطائفة من كلماته التوضيحية في كل باب من الأبواب ـ على علو قدره في صناعة الكتابة، وارتفاع درجته في الانشاء، ووقوفه على سر العربية، وبسطته في الفصاحة، ومنزلته في بلاغة الكلام. وكان مع ذلك عارفاً بالتواريخ والطبقات(٢٨).

مشايخه

مشايخ الكليني ـ في المعاجم الرجالية من الشيعة والسنة ـ ستة وثلاثون شيخاً من الأعلام. روى الكليني عمن لا يتناهى كثرة من علماء أهل البيت ورجالهم ومحدثيهم(٢٩).

من هؤلاء:

١ ـ أحمد بن إدريس بن أحمد، أبو علي الأشعري القمي المتوفى سنة ٣٠٦ هـ.

٢ ـ أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني المعروف بـ (ابن عقدة) المتوفى سنة ٣٣٣ هـ.

٣ ـ علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان، أبو الحسن الرازي الكليني المعروف بـ (علاّن).

٤ ـ أبو الحسن، علي بن محمد بن أبي القاسم عبد الله بن عمران البرقي.

٥ ـ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار الأعرج القمي، صاحب كتاب بصائر الدرجات، المتوفى سنة ٢٩٠ هـ.

٦ ـ أبو جعفر محمد بن يحيى العطار الأشعري القمي.

٧ ـ أبو الحسين، محمد بن علي بن معمر الكوفي.

٨ ـ محمد بن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن عون، أبو الحسن الأسدي الكوفي ساكن الري..

تلامذته ومن روى عنه

تتلمذ على يد الكليني وروى عنه جمهرة كثيرة، نذكر منهم:

١ ـ محمد بن علي ماجيلويه.

٢ ـ أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد الشيباني التلعكبري المتوفى سنة ٣٨٥ هـ.

٣ ـ أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه المتوفى سنة ٣٦٨ هـ.

٤ ـ علي بن أحمد بن موسى الدقّاق.

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني المعروف بـ (ابن زينب)، كان ملازماً له يكتب كتابه (الكافي).

---

٢٨ ـ لؤلؤة البحرين / الشيخ يوسف البحراني / ج ١ / ص ٢٨٨.

٢٩ ـ بحار الأنوار / المجلسي / ج ٢٥ / ص ٦٧.

٦ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمّال الصفواني كان تلميذه الخاص به يكتب كتابه الكافي، وأخذ عنه العلم والأدب، وأجاز الكليني له قراءة الحديث.

٧ ـ أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم، المعروف بـ (ابن أبي رافع الصيمري).

آثاره العلمية

ترك الكليني الكثير من المؤلفات التي تفصح عن سعة اطلاعه في الكثير من العلوم والفنون. وآثاره العلمية هي:

١ ـ كتاب تفسير الرؤيا(٣٠).

٢ ـ كتاب، رسائل الأئمة (عليهم السلام) (٣١).

٣ ـ كتاب الرجال(٣٢).

٤ ـ كتاب الرد على القرامطة(٣٣).

٥ ـ كتاب الكافي(٣٤).

٦ ـ كتاب ما قيل في الأئمة (عليهم السلام) من الشعر(٣٥).

الكليني وكتابه (الكافي)

اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل كتاب (الكافي) والأخذ به والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه. وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلوّ قدره، وعلى أنه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم، وهو عندهم أجمل وأفضل من سائر أصول الأحاديث(٣٦).

ومن نظر كتاب الكافي وتدبر فيه تبين له صدق ذلك، وعلم أنه كتاب جليل عظيم النفع ليس له نظير، فاق جميع كتب الحديث بحسن الترتيب وزيادة الضبط والتهذيب وجمعه للأصول والفروع، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام). وقد اتفق تصنيفه في الغيبة الصغرى بين أظهر السفراء في مدة عشرين سنة.

وينقسم كتاب الكافي إلى (٣٢) قسماً، هي:

---

٣٠ ـ الفهرست / للطوسي / ص ١٢٥.

٣١ ـ الفهرست / للطوسي / ص ١٢٥.

٣٢ ـ الرجال / للنجاشي / ص ٢٦٧.

٣٣ ـ الرجال / للنجاشي / ص ٢٦٧.

٣٤ ـ كشف الحجب والاستار / ص ٤١٨.

٣٥ ـ الرجال / للنجاشي / ٢٦٧.

٣٦ ـ لؤلؤة البحرين / ج ١ / ص ٢٨٩.

كتاب العقل والجهل وفيه فضائل العلم وكتاب التوحيد وكتاب الحجة وفيه الخمس وكتاب الإيمان والكفر وفيه الطاعات والمعاصي وكتاب الدعاء وكتاب فضل القـرآن وكتاب العشرة وكتاب الطهارة وكتاب الحيض وكتاب الجنائز وكتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب الصوم وكتاب الحج والمزار وكتاب الجهاد وكتاب المعيشة وفيه أنـواع المعاملات وكتاب النكاح وكتاب الطلاق ومـا يلحق بـه، وكتاب العتق وتوابعه وكتاب الديات وكتاب الشهادات وكتاب الحكومات وكتاب الإيمان والنذور والكفارات وكتاب الصيد والذبائح وكتاب الأطعمة والأشربة وكتاب الزي والمروة والتجمّل وكتاب الدواجن وكتاب الوقوف والصدقات وكتاب الوصايا وكتاب المواريث وكتاب الروضة وهو آخر الكتاب(٣٧).

ما قاله العلماء في حق الكليني

قال النجاشي: شيخ أصحابنا في وقته بالري، ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم(٣٨). وقال الطوسي: ثقة عارف بالأخبار(٣٩). وقال السيد رضي الدين بن طاووس: الشيخ المتفق على ثقته وأمانته، أبلغ فيما يرويه، وأصدق في الدراية(٤٠).

وقال ابن الأثير: وهو من أئمة الإمامية وعلمائهم. عالم في مذهبهم كبير، فاضل عندهم مشهور.

وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني: (محمد بن يعقوب الكليني، شيخ عصره في وقته، ووجه العلماء والنبلاء، كان أوثق الناس في الحديث وأنقدهم له وأعرفهم به).

وفاته

توفي ـ كما ذكر النجاشي في رجاله ـ ببغداد سنة ٣٢٩ هـ سنة تناثر النجوم(٤١). وقال السيد رضي الدين بن طاووس: (وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كانت حياته في زمن وكلاء المهدي (عليه السلام): عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمد، وأبي القاسم حسين بن روح، وعلي بن محمد السمري. وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمري، لأن علي بن محمد السمري توفي في شعبان سنة ٣٢٩ هـ وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد سنة ٣٢٨ هـ) (٤٢).

وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني المعروف بأبي قيراط.

---

٣٧ ـ الفوائد الرجالية / السيد بحر العلوم / ج ٢ / ص ٣٣٠ ـ ٣٣٢.

٣٨ ـ الرجال / ص ٢٦٦.

٣٩ ـ الفهرست / ص ١٣٥.

٤٠ ـ كشف المهجة / ص ١٥٨ وفرج المهموم / ص ٩٠.

٤١ ـ الرجال / ص ٧٢٦.

٤٢ ـ كشف المهجة / ص ١٥٩.

مقالات

الشورى في النظام الإسلامي

رؤى الإمام الشيرازي نموذجاً

عادل الربيعي

اتهم الدين الإسلامي ـ سواء من قبل أعدائه أو من أولئك الذين يلهثون للسير في ركاب الأعداء ـ بأنه النظام الذي لم يترك بين مبادئه مساحة يمكن للرأي الآخر أن يعمل من خلالها، أو أن يبدي رأياً له في أي مجال من المجالات الإسلامية مما يعد في واقعه تجنيا لا أساس له من الصحة على الدين الإسلامي القويم. ولكن الأمر الذي لابد من الإشارة إليه هو أن هذه التجنيات لم تكن وليدة تجن محض من قبل أصحاب هذه المزاعم وإنما استندت على بعض الآراء التي يتبناها البعض من العلماء المسلمين الذين صوروا الدين الإسلامي الدين الذي مجال لرأي الإنسان فيه مطلقاً. إلاّ أن الخطأ الذي وقع فيه أصحاب المزاعم السابقة الذكر هو أنهم أطلقوا الكلام على علاته ولم يخصصوا إطلاقهم. فليس كل العلماء المسلمين هم ممن يتبنى القول بعدم وجود أية مساحة للرأي في الدين الإسلامي إنما هناك من العلماء من يرى خلاف هذا القول تماماً كما سيأتي في طيات هذا الكلام

منطلق القائلين بعدم جدوى آراء الناس حتى لو شووروا

لقد استدل أصحاب هذا الرأي على رأيهم بذيل إحدى الآيات القرآنية التي جاءت في مورد الشورى وهي الآية ١٥٩ من سورة آل عمران التي تقول:

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكلين).

فهؤلاء العلماء قالوا بأن ذيل الآية الشريفة الذي يأمر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بتنفيذ ما عزم عليه فيما لو عزم على شيء إنما يدل في ظاهره بعدم جدوى مشورة المسلمين فيما لو لم يقتنع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أشاروا به عليه.

إن أصحاب هذا الرأي غفلوا عن الأضرار التي يلحقها رأيهم هذا بالدين الإسلامي ما من شأنه أن يدعو للشك حتى على حكمة الباري جل وعلا.

فمن الأمور والإشكالات التي يمكن أن تثار على هذا الرأي، ما يلي:

١ ــ إن القول بهذا يعني أن الدين الإسلامي هو دين الاستبداد والتسلط.

٢ ــ إنه يقود بالنتيجة إلى القول بأن الكثير من المبادئ الإسلامية إنما اقرت بشكل صوري وهذا يعني بالنتيجة التشكيك في جدية ومصداقية الكثير من الأحكام والمبادئ الإسلامية مما يؤدي إلى فقدان الثقة بالدين الإسلامي أساساً.

موارد الشورى

هناك سؤال يمكن أن يثار في الذهن بناءً على القول بوجود المجال الذي يمكن أن تبدى فيه المشورة في الإسلام مؤداه هل هناك موارد محددة للشورى بحيث لا يمكن لها أن تتخطى المجالات المرسومة لها أم أنه ليس هناك حدود للمشورة أصلاً وان المشورة تشمل جميع المجالات وبدون استثناء؟

للجواب على هذا السؤال نقول من غير المعقول أبداً فسح الباب لمسألة الشورى مطلقاً وبدون استثناء، فإن أمراً كهذا يمكن أن يكون له أساس من الصحة لو استطعنا إثبات الملازمة بين الحق وبين رأي الأكثرية دائماً. إلاّ أن هذا أمر لا سبيل لإثباته أبداً وهي الحقيقة التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله:

(وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك).

إذن وبناء على عدم وجود الملازمة بين رأي الأغلبية وبين الحق دائماً، لا يمكن إسناد جميع المبادئ الإسلامية إلى رأي المسلمين ومشورتهم، وإنما هناك موارد معينة يمكن أن تكون مجالاً للعمل الشوروي، مع وجود بعض الموارد التي لا تدخل في مجال العمل الشوروي، كما سيأتي ذكرها عند التعرض لآراء سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) لاحقاً.

الشورى في الإسلام على ضوء رأي الإمام الشيرازي

ـ معنى الشورى:

لقد خلص سماحته بعد الخوض في الأصل اللغوي لمفهوم الشورى وتقصي معانيه إلى القول بأن الظاهر (إنّ شرت بمعنى الاستخراج ـ أي استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض ـ هو الأقرب لمفهوم الشورى باعتباره يتضمن معنى استخراج الرأي كما يستخرج العسل من داخل خلية النحل).

الشورى من القرآن:

هناك آيات ثلاث وردت في القرآن الكريم مما يشير إلى مبدأ الشورى وهي:

١ ـ (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلاّ وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما...) البقرة / الآية: ٢٣٣.

ما يستفاد من الآية:

إن الآية الكريمة المتقدمة تشير إلى أن الله تعالى ـ ورحمة منه بالطفل ـ جعل مسألة فطامه من الأمور الشوروية أي التي يعود البت فيها إلى المشاورة بين كل من الأب والأم.

يستغل سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) المقام ليستدل به على أولوية الشورى في الأمور السياسية قائلاً:

(فإذا كان القرآن الكريم يوجهنا إلى أن نتشاور في أدنى أعمال تربية الولد وهو الفصل في الرضاع، فبشكل أولى يوجهنا نحو الإستشارة في الحكم فلا يبيح الإسلام لرجل واحد أن يستبد في الأمة).

٢ ـ (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم

وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين). آل عمران / الآية: ١٥٩.

إمضاء ما ترجحه الشورى:

سبق أن قلنا إن الذين ذهبوا إلى شكلية الشورى في الدين الإسلامي وصوريتها كانوا قد استندوا في رأيهم إلى ذيل هذه الآية الكريمة بقوله تعالى: (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين).

فقد فسروا ذيل الآية بأنه خطاب للرسول يحضه فيه على تنفيذ رأيه فيما لو عقد العزم عليه غير آبه بما أشار عليه المسلمون وفي هذا القول ما فيه كما سبق أن قدمنا.

أما سماحة الإمام الشيرازي فقد ذهب ـ في تفسير ذيل الآية ـ مذهباً غير ما ذهب إليه العلماء السابقو الذكر مؤيداً فيه رأي الجماعة الأخرى من العلماء والتي قلنا عنها بأنها لا ترى شكلية وصورية مبدأ الشورى في النظام الإسلامي حيث يذكر ذلك الرأي الذي ترجحه قائلاً:

(ورأي ثان يقول: إذا عزمت بعد المشاورة في الأمر على إمضاء ما ترجحه الشورى وأعددت له عدته فتوكل على الله في إمضائه، وكن واثقاً بمعونته وتاييده لك فيه، وهو الرأي الأظهر يدعمه في ذلك سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدر وأحد).

وهذا في الواقع هو الرأي الأكثر حظاً والأوفر نصيباً من الصواب، وذلك أنه أقرب إلى طبيعة الدين الإسلامي الشفافة واحترامه لآراء الآخرين ووضعها موضع الاحترام والتقدير، ثم إن هذا الرأي لا يعود على الدين الإسلامي ـ الذي يشهد حملة مضادة منقطعة النظير من قبل أعدائه واضرابهم ـ بالضرر والوبال إذ إنه الرأي الذي يوافق الحرية الطبيعية للإنسان كما أنه يعد الرأي الأكثر قبولاً من قبل الجميع وبغض النظر عما يحملون من الآيديولوجيات.

٣ ـ أما الآية الثالثة من الآيات التي وردت في مورد الشورى في قوله تعالى:

(والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى / الآية: ٣٨.

يقول الإمام الشيرازي (دام ظله) في مقام تفسيره لهذه الآية الكريمة: (والآية في وصف المؤمنين وفي تحديد واجباتهم، ومن جملة تلك الواجبات الشورى، فقد وردت الشورى بين أمرين واجبين إقامة الصلاة والإنفاق فالأولى في المجال العبادي والثانية في المجال السياسي؛ (بناء الدولة ونظام الحكم) والثالثة في المجال الاقتصادي... وهي ثلاث حلقات مترابطة وهي أركان المجتمع الإسلامي).

بعد الإنتهاء من عرضه للآيات التي أشارت إلى مبدأ الشورى في النظام الإسلامي، انتقل سماحته ـ وإستناداً للآيات المارة الذكر ـ إلى إيراد نقاط ثلاثة كخلاصة لما يمكن أن يستفاد من الآيات القرآنية في مورد الشورى نذكرها مع ما يمكن أن تحتمل من التعليق عليها:

١ ـ إن الشورى مبدأ إسلامي عام لا يختص فقط في المجال السياسي بل حتى في الحياة الأسرية والاجتماعية.

إسلامياً إنَّ تبني كون الشورى مبدأ عاماً فيه رد على أولئك الذين يعتبرون الدين الإسلامي ديناً تصادر فيه حريات الأطراف الاجتماعية التي تتصف بالضعف ـ فسيولوجياً ـ كالمرأة في قبال الرجل، أو ـ اقتصادياً ـ كالفقير في قبال الغني، أو سياسياً كالمحكوم في قبال الحاكم.

ولكن إذا كان أولئك الذين يتهمون الدين الإسلامي بهذه التهم إنما ينطلقون في آرائهم من منطلق الواقع

الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية من ظروف القهر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي فإن تلك الممارسات القائمة لا يمكن حسابها على المبادئ الإسلامية في أي حال من الأحوال، إذ إن تلك الممارسات جميعها لم تكن تنطلق من واقع النظريات الإسلامية لكي يمكن حسابها على الإسلام وإنما هي تصرفات تستند إلى آراء شخصية إن لم نقل بإستنادها إلى الموروث من عادات الآباء والأجداد وتقاليدهم. ثم إن الواقع يكشف لنا أن الدين الإسلامي مُنحَّىً جانباً فكيف يمكن أن تسند ظروف القهر والاستبداد إليه في الوقت الذي لم يسمح لمبادئه أن تظهر على الساحة.

٢ - إن للشورى مجالان، الأول: مشورة الحاكم المسلم للمسلمين في الأمور المتعلقة بهم، والثاني: مشورة المسلمين فيما بينهم على إدارة شؤونهم، فهي دعوة للطرفين إلى الشورى، طرف الحاكم وطرف الرعية.

بعبارة أخرى أن الشورى يمكن أن ينظر إليها من جهتين الأولى هي من جهة كون طرفيها الحاكم والمحكوم، وهي ما يمكن درجه بناءً على الاصطلاحات الحديثة تحت دائرة الممارسات الديمقراطية التي يشارك الشعب بموجبها في إدارة الحياة السياسية للدولة. أما الجهة الأخرى التي يمكن أن ينظر إلى الشورى من خلالها فهي التي تتألف أطرافها من أبناء الشعب ومساحة الحرية لأطراف هذه الجهة، وهذا الجانب يمكن أن يندرج تحت باب حرية المعارضة.

٣ - مبدأ التشاور قائم في الأمور المتعلقة بشؤون المسلمين دون الأحكام الشرعية التي ورد فيها النص.

وفي ضوء هذه الفقرة يشير سماحته إلى ما سبق ان أشرنا إليه من القول بأن الشورى لا يعقل أن تتناول جميع جوانب الرسالة الإسلامية وإنما تقع دائرة الشورى في مساحة محددة لا تتجاوزها إلى غيرها من الثوابت التي ثبتت من الله سبحانه وتعالى ووصلتنا بالطرق التي يطمئن إلى صحة صدورها من قبل صاحب الشريعة.

موارد الشورى في النظام الإسلامي

إذا ثبت ان مبدأ الشورى إنما يعمل في مجالات محددة، نقول فما هي دائرة عمل الشورى في الشريعة الإسلامية؟ وللجواب على هذا السؤال يمكن الاستفادة مما قدمه سماحة الإمام الشيرازي حيث يقول في ذلك:

(ففي الواجبات والمحرمات لا مشورة، ومن ذلك في أمر النبوة والإمامة، وكذلك لا مشورة في سائر الأحكام الخمس، - المستحب والمكروه والمباح - والتي منها الأمور الوضعية، أما في سائر الأمور الشخصية منها، فتستحب المشورة فيها، وفي الشؤون الاجتماعية تجب مشورة الحاكم فيها مجيئاً إلى الحكم وتنفيذاً لأمر دون أمر).

هذه نظرة عامة للشورى في النظام الإسلامي سلطنا الضوء فيها على بعض الجوانب من خلال القرآن ومن الأدلة الإسلامية الأخرى آملين أن نوفق فيما بعد إلى تسليط الضوء على الجوانب الأخرى التي تدعم هذه النظرية بما يؤسس لقيام الأرضية الصالحة لمجتمع إسلامي تسوده قيم الشورى التي جاءت بها الشريعة السمحاء على لسان القرآن الكريم والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأحاديث والروايات الواردة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام).

النظرة الإسلامية لمفهوم الهجرة

واثق العبادي

مقدمة

قال تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله). آية ٩٩ من سورة النساء.

يعتبر الإسلام الهجرة ركناً أساسيا في حياة الناس، الهدف منها هو إحياء وتربية شخصية الإنسان المسلم لمحاربة العوامل التي تدفع بالإنسان إلى العبودية والذل والخضوع للبيئة التي يعيش فيها أو للأمور المادية والمعنوية التي ولد فيها أوللأعراف والتقاليد والعادات الاجتماعية والأخلاق السيئة، التي يفرضها عليه المجتمع الذي يعيش فيه، والهجرة ليست هرباً من الصراع أو فراراً من الزحف إلى الراحة وإنما هي للخروج من دائرة الضغط المانع عن التحرك إلى مكان أفضل للعمل والتحرك.

والهجرة سنة حياتية رافقت كل العصور البشرية وقد أدت نتائجها إلى ثورات إصلاحية وتغيرات جوهرية في المجتمعات المنحرفة واستحداث مجتمعات جديدة وإعمار الأرض واصلاحها.

وكانت الهجرة إحدى الوسائل الدفاعية التي لجأ إليها الأنبياء (عليهم السلام) للحفاظ على حياتهم وحياة اتباعهم أولا، ثم توفير المنطلق الآمن لنشر دعواتهم الاصلاحية ثانياً، ولم تخل حياة نبي من الأنبياء أو رسول من الرسل من شكل من أشكال الهجرة الفردية أو الجماعية، وقد ذكرت الأخبار الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) الكثير من قصص هجرة الأنبياء (عليهم السلام).

فواقع الهجرة والمجموعة المهاجرة لا تعني تغيير المكان البسيط من مكة إلى المدينة أو أي مكان آخر، بل أن المفهوم الدقيق للهجرة والمهاجرين هو قطع العلاقات والروابط القومية والقبلية، ونبذ نظام الشرك والانتماء إلى مجتمع التوحيد والإسلام المبني على أساس التقوى والعدالة(٤٣).

ما معنى الهجرة

الهجرة لغةً لها معانٍ كثيرة، فهي مأخوذة من مادة هجر. والهجر والهاجرة والهجيرة: نصف النهار.

والهَجْرُ والهجران هو: ترك ما يلزمك تعهده، ومنه اشتقت هجرة المهاجرين.

والهَجْرْ: الهذيان في النوم.

أما اصطلاحاً فلها معنيان من وجهة النظر الإسلامية:

المعنى الأول ظاهري، فمعنى الهجرة هو، التخلي عن البيت والأهل والوطن والابتعاد عنها والتوجه إلى ديار الإيمان حفظاً للدين من الضياع، فالمهاجرين في صدر الإسلام هم الذين هجروا ديارهم وقدموا إلى المدينة إنقاذاً

---

٤٣ ـ كتاب أول حكومة إسلامية في المدينة المنورة للإمام السيد محمد الشيرازي (دام ظله).

لدينهم. وقد حرص القرآن الكريم على إحاطة هذا المعنى بقدسية خاصة، وورد ذكره في الكثير من الآيات القرآنية. ومثاله هجرة المسلمين المعروفة من مكة إلى الحبشة ومن مكة إلى المدينة.

والمعنى الثاني معنوي وهو: بمعنى هجر الذنوب والمعاصي والابتعاد عنها، فقد ورد في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) (إنّ المهاجر من هجر السيئات).

ومن أمثلة هذا المعنى ما جرى على فضيل بن عياض الذي كان في بداية أمره لصاً سارقاً وقاطع طريق، فبينما كان يهم كعادته بسرقة بيت وعندما تسلق الجدار وهمّ بالنزول إلى داخل البيت رأى رجلاً زاهداً عابداً يصلي ويدعو ويقرأ القرآن بصوت خاشع وكان أول ما طرق سمعه قــول الله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) آية ١٥ من سورة الحديد. فأحس فضيل أن الآية وكأنها أوحيت إليه وتخاطبه هو وقد هزته من الأعماق حتى قال: اللهم بلى، اللهم بلى لقد آن الأوان وهذا هو، فنزل من الجدار وهجر من ذلك الحين كل الذنوب وارجع كل الحقوق التي كان قد اغتصبها إلى أصحابها، ففضيل هذا مهاجر أيضاً لأنه هجر الذنوب والسيئات. والحديث يقول أن المهاجر من هجر السيئات.

وهناك مثال آخر وهو الحادثة المعروفة في زمن الإمام الكاظم (عليه السلام) مع الرجل المعروف بعد ذلك ببشر الحافي فقد كان هذا الرجل ممن يشار إليهم في بغداد وحدث يوماً أن كان الإمام الكاظم (عليه السلام) ماراً من أمام بيت بشر فخرجت جارية له ترمي الفضلات وحين رمت بها في الطريق سألها الإمام (عليه السلام) هل صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟ فأجابته الجارية وقد استغربت من سؤال الإمام (عليه السلام) لأن بشراً كان معروفاً بين الناس، وقالت بل هو حر فقال الإمام (عليه السلام) صدقتِ لو كان عبداً لخاف من مولاه، وكان بشر جالساً إلى مائدة الخمر فسألها ما الذي أبطأكِ فنقلت له ما دار بينها وبين الإمام (عليه السلام) وسمع قول الإمام (عليه السلام) (لو كان عبداً لخاف من مولاه) فهزه هزاً عنيفاً أيقظه من غفلته فسألها عن الوجهة التي توجه إليها الإمام فأشارت إليها فانطلق يعدو خلفه حافياً وفي الطريق كان يحدث نفسه أن هذا الرجل هو الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وفعلاً توجه إلى بيت الإمام (عليه السلام) وتاب على يديه واعتذر وبكى وهوى على يدي وقدمي الإمام يقبلهما وهو يقول سيدي أريد أن أصبح عبداً لله ولله وحده حراً تجاه غيره ومنذ تلك اللحظة هجر الذنوب وترك المعاصي وابتعد عنها فهو إذن مهاجر أيضاً.

وقد أسيء فهم هذا المعنى وفُسّر بصورة خاطئة من قبل البعض عندما لجأوا إلى إلغاء المعنى الأول للهجرة بتذرعهم أن معنى الهجرة هو ترك الذنوب فلا حاجة لنا إلى ترك الأهل والديار عند اقتضاء الضرورة وبدلاً من ذلك نجلس في بيوتنا ونهجر الذنوب ونترك السيئات والمعاصي فنصبح بذلك مهاجرين.

والواقع أن في الإسلام هجرتين لا هجرة واحدة وإلغاء أي من النوعين بالتذرع بالنوع الآخر يعد انحرافاً عن الإسلام وتعاليمه ويكفينا أن قادتنا الأوائل ـ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) ـ كانوا مهاجرين في سبيل الله بكلا الهجرتين.

وإذا أردنا أن نحصل على معنى شامل لكلا المعنيين نستطيع أن نقول أن الهجرة تعني التخلص من الأشياء التي تلتصق بالإنسان أو يلتصق بها هو والابتعاد عنها فالمهاجر هو القادر على هجر أي عمل اعتاد على ممارسته إذا اقتضت الظروف الشرعية لذلك وهذه الآية (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) تحدثت عن كلا المعنيين للهجرة.

الآيات القرآنية التي تحدثت عن الهجرة

وهي كثيرة نذكر منها هذه:

١- إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله (البقرة ٢١٧).

٢- ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله (النساء ٩٩).

٣- إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا (الأنفال ٧١).

٤- والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم (الأنفال ٧٤).

٥- الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله. (التوبة ١٩).

٦- لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم (التوبة ١١٦).

٧- والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنّهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (النحل ٤٠).

٨- ثم إنّ ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا أن ربك من بعدها لغفور رحيم (النحل ١٠٩).

٩- والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنّهم الله رزقاً حسنا (الحج ٥٧).

١٠- وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً. (الأحزاب ٥).

١١- للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون (الحشر ٧).

١٢- يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن (الممتحنة ٩).

أسباب الهجرة ونتائجها

هناك هجرة سلبية يهاجر فيها الإنسان سياحة في الأرض. وقد ميّز الإسلام هذا النوع من الهجرة، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى مال يصيبه أو امرأة ينالها فهجرته إلى ما هاجر إليه).

وإذا تناولنا موضوع الهجرة الظاهرية نرى أن السفر جزء أساسيٌ من أجزائها تتجلى فيه فوائد عديدة حينما يكون الهدف من السفر هو رضى الله ومصلحة الإسلام واكتساب الفضائل والكمالات الإنسانية. ويتضح ذلك جلياً في البيتين الآتيين من الشعر المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام):

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى وســـافر ففي الأسفار خمس فوائد

تـــفرّج همٍ واكتســـاب مـــعيشـة وعــلمٌ وآدابٌ وصـــحـبةُ مـاجـد

هذه الفوائد المذكورة في شعر الإمام (عليه السلام) جميعها في دار الدنيا، أما في دار الآخرة فقد وعد الله المهاجر إليه وفي سبيله خيراً ووعده تعالى بالمغفرة والتوبة والدرجة العالية والمنزلة الرفيعة والفوز في الجنة، والآيات القرآنية تشير إلى ذلك صراحة.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة).

أما أسباب الهجرة فان اكثرها تنتج عن ظلم الحكام وجورهم وتضييقهم على الإنسان المسلم في شتى أمور الحياة، وللتخلص من الضغط السياسي والاجتماعي يضطر الإنسان إلى الهجرة لتغيير موقع العمل إيماناً منه بأن هذا التغيير يصب في مصلحة الفرد والمجتمع المسلم وكذلك للتخلص من شهوات الدنيا ومن العادات السيئة.

متى تكون الهجرة واجبة

من الموضوعات التي اهتم بها القرآن الكريم هو موضوع الهجرة، وقد تكون في نظر البعض واعتقادهم مقتصرة على حادثة تاريخية خاصة وقعت في فجر الإسلام وهي هجرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأصحابه من مكة إلى المدينة وبها كانت بداية التاريخ الهجري. وبعد أن عرفنا معنى الهجرة فيتضح أنها لا تنحصر في زمان ومكان معينين وهذا يعني أنها تجب عندما يصبح دين الشخص وإيمانه في خطر، والآية الكريمة في قوله تعالى (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا). فيها دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه.

وكثيراً ما نجد الآن في بعض الدول الإسلامية أنها تمنع المهاجرين المسلمين من الوصول إليها بغلق حدودها في وجوههم مما يضطرهم إلى الهجرة إلى البلاد الغربية وفي ذلك يقول سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله): أن الوطن الإسلامي لا حدود له ولا حواجز فيه وما نراه الآن في الدول الإسلامية من سد حدودها بوجه المسلمين المهاجرين إليها، فهو من نظم الاستعمار ولا يجوز شرعاً(٤٤).

وقد أفتى سماحته بجواز السفر والهجرة إلى البلاد الغربية لتحصيل العلوم وما أشبه بشرط عدم ارتكاب المحرمات وترك الواجبات، وكذلك بوجوب الدفاع عن الإسلام إذا هوجم الإسلام أمامهم في البلاد الغربية(٤٥).

الخاتمة

إن أفضل نموذج للمهاجر في سبيل الله هو طالب العلم الذي يهجر وطنه وأهله ويذهب إلى بلد آخر لطلب العلوم الإسلامية وهدفه منها هو إرشاد الناس وهدايتهم ونشر أحكام الله لا لغرض الشهرة والسمعة والفخر

---

٤٤ ـ نفس المصدر.

٤٥ ـ منتخب المسائل الإسلامية لسماحة الإمام السيد محمد الشيرازي (دام ظله).

والتعالي على الآخرين، وكذلك طالب العلوم الأخرى كالطب والهندسة شريطة أن يكون هدفه من ذلك هو أداء الواجب الشرعي الكفائي كأن يهاجر لتعلم الطب إيماناً منه بحاجة المجتمع إلى أطباء مسلمين ولسد النقص في الكادر الطبي في بلاده الإسلامية.

وفي الآيات القرآنية التي تناولت موضوع الهجرة نلاحظ اقتران الجهاد بالهجرة، ومن أوضح المصاديق للمهاجر والمجاهد معاً هو أبو عبد الله الإمام الحسين (عليه السلام) فقد هجر عليه السلام بيته ووطنه وجاهد في الله حق جهاده إنقاذاً للإسلام من التحريف وإبقاءً لمبادئه دون أن تمسها أيادي التحريف والتشويه.

إن النبي موسى (عليه السلام) كان مهاجراً في سبيل الله إذ ترك وطنه وذهب إلى مدين ولكنه كان مهاجراً وحسب، وكذلك حال النبي إبراهيم (عليه السلام) (إني ذاهب إلى ربي سيهدين) إذ ترك وطنه برغبته وهاجر.

ومهاجرو صدر الإسلام كانوا مهاجرين ولم يكونوا مجاهدين قبل صدور الأمر الإلهي بالجهاد.

أما الذي كان منذ بدايته مهاجراً ومجاهداً في سبيل الله في آن واحد هو الإمام الحسين (عليه السلام) وقد وقع أجره على الله.

وما يرى اليوم من صور الانتقال والترحال قد لا ينطبق عليها اصطلاح الهجرة كما عرفتها الأدبيات الإسلامية، ولكن واقع الحال يشير إلى ان بعض المهاجرين في وقتنا الراهن ساهموا في إيجاد نوع من الجهاد والهجرة معاً عبر العمل التبليغي ونشر الإسلام في أرجاء المعمورة وشد عرى التواصل بين المهاجرين القدماء وأوطانهم وتمكينهم وأبنائهم من العودة إلى الدين الإسلامي الذي كادوا أن يهجروه، ولابد من الإشارة إلى أن واجب العلماء والمسلمين في العالم هو مد جسور التواصل مع هذه الجاليات المسلمة وتهيئة وإرسال المبلغين الأكفاء للقيام بمهام التبليغ الإسلامي وبالوسائل العصرية وعرض المبادئ الإسلامية بصورتها الناصعة لتفويت الفرصة على من يحاول النيل من هذه المبادئ وتحريفها والتغلب على الصعوبات التي كانت تعترض هذه المهمة الشاقة.

وقد نادى سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) بضرورة التواصل مع هذه الجاليات المسلمة وتمكينها من التعرف على الدين الإسلامي الحنيف وأداء الواجبات المفروضة والانتهاء عما نهى عنه هذا الدين القويم.

مراقد إسلامية

حجر بن عدي

علي البغدادي

حين يُكافأ فاتح المدينة.. بقتله فيها!

وحين يكون فاتح المدينة.. أول قتيل فيها!!

اسمه ونسبه

هو حُجْر بن عدي (بضم الحاء وسكون الجيم) الملقب بالأدبر، ابن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندي الكوفي.. كنيته أبو عبد الرحمن، ويُعرف بحجر الخير وبحجر بن الأدبر تمييزاً له من ابن عمه حجر بن يزيد الموصوف بحجر الشر الذي شهد صفين في جيش معاوية..

نسبه الكندي نسبة إلى قبيلته كندة، والكوفي نسبة إلى إقامته في مدينة الكوفة.. وهو من الأربعة الذين انتهى إليهم الجمال في تلك المدينة. هكذا نسبه في (أسد الغابة) وغيره.

وفي (الطبقات) ابن كندي بدل ابن كندة، قتل في ولاء علي (عليه السلام) بمرج عذرى أو عذراء في شعبان سنة ٥١هـ كما في الاستيعاب أو سنة ٥٣هـ كما في مروج الذهب، ودفن بقرية عذرى التي ينسب المرج إليها من قرى دمشق على أميال منها إلى جهة الشرق وقبره بها معروف.. وفي (الاستيعاب): الموضع الذي قتل فيه حجر وأصحابه يعرف بمرج عذراء..

ولم تذكر المصادر من أسرته سوى ابنيه: عبيد الله وعبد الرحمن، اللذين قتلهما مصعب بن الزبير صبراً.

أشعة من سيرته وأقوال العلماء فيه

ذكر ابن سعد في (طبقاته) أن حجراً بن عدي وفد مع أخيه هاني إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) مسلماً، فكان إسلامه بداية صحبة مباركة، وفاتحة درب جهادي طويل.. سمع من الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أحاديث شريفة حفظها فكانت جزءاً من السنة النبوية المتبعة..

أجاب داعي الجهاد فكان مع الجيش الإسلامي الذي فتح الشام كما ذكر ابن عساكر. ولعل حكمةً إلهية شاءت أن يكون قائداً للفرقة العسكرية التي فتحت مرج عذراء الذي شهد فيما بعد مأساة مقتله بسبب تمسكه بأوامر الإسلام ونواهيه وثبوته عليها.. وأيضاً شارك في القادسية وأبلى فيها البلاء الحسن.

لفت انتباهه المخلصون من رجال الصحابة أمثال أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه).. وكان من الحاضرين عند موته بالربذة، وعنى حضوره أنه يسير على خطى ذلك الصحابي الجليل في مقاومة أي انحراف عن جادة الإسلام المستقيمة..

قال الشيخ الطوسي في (رجاله) في أصحاب علي (عليه السلام): حجر بن عدي الكندي كان من الأبدال.. (٤٦).

وقال الكشي في (رجاله) أيضاً: حدثنا ابن عيينة حدثنا طاووس عن أبيه، انبأنا حجر بن عدي الكندي قال: قال لي علي (عليه السلام): كيف تصنع أنت إذا ضربت وأمرت بلعني؟ قلت: كيف أصنع؟ قال إلعنّي ولا تتبرأ منّي فإني على دين الله.

وقال ابن أبي الحديد في (شرح النهج): أمر المغيرة بن شعبة ـ وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية ـ حجر بن عدي أن يقوم في الناس فيلعن علياً، فأبى ذلك، فتوعده المغيرة، فقام حجر فقال: أيها الناس إن أميركم أمرني أن ألعن علياً، فالعنوه، فقال أهل الكوفة: لعنه الله، وعاد الضمير إلى المغيرة بالنية والقصد..

وفي (الاستيعاب): كان حجر من فضلاء الصحابة رغم صغر سنه عن كبارهم. وكان على كندة يوم صفين، وكان على الميسرة يوم النهروان، وقال أحمد: قلت ليحيى بن سليمان: ابلغك أن حجراً كان مستجاب الدعوة؟ قال: نعم وكان من أفاضل صحابة النبي (صلى الله عليه وآله)..

وفي (أسد الغابة) كان من فضلاء الصحابة، وكان على كندة بصفين وعلى الميسرة يوم النهروان، وشهد الجمل أيضاً مع علي (عليه السلام) وكان من أعيان أصحابه، وكان قتله سنة ٥١هـ وقبره مشهور بعذراء، وكان مجاب الدعوة.

وفي طبقات ابن سعد: كان ثقة معروفاً، ولم يرو عن غير علي (عليه السلام) شيئاً..

وقال أبو معشر: كان حجر عابداً، وما أحدث إلا توضأ وما توضأ إلا صلّى.

وقد أجمل السيد محسن الأمين في موسوعته (أعيان الشيعة) ما ذكرته المصادر في فضل حجر بن عدي ومقامه..

فكانت صفات خلقية في جانب منها ركزت على (رياسته وشجاعته) الموجبة لاستحقاقه تولي قيادة الجيوش التي سيّرها الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة أعدائه..

وظهرت شجاعته في اقتفائه أثر الضحاك بن قيس ـ قائد جيش معاوية ـ من العراق إلى تدمر حتى اضطره إلى الفرار ليلاً.. وأما (إباء نفسه) فقد حمله على تمنّي الموت قبل الرغم والذل، و أما (مجاهرته بالحق ومقاومته الظلم) فهو مما اشتهر به فلم يغرّه زخرف الدنيا، وقد بذل زياد له ما يحب إن هو كفّ عما هو فيه، فلم يفعل..

وكانت له صفات إيمانية في جانب آخر من سيرته، فهو من (خيار الصحابة) كما شهد له بذلك كبار العلماء. وهو (عابد) وصفه الحاكم في (مستدركه) بأنه راهب الصحابة، وأنه ما أحدث إلا توضأ، وما توضأ إلا صلّى. وهو (زاهد) (عارف) (مستجاب الدعوة) قارب الأنبياء والمرسلين وهو (مسلّم لأمر الله تعالى) سلم نفسه للقتل اختياراً دون البراءة من علي (عليه السلام).

وهو إلى ذلك موالٍ علياً (عليه السلام) من أعيان أصحابه على حد تعبير ابن الأثير في (أسد الغابة) وكان ثقة معروفاً لم يرو عن غير علي (عليه السلام) شيئاً وهو أول من قتل صبراً في الإسلام..

---

٤٦ ـ وفي (القاموس): رجل بدل: شريف كريم، الجمع أبدال.

حجر بن عدي ومواقفه مع الإمام علي عليه السلام

لما أرسل الإمام علي (عليه السلام) إلى أهل الكوفة يستنجدهم يوم الجمل قام حجر بن عدي فيمن قام فقال: أيها الناس اجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالاً، مروا وأنا لكم.. ولم يقتصر دوره على إنهاض الهمم، بل خاض المعركة في موقع القيادة القتالية على كل من مذحج والأشعريين..

ويوم كان الإمام علي (عليه السلام) يعد العدة لحرب صفين، كان حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي يعلنان البراءة واللعن من أهل الشام فنهاهما الإمام عن ذلك قائلاً: (كرهت لكم أن تكونوا لعّانين شتّامين تشتمون وتتبرأون، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، كان أصوب في العقول وأبلغ في العذر)..

فقبلا عظة الإمام (عليه السلام) وقام حجر بن عدي معلناً استعداده واستعداد قومه للحرب قائلاً: نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها وننتجها.. ولقد امّره علي (عليه السلام) على كندة حضرموت وقضاعة ومهرة في تلك الواقعة..

وأيضاً لما أغار سفيان بن عوف الغامدي على الانبار وقتل حسان بن حسان البكري، وندب علي (عليه السلام) أصحابه إلى الجهاد تباطأوا، فقام حجر بن عدي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا: (لا يسؤك يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك نتبعه، فوالله ما نعظم جزعاً على أموالنا إن نفدت ولا على عشائرنا إن قتلت في طاعتك)..

ويبدو موقفه اكثر وضوحاً في تقديم التضحيات طاعة لله، حين اختاره علي (عليه السلام) سنة ٣٩هـ لرد أذى الضحاك بن قيس الذي أرسله معاوية ليعبث فساداً في الأرض، ويشيع الذعر في أطراف المناطق التي يسيطر عليها جيش الإمام (عليه السلام).

فما كان من حجر بن عدي إلا أن تعقبه في العراق حتى التقاه عند تدمر فقتل تسعة عشر رجلاً من رجال الضحاك الذي اعتصم بالليل واتخذه ستاراً للفرار..

ولقد ظلت رؤيته للأمور واضحة في مختلف الظروف والأحوال، وظل في موقع القيادة القتالية في مواجهة الفتنة، خاض مع علي (عليه السلام) جميع حروبه ضد الخوارج فكان على ميسرة الجيش يوم النهروان الشهير..

مقتل حجر بن عدي وأصحابه

لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة كان لا يدع ما وصاه به معاوية من شتم علي (عليه السلام) والدعاء لعثمان، فيقوم حجر بن عدي فيقول: (بل إياكم قد ذم الله ولعن.. وإني أشهد أن من تذمونه أحق بالفضل ممن تطرون).

وما كان حجر ليرتدع من تهديد المغيرة وتخويفه.. حتى إذا لام المغيرة جماعة من قومه في احتماله حجراً، قال: إني قد قتلته، سيأتي بعدي أمير فيحسبه حجر مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة..

ولما ولى معاوية زياد بن سميّة العراق في صفقة معروفة، قدم زياد الكوفة وهدد أهلها وقال في ما يتعلق بحجر بن عدي: (ما أنا بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر وأدعه نكالاً لمن بعده.. ويل أمك يا حجر) .([٤٧])

ويروى في السبب المباشر لأمر حجر، أن زياداً خطب يوماً في الجمعة فأطال الخطبة وأخّر الصلاة، فقال له حجر: الصلاة، فمضى في خطبته، ثم قال: الصلاة، فمضى في خطبته، فلما خشي حجر فوت الصلاة، ضرب بيده إلى كف من الحصا، وثار إلى الصلاة، وثار الناس معه، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثّر عليه، فكتب إليه معاوية أن شدّه في الحديد ثم احمله إليّ...

حاول زياد أن يعتقل حجراً فأرسل إليه الشرطة فقاتلهم بمن معه فانفضوا عنه. ولما لم يستطع زياد الوصول إليه توسل الحيلة، فأبلغه بوساطة محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وحجر بن يزيد الكندي وهو المعروف بحجر الشر، وجرير بن عبد الله، وعبد الله بن الحارث أخو الأشتر، أنه يؤمّنه ويبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه..

أقبل حجر حتى أتى زياداً فنكث هذا بوعده وأمر بحبسه. وقال عبيدة الكندي وهو يعيّر محمد بن الاشعث خذلانه حجراً وبقتله في ما بعد (وافد آل محمد) أي مسلم بن عقيل:

أسلمت عمك لم تقاتل دونــه	فـرقاً، ولـو لا أنت كان منيعا
وقتلت وافد آل بيت محمـــد	وســلبت أسـيافاً له ودروعا

بعث زياد حجراً وأصحابه إلى معاوية، فأنزلهم قرية عذراء فجاء رسول معاوية إليهم فقال لهم: إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له، فإن فعلتم تركناكم وأن أبيتم قتلناكم. وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه قد عفا عن ذلك فابرأوا من هذا الرجل نخلّ سبيلكم..

قالوا: اللهم إنا لسنا بفاعلي ذلك، فأمر بقبورهم فحفرت وأدنيت أكفانهم فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله. ثم إن حجراً قال لهم: دعوني أتوضأ، قالوا له: توضأ.. فلما توضأ قال لهم: دعوني أصلي ركعتين فأيمُن الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين. قالوا: ليصل.

فصلى ثم انصرف. فقال: والله ما صليت صلاة قط اقصر منها، ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها.. ثم قال: اللهم أن نستعديك على امتنا، فإن أهل الكوفة شهدوا علينا، وإن أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين هلك في واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها.. وإني والله إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب.. فقتله الجلاد..

وقد رثت هند ابنة زيد بن مخرمة الانصارية حجراً فقالت:

تــرفّع أيـــها القمـــــر المنير	تبــصّر هل ترى حجراً يسيرُ
يســــير إلى معاوية بن حرب	ليقتــله كمـــا زعــم الأمــيـر
إلا يـــا ليت حـــجراً مات موتاً	ولــم ينـــحر كمـــا نحر البعير
فـــإن يــهلك فكـل زعيم قوم	مـــن الــدنيا إلـــى هُلْكٍ يصير

---

[٤٧] - الطبري / تاريخ الأمم والشعوب / ج ٤ ص ١٧٨.

مرقده

عَذْراء (بالفتح ثم السكون والمد) (٤٨) وهي قرية بغوطة دمشق، واليها ينسب مرج، وهي أول قرية تلي الجبل وبها منارة.. قاله يا قوت الحموي في معجمه..

تقع شمالي شرقي دمشق بعد دوما على طريق ضمير على بعد (٢٥كلم) عن دمشق ويبلغ عدد سكانها (٢٥,٠٠٠) نسمة. وأبرز معالمها هو مرقد الصحابي الجليل حجر بن عدي وأصحابه. وكان قد أقيم على قبورهم بناء لا يُعلم من أقامه، ولكن يبدو أنه أقيم في أحد العهود الشيعية التي توالت على حكم بلاد الشام..

وقد أصبح هذا المرقد مزاراً يؤمه المؤمنون ليقرأوا آيات من الذكر الحكيـــم يهدونها إلى هؤلاء الذين ضحوا بأنفسهم من أجل إعلاء كلمة الحق ولم تأخذهم في الله لومة لائم..

في سنة (١٣٥١هـ) زاره السيد محسن الأمين فكتب عنه ما يلي: (قصدنا عذراء لزيارة قبر حجر وأصحابه فوجدناهم مدفونين في ضريح وعليهم قبة ببنيان محكم، تظهر عليه آثار القدم في جانب مسجد واسع فيه منارة عظيمة قديمة.. وقبتهم التي فيها ضريحهم الشريف مهملة مهجورة قد نسجت عليها العناكب وتراكمت فيها الأتربة وليس في أرضها إلا تراب، وزيارتها متروكة عند أهل هذه البلاد.

ورأينا مكان صخرة كانت على باب القبة وبقي محلها ظاهراً، ولا شك أنه كانت عليها كتابة كما أخبرنا بذلك بعض أهل القرية.. ورأينا صخرة غيرها صغيرة مطروحة في أرض القبّة مكتوبة بخط قديم لا تاريخ فيها، مكتوب عليها اسم حجر وأسماء بعض أصحابه)..

وفي العام (١٩٩١م) تم بناء مزار جديد ضخم وإلى جواره مسجد، بنيا بما بذله بعض التجار الإيرانيين من مال، وقد شيد على القبر منارة عالية وقبة رمادية اللون براقة، وباحة عريضة حول مرقده، واقيم إلى جواره مطعم وملحقاته..

والمزار يقع في أول البلدة إلى يمين الطريق من دوما إلى عذراء الموصل إلى حمص، ومساحة المقام (١٢ × ١٧ م) والمسجد (١٧ × ١٧ م) وقفص الضريح مصنوع من الفضة، وتوزعت على جدرانه المعلقات والهدايا الثمينة.. وقد استغرق العمل في المزار ثمانية أشهر..

وعلى أحد جدرانه علقت لوحة فنية مطرز عليها بخيوط الحرير أبيات من الشعر جاء فيها:

ماذا أقول بحجر بعد تضحيتـــــه … نفسي الفداء بحجر وهو مقتـول
حـــب الإمام علي كان منهلـــــه … قد ذاب في حبه والسيف مسلول
هـــذا الولاء وإلا كان مهزلــــــة … أو لا ادعــاء لكذب وهو معسول
ما أنــــت يا حجر إلا رمز تضحية … فـــي كـــل جيل له حمد وتهليل
كنت الشهـيد وفي التاريخ مفخرة … وذكر خصمك في التاريخ مرذول

وإلى جانب المرقد الشريف شيد جامع كبير يسمى جامع حجر بن عدي تقام فيه صلاة الجماعة يومياً، ويزدحم به أهل القرية التي يقع فيها المقام والجامع خصوصاً يوم الجمعة..

---

٤٨ ـ عذراء: في الأصل الرملة التي لم توطأ، والدرة العذراء التي لم تثقب.

وإذا تقدمت إلى القبة تجد صخرة كتبت عليها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، سكان هذا الضريح أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): حجر بن عدي حامل راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وصفي بن فسيل الشيباني، وقبصة بن ضبيعة، وكرم بن حيان، ومحرز بن شهاب السعدي، وشريك بن شداد الحضرمي)..

تقرأ ما كتب وتسلم على الشهداء وتهديهم سورة الفاتحة المباركة، ثم تقرأ الزيارة المخصوصة بهم وهي:

السلام عليكم أيها الشهداء الصابرون، السلام عليكم أيها الأتقياء الصالحون، صبرتم على عظيم البلاء حتى قتلتم في حب سيد الأوصياء، وفزتم بالدرجات العلى مع الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين، فما أعظم مقامكم وأجل رتبتكم، صبرتم على حد السيوف وشرب الحتوف، ولم تبرؤوا من ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا ضعفتم ولا وهنتم، وآثرتم الدار الباقية على الدار الفانية حتى قتلتم صبراً في سبيل الله ونصرة ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) صابرين محتسبين غير ناكلين ولا خائفين.

السلام عليكم يا أنصار الله، السلام عليكم يا أنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنصار الإسلام، السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، رزقنا الله مرافقتكم مع الأبرار في جوار النبي المختار (صلى الله عليه وآله) ومع الأئمــة الأطهار (صلوات الله عليهم) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وترى بعد الانتهاء من الزيارة ـ وأنت تتأمل مقامهم الباقي رغم مرور السنين ـ أن الشهداء باقون، أحياء عند ربهم يرزقون..

المسلمون في العالم

المسلمون في بريطانيا

اتخذ البريطانيون دائماً موقفاً غامضاً من العرب المسلمين نتيجة الحروب الصليبية، سيئة الصيت.. ولم يمنع هذا الموقف البريطانـي الغامض، أن تقدم بريطانيا عدداً من الرحالة والمستكشفين الذين كتبوا عن (العربـي المرح) بتعاطف واضح، أمثال دوتي بيرتون ولورنس وغيرهم..

لمحة تاريخية

يمكن أن نلمس مرحلتين للاهتمام البريطاني بالعرب والمسلمين..

المرحلة الأولى:

بدأ احتكاك بريطانيا بالعالم الإسلامي بشكل وثيق منذ بدايات القرن السادس عشر الميلادي رغم وجود المسلمين في بريطانيا خلال حكم سلالتي تيودور وستيوارت..

وقد امتازت هذه الفترة بتوسع الامبراطورية العثمانية تجاه الغرب عبر وسط أوربا والبحر المتوسط، وتوسع شبكة التجارة البريطانية نحو الشرق لملاقاة هذا التوسع العثماني..

وجرت معظم حالات الاحتكاك الأولية على شكل مناوشات بحرية، حيث كان التفوق التكنولوجي الإسلامي في البحر يقود إلى إغراق وأسر أعداد كبيرة من السفن البريطانية.

وتفيد الروايات أن الفترة ما بين العامين ١٦٠٩ و١٦١٦ شهدت تعرض ٤٦٦ سفينة بريطانية للهجوم من قبل سفن عثمانية أو بربرية حيث أدى الهجوم إلى أسر طواقم هذه السفن..

بحلول العام ١٦٢٦، كان هناك ما يزيد على (٥٠٠٠) أسير بريطاني في مدينة الجزائر و(١٥٠٠) آخرين في مدينة سالي، وقد كانت السلطات البريطانية تبذل جهوداً جبارة لإطلاق سراحهم ما لم يفتد هؤلاء الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام بغيرهم من البريطانيين.

وبحلول العشرينات من القرن السابع عشر، لم يعد الوجود البحري التركي محصوراً على البحر المتوسط وإنما امتد ليصل إلى مياه الجزر البريطانية.. ففي آب من العام ١٦٢٥ أخرج العثمانيون حوالي ٦٠ شخصاً بين رجل وامرأة وطفل من كنيسة (مونينجيسكا) في كورنويل وساقوهم أسرى على متن سفنهم..

وفي العام ١٦٧٠ قدمت عريضة التماس للملك نيابة عن ١٤٠ رجلاً من (ستيبني) تم أسرهم من ٢٢ سفينة تجارية على يد الجزائريين. والأمر الذي أقلق البريطانيين هو أن بعض هذه الغزوات كان يقودها انجليز اعتنقوا الإسلام..

وبالفعل كانت الأخبار تصل تباعاً إلى السلطات الملكية البريطانية تخبر عن اعتناق أعداد كبيرة من الأسرى للإسلام معظمهم بمحض إرادتهم، ومنهم من تبوأ مناصب قيادية مثل (حسن آغا) الذي يحمل في الأصل اسم

(سامسون رولي).

وعندما أرسل الملك تشارلز الثاني الكابتن هاميلتون لافتداء بعض الأسرى البريطانيين في الجزائر، باءت مهمته بالفشل حيث رفض الأسرى جميعهم العودة وفضلوا البقاء بعد اعتناقهم الدين الإسلامي، فما كان من المبعوث البريطاني المحبط إلا أن كتب في تقريره يقول: (لقد تم إغراؤهم للتضحية بربهم من أجل حب النساء التركيات)..

وفي معظم الحالات لم يكن الانجليز الذين اعتنقوا الإسلام عبيداً وإنما تجاراً أحراراً أو خدماً للملك سرّهم ما كانوا يتمتعون به من رعاية ومميزات خاصة.

وبعد فترة وجيزة من الصدامات، بدأت التجارة البريطانية مع الامبراطورية العثمانية تزدهر، ومع نهاية القرن السابع عشر استحوذت التجارة مع تركيا على ربع النشاط التجاري الخارجي لبريطانيا..

وقد حدا هذا الوضع ببعض الساسة البريطانيين إلى التحذير من مغبة هذا الانفتاح، ومنهم السير (توماس شيرلي) الذي حذر من أن الحديث مع المسلمين يحدث فساداً كبيراً، وأن إقامة الانجليزي في العالم الإسلامي تقربه كلما طالت من اعتناق مبادئ الإسلام وتبنّي أخلاق المسلمين..

لقد سيطر الإسلام على الانجليز بقوة جذبه لا بقوة سيفه، لدرجة دفعت بالقنصل البريطاني - لدى مصر في ذلك الوقت - إلى اعتناق الإسلام..

أما في بريطانيا فقد كانت ردة الفعل كبيرة على ما يجري من زحف للإسلام على هذا البلد وأبنائه، حيث تم بحث هذا الموضوع في جلسة برلمانية خاصة تتناول ما أسماهم بالمرتدين عن الدين المسيحي إلى الإسلام..

وأغرب ردود فعل البريطانيين حيال اعتناق أعداد كبيرة منهم للإسلام، هو أن بعض الانجليز نشروا إشاعة مفادها أن مشروب القهوة الذي انتشر في بريطانيا ما هو إلا مؤامرة تحيكها الدولة العثمانية ضد المسيحية حيث تهيئ الانجليز للارتداد عن دينهم(٤٩).

المرحلة الثانية:

اهتمت بريطانيا - أكثر من بقية الشعوب الأوربية - بالعالمين العربي والإسلامي بسبب استعمارها لجزء هام من العالم العربي والإسلامي بدءاً من مصر ومروراً بشبه القارة الهندية (الهند - الباكستان - بنغلادش) والخليج العربي(٥٠)..

وفي نهاية القرن التاسع عشر، عرف الانجليز الإسلام بطريقة تختلف عما عرفوه في بدايات الاحتكاك، وذلك بدخول سفيرهم اللورد (ستانلي أوف الدرلي) الدين الإسلامي، حيث اعتنقه وهو سفير لبلاده في تركيا..

وقد أطلق السفير الانجليزي على نفسه اسم عبد الرحمن.. وتبعه في اعتناق الإسلام السير (كويليام) أحد الشخصيات الهامة في ليفربول، وأسمى نفسه (عبد الله)..

وأصبح هذا الرجل داعية للإسلام في ليفربول، إذ حوّل قسماً من قصره إلى مسجد وأصدر جريدتين

---

٤٩ - بيان الكتب/ ملحق جريدة البيان الاماراتية/ العدد ٤٢/ الاثنين ٢٢ شباط ١٩٩٩.

٥٠ - الإسلام في أوربا الغربية/ سعدي بزيان/ ص٦٧.

إسلاميتين، كان يقصد منهما نشر الدين الإسلامي والدعوة له في بلاده([٥١])..

هجرة المسلمين إلى بريطانيا

بعد خروج الاستعمار البريطاني من الدول العربية والإسلامية التي استعمرها، ربط شعوب شبه القارة الهندية بـ (كومنويلث) معه، وقد منحت بريطانيا لرعايا (الكومنويلث) حقوقاً خاصة تتعلق بحصولهم على الجنسية بصورة طبيعية، ومنحتهم تسهيلات في الإقامة والعمل في بريطانيا، وقد شجعت هذه العوامل شعوب شبه القارة الهندية للهجرة إلى بريطانيا، وقد بدأت الطلائع الأولى من المهاجرين المسلمين من شبه القارة الهندية في مطلع الخمسينات..

يقول الباحث يورغنمن نيلسون الأستاذ في معهد الدراسات الإسلامية في بيرمينغهام في دراسة له حول المسلمين في بريطانيا وتحمل هذه الدراسة عنوان (المهاجرون وتمركز المسلمين في بريطانيا):

(كانت هجرة المسلمين إلى بريطانيا بادئ الأمر هجرة اقتصادية، أي البحث عن العيش، ثم تطورت هذه الهجرة مع مرور الزمان وأخذت طابعاً آخر، فأصبحت هذه الهجرة تبحث عن هويتها الدينية والثقافية وتعمل من أجل صيانة شخصيتها وشخصية أبنائها خوفاً عليهم من الذوبان والانصهار في المجتمع البريطاني المسيحي)([٥٢]).

عدد المسلمين البريطانيين

تعد بريطانيا الآن مجتمعاً متعدد الأعراق والثقافات والديانات، حيث يحتوي المجتمع البرطاني على عدة مجموعات عنصرية وقومية ودينية، من بينها نحو مليون مسلم..

ويعتبر المسلمون من أكبر المجموعات بين الأقليات الدينية في بريطانيا وفي أوربا بكاملها، وغالبية هؤلاء المسلمين التي تقدر بنحو ٤٠٤,٠٠٠ نسمة أصلها من الباكستان، وهناك مجموعات لا بأس بها من بنغلادش والهند وقبرص وماليزيا ومن البلاد العربية ومن بعض أجزاء أفريقيا.

وهناك عدد متزايد من المسلمين الذين ولدوا في بريطانيا بالإضافة إلى أعداد قليلة من المسلمين البريطانيين الأصليين معظمهم من الذين اعتنقوا الإسلام في السنوات الأخيرة([٥٣]).

المساجد والجمعيات الإسلامية

شيد أول مسجد في انكلترا عام ١٧٦١ في بلدة (سرى) حيث أقامه المعماري الانجليزي سير (وليام

---

٥١ ـ هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة/ احمد حامد/ ص٤٧.

٥٢ ـ الإسلام في أوربا الغربية/ سعدي بزيان/ ص١٧-٦٨.

٥٣ ـ الاقليات المسلمة في الغرب/ تحرير سيد عابدين/ ص٥٧.

تشامبرز) على نظام المساجد ذات الفن المعماري العثماني، لكنه نسي أن يقيم المحراب في المسجد.. ويعتبر هذا المسجد أول مسجد أقيم في أوربا..

وتوالت المساجد بعد ذلك، حيث اهتم المسلمون الهنود ببنائها، باعتبارهم أغلبية السكان.. وأشهر هذه المساجد وأهمها مسجد (شاه جيهان بوكنغ) (٥٤).

وتذكر بعض الدراسات أنه في سنة ١٩١٢ افتتح مسجد للمسلمين في مدينة كارديف. وحتى نهاية عام ١٩٦١ لم يكن في بريطانيا سوى تسعة مساجد، وبعد خمس سنوات من هذا التاريخ ظهرت أربعة مساجد أخرى..

وحسب دراسة بريطانية أنه منذ سنة ١٩٦٦ وحتى نهاية ١٩٧٤ بلغ عدد المساجد في بريطانيا ٨١ مسجداً وتضاعف العدد سنة ١٩٨١ إلى ٢٠٣ مسجداً..

وقد أنشئت أول جمعية إسلامية في بريطانيا عام ١٨٨٦(٥٥).

وفي العام ١٩٣٥ تألفت في الحي الشرقي من لندن جمعية تدعى (جمعية المسلمين) هدفها الأساسي هو جمع التبرعات لتسهيل أمور المسلمين في أداء شعائرهم الدينية في بلد مسيحي..

أماكن تواجد المسلمين في بريطانيا

يتوزع المسلمون اليوم على المدن الصناعية الكبرى مثل: لندن - مانشستر - بيرمينغهام - برادفورد، حيث يوجد في لندن وضواحيها ٥٢١٩٢ باكستاني، و٢٨٨٨٨ من بنغلادش. وفي برادفورد والتي يبلغ عدد سكانها حوالي ٤٠٠ ألف نسمة منهم ٦٠ ألف مسلم، في حين إن إحصاءً آخر يتحدث عن ألف مسلم و٣٨ مسجداً ومركزاً إسلامياً ومدارس لأبناء المسلمين المقيمين في هذه المدينة..

ومن أبرز المدن البريطانية نجد مدينة بيرمنغهام تحتضن أكبر جالية إسلامية لا في بريطانيا بل في مختلف مدن أوربا الغربية، ويعيش في هذه المدينة ٥٤٨١٩ باكستاني و٨٢٤٨ من بنغلادش، وتضم مدينة مانشستر ٢٥٥٧٢ باكستاني مقابل ٥٤٣١ من بنغلادش، وفي ويست يوركشاير ٥٥٥٦ من باكستان و٣١٨٧ من بنغلادش(٥٦).

الشيعة في بريطانيا

أقيم أول مجلس عزاء حسيني في بريطانيا في العام ١٩٦٢ وذلك في (ريجنت موسك) القديم قبل أن يهدم ويبنى من جديد، وكان قبل ذلك قصراً لأحد اللوردات.. وكان عدد الشيعة قليلاً في تلك الفترة..

يذكر السيد الشهرستاني أن أول من قرأ واقعة عاشوراء هو البريطاني (عبد الله بنس هوبت) ولهذا الرجل

---

٥٤ - هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / أحمد حامد/ ص٥٠.

٥٥ - هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / أحمد حامد/ ص٥٠.

٥٦ - الإسلام في أوربا الغربية / سعدي بزيان/ ص٧٠.

قصة، حيث كان كولونيلاً في الجيش البريطاني وعاش في العراق لمدة خمس سنوات.

وفي أثناء إقامته هناك تعرف على مراسم العزاء الحسيني التي كانت تقام في المدن العراقية.. ولاحظ أن كثيراً من الشيعة يذهبون لزيارة المشاهد المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، مما أثار حب الاستطلاع لديه الأمر الذي دفعه لدراسة الإسلام، وانتهى إلى اعتناق الدين الإسلامي على المذهب الإمامي الاثني عشري وهو ما جعله محط اهتمامه فيما بعد، ولذلك عندما عاد إلى بريطانيا حرص أن تقام هذه المجالس وكان أول من قرأ رواية مصرع الحسين في العاصمة البريطانية.

في العام ١٩٦٩ تأسست الإدارة الجعفرية على يد (جمعية الشباب المسلم)، تلاه المجمع الإسلامي الذي أسسه المرجع الكلبايكاني وكان مركزاً لتجمع الجالية الإيرانية.

وبسبب هجرة الكثير من أبناء المسلمين كالعراقيين والباكستانيين والهنود (الخوجة) والإيرانيين واللبنانيين في أواخر الستينات وبداية السبعينات، فقد أدى ذلك إلى تزايد أعدادهم بحيث لم يعد ممكناً معه أن يضمهم مركز واحد..

لذلك أخذت كل جالية بإنشاء مركز خاص بها. ومع نمو العدد وتوزع المهاجرين على معظم المدن البريطانية، فقد تزايدت أعداد المراكز الإسلامية والحسينيات. ومن هذه المدن بيرمنغهام ومانشستر وليدز وليفربول وادنبره وكلاسكو وكارديف وسوانزي وغيرها من المدن الأخرى..

ومن هذه المراكز المعروفة: المركز الإسلامي ـ ودار الإسلام ـ ومركز أهل البيت ـ وموكب أهل النجف ـ والمجلس الحسيني ـ وحسينية الرسول الأعظم ـ ومركز ستانمور ـ ومحفل علي ـ ورابطة أهل البيت ـ والمعهد الإسلامي..

وتقام في لندن سنوياً مسيرة حسينية في اليوم العاشر من المحرم، وتنطلق من الهايدبارك وتنتهي بالمجمع الإسلامي، ترفع خلالها الأعلام والرايات السود التي تعبر عن الحزن في هذه المناسبة.

شخصية العدد

الاستاذ الخطيب الشيخ علي حيدر المؤيد

ضمن لقاءاتها مع الشخصيات الإسلامية والخطباء تغتنم مجلة (الكلمة الطيبة) فرصة اللقاء بالخطيب الحسيني الشيخ علي حيدر المؤيد لتحاور سماحته حول ما يدور من أسئلة وإشكالات تُثار في بعض الأوساط على المنبر الحسيني ودوره في حياة المسلم المعاصر.

الشيخ علي حيدر المؤيد في سطور:

هو الخطيب الشيخ علي بن حيدر بن علي بن باقر المؤيد الحائري. ولد في كربلاء سنة ١٣٦٨ هـ، ونشأ في عائلة متوسطة الحال غنية بإيمانها وتقواها وحبها لأهل البيت (عليهم السلام). درس مناهج المرحلة الابتدائية في مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) الأهلية ومن ثم انتقل إلى دراسة العلوم الدينية في الحوزة العلمية بكربلاء.

فدرس السطوح على يد نخبة من العلماء الأعلام منهم: الشيخ محمد بن المازندراني، والسيد محمد كاظم الحسيني، والسيد محمد السيد مرتضى الطباطبائي، والشيخ جابر العفكاوي، والسيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني والشيخ عبد الرضا الصافي، والشيخ جعفر الرشتي، والسيد مرتضى القزويني، وغيرهم. كما درس الخطابة على يد الشيخ عبد الزهراء الكعبي الخطيب الشهير.

انكب على المطالعة فقرأ كتب التراث ودواوين الشعراء القدامى، ثم ارتقى منبر الخطابة في كربلاء حيث عقدت له المجالس الحسينية، وراح يشنف الأسماع بخطبه الغراء وكلامه الرصين الذي ينبع من تتبعه المتواصل وجهده الدؤوب وصفاء قريحته ودقة تحقيقه ومراجعته للكثير من المصادر المطبوعة والمخطوطة التي تخص سيرة الأئمة الأطهار (عليهم السلام).

ولم تنحصر مجالسه تلك في كربلاء بل تعدت إلى الكويت والبحرين وعمان وإيران وسورية ولبنان وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية. ولا يزال إلى يومنا هذا يحظى بشرف ارتقاء المنبر في دول الخليج وغيرها.

وتتميز خطابته بالقدرة على معالجة مختلف المشاكل والقضايا الاجتماعية التي تمس واقع الإنسان المسلم، وبث روح التقوى والإيمان في صفوف المجتمع، يستلهم ذلك من تعاليم أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم.

له باع طويل في تشييد المؤسسات الدينية والمساجد والحسينيات حيث قام بتأسيس مشاريع عديدة منها مسجد الإمام الحسين (عليه السلام) في مدينة قم، وساهم بتأسيس حسينية أهالي كربلاء في الكويت باسم (حسينية الرسول الأعظم) وحسينية (السيدة زينب) لأهالي كربلاء في مدينة قم أيضاً. كما قام بإنشاء مؤسسة دينية لتحقيق وطبع الكتب الإسلامية التراثية سماها (مؤسسة الثقلين). وقد وفق في تحقيق وطبع كتاب (اليقين والتحصين) للسيد ابن طاووس.

وهو إلى جانب ذلك رفيع الأخلاق، جميل المعاشرة، متواضع، محبوب، ذو أسلوب سهل وبيان واضح، وغيرة على نشر العلم والمعرفة. وهو مؤلف مسلّم له بالبراعة، يمتاز بسعة الاطلاع الذي مكنه من تأليف عدد من الكتب، أهمها:

- نبي ووصي ووصايا (بيروت ١٩٩٥ م).

- الألفين في أحاديث الحسن والحسين (أربعة مجلدات).
- المجالس التاريخية.
- المواقف.
- الحاج في الحرمين (الكويت ١٩٩٤).
- الفاطميات (مجموعة شعرية كبيرة).
- بين محمد وعلي.
- الإمام الحسين والقرآن.
- الموعظة الحسنة.
- بين علي وفاطمة.
- الأربعينيات.
- تاريخ أولاد الأئمة.

له مكتبة ضخمة تضم مجموعة كبيرة من الموسوعات العلمية والأدبية والتاريخية، وفيها مخطوطات جمعها من مختلف بلدان العالم، جعل لها فهرساً من عدة مجلدات.

الكلمة الطيبة: سماحة الشيخ المؤيد، نحن نعلم أنكم من الخطباء القديرين، ولكم باع طويل في الخطابة التي تعتبر من المجالات الدينية الحيوية والهامّة.. هل لكم أن تحدثونا عن هذه التجربة ودورها في ترسيخ المفاهيم العقائدية لدى عامة الناس؟

الشيخ المؤيد: الخطابة مجال كبير له مقومات ومبادئ أساسية وفرعية. وقد عرفتُ - بحكم علاقتي القديمة بهذا المجال - أن الخطابة لها ارتباط وثيق بالجانب الروحي والمعنوي.

ولا يمكن للخطيب أن يفوز بسعادة الدارين - الدنيا والآخرة - ما لم يركز على الجانب المعنوي في عمله الخطابي.

نعم. لا بأس أن يعمل الإنسان لدنياه وآخرته، فيراعي ما يضمن له آخرته وما يعينه على متطلبات حياته، وهذا ما اهتمّ به الصلحاء من الماضين (رحمهم الله).

والخطابة طريق لمعالجة أمور الدنيا ودفع الناس لما يصلح لهم أمر دينهم وآخرتهم.

وكان للخطابة - عبر المجالس الحسينية - في مذهبنا دور كبير في تربية أجيالنا. فقد اهتمت بتنشئة كل جيل على ضوء فكر أهل البيت (عليهم السلام) وسعت لترسيخ المفاهيم العقائدية الصحيحة ودفع الأباطيل والشبهات التي تأتي من هنا وهناك، وواجهت بصلابة الانحطاط الفكري والأخلاقي الذي تتبناه التيارات المنحرفة. وقد اهتمت بالإضافة لذلك - بتكريس القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة ومبادئ الدين الحنيف.

وجدير بالذكر أن الخطيب يمرّ بمراحل صعبة في حياته الخطابية تبتدئ بضرورة الاهتمام بكلام الله والمعصومين (عليهم السلام) والسعي لاستجلائه وفهمه بدقة، لكي يقدر على الاستفادة منه وتقديمه للمؤمنين والسعي لتطبيقه.

وعليه - في المرحلة الثانية - أن يسعى لتجسيد ما يطلبه من الناس، ثم يجب عليه أن يكون صادقاً مع ربه ومع نفسه ومع الناس ومع أهل البيت (عليهم السلام) الذين يطمح في نشر علومهم وسيرتهم...

الكلمة الطيبة: يُلاحظ في الخطاب الديني غياب الجانب الاجتماعي (مثل مشاكل الشباب كالزواج والعمل والتعامل) فلماذا لا تعالج مثل هذه الموضوعات على المنبر الحسيني؟

الشيخ المؤيد: هناك قاعدة أساسية ذكرها القرآن الكريم بهذا الصدد حاصلها: أن الإنسان إذا نسي آيات الله ولم يعمل بأحكامها سيؤول أمره إلى ما لا يُحمد عقباه. يقول الله عز وجل: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا).

ولعل الكثير من مشاكل عصرنا الراهن هي نتيجة طبيعية للإعراض عن الحق والابتعاد عن الله والخطابة الدينية واجهت هذه المشاكل وطرحت معالجات جادة لها بكل إصرار وعزم إلا أنها تحتاج إلى جدية أكثر وصلابة أشد للوقوف بوجه التيارات المنحرفة، كما أن هذا الطرح يعتمد على أسلوب الخطيب ودرجة تماسه مع مشاكل المجتمع عموماً والشباب بصورة خاصة.

الكلمة الطيبة: لماذا نلاحظ عزوف قطاعات واسعة من الشباب عن حضور المجالس الحسينية كما نلاحظ في بعض المناطق الدينية على عكس ما كانت عليه مدن النجف وكربلاء والكاظمية مثلاً. ما هي ـ برأيكم ـ الطريقة المثلى لإعادة الشباب إلى حضور تلك المجالس وتفاعلهم مع القضايا المطروحة فيها؟

الشيخ المؤيد: إن انبهار شبابنا بإنجازات الغرب، والتقدم العلمي والصناعي الكبير الذي تشهده الدول المتقدمة، إضافة إلى الاستبداد في الحكم الذي ينتشر في جميع الدول الإسلامية.. قد أثّر بصورة وأخرى في ذهنية الشباب المسلم وطريقة تفكيره.

ومع الأسف، إن شبابنا لم ينظر إلى الحضارة الغربية إلاّ من زاوية واحدة، وأهمل مسائل عديدة مهمة جداً في إعطاء الحكم الصحيح على الحضارة القائمة في يومنا هذا.

فهو لم ينظر إلى هذه الحضارة وهي ترتكب أبشع صور الظلم والقتل والإجرام في سبيل مصالحها.. ولم ينظر إلى حياتهم الفارغة التي لا تجد فيها إلا الاهتمام بالمال والشهرة والجنس الذي استغلّ في عصرنا بصورة يندى لها جبين الإنسان الطاهر والفطرة السليمة.

فلينظر شبابنا إلى الخلاعة والمجون والفسق والفجور ـ بما لا حدّ له ولا حصر ـ تغزو بيوتهم وشوارعهم ودوائرهم وكل صغيرة وكبيرة في حياتهم، حتى بات البعض منهم بلا أدنى غيرة وشرف بل يتفاخرون به ويعدونه من علائم الرقي والتقدم.

وأسفنا الآخر، أن شبابنا ـ من جهة أخرى ـ لم ينظر إلى دينه وتراثه وقادته بشكل صحيح. فقد قصر نظره على السلبيات التي وقعت بسبب الابتعاد عن أحكام الإسلام وبسبب بعض المنافقين ممن اتّخذوا الدين غرضاً. ونسي أنه ابن (الإسلام) قبل أن يكون ابن (المسلمين).. ذلك الدين الذي مَن يبتغ غيره فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

إن اهتمام الخطباء بطلب العلم والاستزادة منه، والسعي للاستفادة من العلوم الحديثة، والاطلاع على مجريات الأحداث في العالم، إضافة إلى شدة الاهتمام بالبيان المبسط ووحدة الموضوع الذي يطرحه الخطيب.. يمكن أن تكون عوامل مهمة لجذب الشباب.

الكلمة الطيبة: نلاحظ وجود عدد من الخطباء الذين يحاولون تحقيق أمجاد شخصية لهم من خلال المنبر على حساب القضية الرئيسية التي وجد من أجلها هذا المنبر المقدس، كطرح بعض الاجتهادات الشخصية وإعطائها

صفة اليقينية المطلقة. كيف يمكن برأيكم معالجة مثل هذه الظاهرة والتي يخشى أن تتحول إلى منهج ثابت في أساليب الخطابة الحسينية؟

الشيخ المؤيد: لكل خطيب أسوة وقدوة يتأثر بها في حياته ومنهجه، ومن هنا يظهر دور المربي والأستاذ فإذا كان المربي مهتماً بالقضايا الأخلاقية والعقائدية فيؤثر في تلاميذه ويترك أثراً إيجابياً وصحيحاً، والعكس بالعكس.

ولا ننسى أنه لابد للخطيب من أن يجعل أمامه الثوابت والخطوط الحمراء التي حددتها الشريعة وقام عليها السلف الصالح، فليس له أن يتجاوزها من أجل أغراض شخصية أو يتسرع في حكم أو مقال بلا تحقيق ومراجعة لأهل الخبرة فإن سرعة الاسترسال لا تستقال كما في الرواية الشريفة. وهذا الأمر يدعو الخطباء الأفاضل إلى المزيد من الجهد في كسب العلم والتحقيق من أهله لا من غير أهله.

الكلمة الطيبة: في فورة تطور وسائل الاتصالات المرئية والمسموعة وغزوها للإنسان في عقر داره، هل استطاع المنبر الحسيني مواكبة هذا التطور الحاصل والاستفادة من تقنياته التي تخاطب كافة شرائح المجتمع؟ أم إنه لا يزال على أساليبه التقليدية؟ وما هي الكيفية التي يمكن من خلالها الانتقال إلى هذه المرحلة؟

الشيخ المؤيد: تطرقنا إلى هذا الموضوع في الأسئلة المتقدمة وهنا نؤكد أن المجالس الخطابية قد واكبت هذا التطور بدرجة ضئيلة، وينبغي لنا أن نقوم بخطوات أسرع للاستفادة من وسائل الإعلام العالمية مثل الإنترنت والفضائيات، وذلك للحاجة الماسّة والطلب المتزايد.

الكلمة الطيبة: سماحة الشيخ هل من كلمة أخيرة إلى الخطباء الشباب باعتباركم أحد الأساتذة في هذا الفن الإسلامي العريق؟

الشيخ المؤيد: ملاحظة أخيرة إلى إخواني الكرام.

أولاً: أن لا ينسوا الأساتذة والسلف الصالح الذين جاهدوا في سبيل الله حتى أوصلوا إلينا هذا الدين الحنيف بشكل صحيح ولا ينسوا جهودهم المضنية وأعمالهم الخيرة وأن يحيوا ذكراهم.

إذا كنت تهوى القوم فاسلك طريقهم ... فمـــا وصـلـوا إلا بقطع العلائق
ومــا حـــمل الهنــــدي وهـــو حديدة ... على الكتف إلاّ بعد دق المطارق

ثانياً: أوصي نفسي وإخواني الأعزاء أن يكثروا من ذكر الله العظيم ويكون عملهم له عز وجل خالصاً ومخلصاً.

ثالثاً: أن يستزيدوا من العلم والثقافة وأن يهتموا بأن يكون لهم باع واسع في الأحاديث والروايات والفقه والأصول، ويدخلوا المجتمع والبيوت من أبوابها حيث قال الله تعالى: (وأتوا البيوت من أبوابها).

ولا يفوتني هنا أن أطلب من أساتذتي ومن زملائي في مجال المنبر الحسيني (أيدهم الله تعالى) أن يهتموا بتدوين ما يلقون من الخطب والمواعظ حتى تتحول الكلمة المسموعة إلى كلمة مقروءة وتبقى على مدى العصور بإذن الله مصداقاً لقوله تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها).

أشكركم على هذه الفرصة واللقاء وفقكم الله لكل خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قراءة في كتاب

العمل الأدبي

عقيل أحمد

كتاب (العمل الأدبي) واحدة من أروع النتاجات الأدبية التي أتحفت المكتبة الإسلامية والعربية، من يراع الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي، وقد أثار إعجاب الكثيرين من الكتّاب والأدباء الذين عاصروه وجاءت قراءتنا هذه على شكل عرض لمحتويات الكتاب للاستنارة بالالتفاتات التي انفرد بها سماحة السيد الشهيد في كتابه القيّم لنكشف بعضاً من تلك الدرر التي حفل بها هذا السفر الأدبي.

تمهيد

يباشر المؤلف نظرته بتحديد العمل الأدبي بأنه (التعبير الموحي عن تجربة شعورية) وهو يذكر (مواد التعبير الأدبي) بالتفصيل في بعض أنواع الفنون الأدبية المعروفة: كالشعر، والقصة، والأقصوصة، والتمثيلية، والسيرة، والخاطرة، والمقالة، والترجمة، والخطابة والبحث، وتلك التي سمّاها بـ (فنون الإنشاء الأدبي) وهي تتناول - بتعبير الأقدمين -: المكاتبة، والمناظرة، والمثل، والوصف، والمقامة، والرواية، والتاريخ.

أما موارد الشعور الأدبي فهي الأركان الكبرى في مجمل التاريخ الإنساني وتأملاته، وهي في رأيه: الله، الإنسان، الواقع، القدر، العقيدة، العاطفة، الجمال.

ويقيم المؤلف خطّ العمل الأدبي على ثلاث ركائز هي: فلسفة الأدب، وإسلام الأدب، وهدف الأدب. وقد ركّز المؤلف على أثر الإسلام في الأدب وضرورة توجيه الأديب لحتمية لقاء أدبه بالدين الحنيف.

العمل الأدبي

يرى المؤلف أن العمل الأدبي يصدر عن تجربة شعورية لا هي ذهنية ولا هي تاريخية. فالعمل الأدبي يسع كل تعبير جميل مهما كان موضوعه. فالمادة المعروضة ليست مناط الحكم وإنما المناط هو (التجربة الشعورية).

فالأديب العظيم، يضيف بعد موته إلى رصيد البشرية كوناً عظيماً لم يسبق لإنسان أن رآه. وكلّ لحظة يمضيها القارئ مع الأديب هي رحلة متميزة الخصائص والسمات. فإذا استطاع (العمل الأدبي) فعل المعجزة في إيجاد العوالم المثالية التي لم يحلم بها الإنسان، فهو جدير بأن ينفق الإنسان في سبيله ما استطاع من وقته المحدود.

تقييم العمل الأدبي

يشترك في إخراج (العمل الأدبي) كلّ من الشعور والتعبير بتأثير المؤثرات الخارجية، مع الأخذ بالاعتبار إنّ القيمة التعبيرية لا يمكن إبرازها إلاّ بوجود التجربة الشعورية التي هي قوام (العمل الأدبي). والحقيقة إنّ كليهما متلازمان واقعاً.

وإذا كان الأديب متحرّراً من التقليد ـ لأن التقليد يشوّش شعور الأديب فيصبح نتاجه مرتبكاً ـ فنراه يمتلك كوناً شعورياً مستقلاً يطرح بإبداعه طابعه الخاص الذي يظهر انعكاس سلوكه، وبيئته، وإرادته، ومعاناته على شخصيات أبطاله في عمله الأدبي. ولا تظهر هذه الحالة في القصص والروايات فقط، بل إن النقاد المعنيين بالتحليل النفسي يجرونها حتى في كتابة (التراجم) و (التواريخ العامّة).

فالمتنبي لم يعرف في حياته الخيل ولا الليل لأنّه كان مسالماً إلى حد الاتهام بالجبن، إلا أنّ قلمه كان شجاعاً، فنراه يقول:

الخيل والليل والبيداء تعـرفنـي   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فهو لم يكتب قصيدة إلاّ غنّى فيها بالمشرفيّة والعوالي، فطريقة شعوره بالنقص تعكس تعبيره اللفظي في إخفاء ذلك.

وعلى العكس من ذلك نرى (ابن الرومي) مغنيّاً بالوجدان يعيش في الحدائق والرياض وبين القيان والغلمان:

بريـاض تخايل الأرض فيها   خـيلاء الفتاة في الأبراد

منظر معـجب، تحيـة أنف   ريحـها ريح طيب الأولاد

ولكن لا نعثر على (المعري) إلاّ في جحيم كلّه خداع ونفاق ويأس لا رجاء فيه. أوليس هو المنبوذ والفقير والأعمى وقد سلخ شطراً من عمره في السجن، فطبيعي أن يقول:

ظلم الحمامة في الدنيا ـ وإن حسبت   في الصالحات ـ كظلم الصقر والبازي

فالأديب يمنح قدرة الاتصال بواقع الحياة ليطّلع غيره على الخفايا والضمائر، ورسالته أن يفتح المنافذ بين الناس والواقع. والقيمة الشعورية للأديب تقدّر بمدى اطلاّعه على الواقع. والقيمة الأدبية تقدّر بمدى كشفها لذلك الواقع.

القيمة التعبيرية

(العمل الأدبي) لا ينتهي بتفريغ شحنة شعورية في مشاعر المستمعين حتى تنتهي عند الدلالة اللغوية للألفاظ. فالأديب لا يحاول توضيح حقيقة مجهولة للناس أو محاولته تعليمها لهم بل إنه يحاول توجيه الجماهير لإحياء حقيقة يعرفونها، ويؤمنون بها، فيضطر للاستعانة بكافة المؤثرات التي تستحوذ على مشاعر الآخرين لدفعهم إلى هدفه.

ويستخدم الأديب الألفاظ المعبّرة عن مشاهداته وذكرياته بطريقتين:

(الأولى): أن ينفعل الأديب بالتجربة الشعورية، فتنطلق الألفاظ وكأنها تفعل ذلك بإرادتها لا بإرادة الأديب.

وهذا ما قاد العرب إلى الإيمان بأن لكل شاعر (شيطاناً) أو (جنيّاً) يوحي إليه الشعر.

(الثانية): أن يختار الأديب نفسه صياغة العبارات، بإرادة واعية لا يرنّقها شرود. ومن الصعب وضع قواعد تفصيلية للتعبير لكثرة الألفاظ، وكثرة المعاني الشعورية. والقرآن يسعفنا بالنظائر، أكثر مما تسعفنا أعمال البشر، فقد يستقل لفظ واحد، برسم صورة حيّة لمعنى ثقيل لا بمحتواه المجرّد، بل بجرسه تارة، وبظلّه تارة أخرى، وبالجرس والظل معاً تارة ثالثة.

ونختار بعض النماذج الخصبة من القرآن العظيم التي جسّد الإيقاع والصور والظلال في العبارة: (والضحى والليل إذا سجى ما ودّعك ربّك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربّك فترضى ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأمّا السائل فلا تنهر وأمّا بنعمة ربّك فحدّث).

فالجو - هنا - يتكامل من أربعة فصول:

١ - فصل اليمين بأبهج ما في الوجود. للتأكيد على كل ما يأتي بعده.

٢ - فصل الوعود المطمئنة.

٣ - فصل استعراض الهدف لتحصيل الموافقة عليه.

٤ - فصل التذكير بالتجارب السابقة، التي تؤكد صدق ما سبق.

فالقرآن يتكلم لتركيز أهدافه العظيمة، ولا يستشهد بشيء ولا يتمسّك بدليل، وإنّما يمرّ على الشواهد والأدلّة مرور الموكب الملائكي فيدمج كل شيء في كلامه ليكون من كلامه أكبر الشواهد وأقوى الأدلة، بينما يقف الشعر من كلّ شيء موقف التملّق المسبّح وإليك نموذجاً:

مكرّ، مفرّ، مقبلٌ، مدبرٌ معاً　　　　كجلمود صخرٍ حطّه السيل من عل

فمشهد الفرس المشعبذ الحركات في المعركة، يتعثر ويصطدم بالخيول والجثث، ولكن قوّته تذلّل العثرات والصدمات فيواصل حركاته النشطة، كالجلمود الذي يسقط من شاهق ولا يعوقه اصطدامه بالصخور لاندفاعه بقوة السيل من القمّة إلى السفح.

وأخيراً يأتي المؤلف بـ (طريقة تناول الموضوع، والسير فيه) ليكون الخاتمة في (القيمة التعبيرية) وهي تختلف باختلاف فنون الآداب. بالاتجاهات الأدبية على نوعين:

الأول: النوع (الفكري) الذي لا ينقل انفعاله للآخرين، وإنما يحاول أخذ المشاهد والتجارب الجزئية للتخلّص منها إلى نتيجة فكرية.

الثاني: النوع (الشعري) الذي لا يهمّه الاستنتاج، بقدر ما يهمه نقل انفعالاته للآخرين حتى يعيشوا مشاهداته وتجاربه، كما عاشها.

فمهمة الأدب، عرض التجارب والانفعالات ووصف جزئياتها خطوة خطوة. أما إذا ألقيت النتائج بلا إعداد فالقراء يتلقونها ببرودة، لأنّها تمرّ عليهم سريعة لا تسمح لهم بوعي التجربة حتى تثير مشاعرهم.

تقسيم العمل الأدبي

وقام المؤلف بتقسيم (العمل الأدبي) إلى عنصرين هما التعبير والشعور. فـ (التعبير) مركب من عدّة جزئيات

أوّلية هي: اللفظ، والنغمة، والنسق. و(الشعور) بجزئياته التي هي: المشاعر، والعواطف، والتجارب الشعورية.

أما مواد عنصر التعبير فهي: الشعر، القصة، التمثيلية، الترجمة، السيرة، الخاطرة، المقالة، البحث، والخطابة. فلنأتي بالإشارة لكلّ منها:

الشعر: أقوى فنون (العمل الأدبي) ويظنّ أنّه أول تعبير فنّي أنجبته البشريّة. وهو أكمل مصاديق (العمل الأدبي). ويتميز الشعر العربي بالإيقاع المقسّم والقافية.

وأما الملحمة فهي ترنم ببطولات ارتفعت فوق المستويات العادية وإن كانت مدرجة في الملفّات التاريخية. المهم أنها متى صدمت العاطفة البشريّة أحدثت فيها انفعالاً قوّياً مؤثّراً.

القصة والأقصوصة: القصة من الناحية التعبيرية تعرض الحياة المنطلقة كما تمر في الخارج بجميع جزئياتها وتفصيلاتها.

وقد تأثّرت القصة بالاتجاهات السياسية والذهنية التي تعالج الصراع الاجتماعي والتحليل النفسي، فكادت تخرجها عن الفن وهو العمل الشعوري.

أما الفروق بين القصّة والأقصوصة فليس الحجم بل المحيط الذي يكتنفها. فالقصة تعالج هدفاً ولا يشترط بالأقصوصة ذلك وإنما تدور في محيط ضيق لمجرّد إبراز مشاعر الكاتب.

التمثيلية: وهي كالقصة تصور فترة من الحياة بكل جزئياتها وبلغة مناسبة للجو، والحادثة، والشخصية إلاّ أنها تخضع لقيود، مثل:

١ ـ أن تكون قصيرة.

٢ ـ أن تكون قابلة للعرض في مجال محدود.

٣ ـ يشترط فيها الالتزام بطريقة الحوار.

٤ ـ أن تكون لغة الحوار مناسبة لمستوى شخصيات التمثيلية.

٥ ـ أن تتقيد بمكان محدود.

٦ ـ من ناحية الممثل أن يستطيع أداء دوره في حدود الطاقة الإنسانية وأن تشتمل على حركات عنيفة يتمكن الممثل من إبرازها في أعمال منظورة متوالية... إلى قيود وشروط أخرى.

الترجمة: ولها عنصران: عنصر تهيؤي وعنصر أدائي.

فلابد لمن يحاول ترجمة شخصية ما، أن يستوعب حياتها بجميع ظروفها وحالاتها النفسية وملابساتها الخارجية ويهضمها حتى يتأثر بها، ويطبقها على تجاربه وتجارب الإنسانية، ثم يضعها على الورق. وليست الشخصية الإنسانية وحدها هي التي تحتمل الترجمة، فالأنهار والحقول والمدن والدول والنجوم والجبال وكل شيء عاش فترة من الأزمات والأحداث يمكن تصويره كائناً حيّاً نما نموّاً عضوّياً، وتعاطف مع الكون والحياة والأحياء.

السيرة: وهي استعراض لحياة شخص. ويشترط في كتابة السيرة، الاستطراد في سرد الحوادث كما وقعت لا كما يصورها الكاتب.

الخاطرة: وهي في النثر تشابه القصيدة الوجدانية في الشعر مع الاختلاف في الوزن والقافية. والخاطرة هي تجميع المشاعر المتناثرة حول تجربة شعورية، والتركيز فيها على الصور اللفظية الموحية، التي تتفق بإيقاعها

وظلالها مع الجو الشعوري الذي يهيّج الكاتب.

المقالة: وتعتمد على الكلمة الراقصة والعبارة المنغومة. وهي فكرة واعية وموضوع يعالج قضية تؤدي إلى غاية مرسومة من أوّل الأمر. وهي لا تهدف إلى الانفعال الوجداني، وإنما تحاول الاقناع الفكري لأنها تشرح فكرة وتحشّد لها الأدلة والأسانيد حتى يخرج القارئ منها ممتلئاً بفكرة لا متأثراً بعاطفة.

البحث: وهو الذي يتناول موضوعاً من جوانبه المختلفة، وينظمها فصولاً متسلسلة يجعل كل فصل مقدمة لفصل آخر، ويجعل المجموع مقدمات متدرجة تنتهي إلى غايتها في نهاية البحث. والفرق بين المقالة والبحث: أن المقالة تعالج فكرة واحدة بينما يعالج البحث جزءاً من فكرة في كل فصل فيه حتى تتعاون الفصول كلها لإكمال تلك الفكرة.

الخطابة: الخطابة لا تترسّل بالبراهين العلمية. فأكثر الناس عاطفيون ويستسيغون اللغة العاطفية فيضطر الخطيب للتوسّل بالأدوات الشعورية للسيطرة العاطفية على الجماهير. وهذا ما أجبر الخطباء على توفير أكبر قدر من القيم الشعورية واللفظية على موضوعها قبل عرضه على الجماهير. فالخطابة من فنون الأدب التي أعلن علماء المنطق خروجها عن لغة العلم وتشبّثها بلغة الشعور.

مسؤولية الأديب

كانت رسالة الأديب سابقاً، أن يطرب ويعجب، دون أن يفرض على نفسه مسؤولية إصلاح المجتمع. إن أدب الأمس كان حرفة للتقرب إلى الأمراء. وأدب اليوم أصبح حكمة، ورسالة الأديب رسالة عميقة جداً ومسؤوليته لا يتحمّلها إلاّ المخلص.

والأدب الفذ هو التجاوب بين شعور الأديب، وحسّ الجمهور. وعلى ضوء ذلك فإن فكرة الأدب عملية ذات أوجه ثلاثة متداخلة هي: التلقي، فالانفعال ثمّ التلبية الإيجابية. فبدون التلبية النهائية يصبح العمل الأدبي رومانتيكياً بليداً.

مواد الشعور الأدبي

كل ما في الكون هي مواد للشعور الأدبي. وما دام الاتزان والشمول هو الهدف، فالواجب السير على ضوء الإسلام في تحديد مواد (الشعور الأدبي) والاكتفاء بالبحث عن المواد التالية:

الله.. الإنسان.. الواقع.. القدر.. العقيدة.. العاطفة.. الجمال..

خط العمل الأدبي

لقد اكتسب الأدب العربي خبرة واسعة من التأثر بالتيار الأوروبي واستمداد الخبرة الفنية من الآداب المعاصرة. ولن يستطيع الأدباء حفظ شخصية الأدب العربي وطابعه إن لم يركزوه على قاعدة فلسفية. وليست هناك فلسفة واقعية للأدب العربي سوى الإسلام، فهو الفلسفة الأصيلة التي تعطينا صفتنا الإنسانية وشخصيتنا

المستقلة وطابعنا الخاص.

فإذا سأل سائل: إنّ الإسلام دين والأدب فن ولا صلة بينهما؟

فهذا السؤال ناتج عن فهم ناقص للدين والأدب. فحين ينطوي الإنسان ويمارس الوجود ممارسة آلية ولا ينفتح لما فيه من الدفء والحركة والجمال، يكون قد كفر بالأدب. ولو عكس الأمر ولم يستجب لصلته بالله والكون والإنسان، ولا ينفتح لمبادئه وروابطه وأهدافه، يكون قد كفر بالدين.

فالأدب لا يتحدث عن المواعظ والأخلاق والإسلام فقط، بل هو الناظر إلى الوجود والمعبّر عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصوّر الإسلام، ويلتقي فيه الجمال والحق. فالأدب الذي تدور تطلّعاته في حدود حياته اليوميّة، أصغر قدراً في الموازين الأدبية من الأديب الذي تشمل تطلّعاته الكون والحياة والإنسان، وأوسع منهما الأديب الذي يتفتّح لهذا الكون الصغير وذلك الكون الكبير ويدرك ما بين الروح والمادة من ترابط وامتزاج.

هدف الأدب

ليس للأدب هدف معين يحاوله ولا يتعدّاه، ولا توجد منطقة مباحة للأدب، ومنطقة محرّمة عليه، وإنما الحياة بكل ما تزخر به مشاعة للأدب، يتذوقها، فيتناول ما يطربه، ويمج ما لا يعجبه كالنحلة التي لا يحجبها سور ولا سياج فتقتحم كل حديقة وبستان.

نقد العمل الأدبي

لأن الفنون تقوم على (الإبداع) و (الذوق) وليست لها خطوط وخطط مدروسة مرسومة، تسير عليها وفقاً لمنهج واضح المبادئ والأهداف، فتكون كيفية تعتمد على الإشاعات أكثر مما تركّز على القواعد. وليس دليل الفن (كتاب قواعد) وإنما هو (النقد) الذي يسير جنباً إلى جنب مع الفن في جميع مراحله وخطواته، ويبدي توجيهاته وملاحظاته، فيظل عكازة الفن، ومرشده، وخليله. والنقد لا يستطيع القيام بهذه المهمّات، إلاّ إذا كان منتزعاً من طبيعة الفن.

أمّا إقامة النقد الأدبي على الأساس الفلسفي، فقد يجدي في توسيع آفاق النظر إلى الأدب باعتباره تعبيراً شعرياً عن الحياة وغاياتها العليا وأهدافها العامة، وهو كفيل برفع المستوى الشعوري للأدب، ولكنه غير مأمون على الجانب التعبيري له.

١ ـ النقد التاريخي:

هو محاولة اكتشاف تاريخ فن من فنون الأدب الذي ضاع تاريخه، من خلال ذلك الفن الأدبي نفسه. فإذا رغبنا في دراسة مدى تأثّر عمل أدبي بالوسط الذي نبع فيه، فاللازم أن نبحث عنها في النقد التاريخي، وللطريقة التاريخية قيمتها في حدود خاصة، لأنها تملك إيضاح بعض الملابسات التي أحاطت بالعمل الأدبي، ولكنها لا تملك تفسير العمل الأدبي تفسيراً كاملاً.

والإشكال الوارد على النقد التاريخي: أن الأدب ليس تقريراً للظواهر الحاضرة، بقدر ما هو تعبير عن الأشواق والرغبات البعيدة، فكثيراً ما يكون الأدب نبوّة فائقة، لا تصدقها الظروف العاديّة، فالفرد الممتاز كثيراً

ما يسبق عصره، إلى حيث لا يمكن اتخاذه صورة لبيئته، لا اعتباره نتاجاً طبيعياً لها.

٢ ـ النقد النفسي:

النفس هي القاعدة اللاقطة، والمكيّفة، والمرسلة، للمواد الأدبية. فنفس الأديب تتلقى الإيقاعات الكونية في (تجربة شعورية) وتكيّفها في (تعبير موحٍ) وترسلها إلى المتلقي الذي هو نفس المستمع. وليس (النقد النفسي) إلاّ محاولة لتبسيط ما بين النفس والأدب من صلة وتجاوب. وللطريقة النفسية قيمتها في حدود خاصة.

٣ ـ النقد الأدبي:

وهو لا يحاول اكتشاف ظروف الأثر الأدبي كالنقد التاريخي، ولا اكتشاف نفسية الأديب كالنقد النفسي، بل يستعرض الأثر الأدبي محاولاً تقييمه، إعداداً لتعيين مكانه في خط الأدب. فهو ينظر للإطار العام للأثر الأدبي، وينظر إليه من ناحية اللغة والإعراب، ثم يفرز قيمتها الشعورية والتعبيرية. ويشترط في الناقد أن يمتلك ذوقاً أدبياً موهوباً، وإحاطة بعلوم اللغة والعروض والبلاغة، وموهبته على تحرير نفسه من اتجاهه الخاص، وأخيراً القدرة على الاستجابة للتطورات.

٤ ـ النقد الجامع:

إن كل قسم من أقسام النقد الثلاثة السابقة ينظر إلى العمل الأدبي المعروض للنقد من زاوية واحدة لا تحيط بجميع جوانب العمل الأدبي. وإن كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة يحتاج في وجوده إلى القسمين الآخرين. وأما النقد الكامل فهو النقد الجامع الذي يستحضر الأقسام الثلاثة لنقد النص المعروض، بشرط استخدام كل قسم بالمقدار الذي استخدم متعلقه في العمل الأدبي المعرّض للنقد، دون أن نظلمه حتى يكون على وشك الاضمحلال، ودون أن نسرف فيه حتى يطغى على القسمين الآخرين. وكما اشترط علماء البلاغة ملاحظة الأمور الخارجية في بلاغة الكلام، كذلك تنبهوا لملاحظتها حين النقد.

٥ ـ النقد الحديث:

في دور النضوج الذي بلغه الأدب العربي في العصور الإسلامية، نبغ في المسلمين رؤوس الأدباء والنقاد، فكانوا قمة الأدب والنقد، لأنهم كانوا قادة الاتجاه. وحيث انصرف الاتجاه العالمي إلى غير المسلمين في هذا الدور، نبغ في غير المسلمين الأدباء والنقاد، فلم يستقر المسلمون على أسس ثابتة من الأدب والنقد لأنهم كانوا أذناب الاتجاه.

ولهذا بقي الأدب العربي طفلاً يدرج ـ وكذلك الأدب الحديث ـ فكثرت فيه الأخطاء. ولا يأمن الناقد أن يدخل هذا الميدان. فمن الأخطاء الشائعة أن الأدباء يسرعون إلى الارتكاز على النظريات والأسس الأجنبية للنقد رغم اختلافها عن النقد العربي. ومن تلك الأخطاء عناية الناقد لما في النص الأدبي من أفكار وعواطف، وجعلها الأساس في نقده نتيجة لتحمّس الناس لها أكثر ممّا ينبغي. بينما يكيلون ألفاظ الذم جزافاً لنص أدبي جيد، يعاكس اتجاههم السياسي. ومن أخطاء الناقدين أنهم ينتقدون النصوص الأدبية وفق آرائهم الخاصّة، لا على أساس القواعد الموضوعة للنقد.

فن العمل الأدبي

ويستمدّ فن (العمل الأدبي) عناصره من كافة المعارف البشرية، لأنه يتناول كل شيء، ولا يخرج عن مجاله

شيء، مهما كان موغلاً في القبح والضآلة، فكل شيء مادّة الفن الأدبي. وأصول فن (العمل الأدبي) أربعة: موادّه وخواصّه وطبقاته ومحاسنه.

عمل الشعر

ولصياغة الشعر شروط، هي:

١ ـ حفظ الكثير من الشعر الجيد، حتى يطبع النفس بأنغامه وأساليبه، فتنشأ فيها الملكة.

٢ ـ الخلوة بالمناظر الطبيعية الحرة، التي ترد النفس إلى حالتها الطبيعية السليمة، فتمكنها من تنمية خواطرها في كلام رائع.

٣ ـ النشاط الفكري والروحي، وقد تختلف ساعات النشاط الفكري والروحي من فرد إلى آخر، ولكن الغالب أن تتفّق مع ساعات الصباح المبكرة من الفجر.

عمل النثر

يعتبر في الكلام المسجع أمران:

(الأول): تطابق مسافة الفصول، وأبعاد المواضيع، حتى يوحي ظل الكلام بحجم الموضوع كما يظهر في سورة (الواقعة) حيث المواضيع الطبيعية والوجدانية تلائم المسافات القصيرة، بينما المواضيع القصصية والعلمية تحتاج إلى المسافات الطويلة، كما في سورة (البقرة) وسورة (يوسف).

(الثاني): تطور القافية بمقدار مناسب للمسافة والموضوع، حتى لا يبعث السأم والملل في نفوس المستمعين. فسورة (الصافات) تتناول موضوعاً طبيعياً ظهرت فيه مشاهد سريعة عن أوضاع السماء وأحداث القيامة فكان الموضوع يلائم المسافة القصيرة.

الإنشاء الأدبي

وهو يشمل (النثر الأدبي) الذي يطلق على القصة، والتمثيلية، والترجمة، والسيرة، والخاطرة، والمقالة، والبحث، والخطابة. ويطلق الإنشاء اصطلاحاً على المكاتبة، والمناظرة، والمثل، والوصف، والمقامة، والرواية، والتاريخ.

المكاتبة: قال الأدباء: إن بلاغة الرسالة، تستفاد من ملاحظة مقامات الكلام وأوقاته، ومراعاة أحوال المخاطبين بالنسبة إلى المتكلم، فلكل مقام مقال. ولاشك أن الكتابة فن، ولكنه فن شديد الصلة بالآخرين، فهي رسول القلب إلى القلب، وهي تختلف من فرد إلى فرد فلا تكون لها نماذج ثابتة يمكن استخدامها في كل مكان ولكل فرد.

المناظرة: وهي الحوار الدائر بين اثنين أو أكثر ولها جانبان. (علمي) وضع لتقنين (علم المنطق) وجانب (أدبي) وضع لتقنين (علم المناظرة).

المثل: هو العبارة المتضمنة لحكمة شائعة، والتي بلغت في قوة نصها وعمق محتواها مستوىً يستعين به المتكلمون ويختلف المثل عن الحكاية بأمرين:

١ ـ أن له مغزى بخلاف الحكاية فمن الممكن أن لا يكون لها مغزى.

٢ ـ أن المثل غير واقع وإن كان في حيّز الإمكان، بخلاف الحكاية فلابد أن تكون واقعة.

الوصف: وهو قد يتناول الأشخاص، وربما يستعرض بقية الأشياء الموجودة، وقد يصور الأشياء الخارجيّة منها، وربّما يظهر الطبائع والأفكار والتخيلات الحيّة في باطنها.

المقامة: هي القطعة الأدبية الرائعة، التي يسكبها الأديب في قالب روائي يكون الهدف منه تربية فكرة أو تجسيد حكمة، وقد انتهى عصر المقامات بابتداء العصر الحديث، الذي توسعت فيه الأعمال حتى استنفدت نشاطات الناس، فلم تدع لهم فائض نشاط أدبي، ينصرف إلى المقامات وخاصة بعدما انتشرت الرواية التي لا تختلف عن المقامة إلاّ بضعف أدبها وقوّة هدفها.

الرواية: وتجري في بلاغة الرواية كافة المحسّنات البلاغية، التي تجري في الشعر والنثر معاً، بإضافة عنصر آخر وهو عنصر (المباغتة) في الانتقال من الأحداث إلى مناقضاتها، بشرط أن يحكم (المباغتة) ارتباط جانبي حتى تبدو وكأنها اندفاعة الأحداث، تنتهي بتقلبات مفاجئة، هنا وهناك.

كأن يُتهم أحد شخصيات الرواية بجريمة كبيرة، ويترك المحكمة تحكم عليه بالإعدام، ويلف الحبل حول عنقة، ويبقى طرف الحبل بيد الجلاد، وهو ينتظر إيماءة القاضي، ثم يفرج عنه فجأة، بانكشاف عدم صحة الاتهام.

التاريخ: علم بحياة الماضين ورجالهم وأحوالهم الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والسياسية، والأدبية. و (تاريخ الأدب) علم بحياة الأدب وتطوراته وأبطاله واتجاهاته، وأدب كلّ أمّة تعبيرها الموحي عن تجاربها الشعورية. وتاريخ الأدب العربي على خمسة أعصر: عصر الجاهلية (١٥٠ ـ ١ هـ) وعصر الإسلام (١ ـ ١٣٢ هـ) و العصر العباسي (١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ) و العصر التركي (٦٥٦ ـ ١٣٤١ هـ) والعصر الحديث ما بعد سنة ١٣٤١ هـ.

جولة الكلمة

الحوزة العلمية الزينبية

تمهيد

تلعب سوريا دوراً مهماً على صعيد الساحة العربية والإسلامية، وذلك لاستراتيجية موقعها الجغرافي، ولعراقة هذا البلد وعمق امتداداته التاريخية. ولهذا اكتسبت العاصمة السورية دمشق مميزات مهمة منحتها الدور الطليعي في البلدان العربية والإسلامية.

ثم إن الآثار الإسلامية التي تتمتع بها سوريا، ومزارات أهل البيت (عليهم السلام) ومقاماتهم، قد أضفت بعداً مهماً آخر يرفع من مكانتها. وأبرز معالم أهل البيت، هو مرقد العقيلة الهاشمية السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهما السلام).

في ضاحية دمشق، والتي يقصدها محبو أهل البيت من كل مكان من العالم.

وبالقرب من الروضة الزينبية المباركة روضة العلم والنور، يشمخ صرح علمي كانت له الريادة في تأسيس مدرسة علمية جديدة، تقوم - إلى جانب مدرسة النجف وكربلاء وقم وغيرها - بتخريج العلماء ونشر العلم والدعوة إلى الحق.

وهذا الصرح المبارك هو (الحوزة العلمية الزينبية) الجامعة العلمية الأولى التي تأسست على طريق إنشاء الحوزة العلمية في المنطقة المباركة لشريكة سيد الشهداء الحسين السبط عليه السلام. والتي ظلّت على مدى أكثر من عقدين ونصف من الزمن ترعى العلم والعلماء وتساهم في نشر الدين وتبليغ شريعة سيد المرسلين.

التأسيس

لقد كانت الترددات والزيارات التي قام بها الشهيد السعيد الإمام السيد حسن الشيرازي (قدس سره) إلى دمشق خلال إقامته في لبنان توحي له بضرورة التفكير الجدّي بإقامة مدرسة دينية في هذه المنطقة المهمة تحتضن طلبة العلوم الإسلامية وتسعى لتخريج العلماء والخطباء والمبلغين.

ومما حفّزه على ذلك قيام السلطات في العراق بتسفير أعداد كبيرة من طلبة العلوم الدينية الوافدين من مختلف أقطار العالم للدراسة في حوزات النجف وكربلاء، والذين أصيبوا بخيبة أمل وانتكاسة كبيرة لعدم قدرتهم على الحصول على فرصة أخرى لمواصلة طريق العلم.

ولكنهم سرعان ما وجدوا أملهم في الشهيد السيد حسن الشيرازي الذي استقبلهم بحفاوة وبدأ بتقديم كل المساعدات الممكنة، مادياً ومعنوياً. ووعدهم (بأن يقدم لهم كافة المساعدات، ويوفّر لهم كافة الاحتياجات، شريطة أن يقيموا في سوريا ويلتحقوا بالحوزة الزينبية).

وكان ذلك في العام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٣) بعد أن وضع الشهيد اللبنة الأولى للحوزة العلمية الزينبية. وهي

أول حوزة في منطقة السيدة زينب (عليها السلام) بدمشق. وقد ساعده في ذلك جماعة من المؤمنين الأخيار.

وكانت فكرة تحويل منطقة السيدة زينب إلى مركز علمي إسلامي ومجمع ديني، تواجه صعوبات كبيرة منها قلّة الإمكانيات وعدم تقبّل الفكرة ووجود المعارضين لها والحصول على موافقة السلطات السورية. ولكن ذلك لم يمنع الشهيد السيد حسين الشيرازي من المضي قدماً بخطوات راسخة تتوكل على الله وتجاهد في سبيله.

ولهذا قام (رحمه الله) بزيارات لبعض المؤمنين في دول الخليج لحثّهم على المساعدة في إنجاز هذا المشروع العظيم، بعد أن أوضح لهم أهميته وشدّة الحاجة إليه وعظيم المسؤولية التاريخية تجاهه.

ولقد تكللت جهوده بالنجاح الذي منحه لقب (مؤسس الحوزة العلمية في منطقة العقيلة السيدة زينب).

المناهج الدراسية

يرتكز منهج الحوزة العلمية ـ شأنها شأن الحوزات الأخرى ـ على دراسة مادتي الفقه وأصوله. وتتضمن الدراسة أيضاً علوم اللغة العربية ـ النحو والصرف والبلاغة ـ والمنطق والفلسفة، إضافة إلى تفسير القرآن والخطابة.

ومن الكتب المقررة في المنهج الدراسي: (المسائل الإسلامية) في الفقه و (العقائد الإسلامية) للإمام السيد محمد الشيرازي ـ وشرح ابن عقيل في النحو ـ والمنطق للعلامة المظفر ـ وشرائع الإسلام واللمعة الدمشقية والمكاسب في الفقه ـ والرسائل والكفاية في الأصول ـ وشرح التجريد ونهاية الحكمة في الفلسفة.. وغيرها.

البرنامج الدراسي

نظام الدراسة في الحوزة مكون من ثلاث مراحل تؤدي بالطالب إلى مرحلة البحث الخارج التي يخوض فيها الطالب أعمق البحوث والتحقيقات في الفقه والأصول، والتي تؤهله لدرجة الاجتهاد.

تختص المرحلة الأولى ـ التي تكتمل بأربع سنوات ـ بدراسة المقدمات من الفقه واللغة العربية والمنطق وعلوم القرآن. وخلال المرحلتين الثانية والثالثة يدرس الطالب الفقه وأصوله والفلسفة الإسلامية والخطابة.

وتنقسم المراحل الدراسية الثلاث إلى عشرة صفوف متسلسلة، ولا ينتقل الطالب إلى صفٍ أعلى إلا بعد أن يجتاز الامتحانات الفصلية والسنوية، ولا يدخل مرحلة البحث الخارج إلا أن يكون قد اجتاز بنجاح الدراسة في الصفوف العشرة جميعها.

وجدير بالذكر أن الطالب لا يقبل في الحوزة إلا أن يكـون قد أنهى دراسة المرحلة المتوسطة في المدارس الأكاديمية.

منتسبو الحوزة

تضم الحوزة ثلاثة أقسام من المنتسبين: الأساتذة، والطلاب، والموظفون. يبلغ مجموعهم حالياً (٤٥٠) فرداً من (١٦) جنسية.

ويبلغ عدد المدرسين في الحوزة (٣٢) مدرساً قد تخرج بعضهم من مدرسة النجف الأشرف، منهم الأساتذة البارعون القديرون في فن تدريس العلوم الحوزوية إذ يحملون تجارب كبيرة وخبرة طويلة في العلوم الدينية، مثل سماحة آية الله الشيخ محمد علي الفاضلي وحجة الإسلام الشيخ البامياني وحجة الإسلام السيد قاسم الرضوي وحجة الإسلام الشيخ محمد المقدس ـ وهم من تلامذة السيد الخوئي ـ وسماحة الحجة الشيخ الناصري، وغيرهم.

إدارة الحوزة

بعد أن غابت شمس الشهيد السيد حسن الشيرازي، تولّى رعايتها أخوه سماحة الإمام السيد محمد الشيرازي (دام ظله) حيث عهد الإشراف عليها والاهتمام بشؤونها إلى نجله سماحة حجة الإسلام السيد جعفر الشيرازي.

والهيكل الإداري للحوزة عبارة عن لجنة مؤلّفة من سبعة أشخاص، كلهم من الأساتذة الكبار القديرين، وجميعهم خريجو الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

توابع الحوزة

هناك مشاريع مختلفة ملحقة بالحوزة، وهي تؤدي أدوار مختلفة لتتميم مهمات الحوزة وواجباتها. منها:

المكتبة:

وهي عبارة عن صالة كبيرة للمطالعة تضمّ أغلب مصادر العلوم الحوزوية وعدداً ضخماً من الكتب القديمة والحديثة.

وتعدّ من أهم وأوسع المكتبات في السيدة زينب (عليها السلام) ويرتادها الباحثون والمؤلفون من كل مكان.

الحسينية (المصلى):

ولها مساحة كبيرة إذ يمكن أن تتسع لثلاثة آلاف شخص. وتقام فيها صلاة الجماعة يومياً. وتستغل لإقامة المناسبات الدينية وإحياء مراسم محرم الحرام، إضافة لعقد المحاضرات.

مقر الممثلية:

وهي صالة واسعة مخصصة لاستقبال الضيوف والزوار واجتماع الفضلاء والعلماء. وفيها يتواجد ممثل سماحة الإمام الشيرازي وهو نجله سماحة حجة الإسلام السيد جعفر الشيرازي. ويقام فيها مجلس حسيني في يوم الأحد مساء الاثنين من كل أسبوع.

حسينية النساء:

وهناك قسم خاص بالنساء، يتم فيه إقامة دورات دراسية حوزوية ومحاضرات إسلامية وعامة من أجل رفع مستوى تعليم المرأة وثقافتها. وأيضاً تُحيى فيه المناسبات الدينية المختلفة.

دورات صيفية

ولأجل تحصين الصغار والناشئة وترسيخ المفاهيم الإسلامية فيهم، تقوم الحوزة بعقد دورات صيفية مختلفة صباحية ومسائية تسعى من خلالها إلى ملء فراغهم واستثماره لتوجيههم وإرشادهم.

ولأجل إلقاء الضوء على نقاط أخرى التقت الكلمة الطيبة بالمشرف العام على الحوزة العلمية الزينبية ممثل الإمام الشيرازي، سماحة حجة الإسلام السيد جعفر الشيرازي.

***

بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لاستشهاد المفكر الإسلامي الكبير آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) تتشرف مجلة الكلمة الطيبة باللقاء مع سماحة حجة الإسلام والمسلمين العلامة السيد جعفر الشيرازي ممثل سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي والمشرف العام للحوزة العلمية الزينبية في دمشق لتحاوره حول برامج هذه الحوزة التي أسسها السيد الشهيد حسن الشيرازي ضمن باب (جولة الكلمة) الذي يدور حول التعريف بهذه المؤسسة الدينية العريقة.

الكلمة الطيبة: قطعت الحوزة العلمية الزينبية أشواطاً علمية واجتماعية طويلة منذ بداية تأسيسها على يد الراحل الكبير الشهيد السيد حسن الشيرازي قدس سره، فكيف ترون مسيرة هذه المؤسسة بعد ستة وعشرين سنة من النشاط العلمي والاجتماعي المتواصل؟

سماحة السيد جعفر الشيرازي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد: الحوزة العلمية الزينبية ـ وككل مشروع إسلامي ـ بدأت بداية متواضعة، لم تكن تأوي إلا عدة قليلة من الطلبة ومن ثلاث جنسيات، وكان نشاطها منحصراً في التدريس والدراسة، ولكنها حيث بنيت على التقوى، فإنها نمت وترعرعت وازداد عطائها يوماً بعد يوم.

لم يكن الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) مرجعاً حتى تجبى له الأموال ولم تكن له استثمارات تجارية تدرّ عليه ما تحتاجه الحوزة من مصاريف ورواتب، ولكنه كان يمتلك الإخلاص والعزيمة، فبدأ وهو صفر اليدين، كان قد استأجر داراً مكونة من غرف قليلة لتكون مقراً للحوزة، ثم اشترى أرضاً لتبنى عليها الحوزة ـ مدرسة ومسجداً وحسينية ودور للطلبة ـ لكن رصاصات الغدر لم تمهله، وبعد استشهاده عيّن سماحة السيد الوالد دام ظله آية الله الشيخ محمد صادق الكلباسي (دام عزه) للاشراف على الحوزة فوضع المنهاج الاكاديمي الذي يتضمن عشرة صفوف وامتحانات فصلية وسنوية وغيرها، بدّل تلك الأرض ببناء على الشارع العام ـ المقر الحالي للحوزة ـ وحاول إيجاد الاكتفاء الذاتي للحوزة لكن بعض الناس حالوا دون تطبيق هذا المشروع، وبعد سفر الشيخ الكلباسي عيّن الإمام الشيرازي حجة الإسلام والمسلمين السيد محسن الخاتمي (دام عزه) فأدار الحوزة خير إدارة خلال عشر سنوات رغم كل المصاعب التي واجهها وتم شراء أرض كبيرة بجوار الحوزة وبنيت عليها حسينية الحوزة للرجال والنساء والمدرس الكبير للحوزة.

وفي الحال الحاضر ولأسباب متعددة منها نمو طلبة الحوزة واستقرار مختلف الكوادر الدينية فيها وتطبيق بعض أفكار سماحة السيد الوالد وتطوير النظام الدراسي والإداري في الحوزة والاستفادة من وسائل التقنية الحديثة، لكل ذلك ولغيرها من الأسباب، ازداد تطور الحوزة العلمية الزينبية ونرجو من الله عز وجل أن يزيدها تطوراً ونشاطاً.

الكلمة الطيبة: هل لديكم أفكار جديدة لتطوير برامج الحوزة على ضوء ما يراه سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله)؟

سماحة السيد: نحن لا نتمكن من تطبيق الكثير من أفكار سماحة السيد الوالد دام ظله وذلك لأن تلك الأفكار بحاجة إلى جهد كبير وتوعية كافية، خاصة وأن سماحته يرى أن الاصلاح أفضل طريقةً وأحمد عاقبةً من التغيير المفاجئ. ولكن مع ذلك هناك محاولات جادة لتطبيق ما يمكن تطبيقه والتخطيط لتمهيد الأرضية المناسبة لباقي الأفكار.

وأهم شيء نفكر فيه هو محاولة جعل الحوزة تواكب العصر، فلذا قمنا بعدة خطوات ونحاول لأخرى ومنها:

* تغيير بعض المناهج والكتب واستعاضتها بمناهج وكتب حديثة.

* ادخال بعض الدروس الحيوية إلى نظام الحوزة.

* تأسيس عدة مؤسسات ثقافية داخل الحوزة وإشراك الطلبة فيها.

تعيين مدرسين ـ ومن طلبة الحوزة ـ قد تلقوا دروساً في الجامعة فجمعوا بين الجديد والقديم.

* تعليم الطلبة الوعظ والإرشاد والارتباط بالناس عبر ارسالهم إلى التبليغ والممارسة الميدانية.

* إدخال أجهزة التقنية الحديثة وتعليم الطلبة عليها.

الكلمة الطيبة: هل حققت الحوزة العلمية الزينبية طموح وآمال سماحة السيد الشهيد حسن الشيرازي (قدس سره)؟

سماحة السيد: إن طموح الشهيد آية السيد حسين الشيرازي، كانت اوسع من الدنيا، فلقد كان يريد انقاذ بلاد الإسلام من الشرق والغرب، وإقامة حكومة إسلامية، ونشر الإسلام في مختلف ربوع الأرض وكل ذلك بينه في إشعاره التي انشأها وانشدها في كربلاء المقدسة في ميلاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد حاول ذلك لكن معاكسات الأصدقاء غير الواعين من جهة ورصاصات الأعداء من جهة أخرى جعلته لا يحقق كثيراً من طموحه، ولذا فإني اظن أن الحوزة العلمية الزينبية ـ وإن حققت الكثير جداً ـ لكنها لم تبلغ لحدّ الآن معشار ما أراده الشهيد قدس سره، لكننا نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لمواصلة المسيرة.

الكلمة الطيبة: المعروف أن الإمام الشيرازي (دام ظله) يرى أن عمل الحوزة هو امتداد للنشاط الاجتماعي فما مدى انطباق رؤية الإمام الشيرازي (دام ظله) مع ما قدمته هذه المؤسسة الدينية؟

سماحة السيد: ليست هذه الحوزة كياناً منفصلاً عن الجمهور، ذلك أن الشهيد قد تربّى على يد والده آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي (قدس سره) وفي حوزة كربلاء المقدسة حيث كان يعيش والده بتربعه على حوزة كربلاء كان مع الناس في آلامهم وأفراحهم ومشاكلهم. وقد انعكست نفسية الشهيد على الحوزة العلمية الزينبية، فتراها مؤسسة اجتماعية متكاملة.

فهي تحتوي على:

حسينية تقام فيها الصلوات الخمس جماعة، والمجالس الحسينية المختلفة ومن مختلف الهيئات، وفواتح المؤمنين وخطب الجمعة، والإطعام و... ومكتب يتم فيه الالتقاء بالناس والاجابة على أسئلتهم الشرعية وقضاء حوائجهم وحل مشاكلهم.

وقسم ثقافي بالالتقاء بالشرائح المختلفة من الجماهير وتوزيع الكتب ومراسلتهم وإرسال مبلغين إليهم

ومناقشتهم في مختلف الأمور.

وقسم المشاريع حيث أقامت الحوزة عشرات المشاريع كالمساجد والحسينيات والمغتسل وغيرها في مختلف المحافظات السورية.

ومكتب العلاقات العامة الذي يُعنى بالنشاط الإعلامي والسياسي والاجتماعي وغيرها.

إضافة إلى أقسام أخرى تهتم بالجانب الاجتماعي.

ومع كل ذلك فإن الحوزة تسعى إلى الأفضل ولا تكتفي بالقدر الموجود، ونسأل الله التوفيق، ورحم الله السيد الشهيد قدس سره حيث بذر هذه البذرة المباركة (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء).

استراحة العدد

حكمة العدد

خالطوا الناس مخالطة إن متم بكوا عليكم وإن غبتم حنوا إليكم

غرر الحكم

الأئمة (عليهم السلام) يجيبون

قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الرجل آتيه وأكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فأكلمه الكلام فيستوفي كلامي كله، ثم يرده عليَّ كما كلمته، ومنهم من آتيه فأكلمه فيقول: أعد عليَّ

فقال (عليه السلام): وما تدري لِمَ هذا؟

قلت: لا.

قال (عليه السلام): الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله: فذاك مَنْ عجنت نطفته بعقله.

وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك: فذاك الذي ركب عقله في بطن أمه.

وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول: أعد عليَّ: فذاك الذي ركب فيه بعد ما كبر.

بحار الأنوار: ١ / ٩٧

أماكن مقدسة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الكلمات التي اختارهن الله لإبراهيم حيث بنى البيت هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وسمى الكعبة لأنها وسط الدنيا ومكة أشرف البلدان وأفضل البقاع وأول أرض ظهرت على وجه الماء.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): خلق الله كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة في منازله ولاتزال كذلك وجعلها أفضل الأرض في الجنة.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد سئل عن موضع الباب الذي فتح من السماء فنزلت منه الملائكة بالرحمة على بني إسرائيل أي موضع هو؟ قال: مقابل الصخرة التي ببيت المقدس ومعراج الأنبياء فإن بيت المقدس بقعة جمع الله فيها خيار خلقه من الأولياء والملائكة المقربين.

قال الباقر (عليه السلام): مسجد كوفان روضة من رياض الجنة صلى فيه ألف بني وسبعون نبياً وميمنته رحمة وميسرته مكرمة وفيها عصا موسى وشجرة يقطين وخاتم سليمان ومنه فار التنور وبحرت السفينة وهي صرة بابل ومجمع الأنبياء (عليهم السلام).

من كتاب روضة الواعظين

لا يُلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين

روي أن أول من قال ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي عزة الشاعر واسمه عمرو بن عبد الله بن عمر الجمحي وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسره يوم بدر فقال: يا محمد إني رجل معيل وإنما خرجت معهم ليعطوني ما أعود به على عيالي، فمنَّ عليه وحذّرهُ أن يعود فضمن له الا يكثر عليه جمعاً، فلما كان يوم أحد خرج فيمن تألب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسيراً ولم يأسر يومئذ سواه، فقال: يا محمد منَّ عليَّ فأني حُمِّلتُ على الخروج عليك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين، لا تأتي مكة تمسح عارضك وتقول: خدعت محمداً مرتين).

ثم أمر عاصم بن ثابت بن الاقلح فضربَ عنقه.

آفات؟!

* آفة العمل ترك الإخلاص.
* آفة المشاورة انتقاض الآراء.
* آفة الشرف الكِبَر.
* آفة العلماء حُبُّ الرياسة.
* آفة الملوك سوء السيرة.
* آفة الوزراء خبث السرائر.
* آفة الخير قرين السوء.
* آفة النجح الكسل.
* آفة الكلام الإطالة.
* آفة الورع قلة القناعة.

غرر الحكم ودرر الكلم للإمام أمير المؤمنين

هل تعلم..؟

* هل تعلم أن الموظفين المتعبين أو سائقي الشاحنات ممن يغفون بفعل الأرهاق أثناء القيادة يكبدون الاقتصاد الألماني نحو ١٠ مليارات دولار سنوياً منها ٤ مليارات تنجم عن حوادث الطرق.

* هل تعلم أن إحدى الشركات الأمريكية نجحت في إرسال رفات ١٠٠ من الموتى إلى مدار الأرض، وانها ستذر رماد الموتى على سطح القمر، ويتوقع أن تصل تكاليف الدفن في الفضاء إلى أكثر من ١٢ ألف دولار.

* هل تعلم أن حوالي ٨٠٠ مليون شخص في العالم النامي لا يملكون ما فيه الكفاية من الطعام؛ وهناك ٤٥ مليون شخص في الدول الصناعية والبلاد التي تمر في مراحل انتقالية يعانون من نقص الأغذية.

* هل تعلم أن ٨٠٠ شخص يلقون مصرعهم بسبب تجاوزهم إشارة المرور الحمراء فيما يتعرض ٢٠٠ ألف آخرين للإصابة في طرق الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أكدت الدراسة التي أجراها معهد تأمين السلامة على الطرق السريعة أن أكثر من ٦ آلاف شخص لقوا مصرعهم في الفترة بين ١٩٩٢ و ١٩٩٨ بسبب تلك التجاوزات.

* هل تعلم إن الأمراض الوبائية تقتل سنوياً ١٣ مليون شخص، وإن مرض الملاريا وحده يقتل سنوياً ٢,٦ مليون شخص ٧٥% من الأطفال وان أمراضاً مثل السل والأيدز تسببت بوفاة (١٥٠) مليون شخص منذ عام ١٩٤٥ في حين قتلت الحروب ٢٣ مليون شخص خلال الفترة نفسها.

مختارات علمية

التعلم في الصغر كالنقش على الحجر

أكدت دراسة حديثة أن الأطفال الصغار الذين يحرص آباؤهم على توفير الكتب لهم وقراءتها لهم يتقدمون دراسياً فيما بعد عن غيرهم. فالصغار الذين يرون الكلمات المكتوبة في سنواتهم الأولى تصبح لديهم مهارات أكبر في القراءة كما تصبح لديهم قدرة أفضل على التركيز، كذلك يشاركون بشكل إيجابي في الحصص الدراسية، ويكونون أكثر ميلاً لشراء الكتب والاستمتاع بالقراءة والانضمام للمكتبات.

جديد الكمبيوتر كمبيوتر جديد.. يفكر ويرى!

توصل علماء أمريكيون إلى تصميم دائرة الكترونية يمكنها محاكاة عمليات العقل البشري. وقالوا: انها ربما تستخدم في المستقبل القريب في صناعة أجهزة كمبيوتر تتعامل مع المعلومات بالطريقة نفسها التي يتعامل بها المخ البشري مع المعلومات، أي انها تتمتع بقدر من الذكاء.. وتكون قادرة على التفكير.

وقال العلماء في معهد ماسا تشوستس للتكنولوجيا: ان الدائرة الالكترونية الجديدة تعمل بصورة مشابهة للنظام العصبي في المخ البشري وتتكون من خلايا عصبية صناعية تعمل في إطار نظام يمكن استعماله في مهام ذهنية مثل الإدراك البصري.

برنامج للتعرف على البصمات:

طرحت إحدى الشركات الأمريكية برنامجاً للتعرف على بصمات مستعملي الكمبيوتر وهذا النظام مخصص لمستعملي الأجهزة الشخصية ويتم تركيب النظام بواسطة منفذ وفق معايير (يو أس بي) ويمكن استعماله بالتوافق مع التطبيقات المخزنة في ذاكرة الكمبيوتر لمنع أصحاب البصمة المخزنة ضمن النظام من الولوج إلى محتويات الذاكرة.

نظام التعرف على وجوه مستعملي الكمبيوتر:

طرحت شركة أمريكية برنامجاً للتعرف على المستعملين وذلك عن طريق تسجيل ملامح وجه المستعمل في ذاكرة خاصة ويقوم المستعمل بعرض وجهه على النظام بواسطة ماسحة خاصة فيستطيع الولوج إلى ملفات الكمبيوتر ليتعرف البرنامج من خلالها على الوجوه بنسبة دقة تصل إلى ٩٩ %.

الكمبيوتر العملاق:

كشفت شركة (آي بي أم) عن أسرع كمبيوتر في العالم والذي ستستخدمه الحكومة الأمريكية لمحاكاة اختبارات الأسلحة النووية.

ويمكن للكمبيوتر العملاق أن يعالج في الثانية الواحدة عمليات أكثر مما يستطيعه شخص يستخدم آلة حاسبة في عشرة ملايين عام؛ وقد انتج لحساب مشروع متطور لاستخدام الكمبيوتر يتبع وزارة الطاقة ويعرف اختصاراً باسم (اسكي)؛ ويمكن أن يخفف النظام من معارضة الكونغرس لتوقيع الولايات المتحدة لاتفاقية الحضر الشامل للتجارب النووية التي تحضر كل الاختبارات الحقيقية للأسلحة النووية في مختلف انحاء العالم.

والكمبيوتر الجديد به ٨١٩٢ معالجاً صغيراً من النحاس وهو أقوى ألف مرة من سلفه (ديب بلو) الذي كان يلعب الشطرنج وهزم بطل العالم غازي كاسباروف في مواجهة تاريخية بين الإنسان والآلة عام ١٩٩٧ ويغطي الكمبيوتر العملاق الجديد مساحة تعادل ملعبين لكرة السلة ويعادل وزنه وزن ١٧ فيلاً، وستبيع (آي بي أم) هذا النظام لوزارة الطاقة الأمريكية بمبلغ (١١٠) مليون دولار.

طرائف

العجوز والعطر:

كانت لرجل من الأعراب امرأة عجوز، وكانت تشتري العطر بالخبز فقال:

عجــوز تُرجّى أن تــكونَ فـتيّة ... وقد غارت العينان واحدودب الظهرُ
تـــدس إلى العطار سلِعة أهـلها ... ولـــن يصـلح العطار ما أفسد الدهرُّ

حماقة:

مرّ بعضُ الحمقى بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي، فرقّ لها وقال: مَنْ هذا الميت؟

قالت: زوجي.

قال: فما كان عمله؟

قالت: يحفر القبور.

قال: أبعده الله أما علم أن من حفر حفرة وقع فيها!

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الرابع

كلمة الكلمة

الحل إسلامي ولا حل آخر

تركزت معظم الصراعات بين المسلمين وأعدائهم في أكثر المدن الإسلامية قداسةً وأشرفها أرضاً وتأريخاً منذ أفول آخر آثار الدولة الإسلامية، ولم يكن هذا الصراع جديداً على هذه الأمة التي لم يتركها الأعداء هانئة منذ نشوئها في المدينة المنورة على يد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وإلى يومنا هذا، والمراقب والمتتبع لهذه الأحداث لا يجد صعوبة في الربط بين استهداف هذه المراكز المقدسة وحالة الحقد التي تملأ صدور أعداء الأمة الإسلامية فليس من قبيل المصادفة أن تتعرض مدن كربلاء والنجف المقدستين لأعمال التخريب المنظم منذ عشرات السنين ولا أن تؤسر مدينة القدس ومسجدها الأقصى المبارك منذ أكثر من خمسين سنة مضت، ولا زالت تتعرض لعمليات تهدف من ورائها الدوائر الاستعمارية الجديدة مسخ معالم المدينة المقدسة حيث أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

وما دامت أرض فلسطين الإسلامية مغتصبة والمسلمون لا يمتلكون رأياً فيها فإن احتلالها سيطول، وإن أية محاولة لاسترجاعها لن تفلح إلاّ بتظافر الجهود والعودة إلى الإسلام، وهذا ما ركز عليه علماء الأمة ومراجعها الواعون وعلى رأسهم سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام الشيرازي (دام ظله) حيث تعرض في الكثير من مؤلفاته لقضية فلسطين واعتبرها القضية الأولى والاهتمام الأول في سلم أولويات الحكومة الإسلامية.

وقد صدرت الكثير من البيانات والنشريات التي واكبت أحداث فلسطين وعملية المساومة التي دارت بين بعض العرب و(إسرائيل) على أسس غير متكافئة، وقد أفرد سماحته كراساً تحدث فيه عن عملية الصلح مع إسرائيل وإنه لن يصمد طويلاً وسرعان ما تتفجر الأمور ثانية لأن سلام الحكام قد يقع خارج اعتراف الشعوب وهو ما حصل بالفعل في الانتفاضة الأولى في فلسطين وانتفاضة الأقصى في العام ٢٠٠٠ الميلادي.

وثمة أمر آخر غاية في الأهمية، وهو أن أي حل أو مساومة لا يأخذ بعين الاعتبار إسلامية القدس وأنها القضية الإسلامية الأولى هو حل مؤقت لا يقوى على الصمود أمام إرادة المسلمين التي يحركها الوعد القرآني الصريح في أن دولة إسرائيل ما هي إلاّ وجود عرضي وجسم غريب في كيان الأمة الإسلامية وإن يوم اسوداد وجوههم آتٍ لا محالة.

ومن لا يعرف هذه المعادلة الإسلامية، راح يبحث عن حلول إقليمية أو قومية أو قطرية سرعان ما رفضتها الشعوب الإسلامية فأعلنت أن الحل إسلامي ولا حل غيره، ويقول سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتاب

(هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل؟)(١): (لو تمسكنا بالإسلام... لاستطعنا مواجهة كل القوى الكافرة، ليس إسرائيل فقط وإنما الشرق والغرب معاً... كما أن الإسلام هو القوة القاهرة التي تتكفل الوقوف بوجه كل المستكبرين والطغاة). لذلك تتخوف قوى الاستعمار من قوة الإسلام وهيمنته.

إن الواجب الإسلامي يحتم على كل منبر إعلامي أو ثقافي أن يبين هذه الحقيقة التي قد تخفى على البعض، وفضح جرائم (إسرائيل) والمتعاونين معها ممن نذر نفسه للدفاع عن هذا الكيان السرطاني الخطير...

أسرة التحرير

١- يمكنكم قراءة الكتاب في صفحة المؤلفات، باب/ السياسة والدولة.

تقويم شهر رجب

اليوم	السنة	المناسبة

٢ ٢١٢ أو ٢١٤ هـ ولادة الإمام علي الهادي (عليه السلام)

يصادف في هذا اليوم ـ على رواية ابن عياش ـ ولادة الإمام الهادي (عليه السلام). وقد وقع اختلاف في يوم ميلاده (عليه السلام) بين النصف من ذي الحجة والثاني من شهر رجب.

ولد الإمام الهادي (عليه السلام) في موضع بالقرب من المدينة في منطقة تعرف بـ (صُريا).

أمه أم ولد يُقال لها (سمانة)، واسمه علي وكنيته أبو الحسن، ويُكنى أيضاً بأبي الحسن الثالث أو الماضي تمييزاً عن الإمامين موسى والرضا (عليهما السلام). أشهر ألقابه: النقي، الهادي، ويلقب أيضاً بـ (النجيب، المرتضى، العالم، الفقيه، الناصح، الأمين، الطيب،).

ولما كان هو وابنه الإمام الحسن (عليهما السلام) قد سكنا سامراء في محلة عسكر فقد لقبا بالعسكريين نسبة إلى هذا الموضع.

٣ ٢٥٤ هـ شهادة الإمام الهادي (عليه السلام)

روي في المناقب أن الإمام الهادي (عليه السلام) أقام مع أبيه الجواد (عليه السلام) ست سنين وخمسة أشهر وبعده مدة إمامته ثلاثة وثلاثين سنة وتسعة أشهر. وأقام (عليه السلام) مدة في المدينة ثم حمله المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها (٢٠) سنة وفي آخر ملك المعتمد استشهد مسموماً.

وقد ولي غسله وتكفينه وتجهيزه ودفنه ولده أبو محمد الحسن بن علي ودفن بداره بسر من رأى.

٥ ٢٤٤ هـ وفاة ابن السكّيت الإمام في اللغو والأدب

هو يعقوب بن إسحاق المعروف بـ (ابن السكّيت) النحوي الأديب المعروف وكان معلماً ومؤدباً لولدي المتوكل.

في أحد الأيام سأله المتوكل: أيهما أفضل لديك ابناي هذان أم الحسن والحسين؟

فأجاب ابن السكيت (رحمه الله): إن قنبراً خادم أمير المؤمنين أفضل إلي منك ومن ابنيك، فأمر المتوكل أن يخرجوا لسانه من قفاه.

٦ ١٨٣ هـ شهادة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)

على رواية يصادف هذا اليوم ـ على قول الكليني ـ شهادة الإمام موسى بن جعفر، ولكن المشهور أن شهادته يوم ٢٥ من هذا الشهر.

كنيته أبو الحسن وأبو إبراهيم وأبو علي وأبو إسماعيل وأشهرها الأول. وألقابه الكاظم والصابر والصالح والأمين وأشهرها الأول. أمه أم ولد واسمها (حميدة).

ولد الإمام موسى بن جعفر في شهر صفر في سنة (١٢٩) في موضع يقال له الأبواء وهو منزل بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

٨ ١٠٣٣ هـ ولادة الشيخ الحر العاملي

هو الشيخ الأجل والمحدث المتبحر محمد بن الحسن العاملي المعروف بـ (الشيخ الحر). توفي في خراسان وقبره الشريف في صحن حضرة الإمام الرضا (عليه السلام) وأسرة بني الحُر من الأسرة الكبيرة المعروفة بالعلم. من أشهر مصنفاته كتابه (وسائل الشيعة) الذي جمع فيه قسماً عظيماً من تراث أهل البيت (عليهم السلام). لا تجد مكتبة شيعية تخلو منه. فهو من المصادر الحديثية المهمة والكبيرة.

١٠ ١٩٥ هـ ولادة الإمام الجواد (عليه السلام)

في رواية عن ابن عياش يصادف في هذا اليوم ولادة الإمام محمد التقي (عليه السلام). ولد الإمام محمد بن علي الجواد في المدينة المنورة في السنة (٩٥) من الهجرة اتفاقاً. والأشهر أنه يوم الجمعة (١٥) رمضان أو (١٩) منه.

أمه أم ولد وقيل اسمها (سبيكة) وقيل (خيزران) وقيل (سكينة) وقيل (مريسة) وكانت من أهل مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت من أفضل نساء زمانها، ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذكر أباها قائلاً: (بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة يكون ولد الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة، فيقال مات أو هلك أو أي وادٍ سلك).

١٢ ٣٢ هـ وفاة العباس بن عبد المطلب

توفي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودفنه ابنه عبد الله، وقبره في بقعة واحدة مع قبور الأئمة (عليهم السلام) في البقيع.

١٣ ٣٠ سنة بعد عام الفيل ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام)

في رواية عن مناقب آل أبي طالب قال: لما ولد علي (عليه السلام) أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلي على صدره وخرج إلى الأبطح ونادى:

يـــا رب يـــا ذا الغسـق الدجيّ***والقـــمـــر المـــبتـــلـج المضيّ

بيّـن لنـــا من حكمك الـمقضي***مـاذا ترى في اسم ذا الصبيّ

فجاء شيء يدب على الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر أبي طالب، فضمه مع عليّ إلى صدره، فلما أصبح إذا هو بلوح أخضر مكتوب فيه:

خصـصـتـمـا بـــالولـد الزكي***والطـاهر المـنـتـجـب الرضيّ

فـاسـمـه مـن شـامـخ عليٍّ***عـلـيٌّ اشـتـق مـن الـعـليّ

قال: فعلقوا اللوح في الكعبة، ومازال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك.

١٥ ١ هـ عقد فاطمة (عليها السلام) تحوّل القبلة

في مثل هذا اليوم وبعد خمسة أشهر من الهجرة عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين فاطمة الزهراء والإمام أمير المؤمنين (عليهما السلام).

وفي مثل هذا اليوم تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة. كان المسلمون وقتها يؤدون الصلاة، فكان بعض الصلاة نحو بيت المقدس والبعض الآخر نحو مكة.

١٥ ١٤٨ هـ شهادة الإمام الصادق (عليه السلام)

في هذا اليوم من سنة ١٤٨ هـ ـ على قول ـ كانت شهادة الإمام الصادق (عليه السلام). وذكر أكثر العلماء ان عمره الشريف هو (٦٥) عاماً كما روي عن أبي بصير، وقال البعض: (٦٨) وفي كشف الغمة (٧١).

روى الكليني: لما قبض أبو جعفر (عليه السلام) أمر أبو عبد الله (عليه السلام) بالسراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قبض أبو عبد الله (عليه السلام) ثم أمر أبو الحسن (عليه السلام) بمثل ذلك في بيت أبي عبد الله (عليه السلام) حتى خرج به إلى العراق.

١٨ --- وفاة إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

توفي إبراهيم بن رسول الله، وكان عمره عاماً و (١٠) أشهر و (٨) أيام. وعلى رواية عام وستة أشهر وعدة أيام.

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) لما مات إبراهيم بكى النبي (صلى الله عليه وآله) حتى حملت عين رسول الله الدموع، ثم قال النبي: (تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزنون). ثم رأى النبي في قبره خللاً فسواه بيده، ثم قال: إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن.

٢١ --- وفاة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

على قول ابن عياش يصادف هذا اليوم وفاة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهو خلاف المشهور.

٢٣ --- تعرض الإمام الحسن (عليه السلام) للاغتيال

في وسط الظلام من ساباط المدائن، ضرب (جراح بن سنان الأسدي) الإمام الحسن المجتبى بخنجر مسموم فوقع في فخذه حتى بلغ عظمه، ومن شدة الألم أخذ الإمام برقبة الجاني فسقط الاثنان إلى الأرض فجاء الموالون وقتلوه، ثم أخذوا الإمام إلى بيت سعد بن مسعود والي المدائن وهو عم المختار، وكان سعد يعالج الإمام من جراحاته.

٢٤ ٧ هـ فتح خيبر

في مثل هذا اليوم من السنة السابعة للهجرة تم فتح خيبر وقتل مرحب اليهودي على يد أسد الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وفي الرواية: عندما وصل الإمام علي (عليه السلام) باب حصن (قموص) وجد خندقاً فتقدم أمير المؤمنين (عليه السلام) بسيفه ووصل باب الحصن فقلعه بيمينه وكان وزنه (٨٠٠) مَن ـ المن ٣ كيلو غرام ـ أو ثلاث وثلاثون ألف مَنْ.

٢٥ ١٨٣ هـ شهادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

جاء في الرواية كان الذي تولى سجنه السندي وقد قتله بوضع السم في طعام قدمهُ إليه، ويقال انه جعله في رطب أكل منه فأحسّ بالسم، ولبث ثلاثاً بعده موعوكاً منه، ثم مات في اليوم الثالث. وفي رواية أخرى عن النوبختي في كتاب الفرق أنه دفن بقيوده وانه أوصى بذلك.

٢٦ --- وفاة أبي طالب

يقول ابن عياش: توفي سيد البطحاء أبو طالب وخدماته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معروفة، وكان يوم وفاته يوم حزن على رسول الله وعلى أمير المؤمنين. وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في رثائه:

أبــا طــالب عصــمة المستجير***وغيــث المحــول ونور الظلم

لــقــد هــدّ فقــدك أهــل الحفــاظ***لقــد كنــت للمصطفى خير عم

٢٩ ٦٠ هـ خروج الإمام الحسين (عليه السلام)

من المدينة روي أن أم سلمة قالت للحسين ـ لما صمم الإمام (عليه السلام) الخروج من المدينة والتوجه نحو العراق ـ عندي تربة دفعها إليّ جدك في قارورة

فقال: والله إني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً.

ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطاها أياها، وقال: اجعليها مع قارورة جدي فإذا فاضتا فاعلمي أني قد قتلت.

مفاهيم إسلامية

انتظار الفرج فلسفته وأسس قيامه

عبد الله الفريجي

حينما رفض الإسلام كل أشكال التشاؤم وحارب الاستسلام واليأس وساوى بين اليائس والكافر لأنه (لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)(٢) فإنه لم يترك الإنسان ليصارع هذه النوازع التي تريد أن تتسلط عليه في الظروف الصعبة والأزمات القاهرة، بل قدّم للإنسان الأدوات العملية لقهر اليأس والتغلب عليه، ليكون تفاؤله قائماً على أسس في الواقع الموضوعي وليس مجرد حالة نفسية تستقي معطياتها من الذات فحسب.

ولعل المعطى الأساسي هو أن الإسلام كشف عن حقيقة هذا الوجود وعن جوهر العالم وأكد أنه عالم مؤلف من خير مطلق، وأن الحالات التي تبدو سوداء إنما هي مجرد ستار وحجاب لذلك الخير وسرعان ما يزول.

وحينما أكد الإسلام هذا الخير فإنه قدم على صعيد التاريخ الإنساني قراءة تؤكد ذلك فقال: (فأما الزبَدُ فيذهبُ جُفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكُثُ في الأرض)(٣) فلا شيء يمكث ويكتسب صفة الدوام ما لم يكن مفيداً وخيراً. وتجسيداً لذلك، جاءت فلسفة الانتظار التي تعني أولاً وأخيراً الاعتقاد بمقطعية حالات الزيغ والانحراف (سيطرة البدع وطمس السنة) ويقابلها الانتصار الساحق للخير وعودته للتحكم بالحياة حين تندحر كل العقائد الباطلة والأديان التي لم ينزل الله بها من سلطان بظهور الغائب الحجة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

وهكذا تمثل عقيدة المهدي الشكل العملي للتفاؤل الإسلامي. فالإسلام تحدث عن صراع دامٍ لا يعرف الهوادة لم يتوقف بين الحق والباطل، ولربما يسيطر الباطل حيناً ما عندما يتراجع الأمل ويخمل الإنسان وتأخذه رهبة الباطل. لكن هذه الحالة التي تنشأ عن اليأس والتراجع حالة مقطعية سرعان ما تزول ليعود الدين ناصعاً كما بدأ أول مرة.

ومن هنا فإن عقيدة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف تمثل قمة التفاؤل بالمستقبل الإنساني وهي ليست حالة خاصة بمذهب بل هي مما أجمع عليه المسلمون حتى لو اختُلِفَ في شخص المنقذ وهل هو حي موجود أم إنه سيولد في آخر الزمان؟ إلا أن ظهوره في آخر الزمان وأنه من أولاد فاطمة عليها السلام أمر ثابت عند جميع المذاهب الإسلامية.

فقد جاء في تفسير قوله تعالى: (هدىً للمتقين الذين يؤمنون بالغيب): (إن المتقين هم المؤمنون بالإمام المهدي (عليه السلام). ويعني بالغيب هو نفس الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. فالغيب ما غاب عن الحواس الخمس، وكما أن الله غيب، لأنه لا يدرك بالحواس الخمس، والآخرة غيب لغيبها عن الحواس،

٢- سورة يوسف: الآية ٨٧.

٣- سورة الرعد: الآية ١٧.

كذلك الإمام المهدي عليه السلام غيب، لأنه لا يرى في زمن الغيبة رؤية عمومية يعرف بها)(٤).

فالتاريخ الإنساني عبارة عن صراع سينتهي بانتصار الخير والصلاح واندحار البدع. وهكذا فإن الانتظار انتظار لشيء واقعي آتٍ وليس انتظاراً لآمال كاذبة لا يعلم متى تحدث فالمنتظر (حقيقة واقعية وضرورة حياتية حضارية لبني البشر كلهم دون استثناء)(٥) (ولولاه لساخت الشمس أيضاً، حيث ورد أن بوجوده ثبتت الأرض والسماء، مع أن الشمس مادية فحسب، والإمام المهدي (عليه السلام) مادي معنوي معاً، فوجوده (عليه السلام) في غيبته لطف لا يستغنى عنه)(٦).

ففلسفة الانتظار تجسد الإطار العملي لمجمل الأفكار والمعتقدات التي يحاول أن يرسخها الإسلام في وعي الإنسان. فهي ترتبط من جهة بنظرة الإنسان إلى الحياة وإلى الوجود بصورة كلية، كما ترتبط بالاعتقاد بفكرة الإمامة، وبفكرة التفاؤل الإسلامي، وكذلك بفكرة رفض القدرية التي جاءت بها المذاهب التي تحاول نزع الإنسان عن مستقبله ومصيره ودفعه للسير بلا إرادة نحو مصير محدد لا يملكه.

كما إن فلسفة الانتظار تمثل ـ أول ما تمثل ـ رفض القدرية وتقول للإنسان: إنه يملك مصيره لأن حالات التداعي والانحراف حالات مؤقتة تحصل متى ما تراخى الإنسان وخضع لقوى الظلم والقهر فمن (أهم التكاليف انتظار الفرج، فإنها من أعظم العبادات)(٧) كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج)(٨).

(علماً بأن انتظار الفرج ليس بمعنى الانتظار القلبي فحسب وإنْ كان الانتظار القلبي منه، لكن بمعنى العمل أيضاً لأجله ولأجل أن يعجل الله ظهوره)(٩).

وعلى هذا الأساس فإن حالة الانتظار قائمة على الفعل والفاعلية وليس انتظاراً لقدر لا يملك الإنسان حياله شيئاً بل هو انتظار صيرورة للإنسان، وفعله دور أساسي فيها حين يؤدي كامل واجبات الانتظار من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما سوى ذلك من النصرة لأهل البيت عليهم السلام فهم الذين طهرت بهم الأرض في أول ظهور الدين وهم من تتطهر بهم الأرض عند ظهور ابن فاطمة عليها السلام، وهذا مما يسلّم به جميع المسلمين.

ولابد لهذا الانتظار من مقدمات وتهيئة نفسية واجتماعية.

وكما قال الإمام الشيرازي (دام ظله): (فعلينا في غيبة الإمام أن نهيئ أنفسنا ومجتمعاتنا بالعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وننتظر دولته العادلة)(١٠).

٤- المهدي في القرآن (مؤسسة الوفاء لبنان) السيد صادق الحسيني الشيرازي: ص ١٠.

٥- الإمام المهدي، سماحة المرجع الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي: ص ٦.

٦- نفس المصدر: ص ٩.

٧- نفس المصدر: ص ١١٨.

٨- نفس المصدر: ص ١١٨.

٩- نفس المصدر: ص ١١٨.

١٠- نفس المصدر.

غير أن المؤسف هو أن تكون فلسفة الانتظار ـ مثل كثير من الأبعاد العقائدية الإسلامية ـ لم تأخذ بعدها الحقيقي الكامل في الفعل السياسي والاجتماعي، فهي لا تربط بين الظهور وبين زمن معين، بل تربط بينه وبين حالة معينة وشروط خاصة متى ما توفرت فإن الظهور يحصل وهذا يفرض السعي لإيجادها.

وهذا أمر يرفضه الإسلام جملةً وتفصيلاً لأن الإسلام يرفض التعايش مع الانحراف والباطل. لذلك فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمر عام شامل لا يتوقف في أي زمان أو مكان ويعم جميع المسلمين باستثناء العاجز.

ومن هنا فإن فلسفة الانتظار تختلف بين الأجزاء الضعيفة والمتهاوية من الأمة وبين الأجزاء الثابتة الإيمان، فالإيمان الراسخ يعني الاعتقاد بإمكانية الظهور في أي لحظة، ويترتب عليه بذل كافة الجهود لتوفير شروط الظهور وأهمها توفر الناصر، بينما لا يؤثر عند الأجزاء المتداعية مثل هذا الأثر، وبالتالي فإن النتيجة هي الانسياق والانجراف مع الواقع المتداعي كما حصل فعلاً مع أجيال من الأمة رضخت لحكومات البغي كما هو مثبت بالتاريخ الإسلامي.

وعليه فإن عقيدة الانتظار ستكون بمثابة إطار عملي لإنجاز الكثير من المعتقدات والأفكار، وبدونه فإننا نلاحظ أن الإسلام سيكون مجرد ظرف تأريخي مرّ وانتهى وأنه سوف لن يعود، بينما مع الانتظار فإن الإسلام حقيقة راسخة ستبقى وأن الزوال هو نصيب جميع حكومات الباطل ومذاهب الانحراف.

ولذلك فإن الانتظار هو صيغة خاصة في الإيمان والإسلام تقوم على مرتكزات كونتها الأحاديث والآيات، وكما أفاد الإمام الشيرازي دام ظله بعد أن نقل عدداً منها: (فالمنتظِر يلاقي صعوبات كثيرة حيث يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في زمان أصبح فيه المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فحينئذ يكون كالمتشحط بدمه في سبيل الله. أما الجالس المتفرج الذي لا يعمل بواجباته فهل هو كالمتشحط بدمه؟ وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله)(١١).

أما الأسس التي تقوم عليها فلسفة الانتظار، فهي:

١: حتمية زوال الظلم والانحراف ممثلاً بكافة البدع والأديان الباطلة.

٢: إن الانتظار ليس موقفاً إزاء حدث يتم بمعزل عن المنتظِر بل هو موقف عملي تفاعلي يتوقف على درجة تفاعل المنتظِر ومستوى مساهمته.

٣: إن الظهور ليس توقيتاً بل هو صيرورة تنتظر ظروفاً وشروطاً لابد من توفرها عند الأمة جميعاً أو عند طائفة منها على الأقل.

وهكذا نرى أن الانتظار ليس سوى الإيمان بامتلاك الإنسان مصيره الحالي والمستقبلي، وأن الفعل هو الأساس في كل التحولات، وهو ترجمة لقوله تعالى: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم)(١٢).

١١ـ نفس المصدر.

١٢ـ سورة الرعد: الآية ١١.

شاعر وقصيدة

الشريف الرضي

نزار مصطفى

هو أبو الحسن محمد بن طاهر ذي المنقبتين أبي أحمد الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام). وأمه، فاطمة بنت الناصر الصغير أبي محمد الحسن بن أحمد أبي الحسين صاحب جيش أبيه الناصر الكبير أبي محمد الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن زين العابدين (عليه السلام).

فهو حسيني النسب من الطرفين، ولذا لقب بذي الحسبين. وأبو أمه وآباؤه كانوا من ملوك طبرستان ببلاد الديلم. ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ عن عمر يناهز ٤٦ سنة ودفن بداره في بغداد ثم نقل إلى مشهد الحسين عليه السلام، ودفن بجوار قبر أبيه.

نشأته

نشأ الشريف الرضي في بيت عز وشرف. فأبوه نقيب الطالبيين وبيده إمارة الحج والنظر في المظالم، لذا سمي (ذو المنقبتين أو المناقب). فنقابة الطالبيين تجعل جميع أمور الطالبيين وأحكامهم ترجع إليه. وكان أبوه من جلالة الشأن وعلو المكان في عصره بحيث كان سفير الخلفاء والملوك والأمراء في الأمور المهمة. وكان ميمون النقيبة، مبارك الطلعة ما سفر في أمر إلا وكلل بالنجاح. وفي ذلك يقول الشريف الرضي:

وهذا أبي الأدنى الذي تعرفونه***مقدم مجد أول ومخلف

مؤلف ما بين الملوك إذا هفوا***وأشفوا على حز الرقاب وأشرفوا

اعتقل عضد الدولة أباه بقلعة فارس، ودام اعتقاله من عام ٣٦٩ هـ إلى عام ٣٧٦ ولم يعرف سبب اعتقاله، وكان عمر الشريف الرضي آنذاك عشر سنوات، لذلك تولتّ أمه تربيته وتعليمه والإنفاق عليه بعد أن صادر عضد الدولة ممتلكات أبيه.

وهي التي دفعته إلى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، مع أخيه المرتضى ليعلمهما الفقه، وكان المفيد قد رأى في تلك الليلة فاطمة الزهراء (عليها السلام) جاءت إليه في مسجده الذي يعلّم فيه، ومعها ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام) وقالت له: أيها الشيخ خذ ولديّ هذين وعلمهما الفقه. فلما أصبح تعجب من ذلك، فلما جاءت أم الشريفين إليه بولديها عرف تأويل رؤياه.

تعلم الشريف الرضي في نشأته العلوم العربية وعلوم البلاغة والأدب والفقه والكلام والتفسير والحديث على مشاهير العلماء ببغداد، كأبي الفتح عثمان بن جني، وأبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، والقاضي عبد

الجبار، وأبـي بكـر الخوارزمـي، وغيرهم. وعند الشـيخ المفيد درس الفقـه وعلـوم الحديث والتفسير والكـلام وغيرها.

مكانته العلمية وآثاره

كـان عصر الشريف الرضي، يزخر بمشاهير العلمـاء في شتى صنوف المعرفة، ومع ذلك كان أوحد علماء عصره. فكـان فقيهاً متبحراً، وأديباً بارعاً، ومتكلماً صادقاً، وبرز في علم تفسير القرآن والحديث، ولـه مؤلفات عديدة في كل منهما.

فقد ألف كتاب (حقـائق التأويل في متشابه التنزيل). قـال عنـه ابن جنـي (أستاذه): صنف الرضي كتاباً في معانـي القرآن الكريم يتعذر وجود مثله. والحق يقال أن من يتأمل فيما ذكره الرضي في ذلك الكتاب من المعاني يعلم صدق قوله أنه (يتعذر وجود مثله). وقد وجد منه الجزء الخامس فقط وطبع في العراق. وله كتاب (مجازات الآثار النبوية). أبدع فيه مـا شاء، وأبـان عن فضل باهر ومعرفة بدقائق العربية. وقد طبع في بغداد، ثم أعيد طبعه في مصر.

وكتاب (تلخيص البيان عن معجزات القرآن) نظير كتاب مجـازات الآثـار النبوية قـال فيها مؤلفها أنهمـا (عرينان لم أسبق إلى قرع بابهما).

وكتاب (الخصائص) ذكر فيه خصائص أهل البيت عليهم السلام، وكتاب (أخبار قضاة بغداد وتعليق على خلاف الفقهـاء)، وكتاب (الزيادات في شعر أبي تمام)، وكتاب (رسائله) قد فقد من جملـة مـا فقد من الآثـار الإسلامية العظيمة التي عبثت بها أيدي الزمان.

كما جمع كتاب نهج البلاغة الذي احتوى كلام سيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقيل كـان الرضـي فـي اختياره أبلـغ منـه في كتاباته. وقد شهد (نهج البلاغة) إقبالاً لا نظير لـه، وكتبت عليه شروح كثيرة، وقد حارت في عظمته العلماء والأدباء.

ولـه أيضاً كتاب (ديوان الحماسة) الذي جمع فيه منتخبات من شعر العرب في الحماسة، وقال عنه أبو تمام أن الرضي في انتخابه أشعر منه في شعره. وقد لاقى ديوان الحماسة إقبالاً كبيراً وشرحه العلماء.

إباؤه وعظمة نفسه

كـان الشريف الرضي أبيَّ النفس لا يقبل الهبات من الملوك والخلفاء حتى من آل بويه الذين هم من الشيعة. فقد حكى عنه الوزير أبو محمد المهلبـي، أنـه ولدلـه غلام فأرسل إليه الوزير بطبق فيه ألف دينار، فرده إليه وقال: قد علم الوزير أنّي لا أقبل من أحدٍ شيئاً.

فرده الوزير ثانيةً. وقال: إنما أرسلته إلى القوابل.

فرده إليه ثانيةً وقال: قد علم الوزير أنه لا تقبل نساؤنا غريبة من القوابل.

فرده إليه وقال: يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم.

حياته السياسية

كـان الشريـف الرضـي ـ كمـا يظهـر في كثير من شعره ـ يريد الخلافة، وكان أبو إسحاق الصابي يطمعه فيها، وكان يسامي خلفاء بني العباس، ويرى أنه أحق بالخلافة منهم، ولا يكترث بهم فهو يقول:

صــاحت بـذودي بـــغـداد فـآنسـنـي***تــقلبي فــي ظــهور الخيل والعير

أطـغـى عــلـى سـاكنيها غير مكترثٍ***وأفـعـل الفـعـل منـها غير مأمور

ومن هم الذين يطغى عليهم من قاطني بغداد ولا يأتمر بأمرهم غير الخلفاء والملوك؟

ولـم يكن الشريف الرضـي يؤيد سياسة بني العباس، ويقول ما يراه هو بكل شجاعةٍ وثبات على المبدأ مهما كانت التضحية. والحادثـة التاليـة ترينـا ذلك بكل وضـوح حيث روي أنـه لمـا كتب الخلفـاء العباسيون، محضراً بـالقدح في نسب الفاطميين، وكتب فيه القضاة من أهل بغداد، وكان الداعي إليه السياسة ـ كما هو معلوم في كل عصر وزمـان ـ أبـى الشريف الرضي أن يكتب فيه مـع أنـه كتب فيه أخوه المرتضى وأبوهما النقيب أبو أحمد والشيخ المفيد وسائر العلماء والقضاة، وقال في قصيدة لـه:

مـــا مقـامي علـى الهوان وعندي***مقـــولي صـــادق وأنــف حــمـيُ

وإبــاء، محـلـق بـــي عـن الضيم***كمــا زاغ طـــائــر وحـــشـــيُ

وأحـمـل الضـيم فـي بلاد الأعادي***وبمـــصـــر الخــــليفــة العـــلـويُ

مـن أبـــوه أبــي ومـــولاه مـولاي***إذا ضـــامـــنـي البـعيــد القـصيُ

لــف عـرقـي بعــرقه سيدا الناس***جــميــعاً مـحـــمــد وعـــــلـيُ

فأرسل الخليفة القـادر بـالله القاضـي أبا بكر الباقلاني إلى والد الرضي يعاتبه. فطلب منه أبوه أن يعتذر فأبى ذلك.

مـع كل هذه المواقف، نـرى أن الشريف الرضـي هـادن ملوك بني العباس وكوّن علاقات صداقة مع بعضهم كالطـائع، وكذلـك مدحهم فـي شعره. ولـم يمتنـع مـن تولـي أعلـى المناصب. ففـي عمدة الطالب أنـه ولـيَ نقابـة الطالبيين بعد وفـاة أبيه، وكانـت إليـه إمـارة الحج والنظر فـي المظـالم، وكـان عمره آنذاك لـم يـتجاوز الحاديـة والعشرين.

لقد آثر الشريف الرضي التصالح مع ملوك بني العباس ونبذ الخصومات بعد أن رأى أن الحروبَ لم تنفع في الوصول إلى مقاليد الحكم، كما نرى ذلك في إحدى قصائده:

لــــويت إلــى ود العشـــيرة جانبي***عــلى عظـــم داء بــيـــننا متـــفاقمُ

وســالمت لمــا طــالت الحرب بيننا***إذا لــــم تـظفرك الحــروب فسالمُ

شاعريته

نظم الشريف الرضي الشعر في عهد الطفولة، وهو لم يبلغ عشرة سنين فأجاد ونظم في جميع فنون الشعر فأكثر، وجاء محلقاً محرزاً قصب السبق. ولـم يكن فـي نـاحية من نواحي الشعر أشعر منه في غيرها، مما يدلّ علـى غزارة مادتـه، وأنـه كان ينظم قصائده بمنحةٍ نفسانية قلما تؤثر بها العوامل الخارجية. وامتاز الرضي بأن شعره على كثرتـه يلبس ثوب الجودة والملاحة وهذا قلما يتفق لشاعر مكثر، بل لم يتفق لغيره. فإننا نرى تلميذه

مهيار الديلمي قد أكثر من نظم الشعر ولكن قصائده ـ بالقياس إلى أستاذه ـ لم تكن متناسقة متناسبة في الجودة بخلاف قصائد الرضي. وإذا نظرنا إلى شعر المتنبي المتقدم عليه في العصر نجده مع ما للمتنبي من المكانة السامية في الشعر يشتمل على سقطات لا تقع من أداني الشعراء، فلا غرو إذا فضل مفضلٌ شعر الرضي على شعر المتنبي.

ويتسم شعر الرضي بالصفاء والجمال في كل فنون شعره. فهو عندما يهجو خصومه لا يستخدم الألفاظ النابية والكلمات المقذعة، وعندما يمدح أصدقاءه لم يكن ذلك تملقاً منه، وعندما يتعاطى الغزل لم يتعاطاه كما يتعاطاه الشعراء غيره، ولكن بأدب جم وأخلاق سامية أبعد عن كثير مما يتعاطاه الشعراء من الألفاظ الغرامية.
ومن غزله قوله:

ياليلة النقح هلاّ عدت ثانيةً***سقى زمانك هطال من الديم

ماضٍ من العيش لا يغدى بذلت له***كرائم المال من خيل ومن نعم

وظبيةً من ضباء الإنس عاطلة***تستوقف العين بين الخمص والهضم

لو أنها بفناء البيت سانحةً***لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم

قعدت منها بلا رقبى ولا حذر***على الذي نام على ليلي ولم أنم

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى***يلفنا الشوق من فرع إلى قدم

وفي الحماسة يعتبر الشريف الرضي شاعر الحماسة بلا منازع، فهو على كثرته وسمو مكانته يصعب الاختيار والانتقاء منه، لأنك كلما اخترت قطعة من شعره وظننت أنها أحسن ماتختاره تنظر إلى غيرها فتظنها أحسن منها، فمن شعره الحماسي قوله:

نبهتهم مثل عوالي الرماح***إلى الوغى قبل نجوم الصباح

فوارس نالوا المنى بالقنا***وصافحوا أغراضهم بالصفاح

يا نفس من هم إلى همةٍ***فليس من عبء الأذى مستراح

قد آن للقلب الذي كده***طول مناجاة المنى أن يراح

لابد أن أركبها صعبة***وقاحة تحت غلام وقاح

في حيث لا حكم لغير القنا***ولا مطاع غير داع الكفاح

وأشعت المفرق ذي همة***طوّحه السهم بعيداً فطاح

لما رأى الصبر مضراً به***راح ومن لم يطق الذل راح

دفعاً بصدر السيف لما رأى***ألا يرد الضيم دفع براح

حتى أرى الأرض وقد زلزلت***بعارضٍ أغير دامي النواح

وأما شعره بالفخر، فيقول:

أنا ابن الألى أما دعوا إلى يوم معركٍ***أمدوا أنابيب القنا بالمعاصم

إذا نزلوا بالماحل استنبتوا الربى***وكانوا نتاجاً للبطون العقائم

يسيرون بالمسعاة لا السعي بالخطى***ويرقون بالعلياء لا بالسلالم

وما فيهم إلا أمرؤ شب ناشئاً***على نمطي بيضاء من آل هاشم

فــتــى لـــم تـــوركه الإمـــاء ولـم تكن*أعـاريـبه مــدخـــولةً بـــالأعـــاجـم**

إذا همَّ أعطـى نفــســـه كـــل مــنـــيةٍ*وقـعقـع أبــواب الأمـــور العظــائم**

وكــيــف أخـــاف الــليـــل أنـــي ركبته*وبــيـــني وبين الليـل بيـض الصوارم**

ركن الأسرة

التعارض بين أهداف التربية الأسرية وأجواء الضغط الاجتماعي

عبد الله الفريجي

إشكالية التربية

تعد مشكلة التربية من أهم المشاكل التي تواجه الأسر والمجتمعات عموماً، لكثرة وجود عوامل التأثير على الناشئة، والتي تنافس الوالدين وتضاعف في الصعوبات وتفرض وجود جهد دقيق ومنظّم لإيصال الأجيال الصاعدة إلى المستوى المطلوب، من التحلي بالأخلاق والإيمان بالقيم الإيجابية السامية.

يقول آية الله العظمى الإمام الشيرازي: (إنه في الزمان السابق قبل الوسائل الحديثة... في بلاد الإسلام كان الأبناء على طريقة آبائهم في كل شيء إلا النادر)(١٣).

ففي مثل هذا العصر يلاحظ تعارض واضح بين الاتجاه الذي يحاول المجتمع فرضه، وبين التوجهات التربوية للأسرة. وغالباً ما نشاهد عدم قناعة الأبناء بعملية التلقي عن الآباء والأمهات بسبب الانطباع السلبي الذي يخلقه المجتمع - وبأكثر من وسيلة -.

التكامل المفقود

ولا شك أن عملية التربية عملية متكاملة ومتواصلة كان من المفترض أن تتظافر فيها جهود المدرسة مع الأسرة، لخلق وحدة التوجهات التربوية. بينما نلاحظ عدم وجود هذا التظافر والانسجام، فالمدرسة والمؤسسات الأخرى كالسينما والتلفزيون وغيرها من المؤسسات، تعمل باتجاه مختلف عن اتجاه الأسرة.

وفي ظل هذا التعارض - والتضاد أحيانا - تصبح التربية عملية أكثر تعقيداً مما لو تمت في ظل أجواء منسجمة وتوجّهات موحدة. ولهذا يتضاعف الدور الذي يجب أن تضطلع في أدائه الأسرة.

فمن الثابت أنه في حالات الانسجام يقوم الضغط الاجتماعي بدور مساعد للأسرة في التوجيه نحو القيم النبيلة، بينما يعمل في حالة انعدامه كأكبر عامل معوّق. لأن الطفل سيكون بإزاء تعدد في القيم. ولهذا فإنه يحتاج - وفي مرحلة مبكرة - إلى إتقان عملية الاختيار والتمييز بين هذه القيم المتعددة. وهو غير متوفر بالنسبة للأطفال ابتداءً، بل إن عملية التربية بكاملها تهدف إلى تحقيقه كحصيلة لها في نهاية المطاف، وهذا يعد طبعاً أحد المطبات الخطرة.

وفي حالة من هذا النوع تحتاج الأسرة إلى مرتبة عالية من الانسجام، ليكون بمقدورها أداء مهامها التربوية في ظل الظروف الصعبة المشار إليها بحيث تصل إلى خلق قناعة كاملة لدى الأطفال في التقبل والتجاوب مع المربي.

١٣- العائلة، آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة الرسول الأعظم - بيروت: ص٨٨.

مضار التسلط

ومن الطبيعي أن يصار إلى تجنب الإفراط في ممارسة التسلط على الطفل، والتسلط هو ممارسة تنشأ عن رغبة المربي لتأكيد ذاته واستغلال موقعه كمربي لإثبات تلك السلطة، بدلاً من سعيه لخلق القناعة لدى الطفل بعملية التلقي.

(وهنا لابد من عملية تحليل نفسي تتناول الهيئة التعليمية ذات الميل اللاوجداني إلى ألا تلحظ في تلميذها غير المظاهر المشتركة مع الراشد، مهملة المفارقات إهمالاً سلطوياً. فكأن المربي وقد بهره واجتذبه الهدف الذي ترامت إليه جهوده يعني إعداد راشد، ويمضي مطمئناً إلى أهمية مهمته منقاداً إلى إهمال كل ما لا يبدو له على الطريق المستقيم المؤدي إلى الهدف، فيعامل الولد معاملة الراشد. وكأن المراد ألاّ ننمي في الولد إلا ما يشبه أن تعرفه في الراشد. وهكذا يتولد الميل إلى خنق كل ما لا نراه مطابقاً المثل الأعلى المترائي لنا في دنيا الراشدين)(١٤).

ولكل ذلك نجد الإسلام يحاول التخلص من هذه المعوقات في خطوات استباقية من باب الوقاية، دون أن يهمل العلاج إن وجد ما يستلزمه.

بدايات التربية الناجحة

ففي البداية يرسم الإسلام إطاراً عاماً للعلاقات الاجتماعية، فتكون الأسرة مشمولة في هذا الإطار العام. ولهذا فإنه بدءاً يخطط للتأثير غير المباشر في الطفل من خلال علاقة الحب التي يحاول الإسلام أن يجعلها أساساً للعلاقة بين الوالدين، ثم لتفرز آثارها عليه موجودةً لعلاقة الحب بين الطفل ووالديه تلقائياً.

وعلاقة الحب ـ كما يؤكد علماء التربية ـ ضرورية في العملية التربوية التي جانب علاقة الاقتداء التي توجد بشكل غريزي بين الأبناء والآباء.

وهكذا يكون دور الأسرة دوراً كبير وأساسياً لأنه سيضع اللبنات الأولى لكل ما سيأتي بعده. فالطفل سيتعلم معايير السلوك من خلال ما يمارسه والداه من سلوكيات وسيسجل في ذاكرته كل ما يشاهده منها.

ولذلك تبرز خطورة السلوكيات (غير المتوازنة) عند المربي، لأن العملية ستكون انعكاساً لشخصية المربي وخصوصاً بالنسبة للسيطرة على الذات والقدرة على ضبط النفس، لأنه سيكون قدوة للطفل في الحالات الإيجابية والسلبية معاً.

ولكل ذلك اختار الإسلام أن يبدأ من الأسرة ومن اللحظة التي تتأسس فيها الأسرة حيث حاول توفير عنصرين هما:

١ـ اختيار الشريك المناسب بمعنى الالتزام الديني والأخلاقي، وأعطى ذلك أولوية على الصفات الأخرى كالثراء والجمال.

٢ ـ اختيار الشريك القادر على خلق الحب في الأسرة، وحين لا تتوفر مثل هذه المواصفات فإن الإنسان عليه

١٤ـ مدخل إلى التربية، لماستون ميالاريد، ترجمة نسيم نصر، منشورات عويدات ـ بيروت: ص١٣٠.

أن يلتزم بالقاعدة العامة التي يفرضها الإسلام، وهي قاعدة حسن المعاشرة.

يقول آية الله العظمى الإمام الشيرازي (دام ظله): (إنه لا شك في اختلاف الطبائع حسناً وسوءاً، لكن لا يغفل عمّا للتربية والإيحاء النفسي أيضاً، من أثر واضح في الأمر. فمن الضروري أن يربي الإنسان نفسه على حسن المعاشرة. وذكر الله تعالى ذلك بقوله: (فإمساك بمعروف)(١٥).

أجواء الأسرة

وحين يأتي الطفل تكون الأجواء مهيئة لاستقباله، حيث تسود الحصانة الأخلاقية لدى الوالدين وكذلك المحبة. فتكون الأدوار الأولى من عمره ـ والتي تعتمد على الاقتداء وتكرار أفعال الوالدين ـ هي الأساس في المراحل اللاحقة.

وهذا يعني أن يكون الوالدان على وعي تام بآثار سلوكياتهم في تركيب شخصية الطفل، وكما يوصي علماء التربية: أنه من الضروري أن يكون الأبوان غير متناقضي السلوك والأقوال. فحين يمنعان الطفل عن الكذب أو التصرفات العنيفة يجب أن يمتنعا هما أيضاً عن ذلك، إلى جانب ضرورة وجود قدر معين من التعليم الذي يسهل كثيراً عملية التربية.

وكمكمل لهذا الأمر من الضروري أن يعزف الآباء عن أساليب التأديب القاسية، لأن هذه الأساليب ربما تؤدي إلى إحباط العملية التربوية لأنها تخلق النفور لدى الأطفال. وقد أثبتت التجارب أن الشخص الذي يكسب حب الطفل هو الذي يكون قادراً على توجيهه وأن الطفل سيكون سلبياً مع الذين لا يحبهم.

ولهذا فإننا بدءاً نحتاج إلى:

١ـ التوجه إلى العلاقات العائلية والأسرية، وأن نسعى قدر الإمكان إلى جعلها علاقات سليمة وقائمة على المحبة.

٢ـ الاهتمام بالصداقات في المدرسة، وأصدقاء الطفل وشركائه في اللعب.

٣ـ حين تفشل العائلة في خلق الأثر المطلوب في الأدوار الأولى من الطفولة، عليها أن تواصل المساعي في الأدوار اللاحقة، وأهمها في مرحلة الدراسة الابتدائية لأن (الأطفال الذين يتولدون من أبوين فاسدين ويملكون الأرضية المساعدة لنشوء الآثار السيئة في سلوكهم، لو تركوا في محيط مليء بالصلاح والخير وسُلّموا إلى مربين صالحين، فمن الممكن أن تختفي تلك الآثار السيئة عنهم وينشأوا أفراداً يتّسمون بالفضيلة والإيمان)(١٦).

الحب هو العنصر الأهم

وهكذا فإن علاقة الحب مع الأطفال هي الأساس لتربية ناجحة سواء في المدرسة أو البيت. وإن الأجواء

١٥ـ العائلة، مصدر سابق: ص٧٧.

١٦ـ الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي فلسفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الثانية: ج١ ص١٤٥.

التي يعيش فيها الطفل الخوفَ والقلق، تكون عاملاً من عوامل عرقلة الفعل التربوي. وإذا أضيف إليها كون المجتمع يولّد عوامل شد مضاد لتوجّهات الأسرة، فان النتيجة انسلاخ الطفل بصورة تامة بمجرد توفر الفرصة.

ويشير الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى الأثر الفعال لعلاقة الحب بقوله: (كما أن للتربية واتخاذ حالة التسامح والمحبة واللاعنف، الأثر الفعال في مختلف جوانب الحياة)(١٧) وهذا الأمر أكدته تجارب المربين ويرتكز على خطوات عملية هي:

١ - (مساعدة الطفل في المساوئ والعقبات بواسطة (أ) مساعدته في أداء واجباته المدرسية (ب) حلّ المشكلات لديه (ج) إرشاده إلى الطريق المستقيم)(١٨)

ويمكن الإشارة هنا إلى أن أبلغ طريقة لمصادقة الطفل هي سرد القصص لهم.. (إن قصص الأنبياء والأئمة التي كانت تسردها والدتي أيام الطفولة، كان لها الأثر الأكبر في مسيرة حياتي، وبالخصوص قصة معركة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء)(١٩).

وهكذا فإن هذه الطريقة هي وسيلة ناجحة في التقرب من الطفل، ولهذا جاءت كخطوة ثانية:

٢- سرد الأقاصيص النافعة لهم.

٣- أظهر الاهتمام بهم بكل ما يمثله هذه الاهتمام.

٤- كُن الساعد الأيمن لهم(٢٠).

العقوبة

وهذه الوصايا يمكن أن تتحقق بصورة فردية أو جماعية، عبر اشتراك عدد من الأسر ذات التوجهات المشتركة لخلق الأجواء العامة التي تفرز مزيداً من القناعة لدى الأطفال بما يتلقونه.

وإذا أردنا أن نسلط ضغطاً على الأطفال، فإننا نستطيع ذلك وبصورة أكفأ من العقوبات السلبية عن طريق التهديد بحرمان الطفل من الحب والاهتمام، حيث أثبتت التجارب فعالية ذلك في الضغط على الأطفال وإجبارهم على التلاؤم مع المربّي إذ (لا يمكن لأي نشاط تربوي أن يتم دون واجبات وعقوبات، فعندما تغمر المربيات الأمريكيات التلاميذ بالعاطفة والحنان والحب، فهذا يعني أنهن يمتلكن أداة قمع مرهفة للسلطة، بإمكانية العدول عن الملاطفة أو التعاطف...) وهذا لا يقل - كتقنية تربوية - تعسفاً عن أي قصاص جسدي أو تأنيب مهين(٢١).

وعلى هذا الأساس تبرز أهمية العقوبات في فرض الالتزام على الطفل، وتكون في العملية التربوية انعكاساً للحالة الاجتماعية التي تفرض على الراشدين إطاعة القانون وتهيّئ الطفل لقبولها في المستقبل، ولهذا (يجب أن

١٧- العائلة، للإمام السيد الشيرازي.

١٨- كيف تسعد ابناءك، محمد الكاتب، دار التبيان - بيروت، الطبعة الأولى: ص ٦٥.

١٩- نفس المصدر: ص٦٣.

٢٠- نفس المصدر: ص٦٢-٦٥.

٢١- مجلة المعرفة العدد ٤٣٦ - التربية بين ضرورة السلطة ومجازفات التسلط - د. علي وطفه: ص٧٣، ١٩٩٩.

تكون متوازية وعقلانية وصادقة، فالتهديد الذي لا يعزز بالعقوبة يكون مؤذياً)([٢٢]).

ذلك أن الإفراط في التسامح، يقود إلى إشكالات هامة ويعكس ضعف المربي، وهو ضعف ينتهي إلى إضعاف عملية التجاوب معه إذ (إن فيض التسامح يؤدّي إلى نتائج سلبية، لا تقل خطراً عن هذه النتائج التي يؤدي إليها التسلط والقسوة المبالغ فيها من المعاملة، فالطفل يحتاج إلى سلطة ترشده إلى الصواب وتردّه عن ارتكاب الخطأ وتردعه بالعقوبة إذا لزم الأمر)([٢٣]).

خاتمة

وفي النتيجة النهائية تتجلى عملية التربية كعملية معقدة تحتاج إلى الدقة التوازن، سواء في ممارسة العقوبة أو في منح الطفل الحب الضروري لنمو شخصيته، وهي ـ قبل كل شيء ـ تحتاج إلى الاهتمام الكبير والمتواصل الذي يمنح الأسرة القدرة على التكيف بحسب الظروف والحالات. وبالتالي فإن التجربة الشخصية تشكل أحد أهم الأعمدة لتربية ناجحة وفعالة.

٢٢ـ نفس المصدر: ص٨٥.

٢٣ـ نفس المصدر.

ركن الأسرة

قصتي مع الصلاة

عقيل الرماحي

في شهر آب سنة ١٩٩٧، سافرت مع أبي وأمي وأختي فاطمة لرؤية جدي وجدتي في سوريا، بعد سبع سنوات عشناها في الدنمارك.

كان شوقي وحبي يزداد إلى جدي عام بعد عاماً، فأنا لم أرَ جدي منذ كان عمري خمس سنوات، ولا أدري لماذا تأخر أبي كل هذه السنوات، إلا أنه كان يعتذر في كل مرة ويقول: لا أستطيع ترك عملي... إن شاء الله في السنة القادمة. وهكذا مرت الأعوام السبعة.

بعد أسبوعين من وصولنا إلى سوريا، تعرفت على صديقي العزيز (علي) الذي التقيته في السوق، وكان يسكن في منطقة قريبة من بيت جدي، حيث كنت أراه كل يوم عصراً. وقد دعاني مرة إلى بيتهم، فتعرفت على أمه وأبيه، ثم دعوته في اليوم الثاني إلى بيت جدي، وحين رآه جدي قال: إنه إنسان مؤدب فكن له صديقاً.. إن أخلاقه حسنة.

نعم، لقد كان جدي على حق وهو يقول لي ذلك، فقد أعجبني في (علي) أخلاقه الحسنة، فهو لا يكذب أبداً مهما كانت الظروف، يساعد أبويه في كل صغيرة وكبيرة، ولا يعصي لهم أمراً، وكان دائماً يذكرني بالحديث النبوي الذي حفظه من آخر كتاب قرأه: (رضا الله مع رضا الوالدين، وسخط الله مع سخط الوالدين).

قال لي يوماً: لا تغضب والديك حتى لا يغضب الله منك، فأنا إذا أخطأت يوماً اعتذرت إلى والدي ووالدتي، وأستأذنهم عند خروجي من البيت، ولهذا فهم يحبونني كثيراً.

لقد شعرت بالحب الكبير الذي يكنّه والده ووالدته له أثناء زيارتي لهم، وكيف كان يحدثهم بأدب واحترام، وكان من صفات (علي) أنه لا يتأخر عن أي موعد، فمثلاً إذا قال لأمه إنه سيعود الساعة العاشرة، عاد في الوقت المحدد.

اتفقت مع علي ـ في أحد الأيام ـ أن نذهب إلى إحدى المكتبات لكي نشتري بعض الكتب، وكان موعدنا يوم السبت في الساعة الخامسة عصراً. وفي الموعد، كنت قد ارتديت ملابسي ووقفت انتظره عند باب البيت، إلا أن علياً لم يأتِ!

قال جدي ـ وهو يفتح شباك الغرفة ـ: لقد تأخر صديقك يا أحمد.. وأعتقد أنه لن يأتي، فقد أصبحت الآن الساعة السادسة.. فلماذا لا تدخل البيت لابد أن شيئاً ما قد شغله.. فمن يدري؟

قلت غاضباً: لقد وعدني أن يأتي في الساعة الخامسة، وأنت قلت لي إن علياً إنسان مؤدب.. لقد كذب عليَّ.. لن أكلمه إذا جاءني غداً إلى هنا، سوف أطرده.. وسأبحث عن صديق غيره، فهو لا يحترم المواعيد.

ضحك جدي من كلامي هذا وقال: من السهل أن تترك صديقك، ولكن من الصعب أن تجد صديقاً مكانه، إن من حق صديقك عليك أن تسأل عنه في غيابه لا أن تقاطعه..

قاطعت جدي بعصبية: أنا لن أذهب إليه، فأنا أكبر منه.

قال جدي: إن كلامي معك لن يفيد الآن، فأنت متوتر، أدخل إلى البيت واسترح قليلاً ثم نتكلم فيما بعد.

وبعد أن دخلت إلى البيت، جلست في غرفتي أفكر في كلام جدي، وعرفت بعدها كم أنا مخطئ في كلامي.. وكنت بانتظار أن يأتي جدي لأسمع منه ماذا يجب عليَّ أن أعمل... إلا أن جدي لم يأت.

وبعد يومين، وبينما كنت أشاهد التلفزيون صباحاً، جلس قريباً مني وقال بصوت منخفض:

- هل جاء علي إلى هنا أم لا؟

- لا أريد أن أعرف.

- ولماذا أنت غاضب؟

قال أبي الذي كان جالساً بالقرب من أختي فاطمة وهما يأكلان الفواكه من طبق أمامها.

- هل حدث شيء يا أبي؟ هل أزعجك أحمد في شيء ما؟

قالت فاطمة: إن أحمد ولد عنيد. ودائماً يغضب جدي.

قال جدي: هذا ليس صحيحاً. إن أحمد ولد مؤدب... إلا أن هناك أمراً نناقشه.

قالت فاطمة مرة أخرى: أنا أعرف عن أي شيء تتحدثون.

قال جدي: حسناً يا أحمد. تعال إلى الغرفة لنتحدث معاً. أما أنتِ يا فاطمة فلا تعرفين عن أي شيء نتحدث.

امسك جدي بيدي.. ودخلنا الغرفة. وبعد أن جلسنا قال جدي:

- أعتقد أنك مخطئ يا أحمد. كان عليك الذهاب إلى منزل علي لتعرف سبب غيابه.

- ولكن أنا أكبر منه يا جدي. وهو من عائلة فقيرة وأنا...

- لا تقل ذلك يا أحمد. (أولاً) ليس عيباً أن يكون الإنسان فقيراً. الفقير يا أحمد الذي لا يملك الأخلاق. وأما الإنسان الكبير فهو الكبير بأخلاقه، الكبير الذي يحترم الناس ولا يفرق بين غني وفقير. حب الناس هو الذي يجعلك كبيراً.

- أنا آسف يا جدي. إن ما تقوله صحيح.

ثم قال جدي وهو يرى الدموع تنزل من عيني:

- لا تبكِ يا أحمد. شيء جميل أن يعترف الإنسان بخطئه. وإذا ما أردت نصيحتي فإني أوصيك بالذهاب غداً إلى بيت صديقك علي لتعرف الخبر منه.

- حسناً يا جدي. وسوف أزوره اليوم. أرجو أن يعجبك ذلك يا جدي.

وفي الساعة السابعة والربع، وبينما ارتفع صوت أذان المغرب من المسجد القريب من بيتنا، خرجت من البيت أريد الذهاب إلى بيت علي، وفي الطريق كنت أفكر في كلمات جدي.

وعندما وصلت إلى بيت صديقي علي، رأيت الباب مفتوحاً، وقد وقف علي بالقرب من حوض الماء، فقلت في نفسي سأرى ماذا يفعل؟ فوقفت قرب الباب حتى لا يراني، ومددت رأسي، وقد فرش السجادة بعيداً عن الحوض، إنه يريد الوضوء للصلاة.

لقد غسل كفّيه أولاً، ثم غسل وجهه بيده اليمنى، ثم أخذ الماء من الحوض بكفّه اليمنى ثم نقل الماء إلى كفّ يده اليسرى وصبه عند يده اليمنى من أعلى المرفق قليلاً وغسلها جيداً، ثم أخذ الماء بيده اليمنى وصبه على

يده اليسرى عند أعلى المرفق أيضاً وغسلها جيداً.

وبعد أن انتهى من ذلك مسح بيده اليمنى رأسه بدون أن يأخذ ماءً من الحوض مرة أخرى، ثم مسح بيده اليمنى أيضاً على قدمه اليمنى من بداية أصابعه حتى أعلى مكان فيها (الكاحل) ومسح بيده اليسرى على قدمه اليسرى كذلك.

رفع علي رأسه فرأى الباب مفتوحاً، فجاء ليغلقه، ولكنه كلما حاول إغلاق الباب لم يستطع فقد وضعت يدي بقوة على الباب، وعندما أخرج رأسه ليعرف السبب، تعجب وهو يراني. فصاح قائلاً:

ـ أهلاً بك يا عزيزي أحمد. ماذا جاء بك إلى هنا.

ـ لقد كنا على موعد يوم السبت. هل نسيت؟

ـ أنا آسف يا أحمد.

ـ هل حدث لك شيء. لقد أقلقني عدم حضورك في الموعد.

ـ تفضل أدخل يا أحمد. وسوف أشرح لك لماذا لم أحضر في الموعد، ولكن قبل كل شيء يجب أن أصلي صلاة المغرب، هل صليت أنت؟

لا أدري ماذا أقول؟ هل أكذب عليه؟ فأنا لم أصلِّ، بل لا أعرف الصلاة، وعندما سكتُ عرف علي أني لا أعرف كيف أصلي، وبعد أن دخلنا البيت، وقف علي باتجاه القبلة، فقلت في نفسي لماذا لا اتعلم منه الصلاة، إنها فرصة، وكما يقول جدي: ليس عيباً أنك لا تعرف، ولكن العيب أن لا تتعلم، وصرت أستمع إليه وأحفظ ما يقول.

قال علي وهو يقيم للصلاة:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

أشهد أن علياً ولي الله، أشهد أن علياً ولي الله.

حي على الصلاة، حي على الصلاة.

حي على الفلاح، حي على الفلاح.

حي على خير العمل، حي على خير العمل.

ثم قال: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلا الله.

ثم رأيته وهو يرفع يديه قرب أذنيه. ثم رأيته وكأنه ينوي شيئاً.

وحين سألت جدي عن ذلك قال: يجب أن ينوي للصلاة، فيقول في نفسه: (أصلي فريضة المغرب قربةً لله تعالى).. فبدون النية تكون الصلاة باطلة ولابد من إعادة الصلاة.

ثم أنزل يديه إلى اسفل وقال: الله أكبر.

ثم قرأ سورة الحمد فقال:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمتَ عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين).

ثم قرأ سورة الإخلاص:

(بسم الله الرحمن الرحيم، قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد).

ثم ركع حيث وضع يديه على ركبتيه وقال:

سبحان الله، سبحان ربي العظيم وبحمده.

ثم وقف بعد الركوع وهو يقول: سمع الله لمَن حَمِدَه.

وبعدها سجد على التربة وهو يقول: سبحان الله، سبحان ربي الأعلى وبحمده.

ثم رجع وهو يجلس ورجليه تحته: الله أكبر.

ثم عاد وسجد مرة أخرى على التربة وهو يقول: سبحان الله، سبحان ربي الأعلى وبحمده.

ثم رجع وقال: الله أكبر.

وبعدها وقف كما كان أول مرة وقرأ سورة الحمد والإخلاص.

ثم رفع يديه أمام وجهه (وعرفت بعدها أنه القنوت) وقال: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار.

ثم ركع وسجد كما فعل في المرة الأولى، وقبل أن يقوم مرة أخرى قال وهو يجلس ورجليه تحته:

الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلّ على محمد وآل محمد.

وحين سألت جدي عن ذلك قال إنه التشهد، إنه نهاية الركعة الثانية ثم قام علي واستقرّ واقفاً ثم قرأ:

(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) ثلاث مرات.

ثم ركع وسجد ثم قرأ التشهد مرة أخرى بعد السجدة الثانية ثم قال بعد التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم حرك رأسه إلى اليمين وإلى اليسار وهو يقول في كل جهة: السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله ومرة أخرى وهو متّجه إلى القبلة.

وبعد أن انتهى من صلاته رفع يديه بالدعاء وقال: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، اللهم اغفر لي ولوالدي والمؤمنين يوم يقوم الحساب، اللهم شافي والدي شفاءً عاجلاً يا رب العالمين.

وبعد أن سمعت دعاء (علي) لوالده، عرفت أن والده مريض وهو ما شغله عن الموعد، وقد أدركت خطئي وسوء ظني.

قال علي: ما رأيك يا أحمد بالصلاة؟

ـ جميلة جداً، وأودّ أن أتعلم الصلاة.

ـ ما رأيك أن أعلمك الصلاة؟

ـ لا بأس، ولنبدأ من الغد.

ـ حسناً. لقد عرفتُ يا أحمد لماذا أتيت إلى هنا. لابد وأنك تريد أن تعرف لماذا لم أحضر في الموعد؟ لقد مرض والدي، وهو الآن في المستشفى، وكان عليّ البقاء في البيت مع أختي الصغيرة، فقد ذهبت أمي معه.

ـ أنا آسف يا علي.

ـ ولماذا الأسف يا أحمد؟

ـ أسأتُ الظن بك وتكلمت عليك في غيابك.

ـ لا عليك، فأنت صديقي العزيز ولا يمكن أن أستاء منك.

ـ هل ستذهب إلى والدك غداً؟

ـ نعم.. سوف أذهب إليه صباحاً لكي أراه.

ـ وهل يمكنني الذهاب معك؟

ـ إن هذا يسعدني يا أحمد، وسيكون والدي سعيداً برؤيتك.. سأنتظرك عند مدخل المستشفى.

ـ اتفقنا.

ثم خرجت من بيت صديقي (علي) بعد أن ودعته، وفي الطريق صرت أفكر في علي وفي أخلاقه الكريمة، وبعد أن وصلت إلى البيت استقبلني جدي والابتسامة على وجهه.

ـ هل رأيت صديقك علياً؟

ـ نعم يا جدي.

ـ وهل عرفت منه لماذا لم يحضر في الموعد؟

ـ لقد كان والده مريضاً. وهو الآن في المستشفى. وقد اتفقت معه على زيارته غداً صباحاً.

ـ شيء رائع أن تقف إلى جانب صديقك في محنته. وما رأيك لو أتيت معك؟

ـ هل صحيح ما تقول يا جدي؟

ـ وهل أنا أمزح معك؟

ـ إذن سنذهب غداً صباحاً.

ثم جلست أفكر ماذا سأشتري عندما أذهب إلى المستشفى؟ وعندما رآني جدي في هذه الحال قال:

ـ لا تفكر. سوف نأخذ له باقة ورد، ما رأيك؟

ـ وكيف عرفت يا جدي؟

ـ لقد سمعتك تحدث نفسك بذلك، هل هناك شيء آخر؟

ـ نعم يا جدي العزيز، لقد اتفقت مع علي أن يعلّمني الصلاة.

ـ وهل هناك أفضل من الصلاة؟ وأنا سأساعدك كذلك، فقد كنت معلماً للتربية الدينية، وأي سؤال عندك يمكنني أن أجيبك عليه.

ـ وهل تريد أجرة على ذلك يا جدّي؟

ـ إن تعليمك واجب علينا، فقد ورد في الحديث أن من حقوق الولد على أبيه أن يعينه على طاعة ربّه، ثم إن لكل شيء زكاة، وزكاة العلم تعليمه من لا يعلمه كما ورد عن الرسول الأكرم.

ركن الأسرة

مفهوم الزواج في الإسلام والحث عليه

سامي البغدادي

عُرفت التركيبة الاجتماعية لما بعد الإسلام، بالاهتمام الاستثنائي للقرابة وصلة الرحم كأسلوب في تغيير المنحنى البياني لتهافت المجتمع الجاهلي وبلوغه أعلى مستويات التناحر والفرقة وكان الزواج أحد هذه الأساليب التي وطدت أواصر الوحدة بين المسلمين، ويمكن اعتبار تزويج الأنصار لأخوانهم المهاجرين أول مشروع زواج جماعي في الإسلام كان له الأثر البالغ في تسريع عملية تجانس المجتمع الجديد وقيام الحكومة الإسلامية الأولى فيها.

وهي المرة الأولى التي تجد فيها المرأة في الجزيرة العربية مكانتها ككائن معادل للرجل وتمنح من الحقوق ما تفتقدها نظيراتها في المجتمعات الأخرى على الإطلاق.

العقد المقدس

اعتمدت الديانات السماوية التي سبقت الإسلام وجود نوع من العقد كوثيقة كتبية أو لفظية والإشهاد عليها، وجاء الإسلام ليعطي هذا العقد نوعاً من القداسة ابتداء بصيغة هذا العقد وبنوده وصولاً إلى صفة الإلزام القانوني والعرفي الذي يحكمه.

ولعل فلسفة وجود هذا الاتفاق الشرعي لا تقتصر على الميزات الظاهرية التي تستلزم احترام المجتمع لهذا الزواج الجديد وتكوين نواة الأسرة على أسس ثابتة فحسب، بل يتعدى الأمر إلى كون هذا العقد مباركاً لأنه سنة إلهية تمتلك صفة أقرب ما تكون إلى الوجوب للمتمكن منه فيقول (رسول الله صلى الله عليه وآله)

(النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني) وفي حديث آخر يقول (صلى الله عليه وآله) (ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله عز وجل من التزويج) وعن الإمام الصادق (عليه السلام)

(ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها الأعزب)...

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله (لو لم تكن في المناكحة والمصاهرة آية محكمة ولا سنّة متبعة، لكان فيما جعل الله فيها من بر القريب وتآلف البعيد، ما رغب فيه العاقل اللبيب وسارع إليه الموفّق المصيب(٢٤) وتصل قدسية هذا العقد إلى مقياس الولاية لله تعالى وهو مما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم (من نكح لله وأنكح لله استحق ولاية الله)(٢٥).

٢٤- مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤٩ / ١٥٤١.

٢٥- المحجة البيضاء ج ٣ ص ٥٤.

وقد وردت آداب خاصة عند عقد الزواج منها صلاة ركعتين والدعاء بالمأثور وهو (اللهم اني أريد ان اتزوج فقدّر لي من النساء أعفهن فرجاً واحفظهن لي في نفسها ومالي واوسعهنّ رزقاً واعظمهن بركة).

والإشهاد على العقد والإعلان وايقاعه ليلاً إضافة إلى آداب أخرى مفصلة في كتب الفقه أنظر الرسالة العملية (المسائل الإسلامية) للإمام الشيرازي دام ظله.

الزواج فضيلة إسلامية

حثت الروايات الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأئمة البيت عليهم السلام على أن الزواج هو أحدى الفضائل التي يجب أن لا تفوت المسلم المؤمن، فكان المسلمون يزوجون أبناءهم وبناتهم في عمر مبكر عملاً بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلاّ عجّ شيطانه: يا ويله، يا ويله! عصم منّي ثلثي دينه، فليتق الله العبد في الثلث الباقي)(٢٦).

وللزواج المبكر عدة فوائد منها تحصين الشاب أو الشابة ضد الانحراف، وانجاب الأطفال بحيث يواكبون حياة والديهم في قمة نشاطهم العملي والروحي فينشأ الأولاد نشأة حسنة إضافة إلى تمكن الآباء من السيطرة على أولادهم وتربيتهم التربية الإسلامية في هذا العمر المبكر، ومن المؤسف ان نجد اليوم في عالمنا الإسلامي عزوف الكثير من شبابنا عن الزواج بعدة حجج كالدراسة وقلة الموارد المالية، والحجة الأولى باطلة لأن الكثير من العلماء الذين أثروا الفكر الإنساني بمؤلفاتهم كانوا قد تزوجوا في بواكير حياتهم وأما عن الحجة الثانية فإن الله سبحانه وتعالى كفل لعبده الرزق حيث يقول تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليهم)(٢٧).

ونهى الرسول (صلى الله عليه وآله) عن ترك الزواج بهذه الحجة وشدد على ذلك واعتبره خروج عن ملته حيث يقول (صلى الله عليه وآله) (من ترك التزويج مخالفة العيلة فليس منا)(٢٨).

وإذا كانت هناك رهبانية في غير الإسلام فإن هذا الدين الحنيف اعتبر الفضيلة في الزواج وهذا ما يدل عليه الحديث الوارد عن الإمام الرضا عن الإمام الباقر (عليهما السلام) أن امرأة سألته فقالت:

أصلحك الله إني متبتلة فقال لها: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أريد التزويج أبداً، قال: ولم؟ قالت: ألتمس في ذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحق به منك، إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل)(٢٩).

تسهيل أمر الزواج

وإذا كان الزواج بهذه المرتبة من الفضيلة، فكيف يمكن للمسلم أن يتزوج والعقبات التي يفرضها أولياء

٢٦- البحار: ج ١٠٣ / ٢٢١ / ٣٤.

٢٧- سورة النور: الآية ٣٢.

٢٨- كنز العمال: ٤٤٤٦٠.

٢٩- البحار: ج ١٠٣ / ٢١٩ / ١٣.

الفتاة على الشاب المتقدم للزواج كثيرة ومنها المهر المرتفع والشروط التي يصل بعضها إلى التعجيز، والأحاديث كثيرة في ذم غلاء المهر ومدح اليسير منه حيث يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (خير الصداق أيسره)(٣٠).

ولو فكر الآباء وأولياء الأمور فيما يفرضونه من شروط والنتائج المترتبة على ذلك لما أقدموا عليه وقد دلت الكثير من الإحصاءات على أن نسبة المطلقات ممن كان مهرهن مرتفعاً أكثر من نظيراتهن ذوات المهور اليسيرة وهذه الحالة ومع الأسف موجودة ومستشرية في الكثير من مجتمعاتنا الإسلامية.

وقد اهتم علماء المسلمين بهذه القضية ومنهم سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) على المستويين النظري والعملي، ففي الجانب النظري كان لسماحته عشرات الكتب والبحوث والمحاضرات التي تحث على الزواج الإسلامي الخالي من الشروط التي تمنعه، إضافة إلى إنشاء الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية التي ينصبّ بعض اهتمامها على القروض والهبات والمنح التي تُعطى للزوجين لتسهيل هذه العملية.

أما في الجانب العملي، فقد اشرف سماحته على اللجان الخاصة بتزويج العزاب ومساعدتهم في كربلاء، وفي إيران حيث كانت هناك هيئة زوجت عشرات الشباب في أعراس جماعية، حققت هدفين الأول تقليل تكاليف الزواج، والثاني حثّ الشباب الآخرين على الاقتداء بإخوانهم واتباع هذه الطريقة، وقد توقفت هذه الهيئة عن العمل نتيجة لظروف مفروضة.

ولا يمكن أن نلقي اللوم على الشاب المسلم أو حتى ولي أمر الفتاة في هذه الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية وذلك لأن المسلمين تُركوا دون قيادة دينية تأخذ بيدهم إلى طريق الصواب، والملاحظ ان الكثير من هذه الظواهر السلبية لم تكن موجودة في العصور التي كانت فيها كلمة العلماء هي الحكم في المجتمع الإسلامي، ولهذا نجد الإمام الشيرازي (دام ظله) يركز كثيراً على هذه النقطة بحكم كونه قد عاصر زمن العلماء الأول، والآن وهو أحد مراجع الأمة الكبار، حيث يرجع سماحته سبب هذه السلبيات إلى البعد عن الإسلام فيقول فيما يخص العزوف عن الزواج:

(وان ما نراه اليوم فهو ليس من الإسلام، إلا أن المجتمع هو الذي أنشأه بسبب تأثره بالأفكار الغربية البعيدة عن الإسلام)(٣١).

بساطة الزواج في الإسلام

أما عن قصص الزواج في الإسلام وبساطته فهناك عشرات الأمثلة منها قصة أم أيمن حيث قال النبي (صلى الله عليه وآله) (من أراد ان يتزوج امرأة من أهل الجنة، فليتزوج (بركة) وهي فتاة دخلت في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) وجلست تطلب الزواج، فقام شاب من الأنصار يسمى زيداً، وخطبها فزوّجها النبي. وفي قصة أخرى لشاب من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) واسمه (جابر) وكان قد تخلّف في الطريق، لأن جمله برك ولم يتمكن من النهوض فمر به النبي (صلى الله عليه وآله) وسأله من هذا؟ قال: أنا جابر يا سيدي،

٣٠- كنز العمال: ٤٤٧٠٧.

٣١- هكذا الزواج في الإسلام: ص ٢١.

برك جملي فتأخرت معه، من فأعانه النبي (صلى الله عليه وآله) على قيام بعيره ثم سأله هل أنت متزوج؟ قال جابر: لا يا رسول الله.

فقال الرسول (صلى الله عليه وآله): لماذا لم تتزوج؟

قال جابر: لأن أبي مات وترك عليَّ ديناً لا استطيع وناءه إضافة إلى أن لي أخوات في البيت وإني أكره ان أتزوج وفي البيت عانسات!

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): تعال عندي في المدينة وخلال موسم التمر فإني سوف أزوجك وادفع دين أبيك.

وظلت هذه القصص وغيرها سنّة في الزواج إلى العصور التي تلت عصر النبوة وإلى عصور ما قبل الغزو الاستعماري على البلاد الإسلامية بعد الانمطاط الذي حل في جسد الدولة الإسلامية ومجتمعها.

وإلى زمن ليس بالبعيد ظلت هذه السنّة النبوية سارية المفعول في البيوتات العلمائية فينقل الإمام الشيرازي دام ظله في كتاب (هكذا الزواج في الإسلام) عن والده الميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره) والذي كان مرجع المسلمين في عصره، زواج (السيد عبد الهادي) ابن عم الميرزا مهدي الشيرازي جاء فخطب اخته (عمة الإمام الشيرازي) وقال له الميرزا تعال وخذها بدون شرط وعندما تم العقد قال الميرزا أنه لم يكن هناك فرق بين ليلة زفافها والليالي الأخرى قبل زفافها سوى أنها بدلت غرفتها وانتقلت إلى غرفة ابن عمها (السيد عبد الهادي) وكذلك بدلّت ثوباً واحداً وفراشاً واحداً، فهل في هذا الزواج من تكلّف سيلقي بظلاله على الحياة الزوجية للزوجين فيما بعد أم العكس من ذلك يجعل من هذه الحياة سعيدة للغاية وهادئة وهذا هو ما أراده الإسلام الحنيف كهدف من الزواج المقدس حيث يقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)(٣٢).

لذلك فعلى شبابنا المسلم ان لا يتوانى في التقدم إلى الزواج وعلى أولياء الأمور ان يقتدوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وبأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبالتابعين الذين جسّدوا المراد من المودة والرحمة في زواجهم المثالي، كما ان العلماء والجمعيات الإسلامية والمؤسسات مطالبون جميعاً بالمشاركة بهذا المشروع الاجتماعي الذي يمكنه ان يزرع بذرة الإصلاح في المجتمع الإسلامي الذي كاد ان ينسى قيمه ويذوب في أتون التيارات الغربية المنحرفة...

٣٢- سورة الروم: الآية ٢١.

شبهات وردود

زواج المتعة

نزار مصطفى

عزيزي الزائر الكريم يستقبل باب (شبهات وردود) جميع الاستفسارات والأسئلة التي تخص المواضيع المطروحة بشرط اعتمادها الأسلوب العلمي والمناقشة الهادئة وبدورنا سنعرضها على المختصين من العلماء الأعلام للإجابة عليها.

س ١: أنتم الشيعة تقرون بحلية زواج المتعة، فما هو زواج المتعة؟

ج ١: لقد ثبت لدينا بالأدلة القطعية حليّة زواج المتعة، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي أمر المسلمين بزواج المتعة، وأنزل الله سبحانه وتعالى قرآناً في ذلك وهو قوله تعالى: (فما استمتعتم به مِنهُنَّ فآتُوهنّ أجورهنّ فريضة)(٣٣).

وزواج المتعة عبارة عن تزويج المرأة الحرة الكاملة نفسها، إذا لم يكن بينها وبين الزوج مانع، من نسب أو رضاع أو عدة أو غير ذلك من الموانع الشرعية، بمهر مسمىً إلى أجل مسمى بالرضا والاتفاق، فإذا انتهى الأجل تبينُ منه من غير طلاق، ويجب عليها مع الدخول بها أن تعتد عدة الطلاق، إذا كانت ممن تحيض ولم تكن يائسة.

وولد المتعة ذكراً كان أو أنثى يُلحق بالأب، وله من الإرث ما أوصانا الله سبحانه به في كتابه العزيز، كما يرث من الأم، وتشمله جميع العمومات الواردة في الآباء والأبناء والأمهات، وكذا العمومات الواردة في الإخوة والأخوات والأعمام والعمّات.

فالمتمتع بها زوجة حقيقةً، وولدها ولد حقيقي، فلا فرق بين الزواج الدائم والمنقطع، إلا أنه لا توارث في المنقطع (المتعة) بين الزوجين ولا قسمة، ولا نفقة لها إلا في حالة الرضاع والحضانة، وهذه الفوارق فوارقٌ جزئية في الأحكام، لا في الماهية لأن الماهية بين الزواج الدائم والمؤقت واحدة، وأن الأول ينتهي بالطلاق والثاني ينتهي بانتهاء المدّة.

هذا توضيح مختصر حول زواج المتعة، وإذا أردت بعض التفاصيل الأخرى فراجع كتبنا الفقهية، لكي تكون على بينة من الأمر لأنه قد كثر الافتراء علينا بخصوص زواج المتعة.

س ٢: ما هي الأدلة على إباحة زواج المتعة؟

ج ٢: هناك أدلة كثيرة ـ وردت عن كلا الفريقين الشيعة والسنة ـ على مشروعية زواج المتعة، وأنها كانت على زمن رسول الله وأنه (صلى الله عليه وآله) قد رخص بها للصحابة. وإليك بعض الأدلة التي جاءت عن طرق السنة بهذا الخصوص.

٣٣ـ سورة النساء: الآية ٢٤.

فقد أورد مسلم في صحيحه(٣٤)، عن قيس قال: سمعت عبد الله يقول: كنا نغزو مع رسول الله ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)(٣٥).

وقال الفخر الرازي(٣٦): المراد بهذه الآية ـ أعني قوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن) ـ حكم المتعة... واتفقوا على أنها كانت مباحة في ابتداء الإسلام.

وفي تفسير الطبري(٣٧): روى حليتها ومشروعيتها عن ابن عباس، وأبيّ بن كعب، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وشعبة، وأبي ثابت.

وقال البغوي في تفسيره(٣٨): قال الحسن ومجاهد: إن الآية في نكاح المتعة.

والأدلة كثيرة وقد جاءت بها معظم تفاسير أهل السنة ونكتفي بهذا القدر مخافة التطويل.

وبهذا الصدد يقول العلامة عبد الحسين شرف الدين: (أجمع أهل القبلة كافة على أن الله تعالى شرّع هذا النكاح في دين الإسلام، وهذا القدر مما لا ريب فيه لأحد من علماء المذاهب الإسلامية على اختلافهم في المشارب والمذاهب والآراء، بل لعل هذا ملحق ـ عند أهل العلم ـ بالضروريات مما ثبت عن سيد النبيين (ص) فلا ينكره أحد من علماء أمته، ومن ألمّ بما يقوله أهل المذاهب الإسلامية كلهم في حكم هذا النكاح مستقرئاً فقه الجميع، علم أنهم متصافقون على أصل مشروعيته، وإنما يدعون نسخه)(٣٩).

ولقد أجمع علماء المسلمين سنة وشيعة من الصدر الأول إلى عصرنا الحاضر على أن الله تعالى قد أنزل في كتابه العظيم آية حول نكاح المتعة وهي قوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة). فلا يشك أحد في أصل مشروعيته وإنما وقع الكلام في نسخه أو بقاء مشروعيته.

س ٣: ما أوردته أخباراً تدل على أنها كانت مشروعة في زمن النبي (ص). ولكنه قد نهى عنها يوم الفتح. ففي صحيح مسلم بسنده عن الربيع بن سبرة عن أبيه أن رسول الله (ص) نهى يوم الفتح عن متعة النساء. وفي صحيح مسلم بسنده عن سلمة بن الأكوع: رخص رسول الله (ص) عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها.

هذا بعض ما نقلته لك من أخبار النسخ لمشروعية المتعة.

ج ٣: أرجو أن تمعن النظر في تاريخ الروايات الواردة في إباحة ونسخ المتعة، إذ ستجدها مختلفة اختلافاً عظيماً.

ففي بعضها ـ من روايات مسلم وابن حنبل ـ أنهما كانا يوم الفتح. وفي بعضها ـ من روايات ابن حنبل وابن

٣٤ـ راجع: ج ٦ ص ١١٩.

٣٥ـ سورة المائدة: الآية ٧٨.

٣٦ـ راجع تفسيره الكبير: ج١٠ ص ٥.

٣٧ـ أنظر: ج ٥ ص ٩.

٣٨ـ أنظر تفسيره: ج ١ ص ٤٢٣، على هامش (تفسير الخازن).

٣٩ـ كتاب مسائل فقهية، السيد عبد الحسين شرف الدين: ص ٧٤ ـ ٧٥.

ماجة ـ أنهما كانا في حجة الوداع. وفي بعضها ـ من روايتهما ـ لم يعين الوقت. وإذا ضممنا إلى ذلك ما ورد في إباحتها وتحريمها يوم خيبر، وعمرة القضاء، وحنين، وأوطاس، وتبوك.. تكون المتعة قد أبيحت ونسخت سبع مرات!!

كما أن جميع الروايات التي جاءت بالنسخ وردت عن طريق سلمة بن الأكوع، والربيع بن سبرة الجهني. فالروايات التي تحرم المتعة والواردة عن طريق سلمة بن الاكوع باطلة، لأن سلمة يروي الجواز. ففي صحيح البخاري عن جابر وسلمة بن الأكوع (قالا: كنا في جيش فأتانا رسول الله (ص) فقال: إنه قد أذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا..) (٤٠).

أما السند إلى سلمة بن الأكوع، ففيه يونس بن محمد وعبد الواحد بن زياد، وقد قالوا في عبد الواحد أنه ليس بشيء، وأما يونس بن محمد فقد ضعفه النسائي وأحمد بن معين.

فتسقط بذلك رواية التحريم الواردة عن طريق سلمة بن الأكوع، بتعارض الأدلة وضعف السند.

ولم يبقَ مستند للتحريم إلا ما ورد عن سبرة بن معبد الجهني فإنه الوحيد الذي نقل التحريم عن النبي، ولكن الناقل عنه إنما هو ولده (الربيع). والربيع مجهول لم يوثقه أحد من أئمة الحديث. ثم إنه لم ينقل عنه أية رواية سوى هذا الحديث في المتعة! فانفراده بهذه الرواية والجهل بحاله يفرض سقوط رواية التحريم الواردة عن سبرة أيضاً. وبسقوطها تسقط آخر الحجج لمدعي التحريم.

وإليك بعض الروايات التي تدل على عدم نسخ آية المتعة:

١ ـ عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ولم تنزل آية بعدها تنسخها فأمرنا رسول الله (ص) وتمتعنا مع رسول الله ومات ولم ينهنا عنها، قال رجلٌ بعد برأيه ما شاء(٤١).

٢ ـ وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا نستمتع بالقصبة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر ـ ثم ـ نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث(٤٢).

٣ ـ في صحيح الترمذي: إن رجلاً من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء؟ فقال: هي حلال. فقال: إن أباك قد نهى عنها! فقال ابن عمر: أرأيت إنْ كان أبي قد نهى عنها وقد سنها (صنعها) رسول الله (ص) أنترك السنة ونتبع قول أبي؟..

٤ ـ وفي حديث صحيح أخرجه الطبري عن الحكم قال: قال علي رضي الله عنه: (لولا أن عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شقي) (٤٣).

٥ ـ وقول عمر بن الخطاب نفسه ـ كما نقله الرازي وابن أبي الحديد وغيرهما ـ: (متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما) (٤٤).

٤٠ـ صحيح البخاري: ج ٩ ص ١٦.

٤١ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٩٥.

٤٢ـ مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٥٢.

٤٣ـ تفسير الطبري، آية المتعة من سورة النساء: ج ٥ ص ٩، ط بيروت ـ لبنان.

٤٤ـ التفسير الكبير للرازي: ج ١٠ ص ٥٠.

فإن المفهوم من هذا النص أن المتعتين كانتا في مجموع حياة النبي (ص) وحياة الخليفة أبي بكر، وأن الذي نهى عنها هو الخليفة الثاني نفسه، بصريح قوله (وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما) وقوله (كانتا على عهد رسول الله). فلو كان رسول الله نهى عنهما وهدد بالعقاب على فعلها لقال: لأن رسول الله نهى عنهما وهدد بالعقاب على فعلهما.

ولما لم يقل هذا وقال (وأنا أنهى عنهما) علمنا أن الذي نهى عنهما هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لا سواه. ومن المعلوم أن الخليفة الثاني لم يكن نبياً ولا رسولاً بعد نبينا محمد (ص) كي يكون مشرعاً. فمنعُه عنهما اجتهاد ليس بحجة على الآخرين، لأن الاجتهاد في الإسلام معناه استنباط الأحكام الشرعية - التي لم يرد فيها نص - من الكتاب والسنة، وليس معناه تحريم ما أحله الله، أو تحليل ما حرمه الله. ومن هنا يُعلم أن التشنيع على قول الشيعة بشرعية زواج المتعة فيه ظلم وافتراء عظيم.

س ٥: لكن هناك آيات قرآنية تدل على نسخ المتعة كقوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، ومن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) (٤٥) فهذه الآية تبيح النكاح للزوجات والإماء والمتعة ليست منها.

ج ٥: إن الآية التي جئت بها دليلاً على نسخ المتعة هي من سورة (المؤمنون) وهي من السور المكية، وآية المتعة من سورة (النساء) وهي مدنية، فكيف يتقدم الناسخ على المنسوخ؟!

فلابد من أن تنزل آية النسخ بعد الآية المنسوخة. ثم إن المتمتع بها زوجة حقيقة كما أوضحنا ذلك. فلا تصلح هذه الآية للنسخ إطلاقاً.

س ٦: قد تكون آية المتعة منسوخة بقوله تعالى (والمطلقات يتربّصنَ بأنفسهنّ ثلاثة قروء) (٤٦). حيث إن الانفصال إنما يكون بطلاق وعِدّة، وهما ليسا في نكاح المتعة.

ج ٦: كذلك لا يمكن أن تكون هذه الآية ناسخة، لسببين:

أولاً: أن المتمتع بها يجب عليها العدة باتفاق الشيعة، فلم يذهب أحد من علمائهم ولا عوامهم إلى عدم وجوب العدة عليها، ولم ينقل عن أحد منهم أنه يرى ذلك. نعم، ثبت بالدليل أنه يجب عليها عدة مقدرة بنصف عدة الطلاق للزواج الدائم.

ثانياً: نسلّم أنه لا طلاق في زواج المتعة فإنه بانقضاء المدة المعينة تبين المرأة المتمتع بها وتنفصل، ولا غرابة في ذلك، إذ ليس الطلاق هو السبب الوحيد للفراق بين الزوجين بل هناك أمور يحصل بها الفراق بدون طلاق، كما في الفسخ إذا وجدت أسبابه. وقد ذكرها أرباب المذاهب الأربعة وعملوا بها.

فالآية تريد أن تقول: المطلقات في الزواج الدائم يتربّصنَ... أي إنها تتحدث عن الزواج الدائم وغير ناظرة إلى غيره، فلا تعارض.

فبالنسبة بين آية المتعة، وآية الطلاق والعدة، ليست نسبة الناسخ إلى المنسوخ بل نسبة العام والخاص، والمطلق والمقيد.

٤٥- سورة المؤمنون: الآيتان ٥ و ٦.

٤٦- سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

س ٧: هناك من يقول أن آية المتعة نسخت بقوله تعالى: (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) (٤٧). وحيث لا توارث في زواج المتعة فلا تكون زوجة.

ج ٧: ونقول لمن يشكل بذلك: ماذا تقول في الزوجة القاتلة لزوجها؟ إنك تقول إنها لا ترث، فكيف تنفي الميراث وتثبت الزوجية؟

ونقول له أيضاً: إن علماء السنة يحللون الزواج من الكتابية ومع ذلك يقولون بعدم التوارث بينهما.

والحق أن آية الميراث عامة تشمل كل زوجة على وجه الإطلاق ومن جملتها المتمتع بها وغيرها. ولكن جاء الدليل الخاص بعد ذلك، من كتاب وسنة فأخرج بعض الأفراد، كما في القاتلة لزوجها، والكتابية المتزوجة من المسلم، والزوجة المتمتع بها. وما أكثر التخصيص في أحكام الشريعة حتى قيل إنه ما من عام إلا وقد خُصّ. وإلى هنا تبيّن أن آية المتعة لم تُنسخ بل هي آية محكمة لم يرد ما يرفع حكمها من الكتاب العزيز.

س ٨: بقي سؤال، وهو ألا تعتبر المتعة مثيرةً للفساد في المجتمع؟

ج ٨: على العكس تماماً، فما من تشريع شرعه الله تعالى إلا لكي يصون الفرد ـ وبالتالي المجتمع ـ من الفساد. فالمتعة شرعت لسد باب الذريعة بوجه الفساد والانحلال الأخلاقي لأن عقوبة الزنا في الإسلام عظيمة ونتائجها على المجتمع وخيمة. ثم إنّ للمتعة ضوابط يجب الالتزام بها.

فيكره ـ مثلاً ـ تمتع المستغني(٤٨)، ويكره التمتع بالبكر دون إذن وليها، وقد يحرم. ولا يجوز التمتع لأجل إذلال المرأة والتشهير بها وإظهار الفساد في المجتمع. كل هذه الأمور وردت في نصوص مؤكدة عن أئمتنا (عليهم السلام). كما نقل ابن كثير عن الإمام أحمد بن حنبل أن المتعة تكون عند الضرورة، وأن نكاح المتعة هو رحمة من الله سبحانه وتعالى لعباده ـ كما نقل ذلك عن ابن عباس ـ لكي يوسع عليهم ولا يجعل عليهم في الدين من حرج.

٤٧ـ سورة النساء: الآية ١٢.

٤٨ـ أي الذي لا يحتاج لزواج المتعة، لأنّ له زوجة أو زوجات.

من أعلام الشيعة

العلامة الحلي

مرجع العامة والخاصة

حيدر البصري

بمقتضى طبيعة الإنسان التكاملية تكون نشاطاته، وأنماط سلوكه متطورة وتكاملية تبعاً لتلك الطبيعة، ولم يستثن من ضروب النشاطات المرتبطة بالإنسان أنماط الكتابة، فهي في تطور وتكامل دائمين، ولذا صار لزاماً علينا ان نخرج ـ نحن المسلمين ـ كذلك من الأطر التقليدية للكتابة لنضع اللمسات التي يمكن ان تجتذب القارئ الذي سأم الأساليب التقليدية في الكتابة.

بناءً على ما تقدم أحاول هنا أن أخرج عن نمط الترجمة (الكلاسيكي) المتبع بيننا عادة، وهو البدء بذكر اسم المترجم له ونسبه، وانتمائه وهكذا في سلسلة تراتبية لابد من أن يمر خلالها كاتب الترجمة فلم أجد خيراً في انتهاج أسلوب يختلف نوعاً ما عن ذلك.

قبل الولوج في صلب الموضوع ارتأيت أن أضع بين يدي القارئ العزيز بعض الأمور التي استطيع القطع من خلال ذكرها بخروج القارئ منها بصورة جلية واضحة لمن نترجم له قد يستغني من خلال هذه الصورة عن تحمل أعباء إتمام الحديث معنا إلى آخره.

مما لا شك فيه ان الدكتور المصري عبد الرزاق السنهوري يعتبر من أكبر فقهاء القانون المدني في الوطن العربي، والذي تعد موسوعاته في القانون المدني مما لا يمكن لدارس القانون الاستغناء عنها.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الدكتور عبد الرزاق السنهوري هو الذي وضع مشروع القانون المدني العراقي لعام ١٩٥٣ حيث استمر عمله على المشروع مدة ثلاث سنين كاملة، فيذكر بأنه إبان وضعه اللمسات الأخيرة على المشروع المار الذكر جيء إليه بكتاب التذكرة للعلامة الحلي قدس سره وحين اطلع عليه لم يخف إعجابه بالكتاب فصرح قائلاً:

(لو كنت قد اطلعت على هذا الكتاب قبل وضعي للقانون المدني العراقي لأخضعت هذا القانون للكتاب) وقد ورد في كتاب لسان الميزان (ج ٢ / ص ٣١٧ ط حيدر آباد) على لسان مؤلفه ابن حجر العسقلاني ـ وهو أحد علماء إخواننا ابناء العامة ـ قوله في العلاّمة الحلي:

(عالم الشيعة وإمامهم، ومصنفهم، وكان آية في الذكاء... وكان ابن المطهر مشتهر الذكر حسن الأخلاق).

كما ذكر في كتاب (أعيان العصر وأعوان النصر) لمؤلفه صلاح الدين الصفدي الشافعي قوله في العلامة كذلك:

الإمام العلامة ذو الفنون... وكان ريض الأخلاق حليماً قائماً بالعلوم العقلية، حكيماً طار ذكره في الأقطار، واقتحم الناس إليه المخاوف والأخطار، وتخرج به أقوام، ومرت عليه السنون والأعوام).

إن هذه المقدمة وان كانت طويلة نوعاً ما ولكن المترجم عليه ان يضع نصب عينيه السؤال التالي وهو (لمن أترجم) وهذا يعد من الأمور الهامة التي يتوقف عليها سير الترجمة. فالشخصية مورد الترجمة في هذه السطور إنما هي شخصية إسلامية نطرح ترجمتنا لها بين أيدي المسلمين بصورة عامة، وبما أن المسلمين كانوا قد تفرقوا على مذاهب، فيكون مهماً ذكر الشهادات التي تتعلق بشخصيتنا على لسان من يختلف معه في المذهب، لذا كان هذا هو الهدف من البدء بالمقدمة المارة الذكر.

وبعد هذا لا أحسب ان شخصيتنا باتت خافية على أحد ممن يقرأ هذه المقالة، نعم انه الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد مطهر الحلي المعروف بالعلاّمة الحلي، والعلاّمة على الإطلاق.

منبع للعامة والخاصة

لقد عاش العلاّمة الحلي قدس سره في عصر تقاس فيه درجة الفقيه، والعالم، العلمية بمقدار ما يلف عباراته من التعقيد والغموض الذي لا يتسنى لأي أحد الوقوف على حقيقة ومعاني ما يريد في كتاباته ومحاضراته، وبالتالي فلابد من وسيط بين العالم والناس يفك للناس عبارات ذلك العالم المعقدة، ولذلك تجد عشرات الشروح قد كتبت في عصرنا الحالي لكتابات أولئك الأعلام، ومع ذلك يوجد من العبارات ما لم يتمكن أحد القطع بالمعنى المراد منها فتجد الشرّاح مترددين في تفسيرها بين عدة آراء. إلا أن العلاّمة الحلي (ره) وإن كنت تجد هذا الغموض والتعقيد في البعض من كتبه، إلا أن هذا الغموض قد توقف عند حد تلك الموسوعات الفقهية، والأصولية، والفلسفية التي إنما كتبها ـ في الأصل ـ للمتقدمين من طلبة العلم، ولكنه ـ في مقابل ذلك ـ لم يهمل جانب عامة الناس في حيرة الوقوع في غموض العبارات، فكتب لأجل ذلك الكتب التي يتمكن الناس بجملتهم من الوقوف على المراد منها عند الاطلاع عليها، ونسوق لذلك مثالاً كتاب (التبصرة) الذي يعد من الكتب التي ألفّها لتعليم المبتدئين وهذا المنهج وان كان فيه خروج ـ نوعاً ما ـ عن النمط السائد في الكتابة آنذاك، إلا أنه هو النهج الصحيح شئنا ذلك أم أبينا.

شيوع ذكره في البلدان

تقدم القول من قبل صلاح الدين الصفدي بما يدل على شيوع ذكر العلامة (ره) حيث يقول: (طار ذكره في الأقطار، واقتحم الناس إليه المخاوف والأخطار) ولولا ثقة الناس في علمه، لما اضطروا إلى ركوب الأخطار في سبيل الوصول إليه والانتفاع من غزير علمه.

وليس أدل على شيوع ذكره من قصة مع أحد ملوك بلاد فارس الذي طلق زوجته ثلاثاً في مجلس واحد، وحيث إنه أحد اتباع المذاهب السنية كان يتوجب عليه ـ حيث كان يرغب في الرجوع إلى زوجته التي يحبها ـ المحلل، عند ذلك جمع علماء البلاد واستفتاهم في الأمر فاجمعوا على المحلل، فاغتم الملك ولكن أحد العلماء أخبره بأن هناك عالماً في العراق يقول بعدم المحلل بناءً على عدم اعتبار الثلاث طلقات في مجلس واحد سوى طلقة واحدة، فقال الملك علي به، فجيء إليه به وافتى الملك بجواز الرجوع بدون محلل، فكان في هذه الفتوى الخير والبركة على مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، إذ أن الملك أعلن مذهب أهل البيت المذهب (عليهم

السلام) الرسمي في البلاد، وكان ذلك ببركة العلامة الحلي (ره).

النبوغ

لقد كان العلامة الحلي نابغة من نوابغ عصره، فقد ولع بطلب العلم وتفوق فيه منذ نعومة أظفاره، كما أنه كتب تصنيفاته العلمية المعمقة القيمة ولما يزل شاباً حيث يقول هو ـ قدس سره ـ في خطبة المنتهى عن ذلك بأنه (فرغ من تصنيفاته الحكمية والكلامية، وأخذ في تحرير الفقه من قبل ان يكمل له ست وعشرون سنة).

برع العلامة في كل باب من أبواب العلم التي خاض فيها، وكتب، فقد أحصى كتّاب التراجم للعلامة الحلي تصنيفه في أكثر من أحد عشر باباً من أبواب العلم والفن توزعت بين (الفقه، الأصول، علم الكلام، أصول الدين، الاحتجاج والجدل، آداب البحث، التفسير، المعقول، الأحاديث، الأدعية، النحو، والشروحات التي كتبها لكلام سيد الموحدين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

نصيبه من الشعر

قد يظن البعض بأن رجال الدين لا علاقة لهم بالشعر من قريب أو بعيد، هذا هو المنطق السائد خارج الوسط المذكور، وقد يتنزه البعض من رجال الدين عن كتابة الشعر وذلك لاعتبارهم الشعر منقصة تحط من قدر ومنزلة كاتبه فيما لو كان من أهل العلم، وهذا الاعتقاد موجود لدى البعض في الأوساط العلمية، إلا أن الرأي الثاني كان قد جانب الحقيقة في كون الشعر مرآة تعكس الواقع الذي يعيشه الإنسان في مجتمع ما في أجمل صورة. ولو كان في قول الشعر منقصة لتنزه عن قوله أهل البيت (عليهم السلام) كيف ذلك والرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (إن من الشعر لحكمة)؟

من هذا المنطلق تجد العلامة الحلي يبدع في قول الشعر وخصوصاً الشعر الحكمي، وأثرنا هنا ـ وبما يناسب المقام ـ ذكر البيتين التاليين للعلامة (ره) حيث يقول فيهما:

ليس في كل ساعة انا محتا**ج ولا أنت قادر ان تنيلا
فاغتنم عسرتي ويسرك فاحرز***فرصة تسترق فيها الخليلا

تصنيفاته

يمكن تقسيم مصنفات العلامة ـ قدس سره ـ كالتالي:

١ ـ الفقه: لقد صنفت كتب الرجال مصنفات العلامة الفقهية إلى ثلاثة أصناف هي:

أ ـ المطولات: وهي: (المختلف)، (التذكرة)، (منتهى المطالب).

ب ـ المتوسطات: وهما: (القواعد)، (التحرير).

ج ـ المختصرات: وهي: (ارشاد الأذهان)، (ايضاح الأحكام)، (التبصرة).

٢ ـ الأصول: فقد اتبع الكتاب السابقوا الذكر نفس التصنيف مع كتبه الأصولية وكالتالي:

أ ـ المطولات: (النهاية)

ب: المتوسطات: (التهذيب)، (شرح مختصر ابن الحاجب) الكتاب الذي اعجب به الخاصة والعامة حتى قال ابن حجر انه في غاية الحسن.

ج: المختصرات: (مبادئ الأصول).

٣ ـ الأدعية: (الأدعية الفاخرة المنقولة عن الأئمة الطاهرة).

٤ ـ الشروحات: (مختصر شرح نهج البلاغة) وهو اختصار لشرح ابن ميثم، (شرح الكلمات الخمس لأمير المؤمنين عليه السلام في جواب كميل).

٥ ـ علوم العربية: (كشف المكنون في كتاب القانون)، (بسط الكافية)، (المطالب العلية في علم العربية).

إلى غير ذلك من كتب التفسير، والمنطق، والفلسفة، والاعتقاد، وفن الجدل والمناظرة، مما يضيق المقام عن ذكره، حتى ذكر من ترجم للعلامة الحلي (قدس سره) بأن عدد مؤلفاته (ره) قد بلغ المئة وعشرين مؤلفاً، وهذا الرقم يعد رقماً كبيراً جداً بالنسبة لعصرنا الذي بلغت فيه وسائل التحرير والطباعة ذروتها من التطور فما بالك في ذلك الزمان وصعوباته في هذا الباب.

وخير ما احببت ان اختتم به مقالتي هذه عن العلامة، ومسك الختام لها هو قول لواحد من كبار فلاسفة الإسلام وعلمائهم ألا وهو الخواجة نصير الدين الطوسي، في حق العلامة الحلي (ره) فقد سئل الخواجة نصير الدين الطوسي بعد زيارته الحلة عما شاهده فيها فقال: (رأيت خرّيتاً ماهراً وعالماً إذا جاهد فاق).

مشهد رأس الحسين بالقاهرة

حيدر الجراح

بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، جمعوا أشلاء القتلى، ودفنوا جسد الحسين (عليه السلام) ومن معه في اليوم الثاني أو الثالث بكربلاء، ويعرف القبر إلى اليوم بمرقد الحسين (عليه السلام)..

وقد حمل الرأس الشريف إلى الشام ومنها إلى المدينة حيث كفنه عامل يزيد على المدينة (عمرو بن سعيد) وأمر بدفنه بالبقيع جوار قبر أمه الزهراء وأخيه (عليهما السلام)، وأكد هذه الرواية عمر بن أبي المعالي في كتابه عن تحقيق مقر رأس الحسين.. وقد وقع الخلاف بين المؤرخين في موضع دفن رأس الحسين (عليه السلام) فمن قائل بأمر تجهيز الرأس إلى المدينة ودفنه بها، وقيل أنه أعيد إلى الجسد بعد أربعين يوماً ودفن معه بكربلاء، ومن قائل أنه دفن عند باب الفراديس بدمشق..

ويروى أن الرأس نقل في وقت ما إلى عسقلان وبقي فيها غير مشتهر، إلى أن زارها بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله سنة (٤٨٤هـ - ١٠٩١م) فأرشد إلى مكانه فأخرجه وانشأ عليه مشهداً كبيراً..

وبجانب هذه الروايات المتقاربة، وجدت في الأقطار الإسلامية مشاهد متعددة باسم الإمام الحسين (عليه السلام) نذكر منها:

١- مشهد مرو: على فرسخين من مرو يوجد رباط، قالوا أن فيه رأس الحسين (عليه السلام) (٤٩)، حيث زعم بعضهم أن أبا مسلم الخراساني لمّا استولى على دمشق نقل الرأس منها إلى مرو فدفن فيها، في دار الإمارة ثم بنى عليه رباطاً(٥٠).

٢- مشهد حلب: وفي حلب مشهد الحسين (عليه السلام) وهو في وسط جبل جوشن، بُني أيام الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين(٥١).

٣- مشهد دمشق: المشهد الحسيني بدمشق بصحن المسجد الاموي، كتب عنه الكثير من المؤرخين، لما عاينه خليل الظاهري لما دخل دمشق سنة (٨٣١هـ - ١٤٢٧م)، وكتب عنه ابن فضل الله العمري ما نصه (وله بدمشق مشهد معروف داخل باب الفراديس وفي خارجه مكان الرأس على ما ذكروا) (٥٢).

٤- مشهد عسقلان: ذكره أيضاً ابن فضل الله بقوله (كان رأسه بها، فلما أخذه الفرنج نقل المسلمون الرأس إلى القاهرة، ودفن بالمشهد المعروف على زعم من قال ذلك، والأغلب انه لم يتجاوز دمشق، والمدى بعيد بين

٤٩- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص٣٣٣.

٥٠- نهاية الأرب: ج١٨.

٥١- تاريخ حلب/ ابن شمنه: ص٨٧.

٥٢- مسائل الابصار: ج١ ص٢٢٠.

مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان(٥٣).

أقوال المؤرخين

لما كانت عسقلان هي قنطرة وصول الرأس إلى القاهرة، فأننا نورد أقوال من أخذ بها من المؤرخين..

فمن أخذ بها ابن ميسر المؤرخ، وخلط بين بدر الجمالي وابنه الأفضل شاهنشاه في بناء مشهد عسقلان، ولكنه قال: وكان حمل الرأس إلى القاهرة ووصوله إليها يوم الأحد ٨ جمادي الآخرة سنة ٥٤٨هـ - ١١٥٣م(٥٤) أما القلقشندي فانه يقرر نقل الرأس من عسقلان إلى القاهرة سنة ٥٤٩هـ - ١١٥٤م(٥٥).

وأيضا إبراهيم بن وصيف شاه، ذكر أن الرأس نقل من عسقلان إلى مصر سنة ٥٤٩هـ(٥٦)، وسبط ابن الجوزي ذكر أنه نقل سنة ٥٤٨هـ(٥٧).

واعترف بمشهد الرأس ابن المأمون المؤرخ فذكر حوادث سنة ٥١٦هـ ١١٢٢م أن الآمر باحكام الله أمر باهداء قنديل من ذهب وآخر من فضة إلى مشهد الحسين بعسقلان.. وأهدى إليه الوزير المأمون قنديلاً ذهبياً له سلسلة فضية(٥٨).

وأخذ ابن إياس برواية مشهد عسقلان ونقل الرأس إلى مصر سنة ٥٤٩هـ ١١٥٤م، وزاد عليها أنه نقل إلى ثلاثة أماكن قبل أن يحضر إلى القاهرة(٥٩).

ولما زار (الهروي) الرحالة ثغر عسقلان سنة ٥٧٠هـ - ١١٧٤م قال:

وبعسقلان مشهد الحسين (عليه السلام) كان رأسه به.. فلما أخذتها الفرنج نقله المسلمون إلى مدينة القاهرة وذلك سنة ٥٤٨هـ ١١٥٣م وذكره القزويني ووصفه بأنه مشهد عظيم(٦٠).

لمحة تاريخية عن مشهد رأس الحسين بالقاهرة

في سنة ٥٤٨هـ كان قد نقل رأس الحسين من عسقلان الشام إلى القاهرة وقد وصل بالرأس الشريف الأمير سيف المملكة تميم والي عسقلان في يوم الأحد ثامن جمادي الآخرة، كما يقوله المقريزي، وأضاف واصفاً ذلك بقوله: فقدم به الأستاذ مكنون في عشاريّ من عشاريّات الخدمة وأنزل به إلى الكافوري ثم حمل في السرداب

٥٣- م. ن.

٥٤- أخبار مصر / ابن ميسر: ص٣٨.

٥٥- صبح الأعشى: ج٣ ص٣٥١.

٥٦- جواهر البحور: ص٥١.

٥٧- مرآة الزمان: ج٨ ص١٣١.

٥٨- المقريزي: ج١ ص٤٠٨.

٥٩- إبن إياس: ج١ ص٦٧.

٦٠- آثار البلاد وأخبار العباد: ص١٤٧-١٤٨.

إلى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة(٦١).

وفي سنة ٥٤٩هـ بنى الملك الصالح طلائع بن رزيك جامعه خارج باب زويلة ليدفن الرأس فيه فيفوز بهذا الفخار، فغلبه أهل القصر وقالوا: لا يكون ذلك إلا عندنا فعمدوا هذا المكان (المعروف اليوم بمشهد رأس الحسين) وبنوا له ونقلوا الرخام إليه وذلك في خلافة الفائز على يد الملك الصالح..

وفي سنة ٦٣٤هـ أنشأ أبو القاسم بن يحيى بن ناصر السكري منارة على باب المشهد.. وهي المنارة الحافلة بالزخارف الجصية فوق الباب المعروف بالباب الأخضر، والباقي منها قاعدتها المربعة..

وفي سنة (٦٤٠هـ) احترق المشهد في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب، فلم يلبث أن أصلح، ولذلك لما زاره الرحالة ابن بطوطة الذي زار مصر سنة (٧٢٧هـ - ١٣٢٧م) وصفه بقوله (ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي (عليه السلام) وعليه رباط ضخم عجيب البناء على خشب ابوابه حلق الفضة وصفائحها وهو موفى الحق من الإجلال والتعظيم) (٦٢).

وفي سنة ٦٦٢هـ زاد فيه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المملوكي، وفي سنة ٦٨٤ هـ بنى فيه الملك الناصر محمد بن قلاوون ايواناً وبيوتاً للفقهاء العلوية..

وفي سنة ٧٤٠هـ احترق المشهد كما نقله جرجي زيدان فأعيد بناؤه..

وممن اعتنى بالمشهد واصلحه وزخرفه والي مصر من قبل الدولة العثمانية السيد محمد باشا الشريف الذي ولي مصر سنة ١٠٠٤هـ - ١٥٩٥م كذلك اعتنى به الأمير حسن كتخذا غربان الجلفي المتوفى سنة (١١٢٤هـ - ١٧١٢م)، فإنه وسع المشهد وزاد فيه أن وضع له تابوتاً من أبنوس مطعم بالصدف والفضة.. وجعل عليه ستراً من حرير مزركش نقله إليه باحتفال كبير(٦٣).

وفي سنة (١١٥٦هـ - ١٧٤٣م) طلب من الشيخ عبد الله الشبراوي أن ينظم أبياتاً من الشعر لتكتب على باب مشهد الحسين (عليه السلام) وأخرى على المقصورة فأنشأ برسم ما يكتب على الباب الأول من الخارج:

يـــا كـــرام الأنـــام يا آل طه***مـــا على مـن يهيم فيكم ملام

بـابكم كـعبـة الهدى وحماكم***منـــهل فيـــه للانام إزدحام

بـــاب فـضل لمّا سما أرّخوه***مـن دنـــا نحـو بابكم لا يضام

رضـــى الله عنـكم يا آل طه***وصلاة منـي لكم وسلام(٦٤)

وفي سنة (١١٧٥هـ ١٧٦١م) قام الأمير عبد الرحمن كتخذا بإعادة بناء المسجد الملحق بالروضة وأضاف إليه إيوانين، وخصص للسدنة مرتبات.. واثبت تاريخ عمارته على حجر رخامي مكتوب بما نصه:

مسجد للحسين أهل المعالي***لا يضاهيـــه فـي البقاع علاء

فيه فضل الرحمن للعبد نادى***زر وأرّخ لك الهناء والرخاء

٦١- المقريزي: ج١ ص٤٢٧.

٦٢- رحلة ابن بطوطة: ج١ ص٢٠.

٦٣- الجبرتي: ج١ ص١٠٩.

٦٤- ديوان الشبراوي: ص٦٧.

وفي سنة (١٢٠٤هـ - ١٧٨٩م) قام بعمارات وزيادات فيه السيد علي أبو الأنوار، واثبت تاريخ عمارته بالباب البحري للقبة، وهو باب مكسو بالرخام المنقوش، وله مصراعان مكسّوان بالنحاس، بتواشيح الباب دوائر كتب فيها:

لا اله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي، الإمام الحسن، الإمام الحسين، ويعلوه عتبتان كتب على أحدهما:

انشـأ علي أبو الأنوار سيدنا***باباً لسبط رسول الله ذي الرشد

وحسن اشراق نور الله أرّخه***بـاب حماه عظيم الجاه والمدد

وفي سنة (١٢٧٩هـ - ١٨٦٢م) أمر الخديوي إسماعيل باشا بتجديد المشهد والزيادة فيه، وفتح شارع السكة الجديدة، ونقل إليه منبراً جميلاً كان في جامع أزبك بالأزبكية.

وفي سنة (١٢٩٠هـ) تم بناء المسجد، وأضاف عباس حلمي الثاني قاعة الآثار النبوية به.. وأكملت منارته سنة (١٢٩٥هـ) وأمر بعمل ستر مزركش له سنة (١٢٩٠هـ).

وفي سنة (١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م) كسا المحراب بالقاشاني المغربي عبد الواحد التازي وكتب عليه آيات من القرآن ثم ما نصه (اللّهم كن برحمتك خير مجازي لمنشئه عبد الواحد التازي سنة ١٣٠٣هـ)..

وفي سنة (١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م) وسعت الحكومة المصرية الساحة المحيطة بالروضة والمسجد حتى بلغت المساحة الكلية لها: ٣٣٤٠ متراً مربعاً.. وفي سنة (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) في أول شوال أهدت طائفة البهرة الاسماعيلية مقصورة شباك من الفضة المرصعة بفصوص من الألماس إلى المشهد الشريف..

وصف المشهد..

وصفت الدكتورة سعاد ماهر الروضة والمسجد في المشهد الحسيني بالقاهرة بما لا يستغني عنه، ومما قالت ما نصه:

وبالجامع منبر خشبي بديع مطلي بطلاء مذهب، وهو في الأصل منبر جامع أزبك الذي كان عند العتبة الخضراء، فلما تخرب المسجد نقل إلى مشهد الحسين، وفي مؤخرة المسجد دكة تبليغ كبيرة، أما صحن الجامع فيحتوي على أربعة وأربعين عموداً عليها بوائك حاملة للسقف، وهو من الخشب المطلي بزخارف نباتية وهندسية متعددة الألوان، ومذهبة غاية في الدقة والابداع، وفي وسط السقف ثلاث منائر مرتفعة مسقوفة كذلك.. وفي جدران المسجد الأربعة يوجد ثلاثون شباكاً كبيراً من النحاس المطلي بالذهب يعلوها شبابيك أخرى صغيرة دوائرها من الرخام، وللمسجد مئذنتان إحداهما قصيرة وقديمة وهي التي بناها أبو القاسم ابن يحيى بن ناصر السكري فوق القبة وقد طوقتها جمعية حفظ الآثار بحزامين من الحديد محافظة على بقائها، أما المئذنة الثانية فتقع في مؤخرة المسجد، وهي مرتفعة ورشيقة على الطراز العثماني الذي يشبه المسلة أو القلم الرصاص وعليها لوحان بخط السلطان عبد المجيد خان كتبهما سنة (١٣٦٦هـ) أحدهما من سورة الأنعام الآية (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين) وآخر (أحب أهل بيتي إلي الحسن والحسين)..

وقالت أيضاً..

في سنة (١٩٥٣م) عنيت عناية خاصة بتجديد مسجد الحسين وزيادة مساحته وفرشه وإضاءته حتى يتسع

لزائريه والمصلين به، فقد كان المسجد القديم يضيق بهم وخاصة في المواسم والأعياد فزيدت مساحته حتى بلغت ٣٣٤٠ متراً مربعاً بعد أن كانت ١٥٠٠ متراً أي بإضافة ١٨٤٠ متراً مربعاً إليه(٦٥).

٦٥- مزارات أهل البيت وتاريخها / محمد حسين الحسيني الجلالي: ص٢٧٥-٢٧٦.

المسلمون في العالم

المسلمون في فرنسا

حيدر الجراح

رغم قدم وجود الإسلام في فرنسا، وكونه ثاني ديانة من حيث عدد المعتنقين، إلا أن الاعتراف بشرعية وجود الإسلام في المشهد الديني الفرنسي لازال موضع جدال ونقاش. وكذلك هو الأمر أيضاً بالنسبة لاندماجهم داخل النسيج الاجتماعي الفرنسي. بتعبير آخر لا يزال الإسلام والمسلمون في فرنسا يعانون في الواقع العملي - وليس على مستوى النظرية والنصوص - من بعض الأحكام المسبقة التي تجعل عامة الناس تتعامل معهم بشيء من الحذر.

نظرة تاريخية

من المتعذر تحديد تاريخ الوجود الإسلامي في فرنسا، ولكن من المؤكد أن هذا الوجود يعود إلى فترة تزيد عن قرن ونصف. يقول الكاتب البولوني المسلم (ميشال شوركيفتش) في مقال له نشر في مجلة (L.Histoire) الفرنسية سنة ١٩٩٠ تحت عنوان (المسيحيون واليهود والمسلمون في فرنسا):

(إنه بعد التوسع الإسلامي وانتشاره خارج الجزيرة العربية الذي تم بعد مائة سنة من وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وخلال السنوات (٧١٥ م إلى ٧٢٠ م) ظهر المسلمون في جنوب فرنسا.

وفي سنة ٧٣٢م بدأت معركة بواتي الشهيرة التي استبسل فيها المسلمون بقيادة عبد الرحمن الغافقي ومواجهة شارل مارتل الذي اوقف زحف المسلمين الذين كانوا قد احتلوا (تولوز وكاركاسون وتاربون) ووصلوا إلى ليون رافعين راية الإسلام فوق عدة مدن فرنسية.

ولا تذكر كتب التاريخ الفرنسية المتداولة سوى معركة بواتي أو (بلاط الشهداء) كما تسميها كتب التاريخ الإسلامية. وقد بقيت معركة بواتي بين عبد الرحمن الغافقي وشارل مارتل سنة ٧٣٢ عالقة في أذهان الفرنسيين المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين.

وقد ذكرت المصادر الفرنسية التي تحدثت عن تاريخ الحضور الإسلامي في فرنسا، فأكدت أن الوجود الإسلامي ظهر في فرنسا خلال محاكم التفتيش وطرد المسلمين من الأندلس في الفترة ما بين ١٦٠١ - ١٦١٦م حيث غادر حوالي ٥٠٠ ألف مسلم (إسبانيا) فارين بدينهم وحياتهم إلى المغرب، والتجأ حوالي ١٥٠ ألف مسلم إلى فرنسا.

البعض من هؤلاء غادر فرنسا فيما بعد، والآخر بقي في فرنسا وانصهر وسط سكان الجنوب الفرنسي الذي تأثر بالوجود العربي. وقد تجلى هذا التأثير في أن الطب العربي ظل يدرس في جامعة موبيلي في الجنوب

الفرنسي إلى غاية القرن السابع عشر الميلادي(٦٦).

في بداية القرن السابع عشر اهتم الفرنسيون اهتماماً علمياً بالدين الإسلامي، فكتب الدكتور (بوديه) كتاباً شرح فيه حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) منذ بعثته. ويعتبر هذا الكتاب هو المدخل الأول لتعرّف الفرنسيين على الدين الإسلامي. وفي العام ١٧٣٠ طبع الكونت دي بونفليه (تاريخ العرب) و (حياة محمد). وفي سنة ١٧٨٨ كتب (دي باستوريت) كتابه الذي تحدث فيه عن ديانات الشرق، وأفرد في مؤلفه صفحات كثيرة عن الإسلام.

وكثر عدد الباحثين والدارسين للإسلام عندما اتصل الفرنسيون بمسلمي شمال إفريقيا، واهتموا بعد ذلك بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، مما جعل بعض الفرنسيين يتعرّفون عليه ويعتنقونه. وكان من أوائل الفرنسيين الذين أسلموا: (الفونس ايتين دينيه) والعالم المستشرق (الينزيه دينيه). واتخذ الينزيه بعد إسلامه الجزائر موطناً له، حيث عكف على الكتابة عن الإسلام، وألف كتباً منها: (السراب) و(حياة الصحراء) و(ربيع القلوب) و(الشرق كما يراه الغرب). وقد أشار فيها جميعاً إلى الإسلام بكل حبٍّ ووفاءٍ للدين الذي أحبه فآمن به.

والفرنسي الآخر (ايتين) أيضاً عشق الجزائر باعتبارها مسلمة، وكثيراً ما دافع وهو فيها عن الإسلام، ضد أصحاب النظرة العتيقة من المتعصبين. وكان قد أسمى نفسه ناصر الدين، ودفن بالجزائر حسب طلبه في مقابر المسلمين حيث مات سنة ١٩٢٩(٦٧).

الإسلام والعلمانية في فرنسا

لعلمانية الدولة معانٍ متعددة، إلا أن التعصب العلماني الشديد الذي يحاول إلغاء كل دور للدين في المجتمع والدولة إنما هو حالة نادرة... ولعل المثال الأوضح لهذه الحالة النادرة هو ما جرى في فرنسا يوم ٢٢ / ٩ / ١٧٩٢ حين أعلن التقويم الثوري، وبه ألغي الأسبوع (والأسبوع لفظ ديني) وأدخل في التقويم أعشور ـ من عشرة أيام ـ يتألف الشهر من ثلاثة منه.

هذه الحالة النادرة لم يكتب لها أن تعيش طويلاً، فعادت الدولة وعاد المجتمع إلى التقويم التقليدي الذي يحفل بالإشارات الدينية (المسيحية) وتقلص معنى العلمنة فاقتصر على ما عرف لاحقاً باسم مذهب الفصل بين الدين والدولة. وكانت دولة ثورة العقل العلمانية الفرنسية عام ١٧٩٢ قد ألغت الأعياد الدينية، إلا أن هذه الأعياد عادت بعد فترة قصيرة من إلغائها لتجد طريقها إلى التقويم السنوي الحكومي الفرنسي(٦٨).

وتنفرد فرنسا من بين كل الدول الغربية بثلاثة أمور:

١ ـ تضمّ أكبر الجاليات الإسلامية في الغرب.

٢ ـ توتر العلاقة بينها وبين المسلمين.

٣ ـ السياسة الخاصة التي تتبعها بالتعامل مع الجاليات عامة والإسلامية خاصة، وسعيها الحثيث

٦٦ـ الإسلام والمسلمون في أوروبا الغربية / سعدي بزيان: ص ١٥.

٦٧ـ هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / أحمد خالد: ص ٩٥.

٦٨ـ جريدة السفير: العدد ٨٤٨٢ / ٢١٠ كانون الأول ١٩٩٩.

لفرنستهم(٦٩).

٤ ـ التنوع الكبير للأحوال الجغرافية والأثنية لمسلمي فرنسا. وإلى جانب هذا التنوع هناك درجة من الانقسام التي يعاني منها المسلمون، وذلك بفعل الصراعات الداخلية على السلطة التمثيلية أمام المؤسسات الفرنسية من أجل تجيير نشاط الجاليات الإسلامية في فرنسا لصالحها آيديولوجياً وسياسياً(٧٠).

تعداد الجالية الإسلامية

تعيش في فرنسا اليوم جالية إسلامية يصعب تقدير حجمها الديموغرافي الحقيقي، نظراً لعدم إحصاء السكان على أساس ديني أو عرقي، غير أن العدد التقريبي الذي تقره وزارة الداخلية للمسلمين في فرنسا من مهاجرين وفرنسيين ومقيمين معلنين وغير معلنين هو أكثر من خمسة ملايين نسمة أي عُشر سكان فرنسا(٧١).

إلا أن هناك إحصائيات أخرى يصل بموجبها عدد مسلمي فرنسا إلى ٤,١٥٥,٠٠٠ نسمة من بينهم ٢٩٠,٠٠٠ ينتمون إلى بلدان المغرب العربي الثلاثة: الجزائر والمغرب وتونس. ويصل عدد المسلمين ذوي الأصول الشرق أوسطية إلى ١٠٠,٠٠٠ مسلم من العرب و ٣١٥,٠٠٠ من غير العرب (الأتراك وغيرهم).

أما عدد المسلمين الأفارقة فيصل إلى ٢٥٠,٠٠٠ نسمة. وهناك ٤٠,٠٠٠ فرنسي أصلي اعتنقوا الدين الإسلامي. ويضاف لذلك كله حوالي ٣٥٠,٠٠٠ مسلم يعيشون في فرنسا دون امتلاكهم لوثائق رسمية(٧٢).

مشاكل المسلمين في فرنسا

على المستوى القانوني والحقوقي يسود مبدأ المساواة المطلقة بين مختلف الأديان في فرنسا، لكن هناك عدم مساواة في الواقع العملي.

إن المشكلة الحقيقية لتعامل فرنسا مع المسلمين تكمن في طبيعة السياسة الفرنسية نفسها، وهي سياسة لا تكتفي بدمج المسلمين في المجتمع الفرنسي بل هي تطالبهم بالانصهار الحقيقي وباحترام العلمانية وبابتداع (إسلام علماني فرنسي) يتوافق مع القوانين الجمهورية.

إن الضجة التي تثار حول عدم انصهار المسلمين، لا تثار من قريب أو بعيد حول الآسيويين ـ ونقصد الفيتناميين والكمبوديين والصينيين وغيرهم ـ على الرغم من أن هؤلاء لم ينصهروا في المجتمع الفرنسي ويحتفظون بتقاليدهم ويعيشون في أحيائهم الخاصة ولهم ديانة مختلفة. ويحتفلون برأس السنة الصينية بحضور أبرز رجالات السياسة الفرنسيين.

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الصعوبة التي يلاقيها المسلمون في الحصول على تراخيص بناء مساجدهم. فالبلديات ـ بدفع من السكان ـ ترفض بيع أراض لبناء المساجد، وقد يمتد الانتظار لعشر سنوات كما حدث لجامع

٦٩ـ المجلة: العدد ١٠٠٧ ٣٠ ـ ٥ ـ ١٩٩٩.

٧٠ـ الإسلام في فرنسا: بيان الكتب / العدد ٤١ / ١٥ شباط ١٩٩٩.

٧١ـ المجلة: العدد ١٠٠٧ / ٣٠ ـ ٥ ـ ١٩٩٩.

٧٢ـ الإسلام في فرنسا: بيان الكتب / العدد ٤١ / ٥ شباط ١٩٩٩.

ليون. وإذا توفرت الرخصة والأرض وضعت شروط مجحفة مثل أن يُبنى المسجد بلا منارات، ويمنع الأذان في المآذن أو خارج باحة الصلاة في وقت تدق فيه أجراس الكنائس.

وبالإضافة إلى ذلك يحرم المسلمون من التمتع بعطلة حتى ليوم واحد من أعيادهم، في حين تعطل الدولة في سبعة أعياد مسيحية سنوياً. وتنتشر المدارس المسيحية واليهودية والبوذية وتنال مساعدة الدولة ضمن عقود تعليم خاصة بينما تُحاصر المدارس العربية والقرآنية والمراكز العربية والإسلامية وتحرم من عقود التعليم، مع وزارة التعليم ومن معادلة شهاداتها، كما لا تحصل على أية مساعدات مالية.

فرنسا والحجاب الإسلامي

من جانب آخر سجل العام الدراسي ٨٩ ـ ٩٠ انفجار أزمة جديدة لم تعرفها المدرسة الفرنسية منذ عهد جول فيري أبو العلمانية في فرنسا، ذلك أن (أرنست شينير) مدير مدرسة غانبريال هامنيز في منطقة كرايل بضواحي باريس، منع ثلاث فتيات مسلمات ـ وهن: فاطمة، وليلى عشبون، وسميرة سعيداني ـ من دخول المدرسة بالحجاب الإسلامي، واعتبر ارتداء الزي الإسلامي في المدارس الفرنسية اعتداء على العلمانية التي هي من رموز المجتمع الفرنسي التي يجب على الجميع احترامها(٧٣).

وقد اثار القرار ضجة في الأوساط التعليمية الفرنسية، وشاركتها أوساط إعلامية وسياسية. وفتح الباب لحوار وجدل واسع حول العلمانية والإسلام في فرنسا، واعتبر أحد القادة السياسيين ورجال الإعلام في فرنسا الإسلام مصدر التهديد للعلمانية في عقر دارها.

وفي حوار مطول مع المحامي المعروف جاك فيرجيس قال: (حقاً إن العلمانية فصلت الدين عن الدولة في فرنسا منذ العام ١٩٠٥ ولكن العلمانية من جهة أخرى لا تقيد الحرية الدينية والثقافية لأي شخص، ولا يحق لأي مسؤول في أي موقع يحتله أن يقيد الحرية الدينية والثقافية لأي شخص، وتساءل في الأخير عن أسباب هذه الضجة ضد الفتيات المسلمات في مدرسة (كراي) في حين لم يطرد ١٨ يهودياً يدرسون في نفس المدرسة يضعون فوق رؤوسهم الكبة والطاقية اليهودية) (٧٤).

وقد خلّف هذا الموقف من ظاهرة حجاب الفتيات المسلمات آثاراً سيئة للغاية على الأوضاع النفسية والاجتماعية للمسلمين في فرنسا. فبقدر ما هزت هذه الظاهرة الحكومة والبرلمان ومجلس الدولة وباتت معضلة وطنية كبرى، فقد زرعت الشك في مقدرة المجتمع الفرنسي على قبول الآخر.

وقد دلت طريقة التعامل الرسمي الفرنسي مع الفتيات المسلمات في المدارس وحرمانهن من الدراسة إذا لم ينزعن الحجاب، على مدى المبالغة في رفض أي تعبير أو رمز إسلامي، وهذا تعامل اعتبره العديد من المفكرين الفرنسيين مبالغاً فيه.

وقد أصدرت الكثير من المجلات الأسبوعية أعداداً خاصة بعناوين استفزازية تزامنت مع هذا الحدث من مثل: (الإسلام: حرب على الغرب) و (هل أعلن الإسلام الحرب المقدسة؟) و (هل هناك مسلمون متسامحون؟) و

٧٣ـ الإسلام في أوروبا الغربية / سعدي بزيان: ص ٢١.

٧٤ـ م. ن.

(استيقظ يا محمد إنهم أصبحوا مجانين) و (الإسلام والعنف) و (الإسلام والإرهاب) و (القرآن والسيف). إلى درجة أن أحد أساتذة السوربون وهو صادق سلام قد لاحظ أن شتيمة المسلمين في الصحافة الفرنسية أصبحت عملية مربحة تجارياً، فالمجلات التي تخصص أعداداً تجريحية للإسلام ترتفع نسبة مبيعاتها ١٥ % أكثر من غيرها.

وقد كان لتشويه صورة الإسلام إعلامياً انعكاساتها على الحياة العامة، وخاصة في مجال حيوي مثل الحصول على العمل، حيث يعاني أفراد الجالية الإسلامية من الأزمة الاقتصادية في البلاد بشكل مضاعف عن الآخرين.

المساجد في فرنسا

في العام ١٩٢٢ وقبل وضع حجر الأساس لمسجد باريس حرص الماريشال ليوتي على طمأنة المدافعين عن فرنسا المسيحية قائلاً: عندما ستبنى مأذنة المسجد لن تعلو فوق السماء الجميلة لمنطقة ايل دوفرانس، ولن تفارقها الصلوات والأجراس في أبراج كاتدرائية نوتردام.

يبلغ عدد المساجد في فرنسا ٢٥ مسجداً. ففي مرسيليا يعود تاريخ أول مشروع بناء مسجد إلى العام ١٩٣٧ وكان الهدف من بنائه هو تكريم ذكرى الجنود المسلمين الذين سقطوا قتلى في الحرب العالمية الأولى.

ومن بين المساجد الكبرى الموجودة حالياً في المدن الفرنسية، هناك خمسة مساجد فقط حقيقية فنية قد بنيت أساساً لغاية استخدامها في مجال العبادة. أهمها مسجد (يارب) الأقدم والذي يعود تاريخ بنائه إلى سنة ١٩٢٦ ويتمتع بمئذنة على الطراز الاسباني - الأندلسي في الحي اللاتيني. بينما مسجد مدينة ليون قد دشن سنة ١٩٩٤ . أما في ضاحية باريس فهناك مسجد (مانت لاجولي) الذي فتح أبوابه سنة ١٩٨١ ومسجد ايفري سنة ١٩٩٥.

وفي مدينة ليل هناك مسجد بشارع ماركيليس لايزال ينتظر افتتاحه. وكان هذا المسجد قد بُني سنة ١٩٩٧ في مكان مستودع مهجور كان قد اتّخذ بيتاً للصلاة.

بقية مساجد فرنسا اقيمت على عجل في أمكنة مبنية سابقاً بحيث لاتشبه عملياً المساجد الحقيقية. واعتمد في اختيارها على مساحتها كي تتسع لأكبر عدد من المصلين. منها مسجد (الدعوة) في شارع طنجة بباريس، ومسجد (الإصلاح) في مرسيليان، ومسجد (السلطان التركي أيوب) وغيرها.

في مدينة تولوز اشترى المسلمون منزلاً كبيراً وحولوه إلى مسجد (السلام). أما في مدينة مونبلييه فقد قدمت البلدية أرضاً مساحتها ألف متر مربع لإقامة مسجد وأجّرته لجمعية إسلامية(٧٥).

٧٥- صحيفة الشرق: العدد ـ ٢٠٠٠ / ٨ / ٥ / ١٥٢٩٥

شخصية العدد

الشيخ حسين الأميري

التقت مجلة (الكلمة الطيبة) الخطيب الشيخ حسين الأميري ضمن سلسلة اللقاءات التي تجريها المجلة لتغطية موضوع المنبر الحسيني وقضاياه في الوقت الراهن.

الكلمة الطيبة: هل لكم أن تعطونا نبذة عن تاريخ المنبر الحسيني وبداياته والكيفية التي كان عليها على عهد أهل البيت عليهم السلام؟

الشيخ الأميري: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على خير خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قالت الحوراء زينب (عليها السلام): (إنهُ لعهد معهودٌ من أبي عن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وسينصبون لصاحب هذا الطفِّ قبراً وعلماً، لا يُمحى على مرِّ الليالي والأيام رسمُهُ، وليجتهدنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة لمحوه وتطميسه فلا يزدادُ أمره إلا علواً ورسمُهُ إلا انتشاراً).

يمكن القول بأن تاريخ المنبر الحسيني له صورتان، كل صورة يمكن ملاحظتها من خلال زاوية معينة. فمرة نرى المنبر الحسيني من حيث الروايات ومرة نلاحظه من خلال التاريخ:

(أ) فمن زاوية الروايات، نجد أن العزاء على الحسين (عليه السلام) قد أقيم قبل الطف.. إذ إن الروايات تذكر أن آدم (عليه السلام) لما نظر إلى عرش الله تعالى رأى أنوار أصحاب الكساء محدقة بعرش الله تعالى، وعندما ذكر اسم الحسين (عليه السلام) انفجع قلبه وجرت دموعه، فلما سأل عن سبب ذلك، أخبر من قبل الله تعالى عما سيجري على ولده الحسين. وتذكر الروايات الكثيرة أن الرسول (صلى الله عليه وآله) بكى على مصيبة الحسين (عليه السلام) في مواطن شتى وذكر ما سيجري عليه في أرض كرب وبلاء.

(ب) وإذا أردنا أن نلاحظ المنبر من زاوية تاريخية، فلقد أقيم بعد الطف مباشرة حيث خطابات الحوراء زينب وسكينة بنت الحسين وأم كلثوم (عليهم السلام) في الكوفة والشام، وهكذا خطابات الإمام زين العابدين (عليه السلام) لأن هذه الخطب صورة من صور المنبر الحسيني.

وفي مجلس يزيد بالشام كان للحوراء زينب بطلة كربلاء خطاب ومنبر للحسين (عليه السلام) وهكذا في الجامع الأموي كان للإمام زين العابدين (عليه السلام) خطاب ومنبر للحسين(عليه السلام)... وفي المدينة لم تهدأ زينب ولا أهل البيت، وإنما كانوا دائبين على إقامة المآتم ونصب المنابر باسم الحسين (عليه السلام).

أما على عهد الأئمة من أهل البيت بعد الحسين (عليه السلام) فإن قيام الشعراء برثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وذكر مصيبة الطف وما جرى فيها، يمثل صورة للمنبر الحسيني الأول الذي كان يقام في منازل أهل البيت وشيعتهم ومحبيهم.

ثم تطور المنبر حيث صار الخطيب يذكر مناقب أهل البيت وفضائلهم ويحاول أن يعظ الناس ويرشدهم إلى السجايا الأخلاقية الطيبة ثم يختم ذلك بمصائب الحسين وأهل البيت (عليهم السلام). وبقي المنبر على هذه

الحالة والكيفية قروناً متطاولة، إلا أنه في العقود الأخيرة حدث تغير وتحول كبير في المنبر الحسيني وهو عبارة عن قفزة نحو الأمام حيث أصبح المنبر أشبه ما يكون بمحاضرات جامعية في مختلف مجالات الدين والحياة فترى الخطيب يتحدث عن السياسة في الإسلام، وعن الاقتصاد في الإسلام، وعن الأخلاق والعقيدة، وعن التاريخ وعن القرآن والتفسير... وبهذا يكون المنبر قد وصل إلى مرحلة متقدمة يتم فيها مناقشة المسائل الإسلامية المختلفة ويتناولها بالبحث والتنقيب وهي من المراحل الهامة في تاريخ هذا المنبر وتطور أهدافه.

الكلمة الطيبة: ما هي الرسالة الحقيقية التي يفترض بالخطيب الحسيني أن يوصلها إلى الجمهور، هل هي رسالة دينية، اجتماعية، أم ماذا؟

الشيخ الأميري: إن رسالة الخطيب الحسيني هي رسالة الأنبياء. فالخطيب يحمل إلى الناس ما جاء به الأنبياء (عليهم السلام) من قبل السماء من أخلاق وسجايا وكمال ودين وعقيدة وغير ذلك. ولهذا يجب عليه أن يتخلق بأخلاق الأنبياء (عليهم السلام) من حيث الالتزام الديني والسيرة الحسنة والوقوف إلى جانب المحرومين والضعفاء وإنقاذ الضالين وإرشادهم. وبعبارة أخرى: يجب أن تكون رسالته نفس رسالة الحسين حيث يقول (عليه السلام): (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

والذي أراه أن من مسؤولية الخطباء هو تناول الأحكام الدينية والمسائل الشرعية من على منابرهم سواء الأحكام التكليفية أو الوضعية منها وشرحها وتسيطها لكافة المستويات حيث إن الناس أحوج ما يكونون إلى أحكام الدين في حياتهم اليومية. ومن الواضح لدى الجميع أن الكثير من المؤمنين يجهلون أحكامهم الدينية وتكاليفهم الشرعية. وهناك الكثير ممن يحيطون بمسائل التاريخ والعقيدة وغير ذلك إلا أنهم يجهلون أحكام الدين. ولهذا من الضروري على الخطباء أن يتناولوا أحكام الدين في محاضراتهم ولاسيما المسائل التي هي مورد الابتلاء لعموم الناس، حتى يؤدّوا واجبهم الديني، ومن جانب آخر يكون المنبر قد تكامل أكثر من ذي قبل.

الكلمة الطيبة: هل تعتقدون بأن رسالة التبليغ الحالية عبر الوسائل المختلفة من الخطابة، والصحافة، والفضائيات، والإنترنيت قد نجح في الإفصاح عن الهوية الإسلامية لهذا الخطاب؟

الشيخ الأميري: مما لاشك فيه أن هناك نجاحاً نسبياً للخطابة عبر الوسائل الحديثة، حيث إن البعض تمكن أن ينفذ إلى الفضائيات ويلقي فيها المحاضرات، والكثير تمكن عبر الإنترنيت أن يوصل رسالة الإسلام إلى العالم، إضافة إلى وجود العمل المستمر لإنزال العشرات بل المئات من المحاضرات المنبرية على كاسيتات ليزرية مضغوطة.

ولكن مع كل هذا فالمطلوب هو مضاعفة الجهود. كأن تنشأ قناة فضائية متميزة، نتمكن من خلالها إيصال صوت الإسلام ولاسيما مذهب أهل البيت (عليهم السلام) إلى العالم.

ولعلني لا أكون مبالغاً إذا قلت إن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بات أشبه ما يكون بالمذاهب الباطنية لدى الكثير من الناس، حيث إنهم لا يعرفون عن التشيع شيئاً، وليس هناك وسيلة لإيصال فكر التشيع الذي هو فكر أهل البيت. ولهذا نجد كثيراً من المسلمين يحمل أفكاراً وشبهاتٍ مغلوطة ولا واقع لها عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام). ولهذا نحن بحاجة إلى قناة فضائية عاملة تطرح فكر أهل البيت (عليهم السلام) الذي هو بحد ذاته فكر الإسلام الذي جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من عند الله العزيز الحكيم وتدافع عن الإسلام.

الكلمة الطيبة: ما هي عوامل جذب وشد الجمهور إلى مجلس الخطابة ليكون حاله حال المراسم الدينية الأخرى؟

الشيخ الأميري: هناك عدة نقاط لابد من الاهتمام بها لجذب الجماهير نحو المنبر أكثر فأكثر من أهمها:

أولاً: تطوير المنبر وتقويته. فمما لاشك فيه أن تطوير مستوى محاضراتنا يؤدي إلى إشباع حاجات الجمهور من حيث الفكر والعقيدة والثقافة.

ثم إنه مع هذا التسابق العلمي والحضاري الذي يشهده عصرنا لا يمكن للخطيب إلا أن يأتي بأبحاث متينة يدخل فيها الأسلوب العصري الذي يفهمه شبابنا في هذا اليوم. وكما في الحديث المشهور (كلّموا الناس على قدر عقولهم). فإن المعنى المتعارف لهذه الحكمة هو أن لا نكلم الناس بما هو أكبر من عقولهم، ولكننا غفلنا عن المعنى الآخر لهذه الكلمة وهو أن لا نكلم الناس بما هو دون عقولهم.

وثانياً: من اللازم على الخطيب أن لا يطرح القضايا التي تحمل جوانب غامضة وفيها أمور غريبة، ويتركها على علاتها. وإنما عليه ان يحيط بما يطرحه إحاطة تامة ويرد كل الإشكالات والشبهات التي قد تأتي في الذهن، ويكون الأمر أتم لو تمكن من أن يؤكد ما يقوله عن الدين والإسلام بشيء من الثقافة الحديثة وبشيء من المؤيدات العلمية، وهذه مشكلة كبيرة حيث نجد بعض الخطباء يطرح قضايا هي من صميم الدين والعقيدة إلا أن الطرح فيه تعقيد وغموض مما قد يجعل المستمع ينظر إلى الإسلام نظرة خاطئة.

ثالثاً: ومن الأمور التي تجذب الناس نحو المنبر هو أن نجعل المنبر حياً حيوياً يعيش مشاكل الناس وقضاياهم. فما أكثر المنابر التي تتحدث عن الدين وعن التاريخ وعن الإسلام إلا أن الذي يتحدث عنه الخطيب في واد والجمهور في واد آخر.

لذا فمن الضروري على الخطيب أن يطرح الإسلام والدين والتاريخ مؤيداً بقضايا من حياة الناس ليتفاعلوا مع المنبر ولينظروا إليه على أنه قادر على حلّ مشاكلهم الفكرية والعقائدية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية. وهذا العامل مفقود في الكثير من المنابر حيث وتتصف المنابر الناجحة في يومنا هذا بهذه الصفة.

الكلمة الطيبة: في ميدان الخطابة، لا نجد العدد الكافي من الخطباء الناجحين بل يقتصر الأمر على أفراد قلائل، ما هي برأيكم أسباب ذلك؟

الشيخ الأميري: هذا يعود لأسباب كثيرة أذكر هنا سبباً واحداً لعله من أهمّها وهو: عدم وجود الاختصاص الخطابي في الحوزات العلمية، فإن الحوزات العلمية لم تُعر أهمية كافية لجانب الخطابة إلا بمقدار يسير لا يكاد يذكر. وأما من توفّق إلى المدارج العالية في الخطابة فإن ذلك بجهوده وأتعابه الخاصة. وما أكثر أولئك الذين حاولوا أن يكونوا خطباء إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك أو أصبحوا خطباء ولكن دون المستوى المطلوب.

ولو أن الحوزات العلمية أولت الجانب الخطابي رعايةً واهتماماً خاصاً يليق بالحاجة العظيمة له، لرأينا عدداً كبيراً من الخطباء يفوق بأضعاف مضاعفة عددهم الحالي..

وتتم هذه الرعاية بأن يكون هناك اختصاص في جانب الخطابة في حوزاتنا. فينشأ فرع للخطابة يهتم برعاية الخطباء من طلبة الحوزة ويقدم لهم الدعم المادي والمعنوي. وتكون دروسه وبرامجه ومناهجه مختلفة لتتناسب وحاجات الخطيب ومتطلبات العصر، ولا ينشغل بعلوم لا تنفعه بل قد تكون عقبة في مسيرته.

وكل ذلك يجب أن يكون تحت إشراف المختصّين القادرين ومن أصحاب الخبرة العالية والتجربة الكبيرة في

هذا المجال.

الكلمة الطيبة: لماذا لا تدرس مادة الخطابة في الحوزات العلمية لتهيئة الخطباء القادرين على حمل أمانة التبليغ والإرشاد الإسلامي؟

الشيخ الأميري: في الحقيقة هناك محاولات عديدة ـ من قبل الحوزات المختلفة ـ استطاعت أن تخرّج نخبة لا بأس بها من الخطباء. ولكن ـ للأسف الشديد ـ لم يكتب لهذه الدورات التي اهتمت بتخريج الخطباء أن تدوم وتستمر في إنجازاتها.

وربما يعود سبب ذلك إلى عدم تنبّه بعض العاملين في حوزاتنا لذلك، وقد تكون هناك أسباب أخرى.

منها عدم وجود الخبرات التدريسية الكافية لإيجاد الاختصاص في الحوزة. وأما أهل الخبرة ممن لهم القدرة على إنشاء مدارس للخطابة، فهم مشغولون تماماً بمسؤوليات التبليغ الكبيرة التي تضطرهم إلى ترك منازلهم في أغلب الأحيان، فضلاً عن انشغالهم عن الحوزة وتدريس الخطابة.

وقد تكون هذه العوامل مجتمعة بالإضافة لعوامل أخرى ـ كالظروف الصعبة التي مرت بها الحوزة في العراق ـ هي السبب في تأخر (التخصص الخطابي) في حوزاتنا.. ولكن دعوتنا ودعاءنا مازال قائماً للاهتمام بمسألة (التخصص) في الحوزة، ليس بالنسبة للخطابة فحسب، بل حتى في جوانب أخرى. والله تعالى هو ولي التوفيق والسداد.

قراءة في كتاب (شورى الفقهاء) لآية الله السيد مرتضى الشيرازي

حامد السعدي

تمهيد

تأتي نظرية (شورى الفقهاء) ضمن المشروع الإسلامي الاستراتيجي لحلّ أزمة العالم الإسلامي على الصعيد السياسي، ومعالجة أوضاع المرجعية والحوزات العلمية، وتأسيس وحدة فكرية متماسكة في إطار مجلس شوروي فقهي يجمع الفقهاء والمجتهدين لمواجهة مشروع الحاكمية الواحدة والدكتاتورية في الحكم، وليحفظ هوية المجتمع المسلم في حركته.

وكان هذا المشروع قد طرحه السيد الشيرازي قبل ثلاثين سنة وظل تحقيقه أملاً حتى جاء نجله السيد مرتضى الشيرازي ليزيل الغبار عنه بالبحث والتحقيق، فجاءت دراسته مستوعبة لنظرية شورى الفقهاء من كل جوانبها ومسائلها.

فاستعرض مؤلف الكتاب في الباب ـ ضمن فصول ـ الأول الأدلة القرآنية والنبوية والعقلية لإثبات النظرية ومناقشة الإشكالات المحتملة في رد هذه النظرية، بأسلوب علمي فني يدل على اللياقة العلمية والذوق الفقهي العميق.

ثم انتقل في الباب الثاني من الكتاب للتطرق إلى مسائل مرتبطة بـ (شورى الفقهاء) فعكف على التعرض لها ضمن ستة فصول. ومن ضمنها تعارض رأي أكثرية شورى الفقهاء مع أكثرية الأمة، وبيان الاستشارة والاتباع وعزل الأمة للحاكم وانعزاله قهراً بفقد الشرائط، وإن الولاية لكل مجتهد جامع للشرائط لا لخصوص بعضهم وخصّص الفصل السادس لاستقلال القوة القضائية عن باقي الأجهزة في الدولة.

وهكذا قسم المؤلف الكتاب إلى قسمين، كبروي في إثبات نظرية (شورى الفقهاء) وقسم صغروي في تداخلات وتقاطعات (شورى الفقهاء) مع مسائل الحكومة والأمة.

إشكالات وردود

يسوق المؤلف سماحة السيد مرتضى الشيرازي الآية القرآنية: (فبما رحمةٍ من الله لنتَ لهم ولو كنتَ فضّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمتَ فتوكّل على الله إن الله يُحبّ المتوكلين) (٧٦) ليفتتح مشروع النظرية ويبدأ بإيراد الإشكالات المتصوّرة في المقام.

ويبدأ بالإشكال الأول ومفاده: أن الآية لا تدلّ على وجوب الشورى أي لا تتضمن أمراً وجوبياً بل أمراً

٧٦ـ سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

استحبابياً، وذلك لوجود القرينة المقامية في فعل النبي (صلى الله عليه وآله) لأنه لم يعمل بمبدأي الشورى والاتباع، فينصرف الأمر - في الآية - من الحقيقة إلى المجاز.

ويجيب المؤلف على هذا الاشكال بعرض روايات متواترة مضموناً أو مستفيضة - ينقلها عن تفسير علي بن إبراهيم ويوثقها عن طريق مشايخه الذين يروي عنهم والمتصل سندهم إلى المعصوم - في إثبات أن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان يستشير أصحابه وأمته. ونحن هنا نذكر رواية واحدة، وهي ما ذكره في الإرشاد في غزوة الأحزاب: (فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) اجتماع الأحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه، استشار أصحابه فأجمع رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم إن جاؤوا إليهم على انقابها).

ثم إن المؤلف يسوق الإشكال الثاني بعد ذلك وهو أن فكرة الشورى تخالف الوحي والقرآن بل إن رأي الأكثرية يكون محرماً - حسب الإشكال - لقوله تعالى: (إنا نزّلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً) وقوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً).

فيردف بالإجابة قائلاً: إنّ تمامية هذا الإشكال في الآية موقوف على عدم كون خطاب (وشاورهم) عاماً جيء بلسان خاص كما هو الأسلوب المتداول في الخطاب القرآني. ويؤكد المؤلف على أن اتباع أكثرية الأمة هو اتباع للوحي كما تثبته الآية (وشاورهم في الأمر) حيث إن الأمة جزء لا يتجزّأ من حركة النبي والوحي.

ثم يورد المؤلف إشكالاً ثالثاً مفاده أن الآية لو كانت تدل على وجوب الشورى لفهم الفقهاء ذلك مع أن سيرتهم العملية والإجماع المنعقد على عدم ذلك. فجيب المؤلف بأن الفقهاء لم يتطرقوا لهذه المسألة (مسألة وجوب شورى الفقهاء) لا إثباتاً ولا نفياً ولم يسقطوا كل الواجبات وكل المحرمات حتى يكون عدم ذكرهم للمسألة دليلاً على عدم وجوبها مثلاً. ثم يورد الإشكال الرابع وهو أن الآية (وشاورهم في الأمر) جاءت ضمن سياق الاستحباب وهو (فاعفُ عنهم واستغفر لهم). وبهذه تكون قرينة مقامية تصرف الظاهر عن ظهوره. وأجاب المؤلف على ذلك الإشكال أن السياق لا يكون قرينة صالحة لصرف صيغة الأمر عن ظهوره، إذ إن الظهور السياقي لا يزاحم الظهور اللفظي كما هو محقق في علم الأصول، مؤيداً كلامه بما جاء عن الميرزا محمد حسن الاشتياني عند الحديث عن دلالة آية النفر(٧٧) على حجية خبر الواحد، حيث قال (قدس سره): فإن ظهور السياق - على تقدير تسليمه - ليس من الظهورات اللفظية حتى يزاحم ظهور اللفظ فضلاً عن أن يصير متقدماً عليه وقرينة صارفة له.

وهكذا يورد المؤلف السيد مرتضى الشيرازي الإشكال الخامس والسادس ويجيب عليها بنفس الأسلوب العلمي ليثبت المطلوب في أن الآية القرآنية السالفة الذكر تدل على وجوب الشورى والاتباع.

ودليل ثان على وجوب الشورى

يتابع المؤلف في الفصل الثاني الاستدلال على وجوب الشورى عند قوله تعالى: (وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ماغضبوا هم يغفرون والذين

٧٧- قوله تعالى: (فلولا نَفَرَ من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين..). سورة.

استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) (٧٨).

ينطلق المؤلف من أفق هذه الآية ليؤكد على أنها دالة ـ دلالة راجحة ـ على وجوب الشورى وذلك لتوسطها بين صفات المؤمنين الواجب تحصيلها، وهذه الصفات تكون بمنزلة المعرف الذي ينتفي المعرَّف عند انتفائه ولكون الظاهر هو ذلك، ولذا يقول المؤلف: إن قوله تعالى: (والذين هم عن اللغو معرضون) (٧٩) يدلّ على وجوب الإعراض عن اللغو وحرمة اللغو ظاهراً وكذا سائر الآيات.

وأما عدم وجوب الخشوع في الصلاة فللدليل الخارجي وإلا كان مقتضى القاعدة وجوب الخشوع، وهكذا يؤكد أن دلالة السياق على وجوب المتوسط (... وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) (٨٠).

وينتقل المؤلف في الفصل الثالث من كتابه إلى نوع آخر من الأدلة وهو (التوقيع الشريف) الذي صدر عن الإمام المنتظر: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا...). يقول المؤلف: ونقول هنا إن المستفاد حرفاً من جعل المنصب لعدة أشخاص هو لزوم العمل بالأكثرية إنْ تعذر الإجماع خاصة. فيما كانت موارد الإجماع فيه قليلة بل نادرة مما يستلزم تقييده بالإجماع خروج الأكثر، مع عرض لفقه الحديث ورجاله وسنده وأقوال العلماء فيه.

وفي الفصل الرابع يستدل المؤلف بمجموعة الروايات الواردة حول الاستشارة واتباع المشير بمجموعة مستفيضة بل متواترة من الروايات الشريفة الواردة حول الاستشارة ويذكر المؤلف (١٤) رواية، ولا بأس أن نذكر هنا رواية واحدة على سبيل المثال، فقد جاء عن أبي عبد الله الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن الصندل، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خاله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (استشر العاقل من الرجال الورع فإنه لا يأمر إلا بخير وإياك والخلاف، مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا). وورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله): (مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصح العاقل فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب). وهكذا يستعرض الروايات على وجوب الشورى.

وكان للاستدلال بمقبولة عمر بن حنظلة ومرفوعته الخط في حضورها ضمن الأدلة على وجوب الشورى، إذ أورد المؤلف نصها مستدلاً به على الوجوب حيث ورد فيها: (قال ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه بين أصحابك، فيؤخذ به من حكمهما ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإن المجمع عليه لا ريب فيه).

ويتناول أيضاً قضية الشهرة وهي أنها أقرب إلى الواقع من غيره، ويؤكد أن رأي الأكثرية أقرب إلى الواقع كما ينقل عن الجواهري (قدس سره) في كتاب القضاء حيث حكم بجواز التشريك بين القاضيين في الجهة

٧٨ـ سورة الشورى: الآية ٣٩.

٧٩ـ سورة المؤمنون: الآية ٣.

٨٠ـ سورة الشورى: الآية ٣٩.

الواحدة على جهة الاجتماع على الحكم الواحد مشبهاً إياه بالوصيين والوكيلين وعلله بـ (للأصل ولأنه أضبط وأوثق للحكم خصوصاً بناء على ما هو الحق عندنا من أن المصيب واحد).

برهان الدوران والترديد

تحت هذا العنوان يبين السيد المؤلف أن حكومة رأي أكثرية الفقهاء يتم عن طريق الدليل، فيقول: إن الأمر يدور عند تعارض آراء وقرارات المراجع بين نفوذ أمر كل فقيه على مقلديه فحسب، أو نفوذ أمر أحدهم غير المعين على الجميع، أو نفوذ حكم أحدهم المعين، أو نفوذ حكم أحدهم المخير، أو نفوذ حكم الأكثرية.

وبالبرهان العقلي يثبت المؤلف أن ما عدا الرأي الأخير مستحيل الإثبات لإفضائه لأحد الأسباب العقلية المحالة أو السياسية أو الاجتماعية. وبالنتيجة يكون رأي الأكثرية هو الرأي القابل للتصور، لأنه ينطلق من رأي الأكثرية الساحقة من الأمة ليمثل إرادتها وطموحها السياسي والاجتماعي، ولأنه لا يعقل تقديم المرجوح من الآراء على الراجح منها لأن ذلك يعني تغييب آراء بعض الأمة ومصادرة شرعيتها.

الاستدلال بقاعدة دفع الضرر المحتمل

في الفصل السابع يستدل المؤلف بقاعدة دفع الضرر المحتمل على وجوب الأخذ برأي الأكثرية، لوضوح أن دفع الضرر المحتمل واجب وخصوصاً في الأمور الخطيرة كالحكم. ومما لا ريب فيه أن الشورى ورأي الأكثرية أقرب إلى الواقع من رأي المجتهد الواحد، ففيها إذن دفع الضرر المحتمل صدوره من المجتهد. وهكذا يتوصل إلى صحة الأخذ برأي الأكثرية في مقابل رأي المجتهد الواحد أو رأي الأقلية.

وربما يقال إن رأي الفقيه ـ كما ينقل المؤلف ـ حجة شرعاً، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجرٌ واحد. ولكن المؤلف سرعان ما يردّ هذا القول بـ (أنه لا نسلم شمول أدلة الحجية لرأي الفقيه منفرداً ـ ولو لمقلديه في الموضوعات والشؤون العامة ـ إذ إن أدلة التقليد لا يُسلّم شمولها للمقام، وما يشمل منها المقام لا يستفاد منه حجية رأي الفقيه الواحد في الشؤون العامة ووجوب اتباعه وإن خالفه رأي الأكثرية).

ثم يجمل المؤلف ردّه بقوله: وبعبارة أخرى إن رأي الفقيه في الأحكام يستفاد من أدلة حجية الفتوى وهي خاصة بالأحكام فلا تنفع دلالتها على حجية رأي الفقيه منفرداً لإثبات رأيه في الموضوعات والشؤون العامة لمقام التباين.

ويقول المؤلف معلقاً على مسألة التقليد الفقهي: إن التقليد من باب رجوع الجاهل للعالم، ولا ريب أن العقل يلزمه بالرجوع إليه لإدراك الواقع لا لأن لكلام المقلَّد ـ موضوعية أو لقيمية، والوجدان بذلك شاهد كما يشهد له أن من الواضح حكم العقل بعدم جواز اتباعه لو علم المقلّد خطأه، ولو كان لكلامه موضوعية لكان قسيماً للواقع لازم الاتباع وإن خالفه.

وهكذا يرى المؤلف أن المعرفة الدينية هي طريقية وليست موضوعية وبذلك يتبين أن الفقيه ليس هو العلة التامة لمعرفة الأحكام وليس نائباً مناب الحكم الواقعي.

وفي نهاية الفصل الثامن ختم بملخص من أدلة الشورى وأدلة التقليد ليعمل مقارنة بين الأدلة ثم ناقش أدلة التقليد دليلاً دليلاً مبيناً أنها لا تصلح أدلة في مقابل أدلة الشورى.

شورى الفقهاء والحكومة الإسلامية

وفي الباب الثاني يتناول المؤلف في الفصل الأول وجوب الإشارة أو الشورى وحرمة منعها، وقدّم ثلاثة أدلة على ذلك معتمداً على الكتاب والسنة والعقل في وجوب الإشارة وتقديم النصح وإرشاد الجاهل والضال وحفظ حدود الله مبتدئاً بقوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).

ومن السنة ذكر قوله عليه السلام: (فلا تكفوّا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإنّي لست في نفسي بفوت أن أخطأ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني) وقوله عليه السلام (أعقل الناس من أطاع العقلاء) وقيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ما الحزم؟ قال: مشاورة ذوي الرأي واتباعهم.

ومن طريق العقل حكم العقلاء بإلزام أنفسهم أو سائر خبرائهم فيما لو احتملوا احتمالاً عقلائياً خطأ هذا المنصوب قصوراً أو تعمده تقصيراً بالفحص والتحقيق عن صواب ما أشار به وخطئه.

وفي الفصل الثاني من الباب الثاني يطرح المؤلف سؤالاً: أنه إذا تعارض رأي أكثرية شورى الفقهاء مع رأي أكثرية الأمة فأيهما المقدَّم؟

وهنا يجيب المؤلف مفصلاً بأنه لو قلنا إن حكومة الحاكم هي نوع من الوكالة حيث توكله الأمة في إدارة شؤونها، كان الرأي للأمة إذ لا رأي للوكيل مع معارضة الأصل، وأما مع مخالفة بعض الأمة فالرأي للحاكم كي لا يلزم اختلال النظام هذا من جهة ومن جهة. أخرى لو قلنا أن حكومة الحاكم هي عقد مستقل بين الأمة وبين الحاكم، فهنا يكون الرأي للحاكم على الإطلاق ولا رأي للأمة أصلاً، لأن الأمة عقدت بينها وبين الحاكم عقداً مستقلاً وليس وكالة فتشمله أدلة لزوم الوفاء بالعقد. وفي الفصل الثالث يتحول إلى عنوان جديد وهو (وجوب الاستشارة والاتّباع مطلقاً وعدمه) وفي هذا العنوان يطرح إشكالية أخرى من إشكاليات الحكم وهي فيما إذا لم يرَ بعض الفقهاء أو أكثرهم جواز تولي الحكومة أو رأوا ذلك ولكن ليست كونها شورى بل تولي الواحد، فهل على الفقيه الحاكم أو الفقهاء الحاكمين إذا كانوا ممن يرون وجوب الشورى استشارتهم واتباع رأي الأكثرية أم لا؟

يقول المؤلف إن للجواب على هذه الإشكالية وجهين. الأول وجوب الاستشارة وذلك لإطلاق الأدلة. والوجه الثاني عدم الوجوب، لانصراف الأدلة عن مثل هذه الصورة.

وهكذا ترى المؤلف في الفصل الرابع يطرح مسألة عزل الحاكم وانعزاله القهري، وهل تمتلك الأمة حق العزل أم لا؟ افترض المؤلف أن لمسألة عزل الحاكم من قبل الأمة نحوين. الأول عدم عزله، للنصوص الدالة على ذلك. والنحو الثاني أن الأمة لها كامل الحق في عزل الحاكم استناداً إلى الآية (وأمرهم شورى بينهم) حيث تشمل بإطلاقها أمر الحكم. فيكون نصب الحاكم كعزله، مما تدخله الشورى ويناقش المؤلف كذلك في انعزال الحاكم قهراً عند فقد أحد الشرائط المعتبرة في كميته.

وفي الفصل الخامس يبحث المؤلف في أن الولاية هي حق لكل مجتهد جامع للشرائط وليست حكراً على بعضهم. والفصل السادس يخصصه لمسألة استقلال القوة القضائية وانفصالها عن سلطة شورى الفقهاء. ويختم كتابه بخاتمة يبيّن فيها عدم استلزام شمول أدلة الحجية للمتعارضين الجمع بين المتناقضين أو المتضادين.

وهكذا فقد احتوى الكتاب على مجمل المسائل والموضوعات الرئيسية لشورى الفقهاء. مما يثري المكتبة الإسلامية وقضاياها الفكرية.

استراحة العدد

حكم ومواعظ

الألفة مع الناس

قال الإمام علي عليه السلام: طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله.

بحار الأنوار

الصديق المخلص

الصديق الصدوق من نصحك في عيبك، وحفظك في غيبك، وآثرك على نفسه.

غرر الحكم

رسالة إلى الآباء والأبناء

قال رسول الله الأكرم (صلى الله عليه وآله)

ـ إن أولادكم هبة الله لكم.

ـ ما نحل والد لولده أفضل من أدب حسن.

ـ من قبّلَ ولده كتب الله له حسنة، ومن فرّحه فرّحهُ الله يوم القيامة.

ـ لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات.

ـ النظر إلى الوالدين برأفة ورحمة، عبادة.

ـ برُّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله.

ـ رضا الله كله في رضاء الوالدين وسخط الله في سخطهما.

جامع الأخبار ـ المحجة البيضاء ـ أدب الدنيا والدين ـ جامع السعادات

خوف العقوق

قيل لعلي بن الحسين (عليه السلام): أنت من أبر الناس ولا نراك تواكل أمّك، قال: أخاف أن تسير يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عققتها.

عيون الأخبار

الحمل الثقيل والتاج المرصّع

قال داود عليه السلام: المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير، والمرأة الصالحة كالتاج المرصّع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها.

المستطرف من كل فن مستظرف

طرائف

ابن النحوي

كان لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه، فاعتلّ أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت، فاجتمع عليه أولاده وقالوا له: ندعو لك فلاناً أخانا؟

قال: لا. إن جاءني قتلني.

فقالوا: نحن نوصيه أن لا يتكلم.

فدعوه فلما دخل عليه قال له: يا أبتِ قل (لا إله إلا الله) تدخل الجنة وتفوز من النار، يا أبت ما شغلني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس فأهرس، وأعدس، واستبذج، وسكبج، وطهبج، وأفرج، ودجح، وأبصل، وأمضر، ولوزج، وافلوذج.

فصاح أبوه: غمضوني فقد سبق أخوكم ملك الموت إلى قبض روحي.

طفيلي

قيل لطفيلي: أي سورة تعجبك في القرآن؟

قال: المائدة.

قيل فأي آية؟

قال: ذرهم يأكلوا ويتمتعوا.

قيل ثم ماذا؟

قال: آتنا غداءنا.

قيل ثم ماذا؟

قال: ادخلوها بسلام آمنين.

قيل ثم ماذا؟

قال: وما هم منها بمخرجين

أمثال

إن من البيان لَسحْر

قال العسكري: أول من لفظ به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قال لعمرو بن الأهتم: أخبرني عن الزبرقان.

فقال: إنه مطاع في أدنيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره.

فقال الزبرقان: يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر من ذلك ولكن حسدني.

فقال عمرو: والله يا رسول الله إنه لزمر المروءة، ضيق العطن، حديث الغنى، أحمق الوالد، لئيم الخال، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى، رضيت فقلت بأحسن ما علمت وسخطت فقلت بأسوأ ما علمت.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: (إن من البيان لسحراً).

وذلك أول ما سمع من الأمثال النبوية.

إياكم والإقراد

روى ابن الأثير عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): إياكم والإقراد.

قيل يا رسول الله: وما الإقراد؟

قال: الرجل يكون منكم أميراً أو عاملاً فيأتيه المسكين والأرملة فيقول لهم: مكانكم حتى أنظر في حوائجكم، ويأتيه الشريف الغني فيدنيه ويقول: عجلوا قضاء حاجته ويترك الآخرين مقردين.

الأمثال النبوية

نافذة المعلومات

هل تعلم

ـ هل تعلم أن ألمانيا وإيطاليا ستحتاجان إلى ٦٠,٠٠٠ مهاجر سنوياً، هذا ما أظهرته الدراسة الأخيرة التي أصدرتها شعبة السكان في الأمم المتحدة تحت عنوان (الهجرة التعويضية) والهجرة التعويضية تعني الهجرة الدولية التي يحتاجها بلد من البلدان لتعويض الانخفاض في عدد السكان وتقدم السكان في العمر نتيجة لانخفاض معدلات الخصوبة والوفيات.

ـ هل تعلم أن ٣١ مليون فقير أمريكي صارعوا الجوع أو على الأقل الخوف من مواجهته في العام ١٩٩٩ وأن ١٢ مليون طفل واجهوا الجوع في نفس العام وهم يشكلون ١٧ % من عدد سكان الولايات المتحدة. هذا ما أشار إليه التقرير السنوي لوزارة الزراعة الأمريكية.

ـ هل تعلم أنه ومنذ العام ١٩٩٥ لقي ١٧٢٠ شخصاً من نزلاء المستشفيات حتفهم عن طريق الخطأ وأصيب

٩٥٨٤ آخرين بتداعيات صحية خطيرة بسبب أخطاء العاملين في حقل التمريض في المستشفيات الأمريكية، هذا ما أوردته صحيفة (شيكاغولتر يبيون) وفقاً لإحصائيات رسمية.

ـ هل تعلم أن عدد حالات الإجهاض بين الفتيات الكينيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ١٩ سنة تصل سنوياً إلى (٢٥٠) ألف حالة أي ما يوازي نحو (٧٠٠) حالة يومياً، هذا ما أكده المجلس القومي للسكان والتنمية في كينيا.

ـ هل تعلم أن ٣٠,٣ بليون دولار حجم مبيعات الأسلحة في العالم خلال سنة ١٩٩٩، وأشار التقرير الذي أعدته (خدمة أبحاث الكونغرس) أن الدول النامية قامت بشراء ثلثي مبيعات الأسلحة، وجاءت جنوب أفريقيا على رأس الدول النامية المستوردة للسلاح بإنفاق يبلغ ٢,٣ بليون دولار.

ـ هل تعلم أن من سكان العالم البالغ عددهم ٦ مليارات نسمة، يعيش ٢,٨ مليار نسمة بأقل من دولارين في اليوم، ويعيش ١,٢ مليار نسمة بأقل من دولار واحد في اليوم، ولا يعيش ثمانية من كل مئة رضع ليشهدوا عيد ميلادهم الخامس، ولا ينتظم في المدارس ٩ من كل ١٠٠ ولد و ١٤ من كل ١٠٠ بنت ممن يصلون إلى سن الانتظام في المدارس. هذا ما أكده التقرير الصادر عن البنك الدولي.

ـ هل تعلم أن سكان الأرض سوف يتضاعف عددهم إلى ما بين ١٢ و ١٣ مليار نسمة خلال ما يزيد قليلاً على ١٠٠ سنة، ويقول تقرير للأمم المتحدة بثته وكالة انباء انترفاكس الروسية أن ذلك يهدد بكارثة عالمية لأنه سيسبب نقصاً حاداً في سبل تلبية الاحتياجات الإنسانية.

المبيدات الحشرية تتلف خلايا الدماغ

نقلت هيئة الإذاعة البريطانية في موقعها على الإنترنت عن دراسة أجراها علماء هولنديون أن الأشخاص الذين تعرضوا مباشرة وعلى مدى فترات طويلة للمبيدات الحشرية أثناء عملهم يمكن أن يصابوا بإعاقات ذهنية لا يرجى شفاؤها. وتناولت الدراسة الأحوال الصحية لـ ٨٣٠ شخصاً بينهم ٦٢٩ تعرضوا للمبيدات أثناء عملهم، وأظهرت النتائج أن الكثيرين منهم أصيبوا بإعاقات ذهنية تضمنت صعوبات في تمييز بعض الكلمات والألوان والأعداد وفقدان القدرة على التحدث بطلاقة.

ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين تعرضوا للمبيدات الحشرية تزداد فرص أصابتهم بالعلل الذهنية البسيطة بنحو خمسة أضعاف فرص إصابة غير المتعرضين لها. وأوضحت الإحصاءات أن المزارعين والبستانيين هم أكثر شرائح العينة المدروسة تعرضاً للإصابة بتلف خلايا المخ.

التدخين يقتل ٤ ملايين شخص سنوياً

ذكر تقرير صدر عن منظمة الصحة العالمية في جنيف أن ظاهرة التدخين تقتل سنوياً (٤) ملايين شخص. ومن المتوقع أن يصل هذا العدد إلى (١٠) ملايين في سنة ٢٠٣٠ وأن ٧٠ % من هذه الحالات تتركز في الدول النامية.

جدير بالذكر أن منظمة الصحة العالمية تعمل حالياً بالتعاون مع عدد من المنظمات والهيئات الدولية على التوعية بخطورة ظاهرة التدخين ومضارها المختلفة والنتائج الصحية السلبية الناتجة عنها.

ثقب الأوزون فوق القارة القطبية

كشف علماء في إدارة الطيران والفضاء الأمريكية (ناسا) أن أكبر ثقب للأوزون رصد فوق القارة القطبية الجنوبية قد ازداد اتساعاً مما يشير إلى أن الغازات التي تستنزف الأوزون والتي انبعثت على مدى الأعوام الماضية قد بلغت من الخطورة مداها.

وامتد ثقب الأوزون فوق القطب الجنوبي هذا العام ليغطي مساحة ١١ مليون ميل مربع وهو ما يزيد على ثلاثة أمثال مساحة الولايات المتحدة الأمريكية.

ويظهر الثقب في إحدى الصور التي بثتها وكالة (ناسا) على شكل لطخة زرقاء هائلة تغطي القارة القطبية تماماً وتمتد حتى الحافة الجنوبية لأمريكا الجنوبية وأشارت (ناسا) إلى أن آخر مرة اقترب فيها ثقب الأوزون من هذا الحجم كانت في العام ١٩٩٨ عندما غطى الثقب ما يقرب من ١٠,٥ مليون ميل مربع.

نفايات بـ ١٥٠ مليار دولار

تخسر الدول العربية سنوياً ١٥٠ مليار دولار من عدم الاستفادة من نفاياتها التي يتم التعامل معها بطريقتين تقليديتين هما الدفن والحرق. ويكلف التلوث الميكروبي هذه الدول نحو ٣,٣ مليار دولار، ويقدر الدخل الذي يمكن للدول العربية تحقيقه من جمع النفايات وتصنيفها بنحو ٢,٣ مليار دولار وكشفت الدراسة أن ٩٩ % مما تستورده السعودية من ورق ينتهي إلى النفايات فيما يتم الاحتفاظ بنحو ١ % في كتب ووثائق وصكوك ومخطوطات. وتقدر خسارة الاقتصاد السعودي من النفايات الورقية نحو ١,٥ مليار سنوياً.

الإنترنيت والكمبيوتر

مستخدمي الإنترنيت

هل تعلم أن عدد مستخدمي الإنترنيت في العالم قد تجاوز ٣٠٤ مليون مستخدم يستخدمون الشبكة للدراسات والأبحاث والحصول على المعلومات مما يعني زيادة ١٧١ مليون مستخدم عن العام الماضي، وأن أقل من نصف هؤلاء ينتمون إلى أمريكا وكندا فيما يتواجد أكثر من ٦٩ مليون مستخدم في آسيا و ١١ مليون مستخدم في أمريكا الجنوبية وفي أوروبا ٨٣ مليون مستخدم وفي إفريقيا ٢,٥ مليون مستخدم فقط.

أمراض شاشة الكمبيوتر

أكدت الدراسات التي أجراها باحثون من جامعة ستوكهولم أن المواد البلاستيكية (فوسفات تريفينيل) المستخدمة على نطاق واسع لتقليل قابلية شاشات التلفزيون والكمبيوتر للاشتعال تتسبب في حساسية مثل الحكاك واحتقان الأنف وأوجاع الرأس.

وقال البروفسور (كوني اوستمان) إن الشاشة تصدر أبخرة عندما ترتفع حرارتها موضحاً أن الشاشات الجديدة تنتج كميات أكبر من الأبخرة عن القديمة، وتنخفض نسبة الأبخر بعد ثمانية أيام من الاستخدام المتواصل. لكنها تظل ملحوظة بعد عامين من الاستخدام.

وقال البروفسور: اتجهنا لدراسة آثار المنتج الكيميائي بعدما ثبت أن الاحتكاك به يتسبب في حساسية لدى الإنسان، وبعد أن واجه بعض العاملين في السويد مشاكل صحية مرتبطة بالعمل على الكمبيوتر.

وقال: إن الكمبيوتر مصدر مهم للأبخرة المسببة للحساسية في بيئة محصورة مثل المكاتب وعليه ينبغي توفير نظام تهوية ملائمة.

جراثيم لوحة المفاتيح

تحت أطراف الأصابع على لوحة مفاتيح الكمبيوتر، تتنوع الجراثيم بنسبة جرثومتين جديدتين كل شهر. هذا ما أشارت إليه نتائج بحث أجراه علماء بريطانيون، برهنت أن فتات الطعام والغبار الذي يتجمع أسفل مفاتيح لوحة الكمبيوتر يأتي بسبب تناول طعام الإفطار والحلوى أثناء العمل على الكمبيوتر.

وقد حلل الباحثون البقايا العضوية فوجدوا بينها جراثيم جديدة أضرارها الصحية غير محددة بعد. وبيّن البحث أن ٣١٨ كيلو غراماً من القاذورات تتجمع أسفل لوحات المفاتيح في جميع كمبيوترات العالم كل عام.

٢٢١ مليون مستخدم للإنترنت يتفحصونها بـ ٢٦ لغة

تشير آخر الإحصاءات التي يوردها موقع بورماركنتج على الإنترنت إلى وجود ٢٢١ مليون مستخدم للإنترنت. ويقسم الموقع المستخدمين حسب لغاتهم ثم أوطانهم لأن الناطقين بنفس اللغة قد يكونون منتمين لدول مختلفة، وحسب اللغات فإن مستخدمي الإنترنت باللغة الإنجليزية يبلغ عددهم ١٣٣ مليوناً أي بنسبة ٥٧ % تقريباً مقابل ١٠٠,٣ مليون من المستخدمين باللغات الأخرى أي بنسبة ٤٧ %. وحسب هذه التقريرات فإن هذا العدد سيزاداد إلى ١٦٧ مليوناً سنة ٢٠٠٠ مقابل ١٦٠ مليوناً للمستخدمين بالإنجليزية.

ولا يزيد سكان العالم من الشعوب الناطقة بالإنجليزية على ٣٢٢ مليون نسمة مقابل ٥ مليارات وأكثر من ٦٠٠ ألف نسمة على الأرض للشعوب الناطقة باللغات الأخرى ويتصفح مستخدمو الإنترنت الشبكة بـ ٢٦ لغة.

حزن وفرح الكتروني

طورت إحدى الشركات اليابانية نظاماً الكترونياً جديداً يساعد على حضور الجنازات عبر الإنترنت من خلال تخصيص صفحة في موقعها يوضع فيه اسم الفقيد أو الفقيدة وتظهر على الشاشة معلومات عن مكان ومركز الجنازة ومنظميها وغير ذلك من التفاصيل. وبمجرد الدخول للموقع يمكن التوقيع في صفحة الإنترنت على سجل المعزين وإرسال أموال الكترونية على سبيل التعزية.

وتعتزم الشركة حسبما ذكرته شركة (اريبيا اون لاين) تسويق هذا النظام وتأمل منه تحقيق أرباح سنوية تتجاوز ٣٠٠ مليون ين ياباني كما ترمي إلى توسيع أعمالها بحيث لا تقتصر خدماتها على الأحزان فحسب بل لتمتد وتشمل الأفراح أيضاً إذ تعكف على تطوير نظام آخر لحضور حفلات الزفاف على الكمبيوتر.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الخامس

كلمة الكلمة

على مفترق الانتظار

يقطع الإنسان في كدحه نحو بارئه، ومنذ أن دفق الدم في عروقه، منذ أن لامس الترب قدميه مسيرته الشاقة متنقلاً بين الألم والأمل.

ومنذ أن امتدت لهابيل يد أخيه لتقلته، والإنسان تهتصر أضلاعه تحت وطأة تفاصيل هذه الحياة، وأشكالها المعقدة، ومساربها الملتوية، فمع تقادم الأيام وتجسيداً لمقولة التنازع من أجل البقاء، راح الصراع بين الخير والشر يأخذ أشكالاً تتناغم وما وصلت إليه البشرية في تطورها، فتنامت وسائل الفتك بالإنسان كماً ونوعاً.. وراحت الإنسانية تشهد موتها بشكلٍ آني ومتواصل في مختلف بقاع هذه الأرض.

وفي إطلالة على مجمل ما يأتي ويقوم به الأنبياء والمصلحون من عقيدة بناءة وعمل ناجح نستشف قبساً متواصلاً متنامياً من الأمل الخالص، نلمس دفء هذا الأمل في ليل الانتظار الطويل، فالأيام تتوالى، وعجلة التاريخ لا تتوانى عن الاستمرار ولا بد ـ حسب الوعد الإلهي ـ أن نرى ضوء الحياة، لا بد أن تعبق نفوسنا بنسائم الفجر الأول.

وبيننا وبين الأمل عوالم تموج بالأفكار، والقوانين المنزلة وغير المنزلة وتزاحمٌ في ميادين الفكر والعلم حتى كأن الآية الكريمة (.. وظن أهلها أنهم قادرون عليها) بدأت في التسرب إلى نفوس بعض الناس، وفي ذات الوقت بدأت الأخطار تحدق بهذا الكوكب الصغير والذي يظن أنه كبير، فطبقة الأوزون في توسع مستمر والأمراض الفتاكة آخذة بالانتشار...

فأين المفر؟

ربما يكون هذا السؤال محيراً بالنسبة لمن قطعوا اشواطاً في البعد عن الله والنأي عن طريقه المستقيم، أما من آمن بالله ورسوله فإنه في مأمن من الحيرة، إنه ينتظر الأمل..المخلص.. وهو صاحب العصر والزمان الإمام الحجة بن الحسن (ع) الذي سيظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، فهو أمان هذهِ الأرض والحجة على الخلق كما روي عن رسول الله (ص).

وعلى مفترق الانتظار لابد من أن نعيش حالة الانتظار هذهِ بواقعية وكما يعبر عنها الإمام الشيرازي (دام ظله) بالقول (إن انتظار الفرج ليس بمعنى الانتظار القلبي فحسب وان كان الانتظار القلبي منه، لكن بمعنى العمل أيضاً لأجله (عج)... فكما إن الانتظار بالنسبة للزارع أن يهيئ الأرض وسائر الشؤون المرتبطة بها، وكما أن المنتظر للضيف، عليه أن يهيء المقدمات ويهيء نفسه لذلك، فعلينا في غيبة الإمام (عج) ان نهيء أنفسنا ومجتمعاتنا بالعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وننتظر دولته العادلة إلى أن يصل إلى القول

(فالمنتظِر يلاقي صعوبات كثيرة، حيث يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في زمان أصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فحيئذ يكون كالمتشحط بدمه في سبيل الله، أما الجالس المتفرج الذي لا يعمل بواجباته فهل هو كالمتشحط بدمه؟

وعلى المسلمين أن يلتفتوا إلى أنهم أصحاب رسالة هي رسالة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي سينهض بها حفيده الإمام الحجة بن الحسن (عج) ليعود الإسلام كما بدأ وينشر عدله وسلامه على ربوع هذه الأرض المعذبة.. ونحن وأنتم بعونه تعالى على موعد مع هذا الانتظار المقدس.

أسرة التحرير

تقويم شهر شعبان

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
١	١٢٤٦هـ	وفاة الشيخ محمد حسن النجفي

يصادف هذا اليوم وفاة شيخ الفقهاء والأصوليين ومربي العلماء والمجتهدين الشيخ محمد حسن النجفي ابن الشيخ باقر صاحب كتاب (الجواهر) المصنف الذي حاز على شهرة كبيرة في مسائل الحلال والحرام.

٢	٢هـ	فرض صيام شهر رمضان

وفي هذا اليوم من السنة الثانية للهجرة فرض الله سبحانه صيام شهر رمضان على المسلمين.

٣	٣هـ	ولادة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)

وفي هذا اليوم ولد الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي (ع) ثاني ولد علي (ع) من فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت مدة إمامته عشر سنوات وهو ثالث الأئمة بعد أبيه أمير المؤمنين وأخيه الإمام الحسن المجتبى (عليهم السلام).

واجه الإمام الحسين (ع) الانحراف الذي اختطته الخلافة الأموية بعدما فضل البيعة ليزيد بن معاوية، ثم كانت بعدها معركة الطف في كربلاء عام ٦١ هـ حيث استشهد ودفن في كربلاء. (راجع ملف الإمام الحسن صفحة المناسبات).

٤	٢٤هـ أو ٢٦ هـ	ولادة أبي الفضل العباس بن علي (ع)

هو أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين (ع) وأمه فاطمة بنت حزام الكلابية (أم البنين) وكان نصير أخيه الإمام الحسين (ع) يوم كربلاء وحامل لوائه، استشهد في كربلاء هو وثلاثة من أخوته من أمه وقد قال الإمام الحسين (ع) قولته الشهيرة (ع) بعد استشهاده (الآن أنكسر ظهري) لمنزلة العباس وشجاعته الفائقة في الحرب.

٥	٤هـ على أشهر الروايات	ولادة الإمام زين العابدين

هو الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) رابع ائمة المسلمين، وكان قد سافر مع والده الإمام الحسين (ع) إلى كربلاء وكان مريضاً فكان آخر من بقي من رجالات بني هاشم وقد أسره جيش يزيد واقتادوه إلى الشام وكان له دور تربوي كبير في مدينة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وله كتاب الدعاء المعروف بـ (الصحيفة السجادية) تتضمن أرقى المعارف الإلهية والمفاهيم التربوية حتى سميت بـ(زبور آل محمد)(راجع ملف الإمام السجاد صفحة المناسبات).

٩	١٠٣٩	غرق مكة

تعرضت مكة في هذا اليوم لسيل عارم ودخل الماء بيوت مكة وغرق أربعة آلاف شخص، ودخل الماء إلى الكعبة التي بقي منها الحجر الأسود فقط، وقد أعاد بناء الكعبة العلامة السيد زين العابدين الكاشاني الذي كان مجاوراً للكعبة.

١١ ٣٣هـ ولادة علي الأكبر (ع)

وهو أحد أبناء الإمام الحسين (ع) استشهد يوم كربلاء فيمن استشهد من آل بيت النبي (ع).

١٤ ------ ليلة النصف من شعبان

وتسمى هذه الليلة بليلة المبرات والليلة المباركة وليلة الرحمة كما هي ليلة ولادة الإمام الحجة بن الحسن (عج).

وفيها أعمال مستحبة كثيرة راجع (مفاتيح الجنان) للقمي و(الدعاء والزيارة للإمام الشيرازي).

١٥ ٢٥٥هـ على أشهر الروايات ولادة الإمام الحجة بن الحسن العسكري (عج)

هو الإمام الثاني عشر من أئمة المسلمين، آخر الأئمة عليهم السلام بعد أبيه الإمام الحسن العسكري (ع) ولد في سامراء وعاش في كنف أبيه حتى سنة ٢٦٠ هـ، وكانت له غيبتان، الأولى من ٢٦٠ إلى ٣٢٩ هـ وهي الغيبة الصغرى حيث عين أربعة نواب للإجابة عن أسئلة المسلمين عن طريقهم، والثانية من ٣٢٩هـ إلى أن يظهره الله تعالى ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

١٩ ٦هـ غزوة بني المصطلق

روى الشيخ البهائي: في هذا اليوم سنة ٦هـ وقعت غزوة بني المصطلق، وفي ناسخ التواريخ وقعت هذه الغزوة في السنة الخامسة.

٢٢ ٥٨٨هـ وفاة أبن شهر آشوب

ويصادف في هذا اليوم وفاة العالم الكبير الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني صاحب المناقب، دفن بجبل الجوشن في حلب قرب مشهد محسن السقط. وقد عُرف بن شهر آشوب بمكانته العلمية الكبرى بين كل مذاهب المسلمين.

مفاهيم إسلامية

التوكل على الله

من ضروريات الإيمان بالله هو التوكل عليه، وتتضح هذه الحقيقة إذا دققنا في معنى الإيمان، فإذا عرفت الله وعلمه وقدرته ورحمته اللامتناهية بعباده، ومعرفته لما يصلح حالهم وما يضرهم، فكيف لا تتكل عليه في أعمالك وتعتمد على غيره؟

التوكل على الله أمر يحكم به العقل والقرآن وأخبار أهل البيت (عليهم السلام)... و(إيكال الأمور إلى الله من أفضل المقامات التي يصل إليها الإنسان، ولا يصل الإنسان إلى هذا المقام إلا بعد جد وجهد، ولذا كثير من الناس ـ بل أكثرهم ـ لا يرون للتوكل معنى، أو لا يتمكنون أن يصلوا إلى هذا المقام)(١).

معنى التوكّل (لغةً)

توكل على الله: استسلم إليه، ووكل إليه الأمر: سلّمه وتركه، وتواكلوا: اتكل بعضهم على بعض(٢). وفي المصباح المنير للفيومي: وكلت الأمر إليه: فوضته إليه واكتفيت به، وتوكل على الله اعتمد عليه ووثق به واتكل عليه في أمره كذلك.

وفي أقرب الموارد: توكل على الله: استسلم إليه واعتمد عليه ووثق به(٣).

التوكّل في القرآن الكريم

التوكيل: إن تعتمد على غيرك وتجعله نائباً عنك.. قال تعالى: (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً)(٤). أي اكتفِ به أن يتولى أمرك. وعلى هذا المعنى قوله تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)(٥).

وقد تحدثت آيات كثيرة في الكتاب العزيز عن (التوكّل) وحثّت المؤمنين على التوكل على الله العزيز. قال تعالى: (وعلى الله فليتوكّل المؤمنون)(٦). وقال عز وجل: (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين)(٧) وقال:

---

١ ـ الفضيلة الإسلامية / السيد الشيرازي: ص ٤٣٢.

٢ ـ القاموس / المحيط / الفيروزآبادي / ج ٤ ص ٨٨.

٣ ـ ج ٢ ص ١٤٨٢.

٤ ـ سورة النساء: الآية ٨١.

٥ ـ سورة آل عمران: الآية ١٧٢.

٦ ـ سورة التوبة: الآية ٥١.

(وتوكل على الحيّ الذي لا يموت وسبّح بحمده)(٨).

التوكّل في الأحاديث الشريفة

في تفسير التوكل قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم): العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك، لم يعمل لأحد سوى الله ولم يرجُ ولم يخف سوى الله ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكل(٩).

وقال الإمام علي (عليه السلام): الإيمان له أربعة أركان: التوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله عز وجل(١٠). وقال: التوكل خير عماد(١١)، والتوكل على الله نجاة من كل سوء، وحرز من كل عدو(١٢)، وفي التوكل حقيقة الايقان(١٣)..

وقال (عليه السلام): التوكل: التبري من الحول والقوة، وانتظار ما يأتي به القدر(١٤).

درجات التوكل

للتوكل على الله ثلاث درجات. الأولى: أن يكون حاله في حق الله والثقة بعنايته وكفالته كثقته بالوكيل، وهذه أضعف الدرجات، ويكثر وقوعها ويدوم مدة مديدة...

الثانية: ان يكون حاله كحال الطفل مع أمه، فإنه لا يعرف غيرها، ولا يفزع إلا إليها ولا يعتمد إلا عليها، فإن رآها تعلق في كل حال بذيلها، وإن ورد عليها أمر في غيبتها كان أول سابق لسانه يا أماه..

والفرق بين هذا وسابقه، أن هذا متوكل قد فنى في موكله عن توكله، أي ليس يلتفت قلبه إلى التوكل، بل التفاته إنما هو إلى المتوكل عليه فقط، فلا مجال لقلبه لغير المتوكل عليه، وأما الأول فمتوكل بالكسب والتكلف وليس فانياً عن توكله، أي له التفات إلى توكله، وذلك شغل حارف عن المتوكل عليه وحده، وهذا أقل وقوفاً ودواماً في الأول، إذ حصوله إنما هو للخواص، وغاية دوامه أن يدوم يوماً أو يومين، وينافي التدبيرات، إلا تدبير الفزع إلى الله بالدعاء والابتهال، كتدبير الطفل في التعلق بأمه فقط.

الثالثة: وهي أعلى الدرجات، ان يكون بين يدي الله في حركاته وسكناته مثل الميت بين يدي الغاسل، بأن يرى نفسه ميتاً، وتحركه القدرة الأزلية كما يحرك الغاسل الميت، وهو الذي قويت نفسه ونال الدرجة الثالثة من

---

٧ ـ سورة المائدة: الآية ٢٣.

٨ ـ سورة الفرقان: الآية ٥٨.

٩ ـ غرر الحكم.

١٠ ـ قرب الإسناد / ص ٢٥٤ ح ١٢٦٨.

١١ ـ غرر الحكم.

١٢ ـ غرر الحكم.

١٣ ـ غرر الحكم.

١٤ ـ غرر الحكم: فقرة ١٩١٦.

التوحيد.. والفرق بينه وبين الثانية، ان الثاني لا يترك الدعاء والتضرع كما ان الصبي يفزع إلى أمه، ويصيح ويتعلق بذيلها ويعدو خلفها، وهذا ربما يترك الدعاء والسؤال ثقة بكرمه وعنايته، ومن هذا القسم توكل إبراهيم الخليل (عليه السلام) لما وضع في المنجنيق ليرمى به إلى النار، وأشار إليه روح الأمين بسؤال النجاة والاستخلاص من الله سبحانه، فقال (حسبه في سؤالي علمه بحالي) وهذا نادر الوقوع، عزيز الوجود، فهو مرتبة الصديقين(١٥).

عندما يكون الحديث عن التوكل يميل الذهن بشكل عادي إلى الأمور الدنيوية وإيكال أمرها إلى الله، في حين أن توكل المؤمن في جميع أموره الدنيوية والأخروية لا يختص بالحياة الدنيا، بل لأن الحياة الآخرة الأبدية هي أهم فإن واجب الإنسان ان يتوكل على الله لتأمين السلامة في الحياتين وخصوصاً الحياة الأخروية..

ومثلما يكون توكله على الله في الحصول على المنفعة ودفع الضرر، وان الله هو الفاعل الحقيقي وراء كل سبب، وان السبب لا يملك تأثيراً مستقلاً وإلا فإنه مشرك، فهو في الأمور المعنوية أيضاً التي تحصل يجب ان يتوكل على الله.

(وقد يزعم بعض الناس المفرطين: ان التوكل عبارة عن عدم التماس الأسباب، وهذا خبال وجهل، كما انه قد يزعم بعض الناس المفرطين: ان التوكل لا معنى له إذ الدنيا دار أسباب، وهذا أيضاً جهل وزيغ، فإن الأسباب ليست هي وحدها الموصلة إلى المسببات، وإنما هناك إرادة قوية فوق الأسباب هي المقررة للمصير) ان المؤمن يجب ان يكون من أهل التوكل، وهذا أمر يفرضه العقل، فالتوكل على الله واجب يفرضه العقل كذلك، لأن الأعمال كلها بيد الله، إذاً يجب ان يكون الاعتماد على الله وهذه حقيقة تحتاج إلى مصداق، فلا يكفي ان يقول الإنسان بلسانه (توكلت على الله) أو (أفوض أمري إلى الله ان الله بصير بالعباد) بل مصداقه القلب والحال وسريرة الإنسان ليكون من المتوكلين..

و(التوكل بالإضافة إلى أنه أمر واقعي، وان من الجهل عدم التوكل، فهو يوجب الارتياح وهدوء البال واطمئنان النفس(١٦).

ثم التوكل باعتبار كونه ملكة من النفس تبعث على إيكال الأمور إلى الله ـ بعد تحصيل الأسباب اللائقة ـ يحتاج الإنسان في تحصيلها إلى المجاهدة، وإلا فالجزع والحزن هي الغالبة على الإنسان، في كثير من الأحيان، كما أن الكسل وعدم العمل والإهمال هي الغالبة على بعض الناس الذين يزعمون انه التوكل، فاللازم على الإنسان ان يسلك السبيل الأوسط ويمارس هذا المسلك حتى يكون لديه ملكة، وهناك التوازن والاعتدال والاطمئنان وارتياح البال(١٧) وعلى ممارسي التغيير التوكل على الله سبحانه وتعالى في كافة أمورهم صغيرها وكبيرها حقيرها وجليلها، فمن يتوكل على الله فإنه يكفيه ما أهمه وفي القرآن الحكيم (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه)(١٨).

---

١٥ ـ جامع السعادات: ج ٣ ص ٢٢٣.

١٦ ـ الفضيلة الإسلامية: السيد الشيرازي: ص ٤٣٢.

١٧ ـ المصدر نفسه: ص ٤٣٣.

١٨ ـ سورة الطلاق: الآية ٢ ـ ٣.

كما أن التوكل على الله يسبب الاطمئنان وهدوء النفس وقد قال سبحانه (فإذا ذكروني اذكركم)(19) وقال تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)(20).

ومن المعلوم أن بيد الله سبحانه وتعالى قوى الكون كلها، وانه على كل شيء قدير.

فإذا لجأ الإنسان إلى الله وذكره على كل حال وتوكل عليه كفاه الأمور وأراه السرور.

وعليه يكون التوكل على الله تعالى سبباً لقوة الإنسان من ناحية، وموجباً للطف الله وعطفه عليه من ناحية أخرى مما يوجب الوصول إلى الهدف بإذن الله سبحانه وتعالى(21).

---

19 ـ سورة البقرة: ١٥٢.

20 ـ الرعد: ٢٨.

21 ـ ممارسة التغيير: السيد الشيرازي: ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

شاعر وقصيدة

صفي الدين الحلي

نسبه

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن نجم الدين سرايا بن علي بن أبي القاسم الحسين بن سرايا السِنبسي. وسِنبس بطن من بطون القبيلة العربية المشهورة (طيّ). ولد في الحلة سنة ٦٦٧ هـ (١٢٤٧ م) وقد نشأ وشب فيها. كانت عائلته من العوائل الوجيهة والغنية في الحلة، ولذلك نشأ في بيئة مترفةٍ، وتعلم الفروسية والرماية والصيد، فكان فارساً شجاعاً، مقداماً في الحروب.

ولما اضطرب الأمر في الحلة، وشبت فيها نار الفتنة، ووقعت فيها حروب بين أهل هولاكو لأجل العرش، وجد صفي الدين ـ وهو الشاب الفتي ـ نفسه في وسط هذه المعمعة، بعد أن قتل خاله غدراً في مسجده، فساهم في هذه المعارك طالباً الأخذ بثأر خاله. وحرض أهالي الحلة على خوض غمار هذه الحروب.

رحيله عن الحلة

وجد صفي الدين نفسه بعد فترة محاصراً في هذه الفتنة، فاضطر إلى الرحيل والالتجاء عند ملوك آل أرتق في ماردين، واتّصل بالملك المنصور نجم الدين أبي الفتح غازي.

كان الأرتقيون ـ حكام ماردين ـ في ظل السيطرة المغولية، ولما ذهب السلطان غازان المغولي لفتح الشام، كان الملك المنصور معه، ولكنه كان يناصح سراً الملك محمد بن قلاوون ملك مصر.

وإذا كان المغول في ذلك الحين هم حكام العراق فعلاً، فإنهم لم يكونوا كذلك فيما نأى من الأطراف كماردين التي كانت سيطرتهم عليها سيطرة غير عملية.

والأرتقيون وإنْ كانوا أتراكاً إلا أنهم كانوا يستجيدون الشعر العربي ويستنشدونه ويطربون للمدائح، ولا غرابة في الأمر فقد كانت الثقافة العربية واللسان العربي هما السائدان، لذلك استُقبل صفي الدين في البلاط الأرتقي استقبالاً حافلاً، واحتضنه الملك المنصور وأكرمه غاية الإكرام.

وبعد وفاة الملك المنصور كان صفي الدين في رحاب ابنهِ الملك الصالح، على ما كان عليه في عهد أبيه من إكرام وحفاوةٍ.

أسفاره

امتهن صفي الدين التجارة، ومكنت له هذه المهنة من التنقل في بلاد المسلمين، فتعرّف على أمير حلب، وأمير حماه الملك إسماعيل. وسافر كثيراً إلى دمشق، ومنها إلى مصر، وتعرّف هناك على الشاعر جمال الدين محمد بن نباتة، والكاتب المؤرخ صلاح الدين الصفدي، والقاضي علاء الدين بن الأثير كاتب السر وهو الذي

قدّمهُ للملك الناصر محمد بن قلاوون. فعنى الملك به وأكرمه، وطلب إليه أن يجمع ديوانه، وله في الناصر المدائح الطوال.

عاد من مصر إلى ماردين ثم إلى بغداد، وتوفي فيها سنة ٧٥٢ هـ (١٣٣٢ م).

مؤلفاته

له مؤلفات عديدة هي:

١ ـ الأغلاطي: وهو معجم للأغلاط اللغوية التي يقع فيها الكتّاب والأدباء.

٢ ـ وصف الصيد بالبندق.

٣ ـ العاطل الحالي.

٤ ـ الأوزان المستحدثة.

٥ ـ رسالة الدار والغار.

٦ ـ ديوان صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء.

٧ ـ الدر النفيس في أجناس التجنيس.

تشيعه

كان صفي الدين الحلي شيعياً، عارفاً بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبنيه (عليهم السلام)، معرفةً مرتكزة إلى الإيمان الصادق المخلص، وكيف لا يكون كذلك وقد شب في الحلة. والحلة حينذاك كانت مدرسة آل البيت (عليهم السلام) في الفقه والعقائد، وكانت تشد إليها الرحال لطلب العلم على يد العلامة الحلي والمحقق الحلي وغيرهم من فحول علماء الشيعة، حيث كانت تقام حلقات الدروس ونوادي الفكر والقلم.

تتلمذ صفي الدين على العلامة نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلي (قدس سره) في الفقه والعقائد والتفسير والحديث. كما حفظ القرآن الكريم، وبقية العلوم الإسلامية الأخرى، كاللغة والفلسفة وما يستتبع ذلك من شتى المعارف.

التشيع في شعره

ولقد برز التشيع في شعره بصورة واضحة، ففي آل البيت (عليهم السلام) يقول:

وآلك الغرر اللآلي بها عرفت ... سُبل الرشاد فكانت مهتدى الفرق

ويقول أيضاً:

حديث حبي لكم سائر ... وسرور ودي في هواكم مقيم

قد فزتُ كل الفوز إذا لم يزل ... صراط ديني بكم مستقيم

وله قصيدة تدل على معرفته بصفات أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول:

جُمعت في صفاتك الأضداد ... فلهذا عزت لك الأنداد

زاهد حاكم حليم شجاعٌ ناسك فاتك فقير جواد
شيمٌ ما جُمعن في بشرٍ قط ولا حاز مثلهن العباد
خلقٌ يخجّلُ النسيم من اللطف وبأس يذوب منه الجماد
ظهرنَ منك للورى معجزاتٌ فأقرتْ بفضلك الحساد
أن يكذب بها عداك فقد كذ ب من قبل قوم لوطٍ وعاد
أنت سر النبي والصنو وابن الـ ـعم والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لآخا ه وإلا فأخطأ الانتقاد

وله قصائد كثيرة يعبر فيها عن حبه وولائه لأهل البيت (عليهم السلام).

شاعريته

يعتبر العصر الذي عاش فيه صفي الدين الحلي بداية عصر الانحطاط للأدب العربي. فعندما غزا المغول العراق واحتلوا بغداد، أزالوا عنها كل معالم الحضارة، من سياسة واجتماع واقتصاد، فارتدى العراق وكذلك بقية البلدان الإسلامية حلية الضياع والتخلف وفقدان الأمن.

وبالطبع فإن هذا الأمر قد شمل الأدب العربي فنزل إلى مرحلة الانحطاط، وهذا ما نراه جلياً في نظم أغلب شعراء ذلك العصر. ولذا سُمي بـ (عصر الانحطاط). وعلى الرغم من ذلك فقد برز على الساحة الأدبية بعض الشعراء، منهم شاعرنا صفي الدين الحلي. والذي يعتبر أبرز شعراء ذلك العصر، والمتقدم فيهم.

لقد ظهر في ذلك العصر الكثير من شعراء الاستجداء الذين يرتزقون من شعرهم، ولكن شاعرنا صفي الدين ترفع عن ذلك. وقد أوضح ـ عندما ألف ديوانه ـ نظرته إلى الشعر والشعراء، فقال:

(وبعد، فإني كنتُ ـ قبل أن أشب عن الطوّق وأعلم ما دواعي الشوق ـ بهجاً بالشعر نظماً وحفظاً متقناً علومه معنىً ولفظاً، واقعاً بسبك القريض كارهاً للكسب بالتقريض. إذ كان ديدني، ألاّ أمسح يد دنيٍّ، وأن أفرّ من العادة الخشناء ولو من الغادة الحسناء. وأعدُّ الشعر من أدب الفضائل وأحقر الوسائل، فكنت أستره ستر المحارم، وأعدُّ البخل به من المكارم. وعزمتُ ألا أجمع لي منه كتاباً، ولا أدون منه باباً... ومزق شمله المدّعون كل ممزق، وكنت عاهدت نفسي ألا أمدح كريماً وإن جلّ، ولا أهجو لئيماً وإن ذلّ، وذلك للتنزه عن التشبه بذوي السؤال، والترفع عن التتبع لمثالب الرجال، فكنت لا أنظم شعراً إلا فيما يوجب لي ذكراً أو يجلب لي شكراً).

وفعلاً فقد التزم صفي الدين بما ألزم به نفسه، ولذا نراه يتأبى عن مدح الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماه، وأما ما فعله من مدحه للملك المنصور ـ ملك الأرتقيين ـ والملك الناصر محمد بن قلاوون، فذلك لأنهم آووه وحاموه، فكان ذلك بمثابة رد الجميل.

شعر الوصف عند صفي الدين

اشتهر صفي الدين الحلي بوصف ما كان يراه في حِلّهِ وترحاله من أحوال الطبيعة المختلفة في البلدان الإسلامية، ويذكر ما فيها من تراث قديم.

ففي مصر وصف النيل والسفن الجاريات فيها والاهرامات. وفي ماردين وصف الشتاء والمطر، والقلاع

والحصون، كما وصف أيضاً المعارك والأهوال. وفي دمشق وصف الرياحين والآجام. وفي حماه وصف نهر العاصي.

وكذلك برز صفي الدين في بقية أنواع الشعر وتصانيفه. كما اشتهر بقصائده التي سميت الأرتقيات، التي مدح بها الملك المنصور نجم الدين أبا الفتح غازي، وهي تسع وعشرون قصيدة، كل قصيدةٍ منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف المعجم بدأ كل بيت منها به، وبه ختمه، وسماها (درر التمور في مدائح الملك المنصور) كقوله:

أبت الوصال مخالفة الرقباء   وأتتك تحت مدارع الظلماء

أذقك من بعد الصدود مودةً   وكذا الدواء يكون بعد الداء

وإذا كانت القافية بائية كانت أوائل الأبيات كذلك:

بدت لنا الراح في تاج الحبيب   فمزقت حلـــة الظلماء باللهب

بكر إذا زوجت بالماء أولـدها   أطفال درّ على مهد من الذهب

الأقوال فيه

يقول كرم البستاني في وصف الشاعر وشعره: (كان في شعره كثير من التصنع والتكلّف لأنواع البديع والألغاز، ولا بدع فتلك ميزةُ عصره، وقد نظم قصيدة في بحر البسيط عدد أبياتها مئة وخمسة وأربعون بيتاً، سماها (الكافية البديعية في المدائح النبوية) جمع فيها أنواع المحسنات اللفظية والمعنوية. وفتح بها طريق نظم البديعيات لمن جاء بعده، هذا عدا ما تكلّفه من نظم قصائد حروفها مهملة أو معجمة أو خليط ما بين معجم ومهمل.

ولعله أول شاعر من شعراء عصره تفنن في أوزان الشعر فنظم موشحات منها ما اتّبع فيه، ومنها ما ابتدعه، فجاء بشيء جديد في تلك الأيام التي سادها التقليد. وله قصيدة ظريفة تدل على نفوره من الألفاظ الغريبة التي يمجّها الذوق...

إلى أن يقول:

ومهما يكن الأمر، فصفي الدين أشعر شعراء عصر الانحطاط، وقبسٌ متّقد فيهم، وشعره قويّ السبك رائق الديباجة لم ينحطّ فيه إلى العامي والمبتذل شأن متشاعري ذلك العصر).

وفي أمل الآمل: (كان عالماً فاضلاً منشئاً أديباً من تلامذة المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي له القصيدة البديعية ـ مائة وخمسة وأربعون بيتاً ـ تشتمل على مائة وخمسين نوعاً من أنواع البديع، وله شرحها وديوان شعر كبير، وله قصائد محبوكات الطرفين).

وفي حديقة الأفراح: (مناهل ألفاظه العذاب صافية من شوائب التعقيد، ورياض معانيه ينشرها الالباب شافية لمن كرع من بحرها الرائق المديد. كان من الشعراء الجيدين المطبوعين وله في شعره احتجاجات على تفضيل علي (عليه السلام) وتقديمه تدل على علمه وفضله، كقوله:

لو رأى مثلك النبي لآخا   ه وإلا فأخطأ الانتقاد

وكان شاعر العصر وفاضل الوقت السيد محمد سعيد الحبوبي النجفي يعجب بشعره كثيراً ويفضله على كثير

من الشعراء، وحسبك بشهادة مثله. وصفي الدين الحلي هو أول من عمل القصائد المحبوكات وسماها (الأرتقيات) وقصيدة البديعية في مدح خير البرية ـ وشرحها مطبوع ـ وسماها أنوار الربيع في أنواع البديع).

نزار مصطفى

المصادر

١ ـ أعيان الشيعة.

٢ ـ نسمة السحر فيمن تشيع وتشعر.

٣ ـ ديوان صفي الدين الحلي.

ركن الأسرة

التأثر والتأثير في مرحلة الشباب

عبدالسلام الرفاعي

المرحلة الأساسية في حياة الفرد

لا يخفى أن أفراد المجتمع الإنساني يعيشون مراحل مختلفة متسلسلة تبدأ بمرحلة الطفولة، ثم مرحلة الشباب، وأخيراً مرحلة الشيخوخة. وكل مرحلة من هذه المراحل تعتمد على سابقتها. فهي كالبناء، جدرانه تعتمد على الأساس القوي المتين، وسقوفه تعتمد على استقامة ومتانة الجدران، والتي تعتبر أعمدة أساسية لسلامة الدار وبقائها على مرّ الزمن.

وما نريد الإشارة إليه - هنا - من هذه المراحل الثلاث المذكورة أعلاه، هو المرحلة الوسط وهي (مرحلة الشباب) وبداية النضوج الجنسي والعقلي والفكري، باعتبارها مرحلة أساس في تقويم المجتمع وسلامة بنائه، كونها العمود الفقري الذي تستند عليه الأمة في كافة تطلعاتها السياسية والاجتماعية والثقافية لما لها من روح الحيويّة والنشاط وسرعة التأثّر والتأثير في كافة أوساط المجتمع.

ومرحلة الشباب هذه مرتبطة بما قبلها وما بعدها من المراحل المذكورة ارتباطاً وثيقاً، وتكاد تكون جزءاً لا يتجزأ من مرحلة الطفولة. مثلاً سلامة الإنسان في طفولته هي بكل تأكيد سلامة له في مرحلته المقبلة ما لم تعترضه بعض العوامل والتي ربما تؤثر في شخصيته وتغيّر من منهجيته في التعامل والعطاء وطبيعة العمل بصورته المطلوبة..

فيعتبر الإنسان في طفولته ورقة بيضاء قابلة لتلقي أي أثر يحاول تحسين صورتها أو تشويهها، فهو تبعاً لإمكانيته العقلية في فهم الأشياء وطبيعة ما يدور، ثم ينتقل إلى مرحلة الشباب حاملاً معه كل آثار الطفولة مهما كانت سلبية أو إيجابية في بنائه وتكامله...

وفي هذه المرحلة يبدأ معه النضوج الجسدي والفكري ومعرفة حسن الأشياء من قبيحها والتمييز بين الخطأ والصحيح خلال مرحلته الحركية في دائرة الحياة، فيكون على احتكاك مباشر أو غير مباشر مع المجتمع بكافة طبقاته وأشكاله، بإيجابياته وسلبياته، بظروفه القاهرة أو المرنة المساوقة لطبيعة مسيرته الحياتية، فتبدأ مرحلة جديدة من التربية والتعلّم والتطبّع بطبائع المجتمع ثم التغيير على أساس ذلك...

فالشاب هو كـ (لعبة) واقعة تحت تأثير بعض العوامل ذات التحريض والإثارة، ودوره هنا كدور المرآة في عكس متغيراتها بصورة أو بأخرى، بحيث تقيّده هذه العوامل إلى درجة يكون أحياناً عبداً لها ما لم يتدخل عنصر آخر في تخفيف الأزمة ومحاولة الالتفاف على الواقع بصورة تمكنه من فك قيوده عن طريق التفكر والتأمل ومعرفة الحكمة في طبيعة التعامل مع الأشياء.

ذلك العنصر هو العقل الذي ما وجد إلاّ ليبيّن مساوئ الانصياع وراء تلك المؤثرات، وبالتالي لا يجعل لها أثراً

في نفسه يقوده إليها، أو محاسن الانصياع، فيمنحه حينئذٍ القدرة والكفاءة والأهلية للسيطرة على ردود فعله، وبالتالي توجيهه إلى ما هو أفضل لرفد مسيرة حياته بما هو نافع على المستوى الفردي والجماعي..

والعقل هو مَن جعل الله على أساسه محاكمته العادلة لكافة عباده في اليوم الآخر، وكثيراً ما وجّه سبحانه وتعالى استفهاماته الإرشادية في هذا المجال وللمجتمع كافة حيث قال تعالى: (أفلا تعقلون)(أفلا تتفكرون).. حرصاً منه على بيان الوسيلة الأساسية في تسيير الناس وقيادة الإنسان نحو الصلاح باعتباره الخليفة على الأرض...

دور الحرية في مرحلة الشباب

وكيفما كان دور الفرد في المجتمع فهو يجد نفسه ـ في أغلب الأحيان ـ في حالة من الترقّب المهيأة لتلقي أي اقتراح، وحالة صراع تقوده نحو ذلك ربما تؤدي إلى تقبله ذلك والعمل على أساسه، أو لا. فقد يرفضه ربما لأسباب لا تتلاءم وطبيعة تعامله مع المحيط...

وما نراه اليوم من اختلاف في الطبائع وانقياد نحو عادات وتقاليد جاهلية تخيّم على الكثيرين من هذه الطبقة اليافعة ـ الشباب ـ هو حالة من حالات الانحراف والابتعاد عن المسار العقلي والاتجاه صوب النزوات والغرائز والشهوات ذات المصير المجهول والطريق المظلم الغير معبد بما هو واقعي ومرغوب حقيقةً لدى المجتمع.

فكثيراً ما تميل النفس إلى الحريّة والاستقلال والابتعاد عن القيود ولكن ليس بالمستوى المؤدي إلى الانحلال والسقوط، فيرى الشاب أن مخاطبة العقل والاحتكام له في الكثير من الافعال تؤدي به ـ بالنتيجة ـ إلى فرض قيود على شهواته ورغباته.

مخاطبة عقل الشباب

وأما طرح العقل جانباً ومخاطبة هوى النفس، فيتصوره هو الطريق الأسلم البعيد عن كل ما يقيّد روحه ونفسه ويحمله إلى إشباع رغباته، ومن ثمَّ يجعله قريباً من المنزلقات العاطفية وغير العاطفية وبعيداً كل البعد عما يرسم له الدور الصحيح والمبرمج لمسيرة الاستقامة والصلاح..

ونتيجة لكل هذا وذاك نرى بعض الشباب أسرى لبعض العادات والتقاليد الذميمة، فهم يسلمون أنفسهم لعادات مضرّة لا يدرون من خلالها بأنهم يقيدون أنفسهم بقيود ربما لا يمكنهم ـ أو يصعب ـ النجاة منها، وذلك لتصورهم أنها أمور بسيطة غير مؤثرة على الفرد والمجتمع بسبب ابتعادهم عن جادة الصواب وعدم تحكيم العقل وعدم الاطلاع على الأضرار والنتائج التي تحصل على أثر ذلك الانصياع الخاطئ..

وعدم الاطلاع هذا ناشئ من حالة الغفلة أو الجهل المتعمّد لانغماس الشباب في تفاهات مختلفة يتصورونها ـ زوراً ـ أنها ضرورة من ضرورات العصرنة والتطور، وحالة من حالات التجديد في ثقافة الإنسان.

فأيّ تطوّر تجاه تشبّه الرجال بالنساء ـ مثلاً ـ أو العكس، وقد حرّم الإسلام مثل هذه الحالات ونبذها لما تضفيه من مساوئ على المجتمع والأمّة بتمامها؟! وأيّ رقيّ مع شرب الخمور وذهاب عقل الإنسان وانعدام قدرته على التفكير والعمل في هذه الحياة المتشعبة في مواضيعها ومشاكلها؟!

وكيف من الممكن الحفاظ على تكامل النسل البشري من حالات الزنا والاعتداء على الحرمات، بدون أي

رادع يقوّم هذه الأمور إلى جانب الاستقامة والرشاد؟

وما نراه من تفشي الكثير من الأمراض الجنسية والتي تفتك بالعشرات من الأطفال والنساء والشيوخ ـ لا لسببٍ إلاّ لإرضاء تلك الشهوات المريضة والرغبات الفارغة كأمراض الأيدز وغيرها مما يصعب علاجها أو السيطرة عليها ـ إنما هو نتيجة حتمية للابتعاد عن جادة الصواب بحجة التطور والحداثة والثقافة والحرية!!

لذا كان حريٌ بالمجتمعات أن ترجع أدراجها وتحتكم إلى العقل والتفكير السليم في النتائج المتسببة عن أي عمل ممكن أن يجرّ الحياة إلى عصر الجاهلية، ويعرّض أطفال المجتمع إلى المرض والموت، ويجعل من الشباب ـ تلك الطليعة الأساسية لبناء المجتمع ـ شيوخاً عاجزين عن أداء أبسط مهمة تسمو بهم إلى ما فيه الخير والطمأنينة والأمان... وفي المجتمعات الإسلامية بصورة خاصة تكون هناك مسؤولية كبيرة على عاتق الجميع، فإن تملك زمام الشباب لا يكون إلا بجذب بناء صحيح في العقيدة والعمل بحيث يوفر للشباب من الجنسين العمل في قبال البطالة والعلم والدراسة في قبال الجهالة، والسكن والمسكن والعلاج الصحي والحماية وغيرها في قبال عدمها فإن الفوضى وكثرة الأعداء جعلت من بلاد الإسلام في الحال الحاضر ما ترتطم في مشاكل لا حدّ لها ولا حصر لأسباب كثيرة منها عدم توفير هذا الأمر بعدم أخذ العقلاء أزمة الشباب.

المصادر

١ ـ ما يهم الشباب ـ ناصر مكارم الشيرازي.

٢ ـ الإسلام ومتطلبات التغيير الاجتماعي ـ محمد حسين طباطبائي.

٣ ـ الشباب ـ الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي.

ركن الأسرة

الطفولة.. مرحلة البناء والتأسيس

عهود الشاهين

تُعتبر الطفولة مرحلة خطيرة جداً من حيث تهيئة الطفل للحياة، وبلورة شخصيته والتي تبدأ منذ الأيام الأولى لولادته. وتنصح بعض الدراسات النفسية والتربوية الأم بأن تحدّث ابنها منذ الأشهر الثلاثة أو الأربعة الأولى، وتحاكيه باستمرار حتى عندما تقوم بتغيير ملابسه أو عند استحمامه، وأن يكون الطفل قريباً منها وهي تعمل في المنزل، وذلك لأن التحدث من قبل الأم مع طفلها يساعد في تكوين شخصيته ويشعره بنفسه ومكانته، ويثير فيه اندفاعاً للتجاوب مع ما سمعه. وهذا لا يحدث دفعة واحدة وإنما ينمو باطراد وتزايد كلما بذلت الأم جهوداً أكثر لتسريع هذه العملية وتنمية قدرات الطفل بالمراس والتدريب. ويفضل أن لا يخاطب الأهل الطفل بلغة مشوهة وبالطريقة التي ينطق هو بها، بل بكلمات سوية صحيحة كما لو أنهم يخاطبون راشداً، فهذا أسلم للغة الطفل ولشخصيته..

إن لغة الخطاب الوحيدة التي يستعملها الطفل في أيامه الأولى هي البكاء، فهي الوسيلة الوحيدة التي يفهمها الطفل... (إنه يبكي) عند منتصف الليل وتستيقظ الأم متوترة الأعصاب لا تدري ماذا تفعل لتسكت طفلها الذي يصرخ تاركاً العنان لصوته ليمزق هدوء الليل وسكونه. وبكاء الطفل هو مشكلة الأم، إذ تحاول إسكاته إما بالرضاعة أو إعادته إلى النوم، وقد لا يرغب لا بهذا وبذاك... إن البكاء في هذه المرحلة يعتبر اللغة الوحيدة لتبليغ رسالة الطفل إلى أمه والتحدث إليها...

والحقيقة أنه ليس هناك سبب واحد للبكاء، ولكن الدراسات أثبتت أن بين الأم والطفل ثمة ما يمكن تسميته بـ(حبل السرة السمعي) الذي يتمثل في عدّة أنواع من البكاء يختلف كل نوع حسبما يعانيه الطفل ويمكن الإشارة إلى أهمها:

(النوع الأول) هو الصراخ الأساسي ويسمى صراخ الجوع... ويعني ذلك بالنسبة للطفل الشيء الكثير. وهو الأكثر شيوعاً ويتألف من صيحات تدوم كل صيحة تقريباً ثانية واحدة، يتبعها تنفس يدوم خُمس الثانية ثم لحظات استراحة قبل استئناف البكاء مرة ثانية...

أما (النوع الثاني) من البكاء فهو صراخ الغضب.. وهذا يميزه حدة الغضب الكامن وراء صراخ الجوع، ويكثر هذان النوعان من الصراخ عند الطفل، ويسهل للأم أن تميزهما.

و(النوع الثالث) من البكاء هو صراخ الألم، وهو يختلف عن النوعين السابقين حيث يميزه البكاء المتقطع بسبب التنفس القصير الذي يسبق صرخة الألم..

وهناك أنواع أخرى منها بكاء الحرمان. وعلى الأم أن تميز بين أنواع البكاء كي تفهم منه ما يريد لتتعاطف معه وتلبي رغباته ولا تدعه يبكي طويلاً وخاصة في هذه المرحلة. والفكرة القائلة بأن يُترك الطفل يبكي فكرة خاطئة لأنه يسبب للطفل تراكمات نفسية لا تشعر بها الأم إلا مع تقدم السن عند الطفل. وكذلك ينبغي أن يكون

بين الأم وبين وليدها نوع من التفاهم والانسجام النفسي بحيث لا يتعود الطفل على البكاء لفترة طويلة إحساساً منه بعدم مبالاة الأم له، وبالتالي ينشأ نوع من العناد غير المقصود من قبل الطفل لعدم شعوره بالاطمئنان وبتفهم أمه له.

إن مراحل التطور العاطفي والثقة الأساسية تبدأ منذ الولادة وحتى ثمانية عشر شهراً. ويعتمد التطور الناجح للثقة على الرعاية المتواصلة للأم التي تلبي المتطلبات العاطفية والفسيولوجية للوليد، لذلك على الأم أن تنشئ رابطة قوية بينها وبين وليدها منذ الأيام الأولى عن طريق المحاكاة والمناغاة والاستجابة لرغباته..

فالنمو الجسدي للطفل في الواقع يمكن أن يعاق بدرجة كبيرة إذا لم تتم تلبية حاجات الطفل العاطفية من قبل الأم، إذ يوجد مرض يدعى (متلازمة الحرمان الأمومي) ينسب إلى الأم وتلعب الهرمونات الدور الأساس في حدوثه، حيث يتسبب في نقصان وزن الطفل فيبدو الطفل المصاب أصغر من سنه الحقيقي وبذلك يعاق نموه الجسمي والعاطفي.. وكذلك يظهر بشكل آخر كنقص الثقة الأساسية وهذا ما يحدث في الأسر المتحللة والمتفككة أو عند الأطفال الذين يتركهم آباؤهم في بيوت للتربية.

المرحلة الثانية من الطفولة

بعد ذلك تبدأ مرحلة أخرى لتطوير شخصية الطفل، ونعني بها الاستقلال وهذه تبدأ منذ الشهر الثامن عشر حتى ثلاث سنوات. ففي هذه المرحلة يبدأ الطفل حالة جديدة من التطور العاطفي، وينتقل الطفل فيها من الاعتماد على الأم إلى الرغبة في عمل الأشياء بنفسه. وتعتبر هذه المرحلة خطرة في تكوين الشخصية المستقلة للطفل، فعلى الأم مراقبته من بعيد دون أن يشعر بها، وعدم التدخل الكلي في خصوصياته، وإعطاؤه الفرصة في عمل ما يريد والاعتماد على نفسه في بعض الأمور.

وعلى الأم مراقبته في الأمور الصعبة دون منعه من أدائها، فهذا يعطيه الفرصة في تكوين سلوك مستقل له لكي يطور ثقته بالمحيط. لهذا على الأم أن تتعامل بحذر شديد مع الطفل، لأن فشل الطفل في تحقيق ذاته وإحساسه بمراقبته له باستمرار، سينعكس عليه بصورة أو بأخرى مؤدياً إلى فقدان ثقته بنفسه وبقدراته على تحقيق ما يريد بنفسه ودون تدخل الآخرين. وذلك ما يدعوه إلى الشعور بالخجل والنقص وفقدان الثقة. وهذا سيلازمه حتى الكبر، فيعتقد دائماً أنه غير قادر على مواجهة الأمور لوحده وبدون تدخل الآخرين، وبذلك ينشأ متردداً ضعيف الشخصية.

بعد أن تحدثنا عن المرحلة الأولى والثانية والتي تعتبر فترة مهمة وحساسة في مراحل عمر الطفل، ننتقل إلى المرحلة الثالثة التي تبدأ من السنة الثالثة حتى السنة السادسة، أي مرحلة ما قبل المدرسة.

فمتى ما استطاعت الأم تربية طفلها تربية صحيحة خلال هذه المرحلة تجاوزت مشكلة مهمة جداً يعاني منها أغلب الأطفال وهي الخوف من المدرسة. لذلك تعتبر هذه المرحلة استمراراً للمرحلتين السابقتين في تطوير استقلالية أكبر مع نشاط أكبر حيث نلمس عند الطفل فاعليات أكثر، من حركة وفضول في طرح الأسئلة، وكلام متتابع ومحاولة جذب الآخرين له بشكل أو بآخر، أما عن طريق حركات مصطنعة أو سرد حكايات من الخيال وغيرها.

وعلى الآباء في هذه المرحلة توجيه هذا النشاط بصورة صحيحة، ومحاولة التعرف على قابليات الطفل

ومهاراته وهواياته كي يتسنى تنميتها والمساهمة في تحقيقها. ولكن يجب أن يفهم الطفل بأن ليس كل ما يريده قابل للتحقيق، وذلك بالرفق واللين من الكلام وليس بالتأنيب والضرب، لكيلا ينشأ الطفل والشعور بالذنب يرافقه مما يؤثر على تصرفاته وبالتالي يحّد من نشاطاته ويشعر دائماً بالإحباط والفشل، ويؤدي ذلك إلى الانطواء وعدم استغلال إمكاناته التي يمكن تطويرها.

مرحلة المدرسة

يختلط الطفل في مرحلة المدرسة بالآخرين حيث يبدأ باكتساب المهارات الاجتماعية والمدرسية بحيث يمكنه التآلف مع البيئة الجديدة التي يعيشها مع رفاق من عمره، ويتعلم الطفل قوانين مجتمعه وأخلاقياته وعاداته. وهذه المرحلة تبلور له بعض الأمور التي لم يكن يعرفها وهو يعيش مع المحيط الضيق السابق الذي يتمثل بالمنزل مع أمه وأبيه وإخوته. فيتعلم هنا كيفية التعامل مع الآخرين وأي الأساليب يمكن اتباعها لاكتساب ثقة ومحبة الآخرين، ويدرك أن هناك أعمالاً لا يمكن إنجازها بمفرده بل لا بد من التعاون مع الآخرين لتحقيقها.

وفي هذه المرحلة يضعف تأثير الأهل كنماذج للطفل ويزداد تأثير الأقران والأصدقاء والمعلمين في المدرسة، كذلك تظهر بعض الفروقات في مستوى تقبل الأطفال للدروس وينشأ عنده شعور يطلق عليه(الشعور بالدونية) وذلك نتيجة هذا التفاوت حيث يلاحظ أن بعض أقرانه يستطيعون أداء واجباتهم المدرسية لوحدهم وبمقدورهم أن يفهموا الدرس. لذلك يجب أن يتدخل الأهل في خلق جو من التحديات التي يمكن للطفل أن يقابلها ويتجاوزها وبالتالي يستطيع أن يحقق النجاح والثقة بالنفس.

وبالإضافة إلى التربية المدرسية، على الأهل تربية الطفل تربية دينية مثلاً، سرد القصص المبسطة عن سيرة الأنبياء والأئمة والصالحين، والتحدث عن أخلاقيات المسلم ومساعدته للآخرين والتسامح والتعاون وغيرها من الأمور التي تحاول أن تغرس في الطفل المبادئ والقيم والأخلاق الكريمة. وهذا يساعدنا كثيراً لتهيئته نفسياً وذهنياً لمواجهة المرحلة القادمة والتي تعد من أخطر المراحل وهي مرحلة المراهقة.

مرحلة المراهقة

تبدأ مرحلة المراهقة منذ سن الثانية عشرة إلى الثامنة عشرة. وهذه المرحلة خطرة في عدة أمور منها النمو الجسمي المطرد، وكذلك التطور النفسي والاجتماعي، حيث يكتسب الفرد شخصيته الخاصة وشعوره بالانتماء لمجموعة أكبر، وإدراكه أنه بإمكانه التفاعل مع وسط خارج وسط عائلته.

إن المراهقة فترة معقدة لأنه يتم فيها النمو الجنسي للإنسان، مما يجعلنا في موقف صعب إزاء هذه المرحلة ويجب التعامل بحذر شديد مع المراهق في سبيل بلورة شخصيته على الشكل الصحيح ودون إثارته والاستهزاء بقدراته وإنما بإعطائه الثقة بتصرفاته. ولا يصح التدخل في كل شؤونه وتوبيخه إذا ما أخطأ، لأن ذلك يشعره بالخجل وبالتالي عدم الثقة بنفسه ويكون متذبذباً في آرائه وغير قادر على اتخاذ القرار بنفسه.

وهنا يبرز العامل الديني في تحديد كيفية تعامل المراهق مع الجنس الآخر، لأنه إذا ما نشأ الشاب أو الفتاة نشأة دينية صحيحة يسهل عندئذ على الأهل توجيههم كما يسهل على الأبناء التخلص من كافة الضغوطات النفسية.

وبالختام يجب أن نتفهم من خلال هذه المراحل المختلفة كيفية معاملة أطفالنا حسب أعمارهم والتطور العقلي والجسمي لهم حتى نصل إلى شاطئ الأمان والطمأنينة، لتقديم جيل متكامل الشخصية قادر على مواجهة صراعات الحياة من جهة، وبناء مجتمع سليم من جهة أخرى.

ركن الأسرة

المرأة في الإسلام

حامد السعيدي

المرأة عبر التاريخ

عاشت المرأة حياتها في منظومة اجتماعية قاسية، ابتداءً من المجتمعات البدائية إلى المجتمعات المتمدنة وحتى المجتمعات الحديثة. وكانت المرأة في جميع تلك المراحل أشبه بسلعة يتعامل بها. فهي مثلاً في المجتمعات القديمة لا تُزوج حتى يأذن سيد القبيلة، وكانت معدومة من حيث القيمة الاجتماعية، لا رأي لها ولا طاعة فضلاً عن تأثيرها في المجتمع.

وكان المجتمع العربي القديم يتعالى عن ذكر اسمها لأنها ـ بنظرهم ـ عيب وعورة لابد من ستره. وقد تكون مُشاعة بين عدة رجال فهي زوجة لأكثر من واحد. يقول بعض الباحثين: كانت عند هؤلاء عادة معروفة، وهي أن عدداً من الأقارب ـ وغالباً من الإخوان ـ كانوا يتخذون لهم قعيدة مشتركة، أي زوجة مشاعة بينهم فكان الأولاد لا يعرفون آباءهم ولم يكن في الإمكان معرفة نسبهم على الوجه الصحيح.

وذكر الباحثون جملة أمور مستنداً بها إلى شيوع الأمومة عند العرب وعند جميع الشعوب السامية وإنهم عرفوا بالطوطية (Fatfmismns) المأخوذة تسميتها من جنوب أمريكا الشمالية([٢٢]).

ومع ذلك نجد العرب اهتموا بالنسب وارتبطوا بالأب دون الأم مع ما كان فيهم من ينسب إلى الأم وكانت المرأة في المجتمع العربي مبتذلة ورخيصة لدرجة أنه كان من تولد له بنت يئدها في التراب خوفاً من العار والشنار لذلك يقول شاعرهم:

من غاية المجد والمكرمات   بقاء البنين وموت البنات

ويشير القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: (إذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بُشّر به أيمسكه على هون؟ أم يدسّه في التراب؟ ألا ساء ما يحكمون)([٢٣]).

إن المرأة في منطق المجتمع العربي الجاهلي لا حق لها من الرأي ولا تعرف عن مصلحتها شيئاً، فإذا تقدّم ابن عمّها لخطبتها ودفع مهرها، فلا حق لها أن ترفضه كائناً ما كان. وكذلك الأمر بالنسبة لميراثها وملكها الشخصي، فإنها لا ترث من أبيها ولا من زوجها إلا الشيء الزهيد. وهذا ما ألغاه القرآن الكريم([٢٤]).

كل ذلك يدل بوضوح على أن القانون المحلي لتلك الشعوب كان يجرد المرأة من حقها في القانون ويلغي دورها وموضوعها من لائحة الدستور، ولذا كانت المرأة معدومة من حيث الممارسة والتأثير في أعراف تلك

---

٢٢ ـ نقلاً عن المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها.

٢٣ ـ سورة النحل: الآيتان ٥٧ ـ ٥٨.

٢٤ ـ المرأة والأسرة في حضارات الشعوب.

المجتمعات.

حق المرأة في الإرث

إن من يطالع حضارات الأمم القديمة يجد أن المرأة لم تكن تتمتع بحقوقها المالية الشخصية وخصوصاً مسألة الإرث، فهي لا ترث شيئاً، وإنْ حصلت على شيء فإنه لا يكاد يذكر. فالعالم القديم لا يعطي المرأة إرثاً وإنْ أعطاها فهو يتعامل معها تعامله مع القاصر فلا يعطيها استقلالاً وشخصية قانونية(٢٥).

ويُحرم الأبناء في بعض سنن العالم القديم من الإرث إنْ حصلت أمهم على شيء منه خلافاً للأب، فيمكنه أن يحصل على الإرث كما يمكن لأبنائه أن يرثوا أحدهم أيضاً. وفي بعض السنن الأخرى تُعطى المرأة الإرث ولكن بصورة غير قطعية أي لا يكون نصيباً مفروضاً(٢٦).

ويميل بعض الباحثين الإسلاميين إلى أن سبب حرمان المرأة هو الحيلولة دون انتقال الثروة من أسرة إلى أسرة. فالأمهات مجرد وعاء تنمو فيه نطف الرجال ليأتي الأبناء إلى الدنيا، وعلى هذا الأساس يرى العرف القديم ـ الجاهلي ـ أن أبناء أبناء الرجل أبناؤه وجزء من أسرته، أما أبناء بنات الرجل فليسوا أبناءه ولا جزءاً من أسرته، بل يعدون من أسرة والد زوج البنت(٢٧) ولهذا يقول شاعرهم:

بنونا بنو أبنائنا وبنو ... بناتنا أبناء الرجال الأباعد

أما الإسلام فقد حرر المرأة من استبدادية الأنظمة والقوانين الموضوعة ضدها، وأعطاها حقها القانوني ومكانتها الطبيعية التي فقدتها في المجتمع من حيث حقوقها المالية وغيرها، كقوله تعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ممّا قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً)(٢٨).

ثقافة المرأة

عندما جاء الإسلام حاول أن يصحح القانون والدستور والعرف تجاه المرأة التي تشكل نصف المجتمع، فحررها من عبودية الغير وأعطاها شخصية مستقلة وبعداً اجتماعياً وسياسياً، بحيث أصبحت كياناً مؤثراً في القرارات والأحداث، ولذلك صارت تلعب دوراً أساسياً في المجتمع. وساوى بينها وبين الرجل من حيث الحقوق والواجبات، فأباح لها أن تحصل على ما تشاء من علم وآداب وثقافة بل إنه ليوجب عليها ذلك في الحدود اللازمة لوقوفها على أمور دينها وحسن قيامها بوظائفها في الحياة، لذا نجد أن النبي (صلى الله عليه وآله) حث النساء على طلب العلم وجعله فريضة عليهن في هذه الحدود فقال (صلى الله عليه وآله): طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. أي على كل فرد مسلم رجلاً كان أم امرأة(٢٩).

---

٢٥ ـ حقوق المرأة في النظام الإسلامي.

٢٦ ـ المصدر نفسه.

٢٧ ـ حقوق المرأة في النظام الإسلامي.

٢٨ ـ النساء: ٧.

٢٩ ـ المرأة في الإسلام.

والمرأة شق الرجل ومخلوقة أكرمها الله سبحانه حين أكرم الرجل على حد سواء، وهي تدير من شؤون الحياة مثل ما يدير الرجل(٣٠). واحتكار العلم والثقافة للرجل يجعل في المرأة ضعفاً وجهلاً، وهو السبب في استعباد المرأة ومظلوميتها ـ كما يرى أحد الباحثين ـ لأن العلم يجعل من المرأة شخصية قوية تستطيع أن تواجه الحياة بقوة وثبات في قبال الرجل.

نعم هناك فوارق بين الرجل والمرأة لا نشك فيها، ولذلك منع الإسلام عنها بعض الأشياء كالقضاء وصلاة الجمعة. وهذا لا يعني أنها لا تستطيع طلب بقية العلوم والعمل بها ولكن ضمن الضوابط الشرعية، وبصورة لا تتنافر وطبيعتها ويحفظ لها كرامتها ويصونها عن التبذل، كل ذلك في وقار وحشمة مبتعدة عن الفتنة والريبة.

الحجاب والمرأة

إن موضوع الحجاب للمرأة في المجتمع المسلم موضوع في غاية الأهمية والضرورة نظراً لأن الحجاب هو أحد أهم القضايا الأخلاقية لسلوك المرأة. فالعري والخلاعة والسفور مظاهر لم تعرفها الديانات منذ نشأتها، وحاربتها ووضعت مكانها اللباس الساتر لجسد المرأة.

وقد أثيرت بعض الدعاوى والدعايات لأجل التخلي عن هذا اللباس، بحجة أنه يعيق المرأة عن أداء دورها في المجتمع. وما هذه الدعوة إلاّ لأجل تقويض الأهداف الإسلامية السامية التي ترفع شعار العفة والأخلاق لحركتها.

إن الحجاب بحد ذاته يعتبر تحدياً واضحاً بما يمتلك من أبعاد أخلاقية واجتماعية ونفسية في المجتمع، ويحافظ على بنائه الخلقي، ويقضي على ظاهرة الفساد والخلاعة. وبهذا الصدد تطرّق أحد الكتاب الإسلاميين إلى ثلاث شبه وردّ عليها، يقول:

(يقولون للحجاب ثلاث مضار مهمة على المرأة آثارها رديئة جداً (أولاها) إنه يضعف صحتها ويعرضها للأمراض وضعف الأعصاب، ومتى ضعفت الأعصاب اختل التوازن في القوى الأدبية (وثانيها) إن الحجاب مانع للخاطب من رؤية وجه مخطوبته وهو السبب الكبير في كثرة الطلاق وعدم الوفاق (وثالثها) إنه يمنع المرأة عن التهذيب والتعلم ويصدها عن متابعة أمثالها في تنمية قواها العقلية والأدبية في بيوت التعليم.

فلنرد على هذه الثلاث شبه فنقول: النساء المحجبات لسْنَ مريضات ولا ضعيفات الأعصاب بل هنّ في المجموع أقوى من النساء المكشوفات بكثير).

ويتابع قوله: (وقد مضى على المسلمات نحو من ثلاثة عشر قرناً وهنّ محجبات مصونات، فلو كان الحجاب يحدث فيهن ضعفاً ـ من أي نوع كان ـ لوجب أن تتوارثه النساء والرجال جيلاً فجيلاً ولكنا نرى العكس).

ثم يقول: إنه لا يغيب عن أي إنسان أن الميل في الشهوات لا يحصل في الإنسان بشدة إلا بوجوده بين مثاراته، ولا يغلب العقل إلا إذا وجد سهولة الوصول إلى مطلوبه، فأي المرأتين إذن تكون أشد تعرضاً لمثارات الشهوة؟ المحجبة أم المكشوفة؟ المتعالية من الاختلاط بالرجال بغيرة دينية وراثية شديدة أم المختلطة بهم؟ أليست الثانية؟ اللهم إن علم البسيكولوجيا أكبر شهيد عندنا بهذه الحقيقة).

---

٣٠ ـ إلى أخواني في الهند وباكستان وافغانستان (الإمام الشيرازي).

ويقول: (أما قولهم إنه مانع من رؤية المخطوبة، وبناؤهم كثرة الطلاق وشكاوي النساء على هذا السبب، فنردّه بقولنا: إن الشكاية من كثرة الطلاق وظلم الرجال للنساء ليس خاصاً بالمسلمين بل هو في بلاد المدنية أكثر منه لدينا. وأما قولهم إنه يمنع المرأة من التهذيب والتعليم فليس بصحيح، لأن البنت تستطيع أن تمكث في المدارس من السنة السابعة من عمرها)(٣١).

إن أي منصف في العالم عندما يقارن بين مظاهر الانحطاط وعلاقة المرأة بالرجل بين الغرب والعالم الإسلامي، يجد الحقيقة واضحة أمامه لاتحتاج إلى مزيد بيان وبرهان، لأن حالات الطلاق، والمواليد الغير شرعية، والزنا، والأمراض النفسية والجنسية، وحالات الانتحار والقتل والاغتصاب والجرائم المنظمة، كلها علائم تشير إلى ضرورة حفظ جسد المرأة بصورة تتفق مع الحشمة والأدب والتعاليم الدينية لكي تنعكس على المرأة ومجتمعها.

ينقل أحد الباحثين الإسلاميين عن الفيلسوف العمراني المشهور (جول سيمون) نقلاً عن مجلة المجلات قوله: كان الناس في سنة ١٨٤٨ يشكون من عدم الاعتناء بتهذيب النساء وتربيتهن، ولكنهم بالعكس يشكون اليوم من أن ذلك التهذيب قد بلغ حد الإفراط، نعم لا نشك أننا خرجنا من تفريط إلى إفراط هائل)(٣٢).

الزواج

منذ بدء التاريخ تكونت العائلة أول ما تكونت من زوج وزوجة، قال سبحانه وتعالى: (وجعل منها زوجها ليسكن إليها). والزواج هو ما يقابل الزنا وهو العلاقة والرابطة المشروعة بين الرجل والمرأة. وإن موقف الشريعة الإسلامية من علاقة المرأة بالرجل موقف إيجابي واضح وهو أن للمرأة الحق في اختيار زوجها ولها الحق في الرفض.

ولا يتمّ العقد الشرعي إلا برضاها لأن المرأة لها مطلق الحرية في الارتباط مع الرجل التي تريد بشرط مراجعة وليها فلعلها لم تحسن الاختيار أو غُرر بها، لذلك حرص الإسلام على اشراك وليها وخصوصاً إذا كانت باكراً أو غير رشيدة بحيث لا تستطيع أن تحدد مصلحتها.

والزواج يعتبر أضخم وأخطر مشروع في الحياة لما له من آثار اجتماعية كبيرة، ونرى بوضوح اهتمام القرآن الكريم بقضية الزواج، يقول عز وجل: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكّرون)(٣٣). وفي الحث على الزواج يقول تعالى: (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إنْ يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)(٣٤) إلى غير ذلك الآيات من القرآنية.

وفي الأحاديث النبوية هناك تركيز كبير أيضاً على موضوع الزواج، فقد جاء عن النبي الخاتم (صلى الله

---

٣١ - المرأة المسلمة، محمد فريد وجدي.

٣٢ - المرأة المسلمة، محمد فريد وجدي.

٣٣ - الروم: ٢١.

٣٤ - النور: ٣٢.

عليه وآله وسلم): (من رغب عن سنتي فليس مني وإنّ من سنتي النكاح فمَن أحبّني فليستن بسنتي) وورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوّجوه إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير). وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (أكثر أهل النار العزاب) إلى غير ذلك من الروايات التي تؤكد ضرورة الارتباط الشرعي مع المرأة.

لكن المشكلة الأساسية في مسألة الزواج هي ابتعاد المجتمع عن القيم الإسلامية حتى باتت قضية الزواج أشبه بعملية تجارية تعقد بين الرجل والمرأة، مما تنذر بمشكلة اجتماعية كبيرة. وعلاجها هو الرجوع إلى القيم الحقيقية الكبيرة التي تجعل رباط المرأة والرجل محكوماً بالتقوى والصلاح، دون المظاهر الأخرى المادية.

نعم الإسلام لم يحرم المرأة من أن تشترط لنفسها مهراً معيناً على أن تأخذ بنظر الاعتبار الصلاح والالتزام والأخلاق والإيمان. ثم إن المهر يكون من قبل الرجل لأنّه هو الذي يعمل و يحصل على المال، والاحتياج إلى المهر من جهة تجهيز البيت الجديد([35]). والرجل هو القيم على المرأة باعتبار ما يملك من قوة تؤهلة لحماية المرأة.

المرأة المعاصرة

ذهب بعض المفكرين إلى ضرورة إعداد المرأة ثقافياً وعلمياً للأمور التي تتلاءم مع وظيفتها الأساسية في الحياة، وعلى رأس هؤلاء المفكرين الإسلاميين محمد باقر الصدر والشيرازي وعبد الأعلى المودودي وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهم من رجالات الفكر.

وقد أثبت العلم الحديث ضرورة وضع الأسس والقوانين لإنجاز أي مشروع قبل المباشرة به حتى لا يعقبه الفشل وتسوده الفوضى.

ثم إن توسيع آفاق المرأة العلمية يلزم أن يكون ملائماً لرسالتها في الحياة كالفنون المنزلية في الخياطة والتطريز والطبخ وتربية الطفل وعلم الصحة وقواعد الدين والأخلاق، ومنها أصول التدريس وعناصر التربية وإدارة الجمعيات الخيرية الخاصة بالنساء، بالإضافة إلى المناهج الخاصة ونوعية التأهيل والتخصص بأن تكون هناك مرحلتان في تعلم البنات.

تنتهي المرحلة الأولى بأدنى سن البلوغ ولا تتعلم فيها الفتاة غير ما يلائمها ويُركّز في هذه المرحلة على تعليم كتاب الله وكتب الحديث الصحيحة والمرحلة الثانية لابد أن تكون مقصورة على المتفوقات ممن أنهينَ المرحلة الأولى وضمن الشروط الشرعية المتفق عليها لسلوك المرأة عموماً وفي حدود حاجة الأمة لتلك الأمور اللائقة بالنساء منهن وإليهن([36]).

ولقد ثار جدل كبير في أوساط المفكرين حول عمل المرأة بين مجوز ومانع، وهناك رأي معتدل وسط بين ذينك الرأيين وهو يشترط لعمل المرأة في خارج بيتها عدة شروط، ومن هذه الشروط: الحشمة والوقار والابتعاد عن الفتنة والريبة في جسدها، وأن لا يؤدي عملها إلى ضرر اجتماعي كمزاحمة الرجل وتعطيله عن العمل، وأن

---

٣٥ ـ الإمام الشيرازي (الاجتماع).

٣٦ ـ المصدر نفسه.

لا يعوقها عملها خارج البيت عن أداء واجبها تجاه زوجها وبيتها وأولادها، هذا كله مع رضا زوجها بعمل زوجته، لأن عدم الرضا سيؤدي ـ بالضرورة ـ إلى إحداث شقاق ونزاع قد يصل إلى الطلاق والانفصال.

ثم إن الثقافة الحديثة المادية أوجبت انسياب المرأة كما أن الصناعة الحديثة والنظام الحديث أوجبا تسديد المرأة لحاجات نفسها بالوظيفة أو بالعمل الصناعي، وقد انعكس ذلك إلى قلة مبالاة الرجل بالمرأة(٣٧). فلابد إذن من التوازن بين معطيات المادة ومعطيات الدين الإسلامي حتى لا تنعكس الآثار السلبية على المرأة وعائلتها كما يحدث في الغرب.

---

٣٧ ـ الإمام الشيرازي (الاجتماع).

شبهات وردود

الشفاعة

نزار مصطفى

الشفاعة (لغةً) هي كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره. وشفع إليه بمعنى طَلَبَ إليه. والشافع: الطالبُ لغيره يتشفَّعُ به إلى المطلوب، وتشفَّع طَلَبَ(٣٨).

والشفاعة (بالمصطلح القرآني) هي إسقاط الذنوب عن العاصين من المؤمنين يوم القيامة. وهذا ما يذهب إليه جمهور المسلمين عدا بعض المعتزلة إذ يرون أن الشفاعة تعني زيادة ثواب المؤمنين ورفع درجاتهم ولا تعني إسقاط ذنوب المذنبين.

وتُطلق الشفاعة أيضاً على قيادة الأنبياء والأئمة والقرآن لمقامها مقام الشفيع في تخليص المؤمن من عواقب أعماله وآثار سيئاته. والذي يعنينا في هذا البحث هو الشفاعة بالمصطلح القرآني، فقد اتّفق علماء المسلمين على ثبوت الشفاعة لنبينا محمد الخاتم (صلى الله عليه وآله).

واستدلوا بقوله تعالى: (ولسوف يُعطيك ربّك فترضى)(٣٩). والذي أعطي للرسول هو حق الشفاعة الذي يرضيه. وكذلك استدلوا بقوله تعالى: (عسى أن يبعثك ربُّك مقاماً محموداً)(٤٠). حيث اتّفق المفسرون على أن المقصود بالمقام المحمود هو مقام الشفاعة.

وأما عن طريق الأحاديث النبوية الشريفة، فقد تواتر قوله (ص): (إدّخرتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)(٤١).

وقد أثيرت أسئلة وشبهات حول موضوع الشفاعة لا بأس بالإشارة إلى بعضها والإجابة عليها:

س١: هناك آيات تدل على عدم وجود الشفاعة مثل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يومٌ لا بيعٌ فيه ولأخُلَّةٌ ولا شفاعة)(٤٢). وكذلك قوله تعالى: (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم وأنّي فضّلتكم على العالمين، واتّقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ولا يُقبل منها شفاعةٌ ولا يؤخذُ منها عِدلٌ ولا هم يُنصرون)(٤٣).

---

٣٨ ـ راجع لسان العرب.

٣٩ ـ سورة الضحى: الآية ٥.

٤٠ ـ سورة الإسراء: الآية ٧٩.

٤١ ـ مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ ص ٢١٣ سنن ابن داوود: ج ٣ ص ٥٣٧، وبهذا المعنى سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٤١، وسنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٧٦.

٤٢ ـ سورة البقرة: الآية ٢٥٤.

٤٣ ـ سورة البقرة: الآيتان ٤٧ و ٤٨.

ج١: نعم الآيـة الأولـى تصرح بعدم وجود الشفاعة، إلا أن الآية التي تليها تصرّح بحصول الشفاعة عند الله سبحانه، إلاّ أنّها مشروطة بإذنه (من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه)(٤٤).

فالآيـة التـي تنفـي الشـفاعة ناظـرة إلـى الشـفاعة التـي لا تكون بـإذن الله تعالى وكذلك تلك التي لا تتوفر فيها شروط الشفاعة.

قال العلاّمة الطباطبائي: إنّ لوازم المخالّة إعانة أحد الخليلين الآخر في مهام أموره، فإذا كانت لغير وجه الله كـان نتيجتها الإعانـة علـى الشقوة الدائمة والعذاب الخالد، كما قال تعالى بشأن الظالمين يوم القيامة: (يا ويلتي ليتنـي لـم أتخذ فلانـاً خليلاً لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني)(٤٥). أمّا الأخلاء من المتقين فإن خُلّتهم تتأكد وتنفعهم يومئذٍ. وفـي الخبر النبوي: إذا كـان يـوم القيامة انقطعت الأرحام، وقلّت الأنساب، وذهبت الإخوة إلا الإخوة في الله، وذلك قوله: (الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعضٍ عدوٌ إلا المتقين)(٤٦). وعلى ذلك فكما أن المنفيّ هو قسم خـاص مـن المخالة دون مطلقها، فهكذا الشفاعة. فالمنفي بحكم السياق قسم خاص من الشفاعة. أضف إلى ذلـك أن الظاهـر هـو نفـي الشـفاعة فـي حـق الكفّـار بدلـيل مـا ورد فـي ذيـل الآيـة، حيـث قـال: (والكافـرون هـم الظالمون)(٤٧).

أما الآية الثانية، فهي خطاب موجه لليهود الذين كانوا يعتقدون بأن آباءهم وأنبياءهم يشفعون لهم وينجّوهم من العذاب سواء كانوا عاملين بشريعتهم أم عاصين لها، وأن مجرد الانتماء والانتساب يكفيهم في ذلك، فجاءت الآية لتنسف هذا الاعتقاد الخاطئ جملةً وتفصيلاً.

س٢: ذكرت أن للشفاعة شروطاً. فما هي هذه الشروط؟

ج٢: قبل الإجابـة عن هذا السؤال أود أن أذكرك بـأن الشـفاعة المطلقـة مختصـّة بـالله (سبحانه وتعالى) لا يشـاركه فيها غيره. وبمعنى آخر أن شفاعته مالكيته لكل شفاعة مأذونة بالأصالة لكل من ارتضى شفاعته. أي إنـه (سبحانه) يملك حق الشفاعة بالأصالة، والشفيع يملكها بالتبعية. وإليك الآيات الكريمة التي تدل على ذلك:

قـال تعـالى: (وأنـذر بـه الذيـن يخـافون أن يحشـروا إلـى ربّهـم لـيس لهـم مـن دونـه ولـيّ ولا شـفيع لعلهـم يتّقون)(٤٨). وكذلك قوله تعالى: (وذرِ الذين اتّخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرّتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله وليّ ولا شفيع)(٤٩).

أما الآيات التي تصرح بوجود شفيع غير الله تعالى وأن شفاعته تقبل عند الله في إطار خاص وشرائط معينة في الشفيع والمشفوع له هي:

---

٤٤ ـ سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

٤٥ ـ سورة الفرقان: الآية ٢٨ و ٢٩.

٤٦ ـ سورة الزخرف: الآية ٦٧.

٤٧ ـ تفسير الميزان: ج ١٨ ص ١٢٨

٤٨ ـ

٤٩ ـ سورة الأنعام: الآية ٥١.

١ ـ (من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه)(٥٠). وكذلك قوله تعالى (ما من شفيع إلاّ من بعد إذنه)(٥١). الشفاعة في هذه الآيات مشروطة بإذن الله تعالى.

٢ ـ يشترط في الشفيع أن يكون ممّن يشهد بالحق، أي يشهد بالله (سبحانه) ووحدانيته وسائر صفاته، قال تعالى: (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلاّ من شهد بالحقّ وهم يعلمون)(٥٢).

٣ ـ يكون الشفيع ممّن يقول قولاً مرضياً عند الله (تعالى) عنده، ويدل على هذا الشرط قوله تعالى: (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرحمن ورضي له قولاً)(٥٣).

٤ ـ أن يعهد الله له بالشفاعة كما يشير إليه قوله عز وجل: (لا يملكون الشفاعة إلاّ من اتّخذ عند الرحمن عهداً)(٥٤).

أما شروط المشفوع له فيجب أن لا يكون من الكفّار الذين انقطعت علاقتهم عن الله لأجل الكفر به وبرسله وكتبه. كما يجب أن لا يكون ممن انقطعت علاقته الروحية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبقية الشفعاء الصالحين، لأجل انهماكه في الفسق والأعمال السيئة، فإنه ما لم يكن بين (الشفيع والمشفوع له) ارتباط روحي لا يقوم الشفيع بإنقاذه وتطهيره وتزكيته.

يقول تعالى: (يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شُفعاء فيشفعوا لنا أو نردّ فنعمل غير الذي كنّا نعمل قد خسروا أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون)(٥٥).

س٣: أوردتَ في بداية البحث حديثاً عن رسول الله حول الشفاعة، فهل هناك أحاديث أخرى وردت بهذا الخصوص؟

ج٣: نعم. وردت أحاديث كثيرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حول الشفاعة، وكيفية حصولها، ومَن يستحقها ومَن يُحرم منها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لكلّ نبيّ دعوة مستجابة فتعجّل كل نبي دعوته، وإنّي اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة من مات منهم لا يشرك بالله(٥٦).

وقال: (شفاعتي لمَن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً يصدق قلبُه لسانَه ولسانُه قلبه)(٥٧).

وقال (صلى الله عليه وآله): أنا سيد الناس يوم القيامة... ثم يقال: يا محمد إرفع رأسك سلْ تُعطه، واشفع

---

٥٠ ـ سورة الأنعام: الآية ٧٠.

٥١ ـ سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

٥٢ ـ سورة يونس: الآية ٣.

٥٣ ـ سورة الزخرف: الآية ٨٦.

٥٤ ـ سورة طه: الآية ١٠٩.

٥٥ ـ سورة مريم: الآية ٨٧.

٥٦ ـ سورة الأعراف: الآية ٥٣.

٥٧ ـ سنن ابن ماجة: ج٢، ص١٤٤٠، وموطأ مالك: ج١ ص١٦٦، وسنن الدرامي: ج٢ ص٣٢٨، وصحيح مسلم: ج١ ص١٣٠.

تُشفع، فأرفع رأسي، فأقول: يا ربّي. أمتي، يا ربي. أمتي، يا ربي. أمتي.

فيقول: يا محمد. أدخِلْ من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأبيض من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب(٥٨).

وقال: (إن الله يُخرج قوماً من النار بالشفاعة)(٥٩).وروي عنه: (يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء)(٦٠).

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): (من كذّب بشفاعة رسول الله لم تنلْه)(٦١).

س٤: قال البعض إنه لا يجوز طلب الشفاعة من النبي. فما هو جوابكم؟

ج٤: استدل القائلون بحرمة طلب الشفاعة من النبي بوجوه كلها غيرتامة ولا تصح وليلاً.

١ ـ إن طلب الشفاعة من الشفعاء عبادة لهم فهي تؤدي إلى الشرك في العبادة. فإنك إذا قلت: يا محمد إشفع لنا عند الله، فقد عبدته بدعائك، فيجب عليك أن تقول: اللهم اجعلنا ممن تناله شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

هذا الدليل غير تام والجواب عنه واضح كل الوضوح بعد الوقوف على معنى العبادة. فإن العبادة ليست مطلق الدعاء ولا مطلق الخضوع ولا مطلق طلب الحاجة.. بل حقيقة العبادة عبارة عن الدعاء أو الخضوع أمام من يعتقد بألوهيته وربوبيته، وأنه الفاعل المختار والمتصرّف بلا منازع في الكون، وبعبارة أخرى: العبادة هي الخضوع عن اعتقاد بألوهية المسؤول وربوبيته واستقلاله في ذاته.

وعلى ذلك فطلب الشفاعة إنما تعد عبادة للشفيع، إذا كان مقروناً بالاعتقاد بألوهيته وربوبيته وأنه مالك لمقام الشفاعة. وأما إذا كان الطلب مقروناً باعتقاد أنه عبد من عباد الله الصالحين يتصرف بإذن الله (تعالى) في الشفاعة وارتضائه للمشفوع له فلا يعد عبادة للشفيع.

٢ ـ إن طلب الشفاعة يشبه عمل عبدة الأصنام في طلبهم الشفاعة من آلهتهم الباطلة، وقد حكى القرآن ذاك العمل منهم وذمّه حيث قال سبحانه: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)(٦٢). وعلى هذا فالاستشفاع من غيره تعالى عبادة لهذا الغير.

وهذا الدليل أوهن من سابقه، لأنك إذا أمعنت النظر في مفاد الآية لا تجد فيها أيّة دلالة على أن شركهم كان لأجل الاستشفاع بالأصنام. وتوضيح ذلك أن المشركين كانوا يقومون بعملين، أولهما (العبادة) ويدل عليه قوله تعالى (ويعبدون) وثانيهما (طلب الشفاعة) وثانيهما يدل عليه قوله تعالى: (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا).

ولكن علّة اتصافهم بالشرك هو العمل الأول لا الثاني، لأنه لو كان الاستشفاع بالأصنام عبادة لها في الحقيقة لما كان هناك مبرر للإتيان بهذه الإضافة أعني قوله تعالى: (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا) بعد قوله: (ويعبدون) إذ

---

٥٨ ـ مسند أحمد: ج٢ ص٣٠٧ و٥١٨.

٥٩ ـ سنن الترمذي الباب ١٠ كتاب صفة القيامة حديث ٢٤٣٤.

٦٠ ـ صحيح مسلم: ج١ ص١٢٢.

٦١ ـ سنن ابن ماجة: ٢ص ١٤٤٣.

٦٢ ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص١٢٥.

لا فائدة لهذا لتكرار. فالآية لا تدل على أن الاستشفاع بالأصنام عبادة لها. نعم ـ كما قلنا ـ يكون الخضوع أو الدعاء أو الاستشفاع عبادة إذا كان مقروناً بالاعتقاد بالإلوهية والربوبية.

٣ ـ طلب الحاجة من غيره تعالى حرام، لأن ذلك دعاء لغير الله وقد نهى الله عنه حيث قال عز وجل: (فلا تدعوا مع الله أحداً)(٦٣).

وإذا كانت الشفاعة ثابتة لأوليائه، وكان طلب الحاجة من غيره حراماً، فالجمع بين الأمرين غير ممكن إلا إذا قلنا إن الشفاعة خاصة بالله تعالى. ويوضح ذلك قوله عز وجل: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم اخرين)(٦٤).

فقد عبر عن العبادة في الآية بلفظ (الدعوة) في صدرها وبلفظ (العبادة) في ذيلها، وهذا يكشف عن وحدة التعبيرين في المعنى، فالدعاء عبادة. فكما أن عبادة غير الله حرام فكذلك طلب الحاجة من غيره تعالى حرام.

وهذا الاستدلال غير تام ويُردّ بثلاثة أجوبة:

(أ) إن المراد من الدعاء في قوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحداً)(٦٥) ليس مطلق دعوة الغير بل الدعوة الخاصة المرادفة للعبادة، ويدل عليه قوله تعالى في صدر هذه الآية (وأن المساجد لله). وعليه يكون المراد من النهي عن دعوة الغير هو الدعوة الخاصة المقترنة بالاعتقاد بكون المدعو إلهاً وربّاً مستقلاً في ذاته. فإذا كان طلب الشفاعة مقترناً بهذه العقيدة فهي عبادة باطلة ومرفوضة.

(ب) إن المنهي عنه هو دعوة الغير بجعله في مرتبة الله تعالى كما يُفصح عنه قوله (مع الله). فالمنهي عنه هو دعوة الغير وجعله مع الله في مرتبته، وليس النهي لدعوة الغير معتقداً بأنه عبد من عباد الله لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً.

(ج) إن الدعاء ليس مرادفاً للعبادة. وما ورد في الآية والحديث من تفسير الدعاء بالعبادة لا يدل على الترادف، لأن المراد بالدعاء المرادف للعبادة فيها هو قسم خاص منه وهو الدعاء المقترن باعتقاد الألوهية والربوبية في المدعو.

٤ ـ إن الشفاعة حق مختص بالله سبحانه لا يملكه غيره، فطلبها من غير مالكها أمر غير صحيح، قال تعالى: (قل لله الشفاعة جميعاً)(٦٦).

والجواب: ليس المقصود من هذه الآية أن الشفيع هو الله دون غيره، بل المراد أن المالك ـ المستقل ـ لمقام الشفاعة هو الله تعالى وحده، ولا يشفع أحد في حق أحد إلا بإذنه للشفيع وارتضائه للمشفوع له. وهذا المقام ثابت لله تعالى بالأصالة والاستقلال ولغيره بالاكتساب والإجازة.

٥ ـ إن طلب الشفاعة من الميت غير ممكن لأنهم لا يعقلون ولا يشعرون، لذلك يكون طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين أمراً لغواً لأنهم أموات غير أحياء ولا يعقلون.

---

٦٣ ـ سورة يونس: الآية ١٨.

٦٤ ـ سورة الجن: الآية ١٨.

٦٥ ـ سورة غافر: الآية ٦٠.

٦٦ ـ سورة الجن: الآية ١٨.

وهذا الاستدلال سخيف باطل من عدة وجوه:

(الأول): إن البراهين الفلسفية قد أثبتت تجرّد النفس الإنسانية وبقائها بعد مفارقة الروح عن البدن، فليس الميت ممن لا يسمع ولا يعقل.

(الثاني): إن الآيات صريحة في أن المقتولين في سبيل الله هم أحياء يُرزقون حيث قال تعالى: (ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون)(٦٧).

وهل يجد هؤلاء مبرراً لتأويل الآية مع صراحتها في أن الشهداء أحياء يُرزقون؟! فلو كان الشفيع أحد الشهداء في سبيل الله فهل يكون هذا الطلب لغواً؟! نعوذ بالله من شطحات الفكر.

(الثالث): إن القرآن يعدّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهيداً على الأمم جمعاء، يقول سبحانه: (فكيف إذا جئنا من كل أمّةٍ بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)(٦٨) ؟ فهذه الآية صريحة بأن النبي (ص) شاهد على الشهود الذين يشهدون على أممهم.

فإذا كان النبي (ص) شاهداً على الأمم جمعاء ـ أو على شهودهم ـ فهل تعقل الشهادة بدون الحياة وبدون مشاهدة الأعمال والاطلاع على الأحوال؟! إذن، يكون طلب الشفاعة من النبي الأكرم ـ الذي هو حيّ بنص القرآن الكريم ـ أمراً صحيحاً معقولاً. والجدير بالذكر أن هناك آياتٍ تدل بوضوح على امتداد الحياة إلى ما بعد الموت تركنا ذكرها رعاية للاختصار.

٦ ـ إن القرآن الكريم يصرح بوضوح أن الموتى لا يسمعون ولا يبصرون، فكيف يشفعون؟

قال تعالى: (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولّوا مدبرين)(٦٩). وقال تعالى: (إن الله يُسمعُ من يشاءُ وما أنت بمُسمع من في القبور)(٧٠). ومفاد الآيتين أن الأموات مطلقاً غير قابلين للإفهام.

والجواب: إن مفاد الآيتين هو نفي السماع والإفهام عن (أجساد)الأموات المدفونين في القبور، فإنهم أصبحوا بعد الموت كالجماد لا يفهمون ولا يسمعون، وهذا شيء آخر لا يدل على أن الأرواح التي فارقت هذه الأبدان لا تعقل ولا تسمع.

فليس هناك دلالة على عدم إمكان تفهيم الأرواح التي تحيا في البرزخ في النعيم أو الشقاء. ومن المعلوم أن خطاب الزائر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: يا محمد! إشفع لنا عند الله، لا يشير إلى جسده المطهر بل إلى روحه الزكية المجاورة لربّها.

س٥: إن معرفة الناس بثبوت الشفاعة بواسطة الأنبياء والصالحين، يخلق عندهم الجرأة على ارتكاب الذنب على أمل نيل الشفاعة يوم القيامة. وهذا الأمر سيؤدي إلى عبثية الأحكام المتعلقة بالجزاء وسيضطرب النظام الاجتماعي ويشيع الفساد في الناس.

ج٥: إن هذا الإشكال ضعيف، لأنه يهمل ظاهرة مهمة في الآيات القرآنية التي تناولت موضوع الشفاعة

---

٦٧ ـ سورة الزمر: الآية ٤٤.

٦٨ ـ سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

٦٩ ـ سورة النساء: الآية ٤.

٧٠ ـ سورة النمل: الآية ٨٠.

وكذلك الآيات التي تحدثت عن خلود الكافرين في النار... وهذه الظاهرة هي: أن آيات الشفاعة لم تُعيّن الأفراد والمجاميع الذين تنالهم الشفاعة، كما أنها لم تُعين الذنوب التي تُقبل الشفاعة فيها. فإذا كان الأمر كذلك، فكيف تطمئن نفس أن تنالها الشفاعة؟! وكيف تطمئن أيضاً إلى أن ذنبها الذي ترتكبه هو من الذنوب التي تقبل فيها الشفاعة؟!

ومن هنا فإن النفس ـ والحال هذه ـ يجب أن تبقى متعلقةً وجلة يمتلكها الخوف من ارتكاب الذنب والمعصية، لأنها لا تعلم مَن يفوز بالشفاعة ومن تقبل فيه الشفاعة؟

أما الآيات الشريفة التي تحدثت عن الكافرين وخلودهم في النار وأنواع العذاب العظيم، فإنها شخّصت الإطار العام للصفات والأفعال التي تُوجب دخول النار كما في قوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)(٧١).

فالآية تتحدث عن المغفرة يوم القيامة، وأنها لا تنال الذين ماتوا وهم مشركون، فكيف تُعطي الشفاعة الجرأة على الذنوب والمعاصي؟!

---

٧١ ـ سورة فاطر: الآية ٢٢.

من أعلام الشيعة

علي بن موسى العلوي

(ابن طاووس)

ينحدر ابن طاووس من أشرف الأسر العلمية في الحلة وشهرتهم واسعة. كانوا بسوراء المدينة، ثم انتقلوا إلى بغداد والحلة، ولقب جدهم محمد بالطاووس لحسن وجهه وجماله.

وقد نبغ منهم علماء فطاحل هم مفخرة السادات العلويين، ولم تزل آثارهم العلمية حتى الآن محط أنظار العلماء والأساتذة، منهم المترجم له وأخوه السيد جمال الدين أبو الفضائل أحمد. وكان لوالدهما (موسى) أربعة أولاد، كلهم علماء فضلاء أتقياء. والولدان الآخران هما شرف الدين محمد وعز الدين الحسن، وأبو القاسم رضي الدين علي هو الذي اشتهر من بين أفراد أسرته بلقب (أبن طاووس).

اسمه ونسبه

هو رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الحسني.

ينتهي نسبه من جهة الأب إلى السيد الأجل أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى (ع)..

وأما أمه وأم أخيه السيد جمال الدين، فهي بنت الشيخ مسعود الورام بن أبي فراس المالكي، صاحب كتاب (المجموع) المشهور.

وابن طاووس من أجلاّء الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العلم والعبادة والفضل والزهد والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يُذكر، وكان أيضاً شاعراً، أديباً، منشئاً، بليغاً.

ولادته

ولد رضي الدين بن طاووس بالحلة سنة ٥٨٩ هـ، ثم أقام ببغداد نحواً من (١٥) سنة ثم رجع إلى الحلة، ثم سكن النجف الأشرف برهة، ثم عاد إلى بغداد في أيام دولة المغول وبقي فيها إلى حين وفاته.

عرضت عليه نقابة العلويين في عصر المستنصر العباسي فأبى، وعرضت عليه في زمن المغول فوافق، فتولاّها سنة ٦٦١ هـ وبقي فيها (٣) سنين و(١١) شهراً إلى أن توفي، واستمرت النقابة في عقبه من بعده.

مشايخه

كـان مـنـهم الشيخ حسين بن محمد السوراوي، وأبو الحسن الخياط، وأبو السعادات الأصفهاني، والشيخ نجم الدين ابن نما.

تلاميذه ومَن روى عنه

مـنـهم العلامـة الحلـي ووالـده الشيخ يوسف بن علي بن المطهّر الحلـي. ومنـهم الشيخ القسيني وأبناؤه الشيخ جعفر والشيخ علي. ومن تلاميذه السيد غياث عبد الكريم بن أحمد بن طاووس.

مؤلفاته

للسيد ابـن طـاووس (قـدس سـره) مصـنّفات كثـيرة ربمـا تجـاوزت الأربعيـن مؤلفـاً فـي علـوم شـتى، كالفقـه والعقائد.

من مصنفاته المشهورة:

١ ـ الملاحم والفتن.

٢ ـ فرج المهموم.

٣ ـ سعد السعود.

٤ ـ الملهوف على قتلى الطفوف.

٥ ـ الطرائق في معرفة مذاهب الطوائف.

٦ ـ محاسبة النفس.

أقوال العلماء فيه

قال المحقق البحراني: (نقل بعض أصحابنا أن السيد المذكور ـ مع كثرة تصانيفه ـ لم يصنّف في الفقه تورعاً من الفتوى وخطرها وشدة ما ورد فيها).

وقـال العلامـة الحلـي في بعض إجازاته: (كان رضي الدين علي صاحب كرامات، حكي لي بعضها، وروى لي والدي البعض الآخر).

وقال في موضع آخر: (إن السيد رضي الدين كان أزهد أهل زمانه.

وقـال السيد التفريشـي عنـه: (من أجلاء هذه الطائفـة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلـة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العبادة أشهر من أن يُذكر، له كتب حسنة).

وقـال المحقق الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي: (السيد السند، المعظم المعتمد، العالم العابد الزاهد، الطيب الطاهر، مـالك أزمـة المناقب والمفاخر، صـاحب الدعوات والمقامـات، والمكاشـفات والكرامات، مظهـر الفيض السَّني، واللطف الجلـي، أبـي القاسم رضي الدين علي، بوّأه الله تحت ظله العرشي، وأنزل عليه بركاته كل غداةٍ وعشي).

وقال عنه عمر رضا كحّالة: (فقيه، محدث، مؤرخ، أديب، شارك في بعض العلوم، وله تصانيف كثيرة).

وفاته ومدفنه

توفي في بغداد يوم الاثنين خامس ذي العقدة سنة ٦٦٤ هـ (٧٢) وهذا من المتفق عليه. ولكن وقع الاختلاف في الكلام عن مدفنه، فمنهم من ذهب إلى أن قبره مجهول (٧٣) وآخر إلى أنه في الحلة (٧٤) وبعض إلى أن القبر المعروف في الحلة هو قبر أبنه (٧٥). وله كلام في (فلاح السائل) يدل على أنه اختار لنفسه قبراً في النجف قرب مرقد أمير المؤمنين (ع)(٧٦).

ويؤيده ما ذكره ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة) قال: توفي السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاووس، وحمل إلى مشهد جده علي بن أبي طالب (ع)(٧٧).

ابن طاووس ومكانته

من خلال دراسة الفترة التي قضاها السيد ابن طاووس في بغداد يتبين أنه كان يتمتع بمكانة مرموقة يشار لها بالبنان، سواء على صعيد علاقاته بالمجتمع العلمي المتمثل حينذاك بعلماء المدرسة النظامية والمستنصرية ومناظراته معهم، أو على مستوى صلاته بالنظام القائم آنذاك على الرغم من عدم اهتمامه بالشؤون السياسية في تلك الفترة (٧٨).

وكان له مع الخليفة المستنصر من مكانة الصلة وقوة العلاقة ما يعتبر في طليعة ما حفل به تأريخه في بغداد. وكان من أول مظاهرها إنعام الخليفة عليه بدار سكناه، ثم أصبحت للسيد من الدالة ما يسمح له بالسعي لدى المستنصر في تعيين الرواتب للمحتاجين (٧٩) وما يدفع المستنصر لمفاتحته في تسليم الوزارة له، ولعل حب المستنصر ـ كأبيه ـ للعلويين وعطفه عليهم واهتمامه بشؤونهم، هو السبب في هذه العلاقة الأكيدة القوية، وفي تدعيهما واستمرارها طوال تلك السنين(٨٠).

ويذكر السيد ابن طاووس في مؤلفاته محاولات الخليفة المستنصر لإقناعه بقبول منصب الإفتاء تارة، ونقابة

---

٧٢ ـ سورة النساء: الآية ٤٨.

٧٣ ـ سورة الشورى: الآية ٣٨.

٧٤ ـ سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

٧٥ ـ كتاب السبيل إلى إنهاض المسلمين: ص٥٤.

٧٦ ـ المصدر نفسه.

٧٧ ـ السبيل إلى إنهاض المسلمين: ص٢١٨.

٧٨ ـ المصدر نفسه: ص٢٢٤.

٧٩ ـ المصدر نفسه: ص٢٤١.

٨٠ ـ الشورى في الإسلام: ص١٨.

الطالبين تارة أخرى([٨١]) حتى وصل الأمر إلى أن عرض عليه الوزارة فرفضها، مبرراً ذلك بقوله للمستنصر: (إن كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء يمشّون أمورهم بكل مذهب وكل سبب، سواء كان ذلك موافقاً لرضا الله جل جلاله ورضا سيد الأنبياء والمرسلين أو مخالفاً لهما في الآراء، فإنك مَن أدخلته في الوزارة بهذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة، وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله جل جلاله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ولا مماليكك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف، ويقال لك إذا سلكت سبيل العدل والإنصاف والزهد: إن هذا علي ابن طاووس علوي حسني ما أراد بهذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور أن الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وأن في ذلك رداً على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم([٨٢]).

وعاد بعد ذلك إلى الحلة، والظاهر أن عودته كانت في أواخر عهد المستنصر، فبقي هناك مدة من الزمن، ثم انتقل إلى النجف فبقي فيها ثلاث سنين، ثم انتقل إلى كربلاء، وكان ينوي الإقامة فيها ثلاث سنين، ثم عاد إلى بغداد سنة ٦٥٢ هـ، وبقي فيها إلى حين احتلال المغول بغداد. فشارك في أهوالها، وشملته آلامها، وفي ذلك يقول: (تمّ احتلال بغداد من قبل التتر في يوم الاثنين ١٨ محرم سنة ٦٥٦ هـ، وبتنا ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية، فسلمنا الله جل جلاله من تلك الأهوال)([٨٣]).

وفي بغداد بعد أن استقر الأمر لهولاكو أمر أن يُستفتى العلماء: أيهما أفضل السلطان الكافر العادل أو السلطان المسلم الجائر؟ فجمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على المسألة اجتمعوا على الجواب، وكان السيد رضي الدين بن طاووس حاضراً المجلس، وكان مقدماً محترماً، فلما رأى إحجامهم تناول الورقة وكتب بخطه: الكافر العادل أفضل من المسلم الجائر. فوضع العلماء خطوطهم معتمدين عليه ([٨٤]).

إنّ كل دارس لحياة السيد ابن طاووس يعرف أن له مقاماً فوق مستوى العقول في قداسة النفس، ووفور العلم، وشدة الاحتياط، والورع غير المتناهي، وأخذ الحذر عما لا يرضي الله سبحانه وتعالى، مع ما تحمله من الجهد في إسعاف الأمة بما يهذبها ويرتقي بها إلى أوج النزاهة. إما بنصائحه البالغة وإرشاداته القيمة، كما تدل عليه رسالته إلى ولده التي أسماها (كشف المحجّة).

وإما بإدلاء الحجج والبراهين لمعرفة الدين ومن هم الوسائط في الكشف عنه، كما يرشد إليه كتابه (كشف اليقين) وكتاب (الطرائف) وكتاب (الطرف).

وإما بإلزامهم بالغاية الفذة من الخلقة وهي العبادة لله جل شأنه والتقرب إليه، ويدل عليه كتاب (الإقبال) وكتاب (فلاح السائل) و(جمال الأسبوع) و(مهج الدعوات).

وإما بلفت الأنظار إلى صحيح التاريخ الذي هو العبرة للمعتبر، وداع إلى السير وراء آثار السلف الصالح، والتحذير مما يوجب تدهور الماضين إلى الضعة والسقوط، وينبئ عنه كتابه (الاصطفاء في تاريخ الملوك

---

٨١ ـ البقرة: الآية ٢٣٣.

٨٢ ـ سورة البقرة: الآية ٢٣٣.

٨٣ ـ سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

٨٤ ـ سورة الشورى: الآية ٣٨.

والخلفاء).

وإما بالتطرق إلى فقه الشريعة والإرشاد وإلى كيفية استنباط الأحكام من أحاديث آل الرسول (ع) ويدل عليه كتابه (غياث سلطان الورى لسكان الثرى).

إلى غير ذلك من تآليفه القيمة - التي ذكرناها في موضع سابق - وكلها يد بيضاء على الأمة وبها كان شاخصاً أمام أعين القراء، ماثلاً بين العلماء، له مكانة خالدة في القلوب.

من قاموس الإمام الشيرازي

الشورى في قاموس الإمام الشيرازي (دام ظله)

نبيل سلطان

قال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم)(٨٥) وقال أيضاً: (وشاورهم في الأمر)(٨٦).

من المفاهيم التي قدمها القرآن الكريم على أنها صمامات أمان ومنظمات سير لحركة المجتمع الإنساني في طريق التكامل المرصود من قبل الله تعالى، مفهوم الشورى أو المشاورة في الأمر.

ولا يخفى على كل مسلم أو على كل من تعرَّف على سيرة النبي الخاتم أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اعتمد عملياً المشورة مبدأً في بعض الأحيان خلال فترة قيادته للأمة الإسلامية بداية تشكلها الأول. وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أنه الأسوة الحسنة التي أمرت السماء بالاقتداء بها والامتثال لأوامرها والانتهاء عن نواهيها، فهو إذ يمارس هذا المبدأ الذي يعتبر خطوة متقدمة على سبيل النهوض بحال الإنسانية جمعاء وتوفير وتعميم العدالة الاجتماعية، إنما يبتغي توضيح السبيل الصحيحة للمسلمين كي يسلكوها من بعد رحيله.

ولكنَّ الذي يؤسف له أن الأمة الإسلامية بعد أن غادرها الرسول الأكرم، قد أمعنت في ابتعادها عن وصاياه ووصايا وإرشادات أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام أجمعين) فصارت تتنصّل عن الكثير من المبادئ والخطط التي رسمها الوحي المقدس، ومن بين هذه المبادئ مبدأ الشورى. فلم يعرف المسلمون في دولتهم بعد الرسول وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) المشورة آليةً ومنهجاً في تطبيق الحكم الإسلامي وإدارة الدولة الإسلامية، حيث بلغ الأمر من الفردية والاستبداد ما لا يمكن أن يدونه المؤرخ المنصف على أنه صفحة مشرقة في عمر التاريخ الإسلامي.

ولأجل العودة بالأمة الإسلامية إلى ناصية الحق والسير بها على جادة الصواب، وتعريف الحكومات الإسلامية ما ينبغي أن تنتهجه من مبادئ وسبل للارتفاع بمستواها وموازاة أدائها والدور المناط بها من قيادة الدولة الإسلامية والوصول إلى إدارة العالم إسلامياً، ينهض الإمام الشيرازي بمهمة التنظير والتقديم لمبدأ الشورى كضمانة أساسية لبلوغ المثالية والتكاملية في الإدارة الإسلامية للدولة.

وهو (دام ظله) في سبيل توضيح هذا المفهوم وترسيم معالمه الرئيسية لعملية تطبيق الشورى في الحكم الإسلامي، يحاول الحديث عن الشورى في كتب مختصة بالموضوع تارةً، وأخرى يضمّن الحديث عنها بعض كتبه ذات الاهتمام بالقضايا العامة.

ونودّ هنا أن نشير إلى بعض كلماته في هذا الصدد:

١ ـ يقول دام ظلّه: (من الضروري أن يكون التنظيم استشارياً، لا استبدادياً. فالاستشارية ما وضعت على

---

٨٥ ـ الشورى في الإسلام: ص٢٠.

٨٦ ـ المصدر نفسه: ص٤٣.

شيء إلا سببت تقدمه وازدهاره، بينما الاستبداد ما وضع على شيء إلا سبب تأخره وانهياره)(٨٧).

٢ ـ (إن التنظيم يجب أن يكون استشارياً من القمة إلى القاعدة. أما قانون (نفذ ثم ناقش) فليس إلا قانون المستعمرين والمستبدين. وقد رأينا كيف ارتطم أصحاب هذا القانون الخاطئ في أوحال التأخر والاستعمار والاستبداد، والقانون الصحيح هو: استشر، قلّبْ وجوه الرأي، وخذ برأي الأكثرية حسب موازين الشورى الإسلامية، ثم نفذ)(٨٨).

٣ ـ أول ما يضعه الإمام الشيرازي من شروط ينبغي توفرها لتحقيق الحكم الإسلامي الحقيقي هو أن يكون (استشارياً، فليس الحكم في الإسلام ديكتاتورياً واستبدادياً، وإنما يجب أن يستشير المسلمون بعضهم بعضاً ويدلوا بآرائهم حول مختلف شؤون هذا الحكم، وينتخبوا الحاكم الذي اجتمعت فيه الشرائط التي قررها الله تعالى)(٨٩).

٤ ـ وعندما يتحدث الإمام الشيرازي عن الحلول المناسبة للمشكلات التي يمكن أن تعترض تطبيق الحكم الإسلامي العالمي يقول: (ثم من الضروري الالتفات إلى البند الخامس وهو جعل الحكم استشارياً واقعياً لا صورياً. فصورة الأسد لا تفترس، وصورة الحلوى لا تعطي الحلاوة، وصورة الدواء لا تشفي المريض. وأما الواقعيات هي التي تؤثر فإذا جعلنا الحكم استشارياً وأشركنا كل القوى الموجودة في الداخل التي هي موالية للإسلام من الزعماء والعلماء والخطباء والمثقفين والمحامين والمهندسين والأطباء وغيرهم حينئذٍ لا تبقى إلا بعض المشكلات وتلك المشكلات لا تستطيع تقويض الحكم ولا الذهاب بسمعته)(٩٠).

٥ ـ (فالحكم الإسلامي أفضل من الحكم الديمقراطي، حيث تُشرف الأمة على السلطة (أولاً) من ناحية مراجع التقليد (وثانياً) من ناحية نوّاب الأمة ورئيس الدولة. بينما الحكم الديمقراطي فيه إشراف من الناحية الثانية فقط. ومن الواضح أن وجود وكيلين لإنسان مشرفين على أموره أفضل من أن يكون له وكيل واحد)(٩١).

٦ ـ (إذا كان القرآن الكريم يوجهنا إلى أن نشاور في أدنى أعمال تربية الولد وهو الفصل في الرضاع، فبشكل أولى يوجهنا نحو الاستشارة في الحكم، فلا يبيح الإسلام لرجلٍ واحد أن يستبدّ في الأمّة)(٩٢).

٧ ـ واستناداً إلى ثلاث من آيات الذكر الحكيم هي قوله تعالى: (فإنْ أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما)(٩٣) وقوله تعالى: (وشاورهم في الأمر)(٩٤) وقوله تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا

---

٨٧ ـ الشورى في الإسلام ص٤٣.

٨٨ ـ موسوعة الفقه: ج١٠١ ص٦٥.

٨٩ ـ موسوعة الفقه: ج١٠١ ص٦٥.

٩٠ ـ السياسة: ج٢ ص٦٩.

٩١ ـ السياسة: ج٢ ص٢٧٠.

٩٢ ـ المصدر نفسه: ج٢، ص٢٨٩.

٩٣ ـ الحرية الإسلامية: ص١٣.

٩٤ ـ الوصول إلى حكومة واحدة إسلامية: ص٥٧.

الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)(٩٥).. إستناداً إلى هذه الآيات يقرر الإمام الشيرازي (دام ظله) ما يلي:

أ - أن الشورى مبدأ إسلامي عام لا يختص فقط في المجال السياسي بل حتى في الحياة الأسرية والاجتماعية.

ب - أن للشورى مجالين. الأول: مشورة الحاكم المسلم للمسلمين في الأمور المتعلقة بهم، والثاني: مشورة المسلمين فيما بينهم على إدارة شؤونهم. فهي دعوة الطرفين إلى الشورى، طرف الحاكم وطرف الرعية.

ج - (مبدأ التشاور قائم في الأمور المتعلقة بشؤون المسلمين دون الأحكام الشرعية التي ورد فيها النص)(٩٦).

٨ - (إن الاستشارية سواء في الحكومات الزمنية - مما تسمى بالديمقراطية - أو في الحكومات الإسلامية، هي صمام الأمان. وذلك لأن الناس كما يحتاجون إلى ملء بطونهم، يحتاجون إلى ملء أذهانهم. فكما أن الجائع يخرج على من أجاعه بالإضراب والمظاهرة حيث ورد: (عجبت للفقراء كيف لا يخرجون بالسيف على الأغنياء) كذلك من لا يُستشار يخرج على من أجاع فكره، مهما فرض نزاهة الحكم وكونه مطبقاً لقوانين البلاد، سواء كانت القوانين إسلامية كما في بلد الإسلام أو غير إسلامية كما في البلاد الديمقراطية)(٩٧).

٩ - (لا يكفي للحاكم الإسلامي أن يطبّق مبادئ الإسلام وقوانينه بدون تطبيق مبدأ الشورى، الذي هو ركن من أركان الحكم في الإسلام، ذلك لأن الناس عندما يرون أنه لم يطبق قانون الإسلام الذي هو الشورى ينفضّون من حوله ثم يثورون عليه حتى إسقاطه)(٩٨).

١٠ - (إن رئاسة الدولة يجب أن تكون بالشورى من ناحية، وبالشروط المقررة في الشريعة الإسلامية من ناحية أخرى)(٩٩).

١١ - (فرئاسة الدولة يجب أن تكون بالشورى. وكيفيتها في الحال الحاضر أن الحوزات العلمية الكبيرة - كالنجف وكربلاء وقم وخراسان وغيرها - يلقون بأزمة أمورهم إلى مراجع التقليد المتوفرة فيهم الشروط الشرعية. فإن فُرض أنهم اتفقوا على شخصٍ واحد - كما حدث في زمان صاحب الجواهر والشيخ المرتضى والميرزا الأول والثاني والسيد الأصفهاني - كان هو المرجع الأعلى للدولة بانتخاب الأمة له، وإلا كان المراجع المتعددون الذين انتخبتهم الحوزات العلمية بملء إرادتهم هم المجلس الأعلى لشؤون الأمة)(١٠٠).

١٢ - (فتطبيق الدستور الصحيح والاستشارية، وجهان لعملة واحدة. فإذا رأى المواطن الدستور غير صحيح أو رأى التطبيق غير صحيح علم بوجود الديكتاتورية ولزم عليه أن يعمل لأجل تقويضها لتأخذ مكانها

---

٩٥ - موسوعة الفقه: ج١٠٦ ص٧٢.

٩٦ - المصدر نفسه: ص٢٩٠.

٩٧ - أعيان الشيعة. ج٨، ص٣٥٨.

٩٨ - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف البحراني ص٢٤١.

٩٩ - مستدرك الوسائل. ج٣، ص٣٥٨.

١٠٠ - لؤلؤة البحرين، ص٢٤١.

الاستشارية)(١٠١).

١٣ ـ يشترط الإمام الشيرازي (دام ظله) في الحاكم الإسلامي أن يكون منتخباً من قبل أكثرية الأمة، ويقول مقدماً الدليل على هذا الاشتراط:

(وأما الشرط الثاني ـ يعني اشتراط أن يكون الحاكم منتخباً من أكثرية الأمة ـ فلقوله تعالى: (وأمرهم شورى) وقوله تعالى: (وشاورهم في الأمر). فإن إطلاق الآيتين يعطي أنه بدون الشورى لا يصح الحكم، إلا فيما خرج مثل حكم الرسول وحكم الإمام وحكم من عيناه نصّاً مثل تعيين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أسيداً على مكة، وتعيين علي (عليه السلام) مالكاً لمصر. فإنه لا مجال للشورى مع النص في الموضوعات، كما لا مجال للشورى مع النص في الأحكام. وحيث إنه لا حكم إلا ورد به كتاب أو سنة ـ كما ورد بذلك النصوص وقد ذكرنا بعضها في مسألة آنفة ـ يبقى مجال الشورى في الموضوعات. فما دل على أن الشورى فيه ليس على سبيل الوجوب، نقول بعدم الوجوب فيه، وإلا فظاهر الآية الوجوب ولذا نقول بوجوب الشورى في الحكم)(١٠٢).

١٤ ـ (كما أن اللازم على الحاكم الإسلامي كثرة الاستشارة. وفي القرآن الحكيم آيات حول الاستشارة... وقد استشار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حول أمور متعددة في حروبه، كما استشار علي (عليه السلام) في قضايا متعددة)(١٠٣).

١٥ ـ (الحرية تتوفر في المجتمع الإسلامي على النحو الصحيح بشرطين أساسيين. الأول: شورى المراجع. حيث لو لم يكن ذلك لم يكن الحكم صحيحاً وإن قام به فقيه. وذلك لأن الفقهاء بمجموعهم نواب الإمام (عليه السلام) أو إن مجموعهم نائب نائب. فكل من اختارته الأمة مرجعاً للتقليد وكان حسب الأوصاف التي قررها الله سبحانه على لسان أوليائه المعصومين (عليهم السلام) كان في ضمن الشورى. أما أن يستبد فقيه بالأمر فذلك خلاف الموازين)(١٠٤).

١٦ ـ وفي حديثه عن مواصفات الحركة الإسلامية الهادفة إلى الوصول إلى حكومة واحدة إسلامية يقول الإمام الشيرازي ـ دام ظله ـ: (فاللازم للحركة أن تتخذ من المشورة نهجاً لها حتّى مع غير أصدقاء الحركة. فالاستشارة لتطييب الخواطر وجذبهم إلى ساحة العمل والتخفيف من حدّة معارضتهم إن كانوا معارضين للعمل)(١٠٥).

١٧ ـ (فالدستور الصحيح هو الجسد، والاستقلال (الاستشارية) هو الروح. فإذا حُرمت أمة استشاريتها واستقلالها، ونكبت بالديكتاتور ـ مع الاحتلال أو بدونه ـ أصبح الدستور (الصحيح) في خبر كان. وإذا كتب ـ فرضاً ـ كان حبراً على ورق، وصارت الحريات اسماً بلا مسمى. ويكون للديكتاتور وأسياده كل الرغائب بينما

---

١٠١ ـ فلاح الوسائل/ ٧٣.

١٠٢ ـ الحوادث الجامعة، ص٢٥٦.

١٠٣ ـ كشف المحجة، ص٧٥.

١٠٤ ـ فرج المهموم، ص١٢٦.

١٠٥ ـ السيد علي آل طاووس، ص٧.

الأمة لهم العرق والجوع والسجون والمشانق)(١٠٦).

١٨ ـ (لكن اللازم أن تكون المشورة بموازينها، إذ ليس كل أحد يستشار، كما ليس في الأحكام الشرعية استشارة، بل الاستشارة في أمرين:

أ ـ في الإطارات، بعد لزوم أن يكون المحتوى الأدلة الأربعة.

ب ـ في التطبيقات في مجلس الشورى، والهيئة التنفيذية، والقوّة القضائية. ولا حقّ لهم في أن يستشيروا في حكم شرعي، هل يجعلوه كما قاله الشارع أو لا؟ ولا في تطبيق الحكم على الموضوع المتبين أنه موضوع لذلك الحكم، فإن حلال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرامه لا يتغيران إلى الأبد)(١٠٧).

---

١٠٦ ـ كشف المحجة، ص١١٢.

١٠٧ ـ كشف المحجة، ص١١٤.

مقالات

الحرية بين الإسلام والغرب

عبدالسلام الرفاعي

الحرية: من المفاهيم الهامّة في الحياة البشريّة، وتستند عليها حالة الاستقرار والتفاهم والبناء في المجتمع، وهي من أولى المفاهيم التي ركّزت عليها الديانات وتابعت مسيرتها كأساس تعتمد عليه المسيرة التكاملية للبشر.. ومفهوم الحرية مفهوم ثابت وراسخ في الفكر البشري منذ ان بدأت اقدام الإنسان الأول تدب على سطح هذهِ المعمورة.

لقد أخذت الحريّة أشكال متعددة وتفسيرات شتى خلال حقبات من الزمن، تبعاً للظروف والعوامل المحيطة بالمجتمعات، فلكل مجتمع أو حكومة قائمة رؤيا خاصة وتفسيراً معيّناً، وتطبيقاً للحريّة بما يتناسب وظروف الحاكم أو عادات وتقاليد المجتمع.

ففي الأنظمة الديكتاتورية، ورغم الاستبداد والظلم القائم على الأمة، تراهم ينادون بالحريّة ويضعون لها أسساً تتناسب وطبيعة تسيير النظام، فيحاولون إفهام الناس بأنها النموذج الأسمى في تطبيق الحريّة، فترى مصطلحات متعددة من أمثال.. كلاّ - وممنوع - وغير مسموح.. إلى غيرها من القوانين الجائرة والتي نتيجتها أن تغص السجون بالناس، لأتفه الأسباب، نتيجة الفهم الخاطيء للحريّة، أو طبيعة الأنظمة المتسلطة، والتي تتخذ من الحريّة شعاراً لها..

وأما في بعض الأنظمة، والتي تدّعي الحرية، ويَطلق عليها - الديموقراطية - فتراهم أيضاً يتناولون هذا المفهوم بصورة خاطئة، فهم ينظرون إليها على أساس الحريّة المطلقة الخالية من كلّ قيد، ولا يتحكم بها القانون، فترى حالات القتل والاعتداء على الحرمات، وتفشي الكثير من العادات والتقاليد الجاهلية، وانتشار الأمراض، بل انهيار المجتمعات بصورة أو بأخرى، وغاية ذلك هو استمرار أنظمتهم باستغلال عواطف الناس، وأحاسيسهم، باعتبار ميل الإنسان إلى كل ما هو فارغ من القيود والقوانين، التي تحد بعض الشيء من طبيعة تعامله مع الحياة.. فمن جانب أن هذه الأنظمة وخاصة في البلاد الغربية وأمريكا، تصوّر للناس بأن الحرية هي الحريّة المطلقة الفارغة من القيود، فللإنسان ان يفعل ما يريد، فأخذ الناس في مجتمعاتهم تفسير الحرية المطلقة هذه على أساس أن فعله غير مرتبط بالآخرين، فهو حرّ فيما يمليه عليه عقله وضميره..

ومن جانب آخر ترى الازدواجية في أفكارهم، فتراهم يضعون قيوداً ربما تكون زائدة على مفهوم الحريّة الحقيقي، ففي ثورة الفرنسيين - مثلاً - وحين ارتفاع الأصوات المنادية للحرية كانوا هم يقولون بأنه لا حريّة لأعداء الحريّة ولابد من إجبار الناس على أن يكونوا أحراراً.. وهذا نوع من أنواع ازدواجية الفهم، وهو بالتالي يقف ضد مبدأ الحرية، وما يشير إلاّ إلى حالةٍ من القهر والإجبار..

فضابط الحريّة عندهم هو: أن تفعل ما تشاء بشرط عدم انتهاك حريّات الآخرين، بينما تجد انه لا واقع لهذا القول، فالاعتداء على الحريّات نتيجة الممارسات اللاإنسانية باسم الحرية المطلقة قائم لا محالة..

وبعيداً عن الاسهاب في وصف مجتمعاتهم، فما نريد قوله هو أنه لا حريّة مطلقة في هذا العالم البشري، ومن ادعّى ذلك فهو كذب وهراء، وعلى الآخرين تصفح تاريخ مجتمعاتهم، وأسس قوانينهم الدالة على تحديد هذا المفهوم.

الحرية المطلقة لله سبحانه

فمن يملك الحريّة المطلقة إذن..؟ فلا أحد يوصف بالكمال والقدرة التي تؤهله لذلك إلا الله سبحانه وتعالى، الخالق المدبّر، حيث قال سبحانه: (ان الله يفعل ما يريد) و (فعّال لما يريد).. وهذا دليل على أن الله وحده هو صاحب الحريّة المطلقة.. وأما ما عداه فلا... نظراً لخضوعه لحالات الضعف والعجلة وعدم التأني في اتخاذ القرار حيث قال تعالى: (خلق الإنسان ضعيفاً) و (كان الإنسان عجولاً).. وصفات الضعف والعجلة لا تؤهله لامتلاك القدرة على التحرك بحرية تامة فهي أيضاً عبارة عن قيود توضع في طريقه وتحد من حريّته...

الإسلام والحرّية

أما لو نظرنا إلى الشريعة الإسلامية، وسعة المجالات المتاحة للمتمتع بالحريّة، فسوف نجدها واسعة إلى درجة الشمولية وفي كافة مواضيع الحياة.

ولا نريد القول بأن الإسلام هو أول الديانات التي نادت بالحريّة، وعلى صعيديها الفردي والاجتماعي، وإنما باعتبار كون الإسلام مكمّلاً للديانات السابقة فقد وضع الخطوط العريضة لهذا المفهوم، كي لا يلتبس على الآخرين الفهم الحقيقي، وسعة المجال المتاح لهذا المفهوم، والذي اعتبره الإسلام ركن أساس في طبيعة التعامل والعطاء وتبادل المنفعة..

فأول ما هاجم الإسلام، الطرق الجاهلية في مصادرة إنسانية الفرد واستطاع ان يعلّم الناس ولو بصورة تدريجيّة على اعتبار مسألة العتق مقابل الرّق، هي من أولويات المسائل المهمة، ومن العلل الأساسية التي على أساسها بني الإسلام، وهو حرير المجتمع من عبودية الأفراد إلى عبودية الله تعالى وحده، باعتباره المشرّع الأول وصاحب الكمال الأعظم حيث قال تعالى: (أن اعبدوا الله وحده).

فابتدأت رسالة الإسلام بهذا المنطلق، واستطاعت تحرير الرقاب وجعلت للإنسان قدراً معيناً في معرفة نفسه وطبيعة وجوده، والغرض الحكيم من خلقته باعتباره خليفة لله تعالى لأعمار الأرض وإرساء العدالة، وما نراه اليوم من انتهاء حالات الرق إلاّ نتيجة لسمو المبادئ الإسلامية التي نادى بها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)...

ثم توغّل الإسلام سريعاً في النفس البشرية وموضوعاتها في ميادين الصراع مع الحياة لأجل التكامل والبناء، فوضع قوانين ثابتة راسخة على مدى الأجيال، وحدد مدياتها بخطوط حمراء لا يسمح باجتيازها، فهي لا تكون عقبة في طريق الأفراد بقدر ما هي بياناً لحدود السلامة من السقوط في هاوية الانحراف والعبودية، والانغماس في متاهات تُقيّد حرية الفرد وتجعله عبداً ذليلاً لا يقوى على شيء...

فالحريّة أساس تكويني في وجود الإنسان وغايته، ولهذا جعله الله تعالى مختاراً في فعل الأشياء، وتعتبر الحريّة قاعدة أولية ومن ضمن أولويات ما جاء به الإسلام حيث قال تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً

فامشوا في مناكبها...)(١٠٨) وقال تعالى: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر...)(١٠٩).. وكما ورد في الحديث الشريف (كل شيء لك حلال حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه) وكذلك ورد في الحديث الشريف (كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي).. ولهذا فتعتبر حالة الاختيار هذه نوع من أنواع الكرامة والاحترام والحريّة التي منحها الله تعالى للإنسان من أجل مسيرته التكاملية..

الحرية والحدود المرسومة لها

وأما ما ورد من وضع حدود لهذه الحريّة، فهو ليس حالة تقييد أو كبح جماح الإنسان في التصرّف الحر، وإنما هي حدود وخطوط وقوانين تزيّن مفهوم الحريّة، وتكمّل المعنى الحقيقي لها، فهي تصب في مصلحة الإنسان لئلاّ يقع في ما يضعه في القيد ويترك نفسه مقيّداً بل وعبداً إلى شهواته ونزواته لما فيها من مساوئ لا تتلائم والغاية المرجوّة من خلق الإنسان، وهذا ما عرفه الخالق المدبّر وحده، ولهذا نراه لم يترك البشرية بدون قوانين وأنظمة تحدد لها الخطأ من الصحيح والغث من السمين..

وليس من جانب المقارنة مع القوانين الوضعية فلنتناول ـ مثلاً ـ حق الممارسة الجنسية، والتي أباح مدّعو الحرية المطلقة هذا الحق بصورة خالية من القيود، فنشاهد انهم يمارسون الجنس في الشوارع والحدائق وأمام مرأى الجميع، وبالصورة الحيوانية البشعة، ظناً منهم أنها تصب في مجال حرية الإنسان، غير عابئين بما تسببه هذه المنزلقات من ردود أفعال سلبية كانحلال الجانب الخلقي في المجتمع وتفشي الأمراض بل والاعتداء على حرية الطرفين، فالرجل وحاله في عدم استطاعته مجابهة شهواته ورغباته وغرائزه، والتي تجعل منه أسيراً لها، تكبّله بقيود لا يستطيع تحرير نفسه منها، والمرأة في كون هذه الحالة ضد مكانتها، والهدف السامي من خلقها، فهي اعتداء على كرامتها، وسلب لاختيارها، وجعلها أيضاً أسيرة شهواتها ونزواتها..

بينما ترى الإسلام وضع هذه العملية موضع الاهتمام والاحترام لقيمة الإنسان ولمكانته في المجتمع، ناظراً إلى طبيعة خلقته وكونه ضعيفاً عجولاً، فوضعها ضمن قوانين مبرمجة، كي لا تؤدي بالإنسان إلى الهاوية السحيقة وتنال من إنسانيته وكرامته، فقنّن هذه العملية بالزواج الدائم، والزواج المؤقت حيث قال تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء...)(١١٠) وقال تعالى: (فما استمتعتم به منهنّ...)(١١١) إلى غير ذلك من الآيات المباركات.

وحذّر من الزنا باعتباره فاحشة، وسّهل هذا القانون إلى أبعد حدّ يستطيعه الإنسان، احتراماً منه لاختيارية الإنسان وإرادته في الحرية والاستقلال، فلو نظرنا إلى الفرق بين النكاح الشرعي والزنا، لوجدنا ان الفارق هو بضع كلمات يشترطها الشارع على المرأة كـ: (زوجتك نفسي بمهر كذا)، وكلمة واحدة تصدر عن الرجل كـ (قبلت). أما في حاله عدم ذلك يقع المكلّف في دائرة الممنوع ومخالفة الشريعة.. فهل ياترى يصعب التلفظ بمثل

---

١٠٨ ـ المصدر نفسه، ص١١٨.

١٠٩ ـ الفخري في الآداب السلطانية، ص١١.

١١٠ ـ الملك: ١٥.

١١١ ـ الإسراء: ٧٠.

هذه الكلمات لضمان سلامة الدين؟ وهي أساس في رفع الإنسان من هاوية السقوط إلى مستوى الرفعة والمكانة السامية.

ناهيك عن الكثير من المسائل والمفارقات التي تؤدي بالإنسان إلى الحضيض، كشرب الخمر ـ مثلاً ـ وما يترتب على ذلك من ذهاب عقله، واقترافه الكثير من المنكرات، وهذا ما حرّمته الشريعة الإسلامية ضماناً منها لحرية الفرد نفسه في عدم الوقوع في دائرة القيد عند معاقبة القانون نتيجة خطأ يرتكبه بحق الآخرين، حيث قال تعالى: (إنما الخمر والميسر رجس والأنصاب والأزلام من عمل الشيطان فاجتنبوه...)(١١٢)، فوصفه بالرجس، وأمر باجتنابه.. بينما وصفه مدّعو الحريّة المطلقة بأنه يصبُّ في واحة حريّة الفرد التامة، كونه مسؤولاً عن نفسه... فكيف ذلك..؟ ومسؤولية الفرد تقع على المجتمع، وكذلك العكس، وعملية التعايش هذه بين الفرد والمجتمع هي أساس لبقاء الأمم والشعوب. فلو فُقِد الفرد من المجتمع بسبب ما يصدر منه من تصرفات هوجاء وبسبب انحرافه عن مسيرة الحياة المستقيمة، فسوف يتضرر المجتمع لا محال، ولا يبقى هنالك معنى للإنسان ولا معنى للحريّة أيضاً...

إذن، فما نريد استنتاجه من كل هذا وذاك: هو أن الحرية المطلقة والخالية من القيود، هي حرية مزيّفة تعيد الإنسان إلى عصر الجاهلية، وتؤدي بالمجتمع إلى التفكك والانحلال، وتجعل من حياة البشر غابة يأكل فيها القوي الضعيف وبالتالي تحطيم أسس الشعوب وخاصة الأخلاقية منها... وأما ما جاء به الإسلام وما أشار إليه بهذا الخصوص من إعطاء الإنسان حريّة التصرف والعمل والتفكير بما يتناسب وشأنه ومكانته في المجتمع وبما لا يعتدي على حرمات الآخرين وما لا يُخرجه من رضا الخالق إلى سخطه في تحليل الحرام وتحريم الحلال، إنما هو نابع من واقع الإنسان، وملائم لكافة ظروفه وعاداته وتقاليده ومقدرته على استدامة الحياة بشكلها الصحيح فـ (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة)، وما ورد من القيود والخطوط الحمراء التي لا يمكن تجاوزها إنما هي من مكّملات الحريّة تضفي عليها صفة الجمال والكمال وتُشعر الإنسان بوجوده ومكانته الحقيقية في المجتمع.

---

١١٢ ـ النساء: ٣.

مقالات

الوحدة والتنوع ضرورة معاً

عبدالله الفريجي

إن أحد أهم أهداف حركة الوجود هو الإضافة والإغناء عبر التكاثر، لكنها ليست إضافة عن اللاشيء بل الانطلاق عن القائم والعمل على إغنائه، وتعد الحياة الإنسانية هي أحد أهم أشكال هذه الحركة الوجودية العامة.

فالحياة الإنسانية التي نجدها قد بلغت هذا الطور العظيم من الغنى وصلت إلى ما وصلت إليه عبر تكرار الفرد الإنساني لنفسه بواسطة التكاثر وإضافة الأفراد الجدد (الأبناء).

لكن كل فرد جديد (من الأبناء) لا يشكل مجرد نسخة للوالدين بل هو عبارة عن تكرار للوالدين مع الإضافة والحذف حتى إننا نجد في كل أسرة مجموعة من الأفراد كل منهم يشبه الأصل ويعد في الكثير من صفاته تكرار للأصل إلا أنه في بعض الصفات الأخرى يفترق عنه افتراقاً واضحاً.

التكاثر والتنوع

وهكذا يمكننا أن نضع أيدينا على أحدى حقائق الوجود الكبرى وهي أن التكرار يأتي لإيجاد المفترق والمختلف في إطار المشترك، فوحدة الإنسان لا تناقض تنوعه لأن التنوع مجرد إغناء بإضافة فرص جديدة للتطور ذلك أن كل فرد هو فرصة بما يمتلك من خصائص مختلفة عن الأفراد الآخرين وأن النوع الإنساني مرشح للامتداد عبره بعد تكثره.

ولعل خصائص هذا الفرد هي التي تمكن النوع من الامتداد دون خصائص الأفراد الآخرين لأنها وحدها التي بإمكانها التلاؤم مع الظروف البيئية أو الثقافية، وعلى هذا فإن الوجود الإنساني لا يستطيع الاستغناء عن الوحدة أو التنوع وهو محتاج إليهما معاً.

التناغم بين الوحدة والتنوع

ومن هنا فإن التناغم بين الوحدة وبين التنوع ضرورة وهو القدر الذي لا مناص منه، ذلك أن كل فرق واختلاف كما قلنا ضرورة وهو بحاجة إلى فرض بقائه واستمراره ولهذا فإنه يحتاج إلى التدافع مع الأنواع الأخرى، لأن ذلك جزء من النزوع الطبيعي للبقاء الذي تجد الأحياء نفسها مفطورة عليه، وأن نجاح أي منها في الغلبة والسيادة يكون قد حافظ على المشترك الذي هو موجود بنفس القوة عند الجميع.

وهكذا فإن الإنسانية التي تتكاثر إلى أعداد غير محدودة فإنها تختزن نفس القدرة الخلاقة على إنتاج التنوع وهو يعادل الحفاظ على الذات والمشترك، لكن هذه القدرة تحمل معها محذور الصراع والاختلاف الذي قد يؤدي إلى التآكل السرطاني والتنازع وبالتالي تحول الجانب الإيجابي الذي ينطوي عليه التنوع إلى عنصر سالب يهدد

المشترك بالضياع كليّاً.

وهكذا فإن التنوع سوف يفقد مضمونه في حال عجزت الإنسانية عن خلق التصالح بينه وبين النزعة إلى التوحد أو إلى فرض البقاء، وكما قلنا إنها نزعة طبيعية توجد تلقائياً عند أي فرد.

الصراع والتنوع

فالصراع الذي هو حقيقة مترتبة على التنوع والذي بواسطته تتقرر سيادة أي حالة من الحالات المتنوعة بعد بروز قدرتها على السيادة والبقاء، سيلغي الفائدة المترتبة على التنوع أي منح البشرية فرصاً عديدة للبقاء، لأنه سيقود إلى إتلاف الأنواع وعدم السماح لها بممارسة دورها كفرصة، ولهذا فإن القرآن الكريم ـ ملفتاً النظر إلى أهمية كل الفرص ـ طالب بعدم إهدار أي فرصة ـ أو الاستهانة بها فقال: (ومن قتل نفساً بغير نفسٍ أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً)(١١٣).

وهكذا فإن القرآن حكم بتساوي جميع الأفراد من حيث الأهمية واعتبر أي فرد معادل للمجموع الإنساني بالقوة لأنه قادر على إعادة الإنسانية انتاجاً وتكويناً.

الصراع الإيجابي

وإذا كان الصراع حقيقة لا مناص منها لأنها المحك الذي يضع كل فرد من أفراد الإنسانية في موضعه الملائم بعد أن يحكم على قدراته، لكنه يجب أن يبقى ضمن دائرة المسموح به أي أن يكون صراعاً لا يؤدي إلى إهدار أفراد الجنس البشري لأنهم (فرص) كما أسلفنا فلابد حينئذٍ من الوصول إلى طريق يحقق الغرضين في آن واحد، أي أن يشتعل الصراع لكن دون أن يؤدي إلى إتلاف الأفراد.

وهكذا سينفتح أمام الإنسانية الأفق المشروع للصراع وهو ما يسميه القرآن (فاستبقوا الخيرات)(١١٤).

وهكذا يعني التحول في الصراع من الوتائر التقليدية أي صراعات الإبادة والعنف لإثبات التفوق وإثبات القدرة إلى الصراعات الإيجابية وتمكينها من أن تنطبق على كل جوانب الحياة بلا أي تفاوت ففي مجال الصراع مع الطبيعة فإن ميدان التقنية سيكون ميداناً للصراع من أجل المزيد من خلق فرص الوجود والحياة عبر القضاء على المشاكل والصعوبات وبالتالي إثبات قدرة الفرد أو الأفراد على البقاء وهكذا بالنسبة لبقية المجالات الأخرى.

التنوع في الرأي

غير أن مجال الرأي والفكر والمعتقد يبقى المجال الأكثر قدرة على إثارة النزاعات والدفع باتجاه الإيجابية، لأنه أصلاً قائمٌ على ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة وأن الآخرين هم الباطل المطلق، ولهذا لا مجال لأي حوار أو

---

١١٣ ـ النساء: ٢٤.

١١٤ ـ المائدة: ٩٠.

لقاء فيكون الصراع حلاً وحيداً لإلغاء التنوع وفرض الوحدة.

وهكذا نصل إلى أساس النزاعات والصراعات العنيفة إذ إنه ليس التعدد والتنوع في الآراء والأفكار بل الأفكار المسبقة التي تسقط بلا محاكمة أو دليل على الخصم، ولهذا فإن الإسلام حين وضع أرضيته الفكرية رفض أي أحكام مسبقة ووضع جميع البشر والأفكار على طاولة المساواة وحدد سبلاً وطرقاً لإثبات الفكرة الصحيحة وفرزها عن الخاطئة، ومع ذلك فإنه لم يشرّع العنف كطريق للوصول إلى حل التنوعات بل آن بالحوار القائم على حسن التعاطي والجدال بالحسنى، ولرفض الإسقاطات قال تعالى: (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم...)(١١٥).

صراع الأفكار

فالإسلام يرفض بناء الأحكام على أساس المعطيات الظنية ويؤكد على أن تكون مقدمات الأحكام مقدمات يقينية ولا يكفي مجرد الحكم بصحة ما بين أيدينا بل لا بد من ضرب الأفكار بأضدادها حتى تظهر قوتها وحصانتها، وهذا يعني أن يبقى الصراع دائراً ضمن دائرة العقل والحوار، ويؤكد هذا المبدأ الإمام الشيرازي حيث يؤمن بضرورة: (اتباع سياسة اللاعنف في كل تحرك سواءً كان قبل الوصول إلى الحكومة الإسلامية الواحدة أم بعدها)(١١٦).

فالصراع في الرأي صراع (غير عنيف) يعتمد على الدليل وعلى الحجة وهذا طبعاً له منافع كبيرة وأهمها حركة العقل لإثبات الذات من خلال الصراع مع العقول الأخرى حيث يؤدي إلى نضج الأفكار وتطور العقل وتشعب المعارف والعلوم.

صراع الأفكار في وعاء الحرية

ولا يمكن للآراء أن تتصارع بحرية دون أن تكون هناك أجواء تساعد على تقديمها من غير إرهاب أو قمع، ولهذا فإن الإمام الشيرازي (دام ظله) يقول: (فاللازم إعطاء الحريات إلى أبعد حد في إطار الإسلام، فالأحزاب والتجمعات والزراعة والصناعة والسفر والإقامة وإبداء الرأي وغيرها كلها حرة إلى درجة لا يبلغ ما منحه الغرب للناس عشرها)(١١٧).

بل إن الإمام الشيرازي يسقط صفة الإسلام عن الحكومات ـ حتى لو ادعت ذلك ـ إذا لم تركّز على معالم معينة تقف الحرية كأحد أهم دعائمها فيقول: (والحكومات التي تدعي الإسلام ولا تطبق حكم الإسلام في الأخوة الإسلامية والأمة الواحدة والحريات الإسلامية، هي حكومات بعيدة عن الإسلام)(١١٨).

---

١١٥ ـ سورة المائدة: الآية ٣٢.

١١٦ ـ سورة البقرة: الآية ١٤٨، المائدة: الآية ٤٨.

١١٧ ـ سورة البقرة: الآية: ١١٣.

١١٨ ـ (تحويل المعنويات الإسلامية من القوة إلى الفعل) لآية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي دام ظله، ص٥٦، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

وهكذا نلاحظ تأكيد أهمية التنوع ومنح الفرص الكافية للآراء المتفاوتة لتأخذ طريقها للسيادة إذا تمكنت من التأثير، والالتفات إلى ضرر التعصّب وإصدار الأحكام المسبقة على الآخرين لنزع الشرعية عن آرائهم كأبرز عوامل الأضرار بالبشرية سواءً في الجانب الفكري أم في الجوانب الأخرى، الأمر الذي دفع في النهاية إلى المطالبة بتكريس هذا التنوع حتى في الحوزة العلمية عبر السماح بقيام مؤسسة تؤمن بهذا التنوع وتطبّقه وهي مؤسسة شورى الفقهاء التي تعدّ من أهم أشكال التنوع الإنساني، ولذلك دعا إليها واعتبرها الشكل الأهم من أشكال التنظيم المرجعي.

وفي النهاية فإن التنوع ضرورة للحفاظ على البقاء للنوع والفرد والفكر والرأي وكل شيء وهو شكل خلقه الله العالم بكل شيء.

المسلمون في العالم

المسلمون في ألمانيا

تعود علاقة الألمان بالإسلام إلى القرن الثامن عشر، وتحديداً إلى عهد السلطان محمود الثاني (١٧٣٠ - ١٧٤٥) حين استعان الألمان البروسيون بالفرسان المسلمين لتدريبهم على الفروسية حتى بلغ عدد هؤلاء الفرسان في الجيش البروسي الألماني (١٠٠٠) فارس مع نهاية القرن الثامن عشر. وقد قام هؤلاء الفرسان، وهم من أصول إسلامية تركية بالعمل على نشر الإسلام في ألمانيا، وقد بدأ هؤلاء أولاً بإنشاء أماكن للصلاة وذلك بدءاً من سنة ١٧٣١ م.

يقول الأستاذ عبد الوهاب واغنر - وهو مسلم ألماني - أنه في عام ١٧٣٢م أمر قيصر ألمانيا (فردريك ويلهم) ببناء مسجد برلين لأجل الجنود المسلمين الذين يعملون تحت لواء إمبراطوريته. ويؤكد الأستاذ عبد الوهاب، أن الفرسان المسلمين قد قرروا بعد الانتهاء من خدمتهم في الجيش الألماني البقاء في ألمانيا والتزوج بالنساء الألمانيات وتأسيس قواعد إسلامية، كانت البذور الأولى لاستقرار الإسلام في هذا البلد الأوربي. وهذا ما حدا بالقيصر (كارل ثيودور) إلى أن يقوم هو الآخر بتأسيس مسجد في إحدى المدن الألمانية بالقرب من (هايلد بيرغ).

أما أول شخصية ألمانية اعتنقت الإسلام في ألمانيا، فكانت حسب المصادر الألمانية (أدولفون فردريك) سنة ١٨٣٥، وقد ظهرت هذه الشخصية فيما بعد في الجيش العثماني في إسطنبول ثم في شمال إفريقيا. وتلاه الدكتور (سيشر) المختص في الدراسات الإفريقية والذي اعتنق الإسلام سنة ١٨٧٥ وأصبح اسمة بعد اعتناقه للإسلام (محمد أمين باشا).

ثم جاءت المرحلة الثانية من انتشار المسلمين في ألمانيا، وهي مرحلة نزوح آلاف من المسلمين السوفيت إلى ألمانيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.. وكانت المرحلة الثالثة لتضاعف عدد المسلمين في ألمانيا هي المرحلة التي ابتدأت في منتصف الخمسينيات ولا تزال مستمرة حتى الآن... وهي مرحلة اتسمت بالهجرة العمالية من المسلمين القادمين من تركيا بالدرجة الأولى وأبناء شمال إفريقيا وشعوب الشرق الأوسط، حتى بلغ عدد المسلمين في ألمانيا الغربية اليوم أكثر من ثلاثة ملايين مسلم، نصفهم من الأتراك تقريباً.

وإلى جانب هؤلاء هناك حوالي (٢٠) ألف مسلم من أصل ألماني اعتنقوا الإسلام ولهم جمعيتهم ومجلتهم الصادرة باللغة الألمانية وتحمل اسم (الإسلام). بل هناك مصادر تتحدث عن وجود (٥٠) ألف معتنق للإسلام في ألمانيا، يضاف إلى هذا العدد عدد مجهول من النساء الألمانيات اللاتي اعتنقن الإسلام بحكم زواجهن من مسلمين وخاصة الأتراك.

يقول الأستاذ (كلاوس كرايزر) وهو أستاذ بجامعة ميونيخ في دراسة له بعنوان (الإسلام في ألمانيا ومسلمو ألمانيا): أن الإسلام في ألمانيا إسلام تركي، أي أن جل المسلمين في ألمانيا من أصول تركية.

ويلاحظ المهتمون بالدراسات الإسلامية في ألمانيا الغربية أن الأتراك في ألمانيا وبقية البلدان الأوربية

الأخرى أكثر تنظيماً وأكثر فعالية، ولكنهم أقل اندماجاً وسط المجتمعات الأوربية، كما أن الجالية الإسلامية التركية أكثر تديناً من بقية الجاليات الإسلامية الأخرى وخاصة بالنسبة لألمانيا الغربية حيث يؤدي ٥٨% من أتراك ألمانيا صلاة الجمعة ويؤدي ٤٥% الصلوات الخمس، وذلك بناءً على دراسة قامت بها هيئة إسلامية.

أماكن تواجد المسلمين في ألمانيا

يتوزع المسلمون على كبريات المدن الألمانية مثل (هامبورغ) و(فرانكفورت) و(شتوتغارت) و(هانوفر) و(ميونيخ) و(برلين الغربية). وفي برلين الغربية هناك حوالي (١٠٠) ألف تركي و(٥٠) ألف مسلم من مختلف بلدان الشرق العربي ومغربه. وفي (كولن) نجد (٦٠) ألف تركي. وفي مدينة (هامبورغ) هناك (٤٠) ألف مسلم و(١٤) مسجداً ومصلى، مقابل (٨٠) ألف مسلم في فرانكفورت مع مدرسة إسلامية.

وتذكر الدراسات الحالية التي نشرها الألمان أن في ألمانيا حوالي (٢٥٠) جمعية دينية إسلامية وعشرات المراكز الإسلامية. وتؤكد هذه الدراسات أن معظم الجمعيات الإسلامية أسسها الأتراك. وإذا كانت فرنسا تلقب ببلد الألف مسجد و٦٠٠ جمعية إسلامية، فإن ألمانيا تلقب ببلد ٧٠٠ مسجد ومركز إسلامي.

وهناك حوالي ٢٤% من المسلمين منضوين تحت لواء الجمعيات الإسلامية على غرار بلجيكا والنمسا واسبانيا. كما أن مسلمي ألمانيا لا يملكون إعلاماً يتحدث عن نشاطهم، وما يصل منهم هو نشرة (الرائد) وتصدر في (كولن). كما أن الألمان المسلمين تصدر لهم مجلة دورية من مدينة (ميونيخ) تحمل اسم (الإسلام) وهي باللغة الألمانية وتوزع على نطاق ضيق وتصدر هذه المجلة منذ سنة ١٩٧٦.

وقد قام بعض العرب بإنشاء دور نشر عربية في بعض المدن الألمانية. فقد تأسست في مدينة (كولن) دار نشر تسمى (منشورات الجمل) وقد أصدرت عدة كتب وكراسات. وقام (حمدي الخياط) وهو عراقي يحمل الجنسية الألمانية بإصدار مجلة (بريد الشرق) وكتب باللغة العربية، كما نشر القرآن الكريم في طبعة أنيقة.

المشاكل التي تواجه مسلمو ألمانيا

هناك عدة مشاكل يعاني منها المسلمون في ألمانيا على صعيد تجمعاتهم أو في علاقاتهم مع الألمان منها:

١ ـ عدم وجود كتب عن الإسلام باللغة الألمانية. يقول الأستاذ عبد الوهاب واغنر: إنّ سبب عدم انتشار الإسلام في ألمانيا بكثرة، يعود إلى قلة الكتب الإسلامية المترجمة للغة الألمانية، وعجز المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا عن شرح الإسلام للألمان. ويعزو عبد الوهاب واغنر سبب عدم تأثير المسلمين في الألمان إلى عدم فهم المسلمين للعقلية الألمانية وكيفية التعامل معها، والمطلوب من الدول العربية والإسلامية أن تمدنا فقط بالكتب والمراجع والمطبوعات الإسلامية، ونحن في أمس الحاجة إلى ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية. ومن الجدير بالذكر أنه توجد في ألمانيا الغربية اليوم (٤٤) ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالألمانية منها سبع ترجمات متداولة وليس بينها ترجمة واحدة حسب المصادر التي اطلعت عليها يمكن الاعتماد عليها والاطمئنان إليها.

٢ ـ وجود الأجواء المعادية للإسلام والمسلمين في ألمانيا بسبب تغلغل اليهودية في السنوات الأخيرة في أجهزة الإعلام الألمانية. وصحف (شبنغر) وإمبراطوريته الإعلامية التي تسيطر على العقلية الألمانية، تقود

باستمرار حملات ضد المسلمين. ولعل الذي جعل الحكومة الألمانية لا تعترف بالدين الإسلامي، يعود إلى حد كبير للضغوط اليهودية في حين أنها اعترفت بالديانة اليهودية مع أن الإسلام هو الدين الثاني في ألمانيا بعد المسيحية.

ويقول أحد المشايخ في تعليقه على عدم اعتراف ألمانيا بالديانة الإسلامية: (إن الألمان يشترطون للاعتراف بأية منظمة أو دين أن يبلغ عدد أتباع هذا الدين أكثر من (٢٠) ألف نسمة، وأن يكون الدين المعترف به ديناً قديماً، وتساءل في الأخير: ألم تتوفر هذه الشروط في الإسلام والمسلمين الذين يقدر عددهم بأكثر من (٣) مليون نسمة، ودينهم سماوي قديم يصل عدد أتباعه ومعتنقيه في العالم إلى أكثر من مليار نسمة، في حين لا يزيد عدد اليهود في ألمانيا عن (٣٠٠) ألف نسمة وعددهم في العالم لا يتعدى (٢٠) مليون نسمة ومع ذلك تعترف بهم ألمانيا، ولهم هيئاتهم وشخصياتهم ومدارسهم ومعاهدهم وإعلامهم، ولهم شخصيات تمثلهم عند الحكومة الألمانية تمثيلاً رسمياً في حين لا أحد يتكلم باسم الإسلام والمسلمين عند الحكومة الألمانية.

٣ ـ جانب آخر من العداء للإسلام والمسلمين يتمثل في أن شخصيات سياسية ألمانية تشغل مناصب هامة في الحكومة والبرلمان ما انفكت تهاجم المسلمين وتضيق عليهم الخناق.

يقول (توماس شرودر) عضو البرلمان الألماني عن الأتراك: (لقد ابتلعت منطقة الزوهر على مدى (٢٠) سنة كل موجات الأجانب دون أن تخلف أثراً، لكن اندماج الأتراك خلال (١٥) سنة لم يتقدم نحو الأمام خطوة واحدة، إنّ المشكلة مع الأجانب هي مشكلة مع الأتراك).

أما وزير التربية في مقاطعة بافاريا فإنه يمنع دخول التربية الإسلامية في مدارس المقاطعة لأن القرآن (يخالف الدستور الألماني) على حد تعبيره.

٤ ـ يتعرض أبناء المسلمين إلى سياسة تنصير في دور الحضانة والمدارس التي يضطر المسلمون إلى إرسال أبنائهم إليها، لعدم وجود مدارس ودور حضانة إسلامية. ويقوم رجال الدين المسيحيون بتلقين الأطفال تعاليم المسيحية المشوهة، مما جعل الأطفال المسلمين في هذه الدور والمدارس يعرفون عن الدين المسيحي أكثر مما يعرفون عن الدين الإسلامي.

٥ ـ مشكلة أخرى يعاني منها المسلمون في ألمانيا، وهي عدم اندماجهم في المجتمع الألماني بصورة تسهم في انفتاح الآخرين عليهم والتعرف على الإسلام.

يقول غلام نوفاضيل الأمين العام لمنظمة إسلامية كبيرة في ألمانيا هي (مجلس الإسلام): إنّه لا يعتبر الاندماج في المجتمعات عملية من جانب واحد.. وأضاف: يجب أن يحدث ذلك مع المحافظة على هوية دينية وثقافية، وبهذا نكون نحن المسلمون نستند على ثقافة غنية جداً.

وأعرب رئيس المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا (د. نديم إلياس) عن طموحاته وآماله بدمج المسلمين في ألمانيا بالشكل المناسب، وأعرب عن ضرورة وجود حوار مكثف ـ ولكن موضوعي ـ بين السلطات وممثلي المجموعات الإسلامية البارزة بشأن معاملة المسلمين على ذات الأسس التي تعامل بها الطوائف الدينية الأخرى.

وأعرب كذلك عن أمله بأن يقوم المسلمون كأشخاص أو كمجموعات في المساجد والنوادي، بممارسة المزيد من الانفتاح على المجتمع وإظهار المزيد من الشجاعة في القيام بنشاطات مشتركة مع المجموعات التابعة للكنائس المسيحية واليهودية والاتحادات والأحزاب لأن ذلك يصب في مصلحة الاندماج.

وبالنسبة للدكتور نديم إلياس فإن أهم إجراءات تشجيع الدمج على المدى البعيد هي تعليم الدين الإسلامي.. ويقول: إن ذلك قد يسهم في خلق جيل من المسلمين الجدد واعين لهويتهم وقادرين على الاندماج، ولا يعانون من تناقض بين كونهم مسلمين وألمان في آن واحد.

إحالات

١ ـ الإسلام في أوربا الغربية/ سعدي بزيان.

٢ ـ مجلة النور، العدد ٥٨.

٣ ـ جريدة الحياة، العدد ١٣٤٥٧.

شخصية العدد

الشيخ الخطيب محمد علي المحفوظ

أجرت مجلة (الكلمة الطيبة) لقاءً مع سماحة الخطيب الشيخ محمد علي المحفوظ تناول القضايا التي أثارتها المجلة في أعدادها السابقة والتي تتركز حول تطوير أساليب الخطابة والمنبر الحسيني وفق المعطيات الجديدة لعالم اليوم جاء فيه:

الكلمة الطيبة: سماحة الشيخ المحفوظ، نرحب بكم في مجلة الكلمة الطيبة التي أخذت على عاتقها مهمة تسليط الأضواء على قضايا المنبر الحسيني والإرشاد والتبليغ الإسلامي بصورة عامة وباعتباركم من الخطباء الذين عرفتهم المجالس الحسينية وقطعتم بعض المراحل الهامة في هذا المجال نود أن تحدثونا عن تجربتكم الشخصية في هذا الحقل الثقافي الإعلامي الهام في حياة المسلمين وأتباع مذهب أهل البيت على وجه الخصوص. البداية المحفزات... المعوقات.. المسيرة الحالية؟

الشيخ المحفوظ: بسم اللّه الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين. لاشك إن قضية الإمام الحسين (ع) وثورته المباركة لها من عوامل الجذب والتأثير ما يمكن أن يؤثر حتى في الجمادات، وكما نعرف في الروايات انه حتى الحجر بكى على الإمام الحسين (ع)، ولذلك فإني أرى إن الحافز موجود بشكل طبيعي وإن من لا يتفاعل مع قضية الإمام الحسين (ع) فهذا راجع إلى قلة توفيق، واحمد لله عز وجل أن وفقني ومنّ عليّ بفضله لكي أكون أحد خدام المنبر الحسيني الذي اعتبره مسؤولية كبيرة جدا أسأل الله سبحانه أن يوفقني في تحملها وأداءها بشكل يرضي الله ورسوله(ص).

الكلمة الطيبة: برزت في الآونة الأخيرة وبعد التطورات الاتصالاتية والمعلوماتية ظاهرة التحدي الثقافي على كل الصعد حيث تشكلت المنابر الثقافية والسياسية والدينية بصورة غطت على النشاط الإسلامي الذي كان يعاني أصلاً من الضعف في هذا المجال، ما هو الدور الذي يمكن أن يؤديه الخطباء في مواجهة هذا التحدي؟

الشيخ المحفوظ: إن الحركة الجهادية للإمام الحسين (ع) وعطاءاتها التي ليس لها مثيل على صعيد التضحية والوفاء والسماحة والبطولة، اتصفت بعدة تجسدت في الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه وأرست نواة للمدرسة الإسلامية الحقيقية، وكل ما أفرزته ثورة الإمام الحسين (ع) من تراث فكري وثقافي لا يمكن لأي ثقافة أن تتجاوزه أو تغطي عليه، حتى مع تعدد المنابر الثقافية والسياسية والدينية، ذلك لأن القضية الحسينية هي قضية متحركة وبها من القيم الفكرية والشحن العاطفي والبطولي ما يكفي لأن يقلب الموازين ويحرك المجتمع في كل جوانبه، وهذا ما نلاحظه من تأثير أيام عاشوراء التي هي أيام الثورة الحسينية المباركة، حيث تطغى المظاهر الحسينية على الجوانب الحياتية فتصبغها بلون الدم الثائر والسواد المتشح بالحزن. ولكن مما

لاشك فيه إن على الخطباء أن يعملوا على تطوير خطابهم بما يتناسب مع حجم القضية الحسينية وموقعها المميز في تاريخ الأمة، وهنا أود أن أشير إلى مسألة مهمة فأنا أرى إن القضية الحسينية المباركة هي بحد ذاتها تحد كبير لأي خطيب لا يستطيع أن يستوعب حجمها وأهميتها ومدى تأثيرها على الناس، ولذلك على كل خطيب أن يعمل بجد لكي يرتقي إلى مستوى هذه القضية الخالدة.

الكلمة الطيبة: ما هي برأيكم الطرق الأفضل للارتقاء بمستوى المنبر الحسيني من حيث الطرح الحضاري الذي يجعل منه مصدراً ـ كما كان طيلة قرون من الزمن ـ للثقافة الإسلامية ورمزاً من رموز التغيير في المجتمعات؟

الشيخ المحفوظ: لا يحتاج المنبر الحسيني للارتقاء لكي يكون مصدرا للتغيير إلا إذا كان غير مرتبط بالإمام الحسين (ع) وثورته المباركة، أما إذا قلنا المنبر الحسيني فينبغي أن يكون هذا المنبر ممثلاً وناطقاً بقيم ومفاهيم ثورة الإمام الحسين (ع) التي هي قيم الدين والرسالة حيث يقول رسولنا الأكرم (ص)(حسين مني وأنا من حسين). وأنا أرى أن المشكلة تكمن في فهمنا لرسالة المنبر الحسيني الذي لاينبغي أن يتحول إلى منبر للخطيب أو القارئ يلقي من خلاله آرائه وأفكاره وإنما ينبغي أن يرتبط المنبر الحسيني بالقضية الحسينية التي هي جوهر الرسالة الإسلامية والدفاع عن قيمها فعلى الخطيب أن يعبر عن رأي الدين من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ص) وأهل بيته المعصومين (ع). حيث يقول رسول اللّه (ص)(إني تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا).

وفي القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ص) وأهل البيت (ع) من الطرح للحضارة ما هو متتجدد وفاعل في كل زمان وعصر، ما يكفي لتغيير واقع الأمة المتخلف والنهوض بها على مختلف الأصعدة الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. إننا نمتلك بأيدينا أحد أقوى عوامل التغيير والتأثير في مجتمعاتنا وهو المنبر الحسيني إذا عرفنا كيف نرتقي إلى مستوى القضية الحسينية التي تعلمنا العزة والكرامة والشرف والدفاع عن الحق ومقاومة الباطل والظلم والطغيان، وتحرك الوجدان وتهز الضمائر.

وأرجو من اللّه العلي القدير أن نرتقي إلى مستوى هذه القضية المباركة حتى نستطيع أن نغذي من تعاليمها وقيمها أنفسنا ومجتمعاتنا على طريق التحرر والاستقلال والثبات على الدين العظيم.

الكلمة الطيبة: ما هي عوامل نجاح الخطيب وفق تجربتكم في هذا المضمار؟ وما هي الأسباب وراء ظهور عدد قليل من الخطباء الناجحين عبر هذه المسيرة الطويلة؟

الشيخ المحفوظ: في البداية أوصي نفسي وأخواني العاملين بتقوى اللّه عز وجل والتعلق به والتوكل عليه وكذلك أن يجعل الخطيب مجالسه قربة للّه تعالى وبنيّة خالصة، وأن يكون معبراً عن رأي القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ص) وأهل بيته المعصومين (ع) وأن لا يخشى في اللّه لومة لائم فلايجاري الناس فيما يريدون، على مقولة (حشر مع الناس عيد)، والذي يرد عليها الإمام الحسن الزكي المجتبى (ع) قائلا: (وهل حشر مع الناس في جهنم عيد ؟)، أن يخضع للباطل وإنما بما يملي عليه الدين الحنيف وتعاليمه، وأن يكون عاملاً في سبيل اللّه ومجاهدا على طريق ذات الشوكة ضد الطغاة والظلمة، لأن الإمام الحسين (ع) إنما قام بثورته المباركة ضد الظلم والطغيان والاستبداد والفجور الذي يمثل ظاهرة شيطانية يمكن أن تتكرر في كل العصور، فإذا ماتكررت وجب علينا الجهاد والعمل ضدها والثبات على الحق.

وأسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا وأن يعصمنا من الفتنة وأن يجعلنا ممن ينتصر بهم لدينه ولا يستبدل بنا غيرنا وأن يغير سوء حالنا بحسن حاله.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أخيراً تقبلوا فائق تحياتنا ودعاءنا لكم بالموفقية والنجاح لخدمة الإسلام والمسلمين..

قراءة في كتاب

نحو يقظة إسلامية

حيدر البصري

هناك ركائز أساسية لا يتسنى لمن يحمل مشروعاً نهضوياً ـ بغض النظر عما يحمل من عقيدة ـ أن يتجاوزها لمكان أهميتها لكل حركة إصلاحية تهدف إلى تغيير الوضع الذي عليه المجتمع.

فمن تلك الركائز ما يتعلق بذات المجتمع، حيث يعد امتلاك المجتمع الوعي اللازم لتقرير مصيره وتغيير الواقع الذي يعيشه، من أهم الأسس للقيام بنهضة إصلاحية فالمسألة تتعلق بالاستعداد الذي يحمله المجتمع لتحمل مسؤولية. ولا أحسب أن هناك من المجتمعات من لا يملك الاستعداد اللازم للقيام بخطوة كهذه مادام يمتلك العقل الذي يؤهله لوعي مسؤوليته، اللهم إلا تلك المجتمعات التي جمدت عقولها كما حصل ذلك في فترات من التاريخ وليس بعيداً عنا تاريخ السود في أميركا الذين وصلوا مرحلة من الانهزام وانعدام الوعي بحيث كان الفرد منهم يذهب خفية إلى مالكه الأبيض فيصرح له بأنه لم يكن على استعداد للتحرر ولكن ماذا يفعل لمن قاد حركة تحرر السود؟!

إن المجتمع الذي يصل إلى هذه الدرجة من الانحدار يكون قد اخرج نفسه خارج إطار القوانين التي تحكم المجتمعات البشرية. هذا بالنسبة لما يتعلق بالمجتمع من ركائز النهضة.

المصلح الناجح

أما ما يتعلق بـ(المصلح) فالأمر الأهم هو وعيه بأحوال المجتمع وما يحتاج إليه أولاً، ثم علمه وثقافته التي تؤهله لأن يوقف المجتمع على ما له وما عليه، والأهم من ذلك ما يجب أن يكون عليه وضعه.

علاوة على ذلك يجب أن يحمل المصلح حباً لمجتمعه وحرصاً عليه بحيث يكون تغيير أوضاع المجتمع شغله الشاغل ويحرص عليه حرصه على أثمن الأشياء، ويكون مشروع عمره الأول، ولو لم يكن المصلح حاملاً لمثل هذه الصفات فإن حركته الإصلاحية ستمنى بالفشل لا محالة حتى لو تهيأت له الظروف بحيث تسلم زمام الأمور في مجتمعه، وتاريخنا وعصرنا الحاضر مليء بالشواهد التي تدل على ذلك مما لا حاجة إلى ذكرها لوضوحها.

فمن يحمل شروط المصلح الحقيقي قليل، ومن ضمن هذا القليل سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي (دام ظله). فهو من القلائل الذين تجاوزوا حدود اختصاصهم في الفقه والأصول لينزلوا إلى الحياة الاجتماعية، ويحملوا مشروعاً نهضوياً يحاول أن يرتفع بالمجتمع الإسلامي من كونه مقهوراً لا يمتلك من إرادته شيئاً يمكنه من خلاله أن يساهم في إدارة أمور نفسه وحل مشاكله، إلى مجتمع يمتلك المبادرة والأهلية اللازمة لإدارة نفسه من دون وصاية من أحد ممن يكنّ له العداء ـ الاستعمار ـ أو من يحذو حذوه في ذلك.

لقد طرح سماحة الإمام الشيرازي (حفظه الله) أفكاره النهضوية والتوعوية من خلال بعض الكتب من قبيل: ممارسة التغيير، والصياغة الجديدة، والسبيل إلى إنهاض المسلمين، وكتب أخرى كثيرة من ضمنها الكتاب الذي

نحن بصدد قراءته (نحو يقظة إسلامية) الذي يحمل بين طياته مشروعاً نهضوياً (كتب لأجل تحضير المسلمين للتقدم السريع لأمرين):

(الأول: نجاة الشعوب المضطهدة المبتلاة بأيدي الجبابرة الطغاة) حيث يتحرق سماحته على ما يرى من أوضاع مزرية يعيشها المسلمون إذ (من المؤسف حقاً أن يرى الإنسان ألف مليون مسلم في المؤخرة، حين يرى مئة مليون انكليزي في المقدمة، أو أن يرى الإنسان ألف مليون مسلم لا يملكون حولاً ولا طولاً، في حين يرى خمسين مليون فرنسي يملكون أمر غيرهم فضلاً عن أمرهم).

وثانياً: (نجاة المسلمين أنفسهم من حياة الذلة والمهانة).

في هذا الكتاب يطرح المؤلف دام عزه مشروعاً متكاملاً لا ينقصه سوى العمل به، ذلك العمل الذي بدونه لا يعدو أي مشروع ـ مهما كانت أهميته وعظمته ـ أن يكون حبراً على ورق. وبمقتضى استناد مشروع المؤلف إلى الوحي الإلهي، والتشريع الصادر عن الحق، نجده متفائلاً بتأثير المشروع أثره فيما لو تهيأ له التطبيق فنجده لا يخفي تفاؤله قائلاً: (وإني أحسب أنه لو تم العمل بهذا الكتاب ـ الذي يحمل مشروع النهضة ـ قفز المسلمون في مدة غير طويلة إلى سيادة العالم، سيادة صلاح واصلاح). فيشير في عبارته الأخيرة إلى النية الحقيقية للإسلام في حكم الشعوب، لا بأسلوب التسلط والتحكم، وإنما بالأسلوب الذي تفتقر إليه أكثر القوانين من اللين والتسامح.

إن نظرة إلى التاريخ الذي كتب فيه الكتاب أي ما قبل (٢٩) عاماً يدلنا على أن سماحة الإمام الشيرازي كان منذ شبابه يحمل هموم المسلمين، ثم إنه ـ وفي الوقت الذي كان الكثير يغط في نوم عميق غافلاً عمّا يحاك من المؤامرات وينسج ضد الإسلام والمسلمين ـ كان واعياً أشد الوعي لما يجري فكان يقابل ذلك بحملات التوعية التي ضمت مشاريعه النهضوية.

دور المرأة في ممارسة التغيير

إن مجتمعاتنا الإسلامية كانت ولا زالت تعاني الكثير من عقدة المرأة، ولم تستطع التخلص من رواسب ثقافتنا الشرقية التي كانت تحمل في الأعم الأغلب نظرة دونية إلى المرأة، بحيث لم يكن الدين الإسلامي قد تمكن من قلوب جميع أبنائه بحيث يمكنهم التخلص من هذه النظرة التي يرفضها الإسلام، اللهم إلا القليل من أبناء المجتمع الإسلامي..

وهذا الكلام لم يكن ليشمل عامة الناس فحسب، وإنما هناك من أهل العلم مَن يعاني من نفس العقدة بحيث جعل المرأة خادمة في بيت زوجها ليس إلا، ومن يحمل فكراً كهذا كيف يتوقع منه ان يعطي المرأة دوراً في ممارسة التغيير في شؤون المجتمع؟

أما الإمام الشيرازي فقد أوكل عملية التغيير الاجتماعي لكل من الرجل والمرأة على السواء، منتقداً أولئك الذين يقللون من شأن المرأة ويشككون في قدرتها على أداء دورها في ممارسة عملية التغيير، فنراه يصرح قائلاً([١١٩]):

---

١١٩ ـ (هكذا حكم الإسلام) لآية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي، ص٧٠، الطبعة الرابعة، قم.

(وقع في البلاد الإسلامية تناقض هائل، فترى الكثير من الناس صنفين، صنف تحفّظ على النساء إلى حد الخنق والشلل، وصنف أخرج النساء إلى ما لا يلائمهن ديناً ودنياً، تقليداً للغرب. وحيث إن الخنق خلاف طبيعة الإنسان، ولما لم يكن هناك منهج إسلامي معبد مطبق لتسلكه النساء، أخذت كثرة من النساء منهج الغرب والشرق، وبذلك عمت المآسي النسوية بلاد الإسلام.

وعلى هذا فمن الضروري إشراك النساء في العلم والعمل وفقاً للمنهج الإسلامي الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، فالمرأة يجب ان تتعلم ولكن بدون استهتار، ويجب ان تعمل ولكن بدون تورط، ويجب ان تشارك الرجال في كل الميادين باستثناء ما حظره الإسلام لأجل كرامتها، وحفظ المجتمع عن الانزلاق).

لم يكن الإمام (حفظه الله) قد غادر في الكتاب جزئية من الجزئيات التي تتوقف عليها عملية التغيير والاصلاح إلا وخاض غمارها، مبتدئاً في ذلك من الفرد الذي يعد العضو الأساسي واللبنة الأولى في بناء المجتمع، فخاض في ما يجب أن يُوفر له من الاحتياجات الأساسية بما يحفظ له كرامته وعزته، ثم بالمقابل من ذلك ينتقل إلى ما يجب أن يكون عليه الفرد في المجتمع.

والحقيقة يعد هذا الأمر من أهم شروط عملية الاصلاح، فالمصلح يجب أن لا يكون شغله الشاغل هو توفير السعادة، والحرية، والعيش الآمن لأبناء المجتمع وحسب، وإنما تتركز وظيفة المصلح في النهوض بالمجتمع إلى ما يجب أن يكون عليه، وإنْ كان هذا الهدف قد يضر بمصالح البعض من فئات ذلك المجتمع، ولكن في سبيل هذا الهدف الأكبر تهون التأثيرات الجزئية.

توفير فرص العمل أهم حاجات الأفراد

نجد المؤلف ـ في ضوء الابتداء بحاجات الفرد ـ يستهل المشروع بالخوض في ميدان توفير العمل فيعنون ذلك بعنوان (منظمة التشغيل) وذلك إدراكاً منه ـ دام ظله ـ بأن شرف الإنسان بعمله الشريف ولذا يجب ان تكون هناك مؤسسة تتولى أعباء هذه المهمة:

(في كل بلد يلزم ان توجد منظمة للتشغيل مهمتها معرفة الأفراد الذين يريدون العمل ويصلحون لمختلف الأعمال، والتعرف على الأعمال الشاغرة التي تشكو الفراغ وتريد العاملين، فإذا أعلنت منظمة العمل المتكونة من خمسة أشخاص ـ مثلاً ـ عن ماهية عملها انهال عليها العاطلون.... وبهذه الخطوة تكون منظمة التشغيل قد ملأت فراغاً هائلاً، واسدت إلى العمل والعامل يداً بيضاء).

ولا تفوتني الإشارة إلى الدقة التي يتسم بها سماحته في إطار العمل المؤسساتي. فهو يقول: (... منظمة العمل المتكونة من خمسة أشخاص مثلاً).

إن الذي يمر على هذه العبارة قد لا توحي له شيئاً، ولكن من له خبرة في مجال العمل المؤسساتي يدرك بأن المؤسسة يجب أن لا يتطرق احتمال التزلزل إلى عملها، بعبارة أخرى يجب ان تقطع إدارة المؤسسة في كل أمر يقع أمامها في إطار عملها، لا أن يبقى حالها متزلزلاً في بعض الأحيان بحيث لا تستطيع البت في أمر ما بناءً

(المتخلفون مليار مسلم) سماحة المرجع الديني الأعلى السيد محمد الحسيني الشيرازي ص٤٢، مركز الرسول (ص) للتحقيق والنشر ـ بيروت لبنان. في الصفحة (٢٢) من الكتاب.

على هيكليتها الشوروية وحسب ما يرى الإمام الشيرازي.

لذلك وتحسباً للأمر نجد الإمام الشيرازي قد تنبه إلى أمر كهذا لذا يمثل للعدد الذي تكون عليه إدارة المنظمة بالعدد الفردي وهو الذي لا يترك فرصة لتساوي الآراء في أمر ما بحيث يبقى وضعه معلقاً، وإنما لابد أن تكون هناك أكثرية في ضوء العدد الفردي فلابد من القطع في الأمر.

ثم ينتقل سماحته بعد الفراغ من مسألة العمل إلى ضرورة الاستراحة بعد العمل، فيفكر بتوفير الراحة للعامل، والموظف، والمسؤول، الذي وفرت له منظمة العمل عمله لخدمة مجتمعه، فلابد من الراحة بعد العمل لتجديد النشاط ليوم جديد، فيطرح بعد منظمة العمل (منظمة الإسكان) و (منظمة المسكن) اللتين تتكفلان بحل مشكلة السكن وأزمته، لتريح الإنسان من قضية تشغل بال الكثير ألا وهي مسألة الاستقرار فبدون الاستقرار لن يكون بمقدور الإنسان العطاء أكثر.

حقوق الأفراد

وبعد ان قسم المشروع ـ الذي طرحه الإمام ـ وقت الفرد المسلم بين العطاء لمجتمعه من خلال العمل، وبين الاستراحة، لم يعد هناك متسع للفرد في الالتفات إلى غير ذلك، فكان لابد من سد فراغ حصل أثر هذا التقسيم، وهذا الفراغ يتمثل في عدم التفات الفرد إلى حقوقه، والدفاع عن تلك الحقوق لئلا تتم مصادرتها، والتجاوز عليها. ومن هنا نشأت الحاجة إلى تشكيل منظمة تتولى مهمة الدفاع عن حقوق الفرد.

لذا (يلزم أن تشكل في كل بلد منظمة الدفاع عن حقوق المسلمين والمضطهدين، مهمتها الدفاع عن كل من لا يقدر على احقاق حقه مسلماً كان أو غيره).

هذا فيما لو تسنى توفير الحياة الآمنة للفرد في بلده، أما لو تعذر توفر تلك الحياة الآمنة ولم يتسنَّ للبعض الحفاظ على حقوقه من التجاوز عليها، كان لابد من منظمة تعنى بتوفير العيش الآمن للأفراد في أماكن أخرى.

(إن بلاد الإسلام اليوم ترزح تحت أكبر قدر من الاضطهاد في جميع جوانبها، وحيث إن هناك في البلاد المضطهدة أناساً لا ينفع بقاؤهم في تلك البلاد إلا انصباب الاضطهاد عليهم، وأناس آخرون إذا خرجوا من تلك البلاد نفعوا المسلمين سواء في بلادهم أو غير بلادهم، بحيث إن بقاءهم في بلادهم يوجب تجمدهم، فاللازم تشكيل لجنة لأجل تهجير أمثال هؤلاء).

لقد سبق القول إن المصلح يجب أن يكون بالمستوى الذي يحمل في داخله مشروعاً لما يجب ان يكون عليه المجتمع، وليس من يفكر فقط في سعادة المجتمع من ناحية الأمن والاقتصاد، ولكن مع ذلك ينبغي ألا يُهمل هذا الأخير والاغراق في تنفيذ المشروع الأول بحيث يُنسى الثاني، فالمسألة ترتبط بالأولويات، حيث يجب ان تكون صيرورة المجتمع وما يجب ان يكون عليه، المشروع الأهم.

وبناءً على ذلك ينتقل المؤلف إلى الأمر الثاني وهو ما يتعلق بالرفاهية لأبناء المجتمع فيطرح مشروع (منظمة الابنية الخيرية) و (منظمة التبديل) التي تتولى مهمة (تبديل الأماكن القذرة إلى الأماكن النظيفة، كتبديل الحانات وبيوت الدعارة إلى محلات للأطعمة وبيوت سكنية ـ مثلاً ـ).

منظمة للتوجيه والتوعية

في ضوء كل ما تقدم لا ينسى سماحة الإمام الشيرازي ما للتوعية والتوجيه من دور في النهوض بالمجتمع إلى المرحلة التي يعي فيها مسؤوليته، فيشارك في بناء المجتمع علاوة على ما يقدمه للمجتمع من خدمة، فنجده يدعو إلى تشكيل (منظمة التوجيه) التي تتولى مهمة توجيه وسائل الثقافة العامة من المدارس، والمسارح، والصحف، ودور السينما، والنوادي، والإذاعة، والتلفزيون، ودور النشر، ووكالات الأنباء، وغيرها.

والتوجيه يكون بالسعي لتوظيف الأفراد الأكفاء في هذه الوسائل، وإصدار النشرات الموجهة إليهم، والاتصال بهم لأجل الاصلاح، وإرشادهم إلى مواقع النفع والضرر).

ويخلص بعد كل هذا إلى تحديد مواقع القوة في المجتمع الإسلامي، والتي يجب على جميع أفراد المجتمع الإسلامي الالتفات إليها والإفادة منها في ممارسة الاصلاح، وبناء المجتمع الإسلامي، كلّ من موقعه.

فمراكز القوة في العالم أجمع ـ ولا يستثنى من ذلك المجتمع الإسلامي ـ تتجسد في المحاور التالية:

١ ـ المال.

٢ ـ السياسة.

٣ ـ العلم.

٤ ـ الصناعة.

(فاللازم على المسلمين التوصل إليها، فإن مراكز القوة هي التي تتمكن من إنهاض المسلمين من الانحطاط، ومناصرتهم لإيصالهم إلى المقدمة... فإذا كانت للمسلمين أعداد كبيرة ـ كخمسين مليون ـ في مختلف هذه البلاد، وكانوا في مراكز الاشعاع، يمكن إخراج المسلمين من تأخرهم، بل وجعل الإسلام عالمياً له الكلمة الأولى، وهذا الأمر لا يصعب صعوبة كبيرة كما يُظن).

إعداد القوة

حين يتم بناء المجتمع الإسلامي من خلال بناء أفراده لابد من التفكير جدياً بالسبل اللازمة لحماية الكيان الإسلامي من القوى المعادية التي تحاول طمس معالم الدين الإسلامي (فاللازم على الحكومات الإسلامية أن تسلح نفسها بأفضل السلاح كمّاً ونوعاً لأجل حفظ نفسها من أعداء الإسلام).

فالتسليح إجراء وقائي تتبعه الدول الإسلامية لردع أعدائها فيما لو حاولوا النيل منها، وليس الهدف من التسليح هو تهديد الآخرين كما يتوهم البعض، فالدين الإسلامي هو دين التعايش السلمي مع الآخرين، لا دين الدعوة إلى الحرب والعنف، كما يصوره أعداؤه.

إن سلاح الدول الإسلامية لا يجب ان يكون بيد غيرها (لذا يجب على الحكومات الإسلامية تدريب الناس كلهم على السلاح، من غير فرق بين كل الأفراد القادرين على حمل السلاح، باستثناء من استثني في الجهاد الإسلامي).

وتبقى مسألة تدريب المرأة على السلاح ـ حسب رأي الإمام الشيرازي ـ من المسائل التقديرية التي يعود تشخيص ضرورتها إلى مراجع التقليد (بل الواجب إن كان هناك خوف حقيقي ـ حسب تشخيص شورى مراجع التقليد ـ أن تتدرب النساء على السلاح حسب الحاجة الإسلامية).

الاهتمام بالسياسة

هذا فيما يخص الفرد وحدود حماية المجتمع الإسلامي. أما ما يجب أن تكون عليه السياسة، فيرى المؤلف ـ دام ظله ـ بأنه (يلزم على الحكومة الإسلامية الاهتمام بشأن السياسة اهتماماً بالغاً، بأن تعين لجاناً خاصة لأجل تفهم السياسة العالمية والتيارات الجارية في مختلف الجوانب).

وعلى العكس من غيره ممن يدعو السياسة الإسلامية إلى التقوقع والانحسار تجد دعوة صريحة من الإمام الشيرازي للانفتاح على السياسة العالمية والتفاعل معها. فبدون الانفتاح على السياسة المذكورة لا يمكن التعايش معها بشكل إيجابي، في الوقت الذي نعيش مع تلك السياسة على أرض واحدة، إلا ان يدعى بأننا لا نعيش معها كذلك وهو ما لا يمكن قبوله.

وهذا الخطأ قد وقعت فيه بعض الدول الإسلامية، حيث مارست سياسة الانحسار مما أوقعها في مطبات ومشاكل كثيرة.

لقد دعا سماحته إلى ضرورة الوعي السياسي من قبل جميع المسلمين ولكن لا الوعي على سبيل الاحاطة بجميع جوانبها، فهذا ما لا يتسنى لكل فرد وإنما (وجوب تفهم جميع أفراد المسلمين السياسة بقدر يناسب شأنهم، فإن السياسة ارتبطت بكل شؤون الإنسان، وعدم تفهمها ـ بالإضافة إلى أنه جهل فاضح ـ يوجب تأخر الفرد في مختلف ميادين الحياة).

مواكبة العصر

ثم لابد للمجتمع الإسلامي أن يواكب الحضارة المعاصرة، ويتعلق بعجلة التقدم العلمي ـ على أقل التقادير ـ إن لم نقل بالمسايرة لئلا يتخلف عن الركب فيعيش بمعزل عن عالم التكنولوجيا الحديثة، فقد (اختلف عالم اليوم عن عالم الأمس، بتحكم التكنولوجيا في جميع شؤون الحياة، فاللازم على الأفراد والحكومة الإسلامية الاهتمام بهذه الجهة اهتماماً بالغاً وإلاّ تأخرت الدولة، والتأخر من مؤشرات الاستعمار والاضمحلال).

دور الشباب

في ضوء جميع ما ذكر يجب أن يعطى الشباب الدور الأكبر في تنفيذ المشروع النهضوي المطروح، وذلك لقدرتهم ـ أكثر من غيرهم ـ على العطاء (فإذا أخذوا بأزمّة بلادهم تمكنوا من الأخذ بأزمة العالم).

ولا يتسنّى للشباب المسلم أن يعي مسؤوليته تجاه مجتمعه ما لم تع المؤسسة التربوية ـ الأسرة ـ دورها في ذلك فيجب (على الآباء أن يجعلوا بيوتهم مدرسة لتربية أولادهم على تجاربهم اليومية.... وإذا نضج الجيل بتجارب الآباء ومعلوماتهم قفزت الحياة إلى الأمام، فإنه لا يصرف عمره في التجارب بل يبني طوابق جديدة فوق ما بناه الآباء).

هذه بعض الجوانب الهامة التي سلطنا عليها الضوء من كتاب (نحو يقظة إسلامية) وتركنا الأخرى لا لعدم اهميتها وإنما لضيق المقام عن ذلك.

جولة الكلمة

دار السيدة زينب (ع) الثقافية لتعليم الخطابة

يشهد عصرنا الحاضر قضايا عديدة، لها علاقة كبيرة بمسؤوليات التبليغ الإسلامية، كما لها دور كبير في مضاعفة هذه المسؤوليات الملقاة على عاتق طلبة العلوم الدينية.

من هذه القضايا تزايد دور الإعلام وتأثيراته في المجتمعات والأمم، وتنوع وسائل الإعلام وتطورها.يرافق ذلك تعاظم الغزوات الفكرية وزيادة شراستها مع الاهتمام بالاستفادة من كل تلك الوسائل.

وهناك قضية أخرى مهمة، وهي الصحوة الفكرية التي يشهدها العالم بصورة عامة وأبناء مجتمعاتنا بصورة خاصة. ثم الانفتاح الفكري الذي يتزايد يوماً بعد يوم، وجلسات الحوار والمناقشة، والمطارحات الفكرية العديدة..

كل ذلك يستدعي ضرورة الاهتمام بتطوير قدرات المبلغ الرسالي والخطيب المنبري ليتمكن من أداء دوره والقيام بواجباته على أحسن وجه.

وهذا ما يتطلب خطوات جريئة وبرامج مدروسة، تنهض بأعباء مسؤوليات إعداد الخطباء الأكفاء القادرين على الوصول للمستوى المطلوب، والقيام برسالة التبليغ بصورة فاعلة.

و (دار السيدة زينب ـ عليها السلام ـ الثقافية) هي واحدة من الخطوات الكبيرة على طريق تطوير فن الخطابة عند طلبة العلوم الدينية. وهي تسعى لإعداد كوادر خطابية مؤهلة وكفوءة، قادرة على مواكبة تطورات العصر ومستجدات الحياة.

ولكي نأخذ صورة أوضح عن هذه الدار الثقافية ـ الجديدة العهد ـ إلتقينا سماحة السيد جواد القزويني (حفظه الله) الذي تقع على عاتقه مسؤولية إدارتها والإشراف عليها.

الكلمة الطيبة: سماحة السيد جواد القزويني (دام عزه) أهلاً ومرحباً بكم على صفحات مجلة (الكلمة الطيبة) وشكراً لكم لإتاحة هذه الفرصة لنا، والتفضّل بالإجابة عن أسئلتنا واستفساراتنا.

في البداية نود أن نعرف الأسباب التي دفعتكم لتأسيس دار السيدة زينب (عليها السلام) الثقافية لتعليم الخطابة.

السيد القزويني: هناك أكثر من سبب ودافع وراء تشكيل دار السيدة زينب (ع) الثقافية للدورات الخطابية.

أولى هذه الأسباب: مراجعة الكثير من طلبة العلوم الدينية لنا حول رغبتهم في تعلم الخطابة.

ثاني هذه الأسباب: إيجاد تحول في نهج الخطابة الحسينية حتى يصبح المنبر الحسيني قادراً على مواكبة العصر ومتطلباته والحيلولة دون الوقوع في المطبات، وأن يكون المنبر في خط أهل البيت (عليهم السلام) وأن لا يكون (أعواداً) كما قال سيد الساجدين وزين العابدين (عليه السلام).

ثالث هذه الأسباب: الحاجة الماسة إلى كوادر خطابية تستطيع أن تغطي الحاجة الدائمة إلى الخطباء على صعيد البلدان الإسلامية كسوريا الحبيبة والكويت والإمارات وجزر القمر وساحل العاج والعراق الجريح

والسعودية والبحرين وأمريكا. وهؤلاء سيؤدون دوراً مهماً عندما يعودون إلى بلدانهم.

لهذه الأسباب شعرنا بأن إيجاد دورات خطابية هي أكثر من ضرورة. طبعاً كانت هناك تجارب محدودة في السابق ليست بهذا المستوى وبهذا الشكل وبهذا العدد من الطلبة الأعزاء.

الكلمة الطيبة: هل هناك شروط معينة لتسجيل الطالب ضمن الدورة الخطابية للدار؟

السيد القزويني: شروط التسجيل في الدورات الخطابية: أن يكون المتقدم طالباً في إحدى الحوزات العلمية وهذا يتحقق بكتاب من حوزته المباركة، كما يجب أن يجتاز اختباراً تقوم به إدارة الدار لمعرفة كفاءته العلمية وقدراته الخطابية من حيث الصوت والجرأة الأدبية.

الكلمة الطيبة: هل هناك طموحات تأمل الدار في تحقيقها مستقبلاً؟

السيد القزويني: تطمح الدار إلى أن تحول برنامج الدورات إلى (معهد خطابي) يتلقى الطالب فيه ثلاث مراحل من التعليم الخطابي:

في المرحلة الأولى يتم فيها تعليم الطالب ما يحتاجه الخطيب من الموضوعات العلمية والفنية.

وفي المرحلة الثانية يتعلم الطالب فنون الخطابة.

والمرحلة الثالثة هي المرحلة العملية حيث يقوم الطالب بممارسة الخطابة تحت إشراف الأساتذة.

وبالإضافة إلى دورة الطلاب، سنفتح إن شاء الله تعالى دورة للطالبات، لأننا بحاجة ماسة إلى الخطيبات بالمستوى المطلوب، يستطعن أن يقمن بوظيفة الإرشاد والوعظ في ا لوسط النسائي.

هذا على صعيد الخطابة، وأما على صعيد الأعمال الأخرى ففي برنامجنا نهدف إلى القيام بعملين هامين هما:

١ ـ إيجاد مركز للتحقيق في المنبر الحسيني حيث يقوم هذا المركز بجمع المعلومات عن كل ما يتعلق بالمنبر الحسيني: تاريخه، أشهر الخطباء، الدول التي تقام فيها المجالس، عادات الشعوب الإسلامية من القديم إلى الآن في إقامة المجالس الحسينية، وإجراء عمليات إحصائية لعدد المجالس في الدول والمدن، إن وفقنا لذلك إن شاء الله.

٢ ـ إيجاد مركز لنشر الثقافة المنبرية حيث ستقدم الدار ـ بالتعاقد مع كبار الكتاب ـ على كتابة موضوعات تهم الخطباء ويستفيد منها المنبر الحسيني بقصد تطور المنبر إلى الأفضل.

هذه هي مشاريعنا المستقبلية إن شاء الله تعالى.

الكلمة الطيبة: وما هو نظام الدراسة الذي تعتمده الدار حالياً؟

السيد القزويني: حالياً نظام الدراسة هو نظام الدورات، حيث يتم تدريس الطالب مدة ستة أشهر تقريباً إذا كانت كافية للطالب. والدروس موزعة على ثلاث حصص يومياً حتى أيام العطل ماعدا أيام الجمع. والدروس التي يأخذها الطالب حالياً هي: العقائد، النحو، قواعد التفسير، الأخلاق الإسلامية، البلاغة، وعلم العروض، وفن الخطابة النظرية والعملية.

الكلمة الطيبة: هل لكم أن تذكروا لنا أعضاء الهيئة التدريسية في الدار، والدروس التي يدرّسونها؟

السيد القزويني: المدرسون في هذه الدار هم:

١ ـ الأستاذ الشيخ عبد الأمير النصراوي للخطابة العملية

٢ ـ الأستاذ الشيخ محمد كاظم الخاقاني الأخلاق الإسلامية

٣ ـ الأستاذ الشيخ عبد الكريم الحائري قواعد التفسير+ العقائد

٤ ـ الأستاذ السيد مضر القزويني النحو الوظيفي

٥ ـ الأستاذ الشيخ حسين النصراوي البلاغة + العروض

إضافة إلى دروس الخطابة النظرية التي يقوم بتدريسها سماحة العلامة الخطيب الكبير المجاهد الشيخ عبد الحميد المهاجر (زيد عزه). فوفق الله العاملين على هذه الدار وسدد خطى المشتغلين للعلم وخدمة أهل البيت (عليهم السلام).

الكلمة الطيبة: هل من كلمة أخيرة ترغبون بالإشارة إليها؟

السيد القزويني: يبقى أن أذكّر أخيراً بأنني أعتز وأفتخر بخدمة هذه الدار، وكيف لا يكون ذلك وقد اختلط دمي ولحمي وعظمي وكل وجودي ببركة سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام).

وأضيف بأنه قد تم تسجيل الدروس التي ألقاها سماحة العلامة المجاهد الشيخ المهاجر ووصلت إلى (١٩) ساعة من مجموع (٥٠) ساعة ومن الممكن أن تصبح هذه الدروس على شكل كتاب كي ينتفع به الخطباء إن شاء الله تعالى. وكذلك تستفيد الدار من محاضرات الخطباء المشهورين الذين يدعون في الجلسات المفتوحة لطرح تجاربهم وآرائهم على طلبة الدورة.

نسأل الله عز وجل أن يوفق العاملين على نهج أهل البيت (عليه السلام) كما نرجو من الله لكم وللجميع التوفيق والسداد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

استراحة العدد

أربعة في أربعة

الصدق

إن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة

الرسول الأكرم (ص)

نظرة الوجه في الصدق

الإمام أميرالمؤمنين (ع)

المرء ليس بصادق في قوله حتى يؤيـد قولـه بفعال

أحمد شوقي

ازرع الصدق والرصانة تحصد الثقة والأمانة

أمين الريحاني

المشورة

ما تشاور قوم إلا هداهم الله لأرشد أمورهم

الرسول الأكرم (ص)

من أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل

الإمام أميرالمؤمنين (ع)

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فإن الخـوافي قـوة للقـوادم

بشار بن برد

لا تشاور مشغولاً، ولا جائعاً، ولا مذعوراً، ولا مهموماً

قس بن ساعدة

التواضع

ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله

الرسول الأكرم (ص)

ضع فخرك، واحطط كبرك، واذكر قبرك، فإن عليه ممرك

الإمام أميرالمؤمنين (ع)

أحب الخلق إلى الله المتواضعون

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

كلما ارتفع الشريف تواضع، وكلما ارتفع الوضيع تكبّر

قول عربي

البخل

أي داء أدوى من البخل

الرسول الأكرم (ص)

من جاد ساد، ومن بخل رذل. وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه

الإمام الحسن (ع)

البخيل شخص يعيش طيلة حياته دون أن يذوق طعم الحياة

بوشكين

البخيل شحاذ دائم

مثل بولوني

قصة مثل

أطمع من أشعب

هو أشعب بن جبير، مولى عبد الله بن الزبير، من أهل المدينة، يُكنى أبو العلاء، وكان من طمعه أنه يقول: ما تناجى اثنان إلاّ وقع في قلبي أنهما يأمران لي بشيء.

قدم على يزيد بن حاتم بمصر، فرآه يُسارُّ بعض خدمه، فانكب على يده يقبلها، فقال: ما لك؟ قال: رأيتك تسارّ غلامك، فعلمت أنك تأمر لي بشيء، قال: ما فعلت، ولكني أفعل، وأمر له بصلة.

اختلط الحابل بالنابل

يضرب مثلاً في اختلاط الأمر على القوم، حتى لا يعرفوا وجهه. والحابل هو صاحب الحبالة، وهي شبكة الصيد التي يستعملها الصائد. والنابل هو صاحب النبل. وذلك أن يجتمع القناص فيختلط أصحاب النبال بأصحاب الحبائل، وإنما يصاد في الانفراد.

يعلم من أين تؤكل الكتف

قال الأصمعي: تقول العرب للرجل الضعيف الرأي: إنه لا يحسن أكل الكتف، لأن لحم الكتف إذا نزعته من إحدى جهاته انتزع جملة، وإذا نزعته من جهة أخرى تفرّق، وهم يعنون بالمثل ذلك.

أخبار الإنترنيت والكمبيوتر

الانترنيت تصدر نقوداً الكترونية

طورت شركة بريطانية رائدة في مجال الانترنيت تقنية تجعل من الممكن إصدار واستخدام العملات الالكترونية وذلك باستخدام البرنامج الجديد الذي ستطلقه شركة (أوكينجتون). ويستطيع البرنامج أن يؤدي بطريقة لا مركزية الوظائف التي ينفذها النظام المصرفي الحالي بمركزية نسبية. ويسعى البرنامج لتأسيس بروتوكول تعاملات مالية موثوق به عن طريق إضفاء الشرعية على إصدار العملات والتعاملات المالية.

اغسل ملابسك عبر الانترنيت

أنفقت شركة كورية مليوني جنيه إسترليني لتطوير أول غسالة ملابس تعمل من خلال برنامج على الانترنيت، فيه تعليمات شاملة عن عمليات غسيل الملابس بما فيها كيفية إزالة البقع الصعبة وأنواع النسيج. وتقول هذه الشركة إنه بالإمكان تشغيل هذه الغسالة من أي مكان في العالم عن طريق الإنترنيت.

الأميركيون ينفقون ١٢ مليار دولار لشراء مستلزماتهم عبر الانترنيت

أشارت دراسة نشرتها (شركة كومنكثين) أن المستهلكين الأميركيين ينفقون ١٢ مليون دولار لمشترياتهم عبر الانترنيت خلال أعياد نهاية السنة. وقد ارتفعت نسبة المشتريات إلى ٦٦% مقارنة مع العام الماضي. وأظهرت الدراسة أن ستة ملايين مستخدم للانترنيت سيقومون بأول عملية شراء لهم عبر الشبكة خلال مناسبات نهاية السنة، أما المخضرمون في هذا المجال فسيخصصون جزءاً أكبر من ميزانيتهم لمناسبة الميلاد للشراء عبر الشبكة.

توقعات بانتشار الإنسان الآلي في العالم

تتوقع الأمم المتحدة في مسح سنوي صادر عنها أن ينتشر الإنسان الآلي في أماكن العمل في كل أرجاء العالم، وسيدخل كذلك الإنسان الآلي إلى المزيد من المنازل. وظهر من خلال المسح أن أكثر الشعوب استخداماً للإنسان الآلي هو الشعب الياباني الذي يستخدم معدل ٢٨٠ إنساناً آلياً مقابل كل عشرة آلاف عامل. أما في أميركا وأوربا فقد زاد الإقبال على شراء الإنسان الآلي نظراً لانخفاض الأسعار وتحسن الأداء.

(٩٤) مليون أميركي لن يتصلوا بشبكة الانترنيت

أظهرت دراسة أجريت حديثاً أن حوالي ٩٤ مليون أميركي ليسوا موصلين بشبكة الانترنيت. وأشار التحقيق الذي أجرته شركتا (بيو انترنيت) و(أميركان لايف بروجكت) إلى مقاومة الأفراد الأكبر سناً للانترنيت. كما أشار التحقيق إلى أن ٥٧% من البالغين الذين شملهم الاستطلاع، لا يعتزم بالتأكيد (٣٢%) منهم الاتصال بالانترنيت، ولا يرجح (٢٥%) منهم الاتصال بالانترنيت، أو استخدام البريد الالكتروني. واعتبر ٥٤% من الرافضين أن

شبكة الانترنيت تنطوي على مخاطر بالنسبة إلى الحياة الشخصية وأن استعمالها يعد معقدا أو مكلفاً على الرغم من تدني كلفة الاتصالات المحلية في الولايات المتحدة. وأشار معدو التقرير إلى أن غالبية هؤلاء الممتنعين هم الأقل تعلماً وغالبيتهم من الأقليات الأثنية.

أخبار الطب والعلوم

مصل أنفي ضد الزهايمر

طور العلماء في جامعة هارفارد الأميركية مصلاً أنفياً يقلل من تحرك فيروس (الزهايمر) إلى المخ. وتمت تجربة المصل في بادئ الأمر على الفئران. ويتوقع العلماء أنه بحلول عام ٢٠٥٠ سوف يصل عدد المصابين بهذا المرض إلى ما بين عشرة ملايين وأربعة عشر مليوناً في أميركا وحدها. وحالياً يبلغ عدد المصابين أربعة ملايين. منهم ١٠% يصل معدل أعمارهم إلى ٥٨ سنة.

زراعة خلايا مخ الإنسان في المعمل

تمكن العلماء من زراعة خلايا مخ الإنسان في المعمل مما يفتح آفاقاً جديدة في معالجة أمراض العقل المستعصية. وذكرت صحيفة (الأوبزرفر) البريطانية أن العلماء تمكنوا من فصل الخلايا العصبية من عدة مناطق في قشرة الدماغ، حيث يعتزمون زرعها في دماغ بعض المرضى الذين يعانون من الصرع والسكتات الدماغية والزهايمر.

وعلى الرغم من أن فصل الخلايا العصبية من قشرة الدماغ كان يتم منذ فترة، إلا أنه كان يعتمد على توفر الأجنة الميتة. أما الآن وبعد نجاحهم في زراعة هذه الخلايا في المعمل فليست هناك مشكلة في البحث عن مصادر لهذه الخلايا العصبية.

اللحم الأحمر مفيد للصحة

إذا أردت أن تبقى صحيحاً معافى وأن تعيش عمراً أطول، فلا تبتعد عن اللحم الأحمر. يقول البروفسور روبرت بيكارد رئيس المؤسسة البريطانية للتغذية: أن هناك كيلو غراماً من البكتريا في جهازك الهضمي مهمتها هضم اللحم.

فإذا لم تعطها بعض اللحم لتعمل عليه، فإنها سوف تنقلب عليك. وقد ذكر بيكارد لعلماء التغذية الذين أصيبوا بصدمة: (هناك دليل على أن ترك البكتريا بدون عمل نتيجة لحِمية صارمة يمكن أن يجعل الشخص مريضاً).

تصوير الانفعالات البشرية لأول مرة

نجح لأول مرة مجموعة من أطباء بيولوجيا الأعصاب في فرنسا من تصوير المراكز الخاصة بالحزن والسعادة في المخ عن طريق الرسم الإشعاعي الطبقي.

وقد أجريت التجربة على (٤٠) من المتطوعين لمعرفة انفعالاتهم من سعادة وحزن وخوف وغضب ورد فعل المخ على الانفعال الشخصي، حيث إن ردّ الفعل يعمل على زيادة تدفق الدم في الشرايين وحصول العضلات على كميات أكبر من الأوكسجين والجلوكوز إضافة إلى تأثير ضربات القلب بهذه الانفعالات.

التهاب الجيوب الأنفية والبكتريا

توصل فريق من العلماء الأميركيين إلى أن تكرار حدوث الالتهابات الأنفية، يؤدي إلى تكاثر الفطريات في تجويف الأنف وذلك بخلاف الاعتقاد السائد بدور الحساسية والبكتريا في هذه الإصابة.

وأشارت الأبحاث التي أجريت بمستشفى (مايو كلينيك) الأميركية على مجموعة من مرضى الالتهابات الأنفية إلى تحسن نحو ٧٥% من هؤلاء المرضى الذين تناولوا عقاقير مكافحة للفطريات بالمقارنة لـ ٣٨% من المرضى الذين تناولوا عقاقير معالجة للحساسية.

أخبار طريفة

غرف مبرمجة ترتب الأثاث بدون مساعدة البشر..!

نجح فريق من العلماء الأميركيين في اختراع مادة ذكية يمكنها ترتيب نفسها بنفسها، كما يمكنها أن تعيد تنظيم كل ما يوضع عليها من أشياء، وهو ما اعتبره الخبراء مفتاحاً لفكرة يمكن أن تؤدي إلى اختراع طاولات مقاهٍ تقدم المشروبات إلى الزبائن أو طاولات مطاعم ترتب الأطباق وأدوات المائدة أوتوماتيكياً.

ولم يقتصر طموح العلماء عند هذا الحد بل يمتد إلى محاولة التوصل إلى اختراع غرف مبرمجة يمكن أن ترتب الأثاث دون مساعدة البشر.

عمال البناء يحترمون زوجاتهم أكثر من المثقفين

في إحصائيات أجرتها إحدى المجلات في أميركا الجنوبية اتضح أن أكثر الرجال عنفاً في علاقتهم العائلية هم الذين يعملون في الجهاز الأمني، وكذا أصحاب المهن العليا. وهو شيء غريب على هذا النوع من الرجال الذي عادة ما يكون اجتماعياً ولطيفاً مع الناس، ولا أحد يتوقع أنه من الذين يضربون زوجاتهم. ومن المستغرب في الإحصائية أن أقل الرجال عنفاً هم عمال البناء.

حشرات تتحدى الإنسان في تسجيل الأرقام القياسية!!

لقد جرت العادة أن يكون الإنسان هو المخلوق الذي يتمتع بقوة جسمية، وذلك برفع الأوزان الثقيلة جداً، وقد استطاع أن يحقق الكثير من الأرقام القياسية في رفع الأوزان. ولكن نرى الآن الحيوانات هي التي تنزل إلى ساحة التحدي.

فالعنكبوت مثلاً يستطيع أن يرفع ثقلاً يزيد على وزنه بمقدار ٩٠٠ مرة، والنملة تستطيع أن تحمل بين فكيها

طعاماً أثقل من وزنها بحوالي ٥٠ مرة. ولنفترض أن إنساناً وزنه ٨٠ كلغ لذا يجب عليه أن يرفع بين فكيه حملاً يصل وزنه إلى ٤٠٠٠٠ كغ حتى يكسب الرهان مع نملة!!

وسوف لن يكسب أبداً حيث إن الرقم القياسي العالمي أصغر من ذلك بكثير. ونضرب مثالاً آخر حشرة أبو مقص التي تستطيع أن تحرك ثقلاً يزيد على وزنها مئات المرات، ولو امتلك الإنسان قوتها لاستطاع أن يرفع (٣٦) طناً.

العنوان الثابت مقعد في حديقة

قالت الصحف البريطانية إن مقعداً في حديقة بريستول العامة تحول إلى عنوان ثابت يحمل اسماً ورقماً ورمزاً بريدياً وكأنه مسكن عادي. وأوضحت الصحف أن السلطات الصحية المحلية لم تجد وسيلة أخرى لكي يتمكن ستة من المشردين من الإفادة من الخدمات الصحية. وتفرض القوانين على المستفيد من أي نوع من الخدمات الصحية أن يكون له عنوان ثابت.

ولما كان المشردون الستة يمضون الليل في أغلب الأحيان فوق هذه المقاعد أو قربها في الحديقة العامة، فقد أعطي أحد المقاعد اسماً ورقماً ورمزاً بريدياً واعتبر عنواناً ثابتاً لهم.

اختفاء بطة في جوفها ألماس قيمته ٥٠ مليون دولار

قال متحدث باسم الشرطة الصينية إنّ ماسات بقيمة ٥٠ مليون دولار سُرقت في ٣ يونيو الماضي من أحد الأثرياء ويدعى شين لوجانغ، والذي كان ينوي نظمها في عقد لتقديمها كهدية لصديقته. ووقعت هذه الماسات في جوف بطة بلاستيكية في أحد مصانع اللعب البلاستيكية بمساعدة عامل يعمل في هذا المصنع.

وكانت خطة اللصوص تقوم على متابعة البطة ووضعها في شحنة معدة للتصدير لتايوان، ولكن بسبب العدد الكبير من البطات فقد العامل المتواطئ مع اللصوص أثر البطة الحاملة للماسات في قسم التعبئة والتغليف. وبهذا فقد أرسلت إلى جهة غير معروفة! وتعتقد الشرطة أنّ البطة قد اتجهت إلى الولايات المتحدة وهي صفراء اللون مع منقار أزرق، ويبلغ طولها وارتفاعها أربع بوصات. ولكن جهاز الصوت فيها لا يعمل، لأن الماسات ملفوفة بورق الجرائد ومحشوة في باطن اللعبة!

مجلة الكلمة الطيبة

العدد السادس

كلمة الكلمة

في رحاب شهر الله

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه..) البقرة ١٨٥.

لعلّ الحدث الرئيس والأكثر أهمية الذي تتحلق محيطة به كل الأعمال التي يؤديها المسلم وكل الأحداث التي يحيي ذكراها ويستثمر عطاءاتها في هذا الشهر، هو نزول القرآن الكريم، أعظم هدية تختص بها أمة أخر نبي. ففي ليلة تعبق فيها روح الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بأريج الورع والتقوى والتهجد والعبادة، يأتي النداء (أقرأ) فاتحةً لعهد خيرٍ جديد، وهبةً نادرة ادخرتها سماء الرحمة لهذِهِ المرحلة من تاريخ الإنسان. بعد مسيرة طويلة قطع فيها الإنسان أشواطاً تاريخية لا يعلمها إلا الله، بحثاً عن أو طلباً للسعادة، يتكلل هذا الكدح المضني بإرسال الشريعة الخاتمة التي ينتهي عندها الحديث عمّا يمكن أن تكون عليه العلاقة بين الإنسان وخالقه، وما هو شكل الأيديولوجية التي ستصحب الإنسان حتى نهاية المطاف.

ولعل في مجيء التوقيت للصيام، والتشريع لامتثال أمر الله بحبس النفس عن الكثير من الملاذ الحلال أياماً معدودات، هي ذات الشهر الذي نزل في أيامه القرآن المجيد، إلماحة إلى أن طريق استنزال الهبات السماوية والرحمات الإلهية ليس سوى إخلاص العبادة والانقطاع إلى الله. فالروح العالية والحالة الخاصة التي اكتنز بها وجود النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) لحظة الوحي المقدس لم يكن وراءها سوى إخلاص العبادة والانقطاع عن كل ما هو محتاج في وجوده وحركته إلى الله، فمن أراد أن يسلك طريق محمد (صلى الله عليه وآله) في كسب رضا الخلاق المتعال واستدرار عطفه ومكرمته، ليس عليه سوى اللحاق والانضمام إلى قافلة المستغفرين بالأسحار، في ليالي هذا الشهر الفضيل وغيره من الشهور.

وصيام شهر رمضان وإن كان في ظاهره هو الامتناع عن تناول كل مفطر أو ممارسة كل ما هو ممنوع عنه المكلف في هذا الشهر، إلا أنه في بعده الحقيقي، وفلسفته التي تكمن وراء أصل تشريعه تربية للنفس البشرية، وصقل لمواهبها وقواها الباطنية، فالصوم منهج متكامل للسمو والارتقاء بروح الإنسان وملكاته. كما أن له بعده وأثره العملي ونتاجه الاجتماعي في حياة الإنسان، فهو تربية وتدريب على كل الفضائل والأخلاق الحميدة التي من شانها النهوض بواقع الإنسان فرداً وجماعةً، قال الإمام الصادق (عليه السلام) في وصفٍ للصيام (إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، إنما للصيام شرط يحتاج أن يحفظ حتى يتم الصوم، وهو الصمت الداخل، أما تسمع قول مريم بنت عمران (إني نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم إنسياً) يعني صمتاً، فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وغضوا أبصاركم، ولاتنازعوا ولا تحاسدوا، ولا تغتابوا، ولاتماروا، ولا تكذبوا، ولا تباشروا، ولا تخالفوا، ولا تغاضبوا، ولا تسابوا، ولا تشاتموا، ولا تنابزوا، ولا تجادلوا، ولا تظلموا،

ولا تسافهوا، ولا تزاجروا، ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة، وألزموا الصمت والسكوت، والحلم، والصبر، والصدق، ومجانبة أهل الشر، واجتنبوا قول الزور والكذب، والخصومة، وظن السوء، والغيبة، والنميمة، وكونوا مشرفين على الآخرة، منتظرين لأيامكم... منتظرين لما وعد الله، متزودين للقاء الله..).

وكذلك يشير الإمام الشيرازي ـ دام ظله ـ إلى هذهِ الثمرة المجتناة من عبادة الصوم في قوله (وعلى الصيام يؤسس الاجتماع الصالح، والفرد الصالح).

فتكون هذهِ الشعيرة الإسلامية قاعدة قانونية ونظام يصلح أن يكون مقياساً لصلاح المجتمعات الإنسانية ودعاءنا أن يعي المسلمون قيمة قوانينهم الإسلامية قبل غيرهم، وهذهِ الأيام المباركة، هي أثمن فرصة للعودة للإسلام... العودة إلى الفطرة الإنسانية ... العودة إلى عالم الإيمان والرفاه والتقدم..

أسرة التحرير

تقويم الشهر

المناسبة	السنة (هـ)	المناسبة
١	٦٥٢ - ٦٥٤ هـ	احتراق المسجد النبوي

وقد احرق من قبل اليهود فأنهار المسجد وتحطم المنبر وأبواب المسجد وسقط السقف.

١	السنة العاشرة من البعثة النبوية الشريفة	وفاة السيدة خديجة

انتقلت السيدة خديجة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى وقد ذكر أيضاً أن وفاتها في اليوم العاشر من هذا الشهر.

٣	---------	نزول الإنجيل

وقد ذكر في رواية العاصي أن الانجيل قد نزل على سيدنا عيسى (عليه السلام) وكذلك ورد أن الزهراء (عليه السلام) قد توفيت في مثل هذا اليوم (على رواية ضعيفة).

٦	--------	نزول التوراة

أنزل في هذا اليوم التوراة على موسى (عليه السلام).

٦	٢٠١ هـ	ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام)

بايع الناس في هذا اليوم الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد في عهد خلافة المأمون العباسي مما أثار حفيظة العباسيين عليه فعمل إلى دس السم في طعام الإمام (عليه السلام).

٧	السنة العاشرة بعد البعثة	وفاة أبي طالب (رض) عم الرسول الأكرم (ص)

في هذا اليوم وعندما توفي عم الرسول (صلى الله عليه وآله) أبو طالب هبط جبرئيل (عليه السلام) على الرسول (صلى الله عليه وآله) وقال له: يا محمد اخرج منها ـ يعني مكة ـ فقد مات ناصرك.

٩	(١٩٥ هـ) على رواية	ولادة الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام)

زوجه المأمون ابنته وكان يروم محاصرة الإمام وتضييق الخناق عليه، توفي في خلافة المعتصم مسموماً.

١٠	٦٠ هـ	رسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

بعث أهل الكوفة بالرسائل إلى الأمام الحسين (عليه السلام) في هذا اليوم وهو في مكة. وقد بلغ عدد الرسائل التي بعثها أهل الكوفة حتى منتصف الشهر إثنا عشر ألف رسالة، فبعث الإمام (عليه السلام) مسلم بن عقيل إلى الكوفة لأخذ البيعة له.

١١	-----	نزول الإنجيل

في هذا اليوم نزل الانجيل على عيسى (عليه السلام). وفيه أيضاً عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عقد المؤاخاة بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، وعقد فيها الأخوة بينه وبين الإمام علي (عليه السلام).

١٤	٦٧ هـ	مقتل المختار الثقفي

قتل المختار ابن أبي عبيدة الثقفي في الكوفة في الحرب التي نشبت بينه وبين مصعب بين الزبير.

١٥ ٢ هـ ولادة الإمام الحسن بن علي (الزكي) (ع)(٢ ـ ٥٠ هـ)

ولد الإمام الحسن (عليه السلام) في المدينة وعاصر جده الرسول (صلى الله عليه وآله) مدة تزيد على سبع سنوات. بعد استشهاد أبيه (عليه السلام) تولى الإمامة ودامت خلافته ٦ أشهر، وأما إمامته فامتدت عشر سنوات. وقد أجبر على إبرام الصلح المشروط مع معاوية الذي دس إليه السم على يد زوجته (جعدة). وكان أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلقاً وسؤدداً وهدياً.

١٥ ٦٠ هـ بعث مسلم بن عقيل

في هذا اليوم بعث الإمام الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومعه جواب رسائل الكوفيين.

١٧ ٢ هـ وقعة البدر الكبرى

في هذا اليوم حدثت واقعة بدر الكبرى وهي أولى معارك الإسلام التي قال فيها الرسول (صلى الله عليه وآله): (اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد...) وقد تقابل جيش المشركين المقدّر بألف فارس مع ٣١٣ مسلماً. وقد كتب الله للمسلمين النصر حيث قتلوا ٧٠ مشركاً وأسروا منهم مثل هذا العدد واستشهد من المسلمين ١٤ شهيداً.

١٨ ------- ليلة القدر

يعتبر مساء هذا اليوم ليلة القدر (على رواية) ويستحب فيها الاتيان بأدعية وأعمال خاصة.

١٩ ٤٠ هـ جرح الإمام علي (عليه السلام)

وهو اليوم الذي جرح فيه الإمام علي (عليه السلام) على يد الشقي عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله وقد ضربه على رأسه وهو يصلي الفجر في مسجد الكوفة(راجع ملف المناسبات).

٢٠ --------- بداية الليالي العشر الأواخر من شهر رمضان

وهي ليالي عظيمة ومهمة يستحب الاجتهاد أكثر في أحيائها حيث فيها ليلة القدر المباركة والتي قال الله تعالى فيها (خير من ألف شهر).

٢١ ٤٠ هـ شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام)

استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (راجع ملف المناسبات).

ليلة ٢٣ --------- ليلة القدر

وهي من الليالي المباركة التي يستحب إحيائها بالأدعية والصلوات.

ليلة ٢٧ ------- ليلة القدر

وهي من الليالي المباركة التي يستحب فيها الدعاء، وورد أنها ليلة وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) ووفاة يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام). وعروج عيسى (عليه السلام) إلى السماء حتى أن البعض عدّها من ليالي القدر.

٢٧ ١١١١ هـ وفاة المجلسي

توفي في مثل هذا اليوم فخر الشيعة ومحيي الشريعة العالم الرباني محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني الشهير بالمجلسي المطلق أو بالمجلسي الثاني صاحب الموسوعة الشهيرة (بحار الأنوار).

مفاهيم إسلامية

دور العقل ومكانته في الإسلام

محمد رياض

لقد خلق الله الإنسان وزوّده بالعقل لتمييز الخير من الشرّ والحقّ من الباطل، وللوقوف على المنهج الواضح المؤدي إلى الصواب. وبفضل هذه الأداة الربّانية، حاول الإنسان أن يعرف هذا الكون الواسع في آفاقه ومجالاته، الغزير بمادته وموجوداته، كما حاول أن يعرف مركزه من هذا الكون وغاية وجوده فيه، ومآل نهايته منه. إلاّ أن هذا العقل ضلّ كثيراً حين حاول الوصول إلى إدراك ما ليس في حدود طاقته، ونتيجةً لذلك كان ما نعرفه في الفلسفات اللاهوتية للأمم التي حُرمت نور الوحي وشرائع السماء.

ولكن الله العادل الحكيم يعلم أن الإنسان لا بد أن يتخبط في مساره إنْ أوكله إلى نفسه وعقله، وأن من العدل ـ ليكون الإنسان مسؤولاً عما يفعل وليحقق الغرض من وجوده ـ أن يُبين له الرشد من الغي ويدلّه إلى الحق والباطل. ولذلك اصطفى الله من البشر رسلاً وأنبياء ليأخذوا بيد الإنسان من طريق الغواية إلى طريق الهداية، ومن الظلمات إلى النور.

وقد كان آخر هؤلاء الرسل المصطفين سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي جاء بالإسلام ليختم الله به رسالات السماء، بعد أن خَفَتَ صوتُ الرسل السابقين، وضاعت معالم الدين القويم.

جاء الإسلام ليكون حرباً على المجادلة الجوفاء في العقيدة، مستأصلاً لمفاسد الجاهلية، داعياً إلى الحق، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، مبيّناً أن الإنسان مسؤول عما يقول ويفعل، وأن هناك حياةً أخرى، ويوماً للحساب، واضعاً العقائد والتقاليد ومقاييس الخير والشر وضعاً جديداً تخضع فيه لحكم الفطرة الإنسانية السليمة، والعقل والإدراك الإنساني المُنزّه عن الهوى وحب الشهوات.

ولم يكن قصد الإسلام من ذلك إخراج الناس عن عقائدهم بالقوة والعنف، ولا إزالة تقاليدهم وتصحيح مفاهيم الخير والشر عندهم بالجبر والقهر، ولكنه قصد دعوتهم إلى أن يتأمّلوا ويفكّروا ويتدبروا، وأن يسألوا أنفسهم:

هل فيما آمنوا به عقيدة لهم يصلح أن يكون عقيدة حقاً وهل فيما نشأوا عليه من أعراف وتقاليد جدير بأن يُؤخذ به ويحافظ عليه وهل في عبادتهم للحجر وتأليههم للبشر ما يوافق العقل السليم والفكر السديد؟

لقد حثَّ الإسلام على طرح هذه الأسئلة والإجابة عنها من خلال إعمال الفكر وشحذ الذهن، ومن خلال الحجّة والمنطق، ومن خلال التأمّل والتدبّر والإدراك الحسّي والفكري. بل إن الإسلام عندما رفض الأصنام التي اتخّذوها أرباباً من دون الله ووقف بوجه الذين عطّلوا عقولهم، وعبدوا النار، وألّهوا حكّامهم ورؤساءهم الذين جعلوهم أسرى أهوائهم وشهواتهم..إنما أراد أن يعيد هي خطوة ليعيد الإسلام للعقل اعتباره ، وليحيّي في الإنسان إنسانيته وليّوفر له كرامته.

ولما كانت مستويات تفكير الناس في شؤون الكون وما فيه من آيات مرئية وغير مرئية تتفاوت فيما بينهم،

فقد جاء الإسلام مراعياً هذا التفاوت مخاطباً الناس بطرق تتناسب مع درجات تفكيرهم واختلاف نظرتهم إلى الأشياء المحيطة بهم، مبتدئاً بالمرئيات العامة التي تُدرك بالصورة العفوية، هادفاً ـ بذلك التوجيه المباشر البسيط ـ أن ينظروا إلى ماهو حولهم وفوقهم وعلى مرأىً ومسمع منهم، وأن يقرنوا هذا النظر بالتأمل الذي يقود إلى الإيمان بخالقٍ لا شريك له، أحسنَ كلّ شيءٍ خلقه وصنعه.

قال تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت؟ وإلى السماء كيف رُفعت؟ وإلى الجبال كيف نُصبت؟ وإلى الأرض كيف سُطحت؟ فذكّر إنما أنت مذكّر)(١).

وفي آية أخرى، يقول عزّ وجل:(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج؟ والأرض مددناها، وألقينا فيها رواسي، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج؟ تبصرةً وذكرى لكل عبدٍ مُنيب)(٢).

إنها مرئيات واضحة لا يحتاج النظر إليها والتأمل فيها إلى عناء. ثم يتدرج الأمر إلى ما هو أبعد غوراً من هذا، حيث يُوجّه الفكر وراء الكيفية التي تظهر عليها الموجودات، وما تنطوي عليه من دّقة الصنع وإتقان الإبداع، وفي هذا آيات لقومٍ يعقلون.

قال تعالى في كتابه العزيز: (إنَّ في خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها، وبثّ فيها من كلّ دابة، وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقومٍ يعقلون)(٣).

ويرقى الأمر مرة أخرى إلى الأعلى، ويأتي الخطاب هذه المرة مُوجّهاً إلى العقل للبحث في أصل الحياة، وما يتبع ذلك من تساؤلات عن المصير والمآل وعن الموت وما بعد الموت؟

وهل يمكن للإنسان أن يحيا بعد موته وفنائه؟ .. وهنا أيضاً خاطب الإسلام عقل الإنسان طالباً منه أن يُوازن ويُقارن ، وأن يعلم أن الله الذي أنشأه أول مرة قادر على أن يُحيي ما خلق وأنشأ قال عزّ وجلّ: (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم؟ قُل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه تُوقدون، أولَيس الذي خلق السماوات والأرض بقادرٍ على أن يخلق مثلهم؟ بلى وهو الخلاّق العليم)(٤).

إنها دعوة للتفكير المنطقي والمنهج العلمي ... دعوة لوقف الجحود، بالحجة والدليل الذي لا تفنده المزاعم والأباطيل.

وبتوالي تطوّر دور العقل البشري واستمرار توسع ادراكاته، جاء دور البحث عن الأسباب والمسببات حيث ينتقل الإنسان بها من رتبة النظر بعين البصر إلى رتبة النظر بعين الذهن المدعم بالحس، المؤدي إلى الاستنتاج المنطقي، كما في قوله تعالى: (هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون)(٥).

---

١ ـ سورة الغاشية : الآيات من ١٧ إلى ٢١ .

٢ ـ سورة ق: الآيتان ٦ ـ ٧.

٣ ـ البقرة: الآية ١٦٣.

٤ ـ يس: الآية ٣٦.

٥ ـ النحل: الآية ١٠٩.

ولم يقل الإسلام للمسلم: آمن بالله وكفى، بل نزلت الآيات الكريمة تحثّ على النظر والتأمل وشحذ الذهن وإعمال العقل، ليصل المسلم من خلال هذا المنهج إلى اكتساب الإيمان.

قال عزّ وجلّ: (وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون)(٦).

وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)(٧).

وبذلك كانت دعوة الإسلام إلى الربط بين الإيمان والتأمل في صنع الله، دعوةً- في الوقت نفسه- إلى استخدام العقل في أداء وظيفته، واستنكار تعطيل دوره وتجميد حركته.

وأكثر من هذا، فقد اعتبر القرآن الكريم مَن يُعطّل عقله وحواسه ميتاً أو أعمى بل أضل من الأنعام. قال العزيز الحكيم: (ولقد ذَرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس، لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضلّ، أولئك هم الغافلون)(٨).

أما الذين يُعطّلون عقولهم وينظرون للأمور بعقول غيرهم، فقد حكم عليهم القرآن الكريم بأنهم صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فهم لا يعقلون.

بل لو تتبعنا في القرآن، الكريم الآيات التي تُشيد بالعقل والفكر والعلم والتدبر- وما يدخل في نطاقها- لوجدنا المئات من الآيات والشواهد. فمثلاً وردت مادة (العقل) في القرآن الكريم في آية (٤٩) ووردت مادة (الفكر) في (١٨) آية ومادة (العلم) في نحو (٦٠٠) آية وكلمة الأبصار - بمعنى العقل والعلم- في (٢٣) آية ، وكلمة النظر- بمعنى الاعتبار- في (٢٤) آية.

ووردت كلمة الرأي - بمعنى الفكر والعقل- في نحو (٨٠) آية، والقلب والفؤاد - بمعنى العقل- في (٤٦) آية، والتدبر والرشد في (٤٩) آية .

وهكذا يزخر كتاب الله الكريم بمئات الآيات التي تجعل العقل والفكر من القيم الدينية التي تقوم عليها العقيدة السليمة لكي تعطي ثمارها، حتى العبادات جعلها الإسلام مرتبطة بالعقل الواعي والفكر السديد. يقول الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم): (لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته)(٩).

حقاً فإن العبادة التي تؤدى دون تدبرٍ لحكمتها وفهمٍ لغايتها لا تُحدث أثرها في النفوس وقد لا ترقى إلى مقام القبول عند الله. فالصلاة -مثلاً- ليس للإنسان منها إلا ما عقل في خشوعه وهو واقف بين يدي ربه، وما تدبر فيها من آيات الله التي يتلوها، وفيما تتركه هذه الصلاة من أثر في حياة الإنسان وسلوكه. فإذا خلت من ذلك كله تجردت عن معناها وحكمتها وأثرها المطلوب.

روي أن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) رأى مرة رجلاً يصلي بلا خشوع وتدبّر، فقال له : (إذهب فصل، فإنك لم تُصلِّ)(١٠).

---

٦ - الذاريات: الآيتتم ٢٠ - ٢١.

٧ - فصلت: الآية ٥٣.

٨ - الأعراف: ١٧٩.

٩ - النسائي.

١٠ - البخاري.

إن مراتب الإيمان ترتبط بمراتب العقل، فعلى قدر عقل الإنسان يكون إيمانه ، وعلى قدر إيمانه تكون عبادته، وما أيسر الأمر على الناس إذا تدبّروا في خلق السماوات والأرض وما فيها من آيات، أن يهتدوا إلى أن ربهم واحد لا شريك له، قادر لا يعجزه شيء، حكيم لا يضلّ ولا ينسى، خلق كل شيءٍ فأحسَنَ خلقه.

إن الذين يفكرون ويتدبرون هم الذين يستحقون وصف ربهم لهم بأنهم (أولوا الألباب) لأنهم يفتحون أبصارهم وبصائرهم للنظر والتدبر والاعتبار، فيعرفون ربهم ويذكرونه ذكراً دائباً، ويفكّرون فيما أبدع الله في الأرض والسماء، وفيما دبّر من عجائب تجلّ عن كل نقص، ويطيعونه ويعبدونه، ويرجون ثوابه ويخافون عقابه.

(إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار)(١١).

إنَّ من آثار نظرة الإسلام للعقل، أن انطلق المسلمون يبنون ويعمّرون وينتجون في كل مجالات العمل الفكري والمادي والعلمي، فسادوا الدنيا وعمّروها وقدّموا للإنسانية أسمى وأرقى حضارة تستمد حيويتها من العقل والدين، وكانوا في كل ما أنتجوا من علمٍ وفكر محاطين بعناية الإسلام وتشجيعه، حتى اعترف الفيلسوف المعروف غوستاف لوبون بانسجام حرية العقل والفكر مع الدين عند المسلمين لذلك يقول: (إن المسلمين هم أوّل من علّم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين)(١٢).

العقل في الفقه والعقيدة

أشار سماحة الإمام الشيرازي أنه (دام ظله) إلى (أنه قد ورد من النصوص في العقل ما لا يتيح المقام لإحصائها.. وجُعِل في بعضها أنه من جنود العلم، والعقل يختلف عن العلم، فَعدّ العلم في عداد العقل غير تام، فهو مثل عد المسبب في عداد السبب..)(١٣) وقد حثّ القرآن والسنّة على التعقل، والإنكار على تركه وذمّ مَنْ لا يتعقل قال سبحانه: (أفلم تكونوا تعقلون)(١٤) وقال تعالى: (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون)(١٥). وقال عزّ وجلّ: (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)(١٦). والألباب بمعنى العقول، إذ العقل لبّ الإنسان كما أن لبّ الفواكه ـ وما أشبه ـ أفضلها.

وقال سبحانه (وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نَتبع ما ألفينا عليه آباءنا أوَلَوْ كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)(١٧). وقال تعالى (إن شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون)(١٨).

---

١١ ـ آل عمران: الآيتان ١٩٠ ـ ١٩١.

١٢ ـ غوستاف لوبون.

١٣ ـ كتاب الفقه/ العقائد للإمام الشيرازي (دام ظله).

١٤ ـ يس/ ٦٢ .

١٥ ـ يونس/١٠٠.

١٦ ـ الزمر / ١٧ ـ ١٨ .

١٧ ـ البقرة/ ١٧٠ .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا)(١٩).

وقال (ص): (إنما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لاعقل له)(٢٠).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل)(٢١).

وذلك لأن العقل هو الذي يرشد إلى نبوة الأنبياء، فإذا أرشد العقل إلى نبوة نبي، يكون النبي حجة بين الإنسان وبين الله.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)(العقول أئمة الأفكار)(٢٢).

وعنه (عليه السلام)(العقل شرع من الداخل والشرع عقل من الخارج)(٢٣).

الى غير ذلك من الآيات والروايات التي تدلّ على حجّية العقل، وأن الله (سبحانه وتعالى) به يثيب وبه يعاقب.

---

١٨ ـ سورة الأنفال/ ٢٢ .

١٩ ـ بحار الأنوار، ج١، ص ٩٦ .

٢٠ ـ بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠ .

٢١ ـ الكافي ج١، ص٢٥ .

٢٢ ـ بحار الأنوار، ج١، ص٢٥ .

٢٣ ـ نفس المصدر.

شاعر وقصيدة

الهُبل.. رائد الشعر في القرن الحادي عشر

عقيل الرماحي

لمعرفة أحوال شاعرنا وشاعريته، لابد من الرحيل إلى أرض بلقيس وسبأ، أرض سيل العرم، وعلى بساط الأدب، مع هدهد الشعر، نسابق عفريت من الجن.. وقبل ارتداد الطرف، نبحث عن النبأ اليقين عما جرى بين عام (١٠٤٨ ـ ١٠٧٩ هـ) هي كل حياة شاعرنا. وقبل أن نقوم من مقامنا ويغفو الطرف فينا، ندخل روضة من رياض الشعر العربي... إلى قرية الهبل.

والداخل إلى رياض الشعر العربي، يجد نفسه منهمكاً ـ وفي سباق مع الزمن ـ في اقتطاف ما لا يحصى عدداً من أزهار الشعر.. قصيدة من هذا الشاعر، ومقطوعة من آخر، وبيت في الجمال يتيم من شاعر آخر.

وعندما يجد نفسه غير قادر على حمل ما يجد في طريقه من دواوين الشعر، فإنه لا يستغني عن معرفة أشعار ومعرفة أخبار بضعة وثلاثين شاعراً، وإنْ كان قد حفظ أو اقتنى من دواوين العرب عبر العصور حِمْل الجمال في شعب أبي طالب منذ قال طرفة بن العبد:

فإن كنتَ لا تستطيع دفع منيتي　　　فدعني أبادرُها بما ملكتْ يدي

وهل لو أردنا أن نضرب مثلاً ـ يعني أيَّ ديوان شعر ـ عن قصائد (الملك الضليل) الذي سما إلى صاحبته (بعد أن نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال) ثم ناجى جارته ونفسه تساقط أنفساً، وتتمزق شعباً، تلك المناجاة الحزينة التي يندك لها جبل عسيب؟

ثم ماذا عن الأخطل وقد أهدر معاوية دمه لما رأى اللؤم يضرب في النفوس؟ وفيه يقول جرير:

أدركته وله ناب واحد ولو أدركته له نابين لأكلني.

وماذا عن دعبل بن علي الخزاعي، الشاعر الذي اختلف فيه الناس من المهد إلى اللحد، وقد ظلّ يحمل خشبته على كاهله يفتش عمن يصلبه عليها؟

وابن الرومي وقد قالوا: إنهم لم يجدوا في حقيبة أبي الطيب حين خرَّ صريعاً إلا ديوان ابن الرومي.. وأبو تمام، إمام طبقته، وتلميذه البحتري، وما حمد النقاد قولاً لشاعر كما حمدوا إنصاف أبي الطيب فيه حيث قال: (أنا وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحتري).

والسيد الحميري وعراقته في الشعر وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له في النوم: أما إنك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس، إلا أنك تقوله في قوم أطهار بررة. وقول بشّار فيه : لو لا أنّ هذا الرجل قد شُغِلَ عنّا بمدح بني هاشم لشغلنا، ولو شاركنا مذهبنا لأتعبنا.

وأيّ ديوان شعر يُغني عن المتنبي وهو الشمس التي يدور حولها كل شعراء العربية، ناهيك عن الشريف ومجازياته (وتلفت قلبه) استمع إليه وهو ينشد:

وقفنا لهم من وراء الخطوب　　　نطالعهم من حضاضاتها

وذلك الذي ضمّ فضل القناعة أو بات مشتملاً بها متزملاً يتمتم بقوله :

دعوه ونـجداً إنـها شأن قلبه فلو أنّ نجــداً تلعةً ما نعداها
وهبكم منعتم أن يراها بعينهِ فما تمنعون القلب أن يتمناها

إنه مهيار الديلمي تلميذ الشريف.

والقاسم بن هُتيمل شاعر القرن السابع دون منازع، والذي صان لغة الشعر من الانزلاق في وادي الصناعات اللفظية ثلاثة قرون.

ومـا إن أطلّ القرن العاشر، وألقيت علـى اليمن رداء العجمـة العثمانـية وتـورّط شـعراؤها بالإسراف فـي المحسّنات البديعية والأحاجي والتواري والألغاز ـ شأنهم في ذلك شأن شعراء الشام ومصر والعراق ـ حتى جاء دور شاعرنا الهُبل..

فانبرى يعيد للشعر ـ في منتصف القرن الحادي عشر ـ رصانته وجلاله وفخامته وقوته ليجدد ذكرى أبي الطيب والبحتري والشريف والحميري، كما فعل البارودي في مصر بعده بقرنين.

نعم! الهبل.. فهو لو طال به العمر كالنابغة ـ ١٨٠ عاماً ـ وابن هُتيمل ـ ٩٥ عاماً ـ لكان ثاني اثنين لا ثالث لهما.

وإذا كـان الموت قد عاجل (أبا تمام) وهو لما يتخطّى السادسة والثلاثين، ولحق (الشريف) بالرفيق الأعلى وهو في السابعة والأربعين، فإنّ شاعرنا الهبل قد اخترق سهم المنية قلبه ولما يكمل عامه الأول بعد الثلاثين.

ولن أكون مغالياً في قولي لو قلت : إنّ الشاعرية العربية لم تطلق من كنانتها سهماً في سماء الشعر بعد الحكيمين (حبيب والمتنبي) وامرئ القيس والسيد الحميري وذلك الذي قالوا إنه أشعر شعراء قريش في الجاهلية والإسلام (الشريف الرضي).. مثل شاعر اليمن (الهبل).

النشأة والشعر

فبين حارات الفليحي والعلمي والجوافة وصرحة مطير، في صنعاء اليمن، كانت صرخة الهبل وخطواته الأولى في الحياة، زيدي البيئة، متقشفة، ومن أسرة عرفت الشجاعة والفروسية، شاركت في الحرب ضد الأتراك وتحملت بعضاً من أوزارها حتى نالت الاستقلال على يد الإمام القاسم.

إن أبناء حارة الفليحي ومن يتردد على مسجدها للصلاة أو الدراسة من الحارات الأخرى المجاورة، لابد وأن يقرأ ـ ولو من باب الفضول ـ ذلك الحزام الأزرق المطرز الجميل الذي يحيط بالقبة البيضاء للمسجد (هو كالعصابة على جبين صبي ناهد) بيتان هما أول محفوظات أولئك المترددين على ذلك المسجد:

لي خمســة أطفئ بهم نــار الجحيم الحاطمة
المصطفى والمرتضى وابنيهما و (الفاطمة)

كما لا يفوت من يحب الشعر منهم، وقد جُبلت نفوس الكثيرين منهم أن يترنم ببيتين آخرين على محراب الجامع، لطالما تمرن عليهما الكثير منهم ممّن أراد أن يتعلّم الكتابة والقراءة الصحيحة وتحسين الخط:

يا بن عم النبي إن أناســاً قد تولّوك بالخلافة فازوا
أنت للعلم في الحقيقة باب يا إماماً وما سواك مجاز

لقد نشأ الهبل في بيئة فروسية وزهد، وفي ظلال أسرة وجماعة يلتفون مع قبيلتهم حول الإمام القاسم بن محمد المنصور، وكان لأبيه وعمّه وغيرهم من أفراد أسرته الحظ الوافر من الجهاد والنضال ضد الأتراك والسلاطين والإقطاعيين الذين كانوا يوالونهم في بعض الأصقاع اليمنية، والعمل بالسنان قبل اللسان لولادة الدولة القاسمية.

إلا أنّ وفاة مؤسس الدولة القاسمية قد مكّن أولاده الحسن والحسين والمؤيد والمتوكل وحفيده أحمد بن الحسن ـ ممدوح الهبل ـ من رفع راية اليمن الكبرى. وقد شارك الشاعر الهبل أميره أحمد بن الحسن (سيل الليل) في بعض الحروب التي خاضها ورافقه في قمع التمرّدات القبلية، وحضر بعض المعارك ووصفها وصفاً بديعاً كما فعل من قبل شاعر العربية الأول أبو الطيب المتنبي مع أميره سيف الدولة. وقد كتب الهبل على سيفه البتار هذين البيتين:

أنا السيفُ لا تُختشـــى بنوتي | إذا خُشـــيتْ بنوة القاضبِ
إلى (ذي الفقار) اعتزائي كما | إلى (حيدر) يعتزى صاحبي

وكأنه لتفانيه في حب يعسوب الدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) سيد العرب والفرسان لم يكتفِ بذلك بل جعل سيفه شيعياً لسيف علي (عليه السلام) ذي الفقار فأنطقه بهذين البيتين الرائعين.

الهبل على لسان معاصريه

كما الخال على صفحة الخد، وقطرات الندى في الصباح على وجنات الورد، وكما البدر في ليلٍ ربيعي يغفو على صدر الغدير الهادئ، تُثير في النفس مشاعر البهجة للجمال، كذلك كان شعر الهبل يثير في النفوس مشاعراً تباينت بين أعدائه ومحبيه.

فقد ذكر المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال ـ وهو من معاصريه ـ أثناء ترجمته للقاضي علي بن سعيد الهبل فقال : ورثاه الفقيه الفاضل بديع الزمان الحسن بن علي بن جابر الهبل رحمه الله يرثيه بترثية فاضلة:

أتدري من تخرمت المنون | ومن أرقتْ لمصرعه العيون؟([٢٤])

وبعد أن أورد المرثاة قال :

وناظم هذه القصيدة هو الناظم لكل فريدة، بديع الزمان، وقريع الأوان، مَن لا عيبَ فيه إلاّ قرب بلاده وقرب ميلاده! فالمندل الرطب في أوطانه خشب، إلا عند قوم ميزوا ما خلص مما انتسب وفرّقوا بين النفيس والمحشتبْ، غير معولين على البلاد ولا ناظرين إلى الميلاد، أما الصغر فلله أبو الطيب المتنبي حيث يقول:

ليس الحداثة من حلمٍ بمـانعةٍ | قد يوجد الحلم في الشبان والشيبِ

ثم قال: (نشأ رحمه الله) على العبادة والزهادة وعلى مودّة آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يلويه عن ذلك لاوٍ. واشتغل بالعلوم والآداب حتى بَرُعَ عن المشيخة القُرّح فضلاً عن الأتراب. وله ديوان شعر فائق وسحر حلال رائق عن كل معنى مليح. نهج مناهج الأدباء وجاراهم في رقيقهم وجزلهم وجدّهم وهزلهم، وهو مع ذلك السابق المجنّى. ولقد رأيت له مقاطيع وقصائد باهرة ونَفَسُه أشبه بشعر الأديب الحسين بن حجاج، غير

---

[٢٤] ـ مطلع البدور، أحمد بن صالح، ج٣، ص١٥٢.

أنـه مصون عن الأقذاع، وإنمـا الفصـاحة والنصـاعة وجودة الصنـاعة، ولقد كان يقال إنّ ابن حجاج نَفَسه نَفَس امرئ القيس بن حجر).

إن شـهادة ابن أبي الرجال للهبل بالبراعة والتفوق - وابن أبي الرجال ممن توسل بهم إلى حكام عصره بينه وبين الهبل مراسلات شعراً ونثراً - يفسر لنا كثرة محفوظات الهبل وسعة اطّلاعه وتبحره في اللغة العربية.

ثم إنـه قد قرنه بـ(ابن الحجاج) الذي قال فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان: (إنه في الشعر في درجة امرئ القيس، وإنه لم يكن بينهما مثلهما لأن كل واحد منهما مخترع طريقه).

وقال: (إن الشريف الرضي اختار من شعر ابن الحجاج ما جانب السخف والمجون، فكان شعراً متخيراً حسناً جيداً).

وحسبنا أن الشريف قد اعتنى بشعره ورثاه بقصيدة مطلعها:

بكيتُك للشرّدِ السائرات تَعنِقُ ألفاظها بالمعان

أما الشوكاني فيقول في البدر الطالع: (الحسن بن علي بن جابر الهبل اليماني الشاعر المفلق الفائق المكثر المجيد ولد سنة ١٠٤٨ هـ ولـه شعر يكـاد يسيل رقـة ولطافـة، وجودة سبك، وحسن معاني غالبة الجودة وله ديوان شعر موجود بأيدي الناس)(٢٥).

وبعد أن اختار قطعاً منه، قال: وله القصيدة الطنانة التي مطلعها:

لو كان يعلمُ أنها الأحداق يوم النقا ما خاطر المشتاق

إلا أن الشوكاني يلـوي لسانه قليلاً ليلعق من الكأس الأخرى لعقة يخلط بها مداد قلمه فيقول : (وكلها غرر - أي القصيدة - لو لا ما كدرها من ثلب الأعراض المصونة، أعراض خير القرون).

ثم يضيف الشوكاني: (ولو طال عمر هذا الشاب الظريف، ولو لم يُشب صافي شعره بذلك المشرب السخيف لكان أشعر شعراء اليمن بعد الألف على الإطلاق).

وختم الشوكاني كلامـه قـائلاً: (وقد بالغ صاحب نسمة السحر في حقه أنه لم يوجد باليمن أشعر منه من أول الإسلام).

مظلومية الهبل

لقد ظُلِمَ الشاعر الهبل حياً وميتاً فإنه - وهو العالم الذي قال ابن أبي الرجال أنه اشتغل بالعلوم والآداب حتى برُع على المشيخة القرَّح فضلاً عن الأتراب - قد اعتنق مذهب الثورة والخروج على الظلمة والمنحرفين وألزم نفسـه محاربـة الفسـاد بلسـانه وسنـانه، كما جهر بنقد المنحرفين والفاسدين فكراً أو عقيدةً أو سلوكاً نقداً لاذعاً مريراً.

وعندما رأى أن البعض يحاول جرجرة القائمين بالأمر إلى ما يخشاه على جوهر الحكم والذي رأى فيه تطبيقاً لأحكام ومبادئ النظرية الزيدية - من عدل وتوحيد وتشريع متكامل للحكم بما أنزل الله - لم يجامل بل نصح وحذر ثم حرض من يحسبه قادراً على الإصلاح والتغيير، شأنه في ذلك شأن المصلحين وأصحاب المبادئ

---

٢٥ - البدر الطالع، ص١٩٩.

في كل زمان ومكان.

كل ذلك قد جرّ عليه الويل وحاربه من لا يقول برأيه من الفقهاء وذوي السلطة حتى لو كانوا من أبناء وأتباع فرقته وطائفته.

لقد التقى المتنافرون رأياً ومذهباً ومزاجاً - عن وعي وعن غير وعي وبقصدٍ في ذلك وبدون قصد - على غمط الهبل وتغييب ذكره بل حتى الاستشهاد بشيء من شعره، جمعهم على ذلك القاسم المشترك فيما بينهم.

وقد بيّن أولئك المتنافرون هوىً وشعراً والمتباينون ثقافة وتفكيراً - على مدى الأيام - عظيم الظلم الذي لحق شاعر اليمن (الهبل).

الشعر لدى الهبل

لشعر معدن عِلم العرب، وسِفْرُ حكمتها، وديوان أخبارها، ومستودع أيامها، والسور المضروب على مآثرها، والخندق المحجوز على مفاخرها، والشاهد العدل يوم النفار، والحجة القاطعة عند الخصام. ومن لم يقم عندهم على شرفه وما يدّعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميدة بيت منه، شذّت مساعيه وإن كانت مشهورة، ودُرست على مرور الأيام وإن كانت جساماً.

ومن قيدها بقوافي الشعر وأوثقها بأوزانه، وأشهدها بالبيت النادر والمثل السائر والمعنى اللطيف، أخلدها في الدهر وأخلصها من الجحد، ورفع عنها كيد العدو وغض عنها عين الحسود.. هكذا يرى ابن قتيبة الشعر عند العرب.

أما الشاعر الهبل الذي كان كثير الاعتزاز بشعره، ويتباهى به في قصائده التي يمدح بها الأمراء والرؤساء، كما كان يفعل المتنبي والفحول من الشعراء في كل زمان ومكان، وكان يغار على الشعراء وينافح عنهم ويتظلم لهم.. فإنه في رسالته إلى السيد محمد الجرموزي قبل أن يموت بأسابيع يُعرب له فيها عن رأيه في الشعر وتقديره له، وعن الظروف التعسة التي كان يعاينها الشعراء في ذلك العصر:

نعاهد من نُحبُ فلا نجاب — ونمتدح الملوك فلا نُثاب
فبعداً للقريض إذا عدونا — علـيه لا نجازُ ولا نجابُ

وبعد مقدمة قصيرة يقول : إن الشعر ينقسم في أصل الاختراع إلى أنواع:

(غزل) يُستمال به قلب المحبوب، ويُنال به وصلة المطلوب، (وحماسة) تنبي عن حدٍّ ورياسة (وحكمة) تميل النفوس الشريفة إلى الأخذ بها والتمسك بسببها (وهجاء) أعز الله مقامك، يرى صاحبه قد أدرك به مهجوه ثاراً، وأخمدَ من غيظه ناراً، وشفى نفسه منه انتقاماً وانتصاراً.

ثم يقول في مقطع آخر من رسالته: (والشعر طراز تزدان به المكارم وتمتاز به الأرذال عن الأكارم، وهو لمحاسن المرء غرر، ولسلك فضائله درر، وما المكارم لولا قلائده إلا جيد عاطل، ولا المعروف لولا فرائده إلا رسم ما حل، وغير خافٍ على مولاي عظيم فضله ورفعة شأن أهله، وأحسن أبو تمام في قوله:

ولم أرَ كالمعـــروف تُرعى حقوقه — مغارم في الأقـــوام وهي مغانم
ولا كالعلى ما لم يسر الشعر بينها — فكالأرض غُفلا لــيس فيها معالم
وما هو إلا القــول يسري فتغتدي — له غرر فــــــي أوجهٍ ومواسم

يُرى حكمةً فيــه وهو فكاهـــــــة ويُقضــي بمـــا يقضي وهو ظالم

نعم هو كذلك وأنت الخبير بتلك المسالك، فمالـه في هذا الزمان عفا رسمه وهوى نجمه ونُسِخَ حكمه، فلا يُدار له كأس، ولا يُرفع لقائله رأس؟

كلمات الهبل في ضياع الأدب

ويُرثـي الشاعر (الهبل) حال الأدب وضيعته في زمان قلَّ فيه الناصر للكلمة الجميلة، وصُمّت الآذان بفتائل الدنانير، وتاهت كلماتـه في سوق النخاسة والشغب، ويتحرق ألماً لما آلت إليه أحوال الأدباء، من انكفاء في الزوايا المنسية، وجحود الناس لهم، فيقول صارخاً:

يا للأدباء... يا لضيعة الأدب.. أتصبح بيوته أطلالاً بالية؟! وتضحي معاهده رسوماً خالية؟! لا تصغي الآذان لصارخه، ولا تنتصف لمنسوخه من ناسخه..

هذا وأنت ـ أعلى الله شأنك وحرسك من غِيَر الليالي وصانك ـ منتهى أعيانه، وواسطة قلائد عقيانه، وفارس ميدانه، وبارئ سهمه ورائشهِ، ومنهنه قدره وناعشه، والأعرف بما لأهله من الحقوق، والجدير باجتناب طرق العقوق، وعندك منصله الذي يفري المناصل و:

لك القلم الأعلى الذي بسنانه يُصاب من الأمر الكلى والمفاصلِ

ويختم رسالته معاتباً : كيف رضيت بأن يباع السعر بأبخس الشعر؟! ولم تلحظه بعين مَقه، ولم تحط ببرّ وشفقةٍ، فغدا وراح وقدره موضوع وأصبح ضائعاً ـ من ضاع يضيع لا من ضاع يضوع ـ وأضحى ينادي من قلب مكلوم، يا للمسلمين مظلوم مظلوم؟!

أتراه بغيرك سينتصر أم يشكو إلى سامع سواك مبصر؟ وها هو الآن حيث مُلقى تعيش أنتَ وتبقى!

وإن لم تعد له عائدة من تلك العوائد، ولم تستفد منه فائدة من تلك الفوائد، فبعداً له وقبحاً، وجدعاً له وترحاً، وسحقاً له من وسيلة ومن حيلة، فائدتها قليلة، تنبه لها اكرومة قبل فوتها واصخ لشكوى القوافي، فقد استعدت برفيع صوتها، ولقد كان الشعر طليق المحيا، عطر الريا، فاليوم حين تجهم وجهه الوضي وتكدر وردَه الصفيّ ما جاد أبو تمام وهو المُجيد:

فمال وجه الشعر أغبر قاتمـــــاً ووجه العُلى من عطلة الشعر واجمُ؟
إذ أنت لم تحفظه لم يكُ بـــــدعة ولا عجـــباً إن ضــــيّعته الأعـاجم
تداركه إن المكـــرمات أصـــابعٌ وإنّ حُلى الأشعار فيـــــها خواتـــم
فقد هزّ عطفيــــه القريض توقعاً لعــدلك مُذ صـــارت إليــك المظالم
ولولا خلال سنّها الشعر ما درى بُغاة العلى من أين تؤتى المكــــــارم

الهبل وحب آل البيت عليهم السلام

الهبل وكما قال شيخه أحمد بن صالح بن أبي الرجال : (نشأ على مودّة آل محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لا يلويه عن ذلك لاوٍ).

والحب لآل البيت مفتاح شخصيته، فيه يوالي وبه يعادي، ويحب ويكره ويسخط ويرضى، ويخطئ ويصيب،

يضحّي من أجله، وإن كان الموت الأحمر ـ الفقر ـ بانتظاره، فقد أعدّ ـ من أجل ذلك الحب ـ للبلاء جلباباً، ومن أحبّ شيئاً لهج بذكره رغم لوم اللائمين، لذا يقول:

قالوا : إلامَ تحبُّ آل محـــمدٍ وتَظــــلُّ مشـــــغوفاً بهـــــم وتبيتُ

فأجبتُهم : كفّوا الملامَ فإننـي أرشدتُ نهـــجَ ودادِهـــم فهـــديتُ

قالوا : فإن الفقر حظُّ محبهم أرضيت؟ قلت : نعم، رضيتُ، رضيتُ

ويقول في قصيدة أخرى:

حبّ علــي وبنيـــــه الطهر أهل الرَّشــَدِ

فرضٌ على كل الورى مــــن والـــدٍ وولدِ

لو أبغضَتْهـم مُهجتي أخـرجتُها من جسدي

وحينما يتذكر كربلاء وشهادة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) يقول في قصيدة له :

و (بكربلا) عرّج فـــإن (بكربلا) رمماً منعن عيوننا طعم الكرى

حيث الذي حزنت لمصرعه السما وبكـــت لمقتلهِ نجيعاً أحمرا

ومن أجل الحب، يقول في قصيدته التي لم يكملها حيث انتقل إلى الرفيق الأعلى:

ألا في سبيل الحبّ مهـــجة وامق إذ لاح بــــَرقُ (الأبرقين) يسوقُها

وغيداء يسبي الغصنُ ليـنَ قوامها وتفضح شمس الأفق نور شروقها

سقتني على ألي الشبيبـــة والصبا كـؤوس هوىً ما خلتُ أني أذوقُها

وبعد فإن الشاعر إنما هو شعره، وهذا هو الهبل في شعره الذي لم يشغل اليمنيين شعر أي شاعر في تاريخهم الأدبي كما شغلهم شعر (الهبل).

ركن الأسرة

عيد ميلاد فاطمة

عقيل الرماحي

كان الوقت ليلاً حين ذهبت فاطمة إلى سريرها لتنام، وما إن وضعت رأسها على الوسادة حتى صارت تفكّر في أشياء كثيرة لكي تنجزها بعد حفلة عيد ميلادها (التاسع) وظهر على وجهها وعينها علامات الحزن والقلق.

قالت فاطمة وقد ركّزت بنظرها إلى إحدى زوايا الغرفة: غداً سيحل عيد ميلادي التاسع، ولم تسألني أمي ـ كما في كل مرة ـ عن هديتي لكي تشتريها لي.. هل نسيت تاريخ عيد ميلادي؟ ربما..

ثم قالت: مَن يقول ذلك؟ فلا زال لديها الوقت لتشتري لي الهدية..

وبقيت أسئلة فاطمة بدون جواب، وراحت تتقلب في فراشها يميناً ويساراً كمن أضاع شيئاً ولم يعثر عليه، ثم جلست على فراشها وقد وضعت يدها على خدها متحيرة ثم قالت لكي ترضي نفسها:

ربما لا يملك والدي المال، فأنا لا أعرف الظروف التي يمر بها والدي.

ثم قالت: يمكنني أن أؤجل حفلة عيد الميلاد إلى الشهر القادم.. ولكن ماذا أقول لصديقتي زهراء، وكيف أعتذر لها، فلقد قلت لها إن غداً هو يوم عيد ميلادي.

وما إن التفتت فاطمة إلى الجهة اليسرى حتى وقعت نظرة منها على صورة أمها التي وضعتها قرب سريرها، وهي تبتسم، وكأنما تقول لها:

أنا لم انسَ ـ يا عزيزتي ـ عيد ميلادك، وكيف أنسى اليوم الذي ولدت فيه.. أنه يوم ولادة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الخامس عشر من شعبان.

لقد شعرت فاطمة وهي تقرأ في ابتسامة أمها تلك الكلمات كأن شيئاً ثقيلاً كان يزاحم أنفاسها قد رفع من على صدرها، فابتسمت ابتسامة خفيفة ثم مدت يدها إلى صورة أمها وقبلتها.

وبعد أن أطفأت فاطمة نور غرفتها راحت تغط في نوم عميق.

وفي صباح اليوم التالي استيقظت فاطمة من نومها، وخرجت من غرفتها تفتش عن أمها، وحين عرفت أنها في المطبخ تعدّ فطور الصباح، وقفت عند باب المطبخ وقالت: صباح الخير يا أمي..

قالت الأم وقد فوجئت بابنتها: صباح الخير يا عزيزتي، أراك اليوم قد استيقظت مبكرة على غير عادتك؟

قالت فاطمة: هذا صحيح، قلت مع نفسي ربما نسيتِ أن اليوم هو الخامس عشر من شعبان مولد الإمام المهدي (عجل اله فرجه الشريف).

قالت الأم وهي مبتسمة: لم أنسَ يا عزيزتي، ولم أنسَ أنه يوم عيد ميلادك أيضاً، ولهذا أنتِ مبكرة اليوم، رغم أنكِ قد تأخرتِ أمس، وقد جئتِ تسأليني عن الهدية.

قالت فاطمة: ومن قال لك ذلك؟

قالت الأم وقد اقتربت من فاطمة: قد عرفت ذلك بنفسي.. اطمأني ياعزيزتي فلقد اشتريتُ لك ما طلبته مني

بالإضافة إلى هدية أخرى سوف تفرحك كثيراً.

فاطمة: وما هي الهدية الأخرى؟

الأم: إن قلت لك ما هي فلن تكون مفاجأة. أما الآن فاغلسي وجهك بالماء والصابون وبدلي ثيابك لتذهبي إلى المدرسة.

وعندما سمعت الأم صوت ابنها علي وهو يلقي على والدته تحية الصباح وهو في غرفته، قالت لفاطمة:

ها قد استيقظ أخوك علي.. هيا أسرعي يا فاطمة حتى لا تتأخري عن الدرس.

وبعد أن جلس علي وفاطمة عند مائدة الإفطار ينتظران مجيء والديهما ليأكلا معهما قطعت الأم عليهما حالة الانتظار فقالت:

قولا (بسم الله الرحمن الرحيم) وتناولا إفطاركما.

قال علي: وأنت يا ماما إلا تفطرين معنا؟! ثم أين والدي ألا يفطر معنا؟!

الأم: لن نفطر معكم هذا اليوم لأننا صائمان، وأما والدك فقد خرج مبكراً إلى عمله.

قالت فاطمة: ولكننا لسنا في شهر رمضان حتى تصوما؟

الأم: هذا صحيح يا عزيزي، ولكنه صيام مستحب.

علي: وما معنى الصوم المستحب، ثم ما فائدة الصيام؟

الأم: يعني أنك إذا ما صمت في هذا الشهر فلك فيه ثواب كبير عند الله، وليس عليك ذنب إذا لم تصمه، أما صيام شهر رمضان فهو واجب على كل مسلم ومسلمة، يعني إذا لم يكن لديك عذر في عدم صيامك ـ كالمرض أو السفر ـ فإن الله (عز وجل) سيعاقبك عقاباً شديداً يوم القيامة، هذا أولاً.

وأما فائدة الصوم فهو أنك إذا صمت فأنت مطيع لأمر الله (سبحانه وتعالى) إذ يقول في القرآن الكريم: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم).

وفائدة أخرى للصيام أنه يعلمك الصبر على تحمل المصاعب كالجوع والعطش، وفوائد أخرى.

فاطمة: وما ثواب شهر شعبان؟

الأم: ثواب عظيم يا عزيزتي. يقول نبينا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله): شعبان شهري، مَنْ صام شهري وجبت له الجنة.

علي: هذا يعني أن لك الجنة يا أمي؟

الأم: أرجو ذلك من الله (سبحانه وتعالى). يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): من صام حباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تقرباً إلى الله احبه الله وقرّبه إلى كرامته يوم القيامة وأوجب له الجنة.

فاطمة: وهل كان النبي يصوم شهر شعبان ورمضان؟

الأم: يا فاطمة، يا عزيزتي، قبل كل شيء إذا أردت أن تذكري النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فقولي: النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وإذا ذكر اسم النبي أمامك فقولي: اللهم صلي على محمد وآل محمد، ففيه ثواب كبير عند الله. يقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله): البخيل من ذُكرت عنده ولم يصلّ عليّ.. فلا تكوني بخيلة.

وثانياً: نعم كان النبي (صلى الله عليه وآله) يصوم شهر شعبان وشهر رمضان معاً.

علي: وماذا عن عيد ميلاد فاطمة اليوم؟

الأم: سوف يكون كل شيء جاهزاً إنشاء الله.

وهنا دقّ جرس الساعه، فانتبه الجميع لصوته، وعندما نظر علي إلى الساعة قال: إنها الساعة السابعة والنصف، هيا بنا يا فاطمة.

الأم: هيا يا أولادي بسرعة، ولا تقلقوا بشأن عيد الميلاد، انتبهوا إلى دروسكم جيداً.

خرج علي وفاطمة وقد حمل كل منهم حقيبة كتبه على ظهره وهما يركضان، فلم يبقَ سوى دقائق معدودة لوصول باص المدرسة. أما أمهما فقد وقفت أمام الشباك تودعهما.

وعند الساعة الثامنة مساءً كان الجميع يستعدون للاحتفال بعيد ميلاد فاطمة، وقد لبسوا أفضل ما عندهم من ثياب، إلا أن فاطمة كانت تنتظر صديقتها زهراء، وبعد لحظات حضرت زهراء وهي تحمل في يدها علبة وقد غلفتها بغلاف جميل، وبعد أن سلمت على الجميع قالت:

أرجو أن لا أكون قد تأخرت عليك يا عزيزتي فاطمة؟

قال الأب: لا يا عزيزتي.. أما الآن دعونا نذهب إلى الغرفة الثانية لنبدأ الاحتفال.

قالت فاطمة: لكننا لن نزين الغرفة بعد يا أبي؟

الأم: أطمئني، فقد قمت أنا ووالدك بتزيين الغرفة وتحضير كعكة عيد الميلاد.. وسوف ترين ذلك.

وتوجه الجميع إلى الغرفة فرحين تتقدمهم فاطمة وقد أمسكت بيد صديقتها زهراء.

لقد فوجئت فاطمة وهي ترى كل شيء جاهزاً، التفتت إلى أمها مبتسمة ثم أخذت يد أمها تقبلها، وتقول: سلمت يداك يا أمي.

وبعد أن أشعلت الشموع، قال الأب وهو يرى الفرحة الكبيرة والابتسامة العريضة على وجه فاطمة:

لقد أعددت قصيدة بمناسبة عيد ميلاد إمامنا الحجّة بن الحسن (عجل الله فرجه) . سأنشدها لكم.. وأرجو أن يكون أدائي مقبولاً.

وصفق الجميع، وانشد الأب قصيدة، ومن ثم أطفأت فاطمة الشموع.

وقبل أن تقطع الكعكة قالت الأم وهي تقبل ابنتها فاطمة:

ألف مبروك يا عزيزتي عيد ميلادك، وهذه هي هديتك كما طلبتي، ساعة جميلة، أرجو أن تعجبك. ثم تقدم علي من أخته فاطمة وقال: ألف مبروك، وهذه هديتي لك آلة حاسبة أرجو أن تعجبك.

قالت الأم: ومن أين لك المال؟

علي: لقد جمعته من مصروفي اليومي يا أمي..

قالت الأم: شيء عظيم يا عزيزي.

وقال الأب وهو يقبل ابنته: يا فاطمة.. لقد استلمت الهدية من أمك، وأما المفاجأة فهذه، افتحيها.

وما إن فتحت فاطمة غلاف هديتها حتى وجدت نسخة من القرآن الكريم وغطاءً للرأس ولباساً للصلاة.

قالت فاطمة: إنه حقاً مفاجأة. أنها أغلى وأجمل هدية شكراً لك يا والدي.

ثم تقدمت زهراء من صديقتها فاطمة وقالت: وهذه هديتي لك يا عزيزتي فاطمة.

وحين فتحت فاطمة هدية زهراء وجدت فيها سجادة للصلاة.. عندها قالت فاطمة:

ـ إنها مفاجأة أخرى جميلة، شكراً لكِ يا صديقتي.

قال الأب: يا عزيزي علي، اليوم تبلغ فاطمة سن التاسعة، وهو سن التكليف. يعني أن الصلاة أصبحت واجبةً عليها، وسوف تقف إلى جانب أمها لتتعلم منها، وسوف تصوم معنا شهر رمضان.

قال علي: ولكن عمري أكبر من عمر فاطمة، فهل تجب عليّ الصلاة والصيام؟

قال الأب: لا، يا بني، ولكن عندا تبلغ سن الخامسة عشر عاماً سيكون ذلك واجباً عليك.

وأما الفتيات فيجب عليهم الصلاة والصيام في سن التاسعة، وإني أشكر زهراء على هديتها لفاطمة، فعلاً إنها فتاة طيبة مؤمنة تستحق التقدير.

قالت فاطمة: فعلاً يا أبي، إن زهراء أعز صديقة عندي، ولكن يا أبي غطاء الرأس يبعثر شعري والجو صيف وحار جداً.

قالت الأم: إذا أجبتتِ أن تكوني فتاة مؤمنة مطيعة لله ورسوله فعليك أن ترتدي الحجاب.

قال علي: هل سآكل فطوري وغذائي لوحدي في شهر رمضان؟

قال الأب: إذا أردت أن تصوم، فلا باس في ذلك، فسوف يرضى الله عنك ويوفقك في حياتك ويعطيك أجراً عظيماً، ثم إن الصيام يعلم الإنسان على أشياء كثيرة، ولا تنسى قراءة القرآن الكريم في شهر رمضان.

قالت زهراء: هذا صحيح، فأخي أحمد يصوم ويصلي معنا كل سنة مع أنه لم يبلغ سن التكليف.

قالت فاطمة: شكراً لك يا أبي على الهدية، وخصوصاً القرآن الكريم ونحن على أبواب شهر رمضان، شهر الطاعة والغفران.

ركن الأسرة

قضايا الشباب ...توجّهات وهموم

حيدر الجراح

لعل أخطر ما يواجه أعظم رأسمال بشري ـ وهو الشباب ـ في عصرنا الحاضر، هو غياب الرؤية السليمة لمشاكل الشباب في مختلف بقاع المعمورة، وعدم وضع المناهج الصحيحة لحل مشاكلهم، لأن المناهج الحالية تفتقر إلى العمق والجديّة، ولأنها تستعير أنماطاً ونظريات وتجارب شرقية أو غربية وتستبعد جميع الحلول الإسلامية من مخططاتها.

مشاكل الشباب تلك أخذت بالازدياد من بطالة وإدمان على المخدرات وعنف واغتصاب وارتفاع في معدلات سن الزواج، إلى غيرها من موارد الضياع والانحراف لتلك الثروة البشرية. ولو تركت تلك المشاكل بدون علاج ناجع، فإنها ستتفاقم وتستعصي على الحل، وسنرى أجيالاً شابة أخرى أكثر تدهوراً وانحرافاً، لوجود الأسباب المساعدة على هذا التدهور والانحراف. وقبل الخوض في صلب الموضوع لا بأس أن نتطرق إلى مفهوم الشباب(٢٦) والاتجاهات السائدة في تعريف الشباب وتحديد مستوياته العمرية.

الدراسات النظرية وتعريف الشباب

اختلفت كلمات الباحثين في تقديم تعريف شامل وجامع لكلمة الشباب وما تعنيه. ويمكن تحديد تلك التعريفات في أربعة اتجاهات رئيسية، وهي:

١ ـ الاتجاه السكاني

استند هذا الاتجاه إلى المعيار الخارجي المتمثل بالعمر الذي يقضيه الإنسان في خضمّ التفاعل الاجتماعي، وقد اختلف الباحثون حول بداية هذا العمر ونهايته في مرحلة الشباب.

فمنهم من يرى أن الشباب هم من يكونون تحت سن العشرين دون تحديد سن البداية، وهناك رأي يؤكد أن الشباب هم من تتراوح أعمارهم بين سن (١٥) إلى سن (٢٥) بينما يرى آخرون أن الشباب يتمثل بالسن الواقعة في حدود (١٥ ـ ٣٠)(٢٧).

---

٢٦ ـ الشباب (لغةً): هو الفتاء والحداثة، وشباب الشيء أوله، وهو كالشبيبة، وقد شبّ يشبّ، وجمع شاب كالشبان. (راجع لسان العرب، ومختار الصحاح).

٢٧ ـ الشباب الفطري اهتمامه وقظاياه / علي ليلة/ ص٨.

٢ ـ الاتجاه الانتروبولوجي

ذهبت العالمة الانتروبولوجية (مارجريت ميد) في وصفها للشباب في أي سنوات ما بعد البلوغ (في غينيا الجديدة)، إلى أنها سنوات التوتر والقلق والقهر والصراع، إذ تعتبر هذه السنوات بالنسبة للإناث سنوات السلبية المفروضة، وبالنسبة لكلا الجنسين تعتبر هذه الفترة السنوات الأخيرة للحرية.

إضافة إلى ذلك فهناك المعطيات القيمة التي قدمها علماء الانتروبولوجية في وصف طقوس التعميد التي تجريها المجتمعات البدائية لاختبار صلابة المراهق، والنظر في مدى استحقاقه العضوية الكاملة في بناء القبيلة كوحدة اجتماعية والتي يمكن اعتبارها أساساً للاعتراف الاجتماعي بالشاب عضواً كاملاً له كل حقوق البالغين وعليه كل التزاماتهم(٢٨).

٣ ـ الاتجاه السيكولوجي

يربط علماء النفس مرحلة الشباب ونهايتها بمدى اكتمال البناء الدافعي للشاب إذا استوعب مجموعة التوجيهات القيمية الكائنة في السياق الاجتماعي من خلال عملية التنشئة التي تقوم بها نظم اجتماعية عديدة على مراحل متتابعة. وإذا استطاعت أن توائم بين هذه التوجهات القيمية من ناحية

وبين إشباع حاجاتها واهتماماتها الأساسية من ناحية ثانية بحيث تشير هذه المواءمة إلى امتلاك الشخص لبناء دافعي متكامل يمكنه من التفاعل السوي في المجال الاجتماعي(٢٩).

ويرى علماء النفس أيضاً أن الشباب ليس مرحلةً عمرية تتحدد بسنّ معينة وإنما حالة نفسية لا علاقة لها بالعمر الزمني. فالفرد يعدّ شاباً بمقدار ما يشعر بالحيوية والحماس والحركة والطموح والأمل في الحياة، وكذلك بمقدار ما يستطيع أن يولّد في الآخرين الرغبة في العمل والحياة يكون شاباً، وحين يخفق في ذلك يشعر باليأس والإحباط والرغبة في الهروب من الحياة وهذه بدايات مرحلة الشيخوخة(٣٠).

٤ ـ الاتجاه الاجتماعي

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول المجتمع تأهيل الشخص الذي يمثل مكانة اجتماعية ويؤدي دوراً أو أدواراً في بنائه، وينتهي حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته وأداء دوره في السياق الاجتماعي وفقاً لمعايير النظم الاجتماعية. وهم يؤكدون ـ علاوة على ذلك ـ أن الشخصية تظلّ شابة طالما أن صياغتها النظامية لم تكتمل بعد(٣١). والشباب ـ وفقاً لهذا الاتجاه ـ يعيش في عالم مضطرب يتسم بالتغير والتحولات المفاجئة على أكثر من صعيد وفي أكثر من مكان، وتصارعت فيه القيم الاجتماعية والمادية

---

٢٨ ـ م. ن / ص ٩.

٢٩ ـ م. ن / ص ٨.

٣٠ ـ الصراع القيمي لدى الشباب العربي / محمود سعود / ص ١٩.

٣١ ـ الشباب القطري اهتمامه وقضايا / علي ليلة / ص ٩.

مما جعله في صراع نفسي وقيمي وعدم استقرار في طريقة حياته بحيث يتمرد تارة وينحرف تارة أخرى (٣٢).

أما عن خصائص الشباب فيمكن إيرادها ضمن النقاط التالية:

١ ـ عامل السن : وهو مؤثر ومتميز وأصيل على التجربة الاجتماعية المكتسبة وعلى المعارف والعادات والرغبات والحاجات والاهتمامات (٣٣).

٢ ـ الديناميكية: ويرجع تميز هذه المرحلة بهذه الميزة لسببين :

(أ) أن فترة الشباب عادة ما تكون الفترة الكائنة بين مرحلتين، مرحلة الإعداد من ناحية، ومرحلة القيام بدور فعال في بناء المجتمع من ناحية أخرى.

(ب) طبيعة التكوين البيولوجي والفسيولوجي والوضع الاجتماعي للشخصية الشابة (٣٤).

٣ ـ انتشار مشاعر القلق والتوتر.

٤ ـ الميل إلى التجديد.

٥ ـ الإيمان الكامل بالتغيير.

٦ ـ الميل إلى الانفتاح.

٧ ـ محاولة التخلص من كافة الضغوط وألوان القهر المتسلطة عليه من أجل تأكيد التعبير عن الذات.

٨ ـ إن الشباب هم أكثر فئات المجتمع تأثراً بنتائج التغيرات الاجتماعية السريعة.

والآن، ماذا عن هذه الشريحة داخل الدين الإسلامي باعتباره خاتم الأديان، والحامل للأجوبة العديدة والمتنوعة عن تساؤلات الإنسان والخلاص من عذاباته وآلامه؟

لم ترد في القرآن الكريم كلمة الشباب، ولكن بالمقابل وردت كلمة (فتى) ومشتقاتها. قال تعالى: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم)(٣٥). وهو أبو الأنبياء (عليهم السلام) وثاني أولي العزم وخليل الرحمن، حين أتى له في الغار ١٣ سنة ـ حيث خبأته أمه بعد ولادته خوفاً عليه من بطش النمرود ـ نظر إلى الزهرة في السماء فقال: (هذا ربي) فلما غابت الزهرة قال : لو كان ربي مازال ولا برح، ثم قال (لا أحب الآفلين) ومثلها حين رأى القمر والشمس، ثم قال: (لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين)(٣٦). وقد كشف الله تعالى له عن السماوات حتى رأى العرش، وأراه سبحانه ملكوت السماوات والأرض، عندها قال: (يا قوم إنّي بريء مما تشركون، إنّي وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين)(٣٧).

ووردت كلمة (فتى) ومشتقاتها أيضاً في قوله تعالى : (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع

---

٣٢ ـ الصراع القيمي لدى الشباب العربي / محمود سعود / ص ٢٠.
٣٣ ـ الصحافة والشبيبة / أديب خفور / ص ٢٩.
٣٤ ـ الشباب القطري اهتمامه وقضاياه / علي ليلة / ص .
٣٥ ـ سورة الأنبياء / ٦٠.
٣٦ ـ سورة الأنعام / ٧٧.
٣٧ ـ سورة الأنعام / ٧٨ ـ ٧٩.

البحرين)(٣٨). وقوله تعالى : (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا)(٣٩) وقوله تعالى : (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه)(٤٠). وقوله تعالى : (ودخل معه السجن فتيان)(٤١) .

في تلك الآيات ورغم الطابع القصصي فيها فإنها تحتوي على توجيهات عديدة وذكر لفضائل الشباب وأسس التنشئة السليمة التي يحثّ عليها القرآن الكريم دائماً.

ومن تلك الفضائل والقيم التي أكدها القرآن الكريم وأحاديث الرسول وأهل بيته (عليهم السلام):

الشهامة : التي تعني عزّة النفس وسموها، فالإنسان الشهم هو الذي يتعالى عن الصغائر ويرفض المساومة في المبادئ والقيم.

والمروءة: التي تعني كرم الأخلاق، والتعالي عن الإهانة، والتعاطف مع الضعيف.

والنزاهة: بمعنى الأمانة والصدق والاستقامة.

والتهذيب: بمعنى الحرص على أدبيات الحياة في المجتمع.

والشجاعة: بمعنى البسالة والجرأة والإقدام والجسارة في مواجهة المخاطر.

والصدق: بمعنى خلوص النية والتعبير عن حقيقة الذات بصراحة واستقامة.

والصبر: بمعنى طول البال والهوادة والقدرة على التحمل والسيطرة على الذات ومقاومة الانفعالات البدائية في الحالات الصعبة وفي حالات الألم.. إلى غيرها من الفضائل والقيم السامية..

وقد تجسدت تلك القيم والفضائل وأكثر منها، في شخصية الإمام علي (عليه السلام) وكانت أهم سمات حياته منذ الشباب حتى الكهولة، ومن تلك الصفات التي ميّزت حياة الإمام علي (عليه السلام):

التفتح : ونعني به الاستعداد لتقبل الرأي الجديد والفكرة الحديثة، والمسارعة للعمل التغييري غير متقيد بتقاليد المجتمع ولا مبالٍ بطريقة الآباء والعائلة. فما دام الرأي الجديد حقاً، والفكرة الحديثة صحيحة، فيجب المبادرة لاعتناقها والعمل من أجلها.

لذا اعتبر العلماء أن من أبرز خصائص الإمام علي (عليه السلام) سبقه للإسلام والصلاة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد روي عن سلمان الفارسي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (أولكم وروداً عليَّ الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب)(٤٢).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : (بُعث رسول الله (ص) يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء)(٤٣).

وحينما سئل : يا علي هل استشرت أباك عندما آمنت بمحمد؟ أجاب : وهل استشار الله أبي حينما

---

٣٨ ـ سورة الكهف / ٦٠.

٣٩ ـ سورة الكهف / ٦٢.

٤٠ ـ سورة يوسف / ٣٠.

٤١ ـ سورة يوسف / ٣٦.

٤٢ ـ بحار الأنوار / المجلسي / ج ٣٨/ ص ٢٧٠.

٤٣ ـ المصدر نفسه.

خلقني؟(٤٤).

الطموح : ونلمس هذه الصفة منذ سني حياته الأولى، حينما أمر الله تعالى نبيه محمداً (ص) بإنذار عشيرته، بقوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين)(٤٥) فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بني عبد المطلب ـ وهم يومئذ أربعون رجلاً ـ وبعد أن قدّم لهم الطعام قام قائلاً : يا بني عبد المطلب! إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا.. ثم قال : من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيّي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي دَيني؟ فسكت القوم.

فأعادها ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم، ويقول علي: أنا. فقال في المرة الثالثة : أنت(٤٦).

لقد كان طموحه (عليه السلام) أن يكون الرجل الثاني في قيادة العالم نحو السعادة والتقدم رغبةً في رضوان الله وثوابه.

الثقة بالنفس: اخترق الإمام علي (عليه السلام) حاجز العمر وتمّرد على هذه القيمة الجاهلية، حيث كان يعيش في مجتمع يحتل فيه العمر مكانة سامية، ومارس ثقته بنفسه.

ففي واقعة الخندق لما برز عمرو بن عبد ود الفارس المشهور من بني عامر بن لؤي وتخوف الناس من مبارزته، نادى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من منكم يبرز لعمرو؟

فقام علي وقال : أنا يا رسول الله، فقال له النبي : إنه عمرو، قال : وأنا علي (٤٧).

والسؤال : كيف يمكن أن نعالج مشاكل الشباب في هذا العصر؟

(هناك مسؤولية كبيرة على عاتق الجميع، فإن تملّك زمام الشباب لا يكون إلا بجانب بناء صحيح في العقيدة والعمل بحيث يوفر للشباب ـ من الجنسين ـ العمل في قبال البطالة، والعلم والدراسة في قبال الجهالة، والسكن والمسكن والعلاج الصحي والحماسة في قبال عدمها)(٤٨).

ويجب أيضاً بث التوعية في صفوف الشباب حتى يعرف كيف يسلك سبل الحياة الآمنة(٤٩) واللازم على القادة أن يهيئوا للشباب الدراسة والعلم بما للكلمة من معنى(٥٠) وكذلك من الضروري إيجاد فرص عمل للشباب حتى لا يبقى الشاب عاطلاً (٥١) وعلى القادة المهتمين بأمور الشباب أن يزوّجوا الشباب بنين وبنات وفي أعمار مبكّرة من خلال تذليل معوّقات الزواج (٥٢) وكذلك أوقات الشباب بحيث تملأ الفراغات فيها بأسباب

---

٤٤ ـ ذلكم الإمام علي / هادي المدرسي / ص ٤٥.

٤٥ ـ سورة الشعراء / ٢١٤.

٤٦ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبري / ج ١٩ / ص ١٨٨.

٤٧ ـ علي من المهدي إلى اللحد، محمد كاظم القزويني / ص ١٢٧.

٤٨ ـ الشباب. الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله)/ ص ٢١.

٤٩ ـ المصدر نفسه/ ص ٢٢ .

٥٠ ـ المصدر نفسه/ ٢٩.

٥١ ـ المصدر نفسه/ ص ٣٥.

٥٢ ـ المصدر نفسه/ ٤٣.

العلم والتقدم. وذلك بمختلف المناهج السمعيّة والبصريّة والأمور الثقافية أو الترفيهية([٥٣]). إلى كثير من المسائل الناجحة الأخرى.

---

٥٣ ـ المصدر نفسه/ ص٤٨.

ركن الأسرة

مرحلة الشباب

القلق والصعوبات.. واهتمامات المربين

عبد الحكيم السلوم

إن حياة الإنسان ـ وما يتخللها من تقلبات ومنعطفات ـ تتلخص في ثلاث مراحل هي : الطفولة، والشباب، والشيخوخة. وتعتبر مرحلة الشباب بمثابة مركز القوّة والنشاط في حياة الإنسان، وهذا المركز يحيط به ضعف أيام الطفولة من جهة وعجز أيام الشيخوخة من جهة أخرى.

والإنسان ـ وهو يطوي مراحل الحياة بكل أبعادها وتضاريسها ـ أشبه ما يكون بمتسلق الجبال الذي يقضي يوماً كاملاً صعوداً إلى قمة الجبل، ويقضي يوماً آخر نزولاً إلى سفح الجبل. فكلما خطا خطوة صعوداً كلما بدأت رؤيته تتسع، والأماكن الجميلة تتضح أمامه. وعندما يبلغ قمة الجبل يصبح مشرفاً إشرافاً كاملاً على كل من حوله وما حوله، وتصبح أعلى المناظر وأبعدها في مدى ناظريه.

وذلك على عكس حالة النزول، فكلما خطا خطوة نزولاً كلما أخذت رؤيته تنحسر وتضيق، والأماكن الجميلة تغيب تدريجياً حتى تختفي كلياً عن ناظريه.

إشارة قرآنية

إن أيام الشباب تعني بلوغ أعلى القمم وشروع أجمل مراحل العمر. والشاب في هذه المرحلة يرى الأشياء جميلة والأفق واسعاً مليئاً بكل ما يستهويه ويرتضيه، ويصبح غارقاً بالآمال والأمنيات، وقلبه طافحاً بالحب والأمل.. وقبل مرحلة الشباب يبدأ الطفل بشقّ طريقه باتجاه القوة والنشاط. وكلما مضى عليه عام ازداد قوّة حتى يبلغ قمة الشباب حيث يكون في أوج قوته ونشاطه.

وعلى عكس ذلك مرحلة ما بعد الشباب، حيث يبدأ الإنسان مسيرته نحو العجز والعدم، وكلما مضى عليه عام بات أضعف من ذي قبل، ويتتابع ضعفه حتى يبلغ الشيخوخة ويصل إلى أعلى درجات العجز كما يشير القرآن : (ومَن نعمّره ننكّسه في الخلق أفلا يعقلون)(٥٤).

إن مراحل الطفولة والشباب والشيخوخة في برنامج الحياة الطبيعية للإنسان، تدخل في إطار قانون التكوين وسنّة الله تبارك وتعالى في نظام الخلقة. ويبيّن القرآن الكريم هذه المراحل الثلاث في آية شريفة واحدة، يقول تعالى: (الله الذي خلقكم من ضعفٍ ثم جعل من بعد ضعفٍ قوةً ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء

---

٥٤ ـ سورة يس: الآية ٦٨.

وهو العليم القدير)(٥٥).

نعمة الشباب

لقد وصف أنبياء الله وأولياؤه (عليهم السلام) الشباب بأنه من جزيل نعم الله سبحانه وتعالى، وأنه ثروة عظيمة في حياة الإنسان وسعادته، وقد أوضح الإسلام أهمية مرحلة الشباب وعظمة هذه النعمة، وذلك في الكثير من الأحاديث والروايات:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (إنّ العبد لا تزول قدماه يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه)(٥٦).

وقال الإمام علي (عليه السلام) : (شيئان لا يُعرف فضلهما إلاّ من فقدهما : الشباب والعافية).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : كان فيما وعظ به لقمان ابنه : (يا بني واعلم أنك ستُسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع : شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما أفنيته، ومالك مما اكتسبته، وفيما أنفقته)(٥٧).

تعامل الوالدين

إن من واجب الآباء والمربّين أن يراعوا حالة التأثر السريع لدى الشباب، ويتصرّفوا معهم بأعلى صور التقدير والاحترام. عليهم أن يلتفتوا إلى نقطة مهمة وهي أن عدم احترام الشاب وتحقير شخصيته، يولّد في نفسه روح القسوة والانتقام.

إن الوالدين الذين لم يهتمّا بعواطف ومشاعر أبنائهما ويتصرفان معهم بقسوة ويقذفانهم بكلمات جارحة، يتسبّبان من حيث لا يشعران في عذاب أبنائهما، وينبغي لهما أن يعلما أنهما يسوقان فلذات أكبادهما نحو الرذيلة والأخلاق المذمومة، ويولّدان في أنفسهم روح الانتقام، وينمّيان في أفكارهم الميل إلى الإجرام. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (يا علي : لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما)(٥٨).

الهدم والبناء

يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (إن الإنسان إذا لم يصرف فطرته الخلاّقة في البناء، لابد أن يصرف فطرته في الهدم، سواء في هدم نفسه أو هدم مجتمعه، فإن أفراد الإنسان والحيوان والنبات كلها خلاّقة)(٥٩).

---

٥٥ ـ سورة الروم : الآية ٥٤.

٥٦ ـ تاريخ اليعقوبي : ص ٥٩.

٥٧ ـ غرر الحكم : ص ٤٤٩.

٥٨ ـ الكافي : ج ٢، ص ١٣٥.

٥٩ ـ وسائل الشيعة : ج ٥، ص ١٥٥.

لذلك فإن الشباب الذين يسلّمون أنفسهم للمواهب السلبية، لا يدرون بأنهم يقيّدون أنفسهم بقيود لا يمكنهم النجاة منها بسهولة، ونتيجة لجهلهم يتصورونها أمراً بسيطاً. لذلك فالشباب الذين يتوخون سعادتهم وينشدون رفاهم، يجب أن يكونوا أذكياء وأن لا يوقعوا أنفسهم في شراك المواهب المنحرفة. ولو صدر منهم عمل سيّئ يجب أن يمتنعوا عن تكراره لأن تكراره مقدمة لاستفحال وتجذّر الميل إلى الأخلاق الذميمة التي تؤدي إلى دمار الشخصية وتفككها.

فعلى المربّي الصادق والمرشد الاجتماعي المخلص في عمله بالنسبة إلى الشباب، أن لا يحمّلهم فكراً خاصاً أو إرادة معينة، ولا يجعلهم أسراء فكرة معينة ودعايات خادعة.

والطريق الصحيح والمنطقي الذي يجب أن يتبعه المربي والمصلح الاجتماعي تجاه الشباب هو أن يسلّط الأضواء على المسائل الاجتماعية الغامضة وخاصة مسائل الشباب الملحّة ليتسنى لهم رؤية كل الطرق بوضوح كي ينتخبوا أفضلها.

مشاكل الجيل الصاعد

يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (إن المحيط الاجتماعي تابع للإنسان، لأن المحيط الاجتماعي إنما يتكوّن من لبنات إنسانية، فإن صلحت تلك اللبنات صلح المحيط الاجتماعي والعكس بالعكس. ولذا نرى أن المجتمع المثالي هو المجتمع الذي صلح أفراده، فقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ : (خير القرون قرني)(٦٠).

لذلك نجد أن شباب هذا العصر يواجهون بعض العقد والمشاكل المهمة التي تنغّص عليه حياته وتؤذيه طالما بقيت هذه العقد والمشاكل بغير حل. ثم إن مسألة الشباب هي الأخرى تبقى من دون حلّ أيضاً، حيث:

(أ) إن الشباب قلقون من مستقبلهم. فهم توّاقون لتجديد مستقبلهم وكذلك مسار عملهم، ولكن العمل غير متوفر والمستقبل معتم ومصيره مجهول. وفي هذه الحالة يبقى الشاب بدون عمل ومن البديهي أن روح مثل هذا الشاب تصبح أكثر استعداداً لتقبل بذور الانحراف وتنميتها.

(ب) إن الشباب يريدون ملاذاً وحماية وليس من السهل تحصيلها.

(ج) معترك الحياة الجديدة والقديمة والمشاكل الناجمة بسبب تغيّر الزمان(٦١).

من مميزات عصرنا الحاضر أنه جعل الشباب وسط معترك عجيب بين الحياة الجديدة والقديمة. الآباء والأمهات قد عاشوا في عصر معين ونشأوا وترعرعوا على أصوله وعاداته، أما أبناؤهم الشباب فيعيشون في محيط وعصر آخر. فتربيتهم في دور الطفولة وشروط محيط أسرتهم تتطلب شكلاً معيناً، ومحيطهم الاجتماعي الحاضر يتطلب شكلاً آخر.

لذلك على المربين والمرشدين أن يعلّموا الشباب كيف يميزون بين المسائل الإيجابية الواضحة والمسائل السلبية الغامضة للحياة الحاضرة، وكيف أن المسائل الإيجابية لا تتعارض مع الاحتفاظ بالقواعد الدينية والأخلاقية، وكيف يمكنهم الاستفادة من الجهات المختلفة للحياة الحاضرة مع الاحتفاظ بقواعد الالتزام بالأسس

---

٦٠ ـ الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام، الإمام الشيرازي، ص ٤٣.

٦١ ـ راجع المصدر السابق، ص٥٧.

الدينية.

طريق صلاح الشباب

نحن نعلم بوجود:

أ ـ منظمات لإرشاد الشباب.

ب ـ لجان مشرفة على الأفلام.

ج ـ لجان مشرفة على المطبوعات.

د ـ لجان لمكافحة المواد المخدّرة.

و ـ لجان مكافحة البطالة.

هـ ـ نوادي ألعاب مسلّية.

فلماذا ـ إذن ـ لا يزال الوضع مؤسفاً بالنسبة للشباب، وهناك انحدار وتمزّق مستمر رغم وجود هذه المنظمات واللجان وغيرها؟

(١) ربما يعود ذلك إلى: اهتمام أولياء الأمور بكل جوانب التربية والتعليم. فيعطون بعض جوانب التعليم رعاية واهتماماً، أما التربية فلا يعيرونها أدنى اهتمام!

(٢) عدم اهتمام محّرروا الصحف والمجلات بقضايا الشباب المعاصرة، وعدم الاهتمام بالدعوة إلى إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل الصعبة.

نعم، طريق صلاح الشباب هو إنارة أفكارهم والنفوذ إلى قلوبهم وإيجاد تحوّل روحي في نفوسهم، كما تقوم بذلك مجالس التبليغ الدينية حيث تعتبر من أحسن وأنجح الوسائل التي تنفذ إلى أفكار الشباب وتؤثر فيهم بصورة بالغة..

شبهات وردود

السجود على التربة

نزار مصطفى

قد يتساءل البعض عن الوجه الشرعي لبعض صور العبادات التي يؤديها الشيعة. ولا غرابة في ذلك من قبل من ليس له الاطّلاع أو الإلمام بما جاء في كتب الفقه. ومن هذه العبادات، السجود على التربة عند الشيعة الإمامية، حيث الأسئلة حول هذا الموضوع كثيرة جداً ونحن بدورنا نجيب عليها بما دلّت عليه كتب الفقه والأحاديث.

س: يعتبر البعض أن السجود على التربة كالسجود للصنم، فما هو جوابكم؟

ج: هناك فرق بين السجود للشيء والسجود على الشيء.

فالسجود للشيء: يُعتبر عبادةً له، بينما لا يعتبر السجود على الشيء عبادة له. فالسجود يكون لله وحده لا شريك له، وهو الخالق الذي يستحق العبادة وهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين.

أما المسجود على الشيء، أي ما يضع الساجد جبهتيه عليه، فالشيعة الإمامية ترى أن السجود على التربة هو شرط لصحة الصلاة، أما السجود على السجّاد المصنوع من القطن، أو الكتان، أو الصوف أو الجلود فلا يجوز، وبه لا تكون الصلاة صحيحة.

س٢: لماذا جعلتم السجود على التربة شرطاً في صحة الصلاة دون غيرها من المسجودات عليها؟

ج: لأن السجود ركن من أركان الصلاة. فلا يصح السجود إلا بشرط صحة المسجود عليه.

والتي يجب على المكلف الالتزام بها كي تصح صلاته. وهذه الشروط هي وجوب السجود على الأرض الطاهرة أو ما أنبتت غير مأكول ولا ملبوس. فلا يجوز السجود على ما يؤكل أو يلبس ولو مما انبتت الأرض، كالقطن والكتان وثمار الأشجار. وكذلك لا يجوز السجود على السجّاد والفرش المصنّعة من جلود الحيوانات وأوبارها وأصوافها والبلاستك والمعادن وغيرها.

س٣: ما الدليل على ذلك من القرآن والسنة؟

ج: لم يبين القرآن الكريم شروط المسجود عليه، وإنما بينت ذلك السنة النبوية المطهرة. فقد جاء عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)(٦٢) الذي رواه كلا الفريقين الشيعة والسنة والمتبادر من الحديث أن كل جزء من الأرض مسجداً وطهوراً يُسجد عليه ويُقصد للتيمم. وعلى ذلك فالأرض تقصد لجهتين للسجود تارة، وللتيمم أخرى.

والذي يؤكد حصر السجود على الأرض أن النبي (صلّى الله عليه وآله) وصحبه الكرام كانوا ملتزمين بالسجود على الأرض متحملين شدة الرمضاء ولم يسجد أحد يوم ذاك على الثوب، إذ لو جاز السجود على الثوب

---

٦٢ ـ صحيح البخاري، ج١، ص٩١ كتاب التيمم.

لما كانت هناك حاجة إلى تبريد الحصى بأكفهم لرفع الأذى عن الجبهة ثم السجود عليها.

فعن جابر الأنصاري (رض) قال: (كنت أصلي مع النبي (صلى الله عليه وآله) الظهر فأخذ قبضة من الحصى فاجعلها في كفي ثم أحولها إلى الكف الأخرى حتى تبرد، ثم أضعها لجبيني حتى أسجد عليها من شدة الحر)(٦٣).

وروى أنس قائلاً: (كنّا مع رسول الله (ص) في شدة الحر فيأخذ أحدنا الحصباء في يده فإذا أبرد وضعه وسجد عليه)(٦٤).

وهذه الروايات تدل على أن النبي كان يأمر أصحابه بالسجود على الأرض دون الثياب وإن آذتهم شدة الحر، مع كونه بالمؤمنين رؤوف رحيم وقد التزم الشيعة بهذه السنة النبوية ولم يغيروها.

س٤: ولكنكم تسجدون على التربة وليس على الأرض كما ورد في الحديث؟

ج: إن السجود على التربة، يقابلهُ السجود على الحصى عن الصحابة والمحصلة واحدة كما ترى، وهي أن الاثنين - التربة والحصى - من الأرض.

إنّ الشيعة يتّخذون التربة من الأرض الطاهرة لكي يطمئن المصلي إلى عدم نجاسة موضع السجود، لأنه لا يجوز السجود على المواضع النجسة، وهذا مما يسهل الأمر على المصلي في سفره وحضره.

س٥: ما العلة في السجود على التراب؟

ج: إنّ العلّة في السجود على التراب، هو التذلل لله تعالى. كما جاء في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال: (ينبغي للمصلي أن يباشر بجبهتهِ الأرض، ويعفّر وجههُ في التراب، لأنّه من التذلل لله)(٦٥).

وروى الصدوق بإسناده عن هشام بن الحكم أنه قال لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني عمّا يجوز السجود عليه، وعما لا يجوز؟

قال (عليه السلام): السجود لا يجوز إلاّ على الأرض أو ما أنبتت الأرض إلا ما أكل أو لبُس.

فقال له: جُعلت فداك، ما العلّة في ذلك؟

قال: لأن السجود خضوع لله عزّ وجلّ، فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ويلبس، لأن أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون والساجد - في سجوده - في عبادة الله عزّ وجلّ، فلا ينبغي أن يضع جبهته في السجود على معبود أبناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها)(٦٦).

وقد ورد في الحديث عن الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: تَرّبوا وجوهكم وعَفّروا أنوفكم بالتراب)(٦٧).

فالسجود خضوع وخشوع لله تعالى وتذّلل وتصاغرٌ له سبحانه وهذا الخضوع والتذلل يتحقق بالسجود على

---

٦٣ - مسند أحمد بن حنبل ج٣، ص٣٢٧، من حديث جابر وسنن البيهقي ج١، ص٤٣٩.

٦٤ - السنن الكبرى ج٢، ص١٠٦.

٦٥ - مستدرك الوسائل ج٤، باب ١٠ من أبواب ما يسجد عليه.

٦٦ - وسائل الشيعة ج٣، الباب الأول من أبواب ما يسجد عليه. الحديث الأول.

٦٧ - الترغيب والترهيب ج١، ص٥٨١.

التراب، بتعفير الجبين وتتريبه، وأما السجود على الفُرش الغالية والسجاد الثمين فليس فيه خضوع ولا خشوع، بل يبعث على الكبرياء والاستعلاء.

س٦: لكن وردت بعض الأحاديث التي يستفاد منها صحة السجود على الثوب وما أشبه، فما هو جوابكم؟

ج: نعم وردت بعض الأحاديث التي يُستفاد منها جواز السجود على الثوب، وهذه جوزت للمعذور في الحالات الاضطرارية التي لا يتمكن المصلي فيها من وضع جبهته على الأرض لشدة الحرارة كما في بعض الأحاديث التي وردت في صحيح البخاري، وبقية الصحاح الأخرى.

كما أن هناك حالات استثنائية أخرى يجوز فيها للمصلي أن يسجد على ثوبه أو عمامتهٍ كمن كان ـ مثلاً ـ محبوساً في سجن أرضه من حديد ولم يجد أرضاً أو نباتاً غير مأكول ولا ملبوس ليسجد عليه.

أما في غير حالات العذر والاضطررب فلا يجوز السجود إلاّ على الأرض أو ما أنبتت مما لا يؤكل ولا يلبس.

س٧: لماذا تسجدون على خصوص تربة كربلاء والتي تسمى (التربة الحسينية)؟

ج: السجود على التربة الحسينية ليس هو فرض محتّم، ولا واجب شرعي، ولا مما ألزمه المذهب، ولايفرق أي أحدٍ من الشيعة بين التربة الحسينية وسائر تراب الأرض، فالمسألة لا تعدو كونها اختيار الأفضل للسجود عليه، والذي أكد هذا الفضل هو ما جاء في أحاديث أئمة أهل البيت (عليه السلام) حيث روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: السجود على طين قبر الحسين يّنوِّر إلى الأرضين السبع، ومن كانت معه سُبحة من طين قبر الحسين كُتب مُسبّحاً وإن لم يُسبّح)(٦٨).

وفي حديث آخر، قال الإمام الصادق (عليه السلام) إنّ فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كانت سبحتها من خيط صُوف مُفتّل معقود التكبيرات، وكانت تديرها بيدها، تكبّر وتُسبّح، حتى قتل حمزة بن عبد المطلب، فاستعملت تربته وعملت منها السُبحة فاستعملها الناس، فلما قتل الحسين (عليه السلام) عُدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته، لما فيها من الفضل والمزية)(٦٩)

قال العلامة الأميني (رحمه الله): نحن نتّخذ من تربة كربلاء قطعاً لمعاً، وأقراصاً نسجد عليها، كما كان فقيه السلف مسروق بن الأجدع يحمل معه لبنة من تربة المدينة المنّورة يسجد عليها، والرجل تلميذ الخلافة الراشدة فقيه المدينة، ومعلم السنّة بها، وحاشاه من البدعة. فليس في ذلك أي حزازة تعسف أو شيء يضاد نداء القرآن الكريم أو يخالف سُنّة الله وسنّة رسوله (صلّى الله عليه وآله) أو خروج من حكم العقل والاعتبار.

---

٦٨ ـ وسائل الشيعة ج٢، ص٦٠٨.

٦٩ ـ بحار الأنوار، باب السجود.

من أعلام الشيعة

ابنُ السّكّيت

الإمام في اللغة والأدب

عبد الحسين العسكري

ابن السكّيت هو (يعقوب بن إسحاق) وكنيته (أبو يوسف). وقد اشتهر والده بـ (السكّيت) لأنه كان كثير السكوت والصمت. وُلد ابن السكّيت في إحدى المدن التاريخية المعروفة في الأهواز، وهي (الدورق) التي عُرف أهلها بموالاة أهل البيت (عليه السلام). ومنهم الثقة (علي بن مهزيار الدورقي) الراوية المعروف.

ولابن السكّيت مرتبة رفيعة جداً في النحو واللغة والأدب. يشهد له بذلك كثير من أئمة اللغة من أبناء العامة.

يقول عنه اللغوي المعروف أبو الفداء : (كان إماماً في اللغة والأدب)(٧٠).

ويقول ابن العماد : (سبق أقرانه في الأدب، مع حظ وافر في السنن والدين)(٧١).

وهو عند الأنباري : (من أكابر أهل اللغة)(٧٢).

ولكن شعلة هذا الأديب البارع والعالم الثقة، قد حيل بينها وبين الأمّة، ووُضعت الحواجز دون الاستضاءة بنورها الساطع، كما هو شأن كثير من عظماء الإسلام من أتباع مدرسة آل الرسول الكرام، حيث تُطمس آثارهم ـ ظلماً وعدواناً ـ وتُخفى معالمهم الكريمة ومساهماتهم العظيمة!

وما هذا الجفاء بحقّ هؤلاء الأفذاذ إلاّ للتقصير المتعمّد بحقّ أهل البيت (عليه السلام) فهم لم ينقموا من هؤلاء العلماء الأبرار إلاّ لأنهم اتّبعوا آل النبي الأطهار.

فهذا التاريخ يحدّثنا عن كثير من العظماء الذين برزوا في مدرسة أهل البيت (عليه السلام) وقدّموا خدماتهم وأعمالهم وحياتهم لأمتهم ـ بل للعالم أجمع ـ ومع ذلك لم توفَّ حقوقهم ولم يكرّموا بما يستحقون.

فذاك جابر بن حيان الكيميائي العبقري تلميذ الإمام الصادق (عليه السلام)، وهذا ابن سينا الفيلسوف العظيم، وصدر المتألهين المبدع، وغيرهم كثيرون.

ومن هؤلاء، العالم الثقة إمام اللغة والأدب (ابن السكيت) الذي وُصف بأنه كان (متصرفاً في أنواع العلوم)(٧٣).

---

٧٠ ـ راجع كتابه: المختصر في أخبار البشر

٧١ ـ راجع كتابه: شذرات الذهب.

٧٢ ـ راجع كتابه: نزهة الأدباء. ولمزيد من الكلمات حول هذا الرجل الفذ، راجع كتاب (ابن السكيت)(حبيب عبد الحميد الهلالي). حيث نقل جملة من الكلمات حول ابن السكيت عن كثير من الأعلام المعروفين.

٧٣ ـ هكذا قال عنه ابن النديم، وكذا قول ثعلب فيه. راجع: الفهرست، وتاريخ بغداد.

وبسبب هذه المكانة العلمية الكبيرة، قام الخليفة العباسي المتوكل باعتماد ابن السكيت مدرّساً لولديه (المؤيّد) و (المعتز). ثم جعله في عداد ندمائه والمقرّبين، وكان يغدق عليه الأموال ويُبالغ في إكرامه.

ولم يكن المتوكل يعلم بأن ابن السكيت محبّاً لأهل البيت شديد الولاء لهم. وكان ابن السكيت من أصحاب الإمامين محمد الجواد وعلي الهادي (عليهما السلام) بل من المقربين والخواص(٧٤).

ويتحرك بغض الوشاة وحسدهم ليوقعوا بهذا (المعلّم) الذي طالما ساءهم علمه وأدبه وعلوّ مقامه. ولمّا لم يكن سبيل للقدح بمثل هذا الرجل، لجأ هؤلاء الحاقدون إلى إخبار الخليفة بذنبه الوحيد، وهو حبّ أهل البيت (عليهم السلام) ومتابعته لآل الرسول الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا !!

وقام بعضهم بتحذير المتوكل من هذا (المعلّم الفاضل) حتى إن أحدهم أرسل إليه هذه الأبيات مدّعياً حرصه على ولد المتوكل، يقول :

قل للإمام الذي تـــُرجى فواضلُه	إن (المـؤيد) مقـــرون إلى ذيب
وللمؤيد نفـــس غيرُ خاضـــعة	فاطلب له بدلاً من قرب (يعقوب)
فاقرن ولاة عهود المسلمين بمَن	ترضى خلائقه واطرد أخا الحوب

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من بغض لابن السكيت وحقد عليه، نجده واضحاً في قوله (إن المؤيد مقرون إلى ذيب)! وقوله (اطرد أخا الحوب) أي اطرد صاحب الذنب والإثم. وما ذنبه إلا أنه تمسّك بآل الرسول الذين أمر الله سبحانه بموالاتهم ومتابعتهم ومودتهم!

يقول الكميت الأسدي شاعر أهل البيت عليهم السلام :

ألم ترني في حبّ آل محمدٍ	أروح وأغدو خـائفاً أتـــرقبُ
فطائفة قد كفّرتني بـحـبهم	وطائفة قالوا: مسيء ومذنبُ!

والمصيبة الأدهى أن المتوكل ـ شأنه شأن سائر من سبقه من الخلفاء ـ قد عُرف بشدة بغضه وعداوته لأهل البيت (عليه السلام) وتحامله على العلويين والموالين لهم والتنكيل بهم.

وقد حفظ له التاريخ سعيه لإخفاء قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وتضييعه ولكن الله ردّ كيده وأخزاه (٧٥) لأنه (قد خاب من افترى)(٧٦)(وقد خاب مَن حمل ظلما)(٧٧).

---

٧٤ ـ يقول السيد محسن الأمين (رحمه الله) في ابن السكيت: (كان علماً من أعلام الشيعة وعظمائهم وثقاتهم ومن خواص الإمامين محمد التقي وعلي النقي (عليهما السلام) وكان حامل لواء الشعر والأدب والنحو واللغة في عصره). راجع: أعيان الشيعة.

٧٥ ـ إذ إن المتوكل لما هدم القبر وأزاله، حرث الأرض ليزرعها لتكون وسيلة لتضييع قبر الإمام الحسين (عليه السلام). ولكنهم عندما سلّطوا الماء على الأرض المحروثة، وقف الماء عند رقعة كبيرة من الأرض (في وسطها قبر الإمام الحسين) فلم يأتها الماء وظلّ يرتفع بقدرة الله تعالى!

وصارت هذه الرقعة التي حَارَ الماء عندها (أي رجع الماء عنها) تُعرف بـ (الحائر الحسيني).

وقد نُسب إلى ابن السكيت هذه الأبيات التي قالها عن بني العباس وسعيهم لهدم قبر سيد الشهداء:

تالله إن كانت أميّـــة قد أتـــت	قتل ابن بنت نبيـها مظلوما

وبسبب بغض المتوكل لآل علي بن أبي طالب وأتباعهم ومحبيهم، فإنه سعى ليعلم حقيقة ابن السّكّيت وموالاته لأهل البيت. وقد عَمَد إلى طريقة ملتوية يُحرج بها هذا الموالي المخلص.

فبينما ابن السكيت مع المتوكل في مجلسه إذ جاء (المؤيد) و (المعتز) ولدا المتوكل.

فقال المتوكل : يا يعقوب! أيهما أحبُّ إليك، إبناي هذان أم الحسن والحسين؟

وربما كان المتوكل يتوقع أن ابن السكيت - وإن كان شيعياً - سيضطر - خوفاً أو تملقاً - إلى أن يفضّل ولديه ويعظّم قدرهما.

ولكن.. قد خاب ظنّه حيث فاجأه الموالي الصادق بجوابٍ أذهله، وكسر أنفته وغروره كما أحرجه أمام مجلسه وأمام التاريخ. فقد أعلن رضوان الله عليه :

والله.. لشسعُ نعل قنبر أحبّ إليّ منك ومن ولديك(٧٨).

وهنا تنكشف دناءة نفوس (خلفاء الجور) فقد أمر مَن حوله من الأتراك بضربه، فداسوا بطنه وحُمل من عنده صريعاً (شهيدا)(٧٩).

لقد تنبّه ابن السكيت (رحمه الله) إلى مهمته التاريخية والتي تحتّم عليه أن يخيّب ظنّ الخليفة الفاجر، ويكشف للأمة والتاريخ وللأجيال جميعاً وجهه الذي اسودّ ببغض من يرضى الله لرضاهم.

لقد أطفأ هذا الموالي المخلص شمعة حياته لتبقى أنوار آل محمد (صلى الله عليه وآله) مزهرة يهتدي بها المهتدون وتعمى بها عيون الذين (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون)(٨٠).

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله   هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا   في قتله فتتبعوه رميما

٧٦ - سورة طه: آية٦١.

٧٧ - سورة طه: آية ١١١.

٧٨ - وفي خبر آخر: (والله، إن شعرة من قنبر خادم علي (عليه السلام) خير منك ومن ولدَيك). أنظر: ابن السكيت، حبيب الهلالي.

٧٩ - راجع: وفيات الأعيان.

٨٠ - الصف: الآية ٨.

من قاموس الإمام الشيرازي

الوحدة والأمة الواحدة

نبيل سلطان

بين الواقع والطموح، بين ما يكتضّ به الراهن الإسلامي من أزماتٍ وعقد، وما يصبوا إليه المسلمون في العالم من مستقبل تنهض فيه الحضارة الإسلامية رائدةً لمسيرة التاريخ آخذةً بزمام المبادرة.. يقف الفقيه والمفكر والمثقف الإسلامي وقفة المتأمل، الباحث عن مواطن الخلل وبؤر التوتر والفساد التي تعيق عملية النمو في جسد الأمة، وتحول دون تحقيق الوعد الإلهي للمسلمين بأن تكون أمتهم هي القائدة للبشرية، والمتولية لأمر العالم آخر الدهر، كيما يتسنى لنا كمجموعة بشرية تنتمي إلى دين واحد، وتمتلك كل مؤهلات النهوض والتواصل والتقدم الحضاري، وبالتآزر والتعاضد، والعودة إلى دائرة الفعل والعطاء والخروج من حالة الاستهلاك والاقتيات على موائد الآخرين.

ومن بين ما توجهت إليه الإشارة أصابع المهتمين في الساحة الإسلامية من نقاط ضعف لا يمكن تجاوزها، وثغور حقيقية لا يتهيأ الزحف نحو مواقع متقدمة دون سدّها وتغطيتها.. قضية (الوحدة). فما يسود واقع المسلمين في الدول الإسلامية أو خارجها من تشرذم وتفرق على شتى الصعد والمستويات، أمر حري بالالتفات والأخذ بالحسبان من جانب العلماء والمفكرين.

ومع بدايات النهضة العربية، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي أخذت بالظهور بعض الدعوات من هذا الاتجاه أو ذاك، تصدح منادية بضرورة (الوحدة) منطلقاً للوقوف بوجه المستعمر الأجنبي، الذي راح يهدد بقوة نفوذه السياسي والعسكري كيان الأمة ووجودها التاريخي والحضاري .

ومن بين هذهِ الدعوات، كانت الدعوة التي رددتها التيارات الإسلامية النهضوية التي عرفت بالتيارات السلفية، واعتبرت هذهِ الدعوة أن من أهم المبادئ التي هي خطوات أساسية على طريق التحرّر والعودة بالأمة إلى الدولة الإسلامية وحكم الإسلام، هو مبدأ الوحدة.

ولكننا عندما نقوم بعملية مراجعة متأنية لمدى فاعلية هذه الدعوات والمناداة بالوحدة، من قبل تيارات تباينت في رؤاها وما تعتمده من مرجعيات فكرية، ومقدار ما تمّ إنجازه من خطط على صعيد التوحد ونبذ الفرقة في صفوف الأمة، وصولاً إلى واقع التقدم الحضاري، نجد أن الكثير من الأصوات المنادية بالوحدة يكاد يخنقها ما تتأزم به نفوس المنادين بهذه الوحدة من مواقف وردود أفعال تجاه أبناء جلدتهم ممن ينتمون إلى تيارات ومذاهب تخالف في أفكارها ومبادئها ما ينتسب إليه هؤلاء من أحزاب وتيارات.

ولعل ما يفد إلى أمتنا من أفكار ـ غربية أو شرقية ـ كان سبباً وراء كل ذلك التنافر والتعاند الذي يشهده واقع الفرقة المأساوي. والذي أدى إلى أن تكون الدعوات إلى الوحدة دعوات غير ذات محتوى حقيقي، وليست سوى تكريس لواقع التفرقة.

ولكن وفي وسط كلّ هذا الضجيج الذي يحدثه زعيق المنادين زوراً بالوحدة نجد الفقيه الإسلامي يمعن النظر

منقباً في تراث هذه الأمة ـ التي كتب الله لها ولدينها سيادة العالم ـ عمّا يمكن اعتماده من أصول وقواعد في عملية التنظير لوحدة واحدة تجمع كل أبناء الإسلام.. ومثالاً لهذا الفقيه يُطالعنا الإمام الشيرازي (دام ظله) في العديد من مؤلفاته وكتبه مُنظّراً ومقدماً لأطروحة في الوحدة والأمة الواحدة تعتمد في جذورها على كل ما للوحي المقدس وسيرة النبي المصطفى وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليه) من معطيات روحية وفكرية.

وللفائدة نستعرض فيما يلي مجموعة من كلمات الإمام الشيرازي حول موضوع الوحدة، والأمة الواحدة:

١ ـ إن عقلية (جمع الكلمة) ثم تطبيقها على ساحة الواقع، من أهم ما يتحلى به القادة الذين يقدمون الأمم إلى الإمام(٨١).

٢ ـ على الممارسين للتغيير أن يهتموا لإزالة القوميات والإقليميات والوطنيات التي تفرّق المسلمين وتبدد شملهم(٨٢).

٣ ـ من أهم ما يجب أن يحول الممارسون للتغير دون وقوعه: التفرقة بكل أقسامها وألوانها من إقليمية وعرقية وعنصرية ولغوية ولونية وغيرها، لا باللفظ ووضع القانون فقط بل بجعل التساوي بين الجميع في كل مراحل الحياة حسب ما قرره الإسلام. فقد قال سبحانه (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الناس سواسية كأسنان المشط، كلهم من آدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأحمر على اسود إلا بالتقوى. وكان الرسول الأكرم يعامل المسلمين وفق هذه القاعدة، حتى جاء الأمويون وفضلوا العنصر العربي على غير العربي، وجاء بعدهم العباسيون ففضّلوا العنصر الإيراني مّرة والتركي أخرى والعربي ثالثة، ثم جاء العثمانيون ففضلوا العنصر التركي على غير التركي، ويكفينا أن نعلم أن التفرقة تعدّ من السمات البارزة للمجتمع المتخلف(٨٣).

٤ ـ إن التفرقة أساس كل تأخر، ونشوب أغلب النزاعات الدامية(٨٤).

٥ ـ الوحدة الإسلامية ـ كشعار وكبديل لعواطف غير نابعة من القلب ـ شيء سهل، أما إلباسها لباس الواقع المباشر فهو بحاجة إلى طرح متكامل، يلف الأمة والدولة من ناحية، ومختلف الاتجاهات التقليدية، والمراجع والعلماء من ناحية ثانية(٨٥).

٦ ـ إن من اللازم إزالة آثار التفرقة الموجودة في بلاد الإسلام. فاختلاف المقادير واختلاف النقود، واختلاف التواريخ، مما يوجب تفرقة الأمة الإسلامية(٨٦).

٧ ـ من أهم ما يلزم على السالكين سبيل النجاة الحفاظ على الوحدة الإسلامية، أما بالقول فهو سهل يسير،

---

٨١ ـ كراس (لنبدأ من جديد) الإمام الشيرازي، ص٧٣.

٨٢ ـ كتاب ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين، ص١٦٣.

٨٣ ـ ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين، ص٩٦ ـ ٩٧.

٨٤ ـ المصدر نفسه، ص٩٧.

٨٥ ـ موسوعة الفقه، ج١٠١، ص٦٩.

٨٦ ـ ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين، ص٩٩.

وأما بالعمل فهو صعب عسير(٨٧).

٨ ـ الوحدة لا تعني أن ترفع جماعة يدها عن معتقداتها، أو لا تستعد للدفاع عنها بل معناها أن يكون المسلمون صفاً واحداً أمام الشرق والغرب وتطبيق المتفق عليه في الإسلام(٨٨).

٩ ـ يرى الإمام الشيرازي (دام ظله) ان من الضروري (جمع النشاطات الإسلامية في وحدة واحدة بأن يكون الكل تياراً واحداً، لا هذا يقول: أنا خير من غيري، وغيره يقول فلان كذا وكذا، فإن مثل هذا الإسلام المتحارب والأناني، لا يمكن أن يؤدي إلا إلى مزيد من التأخر. قال سبحانه: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)(٨٩).

١٠ ـ ومن الواضح أن الاتحاد قوة وأن التشتت ضعف، وقد نهى الله عما يسبب ضعف المسلمين بقوله سبحانه: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم). ومن المعلوم أنه قد حصل تنازع غريب بين بلاد الإسلام على إثر هذه الحدود الجغرافية المبتدعة، مما أنتج ضعف المسلمين، وذهاب شوكتهم وسيادتهم(٩٠).

١١ ـ أما نحن المسلمين وبالرغم من القواسم المشتركة الكثيرة بيننا ـ حيث الديانة الواحدة والثقافة الواحدة والحدود الجغرافية الواحدة وأحياناً اللغة الواحدة ـ أصبحنا اليوم نرفض الاتحاد ونميل إلى التجزئة، وذلك بعد أن كنّا أمة واحدة، وكانت أراضينا الإسلامية موحدة. (٩١).

١٢ ـ وكل إنسان يطمح إلى توسيع دائرة تحركه وانطلاقه بلا قيد أو شرط. والإسلام وحده الذي وفر ذلك الطموح للمجتمع بأقصى حدّ عقلائي، حيث جعل المسلمين كلهم أخوة متحابين، وجعل بلادهم كلها بلداً واحداً، فقال عز من قائل: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم..)(٩٢).

١٣ ـ ومن ضمن توصياته للجهات المعنية بأمور الشباب وتوجيههم وبناء المعاني الخيرّة في نفوسهم، يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (ومن الضروري على القيادة الشبابية زرع المعاني الخيرة في نفوس الشباب، فإن الإنسان ينمو جسماً وروحاً كما ينمو النبات. قال سبحانه: (والله أنبتكم من الأرض نباتاً).. فمثلاً يجب زرع الآيات الثلاثة: الحرية، والأمة الواحدة، والأخوة في نفوسهم)(٩٣).

١٤ ـ إقامة الحكومة الإسلامية الواحدة هو الحكم الذي كان يرفرف على أذهان جماهير الأمة الإسلامية على مر التاريخ، وهو الهدف السامي العظيم الذي أريق على مذبحه دماء ملايين الشهداء في البلاد الإسلامية وغيرها، وإقامة الحكومة الإسلامية الواحدة هو الشبح الذي أرّق ليل الجبابرة، وجعلهم يحبذون كل طاقاتهم للحؤول بين المسلمين وبين هذا الهدف(٩٤).

---

٨٧ ـ طريق النجاة ص١٤٤.

٨٨ ـ المصدر نفسه، ص١٤٥.

٨٩ ـ كتاب الإدارة ج١ ص٢٧٩.

٩٠ ـ كراس المتخلفون مليار مسلم ص٣٢.

٩١ ـ لماذا تأخر المسلمون ص٣٦.

٩٢ ـ المصدر نفسه ص٣٥.

٩٣ ـ الشباب ص٧٤.

٩٤ ـ السبيل إلى إنهاض المسلمين ص١١.

١٥ ـ أما نحن فنريد توحيد البلاد الإسلامية تحت ظل القوانين الإلهية حتى تكون بلداً واحداً. فيسير المسلم من طنجة إلى جاكرتا، ومن دكا إلى طرابلس، وهكذا، ويشعر بأنه في بلده، ولا ترفع أمامه في كل بلد حدود استعمارية وقوانين جاهلية وضعية(٩٥).

١٦ ـ يجب أن تكون البلاد الإسلامية موحدة، والوحدة الإسلامية لا تحقق في الواقع الخارجي إلا بعد شعور وحدوي في أعماق نفوس المسلمين. فالأمة واحدة والرب واحد والكتاب واحد والنبي واحد والشريعة الإسلامية قائمة على الكتاب والسنة، وعلينا أن نتبعها حق الاتباع. وليس الإسلام منحصراً في الصلاة والصيام وتعمير المساجد وما أشبه فقط، بل هذه أجزاء من الإسلام، وهناك أجزاء أخرى منها توحيد البلاد الإسلامية تحت لواءٍ واحد(٩٦)

١٧ ـ ومن أول الأهداف التي يراها الإمام الشيرازي (دام ظله) للدولة الإسلامية العالمية هو (إرجاع الأمة الواحدة، حيث إن المسلمين أمة واحدة، كما قال سبحانه: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة) وقد جعل الرسول (صلى الله عليه وآله) الأمة واحدة من أول يوم أسس الدولة الإسلامية)(٩٧).

١٨ ـ ثم إن الدولة الإسلامية يلزم أن تكون لها وحدة سياسية تضم كل أقطار بلاد الإسلام تحت حكومة مركزية واحدة. وإذا لم يمكن جمع الأقطار في وحدة شاملة، كان من الممكن جعلها في حكومات وولايات لها انتخابات حرّة لرؤسائها، وإن كانت كلها خاضعة لحكومة مركزية واحدة تجمع شملها وتوحد صفوفها، كما أن اللازم أن تكون الخارجية والجيش والمال فيها واحداً، فتكون كلها مشمولة لوحدة اقتصادية كما هو الحال في بلدان قطر واحد، لا أن يغوص قطر في النعيم بينما لا يجد البلد الآخر لقمة العيش. (٩٨).

---

٩٥ ـ المصدر نفسه ص١٢.

٩٦ ـ المصدر نفسه ص١٢.

٩٧ ـ موسوعة الفقه ج١٠١ ص٩.

٩٨ ـ المصدر نفسه ج١٠٥، ص٩٤.

مقالات

الحرية في العالم الإسلامي المعاصر

عبد الله الفريجي

يمتاز السعي لوضع أطر ومحددات لمفهوم الحرية بصعوبة بالغة، ذلك أنه مفهوم يتصف بالشمولية والاتساع إلى جانب الغموض الذي يوجد شبه إجماع على اتصافه به.

وعلى صعيد التاريخ البعيد استخدم مصطلح الحرية للدلالة على الحالة المقابلة للعبودية، بينما استخدم في العصور الوسطى كمطلب للثورات التي اندلعت في أوربا وانتهت بقيام الأنظمة الجمهورية، واستخدم في الثورة الأمريكية للدلالة على الرغبة في التخلص من الاستعمار البريطاني، وفي سنة ١٨٦٣ عندما أصدر (لنكولن) إعلان تحرير العبيد كانت الحرية تعني إنهاء العبودية والرق(٩٩).

قال (إبراهام لنكولن): (إن العالم لم يصل أبداً إلى تعريف طيب للفظ الحرية. فنحن إذا كنا نستخدم نفس الكلمة فإننا لا نقصد ذات المعنى)(١٠٠). ولربما استخدمت أحياناً بمعنى الاختيار في مقابل الجبر، كما أن ارتباطها بالقانون وبفكرة العدالة جعل من تحديد المفهوم غاية في الصعوبة.

ورغم كثرة التعاريف الموضوعة لهذا المفهوم فإنه ظل يمتاز بالغموض وعلى هذا فإن (مفهوم الحرية مفهوم اشكالي يتجدد في كل لحظة)(١٠١). ولكننا نستطيع أن نطلَ على المعنى المتبادر منه إلى الذهن بصورة إجمالية وهي: وجود حدود وأطر خاصة بالفرد أو الفئات الاجتماعية بإمكانهما الحركة ضمنها بدون تدخل السلطة أو الأفراد الآخرين، لذا لابد من أن تكون هذه الحدود معروفة، وبعبارة أخرى لابد من بيان هذه الحدود ضمن القانون.

التعريف

لا يمكن الحديث عن الحرية بدون الحديث عن القانون، لأن أصل فكرة الحرية يرتبط بمنع التعسف الذي يمارس في ظل المجتمعات المحكومة بسلطات غير دستورية حيث تخضع لإرادة فردٍ أو طبقة تحتكر المصالح وتحرم بقية فئات وأفراد المجتمع منها.

ولهذا برزت فكرة تقييد السلطة بدستور وقانون حفاظاً على حقوق ومصالح المجتمع من احتكار وتعسف

---

٩٩ ـ حقوق الإنسان بين الممارسة والتطبيق ـ د. سيدي محمد ولد سيدي ـ آب ـ مجلة المعرفة ـ العدد ٤١٧ ـ ١٩٩٨ سوريا دمشق ص١٣.

١٠٠ ـ نفس المصدر ص١٢.

١٠١ ـ مفهوم الحرية عند (كانْت) بين العقل والوهم ـ د. محمد علي جمعة ـ ص١٣ العدد ٣٩٣ ـ ١٩٩٦ دمشق سوريا.

السلطات. ومن هنا جاءت أغلب تعاريف الحرية مبينة لمدلولها من خلال العلاقة بالقانون، فقد عّرفها جون لوك بأنها (الحق في فعل أي شيء تسمح به القوانين) وعّرفها منتسكيو بأنها (الحق فيما يسمح به القانون) ويّعرفها جان جاك روسو بأنها (طاعة الإدارة العامة) ويعّرفها الدكتور طعمة الجرف بانها (تأكيد كيان الفرد تجاه سلطة الجماعة)(١٠٢).

الحرية والقانون

ويلوح من هذه التعاريف أن الخضوع للقانون بصورة عملية هو الحرية، غير أنه في نفس الوقت يعني التنازل عنها. لكن ذلك يصبح مفهوماً حين نعلم بأن القانون هو الذي يعطي الحرية شكلها وحدودها وبدونه فإنها تمسي مجرد فوضى.

فالخضوع للقانون قبله جان جاك روسو وأكّده كانْت (الذي رأى أن الإنسان حين يطيع القوانين الصادرة عن ذاته فإنه يمتلك حريته بشكل أكبر، مع اختلاف أساسي بين كل منهما فيما يقيم عليه نظريته، ففي حين ينطلق كانْت من العقل ليعود إليه، نجد أن روسو ينطلق من الطبيعة والعاطفة ليعود إليهما أيضاً)(١٠٣).

ويعبَّر عن الحرية ـ عادةً ـ بجملة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تمنح الفرد ـ وفق الصيغ القانونية ـ الحق في ممارستها رغم أن هذه الحقوق ومهما بدت كبيرة فإنها تصبح قابلة لإعادة النظر فيها إذا ما قُرئت من زاوية العدالة، لأنها ستبدو غير محققة للعدالة(١٠٤).

ذلك أن أصل المطالبة بالحرية يعني المطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية ومنع احتكار الحقوق والمصالح من قبل طبقة معينة أو أفراد معدودين. وعلى هذا، فهل يجوز لنا السعي لتحقيق العدالة وبغض النظر عن المناداة بالحرية لأنها تتحقق ضمناً وبمجرد منح الحقوق لكل أفراد المجتمع؟!

الحرية في الإسلام

إذا كانت الحرية ـ بصورة إجمالية ـ هي رفض لأي سلطة فئوية أو فردية تبيح استغلال الإنسان أو قهره على اتخاذ مواقف لا يرغب باتخاذها، فإن الإسلام يعتبر من أهم من نادى بالحرية، لأن أصل الدعوة الإسلامية كانت عبارة عن المطالبة بتحرير الإنسان من جميع أنواع التسلط والعبوديات ونقله إلى عبودية الله، وهي عبودية معنوية تعني الخضوع للقانون الإسلامي الذي يحدد تصرفات الإنسان سواء أكان فرداً أم فئة في إطار خاص، بإمكانه أن يمارس حريته ضمنه ويعطيه حقوقاً، حدّدها الله الذي هو النموذج الأسمى للعدالة والرحمة.

ومعنى هذا أن الإسلام يرفض خضوع الإنسان لأي نوع من أنواع الإكراه، ويمنح الإنسان كامل الحرية على كل شؤونه وعلى مصيره. وهذا هو صلب الدعوات المعاصرة للحرية، ولعل التفاوت الرئيسي بين الإسلام والدعوات الأخرى للحرية في طريقة صياغة القوانين ومصدر السلطات. فالإنسان في الأنظمة الغربية مشرّع

---

١٠٢ ـ مصدر سابق ص١٣.

١٠٣ ـ مصدر سابق ص١٣.

١٠٤ ـ مصدر سابق ص١٦.

للأحكام، وفي النظام الإسلامي مستنبط للأحكام ومبين لها. وفي كليهما يقف القانون ليضع الحدود ويبيّن الممنوع والمسموح.

ولسنا في صدد المفاضلة بل بصدد بيان التشابه. ومن هذا المنطلق فإن الإسلام نادى بالحرية والمساواة والعدالة وهي نفس أهداف الثورات في العالم رغم اختلاف الأشكال، فالثورة الأمريكية كانت رفضاً لتسلط أمة على أمة، والثورة الفرنسية كانت رفضاً لتسلط طبقة على طبقة، وبالتالي جميعها تسعى لمنح الإنسان مزيداً من التسلط على نفسه وعلى مصيره.

وهناك فرق آخر يلوح في طريقة التفويض، فسواء أكان المشرّع هو الإنسان أم هو الله، فإن من المستحيل أن يكون جميع أبناء المجتمع (مشرعين). ولابد في هذه الحالة من وجود طبقة تؤدي عملية التشريع أو الاستنباط، تضّم هذه الطبقة ذوي المؤهلات الخاصة الذين يفوضهم المجتمع بممارسة المهمة بالنيابة عنه.

ولهذا فإن العلماء المسلمين سيكونون الجهاز التشريعي أو التنفيذي الذي يُشرفَ على تحديد الحريات أو تنفيذ القوانين. وانطلاقاً من هذه الخصائص نرى أن العلماء المسلمين لم يجدوا بأساً باستعارة بعض الأشكال العصرية للتطبيق العملي وتدعيم حقوق الإنسان.

الحرية مطلب اجتماعي

ومن هنا نلاحظ اتساع دائرة المطالبة بالحريات لدى العلماء المسلمين في مقابل محاولات الهيمنة والتسلط التي تمارس من قبل الحكومات المعاصرة، والذين يبرز من بينهم الإمام السيد محمد الشيرازي (دام ظله) حيث يركز في أطروحاته على استنباط الحريات من منطلق شرعي إسلامي بالإفادة من عمومات الشريعة ومن أحكام الحقوق الخاصة والمحددة التي قدمتها الشريعة للمسلمين.

ولهذا فإن الإمام الشيرازي لا يرى أنّ الحرية هي مجرد دعوة للحصول على بعض الحقوق والحريات بل هي حركة تكاملية تمثل ثورة مزدوجة على التجاوزات في إطارها الدولي وفي إطارها الاجتماعي. فهناك أنظمة ترفض فكرة الحرية من أصلها، وهناك أنظمة أخرى تؤمن بها في الظاهر وتحاربها في الباطن، وهناك أنظمة تمنحها للجماهير ولكنها تسلبها منها بوسائل وطرق ملتوية، وهناك أنظمة تحاول تطبيق أنظمة الحرية ولكنها قاصرة بحكم بنيتها.

وفي مواجهة هذه الأنواع فإن الإمام الشيرازي (دام ظله) يرى ضرورة تطبيق أنظمة الحريات ولكن من خلال حل جذري يعالج القضية في الإطار الدولي والإطار الداخلي والاجتماعي. ولهذا فإنه بدءاً لا يرى أن الإنسان يبلغ مداه ما لم تتوفر لديه الحرية، فيقول: (زود الله الإنسان بآلات وملكات... وجعل لكل ملكة من ملكاته حدوداً معينة لا يتعداها إلا النادر، ويبلغ الإنسان إليها إذا توفرت لديه الحريات الكافية، وساعده المجتمع والحظ)(١٠٥).

---

١٠٥ ـ الحرية الإسلامية ـ للإمام المرجع السيد محمد الشيرازي دام ظله ـ ص١١.

الحرية وشورى الفقهاء

وعلى هذا الأساس فإن المطالبة بالحرية ستكون قضية محورية (فمن اللازم إطلاق الحريات)(١٠٦) لكن هذه الحريات لا تتوفر إلا بشرطين هما: (أولاً) توفير جهة الإشراف الصحيح وهي متمثلة بشورى الفقهاء المراجع (١٠٧) و(ثانياً) توفر الجماهير الواعية المرتبطة بالأحزاب السياسية التي يقودها الفقهاء المراجع.

وهنا يقترح الإمام الشيرازي (دام ظله) نظاماً اجتماعياً معاصراً يجمع بين الشكل الموروث والشرعي للحقوق والحريات، وبين الصورة المعاصرة لها. وهو ليس حالة إصلاح داخلية بل سيقود ذلك بالنتيجة إلى القضاء على حالة الاسترقاق العالمي التي يئن منها عالمنا المعاصر والمتمثلة بشبكة القوانين والانظمة التي تضعها قوى التسلط العالمية والتي بواسطتها تقوم بممارسة القهر والتسلّط.

ولهذا فإن الإمام الشيرازي (دام ظله) لا يرى أن جميع القوانين محترمة بل هناك قوانين خاصة محدودة هي التي تكون جديرة بالاحترام وواجبة التطبيق، وهي تلك القوانين التي توفر الحرية في إطار العدالة الإسلامية، وهي التي تظهر إلى المجتمع من خلال الصيغة الشرعية الوحيدة وهي صيغة شورى الفقهاء المراجع التي تمثل المجتمع وإرادته في نفس الوقت الذي تمثل فيه الشرع والدين. ولهذا يقول: (الواجب على المسلمين خرق كافة القوانين الكابتة التي وضعها المرتبطون بالمستعمرين).

وليست الحرية مجرد دعوة بل هي إقرار لنظام خاص يتم من خلال القضاء على كل النوافذ التي يتسرب منها القهر والتسلط بصورة غير معلنة عندما تحل طبقة معينة محل طبقة أخرى وتخلفها في تحقيق المصالح الذاتية، لكن ذلك لن يحصل ما لم يتم تمثيل جميع طبقات المجتمع من خلال النظام المقترح.

---

١٠٦ ـ نفس المصدر ص١٣.

١٠٧ ـ راجع نفس المصدر ص١٣.

مقالات

المنهج الإسلامي والمرونة في التطبيق

حيدر البصري

يواجه الدين الإسلامي حملات وغزوات شعواء على مختلف الأصعدة، فعلى أية جبهة فكرية يجب عليه أن يحارب؟ وأي سهام حقد عليه أن يرد أولاً؟ فقد تكالب عليه أعداؤه من الخارج مصوبين سهامهم نحوه بصورة مباشرة تارة، وباعتلائهم أكتاف أولئك الذين تأثروا بحضارة أعداء الإسلام من أبنائه تارة أخرى، فكانوا بذلك ببَّغاوات تردّد ما تسمع ليس إلا.

ولم يغادر المتحاملون على الإسلام مبدأً ن مبادئه دون أن يحاولوا النيل منه بشتى السبل التي يمكنهم استغلالها في الوصول إلى هدفهم هذا، حتى صار من يروم الدفاع عن هذا الدين المستهدف ـ من خلال الرد على هؤلاء ـ متحيراً في اختياره أياً من تلك التهم الباطلة ليفندها ويبطل أدلتها.

لكنني ومنذ زمن أفكر في أمر أجده ـ حسب قناعتي ولربما كان لتخصصي في مجال القانون دخل في توفر هذه القناعة ـ على درجة من الأهمية، حيث نجد أثره في السعي المتواصل من قبل دولنا الإسلامية للالتجاء للنظم الغربية للاستفادة منها في المجال الذي أروم الحديث عنه، مخلفين أعظم نظام عرفته البشرية وراء ظهورهم، كل ذلك بتأثير الحملات التي يشنها المبطلون على الدين الإسلامي.

إن موضوع التهمة الباطلة التي ارتأيت الرد على أصحابها هو اتهام الدين الإسلامي بأنه دين فقد صلاحيته للتطبيق في عصرنا الحالي، فهو فقط يصلح للتطبيق في العصر الذي ظهر فيه، أما الآن ـ مع تطور البشرية وتعقد العلاقات الاجتماعية ونشوء ما لم يكن في عصر ولادة الشريعة الإسلامية من المستجدات ـ لم تعد للدين الإسلامي القابلية والأهلية التي تمكنه من تقديم الحلول لجميع ما جد يستجد، وذلك لخلوه من الأحكام اللازمة لمثل هذه الأمور.

إن هذا الادعاء لم يكن قد اقتصر في مجال انتشاره على أصحاب الادعاء فقط ولو كان الأمر كذلك لهان، ولكن أثره امتد ليشمل مَن تأثر بالحضارة الغربية وانبهر بها، وقلَّدها تقليداً أعمى بحيث صار ما يصدر عن أصحاب تلك الحضارة يؤخذ كالمسلَّمات.

لقد صارت بلداننا تستورد قواعدها القانونية التي تحكم علاقات أبناء شعوبنا ـ فيما بينهم، وبينهم وبين حكوماتهم ـ من الدول الغربية التي لم تكد تستقر على قانون معين حقبة من السنين حتى تهرع إلى تغييره لاستنفاد أثره وصلاحيته لمستجدات العلاقات الإنسانية، وذلك لأنه وليد فكر بشري لم تكن نظرته تتجاوز عصره الذي يعيش فيه.

وصارت دولنا تفتخر باستناد قوانينها إلى القانون الفرنسي، أو الإنكليزي... أو غيره، في حين وضعت الكتب الإسلامية على الرفوف وأركنت جانباً اللهم إلا فيما يخص قوانين الأحوال الشخصية التي لازالت ـ بمقتضى استنادها إلى الشريعة الإسلامية ـ تعيش حالة من الاستقرار، في حين تغيرت الكثير من القوانين الأخرى ـ

كالقانون المدني وقانون العقوبات ـ مرات عديدة، وذلك على أثر التغير الذي يحصل في القوانين التي اقتبست من تلك الدول في فترة من الزمن، ولكن ـ ومع ذلك ـ لا نجد في دولنا مَن يلتفت إلى هذه المفارقة الهامة أو يعيرها قدراً من الأهمية، ولربما كان عدم الالتفات مقصوداً في أغلب الأحيان.

مستند زعمهم

قبل الخوض في مسألة الدليل الذي استند إليه هؤلاء في مزاعمهم هذه، لابد من الإشارة إلى أنهم ينطلقون في رمي هذه التهمة على الدين الإسلامي من منطلق مادي بحت بعيد غاية البعد عن كل ما يمت إلى (ما وراء المادة) بصلة، ولذا كان من الطبيعي أن يصدروا حكماً كهذا إذا علمنا بأن الفكر البشري إنما يمكنه الإحاطة بمتطلبات عصره فقط، وليس بمقدوره أن يتجاوز بفكره حاجات العصر الذي يعيش فيه.

بناءً على ما تقدم نقول إن الدليل الذي استند إليه هؤلاء والقاضي بعدم صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في عصرنا، هو القاعدة القانونية التي تقول: (لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان). إن هذا الدليل يعدّ من موارد الاتفاق التي لا نختلف فيها مع هؤلاء، بل لا يختلف عليها اثنان، ولكن ما يجب أن توجه الأنظار إليه هو أن هذه القاعدة هي قاعدة بشرية، من وضع البشر، ومورد تطبيقها إنما هو القوانين الوضعية التي يقتصر نظرهم فيها على متطلبات عصرهم فلا يتعدونها إلى المستقبل لعدم علمهم بالغيب.

أما القوانين التي وضعت من قبل من يعلم ما كان وما يكون إلى أن تفنى هذه الدنيا، القوانين التي وضعها للناس خالقُهم الذي يعلم ما تؤول إليه مصائرهم، وما يحتاجون إليه إلى قيام الساعة.. فلا يمكن القول بعدم صلاحيتها للتطبيق إلا في العصر الذي وجدت فيه. وذلك ممكن لو كان نظر واضعها لا يتعدى عصره، ولكن الله تعالى ـ مصدر الشريعة الإسلامية ـ يعلم الغيب وما يكون وما يجدّ من حوادث، فهو إذن ليس بحاجة إلى أن يغيّر القوانين التي يصدرها كل فترة من الزمن وذلك أن هذه الحاجة إلى التغيير من سمات عمل البشر.

شبهة وردّها

لقد اعترض البعض على إمكانية مواكبة الأحكام الإسلامية لجميع متطلبات العصر، في الوقت الذي لم يرد بين أحكام الشريعة الإسلامية ذكر لما استجد على العلاقات الإنسانية بكافة مشاربها. فلم يرد ـ على سبيل المثال ـ ذكر لأحكام البنوك وحالاتها، ولم يرد ذكر لكيفية اجراء المعاملات من خلال جهاز الهاتف وغيرها من الوسائل الكثيرة، إضافة إلى تطورات كبيرة ومستمرة في مجالات الحياة المختلفة لم نقرأ ولم نرَ لها أثراً في الأخبار والروايات التي نقلت إلينا أحكام الشريعة؟

وفي الجواب نقول: صحيح أن الأخبار التي نقلت إلينا أحكام الشريعة ـ ومنها والقرآن الكريم الذي يعدّ المصدر الأول للشريعة الإسلامية ـ لم يرد فيها ذكر الهاتف، والطائرة، والسيارة، وغيرها. إلا أن عدم ذكر هذه الأمور للمسلمين آنذاك إنما كان لعدم إمكانية تقبل العقل البشري في تلك الحقبة لفكرة طيران آلة في الجو تحمل خمسمئة مسافر مثلاً، إن هذا صعب القبول في مجتمع لم يتعد نظره البعير والحصان، هذا أولاً، وثانياً إن عدم تناول الدين الإسلامي للأمور السابقة الذكر لا يعني عدم وجود حكم لما يرتبط بها من الأمور والقضايا في الدين الإسلامي.

ويجب أن يعلم هؤلاء بأن الدين الإسلامي قد اعتمد نهجاً في التشريع يمكنه من معالجة المستجدات، وهذا النهج يتمثل في تشريع قواعد عامة تتصف بالثبات ولا يمكن أن تتغير على مر العصور ويمكن أن نطلق على هذه القواعد بـ (الثوابت). فهذه القواعد لم تخصص للتطبيق على واقعة معينة، وإنما يمكن تطبيق هذه القاعدة على كل ما يقع في نطاقها من الجزئيات والوقائع سواء أكان موجوداً في زمن التشريع، أم سيوجد بعد ذلك. وهذه هي الميزة التي تميزت بها الشريعة الإسلامية عن الأنظمة الوضعية في تقديمها الحكم المناسب لكل حالة مستجدة من خلال هذه القواعد العامة. ولتوضيح الفكرة نسوق مثالاً: هناك قاعدة إسلامية حصلنا عليها من القرآن الكريم تقول : (أوفوا بالعقود). والمعروف أنه في زمن التشريع الإسلامي لم تكن العقود تُجرى إلاّ بطريق المشافهة. فالآن ومع التطور العلمي واكتشاف جهاز الهاتف ـ أو غيره ـ بحيث صارت العقود تجرى بين شخص في شرق الأرض وآخر في غربها، فهل يمكن القول بعدم وجوب الوفاء بالعقد وذلك لعدم ذكر العقود التي تجرى عن طريق الهاتف في الشريعة الإسلامية؟

الجواب منفي قطعاً. فالعقد عبر الهاتف عقد يدخل في نطاق العقود التي تشملها القاعدة العامة التي تقول (أوفوا بالعقود) وعليه يجب الوفاء به امتثالاً للقاعدة.

وهكذا الأمر في بقية المستجدات، فكل منها يخضع في حكمه للقاعدة العامة (الثابتة) التي يقع ضمن دائرة شمولها.

الشمول الموضوعي

جميع ما تقدم ذكره قد تناول جانب الاستيعاب الزماني لأحكام الشريعة الإسلامية، وشمولها لما يستجد من الأمور الحادثة بتقدم الزمان. ولكن هناك شيء آخر كانت يد النقد قد امتدت إليه كذلك، حيث قالوا إن الشريعة الإسلامية لم تكن قد تناولت جميع جوانب الحياة بالتنظيم، فإذا صلحت الشريعة الإسلامية للتطبيق على بعض جوانب الحياة، فهي لا تصلح لأن تحكم جوانب الحياة الأخرى، وذلك لخلوها من الأحكام الخاصة بتلك الجوانب.

وصرّح البعض بأنّ الدين الإسلامي دين عبادة، وتصوف، وزهد، فأحكامه لا تتجاوز الجانب العبادي، أما الجهات الأخرى للحياة فإن الدين الإسلامي لم يكن قد تناول ذلك من قريب أو بعيد. وبناءً عليه إذا كان الإسلام يخلو من وجود نظرية سياسية ـ على سبيل المثال ـ كيف يمكنه أن يقود مجتمعاً؟

في الحقيقة هناك ثلاثة ردود لهذه الشبهة، نبيّنها من خلال النقاط التالية:

(١) تاريخ الدولة الإسلامية التي أقامها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٢) مصادر التشريع الإسلامي الرئيسية، أعني القرآن الكريم والسنة الشريفة خاصةً.

(٣) آثار علماء المسلمين الذين اهتموا بمختلف جوانب الحياة. فلنخض فيها بأختصار:

(١) تاريخ الدولة الإسلامية بقيادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

ينقل لنا التاريخ الكثير من القصص المستفيضة والأخبار التي لا تقبل الشك، عن قيام رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بتأسيس دولة إسلامية مقرها يثرب استطاعت ـ خلال أكثر من عقد من الزمن ـ الوقوف بوجه أكبر القوى الخارجية التي كانت تريد النيل منها، كما أنها دولة كانت من التنظيم ـ على مستوى السياستين

الداخلية والخارجية ـ بمكان بحيث لم تكن تجد فيها غير مجتمع متجانس يذوب في بوتقة الإسلام، ويتفانى في الدفاع عن الدولة الإسلامية، بحيث انعدمت في تلك الدولة مظاهر الطبقية، والعنصرية، وغيرها مما تعاني منها الدول الأخرى، على الرغم من احتواء الدولة الإسلامية الكثير من القوميات. كما كانت الدولة تقوم على أساس نظام اقتصادي متميز بعيد عن الاستغلال، والظلم... وغيرهما، كل ذلك كان تحت قيادة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

نقول: كيف يمكن لدولة وقفت بوجه الشرق والغرب، ووفرت الأمن والاستقرار لأبنائها، علاوة على التنظيم في المجالات الاجتماعية، والاقتصادية... أن تُنعت بكونها خالية من النظريات الخاصة بها في المجالات المذكورة، وإلا فعلى أي أساس كانت تقوم؟

(٢) مصادر التشريع الرئيسية (وبالخصوص القرآن الكريم والسنة)

لو تصفّحنا دستور المسلمين (القرآن) وهو الدستور الذي وضعه الله سبحانه منهجاً للسير على ضوء ما فيه في كافة مجالات الحياة، ولم يكن كتاب عبادة فقط كما يدّعي البعض.. لوجدنا الأسس والمبادئ التي يجب أن يكون عليها ـ من يدعو إلى حكم الله في الأرض فيطالعنا في قوله تعالى: (ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)(١٠٨).

هذا في الفترة التي كان فيها رسول الله (ص) يدعو إلى إقامة حكم الله في الأرض. وحين قامت الدولة الإسلامية يطرح القرآن الكريم لنا المبادئ التي يجب أن يسير القائد على ضوئها: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)(١٠٩). وهذه نظرية الإسلام في السياسة.

ثم نلاحظ من الآيات القرآنية ما يدعو إلى العمل على أساس العدل والنزاهة في مجال التجارة، يقول تعالى : (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تُخسروا الميزان)(١١٠).

وهذه هي النظرية الإسلامية في مجال التجارة.

ثم نجد المبادئ التي تقوم عليها نظرية الإسلام الاقتصادية في قوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)(١١١).

هذه بعض الجوانب التي تناولها القرآن الكريم أشرنا إليها باختصار، وإلا فالقرآن الكريم لم يهمل جانباً من جوانب الحياة ومجالاتها المختلفة إلا وأشار لنظرية الإسلام فيه.

أما السنة الشريفة

القرآن الكريم تناول جوانب الحياة المختلفة بصورة مجملة، وعلى شكل قواعد عامة، لكن السنة الشريفة ـ بمقتضى كونها مبيّنة للقرآن الكريم ـ قد تناولت تلك الجوانب بالتفصيل والشرح، وكتب الأخبار مليئة بذلك مما

---

١٠٨ ـ النحل: الآية ١٢٥.

١٠٩ ـ آل عمران: الآية ١٥٩.

١١٠ ـ الرحمن: الآية ٩.

١١١ ـ الإسراء: الآية ٢٩.

لايسع المجال لذكره، ومن أراد الإطلاع فليراجع مصادر الحديث.

(٣) آثار العلماء والمفكرين المسلمين

لم يأل أي من علماء المسلمين جهداً في أن يبّرز معالم هذا الدين الإسلامي الحنيف، ولكن كل بمقدار ما وفق لتقديمه. ومن أولئك سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) حيث أوقف نفسه ومنذ شبابه على إبراز معالم النظريات الإسلامية كل في بابه، ابتداءً من الفقه والأصول - اللذين يعدان من صميم اختصاصه - ومروراً بالاقتصاد، فالسياسة، فالاجتماع، فالفلسفة، فعلم النفس، وتعريجاً حتى على القوانين الخاصة من قبيل قانون المرور. فمن يتوقّع أن الدين الإسلامي لم يترك حتى مسائل المرور، دون أن يقدم لها أحكامها الخاصة بها؟ ثم نظرية الإعلام الإسلامية، فالأسرة، فالشباب، فالمرأة، فالأدب، فالنحو، فقانون البيئة في الإسلام... إلى غير ذلك.

لقد كانت آثار الإمام الشيرازي مستقاة من صميم الشريعة الإسلامية، ولو لم تكن الشريعة الإسلامية قد أعطت لكل أمر من أمور البشر حكماً، لم يتمكن العلماء من طرح هذه النظريات المختلفة في مجالات الحياة كافة.

بعد كل هذا هل يبقى مجال للكلام في عدم صلاحية الدين الإسلامي للتطبيق في عصرنا؟!

مراقد اسلامية

مشهد الإمام الحسين في حلب

حيدر الجراح

يرجع الباحثون وجود الشيعة في حلب إلى فترات زمنية مختلفة، يمكن ذكرها كالآتي:

١ ـ زمن أبي ذر الغفاري، كما صرح بذلك الكاتب كرد علي في كتابه خطط الشام نقلاً عن الحر العاملي، حيث قال:

(إنّ أبا ذر لما أخرج إلى الشام تشيّع فيها جماعة، ثم أخرجه معاوية إلى القرى، فوقع في جبل عامل فتشيّعوا من ذلك اليوم).

٢ ـ ما ذكرته بعض المصادر التاريخية من أن مدينة حلب قد شهدت في سنة إحدى وستين للهجرة رأس الحسين (عليه السلام) ورؤوس أهل بيته وأصحابه على الرماح.. وأسقطت إحدى نساء الحسين سقطاً سمي بالمحسن، ووُضع رأس الحسين (عليه السلام) على صخرة لا تزال إلى اليوم آثار دماء الرأس المقدّس باديةً عليها، مما خلقت هذه الحادثة ردود فعلٍ قوية في نفوس بعض أهالي حلب، وكانت عاملاً على تجدد الولاء لآل البيت.

٣ ـ في القرن الثاني للهجرة، حيث كان جماعة من شيعة العراق يتردّدون إلى حلب، حتى غلب على بعضهم نسبة الحلبي.

٤ ـ في أوائل القرن الثالث الهجري، إذ هاجر جماعة من شيعة العراق إلى حلب، منهم موسى بن عيسى الذي جاء ذكره في تاريخ حلب، وهو من ساكني البصرة في محلة بني عقيل، فكان أول من انتقل منهم عنها.

٥ ـ أجمع المؤرخون أن الشيعة ظهرت في حلب عندما حكمها سيف الدولة الحمداني.

بناء المشهد

من الثابت تاريخياً ـ وكما هو معروف ومشهور بين الناس ـ أنّ سيف الدولة الحمداني أمير حلب هو الذي قام ببناء مشهد الحسين (عليه السلام) ومشهد السقط محسن.

ذكر ذلك العلاّمة عبد الرحمن الكيالي، بعد أن ذكر أن شمراً (لعنه الله) قتل الحسين (عليه السلام)، وأرسل ابن زياد معه الرأس الشريف بصحبة السبايا إلى الشام، ولما وصلوا إلى حلب وضعوا الرأس على حجر وهم مخيمّون في الجبل الواقع غربي حلب والذي يُسمى بالجوشن نسبةً إلى القاتل شمر بن ذي الجوشن، فنزلت منه قطرة دم على الحجر، وقد حفظه أهله إلى أن فتح سيف الدولة حلب وبقية بلاد الشام فشيّد بناء المشهد المسمى بمشهد الحسين (عليه السلام) مقاماً له وذكرى للقطرة الغالية التي قطرت على الحجر، ووضع الحجر

فيه(١١٢).

ولقد تعرّض كثير من المؤرخين إلى ذكر بناء مشهد الحسين (عليه السلام) في أثناء حديثهم عن شيعة حلب أو عن الأمير سيف الدولة وعن الاحتفالات التي كانت تقام فيه.

ولعل الشيخ كامل الغزي ـ صاحب كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب ـ أكثر المؤرخين دقة وتفصيلاً في تاريخ البناء ووصفه وفي كل ما له علاقة به. ومما قاله:

أما مشهد الحسين، فهو في سفح جبل الجوشن، وعن يحيى بن أبي طي في تاريخه، أن راعياً اسمه عبد الله يسكن في درب المغاربة كان يخرج كل يوم يرعى غنمه، فاتّفق أن قام يوماً بعد صلاة الظهر في المكان الذي بُني فيه المشهد، فرأى كأن رجلاً خرج نصفه من شقيف الجبل المطل على المكان ومدّ يده إلى أسفل الوادي وأخذ عنزاً...

فقال له: يا مولاي لأي شيء أخذت العنز وهي ليست لك؟

فقال له: قل لأهل حلب يعمّروا في هذا الكان مشهداً ويسموه مشهد الحسين.

فقال: إنهم لا يرجعون إلى قولي.

فقال: قل لهم أن يحضروا هناك. ورمى بالعنز من يده إلى المكان الذي أشار إليه.

فاستيقظ الراعي ورأى العنز قد غاصت قوائمها في المكان فجذبها فظهر الماء.

فدخل حلب ووقف على باب الجامع القبلي وحدّث بما رأى، فخرج جماعة من أهل البلد إلى المكان الذي ظهرت فيه العين، وهو في غاية الصلابة لا تعمل فيه المعاول، وكان فيه معدن النحاس قديماً فخطّوا المشهد المذكور.

ثم أردف يقول: وتولّى عمارته الحاج أبو النصر ابن الطباخ، وكان ذلك في أيام الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين، وكان الأمير محمود بن المختلو القائم بشؤون حلب فساعدهم في بنائه.

ولما شرعوا في البناء، جاء الحائط قصيراً، فلم يرضَ بذلك الشيخ إبراهيم بن شداد فعلاّه ماله الخاص. وتعاضد الناس في البناء، فكان أهل كل حرفة يفرض على نفسه عمل يوم.

وفرض أهل الأسواق على أنفسهم دراهم تُصرف في المؤونة والكلف. وبنى الإيوان الذي في صدره الحاج أبو غانم بن سويق من ماله، فجاء قصيراً فهدمه الرئيس صفي الدين طارو بن علي النابلسي ورفع بناءهُ وانتهت عمارته عام ٥٨٥هـ.

وأما الإيوان الواقع في شرقي المشهد فبناؤه كان متأخراً عن بناء المشهد، ولما ملك الملك الظاهر غازي حلب اهتمّ به ووقف عليه رحا تعرف بالمالكية، وفوض النظر فيه إلى نقيب الأشراف الإمام شمس الدين بن علي الحسين والقاضي بهاء الدين بن أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب.

ولما ملك ولده العزيز استأذنه القاضي بهاء الدين في ابتناء حرم إلى جانبه وبيوت يأوي إليها من انقطع إلى هذا المشهد، فأذن له، فشرع في بنائه واستولى التتار على حلب قبل أن يتمّ سنة ٦٥٨ هـ ودخلوا إلى هذا المشهد ونهبوا ما كان الناس قد وضعوا عليه من الستور والبسط والفرش والأواني النحاسية والقناديل الذهبية

---

١١٢ ـ أضواء وآراء. ج٢ ص٦٣.

والفضية والشمع، وكان شيئاً كثيراً وشعثوا بناءه ونقضوا أبوابه..

ولما ملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٠ هـ جدّده ورمّمه وأعاد إليه نشاطه الديني والثقافي والاجتماعي. واستمر في أداء رسالته حتى سنة ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م حيث أبدى السلطان عبد الحميد اهتماماً خاصاً به إرضاءً لسكان حلب المسلمين. فجدّد الجهة الشمالية من القبلية وأهدى محرابه ستاراً حريرياً مزركشاً بآيات قرآنية. وجدّد ترخيم أرض صحن المشهد، وفرشت أرض قبلية بالطنافس الجميلة وعّين له إماماً ومؤذناً وخادماً وموظفين يقرؤون كل يوم أجزاءً من القرآن. وكانت النفقة على ذلك كله من حساب أملاك السلطان بحلب.

ولكن الإهمال اعترى المكان إثر الانقلاب الدستوري العثماني.

في سنة ١٣١٢هـ - ١٨٩٤ م عاد الاهتمام إليه ثانية، فوضع فيه منبر خشبي جميل، وجرت فيه خطبة الجمعة والعيدين. واستمرت إقامة الشعائر فيه حتى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ حيث أبطلت فيه جميع الشعائر الدينية والاحتفالات بسبب تحويله إلى مستودع للذخيرة من قبل الأتراك الاتحاديين مما سبب له الدمار الشامل عند انسحابهم من حلب يوم الجمعة ٢٠ محرم ١٣٣٧ هـ - ١٢ تشرين الأول ١٩١٨م.

ويحدثنا الغزي عن هذا اليوم فيقول:

(هجم عليه جماعة من رعاع الناس وغوغائهم ونهبوا ما فيه من الذخائر والسلاح. وبينما كان بعض أولئك الغوغاء يعالج قنبلة لاستخراج ما فيها من بارود انفجرت وأتت على البارود المتجمع أمامه وسرت فيه النار بأسرع من لمح البصر إلى غيرها من الأعتدة النارية، فانفجرت جميعها انفجار بركان عظيم أحدث دوياً هائلاً كهزيم الرعد القاصف، اهتزت له المدينة وتحطم زجاج النوافذ فيها وتطايرت أحجار البناء الفخمة في الهواء إلى مسافات بعيدة، وسقط بعضها على من فيه فهلكوا عن آخرهم ويقدّر عددهم بثلاثين شخصاً تقريباً).

وأصبح المشهد بعد هذا الانفجار كأنه جبل من الأنقاض قد ترامى بعضها على بعض، ولم يبقَ بعد الانفجار شيئاً سوى بعض الجدران المهدّمة والقباب الممزقة والأحجار المبعثرة، وسوى بقايا من جدران القاعة الشمالية الغربية ودهليزها المصدّع، والغرفة المجاورة لها من طرف شرقها، وسوى المطبخ والحمام الواقعة في الشمال الشرقي من المشهد.

في العام ١٩٦٠ م شكلت جمعية باسم (جمعية الإعمار والإحسان) قام بتأسيسها كل من الشيخ إبراهيم الحاج حسين والمرحوم الشيخ عباس الحاج خليل والشيخ إسماعيل الحاج حسين وقد أخذت هذه الجمعية على عاتقها إعادة بناء المشهد إلى حالته السابقة قبل الهدم.

المشهد ودوره الديني والثقافي

لم يكن وجود مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) بحلب مقتصراً على الاحتفالات الدينية والمناسبات التاريخية، بل كان إلى جانب ذلك مصدر إشعاع للعلم والمعرفة، يقصده الناس لينهلوا من موارد العلم الصافية ما يُطفئ تعطشهم للعلم والمعرفة.

وكان يتردد عليه ويلتقي فيه أكثر من عالم ومجتهد لكلّ قصره ومحرابه، يتعّبد فيه ويلقي دروسه على روّاد العلم. وقد ذكر الغزي في كتابه (نهر الذهب) عند الحديث عن الشيعة في قرى ولاية حلب (نُبُّل، والفوعة، وكفريا) قوله: (وفيهم علماء يسافرون في طلب العلم إلى بغداد ومشهد الحسين (عليه السلام).

أما الاحتفالات التي كانت تقام فيه فأهمها احتفال يوم عاشوراء. وكان الناس يخرجون في هذا اليوم إلى المشهد حيث تقام وليمة حافلة يحضرها الوالي ومن دونه. فيتلى شيء من القرآن لكريم وقصة المولد النبوي، وتنشد مرثية ابن معتوق في الحسين (عليه السلام) التي أولها:

هلّ المحرم فاستهل مكبّرا   وانثر به درر الدموع على الثرى

ثم يأكل الجميع وينصرفون. وفي اليوم السابع والعشرين في شهر رجب يخرج الناس إلى المشهد ويخرج الوالي ومن دونه وتعطل الحكومة... فيسمعون فيه قصة الإسراء والمعراج ويسقون الشراب ويطعمون الحلوى وينصرفون.

وكانت النفقة في ذلك تصرف بواسطة الخزينة السلطانية الخاصة التي تجبى أموالها من غلاّت القرى الموقوفة عليه وهي (أبو الهويل، وكفر هرارة، ودلامة)(١١٣).

الكتابات الموجودة على جدران المشهد

أول ما يطالعك من الكتابات كتابة على المدخل وهي بالخط الثلث ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم. عمّر مشهد مولانا الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أيام دولة مولانا الملك الظاهر العالم العادل سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين أبي المظفر الغازي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب ناصر أمين المؤمنين في شهور سنة ست وتسعين وخمسمائة.

وعلى جانبي المدخل من اليمين والشمال كُتب بالخط الثلث ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صلّ على محمد النبي وعلي الوصي والحسن المسموم والحسين الشهيد المظلوم وعلى زين العابدين ومحمد الباقر علم الدين وجعفر الصادق والأمين.

وكتب على اليسار:

وموسى الكاظم الوفي وعلي الطاهر الرضي ومحمد البّر التقي وعلي الهادي النقي والحسن العسكري وصاحب الزمان الحجة المهدي. واغفر لمن سعى بهذا المشهد بنفسه ورأيه وماله.

وفي أعلى إيوان المشهد كُتب بالخط الثلث في سطرين ما يلي:

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صلّ على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن المجتبى والحسين الشهيد وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق.

٢ ـ وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري ومولانا محمد بن الحسن القائم بأمر الله تعالى.

وكُتب فوق المحراب:

صنعة أبي عبد الله وأبي الرجاء إبني يحيى الكناني رحمهما الله.

المقابر الموجودة حول المشهد

كانت توجد حول المشهد مقابر عديدة. والظاهر أنّهم اتخذوا هذا المكان مدفناً تبركاً باسم الحسين (عليه

---

١١٣ ـ نهر الذهب. الغزي، ج١، ص٢٦٨.

السلام) الذي شرّف رأسه الشريف هذه البقعة، وتبركت بتلك القطرة من الدم الزكي التي سقطت هناك، وقد اندرست تلك المقابر ولم يبقَ منها سوى قبور بني زهرة الذين كانوا نقباء الأشراف. وقد ذكر أسماءهم الشيخ راغب الطباخ في كتابه (أعلام النبلاء).

وتقع قبورهم في سفح جبل الجوشن جنوبي مشهد الحسين (عليه السلام) ولكن الزمان أفنى معالم هذه القبور ولم يبق منها سوى آثار غير واضحة ولا تتميز منها قبورهم.

والذي لا يزال له الأثر هي مقبرة بني الزهراء، وهي صغيرة مربعة الشكل حيث دُفن فيها أبو المكارم حمزة الإسحاقي الحسيني نقيب السادة الأشراف المتولد سنة ٥١١ هـ والمتوفى سنة ٥٨٥ هـ. ودفن أحفاده فيها من بعده. وعلى قبره صخرة كُتب عليها اسمه وانتسابه إلى الإمام الصادق (عليه السلام) مع تاريخ وفاته.

وكذلك دفن إلى جانب المشهد محمد بن علي المازندراني المعروف بابن شهر آشوب. وكذلك يحيى بن حميدة، وأحمد بن منير الطرابلسي وغيرهم الكثير(١١٤).

---

١١٤ ـ أضواء وآراء، عبد الرحمن الكيالي، ص٩٥.

المسلمون في العالم

المسلمون في روسيا

إعداد: محمد حسين

دخول الإسلام إلى روسيا

لقد كان لقافلة أحمد بن ـ فضلان رسول الخليفة المقتدر ـ دور كبير في رسم الخارطة الدينية لوجود الإسلام في روسيا. ويعتبر أحمد بن فضلان المبلغ الأول للإسلام في روسيا. وكان بالإمكان أن يتوسع الإسلام بشكل كبير لولا موجات الانتشار القيصري عن طريق الاقطاعيين في غازان واستاراخان وكريمة نوغاي وسيبريا وإمارات آسيا الوسطى ومن ثم القفقاز.

محنة المسلمين في العهد الشيوعي

كانت إمبراطورية روسيا القيصرية تضم المجموعة الكبرى الثانية من المسلمين في العالم ولا يتجاوزها في ذلك غير الإمبراطورية البريطانية والإمبراطورية العثمانية.

ويُعد المسلمون ـ بعد المسيحيين الأرثوذكسيين ـأكبر مجموعة دينية في روسيا. وعددهم يتراوح بين (١٥ و ١٨) مليون نسمة في ذلك الوقت. وكان هذا العدد من المسلمين منتشراً في أنحاء روسيا كلها: منطقة الأورال، سيبريا، آسيا الوسطى (تركستان) القرم، والقفقاز.

وفي سنة ١٧٨٨ تأسس بقرار من كاترين الثانية مجلس ديني لمسلمي روسيا هو (مجلس أوفا الديني) واستمر حتى تكوين الاتحاد السوفيتي. وفي عام ١٩١٧ انتخب (عالجمان بارودي) مفتياً لمسلمي روسيا الاتحادية وسيبريا وكازخستان.

كانت المشاكل التي تهم المسلمين في ذلك الوقت دينية لا سياسية. ولذلك وبعد اندلاع ثورة ١٩١٧ سعوا ـ بوسائل عديدة ـ للحصول على الحرية الدينية الكاملة. وكان الشيوعيون يعرفون أهمية المسلمين ذوي الكتلة البشرية الكبيرة ووجودهم في المناطق الحساسة. وعرفوا أن دعم ثورتهم لا يتم إلا بكسب هذا العدد الكبير ولذا وجه الشيوعيون إعلاناً إلى المسلمين سنة ١٩١٧ يعد المسلمين بالحفاظ على معتقداتهم الدينية والعرقية.

ولكن، بعد ثورة اكتوبر توقفت جميع النشاطات الإسلامية وقضي على جميع المذاهب عدا الماركسية، وأقفلت جميع المدارس ولوحق العلماء لسبب وآخر. وبعد قرار فصل الدين عن الدولة توقفت الدروس الدينية في جميع المدارس. علماً أنه كان هناك قبل الثورة أكثر من ٧٨٠٠ مجموعة مرتبطة بمكتب المفتي، وكان عدد الجوامع والمدارس أكثر من ٨٠٠٠ .

ويوضح حال المسلمين هذا بعض الإحصائيات عن المسلمين الروس. فإذا كان عدد الزوار المسلمين من

الروس إلى مكة والمدينة يتراوح بين (٩- ١٠) آلاف زائر في أواخر القرن التاسع عشر، فإن عدد الحجاج من الاتحاد السوفيتي لم يزد عن ٣١ شخصاً في العام ١٩٨٩. مع الأخذ بنظر الاعتبار سهولة المواصلات في العصر الحديث عما كان سابقاً. ويرجع السبب في ذلك إلى أن القوانين التي وضُعت في عهد وزارة داخلية روسيا القيصرية قد ألغيت في عهد فترة حكم الإتحاد السوفيتي.

وكذلك نرى أنّ وزارات الداخلية في دول الاتحاد السوفيتي كانت ضد أي فكر مغاير وخاصة الإسلام . فأعدت سنة ١٩٩٠ وثيقة طويلة بالتعاون مع اللجنة المركزية للحزب والمخابرات (k . G . B) تحت عنوان: (فيما يتعلق بتأثير الإسلام في الأوضاع الاجتماعية والسياسية والجنائية في الدولة).

وتعتبر هذه الوثيقة نموذجاً لسياسة العداء ضد الإسلام التي كانت الحكومة السوفيتية تنتهجها. ومما جاء في الوثيقة: (أن الدين الإسلامي والظواهر الاجتماعية والسياسية والمعيشية الناتجة عنه تُعدّ عاملاً مهماً في الوضع الجديد والتطورات الحاصلة في مجال الجريمة وظهور الخلافات القومية).

وهذا يعني ـ حسب ما جاء في الوثيقة ـ أن الإسلام يُعد من الأخطار التي تواجه أمن الدولة، وهذا غير قانوني ويجب منعه. وهكذا نرى أن قسماً كبيراً من المجتمع الروسي يرى في الإسلام ظاهرة عدائية وغريبة تماماً.

إنّ الاتجاه الذاتي للدولة البلشفية في عدائها للإسلام، أدى في العشرينيات ـ وبالتحديد في سنة ١٩٢٠ ـ إلى ظهور حركة للمسلمين ضد الشيوعية اسمها (باسماجي) وسميت في آسيا الوسطى (جهاداً في سبيل الله).

لكن الشيوعيين قمعوا المجاهدين بوحشية، وقتلوا عشرات الآلاف من علماء الدين دون أي ذنب، ودمروا الآثار الإسلامية القيمة الخطية والمطبعية بغضاً للثقافة الإسلامية. وقد كان الناس يلاحقون لمجرد امتلاكهم كتباً بالعربية، فيما خربت المساجد والمدارس الدينية.

عقبات في الطريق الإسلامي الجديد

من الصعب النهوض من تحت رماد الفترة السابقة. فإحدى المسائل في مسيرة النهوض هي توفير علماء الدين الأكفاء. واليوم يعاني المسلمون في روسيا من قلة علماء الدين المتخصصين، ولا توجد مؤسسة إسلامية واحدة للتعليم العالي. فالمؤسسة الإسلامية في طاشقند (مؤسسة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري) ومدرسة (مير عرب). وباقي المراكز الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق، أصبحت خارج حدود روسيا.

لكن من جانب آخر، تم افتتاح عشرات المدارس القديمة والحديثة وباشرت بنشاطاتها الخيرية. لكن هذه المدارس التي تطلق على نفسها (المعهد الإسلامي) فيها تطور ظاهري وهي ليست بذلك العمق الذي يمكن أن يُخرّج علماء أكفاء. وهناك مئات الطلبة من روسيا الاتحادية يدرسون في جامعات الأزهر في القاهرة وباقي الجامعات في العالم الإسلامي.

إن تفكك الاتحاد السوفيتي السابق قد أجاز للمسلمين أن يتحرروا نسبياً من القيود التي وضعها الشيوعيون. وفتح المسلمون مساجدهم ومدارسهم الدينية بعد ٧٠ سنة من الاضطهاد في العهد الشيوعي واليوم يمكن أن تسمع صوت القرآن الشجي في جميع أنحاء روسيا. وهذا النداء ينبئ عن بدء مرحلة جديدة في حياة المسلمين في روسيا.

ولكن يجب أن نذكر أنّ الصحوة الإسلامية جاءت متأخرة قياساً للأديان الأخرى في روسيا من حيث القوة والانتشار، فنتائج المأساة الإسلامية خلال السبعين سنة كانت مؤثرة جداً، وقد أجبر الإسلام سابقاً على تحمل الطبيعة التخريبية واللاإنسانية والدكتاتورية للفكرة اللينينية الملحدة.

الصحافة الإسلامية في روسيا

وضع تقاليد الصحافة الإسلامية في روسيا إسماعيل ميراز الكاسبارلي. وقد أسس صحيفة (الترجمان) التي صدرت في (باغجة سراي). وكانت الصحيفة الأولى لجميع مسلمي روسيا، وكانت تقرأ حتى عند مسلمي الصين والهند وتركيا.

أما صحف (نحن والإسلام) و (الوحدة) و (نور الإسلام) وغيرها فلا توزع إلا في بعض أنحاء روسيا فقط. ويرجع السبب في ذلك إلى عدم وجود صدى واسع للكثير من القضايا، وفقدان التفسير والتحليل والبرمجة الدقيقة والمحددة للإعلام عند المسلمين.

المسلمون والحكومة

مما يؤسف له أن الحكومة الحالية لم تتعامل مع الإسلام بحسن نية منذ البداية، ففي مراسم جلوس أول رئيس جمهورية في روسيا ـ وهو الرئيس يلتسين ـ لم يحضر سوى (الأسقف الأعظم). ويلاحظ أن هناك إهمالاً للمسلمين وغبناً مع إعطاء المسيحيين دوراً ووضعاً قانونياً خاصاً.

فنلاحظ أن رئيس الجمهورية السابق (يلتسين) يبعث الرسائل المعلنة إلى رئيس الكنيسة الأرثذوكسية الروسية، ويزور الكنائس، كما خصص (٢٠٠) مليون روبل من الميزانية الحكومية لهم. في حين أن هناك برود في التعامل مع الإسلاميين. فقد بعث رسالة إلى المسلمين بمناسبة عيد الأضحى ولم تتضمن الرسالة سوى ثلاثة أسطر، وقد كتبت الرسالة بلغة رسمية جافة بغض النظر عن إدراك أهمية هذا الاحتفال لملايين المسلمين في روسيا، وُوقّعت الرسالة بـ(يلتسين) فقط دون ذكر المنصب.

إن مصالح الحكومة والشعب الروسي تقتضي تعاملاً مختلفاً مع الإسلام، الديانة التي يؤمن بها نحو عشرين مليون مواطن روسي وتتبعها عشرات الشعوب والدول والأقوام، ولها استعدادات معنوية وسياسية واقتصادية، لم يستفد منها الحكام الرسميون في روسيا. والتي من الممكن أن تكون أحد العوامل المهمة في النهضة الروسية الحديثة. فالتاريخ الروسي اقتضى ان تكون هذه الدولة المترامية الأطراف جزءاً من عالمين كبيرين هما المسيحية والإسلام.

وبهذا الصدد، من الضروري تأسيس وزارة لشؤون المسلمين والأوقاف في روسيا. فلا يمكن حل قضايا المسلمين ومشاكلهم إلا من خلال مؤسسة كهذه.

مع ذلك فالتعامل العام مع المسلمين لا يخلو من برود، لكن يجب على المسلمين ضمناً مراعاة قوانين الدولة، أن يشاركوا بفعالية في الحياة السياسية للدولة.

دور المسلمين الروس

إنّ عدم اهتمام الحكومة بقضايا المسلمين يعود كذلك إلى فقدان التحرك الإسلامي على الساحة السياسية. فمن الضروري حالياً القيام بحركة إعلامية وفكرية مسالمة من أجل التغلغل السياسي، وجعل نهضة الإسلام جزءاً غير قابل للتفكيك عن النظر الاجتماعي والسياسي. ومحاولة تغيير النظرة المعادية ضد للإسلام واتهامه بالإرهاب، خاصة بعد أحداث الشيشان. لذلك من الضروري إيجاد قوة سياسية إسلامية منسجمة.

أما المنظمات السياسية الإسلامية الموجودة حالياً فلا يمكن اعتبارها قوى مهمة في إطار الاتحاد الفدرالي الروسي.

المصادر

١ ـ الإسلام في روسيا، مجلة التوحيد، عدد ٧٥. نيسان ١٩٩٥.

٢ ـ التركيبة العرقية والدينية في روسيا. مجلة الوسط ٢٦/ ٢/ ١٩٩٥.

٣ ـ الإسلام في روسيا. الشرق الأوسط ٢٨/ ١/ ١٩٩٦.

شخصية العدد

الخطيب

الشيخ كمال معاش

الخطيب الشيخ كمال معاش، هو كمال بن عبد الرزاق بن محمد صالح معاش الحائري، من مواليد كربلاء ١٣٧٥ ـ ١٩٥٤م، نشأ في كربلاء بعد أن اكمل دراسته الابتدائية والثانوية، أنصرف إلى الدراسة في الحوزة العلمية حيث تتلمذ على أفاضل رجالها في العلم والمعرفة.

استهوى الخطابة منذ أن كان يافعاً، أخذ أصولها وقواعدها على مشاهير أعلامها منهم الشيخ علي حيدر المؤيد، سافر إلى بعض الأقطار العربية والإسلامية مرشداً ومصلحاً وواعظاً.

حول المنبر الحسيني والدور التاريخي الذي لعبه المنبر على مسرح الأمة الإسلامية بشكل عام وطبيعة الأزمات التي مرّ بها تاريخ المنبر الحسيني وما هي سبل الارتقاء بمستوى أداء الخطيب وكفاءته في أداء دوره، تحدثت الكلمة الطيبة مع الشيخ كمال معاش وكان الحوار الآتي..

الكلمة الطيبة: سماحة الشيخ، بصفتكم من خطباء المنبر الحسيني، نرجو أن تعطوا لنا صورة عن تاريخ المنبر.

الشيخ معاش: هناك معالم عظيمة للحضارة الإسلامية، تنكشف بوضوح لكل من تصفّح التاريخ الإسلامي. ومن هذه المعالم (المنبر) الذي كان الوسيلة والأداة لنشر الدين الإسلامي والدعوة إلى الله.

والظاهر أن بداية المنبر كانت في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) حيث يروى أن النبي (ص) كان يجلس في حلقة من الناس، يعظهم ويرشدهم ويعلمهم القرآن والأحكام. وفي أحد الأيام ورد أعرابي إلى مسجد الرسول الأكرم، فوجد حلقة من الناس، فلم يدر أيهم رسول الله، لذلك سأل: أيكم رسول الله؟

عند ذلك، طلبوا من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يكون مميزاً عنهم، فثنوا له الوسادة ليجلس عليها ويكون محله مميزاً عنهم بارتفاعه، فكان ذلك بمنزلة المنبر.

ولا بأس أن نشير هنا إلى أن (المنبر) في اللغة يعني المكان المرتفع، يرتقيه الخطيب أو الواعظ يكلّم منه الجميع. فسُمي (محل الخطيب) بالمنبر لارتفاعه أو لرفع الصوت عليه.

وينقل لنا التاريخ الإسلامي صورة أخرى للمنبر، وذلك في غدير خم عند عودة الرسول الخاتم من حجة الوداع، حيث أوقف جموع المسلمين وأمر أن تُوضع له الأقتاب، ليرتقي عليها ويبلّغ ما أنزل إليه من ربّه في حق علي بن أبي طالب.

الكلمة الطيبة: إذن وضع المنبر لأجل تعليم الناس وإرشادهم؟

الشيخ معاش: من يتطلع إلى صفحات التاريخ الإسلامي، يجد أن المنبر قد وضع لأجل هداية الناس وتربيتهم

وتهذيبهم بالأخلاق الكريمة والآداب الإسلامية، وهو يؤدي دوراً كبيراً في تعليم أحكام الدين وبيان العقائد الإسلامية.

ونجد ذلك واضحاً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى عهد أمير المؤمنين (عليه السلام). كما أن جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) شاهد كبير على دور المنبر في تربية الناس وإصلاحهم إذ يروى أن هناك من دخل جامع الكوفة وجد (٤٠٠٠) طالب علم كلهم يقول: حدثني جعفر بن محمد!

ومما لا يخفى أن كتاب (نهج البلاغة) الذي يحوي أعظم الحكم والوصايا والتعاليم ويضم من العلوم والدروس والعبر ما يبهر المدارس الغربية فضلاً عن المدارس الإسلامية.. إنما هو ـ في قسم كبير منه ـ عبارة عن خطب أمير المؤمنين في رعيته.

وإنما كانت تلك الخطب لأجل إرشاد الناس وهدايتهم ولأجل تربيتهم وتعليمهم وتهذيبهم.

الكلمة الطيبة: هل هناك أزمات تعرض لها المنبر الإسلامي؟

الشيخ معاش: يحدثنا التاريخ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد رأى في منامه قردة تصعد وتنزل من على منبره المقدس وقد اغتمّ (صلى الله عليه وآله) لذلك حيث أخبره الوحي بأنهم بنو أمية الذين تسببوا بخراب العالم الإسلامي وجلبوا الويلات على المسلمين، وكان نصيب أهل بيت النبي من ظلمهم وجورهم هو الأعظم والأشد إذ تكفيهم وقعة كربلاء التي اهتزت لفجيعتها الأرض والسماء.

ومن الطبيعي أن استغلال المنبر من قبل المنافقين والأشقياء، كان له الأثر السلبي على الأمة الإسلامية وضياعها. لأنه من الواضح أن المناصب عندما تكون في غير أهلها، يؤدي ذلك إلى الضعف والجهل والتخلف.

وبالفعل كان هذا العامل هو السبب في تخلف المجتمعات الإسلامية وتأخرها.

ولذلك لم يرضَ الإمام الحسن (عليه السلام) وهو طفل صغير أن يصعد أبو بكر منبر رسول الله، فوقف معترضاً هذا الأمر بقول: أنزل عن منبر جدي رسول الله.

ومما تعرض له المنبر الإسلامي، المصائب العظيمة التي يحدثنا عنها التاريخ الإسلامي على عهد معاوية الذي أمر الخطباء بأن ينالوا من علي وولده بالسب واللعن والشتم!! واستمر ذلك الحال سبعين عاماً على أكثر من مئة ألف منبر!!

يروي لنا التاريخ أن يزيد أمر بمنبر وخطيب يطعن في علي والحسين ويثني على معاوية ويزيد. وبالفعل قام أحدهم وأثنى على يزيد وأكثر من الوقعية في علي والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد!!

فصاح به علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام): ويلك .. اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار.

لقد عانى المنبر الإسلامي من فترات عصيبة مّرت بالأمة الإسلامية، شوّهت من خلالها السنة النبوية وتحرّفت الكثير من الأحاديث،، مما سبب ضياع قسم كبير من التراث الإسلامي واحتجاب الحقائق واضطراب المفاهيم.

الكلمة الطيبة: وقوفاً عند هذه الحقائق التاريخية، ما هو المطلوب من الذين يجلسون تحت المنبر ويستمعون إلى الخطباء؟

الشيخ معاش: يجب عليه أن يتأملوا فيما يأخذونه من الخطباء ويعرضونه على العلماء ويتباحثونه مع

غيرهم، ليتبين لهم الحق والصواب.

فلا يصح أن يتسرع الإنسان في أخذ القول والتسليم به، كما لا يصح أن يكون الإنسان متزمتاً في رأيه ولا يحب إلا ما عرفه واطّلع عليه. فلا بد علينا أن نكون ممكن يستمعون القول ويتبعون أحسنه.

الكلمة الطيبة: وما هو المطلوب من الخطباء في يومنا هذا؟

الشيخ معاش: لكي يحقق المنبر أثره الإيجابي في الناس، يجب على الخطباء أن يحيطوا بثقافة العصر، ويوسّعوا آفاق أذهانهم بالاطلاع على العلوم المختلفة الحديثة.

كما يجب على الخطيب أن يعايش أبناء مجتمعه ويصاحبهم، يجلس معهم ويحادثهم ويستمع إليهم، يشاركهم أفراحهم وأحزانهم.

ومن الضروري جداً أن يستخدم الخطيب لغة سهلة مبسطة في المحاضرة التي يلقيها، وعليه أن يهتم في عرض كلامه بصورة مشوقة ومتسلسلة وواضحة، لكي ينجذب الحضور وينشدّون إليه، فتحصل عندئذ الفائدة ويتحقق الغرض من المنبر.

الكلمة الطيبة: هل للحوزات دور في إعداد الخطيب الفاعل؟

الشيخ معاش: بإمكان الحوزات أن تقدم الشيء الكثير في إعداد الخطباء الجيدين.

من ذلك أن تقدم برنامجاً دراسياً شاملاً يستوعب كل الضروريات التي يحتاجها الخطيب، وإبعاد الزوائد والأبحاث العميقة التي يؤخر التحصيل العلمي والتي لا تكون ذات فائدة إلا لذوي الاختصاص.

ثم تقوم بتهيئة الأساتذة المتخصصين القادرين على التدريس بصورة جيدة جداً، وذلك ليتأثر الطالب بهم ويستفيد من خبرتهم، ثم يوظفها في عمله الخطابي.

وتستطيع الحوزات أن تساهم بتطوير إمكانيات العمل الخطابي والتبليغي عن طريق إقامة المجالس واختبار الخطباء أمام الأساتذة والفضلاء. فيمكن بذلك إرشادهم إلى نقاط الضعف ومواطن الخطأ، ومساعدتهم لرفع المستوى وتحسين الأداء.

الكلمة الطيبة: هل تحاول الحوزات الاستفادة من الوسائل الحديثة للتبليغ والخطابة؟

الشيخ معاش: بالطبع. فنحن نؤمن بضرورة استغلال كل الوسائل المتطورة من أجل التبليغ الإسلامي، لأن الغرض هو هداية الناس وإرشادهم والدعوة إلى الله.

فكل وسيلة حديثة يمكن أن نستخدمها لتحقيق هذا الغرض، لا بد من أن نستعين بها ونسعى لتطوير عملنا من خلالها. فعلى سبيل المثال، تستفيد الحوزات من أشرطة المسجل والفيديو ومن الأقراص الليزرية التي تستخدم في الكمبيوتر وغيرها، وهناك عمل دؤوب للاستفادة من الانترنيت.

ولكن ـ للأسف الشديد ـ هناك عوائق مادية كبيرة في طريق تحقيق الاستفادة من القنوات الفضائية، مع العلم أن هناك محاولات مستمرة في هذا الصدد.

وإذا تحقق ذلك ـ بعون الله ـ فسيكون طريقاً كبيراً لخدمة التبليغ لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) والدفاع عنهم وإعطاء الصورة الصحيحة لهذه المدرسة المظلومة.

الكلمة الطيبة: شكراً لكم سماحة الشيخ كمال معاش على إتاحة هذه الفرصة. نتمنى لكم التوفيق والسداد.

قراءة في كتاب

الحجاب الدرع الواقي

زينب عبدالله

تمهيد

لم تكن المرأة في أي عصر من العصور السالفة تتمتع بمكانةٍ واهتمام كالذي حظيت به في عصر الإسلام. فقد أكرم الإسلام المرأة، وحفظ لها كيانها الخاص وشخصيتها المستقلّة، ومنحها دوراً مهماً لم تعرفه في أي حضارة أخرى، وصانها من أن تكون سلعة رخيصة مبتذلة.

وذلك لأن المرأة هي (إنسان) قبل كل شيء، ولأن المرأة نصف المجتمع، وبها يتكامل الرجل والمجتمع، وبها تستمر مسيرة الإنسانية.

ولذا فقد عالج الإسلام قضايا المرأة واهتمّ بها. فهذا الكتاب العزيز يذكر في العديد من آياته أموراً تتعلق بالمرأة وشؤونها. وهكذا اهتمت الأحاديث النبوية وروايات أهل البيت (عليهم السلام) بقضية المرأة ومالها من الحقوق وما عليها من الواجبات.

الحجاب يحفظ كرامة المرأة

وتعتبر مسألة (حجاب المرأة) من أهم وأعقد المسائل التي تتعلق بالمرأة. لأنها قضية جوهرية بالنسبة لها، إذ للحجاب آثار عظيمة في حفظ كرامة المرأة وشخصيتها، بالإضافة إلى كونه محوراً يتحدد من خلاله النظر الصحيح إلى مشاكل المرأة ومعاناتها.

ولهذا نرى اهتمام الشريعة الغرّاء بمسألة الحجاب، والحرص على جعلها واحدة من المسائل الضرورية في حياة المسلمين. إلا أن ذلك لا يشكّل عقبة في ممارسة المرأة دورها الكبير والفاعل في المجتمع وفي الأسرة، ضمن الحدود المسموحة المناسبة لها والتي تعطي أفضل الثمار والنتائج بالتقيّد بها واحترامها.

الحجاب الدرع الواقي

تناول الكثير من المفكّرين الإسلاميين مسألة حجاب المرأة بالبحث والتحليل، وعالجوا المسألة من جوانبها المختلفة. ومنهم سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) الذي كتب عدّة مؤلفات حول المرأة وقضاياها المختلفة.

فقد بحث سماحته مسألة الحجاب في محاضرات عديدة منها ما أدرجت ضمن هذا الكتيب (الحجاب، الدرع الواقي). وهو بحث بسيط وموجز يهتم بإعطاء صور لأهمية الحجاب وضرورته، ويبيّن السلبيات الكبيرة

المترتبة على تخلّي المرأة عن الحجاب في المجتمع.

بدأ الكتاب بالسؤال: لماذا الحجاب؟ وهل الحجاب قيد بالنسبة للمرأة أم لا؟ وما هي العوامل التي جعلت الإسلام يوجب الحجاب؟

ثم يطرح الجواب في نقاط عديدة، نشير إلى بعضها:

خلق المحبة بين الزوج والزوجة

إن بقاء المحبة الزوجية هو رهن الالتزام بالحجاب الإسلامي الصحيح. وقد نوّه علماء النفس إلى أن المتزوجة المحجبة تستقطب حب زوجها واهتمامه أكثر من غيرها. أما المرأة غير المحجبة فهي لا تختص بزوجها بل يراها ويحادثها الجميع. ولذا دامت أغلب الزيجات في السابق طوال العمر لأنهم يجدون زوجاتهم أكثر جمالاً وجاذبية مع الحجاب الإسلامي.

ويلاحظ هنا بأن الحجاب قد أضاف أمراً آخر إلى بقاء المحبة الزوجية ألا وهو الحفاظ على الحياة الزوجية. فالزوجة المحجبة لا ترى غير زوجها والزوج لا يرى غير زوجته. ولكن إذا رفع الحجاب وعمّ السفور فمن الطبيعي أن يرى الزوج نساءً أجمل من زوجته، وكل هذا يؤول إلى مشاكل قد تؤدي إلى الطلاق.

وقد تطرق سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) المؤلف إلى هذا الموضوع، فالطلاق في أميركا مثلاً ارتفع إلى أكثر من (٧) ملايين حالة تقدمت فيها النساء إلى طلب الانفصال عن أزواجهن، وفي دول الاتحاد السوفيتي يقول تقرير نشرته إحدى الصحف الرسمية إن حالة واحدة من تسع حالات زواج تنتهي بالطلاق هناك!!

الوقاية من الفساد

وللحجاب دور ثالث في توقي الانحرافات الجنسية فنرى بأن السفور والتبرج يلعبان دوراً أساسياً في الفساد والانحرافات الخلقية، ثم إن المرأة المتبرجة كثيراً ما تكون عرضة لـ (سرّاق الأعراض). ففي المجتمع الغربي هنالك اعتداءات وجرائم تحدث بسبب ابتعاد الناس عن الدين والأخلاق. ففي واشنطن وحدها تقع جريمة اغتصاب كل (١٥) دقيقة!!

وقد أشار الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى أمر خطير هنا، وهو من توابع السفور ألا وهو تجارة النساء المنتشرة في الغرب بشكل واسع، وأورد أسماء بعض الدول التي تتعامل بهذه التجارة القذرة التي تدرّ ما يقارب مليار فرنك سنوياً في إيطاليا مثلاً وهي منتشرة في فرنسا وسويسرا وبلدان أخرى!!.

وأورد سماحته بعد ذلك أمثلة من الواقع الذي عاشه أسلافنا في الماضي وما نعيشه نحن الآن ومدى أهمية الحجاب وتأثيره في المجتمع وسلامته. وفي حال عدم الالتزام به تسود الفوضى ويعم الفساد. ومن القصص التي أوردها سماحته نخلص إلى أن من الواجب أن تلتزم كل فتاة وامرأة بالحجاب الصحيح والسليم حتى لا يظهر شيء من المرأة يجلب لها المتاعب ولمن حولها.

ويختم سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) هذا الكراس بالحديث عن المرأة وطلب العلم. فالإسلام لم يمنع المرأة من طلب العلم ولم يمنعها من القيام بالأعمال التي تناسب تكوينها وبنيتها، ولا يمسّ هذا العمل عفافها ورقّتها.

الزواج المبكر

حثَّ الإسلام على الزواج المبكر لكلا الجنسين (الذكر والانثى) ، وكذلك ندب إلى تقليل المهر وتسهيل متطلبات الزواج وإنشاء صندوق لمساعدة الشباب والشابات على الزواج.

وركّز سماحته بعد ذلك على أن المرأة كاملة لا نقص فيها وان لكل من الرجل والمرأة دوره في المجتمع. فالمرأة خلقت عاطفية أكثر من الرجل لدورها في التربية، والرجل خلق عقلانياً أكثر، وذلك لاحتياج المجتمع إلى كلا الأمرين، فالتساوي المطلق بينهما خلاف تركيب خلقهما، فالرجل لا يستطيع أن يقوم بدور المرأة من الحمل والرضاعة وغيرها، وكذا المرأة، فهناك أمور لا تستطيع أن تقوم بها لانها لا تناسبها أصلاً.

ونتيجة لتطور المجتمع فقد دعت الحاجة إلى ضرورة مواصلة الدراسة بالنسبة للشباب. وهذا ما يستوجب تأجيل مسألة الزواج حتى إكمال الدراسة. وهنا يشير الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى هذا الخطأ، ويرى أنه لا ضرورة هنا لتأخير الزواج، بل من الممكن للطالب والطالبة أن يتزوجا أثناء الدراسة ويتابعا طلب العلم، وهو أفضل لهما حتى لا ينشغل الفكر والذهن بضغوط الحاجة الجنسية للبدن، والتي تكون في أوجها عند هذه المرحلة من عمر الإنسان حيث يكتمل النمو العاطفي والجنسي فيها.

المرأة في المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي

هل هناك فرق بين المرأة في كلا المجتمعين من ناحية حقوقها وواجباتها، وهل تحترم المرأة في كلا المجتمعين أم لا؟

المرأة في المجتمع الإسلامي تشارك الرجل في الصلاة والصيام والخمس والزكاة والحج، وتشاركه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وولاية الصالحين والبراءة من المجرمين وهذا طبعاً بالنسبة للعبادة، أما المعاملة فلها : التجارة والرهن والضمان والوديعة والمزارعة والمساقاة وغيرها...

ولها بعض الأحكام الخاصة في بعض هذه الأبواب لأمور خارجة، كالإرث إذ لها نصيب أقل من الرجل لأن الرجل هو القائم بالنفقة، وعليه المسكن والملبس، وليس بيدها الطلاق لأن حق القيمومة للرجل.

فلما رأى الغرب أن المرأة المسلمة مصانة ابتدعوا وسائل شتى لمحاربتها منها دعوى الدفاع عن حرية المرأة وإعطائها حقوقها. فهناك سعي حثيث لنقل وباء المجتمع الغربي إلى ديارنا ومجتمعاتنا الإسلامية، لذا نفثوا سمومهم من خلال إدخال المنتجات الغربية ودس العملاء في بلادنا، وآخر ما وصل إلينا هو البث الفضائي والإنترنيت وغيرهما من وسائل الإعلام التي تستغل بصورة فاحشة لإغراء المجتمعات ونشر الفساد فيها، فهي فرصة للمغرضين لبث ما يريدون من أفكار تخدم مصالحهم. ولا ننكر ما لهذه الوسائل من فائدة للبشرية ولرقي الإنسانية، ولكن الاستعمار لا يترك فرصة كهذه تفلت من يده لنشر الفساد وتضليل الشعوب.

لقد رفع الغرب شعار (حرية المرأة) لكي يجذبوا المرأة إلى وحل أفكارهم السوداء، ولاستغلالها بأبشع الصور وأقساها حتى صارت هناك مكاتب تتاجر بالنساء، فتستوردها وتبيعها بثمن بخس أرخص من الدمّية؟!

الغرب أنفسهم أشاروا إلى فشلهم، فقد قال (غوستاف لوبون): (الإسلام قد رفع حال المرأة الاجتماعي وشأنها رفعاً عظيماً بدلاً من خفضها، خلافاً للمزاعم المكررة على غير هدى. والقرآن قد منح المرأة حقوقاً إرثية

أحسن مما في أكثر قوانينا الأوروبية)(الإسلام بين الإنصاف والجمود).

إذن للمرأة في بلادنا الإسلامية صورة مشرقة ومشرفة وهي تتمتع بمكانة رفيعة وكريمة، لهذا لا يمكن لنا أن نجعل صورة المرأة الغربية قدوة لنسائنا، لأنها سلعة رخيصة في متناول الأيدي لا تحكمها إلا الشهوات والنزوات فهي أضل من الحيوانات.

ومن يدعو من المسلمين إلى الاقتداء بالمرأة الغربية بذريعة (الحرية) و(المساواة) والمزاعم الكاذبة الأخرى، فهو إما مغفل أحمق أو منتفع لا دين له يخدم الظالمين من حيث يعلم أو من حيث لا يعلم ولا يشعر.

جولة الكلمة

مؤسسة الحوراء زينب (عليها السلام) في مونتريال ـ كندا

مقدمة

من الواضح أن عالمنا الإسلامي اليوم بأمس الحاجة إلى المؤسسات والمراكز التي تقوم بتلبية متطلبات العمل الإسلامي والتبليغ الإسلامي، كما تسعى لربط أبناء هذا العالم بعلمائه وشخصياته والاهتمام بمشاكلهم واحتياجاتهم.

وفي المقابل هناك جهود مباركة ومساعي متواصلة لإيجاد مثل هذه المؤسسات والمراكز. وهذه الجهود لا يقف أمام عزيمتها شيء، لذا فهي دائبة في أن تضع على كل بقعة من أقطار هذا العالم الفسيح، مؤسسة أو مركزاً تنطلق من خلالها إلى تحقيق أهدافها في نشر الإسلام والدفاع عنه والتواصل مع أبنائه.

ومن هذه المؤسسات كانت مؤسسة الحوراء زينب (عليها السلام). وهنا يتذكر القلم كلمة ابنة علي بن أبي طالب عقيلة بني هاشم وهي تشير إلى شخص الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركة التي بها بقي الإسلام وحُفظ الدين.

تقول (عليها السلام): وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهور وأمره إلاّ علوا.

التأسيس والإدارة

مؤسسة الحوراء زينب رأت النور في العام ١٤١٦هـ (١٩٩٥). وقد جاءت على أثر الحاجة التي تزايدت مع تزايد حجم الجالية الإسلامية المقيمة في مدينة (مونتريال) بكندا.

ويدير المؤسسة لجنة من خيرة الشباب المؤمن المجاهد. ولهذه اللجنة جلسات دورية ـ تعقد كل أسبوع ـ يُبحث خلالها في شؤون المؤسسة وأعمالها، كما تدرس أوضاع الجالية الإسلامية وأحوال الإسلام في مونتريال وكندا.

عدد أعضاء اللجنة الإدارية خمسة عشر عضواً، سبعة لهم صفة العضوية الدائمة، والثمانية الآخرون بعضوية مؤقتة.

ويشرف على المؤسسة وبرامجها سماحة الشيخ علي الشمري، وهو يحضر جلسات اللجنة الأسبوعية ويتابع المسائل المتعلقة بالمؤسسة.

وقد نجحت المؤسسة ـ بتوفيق الله تعالى ومساهمة أهل البذل والعطاء من المؤمنين المجاهدين ـ في شراء المركز الجديد في شمال مونتريال (منطقة هنري براسا). وذلك على أثر الحاجة المتزايدة وتوسع النشاطات

والبرامج.

نشاطات المؤسسة

شرعت المؤسسة مع بداية تأسيسها بترويج شعائر الدين، وقامت ببرامج تربوية وتعليمية تسعى من خلالها إلى ترسيخ مفاهيم كتاب الله العزيز ومضامين كلمات النبي الأكرم وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم).

وتهتم المؤسسة بإحياء المناسبات الدينية المختلفة، وذلك لكي تستلهم الجالية المقيمة هناك من المبادئ السامية والقيم العظيمة التي أتى بها دينهم الحنيف خاتم الأديان، وليتأثروا بشخصيات الإسلام التي حملت حياتهم أروع العبر والدروس.

ولحرص المؤسسة على الصغار من أبناء الجالية الإسلامية هناك، ولخطورة الوضع والمحيط الذي يعيشونه.. وضعت المؤسسة برامج خاصة بهم، لتعليمهم وتربيتهم وفق الروح الإسلامية ، ولتنشئتهم نشأة صالحة بعيدة عن الأجواء المنحلّة في تلك البلاد.

فروع المؤسسة

ولتوسع عمل مؤسسة الحوراء زينب، وكبر مسؤولياتها واهتماماتها، انبثقت مؤسسات أخرى تابعة لها لتقوم بسدّ الاحتياجات المختلفة وتطوير الإمكانيات الخدمية فيها.

وهذه المؤسسات هي:

حسينية الحوراء زينب (عليها السلام)

وهي أولى نشاطات المؤسسة. وتتم فيها إقامة المناسبات المختلفة. ويتم فيها أحياناً إلقاء القصائد الحسينية والقصائد الأدبية. وهناك تقديم للطعام في بعض المناسبات.

مؤسسة القاسم بن الحسن (عليه السلام)

هناك صعوبات مختلفة تواجه الشباب المسلم الذي يسعى للزواج. منها صعوبة إجراء عقد الزواج بالصورة الشرعية الصحيحة، ومنها صعوبة التعرف على القرين الصالح الكفوء..

لهذا كانت مؤسسة القاسم التي تعنى بشؤون الزواج والزوجين. فهي تحاول من جهة الجمع بين الشاب والشابة المتناسبين والتقريب بينهما وخلق حالة التفاهم والانسجام، ومن جهة أخرى تقوم بعمل العقد الشرعي وإقامة حفل العقد والزواج بصورة جميلة ومهذبة وموافقة لتقاليدنا وأعرافنا.

مؤسسة سليم بن قيس الهلالي

تعني هذه المؤسسة بالنشاطات الثقافية والفنية، تديرها لجنة مؤلفة من خمسة من الشباب المؤمنين المجدين.

تقوم المؤسسة بنشاطات مختلفة في مجال التمثيل والخط والرسم والإنشاد الديني، كما تقوم بتهيئة أشرطة الكاسيت المختلفة التي تتضمن المحاضرات والمجالس الإسلامية لمختلف الخطباء والعلماء، والأفلام التي تكون ذات طابع إسلامي.

وقد استطاعت المؤسسة أن تقدم عروضاً مسرحية لم يسبق لها مثيل في مونتريال. أولى هذه المسرحيات مسرحية (الخندق) ثم تلتها مسرحية (من علامات الظهور) ثم مسرحية (سقوط خيبر) ...وغيرها.

وقدمت المؤسسة كذلك مسابقات ثقافية متنوعة..وكل ذلك لأجل جلب الشباب واستخدام كل الوسائل لتقديم الإسلام وتبليغه ولربط الشباب بالقيم والمبادئ العظيمة لدينه الحنيف.

وتضم المؤسسة فرقة الإنشاد الديني لليافعين. كذلك تهتم المؤسسة بتهيئة الشعراء المداحين والقرّاء الحسينيين.

مؤسسة الحرمين

وهي المؤسسة التي تهتم بشؤون الحج والعمرة والزيارات. فهي تقوم بتهيئة كل أمور الحجاج إلى بيت الله الحرام والمدينة المنورة، من ترتيب لوازم السفر ومتطلبات الإقامة في الديار المقدسة وغير ذلك من الاحتياجات يشرف على هذه المؤسسة الحاج أبو بشير.

مؤسسة خديجة الكبرى (عليها السلام)

مؤسسة خيرية تعني بمسائل القرض الحسن، استطاعت أن تقدم الكثير من القروض الحسنة لقضاء حوائج المؤمنين في بلاد الغربة الصعبة التي لا تسود فيها إلا القيم المادية.

معهد الإمام الصادق (عليه السلام)

نظراً لرغبة الكثير من اليافعين والشباب في طلب العلوم الدينية التي تلبي حاجات الروح وتسمو بها إلى مدارج العز والكمال في بلادٍ خلت من كل إشراقات الروح والروحانية...

تأسس معهد الإمام الصادق الذي يباشر برامجه مع بداية العطلة الصيفية ليتمكن الطالب المنتسب من التفرغ لتحصيل العلم والاستزادة منه.

ويعتمد المعهد مبادئ دروس الحوزة العلمية، وهي: قواعد اللغة العربية، ومبادئ المنطق، ومبادئ الأصول من المسائل الإسلامية، ودروس الأخلاق، ودروس العقائد، والثقافة الإسلامية العامة.

وقد وضع درس لتعليم اللغة الفرنسية وآخر لتعليم اللغة الإنكليزية، وذلك للحاجة الكبيرة إلى ذلك في التواصل مع المجتمع الغربي وفي تبليغ الإسلام والدفاع عنه.

ويضم المعهد دورة مقدماتية للصغار يتم فيها إعطاء الدروس الأخلاقية وسيرة المعصومين (عليهم السلام).

مكتبة أبي طالب (عليه السلام)

وتضم هذه المكتبة المئات من الكتب التي تفتقر لها تلك البلاد، كما تضم مكتبة صوتية للمحاضرات والمجالس المختلفة.

طبعاً تعاني المكتبة من نقص كبير في عدد الكتب وموضوعاتها. وذلك بسبب عدم تحمل ميزانية المؤسسة، لأن شراء الكتب وتوفيرها يتطلب مبالغ طائلة.

الكشّاف الإسلامي

لكي يتربى الناشئة على الروح الإسلامية والأجواء الصحية، كان من اللازم استغلال كل الفرص المتاحة لرعايتهم والاهتمام بهم، ومن ذلك سدّ الفراغ الذي يتهيأ لهم أحياناً.

وأكبر فراغ يتوفر لديهم هو العطلة الصيفية. لذلك أنشئ (الكشاف الإسلامي) الذي يلف الصبيان من أولادنا الأعزاء في فترة العطلة الصيفية حيث يدخلون تحت ظل البرامج والنشاطات المختلفة والأعمال والمسابقات العديدة التي يراعى فيها الجو الإسلامي والروح الإسلامية.

وقد كان للكشاف دور فاعل ومؤثر لذلك تقدمت الكثير من الأسر المسلمة بطلب تسجيل أبنائها، ليبعدوهم عن التأثر بالمحيط.

الإنترنت ومجلة المودة

توفقت مؤسسة الحوراء زينب (عليها السلام) لإيجاد موقع خاص بها على شبكة الإنترنيت، تسعى من خلاله لنشر تعاليم الإسلام والدفاع عنه والتبليغ لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

كما تحاول صد الهجمات الفكرية الشرسة التي تقوم بها الدوائر المختلفة، والردّ على التهم والشبهات الموجهة ضد الإسلام.

كما تسعى المؤسسة لإصدار محتوياتها على شكل مجلة فصلية باسم (مجلة المودة)

خاتمة

المؤسسة تبذل جهوداً حثيثة لإنجاح جميع برامجها وتطوير إمكانياتها وفعالياتها المختلفة وخدماتها العديدة.

وقد جعلت نصب عينيها أن تنشئ إذاعة (FM) لمدينة مونتريال وضواحيها ليستفيد أبناء الجالية الإسلامية من البرامج المختلفة التي تبثها في كل ساعة من ساعات يومهم، ولإحراز مواقيت الصلاة بصورة دقيقة.

ولكن ذلك يحتاج إلى بعض الصبر وإلى توفيق الله عز وجل ورحمته الواسعة وإلى دعوات الأخوة المؤمنين ودعم الباذلين المتمكنين.

استراحة العدد

قالوا في العمل

إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف

النبي محمد (ص)

بركة العمر حسن العمل

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

إني لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة.

عبد الله بن مسعود

غُبار العمل ولا زعفران البطالة

مثل عربي

إنما خلق الإنسان ليعمل كما خلق العصفور ليطير

رابليه

رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة

لاوتسو

مختارات

رسول الرحمة

يروى أن الأقرع بن حابس زار النبي (ص) يوماً فلما أخذ مجلسه واستقر به المقام، أقبل الحسين (ع) على رسول الله (ص) وضمه إلى صدره وقبله بين عينيه، فتعجب الأقرع من فعل الرسول (صلّى الله عليه وآله) وعطفه الغامر وحنانه الدافق، ولم يقدر على ستر دهشته. فقال للنبي (صلّى الله عليه وآله) متعجباً: أتقبّل الأطفال؟ فقال له النبي (صلّى الله عليه وآله): نعم وأية غرابة في هذا؟ فقال الأقرع: والله إن لي عشرة من الأولاد ما قبّلت واحداً منهم قط.

فبادره رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالقول: وما أفعل لك إذا كان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلبك؟ إن الله رحيم ويحب الرحماء، ومن لا يَرحم لا يُرحم.

رداء سليمان

في يوم ما جاء ضيف إلى سليمان الداراني، وعندما حان وقت الغذاء جاء سليمان بقرص من الخبز وقليل من الملح، وقال: اعتذر بأن لم يكن في البيت أكثر من هذا.

فقال: ياليت أن مع الخبز جبناً.

فذهب سليمان إلى السوق ورهن ردائه عند البقال واشترى جبناً، وجاء به للضيف، فأكل الضيف الخبز والجبن وحمد الله، وقال: الحمد لله الذي أقنعني بما رزقني.

فقال له سليمان: إذا كنت قانعاً بما رزقك الله ما كان ردائي بالرهن.

مقارنة

سأل أعرابي عبد الملك وقد رآه متنكراً: ممن أنت؟

قال: من بني أمية؟

فقال: أنتم في الجاهلية مربون في التجارة، وفي الإسلام تعادون أهل الطهارة، سيدكم حمار وأميركم جبار، إن نقصتم عن أربعين لم تدركوا بثأر، وإن بلغتموه كنتم بشهادة الرسول (صلّى الله عليه وآله) من أهل النار.

طرائف

رابع المستحيلات

دعي الدكتور شاكر الخوري إلى غذاء على مائدة الأمير سعيد الشهابي. وكان مما قدم له محشي، تناول شيئاً ثم أعاد وهو يحاول عبثاً أن يجد لحماً في العشاء، فارتجل هذين البيتين:

قد قيل أن المستحيل ثلاثة ... والآن رابعة أتت بمزيد

الغول والعنقاء والخلّ الوفيّ ... واللحم في محشي الأمير سعيد

ولله في خلقه شؤون

(أغرب الأشياء التي يتركها راكبوا سيارات الأجرة في نيويورك)

يمكن ان تعثر على أكثر الأشياء غرابة في سيارات الأجرة بمدينة نيويورك. كل شيء من عقد الماس قيمته مليونا دولار إلى حيوان أبن عرس مسعور.

وقام الباحثون بجامعة سان جوان بسؤال ٢٠٠ من سائقي الأجرة عن الأشياء غير المألوفة التي تركت في سياراتهم من قبل الزبائن. وقد جاءت إجاباتهم كما يلي:

ـ قال سائق مخضرم من منهاتن له ١٤ عاماً في خدمة سيارات الأجرة (أخذت ذات مرة سيدة مرموقة للمطار.. وظلت طوال المسافة إلى المطار تبكي وتنتحب، وقالت أنها تركت زوجها الثري وسمعتها ترمي بشيء على المقعد الخلفي بقوة، وعندما ترجلت من السيارة نظرت إلى المقعد الخلفي لأجد عقداً قمت بتسليمه لإدارة الشركة التي أعمل بها)..

ـ وقال سائق آخر من بروكلين أنه تلقى مفاجأة سارة فبعد أن وصل الراكب الذي كان معه إلى وجهته قام بدفع كامل الأجرة وقال له هديتك في الخلف هناك وعندما نظر وجد هدية قيمة تبلغ قيمتها ٥٠٠ دولار.

ـ قال سائق آخر من بروكلين (حملت راكباً لم يتوقف عن إطلاق النكات طوال الرحلة حتى أوصلته لمكان

حفل..

وأضاف السائق: ترك مطلق النكات حقيبة صغيرة على المقعد وعندما حاولت فتحها لأرى ان كانت توجد أوراق ثبوتية له بداخلها. أنفتح غطاء الحقيبة وطار منه فقان ملاكمة على زنبرك ليسدد لي لطمة على الوجه..

- ووجد سائق من برونكس ان راكباً ترك قفصاً صغيراً على المقعد الخلفي ليجد بداخله حيوان (ابن عرس).

وقد كشر الحيوان عن أنيابه عندما حاول السائق التقاط القفص. وقام السائق باستدعاء سلطات مكافحة الحيوانات ليكتشف ان الحيوان مصاب بداء السعار.

أخبار الإنترنيت والكمبيوتر

استخدام الانترنت في روسيا

قال مدير شركة يوكوس للنفط ميخائيل خودور كوفيسكي ان روسيا قد تتخلف عن ركب الدول الأخرى في مجال الانترنيت إن لم تسع إلى تيسير سبل استخدام الشبكة العالمية للروس.

وقال خودور كوفيسكي ان خمس الروس فقط سيتمكن من استخدام الانترنيت بحلول عام ٢٠٥٠ ان لم يتخذ أي إجراء لتسريع انتشار التكنولوجيا الجديدة.

ونقلت وكالة الأنباء الروسية عن رجل الأعمال قوله ان التقديرات المتفائلة تبين ان ٣% فقط من الروس يستخدمون الانترنيت بانتظام.

وقال ان مستخدمي الانترنيت في الدول النامية يزيد على ذلك عشر مرات.

حتى المراحيض ستزود بالإنترنت في بريطانيا

قريباً، سيصبح بإمكان المترددين على المراحيض العامة في بريطانيا أن يتصفحوا مواقع شبكة الانترنت في أثناء انتظار دورهم لدخول الخلاء أو في أثناء قضاء حاجاتهم وذلك بفضل صيحة جديدة في عالم المراحيض العامة تحمل اسم (فيوربنال) وهو الاسم الذي ينطوي على معنى (المشاهدة في أثناء التبول).

فالمراحيض الجديدة تشمل على شاشات عرض متصلة بشبكة الانترنت بحيث يستطيع زائر المرحاض أن يدخل إلى أي موقع ويتفحصه بينما يقوم بتلبية نداء الطبيعة. ومن المتوقع ان تجتذب المراحيض الانترنتية الجديدة مئات من الزوار والزبائن من النوادي الليلية والمطاعم والحانات.

وسيكون باستطاعة الزبون أن يتابع الإعلانات التجارية أو أن يستمع إلى الموسيقى التي يحبها في أثناء قضاء حاجته في المراحيض الجديدة التي ستعمل بالعملات المعدنية.

ويقول ريتشارد كوبولد مدير المبيعات في شركة (ديجيتال فيو) التي ستقوم بتنفيذ هذا المشروع (ان مشروعنا يمثل مستقبل المراحيض العامة في عصر الانترنيت. لقد انتهى عهد المراحيض التقليدية). مشيراً إلى أن أرباح هذا المشروع ستأتي بشكل أساسي من خلال الإعلانات التجارية التي سيتم بثها على الشاشات التجارية من وقت لآخر في أثناء قيام الزبائن بتصفح مواقع الانترنت.

أجهزة ماكنتوش تحل مكان سماعه الطبيب لـ (الكشف عن الأمراض)

يمكن لأطباء المستقبل من إخبار الناس عن نوع الفيروس أو البكتيريا الذي يمكن أن يسبب لهم الأمراض وذلك باستخدام الكومبيوتر في تشخيص عينات الحمض النووي.

وتؤكد إحدى الشركات البريطانية قدرتها على تحقيق تلك الفكرة العلمية وتمكينها من أن تصبح حقيقة طبية باستخدام أجهزة الماكنتوش. وتقول الشركة إنه في المستقبل سوف يقوم الأطباء ببساطة باختيار عينة الدم المحتوية على الحامض الوراثي النووي باستخدام الماكنتوش وذلك لفحصه وكشف الأمراض التي تحتويه وخاصة الإيدز.

أخبار الطب والعلوم

الشاي مرة أخرى

أشار تقرير غذائي في هولندا إلى أن الشاي يعتبر مؤثراً قوياً ضد تصلب الشرايين وخاصة عند الأطفال. وعلل التقرير فعالية الشاي التي تسمى الفوفونيد والتي تلعب دوراً هاماً في منع بعض الأمراض الخطيرة التي يمكن أن يتعرض لها الشريان القلبي.

وقام الباحث في الكلية الصحية في روتردها جوهانا ججلز بدارسة على ٣٤٥٤ شخصاً لقياس مدى تصلب الشرايين لديهم. ووجد ججلز إلى جانب فريقه البحثي ٤٦% من العينة المذكورة قد قلت لديهم نسبة الإصابة بتصلب الشرايين، إلى جانب ٣٩% من نسبة العينة المذكورة قد قلت لديهم نسبة الإصابة بأمراض القلب. واستنتج الفريق البحثي أن تناول المزيد من الشاي يمنع الإصابة بتصلب الشرايين، إلى جانب وقايته من أمراض شريان القلب التاجي.

موسوعة فوائد (السبانخ)

صديق للبشرة ..الصدر.. والمعدة

أثبتت الدراسات أن السبانخ يعتبر الغذاء الأفضل للإنسان نظراً لقيمته الغذائية التي تعمل على إكساب البشرة جمالاً وتألقاً بسبب احتوائه على المعادن والحديد بنسب عالية إضافة إلى ذلك يحتوي السبانخ على فيتامين (واو) المهم لتقوية الأسنان والعناية بها. وتعتبر أهم صفة للسبانخ هي كونه الوجبة المثالية لطالبي الحمية الغذائية للابتعاد عن البدانة وإلى جانب ذلك يعتبر السبانخ سواء كان مطبوخاً أو نياً مفيداً جداً للصدر ولحالات وجع الحلق والنزلات.

العلماء يعلنون أن للإنسان مخا في معدته

أعلن علماء أميركيون وألمان إن أبحاثاً مشتركة قاموا بها قد أدت أخيراً إلى اكتشاف وجود مخ ثان في جسم الإنسان وان ذلك المخ يوجد في المعدة. وقال العلماء ان هذا المخ الثاني - الذي أطلقوا عليه اسم (مخ البطن -

هو عبارة عن كتلة صغيرة معقدة التركيب وتتألف من نحو ١٠٠ مليار خلية عصبية شبيهة بالخلايا العصبية التي يتألف منها المخ العادي الموجود في الرأس البشري.

ويعتقد العلماء أن هذا المخ الثاني يلعب دوراً أساسياً وكبيراً في تحديد الطريقة التي يتصرف بها الناس وفي تشكيل طبيعة سلوكياتهم ومشاعرهم اليومية. ويتصور العلماء أن (مخ البطن) يحتوي على ذاكرة خاصة تسمح له بتخزين معلومات حول ردود الأفعال الجسدية إزاء العمليات العقلية وأنه يعتمد على ذلك المخزون المعلوماتي لإرسال إشارات عصبية إلى (مخ الرأس) للتأثير على قرارات الأخير وتوجيهها. كما لا يستبعد العلماء أن يكون (مخ البطن) هو المسؤول أساساً عن خلق ردود الأفعال والمشاعر الوجدانية مثل الفرح والحزن والتوتر واليأس.

العلاج بـ(بالتبغ)

يتوقع العلماء أن تكون النباتا ت مصدراً غنياً لعديد من العقاقير الطبية والمواد الكيميائية على حد سواء. ويؤكد الباحثون على أن نبات التبغ يمكنه أن ينتج الكثير من البروتينات من أنسجتها عند كل صباح.

ويمكن هندسة هذه النباتات حتى تنتج كل أنواع الأمصال والمواد الكيمياوية الفعالة. ولكن عملية استخراج البروتين من نسيج النبات طريقة معقدة ومكلفة.

فخلال الليل وعندما تفقد الأوراق القليل من الرطوبة بواسطة التبخير، يقوم الضغط في الداخل بعملية دفع المواد إلى الخلايا الإخراجية (الثغور) في الأوراق.

وهذه المواد تحتوي على جزئيات بروتينية والتي تفرز من أماكن معينة بين الخلايا النباتية.

قصة مثل

على الخَبيرِ سقَطت

يقال: إن المثل لمالك بن جبير العامري وكان من حكماء العرب، وتمثّل به الفرزدق للإمام الحسين بن علي (عليه السلام) حين أقبل يريد العراق، فلقيه وهو يريد الحجاز، فقال له الإمام (عليه السلام): ما وراءك؟ قال: على الخبير سقطتَ، قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والأمر ينزل من السماء، فقال الحسين (عليه السلام) صدقتني.

وعند جهينة الخبر اليقين

جهينة اسم قبيلة وسبب اطلاق المثل أن رجلاً اسمه (الأخنس بن كعب) قتل رجلاً آخر هو حُصين بن عمرو بن معاوية الكلابي، ولم يشهد قتله أحد. وبعد البحث والتقصي عُلِم أن رجلاً من جهينة هو القاتل، فقيل المثل: (عند جهينة الخبر اليقين) ويضرب في معرفة الشيء على حقيقته.

عش رجباً تَرَ عجباً

قالوا أن الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة طلق بعض نسائه من بعدما أسَنّ وخرف فخلف عليها بعده رجل تظهر له من الوجد به ما لم تكن تظهر للحارث فلقي زوجها الحارث فأخبره بمنزلته منها فقال الحارث (عش رجباً تر عجباً) فصارت مثلاً...

مجلة الكلمة الطيبة

العدد السابع

كلمة الكلمة

الخيار الصعب

امتلكت الأمة الإسلامية من مقومات الحضارة والرقي ما يجعلها تفتخر على سائر الشعوب والأمم، وهذا لا يعني التعالي على الآخر أو التعدي عليه، ولكنها حقيقة، يتلمسها القاصي والداني ممن لا يهمه سوى رصد هذه الحقيقة لا غير.

أما حالة التهافت التي خيّمت على وضع المسلمين فكانت نتيجة طارئة بسبب تدخّل قوى أخذت على عاتقها تدمير الركيزة الإسلامية للمسلمين من قوانين وأخلاق وآداب عبر ابتداع آلاف الوسائل والطرق لتحقيق مآربهم، وكانت مسألة دعم الحكومات الدكتاتورية وتوهين قوى الشعوب الإسلامية مفتاحاً لباب اللجوء الذي شرعوه لاستقبال ما أمكنه من المهاجرين من هذه الدول الإسلامية، لتحقيق بعض المشاريع التي لا تخفى على غالبية المسلمين والمهاجرين بالذات ممن استوطنوا بعض بلدان الغرب، وما يهمنا في كل ذلك هي حالة الإذلال التي يتعرض لها المهاجر منذ خروجه من بلده الأم حتى دخوله (بلاد الحرية) حيث تستقبله التهم والأسئلة المحيرة ومن ثم الانتظار المرير والذي قد يدوم سنوات وبين الحين والآخر تطالعنا أخبار المهاجرين من كل البلاد الإسلامية الهاربين إلى (بلاد الأحلام) أو هكذا يطلقون عليها، فيتملكنا الاشمئزاز والقرف، فأغلب هؤلاء المهاجرين هم من المسلمين إن لم نقل كلهم والأمر المثير الآخر هي الطرق التي يسلكونها في محاولة الوصول إلى أهدافهم، حيث المجازفة بحياة الأطفال والنساء في عرض البحار والمحيطات وبأيدي سماسرة لا يعرفون الرحمة حيث شهدت شواطئ بحر إيجة وبحر المانش والمحيط الهادي مسارح لكوارث مروعة، أبطالها أطفال لم يبلغوا الحلم وعرفت الكثير من قضبان سجون ما وراء البحار بصمات لأنامل لا تعرف معنى الاضطهاد السياسي ولا أزمة الحريات، فكانت الزنزانات المظلمة مأوى لهم، فمتى يا ترى تستيقظ الإنسانية على وعي أصالة روحها وطبيعة فطرتها الأولى، العدل، الإخاء، الحرية، المساواة، الأمانة، الصدق، العهد.. وكل المفاهيم الأخرى.. التي تخلو منها القواميس العالمية إلاّ قاموس الإسلام وقرآنه... ولن تحرر الشعوب حتى تعود إلى مركزية الصحراء في إشعاعها!

فمتى يعي الشرق مقولة: اعقلوا فالشمس تشرق من الشرق وليس من الغرب.

ونحن نرى أن هذه العودة الجديدة ستختلف عن منهج جذبها الأول الذي قام على فكرة الإشعاع، نحو جاكرتا، أو نحو مراكش وبرشلونة، وقرطبة، لاختلاف الشرط التاريخي وظرفيته.

إلاّ أن الأوان حان لتحدث حالة التوجه التلقائي بما أملته الظروف المعاصرة التي خدمت إيصال الفكرة بعد الثورة المعلوماتية وآن الأوان للأمم كي تنقذ نفسها بعد حالة (اليأس من الأطروحات) وأن تعي حقيقة الصحراء

التي امتزجت رمالها بمفاهيم النبوة وقرآنها، الحقيقة التي بدأت مشارف التجمهر حولها تظهر بارزة وهو ما يسمى في الإعلام الحديث بالظاهرة الإسلامية، بعد أن أثبتت الإحصاءات أن العدد الأكبر في التحول العقائدي هو إلى الإسلام لذا لن نبقى إلاّ مع فلسفة (ولو بعد حين) وننتظر وفي قلوبنا (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره الكافرون).

إلاّ أن هذا لن يأتي ناجزاً، إنما هو مرهون بالوعي الإسلامي وخطوته الفكرية التي يمكن لها أن تكسر شوكة الأطروحات الغربية وتبقى سنن الله أمامنا فمن قام للدنيا قامت معه بكل أقلامها وحضارتها ومن نام لها اضطجعت إلى جنبه.. والموت أهون حينها، وهنا لا بد من طرح تساؤل منطقي، هو على من تقع المسؤولية في نشر هذا الوعي الإسلامي بين أبناء المهجر، وتمكينهم من إدامة التواصل مع تاريخهم الإسلامي وعواصمه الحاضرة، وهنا تكون المسؤولية مشتركة بين المؤسسات الثقافية والعلمية في البلدان الإسلامية وعلى المهاجر نفسه، حيث يمكن الاستفادة من وسائل الاتصالات المتوفرة في كل البلدان الغربية وتوظيفها لصالح الجاليات المسلمة هناك: كما أن إقامة المراكز والهيئات والبرامج الدينية في المناسبات الإسلامية كفيل بتوثيق صلة المهاجر المسلم بدينه وعقيدته ولمثل هذا فليعمل العاملون.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

تقويم شهر شوال

اليوم السنة(هـ) المناسبة

١ --- أول أيام عيد الفطر المبارك

ويستحب فيه:

- الغسل ووقته من الفجر إلى وقت صلاة العيد.

- رفع الصوت بالتكبير.

- صلاة العيد.

- زيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

- إعطاء زكاة الفطرة للفقراء.

٣ ٨ هـ غزوة حنين

روى الشيخ البهائي أن غزوة حنين وقعت في مثل هذا اليوم عام ٨هـ وكان عدد المسلمين ١٢ ألف مقاتل استشهد منهم أربعة فقط وحنين وادٍ بين مكة والطائف تسكنه قبيلتا ثقيف وهوازن وقد اغتر المسلمون في بداية المعركة وأعجبتهم كثرتهم مما أوقعهم في كمين لأعدائهم ففر المسلمون إلا عشرة منهم ثبتوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستمرت المعركة حتى أنزل الله نصره على المسلمين.

٤ ٣٣٩ بداية الغيبة الكبرى للإمام الحجة بن الحسن (عجل الله تعالى فرجه)

وكان هذا اليوم هو وفاة السفير الرابع للإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) علي بن محمد السمري (رضوان الله عليه) فكان آخر نائب للإمام (عجل الله تعالى فرجه).

٥ --- ولادة مريم العذراء (عليها السلام)

تذكر بعض الروايات أن هذا اليوم هو يوم ولادة مريم (عليها السلام).

٥ ٦٠ وصول مسلم بن عقيل الى كوفة

في مثل هذا اليوم وصل مسلم بن عقيل إلى الكوفة كسفير للحسين (عليه السلام) وممهداً لثورته العظيمة، واستقبله أهل الكوفة أفواجاً أفواجاً وقرأ عليهم رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) ثم بايعوا مسلماً حتى بلغ عدد المبايعين ٨ آلاف نسمة ثم كتب مسلم إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وأخبره ببيعة أهل الكوفة وطلب منه القدوم إليها.

٨ ١٣٤٢ ذكرى هدم البقيع

في هذا اليوم قامت سلطات آل سعود بهدم مقبرة البقيع ونهب كل ما فيها من مجوهرات ولآلئ وفرش غالية فتحولت إلى ركامٍ وأحجار، ولا تزال على حالها إلى يومنا هذا.

٨ ٣٧٢ هـ وفاة عضد الدولة البويهي

توفي في هذا اليوم في بغداد عضد الدولة البويهي ودفن إلى جوار مرقد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وعضد الدولة أكبر ملوك الدولة البويهية ومن آثاره المستشفى العضدي في بغداد ومشهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في النجف وساهم في بناء مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء وكان أديباً بارعاً، ومن جواب له لوالي دمشق يقول فيه: (غرّك عزّك، فصار قصار، ذلك ذلك فاخش فاحِش فِعلك فعلّك بهذا تهدأ)

٩ ١١٠هـ وفاة محمد بن سيرين

وهو صاحب (تفسير الأحلام) الشهير وقيل أنه كان معلماً لأولاد الحجّاج وكان يسمع لعن الحجاج للإمام علي (عليه السلام) ولم يأبه ولكن عندما كان الناس يلعنون الحجّاج في المسجد يخرج قائلاً: (لا طاقة لي على سماع شتم الحجّاج).

١٣ ٩١١هـ ولادة زين الدين بن علي الشامي

وقد ورد أنه كان ينقل الحطب على حماره في الليل لعياله، ويصلي الصبح في المسجد ويشتغل بالتدريس بقية نهاره، وله شرح اللمعة الدمشقية أنجزها خلال ستة أشهر، وقد استشهد في ساحل البحر على طريق القسطنطينية.

١٥ --- رد الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام)

وهو اليوم الذي ردت فيه الشمس لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) بالقرب من مسجد قبا في المدينة المنورة.

١٥ ٣ هـ معركة أحد وشهادة عم النبي (صلى الله عليه وآله) حمزة

ذكرى واقعة أحد سنة ٣ هـ أرادت قريش أن تثأر لهزيمتها في بدر فخرجت في ثلاثة آلاف مقاتل إلى ضاحية المدينة، في البداية انتصر المسلمون، إلا أن مخالفة الرماة لأوامر النبي (صلى الله عليه وآله) بتركهم أماكنهم فتحت ثغرة استطاع أن ينفذ منها خالد بن الوليد مما أدى إلى تغيير الموقف، مع هذا ثبت الرسول (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وبعض الصحابة، واستشهد في هذه الواقعة ٧٠ صحابياً من بينهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

١٧ ٥ هـ معركة الخندق

وترجع هذه التسمية إلى تحصّن المسلمين بخندق حفروه حولهم واستمر ذلك إلى أن عبر عمر بن عبد ود العامري وجماعة ونازلوا المسلمين فلم ينازلهم أحد إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث قتل عمرو بن ود وهزم الباقين وقال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين..).

١٨ ٣٦٧ هـ مقتل عزّ الدولة الديلمي

في مثل هذا اليوم قتل عز الدولة الديلمي على يد ابن عمه عضد الدولة ويعتبر هذا الحدث من المغيبات التي أخبر عنها أمير المؤمنين (عليه السلام) كما ورد عن ابن أبي الحديد في شرح النهج: (والمترف ابن الأجدم يقتله ابن عمه على دجلة) والمترف الأجدم هو عزّ الدولة لأنه كان صاحب لهو وشرب وكان أبيه (أجدم) أي مقطوع اليد وقد قتله ابن عمه عضد الدولة في قصر الجفن بالقرب من دجلة.

٢٥ ١٤٨ هـ وفاة الإمام الصادق (عليه السلام)

توفي في هذا اليوم الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) سادس أئمة المسلمين ودفن في مقبرة البقيع وكانت آخر وصية له أنه (عليه السلام) قال: (اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة) فلما حضروا جميعاً.. فتح

الإمام (عليه السلام) عينيه وخاطبهم: (لا ينال شفاعتنا من استخف بصلاته). (راجع ملف المناسبات).

تقويم شهر ذي العقدة

اليوم السنة(هـ) المناسبة

١ ٦ هـ صلح الحديبية

ويصادف أيضاً ذكرى ولادة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم (عليه السلام) سنة ١٧٣ هـ

٤ ١٢٥٨ م سقوط بغداد على يد هولاكو

يصادف في هذا اليوم سقوط بغداد على يد هولاكو سنة ١٢٥٨ م وانتهاء الخلافة العباسية التي بدأت سنة ٧٥٠ م واستمرت ٥٢٤ سنة تعاقب عليها ٣٧ خليفة وجرت فيها مظالم لا تعد ولا تحصى بحق أهل بيت الرسالة (عليهم السلام) حتى قال فيها الشاعر:

والله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

٥ ٦٦٤ هـ وفاة ابن طاووس

وهو السيد رضي الدين علي بن موسى والذي ينتهي نسبه إلى الإمام المجتبى (عليه السلام) وله كتاب (كشف المحجة) وكان صاحب كرامة، ويعد من أهم الذين اعدوا أهم مصدر من مصادر أدعية آل محمد (صلى الله عليه وآله).

٥ --- رفع قواعد الكعبة

وقد تم هذا الأمر على يد أبو الأنبياء وابنه إسماعيل (عليهما السلام).

٥ ٨ هـ فرض الحج

وهو اليوم الذي فرض فيه الحج على المسلمين.

١١ ١٤٨ هـ ولادة الإمام الرضا

وهو الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا وقد عاصر هارون وأبنيه الأمين والمأمون، وكان المأمون قد عرض عليه ولاية العهد ولكن الإمام رفض، وفي نهاية الأمر قبل ولكن بعد فترة تزايد ارتباط الشيعة والعامة من الناس بالرضا (عليه السلام) فتنّبه المأمون إلى خطورة ذلك فدس إليه السم. وقد دفن (عليه السلام) في مدينة طوس.

١٢ ٣٣٦ هـ ولادة الشيخ المفيد

وهو أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي وكان فقيهاً بارعاً متكلماً وقد كان زاهداً... توفي ببغداد وصلى عليه الشريف المرتضى.

١٣ ١٩٩٩ م استشهاد آية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر في العراق

يصادف في هذا اليوم ذكرى استشهاد آية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر ونجليه على أيد القتلة المجرمين في نظام العراق

١٦ ٣٢٦ هـ ولادة الصاحب بن عباد

ولد في هذا اليوم كافي الكفاة الصاحب بن عباد، وهو أديب وشاعر ووزير ومن علماء الشيعة في عصره. توفي

في ٢٤ صفر.

١٧ ١٩٧ هـ إبعاد الإمام الرضا (عليه السلام)

أبعد الإمام الرضا (عليه السلام) في مثل هذا اليوم عن المدينة إلى العراق ثم إلى طوس في إيران.

٢٣ ٢٠٣ هـ شهادة الإمام الرضا (عليه السلام) على رواية.

في مثل هذا اليوم استشهد الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في طوس بإيران على رواية.

٢٥ --- يوم دحو الأرض وولادة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام).

وهو اليوم الذي انسحبت فيه الأرضيين من تحت الكعبة ثم اتسعت، وربما كان أول موضع خلق في الأرض هو موضع الكعبة.

٢٥ --- خروج النبي (صلى الله عليه وآله) لحجة الوداع

يوم خروج النبي (صلى الله عليه وآله) لحجة الوداع

٣٠ ٢٢٠ هـ استشهاد الإمام محمد الجواد

في هذا اليوم وحسب المشهور في سنة ٢٢٠ يوم شهادة الإمام محمد التقي الجواد عليه السلام بسم دس إليه المعتصم، وذلك بعد سنتين ونصف من وفاة المأمون كما ذكر الإمام نفسه ذلك قائلاً: (الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً) وعند شهادته كان عمره الشريف ٢٥ عاماً وعدة أشهر، وقبره الشريف في الكاظمية خلف رأس جده الإمام موسى بن جعفر عليه الصلاة والسلام.

مفاهيم إسلامية

الأمانة في الإسلام

محمد الحسناوي

الأمانـةُ.. أشفقت من حملها السماوات والأرض والجبال، وأبين أن يحملنها. وقال الإنسان: أنا لها وحملها!! فهل كان في حملها ظلوماً جهولاً؟

قال تعالى: (إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً)(١).

(إنا عرضنا الأمانة) أي الطاعة، وسماها أمانة لأنها واجبة الأداء، أو المراد الأمانة المشهورة (على السماوات والأرض والجبال فأبين) امتنعن (أن يحملنها) والمعنى أن الأمانة لعظمتها بحيث لو عرضت على هذه العظام وكان لها شعور لأبت من حملها، وذلك لثقلها، أو كناية عن ثقل الأمانة حتى أن أعظم العظام لا تتمكن من تحملها، وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس. (وأشفقن) خفن (منها وحملها الإنسان) قبل أن يحملها، والقبول إما يراد به ما ركب في طبيعته من تمكن القبول والأداء، وأما القبول النفسي للأمانات الخارجية (إنه كان ظلوماً) لنفسه فلا يؤدي الأمانة (جهولاً) بحال نفسه فيظن أنه يتمكن من الأداء والحال أنه لا يفي بها(٢).

وأياً كان معنى الأمانة، فهي شيء عظيم خطير ومصيري، بدليل أن السماوات والأرض والجبال أشفقن منها وأبين أن يحملنها، وبأن الإنسان من خلال موقفه منها إما أن يرقى إلى أعلى عليين، أو أن يهوي إلى أسفل سافلين.

والمسلم قد يفهم الأمانة ـ بادئ ذي بدء ـ اسماً لشيء يُودعُ عند الآخرين ليحتفظ به ثم لِيرده إلى من أودعه بالتمام والكمال. ويفهمها أيضاً صفةً طيبةً لمن يؤدي الأمانات إلى أهلها على الوجه الصحيح.

وعلى الرغم من أن عامة الناس يفهمونها فهماً محدوداً، فإن للأمانةِ مفاهيم واسعة وعميقة ومتعددة، وهي إحدى الفروع الخُلقية لحب الحق وإيثاره، وهي ضد الخيانة، وهي عفّة عن المحارم، عفّة عن المطامع، من دون أن يكون المدبر مُداناً عند الناس. وهي أداءٌ طوعي للحقوقِ والواجبات، وحفظ لكل ما استؤمن عليه الإنسان.

هذا من جانب الإنسان، أما من جانب الواحد الديّان فهي سؤالٌ وحساب وإدانة وجزاء، لكل ما أوكل أمره إلى الإنسان، وقد أعطي الإمكانات والقدرات الكافية ليصحّ التكليف.

إنها التكليف! فالإنسان حينما قبل حَمل الأمانة، جعلت نفسه التي بين جنبيه أمانة عنده ليعرّفها بربها (فأصل

---

١ ـ الأحزاب: الآية ٧١ ـ ٧٣.

٢ ـ تفسير تبين القرآن، م٣، للإمام الشيرازي (دام ظله).

الدين معرفته) وليطهرها من أدرانها (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)(٣) وليزكيها بالكمال الإنساني (قد أفلح من زكاها)(٤).

كل هذا من أجل أن يكون إيمانها وعملها الصالح مؤهلاً لها لدخول الجنة التي أعدت لها.

ولكن الله عز وجل كلف الإنسان ومنحه مقومات هذا التكليف فسخّر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً، تسخير تعريف وتكريم ليؤمن به ويشكره، ومنحه العقل قوة إدراكية يتعرّف به على الله.

فالإيمان أمانة في عنق الإنسان، يجب عليه أن يرد هذه الأمانة سالمة، بلا أن يشوبه، بخيانة الكفر والعصيان، ولقد كانت هذه الأمانة ثقيلة، بحيث أن أضخم المخلوقات لا تتحمل أن تقبلها، أما الإنسان الضعيف، فقد قبلها، لكنه يخون بها لظلمه وجهله (انا عرضنا الأمانة) أمانة الإيمان (على السماوات والأرض والجبال) ليقبلوها، بان توضع عندها أمانة الإيمان فيتحفظون عليها(٥).

- وأودع فيه الشهوات ليرقى بها صابراً أو شاكراً إلى رب الأرض والسماوات.

- وحرصاً على قيامه بواجب التكليف بعث الأنبياء والرسل وأنزل معهم الكتاب بالحق.

- كما منح الإنسان إرادةً كسبية ليصَح التكليف والابتلاء وليكون النجاح فيهما ثمن العطاء.

وإذا حُملت الأمانة كما ينبغي، تحقق الهدف من خلق الإنسان وهي (العبادة) التي هي طاعة طوعية تسبقها معرفة يقينيه تفضي إلى سعادة أبدية (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)(٦).

وكان النجاح والفلاح لأنه (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)(٧).

وبعد أن يكون المرء أميناً على نفسه من أن تقيل أو تزل، يمكن أن يكون أميناً على الخلق، و(أمانة التبليغ) هي الأمانة العظمى التي حُملت للأنبياء والمرسلين الذين هم أمناء وحي السماء وقد رعوها حق رعايتها، وأدّوها على الوجه المطلوب وقد ظهرت في عصورهم بطولات فذّة، ومجتمعات فاضلة، مكّنت قوى الخير من أن تنتصر على قوى الشر.

أما (أمانة الأداء) فقد أوكلت إلى العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وأمناء الرسل.

وقد أدى الأصحاب الكرام، والتابعون الأعلام، والعلماء العاملون المخلصون من بعدهم، هذه الأمانة، وحفظوا ميراث النبوة، وتحملوا المسؤولية وما تنصلوا منها وما تعلّلوا، وما اعتذروا وما ألقوا ذلك على عاتق غيرهم فكانت مجتمعاتهم بشكل أو بآخر امتداداً لعصور الازدهار والتألق.

لقد أخذ الله العهد على العلماء أن يبينوا الحق للناس ولا يكتمونه وهذه هي (أمانة العلم). ولن يستطيع العلماء أداء أمانتهم إلا إذا كانوا علماء عالمين وعاملين مخلصين.

ومن مستويات الأمانة (أمانة الولاية) وهي تكمل أمانة التبليغ وأمانة الأداء. يقول عليه الصلاة والسلام:

---

٣ - البقرة: الآية ٢٢٢.

٤ - الشمس: الآية ٩.

٥ - تفسير تقريب القرآن، م٣، للإمام الشيرازي (دام ظله) ج٢٢.

٦ - الذاريات: الآية ٥٦.

٧ - الشمس: الآية ٩.

(صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسدا فسدت الأمة، العلماء والأمراء)(٨).

فالورع حسن لكن من العلماء أحسن. لقد قرّر النبي (صلّى الله عليه وآله) مبدأ المسؤوليات على كل المستويات بدءاً من الأمير وانتهاءً بالأجير. فقد روى البخاري في صحيحه أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)قال: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته(٩) والمريض الضائع، والعاري المجهود، واليتم المكسور، والمظلوم المقهور، والغريب والأسير، والشيخ الكبير، والأرملة الوحيدة، وذي العيال الكثير، والرزق القليل، وأشباههم في أطراف البلاد. قال الإمام علي (عليه السلام): (الإمام مسؤول عن العباد والبلاد)(١٠).

ومن فروع (أمانة الولاية) أمانة (التولية) وهي أن يوضع كل رجل في مكانه الصحيح اللائق به، وأن يسند كل عمل لصاحبه الحقيقي به.

فعن أبي ذر (رضي الله عنه) قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: (يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلاّ من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها)(١١).

وأسند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى رجلٍ ولايةً، فسأله ليمتحنه وينصحه ويوجهه: ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب؟

قال: أقطع يَدَه.

فقال الإمام علي (عليه السلام): (إذن، إن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك. يا هذا إن الله قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم ونستر عورتهم ونوفّر لهم حرفتهم. فإن رضينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها. إن هذه الأيدي خُلقت لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية).

ومن معاني الأمانة، أن يحرص المرء على أداء واجبه كاملاً من خلال العمل الذي أنيط به، وأن يستنفد جُهده في إبلاغه تمام الإحسان، انطلاقاً من الإيمان بأن الله يسأل الإنسان عن العمل الذي وكل إليه، هل أداه كاملاً غير منقوص، أم كان فيه الخلل والتقصير؟ وهل نصَحَ أم غش؟ وهل أتقن أم أهمل؟ وهل أنصف أم ظلم؟ وهل أحسنَ أم أساء؟ وهل رحم أم قسا؟ وهل حفظ أم ضيّع؟ وهل أعطى أم منع؟

فالطالب أمانة في عنق المعلم، هل عنى بتعليمه وتقويمه، أم أهمل وقصر؟ وهل كان مخلصاً للحقيقة أم مزوّراً ومنتحلاً لها؟ هل أخلص في عمله أم خان ضميره المسلكي وضيّع ما استودع؟

والمريض أمانة في عنق الطبيب، هل حرص على شفائه من دائه أم حرص على ابتزاز ماله؟

والموكّل أمانة في عنق المحامي، فهل صدقه ونصحه؟

---

٨ ـ صحيح البخاري.

٩ ـ النسائي.

١٠ ـ نهج البلاغة.

١١ ـ صحيح مسلم.

والخصمان المتنازعان أمانةً في عنق القاضي؟

والأبنية والمنشآت والجسور والطرقات أمانة في عنق المهندس الذي صممها والمهندس الذي تسلمها، هل حفظ مال الأمة أم ضيّعه؟

والصنعة والحرفة أمانة في عنق الصانع، هل أتقنها، وهل حسّنها، وهل طوّرها أم أهملها فكانت العيوبُ والنقائص وكان الخلل؟

علماً بأن إتقان الصنعة جزء من الدين قال الإمام علي (عليه السلام): (إن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه)(١٢).

والشجرة والنبتة أمانة في عنق الزارع، هل أحسن العناية بها كي تؤتي أكلها كل حين أم تركها نُهبة للعطش والأمراض والأوبئة، فانخفض الإنتاج وتضرر الناس؟

والمستهلك أمانة في عنق البائع، هل نصحه أم غشه في النوع أو الكم أو السعر؟

والمراجع أمانة في عنق الموظف، هل سهّل له طلبه ويسَر له أمره، أم وضع العقبات والعراقيل، ليأخذ منه ما ليس له بحق؟

ويدخل في أمانة الأموال البيوع والديون والمواريث والودائع والرهون والوصايا والهبات وأنواع الولايات الكبرى والصغرى وغير ذلك.

ويدخل في أمانة الأعراض كفّ البصر والسمع واللسان واليد والغيبة والقذف.

ويدخل في أمانة الأجسام والأرواح كف النفس واليد عن التعرض لها بسوء من قتل أو جُرح أو ضرّ أو أذى.

ويدخل في الأمانة العلمية، وهي صحة النقل ونسبته إلى صاحبه من دون تحريف أو تزوير أو انتحال أو حذف أو زيادة أو تدليس.

ومن الأمانة صيانة حقوق الابتكار والاختراع، وعدم التقليد، وعدم العلامات التجارية.

ومن الأمانة صيانة الحقوق الأدبية والنتاج الأدبي والعلمي. وقد ورد في الحديث ما مضمونه: أن الله تعالى سائل كل راع عمّا استرعاه قلّت رعيته أو كثرت، حفظ ذلك أم ضيّعه؟ حتى يسأل الزوج عن زوجته، والوالد عن ولده، والسيد عن خادمه، هل أقام فيهم أمر الله؟

يضيف بشارة لأولئك الذين حفظوا الأمانة (أمانة الواجب) ولم يضيّعوها، قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله): (الأمانة غنى)(١٣).

فالأمانة كما ينص هذا الحديث من أسباب التوفيق في الأعمال. فالأمين العفيف المتقن الناصح الذي يؤدي واجبه كاملاً يكسب ثقة الناس، وهذه الثقة أكبر رأس مال يملكه الإنسان.

فالأمانة تغنيه عن السؤال وتغنيه عن الابتذال، والأمانة تحقق التوازن النفسي. وهي تكسب المرء ثقةً وتجعله عزيزاً مرفوع الرأس.

ومن معاني الأمانة أن تحفظ حقوق المجالس التي تُشارك فيها، فلا تدع لسانك يفشي أسرارها، ويسرد

---

١٢ - الكلمات القصار.

١٣ - البخاري.

أخبارها، فكم من حبال تقطعت، ومصالح تعطلت، لاستهانة الناس بأمانة المجلس، وذكرهم ما يدور فيه. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت فهو أمانة)(١٤).

وحرمات المجالس تصان، ما دام الذي يجري فيها مضبوطاً بحدود الأدب وشرائع الدين وإلا فليست لها حرمة. قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): (المجالس بالأمانة إلاّ ثلاثة مجالس: (مجلس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق)(١٥).

وللعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة، فيما يضمه البيت من شؤون بين الرجل وامرأته يجب أن تُسدل أستاره فلا يطلع عليه أحد مهما قرب.

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها.

وتطبيقاً لمفهوم الأمانة العلمية وتوضيحاً لما تقتضيه أمانة هذا الموضوع، فإن التقصير في أداء الواجب في كل الأعمال والحرف والوظائف، يدخل في الشبهة على المال الذي يكسبه المقصر.

لقد ظلّ من قصَر الدين على أداء العبادات، من صوم وصلاة وحج وزكاة، ونسي أن ترك درهم من حرام خير من ثمانين حجة بعد حجة الإسلام، وأن يمشي الرجل في حاجة أخيه خير له من صيام شهرٍ واعتكافه، فمن أجل أن يسلم دين الرجل ينبغي أن يحّرر دخله من الشبهات، ومن التقصير في أداء الواجبات، وهذه هي حقيقة الورع، وركعتان من ورع خير من ألف ركعة بدون ورع.

قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): (دع ما يُريبك إلا مالا يُريبك). وعن أمير المؤمنين(عليه السلام): (من أحسن وانياً - أي متعباً - في طلب الحلال بات مغفوراً له وأصبح الله راضياً عنه)(١٦).

---

١٤ - البخاري.

١٥ - النسائي.

١٦ - نهج البلاغة.

شاعر وقصيدة

السيد المرتضى إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق

عقيل الرماحي

العلماء علامات واضحة ومميزة في حياة الأمم والشعوب على امتداد التاريخ، وهم الينبوع الذي لا ينضب الذي تلجأ إليه تلك الأمم حين تخسر موارد العلم، ويزحف على أطراف ساحات معرفتها التصحر، ولا شيء يدعو إلى الفخر في حياة أية أمة أكثر من افتخارها بعلمائها، فبهم تتقدم وترتقي سلم المجد.

وفي حياة أمتنا الإسلامية العديد من العلماء الذين أنجبتهم عبر تاريخها الطويل حتى طارت شهرتهم في الآفاق شرقاً وغرباً، ولا تزال حياتهم العلمية محط اهتمام الكثيرين لمعرفة أسرار حياتهم وسبر أغوار منجزاتهم العلمية.

وقليل هم الذين امتلكوا ناصية العلم والأدب في آن واحد ومن أولئك الشريف المرتضى..

فمن هو الشريف المرتضى؟

إنه السيد الشريف الأجل ذو المجدين الملقب بالمرتضى علم الهدى ويكنى بأبي القاسم، علي بن الطاهر النقيب ذو المناقب أبو أحمد الحسين بن موسى الأبرش ويعرف بالأصغر ابن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد بن علي الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

وأمه فاطمة بنت أبي محمد الحسن الناصر الصغير بن أبي الحسن أحمد بن أبي محمد الناصر الكبير الأطروش بن علي بن حسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين (عليه السلام).

علم الهدى..!

كثيرة هي الألقاب التي تطلق على العلماء في حياتهم حتى لتطغى على أسمائهم الحقيقية أو توازيها وتبقى في ذاكرة الناس، ولا تعرف تلك الشخصية إلا بها أو معها ومن أولئك السيد المرتضى الذي لم يأته اللقب الذي عرف به من عالم أو صديق مجامل بل من إمام معصوم وباب مدينة العلم وراية الهدى ويعسوب الدين ذلك هو جده الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

نقل عن السيد العالم صفي الدين محمد بن محمد بن معد الموسوي بالمشهد المقدس الرضوي الكاظمي في سبب تسمية السيد المرتضى بعلم الهدى، أنه مرض الوزير أبو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم سنة عشرين وأربعمائة فرأى في منامه أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان يقول له: قل لعلم الهدى يقرأ عليك الفاتحة حتى تبرأ.

فقال: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟

فقال: علي بن الحسين الموسوي. فكتب الوزير إليه فقال المرتضى: الله الله في أمري فإن قبولي لهذا اللقب

شناعة عليّ.

فقال الوزير: والله ما أكتب إليكم إلا ما أمرني به أمير المؤمنين (عليه السلام).

فعلم القادر بالله بالقضية فكتب إلى المرتضى: تقبل يا علي بن الحسين ما لقَّبك به جدّك فقبل وسمع الناس بذلك.

الرضي والمرتضى على باب الشيخ المفيد

كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابة وجاهاً وكرماً وغير ذلك، وقرأ هو وأخوه الرضي على ابن نباته صاحب الخطب وقرءا وهما طفلان كلاهما على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (قدس سره) وكان المفيد رأى في منامه أن فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ببغداد ومعها ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام) صغيرين فسلمتهما إليه وقالت: (علمهما الفقه) فانتبه الشيخ وتعجب من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها علي المرتضى ومحمد الرضي صغيرين فقام إليها وسلّم عليها فقالت: (أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه)، فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولى تعليمهما، وأنعم الله عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل مما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقي الدهر.

العلماء يتحدثون عن السيد المرتضى

لمعرفة مكانة الشريف المرتضى بين الناس عامة والعلماء خاصة فلا أصدق من أن يشهد له العلماء من الخاصة والعامة بمكانته العلمية والأدبية والتي تعطينا صورة ناصعة في معانيها ومدلولاتها على ما كان يتمتع به السيد المرتضى من مكانة راقية قل نظيرها خصوصاً ونحن نرى وبوضوح تام إجماع أهل الاتفاق والاختلاف عليها.

قال العلامة في الخلاصة والشيخ الطوسي في الفهرست في حقه ما حكي عنهما: فتوحّد في علوم كثيرة، مجمع على فضله، متقدم في علوم مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر واللغة وغير ذلك، وله ديوان شعر يزيد على عشرين ألف بيت.

وقال الشيخ الطوسي في حقه أيضاً: أكثر أهل زمانه أدباً وفضلاً متكلم فقيه جامع للعلوم كلها مدّ الله في عمره.

وقال القاضي التنوخي صاحب السيد المرتضى: إن مولد السيد المذكور سنة خمسة وخمسين وثلاثمائة، وخلّف بعد وفاته المئات من مقروءاته ومصنفاته ومحفوظاته، ومن الأموال والأملاك ما يتجاوز عن الوصف، وصنّف كتاباً له يقال (الثمانين)، وبلغ في العلم وغيره مرتبة عظيمة، قلّد نقابة الشرفاء شرقاً وغرباً، وإمارة الحاج والحرمين والنظر في المظالم وقضاء القضاة، وبقي على ذلك ثلاثين سنة.

وقال ابن خلكان عند ذكره: كان بقية الطالبيين، إمام علم الكلام والأدب والشعر وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة أصول الدين وله ديوان شعر كبير، وإذا وصف الطيف أجاد فيه، وله كتاب الغرر والدرر مشتمل

على محاسن فنون تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك، وكان إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماؤها، وعنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها.

وقيل أن المعري لما خرج من العراق سئل عن السيد (ره) فقال:

يا سائلي عنه لما جئت أسـألـه ... ألا هو الرجـــل العاري عن العار

لو جئته لرأيت الناس في رجلٍ ... والدهر في ساعة والأرض في دار

وعن الشيخ أبي جعفر محمد بن يحيى بن مبارك بن مقبل الغساني الحمصي أنه قال: لقد كان شيخنا عز الدين أحمد بن مقبل يقول: لو حلف إنسان أن السيد المرتضى كان أعلم بالعربية من العرب لم يكن عندي آثماً، ولقد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر أنه قال: والله إني استفدت من كتاب الغرر مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو.

حوادث متفرقة

١ ـ يدّعي البعض أن السيد المرتضى (رض) كان يبخل، ولما مات خلّف مالاً كثيراً وخزانة اشتملت على ثمانين ألف مجلد.

نعم، قد يكون أخوه السيد الرضي أسخى منه، إلا أن البخيل من يبخل بعلمه وهو أغلى من المال فكيف يوصف بالبخل وقد كان سخيّاً في علمه يجود به على من أراد.

كما أن التوقف على ما سنذكره من حادثة وقعت مع أحدهم تنفي وبدون أدنى شك ما نسب إلى السيد المرتضى من بخل.

حكى الخطيب أبو زكريا بن علي التبريزي اللغوي: أن أبا الحسن (علي بن أحمد بن علي الغالي الأديب) كان له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً، وتصفحها، فوجد أبياتاً بخط بائعها:

أنستُ بها عشرين حولاً وبـعتها ... لقد طال وجدي بعدها وحنـيني

وما كان ظني أنني سـأبيـعها ... ولو خلّدتني في السجون ديوني

فقلت ـ ولم أملك سوابق غيره ـ ... مقالة مكوي الفؤاد حـزين!

وقد تخرج الحاجات يا (أم مالكٍ)***كـرائمَ من رب بهـنّ ضنـين

فأرجع النسخة وترك الدنانير

٢ ـ يقول الدكتور عبد الرزاق محي الدين:

لقد رأيت في المرتضى أديباً وناقداً يعتبر في طليعة الناقدين وأديباً ناثراً يُعد من خيرة الأدباء (...) يسلك به في الشعراء الذين يملكون المادة الصالحة، والآلة المرهفة ولا يملكون القدرة على الانتفاع بهما من أجل تحويلها إلى بضاعة تدخل سوق الأدب فتصيب خطاباً بالغاً من تقدير ورواج. انتهى.

وعلى الرغم مما كان يملكه السيد المرتضى من قدرة أدبية وشاعرية فائقة إلا أن ذلك لم يمنعه من اللجوء إلى أخيه السيد الرضي حيث يقف به البحر.

يقول أبو الحسين النحوي صاحب الإيضاح: دخلت على السيد المرتضى طاب ثراه يوماً وكان قد نظم أبياتاً

من الشعر، فوقف به بحر الشعر فقال: يا أبا الحسن خذ هذه الأبيات إلى أخي الرضي وقل له يتمّها وهي هذه:

سرني طيف سلمى طارقاً فاستفزني سميراً وصحبي في الفلاة رقودُ
فلما انتبهنـــا للخيـــال الذي سرى إذ الأرض قفراً والمــــزار بعيدُ
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعـــل خيـــالاً طـــارقاً سيـعودُ

فأخذتها ومضيت إلى السيد الرضي، فلما رآها، قال: علي بالمحبرة، فكتب:

فردت جواباً والدمــــوع بـــوادرٌ وقد آن للشمل المشتت ورود
فهيهات عن ذكرى حبيب تعرضت لنـــا دون لقيـــا مهـــامه بيد

فأتيت بها للمرتضى فلما قرأها ضرب بعمامته الأرض وقال: يعز عليّ أخي يقتله الفهم بعد أسبوع، فما دار الأسبوع إلا وقد مضى الرضي إلى رحمة الله سبحانه، عليهما الرحمة والرضوان.

من مصنفات السيد المرتضى

لقد كان السيد المرتضى من طليعة المفسرين للقرآن الكريم بالرأي من الشيعة فقد كان غالبهم مفسرين بالأثر من قبل ذلك، وكان من السابقين في الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد في الفقه، وأسبقهم تأليفاً في الفقه المقارن وواضع الأسس لأصول الفقه، ومجلي الفروق بينها وبين أصول العقائد لدى الشيعة وسواهم.

ويعتبر السيد المرتضى مجدد المذهب الشيعي الإمامي وباعثه في القرن الرابع الهجري.

وللسيد المرتضى من تصانيف ومسائل البلدان شيء يشتمل على ذلك فهرسه المعروف بيد أنّا نذكر هنا أعيان كتبه وكبارها:

١ ـ كتاب الشافي في الإمامة وهو نقض كتاب الإمامة من كتاب المغني لعبد الجبار بن أحمد وهو كتاب لم يصنف مثله في الإمامة.

٢ ـ كتاب الملخص في الأصول لم يتمه.

٣ ـ كتاب الذخيرة في الأصول.

٤ ـ كتاب جمل العلم والعمل.

٥ ـ كتاب الغرر والدرر.

٦ ـ كتاب التنزيه.

٧ ـ المسائل الموصلية الأولية الثلاثة وهي المسألة في الوعيد والمسألة في القياس وإبطاله والمسألة في الاعتماد.

٨ ـ مسائل أهل الموصل الثانية.

٩ ـ مسائل أهل الموصل الثالثة.

١٠ ـ كتاب المقنع في الغيبة.

١١ ـ مسائل الخلاف في الفقه لم يتمه.

١٢ ـ مسائل الانفرادات في أصول الفقه لم يتمه.

١٣ ـ الصرفة في إعجاز القرآن.

١٤ ـ كتاب المصباح في الفقه لم يتم.
١٥ ـ المسائل الطرابلسية الأولى.
١٦ ـ المسائل الطرابلسية الأخيرة.
١٧ ـ المسائل الحلبية الأولى.
١٨ ـ المسائل الحلبية الأخيرة.
١٩ ـ مسائل أهل مصر قديماً في اللطيف.
٢٠ ـ مسائل أهل مصر الأخيرة.
٢١ ـ المسائل الديلمية.
٢٢ ـ المسائل الناصرية في الفقه.
٢٣ ـ المسائل الجرجانية.
٢٤ ـ المسائل الطوسية لم يتمه.
٢٥ ـ ديوان شعر يزيد على عشرين ألف بيت.
٢٦ ـ كتاب البرق.
٢٧ ـ كتاب الطيف والخيال.
٢٨ ـ كتاب الشيب والشباب.
٢٩ ـ كتاب تتبع الأبيات التي تكلم عنها ابن جني في أبيات المعاني للمتنبي.
٣٠ ـ كتاب النقض على ابن جني في الحكاية والمحكي.
٣١ ـ تفسير قصيدة السيد الحميري المذهبة.
٣٢ ـ مسائل مفردات نحو من مائة مسألة في فنون شتى.
٣٣ ـ المسألة الكبيرة في مضرة القول بالرؤية وإبطال القول بالعدد.
٣٤ ـ كتاب الذريعة في أصول الفقه.
٣٥ ـ كتاب الصيداوية وكتب أخرى.

وفاته

توفي السيد المرتضى سنة ٤٣٦هـ ودفن أولاً في داره ثم نقل إلى جوار جده الإمام الحسين (عليه السلام) وقد نقل عنه قوله في وقت وفاته:

لئن كان حظي عاقني عن سعادتي   فإن رجائـــي واثق بحـــليم
وإن كنت من زاد التقيـــة والتقى   فقيراً فقد أمسيت ضيف كريم

ركن الأسرة

الزواج الناجح...
المعادلة المتوازنة

علي عبدالله

يعتمد موضوع الزواج مجموعة مقومات يشترط توفرها بشكل خاص في الزوجين، وهي تهدف إلى إنجاح الزواج واستمرارية العلاقة بالمودة والرحمة. وبعض هذه المقومات شرعية وبعضها إنسانية اجتماعية وهي كالتالي:

التكافؤ

إن حالة التكافؤ بين الزوجين تشكل التوازن الطبيعي في العلاقة التي بينهما وتحفظ الكيان الزوجي من الانهيار والسقوط، والتكافؤ يبحث في مواضيع هامة من شأنها إلغاء جميع الفوارق والاعتبارات المصلحية بين الزوجين ولاسيما النظرة الدونية للرجل أو المرأة وفي أغلب الأبعاد المادية والأخلاقية. وأهم ما يبحث في موضوع التكافؤ هو التكافؤ الديني الواجب شرعاً أن يتوفر في الزوج والزوجة.

لقد اتفقت المذاهب الإسلامية أجمع على حرمة نكاح المشرك أو المشركة وبهذا يخرج البحث عن إيجاد حالة التوازن بين المسلم والمشركة أو بين المسلمة والمشرك بالدليل الشرعي الذي يقتضي الحرمة. قال الله تعالى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون)(سورة البقرة: الآية ٢٢١).

وقد نزلت هذه الآية في مرقد بن أبي مرقد الذي بعثه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى مكة ليخرج منها أناساً من المسلمين وكان قوياً شجاعاً فدعته امرأة يقال لها عناق إلى نفسها فأبى وكانت (خليلته) من الجاهلية فقالت له: هل لك أن تتزوج بي؟ قال: حتى أستأذن رسول الله فلما رجع استأذن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في التزويج، فنزلت الآية.

إن الإسلام جاء ليلغي جميع الفوارق اللونية أو العنصرية أو الطبقية ولا سيما في موضوع الزواج الذي هو عبارة عن الانسجام الإنساني المتعالي عن النظرات الدونية للبشر. والإسلام دائماً ما يدعو الإنسان نحو التكامل المادي والمعنوي بالتنافس الشريف المنطلق من قاعدة التقوى المنبعث من فهم الواقع ومعرفة متطلبات المستقبل، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ونعم العون على الدين الغنى ولا شرف كشرف العلم ولا يتقدم المفضول على الفاضل، كل هذه الأمور يقرها الشارع المقدس ويعتبرها نقاط قوة في شخصية الإنسان المؤمن وبهذا النموذج من الإنسان المؤمن استطاع المسلمون أن يقودوا الأمم نحو حياة

سعيدة لا تعرف الفوارق أو التمايز إلا ضمن دائرة الإيمان والتنافس الشريف، وهذه الدعوة تشمل الرجل والمرأة على حد سواء فالمرأة تستطيع أن تدخل جميع مجالات الحياة ولاسيما العلمية منها وقد تتفوق في كثيرها.

لقد نشرت رسائل إعلامية عن امرأة عربية متخصصة في فيزياء (البلازما) وهي الحالة الرابعة للمادة التي يقال أن كتلة اللون تتألف منها تلك المرأة هي (مها عاشور عبد الله) أستاذة الفيزياء في جامعة لوس أنجلوس في الولايات المتحدة الأميركية وقد تجاوزت هذه المرأة كل المستحيلات فاختارتها وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) مستشارة رئيسية في وضع خطة الأبحاث الأساسية في فيزياء الفضاء، وقد منحت جائزة نساء العالم الأميركي وذكرت مها المعروفة المشتركة مع أبرز علماء فيزياء الفضاء من فرنسا واليابان والصين وروسيا والمانيا أنها غالباً ما تجد نفسها المرأة الوحيدة في المؤتمرات العلمية الدولية وتعتقد أن النساء العربيات والمسلمات أكثر إقداما على العلوم من الغربيات وأن نسبتهن في الكليات العلمية العربية لا تقل كثيراً عن الرجال، وإنهن لو أعطين الفرصة فسيحققن الكثير وتعد (مها) العالمة المصرية التي أصدرت إلى الآن ٣٢١٠ بحثاً من أبرز المتخصصين في ظاهرة الشفق القطبي الجوية المحاطة بالغموض والأساطير، ومها حفيدة فلاح من قرية غير بعيدة عن الإسكندرية في مصر.

في موضوع التكافؤ هناك بعض المواصفات لا يعتبرها الشارع مانعاً عن الزواج وإنما قد يكون لها تأثيراً سلبياً على علاقة الزوجين منها:

١- أن يكون الزوج فقيراً والزوجة غنية.

٢- أن يكون الزوج أميّاً والزوجة متعلمة.

٣- أن يكون الزوج وضيعاً والزوجة شريفة.

٤- أن يكون الزوج عاطلاً والزوجة ذا مهنة.

التفاهم

في العلاقات الزوجية يحتاج الإنسان أن يتحلى بالقدرة على التفاهم واللجوء إلى الحوار الهادئ والابتعاد عن حالة الهيجان النفسي والتوتر العصبي والانفعال السريع. وحالة التفاهم تتولد في أغلب حالاتها من الانسجام النفسي بين الزوج والزوجة ومن الشعور بالمودة والرحمة بينهما وهذه من معطيات الزواج.

وقال الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)(سورة الروم: الآية ٢١).

. وحالة التفاهم تتطلب من الزوجين عدة أمور:

أ - المعاملة الحسنة: في مسيرة الحياة الصعبة يحتاج الإنسان إلى رفيق حياة يؤنسه، ويسكن إليه ويؤازره في مصائبه ولاستمرار هذه العلاقات يجب أن تكون المعاملة بين الطرفين بالحسنى ووفق الأخلاق الإسلامية الحميدة، يقول الإمام علي (عليه السلام): (بحسن العشرة تدوم المودة).

والمعاملة الحسنة ينبغي أن يكون أساسها الحب المتبادل لأنه يقوّي رباط الزوجية ويدعم كيان الأسرة، ولأنه يبعد الزوجين عن الكراهية وحب النفس وسوء الظن والغيرة المفرطة.

ب- التنازل: إذا كان التنازل في العلاقات العامة أمر حسن فهو في علاقة الزواج أحسن، ذلك أن التنازل يتطلب من الإنسان أن يتخلى عن ذاتياته وأهوائه وهذا ليس بالأمر السهل الحدوث بين الناس فكل إنسان يتمسك بموقفه ورأيه وتبقى حالة التوازن في القوى مرتبطة بمعيار الأقوى والأصلب. أما في العلاقة الزوجية الذي يكون فيها معيار القوى غالباً ما يميل لصالح الرجل فقيمة التنازل تتوضح جلياً.

إن القيمومة الزوجية بيد الرجل وهذه قوة يمنحها الشارع المقدس له وعليه فلابد أن يحسن الرجل استخدام هذه القوى وبمنطق العقل. وينبغي للزوجين أو أحدهما أن يعلما أن التنازل هو التمهيد المنطقي لحل هذه المشكلة ومنع حدوث الكوارث التي تهدد الكيان الزوجي بالانهيار والدمار. ومن نافلة القول أن التنازل ليس معناه التخلي عن المواقف الخاطئة عند الإعتراف بها، إنما هو يعني التخلي عن الموقف السليم الذي يراه أحدهما أو كلاهما وذلك للحفاظ على الدفء السامي وهو الزواج. وبشرط أن لا يناقض التنازل القيم الدينية والسلوكيات الأخلاقية.

بالطبع قد يولّد التنازل الشعور بالانهزام أو الإخفاق أو ضعف الفهم الحياتي والوعي الكامل لحرمة الكيان الزوجي وعليه فالفرد المتنازل في سبيل الحفاظ على استمرارية الزواج هو الفرد القوي العاقل.

وفي المقابل لابد أن يكون التنازل متبادلاً حتى تسير قاطرة الزواج في الحياة بأمان وتوازن، أما أن يكون أحد الزوجين متنازلاً والأخر متعنتاً دائماً فهذا يهدد العلاقة بالانفصال يوماً ما. ويجب على الزوجين أن لا يدققا في القضايا الهامشية كقضايا الأكل واللبس وأن لا يجعلاها نقاط اختلاف قد تؤدي في النهاية بعلاقتهما القوية إلى الانقطاع.

إن الحياة الزوجية مدّ وجزر من سعادة وشقاء وفرح ورخاء ونشوة، والزوجان يشاركان بعضهما البعض في تحمل أعباء الحياة عن رضى النفس، ولا يمكن أن يعتبر أحد الزوجين عملية التنازل منّة، لأن التفكير بهذه الطريقة يحطم العلاقات الزوجية ولا يبنيها.

ج - المرونة: إن المشاكل الكبرى في الزواج تنشأ من أمور صغيرة فتتجمع وتتكاثر لتشكل جبالاً من المشاكل والفتن. إن المرونة في ا لتعامل كسب كبير لديمومة العلاقة فهي تتفادى الأخطاء وتحوّل المواقف المحرجة أو المؤلمة إلى مواقف سهلة الهضم والامتصاص.

في البداية نقول أن على الزوج أو الزوجة أن يغضا الطرف عن كثير من الأخطاء والنواقص السلبية حتى يتجنبا حدوث المناوشات. والمرونة بمعناها الواسع تعني القدرة على تحقيق الأهداف بالطرق المختلفة بالفطنة والكياسة أو بالمدح والثناء أو بالعتاب في بعض الأحيان وهذه الصفة يجب أن يتحلى بها الزوج بصفة خاصة وأن يكون مرناً في تعامله مع زوجته. إن المرونة في التعامل لا تحتّم أن يستجيب الزوج لكل شيء، إنما تجعله قادراً على تغيير الموضوع أو تمشيته بنكتة أو ابتسامة أو بوعد غير محدد بأمد أما أخذ الأمور بصورة جادة أو الهجوم الكاسح لرأي الطرف المقابل فهذا لن يتولد عنه إلا التنافر والتخاصم.

وحينما تكون الزوجة مرنة في القول والفعل سوف تكبر في نظر الزوج لأنها في صفتها هذه قادرة على إيجاد ثمة مبررات لمواقف زوجها الخاطئة وسوف تحاول أن تهديه إلى الصواب.

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): (وأما حق الزوجة فأن تعلم إن الله عزّ وجلّ جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها)(من

لا يحضره الفقيه: ج٢،ص٦٢١).

وخلاصة القول إن التماس العذر للآخرين والغض عن الهفوات والزلات وعدم التدقيق الممل في العلاقات كل ذلك حثّ عليه الشارع المقدس واعتبره من الصفات التي تحافظ على إدامة العلاقات بين الناس ولاسيما العلاقة الزوجية، ولأن تعاليم الإسلام تحمل كل هذه القيم وتحثّ عليها، وتعتبرها من صلب الالتزام الديني، فإنه نجح في خلق تماسك اجتماعي وأسري وعائلي في المجتمعات الإسلامية مغاير لما هو سائد في المجتمعات الأخرى. إذ على الرغم من حالة التراجع السياسي والاقتصادي والتكنولوجي للعالم الإسلامي، إلا أنه قاوم تحدي التفكك الاجتماعي بفضل تعاليم وقيم الإسلام، ولأن عالم الغرب نحىّ قيم الدين المسيحي جانباً، فإنه ورغم تطوره العلمي والتقني يئن الآن تحت وطأة التفكك الأسري والاجتماعي، وغياب البعد الأخلاقي، بشكل حفّز قسم من مفكري الغرب إلى إطلاق صيحات عالية من أجل وقف هذا التدهور وهو لن يستطيع لأن أنظمته فاقدة أساساً لأسس التكافؤ والمرونة التي رعاها الإسلام.

المصادر

١ ـ بناء الأسرة الفاضلة. عبد الله أحمد.

٢ ـ الزواج المبكر. محمد كاظم.

٣ ـ الزواج والاستقرار النفسي. د. ذكريا إبراهيم.

٤ ـ مكارم الأخلاق. الطبرسي.

ركن الأسرة

المرأة المسلمة ودورها في بناء المجتمع النموذجي

محمد ثابت

الإنسان هذا الكائن الراقي الذي حملته الأساطير القديمة رمزاً للفهم، وتناقلته القصص والروايات الحديثة كمؤسس وبانٍ للحضارة، عانى ما عانى حتى وصل إلى هذه الدرجة من الوعي بما يؤهله لولوج عوالم الفكر، ومن ثمّ أخلاق النهضة الواعية للإنسانية جمعاء.

الإنسان بشقّيه ـ الرجل والمرأة ـ لم يصل إلى هذه الدرجة من الوعي اعتباطاً أو صدفة، وإنما مرَّ بالكثير من الأدوار العصيّة وتصارع مع جملة من العوامل وتضارب في صراعه مع نفسه، حتى وصل إلى هذه الدرجة. وكانت رحمة الله أكبر من أن تحصى، حين أرشد ودلَّ الإنسان إلى كثير من مواطن المعرفة والعلم عبر إرسال الأنبياء والمبشرين والرسل الصالحين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين). وكان خاتمهم سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله) خير مرشد وخير مبشر للبشرية جمعاء.

لقد انحصر فهمُ الغرب للدين الإسلامي عن طريق ما نقلته لهم العصبية المسيحية وما حاكته لهم اليهودية من قصص وخرافات، تصور المسلم على أنه متعصب أو متعنت أو جلاد أو همجي، وغيرها من الصفات التي كانت شائعة في أوروبا إبان القرون الوسطى، حيث صورت تلك الجهات المعادية للإسلام الدين الإسلامي على أنه ديناً غير قادر على إعطاء مبدأ التكافؤ الاجتماعي أية أولوية ولا أدنى تقديم.

ويمكن القول أن مسألة المرأة وحقوقها هي مثار للجدل بين أوساط تلك الجهات ـ ومن عامة الشعوب الغربية ـ من خلال تصدير الشائعات والحكايات والقصص ضد المرأة المسلمة، بدءاً بالحجاب وطريقة ارتدائه وانتهاءً بتعدد الزوجات والتي أصبحت موضة يشكلها الغرب وفق قصصٍ وحكايات وبأشكال عدة في جلساته.

إن الإسلام أخذ بعين الاعتبار صلاح المرأة وكرامتها، وسنّ لها من الحقوق ما يتفاوت مع حقوق الرجل حفاظاً لفطرتها وعواطفها، وإبقاءاً على شخصيتها وكرامتها (١٧).

إن الدين الإسلامي قد أعطى للمفاهيم الاجتماعية ـ والأسرية خاصة ـ قيماً وثوابت ملموسة من خلال جملة من النصوص القرآنية المعروفة التي تنوعت لغة طرحها من قبل الله (سبحانه وتعالى).

فقد أجبر الإسلام المسلم تارةً على تطبيقها ونصحَ تارةً أخرى وأرشد ودلَّ في مرات عدة الإنسان المسلم إلى واجباته إزاء المرأة المسلمة، ومن ثمّ من تلك الواجبات تنطلق لإنشاء المجتمع النموذجي وسط ركام المجتمع الذي كان سائداً في العرب ـ ومكة بالأخص ـ كونها كانت مهداً للإسلام في صدره أو ما نطلق عليه المجتمع الجاهلي.

وحتى لا نظلم المجتمع الغربي بأجمعه ـ وأقصد مفكريه وكتابه وعلماءه المشهورين ـ فإن بعض هؤلاء قد

---

١٧ ـ كتاب: القانون ص ٧٣، لسماحة الإمام الشيرازي (دام ظله).

انتبهوا إلى قيمة ما يدعو إليه الدين الإسلامي، فعكفوا على قراءته ودراسة قرآنه وتتبع السير والتواريخ الإسلامية.

فالفيلسوف الإيرلندي الساخر (برناردشو) مثلاً، يقول في إحدى كلماته التي يصف فيها الدين الإسلامي وجانبه الاجتماعي بالأخص:

(لقد كنتُ دائماً أكنُّ غاية الاحترام لدين محمد بسبب حيويته العجيبة. وفي رأيي إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يملك الاستعداد للتلاؤم ولتوجيه الحالات المتنوعة للصور الحياتية المجتمعية المتغيرة، ولمواجهة العصور المختلفة. وإنني لأتنبأ أن دين محمد سيكون محل قبول أوروبا غداً).

فهو يصرّح بأهلية الدين الإسلامي ومقدرة تعاليمه الاجتماعية على بناء مجتمع نموذجي قادر على إعطاء كافة الحقوق لمستحقيها وأخذ المستلزمات منهم.

ولكن لم تنته التفاتات (برناردشو) حول عدم وصول الدين الإسلامي إلى أوروبا إلى هنا بل إنه وضع يده في أكثر من تصريح على العلّة التي شوهت تعاليم الدين الإسلامي وصوره في أوروبا والغرب قاطبة، ووضعت الحواجز والسدود أمام سيوله حيث يقول:

(إن رجال الدين في القرون الوسطى - نتيجة للجهل والتعصّب - قد رسموا لدين محمد صورةً قاتمة اللون فقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحية، لكن قد اطّلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصّلت إلى أنه لم يكن عدواً للمسيحية بل يجب أن يُسمى منقذاً للبشرية. وفي رأيي أنه لو تولّى أمر العالم اليوم لوفّق في حلِّ مشكلاتنا بما يؤمّن السلام والسعادة التي يرنو إليها البشر).

شهد القرن السابع عشر تحولاً فكرياً في المفاهيم الاجتماعية في الغرب بولادة كتابات (جان جاك روسو) و(مونتسكيو) و(فولتير) والذين دعوا إلى:

(أن الإنسان يستحق مجموعة من الحقوق والحريات بالفطرة وبأمر الخلق والطبيعة، هذه الحقوق والحريات لا يمكن لأي فردٍ أو جماعة سلبها عن فردٍ أو جماعة آخرين).

إلى غير ذلك من أفكارهم التي بقيت مرهونة ومحبوسة داخل كتبهم وورقهم، فرغم قداسة وجمالية هذه الخطوة إلاّ أن المجتمع الغربي لم يأخذ بها وبما احتوته من أفكار ومفاهيم إيجابية وبقيت النظرة الدونية للمرأة الأوروبية هي معشّشة في عقول الرجال الأوروبيين:

يقول (ويل ديورانت) صاحب الكتاب الشهير (قصة الحضارة): (حتى عام ١٩٠٠م لم يكن القانون في أوروبا ليجبرَ الرجل على احترام المرأة)(١٨).

أما (آلبرمالة) فقد صرح في كتابه التاريخي المعروف بـ(تأريخ آلبرمالة): (حين كانت الحكومات لا تهتم بأحوال العمال ولا تلقي بالاً إلى ما كانوا يلقونه من معاملة سيئة من قبل أرباب العمل، كان أصحاب المعامل يستخدمون النساء والأطفال القاصرين بأجور زهيدة، ولما كانت ساعات العمل كثيرة فقد كان هؤلاء يقعون فريسة سهلة للأمراض المختلفة ويموتون وهم في سن الشباب).

لقد تأخر الغرب الذي يسوق نفسه على أنه نموذج متقدم ومتطور في أفكاره، ويتّهم الأفكار والممارسات

---

١٨ - أنظر الفصل التاسع من كتابه (مباهج الفلسفة).

الإسلامية على أنها دعوة إلى الرجعية والتقهقر.. لقد تأخر في تشريع قانونٍ يعطي للمرأة بعض الحقوق والواجبات ضمن المجتمع الغربي حتى العام ١٩٤٨م حيث أقرّت الأمم المتحدة قرار مساواة المرأة مع الرجل، بعد أن نادى الإسلام بفكرة المساواة قبلها بأكثر من ١٣٥٠ سنة. وحتى هذه المساواة الفضفاضة بقيت محل دراسة الكثيرين من الكتاب والمفكرين لوجود عدة ثغرات فيها بدءاً من سبب إطلاق هذه المساواة والتي يرجّح (ديورانت) أسبابها إلى أصحاب المعامل والمصانع مثلما ذكرنا.

حيث يقول ديورانت: (كانت العاملات أقل أجراً من العمال وكان أصحاب المعامل يفضّلونهن على الرجال لكثرة تمردهنّ، فقبل قرن من الزمان كان الحصول على عملٍ في إنكلترا أمراً عسيراً على الرجال، لكن الإعلانات كانت تدعو الرجال إلى إرسال نسائهم وأطفالهم إلى المعامل، وكانت أول خطوة في تحرير جداتنا تتمثل في قانون ١٨٨٢م إذ بموجب هذا القانون أصبحت نساء بريطانيا يتمتعن بميزة لم يسبق لها مثيل، وهي حقهنّ بالاحتفاظ لأنفسهن بالمال الذي يكسبنه.. هذا القانون المسيحي الأخلاقي وضعه أصحاب المعامل. ومنذ ذلك العام وحتى العام الحالي، أدى البحث عن الربح الذي لا يُقاوم إلى أن تتحرر النساء من العذاب والاستعباد في البيت لتصبح رهن العذاب في المتجر والمعمل)(١٩).

من هنا تكتمل صورة حقيقة المساواة عندنا وتتجمع خيوط شبكة فلسفتها. فالمساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع الغربي والمتأخرة زمانياً، لم تأتِ لتطّيب خاطر المرأة وإنما نشأت الفكرة من نوازع نفعية لأصحاب المعامل والمصانع، وبعدها أخذت بالانتشار دون أخذ مسببات نشوئها في الحسبان.

ولحدّ الآن ما زال الغرب يستغل المرأة بذريعة المساواة وحقوق الإنسان، وما زال أصحاب المعامل والمصانع يعرضون سلعهم ومنتجاتهم على جسد المرأة الغربية مروّجين لها بحرية المرأة وتحريرها من العبودية!!.. والرجل الغربي - النموذج المقلد له في بعض مجتمعاتنا للأسف الشديد- استغلّ هذه الحالة لينحدر في فسقه وفجوره حداً لا يُوصف. كيف لا، والمساواة تجلبُ له سكرتيرة تقضي معه أكثر من نصف يومه؟! وحق مساواة الرجل مع المرأة توجد له خليلة تقضي معه نصفه الآخر؟! دون الحاجة إلى تحمل واجبات ومستلزمات الزواج والأسرة وتربية الأولاد.

كما أن تحويل المرأة إلى سلعة استثمارية عبر زجّها في الإعلان عن المنتوجات الصناعية وغيرها، واستغلالها إلى أقصى حد لتحقيق أقصى أرباح ممكنة، ومن ثم رمي أداة الإعلان كباقي الأدوات المستعملة الأخرى... وضع هذه المساواة موضع الشك لا يخفى على كل ذي بصيرة.

إن المرأة الداخلة في الميادين المختلفة معرضة للفساد حيث يطمع بها كل إنسان مستهتر والمستهترون كثيرون في المجتمع، وإذا كانت المرأة معرضة لأغراض هؤلاء انزلقت على الأكثر - وانزلاقها يعني سقوطها، إذ الانزلاق لغير ذات الزوج يوجب عدم رغبة الشباب فيها، والانزلاق لغير ذات الزوج يوجب هدم العائلة، وفي كلتا الحالتين تبقى المرأة وحيدة في الحياة، وتكثر العوانس والمنحرفات، وتلك أكبر جريمة بالنسبة إلى النساء، ولذا ترى الغرب قد أباح الاختلاط وأدخل المرأة في كل الميادين، فكثرت العوانس وقل الزواج وكثر الطلاق، وقد تحملت المرأة المسكينة عواقب كل تلك المآسي والويلات.

---

١٩ - أنظر الفصل (١٧) من كتابه (قصة الحضارة).

ولهذا فإن الدوائر المعادية للإسلام تحاول جاهدة تصدير حرية الشهوات والغرائز إلى المجتمعات الإسلامية في خطوة لتحقيق عدة أهداف أولاها دفع هذه المجتمعات لتصل إلى مرحلة الانحلال، وقد نجحت هذه الخطة في بعض المجتمعات الإسلامية.

بينما نجد أن الإسلام قد أعطى للمرأة المسلمة هدفاً سامياً لا نجد له نظيراً في الأديان والشرائع الأخرى، حيث جعلها نواة تكوين الأسرة وفرض لها الاحترام والتبجيل حتى قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (الجنة تحت أقدام الأمهات).

فالقانون الإسلامي يساوي الذكر مع الأنثى في كل الأمور إلا موارد خاصة استثنائية قطعية مثل الإرث لقوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم مثل حظ الأنثيين) وما أشبه ذلك. وكل مورد ثبت الاختلاف فيه فإنه تابع لميزان علمي دقيق مذكور في فلسفة الأحكام([٢٠]).

---

٢٠ ـ كتاب: حوار حول تطبيق الإسلام، ص٦٨، لسماحة الإمام الشيرازي (دام ظله).

ركن الأسرة

تأديب الأطفال بالأسوة والسلوك

عبد الحكيم السلوم

تعتبر عملية تأديب الأطفال من الأمور التي ترتكز عليها جل العملية التربوية في الإسلام حيث أن مفردات هذه العملية تتنوع تبعاً للإرشادات الواردة عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) فلو أخذنا النظافة مثلاً نجدها وقد أكدت عليها العديد من الروايات فينبغي أن يكون طفلك نظيفاً، والأمر يستلزم أن يتّسم الوالدان بالنظافة ويُراعيا شروطها. لقد أكّد الإسلام على النظافة حتى اشتهر بين الناس القول المأثور: (النظافة من الإيمان).

إنّ الإسلام لا ينظر في مسألة الثياب واللباس إلى نوعها وقيمتها، بل يفضل ما قلّت قيمته، ولكن الذي يؤكد عليه هو نظافة الثياب، وعدم لبسها وسخة. أما من يهمل شروط النظافة في ملبسه ففي إسلامه وإيمانه نقص، لارتباط النظافة ـ مطلق النظافة ـ بالإيمان.

حيث من روائع الإسلام في تأكيده على نظافة ما يلبسه الإنسان ما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (غسل الثياب يُذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاة).

وقد قال تعالى: (ثيابك فطهّر) أي ارفعها ولا تجرّها([٢١]).

فإذا كان طفلك وسخاً، ويضع يده المتسخة بلا مبالاة على وجهه، فإنّ ذلك يؤدي تدريجياً إلى تمكّن هذه الصفة في سلوكه وشخصيته، ويؤدي إلى آثار ضارة على شخصيته.

لقد اشترط الإسلام على الوالدين أن يلتزما في سلوكهما حدود الآداب العامة في النظافة، وفرض مسؤولية تأديب الأطفال على شروط النظافة على الوالدين أنفسهما. فإذا دخل الأب المنزل ورأى طفله وسخاً وثيابه كذلك، ويديه ملوثتين وفي عينيه القذى، فإنّه لا يميل نفسياً إلى تقبيل طفله. من هنا تنبع مسؤوليات الأمهات في تهيئة الأطفال قبل مجيء الوالد ومراعاة شروط نظافتهم ونظافة ملابسهم، حتى إذا جاء الأب ودخل المنزل فسينجذب نفسياً إلى طفله ويأخذه بالقبلات والأحضان، فيذهب التعب عنه. إنّ تأديب الأطفال على شروط النظافة في أجسامهم وملابسهم ينبغي أن يتم مبكراً منذ الطفولة والصغر، فلو اتسمت حياة الطفل المبكرة بالإهمال في شروط النظافة، فإنّ هذا الإهمال سيرافقه إلى مراحل العمر الأخرى، ويكون من الصعوبة عليه أن يتخلص منه.

فإذا لم يتعوّد الطفل منذ صغره على النفور من الملابس الوسخة فإنه سوف يألفها عند كبره، ولا يُبالي وهو رجل إذا اتسخت ملابسه الخروج بها أمام الناس. ولن يُبالي أيضاً وهو يدخل البيت بحذائه المتسخ والمملوء بالطين، وسيدوس به الفراش دون أن يُبالي.

ومن الطبيعي أن تقع جزء من مسؤولية هذه التصرفات على الوالدين اللذين قصّرا في تربية الطفل وتأديبه

---

[٢١] ـ مكارم الأخلاق، للطبرسي: ١٠٣.

على النظافة وهو صغير.

الانتباه إلى النفس قبل الدخول في المجالس العامة

إنّ الإنسان لا يكون ملزماً وجوباً بكسب الشخصية، ولكن محرّم عليه أن يهدر شخصيته لأي سبب كان. فلو أهمل الإنسان ـ مثلاً ـ شروط النظافة، فإنّ الأذى سيلحق بشخصيته الاجتماعية، فيكون التهاون في مُراعاة شروط النظافة محرماً.

ويقول تعالى في مُحكم الكتاب العزيز: (يا بني آدم خُذوا زينتكم عند كل مسجد)(٢٢).

ولقد كان من سنن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه إذا أراد الخروج من المنزل، فإنّه يستعد لذلك بالنظر إلى المرآة. حتى ورد في بعض الروايات أنّ عائشة لاطفته بقولها: إنّ الزينة ليست من شأن الرجال، فأخبرها أنّه يُحافظ على مظهره اللائق في الملبس والعطر وغير ذلك، لكي يجنّب نفسه غيبة الناس، إذ لو خرج بشكل مُنفر لأوجب ذلك غيبة الناس له، فيكون بإهماله شريكاً لهم في الذنب. إنّ هذه السنّة النبوية تعلمنا التشدد في التزام شروط النظافة، من نظافة الثوب والبدن إلى التزيّن والتطيّب. ولو تجاوزنا كل ذلك لرأينا أن بعض الأحاديث التي تتحدث عن سنن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تُفيد استخدامه لعطر خاص.

ورد في الحديث عن الإمام الصادق (ع): (إنّ الله تعالى يحب الجمال والتجمّل ويكره البؤس والتباؤس. وإنّ الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى عليه أثرها). قيل وكيف ذلك؟ قال: (ينظّف ثوبه، ويطّيب ريحه)(٢٣).

ومن أروع ما ورد إسلامياً في الطيب قول النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم):

(الرائحة الطيبة تشد القلب)(٢٤).

وثمة تأكيد في أحاديث سنن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على استخدامه ـ والأنبياء عليهم السلام ـ للطيب، فمن ذلك ما ورد في الحديث: (أربع من أخلاق الأنبياء: التطيب والتنظيف...)(٢٥).

إنّ الإسلام لم يؤكد اختيار أنواع معينة من الألبسة، ولكنه أكد على نظافة الملبس. وورد في بعض الأحاديث التأكيد على لبس البياض، وقد تكون العلة في ذلك أن الوساخة تبين سريعاً في اللباس الأبيض فيبادر الإنسان إلى خلعه وغسله سريعاً، بعكس الألوان الغامقة التي تتحمل الأوساخ أكثر من اللون الأبيض.

حيث في استحباب الملابس البيضاء ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قوله: (ليس من ثيابكم شيء أحسن من البياض فألبسوه وكفنوا فيه موتاكم)(٢٦).

وثمة إشارة أخرى ينبغي أن لا نهملها في إطار الحديث عن النظافة، نظافة الجسد واللباس، وهي تأكيد

---

٢٢ ـ الأعراف: الآية ٣١.

٢٣ ـ مكارم الأخلاق، للطبرسي: ٤١

٢٤ ـ مكارم الأخلاق، للطبرسي: ٤١

٢٥ ـ مكارم الأخلاق، للطبرسي: ٤٠

٢٦ ـ مكارم الأخلاق، للطبرسي: ١٠٤

الإسلام على الأغسال المستحبة، بالإضافة إلى الأغسال الواجبة.

إنّ الإسلام يؤكد على دور الأغسال المستحبة في الكثير من المناسبات، في ليالي القدر، والأعياد، وعاشوراء، وغيرها، وهي إشارة لها مغزاها الكبير في حرصه على نظافة أتباعه. لذلك حري بنا أن نحرص على التزام شروط الظهور الاجتماعي المناسب من خلال رعاية النظافة في الجسد والملابس، لكي يكون هذا الالتزام خطوة على طريق تهذيب أطفالنا وتأديبهم على شروط النظافة والصحة في أبدانهم وملابسهم وطعامهم.

رعاية آداب الطعام

من الآداب التي يجب الالتزام بها وتعليمها للصغار وتربيتهم عليها هي مراعاة آداب السُفرة. إذ لتناول الطعام آداب كثيرة كتب فيها العلماء، فالعلامة المجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار ممن كتب في ذلك. ومن آداب الطعام تصغير اللقمة، وهنا تقع المسؤولية على الوالدين في تعليم أطفالهم ذلك، وتوجيههم نحو هذا الأدب، وفي غير ذلك فإنّ اللقمة الكبيرة قد تلفت نظر الآخرين وتدعوهم إلى الضحك على صاحبها، وبالتالي تقود إلى الإضرار بشخصيته. لذلك يجب تصغير اللقمة وهضمها بتؤدة وهدوء.

ويحصل لبعض الأفراد أن يتناولوا الطعام في المجالس العامة بشكل مُلفت للنظر، كأن يأخذوا اللقمة كبيرة ثم يبتلعونها بقليل من المضغ، وكأنهم يبلعون الطعام بلعاً. وعلاوة على ذلك يقومون بالتحدث مع الآخرين والطعام في فمهم مما يؤدي إلى خروج بعض أجزائه ووقوعها على طعام الآخرين.

إنّ هذه الممارسات مذمومة إسلامياً. ولو أردنا أن نُحلل أسبابها لوجدناها تكمن في إهمال الوالدين لأمثال هؤلاء وهم صغار، وعدم رعايتهم وتعليمهم الآداب الواجبة في ذلك.

الإسلام مثلاً يقول لك: افتتح الطعام بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) وإذا مضغت اللقمة بشكل جيد وهبطت إلى المعدة، فقل (الحمد لله رب العالمين) ومعنى ذلك أنّ على الإنسان أن ينتهي عن الكلام أثناء الطعام مهما كان لون هذا الكلام.

ومن الظواهر الشائعة في هذا الاتجاه ما نلاحظه من البعض في سوء تناول الطعام، إذ يضع رأسه في الإناء، أو يتساقط الأكل من أطراف فمه وهو لا يهتم بذلك.

من الآداب الواردة في الطعام غسل اليدين. وفي ذلك ورد عن الإمام الصادق قوله عليه السلام: (من غسل يده قبل الطعام وبعده بورك له في أوله وآخره، وعاش في سعة، وعوفي من بلوى في جسده).

ومما ورد أيضاً في آداب السُفرة قول الصادق (عليه السلام): (وأما التأديب فالأكل مما يليك، وتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلة النظر في وجوه الناس)(٢٧).

لذلك نجد أنّ السبب الرئيسي في هذه الظواهر وغيرها هو تقصير الوالدين وإهمالهم تعليم أطفالهم للعادات الصحيحة في الأكل والشرب وآداب السفرة، وحينما كان يبدر منهم ما هو خطأ ومخالف للآداب كان الوالدان يلتزمان الصمت أو الإهمال، وهذا الصمت والإهمال يقود في المستقبل إلى الظواهر المنحرفة والخاطئة وإلى هدر شخصية الطفل وهو كبير.

---

٢٧ ـ مكارم الأخلاق، للطبرسي: ١٤١.

آداب المجالس

أثناء التأمل في المجالس العامة نجد أنّ البعض لا يحسن الكيفية الصحيحة في الجلوس والتي تنطوي على تأدب واحترام للمجلس ومن فيه وقد تساعد في تكريس هذه الظاهرة بعض أنواع الملابس خصوصاً الضيّق منها الذي يمنع صاحبه من الجلوس على أربع.

إنّ السبب الأساسي في مثل هذه الظواهر يعود هو الآخر إلى إهمال الوالدين وتقصيرهم في تعليم أولادهم وهم صغار أصول وآداب المجالس العامة.

البعض يجلس في مجلس عام ولا يكفّ عن تحريك يديه أو العبث بلحيته أو يمد يديه إلى عينيه أو أنفه. وهكذا لا يستطيع أن يجلس مستقراً هادئاً وقوراً.

إنّ هذه الأشكال الخاطئة تقع مسؤوليتها ـ أيضاً ـ على الوالدين، فالكبير، شاب من صغره على هذه العادات الخاطئة فلو كان الوالدان قد تصديا لنهيه وتأديبه وتوعيته على أضرارها الاجتماعية لانتهى عنها صغيراً. وإلا فمن الصعب معالجة العادات المتأصلة عند الكبر.

وإنّ من أسوأ ما تشهده بعض الأوساط الاجتماعية في مجالسها العامة، هو ما يقوم به البعض من العبث بأنفه بأصابعه!!

يقول أحد الخبراء الاجتماعيين: إنّ الإصبع بالنسبة للأنف بمثابة الزوج لزوجته، لذلك لا ينبغي أن يجري الاتصال بينهما إلا في الأماكن المستورة.

تشبيه جميل ولا شك، إذ من غير اللائق أدباً أن يترك الإنسان نفسه على سجيتها، فتراه في مجلس عام يقوم بالعبث بأنفه بواسطة أصابعه، الأمر يزداد سوءاً في الأماكن العامة والتجمعات وعلى موائد الطعام.

لقد كان الأولى بالوالدين أن ينبّها أولادهما منذ الصغر على خطورة هذه الظاهرة الخاطئة وآثارها الذميمة على شخصية الإنسان ومكانته الاجتماعية، خصوصاً أثناء الطعام وأثناء مجالسة الآخرين.

لابد من التأكيد على الأهمية الكبيرة التي أكدها آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله)، على أهمية تربية الأولاد وتأديبهم ورعايتهم من قبل الوالدين، لما لذلك من آثار مهمة على سعادة الأولاد في مستقبل حياتهم ومصيرهم الأخروي فقد ورد في كتاب ظلال الإسلام، للسيد محمد الحسيني الشيرازي، وفي كتاب العدالة الإسلامية أيضاً الحث على التربية الإسلامية للأطفال.

ففي ص ١٢٧ من كتاب في ظل الإسلام: إذا نشأ الولد نشأة إسلامية، فإنه لابد أن يَبرّ أبويه ويحسن عشرة إخوانه وأهله، وبذلك يظلل على العائلة رفاه ومودة وهدوء واطمئنان، فينتفع الوالدان بولدهما، كما ينتفع الولد بوالديه.

فقد ورد في الحديث الشريف: (حق الولد على الوالد أن يُحسن اسمه ويحسن أدبه) وكذلك قول أمير المؤمنين (ع): (لا ميراث كالأدب)(٢٨).

وما أروع ما جاء في الديوان المنسوب إلى الإمام علي في قوله عليه السلام:

---

٢٨ ـ كتاب في ظل الإسلام، للسيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) ص ١٢٦ ص ١٢٧.

ليس اليتيم الذي قد مات والده   إنما اليتيم يتيم العلم والأدب

الخلاصة

إن الصفات الرذيلة تعكر صفو الحياة، وتجني على صاحبها قبل أي إنسان آخر.

لذلك فإنّ النداء إلى الأمهات والآباء، أن يحذروا من أن ينشأ صغارهم على الصفات الغير صحيحة والسيئة، وأن يكبروا عليها، فالمسؤولية في ذلك تقع عليهم وتُناط بدورهم في التربية والتهذيب!

ركن الأسرة

شعر الطفل بين الفطرة والتوجيه

سامي البغدادي

للشعر وقع خاص في نفوس الأطفال منذ الأيام الأولى للولادة، فالأطفال يحبون الشعر، ويطربون لأنغامه وإن لم يفهموه في سنيهم الأولى، وتحرص الأم على هدهدة طفلها بالكلمات الموزونة المقفاة ذات اللحن والإيقاع، ويشعر الطفل عند ذاك بالرضى والارتياح وقد ينام على هذه الأنغام الحلوة. وعندما يكبر يحفظ بعض الأشعار ذات البحور القصيرة.

ويستفاد الطفل كثيراً من سماع الشعر وحفظه، إذا كان مناسباً من ناحية ألفاظ الشعر وموسيقاه وصوره الفنية. وذلك يعتمد إلى حد كبير على موهبة الشاعر وثقافته وتجربته، وتفاعله مع التجربة الحية النابضة وتفاعله مع إحساس الطفل وفهمه.

ويمكننا أن نجمل الصفات المناسبة لشعر الأطفال في الآتي:

١ ـ الحرص على اللغة الشعرية عبارةً وصورةً.

٢ ـ الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب.

٣ ـ يُسْر الأفكار والمعاني وسهولتها.

٤ ـ اختيار موضوعات تتناسب وواقع الطفل واهتماماته الإسلامية.

٥ ـ وضع أغاني الأطفال في التلفاز والمذياع تحت توجيه علماء الدين والنفس والتربية، لأن الأطفال يحفظون تلك الأشعار.

٦ ـ وحدة القافية لما فيها من آثار داخلية في نفسية الطفل.

وقد عرف الشعر العربي نماذج من الشعراء الكبار الذين ألفوا قصيدة الطفل من أمثال أحمد شوقي الذي يعد رائداً في هذا المجال وقد دعا الشعراء الآخرين للحذو وراءه في هذهِ التجربة وجاء الشاعر (محمد الهراوي) بعد شوقي وأعطى شعر الطفل أهمية أولى في سلسلة أولويات شعره ثم جاء كامل كيلاني وغيرهم.

نماذج من شعر الأطفال

إن الإجلال الذي يتوارثه الطفل المسلم نحو الله وقرآنه، إجلال عميق، نلحظه على ألسنة المحدثين، ونسمعه من القراء، حيث يعمّ الخشوع والإنصات، وحيث تتوارد الحكمة القدسية والآداب الربانية فيقول الشاعر الإسلامي:

قرآن ربي
هدىً ونور
لكل قلبِ
قرآن ربي

وفي نشيد (لبيك) ينتقل الطفل المسلم إلى رحاب الحرمين الشريفين في مكة المكرمة، حيث بيت الله العتيق ومعالم ولادة ونشوء الدعوة الإسلامية التي قادها رسول الله الأكرم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله).. ويبدو من كلمات النشيد أنه كُتب في موسم الحج حيث يردّد الحجاج (لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك) إذ أن الشاعر استثمر هذه الفرصة، أي موسم الحج، وكتب هذا النشيد ليحبّب هذه الشعائر الإسلامية العظيمة في نفوس الأطفال المسلمين، ولتبقى معهم، يحفظونها بنشيد إسلامي تربوي رقيق يكبر معهم عاماً بعد عام، فلا ينسونه:

إلهنا ما أعدلك ... لبيّك لا شريك لك
يا ربنا دعوتنا ... لبيتك الحرام
لتزدهي قبضتنا ... براية الإسلام
وترتوي أرواحنا ... بالحب والسلام
ندعوك يا من قد ملك ... لبيك لا شريك لكْ

****

جئنا يمرُّ خطونا ... على خطى (محمد)
لنستعيد أمسنا ... ونستعد للغدِ
فهذه أمتنا ... شدت يداً على يدِ
نهتف أن الحمد لك ... لبيك لا شريك لكْ

وفي جانب آخر يلتفت الأديب الإسلامي لأهمية تعريف أطفالنا بمقدساتنا وتثبيتها في أذهانهم من خلال الأناشيد الإسلامية... ولعل من المشاهد المقدسة المهمة التي تعلّمها الطفل المسلم من خلال الأناشيد هو (مشهد القدس الشريف).

فالقدس الشريف السليب يعيش في ضمير أجيالنا منذ صغرهم وحتى يشبون وينضمون إلى جحافل الإسلام التي لا بد لها في يوم من الأيام من أن تثب وثبة واحدة على أعدائنا الصهاينة ونستعيد بهذه الوثبة قدسنا الشريف.

في نشيد (قسماً يا قدس) ينقل الأديب الإسلامي أروع صورة لقسَم الإنسان الحرّ الذي يؤمن بربه وبمقدساته التي ضحّى من أجلها الشهداء الأبرار:

قسماً بالمسجد..
بالأرض الطاهرة الولهى
بدماءٍ غنّت للفجرِ
بعيونٍ قد سلبوا منها
إنساناً كان يُناغيها
بالحب بكلّ الآمالِ
قسماً بالخيمة إذ تحنو

فتذيب صراخ الأطفال

***

قسماً بالقرآن الناقمْ

سنثور بوجهك يا ظالمْ

***

قسماً قسماً قسماً

يا قدس ويا أرض النور

سأعود إليك على كفّي

قلبي بدماه أحمله

كي يورق فجر التحرير

***

وتعود القدس إلى النعمى

نُعمى الإسلام وقد عمّا

وليعلو صوت الإيمان

قد ولد اليوم الإنسان

ويمكن للشاعر الإسلامي أن يحول أنشطة الحياة إلى أناشيد إسلامية تعيش مع الأطفال وتساهم بشكل فعّال في تربيتهم وتنشئتهم تنشئة صالحة... من خلالها أيضاً يدركون أهمية هذه النشاطات الحياتية وكيف أنها في النهاية تصبّ في مجرى واحد هو خدمة الدين والعقيدة، وأن هذه الأنشطة جميعها إنما ننجزها بعون الله وقوته ونقوم بها أيضاً قربة لوجهه الكريم.

يقول الشاعر الإسلامي في نشيد (دعاء الدرس):

باســـمك اللـــهم أبدأ	بـك ربّي اســـتعين
لك شكري لك حمدي	أنت رب العــالميــن
ربنـــا إيـــاك ندعـو	يا مجيب المخلصين
ربنا فافتـــح علــــينا	يا رحيـم الراحمين
طلــع الفـــجر فقمـنـا	واسـتجبنا للأمـــين
بعدما صــلينا جــئنا	نبتـــغي علماً وديـن
سيدي فاعطف علينا	مثل عطـف الوالـدين
واجعل الدرس مهمـاً	ثمرة النـور المـبين

وفي قصيدة (ولد الهادي) يصور الشاعر الإسلامي مولد الرسول (صلى الله عليه وآله) وعملية التغيير التي أحدثتها هذهِ الولادة المباركة في حياة الناس بأسلوب سلس يتناسب وقدرة الطفل على استيعاب مثل هذهِ المفاهيم الكبيرة:

ولد الهادي

بشرى بعبير الأعياد

قرآن الله إلى البشر

بشرى للحاضر والبادي

ولد الهادي

جاء ليحرق ثوب الرجسِ

جاء لينهي عصر البؤسِ

جاء ليجلو أفق النفسِ

جاء إلينا في ميعاد

ولد الهادي

جاء بشيراً جاء نذيراً

جاء إلى الظلمات منيراً

فلق الصبح محا الديجورا

زغرد سهل هلّل وادِ

ولد الهادي

وتبقى لشعر الطفل أغراض أخرى تربوية وتعليمية، الهدف منها إعطاؤه هذه المفاهيم بالطرق المحببة والتي يعتبر الشعر أحد أدواتها الرئيسية وعملية تعليم الشعر تخضع لبعض المقاييس التي ذكرنا بعضها، فيما تبقى بعض المقاييس الأخرى تابعة لنمط التربية التي يريدها الأبوان، واختيار النماذج الشعرية حسب الفئة العمرية للطفل إضافة إلى بعض الاعتبارات والمقاييس الأخرى.

المصادر

١ ـ من أدب الأطفال. د علي الحديدي.

٢ ـ أدب الأطفال في ضوء الإسلام. د. نجيب الكيلاني.

شبهات وردود

الوضوء

نزار مصطفى

من المسائل الخلافية بين المسلمين، اختلافهم في مسألة الوضوء على الرغم من تعايشهم مع النبي (صلى الله عليه وآله) ومشاهدتهم له في وضوئه طيلة حياته معهم بعد نزول آية الوضوء في سورة المائدة والتي هي آخر سورة نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله). حيث يقول سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين)(٢٩).

فالآية صريحة بأن الوضوء غسلتان ومسحتان. وهذا ما قالته الشيعة وأيدهم جماعة من الصحابة والتابعين.

وذهب أئمة المذاهب الأربعة إلى أن الواجب هو الغسل وحده دون المسح للرجلين وقال آخرون أن المكلف مخير بين الغسل والمسح للرجلين.

وقد أثيرت بعض الشبهات حول المسح على الرجلين ونحن بدورنا نجيب عليها.

س١: جاءت كلمة (أرجلكم) في الآية الكريمة بالنصب وهذا مما يوجب الغسل دون المسح لأنها معطوفة إلى جملة فاغسلوا وجوهَكم فما هو ردكم؟

ج: لقد قُرأت كلمة (أرجلكم) على قراءتين مشهورتين. قراءة بالنصب، وقراءة بالجر، وقد بيّنها الإمام الرازي في تفسيره الكبير(٣٠) قال: حُجة من قال بوجوب المسح مبني على القراءة بين المشهورتين في قوله (وأرجلكم) وهما: الأول: قرأ ابن كثير، وحمزة، وأبو عمرو، وعاصم - في رواية أبو بكر عنه -، بالجر.

الثاني: قرأ نافع وابن عامر، وعاصم - في رواية حفص عنه - بالنصب.

أما القراءة بالجر فهي تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس، فكما وجب المسح في الرأس، وجب في الأرجل، فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون الجر على الجوار؟

كما في قوله (حُجْرُ ضَبٍ خَرِبٍ) وقوله (كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزّملِ). قيل: هذا باطل من وجوه:

١ - إن الكسر على الجوار معدود من اللحن الذي قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر وكلام الله يجب تنزيهه عنه.

٢ - إن الكسر على الجوار إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما في قوله (حُجر ضبٍ خَرِبٍ) فإن (الخَرِب) لا يكون نعتاً للضب بل للحجر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل.

٣ - إن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف وأما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب.

وأما القراءة بالنصب فهي أيضاً توجب المسح، وذلك لأن (برؤوسكم) في قوله (فامسحوا برؤوسكم) في

---

٢٩ - سورة المائدة الآية: ٦.

٣٠ - التفسير الكبير للرازي ج١١، ص١٦١ عن كتاب الشيعة الإمامية في عقائدهم.

محل نصب بـ(امسحوا) لأنه المفعول به، ولكنها مجرورة لفظاً بالباء، فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس جاز في الأرجل النصب عطفاً، على محل الرؤوس، وجاز الجر عطفاً على الظاهر.

ونزيد بياناً على قراءة النصب يتعين العطف على محل برؤوسكم، ولا يجوز العطف على ظاهر (أيديكم) لإستلزامه الفصل بين العاطف والمعطوف عليه بجملة أجنبية وهو غير جائز في المفرد، فضلاً عن الجملة.

وقال الشيخ الحلبي عند تفسير الآية: (قرئ في السبعة بالنصب والجر، والصحيح أن الأرجل معطوفة على الرؤوس في القراءتين، ونصبها على المحل وجرها على اللفظ وذلك لامتناع العطف على وجوهكم، للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة أجنبية، هي (وامسحوا برؤوسكم) والأصل أن لا يفصل بينهما بمفرد فضلاً عن الجملة، ولم يسمع في الفصيح نحو: ضربت زيداً ومررت ببكر وعمرواً، بعطف عمرو على زيد)(٣١).

إن المستفاد من أقوال مفسري القرآن والنحاة من كلا الفريقين هو أن كتاب الله يوجب المسح دون الغسل بالنسبة إلى الأرجل سواء أقرأت أرجلكم بالجر أم النصب.

س٢: لكن الأخبار وردت بوجوب الغسل، فالمسح وإن كان ظاهراً في القرآن إلا أن السنة جاءت مبيّنة للقرآن؟

ج: إن قولكم بأن السّنة مبيّنة للقرآن لا يعوّل عليه في هذه الآية. لأنها في محل البيان التفصيلي للوضوء، ولا تحتاج إلى السّنة لكي تبيّن محل الإبهام فيها، فالآية جاءت صريحة بوجوب المسح دون الغسل، وهناك فارق بين المسح والغسل.

ثم أن أخبار الغسل معارضة بأخبار المسح، وليس شيء أوثق من كتاب الله فلو دلّ على لزوم المسح لا يبقى مجال لترجيحه على روايات المسح، والقرآن هو المهيمن على الكتب والمأثورات، والمعارض منها للكتاب لا يقام لها وزن.

س٣: ما هي الأخبار التي تعارض غسل الرجلين؟

ج: هناك أخبار كثيرة دلت على المسح دون الغسل في كتب وصحاح أئمة المذاهب الأربعة منها:

١ ـ ما جاء في مسند أحمد (٣٢) حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا وكيع، حدثنا الأعشى عن أبي إسحاق عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب قال: كنت أرى باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما حتى رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمسح ظاهرهما.

٢ ـ همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، قال: حدّثنا علي بن يحيى بن خلاد، عن أبيه، عن عمه وهو رفاعة بن رافع، أنه سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنه لا تجوز صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله عز وجل، ثم يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسح رأسه ورجليه إلى الكعبين(٣٣).

٣ ـ قال المتقي: حدثنا هيثم عن يعلى بن عطاء عن أبيه قال: أخبرني أوس بن أبي أوس الثقفي أنه رأى

---

٣١ ـ غنية المتملي في شرح منية المصلي ص١٦ عن كتاب الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية.

٣٢ ـ مسند أحمد بن حنبل، ح١، الحديث ٩١٩٧٣٩.

٣٣ ـ السنن: ابن ماجة ج١ الحديث ٤٦٠، باب الرخصة في ترك الذكر في السجود.

النبي (صلى الله عليه وآله) أتى كظامة قوم بالطائف، فتوضأ، ومسح على قدميه(٣٤).

هذه الروايات تدل على أن الفريضة في الوضوء هي المسح، وهناك روايات كثيرة من الصحابة والتابعين حول مسح الأرجل، تركنا ذكرها رعاية للاختصار.

س٤: ألا ترى أن الغسل يوجب إزالة النجاسة وليس المسح كذلك؟ فقد روي عن ابن عمر في الصحيحين قال: تخلّف عنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفره، فأدركنا وقد أرهقنا العصر، وجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا، قال: فنادى بأعلى صوته (ويلٌ للأعقاب من النار) مرتين أو ثلاث(٣٥).

ج: هذه الرواية تدل على أن الصحابة كانوا يمسحون أرجلهم، وهذا دليل على أن المعروف عندهم هو المسح دون الغسل، وما ذكره البخاري من أن الإنكار عليهم كان بسبب المسح لا بسبب الاقتصار على بعض الرجل، اجتهاد منه وهو حجة عليه لا على غيره، فكيف يمكن أن يخفى على ابن عمر وبقية الصحابة حكم الرجلين حتى يمسح رجليه عدّة سنين إلى أن ينكر عليه النبي (صلى الله عليه وآله) المسح؟

على أن للرواية معنى آخر تؤيده بعض المأثورات، فقد روي: أن قوماً من أجلاف العرب، كانوا يبولون وهم قيام، فيتشرشر البول على أعقابهم وأرجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلاة، وكان ذلك سبباً لذلك الوعيد(٣٦) ويؤيده ما يوصف به بعض الأعراب بقولهم: بوّال على عقبيه.

فمفاد الرواية أن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد أن ينبههم إلى وجوب نظافة البدن والثياب قبل الشروع بالضوء.

س٥: لكن هذه الرواية تدل على أن الغسل هو أقرب للاحتياط من المسح، ويكون غسل الأرجل يقوم مقام مسحها، لأن الغسل مشتمل على المسح ولا عكس؟

ج: قلنا إن الفارق بين المسح والغسل كبير، فالغسل إمرار الماء على المغسول، والمسح إمرار اليد على الممسوح، فهما إذن حقيقتان مختلفتان لغةً وعرفاً وشرعاً، ولو حاول أحد الاحتياط لوجب عليه الجمع بين المسح والغسل لا الاكتفاء بالغسل، والرواية كما قلنا تشير إلى نظافة الأعضاء قبل الإتيان بالضوء.

س٦: قلت في بداية حديثك أن بعض الصحابة والتابعين وافقوا الشيعة في وجوب المسح دون الغسل فمن هم؟

ج: هناك جملة من الصحابة والتابعين وافقوا الشيعة في وجوب المسح دون الغسل نشير إليهم على وجه الإجمال(٣٧).

١ ـ ابن عباس، قال: الوضوء غسلتان ومسحتان.

٢ ـ كان أنس إذا مسح قدميه بلّهما ولما خطب الحجّاج وقال: ليس شيء من ابن آدم أقرب إلى خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيّيهما، قال أنس: صدق الله وكذب الحجّاج، قال (وامسحوا بروؤسكم

---

٣٤ ـ تفسير الطبري ج٦، ص٨٦.

٣٥ ـ صحيح البخاري، ج١ كتاب العلم ص١٨، باب من رفع صوته، الحديث ١.

٣٦ ـ مجمع البيان ٢/١٦٧.

٣٧ ـ الطبري: التفسير ٦/ ٨٢ ـ ٨٣.

وأرجلكم إلى الكعبين) وكان أنس إذا مسح قدميه بلّهما.

٣ ـ عكرمة، قال: ليس على الرجلين غسل، وإنما نزل فيهما المسح.

٤ ـ الشعبي قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) بالمسح وقال: ألا ترى أن التيمم أن يمسح ما كان غسلاً يلغي ما كان مسحاً.

٥ ـ عامر: أمر أن يمسح في التيمم ما أمر أن يغسل بالوضوء، وأبطل ما أمر أن يمسح في الوضوء: الرأس والرجلان، وقيل له: إن أناساً يقولون إن جبرئيل نزل بغسل الرجلين فقال: نزل جبرئيل بالمسح.

٦ ـ قتادة في تفسير الآية، افترض الله غسلين ومسحتين.

٧ ـ قرأ الأعمش (وأرجلكم) مخفوضة اللام.

٨ ـ علقمة قرأ (أرجلكم) بالكسر.

٩ ـ الضحاك: قرأ (وأرجلكم) بالكسر.

١٠ ـ مجاهد: مثل ما تقدم.

وهؤلاء من أعلام التابعين وفيهم الصحابيان: ابن عباس وأنس، وقد اتفقوا على المسح وقراءة الجر الصريح في تقديم المسح على الغسل وجمهور أهل السنة يحتجون بأقوالهم في مجالات مختلفة فلماذا أعرضوا عنهم في هذا المجال المهم والحساس في عبادة المسلم.

من أعلام الشيعة

الشيخ الصدوق

الصدوق هو حجة الإسلام محمد بن علي القمي، والمكنّى أبو جعفر ولد عام ٣٠٥ للهجرة في مدينة قم المقدسة، وهي نفس السنة التي توفي بها النائب الثاني للإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) محمد بن عثمان العمري، وتوفي الصدوق في مدينة الري عام ٣٨١ هـ. أبوه علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، كان من فقهاء الإسلام العظام في مدينة قم، توفي في العام الذي سمي بعام النجوم ٣٢٩ هـ وهو العام الذي توفي فيه العلامة الكليني وعلي بن محمد السمري وهو النائب الرابع للإمام الحجة (عجل الله فرجه).

أول أساتذته وأهمهم هو ثقة الإسلام الكليني، وقد عاصره (٢٤) عاماً.

ولادته

كان علي بن الحسين وهو والد الصدوق لا يرزق أولاداً فاتصل بالإمام الحجة المهدي (عجل الله فرجه الشريف) عن طريق نائبه في بغداد الحسين بن روح النوبختي، وهو النائب الثالث، وقد سأله أن يدعو الله كي يهبه ولداً صالحاً، فأوصل النوبختي هذه الوصية وهذا الرجاء واستجاب الإمام ودعا الله سبحانه وتعالى أن يرزق علي بن الحسين ولداً زكياً، فاستجاب الله عزّ وجلّ لكرامة دعاء الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وجاءت البشرى من الناحية المقدسة عن طريق الحسين بن روح يبشره بمولود صالح مبارك يعقبه أولاد أتقياء، وفعلاً جاء محمد بن علي القمي، الصدوق.

مؤلفاته

للشيخ الصدوق مؤلفات كثيرة جداً في مختلف المواضيع الإسلامية والدينية والمذهبية تدل على سعة علمه وقوة فهمه، وقد ذكر المؤرخون أنه ألّف حوالي ثلاثمائة كتاب، ولكنها لم تشتهر مثلما اشتهر مؤلفه (من لا يحضره الفقيه).

ويعتبر هذا الكتاب من أعظم ما ألف الصدوق، وهو يمثل مع كتب (الكافي) و(الاستبصار) و(التهذيب) أحد الكتب الأربعة المهمة لدى الشيعة، وهو يأتي بالدرجة الثانية بعد الكافي للكليني، وقد اعتنى علماء الإسلام وفقهاؤهم بهذا الكتاب شرحاً وتعليقاً كاعتنائهم بالكافي على حد سواء. وقد جمع منه الشيخ الصدوق (رحمه الله) الأحاديث الواردة آنذاك عن الرسول (صلّى الله عليه وآله) وآله الأطهار (عليهم السلام) والتي تهتم بأمور الفقه والمسائل المستعصية.

وله كتاب ثان من كتبه المهمة جداً وهو (مدينة العلم) وهو أكبر من كتاب (من لا يحضره الفقيه)، إلا أنه ضاع وخسرت المكتبة الإسلامية هذا السفر النفيس والكتاب القيم، ويقول بعض المؤرخين إن كتاب (مدينة

العلم) لو كان موجوداً وغير مفقود لكان الكتاب الخامس من كتب الحديث المعتبرة بالإضافة إلى الكتب السابقة.

من أسماء كتبه: عيون أخبار الرضا، وهو كتاب مهم جداً حقق رواجاً واسعاً في حينه وما زال من أمهات الكتب. وله علل الشرائع والأحكام وهو الذي لا يقل عن سابقاته، ومعاني الأخبار، وإكمال الدين وإتمام النعمة، والتوحيد، والخصال، والأمالي ويسمى أمالي الصدوق، أو المجالس ـ مجالس الصدوق ـ وثواب الأعمال، وكتاب الهداية، والعقائد، وكتاب صفات الشيعة، وكتاب فضائل الشيعة، وكتاب فضائل الأشهر الثلاثة ويقصد بها أشهر شعبان ورمضان ومحرم الحرام. وكتاب مصادقة الإخوان وهو من الكتب الأخلاقية المهمة، وكتاب النصوص، وكتاب المقنع، وكتاب دعائم الإسلام في معرفة الحلال والحرام وهذه رسالة فقهية أصولية، وكتاب النبوة، وكتاب إثبات الوصية لعلي، وهو الكتاب الذي أثبت الصدوق أنه صاحب مدرسة خاصة به في الاحتجاج والمجادلة، وكتاب إثبات الخلافة وهو مكمل لمؤلفه السابق وعلى ذات نهجه، وكتابه المعرفة في فضل النبي وأمير المؤمنين والحسنين (صلوات الله عليهم).

رأي العلماء فيه

لقد تسنّم الصدوق كرسي الصدارة في الحديث والإجازة، حتى لقب (حجة الإسلام) وهو أول من لقّب بهذا اللقب، قبل أن يصبح مرتبة علمية يحصل عليها طالب الحوزة العلمية بعد أن يصل إلى مراحل معينة في دراسته الحوزوية العلمية الدينية، ويأتي باستنباطاته.

لقد نقل عنه بعض من عاشروه أنه كان عبقرياً فذاً في الكثير من العلوم، حتى أصبح مرجعاً عاماً للشيعة الإمامية الاثني عشرية في زمانه، وكانت الأسئلة ترسل إليه من أرجاء العالم الإسلامي إلى مقر إقامته في قم المقدسة فكان يجيب عنها بالأجوبة الشافية. وقد صادفت حياته فترة حكم الملك الشيعي (ركن الدولة) البويهي الديلمي وهو والد عضد الدولة.

ولشيخنا الصدوق قصة مع الملك المذكور، ذاك أن الشيخ الصدوق لما ارتفعت سمعته وعلا مكانه بين أرجاء العالم الإسلامي والآفاق، وعلم جميع النخب من العلماء والعامة من الناس والطلبة والدارسين بفضله وعلمه، أرسل إليه الملك ركن الدولة في يوم من الأيام، فحضر الصدوق المجلس ملبيّاً دعوة رسول الملك، وكان ركن الدولة آنذاك يقيم مجلساً كبيراً لعلماء وأفاضل الإسلام وقتذاك، فلمّا دخل عليه الشيخ الصدوق بالغ في تعظيمه وتبجيله وتكريمه واستقبله استقبالاً حافلاً وعظيماً، ثم ألقى عليه مسائل كبيرة ومعضلات صعبة ودقيقة في نفس المذهب، ومن مجمل المذاهب الإسلامية فما كان من الشيخ الصدوق إلا أن أجابه برباطة الجأش دون تلكؤ، إجابات شافية وافية.

وقد دخل في مناظرات مع علماء من مذاهب عدة في حضرة الملك ركن الدولة حتى أنه حصل على تزكية من جميعهم، وقد تنازل عالم شافعي كبير آنذاك عن مذهبه وقال في حضرة الملك: لقد أوصلني الصدوق بجداله وتشريحه إلى أحقية مذهب الاثني عشرية، وأنا منهم من هذه اللحظة. وقد استحسن الملك ركن الدين ذلك، واستحسن الآخرون الذين حضروا المجلس والمناظرة والاحتجاج واستمعوا إلى إلقاء الحجة الواضحة من قبل الشيخ الصدوق، والبراهين الجلية وقطع دابر الشك بالمحجة البيضاء التي نهلت من منهج أهل البيت (عليهم السلام)، لقد استحسن الملك والحاضرون ما ورد من نتيجة ما رأوه، وحتى أن المخالفين كانوا قد وصفوا

إعجابهم بكلمات بحضرة الملك، وعن هذه المناظرات كتب المشايخ الكبار رسالة خاصة، وقد أوردها الفاضل التستري في كتابه (المجالس الحسينية).

وقد قال فيه بحر العلوم في كتابه الفوائد الرجالية حيث قال: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، هو شيخ من المشايخ وركن من أركان الشريعة، ورئيس المحدثين، ولد بدعاء صاحب الأمر والعصر (عجل الله فرجه) وكان بذلك عظيم الفضل والفخر، وقد وصفه الإمام الحجة (عجل الله فرجه) في التوقيع الخارج من الناحية المقدسة بأنه: (فيه خير مبارك ينتفع الأنام به). وفعلاً فقد عمّت بركته الأنام، وانتفع به الخاص والعام، وبقيت آثاره المقدسة ومصنفاته مدى الأيام، وعم الانتفاع به وبفقهه وحديثه).

رحلات الشيخ الصدوق

لقد كان الشيخ الصدوق (رحمه الله) حريصاً على أخذ العلوم من مصادرها الأساسية، وقد كانت في ذلك الوقت مدارس فقهيه ومحدثين تاريخيين كثار في عواصم ثقافية وأدبية وتاريخية مثل مدن البصرة وبغداد والري ودمشق والقاهرة فما كان منه إلا أن قام برحلات كثيرة للبلدان والأمصار لاكتساب العلوم والفضائل والخبرة وسماع الأحاديث والأخبار عن العلماء والثقات بشكل مباشر والاطلاع على كتبهم بشكل كامل أيضاً، وكان يجري المناظرات والاحتجاجات واللقاءات الكثيرة مع العلماء والأدباء في كل الأمصار والبلدان.

لقد سافر من مسقط رأسه مدينة قم إلى الري في جنوب طهران، ثم سافر إلى طوس، أي مدينة مشهد حيث مرقد الإمام الرضا (عليه السلام)، والتي كانت مدينة تنهض لتوها حيث شُيّد فيها مرقد الإمام الرضا (عليه السلام) ثم سافر إلى نيسابور تلك المدينة التي اشتهرت بالمدارس الكلامية والنحوية وفقه اللغة وبقية العلوم الأخرى، وبعدها رحل إلى بغداد ثم ورد الكوفة ومنها إلى البصرة، ثم سافر إلى همدان، وإلى بَلَخ وإلى إيلاق، ثم إلى سرخس، ودخل سمرقند ثم سافر إلى فرغانة، وكان في كل سفرة يعود أدراجه إلى مدينته قم المقدسة.

أول فائدة جناها من رحلاته هذه هو إحكام أحاديثه وكلامه الذي دوّنه للأجيال، وأخذه من المصادر الأساسية قدر الإمكان، لأن العلم مهمة خطيرة، على العالم أن يعرف الخبر الذي يكتبه ويمحِّصه لأنه أمانة الأجيال القادمة، وقد كتب الشيخ الصدوق (رحمه الله) بأن كل جهوده التي قام بها من خلال التأليفات الكبيرة جاءت نتيجة لسفراته الكثيرة ونتيجة لمراسلات أهل العلم من كل أرجاء العالم الإسلامي.

من قاموس الإمام الشيرازي

السلام استراتيجية لا خيار..

في فكر الإمام الشيرازي

أحمد البدوي

يحير الكثير من المفكرين في سؤالهم: هل التاريخ هو سجل العباقرة والعظماء؟ أم هو كما يقول فولتير (سجل جرائم الإنسان والحظ النكد)(٣٨)، أم هو سجل الحروب قبل كل شيء؟، ويؤكد هذا ضمنياً ما تضمنته أو تتجوهر بـه نظرية كبير المؤرخين آرنولد توينبي (توفي عام ١٩٧٥م) في نظريته للحضارات (التحدي والاستجابة) بما ترتكز عليه دلالات التحدي والاستجابة في آفاق الصراع بأي شكل من أشكالها. إضافة إلى أن كثيراً من أطر الصراع لا تتشكل بعناوين السيف والمدفع وإنما تأخذ مدارات أخرى سيما إذا عرفنا مفهوم (الحرب) بضده، وأنه كل شيء خارج دائرة الأمن والسلام، وما أضيف في سجلات التاريخ والمجتمعات في كل مكان وزمان، لذا كانت الأشكال الحضارية في إمبراطورياتها هي أشكال عسكرية، يقرر معها المؤرخون في أن معظم الحضارات أهلكتها الحروب في ذروة دورتها الحضارية أو في نهايتها. فيما تكون سهلة الانقضاض. إلا حضارات الأنبياء لم تكن بذلك النسق العسكري إلا بما فرضه الاقتضاء.. بما سيأتي، في جعلها (الحرب) وسيلة للسلام. ولتكشف هذه الرؤية (زحمة حروب التاريخ) ما نجده في معظم الملاحم التراثية للشعوب، وأوضح ذلك في أعظم ملحمة ـ ببعدها الإعلامي الزمني ـ وهي ملحمة الإلياذة والأوذيسة، فهي عبارة عما هو معروف عن قصة حرب بين طروادة وأثينا، وكذلك كانت كلكامش والمهاماتا والشاهنامة تقفز على صفحاتها بالاتكاء على سيف أو رمح.

فهل الحرب أمر خارج عن طبيعة الإنسان الأولى، وفلسفة وجوده لتكون الأصالة للسلام. بلا شك هو ذلك وجداناً قبل أن يكون برهاناً، فالفلاسفة ومفكري التاريخ وأنبيائه قبلهم.. إذا كانوا يؤسسون لشيء... فهو مقصد السعادة. وكل أدلى دلوه.. إلا أن اغلبهم كانت هذه السعادة تجاور السلام في كينونتها حتى صيرورتها من (الوجود البسيط حتى الكمالي) إلا إن كثير من الأيديولوجيات بما أفضته فلسفات القرن التاسع عشر ،لذا سمي (بقرن الأيديولوجيات) خرج بأطروحات خلاف الشبكة الرئيسية المربوطة مع فكرة الإنسان، سيما في رؤى الصراع وتحت عناوين (تنازع البقاء) ضمن فلسفات ميكافيلي ونيتشة ووليم جيمس وآخرين بما نظّروا للموضوع ضمن إطار النوع والعرق والجغرافية واللون (النازية والفاشية)، حتى أصبحت الحرب أصالة كما تثيره مقولتهم (إذا لم تكن هناك حاجة للسلام فلماذا لا تحارب) وكأنه يقول إذا كنت فارغاً لماذا لا تذهب للصيد.

ومع أن المفهوم أقرب المدركات التي تصلها (إدراكياً) نظرية الحسن والقبح الذاتيين، باعتبار الأمن حَسَن

---

٣٨ ـ إسماعيل، محي الدين، توينبي.. منهج التأريخ وفلسفة التاريخ. بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط٢، ١٩٨٦ م، ص٧.

في ذاته، والخراب قبيح في ذاته، وينفرد العقل في قطعه بذلك بعيداً عن الاستناد إلى النصوص الفلسفية والدينية التي تعتمد عليها المدارس الفكرية. أي تكون بهذا من أول المدركات التي تتفق عليا نظرية المعرفة شرقاً وغرباً.

مع هذا ما زالت الأرض تئن من وطء أقدام الجيوش وأسلحتها، وكل أشكالها الأخرى، سياسية واقتصادية، ونفسية واجتماعية (أخلاقية) وحقوقية، ووسط هذه المعمعة وأمام هذا المعترك المختنق بغبار نقعه، كان لا بد للإسلام من أن يضع أسسه في ذلك، لإنقاذ الإنسانية بعد أن تهافتت الفلسفات والرؤى في هذا الشأن.. حتى أفرز العالم حربين عالميين خلال عقدين (١٩١٨ نهاية الأولى) حتى (١٩٣٩ بداية الثانية).

بهذه الصفحات سنتصفح أوراق (رؤى) واجتهادات مفكر تميَّز بموضوعية وموسوعية جعلته من المميزين في دخوله العصر.. ولانطباق كلمة الإمام الصادق (عليه السلام) في سياق شروط القيادة (... أعلم بأمور زمانه) لذلك سندخل إلى رأي الإسلام في السلام من خلال اجتهاده المتميز.

يرى الإمام الشيرازي (دام ظله) أن السلام هو شعار الإسلام (..) وليست الحرب والمقاطعة وأساليب العنف إلا وسائل اضطرارية شاذة على خلاف الأصول الأولية الإسلامية، حالها حال الاضطرار لأكل الميتة وما أشبه، وإنما الأصل السلام ولذا تقدّر الحرب بقدرها في الإسلام(٣٩).

كما أن السلام أحمد عاقبة ـ بعيداً عن النصوص واستناداً إلى التاريخ ـ وأسرع للوصول إلى الهدف، فالمسلم والسلام والمسالمة أصول توجب تقدم المسالم، بينما غير المسالم والعنيف دائماً يظل متأخراً(٤٠) كما أن الكيان بأي شكل من أشكاله الاجتماعية، الذي يريد أن يخوض بعداً تغييراً في أي وسط بشري، إن لم يضع استراتيجية اللاعنف، انفضَّ من حوله الناس، وفقد شرعيته أمامهم، وهذه طبيعة بشرية وجُبِلَ الإنسان على ذلك في نفوره من العنف، بل هي طبيعية يشاركه عالم الحيوان في ذلك، على هذا تختزن فكرة الشيرازي (دام ظله) في رؤية الإسلام للسلام بأنه مفهوم لصيق له وبعد استراتيجي فيه.

يعرض الأستاذ محمد غالب أيوب في كتابه عن فكر الإمام الشيرازي (دام ظله)(٤١) تناوله للسلام، بتقرير أربعة مبادئ يقع معهما في ارتباك منهجي فالشعارات هي:

١ ـ السلام دائماً.

٢ ـ السلام ضمانة بقاء المبدأ.

٣ ـ السلام أحمد عاقبة.

٤ ـ السلام قولاً وفعلاً وكتابة وفي أي موقع ومع كل الناس.

فالسلام دائماً هي رؤية ونتيجة تأسيس، أما السلام ضمانة بقاء المبدأ هي أس ذو انتزاع عقلي (يثمره الواقع التاريخي ومباحثه السننية). كذلك السلام أحمد عاقبة هو أيضاً أس وليس نتيجة بينما السلام قولاً وفعلاً

---

٣٩ ـ الشيرازي، محمد مهدي، السبيل إلى إنهاض المسلمين، بيروت، مؤسسة الفكر العربي الإسلامي، ط٨، ١٤٢١هـ، ص١٤٣.

٤٠ ـ ن. م، ص١٤٧.

٤١ ـ عنوان الكتاب (ملامح النظرية السياسية في فكر الإمام الشيرازي، بيروت، دار المنهل، ط١، ١٤١١هـ.

هو تقرير للإمام للشيرازي (دام ظله)، أي رؤية ابتنيت على أسس متفرقة، فجمعهم في أربعة نقاط على شكل نتائج أو رؤى، يعيب الانتقال المنهجي للتأسيس والنتيجة عند غالب أيوب([٤٢]).

والإطار المتكامل لرؤية الإمام الشيرازي، هو أن السلام ليس أمر طارئ أو ثانوي، وإنما ركيزة أساسية استراتيجية ومبدأ أصيل في ضمير الإنسان والشعوب، وغيره طارئ اضطراري، فالإسلام يلجأ للحرب من اجل السلم، إذاً فالسلم غاية والحرب وسيلة له، كون المحارب خانقها ومع الحرب رفعاً ليديه عنها.

منطلقات التأسيس

١- التأسيس القرآني:

عدة آيات قرآنية وجدها تخرج بوجهة السلام وترتكز عليه دلالةً، ومع كل الأبعاد التي تتناول الصراع، سواء في شكلها الرسمي (الاصطلاحي) كحرب نظامية (لوجستية) أو مع الحروب الفرعية الأخرى داخل المجتمع وكل علاقاته في بعد (إنسان - إنسان) ضمن ما يسميها مالك بن نبي في اصطلاحه (شبكة العلاقات الاجتماعية)([٤٣]).

في تعامله مع الآية (٢١٦) من سورة البقرة: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يقول السيد الإمام الشيرازي (دام ظله) فيها (إن الظاهر من هذه الآية أن القتال لو كان أمراً طبيعياً لما قال سبحانه: (وهو كره لكم) فالحرب ظاهرة اجتماعية تمليها الغرائز الفاسدة وليست أمراً طبيعياً في البشر([٤٤]).

إذن هذه الآية توضح فكرة أصالة السلام في طبيعة البشر ضمن وجودهم العلائقي على كل المستويات. كذلك فهو (دام ظله) يستند إلى دلالة الآية (٢٠٨) من سورة البقرة: (يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة، ولا تتبعوا خطوات الشيطان) إذ مع مجرى السياق في كون عدم اتباع السلام هي خطى شيطانية، دلالة بالغة الوضوح على أن السلام هو الوجه الطبيعي الذي يمكن أن ينسجم وروح الإنسان في تكاملها.

كذلك الآية (٦١) من سورة الأنفال:(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله). إضافة إلى ذلك نجد تلك الدلالة في طرح قرآني عن علاقة المسلمين بغيرهم من الكفار..يجد الإمام الشيرازي دلالة في نص نقتطعه من سياقه: (عسى أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) فالحث على الأسلوب المسالم في اللين واحترام الآخر، ووجه كلمة (عسى) بدلالتها على الرغبة في حدوث المودة، وبكثافتها للترجي وقرب الوقوع أيضاً يوجه التركيز القرآني على السلام وبعده الاستراتيجي مع الجماعات.

كذلك في عدة أماكن يستدل السيد بآية (٣٥) من سورة فصّلت: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، ولا يُلقاها إلا الذين صبروا ولا يُلقاها إلا ذو حظٍ عظيم)، هذا ناهيك عن آيات تملك إشارات ولو غير مباشرة للسلام من قبيل (لا إكراه في الدين) و (ولو كنت فضاً غليظ القلب لانفضوا من

---

٤٢ - ن.م، ص٦٥.

٤٣ - أنظر أغلب كتبه، سيما (ميلاد مجتمع) و(فكرة كومنولث إسلامي).

٤٤ - الشيرازي، محمد مهدي، الصياغة الجديدة، مركز الفكر الإسلامي، ط١، ١٤٠٥هـ، ص٣٤٩ - ٣٥٠.

حولك)(٤٥).

أما شبهة دلالة الآية (ولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)(البقرة: ٢١٥)، فهي تشير إلى سنّة الصراع في الأرض، ليس في مفهوم (تنازع البقاء) وإنما (تنازع الحق والباطل) فالمسلم لا يريد البقاء بقدر ما يريد الحق، إلا إن الآية في نفس المقام تعطي دلالة متينة في ضرورة الجهاد بقدر ضرورة السلام ـ كون الجهاد الإسلامي من أجل السلام ـ وذلك ما يخرج من دلالة (لولا دفع) قبال (لفسدت الأرض) ففساد الأرض وخرابها متعلق (بعدم الدفع) والوقوف أمام الباطل.

٢ ـ منطلقات السنة الشريفة

المسيرة التاريخية للرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليه السلام) والأنبياء (عليه السلام) من قبلهم والصالحين من الأمة تؤيد أصالة السلام واستراتيجيته في دعوتهم، كحقيقة تفرض نفسها انتصاراً، ولو بعد حين، يقول الإمام الشيرازي (دام ظله) في رجوعه لسيرة المعصوم: (كان السلام شعاراً لهم (النبي (صلى الله عليه وآله) وآله (عليه السلام) في كل شؤونهم وحتى في حروبهم، وهذا النجاح منقطع النظير لنبي الإسلام والأئمة إنما هو لأسباب من جملتها السلام الذي كانوا يتحلون به في كل شؤونهم)(٤٦) فحينما كانت مكة عاصمة الكفر، وعاصمة الأصنام وعاصمة محاربة الرسول، فإنهم واجهوا رسول الله بكل وسيلة وشرّدوا، وقتلوا بنته زينب، وصادروا أمواله، وقتلوا العديد من رجاله، ثم حاولوا اغتياله فهاجر سراً إلى المدينة، واستمرت مؤامراتهم ضد حركته المقدسة. ومع ذلك بعد أكثر من عشرين سنة، لما فتح الرسول (صلى الله عليه وآله) مكة فتحها بسلم دون أن تراق قطرة دم واحدة(٤٧)، وقال لهم كلمته التي تمثل البعد الأوفر في الاستدلال بهذه السنة لأنه كان حينها في تمام قدرته وقبضته على مكة وأعداءه فيها، لكن لا للحرب، وإنما اذهبوا فأنتم الطلقاء، حتى أن سعد بن عبادة، حمل الراية في ساحات مكة ليهتف: (اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة)، فإذا سمع الرسول ذلك، قال لعلي (عليه السلام):خذ اللواء واهتف عكسه، فكان هتاف عليّ مشبعاً بالسلام (اليوم يوم المرحمة اليوم تحفظ الحرمة)(٤٨)، هذا الطريق هو الذي جعل (عتاباً) وهو شاب صغير يحكم مكة ويكون والياً عليها من الرسول، دون جيش أ وشرطة أو سلاح، لأن القلوب استيقظت على وقع الحقيقة.

ويستمر الإمام مكثفاً شواهده من سيرة المعصوم فبعد كل القنوات التي خاضها الرسول في هذا المنطق، بما يعرضها الإمام الشيرازي، سواء مع الأمم الأخرى. أو مع الطوائف المعادية، أو وصاياه لغزواته، أو تعامله الغزوي، كذلك ينتقل (٤٩) إلى سيرة الإمام علي (عليه السلام) فنجده مثلاً عفا عن الذين أثاروا الحروب، وفيهم الذين يصطلح عليهم في العصر الحديث بمجرمي الحرب، أمثال مروان وابن الزبير ومن أشبه فعفا عنهم، وكذلك

---

٤٥ ـ ينظر: ن.م، ص٣٤٩، ٣٥٠، ٣٦٤ كذلك كتابه السبيل إلى إنهاض المسلمين، ص١٥٠ ـ ١٥٩.

٤٦ ـ السبيل إلى إنهاض المسلمين، مصدر سابق، ص١٤٣.

٤٧ ـ ن.م، ص١٤٤.

٤٨ ـ ن.م، ص١٤٦.

٤٩ ـ ن.م، ص١٥٥.

عفا عن الجيش المناوئ فقال (عليه السلام): مننتُ على أهل البصرة كما منّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أهل مكة) فأطلق سراحهم ولم ينتقم منهم، وإنما وضعهم أمام مائدة السلام وهذا دليل حيوي، في أن السلام لم يكن تكتيكاً أو خياراً مع المعصوم (عليه السلام) وإنما بعداً رئيسياً، وإلا فالإمام (عليه السلام) كان ذا قدرة ـ وقتها ـ على تصفيتهم دون أن يفرز هذا الأمر سوءاً عليه، سيما أنهم خرجوا عن نهاية حرب، ولم يكن وقت سلم لاستفادة تهمة تتفقدها المعارضة كما استفادت من قميص عثمان.

يستند كذلك السيد الشيرازي (دام ظله) إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (عجبت ممن يشتري العبيد بماله، كيف لا يشتري الأحرار بأخلاقه) ولا ريب دلالة الأخلاق على وجه السلام بما تنطوي عليه، كما أن جعل الرسول (صلى الله عليه وآله) في حصره مكارم الأخلاق بثلاث أحدهما المسالمة، له دلالة بالغة في البين ويؤكد هذا المفرق بقوة قوله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): (يا علي مكارم خصال الدنيا والآخرة: لينُ الكلام، والسخاء، وأن تعفو ممن ظلمك) بل عن جناحي الحديث (لين الكلام، والعفو) هما بعدا السلام. كما أن من صفات المسلم المؤمن هم (الموطئون أكنافاً... الذين يألفون ويُؤلفون) وغير ذلك كثير مما يستشهد به الإمام الشيرازي (دام ظله) مستدلاً على استراتيجية السلام، فيرى الشيرازي (دام ظله) الإسلام لا يأمر بمحاربة إلا من لا يزال يقاتل المسلمين ويريد الاعتداء، وينهى عن موادة أمثال هؤلاء، أما الذين لم يقاتلوا المؤمنين ولم يخرجوهم فالله سبحانه يلمّح إلى بَرّهم والأقساط إليهم وإن كانوا كفاراً)(٥٠)، كما أن الإمام علي (عليه السلام) في حديثه لعسكره قبل لقاء العدو بصفين يقول لهم: (لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم، فأنكم بحمد الله على حجة، وتركم إياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم عليهم). فمع أن أولئك أهل باطل وفتنة وفي طريقهم على تشويه الإسلام وهدم ما بناه الرسول (صلى الله عليه وآله)، مع ذلك السلام معروض أولاً، فأن نبذوه وراء سيوفهم فهو خيارهم وليس خيارنا، كذلك قوله لولده الحسن (عليه السلام): (لا تدعونّ على مبارزة)، وهي العنوان الأول للحرب وإعلانها في الأعراف الحربية قديما، إذن إذا جنحوا فاجنح.

يورد الإمام الشيرازي (دام ظله) بكثافة ملحوظة (٥١) في تأسيساته، نصوصاً متفرقة تدل على قوة الاستقراء الذي يمتطيه السيد هنا وهناك ليقترب ضمن فلسفة الاحتمال وتراكمها بما يصل إلى الاطمئنان المتاخم للقطع، فيذكر دلالة معينة لذلك في نص الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر (رض): (لا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدو لله فيه رضى) كذلك نقله (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: (إذا أوحى أحد من المسلمين أو أشار بالأمان على أحد المشركين فنزل على ذلك فهو في أمان)، كذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام): (لا ينبغي للمسلمين إن يغدروا ولا يأمروا بالغدر ولا يقاتلوا مع الذين غدروا).

٣ ـ التأسيس العقلي

بالتأكيد دور العقل هنا.. ما تفرزه معطيات الواقع التاريخ، حربا وسلماً. فيكون دور التاريخ السياسي، ومعطيات (فلسفة التاريخ وقوانينه وسننه) كذلك معطيات علوم الاجتماع وفي فلك شبكة العلاقات الاجتماعية بما

---

٥٠ ـ تنظر تدويناته لذلك، في الصياغة الجديدة، ص٣٤٩ ـ ٤٠٢.

٥١ ـ كذلك السبيل إلى إنهاض المسلمين، ص١٤٣ ـ ١٧٤.

أسلفناه كمصطلح أساسي في حركة الواقع. والسيد ينطلق منهجياً من هذا، فهو يرى أن الحرب أسوأ شيء عرفه الإنسان في تاريخه الطويل، لأنها توجب قتل الإنسان ونقص في أعضاءه، كما توجب هدم العمران، وإثارة البغضاء والشحناء بين البشر وإيراث الأجيال عقداً نفسية، فإذا أضطر الإنسان على الحرب ـ لأن عدوه جره إليها ـ كان الواجب أن يقتصر فيها على أقصى درجات الضرورة (٥٢). كذلك هي ظاهرة مرضية بما تفرزه من انكسارات وانهيارات في أعضاء المجتمع، لذا فهي ذاتاً قبيحة بما يتفق عليه العقلاء في ذلك، ثم يذكر(٥٣) السيد الشيرازي (دام ظله) صور تاريخية للحروب التاريخية وماذا جّرت على الشعوب والحضارات بما يقشعر له البدن وترتجف له الروح لتجد نفسك خجلاً أمام بني جنسك كيف هؤلاء البشر جرحوا التاريخ، حتى لا تجد له موضعاً سليماً، في أي صفحت جثوت. وكان السيد يحيل المعاندين لسنة السلام في قوله لهم.. ها هو التاريخ ببابكم.

من هنا يكون الإمام الشيرازي (دام ظله) في منهجه الاجتهادي لم يقف فيه على قنوات الرسائل العملية، كخطوة للبعد الفردي، وإنما سار في هذا المنهج بطرقه أكثر المفاهيم التي تتحرك في فضاء العصر، لتكون هناك منظومة عملية لا رسالة عملية.. يتحرك فيها الإمام الشيرازي (دام ظله) في اجتهاده الفكري القرآني.

---

٥٢ ـ الصياغة الجديدة، مصدر سابق، ص٣٤٩.

٥٣ ـ ينظر ن.م، ص٣٥٤ ـ ٣٥٩.

مقالات

النظرة المرجعية للوحدة الإسلامية

أسرة الشيرازي نموذجاً

كنعان قاسم

أساليب الاستعمار في التفرقة الوحدة، أحد العناوين الكبيرة ومطلب للكثير من الشعوب والأقوام الذين تربطهم وشائج وروابط تجعل منهم شعباً واحداً يمتلك إرثاً تاريخياً وآدباً وعلاقات تتناغم مع مجموعة أجزاء هذهِ الشعوب.

والوحدة الإسلامية، هي إحدى المبادئ التي اعتمد عليها الإسلام في نشر دعوته أولاً، ومن ثم في إرساء دعائم هذا الدين وتطبيق تعاليمه على أرض الواقع.

وقد رسّخ علماء الأمة هذا المبدأ ووعوا حجم المؤامرة التي سعى المستعمرون لإيجادها داخل الوطن الإسلامي الواحد، فكانت لهم عدة تطبيقات عملية لمبدأ الوحدة الإسلامية، ونستعرض في هذهِ السطور لعلمين من أسرة آل الشيرازي الذين كانوا من السباقين للمناداة بالوحدة الإسلامية هما السيد محمد حسن الشيرازي والشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي واللذان وضعا جل اهتمامها في ترسيخ حالة الوحدة الإسلامية.

لقد توحدت إمكانات المسلمين تجاه العدو المستعمر للأراضي الإسلامية، هذا العدو القادم من وراء البحار بحملاته التبشيرية النصرانية، وقد احتل الصراع الإسلامي الأنجليزي في العراق موقفاً خاصاً في تأريخ الحركة العلمائية الإسلامية، حيث تصدى علماء الدين لكل المخططات التي كانت تكرس حالة إبقاء المستعمر في هذه الأراضي المقدسة. بل فوق ذلك كله لقد احتلت النجف وكربلاء موقع الصدارة في التزام أمور المسلمين وبقيت المدينتين مصدر إشعاع لباقي المدن الإسلامية والعواصم العربية والإسلامية. وحينما احتدم الصراع بين الشعوب الإسلامية والاستعمار، لم يكن للمستعمر بدّ إلاّ التخلص بأية وسيلة من خطر الارتباط الوشيج بين الشعب وقيادته.

الثورة العراقية الكبرى

وقد ظهر هذا جلياً في العراق إبان ثورة العشرين، وظهر أيضاً في ثورة التنباك بفتوى التنباك الشهيرة والتي كان صاحبها الميرزا محمد حسن الشيرازي المرجع الكبير الذي نقل مركز المرجعية في وقته من النجف إلى سامراء حيث حصل هنالك على ألفة كاملة ما بين السنة والشيعة.

وفي أيام ثورة العشرين التي جرت عام ١٩٢٠م في العراق كانت المرجعية للشيخ محمد تقي الشيرازي، وقد وقف موقفاً شجاعاً عندما احتلت العساكر البريطانية مدينة سامراء، وأخذتها من أيدي الأتراك كان الشيخ محمد تقي الشيرازي آخر من اضطر إلى المغادرة إلى الكاظمية في بغداد. حيث مكث فيها فترة من الزمن ثم

غادر إلى كربلاء حيث أسس هناك المجلس الثوري والذي قاد كربلاء والحلة والسماوة لفترة من الزمن إدارة حكومية متكاملة.

وفي كربلاء كان الشيخ الشيرازي يسعى لبعث الروح الجهادية بين المسلمين، ونهض بشجاعة للمطالبة بحقوق العراقيين سنّة وشيعة وأصدر فتواه التاريخية التي أقامت العراق وأقعدته والتي أثارت الحماس والغيرة الوطنية في صفوف العراقيين واستفزت نفوسهم للجهاد المقدس ضد الاحتلال البريطاني لأرض العراق الإسلامية.

وبهذه الفتوى الشجاعة اكتسب شهرةً إضافية عزّزت مكانته بين شيعة العراق وسنته وشاع اسمه في مختلف البلدان الإسلامية وباتت مكانته الحقيقية كزعيم روحي وسياسي فذّ في كل أنحاء إيران وسوريا ولبنان ومصر إضافة لمقره الرئيسي في العراق.

وقبل أن يصدر فتواه التاريخية الشهيرة بالجهاد علناً ضد المحتلين الإنجليز كان قد أفتى بحرمة انتخاب شخص غير مسلم للإمارة والحكومة، وجاءت فتواه هذه عندما فرض الإنجليز على الشعب العراقي انتخاب معتمد الحكومة البريطانية في العراق (السير كوكس) رئيساً للحكومة العراقية.

فإنه ـ رحمه الله ـ قد استشعر من هذا الإجراء الحيلة المدبرّة من المستعمر الغاشم وعرف المغزى وانكشف له السرّ فعند ذاك نهض بكل شجاعة وبسالة وأدى رأيه الصائب من وحي ما يمليه عليه واجبه الديني وتكليفه الشرعي فأصدر فتواه التي قوبلت بالقبول والطاعة من قبل عشائر غرب العراق المعروفة بكثرتها السنّية ومن كافة أبناء الشعب العراقي بكل مذاهبهم.

وثبت أن أول شخصية إسلامية يلتف حولها المسلمون العراقيون عبر تاريخهم دون النظر إلى مذاهبهم هي شخصية الشيخ محمد تقي الشيرازي، وهذا ما أكسب الشعب وحدةً وتماسكاً تامين، وكان بيته المتواضع في كربلاء المقدسة محط أنظار الجميع من القادة والمفكرين من مختلف طوائفهم وكافة عشائر العراق للتباحث بالقرارات السياسية التي كانت تصدر هنا وهناك تباعاً، وكان الشيخ الشيرازي يعتمد مبدأ النقاش والتباحث في أي فتوى يقررها ويبلور رأيه بآراء الآخرين. فقد كان يحترم كل من يقابله بمنتهى الأدب والتواضع، وكان يقوم من مكانه عندما يدخل عليه أحد، ولكنه في نفس الوقت كان غني النفس وشديداً للغاية أمام الكفرة والأجانب المحتلين لأرض العراق الإسلامية وكان يرفض بشدة الاجتماع بأي منهم مهما كانت رتبته ومنصبه الحكومي، وقد حاول المعتمد البريطاني في العراق (السير كوكس) أن يأخذ موعداً للقاء معه عدة مرات لكن الشيخ الشيرازي رفضه في كل مرة رفضاً شديداً، وعندما يئس كوكس من تحديد موعد لقاء مسبق معه قرّر أن يدخل عليه في داره بصورة مفاجئة وبدون سابق علمٍ وهكذا دخل مجلس سماحة الإمام الشيرازي لكنه لم يجد أي ترحيب منه ولم يقم أمامه بل وجد منه الامتعاض الشديد، ويقال أنه أدار ظهره عنه، فخرج المعتمد البريطاني خائباً خاسراً من بيته لا لكونه من ملّة أخرى بل لكونه محتلاً غاصباً لأرض الإسلام ولأن يده ملطخة بدماء المسلمين.

امتداد الدور التاريخي

وقبل الشيخ محمد تقي كان السيد محمد حسن الشيرازي وهو صاحب فتوى التنباك الشهيرة والذي استقر

أيضاً بسامراء وذلك حين أرادت إنجلترا فرض هيمنتها على الأراضي الإسلامية من وراء حصولها على امتياز احتكار زرع التبغ في أراضي إيران الخصبة ثم تسويقها بواسطتها لا غير، فأصدر الميرزا محمد حسن الشيرازي فتواه الشهيرة بحرمة التدخين فشاعت هذه الفتوى بين السنّة والشيعة وقد طبقها سائر المسلمين، حتى قيل أن رجالات البلاط القاجاري في إيران امتنعوا بدورهم عن التدخين، وحتى أن زوجة السلطان ناصر الدين شاه ملك إيران امتنعت في ذلك الوقت.

قوة القرار المرجعي

لمّا كان رد الفعل العنيف الذي أحدثته الفتاوى التاريخية على مستوى توحد التنفيذ بوجه الحكومة لم يكن أمام السلطان ناصر الدين من بدّ سوى الرضوخ لمطلب الجماهير المسلمة وزعيمها الروحي الإمام الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي فبادر على التو إلى إلغاء امتياز التبغ وهو الامتياز الذي كانت حكومته قد منحته لشركة بريطانية احتكارية.

ومن الملفت للنظر انتخاب الميرزا السيد الشيرازي سامراء التي تسكنها أكثرية سنّية حيث يوجد هناك مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام)، وموقع غيبة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ومن هذه الناحية تعتبر سامراء مدينة مقدسة جداً بالنسبة للشيعة التي يسافرون إليها جماعات وفرادى لزيارة العتبات المقدسة ولذا فهي ملتقى للسنة والشيعة، وفي حينها كانت هناك انتماءات مذهبية وطائفية على أشدّها، افتعلها الأتراك حتى وصلت إلى طابع التحدي حتى أن السيد الإمام الشيرازي كان يأمل أن يجرّب أن يكون التعايش السلمي بين أبناء الدين الواحد هو ممارسة عملية بسيطة وليست معقدة. لقد حاول السيد بكل جهده أن تسود روح التعايش والتآلف بين السنة والشيعة، وما أن يحصل أي شقاق أو اختلاف كان يبادر على الفور إلى تطويقه وحله بالحسنى، لأنه كان يعلم جيداً أن القوى الأجنبية الطامعة تتربص وتتحين الفرص لاستغلال أي نزاع أو تصارع بين الطوائف الإسلامية في تحقيق غاياتها الاستعمارية وفرض هيمنتها على المسلمين جميعاً، ومن هناك كان يحرص على وحدة الكلمة الإسلامية.

وهكذا سعى السيد محمد حسن الشيرازي وفعلاً تحصل له ذلك بعد أن حصل شجار بين شخص سني وآخر شيعي وتطور الموقف حين جاءت القوات البريطانية رفض السيد الشيرازي وذلك بعد علم البريطانيين أن الأتراك كانوا مع السنة، فقال لهم السيد الشيرازي: لا حاجة لدس أنف بريطانيا في هذا الأمر الذي لا يعنيها، لأننا والحكومة العثمانية على دين واحد، وملة واحدة. وقد كان الوالي العثماني حسن باشا هو منشأ النزاعات في سامراء لحقده الدفين على السيد الشيرازي فحينما زار الوالي الشيرازي لم يعتن به الأخير جرياً على عادة السيد في عدم الاهتمام بالمسؤولين الحكوميين، فحقد الوالي عليه وأوغر الحقد في قلوب بعض المسؤولين المتعصبين من الأهالي في سامراء ممّن ثقل عليهم توطّن الشيرازي في بلدهم.

وقد مارس السيد محمد حسن الشيرازي الحل بطريقته المعهودة المتواضعة والموضوعية حيث جعل المسلم السني والمسلم الشيعي سواسية في الاهتمام والحديث، وذكرهم أن الأعداء على أبواب البلاد، وهم في أشد الحاجة لأن يتحالف المسلمان لكي يدخلوا البلاد ويسيطروا عليها تحت شعار (فرّق تسد).

ومن مواقفه في هذا الصدد تقديم منحة سخية عندما أراد جماعة من أهل السنة تكملة بناء مدرسة دينية

لعدم تمكنهم من إكمال بنائها لأنهم كانوا يفتقدون المال اللازم لها، ولم يكن أمامهم من حيلة سوى الرجوع إلى السيد الشيرازي لطلب المساعدة فقام على الفور بتلبية طلبهم.

وأخيراً لم تكن المحنة وحدها هي التي أجبرت السيد محمد حسن الشيرازي والميرزا محمد تقي الشيرازي في كسب المذاهب الأخرى ولكنه الإحساس الصادق والأمين من قبلهم للإسلام والمسلمين، وشعورهم بعمق الهوة التي يخلفها الشقاق بين المسلمين، وإيمانهم الصادق بالاشتراك العظيم ما بين المسلمين بالدين والتوحيد والنبوة والقرآن والمصالح والعادات والتراب..الخ. لذلك فإنك تجد أن الشعب المسلم قد نفذ فتاواه رغم انه ما زال يقلد أئمته أبو حنيفة والشافعي والحنبلي والمالكي. وهذه الوحدوية في أيام المحنة كانت هي نفسها في أيام الرخاء بعد أن هدأ الوضع وسكنت الأمور السياسية بدليل أن الإسلام مازال قوياً تجاه كل الهجمات التي تحاول النيل منه.

ونستشف مما تقدم أن هذهِ الرموز الإسلامية قد وضعت الإطار العام للوحدة الإسلامية، وطبقتها على أرض الواقع ومن أعلى المواقع القيادية حيث أن مرجعية السيد محمد حسن الشيرازي وكذلك الشيخ محمد تقي الشيرازي كانت عالمية بما تعنيه كلمة العالمية من نافذية القرار وسلطته القانونية والشرعية.

واليوم وبعد عشرات السنين من هذهِ التجربة الإسلامية الرائدة يقف حفيد هذهِ الأسرة المعطاء المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) على رأس المنادين بالوحدة الإسلامية، حيث جعل من مبدأ الوحدة هماً دائماً فلا تجد كتاباً من مؤلفات سماحته إلا وتطرق فيه إلى قضية الوحدة وكيفيتها، ويؤكد في أكثر من مناسبة أن هذهِ الوحدة لا تتحقق بالشعارات فقط، بل لا بد من تضافر الجهود الإسلامية، للوصول بهذا الهدف للتحقيق..

المصادر

١ ـ أسرة المجدد الشيرازي. نور الدين الشاهرودي. ١٩٩٠، ص٤٠.

٢ ـ خطاب الوحدة الإسلامية. زكي الميلاد. ١٩٩٦.

مقالات

تجربة الاستنساخ بداية النهاية أم فتح بشري جديد

عقيل عبود

شهوة المعرفة لدى الإنسان صارت تدفع العلماء إلى حدود قصوى من التجريب العلمي لكن التاريخ علمنا أن التجارب تتحول يوماً ما إلى ممارسات شائعة وبعدها تصبح ظواهر اجتماعية وهاهو التجريب العلمي يفتح باباً خطيراً وصادماً لمألوف الإنسانية والمجتمع، فبين الحين والآخر يفاجئنا العلماء بكشف علمي جديد أو تجربة جديدة تؤدي إلى نتائج متعددة كبرى في شتى مناحي الحياة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وأخلاقيا فكل جديد تتبعه ثورة شاملة فانشطار الذرّة وصناعة الكمبيوتر وتجّار الهندسة الوراثية كل ذلك تلته ثورات تغيير جذرية امتدت لتصل إلى كل مناحي الحياة وبالأمس القريب أجرى العالمان د. جيري هولم وروبرت ستيلمان تجربة بالغة الخطورة ومتعددة النتائج لاستنساخ الأجنة والحقيقة أن تجربة جيري وروبرت ما هي إلا الأخيرة في سلسلة متتابعة من المحاولات المختلفة التي تمّت عبر القرون الثلاثة الأخيرة فأول تجربة تلقيح صناعي في العالم أجريت عام ١٧٩٩ وأول محاولة لعمل أطفال الأنابيب في الحيوانات كانت عام ١٩٤٤ وأول تجربة تلقيح ناجحة خارج الرحم كانت عام ١٩٥١ وتمّ تجميد الحيوانات المنوية لإعادة التلقيح بها في الماشية عام ١٩٥٢ وفي الإنسان عام ١٩٥٣، أما تجميد الأجنة لإعادة زراعتها فقد تمّ عام ١٩٧٣.

أول طفلة أنابيب في العالم كانت الإنجليزية لويزا براون ١٩٨١، أما استنساخ الأجنة فقد بدأت التجارب عليها في الأبقار عام ١٩٨١ إلى أن جاء عام ١٩٩٣ وأثناء انعقاد مؤتمر جمعية الخصوبة الأميركية بمونتريال بكندا ليعلن د. جيري هولم عن نجاح تجاربه لنسخ الأجنة في الإنسان.

إن فكرة تحسين النسل البشري بطريق الاستنساخ هي فكرة قديمة نسبياً فقد كتب عنها بعض العلماء والكتّاب كنوع من الخيال العلمي المستقبلي فكتب عنها الباحث الدوس هيكسلي منذ ٦١ عاماً والأساس الذي استند عليه أوحي بأفكار مماثلة ومنها فكرة فيلم (الحديقة الجوراسية) الشهير الذي يدور حول فكرة العثور على حشرة صغيرة قُدّر عمرها بأكثر من ١٣٥ مليون سنة وطولها ٣ ملم وجدت داخل ترسبات الكهرمان الذي حافظ عليها سليمة. وبذل العلماء جهوداً جبّارة لاستخراج مادة DNA الخاصة بالديناصورات من هذه الحشرة التي كانت تتطفل على الديناصورات على أساس أن مادة DNA لا تفنى ولا تتأثر مهما مرّ عليها الزمن ويبذل العلماء جهوداً أخري لإنتاج ديناصور جديد من هذا الحامض النووي. وفكرة أخرى ظهرت في أحد كتب الخيال العلمي عن محاولة أحد العلماء التسلط على أهل الأرض باستخدام شعرة من شعر هتلر واستخلاص مادة DNA منها وتخليق نسخ ضخمة من هتلر يكون هو زعيمهم للسيطرة على الأرض.

هذا هو الجانب الخيالي في الموضوع، أما الجانب الحقيقي المتمثل في تجربة جيري وروبرت فيعتمد على أن أصل أي كائن حي هو خلية واحدة تنقسم إلى اثنتين ثم أربع وهكذا، والذي حدث أن العالمين استطاعا فصل الخليتين الأوليتين كميائياً وهذا يتم بصورة طبيعية أثناء تكوين التوأم في رحم المرأة ثم بعد ذلك حفظا إحدى

الخليتين مجمدة ولم يسمحا لها بالتكاثر ثم أذابا الغشاء المحيط بالأخرى واستعاضا عنه بغشاء صناعي مكوّن من مادة هلامية مستخلصة من أعشاب بحرية ثم سمحا لهذه الأجنة المستنسخة بالنمو وحصل العالمان على ٤٨ نسخة جديدة من أصل ١٧ جنيناً في بداية التجربة ولكن أياً من هذه الأجنة لم يعش أكثر من ستة أيام لأن جيري وروبرت قاما بتلقيح البويضة الأم بحيوانين منويين والمعروف أن هذه الأجنة تموت مبكراً في مرحلة العلقة، والنتائج الأولية لهذه التجربة مثيرة وخطيرة في آن واحد وتتلخص في:

١ ـ أنه يمكن استنساخ أي عدد من الأجنة من أصل خلية واحدة.

٢ ـ أنه يمكن الاحتفاظ بأي من هذه النسخ المتطابقة وراثياً مجمدة لأي فترة ثم يسمح لها بالنمو مرة أخرى مما يؤدي إلى نمو جنينين متطابقين وراثياً ومختلفين عمراً ولأي فترة مطلوبة حسب طول أو قصر فترة التجميد.

إن الآثار المترتبة على هذه التجربة مرعبة حقاً وقد تكون في غالبيتها سلبية إذا أسيء توظيفها وقد تكون في غالبيتها إيجابية إذا أحسن توظيفها مثلها تماماً مثل الانشطار النووي ويمكن تلخيصها في ما يلي:

أ ـ الآثار السلبية:

أولاً: من الناحية الأخلاقية: قد يؤدي الحصول على نسخ بشرية متطابقة إلى استخدام أعضاء هذه النسخ كقطع غيار فإذا أصيب الكبد مثلاً إصابة جسيمة استدعت تغييره بآخر فما على الطالبين إلا تنمية النسخة الأخرى المجمدة إلى مرحلة مناسبة تمكن من إنتاج الكبد منها لزراعته مكان الآخر الذي أصابه العطب ثم يلقى بما تبقى من هذه النسخة في سلة المهملات وقد يؤدي هذا إلى استحداث سوق رائجة لهذه التجارة المرعبة في تلك المجتمعات الاستهلاكية، وقد يؤدي ذلك إلى استعاضة الأسرة عن أحد الأبناء الذي توفي بالجنين الذي فصل عنه في البداية ليكون صورة طبق الأصل من المتوفى وقد يؤدي ذلك إلى الحصول على توائم مختلفة في العمر كأن يكون أحدهما عمره خمس سنوات والآخر عمره عشر سنوات مثلاً.

أما المضحك المبكي في هذا الأمر هو أن المرأة قد تحمل توأمها الذي فصل عنها وهو جنين لتلده بعد ذلك فتصبح أماً لأخيها أو أختها وقد تحمل توأم زوجها الذي فصل عنه وتم تجميده لتلده بعد ذلك فتصبح أماً لشقيق زوجها.

ثانياً: من الناحية الاجتماعية.. إن استنساخ الأجنة قد يؤدي إلى القضاء على مفهوم العائلة تماماً لأن هذه النسخ ليست بحاجة إلى أب أو أم بقدر ما هي بحاجة إلى مؤسسة تقوم برعايته وقد تم إنماؤها في أجهزة خاصة وعندئذ سوف تصبح مصطلحات الأمومة والأبوة والتواصل الأسري والعاطفة من مخلّفات الماضي السحيق.

ثالثاً: القضاء على تفرد الإنسان واستقلاليته.. فلا ريب أنه حق لكل منا أن تكون له شخصيته المستقلة وصفاته التي لا يشاركه فيها أحد وإنتاج النسخ المتشابهة ذات الصفات الموحّدة يقضي تماماً على هذا التمايز إذ سيصبح الإنسان نسخة مكررة لآلاف غيره.

أما رابع هذه الآثار فيمكن تسميته الإنسان السوبر: حيث أن اختيار صفات وراثية معينة لتكون الأصل في إنتاج هذه النسخ المتشابهة من ناحية القوى الجسمانية والأداء العقلي سوف يؤدي إلى استحداث مجتمع العمالقة ولنا أن نتخيل مجتمعاً أفراده في قوة أبطال المصارعة أو في عقلية علماء الذرة.

أما الآثار الإيجابية وهي موضوع اختلاف أخلاقي كبير.

١ ـ دراسة الأمراض الوراثية وطرق علاجها فلا شك أننا نعرف القليل عن الأمراض الوراثية مثل ضمور المخ الوراثي وعمى الشبكية الوراثي وأمراض الدم والصرع الوراثي ولمّا كانت معرفتنا قليلة فإن علاج هذه الأمراض غير ناجح، فإذا استخدمنا نسخاً مصابة بأمراض وراثية فإنه يمكننا دراستها باستفاضة ورويّة.

٢ ـ مساعدة المصابين بالعقم.

٣ ـ دراسة وعلاج التشوهات الجنينية.

٤ ـ نقل الأعضاء.

ولكن.. هذه التساؤلات الحائرة وغيرها تنقل هذه الإيجابيات في معظمها فوراً إلى دائرة السلبيات فهي تهدر كرامة الإنسان وشرف وجوده.

إن مبعث القلق هو النظرة إلى الإنسان على أنه مجرد أعضاء فيه خطأ فاحش إذ أن الإنسان (النفس) لا ينفصل بحال من الأحوال عن الإنسان (الجسم) أما عن العامة فقد ظهرت استطلاعات الرأي التي أجرتها معظم المجلات الغربية ومحطات الإذاعة والتلفزة أن الغالبية العظمى لا توافق على استنساخ الأجنة مهما كانت المبررات، وتعتبرها عملية غير أخلاقية وتطالب بأن توقف هذه الأبحاث ويرون أنه حتى لو وضعت قوانين لمنع أي سلوك غير قويم بشأنها فلن يكون هناك ضمان من ظهور ديكتاتور أو متعصب أو مجرم يسعى إلى تحقيق أهداف غير إنسانية برغم وجود الضوابط والموانع.

وإذا أردنا أن نعرف رأي الإسلام في هذه العملية، نجد الإجابات الشافية في فتاوى المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) فسماحته يرى أن أصل العملية الجواز إلاّ أن يكون محذور شرعي في ذلك مثل اختلال النظام ويقصد بالمحذور الشرعي؛ أن يقوم الفرد أو الجماعة بعمل يترتب عليه انتهاك الضوابط الشرعية التي وضعها الله تعالى للمجتمع ويقصد باختلال النظام أن يقوم الفرد أو الجماعة بعمل يترتب عليه اضطراب الوضع الاجتماعي والإخلال بالنظام الطبيعي الذي ارتضاه الله سبحانه للمجتمع.

فمعنى ذلك أنه إذا كان العمل ضمن الأطر الشرعية ولا ضرر فيه ولا ضرار ولا يخل بالنظام الطبيعي للإنسان أو الحيوان أو الكون على التفصيل المقرر في الكتب الفقهية ولا يؤثر على المصلحة العامة في المستقبل سلباً فهو مباح([٥٤]).

فهل نعتبر هذه آخر صرعة من صرعات المجتمعات الغربية أم أنها صرعة من صرعات جنون الغرب الذي يحاول من خلالها خلخلة البنى الاجتماعية والمرتكزات الطبيعية للبشرية... إن كل ما نسمع ونرى إنما هو فعل الأنظمة السياسية التي تسعى لتأمين مصالحها ولا تنظر لأي اعتبار آخر سواء كان اجتماعياً أم خلقياً.

إن مسألة الاستنساخ لو كانت تدرّ أرباحا في المجتمعات الاستهلاكية فسوف لن تتأخر المؤسسات في سبيل دعم جهود المشرفين عليها ضاربين عرض الحائط بكل القيم والمعتقدات سواء كانت دينية أم اجتماعية. ولا يسعنا إلا أن نقول في هذا الجانب: اللهم احفظ لنا مجتمعاتنا من عبث هؤلاء.

---

٥٤ ـ الاستنساخ البشري في رأي الإمام الشيرازي (دام ظله) ص١٣.

مقالات

حقوق الإنسان سبق حضاري للإسلام

ايمان محمد

الحق.. هذه الكلمة التي كانت وما تزال كالسيف الفاصل بين الظالم والمظلوم حتى جاء الإسلام الذي قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة وأوسع نطاق.

إنّ حقوق الإنسان ـ المهددة اليوم ـ قد أقرها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً، فسبق بها كل من جاء بعده، وخصوصاً ما جاء به القرن الثامن عشر الذي عُد قرن حقوق الإنسان.

قام الإنسان على دعائم أخلاقية وروحية. وفي القرآن الكريم خطاب صريح للإنسان وعناية بالغة به، وقد ورد لفظ الإنسان في ما يقارب لـ (٤٥) موضعاً حيث تقوم حقوق الإنسان في الإسلام على الحريات التي تتفاخر الحضارات الغربية اليوم بالكشف عنها، متجاهلة أن الإسلام قد نادى بها قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة، وهي:

أولاً: حقه في الحياة.

ثانياً: حرية الرأي والتعبير.

ثالثاً: حرية العمل.

رابعاً: حرية التعليم.

خامساً: حرية التملك والتصرف.

سادساً: حرية التنقل والسفر.

وقد ذكر الإمام الشيرازي أكثر من مئة نوع من الحريات في كل مجالات الحياة، بينما لا نجد هذهِ الحريات في أرقى الحضارات الإنسانية التي نشأت قبل الإسلام وبعده. ولم يغفل الإسلام عن أهم مسألة تخص الإنسان وهي مسألة حقوق الإنسان، لأنها وما تزال الشغل الشاغل لبني البشر ومنذ أقدم العصور، وستظل كذلك طالما بقي الصراع بين قوى الشر وقوى الخير.

لقد بنيت الحضارة الإسلامية على الدين الإسلامي الحنيف الذي نشأ في الجزيرة العربية وانتشر منها بعد ذلك إلى بلدان واسعة وكان ذلك خلال فترة قصيرة من الزمن، على عكس ماحدث في الحضارة الغربية التي قطعت شوطاً طويلاً من الزمن كي تصل إلى بلورة الحقوق الأساسية للإنسان والتي تمخضت نتيجة قرون طويلة من الصراعات التي تمخضت عن مآسٍ عديدة حتى وصلت إلى بلورة المعنى الحديث لمفهوم حقوق الإنسان.

عندما بزغ الإسلام في الجزيرة العربية وبدأ بالانتشار، كانت (الأعراف) تلعب دور القوانين والأنظمة حيث كان المبتدعون لتلك الأعراف بشراً مثل غيرهم من البشر يطمحون إلى أن يعيشوا حياتهم بحرية وتحت أفضل الشروط الممكن خلقها وتكوين مفرداتها.

وكانت القيم الجاهلية هي السائدة في حياة العرب آنذاك، ومن بينها الأخذ بالثأر ولا تزال بعض آثارها قائمة بين القبائل في بعض البلدان العربية، وكذلك الغزو والتناحر، وإلى جانب ذلك هنالك قيم خيّرة كالجود والكرم

والوفاء ونُصرة المظلوم وحماية اللاجئ، وغير ذلك من القيم الكثيرة التي تعتبر أساساً لحقوق الإنسان آنذاك.

إن الإسلام نشأ وترعرع في الأماكن القليلة السكان وفي مجتمع يعيش على قيم قبلية بالدرجة الأولى، وكانت المدن لا تتعدى كونها قرية كبيرة تختلط فيها قيم البداوة مع بعض القيم التجارية، وكان إلى جانب القيم الخيّرة التي أشرنا إلى بعضها قيم بدوية شاذة.

لقد بقيت هذه القيم تفرض وجودها حتى بعد اعتناق الإسلام، ويتضح هذا تمام الوضوح في مسألة معالجة الخلافة بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حيث كانت معالجة سياسية بحتة، كما تشير المراجع العديدة في هذا الشأن. وكان واضحاً أن المنطق الذي ساد في المناقشات هو منطق القبيلة بمعنى أنه لم يكن للعقيدة دور يستحق الذكر في ترجيح وجهات النظر المتعارضة.

رغم ذلك كله فإن الإسلام لم يتقوقع في مهده، بل إنه وخلال فترة وجيزة توسع في البلدان المجاورة وانتشر في العالم الواسع.

وبعد هذا التوسع الذي أحرزه الإسلام في العالم، جاءت المراحل الحديثة والتي عانت فيها البلدان الإسلامية من الاحتلال الغربي حتى بدأت تتضح معالم الصراع الكبير الذي قام ويقوم عند مواجهة الإسلام للحياة العصرية، ومع المحاولات التي تبذلها الشعوب الإسلامية للاستقلال مجدداً من هيمنة الغرب.

إن الحكام في هذه الأنظمة التي تسلطت في غفلة من الزمن وضمن سلسلة من الظروف التاريخية، يسرقون أموال البلاد ويرتكبون أحط أنواع الفساد، ويستحوذون على كل ثروات تلك البلدان، ويسعون لإبقاء شعوبهم تحت وطأة الجهل والفقر والتخلف...إلى آخر ما هنالك من ممارسات معروفة تتداولها وسائل الإعلام العالمية لإبراز الإسلام وكأن هذه العيوب في الشريعة الإسلامية نفسها وفي دستورها، دون إلقاء الضوء على المتسلطين على الشعوب الإسلامية.

إن الإسلام أتى بقيم كثيرة تتنافى مع معظم المظاهر التي تشوه بعض المجتمعات الإسلامية المعاصرة. لكن على الرغم من كل ذلك فإن الإسلام يبقى الدعامة الأساسية لكل مجتمعات بلدانه المختلفة كما تبقى السلطات الحاكمة تستظل بهِ وتدعيه.

إن الدين يعني الإذعان المطلق لتعاليم الله (سبحانه وتعالى) وأوامره التي أوحى بها بواسطة الوحي الأمين إلى خاتم النبيين محمد (صلّى الله عليه وآله) والأخذ بهذه الأوامر في الحياة والسعي لتطبيقها. وقد جاء في القرآن الكريم (إن الدين عند الله الإسلام ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه).

الإسلام دين القانون والأخلاق

إن القانون والأخلاق في القرآن الكريم شيء واحد. فالسلوك الديني في كليهما يشمل أيضاً السلوك الدنيوي، وكل أمر فيهما موحى من عند الله. والقرآن يشمل قواعد الآداب، وصحة الجسم، والزواج والطلاق، ومعاملة الأبناء والحيوان، والتجارة والسياسة والاقتصاد، والدين والعقود والوصايا، والجريمة والعقاب والحرب والسلام.

إن الإسلام يشمل في مفهومه العام حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، والإسلام ينظم سلوك الفرد والدولة في كل مناحي الاهتمامات الإنسانية، رابطاً النواحي الدنيوية بالنواحي الأخروية في كلٍّ متماسك لا ينقسم حيث تشكل

إرادة الله (جل شأنه) جزءاً من العلاقة المتبادلة بين البشر ومن العلاقة بين الله الخالق والإنسان المخلوق.

إن الإسلام هو آخر الأديان السماوية، ومحمد (صلّى الله عليه وآله) هو خاتم الرسل، والقرآن هو الكتاب المنزل الذي يتضمن آخر الرسالات الإلهية وفيه الحقيقة الخالدة والشاملة، وهو عالمي في تطبيقه وأزلي في مداه وكذلك النظام الإسلامي.

وقد أولى الإسلام الأهمية لمسألة حقوق الإنسان من خلال العديد من آيات القرآن الكريم. ومن بينها ما جاء في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى، الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى، فمَن عُفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان، ذلك تخفيفٌ من ربكم ورحمة، فمَن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم). سورة البقرة: الآية ١٧٨.

إن تطبيق حقوق الإنسان كما يطرحها الإسلام ليس بالأمر المستحيل أو الصعب، بل على العكس من ذلك تماماً، فأقصر طريق لهذا التطبيق هو العودة إلى منهج الإسلام المستند على القرآن الكريم وسنة رسول الله (صلّى الله عليه وآله). إن المنهج الذي يستمد أسسه من تعاليم السماء ليس قابلاً للزوال، لأنه تشريع إلهي وهو صالح في جميع جوانبه لكل مكان وزمان بما هو تخطيط يعلو على العقل البشري ويسمو على فلسفاته.

ضمان حق الحياة

لقد شرع الإسلام حقوقاً تحفظ حياة الإنسان، وشدد على منع الأذى قبل أن يشدد في العقوبات، فللإنسان كرامة يستحقها بصفته الإنسانية بقطع النظر عن جنسيته ولونه ومعتقده وسائر الاعتبارات الاجتماعية وهي كرامة تلازمه حياً وميتاً.

فهو مستحق للتكريم في حياته وبعد موته، وقد جاء في الحديث الشريف أن جنازة مرت على النبي (صلّى الله عليه وآله) فوقف فقيل له: إنها جنازة يهودي. فقال (صلّى الله عليه وآله): (أليست نفساً)؟

وقد قرر الإسلام عقوبة القتل عمداً بالقتل إلا إذا عُفي عن القاتل من قبل أهل القتيل لكنه فتح أبواباً كثيرة للعفو فيما دون ذلك. فالذي آذى شخصاً بجسده يعوض أما بالمال أو بغير ذلك، ولكن الإسلام شرع في أساس العقوبات القصاص، وهو معاملة الجاني بمثل اعتدائه فإن القصاص معناه المماثلة ولا يسمى القصاص حدّاً لأنه حق للعبد له أن يعفو.

إن حق الإنسان في الحياة، حق اعترفت به العقائد السماوية. ولو تأملنا في القرآن الكريم لوجدنا إن للإنسان الحقَّ في العيش منذ أن يتكون جنيناً ذا روح في رحم أمه. ولهذا السبب حرم الإسلام الإجهاض وحفظ لهذا الجنين حقه في أن يُبصر نور الحياة.

وجوب المحافظة على النفس الإنسانية

وقد اعتبر الإنسان مكلفاً بالحفاظ على حياته. فالروح بالمفهوم القرآني أمانة يجب الحفاظ عليها وصيانتها من العطب والتخريب أو القتل، ولذا كان الانتحار محرماً وإن لم يكن ثمة عقاب دنيوي لأن المنتحر يكون قد مات، إلا أن الله (سبحانه وتعالى) يحاسب المنتحر بأشد العقوبات لأنه لم يحافظ على ما اؤتمن عليه من قبل خالقه.

وكذلك فقد صـان الإسـلام حياة الأطفـال، فأمر بعدم قتلهم تحت أي ظروف. يقـول تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاقٍ نحن نرزقكم وإياهم إن قتلهم كـان خطئاً كبيرا) ويقول تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن نرزقكم وإياهم).

ففي الآية الكريمة الأولى كشف لموقف الإنسان الذي يخاف إنْ رُزق بطفل أن يصاب بالفقر، بمعنى أن يأخذ هذا الطفل جزءاً من الرزق ويصبح الرزق لا يكفيه ولا يكفي طفله، وعلى هذا أشار بعض المفسرين إلى أن المقصود بذلك أيضاً قتل الأجنة بعملية الإجهاض خوفاً من الفقر.

لقد جاءت نظرة الإسلام للحياة والآخرة نظرة توازن. فالذين يتكاسلون في الحياة ولا يهتمون بها ويضعون كل اهتمامهم في الحياة الآخرة الموعودة، ينسون أن الحياة الأخرى الموعودة لا يكون فيها سعادة إلا بقدر التوفيق والإخلاص في حركة الحياة الدنيا.

من هنا كانت الحياة واجباً إلهياً قبل أن تكون حقاً إنسانياً، فهي فريضة إلهية وواجب شرعي لا يجوز حتى لصاحبه أن يفرط فيه. فالإنسان يأثم إذا قنط من رحمة الله، ويأثم إذا فرط في توفير مقومات الحياة غذاءً وكساءً وأمناً لذاته حتى ولو اضطر في سبيل ذلك إلى القتال ضد الظالمين الذين يريدون العبث بالحياة.

المسلمون في العالم

المسلمون في هولندا

إعداد: محمد حسين

دخل الإسلام إلى أوربا بعدة طرق كان أهمها عن طريق المهاجرين الذين وفدوا إليها من الشرق. وهولندا إحدى البلدان الأوربية التي قصدها المهاجرون، وازدادت حملات الهجرة في القرن العشرين الميلادي نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية في بلاد المسلمين ويبلغ عدد المسلمين في هولندا ٧٥٠ ألف مسلم وترجع أصول أكثر المسلمين المقيمين في هولندا من تركيا والمغرب. والباقون من الهند وباكستان والعراق وإيران ولبنان وسوريتام واندونيسيا.

ظاهرة اعتناق الإسلام

هل اعتناق الإسلام يحدث كنتيجة للنشاطات التي تقوم بها المراكز الإسلامية والمساجد والإعلام أم يعود لأسباب ذاتية تتعلق بالفرد الأوربي الذي يجد في الإسلام حلاً للمشاكل والصعوبات التي يعانيها؟ وما هي الدوافع النفسية والاجتماعية والدينية والظروف التي دفعتهم لاعتناق الإسلام وهل هناك تأثير للعمر والجنس والتعليم والجو الاجتماعي في اتخاذهم قرار اعتناق الإسلام؟

كل هذهِ الأسئلة تدعونا للبحث في هذه الظاهرة فنأخذ عينة من المجتمعات الغربية ونركز عليها لإبراز هذه الظاهرة بشكلٍ أوضح وقد اخترنا من بين تلك المجتمعات المجتمع الهولندي ومثلما تؤكد المصادر التي بحوزتنا فإن هولندا كان فيها إلى حد الخمسينات من هذا القرن عدد ضئيل من المسلمين حيث كان عددهم عام ١٩٦٠م (١٤٠٠) مسلماً فقط، وقد ارتفع هذا العدد عام ١٩٩٢ إلى ٤٨٤ ألف مسلم حيث يشكلون نسبة ٢،٣% من مجموع السكان الهولنديين البالغ عددهم أكثر من ١٦ مليون نسمة في ذلك العام ثم ارتفع العدد إلى اكثر من ٧٥٠ ألف مسلم اليوم وهو في تزايد مستمر. وأخذ الإسلام يشكل الدين الثاني في الدول الغربية ومنها هولندا حيث تبلغ نسبة المسلمين ضعف مجموع بقية الديانات الأخرى عدا المسيحية. كما إن عدد المساجد والمراكز الإسلامية في تزايد مستمر في هولندا حيث يبلغ أكثر من ٤٠٠ مسجداً وحسينية ومركزاً. في حين أن عدد الكنائس في تناقص، فقد قامت الحكومة الهولندية بتدمير ١٢ كنيسة في مدينة لاهاي كانت مهجورة وأبوابها موصدة لعدم ذهاب الناس إليها، وقامت بإنشاء شوارع ووحدات سكنية عوضاً عنها. في المقابل أنشئ أكثر من ١٨ مسجداً في هذه المدينة وهذا يوضح عظمة الإسلام وتنامي نفوذه في أوربا.

لقد أنشأ المسلمون العديد من المساجد والمراكز الإسلامية لممارسة الشعائر الإسلامية، وأماكن لإقامة النشاطات الاجتماعية والتعليمية والثقافية، وفي هولندا هناك ٤٠٠ مسجداً موزعة على ١٢٨ مدينة وتتركز هذه المساجد في لاهاي حيث يوجد أكثر هذه المساجد فيها، وتوجد هناك مئات المنظمات والجمعيات الإسلامية تمارس أنواع النشاطات ومن أبرز تلك المراكز هو مركز المعلومات الإسلامي وهو من أشهر المؤسسات في

هولندا ذات الصلة بالعمل التبليغي والإرشادي. وقد تأسس هذا المركز في لاهاي عام ١٩٨٠ من قبل المسلمين الهولنديين وعلى رأسهم عبد الواحد (فان بومل) الذي اعتنق الإسلام عام ١٩٦٧ ودرس العلوم الإسلامية لمدة أربع سنوات في تركيا وقد كان مديراً للمركز منذ تأسيسه حتى عام ١٩٩٣ حيث يديره حالياً السيد عبد القيوم وهو من مسلمي سورينام، وهي مستعمرة هولندية سابقة ويذكر السيد عبد القيوم بأنه عادة ينصح الهولنديين الراغبين في اعتناق الإسلام والنطق بالشهادتين بالتريث حتى يأخذوا فكرة كافية عن الإسلام. وأن تتوضح لهم قواعد وتعاليم الإسلام بصورة وافية حتى يتمكنوا بواسطتها من تكوين قناعات متينة يمكن أن تكون أرضية صلبة لاتخاذها نتائج ومسؤوليات. وذلك من خلال دورات تستمر ثلاثة أسابيع في المركز المذكور بعد ذلك يكون المشاركون مستعدين للنطق بالشهادتين.

يقوم المركز بهداية حوالي ١٠٠ هولندي وهولندية إلى الإسلام سنوياً. وهناك أيضاً منظمة تسمى "النساء" في أمستردام تأسست عام ١٩٨٠ وتقدم هذه المنظمة العديد من النشاطات التي تتركز في إعطاء محاضرات ومعلومات حول الإسلام للواتي اعتنقن الإسلام ويرغبن بتلقي المزيد من المعرفة حول الإسلام. وهناك كذلك الإذاعة الإسلامية الهولندية التي تهتم بعرض الآراء الإسلامية والفكر الإسلامي ومتابعة شؤون المسلمين وتقارير عن أوضاعهم وما تعرضه وسائل الإعلام الغربية وتعقد ندوات وحوارات مع مفكرين مسلمين، كما تتضمن مناقشة القضايا الهامة للمسلمين سواء خارج هولندا أو المقيمين فيها. ويعتمد موقف الإذاعة الإسلامية الهولندية على التنديد بالعنف واستخدامه أو المشاركة فيه بأية طريقة. وتشجيع الحوار بين الديانات السماوية الإسلام والمسيحية واليهودية والتركيز على تفادي الانحراف.

ومن الجدير بالذكر أن النساء يشكلن الغالبية ٨٠%، وإن هذه النسبة العالمية بين النساء الهولنديات هي على العكس منها بين النساء الغربيات حيث نسبة اللائي يعتنقن الإسلام تبلغ في أميركا ٥٠% وفي أوربا هي ٣٢% ويحاول لاري بوستون تفسير هذه الظاهرة، أي انخفاض نسبة اعتناق الإسلام بين النساء الأوربيات عنه بين النساء الأميركيات فيقول: إن إعلام الغرب يصف المرأة المسلمة على أنها محجبة منعزلة غير متعلمة واعتبارها أكثر قليلاً من المواد الممتلكة من قبل الرجل مما يجعلها مدانة بنظر المرأة الغربية المعاصرة، كما أن الملابس التقليدية للمرأة الشرقية وأسلوبها الاجتماعي لا يمكن اعتبارهما كقاعدة في البيئة الغربية. ويقوم الإعلام الغربي بتضخيم قضية استعباد الرجل للمرأة، مما يؤثر في تشويه صورة المرأة، كل ذلك يمكن أن يكون سبب إعراض المرأة عن اعتناق الإسلام.

إن وجود المسلمين في المجتمع الهولندي له تأثير كبير في ظاهرة اعتناق الإسلام حيث يوجد حوالي ٧٥٠ ألف مسلم حالياً. كما أن هذا العدد من المسلمين لا يعني بالضرورة أنهم كلهم ملتزمون بالتعاليم والأحكام الشرعية أو أن أفكارهم وسلوكهم نابعة من شعور ديني محض. رغم أنهم يُصنفون رسمياً من المسلمين. أما عن دوافع التحول الديني فيشير العالم النفسي المختص بالديانات وليم جيمس إلى أن اعتناق الديانات الجديدة هو عملية تدريجية أو فجائية عندما يتنازع الشخصية شعورين أهمهما شعور واعي بالخطأ والتعاسة يتحول بعدها إلى شعور واعي بالصواب والسعادة يترسخ تدريجياً في الحقائق الدينية. ويعرّف عملية التحول الديني بأنها في جوهرها ظاهرة عادية في مرحلة المراهقة حين يجتاز المراهق هذه المرحلة نحو النضج والانتقال من عالم الطفولة إلى الحياة الناضجة بما تتضمنه من مشاعر روحية وتطور عقلي واسع.

وذكر أحد المعتنقين للإسلام أنه بعد رفضه للدين المسيحي قرأ البوذية وبعض الفلسفات الشرقية الأخرى وبدأ يبحث عن أيديولوجيا أو فلسفة جديدة تلبي احتياجاتهم الروحية والفكرية وذكرت سيدة بأنها سافرت إلى الهند في السبعينيات بحثاً عن قيم جديدة وجوانب روحية ولما سؤلت لماذا اخترت الهند بالذات أجابت: لقد كان ذلك رائجاً في أوربا بأن من يبحث عن القضايا الروحية فعلية أن يسافر إلى الهند كما أن شيوع الفلسفات الهندية والرياضات الروحية آنذاك في أوربا يعزز ذلك الاعتقاد.

إن الإعلام الغربي غالباً ما حاول تشويه سمعة الإسلام ويعطي صورة مضخمة ومتحاملة على الإسلام ومثل هذه الدعاية قد تؤثر على قطاعات واسعة من الأوربيين ولكن بعضهم قد يلتقي بالكتاب الإسلاميين أو مسلمين يوضحون له الحقائق ويزودونه بمعلومات وافية عن الإسلام ويردون على الشبهات والافتراءات التي تطلق على الإسلام والمسلمين فترتسم في أذهانهم صورة جديدة تكون هي القدم الأولى في مسيرة الهداية. إن أغلبية الغربيين الذين يعتنقون الإسلام لديهم قسط وافر من التعليم العالي. والإنسان المتعلم يميل عادة للتفكير المنطقي وينظر للأمور بشكل عقلاني. ولا عجب أن يكون في قائمة المعتنقين للإسلام من المفكرين والأدباء والفنانين أمثال الرسام السويدي إيفان اكلي، والصحفي النمساوي اليهودي ليوبولد فايس الذي سمى نفسه بعد إسلامه محمد أسد وكذلك الفيلسوف والسياسي الفرنسي روجيه غارودي وغيرهم.

هولندا واندماج المسلمين

عقد في عام ١٩٩١ مؤتمر حول إمكانية اندماج المسلمين في هولندا وذلك بجامعة ايراسمس - بروتردام. وشارك في المؤتمر العديد من الشخصيات والهيئات الهولندية والمنظمات والجمعيات والمؤسسات الرسمية والعلمية والدينية والتربوية واليسارية بالإضافة إلى علماء الاستشراق والاستغراب.

وكان أغلب المنظمات الإسلامية حضوراً منظمات سورينامية واندونيسية وهولندية مع حضور شبه منعدم للمنظمات الإسلامية المغربية والتركية التي لم تقبل الدعوة التي وجهت إليها وهو دليل على الرفض الضمني إن لم يكن الشامل لموضوع الاندماج. وانتهى المؤتمر الذي بحث ماهية الاندماج وماهية المندمجين إلا أن الحكومة قامت باستطلاع للرأي حول بقاء الأجانب.. فكانت نتيجة الاستطلاع هي إن ٥٠% من الهولنديين يرون أنه من الأفضل عودة الأجانب إلى مواطنهم الأصلية. علماً إن النسبة كانت قبل خمس سنوات ٢٨% وهذا إن دلّ على شيء فانه يدل على تنامي التيار العنصري الفاشي المناهض والمعادي للوجود الإسلامي داخل هولندا خاصة وخارجها بصورة عامة. وكانت هناك تصريحات عنصرية خطيرةٌ فقد كتب بروفسور هولندي في صحيفة زنداق وتعني بالهولندية (يوم الأحد) تحذيراً مفاده (أيها الهولنديون إن المسلمين يتنامى نفوذهم في بلادنا وأصبح شبابنا يميلون إلى الإسلام فأوقفوا هذا الموج العارم).

وقد شهدت السنوات الخمس الأخيرة ازدياد حملات الهجرة من البلدان الإسلامية إلى هولندا، كما تشكلت عدة جمعيات وهيئات إسلامية لرعاية شؤون المسلمين هناك، بالإضافة إلى وصول عدد من المبلغين إليها، كما

وتوجد عدة حسينيات في العاصمة الهولندية وفي مدن أخرى.

المصادر

١ ـ العالم. العدد ٣٧٠. آذار ١٩٩١.

٢ ـ العالم. العدد ٤٠١. تشرين الأول/ ١٩٩١.

شخصية العدد

الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمة الله تعالى عليه

بين اليوم والأمس خطوات ولكنها اكبر من أن تقاس، فالكبار لا يقيمهم زمانهم فحسب، بل تبقى بصماتهم أثراً شاهداً ومنارات للأجيال تشع بنور القدسية والبهاء الذي استوحوه من نور الإمامة، من نور الإمام الحسين (عليه السلام).

اعتدنا أن نقدم لزوارنا الأعزاء في باب (شخصية العدد) إحدى الشخصيات المنبرية المعاصرة لنواكب المسيرة الخطابية عبر تاريخها الطويل، واليوم آثرنا أن نتوقف قليلاً عند بداية المنبر الحسيني في العصر الحديث، وعند رمزه الأول، الذي ما أن يذكر اسمه حتى يذكر الإمام الحسين (عليه السلام)، وما أن تذكر تلك المصيبة حتى يذكر هذا الشيخ الجليل.

إنه تاريخ الدمعة والثورة والأدب والقدوة الحسنة لخطبائنا في هذا العصر، إنه الخطيب الشهيد الشيخ عبد الزهراء الكعبي الكربلائي.

اسم على مسمى

بذكرى مولد الصديقة الزهراء (عليها السلام) في الخامس عشر من شهر جمادي الأولى في عام ١٣٢٧ هـ ولد الشيخ عبد الزهرة الكعبي في كربلاء المقدسة، وبذكرى وفاتها في الخامس عشر من شهر جمادي الأولى أيضاً عام ١٣٩٤ هـ الموافق ٦/٦ /١٩٧٣ وفد على ربه آمناً مطمئناً، وبين الولادة والوفاة مسيرة أمدها سبعاً وستين عاماً حافلة بالعطاء والعظمة وكأن الإرادة الإلهية شاءت أن تنطلق هذه المسيرة المظفرة مع الزهراء وولائها حتى أصبح عبد الزهراء اسماً على مسمى وكأن فيه قول القائل:

يا قوم قلبي عند زهراء — يقصده السامع والرائي
لا تـدعني إلا بيا عبدها — فإنــــه أشرف اسمائي

نسبته وأسرته

هو أبو علي الشيخ عبد الزهراء بن الشيخ فلاح بن الشيخ عباس بن الشيخ وادي الكعبي ينتسب إلى قبيلة بني كعب المنتهية إلى كعب بن لؤي بن وائل، وقد نزحت أسرته من المشخاب واستوطنت كربلاء.

دراسته وخطابته

تعلم مبادئ القراءة والكتابة بالطرق التقليدية عند الكتّاب وحفظ القرآن كله في سن مبكرة عند الشيخ محمد السراّج في الصحن الحسيني الشريف، ثم تلقى علومه الدينية في حوزة كربلاء على أفاضل الأساتذة وطلائع

العلماء، فقد أخذ أوليّات العلوم على العلاّمة الشيخ علي الرمّاحي، ثم درس الفقه وأصوله على يد العلاّمة الشيخ محمد الخطيب، وتتلمذ في المنطق على الشيخ جعفر الرشتي، وفي علم العروض على الشيخ عبد الحسين الحويزي، ثم أصبح هو من أساتذة الحوزة النابهين يلقي دروسه في الفقه الإسلامي واللغة العربية على مجموعة من طلبة العلوم الدينية.

أما خطابته فقد تلقاها عن خطيب كربلاء الشهير الشيخ محسن أبو الحب، والخطيب المؤلف الشيخ محمد مهدي المازندراني ومارس عمله بإتقان وإخلاص حتى أصبح من أبرز الخطباء العراقيين ومن أساتذة المنبر المبرّزين، وقد تخرج عليه جيل من خطباء المنبر الحسيني كان في طليعتهم الخطيب الشهير الشيخ عبد الحميد المهاجر والشيخ ضياء الزبيدي والشيخ علي حيدر والشيخ أحمد معرفة وغيرهم من الجيل المعاصر وذكر أحد تلامذته أن أكثر من خمسين خطيباً تأثروا بأسلوبه وطريقته في الخطابة، وكان يحرص على إعداد جيل من الخطباء متسلّح بثقافة دينية صحيحة وكان ينفق جل وقته في توجيه وتربية الخطباء الناشئين ويغدق عليهم بسخاء من مكارم أخلاقه وما يحتاجونه من خبرة منبرية واسعة.

كان شيخنا المترجم له خطيباً مربياً مخلصاً في خدمته لسيد الشهداء، ثنيت له وسادة المنبر الحسيني في كربلاء، ثم دعي خطيباً لإحياء المواسم الحسينية في كل من الكويت والبحرين والإحساء والقطيف ولبنان وغيرها، وذاع صيته الأرجاء بقراءة المقتل الحسيني الشهير.

الكعبي والأدبي العربي

يتبادر إلى الذهن عندما يذكر الشيخ الكعبي (مقتل الحسين)، وخطابة المنبر إلا أن للشيخ الخطيب باع طويل في الأدب العربي بقسميه الفصيح والدارج، فقد ذكر المرجاني في كتابه خطباء المنبر أن له ديوان شعر تحت عنوان: (دموع الأسى) لا يزال مخطوطاً في مكتبته بكربلاء، ولا يعلم إذا اعتراه التلف أو الضياع في ظل الظروف الراهنة، ومن نماذج شعره قال مؤرخاً مسجداً في كربلاء:

ذا مسجد قد جددت بنـــــاءه   أكارم أهـــــل عـــــلا وســــؤدد
سعى به عبد الأمير ذو العلى   من قد سما بالـــعز هـــام الفرقـــد
وشاطرته في البنـــاء عصبـة   ترجو بذاك الفوز يـــــوم الموعـــد
يا داخلاً فيه اذكر الله هــدى   وبعـــــده صلّـــي علـــى محـــــمد
واستغفر الله وأرّخ قـــــائلاً   شـــادوا على التقوى أساس المسجد

ويقول في مدح الإمام الصادق (عليه السلام):

لأبي الكاظم الإمـــــام أيـادٍ   ســـــــابقات تعمّ كل البرية
أظهر الله فيه شـــرعة طه   بعد إخفائها فعـادت بهـــية
رويت عنـــه للأنـــام علوم   هي كانت من قبل ذاك خفية
فحفظنا تلك العلوم ومن ذا   قد عرفنا بالفرقة الجعفرية

ويقول في قصيدة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

خليفة طه في الـــــبرية حيـــدرُ   وليس سواه في الأنام أميرُ

إذا امتار أهل الأرض كيلاً فإنني   ســوى حبهِ تاللهِ لستُ اميرُ

وقد نشرت له مجموعة من المقالات في مجلة صوت المبلغين الكربلائية، وله مكتبة ضخمة تربو على العشرة آلاف كتاب، وليس له تأليف مطبوع سوى المقتل.

المحطة الأخيرة

في ليلة الجمعة بكربلاء سكت صوت الكعبي فجأة، ذلك الصوت الذي كان للتو يجلجل ناعياً أم الأئمة بمجلس عزائها، وتعطلت تلك الحنجرة الخارقة التي تصدح بحزن في مصاب سيد الشهداء (عليه السلام) لنصف قرن من الزمن، وتوقف ذلك القلب الطيب العطوف، واطفأت تلك الروح المتوثبة، وخمدت تلك الشعلة الحسينية المتوهجة.

لقد هجمت عليه المنية، وباغته ريب المنون، بعد أن حضر مجلس الفاتحة لأحد معارفه، وارتقى المنبر يؤبن الزهراء (عليها السلام) بذكرى وفاتها، وبعد فراغه أحس بدوار واضطراب نفسي شديد نقل على أثره إلى المستشفى الحسيني، وبعد إسعافه عادوا به إلى داره في حي الحسين، وهناك صعدت روحه إلى بارئها، ولفظ نفسه الأخير، والتحق بركب الحسين (عليه السلام) مع الشهداء والصديقين.

وفي صبيحة الحدث الجلل والخسارة الفادحة هبت كربلاء عن بكرة أبيها، وزحفت الجماهير من كل حدب وصوب لتشيع خطيبها المعظّم، فحملت نعشه على الرؤوس ورفعت جنازته على الأكف، وكان يوماً مشهوداً ضجت به الناس ضجّة واحدة، وحنّت حنّة ثاكلة تشيعه الدموع الساخنة، والزفرات اللاهبة، وأصوات تسجيلاته تخترق الأفق نعياً وحزناً حتى أنزلوه في مثواه الأخير في مقبرة كربلاء فإلى روح وريحان وجنة نعيم، وسلام عليكم أبا علي وعلى روحك الطيب وجسدك الطاهر، طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفزتم والله فوزاً عظيماً.

المصادر

(١) خطباء المنبر الحسيني ج٢ ص١٨٨.

(٢) معجم الخطباء، الجزء الأول. داخل السيد حسن.

قراءة في كتاب

السياسة من واقع الإسلام

السياسة الإسلامية.. منهج رباني متكامل لإنقاذ البشرية..

حيدر الجراح

يقول تعالى في محكم كتابه الكريم: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون).

في هذه الحوارية تحددت مهمة الإنسان في الأرض، وهي بناؤها وإعمارها لما فيه خيره وخير بني جنسه، وللقيام بالمسؤولية التي تترتب على هذا الجعل الإلهي.

ولم تكن تلك المسؤولية خلواً من الحرية التي أعطاها الله للإنسان وجعلها في فطرته.. فكانت (قل هو الله أحد) هي المفتاح لهذه الحرية، التي لا تكون كاملة إلاّ بإقرار العبودية الطلقة لله الواحد الأحد خالق الإنسان والكون..

من هنا تزامنت حرية الإنسان والمسؤولية عن خلافته في الأرض فالمسؤولية هي إقرار المرء بما يصدر عنه من أفعال وباستعداده لتحمل نتائج تلك الأفعال.

وتلك الأفعال الصادرة عنه قد يتسع مجالها فيشمل كل الذين هو مسؤول عنهم، ويشمل قطعاً كل من يأتمرون بأمره، وكل من يستمدون السلطة منه مباشرة.. ولهذا تمتد مسؤولية الرئيس فتشمل المرؤوسين في كل الأعمال التي يصدر الأمر بها منه مباشرة أو بالواسطة، فالقائد مسؤول عن الأفعال الصادرة عن الضباط والجنود إن كانت قد صدرت منهم بأمر منه أو بما يترتب على أوامر منه. ورئيس الحكومة مسؤول عن أعمال وزرائه الصادرة عنهم بتوجيه منه مباشر أو غير مباشر، ما داموا مسؤولين أمامه والوالد مسؤول عن أولاده إن كانوا دون البلوغ، أو كانت أفعالهم بتحريض أو توجيه أو حتى تأثير معنوي منه فيهم.. ونقول عن هؤلاء أنهم مسؤولون، دون أن نحدد درجة المسؤولية، إذ للمسؤولية درجات وسلّم طويل..

والإقرار بالمسؤولية عن الأفعال لا يكفي وحده، بل لا بد من تحمّل نتائج هذه الأفعال. وهذه النتائج إمَا معنوية (الاحترام أو الاحتقار) أو قانونية (الثواب والعقاب) أو اقتصادية (التعويض المالي عن الضرر اللاحق بالضحية) أو دينية (النعيم أو الجحيم في الآخرة) أو أخلاقية (المدح أو الذم) إلخ...

وتنقسم المسؤولية إلى أنواع:

١ ـ المسؤولية الأخلاقية: وتتعلق بالأفعال التي يكون المرء فيها مسؤولاً أمام ضميره، وأمام الله.. وتندرج فيها النوايا، أي الأفعال الباطنة..

٢ ـ المسؤولية المدنية: وتتعلق بالأفعال الظاهرة سواء فيها ما تم، وما هو بسبيل الحدوث.. وتتحدد هذه المسؤولية وفقاً للقوانين الوضعية الإنسانية، لا وفقاً للقانون الأخلاقي، وإن اشتركا في بعض الأمور.. ولهذا فإن كثيراً من الأفعال المحرم ارتكابها بحسب القانون الأخلاقي لا تندرج تحت طائلة المسؤولية القانونية،

والعكس صحيح أيضاً.. فكثير من الأفعال التي يحرمها القانون، لا شأن لها بالأخلاق..

٣ ـ المسؤولية الاجتماعية: وتتعلق بالمجتمعات التي ننتسب إليها إما بالطبع أو بالاختيار. إذ نكون مسؤولين أمام رب الأسرة أو السلطة المكلفة بتوفير الصالح العام.

وللمسؤولية عدة خصائص منها:

١ ـ إنها ضرورية، لأن الإنسان لا بد أن يفعل من أجل تحقيق إمكانياته وإلاّ كان عدماً، فمجرد وجوده يقتفي منه الفعل.. وعلى الفعل تترتب المسؤولية..

ثم إن الإنسان موجود في العالم، وهذا يلزمه بالفعل في العالم وتجاه الآخرين، وتلك مسؤولية وجودية وأخلاقية معاً.. والإنسان مسؤول عن تحقيق إمكانياته، ولا يمكنه أن يبقى دقيقة واحدة دون اختيار، والاختيار يجر إلى المسؤولية.

٢ ـ إنها تقوم على الحرية، فلا مسؤولية حيث لا حرية، وفي عالم خال من الحرية وتسوده الجبرية المطلقة، لا مكان للمسؤولية.

٣ ـ إنها تفترض العقل السليم، فلا مسؤولية على فاقد الإدراك السليم.. فلا بد إذن من معرفة الأفعال التي يقوم بها الإنسان من حيث قيمتها الأخلاقية.

٤ ـ إنها تقوم على المعرفة، معرفة القواعد التي ينبغي السير عليها في السلوك بوجه عام. وتتزايد المسؤولية الأخلاقية بتزايد المعرفة.

٥ ـ ومن شروط قيام المسؤولية أن توجد سلطة تضع القواعد وتقوّم الأفعال. فلو كانت قيم كل الأفعال واحدة لما كانت هناك مسؤولية.. وأمام هذه السلطة علينا أن نقدم الحساب عن أفعالنا.

وفي القانون السلطة معروفة وهي الأجهزة الإدارية والقضائية. أما في الأخلاق هي الإرادة الإلهية، أي الله الذي سيحاسبنا على أفعالنا.. بعد معرفة تلك الخطوط العريقة المتعلقة بالمسؤولية، نتساءل هل استطاع الإنسان، خليفة الله في الأرض، أن يكون بمستوى تلك المسؤولية وما يترتب عليها؟

هذا ما نحاول الوقوف عليه في الصفحات التالية..

في معنى السياسة

بعد نشوء المجتمعات البشرية، وتشعبها، احتاج الإنسان إلى وضع قوانين وقواعد تسهل عليه التعامل مع محيطه، ومع الآخرين.

من ذلك تنظيم أراضي الصيد والزراعة، واستغلال موارد الأرض، وفض النزاعات التي تنشأ من تفاعل التجمعات البشرية فيما بينها.. ووضع الأحكام والضوابط التي تنظم حركة هذا التفاعل البشري..

من هنا نشأت الحكومات التي أخذت على عاتقها سن القوانين وتطبيقها داخل المجتمعات.

ولم تسطع البشرية، ورغم مشوارها الطويل، أن تهتدي إلى طريقة تستطيع معها القضاء على الظلم أو التجير أو تحجيم القوي لمصلحة الضعيف، أو إعطاء كل ذي حق حقه.

وحتى الديانات السماوية السابقة على الإسلام لم تستطع أن تفعل شيئاً حيال هذا الصراع المستمر بين الإنسان وخليفته، إما لابتعاد هذا الإنسان عن تلك التعاليم، أو لأن هذه التعاليم قد حرّفت لما فيه مصلحة البعض

على حساب البعض الآخر.

أما الإسلام، فيمكن تلمّس ما وصلت إليه سياسته في الحكم إلى القمة من الإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان من خلال تجربتين فريدتين في التطبيق العملي لهذه السياسة وهما حكومة الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) في المدينة، وحكومة الإمام علي (عليه السلام) في الكوفة.

السياسة من واقع الإسلام، لمؤلفه سماحة السيد صادق الشيرازي يبحث في الأطر العريقة للسياسة الإسلامية التي تجدها في آيات القرآن الكريم، وفي سنة رسول الرحمة والإنسانية (صلّى الله عليه وآله) وفي سنة وصيه الإمام علي (عليه السلام).

بدءاً لنتحدث عن معنى السياسة بشكل عام، ثم نتطرق إلى المفهوم الوحشي للسياسة، والمفهوم المدني لها.

تقع السياسة ضمن مجال الفعاليات الاجتماعية المختلفة الخاصة بالنظام الاجتماعي للجماعات الإنسانية. إنها فعالية بسبب كونها تمثل شكلاً من أشكال التعبير عن الوجود وعن الإرادة بالنسبة إلى الفرد والجماعة على السواء.. ويكون هدف السياسة والممارسة السياسية هو تحقيق المصلحة، أكانت فردية أو جماعية، وتنميتها والدفاع عنها، تتداخل فيها اللحظات الثلاث (التحقيق، التنمية، الدفاع) تداخلاً عضوياً قد يستعصي معه الفرز بينهما.

تحقيق المصلحة - وهو هدف السياسة - يحتاج إلى قوة مادية ورمزية يجري بهما توسل الهدف، وليست تلك القوة إلاّ الأدوات والأفكار.

هل تتوسل السياسة، لتحقيق أهدافها، بوسائل سلمية أم عنفية؟ وما نِصاب الشرعية فيها، أي هل إن تلازمها مع الوسائل السلمية يمنحها الشرعية وتلازمها مع أساليب العنف ينزع عنها تلك الشرعية، أم أن خارطة العلاقة أكثر تنوعاً من حدّي المعادلة؟

يتعلق الأمر هنا في مفهومين للسياسة على طرفي نقيض: مفهوم وحشي للسياسة، وفي مفهوم مدني لها.

١ - في المفهوم الوحشي للسياسة:

هذا المفهوم قوامه النظر إلى ميدان السياسة بوصفه مجالاً عمومياً للمجتمع لا ملكية خاصة لفريق دون سواه.

في المفهوم المدني للسياسة، تكون السياسة تمثيلاً لمصالح نسبية لا لمصالح مطلقة فرعونية، لأنها تتحول إلى طريقة لترجمة التنوع الطبيعي الحاصل في ميدان الاجتماع الوطني، سواء على مستوى تركيبه المختلف، أو على مستوى تباين المصالح فيه.

وبعد.. ما هي نظرة الإسلام إلى السياسة؟

يقول سماحة المؤلف: إن السياسة التي تفسّر بـ(تنظيم أمور دنيا الناس على أحسن وأرفه وجه) الذي هو مضمون قوله تعالى في وصف الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله): (ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم).

السياسة بهذا التفسير هي من صميم الإسلام، ومن أسس الدين، التي يجب على كل فرد من المسلمين العمل لتطبيقها على العالم كله، والجهاد بمختلف الوسائل والسبل من أجل تثبيتها تحقيقاً لقوله تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين).

ونظرة باحثة تنقيبية على التاريخ الإسلامي المشرق الطويل عبر القرون المتمادية ـ خصوصاً تاريخ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتاريخ وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) تعطينا فكرة واضحة عن مكان السياسة الصحيحة في الإسلام.

ومطالعة للقرآن الكريم وكتب التفسير والحديث توقفنا على الرصيد الفكري السياسي الضخم الذي تركه الإسلام للمسلمين وللعالم أجمع.

وفي الشريعة الإسلامية نصوص كثيرة، وكثيرة جداً تدل على أن السياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام، بل الأصح في التعبير أن نقول: الإسلام والسياسة لفظان لمفهوم واحد، فالسياسة هي الإسلام، والإسلام هو السياسة بمعناها الصحيح العام.

تباين السياستين

غير أن السياسة الإسلامية تباين السياسة العالمية اليوم، في أصولها وفروعها، فالسياسة الإسلامية هي غير السياسة المعاصرة التي تمارسها معظم الدول تماماً.. ذلك لأن ا لإسلام يسير في سياسته مزيجاً من الإدارة والعدل، والحب الشامل، وحفظ كرامة الإنسان، وتقييم دم الإنسان.. فهو يحاول أن لا تراق قطرة دم دون حق، أو تهان كرامة شخص واحد جوراً، أو يظلم إنسان واحد.. بل وحتى حيوان واحد.

أما السياسة ـ بمفهومها المعاصر ـ فهي القدرة على إدارة دفة الحكم وتسيير الناس والأخذ بالزمام مهما كلفت هذه الأمور من إهدار كرامات، وإراقة دماء، وكبت حريات، وابتزاز أموال، وظلم وإجحاف ونحو ذلك.. فما دام الحكم له والسلطة خاضعة لأمره ونهيه فهي الغاية المطلوبة، وإنها تبرر الواسطة، وإن كانت الواسطة إراقة دماء الألوف والملايين جوراً وظلماً.. هذا منطق السياسة في أغلب بلاد العالم اليوم.

قسم المؤلف كتابه إلى ستة عشر مبحثاً، حاول من خلالها أن يحيط بالسياسة الإسلامية في كافة مجالات الحياة.

في مبحث سياسة الإسلام في المجال الاقتصادي يقول سماحة المؤلف:

إن الاقتصاد له الأهمية الكبرى في السياسة، وكلما كان التوازن الاقتصادي أقوى كانت السياسة أكثر سداداً ورشداً.

فالسياسة الإسلامية في مجال الاقتصاد قد حاربت الفقر حرباً لا هوادة فيها، وقصة السائل النصراني مع الإمام علي (عليه السلام) حين جعل له من بيت مال المسلمين مرتباً يرتزق منه مع أنه نصراني لا يدين بالإسلام، لكيلا يكون في البلد الإسلامي مظهر واحد للفقر والجوع.

ولكي يعرف العالم، والمسلمون أنفسهم أن الحكومة الإسلامية تقضي على الفقر وتدفع مستوى الفقراء لا بالنسبة للمسلين فحسب، بل تنفي الفقر حتى عن الكفار ما داموا تحت رعاية الدولة الإسلامية.

في المجال الصحي وضع الإسلام خططاً حكمية لاقتلاع جذور المرض عن أطراف الدولة الإسلامية كلها وعن عامة المسلمين.

فإنا نجد في قائمة الأحاديث الشريفة المأثورة عن رسول الإسلام وعن أهل بيته الأطهار (عليهم الصلاة والسلام) الألوف والألوف منها مخصصة لبيان الأمور الصحية.

ولأجل ذلك قلمّا يجد الإنسان ـ في ظل الحكم الإسلامي ـ مرضى كثيرين وأمراضاً متفشية.

وكانت الصحة العامة مرفرفة بأجنحتها العريضة على الدولة الإسلامية وكان ذلك مستمراً إلى عهد سقوط الدولة الإسلامية.

ولتضع هنا مثلاً يكون نموذجاً واحداً لما قلناه عن سياسة الصحة في الإسلام: فلقد كان المسلمون غالباً حسب أوامر الشريعة الإسلامية المتكررة والمؤكدة يعهدون إلى تقليل كمية الدم من كل فرد في كل عام على الأقل مرة واحدة وخصوصاً في أيام الربيع تبعاً لتهيّج كل ما في الكون من إنسان وحيوان ونبات وأجهزة وطاقات وغيرها، وذلك بعملية (الحجامة) أو عملية (الفصد).

وقد ورد في الأحاديث الشريفة: أن تقليل الدم أمان من موت الفجأة، وهي السكتة القلبية، والشلل المؤدي إلى ذلك.

ومما ورد في ذلك حديث شريف للإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) حيث قال: (إنما مثل الدم مثل العبد وربما قتل العبد سيده).

في مجال الثقافة لا تكاد ترى أمة أو فكرة أو مبدأ أو نظاماً فتح أبواب العلوم والثقافة كما فتحها الإسلام، أو ندب إليها كما ندب الإسلام إلى العلم. فكم ندب الإسلام إلى العلم، وكم قدر من العلماء ورفع من شأنهم.

ولمجرد النماذج نذكر بعض الأحاديث لنعرف البعد العميق في تحريض الإسلام على الثقافة والعلم.

اطلبوا العلم ولو بالصين.

اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد.

العلماء ورثة الأنبياء.

الناس أموات وأهل العلم أحياء.

ويضرب الإسلام شوطاً أبعد في ميدان الثقافة، فيصدر حكمه الأكيد والوجوب المحتوم على كافة الصناعات، والمخترعات، والحرف، وجوباً كفائياً.

ومعنى الوجوب الكفائي هو: أن المسلمين لو تركوا جميعاً صنعة أو حرفة فتعطلت عندهم أجهزة الحياة ـ ولو نسبياً ـ اشترك الجميع في الإثم والعصيان والمسؤولية أمام الله تعالى.

في مجال الحريات فإن التاريخ الطويل للعالم لم يرَ لغير الإسلام في فتح الحريات نظيراً ولا مثيلاً، وحتى هذا اليوم الذي يحب الغربيون أن يسموه بعصر الحرية.

فالإسلام يعطي لكل فرد من المسلمين، بل وحتى لغير المسلمين من سائر البشر كامل الحرية في جميع المجالات المشروعة، ما دام لا يضر بحرية غيره.

وأول ما يبدأ الإسلام بتحرير الناس منه الفكر واختيار الدين، إذ أن الإسلام لا يجبر على دين معين أبداً ولو كانوا في بلاد الإسلام وتحت رعايته وحمايته.

والإسلام يعطي لكل فرد من المسلمين حرية الكسب والتجارة، حرية العمل والصناعة، حرية السفر والإقامة، حرية الخطابة والكتابة، الحرية في جميع الأمور.

في مكافحة الجرائم استعمل الإسلام أسلوباً لم تحلم به الدول كلها حتى الآن فهو يجعل ـ بقوانينه الراشدة ـ من الناس أمة طاهرة لا تأتي بجناية.

ولو نظرت إلى الدولة الإسلامية الكبيرة، منذ البعثة النبوية العظمى حتى قرنين من بدايتها، التي كانت شاسعة جداً، لرأيت التاريخ يسجل سرقات قليلة في هذه الدولة الواسعة، بينما ترى أميركا اليوم تستنجد العالم في كيفية مكافحة هذا الخطر المحدق لخلاصها من ستة ملايين لص، في ظرف خمسة وعشرين عاماً، فما النسبة؟ مائتان من السنوات، دولة كبيرة جداً، وسرقات قليلة جداً.

والضمان الاجتماعي في الإسلام صبابة الإنسانية في قمتها، ولذا فإن الإسلام حين ينطلق من زاوية الإنسانية، يصب هذا ا لضمان بما يوافق الإنسانية في أعمق أبعادها الفضيلة، وبالتأكيد لم ير التاريخ قبل الإسلام، ولم تسجل الحضارات بعد الإسلام، حتى اليوم ضماناً اجتماعياً، بعمق الضمان الاجتماعي في الإسلام.

إنه يقول: إن كل من يموت وعليه ديون، فعلى إمام المسلمين أداء ديونه، وكل من يموت وله مال، فالمال كله لورثته، ليس لإمام المسلمين منه شيء.

وفي نصوص الشريعة الإسلامية، زخم كبير من ذلك، وهو إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى اهتمام الإسلام بالتأكيد على هذا الجانب الاجتماعي العظيم، حيث تكرر نقل ذلك عن نبي الإسلام (صلّى الله عليه وآله) وأئمة العترة الطاهرة (عليهم السلام).

في مجال العلاقات الدولية، فقد وضع الإسلام قانوناً لشد الروابط الدبلوماسية، فجوّز الصداقة مع الدول الكافرة التي لم تؤذ المسلمين ونهى عنها مع الكفار الذين يؤذون المسلمين.

فالدول الكافرة التي أخرجت المسلمين من ديارهم، مثل إسرائيل، لا يجوز للمسلمين إيجاد العلاقات معها، وأما الدول الكافرة المحايدة، فلا بأس للمسلمين في أن يشيدوا معهم روابط، ويكوّنوا صداقات معهم، ويبروا ويحسنوا إليهم.

أما بالنسبة لسياسة الإسلام في السلم والحرب، فإن الإسلام هو الدين الذي يدعو إلى السلام صدقاً، ولم يكن الإسلام ـ يوماً ما ـ مثل هذه الدول الكاذبة التي تدعو إلى السلام وتجعل السلام شعارها، ثم إذا جاءت الحرب أفنت قنابلها عشرات الملايين، وتفتخر بأن في استطاعتها إبادة العالم في دقائق معدودة.

من سياسة الإسلام الإنسانية في الحروب، إنه لم يبدأ بحرب قط.. فالحروب والغزوات التي قامت في حياة الرسول العظيم (صلّى الله عليه وآله) كلها كانت دفاعية، فلم يكن الإسلام يوماً ما يذهب إلى الكفار ليشن عليهم الحرب جزافاً واعتباطاً، كما أنه لم يبدأ بحرب إلاّ بعد الصبح.

ولم يكن التدخل في الأمور السياسية وتعديل الأمة وتقويمها واجب العلماء وحسب، بل هو واجب الجميع، والجميع مسؤولون عنه غداً يوم القيامة.

فكل زيغ أو انحراف يحدث في الأمة الإسلامية، يجب على جميع المسلمين مكافحته وإصلاحه.

وبعد..

فقد تطرق سماحة المؤلف في هذا الكتاب إلى الحكومة الإسلامية الأولى التي أقامها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المدينة المنوّرة وسهر على رعايتها طيلة عشر سنوات من عمره الشريف، وكانت بحق مثالاً يُحتذى وقدوة صالحة في كل زمن ومكان للحكومات الرشيدة التي ينشدها الإنسان لإقامة مجتمع العدل والفضيلة.

ومثلها أقام وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) حكومته الرشيدة الأخرى على غرار تلك الحكومة المحمدية،

والتي سارت على خطاها مسترشدة بهدي نبي الرحمة وسنته، وكان دستورها القرآن الكريم وسنة رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

وبعدما ابتعد المسلمون عن نهج رسولهم وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وتكاسلوا عن العمل، وفقدوا المسؤولية، وقعد كلٌّ في داره، صبت عليهم، ووقعوا فرائس صهيون والغرب والشرق وغيرهم.

ولكن المسلمون اليوم بدأوا اليقظة، ومعرفة ما يدور حولهم، فيرجى لمستقبلهم الخير الوافر، والعزة الشاملة بإذن الله تعالى.

فأساس التقدم والخير والعزة، هو الوعي الصحيح والإيمان الصادق، وقد ورد في الحديث الشريف: (العالم بزمانه لا تهجم عليه النوائب).

جولة الكلمة

لجنة الرضوان الشبابية ـ الكويت

مقدمة

معهد الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) للدراسات والأبحاث مؤسسة خيرية تعنى بالإنسان المسلم في جميع الميادين، فهو بذرة للخير تأسست على يد مجموعة من أهل الفضل والإيمان نذرت نفسها لرعاية شؤون المسلمين في أماكن تواجدها وانطلاقاً من أهمية العمل الجماعي والمؤسساتي، وضرورة احتضان الشباب وبناء الإنسان الرسالي، انبثقت لجنة الرضوان الشبابية التي تعتبر اليوم ونتيجة الاهتمام بهذه الفئة دعامة من دعامات المجتمع الإسلامي ونموذجاً متكاملاً لرعاية الشباب وصيانتهم من الانحراف.

مقرّها

تعتبر لجنة الرضوان الشبابية الجناح الشبابي لمعهد الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) للدراسات والأبحاث ـ الكويت، لذا فهي تتبعه إدارياً، ومقرها في مبنى المعهد في مكتبة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) العامة.

الأهداف

جملة من الأهداف كانت وراء تأسيس هذه اللجنة الخيرية:

١ ـ بناء الإنسان الرسالي الملتزم بتعاليم دينه والمهتدي بمنهج أهل البيت (عليهم السلام)، والسباق لفعل الخير بما يخدم دينه وأمته ووطنه.

٢ ـ ملأ أوقات الشباب بما ينفع أهلهم ومجتمعهم وبما يرضي الله عز وجل.

٣ ـ تنمية مواهب الشباب وصقل طاقاتهم، وتوجيهها رسالياً وحضارياً.

٤ ـ تنشئة الشباب على العمل الجماعي والمؤسساتي.

الهيكل العام للجنة

يتكون الهيكل العام للجنة من ثلاثة مجالس هي مجلس الإدارة ومجلس التخطيط ومجلس الأعيان، وثلاثة لجان كل لجنة لها مهامها الخاصة الموكولة إليها. وفيما يلي عرض موجز لبيان هيكلية اللجنة وعمل مؤسساتها.

أولاً: مجلس الإدارة.

وهو مجلس تأسيسي يقوم بإدارة أعمال وأنشطة للجنة وهو المشرف العام على اللجان كلها، ومسؤول عن

وضع الخطط والبرامج وإقرارها بالتشاور مع اللجان الفرعية والعاملة. ويتم انتخاب رئيس مجلس الإدارة ونائبه وأمين السر عن طريق الاقتراع ومن يفوز بأكثر الأصوات يكون هو الرئيس. أما أعضاء مجلس الإدارة فعددهم ١٨ عضواً.

ثانياً: اللجان الدائمة وتتفرع إلى:

١. اللجنة الثقافية والإعلامية.

٢. اللجنة الرياضية والترفيهية.

٣. اللجنة الروحية ولجنة المواهب والقدرات.

٤. اللجنة المالية.

ثالثاً: لجان الأنشطة الموسمية وتتفرع إلى:

١. المدارس الصيفية.

٢. مخيم الرضوان الربيعي.

٣. محافل القرآن الكريم.

٤. الرحلات والسفرات الخارجية.

رابعاً: لجان المناطق وتتفرع إلى:

١. لجنة الدسمة.

٢. لجنة الرميثية والقرين.

بالإضافة إلى لجان مقترحة أخرى يتم إقرارها في مجلس الإدارة بأغلبية الأصوات.

خامساً: مجلس الأعيان:

وهو مجلس استشاري يضم عدداً من الشخصيات الاعتبارية وأشخاص متخصصون، ويتم تشكيله للفترة القادمة باقتراح أسمائه من قبل رئيس مجلس الإدارة ويتم إقرار الأسماء بأغلبية الآراء.

سادساً: مجلس التخطيط:

وهو مجلس استشاري يقوم باقتراح الخطط والاستراتيجيات وتقديمها لمجلس الإدارة ليتم إقرارها والعمل بها، ويتم تشكيل هذا المجلس باقتراح الأسماء من قبل رئيس مجلس الإدارة.

ومن اللافت للنظر أن اتخاذ كافة القرارات يتم بالشورى ورأي الأغلبية عملاً بنظرية الإمام الشيرازي (دام ظله) التي تضمن سلامة العمل الجماعي من التسلط والانحراف.

إن أهداف اللجنة وهيكليتها ونظامها وخدمتها للصالح العام كفيل بجعلها نموذج يحتذى به على طريق الخير والإصلاح، وبادرة أمل وخير لمجتمعاتنا الإسلامية التي هي بأمس الحاجة لمثل هذه المؤسسات لصيانة الشباب من خطر الغزو الثقافي العالمي، والله الموفق.

أنشطة اللجنة الموسمية

من فروع لجان الأنشطة الموسمية مخيم الرضوان ويضم أربعة مخيمات:

١، ٢ ـ مخيم الشبيبة والشباب: وهما مخيمان منفصلان في المرافق والملاعب والبرامج إضافة إلى برامج

التربية والأجواء الإيمانية والمسابقات الثقافية والرياضية ويشرف عليه كادر من المشايخ والمربين.

٣ ـ مخيم الرجال: يشتمل مخيم الرجال على برنامج متكامل تحت إشراف كادر متخصص ويتضمن محاضرات وندوات، مسابقات ثقافية، ألعاب شعبية، مسابقات رياضية، ديوانية ليلية، إذاعة داخلية، ويحتوي على بقالية ومقهى شعبي.

٤ ـ مخيم النساء: وهو مخيم منفصل ومستور يشتمل على برامج ثقافية ومسابقات وألعاب الأطفال، ومحاضرات دينية.

وقد وضعت اللجنة المشرفة على هذا المخيم بعض الشروط حفاظاً على السلامة وكذلك اشتراكاً رمزياً للمساهمة في توفير وسائل الراحة ومستلزمات نجاح المخيم، كما أن هذه المخيمات تقام بصورة موسمية ولفترة محددة يتم الإعلان عنها قبل موعدها بأيام ليتسنى للجميع المشاركة فيها والاستفادة منها.

استراحة العدد

قالوا في الجمال

سئل الرسول الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله) فيم الجمال؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): في اللسان (يعني البيان).

ليس الجمال بأثواب تزيننا   إن الجمال جمالُ العلم والأدب

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وما الحسن إلاّ في وجه الفتى شرف له   إذا لـم يكـن فـي فعـلـه والخلائـق

المتنبي

الجمال برهانه فيه أما طيب النفس فيحتاج إلى برهان

كيتس

نفس جميلة في جسد جميل هو المثل الأعلى للجمال

تولستوي

تعلّم من هؤلاء

تعلم من الفيل أصول الكسب

ومن الجبل الثبات

ومن الجمل الصبر والقناعة

ومن الديك النهوض مبكراً

ومن الزهر البشاشة

ومن الأسد الشجاعة

ومن النمل الاقتصاد

ومن المرأة الشفقة

ومن الغصن اللين

عجائب الدنيا

هل تعرف أن عجائب الدنيا السبع هي:

١ ـ أهرامات الجيزة بالقاهرة: هي العجيبة الوحيدة الباقية من العجائب السبع وأهمها الهرم الأكبر أو هرم (خوفو). ويرجع تاريخ بناء هذه الأهرامات إلى الفترة ما بين ٤٧٥٠ ـ ٣٠٠٠ ق.م، وما زالت المهارة والنظام الهندسي العجيب فيها تثير إعجاب العالم.

وتقع هذه الأهرامات في منطقة تدعى الجيزة وتسمى باسمها وهي تبعد بضعة أميال عن القاهرة.

٢ ـ الجنائن المعلقة في بابل: لم تكن هذه الجنائن معلقة، بل كانت بارزة وعلى شكل مصاطب مرتفعة وكانت

النباتات فيها تسقى بواسطة مضخات لولبية مركبة على نهر الفرات وكانت هذه الآلات نفسها أعجوبة.

أمر ببنائها نبوخذ نصَر عام ٥٠٠٠ ق.م تكريماً لزوجته اغنتيسس.

٣ ـ تمثال زيوس في أولمبيا: صنعه المثّال فيدياس الذي يعتبر أشهر النحاتين والمثالين الإغريق وذلك في عهد بركليس الذهبي، ويقال أنه ظل يعمل فيه ٩ سنوات ولا يوجد من بقاياه شيء الآن إلا صوره.

٤ ـ معبد اريتميس في أفسوس: أقيم للآلهة ارتيميس في مدينة أفسوس الإغريقية قرب مصب نهر كايستر على بحر إيجة جنوبي شرقي أزمير.

احترق فأعيد بناؤه على عهد الإسكندر وعندما جاء الإمبراطور ثيودوسيوس الأول أمر بإغلاق المعابد الوثنية فهدم وتفكك، وقد استخدمت ٨ أعمدة من عواميده في بناء جامع أيا صوفيا في استنبول.

٥ ـ ضريح هاليكارناس في آسية الصغرى: لما توفي موسول عام ٣٥٣ ق.م حزنت عليه زوجته ارتيمسيا، وأقامت له ضريحاً في مدينة هاليكارناس تخليداً لذكراه.

يقال أنه توجد في المتحف البريطاني بعض أشيائه.

٦ - تمثال عملاق رودس: تمثال ضخم من البرونز لإله الشمس هليوس أقيم في رودس من الغنائم التي خلفها ديميتريوس بوليكرتيس بعد أن رفع الحصار عن المدينة.

٧ ـ منارة الإسكندرية: بدأ إنشاؤها في عهد بطليموس الأول الذي كلّف المعماري سوستراتس اليوناني بإقامتها وقد تم البناء فعلاً في عهد بطليموس فيلادلفوس، فإذا هي برج عظيم يصل ارتفاعه إلى ٥٠٠م، تهدمت سنة ١٣٤٤ بالكامل.

تنبيه: إن الإنسان بنظرته القاصرة نظر إلى هذه الأشياء على أنها عجائب ولكن العلم الحديث وقبله القرآن الكريم قالا كلمتهما في أصغر مخلوقات الله تعالى وفي نفس الإنسان (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق).

طرائف

يوم الشؤم

حلف رجل بالطلاق أن لا يدخل على زوجته إلا في يوم مشؤوم. فسأل جماعة من العلماء عن ذلك، فأجابوه بوقوع الطلاق لأن الأيام كلها مباركة. وبقي محتاراً في أمره، فسأل عالماً متواضعاً، فقال له: هل صليت اليوم الصبح؟ قال: لا. قال: فادخل عليها، فإنه يوم مشؤوم عليك.

عيادة مريض

ذهب جماعة ليعودوا مريضاً وأجمعوا على أن يكون غداؤهم عنده، فلما دخلوا وتحدثوا، تلا أحدهم: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع) إلى آخر الآية الكريمة، ففطن المريض وتمطّى وتلا قوله تعالى: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) فقال الرجل: قوموا فما عند صاحبكم خير.

فرخ البط عوّام

مـات بخيل فظن أهله أنهم استراحوا منه، فقدم ابنه فاستولى على مالـه وداره، ثم قال: ما كان إدام أبي؟ فإن أكثر الفساد إنما يكون في الإدام. قالوا: كان يتأدّم بجبنة عنده. قال: أرونيها. فإذا فيها حزّ كالجدول من أثر مسح اللقمـة، قـال: مـا هذه الحفرة؟ قالوا: كان لا يقطع الجبن وإنما كان يمسح على ظهره فيحفر كما ترى. قال: بهذا أهلكنـي، وبهذا أقعدنـي هذا المقعد، لو علمت ذلك ما صليت عليه. قالوا: فأنت كيف تريد أن تصنع؟ قال: أضعها من بعيد فأشير إليها باللقمة!! فوطنوا أنفسهم على الشر.

هل تعلم

أن أغلبية سكان جزر (الكاريبي) كانوا يتكلمون ثلاث لغات مختلفة.

لغة يستخدمها الرجال فيما بينهم، وكذلك النساء إذا وجهن الكلام إلى الرجال.

لغة ثانيـة تختص بالنسـاء لا غير، فلا يجوز أن يستعملها الرجل إلا إذا أراد أن يهزأ من امرأة، أو أن يلمح إليها.

ولغة ثالثة لا تتعلمها النساء بتاتاً، ويتداولها الرجال متى اجتمعوا في مجالس حربية.

وهل تعلم

لماذا يطير مكوك الفضاء في وضع مقلوب؟

الطيران في الوضع المقلوب يوفر الراحة والبرودة للمسافرين.

ومعلوم أن مدى درجـات الحرارة في الفضاء متطرف، فهو حار جداً عند التعرض لأشعة الشمس وبارد جداً فـي ظل الأرض. فالطيران بالوضـع المقلوب أي أن تكون مؤخـرة المركبة الفضـائية بعيدة عن الأرض يساعده الـتحكم فـي درجـات الحـرارة علـى ظهر المركبـة لأن بطن المركبـة لـه بطانـة عازلـة للحـرارة، أيضـاً المشـعات (الراديوتر) الموجودة في مخزن الأمتعة تشع حرارة من أجهزة المساندة الحيوية في المركبة. ولهذا تظل أبواب مستودع الأمتعة مفتوحة أثناء دوران المركبة حول الأرض.

أخبار الإنترنيت والكمبيوتر

السرقة عبر الإنترنت بدلاً عن السطو على المنازل

ذكرت صحيفة (الغارديـان) البريطانية أنـه بحلول عام ٢٠٢٠م سيسعـى اللصوص الذين يتمتعون بمهارات عالية إلـى سرقة بطاقات هويـة الأشخاص للحصول علـى سلع وخدمـات بأسمـائهم عبر شبكة الإنترنت بدلاً من اقتحام المنازل وسرقة الأجهزة الموجودة فيها.

ونقل راديـو لـندن عن الصـحيفة قولهـا عن لصـوص المستقبل أن وحـدة مـنع الجـريمة بـوزارة الصـناعة البريطانية طالبت الوزراء بوضع استراتيجية لمواجهة الجرائم الإلكترونية.

وأشارت إلى أن هذه الاستراتيجية يجب أن توضع خلال العامين القادمين حتى تستطيع الجهات المعنية ملاحقة المجرمين المتمرسين في هذا المجال الذين ألفوا استخدام التكنولوجيا الحديثة.

وخلصت الصحيفة في الختام إلى القول أن جرائم المستقبل سيكون الاعتداء فيها على الممتلكات الفكرية والمعنوية أكثر من المنقولات العادية.

سوار إلكتروني لحبس السجناء في منازلهم

أصبح للمسجون الذي يقضي عقوبة الحبس في السجن لمدة عام فقط في فرنسا حرية الاختيار في أن يبقى في السجن أو يذهب إلى منزله وهو يضع في معصم اليد أو عرقوب القدم أسورة لمراقبته طوال فترة العقوبة.

وقد أطلق على هذا الأسلوب الحديث (التنقل تحت المراقبة الإلكترونية).. ويتميّز السوار بإرسال علامات يستقبلها مركز المراقبة في حالة محاولة المسجون البعد عن نطاق ٥٠ متراً من منزله وبالتالي تتحرك قوات الأمن على الفور للقبض عليه.

مساجد سنغافورة تبث خطب الجمعة عبر (الإنترنت)

يتدفق آلاف المصلين يوم الجمعة على مساجد سنغافورة حيث يستمعون إلى خطبة تمّ توزيعها عن طريق الإنترنت خلال الأسبوع.

وتعكس هذه الطريقة غير التقليدية استيعاب السلطات الإسلامية بهذه الدولة الصغيرة للتكنولوجيا وإدارة مساجد البلاد السبعين بأسلوب جديد.

في تصريح لرويترز قال زكريا بوانج المتحدث باسم المجلس الإسلامي في سنغافورة: (إننا ننفذ ما تريده الطائفة الإسلامية، أصبحوا أعلى صوتاً وأوسع ثقافة وأكثر مطالباً، وإذا لم نستجب سنتخلف).

ويرعى المجلس الشؤون الدينية لنحو ٣٧٢ ألف مسلم في سنغافورة من أعراق مختلفة يشكلون نحو ١٥ % من السكان.

ورغم أنه لا توجد تعليمات حكومية بأن تكون خطبة الجمعة واحدة في كل المساجد فإن المجلس مكلّف بكتابة الخطب.

ويقوم المجلس الذي أنشئ عام ١٩٦٨م باستخدام الكمبيوتر وسيلة الاتصال الرئيسية بين المجلس ومساجد سنغافورة التي يتزايد عددها وتستخدم الكمبيوتر وتمّ ربطها بشبكة المجلس الإلكترونية الواسعة.

أخبار الطب والعلوم

البندق يكافح السرطان

اكتشف وجود مادة كيميائية مكافحة للسرطان في البندق، حسب ما أعلن العلماء في جامعة بورتلاند في أوريغون. وهذا قد يسهم في خفض أسعار أدوية السرطان وتوفيرها بشكل أوسع للمحتاجين إليها.

في السابق، كانت تستخرج مادة **Paclitaxel** التي تُسوّق تحت اسم **Taxol** من لحاء شجرة الطقسوس

النادرة من منطقة المحيط الهادئ. والخضوع لدورة علاجية يمكن أن تُكلّف ١٠ آلاف دولار، تخفض معدل الوفيات من سرطان الثدي بعد العلاج الكيميائي بنسبة ٢٦%. لكن اكتشاف مادة **Paclitaxel** في البندق قد يؤدي إلى صناعة أدوية أرخص بكثير لعلاج السرطان. كما يساعد **Taxol** في علاج الصُّداف وداء الكلى والتصلّب المتعدد في الجهاز العصبي وداء الزهايمر. ويؤمل أن تبدأ الاختبارات السريرية على الأدوية الجديدة والأرخص خلال السنتين المقبلتين.

ملصق للأغذية المعدّلة

بدءاً من شهر تموز (يوليو) ٢٠٠١ سيصبح إلزامياً وضع ملصق على كل أنواع الأغذية المعدّلة جينياً في كلٍ من أستراليا ونيوزيلندا. وستحقق قوانين الملصقات الجديدة تقارباً بين البلدين وموقف الاتحاد الأوروبي. لكن هذا الإجراء لن يطبّق على الطعام المباع في المطاعم، وعلى مستويات التلوُّث المنخفضة وعلى الأغذية العالية التكرير مثل الزيوت. وقد رُفضت محاولة من رئيس الوزراء الأسترالي جون هارود لإعفاء الأغذية التي تحتوي على أقل من ١% من المواد المعدّلة جينياً.

١٠% من سكان العالم مجانين

كشف تقرير لمنظمة الصحة العالمية أن ما بين ٧% وحتى ١٠% من سكان العالم يعانون من الاضطرابات العقلية أي ما يقرب من خمسمائة مليون فرد. وأوضح التقرير أن ٨٠% من هؤلاء المصابين يعيشون في الدول النامية. وأشار إلى أن منظمة الصحة العالمية تضع حالياً عدداً من الخطط الاستراتيجية والبرامج الصحية في محاولة للحد من انتشار الأمراض العقلية ومن بينها نشر برامج للتوعية الصحية وتوفير الرعاية والعقاقير الطبية اللازمة.

مزاج

نشرت صحيفة (اريتز زايتونج) الألمانية الطبية تفاصيل بحث أجرته خبيرة العلاج بالغذاء البريطانية (أماندا جيري) التي تقول أن أطعمة معينة منها أسماك التونة والسلمون فضلاً عن اليقطين والجوز تساعد أكثر من غيرها على تحسين الحالة المزاجية.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الثامن

كلمة الكلمة

موسم الهجرة إلى الله

النفس الإنسانية لغة يترجمها إحساس ينهل من شغاف القلب نداء الضمير من خلال بعدين الأول يتجلى في إدراك الوصف الواقعي والثاني يتحقق عبر ترجمة الإحساس الباطني بمقاييس المعاني الكبيرة تلك التي تصبح فيما بعد سعياً مستمراً وعملاً عبادياً منقطع النظير وتكليفاً شرعياً يحمل بين طياته شروط تلك الرسالة الربانية لينهل منها فيضاً مشرقاً ونوراً مضيئاً عندئذ تكتسب الحياة قيمة معنوية تحمل معها معاني العطاء الدائم، فالنفس التي تسعى إلى ربها.. هي النفس العاقلة في ترجمة رسالة السماء إلى الأرض وهذا ما أراده الله في فريضة من فرائضه الكبرى من أجل تفعيل هذه النفس لتصبح أكثر عطاءً وأكثر صلاحاً هنالك إذ يتساوى عباد الله حيث لا يفصلهم عن ربهم سوى ذلك الجسد الذي ارتدى إحرامه وسعى بقلب سليم. هنالك تتلاشى كل نوازع الإنسانية والملذات الدنيوية ويتحول حب الدنيا إلى لقاء الله سبحانه وتعالى لطلب المغفرة مبتدئاً بأهله حين يعرض عنهم جميعاً وكذلك عن أمواله وأولاده وفي الآخرة إذ لا شيء ينفع إلا من أتى الله بقلب سليم، وفي الحج تلين القلوب وتخشع النفوس وهي تلبي النداء (لبيك اللهم لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك). وتمر الساعات والأيام لتحمل من أمر القرآن ما تقوى على الاهتداء به للسير في طريق الكمال والورع هنالك حيث لا سعادة إلا لمن حقق تلك الغاية السامية.

والغاية الأساسية من أداء مناسك الحج هي تحقق رضاء الله والتي لا تأتي إلا عبر رياضة روحية تضمنها هذه الفريضة المقدسة منها:

١- اللجوء القلبي إلى الله تعالى من خلال تلك الروح التي تسعى إلى أن تمنح نفسها لمرضاته تعالى عن طريق النية وإبداء العزيمة عن طريق القلب والحواس ذلك الذي يتأتى بواسطة الضمير الإنساني الذي عرف ربه فأتاه طائعاً.

٢- وهو إذ ينصرف عن كل شيء وكل لهو في هذه الدنيا الزائلة وينتقل بكيانه الى بيت الله (وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فج عميق) سورة الحج: ٢٧.

إذن فالنية المشروطة بالاستطاعة عندما تمضي عن طريق الوسيلة الناقلة لهذه النفس وهذا الكيان تتحقق المرحلة الأولى من مراحل أداء هذه الفريضة.

أما المرحلة الثانية فهي سنن الحج المتعارف عليها وهي كثيرة:

وشروطها تحتاج إلى أداءٍ دقيق كونها أحكام تكليفية منصوص عليها وثابتة لا مجال لتجاوزها وبها تكتمل هذه الفريضة السامية، وهي:

الإحرام، والطواف، وركعتا الطواف، والسعي، والتقصير. وتسمى بأعمال العمرة الخمسة وبعدها تأتي أعمال

الحج: وهي الإحرام، والوقوف بعرفة وبالمشعر الحرام، ثم الإفاضة ورمي جمرة العقبة ثم الذبح، والحلق، وطواف الزيارة التي يضاف إليها ركعتا الطواف، ثم السعي بين الصفا والمروة وطواف النساء، ويلحقها ركعتا الطواف ثم المبيت بمنى ورمي الجمرات.. هنالك إذ يحرم الحاج من الميقات ويطوف بالبيت سبعة أشواط ويصلي عند مقام إبراهيم كما ورد في الآية القرآنية: (وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت) عندما أسكن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) زوجه هاجر وابنه إسماعيل هذا المكان المبارك حيث محل الدعاء ليجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم كما ورد قوله: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ليقيموا الصلاة..) سورة إبراهيم: ٣٧.

وبهذا يكون الحج قد قدم عدة غايات نبيلة كما وضحها سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتاب (عبادات الإسلام) بأن للحج:

أ- غايات روحية وأخلاقية تنمو فيها روح الإنسان وتتطهر نفسه من الذنوب والآثام.

ب - غايات اجتماعية حيث يلتقي الناس وتتعارف الشعوب ويتوحّد المسلمون.

ج - غايات اقتصادية حيث يتم التداول التجاري وتتوسع قاعدة العلاقات الاقتصادية.

د - غايات أخروية حيث يعرف الناس ربهم وهم يلبون نداء الضمير الإنساني.

وبهذا فإن النصوص القرآنية الواردة في هذا المقام تحمل معها دلالات واضحة حول أهمية هذه الفريضة المقدسة التي وضعها سبحانه وتعالى بعد تحقق مجموعة من المباني والقيم الإيمانية التي تقودنا إلى سبل النجاة والخير والسعي المبرور لما فيه مرضاة الله تعالى.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

تقويم شهر ذي الحجة

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة

١ ٢ هـ يوم عقد قران أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على الصديقة الزهراء (عليها السلام)

ويعد هذا اليوم مباركاً حيث تم فيه أقدس زواج على وجه الأرض، بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفاطمة بنت النبي الأكرم (صلوات الله عليهم أجمعين).

١ ٩ هـ يوم نزول سورة براءة التي قرأها علي (عليه السلام) على المشركين في مكة

ويستحب في هذا اليوم الصيام والصلاة قبل الزوال ركعتين تقرأ فيهما بعد الحمد (التوحيد والقدر وآية الكرسي عشر مرات).

٣ ١٠ هـ وصول النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مكة لحجة الوداع

تعتبر حجة الوداع أحد التواريخ المهمة في حياة المسلمين حيث كانت فيها عملية تنصيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لخلافة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله).

٧ ١١٤ هـ وفاة الإمام الباقر (عليه السلام)

وهو سادس أئمة المسلمين وكانت وفاته في هذا اليوم، وكان له دور هام في نشر علوم أهل البيت (عليه السلام) حيث كانت له مدرسة كبيرة حتى سمي بباقر العلم كما لقبه جده رسول الله (صلى الله عليه وآله).

(راجع ملف المناسبات).

٨ ٦٠ هـ خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة إلى العراق

ويصادف أول يوم خرج فيه الإمام الحسين (عليه السلام) إلى المدينة المنورة ومن ثم إلى كربلاء حيث نزل بها في الثاني من محرم الحرام ٦١ هـ وبهذا تكون مدة سفره المقدس حوالي ثلاث وعشرون يوماً.

٨ ٦٠ هـ مسلم بن عقيل في الكوفة داعياً للإمام الحسين (عليه السلام)

وفي هذا اليوم بدأ مسلم بن عقيل بن أبي طالب دعوته بأخذ البيعة من أهل الكوفة والعهود والرسائل من وجهائها.

٩ ------ غلق الأبواب

وفي هذا اليوم جاء الأمر إلى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن يغلقوا أبواب بيوتهم التي كانت مفتحة إلى المسجد إلا باب أمير المؤمنين (عليه السلام).

٩ ------ يوم عرفة

ويستحب في هذا اليوم الغسل، والصوم، وزيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

١٠ ------ عيد الأضحى المبارك

ويستحب فيه: ـ الغسل وهو سنة مؤكدة وقد أوجبه البعض.

ـ أداء صلاة العيد.

ـ قراءة دعاء الندبة.

١٣ ------ وقوع معجزة شق القمر في مكة

تذكر التواريخ أن حدوث معجزة شق القمر تمت على يد الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) في مساء هذه الليلة.

١٤ ٣١٧ هـ انتهاك حرمة مكة المكرمة

في مثل هذا اليوم انتهك القرامطة حرمة مكة المكرمة ونهبوا الحجر الأسود لمدة عشرين سنة.

١٥ (٢١٢ـ٢٥٤) هـ ولادة الإمام علي الهادي (عليه السلام)

وهو الإمام العاشر من أئمة المسلمين، ويصادف في مثل هذا اليوم ولادته الشريفة، وقد عاصر سبعاً من خلفاء بني العباس، وقد سعى المتوكل لإيذاء الإمام (عليه السلام). وقد استشهد الإمام مسموماً بأمر من المعتز الخليفة العباسي، دفن في سامراء وقبره جوار قبر ابنه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

١٨ ١٠ هـ عيد الغدير الأغر

وهو اليوم الذي نزلت فيه الآية (يا أيها الرسول بلغ..) على الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو عائد من حجة الوداع في منطقة غدير خم حيث أعلن الرسول (صلى الله عليه وآله) بأن علياً (عليه السلام) هو الولي من بعده وقال (صلى الله عليه وآله): (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله). ويستحب في هذا اليوم عدة أعمال.

١٨ ٦٧٢ هـ وفاة الطبرسي

وفي هذا اليوم توفي محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، أصله من (جهرود) في مدينة قم ويقال أنه عند اقتراب وفاته سألوه أن يحملوا جنازته إلى النجف فقال: أخجل من الإمام موسى بن جعفر أن أوصي مثل هذه الوصية.

١٨ ٩٤٠ هـ وفاة المحقق الكركي

وفي مثل توفي الشيخ الأجل العالم الكبير علي بن عبد المعالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني، وهو صاحب (جامع المقاصد) و(نفحات اللاهوت) وشأنه أكبر مما يُذكر.

٢٢ ـ ٢٣ ٦٠ هـ

شهادة صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) الشهيد ميثم التمار في الكوفة

يعتبر أحد الصحابة المقربين من أمير المؤمنين (عليه السلام) آزره في كل الظروف فكانت هدية المارقين صلبه على الأعواد، فمضى شهيداً في سبيل الحق.

٢٤ ١٠ هـ يوم المباهلة

وهو اليوم الذي باهل فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصارى نجران وقد اكتسى بعباءة وأدخل معه علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) وقال: (اللهم إنه قد كان لكل نبي من الأنبياء أهل بيت أخص الخلق إليه وهؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فهبط جبرئيل بآية التطهير في شأنهم ثم خرج النبي (صلى الله عليه وآله) للمباهلة فلما بصر بهم النصارى لم يَجرُءوا على المباهلة فطلبوا المصالحة وقبلوا

الجزية.

وهو اليوم الذي تصدق فيه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فيه بخاتمه على الفقير وهو راجع، فنزلت فيه الآية (إنما وليكم الله ورسوله).

٢٥ ٣٥ هـ يوم البيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة

نزول الآيات الثماني عشرة في فضل أهل البيت (عليهم السلام).

نزلت في مثل هذا اليوم الآيات الثماني عشرة من سورة الدهر في فضل أهل البيت (عليهم السلام) (إن الأبرار يشربون - إلى قوله تعالى - إن سعيكم كان مشكوراً)

٢٨ ٦٣ هـ واقعة الحرة

وفي هذا اليوم حدثت واقعة الحرة، ومختصر هذه الواقعة أن أهل المدينة اطلعوا على جرائم يزيد فأخرجوا عامله من المدينة ومعه جمع من الأمويين، وخلعوا بيعة يزيد وبايعوا عبد الله بن حنظلة عقيل الملائكة، ولما سمع يزيد بذلك أرسل مسلم بن عقبة إلى أهل المدينة وقتل جمعاً كبيراً منهم، ففر الكثير منهم والتجأوا إلى روضة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتبع جيش الشام أهل المدينة المنهزمين، ودخلوا بخيولهم روضة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسفكوا الدماء حتى قبر النبي (صلى الله عليه وآله).

مفاهيم إسلامية

الصبر

حيدر الجراح

يعدّ الصبر في القمة من الأخلاق الكريمة التي حثّ القرآن عليها، كما حثت عليه الأديان السماوية السابقة.

والصبر.. خلق من أخلاق الله، إذ روي أنه سبحانه وتعالى أوحى إلى نبيه داود (عليه السلام): يا داود تخلّق بأخلاقي وإن من أخلاقي أني أنا الصبور(١).

والصبر، كنز من كنوز الجنة، وهو أنشودة النفس الكريمة أمام عواصف الحياة..

والأمة التي تعوّد نفسها الصبر على مكائد الدهر وصدماته هي الأمة المنتصرة الحائزة على سبق الفوز.

والأمة التي تنهار أعصابها، وتضعف قوة الصبر عندها هذه الأمة لا تقوى على مقارعة الخطوب ونوائب الزمان.

في معنى الصبر..

الصبر لغة: حبس النفس عن الجزع..

والصبر: تجرّع الغصص وانتظار الفرص..

والصبر: الدواء المرّ..

وهو ملكة في النفس يتيسّر معها احتمال ما يشق احتماله، والرضى بما يكره في سبيل الحق.. وهو خلق يتوقف عليه كمال كل إنسان..

والصبر: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه..

قال الله تعالى: (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) (٢).

والصبر يكون في البأساء، أي المصيبة.. ويكون في الضراء، أي الفقر.. ويكون حين البأس، أي الحرب..

والصبر اعتدال في السلوك بلا عجلة لسبب الخبال والزيغ، ولا تلكؤ يوجب الانحطاط والتأخر.. (٣).

أقسام الصبر..

يمكن تقسيم الصبر إلى قسمين: مادي ومعنوي، أو جسدي ونفسي.

فالجسدي: يكون في تحمّل المشاق بالبدن والثبات عليها، كالصبر على العبادات وعلى الأعمال الشاقة، أو

---

١ ـ كلمة الله، السيد حسن الشيرازي، ص٢٢٥.

٢ ـ سورة البقرة: ١٧٧.

٣ ـ الفضيلة الإسلامية، السيد الشيرازي، ص٤٤٣.

على الضرب الشديد، والمرض العظيم، والجراحات الهائلة.. فيكون الصبر محموداً إذا وافق الشرع..

والنفسي: وهو صبر النفس عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى، ويعبر عنه بالمحمود التام..

فإن كان صبراً على شهوة البطن سمي (عفة)، وإن كان احتمال مكروه اختلف اسمه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر.. فإن كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر، وتضاده حالة تسمى الجزع والهلع، وهو إطلاق داعي الهوى ليسترسل في رفع الصوت، وضرب الخدود وشق الجيوب وغيرها، وإن كان في احتمال الغنى سُمي (ضبط النفس) وتضاده حالة (البطر)، وإن كان في حرب ومقاتلة سمي (شجاعة) ويضاده (الجبن)، وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمي (حلماً) ويضاده (التذمر)، وإن كان في نائبة من نوائب الدهر سمي (سعة الصدر) ويضاده (الضجر والتبرم وضيق الصدر)، وإن كان في إخفاء كلام سمي (كتمان السر) وسمي صاحبه (كتوماً) وإن كان عن فضول العيش سمي (زهداً) ويضاده (الحرص)، وإن كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمي (قناعة) ويضاده (الشره) (٤).

من هنا نرى أن أكثر أخلاق الإيمان داخل في الصبر.. وروي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) عندما سئل عن الإيمان قال: هو الصبر...

أنواع الصبر

١ ـ الصبر على الطاعة: وهو صبر على النعمة التي أنعم الله بها على الإنسان بأن يصبر على الشكر لصاحب النعمة وهو الله جلا وعلا، فيسير في طريق الاستقامة ولا ينحرف بسبب وجود النعمة وكثرتها فيبذر ماله مثلاً أو تفسد أخلاقه..

فيصبر على الطاعة كما يصبر على أن لا يعصي خالقه، ويستمر في العبادة والصلاة لوقتها وصوم شهر رمضان وغير ذلك.

عن الإمام علي (عليه السلام): الصبر صبران: صبر على ما تكره وصبر عما تحب(٥).

وعنه (عليه السلام): إنا وجدنا الصبر على طاعة الله أيسر من الصبر على عذابه(٦).

٢ ـ الصبر على عدم معصية الله: فمثلاً يصبر بأن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكبر ولا يرتكب المحرمات..

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله فإنما الدنيا ساعة(٧).

٣ ـ الصبر على البلاء والمصائب والمشاكل: كل إنسان في هذه الدنيا معرض للبلاء والمصائب التي تقع عليه ويعاني منها، فإن أراد الراحة في الدنيا والثواب في الآخرة فعليه أن يصبر ويسلّم أمره إلى الله ويتوكل عليه ويرضى بقضاء الله وقدره ويحاول أن يعالج ما وقع فيه من بلاء ومصيبة ومشاكل بتعقل وهدوء..

عن الإمام الصادق (عليه السلام): من ابتُلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد..

---

٤ ـ مفردات ألفاظ القرآن، الأصبهاني، مادة صبر.

٥ ـ غرر الحكم، ح١٩١٤.

٦ ـ الإرشاد، الديلمي، ص١٧٣، ب٣٨.

٧ ـ البحار، ج٧٨، ص٣١١.

.(8)

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار(9).

وهذه الأمور بالإضافة إلى ما لها من الثواب توجب خير الدنيا والسعادة فيها، فالصبر عند الغيظ والمصيبة يوجب مهابة الإنسان في النفوس، والدم في سبيل الله يوجب التقدم، والشوكة وقطرة الدمع توجب قوة الاتصال بالله مما هو رأس كل فضيلة، فإن قوة الإيمان تمنع صاحبها من الدنايا، وهكذا الخطوة إلى الصلاة، اتصال بالله وهيبة عند الناس... (10)

مراتب الصبر

قال بعض العارفين: أهل الصبر على ثلاث مقامات:

الأول: ترك الشكوى، وهذه درجة التائبين.

الثاني: الرضا بالمقدّر، وهذه درجة الزاهدين.

الثالث: المحبة لما يصنع به مولاه، وهذه درجة الصدّيقين.

وهذه المراتب مختصة بالصبر على المكروه..

وعندما تقمع الشهوات، ويتيسر الصبر، وصار ملكة راسخة أورث مقام الرضا.. وإذا بقي مقام الرضا أوصله إلى مقام المحبة.. وكل قسم أعلى من القسم الذي قبله.. فمقام المحبة أرفع من مقام الرضا، ومقام الرضا أعلى من مقام الصبر.. ولذلك قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أعبد الله على الرضا، فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره...

أقسام الصبر

الصبر باعتبار الأحكام ينقسم إلى أقسام:

الأول: واجب، وهو الصبر عن الأعمال المحرمة وعلى إقامة الواجب..

الثاني: مستحب، وهو الصبر على بعض المكاره، وأداء المندوبات.

الثالث: محرم، وهو الصبر على الأذيّة التي يحرم تحمّلها.

الرابع: مكروه، وهو الصبر على ما يناله من جهة مكروهة في الشرع..

---

8 ـ الكافي، ج2، ص75، ح17.

9 ـ الكافي، ج2، ص73، ح7.

10 ـ الفضيلة الإسلامية. السيد الشيرازي/ ص 446.

الصبر على العافية..

والعافية تكون في الصحة الجسمية، واتساع الأسباب الدنيوية، وكثرة النسل، وعلوّ المقام، والمال الكثير..

والصبر عليها، أن لا تشغلنا عن ذكر الله وشكره..

وقد جاء في الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) (١١).

ومعناه أن لا يركن الإنسان إلى الدنيا، ولا ينهمك في التنعّم ولا يتفاخر به على إخوانه المؤمنين، ويراعي حق الله في ماله بالإنفاق، ووضعه في محله عند أهله.

والسر في كون الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء، لأن الصبر على ترك متاع الدنيا غير مجبور عليه، بل هو صاحب الحق والقدرة على التمتع به..

قال البعض: (البلاء يصبر عليه المؤمن، والعوافي لا يصبر عليها إلاّ الصدّيق)..

وقال بعض العارفين: (الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء).

وهذه المراتب لا تقوى عند الإنسان إلا بتقوية باعث الدين وتضعيف باعث الهوى..

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور(١٢).

من نتائج الصبر..

١ ـ إن كل واحد منّا بحاجة إلى الصبر لكي يستطيع أن يعيش في هذه الدنيا القصيرة المليئة بالمشاكل والمصائب..

فالصبر يؤدي إلى الراحة في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة، ويدل صبر الإنسان في مثل هذه المواقف على شجاعته في مواجهة البلاء..

عن الإمام علي (عليه السلام): الصبر شجاعة.. (١٣).

٢ ـ ما بعد الصبر إلا الفرج، فرضى الإنسان بقضاء الله وقدره وصبره على البلاء يؤدي ذلك به إلى الفرج..

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً..

٣ ـ صبر الإنسان في طاعة الله وعدم معصيته، والاستمرار في شكر النعمة التي أنعم بها عليه، يؤدي ذلك إلى زيادة النعمة الإلهية له..

والصبر بالإضافة إلى ما ورد فيه من الفضل في الآيات والأحاديث، فضيلة إنسانية تأتي بنتائج مدهشة في الإتقان وصحة العمل وإصلاح الفاسد، ولذا يلزم على الإنسان أن يواظب على هذه الفضيلة، ويقوي ملكتها في

---

١١ ـ سورة المنافقون، ٩.

١٢ ـ جامع الأخبار، ص١١٦.

١٣ ـ نهج البلاغة، ص١٠٨٩، ح٣.

نفسه.. (١٤).

الخلاصة..

من أجل مقاومة الجزع، والتذمر، والقنوط واليأس التي لا يرضى بها الإسلام أن يكون لها مكان في نفس المسلم، والتي تؤدي إلى نتائج قبيحة، من أجل ذلك دعا الإسلام إلى الصبر وحث عليه ومدحه كثيراً، وعدّه أساساً لأكثر الفضائل، وعمدة ملكات الخير في الإنسان، وأثنى على الصابرين أعظم الثناء، ودعا المؤمن إلى الاعتدال في التصرفات وإلى الصبر في حالتي النفع والضر، وبيّن أنه عند تناهي الضيق يكون الفرج..

والصبر من خواص الإنسان انفرد به عن غيره من المخلوقات لأن الله سبحانه وتعالى، خلق للحيوانات شهوة بدون عقول تكبح جماحها، وخلق للملائكة عقولاً بدون شهوات تصرفهم عن طاعة الله عز وجل..

وخلق الإنسان وجمع له بين العقل والشهوة، فمن تحكم عقله في شهوته وكبح جماح نفسه فهو ملك يمشي على الأرض، ومن تغلبت شهوته على عقله فانقاد إلى نفسه وهواه، صار كالأنعام بل أضل سبيلاً..

وإذا أحصينا فضائل النفس الإنسانية برز لنا في طليعتها الصبر والمصابرة، والثبات والمثابرة.

إذ أن هذه الفضائل هي التي تصنع الرجال وتنهض بالأمم، وتصل بها إلى أبعد الغايات من العلم والعمل، وترقى بها إلى الذروة في الزراعة والصناعة والتجارة، وسائر شؤون العمران..

وإذا نظرنا إلى ما ينعم به البشر من النعم المادية والروحية ظهر لنا أنه ثمرة الصبر والكفاح ونتيجة الدأب والمثابرة..

ولأهمية الصبر فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في نيف وسبعين موضعاً منه..

والصبر أنواع: صبر الإنسان على أداء الطاعات وفعل الواجبات، وصبر الإنسان عما يحب من شهوات الدنيا وملذاتها المحرمة، وصبر الإنسان على ما يكره من مصائب الحياة وكوارثها والرضا بقضاء الله تعالى وقدره عن اقتناع..، وصبر الإنسان في مواطن الحق، والثبات في وجه خصومه حتى ينتصر، والجهاد من أجل استقرار المبادئ الكريمة، والعقائد الصحيحة، واحتمال الصعاب من أجل مطاردة الرذائل ومحاربة البدع والمنكرات حتى تختفي وتزول (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانْهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) (١٥).

إن الإنسان يخلق وتخلق معه متاعبه من مصائب وآلام وفقر، وفقد حبيب إلى خيبة أمل وخسران، كل هذه الأمور ونحوها تحتاج إلى الصبر للتغلب عليها، وبالتالي للوصول إلى النجاح والسعادة المرجوة..

وأخيراً .. إن المؤمن المستقيم على إيمانه مهما قست عليه الظروف، ومهما اصطدم بشيء من ملمات الحياة لن يكون عضواً أشل، أو شخصية باهتة، لأنه يعلم ويؤمن بأن مع العسر يسراً، ومع المرض شفاء، ومع الضيق سعة، ومع الشدة فرجاً، والأمور كلها بيد الله سبحانه يدبرها ويصرفها بمشيئته...

---

١٤ ـ الفضيلة الإسلامية، السيد الشيرازي، ص٤٤٣.

١٥ ـ سورة لقمان: ١٧.

شاعر وقصيدة

المتنبي

نزار مصطفى

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي.

وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار. حكاه ابن خلكان وابن حجر في الميزان.

والكندي نسبة إلى محلة بالكوفة تسمى كندة، نسب إليها لأنه ولد بها سنة ٣٠٣ هـ، وليس هو من كندة القبيلة العربية المعروفة، بل هو جعفي نسبة إلى القبيلة العربية التي تنسب إلى جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج. كان أبوه سقاءً في الكوفة، وكان يلقب بالسقّاء.

وكانت أمه امرأة من همدان القبيلة العربية المشهورة بتشيعها ونصرتها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). وكانت من النساء الصالحات.

نشأ أبو الطيب في الكوفة وترعرع فيها، وكان يكثر من مجالسة وملازمة مكاتب الورّاقين. فيقرأ ما يقع تحت يده من كتبهم ويحفظه، لما وهب من قوة الذاكرة وشدة الرغبة في الأدب.

ذكر بعضهم أنه رأى معه كتاباً من كتب الأصمعي نحو ثلاثين ورقة، فأطال النظر فيه، فقلت له: إن كنت تريد حفظه فسيكون بعد شهر.

قال: فإن كنت حفظته في هذه المدة؟

قلت: فهو لك.

فأخذت الدفتر من يده فسرده لي، ثم أخذه مني فجعله في كمه.

ولما رأى أبوه استعداداته الطيبة لقبول العلم، حمله إلى بلاد الشام باديةً وحاضرةً، فجالس الكثيرين من علمائها في الأدب واللغة، كالزجّاج، وابن السراج، والأخفش، وابن دريد، وأبي علي الفارسي، وغيرهم.

قال الثعالبي في التيمية: هو وإن كان كوفي المولد فهو شامي المنشأ وبها تخرج، ومنها خرج نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر. ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به، حتى سار ذكره سير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر.

وقال ابن خلكان: وكان من المكثرين في نقل اللغة، والمطلعين على غريبها وحواشيها، ولا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل أن أبا علي الفارسي (النحوي المشهور) صاحب الإيضاح والتكملة قال له يوماً: كم لنا من الجموع على وزن (فِعْلى) يعني بكسر الفاء وسكون العين.

فقال: حجلى وظربى.

قال الشيخ أبو علي: فطالعت كتب اللغة ثلاث ليالٍ على أن أجد لهذين ثالثاً فلم أجده.

وحسبك من يقول أبو علي في حقه هذه المقالة، وحجلى جمع حجل وهو الطائر الذي يسمى القبج، والظربى جمع ظربان على مثال قطران وهي دابة نتنة الرائحة.

عاد من الشام إلى الكوفة، وتحقيقاً لطموحه الكبير، وعلو همته، شاء أن يحقق شيئاً من الملك والسيادة في ذلك العصر، فدعا إلى بيعته قوماً من شبان الكوفة، خلبهم بكبر نفسه، وفصاحة لسانه، في بادية السماوة وهي أرض قريبة من الكوفة مما يلي الشام، فقبض عليه الوالي لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيد، واعتقله زمناً ثم استتابه وأطلق سراحه.

تشيعه

قيل الكثير حول عقيدة المتنبي، فقد قيل أنه ادّعى النبوة، وقيل أنه قد ألحد، وقيل أنه كان باطنياً قرمطياً.

ووضعت لنبوته حكايات غريبة، حتى قيل أنه ادعى أن قرآناً أنزل إليه، وأنه كان يزعم أن الأرض تطوى له، ويخدع بذلك الأعراب لأنه كان قوياً على السير عارفاً بالبوادي.

وقيل أنه سمّي بالمتنبي لشعر قاله، ففي اليتيمة حكى أبو الفتح عثمان بن جنّي قال: سمعت أبا الطيب يقول: إنما لقبت بالمتنبي لقولي:

أنا ترب الندى ورب القوافي ... وسمام العدى وغيظ الحسود
أنا في أمة تداركـــــها اللـــ ... ـه غـــريب كصالح في ثمود
ما مقامي بأرض نحـلة إلا ... كمقـــــام المسيح بين اليهود

وقال ابن خلكان: إنما قيل له المتنبي، لأنه ادّعى النبوة في بادية السماوية وتبعه خلق كثير من بين كلب وغيرهم، فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيد فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلاً ثم استتابه وأطلقه. وقيل غير ذلك وهذا أصح.

أما الثعالبي فلم يحقق دعواه النبوة، بل اقتصر على نسبتها إلى الحكاية كما تقدم في اليتيمة.

والذي يقوي قول الثعالبي: أن أبا الطيب نفسه كان ينكر هذا اللقب ويقول: إن الناس سمّوني بذلك.

والذي يتتبع شعر المتنبي ويدقّق فيه لا يجد أية إشارة في شعره تدلّ على ادعائه النبوّة التي ألصقت به، وربما ألصقت به تهمة النبوة من قبل أعدائه وحسّاده الكثيرون.

وقد رجّح الكثير من المحققين والأعلام تشيّع أبو الطيب المتنبي، وأثبت ولاءه لأمير المؤمنين (عليه السلام) كالسيد العلامة محسن الأمين، والقاضي نور الله التستري في كتابه مجالس المؤمنين، ونقل أبو الفتح الكراجكي في (كنز الفوائد): أن المتنبي قد عوتب على تركه مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال:

وتركت مدحي للوصـــي تعـمداً ... إذ كــــــان نـــوراً مستطيلاً شاملا
وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وقوله في القصيدة التي يمدح بها أبا القاسم طاهر بن حسين بن طاهر العلوي:

فتى علمته نفــــــسه وجدوده ... قراع العوالـــي وابتذال الرغائب
كذا الفاطميون النـدى في أكفهم ... أعز انمحاءً من خطوط الرواجب
أناس إذا لاقوا عـــدى فكـأنـما ... سلاح الـذي لاقوا غبار السلاهب
نصرت علياً بابـنة ببـــــواتر ... مـن الفعل لا فل لـها في المضارب
إذا علوي لم يكن مـثل طـــاهر ... فما هو إلا حـــــــجةً للنواصب

هو ابن رسول الله وابن وصيه　　　　وشبههما شبهت بـــعد التحارب

وأورد علي بن عيسى الأربلي أبياتاً من شعر المتنبي لا توجد في ديوانه:

رضيت بأن ألقى القيـــامة قانصاً　　　　دمـــاء نفوس حاربتك جسومها

أبا حسنٍ إن كان حبك مـــــدخلي　　　　جحيماً فإن الفوز عندي جحيمها

وكيف يخاف النار من بات مؤمناً　　　　بأنـــــــك مولاه وأنت قسيمها

قال صاحب كتاب (نسمة السحر فيمن تشيع وشعر): أخبرني القاضي العلامة أبو محمد أحمد بن نصار بن محمد بن عبد الحق عن والدي (رحمه الله) أن أبا الطيب كان يتحقق بولاء أمير المؤمنين (عليه السلام) تحققاً شديداً وأن له فيه عدة قصائد سمّاها العلويات وإنما حذفت من أكثر نسخ ديوانه لشدة التعصبات في المذاهب.

كما لا يخفي أن المتنبي كوفي، والكوفة هي مركز التشيع في العالم الإسلامي، وولد في محلة كندة التي تدين بالتشيع، ووالده من قبيلتين معروفتين بنصرتهما لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب في كل مواقعه.

فالمتنبي شيعي النشأة، شيعي المعتقد، على الرغم مما قيل فيه.

شاعريته

قيل عن أبي الطيب المتنبي أنه مالئ الدنيا وشاغل الناس، وكان شعره يسير بين الناس كمسير الشمس والقمر، ويسافر كلامه في البدو والحضر، كما قال ذلك الثعالبي.

كان شاعراً فذّاً، عبقرياً في كل فن من فنون الشعر، حيث كان الكلام طوع لسانه ينظم منه شعراً كما يشاء ومتى شاء، فيأتي ببدائع الألفاظ وغرائب الأنماط، لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق.

كما قال هو:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي　　　　إذا قـلت شعراً أصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشـــــمراً　　　　وغنّى بــــه مـــن لا يغني مغردا

ومن قصيدة له يصف بها معركة الحدث الحمراء، يمدح فيها سيف الدولة الحمداني ويذكر إيقاعه بالدمستق عليها وكشفه وقتله خلقاً كثيراً من جيشه. وهي من القصائد الخالدات التي أجاد فيها المتنبي بوصف الوقائع الحربية يقول فيها:

هل الحدث الحمراء تعرف لونــــــها　　　　وتعلـم أي الساقيــــين الغمائم

ســقتها الغمام الغر قبل نـــــزوله　　　　فلما دنـا منها سقتـــها الجماجم

بناهـا فأعلى والقنا يقـــــرع القـنا　　　　وموج المنايا حولــــها متلاطم

أتوك يجرون الحــــديد كأنــــما　　　　أتوا بجيادٍ مالـــــــهن قوائم

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه　　　　وفي أذن الجـــوزاء منه زمازم

وقفت وما في الموت شك لواقـــفٍ　　　　كأنك في جفن الـــردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيــــــمة　　　　ووجهك وضـــاح وثغرك باسم

ضممت جناحيهم على القلب ضــمة　　　　تموت الخــوافي تحتها والقوادم

بضرب أتى الهامات والنصر غائــب　　　　وصار إلــى اللبات والنصر قادم

حقرت الردينيات حتى طرحـــــتها وحـــتى كأن السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فإنـــــما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

اعتنى العلماء بديوانه فشرحوه، وقيل لم يسمع بديوان شعر في الجاهلية ولا في الإسلام شرح مثل هذه الشروح الكثيرة سوى ديوان المتنبي.

حيث ذكر صاحب الصبح المنبي شروح ديوانه التي وقف عليها وما ألف من الكتب فيما يتعلق بشعره فكانت نحو اثنين وأربعين كتاباً منها: شرح ابن جنّي قال وهو أول من شرحه، وشرح أبي العلاء المعري المسمى (معجز أحمد)، وشرح أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، والموضح لأبي زكريا التبريزي، وشرح عبد الرحمن بن محمد الأنباري صاحب (نزهة الألباء في طبقات الأدباء)، وشرح أبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني جد صاحب (الأنساب)، وغيرهم.

اتّهم المتنبي بالسرقات الأدبية من الشعراء الذين سبقوه من قبل أدباء عصره ومن بعدهم، وجرت بينه وبين بعضهم مناظرات كالحاتمي وأبي فراس الحمداني. ننقل بعض ما جاء في مناظراته مع الحاتمي.

قال له المتنبي: أما يكفيك في هذه عن إساءتي في تلك.

فقال الحاتمي: ما أعرف لك إحساناً فيما ذكرت وإنما أنت سارق متّبع وآخذ مقصّر، أما قولك:

كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد

فمأخوذ من قول منصور النميري:

وكأن موقفه بجمجمة الفتى خدر المنية أو نعاس الهاجع

وأما قولك:

في فيلق من حديد لو رميت به خدر المنية أو نعاس الهاجع

فنقلته نقلاً لم تحسن فيه من قول الناجم:

ولي في حامد أمـــد بعيد ومدح قد مدحت به طريف
مديح لو مدحت به الليالي لما دارت علي لها صروف

والناجم أخذه من قول أرسطو في آخر مقالته: قد تكلمت بكلام لو مدحت به الدهر لما دارت علي صروفه.

كما وهجاه آخرون لتكسبه من الشعر واتصاله بالملوك والأمراء ومدحه إياهم. وعاب عليه آخرون بعض ما جاء في أشعاره، لكن يبقى المتنبي وحيد عصره في الشعر.

مقتله

قتل المتنبي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٣٥٤ هجرية، قتل عند قرية تقرب من دير العاقول قرب مدينة النعمانية في العراق وقتل معه ابنه (محسّد) وغلامه (مفلح) ودفن هناك.

ركن الأسرة

الأسرة ودورها في تربية الطفل

عبد الله علي

المشاكل النفسية للطفولة

تكثر مشاكل الطفل في المجتمعات الغربية وبالذات النفسية نتيجة تفكك الأسرة وانحلال القيم في معظم العوائل ومشكلة الطفل أنه لا يستطيع أن يعبر عن مكنونات نفسه وأحياناً تكون هذه هي مشكلة الكبار، فالطفل لا يستطيع أن يقول أنه مكتئب ... أنا حزين أو أنا أريد التخلص من حياتي. كما أن الطفل لا يستطيع أن يوضح أو أن يفصح عن مشاعر القلق ولا يستطيع أن يصف ألمه النفسي. ولهذا فمعاناته النفسية تأخذ أشكالاً أخرى في التعبير، فقد يضطرب نومه أو طعامه وقد يصاب بالتبول أو التبرز اللاإرادي أو قد يتلعثم في الكلام أو تنتابه حركات لا إرادية في جسمه لا يستطيع أن يتحكم فيها. وقد يضطرب سلوك الطفل اضطراباً خطيراً فيكذب أو يسرق أو يهرب من المدرسة أو يهرب من البيت ويصبح عدوانياً.

هذه الأعراض التي ذكرناها قد تظهر على الطفل وتعني إن الطفل غير سعيد. إنه بائس وإنه يحتاج إلى مساعدة متخصصة. وفحص الطفل نفسياً أمر صعب ولهذا فقط نكتفي بملاحظته وبالحديث معه بشكل عام بسؤال والديه وأخوته ومدرسيه وهذا بداية العلاج ولكن كل ذلك لا يغني عن دور الأسرة وبالذات الأم والأب اللذان على العموم يكونا غائبين عن المنزل معظم الوقت، ويكاد يكون دورهم معدوماً في التربية نتيجة إلقاء ولدهم في إحدى المدارس الداخلية التي من الممكن أن تزيد حالة الولد النفسية اضطراباً. في حين أنه يفترض أن يتوجه الوالدان فوراً في مثل هذه الحالة إلى الطبيب النفسي فوراً إذا كان الطفل يتدهور أو حالته النفسية تزداد سوءاً فإن التأجيل في مثل هذه الحالة يؤدي إلى تدهور حالة الطفل وحرمانه من الفرص الطبيعية لكي يهتم بدراسته ويسعد بطفولته.

المرض النفسي وأثره على نمو الطفل

المعاناة النفسية لدى الطفل تعوقه عن النمو الطبيعي والتفاعل الطبيعي وأول مأساة يواجهها الأبوان مع هذا الطفل هي أنه يحس بالوحدة الشديدة، فبقية الأطفال هجروه وانطلقوا لألعابهم وأفراحهم فهو يشعر بأنه طفل منبوذ وتكون الطامة الكبرى وأصل كل معاناة إنسانية حين يهمله والداه أو يقسوان عليه بسبب إهماله أو بسبب الأعراض التي أصابته وكثيراً ما يكون هذا في مجتمعات الغرب، ونظراً لانصراف الأب والأم في عملهم نهاراً وفي لهوهم في أماكن اللهو ليلاً يظل الطفل مدة طويلة يعاني نفسياً حتى يتأصل عنده المرض النفسي وتسيء حالته حتى تصبح أعراضه واضحة لا يمكن السكوت عنها يكون بعدها من الصعوبة على الوالدين تحمله وكذلك

من الصعوبة علاجه، وعلى المجتمع من الصعوبة استيعابه.

دور الأب والأم الملتزمين

كثيراً ما يعود الأب في المجتمعات الغربية وهو مخموراً في آخر الليل ويزعج أفراد الأسرة النائمين وكثير ما يفقد الطفل احترامه لأبيه وهو يكتشف أن أباه رجل غير شريف. وكذلك الحال حينما تكون الأم هي المسيطرة وتلغي شخصية الأب في المنزل أو بالعكس؛ وهناك الأب الذي يمحو تماماً شخصية الأم ويلغي دورها وأهميتها أو أن يكون هناك صراع بين الاثنين فيقع الطفل في مفترق صعب ويحتار بل يعجز عن الاختيار وهذا يعرضه لأصعب الأمراض العقلية.

كما أن الطلاق يؤثر تأثيراً كبيراً في مستقبل الأولاد، وإن لم يؤثر في صحتهم الجسمية، وإن كان هناك فرق كبير بين أن يقع الطلاق في حال صغر الطفل، وفي حال كبر الطفل: فإن حال الصغر أقل تأثيراً في نفس الطفل وعقله، كما أن هناك فرقاً كبيراً أيضاً بين أن يتشتت أمر ا لعائلة بالطلاق، بحيث يكون الطفل بعد الطلاق عند أحد أبويه، أو عند غيرهما، حيث يؤثر ذلك في الطفل تأثيراً كبيراً، وبين أن يكون البيت واسعاً يسع الأجداد والأعمام والأخوال، بحيث لا ينهدم عش الطفل بالطلاق، وإنما يؤثر الطلاق في حياة الزوجين بأن يفترقا في الغرفة فقط مثلاً، فإن مثل هذا الطلاق أقل تأثيراً في حياة الطفل من القسم الأول.

وكثير ما يكون إهمال الطفل وتركه عند الخادمة أو المربية في الأسرة الموسرة عند الطبقات الثرية وانشغال الأم الزائد باهتماماتها والتي عادة ما تكون خارج البيت. وكذلك من الأمور التي من شأنها أن تزيد العقد النفسية لدى الطفل هو إدمان الوالدين أو أحدهما للمخدرات أو انغماس أحد الوالدين في ملذاته دون أن يراعي كرامة وسمعة أسرته وهذا حال الأسرة في المجتمعات الغربية.

الأسرة والمسؤولية الشرعية

أما الأسرة في التشريع الإسلامي فإنها تحتل موقع الخلية الاجتماعية الأولى التي تمثل المحصن الإنساني المتميز العنصر، العاطفي الحميم الذي يشد الإنسان إلى زوجه وإلى ولده وإلى أبيه وأمه وأخوته ليكون ذلك وسيلة من وسائل بناء الشخصية الإنسانية، على أساس متحرك من الحنان الروحي الذي يغذّي الإنسان، فيملأ عقله وقلبه بالأمن والطمأنينة من خلال هذا النوع من التداخل، الذي يجعل الروح منفتحة بحيث يتحسس الجو العاطفي الذي يغمره ويحيط به ليعيش كل المفردات النفسية والروحية والفكرية بطريقة لا تثقل ذاته ولا تسيء إلى طفولته لأنها تجعله يتنفس ذلك بكل عفوية.

في ضوء ذلك تنطلق المسؤولية الإسلامية في رعاية الأسرة على أساس من التخطيط الفكري والنفسي الذي يحقق لأفرادها الانفتاح على المفاهيم الإسلامية فكراً وعاطفة ومنهجاً للحياة بحيث يبدأ الإنسان حركته من القاعدة الإسلامية التي يرتكز عليها البناء العقلي والعاطفي والحركي ليكون الإنسان المسلم الذي يواجه منذ طفولته الواقع المضاد بقوة وثبات فلا يكون ريشة في مهب الريح أو خشبة في مجرى التيار؛ لأن ذلك هو الذي يدفع بالجيل الإسلامي إلى الساحة العامة التي تختلف فيها العقائد والخطوط والاتجاهات ليتخذ موقعه فيها على

أساس التوازن الذي يحميه من كل الاهتزازات العنيفة في أجواء التحديات.

إن القضية التي تفرض نفسها على واقع المسؤولية في الأسرة هي قضية تنشئة الفرد في داخلها ليكون إنساناً في عبوديته وإخلاصه وارتباطه بالله من خلال الخط العقيدي والعلمي اللاشعوري الذي يعيش فيه الإنسان معنى الحب لله والخوف منه.

من عوامل الانحراف السلوكي لدى الطفل

إن المشاكل السلوكية لدى الأطفال ترجع في الأصل إلى عوامل تأخذ مسارها في فترة ما قبل الولادة، بل غالباً قبل الحلم ذاته فيعود تاريخها إلى طفولة الأهل أنفسهم ونوعية شخصياتهم ولأسلوب الحياة العائلية الذي نشأوا عليه ثم إلى ذلك القدر من الحب والحنان الذي نموا في ظلاله. ذلك إن الطفل الذي ينشأ منذ ولادته محروماً من العطف والمحبة يصبح حين يكبر عاجزاً عن أخذ أو إعطاء أدنى شعور وجداني رفيع. ومن هنا فإن الطفل الذي يعاني الحرمان والإهمال من والديه يكون سبب ذلك غالباً هو معاناة أحد الوالدين من طفولة تعيسة مترعة بالحرمان. وإذا كان الأهل قد لاقوا صنوف العقاب والضرب في مراحل طفولتهم فقد مارسوا الأسلوب نفسه مع أطفالهم.

وجدير بالذكر، أن الأهل يتأثرون تأثراً بالغاً بالوضع الاجتماعي الذي نشأوا في كنفه وبشخصيات وانطباعات ذويهم أيضا. كما يعتبر مقدار ما يتلقاه الأهل من مشاعر الحب والإحساس بالأمان في مراحل طفولتهم المبكرة من أهم العوامل المؤثرة بعد ذلك في تنشئة أطفالهم.

ومن العوامل السلوكية المؤثرة أيضاً في فترة ما قبل الحمل هو استقرار الأبوين العملي والوظيفي. ومن المعروف أن التوتر النفسي لدى الأم الذي كثيراً ما تصاب به الأم في تلك المجتمعات قد يؤدي إلى تفاعلات غير مرغوب فيها في طريقة تعامل الطفل مع مجتمعه وعناصر بيته وقد يؤدي إلى اضطرابات في سلوكه.

والطفل الذي لم يتوجه إليه توجهاً كافياً من ناحية الأبوين، يكون في مستقبل عمره سيئ العمل، ويفرط في الخشونة مع أولاده ومع غيرهم، كأنه يريد بذلك ملأ فراغه النفسي، حيث يحس بعدم الأمن وبالخطر المطارد له، بينما إذا توجه الأبوان إليه برعاية زائدة عن الحد، يصبح الولد مهزوز الشخصية، ومتزلزل الإرادة ولا يتمكن من الاستقامة في مستقبل أمره، وغالباً ما يكون مثل هذا الشخص عاطلاً، ولا يتمكن من التقدم، أما الأبوان المعتدلان في التربية بلا مسامحة، ولا إفراط، بدون عصبية وليونة، فهما يهيئان المناخ الملائم لنمو الطفل نمواً صحيحاً خالياً عن التعقيد والانفلات.

بل الأطباء يقررون أن كلاً من التشديد والتساهل في أمور الطفل الجسدية يسبب له أمراضاً مستقبلية، فتجنيبه الحر والبرد، وحفظه عن المآكل المتعارفة إلى المآكل اللذيذة، يسبب له أمراضاً، كما أن عكسه ـ بعدم الاعتناء بأكله ولباسه ونظافته ونومه ووقايته عن الحر والبرد المتناهيين ـ يسبب له نوعاً آخر من الأمراض.

وقد ورد في الحديث: (خير الأمور أوسطها) نهج البلاغة، صالح، ص٤٢٩، وفي الآية الكريمة: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) سورة البقرة آية ١٤٣.

وقد قرر علماء الأخلاق لزوم التوسط، وإلا كان سوءاً. مثلاً: الإفراط والتفريط في الكرم والشجاعة، بخل وإسراف، وجبن وتهور وهكذا.

في رأي كثير من أخصائيي تربية الطفل أن لفظ طفل غير منتظم هو لفظ خاطئ فالطفل يتفاعل مع الأحداث بالطريقة التي اعتادها من قبل أهله وأورثوها له ومن هنا كان الاعتراض على عيادات ترشيد سلوك الأطفال، لأن الذين يحتاجون للترشيد والعلاج بالفعل هم الأهل أنفسهم وليس أطفالهم. ومن المؤكد أن الطفل يتأثر تأثراً بالغاً بسلوك أهله وانطباعاتهم وأساليب تكيفهم مع أحداث الحياة من حولهم بل أن سعادتهم أو شقاءهم وتطاحناتهم المنزلية تنعكس بصورة مباشرة على نفسية وسلوك الطفل وتلازمه مدى الحياة.

يرجع العلماء أن السلوكيات التي تتحدد صورتها بدءاً من العام الثاني نتيجة التصورات التي تطرأ في شخصية الطفل إنما تتكون خلال العام الأول في أثناء التطور العقلي للطفل وتفاعله مع الأشخاص المحيطين به بالإضافة إلى أن كثير من تصرفات الأهل في إطار تربية أطفالهم تعتبر من العوامل المهمة التي تحدد مظاهر السلوكيات. وليس عسيراً أن نلاحظ أن الرضيع الذي لم يتجاوز يومه الأول لا يكف عن الصراخ لا لإطعامه أو لتغيير أرديته ولكن لمجرد حمله واحتضانه ومن ذلك اليوم فصاعداً يزداد إلحاح الطفل في طلب الحب والأمان وبدءاً من الأسبوع الثالث أو الرابع تبدو للجميع بوضوح مظاهر الابتهاج على الطفل حينما يحادثه أحد أو يحمله أو يداعبه فتهدأ حركة أنفاسه ويفتح فمه ويغلقه ويميل برأسه للأمام والخلف ويتأمل وجه أمه بإمعان، وبعد ذلك بأسبوعين أو ثلاثة يبدأ في التعبير عن فرحه بالابتسام والمناغاة وتزداد حاجة الطفل إلى أن يُحمَل ويُحتضن ومع الوقت يأبى أن يغيب عن ناظريه وجه أمه ولا يمكن أن يعوضه عن أمه أو أبيه أي مدرسة داخلية ومهما كان مستواها في الرقي..

إن الكآبة التي يصاب بها الطفل في المجتمعات الغربية والتي غالباً ما تؤدي إلى أمراض نفسية بعضها يقوده إلى الانتحار هو غياب أمه عن المنزل ولفترات طويلة لا يمكن له أن يتحملها ويستوعبها كطفل. وهذا من الممكن أن يقوده لأي سلوك لا يمكن التنبؤ بأضراره وممكن أن يقوده إلى محاولة الانتحار، دونما يعرف لماذا وما هو فاعل، وهذه الحالة التي يصل إليها الطفل في المجتمعات الغربية ما هي إلا نتيجة لغياب الأم والأب وانشغالهم في أمور تعتبر ثانوية ومهما تكن أهميتها، فإنها لا تعادل ضياع الطفل وتدمير شخصيته، وبالتالي صعوبة معالجة الحالة حيث ينشأ الطفل غير سوي من الناحية النفسية وغير قادر على الاندماج في المجتمع مما يحمله على الانزواء والعزلة.

وقد أعطى الإسلام معالجات واقعية للتربية، تحدثت عنها مئات الأحاديث الواردة عن النبي (صلّى الله عليه وآله) وعن أهل بيته الأطهار (عليهم السلام) بحيث تشكل برنامجاً متكاملاً لهذا الحقل الهام في حياة الإنسان على هذه البسيطة.

ركن الأسرة

الطفولة وتكوين السلوك السويّ

د. أسعد شريف الإمارة

لا يخفى أن هنالك سداً كبيراً وحاجزاً مهماً في سبيل معرفة منشأ العيوب السلوكية للأطفال من قبل الوالدين ويستفاد من هذا العرض لتجنب خطر الانهيار الصحي والنفسي والآثار التربوية الأخرى والذي قد يعرّض بالنهاية حياة الطفل إلى أخطار الموت أو يستتبعه مشاكل نفسية معقدة ومتعددة ربما تؤدي إلى انهيارات خطيرة سواء على مستوى الفرد أو العائلة أو المجتمع.

الحالة الصحية والتركيب السلوكي

لعله من المعروف لدى العاملين في مجال علم النفس المرضي والصحة النفسية، وعلم نفس الطفولة، أن وجود طفل يعاني من أزمات صحية ونفسية، يعني بلا شك وجود خلل في الأسرة (الأم والأب) أو من يتولى تربيته. ونعني بكلمة (صحية) هي الصحة الجسدية وتشمل: العوق بسبب عدم العناية في مراحل النمو الأولى، أو تعرض الأم لأزمات مع الزوج أو مع أسرتها انعكست على الطفل مباشرة (كحالات الفزع والصراخ المصحوب بأصوات مرتفعة الذي يسبب حالات صمم أو تلعثم لدى الطفل... الخ).

أما الصحة النفسية فنعني بها أنماط السلوك غير المرغوبة اجتماعياً، كالسلوك العدواني، التعصب والتطرّف، الأنانية، الفوضوية، الكذب، النصب والاحتيال. فعندما نبحث في أسباب أية مشكلة يتعرّض لها طفلٌ ما، فإننا ننظر إلى الخلفية المرجعية التي نشأ فيها، وظروف التربية التي صاحبت مراحل النمو الأولى من الولادة مروراً بفترة الرضاعة وأنواعها، وأنواع الفطام التي تعرض لها، ومدة الرضاعة (طولها أو قصرها زمنياً) وما صاحبها من انفعالات عصبية مرت بها الأم، وحالات التهديد النفسي الذي تعرضت له حتى بلوغ الطفل السن التي تسمح له الدخول إلى المدرسة، وكيف عاش بعدها مراحل الاختلاط، هل عاش مخاوفها مع الأطفال ومنهم، أو في عزلته عن أخوته أو أقرانه في مرحلة يتطلب مواجهة عالم المجتمع الأوسع بأساليب المواجهة للتعرف على الأقران في المجتمع، بعد أن غادر محيط الأسرة الضيّق ومحيط الحي الذي سكنته أسرته وما شابه.

إن الطفولة الأولى الممتدة من بداية الميلاد حتى الدخول إلى المدرسة في سن السادسة أو ما بعدها بأشهر، تعد المحك الذي نقيس على ضوئه بعد ذلك المراحل اللاحقة، ومدى حالة السواء (الصحة) أو حالة المرض لدى أي كائن بشري (ذكر أو أنثى).

الأساس السيكولوجي للبناء الاجتماعي

لقد اهتم الإسلام في تعاليمه القيمة بجميع الجوانب العقلانية والعاطفية للبشر فدعا الناس من جهة إلى التعقل والتفكير وحثهم على العلم والمنطق.

لذا فإن الأساس السيكولوجي والاجتماعي للبناء يعتمد على القيم التي يعلمها الأبوان لهذا الطفل منذ الولادة، وإكسابه عادات تشكل سلوكه وتكوينه الخلقي، ولا سيما أننا مسلمون تحكمنا الضوابط القيمية المبنية على المنهج الإسلامي والشريعة، وما سنه الرسول العظيم محمد (صلّى الله عليه وآله) وآل بيته الأكرمين.

فالطفل في الإسلام يولد على الفطرة، وهي الإسلام، لقوله تعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) سورة الروم، آية ٣٠، وفي ذلك يقول الإمام السيد الشيرازي (دام ظله): إن الإنسان يخلق وله فطرة خاصة(١٦).

أما في المجتمعات التي تعتقد بالديانة النصرانية (المسيحية) أو اليهودية، فإن الأبوين يهوّدان الطفل أو ينصّرانه، وهي الأفكار الشائعة لدى ثقافة ومعتقدات الديانة النصرانية وخاصة فكرة التعميد.

إن التنشئة الأولى للطفل في الأسرة المسلمة لا تعتمد حصراً بالتربية الجسمية (الجسدية) وتقوية قدرات الطفل العضلية ومنحه القوة في البقاء حياً فحسب، بل بعد أن تتم تلك التربية تبدأ أو تلازمها معاً التربية الروحية (التربية الإيمانية)، وعادة تكون من سن الثالثة تقريباً، وذلك بتلقين الطفل المبادئ الأولى للعقيدة الإسلامية.

الشخصية والتربية

تعد التربية إحدى أسس بناء الشخصية الإنسانية فهي من أولى اللّبنات المكوّنة للشخصية، ففي خلال مرحلة الطفولة المبكرة يتكون الإطار العالم للشخصية، ويكون لهذا أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل في المراحل اللاحقة(١٧).

لقد كانت الدراسات التربوية تقتصر في موضوعاتها على الإنسان فقط، حيث سعت إلى تشكيله على نمط يحقق الخير لذاته ولمجتمعه وللفرد منذ طفولته الغضة، فالأبوان لهما الدور الأكبر في تنشئة وليدهما على القيم والاتجاهات والتصورات وأنماط السلوك.

إذن فإن عملية التربية تعد قضية اجتماعية خطيرة كونها تعني تطبيع أفراد المجتمع على مستوى معين من الخلق والسلوك تبعاً للظروف الخاصة بكل مجتمع(١٨).

كما ورد في قوله الله سبحانه وتعالى: (الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) سورة

---

١٦ ـ الاجتماع ج٢، الإمام الشيرازي (دام ظله)، دار العلوم، بيروت، لبنان ١٩٩٤، ص٤٨، ص٥٧.

١٧ ـ سيكولوجية النمو، عبد الرحمن العيسوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان (ب.ت)، ص٢٩.

١٨ ـ تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد محمد الزعبلاوي، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ١٩٩٤، ص٩.

الانفطار: ٧ و٨، فمسألة نشوء العادات لدى الأفراد تمثل امتداداً طبيعياً للمراحل العمرية الأولى والتأثيرات المنعكسة من قبل المحيط الاجتماعي خاصة الوالدين، فتعلم سلوك الطاعة أو العصيان، أو الأنانية وحب الذات مقابل حب الآخرين والتعاون وسلوك المساعدة،هي سلوكيات يتدخل الآباء في تكوينها وتعميقها لدى الأطفال وتدعيمها... ويميل الطفل ميلاً خاصاً نحو التقليد والمحاكاة، فيقلد الكبار من المحيطين به، ولاسيما من يعجب بشخصيتهم، لذلك يجب أن يتوفر للطفل القدوة الحسنة والنموذج الذي يستطيع أن يتوحد به (يتقمّص شخصيته) وهو بهذا السلوك ينقل العادات والقيم بدون جهد وتعب، فقد تقمصها ومن الممكن أن يستفيد من تقمصها.

المراحل العمرية الأولى في تكوين العادات والقيم لدى الطفل

ربما يتساءل بعض الناس، كيف تتكون العادات والسلوكيات المقبولة أو غير المقبولة، الناضجة أو غير الناضجة، وهل للأبوين دور في تكوينها، أم أنها خلقت مصادفة دون تدخل من الآخرين أو توجيههما.

إن معظم السلوكيات التي يمارسها الكائن البشري هي عادات مكتسبة، تعلمها الإنسان عبر دورة الحياة ومراحل نموه، فالإنسان يتعلم الطاعة، ويتعلم عكسها التمرد، يتعلم الإذعان وعكسه الرفض، يتعلم الصدق ويتعلم الكذب، يتعلم الأمانة ويتعلم السرقة، فهي سلوكيات اجتماعية مكتسبة، مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها، مقبولة أو غير مقبولة، ويظل الحكم والمعيار في ذلك للمجتمع، لذا يرى الإمام الشيرازي (دام ظله) أن العائلة يجب أن يكون محيطها بحيث يمكن تربية الأولاد تربية صحيحة، ويتخرج فيه الأولاد: سالمين من حيث الجسم، ومن حيث العقل، ومن حيث العاطفة.

فالأطفال ينفذون ما يطلب منهم خصوصاً في السنوات الأولى والثانية من عمرهم، وخاصة في المراحل الأولى من حياة الطفل ودلائلها تكون في الانتباه والاستجابة للأوامر والنواهي البسيطة الصادرة من الأم مثل (تعال إلى هنا) أو (لا تفعل ذلك) ومع ذلك فإن كثيراً من الوالدين يشكون من كيفية تعليم أطفالهم على الطاعة، وكثير من الأطفال لا يطيعون والديهم فيما يقولونه، ومع أن هناك اختلافات بين الأطفال لتقبل الأوامر وتنفيذها، وتدلنا الدراسات على وجود ثلاثة أنواع من الحالات السلوكية:

١ - النوع الذي يؤجل ما يطلب منه، ويرفض كل ما يطلب منه ولكن بهدوء وبرود.

٢ - النوع الذي يرفض بشدة وصرامة.

٣ - النوع الذي يفعل عكس ما يطلب مه تماماً(١٩).

من الميول الفطرية للإنسان والتي تظهر في فترة الطفولة الحاجة إلى العطف والحنان وإن الاستجابة لهذا الميل الطبيعي وإشباع هذه الحاجة يجب أن يكون جزء من المنهاج السلوكي للتربية خصوصاً وإن أساس التكوين السلوكي لدى الأطفال عموماً يرجع إلى عوامل ذاتية داخلية وعوامل بيئية خارجية (مكتسبة). قد يتغلبُ أحد العاملِين على الآخر في طبع السلوك وإعطائه الأولوية، فيتشكل السلوك العام. وعادة تكون البيئة ذات تأثير فعّال على الكثير من عاداتنا المكتسبة. فالطفل يكتسب الكثير من العادات والقيم من خلال الأسرة وفقاً لطبيعة

---

١٩ - سيكولوجية الطفولة والمراهقة، شيفر وملمان، ترجمة سعيد حسني العزة، مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٩، ص٤٥.

ونوع الأساليب التربوية المتبعة.

فالأسرة التي يغلب عليها العامل الديني تنمي لدى أبنائها القيم الدينية والتربية الإسلامية، على عكس الأسرة التي لا تجد مبرراً في التشديد على اكتساب أطفالها القيم الدينية، وإنما تعتبرها خبرة عامة مكتسبة يمر بها الطفل عشوائياً، وربما لا تجد إثابة أو دعماً معنوياً من الأبوين، على الرغم من أن التربية الإسلامية تؤدي وظيفة محدّدة في حياة الفرد والجماعة.فهي توفر للطفل صورة السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي أن يكون عليها أو على الأقل الالتزام بها لما تشيعه من ثقافة متخصصة تظهر نتائجها لاحقاً وبشكل سوي مميز.

ويرى بعض علماء النفس أن الأسباب الرئيسية في عدم تبلور سلوكيات اجتماعية واضحة لدى بعض الأفراد في مراحل الطفولة، وظهورها في مرحلة الرشد ناتجة عن الأسباب التالية:

١. التساهل الشديد أو عدم الجدية في معاملة الأطفال، وخاصة الأهل الذين يحجمون عن استعمال كلمة (لا) لطفلهم.

٢. النظام الصارم بإفراط مثل انتقاد الوالدين للطفل بشدة وبشكل مبالغ فيه، أو أن يبقى الأهل يشكون من أطفالهم باستمرار.

٣. عدم دقة الأهل فيما هو صحيح أو غير صحيح.

٤. انشغال الأهل عن الأطفال سواء بأعمالهم التي يزاولونها أو انشغالهم بمشاكلهم الشخصية أو انفصال الأهل عن بعضهم أو المشاكل الزوجية.

٥. الرغبة بعدم الطاعة نتيجة حالات الكسل والتعب والمرض والجوع والغضب.

ومن السلوكيات المتوقع ظهورها عند عدم قدرة الأهل في توجيه الأطفال وإرشادهم التربوي والنفسي الصحيح في مراحل النمو الأولى هي:

- الفوضوية وعدم التنظيم (الاهتمام).
- الأنانية وحب الذات.
- الاعتمادية.
- الغضب الحاد وفقدان الأعصاب.
- السرقة.
- الكذب.
- الغش.
- الشتائم والكلمات البذيئة.

الفوضوية وعدم التنظيم والترتيب

إن الطفل عندما يلعب، يعمل بدلاً من أن يتكلم، وجدير بالذكر أن العمل أشد قوة من التفكير أو الكلام([20]).
وعليه فإن البدايات الأولى لممارسة الطفل السلوك الذاتي هو اللعب دون تدخل الأبوين أو توجيههم له

٢٠ ـ التحليل النفسي للأطفال. ميلاني كلاين، ترجمة عبد الغني الديري. دار الفكر، لبنان، ص٢٦.

وبالتالي فهو حر طليق بما يعمل، وما يشكل في أدوات اللعب، وهي حالة إسقاط لمشاعر داخلية على هذه الأدوات البسيطة التشكيل، فعالم الطفل الداخلي مليء بالشحنات غير المنصرفة أو المتحولة إلى سلوك ولا يمكن أن تبقى دفينة، فالطفل في السنوات الأولى وخاصة السنة الثانية بحاجة ماسة لأن ينطق بعبارات أو كلمات أو مفردات وإن كانت غير واضحة، فهي محاولة للاندماج مع المجتمع الصغير (الأسرة) والتآلف معه باكتساب بعض العادات من خلال المشاهدة العيانية والملاحظة.

فالتعلم من البيئة المحيطة يحمل معه الكثير من العادات التي يتعلمها الطفل آلياً. وربما لم تكن بعض العادات سائدة في محيط الأسرة، ولكن نحى بنفسه نحوها وابتكرها وأخرجها كسلوك ومضى يحوله إلى واقع. كما تظهر مع حالات التشتت وعدم تنظيم الأشياء أو ترتيبها، أو ضعف أو قلة الاهتمام بالملابس أو الأشياء أو عادات الأكل... الخ.

إن الأطفال يختلفون عن الكبار (مراهقين أو راشدين) بمقاييس الترتيب أو تنظيم الأشياء، أو نوع الملابس أو نظافتها أو تنسيق ارتدائها أو عادات الطعام، أو مواعيد الطعام.

فالطفل عادة يكون مشوشاً، شرهاً في الإلحاح على طلب حاجته ولا يقبل تأجيلها إلى حين، كما هو حال مريض العقل، فهو يسلك سلوك الطفل بإلحاحه والمطالبة بتنفيذ رغباته غير المنطقية. فلا يوجد لدى الطفل تأجيل لحاجاته، فحالة التبرّز، يجب أن تنفذ فوراً، وحالة الجوع لا يمكن أن تؤجل، وحالة الضيق التي تنتابه من الأماكن الضيقة، أو عند وجود الغرباء، يجب أن تنفذ تبعاً لرغبته كونها حاجات فطرية لا يحدّها المنطق والالتزام الاجتماعي، فهي لا تخضع لسلطان المجتمع. وكثيراً ما يتعرّض الأبوان لإحراجات لا مبرر لها، يسببها الطفل الصغير.. وهي وإن كانت تخضع لأوامرهم ونواهيهم، إلا أن الطفل بإلحاحه عليها تنفّذ، وهي بذلك تسحب أولى الأوامر نحو الفوضوية، وإلغائها تماماً، كاستجابة لرغبة الطفل... فكثيراً ما كان يتوقع الآباء النجاح الكبير في تربيتهم الموجهة لطفلهم، ولكنه غالباً ما يخيّب أملهم وتفشل توقعاتهم.

إن بعض الأطفال عادة ما يكونوا غير مرتبين ومهملين خاصة بالنسبة لملابسهم وألعابهم وكتبهم ودفاترهم ومظهرهم الخارجي، وكذلك تبدو عليهم عادات القذارة واضحة عندما لا يقوم الطفل بغسل وجهه، ويتمتع بقذارته، عندها تصبح المشكلة مشكلة حقيقية، صراع يحدث بين الآباء والأبناء([٢١])، وتظهر المشكلة بصورة جليّة وواضحة تماماً في المراحل اللاحقة وخاصة المراهقة. ويقتنع المراهق تماماً بأن حياته فوضوية، ويطلب من والديه أن يتركوه وشأنه.

إن هذه الظاهرة التي بدت واضحة تماماً في مرحلة المراهقة لها الأساس القوي في مراحل الطفولة الأولى... فعادات التقيد بآداب الطعام والأكل، هي البدايات التي تكوّن هذا النمط لاحقاً، وعادات ترتيب الأشياء وتنظيمها لدى الطفل، تمتد لتكون سلوكاً قوياً لا يستطيع الفكاك منه، وبالتالي يتكون تنظيم المواعيد والأشياء، والحاجات الخاصة، وغرفة النوم، والكتب المدرسية والدفاتر الخاصة به، حتى يصبح الشخص المرتّب المنظّم في علاقاته الاجتماعية أو دفاتره المدرسية، علامة مميزة وبارزة لدى زملائه، ولو عدنا إلى الأسباب التي

---

[٢١] ـ سيكولوجية الطفولة والمراهقة، شيفر وملمان، ترجمة سعيد حسني العزة، مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٩، ص٤٥.

ساعدت على تكوين هذا السلوك السلبي المشتت في بداياته لوجدنا ما يلي:

١ ـ تعبير عن الرفض في تحمل المسؤولية:

كل طفل لديه رغبة في الاستقلال، وعندما تزيد الأوامر عليه بالتقيد والالتزام، فأنه يعبر عنها بالنقيض، فالإلحاح على الطفل بالنظافة وإجباره على تعلم أساليبها كقيمة لا مفر منها، فإنه يتجه إلى نقيضها... ويرى الإمام الشيرازي (دام ظله) أن الأبوين المعتدلين في التربية بلا مسامحة، ولا إفراط، بدون عصبية وليونة، منهما يهيئان المناخ الملائم لنمو الطفل نمواً صحيحاً خالصاً من التعقيد والانفلات.(٢٢) كذا كلما ألحّ اللآباء على النظافة أو الترتيب، كلما زاد الأطفال توجهاً نحو الفوضوية وعندما يكون الأباء متشددين في بعض نواحي حياة الطفل، فإن الطفل سيبحث عن وسيلة أخرى ليعبر بها عن نفسه وفرديته(٢٣).

٢ ـ ضعف التدريب على مهارات التعلم

البعض من الأطفال لم يجد من يعلمه آداب الحياة العامة، وآداب الأكل، وآداب الحديث (كيف ينصت ليستمع، كيف يتحدث دون أن يقاطع الأكبر منه سناً عندما يتحدث، كيف يعلّق على حديث الآخر دون المساس بشخصيته أو محاولة جرحه، وهكذا من أساليب الحياة الاجتماعية المختلفة)، هذه المهارات لم يجدها في أسرته أو يتعلمها بالملاحظة أو تقليد النموذج الذي يقتدي به، كذلك المهارات الأخرى الضرورية، مثل كيف يختار ملابسه، كيف يلبسها، كيف يكون أنيقاً ومنظماً، كيف يتعلم ترتيب حاجاته الخاصة في غرفته أو مع أخوته في نفس الغرفة، فهو ينمو مضطرباً، غير منظم، فضلاً عن نقص الدافع الداخلي الذي يحفّزه أو يشجّعه على تعلّم مهارات التنظيم والترتيب، فينشأ كسولاً غير حريص، فاقداً البيئة الخارجية المهيئة لتعلم السلوك مع عدم وجود الدافع الداخلي أيضاً، فتكون النتيجة إعاقة في تنظيم حياته وأشيائه، فحالة الفوضى تتمثل في ضعف القدرة على إيجاد حاجاته بسهولة أو ترتيب أشيائه في أماكنها المخصصة (الخزانة أو الدولاب أو الجرارات)، أو إضاعة بعض الأزرار من ملابسه، وعدم القدرة على المحافظة على الملابس نظيفة لفترات طويلة...

وتنعكس حالة الفوضى المادية للأشياء والممتلكات إلى الجوانب الذهنية والعقلية وتنظيم الأفكار، أو بروز صعوبات في التذكر ومتابعة النتائج، رغم أن مسحات الذكاء والتفوق بادية أو واضحة عليه، لكن ضاعت بسبب الفوضى وعدم التنظيم.

ويقترح المختصون بعض طرق الوقاية وعلى سبيل المثال منها:

١ ـ التدريب المستمر المبكر: فمن الضروري تشجيع الأطفال في سن السنوات الستة الأولى، أي ما قبل الدخول إلى المدرسة على قوانين النظافة (خاصة في سن السنتين فصاعداً)، حيث يستطيع أن يشارك الطفل في جميع ألعابه في مكان مخصص له (صندوق مثلاً)، كذلك في سن الثالثة تشجيعه على عادات أخرى، مثل عدم السماح له في البقاء لمدة أيام في غرفة تملؤها الحاجات والأشياء بشكل أكوام غير منظمة، مما تعيق سيره في الغرفة. فالإلحاح عليه لتنظيم أشيائه ووضعها في أماكن مخصصة لها، هي البداية للتدريب على التنظيم.

---

٢٢ ـ الاجتماع ج٢، الإمام الشيرازي (دام ظله)، دار العلوم، بيروت، لبنان ١٩٩٤، ص٤٨، ص٥٧.

٢٣ ـ سيكولوجية الطفولة والمراهقة، شيفر وملمان، ترجمة سعيد حسني العزة، مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٩، ص٤٥.

٢ ـ تعليم الطفل كيفية النظافة الذاتية: فالطفل يكتسب عادات يومية بملاحظة والديه مثل غسل اليدين والوجه صباح كل يوم، فهي ستكون إحدى العادات المتعلمة التي لا يستطيع تركها، وعادت النظافة لدى المجتمعات الإسلامية ذات قيم شائعة يؤكد عليها الإسلام. فقول الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله): (النظافة من الإيمان) يعد سنّة يجب إتباعها لدى كافة المسلمين.

٣ ـ الاختلاط مع الآخرين والاهتمام بهم: يولد الإنسان كحالةٍ غير مكتملة([٢٤]) ويأتي دور الأب والأم لكي يعلمانه كيفية التطبيع الاجتماعي والتكيف مع الآخرين، والتفاعل معهم، فالطفل يعطى اهتماماً من قبل أبويه، وهو بنفس الوقت يعكس هذا الاهتمام بالتبادل مع الآخرين، فيجب أن يتعلم الطفل الاهتمام وبطريقة ودية ولطيفة وهادئة، قائمة على أساس الاحترام، وأن يتعلم الطلب من الآخرين كأن يقول: من فضلك؟ وليس على شكل أوامر توجه نحو الآخرين. فعبارات الغضب وإعطاء الأوامر لا تنفع في تعليم الطفل، النظافة أو الترتيب. كون الطفل مرآة يعكس بسلوكه الذي تعلمه من أسرته كل تصرفاته وأفعاله مع الآخرين، ومع أقرانه، فهو يختزن كل ما تعلمه من عائلته، ليظهره عفوياً وبشكل واضح. فما تعلمهُ من مسائل الاهتمام بالأشياء والحاجات، والأشخاص وتقدير الكبار، إنما يعني نجاح تكوينه الشخصي، وقدرته على التواصل مع الآخرين دون مشاكل أو أزمات مستقبلية.

وهكذا تظهر مسؤولية الآباء والأمهات الواعين فكما هم يسعون لمراقبة غذاء الطفل المادي من يوم ولادته ويغذونه بتوازن صحيح يخضع لمواعيد مضبوطة وطبقاً للطرق العلمية الناجحة يترتب عليهم الاهتمام بأطفالهم بين الحين والآخر من خلال متابعاتهم السلوكية باعتبار أن الأسس والركائز الخلقية للطفل تصب في الأشهر المبكرة من عمره وبعد مضي سنة واحدة حسب كيفية تربية الأطفال([٢٥]).

---

٢٤ ـ المرآة وتكامل صورة الجسد، ينفين زيور، مجلة أدب ونقد، العدد ١٥٠، فبراير، ١٩٩٨.

٢٥ ـ تقي فلسفي. الطفل بين الوراثة والتربية. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان. ط الأولى، ١٩٦٨. تعريب وتعليق فاضل الحسيني الميلاني. ج٢، ص ٢٧٧.

ركن الأسرة

تربية الفتاة ضرورة من ضرورات المجتمع

عبد السلام الرفاعي

حينما بعث الرسول (صلّى الله عليه وآله) في ذلك المجتمع المتخلف والفاسد بفساد الجاهلية، المتأخر عن ركب الإنسانية والحضارة، المنهار من كل جوانبه ونواحيه، عزم (صلّى الله عليه وآله) على إصلاح ذلك المجتمع عن طريق إصلاح الأفراد، لأن الإصلاح ينتشر كما ينتشر الفساد، والهداية تروّج كما يروَج الضلال.

ومن جملة تلك الطرق والوسائل والخطط التي اتخذها وانتخبها الرسول (صلّى الله عليه وآله) هي القضاء على العقد النفسية التي تكونت في تلك النفوس على التربية الجاهلية السيئة.

وحيث أن سن الطفولة هي مبدأ حياة الإنسان، تنمو بنموه، لهذا قرر الرسول (صلّى الله عليه وآله) الأصول التربوية بشأن الأطفال، وألقى المسؤولية على عواتق الآباء. فمتى ما قام الأبوان بواجبهما تجاه أبنائهم؛ برعايتهم ومصاحبتهم وتوفير الأجواء المنزلية المستقرة لهم، فإن أطفالهم سيكونون نتاجاً لهذه الأجواء لهذه الأجواء المتزنة والاستقرار العائلي، أما إذا انشغل الآباء عن أبنائهم ولم يهتموا بهم فسوف تكون النتائج سلبية وتنعكس على مستقبل الأطفال(٢٦).

فمن الأمور التي تأسست في أحضان الوالدين، واعتبر المنبع الرئيسي الذي تستقي منه هي الشخصية وشرف النفس وعزّتها، وكذلك الانحطاط ودناءة النفس وضعتها في الإنسان، فهما ـ الوالدين ـ المسؤولان المباشران عن كل ما يعتري ساحة الطفل من سلبيات وإيجابيات الخُلُق عند الطفولة وما بعدها. قال تعالى: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) (٢٧) حتى تستطيع الأمم أن تتقدم وتزدهر، وتبلغ أهدافها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لا بد أن توفر لأبنائها عناصر التربية الحيّة، الواعية، الهادفة لتقدمهم وبناء شخصيتهم. أما الأمم التي لا توفر لأبنائها مثل هذه الأجواء، فلا بد أن تتخلف عن مسيرة الأمم المتقدمة. ويشير القرآن الكريم إلى أن التربية من الأمور الكسبية التي يتطبّع عليها الإنسان كما في الآية المتقدمة. فالآية الكريمة تدل بوضوح أن ما يحصل عليه الإنسان من علم ونضج فكري إنما هو عن طريق ما يتلقاه ويلتقطه عبر السمع والبصر والعقل. فالتكوين الاجتماعي والنفسي في الغالب ليس إرثاً فينتقل من الآباء إلى الأبناء، وإنما هو ناشئ عن التربية، ولذا فهي ضرورة للفرد كما هي ضرورة للمجتمع، فتربية الأبناء تبدأ من خلال الأسرة. فهي لها الأثر العميق والبعيد في تحديد ملامح شخصية الطفل؛ لأنه يستند إليها في سنه المبكرة ويعتمد عليها في العناية وتوفير الوسائل

---

٢٦ ـ محاضرة لسماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) بعنوان إعداد الأجيال .

٢٧ ـ سورة النحل: ٧٨.

والأجواء التي تؤدي إلى نموه الجسمي والنفسي(٢٨).

فالطفل عبارة عن ورقة بيضاء لم يسبق أن يكتب عليها أو يملى لها إلاّ على يدي الوالدين باعتبارهما المسؤولان عن تربيته ونشأته؛ لأنه ـ كطفل ـ قد فطر على متابعة مسيرة حياته الطفولية معهما بكل ما تمليه عليه الحياة من مساوئ ومحاسن أثناء طفولته. والطفل الذي لم يتوجه إليه توجهاً كافياً من ناحية الأبوين يكون في مستقبل عمره سيئ العمل، ويفرط في الخشونة مع أولاده ومع غيرهم، كأنه يريد بذلك ملأ فراغه النفسي(٢٩).

وحينما نُشير إلى الطفل فمعنى هذا أننا نشمل بهذه الإشارة كلا الجنسين من ذكر وأنثى، وما يجب على الآباء تقديمه لهما، ربما يختلفون من حيث كثرة العناية والاهتمام، فالذكور في تربيتهم قد لا يشتملون على نسبة من العناء والاهتمام تساوي ما عليه في الإناث، وفي مواضع أخرى قد يشتركون في نفس الظروف ويؤمرون بنفس الأوامر والنواهي.

لقد أخذ المجتمع الجاهلي أحكاماً تفرّق كثيراً بين الذكر والأنثى، لطبيعة احتياجاتهم ومستوى فهمهم للحياة، فقد كانوا يبقون على الذكر ظناً منهم أنه الأقوى في مصارعة الحياة والأكثر في العطاء والبذل، كما أنه الوحيد الذي يحمل اسم العائلة وعزّها وشرفها، بينما تجدهم يئدون النساء لأنها لا تحمل شيئاً مما سبق ذكره، إضافة لكونها تحتاج إلى نفقة كثيرة من أجل معيشتها، كما أنها ربما تكون مصدر تعاستهم عند انحرافها، لأنهم ينظرون إلى أن مسائل العزة والشرف كثيراً ما تتعلق بالمرأة دون الرجل، ولهذا كانت المرأة عرضة للقسوة والضرب والبطش الشديد. وهذا ما ذكره الله تعالى في كتابه: (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) (٣٠).

فحينما جاء الإسلام وأخذ الرسول (صلّى الله عليه وآله) تصحيح خطا الجاهلية ووعظهم بضرورة فهم طبيعة الحياة حيث إن الرجل والمرأة هم أساس المجتمع وقوامه، فكما للرجل أهمية فللمرأة أيضاً مكانة أخرى، وأنها ليست ذات نفقة أكثر من الرجل بحيث تؤدي إلى قتلها والتخلّص منها، فكل رزق إنما هو من الله تعالى حيث قال سبحانه: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاقٍ نحن نرزقهم وإياكم) (٣١).

ورغم كل ما جاء به الإسلام العظيم فلا زالت في مجتمعاتنا رغم التقدم الحاصل في ميادين العلم بعض الجوانب السلبية في التعامل مع الفتاة في المجتمع، ابتداءً من ولادتها وما يعتري وجه أبويها من الحزن والتعاسة، وكأنهم قد أشرفوا على ما يخبئه المستقبل وتنبأوا بتعاسة الأيام المقبلة وعادت صور الجاهلية إلى أذهانهم مرة أخرى، وقد أحصى ذلك القرآن الكريم حينما ذكر تعالى (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) (٣٢).

وكما أن للرجل دور في الحياة، فإن للمرأة أيضاً دور يتناسب وطبيعتها التي خلقت من أجلها، ولهذا فإن كل

---

٢٨ ـ من محاضرة بعنوان إعداد الأجيال، لسماحة الإمام الشيرازي (دام ظله).

٢٩ ـ كتاب الاجتماع ص٥١ ج٢، لسماحة الإمام الشيرازي (دام ظله).

٣٠ ـ سورة التكوير: ٨.

٣١ ـ سورة الإسراء: ٣١.

٣٢ ـ سورة النحل: ٥٨.

ما يقدّم في برامج تربية من بادئ الحياة تعتبر هي أسساً تقوم عليها استقامتهما أو انحرافهما.

فتربية الفتاة مثلاً، ولأجل ضمان استقامتها واستمرارية ثباتها على الطريق القويم، لا بد من استخدام أسساً مدروسة لتعليمها وتفهيمها بما يتناسب ودورها المستقبلي في الحياة بصفتها امرأة، فهي تحتاج إلى شيء من العناية والعناء لأجل ضمان الطريقة الصحيحة في تربيتها بعيداً عن البرامج التربوية للذكور مثلاً؛ لأن دور الرجل في الحياة يختلف عن دور المرأة، فالفتاة وكما يصفها الرسول (صلّى الله عليه وآله) بأن (المرأة ريحانة وليست قهرمانة) (٣٣)، لا تستطيع وبأي شكل من الأشكال أن تتخذ موقع الرجل في المجتمع، فهي لا تستطيع على القهر والصعاب ومصارعة الحياة وخاصة في عصرنا الحالي مع تطور العلم وتغير قوانين الحياة من بلد إلى بلد آخر.

فإسباغ القليل من العناية الخاصة في تربية الفتاة سوف يجدي نفعاً وخاصة في بداية حياتها، وحينما تبتدأ منذ الوهلة الأولى من معرفة حقيقتها كأنثى وما يتوجب عليها من التزامات هي غير التزامات الذكور مثلاً.

فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): (... ويؤمر ـ أي الولد ـ بالصلاة لتسع..) (٣٤) وهذا أمر مشترك بين الذكر والأنثى وخاصة في هذا العمر الذي يساعد على ترويض الإنسان وترسيخ كافة المفاهيم الملقاة عليه من الوسط المسؤول عن تربيته، فيزاد على ذلك بالنسبة للفتاة مثلاً ضرورة الستر باعتباره واجباً على الفتاة كحجاب ضمن المقاييس الدينية التي لا تخرج عن المألوف وخاصة في الشريعة الإسلامية، فتعليم الفتاة على الالتزام بالحجاب يخرجها من الحرج الذي يقع مستقبلاً خاصة وهي تتشبه بالرجال وهذا التشبه يخرجها عن كونها أنثى ويبعدها عن تعاليم دينها حيث قال تعالى: (ولا تبرجنّ تبرّج الجاهلية الأولى) (٣٥).

وإضافة إلى تعاليمها الدينية، لا بد من تعليم الفتاة طبيعتها الخلقية ووظيفتها العملية كدور أساسي تبنى عليه الحياة بالاشتراك مع الرجل، فهي أمّ ورئيسة منزل قبل أن تتسنّم منصباً خارج هذه الدائرة ربما يؤدي بها إلى إشغالها عن وظيفتها الأساس كأمينة على أعظم رسالة تربوية تقدمها للمجتمع تبدأ من وليدها حينما تتفتح عيناه على هذا الكوكب وهو يرى دور أمه في تربيته وتثقيفه ونجاحه في الحياة.

أما على صعيد المجتمع بكامله، فالفتاة هي جزء لا يتجزأ من المجتمع تؤثر فيه كما تتأثر منه، فعندما تصبح الفتاة المسلمة مكلفة بالتكليف الشرعي وجب عليها ما يجب على المكلفين من التخلق بمكارم الأخلاق لا سيما الحياء والعفة والقناعة والصدق وأداء الأمانة في الأقوال والأفعال إلى غير ذلك.

فأي انحدار في مستوى صفة من هذه الصفات لا بد أن يؤثر سلباً على المجتمع فيؤدي إلى انحلاله وسقوطه. وإن ترسيخ هذه المفاهيم في ذهن الفتاة يتأتى بالدرجة الأولى من عناية الوالدين بها منذ الطفولة ووضعها أمام الكثير من الحقائق لدراستها وترغيبها فيها ابتداءً من الواجبات التي يفرضها الشرع والدين عليها وانتهاءً بالواجبات التي من الممكن أن تتعامل بها مع المجتمع بما لا يخرجها عن واقعها وحالتها النزيهة العفيفة.

---

٣٣ ـ الكافي: ج٥ ص٥١٠.

٣٤ ـ الكافي: ج٦ ص٤٦.

٣٥ ـ سورة الأحزاب: ٣٣.

لذا كان من التعاليم المهمة التي شدّد بها علماء التربية المسلمون على والد الفتاة، أن يؤدي لها مراسيم السنّة عند ولادتها كما يفعل بالنسبة للذكر، كأن يؤذن في أذنها اليمنى ويقيم في اليسرى، كذلك إن عليه أن يحسن تسميتها لأن عكس ذلك سوف يوقعها بالحرج بين بنات جيلها مستقبلاً، كما أن مراسم التلقين تغرس في نفسها حب العقيدة وتسمو بها إلى أولى مراتب الفضائل.

كما أن الكثير من التعاليم التي توصي بها الشريعة الإسلامية لها دور فاعل في ثبات واستقرار المفاهيم الإسلامية حتى الكِبر، وتعود على الفتاة بنتائج إيجابية، فغرس بذور الحياء والاحتشام جزء من الإيمان كما في قوله (صلّى الله عليه وآله): (... والحياء شعبة من الإيمان) (٣٦).

ثم لا ننسى ما للأم من دور فاعل وكبير في تربية فتاتها، وخاصة حينما تكون الأم امرأة طاهرة العرق ومن بيئة وأسرة لم تدنسها الأحداث، مسلمة تُحِل حلال الله وتحرّم حرامه، فحين ملازمتها للفتاة في معظم الأوقات تستطيع بحسن ذكائها وحذاقتها أن تغرس في عقلها أجمل آيات الفضيلة والأخلاق الرفيعة، كما قال الإمام علي (عليه السلام): (... وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها من شيء قبلته) (٣٧).

ويجمع علماء النفس والمربون على إمكانية توظيف الغرائز وتوجيهها في الفتاة نحو الجوانب الجمالية في حياتها.

فغريزة الخوف من الأخطار الخارجية مثلاً، يمكن أن توجه نحو طاعة الوالدين والكبار من الناس من خلال مخافة الله تعالى، وغريزة حب الذات والمتاع يمكن توظيفها نحو حب الله والأنبياء والأصفياء والصالحين من الناس والأهل والأخوة والأقارب والأصدقاء، وهكذا بالنسبة إلى بقية الغرائز في توجيهها نحو جوانب الاستقامة وتطهير النفس من الغرائز الحيوانية، فعن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: (يا معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي (عليه السلام) (٣٨).

كما يقول علماء التربية الإسلامية: إن على الآباء والأمهات وبعد بلوغ الفتاة السن السابعة تشجيعها على لبس الحجاب وبصورة بعيدة عن الإكراه، فتعويدها يكون بالتدريج والترغيب والإقناع، كي تترسّخ في ذهنها تلك الرغبة عن حب وقناعة وفهم لما يصونها ويقيها شر الفتنة والإغراء ومكر الفَسَقة الذين يحاولون النيل من كرامتها وعفتها، فقد قال تعالى: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهم من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذَين وكان الله غفوراً حليماً) (٣٩).

فالحجاب عبارة عن ستار شرف، تصون به المرأة ماء وجهها، فحينما تتدرع به الفتاة المسلمة يزيد من أنوثتها ويضفي عليها مهابة ووقاراً.

فعلى الوالدين أن يزرعوا في نفوس فتياتهم تعاليم دينهم وأحكام شريعتهم السمحاء لأنها الحصن الحصين الذي لا تتمكن منه معاول الثقافات المنحرفة، والتي تشجّع على الاختلاط الذي يضيّع أنوثة المرأة برجولة

---

٣٦ - بحار الأنوار: ج٦٢ ص١٢٢.

٣٧ - نهج البلاغة، د. صبحي الصالح: ص٣١٣.

٣٨ - من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٩٣.

٣٩ - سورة الأحزاب: ٥٩.

الرجل، فتختلط الأوراق وتنقلب المفاهيم، لذا فإن على الوالدين الانتباه كثيراً إلى سلبية اختلاط الفتاة بالذكور، سلبية ما تطلقه شائعات العولمة الثقافية من مساواة الرجل بالمرأة، فإنها سبل مقيتة للقضاء على المرأة وانحراف الشباب.

إضافة إلى إفهام الفتاة بزيف ما يدعونه من الحرية والديموقراطية الخارجة عن كل حدود ومبادئ العفة والكرامة، فما يدعونه هو انتقاص لكرامتها وتزييف لدورها الحقيقي الذي خلقت من أجله، فمتى كانت الحرية انتقاصاً لكرامة المرأة وعفتها وغيرتها..؟ ومتى كانت الديموقراطية التي يدعونها بناءً، وهي تشجع الفتيات على البغاء والتبرّج اللامعقول والخروج عن المألوف..؟

ركن الأسرة

حقوق المرأة في النظام الأخلاقي الإسلامي

أحمد خالد

يذهب البعض إلى ضرورة التعامل مع آثار النظم الغربية بإدعاءٍ مؤداه أن ظروف الحياة تغيرت وأن مستلزمات القرن الجديد تستدعي هذا التعامل وللرد على مثل هذه الادعاءات لا بدّ من الإشارة إلى متطلبات الانسجام مع التحولات الزمنية ليس على ذلك المستوى من السذاجة الذي يتخيله هؤلاء ويلوكونه بألسنتهم فحركة الزمن تستبطن تقدماً كما تتضمن انحرافاً، من هنا كان لا بد من المضي باتجاه التقدم والحيلولة دون الانحراف.

فالمنهج الإسلامي مفهوم حضاري لكل العصور ولمختلف الأزمات ولم يتناول في تشريعاته الصورة الظاهرية للحياة والمرتبطة بشكل تام بمستوى المعرفة البشرية بل اهتم بمضمون وروح وهدف الحياة، من خلال تطبيق القوانين السماوية التي تحقق لبني البشر العدل والمساواة والرحمة. والمرأة هي جزء لا يتجزأ من هذا المفهوم.

وهناك اعتراف في غاية الأهمية تجاه الإسلام والمرأة من قبل العالم الألماني (دريمان) حيث يقول (إن إعطاء محمد المرأة حريتها هو وحده السبب في نهوض العرب وقيام مدنيتهم، ولهذا لما عدا اتباعه فسلبوا المرأة هذه الحرية انحطوا واضمحلت مدنيتهم). لكن حضارتنا الإسلامية تعرضت إلى الضياع والإساءة بعد عصر الرسول حيث الفتوحات التي وصل بها العرب إلى بلاد الصين شرقاً وبلاد الإفرنج أو فرنسا غرباً. وما تحدثنا عنه الروايات التاريخية راح الأمويون والعباسيون إلى الانشغال بملذاتهم والتأثر بالجاه والفجور الذي كان واضحا في عصرهم إلى درجة فاق ما شهدوه وتأثروا به عند الغرب إلى حد يندى له الجبين.

وهذه نقطة مهمة في الحديث عن المرأة بشكل عام فهي بين حدين مختلفين الأول في الرجل والحد الثاني الهبوط الأخلاقي للمرأة من خلال هدر كرامتها وضياع حقوقها الشرعية عند ذاك يعيش الرجل في حالة تخبط نتيجة ابتعاده عن روحية الدين وشرعية السماء. ولهذا ظهرت أمراض خطيرة بسبب إساءة العلاقة بين الرجل والمرأة، وتشير دراسات عديدة وضعت في مجال البحوث الاجتماعية والتربوية إلى أرقام مخيفة تتعلق بمجالات الطلاق والأبناء غير الشرعيين وارتفاع نسبة الجريمة ثم الانتحار وإحصاءات عديدة كلها تشير إلى فقدان التوازن الأخلاقي في المجتمع لعدم إفساح المجال للمرأة كي تمارس حقها الطبيعي في الأسرة والحياة.

فحين نتحدث عن حقوق المرأة في الإسلام فلابد أن نتذكر الحق الأول لها وهو حق الحياة. لأن المجتمع العربي قبل بعثة الرسول (صلّى الله عليه وآله) كان يئد البنات فالأم الحامل حين يأتيها المخاض كانت تلد الجنين بالقرب من حفرة معدة لهذا الغرض بالذات ففي حالة ولادة الأنثى يتم وأدها وفي حالة الذكر يبقى حياً.

ولما جاء الإسلام منح القرآن النساء حقوقاً عدة منها حق الحياة وجعله مقدساً لا يجوز مسه فحرم وأد البنات (وإذا الموءودة سُئلت بأي ذنب قتلت) (التكوير: ٨ و٩). ليتبعه الحق الثاني وهو حق الإنسانية ومن هذه

المقارنة يعرف القصد من مفهوم حق الإنسانية قال تعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفصيلاً) (الإسراء: ٧٠). و(خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) (النساء: ١)، (وعاشروهن بالمعروف) (النساء: ١٩) ثم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (خيركم خيركم لنسائه وألطفكم بأهله) (من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٤٤٣). وبهذا وضع الإسلام أساس فلسفة الحقوق من خلال بيان وإيضاح أصالة العدل في الإنسان بشك عام وفي المرأة بشكل خاص.

العوامل التاريخية ودورها في النظام الاجتماعي

يحدثنا التأريخ أن النساء كنّ مشاعاً بين الجميع وليست هناك رابطة أسرية تجمع بين زوج وزوجة بل الزوجة للاستمتاع الحيواني الجسدي فقط.

وتقول أسطورة صينية: أنه بعد بدء الخليقة كانت النساء مشاعاً منهن الرجال ما يشاءون، ولم يكن الأبناء يعرفون آباءهم وكان الأبناء يلازمون أمهاتهم إلى أن تولى الإمبراطور (فوهي) العرش فنظم الزواج مع التعدد. هذا عن الصين. أما المؤرخون اليونانيون فيقولون: إن مشاعية النساء وإهانة إنسانيتهن كان موجوداً في مصر منذ بدء التاريخ والى عهد الملك (ميتا)، ووجد أيضاً عند اليونان وقد نادى أفلاطون في كتابه الشهير (الجمهورية) بأن تكون النساء مشاعاً بين كل المحاربين ونادى بضرورة أن تكون النساء مشاعاً بين حكام الجمهورية العشرة حتى لا يعرف الأب ابنه ولا الابن أباه منعاً للتنافس والخلاف بين الحكام.

كذلك دعا (أبيقور) إلى الاستمتاع واللذة حتى غصت حديقة منزله بالرجال والنساء في صورة منفرة. ومن بعده نادى جزوك فيلسوف الفرس بشيوع النساء. هذه الصورة المقززة ومهانة المرأة في حين ضمن الإسلام حقوقها الإنسانية بالمعاشرة الطيبة واللطف والرحمة. وإعطائها الدور القيادي في تدبير شؤون الأسرة ونجد ما يناقضه في الحضارة الغربية فالهيبيون مثلاً يمارسون الفاحشة في الشوارع والحدائق دون استتار أحدهم. وهناك حدائق تسمى بحدائق أو جزر العراة. في فرنسا وبريطانيا واستراليا والولايات المتحدة الأميركية. ألسنا من نمتلك مفتاح سعادتنا الحضارة الإسلامية؟ كيف لا وهي من أعطت المرأة الحق الأول حق الحياة، ثم الحق الثاني وهو الاعتراف بإنسانيتها حفاظاً لكرامتها التي هي كرامة للبشرية جمعاء.

إن الثورة الفكرية التي وثبت المرأة بمبادئها الإسلامية لا يوجد ما ينقضها في المجتمع الغربي الذي نادى بما يسمونه حقوق المرأة ثورتهم الفكرية ماذا أعطت من نتائج؟ يقول (جال ليت)، و(لي مورتيمو) وهما صحفيان أميركيان عن أسرار المرأة الأميركية: لقد تبين استناداً إلى الإحصائيات إن نسبة عدد النساء في الولايات المتحدة الأميركية قد زادت عن نسبة الرجال في السنين الأخيرة. وسبب ذلك أن المرأة تحررت تماما من سيطرة الرجل وراحت تزاحمه في ميدان الأعمال الحرة والسياسة والتجارة حتى في سلك الشرطة والجندية، وقد كان من جراء هذه الحرية المطلقة التي نالتها المرأة أن نشأت عدة صعوبات اقتصادية واجتماعية أبرزها واشدها خطراً هي أعراض الأميركي عن الزواج لا سيما من الفتيات اللواتي يدعين التحرر وممارسة أهوائهن، لأنهن في نظره غير صالحات لتكوين أسرة وتربية أطفال. ولذلك ازدادت أزمة الزواج تعقيداً، وارتفع عدد الفتيات العازبات بضعة ملايين، ثم يمضي هذان الصحفيان الأميركيان بالقول:

(إذا أمعنا النظر في سبب استفحال هذه المشكلة الاجتماعية تبين لنا أن سبباً آخر يأتي في الطليعة وهو أن

الرجل الأميركي راح يعمد إلى أهون الوسائل لإشباع غرائزه الجنسية فالمرأة متوفرة في جميع الأماكن التي يرتادها في المكتب أو في النادي، في الحانة والمطعم أو عل الشاطئ، فيختار لنفسه الفتاة التي تحلو له ويتخذها عشيقة له، فلا ترهقه بطلباتها ونفقاتها.

وهذا الحديث له دلالة بارزة فيما يتعلق بظاهرة الفوضى التي تمارسها المرأة في المجتمع الأميركي. ولو أطلعنا على مثال آخر فيما يتعلق بموضوع المقارنة بالنتائج التي افرزها الغرب الحديث عن حقوق المرأة والتقدم الحضاري. نرى أن شبكة التلفزيون الأميركية تعرض لمشاهديها بما يندرج تحت عنوان: (تحقيقات) في قناة N. B. C الذي يتحدث في إحدى حلقاته عن دور المرأة العاملة في الأعمال الشاقة والخطيرة كملاحقة المجرمين وعن الصعوبات التي تواجهها في تربية الأطفال. فإحدى السيدات ممن لديها ثلاثة أطفال أكبرهم سناً لا يتجاوز عمره إحدى عشرة سنة يتولى بنفسه مسؤولية البيت غياب الأم بسبب غيابها في العمل وانفصال الأب. وهذه واحدة من المؤشرات السلبية لمظاهر الحضارة المزيفة للمجتمعات غير الإسلامية.

المرأة كائن غير ناقص

هناك بعض الفوارق الجزئية بين الرجل والمرأة في عوامل الخلقة والإحساس وهذا لا يشكل نقصاً في أحدهما بل أن قضية المرأة والرجل كما يعبر عنها علماء الإسلام المعاصرين مثل السيارة الصغيرة المعدة لحمل المسافرين، والسيارة الكبيرة المعدة لحمل الحديد والأحجار أن صح التعبير والاختلاف بينها وبين الرجل هو لأجل المصلحة). فالمرأة خلقت عاطفية أكثر من الرجل لدورها في تربية الأطفال والرجل عقلانياً أكثر وذلك لما يقتضي اجتماع كلا الأمرين فجعل التساوي المطلق خلاف تركيب خلقهما)

هكذا تناول الإمام الشيرازي هذا الجانب للرد على بعض الادعاءات التي نالت من المنهج الإسلامي وادعت بأن الإسلام لم يمنع المرأة حقوقها. بالوقت الذي لم نجد أن هنالك دين كالإسلام في دعوته لإعداد العالم بأسره لأن يكون مجتمعاً مقتدراً ونافعاً وفق قيم المبادئ النبيلة والرفيعة وعلى أساس أخلاقية متينة...

المنهج الإسلامي في حقوق الإنسان

لاشك أن البشرية بحاجة إلى القوانين التي تضمن لها إنسانيتها متبعاً المعيار السليم للأخلاق ووفقاً إلى الحاجة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المرتبطة بحقوق المجتمع والأمة بشكل عام ولهذا فأن مراجعة الأفكار والسياسات التي وردت في مجال حقوق الإنسان ما هي إلا مؤشراً للاستقرار والاطمئنان.

ففي الوقت الذي طرحت فيه حقوق الرجل طرحت مقابلة حقوق المرأة التي تشارك الرجل في المعنى الإنساني ليتحقق الشرط الأساسي لسعادة كل من الرجل ولامرأة بل سعادة المجتمع الإنساني بشكل عام، وهو أن يستمر كل من الجنسين في حركته ضمن مداره وهذه الحرية والمساواة ستحقق ثمارها الحقيقية حينما لا يخرج أي من الجنسين عن مداره الطبيعي والفطري. لقد ضمن القرآن منذ أو نزوله الحظوة المتقدمة في مصلحة المرأة، ولكن هنالك مسألة يجب الإشارة إليها لقد تناول القرآن ولم يغفل نقطة مهمة عند المرأة وهي أنوثتها على أساس واقعها الطبيعي والتكويني وبهذا حصل الانسجام الكامل بين إيعازاته وأوامره فكانت المرأة في

القرآن صورة واقعية للتركيب التكويني لها، لقد تناول المنهج الإسلامي مسائل شاملة وتفصيلية بهذا الخصوص في موضوع الخطبة والزواج بنوعيه المنقطع والدائم والاستقلال الاجتماعي والأسس التكوينية للحقوق العائلية والاختلافات القائمة بين الرجل والمرأة والمهر والنفقة والإرث والطلاق وتعدد الزوجات. وعدة مسائل أخرى كان لها أثراً بارزاً في نظام المجتمعات الإسلامية.

مسؤولية المجتمع تجاه الزواج

مما لا شك فيه (إن الابتعاد عن الدين يسبب كل ما تراه من الفواحش والمنكرات ومظاهر الفساد المختلفة وأن المجتمع هو المسؤول الأول عن كل هذا الانحراف وأن إغلاق الأبواب بوجه الإسلام وفتحها بوجه الأفكار الكافرة سيؤدي حتماً على ظهور العقبات أما الزواج وباقي مسائل الحياة ويؤدي بالتالي إلى ارتكاب المحرمات والفواحش). هكذا تناول الإمام الشيرازي هذه الزاوية التي تعد من الأركان الأساسية لهذه القضية باعتبارها جزءاً من واقع الحياة العامة سواء في مجتمعاتنا الإسلامية أو في باقي المجتمعات الأخرى كون الإسلام دين للعالم كله).

المرأة وطلب العلم

إن الإسلام لا يمنع من طلب ولا من تعلم المرأة ولا يمنع من عمل المرأة أعمالاً تتناسب شرفها وعفافها وإنما الذي منع عنه الإسلام هو الاختلاط والسفور وحضور الفتيات المحلات المريبة..)

المصادر

١ - هكذا الزواج في الإسلام، الإمام الشيرازي ص١٥، ص٢١.
٢ - الحجاب الدرع الواقي، الإمام الشيرازي ص٢٥، ص٢٨.

شبهات وردود

سُنة زيارة القبور عند المذاهب الإسلامية

يسعى المؤمن دائماً إلى الارتقاء لمعالم الفيض والإشراق هنالك إذ يرى أن الألفة التي تشده مع الله سبحانه وتعالى هي جنة من جنات الخلد والسعادة وما أحلى أن يتعاطى العبد نوع من أنواع هذه الألفة التي تذكره بأيام الآخرة ألا وهي زيارة قبور الأئمة والأرواح الطاهرة وقبور موتى المسلمين.

ترى لماذا يفسر البعض هذه الظاهرة على أنها بدعة في الإسلام؟ مع العلم أن مثل هذه الممارسات كانت في عصر الرسالة الأول، ويكون الأمر شركاً إذا كان هذا الأمر ذا ذاتية مستقلة عن الله. أما لو اعتقد المرء بأن هذه القيمة اكتسابية ومنتزعة وأن مصدرها هو الله تعالى، فإن هذا يدخل في عنوان شعائر الله.

قال الله تعالى: (فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) (سورة الكهف: آية/٢١). وهذا يدل على أن البناء على قبور الأولياء والأئمة الصالحين أمر طبيعي جداً عند أهل الأديان، وقد أقر الله تعالى هذه الممارسة لأن فيها تعظيماً لشأنه من خلال تعظيم أوليائه.. والآية جاءت في سياق التمجيد ، وليست في سياق الاستنكار.

كما ورد في قوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) (البقرة: آية/١٢٥) إذا لو أن أحداً يأتي لزيارة هذه المساجد ويعتقد بأن لهذه المشاهد قيمة مستقلة، عندئذٍ سيكون قد أشرك..، ولا نعتقد أن أحداً من المسلمين يأتي لزيارة هذه المساجد بهذه النية، بل إن المسلمين عندما يأتون إنما بقصد التقرب إلى الله ومرضاته من خلال زيارة قبور الأولياء والأئمة الذين ضحوا في سبيل الله، أي أن زيارتهم لها بنية القربة إلى الله تعالى كما لو ينوي الزائر فيقول نويت الصلاة بنية القربة وهذه النية يترتب عليها ثواباً وأجراً مضاعفاً في المسجد وهذه الشعائر حصلت منذ أيام الرسول والصحابة، إذ لم يكن الرسول (صلّى الله عليه وآله) ينهاهم عن أمر وهو يعلم أن الطبيعة البشرية تحتاج إلى أن تجسد ولاءها وتحول ذلك إلى حالات محسوسة.

س/ ترى ما هو مورد الفتوى التي حرمت زيارة القبور؟

تثير الأحاديث والروايات على أن ابن تيمية أفتى بتحريم شد الرحال لزيارة قبور الأئمة والصلحاء مستدلاً بما ورد من النهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، فقد روي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد النبي، والمسجد الأقصى) (رواه البخاري عن أبي هريرة).

وهذا الحديث الذي أتخذه الوهابيون حجة لا يدل على حرمة شد الرحال إلى زيارة القبور، والأماكن المشرفة وذلك لأن الاستثناء الوارد في الحديث مفرغ قد حذف فيه المستثنى منه، فكما يمكن أن يكون تقدير المستثنى منه: (لا تشد الرحال إلى مكان من الأمكنة) يمكن أن يكون تقديره: (لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد). ولكن المتعين هو الثاني لكون الاستثناء متصلاً وهو يقتضي تقدير (المسجد) بعنوان مستثنى منه، لا غير.

إن الضرورة قاضية بجواز شد الرحال إلى طلب التجارة، وإلى طلب العلم، وإلى الجهاد، وزيارة العلماء

والصلحاء، وإلى التداوي وإلى النزهة، وإن المسلمين في مواسم الحج يشدون الرحال إلى عرفة والمزدلفة ومنى...

هذا مضمون الحديث ومعناه لا يفهم أو يدل على حرمة السفر إلى باقي المساجد، بل هي ظاهرة في أفضلية هذه المساجد على ما عداها بحيث بلغ فضلها أن تستحق شد الرحال والسفر إليها للصلاة فيها. أما سائر المساجد فليس لها هذا الشأن.

كما أن النهي عن شد الرحال إلى سائر المساجد دون الثلاثة ليس نهياً إلزامياً بل هو للإرشاد إلى عدم ترتب ثواب وافر على التوجه إلى سائر المساجد. ويدل على ذلك إن الرسول (صلّى الله عليه وآله) كان يشد الرحال إلى غير المساجد المذكورة في الحديث كما جاء في صحيح البخاري: ففي باب إتيان مسجد قبا راكباً وماشياً، عن ابن عمر قال: كان النبي (صلّى الله عليه وآله) يأتي قبا راكباً وماشياً(٤٠).

س/ من يجوّز زيارة القبور من المسلمين؟

أهل السنة والإمامية اتفقوا على جواز زيارة القبور، ويظهر ذلك لمن يراجع الكتب الفقهية الحديثة. ويكفي في ذلك ما أفتى به أئمة المذاهب الأربعة حيث جاء في كتاب (الفقه على المذاهب الأربعة) ما يلي: (زيارة القبور مندوبة للاتعاظ وتذكّر الآخرة، وتتأكد يوم الجمعة ويوماً قبلها ويوماً بعدها. وينبغي للزائر الانشغال بالدعاء والتضرع والاعتبار بالموتى، وقراءة القرآن للميت فإن ذلك ينفع الميت على الأصح، إلى أن قال: ولا فرق في الزيارة بين كون المقابر قريبة أو بعيدة، بل يندب للسفر لزيارة الموتى خصوصاً مقابر الصالحين، وأما زيارة قبر النبي (صلّى الله عليه وآله) فهي من أعظم القرب) (٤١).

س/ ما هي الاستدلالات أو الشواهد التي تدل على إمضاء الرسول (صلّى الله عليه وآله) لزيارة القبور؟

هناك أحاديث كثيرة تؤكد على زيارة القبور ونورد هنا بعض النصوص، فعن عائشة: أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رخص في زيارة القبور(٤٢). وعن أبي هريرة: أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: (فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت) (٤٣).

وأما الدليل المبني على سيرة الرسول (صلّى الله عليه وآله) فهناك أمثلة كثيرة على ذلك. فقد روي عن طلحة بن عبد الله قال: خرجنا مع رسول الله يريد قبور الشهداء إلى أن قال: فلما جئنا قبور الشهداء قال: هذه قبور إخواننا(٤٤). وعن أبي بريدة عن أبيه قال الرسول (صلّى الله عليه وآله): (قد نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزورها فإنها تذكركم بالآخرة) (٤٥).

---

٤٠ ـ صحيح البخاري، ج٢، ص٦١، انظر التوحيد، ص ٢٨٠ ـ ٢٠٩.

٤١ ـ الفقه على المذاهب الأربعة،٣ ج٤،١ ص٤٢٤ ـ ٤٢٥،٥ آخر كتاب للصلاة. انظر التوحيد والشرك،٦ ص ٢٠٦

٤٢ ـ سنن ابن ماجة ج١/ ط بيروت.

٤٣ ـ صحيح مسلم ج٢/ ٦٧١ ـ ٦٧٢/ ط بيروت.

٤٤ ـ أخرجه أبو داود في سننه، ج١، ص٣١١.

٤٥ ـ ذكر ذلك:

كما أن أقوال علماء أهل السنة في استحباب الزيارة لقبر الرسول كثيرة جداً وقد تتبع بعضها المحقق الأمين وجمعها في موسوعته القيمة منها: قال أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الفقيه البغدادي في مناسكه: إذا كمل لك حجك وعمرتك على الوجه المشروع، لم يبق بعد ذلك إلا إتيان مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) للسلام على النبي والدعاء عنده، والسلام على صاحبيه، والوصول إلى البقيع وزيارة ما فيه من قبور الصحابة والتابعين(٤٦).

س/ ترى ما هي الأدلة الثبوتية في موارد الاستحباب؟

ظن البعض أن زيارة القبور هي نوع من أنواع التعامل مع حجارة أو كتلة لا فائدة منها تذكر والمسألة ليست هكذا لأنها ـ أي زيارة القبور ـ لا تعني التعاطي الجامد مع كتل الحجارة والتراب بل هي أكبر من ذلك بكثير فهي تمثل ـ وخاصة قبور الأولياء والأئمة ـ معلماً من شواهد الرسالة وشاهداً من شواهد المسيرة، وهي تفتح ذاكرة الإنسان المسلم على تاريخ الرسالة بكل ما يزخر به من مواقف وأحداث. كما أن زيارة القبور تؤدي إلى تأصيل الولاء لأشخاص ضحوا بأرواحهم في سبيل إعلاء كلمة الله، وهي تمثل رد جميل وتقدير وتكريم لهذه الشخصيات العظيمة.

ناهيك عما تؤديه زيارة القبور كونها تؤدي إلى التسليم بحتمية الموت وأن الحياة زائلة لا محالة وبالتالي تربط الإنسان المسلم بربه ويقول الرسول (صلّى الله عليه وآله): (أكثروا من ذكر هادم اللذات) ويقول أمير المؤمنين: (أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة).

لذلك فإن ذكر الموت وزيارة القبور تذكر بالآخرة وتزهد بالدنيا قال الرسول (صلّى الله عليه وآله): (زورا القبور فإنها تذكركم بالآخرة) وقال أيضاً: (زورها فإنها تزهدكم في الدنيا وتذكركم بالآخرة).

البقيع وزيارة القبور

ولغرض تقريب الأذهان لأهمية هذه الزيارة المرتبطة بقداسة تلك الأرواح التي حلت بفناء الله سبحانه وتعالى نتناول أهمية زيارة البقيع لما تعرضت له على أيدي الوهابيين الذين قاموا بهدم القبور التي تحوي تلك الأجساد الطاهرة. لقد تناول ذلك السيد الإمام الشيرازي دام ظله بصرخة نافذة تؤكد على مضمون أهمية أحياء هذه البقعة الطاهرة تقديساً لتلك الأرواح الطاهرة التي حلت منها، فالبقيع مقبرة مقدسة في المدينة المنورة، وكانت لها قيمة روحية كبيرة لدى المسلمين وكانوا يتوافدون لزيارة هذه البقعة المقدسة عملاً بالسنة الإسلامية ونظراً للاستحباب المؤكد لهذه الزيارة على لسان نبينا (صلّى الله عليه وآله) وأئمتنا (عليهم السلام) وخاصة قبور ذرية رسول الله وأولياء الله تعالى.

وقد دُفن فيها أربعة من أئمة أهل البيت وهم: الإمام الحسن بن علي والإمام زين العابدين والإمام محمد

أ ـ مسلم في صحيحه ج٧/ ٤٩/ كتاب الجنائز. ط بيروت.

ب ـ الترمذي في صحيحه ج٤/ ص ٢٧٤/ كتاب الجنائز. ط بيروت.

ج ـ ابن ماجة في سننه ج١/ ص٢٦٢ / ط الرياض.

٤٦ ـ الغدير، ج٥، ص١٠٩.

الباقر والإمام الصادق (عليهم الصلاة والسلام) كما دُفن فيها: إبراهيم ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وإسماعيل ابن الإمام الصادق، وبعض بنات النبي وبعض زوجاته، وعماته، والسيدة أم البنين حَرَم علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ومرضعة النبي: حليمة السعدية، وجمع من الصحابة والشهداء والتابعين...

قام الوهابيون بهدم هذه القبور ومساواتها مع الأرض، فحولوا البقيع إلى تراب وغبار وأحجار. بالرغم من قدسية هذه القبور لدى المسلمين كافة حتى أن النبي كان يزور هذه القبور. فعن عائشة قالت: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ـ كلما كانت ليلتها منه ـ يخرج آخر الليل إلى البقيع فيقول: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) (٤٧).

أهمية زيارة الأئمة

لا شك أن هنالك متعلقات كثيرة في هذا المقام منها الجانب الروحي، والثاني الجانب المعنوي ويقول السيد الإمام الشيرازي (دام ظله) في هذا المورد بأن الزيارة تقربنا من الله أكثر وهي ترفع العبد عن اجتناب المحرمات والرذائل وتقربنا إلى الرحاب الطاهرة، هذا بالإضافة لما لها من أهمية معنوية تصب في تقوية هذه النفس الإنسانية في مواجهة الحياة والاتكال على الله سبحانه وتعالى لأن موطننا الأصلي هو الآخرة وأن الدنيا دار فناء (٤٨).

---

٤٧ ـ ذكر ذلك:

أ ـ مسلم في صحيحه ج٧، ص٤٤/ ط بيروت.

ب ـ الترمذي في صحيحه ج٤، ص٢٧٢ ط بيروت.

٤٨ ـ الإمام الشيرازي. لماذا نزور الإمام، ص٦. الطبعة الرابعة ٢٠٠٠.

من أعلام الشيعة

الشيخ الإمام الطبرسي

رائد المفسرين وحجتهم

فائق محمد حسين

ولادته:

ولد الشيخ الإمام أبو علي أمين الدين الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي في حدود سنة (٤٥٧ هـ) في مدينة طبرستان، وهي بلاد واسعة مجاورة لبلاد مازندران وجيلان وجرجان في إيران. وهو من أسرة علمية تسلسل فيها العلم والفضل، وجل رجالها من العلماء الأفاضل، وسائر أقربائه من كبار الأدباء.

أساتذته:

درس على أساتذة أجلاء، شهدوا بقدرته العلمية وعلو همته وجديته، وأثنوا على حرصه ومثابرته لتلقي العلوم.. وفي نهاية كتابه (مجمع البيان) وفي (أعلام الورى) أيضاً يذكر الشيخ الجليل: أن مشايخ إجازته هم الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار المقري الرازي، ويروي أيضاً عن الشيخ أبي علي الطوسي والشيخ حسكا جدّ منتجب الدين، وموفق الدين حسين بن فتح الواعظ ومحمد بن الحسين القصبي الجرجاني وعبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري وعبيد الله بن محمد بن الحسين البيهقي.

نشأته

تهيأ للشيخ أمين الدين الجو العلمي المناسب، ومنذ بواكير طفولته تولع في حب القراءة والبحث والتنقيب عن المصادر التي تتحدث عن آل بيت النبوة (عليهم السلام)، فجمع وهو في ريعان الصبا منها الكثير، مما أهّله لأن يصدر كتابه (إعلام الورى بأعلام الهدى) في فضائل الأئمة الهداة وأحوالهم. يقول آغا بزرك الطهراني: (كانت نسخة خط المؤلف عند العلامة المجلسي وعنها ينقل في كتابه البحار، صرح به في أوله)([٤٩]). والكتاب بجزئين مرتب على أربعة أركان:

١ ـ في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله).

٢ ـ في ذكر أمير المؤمنين أمير المؤمنين (عليه السلام).

٣ ـ في ذكر سائر الأئمة من الحسن الزكي إلى الحسن العسكري (عليهم السلام).

---

٤٩ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا برزك ٢/٢٤٠.

٤ ـ في بيان إمامتهم وذكر الثاني عشر منهم.. وفي كل ركن أبواب وفصول محتوية على تواريخ المواليد والوفيات وطرف من الأخبار ومحاسن الآثار، وفي أخرها دفع شبهات المنكرين لغيبة المهدي (عليه السلام) أوله: (الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد).. وطبع سنة ١٣١٢ هـ) (٥٠).

بعد النجاح الذي حققه الشيخ الطبرسي في كتابه هذا واصل دراسته العلمية وحصر جهده في التحقيق والتفسير واللغة حتى عدّ حجة فيها.. وأخذ يحضر مجالس الفقهاء ودروسهم بصورة مكثفة، فألَّف كتابه (تاج المواليد) فنال إعجاب المهتمين ونجح في لفت أنظارهم إلى هذا العالم الجليل، جاء في كتاب (اللمعة الدمشقية، مبحث الرضاع..): (إثر النجاح الذي حققه أتيح للشيخ أمين الدين الفضل الطبرسي الدخول في زمرة من المجتهدين والعلماء).

طلابه

ذاع صيت الشيخ واشتهر بسبب ألمعيتة ونيله مكانة مرموقة في التدريس، الذي بدأ به إثر حصوله على الدرجة العلمية المؤهلة، فأخذ يروي عنه جماعة من أفاضل العلماء ومنهم ولده رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل، وأبن شهر آشوب والشيخ منتجب الدين والقطب الراوندي والسيد أبو الحمد مهدي بن نزال الحسيني القائيني والسيد شرف شاه بن محمد بن زيادة الأفطس والشيخ عبد الله بن جعفر وشاذان بن جبرئيل القمي وغيرهم.

من القبر إلى التفسير

ومع استمراره في التدريس وانشغاله مع جموع العلماء ومناقشاتهم لم يتوقف يوماً عن التأليف والبحث، حيث واصل سعيه بوتيرة عالية استمرت طوال الستين سنة من عمره، وبدأب لم يعرف مثله، مما أنهكه وأرهق فكره، وفي أثناء إحدى الدروس التي كان يلقيها على طلبته أغمي عليه من شدة الإرهاق... توقفت دقات قلبه فجأة! وبعد فحصه من قبل بعض الحضور من طلابه، اعتبر ميتاً! فغسل وكفن وجرى تشييعه في موكب مهيب، ودفن في مقبرة العائلة، وبعد قليل من عودة المشيعين إلى بيوتهم، وفي أعماق القبر المظلم، استيقظ الشيخ من غفوته! فتح عينيه فوجد نفسه في موضع لا يحسد عليه، فحدس ما جرى له وأدرك نهايته !! ولم يجد أمامه إلا الدعاء والتوسل إلى الباري الخالق، فنذر لله تعالى إن أنجاه الله وخرج حياً من القبر فيستشرع بكتابة تفسير للقرآن الكريم! ولم يكد ينتهي من دعائه حتى استجاب الله له.

فما هي إلا دقائق وإذا بأحد لصوص المقابر، من نباشي القبور كان يحفر قبر الطبرسي، لنهب كفنه (الغالي) وبيعه في السوق كي يدّر عليه ثمناً جيداً ، واصل النباش عمله حتى وصل إلى جسد (المتوفى)! فأخذ يفتح الكفن لأخذه، لكنه بدل أن يفلح بمهمته فوجئ بيد (الميت) الشيخ الطبرسي تمسك بذارعه على غير توقع! لحظتها كادت روح اللص تزهق من شدة الفزع، غير أن الشيخ هدّأ روعه وطمأنه قائلاً: لا تخف، لست بميت،

---

٥٠ ـ المصدر ذاته.

لقد دفنت بالخطأ! ولقد استجاب الله لنذري ودعائي، فاذهب إلى بيتي وأرتد ثيابي، وسوف أعطيك أكثر مما كنت تبغي، على أن لا تعود إلى نبش القبور مرة أخرى، فإنه عمل محرّم!

وفاء النذر

(وهكذا رجع الشيخ الطبرسي إلى البيت وسط فرحة واستغراب الجميع، فقام من فوره بتأليف كتابه الضخم مجمع البيان في تفسير القرآن، وفاءً للنذر) (٥١).

(يعد كتاب مجمع البيان من أهم كتب الشيعة في التفسير) (٥٢).

وفي كتاب (رياض العطاء جاء ما يلي: (الفاضل العالم المفسر الفقيه المحدّث الجليل الثقة الكامل النبيل صاحب كتاب (مجمع البيان) الشهير لعلوم القرآن و(جوامع الجامع) وغيرهما..)

(وكان الشيخ الطبرسي في حدود الستين من عمره حين أنجاه الله سبحانه وتعالى ببركة القرآن المبين وجعله يعيش بعد ذلك في الدنيا قريبا من ٣٠ سنة أخرى مصروفة في خدمة القرآن وإفادة لواء التفسير.. وذلك لما يظهر من مفتتح كتاب المجمع) (٥٣).

جهوده

لقد بذل الشيخ جهوداً جبارة وكرّس كل وقته من أجل إنجاز الكتاب الذي جاء مفخرة لفقهاء الشيعة والمفسرين بالذات.. إذ سد نقصاً في المكتبة الإسلامية، كان يعاني منه كل الدارسين وطلبة الحوزات الدينية، لذا فليس غريباً أن ينال الإعجاب والقبول، وتهافت على شرائه واقتناء نسخة منه الناس البسطاء وكافة المختصين والمهتمين بالتفسير. في كتاب (مجال المؤمنين) جاء ما معناه: إن عمدة المفسرين أمين الدين ثقة الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي كان من نحارير علماء التفسير، وتفسيره الكبير الموسوم بـ(مجمع البيان) بيان كاف واف لجامعيته لفنون الفضل والكمال)

ولم يكتف الشيخ الطبرسي بكتابه الضخم في التفسير (مجمع البيان) بل استمر بعطائه في مجال التأليف، وحين جاءه كتاب (الكشاف) أطلع عليه بعناية فاستحسن طريقته ثم شرع بتأليف تفسير آخر كان مختصراً شاملاً لفوائد تفسيره الأول، سماه (مختصر الكشاف) تلاه بكتاب جامع مكمل لرسالته الإيمانية باسم (جوامع الجامع في تفسير القرآن) (وله تفسير ثالث أيضاً أصغر من الأولين سماه (الوجيز) وتصانيف أخرى في الفقه والكلام) (٥٤).

يبدي الكثير من الكتاب والمؤلفين إعجابهم الشديد بالشيخ الجليل الطبرسي ويبدون دهشتهم البالغة في

---

٥١ ـ قصص وخواطر، عبد العظيم البحراني ٢٦٣.

٥٢ ـ المنجد في اللغة والإعلام ٤٣٢.

٥٣ ـ مصفى المقال في علم الرجال، آغا بزرك.

٥٤ ـ المصدر نفسه.

مقدرته البالغة على التأليف رغم عمره المتقدم وصحته المتردية.

(الشيخ الإمام أمين الدين أبو علي الطبرسي ثقة فاضل دينّ، عين له تصانيف منها (مجمع البيان في تفسير القرآن).

الوسيط في التفسير، أربعة أجزاء

أعلام الورى بأعلام الهدى، جزأين.

تاريخ المواليد

الآداب الدينية للخزانة المعينية

غنية العابد ومنية الزاهد

شاهدت مخطوطه بعيني وقرأت بعض الملاحظات عليه، كذا ذكره منتجب بن بابويه) (٥٥).

يصفه الزركلي (أمين الدين أبو علي الفضل الطبرسي مفسر محقق لغوي شهير من أجلاء الإمامية، نسبة إلى طبرستان) (٥٦).

وذكره عمر كحالة (الفضل الطبرسي السبزواري الشيعي أبو علي أمين الدين أمين الإسلام، مفسر، مشارك في بعض العلوم له:

١ ـ حقائق الأمور في الأخبار

٢ ـ عدة السفر وعمدة الحضر(٥٧).

(إضافة إلى ما ذكر سابقاً)

وفاته

ومنذ خروجه من القبر سالماً بأمر الله القدير، لم يعرف الشيخ الطبرسي الراحة، ولم يتوقف عند حد، ومضى باحثاً منقباً في الكتب والمراجع مؤلفاً دارساً ومدرساً، وبسبب حاجته الماسة للمراجع المهمة، ولضرورة الاتصال الدائم بالعلماء وذوي الخبرة في الفقه والتفسير سكن مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) ثم انتقل إلى سبزوار في (٥٢٣ هـ) طلباً للعلم، ومنها إلى خراسان للغاية ذاتها.

وفي ١٩ ذي الحجة سنة (٥٤٨ هـ) استشهد الشيخ الطبرسي على أثر هجوم شنه المتمردون على السطان سنجر السلجوقي في خراسان.. كما في نقد الرجال.

(ونقل جثمانه إلى المشهد الرضوي، ودفن في مقبرة الشهداء بجوار مرقد الإمام الرضا (عليه السلام) وفي الشارع الموسوم بشارع الطبرسي، وقبره مزار لحد اليوم) (٥٨)

---

٥٥ ـ طبقات أعلام الشيعة للآغا بزرك.

٥٦ ـ الإعلام للزركلي ٥/١٤٨.

٥٧ ـ معجم المؤلفين، عمر كحالة ٢/ ٦٢٢.

٥٨ ـ مكارم الأخلاق، محمد الحسين الأعلمي. المقدمة/٦.

ورثته

للشيخ الطبرسي صاحب (مجمع البيان في تفسير القرآن) الذي لا يزال حتى اليوم مرجعاً لكل طالب تفسير، أبناء أهمهم الحسن الملقب برضي الدين والمكنى بأبي نصر، من أكابر علماء الإمامية وأجلاّء هذه الطائفة وثقاتهم، صاحب كتاب (مكارم الأخلاق).

وحفيده هو (علي بن الحسن) كان من العلماء المؤلفين، وهو صاحب كتاب (مشكاة الأنوار) المطبوع في النجف الأشرف سنة ١٣٧٠ هـ (٥٩)

---

٥٩ ـ المصدر ذاته ٥/ وطبقات أعلام الشيعة ٢١٦.

من قاموس الإمام الشيرازي

العدالة بين الشعار والواقع

أحمد البدوي

ترى العدالة والمساواة والقسط متداولة في الكثير من لغات العالم، وفي الكثير من الدول لاسيما التي تدّعي التحضّر والرقي، ولكنها لا تتجاوز الشعارات الرنّانة، تكتب بالخط العريض وتقام لها المظاهرات وتعقد لها المهرجانات الخطابية الحماسية فحسب.

المستعمرون وشبكة العدالة

إن المستعمرين هيمنوا على دول الأرض تحت شعارات العدالة والمساواة والكلمات الجوفاء من الروح الحقيقية لها.

العدالة: المصدر، والاستفادة، والتطبيق

العدالة يجب أن تؤخذ من قوانين السماء، ويلزم أن نستفيدها من الوحي والتنزيل، ويطبقها أنبياء وأوصياء، أمناء عليها، علماء بها، حكماء في تطبيقها.

غاية الأديان

إن الرسالات السماوية أنزلت وتأيدت بالكتب والمعجزات والرسل الربانيين من أجل تحقيق معنى هذه الكلمة (العدالة) وتطبيق حقيقة هذا الشعار الاجتماعي العام.

أبرز سمة للإسلام

من السمات البارزة للإسلام، والخطوط العريضة التي وضعها للرفاه والسعادة هي (العدالة) و(المساواة) اللتان يتحلى بهما هذا الدين، في كل جانب من جوانبه، وناحية من نواحيه. ناحية السلطة والقضاء.. والعائلة والأسرة.. والمعاملة والمعاشرة.. وأخيراً المجتمع كله.

العدل التكويني

بالعدل جعلت الكواكب، وخلقت الأقمار، واختلف الليل والنهار وبالعدل جرت الأنهار وعذبت.. وركدت البحار وملحت.. وبالعدل يحس الحيوان ويدرك مطاليبه ومقوماته. وبالعدل يبصر الإنسان ويسمع ويشم ويتذوق،

ويلمس ويدرك ويعلم ويشعر، ويجوع ويعطش.

إذاً بالعدل قامت السماوات والأرضون.. والمقاييس الدقيقة، والمقادير العادلة وتجري الأكوان لمستقر لها، ذلك تقدير العزيز العليم - إشارة إلى الآية الكريمة من سورة يس: ٣٨ - (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) حتى أن كل حبة من حبات الرمال، وكل جرثومة من جراثيم الحياة، وكل خلية من خلايا الأشجار.. وهكذا جعلت في المحل اللائق بها، والمكان المناسب لها.

الملازمة بين التكويني والتشريعي عدلاً

إذا كان الإسلام ينظر إلى الكون هذه النظرة، ويؤمن بالعدل في كل شيء (من الكون).. فمن البديهي أن يقرر القوانين العادلة، وينظم الأنظمة المستقيمة، للسير بالكون إلى الإمام، إلى ... الازدهار به، حتى أن كل منهج من مناهجه، وكل حكم من أحكامه.. سياسية كانت، أم اجتماعية، أم قضائية، أم اقتصادية، أم نفسية، أم مادية .. أول ما يلاحظ فيها العدل.

من أجل العدل

الاجتماع الرصين، والسياسة الراشدة، والقضاء العادل، والاقتصاد المتكامل، والنفس المستقيمة.. هو هدف الإسلام الذي يتوخاه، جعل الأنظمة، وسن الدساتير.. وعلى هذه النظرة العامة يضرب الإسلام بيد من حديد، على كل من يمزق العدل، ويبغي الانحراف عن سنّة الكون.

في كل شيء

الخطوط العامة للعدل، التي يذكرها الإسلام، لا يقصد بها الإسلام أمراً معيناً أو أموراً، بل المقصود منها العدل في كل شيء.

العدل في الزواج والطلاق

العدل في تربية الأولاد

العدل في صلة الأرحام

العدل في معاشرة الناس

العدل في السلطة والقضاء

العدل في العبادة والطاعة.

وبالجملة: العدل في كل حركة وسكون، وائتلاف وافتراق، وقصد وعمل.

العدل ليس مساواة

ليست المساواة في نظر الإسلام بالمعنى الذي يحلو لبعض الناس التشدّق به، في توزيع الثروات.. واستواء

الأفراد، مهما افترقوا في العمل والعلم وسائر المميزات أمام القانون.

إنه الجور الواضح، فكيف يُساوى بين العالم القدير الذي تشعّ من أنوار علمه المدن والأرياف، وبين الجاهل الذي لا يساهم في ترقية الحياة شيئاً؟ وهكذا...

إذاً، المساواة في نظر الإسلام مساواة عادلة، لا مساواة عمياء... مساواة تراعي الحقوق المائزة.. فهي مساواة في جهة التساوي وتمايز في جهة الاختلاف، فلا تمايز بلا مبرر، ولا تساوي في غير استواء، وعلى هذه القاعدة قسم الإسلام الحقوق والواجبات.

عدالة الزواج والطلاق

لقد اهتم الإسلام بالعدالة التامة في هاتين الناحيتين، حتى أن لحاظ الأوامر الصادرة لضمان العائلة يكفي لدرك المدى البعيد الذي نظر إليه الإسلام لتأمين العدالة في الزواج والعشرة والطلاق.

الكفاءة

يدقق الإسلام في لحاظ العدالة في جميع شؤون الزواج.. فيشترط الكفاءة بين الزوجين بادئ ذي بدء.

عدالة التزيُّن

يذهب الإسلام شوطاً أبعد، فيندب على الرجل الزينة للزوجة كما يندب عليها الزينة للزوج، وذلك عدالة في الأمر، وتحصناً على النساء حتى أنه يرفع ـ في الجملة ـ لوم عدم عفة النساء على الرجال الذين لا يتزيّنون لهن.

عدالة الطلاق

أباح الإسلام الطلاق، لتجنب الوقوع في الكثير من المحرمات في حالات كثيرة، وقد جرى في ذلك على حسب خطوط العدالة العامة، فإن المنع عن الطلاق معناه تنكيد كثير من الأزواج، إذاً كثيراً ما تكون العشرة مستحيلة، وينقلب البيت جحيماً لا يطاق.

العدالة في التفضيل

قد بلغ عدل الإسلام ومساواته، أنه كره تفضيل الأولاد على بعض بغير مبرر.

العدالة الوضعية والسماوية

إن الكتب المنسوبة إلى الوحي، من العهدين (التوراة والإنجيل) وغيرهما موجودة، والقوانين الوضعية ولائد أدمغة قادة الدول..! في متناول الأيدي.

فهل فيها ما يضاهي عشر معشار ما في الشريعة الإسلامية من قوانين إنسانية، ودساتير عادلة، ومناهج صحيحة، وأنظمة عطوفة؟

مع الناس

إن الإسلام ضرب الرقم القياسي في تقرير العدالة مع الناس، قريبهم وبعيدهم، صديقهم وعدوهم، فقد جعل عشرة الناس بالحسنى دعامة الحياة السعيدة في الدنيا، والفوز والزلفى في الآخرة.

العدل: صغيره أو كبيره

حتى في الصغائر التي لا تقيم القوانين والمبادئ لها أية قيمة (يكون العدل)، كما في النظر إلى الجالسين، وإليك هذا الحديث بما يكشف عن مدى اهتمام الإسلام بالعدل في كل صغيرة وكبيرة. روى جميل بن دراج عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقسم لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية!

مناهج العشرة والعدل

لقد نظّم الإسلام مناهج العشرة تنظيماً دقيقاً، حتى ينتشر في جميع جوانبها العدل والفضل، فقرر مناهج اللسان، ودساتير للعين، وأنظمة للأذن، وقوانين للمس، وأحكاماً للجسد عامة.

ثم بيّن كيفية معاشرة الجار، والصاحب، والصديق، والغني، والفقير، والحر، والعبد، والعالم، والمتعلم، والحاكم والمحكوم، والتاجر، والزارع.

وفي كل ذلك يبيّن الطريقة العادلة التي ينبغي السير عليها إشاعةً للعدل، واجتثاثاً لأصول الظلم والعدوان.

مقالات

العالم الإسلامي بين خصائص العولمة وأبعادها الخطيرة

علي البغدادي

يواجه عالمنا الإسلامي تحدٍ واسع الانتشار يستدعي تغييراً جذرياً في نمط المواجهة الجديدة وبكل أنواعها بما يؤكد أو يشير إلى مرحلةٍ جديدة من مراحل الصراع للفصل في معادلة الارتباط بين المنهج والسلوك ليصبح مبرراً أيديولوجياً معبّراً عن ماهية العقل الغربي لفرض رؤيته الخاصة في الهيمنة وإخضاع دول العالم الأخرى لقواعد مصالحه المستبدة خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط.

في معنى العولمة

تنسب هذه الكلمة إلى العالم ولهذا فهي توصف بأنها شيء أو نظام جديد يراد به توحيد العالم في إطار جديد واحد ومن هنا أطلق عليها البعض (النظام العالمي الجديد) ومع أن عبارة النظام العالمي الجديد توحي بل وتشير إلى النظام السياسي بشكل خاص إلا أنها في التسمية الحديثة تشمل السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والتربية والأعراف والتقاليد وغير ذلك بل أنها تتجاوز ذلك كله إلى الحدود السياسية والجغرافية بين الدول حتى أنه قيل أن العولمة ستجعل العالم يعيش عصر (القرية الكونية) الموعودة.

وبهذا يمكننا تعريف العولمة بأنها: نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم.

الدوافع والمبررات

إن البشرية تشرف على دخول القرن الواحد والعشرين وتحمل معها نجاحات عظيمة وإخفاقات ومشكلات واسعة. وهذه الصورة المعقدة والمترابطة تعبر عن التناقض الحاد الذي يتسم به عالمنا اليوم، إذ نعيش عالماً حقق مكاسب جبارة في التقدم العلمي التكنولوجي وثورة الاتصالات والمعلومات والميل إلى إقامة التكتلات الاقتصادية العملاقة، وفي المقابل تتزايد حالات الفقر المدقع وانتشار الأمراض واتساع دائرة الحروب الإقليمية والمحلية والتفكك في العلاقات بين الدول، وقد أشارت آخر الإحصائيات إلى أن هنالك (٨٠٠) مليون جائع وواحد ونصف مليار من البشر بدون علاج مع أن الدخل لدى الشعوب الفقيرة والتي تسمى شعوب الجنوب أقل بعشرين مرة من الدخل لدى الشعوب في مناطق الشمال.

في الوقت الذي تسعى فيه الشركات متعددة الجنسيات لنسف مرتكزات الموارد الأساسية للحصص النفطية للشعوب باستنزاف حصص هائلة من الدخل القومي لعشرات من البلدان الفقيرة وإضعاف قدراتها الإنتاجية،

ناهيك عن السعي لنفي الأطر الثقافية والحضارية لهذه البلدان لتوجيه حالات الانفراد الغربي في مساحات انتشاره وهيمنته وعلى كافة المستويات.

وقد تزايدت الآثار الملموسة لثورة المعلومات والاتصال وانعكست في شيوع ظواهر شتى ببعديها الإيجابي والسلبي وانعكس كل ذلك على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية لعالمنا المعاصر. وتشير هذه التطورات وغيرها جملة من الأسئلة المتعلقة بأبعاد ظاهرة العولمة وآثارها واحتمالاتها المستقبلية والمواقف منها وانعكاساتها على واقع بلادنا عبر ما تسعى إليه ستراتيجية التغطية البرامجية لعالمية ضمن تقنياتها الحديثة الشمولية والتفاعلية.

العولمة والتحدي

لقد شغلت هذه المواضيع شعوب العالم بأسره بالإضافة إلى مؤسسات البحث العلمي ومراكز التحليل لاحتواء عقول المفكرين والمختصين وعقدت الندوات وأعدت الدراسات والبحوث والآلاف من المقالات في أبعادها واختلفوا في الآثار المترتبة على الميول المتزايدة التي أفرزتها والنتائج المحتملة لها في المنظور القريب... وأبرز ما يلاحظ على هذا الصعيد التباين والاختلاف الشديدين في تحليل ظاهرة العولمة وأبعادها المختلفة وآثارها الراهنة واللاحقة إضافة إلى ما يثار من أسئلة هامة تتعلق بالرؤى المستقبلية للعالم في ظل المتغيرات الدولية.

إن تناول موضوع العولمة ليس ترفاً فكرياً وإنما حاجة فكرية سياسية لمواكبة ما يجري في العالم من تغيرات وتطورات على جميع الصعد، ومعرفة مدى تأثيرها على مستقبل شعوبنا. وإن قضيتنا في حقيقة الأمر، هي واحدة من مظاهر تجلي العولمة على صعيد الوضع السياسي الحالي، وقد أثيرت العديد من الأسئلة والنقاشات حول ظاهرة العولمة ما بين العوامل الدولية (الخارجية) والمحلية (الداخلية) ودور التدويل والتدخل على أساس المؤثرات والتفاعلات المحتملة والحاصلة على مستوى القواسم المشتركة لمكوناتها.

العولمة.. أبعادها ومستويات تحققها

تظهر العولمة كمفهوم في العلوم الاجتماعية الجارية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة. وهي عملية متواصلة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال. وهناك إجماع بين المختصين والمراقبين للوضع الدولي على أن العمليات السياسية والأحداث والأنشطة في عالم اليوم لها بعد عالمي كوني متزايد بما يحقق بعدها الموضوعي وبهذا يصعب تحديد تعريف دقيق وشامل لهذه الظاهرة.

يقول المفكر جيمس روزناو الأمريكي: (يبدو مبكراً موضوع تعريف كامل وجاهز يلائم التنوع الضخم لهذه الظواهر المتعددة حيث يقيّم مفهوم العولمة بأنه علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد، السياسة الثقافة الأيديولوجية). أي أنه يدعو إلى ضرورة تحديد المشكلة أو المشكلات المرتبطة بهذا المفهوم ويمكن وفقاً لهذا التحليل تحديد ثلاثة عمليات أو مستويات تكشف عن جوهر هذه الظاهرة وهي:

١ - انتشار المعلومات بحيث تصبح مشاعة لكل الناس.

٢ - إلغاء الحدود بين الدول وانتشار عولمة الإنتاج والتبادل.

٣ - زيادة معدلات التبادل بين الدولة وانتشار عولمة الإنتاج والتبادل.

ويقول كذلك: (إنه رغم ذلك فالظاهرة غير مكتملة الملامح وهي عملية مستمرة تكشف كل يوم عن بعد جديد من مساراتها المتعددة). ويرى كذلك أن جوهر عملية العولمة يتمثل في سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني. ويقسم المواد والنشاطات إلى ست:

أول هذه النشاطات هي البضائع والخدمات، وثاني النشاطات الأفراد، ثم الأفكار والمعلومات وكذلك النقود، ثم المؤسسات، وأخيراً أشكال من السلوك والتطبيقات.

ويذهب مفكر آخر في تعريف العولمة على أنها حقبة من التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ وهي وصول نمط الإنتاج الرأسمالي إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتداول إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج.

أما الدكتور محمد عابد الجابري فيقول: (إنها (العولمة) ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي بل هي أيضاً وبالدرجة الأولى أيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم. فالعولمة إذن هي ما بعد الاستعمار).

أما الدكتور س. جومو والذي يشغل مركز رئيس رابطة العلوم الاجتماعية الماليزية فيقول: إن حركة العولمة من أهم الحركات التي تسهل الحوار بين الحضارات وتسهل العثور على الأرضية المشتركة للمبادئ الإنسانية.

بينما يرى المفكر شريف حتاتة: (إن العولمة هي نتاج ارتباط مراكز رأس المال في العالم بعضها ببعض وتحالفها معاً ضد الفقراء والمستضعفين).

ويؤكد الإمام السيد الشيرازي (دام ظله) في كتابه ثلاثة مليارات من الكتب على أهمية الرد على الاعتداءات الفكرية من خلال تحقيق ظاهرة الانتشار بمختلف أنواعها في خطوة للرد الإسلامي لهذه الظاهرة وغيرها بما يضمن التحصّن الذاتي للوقوف بوجهها.

العولمة والبعد السياسي

أما ما يقوله السياسيون عن مقولة العولمة يعتمد على تحليل البعد السياسي لهذه الظاهرة الخطيرة على صعيد المكون الجوهري لها. حيث يقول سياسي أمريكي المناهض لظاهرة التمييز العنصري: (إن العولمة التي أصبحت تتردد كثيراً في هذا العصر ما هي إلا مصطلح جديد يصف الشكل الجديد والمحتوى الجديد للإمبريالية). حتى أن المؤسسات التي نشأت بموجب نظام العولمة تختلف في شكلها عن الشركات الاحتكارية الأخرى وهي بالنسبة لهياكلها وسياساتها وطبيعة أعمالها فإنها أيضاً مختلفة، وقد قامت هذه الشركات بتطوير استراتيجيات تجديد تتناسب وهياكلها الجديدة وعملياتها الجديدة. ويخلص إلى القول: إن العولمة تعني تعميم الاحتكار وتخصيص العالم).

أما الدكتور إسماعيل صبري وهو وزير سابق في مصر فهو يستخدم مصطلح الكوكبة بدلاً من العولمة فيقول: إن التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود

السياسية للدولة ذات السيادة أو انتماء لوطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية.

بينما يرى السياسي جان شوفنمان: إن العولمة بحد ذاتها لا تخيفنا بل على العكس. إذ أن أنظمة الاتصالات المتعددة والنمو الانفجاري للمعلومات وتكاثر شبكات الاتصال والنقل، ينبغي أن تكون نعمة إلى الشعوب وليس نقمة ويجب أن تسمح العولمة بحشد الجهود المشتركة من أجل مجابهة المصاعب والتغلب على اللامساواة والتخلف أو تقود إلى البحث عن تطور اقتصادي واجتماعي لجميع الشعوب قائم على التعاون والتضامن.

ومثل هذه العولمة القائمة على التعاون بين للشعوب، ليست تلك التي يسعى من أجلها عالم رأس المال والأعمال والتي تعمل الأسواق المالية والشركات فوق القومية على إرسائها والهيمنة عليها.

العولمة والبعد الاقتصادي

أما ما يقوله الاقتصاديون في ظاهرة العولمة، فقد كان من أبرز ما قيل بالنسبة لاقتصاديي العالم هو ما قاله الدكتور رالف عميد كلية سانت انطوني في جامعة أكسفورد وعميد مدرسة لندن للاقتصاد حيث قال: إن العولمة لا تعني تماثل الثقافات الاقتصادية فلم تكن ثمة ثقافة اقتصادية واحدة فاليابان تختلف عن أميركا وألمانيا عن بريطانيا ويؤكد على أن الفوارق عظيمة وعميقة رغم صعوبة فهمها لكن السوق المتعولمة تتطلب بعض الخصال المشتركة من الجميع أي (المرونة). فالمرونة مطلوبة من اللاعبين في ميدان الاقتصاد تلك هي الصفة الأهم والمرونة تعني بديهياً إزالة المواقف المتصلبة فإزالة قيود الدولة وتقليص تدخلها يساعدان عموماً على إشاعة المرونة والى ذلك يضيف البعض تخفيف عبء الضرائب على الشركات والأفراد وعلى نحو متزايد أصبحت المرونة تعني إرخاء القيود القائمة في سوق العمالة لتسهيل توظيف المشتغلين والاستغناء عنهم وتحريك أجورهم نحو الأعلى والأدنى.

وعلى العمال أن يتوقعوا تغيير أعمالهم ومشغليهم ومناطق عملهم. وتعني المرونة أيضاً استعداد الجميع لتقبل التغير التكنولوجي وسرعة الاستجابة إليه. كذلك تعني المرونة في رأي الاقتصادي رالف دارندورف القدرة على الانتقال حيثما تتاح الفرص ومن ثم الانتقال مجدداً إذا زالت تلك الفرص.

العولمة والبعد الاجتماعي

أما ما يقوله أساتذة علم الاجتماع بخصوص ظاهرة العولمة أو ظاهرة الكوننة كما يحلو لبعضهم تسميتها فيقول الدكتور صالح ياسر حسن أستاذ علم الاجتماع: إن العولمة والكوننة تستخدم أساساً كمفهوم مفتاحي لوصف السياقات الأساسية للتحول الراهن للنشاطات الاقتصادية على الصعيد العالمي غير أن هناك من يؤكد على أن العولمة ليست ظاهرة اقتصادية فقط بل أنها حقيقة مركبة تتعلق بالتحول الحاصل في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، إنها ظاهرة كونية تعني انتقال المجتمع العالمي ككل إلى مرحلة جديدة نوعية ويتعين على العلم أن يصفها.

بعد الإشارة لما قاله أساتذة الاجتماع والاقتصاد والسياسة يتضح لنا أن النموذج المعرفي الذي نعتمد عليه لرسم خريطة معرفية للعولمة ثلاثي الأبعاد. البعد الأول دراسة دقيقة لتعريفات العولمة التي يشيع استخدامها

لدى الباحثين العلميين ولدى الساسة في الوقت نفسه والبعد الثاني يتعلق بالأطروحات الأساسية التي صيغت بناءاً على هذه التعريفات والبعد الثالث والأخير يتعلق بمجالات السياسة المختلفة التي تظهر فيها الخطابات المتصارعة حول العولمة قبولاً أو رفضاً.

وإذا أردنا أن نركز اليوم على البعد الأول الخاص بتعريفات العولمة المتعددة فعلينا أولاً أن نلتفت لما يذهب إليه أنصار العولمة من أن هناك تغيرات كمية وكيفية تحدث في العلاقة بين النشاط الاقتصادي في مجالات الأسواق الكونية، والنشاط السياسي في مجال العلاقات بين الدول.

ولكي نضمن التحليل الأمكن لهذه الظاهرة لا بد من الاعتماد على تحليل نمطين من أنماط فهم الظاهرة. الأول على صعيد النتائج والعمليات التي لا تعوقها الحدود الإقليمية للدول وهذه بدورها تدفع إلى انتشار ممارسات عبر الحدود في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

أما النمط الثاني في فهمها فإنه يركز عليها باعتبارها خطاباً للمعرفة السياسية يقدم وجهات نظر حول إمكان السيطرة على العالم. وفي هذا المجال فإن كثيرين من صناع السياسة يرون أن العولمة تشكل واقعاً جديداً من شأنه أن يجعل اللغة الخاصة بالتركيز على الدولة باعتبارها محور العالم لغة قديمة ومن ثم يعتبرون العولمة بمسلماتها الكامنة هي التي تحدد ما هو الممكن وما هي الموضوعات التي يمكن التفكير فيها واتخاذ قرارات بصددها.

وهذا له علاقة بما أورده لنا أساتذة التاريخ الذين اعتبروا العولمة عبارة عن حقبة تاريخية محددة من التاريخ أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطاراً نظرياً وهي في نظرهم تبدأ بشكل عام منذ بداية ما عرف بسياسة الوفاق التي سادت في الستينيات بين القطبين المتصارعين في النظام الدولي آنذاك ونعني بهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي إلى أن انتهى الصراع الذي يرمز له انهيار حائط برلين الشهير ونهاية الحرب الباردة وهذا التعريف يقوم على الزمن باعتباره العنصر الحاسم وعلى ذلك فالعولمة في نظر أصحاب هذا الرأي هي المرحلة التي تعقب الحرب الباردة من الناحية التاريخية.

ومصطلح العولمة مثله في ذلك مثل مصطلح الحرب الباردة الذي سبقه يؤدي دوره كحد زمني لوصف سياق تحدث فيه الأحداث. كأن يقال مثلاً: نحن نعيش في عصر العولمة لتبرير أو فهم سياسات معينة اقتصادية أو سياسية أو ثقافية. وهي وفق هذا التعريف يمكن اعتبارها حقبة تاريخية بالمعنى الذي سبق أن وصفت به الفاشية باعتبارها حقبة تاريخية أكثر منها نظاماً سياسياً أو كما يشار إلى مرحلة الكساد باعتبارها ظاهرة متميزة في الابتلاء.

وقد أشار آية الله العظمى الإمام السيد الشيرازي (دام ظله) في كتابه كيف يمكن نجاة الغرب في قوله: (لا شك أن الإنسان يعاني من المشاكل منذ أن خلق الله العالم وإلى اليوم وستبقى معاناته إلا ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلا أنه من غير شك أصبحت مشكلة الإنسان بسبب النظام الغربي أكثر وأكثر)(٦٠).

---

٦٠ ـ ثلاثة مليارات من الكتب ـ الإمام آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) ص٢٤ الرد على الاعتداءات الفكرية بيروت ـ لبنان ١٩٩٨ ط الأولى.

النظرة الإسلامية لعالم اليوم

لقد وضع الإسلام منذ دعوته الأولى أس العالمية، فكان هذا الدين النموذج الأول في الطرح العالمي، واليوم وبعد هذه التحولات في عالم اليوم شخص علماء الأمة هذه الظاهرة وأعطوها الاهتمام المطلوب.

فيقول السيد الإمام الشيرازي (دام ظله): لقد كثر المسلمون في بلاد الغرب سواء من أسلم من أهالي تلك البلاد أو من هاجر إليها من بلاد المسلمين قهراً أو اختياراً ويمكن الاستفادة من هؤلاء لنجاة الغرب، ففي أمريكا عشرة ملايين مسلم وفي الغرب بمجموعه ثلاثون مليوناً من المسلمين وهذا عدد كبير ومنهم مختلف المستويات والثقافات فإذا توفرت شروط عملهم في هذا الاتجاه أمكن الوصول إلى نتائج مذهلة غير مظنونة والحال أن الإسلام في أصوله وفروعه مطابق للعقل والفطرة مما تقبله كل فطرة بدون موانع(٦١).

---

٦١ ـ كيف يمكن نجاة الغرب، الإمام آية الله العظمى السيد الشيرازي (دام ظله)، بيروت لبنان، ط الأولى ١٩٩٩ ص١٦.

مقالات

في معنى الحضارة
والمفهوم المكون لها

محمد ثابت

إن مفردة الحضارة تستمد معانيها من طبيعة القيم والمعاني وما تشكله في مضمار العلوم والآداب والمعرفة وبالتالي فهي لغة النشاط المثمر لأية أمة من الأمم وأي شعب من الشعوب وبالتالي فهي ثمرة كل جهد تقوم به المجتمعات لتحسين ظروفها الحياتية سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة على المستوى المادي والمعنوي. وهذا المفهوم للحضارة مرتبط أشد الارتباط بالتاريخ، إذ يقول شبنجلر بأن التاريخ عبارة عن مجموعة من الحضارات وكون التاريخ عبارة عن النسبة الحاصلة بين مقياس الزمن والإنتاج.

الحضارة الإسلامية ... آراء ومفاهيم

حينما نستعرض جملة تعاريف للحضارة وتفاسير علماء الاجتماع فإن الحقيقة تشير إلى أن كل تعريف للحضارة لا يشمل تعريف الحضارة الإسلامية ولا ينطبق عليها، لأنها الحضارة الوحيدة التي صنعت بإرادة الله سبحانه وتعالى، فأوحى بكل معطياتها إلى النبي (صلّى الله عليه وآله)، ولما كان جوهر الحضارة الإسلامية هو الإسلام وجوهر الإسلام هو التوحيد، لذلك فقد ضمن الخالق جلت قدرته حفظ الحضارة الإنسانية على الأرض حتى يوم الحساب مصداقاً لقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (سورة الحجر: ٩).

ومن هنا يأتي اختلاف مفهوم الحضارة الإسلامية جوهراً ومعنى عن مفهوم الحضارات الإنسانية الأخرى.

يقول أرنولد توينبي في تعريفه للحضارة: إن الحضارة هي ثمرة تحدي الإنسان لبيئته ونوع استجابته لها.. ويقول آخر وهو ديورانت: إن الحضارة هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي. أما العالم الإنكليزي تيولر فيقول: إن الحضارة هي ذلك الكيان المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفنون والآداب والقوانين والعادات وجميع القدرات والتقاليد الأخرى التي يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع.

أما فيما يخص تعاريف الحضارة الإسلامية فيقول الدكتور علي حسن الخربوطلي: إن الحضارة الإسلامية هي ما وضعه الإسلام من أسس للعقيدة والأخلاق ونظم الحياة الفردية والجماعية وما أنتجته البيئات الإسلامية من أدب وفن وفلسفة، وما وصل إليه علماء تلك البيئات من نظريات وما أبدعوه من مخترعات. ويقول أحد الباحثين إن الحضارة الإسلامية هي تفاعل الأنشطة الإنسانية للجماعة الموحدة للخلافة في الأرض عبر الزمن وضمن المفاهيم الإسلامية عن الحياة والكون...

أما أبو الأعلى المودودي فيقول: الحضارة الإسلامية هي مجموعة المناهج والقوانين التي قررها الله سبحانه وتعالى لكل هذه الشؤون المختلفة لحياة الإنسان وهي المعبّر عنها بكلمة الإسلام.

مفردة الحضارة والعقل المكون

عندما تتقدم أو ترتقي أية أمة من الأمم في المستوى المعرفي والأدبي والعلمي لا بد أن تتمثل أو تتجلى حضارتها بوجوه عدة تعكس صوراً لمجمل أدوارها وأنشطتها الإنسانية في الحياة، ولعل أبرز تلك الوجوه ما يأتي:

أولاً: التقدم، ويعني في دلالته اللغوية، السبق أو السير إلى أمم وتحقيق درجة طيبة من النجاح في عمل من الأعمال أو مضمار من مضامير الحياة، ونقيض التقدم التخلف أو التراجع كما يعني أيضاً الفشل وبذلك المفهوم الحضاري لهذا المصطلح يعني قطع مرحلة معقولة في طريق البعد عن الحياة البدائية التي كانت تعيشها الإنسانية في مراحلها المبكرة.

وثاني تلك الوجوه التي تعكس صور الأنشطة الإنسانية هو النهضة ولمدلولها مفهومان: المفهوم الأوروبي الذي يقول بحركة إيجاد الفنون والآداب، وما خلفته الحضارتان القديمتان اليونانية والرومانية. وتطور هذا المفهوم فيما بعد ليشمل مجمل التغييرات التي طرأت على الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والفكرية والفنية.

أما المفهوم الثاني فهو المفهوم الإسلامي الذي يقول: بأن النهضة هي حركة الترجمة ونقل التراث الذي خلفته الحضارات القديمة إلى اللغة العربية وهي الفترة التي بدأت من الربع الأخير من القرن الثاني الهجري وبلغت ذروتها في الربع الأول من القرن الثالث الهجري.

أما ثالث أوجه الحضارة فإنه يتجلى في الثقافة، حيث يقول المستشرق ديورانت في تعريفه للثقافة بأنها النظام الاجتماعي والتشريعي والخلقي والنشاط الثقافي، أما الدكتور أحمد شلبي فقد عرفها بقوله أن الثقافة هي الرقي في الأفكار النظرية مثل الرقي في القانون والسياسة والسلوك والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والثقافة هي حصيلة الحياة الإنسانية في كافة المجالات.

ورابع أوجه الحضارة يتجلّى في المدنية التي تعني الرقي في العلوم العملية التجريبية كالطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والزراعة والصناعة والاختراع الآلي والتي يفعل فيها العقل فعله إلى حد كبير. وبهذا فإن العقل يمثل وحدة النشاط الذي يقوم به أهم عضو في كيان الإنسان وهو المخ، وهذا فرق بين المخ والعقل، فالمخ عضو يشترك فيه الإنسان مع بقية الحيوانات والطيور والأسماك ولكن مخ الإنسان أكبر من المخ عند غيره من الحيوان وأكثر تعقيداً وخلاياه أكثر تنوعاً وقد احتاج الإنسان إلى عشرات الألوف من السنين ليصقل ذهنه وترهف ملكاته ويصبح قادراً على تعقّل الأشياء وإدراكها، أي ربط بعضها ببعض، وكذلك ملاحظة الأشياء والظواهر واختزان نتائج هذه الملاحظات. وعندما تنبه الإنسان إلى أن له عقلاً أي قدرة على إدراك الأشياء وفهمها والربط بين الظواهر بعضها ببعض خطا الخطوة الأولى في طريق الحضارة.

من هنا ينطلق بعض العلماء في القول: (إن العقل نفسه أول مخترعات الإنسان).

ومن الواضح أن قدرة الذهن على العقل أو عقل الأشياء كانت قليلة أول الأمر ثم ازدادت القدرة مع الاستعمال لأن للذهن عضلات تقوى وتتعدد قدراتها واستعمالاتها بالاستعمال والمران، شأنه في ذلك شأن الذراع أو اليد، فعندما ترى طفلاً يحاول استخدام كفه وأصابعه في إمساك الأشياء والتصرف فيها فاعلم أن ذهنه أيضاً

يقوم بعمله على هذا النحو مع الضعف وقلة الضبط والإحكام، ومع الزمن تقوى اليد وتزداد حركتها إحكاماً، ويجري نفس التطور في الذهن وهذه الملاحظة في ذاتها تعطي فكرة عن العصور التي احتاج إليها الإنسان حتى يتنبّه إلى قدرات ذهنه وإمكانيات استخدامها ونحن نقتصر الطريق اليوم عندما نرسل أولادنا إلى المدارس ومن المعروف أن المراحل الأولى من التعليم لا يقصد من ورائها تلقين الطفل معلومات معينة بقدر ما نقصد تمرين ذهنه وتقويته ليصل إلى مرتبة الإدراك المنطقي والعقل المنظم ثم التفكير بطريقة سليمة.

آلية التعامل بين الغريزة والعقل

من الواضح أن التفكير، أي استخدام الذهن استخداماً منظماً، عملية حضارية احتاجت إلى زمن طويل حتى أصبح هذا التفكير عنصراً أساسياً وفعالاً في توجيه أعمال الإنسان وصنع الحضارة والعملية ما زالت مستمرة وما زلنا نشهد ونحس في أنفسنا مسألة الصراع بين الغريزة والعقل.

والغريزة بطبيعة الحال أقوى لأنها مركزة في الطبع في حين أن العقل مكتسب، وفي مستويات الحضارة الدنيا والعليا على السواء نلاحظ أن الغريزة تنجح في التغلب على العقل وتذليله لرغباتها كما نرى ذلك واضحاً في حالات الإجرام والعدوان على الناس والأموال والأعراض في حالة الأفراد، كما نرى في ظواهر سيطرة الغريزة على أعلى مستويات العقل وهو العلم في صناعة أدوات التدمير والتخريب أو في الهبوط بالإنسان إلى مستويات الإباحية والفوضى الخلقية في أرقى المجتمعات.

وإلى يومنا هذا لا تزال هناك قبائل في استراليا وغينيا الجديدة وغابات الأمازون لا يدخل العقل أو التفكير في تصرفاتها أفراداً وجماعات إلا بقدر محدود جداً، ومازالت أعمالها ردود أفعال غريزية لا أفعالاً معقولة. وليس معنى ذلك أنها ليست متحضرة أو عارية عن الحضارة بل معنى ذلك أنها متحضرة بالقدر الذي تستطيع أن تستخدم أذهانها.

إذن هناك عنصرين أساسيين من عناصر الحضارة وهما: الزمن أو التاريخ، والعقل أو التفكير، أما الإنسان فهو الكائن الوحيد الذي صنع الحضارة .

والإنسان وحدة إنتاجية واعية تختلف عن باقي الكائنات، بخصائص بدنية وعقلية متفاوتة على أساس القدرات التكوينية المختلفة والتي تشكل لغة القوة أو الضعف على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع أساساً في سيرها وهذه القوة تحتاج إلى إرادة واعية يمكنها أن تترجم النشاط الإنساني المتميز ومن هذا المنطلق كانت الرواية الإسلامية لقيمة الإنسان وضرورة تفعيل دوره في الحياة وقد نبّه العلماء إلى نقطة على غاية من الأهمية في هذا المجال تتعلق بمدى إمكانية تحويل القوة المعنوية الإسلامية الكامنة في قلوب المسلمين إلى قوة فعلية وتسخيرها واستخدامها باتجاه المشاكل التي تواجه النهضة التي لا تختلف عن المشاكل التي استنزفت أمتنا الإسلامية منذ العهود السابقة والحضارة الإسلامية هي وجود متكامل بالفعل لأنها تمتلك كل مقومات هذه المفردة إلاّ أن التدهور الذي حصل للمسلمين أفقدهم ميزة التفوق التي كانت حصراً لحضارتهم قرون عديدة.

مقالات

التقاعد المبكر

تعطيل لقدرات الإنسان الفاعلة

حيدر البصري

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : (وإذ قال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة...)(٦٢).

من هذه الآية الكريمة تتبين لنا الوظيفة الهامة التي أوكلها الله تعالى لبني البشر دون غيرهم من الملائكة والجن وهذه الوظيفة هي خلافة الله تعالى في الأرض. فوظيفة الإنسان على هذه الأرض تتجسد بالخلافة الإلهية.

ثم يأتي قوله تعالى : (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) (٦٣). ليبيّن لنا بوضوح المسيرة التي يجب أن يسير الإنسان على ضوئها خلال وجوده فوق هذه الأرض. وهذه المسيرة هي مسيرة تكاملية تعتمد على جهد الإنسان ونشاطه وهمته، أي إن الله أراد للإنسان أن لا يكون عمله جامداً ـ على كافة المستويات ـ بل يجب أن يتّصف العمل بالحركية والتطور ولو لم يكن السير تكاملياً لما وصل الإنسان إلى ما هو عليه من التقدم العلمي الهائل. وهذه المسيرة التكاملية هي ذاتها التي أشار إليها أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في قوله المشهور : (مَن تساوى يوماه فهو مغبون، ومن كان أمسه أفضل من يومه فهو ملعون).

وهو يدلّ دلالة واضحة على المراد من السير التكاملي السابق الذكر. الخلاصة التي نستنتجها من الكلام المتقدم هي أن وظيفة الإنسان خلافة الله في الأرض، وطريقة سيره هي طريقة تكاملية، وكلما ازداد عطاؤه كلما ارتفعت منزلته والعكس بالعكس.

فالآيات الكريمة التي تشير إلى الوظيفة والطريقة المذكورتين، وكذلك السنة الشريفة. جاءت مطلقة عن أي قيد، فلم تحدد العطاء في فترة زمنية معينة يمرّ بها الإنسان دون غيرها، ولا في ظرف دون غيره، ولا عمر دون سواه.

وهذا يعني أن الإنسان هو مصدر عطاء وقدرة لا تتحدد بسن معينة، وإنما العطاء الإنساني مستمر حتى آخر لحظة من عمر الإنسان، ولكن مع ملاحظة أن الإنسان المعطي هو الإنسان الذي يعي مسؤوليته ودوره في الحياة، ويتحمل أعباءها، أما الإنسان الذي لا يعرف من الحياة سوى العيش البهيمي حيث ينظر إلى الحياة من منظار الشهوات البدنية فليس هو مورد حديثنا.

إن المقدمة السابقة ستساعدنا على فهم ما نرغب بتوضيحه في العناوين الآتية.

---

٦٢ ـ البقرة : الآية ٣٠.

٦٣ ـ الانشقاق: الآية ٦.

نظرة في قانون التقاعد

المعروف أن هناك قانوناً وضعياً يسمى (قانون الضمان الاجتماعي) أو قانون التقاعد. ومؤدّاه تحديد سن قانونية لمن يعمل في دوائر الدولة لا يتسنّى للمرء عند بلوغه هذه السن الاستمرار في عمله. فتنهى خدماته إجباراً ليلزم البيت إزاء راتب تقاعدي كانت الدولة قد استقطعته من روايته السابقة.

إننا لا نختلف مع القانون الوضعي في مسألة الضمان الاجتماعي الذي يجب على الدولة تقديمه للفرد العاجز عن العطاء سواء أكان هذا العجز قهرياً ـ كما لو أقعد الإنسان إثر حادث بحيث لم يعد بمقدوره العمل ـ أم كان هذا العجز بسبب تقدم السن، بل نحن نعتبر أن هذا الضمان هو من أهم واجبات الدولة إزاء المواطن. ولكن نحن نختلف مع القانون الوضعي في تحديد السن التي يحكم من خلالها بالشلل الإجباري على الموظف الذي قد يكون قادراً على العطاء لمدة أطول بكثير من تلك التي حددّها القانون قهراً لإيقافه عن العمل.

فكم من الموظفين لدى دوائر الدولة يتحسرون لبلوغهم هذه السن، ولا يألون جهداً في سبيل إقناع رؤسائهم بتمديد مدّة بقائهم في عملهم، وذلك من منطلق قدرة أكثرهم على العطاء، لا بدافع النفع المادي. فالبعض من أولئك يكون مقدار راتبه التقاعدي بقدر آخر راتب شهري كان يتقاضاه، ولكنه مع ذلك يصر على البقاء في عمله.

إن قانون التقاعد الإجباري يعد في حقيقته حكماً بالموت ـ أو الشلل ـ على الإنسان وفرض قيود عليه الإنسان تحول دون استمراره بالعطاء. وحيث إن هذا الإنسان لم يكن قد اعتاد عملاً غير عمله الذي قضى شطراً من عمره فيه حتى أجاده وأبدع فيه تجده ـ حين يحكم عليه بالتقاعد ـ أسير فراغه مما يزيد في تعاسته فيقضي أيامه في كآبة قد تعجل حتفه مبكراً.

إن من يقرأ هذه الكلمات ـ ولا أقصد الجميع ـ قد يذهب به ظنه إلى أننا ننكر قانون التقاعد بصورة مطلقة، وهو مالا سبيل له إلى تفكيرنا وفق منهجنا الإسلامي. فنحن لا ننكر قانون التقاعد، إنما نرفض التقاعد الإجباري، والسقف العمري الذي يوضع أمام مَن لم يزل قادراً على العطاء. وإلاّ فالضمان الاجتماعي ـ الذي يعدّ صورة من صور قانون التقاعد ـ والتقاعد الذي يُعطى لمن لم يعدْ قادراً على العطاء، فلا خلاف لدينا مع القوانين الوضعية في ذلك.

بعبارة أوضح إن الخلاف يتركز في تحديد العمر الذي يجب أن يتقاعد الإنسان فيه. فالإسلام جعله أمراً نسبياً ولم يحدد السن التي يجب على المرء خلالها العيش على هامش الحياة، بحيث لم يعد دوره إلاّ أخذ عطائه الذي يكفيه من بيت مال المسلمين. أما القانون الوضعي فقد حدّد سناً للتقاعد بغض النظر عن كون من بلغها هل هو فاعل في وظيفته أم لا؟ وهذه هي نقطة الخلاف الجوهرية بينه وبين الدين الإسلامي.

موقف الدين الإسلامي من التقاعد

يعتبر الضمان الاجتماعي من الحقوق التي يتوجّب على الدولة سنّ القوانين التي تنظمها. وبما أن الدين الإسلامي هو الدين الذي يعتبر القمة في مراعاته لحقوق الإنسان، كانت الأحكام الخاصة بحقوق الإنسان ـ عامة

ـ والمتعلّقة بالضمان الاجتماعي تظهر جلية من بين أحكام هذا الدين. ولكن كل هذا مع مراعاة قدرة الإنسان وقابليته على العطاء. فلم تقف تلك الأحكام حائلاً بين الإنسان وقدرته على خدمة مجتمعه.

بناءً على ما تقدم يتبين لنا أن الدين الإسلامي كان قد اهتم بقضية الضمان ووجوب رعاية الدولة الإسلامية للإنسان إبان كبره وشيخوخته. بل أكثر من ذلك نجد الدين الإسلامي لا يكفل معيشة الفرد عند كبره بالنسبة للإنسان المسلم فقط، وإنما تعدى ذلك إلى غير المسلمين الذين يعيشون في كنف الدولة الإسلامية. وخير دليل على قولنا هذا تلك القصة التي ينقلها لنا التاريخ عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فقد روي أن الإمام (عليه السلام) كان يطوف الشوارع يتفقّد أحوال المسلمين فمرّ بنصراني كبير السن يستجدي الناس، فاستنكر أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك حيث قال ما مضمونه (استعملتموه حتى إذا أتعبتموه تركتموه يستكفف الناس)! ثم أمر أمين بيت المال بتعيين عطاء لذلك الرجل النصراني.

لقد توزّعت الروايات الخاصة في هذا المجال بين ذكر وجوب الضمان من بيت المال، وبين الحض على وجوب رعاية الكبير، وبين الإشارة إلى كيفية فسح المجال لكبار السن كي يوظفوا خبرتهم لخدمة المجتمع الإسلامي. ثم إن هناك وقائع يذكرها تاريخنا الإسلامي هي خير دليل على عدم وقوف الدين الإسلامي أمام قدرات الفرد على خدمة مجتمعه فيما لو أبدى هو رغبة في ذلك، بل علاوة على ذلك نجد تشجيعاً من جانب الدين الإسلامي على طرح الفرد قدراته واستثمار الدولة لتلك الإمكانيات المطروحة، وتهيئة الجوّ المناسب لها.

البعض من العلماء كانوا قد استدلّوا على وجوب طرح الإنسان كفاءته أمام الدولة فيما لو أحسّ بقدرته لشغل منصب ما بالآية الكريمة التي تذكر خطاب يوسف (عليه السلام) للملك قائلاً : (اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم) (٦٤).

فهذا البعض اعتبر هذه الآية دليلاً على وجوب كشف الإنسان عن قابلياته، وفي مقابل ذلك يقع على الدولة الإسلامية واجب مراعاة تلك الكفاءة والقابلية والاستفادة منها. وهذا ما تكشفه لنا وقائع التاريخ الإسلامي. فقد نقل لنا التاريخ عن استخدام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) البعض ممن كفّ بصره في بعض معاركه وذلك حين كان ذلك البعض قد أظهر استعداده للمشاركة في المعارك في بعض الأمور من قبيل حمل الراية.

إن هذا العاجز قد سقط عنه الجهاد والعمل، وتكفّلت الدولة الإسلامية بتقديم العطاء له، ولكن الدولة لم تقف حائلاً بينه وبين قابلياته حين أراد توظيفها لخدمة المجتمع والدين، حيث منحه الدين الإسلامي تلك الفرصة.

وقد حدثنا التاريخ عن حالات مماثلة. فقد كان عمار (رضوان الله عليه) رجلاً طاعناً في السن قد احدودب ظهره، ومع ذلك اشترك مع أمير المؤمنين (عليهم السلام) في معركة (صفّين) حيث كان ممّن حملوا الرايات. وقد استشهد (رحمه الله) في هذه المعركة. وهكذا اشترك حبيب بن مظاهر الأسدي وزهير بن القين مع الإمام الحسين (عليه السلام) رغم كبر السن البالغ.

وقد يعترض البعض على إيراد وظيفة الحرب مثالاً ولم أذكر غيرهما. والجواب: إنما ذكرت وظيفة الحرب التي تقع على عاتق أبناء المجتمع الإسلامي القادرين على حمل السلاح، لكونها تتطلب جهداً وطاقة كبيرين من الناحية النفسية والجسدية، فيكون ذكرها أوضح للدلالة على ما نريد إثباته.

---

٦٤ ـ يوسف : ٥٥.

خلاصة القول : إن الدين الإسلامي في عين الوقت الذي كفل العطاء فيه لأبنائه بالضمان الاجتماعي، لم يقف حائلاً دون عطاء أبنائه فيما لو كانوا قادرين على ذلك وأبدوا الرغبة فيه.

رأي علمائنا

لا أحسب أن هناك من علماء المسلمين ـ بصورة عامة ـ من خاض في أمر كهذا، ولعل عدم التعرض له نابع من كون الدين الإسلامي هو دين الكدح والسعي، بغض النظر عن سن الإنسان المكلف. بالإضافة لمسألة هامّة وهي عدم تربّع الدين الإسلامي على كرسي الحكم اللهم إلا بعض التجارب التي لا يمكن القطع بأن الدين الإسلامي هو الذي يحكم فيها حقاً. إلا أن الأمر الذي يجب لفت الأنظار نحوه أن علمائنا لم يدعوا فرصة مناسبة إلاّ وأشاروا إلى قضية كبار السن وخبرتهم، ووجوب الاستفادة منها. وهذا ما يلاحظ جلياً في كتب سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) فلا تكاد تخلو من الإشارة إلى موضوع المسنين في المجتمع الإسلامي وضرورة توقيرهم والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم ونصائحهم.

ففي كتاب (الاجتماع) هناك بحث أشار إليه الإمام الشيرازي (دام ظله) بعنوان (توقير الشيوخ) جمع فيه عدداً من الروايات الخاصة بوجوب تعظيم الشيوخ واحترامهم. منها:

١ـ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ثلاثة لا يجهل حقهم إلا منافق معروف النفاق: ذو الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن، والإمام العادل(٦٥).

إن الحديث المتقدم من الخطورة بمكان بحيث قرن حق الشيخ في الإسلام إلى جانب حقّ الإمام العادل وحامل القرآن ومن المعلوم أن هذا الحق لا يناله الإنسان لمجرد كبر سنه، فهذه سنّة جارية في الكون يمرّ خلالها المسلم وغيره ولكن يبدو أن هذا الحق يكتسبه الإنسان بمقدار فاعليته في المجتمع.

٢ـ عن أبي عبد الله (عليه السلام) : من إجلال الله عز وجل إجلال المؤمن ذي الشيبة، ومن أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ، ومن استخفّ بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخفّ به قبل موته(٦٦).

إن هذه الرواية فيها من الخطورة ما يفوق سابقتها، فإن كانت الأولى قد قرنت حق شيوخ الإسلام إلى جانب حقّ الإمام العادل وحامل القرآن ـ وهم متساوون مع الشيخ في كونهم بشراً ـ فإن الأخيرة قرنت حق الشيخ إلى جانب حق خالقه بل جعلت من حقه مقدمة لطاعة الله وإجلاله.

الاستفادة من الشيوخ ضمان حيويتهم

قلنا سابقاً إن جعل الإنسان على هامش الحياة يجعل اليأس يدب إلى نفسه، وشبح الموت والفناء يتسرّب إلى فكره فيكون في ذلك تعجيل لشل قدراته إنْ لم نقل تعجيل فنائه. لذا تجد الإنسان حريصاً كل الحرص على أن يكون عضواً فعالاً في المجتمع في أية مرحلة من مراحل حياته، اللهم إلا تلك الفئة من الناس التي تتصف بصفة

---

٦٥ ـ الاجتماع : الإمام الشيرازي ص ٢١٤.

٦٦ ـ نفس المصدر : ص ٢١٤.

الطفيليات.

فالإنسان يجد ذاته ـ واقعاً ـ في العمل وفي العطاء، فقيمة الإنسان بعمله وهذا ما تتفق عليه الأديان والأطروحات الأرضية معاً. ولكن ما هو السبيل الذي يمكن من خلاله انتشال هذه النخبة الخبيرة التي فرضت عليها القوانين الوضعية العيش على هامش الحياة في سن مبكرة يمكنها العطاء فيها؟ وكيف لنا أن نوظف خبرة هذه النخبة لخدمة المجتمع؟

إن الأمر بسيط على مستوى التنظير ولكن تذلل صعوبات الواقع مع تشمير سواعد الجد لتفتيت تلك الصعوبات التي لا أتصور أنها تكمن في غير الخطوات الإجرائية ليس إلا.

فعلى صعيد التعليم ـ مثلاً ـ تفيد الإحصائيات بأن (٥٠ %) من الأمية في العالم تتركز في أمتنا (إن لم نقل أكثر من ذلك). فبناءً على هذا لماذا لا يكون كبار السن ـ ممن شملهم قانون التقاعد ـ معلمين لهؤلاء الذين يعيشون في ظلمات الجهل؟!

ولماذا لا يستفاد من خبرات الحائزين على شهادات تؤهّلهم للبحث والكتابة والتحقيق في قضايا لم يكن الذين يخوضون فيها بأهل لها؟! وذلك من خلال إنشاء مراكز دراسات وبحوث خاصة بهذا الهدف!

المسلمون في العالم

تايلند ومظاهر التأثير الإسلامي

إعداد: محمد حسين

بعد أن تولد شعور عام نتيجة تجارب العقود الثلاثة الماضية بضرورة السعي الجاد لإيقاظ ما كان غافياً في ضمير العالم الإسلامي والتوجه لفتح السبيل للتمسك بعقيدة الإسلام ونهجه بعد أن أثبتت التجارب فشل المعسكر الغربي في تياراته الساعية إلى نشر روح التغريب واغراءته الماكرة فكان من أبرز معالم النهضة الإسلامية هو انتشار الإسلام في كثير من المناطق والمقاطعات والدول التي تأثرت وانضمت إلى ركب المنهج، وتايلند واحدة من هذه البقاع التي انتشر الإسلام فيها إذ دخل الإسلام إليها عن طريق التجار الهنود والعرب والماليزيين منذ أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر، واستوطنوا في جنوب البلاد، كما سبقه وصول المسلمين في أواخر القرن الثامن وبداية القرن العشرين عبر رحلات التجار والبحارة وكان أكثرهم من اليمن.

حيث يشكل المسلمون ثاني أكبر مجموعة سكانية بعد البوذيين، وليس هنالك إحصائيات دقيقة حول أعداد المسلمين في تلك الجزر، فالأرقام متضاربة، حيث أشارت مجلة الموسم في العدد (٣٥) أن العدد يبلغ مليوني نسمة، كما أن هناك إحصائية تقول أن عدد المسلمين يبلغ سبعة ملايين نسمة. أما مستشار وزير الخارجية التايلندي مهدي ديمانة فقد ذكر أن (عدد المسلمين في تايلند يتجاوز التسعة ملايين تقريباً وتبلغ نسبتهم حوالي ٨% من عدد السكان الإجمالي).

يتركز أغلب وجود المسلمين في جنوب البلاد في أربع ولايات هي: جالا، ترائوي، ساتون وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٠% وأكثرهم ينحدرون من أصول ماليزية إضافة إلى المهاجرين من الهند والباكستان وإيران وإندونيسيا.

يعمل أغلبية المسلمين في تايلند في مجال الزراعة والتجارة، أما في الجنوب فيعمل الأغلبية بالزراعة. ويمثل في البرلمان التايلندي حوالي ١٦ نائباً يقومون بطرح القضايا التي تهم المسلمين.

موقف الحكومة التايلندية من المسلمين

كانت الحكومة التايلندية تعتبر المسلمين في تايلند أقلية بالرغم من أنهم يشكلون ثاني أكبر مجموعة سكانية بعد البوذيين، ويشكلون ٨٠% من عدد السكان المتواجدين في جنوب البلاد، المنطقة الأكثر ستراتيجية لتايلند بالإضافة إلى أنها تمتلك الكنوز الطبيعية للبلد. وكانت هذه المناطق تعاني الفقر المدقع، ناهيك عن المعاملة القمعية للحكومة بحقهم حيث طبيعة الإجراءات التعسفية التي أصدرت قراراتها بمنع ارتداء الحجاب ونقل أعداد كبيرة من البوذيين إلى جنوب البلاد حيث مناطق التواجد الإسلامي ومراقبة الجمعيات وفرض أساتذة بوذيين للتدريس في المدارس الإسلامية ....الخ. كل هذا أدى إلى نقمة المسلمين وقيام البعض منهم في تأسيس جبهة

(بولو) عام ١٩٦٨ وكان ثوار هذه الجبهة من المناهضين ومن المتحمسين لنشر مبادئ الإسلام وخاصة في المناطق المجاورة.

وبهذه المجابهة أجبرت الدولة على تغيير سياستها وأصبح هناك حرية في إقامة الشعائر وبناء المساجد والاحتفال بالمناسبات الدينية، حيث يسمع صوت الأذان وترى بوضوح الحجاب الإسلامي الذي رفع الحضر عنه في عام ١٩٩٥، وانتشرت المطاعم والمحلات التي تبيع ما تم ذبحه على الطريقة الإسلامية.

كما تشرف الحكومة التايلندية على الأمور المتعلقة بالحج والحجاج، وتتولى وزارة التربية والتعليم هذا الجانب الذي توليه كل الاهتمام حيث توجد لجنة خاصة تضم كبار الشخصيات الإسلامية بتايلند مثل وزير التربية والتعليم ووزير الخارجية إضافة إلى مهمات الإدارة المركزية لإرشاد الحجاج وتعريفهم بأمور دينهم من خلال المحاضرات والكتب.

المساجد والمراكز الإسلامية

يوجد العديد من المراكز الإسلامية في تايلند بما يقارب العشرين مركزاً تقريباً، ويوجد أكثر من (٢٠٠) مسجد معظمها في الجنوب، يدرس في هذه المراكز القرآن، واللغة العربية، وفقه السنة، والحديث النبوي، وأساتذتهم متخرجون من الجامعات الإسلامية كجامعة الأزهر، وجامعة المدينة المنورة، والجامعات الماليزية الإسلامية. كما أن بعض الأساتذة هم من مصر والعربية السعودية وماليزيا.

وتعتبر مدينة يالا من المدن الرئيسية في الجنوب التايلندي حيث يحرص المسلمون على تعليم أبنائهم أصول الدين وعلومه المختلفة بالإضافة إلى المدارس والمعاهد الإسلامية الأخرى:

معهد النهضة العربية:

وهو مركز مستقل عن الدولة وأغلب أساتذته من خريجي جامعات الدول العربية ويحسنون التحدث بالعربية.

المدرسة المحمدية الدينية:

تأسست هذه المدرسة قبل ٣٣ سنة تقريباً، ولما كان موقع هذه المدرسة في جوار ماليزيا فإن التلاميذ يتزيّون بزي الماليزيين ويتأثرون بثقافتهم. كذلك يوجد معهد (معهد العلوم الشريعة الدلاوية) وهو مؤسسة إسلامية كبيرة ومن أقدم الحوزات العلمية في تايلند. تشبه هذه المدرسة مدارس الحوزة العلمية بقم، إذ تتكون من غرف مخصصة للطلاب يُدرّس فيها الفقه والأصول والحديث والأدب العربي.

وهناك مؤسسات ومعاهد أخرى في العاصمة بانكوك كالمركز الإسلامي وكذلك المجلس التابع للولاية، وكذلك يوجد الكثير من المراكز في مدن الجنوب تعمل على تقديم النشاطات الإسلامية وتعليم العلوم القرآنية.

الشيعة في تايلند

أغلب المسلمين في تايلند من اتباع المذهب الشوافعي، وفيهم مسلمون من مذاهب أخرى كالأحناف. أما الشيعة فيبلغ عددهم ٢٠ ألف ويعيش أغلبهم في العاصمة بانكوك بعد أن كان يعيش أغلبهم في أيوتويا لكنهم استقروا في العاصمة إثر الحرب التي شنتها القوات البورمية على هذه المدينة، ويسكن جماعة قليلة في جنوب

البلاد.

يرجع أصل الشيعة في تايلند إلى نسل تاجر إيراني يدعى أحمد القمي. وكان لكثرة التجارة بين مدينة آيوتايا والعالم الخارجي وتسامح الحكومة آنذاك تجاه التبادل الثقافي والديني، قد مكنا الشيخ القمي من مزاولة العمل التجاري والديني بحرية. وبعد عشر سنوات شكّل الشيخ جماعة تسمى (جائوسن) تحت إشرافه هدفها العمل على نشر الإسلام والتعريف بمذهب أهل البيت (عليهم السلام).

تزوج الشيخ القمي بامرأة تسمى (أب هواي) وتنتسب إلى أحد العوائل المحترمة ورزق منها بولدين وبنت، وبهذا تشكل أول نسل للشيخ من عائلة تايلندية.

احتفظ الشيخ أحمد القمي بروابط جيدة مع التجار الهولنديين والبريطانيين وكذلك بالتجار المسلمين في البلاد مما أدى إلى أن تعترف الدولة رسمياً بالمذهب الإمامي الاثني عشري ويكون أحد الأديان المعترف بها. وأصبح القمي مقرباً جداً من الحكومة حيث أصبح وزيراً ومستشاراً في دائرة الجمارك والموانئ كما أصبح الشخص الثاني في وزارة التجارة الخارجية ونال شرف لقب (شيخ الإسلام) وهو أعلى منصب في الجالية الإسلامية التايلندية في ذلك الوقت.

وقد عمل الشيخ القمي ٢٥ سنة (١٦٣٠ ـ ١٦٥٤) في الحكومة وفارق الحياة عن عمر بلغ الـ ٨٥ عاماً ليحل محلهُ ابنه الذي كان يعمل وزيراً ومستشاراً في البلاد.

وقد خلف الشيخ القمي عدداً من الأولاد وتزوج أحد أحفاده بإحدى حفيدات ملك تايلند في ذلك الوقت. وبهذا يعتبر القمي أول من أدخل مذهب أهل البيت في تايلند.

مساجد الشيعة

للشيعة عدة مساجد في تايلند أهمها:

١ ـ مسجد إمام بارة ويعتبر أقدم مسجد فقد بني قبل ٢٠٠ سنة وتقام فيه صلاة الجمعة للجالية الشيعية. وفي إحدى جوانب المسجد هناك مجمع سكني يتكون من مدرسة دار العلم من أجل تعليم الشباب الدروس الدينية والحوزوية.

٢ ـ مسجد الإمام المهدي، وهو مسجد كبير جدد بناؤه حديثاً وهو ذو قبة ومنارتين.

٣ ـ مسجد الفلاح وهو صغير وبجنبه مقبرة، ورواد هذا المسجد معظمهم من أصول هندية هاجروا إلى تايلند قبل ٢٠٠ سنة.

٤ ـ مسجد الهدى، وقد أسس قبل ثلاث سنوات بمساعي أهل الخير وإمام هذا المسجد هو الشيخ غلام علي الذي درس في الحوزة العلمية في قم.

٥ ـ مسجد رعاية الإسلام.

دواعي الحاجة إلى النشاطات الإسلامية

يعيش في تايلند ألوف من المسلمين الشيعة الذين أدى ابتعادهم عن المراكز الدينية إلى جهل كثير منهم

بالأحكام واكتفائهم ببعض جوانب العقيدة دون البعض الآخر، لكن النشاط الذي يقوم به دعاة أهل البيت قد ساعد في زيادة وعيهم وتعرفهم على مذهبهم، إذ يذكر أحد الوجوه الشيعية في تايلند: أن بقاءنا على التمسك بمذهبنا ليس إلا بسبب إقامتنا لمجالس الحسين (ع) وأن الالتصاق بمبادئه والثورة الحسينية في التضحية من أجل الإسلام هي التي حفظت لنا عقائدنا. ويقول آخر أن لهذه المجالس دوراً في دوام تمسكنا بمبدأ أهل البيت والحفاظ عليه.

الخلاصة والنتائج

لعل من أبرز مظاهر التأثير الإسلامي في دول الغرب السماح بارتداء النساء المسلمات لغطاء الرأس وإقرار السلطات المحلية بجواز بيع اللحم الحلال الذي يقتضي الذبح على الطريقة الإسلامية بالإضافة إلى تعيين أئمة ونشر المساجد والمراكز الدينية وبهذا وعند تجاوز النظرة السلبية للإعلام الغربي وقسم من الشعوب الغربية تجاه الإسلام نجد أن المسلمين قد أصبحوا واقعاً في المجتمعات الغربية لا يمكن تغافله أو التقليل من قيمته: (فالإسلام لا يمنع من العلم ولا يمنع من عمل المرأة أعمالاً تناسب شرفها وعفافها وإنما الذي يمنع عنه الإسلام هو الاختلاط غير المناسب بين الفتيان والفتيات وارتياد المحلات المريبة ناهيك عن مسألة الالتزام والحفاظ على التماسك بين أفراد الأسرة الواحدة، فالحجاب ليس تقييداً لحرية المرأة كما يدعي البعض، إذ أن علم النفس يشير إلى أن المتزوجة المحجبة تستقطب حب الزوج واهتمامه أكثر من غيرها).

هكذا استخلص الإمام الشيرازي (دام ظله) في كلمته ليحلل أحد أهم المسائل التفصيلية الملحة فيما يتعلق بأبرز مظاهر المجتمع المتعدد الثقافات وجوانب التأثير.

ومن الضروري أن ينتبه أبناء الجاليات الإسلامية في شتى بقاع العالم إلى حجم المؤامرة التي تحاك ضد المسلمين ومحاولة إذابتهم في أتون المادية الحديثة.

المصادر

١ - الموسم، العددان (٣٥ و٣٦) ١٩٩٨.

٢ - جريدة الوطن. العدد ٢٨. الجمعة ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٠.

٣ - الحجاب الدرع الواقي. آية الله العظمى الإمام الشيرازي (دام ظله) ص٩ و ص٢٥. مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر .بيروت، لبنان.

شخصية العدد

سماحة العلامة السيد هادي المدرسي

هو السيد هادي بن السيد محمد كاظم المدرسي ولد في كربلاء عام ١٩٤٧م ودرس الفقه والأصول والبلاغة والأدب على يد علمائها البارزين. تفوق في الأدب والبيان واشتهر بمؤلفاته الإسلامية التي جاوزت المائة كتاب، وأغلب تصانيفه اجتماعية وفكرية معاصرة مثل: (الإسلام أبداً)، (الصداقة والأصدقاء)، (المعراج، رحلة في عمق الفضاء والزمن)، تميز برؤية عصرية، جعلت من كتاباته تنتشر في الكثير من البلدان الإسلامية، ولسماحته سلسلة طرق مختصرة إلى المجد، (كلمات قصار نابعة من تجارب سماحته في الحياة، كما أن له جهوداً حثيثة في سبيل إنشاء قناة فضائية باسم قناة أهل البيت (عليهم السلام) الفضائية، وله موقع على شبكة الإنترنت تحت عنوان: www.modarresi.org

ويسر مجلة (الكلمة الطيبة) أن تلتقي سماحته وتطرح عليه بعض ما يعتري الساحة الإسلامية من تحديات وهموم وآمال في الحوار التالي:

الكلمة الطيبة: كيف تنظرون سماحتكم إلى خصائص النهضة المعاصرة واتجاهات تراثنا الإسلامي على مستوى التنظير والواقع؟

السيد المدرسي: مما لا شك فيه إن صحة النظرية وصحة التطبيق تؤدي إلى نهضة حقيقية. ومتطلبات النهضة الحقيقية ينبغي أن تكون على بناء سليم، تماماً كما أن البناء يبقى إذا كان على أرضية صلبة وضمن مخطط هندسي صحيح، كذلك ما يرتبط بالنهضة، لابد من وجود أرضية صلبة تمثلها القيم والمبادئ الحقة والعمل بشكل سليم، لغرض الوصول إلى نهضة حقيقية.

وفي الحقيقة أن المسلمين يملكون كل هذه المقومات من وجود مبادئ صحيحة وسليمة وأيضاً وجود النظرية القائمة على أساس كتاب الله وسنة رسوله (صلّى الله عليه وآله) وسيرة أهل بيته (سلام الله عليهم) والذي يبقى هو سير العمل وفق تلك النظرية وبشكل سليم.

فالتنظير وحده لا يكفي والعمل السليم بدون تنظير أيضاً لا ينفع دائماً، فالنجاح يقوم على دعامتين ـ فكرة صائبة، وعمل سليم ـ أما عن اتجاهات الأمة في الوقت الحاضر، فلا بد من القول أن هنالك ثلاثة اتجاهات رئيسية تتنازع أبناء الأمة في كل مكان:

الاتجاه الأول: الذي يدعو إلى التقوقع في الماضي وعدم الانطلاق من الحاضر إلى المستقبل.

والاتجاه الثاني: يدعو إلى الهروب إلى الأمام أي الانسلاخ على الماضي والقفز باتجاه المستقبل بما يسمى بـ(الحداثة).

والاتجاه الثالث: أن نأخذ من ماضينا العبرة ومن ديننا القيم والمبادئ ومن تراثنا التجارب ونأخذ الواقع بعين الاعتبار لننطلق منه إلى المستقبل.

وأعتقد أن الاتجاهين الأول والثاني لم يُكتب لهما النجاح سواءً على مستوى الفرد أو على مستوى الأمة فمن

لا يكن في زيادة في أمره كان في نقصان ولم يستحق الحياة، ومن تساوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو مطعون، ومن لم يرى الزيادة في نفسه فهو إلى نقصان، ومن كان إلى نقصان فالموت أولى به ـ كما ورد في الحديث الشريف ـ .

الكلمة الطيبة: لقد اتكأ البعض في طرح آرائه على بعض الموارد التي لا تمتُّ بصلةٍ إلى المفاهيم العميقة للإسلام خصوصاً فيما يتعلق ببعض الآراء الساعية لإعطاء الإسلام صبغة متخلفة فكيف تتعاملون مع هذه الشبهات؟

السيد المدرسي: نحن نعرف أن التقول على الإسلام في المجال العقيدي أو المجال المعرفي أو الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي ليس جديداً، فالإسلام كغيره من الديانات وككل القيم والمبادئ الحقة يتعرض أحياناً إلى الاستغلال، حيث يتكئ البعض على آرائه الخاصة بعد أن يستخدم بعض التعابير الدينية أو يصبغ نظريته بصبغ خفيف من المبادئ والقيم دون أن يلتزم بالحقيقة فيما يرتبط بالإسلام.

والإسلام أثبت بالتجربة أنه ما أن يدخل عقول أمة من الأمم ويصبح ضمن دورته الحضارية إلا وينطلق انطلاقة كبيرة كما رأينا في أمم متخلفة كثيرة ابتداءً من العرب قبل ظهور الإسلام حيث أنهم خلال ٤٠٠ عام لم ينتجوا شيئاً لا في المجال الاقتصادي ولا في المجال الاجتماعي ولا في المجال المعرفي وكانوا متخلفين بمعنى الكلمة والأمر الوحيد الذي برزوا فيه كان في مجال الأدب والشعر وحتى في هذا المجال فإنهم لم يقدّموا إلا المعلقات السبع وهي مجموعة قصائد يمكن لأي شاعر معاصر الآن أن ينظم العشرات منها خلال فترة قصيرة من الزمن.

وحينما نزل الوحي على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أحدث نهضة في داخل نفوس الناس ومن ثم في مجتمعاتهم وصنع منهم بُناة الحضارات، ونفس التجربة إذ تكررت أيضاً فيما ارتبطت بأوربا المتخلفة حينما تعلموا من المسلمين في الأندلس وتعلّموا منهم في الصراع الذي حدث بين المسلمين وبين الصليبيين فعادوا وصنعوا نهضتهم حتى اعترف المفكر المعروف غوستاف لوبون قائلاً: (أنه لولا ظهور العرب المسلمين على مسرح الحياة لتأخرت نهضة أوربا لعدة قرون). فالإسلام بطبعه دين نهضوي وهذا يؤدي إلى أنه لا يمكن أن ينتج تخلفاً،فإذا رأينا أن بعض المدّعين تخلفوا، ذلك لعدم احاطتهم بالمستلزمات الأيديولوجية لنظام الثوابت والمتغيرات التي يعتمد عليها الإسلام في منهجه المتكامل.

الكلمة الطيبة: تسعى بعض أجهزة الإعلام الغربية إلى طمس بعض الحقائق لتشويه صورة الإسلام ووصفه بصفة الإرهاب. كيف تنظرون إلى هذا على ضوء فلسفة العنف والسلام في المنهج الإسلامي؟

السيد المدرسي: الحقيقة أن مسألة العنف واللاعنف تختلف تماماً عن مسألة إتهام الإسلام أو المسلمين بالإرهاب، يعني أننا لو افترضنا أن المسلمين ألغوا من دينهم ومن كتابهم كل ما كان بالسيف، بالقتل، وبالقتال وألغوا تاريخهم في الصراعات والحروب والغزوات فإن بعض أجهزة الإعلام سوف تبقى في مواقع اتهاماتها للإسلام ووصفه بالعنف والإرهاب أي أن إيماننا بوجود الجهاد في الإسلام لا يرتبط باتهامنا بالإرهاب فلو لم يكن هنالك جهاد في الإسلام فإن هذا الاتهام ربما كان قائماً تماماً فالغربيون يستخدمون العنف، والسلاح والحروب والقتال والغزو والاحتلال والاستعمار بحق الشعوب الأخرى ويتهمون بأن الإسلام قام بالسيف ويستشهدون بسيف علي بن أبي طالب (عليه السلام) وغزوات النبي (صلّى الله عليه وآله) وسراياه. ونحن نعرف أن العقيدة

لا تقوم على الإكراه ولكن هذا الإتهام كان قائماً ولا يزال.

فالمسألة لا ارتباط لها بالمنهج في الإسلام، لاسيما وأن الإسلام يؤمن بأن الرافد الأساسي في الحياة هو صلحي وصلاحي وإصلاحي وهذه التعابير الثلاثة هي منهج الإسلام: أي الصلح، والصلاح، والإصلاح، ويبدأ من صلاح النفس إلى الصلح مع المجتمع إلى إصلاح ما فسد منهما.

ولكن هذا الصلح والصلاح والإصلاح يختلف من حيث الوسائل، فمع مجرم شرير يتوسل بالقتل والقتال والسلاح لتنفيذ إجرامه، أنت لا تمتلك خياراً إلا أن تواجهه بالسلاح الذي يفهمه، ومع جماعة تستخدم السلاح ضد الناس أنت لا تمتلك إلا السلاح لمواجهتهم. فكفار قريش الذين أرادوا إخماد صوت الدين والإسلام بقوة السيف والنبي (صلّى الله عليه وآله) صبر على إيذائهم ١٣ عاماً وقتلوا بعض أصحابه وتآمروا على قتله لم يجد بدّاً من استخدام السلاح لمواجهتهم.

ولا أعتقد أن أحداً يقول أن استخدام سيف علي (عليه السلام) لمواجهة سيف أبي سفيان في ذلك الوقت كان خطأً وأن على المسلمين أن يقبلوا بأن يفرض كفار قريش عليهم الكفر لكي لا يُستخدم السلاح لمواجهتهم وقد قال جلا وعلا: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله).

والسؤال هو ضد مَنْ يُستخدم العنف؟ ومع من لا بد أن نستخدم الصلح؟

الصلح مع الصالح وليس الصلح مع الفاسد، نحن مكلفون بأن نكون أخوة مع المؤمنين مثلما نحن مكلفون بنفس الوقت بأن نقاطع الكفار حتى أن في القرآن الكريم آيات تأمرنا بأن لا نجد أنفسنا في مجلس ينتشر فيه الكفر كما أن القرآن يأمرنا بأن لا نوادّ من حادّ الله فإذا استخدم العدو السلاح فلا بد من مواجهته بما يفهمه وبما يردعه وبذلك يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم).

فالمشكلة أحياناً هي أن العنف يستخدم في غير مكانه والصلح يستخدم أيضاً في غير مكانه، ونحن نرى شرعاً بأن الصلح مع الصالحين واجب، والعنف كذلك مع من يستخدم العنف ولا يرتدع. والنصيحة والكلام أيضاً أمر واجب، فزهير بن القين في يوم عاشوراء استأذن الإمام الحسين (عليه السلام) لينصح جيش عمر بن سعد الذين جاءوا لمقاتلة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ريحانة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأذن له الإمام فخطب فيهم وقال: نحن وأنتم على أمة واحدة وأنتم أهل للنصح فإذا وقع بيننا السيف كنا أمة وكنتم أمة.

فإذا وقع السيف فإن النصح لا ينفع، لأن النصح ينفع قبل أن يقع السيف.

ومن هنا نعتقد بأن من الطبيعي أن يكون هنالك لمواجهة المجرمين عوامل للردع كما هو المعمول به عند البشر، فلا يمكن أن تذهب إلى دولة ما وإلى مجتمع ما إلا والمجال مفتوح أمام الصالحين. وكما أن المحكمة والسجن وما شابه ذلك أيضاً معمول به بالنسبة للمجرمين. فالقاعدة هو عدم انتفاء الشك بوجود أشرار في كل المجتمعات ينطلقون من دواخلهم الشريرة وأخيار ينطلقون من دواخلهم الخيرة. ومن الطبيعي أنك مع الأخيار لا بد أن تستخدم السلام والصلح، ومع الأشرار لا بد أن تخاطبهم بما يعرفون، وهو القوة لمواجهة القوة، أي قوة الحق لمواجهة قوة الباطل.

الكلمة الطيبة: ما هي برأيكم أبرز مقومات الخطاب الإسلامي الفاعل على الساحة العربية والدولية؟

السيد المدرسي: نحن نمتلك أهم وأعظم ما يمكن أن يملكه بشر، وهو المعرفة. الحقيقة وحينما نقول: نحن نمتلك، فلا نقصد أن المسلمين يحتكرون معرفة الحقيقة، لكن الذي نقول أن صانع الكون وصانع الحقيقة أرسل أنبياء وبعث معهم كتب وختمهم بخاتم الرسل ومعهم معرفة الحقيقة.من هنا فأن الخطاب الإسلامي لا بد أن يعتمد على مجموعة أمور:

أولها: المعارف الإلهية والتي تبدأ من معرفة الله وتنتهي بمعرفة الآخرة أي ما يسمى بأصول الدين.

وثانيها: إبراز الإسلام في أبعاده المختلفة. هذا الدين الواسع والذي جاء للبشرية جمعاء إلى يوم قيام الساعة وله بلا شك ولا إشكال وشبهة أبعاد مختلفة.

هذه الأبعاد بعضها يرتبط بحياة الناس الاجتماعية وبعضها يرتبط بحياتهم الاقتصادية وبعضها يرتبط بمجالات التعامل، وما شابه ذلك.

ولكل مجتمع نقاط انحرافه أو نقاط ضعفه، وبعبارة أخرى حاجاته إلى بعض أبعاد الإسلام ربما تكون أكثر من بقية الأبعاد، يعني تماماً لو أنك ذهبت إلى مجتمع اقتصاده سليم لكن مشكلته تكمن في علاقات أبنائه بعضهم ببعض، لا بد أن يكون خطابك جامعاً للجانب الاجتماعي من مجموعة المبادئ والقيم والمثل التي أسسها الإسلام، ولو ذهبت إلى مجتمع آخر وهو جيد في مجال العلاقات الاجتماعية لكنه متخلف في الجانب الاقتصادي لا بد أن تبرز الجانب الاقتصادي لذلك المجتمع، ولو ذهبت إلى مجتمع يعيش الرفاهية بشكل لا بأس به لكن مشكلته في الفسق والفجور فلا بد أن تتحدث له عن مساوئ ذلك على مستقبله في الدنيا والآخرة. وبهذا فأن الخطاب الإسلامي يجب أن يكون مواكباً للمتغيرات على الأرض بالنسبة إلى مختلف الشؤون التي ترتبط بالإنسان.

الكلمة الطيبة: كيف ينظر سماحة السيد المدرسي إلى مستوى التغيرات المتلاحقة على المستوى العالمي في شتى الأصعدة؟ ما هي الكيفية التي تضمن مواكبة هذه التغيرات؟

السيد المدرسي: التطور البشري قانون ثابت من قوانين هذا الكون وسنة إلهية لا تقبل التغيير والتبديل وذلك يعني أن التغيير قانون ثابت في الحياة ومن لا يقبل مواكبة هذا القانون سوف يكون خارج الحياة. إنما لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن التغيير للتغيير ليس مطلوباً إنما المطلوب التغيير نحو الأفضل وهذا يعني أن هنالك في الحياة خطان: خط ثابت هو المثل والقيم، وخط متحرك وهو خط التغييرات والتبديلات على أساس تلك المثل والقيم.

والأمر في هذا المجال مثله مثل القطار الذي يتحرك على سكة ثابتة فبدون وجود الثبات في السكة لا يمكن للقطار أن يتحرك. هنالك متغيرات وأن هذه الحياة كانت في السابق وستبقى في المستقبل وإنما وتيرة هذه التغيرات قد تكون أسرع من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان. والكيفية التي تضمن مواكبة هذه المتغيرات أن نكون نحن المساهمون فيها، أي أن يكون التغيير تغييرك أنت، فأنت الذي تواكبه، أنت الذي تقوده. وحينما يكون التغيير من قبل غيرك فأنت حينئذ تلاحقه أي أنك عندما تصنع القطار فلك امتياز صنعه وباستطاعتك أن توجهه إلى المكان الذي تريد، أما حينما تريد أن تركب قطاراً صنعه الآخرون فإن جلّ ما تستطيع أن تفعله هو أن تلحق به وتحاول أن تكون ضيفاً على أصحابه وتنتقل به من مكان إلى مكان كما يحلو لأصحاب ذلك القطار، لذا فنحن نضمن مواكبة التغييرات باتجاه الأفضل حينما نكون مساهمين فيها وفاعلين في حركة هذه التغيرات باتجاه يضمن لنا المستقبل.

الكلمة الطيبة: أخذت تيارات وأمواج العولمة تجتاح العالم بما فيه من ثقافات وخصوصيات، فكيف يقيّم سماحة السيد المدرسي تحصّن المسلمين ضد المد السيئ للعولمة؟ وما هو تكليف المسلم الذي يجد نفسه عرضة لبعض مساوئها وبمعنى أشمل ما هو واجب الدول الإسلامية تجاه ذلك؟

السيد المدرسي: من الواضح أن العولمة لها جوانبها الإيجابية كما لها جوانبها السلبية وفي الحقيقة فهنالك من يريد أن يستغل العولمة حال تقارب المسافات ووسائل الإتصال السريعة لفرض سيطرته وهيمنته وثقافته اقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً على مستوى الكرة الأرضية، وبمعنى آخر فإن تحول الكون إلى قرية وفّر فرصة للأقوياء لكي يجعلوا الكون كوناً قروياً، بينما المطلوب أن يكون الكون قرية كونية. والفارق بينهما هو أن منطقة صغيرة من العالم تحاول أن تفرض إرادتها على جميع المناطق بفعل قوتها الاقتصادية والعسكرية وتقدمها التكنولوجي وهذا يعني أن الكون يتحول في مثل هذه الحالة إلى كون قروي، كما يتحكم في القرية مختار واحد، فإنه يتم التحكم في العالم من قبل إمبراطور أو رئيس دولة واحدة.

لكن الجوانب الإيجابية من العولمة وهي التي تتيح للدولة مهما كانت صغيرة أن تكون مساهمة ومواكبة للمتغيرات وعاملة في هذه الجوانب لا يمكن غض النظر عنها، ومن ثم النظر للعولمة كحالة سلبية. وفي الحقيقة إنه لا يمكن إذابة الفروقات بين البشر ولا يمكن القضاء على الخصوصيات بين الناس لأن ذلك يرتبط بسنة الله سبحانه الذي يقول: (وخلقناكم أطواراً) وحسب، فبقدر ما خلق نفوساً خلق أذواقاً وذلك فبمقدار ما خلق الله من بشر فإن لهم خصوصياتهم ومتطلبات حياتهم.

ولا نعتقد أنه في يوم من الأيام تفرض إرادة واحدة وثقافة واحدة ونمط واحد للحياة على كافة البلاد ومن ثم إذابة الفروقات الثقافية والحضارية بين الشعوب. وتكليف المسلم في هذا المجال هو أن يحافظ على معتقداته وعاداته وتقاليده على مستوى الفرد والعائلة والشعب والأمة.

أما الدول الإسلامية فإن العولمة لا تستطيع أن تسلب منها إرادتها في عقائدها وفي أنماط حياتها وفي عاداتها وتقاليدها، صحيح أن الجدران تتهاوى في زمن العولمة ما بين شعب وشعب وما بين ثقافة وثقافة ولكن تبقى إرادة الإنسان فوق إمكان مصادرتها من قبل أية قوة.

ونحن مطالبون أن نساهم في الحالة العالمية وأن نحافظ على خصوصياتنا، فالإسلام من الديانات التي نادت بالعالمية حيث بعث الله سبحانه نبيه الكريم (صلّى الله عليه وآله) للناس كافة، وخطابات القرآن الكريم هي خطابات عامة للناس أجمعين، والمسلمون لم يكونوا في يوم من الأيام متقوقعين في ذواتهم ومجتمعاتهم، بل كانوا يتلاقحون في جوانبهم الاجتماعية مع بقية الأمم والشعوب، وكان شعار المسلم شعار الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، حيث ذابت الشعوب فيما بينها في بودقة صالحة واحدة بالاتجاه الأفضل حضارياً وثقافياً وعالمياً.

الكلمة الطيبة: إذا كانت الحقبة التاريخية السابقة قد حملت نوعاً من الصراع فيما سمي بصراع الحضارات، هل تعتقدون أن الأوان قد حان لحوار حضاري هادئ بين الشرق والغرب عموماً وبين الإسلام والغرب بصفة خاصة.

السيد المدرسي: نحن نعتقد أنه يوجد بلا شك تنافس بين الأفراد والشعوب، بين الثقافات، ليأخذ هذا التنافس شكل الصراع الإيجابي في صورة المساهمة وقد يأخذ الشكل السلبي في صورة التقاتل والتناحر والتناقض.

صراع الحضارات - الذي يقوم على هذا الأساس، إذ أن بعض الحضارات تعتمد الصراع والهيمنة كوسيلة من وسائلها لإذابة الحضارات الأخرى أي أن هناك نوعان من الحضارات:

هناك حضارة الصراع.

وهنالك صراع الحضارات.

نحن نقبل بصراع الحضارات ولكن لا نقبل بحضارة الصراع. ولا نعتقد أن حوار الحضارات بديل عن صراع الحضارات لأن الحوار وسيلة من وسائل التعاون.

بينما مقولة صراع الحضارات هي نظرية الذي أطلق مقولة صراع الحضارات (ساموئيل هنتنجتون) كان يقصد من ذلك أن مستقبل البشر سيقوم على التناحر ما بين الثقافات المختلفة أي ما بين الديانات المختلفة المسيحية والإسلام مثلاً - وفي مقابل هذه النظرية فإن النظرية الصحيحة هي تكامل الحضارات وليس حوار الحضارات، لأن الحوار وسيلة من وسائل التفاهم أو وسيلة من وسائل الصراع لكن الكلام ما هي النظرية؟

نعتقد بنظرية تكامل الحضارات ونعتقد أيضاً أنه ما من حضارة هي معصومة من الخطأ ومن ثم ما من حضارة كاملة. الغرب يمتلك تقدم في المجال التكنولوجي وفي المجال العلمي، لكن الغرب في المجال الروحي يعاني من خواء وفراغ. والغرب يهتم بالوسائل وقد تقدم في ذلك ولكن الغرب لا يهتم ولا يطرح سؤالاً حول الغايات (الديانات السماوية) التي - كمّلها الإسلام - تتحدث عن الغاية بينما الحضارة القائمة تتحدث عن الوسيلة (فالسيارة وسيلة، والطائرة وسيلة، والسفينة وسيلة، ووسائل الاتصالات وسيلة، والانترنيت وسيلة، والفضائيات وسيلة) والحياة أساساً هي وسيلة. السؤال هو الغاية. لم وجد الإنسان على هذه الأرض؟ ماذا يجب أن يفعل حتى يضمن حياةً سعيدة بعد الموت؟ هذه الأمور لا يملك الإجابة عليها إلا الدين ومن ثم التكامل ما بين الحضارات هو مصلحة الجميع.

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب (في السجن كانت مقالات)

للسيد مرتضى الشيرازي

مجموعة مقالات وبحوث كتبت في زاوية من زوايا السجن

محمد خالد

في السجن كانت مقالات كتاب بـ(١٧٤ ص) من القطع المتوسط يحتوي مجموعة مناقشات بقلب دافق وأمل مشع بالإيمان وتاريخ عريق جاء لينبض بملامح ذلك الكابوس الذي يسعى لافتراس حياة العلماء والمجاهدين من أبناء هذه الأمة وليمارس بين طياته دوره الرائد في نشر تعاليم تلك الرسالة المحمدية والعترة الطاهرة بمواقف مشرقة من الصمت المتألم وبمعالجات استعراضية احتوت مواطن تلك القدرة الصامدة من التجارب المروعة من خلف القضبان وبروحٍ جهادية عالية لمواجهة دائرة الخوف والقلق من خلال ثلاثين بحثاً أو رسالة تناولها السيد مرتضى الشيرازي نجل سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (مد ظله) أحد الرموز العظام للثورة الإسلامية في عصرنا هذا، وكانت تلك الدراسات شعارات ثائرة وصرخات عارمة وأنّات متألمة تحمل معها مرارة ذلك الصراع ونزيفه المكابد بثورة من الصبر والإيمان.

موضوعها الأول كان بعنوان (امتحان إلهي قبل الخلق) تجسدت فيه مناقشة لأبعاد موضوعاته اللاحقة على أساس تلك الرؤية التحليلية والتأملية التي تجمع بين التفسير والتأويل العقائدي والفلسفي ابتدأت بمنزلة الإنسان في عالم الذر حينما خلقه الله ليحمل فوق أكتافه أوزار ذلك الامتحان الشاق فكانت الأمانة ثقيلة لا يقوى على حملها إلا من انتهج طريق الطاعة التي ارتوت بفيض ذلك الإشراق النوراني المتدفق بمحبة مصابيح الهدى وأعلام السرى لذا تناول سماحته موضوع زيارة سيدتنا فاطمة حيث ورد في مضمون زيارتها (السلام عليكِ يا ممتحنة امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك به صابرة...) ص١١. ليربط ما جاء به وبرؤية فلسفية عين تلك النسب الوجودية والمقولات السبع التي تندرج تحتها الإضافة والأين والمتى في بحث الإضافة والوجود الرابط ذلك الذي ناقشه في ص١٢ من الكتاب في قوله: (كيف يتم الامتحان قبل الخلقة مع أن الامتحان من الأمور الحقيقية ذات الإضافة المتقومة بالطرفين الفاعل والقابل وتعلق هذا الامتحان السابق زمناً بالموجود واللاحق زمناً..) ص١٤.

وفي (شبهة الجبر) رداً لمن توهموا باستدلالهم فيما ورد في قوله (عليه السلام): (والذي لم يستطع وكيف يستطيع..) ص١٦، يردُّ سماحته تلك الشبهات في كون (أن هذه العبارة عرفية) كما تقول: لا أستطيع أن أسكت عن المطالبة بحقي) والمعادلة الكلية هي (علم الله بأن زيداً سيعمل كذا لأنه كان سيعمل كذا) لا (لأن الله علم أنه سيعمل كذا فعمل كذا) وهو ما أشار إليه الحكيم الطوسي (قده) بقوله في (التجريد ص١٦) وكان استدلال

سماحته من خلال هذه الردود بأن النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) لم يجبُر على قبول الرسالة السماوية بل إنه تقدم بقبولها حينما أمر فكان مختاراً ومريداً ص١٧. وهذا الاختيار يتبع قدرة الإنسان واستطاعته التي تتناسب مع حجم إيمانه وعلمه الذي هو ليس مجبوراً عليه بل أنه يشكل أعظم درجة من درجات التقوى التي يرتقي فيها الإنسان عن غواية الشيطان وخطراته فيصبح قريباً إلى المولى لا تحجبه السواتر عندها يشعر بالأمان والاطمئنان في دينه ودنياه لذا فقد كان الوصف الإشراقي والفيض الروحاني المتجلي في رؤيا مدينة الإمام الرضا (عليه السلام) (ص٢٠) يضفي ذلك الرمز العظيم النابع من سر اللطف الإلهي الذي جسده سماحته حين قال:

(وما أشدُّ الفرحة التي امتلكتني برؤية أربعة من المعصومين (عليهم السلام) دفعة واحدة وبأنني كنت محط ائتمانه (عليه السلام)) والمقصود الإمام الرضا (عليه السلام).

تلك الرؤيا التي أحاطت به كانت لباساً من الكرامة التي جعلها الله سبحانه وتعالى لمن أسفر في طاعته وتقواه فالرؤيا التي كانت قبل سبع سنوات مضت والغاصبين لخلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) وبكاء فاطمة الزهراء (عليها السلام) كما ورد في ص٢٣ ما هو إلا تلك الرفعة التي خصّ بها عزّ وجل عباده من الصالحين لتكون لباساً واقياً وسلطاناً أمام كل طاغية عنيد وشيطان مارد (ص٢٤ ـ ص٢٥).

(حتى كان ذات يوم وقت السحر على ما أتذكر ـ حيث شاهدت إبليس بصورة وزغة؟ ويعرف باللهجة العراقية بـ(أبو بريص) وهو يبتعد عني هارباً بسرعة كبيرة.

ولقد أثار استغرابي الشديد، وأنا أنظر إليه)... (وإذا بالباب تفتح...) ص٢٧ حيث ينقل لنا سماحته ذلك المشهد الوصفي الذي يحمل عنوان رؤيا في السجن، لينسج ذلك الفيض في عناوين الكتاب المختلفة والتي تحمل معها أصداء رسائل تفوح برائحة رحيق ذلك التصميم الغارق بالصمت المتألم والزهد الصوفي الذي يسعى لبلوغ ذلك المعقل المنيع والحبل الوثيق عزيز الجند عظيم المجد لبلوغ الغايات وتجنب الإبلاس وروعات الفزع.. أما الصلاة والذكر والعبادة وقراءة الأدعية والمستحبات فهي اللغة الجامعة بين العبد والمولى (ص٣١) في فضل الصلاة والدعاء وأقوال سيدنا ومولانا الإمام زين العابدين سيد الساجدين (عليه السلام) لذا تطرق سماحته لمناقشة ذلك في موضوع (سباق الجمادات نحو طاعة الباري) ص٣٤ وحرز الإمام الجواد (عليه السلام) وموضوعه تلك المجادلة التاريخية بين الإمام الجواد (عليه السلام) والمأمون العباسي ص٣٩ ـ ص٥١ إذ ورد فيها: (ثم هو عزيز غالباً) كما قال تعالى في موضع آخر: (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) فهل للمأمون وغيره بعد كل ذلك أن يركن إلى سلطته وقوته وأن يعتزّ بملكه وجبروته) ص٤٩ بعد أن سخّر الله سبحانه وتعالى كل شيء لخدمة رسله وأوليائه الصالحين وما قصة إبراهيم (عليه السلام) إلا دليلاً على ذلك كما ورد أيضاً في (غصن الزيتون) ما قاله تعالى: (يا نار كوني برداً وسلاماً).

واستمر سماحته في تبيان فضل المواظبة على قراءة السور القرآنية في الصلاة اليومية وما امتازت به فضائل سورة القدر والتوحيد (إنها تركيز للعلاقة بين العبد ـ الكتاب ـ الرب) وهذه السور المباركة تسلط الأضواء على معادلة أخرى هي في غاية الأهمية أيضاً... تكشف عن ترابط تكويني تشريعي شامل على كل المستويات بين الرب ـ رسل السماء ـ الأنبياء ـ ثم الأوصياء مختتماً بالإمام صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ص٥٥ ـ ٥٦.

ولكن لا بد من الإشارة إلى فضل العلم كونه نور (وبه تدفع الشبهات) وهذا ما جاء به كتاب الله عز وجل في

التدبر والتفكر.. لا أنه العلم الذي يهدي إلى الخالق) ص٦٣.

ولكن كيف ونحن مخلوقين له وهو الأعظم والأكبر فلا بد من ذكر التعقيبات بعد الصلوات الخمس ومن ضمنها (ما شاء الله لا قوة إلا بالله.. استغفر الله) ص٦٨ والمستحبة بعد صلاة المغرب أن تقرأ عشر مرات ولدفع التخوف والاضطراب والقلق الناجم عن عدم الاطمئنان القلبي المتكامل لا بد من قراءة: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) ص٦٩.

ويبقى الرجاء في محبة أهل البيت ذلك النور المتوهج في ظلام وحشة القبر والسجن ليصبح الدعاء رسالة محمولة على أكتاف طائر سجين يغص بلوعة الجراح والذي يؤكد سماحته في ذلك الرجاء ص٧٢ في ليلة ميلاد سيدتنا الزهراء (عليها السلام) ذلك العمق الكامن وراء هذه العبارة البسيطة المظهر (حوض الكوثر) ص٧٤ إذ يقول سماحته: (إن كان الإدراك بدائياً جداً وصورياً أيضاً كما يدرك الطفل من مجاهيل الرقائق الإلكترونية في الكومبيوتر) تلك الحقيقة هي تلك التي أضحت لافتة هذا المثال حوض الكوثر). وحوض الكوثر وجرعة الشراب الطهور الذي يتناوله المؤمن من يد مولى الموحدين أمير المؤمنين (عليه السلام) ص٧٩.

وفي ص٨٣ يصف سماحته ما يحيط به في تلك الزنزانة بوصف يعتصر بالحزن والمرارة في أعماق دائرة مظلمة محاطة بظلها الثقيل وكابوسها المرعب.

إذ يقول: لا أعلم ما الذي يراد بي؟

وإلى أين تسير بي مقدراتي؟

هنالك و... وأنا أعيش في أعماق ضميري قلقاً متزايداً كانت تتفجر بي أحياناً موجة الرعب تلك، الرعب من المجهول ص٨٣.

ولكن وفي الحديث: (وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رفقاً به وتستغفر له حتى الحيتان في البحر) ص٨٧.

ترى أهو العقاب حقاً أو هو الموت حقاً أم أن هنالك مشاهد وأهوال (لا تصمد لفداحتها الجبال الرواسي ولا تتحمل وطأتها أقوى النفوس شراسة وأشدها شكيمة) ص٨٩.

إذن كيف نعود إلى تلك النسب المتشكلة بين الماهيات وكيف؟ ... (إن المعادلة في الصفات الحقيقية ذات الإضافة هي وجود تناسب بين الطرفين وبين الوسيط بين الفاعل والفعل والقابل، إلا أن الله أعلى وأجل من ذلك ...).

وبهذا يستشهد سماحته بما قاله الإمام زين العابدين والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ص٩٦.

فما أعظم الدعاء (ليعجل الله فرج وليه المنتظر) ترى كيف يحصل هذا؟ إن الله تعالى يستجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ولكن ما هي شروط الدعاء؟ ص١٠٠.

يتطرق سماحته هنا إلى ما يحترق في نفوسنا من أجل مصالحنا وذواتنا خصوصاً في موارد ضعفنا لذا يقول:

(ومع ذلك وكثيراً ما وعند نقطة ضعف وضغط معينة كانت تتفجر بي الدعوات والابتهالات وبعمق وصدق لكي يفرّج الله عني!! ثم استدرك بتعجيل فرج الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) قبل ذلك ولكن أين تلك الحرارة وذلك العمق في الابتهال؟

عند ذلك عرفت إحدى العلل في عدم استجابة دعواتنا بتعجيل فرج الإمام (عجل الله فرجه). وعرفت أن الله

تعالى ومن هذه الجهة أيضاً إضافة إلى جهات أخرى لا يجد فينا تلك (الخميرة الصالحة) و(الأنفس الوالهة) و(القلوب المتيمة) و(العقول الناضجة) المهيأة لـ(ظهور المنقذ الأعظم = أمل البشرية ورمز السعادة الدنيوية والأخروية).

ومن جملة الوصايا التي أشار إليها سماحته أيضاً ص١٠٢ بعد تناول أفضال مسائل الصلاة والعبادات وآثارها النفسية والتكوينية ما روي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) في لعن الظالم وأفضال الزيارات كزيارة عاشوراء تلك الواردة في مستدرك الوسائل وبحار الأنوار والصحيفة السجادية الجامعة ومفاتيح الجنان ص١٠٣، ص١٠٦.

وفي تساؤلات البعض إشكالات واردة يجيب عنها سماحته في هذا البحث حيث يقول: (حالة حيرة بل تعجب واستغراب بل ومضات ريب وشك وربما تطفح على ألسنة بعضهم تساؤلات ...) ص١٠٧.

(هل يمكن أن يعطي الله لمن يقول كل يوم مرة واحدة: اللهم العن الجبت والطاغوت سبعين ألف حسنة ويمحو عنه سبعين ألف سيئة ويرفع له سبعين ألف درجة...؟).

وربما يزيد بعض المتنورين (المثقفين) لماذا نتعمّد شحن النفوس بالعداوة والبغضاء؟) لماذا لا نحلّ الألفة والرأفة والأخوة والمحبة والصفاء محل كل ذلك؟) لماذا نؤجج أحقاداً تاريخية دفينة؟ ولماذا لا (نتحد) ونكون يداً واحدة على جحافل الأعداء وجيوش الشرك والظلالة والاستعمار والاستعباد؟ ص١٠٨.

وبهذا يستشهد سماحته بما ورد في القرآن الكريم عن علو فرعون في الأرض وعاد وثمود وقارون وأصحاب الأيكة وما قاله الله تعالى في كتابه العزيز: (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة...).

لذا إن التبري من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) كالتبري من أعداء الرسول وموالاة الأول والثاني والثالث ومعاوية ويزيد كموالاة أبي سفيان وأبي لهب وهبار ـ ضارب زينب بنت النبي (صلّى الله عليه وآله) وقاتل سبطه. وهذا فرز بين معسكر الكفر ومعسكر الإيمان، بين أئمة الهدى وأئمة الظلال لأنه جزء متصل بلعنة الله على الظالمين، فالمسألة ليست أحقاداً تاريخية كما يدعي البعض وانتهت بل إنها (وإذا كان ذلك حقاً طبيعياً ـ فطرياً عقلياً ـ عقلائياً لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه) ص١٣٦.

ولذلك أيضاً كان التركيز في زيارة عاشوراء: (فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت..) ص١٣٧.

وفي موضوع لماذا نهج البلاغة ص١٣٩؟

يستشهد سماحته بما جاء بحق نهج البلاغة لإمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

(فكان بحق فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق) ذلك ـ وما حصل لكبار الأساتذة الذي اختار الأدب العربي لما رآه في تلك البوابة التي فتحت أمامه الطريق والمدخل في مسيرته الأدبية التربوية العقائدية ذلكم نهج البلاغة. وما امتاز به الشريف الرضي (قده) (من حدة الذكاء وبراعة الأداء ما جعله وعلى مر التاريخ ـ القمة السامقة في (جودة الانتخاب) فقد تجلت عظمة روحه وأصالة تفكراته وصفاء نفسه في دائرة معارف مصغرة وحقيقية) تعكس جوانب عديدة من حياة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وهكذا اتخذ البلاغة جسراً يوصل عبره إلى قلوب الناس وعقولهم)] ١٤٢.

وقد تناول سماحته ذلك رداً على بعض الادعاءات الواردة بخصوص الشريف الرضي ونهج البلاغة. ولماذا سماه الشريف الرضي بهذا الاسم. ومن المقصود بنهج البلاغة بالإضافة إلى الإشارة إلى من يغلف قلوبهم التعصب وما هي الأهمية الكامنة في موضوعات ذلك النهج كأنه ينصح الجميع بدراسة ذلك والوقوف على ما جاء به سيدنا ومولانا إمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويختتم سماحته مؤلفه هذا بقوله (كلمة الله) هي دعوته ومناهجه وبرامجه، وهندسته التشريعية للحياة) هي العليا وليس لغيرها آية درجة من العلو والسمو.. (إذ ليس غيرها عالياً وسامياً بأية مرتبة من المراتب) ص١٥٥.

ثم يقدم نموذجين من الكتابات الفارسية الأولى (ميزكرد مصطفى) والثانية (درخشنده تراز مليارد خورشيد).

لينطق بالعزة والرفعة لمن قال لا إله إلا الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبو القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين.

جولة الكلمة

مؤسسة سيد الشهداء الخيرية ـ طهران

دأباً على عادتها في تسليط الأضواء على أهم المؤسسات الإسلامية، وتقصياً لأخبارها في عواصم العالم الإسلامي كانت جولة (الكلمة الطيبة) لهذا الشهر في مدينة طهران حيث يقع أحد المستوصفات الخيرية العريقة، حيث التاريخ الطويل نسبياً في خدمة أتباع أهل البيت (عليهم السلام) والمكانة التي وجدها هذا المشروع الكبير بين المسلمين في هذه المنطقة.

وتنتهز مجلتنا فرصة اللقاء بسماحة السيد عبد الرسول الموسوي (أبو أديب) أحد أعمدة هذه المؤسسة لإطلاع زوارها الكرام على تاريخ هذه المؤسسة وهيئاتها الأخرى.

الكلمة الطيبة: سماحة السيد الجليل، نرحب بكم في مجلتكم (مجلة الكلمة الطيبة) ونود إعطاءنا فكرة عن تاريخ هذه المؤسسة منذ نشوئها والكيفية التي كانت تعمل بها هيئاتها؟

السيد أبو أديب: الحمد لله والسلام على رسول الله وعلى آله الهداة المهديين ومن تبعهم ووالاهم ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين.

أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى الأخوة الأعزاء في (الكلمة الطيبة) على إتاحتهم فرصة اللقاء والحديث، وإطلاع زائري الموقع على فعاليات مؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام) الخيرية في العاصمة الإيرانية طهران.

لابد لنا من إطلالة على تاريخ نشاط وبدايات تأسيس هذه المؤسسة التي كان لها قصب السبق في تقديم الخدمات الاجتماعية لمستحقيها في إيران قاطبة. فأول مشروع تأسس قبل انتصار الثورة الإسلامية هو الأمور الخيرية لسيد الشهداء (عليه السلام) أسسه الحاج محمد الغفاري، أبو كمال، في حسينية أهالي كربلاء في طهران، حيث كانوا يتقاضون من المشتركين الكربلائيين وغيرهم أسبوعياً مبلغاً زهيداً جداً قيمته تومان واحد ثم ارتفعت قيمة الاشتراك حتى وصلت إلى خمسة توامين، وكانت هذه الأموال الزهيدة تجمع كحبات المطر لتصبح سيولة نقدية تقدم إلى الأيتام والمعوزين من ذوي الدخل المحدود وعابري السبيل، ولما انتصرت الثورة الإسلامية اختمرت لدى المؤسس فكرة توسعة المشروع لتكون (مؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام) الخيرية) والمثبتة رسمياً لدى الدوائر المختصة، وتكون هذه المؤسسة مظلة تخيم على ثلاثة مشاريع رئيسية ومهمة وهي:

١ ـ مستوصف سيد الشهداء (عليه السلام) الخيري.

٢ ـ الأمور الخيرية لسيد الشهداء (عليه السلام).

٣ ـ معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للتعاليم الإسلامية.

ففي البدايات صبت جميع الإمكانيات المالية على تأسيس المستوصف الخيري الذي بدأ العمل في مبنى الحسينية القديم بطبيب واحد وممرضة وصيدلية متواضعة وشعبة صغيرة للتحليلات، وكان هؤلاء يتقاضون من

المرضى أجوراً زهيدة جداً لا يمكن بها تسديد رواتب الطبيب والموظفين فكانت تدعم بما يجمع أسبوعياً من أهل الخير والصلاح.

وبعد شروع بناء الحسينية، انتقل المستوصف إلى مبنى مؤقت أوسع من المبنى القديم، ووسع نشاطه الصحي فأصبحت لديه صيدلية كبيرة، وطبيبان للأسنان، وأخصائي للعيون، وجرّاح، وطبيب داخلي، وشعبة أوسع للتحليلات فكانت الخدمات تقدم بأسعار زهيدة جداً وللفقراء مجاناً، وكان المستوصف يقدم بطاقات خاصة للحركات الإسلامية لغرض إعطائها لعوائل الشهداء والمجاهدين ثم أصبحت للمستوصف سيارة إسعاف وفريق طبي اشترك لأكثر من مرة في الذهاب إلى الجبهات مساهمة في إسعاف الجرحى والمصابين، ومن الجدير ذكره أن لهذه المؤسسة الخيرية مجلس إداري مكوّن من خمسة أشخاص يجتمعون أسبوعياً لمناقشة ما يأتيها من اقتراحات وتكميل النواقص والمستلزمات الطبية.

وفي أثنائها عزمت المؤسسة على شراء قطعة أرض لتأسيس مستوصف خيري عليها، وفعلاً تم ذلك وبمساعدة أهل الخير ودعم المرجعية الرشيدة المتمثلة بالمرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله)، لأن سماحته كان هو المشير لتأسيس هذا المشروع الخيري، وكان المتولي عليه يحمل وكالة من ثلاثة مراجع كبار في إيران، أحدهم الإمام الشيرازي (دام ظله)، والثاني المرحوم الإمام شريعتمداري، والثالث المرحوم الإمام الخونساري، وبدعم المرجعيات بالحقوق الشرعية وغيرها استمر المستوصف بالنمو والتقدم وتقديم الخدمات الصحية بأسعار لا يتصورها الإنسان بالنسبة لأسعار المستوصفات والمستشفيات، وبعد أن كمل البناء انتقل المستوصف إلى المبنى الجديد ذي الطوابق الثلاثة فأضيف له أغلب التخصصات الطبية، وتوسعت بشكل أكبر أجنحة التصوير الشعاعي وجراحة الأسنان وأنواع التحليلات وتركيب الأسنان والفيزيوترابي والنسائية وغيرها من الأمور الطبية حتى أصبح مستوصف سيد الشهداء (عليه السلام) الخيري من أهم المستوصفات في العاصمة طهران حيث يستقطب يومياً ما لا يقل عن ألفي مراجع، ويشار إليه بالبنان، ورغم كل الصعاب التي مر بها والمشاكسات التي قوبل بها من قبل المناوئين إلا أن إرادة الله ودعم المرجعية وأهل الخير وقفت هذه المؤسسة المباركة بشموخ وتعالي تقدم المزيد من العطاء، حتى أصبحت اليوم مستشفى كبيراً إلى جانب المستوصف، حيث بني على مساحة أرض قدرها ألفي متر بطوابق خمسة التي منها مكان خاص للولادة حيث افتتح مؤخراً وهذا من لطف الله سبحانه وتعالى وإخلاص المؤسسين لهذا المشروع الحيوي الكبير.

الكلمة الطيبة: من المعروف أن المشروع ـ أي مشروع ـ يبدأ بداية متواضعة ومن ثم يتطور وينمو فهل كان مشروع هذا المستوصف كذلك؟

السيد أبو أديب: فيما يتعلق ببدايات التأسيس، أشرنا أن المستوصف بدأ متواضعاً جداً وبمرور السنين تحول إلى صرح خدمي وبدأت ثماره يانعة تؤتي أكلها ليلاً ونهاراً لجميع قطاعات المجتمع لا فرق بين الغني والفقير، ولازال هذا المشروع يلاقي الأمرين من بعض المناوئين والحاقدين لتغيير مسيرة عطائه وتحويله إلى مشروع تجاري، ولكن الله والأئمة الطاهرين بالمرصاد لكل من تسوّل له نفسه التجاوز على المواقف والمشاريع الخيرية وتحويل مسيرتها المعطاءة، نحو المصالح الشخصية والنفعية.

الكلمة الطيبة: تعتبر طهران من أهم المدن الإيرانية باعتبارها العاصمة وتتوفر فيها الكثير من الخبرات الطبية في المستشفيات الرسمية والخاصة فكيف وجد هذا المستوصف مكانه بين هذه المستشفيات الكبيرة؟

السيد أبو أديب: إن كل عمل يكون خالصاً لوجه الله تعالى ويديره أشخاص يقومون بالتضحية والتفاني ويعملون بصدق وإخلاص لا بد له من النجاح والتقدم، أما عن العقبات والمشاكل فالمسؤولون عن هذا المشروع الخيري قدموا التضحيات الجسام ووقفوا بصدق وإخلاص وحسن نية لرفع المستوى الصحي عن كاهل المحرومين والفقراء لا يفرقون بين المذاهب والقوميات والأديان فالكل عيال الله وعباده وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، وبهداية الإمام المرجع آية الله العظمى الشيرازي (دام ظله) إرشاد المسؤولين نحو الأخلاق الإسلامية الرفيعة ودعمه المتواصل وتوصياته للفقراء كبر هذا المشروع في عيون الآخرين وتعالى يوماً بعد يوم ووقف بكبرياء أما الكثير من المستشفيات التي تبتز الأموال من المتعبين بدون أي رادع إنساني أو تقوى وإلا لو كان غير ذلك لما وصل إليه هذا المشروع نحو الكمال وخدمة الإنسانية.

الكلمة الطيبة: هل يمكن أن تكرر تجربة هذا المستوصف في مدينة أخرى، كأن تكون في منطقة السيدة زينب مثلاً، هل تفكرون في ذلك؟

السيد أبو أديب: نعم يمكن ذلك وتوجد هذه الفكرة وهي قيد التصميم والعمل وتحتاج إلى صبر وتضحية ومؤازرة وصدق وإخلاص ونوايا حسنة، ونأمل بحول الله وقوته ومؤازرة أهل الحل والعقد ودعم المرجعية حفظها الله ومن يسير على خطاها أن ينجز هذا المشروع ليقدم الخدمات الخيرية ويرفع المستوى الصحي عن كاهل الفقراء والمحرومين.

أما بالنسبة للفعاليات الأخرى فحديثها يطول وذو شجون أتمنى أن ألتقي بالأخوة والزائرين لهذا الموقع في مناسبة أخرى بإذن الله لأن لي حديثاً مسهباً عن الكثير من الأنشطة والفعاليات الأخرى التي قمنا بها لخدمة الجماهير المؤمنة والمسلمة على جميع الأصعدة شكراً للجميع وإلى تقدم وازدهار لإعلاء كلمة الله والسير على خطى أهل البيت (عليهم السلام) ونهجهم القويم.

استراحة العدد

من هدي المعصومين

بر رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتته أخت له من الرضاعة فلما أن نظر إليها، سر بها وبسط رداءه لها فأجلسها عليه، ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها، ثم قامت فذهبت، ثم جاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها ـ من الإجلال والتعظيم ـ ، فقيل يا رسول الله: صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟!

فقال: لأنها كانت أبر بأبيها منه.

البحار ج١٦ ص٢٨١

المرأة عند عظماء التاريخ

أوصاني جبرئيل (عليه السلام) بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة بيّنة.

الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)

المرأة ريحانه لا قهرمانة

أمير المؤمنين (عليه السلام)

المرأة أحلى هدية قدمها الله إلى الإنسان

سقراط

أسوأ الغواني امرأة شريفة عقدت العزم على تقليد سواها

أرسطو

تعرف المرأة الطيبة مما تفعل، والرجل الطيب مما لا يفعل

رولاند

بيت بلا امرأة كجسم بلا روح

فرنسوا الأول

أروع ما قيل من الوصايا

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوصي الناس:

أوصيكم بثلاث: بالذكر، فإن الله تعالى يقول: (اذكروني أذكركم) وأوصيكم بالشكر، فإن الله تعالى يقول: (لئن شكرتم لأزيدنكم) وأوصيكم بالدعاء، فإن الله تعالى يقول: (ادعوني استجب لكم) وأنهاكم عن البغي فإن الله تعالى يقول: (إنما بغيكم على أنفسكم) وأنهاكم عن النكث، فإن الله جل جلاله يقول: (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه).

الفضائل في شعر العرب

وكل جراحةٍ فلـــــها دواءُ   وسوء الخلق ليس له دواء
وليس بدائم أبـــــداً نعيمُ   كـذاك البؤس ليس له بقاء

الإمام علي (عليه السلام)

الأدب والأدباء

كم من أديبٍ فطن عالم   مستكمل العقل مقلٍ عديم
ومن جهولٍ مكثر ماله   ذلك تقـدير العزيز العليم

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الثقل والثقيل

ومن يك ثقلاً يملك الناس ثقله   وإن كان ذا ثقلٍ على الناس واجب

عمر بن ضنة

الحمد والثناء

لا تحمدن امرأ حتى تجربه   ولا تذمنه من غير تجريبِ

أبو الأسود

خزائن الحمد لا تفنى إذا فـــــنيت   خـــــزائن المال واختلت مرابعه
فكن حريصاً على كسب الثناء فما   يبـــــقى سواه إذا لم يبقى جامعه

الشريف العقيلي

الإحسان

وقيدت نفسي في ذراك محبةً   ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا

المتنبي

الأخ والإخاء

يمضي أخوك فلا تلقى له خلفاً   والمال بعد ذهاب المال مكتسبُ

الفرزدق

ولا تقطع أخاً لك عند ذنبٍ   فـــإن الذنب يغفره الكريمُ
ولا تعجل عـــلى أحد بظلمٍ   فـــإن الظلم مرتعه وخيمُ
وخير الوصل ما دامت منه   وشر الوصل وصلٌ لا يدوم

الأصمعي

قصة مثل

إياك أعني واسمعي يا جارة

يحكى أن هذا المثل هو لسيّار بن مالك الفزاري، قاله لأخت حارثة بن لأم الطائي، حينما نظر إليها فهواها واستحيا أن يخبرها بذلك، فجعل يصف أخرى بقوله:

كانت لنا من غطفان جارة   حـــــــلاّلة ظعانة سيّارة
مدفعُ ميناء إلى قـــــراره   إياك أعني فاسمعي يا جاره

فذهب هذا القول مثلاً شائعاً.

أرقام

* ثاني أكبر دولة منفتحة اقتصادياً في العالم ٩٠ مليار دولار الناتج المحلي في سنغافورة.
* اليابان تصدّر صكوكاً للمديونية قيمتها ٨٠١ مليار دولار.
*٨٠ مليار دولار حجم الرشاوى في العام الماضي.
*الفرنسيون يلتهمون ١,٧ ساندويتش يومياً.
* ٦,٥ مليار دولار فقط لا غير عائدات مايكروسوفت عام ٢٠٠٠.
* ٥٥٠ مليار وثيقة على شبكة الإنترنت
* أربعة مليارات دولار عوائد منح تراخيص الموبايل في أربع دول عربية.
* سبعة ملايين عربي يستخدمون الموبايل.

علوم وإنترنت

ملابس تكنولوجية

ستشهد أسواق أوروبا في القريب العاجل ظهور أول نوع من الملابس الإلكترونية المتطورة مصممة

خصيصاً للبيع للجمهور وستكون هذه الملابس مجهزة بشبكات كومبيوتر مدمجة بالكامل، وهي وليدة مشروع تجاري مشترك من تطوير شركة ليفايز الأمريكية الضخمة للملبوسات وشركة فيلبس الهولندية للصناعات الإلكترونية.

موقع يقدم جائزة دولية في الغباء

يمكن الحصول على جائزة التميّز الدولية في الغباء لأغبى تصرف خلال الاشتراك في موقع www. Darwinawards.com وتمنح جائزة التميّز للغباء سنوياً لأغبى تصرف أو سلوك يقوم به شخص. ويقول القائمون على الموقع أن المشترك سوف يواجه منافسة عتيدة مع متسابقين من أنحاء العالم، كل منهم يسعى للفوز بهذه الجائزة الثمينة.

كمبيوتر جديد يقوم بـ ١٠٠ ألف مليار عملية في الثانية

أعلنت وزارة الطاقة الأميركية الشروع في إنتاج كمبيوتر عملاق يخصص للأبحاث البيولوجية والطبية بالتعاون مع ثلاث شركات للمعلوماتية والأبحاث والتحاليل.

وستتولى شركة كومباك تصنيع الكومبيوتر فيما تتولى الشركتان الأخريان تطوير برامج البحوث والتحاليل البيولوجية. ويهدف المشروع إلى إنتاج وسيلة بحث تتمتع بقوة تعادل الكومبيوترات التي تستخدم في أبحاث الفيزياء والتي تستغل في مجال تصنيع الأسلحة بصورة خاصة. وأوضحت وزارة الطاقة الأميركية أن ا لكومبيوتر العملاق سيكون جاهزاً للعمل في عام ٢٠٠٤ وأنه سيكون قادراً على القيام بـ ١٠٠ ألف مليار عملية في الثانية أي أقوى بثماني مرات من أسرع الكومبيوترات العاملة حالياً.

رواية إليكترونية

تبدأ الممثلة وعارضة الأزياء والكاتبة الهندية تارا ديشباندا كتابة رواية إلكترونية وصفها الناشر بأنها أول كتاب من نوعه عبر الإنترنت يدعو إلى مساهمات من القراء. ويشارك القراء في الصياغة بكتابة فصول بديلة ونيل جوائز عن تخمينهم لنهاية رواية (الحافز) التي تمتزج فيها الجريمة بالسياسة. ومن المقرّر نشر أول فصول الرواية على شبكة الإنترنت اعتباراً من هذا الشهر.

وقالت تارا لوكالة (رويترز) أنها ستنتقي من بين المساهمات الفصل الثاني والرابع والسادس للرواية التي ستنشر على الإنترنت. ولكن المشاركين لن يتقاسموا حقوق النشر بل سوف يفوزون برحلات في جنوب شرق آسيا. ويستطيع القراء نيل الجوائز بتكهن الخاتمة بينما تقترب الأحداث من نهايتها على الإنترنت.

الكمبيوتر يحلل خريطة الجينات

وقعت وزارة الطاقة الأميركية وشركة سيليرا كورب اتفاقاً تتعاون في إطاره تكنولوجيا الكمبيوتر مع علم

الأحياء بهدف دراسة خريطة الجينات البشرية دراسة تفصيلية سعياً وراء معلومات من شأنها تغيير مسار الطب المعاصر.

وبمقتضى الاتفاق يتعاون الجانبان لتصميم برامج كمبيوتر ذات إمكانات كبيرة وإنتاج كمبيوتر عملاق قادر على تحليل تسلسل الطاقم الجيني وتحديد أماكن الجينات ووظائفها. كما أن القيمة المالية لتنفيذ هذا الاتفاق غير واضحة لأنه اتفاق للتطوير ومن المتوقع أن يكلف عشرات الملايين من الدولارات.

ووضع تسلسل لخريطة الطاقم الجيني أعلن عنه في النصف الثاني من العام الماضي لكن التسلسل لا يعطي سوى شفرة لخريطة الجينات البشرية. ويجب الآن فك هذه الشفرة.

شركات إنترنت أغلقت في العام ٢٠٠٠

أظهرت دراسة أجرتها شركة ويبمر جرز. كوم في سان فرانسيسكو أن ما لا يقل عن ٢١٠ من شركات الإنترنت أغلقت أبوابها في العام ٢٠٠٠ مبددة بذلك استثمارات تصل إلى نحو ١,٥ بليون دولار، مشيرة إلى أن ٦٠% من هذه الإغلاقات جاءت في الربع الأخير من العام. وأوضحت الدراسة أن نحو ١٠٩ شركات من الشركات المنهارة تعمل في مجال التجارة الإلكترونية، و٣٠ شركة تقدم مواقع على الإنترنت والعدد المتبقي هو من شركات البنية الأساسية وخدمات أخرى.

الرجال أكثر استعمالاً للإنترنت من النساء

أظهر مسح أجري على شبكة الإنترنت مؤخراً أن الرجال يقضون وقتاً أطول في استخدام الشبكة من النساء مشيراً إلى أن الرجال الذين أجري عليهم المسح يقضون في المتوسط ٢٢ ساعة شهرياً عن طريق مكاتبهم في العمل فيما تقضي النساء وقتاً أقصر بمتوسط شهري يبلغ ١٨ ساعة شهرياً.

وأوضح المسح الذي أجرته شركة (نلسون نيتريتندج) في الولايات المتحدة أن معظم المستخدمين للشبكة عبر المنازل هم من النساء، وعلى الرغم من ذلك لا يزال الرجال يتفوقون عليهن في عدد الساعات التي يقضونها في استخدام الشبكة مؤكدة أن النساء يقضين عبر المنازل في المتوسط ٨ ساعات فيما يقضي الرجال ١٠ ساعات من منازلهم.

أخبار الطب والعلوم

فيتامين (سي) يكافح التدخين

أكد مركز مكافحة التدخين بمستشفى البير شوفونيه بفرنسا أن فيتامين (سي) يقلّل الرغبة في التدخين خاصة إذا تم تناوله مرتين في اليوم.

وتجدر الإشارة إلى أن السيجارة الواحدة تقضي تماماً على مفعول وفائدة فيتامين (سي) الممتص ومن ثم تتزايد حاجة الإنسان إلى تعويض نسبة هذا الفيتامين بالجسم.

فوائد جديدة للسلمون والتونة

أعلنت الجمعية الطبية الأميركية أن الأشخاص الذين يتناولون الأسماك المطهية خمس مرات أو أكثر خلال الأسبوع الواحد تقل نسبة إصابتهم بالسكتة الدماغية بالمقارنة بالأشخاص الذين يتناولونها مرة واحدة في الشهر.

وأوضحت الدراسة أن تناول الأسماك خاصة التونة والسلمون، يؤدي إلى الحد من الإصابة بالسكتة الدماغية والأمراض القلبية.

وحذّرت الجمعية الطبية الأميركية المرأة الحامل من تناول أنواع معينة من الأسماك والتي قد تؤثر على الجنين.

(الكلمنتينا) تعالج الإرهاق

أكدت مجلة (فام اكتيويل) الفرنسية الأسبوعية أن فاكهة الكلمنتينا وهي ثمار مهجنة من البرتقال المالح واليوسفي تحتوي على كمية كبيرة من فيتامين سي تتراوح من بين ٤٠ إلى ١٠٠ ملليجرام. وأثبتت الدراسة أن هذه الفاكهة تعيد شخن الجسم بالأملاح المعدنية التي يفقدها مثل (البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم والحديد) والتي تساعد على عدم الشعور بالإرهاق.

الجوال يسبب سرطان العين

أشارت دراسة علمية جديدة إلى علاقة بين استخدام الهاتف الجوال وتزايد احتمالات الإصابة بمرض سرطان العين.

وأوضحت دراسة نشرتها مجلة طبية بريطانية وأجراها فريق علمي في جامعة آسين الألمانية أن معدلات الإصابة بمرض سرطان العين تضاعفت ثلاث مرات بين مستخدمي الهاتف الجوال بانتظام.

الفواكه والخضروات ليست مصدراً لفيتامين (أ)

كشفت دراسة نشرها معهد طب الأكاديميات الوطنية الأميركي أن الفواكه والخضراوات ذات القشرة الداكنة أو الغنية بالكاروتين تحتوي على نسبة من فيتامين (أ) أقل مما يعتقد الآن بأربع مرات.

وأظهرت الدراسة أن الفواكه والخضراوات المعنية ومنها الجزر والبطاطا الحلوة وقرنبيط الشتاء (البروكولي) تحتوي على ثلاثة عناصر شبيهة بالكاروتين وهي صبغيات تتحول في الجسم إلى مادة ريتينول أو فيتامين (أ). وأظهرت الأبحاث أيضاً أن الكمية الضرورية للعناصر الشبيهة بالكاروتين للحصول على وحدة ريتينول تزيد مرتين عما كان يعتقد في أواخر الثمانينات.

ويعتبر فيتامين (أ) مهماً للنظر ولتطور الجنين أو الوظائف المتعلقة بنظام المناعة، والافتقار إليه يمكن أن يؤدي إلى فقدان البصر.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد التاسع

كلمة الكلمة

موعد مع كربلاء

ونحن ندخل في الألفية الثالثة تعود إلينا كربلاء بآلامها وآمالها وفواجعها وما تحتضنه من لواعج اعتصرت العيون حتى غدت تقطر دماً عبيطاً على الحسين وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام).

كربلاء الذاكرة تعود إلينا في هذه الألفية وهي تحمل إلينا وصايا ورسائل تحتم على هذا الجيل أن يقرأها بإمعان ليواجه المستقبل برؤية مشتقة من أحزان كربلاء ودمها الطهور.

رؤية تنظر إلى آلام العالم الإسلامي بدءاً من العراق وفلسطين وافغانستان وغيرها من البلاد التي مازال كابوس الظلم والاضطهاد يخيم على أرضها الطيبة. ولتستلهم الأجيال من هذه الرؤية آلية الخلاص وتثبت من خلالها قواعد الحرية والرفاه، هذه القواعد التي أرادتها كربلاء وأرادها دم الحسين (عليه السلام) أن ترسّخ دعائم التوازن في هذه الكرة الخضراء التي خلقها الله سبحانه وتعالى إكراماً للإنسان وحياته السعيدة.

نعم تعود لنا كربلاء في هذه الألفية ولها استحقاقات يجب علينا دفعها، بالمبادئ والصبر والجهاد والتطور بمختلف وسائله، وكل القيم النبيلة التي أرادها الحسين (عليه السلام) أن تكون راسخة بعد استشهاده.

وقفة كوقفة عرفات، نتأمل فيها ما لنا وما علينا تجاه كربلاء المبدأ والتاريخ والإسلام.

وقفة يراد منها أن نعيش كربلاء مرة أخرى ولكن بغير اللغة وغير الزمن، فالقاعدة هي التغير والإصلاح وتطوير المجتمع الإسلامي وانتشاله من أتون الظلم والتخلف.

واليوم والعالم الإسلامي يرقد تحت أجنحة الشرق والغرب، ويعجز عن مواكبة التطور العلمي الذي يعيشه عالم اليوم ويقيس على أساسه ساعاته وثوانيه.

فالمسلمون مطالبون اليوم أكثر من ذي قبل بضرورة استلهام قيم الثورة الحسينية بحيث يجعلون هدف النهوض والتغيير نصب أعينهم وهو ذات الهدف الذي ضحى من أجله أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) على صعيد كربلاء.

وكما يعبر عن ذلك سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في معرض تعليقه على مقولة لينين الشهيرة (اقتلوا كربلاء) بأن الغاية منها هي القضاء على كربلاء ـ المعنوية ـ بتاريخها الحافل بالبطولات وبمقارعة الجبابرة والطغاة... فما دامت (كربلاء) حية في القلوب والضمائر، فستبقى مصدراً للإشعاع الديني، ومدرسة للعلماء والخطباء والكتاب، ومركزاً للفضيلة والإيمان والأخلاق والتقوى). وستبقى كربلاء على موعد مع الثوار في كل يوم وعلى أي أرض.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

شهر محرم الحرام

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
١	.....	بداية السنة الهجرية

ويستحب في هذا اليوم الصوم وصلاة ركعتين لله سبحانه وتعالى.

١	....	رفع النبي إدريس (عليه السلام)

في هذا اليوم رفع النبي إدريس (عليه السلام) إلى السماء. وقد بعث هذا النبي بعد آدم (عليه السلام) بمائتي عام. وجمع السلطان والنبوة.

١	٤ هـ ٦ هـ	غزوة ذات الرقاع

وهي الغزوة التي وقعت في عهد الرسول (صلّى الله عليه وآله) وبقيادته ومعه ٧٠٠ نفر وسميت ذات الرقاع لأنها وقعت في أراضي كلها تلال وارتفاعات ذات أشكال وألوان مثل اللباس المرقع مما اضطر البعض إلى لف أقدامهم بالقماش من كثرة الجروح. وقد نزلت آية صلاة الخوف في هذه السنة فصلى الرسول ومن معه هذه الصلاة.

١	٢٠هـ	فتح الإسكندرية

وقد فتحها عمرو بن العاص.

١	٨١هـ	وفاة ابن الحنفية

وهو محمد بن الحنفية ابن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد اعتبرته الكيسانية إماماً وهو (مهدي) آخر الزمان، وفي عقيدتهم أن محمداً يعيش في جبل رخوى وهو من جبال اليمن وهو حي فيخرج. والحمد لله على انقراض أهل هذا المذهب.

١	....	ولادة الواقدي

في هذا اليوم ولد الواقدي والشيخ حسين والد الشيخ البهائي.

١	١٠١١هـ	وفاة الشهيد الثاني (رحمه الله)

توفي في هذا اليوم الشيخ حسن بن زين الدين المعروف بالشهيد الثاني وكان من فقهاء الإمامية وله (منتقى الجمان) و(معالم الدين) و(الاثنا عشرية) وغيرها.

٢	٦١هـ	ورود الإمام الحسين (عليه السلام) أرض كربلاء

في هذا اليوم وصل الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء فسأل: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل له: تسمى كربلاء فما أن سمع باسم كربلاء حتى قال: (اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء. ثم قال: هذا موضع كربٍ وبلاء،

هاهنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، وسفك دمائنا).

٢ ٦٥هـ وفاة ابن ورام

توفي في هذا اليوم في الحلة الشيخ ورام بن أبي فراس صاحب كتاب (تنبيه الخواطر). وعند وفاته أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فص عقيق عليه أسماء أئمته صلوات الله عليهم.

٣ ... خروج النبي يوسف (عليه السلام) من البئر

في هذا اليوم أخرج السيارة النبي يوسف (عليه السلام) من البئر.

٣ ٦١هـ ورود عمر بن سعد

في هذا اليوم ورد عمر بن سعد (عليه اللعنة) إلى كربلاء مع أربعة آلاف مقاتل وبعث إلى الإمام الحسين (عليه السلام): لماذا قدمت إلى هنا، فأجابه الإمام: كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم فأما إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم.

٥ ... عبور النبي موسى (عليه السلام)

في هذا اليوم عبر النبي موسى (عليه السلام) ومعه بني إسرائيل البحر، وغرق فيه فرعون.

٦ ٤٠٦هـ وفاة السيد الرضي

توفي في هذا اليوم في بغداد السيد الرضي وكان معروفاً بالفصاحة والبلاغة والشأن الكبير وقد دفن في كربلاء وصلى فخر الملك وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي على جسده الشريف. وللسيد الرضي كتب كثيرة منها: (مجازات القرآن)، (معاني القرآن). وله أشعار كثيرة وقالوا بأنه أشعر قريش.

٧ ٦١هـ السيطرة على العلقمي

في هذا اليوم أوكل عمر بن سعد لعمرو بن الحجاج مع ٥٠٠ فارس حراسة نهر العلقمي لمنع الإمام الحسين (عليه السلام) من الورود إلى الماء بناءً على الرسالة التي بعث بها ابن زياد.

٩ ٦١هـ يوم تاسوعاء

يوم ورود شمر بن ذي الجوشن إلى كربلاء ومعه كتاب من ابن زياد بقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وروى الكليني عن الصادق (عليه السلام): تاسوعاء وهو اليوم الذي حوصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد يتوافر الخيل وكثرتها.

١٠ ٦١هـ ليلة عاشوراء

في هذه الليلة جمع الإمام الحسين (عليه السلام) أصحابه في هذه الليلة وخطب فيهم خطبة جاء فيها: (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً) فقال له أخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً. وورد في فضيلة إحياء هذه الليلة: أنه من أحياها فكأنه عبد الله بعبادة جميع الملائكة.

١٠ ٦١هـ يوم عاشوراء

يوم شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ففي صبيحة هذا اليوم رفع الإمام الحسين (عليه السلام) يده بالدعاء قائلاً: (اللهم أنت ثقتي في كل كربٍ ورجائي في كل شدة...).

١١ ٦١هـ حمل الرؤوس

في مثل هذا اليوم وصل رأس الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة وسيرت نساء وسبايا الإمام الحسين

(عليه السلام) على نياق بلا وطاء وكأنهن أسرى الترك والروم، ومروا بهن على مصارع القتلى.

١٢ ٩٥هـ وفاة الإمام السجاد (عليه السلام)

في هذا اليوم وحسب رواية الشيخ البهائي توفي الإمام السجاد (عليه السلام).

١٤ ... وفاة صدر الدين

توفي في مثل هذا اليوم السيد صالح العاملي الأصفهاني صهر المرحوم الشيخ جناب الشيخ جعفر، ودفن في النجف الأشرف.

١٥ ٥٨٩هـ ولادة ابن طاووس

في مثل هذا اليوم ولد السيد ابن طاووس وهو من فقهاء الإمامية المعروفين.

١٦ ٢هـ تحول القبلة

على قول الكفعمي والبهائي تحولت القبلة في مثل هذا اليوم من بيت المقدس إلى الكعبة المشرّفة.

١٧ ... هجوم أصحاب الفيل على مكة

في مثل هذا اليوم قدم أصحاب الفيل (جيش إبرهة الحبشي) إلى مكة وهلكوا هناك. (والقصة معروفة لذكرها في القرآن في سورة الفيل).

١٨ ... وفاة السجاد (عليه السلام)

على رواية كانت وفاة الإمام السجاد (عليه السلام)..

١٩ ٣٦٦هـ وفاة حسن بن بويه

توفي في مثل هذا اليوم حسن بن بويه أمير العراق وهو والد عضد الدولة وعرف بالكتابة وسمي بالجاحظ الثاني.

٢١ ٢هـ زفاف الزهراء (عليها السلام)

في مساء هذا اليوم كان زفاف سيدة نساء العالمين الزهراء (عليها السلام) إلى علي (عليه السلام) (على رواية مشهورة) وورد أنه يستحب الصوم في مثل هذا اليوم لأنه جمع بين حجته وصفيته (عليهما السلام).

٢١ ٧٢٦هـ وفاة العلامة الحلي

في مثل هذا اليوم توفي ليلاً العلامة أبو منصور حسن بن الشيخ المعروف بالحلي وقد وجدوا عند وفاته ٥٠٠ كتاب بخط يده عدا من كتب غيره له..

٢١ ٤٦٠هـ وفاة الشيخ الطوسي

وهو أبو جعفر محمد بن الحسن توفي في مثل هذا اليوم في النجف الأشرف، ولقب بشيخ الطائفة ورئيس الإمامية، له تأليفات كثيرة في التفسير والأصول والفروع منها كتابه الشهير (التهذيب والاستبصار).

٢٥ ٩٥هـ شهادة الإمام زين العابدين (عليه السلام) على رواية

وهو الإمام الرابع من أئمة المسلمين (عليهم السلام)، وكان عمره ٥٧ عاماً، وقد بقي بعد واقعة كربلاء خمساً وثلاثين عاماً، وقد مُنع من الدعوة والوعظ والهداية من قبل بني أمية لذلك تفرغ الإمام (عليه السلام) إلى الزهد والعبادة الشاقة، ويصادف أيضاً ذكرى معركة القادسية سنة ١٤هـ.

٢٦ ١٤٦هـ وفاة علي بن الحسن المثلث

توفي في مثل هذا اليوم علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن (عليه السلام)، وقد لقب بـ(علي الخير) أو (علي العابد) سجنه المنصور مع والده وأعمامه عام ١٤٠هـ في المدينة حيث صفدوا بالأغلال وعذبوا تعذيباً شديداً ثم نقلوا إلى الكوفة في سجن تحت الأرض لا يتميز فيه الليل من النهار يتوضأون في مواقعهم حتى اشتدت عليهم الرائحة وكان الورم يبدأ من أقدامهم ويرتفع إلى قلوبهم وبقوا هكذا حتى ماتوا جميعاً رضوان الله عليهم. وهدم عليهم السجن الذي هو الآن مقام تزوره الناس.

٢٧ ٦٤هـ يوم الحرة

هو يوم دخول جيش الشام برئاسة الحصين بن النمير مكة المكرمة للقضاء على ابن الزبير، فأحرقوا البيت وهدموه.

٢٨ ٦٥٦هـ مقتل المستعصم

في مثل هذا اليوم قتل المستعصم على يد هولاكو فكان انقراض دولة بني العباس في العراق، قيل أن جيش هولاكو قتل أكثر من ألفين وثلاثمائة من أهل بغداد، فجرت الأنهار دماً، وصُبت في مياه دجلة.

مفاهيم إسلامية

من مفاهيم الثورة الحسينية

عقيل الأحمد

مفهوم الثأر وحقيقته

في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من المحرم وهي المروية عن الإمام الباقر (عليه السلام) والمشهورة بزيارة عاشوراء التي يقول فيها: (فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من أهل بيت محمد (صلّى الله عليه وآله)).

وفي مقطع آخر يقول: (وأن يرزقني طلب ثأري مع إمام هدىً ظاهرٍ ناطقٍ بالحقّ منكم).

وفي زيارة عاشوراء غير المشهورة، يقول: (وأسأل الله البرّ الرحيم أن يرزقني مودّتكم وأن يوفّقني للطلب بثأركم مع الإمام المنتظر الهادي من آل محمد (صلّى الله عليه وآله) وأن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة).

فما هو المقصود بطلب الثأر؟

إن المقصود من نهضة الإمام (عليه السلام) هو إحداث التغيير في روح الأمة الإسلامية بعد انتكاسها، وتبديل منهج الفساد في العقائد الذي ساد المجتمع بعد ستين عاماً من هجرة الرسول (صلّى الله عليه وآله) والعودة بها إلى فهم معاش في ظل العدالة اليقينية للقيادة الحكيمة وهي إمامة العترة الطاهرة من بيت النبوة (عليهم السلام)، وشاهد ذلك في قوله تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) (آل عمران: ١٨).

وعليه فطلب الثأر لا يفترض به الانتقام لمقتل الحسين (عليه السلام) وصحبه الكرام الذين سقطوا شهداء في واقعة الطف الأليمة، انتقاماً شخصياً بل يفترض به التواصل مع المنهج الإصلاحي لنهضته (عليه السلام).

أما حشد الباطل المتغطرس الخالي من المعرفة والموافق لأطروحة يزيد بن معاوية التي تلهج بالدعوة إلى العصبية والنعرات والإحن الجاهلية الفردية، وهو القائل تشفيّاً بعد مقتل الإمام (عليه السلام):

ليت أشياخي ببدر شهدوا　　　جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً　　　ثم قالوا يا يزيد لا تشل

فهو البادئ بطلب ثأره المقيت وإن أدّى إلى ضياع وتشتيت أمر الأمة الإسلامية، فقد كان يحمل أوزار عقدة النقص لديه كونه ابن الطلقاء في مواجهة سليل الدوحة الهاشمية مذ كان جدّه وأبيه، وهو يعلم أن أهل البيت (عليهم السلام) هم القائمون بالقسط ـ وليس غيرهم من بني أمية ـ وهم المقصودون بالآية: (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم) آل عمران:

٢١.

ولم يتورع القوم عن قتله (عليه السلام) رغم أن منهجه معهم كان سلميّاً فقد كان يعلم بأنهم قاتليه لا محالة، فأبوا إلاّ نزوله على أمر عبيد الله بن زياد والي الكوفة وإعطاء البيعة ليزيد أو مواجهة القتل صبراً، متناسين أنهم دعوه برسائلهم وكتبهم للقدوم. أفلا يشبه نهجهم هذا ما ابتدعوه مع أمير المؤمنين (عليه السلام) لإجباره على الصلح في قتاله مع المخالفين في صفّين؟ وهم يعلمون يقيناً أن الإمام (عليه السلام) لا يواري ولا يقبل البيعة، ونتيجة الأمر يعني قتله عمداً. وجزاء ذلك قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً) النساء: ٩٣.

وعلى هذا فيكون قتل الظالمين في الآخرين ليس ثأراً شخصياً ولا يعدّ إسرافاً. وقد أشار إلى ذلك أهل البيت (عليهم السلام) إشارة واضحة في عدة موارد (تجد في آخر البحث حديثاً عن كنز الطالقان) وفيه دلالة أكيدة أن المقصودين بأخذ الثأر منهم هم المعاندين لمنهج الإسلام القويم، وهم يحملون نفس أفكار الظالمين من أسلافهم لإفشال المخطط الإلهي في تحقيق العدالة الإسلامية في ربوع البسيطة، وقد عمل هؤلاء على قتل الأئمة الأطهار من ولد الإمام الحسين (عليه السلام) من بعده، ومنعهم من أخذ دورهم في تطبيق شريعة المولى.

وعند ظهور صاحب الأمر (عجّل الله فرجه الشريف) يكون القضاء على شراذم الفساد والإفساد هذه إحياءً للأنفس الصالحة التي تبغي الخير للإنسانية جمعاء، وشاهده قوله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) المائدة: ٣٢.

تآلف الأرواح المؤمنة

على طول مسيرة التاريخ، ومنذ أربعة عشر قرناً، لم تخل بقعة في طول الأرض وعرضها من حادثة تطرق مسامع البشر وتذكّرهم بواقعة الطف، وما جرى على آل الرسول (صلّى الله عليه وآله) هناك. فسجلّ الأيام والسنين حافل بمصائب الناس وآلامهم فلا يكاد يمر يوم إلا وتجري مقارنته بيوم عاشوراء، وخاصة في قلوب المؤمنين، فالحرقة واللوعة لما جرى للحسين وأهل بيته (عليهم السلام) دائمة لا تنقطع.

وليس من عجب أن الأرواح وهي الجواهر البسائط تتناظر بالجنس، وتتمنى ذلك بالعوارض، فما تعارض منها باتفاق الرأي والهوى ائتلف وما تناكر منها بمباينة الرأي والهوى اختلف، وهذا موجود حساً ومشاهدة.

بشارة الحسين (عليه السلام) لأتباعه

وقد كان الإمام الثائر (عليه السلام) مخلصاً لدينه، محباً لنبيه، مرشداً لأمته، مدركاً لعواقب الأمور على اختلاف رؤى المفكرين والمنظّرين. فقد أدرك (عليه السلام) ما لم يدركه غيره وانبرى ليحوز مرضاة ربه، بالفوز في الدرجات العلا من السبق في مضمار الشهادة والكرامة.

فهو الثائر على طاغوت زمانه وهو الذي حقق الثأر لنفسه ببثّه عوامل الثورة لملايين الخلق من شيعته على مرّ القرون. وأورد المارقين من الدين موارد الفشل والهزيمة. فقد كان خير قائد لخير أصحاب، حين خيّر أهله من عشيرته بين الفتح عند لحوقهم به وإن استشهدوا معه، وبين عدمه في حالة التخلف عنه، وعندها لا

يستطيعون أن يبلغوا ما يتمنوه من فتوح الدنيا والتمتع بها.

فعن الصادق (عليه السلام) قال: إن الحسين (عليه السلام) دعا بقرطاس وكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن علي إلى بني هاشم، أمّا بعد، فإنه من لحق بي منكم استشهد معي، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح والسلام).

آثار القتل العمد

من آثار مصيبة أهل البيت (عليهم السلام) وضوح مفهوم القتل العمد بحقهم، والإعانة عليه ليس باليد والآلة فقط بل باللسان والقلب أيضاً. فعن الصادق (عليه السلام) قال: يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطّخه بدم والناس في الحساب فيقول: يا عبد الله ما لي ولك؟ فيقول: أعنت عليّ يوم كذا وكذا بكلمة كذا فقتلت

ومن آثاره أيضاً على سبيل العموم لا الحصر:

* أولاً: الحشر مع المخالفين:

وفيها، أنه يحشر مع اليهود أو النصارى أو المجوس.

فعن الصادق (عليه السلام) في رجل قتل رجلاً مؤمناً، قال: يُقال له: مُت أي ميتة شئت، إن شئت يهودياً، وإن شئت نصرانياً، وإن شئت مجوسياً.

* ثانياً: تحمّل ذنوب المقتول:

هذا وإن القاتل يثبت الله عليه جميع ذنوب المقتول، فأي شيء يثبت للقاتل غير أن تؤخذ جميع حسناته، وتضاف إلى حسنات المقتول! وإن لم تكن له حسنات فتبدل سيئاته حسنات وتضاف إلى حسنات المقتول أيضاً. وفي حديث الإمام الباقر (عليه السلام): من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله عزّ وجلّ عليه جميع الذنوب وبرئ المقتول منها. وكذلك قوله الله عز وجل: (أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار) (المائدة: ٢٩).

فالحسين (عليه السلام) أحصر بين أمرين إما التسليم ليزيد بن معاوية في حكومته للمسلمين أو القتل. فاختار الخروج في أيام الحج على إراقة الدماء في بيت الله الحرام. فكرّمه الله سبحانه وتعالى بأن جعل قبره قبلة للمسلمين يحجّون إليه من كل مكان وفي كل زمان. ولم ينج ممّن شارك بقتله أحد، فقد قتلوا جميعاً على يد المختار الثقفي.

ولكن لم يُدرك ثأره بعد، حتى يكون الله هو المنتقم له منهم ومن الذين رضوا بقتله على مرّ الزمان. فعن الباقر (عليه السلام) حين تلا هذه الآية: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقود الأشهاد)(غافر: ٥١).

قال (عليه السلام): الحسين بن علي منهم، ولم ينصر بعد. ثم قال: والله لقد قُتل قتَلَةُ الحسين ولم يُطلب بدمه بعد.

* ثالثاً: الخزي والعذاب

لقد دلّت الشواهد على عظم شأن العترة الطاهرة، وجليل قدرهم سواء كان التأثير في قاتليهم بعد القتل مباشرة أو حين الفاجعة أو في الراضين بفعلهم بعدها سواء من يمتّ لهم بصلة أو قربى أو الأباعد المتعاطفين

معهم.

ومن تلك الشواهد ما حدث لرأس ابن زياد بعد الاقتصاص منه(في رواية مشهورة عن الترمذي) في مسجد الكوفة في الرحبة. وما حدث لجيش عمر بن سعد من قتل وانتقام على يد الثائرين التوابين. أو ما حدث لمحمد بن الأشعث من ميتة مخجلة. وقد كان مشتركاً في قتل مسلم بن عقيل في الكوفة، وفي الطف في مواجهة الإمام الحسين (عليه السلام).

*** رابعاً: فقدان الشفاعة**

ومن نتائج قتل الأولياء فقدان الشفاعة عند الأنبياء، فكيف لو كان النبي جد المقتول لأمه وابن عم أبيه؟ وقد نطق القرآن بقرابتهم في آية التطهير وسمّاهم (أهل البيت). فقد روي أن أشياخاً لبني سليم قالوا:

غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً:

أيرجو معشرٌ قتلوا حسيناً　　　شفاعة جده يوم الحساب؟

قالوا: فسألنا: منذ كم هذا في كنيستكم؟ قالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام.

وروي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: إلى الله أشكو من أمتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله لتقتلنّ ابني (يعني الحسين عليه السلام) لا أنالهم الله شفاعتي.

*** خامساً: فقدان التقوى بالتسويف**

وعندما أمر الله عباده بالتقوى في طاعة الإمام في سلمه، كما مرّ مع الإمام الحسن (صلوات الله عليه) وامتثال أمره بلزوم الطاعة جماعة كما الأمر في أداء الصلاة. كذلك بين لهم أن القتال إلى جانب أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) هو طاعة مفروضة التنفيذ لا تقبل التأخير أو العصيان. وخير شاهد هو الرسول (صلّى الله عليه وآله) إذ يقول: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) وعلى هذا فلو أطاعوهما لكان خيراً لهم من متاع الدنيا الزائلة.

ففي تأويل الإمام الصادق (عليه السلام) للآية (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم): أي مع الحسن (عليه السلام) (وأقيموا الصلاة فلما كتب عليهم القتال) مع الحسين (عليه السلام) (قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب) أي إلى خروج القائم (عليه السلام) فإن معه النصر والظفر، قال الله تعالى: (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) (النساء: ٧٧).

الطالب بالثأر من؟

وثأر الله يدرك بيد أوليائه، أما ثار أوليائه فيدرك بيد أعدائه، فمن يأخذ بثأر الله ويطلب بدم الحسين (عليه السلام)؟ إنه حفيده التاسع من ولده، صاحب الزمان (عجّل الله فرجه) وأصحابه ففي حديث الصادق (عليه السلام) أنه قال: كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضّة ـ كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة ويتمنّون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يالثارات الحسين. إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق.

وقد مدحهم الشيخ عباس القمي قائلاً:

لله قوم إذا ما الليل جنهمُ　　　قاموا من الفرش للرحمن عبّاداً

ويركبـــون مطايـــــا لا تملّهـم — إذا هم بمنــادي الصبح قد نـــادى
هم إذا ما بياض الصبــح لاح لهم — قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
هم المطيعون في الدنيــا لسيّدهم — وفي القيامة ســـادوا كلّ من سادا
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهـم — لأنــــهم جُعــــــلوا للأرض أوتادا

الثأر لا يعد إسرافاً

لمّا كان قتل أبي عبد (عليه السلام) ظلماً وعدواناً، فقد جعل الله تعالى القدرة على أخذ ثأره ونصرة وليّه ولو بعد حين. فلو أن أهل الأرض جميعهم قد رضوا عن قتله لاشتركوا بدمه ولكان قتلهم جميعاً على يد الطالب بثأره لا يعد إسرافاً.

فعن الباقر (عليه السلام) في تأويل هذه الآية: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل). أي في قتل قاتلي الحسين (عليه السلام) (إنه كان منصوراً) (الإسراء: ٣٣) قال: الحسين (عليه السلام).

وعنه (عليه السلام) أنه قال: نحن أولياؤه، والقائم منّا إذا طلب بثأر الحسين (عليه السلام) فيقتل حتى يقال: قد أسرف في القتل، (والإسراف في القتل: أن يقتل غير قاتله) وأنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل الرسول (صلّى الله عليه وآله).

ويحتمل المعنى أن الإسراف ليس من جهة الكثرة، فلو شرك جميع أهل الأرض في دمه أو رضوا به لم يكن قتلهم إسرافاً. وإنما الإسراف أن يقتل من لم يكن كذلك، وإنما نُهي عن ذلك.

ولعل المراد أن ما يسمى بالعدوان ظاهراً ليس عدواناً في الواقع بل هو موافق للعدل وإن اختلف ظاهره، فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في تأويله لقوله تعالى: (لا عدوان إلا على الظالمين) (البقرة: ١٩٣) قال: أولاد قتلة الحسين (عليه السلام).

إخبارهم (عليهم السلام) بالثأر على يد القائم (عليه السلام)

وقد يتساءل البعض: ما ذنب ذرّية الذين اشتركوا بقتل الحسين (عليه السلام) وعقوبة قتلهم على يد صاحب الأمر. وجوابه في حديث عن الرسول (صلّى الله عليه وآله): ألا وإن الله يلعنهم (يقصد قاتلي الحسن والحسين عليهما السلام) كما لعنهم (أي اليهود الذين قتلوا الأنبياء عليهم السلام).

وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكر لذلك الثأر على يد صاحب الزمان إذ يقول:

مصـــــائبُ تأبـاك من أن تُرد — فاعدد لها قبــــل مُنتابها
ســـــقى الله قائمنــــا صاحب — القيامة والناس في دأبها
هو المدرك الثأر لي يا حسين — بل لك فاصــــبر لأتعابهـا
لكـــــــل دم ألف ألفٍ ومـــا — يقصر في قتـــل أحزابها
هنالك لا ينفـــع الظالميـــن — قـــول بعذرٍ وإعتابــــها.

وفي تأويل الصادق (عليه السلام) لقوله تعالى: (فإذا جاء وعد أولاهما) قال: إذا جاء نصر الحسين بن علي (عليه السلام) (بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار) (الإسراء: ٤ و٥) قوماً يبعثهم الله قبل قيام القائم لا يدعون وتراً لآل محمد إلا أحرقوه وكان وعد الله مفعولاً.

أهم مصادر البحث:

١ - القرآن الكريم.

٢ - بحار الأنوار.

٣ - سفينة البحار.

٤ – كامل الزيارات.

٥ - مرآة الجنان.

٦ – ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٧ – مفاتيح الجنان

٨ - ومصادر أخرى.

شاعر وقصيدة

السيد رضا الهندي

السيد رضا السيد هاشم بن مير شجاعة علي النقوي الرضوي الموسوي اللكهنوئي الأصل النجفي المولد والمدفن

عبد الحسين العسكري

vحياتهv

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٠ هـ ـ كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً من الطبقة الممتازة بين شعراء عصره، انتقل مع والده إلى سامراء سنة ١٢٩٨ هـ، وهي سنة الطاعون، وعمره ثماني سنوات وبقي فيها مع والده ثلاث عشرة سنة ثم عاد مع والده إلى النجف واشتغل بطلب العلم استفادة وإفادة.

وكان له إلمام بما يسمونه علم الرياضة الروحية والأوراد والرمل والجفر أخذ ذلك عن والده واستجازه به فأجازه.

وقال في حقه صاحب الطليعة: عالم فاضل معاصر أديب شاعر، شعره من الطبقة العالية قوة ورقة وانسجاماً، إلى خلق يزري بزهر الرياض، ومن أخباره أنه عثر على بيتين كتب بخط كوفي وهما:

من ذخره وماله وفي الورى جماله　　　محمد وآله كيف تسوء حاله

vمشايخهv

قرأ على أبيه وعلى السيد محمد الطباطبائي والشيخ محمد طه نجف والشيخ حسن ابن صاحب الجواهر والملا محمد الشربياني، وربما حضر أحياناً درساً عند الشيخ ملا كاظم الخراساني، ويروي إجازة عن أبيه وعن الشيخ أسد الله الزنجاني والسيد حسن الصدر والسيد أبي الحسن الأصفهاني.

vمؤلفاتهv

ومن مؤلفاته:

١ ـ الميزان العادل بين الحق والباطل، وهي رسالة في الرد على الكتابين وقرر تدريسها في مدارس الدولة، وبعد الاحتلال الإنكليزي منع نشرها.

٢ ـ بلغة الراحل في المعتقدات والأخلاق ـ لم يتم ـ .

٣ ـ كتاب في العروض مفقود.

٤ ـ شرح الطهارة من منظومة والده في الفقه المسمى باللآلئ الكاظمية.

vشعره الحسينيv

الكثيرون الذين كتبوا عن الإمام الحسين قصائد أبّنوه بها. فكانت تتفاوت فيها القدرات الشاعرية من الشفافية والرّقة، أو استنهاض الهمم والثورة والألم والنحيب، أو استعراض الصفات المعروفة لدى الأئمة (عليهم السلام)، من الكرم والسماحة والشجاعة وغير ذلك.

ومن بين هؤلاء الشعراء رضا الهندي الشاعر الكبير الذي يمتلك شاعرية مرهفة استطاع من خلالها أن يرقّق نواصي الأبيات ويجعلها طوع يديه، وهو مع ذلك عالم قدير ومؤرخ جليل وبحّاثة شهير.

كتب السيد رضا الهندي الكثير من القصائد الحسينية، فكانت جلّها قد حُفظت في صدور خطباء المنبر الحسيني، لما فيها من الرّقة والعذوبة والحزن الذي يجلّلها من أولها إلى آخرها.

والمراثي الحسينية معروفة بعمقها الحزين الذي يجعلك تتعايش معها بشوق ولهفة، فهو عندما يكتب عن الإمام الحسين (عليه السلام) نراه يلفظ أحشاءه مع كلماته حزناً وهمّاً للواقعة العظيمة التي ألمت بآل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو عندما يرسم لك الصورة عن المعركة كأنه هو الذي يُقطّع بالسيوف، وهو الذي يعاني من تمزيق الرماح لجسده، فهو يمثّل بالجراح حين يقول:

كيف يصحو بما تقول اللواحي مَنْ سقته الهمـــوم أنكد راح

وغزته عساكر الحزن حتـــى أفردت قلبـــه من الأفـــراح

كيف تهنيني الحياة وقلـــبي بعد قتلى الطفوف دامي الجراح

فكيف لا ينزف دماً ويقطر حزناً وهو المحب الذي عاش في أجواء لا تنفك تذكّره بكل ما فيها من أدبيات في يوم كربلاء.

اليوم الذي يعتبره المكمّل للرسالة وتثبيت الفروض والسنن، وهو اليوم الذي ظهرت فيه أول ظاهرة للظلال على يدي يزيد بن معاوية (لعنه الله) بشك متهتّك سافر واضح لكل الناس فالسيد رضا يقول:

بين بيض الظّبى وسمر الأسنّة نالت القصد نفسك المطمئنــة

لك يا موضح الهدى للبـــرايا أيُ فضل على البرايا ومنّـــة

بدم النحر قد كتبت ســـطوراً أرشدتهم لكل فرض وســـنّة

كلما مرت الليـــالي تجـــلت فهي شمس تجلو ظلام الدُجنّة

كاد نبل الضلال يعمي فؤاد الـ ـدين لو لم يكن لـــه منك جُنة

ومن شعره يصف عظمة زينب (عليها السلام) وكيف استطاعت إدارة الموقف بعد عاشوراء، فيقول:

لم تلهُ عن جمع العيال وحفظهم بفراق إخـــوتها وفقد بنيها

لم أنسَ إذ هتكوا حماها فانثنت تشـــكو لواعجها إلى حاميها

تدعو فتحترق القلـــوب كأنما يرمي حشاها جمرة من فيها

فانظر كيف صوّر زينب (عليها السلام) تستنجد بالحسين (عليه السلام)، ثم بعد أن لم تجد منه جواباً لأن الأعداء صرعوه تتوجّه إلى حاميها وكافلها أبي الفضل العباس (عليه السلام) وكذلك لم تجد لها مغيثاً.

ومع أن قلبها قد اختزنت في وسطه جمرات ملتهبة، لكنها ابنة فاطمة وعلي (عليهما السلام) وقد ورثت ما عانته أمها فاطمة وما عاناه أبوها علي (عليه السلام) من شدائد جمّة، ثم كأنها تطرح سؤالاً لأخيها الحسين (عليه السلام) وتقول: من الذي يحمي عيالك في ذلة الأسر، فيعبرّ السيد رضا بقوله:

هذي نساؤك من يكون إذا سرت   في الأسر سائقها ومن حاميها
أيسوقها (زجر) بضرب متونها   و(الشمر) يحدوها بسبّ أبيها
عجباً لها بالأمس أنت تصونها   واليوم آل أمية تبديها

ثم هي تسترجع المصيبة الأشد إيلاماً وحنقةً للنفوس، إنها مصيبة أبي عبد الله (عليه السلام) عندما سلبوا منه حتى ثيابه.

فيرسم السيد رضا الهندي هذه اللوحة الحزينة فيقول:

حسرى وعز عليك أن لم يتركوا   لك من ثيابك ساتراً يكفيها
وسروا برأسك في القنا وقلوبها   تسمو إليه ووجدها يضنيها
إن أخّروه شجاه رؤية حالها   أو قدّموه فحاله يشجيها

ومن شعره أيضاً قصيدة في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) منها:

أرى عمري مؤذناً بالذهاب   تمر لياليه مرّ السحاب
وتفاجئني بيض أيامه   فتسلخ مني سواد الشباب
فمن لي إذا حان مني الحمام   ولم أستطع منه وفقاً لما بي
ومن لي إذا قلبتني الأكف   وجردني غاسلي من ثيابي

vوفاتهv

توفي السيد رضا الهندي (رحمه الله) سنة ١٣٦٢ هجرية بالسكتة القلبية في مدينة المشخاب من أقضية النجف الأشرف، فكان لوفاته صدىً محزناً في أوساط العلماء والصالحين.

وقد حُمل جثمانه على الأعناق إلى قضاء أبي صخير، ومن هناك اتجه به إلى النجف، حيث كانت جماهير المدينة بانتظار الموكب المهيب على مسافة من الطريق وقد صلّى عليه كبار علماء النجف واصطف الكثير من الوجوه وطلبة العلوم الدينية وسائر الناس.

ركن الأسرة

الإصلاح والتغيير الاجتماعي في خطاب الثورة

حيدر الجراح

تعنى السلطة عادة، بتنظيم أمور الجماعة وتوجيهها نحو الخير المشترك لمن ينضوي تحتها.. وهي (الوظيفة الاجتماعية على سن القوانين وحفظها وتطبيقها ومعاقبة من يخالفها، وهي التي تعمل على تغييرها وتطويرها كلما دعت الحاجة.

إنها الوظيفة التي لا غنى عنها لوجود الجماعة ذاتها لاستمرارها ومتابعة نشاطاتها.. من هنا بالذات، إنها تلك الوظيفة القائمة على اتخاذ المقررات التي يتوقف عليها تحقيق الأهداف التي تتابعها الجماعة، فالتنظيم والحكم والعقاب هي المهام التي تنتظر السلطة، في أية جماعة كانت)(١).

ماذا يحدث حين تنحرف هذه الوظيفة الاجتماعية عن مسارها الأخلاقي وتكرّس نفسها لخدمة فئة من أصحاب النفوذ، تتخذ من الشعب مطية لتنفيذ مآربها، وتجعلهم عبيداً وخولاً لها؟ إنها في هذه الحالة، تصبح المنتهك الأول للقوانين، والمتجاوزة والمحرفة لها، بحيث تصبح تلك القوانين ـ التي وضعت لصالح المحكومين ـ أداة طيعة لخدمة مصالح أصحاب النفوذ، ملحقة الضرر بمصالح الآخرين من الطبقات الأخرى، وتخلق مناخات للاستعباد والاسترقاق.. إنها هنا، تنفصل عن الجماعة لتصبح مدافعة عن (مصالح المستغلين، وهم الأقلية في المجتمع. ويمارسها الأشخاص الذين يصبح الحكم بالنسبة إليهم مهنة)(٢). تدر عليهم امتيازات ما أنزل الله بها من سلطان.

في ظل هذه السيادة لأقلية من الناس يسود الاستغلال والاستعباد للإنسان وامتهان كرامته، وتتحول الشرائح الاجتماعية إلى مجموعة من العبيد المنتجين لجميع ما يساهم في إدامة بقاء هذه الأقلية على رأس السلطة.

ولكن كيف تستطيع مثل هذه السلطة الاستمرار في قيادة الناس كالقطيع وإدامة زخم وجودها؟ إنها تعتمد على عنصرين رئيسيين في الدرجة الأساس:

الأول: تحصين مواقعها بمجموعة من القادة الاستبداديين، الذين يعزّزون طروحاتها الفكرية والسياسية والعسكرية، ويصبحون سيفاً مسلطاً على رؤوس العباد.

ثانياً: صناعة الجهل، التي تعزّز من وجود السلطة في مواقعها، لأن الشعوب الجاهلة عادة ما ترتضي تنفيذ القوانين الصادرة إليها بحذافيرها ودون نقاش أو مساءلة... وهذا الجهل الذي تعمل السلطة المستبدة على

---

١ ـ السلطة السياسية/ جان وليام لابار: ص١٤٢.

٢ ـ الموسوعة الفلسفية/ إشراف م. دوزستال/ ص٢٤٨.

إدامته يؤدي بمرور الزمن إلى تغييب الأمة وتزييف وعيها الجمعي واستلاب كرامتها... والشواهد كثيرة في تاريخنا العربي والإسلامي على وجود هذين العنصرين.

الإصلاح والتغيير الاجتماعي

كيف كان المشهد العام للسلطة في عام ٦١هـ وما قبلها؟

يتضح هذا المشهد، حين نعود إلى بعض نصوص مؤسس تلك السلطة، وهو معاوية بن أبي سفيان مخاطباً أهل المدينة المنورة بقوله: (لا بمحبة وليتها ـ يعني الخلافة ـ ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدةً) (٣) وهي حقيقة واقعة لا يستطيع أحد إنكارها. فالسلطة الأموية قامت ليس على إرادة الناس ورغباتهم وإنما على الاغتصاب والقهر بقوة السيف لا غيره.. ولكن هذه السلطة رغم ما حاول الأمويون إيهام الناس بأنها حق إلهي لهم، إلا أنها لم تكن حقاً شرعياً لهم في يوم من الأيام ـ وقد أشار (فلموزن) المستشرق المعروف إلى هذه الحقيقة بقوله: (وكان من السخرية بفكرة الحكومة التيوقراطية أن يظهر الأمويون ممثليها الأصليين، فهم كانوا مغتصبين وظلوا كذلك، ولم يكونوا يستندون إلا إلى قوتهم الخاصة، إلى قوة أهل الشام، ولكن قوتهم لم تستطع قط أن تصير حقاً شرعياً) (٤).

هذا الواقع الذي فرضه الأمويون من خلال إكسابه صفة الحق الإلهي، الذي يتضح من قول زياد ابن أبيه مخاطباً أهل العراق بقوله: (أيها الناس، إنّا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خوّلنا، فلنا عليكم السمع والطاعة في ما أحببنا) (٥).

أقول: هذا الواقع كان موجوداً أيضاً في عام ٦١هـ، ويمكن تلمّسه من خلال أحد النصوص، وهو قول روح ابن زنباع مخاطباً الناس الذين أبطأوا عن بيعة يزيد، حيث يقول: (إننا ندعوكم إلى من جعل الله له هذا الأمر واختصه به، وهو يزيد بن معاوية، ونحن أبناء الطعن والطاعون وفضلات الموت، وعندنا، إن أجبتم وأطعتم، من المعونة ما شئتم) (٦).

هذا الخطاب، كان هو السائد في المشهد السياسي العام في ٦١ هـ، حين رفض الإمام الحسين (عليه السلام) التعاطي معه والانضواء تحت لوائه. هذا الرفض للأمر الواقع، كان جزءاً من الوظيفة الربانية للإمام الحسين (عليه السلام) في تصحيح الانحراف الذي وقع في الأمة الإسلامية، وكشف شخصية الحاكم من خلال طرح مواصفاته وخصائصه الفكرية والقيادية التي لم تكن واحدة من تلك الخصائص الحقة موجودة في يزيد وعليه كان ما جرى في ٦١هـ هو كشف للزيف والتضليل الذي مورس بحق المسلمين سنين طويلة، وكان نهوضاً مباركاً لتصحيح الانحراف وتقويم الارتداد الذي مني به الإسلام على يد معاوية وابنه من بعده.

نجد هذه الرؤية في كلام الحسين (عليه السلام) وقد زار قبر جده (صلّى الله عليه وآله) في ليلته الثانية في

---

٣ ـ العقد الفريد/ ابن عبد ربه الأندلسي/ ج٤/ ص١٤٧.

٤ ـ تاريخ الدولة العربية/ ص٦٠.

٥ ـ البيان والتبيين/ الجاحظ/ ج٢ ص٢٤٤.

٦ ـ البيان والتبيين/ الجاحظ/ ج١ ص٢٠٣.

المدينة حيث قال (عليه السلام): (اللهم إن هذا قبر نبيك محمد (صلّى الله عليه وآله) وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر، وإني أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق هذا القبر ومن فيه إلا اخترت لي من أمري ما هو لك رضىً ولرسولك رضىً وللمؤمنين رضىً) (٧).

ويتأكد هذا المطلب الإصلاحي أكثر في وصيته (عليه السلام) التي كتبها إلى أخيه محمد بن الحنفية قبيل مغادرته المدينة، حيث يبين فيها سبب خروجه وهو الإصلاح والأمر بالمعروف (ثم دعا الحسين (عليه السلام) بدواة وبياض وكتب فيها هذه الوصية لأخيه محمد:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد بن علي المعروف بابن الحنفية، إن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.. إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت أطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (صلّى الله عليه وآله)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد، وسيرة أبي علي بن أبي طالب...) (٨).

ولكن.. كيف كانت سيرة جده (صلّى الله عليه وآله) وأبيه (عليه السلام)؟

كانت سيرة وسياسة ترتقي بالإنسان وتحرره من جميع السلطات التي يمكن أن يفرضها إنسان آخر عليه تحت أي مسمى كان..

كانت سيرة تهدف إلى تطبيق سلطة الإسلام في المجتمع، وتحرير الإنسان من كل أنواع الولاء للآخرين وإبقاء الولاء لله تعالى..

وبمعنى آخر، كانت سيرة جده (صلّى الله عليه وآله) وأبيه (عليه السلام) تبرز أن طاعة الإنسان للممسك بزمام السلطة تكون محرمة ما لم تكن هذه الطاعة انصياعاً لما أمر به الله تعالى، ومن هنا، فإن كل أنواع الحقوق والامتيازات وكل صنوف الاستبداد والتحكيم، وكل أشكال السلطة تكون محرمة، ما لم تكن متفقة مع ما رسمه الله تعالى لعباده، وما رسمه واضح وبسيط، وهو يقضي بأن الإنسان حر لا قيد على سلوكه إلا أحكام الله وحدوده التي فصّلها في القرآن وبلغ بها جد الحسين (صلّى الله عليه وآله) وهي الحد الأدنى الضروري لضمان استمرار المجتمع البشري وازدهاره وهذا يعني زوال السلطة البشرية بكل مؤسساتها الوضعية لتحل مكانها سلطة الله في الأرض.

ومن أجل إعادة سلطة الله وحكم القرآن، قام الحسين (عليه السلام) بثورته ليسير بسيرة جده (صلّى الله عليه وآله) وأبيه (عليه السلام) اللذين جسّدا النموذج الذي أراده الله للإنسان في موضوع السلطة فأقاما الحدود بكل وعي وصدق حيث أمكن ذلك، وسعيا باستمرار لجعل إقامتها ممكنة حيث تعذرت..

وهذا ما يمكن قراءته في كتابه (عليه السلام) إلى أهل الكوفة رداً على كتبهم وفيه يخبرهم بإرسال مسلم بن عقيل، حيث يقول في ضمن ما كتبه: (.. فلعمري ما الإمام العامل بالكتاب القائم بالقسط، كالذي يحكم بغير الحق

---

٧ - مقتل الحسين (عليه السلام)/ المقرّم/ ص١٤٨.

٨ - مقتل الحسين (عليه السلام)/ الخوارزمي/ ج١ ص١٨٨.

ولا يهتدي سبيلاً) ([9]).. وهذا التوجه أكّده مسلم بن عقيل في محاورته مع عبيد الله بن زياد وقد اتهم مسلماً بالفرقة بين المسلمين حين قال له ابن زياد: أريد أن تخبرني يا بن عقيل لماذا أتيت أهل هذا البلد وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة، فأردت أن تفرق عليهم أمرهم وتجعل بعضهم على بعض.. فقال له مسلم: ليس لذلك أتيت، ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم، وأن معاوية حكم فيها ظلماً بغير رضىً منهم، وغلبهم على ثغورهم التي أفاء الله بها عليهم، وأن عاملهم يتجبّر ويعمل أعمال كسرى وقيصر، فأتينا لنأمر بالعدل، وندعو إلى الحكم بكتاب الله إذ كنا أهله) ([10]).

ما مرّ من كلمات للحسين (عليه السلام) أو لسفيره مسلم بن عقيل، كانت تفصح بجلاء عمّا كان يهدف إليه من خروجه، وتسلط الضوء باهراً على فلسفة الحسين (عليه السلام) الممتلئة حباً بالإنسان الذي قلده الله الخلافة في الأرض..

إن هذا الحب للإنسان من قبل الحسين (عليه السلام) والتزامه بخلاصه وسعادته، من خلال القيام بهذه النهضة المباركة تبرز في أجمل صورها عندما بكى (عليه السلام) وهو ينظر إلى جيش عمر بن سعد، فسألته أخته زينب (عليها السلام): (أتبكي يا أخي؟ فقال: والله ما على نفسي بكيت، بل على دخول هذه الجموع إلى النار.. لقد كان (عليه السلام) يبكي لدخول أعدائه النار، وهو الذي كان يسعى لإقامة مجتمع الانعتاق والتحرر على الأرض، مجتمع الحرية والعدالة والمساواة..

وإذا كان الحسين (عليه السلام) قد استشهد وأصحابه دون تحقيق تلك الأهداف التي خرج من أجلها، فإنه قد أودع ما كان يسعى إليه في ضمير الإسلام والمسلمين، والذي دائماً ما ينحني ـ هذا الضمير ـ إجلالاً وإكباراً لتلك الوقفة، كلما أفاق من غفوته أو انتفض في وجه جبروت التقليد المتوارث منذ فجر الإسلام وحتى اليوم، وهذا ما يبدو واضحاً من مراجعة ما سطره الذين ساروا على درب الحسين (عليه السلام) مقتدين خطاه وسبيله...

---

[9] ـ م. ن/ج١/ص١٩٥.

[10] ـ م.ن/ج١/ص٢١٣.

ركن الأسرة

الطفولة وامتداداتها في ثورة الطف

محمد محسن العيد

الطفل أقرب بفطرته للسلامة والكمال منه إلى التشويه، فالطفل أصلاً يولد على الفطرة، وما أحسن الفطرة وهي تتغذى بمضمون مشيئة الله تعالى في ثورة الحسين (عليه السلام) خياراً لحفظ الدين واستقامته، ذلك بسبب تلابس الفطرة السليمة بالدين الحق المستقيم.

فعندما كنا أطفالاً كنا نراقب الشعائر الحسينية، التي كانت تقام على قدم وساق في محلات وأطراف وقرى المدن في جنوب العراق، بل ونشارك بالممكن الذي تسمح به أعمارنا وما يناسبها.. وكنا نحضر مجالس العزاء ومحاضرات القرّاء المشهورين، حتى وإن كانت في أماكن بعيدة عن محلاتنا.

وإني لأتذكر جيداً وبوضوح، مشاهد كانت تتكرر في عاشوراء وفي الأربعين (الأنصار)، حين كانت تؤجر قطارات بالكامل من قبل المواكب، تسمى قطارات الأنصار تنطلق من البصرة والناصرية إلى كربلاء، ولا زلت أتذكر تلك الجماهير ووفود الأنصار، والأعلام واللافتات تخرج من أبواب العربات، وأسمع تلك الوفود تهتف بالشعارات منها:

يا حسين أبداً ما ننساك بحبك حفظ الدين ونشره
نحيي الإسلام بذكراك تبقى القائد وأنت الفكره

وكثير من أمثال هذه الشعارات كنا نرددها دون أن ندرك عمق معانيها، ولكنها بالتأكيد كانت تأخذ حيّزاً في تعابيرنا اللغوية والسلوكية يوماً بعد يوم، حتى أنها صارت بالنسبة لنا ركناً أساسياً في توجيه عقيدتنا وديننا بالكامل لاستيعاب معاني شعارات وشعائر النهضة الحسينية المباركة.. ولقد أكّد الواقع صدق ارتباط معاني قوة العقيدة وتوجهها وانتساخها ديناً لله تعالى في النفوس من خلال فترات الطفولة.. فتلك الفترة هي البيئة التي تنبت بها بذرة العقيدة.

ويعدّ عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي معتدلاً، مع أنه نشأ في بيئة الحقد على أهل البيت (عليهم السلام). فعندما جاء لمركز السلطة وصار خليفة منع سب الإمام علي (عليه السلام)، الذي كان سنة في الخلافة الأموية طيلة أربعين عاماً لا يستطيع أن يتجاوزها الخطيب على كل منابر العهد الأموي.

ولقد منع السب على المنابر وأعاد جزءاً من الاعتبار لآل البيت (صلوات الله عليهم). ويعزى سبب هذا التغيّر إلى المعلم الذي كان يعلم عمر بن عبد العزيز في طفولته، حيث كان ذلك المعلم منصفاً في عقيدته إذ كان يدين بها لله وحده. والظاهر أنه كان يلمح بين الحين والحين إلى عدم شرعية هذا السب الذي كان يتلهى به الأطفال آنذاك أو قد يصرح بأنه إثم عظيم وبطريقة ذكية أثرت في نفس الطفل عمر ليكون فيما بعد الخليفة

المعتدل.

وقد تجاوزت بنا السنون مرحلة الطفولة، وقفز إلى السلطة من منع الشعائر الحسينية وعلى مدى سنين خلت، وكنت أتصور أن الأطفال قد حرموا من نعمة كبيرة، حلت محلها نقمة كبيرة؛ لكن الذي حصل من بقاء التعزية على خوف من الظالم أو بعض الشعائر التي لم يجد لها المانعون سبيلاً، أن هؤلاء الأطفال صاروا أشد التصاقاً بمعرفة الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته، وأطفال العراق لا زالوا رغم القهر والمنع يتظاهرون ليالي محرم العشر ويحيون ليلة العاشر من محرم (عاشوراء)، بل أن الجيل الذي يعمّر المساجد اليوم والذي ملأ الساحات والشوارع وأرهب الطاغوت، هو ذاته جيل فترة المنع لشعائر الحسين (عليه السلام)، أي هو جيل الفترة التي كانت الشعائر الحسينية فيها من التعزية العلنية واللطم والسير مشياً لزيارة الحسين (عليه السلام) تعد من الجرائم التي يعاقب عليها قانون الطغاة بالسجن أو بالإعدام.

إن محبة الحسين (عليه السلام) خاصة لخاصة أولياء الله تعالى.. فقد قال المصطفى (صلّى الله عليه وآله): (إن للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة)(١١). وقال (صلّى الله عليه وآله): (إن لولدي الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد إلى يوم القيامة) (١٢).

والناس إنما يتعلمون باكتساب الحقائق، أما الذي يمتلك محبة الإمام الحسين (عليه السلام) بصدق فقد امتلك في نفسه ما يسمو على العلم، لأن في تلك المحبة كل الخير إذا كانت بقصد القربى إلى الله تعالى دون ضميمة.

فحري بالمنصف في دينه وعقيدته أن يعلّم طفله محبة الإمام الحسين (عليه السلام)، دون منفعة، ودون استلاب بالدونية أو الفوقية ودون رياء، وليعرف أطفالنا أن الإمام الحسين (عليه السلام) وأطفاله تميّزوا بحب الله تعالى وقدموا أنفسهم قرباناً له ولحفظ دينه واستقامته. وأن الجزء الأكبر من المصيبة تحملها أطفال الحسين قتلاً، وخوفاً وجوعاً وعطشاً وسلباً وسبياً، بل وهياماً في الصحراء.

هذا عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، من أطفال ثورة الحسين (عليه السلام) رأى هذا الطفل عمه الإمام الحسين (عليه السلام) عندما خرّ صريعاً إلى الأرض وبه رمق، فأفلت من يدي عمته (عليها السلام) وجاء إلى عمه الحسين (عليه السلام) وجلس في حجره، وعندما همّ بحر بن كعب بضرب الإمام الحسين (عليه السلام)، قال له عبد الله: يا بن الخبيثة أتضرب عمي الحسين واتقى الضربة بيده اليمنى فقطعت من المرفق، فصاح عبد الله: يا عم لقد قطعوا يميني.. والتفت إليه الإمام الحسين (عليه السلام) يهون عليه فجاءه سهم من حرملة بن كاهل الأسدي فذبحه في حجر عمه الحسين (عليه السلام).

وهذه الطفلة رقية بنت الإمام الحسين (عليه السلام)، ذات القبة التي تطاول السماء اليوم والتي تجاور المسجد الأموي بدمشق، هي الأخرى لها قصة المحنة التي نقلتها لعالم أبيها الخالد عند المليك المقتدر.

فلقد رأت هذه الطفلة وهي في خربة السبي مع سبايا الإمام الحسين (عليه السلام) في الشام أباها الحسين (عليه السلام) في المنام، فاستيقظت وهي تطلبه واشتد طلبها وعويلها على أبيها وضج معها العيال كلهم

---

١١ ـ علي قادر الحسني (مصائب رأس سيد شباب أهل الجنة) نقلاً عن بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٧، والخرائج والجرائح: ج٢ ص٨٤١.

١٢ ـ نفس المصدر: ص١٦.

بالبكاء، وسمع يزيد بذلك فأمر بإرسال الرأس إليها لتراه.

وقد قدم إليها الرأس بطست مغطى بمنديل، فقالت: لا أريد طعاماً بل أريد أبي، فقالوا لها: هذا أبوك ورفعوا المنديل، وما أن رأت رقية رأس أبيها حتى ألقت بنفسها عليه واحتضنته تقبله، وما هي إلا برهة حتى قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) لعمته زينب (عليها السلام): عمتي نحّي الطفلة فإنها قد فارقت الحياة.

هذه هي نفوس أطفال الحسين (عليه السلام)، ونفوس أطفال أشياعهم جُبلت بمحبة أهل بيت النبوة فغدت لا تطيق إلا معاني السمو في حياتها ومماتها.

ولقد أراد الطاغية يزيد أن يتسلى في إظهار قوة ابنه خالد مع أحد أطفال الإمام الحسين (عليه السلام) السبايا، وقد أنهكه ما روّعه من قتل أبيه وأهله، وما حلّ به من سبي؛ فدعا يزيد طفل الإمام الحسين (عليه السلام) للمصارعة مع ابنه خالد أمام من كان يحضر في بلاط يزيد.

قال يزيد لطفل الإمام الحسين (عليه السلام): تعال فصارع ولدي خالداً هذا.

قال طفل الإمام الحسين (عليه السلام): أنا لا أصارع، ولكن إن شئت فأعطني مدية وأعطه مدية، فإن قتلني ألحقني بجدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الجنة، وإن قتلته ألحقته بجده معاوية أو أبو سفيان.

فرفض يزيد ممتعضاً من هذا الرد.

فقال له أحد الحاضرين متملقاً: لم رفضت فإن خالداً أقوى منه؟

قال يزيد: أتريده أن يقتل خالداً، إنه ابن علي، فالحية لا تلد إلا الحية.

وهذا أحمد بن مسلم بن عقيل، وقد هام وهو طفل على وجهه في الصحراء بعد هجوم خيل ابن زياد على مخيم الحسين فاراً ليجد قرية ضيّفه فيها أحد الوجهاء حتى إذ سمع بثورة المختار أعلم مضيّفه أنه يريد القدوم على المختار.

وعندما حضر وسلّم على المختار بقي واقفاً، فقال له المختار (رض): اجلس يا بني، قال: أجلس من حيث أنا أم من حيث أنت؟ قال له: بل من حيث أنت؛ فجاء حتى جلس بجنب المختار، فسأله المختار من هو ومن يكون؟ قال له أحمد: أنا من آل النبي والحسين (عليه السلام)؛ أنا أحمد بن مسلم بن عقيل، فنهض المختار وقبّله وقبل يديه وكرّمه بما يليق به، ثم تبعاً لرغبة أحمد أرسل معه جماعة ليوصلوه إلى المدينة المنورة حيث أهله.

وذاك الطفل الذي ألبسته أمه لامة حربه وأرسلته للإمام الحسين (عليه السلام)، ليطلب الإذن بالبروز إلى الحرب، وقد رآه الإمام الحسين (عليه السلام)، فقال لبعض أصحابه: إن أباه قتل في الحملة الأولى وأكره أن تثكل به أمه، فجاء يسعى إلى الإمام الحسين (عليه السلام) لئلا يصده أصحاب الإمام (عليه السلام)، وهو يقول:

سيدي أبا عبد الله إن أمي هي التي ألبستني لامة حربي وهي التي أرسلتني لأموت دونك.

هذه شذرات من معاني الطفولة في وهج ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وامتداداتها، فإن لها في النفس جذوراً متأصلة في النفوس بغض النظر عن مكانها وزمانها.

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لما أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه: وددت لو أن أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك.

فقال له (عليه السلام): أهوى أخيك معنا؟

فقال: نعم.

قال (عليه السلام): فقد شهدنا.. ولقد شهدنا في معسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان([١٣]).

والذين سيرعف بهم الزمان ليسوا أطفالاً، بل هم لم يولدوا بعد واعدون بمحبة علي والحسين يقوى بهم الدين.. فالدين الحق يحمله أنصار الحسين وأحباب علي (عليهما السلام).

---

[١٣] ـ نهج البلاغة، محمد عبدة: ج٤ ص٤٤.

ركن الأسرة

المرأة في الثورة الحسينية

العقيلة زينب (عليها السلام) نموذجاً

محمد خالد

تحظى دراسة الثورة الحسينية والمرأة باهتمام كبير من خلال بلورة المفهوم الحقيقي للكيان الإنساني المتفاعل عبر مرحلة صعبة من التاريخ تجاوزت أصعب مرحلة من الصراع عن طريق النموذج الذي أراده الله واختاره ليصبح القدوة والمثال الأعلى، وعلى هذا الأساس لابدّ من دراسة نموذجية للمبادئ السامية من خلال المثل الأعلى والقدوة الكبرى وخير نموذج يصلح لأن يكون مدرسة للمرأة المؤمنة والمجاهدة هو سيدتنا الحوراء زينب (عليها السلام).

رؤية في مواقف الحوراء (عليها السلام)

لا نستطيع الحديث عن هذه المدرسة بكل أبعادها في موضوع واحد، باعتبار أن دراسة المكونات الخلقية والأخلاقية للسيدة زينب (عليها السلام) يفيدنا في معرفة شروط العصمة الفعلية. ابتداءً بسلسلة من المواقف كالصبر والجهاد، وظاهرة التأثير على المستوى السياسي والإنساني والعبادي، فكيف نستطيع الاستفادة من هذا عبر بلورة مفاهيم عدة في الاستدلالات الفقهية التي تحتاج إليها دراساتنا العقائدية خصوصاً في مثل هذه الأيام؟

وللإجابة على كيفية الاستفادة في دراسة مثل هذه الموضوعات نحتاج إلى تحليل أبرز المعطيات والمواقف للاستدلال من خلالها على معرفة السبيل إلى النجاة في مواجهة مخاطر التحدي الحالي الذي تعيشه أمتنا الإسلامية بشكل خاص.

فنحن نقرأ تاريخ السيدة الحوراء وظروف التحدي كتاريخ محض، لكننا نفتقر إلى كيفية صياغة المفاهيم الأساسية لحركة الحوراء ومواقفها من خلال هذا التاريخ في مناهجنا الحالية للعمل وفقه وتجسيده بطريقة تنسجم مع رؤيتنا العقائدية من خلال الاستشهاد بالفعل النموذجي ليصبح معنىً من معاني النهضة الإنسانية المشرقة بما يمنحنا معدننا الأصيل.

شهادة في معاني القيم

قامت السيدة زينب (عليها السلام) بدورها الإعلامي التربوي لكي تجسد مفهوم الثورة والجهاد ووقفت لتحمل المأساة بين جثث الضحايا والشهداء ولتنبثق اللحظة التي تشهد أعظم مأساة في التاريخ... كانت في

ساحة الجهاد لكي تبقى وتزهو في نفوس المؤمنين خطيبة تدعو لمدرسة الإمامة الخالدة. في الخامسة من عمرها ودعت جدها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى... وما ضحكت أمها الزهراء بعد وفاة والدها أمير المؤمنين (عليه السلام) لتحل محلها أم المصائب السيدة الحوراء (عليها السلام) تلك المرأة الصبورة التي أبدت موقفاً شجاعاً وتجرعت مرارة الصراع ولم تتوان لحظة واحدة عن حمل الأمانة الثقيلة للمنهج الذي أراده الله وبلّغ به رسوله الكريم (صلّى الله عليه وآله).

ابتدأت المرحلة الأولى من حياة السيدة زينب (عليها السلام) في حياة والدها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لتعقبها مرحلة جديدة من الزمن تجسدت في عصر يزيد.

ولكي تتم الإحاطة بأسس العصمة الفعلية للحوراء (عليها السلام) لابد من تسليط الضوء حول موضع ولادتها (عليها السلام) وبداية هذه العصمة.

الواقع الاجتماعي للحوراء زينب (عليها السلام)

نشأت السيدة زينب وترعرعت في أحضان النبوة، فكانت خير حفيدة لرسول الله محمد (صلّى الله عليه وآله) وخير خلف للإمام علي (عليه السلام) وخير شقيقة لسيد شباب أهل الجنة، وقد أكد الإسلام على مسألة الرضاعة واختيار النطفة وهاتان تعدان من المقومات الأساسية لشروط الأسرة الإيمانية ...

والأسرة الصالحة التي أرادها الله والإسلام. ولا نحتاج إلى تفصيل في هذا المقام... إذ أكد الله في كتابه المبارك على أفضلية أهل البيت في سورة المباهلة. وكذلك ما ورد في حديث الكساء المشهور.

إذن فهي عريقة الأسرة المحمدية.. الأسرة التي أرادها الله لأن تجمع بين مجد النسب وعفة الطهارة فكانت الرمز الذي أضاء سماء ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الطفوف، يوم قامت بعهد الجهاد الأكبر الذي جمع بين محنة المواجهة وظروف الصراع. فكيف جسدت سيدتنا الحوراء هذه المواقف؟

الجانب الجهادي للسيدة زينب (عليها السلام)

لقد أوصى إليها الإمام الحسين (عليه السلام) قبل بداية المعركة. فكانت خير وصي في حفظ الإمامة.. فيوم بقي الأطفال .. وبقي العيال بعد وفاة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) بلا مأوى جمعتهم في خيمة واحدة وراحت تدعو بالصبر إلى الله ولم تترك الصلاة لحظة واحدة فقامت مقام الأم الحنون والمرأة المقاتلة والمعلمة الحليمة.

وربّ سائل يسأل ما هو موقف الإمام زين العابدين (عليه السلام) بعد أن رحل الحسين (عليه السلام) إلى جوار ربه؟ والحقيقة أن الإمام زين العابدين لم يقف مكتوف الأيدي تجاه ما وقع ولم يتوان لحظة واحدة عن محاربة جيش يزيد.

لقد أراد سيد الشهداء أن يكون الإمام السجاد (عليه السلام) ذخراً للعائلة الهاشمية حفاظاً عليه من كيد بني أمية الذين لم يتورعوا لحظة واحدة عن إيذاء أهل البيت ومحاولات إذلالهم.

فكان الإمام السجاد (عليه السلام) رمزاً للصبر في المحافظة على كيان الإمامة التي أرادوا لها الانحناء. فكان من واجبها (عليها السلام) أن تقوم بمهمتين: الأولى: أن تحفظ الإمام السجاد (عليه السلام) والثانية: أن تحفظ

العيال والأطفال. من هنا انطلقت مهماتها الشرعية والدينية لتبلور الموقف السياسي من خلال جملة من الالتزامات أولها الصبر من خلال العبادة وهذا ما ورد في حديث العصمة في كتابه سبحانه وتعالى: (السائحون والراكعون...) فما تركت العبادة لحظة واحدة لمواجهة أعباء الموقف الذي كان يتطلب منها الوقوف بوجه يزيد أولاً ونعي سيد الشهداء ثانياً.

لذا كان عليها (عليها السلام) أن تبتدئ بمواجهة الظالم أولاً وتنطلق إلى شقيقها ثانياً، فأي مخلوق يستطيع أن يواجه مثل هذه المحنة؟!

لذا انطلقت الحوراء (عليها السلام) تدعو ربها أولاً: (ربنا تقبل منا هذا القربان) لتواجه يزيد بكفره واستبداده وهي في أحلك المواقف.

الجانب العبادي

بقيت زينب (عليها السلام) محافظة على شروط المرأة العابدة الناصحة للإسلام والمنهج، وهي تعيش في ظل القدسية الإلهية. لقد تجسد اليقين في محنة زينب فلم تنقطع عن العبادة وهي في أحلك الظروف وما أصعب تلك الليالي التي أحاطت بها ظروف أكبر مجزرة في التاريخ وأكبر طغيان في العالم.

فكانت تناجي الله وهي أسيرة تتبعها خطوات الحزن والنكد فانطلقت إلى الكوفة ومنها إلى الشام أسيرة فكيف تحملت الحوراء (عليها السلام) مثل هذه المواقف وهي بنت أمير المؤمنين، وبنت رسول الله وشقيقة سيد شباب أهل الجنة. الأسرة المحمدية تجد نفسها أسيرة بيد عدو لئيم النسب والأصل، يزيد بن معاوية ومع هذا فتراها صابرة عابدة تصلي الصلاة الواجبة والنوافل، وتواجه الطغاة.

من هنا كان الصبر سمة للجهاد الأكبر، سمة تجسدت من خلال جانب المواجهة وجانب العبادة لتصبح مفهوماً عبادياً لامرأة وقفت تتحدى ذلة الأسر وذلة الوقوف بين أعداء الله. وبهذا فقد بلورت أكثر من موقف، وقد وفت بعهدها مع الله ومع ما أراده سيد الشهداء، ثأر الله في الأرض.

ولهذا فقد كانت كنيتها أم المصائب وأم المكارم وكيف لا وهي ابنة فاطمة الزهراء (عليها السلام)! تلك التي تحدّت منعطف الصراع بين أخطر مرحلتين من مراحل التاريخ هما النبوة والإمامة. مرحلة استشهدت فيها فاطمة مكبلة بالجراح من أجل الحفاظ على أمير المؤمنين (عليه السلام).. الحفاظ على عصب الإمامة وشريانها.

من هنا يمكننا صياغة مفهوم آخر نعتمد عليه كأساس لبناء المرأة الجهادية، والمرأة الحسينية بالذات.

المفهوم الجهادي للمرأة

إن كلمة الجهاد في الإسلام لها مصاديق كثيرة من ضمنها الدور الفعال الذي يقوم به المرء من أجل ما نسميه بالنماء والخير، فكل ما فيه خير يعد جهاداً والخير هنا هو خير لمنهج الصلاح والإصلاح. فعندما نجد امرأة تحمل من مقدمات الإيمان لكي تجسدها في أسرتها، نعدها مجاهدة لأن مفهوم الجهاد مبني على النية ونية التقرب إلى الله مقدمة لمصداق الجهاد ومن هنا فقد أقر الإسلام للمرأة هذا المصداق واعتبر فترة حملها جهاداً واعتبر إيمانها بالإسلام جهاداً فكيف تجسد المرأة مفهوم الجهاد بلغة الإسلام لكي تصل إلى ما أراده الله سبحانه وتعالى في منهجه الكريم؟

نحن نمتلك تاريخ مليء بالشواهد الحقيقية التي أرست النظرة المنهجية الصحيحة للمرأة كما أن هنالك مرتكزات لهذا الكيان الإنساني العظيم أي لهذا العامل الذي جعله الله منطلقاً للصلاح.

إذن لقد مارست المرأة في معركة الطف دوراً كان مشهوداً من قبل المؤرخين في العالم أجمع.

وخير من قام بهذا الدور سيدتنا زينب في تحدّيها ليزيد بن معاوية عندما قال لها: ما رأيت صنع الله بأخيك؟ قالت: ما رأيت إلا جميلاً ...

لقد تحدّت أكبر طاغية في العالم وهي في قصره أسيرة وقد قتل أخيها لتنظر إلى السماء وتدعو الله أن يتقبل جهاد شقيقها سيد الشهداء.

لقد وقفت السيدة زينب لتسجل لنا تاريخاً حافلاً بالمواقف البطولية التي تشهد مفردات كثيرة في معاني الجهاد القائم على الصبر من خلال العبادة والتحدي من خلال المواجهة، فتوفرت جميع المصاديق التي لم يرتق إليها أعظم مخلوق في العالم. بعد أن جمعت (عليها السلام) بين صفات الأم الصابرة والمرأة المحاربة، وبين صفات المؤمنة والمعلمة.

فكيف يمكننا لأن نؤسس مدرسة تجمع هذه الصفات في مجتمعاتنا الحديثة هذه؟ وكيف لنا أن نجمع بين مفاهيم الصبر والجهاد...؟ كيف لنا أن نجمع بين ما أراده الله والإسلام وبين مواجهة التحدي الذي يفرضه علينا الغرب هذه الأيام...؟ كيف لنا أن نتصدى لمحنة العولمة، هذه الظاهرة الخطيرة التي تغزو العالم بمفرداتها وعلى كل الأصعدة لكي تنتزع منا كل القيم الحقيقية التي وضعها لنا الإسلام لنتجاوز التاريخ والدين والأخلاق؟ كيف لنا أن نؤسس مجتمعاً تسوده أخلاق مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لكي نحتذي بهم ونسير على خطاهم لنكون قد تجاوزنا مرحلة خطيرة؟ وما هي المقومات التي ينبغي مراعاتها للوصول إلى معالم المجتمع الصحيح؟

لذلك يؤكد الإمام الشيرازي (دام ظله) ـ كما أراد منهجنا الإسلامي ـ على أهمية المواظبة على زيارة الأئمة كونها الطريقة والوسيلة التي نستطيع من خلالها بناء أنفسنا.

أسس النهج الرسالي للسيدة زينب (عليها السلام)

لا شك أن الأسس التي اعتمدها الإسلام اصطادها الغرب لكي يزيفها ويصنع منها قوالب جديدة كما هو الحال مع مواردنا الخام كالنفط وباقي المعادن، فهو يستوردها كموارد ليصنع منها آلية جديدة ويصدرها بطريقته الإعلامية التي اعتمدت على غسيل الدماغ..

فكيف لنا أن نرتقي إلى مرتبة نفرض فيها أنفسنا على العالم؟ ونحن نمتلك مقومات هذا الارتقاء بكل مصاديقه، بما يوفر لنا الحصانة الكفيلة بتقدم الإسلام والحفاظ عليه؟ لاشك أن هناك جملة من العوامل الأساسية التي ينبغي لنا مراعاتها:

١ ـ بناء روابط إسلامية أو مدارس دينية تصدر نشراتها ودورياتها لتثقيف المرأة بشكل فاعل ما يجعلها تصل إلى مرتبة التفقه بأحكام الدين وشرائط المنهج. والاعتماد على الوسائل البصرية والسمعية التي تصب في هذا المجال.

٢ ـ التزام وتبني موارد الخلل الحاصلة للمجتمع وتفعيل الدور المناط بعمل المؤسسات المختصة بذلك.

٣ ـ تكثيف برامج الأمومة والرعاية والتأكيد على الجوانب الخلقية التي أرادها الله في كتابه المبارك وما

أكّده الرسول وأهل بيته الأطهار من مسألة الرضاعة الطبيعية للأم. ودورها في أهمية البناء الخَلقي والخُلقي للنشء الجديد.

٤ ـ تثقيف وتعبئة المجتمع بأهمية احترام المرأة وتقديسها كون هذا الاحترام جزء لا يتجزأ من عقيدتنا الإسلامية.

٥ ـ دور المنبر الحسيني في هذا المورد لما يتميز به من خصوصية إعلامية تخاطب الإحساس والعقل من خلال التثقيف بمواقف المرأة المسلمة... والمرأة المجاهدة. والتأكيد على مواقف المرأة في معركة الطف الخالدة.

إذ أننا بحاجة إلى التفقه بأخلاق المرأة في معركة الطف وهذا ما لم تحط به دراساتنا الاجتماعية الحديثة مما شكل نقصاً واضحاً.

٦ ـ الاستفادة من آراء الفقهاء والعلماء في هذا المورد وإظهار أهمية الحجاب بالنسبة للمرأة وكونها جزءاً من شروط هذا الالتزام.

المراجع

١ ـ السيدة زينب عالمة غير معلمة. للإمام الشيرازي. مركز الرسول الأعظم. ط١، ١٩٩٩.

٢ ـ أهل البيت. العدد ٣ مايس ١٩٩٤.

٣ ـ المرشد. العددان ٩ و ١٠. دار المجتبى للطباعة والنشر. ط ١٩٩٨.

ركن الأسرة

المنبر النسائي بين الواقع والطموح

إيهاب الرماحي

مما لا شك فيه أن المرأة قد لعبت دوراً مهماً في الكثير من الأحداث التاريخية بصورة مباشرة عبر توليها قيادة الحكم وما يتطلبه ذلك من ممارسات عملية على المستوى السياسي من خلال الإمساك بخيوط اللعبة القيادية، والمستوى العسكري عبر قيادة الجيش، حيث لا تزال بعض الأسماء مثل بلقيس ملكة سبأ وزنوبيا ملكة تدمر لامعة في التاريخ القديم.

وقد لعب العديد من النساء وبصورة غير مباشرة في بعض الأحداث التاريخية من خلال الوقوف إلى جانب زوجها ومساعدته في إدارة سدة الحكم إن لم تكن في بعض الفترات الحاكم الفعلي لهذه الدولة أو تلك تقودها من وراء الكواليس، وليس غريباً أن يقال وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة.

كما كانت المرأة السند القوي لكثير من الأنبياء (عليهم السلام) في تبليغ رسالاتهم السماوية مثل السيدة خديجة (رضي الله عنها) من خلال وقوفها إلى جانب الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) في نشر الدعوة إلى الإسلام وقد عبّر الرسول الأعظم عن الدور الكبير والمهم الذي لعبته خديجة بقوله: (ما قام الإسلام إلا بأموال خديجة وسيف علي)، وكذلك فاطمة الزهراء (عليها السلام) ووقوفها إلى جانب أبيها بعد وفاة السيدة خديجة، والسيدة زينب (عليها السلام) إلى جانب أخيها الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء وما بعدها.

وقد أثر الكثير من النساء في الفكر والأدب الإنساني بكتاباتهن في المجالات الأدبية والفكرية وشاركن الرجل وبصورة فعالة في الحفاظ على القيم الأخلاقية وترسيخها في المجتمع والوقوف بوجه المتغيرات التي تحاول النيل من تلك القيم وإبدالها بقيم وأخلاقيات مضادة لا تتناسب وواقع المجتمع الذي نعيش فيه.

وإذا ما تم استعراض الوسائل التي أسهمت وبصورة فاعلة في توثيق العلاقة بين أبناء المجتمع الإسلامي وقيمه الأخلاقية الأصلية، وإمداده بالروح الجهادية باستمرار في مواجهة الفساد في المجتمع والدولة، وإبقاء الروح والشريعة الإسلامية بهذا الدفق العالي في النفوس، فإن المنبر الحسيني هو أحد تلك الوسائل، الذي لم يكن حكراً على الرجال فقط، إذا ما عرفنا أسبقية المرأة في هذا المجال، في إقامة العزاء بعد واقعة الطف في كربلاء.

(لما أمر ابن سعد برؤوس الباقين من أصحاب الحسين (عليه السلام) وأهل بيته فقطعت وكانت ٧٢ رأساً وسرح بها إلى ابن زياد، وأقام بقية اليوم العاشر واليوم الحادي عشر إلى الزوال ثم توجه إلى الكوفة وحمل معه نساء الحسين وبناته وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وفيهم علي بن الحسين وقد أنهكته العلة فقالت النسوة: بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين، فمروا بهم على الحسين وأصحابه وهم صرعى، فلما

نظرت النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن. قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء، هذا حسينك مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء...).

وإذا ما سلمنا بأن مجلس العزاء الأول بعد مقتل الحسين مجلس بث للشكوى فإن ما حصل في الكوفة بعد دخول السبايا كان خطاب تعنيف وتوبيخ لأهل الكوفة: يقول حذلم بن كثير: ورأيت زينب بنت علي (عليها السلام) ولم أر خفرة أنطق منها كأنها كانت تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكتت الأصوات فقالت: الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم...

ثم نرى السيدة زينب (عليها السلام) وهي تتعدى يزيد وتنتقل بخطابها إلى مرحلة أخرى هي مرحلة المواجهة والاحتجاج حين جيء برأس الحسين (عليه السلام) ووضع بين يدي يزيد في طست وجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

فقالت (عليها السلام): الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول: (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما الأسراء أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وسوقك بنات رسول الله سبايا.

المرأة والمنبر الحسيني

إن المنبر الحسيني هو أحد الأجهزة الإعلامية ذات التأثير القوي في اتجاه تحميل الإنسان مسؤوليته الإلهية، وتفجير بواعث الفاعلية في ذاته، وتحفيزه لتلافي الخطيئة عند تقصيره بالواجب وبالتالي رفعه إلى مستوى التصدي لتصحيح ما هو غير سوي في أخلاقياته وسلوكه.

وقد تقاسم كل من الرجل والمرأة ارتقاء هذا المنبر، وكان كل منهما يلعب دوره في توجيه أبناء الأمة الوجهة الصحيحة في الحياة، وبهذا فقد تميز المنبر الحسيني للنساء (القارئة الحسينية) بعدة مميزات:

١ - إن القارئة الحسينية قادرة على إثراء الأذن الصاغية لها بدفق من العواطف الإنسانية، باعتبار شخصيتها كامرأة في تعاملها مع الأحداث المؤلمة والحزينة كواقعة الطف وما جرى لأهل بيت الرسول (صلّى الله عليه وآله) بمشاعر قلبية أكثر من الرجل، وبالتالي فهي الأقرب والأعمق في تصوير المشاهد الأليمة والتأثير على المستمعات وهو ما يمكن أن تستغله القارئة الحسينية في توصيل ما تريد قوله من فكر وإرشاد وتوجيه للمتلقي وهو يسبح في فضاء مزدحم بالعواطف الإنسانية، وفي حالة هيجان المشاعر الحزينة داخلياً

مما يجعله أكثر مرونة في استقبال ما يمكن أن تقوله القارئة الحسينية ربما لا يتقبلها في حالة هدوئه واستقراره.

٢ - إن القارئة الحسينية في خطابها مع النساء خصوصاً أكثر حرية في التحرك في دائرة القضايا التي تهم المرأة المسلمة من الرجل الذي تحد من تحركاته في تلك الدائرة الخطوط العرفية الحمراء، كما أنها الأكثر فهماً لقضايا المرأة، بالإضافة إلى الحالة النفسية والمواقف التي يحملنها تجاه الرجل خصوصاً ونحن نعيش في مجتمع يحكمه الرجل وانعكاس ذلك على نفسية المرأة المتلقية في قبول التوجيهات والإرشادات التي يتحدث عنها الخطيب الرجل وميل المرأة إلى مثيلاتها من النساء، كل ذلك يساعد القارئة الحسينية الأقرب إلى المستمعة المرأة من الرجل.

٣ - إن القارئة الحسينية على تماس مباشر مع القضايا التربوية التي تخص الأطفال عموماً والفتيات على وجه الخصوص بالإضافة إلى تجربة القارئة مع المشاكل الاجتماعية، كما أن المرأة أكثر إفشاءً للمشاكل التي تحدث في العائلة خصوصاً في مجالس سمرهن، ولذا فهي في هذا المجال تعرف من دقائق المشاكل الاجتماعية أكثر مما يمكن للرجل أن يحصل عليه من الرجال.

وإذا ما تطرقت القارئة إلى مشكلة ما فإنها تتعرض لها تعرض المعايش لها، وتأتي بالحلول الأكثر مناسبة، ويمكن أن يقال أنها تعالجها معالجة نظرية وعملية في نفس الوقت، أما الخطيب فإنه غالباً ما يلجأ إلى المعالجة النظرية دون النظر إلى التفاصيل الدقيقة التي كثيراً ما تكون هي الأساس في حدوث المشاكل. أضف إلى ذلك معرفتها بالمستوى الفكري والثقافي للحضور النسائي تماماً كمعرفة الخطيب بالحوار الرجالي، مما يعطي القارئة حرية انتخاب طريقة الحوار ومستواه الذي تتحدث به مع النساء.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل لدينا قارئات حسينيات بمستوى بعض الخطباء المعروفين في الساحة؟

من المؤسف جداً أن تكون الإجابة على هذا السؤال بالنفي، على الرغم من مرور ثلاثة عشر قرناً حيث لا توجد في الوقت الحالي من القارئات من تمتلك مؤهلات الخطيب الحسيني المتكاملة وكل ما هو موجود لا يلبي حاجة الساحة النسائية توجيهياً وثقافياً.

وقد يتساءل البعض عن الأسباب التي حالت دون وجود قارئة يشار إليها بالبنان، وللإجابة على هذا السؤال نقول:

إن هنالك أسباباً عديدة شاركت مجتمعة في عدم وجود قارئات متميزات ومعروفات في الوسط النسائي قادرات على حمل راية المنبر الحسيني كما ينبغي أن تكون.

١ - إن أغلب القارئات الموجودات في الساحة كان حضورهن ووجودهن تقليداً لما سبقهن من قارئات يعتمدن على سرد واقعة الطف دون الاهتمام إلى الدروس المستقاة من تلك الواقعة، وعدم التطرق إلى قضايا تهم المجتمع.

٢ - إن أغلب القارئات إنما اعتمدن هذا العمل من باب الحاجة المادية والثواب الأخروي ليس إلا.

٣ - حالة التخلف التي يعيشها المجتمع الإسلامي عموماً والمرأة خصوصاً حالت دون تطور المرأة في كافة المجالات خصوصاً مجال الإعلام الحسيني.

٤ ـ عدم اهتمام القائمين على الإعلام الحسيني أو المهتمين بالمنبر الحسيني بهذه الشريحة المهمة من الإعلام وسط التجمع النسائي.

٥ ـ عدم وجود الخلفية الثقافية للقارئة الحسينية.

٦ ـ الثقة المسلوبة من القارئات في قدرتهن على الخوض في المواضيع الأخلاقية والثقافية والدينية (العقائدية والشرعية).

كلمة لا بد منها

إن المنبر الحسيني هو صوت الشهادة وساحتها، وإن من يتشرف بالحديث عن ثأر الله وابن ثأره، وعن واقعة عظمت وجلّت في السماوات والأرض، وعن معركة لخصّت حركة صراع الرسالات ضد أعداء الدين، وعن الثورة التي ألهبت الضمائر الحية بالشجاعة، وعن ميراث كل النبوات وروح الرسالات ونهج كل الأحرار، عليه أن يكون تلميذاً في مدرسة الشهادة الحسينية وعلى مستوى استيعاب روح عاشوراء، ويمتلك المسؤولية الكاملة والفكر النيّر والعلم الغزير، ليكون منبره الحسيني بعد ذلك متناسباً مع نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهدافها وقيمها المباركة لأن الأمة المتخلفة قد تحرف عن قصد وبدون قصد كل الأحداث العظيمة والأحرف المضيئة عن مواقعها وتمرّر الواقع الفاسد وتكرس حالة التمزّق وتضع التبريرات لمظاهر الكسل والجمود.

وعلى الذين يرتقون المنبر الحسيني أن يعلموا أن الإمام الحسين (عليه السلام) إذا كان بالأمس شخصاً فقد أمسى اليوم منهجاً، وأن معركة عاشوراء قد أمست مسيرة، وأن كربلاء قد أضحت اليوم راية مرفوعة فوق كل أرض، وأن الخطيب الحسيني الذي يؤمن إيماناً راسخاً بالأهداف العظيمة التي جاءت بها ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) سيكون في أعلى درجات الحرية، وذو نفسية قوية تقاوم طاغوت المال والسلطة ويقف باقتدار بوجه كل العوامل الضاغطة عليه لانحرافه.

وإن اللواتي يتشرفن بعضوية القارئة الحسينية في الإعلام الحسيني عليهن الالتزام بكل الضوابط التي يتطلبها منهن شرف الانتماء لهذا المنبر، ليكونن جديرات بحمل راية الشهيد السبط ونهجه القويم.

ومن المؤسف القول أن البعض (حتى لا نبخس الناس أشياءهم) من اللواتي انتسبن كقارئات وانضوين تحت راية المنبر الحسيني علاوة على أنهن لا يقمن بدورهن بالمستوى المطلوب فإنهن يعكسن صورة غير متكاملة لما يجب أن يكونن عليه، وهنا نورد بعض الملاحظات التالية:

إن المجلس الحسيني مجلس عزاء وحزن يجب أن تتوفر فيه كل مظاهر الحزن والانكسار، واعتقد أن أي إنسان مهما كانت ديانته وهو يذهب إلى مكان يسيطر عليه الحزن والأسى لا يمكنه إلا أن يظهر من ملامح الحزن والأسى على تقاسيم وجهه وهيئته ولو الشيء القليل، وهذا ما عرفناه عن آبائنا وأجدادنا ومجتمعنا كمظهر من مظاهر الاحترام لصاحب الذكرى.

وليس هناك أي داع لتسريح الشعر وصبغه بالأصباغ الفضية والذهبية، أو التباهي بالمصوغات الذهبية وكأن الحضور والأجواء أجواء عرس، أو صالة لعرض الأزياء فلكل مقام مقال، ولا فرق في ذلك بين بعض القارئات والحاضرات في المجلس النسائي.

إن مثل تلك المظاهر تخدش قدسية المجلس الحسيني وتضعف مشاعر الاحترام لدى أبنائنا وبناتنا مستقبلاً، وهو ما يسعى إليه أعداؤنا، لأن المنبر الحسيني هو مصدر قوتنا وبقائنا إلى هذا اليوم بهذه الروحية الرافضة لكل ما يسيء إلى أخلاقنا وديننا الإسلامي وهو ما يزعج أعداءنا في الداخل والخارج.

ولا ننسى أن القارئة الحسينية هي الأم التي قال عنها الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق

شبهات وردود

الشعائر الحسينية

إعداد: محمد حسين

س: ما هي الفائدة من إقامة الشعائر الحسينية وتخليد ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) بعد مرور أكثر من ألف سنة على استشهاده؟

جسّد الإمام الحسين أروع معاني الإباء والتحدي برفضه لبيعة يزيد، وكانت ثورته رسالة مفتوحة لكل الأجيال في كل العصور والدهور، وفي كل موقع ومكان فالشعائر الحسينية تعدّ مقدمات لابدّ منها لهذا الإحياء.

كما أن الإمام الحسين أراد بنهضته المباركة أن يخلق في الأمة حالة من التفاعل والانسجام بين العقيدة والأفكار الإسلامية وبين مشاعر الناس وعواطفهم، فالشعائر الحسينية التي تمارسها الأمة هي شعائر إلهية ومن مصاديق ذلك قوله تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) الحج: ٣٢.

ورب سائل يسأل ما هي فوائد تلك الشعائر...؟

ونحن نقول يمكننا أن نجمل فوائد الشعائر الحسينية بجملة من النقاط:

تعتبر مسألة الشعائر الحسينية عاملاً من عوامل إظهار حب وولاء الحسين (عليه السلام). وهل يمكن أن تنزل نكبة ومصيبة أعظم من هذه المصيبة حيث إن الحسين أصيب بأعظم المصائب لأجل الحق دفاعاً عن الإيمان والإنسانية؟ فكيف لا نبكيه أو لا نتأثر بهذه الفاجعة؟ فقد حث النبي وآله الكرام على اتباعهم وعلى إقامة مجالس العزاء. ويذكر التاريخ أن النبي وأهل بيته ندبوا الحسين وبكوا كثيراً وأعلنوا الحداد، وأقاموا مجالس العزاء والرثاء. فإقامة مجالس العزاء والشعائر الحسينية من قبل شيعتهم ومحبيهم من باب المواساة ومشاطرتهم في أحزانهم ثانياً وجزءاً من الالتزام الوارد في عنوان الاستحباب.

لذا تعتبر مسألة الشعائر الحسينية جزءاً لا يتجزأ من الوفاء والتقدير لهذه التضحيات والمواقف النبيلة لرجالات الثورة، الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل حفظ الدين وحماية مبادئه التي أراد لها الأمويون منحىً آخر لا صلة له بالإسلام.

إن إقامة الشعائر الحسينية تعمل على توحيد الصفوف واجتماع الناس، فهذه الشعائر تؤلف الناس وتجمعهم وتوحدهم، فهي جامعة إسلامية تجتمع فيها القلوب على مقصد واحد وهو مواساة النبي كما أنها مؤتمر ديني ودنيوي يتسنى فيه للمجتمعين البحث وتبادل الآراء في شؤونهم والتعارف والتحادث.

كما أن في الشعائر الحسينية إبقاء للجهاد ضد الظالمين حياً في النفوس لئلا تصاب الجماهير بحالة من الشلل والركود والاستكانة للظالمين والمفسدين، وتخلد إلى الدعة والاستسلام، فالشعائر هي دافع للأمة لتتغير الواقع. وإن فيها تهجيناً للظلم والقسوة تظهر من خلال استحضار معالم بشاعتها بأقبح صورها وفي ذلك نوع

من الحث على بغض الظلم وأهله.

وإنها مدرسة يسهل فيها التعليم لجميع طبقات الناس فيتعلمون من خلالها التاريخ والأخلاق والتفسير والخطابة والشعر كونها مخاطبة واسعة لكافة شرائح المجتمع بمختلف تياراته وأنماط ثقافاته المتنوعة.

إن المصلحة أو الغاية لإقامة الشعائر تبيين للمصلحة التي استشهد الحسين (عليه السلام) من أجلها وفي سبيلها والغاية السامية التي كان يرمي في استشهاده إليها وهي إحياء دين جده (صلّى الله عليه وآله) وإظهار فظائع المنافقين..

كما أن فيها مساعدة للفقراء والضعفاء وإعانتهم من خلال ما ينفق فيها من المال لسد حاجة المحتاجين وتوزيع الزاد والطعام على الناس.

س: هنالك أقوال تدعي حرمة التطبير على أساس (لا ضرر ولا ضرار) في الدين؟ فما هو رأيكم بذلك..

لا يوجد أي نص يدل على حرمة التطبير بل هو مباح حسب أصالة الإباحة العقلية وهنالك ما يدل على استحباب هذه الشعيرة، وأن ما ورد في الضرر والإضرار يتعلق في الأحكام الفقهية للدين لا في مورد هذه الشعيرة.

س: لماذا يقدس الشيعة شهر محرم؟

إن شهر محرم هو ربيع الخطابة الحسينية وموسم حركة تبليغية وعاطفية وعالمية كونه شهراً يبعث الحماسة في النفوس لتتوجه جماهير الأمة إلى إحياء ذكرى سيد الشهداء والاحتفاء بذكرى أهل البيت (عليهم السلام). وهذه المجالات مبعث الخير البركة ومنطلق التوعية الجماهيرية ومدارس لتربية الأجيال.

س: هناك أحاديث تشير إلى عدم جواز البكاء على الميت فما هي أدلتكم على جوازها في البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)؟

إن من ينظر في مسألة إقامة الشعائر ويتمحّص فيها يراها سنة العقلاء في الحزن، ولم يترك هذا الموضوع أحد من ذوي الإحساس البشري خصوصاً في المصائب والنوائب التي وقعت على سادة الخلق وهم أهل بيت النبي (صلّى الله عليه وآله) إذ لم يكتف أعداؤهم الأمويون بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأبنائه وصحبه بل دهسوا بدنه الشريف بحوافر الخيل وقطعوا رؤوسهم وسلبوا ثيابهم وأحرقوا خيامهم وطاردوا نساءهم وحملوهم على الجمال بغير غطاء مقيدين بعضهم ببعض يجوبون بهم البلدان ليتفرج عليهم أهل البلاد وليكونوا عبرة لهم. ولم يراعوا حق رسول الله فيهم إذ يقول: (أذكركم الله في أهل بيتي)(١٤).

أما ما ورد من الضرب على الصدور في عاشوراء وما شابه مثل البكاء فهل هو محرم؟ ونحن نقول لماذا بكى النبي أيوب (عليه السلام) على ابنه يوسف (عليه السلام) حتى ابيضت عيناه. ولماذا بكى آدم (عليه السلام) حتى جرت في وجهه أخاديد.

وقد بكى النبي (صلّى الله عليه وآله) على الحسين (عليه السلام)؟

نعم فقد ورد عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقالت يا رسول الله رأيت حلماً منكراً الليلة

---

١٤ ـ حديث غدير خم في صحيح مسلم/ ج٤، كتاب الفضائل.

قال: وما هو؟ قالت: إنه شديد، قال: ما هو؟

قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال:

(رأيت خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً يكون في حجرك).

فولدت فاطمة (عليها السلام) الحسين (عليه السلام) فكان في حجري كما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فدخلت يوماً على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فوضعه في حجره ثم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تهرقان من الدموع، قالت فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما لك ـ أي لماذا تبكي يا رسول الله ـ ؟

فقال (صلّى الله عليه وآله): أتاني جبريل (عليه الصلاة والسلام) فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا (يعني الحسين)، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، وآتاني بتربة حمراء(١٥).

س: ما المقصود من التمثيل أو التشبيه وهل هو حرام؟

إن الهدف من التمثيل هو لإبراز صفة أو حالة معينة بأسلوب مؤثر على أساس دخول التشبيه تحت عنوان البكاء أو التباكي ولا يعد حراماً كما ورد عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر (عليه السلام) وما بينه المحقق النائيني والشهرة الفتوائية وهي عدم الإشكال في التشبيهات والتمثيلات التي اتخذتها الشيعة الإمامية في إقامة العزاء والبكاء(١٦).

---

١٥ ـ علق الحاكم على هذا الحدث بقوله صحيح على شرط الشيخين. صحيح البخاري باب البكاء على الجنائز ومثله في الكامل، ج٢.

١٦ ـ راجع كتاب الشعائر الحسينية لآية الله السيد حسن الشيرازي (قدس).

من أعلام الشيعة

الشيخ علي الكركي

اسمه وولادته

علي بن عبد العالي الكركي أو علي بن الحسين بن عبد العالي والكركي نسبة إلى قرية (كرك نوح) وهي قرية صغيرة وتقع في ضاحية (زحلة) أدنى سفح جبل لبنان المطل على سهل البقاع. وكانت ولادته حسب المصادر عام ٨٧٠هـ/٤٦٥م.

ترحاله وتبليغاته

انطلق الكركي في رحلات واسعة زار خلالها دمشق وبيت المقدس وذهب إلى مكة ومصر وأقام في كل من هذه البقاع فترة من الزمن فأخذ عن فقهائها ومحدثيها وأعطى. لقد كان لهذه الرحلات أثراً في إقرار الوعي الشيعي خصوصاً بين المراكز العلمية.

وفي سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣ م عاد إلى مسقط رأسه كرك نوح هناك حيث تم لقاءه بشيخه الجزائري ذلك الفقيه العراقي الكبير الذي ترك بلده ليقيم في نفس القرية.

هذا بالإضافة إلى أعماله (قدس سره) في النجف وفي أمكنة أخرى من العراق ككربلاء والحلة. ما يعد شاهداً بارزاً في إدراج تاريخه الحافل بتلك الحواضر الشاخصة في ميدان العلم والفضيلة وكذا مبادراته الأخرى تجاه إيران في تلك اللحظات الحرجة من تاريخها القلق.

دراسته وحياته العلمية

تتلمذ على يد أستاذه الأول محمد بن علي بن محمد بن خاتون، أما أستاذه الآخر فهو علي بن هلال الجزائري.

وأخذ الكركي علومه الدينية من علماء الشام أولاً، ثم سافر إلى مصر وأخذ من علمائها، وبعدما رجع من بلاد مصر توجه إلى العراق وسكن في النجف الأشرف زمناً طويلاً يُفيد ويستفيد، ثم رحل إلى بلاد إيران هادفاً الترويج للمذهب الشيعي، وقد لقي من السلطان الشاه إسماعيل الصفوي آيات الاحترام والتكريم والتقدير وأناط به وظائف كثيرة وجعل له مُرتباً سنوياً كبيراً ليصرفه في تحصيل العلوم ويُفرقه بين الطلاب المشتغلين بالعلم، كما كان في دولة السلطان الشاه طهماسب الأول ثاني ملوك السلالة الصفوية مُعظماً مُبجلاً في جميع أرجاء بلاد إيران نافذ الكلمة مُطاعاً، وعيّنه الشاه حاكماً في الأمور الشرعية في عموم البلاد وأعطاه فرماناً (مرسوماً) ملكياً بذلك، وقد بلغ شأنه في تحديد الوظائف والمراتب حتى قيل أن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يُعين ثانية

وأن كل من ينصبه الشيخ لا يُعزل بالمرة.

وبهذا الخصوص يقول حسن بيك روملو: (لم يسْعَ أحدٌ بعد الخواجة نصير الدين الطوسي مثل ما سعى الشيخ علي الكركي في إعلاء أعلام المذهب الجعفري وترويج دين الحق الاثني عشري، وكان له في منع الفجرة والفسقة وزجرهم وقلع القوانين المبتدعة بأسرها وفي إزالة الفجور والمنكرات وإراقة الخمور والمسكرات وإجراء الحدود والتعزيزات وإقامة الفرائض والواجبات والمحافظة على أوقات الجماعة والجماعات وبيان مسائل الصلوات والعبادات وتعاهد أحوال الأئمة والمؤذنين ودفع شرور الظالمين والمفسدين وزجر المرتكبين للفسوق والعصيان وردع المتبعين لخطوت الشيطان مساع بليغة ومراقبة شديدة، وكان يُرغب عامة الناس في تعلّم شرائع الدين ومراسم الإسلام ويحثهم على ذلك بطريق الالتزام).

كان الشيخ الكركي يروي إجازةً عن جمع من الفقهاء الثقات منهم أستاذه الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي وعلي بن هلال الجزائري والشيخ محمد بن داود بن المؤذن الجزيني، كما قرأ على جمع من علماء أهل السنة وروى عنهم.

ومن جانب آخر قرأ عليه وروى عنه جمع كثير من فضلاء وعلماء عصره منهم: الشيخ عبد النبي الجزائري والشيخ زين الدين والشيخ نعمة الله بن الشيخ جمال الدين والشيخ إبراهيم بن الشيخ زين الدين الخوانساري الأصفهاني والسيد محمد بن أبي طالب الاسترابادي الحسيني والسيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي والشيخ نور الدين علي بن عبد الصمد عم الشيخ البهائي المعروف.

سعيه في نشر المذهب الإمامي

يوم انطلق إسماعيل الأول الصفوي من تبريز معلناً دولته الجديدة ويوم اتسعت رقعة الدولة الصفوية باتجاه الغرب.. وعندما تهادى أولئك الأمراء والإقطاعيون الصغار الذين سعوا إلى تقسيم البلاد وحكمها إلى كيانات صغيرة محاولين إثارة النزاعات والفتن لأغراض سياسية. لهذا وجد الشاه إسماعيل أن لا سبيل إلى توحيد بلده إلا المذهب الشيعي الإمامي. وبهذا فقد أعلن في عاصمته تبريز عن ذلك لتخليص البلد من المأزق فكان خير سعي وكان خير تدبير.

ونظراً لقوة شخصية الكركي واعتداده بما يرى ويعتقد كان يسعى إلى البرهان والحجة بما يعزز رأيه أمام السلطان الصفوي آنذاك وما يجعل الصفوي راضياً عنه حتى أفلح الكركي أن يدفع الشاه إسماعيل إلى الموقع الذي أكد عليه المذهب آنذاك.

مؤلفاته

لقد كان الشيخ الكركي يحمل ويمثل خلاصة ما أنتجه التفكير الشيعي كلامياً وفقهياً، وكان ممثلاً للمدرسة العاملية التي طورت منذ الشهيد الأول مفهوماً للشرعية ونظرية للسلطة، ولم ينقصها إلا الشروط السياسية الملائمة لتقيم نموذجها العملي.

له مؤلفات وتعليقات جيدة منها:

١ ـ شرح وحاشية على ألفية الشهيد الأول.

٢ ـ جامع المقاصد في شرح القواعد.
٣ ـ نفحات اللاهوت في الجبت والطاغوت.
٤ ـ رسالة الجمعة.
٥ ـ رسالة في العدالة.
٦ ـ رسالة في الرضاع.
٧ ـ رسالة الجنائز.
٨ ـ رسالة أحكام السلام والتحية.
٩ ـ رسالة في تعريف الطهارة.
١٠ ـ قاطعة اللجاج في حل الخراج.
إضافة إلى رسائل وكتب عديدة أخرى، وله فتاوى وأجوبة مسائل كثيرة.

آراء العلماء فيه

نظراً للآثار الكبيرة التي تركها المحقق الكركي على مستوى إزالة الفجور والمنكرات والمسكرات، وإجراء الحدود والتعزيرات وإقامة الفرائض والواجبات وأوقات الجمعة وأحكام الأمور العبادية كافة حيث رغب عامة العوام بتعلم أحكام شرائع الإسلام.

لقد كانت أول إجازة للشيخ الكركي بتاريخ ١٩ ذي الحجة في العام ٩٠٠هـ ١٤٥٩م من الشيخ ابن خاتون تلك الإجازة التي جاء فيها كما ورد في بحار الأنوار: (الشيخ الفاضل والعالم العاقل والرئيس الكامل).. وتلك الأوصاف التي اجتمعت في شخصية الكركي ما جعلته يحظى باهتمام جلّ العلماء الأفاضل.

يقول الشهيد الثاني زين الدين بن علي عند ذكر اسمه في بعض إجازاته: الشيخ المحقق المنقح نادرة الزمان ويتيمة الأوان.

وقال في حقه السيد مصطفى التفرشي في كتابه (نقد الرجال): شيخ الطائفة وعلاّمة وقته صاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم نقي الكلام جيد التصانيف من أجلاء هذه الطائفة.

وتطرق لذكره الشيخ المجلسي في أوائل موسوعته الشهيرة والمعروفة بـ(بحار الأنوار) فقال عنه: أفضل المحققين مروج مذهب الأئمة الطاهرين والشيخ المروج للمذهب نور الدين حشره الله مع الأئمة الطاهرين، حقوق على الإيمان وأهله أكثر من أن يُشكر على أقلها وتصانيفه في نهاية الرزانة والمتانة.

وترجمه السيد حسن الصدر في (تكملة أمل الآمل) ومما قال عنه: كان مروّج المذهب والملّة وشيخ المشايخ الأجلّة مُحيي مراسم المذهب الأنور ومروض رياض الدين الأزهر ومُسهّل سبيل النظر والتحقيق ومفتح أبواب الفكر والتدقيق وشيخ الطائفة في زمانه وعلامة عصره وأوانه.

وفاته

لقد قيل الكثير عن وفاته وبقيت الملابسات قائمة دون تحديد دقيق لمصدر وفاته هل كان اغتيالاً بالسم أم غير ذلك؟ وهنا لا يمكن تجاهل رأي اثنين من معاصريه وهما الشيخ حسين بن عبد الصمد الذي كان مصراً على

تلقيبه بالشهيد الثاني دون أستاذه زين الدين بن علي وابن العودي (الجزيني) وهو تلميذ آخر للشيخ زين الدين عده من الشهداء، لذا فإن كل شيء من ملابسات حياته الأخيرة يدل على تلك النهاية.

لقد تجمعت في وجه الكركي قوى كبيرة والظاهر أن الشاه خشي مغبة انفجار الصراع فلجأ إلى إبعاد الكركي إلى العراق.

ويُستفاد من بعض المصادر التاريخية أن الشيخ الكركي لأسباب قاهرة تخصه رحل عن إيران تاركاً فيها كل ما أوتي من جاه وسطوة وصولة واقتدار وتوجه إلى العراق وسكن النجف الأشرف إلى أن توفي في سنة ٩٤٠ هـ عن عمر يزيد على الستين عاماً وقيل إنه توفي مسموماً.

من قاموس الإمام الشيرازي

رؤى في النهضة الحسينية

علي عبد الله

نبراس الثورات

إن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت نبراساً لسائر النهضات التحررية في العالم ضد الظالمين، وكانت هي الانفجار العظيم الذي هز عرش كل الطغاة المستبدين، كما ومهّدت الطريق أمام الثورات الأخرى وهيأت الأسباب لقلع جذور دولة بني أمية وبني العباس وغيرهم ودفعت المجاهدين للدفاع عن المقدسات الإسلامية وعلمتهم النضال ضد الحكام المستبدين والاستقامة في مجاهدتهم حتى يعيشوا في ظل جهادهم الحياة الحرة الكريمة، ويمكن الوقوف على هذه الحقائق من خلال مراجعة التاريخ.

أهداف النهضة

استهدف الإمام الحسين (عليه السلام) من نهضته الإصلاحية المباركة، إحياء الدين الإسلامي، ذلك لأن الدين الإسلامي تعرض للخطر وكاد أن يندرس ويعفى أثره نتيجة الخطط الشيطانية التي كان يخططها بنو أمية لإعادة الجاهلية ومحو الإسلام، وقد قام الإمام الحسين بإرواء شجرة الدين بدمه المبارك وبتبديد أهداف بني أمية.

واجبنا في شهر محرم الحرام

يلزم شدة الاهتمام في أيام الأربعين، بموضوعين مهمين، إضافة إلى إحياء الشعائر الحسينية المقدسة، وهما:

١ ـ وجوب تطبيق كل الشرعية وجميع القوانين الإسلامية الثابتة عن طريق القرآن والسنة المطهرة.

٢ ـ وجوب هداية الناس جميعاً وخاصة غير المسلمين إلى الإسلام. وعلى المسلمين عامة، والخطباء والمبلغين وأصحاب القلم والمنبر خاصة، التحدث بهما والكتابة عنهما، حتى ينتشر ذلك في المجتمع الإسلامي، ويتعرف عليه جميع المسلمين.

شهر محرم منطلقاً للنجاة

وإذا رأينا كيف أن المحرم يمكن أن يكون منطلقاً للنجاة والإنقاذ فالواجب هو:

١ ـ تكثير المجالس الحسينية، كماً.

٢ ـ وتقويتها، كيفاً.

٣ ـ ربطها بالوسائل الحديثة كالإذاعات والتلفزيونات والجامعات والصحف والأقمار الصناعية، وما إليها.

رسالة عاشوراء

إن واجبنا اليوم هو أن نتعرف على عظمة شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وعلى أهداف نهضته المباركة وأن نسعى للعلم بكل قوانين الحياة التي أتى بها جده رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبيّنها أهل بيته (عليهم السلام) ورعاها هو (عليه السلام) بشهادته وسقاها بدمه الطاهر ثم نعرض صورتها وصورة الأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين)، بجمالها اللائق ونورها المتألق إلى العالم كله، كما ويجب علينا أن نسعى جاهدين من أجل تعظيم شعائر الإمام الحسين (عليه السلام) بشك أقوى وأفضل.

ومن الضروري على الخطباء والهيئات الإدارية وأصحاب المجالس أن يهتموا بشأن مجالسهم، حتى تكون مجالس الإمام الحسين (عليه السلام) منبعاً للفكر والوعي، ولا بد أن تتضمن تحليلاً علمياً سليماً للأحداث والوقائع، وربط الماضي بالحاضر والمستقبل، إذ بدون ذلك لا يمكن للمجتمع أن يقاوم الأخطار المحدقة به ولا الأعمال المشينة التي تعرض عليه.

لماذا المنبر الحسيني؟

إن واقعة كربلاء وقصة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) يلزم أن تبقى حية وفاعلة، وحياتها وبقاؤها يكون بسبب المجالس والمنابر والشعائر الحسينية، ولذا ترى الحكومات الظالمة في البلاد الإسلامية وحتى التي تدعي الإسلام منها، تحارب الشعائر الحسينية خوفاً من الإطاحة بعروشها، وكثيراً ما تحاربها للقضاء على أصل الواقعة ودفن آثارها، ليصفى لها حكمها ويسلم لها عرشها.

فإذا جعلنا مجالس الحسين (عليه السلام) منطلقاً إلى هذه الأمور (شورى المراجع والأحزاب الإسلامية الحرة، وتطبيق القوانين)، فقد أدينا ما علينا تجاه الإمام الحسين (عليه السلام) الذي لم يضح بنفسه وأهل بيته وأصحابه إلا لتطبيق الإسلام وإنقاذ الناس، كما في زيارته (عليه السلام): (ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة).

الاستفادة من عاشوراء

من الضروري توسيع دائرة الاستفادة من محرم ومعنوياته الهائلة لخدمة الإنسانية ولتحقيق السلام في العالم، ومن الضروري أيضاً أن لا نترك هذه المناسبة تسير سيراً بطيئاً وبدون استفادة كاملة. كما هو المعتاد عند بعض المتصدين للمجالس خطيباً كان أو هيئة إدارية.

يلزم الاستفادة من ذكرى عاشوراء لتركيز الإيمان والفضيلة والتقوى والمثل الأخلاقية الرفيعة في المسلمين، وتوسعة دائرتها.

إن تحلي المسلمين بالصفات النفسية الرفيعة يمنحهم الحصانة من الأمراض النفسية التي انتشرت في العالم المادي، كما ويجب توسعة دائرة هذه المثل والقيم لاشتمالها على مراتب ودرجات. ومن الضروري أن يجعل هذا الموسم منطلقاً للإرشاد والتبليغ ونشر أحكام الله وتعاليم الرسول (صلّى الله عليه وآله) الداعية إلى الحياة الطيبة عبر تطبيق الشورى وإطلاق الحريات الإسلامية والأمة الواحدة والأخوة الإسلامية والسلام، وعبر تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عاشوراء والأمة

في الأمة قدرتان (أقلهما قدرةً وهي الدولة) و(أعظمها قدرةً وهي الأمة) فإذا رأينا قدرة الدول الإسلامية سائرة في المنهج المنحرف، يلزم علينا أن نتمسك بقدرة الأمة لتقويم الانحراف).

إذا أمكن عبر المجالس المنتشرة في شتى بقاع الأرض تأسيس مائة ألف مؤسسة خلال كل عام من مدرسة ومسجد وحسينية ومكتبة ومستشفى ومستوصف، ودور الأيتام وإذاعات، وتلفزيونات، ومراكز الدراسات، وإصدار المجلات والجرائد، كان الأمر بعد خمسة عشر سنة يعادل ما للمسيحية في أفريقيا وحدها من المؤسسات حيث أنهم أسسوا ـ كما في بعض التقارير ـ مليوناً ونصف المليون مؤسسة.

مشروع عاشوراء

فإذا فعلنا كل ذلك نكون قد ساهمنا في بيان هدف الإمام الحسين (عليه السلام) وواصلنا نهجه في مكافحة الانحراف العقائدي والعلمي والكفر والنفاق والرذيلة والمرض والجهل والفقر والتخلف والفوضى والحرب والعدوان والفرقة والتشتت والقسوة والدكتاتورية والاستبداد وذلك بسبب مجالس الإمام الحسين (عليه السلام) وإقامة الشعائر الحسينية، وما ذلك على الله بعزيز.

المراجع

١ ــ رؤى عن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام).

٢ ــ عاشوراء والقرآن المهجور

٣ ــ الاستفادة من عاشوراء

٤ ــ العباس والعصمة الصغرى

مقالات

تأملات في مواقف الطف الخالدة

حيدر علي

مقدمة

إن أبرز مميزات الثورة الحسينية تجلّت في كونها رسالة حملها الإمام الحسين (عليه السلام) لمقاومة الارتداد والاستبداد الحاصل في عهد يزيد وبهذا انطلقت منهجاً ثابتاً وعقيدة راسخة لتجسّد ذلك المعنى في مواقف متلاحقة عملاً بمضمونه.

العوامل المؤثرة في الثورة

إن الرسالة التي حملها الإمام الحسين (عليه السلام) إنما كانت باعتباره إماماً وسيد شباب أهل الجنة والنصوص الواردة في القرآن وأحاديث الرسول تعلن عن ذلك. كما ورد في سورة المباهلة. وفي قول الرسول (صلّى الله عليه وآله): (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا). ويزيد حاكم فاجر أراد أن يحوّل مفهوم الولاية إلى معاني التسلط والاستبداد بعد أن ورث من أبي سفيان ومعاوية كل معاني الفجور والضلالة لذا فإن الثورة الحسينية حملت معها معاني الإصلاح لما فيه خير الأمة لأنها ورثت من الرسالة المحمدية محبة القيم ومعاني الاستشهاد، إذن فهي معركة لمضامين القيم المتصارعة لترميم ما حصل من انفجار وانكسار أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وعملاً بقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله).

فكيف ابتليت الأمة براعٍ مثل يزيد كما ورد في قوله (عليه السلام): (وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد).

لهذا كان إصرار الحكم الأموي آنذاك يدور حول مسألة جوهرية تحمل معها أبعاداً خطيرة وهي البيعة، فالسلطة الأموية لم يرق لها أن يمشي الحسين (عليه السلام) دون أن يبايع ثم أن عدم بيعة الحسين (عليه السلام) ليزيد تعني انتشار الصف المعارض الذي سيؤدي إلى الانفجار حتماً فيما بعد بما يهدد مصلحة يزيد في الحكم.

خصوصاً وأن شخصية الإمام (عليه السلام) ونفوذه بين الجماهير له تأثيرات بالغة في إضعاف مركزية السلطة. ويزيد يدرك جيداً أن الحسين (عليه السلام) يعمل من أجل مصلحة الفقراء والمظلومين ويدرك جيداً أن

حكمه قائم على قتل المؤمنين وكسب الناس بالمال والمناصب فأتباع الحسين (عليه السلام) كانوا جزءاً من منهج الإسلام وتبعية يزيد كانوا جزءاً من ساحة السلطة الباغية.

من هنا انبعثت إنسانية الثورة ومع الشهادة تجلّت روح الثورة لما فيه خير الأمة حيث قدم الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه قرباناً للعقيدة السماوية يوم تقدمت العقيلة زينب (عليها السلام) لتنادي: (اللهم تقبّل منا هذا القربان) ليعانق نداء الإمام (عليه السلام): (إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا بَرَماً) تحف العقول ص٢٤٥.

وقد ورد في بعض النصوص: (إني لا أرى الموت إلا سعادة) لتكون تعبيراً عن رغبة المؤمن في لقاء الله وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يجسد صفة المؤمن من خلال معنى الإمامة.

منطلقات الثورة ومبادئها

إن المقومات التي اعتمدتها الثورة تدعونا إلى موقف نستلهمه من الإمام الحسين (عليه السلام) لنتمكن من ردم الهوة الموجودة بين طموحاتنا كأمة تتطلّع إلى حياة الكرامة والعزة والمجد والحق والحرية وممارساتنا كأفراد نعمل على مستوى الأنا المقيّد بمفردات المصالح والأهواء الشخصية.

فالثورة حين تنطلق شرارتها لا بد من أهداف ومبادئ تستند عليها للوصول إلى غاياتها المنشودة وهدف الإمام الحسين (عليه السلام) الأساسي هو إعادة البناء وصياغة المجتمع الإسلامي وفق مبادئ الدين الحنيف، بعد أن عاشت الأمة فترة الانحراف العميق والشامل في ظل الحكم الأموي.

وقد حلّل الإمام الشيرازي (دام ظله) ذلك في مفهوم المعنى الإصلاحي للثورة في قوله: (لقد استهدف الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته الإصلاحية المباركة إحياء الدين الإسلامي، ذلك لأن الدين الإسلامي تعرّض للخطر وكاد أن يندرس ويعفى أثره نتيجة الخطط الشيطانية التي كان يخططها بنو أمية لإعادة الجاهلية ومحو الإسلام، وقد قام الإمام الحسين (عليه السلام) بإرواء شجرة الدين بدمه المبارك بعد أن ساد الانحراف الذي صار يؤطر الحياة ويهيمن على أجوائها. الفساد الذي لم يكن محصوراً في جانب دون آخر بل انتشر وساد في جميع الحقول، بما يؤكد جوانب الانهيار التامة للحياة.

فالخليفة كما أسلفنا (شارب الخمور مرتكب الفجور)، وهذا ما يؤكده نص قول الإمام الحسين (عليه السلام): (إنا أهل بيت النبوة، بنا فتح الله، وبنا يختم، ويزيد شارب الخمور، راكب الفجور، وقاتل النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله). والأجهزة الحاكمة: هم جماعة النفاق والمصالح الذين (لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد) كما عبّر الإمام الحسين (عليه السلام).

ثم أن الشعب أصبح يعاني من ضغط اقتصادي وحرمان عام لأن الأسرة الحاكمة وأعوانها قد (استأثروا بالفيء). ومبادئ الحق معطّلة بينما الباطل يسود الحياة. والناس استعبدتهم المطامع أما الدين فقد تقلّص من نفوسهم. واضمحلّ نفوذه في قلوبهم وما عاد يملك إلا أطراف الألسن. من هنا فإن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ثورة إصلاحية. خطط لها سبط الرسول (صلّى الله عليه وآله) للوصول إلى الهدف الأسمى من خلال المداخيل التالية:

١ ـ تحطيم السلطة الحاكمة، التي ابتعدت عن أحكام الشريعة بثورة مركزة قادها الإمام الحسين (عليه

السلام) لتعرية الحكّام وكشفهم أمام الأمة. فأمام مقدمة الجيش الأموي قال (عليه السلام) وبكل وضوح: (ألا وأن هؤلاء قوم قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله).

وفي خطبته البليغة في اليوم العاشر من المحرّم قال (عليه السلام): (فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذّاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيدي عترة الأصفياء وملحقي العهار النسب، ومؤذي المؤمنين، وصرّاخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون).

٢ ـ إصلاح الأمة في تلك الفترة شاعت حالة اللامبالاة والصمت بين الناس، وعندما يموت الوجدان الثائر في الإنسان، فلا بد له من صدمة قوية، دموية كثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لكي يستيقظ الضمير. فالأمة المجاهدة التي حطّت تيجان كسرى وعروش قيصر وحملت رسالة العدل والحرية إلى مشارق الأرض ومغاربها وأنقذت الشعوب المستضعفة من حكامها الطغاة. استبدلت روح الجهاد والتضحية بحب الراحة والمصالح وتحولت طموحاتها الرسالية إلى أنانية وانغلاق، بعد أن تغيرت علاقاتها المبدئية من الانتماء الإنساني المحمدي إلى انتماءات عشائرية وقبلية. فالجيل الرسالي الأول كان ينقرض في عهد الإمام (عليه السلام). وكان يترك مكانه لجيل جديد لم يتعود على ما تعود عليه الرعيل الأول. ولذلك كان الإمام الحسين (عليه السلام) خائفاً من أن يستشري الصمت على ما يجري في قصور الأمراء وفي مراكز الحكم ومؤسساته فيشمل أبناء الأمة جميعاً.

مسؤولية الثورة

لا شك أن الأمة أية أمة حينما يأخذ أبناؤها دور المتفرج على الأحداث والمستسلم لنتائجها ويلقي كل فرد وكل طبقة مسؤولية كل ما يحدث على الآخرين فإن هذه الأمة لا ينتظر لها إلا التخلف والدمار.

من هنا كان هدفه السامي الذي أعلنه في أول بيان عن الثورة حين قال: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي). ومن هذين المنطلقين الأساسيين للثورة أراد الإمام الحسين (عليه السلام) أن يجسّد بثورته مقولة: (أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحطّمان السلطة الجائرة ويصلحان الأمة. وبالفعل فقد كانت الانطلاقة الصحيحة بيوم كربلاء، حين ضرب الإمام الحسين (عليه السلام) باستشهاده وأهل بيته وأصحابه الكرام مثلاً عظيماً بمثالية الثائرين ومبادئهم. مجسداً المثل والنموذج الأعلى للمسلمين في كل العصور ذلك هو (كسر عقدة الخوف). فالمجتمع كان يعاني من عقدة الخوف التي زرعها معاوية، حيث غسل دماغه بعمليات إرهابية منظّمة على طاعة الأمير والخضوع التام وعدم الاعتراض على الحاكم بترويج يدعو إلى أن الحاكم وولي أمر المسلمين هو من أمر الله وأنه إنما جاء بأمر الله ولذلك فالأكثرية ما كانوا راغبين في مشاركة الحكام فيما هم فيه من خير أو شر.. وإنما كانوا منهمكين في تأمين دنياهم.. حتى أنه يوم احتدّت المجابهة بين مسلم بن عقيل وابن زياد أخذ الناس يتفرقون عن مسلم ـ رغم مبايعتهم له، وكل واحد منهم يقول للآخر (ما لنا والدخول في أمور السلاطين).

ولما سألهم الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء أن يتحاكموا إلى القرآن حينما أخذ قرآناً ونشره على

رأسه، وصاح فيهم: (يا قوم إن بيننا وبينكم كتاب الله، وسنة جدي رسول الله). رفضوا الانصياع له، ولما سألهم عن السبب لم يزيدوا على قولهم: (طاعة منا للأمير عبيد الله بن زياد).

فما دام عبيد الله (أميراً) فإن له عندهم طاعة مطلقة حتى في مثل قتل الحسين (عليه السلام). وكسر قاعدة الخوف تجلّت بموقف الحر بن يزيد الرياحي الضابط الكبير في جيش ابن زياد الذي يقود ألف جندي. هذا الحر ثارت في نفسه ثورة الحق ضد سلطان الشهوات والباطل، فأراد أن يعطي مثلاً رائعاً بالثورة على السلطة الحاكمة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمرد الحرّ على أوامر الأمير عبيد الله بن زياد وتوجه إلى معسكر الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) بعد أن موّه الأمر على جنوده.

لقد جسد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) قوله حين خرج من مكة بموقف الحر حين بادر بقوله إلى الإمام الحسين (عليه السلام): (يا بن رسول الله.. كنت أول خارج عليك، فإذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك، فلعلي أكون ممن يصافح جدك محمداً غداً يوم القيامة).

المفهوم الجهادي والبعد التاريخي للثورة

في أول إعلان جماهيري أدلى به الإمام الحسين (عليه السلام) عن ثورته في جموع الحجيج وضع شرطاً أساسياً للالتحاق بثورته وهو الاستعداد للتضحية وتوطين النفس على الشهادة حيث قال (عليه السلام): (ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا.

وهذا يؤكد طبيعة العلاقة البعيدة المدى بين معركة استمرت نصف نهار انتهكت فيها حرمات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وذُبح من قال فيه نبي الإسلام محمد (صلّى الله عليه وآله): (الحسين مصباح الهدى، وسفينة النجاة). وبين معركة وثورة مستمرة في عصرنا الراهن والعصور القادمة وفق النموذج الذي يؤكد المفهوم الجهادي للإسلام في تاريخه حين خاض ثلاث معارك كبرى، ولكل معركة بطلها كما كانت لكل معركة ظروفها السياسية وآثارها الاجتماعية.

فالمعركة الأولى كانت مع الكفر وبطلها النبي محمد (صلّى الله عليه وآله). والمعركة الثانية هي معركة الإسلام مع عناصر الانحراف ومع الذين حملوا شعارات الإسلام نفسه ولكن بعد تحريفها وتطبيقها على من تنزل بحقه وكان بطل هذه المعركة هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أما المعركة الثانية فهي معركة الإسلام مع من أراد تحريف منهج الإسلام الحقيقي وكان بطلها الإمام الحسين (عليه السلام). حيث أنقلب كل شيء رأساً على عقب، إذ تحولت المنابر من وسائل للإرشاد والهداية إلى وسائل للسب والشتم واللعن، وانقلبت السيوف التي شهرها الإسلام في وجه الكفر لمواجهة أهل البيت (عليهم السلام) وتحولت الزكاة التي سنّت من أجل تطهير النفوس وتزكيتها إلى وسيلة لشراء الضمائر.

أما الإمام الحسين (عليه السلام) فقد تجرّد في ثورته لله وللمنهج السليم وتنازل عن كل شيء في سبيل تصحيح المسار وإكمال الرسالة التي حملها على كتفه الكريم وقاتل من أجلها ليجسد مبادئ الدين القويم ليبقى المنهج الإسلامي بعيداً عن النفاق والرذيلة والانحراف العقائدي السائد في عصر يزيد.

من هنا قيل: (إن الإسلام محمدي الوجود وحسيني البقاء). حيث يصبح ممثلاً للامتداد بين ما جاء به النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) وما بعده وهذا معناه بقاء الثورة الحسينية مرتبط بوضع مبادئ الثورة موضع

التنفيذ لتنتصر بالتالي الانتصار النهائي في عهد الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

المراجع

١ ـ الحسين مصباح الهدى، الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) ط٢ ـ ١٩٩٩ بيروت لبنان.

٢ ـ الشهيد والثورة، هادي المدرسي.

٣ ـ عاشوراء، هادي المدرسي.

٤ ـ الحسين ومسؤولية الثورة، حسن الصفار ط السابعة ١٩٩١.

٥ ـ من وهج العشق الحسيني عبد الحليم الغزي.

مقالات

رؤية في مدلولات الشهادة الحسينية

محمد ثابت

حياة الشهيد لا تبدأ إلا وفصول المأساة قد رسمت له خطواته وهو يدرك جيداً أي طريق يرتاد وأي دور يؤدي ومن وحي قناعاته بذلك الدور تنبثق الشهادة لتنطلق المبادئ إلى رحلة الخلود.

والواقعة الحسينية واحدة من أعظم الثورات التي لا مثيل لها في عالم القيم والمبادئ لأنها جسدت روح الأمة في تاريخها المشرق وحملت ذلك التاريخ لتصنع منهجاً راسخاً في العقيدة وما نراه قائماً في هذه الأيام هو أن العالم يستذكر بمرارة مسألة الحروب والفواجع التي ألمت بالبشرية في فترة من مراحل الحياة. كالحربين العالميتين الأولى والثانية والحروب التي نشبت في العقود الأخيرة من القرن العشرين. إلا أن واقعة كربلاء قد استوعبت هذه المآسي الإنسانية من منطلقات عدة، فالحروب السالفة الذكر وقعت في القرن العشرين، أما واقعة كربلاء فقد وقعت قبل أكثر من ١٣٥٠ عاماً. وعلى مر العصور تتجسد هذه الواقعة بمجالس العزاء منذ عشرة محرم الأولى وإلى أربعينية استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). معركة استمرت يوم واحد نعود إليها في كل عام ومنذ مصرع الحسين (عليه السلام). فما هو السر في ذلك؟.

تاريخ الثورة وأبعادها

إن رغبة المؤمن في لقاء ربه تدعوه إلى تفضيل الشهادة التي يرى فيها خير الأمة وهكذا كان الإمام الحسين يقول: (إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً). من هنا فأن الأهداف والمبادئ التي سار عليها سيد الشهداء (عليه السلام) وقدم أبناءه وإخوته وأبناء عشيرته وأصحابه ومن ثم حياته قرباناً من أجل تحققها. هذه المبادئ كانت ثمرة الدعوة المحمدية التي قاتل من أجلها حماة الإسلام حين انطلقت دعوة التوحيد في الجزيرة العربية وانتصروا بفتح مكة بعد معارك وغزوات كان فيها الرسول الكريم محمد (صلّى الله عليه وآله) القائد، والأب، والمعلم. إذن فإن موكب الحسين شكل الدعوة لأحياء موكب الرسول الكريم الذي تعرض إلى التحريف والتشويه من قبل بني أمية بقيادة معاوية بن أبي سفيان. وتمضي السنون وتزحف الحوادث لتبقى ثورة الحسين بن علي (عليه السلام) شاهداً حياً ينبض بالتحدي والوفاء. وثورة الحق على الباطل لعودة الشرعية وعودة إجماع الأمة إلى عهد وبيعة واحدة، يعطي لها حق انتخاب من هو كفؤ لمسؤولية الولاية.ومع حاجتنا اليوم لمثل دروس كربلاء وتطبيق منهجها الرسالي لانعتاق الشعوب المسلمة من سلطة الظلم، المتمثل بالزعامة المتوارثة والمستبدة، يبرز لنا الحديث عن حقوق الإنسان الذي يتعرض اليوم إلى الاستبداد والمظالم بفعل عصر انقسمت معه الأمة وتعرضت إلى المؤامرات وتحريف الحقائق من خلال الانزلاق وراء عبودية

الشيطان وتحالفات أئمة الكفر ضد المسلمين.

أهدافها ومنهجها

لقد أراد الحسين (عليه السلام) بثورته على بني أمية أن يجسد مبادئ حقوق الإنسان المنصوص عليها وفق الشريعة الإسلامية وفق أحكام القرآن والسنة النبوية الطاهرة فعندما نعود إلى أبعاد تلك المبادئ التي نود الإشارة إليها: لابد أن نتذكر ما حصل بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حينما شكل انعطافا تاريخيا نهاية عهد مشرق بالعدالة والمساواة وأعلن عن ابتداء عهد تعيس راحت فيه الأمة تعاني من عوامل الظلم والتمزق والانحراف حينما آل الأمر إلى بني أمية بعد أحداث جسام. وعندما أصبح معاوية (أميراً للمؤمنين) و (خليفة للمسلمين) واتبع سياسة قائمة على:

١ ـ تمزيق المجتمع الإسلامي: الذي بناه الرسول المصطفى (صلّى الله عليه وآله) وسادت فيه روح المساواة والأخوة وفنيت في أجوائه السمحة معالم الأحقاد والصراعات العنصرية والقومية والقبلية والطبقية، فأصبح تقييم الإنسان من خلال كفاءته وعمله، فبلال الحبشي أصبح أخاً لحمزة بن عبد المطلب القرشي وسلمان الفارسي صار كفرد من أسرة النبي (صلى الله عليه وآله). إلا أن الحكم الأموي وجد أن بقاء المجتمع بهذا الشكل من التماسك والتسامح يهدد مصالحه وكيانه المتسلط الذي يسعى لزعامة الأمة فاتجه لاتخاذ الإسلام وسيلة لحماية هذه الزعامة من خلال تفرقة الأمة وأبعادها عن منهجية الإمامة لذلك بدأ معاوية يخطط لضرب وحدة الأمة وتمزيق تضامن الشعب. وعلى هذا الأساس قام بما يلي:

أ ـ أذكى روح العصبية العنصرية: حيث رفع مكانة العرب وحقر الموالي وسلب كرامتهم وحقوقهم، ولدينا مثال على ذلك، فقد استدعى معاوية الأحنف بن قيس وسمرة بن جندب وقال لهما: إني رأيت هذا الهراء (الموالي والعجم) قد كثرت، وكأني أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسلطان، فقد رأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً لإقامة السوق وعمارة الطريق.

ب ـ عمل على إثارة النعرات القبلية بتفضيل قريش على بقية العرب، واختلاق صراع عدائي بين المهاجرين والأنصار، وفي هذا المجال استدعى شعراء الجانبين لتوريطهم في هذا الصراع. وأنشأ شاعر معاوية الأخطل في هجاء الأنصار، ما جاء فيه:

ذهبت قريش بالمكارم كلها   واللؤم تحت عمائم الأنصار

كذلك أثار الأحقاد حتى بين قبيلتي الأوس والخزرج الأنصاريتين.

ج ـ إشعال نار الأحقاد السابقة بين صفوف الأمة.

فقد أرسل ابن الحضرمي إلى البصرة سنة ٣٨ هـ ليشعل نار الفتنة بين قبائلها بإثارة ذكريات حرب الجمل وقتل عثمان، كذلك أوقع بين الشيعة والخوارج، وهما فئتا المعارضة للحكم الأموي، وأراد بذلك أن يشغل إحداهما بالأخرى. والأنكى من ذلك أن معاوية كان يحب أن يوقع حتى بين قبيلته قريش. كما ذكر الجاحظ، فقد كتب إلى عبد الله بن عباس يريد أن يوقع بينه وبين الإمام علي (عليه السلام) إلاّ أن ابن عباس سخر منه ورد عليه.

من هذه الفقرة الأولى لسياسة معاوية بن أبي سفيان يتمثل لنا مبدأ (فرق تسد)، الذي اتبع أيضاً في عصرنا

الحديث من قبل الاستعمار البريطاني لتفريق الأمة والسيطرة على خيراتها وتسخير الأمور لصالحه.

٢ ـ الإرهاب ومصادرة الحريات: ضرب الحكم الأموي بيد من حديد على كل من يحدثه ضميره بالمعارضة أو يعتنق لرأي ثوري مهما كانت مكانة ذلك المعارض أو شخصيته. وراح ضحية الإرهاب الأموي خيار من أصحاب النبي (صلّى الله عليه وآله) وعظماء الأمة كالإمام الحسن بن علي، والصحابة من أمثال عمرو بن الحمق الخزاعي، وحجر بن عدي وأصحابه من الثائرين المجاهدين.

٣ ـ التلاعب باقتصاد الأمة وخيراتها، بينما الإسلام ينظر في كثير من أحكامه إلى أن مهمة الحاكم أو الخليفة تنمية اقتصاد الأمة، والإنفاق من ثرواتها لما فيه صالحها العام. وإقامة المشاريع الحيوية والمصالح العامة. إلا أن معاوية كان ينظر إلى ثروات الأمة كملك خاص يتصرف فيه كيفما يشاء، وكان مبدأه: الأرض لله وأنا خليفة الله فما أخذ من مال الله فهو لي وما تركته كان جائزاً لي. فوق ذلك صار يتفنن في امتصاص دماء الفقراء والكادحين، وإثقالهم بمختلف الضرائب فقد فرض على الأهالي أن يقدموا له ضريبة يوم النيروز كهدية فكان يجمع باسم ذلك اكثر من عشرة ملايين درهم.

٤ ـ احتكار السلطة والحكم بإدعاء ينص على أن الإنسان ليس من حقه أن يتسلط على الناس أو يفرض نفسه كحاكم على الأمة، إلاّ إذا رشحه الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله) لذلك كالأئمة الطاهرين، و ينتخبه الشعب وفق مقاييس إلهية معينة، كعصر ما بعد الأئمة واتخذ هذا الإدعاء حجة لفرض هيمنته والتسلط على رقاب الآخرين باغتصاب قيادة الأمة، دون ترشيح من الله ولا رضى من الشعب، ولم يكتف بذلك بل أراد أن يحتكر الحكومة والسلطة لذويه من بعده، ليتسنى له جعل الحكم بالوراثة حيث يستلمه الابن بعد الأب، ويبقى امتيازاً خاصاً للأسرة الأموية. وبالفعل فقد فرض في أخريات حياته ابنه يزيد كخليفة للمسلمين من بعده. ومارس مكره وإرهابه في سبيل اخذ البيعة له من جموع الأمة.

لقد تناول الأعلام والمؤرخين أبعاد الثورة الحسينية بروئية شمولية خالصة وتلخصت رؤية الإمام الشيرازي (دام ظله) بهذه الخلاصة:

الخلاصة (الآفاق والرؤى)

إن ما اعتمده معاوية واتباعه في نظرية التسلط والاستبداد القائمة على الأسس الأربع التي ارتكز عليها في الحكم كاحتكار السلطة والإرهاب ومصادرة الحريات مع استغلال ثروات الأمة وتمزيق وحدتها سيشكل امتداداً لعوامل الضعف والتمزق التي حصلت للأمة في عصرنا الحديث.

وبالمقابل نجد أن ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) هي ثورة لكل العصور التي مرت بها الأمة الإسلامية ورمزاً لكل القيم النبيلة والمخلصة التي التجأ إليها البعض الآخر كنظرية في المبادئ لتشكل الجانب الآخر من المعادلة الحقيقية من الصراع.

فعندما خرج الحسين (عليه السلام) وأعلن العصيان والتمرد ذلك اليوم فإنما كان لإقرار الطاعة والولاء لأهل الطاعة والولاء إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبهذا فإن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) بلورت الرؤية الحقيقة لمفهوم الطاعة والولاء لتصبح منبعاً للنهضة الشاملة لسائر النهضات التحررية في العالم لما أحدثته من انفجار عظيم هزّ عرش كل الطغاة المستبدين ناهيك عن كونها مقدمة هيأت الأسباب لقلع جذور دولة

بنـي أمية وبنـي العباس وغيرهم وشحذت همم المجاهدين في الدفاع عن المقدسات الإسلامية بعد أن علمتهم أسس الجهاد من أجل الحرية والكرامة.

المصادر

١ ـ رؤى عن نهضة الإمام الحسين، أية الله العظمى الإمام السيد الشيرازي (دام ظله) ط٢ ١٩٩٩.
٢ ـ الإمام الحسين شمعة ودمعة، موسى الهادي، دار البيان العربي، ط الأولى ١٩٩٢.
٣ ـ الحسين مصباح الهدى، الإمام السيد الشيرازي (دام ظله) ط ٢ ١٩٩٩.
٤ ـ مجلة أهل البيت/ العدد ١ آب ١٩٩٢.

مقالات

كربلاء بين وهج العشق ولغة الخطابة

عباس حسن

يكشف الواقع التاريخي لحركة الطفّ الخالدة تدفقاً حيوياً لمنعطف خطير من مراحل الصراع الشامل بكافة أبعاده ودلالاته ليؤكد حتمية ما اقتضته مصلحة المنهج الإسلامي على صعيد المدلولات والمؤثرات المتداخلة في الواقع السياسي ليؤشر مرحلتين أساسيتين مختلفتين ومترابطتين من مراحل الصراع الإسلامي وهو الفترة ما قبل الواقعة والفترة التي امتدت من تاريخ الواقعة إلى ما بعدها والتي تجلّت في واقعة كربلاء مع حركة الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه لتؤكد المنهجية الحقّة للعقيدة الإسلامية بما يتناسب مع مضامينها الجوهرية من الأخلاق والقيم المتفاعلة مع أحد أهمّ أركانها وشروط تحققها وهي الإمامة كمنصب خطير انبعث من روح الإسلام ليشكّل الامتداد الرابط للنبوة وقد أكد عليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين تم تبليغه من قبل المولى وفي واقعة الغدير، كون الإمامة منصب منصوص ولا يمكن تجاوزه أو الالتفاف عليه. لذا فإن ما حصل في واقعة كربلاء كان عنواناً لقضية من أبرز القضايا ومساراً حركياً فاعلاً في حركة الصراع باعتباره كشفاً للواقع المزيّف الذي اختزن معه منطق الهوية الحقيقية للإسلام ليعلن فشل المراهنة السابقة في التحايل على العترة الطاهرة فعندما نادى الإمام الحسين (عليه السلام) في قوله: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي)، إنما كان استجابة فعلية للمقدمة التي وضعها الإسلام قبل المعركة والتي تم خرقها على أيدي من أغرتهم الحياة والسلطة بما أدى إلى الإخلال بشروط المنهج السليم فتجسد في خطر أولئك الذين أساءوا للإسلام وأنفسهم فانتهكوا حقوق آل بيت الرسول (صلّى الله عليه وآله) وعبثوا بما أراده الله وحرّفوا القرآن فكانت كربلاء شاهداً حياً وثورة استظهرت زيف أولئك المنافقين الذين تظاهروا بالإسلام حفاظاً على مصالحهم الدنيوية وكانوا يكيلون العداء لأهل بيت النبوة فانطلق الإمام الحسين (عليه السلام) مقاتلاً معلناً لغة الشهادة إذ لا شيء أعظم، ومعلناً تمسكه بالمنهج إذ لا شيء أنبل، ولكن الأبهى والأعظم هو موقف الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه ومواجهته لحظة الاستشهاد، تلك التي تجسدت فيها لغة الشهادة في جسد الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قدّمه قرباناً للإسلام فتأتي زينب يومئذ لتنادي ربها: (اللهم تقبل منا هذا القربان) فانبعث النداء في ضمير الأمة وفي وجدانها ليسطر أصحاب القلم المعبّر واللسان الناطق بشهادات معركة من أعظم المعارك وواقعة سال فيها ذلك الدم الطهور دم الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه أولئك النخبة الطاهرة الذين تصدوا لأبشع طغمة عرفها التاريخ.

الخطابة الحسينية والإلهام

إن ظاهرة الخطابة الخاصة والشعر الخاص بكربلاء أحرزتها معركة ذات بواعث حضارية صرفة، دارت رحاها في أرض كربلاء المقدسة بين خطين متضادين هما خط الإسلام متمثلاً بسبط النبي (صلى الله عليه وآله) الحسين بن علي (عليه السلام) وخط الجاهلية والنفاق متمثلاً بيزيد بن معاوية حفيد آكلة الأكباد.

وكربلاء ذلك المكان الذي شهد مآسي الطف يوم عاشوراء ليبقى خالداً على مرّ العصور، هنالك إذ تعرض سبط النبي وريحانته أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) مع أهل بيته وأصحابه في معركة دارت بين كفتين تمثلت الأولى بكفة النفاق وأهله والثانية يقود زمام الأمر فيها سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) واتباعه لإصلاح أمر أمة تقودها زمرة فاسدة خرجت عن الإسلام وتمادت في طغيانها وجبروتها لما توفر لديها من المال والسلاح والنفوذ والسلطان فهل استوعبت الخطابة وقصائد الشعر أعظم ملحمة في التاريخ؟

وكيف تجسدت تلك المعاني في قلوب المؤمنين؟ وكيف بكى أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)؟ في قصيدة للسيد جعفر الحلي مخاطباً فيها هلال عاشوراء والمحرّم يقول فيها:

كم يا هــــلال محـــــــرم تشجينا ... مــــــا زال قوســـــك نبله يدمينا
كل المصائب قد تهون ســــوى التي ... تركـــــــــت فــؤاد محمدٍ محزونا
يوم به ازدلفت طـــــــغاة أمـــــيةٍ ... كي تشـــــفين من الحسين ضغونا
نادى ألا هل من معين فـــــلم يــجد ... إلا المحــــــددة الرقـــــــاق معينا
فهوى على وجه الصعيد مبـــــضّعاً ... ما نــــــال تغـــــسيلاً ولا تكفينا
وسروا بنسوته على عـــجف المطا ... تطـــــوي ســـهولاً بالفلا وحزونا
أوَ مثل زينب وهي بـــنت محــــمدٍ ... بـــــرزت تخـــاطب شامتاً ملعونا
فغدا بمحرضها يُقـــــلّب مبســـــماً ... كان النـــــبي برشــــــفه مفتونا
نثرت عقيق دموعـــــها لـــــما غدا ... بعـــــــصاهُ ينـــكت لؤلؤا مكنونا

أما السيد جواد القزويني فله قصيدة رثاء يقول فها:

ما للأحبة لا يــــــؤون خــــــلانا ... هــــــلا دروا أنـــــنا حانت منايانا
فهل بدا من محيٍ يوم فرقــــــــتهم ... ذنــــــبٌ لذلك استحقوا فيه هجرانا
ما هاجني حبهم يومــــــاً ولا ذرفت ... عيـــــناي من بعدهم دمعاً وعقيانا
لكن سمعت بشهر فـــــيه قـد لبست ... آل الـــــرسول ثــياب الحزن ألوانا
هيجت يا شهر ما في القلب من شجنٍ ... إذ فـــــيك أضحى رسول الله ثكلانا
أبكي الحسين وحيداً لا نصــــــير له ... إلا المـــــهند والخــــــطي أعوانا
أبكيه منعفر الجثــــــمان قد رفعوا ... فوق القـــــناةِ محياً مـــنه إعلانا
يتلو من الكهف آياتٍ يرتــــــــلها ... فوق القنــــــاة محياً منـــها إعلاناً

قدوة الأحرار في نهج الأئمة (عليهم السلام)

إن ما اتبعه الأئمة (عليهم السلام) في شهر المحرّم يدعونا لأن نعمل ونهتدي بنهجهم في هذا الشهر العظيم فقد كان الإمام الكاظم (عليه السلام) يطلب من الشعراء أن يرثُوا الإمام الحسين (عليه السلام) بما جادت قرائحهم، وكان يأمرهم أن ينشدوا بصوت حزين ، فإذا حضر الراثي ضرب لعياله ستراً، وأجلسهم خلفه، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يشجّع الشعراء على نظم الشعر في الإمام الحسين إذ يقول (عليه السلام): (ما من أحدٍ قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة، وغفر له).

يروى أن السيد الحميري دخل على الإمام فقال له الإمام (عليه السلام): أنشدني في الحسين شعراً، وقام الإمام وضرب ستراً لنسائه وأطفاله، وأجلسهم خلف الستر، وجلس هو أصحابه حزيناً باكياً على مصيبة جده الحسين (عليه السلام) فأنشد الحميري هذه الأبيات:

أمرر على جدث الحسين ... فــقل لأعظمه الزكية
يا أعظـــماً لا زلت من ... وطــفاء ساكبةٍ روية
وإذا مـــررت بقــبره ... فأطل به وقف المطية
وابْكِ المطهّر للمـــطهّر ... والمـــــطهّرة التقية
كبكاء مُعـــولة أتـــت ... يوماً لواحـدها المنية

وبعد هذه الأبيات يقول الحميري: دموع جعفر بن محمد تتحاور على خديه، وارتفع الصراخ من داره حتى أمرني بالإمساك.

أما الإمام الصادق (عليه السلام) فما من مصيبة تمر عليه إلا وتذكر مصيبة جده الحسين (عليه السلام) وأصحابه، فيوم أمر المنصور الدوانيقي عامله على المدينة أن يحرق على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) داره وأخذت النار في الدهليز وتصايحت العلويات داخل الدار وارتفعت أصواتهن خرج الإمام (عليه السلام) وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان فجعل يخمد النار، ويطفئ الحريق حتى تلاشت فلما أقبل اليوم الثاني دخل عليه بعض شيعته يسألونه فوجدوه حزيناً باكياً فقالوا: ممن هذا التأثر والبكاء؟ أمن الجُرأة عليكم أهل البيت. فقال الإمام (عليه السلام): لا، ولكن لمّا أخذت النار ما في الدهليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتلاطمن في صحن الدار من حجرة إلى حجرة، ومن مكان إلى مكان، هذا وأنا معهن في الدار فتذكرت فرار عيال جدي الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء والمنادي ينادي أحرقوا بيوت الظالمين.

وعن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في هذا الشهر، قال بن شبيب: دخلت على مولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في أول يوم من المحرّم فقال: يا بن شبيب أصائم أنت. فقلت له: لا، فقال (عليه السلام): يا بن شبيب فمن صام في هذا اليوم ثم دعا الله تعالى استجاب له كما استجاب لزكريا (عليه السلام) ثم قال:

يا بن شبيب إن شهر محرّم كان أهل الجاهلية يُحرّمون فيه الظلم والقتل لحرمته إلا هذه الأمة، فما عرفت حرمته ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا فيه ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واستباحوا حريمه وسبوا نساءه، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً. يا بن شبيب، إن كنت باكياً فأبك الحسين (عليه السلام). فإنه قتل وذبح ظلماً وتجرياً، وقتل من أهل بيته معه سبعة عشر ليس لهم في الأرض شبيه. يا بن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده أنه

لما قتل الحسين (عليه السلام) أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر. يا بن شبيب إن بكيت على الحسين (عليه السلام) حتى تصير دموعك على خدك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً.

وكان الإمام (عليه السلام) يتكلم بهذا الكلام ودموعه جارية على خديه:

فأي شهيدٍ أصلت الشمس جسمه ومشـــهدها من نوره متولدُ

وأي ذبيح داست الخيل صـــدره وفرســـانها من ذكره تتجمّدُ

ألم تك تدري أن روح محـــمد كـــقرآنه في سبطه متجسّدُ

فلو علمت تلك الخيول كأهـلها بـأن الذي تحت السنابك أحمد

لثارت على فرسانها وتمـردت عليهم كما ثاروا بها وتمردوا

إذن بقيت معالم الثورة الحسينية مرتبطة مع النفس تذكرنا بمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهله وتقدّم لنا الرؤى السليمة النابعة من روافد ملحمة كربلاء الخالدة.

النتائج والخلاصة

لقد كانت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) نبراساً لسائر النهضات التحررية في العالم ضد الظالمين وكانت الانفجار العظيم الذي هزّ عرش كل الطغاة المستبدين، ومن هنا نقول أن الثورة الحسينية أجّجت في أذهان الجمهور لغة الحماسة ولعبت دوراً فعالاً في بثّ روح الشعر والخطابة لدى الشعراء والطبقات المثقفة ولم يقتصر مفهوم الثورة على شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) في العالم الإسلامي وحده بل عرف العالم أجمع هذه الحقيقة التي لم تغب على ذهن أحد لقد قال غاندي: (علمني الحسين كيف أكون مظلوماً لكي أنتصر).

إذن امتدت خيوط الثورة وكان الشعر والخطابة لساناً يحاول استلهام المعاني النبيلة والسامية لهذه النهضة الشريفة التي أعاد فيها الإمام الحسين (عليه السلام) ما جاء به جده الكريم محمد (صلّى الله عليه وآله).

المراجع

١ ـ رؤى عن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) للإمام السيد الشيرازي (دام ظله) ص١٧.

٢ ـ الحسين ومسؤولية الثورة، حسن الصفار ص١٠٢ ـ ١٦٠، دار البيان العربي ط ١٩٩١م.

٣ ـ الحسين مصباح الهدى للإمام السيد الشيرازي (دام ظله).

مقالات

ملامح في فكر الثورة الحسينية وأبعادها

علي عودة

تميزت أحداث واقعة الطف باعتبارها مثلت أهم المنعطفات الحاسمة في التاريخ الإسلامي، بأنها حالة متفردة من التمازج بين الفعل الإنساني الواعي والإرادة الإلهية الحكيمة، وقد تجسد ذلك وبكل المصاديق برمز واقعة الطف الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) المتبوع بأصل الرسالة وقيمها وما حملته هذه الإرادة للإمام من عصمة القيادة الواعية للدور المناط بها في الوقوف أمام الواقع المنحرف وللرجوع به إلى أصل الخط السماوي وعدالته.

فالأمر عائد إلى إرادة وحكمة إلهيتين في إيجاد هذه الحركة لأهداف تعادل حجم التضحيات الكبيرة التي قدمتها للبرهنة والكشف عن الخصائص المميزة للعمل الإمامي المتجذر بعمق الأمر الإلهي الموجه إليه بإيجاد هذه الحركة المقدسة، إما عن طريق التأكيد الرسالي المعهود إليه من قبل الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) أو بالفعل الإنساني الواعي المسدد غيبياً. فقد خضعت حياة الإمام (عليه السلام) إلى الكثير من خصوصيات العناية بعملية الإعداد للوصول في النهاية إلى ذروة الفعل الرسالي الذي رُسم لاستنهاض وإعادة الحضور الإسلامي ومعالمه التي أشرقت في عملية الإعداد الواعي التي تبناها الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) في أمته الوليدة. وليعيد تجديد الحدود الفاصلة بين استمرارية خط الرسالة المقدس وبين النهج السلطوي المنحرف.

البعد التكويني للثورة

لعل بدايات هذا الإعداد المتفرد في خصوصيته قد عكست خصوصية مهمة الإمام (عليه السلام) وخطورة الدور الذي أوكل إليه في توعية الأمة والذي كلفه لاحقاً حياته الشريفة وأرواح الصفوة من آل بيته وصحبه. إذ وردت مفردات هذا الإعداد الواقعي في زمن الرسالة في كتاب الله عز وجل لتستوضح حجم هذا الإعداد: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)(١٧).

وجاء في كتب السيرة النبوية والتفاسير والأحاديث العامة للمسلمين أن رؤساء الكنيسة في نجران اليمن ناظروا النبي محمداً (صلّى الله عليه وآله) في الدين فأفحمهم ولما أصروا على العناد نزلت هذه الآية المباركة، وتسمى آية المباهلة.

---

١٧ ـ سورة آل عمران: ٦١.

قال البيضاوي في تفسيرها ما نصه بالحرف الواحد: (غدا النبي محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وتمشي فاطمة خلفه وعلي خلفها والنبي يقول ـ أي لعلي وفاطمة والحسن والحسين ـ : إذا دعوت أمّنوا، أي قولوا: آمين. فقال أسقف النصارى: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا. فأذعنوا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وبذلوا له الجزية.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً) (١٨).

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في ذلك الخصوص: (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا). وقال (صلّى الله عليه وآله): (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) (١٩).

إذن، ومن سياق الآية المباركة وأحاديث الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) وهي نماذج يمكن اقتطاعها من سلسلة الآيات والأحاديث الواردة بحقه (عليه السلام) يكون الاستدلال كاشفاً لحقيقة الدور الذي حملته الإرادة الإلهية للإمام الحسين (عليه السلام) الذي بدأ مبكراً وبمراحل متسلسلة بأعظم المواقف التي حددت مسار القضية الإسلامية التي كانت قد تعرضت إلى الكثير من التذبذب والاهتزاز بما يعرقل نهضة الأمة بأبعادها الروحية والمادية وكأنه أريد للإمام (عليه السلام) أن يكمل خط الرسالة انطلاقاً من مصلحة الأمة وتمشياً مع طبيعة الظروف الاجتماعية والفكرية والسياسية المحيطة والتي اختطّ فيها الإمام (عليه السلام) طريقاً جديداً نحو إمضاء الرسالة الإسلامية وإعادة تثبيت ركائزها.

الإفرازات والعوامل

إن عملية التهيئة الإلهية التي أفرزت الدفق الأول للمواجهة بكل صنوفها على الساحة وهو الدور المبكر والأثر الفعلي الذي تركه الإمام (عليه السلام) في المجتمع الإسلامي آنذاك جعل الأمة أمام خيارين فأما خيار الرفض القاطع للسياسات التي فرضت عليها أو القبول بسياسة الأمر الواقع حيث التنازل عن الخط الرسالي وبذلك جسد الإمام (عليه السلام) لأخطر انعطاف في مسار الأمة الإسلامية.

ترى هل أن تلك المرحلة قد أدت إلى نتائج سلبية في المجتمع الإسلامي، أم أنها كانت عملية إيقاظ وإرشاد للأمة؟

ومما لا شك فيه أن المقدمات التي انطلقت منها الثورة تمثل تقابلاً وتضاداً متصارعين تقتضي ترتب الجزاء على الحكم بشروط المصلحة الاعتبارية والشرعية بين أهم وأخطر القضايا وهي قضية الكفر المتسلط والإيمان العادل. فتحرك الإمام الحسين (عليه السلام) يُعدّ انقلاباً اقتضته شروط المصلحة الفعلية التي أرادها المولى الشرعي بما يستوجب الهدم لأركان الفساد القائمة آنذاك.

خصوصاً وأن الدلائل والمعطيات التي أفرزتها الظروف المحيطة كانت تحتاج إلى تجسيد الصيغة المفهومية للخطاب الإمامي والعقيدة الخالصة كونها التزمت واجباً رسالياً لا يختلف عن مسؤولية النبوة في تقويم مواقع

---

١٨ ـ محمد جواد مغنية، التفسير المبين.

١٩ ـ سنن الترمذي والحاكم في المستدرك.

الخلل والفساد وبهذا صممت إرادة الإمامة أن تسلك سبيل العدل لإعادة الأمة إلى وعيها الرسالي الذي أريد له المزيد من الانحسار والتمزق وفق المعايير السلطوية الجديدة.

الخصائص الجوهرية للحركة الحسينية

إن ظاهرة التركيبة الحسينية بكل ملامحها وخصائصها أعطت دفقاً روحياً ومعنوياً خالصاً للأمة التي بدت عليها علامات التقهقر والوهن، وسيبقى هذا الدفق الرسالي ما بقيت هذه الأمة بمفاهيم تحمل بين طيات أرديتها ذات المفاهيم الخالصة من الروح المحمدية الشريفة والتي غذّت أولئك الرساليين بشتى السبل التغييرية لتحمل أعباء الأمة، ولتشكل معارضة حقيقية رافضة تستلهم من القيم الرسالية والإنسانية مبادئها الحقيقية بعيدا عن المصالح والمنافع والشهوات والقيم المادية والثوابت الدنيوية الرخيصة. لذا فإن الاستشهاد من قبل الإمام (عليه السلام) وصحبه المخلصين يعني انتصاراً للمبادئ والقيم الخيرة والثوابت الإنسانية. فإن المعركة كانت معارضة مبدئية وليست معارضة نفعية مصلحية حيث أنها دققت كثيراً في صياغة انتمائها ومحّصت كثيراً موقفها على ضوء يقظة روحية واعية استخدمت فيها كل أدوات التقويم الإسلامي لإعداد مشروع الشهادة الحسيني.

إن عملية الرفض التي قادها الإمام الحسين (عليه السلام) كانت تتطلب مبررات عملية فعالة ومؤثرة في المجتمع كونها مهمة ليست باليسيرة خصوصاً بعد أن أخذ الإفساد السلطوي في الأمة الوليدة مأخذاً بالغاً وبهذا شرع الإمام (عليه السلام) بالإيفاء بالتزاماته الرسالية نحو أمة جده رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بسلوكه منهج الثورة الرافضة ليعلن (إني لم أخرج بطراً ولا أشراً إنما خرجت لإصلاح أمة جدي) وبهذا تمكن من إلقاء الحجة الواضحة على الأمة وأدار المعركة بجميع فصولها بقدرة تختلط فيها جميع معايير الإرادة المقدسة بحكمة الإمامة ومعطياتها المباركة.

المفهوم الجهادي للثورة

١ ـ إن عملية الرفض الحاصلة كانت تتطلب رمزاً بإرادة حقيقية يبرر للأمة من خلالها قناعاتها الضمنية ـ الفكرية والاجتماعية والسياسية ـ لعملية الرفض برمتها لكي تنجلي كل الغمائم التي كانت تحجب الأمة عن حقيقة رسالتها وواجباتها الشرعية. وكان الإمام يمثل هذا الرمز بأدق التفاصيل باعتباره الامتداد الطبيعي لرسالة جده المصطفى (صلّى الله عليه وآله).

٢ ـ إن عملية الرفض المعلنة وبحجمها المعروف كانت بالتأكيد تحتاج إلى الروابط الروحية لهذه العملية والواقع المرفوض لإقناع الأمة بمصاديق هذا الرفض. وقد قام الإمام (عليه السلام) بهذا الدور حيث بيّن للأمة وبدلالات قرآنية ناصعة وأخبار السنة النبوية الشريفة أدلة تدين علناً التوجهات المنحرفة للسلطة (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلاّ تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير) (٢٠).

---

٢٠ ـ سورة التوبة : ٣٨ و٣٩ .

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً) ([21]).

وخاطب الإمام (عليه السلام) الأمة قائلاً: (يا أيها الناس إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله..).

فجاءت تلك البراهين القرآنية والحجج الرسالية لتعري زيف المفاهيم السلطوية المقيتة الوعظية من قبل وعاظ السلاطين والسائدة آنذاك.

النهج الستراتيجي للثورة

إن للربط التاريخي لهذه العملية الرافضة للوضع القائم أسباباً ونتائج جاءت لتهيئة الأمة إلى سبل التغيير المنشودة كنتيجة واقعية لثورة الحق ومنها:

أ - إن الامتداد التاريخي لشخصية الحاكم الجديد عكست في معظم جوانبها كل أشكال الانحطاط في السلوك والقيادة

ب - الأصول التاريخية للعائلة المالكة وموقفها التاريخي من انتشار الرسالة ومحاربتها ومنذ الأيام الأولى من انطلاقتها في مكة وقد مُلئ هذا الموقف بشتى صنوف العصبية القبلية والتي حاولت مجدداً مسخ العنصر المسلم والسعي بقوة من أجل صرفه عن التعاليم السماوية بتهالكه نحو مبررات الحياة المادية. وبأساليب سياسية واقتصادية متعمدة ومدروسة. لذا فإن مصلحة الحكم تقتضي توفر المقدمات الصحيحة لدى الحاكم.

قال الإمام الحسين (عليه السلام): (.. ما الإمام إلا الحاكم بكتاب الله، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك لله..).

بهذه العبارات حدّد الإمام (عليه السلام) الصفات الإجمالية للحاكم الشرعي في الأمة والتي تعتبر ضمناً فضح دقيق للخلافة المزيفة آنذاك بعد أن تحولت إلى ملك عضوض سنّت بعده مناهج غير رسالية أدت إلى محدودية الانفتاح الإسلامي الصحيح في أرجاء المعمورة وقوّضت مصاديق النهج الإسلامي في الإدارة والتنظيم.

مقومات نجاح حركة الثورة

إن من أهم المقومات التي أدت إلى نجاح حركة الإمام (عليه السلام) وضمنت شروط سلامتها وبقائها مع تعاقب الأجيال المسلمة هو الوضوح في تحديد الخطوط الفاصلة بين الدعوة إلى رسالة السماء وإحيائها بكل وجوداتها وبين الانحراف الذي ألمّ بخط الأمة، لأن ضياع مثل تلك الخطوط الفاصلة أو اختلاطها يسهل للقوى المضادة القيام بعملية التضليل والتزييف والتحريف على أساس فقدان الوضوح في الرؤية التي يدرك من خلالها الإنسان مصداق حركته كي لا تفقده الثقة العميقة بخط الرسالة ولا يستسلم لعمليات الخداع والتضليل وتحت أي

٢١ - سورة التوبة: ١١١.

صورة أو قناع. وبمجمل تلك المقومات الروحية والمعنوية والتي أصبحت مصاديق واقعية للرفض والتي عبر عنها الإمام (عليه السلام) بكل قوة ووضوح عبر رحلته وفي آخر فصل من فصول حياته الشريفة والتي حدّد من خلالها الحدود الفاصلة الواضحة بين الممارسات الجديدة وبين أصل النهج الإسلامي حاملاً بذلك كل الشعارات الرسالية عناوين مشرقة لحركته، متمثلاً بصيغ الإعداد الإلهي المبكر الذي تشربت به روحه المقدسة حيث تمثلت التضحية بأعظم صورها ليصبح استشهاده قرباناً لإرادة السماء من أجل مصلحة الأمة ونهوضها من جديد.

شخصية العدد

الخطيب الشيخ ناصر الأسدي

هو الخطيب الشيخ ناصر حسين ناصر إبراهيم الأسدي الحائري.

ولد في كربلاء عام ١٣٧٦ هـ المصادف لسنة ١٩٥٥م. أكمل فيها دراسة المراحل الابتدائية ثم انتقل إلى سلك الحوزة العلمية الحسينية وتتلمذ على أساتذتها البارزين في النحو والصرف والمنطق والبلاغة والفقه والأصول والكلام وأكمل مرحلة السطوح. وواصل مسيرته العلمية في محافل البحث الخارج فقهاً وأصولاً.

وقد تصدى لتدريس العلوم الحوزوية في مختلف مراحل السطوح. ثم تفرغ للخطابة الحسينية فرقى المنبر بجدارة فائقة في كربلاء والكويت وسورية ولبنان وإيران. ولا يزال يمارس دوره الخطابي بصورة جيدة وأداء رائع.

له مؤلفات عديدة طبع منها حتى الآن كتاب (شورى الفقهاء المراجع) طبع في بيروت عام ١٩٩١م. وكتاب (عباد الله كتاب الله) طبع في عام ١٩٨٠ م في بيروت وكتاب (الحواريون طلائع حركة أهل البيت عليهم السلام) وهو شرح لوصية الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لأحد خواص أصحابه وهو عبد الله بن جندب. كما أن له جملة من الآثار الخطية منها (الأمة الإسلامية الواحدة) وغيرها.

سماحة الشيخ الناصري مجلة الكلمة الطيبة تهديكم أطيب تحياتها وتتمنى لكم الخير والموفقية وبمناسبة قرب حلول شهر محرم الحرام نغتنم هذه الفرصة للقاء سماحتكم راجين من العلي القدير أن يوفقناوإياكم للوقوف على أبرز الخصوصيات المتميزة التي يمثلها المنبر الحسيني باعتباره قاعدة أساسية في تحريك الخطاب الجماهيري ورصد أبعاد المرحلة انطلاقاً من آفاق الثورة الحسينية وما تمثله كونها رافداً أساسياً يصب في غايات العمل الرسالي الذي سعى إليه.

الكلمة الطيبة: سماحة الشيخ الناصري، تتعرض الساحة الإسلامية هذه الأيام إلى حالات الغزو الإعلامي الذي تبثه وسائل الإعلام المضادة وشبكات المحطات الفضائية والانترنيت. كيف نتصدى لهذه الوسائل على صعيد الواقع الإعلامي والثقافي والتربوي في عالم اليوم من خلال المنبر الحسيني؟

الشيخ الناصري: إن عالم اليوم قد أغرقته إمبراطوريات وسائل الإعلام العملاقة وغزت القنوات الفضائية كل بيت وفندق وشركة ومتجر، وهذه الأمواج الإعلامية العاتية تحفز ضمائرنا للنهوض بواقعنا الإعلامي والثقافي والتربوي للحفاظ على ما بقي بأيدينا من قيم حضارية ومبادئ أخلاقية سامية.

ولا شك أن المنبر الحسيني يختص بمسؤولية عالمية باتجاه الواقع الراهن بكافة أبعاده. من هنا أصبح من الضروري تشكيل رابطة أو منظمة تعني بشؤونه على صعيد الجانب الخطابي والإعلامي المشترك، ومن ثم عقد مجموعة من المؤتمرات والندوات المعنية بهذا الأمر وإصدار الدوريات والمطبوعات المكلفة بنشر المهمات

الإرشادية والتوجيهية لتصعيد الدور الطليعي والمهمة الرسالية لعمل المنبر. وهذا ما يحتاج بدوره إلى الإدارة التي ينبغي أن تقوم بتحمل أعباء المسؤولية ولا شك أن الإدارة الأساسية في هذا المجال هو الخطيب فكيف يتم إعداد خطيباً رسالياً ناجحاً؟

وهناك مجموعة من العوامل التي ينبغي مراعاتها لإنجاح هذا الإعداد وهي:

١ ـ التخصص: فلا بد للخطيب أن يكون متخصصاً في حقل علمي. حيث أن التخصص سمة من سمات هذا العصر، ثم أنه يوفر للخطيب قدرة التعمق في البحث وتركيز المعنى أكثر، وهنالك مجالات عدة تدخل ضمن أبواب هذا المورد كالتفسير أو علم الكلام أو الحديث أو ما شابه.

ومن الحقول الضرورية التي يعتمد عليها الجانب الخطابي بشكل عام والمنبر بشكل خاص.

٢ ـ الإخراج الفني للحديث الخطابي.

نحن نعرف أن أنواع الفن المؤثر الجميل في التمثيليات والمسلسلات التاريخية وغيرها تدخل في عملية منافسة مع المنبر والخطابة باعتبارها تمثل جانباً معرفياً من جوانب المكونات المتمثلة للنشاط الثقافي للإنسان عبر تفعيل الجانب العقلي والحسي وهذا ما يجعل الأمر بالغاً في الأهمية لكي يدخل في حقل المنبر باتجاه الاهتمام الأدبي والتركيز الفني ما يمنح المحاضرة المنبرية جانباً مؤثراً فالثوب الجميل يضفي مسحة جذابة على من يرتديه، كذلك الألفاظ والصياغة الجميلة في الكلام لأنها تجذب المستمع إلى المعنى والمضمون.

وبهذا لا بدّ من الاهتمام بهذا الجانب عملياً بإرساء قاعدة اجتذاب جماهيرية لشرائح المجتمع من مختلف الفئات والثقافات بهدف إعطاء المنبر صبغة عالمية فعالة لمواجهة الثقافات الأخرى وظاهرة الغزو الإعلامي الذي تبثه الفضائيات المختلفة في عمليات الغسيل الإعلامي الدماغي ويمكن مواجهة ذلك عبر حالة التحدي على المستوى الإعلامي العالمي بمظاهره المغرية في عرض بهارج الحياة وإغراءاتها المادية ومظاهرها المزيفة باتت تشكل خطراً أكيداً على مستوى العقل مما يجعل الآخرين لا ينتظرون أو يفكرون بالجوانب الروحية لهذه الحياة.

ومن هنا تصبح مسؤولية المواجهة عملية شاقة خصوصاً على مستوى التخطيط للأدوات التي يمكننا من خلالها الوصول إلى العقل البشري وإرساء قواعد وأسس التفكير السليم مما يجعل العقل قادراً على النقد والتحليل لمواجهة التيارات الفكرية المختلفة أو ما يكمن وراء هذه العروض.

الكلمة الطيبة: إن لشهر محرم خصوصية متميزة كونه شهراً يتاح فيه المجال للتبليغ والتوجيه. ما هي الوسائل الكفيلة برأيكم للاستفادة من هذا الشهر الحرام كونه يمثل دعامة أساسية وبناءة على المستوى الإرشادي والتوجيهي؟

الشيخ الناصري: لاشك أن لشهر محرم خصوصية متميزة حيث يعتبر موسماً للتبليغ والإرشاد والتوجيه الإسلامي. ومن الطبيعي أن جماهير الأمة تلتف في هذا الشهر أكثر من باقي الشهور حول المنبر، فكيف يمكننا بعث الشعور بالانتماء إلى المسيرة الحسينية والحماسة في النفوس ليتم توجيه قطاع كبير من الجماهير من خلال إحياء ذكرى سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، وما أروع أن يعتاد الناس إقامة المجالس المنبرية في كل أسبوع مرة أو في الشهر مرة باعتبار أن هذه المجالات مبعث للخير والبركة ومنطلق للتوعية الجماهيرية ومدارس لتربية الجيل الجديد ومحافل اجتماعية يجتمع فيها الناس على المحبة والتقوى، وقد نقل

عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (والله إني لأحبُ تلك المجالس).

فكيف نرتقي إلى مصاف النفوس ونبعث في هذا الموسم عوامل التحريك والتأثير لغرض الوصول إلى أمرين أولهما الأمر الأخروي (الثواب) وثانيهما الأمر الدنيوي (التأثير في الجانب الحسي والفعلي). فإن استطعنا تحقيق هذين الأمرين نكون قد وفّرنا لأنفسنا طريقاً أضمن وأنجح وصولاً إلى الغايات التي أرادها الله ومنهجنا الإسلامي العظيم.

الكلمة الطيبة: هل هنالك علاقة بين الموهبة التي يمتلكها الخطيب والدور الملقى على عاتقه؟ وما هي طرق التأثير الجماهيري للخطيب في تصعيد الجانب الجهادي في النفوس؟

الشيخ الناصري: الواقع إن الإنسان بلغ ما بلغ من المواهب الظاهرية لا تطاوعه سنن الحياة دون خوض ميدان الجهاد وتحمل أعباء هذا الجهاد. ولنا أن ندرس حياة الخطباء البارزين أو عمالقة الفكر وأمثالهم لكي نلمس وبكل وضوح كيف أن هذا الخطيب المبدع جاهد طويلاً وسهر الليالي على صهوة الكلمة وهيمن بسحر الخطابة على النفوس والعقول فصار الناس يشيرون إليه بالبنان.

أما الموهبة فهي العامل المساعد الثاني في التأثير التي يعتمدها الخطيب في مسيرته الخطابية ما يختزل الزمن. أما ما يفترضه البعض على أساس أن الموهبة هي كل شيء فهذا ما لا يقبله العقل فكم من الموهوبين تنكروا للجهاد واستسلموا للبطالة والاسترخاء وكان مصيرهم كغيرهم من البشر العاديين ولا تأثير لهم بذلك؟

كلمة أخيرة

بالجهاد نحرز التقدم، فمن طلب العلا سهر الليالي وغاص البحر من رام اللئالي فالجهاد عامل من عوامل التقدم التي لابدّ منها في طريقنا الشاق، نحن بحاجة إلى تأسيس العوامل التي تساعدنا لتحقيق الغايات التي يبتغيها المنهج والجهاد وكل من أركان هذا المنهج، والجهاد يحتاج إلى مسيرة طويلة. نتمنى أن ننال هذا الشرف مصداقاً لقولنا: (يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً).

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب(الشعائر الحسينية)

لـ(آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره))

محمد خالد

في كتابه (الشعائر الحسينية) يؤكد الشهيد السعيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) على منطق الممارسة الحسينية بشكلها الإنساني لتصبح قاعدة من قواعد العلاقة التاريخية المتداخلة مع منظومة القيم الإسلامية المعاصرة التي تسعى بالسبل الشرعية والأخلاقية والحضارية لتأكيد حضورها الفاعل في جوهر الأمة لكأنها تجدد بيعة الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال هذا الحضور.

من هنا يتأتى دورها المشرق في إحياء العلاقة الحسينية التي لم تتأسس على ركائز وهمية كما يدّعي البعض، بل هي محاولة جادة لاستحضار القيم الحسينية كمشروع إنساني وإسلامي لا يمكن تجاوزه.

وإن محاربة هذه الشعائر أو محاولة تقزيمها بدعوات التزييف والتضليل ما هي إلا دعوات مؤدية إلى الخروج عن ساحة الثورة ومنازلة الباطل على حساب القيم. وانطلاقاً من هذا المنهج يؤسس الشهيد السعيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) لآلية تجمع أفراداً متعددة تشكل برمتها السبيل لإحياء هذه الشعيرة السامية (إحياء الأمر) وهذا ما دفع السيد الشهيد آية الله الشيرازي (قدس سره) لأن يكون من أبرز رواد هذه الشعائر والذائبين في مضامينها القيمية تعزيزاً لمنهج حق الإمامة في روح الأمة، على أساس أن العلاقة بين هذه الشعائر والإمامة علاقة تلازمية ينبغي أن تفرض نفسها لتسود دون هيمنة أحد وتلبي معالم أصالتها ونبلها وكرامتها الإنسانية الإسلامية.

ومؤلف الشهيد (قدس سره) يتكون من آلية إحياء الشعيرة الحسينية عبر مجموعة من الالتزامات التي تنطلق من كون الإسلام يعني التشيع وكون التشيع مرادفاً لحقيقة الإسلام التي أنزلها الله، وبشرية سيد المرسلين محمد (صلّى الله عليه وآله) في قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) سورة المائدة/٦٧.

لقد فإن الإسلام الحقيقي هو الإسلام الشيعي الذي ابتدأ مع خطبة الغدير يوم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) ثم (أمر الناس بمبايعته والسلام عليه بإمرة المؤمنين) ص١٧.

إذن حقق الإسلام غايته بحقيقة الخلافة العلوية أي إمامة علي (عليه السلام) وابتدأ من يوم حراء يوم نزل الوحي عليه (صلّى الله عليه وآله). ص١٨.

ولكن التشيع تعرض إلى خطرٍ كبير يوم استشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (وبلغ

الطوفان ذروته يوم اعتلى يزيد بن معاوية منبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتربع على عرش الخلافة ليعاقر الخمر ويلاعب القرود) ص١٨.

وتفسير ظواهر الزيف والانحطاط التي حصلت للإسلام يشرحها الشهيد المؤلف (قدس سره) في مقدمة الكتاب التي ابتدأت من ص١٣ والتي تستعرض الظروف التي أحاطت بالنبي محمد (صلّى الله عليه وآله) كونها (ظروفاً ملغمة خلفتها العهود الجاهلية، مثقلة بركام من العقد والمشاكل) وكيف أن الإسلام احتوى من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) دون أن يفرض شروط النخبة وهذا ما كانت تتطلبه شروط الدعوة التي تريد انتشاراً (يكدس جميع خامات الجاهلية ليسيج بها الإسلام عن القوى الموضعية والعالمية التي تظاهرت ضده) ص١٤.

وعندما جاءت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت (ثورة نادرة امتازت بها الأمة الإسلامية دون سائر الأمم) ص٢٢.

(وعندما حاول الاستعمار هضم الأمة الإسلامية بادر إلى انتدال مصادر القوة فيها، فانتدل منها القرآن وانتدل منها الحج وشاء أن ينتدل منها ثورة الحسين، لكنه لم يقدر على انتدالها وحاول مسخها وتشويهها حتى تشل عن التفاعل والإنتاج) ص٢٣.

وإن ما حصل لبعض المدعين من الآراء الشاذة لم يثبت براءتهم عن الانخداع الذي يحاول أن يغرس مفهوماً بين الناس على أساس أن هذه الشعائر تعكس واقعاً متخلفاً أو ما شابه والنبي محمد (صلّى الله عليه وآله) تعرض ذات يوم إلى ألذع سخرية وأكثر ضحكاً ولم يعر لتلك السخرية من الاهتمام ما كان يعيرها لطنين الذباب فمضى في سبيله لا يلويه شيء حتى انتصر. ص٢٥، ٢٦.

وما قيمة الاستهزاء حتى يميل الإنسان عن خطه الصائب من أجله ما دام أن (موقفنا من الشعائر الحسينية يتركز على قاعدة فكرية وطيدة ليس لنا الانحراف عنها وأن تظاهرت قوى العالم ضدها. صحيح علينا أن نكف ضحك الأعداء عنا) ص٢٩.

فالمستعمرون لا يحرصون على تحضرنا... ولا يشفقون علينا حينما يرومون انتزاع مشعل ثورة الحسين (عليه السلام) من أيدينا. ص٣١.

وبهذا يتساءل الشهيد السعيد (قدس سره) فيقول للذين يدعون بأن الشعائر الحسينية محرمة وأنها تعرقل تقدم المسلمين، فيقول: (لو كنتم حقاً تريدون مكافحة المحرمات والاحتفاظ بالإسلام فلماذا لا تحاربون بقية المحرمات العلنية التي لم يختلف فيها اثنان من المسلمين؟ ص٣٣.

(ولكني أنصح هؤلاء بأن ينصرفوا إلى أعمالهم... ولا يجعلوا الحسين وأباه وجده والإسلام خصومهم يوم القيامة وأطمئنهم بأنهم وكل من في الأرض جميعاً لو تناحروا لحرب هذه الشعائر العظيمة فإنما هم الذين سيفشلون وينهارون وينتصر الحسين ودعاته...) ص٣٤. فالأدلة الشرعية ليست ساكتة عن حكم الشعائر الحسينية ص٣٧.

فإن أصالة الإباحة العقلية والشرعية تثبتها ولا يوجد حكماً شرعياً واحداً يثبت ما تدعون ص٣٨. وفي الحديث المشهور: (ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم) الكافي ١: ٣/١٦٤ كتاب التوحيد.

من هنا تصبح إباحة هذه الشعائر محكومة بأصالة الإباحة العقلية حسب القاعدة الأصولية التي تؤكد على

(قبح العقاب بلا بيان).

ومن حرّم هذه الشعائر أسقط الأصل عن الاعتبار بلا مبرر. والضرر لا يقع في ممارسة هذه الشعائر ومن قام بها لهلاك نفسه لا يضر إلا نفسه. والحرام يقع عليه بالنسبة إلى نفسه دون غيره. ص٤١.

ثم أنه ليس في الشرع دليل يقول (إن كل ما يضر بالصحة حرام حتى يصح التمسك بعمومه، وكل ما يوجد في هذا الباب هو قوله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ص٤٢.

(وقول النبي (صلّى الله عليه وآله) في لا ضرر ولا ضرار في الإسلام فيجاب عنه بأنه مختص بغير الأحكام الصادرة في مورد الضرر – كالجهاد والحج والختان والخمس والزكاة وتمكين النفس من الحدود والقصاص والتعزيرات والصبر على المصائب، ومجاهدة النفس بترك الأخلاق الرديئة وتحمل المرأة أوجاع الحمل والولادة، وثانياً بأن هذا الحديث يعني عدم وجود الأحكام الضررية في أصل الشرع لا حرمة تحمل الضرر مطلقاً... ولهذا لا يحرم نذر صوم الدهر سوى العيدين وإدامة الوضوء والتزام جميع النوافل والسعي ماشياً إلى الحج والعتبات المقدسة وإحياء الليالي بالعبادة) ص٤٣.

وبهذا فإن الحديث قد جاء في مورد الأحكام الضررية في أصل الشرع لا حرمة تحمل الضرر الناشئ عن المسلّمات العبادية التي أقرها الشرع أعلاه.

وما يزيد الدلالة سنداً ما حصل مع آدم (عليه السلام) يوم بكى على فراق الجنة ويعقوب بن إسحاق عندما انتحب على فراق نجله يوسف وما ورد في أحاديث زهد يحيى بن زكريا (عليه السلام) بأن الدمع خدّ خديه وأكل منهما حتى وضعت أمه عليها لبداً. وما ورد في شعيب وكذلك مع فاطمة (عليها السلام) يوم وقفت في محرابها حتى تورمت قدماها.

وكذلك مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في مناجاته لله وتذكر الموت والقبر والنار وما ورد عن الإمام الحسين (عليه السلام) يوم حج ماشياً خمسة وعشرين حجة والنجائب تقاد خلفه والإمام السجاد (عليه السلام) يوم بكى وانتحب على أبيه الحسين (عليه السلام) والإمام الكاظم (عليه السلام) وقد هزل من العبادة وفي تذكر العباس (عليه السلام) لعطش الحسين (عليه السلام) وامتناعه عن شرب الماء ما ورد في رياض المصائب. وكل ما حصل مع الأئمة يشير إلى أن إقامة الشعائر تصل إلى حد إذعان النفس إلى حد احتمال الألم وقسوته تهذيباً لها وخشوعاً وارتقاءً إلى مراتب الاستحباب في العبادات وممارسة الشعائر.

وبهذا أثبت آية الله الشيرازي (قدس سره) قضية من أهم القضايا التي تعزّز رابطة الانتماء إلى الإسلام الحقيقي في مورد (رجحان الشعائر الحسينية) ص٣٢ - ٤٩.

وابتدأ بعد ذلك بمناقشة آلية إقامة هذه الشعائر من خلال البكاء، التباكي، المآتم، لبس السواد، شق الجيب، اللطم، ضرب السلاسل، التمثيل، التطبير. ص٥٠ - ١٢٣.

أما البكاء فطبيعته مباحة بأجلى مظاهرها في وصف القرآن للمؤمنين الأبرار بكثرة البكاء كما ورد في قوله تعالى: (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً..) سورة التوبة/٨٢. وكذلك في قوله تعالى: (إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ... ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً) سورة بني إسرائيل/١٠٧ - ١٠٩.

والبكاء علاج لحل العقد النفسية، فالنساء أقل عقداً من الرجال لأنهن لا يعانين أزمة نفسية إلا ويفرجن عن

أنفسهن بالبكاء.

ولدينا من موارد القرآن كيف كان بكاء النبي يعقوب (عليه السلام) لابنه يوسف (عليه السلام) وكيف بكت فاطمة الزهراء (عليها السلام) على أبيها.

وفي المستدرك بإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام): (نظر النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى الحسين (عليه السلام) هو مقبل فأجلسه في حجره وقال: إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً). ثم قال أبو جعفر: (بأبي قتيل كل عبرة. قيل: وما قتيل كل عبرة يا بن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمن إلا بكى) ص٥٥.

وروى الصدوق في الأمالي بإسناده عن الإمام الرضا (عليه السلام): (من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ومن ذُكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون. ومن جلس مجلساً يحيي منه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب).

وروى علي بن إبراهيم عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر).

ويستمر الشهيد المؤلف آية الله الشيرازي (قدس سره) في تقوية موارد السند لموضوع البكاء الحسيني بذكر ما ورد في الأخبار والأحاديث لفضل البكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) بصورة خاصة وأهل البيت (عليهم السلام) بصورة عامة وتأثيرها في الجوانب التربوية والروحية والعبادية بما يعزز آصرة الارتباط مع المنهج وبما يؤكد ثواب البكاء على الحسين (عليه السلام) لأنه يدفع إلى انتزاع صفات أهل النار وتقمص صفات أهل الجنة. ص٥٧ - ٥٩.

أما (التباكي فهو تمثيل البكاء ويكون بالصوت أو بتنغيص عضلات الوجه أو بالحركة والضرب على الجبهة أحياناً بدون ذرف دمع وهو يكون لمن آمن بلزوم البكاء).

وما يعزز هذا القول ما ورد في مجموعة الشيخ ورام: (إن أبا ذر حدث عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: إذا استطاع أحدكم أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليستشعر قلبه الحزن وليتباك فإن القلب القاسي بعيد عن الله). فالبكاء والتباكي عملية واحدة ولها أثر واحد ص٦٠ - ٦٢.

وهذا البكاء أو التباكي يتحقق من خلال المأتم الذي هو المجلس الذي تعدّ فيه مصائب إنسان ما، ومآتم الإمام الحسين (عليه السلام) هي المجالس التي تعقد لسرد مصائب الإمام (عليه السلام) بما تقتضيه مصلحة الثورة الحسينية ومنهج الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره شكلاً من أشكال أي حركة ناجحة في التاريخ وما يؤكد أهمية المجلس الحسيني ما كان يقوم به الأئمة (عليهم السلام) في إقامة المآتم.

وما يؤكد سند الحديث ما ورد في التهذيب للطوسي، عن يونس بن يعقوب وفي المجالس السنية حكى دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في أيام عشر المحرم فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله... ثم قال: يا دعبل ارث الحسين فأنت ناصرنا... ص٦٦.

وكذلك ما ورد في المناقب وفي رياض الأحزان وفي تاريخ الطبري وفي محاسن البرقي وفي البحار عن الكافي، ما يثبت بأن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم يكتفوا بإقامة المآتم حتى وجهوا شيعتهم لإقامة المآتم.

فعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا في أمرنا فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (رحم الله من أحيى أمرنا).

وما حصل مع زينب (عليها السلام) على أخيها الحسين كما روى السيد ابن طاووس ما يدل على أهمية المجالس الحسينية للنساء والرجال، وقد يعترض بعض المانعون بأن صوت المرأة عورة. والجواب هو (إن صوت المرأة ليس بعورة وإنما العورة ترجيع صوت المرأة كما ورد في قوله تعالى: (يا نساء النبي لستن كأحدٍ من النساء...) سورة الأحزاب/ ٣٢. فالتغنج بالكلام الذي يجعله مثيراً حرام وليس مطلق الكلام وإلا لما أذن الله به لنساء النبي) ص٧٣.

وإن صراخ النساء على قتلى الطف كان محبوباً عند أهل البيت (عليهم السلام) حتى شمله دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث معاوية بن وهب عنه (عليه السلام): (وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا).

وروى أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني أنه لما دخل الحميري على الصادق (عليه السلام) أقعد حرمه خلف الستر ثم استنشده في رثاء جده الحسين (عليه السلام) فبكى وتهايجت النساء. ص٧٥، ٧٦.

وعند وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) خرجت زينب وجميع النساء وشققن الجيوب ولطمن الخدود ووقعت الصيحة فيهن وهذه الأحاديث دلت على جواز ندبة النساء بمحضر من الرجال. ص٧٧، ٧٨.

فالمآتم الرجالية والنسائية تجوز بل تستحب على نمط واحد.

بقي أن لبس السواد كونه رمز للحزن، وقد ورث الشيعة فيما ورثوه عن أسلافهم من الشعارات الحسينية لبس السواد وإكساء الجدران بالسواد تعبيراً عن تفجّعهم بفاجعة الطف وهو شعار موحٍ يخلع على البلاد جواً حزيناً يكفي للتسرب إلى القلوب وإحياء ثورة الشهيد عن طريق التألم والاكتئاب.

والروايات التي تقول بحرمة السواد قاصرة الدلالة، ومع ما ورد فيها من قصور فقد ذكر صاحب الحدائق: (لم يستبعد استثناء لبس السواد في مآتم الحسين (عليه السلام) من هذه الأخبار لما استفاضت به الأخبار من الأمر بإظهار شعائر الأحزان عليه).

وأما التعليل الوارد في بعض الروايات الناهية عن لبس السواد فيكفي لحمل النهي فيها على الكراهة لما هو مثبت في الفقه من أن التعليل في النهي من أمارات الكراهة وأن التعليل في الأمر من أمارات الاستحباب، بالإضافة إلى أن التعليل نفسه غير صالح دليلاً للتحريم...) ص٨١.

فتكون دلالة هذه الأخبار منحصرة في أن جعل اللباس الأسود شعاراً مكروه لأنه شعار أعداء الله وأما لبس السواد لأجل مصيبة فترة مؤقتة.. ليس مكروهاً كما فعل الأئمة الطاهرون (عليهم السلام).

وفي مصباح الفقيه وفي المستدرك عن غوالي اللآلي ما يدل على ذلك في ارتداء العمامة السوداء من قبل أبي عبد الله (عليه السلام). والسواد الذي لبسه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والإمام الحسن والحسين (عليهما السلام). وفي الوسائل والكافي ورد أن الإمام الحسين (عليه السلام) قتل وعليه جبة خز سوداء.

وقد أشار الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) لأصل هذه السنة عن الروايات والأحاديث التي وردت على لسان وسيرة الأئمة الأطهار (عليهم السلام).

وما يحصل إذا ألمت على الإنسان مصيبة هو شق الجيب. وهذا أمر من نوع غمض الأجفان غير داخل في نطاق الشرع لأنه يصدر غالباً بلا وعي تام. بالإضافة إلى أنه كثيراً ما ينقذ المصاب عن السكتة القلبية.

وقد روي أن زينب وجميع النساء شققن الجيوب ولطمن الخدود في وفاة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) على أن الشرع أباح شق الجيوب ليس على الإمام الحسين (عليه السلام) فقط ولا على المعصومين (عليهم السلام) فحسب. وإنما لكل رجل أن يشق جيبه في موت كل قريب له.

وفي جواهر الكلام ما دل على ذلك (إذن فلا مانع من شق الجيوب على كل فقيد) كما لا مانع من شق الجيوب على الإمام الحسين (عليه السلام)) ص٩٢ ـ ٩٥.

لقد كان لهذه الصدمة العظيمة التي نزلت على شخصية مقدسة آثار عقائدية في كل من يؤمن بالتشيع عقيدة دينية صحيحة. ص٩٦.

ولما كانوا يعانون عقدة الإنكار بالنسبة إلى أنفسهم وبالنسبة إلى فاجعة الطف نفسها تحت وطأة الحكام المستبدة احتاجوا إلى أن يكون هنالك تعبيراً يخلصهم من وطأة المصيبة ومن عقدة الإنكار فاضطروا أن يجعلوا تعبيراتهم جماهيرية علنية وقد مرّ هذا التعبير بأدوار ابتدأت من:

دور الأئمة الأطهار الذي انحصر في تجمع نفر في بيت أحدهم لإنشاد فرد منهم أبياتاً من الشعر أو تلاوته، والدور الثاني كان دور بني العباس الذين ظهروا على المسرح باسم الانتصار للإمام الحسين (عليه السلام) فجعلوا شعارهم السواد حداداً على شهيد كربلاء، والدور الثالث هو دور البويهيين والديالمة والفاطميين الذين رفعوا الإرهاب وأطلقوا طاقات الشيعة ومكّنوهم من تنظيم المواكب المتجولة في الشوارع والساحات، ثم دور الصفويين الذي شجع الشيعة على ممارسة شعائرهم، ودور الفقهاء والمتأخرين وعلى رأسهم الشيخ الأنصاري حيث أكثرت الشيعة من مواكب السلاسل والتطبير.

وأول موكب أتت به الشيعة في هذا المجال هو موكب اللطم ومن الطبيعي أن يزدلف حول هذه المواكب ويلتف عليها كل من يسمع أهازيجها أو أصوات ضرباتهم الحزينة فيصبح اللطم هنا تعبيراً عفوياً عن استبداد مصيبة بإنسان وما يؤيد ذلك هو الأدلة البرهانية الواردة ومن ضمنها هو أن الفاطميات لطمن على الإمام الحسين (عليه السلام) في حياته وبعد شهادته واللدم مثل اللطم في إباحته لعموم الملاك والأولوية القطعية. ص ٩٧ ــ ١٠٨.

ليصبح ضرب السلاسل الذي هو مأتماً آخر يتضمن نوعاً آخر من التعبير الذي ابتكره الأتراك ثم أخذه منهم مختلف طوائف الشيعة. وفي الأخبار والروايات ما يؤيد أي نوع من أنواع التألم من المصاب من بينها ما ورد في دعاء الندبة عن الإمام المنتظر (عليه السلام) ما يدل على موارد الاستحباب حيث قال (عليه السلام): (... فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلي وإياهم فليندب النادبون وليصرخ الصارخون ويضج الضاجون ويعج العاجون. هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلى؟). وإذا حمد الجزع على الإمام الحسين (عليه السلام) فإن الضرب بالسلاسل على الأكتاف لا يعدو الجزع بل يكون أحد مراتبه وقد يدعي البعض بأن هذا النوع من الضرب يضر بالجسم مما يؤدي إلى الحرمة.

والحقيقة بعكس ذلك لأن ذلك ينفع كونه يثخن الجلد ويصلبه وتصلب الجلد من أنواع الرياضات الشاقة. ص ١٠٩ ــ ١١١.

أما الهدف من التمثيل والمقصود تمثيل فاجعة الطف إنما هو لإبراز صفة خاصة أو حالة معينة بأسلوب مؤثر. ويطرح الإمام (قدس سره) مجموعة دلائل فيما يتعلق بالمناقشات التي تحوم حول مسألة التشبيه من

جملتها أصالة الإباحة ودخول التشبيه في عمومات من بكى أو أبكى أو تباكى وجبت له الجنة.

ويلتجئ الشهيد السعيد (قدس سره) لتقوية دليله بما ورد في قضية التشبيه باستخدام النص القرآني والحديث كما ورد في قصة عيسى ويهوذا الأسخربوطي وما ورد أيضاً في كتاب العلل ما رواه أبو حمزة عن الإمام الباقر (عليه السلام) للقطع بما ورد في هذا المقام. ص١١٤ و١١٥.

وما يتبناه المحقق النائيني والشهرة الفتوائية التي جرت من بعده وهي (الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء) ص١٢٠.

والحرام يقع في تأنث الرجل وتذكر المرأة ولا مانع من تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال - حيث ورد في عدد من التواريخ والأخبار من أن علياً (عليه السلام) استخدم التشبيه مع عائشة صوناً لها عن السفر مع الرجال الأجانب. ص١٢٢.

وأما جواز التطبير على الإمام الحسين (عليه السلام) فهو جائز ذاتاً ومستحب عرضاً كون الهيجة التي يحدثها موكب التطبير لا يحدثها أي خطيب ولا موكب حتى موكب التمثيل لأنه يعبر عن الواقعية الملموسة لمأساة الإمام الحسين (عليه السلام) وما ورد من الأحاديث والأخبار يؤكد ذلك فقد جاء في أمالي الطوسي وفي جلاء العيون وفي الصواعق المحرقة وبحار الأنوار وما ورد في القرآن وما ورد في مصباح المتهجد وفي مقتل الخوارزمي وما ورد في الكافي ما يؤكد بالحجة القاطعة بأن التطبير مباح ذاتاً ومستحب تأسياً بالحسين ومواساة له (عليه السلام).

ناهيك عن الاستدلالات الفقهية الواردة على جوازه، فيقول الإمام الشيخ كاشف الغطاء في كتابه (الآيات البينات): لا ريب أن جرح الإنسان نفسه وإخراج دمه بيده في حد نفسه من المباحات الأصلية ولكنه قد يجب تارة وقد يحرم أخرى وما يطرحه بعض الدعاة في مورد (ترتب الضرر أحياناً) فذلك كلام لا ينبغي أن يصدر من ذي لب فضلاً عن فقيه أو متفقه) ص١٢٥ – ١٤٩.

وبهذا يثبت الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) بالحجة البرهانية القاطعة من خلال النص القرآني وما ورد في الحديث والأخبار والسنة بأن الشعائر الحسينية جزء لا يتجزأ من عملية الانتماء إلى الإسلام، الإسلام الشيعي الذي يجعل من الثورة الحسينية ممارسة تبعث في روح الأمة ومن أعماق الضمير الإنساني لإثبات لغة الإسلام الأصيل وأن ما يدّعيه البعض ما هو إلا لهو فارغ لا يمتّ بصلة إلى شروط الإسلام وإلى شخصية المسلم الحقيقي لأن الشعائر تمثل امتداد لثورة الحسين (عليه السلام) وهي لا تهدد مصالح المستعمرين في بلادنا فحسب إنما تهدد مستقبل المستعمرين أنفسهم وبلادهم أيضاً.

جولة الكلمة

هيئة علي الأصغر (عليه السلام) - دمشق-السيدة زينب(ع)

مقدمة

إن للمواجهة الدامية التي وقعت في كربلاء عام ٦١هـ بين الحسين (عليه السلام) وأصحابه وبين معسكر يزيد من خيوطاً بارزة على صعيد الواقع السياسي للمنهج الإسلامي بقيت قائمة حتى يومنا هذا كونها تمثل صيغة مبدأية في نمط الصراع القائم بين منهجين متناقضين الأول يتجلى بشخص الحسين (عليه السلام) ومبادئ الإسلام الحقيقي التي جاء بها محمد (صلّى الله عليه وآله) بينما يمثل المنهج الثاني زيف وانحطاط الطغمة الفاسدة بقيادة يزيد بن معاوية.

إذن فقد كانت ثورة الحسين (عليه السلام) ظاهرة امتدت إلى عصرنا هذا وهدفاً وفكراً بارزاً باعتباره شاهداً على عصر كان ليبقى لولا حركة الإمام الحسين (عليه السلام) وتصديه البطولي الذي تم من خلاله إرساء معاني القيم الحرة التي استشهد من أجلها مع أصحابه لتبقى معاني تلك القيم حية على مر العصور.

دواعي التأسيس

إن إحياء حركة الحسين (عليه السلام) قد أصبح جزءاً من منهجنا الإمامي والعقائدي الذي يتطلب وعياً شاملاً وإحاطة فعلية بملامح التأسيس ومن أجل هذا التزاماً بإحياء الأمر كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) (رحم الله من أحيا أمرنا). فقد تأسست هيئة علي الأصغر (عليه السلام) شباب كربلاء في منطقة السيدة زينب (عليها السلام) في ربيع الأول من عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ وقد أمدّ هذه الحركة التأسيسية الإمام الشيرازي (دام ظله) من خلال تهيئة والتزام جهود بعض الشباب المؤمن بتوجيهات سماحته فابتدأت فعالياتها بمجالس أسبوعية ودعاء التوسل في كل ثلاثاء وفي شهر محرم الحرام عام ١٤١٩هـ.

نشاطات الهيئة في شهر محرم الحرام

ابتدأت نشاطات الهيئة بالتوسع من خلال تشييد تكية حسينية وتوزيع المرطبات على المعزين والمشاركة في عزاء التطبير الذي ينطلق من دوار الحجيرة إلى حرم السيدة زينب (عليها السلام).

نشاطات الهيئة في شهر صفر

في شهر صفر من العام نفسه ابتدأت الهيئة مجلس العزاء الحسيني وكذلك عزاء اللطم بإشراف سماحة الخطيب السيد المنوري وتوجيهات كل من سماحة الخطيب الشيخ مرتضى الشاهرودي والرادود ملا جليل الكربلائي، بالإضافة إلى نشاطاتها الأخرى التي تبتدئ ١٥ صفر إلى ٢٥ صفر حيث تقام بعد ذلك أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) مع مراعاة الإطعام.

البرامج العامة ونشاطات الهيئة

تنعقد المجالس الأسبوعية للهيئة كل يوم أربعاء يتم فيها قراءة زيارة عاشوراء بالإضافة إلى إحياء مجالس الوفيات وتوسعة المراسم الأخرى، وإقامة مسيرات في المناسبات المهمة والمشي على الأقدام من اليوم الحادي عشر من المحرم حتى قبر السيدة رقية (عليها السلام) إضافة إلى الإطعام في المناسبات وبرنامجها المستمر في شهري شعبان ورمضان.

النشاطات التوسعية للهيئة

في العام ١٤٢٠ هـ من شهر محرم توسعت نشاطات الهيئة أكثر فتوسعت التكية إلى ثلاثة وقامت بإنزال موكب الشبيه للقاسم بن الحسن (عليه السلام) ودعوة الرادود حسن الكربلائي لإحياء العشرة الأول من المحرم في الحسينية الزينبية بالإضافة إلى توزيع لوازم عزاء التطبير من مختلف الحاجات المهمة وأدوات الإسعافات الأولية.

وفي شهر صفر من نفس العام التزمت الهيئة إقامة مجلس لمدة عشرة ليالي للخطيب عبد الرضا معاش والسيد المنوري والرادود علي الكربلائي والسيد حسن الكربلائي مع الإطعام. تأكيداً لقول الإمام الصادق (عليه السلام): (إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً).

الهيئة وبرنامج شهري شعبان ورمضان والبرامج الأخرى

تستمر الهيئة في أعمالها لهذين الشهرين مع إحياء ليالي القدر من شهر رمضان بالإضافة إلى البرامج الأخرى كاقامة جلسات قرانية طيلة ايام الشهر الفضيل وكذلك الاحتفال بولادة الإمام الحسين وزين العابدين وابي الفضل العباس في شهر شعبان.

المشاريع الأخرى للهيئة

للهيئة مشاريع أخرى كنشر الكتب التي تخص نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) والبوسترات التي تخص شهداء النهضة الحسينية وشهداء النهضة الحسينية وشهداء أتباع الحسين (عليه السلام) وتوزع بعض الكتب مع إحياء النشرات الثقافية التي يقوم بها الشباب الحسيني طيلة العشرة الأول من المحرم.

في مفهوم التكية

إن التكية تعني المتكأ والمتكأ هو الجلوس إذ أن المكان المخصص لاستقبال وجوه القوم والضيوف والقائمين المؤسسين لمجلس الضيافة. وبهذا فهي تقليد متوارث منذ زمن بعيد وتتكون التكية من مدرج خشبي مزين ومغطى بقطعة قماش أو مغلف بمرايا وتوضع الثريا والرسوم التي تكون مضاءة بمصابيح ملونة ومتناسقة شكلاً وعدداً ويراعى في ترتيبها معانٍ خاصة ويوضع أمامها منقلة أو عدة مسارج لوضع البخور وكذلك سرير خشبي أو معدني لطفل رضيع مغطى بقطعة قماش بيضاء أو خضراء مزركشة بخيوط ذهبية أو فضية ذلك لكي يتم التذكير بطفل الإمام الحسين (عليه السلام) أي الطفل الرضيع، والتكية بمفهومها العام تشير إلى معاني الأنوار الرسالية والقادمين من مدينة الرسول (صلّى الله عليه وآله) ومن أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والحسين بن فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سيد شباب أهل الجنة وأصحابه وأهل بيتهم (عليهم السلام).

إذن فالتكية تدل على التأهب والاستعداد لاستقبال أهل البيت (عليه السلام) كما هو الحال مع عامة الناس الذين يستقبلون ضيوفهم بالأنوار والرياحين وكذلك المشاعل التي تدل على أهمية الضيف.

وبهذا فمن خلال إعداد التكية يصبح الناظر مهيئاً بشكل روحي لاستقبال القادم ذلك الذي يحمل في روحه وكيانه راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حاملاً شمس الهداية لقهر ظلام الطغاة مطالباً بإصلاح أمة جده رسول الله (صلّى الله عليه وآله). ذلكم هو ثأر الله في الأرض الإمام الحسين (عليه السلام)

كلمة ختام

وبهذا واستمراراً على النهج الحسيني فإن هيئة علي الأصغر لهذا العام لا زالت في ذروة حماسها الحسيني المتألق من أجل إحياء الذكرى لهذا العام كما هو مع الأعوام السابقة حيث تقوم برامجها الخاصة بإحياء آلية الشعائر الحسينية كاملة. وهي مجلس عزاء اللطم وعزاء مسيرة إلى الحرم مع زفة القاسم يوم السابع من محرم إلى الحرم الزينبي. وإعطاء العشاء اليومي في كل ليلة وتوزيع شراب يومي مقابل الحسينية وتنصب تكية ضخمة مقابل الحسينية بالإضافة إلى عزاء طويريج وتمثيل حرق خيام الحسين وعزاء ليلة الوحشة (شام غريبان) مع الاستمرار بالبرامج الثقافية الأخرى التي تبثها المؤسسة في هذا العام لضرورتها للمرحلة الراهنة وتماشياً مع أهمية الذكرى ما أكده أئمتنا (عليهم السلام).

مجلة الكلمة الطيبة

العدد العاشر

كلمة الكلمة

نبي الرحمة.. نموذج الحضارة الناهضة

من بين رمال الصحراء المُقفرة، وبداوة مجتمع لم يعرف لون التمدن والاستقرار نبغ ذلك الشكل الحضاري المتميز في التاريخ البشري حيث ولادة العقيدة الإسلامية، ليكون كل فرد في هذه الأمة هو نموذج لهذه الحضارة الناهضة حتى أن العمر الزمني لها لم يكن بالحسابات المعهودة في تلك العصور الغابرة، فخلال بضع سنوات تتفتح أزهار الودّ والتعاون والتكافل الاجتماعي في نفس الأرض التي عرفت تجذر الشوك الذي كان يتمثل بالحقد والتناحر والصراع القبلي المقيت.

هكذا وبدون مقدمات ترتسم معالم الوحدة على أرض الجزيرة العربية شعارها الآية القرآنية (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وقائدها كلام القائد العظيم النبي (صلّى الله عليه وآله): (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً). وهكذا كان ديدن أهل بيت النبوة (عليهم السلام) الذين حثوا على الوحدة وعدم التفرّق والتشرذم.

ويشاء الله تعالى أن يلحق حبيبه المصطفى (صلّى الله عليه وآله) بملكوته الأعلى، فتلقى الأمة من بعده كل أنواع الفرقة والتشتت لا لشيء إلا لأنهم ضيّعوا تراث هذا النبي العظيم، فلم يتمسكوا بهديه إلا قلة قليلة استطاعت أن تُبقي على وعي هذا التراث الذي ظل مشرقاً بذكر هذا النبي العظيم، والذي لا يزال يُعدّ أعظم شخصية تاريخية على الإطلاق باعتراف الشرق والغرب.

إلا أن الأمة لا تزال تعيش أزمة العودة إلى الإسلام في كيفيتها، وسبل نجاحها. فقيام النظام الإسلامي المعاصر لايعني العودة إلى الإسلام إذ أنه غير قادر على استحضار هذا الهدف المقدس،

إن المهام المناطة بفقهاء وعلماء الأمة ومفكريها جسيمة بحاجة إلى الكثير من الجهود لإشاعة الوعي الإسلامي بين جماهير الأمة الإسلامية أولاً ومحاولة شد عرى التواصل بين شعوبها ثانياً.

ولهذا انبرى سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى التأكيد على القوانين الإسلامية المنسية وركّز عليها في أغلب مؤلفاته وهي الوحدة الإسلامية، والأخوة الإسلامية، والشورى، والتعددية، لتكون هذه القوانين نواة لترسيخ وعي الجماهير بقوانين الإسلام والتي غالباً ما يجهلونها، فينعقون وراء كل ناعق، مرة إلى الشرق وأخرى إلى الغرب. فلم يجنوا سوى التبعية المقيتة التي مزّقت أوصال الأمة وأحالتها إلى دويلات متناثرة بعد أن كانت دولة تهابها الدنيا.

الآن وبعد هذه القرون المتعاقبة، تبدر عدة تساؤلات ملحّة أهمها: ما هو دور الأمة تجاه إسلامها ورسولها الكريم؟

والجواب يتلخّص بعدة نقاط:

١ ـ إقامة المؤتمرات لعلماء الأمة ومفكريها لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي وسيرة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) محقّقة وموحّدة.

٢ ـ دراسة القانون الإسلامي وإدخاله كمنهج دراسي في كل البلدان الإسلامية.

٣ ـ إشاعة الوعي الثقافي في الأمة الإسلامية، ونشر أكبر عدد ممكن من الكتب والإصدارات الثقافية، إضافة إلى الوسائل الأخرى.

٤ ـ التأكيد على دور المؤسسات في بناء المجتمع الإسلامي والبدء بتشكيل هذه المؤسسات وتربية المسلم على التعامل مع برامجها.

علماً أن الأساس الذي بنيت عليه هذه النقاط ليست نتاجاً غربياً بل هي حصيلة التطور الحضاري الذي أسسته الحضارة الإسلامية فاستلهم الغربيون الكثير من مفرداتها لإقامة حضارتهم الحالية في حين ظل المسلمون يستجدون هذه المفردات من الغرب دون أن يعرفوا أساسها الإسلامي ومنها الحرية والمساواة والعدالة إلى عشرات المفردات الحضارية في عالم اليوم.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

صفر المظفر

اليوم السنة(هـ) المناسبة

١ ٣٧هـ واقعة صفين

وهي المعركة التي وقعت بين جيش أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجيش معاوية وقد قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه المعركة خمسمائة وثلاثة وعشرين من أبطال جيش الشام وقد استمرت الحرب من الليل حتى اليوم الثاني فامتلأ الفضاء بالغبار وأصبح من الصعب معرفة مواقيت الصلاة.

١ ٦١ هـ وصول رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الشام

وفي هذا اليوم وعلى رأي الكفعمي، وصل رأس الإمام الحسين (عليه السلام) ورؤوس أهل بيته وأصحابه إلى دمشق الشام. وقد اتخذ بنو أمية هذا اليوم عيداً، وكانت السبايا مع الرؤوس في هذه المسيرة.

١ ١٣١هـ استشهاد زيد بن الإمام علي بن الحسين عليه السلام

هو ابن الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقد خرج إلى الكوفة للمطالبة بدم جده الإمام الحسين (عليه السلام) وقد دارت الحرب بينه وبين جيش هشام بن عبد الملك انتهت بمقتل زيد وصلبه في كناسة الكوفة وبعد مدة أحرق الجسد ونشر رماده.

٣ ٥٧ هـ ولادة الإمام الباقر عليه السلام

ولد في مثل هذا اليوم الإمام الباقر (عليه السلام) وهو خامس أئمة المسلمين، والدته فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وتكنى بأم عبد الله، وأبوه الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) (عليه السلام) وهو ابن الخيرين وعلوي بين العلويين. وقد سمي الباقر لأنه كان يبقر علم الدين بقراً، وقد وصل عن الإمام الباقر (عليه السلام) الكثير من الأخبار والآثار عن علوم الدين وتفسير القرآن وفنون الآداب والأحكام.

٣ ٦٤هـ حرق أستار الكعبة

في مثل هذا اليوم وبرواية الشيخين بأنه وبأمر من يزيد بن معاوية قد تم إحراق أستار الكعبة على يد مُسلمة بن عقبة وقد حدث فطر في جدار الكعبة على أثر هذا الحريق وسبب ذلك هو ثورة عبد الله بن الزبير ضد يزيد بن معاوية، وهي من ضمن الثورات التي قامت ضد الحكم الأموي البغيض بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وصحبه الأكرمين.

٧ ٥٠ هـ شهادة الإمام الحسن عليه السلام

هو الإمام الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو الإمام الثاني من أئمة المسلمين (عليه السلام) وقد عقد الصلح مع معاوية حقناً للدماء وحفاظاً على وحدة المسلمين، وذلك لقلة الأنصار كما قال

(عليه السلام) حينما سأله البعض من أصحابه عن سبب عقد الصلح مع معاوية وفي النهاية استشهد (عليه السلام) على يد جعدة زوجة الإمام (عليه السلام) التي وضعت له السم في طعامه ومات بعدها ودفن في البقيع.

٧ ١٢٨ هـ ولادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

هو الإمام موسى بن الإمام جعفر الصادق (عليهما السلام) وهو الإمام السابع من أئمة أهل البيت (عليهم السلام). ولد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) في منطقة تسمى الأبواء تقع بين مكة والمدينة. والدته حميدة، وقد عاش الإمام في عهد مليء بالصعوبات، فلقد عاصر من الخلفاء العباسيين المنصور والهادي والمهدي وهارون... وقد قبض عليه هارون وهو يصلي وحبسه في السجن لمدة ١٦ عاماً ثم دس إليه السم في سجن السندي بن شاهك بإيعاز من هارون العباسي نفسه. وقد دفن في مدافن قريش التي تسمى اليوم بمدينة الكاظمية.

٨ ٣٥ هـ وفاة سلمان الفارسي

توفي في مثل هذا اليوم الصحابي الجليل سلمان الفارسي ويكنى بأبي عبد الله وهو أحد الأركان الأربعة: مقدار وعمار وسلمان وأبو ذر. بقي بالمدينة حتى غزا المسلمون العراق فخرج معهم وحضر فتح المدائن ونزلها حتى مات وقبره موجود بالمدائن بالقرب من إيوان كسرى.

٩ ٣٧ هـ استشهاد عمار بن ياسر

صحابي جليل من أوائل الذين أسلموا على يد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) شهد معظم معارك المسلمين ضد المشركين، حضر معركة صفين وقاتل إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، واستشهد عن عمر يناهز ٩٣ عاماً ودفن في صفين (قرب مدينة الرقة في سوريا) وهو ابن ياسر وسمية أول شهيد وشهيدة في الإسلام وقد أنزل الله فيه الآية الكريمة: (إلا من أكره وقلبه مطمئن) وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه: (تقتلك الفئة الباغية).

٩ ٣٨ هـ واقعة النهروان

ورد عن المحدّث النوري أنه في مثل هذا اليوم كانت واقعة النهروان بين الإمام علي (عليه السلام) والخوارج. وقد قتل خوارج النهروان بأجمعهم إلا تسعة أنفار ومن المقتولين (ذو الثدية) وهو جد أحمد بن حنبل..

١٠ ٩٩هـ وفاة سليمان بن عبد الملك

في مثل هذا اليوم توفي الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك الذي اشتهر بالفصاحة وكثرة الأكل وقد ورد في (مروج الذهب) للمؤرخ المسعودي أن طعامه في اليوم مائة رطل، وكان فطوره أربعين دجاجة وأربعمائة بيضة و ٨٤ كلية مع شحومها و ٨٠ رغيفاً.$دخل عليه يوماً أبا حازم الأعرجي فسأله سليمان ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم دنياكم وأخربتم أخرتكم، وتكرهون النقلة من العمران إلى الخراب.

١١ ٤٢١ هـ وفاة محمود الغزنوي

توفي في مثل هذا اليوم السلطان محمود الغزنوي في غزنة، وقد غزا البلدان ووصل إلى ما لم يصله المسلمون في الهند وحطم ضم (سومنات) الذي كانت له موقوفات عشرة قرى، وانقرضت على يده الدولة السامانية.

١٧ ٢٠٣ هـ وفاة الإمام الرضا عليه السلام

هو الإمام علي بن الإمام موسى الملقب بالرضا، ثامن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) توفي في مثل هذا اليوم

عن طريق السم في مدينة طوس في خراسان ودفن فيها. وقبره اليوم في (مشهد) مزار المؤمنين وقبلة المحبين من جميع أنحاء العالم.

٢٠ ٦١ هـ يوم الأربعين

وهو اليوم الذي رجعت فيه السبايا من الشام وقد مرت القافلة بكربلاء عند عودتها إلى المدينة، وهو من الأيام المعظّمة لدى المسلمين الشيعة حيث يقيمون فيه مراسم إحياء الشعائر الدينية بكل أنواعها. وكذلك ورود جابر بن عبد الله الأنصاري لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وكان أول زائر للإمام الشهيد ويستحب في مثل هذا اليوم زيارة مرقد الإمام (عليه السلام).

٢٤ ٣٨٥هـ الصاحب بن عباد

في هذه الليلة توفي الصاحب بن عباد وزير ابن العميد أهم سلاطين دولة الديلم، وللصاحب من المفاخر في العلم والجود والكتابة وسياسة الملك، ما اعترف الثعالبي وغيره بالعجز عن توصيفه. وكان من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) يشهد بذلك شعره الذي يحفظ له هذه المنقبة.

٢٥ ٣٥٦هـ وفاة سيف الدولة الحمداني

توفي في مثل هذا اليوم سلطان حلب سيف الدولة الحمداني وكان بنو حمدان ملوكاً، وكان سيف الدولة مشهوراً بسيادتهم وكان أديباً وشاعراً.

٢٨ ١١ هـ وفاة الرسول الأكرم صل الله عليه وآله وسلم

بناءاً على المشهور أنه يوم وفاة خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)، في يوم الأثنين باتفاق الروايات، وكان عمره الشريف حين وفاته ٦٣ عاماً، فقد نزل عليه الوحي وعمره أربعون عاماً، وبعد ذلك دعا الناس إلى عبادة الله ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة وكان عمره ٥٣ عاماً عندما هاجر إلى المدينة. وقد حفر زيد قبره الشريف ودخل الإمام علي (عليه السلام) والعباس والفضل وأسامة بن زيد إلى القبر لدفن النبي (صلى الله عليه وآله). وقد صلى عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعده صلى عليه البقية. روي أنه لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلهم ولا أرض تقلهم لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتر الأقربين والأبعدين في الله، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آتٍ لا يرونه ولا يسمعون كلامه فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، أن في ذلك عزاء في كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركاً لما فات، كل نفس ذائقة الموت...الخ.

٣٠ ٢٠٣هـ استشهاد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

ويصادف هذا اليوم شهادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ثامن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وفي رواية أخرى ١٧صفر.

مفاهيم إسلامية

مفهوم الحب، وعلامات حب الله

عقيل الرماحي

معنى الحب: هو إقبالك على المحبوب بكلّيتك ثم إيثارك على نفسك ومالك وولدك ثم موافقتك له في جميع الأمور سراً وجهراً ثم اعتقادك بعد ذلك أنك مقصّر في محبته، وهو- الحب - أن تهب كُلّك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء، وهو أيضاً ارتياح النفس إلى المحبوب.

إن أول ما يجب معرفته أن الحب لا يمكن أن يُتصوّر دون معرفة وإدراك، ولا يمكن للإنسان أن يحب من لا يعرفه ولذلك لم يتصوّر أن يتصف بالحب جماد بل هو من خاصية الحي المدرك، والمدركات بدورها تنقسم إلى ما يوافق الطبع ويلائمه ويمتّعه، وإلى ما ينافيه وينافره، وبالتالي فإن كل ما يلائم الطبع ويوافقه فهو محبوب، ومعنى كونه محبوباً أن في الطبع ميلاً إليه، فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء.

وبما أن الحب تابع للمعرفة والإدراك فقد انقسم بدون شك بحسب انقسام المدركات والحواس، حيث لكل حاسة في الإنسان إدراك نوع من المدركات ولكل منها متعة، وللطبع بسبب تلك المتعة أو اللذة ميل إليها، فمتعة العين في الإبصار وإدراك المبصرات الجميلة والصور الحسنة..

ولما كانت هذه المدركات بالحواس متعة ولذّة كانت محبوبة، أي كان للطبع السليم ميل إليها، يقول الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله): (حُبِّبَ إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وجعلت قرّة عيني الصلاة)، فسمى الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) الطيب محبوباً على الرغم من أنه لا حظ للعين والسمع فيه، بل للشم فقط، وسمى النساء محبوبات ولا حظ فيهن إلا للبصر واللّمس دون الشم والذوق والسمع، إلا أنه سمى الصلاة قرة عيني وجعلها أبلغ المحبوبات على الرغم من أنها لا تحظى بالحواس الخمس بل بحاسة سادسة مكانها القلب ولا يدركه إلا من كان ذو قلب، باعتبار اشتراك الإنسان والحيوان في الحواس الخمس الأخرى، ذلك أن البصيرة الباطنة التي مكانها القلب أقوى من البصر الظاهر، والقلب أشد إدراكاً من العين، وجمال المعاني التي يدركها العقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للإبصار.

وبالتالي فإن متعة القلوب بما تدركه من الأمور الشريفة وتعجز عن إدراكها الحواس أتمّ وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل أقوى، ولا معنى للحب إلا الميل إلى ما في إدراكه متعة ولذة.

أسباب الحب

إن للحب أسباباً وآثاراً فمن أخذ بالأسباب كاملة ظهرت عليه آثاره كاملة دونما نقص، وبقدر آثار الحب توجد مكارم الأخلاق في الإنسان التي هي ثمرة الحب، وما لا يثمره الحب فهو اتباع للهوى وهو من مساوئ الأخلاق.

ولا يخفى أن الإنسان يحب نفسه وقد يحب غيره لأجل نفسه، وفي ذلك ميل إلى دوام وجوده في الحياة، وكره للموت.

فالمحبوب الأول للإنسان هو ذاته ثم سلامة أعضائه ثم ماله وولده وعشيرته وأصدقائه، فالأعضاء محبوبة وسلامتها مطلوبة، لأن كمال وجوده متوقف عليها، وكذلك المال محبوب لأنه آلة دوام وجوده وكماله وكذلك سائر الأسباب.

والإنسان يحب كل هذه الأشياء لا لأعيانها، بل لارتباط حظه في دوام الوجود وكماله بها، فتراه يحب ولده وإن كان لا يناله منه حظ بل يتحمّل المشاق لأجله لأنه يخلفه في الوجود بعد موته، فيكون في بقاء نسله نوع بقاء له، فلفرط حبه لبقاء نفسه يحب بقاء من هو قائم مقامه، وكذلك حبه لأقاربه وعشيرته يرجع إلى حبه لكمال نفسه فهو يرى نفسه قوياً بهم متجمّلاً بكمالهم، فالعشيرة والمال والأسباب الخارجة كالجناح المكمل للإنسان، وكمال الوجود ودوامه محبوب بالطبع دون شك، والمحبوب الأول عند كل حي ذاته وكمال ذاته ودوام ذلك كله وهو أول أسباب الحب.

أما السبب الثاني: فهو أن الإنسان عبدُ الإحسان وقد جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، يقول الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله): (اللهم لا تجعل لفاجر عليّ يداً فيحبه قلبي)(١). وفي ذلك إشارة إلى أن حب القلب للمحسن اضطراراً لا يمكن دفعه وهي فطرة لا سبيل إلى تغييرها، ولذا فقد يحب الإنسان الأجنبي الذي لا قرابة بينه وبينه ولا علاقة، على الرغم من أن المحسن هنا ليس عين الكمال المطلوب الذي يسعى إليه الإنسان، ولكنه قد يكون سبباً له، وحب المحسن ليس حباً لذاته بل حباً لإحسانه وهو فعل من أفعاله، ولو زال ذلك الفعل زال الحب على الرغم من بقاء ذات المحسن.

والسبب الثالث للحب: هو أن الإنسان يحب الشيء لذاته لا لحظ يناله من وراء ذاته، بل تكون ذاته عين حظه، وهذا هو الحب الحقيقي الذي لا يُشك في دوامه مثل حب الجمال، فكل جمال محبوب عند مدرك الجمال وذلك لعين الجمال، لأن إدراك الجمال هو عين المتعة وهي محبوبة.

ولقد كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري(٢). والطباع السليمة قاضية باستمتاع النظر إلى الأنوار والأزهار والكواكب حتى أن الإنسان لتزول عنه الهموم بالنظر إليها، لا لطلب حظ وراء النظر، وهي أسباب ممتعة ولذيذة، وكل ممتع محبوب، وكل حسن وجميل لا يخلو إدراكه من متعة ولذة، ولا أحد ينكر كون الجمال محبوباً بالطبع. والله سبحانه وتعالى عند من انكشف له جماله وجلاله محبوب، فكما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (إن الله جميل يحب الجمال) (٣).

السبب الرابع للحب: هو حب الإنسان لكل ما هو جميل في ذاته لصورته الباطنة، ونحن إذ نحب أهل البيت (عليهم السلام) على الرغم من أننا لم نشاهدهم، إلا أن الذي حملنا على حبهم إنما هي السيرة الذاتية لهم وأخلاقهم وصفاتهم من الدين والتقوى وغزارة العلم والإحاطة بمدارك الدين ونشر الخير في هذا العالم وكلها

---

١ ـ مسند الفردوس.

٢ ـ كتاب طب النبي (صلّى الله عليه وآله) من حديث لأبن عباس.

٣ ـ أخرجه الترمذي ومسلم وابن عساكر.

أمور جميلة لا يدرك جمالها إلا بنور البصيرة.

إذن فالجمال موجود في السير ولو صورت السيرة الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حباً، فالمحبوب هنا هو السيرة الجميلة وهي الأخلاق الحميدة والفضائل الشريفة، وكلها ترجع في جملتها إلى العلم والقدرة وهي محبوبات بالطبع وغير مدركة بالحواس.

إن الصورة الباطنة لا تدرك إلا بالبصيرة الباطنة ومن حرم منها لا يمكن أن يدركها أو يتمتع بها، ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة، وشتان بين من يحب لوحة مرسومة لجمال صورتها الظاهرة وبين من يحب الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته الكرام.

والسبب الخامس للحب: هو تلك المناسبة الخفية بين المحب والمحبوب إذ ربّ شخصين تتأكّد المحبة بينهما وتتوطد علاقتهما لا بسبب جمال أو حظ ولكن لتناسب الأرواح، كما يقول النبي الكريم (صلّى الله عليه وآله): (الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) (٤).

وحين سئل الإمام علي (عليه السلام) عن الحب والبغض، قال: (إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فأسكنها الهواء فما تعارف هناك اعترف هاهنا، وما تناكر هناك اختلف هاهنا) (٥).

إن هذه الأسباب كلها لا يتصور كمالها واجتماعها إلا في حق الله فلا يستحق المحبة في الحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى.

الحب في الله فريضة

مما لا شك فيه أن الحب لله عز وجل ورسوله فريضة، ولن يفترض ما لا وجود له، وكيف يفسر الحب بالطاعة والطاعة تابع الحب وثمرته فلا بد أن يتقدم الحب ثم بعد ذلك طاعة من نحب، وقد وردت العديد من الشواهد القرآنية في حب الله عز وجل مثل قوله تعالى: (فسوف يأتي الله بقومٍ يحبّهم ويحبونه) (سورة المائدة: ٥٤)، وقوله تعالى: (يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشدّ حباً لله) (سورة البقرة: ١٦٥).

وقد جعل النبي الكريم (صلّى الله عليه وآله) الحب لله من شروط الإيمان إذ قال أبو زرين العقيلي: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: (أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما) (٦).

وفي حديثٍ للإمام الصادق (عليه السلام): (حب الله إذا أضاء على سر عبدٍ أخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله، والمحب أخلص الناس سراً لله وأصدقهم قولاً وأوفاهم عهداً وأزكاهم عملاً وأصفاهم ذكراً وأعبدهم نفساً تتباهى به الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته، وبه يعمّر الله تعالى بلاده، وبكرامته يكرم الله عباده، يعطيهم إذا سألوه بحقه، ويدفع عنهم البلايا برحمته، فلو علم الخلق ما محلّه عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا

---

٤ ـ صحيح مسلم ٤١/٨.

٥ ـ المناقب ٣٥٧/٤.

٦ ـ مسند أحمد ١١/٤.

إلى الله إلا بتراب قدميه) (٧).

ويقول النبي الكريم (صلّى الله عليه وآله) في دعائه: (اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقرّبني إلى حبك واجعل حبك أحبّ إليّ من الماء البارد) (٨).

حب الله دعوى تحتاج إلى براهين

أن تقول: إني أحب الله فتلك دعوى سهلة عزيزة المعاني، إلا أننا ولمعرفة هل نحب الله فلا بد من امتحان النفس ومطالبتها بالأدلة والبراهين على ذلك الحب، لأن المحبة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وثمارها تظهر على القلب والجوارح وكذلك آثارها التي تدلّ عليها دلالة الدخان على النار وهي كثيرة منها:

١ - لا يمكن أن يحب القلب محبوباً دون محبة مشاهدته ولقائه، ولن يتم لقاء الله سبحانه إلا من خلال الارتحال من دار الدنيا إلى دار السلام، ولذا لا بد أن يكون الحبيب محباً للموت غير فارٍ منه ولا كاره له. وليس من مفتاح للقاء الله أو باب للدخول والمشاهدة سوى الموت. يقول الصادق (عليه السلام): (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) (٩).

وفي الخبر: أن إبراهيم (عليه السلام) قال لملك الموت إذ جاءه ليقبض روحه: هل رأيت خليلاً يميت خليله؟ فأوحى الله عز وجل إليه: هل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه؟ فقال: يا ملك الموت الآن فاقبض)(١٠).

إلا أن السؤال هنا هو: من لا يحب الموت فكيف يمكن أن يتصور حبه؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: أن كراهة الموت قد تكون لحب الدنيا والحزن على فراق الأهل والمال والولد وهو ما ينافي حب الله سبحانه وتعالى، والحب الكامل هو أن يستغرق كل القلب، ولكن لا يبعد أن يكون له مع حب الأهل والولد شائبة من حب الله تعالى ضعيفة، والناس متفاوتون في الحب لله سبحانه وتعالى، ومما لا شك فيه أن فرحة العبد بلقاء الله يوم القدوم عليه على قدر حبه وعذابه بفراق الدنيا عند الموت.

وقد يكون سبب كراهة الإنسان - المحب لله - للموت أنه لا يزال في بداية حبه لله وبالتالي يكره عجلة الموت ويريد الاستعداد للقاء الله تماماً كالمحب الذي وصل إليه الخبر بقدوم حبيبه عليه فأحب أن يتأخر قدومه ساعة للاستعداد للقائه.

وربما كانت كراهة الموت في أن الإنسان المحب لله يطلب المزيد من القرب من الله بالنوافل. ففي الحديث: (لا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به) (١١).

إن من علامة المحب إيثاره من أحبه على نفسه، وليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيباً، وإنما الحبيب

---

٧ - مسند أحمد ١٧٢/٣.

٨ - مستدرك الحاكم ١٥٠/٣.

٩ - الكافي: ج٣ ص١٣٤.

١٠ - بحار الأنوار: ج٦ ص١٢٧ ح٨.

١١ - الكافي ٣٥٢/٢.

من اجتنب المناهي، لأن محبته لله تعالى بسبب محبة الله له كما يقول تعالى: (يحبهم ويحبونه) وإذا أحبه الله نصره على أعدائه، وأول الأعداء نفسه وشهواته ولا يخذله الله ولا يكله إلى نفسه وهواه ولذا قال سبحانه وتعالى: (والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً). (سورة النساء: ٤٥).

ومما يدل على محبة العبد لله تعالى أن يكون دائم الذكر له ولا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه قلبه، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره وذكر ما يتعلق به.

إن علامة حب الله تعالى حب ذكره، وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسوله (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته، وحب كل مَنْ يُنسب إليه، لأن المحبة إذا قويت تعدّت من المحبوب إلى كل ما يكتنف المحبوب ويحيط به ويتعلق بأسبابه، وليس ذلك شركة في الحب، لأن من أحب رسول المحبوب فلأنه رسوله، ومن أحب كلام رسوله فلأنه كلامه ولم يتجاوز بحبه إلى غيره بل هو دليل على كمال حبه.

ومن غلب عليه حب الله وعلى قلبه أحب جميع خلق الله لأنهم خلقه، فكيف لا يحب القرآن والرسول وآل بيته، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي إليه أعزّ من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته) (١٢).

ومنها: أن يكون أنس العبد في الخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه الكريم، وأقل درجات الحب هي التنعّم بمناجاته، وفي قصة برخا العبد الأسود الذي استسقى به موسى (عليه السلام) أن الله تعالى قال لموسى (عليه السلام): إن برخا نعم العبد هو لي إلا أن فيه عيباً، قال: يا رب وما عيبه؟ قال: يعجبه نسيم الأسحار فيسكن إليه ومن أحبني لا يسكن إلى شيء.

ومن آثار الحب لله وأدلته أن يكون العبد مشفقاً على جميع عباده، رحيماً بهم، شديداً على جميع أعداء الله، كما يقول الله تعالى: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) (سورة الفتح: ٢٩). ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يصرفه عن البغض لله مانع، أو كما يقول الله تعالى: (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) (سورة المائدة: ٥٤).

ومنها - أدلة الحب لله - : أن يكون العبد في حبه خائفاً واقعاً تحت تأثير الهيبة والعظمة وليس في ذلك ما يضاد الحب، لأن إدراك العظمة توجب الهيبة، كما أن إدراك الجمال يوجب الحب، والخوف يزيد الإنسان قرباً إلى الله سبحانه وتعالى، والإنسان المحب لله يسعى دائماً إلى التقرب أكثر فأكثر إلى الله تعالى ولا نهاية لدرجات القرب، وحق العبد أن يجتهد في كل يوم ليزداد قرباً إلى الله تعالى يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون) (١٣).

ومنها: كتمان الحب واجتناب الدعوى والحذر من إظهار الوجد والمحبة تعظيماً للمحبوب وإجلالاً له وهيبةً منه وغيرة على سره لأن الحب سر من أسرار الحبيب.

وعلى الرغم من أن إظهار المحبة عمل محمود إلا أن المذموم التظاهر بها، ومن أظهر الحب فلا بد أن يكون القصد هو إطلاع الحبيب فقط دون إرادة إطلاع الآخرين به لأنه شرك في الحب.

---

١٢ - علل الشرائع ١٤٠/ح٣ (باب ١١٧).

١٣ - معاني الأخبار: ص٢٤٢.

إن المحب إن كان عارفاً بأحوال الملائكة في حبهم الدائم لله وشوقهم اللازم (يسبحون الليل والنهار ولا يفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (سورة الأنبياء: ٢٠)، لاستنكف من نفسه من إظهار حبه لله وعلم أنه أدنى المحبين في مملكته.

ومنها أيضاً - أدلة الحب - : الأنس والرضا.

إن جميع محاسن الدين ومكارم الأخلاق ثمرة المحبة، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) وقد سأله سعيد بن يسار: (هل الدين إلا الحب إن الله عز وجل يقول: (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)) (١٤).

ولا غرابة أن يقول الله تعالى - كما في الأحاديث القدسية - : (عبدي أنا وحقك لك محب فبحقي عليك كن لي محباً) لأن من أحب الله أحبه وإذا أحب الله عبداً من أمتي قذف في قلوب أصفيائه وأرواح ملائكته وسكان عرشه محبته ليحبوه فذلك المحب حقاً، طوبى له ثم طوبى له وله عند الله شفاعة يوم القيامة(١٥).

---

١٤ - الخصال ٧٤/٢١/١.

١٥ - مصباح الشريعة، باب ٩٦.

شاعر وقصيدة

أبو تمام الطائي ١٨٨ - ٢٣٢هـ

فائق محمد حسين

ولادته

ولد أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس، عام ١٨٨هـ في (جاسم) إحدى قرى حوران قرب دمشق. وقضى فيها طفولته.

نزح إلى دمشق وهو صبي وعمل فيها حتى أتيح له السفر إلى مصر طلباً للرزق.. عمل بائعاً للماء في أحد مساجد القاهرة.. وتلقى العلم استراقاً من حلقاته.. ثم عاد إلى الشام ومنها سافر إلى العراق واستقر فيه.

سكن بغداد ثم قام بجولة واسعة امتدت إلى خراسان ونيسابور وبلاد الجبل والحجاز وأرمينيا والموصل.

شهرته: ذاع صيته بعد رثاء محمد بن حميد الطوسي.. فقرّبه الخليفة المعتصم منه وأجزل له العطاء...

اتصل بكبار رجال الدول ونظم فيهم أجمل القصائد.

اشتهر بذكائه الحاد وسرعة البديهة والاطلاع الواسع على الأدب والفلسفة ... وكان آية في الحفظ حتى قيل: أنه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان شعر غير ألف أرجوزة للعرب وغير المقاطيع والقصاية(١٦).

وفي التكملة: أنه أخمل في زمانه خمسمائة شاعر كلهم مجيد(١٧).

وطول مقام المرء بالحيِّ مخلقُ — لديباجتيه فاغترب تتجدَّدِ

فإني رأيت الشمس زيدت محبّة — إلى الناس أن ليست عليهم بسرمدِ

كان أبو تمام أحد رؤساء الإمامية كما يصفه الجاحظ. والأوحد من شيوخ الشيعة في الأدب في العصور المتقادمة ومن أئمة اللغة.

والهاشمّيون استقلّت عيرهم — من كربلاء بأوثق الأوتار

فشفاهم المختار منه ولم يكن — في دينه المختار بالمختار

حتى إذا انكشفت سرائره اغتدوا — منه براء السمع والأبصار

---

١٦ ـ د. أسعد أحمد علي، فن الحياة فن الكتابة.

١٧ ـ عدنان السبيعي، من أجل أطفالنا.

مكانته

كان الشاعر البحتري في بداية أمره في الشعر، فنصح بأن يمضي إلى أبي تمام ويعرض عليه قصائده، ففعل. وكانت جموع الشعراء تقصده لذلك، فلما سمع أبو تمام شعر البحتري أقبل عليه وترك سائر الناس. فلما تفرقوا قال له: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟ فشكا إليه القلّة، فكتب أبو تمام إلى أهل معرّة النعمان وشهد له بالحذق وشفع له إليهم وقال له: امتدحهم.. فسار إليهم فأكرموه بكتاب أبي تمام ووظفوا له أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصابه. ثم أقبل عليه أبو تمام يصف شعره ويمتدحه فلزمه البحتري بعد ذلك.

وقيل للبحتري: أنت أشعر أم أبو تمام؟ فقال: جيّده خير من جيّدي ورديّي خير من رديئه..

وسُئل أبو ا لعلاء المعري: من أشعر الثلاثة؟! أبو تمام أم البحتري أم المتنبي؟

فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري.

وقيل: أنشد البحتري أبا تمام شيئاً من شعره فقال له: أنت أمير الشعراء بعدي.. قال البحتري: هذا القول أحبّ إليّ من كل ما نلته!

روي أن أبا تمام لما مدح الوزير محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التي يقول فيها:

ديمةٌ سمحة القياد سكوبُ مستغيثٌ بها الثرى المكروبُ

لو سعت بقعةٌ لإعظام أخرى لسعى نحوها المكان الجديبُ

قال له ابن الزيات: يا أبا تمام، إنك لتحلّي شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك ما زيد حسناً على بهيّ الجواهر في أجياد الكواعب، وما يدّخر لك شيء من جزيل المكافأة إلا ويقصر عن شعرك في الموازرة.

وكان بحضرته الفيلسوف الكندي فقال له: إن هذا الفتى يموت شاباً.. فقيل له: من أين حكمت عليه بذلك؟

فقال: رأيت فيه من الحدّة والذكاء والفطنة مع لطافة الحسن وجودة الخاطر ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده(١٨).

ديوان الحماسة

ألف أبو تمام كتابه القيم (ديوان الحماسة) الذي سار به الركبان واستفادت منه أجيال الشعراء بعده.. جمع فيه عيون الشعر ووجوهه من كلام العرب.. جمعه بدار أبي الوفاء ابن سلمة، بهمدان عندما اضطرته الثلوج إلى الالتجاء إلى هذه المدينة أثناء أوبته من زيارة عبد الله بن طاهر..

وقد رتبه على عشرة أبواب خص كل باب بفن.. وهي الحماسة، المراثي، الأدب، النسب، الهجاء، الأضياف، المديح، وغيرها.. وقد اعتنى بشرح هذا الديوان جمع كثير من أعلام الأدب تجاوز عددهم الثلاثين ابتداءً من: أبو عبد الله محمد بن القاسم ماجيلويه البرقي إلى الشيخ سيد بن علي المرصفي الأزهري..(يمكن مراجعة فهرست النجاشي، فهرست ابن النديم، الذريعة لآغا بزرك).

ولقد أثر كتاب (ديوان الحماسة) الإعجاب والتقدير.. ولذا قلده الكثيرون وكتبوا بعده شبيهاً له.. (مختارات

---

١٨ ـ كتاب الآداب والسنن، دار العلوم للتحقيق والنشر والتوزيع، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (دام ظله)، ط٢ ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م الجزء الثالث.

من الشعر) كان على رأسهم (البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيدة المتوفى ٢٨٤هـ) وآخرهم (الجواهري بالجمهرة).

ديوان الشعر

لم يدون أبو تمام شعره. وفي (بغية الوفاة ص٣٢٤) جاء: إن شعر أبي تمام كان مدوناً في حياته.. واعتنى بعده جمع من الأعلام والأدباء بترتيبه وتلخيصه وشرحه وحفظه..

وإضافة إلى الديوان فلأبي تمام عدداً من الآثار الأدبية هي:

١. الاختيارات من شعر الشعراء

٢. الاختيار من شعر القبائل

٣. اختيار المقطعات

٤. المختار من شعر المحدثين

٥. نقائض جرير والأخطل

٦. الفحول.. وهو مختارات من قصائد شعراء الجاهلية والإسلام.

وفاته

توفي سنة ٢٣٢هـ بمدينة الموصل شمال العراق. ودفن فيها.. وبنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق.. ورثاه علي بن الجهم بقوله:

غاضت بدائع فطـــنة الأوهـــام   وغـــدت عليـــها نكبة الأيام
وغدا القريض ضئيل شخص باكياً   يشـــكو رزيـــته إلى الأقلام
وتأوهت غور الـقــوافي بــعده   ورمى الزمان صحيحها بسقام
أودى مثقّـــفها ورائد صــعبها   وغـــدير روضـــتها أبا تمام

vمحبته وولاؤه لآل البيت (عليهم السلام)v

في (يوم الغدير).. قصيدة قوية معبرة، تظهر فيها براعة أبو تمام. ويظهر فيها شديد محبته وتولعه بولاء آل البيت الأكرمين (عليهم السلام). وبها سطع نجمه وعلا شأنه. وهي بـ(٧٣) بيتاً نقتطف منها ما يلي:

أظبـــيةٌ حيث استنبث الكثب العُفْر   رويدك لا يغتالك اللّـــوم والـــزّجرُ
أسرّي حـــذاراً لـــم تُقيّدك ردّةٌ   فيحسر ماءً من محاســـنك الـــهذرُ
أراك خلال الأمـــر والنهـــى بُوّةً   عداكِ الرّدى ما أنتِ والنهى والأمرُ؟!
أتشغلني عمّا هـــرعتُ لـــمثله   حوادثُ أشـــجانٍ لصـــاحبها نكرُ؟!
ودهرٌ أساء الصنع حـــتى كأنّـــما   يقضّي نذوراً فـــي مســـاءتي الدّهرُ
له شجراتٌ خيّم المـــجد بينـــها   فـــلا ثـــمرٌ جـــانٍ ولا ورقٌ نضرُ
وما زلت ألقي ذاك بالصبر لا بـساً   رداءيه حتـــى خفتُ أن يجزع الصبرُ
وإنّ نكيراً أن يضـــيق بـــمن لهُ   عشيرة مثلـــي أو مســـيلته مصرُ

وما لامرئ من قاتـــلِ يـوم عثرةٍ لعـــــاً وخديـــــناه الحداثةُ والفقرُ
وإن كانت الأيام أضت ومـــا بـــها لذي غـــلّةٍ وردٌ ولا ســـــائلِ خبرُ
هم الناس سار الذمُّ والحرب بينـهم وحمر أن يغشـــــاهم الحـمدُ والأجرُ
صفيّكِ منهم مُضـــــمرٌ عنـــجهيّة فـــــقائدهُ تـــــيهٌ وســـــائقهُ كبرُ
إذا شام برق اليُسر فالقرب شـــأنه وأنــــأى مــن العيّوق إن نالـه عسرُ
أريني فتىً لم يقله الناس أو فتـــىً يصـــــحُّ له عــــزمٌ وليس له وقرُ
ترى كل ذي فضل يطـــول بفضله علـــى مُعتــــفيه والذي عنده نزرُ
وإنّ الذي أحذانــــي الشـــيب للذي رأيت ولم تكـــمل له السبع والعشرُ
وأخرى إذا استودعتها السرّ بيّنت به كرهاً ينــــهاض من دونها الصدرُ
طغى من عليها واستـــبدّ بـــرأيهم وقولـــــهم إلاّ أقــــــلّهم الكــــفرُ
وقاسوا دُجى أمرٍ يـــهمُ وكـــلاهما دليلٌ لــــــهم أولى به الشمس والبدرُ

المصادر

١ ـ مرآة الجنان ٢/١٠٢.
٢ ـ الغدير للأميني ٢/٣٣٣.
٣ ـ تاريخ ابن خلكان ١/١٣٢.

ركن الأسرة

أدب الطفل واتجاهاته المستقبلية

أوس عقل

يندرج هذا الموضوع ضمن قائمة استراتيجيات الصراع القائمة ليشكل نمطاً جديداً من أنماط التعامل الحضاري في تحولاته وأشكاله المختلفة كونه لا يعدو سوى أن يكون أدباً قائماً على السمة التقليدية. إنه باختصار يتسم بالقطعية والانحسار.

فإذا كان مفهوم الأدب بشكله العام معنياً بالخطاب الأكثر شيوعاً بين شرائح المجتمع الثقافية المختلفة لا بد أن يكون هنالك أدباً متخصصاً يسعى لبناء شخصية جديدة نحن بأمسّ الحاجة إليها لمواجهة الغزو الثقافي الجديد في بنوده الحالية والساعية لاستقطاب شريحة المستقبل الآتي.

تلك الضمائر النقية والأحاسيس المتألقة بالحياة بطريقة سهلة ونافذة، فكيف نستحضر إذن شخصيتنا الفاعلة لمواجهة الحياة الجديدة والارتقاء بها في مكوناتها الحسيّة والاستعدادية؟

والجواب على هذا السؤال يدفعنا لأن نشير لما يسمى في علم النفس التربوي بالحاجة التي تنقسم إلى الفطرية والشخصية وما يهمنا في هذا الموضوع هو الحاجة الشخصية وبالتحديد للطفل، والتي أهمها الحاجة إلى الحنان والانتماء والنجاح والاستقلال والاستحسان (أو التقدير) فمثلما ترانا نتطلع إلى السعي لمراعاة نمو هذا الكائن البسيط، إلى نوع أغذيته ونسترشد بطبيب أخصائي في طرق وأساليب الطعام علينا أن نتطلع إلى طرق توجيه الجانب الحسي والعاطفي والمعرفي لديه لكي نضمن كياناً واعياً من خلال البحث عن القوى الباطنة للنفس أي ما يسمى بالعنصر الوجداني له بعواطف تنمو في الخيال، تتجسد في العقل، تكبر مع الإحساس وبهذا تصبح المسؤولية دقيقة تتطلب إتقان شروط نظرية الكتابة والتحدث كما يذكر النقاد على أساس منهج علم النفس التربوي وتحويل لغة الوجدان إلى أداة واقعية من أدوات التغيير المعرفي والروحي وفق مقياس الاتجاه الصحيح للواقع بمعنى امتلاك ناصية القدرة على النظر القوي العميق لتوجيه هذه البراعم التي تحتاج إلى سقاية مستمرة نضمن مستقبلاً زاهراً.

فماذا تعني لغة الأدب أو العمل الأدبي؟ من النقاد من يعرف العمل الأدبي على أنه بناء لغوي يستغل كل إمكانيات اللغة الموسيقية والتصويرية والإيحائية والدالة لينقل إلى (المتلقي) خبرة جديدة منفعلة بالحياة. ليصبح متمكناً من نقل إحساس المؤلف أيضاً بالصورة الكليّة الرابطة بين عناصر التجربة الداخلية والخارجية ونحن نقول أنه الوسيلة الناقلة للتعبير الحسي والمعرفي الناتجة عن القدرات التحليلية للمؤلف.

والطفل هنا يسعى لأن يطابق بين رؤيته الخيالية وبين ما يصبو إليه أو يبتغيه وهكذا ينشأ لديه ما يسمى بالخيال أو التخيل والذي يشكل فيما بعد القدرة على الاستجابة الحقيقية والممارسة الأخلاقية والسلوكية ومن

هنا تنشأ حاجتنا لأدب الطفل وبنائه وفق ما تقتضيه طبيعة المرحلة الراهنة من خلال مناقشة هذه الموضوعات:

١ ـ تعريف الأدب وأنواعه.

٢ ـ حاجتنا إلى أدب الطفل.

أ ـ في الاتجاه السلوكي.

ب ـ في الاتجاه المعرفي.

٣ ـ أدب الطفل في المجتمع واتجاهاته المستقبلية.

٤ ـ نحو بناء مدرسة أدبية للأطفال.

٥ ـ نظرة البحث والخلاصة.

وقبل البدء بدراسة هذه الموضوعات علينا أن نُعرف القارئ بقولنا:

أدب الطفل ومنابع الإلهام؟

إن كلمة منابع تعود حسب أصلها اللغوي إلى (نبع) وفعل نبعَ ما يدل على الإلهام فالكلمة عندما تقرأ حسب حروفها المتشكلة تعطي سلّماً موسيقياً يمتد بين (نبأ)، (نبء) ثم نبت، ثم (نبع) وهو صوت التدفق ثم (نبع) التي تعني صوت التفوق حتى تصل إلى (نبو) التي تحمل بين طياتها صوت الرسالة العليا.

ولهذا تم اختيارنا للعنوان أعلاه حتى يصبح متجانساً مع مفهوم موضوعنا الذي يقودنا إلى معنى منابع الإلهام في أدب الطفل لاسيما وأن المخصوص بهذا البحث أجيالنا القادمة التي ستحمل رسالتنا إلى الإنسانية جمعاء.

إذن ما هو أدب الطفل؟ وما هي أنواعه؟

إن أدب الطفل عبارة عن صناعة لغوية مفهومية تسعى لأن تفتح آفاقاً معينة على ضوء التطابق بين لغة الخيال الحسيّ والمعرفي من خلال السياق المعدّ للنطق به أو كتابته فيظهر بين ثناياه ذلك التصوير الحسي النابع من نفس المؤلف أو ما يرتبط بأفكاره ومنهجه ويعرّفه البعض على أنه فن صياغة الإيحاء لتوجيه نفس المتلقي وفق محورين هما:

١ ـ الالتزام: أي الثبات والدوام على التطلع المستنير وهذا بدوره يوصل متلقيه إلى روح الإيمان والسلوك الإيجابي بإظهار عوالم المثل والنفوس والأرواح والمعاني.

٢ ـ الإقدام: وهو خلق حماسي يثير مشاعر المتلقي ليرتقي بها إلى التذوق الرفيع للروح الإنسانية التي تشكل طاقة الحياة الفوقية.

أما أنواعه فهي كثيرة وأهمها الشعر والقصة والمسرح والحكاية والمقالة والأسطورة والنقد.

حاجتنا إلى أدب الطفل في الاتجاه السلوكي والمعرفي

أ ـ في الاتجاه السلوكي

إن ممارسة الكتابة لهذا النوع من الأدب تحتاج تأملاً طويلاً واختياراً مناسباً للنص في كل أنواعه، فكل صيغة كتابية يجب أن تتوافق مع مستوى الفئة العمرية لهذا الطفل أو ذاك ابتداءً من (٥ ـ ١٢) سنة، ناهيك عن ضرورة مراعاة شروط الحاجة إليه كونه عاملاً مقوماً لحاجة الطفل السيكولوجية وقدراته الانفعالية، فالطفل إذا أراد أن يعبر عن حاجته تراهُ ينفعل بطريقة ما ويتصرف بطريقة ما ليعبر عما يريد وبهذا تصبح مهمة المؤلف

لا تقل أهمية عن مهمة الطبيب النفساني الذي يسعى لعلاج مريضه فمن أجل حاجته لأن ينال إحساناً وتقديراً ينبغي أن يكون صادقاً وأميناً في دراسة اللغة التي عليه صياغتها وبلورتها بطريقة تكشف للطفل مؤثرات الصدق الإيجابية بما يجعله صادقاً في صياغة نموذج حكائي أو قصصي أسوةً بما تم سرده في النص وإعداده ليصبح مسلكاً وطريقاً سلوكياً ومنهجاً ثابتاً يتم ترديده في مسامع الطفل حتى يصل إلى ذروته في التأثير.

وبالإمكان الاستفادة من منابع معرفية كثيرة تتضمن هذه الصفات وفق منهج التربية الإسلامية وصياغة نصوص متعددة بما يتلاءم مع عناصر التربية الحديثة، فالتلفزيون مثلاً أوسع وسيلة معرفيّة للطفل في هذا الجانب، ثم السينما، ثم المسرح، ثم القصة أو الحكاية، وإذا أردنا أن نتحدث عن الأدوات أو العناصر التوجيهية التي يقع على عاتقها هذا الدور ناهيك عما يترتب على الأسرة والمجتمع.

نحتاج إلى تحديد واختيار اللغة المناسبة للسرد القصصي أو الحكواتي للطفل عبر إثارة العوامل الحسيّة والغريزية بنباهة ودقة من خلال تمييز ومتابعة القواعد البرامجية المتاحة لنضمن مساحة مناسبة للتوجه التربوي بما ينسجم مع متطلبات الواقع.

ب ـ الاتجاه المعرفي

لاشك أن البحث في هذا المضمار يقودنا إلى محورين أساسيين، أولهما الجانب التاريخي السردي.

ثانيهما: استغلال القدرات التحليلية (العقلية) والتخيلية للطفل.

فعندما نتحدث عن بطل أسطورة أو نص علينا اختيار المضمون الواقعي للتاريخ فتصبح الحكاية أو القصة خاليةً من الانحراف وخالصة نقية من الشوائب ثم نحاول أن نربط بين إمكانيات الطفل في التحليل والتخيل بمفهوم ينطبق مع صفات ذلك البطل الذي كتب عنه التاريخ، أو ذاك.

فلو أردنا التحدث عن نبينا إبراهيم (عليه السلام) علينا تهيئة الأجواء المناسبة لخيال الطفل وبهذا ينبغي وضع المقدمات الملائمة للنص من خلال الحديث عن صفات الأنبياء وما يمتلكون من شجاعة وأقدام لكي نتحدث بعد حين عن قصته (عليه السلام) التي وردت في القرآن الكريم. وبهذا تصبح لدينا وحدة عضوية متجانسة ومتحركة من داخل النص لتنمو بشكل متكامل وبنسيج نقي خالص لتبقى عالقة في ذاكرة الطفل متفاعلة مع روحه وعاطفته.

وعندما نتحدث عن التواضع واحترام الآخرين علنيا أن نبحث في موضوع الكبرياء لما يولده من شقاء وبؤس كما ورد في قوله تعالى: (فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين..) البقرة: ٣٤.

عندئذٍ يصبح أمامنا حكاية ونصاً معرفياً مهماً ويصبح الطفل مسلحاً بمعان مرتبطة بمصاديق الرفعة والسمو بعيداً عن الأمراض الشيطانية كالحرص والاستكبار والحسد بالإضافة إلى بلورة وإمكانات معرفية ملائمة لتربية شخصيته وفق التوجيه الصحيح لمنهج الإسلام وأهل البيت (عليهم السلام).

ج ـ أدب الطفل في المجتمع واتجاهاته المستقبلية

بعد الإشارة إلى دور الأدب على المستوى السلوكي والمعرفي لا بد من الحديث عن أهم المزايا التي تجعل من أدبنا خالداً على مر العصور ومتوافقاً مع كل المستويات، فإذا كانت النصوص الأصلية القديمة قد عبّرت عما قررته النصوص الحديثة، لماذا لا نسعى إلى توجيه أدبنا التربوي بصياغة اقتباس المعاني الأصيلة من منابعها التي تناولت المواقف الإنسانية لأساطيرنا القديمة؟

لماذا لا نتعقب تاريخنا الماضي والحاضر بشخصياته بما يضمن لها جوهرها الإنساني المشرق ويوحد لغتها في الوصف والعنوان لتصبح هنالك صلة بين لغة التراث ولغة المستقبل؟ ولنضفي على شخصيتنا الإسلامية طابعها المتجانس مع معالم إنجازاتها المتميزة فيصبح معنى الجديد عكس القديم بلغة المصالحة والموافقة لا المخالفة وبهذا يتاح لنا الابتعاد عن مظاهر الغزو الثقافي الغربي الساعي إلى إلغاء هويتنا الأصيلة ونسف ماضينا وصفاتنا وحضارتنا لذا يصبح من الضروري التوجه إلى إعداد مناهج تربوية في الأدب والتاريخ تعتمد على مسألة التجانس العمري والمعرفي وفق تسلسلات المراحل الدراسية التي تعدّ إحدى الحلقات المهمة للتوجيه والإرشاد على أساس المقدمات التربوية التي وضعها الإسلام وعترته الطاهرة لأغراض التوجه لخلق روح نقية زاهدة مليئة بالإيمان والتقوى وتجنب المعاصي.

نحو مدرسة أدبية للأطفال

من أبرز الخصائص التي يتميز بها الطفل عن غيره هو حالته التأثرية المعبرة عن ميوله الاستعدادية لذا تراهُ يتأثر كثيراً بوالده أو أستاذه بحكم التجاذب النابع من شخصيته التي يسعى من خلالها إلى النفوذ في هذا العالم، على أساس تقمصه لأدوار تلك الشخصية أو تلك، لذا تراه يتأمل ببطل حكاية أو قصة تستعرض موقفاً ما أو صفة معينة إلى درجة تصل إلى محاولاته للاتصاف بتلك الشخصية أو التعامل معها بطريقة خارقة. وبناءاً على هذا نحتاج إلى تنمية العناصر والأدوات التي تتكفل بهذا النوع من الميول والاندفاعات وفق لغة أدبية مطابقة لاختبارات الطفل الحسيّة ومن هذه العناصر المسرح، التلفزيون، السينما، القاص، الحكواتي. بالإضافة إلى البيت والمدرسة، باعتبارهما الجهة الإرشادية (التربوية) لنضمن مواقع تغطي نشاطات الطفل وتوزعها هنا وهناك.

فإذا أردنا أن نضمن قلباً ينبض بالوفاء والمحبة لا بدّ أن نسعى لتعزيز مواقعنا التربوية كونها المسالك الأساسية لحركة الطفل عبر قنواتها المتصلة كالشرايين والأوردة.

فالطفل الذي يقضي من يومه معدل ٤ ساعات في المدرسة، من الساعة ٨ ـ ١٢ صباحاً ليعود إلى بيته ـ يحتاج إلى سينما أو مكتبة خاصة أو جهة تربوية تأخذ على عاتقها متابعته وتوجيه حاجاته واندفاعاته السلوكية من خلال التزامه عندئذ تراهُ يعدّ أفكاره وتأثيراته معبراً عن إعجابه بمواقف الأبطال وهم يواجهون المواقف الصعبة مثلاً أو تراه يسبح في أجواء مشاهد تستعرض صورةً لطفلٍ متفوق في دراسته أو ما شابه وهذا كله يتطلب وقتاً مضافاً إلى ساعات دوامه في المدرسة بل يخضع لجدولة التزامه في المدرسة والبيت والمؤسسة التربوية، مثلما يخضع لظروف أخرى اقتصادية ونفسية واجتماعية لا بدّ من دراستها أيضاً بطريقة تتلاءم مع شروط مدرستنا الأدبية وأحكامها.

نظرية البحث والخلاصة

الطفل تبعاً لذلك يشعر بالحزن تارة وبالفرح تارة أخرى، أو تراه يتساءل عن الغني والفقر، أو ربما يكون مصاباً بعاهة أو نقص أو مرض ما قد يتعرض لصورة ما تثير استغرابه بما يتناقض مع سيرة عن تلك الحكاية أو تلك وكذلك قد يكون ضحية لمرض اجتماعي معين.

فنحن لا ننظر إلى مملكة بعيدة تعيش نعيماً وافراً من الظلال بل نريد أن نرصد المعاني السامية والقيم النبيلة من خلال مدرستنا الأدبية تلك المسؤولة عن دراسة الجانب الحسيّ عند الطفل، وتنظيم الحاجات والميول والدوافع التي يدرسها علم النفس التربوي، وتأسيس مساحة أوسع لهذه المدرسة بلغة مؤثرة لا تخلوا من إيقاع جميل ولغة جميلة وصادقة تنسجم مع مصلحة مجتمعنا الإنساني الذي يتعرض في هذه المرحلة بالذات إلى غزو عولمي ماكر يسعى لاختراق إنساننا المسلم، ونحن لا نريد معاصرة على حساب التراث ولا نبتغي تراثاً بعيداً عن المعاصرة، بل نريد تصميماً واقعياً يتّسم بعلوّ المكانة وعلوّ الصفات نريد أن نعرف حقيقة الأدب من خلال التاريخ، والتاريخ من خلال الأدب. ونتناول علم النفس من خلال الأدب والأدب من خلال علم النفس لأننا نريد موضوعاً إنسانياً يحقّق شخصيتنا الإسلامية العالمية على ضوء تعاملنا مع هذه المتغيرات التي طرأت وتطرأ ويمكننا بلا شك أن ننهل من مواردنا الإسلامية ما يدعونا لأن نؤسس أدباً تربوياً سليماً يضمن لنا مجتمعاً نقياً طاهراً قائماً على أسا الآداب والسنن المنصوص عليها من قبل شرعتنا المقدسة وأئمتنا (عليهم السلام) متضمن صدق الحديث وصدق الناس وخير الحديث وخير الناس.

ركن الأسرة

الأسرة المسلمة... أدوار وواجبات

زينب عبدالله

الأسرة من المؤسسات الهامة في المجتمع الإسلامي حيث تشكّل النواة الأساسية في تشكيل الكيان الأسري، وإن نجاح أو فساد هذه المؤسسة هو العامل الأول في بناء أو انهيار المجتمع بصورة عامة وهذا المعنى أشار إليه الإمام الشيرازي (دام ظله) قائلاً: (هذه النواة إذا لم تجد الرعاية الكافية، لم تثمر الثمر الشهي، كذلك الزوجان، فإنه إذا لم تتوفر لهما أسباب الحياة، يكون الاجتماع نكبة، أفضل منها حياة الوحش، أما الأولاد وازدهار الحياة بالتعاون فيكون حينذاك من أساطير القصّاصين)(١٩).

الشجرة الطيبة

تلعب الأسرة دوراً خطيراً في واقع الأمة الإسلامية، فهي قد تكون كالشجرة الطيبة التي تجسّد رسالة السماء وتزرع في أفرادها بذور المسؤولية وتدفعهم في مسيرة الإصلاح وبهذا تؤتي أكلها، ففي تفسير قوله تعالى: (شجرة طيبة) عن الكافي بإسناده عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) قال: فقال: (رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أصلها، وأمير المؤمنين فرعها، والأئمة من ذريته أغصانها وعلم الأئمة ثمرتها، وشيعتهم المؤمنون ورقها. هل في هذا فضل؟).

قال: قلت: لا والله.

قال: (والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها) (٢٠).

وقد تكون الأسرة كالشجرة الخبيثة التي تكون مرتعاً للفساد والرذيلة ويتخرج منها مختلف أنواع الطغاة والمفسدين في الأرض.

ولكي تؤدي الأسرة دورها في المجتمع بصورة سليمة وصحيحة ينبغي مراعاة تعالم الإسلام وحرصه على الأسرة المسلمة وعلاقاتها بالأفراد والأسر الآخرين، ولذلك كانت العقوبات الدنيوية والتعرض للمحن مرتبط بقطع الروابط والصلات بين الأفراد والأسرة في المجتمع ويشير إلى أهمية ذلك كلام أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن أهل البيت يجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله وإن أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم

---

١٩ - انظر كتاب في ظل الإسلام للإمام الشيرازي: ص١٠٨.

٢٠ - الكافي: ج١ ص٤٢٨ باب فيه نكت... من التنزيل، ح٨.

بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء) (٢١).

إن الأسرة في علاقاتها تتجاوز أفرادها لتصل إلى الجار، ولتكون العلاقة مع الجار كعلاقة الأسرة بأفرادها، فالرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) كتب عهداً بين المهاجرين والأنصار... ومن لحق بهم من أهل يثرب (أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه) (٢٢).

هكذا يركّز الإسلام في الأسرة كيفية بناء الفرد وعلاقاته مع أسرته ومع من جاوره من الأفراد والأسر، ليصل إلى أربعين داراً من كل جانب وكان هذا جواب الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سئل عن الجار: جعلت فداك ما حدّ الجار؟

قال: (أربعين داراً من كل جانب) (٢٣).

الأسرة وتأثيرها في الفرد

تساهم الأسرة بشكل مباشر في بناء الإطار السلوكي لأبنائها، فمنذ اليوم الأول لولادة الطفل تبدأ الأسرة في تحديد سلوك هذا الفرد، ومنذ ذلك اليوم تبدأ الشخصية في البناء، فالطفل الذي تعوّد الصراخ والبكاء للحصول على ما يريد، لا شك وإن حُدّدت إحدى سمات شخصيته وهي الاتكالية واستخدام السلوك الانفعالي في الوصول إلى الرغبة والهدف المطلوب.

كان لقمان الحكيم يوصي ابنه على تعلم الحكمة: (يا بني تعلّم الحكمة فإن الحكمة تدلّ على الدين وتشرّف العبد وتقدّم الصغير على الكبير، وكيف لابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة) (٢٤).

ولا عجب أن يتخرج الحكماء من بيوت العلم والحكمة لأنهم تربّوا على الحكمة وعلى السلوك العلمي.

ومن قصص التاريخ ذُكر أن ابن أحد الحكماء يذهب إلى الغابة متمشياً على أطرافها وينشد النشيد تلو الآخر، وتحت قانون الصدى كان الصوت يرجع مرة أخرى ليسمع الطفل ما أنشده، فيعتقد أن هناك طفلاً آخر قد سرق نشيده وأخذ ينشده وراءه، فأخذ يشتم ذلك الطفل الموهوم ليسمع الشتيمة ترتد إليه، ولما عاد إلى المنزل سرد على والده ما حدث. فقال له الأب: يا بني قل خيراً تسمع خيراً.

وعاد الطفل للغابة، وأخذ يردّد المديح لذلك الطفل الموهوم قائلاً: إنك طفل جميل، فسمع الرد: إنك طفل جميل. وهكذا انغرست هذه الحكمة في قلب ذلك الطفل ليتعلم أن معاملة الآخرين له مرتبطة بمعاملته لهم.

وكذا ما يرتبط بحقوق الأبوين فالقيام بحقوق الأولاد، هو كقيام الأولاد بحقوق الأبوين(٢٥). فقد روي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قوله: (يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما)

---

٢١ - الكافي: ج٢ ص٣٤٧، باب قطيعة الرحم ح٧,٦

٢٢ - الكافي: ج٢ ص٦٦٦ باب حق الجوار ح٢.

٢٣ - حلية المتقين للمجلسي: ص٤٦٦، بحار الأنوار: ج٧١ ص١٥١ ح٩.

٢٤ - بحار الأنوار: ج١٣ ص٤٣٢.

٢٥ - في ظل الإسلام ص١٢٩ للإمام الشيرازي.

.([26])

الأم؛ الراعية الأولى للأسرة

إن الزوجة هي راعية مؤسسة الأسرة، تقع عليها مسؤولية تربية الأطفال بالدرجة الأولى، لأنها هي التي تكتنفهم منذ الصباح، وحتى المساء وهي التي تغذّي مواهبهم، وتتعهد بنموهم البيولوجي، والسيكولوجي، فاللازم عليها أن تتشبث بأفضل الطرق التربوية، وأحسن المسالك التعليمية، في فن التربية وأسلوب الإنماء النفسي.

وتربية الطفل لا تنحصر في التلقين، والتعليم ـ فحسب ـ وإنما تشمل كيفية التعامل معه، وكيفية العمل أمامه أيضاً كقدوة، ذلك لأن الطفل ينطبع في نفسه كل ما يصادفه ويراه ويتعلق به، وإن كان لا يستطيع إبراز ردّ فعله النفسي، فالأم يجب أن تظهر أمامه بمظاهر الأخلاق، والأدب والمحبة حتى تتحفّز في نفسيته آثار هذه الصفات النبيلة، وتنتقش على صفحة قلبه الأحاسيس المرهفة الإنسانية فينشأ على السجيّة النفسية الصافية والأخلاق الحميدة.

الأسرة المسلمة تكذّب أفلاطون

وليس من شك في أن الأسرة لها الأثر الذاتي والتكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، وبعث الحياة، والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة ويكتسب بعض القيم، والاتجاهات. وقد ساهمت الأسرة بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية، وإقامة العلاقات المشتركة بين الناس، ولها الفضل في تعلم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما أنها السبب في حفظ الكثير من الحرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم.

ومن الغريب أن الجمهورية التي نادى بها أفلاطون، والتي تمجّد الدولة وتضعها في ا لمنزلة الأولى قد تنكرت للأسرة، وأدّت إلى الاعتقاد بأنها عقبة في سبيل الإخلاص والولاء للدولة، فليس المنزل مع ما له من القيمة العظمى لدينا سوى لعنة وشر في نظر أفلاطون، وإذا كان من بين أمثالنا: أن بيت الرجل هو حصنه الأمين، فإن أفلاطون ينادي: اهدموا هذه الجدران القائمة فإنها لا تحتضن إلا إحساساً محدوداً بالحياة المنزلية([27]).

واجبات الأسرة

وللأسرة واجبات ومسؤوليات عليها أن تقوم بها وهي:

إشاعة الاستقرار والود والطمأنينة في البيت، وأن تبعد عنه جميع ألوان العنف والكراهية، فإن أغلب الأطفال

---

[26] ـ بحار الأنوار: ج٧١، والكافي: ج٦.

[27] ـ آراء أفلاطون وأرسطو في فلسفة الأخلاق والسلوك ص١٤٢.

المنحرفين والذين تعودوا على الإجرام في كبرهم، كان ناشئاً على الأكثر من عدم الاستقرار العائلي الذي منيت به الأسرة. فيقول بعض المربين أنه: لو عدنا إلى مجتمعنا الذي نعيش فيه فزرنا السجون، والمستشفيات المختصة بالأمراض العقلية ودور البغاء ثم دخلنا المدارس وأحصينا الراسبين من الطلاب والمشاكسين لوجدنا أن معظمهم حرموا من الاستقرار العائلي، ولم يجد معظمهم بيتاً هادئاً فيه أب يحنو عليهم، وأم تدرك معنى الشفقة، فلا تفرط في الدلال ولا في القسوة، حيث أن فساد البيت أوجد هذه الحالة من الفوضى الاجتماعية، وأوجد هذا الجيل الجديد الحائر الذي لا يعرف هدفاً، ولا يعرف له مستقراً(٢٨).

وكذلك إشراف الأسرة على تربية أطفالها، وقد نص علماء الاجتماع على ضرورة ذلك وأكدوا أن الأسرة مسؤولة عن عمليات التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها في صورة تؤهله فيما بعد لمزيد من الاكتساب، وتمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع(٢٩). كما أكّد علماء التربية على أهمية تعاهد الآباء لأبنائهم بالعطف والحنان، والرأفة بهم حفظاً وصيانةً لهم من الكآبة والقلق.

كما أن اتفاق كل من الأب والأم على معايير السلوك وأن يؤيد كل منهما الآخر فيما يتخذاه من قرارات نحو أولادهما له أعظم الأثر في إشاعة روح التفاهم وخلق جو من التعاون في محيط الأسرة.

كما أن تنظيم وقت وجود الطفل مع الأب بعد عودته من عمله ينبغي أن يكون جزءاً من نظام حياته اليومية.

وفيما يخص الذكور والإناث في العائلة فإن البنت تحتاج إلى أب يجعلها تشعر بأنوثتها، وأنها من الخير أن تكون امرأة تتمتع بالفضيلة والعفاف والاستقامة.

كذلك الولد يحتاج إلى أب ذي رجولة وقوة على أن يكون في الوقت نفسه عطوفاً، فالأب المسرف في الصلابة قد يدفع ابنه إلى الارتماء في أحضان أمه ناشداً الحماية وإلى تقليد أساليبها النسائية(٣٠).

وقد تتداخل هذه المهام فيتحمّل الأب والأم المسؤولية مشتركة أو بالتبادل، غير أن وجود برنامج أسري منظم من شأنه أن يجعل من هذه المهمة سهلة وذلك عن طريق توزيع الأدوار وتنظيم الوقت بحيث تترتب عليه كل العملية التربوية وبالتالي إنشاء أسرة مثالية كما يريدها الإسلام.

---

٢٨ ـ البيت والمدرسة (للمؤلف) ص٢٧ ـ ٢٨.

٢٩ ـ علم الاجتماع (للمؤلف) ص٤٨٧.

٣٠ ـ كيف تكون أباً ناجحاً ص٣٩، ٦٧، ٨٥.

ركن الأسرة

دور الأم في التربية

محمد ثابت

الأم كنموذج تربوي في الإسلام

إن عملية بناء سلوك متكامل للطفل يخضع لهندسة تربوية متكاملة تبتدئ بالأسرة وتسير في المدرسة وتصب في المجتمع.

إذن فالأسرة إذا كانت صالحة وسليمة عكست صلاحها وسلامتها على أفرادها ووفرت لهم المحيط المناسب لترعرع السجايا الخلقية الفاضلة والخصال الحميدة وخلقت منهم رجالاً للغد قادرين على أداء الدور الإنساني على أحسن وجه.

والأم هي أحد الأركان الرئيسية في الإعداد التربوي للمجتمع والعنصر الذي يتحكم في صلاح الأسرة وفسادها، فلو فسدت الأم فسدت الأسرة ولو صلحت صلحت الأسرة أيضاً. وهنا يتجلى دور المرأة كأم.. ذلك الدور المشرف الرائد الذي يعتمد عليه صلاح المجتمع والإنسانية بأسرها ولهذا حظيت الأم في الإسلام بمكانة رفيعة جداً ومنزلة عظيمة لا ترقى إليها منزلة، وحظيت بالاهتمام الخاص على أساس الدور الذي تؤديه في المجتمع والمتمثل بإعداد الأطفال وتربيتهم.

لذا فإن دورها الذي تؤديه يعتبر عاملاً مهماً من عوامل بناء المجتمعات والأمم كونها تشكل نموذجاً أو جانباً له خصوصية وعاطفية اختصت بها من قبل الخالق سبحانه وتعالى دون غيرها وهذا يشكل الأساس المتين في اختيارها والاعتماد عليها ـ حتى في الدول الغربية ـ في مجالات التربية.

من هنا تتجلى قيمة الأم باعتبارها مركز الحركة في الأسرة والمجتمع ومنبع تشبع حاجة الأبناء الفطرية إلى الارتواء العاطفي.

وما من شك أن دور الأسرة ودور الأم فيها أمر لا يمكن في يوم من الأيام أن يضمحل أو تقل أهميته طالما أن المجتمع بحاجة إلى أفراد صالحين، ولا يمكن أن يتوفر مثل هؤلاء الأفراد إلا في جو الأسرة وفي أحضان الأم الصالحة.

فالإنسان يخضع لحالة حكمية داخلية كما يحلّل ذلك الإمام الشيرازي (دام ظله) وهذه الحالة تغذي وتقدم شخصيته من خلال الحالة الذاتية والانعكاسات الاجتماعية التي تتأتى ضمن مراحل تدرج الطفل(٣١).

---

٣١ ـ الاجتماع: ج١ ص٢١٥، الإمام الشيرازي (دام ظله)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط٧

وقد حاولت الدول الغربية أن تتجاوز نظام الأمومة على أساس ما تدعيه في مسائل حرية المرأة وما شابه مما آل إلى تمزيق مجتمعاتهم في هذا الجانب وفقدان الأبناء إلى أهم جانب منحه الله لدى الأمهات وهو الجانب العاطفي الذي اختص به سبحانه وتعالى جميع الكائنات حتى الحيوانات. إلا أن ما يحصل في الغرب الذي اعتبر نفسه قد وضع البدائل للنظم الأسرية والتربوية لم يقدر على منح الطفل ما يحتاجه من عاطفة الأمومة حيث أن نظام المحاضن الكبير الذي لا يمكنه البتة أن يكون بديلاً للحنان الأسري وإن كان بأحدث وسائل التربية والرعاية.

كيف ينظر الغرب إلى موضوع الزواج

من الآثار السيئة التي خلقها الغرب هو اعتبار موضوع الزواج على أنه المحافظة على النوع البشري إلى جانب الاستجابة للحاجة الغريزية، وبهذا أصبح مفهوم الزواج لديهم غير خاضع للقوانين التي تجعل للعلاقة الزوجية حدوداً شرعية. حيث ذهب بعضهم إلى موضوع أنابيب الاختبار كموضوع يلغي متاعب الحمل والولادة ويجعل قضية امتداد البشرية في الوجود خاضعة للمزارع المستقبلية للإنسان بما يسلب علاقة الرجل والمرأة عن أي بعد روحي أو إنساني، بل يعتبرها قضية مادية ككل القضايا المادية الجامدة الجافة الخاضعة لنظام الآلات والأرقام.

لذا فإن هشاشة صرح الأسرة في الغرب وتعالي دعوات الانتفاض عليه بهذه الذريعة أو تلك إنما هو ناجم في الحقيقة عن ردود الفعل التي حدثت سابقاً في أوربا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. كما أن أولئك الذين فكروا في إلغاء تلك الحالة المتعسفة كانوا على نمطين:

الأول: حاول انتهاز ذلك الوضع المأساوي لجر المرأة إلى منحدر يصب آخر المطاف في مجرى مصالحه الخاصة.

والثاني: أخطأ في تقديراته فسلك سلوكاً خاطئاً آخر ظناً منه أنه سينتشلها به من هوة السقوط فكان أن نجم عن سلوك هذين النمطين تمرد المرأة على الرجل وبالتالي على الأسرة ووقوع الأطفال وبالتالي المجتمع ضحية ذلك التمرد القائم على تقديرات خاطئة.

بينما يعتبر الزواج بنظر الإسلام رابطة مقدسة به يتم تشكيل الأسرة ومن خلاله تترتب مسألة تربية الأبناء وعلى أساسه يتم بناء المجتمع، وبه تتحقق الكفاءة الإسلامية التي تعد المناط الذي في ظله يزدهر العيش وتتحقق شروط الرفاه الاجتماعي([٣٢]).

حقوق المرأة في الإسلام

إن الخطى التي خطاها الإسلام على طريق حقوق المرأة تختلف اختلاف جذرياً عما تم في المجتمعات الغربية

١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣٢ ـ العدالة الاجتماعية: ص٢٦، الإمام الشيرازي (دام ظله)، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت ـ لبنان، ط٢ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

ففي عين الوقت الذي فتح فيه الإسلام عين المرأة على حقوقها ومنحها الشخصية والحرية والاستقلال إلا أنه لم يدعها إلى التمرد على الرجل ولم يحرضها إلى عصيانه ولم يخلق لديها نظرة تشاؤمية حياله كما يحصل في الغرب. فالفقه الإسلامي أكد على أهمية احترام المرأة للأب والزوج لتحقق عدالة الأسرة ولحفظ الصرح الأسري، وقد ورد في جميع الأحاديث والسنن النبوية ما يؤكد على هذا الجانب.

ويوضح الإمام الشيرازي (دام ظله) في خطاباته بأن ما يريده الإسلام في المرأة أن تكون جزءاً من رسالة المجتمع وطريقاً إلى الصلاح ولم يعتبرها كائناً ناقصاً، بل كيان له خصوصية متميزة وهي الجانب العاطفي، وأن هشاشة كيان الأسرة وانهياره هنا وهناك في مختلف المجتمعات الغربية قد ألقى بالبشرية على أعتاب فاجعة إنسانية واجتماعية رهيبة. وتشير الإحصائيات في الدول الغربية إلى تزايد نسبة غير المتزوجين بشكل مفزع وعزوف الشباب عن الزواج، وقد درس علماء الاجتماع هذه الظاهرة فوجدوا أن الجزء الأعظم منها يعود إلى انهيار نظام الأسرة وما تلاه من تحلل وتفسخ وزنى وفجور يمارس تحت عنوان التحرر وما شابه. وقد انتشرت الجرائم بشكل عنيف ومروع بين الأطفال والصبية فضلاً عن الكبار حيث أظهرت أرقام محاكم الأطفال أن ٨٠% من أسباب انحراف الأطفال ولجوئهم إلى السرقة والفساد يعود إلى عدم اهتمام الآباء بالأطفال والى مشاكل تتعلق بكيان الأسرة والأم.

إن انهيار الأسرة وتصدع أركانها في المجتمعات الغربية قد ساعد على انتشار ظاهرة التشرد والمتشردين حيث بدأت تنخر في جسد تلك المجتمعات..

لقد أكد الإسلام على أهمية الزواج كونه جزءاً مكملاً لدين الفرد وطريقاً يؤدي إلى بناء المجتمع والأمة، قال الله تعالى في كتابه الكريم: (ومن كل شيء خلقنا زوجين) - الذاريات: ٤٩- وقال تعالى: (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً) - النساء: ١ - و(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات: ١٣.

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (أراذل موتاكم العزاب) الكافي: ج٥ ص٣٢٩.

ومن مجموع الآيات والأحاديث تظهر أهمية الزواج كمفهوم إنساني لبناء المجتمع والأمة، ولتنظيم غرائز الإنسان الذي يقول فيه الله سبحانه وتعالى: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) الشمس: ٧-١٠.

فالرجل مكمل للمرأة والمرأة كذلك ولا يمكن لأحد أن يقوم برسالته في الحياة دون الآخر وهذا ما أراده الله والتكليف الشرعي(٣٣).

رأي وتحليل

لا بدّ من الإشارة إلى أن مفهوم الزواج ليس نصاً إنشائياً نتفنن في تزويقه بأحاديث وعبارات مزخرفة، لأن العلاقة الزوجية علاقة بشرية توحّد مسيرة الزوجين باتجاه الحياة الفاعلة لخدمة المجتمع والأمة. وقد خاطب الإسلام المرأة فمنحها الحق في الحصول على الكسب مثل الرجل، وأجاز لها العمل بالتجارة والصناعة كما

٣٣ - الحياة الجنسية في الإسلام. صباح السعدي. تقديم باقر شريف القرشي. ط٢، ١٩٩٢. ص ١٠.

أعطاها الحق في المشاركة في الحروب والمعارك. وعلى المرأة أن تراعي مسألة الالتزام بالشريعة وأن خروجها للعمل واقع على أساس الضرورة وليس من أجل التظاهر مما يؤكد الأسس السليمة لضمان أسرة وعائلة ملتزمة ومتماسكة. ولكن الملاحظة التي يدور الحوار حولها هو كيفية تفهم مقدمات الدور والمساهمة الفعلية للمرأة المسلمة في حركة المجتمع والأمة؟(٣٤).

---

٣٤ ـ العالم، العدد ٦٣، ص٤٥، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م (الإسلاميون وقضية المرأة).

ركن الأسرة

مشاهدة التلفاز عند الأطفال بين السلب والإيجاب

علي الموسوي

أجمع المتخصصون من علماء التربية والاجتماع على أهمية التواصل بين المجتمع والتراث، وبين المجتمع والعقيدة، وبين المجتمع والأمة، ليرث الخلف عن السلف عاداته وتقاليده ومعتقداته وقيمه..

وبهكذا وسيلة يمكننا الحفاظ على مجتمعنا الإسلامي بعاداته المشرقة بقيمه وأخلاقه الأصيلة بعد تجاوز ما يدور حوله من أفكار ومعتقدات مريضة. والعمل على خلق أجيال تتمتع بمكانتها الاجتماعية ومنهجها المتزن في التصرف والسلوك من خلال تهيئة العقول لاستيعاب ذلك التراث وتلك الحضارة بخيوط من الأحاسيس الرفيعة وبلغة تخاطب العقول والقلوب.

وكم هي لغة رقيقة وحنونة تلك التي تخاطب مشاعر الأطفال فتزرع فيهم الحكمة والمعرفة، الحب والحنان، العبادة والإخلاص والتفاني من أجل ما أراده الله، والمنهج الإسلامي العظيم.

كيف نخلق أجيالنا الواعدة؟

لعل ما يقدَّم للطفل في شاشات التلفزة يشكل قضية من الأهمية بحيث لا يمكن تجاهله لاسيما وأن الطفل ميال بطبعه لتقليد ما يراه أو يسمعه أو يشعر به بطريقة أو بأخرى. فالمنتج من الأفلام يشكل مساحة واسعة كأنها بحر متلاطم الأمواج يغرق فيه ذلك الإحساس ليشعر بالخصوبة والجمال.

ولو أخذنا أحد النماذج التلفازية للدراسة لأغراض الاستعانة بها لشعرنا بحجم التأثير وتدفق إمكانياتنا العربية والإسلامية الهائلة لتلك الصناعة التي تُعد ظاهرة بارزة في عالمنا المعاصر حيث ذكرت إحدى الإحصائيات بأن عدد الأفلام التي يعرضها تلفاز الشارقة قد بلغت من ٧٠ - ٨٠% على مستوى البث التلفازي الخاص بالأطفال نظراً لما يعنيه هذا الجيل وما يشكله من أهمية للمستقبل، فقد أثبتت التجارب بأن ما يقدمه التلفاز كان من الأهمية بحيث قدم ناشئة تتمتع بإمكانيات خصبة للتحليل والقدرات العقلية التي لها القابلية على تمييز ما تعرضه شاشات التلفزة الأميركية والغربية بعد أن حصدت المجتمعات الكثير من المرارة والخسران بسبب ما تقدمه في أفلامها التي تستعرض ظواهر العنف والقتل.

ومع ما يعصف بنا من تغييرات وتحولات بالغة السرعة ومتعاظمة الخطورة لا بدّ من التوجه إلى مراقبة شاشات التلفزة ووسائل الإعلام المختلفة والخاضعة إلى تأثيرات النموذج الغربي لبذل الجهود ومواجهة حالات المنافسة الموظفة للإعلام الغربي بغية التصدي لها على الوجه الأمتن لحماية أجيالنا الواعدة من خلال تكثيف الجهود لتقديم برامج تتلائم مع منهجنا الإسلامي وحضارتنا العربية المشرقة التي تتمثل بالمواقف المضيئة في العلم والإيمان لتتمكن من تنشئة وتربية مجتمع قادر على العطاء والمواجهة.

إن تأثير التلفزيون على الأطفال يشكل بلا شك قضية من الأهمية بحيث لا يمكن تجاهلها، فأكثر من ثلثي الأولاد من الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ ـ ١٦ سنة يشاهدون التلفزيون بمعدل ثلاث ساعات يومياً وتزداد هذه النسبة باستمرار نتيجة انتشار الأطباق الفضائية التي ازدادت بازدياد المحطات الفضائية.

وما يدل على مدى تعلق الأطفال بما يشاهدونه هو إمكانياتهم لما يحفظون وترديدهم لكلمات الدعايات وألحانها. ومما لا شك فيه أن لهذا الانشداد إيجابياته وسلبياته وحسب نوعية البرامج التي تبثها شاشات التلفزة ومحطات البث العالمي.

لقد سجلت الإحصائيات الجنائية بأن هنالك جرائم قتل متنوعة في مناطق مختلفة من أميركا بسب التأثير البالغ لتقليد السلوك الإجرامي الذي يمثله أبطال أفلام العنف والرعب حتى وصلت الحالة إلى التدخل الحكومي الرسمي لتقليل تلك الأفلام لما آلت إليه في زرع فلسفة القتل والإجرام، ولا ننسى أن ما نحتاج إليه ليس فقط ذكر هذه الحالة أو تلك الظاهرة بل أن ما نحتاج إليه هو العمل على تحليل مَشاهد الأفلام وأفكارها المدفونة التي تشكل مسألة أكثر خطورة وتهديداً لمجتمعاتنا العربية والإسلامية من أية ظاهرة أخرى.

لقد ارتكب مشاهدي فيلم (قالت بالفطرة) الذي عرضته شاشات السينما الأميركية (٤) جرائم قتل بعد خروجهم من الفيلم مما يؤكد التأثيرات البالغة لصناعة الأفلام والبرامج على العقل البشري واستنزاف أخلاق الشعوب.

والملاحظ لنوع الأفلام التي تنتجها مؤسسات السينما الغربية يلاحظ إمكانياتها الهائلة لأن تلعب دوراً كبيراً وخطيراً في تدهور أخلاقيات المجتمعات بموجب تلك الصورة الأخلاقية المغالية في الإسفاف، فهناك أفلام الرعب والجريمة وأفلام الجنس المبتذلة التي تركت بصماتها على الأطفال بشكل كبير فأصبحوا خير مقلدين لما يشاهدون خصوصاً مع غياب الرقابة الأسرية التي يكون فيها الأب مشغولاً بالعمل الذي يستنزف معظم وقته لا سيما وأن رب الأسرة في تلك المجتمعات يعيش دائماً هاجس الخوف من فقدان عمله ليس حباً فيه بل خوفاً من الغد وهذا حال معظم أرباب الأسر الغربية ناهيك عن انصراف الأم إلى العمل خارج المنزل منطلقة في ذلك من القيم الاجتماعية السائدة في تلك المجتمعات التي تفصل بين الموارد التي تكسبها الزوجة والموارد التي يكسبها الرجل (الزوج) فلكل منهما ميزانيته الخاصة حيث تصل الحالة إلى انعدام التعاون فيما بينهم وهذا الحال يلقي بظلاله على واقع الأسرة بما يخلق تسيباً يصيب الأبناء مما يجعلهم يلجأون إلى التلفزيون في مقتبل عمرهم لمشاهدة سموم ذلك الجهاز الذي من المفترض أن يكون خير معين لتنشئة الأجيال الحديثة العهد.

سبل المواجهة

لقد تناول سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) موضوع التنشئة الشبابية وفق مقاييس العقيدة والمنهج الإسلامي الصحيح المنسجم مع شرائط الأمة الإسلامية وتكوينها وشخصيتها الحقيقية بما ينسجم والدعوة إلى رصد مظاهر الأفلام المزيفة التي تبثها بعض شاشات التلفزيون ودور السينما بقصد التصدي لها وعدم فتح المجال أمامها حفاظاً على ثروة أجيالنا المقبلة.

قدّم الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتابه (الأفلام المفسدة في الأقمار الصناعية وقاية وعلاجاً) جملة من الاقتراحات على سبيل الحل لمواجهة هذا الخطر والتصدي له عبر تعاون الدول الإسلامية على إبرام اتفاقية يتم

طرحها في الجمعية العامة للأمم المتحدة ويتم المصادقة عليها، إذ تقضي بنود هذه الاتفاقية تحريم نشر وتوزيع الأفلام المضرة للمجتمع بشك عام وتنشيط دائرة الفكر الإعلامي ووسائله المختلفة لإقناع أو الضغط على المجتمع الدولي وهيئات الأمم المتحدة بتبني ذلك على أساس الحد من انتشار تلك الأفلام عبر الأقمار الصناعية كونها جزءاً من حقوق الإنسان المنسجمة مع الفطرة البشرية.

وضرورة مشاركة الحركات والمنظمات السياسية والثقافية والإنسانية في هذه المهمة الإنسانية الراقية إلى الحد من انتشار هذه الأفلام وتأثيرها على الإنسان ناهيك عن ضرورة فضح الجهات المسؤولة والتي تعمل في الخفاء على إنتاج وتوزيع تلك الأفلام الهدامة للقيم الاجتماعية وتبديد أواصرها.

ويرى علماء الأمة ضرورة تنظيم ندوات شعبية في المراكز والمساجد بقصد توجيه الناس إلى الآثار السلبية التي تتضمنها تلك العروض وعدم فسح المجال أمامها كما يشير إلى ذلك الإمام الشيرازي (دام زله).

التوازن السلوكي للطفل تواصل أم صراع؟

لا شك أن الحكاية والقصة للطفل في كل زمان ومكان هما من مصادر التعليم الأولى. وعن طريق هذه الوسيلة يمكن إكسابه القيم الحياتية لمجتمعه ونقل تراث هذا المجتمع له في قوالب محببة إلى عقله ووجدانه وخياله وثقافته وانتمائه لأرضه. وقد لجأت العديد من المؤسسات والشركات الأميركية والغربية والتي لا يهمها غير مقدار الأرباح التي تحصل عليها نتيجة إنتاجها من أشرطة الأفلام، حيث لجأت إلى محاورة غرائز الإنسان بالدرجة الأولى ومداعبة تلك الغرائز غير مبالية بما تؤدي إليه تلك الأفلام من هدم للقيم الاجتماعية وانحراف أفراد المجتمع وتشير الإحصاءات إلى أن (مؤسسة ديزني لاند) والشركات السينمائية الأميركية تنتج وحدها ما يوازي ٤٠% من أفلام الأطفال في العالم تليها دول أوربا الغربية وكندا بنسبة ٢٥% ثم دول جنوب شرق أسيا والصين بنسبة ١٥% . أما نسبة العشرة بالمائة المتبقية فتتوزع على دول العالم الثالث في المنطقة العربية وأفريقيا وأميركا الجنوبية.

هذه الأرقام تعكس حقيقة مفادها أن هناك سيطرة غربية مذهلة على هذا الحقل الخطير، والأخطر من كل ذلك أنها تحتوي على مجموعة أفكار وقيم تخدم مصالح الغرب الذي مثلما قلنا لا يهمه غير كسب الأرباح المادية مهما كانت الوسيلة حتى ولو على حساب مجتمعهم نفسه.

مظاهر الهيمنة الثقافية الغربية

لقد قادت تلك الأفلام والمسلسلات وغالبية ما يعرض على الشاشة الصغيرة أطفال الغرب التي طبعت سلوكهم بطابع العنف إلى تبني أساليب الجريمة والبحث عن أماكن لتطبيق ما يشاهدونه في التلفزيون مع غياب دور الأب والأم في هذا المجال حتى أدت إلى زيادة الانحرافات بشكل خطير ذلك لأن على الأهل أن يسعوا إلى تنمية الحس النقدي لا الاعتماد على التلفزيون لتنمية هذا الحس باعتبار أن مهمة الأهل ينبغي أن تتم بمجالسة أولادهم أثناء مشاهدة التلفزيون والتعليق والنقد بصوت عال على ما يشاهدون.

فالتلفزيون في حقيقته ليس مصدراً للبلادة والإفساد، مثلما يريد الغرب أن يكون بل على العكس، يمكن أن يكون مصدراً لنشر القيم الروحية وتنوير العقل وهذا لا يتم إلا إذا أخذ الأهل مكانهم الطبيعي في الأسرة.

وعلى سبيل المثال لو استعرضنا ما يعرضه التلفزيون في تلك الفترة لوجدنا أن أفلام الكابوي القديمة كانت

تكرس عظمة الرجل الأبيض وحقارة الهنود الحمر ما يؤكد قابلية تلك الأفلام على غرز الكره والمقت لأولئك المساكين في أبناء نفوس المجتمع الغربي والأميركي، مما أدى في وقته إلى انتشار ظاهرة العنف اتجاه أصحاب البلاد الأصليين حتى أضحت ظاهرة منتشرة بشكل مخيف أدت إلى انقراض الهنود الحمر تقريباً ولا تزال البقية الباقية تعيش هاجس الخوف من الرجل الأبيض الذي لا يزال يمارس التفرقة العنصرية ضدهم من خلال الكثير من الأمور.

القيم المتصارعة في ظل ظاهرة الهيمنة الغربية

لا شك أن الكثير من الأفلام والبرامج الغربية قد أنتجت وصممت لأطفال ينتمون لمجتمعات تختلف كلياً عن مجتمعاتنا التي تتبنى قيم ومعتقدات تختلف كلياً مع تلك المجتمعات من ناحية التاريخ والدين والثقافة والتراث الحضاري. وقد تحولت تلك الأفلام مع الأيام إلى قنبلة موقوتة في منظومة سلوك الطفل العربي والمسلم.

ومما زاد الأمر خطورة هو ظهور موجة من أفلام الأطفال عبر السنوات القليلة الماضية تحقر من شأننا كعرب ومسلمين وتشوه تاريخنا وتضع المسلم في ذيل قائمة البشر ومما يؤسف له أنها تذاع لنا بدون وعي في أغلب محطات التلفزة العربية والإسلامية. وهذا يشكل خطورة بالغة على مستقبل أمتنا العربية والإسلامية.

لذا لابد من التساؤل عن مدى إمكانية قيام سينما إسلامية بديلة لأطفالنا تدعم الذات الحضارية الإسلامية وتستلهم تراثها وتعمق انتماء أبنائنا، وقد طرحت هذه الأسئلة على بعض كبار المتخصصين العاملين في هذا الحقل والواعين بصورة هذه القضية وقد بينوا الدور الذي تلعبه القصص والحكايات على الطفل ووضع اللبنة الأولى في تكوين شخصيته وإكسابه القيم الحياتية التي تقوم أي اعوجاج ممكن أن تصاب به شخصيته ويتم ذلك بطرق محببة إلى قلب الطفل وقريبة من وجدانه وخياله.

وكذلك أظهروا الدور الذي لعبته شخصية الأراجوزي في الاحتفالات الشعبية والتي سجلت بعدها في جهاز التلفاز وكيف حازت على إعجاب الأطفال واستمتاعهم به. ويذكرنا التاريخ بابن دانيال الذي طاف قبل ٧٠٠ سنة قرى مصر والشام والعراق والمغرب العربي حاملاً ما يمكن أن نسميه (خيال ظله) وحكاياته عن سيف بن ذي يزن والفارس عنترة وأبي زيد الهلالي وجحا الذي يخرج من كل المأزق مبتسماً مبلوراً للحكمة الإنسانية.

نظرية البحث والخلاصة

إن أطفالنا ما زالوا يلهثون وراء تلك الحكايات التي تحولت بفعل التطور الإنساني إلى أفلام سينمائية ومسلسلات كارتونية تحتل موقع المعلم والأسرة والمدرسة في حياة هؤلاء الأطفال. وتؤكد الدراسات الإحصائية التي قامت بها منظمة اليونسيف للطفولة ومؤسسة (ديزني لاند الأميركية) أن الطفل في المناطق الحضرية من العالم يقضي ١٦ ساعة يومياً في مشاهدة برامج الأطفال والأفلام الكارتونية على شاشات التلفاز والسينما والفيديو أثناء العطلات الرسمية.

وتنخفض هذه المدة إلى تسع ساعات أثناء الموسم الدراسي، أما في المناطق الريفية فتصل ساعات المشاهدة إلى ٨ ساعات في الموسم الدراسي و ١٤ ساعة أثناء الإجازات.

لذا فإن هذه الإحصاءات تؤكد انفراد هذه الأفلام بتشكيل مفاهيم الأطفال وصياغة عقولهم ووجدانهم بل

واستحواذها على تلك العقول بما تملكه من وسائل تقنية مبتكرة للإبهار والخدع السينمائية.

إن الأرقام التي ذكرت والتي تظهر لنا حجم الإنتاج في أميركا ودول الغرب والتي تعكس تفوق إنتاجها على ما ينتج في مؤسساتنا من ناحية العدد والكم والتقنية، فإن تلك الأرقام تعكس لنا سيطرة غربية مذهلة على هذا الحقل ومثلما بيّنا أنها تعكس مجموعة الأفكار والقيم التي تخدم مصالح ذلك الغرب والتي في أغلبها معادية للقيم والأفكار السائدة في بلاد المسلمين كونها تتضمن تشويهاً متعمداً للشخصية المسلمة وهجوماً فضاً على الدين الإسلامي بأسلوب مقزز.

إن هذه الأفلام تمثل شكلاً من أشكال النموذج الغربي بكل مساوئه وما يدمر العقول لهو أشد وأنكى مما يدمر الجسد خصوصاً تلك العقول اللينة التي تحتاج إلى رعايتنا بكل حذر وحب.

المراجع

١ - مجلة (المجلة) العدد ٩١٦/ ١٩٩٧. قضايا وردود.

٢ - العربي. العدد ٤٠٧- أكتوبر ١٩٩٢. البيت العربي.

٣ - الأفلام المفسدة في الأقمار الصناعية.السيد الإمام الشيرازي (دام ظله).

شبهات وردود

شبهة تحريف القرآن

نزار مصطفى

تـوارث المسلمون نصوص القرآن الكريم بنسخة واحدة لم تعرف الزيادة أو النقصان مصداقاً لقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

وبهذا يكون الاتفاق على أن القرآن هو ما بين الدفتين، وعليه اتفاق جميع المسلمين بكافة مذاهبهم، ولا يختلف الشيعة عن غيرهم من الفرق الإسلامية في عقيدتهم الراسخة بأن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه المرسل محمد (صلّى الله عليه وآله)، فالقرآن هو كتاب الله العزيز ومعجزة النبي الخالدة التي أعيت الفصحاء والبلغاء وحيّرت العقول والعلماء، فهو كما قال الله تعالى: (لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً).

وأما الافتراءات الظالمة التي يسعى البعض لإلصاقها بمذهب الشيعة فهي مزاعم باطلة وبهتان وزور يكذبه وجدان المسلم بالضرورة. فطبعة القرآن الكريم التي تطبع في مصر وفي الرياض هي نفسها التي تطبع وتوزع في النجف وكربلاء وبغداد وطهران وقم، ولم يثبت أن وجدت نسخة محرّفة أو ناقصة من قبل أي مطبعة شيعية، أو قول لأحد العلماء أو أتباعهم.

وإليك جملة من الشبهات المثارة وردودها:

أولاً: يُتهم الشيعة بتحريف القرآن الكريم فما هو ردّكم على ذلك؟

الجواب: لقد رُميَ الشيعة منذ البداية بشتى الأباطيل، منها تحريف القرآن الكريم، أي نقصان شيء منه، وهي إحدى التهم التي نسبت إليهم ظلماً وزوراً.

والذي يتطلع إلى أقوال علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية، يرى أنهم يصرّحون بنفي التحريف عن القرآن الكريم، سواء أكان هذا التحريف على شكل زيادةٍ أو نقصان، أم تأويل نصوصه حسب آرائهم أو أهوائهم، وحتى النقص في الحركات التي تغيّر معاني الكلمات.

وإليك جملة من أقوال مشاهير علماء الشيعة حول تحريف القرآن الكريم منهم.

١ ـ الشيخ محمد بن بابويه القمي الملقب بالصدوق قال: (اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله على نبيه (صلّى الله عليه وآله) هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس وليس بأكثر من ذلك، ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب).

٢ ـ قال الشيخ الطوسي: (أما الكلام في زيادته ونقصانه ـ القرآن ـ فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان منه فالظاهر أيضاً أنه من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من

مذهبنا)(٣٥).

٣ ـ قال السيد شرف الدين الموسوي: (والقرآن الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إنما هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ولا لحرف بحرف وكل حرف من حروفه متواتر في كل جيل تواتراً قطعياً إلى عهد الوحي والنبوة وكان مجموعاً على ذلك العهد الأقدس مؤلفاً على ما هو عليه الآن وكان جبرئيل (عليه السلام) يعارض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالقرآن في كل عام مرةً وقد عارض به عام وفاته مرتين) (٣٦).

٤ ـ يقول السيد أبو القاسم الخوئي: (المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن، وأن الموجود بأيدينا جميع القرآن المنزل على النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله)) (٣٧).

ثانياً: هناك روايات وردت في كتاب (الكافي) للكليني تبين وجود نقص في القرآن الكريم، كما أن هناك كتاب (فصل الخطاب) للشيخ النوري الذي يؤيد وجود النقص في القرآن؟

الجواب: إن العلامة النوري كتب كتاباً أسماه (فصل الخطاب في الرد على تحريف الكتاب) وقد ذكر فيه أقوال بعض العلماء القائلين بتحريف القرآن وردّها جميعاً ليثبت عدم التحريف. إلا أن بعض خصوم مذهب أهل البيت (عليهم السلام) صنعوا نكيراً فيه، إذ أخذوا من كتابه الإشكالات فقط ولم يذكروا الردود التي ذكرها وأسموه (فصل الخطاب في تحريف الكتاب) طعناً بالشيخ النوري وطعناً بالمذهب الحق، وأمثال هذه المكائد كثيرة الوقوع في النزاعات السلبية من أهل العصبية، كيف وأن في التاريخ من الأحداث والوقائع ما يدل على تحريف كلام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ووضع الأحاديث عنه زوراً وكذباً خدمةً للسياسة وأطماع المشركين.

كما أن الروايات الواردة في الكافي تنفي التحريف وتدل على أن القرآن النازل من الله سبحانه واحد بلا اختلاف ولا تحريف، وإنما الاختلاف نشأ من الرواة في بيان شأن النزول أو في شرح المعنى. ومن الواضح أن الاختلاف في التفسير أو شرح المعنى ليس تحريفاً بالمعنى المصطلح المقصود.

ففي الجزء الثاني، باب فضل القرآن/النوادر، ح١٢، بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): (إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة).

وفي المصدر نفسه ح١٣، بسند معتبر أيضاً عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ردَّ على التحريف حينما سئل: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف؟ فقال (عليه السلام): (كذب أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد).

ثالثاً: وهل جاءت أحاديث في كتب السنة تبين وجود نقص في القرآن الكريم؟

الجواب: نعم وردت في كتبهم الكثير من الأخبار التي تدل على وجود نقص في القرآن الكريم، وإليك بعض منها:

١ ـ روى البخاري في صحيحه: أن عمر بن الخطاب قال: (لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت

---

٣٥ ـ كتاب التبيان ج١ ص٣.

٣٦ ـ كتاب الفصول المهمة.

٣٧ ـ البيان في تفسير القرآن ص٢٠٠.

آية الرّجم بيدي).

وهذه الآية رواها السيوطي(٣٨)، وهي: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) ورويت بصيغة أخرى: (إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم).

٢ - في صحيح مسلم روى المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا (إن جاهدوا كما جاهدتم أول مرّة) فإنا لا نجدها؟

قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن(٣٩).

٣ - وما رواه الحافظ السيوطي عن عائشة أنها قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مائتا آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن) (٤٠).

٤ - أخرج المتقي الهندي عن أبي إدريس الخولاني(٤١)، قال: كان أبي يقرأ: (إذّ جعلَ الذينَ كفَروا في قُلوبِهم الحَمِيَّة حَمِيّة الجاهليةِ) ولو حميتم كما حموا نفسه لفسد المسجد الحرام (فأنزل اللهُ سكِينتهُ على رسُولِهِ وعلى المؤمنين) (٤٢). فهذه الرواية صريحة في نقصان قوله: ولو حميتم كما حموا نفسه لفسد المسجد الحرام.

رابعاً: هل هناك أحاديث وردت في مصادركم تثبت عدم وجود نقص في القرآن الكريم؟

الجواب: نعم لقد وصلتنا الكثير من الأحاديث الدالة على عدم وجود نقص في القرآن الكريم منها.

١ - قال الإمام الصداق (عليه السلام): خطب النبي (صلّى الله عليه وآله) بمنى فقال: (أيّها الناس ما جاءكم عني يوافق القرآن فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله) (٤٣).

٢ - قال الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه علي (عليهم السلام): (إنّ على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه) (٤٤).

٣ - قال الإمام الرضا (عليه السلام): (فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله فإن كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب. وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن النبي) (٤٥).

هذه الأحاديث تدل على أن القرآن الكريم الموجود الآن هو نفس ما أنزله الله عز وجل على النبي (صلّى الله عليه وآله) من غير زيادة أو نقصان لأنه لو لم يكن كذلك لم يكن القرآن مرجعاً للمسلمين يعرضون عليه

---

٣٨ - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج٢ ص٢٥.

٣٩ - صحيح مسلم: ج٤ ص١٦٧.

٤٠ - الدر المنثور للسيوطي: ج٥ ص١٧٩.

٤١ - كنز العمال ج٢ ص٥٦٨ طبع بيروت.

٤٢ - سورة الفتح: ٢٦.

٤٣ - وسائل الشيعة: ج١٨ ص٧٩.

٤٤ - الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٦٧.

٤٥ - عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق: ص٢٠٢.

الأحاديث المتعارضة التي تصل إليهم عن النبي (صلّى الله عليه وآله) فيعرف بذلك الصحيح ويؤخذ به، والسقيم فيعرض عنه ويترك.

ويمكن الاستدلال على عدم التحريف في القرآن من الناحية العقلية بوجهين كما جاء في تفسير (البيان في تفسير القرآن).

الوجه الأول: أن نقول: أن القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزل لضياعه على الأمة بسبب وقوع التحريف ولكن وجوب التمسك بالكتاب باقٍ إلى يوم القيامة، لصريح حديث الثقلين. فقد روى زيد بن أرقم، أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: (إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (٤٦). فيكون بهذا الحديث التحريف باطلاً جزماً.

الوجه الثاني: إن القول بالتحريف يقتضي سقوط الكتاب عن الحجية فلا يتمسك بظواهره مع أن ظواهر الكتاب حجة قطعاً، بل هو أساس الفقه واستنباط الأحكام الشرعية، فحصيلة البحث عدم وقوع التحريف في القرآن عند الشيعة الإمامية.

---

٤٦ ـ مسند أحمد: ج٥ ص١٨٢ و١٨٩، مستدرك الحاكم: ج٢ ص١٤٨. ورواه الإمام الترمذي في جامعه، ورواه النسائي وغيرهم.

من أعلام الشيعة

العلامة محمد باقر المجلسي

نزار مصطفى

سجّل علماء المسلمين منذ صدر الإسلام نقاطاً مضيئة في التاريخ الإسلامي، في شتى مجالات العلم والفكر والمعرفة والأدب. فقد دوّن هؤلاء العظام التراث الخالد لأهل البيت (عليهم السلام) وحفظوا هذا السفر العظيم من الضياع، ومن الحملات التي استهدفت القضاء عليه، ومن هؤلاء الأعلام كان العلامة المجلسي الذي جمع كل ما وقعت عليه يده من أحاديث وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) في مجلدات كبيرة أسماها (بحار الأنوار).

ولادته

ولد العلامة محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي المجلسي سنة ألف وسبعة وثلاثين هجرية (١٠٣٧ هـ) في مدينة أصفهان الإيرانية وتوفي في ٢٧ شهر رمضان سنة (١١١١هـ) وقد ناهز من العمر ٧٣ عاماً. عاصر فيها فترة حكم الدولة الصفوية في إيران، وكان أحد فقهائها العظام، دفن (رحمه الله) بأصفهان في الباب القبلي من جامعها العتيق في القبة التي دفن فيها أبوه، وفيها مدفن عدة من العلماء.

نسبه

كان والده محمد تقي بن المقصود علي المجلسي من العلماء الفاضلين والفقهاء المحدثين، درس على يد العلامة الشيخ البهائي (رحمه الله) ولد بأصفهان سنة ١٠٢١هـ وتوفي فيها سنة ١٠٧٠هـ.

نسب الشيخ محمد تقي إلى التصوف واشتهر به، ولكن ولده محمد باقر قد ردّ هذه المقالة في شرح رسالة والده في المقادير فقال: (وإياك أن تظن بالوالد أنه كان من الصوفية وإنما كان يظهر أنه منهم لأجل التوصل إلى ردهم عن اعتقاداتهم الباطلة).

قال عنه العلامة الأردبيلي: محمد بن تقي بن المقصود علي الملقّب بالمجلسي وحيد عصره، فريد دهره، أمره في الجلالة والثقة والإمامة وعلوّ القدر وعظم الشأن وسمو الرتبة والتبحر في العلوم أشهر من أن يذكر.

يرجع سبب اشتهار العائلة بالمجلسي، إلى جده المقصود علي الذي أطلق عليه لقب المجلسي، والسبب في ذلك يعود إلى إقامته المجالس الحسينية التي يحضرها جمع غفير من الناس لحسن محاضراته وجودة مجالسه.

كانت زوجة المقصود علي امرأة صالحة وهي بنت العالم الجليل كمال الدين محمد بن الشيخ حسن العاملي. وكانت زوجة محمد تقي من أقارب الشيخ عبد الله بن جابر العاملي.

لقد نشأ محمد باقر المجلسي وترعرع في ظل عائلة علمائية كريمة، كان لها الأثر الأكبر في حياة العلامة

المجلسي وتوجهاته في العلم والمعرفة.

قالوا في العلامة المجلسي

يعدّ العلامة المجلسي من علماء الشيعة الذين برزوا في تصنيف الكتب والموسوعات الكبيرة، كموسوعة بحار الأنوار، والكتب الموسوعية الأخرى، ويدل هذا على كثرة تبحره في شتى العلوم الدينية والدنيوية. وقد أجمع العلماء على جلالة قدره وتبرّزه في العلوم العقلية والنقلية والحديث والرجال والأدب.

ولذا أثنى عليه جميع تلامذته الدارسين لعلومه وأدبه والمتطلعين على كتبه. ومن هؤلاء العالم الكبير المولى الأردبيلي، حيث يقول:

محمد بن باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقّب بالمجلسي (مد ظلّه العالي) أستاذنا وشيخنا وشيخ الإسلام والمسلمين، خاتم المجتهدين الإمام العلامة، المحقق المدقّق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة وحيد عصره، فريد دهره، ثقة، ثبت، عين، كثير العلم، جيد التصانيف، وأمره في علوّ قدره وثقته وأمانته وعدالته، أشهر من أن يذكر. وفوق ما تحوم حوله العبارة، وبلغ من فيضه وفيض والده (رحمهما الله) ديناً ودنياً أكثر الناس من العوام والخواص، جزاه الله تعالى أفضل جزاء المحسنين. له كتب نفيسة جيدة، قد أجازني (دام بقاؤه وتأييده) أن أروي عنه جميعها.

وقال محمد بن الحسن الحرّ العاملي: مولانا الجليل محمد بن مولانا محمد تقي المجلسي عالم فاضل، ماهر، محقّق، مدقّق، علاّمة، فهامة، فقيه، متكلم، محدّث، ثقة ثقة، جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن، أطال الله بقاءه، له مؤلفات كثيرة مفيدة.

أساتذته

درس العلامة المجلسي عند العديد من علماء عصره، في مختلف العلوم الدينية كالفقه والدراية والأدب. وروى عن جملة منهم، ومن هؤلاء الفقهاء:

١ - العالم الفقيه أبو الحسن المولى حسن علي التستري ابن عبد الله الأصفهاني الفاضل الكامل الفقيه المعروف في عصر السلطان صفي الصفوي، والشاه عبّاس الثاني، مؤلف كتاب (التبيان في الفقه) ورسالة (حرمة صلاة الجمعة في عصر الغيبة) المتوفى سنة ١٠٧٥هـ.

٢ - والده العالم الجليل محمد تقي المجلسي.

٣ - سيد الحكماء والمتألهين الفقيه آغا ميرزا رفيع الدين محمد بن حيدر الحسني الطباطبائي النائيني صاحب الرسائل والحواشي الكثيرة التي منها حواشيه على الكافي، وصرح المولى الأردبيلي في جامع الرواة بأنه كان أفضل عصره علماء توفي سنة ١٠٩٩هـ.

٤ - الفقيه ابن عمة والده الشيخ عبد الله ابن الشيخ جابر العاملي، قال في أمل الآمل: كان فاضلاً عالماً عابداً فقيهاً.

٥ - السيد الجليل الشريف الأمير شرف الدين علي بن حجة الله بن شرف الدين الطباطبائي، مؤلف كتاب (توضيح المقال في شرح الاثني عشرية في الصلاة لصاحب المعالم) المتوفى سنة ١٠٦٠هـ.

تلامذته

تتلمذ عند العلامة المجلسي كثير من علماء الطائفة في ذلك العصر، وكان درسه مجمعاً للفضلاء، وقيل كان يحضر مجلس درسه ألف رجل أو أكثر، وقد أورد بعض العلماء جملة من تلامذته منهم:

١ ـ العالم الفقيه الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف الخطّي البحراني، مؤلف (رياض الدلائل وحياض المسائل) وغيرها من الكتب، بالغ شيخه العلامة ـ في إجازته له ـ في توصيفه توفي سنة ١١٢١هـ.

٢ ـ العالم المتبحّر، آغا ميرزا عبد الله ابن العالم الجليل عيسى بن محمد صالح الجبراني التبريزي ثم الأصفهاني، الشهير بالآمدي، مؤلف كتاب (رياض العلماء، والصحيفة الثالثة). قال في آخر باب ألقاب كتاب (رياض العلماء): أعلم أن لنا طرقاً عديدة إلى كتب الأصحاب أسدُّها وأقومها وأقواها وأعلاها وأقربها ما نروي عن الأستاذ مولانا محمد باقر المجلسي، عن الشيخ الجليل عبد الله بن الشيخ جابر العاملي ابن عمة والدة الأستاذ، عن جد والد الأستاذ من طرف أمه وهو الشيخ الجليل مولانا كمال الدين درويش محمد ابن الشيخ حسن النطنزي، عن الشيخ علي الكركيّ.

٣ ـ الشيخ الجليل، العلامة الرباني، الزاهد الورع، الشيخ سليمان بن عبد الله بن علي بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن عمار الماحوزي البحراني، صاحب البلغة والمعراج في الرجال، والأربعين في الإمامة.

مؤلفاته

للعلامة المجلسي (قدس سره) الكثير من المؤلفات الشهيرة باللغتين العربية والفارسية، كذلك ترجم العديد من الكتب والرسائل من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية، ومن مؤلفاته الشهيرة باللغة العربية:

١ ـ موسوعة بحار الأنوار، الشهيرة والتي تربو على المائة مجلد، وكل مجلد منها يحتوي على عشرات الأبواب اشتملت على مجالات العلوم الدينية العقلية والتاريخية، كالفقه والعقائد، وأصول الدين، وعلم الدراية وأصول الرجال، والآداب والسنن، والحكم والمواعظ والأدعية والزيارات وغيرها من أبواب العلوم.

٢ ـ كتاب مرآة العقول في شرح أخبار الرسول. وهو شرح للكافي في اثني عشر مجلداً.

٣ ـ الوجيز في علم الرجال.

٤ ـ شرح الأربعين.

٥ ـ رسالة الشكوك.

ومن مؤلفاته باللغة الفارسية التي جاوزت الثلاثين مؤلفاً:

١ ـ كتاب عين الحياة.

٢ ـ مشكاة الأنوار مختصر عين الحياة

٣ ـ حياة القلوب في ثلاث مجلدات.

٤ ـ حق اليقين وهو آخر تصانيفه.

٥ ـ رسالة صواعق اليهود في الجزية وأحكام الدية.

٦ ـ رسالة في السهام.

٧ ـ رسالة في زيارة القبور.

ومن كتبه التي ترجمها من العربية إلى اللغة الفارسية.

١ - ترجمة عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر.

٢ - ترجمة فرحة الغري لابن طاووس.

٣ - ترجمة توحيد المفضل.

٤ - ترجمة توحيد الرضا.

٥ - ترجمة قصيدة دعبل الخزاعي.

وغيرها من الكتب الرسائل.

سيرته

عاصر العلامة المجلسي (رحمه الله) في حياته بداية انهيار الدولة الصفوية التي كانت تحكم إيران وأجزاء أخرى مجاورة لها من البلدان الإسلامية، وكان للعلامة نفوذ سياسي قوي في فترة حكم الشاه السلطان حسين الصفوي، الذي يعد من الشخصيات الحاكمة الضعيفة في نفوذها السياسي. حيث أقيمت في فترة رئاسته الدينية صلاة الجمعة، وكان هو إماماً لصلاة الجمعة في العاصمة أصفهان. لقد ضرب العلامة المجلسي باجتهاده هذا، رأي علماء الشيعة الذين سبقوه، ومن جملتهم اجتهاد أستاذه المولى حسن علي التستري الذي ألقى رسالة في حرمة صلاة الجمعة في عصر الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام).

المصادر:

١ - جامع الرواة: ج٢ ص٧٨.

٢ - أمل الآمل: ص٦٠.

من قاموس الإمام الشيرازي

العراق في أدبيات الإمام الشيرازي

عبدالله موسى

للمفكر والكاتب والعالم، أسلوباً خاصاً يطرحه، أيا كان هذا الطرح فما أن تمسك بمقدمة مقالته أو كتابه تجد ذلك النفس الذي ينفرد به يشيع من خلاله سطور كتابته، وكما أن المفكر والكاتب يتميز بالأسلوب الخاص الذي يميزه، فإن للمفردات مكانتها في تحديد الأسلوب والنفس معاً، لأن تكرارها في أكثر من كتاب لا يعني سوى التأكيد عليها ومدى انغراس دلالالتها في ذهن الكاتب أو العالم أو الباحث.

والإمام الشيرازي (دام ظله) عرف بفكره الموسوعي وتأليفاته الكثيرة والتي بحثت في أبواب شتى في الفقه والسياسة والاقتصاد والاجتماع والتاريخ والعلوم الأخرى.

ويجد الباحث في كتب سماحته مجموعة من المفردات التي يؤكد عليها مراراً وتكراراً كقوانين الشورى والتعددية والحرية مثلاً، أو التركيز على نهضة الأمة وتقدمها، الأمر الذي لا يعني سوى الحرص من لدن أحد مراجع الأمة الكبار على إبراز الرأي الإسلامي في ما يعتري الأمة الإسلامية من أمراض وعلل.

والعراق إحدى المفردات التي ملئت بها كتب ومؤلفات الإمام الشيرازي... العراق كبلد... العراق كمقدسات، العراق كنموذج للتعايش السلمي بين القوميات المسلمة وغير المسلمة إضافة إلى عشرات بل مئات الأمثلة التي يأتي بها سماحته وفي طياته شواهد عراقية.

لماذا العراق

تكلم سماحة الإمام الشيرازي عن الحكومة الإسلامية وتطبيقاتها في أكثر كتبه إضافة إلى المجلدات الخاصة بالحكومة الإسلامية والسياسية إلا أنه أعطى عمقاً استراتيجياً لبعد الأمة الإسلامية ومركزها العراق.

وهذا الاختيار لا يمكن تصوره جزافياً، لأن سماحته مرجع إسلامي،لكل المسلمين

وما الشأن العراقي إلا جزء من هموم مرجعيته الرشيدة، إذن لا بد من البحث عن سبب آخر لاختيار العراق لهذه المهمة الاستثنائية وهي قيام الحكومة الإسلامية المرتقبة.

ولعل أول ما يمكن استنتاجه هو مركزية العراق في التاريخ حيث شكل علامة فارقة في تاريخ المسلمين، حيث اتخذه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عاصمة لدولته كما أن الإمام الحسين (عليه السلام) اختار العراق مسرحاً لمعركته مع الباطل، وفي المستقبل الذي استشرفته الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) من أن العراق سيكون مركزاً لدولة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) العالمية وكفى بهذه الأسباب أن تجعل من العراق يحمل هذه القداسة إضافة لضمه للأجساد

الطاهرة لعدد من الأئمة الأطهار في مدنه الرئيسية الكبرى.

وهنا نرى الإمام الشيرازي (دام ظله) يفرد كتاباً باسم (إذا قام الإسلام في العراق) يحتوي دستوراً إسلامياً شاملاً. وفي معرض بحثه لمفردات القانون الإسلامي يتوقف سماحته عند نقطة عالمية العراق ومركزيته فيقول: (إني أذكر قبل نصف قرن حيث لم تكن هناك جنسية ولا هوية ولا ما أشبه، كان المسلمون يأتون من بلاد الإسلام أو غير الإسلام إلى العراق فكان حالهم حال المسلمين في العراق في كل شيء من الزواج والكسب والأخوة وغير ذلك وهذه الحالة يجب أن ترجع كما أمر الله وكما قرر في الكتاب الحكيم). (إذا قام الإسلام في العراق/ حياتنا قبل نصف قرن)

وعندما يخاطب سماحته الأمة يذكر بماضي العراق وما كان عليه من تمسك بالإسلام فيقول (وقد رأيت العراق بنفسي قبل خمسين عاماً، لم يكن فيها معشار هذه المنكرات، فالحجاب كان كاملاً ومعالم التدين كانت ظاهرة على الناس، والربا كان مرفوضاً، أما عن الخمر والبغاء فلا وجود لهما). (مطاردة قرن ونصف)

ويفرد سماحته كتاباً كاملاً يعنونه باسم (العراق بلد الخيرات) يتحدث فيه عن التركيبة السكانية للعراق ومحاولات الاستعمار زرع التفرقة بين صفوفه ويصل إلى النظام القائم الآن في العراق فيصفه وصفاً دقيقاً بالقول: (لقد جمع بعض أزلام هذا النظام جميع الصفات الإجرامية والأساليب اللاأخلاقية المتمثلة بالسفاحين وحينما صُهر المجرمون في بوتقة واحدة تولّد عنه هذا الخليط أبشع وأرذل وأخبث نظام عرفه العالم). (كتاب العراق بلد الخيرات)

وفي نفس الكتاب يشير سماحته لبطولة الشعب العراقي فيذكر ممارسات الاستعمار البريطاني في العراق وممارسته لأسلوبي الاستعمار المباشر وزرع الأنظمة الاستعمارية فيقول: (مارست بريطانيا الأسلوبين معاً في إدارة شؤون العراق، ففي بداية الأمر استخدمت الأسلوب الأول: التدخل المباشر وفشل هذا الأسلوب في إدارة شؤون العراق، وذلك لتصدي أبناء الشعب العراقي للاستعمار وتكبيده خسائر فادحة إبان ثورة العشرين التي قادها العلماء المراجع ضد البريطانيين فتحولت بريطانيا إلى الأسلوب الثاني، أي زرع التنظيمات والتكتلات من داخل الشعب العراقي لإدارة شؤون البلاد إلى أن يصل إلى القول بأن الاستعمار جعل همهم ـ العراقيون ـ الوحيد هو كيفية الحصول على لقمة العيش والاحتراز من السيف المسلط عليهم من قبل النظام الحاكم.

ثم يصل إلى نقطة مهمة وهي سبب استخدام بريطانيا لكل هذه الأساليب فيقول: (والسبب المهم الذي دعا الاستعمار البريطاني إلى إيجاد نظام تعسفي يدير شؤون العراق ويحكمه بالحديد والنار هو نمو الوعي الديني والسياسي وظهور الصحوة الإسلامية عند غالبية الشعب العراقي).

ويحتوي كتاب العراق بلد الخيرات على عرض شامل لمشكلة العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية وآفاق حلها.

واحدث كتاب لسماحته وأهم كتاب صدر حديثاً بعنوان (تلك الأيام) الذي لاقى رواجاً منقطع النظير حيث يؤرخ أحد مراجع الأمة الكبار الذين عرفوا باهتمامهم بقضايا الأمة الإسلامية للتاريخ السياسي الحديث لدولة إسلامية مهمة هي العراق فتحدث سماحته عن تجربته الخاصة مع الأنظمة التي عاصرها وعرض الكثير من الأسرار التي ظلت حكراً على أوراق الأرشيف لعشرات السنين. (راجع باب (قراءة في كتاب) لهذا الصدد)

خاتمة

إن بحثاً بهذه العجالة لا يمكن أن يستوفي كل النصوص التي جاءت في أدبيات سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) والتي جاوزت الألف ومائتي كتاب، وكراس، وبحث، لذلك أتينا على الرؤية العامة لسماحته حول العراق والأهمية التي يوليها لهذا البلد مع ما كتبه عن بلدان أخرى كالباكستان والهند وإيران وأفغانستان وفلسطين وغيرها....

مقالات

المضمون الجوهري لمفهوم العمل في الإسلام

سامي حسن

ورث العالم العربي والإسلامي نظرية ومنهجاً متكاملاً في الحياة على أساس القواعد المتكاملة والمترابطة لموارد الأحكام الشرعية. فقد كان الدين يخاطب القلب والعقل معاً لما امتاز به من خصائص جعلته طريقاً للعالمين جميعاً.

ومن جملة تلك القواعد هي سعادة الفرد وحريته في العمل ما تجعله قيمة كبرى وإنسانية فاعلة وفق قاعدة العمل الإنتاجي المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية باعتباره أحد البنود الأساسية التي يعتمد عليها الاقتصاد الإسلامي وكونه وسيلة لإدراك غاية وهذه الغاية هي سعاد الفرد ورفاهية المجتمع.

العمل الإنتاجي في الإسلام

يقوم الإسلام على صرح قويم وثابت هو الاعتقاد بأن لهذا الكون خالق وهو الذي خلق الإنسان وخلق كل شيء من أجل ذلك الإنسان (وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً). وأن كل شيء خلقه ضمن معايير الحكمة والعدل الإلهي (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) الفرقان: ٢.

فكل ما في الكون مخلوق بقدر معين إذ أوجد الله سبحانه وتعالى في الأرض الاستعداد الكامل لاحتضان البذور، وخلق في البذور الاستعداد الكامل لأن تصبح شجرة مثمرة، وأرسل المياه لكي تساعد البذور لأن تكبر وتنمو لتصبح شجرة تعطي أكلها كل حين.

وهذا يدخل ضمن نطاق علاقة الإنسان مع الطبيعة فتدخل في إطار تفاعله في العمل والسيطرة على الموارد التي خلقها الله سبحانه وتعالى وسخرها للبشر كما ورد في قوله تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك: ١٥.

وعلى ضوء ذلك يترتب علينا الاستفادة من القدرة الإلهية والتسخير الرباني لأغراض تعزيز مواردنا الإنتاجية لما فيه خير الإنسان والمجتمع ولما فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة: ١٠٥.

وهذا كله يقع على عاتق الإنسان فالله سبحانه وتعالى أودع في الأرض عوامل الحياة لذا وجب على الإنسان أن يتحرك نحو هذه العوامل ليقوّمها تقويماً صالحاً وليجعلها في خدمته وخدمة بني جنسه وعندئذٍ يكون قد أدى أمانة الخلافة التي تحملها وتعاهد عليها.

قاعدة الفكر الاقتصادي للإسلام

إن مسؤولية الإنسان ليس لها حدود في هذه الأرض المعطاء وفي تعامله مع الطبيعة التي سخرها الله سبحانه وتعالى له بكل ما فيها وبكل ما تحمله وما عليه إلا الكيفية التي يتعامل بها معها، وعندما يكون الإنسان أمام مسؤولية كبيرة هي مسؤولية العباد والبلاد عليه أن يصبح على مستوى المسؤولية للقيام بواجباته، باعتباره خليفة الله في هذه الأرض.

فهي إذن مسؤولية سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، ومن هذه النظرة الشاملة ينطلق الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في إرساء نظريته في عمارة البلاد وإسعاد العباد، تلك النظرية التي تقوم على أصلين ثابتين وهما ركنان أساسيان في الاقتصاد؛ أولهما الطبيعة وما تدخره من نعم، وثانيهما المسؤولية وما تتضمنه من عمل الخير، وعلى هذه القاعدة يقوم الفكر الاقتصادي للإسلام.

فالإنسان مسؤول عن العباد والبلاد ومسؤوليته تمتد حتى البقاع البعيدة ولا تقتصر على نوع الإنسان بل تتعدى إلى سواه من الأجناس. فهو مسؤول عن الفقراء من أجل أن يُزيل عنهم الفقر وهو مسؤول عن كل قطعة أرض غير مزروعة من أجل أن تزرع لتنتج فتسد جوع الإنسان وعلى قاعدة المسؤولية يقوم مبدأ الجد، وهو العمل المثمر لأن المسؤولية والعمل هما أحد أركان الاقتصاد في الإسلام وثمرة العمل هو الإنتاج وثمرة الملكية هو الاستثمار وكلاهما ركنان من أركان التوزيع وهذا هو الهيكل العام للمدرسة الاقتصادية الإسلامية.

فالدورة الاقتصادية تتم بحلقتين، هما الطبيعة وما فيها من ذخائر، والمسؤولية وما تمثله من عمل بناء وهادف بغية تحقيق الأهداف الإنسانية الكبرى والتخلص من الفقر والجوع والمرض ولكي لا تكون هنالك مشاريع معطلة.

والعمل الصالح هو مطلق العمل الذي ينتفع به الإنسان في دنياه وآخرته، أما العمل الاقتصادي فهو كسب المعاش حيث دعا القرآن الكريم الإنسان أن يمشي في مناكب الأرض بحثاً عن الرزق كما ورد في قوله تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك: ١٥. إذ الرزق لا يتأتى إلا بالعمل والله سبحانه خلق الإنسان وضمن له الحياة الرغيدة شرط العمل والكفاح، يقول الله تعالى: (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون) سورة يس: ٣٣ - ٣٥.

من هنا تترتب على الإنسان مسؤولية السعي لما فيه خير نفسه وخير المجتمع كونه السبيل لنيل هذه النعم والظفر بتلك الخيرات التي وضعها الله سبحانه وتعالى في الأرض، وعلى هدي القرآن الكريم سار الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) حيث يقول: (لئن يأخذ أحدكم حبلاً ثم يدخل عرض هذا الوادي فيحتطب حتى لا تلتقي طرفاه ثم يدخل به السوق فيبيعه بمد من تمر ويأخذ ثلثه ويتصدق بثلثيه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو حرموه) الكافي: ج٤، ص٢٠، ح٣.

وأمير المؤمنين (عليه السلام) يضرب لنا مثلاً في وصفه للنملة فيقول: (انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وحبت إلى رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها، تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها) نهج البلاغة: ج٢، ص١١٦.

فهذه النملة على صغر حجمها وتفاهة وزنها فهي تكد وتعمل وتسعى من أجل رزقها وتجمع قوتها في

الصيف لتختزنه إلى فصل الشتاء فإذا كان هذا حال النملة فكيف بالإنسان العالم القادر على العمل؟

لقد ربط الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الفعل بالقول، فكان أشد الناس التصاقاً بالعمل لا يعجز ولا يتبرم وحتى في أيام إمامته لم يترك نهجه في مواصلة العمل في حرث الأرض وحفر الآبار والزراعة وكان يخرج (عليه السلام) حاملاً النوى فيقال له: يا أبا الحسن ما هذا الذي معك؟ فيقول نخل إن شاء الله، فيغرسه وما يغادر منه واحدة، وبسبب عمله الدؤوب ذُكر أنه أعتق ألف مملوك من كد يديه.

الرؤية الإسلامية لمعنى الإنفاق

فضّل الإسلام الإنفاق الإنتاجي في العمل على الإنفاق الاستهلاكي لتنمية الإنتاج وزيادة الثروة، ومنع السيطرة على مساحة الأرض وحمايتها بالقوة.

وبهذا أصبح العمل لدى الإسلام عبادة يثاب عليها الإنسان. لقد كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) كتاباً لواليه على مصر محمد بن أبي بكر وأمره بالسير عليه وتطبيقه والعمل بما احتواه حيث قال: (واعلموا يا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم...) نهج البلاغة: ج٣، ص٢٧.

وكما قال سبحانه وتعالى في (سورة الأعراف: ٣٢): (قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون).

الإنسان على ضوء المنهج الإسلامي

على ضوء ما تقدم فإن الإسلام ينظر إلى الإنسان كقيمة كلية كبرى والعامل يشكل محور الإنتاج وصاحب الحق فيه وتدخل العناصر الأخرى من أدوات ووسائل إنتاجية كعوامل مساعدة له وخادمة له دون أن تشاركه في الثورة المنتجة ويستحق أصحابها أجراً.

وهذا ما يميز الاقتصاد الإسلامي عن اقتصاديات الدول الرأسمالية التي تنظر إلى الإنسان كعنصر من عناصر الإنتاج ما يشكل ضرراً من الأضرار التي تؤدي إلى الإفساد، فالرأسمالي يشتغل بالفساد والإفساد لأجل المزيد من الربح ولأجل الترفيه لأن العمل باعتباره عنصر يخضع لقوانين العرض والطلب ولانتفاء القيمة الإنسانية للعامل ناهيك عما يعانيه الاقتصاد الرأسمالي من جهة إفقار الأجيال الصاعدة بعد استنفاذ الموارد كونه لا يتكفل برفع مستوى الفقير فيكثر الفقر وتكثر البطالة بالإضافة إلى القيود الكثيرة والضرائب التي يضعها على الاستثمار والتجارة وغيرها من موارد نمو المال.

المصادر

١ ـ موسوعة الاقتصاد الإسلامي. دار الكتاب الإسلامي. دار الكتاب المصري. الدكتور محمد عبد المنعم الجمال. الطبعة الرابعة ١٩٨٦.

٢ ـ الاقتصاد. آية الله العظمى السيد الشيرازي (دام ظله)، دار العلوم والطباعة والنشر. الطبعة الرابعة ٨٧، ج١.

٣ ـ الاقتصاد الإسلامي في سطور، الإمام الشيرازي (دام ظله)، مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر. بيروت ـ لبنان ط١ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

مقالات

دور الإسلام في حضارات الأمم

كنعان قاسم

تعريف الحضارة

يقترب المفهوم الاصطلاحي للحضارة من المفهوم اللغوي وفي رأي (ول ديورانت): (إن الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي لذا فإن الحضارة تتشكل من أربعة عناصر تدخل في الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون، لذا تُعرّف بأنها مجموعة من المعارف العلمية والتشريعية والنظم والعادات والآداب المتمثلة بالحالة الفكرية والاقتصادية والخلقية والسياسية والفنية وسائر مظاهر الحياة المادية والمعنوية في مرحلة من مراحل التاريخ وفي أية بقعة من بقاع الأرض)(٤٧).

من هنا يتضح بأن الحضارة تشمل جانبين: الأول مادي والثاني روحي والجمع بين التعاريف المختلفة لمعناها يشير إلى معنى الرقي والرفاه لشعب من الشعوب وأمة من الأمم. أما العلاقات بين الشعوب المختلفة والحاجة إليها فتتمثل في الحاجة الماسة لما نسميه التلاقح الحضاري بين تلك الشعوب لأغراض النهوض وأدراك الهدف والطريق الحضاري أو ما نطلق عليه حركة الحضارة واتجاهاتها. وتلاقح الحضارات أمر طبيعي يرتكز في طبيعة النفس البشرية كونها كيان اجتماعي منفتح لا منغلق.

حضارة الأقوام البدائية

تشير الدلائل إلى أن هنالك ظروفاً معينة لقيام أية حضارة من الحضارات في العالم تسمح بالتطور تارة أو تبقى محصورة ضمن إطارها الخاص بها تارة أخرى حسب ما تفرضه طبيعة الظروف والمتغيرات البيئية والاقتصادية والسياسية وحسب ما يذهب إليه علماء الاجتماع في مفهوم الحضارة يتضح بأنها تمثل نوعاً من أنواع السلوك الإنساني المتمثل بالنمط العام للمعيشة المتجسد بمستوياته المتعددة. ولو أجرينا دراسة تحليلية لبعض الأقوام التي تقطن في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وفي غابات الأمازون وتتبعنا أنماط معيشتهم المختلفة لوجدنا أن هذه المجتمعات بحالة لا تختلف عما كانت تعيشه الأقوام ما قبل التاريخ من حيث طبيعة عاداتهم وتقاليدهم التي تتجلى في عزلتهم التامة والتي آلت إلى تحديد نوع الترابط الاجتماعي فيما بينهم وهذا يقودنا

---

٤٧ ـ علمية النهوض الحضاري. كريم جبر الحسن. دار الحسن للطباعة والنشر. الطبعة الأولى ١٩٩٣.

للبحث عن عوامل الحضارة وأسباب تقدمها ونشوئها من حيث حركة الحياة لدى هذه الأقوام ونوع العلاقات الإنتاجية السائدة لديهم.

فمجتمع العصور البدائية لم يكن يخضع إلى نظام الطبقات بل كانت تسوده علاقات المشاعية في الأرض ولم يخضع لنظام اقتصادي معين بل كان الصيد هو الحرفة الوحيدة التي يمارسها هؤلاء الأقوام، إذ لم تكن هنالك قيود مالية أو اقتصادية معينة تتحكم بنوع الممارسة التجارية بين هذه الجماعات.

وما نريد أن نتوصل إليه هو أن القوانين المالية التي ظهرت كحتمية تاريخية للعلاقات والروابط الإنتاجية شكلت منعطفاً خطيراً في تحديد نوع السلوك الإنساني وفرضت أنماطاً جديدة ومستويات جديدة اقتضته مصلحة الظروف والتغيرات الطارئة في حياة هذه المجتمعات وتشكلت فيما بعد مقومات حضارتها التي أرست نوع من أنواع الصراع بين مكونات الوضع الجديد والواقع القديم.

إذن ابتدأ النظام المالي كمفهوم للتحكم بنوع المصالح الاقتصادية وإخضاعها لرابطة جديدة في التعامل فكيف ظهر هذا النظام وما هي أبعاده؟

النظام المالي الإسلامي والحضارة

إن حجم الممارسات الاقتصادية أو ما يقوم به الإنسان في حقول الزراعة والصناعة والتجارة هي التي تحدد نوع العلاقات الاجتماعية بين هذا الإنسان والمجتمع، ونظراً لتنامي الحاجات الاقتصادية للفرد فقد ذهب إلى تطوير أو توسيع قاعدته الإنتاجية في كافة المجالات وبهذا وبعد أن شهدت هذه التطورات تزايداً في النمو السكاني وتطور الترابط الاجتماعي امتدت خيوط هذا التنامي للمجتمع بأسره وصار لهذا المجتمع خيوطاً مع المجتمعات المجاورة أدى إلى فرض قيود مالية وقانونية معينة لتنظيم المصالح الاقتصادية بين الجماعات ومع حاجة هذه المجتمعات إلى النظام المالي الذي فرضته طبيعة المتغيرات الاقتصادية وحجم التدفق في الحاجات فقد ظهرت بعض السلبيات في ممارسة هذا النظام الذي اقتضته طبيعة المصلحة الفعلية للأنظمة الاقتصادية، فإذا تتبعنا صورة العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ابتداءً من القرن الرابع الهجري حتى العاشر الميلادي لرأينا كيف أن النظام السياسي الجامد الذي اتبعته الحكومات الإسلامية في جمع الضرائب آنذاك قد أثر في عملية التقدم الحضاري بشكله العام مما أدى إلى مجرى آخر في كافة الحقول وفرض أنماطاً جديدة أخرى للمعيشة.

دور الإسلام في حضارة المجتمعات

لقد أحاط الإسلام هذه المجتمعات بإطار أخلاقي معين وذلك من خلال اعتماده على دعم روابط العلاقات بين الإنسان كفرد والمجتمع كجماعة فحصلت نهضة أخلاقية ومعنوية على مستوى الطابع العام للمجتمع والطابع الخاص للفرد فأتخذ نمط التفكير البشري شكلاً آخر يختلف عما كان في السابق وصار الإنسان يتعامل بطريقة إنسانية أكثر تحضراً من خلال إتباع القيم والمبادئ الإنسانية بعد أن فرضت المبادئ الإسلامية أحكاماً تكليفية في المعاملات مثلما فرضت أحكامها في العبادات بحيث أصبح هنالك اتزاناً في الجوانب الروحية والمادية فعندما فرض الشريعة وجوب الزكاة والخمس وحرمت الربا جعلت هناك بيتاً لمال المسلمين وفرض حداً خاصاً للحياة (فكانت القائدة والقاعدة وعاشت أعلى القمم طويلاً وهي ترسم في الأفق إشارات كبيرة تقول إلى أين؟ كيف

المسير؟ ما هو الهدف؟)(٤٨) لقد اكتشفت الحضارة الإسلامية عناصر النهضة الطبيعية لترتقي بها إلى المجتمعات والأمم ليصبح الإسلام ديناً وحضارة للعالم كله ونبراساً للتعامل الإنساني.

وبهذا صارت قيود النظام المالي جزءاً من الأحكام التكليفية للمنهج الجديد مما كان له تأثيراً بالغاً ومهماً في إعادة التركيبة الجديدة للعلاقات الاجتماعية المبنية على أساس الوفاء والمحبة والحلال والحرام واحترام الفقير ودخلت جباية الضرائب ضمن (قاعدة لا ضرر ولا ضرار).

وهذا يؤكد مسألة مهمة طرحها علماء الاجتماع في هذا الجانب كون الحضارة تشكل معياراً للأخلاق والسلوك.

فالنمط الحضاري هو النمط المركب من قاعدتين الأولى إنتاجية والثانية سلوكية تجمع بين العقل والإرادة، ومن هنا انبعث المفهوم الأخلاقي للحضارة.

المفهوم الأخلاقي للحضارة

لاشك أن هناك ترابطاً بين القيمة الإنسانية والأخلاقية لأي مجتمع من المجتمعات باعتبارهما يشكلان معادلة ثابتة للمكون للحضاري. فلا يمكن أن نحكم على مجتمع بالتحضر أو الحضارة في المدنية والعمران إذا كان يتعامل مع سلطة قانونية تسلبه حقه في الحياة وتفرض عليه شكلاً قاصراً من أشكال العلاقات باعتبار أن مقياس الحضارة الحقيقية ينبع من شروط توفر نظام الموازنة الصحيح بين السلطة والمجتمع لأن اكتمال شخصية الفرد تتطلب شعوره بالأمان والاستقرار كونه سيتيح الفرصة للارتقاء إلى معالم الحضارة وكذلك، فلا يمكن للمواطن العربي العيش تحت سيطرة الأجنبي وإن توفرت لديه متطلبات الحياة المدنية المختلفة باعتبار أن ذلك يشكل حقه المسلوب في الحياة ولأن الحضارة تفرضها إرادة الشعوب وأنماط القيم الاجتماعية والأخلاقية بما يشكل انعكاساً للوعي الاجتماعي المتحصل نتيجة الوعي والممارسة الفعلية على كل المستويات التي ذكرناها في بداية البحث أي على المستوى الاقتصادي والسياسي والأخلاقي والثقافي. من هنا كان الانطلاق إلى أن النظرية الإسلامية قد خلقت وعياً حضارياً جديداً من خلال تغييرها لمجرى القاعدة القديمة للعلاقات الاجتماعية القائمة على العبودية.

فالحضارة تتطلب أن يعيش الإنسان حراً مكتمل الشخصية شاعراً بقدر نفسه لا يخضع لسلطة تقهره وتعتدي على شخصيته أو تحطمها وتستخدم لمصالحها أو تسخرها لحاجاتها. فالإنسان الذي عاش في المدائن والقسطنطينية كان يعيش تحت سلطة غاشمة تقهره وتذله وتستولي على ماله وثمرة جهوده وهو غير آمن على نفسه أو ماله وهذه الظروف السيئة التي كان يعيش في ظلها البيزنطي والفارسي والروماني انعكست برمتها لتهبط بالمستوى الخلقي للإنسان مما أدى إلى انهيار القيم الإنسانية لتلك المجتمعات .

إذن ففيما يتصل بالمقياس الحضاري نجد أن المعيار الذي يقاس به هذا المستوى هو مقدار ما يتمتع به الإنسان مما ذكرنا من أمان واطمئنان وكفاية وتعاون وتفاهم ومحبة واحترام متبادل بين الناس تكفل للشخص حريته وإنسانيته. لذلك وتماشياً مع ما قلناه يصبح للفرد قيمتان الأولى تكمن في ذاته والثانية بالنسبة إلى

---

٤٨ ـ كلمة الإسلام. السيد الشهيد حسن الشيرازي. مؤسسة الوفاء. بيروت ـ لبنان. الطبعة الثانية ١٩٨٣، ص ٣٧.

الجماعة كالعضو في الجسم، أما الجماعة فلها وجود واحد ونسبة واحدة لأنها بناء عام قوامه الأفراد([49]).

الخلاصة

يتضح مما تقدم بأن الجانب الأخلاقي أحد أهم العوامل التي تعتمد عليها حضارة الشعوب وأن قوة هذا الجانب تشكل القيمة الواعية، فالإسلام يعد منهجاً حضارياً متكاملاً لأنه ركز على الجانب الأخلاقي واعتبر أن الإنسان أثمن رأس مال وتتوقف عليه الحضارة ما جعله أكثر تأثيراً بين أوساط الأمم وكان لقاعدة لا ضرر ولا ضرار تأثيراً أخلاقياً وسلوكياً آخر.

من هنا حاول اليهود مراراً أن يكيدوا للمنهج الإسلامي خاصة حينما رأوا انتشاره الواسع وانتصاراته الرائعة مكائد شتى فنراهم يناصرون أعدائه تارة أو يسعون إلى إثارة الفتن والدسائس تارة أخرى ([50]). ليؤسسوا لنوع هجين من الحضارة يبدأ بالمكيدة، وينتهي إن شاء الله تعالى بحصاد ما يزرعونه من فتن ومكائد (وإن غداً لناظره لقريب).

---

49 ـ الإسلام مع الحياة. دراسة في ضوء العقل والتطور. دار العلم للملايين. بيروت. محمد جواد مغنية. الطبعة الثالثة ١٩٧٩.

50 ـ الإسلام والقوى المضادة، د. نجيب الكيلاني مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٩٨٠.

مقالات

ظاهرة العنف.. شواهد وإحصاءات

إيمان محمد

العنف داء المجتمعات الغربية

تعتبر ظاهرة العنف في وقتنا الحالي ظاهرة متفاقمة أكثر من أي وقت آخر وقد أصبحت سمة يتسم بها عالمنا الحالي فقد يعتقد البعض أن باستخدامه عضلاته يكون بطلاً لذا فإنه يسلك هذا السلوك.

ومن الشواهد الحاضرة على ذلك ما حدث خلال العشر سنوات التي تلت عام ١٩٨٤ فالدول الصناعية شهدت زيادة في جرائم القتل بنحو ١٥%، أما في أمريكا اللاتينية فكانت النسبة ٨%، وفي العالم العربي ١١٢%.

ويعتبر القتل المقياس الأصدق لقياس العنف في العالم فقد قفز المعدل العالمي إلى ٨,٨٦ جريمة قتل لكل ١٠٠ ألف نسمة خلال الفترة من ١٩٩٠ حتى ١٩٩٤.

ويلاحظ بأنه لا قيمة لحياة الإنسان في الدول الغربية منها كندا والولايات المتحدة وهولندا وفلندا وإنجلترا إذ أن هذه الدول ترسم صورة تتسق اتساقاً كبيراً مع تلك البرامج التي تضعها المنظمات الماسونية حول جرائم القتل بعد أن شهدت حالات غرب أوربا زيادة مريعة في العنف خلال الثمانينات ومنتصف التسعينيات.

منشأ العنف

يختلف منشأ العنف من حالة إلى أخرى فلربما يكون غاية أو وسيلة فقد يكون غاية كالعنف الذي يتبعه الأب تجاه ولده، أو يكون وسيلة كتجارة المخدرات وفي مثل هذه الحالة فإن العنف هو وسيلة إلى غايات مختلفة.

وهنالك أشكال مختلفة من العنف تحددها الكثير من الاعتبارات الفردية والأسرية والمجتمعية. فالطفل ومنذ تكوينه في رحم أمه قد تحيطه ظروف تؤدي به إلى أن يكون عنيفاً في تصرفاته في المستقبل. ويمكن أن يؤدي الإهمال العاطفي أو سوء المعاملة في الطفولة المبكرة إلى زرع بذرة العنف في نفسية هذا الطفل.

أما العامل الثاني المؤدي إلى خلق ظاهرة العنف فهو العنف الأسري الذي ينتقل من الآباء إلى الأبناء ومن البيت إلى الشارع. ومن المعروف أن هذه الظاهرة تجري بطريقة لا يمكن إزالتها بالأساليب العادية.

وتشجع بعض العادات والتقاليد الاجتماعية على السلوك العنيف كما هو في أمريكا اللاتينية.

العوامل التي تؤدي إلى ازدياد ظاهرة العنف

هنالك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي تزايد العنف في وسط الشباب فيما بين الثامنة عشرة والرابعة والعشرين، وهذه الشريحة تمثل أكبر شريحة من ضحايا العنف، ففي أوائل الثمانينات أدت الاتجاهات

الديموغرافية إلى زيادة شريحة الشباب وتفشي ظاهرة العنف بينها بشكل كبير، ففي آسيا والمحيط الهادي وأمريكا اللاتينية والكاريبي والدول الصناعية وصلت النسبة المئوية للسكان الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين إلى ذروتها، نتيجة للزيادة الكبيرة للسكان وانخفاض عدد وفيات الأطفال.

أما العنف في البلاد الإسلامية فلا يظهر بشكل كبير مثلما تراه في الدول الغربية ذلك لأن الإسلام يعطي للطفل حقه في كل أمر من أموره وقد ذكر ذلك آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في كتابه في (ظل الإسلام) وأشاد بتربية الولد على الآداب الإسلامية: (وإذا نشأ الولد هكذا، فإنه لا بد وأن يبرّ أبويه، ويحسن عشرة إخوانه وأهله، وبذلك يظلل على العائلة رفاه ووحدة وهدوء واطمئنان، فينتفع الوالدان بولدهما كما ينتفع الولد بوالديه، أما المدينة الحديثة التي تكفر بكل هذه القيم فيسود في ظلها على العوائل تفسخ أخلاقي، وانحراف سلوكي، وبغض وشحناء عوض الحب والود، ولا يحتاج هذا إلى دليل أكثر، من أن ننظر إلى عائلتين أحدهما ملتزمة بموازين الإسلام، في الزواج والرضاع والتربية والأخرى متمدنة بالمدنية!).

ومن الأمور الأخرى التي تعد من الأسباب البارزة في انتشار ظاهرة العنف هي الكثافة السكانية لذا فإن الزيادة الحاصلة بتوسع الكثير من المدن على مدى العقدين الماضيين وازدياد حجم عدد السكان المقيمين في المناطق الحضرية بصورة كبيرة يعتبر مؤشراً من المؤشرات المهمة الداعية لاتخاذ الحيطة ووضع الخطط والقواعد السليمة لتحاشي ظاهرة العنف.

ونحن نعرف أن معدلات الجريمة في أمريكا اللاتينية ترتبط ارتباطاً قوياً بحجم المدن. فقد ذكرت إحدى البيانات بأن دراسة أجريت على ١٦٨ مدينة كبيرة في الولايات المتحدة وأثبتت بأن التفسخ الاجتماعي والفقر كانا أهم العوامل التي تفسر زيادة معدلات القتل بين الأغراب في أوائل الثمانينات.

ومن الأمور الأخرى المساعدة في انتشار هذه الظاهرة، وهي زيادة عدد الأطفال في المناطق النامية وخاصة في بعض بلاد أفريقيا في جنوبي الصحراء الكبرى، وأمريكا اللاتينية ومنها (بتسوانا والبرازيل وكينيا وكولومبيا) وهؤلاء الأطفال جاءوا من أمهات صغيرات من دون زواج، وعدد من هذه الولادات غير مرغوب بها، وذكرت دراسة مثيرة للجدل أجريت أخيراً في أمريكا أن الزيادة في معدلات الإجهاض تؤدي إلى انخفاض عدد الأطفال غير المرغوب بهم وهذا بدوره يرتبط بانخفاض معدلات القتل، فالطفل غير المرغوب فيه هو بداية حلقة من الحرمان أو الإساءة. وهذا يؤدي إلى إهمال الطفولة المبكرة والفشل في المدرسة وبالنتيجة يؤدي إلى العنف.

وقد أدى تباين وتفاوت درجة الفقر والغنى بين الدول إلى إظهار العنف وزيادة درجته في العالم حيث أن الضغط الاجتماعي الذي يقاس بالبطالة والتفاوت وعدم الرضا بالدخل عامل رئيسي في تفسير التنوع في (جرائم الاتصال) بين الدول في أنحاء العالم.

وتشمل جرائم الاتصال هذه، الاعتداءات والتهديدات والعنف الجنسي والسرقة...

ومن سلبيات التقدم الكبير الحاصل في التكنولوجيا واتساع رقعة وسائل الإعلام والتلفزة والانترنيت هو زيادة العنف في دول كثيرة حيث أن الأفلام والبرامج وحتى أفلام الكارتون مفعمة بالعنف وممتلئة بالمشاهد العنيفة والدموية فعلى سبيل المثال تشير دراسة أجريت على أطفال المدارس في الولايات المتحدة إلى أن التعرض المتكرر لبرامج التلفزيون العنيفة يزيد احتمال أن يسلك الأطفال سلوكاً أكثر عدوانية.

ولأن المرأة هي نصف المجتمع لذا سوف نستعرض العنف عند المرأة وتزايد هذه الظاهرة. وفي رأي عدد من خبراء الجريمة، أن تزايد أعداد النساء المجرمات بالولايات المتحدة يوضح أنه بالرغم من دماثة الطبيعة التي تمتاز بها المرأة إلا أنها تمتلك مع ذلك القدرة على التنافس مع الرجل في العنف.

والفرق بين الجانبين من هذه الناحية كما تذكر بعض الدراسات السلوكية، هو أن النساء يحتجن إلى دوافع أقوى من دوافع الرجال للتعبير عن ذلك العنف وأنه خلال السنوات الماضية أدت التبدلات الاجتماعية وبخاصة الحركة نحو تساوي الجنسيين إلى تهيئة الكثير من هذه الدوافع.

ويبدو أن أساس العنف الأنثوي له تاريخ في السابق لكن ما طرأ على المجتمع من خلال تطور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة جعله يتسع بشكل أكثر فاعلية في هذا المضمار حتى جعل بعض النساء يحملن الأسلحة وبشكل مألوف كما هو مع أفلام هوليوود والبرامج التلفزيونية.

وقد استعرضت عالمة الاجتماع الأميركية بينيلوب هانك سجلات أحد سجون الأباما عن شتى الجرائم التي ارتكبت خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٩ ـ ١٩٨٥، فاكتشفت أن ٩٥% من حالات القتل التي ارتكبتها النساء وقعت بعد عام ١٩٧٠.

وفي دراسة أخرى لـ ٤٦٠ حالة من حالات القتل التي ارتكبتها قاتلات تبين للدكتور رالف وايثيت أن المجرمات قد ازداد ميلهن إلى ارتكاب جريمة القتل.

وذكر هذا البروفسور من باب التدليل على صدق هذا المنحى أن ٤٢% من حالات القتل النسوية في عام ١٩٨٣ ارتكبت بدافع السرقة يقابلها في عام ١٩٤٠، ١٨% من أمثال هذه الجرائم.

ومن أكبر الاكتشافات التي تتناول موضوع المرأة والعنف، الاكتشاف بأن عنف المرأة يشمل أحياناً عنفها تجاه أحبابها، وفي دراسة أجرتها وزارة الداخلية البريطانية في عام ١٩٩٩ تبين أن ٤,٢% من الرجال في بريطانيا تعرضوا إلى العدوان بحقهم من قبل نسائهم.

لكن من كل ما قيل وما يقال عن المرأة فإنها بوصفها كائناً حياً، لا تسلم من أن تكون تحت بعض الظروف عرضة لحالات من الانفعال والعنف، ولكن نلاحظ أن العنف النسائي في الغرب قد تصاعد خلال المائة سنة الفائتة حتى أنه أدى إلى حالات كثيرة من القتل.

وفي النهاية فإن هناك الكثير من الأمور والمبادرات الهادفة لتنظيم المجتمع وتنمية الطفولة المبكرة ومناهج لمنع العنف في المدارس والإصلاح الحضري ومنع الكحول ومنع العنف العائلي وكل هذا يؤدي إلى انخفاض نسبة العنف والحد من هذه الظاهرة، ويمكن التصدي لهذه الظاهرة بوسائل عدة يشترك بها الأفراد والجماعات والأسر والدول لأنها ظاهرة كونية وعالمية.

المراجع

١ ـ طبيبك. عدد ٥٠٣، ٢٠٠٠.

٢ ـ الثقافة العالمية. العدد (١٠٣). ٢٠٠٠.

٣ ـ في ظل الإسلام. آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله).

المسلمون في العالم

المسلمون في البوسنة والهرسك

اعداد : علي سلمان

ينقسم سكان يوغسلافيا - السابقة - عقائدياً إلى ثلاث مجموعات: آرثوذكس وكاثوليك ومسلمين.

بالنسبة للمسلمين في البوسنة والهرسك فإن لغتهم هي الصربو كرواتية يكتبها الصرب بالحروف السريالية (كالروسية) والمسلمون والكروات بالحروف الرومانية مع بعض الاختلافات في المفردات والتعابير.

عدد سكانها قبل الحرب ٤,٥٠٠,٠٠٠ نسمة، ٤٤% منهم مسلمون، و٣٢% صرب (آرثوذكس) و١٧% كروات (روم كاثوليك) و٧% ألبان وأوكرانيون وغجر.

تقع هذه الجمهورية (البوسنة والهرسك) في الجنوب الشرقي من قلب أوروبا، مساحتها ٥١,١٢٩ كغم٢ وتحيط بها كرواتيا وإيطاليا شمالاً، ويوغسلافيا (صربيا والجبل الأسود) جنوباً وشرقاً والبحر الأدرياتيكي في الغرب. والبوسنة هي القسم الشمالي من الدولة، وهو جبلي أخضر تغطيه الغابات الكثيفة.

أما الهرسك فهي القسم الجنوبي وهو صخري تتناثر بين جباله سهول زراعية على امتداد نهر (نيرتفا) الذي يغذي مدن (موستار) و(ستولاك) و(جابيو) وتنتج الذرة والخوخ والبطاطس، كما أنها تنتج الآلات الكهربائية والمنسوجات والحديد والصلب.

أما الشتاء في البوسنة والهرسك فإنه قارس شديد البرودة تكثر فيه الثلوج، وأما الصيف هناك فإنه معتدل تهطل فيه الأمطار في أوله، وقد ظل وادي أنهار البوسنة هو المعبر التجاري الأهم بين الشرق الأدنى وأوروبا ما بين البحر المتوسط والدانوب، وبين البلقان الأوسط والألب، وهذا الموقع بالرغم من مزاياه الإيجابية من الناحية الثقافية والاقتصادية إلا أنه كان سبباً لإثارة المطامع من جميع دول الجوار وهذا الأمر هو سبب الحروب التي مرت بها هذه المنطقة.

المسلمون في البوسنة والهرسك وحقيقة دخولهم في الإسلام

حاول الصرب اتهام البوسنة والهرسك بأنهم أتراك ولكن الحقيقة أن المسلمين في البوسنة والهرسك هم قومية مستقلة اسمها (البوشناق) وكانوا في البوغونيل وهم أقرب الأوربيين للإسلام حيث يقول علي الكتاني في كتابه (المسلمون في أوربا وأمريكا): (لقد حافظ الشعب البوشناقي على تقاليده القبلية ولم يقتنع بالنصرانية لا في مذهبها الكاثوليكي ولا الأرثوذكسي، وبقيت دولة البوشناق تقف موقف الحياد بين نزاعات الصرب (الأرثوذكس) والكروات (الكاثوليك) الدينية وأعانهم على ذلك موقعهم المنيع في جبال وعرة، فتكونت كنيسة مستقلة سميت بالكنيسة البوشناقية أو البوغونيلية.

وكانت هذه الديانة قريبة في كل مظاهرها وعقائدها من الدين الإسلامي، فأثارت حقد البابا وملوك المجر الذين حاولوا جهدهم إرغام البوشناق على اعتناق المذهب الكاثوليكي، وأنقذهم الله على يد السلطان محمد الفاتح، حيث دخلوا تحت راية الإسلام.

وهناك قول آخر بأن أصول البوسنيين هي الأصول السلافية أو الصربية المتخلى عنها منذ مئات عديدة من السنين، ولكن عند دخول الإسلام أصبح الدين الإسلامي قوميتهم العرقية، وعلى هذا الأساس يتفق مسلمو البوسنة بأن الإسلام ليس ديناً وحسب بل هو أيضاً قومية تظلل المسلمين بظلالها.

كيف دخل الإسلام إلى البوسنة والهرسك

إن أول من سكن يوغسلافيا القبائل الآرية قبل الميلاد، ولقد كانت تشكل بلغراد موقعاً مهماً في أوربا عبر القرون الماضية، حيث كانت تتمتع بأهمية كبرى نظراً لموقعها الذي يمتد عند التقاء نهري الدانوب والسافا، وعلى هذا فهو البوابة الشمالية للبلقان، حيث تنطلق منها شبكة مواصلات برية ونهرية تربط أوربا الغربية والوسطى بالشرق الأوسط، وهذه الأهمية برزت في الحروب الصليبية للوصول للشرق، وأكدتها الفتوحات العثمانية للتغلغل في الغرب بعد ذلك. حيث دفع الرومان إلى احتلال يوغسلافيا وبالتحديد بلغراد لمدة أربع قرون ولقد انتشرت المسيحية في القرن الثاني الميلادي، واعتنق الصرب المذهب الأرثوذكسي، والكروات والسلوفيون، اعتنقوا الكاثوليكية.

وبعد أفول الدولة البيزنطية عقب موت الإمبراطور (كوفنن) عاشت يوغسلافيا صراعاً بين بلغاريا والمجر، وفي القرن التاسع الميلادي تأسست دولتان صربية في الجنوب مرتبطة بالحكم المجري، ودولة كرواتية في الشمال، أما بلاد البوشناق فقد ظلت مسرحاً للصراع.

ويرجع جذور الإسلام - رسمياً - في هذه المناطق إلى العثمانيين الذين ظهروا على مسرح الأحداث في منتصف القرن الرابع عشر واستطاعوا التغلغل في البلقان وخصوصاً بعد انتصارهم في معركة كوسوفا الحاسمة عام ١٣٨٩م ضد تحالف مسيحيين من الأمراء البلقانيين بقيادة ملك صربيا، مما دفع البابا للدعوة إلى حرب صليبية أخرى، إلا أن العثمانيين انتصروا على الجيش الأوروبي الذي تشكل بقيادة ملك المجر وحفيد ملك فرنسا في معركة نيكوبوليس عام ١٣٩٦م.

بعدها تحولت الدولة الصربية إلى دولة تابعة للمجر، وفي عام ١٤٥٩م ضم العثمانيون جميع الأراضي الصربية بشكل نهائي، وبعدها دخل العثمانيون أرض البوشناق عام ١٤٦٣م ودخلوا في الإسلام طوعاً، أما كرواتيا فقد فتحت عام ١٥٢٦م، وبعدها هاجر الكثير من العرب إلى المجر.

ودخل العثمانيون إلى أوروبا حتى وصلوا إلى حدود سلوفينيا عام ١٥٦٦م. وبعدها دخل البوشناق والكثير من العرب والكروات والألبان في الإسلام، وأصبح المسلمون في بلغراد يشكلون غالبية السكان وذلك في إحصاء أجري عام ١٥٦٠م مع وجود أقلية مسيحية ويهودية. وازدهرت المدن اليوغسلافية مثل زغرب وبلغراد وسراييفو بالعمارة الإسلامية. وكل هذا أثر على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية من حيث انتشار الحِرَف اليدوية، فلقد كان المسلمون يلتزمون بالتعاليم الدينية بشكل رهيب من حيث الصيام والصلاة والمناسبات الدينية...

بداية اضطهاد المسلمين

بعد سقوط الدولة العثمانية بدأ سكان الجبل الأسود باضطهاد المسلمين حينما تم في الخمسينات من القرن التاسع عشر بالإكراه تنصير قبيلة (فاسويفيتش) وبعدها وفي عام ١٩٤٢م وقعت أشهر المجازر التي وقعت في مدينة فوجا وقتل فيها حوالي (١٦٠ ألف) من المسلمين حتى تلوّن النهر بالدم تأثراً بكثرة الضحايا.

وخلال الحكم الشيوعي تعرّض المسلمون للاضطهاد والقمع ومنعوا من ممارسة شعائرهم الدينية، وبعد وفاة تيتو استلم السلطة مجلس رئاسي وتهاوت الشيوعية بعدها وراحت البروسترويكا وأخذت تجتاح أوروبا الشرقية بدفع من الغرب. وفي عام ١٩٩٠م جرت أول انتخابات ديمقراطية في يوغسلافيا ولكن المسلمين لم يكن نصيبهم وافر مثل الكروات والصرب.

فالمسلمون في البوسنة الهرسك وبعد سقوط الدولة العثمانية وضعوا تحت الاحتلال النمساوي وبدأت في تلك الفترة هجرتهم من هناك إلى تركيا واستمرت هذه الهجرة بين عام ١٨٩٩ - ١٩٠٢م. وفي عام ١٩٠٩م ضُمت البوسنة والهرسك إلى الإمبراطورية النمساوية. وعندما انتصرت المقاومة وحصلت يوغسلافيا على الاستقلال وجاء الحكم الشيوعي لم يتغير حال المسلمين في البوسنة والهرسك بما أنهم كانوا أول المناصرين لكتائب الأنصار وقد قال اليهودي موش بياده في المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي في البوسنة والهرسك في عام ١٩٤٦م: (بأن الإسلام علاقة عقائدية أما السكان هنا - البوسنة والهرسك - فهم إما صرب وإما كروات فقط...).

وبرغم اعتراف المارشال تيتو في عام ١٩٦٥م بالقومية البوسنية إلا أن هذا لم يتم ولكن في عام ١٩٧٠م صادقت اللجنة المركزية الفيدرالية للرابطة الشيوعية على الاعتراف بقومية المسلمين البوسنيين وحقوقهم وبعدها في عام ١٩٧١م أدخل المسلمون في القاموس القومي ليوغسلافيا. وفي عام ١٩٧٤م صدر الدستور الجديد الذي نص على جمهورية البوسنة والهرسك كباقي الجمهوريات الخمس في يوغسلافيا.

وبعد الأحداث المريرة التي حدثت في البوسنة والهرسك حقق المسلمون نتائج باهرة في الانتخابات الأولى الحرة التي جرت لأول مرة في يوغسلافيا وانتخب الرئيس علي عزت بيغوفتش رئيساً للبوسنة والهرسك، ولكن تزايد النزعة القومية في الاتحاد اليوغسلافي والخوف من الهيمنة الصربية والتي كانت تسيطر على المراكز القيادية في الجمهوريات دفع سلوفينيا وكرواتيا للإعلان عن استقلالهما في ١٩٩١/٦/١٥م مما دعا الجيش الاتحادي الذي كان يسيطر عليه الصرب للاشتباك مع هاتين الجمهوريتين وراح ضحية ذلك مئات من القتلى عندها وقفت حكومة البوسنة والهرسك موقفاً محايداً ولكن هذا لم ينفع لأن هذا الوضع جعل المسلمين والكروات في البوسنة في وضع محيّر، فأما أن يلجأ هؤلاء إلى الأمم المتحدة أو البقاء في الاتحاد اليوغسلافي وهذا سوف يعرضهم إلى الإبادة من قبل الصرب.

وحدث استفتاء في ١٩٩١/٢/٢٩م حول الاستقلال ولكن الصرب قاطعوا هذا الاستفتاء وهنا بدأت المأساة حيث رفض النواب في البرلمان الصربي الاستقلال وأعلنوا المناطق الصربية في البوسنة استقلالها وشن الصرب حرباً ضد المسلمين والكروات. وقد كان إعلان استقلال البوسنة بمثابة بدء حرب الإبادة الصربية فقد هجموا على قرى المسلمين وقتلوا ونهبوا في ١٩٩٢/٤/٤م في أول يوم من أيام عيد الفطر...

لقد تجاهلت القوى السياسية الدولية القضية البوسنية ورفضت الأمم المتحدة على لسان الأمين العام آنئذٍ

(بطرس غالـي) الـتدخل فـي أزمـة البوسنة وذلك بسبب التكاليف الباهضة، وبعد تدخل الأمم المتحدة في البوسنة إلا أن هذا لم يغيّر معانـاة المسلمين شيئاً.

وقد انسحب اللورد كارينجتون لفشله في إقناع الصرب بإيقاف القتال، فلقد كان الجيش الصربي يخترق وقف إطلاق النـار ويقوم بقصف سرايفو ومدن البوسنـة والـهرسك، وقد أفادت إذاعة سرايفو في ٢٧ اكتوبر ١٩٩٢م أن قرية بـروزور لـم يعد لـها وجـود، فلقد حاصرت الميليشيات الكرواتية القرية والتي يقدّر سكانها بـ(٥٠٠٠) نسمة وأخفتها من الوجود بإطلاق (١٥٠٠) قذيفة.

أمـا بالنسبة للموقف الإسلامي من أزمـة البوسنة والـهرسك فإنـه كـان موقف ضعيف فبينما كان المسلمون يقتلون ويبادون في يوغسلافيا وخصوصاً الشعب البوسني كان العالم الإسلامي يحاول جاهداً أن يقدم المساعدات الضئيلة لهذا الشعب المغتصب..

فقد شجبت الحكومات الإسلامية هذا الأمر وحاولت هذه الحكومات حل هذه الأزمة عبر الشرعية الدولية التي تجاهلت حـال المسلمين البوسنيين.. ولكننـا نذكـر المسـاعدات التـي قدمـت مـن قبل الحكومـات الإسـلامية ماديـاً ومعنوياً.

ولقد دعت الكثير من الشخصيات الدينـية والسياسية إلـى دعم أهالي البوسنـة والـهرسك بكافة المجالات فقد دعـا آيـة الله العظمـى السيد محمـد الشيرازي فـي بيان لـه إلى مساعدة المسلمين إعلامياً ومـادياً ومحاولـة إيقاف هذه المجازر ومساعدة شعب البوسنة وتقديم مساعدات مالية لـهم.

ولقد أثبتت هذه المواقف السلبية من بعض الحكومـات الإسـلامية بـأن العـالم الإسلامي لا زال ضـعيفاً ولا يستطيع حمايـة أي مجموعـة أو دولـة إسلامية من أجل أخذ حقهـا فـي العيش بسلام ولدينـا مثل وهو اغتصاب فلسطين من قبل الصهاينة المحتلين ولقد تعرّض الشعب البوسني لشتى أنواع التعذيب مثل أفران النفايات التي استخدمت للـتخلص مـن جثث المسـلمين وتعذيـب المعتقليـن فـي خزانـات المـياه المكهربـة، وقـد أعلنـت حصـيلة الخسائر بعد عام واحد من الحرب بأنـه قتل ١٣٩٠٠٠، وفُقد ٦٨٠٠٠، و٣ ملايين لاجئ، وتضررت ٣٨ مدينـة، وتـم هدم ٨٠٠ مسجد و٢٠٠ كنيسـة. هذا بالإضـافة إلـى اغتصـاب أكـثر مـن ٦٠٠٠ امـرأة وفتـاة.. إضـافة إلـى الأمراض النفسية والإعاقات البدنية. وتنعم جمهورية البوسنـة والـهرسك بنـوع من الـهدوء وبداية إرساء المجتمع الإسلامي المستقل في هذه البلاد..

المراجع

١ ـ صوت الخليج، العدد ٨٦/١٣٣٤، ربيع الأول ١٤٢٠هـ ١٥ يوليو ١٩٩٩م.

٢ ـ البصائر، العدد ٩، خريف ١٩٩٢م.

٣ ـ العربي، العدد ٤٦٦، سبتمبر ١٩٩٧م.

٤ ـ المسلمون في أوربا وأمريكا، علي الكتاني.

شخصية العدد

سماحة الخطيب السيد عطاء الله الحسيني

ولد سماحة السيد عطا الله الحسيني في مدينة كربلاء عام ١٩٦٢، وترعرع في عائلة كريمة، وتلقى دروسه الأكاديمية في نفس المدينة، ثم هجرت عائلته إلى إيران، وأكمل دراسته الحوزوية فيها. دخل سلك الخطابة في وقت مبكر، حتى أصبح خطيباً مفوّهاً. أوكلت إليه إدارة الحوزة العلمية الزينبية في دمشق/ منطقة السيدة زينب (عليها السلام)من عام ١٩٩١ الى ٢٠٠٠ م و هي الحوزة التي أسسها الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) وما زال يرتقي المنبر في عدة دول ومناطق إسلامية.

تتقدم أسرة مجلة الكلمة الطيبة بالحوار التالي مع سماحة الخطيب السيد عطاء الله الحسيني (دام عزه) والتي تتمركز حول شؤون المنبر الحسيني وقضايا المسلمين، شاكرين له تلبية طلبنا.

الكلمة الطيبة: سماحة السيد عطاء الله الحسيني، يعيش العالم الإسلامي مرحلة عصيبة من تاريخه حيث الصراع بكل معانيه مع مختلف القوى ولكن بأساليب وأثواب جديدة فكيف يجد المسلمون مكانتهم بين هذه الصراعات؟

السيد الحسيني: إن انحدار مكانة الإسلام في عصرنا مرتبط بمكانة الأمة الإسلامية ضمن مجالات حركتها الواسعة. هذا وأن منهاج التغيير قائم على أساس التربية التي تبتدئ بالأسرة الإسلامية المتماسكة القوية والتي قوامها الأم الصالحة المصلحة والأب الذي يعتمد على منهج القرآن الكريم والشريعة وهذا بدوره قائم على أساس تغيير ما بالنفس يقول الله عز وجل: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعد: ١١) والتغيير النفسي هنا يتخذ مسارين، الأول: تربوي إيماني والثاني تعليمي وتوجيهي وكما قال الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتبه وخطاباته وأكد عليه ذلك كثيراً هو الرجوع إلى القوانين الإسلامية. يقول الله تبارك وتعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً..) (طه: ١٢٤).

ومن القوانين الإسلامية: الشورى والأمة الواحدة والأخوة الإسلامية والحرية في الفكر والقلم والبيان.

وعبر البيان يتمكن المرجع الديني والخطيب من التوجه الإسلامي الرشيد عبر الخطاب القائم على القوانين الإسلامية وإيصال ما ينفع إلى الناس، والخطيب هو الوسيط بين العلم وبين الناس ومن أفضل الطرق، استخدام التقنيات الجديدة (وسائل الإعلام السمعية والبصرية والانترنيت). يقول الله سبحانه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون...) (الأنفال: ٦٠).

فالقوة ليست هي قوة السلاح فقط كما هو واضح فالفكر والقلم (أي السلاح الروحي المعنوي) أقوى من القنابل والرصاص (أي السلاح المادي) لأن الروح أقوى من الجسد، فالأمم تعيش بفكرها لا بجسدها.

الكلمة الطيبة: للخطاب الإعلامي الإسلامي صورة لم تتغير منذ مطلع عصر ما سمي بالصحوة الإسلامية

وبالتحديد في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين الميلادي. هل تجدون آليات هذا الخطاب الحالي قادرة على مواكبة التطور العالمي في عصر الألفية الثالثة؟

السيد الحسيني: إن مفردات الاستعدادات العملية لمواكبة ومواجهة التطور العالمي موجودة لأن الدوافع موجودة ولكن النسبة بين هذه الدوافع والإمكانيات هي التي تحدد الآليات المتماشية مع شرائط العصر الجديد اقصد الألفية الثالثة، فموقف الإسلام لم يتزعزع أو يتحرك من قيمته المتصاعدة إلى قيمة متنازلة بل بالعكس لأنه ينمو ويتحرك وينتشر سواءً على صعيد المجتمعات الإسلامية أو المجتمعات غير الإسلامية، وليس معنى هذا أننا لا نمر بموجة صراع عاتية بل بموجات صراع مريرة ونحن نخوض غمار ذلك الصراع ولكن علينا أن نفهم متطلبات هذا الصراع فهناك الصالحون وهناك المنافقون وهذا يعني أن هناك تعرجات ومعوقات في التحرك علينا أن نفهمها قال الله سبحانه وتعالى: (وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) (الأعراف: ١٦٨).

الكلمة الطيبة: المنبر الحسيني أحد الأعمدة الرئيسية في الإعلام الإسلامي. فهل تعتقدون بأن آلياته الحالية كافية لجعله رافداً توعوياً يستطيع استقطاب الجمهور وشده إليه؟

السيد الحسيني: إذا كان الخطيب يتقدم علمياً ويحصل على مخزون علمي كبير (من مختلف علوم القرآن والتاريخ وتحاليله والعقائد والحديث الشريف وعلوم جديدة كعلم الاجتماع وعلم النفس و...) ليتمكن أن يعطي الحل المناسب والأفضل لمشاكل المجتمع ويربط القرآن والتاريخ بالحياة اليومية للمجتمع ويبيّن ضرورة الالتزام بالقوانين الإسلامية، إذا كان الخطيب كذلك نعم، المنبر الحسيني يستطيع أن يستقطب الجمهور. فكلما تطور العلم واحتاج الناس إلى حلول، وتمكن الخطيب من تقديم هذه الحلول وإنقاذ الناس من المشاكل الروحية والحياتية فلماذا لا تلتف الجماهير حوله.

الكلمة الطيبة: يعتقد البعض أن المنبر الحسيني الحالي محدود بالمقارنة بالوسائل الإعلامية الحديثة، فكيف يمكن ربطه بالوسائل الحديثة، وتوسيع رقعة انتشاره عالمياً.

السيد الحسيني: كما ذكرت في الجواب السابق المفروض على الخطيب أن يتقدم مع تقدم العلم في الحياة ويواكب العصر. فمن جملة مواكبته أن يستفيد من التقنيات الحديثة، كما أن الغرب سابقاً كان يعيش في الجهل وكان المسلمون في حالة تطور علمي وكانت الأمة الإسلامية تعيش بحالة جيدة وتمارس حياتها الإنسانية فجاء الغرب وسرق المخزون العلمي وأسس عليه حياته وكيانه العلمي في هذا اليوم، لماذا نحن لا نستفيد من تقنياتهم بصورة جيدة حسب القوانين الإسلامية الإيجابية. فالخطيب إذا تقدم وواكب العصر وتمكن من ربط المنبر والقانون الإسلامي بالمجتمع تمكن من استقطاب الكثير من الناس وعلى الخصوص إذا كان ذلك عبر المؤسسات الدينية فتكون الفائدة أعم والنتيجة أنجح، فبإمكان المؤسسة الخاصة بالخطباء والمبلغين أن ترسل الخطباء المثقفين إلى أقصى نقاط العالم وبث الخطاب الإسلامي عبر الفضائيات والانترنيت وكل الوسائل التي من شأنها ربط المسلم بدينه وعقيدته أينما حلّ وارتحل.

قراءة في كتاب

(تلك الأيام)

شاهد على القرن السياسي للعراق (الإمام الشيرازي والتحولات السياسية)

أحمد البدوي

(وتلك الأيام نداولها بين الناس) بهذه الآية بدأ الإمام الشيرازي (دام ظله) كتابه الموسوم بـ(تلك الأيام) وكأنه يُريد أن يأتي من النهاية لشهادته على قرن عراقي، ممتلئ بالتحولات السياسية وتداعياتها في استلالة تأكيدية لسنن الله في المجتمع بهكذا منحى تداولي، لتقرير أن الدنيا وأيامها وعروشها ونقوشها لا تدوم على حال. وأن الباطل زائل لا محالة ولو بعد حين، أو على قدر مقولة ـ في وجهه باطل الحرب ـ: إنك تستطيع أن تفعل كل شيء بالحراب إلا أن تجلس عليها.

يؤرخ الكتاب لأكثر من خمسين عاماً مرت على العراق بكل تداعياتها وآلامها، شاهداً مباشراً في عيانه لها وخوضه فيها، فهو لم يكن منزوياً قابعاً بعيداً عن معترك الحياة وأوجاع الناس. ومسؤوليته الإنسانية والدينية والوطنية تجاه شعبه، فهو وسط المعمعة بما أخذت شطراً من حياته الجهادية، حتى أنك لتعجب كيف بلغ هذا الرجل مصافّ العلماء الأفذاذ وهو يقارع الظالمين مباشرة والتواجد بين الناس مع همومهم، إلا أنه توفيق الله في مباركة ساعات حياته.

من أراد دراسة منحى الإمام الشيرازي (دام ظله) في حركته إزاء دينه ووطنه، وشعبه طوال هذه الحكومات المتهالكة فوق ركامها ووعيه السياسي والآيديولوجي لموقع الإسلام سياسياً في قيادة الناس فحريّ به أن يطّلع على صداماته ولقاءاته وما دار فيها من حوارات أثار فيها منطقاً جدياً جدلياً أفحم وأثمر، مع عدم تماهيه مع السلطة، لاسيما في لقاءاته، العديدة مع رجالات الحكومة في عهده. فتجد له لقاءً وحواراً مع عبد الرسول الخالص يومئذ في وزارته، ولقاءه بسعيد القزاز وزير الداخلية، ومع وزير المعارف خليل كنة، والشيخ محمد رضا الشبيبي (لبعده الوزاري وليس الديني).

وكذلك لقاءاته مع كل من عبد الهادي الجلبي وزير الأشغال العامة، الدكتور عبد الحميد كاظم وزير المعارف، السيد محمد الصدر رئيس الوزراء، وهؤلاء في العهد الملكي، ثم لقاءه في عهد عبد الكريم قاسم بوزير الاقتصاد الدكتور إبراهيم كبة، ومحمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة وهو أعلى سلطة عند عبد الكريم قاسم. لقاءه بعبد الكريم قاسم، لقاءه بمحسن الرفيعي مدير المخابرات آنذاك، لقاءه بعبد المجيد كمونة عضو مجلس القيادة، وعبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء في عهد عبد السلام عارف، وأخيراً لقاءه بأحمد حسن البكر.

غير خافٍ على الجيل المعاصر، مرور حكومات على العراق وشعبه أفضت به إلى طمس كثير من معالم

هويته الإسلامية، ضمن مخططات لبّدها الغرب الإمبريالي مع بداية هذا القرن، بكل وسائله الدقيقة والمدروسة وانصهار كثير من الجاهلين والعملاء، في روح تلك المخططات، خوفاً أو طمعاً سلطوياً، أو تخلفاً، أو مرضاً أو حقداً على الإسلام والإنسانية، منذ الحكم المباشر للغرب، وغير المباشر مع الملكية والانقلابات المتتالية وما زال الأمر. لذلك كان على العلماء انطلاقاً من مقولة سيدهم الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (على العلماء أن لا يقارّوا على كِضة ظالم ولا سغب مظلوم)، ومن هذا المنطلق المسؤول نجد خطوات كثيرة للإمام الشيرازي (دام ظله) مع هؤلاء على طول المسيرة ـ وهذه سيرة آل الشيرازي في التاريخ من محمد حسن الشيرازي مع ثورة التنباك ومحمد تقي الشيرازي مع ثورة العشرين ـ فهناك حوارات واعتراضات ساخنة، حملتها هذه المذكرات.. في شهادتها التاريخية لتلك الحقبة، إذ يوضح أكثرها البعد السياسي عند السيد الإمام إضافة إلى البعد التعبوي، وروح المسؤولية، إضافة إلى أفقه الاحتجاجي مع هؤلاء في منطقه المتميز، وذلك بوعيه وفهمه في آفاق السياسة العالمية، وقوانينها، ودساتيرها ومناهج ثوراتها ومدارسها.

كما تدل على تمحيص الواقع. ومن تلك حواره ـ مثلاً ـ مع سعيد القزاز وزير الداخلية في الحكومة الملكية، وهي تحمل في طياتها تأسيسات لمرافق الدولة وتحليلات لوازمها في البعد السياسي والاقتصادي والأخلاقي الديني وجغرافية الاجتماع المتعلقة بالشرق كل هذا ضمن منطق صارم.

فحينما التقى به (القزاز) بمعيّة أحد الأصدقاء، للاعتراض على الفوضى وانعدام الأمن والاستقرار بمدينة كربلاء، وبعد الترحيب قال الإمام: الفساد والإخلال بالأمن والسرقات وهتك الأعراض تكثر هذه الأيام في كربلاء المقدسة وفي باقي المدن.

فأجابه القزاز بأننا لا نملك الاستعداد الكافي لمواجهة مثل هذه الأعمال، فالناس حينما ينحرفون يصبح من العسير مواجهة أعمالهم وانحرافاتهم. فالدولة بمقدورها مواجهة ما هو ظاهر.. وغير ذلك ليس ممكناً، كما أنه ليس بمقدور الحكومة تغيير الناس (انتهى توجيه الوزير). حينها قال الإمام (دام ظله) مركزاً على قضية التغيير.

قال: الإشكال في هذه المسألة، لماذا تغيّرت حالة الناس؟ لماذا فسدت تربية المجتمع؟

لماذا انعدمت الأخلاق؟

لماذا تقفون مكتوفي الأيدي حتى يحدث ما هو خلاف القانون؟

ـ وهنا تجد الإمام يعرض لهم بمنحى فلسفي للحالة الراهنة آنذاك ولا يبقى معهم على ما هو الواقع ..

يستمر: لماذا لا تعملون على توفير الأجواء المناسبة للتربية الصالحة؟

ثم عرض له حالة الناس في أخلاقهم واجتماعياتهم في مدن العراق في خلوها من هذه الأزمات الاجتماعية الأخلاقية الأمنية.

ثم بدأ يوجه حلول الانتشال للمجتمع من هكذا انحراف: إن التربية الصالحة كفيلة بتغيير الناس نحو الأحسن، فالتربية قوامها ركنان أساسيان: هما العلماء والحكومة، فالعلماء يقومون بوظائفهم ـ سواء أكانوا خطباء أم فقهاء أم أئمة مساجد ـ من نصح للناس وإرشادهم إلى ما في الخير والسعادة ويوجهون المجتمع التوجيه الصحيح، أما الأعمال الأخرى فهي من مهام الدولة والحكومة.

ويدخل إلى عمق الانحراف وأسبابه وعوامل نشوئه: إن من أهم أسباب السرقة والفساد: الفقر والفاقة، فلا بد من مكافحة هذه الظاهرة بأي شكل من الإشكال. فمنشأ الفقر على الأغلب هو القوانين الفاسدة التي لا تستطيع

أن توفر العدالة في المجتمع، ولا تستطيع أن تقف قبال الجشع والاحتكار ولا توفر الحريات للناس في ميادين التجارة وغيرها. (انتهى كلام الإمام).

ويبين هذا الطرح أمام الوزير ... الصلابة، والجرأة، والالتزام في عرض الإسلام كمنهج كامل للحياة، كذلك تدل على البعد التحليلي للمجتمع في قنواته داخل الدولة.

نجد كذلك لقاءً مهماً يحمل تلك الخصائص، وذلك مع خليل كنه وزير المعارف أيام الحكم الملكي.

فقد ابتدأ حديثه معه بالحديث الشريف لرسول الله (صلى الله عليه وآله): (صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي، الفقهاء والأمراء).وأنتم مصداق الأمراء.

فابتسم الوزير قائلاً: الأمراء الذين أنا جزء منهم ليسوا صالحين، ثم أنه ردّد ثلاث مرات: الله يهدي الأمراء.

ثم قال: ما هي مطالبكم.

فجاءت أطروحات الإمام (دام ظله) ـ وهو على صغر سنه وقتها ـ موضوعنا هو المدارس، فإن مناهجها خالية من الإسلام، فليس فيها ما يمتُّ إلى الدين الحنيف بصلة.

قال كنه: وهل أنتم مطلعون على مناهج التدريس؟

ـ وهنا تأتي خبرة السيد الإمام واطلاعه على الأحداث صغيرها وكبيرها، بما يدل على خوضه زمانه بكل ما يمس حركة المجتمع وهويته الدينية.

قال الإمام: نعم، إنني طالعت تلك المناهج، صحيح أن فيها الصلاة والصيام وغزوة خيبر وما أشبه ذلك، لكن ليس الإسلام في هذه الأمور فقط.

الوزير: إذن ماذا تريدون غير هذا؟

قلت ـ وفي قوله توجيه البعد السياسي للإسلام :ليس في هذه ذكر للجانب السياسي من الإسلام، هل أن النظام السياسي الإسلامي نظام جمهوري أم ملكي؟

هل في الإسلام انتخابات؟

هل في الإسلام مؤسسات دستورية؟

هل أن الإسلام يشرّع الأحزاب؟

وأخذ الإمام (دام ظله) يطرح عليه توجيهات في هذا القبيل.

ثم قال: هذا أولاً.. وثانياً: ليس في هذه المناهج ذكر للجانب الاقتصادي في الإسلام، ما هي مميزاته، هل هو نظام اشتراكي أم رأسمالي أم شيء آخر؟

ثالثاً: ليس في هذه المناهج شيء من النظام الاجتماعي الإسلامي على أهميته.

رابعاً: ليس في هذه المناهج شيء عن فلسفة الحياة في نظر الإسلام؟

فضحك الوزير قائلاً: والله إني لا أعلم هذه الأشياء فكيف بالمدرسين والطلاب.

قال الإمام (دام ظله): المشكلة تكمن هنا، فأنتم الذين تمثلون أعلى سلطة تربوية في البلاد لا تعرفون عن هذه الأمور، لأنكم لم تدرسوها في المدارس، وتسببون بذلك تأخر البلاد ووقوعها في أحضان الغرب والشرق، وتسببون تكبيل الثقافة والمثقفين.

فإذا كنتم لا تعرفونها، فكيف حال التلاميذ الصغار الذين يدخلون المدارس ويدرسون دروساً يضعها أناس لا

يعرفون شيئاً عن الإسلام.

ثم يعرض الإمام (دام ظله) تداعيات جعل المدارس الثانوية للبنات قريبة من مدارس البنين، فيلتقي الجنسان في الطرقات والأزقة، وتبدأ المشاكل الاجتماعية التي لها آثار وخيمة على الأسر وعلى مصير ومستقبل الفتيات (انتهى توجيه الإمام).

وعلى هذه الشاكلة تجد توظيف الإمام (دام ظله) لتحليلات وارتكازات يضعها أمام هذه الحكومات، في كل الأبعاد التي تكتنفها الحياة ولكنهم ملوك.. على أي نحو كان عرشهم ـ فهو باحث اجتماعي يضع علل الاجتماع واختزالاته وحلوله، وهو سياسي يستعرض الخطوط العريضة للدبلوماسية الاستعمارية، ونظام المدينة الفاضلة.

ثم يذكر الإمام (دام ظله) المشهد الثقافي ووجهه في تلك الحقبة لاسيما في كربلاء المقدسة. فيذكر أن هناك خمس عشرة مجلة تصدر عن مدارس وجمعيات منها:

مجلة (الأخلاق والآداب) التي كانت تصدر عن مدرسة السليمية التي شيّدت عام ١٢٥٠ هـ. ومجلة (القرآن يهدي) ومجلة (صوت العترة) من مدرسة ابن فهد الحلي، ومجلة (مبادئ الإسلام) باللغة الإنجليزية و(منابع الثقافة الإسلامية) عن مدرسة بادكوبة ومجلة (أعلام الشيعة) من مدرسة الكتاب والعترة. ومجلة (نداء الإسلام) من مدرسة الحافظ الثانية و(صوت المبلغين) ومجلات أخرى. إضافة إلى قرابة ثلاثين مدرسة خاصة بطلبه العلوم الدينية.

وكان أيضاً هنالك حوار ساخن له مع وزير المعارف في العهد الملكي الدكتور عبد الحميد كاظم في موضوع إعادة النظر في المناهج الدراسية تطرق فيه إلى آفاق منهجية بما يعرض في إسلام داخل هذه المناهج في وجه من وجوهه يفضي إلى أن يكون التاريخ مقتطعاً بعيداً عن هويته التامة، وعرض قدوات غير واقعية. إذن فهو تزوير للتاريخ وتقوّل على الواقع المنصرم، الواقع الذي صنع الحضارة الإسلامية الحقة.

ثم عرض عليه ركائز إسلامية من (القرآن، والسنة، والعقل) في الاقتصاد الإسلامي، ثم عرّج على مفاهيم ملحّة للواقع من قبيل الحرية والعدالة الاجتماعية. ونظام الحكم والطبقيات، إلا أن الدكتور عبد الحميد مع استملاحه الحديث واعترافه بذلك اعتبر هذه الأفاق المطروحة من قبل الإمام (دام ظله) في قوانين الإسلام.. آفاق مثالية غير قابلة للتطبيق.

وللإمام (دام ظله) نقاشات ساخنة أكثر مع السيد الصدر أيام وزارته في موضوع منطق الدولة، آخذاً فضاءات توجيهية مهمة، كذلك كان هذا الوطر مع وزير الاقتصاد في حكومة عبد الكريم قاسم، واللطيف أنه قد تم في مقبرة والده في الحرم الحسيني، وهو مكان تدريس الإمام ولقاءاته وهذا قد يومئ إلينا أن اختيار الإمام الشيرازي المقبرة للتدريس وللقاء ليكون دائماً يعيش يقين الحقيقة والفلسفة الأعظم: أنك أيها الإنسان زائل لا محالة وهذا هو مكانك، فكين في دنياك من أجل تلك النهاية وشكلها، من هنا يكون كتاب تلك الأيام ـ لندرة تدشين الشهادات السياسية لعلماء الدين ـ ذو أهمية في معرفة الألوان السياسية والاجتماعية لتلك الحقب.

جولة الكلمة

مجلة النبأ

المستقبل للثقافة والإعلام ... مؤسسة إعلامية ثقافية تعنى بنشر الفكر الإسلامي المعاصر...

ومن أبرز مشاريعها التي رأت النور وكانت حلماً بسيطاً ومتواضعاً، هو إصدار مجلة شهرية تعبر عن طموح نهضوي لإعادة بناء الأمة وفق رؤى جديدة تهدف إلى الجديد مع التمسك الموضوعي والعقلاني بالأصالة والأسس؛ فكان إصدار مجلة النبأ من أول المشاريع الناجحة التي بدأت بها فيه المستقبل للثقافة والإعلام.

مجلة النبأ مشروع فكري تنويري يهدف إلى ربط الماضي الإسلامي المجيد بحاضرنا عبوراً إلى المستقبل، من خلال تأسيس قاعدة فكرية تعتمد القرآن والسنة النبوية الشريفة وسنة أهل البيت (عليهم السلام) مرجعية ومنطلقاً لهذا التنوير.

والمجلة من حيث المنطلق تعمل جاهدة على تكريس جميع المفاهيم الإسلامية التي نادى بها القرآن الكريم، وحملتها أحاديث النبي المصطفى (صلّى الله عليه وآله) وعترته الطيبين (عليهم السلام)؛ من الشورى على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلى التعددية في الأفكار والاتجاهات والحركات، إلى الحرية الملتزمة والمسؤولية وإلى نبذ العنف في حل مشاكل الأمة، ورفع شعار اللاعنف تجسيداً لما جاءت به دعوات الأنبياء والرسالات الإلهية.

والمجلة في عملها من حيث المضامين الآنفة الذكر، تبتعد عن التعصب المقيت سواءٌ أكان مذهبياً أم طائفياً أم فئوياً، رائدها التسامح والمحبة لكل الأصوات الخيّرة والمعتدلة.

تضم المجلة أربعة أقسام:

١ ـ قسم التحرير: الذي تقع على عاتقه انسيابية العمل على المقالات والبحوث الواردة إلى المجلة والعمل على تهذيبها وإعدادها للنشر.

٢ ـ القسم الفني: ويقوم بإعداد المجلة وتبويبها وإخراجها الفني والطباعي وكذلك إخراجها في موقع المجلة على شبكة الانترنيت.

٣ ـ قسم الأرشيف: ويهتم بأرشفة وتبويب ما ينشر في المجلات والصحف الواردة إلى المجلة لغرض الاستفادة فيها وإعداد ملفات أرشيفية خاصة بالمجلة.

٤ ـ قسم المكتبة: للمجلة مركز للدراسات والأبحاث، وبالتعاون مع مكتبة الحوزة العلمية الزينبية يقوم هذا المركز بتوفير المصادر والمراجع للكتّاب والباحثين كل في مجال اختصاصه.

أما بالنسبة لمكاتب المجلة ومندوبيها، فهناك مندوب لها في إيران وآخر في لبنان والكويت.. ويعتبر مكتب

لبنان هو المكتب الرئيسي للمجلة حيث توجه جميع المراسلات إليه.

وتشترك المجلة في الغالب في معارض الكتب التي تقام في الدول العربية والإسلامية.

وللإطلاع عن كثب على مشروع المجلة وبرامجها المستقبلية كان لنا هذا اللقاء مع سماحة الشيخ مرتضى معاش رئيس تحريرها.

الكلمة الطيبة: سماحة الشيخ، هل يمكن أن تقدموا لنا موجزاً حول بداية إصدار المجلة؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين..

أما بعد، فقد بدأ مشروع المجلة بعد اكتشاف الضرورة الماسة لوجود مجلة معبرة عن رؤى وأفكار سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) على اعتبار أن هذه الأفكار هي التي تمثل قاعدة نهوض الأمة. بدأ مشروعاً صغيراً وعلى هذا الأساس وبهذه الأهداف بدأ المشروع في إيران، إلا أن الظروف التي مررنا بها في هذا البلد حالت دون نجاحه، وكان ذلك سنة ١٩٩٣ حيث بدأنا المشروع مع الشيخ علي عبد الرضا، فكانت هناك محاولات لبلورة لبعض الأفكار التي ينادي بها سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله)، وهي الأفكار الأساسية التي اعتمدت عليها المجلة؛ كرؤى تهدف إلى تسليط الضوء على الأساسيات الفكرية لبناء وتحرير الأمة من أزماتها.

وتتمثل هذه الأفكار عبر مفاهيم يركز عليها سماحة الإمام الشيرازي في أطروحته الحضارية الشاملة وهي:

الحرية ـ الشورى ـ التعددية ـ الأمة الواحدة ـ الوحدة الإسلامية ـ اللاعنف ـ الأخوة ـ احترام الرأي الآخر ـ التعايش ـ الحوار ...

وهكذا كانت البداية بسيطة جداً حيث كانت تطبع على جهاز الاستنساخ ثم ترسل عبر الفاكس إلى جميع المراكز الثقافية في العالم.

س٢: في أي سنة كانت البداية الحقيقية للمشروع؟

نظراً للظروف التي كانت سائدة في إيران، اضطر كثير من الكتاب والعلماء للهجرة إلى خارج هذا البلد، ولذلك توقفت المجلة مدة سنتين عن الصدور، وقد سبق أن جرى في مدينة قم المقدسة إعداد مسبق لتأسيس مؤسسة إعلامية (مؤسسة الإعلام الإسلامي) من أجل نشر مبادئ الإسلام والثقافة الإسلامية، حتى تبلور الأعداد عبر تأسيس مؤسسة جديدة باسم المستقبل للثقافة والإعلام. وعادت المجلة للصدور مرة ثانية برئاسة الشيخ علي عبد الرضا وهيئة تحرير وهيئة استشارية.

س٣: هناك العديد من النقلات النوعية في المجلة، رؤى، مقالات، بحوث. فهل هي الآن مجلة بحوث ودراسات أم مجلة رؤى كما اسميتموها؟

الشيخ معاش: أهم شيء في الإعلام أن يكون له جوهر أساسي وعميق ويكون له مظهر جميل وأنيق يجذب الناس.

فكان من المناسب أن يكون في المجلة دراسات ومقالات متنوعة لكي تكون في متناول أفكار جميع الناس، فكان على المجلة أن تجانس بين هذه المطلبين؛ الدراسات والبحوث يستفيد منها المثقفون والأكاديميون، والمقالات الأخرى يستفيد منها بقية الناس حسب التصنيف الذي ارتأته المجلة وهيئة تحريرها.

فالمواضيع جامعة بين قمة النخب وبين القاعدة؛ وهي وظيفة الإعلام أن تكيف الموضوعات باللغة المفهومة

والأسلوب السهل الممتع لضمان إيصال الفكر الإسلامي إلى أوسع شريحة ممكنة من الناس.

س٤: هل للمجلة مشاريع مستقبلية معينة؟

هناك قاعدة أساسية في عمل المجلة، هي (لا للتقليد، نعم للإبداع) فنحن نستفيد من تجارب الآخرين وآرائهم وتاريخهم ولكن لابد من الإبداع والإتيان بما هو جديد، وأنتم ترون الكثير من المجلات تقلّد فتصبح رتيبة، ولذلك حرصنا على الحدة والإبداع في عملنا، علماً بأن المجلة لم تزل دون الطموح والغاية المنشودة؛ إذ لدينا الكثير من الأفكار لتطويرها شكلاً ومضموناً.

س٥: فيما يخص قضية التوزيع في العالم كيف تتعاملون مع هذا الأمر؟

لابد من الاعتراف بأننا لا نملك الخبرة الكافية في مجال التسويق الإعلامي، ومن أجل أن نعتمد على أنفسنا تحقيقاً لمبدأ الاكتفاء الذاتي، أخذنا نبحث عن تسويقها الجيد، مع الحفاظ على جوهر المجلة وعمقها، فنحن نعتمد أساساً على ما نؤمن به من أفكار وقيم، ولاحظنا ـ ولله الحمد ـ إقبالاً كبيراً عليها وعلى ما تحمله من أفكار وتوجهات.

كما أننا نفكر في توسيع نطاق توزيع المجلة، ليتسنى لنا إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الناس.

والنقطة الأخرى هي أنه لم يغرب عن بالنا الأهمية البالغة للانترنيت في تجاوز الحدود الجغرافية والزمانية دون حواجز أو معوقات، فبدأنا قبل سنة ونصف، باستخدام الانترنيت للوصول إلى الآخرين، ونجحنا ـ بتوفيق من الله ـ بنشرها على مساحة واسعة مما أدى إلى تفاعل الكثيرين مع موقعها، فقد يزور الموقع في المدة الأخيرة نحو ٢٠٠ إلى ٣٠٠ زائر يومياً وتطور الأمر تدريجياً، حتى بلغ عدد زوار الموقع حالياً ـ يوم المقابلة ـ ٤٤٠٠٠ زائر.

http: //www.annabaa.org

ثم لا بد أن نذكر بنقطة أساسية تتعلق بالآفاق الفكرية للمجلة؛ إذ من البديهي أنه إذا بات أفق المجلة محدوداً راكداً، فإن ذلك يعني توقف المجلة وركودها، فصار لزاماً أن نواكب حركة التغيير والتطور، وفق ثوابتنا والتزاماتنا.

هذا ولا يخفى أن من أسباب التخلف في الأمة تعود ـ إجمالاً ـ لعدم وجود حوار حقيقي بين أفرادها وحلقاتها المختلفة؛ ولهذا السبب وغيره، جعلت المجلة على نفسها أن تسعى لمحاورة الرأي الآخر، وقبوله طالما يمتلك موقفاً وحجة منطقية، بحيث صار ذلك هدفاً من أهدافها...

وإلى ذلك فإن إحدى مشاكل الأمة أيضاً تتمثل في احتكار السياسة وإلغاء الآخر كوجود، حيث أن طرفاً بعينه بات يتصور أنه يمتلك الحقيقة المطلقة والموقف الأوحد، ولا يدانيه في ذلك أحد.

فإذا أردنا تحقيق الشورى والتعددية والأخوة الإسلامية فلابد لنا من أن نوجد حواراً حقيقياً ونزيل حالة الاحتكار، لتكون الساحة متسعة للجميع، دون أية عراقيل، وعلى أساس الكفاءة، والاعتراف بالآخرين وحقهم في التعبير عن الرأي، وفي الحياة الحرة الكريمة.

وهكذا فإن المشكلة الماثلة في أمتنا ـ على نحو الإجمال ـ هي الإفراط والتفريط في سائر أشياء الحياة؛ مما فرض علينا أن نعمل على التطوير ببطء، ولكن بثبات وبصورة تدريجية، حتى يتسنى للأجيال القادمة استلام زمام الساحة على أسس ثابتة ورصينة... إن شاء الله تعالى..

استراحة العدد

نبينا محمد (صلّى الله عليه وآله) في الأسفار السابقة

حفلت الأناجيل الصحيحة بحقائق ونبوءات منها ما تحدثت فيه عن نبي الإسلام محمد (صلّى الله عليه وآله) وهذه الحقائق جاءت بشكل متناثر ومنها:

سفر أشعيا ٤٢: ١ ـ ١١:

١ ـ لأنه متمكن ورحيم.

٢ ـ لأنه مؤسس لأمة على الحق والبر.

٣ ـ لأنه بفضل الله نور للأمم.

٤ ـ لأنه وثيق الصلة بسلالة قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم (عليهم السلام).

سفر التكوين١٧ : ١٦ ـ ١٨: ٢٠ ـ٢٢ .

سفر التثنية ٢١: ١٥ ـ ١٧ ـ ١٨: ١٥ ـ١٩.

١ ـ لأنه سليل إسماعيل أخو إسحاق فهو عم العبرانيين كافة.

٢ ـ لأن فيه تتحقق مواعيد الله لإبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام).

٣ ـ لأن فيه تتبارك شعوب الأرض.

٤ ـ لأنه الوارث الحقيقي لإسماعيل، وإسماعيل هو بكر إبراهيم، فله النصيب المضاعف.

٥ ـ لأنه يتلقى الوحي مباشرة من الله.

أنجيل يوحنا ١٤: ١٦، ١٧ ـ١٤: ٢٦، ٤٥.

أنجيل يوحنا ١٥: ٢٦، ٢٧.

أنجيل يوحنا ١٦: ١٣، ١٤.

١ ـ لأنه يأتي على أثر اختتام رسالة المسيح عيسى ابن مريم.

٢ ـ لأنه يعزي ويرشد جماعة المؤمنين من أتباع المسيح.

٣ ـ لأن أفعاله وأقواله وخصاله تُنبئ أنه المحمد.

٤ ـ لأنه الصادق الأمين وشهرته ذائعة في العالمين بالصدق.

٥ ـ لأنه يتلقى الوحي مباشرة من الله.

٦ ـ لأن رسالته خالدة أبدية.

٧ ـ لأنه يرشد إلى الحق... إلى جميع الحق.

٨ ـ لأنه يدافع عن المسيح عيسى ابن مريم وأمه (ذاك يمجدني) ويدفع عنهما الشبهات.

من أخلاق المعصومين

المساواة عند الرسول (صلّى الله عليه وآله)

أبصر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رجلاً له ولدان فقبل أحدهما وترك الآخر.

فقال (صلّى الله عليه وآله): فهلا واسيت بينهما؟ (البحار ٧٤/ ٨٤)

طاعة الزهراء (عليها السلام)

عن علي بن الحسين (عليه السلام)، أنه قال حدثتني أسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمة (عليها السلام) إذ دخل عليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وفي عنقها قلادة من ذهب كان اشتراها علي بن أبي طالب (عليه السلام) من فيء.

فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا فاطمة لا يقول الناس إن فاطمة بنت محمد تلبس لباس الجبابرة. فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها. فسرّ بذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله). (البحار ٤٣ / ٨١، عيون أخبار الرضا).

أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أمام القضاء

استعدى رجل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند عمر بن الخطاب وعلي جالس.

فالتفت عمر إليه، فقال:

قم يا أبا الحسن! فاجلس مع خصمك.

فقام فجلس معه وتناظرا.

ثم انصرف الرجل ورجع علي (عليه السلام) إلى محله، فتبين عمر التغيّر في وجهه، فقال:

يا أبا الحسن! ما لي أراك متغيراً! أكرهت ما كان؟

قال: نعم.

قال: وما ذاك؟

قال (عليه السلام): كنيتني بحضرة خصمي، هلا قلت: قُم يا علي فاجلس مع خصمك؟!

فقال عمر: بأبي أنتم! بكم هدانا الله، وبكم أخرجنا من الظلمة إلى النور.

(شرح ابن أبي الحديد ٤٨/٥)

أرقام متفرقة

الإجهاض في أرقام

الدول وفيات في كل مائة ألف حالة إجهاض

دول أميركا الجنوبية ١١٩

دول جنوب وجنوب شرق أسيا ٢٨٣

الدول النامية عموماً ٤٠٠

الدول الصناعية ١,٢ ـ ٠,٢

اليابان تكتشف مساوئ الاختلاط

خصصت السلطات اليابانية عربة خاصة للسيدات في عربات مترو طوكيو وذلك بعد أن أكد ١٧ في المائة من النساء اللاتي يستخدمن المترو أنهن يعانين من مضايقات الرجال. وقد أكدت السيدات أنهن يتعرضن عند استخدامهن لعربات الذكور إلى السرقة والإهانة التي تصل إلى حد تمزيق الملابس.

بعد الإقلاع عن التدخين؟

بعد ٢٠ دقيقة

ينخفض ضغط الدم إلى معدله الطبيعي. تنخفض سرعة النبض إلى المعدل الطبيعي. تعود حرارة اليدين والقدمين إلى طبيعتهما.

بعد ٨ ساعات

ينخفض معدل أوكسيد الكربون الأحادي إلى معدله الطبيعي. نسبة الأوكسيجين في الدم تعود إلى طبيعتها.

بعد ٢٤ ساعة

احتمالات الإصابة بنوبة قلبية تتراجع.

بعد ٤٨ ساعة

يتحسّن حسّ الشمّ والتذوّق

بعد أسبوعين إلى ١٢ أسبوعاً

تتحسن الدورة الدموية.

ترتفع وظيفة الرئة بنسبة ٣٠%. تصبح عملية السير على القدمين أسهل.

بعد شهر إلى ٩ أشهر

يتراجع السعال واحتقان جيب الأنف.

يطول النفس.

يعود الإحساس بالنشاط والحيوية بالإجمال.

تزداد قدرة الرئتين على تنظيف ذاتهما وعلى التخفيف من الإلتهابات.

بعد سنة

خطورة التعرّض لأمراض القلب تتراجع بنسبة ٥٠%.

بعد ١٠ إلى ١٥ سنة

توقعات الحياة مماثلة لما هي عليه لدى الأشخاص الذين لم يدخّنوا يوماً.

إذا كنتِ حاملاً.

أقلعي عن التدخين خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة الأولى لتجنب آثار التدخين المضرة والخطيرة. كأن يولد الطفل بوزن أقلّ.

قبل سن الخمسين

أقلع عن التدخين وسيتراجع خطر الوفاة في السنوات الـ ١٥ التالية بنسبة ٥٠% مقارنة بما ستكون عليه الحالة لو استمرت في التدخين.

طب

التوت والكرز في مواجهة توسع الأوردة والبواسير

يُعتبر الكرز والتوت البري الغنية بمواد تقوي الأوردة خير علاج لتفادي مشكلة توسع الأوردة وخاصة الموجودة في منطقة البواسير، هذا ما أفاد به العلماء. وكلما كانت الأوردة الدموية قوية كلما تفادينا الإصابة بداء الدوالي أو تمدد الأوردة الصغيرة (Varicose Veins) والبواسير. بالإضافة إلى ذلك فالتوت غني بالألياف التي تساعد على تفادي الإمساك وبالتالي تبعد مشكلة البواسير.

تحدى الزكام بواسطة الفطر

ينصح عالم طب الأعشاب (ميندي جرين) باستهلاك الفطر بأنواعه المختلفة لمحاربة الزكام. ويؤكد أهمية إضافة الفطر إلى مختلف الأطعمة لهذا الغرض بالذات مثلاً أضف الفطر إلى حساء الدجاج حتى تضيف منافع هذه المواد لمعالجة الرشح.

عزز المناعة في جسمك من خلال شراب الزبادي (اللبن):

يقول مدير قسم الطب الداخلي في جامعة كاليفورنيا (جورج هلبيرن) إن استهلاك اللبن بشكل مستمر يقوي المناعة داخل الجسم وذلك بعدما أقام تجربة على ٦٨ راشداً تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٤٠ سنة وكانت النتائج بأن تناول اللبن يومياً يزيد المناعة في الجسم.

غريب ... طريف

طفل غريب.. فعلاً....

ظاهرة غريبة بطلها طفل بريطاني في الثانية من عمره، شهدتها بريطانيا. فقد ذكرت إحدى الصحف أن الطفل تنبعث منه موجات كهرومغناطيسية قوية، لدرجة أنها تطلق أجهزة الإنذار في المتاجر الكبرى.

وقالت الصحيفة أنه عندما يدخل الطفل المتجر فإن أجهزة الإنذار تنطلق، كما يحدث عندما يغادر أحد الزبائن المتجر ومعه بضاعة لم يسدد ثمنها.

ويفسر الأطباء الظاهرة بقولهم أن جسم الطفل يختزن قوة كهربائية كبيرة... وفي نهاية الأمر اضطرت والدة الطفل إلى عدم الدخول بابنها إلى متاجر لا تعرفها حتى لا يتهم بالسرقة..

شم الوردة على الشاشة!

طرحت شركة ديجي سنتز أحدث المخترعات التكنولوجية في شأن استنشاق رائحة السلعة المراد شراؤها عبر الإنترنت وقد طورت الشركة برنامجاً خاصاً يستطيع أن يحلل الروائح البيولوجية المختلفة إلى مكوناتها الأساسية وإعداد ملف لكل رائحة خاصة ثم يقوم بتحويل هذه الرائحة إلى بيانات رقمية يتم تناقلها عبر صفحات الإنترنت فعندما ترى صورة لزهرة جميلة تقوم بخدش هذه الصورة بإصبعك لتنطلق من الصورة رائحة جميلة يستنشقها المستخدم.

وتوقع نيكستر سميث رئيس الشركة أن يحدث هذا الاختراع ثورة في عالم التجارة الإلكترونية، وألعاب التسلية، وأنشطة الدعاية والإعلان. وشركة ديجي سنتز هي شركة مشهورة في عالم التكنولوجيا بتطويرها لبرامج كمبيوتر تستخدم في الصناعات البيوتكنولوجية والدوائية.

طرائف

العكس بالعكس

كانت الطفلة تحضر حفلة زفاف للمرة الأولى، فهمست في إذن والدتها: (لماذا ترتدي العروس ثوباً أبيض يا ماما؟)

أجابت الأم: (لأن الأبيض هو لون السعادة وهذا أسعد يوم في حياة العروس).

ففكرت الصغيرة لحظة ثم عادت تسأل:

(ولماذا يرتدي العريس ثياباً سوداء..!؟).

بين الجنة والجحيم

شهد الكاتب الفرنسي الشهير (تريستان برنار) المعروف بتهكمه، مجلساً دار الحديث فيه عن الجنة والنار، فلاحظت إحدى الحاضرات أنه لاذ بالصمت ولم يشترك في هذا الحديث، فسألته مداعبة:

أيهما تفضل: الجنة؟ أم النار؟

فأجاب قائلاً: لا شك أن الجنة أفضل من حيث اعتدال الجو وتوافر أسباب المعيشة، لكن الإقامة في الجحيم تمتاز بأنها تتيح رؤية بعض الأصدقاء والأحباب!

إنترنت

ثغرة أمنية تهدد بتدمير الإنترنت

تهدد ثغرة أمنية اكتشفت أخيراً في البرنامج المستخدم في أنظمة أسماء النطاقات عالم الإنترنت بشكل خطير بل وتعتبر أنها الأخطر على الإطلاق منذ ظهور الإنترنت إذ تتيح للمخربين إغلاق عمل أجهزة موفري الخدمة بشكل فعال كما تسمح بسرقة معلومات وبيانات سرية مهمة. إذ يستطيع الأشخاص الذين يملكون مهارة في البرمجة وعن طريق تصميم برنامج خاص الاستفادة منها. وتوجد الثغرة في برنامجين من نوع (بايند) وهي توزع مجاناً للشركات والمنظمات التي يتعلق عملها بنشر واستضافة المواقع على شبكة الإنترنت.

٤٠٠ ألف رسالة في الثانية تنتقل عبر الإنترنت في بريطانيا

أشارت أحدث إحصائية بريطانية إلى أن عدد الرسائل الإلكترونية المتبادلة عبر الإنترنت وصلت إلى ٤٠٠ ألف رسالة في الثانية الواحدة.

وقالت بورصة إنترنت لندن، وهي هيئة تمثل الشركات المزودة لخدمة الإنترنت في بريطانيا التي نشرت الإحصائية، أن هذا الرقم يمثل زيادة حادة عن عدد الرسائل الإلكترونية المتبادلة بداية العام الماضي الذي بلغ ٦٠ ألف رسالة في الثانية... وقد ازدادت وتيرة تبادل الرسائل عبر البريد الإلكتروني خلال الشهرين الماضيين فقط بنسبة ٢٠% في المائة.

وقالت البورصة الإنترنتية أن ٧٢٠ ميغا بايت من المعلومات تنقل في الثانية عبر الإنترنت. وإن افترضنا أن كل رسالة تحتوي على ٢ كيلو بايت من المعدل، فإن هذا يقابل ٣٦٠ ألف رسالة. ويضاف إلى هذا العدد ١٠ في المائة أخرى من الرسائل التي يتم تبادلها عبر شبكة (لنكس) مما يزيد العدد إلى ٤٠٠ ألف رسالة.

ويعادل إرسال هذه الرسائل الإلكترونية إملاء ٦٠٠ ألف صفحة من الورق العادي بالمعلومات في الثانية الواحدة. لكن هذه الأخبار لم تكن سارة للكثير من الشركات البريطانية، إذ يشير تقرير لشركة (اكتيفيس) لأمن المعلومات إلى أن كل شركة تتحمل نفقات تصل إلى ٥٠٠ ألف جنيه إسترليني في المعدل نتيجة استخدام العاملين فيها للبريد الإلكتروني لإرسال رسائل شخصية.

الإنترنت تحل مشاكل المحاكم البريطانية

يبدو أن بريطانيا وجدت في الإنترنت حلاً سحرياً سيمكنها من التغلب على ظاهرة البطء والتعقيدات الروتينية وطوابير الانتظار في محاكمها ومجمل نظامها القضائي. إذ بات بمستطاع المواطن أينما وجد فوق الأراضي البريطانية أن يرفع دعوى عن طريق ملء استمارة عبر الاتصال بموقع وزارة العدل على شبكة الإنترنت. كما

أصبح بإمكان أي شاهد أن يدلي بشهادته في قضية بالطريقة نفسها.

ويقدم هذا الموقع أيضاً خدمات أخرى مثل الاستشارات القانونية بشتى أنواعها وباللغات التالية الإنكليزية والهندية والبنغالية والأوردو، وقريباً سيتمكن القضاة من محاورة المدعي عن بعد بواسطة شاشات أجهزة الكومبيوتر التي سيتم تركيبها في قاعات المحاكمة. الخدمات متوافرة سبعة أيام ليلاً نهاراً.

وسيستطيع المواطن الذي يملك جهاز كومبيوتر أن يتوجه إلى مكتبة الحي العامة أو المراكز الاجتماعية لاستخدام المعدات اللازمة مجاناً.

دراسة تحذر من تزايد جرائم الإنترنت

حذرت مجموعة متخصصة في أبحاث التكنولوجيا من أن مستخدمي الإنترنت ما زالوا عرضة للسرقة، وقالت أن من المرجح أن يزيد عدد ضحايا هذه الجرائم بشدة في العامين المقبلين. وقال التقرير الذي أعدته مجموعة جارتنر ومقرها ستانفورد بولاية كونكتيكت، أن عدم كفاية الجهود المبذولة لتنفيذ القانون وتزايد فرص ارتكاب الجرائم عبر شبكة الإنترنت، تركا الباب مفتوحاً أمام سرقة ملايين الدولارات.

وقالت الدراسة أيضاً، أن السرقة تتم على الأرجح لبضعة دولارات في كل حالة من ملايين الحسابات المختلفة مما يعني صعوبة اكتشافها. وقال ريتشارد هانتر زميل مجموعة جارتنر للبحوث في بيان: (الاتجاهات التكنولوجية تخلق اقتصاديات على نطاق يساعد فئة جديدة من جرائم الإنترنت التي تستهدف أعداداً كبيرة من الناس).

وأضاف البيان أن المستخدمين يجب أن يتوخوا مزيداً من الحرص في مراقبة جميع تعاملاتهم المالية لرصد أي مسحوبات أو تحويلات مالية غير مبررة. ونصح التقرير بإدخال برامج للحماية الشخصية على أجهزة الكومبيوتر المتصلة بشبكة الإنترنت.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الحادي عشر

كلمة الكلمة

مولد الصادقين

في عالم ادلهمّ فيه ظلام الجهل والظلم، وفي بقعةٍ تكاثرت فيها الأصنام والأوثان حتى أصبحت رائحة الشرك تزكم الأنوف، وفي عام تتناوشه مخالب جباري الشرق والغرب كسرى وقيصر، ينبلج نور نبي سُمي في السماء أحمد وفي الأرض محمد.

إنها هدية السماء إلى الأرض ولكنها أثمن ما أهدي، فأي هدية وأي عطاء تبلغ عظمته وترتقي قيمته ليكون رحمة للعالمين، وأي مولود ذاك الذي حُمِّل رسالة سماوية تنطوي على كل ما يسعد البشرية وينتشر لها ومن وهاد الانحطاط والتخلف، فيطير بها على جناحي العلم والأخلاق إلى سماوات علاها، وذرى مكارمها.

لله أنت يا بن عبد الله من عظيم لا يُسامى ونبي فاق الأنبياء ليعتلي بشرفه كل ذي شرف ويفوق بمنزلته كل ذي منزلة، وصدق أمير الشعراء حيث قال:

وقيل كل نبي عند رتبته   ويا محمد هذا العرش فاستلم

لأن الله سبحانه وتعالى من أعطاه هذه المرتبة وكما يصف شاعر آخر خلقه الكريم:

خلقت مبرّأ من كل عيبٍ   كأنك قد خلقت كما تشاء

ألست الذي بعثك الله لتضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فكنت ـ بحق ـ المحرر الأول للأيدي من قيود الظلم وظلماته، والعقل من تحجّر الفكر وانغلاقه، وللروح من أوحال الدنيا وأدناسها، ففتحت أمام بني البشر آفاقاً ما أرحبها وما أوسعها.

ألست الذي أرسلك ربك معلماً لبني البشر، فكنت مدرسة تنشر العلم والمعرفة والحكمة بكل اتجاه ولكل طالب.

وأنت الذي اختارك ربك لتزكية النفوس وتطهيرها من كل ما يعلق بها فطهرتها بتعاليمك وبخلقك وشرعت لها سبيلاً تنفض فيه ـ إن هي سلكته ـ كل دنس ورجس.

ومن سواك يا بن عبد الله جعله الله أسوة وقدوة لما بلغته من مدارج الكمال ومراتب والارتقاء.

ولا يسعنا في يوم مولدك إلا أن نعلي أصواتنا مع الملائكة في صلواتهم عليك (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً).

ولم يتوقف نورك وهديك وعطاؤك عند حياتك، وإنما امتد وسيبقى ما دبّ بنو البشر على وجه هذا الكوكب، فرحلت وخلفت فينا الثقلين يمثلان سبيلي هدى وسفينتي نجاة، فهذا كتاب أنزل عليك قرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار، وتركت فينا عترة طاهرةً هاديةً مهديةً تعبّر عنك لحماً ودماً وفكراً وروحاً وعطاءً ودوراً.

وشاء الله أن تولد مرةً أخرى بمولد كوكب نيّرٍ من كواكب سماء الإمامة وفي يوم مولدك، إنه يوم مبارك ذلك

الذي ولدت فيه ثم ولد فيه جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه) ليحمل رسالتك وعلمك وخلقك.

السلام عليكم يا صادق أهل البيت ـ وكلهم صادق ـ وأنت تحمل مشعل نور لتضيء طريق جدك المصطفى بعد أن حاول البعض إطفاء نور الله وسراج الدين بأفواههم فشمرت عن ساعديك وبذلت كل ما في وسعك فعاد ذلك الطريق لاحباً والنهج واضحاً والآيات شاخصة.

ولا عجب فأنتم (ذرية بعضها من بعض)، (والله أعلم حيث يجعل رسالته)، فملأت الآفاق علماً، والأجواء عطراً بخلق نبوي وعلم إلهي، فكنت بحق امتداداً للنبوة الخاتمة وعلماً من أعلامها وإماماً هادياً من أئمة المسلمين.

وإن رداءً نسجه كان تسعةً   وعشرين حرفاً عن علاك قصيرُ

وليس من ثناء عليكم يضاف إلى قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

وما نرجوه من إحياء ذكرى المولدين السعيدين هو أن نحيي في نفوسنا ومجتمعاتنا تلك النفحات القدسية والسيرة النبوية والإمامية، حينما نرد منهلاً روياً نتعلم منه ونجد فيه كل ما نحتاجه في علاقتنا بربنا وما يعوزنا في سيرنا وسلوكنا، وكل ما ينير طريقنا في حياتنا المليئة بالآراء والأهواء والمذاهب والملل والنحل.

ولا بد لنا من الاقتداء بهم بالسيرة والسلوك وانتظار فرجهم المقدس على يد صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) والسير تحت لواء علماء الأمة الربانيين للعبور إلى شاطئ الأمان ورضا الله سبحانه وتعالى وقد أكّد سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في أكثر كتبه على ضرورة الاهتمام بإحياء المناسبات الدينية والاستفادة منها لا في الجانب التاريخي، والاحتفاء بها بل والاستفادة منها اجتماعياً وتربوياً وأخلاقياً وحتى في الجوانب الاقتصادية والسياسية وكيفية لمّ شمل المسلمين عن طريق هذه الذكريات العطرة.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

تقويم شهر ربيع الأول

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
١		هجرة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم)

في هذه الليلة كانت هجرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) من مكة إلى المدينة المنورة، وقد قضى الليل في غار ثور، وفي نفس الليلة فدى أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) نفسه لأخيه وابن عمه محمد (صلى الله عليه وآله) ونام في تلك الليلة في فراشه ولم يخش سيوف قبائل المشركين وقد باهى الله سبحانه وتعالى ملائكة السماء بموقف الإمام علي (عليه السلام) وأنزل في حقه: (ومن النّاس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله) (سورة البقرة، آية ٢٠٧) ويستحب في هذا اليوم الصيام وزيارة النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين.

٣ ٦٤ هـ إحراق الكعبة

حدث في مثل هذا اليوم حصار وهتك حرمة الكعبة وإحراق أستارها من قبل الحصين بن نمير وبأمر من يزيد بن معاوية مستخدماً الحجارة والنار عبر المنجنيق.

٤ ١٣ هـ خروج النبي (صلّى الله عليه وآله) من الغار

بقي الرسول (صلى الله عليه وآله) في الغار ثلاثة أيام هو وأبو بكر وكان الأخير خائفاً والرسول (صلى الله عليه وآله) يصبّره (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا) وبعد خروج الرسول (صلى الله عليه وآله) توجه إلى المدينة وبهذا انتقل الإسلام من الدعوة إلى الدولة وصارت الهجرة عيداً وتاريخاً لدى المسلمين.

٤ ١١٨٦ هـ وفاة صاحب الحدائق

توفي في مثل هذا اليوم العلامة الشيخ يوسف البحراني مؤلف كتاب (الحدائق النظرة) وكتاب (الدرر النجفية) و(لؤلؤة البحرين) و(الكشكول) وغيرها وقد دفن في كربلاء داخل الروضة الحسينية المباركة...

٥ — وفاة السيدة سكينة

وهي ابنة الإمام الحسين (عليه السلام) وأمها هي الرباب وقد حملت إلى الشام فيمن حمل من أهل الحسين (عليه السلام) ثم عادت إلى المدينة. وذكر ابن الأثير: بقيت بعد الإمام الحسين (عليه السلام) سنة لم يظلها سقف بيت حتى ماتت. وقيل أنها أقامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه.

٥ — وفاة السيدة معصومة (عليها السلام)

وهي فاطمة بنت الإمام الكاظم (عليه السلام) وقد كانت ذاهبة لزيارة أخيها الإمام الرضا (عليه السلام) وخلال سفرها مرضت وتوفيت في مدينة قم المقدسة حيث مرقدها المشهور الآن.

٨ ٢٦٠ وفاة الإمام العسكري (عليه السلام)

استشهد في مثل هذا اليوم الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) مسموماً من قبل المعتمد العباسي وقد كان الأول من هذا الشهر بداية مرضه، وقد دفن داره في البيت الذي دفن فيه أبوه (عليهما السلام) بسامراء.

٩ ٢٦٠ بداية عصر الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)

بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) انتقلت الإمامة إلى الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ويبدأ عصر الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) وهو يوم عظيم وفيه سرور المؤمنين، وهو يوم فرح وتزاور ومصافحة وتوسيع في النفقة والتصدق على الفقراء ولا صيام فيه.

١٠ ١٥ هـ زواج النبي (صلى الله عليه وآله) من خديجة

وهو يوم زواج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) ولها من العمر (٤٠ سنة) وكان عمر الرسول (صلى الله عليه وآله) ٢٥ سنة. وقد قال عنها الرسول (صلى الله عليه وآله) (ما قام الإسلام إلا بسيف علي ومال خديجة).

١٠ ٨ من عام الفيل وفاة عبد المطلب

توفي جد الرسول (صلى الله عليه وآله) في مثل هذا اليوم وكان عمر الرسول (صلى الله عليه وآله) ثمان سنوات.

١١ ١٥٣ هـ ولادة الإمام الرضا (عليه السلام)

في هذا اليوم على رواية في (عيون أخبار الرضا (عليه السلام)) كانت ولادة الإمام الرضا (عليه السلام) والمشهور بين العلماء هو يوم الحادي عشر من ذي القعدة.

١٢ ــــ ولادة الرسول (صلى الله عليه وآله)

على قول الشيخ الكليني والمسعودي وآقا رضي القزويني فإن هذا اليوم يصادف ولادة الرسول (صلى الله عليه وآله).

١٢ ــــ ورود النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة

وقد دخل النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة مهاجراً في مثل هذا اليوم مع زوال الشمس سنة (٦١٩م) ويستحب في مثل هذا اليوم الصلاة ركعتين يقرأ في الأولى بعد الحمد سورة الكافرون وفي الثانية التوحيد ثلاثاً..

١٤ ٦٤ هـ هلاك يزيد

يصادف في مثل هذا اليوم موت يزيد وبرواية الصدوق، أنه مات ببلاء مفاجئ فقد مات وهو سكران. ونقل المسعودي أنه عند حفر قبر يزيد بن معاوية لم يجدوا إلا عظماً واحداً ووجدوا مع لحده خطاً أسوداً كانما خط بالرماد في الطول مع لحده وقبره الآن مزبلة وكان عمره ٣٧ عاماً ومدة أمارته ٣ سنوات و ٩ شهور...

١٦ ٦١ هـ وصول الأسارى إلى الشام

يذكر في كامل البهائي، أنه يوم وصول أهل بيت الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الشام، وبين شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ويوم ورودهم هو ثلاثمائة وستة أيام.

ليلة١٧ ــــ ليلة المعراج

وهي الليلة التي عرج فيها الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) من مكة المكرمة إلى بيت المقدس ومنها إلى السماء حتى بلغ سدرة المنتهى فرأى عجائب الملكوت الأعلى من الملائكة والأنبياء.

١٧ عام الفيل ولادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم)

بناءاً على المشهور بين العلماء الإمامية فإن هذا اليوم هو يوم ولادة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وكانت ولادته في مكة في يوم الجمعة وقت طلوع الفجر وولد في عام الفيل وهو العام الذي جلب فيه كفار الحبشة الفيلة لهدم الكعبة، ولما ولد الرسول (صلى الله عليه وآله) رُجمت الشياطين وانقصفت الكواكب، وزال كل شيء يعبد من دون الله عز وجل عن موضعه، وخمدت نار فارس ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام وحدثت أمور كثيرة . راجع وقائع الأيام للشيخ القمي. ويستحب في هذا اليوم زيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وآله) .

١٧ ٨٣ هـ ولادة الإمام الصادق (عليه السلام)

في هذا اليوم كانت ولادة الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر (عليهما السلام) وهو يوم شريف وباعث للمزيد من الفضل والشرف. وروي أنه سُئل الإمام زين العابدين (عليه السلام)... عن تسمية الإمام جعفر الصادق (بهذا الاسم أي الصادق): قال له الرجل: كيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون: ... فرد عليه الإمام بأنه الخامس من ولد الإمام جعفر بن محمد (عليهما السلام) الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراء على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله، والحاسد لأخيه ذلك الذي يكشف سر الله عند غيبة ولي الله ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله يعني صاحب الزمان.

٢٢ ٤ هـ غزوة بني النضير

في هذا اليوم من السنة الرابعة حدثت غزوة بني النضير ونزلت سورة الحشر المباركة في بيان هذه الغزوة.

٢٥ ٤٣٨ هـ وفاة العلامة السيد المرتضى

وهو العلامة السيد علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر (عليه السلام) وقد توفي في بغداد في مثل هذا اليوم وقد لقب بعلم الهدى. عن أبي حديد قال: رأى الشيخ المفيد في منامه أن فاطمة (عليها السلام) جاءت بالحسن والحسين (عليهما السلام) وقالت له: يا شيخي علّم ولدي هذين الفقه ثم جاءت في الصباح فاطمة أم السيد المرتضى والرضي بهما وقالت نفس ذلك الكلام.

٢٦ ٤١ هـ صلح الإمام الحسن (عليه السلام)

وهو اليوم الذي اجبر فيه الإمام الحسن (عليه السلام) على صلح معاوية بعد أن خذله قواد جيشه... وقد اختار الصلح مجبراً حتى يحفظ دماء المسلمين...

مفاهيم إسلامية

النية.. آثارها، وكيفية العمل بها

عقيل الرماحي

لا يخفى أن لا وصول إلى السعادة الحقيقية إلا بالعلم والعبادة، فقد (هلك العاملون إلا العابدون وهلك العابدون إلا العالمون وهلك العالمون إلا الصادقون وهلك الصادقون إلا المخلصون وهلك المخلصون إلا المتقون وهلك المتقون إلا الموقنون وان الموقنين لعلى خطر عظيم) (بحار الأنوار، ج٧٠، ص٢٤٥) فالعمل بدون نية عناء وتعب، والنية بغير إخلاص رياء، والإخلاص بدون صدق وتحقيق هباء، فكل عمل لا يراد به وجه الله لا صفاء فيه ولا حياة يقول الله تعالى في كتابه: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً) سورة الفرقان: ٢٣، وليت شعري كيف تصحّ نيّة مَن لا يعرف حقيقتها؟ وكيف يخلص من لا يعرف حقيقة الإخلاص؟ وكيف نطلب من المخلص الصدق إن لم يتحقق معناه؟ فمن أراد طاعة الله أن يتعلم النيّة لتحصل المعرفة وتصحح بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والإخلاص.

ما هي النية؟

إن النيّة والإرادة كلمتان لمعنى واحد، وهي حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران: العلم والعمل، والعلم يتقدم لأنه شرط للعمل وأصله، ثم العمل الذي هو ثمرة العلم وأحد فروعه. وكل عمل لا يتم إلا بثلاث أمور هي: العلم، والإرادة، والقدرة. فلا يريد الإنسان ما لم يعلم، ولا يعمل ما لم يرد، وبالتالي فلا بد من الإرادة.

ومعنى الإرادة انبعاث القلب إلى ما يراه موافقاً للغرض، أما في حالة الحاضر أو المستقبل، وقد خلق الله الإنسان بحيث توافقه بعض الأمور وتلائم غرضه وتخالفه بعض الأمور الأخرى، فهو بحاجة إلى جلب ما يلائم غرضه الموافق لنفسه، ودفع الضار وغير الملائم عن نفسه.

ومن أجل ذلك كله للإنسان من معرفة وإدراك الشيء المضر والنافع لكي يدعه أو يقدم عليه، فمن لا يدرك الحب لا يعرفه، ومن لا يعرفه لا يمكن أن يعيش لحظاته، ومن رأى الغذاء وعرف أنه موافق له فلا يقدم على تناوله ما لم يكن له ميل أو رغبة في ذلك، والمريض الذي يرى الغذاء ويعلم موافقته لميله ولا يمكنه فذلك تناوله لعدم الرغبة والميل وفقدان الدواعي المحركة إليه، ولذا فقد خلق الله في الإنسان الميل والرغبة والإرادة ونعني بها نزوع النفس للطعام وتوجهها في قلبه إليه، ولا يكفي ذلك إذا ما كان الإنسان مريضاً أو عاجزاً لا يقوى على الحركة، فقد خلق الله فيه القدرة والأعضاء التي تساعده على الحركة حتى يستطيع تناول الطعام.

فالأعضاء بحاجة إلى القدرة لكي تتحرك، والقدرة تنتظر الداعي الباعث لها، والداعي ينتظر العلم والمعرفة أو الظن والاعتقاد، وهو أن يقوى في نفسه كون الشيء موافقاً له، وإذا ما قطعت المعرفة بأن الشيء موافق له

ولا بد أن يفعل ولم تحصل معارضة من باعث آخر تصرفه عنه انطلقت الإرادة من مكمنها وتحققت الرغبة ومن ثم القدرة لتحريك الأعضاء.

فالقدرة في خدمة الإرادة، والإرادة تحت سيطرة الاعتقاد والمعرفة، فالنية هي الصفة المتوسطة، وهي الإرادة وانبعاث النفس بحكم الرغبة والميل إلى ما هو موافق للغرض، أما في الحالة الحاضرة أو المستقبلية.

نية المؤمن خير من عمله

ربما يظن البعض أن سبب هذا الترجيح أن النية سر لا يطّلع عليه إلا الله تعالى، والعمل ظاهر وفعل السر افضل.

هذا صحيح.. ولكن ليس هو المراد لأنه لو نوى الإنسان أن يذكر الله تعالى بقلبه أو يتفكر في مصالح أبناء جلدته من المسلمين فيقتضي عموم الحديث، أي أن تكون نيته للتفكر خير من التفكر.

وقد يظن البعض أن سبب الترجيح أن النية تدوم إلى آخر العمل، والأعمال لا تدوم وهذا ضعيف، لأن ذلك يعني أن العمل الكثير خير من القليل مثلاً: أن نية أعمال الصلاة لا تدوم إلا لدقائق معدودة والأعمال تدوم ربما لساعات أو لأيام والعموم يقتضي أن تكون نية الإنسان خير من عمله.

وقد يقال: أن النية المجرّدة خير من العمل المجرد دون النية وهذا صحيح لكن ذلك في غاية البعد أن يكون ذلك هو مراد الحديث، فالعمل بلا نية لا خير فيه أصلاً، والنية بمجرّدها خير من العمل، وترجيح النية هنا لاشتراكهما في أصل الخير بمعنى أن كل طاعة تنتظم بنية وعمل، والنية من جملة الخيرات، والعمل كذلك، إلا أن النية من جملة الطاعات وهي خير من العمل - أي لكل منهما أثر في المقصود - وأثر النية أكثر من أثر العمل، فمعناه أن نية المؤمن من جملة طاعته خير من العمل الذي هو الآخر من جملة طاعته، والغرض أن للعبد اختياراً في النية وفي العمل فهما عملان، والنية من الجملة خيرهما فهذا معناه، وقد أشار الإمام الباقر (عليه السلام) حيث كان يقول: (نية المؤمن خير من عمله، وذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدركه، ونية الكافر شر من عمله وذلك لأن الكافر ينوي الشر ويأمل من الشر ما لا يدركه). (علل الشرائع)

وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن معنى الحديث فقال: (لأن العمل رياء المخلوقين، والنية خالصة لرب العالمين، فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل). (علل الشرائع)

وقال: (إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته ويكتب نفَسَه تسبيحاً ويجعل نومه صدقة). (علل الشرائع)

إنما الأعمال بالنيات

إن الأعمال وإن انقسمت من فعل وقول وحركة وسكون وجلب نفع ودفع ضر وفكر وذكر وغيرها مما لا يمكن إحصاؤه إلا أنها على ثلاثة أقسام، هي:

أولاً: المعاصي:

وهي لا تتغير موضوعاتها بالنية، ووحده الجاهل من يظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنية حين يفهم من الحديث الشريف: (إنما الأعمال بالنيات).

فالذي يطعم الناس من مال حرام، أو يبني مدرسة أو مشفى أو يشيد مسجداً ويقصد في ذلك الخير، فالنية لا تخرج تلك الأموال عن كونها حراماً ومعصية فلا يُقصد الخير من بوابة الشر أبداً. ومن فعل ذلك عن دراية ومعرفة فهو المعاند، ومن فعله عن جهل فهو عاصٍ بجهله، ولا بد من العلم والمعرفة في كل عمل يُقدم عليه الإنسان.

فعن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم، فاطلبوا العلم في مظانه، واقتبسوه من أهله، فإن تعلّمه لله تعالى حسنه، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد..).

وقد سئل أحدهم: هل تعرف شيئاً أشد من الجهل، قال: الجهل بالجهل، ومن لم يتسنَّ له التعلم فإن الله تعالى يقول: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) - النحل: ٤٣ - ، وقال النبي الكريم (صلّى الله عليه وآله): (لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحلّ للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه).

ويقرب من عمل أولئك الجهّال عمل الطغاة ببناء المساجد والمدارس بالمال الحرام، أو حين يقوم علماء السوء بتعليم السفهاء من أمثالهم أو استمالة وجوه الناس، فإن تعلّم هؤلاء كانوا غداً قطّاع الطريق إلى الله في بلدة ما، ولنا أن نتصوّر حال بلد أو مدينة نُشر فيها العلم على هذا الأساس، وليت شعري ما جواب من علّم مثل أولئك السفهاء، وكيف لنا أن نرضى جواب من أعطى سلاحاً إلى قاطع طريق وأعدّ له خيلاً وأسباباً أخرى يستعين بها على مقصوده، ليقول بعد ذلك إنما أردت البذل والسخاء والتخلّق بأخلاق الله عز وجل، فقصدت منه أن يغزو بذلك السلاح في سبيل الله فإنّ إعداد الخيل والرباط والقوة للغزاة من أقرب القربات ثم يحتج على مدّعاه بالآية الكريمة: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) - الأنفال: ٦٠ - . وإن قُتل بذلك السلاح الأبرياء فهو المذنب إلا أنّ ذلك يعدّ جريمة مع أنّ السخاء هو أحبّ الأخلاق إلى الله تعالى يقول النبي الكريم (صلّى الله عليه وآله): (إن لله ثلاثمائة خُلق من تقرّب إليه بواحد منها دخل الجنة، وأحبّها إليه السخاء) (أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس)

إذن فقوله (عليه السلام): (الأعمال بالنيات) يختص من الأقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المعاصي، حيث تنقلب الطاعة إلى معصية بالقصد وتكون طاعة بالقصد، والمباح ينقلب معصية وطاعة بالقصد، وأما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً، لكن النية داخلة في المعصية إذا ما أضيفت إليها المقاصد الخبيثة وعندها يتضاعف وزرها ويعظم وبالها.

ثانياً: الطاعات:

وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنية في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها، والأصل في الطاعة أن ينوي بها عبادة الله لا غير فإذا ما نوى الرياء انقلبت الطاعة إلى معصية ويمكن للطاعة الواحدة أن ينوي الإنسان بها خيرات كثيرة، فيكون بكل نية ثواب، إذ كل نية واحدة منها حسنة فتضاعف كل حسنة بعشرة أمثالها، كما جاء في الآية (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) الأنعام: ١٦٠.

ومثال ذلك الجلوس في المسجد فإنه طاعة ويمكن للإنسان أن ينوي به أكثر من نية فيسمو بعمله ذلك إلى فضائل أعمال المتقين ويبلغ به درجات المؤمنين:

أولاً: أن يعتقد أنه في بيت الله، وأن داخله زائر لله تعالى، يقول الرسول الكريم محمد (صلّى الله عليه وآله):

(من دخل المسجد فقد زار الله عز وجل وحق على المزور إكرام زائره)؟؟

ثانياً: أن ينتظر الصلاة بعد الدخول والجلوس فيكون من جملة المرابطين الذين قال الله تعالى عنهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) آل عمران: ٢٠٠.

ثالثاً: الترهب بكفّ السمع والبصر وسائر الأعضاء عن المعاصي وفي ذلك يقول النبي الكريم (صلّى الله عليه وآله): (رهبانية أمتي القعود في المساجد)؟

رابعاً: التفكّر في خلق الله عز وجل، عن النبي الكريم (صلّى الله عليه وآله): (أنه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون، فقال: ما لكم لا تتكلمون؟ فقالوا: نتفكّر في خلق الله عز وجل، قال: كذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه فإن بهذا المغرب أرضاً بيضاء نورها بياضها، وبياضها نورها، مسيرة الشمس أربعين يوماً بها خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين، قالوا: يا رسول الله فأين الشيطان عنهم؟ قال: ما يدرون خلق الشيطان أم لا، قالوا: من ولد آدم؟ قال: لا يدرون خلق آدم أم لا) (الدر المنثور ٢/١١٠)

خامساً: التجرّد لذكر الله أو الاستماع لذكره فقد روي: (من غدا على المسجد ليذكر الله عز وجل أو يذكّر به كان كالمجاهد في سبيل الله).

سادساً: أن يقصد في تواجده في المسجد أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر، فربما كان في المسجد من يسيء لصلاته فيعلّمه ويرشده.

سابعاً: أن يستفيد أخاً في الله.

ثامناً: أن يترك الذنوب حياءً من الله عزم وجل من أن يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك حرمة المسجد. يقول الإمام الحسن بن علي (عليه السلام): (من أدمن الاختلاف إلى المسجد رزقه الله إحدى سبع خصال: أخاً مستفاداً في الله، أو رحمة منزّلة، أو علماً مستطرفاً، أو كلمة تدلّه على هدى أو تصرفه عن ردى، أو يترك الذنوب خشيةً أو حياءً). (قرب الإسناد)

ثالثاً: المباحات:

ما من شيء من المباحات إلا ويحتمل نية أو مجموعة نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها الدرجات العالية ومثال ذلك التطيّب. فقد ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله): (من تطيّب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك، ومن تطيّب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من جيفة).

فعلى الرغم من أن استخدام الطيب مباحاً إلا أنه لا بد من وجود نية، وإذا ما قيل: ما الذي يمكن أن ينوي بالطيب؟ وكيف يتطيّب لله تعالى؟

فللإجابة على ذلك نقول: أن مَنْ تطيّب يوم الجمعة أو في أي وقت من الأوقات وقصد منه التفاخر أو الرياء ليكون له الجاه في قلوب الناس فيُذكر بطيب الرائحة أو لكي يتودّد إلى قلوب النساء فإن كل ذلك يجعل التطيّب معصية وإن قصد منه التنعّم بملذات الدنيا فليس في ذلك معصية، وأما النيات الحسنة من التطيّب، فهي:

أولاً: أن ينوي به اتباع سنة النبي (صلّى الله عليه وآله).

ثانياً: أن ينوي به تعظيم المسجد واحترام بيت الله عز وجل فلا يرى أن يدخله زائراً لله إلا طيّب الرائحة.

ثالثاً: أن يقصد منه دفع الروائح الكريهة كحالات التعرّق التي تؤذي مخالطيه والجالسين بقربه.

رابعاً: أن يقصد منه سد باب الغيبة على مغتابيه إذا ما اغتابوه بالرائحة الكريهة.

ومن كان قصده من الأكل التقوّي به على العبادة كان مطيعاً في أكله. وقد روي عن زكريا (عليه السلام) أنه كان يعمل في حائط بالطين وكان أجيراً لقوم فقدموا له رغيفين إذ كان لا يأكل إلا من كسب يديه فدخل عليه قوم فلم يدعهم إلى الطعام حتى فرغ، فتعجبوا منه لما علموا منه سخاءه وزهده وظنوا أن الخير في طلب المساعدة في الطعام فقال: إني أعمل لقوم بأجرة وقدموا لي رغيفين لأتقوى بهما على عملهم فلو أكلتم معي لم يكفكم ولم يكفني وضعفت عن عملهم.

إنّ الإنسان المؤمن ذو البصيرة والذي ينظر إلى بواطن الأمور بنور الله، عليه أن يتفقّد نيته في أي عمل يقدم عليه أو يعرض عنه إذ أن النية لا تدخل تحت الاختيار وقد قيل: (إنّ من دعا أخاه إلى طعام بدون رغبة باطنة في إجابته، فإن أجابه فعليه وزران: النفاق، وتعريضه أخاه لما يكرهه لو علمه، وإن لم يجبه ولم يأكل فعليه وزر واحد هو النفاق).

الطريق إلى خلوص النية

إن الطريق إلى جعل النية خالصة تتمّ عبر تقوية الإيمان بالشرع وتقوية الإيمان بعظم ثواب الطاعات، فمن قوي إيمانه انبعثت من نفسه الرغبة إلى فعل الطاعة، ومثال ذلك: أن من لم تكن له نية الولد في الزواج بل كانت نيته فيه مجرد قضاء الرغبة الجنسية عليه أن يقوي إيمانه بعظم ثواب من سعى إلى تكثير أمة النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) لقوله: (تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة). ويدفع عن نفسه جميع ما تتملكه نفسه من شعور بالخوف من الفقر وتعب تربية الأولاد، فمن يفعل ذلك انبعثت في نفسه الرغبة إلى تحصيل الولد للثواب.

ولا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون فمن لم يكن كذلك كان من الغافلين الذين وصفهم الله تعالى فقال: (إِنْ هُمْ إِلاَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) الفرقان: ٤٤.

وصاحب خالص النية هو صاحب القلب السليم الذي قال عنه الإمام الصادق (عليه السلام): (صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم، لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله في الأمور كلها، قال الله عز وجل: (يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) - الشعراء: ٨٨ و٨٩ - ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة، وتختلف على حسب اختلاف الأوقات في معنى قوته وضعفه، وصاحب النية الخالصة، نفسه وهواه مقهورتان تحت سلطان تعظيم الله تعالى والحياء منه وهو من طبعه وشهوته ومنيته، نفسه في تعب والناس منه في راحة). (مصباح الشريعة: ص١٣، باب ٤، جزء من الحديث)

كلمة أخيرة

إنّ النية روح الأعمال وحقيقتها، والجزاء من ثواب وعقاب إنما يكون حقيقة عليها، فمن كانت نيته خالصة لوجه الله كان جزاؤها خيراً في الدنيا وثواباً في الآخرة، ومن كانت نيته ممزوجة بأهوائه الشخصية والدنيوية كان جزاؤها شراً في الدنيا وعقاباً في الآخرة. قال الله تعالى: (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) الأنعام: ٥٢.

والإرادة هنا النية لترادفهما في المعنى، وقد أوحى الله إلى داود (عليه السلام): (يا داود لا تطاول على

المريدين، ولو علم أهل محبتي منزلة المريدين عندي لكانوا لهم أرضاً يمشون بها عليها، يا داود لئن تخرج مريداً من كربة هو فيها تسعده كتبتك عندي حميداً، ومن كتبته حميداً لا يكون عليه وحشة ولا فاقة إلى المخلوقين).

وحين قيل للنبي الكريم (صلّى الله عليه وآله): إن بعض المهاجرين نوى الجهاد وليست نيته من تلك الهجرة إلا أخذ الغنائم من الأموال والسبايا أو نيل الصيت عند الاستيلاء؟ قال (صلّى الله عليه وآله): (إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هدرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنياً يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه).

وقال النبي (صلّى الله عليه وآله) في حديث آخر: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، وإنما ينظر إلى القلوب لأنها مظنة النية).

ولما خرج (صلّى الله عليه وآله) إلى غزوة تبوك قال: (إن بالمدينة أقواماً ما قطعنا وادياً، ولا وطأنا موطئاً يغيظ الكفار، ولا أنفقنا نفقة، ولا إصابته مخمصة إلا شاركونا في ذلك وهم في المدينة، قالوا: كيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا؟ قال: حسبهم العذر، فشاركونا بحسن النية).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله تعالى أبداً، وإنما خلّد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات هؤلاء وهؤلاء. ثم تلا قوله تعالى: (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) - النحل: ٨٥ - قال: على نيته). (أصول الكافي: ج٢/باب النية)

إن العمل مفتقر إلى النية ليصير خيراً، والنية في نفسها خير وإن تعذّر العمل، وعون الله للعبد على قدر نيته، فمن تمّت نيته تمّ عون الله له، وإن نقصت نقص بقدره، فرب عمل صغير تعظمه النيّة ورب عمل كبير تصغره النية.

شاعر وقصيدة

السيد حيدر الحلي

شاعر أهل البيت (عليهم السلام)

(١٢٤٦ ـ ١٣٠٤هـ، ١٨٣١ ـ ١٨٨٦م)

فائق محمد حسين

حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان ينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

أديب وناثر وشاعر رقيق، فصيح المفردات قوي التركيب بديع الصنعة اعتبر الأفضل بين شعراء عصره، وعدّ الشاعر الثاني بعد المتنبي.

امتاز شاعرنا بتوفر فن الإعجاز في شعره، وتفرد عن معاصريه بتوسعه وطرقه لفنون الشعر بأنواعه.. وأجاد فيها.

ولد بالحلة في ١٥ شعبان ١٢٤٦هـ وتوفي فيها يوم ٩ ربيع الأول ١٣٠٤هـ ودفن بالنجف..

له ديوان شعر كبير أسماه (الدر اليتيم والعقد النظيم)، وكتاب (العقد المفصل في قبيلة النجد المؤئل)، و(دمية القصر في شعراء العصر)، و(الأشجان في مراثي خير إنسان) و(ديوان السيد حيدر الحلي).

مات أبوه وهو طفل فنشأ في حجر عمه، الذي تعهده بالرعاية وأثر عطفه البالغ وحنانه في الحزن الذي عبّر عنه برثاء عمه...

أظبا الردى انصلتي وهاك وريدي   ذهب الزمان بعدّتي وعديدي

كان (رحمه الله) شاعراً موهوباً، ولم تكن أبياته مجرد شعر ينتزعه الشاعر من مخيلته ساعة إن يشاء، كلا.. بل هو كما وصفه الجواهري:

إنه ذوب قلوب   صيغ من لفظ مذاب

فلا عجب أن يشعر السيد حيدر الحلي أنه الأجدر بالزعامة الأدبية والمتفوق على شعراء عصره:

وأنا الذي لم يســخ بي أحد   إلا غدا ونـــديمه الـــندم

وإذا اهتززت لمدح ذي كرم   فأنـــا لســـان والزمان فم

نال شعره إعجاب الجميع، وهيمن على مشاعرهم. إذ كان يأخذ بالأديب فيحلق به إلى أجواء واسعة من الفن والخيال.. كما يشغل التفكير بوصفه وحسن انسجامه وبليغ قوله ومليح نكته.. وكيف تعجب والسيد حيدر الحلي

أمير شعراء الرثاء الذين خلدوا مع واقعة الطف خلوداً لا يطرأ عليه التلاشي ولا النسيان..)(١).

قرأ الشاعر الكثير من شعر العرب وحفظ المجلدات من أخبارهم، وتتبع الفصيح من أقوالهم والمأثور من كلامهم والبديع من صناعتهم..

قال له العلامة السيد ميرزا صالح القزويني، الزعيم الديني والأديب الكبير، عند سماعه مرثية منه لبعض الأعلام: (إن رثاءك يحبّب إلينا الموت) وهي الكلمة ذاتها التي قالها عضد الدولة عند سماعه مرثية أبي الحسن التهامي. قال يرثي الإمام علي (عليه السلام):

قُم ناشد الإسلام عن مُصـابه	أصـيب بالنبيّ أم كتـابه؟!
أم أن ركب الموت عنه قد سري	بالروح محمولاً على ركابه
بل قضى نفسُ النبيّ المرتضى	وأدرج الليلة في أثوابه
مضى على اهتضامه بغُصـّة	غصّ بها الدهرُ مدى أحقابه
عاش غريباً بينها وقد قضى	بسيف أشقاها على اغترابه
لقد أراقوا ليلة القدر دماً	دماؤها انصببن بانصبابه
تنزّل الروح فوافي روحه	صاعدة شوقاً إلى ثوابه
فضجّ والأملاك فيها ضجّة	منها اقشعرّ الكون في إهابه

انفرد السيد حيدر عن كثير من شعراء عصره بعدة ظواهر، منها كونه حاكم شعره في حياته! فكان لاعتداده بنفسه لا يثبت القصيدة إلا بعد أن يقرأها المرة تلو الأخرى، وبعد الاطمئنان يعرضها على بعض من فحول الشعراء بعد منحهم حرية النقد والمناقشة، فإذا ما تمّ ذلك وافق على نسبتها إليه.. لذا تراه يعتني بمراثيه لآل البيت (عليهم السلام) فلا ينشرها إلا بعد مرور عام واحد عليها.. بعدها يذيعها في الأندية الأدبية، وبهذا عرفت مراثيه بـ(الحوليات) لاشتمالها على شعر رصين، مركز خال من الحشو والسفسطة..

وكتب يوماً لصديق له:

أغضّ النسيم تحمل سلامي	فحيّ بريّاهُ دار السلام
سلامُ محبٍّ غريق الوداد	غريق الفؤاد ببحر الغرام
يُميتُ بشوق بياض النهار	ويحيي بشوق سواد الظلام
وتهفو نوازع أشواقه	بلبٍّ حشاشته المستهام
يطالع بالفكر وجه الحبيب	فيحظى برؤية بدر التمام
حبيب أروّحُ قلبي العليل	من ذكره بنسيم المدام
وشوقي إلى درّ ألفاظه	كشوق الرياض لدرّ الغمام

إضافة إلى جودة شعره فقد تميز السيد حيدر الحلي بأسلوبه الفني، ولقد وهبه الله مقدرة أدبية واسعة فأتقن الصناعتين الشعر والنثر وأجاد فيهما إجادة المتخصص الفنان.. ومن رسالة له بعثها إلى صديقه الحاج محمد رضا كبه:

---

١ ـ ديوان السيد حيدر الحلي.. علي الخاقاني ص٩.

نسخت ولم يحص اشتياقي ألوكه		جميع الذي قد ضمّه الكون ناسخُ
لقد دان قلبـــي في شريعة حبّكم		فـــليس له حــتى القيامة ناسـخُ

سلام فتّقت نـور زهره صبا الحبّ، وأعربت أنفـاس نشره عن طيّ سريرة الصبّ، ورقة ألفاظه حتى سرق النسيمُ طبعه من رقّتها، ونفحت بريّا الإخلاص فقراته حتى استعار العبيرُ المحض طيبه من نفحتها، وما هي فقرات في الطروس قد وسمت، بل روح محب أذابهـا الشوق وفي قالب الألفـاظ قد تجسّمت، فلو نشق أرواح عرفها من غشيته سكرات الموت لصحا، ولو سرّح النظر في لؤلؤ ألفاظها ذو الطبع السليم لسحرت عقله وماس منـها مرحاً، فحقيق أن أوشح خصور عرائسـها الأنـيقة، بـدرٍّ من ألفاظي التي تحتوي من المعاني على نفائسها الدقيقة:

عرائـــسُ لفظٍ حـــكى مسكها		على الطرس أنفـاس ريح الصبا
رقاق كـــرقّة قلب المــــحبّ		وخــــــدّ الحبــيب بعصر الصبا
حكت في العـــذوبة أخلاق من		لها أهـــــديت وإليـــها صـــــبا

وقد قـال السيد حيدر الحلـي يمدح الحجـة المنـتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ويهنـئ السيد الميرزا الشيرازي الكبير (قدس سره):

هي دارُ (غيبته) فحيّ قِـــبابها		والثم بأجــــفان العيون ترابها
بُذلت لزائرها ولو كُشـف الغطا		لرأيــــتَ أملاك السما حجابها
ولو النجومُ الزهرُ تمـلكُ أمرها		لهـــــوت تُقبّل دهرها أعتابها
سُعدت (بمنتظر القيام) ومـن به		عقــــدت عيونُ رجائه أهدابها
وسمـــت على أمّ السما بمـوائلٍ		وأبوك ما حوت السما أضرابها
بضرايـح حجبت (أبـاه) و(جدّه)		و(بغيبة) ضربت عليه حجابها
دارٌ مقـــدّسـةٌ وخـــيرُ (أئمةٍ)		فـــتح الإلهُ بعــرشه أطنابها

وهي قصيدة طويلة بخمسين بيتاً..

قال السيد علي نجل الإمام الشيرازي الكبير (قدس سره): عندما هنأ السيد حيدر الحلي والدي بقصيدته الهمزية، رأى أن يكرمه بعشرين ليرة، فاستشار ابن عمه السيد إسماعيل الشيرازي في ذلك فأبى وقال لوالدي الإمـام: مـا قولك فـي دعبل والكميت ومنزلتهما عند الإمام الصادق (عليه السلام) فهل هما أفضل أم السيد حيدر وهو ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟

فقال والدي: إنه لأفضل منهما.

فقال السيد إسماعيل: إذاً يجب أن تكرمه بأقصى ما تشعر به من أنواع التكريم..

فلم يبق للإمام الشيرازي (قدس سره) دون أن صحب معه مائة ليرة وذهب بنفسه لزيارة الشاعر وعندما دخل عليه تناول يد شاعرنا السيد حيدر فقبلها بعد امتناع شديد(١).

تؤكد هذه القصة عظمة السيد حيدر الحلي وعلو مكانته لأن الإمام الشيرازي (قدس سره) عرف سيرته

---

١ ـ المصدر ذاته: ص١٨.

القاصي والداني.. فالملوك والسلاطين كانت تزوره وتخضع له احتراماً لمقامه الديني.

وله في مدح الرسول (صلّى الله عليه وآله)

أيُّ بشرى كست الدنيا بهاءً قُم، فهنّي الأرض فيها والسماءُ
طبّق الأرجاء منها أرجٌ عطّرت نفحةُ ريّاه الفضاءُ
بعثة أعلن (جبريل) بها قبل ذا، في الملأ الأعلى النداءُ
قائلاً: قد بُعث النور الذي ليس يخشى أبدَ الدهرِ انطفاءُ
فهنيئاً: فُتح الخيرُ بمن ختم الرحمنُ فيه الأنبياءُ
وأتى أكرم مبعوث قد اختارَه الله انتجاباً واصطفاءُ
سيّدُ الرسلِ جميعاً (أحمد) من بعلياه أتى (الذكر) ثناءُ
(مبعث) قد ولَدته ليلة للورى ظلماؤها كانت ضياءُ
بوركت من ليلة في صُبحها كشف الله عن الحقّ الغطاءُ

وقال في رثاء الحسين (عليه السلام)

كم ذا تُطارح في مِنىً ورقاءها(١) خفّض عليك فليس داؤك داءها
أتظنّها وجدت لبين فانبرت جزعاً تبثّك وجدها وعناءها
فحلبت قلبك من جفونك أدمعاً وسمت كربعي الحيا جرعاءها(٢)
هيهات ما تبتُ الأراكة(٣) والجوى نضج الزفير حشاك لا أحشاءها

وفي واقعة كربلاء يقول:

عجباً للعيون لم تغدُ بيضاً لمصاب تحمر فيه الدموع
وأسىً شابت الليالي عليه وهو للحشر في القلوب رضيع
أينما طارت النفوس شعاعاً فلطير الردى عليه وقوع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلّى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو في الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع

وفي بطولة الحسين(عليه السلام) يقول:

يلقى الكتيبة مفرداً فتفرّ دامية الجراح
وبهامها اعتصمت مخافة بأسه بيض الصفاح

---

١ ـ الورقاء: الحمامة.

٢ ـ الحيا: المطر، الجرعاء: رملة مستوية لا تنبت.

٣ ـ الأراك: الشجر.

وتســـترت مـــنه حياءً في		الحــــــــشا سمـر الرماح

ومن شعره في الغزل

جاز النسيم عــــلى الغيد الرعابيب		فجاء يحــــمل منــها نفحة الطيب
هي الظبا بضـبا الألحاظ كم صرعت		ليثاً فأضــــحى لديها غــير مطلوب
بما استــحلت فتاة الحيّ سفك دمي		واستعذبت في مطال الوصل تعذيبي
هب حسن يوسف فيها مودعٌ أو لم		يكـــن لها في فؤادي وجد يعقوب

وقال معاتباً:

يا خير من أعطى الجميل في الورى		تبـــــرُّعاً فـيه وأوفى مـن وعد
لي عدة عــــندك مــــاذا صنعت؟		كأن عـــــــنها طرف ذكراك رقد

يا أصدق الـــناس وأوفى من وعد		ما أنت من أعطى الجمــيل واسترد
أبعد بها طـــــارية بذكـــــــرها		يخـزي أخو المجد إذا النـادي انعقد

ركن الأسرة

الأسس التربوية للمرأة في النظام الإسلامي

إيمان محمد

مقتضيات العصر الجديد

لقد وضعت تشريعات قانون الأسرة على ضوء جملة من الأسس والمقاييس الأخلاقية التي تمّ اعتمادها لتشكل فيما بعد قانوناً ثابتاً في مجتمعاتنا الإسلامية في أبواب الزواج والفقه والرعاية، هذا من جانب ومن جانب آخر وضعت تشريعات أخرى لأبواب تطليق الزوجة بأشكالها المتعددة لإنهاء رابطة الزواج بما في ذلك الفسخ والذي كان ولا يزال الطريقة التي تستطيع بها المرأة إنهاء الرابطة الزوجية إذا رفض زوجها تطليقها.

وقد أضيف إلى هذا المفهوم التقليدي مفهوم الضرر.

مع نتائج ما يترتب على الزوجة في حالة ابتعاد الزوج عن مؤهلات الحياة الزوجية عند تعاطيه الكحول والمخدرات أو ما شابه من مظاهر الانحراف، ما يشكل خطراً وضرراً في نظر الإسلام على أن يتم إثباته وكونه يعدُّ خرقاً لقاعدة العلاقات المنضبطة عندئذٍ يصبح الفسخ مسألة لا بد منها في المحاكم الشرعية.

كما أعطى الإسلام مسألة المرأة ما لم تعطيه باقي الأديان السماوية نظراً إلى خصوصيتها التي تمثلت بجانبها التكويني والاجتماعي وكونها ركيزة رابطة بين البنوة والأبوة ومن هنا يبتدئ الحديث عن حقوق المرأة في الإسلام ومقارنتها مع ما قدمته الحضارة الغربية الساعية للتغلغل بين مجتمعاتنا بطريقة أو بأخرى لأسباب تتعلق بطبيعة ما يسعى إليه الفكر الغربي في فرض هيمنته الفكرية والاجتماعية بين الشعوب وعند محاولة إيصال فكرة ما إلى المتلقي بطرق متعددة ضمن مجال الإعلام وفروعه فإن المقارنة تختصر لنا الكثير من الجهد.

وإذا كنا نسعى بالفعل إلى وضع جزء من الحقيقة وبالأخص بالنسبة للمرأة لابد من معرفة وإدراك الشروط والأسس العملية ضمن هذا النطاق أو ذاك لأن مجتمعنا العربي الإسلامي يسعى لأن يتبنى أسس الشريعة الإسلامية بالمعنى الروحي لكلمة الإسلام. كون البعض يعيش بداومة من الأفكار والتفسيرات الشخصية أو المبنية على أسس لا تنطبق مع الفهم الصحيح لأحكام القرآن الكريم، فيما يتعلق بضوابط مسيرة المرأة في المجتمع الإسلامي وعلاقة هذه الضوابط بالأسس أو الأحكام الشرعية.

وبعد أن أصبح واقعنا العربي اليوم وفي ضوء ظاهرة العولمة ساحة وسوقاً لترويج الأفكار الغربية والأفكار الدخيلة لطمس هوية الإسلام، ما يفرض علينا جهوداً من العمل البناء لتنظيم حركة التبليغ الإسلامي والرسالي بشكل دقيق ومركّز للإحاطة بتلك الأفكار والتصدي لها. خصوصاً وأن أصالة مجتمعاتنا تتعارض مع المفاهيم

الخاطئة والفاسدة التي يبثها الغرب.

موضوع المرأة في البحوث العصرية

من خلال البحوث والدراسات التي يقوم بها رجال الفكر والثقافة في مراكز ومكاتب الدراسات والبحوث في الدول العربية نجد أن الكثير منها يتحدث عن مشاكل المجتمعات العربية فيما يتعلق بحقوق المرأة سواء كان منها في الريف أو المدينة. دون التطرق إلى هذه الحقوق وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية وعدم التأكيد على أن مشاكل المرأة في المجتمع قد تمّ حلها في القرآن الكريم وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) ومنهج أهل البيت (عليهم السلام).

فنحن لا نمتلك من الأهلية واللياقة لوضع الحلول المناسبة لهكذا مشكلات ما لم نكن مسلّحين بنظرية مؤهلة لدراسة هذه الظاهرة أو تلك. والإسلام نظرية شاملة ومتكاملة يمكننا أن نستعين بها في كل الأزمان والعصور.

ولدينا بعض الدراسات التي تقوم بتناول وضع المرأة العربية والمجتمع المتخلّف فتضع مشكلات عديدة تدخل ضمن موضوع (القهر النسوي) ونسب بعض المشاكل: كنسبة الأمية، نسبة الطلاق، زواج الأقارب، وغلاء المهور.

ونحن بدورنا نقارن هذه الدراسات مع منهجنا الإسلامي وصولاً إلى الأسس السليمة التي ينبغي مراعاتها لبناء مجتمع متكامل.

ظاهرة الأمية ومشكلات التعليم

إذا كانت نظرتنا إلى التعليم هدف وغاية وتوفرت لدينا الوسائل الكفيلة للوصول إلى هذه الغاية يمكننا أن نضمن الجانب الأكبر لحل مشكلة هذه الظاهرة التي تؤدي إلى الجهل والتخلف.

حيث تشير بعض الإحصائيات إلى أن تفشي هذه الظاهرة بين صفوف النساء العربيات قد وصل بما نسبته ٧٣% لمن تجاوزت الخامسة عشر من العمر. وهناك ٣٣ مليون أمية يضاف إليهن ١٢ مليون أمية يقف تعليمهن عند حدود الإلمام بالقراءة والكتابة.

مشاكل الزواج

تبين الدراسات الجارية أن ٣٥% من المتزوجات قد تزوجن في سن (١٥ ـ ١٩) سنة وأن ٧١% من المتزوجات ينتمين إلى الفئة العمرية (٢٠ ـ ٢٤) سنة. وهناك دراسة أجريت في الكويت عام ١٩٨٢ تفيد أن ٥٩% من الفئة الاجتماعية الاقتصادية العليا متزوجون من أقارب، وأن ٤٠% منهم يفضلون الزواج أيضاً من الأقارب.

كذلك تظهر دراسة أجريت في أهوار العراق في الثمانينات أن ٣٨% من الرجال متزوجون من بنات عمومتهم وأن ٥١% متزوجون من نساء أقاربهم وأن ٦٢% من نساء أفخاذهم.

وتشير الدراسات إلى أن أول ما يمكن ملاحظته في واقع المرأة هو انعدام حريتها في اختيار شريك الحياة وأن الأسلوب الذي يتمّ به الزواج في المجتمع العربي يعكس إلى حد كبير طبيعة التركيب الاجتماعي والتكويني له.

فيما يتعلق بالطلاق

لدى دراسة ٢٥٠ حالة من المطلقات الأردنيات تبين أن الخطبة والزواج يتمّان بموافقة الأهل وتدبيرهم. وأن ٧٧% من أفراد عيّنة الدراسة وهن من المطلقات تمّ تعارفهن مع أزواجهن عن طريق الأقارب. وأن ٢٢% عرفن أزواجهن عن طريق الأصدقاء.

فيما يتعلق بالمهور

ومشكلة رابعة تتعلق بالمهور، في البلدان العربية حيث تتجاوز هذه المهور حدود الرمزية التي تشير إليها النصوص الدينية كما تقول الدراسات، وحيث تحول الزواج إلى صفقة تجارية خالصة ويظهر ذلك في ارتفاع جنوني لمهور النساء، خصوصاً في المجتمعات وفي الشرائح الاجتماعية الأكثر تقليداً.

إن كثير من المفاهيم الخاطئة التي تمارس ليست نابعة من التشريع الإسلامي بقدر ما هي متأتية من المصلحة الشخصية وبالذات لرؤساء العشائر والقبائل.

فالمشكلة ليست محصورة بجانب دون جانب بقدر ما هي متعلقة بالحالة الثقافية والنفسية كذلك تتعلق بالأعراف السائدة لدى مجتمعاتنا. وهي نتائج وإفرازات قديمة توارثتها الأجيال على مختلف الأزمنة التي شاع فيها أتباع منظومة الأحكام اللاشرعية.

الإسلام وأسس التربية

عندما جاء الحكم الإسلامي قرر نظاماً يستدل بآيات القرآن وأحكامه وسنة رسوله (صلّى الله عليه وآله) وعترة بيته الطاهرين، فمثلاً قضية الأمية والتعليم وكما ورد في الحديث الشريف: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة). باعتبار أن الفريضة إن لم نتوسع في مفهومها الفقهي يكفي أن نقول عنها أنها حق وواجب مفروض على كل مسلم ومسلمة لطلب العلم.

وهنا وضع الإسلام القواعد والأسس التي ينبغي مراعاتها للوصول إلى بناء مجتمع سليم بعيداً عن بعض التأثيرات القانونية والاجتماعية التي حالت دون الوصول إلى الغاية المرجوة، فبحكم العامل السياسي والاجتماعي لبعض المجتمعات نجد الكثير من الممارسات والسلوكيات التي لم تمارس دورها وفق ما تقتضيه الأحكام ومبادئ الإسلام وفي مجالات شتى أي في الدراسة والمعمل والشارع والمجتمع بشكل عام ما جعلها تتجاوز الأعراف والقيم التي نص عليها مجتمعنا الإسلامي.

ملاحظات في موضوع التحلل الأسري

يبدو أن من أهم عوامل التفسخ والانحراف التي سادت بين أوساط مجتمعاتنا هي التحلل والجهل وفقدان التماسك الأسري لدى بعض العوائل والفهم الخاطئ للحرية بما آل إلى حالات من التأثيرات وفقدان السمة الإسلامية التي تميزت بها مجتمعاتنا الشرقية والتي أكّد عليها الخطاب القرآني والمنهج الإسلامي.

فالإسلام لا يريد لمجتمعنا التسيّب والتحلّل الذي يحصل هذه الأيام بعنوان التحضّر والأسلوب الحضاري الذي جعل البعض يتنكّر أو يتخلّى حتى عن لغته العربية.

هذا من جانب ومن جانب آخر مدى التأثّر بالأفلام السينمائية الأجنبية والإعلام الغربي الأميركي ومحاولة الملائمة الحاصلة لدى الكثير من الفتيات والشباب على اعتبار أن القصة المعروضة أو الفلم المعروض لا يختلف عما تعانيه الفتاة مع عشيقها وبالعكس بالنسبة للشاب.

فلو استعرضنا مثلاً أحد الأفلام الأميركية هنا وهناك نجد أن ما يحصل هو عبارة عن إثارة حالات من القلق النفسي لدى الشباب بطريقة متقنة تجعل الشباب يعيش أو يمارس حالات من التأثر وباندفاع غريب وهذا ما حصل مع أحد الأفلام الأميركية الذي تم بثه ذات يوم وقد استعرض علاقة عاطفية تنشأ بين شاب وفتاة في مرحلة الدراسة الثانوية في حفلة أقيمت بمنزل الفتاة وعندما تتطور العلاقة تصل إلى حد المعاشرة غير الشرعية بينهما، إلى حد اكتشاف الأمر من قبل الأب. الذي بدوره يفشل في إقناع ابنته بعدم التصرف وأخذ حبوب منع الحمل من صيدلية المنزل. ويدور حوار بين والدتها وإحدى صديقاتها فتقول: أنتِ لا تستطيعين منعها لأنك كنت تفعلين الشيء ذاته في مرحلة المراهقة.

ومع ارتفاع ذروة أحداث الفيلم نشعر أن القضية التي يريدون قولها هي أن المشكلة تنشأ من وقوف الأهل ضد الأبناء في مرحلة الدراسة ليس بدافع إن كانت العلاقة الجنسية غير الشرعية هي حلال أو حرام وإنما بدافع تأثير تلك العلاقة على التحصيل العلمي لتلك الفتاة أو ذلك الفتى.

ونحن نتساءل أليست قضية حرية المرأة المدعاة في مثل هكذا ظواهر تعدّ نوعاً من أنواع الاعتداء على الكرامة البشرية للمجتمع، بعد أن أصبحت مسألة المحافظة على الشرف في تلك المجتمعات مسألة شاذة، وغير طبيعية؟

موضوع الطلاق في المجتمعات الغربية

أما ما يتعلق بقضية الطلاق وضياع العلاقة الزوجية في تلك المجتمعات فإن آخر الإحصائيات عن حالات الطلاق في بريطانيا تشير إلى أن نسبة ٤٨% من المتزوجين في بريطانيا هم فقط ممن يحتفلون في العام ١٩٩٦ بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على زواجهم. وأن ٣٧% من المتزوجين هم من يعيشون اليوم حالة الطلاق. هؤلاء تزوجوا في فترة الستينات والسبعينيات. كذلك بلغت نسبة الطلاق في بريطانيا عام ١٩٥١ ٣% ، وعام ١٩٦١ ٧%، وارتفعت عام ١٩٨١ إلى ٢٣%.

قانون الطلاق على ضوء المنهج الإسلامي

فلو تأملنا في قوله (صلّى الله عليه وآله): (أبغض الحلال عند الله الطلاق). هذا الحلال المبغوض عند الله تعالى متى يحق اللجوء إليه؟

أولاً: نقول إن أي مشكلة تواجه الإنسان والأسرة لا تخلو من المشاكل بين الزوج وزوجته إذ يمكن التراضي والإصلاح بينهما. فإن لم يستطيعا حلّها فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) سورة النساء: ٣٥.

ولفظة الطلاق لا تكون هي النهاية الحاسمة لطبيعة العلاقة الزوجية إلى الأبد. بل هناك حالات تبقى فيها العلاقة مترابطة بشكل نصفي إلى مدة معينة تتراوح بين خمسة عشر يوماً إلى سنة كاملة. وتسمى هذه المدة (العدّة) يستطيع الزوج خلالها أن يعود إلى زوجته، من دون حاجة إلى عقد جديد، وخسارة أي شيء آخر، فالإسلام لا يقرّر العدّة في الطلاق إلا طمعاً في أن يعود القلبان إلى الحب. ويطفحان بالود من جديد، وتلتقي ركيزتا الأسرة مرة ثانية على منهج العطف والحنان، ويعودان إلى كيانهما الأصيل.

لكن في حالات الخيانة الزوجية مثلاً أو الإصابة بمرض عضال أو مرض جنسي أو غياب الزوج وابتعاده عن زوجته لمدة طويلة، أو حدوث الشذوذ الجنسي. هنا لابد من حالات الطلاق الذي يعني فيما يعني فض للشراكة الزوجية.

ومن هنا يؤكد السيد الإمام الشيرازي (دام ظله): أن ما نراه اليوم ليس من الإسلام إلا أن المجتمع هو الذي أنشأه بسبب تأثّره بالأفكار الغربية البعيدة عن الإسلام.

المصادر

١ ـ هكذا الزواج في الإسلام. من محاضرات السيد الإمام الشيرازي (دام ظله).

٢ ـ مجلة الاجتهاد. دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة. بيروت. العددان التاسع والثلاثون والأربعون ١٩٩٨.

ركن الأسرة

الزواج بين الرؤية الإسلامية والمفهوم الغربي

علي الناصري

حث القرآن الكريم في الكثير من آياته على الزواج وأهميته في بناء وتكوين الأسرة الفاضلة نواة المجتمع الصالح والقادر على البناء الاجتماعي القائم على مبادئ الإسلام.

وقد جعل الإسلام الزواج رابطة أساسية للسمو والتمسك بالقيم الأخلاقية الرفيعة. فعمل على تنظيم العلاقة بين الزوجين من حيث النكاح والعشرة والطلاق ودعا إلى العمل لنجاة الغرب عن المادية الغارقة في الظلمات التي كانت بسبب إفراط الكنيسة، كما أنه كشف المبادئ الملتوية لليهود الذين حرّفوا التوراة بما آل إلى إباحة السفور والبغاء واللواط واتخاذ الأخلاّء والخليلات مما يؤدي إلى سقوط المرأة وخروج العائلة عن الدفء والحرارة الزوجية والأسرية فكانت النتائج وخيمة وانتشر داء العصر (الإيدز) الذي يعدّ أخطر عدوى فيروسية في تاريخ البشرية قاطبة وراح ذلك المرض يفتك بملايين الأشخاص سنوياً، بالإضافة إلى كوارث العنف والشذوذ التي تعدّ من الجرائم والأمراض الأخرى المنعكسة عن حالات الانحراف(١).

المنهج التقويمي للرؤية الإسلامية

لقد أبدى علماؤنا وفقهاؤنا جلّ اهتماماتهم لرسم المعاني الصحيحة والأسس التقويمية التي ينبغي مراعاتها للوصول إلى بناء أجيال مستقيمة تحمل معها رسالة الإسلام وفق معيار الرؤية الأخلاقية والقيمة الحقيقية التي تجمع بين التقويم الشامل للسلوك الإنساني النابع من تربية الضمير والعقل والعاطفة، وإعطاء الكرامة التي منحها الخالق للجنس البشري بمعناه المطلق، حقها في هذا المضمار.وقد جمعت خطابات الإمام الشيرازي (دام ظله) الخطوط الأساسية لهذا الموضوع على أساس ما تقتضيه متطلبات المفهوم الإسلامي للمرأة وشروط المجتمع الجديد بأبعاده المختلفة وفق رؤية شمولية متكاملة تستلهم عناصر قوتها من مبادئ مدرسة الإمامة الطاهرة المضاءة بالنور المحمدي وسرمدية الإسلام، لتجنّب ما آلت إليه التصورات الغربية القاصرة والنظريات الحديثة التي ابتعدت عن الجوهر الحقيقي للإسلام.

فما يثير الأمر غرابة ويزيده تعقيداً هو أن هنالك نوعان من الزواج: الزواج المسجّل لدى الدوائر المختصة والذي يضمن من خلال ذلك التسجيل حقوق الزوجة والأبناء من جميع النواحي. والزواج غير المسجّل وهو

---

١ ـ كيف يمكن نجاة الغرب، الإمام الشيرازي (دام ظله)، مركز الرسول الأعظم، بيروت ـ لبنان ط١ ١٩٩٩ ـ ١٤١٩هـ.

شائع في المجتمعات الغربية والذي يؤدي في أغلب الأحيان إلى تمزق المجتمعات الأسرية وإلغاء دورها في تربية الأبناء ناهيك عن إلغاء حقوقهم عبر مسألة واحدة وهي إشباع الغريزة الجنسية بشكل حيواني مما يخرج الزواج عن إطاره الطبيعي الذي يفسد العلاقة الحميمية بين الرجل والمرأة، خلافاً للقوانين الطبيعية الإسلامية التي تصاغ على أساس الفطرة وحاجاتها.

النزعة الإنسانية في الزواج الإسلامي

إن مصلحة الزواج في مجتمعاتنا قائمة على أساس الفطرة وهذا في الحقيقة يشكل استجابة صحيحة ومهذبة للنزعة الجنسية المودعة لدى الإنسان. باعتبار أن الحاجات الفطرية يجب تلبيتها وفق المقدار المعقول المتزن وضمن الإطار الذي لا يخلق الضرر بالفرد أو بالمجتمع ولا يسيء إلى عملية التوازن الاجتماعي.

إذ أن هذه الحاجة إن لم يستجب لها لكي تعبر عن نفسها بشكل صحيح سوف تنحرف وتصبح أشبه بالسيل المدمر الذي يسعى لقلع كل شيء أمامه .. كما أنها إذا لم تهذب وتقنن ستلحق أضراراً خطيرة في المجتمع لا تحمد عقباها وعلى كافة الأصعدة.

وهذا ما حصل فعلاً في نطاق المجتمعات الغربية بناءً على رؤية الكنيسة الكاثوليكية التي ترى بأن الابتعاد عن الزواج والعزوبة فضيلة وتقرّب إلى الله تعالى، في الوقت الذي تنظر فيه شريعتنا المقدسة إلى أنه (لا رهبانية في الإسلام) (١).

وانطلاقاً من هذه الحقيقة فقد انبرى الإسلام لتنظيم الحاجات الغريزية الفطرية وتوجيهها الوجهة الصحيحة عبر سلسلة من القوانين والمناهج التي تسمح بإشباع تلك الحاجات من جهة، وتنظيمها وقولبتها بالشكل الذي لا تشكل فيه خطراً على المجتمع والحياة الاجتماعية من جهة أخرى.

وبعبارة أدق فأن الإسلام قد قام بعملية تهذيب الغرائز ومنها الغريزة الجنسية وتوجيهها بالصورة التي تعمل على إصلاح المجتمع وإسعاده لا تدميره، إذ قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) سورة الشمس: ٧-١٠.

ومن هنا يتضح بأن الإنسان يحتاج إلى منهج وقانون لتنظيم غرائزه الفطرية التي جبل عليها، لذا فقد شجّع الإسلام الزواج بشكل لا نجد له نظيراً في أية عقيدة أخرى متوخياً من ذلك إشباع الغريزة الجنسية وصيانة المجتمع وديمومة النوع الإنساني بالأسلوب النقي المهذب السليم.

علاوة على التأكيد بأنه وسيلة لإنشاء مجتمعات صالحة نافعة تنبع من الشعور العميق بالحاجة إلى أن يكمل الإنسان رجلاً أو امرأة، ذاته من خلال ارتباطه بالجنس الآخر وانطلاقاً من الفطرة التي فطر الله الناس عليها الكامنة في تكوينهم الإنساني الذي تختلط فيه الحاجة الروحية إلى الزوجية المتمثلة بالحاجة الجسدية إلى إرواء الرغبة في إطار روحي حميم(٢).

وأروع تعبير قرآني عن الرابطة الزوجية المقدسة قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً

---

١ - البلاد، العدد ١٧٤، أسرة ومجتمع: ص٥٥.

٢ - إلى الوكلاء في البلاد، الإمام الشيرازي (دام ظله) ط٢، ١٩٩٨.

لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) سورة الروم: ٢١.

فالعلاقة الزوجية وفق هذه الآية الكريمة ليست علاقة شهوة عابرة تقوم على مصلحة مادية كالعلاقة الفيزيائية التي تزول بزوال المؤثر، بل ستكون علاقة حميمة ممتدة بامتداد العمر تقوم على المودة والرحمة والحب والتآلف... ولابد أن يترك الشعور بهذا النوع من العلاقة تأثيره الكبير الواضح على نفسية الزوجين وطبيعة السلوك المشترك.

وتحول دون هدر الطاقة وضياع الوقت وتمرّد الغريزة، وهذا ما يعد بدوره أساساً وأرضية صالحة لنمو عناصر الخير في النفس الإنسانية وتبلور السجايا الحميدة فضلاً عن تفجير الطاقات العملية والعلمية لدى الإنسان ودفعه باتجاه العمل الصالح وإعمار الأرض وأداء دوره كإنسان على أفضل وجه.

إننا نجد في كلمة الرحمة فهماً جديداً لطبيعة العلاقة الزوجية من جانب آخر وهو الجانب الذي يتصل بالفهم الواعي المسؤول لدى كل منهما عن الآخر من خلال ظروفه العائلية والنفسية والاجتماعية. فإذا عاش كل منهما ظروف الآخر أمكنه أن يتعامل معه على أساس تقديره لتلك الظروف ويتعايش معه من خلال محاولة الانسجام مهما أمكن مع الأجواء والمشاعر الزوجية والإنسانية فيبتعدان عند ذلك عن الأنانيات الذاتية التي يمكن أن تقود إلى تحطم الحياة الزوجية.

وتأتي الرحمة لتبدل كل هذه المشاعر والوسائل فيتجه تفكير كل واحد من الزوجين إلى أن هناك حياة مرتبطة به وأن لهذه الحياة ظروفاً تختلف عن ظروف حياته وأن للإنسان الآخر الذي يعيش معه أجواء فكرية وروحية ونفسية تختلف عن أجوائه فيما تعامل به أو عايشه من خلال بيئة مختلفة وأسلوب في التربية مختلف عن أسلوب تربيته.

مبدأ الاستقرار الاجتماعي في الإسلام

لكي تتحول الحياة الزوجية إلى سكن يأوي إليه الزوجان ومن أجل أن يكون العيش القائم على الهدوء الروحي والعقلي بعيداً عن المشاحنات والمنازعات التي قد تؤدي إلى الدمار والانحراف، وإقراراً للجوانب الإنسانية المتكاملة التي وضع القرآن أسسها المتينة التي تؤكد على خلق الذكر والأنثى من نفس واحدة، وعلى حالة الاستقرار التي يستشعرها الرجل عند المرأة والراحة الحقيقية التي يجدها بين يدي هذا المخلوق العظيم كما في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) سورة الأعراف: ١٨٩.

علينا أن نفهم الدواعي الحقيقية التي على أساسها حث الإسلام على الزواج وشجع عليه، وجعله في مقدمة القضايا التي اهتم بها. حتى أن الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) قد اعتبره في أحاديث عديدة من سنته وعدّ التارك لهذه السنة ليس منه كما ورد عنه (صلّى الله عليه وآله): (من تزوج أحرز نصف دينه). وما ورد عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام): (ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله عز وجل من التزويج).

ليس هذا فحسب بل اعتبر الرسول (صلّى الله عليه وآله) حب المرأة من أخلاق الأنبياء وذلك للحث على الزواج بالنسبة للرجل والعلاقة وطبيعة الرابطة الزوجية. أي أن تكون تلك العلاقة قائمة على الحب الذي هو أقوى الأسس التي يمكن أن يقوم عليها أي مجتمع من المجتمعات.

وبهذا يصبح الزواج رسالة مقدسة تحقق من خلالها غرائز الرجل والمرأة فيصبح الرجل كياناً قوياً وتصبح

المـرأة أمـاً ومربـياً، وتكـون العاطفـة قـيمة حقيقـية تكفـل سـبل الـترابط الاجتماعـي الرصـين لـتؤدي رسـالتها المتخصصة بالفيض والمحبة والعطاء(١).

١ ـ العدالة الإسلامية، الإمام الشيرازي (دام ظله)، مؤسسة المجتبى، بيروت ـ لبنان ط٢ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

ركن الأسرة

الشباب على ضوء المنهج الإسلامي.. مشاكل ومعالجات

أوس عقيل

منهج البحث

يتناول بحثنا هذا قضيتين أساسيتين من قضايا المجتمع فيما يتعلق بأبرز شريحة فيه وهي (الشباب) أما القضية الأولى فتختص بعوامل التأثير والخلل بينما تشير الثانية إلى سبل المعالجة أما عن النتائج ومسألة الهجرة والاغتراب فقد اختصت الخاتمة بذلك.

الشباب وعوامل التأثير السلبي

لعل من أبرز المساوئ التي تنتاب المجتمع البشري وتتغلغل في جذوره الأخلاقية وقيمه الروحية جملة عوامل أهمها شهوة حب المال والدنيا، الحب والعاطفة، السيطرة على الآخرين واستصغارهم، حب الذات والوقوع تحت أضرار الغواية أو ما يطلق عليه (النرجسية)، الإدمان وتناول المخدرات.

١ ـ حب المال والدنيا

لا شك أن للمال سحراً أخاذاً وجاذبية يؤدي الإفراط في شهوته إلى تفشي ظاهرة الأنانية والحسد والكراهية ناهيك عن حالات الفجور والتجاوز على حرمات الآخرين وحقوقهم. ومنشأ هذا العامل هو ذلك التصور الزائف الذي ينتقل من الواقع أو البيئة حتى تقع العاطفة تلك التركيبة الانفعالية فريسة لمجموعة الانفعالات الموجودة في النفس لتنتظم بدرجة من التأثير العالي فتصبح اللغة المؤثرة في السلوك هي السبب الأساس للإفساد.

وتعتبر العائلة أو الأسرة النواة المهمة في توجيه تلك الانفعالات ثم يليها المدرسة ووسائل الإعلام والبرامج، وبالتالي نوع العلاقات الاجتماعية (الأصدقاء) أي الناس المحيطين ممن لهم تأثير في ذلك.

وفي بعض الحالات يصاب الشاب بهستريا البذخ وحب الظهور واستصغار الآخرين وفقدان الالتزام الأخلاقي والاجتماعي في كل مجال على مستوى الأسرة (البيت)، المدرسة، والجيران وتتفشى الحالة حتى تتعدى إلى ممارسات لعب القمار واللهو الباذخ مما يؤدي إلى انهيار الأسرة بكاملها. فقد حصل ذات يوم أن اضطرت إحدى الأسر إلى بيع دارها وكل ممتلكاتها بسبب خسارة ابنها في لعب القمار بالإضافة إلى حالات القتل والنهب وإحراق البيوت، وموت الأب بتوقف القلب بسبب تهور ابنه الذي أدى في مقتل أحد الأشخاص أثناء قيادته لسيارة والده ولا نريد في هذا الباب إلا الإشارة إلى أبرز الظواهر السلبية التي تنخر المجتمع كما تنخر الأرضة

البناء فيتحطم عند عدم معالجته، ذلك بغية التصدي لها وإحاطتها وعلى ضوء التربية الإسلامية والمنهج الصحيح.

٢ ـ الحب والعاطفة

تحت هذا العنوان يطلق الشاب العنان لنفسه وشهواته وتصبح الغريزة المحرّك الأساس للاندفاع والتهور على حساب الآخرين فيجتاز حدود التزاماته الأخلاقية والاجتماعية ويسعى لتجاوز كل من يقف بطريقه، ولن يردعه عن ممارسة بعض التصرفات السيئة أي رادع، فتراه يلاحق الفتيات ويتباهى أمام أصدقائه بأنه أخبرهم في هذا المجال حتى يصل الحال به اعتبار ما يفعله من المناقب التي يتميز بها.

لقد ابتدأت الشهوة الأولى بعشق سبقته نظرة ثم نظرات أعقبته حالة التأثر بالأفلام الإباحية والأغاني الباذخة التي تعرضها بعض شاشات التلفزيون ومحطات البث الغربي مما يجعل هذا النوع من الشباب واقعاً تحت تأثير مطبات الفساد والإفساد ـ فنراه قلقاً غير مستقر في حياته وعندما تسأله تراه يقول: (أنا شاب وأريد أن أتمتع في شبابي) أو (أريد أن أعبرّ عن حريتي) وبهذه الحالة يكون قد عرّض نفسه إلى مشكلة إيقاع الآخرين في مهاوي الرذيلة، لقد كانت النتيجة أن تعرضت مجموعة فتيات إلى حالات الحمل والإجهاض بعد فقدانها لأهم ما تملك وهو الشرف والعفة.. وهذا ناتج عن عدم متابعة الآباء لأبنائهم ونتيجة لفقدان الوعي الثقافي والإسلامي.

٣ ـ الاستمناء وممارسة العادة السرية

من الحالات التي تم تسجيلها في هذا الباب هو سعي بعض الشباب إلى تعليق صور لممثلات أو مطربات أو راقصات أو عارضات أزياء في زاوية ما من زوايا غرفة نومه أو محل تواجده، والانشغال بالاستغراق والاستمناء لتلك الصورة أو تلك. بينما يسعى البعض الآخر إلى اقتناء مجلات الخلاعة أو جمع بعض الصور المثيرة واستخدامها لنفس الغرض. والنتيجة الانزواء عن الآخرين أو اللجوء إلى التدخين وممارسة العادة السرية ناهيك عما ينجم عن ذلك من مخاطر.

٤ ـ حب السيطرة على الآخرين واستصغارهم

وهو نتيجة الشعور بالضعف والفشل في مواطن مهمة كأن يكون الشاب فاشلاً في دراسته أو عمله وما يتلقاه في أسرته من تأنيب وعدم احترام بالإضافة إلى التأثر بأفلام العصابات والكابوي الأميركية والغربية التي تصوّر بأن بطل الفلم يتميز بوجاهة واحترام وخشية من قبل الآخرين ما يشدّه لأن يسعى لتقمّص شخصيته ويحذو حذوه فيتخذ التعبير عن الشخصية منحاً قائماً على تسليب الآخرين والاعتداء عليهم لإثبات تلك الذات المتهرئة والتي سرعان ما يجدها في مطبات الهلاك.

٥ ـ حب الذات والوقوع تحت أضرار الغواية

يتطلع الشاب في مثل هذه الحالة لأن يجد نفسه جذاباً منّمقاً بطريقة ما لكي يكون محط أنظار الفتيات، فتراه يعشق صور رجال الدعايات والمطربين أو الشباب المتميع في الغرب بفعل ما يراه ويشاهده هنا وهناك في بعض قنوات شاشات التلفزيون تارة أو ما تعرضه السينما أو الفيديو، أو المجلات تارة أخرى فيلتجأ إلى نفسه بين الحين والآخر ليراها عالقةً في المرآة وتراه ينظر إلى سلسلة مناسبة يحملها في عنقه أو أسوار يضعها في معصمه أو يشارك شقيقته أو أمه في أدوات التجميل وحتى في بعض أنواع الأزياء. وبالنتيجة يصبح كقشاشةٍ تذروها الريح ولا يمتلك إلا نفسه تلك التي أحبها وتغازل معها لينزلق باتجاه فقدان رجولته فيما بعد.

وهذه الحالة تحتاج إلى مراقبة وتوجيه مركّز من قبل الأسرة والمدرسة والمجتمع من خلال تربية الأبناء على الزي الملائم للشخصية وتعريفهم لغة نكران الذات وحب الآخرين وسيأتي شرح ذلك في باب المعالجات.

٦ ـ الإدمان وتناول المخدرات

يتوجه الشاب في مثل هذه الحالة بلا وعي أو دراية للتعبير عن أحد أشكال (الحرية) التي رسمها لنفسه بطريقة ما لممارسة نوع من أنواع التمتع بملذات الحياة التي أوحاها لنفسه ليضعها بديلاً عن مفهوم السعادة التي يتصورها دون غيره تلك التي تبتدئ بسيكارة مع أصدقاء السوء وتنتهي فيما بعد بالإدمان على تناول الكحول والمخدرات الأخرى خاصة عند ارتياد دور المكانات الموبوءة أو التعلق والتورط مع أشخاص منبوذين ليجد نفسه ساقطاً في مسالك الجريمة والانهيار.

وبعد هذه الإشارات السريعة والتي يمكن اعتبارها مداخل لإعداد دراسات أعمق تحتوي بين طياتها مدونات إحصائية تتوزع فيها نسب وحجم تلك التأثيرات وكيفية أسبابها ونشوئها ومستويات تحققها في المجتمع بما لا تستوعبها حجم هذه الدراسة البسيطة، لا بد من تسليط الضوء على الوسائل الكفيلة بتتبع هذه الظاهرة أو تلك لغرض إرساء دعائم التقويم الصحيح مع مراعاة الطرق الكفيلة بمعالجاتها على ضوء ما يقرّه المنهج الإسلامي الذي يضمن لنا مجتمعاً سوياً بعيداً عن الانحراف ويضمن لنا شباباً واعياً مجاهداً يعي واجباته الرسالية ويعي نفسه ليصبح متصدياً ومدافعاً عن قيمه ومؤدياً واجباته تجاه دينه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه.

ترى ما هي الوسائل؟

لا شك أننا قد استعرضنا ظواهر التأثيرات السلبية التي يتعرض لها الشباب في المجتمع بوجه خاص لأغراض تبيان أهمية التأثيرات الروحية الأخلاقية للمنهج الإسلامي في السلوك الصحيح ولأغراض ضمان مجتمعاً بعيداً عن الرذيلة والفساد، مجتمعاً إيمانياً تقوم أركانه على اتباع المسائل الشرعية بشكلها الصحيح فما نص عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل ليصبح معياراً للسلوك الصحيح الذي يتبنى إرادة الله وما جاء به رسوله (صلى الله عليه وآله) وما فسره أهل بيت النبوة الطاهرين (عليهم السلام) ليصبح جسراً للعبور إلى بر الأمان. وقد لاحظ علماء التربية والاجتماع بأن هنالك جملة من الوسائل الواجب اتباعها لأغراض السيطرة على الانحراف وتوجيه المجتمع بشكل سليم وهي :

١ ـ الوسائل الذاتية.

٢ ـ الوسائل العاطفية.

٣ ـ الوسائل الاقتصادية.

٤ ـ الوسائل الاجتماعية.

٥ ـ الوسائل العقلية.

وقبل الشروع بشرح طرق المعالجة نحتاج إلى مقدمة تعد جامعاً كلياً لما نبتغيه في مراعاتنا للمسلك الصحيح وتشكل غايتنا من البحث: كما يشير سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله): من الواجب الاهتمام بشأن الشباب من البنين والبنات اهتماماً متزايداً بإعطاء حاجاتهم وتوجيه طاقاتهم إلى حيث صلاح أنفسهم وصلاح بلادهم وصلاح مجتمعهم وذلك ليس بالشيء اليسير بل بحاجة إلى عشرات المناهج البناءة وانعقاد المؤتمرات الاستثنائية وما

إلى ذلك..).

الوسائل الذاتية

قال الإمام الصادق (عليه السلام) أقصر نفسك عمّا يضرها من قبل أن تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك. وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (من لم يهذب نفسه فضحه سوء العادة) لذا ونظراً لإمكانية النصح والإرشاد بين صفوف الشباب كون قلوبهم نقية تتقبل ذلك وكون منظومة الكيان الإنساني وحدها متفاعلة لها مسارات متعددة في الواقع الاجتماعي ومدخليه هامة في كيان المجتمع بأسره فإن الواجب يفرض علينا إيجاد الطريقة الأمثل لنمو هذا الكيان وتأسيسه من خلال إقامة منظمات ومؤسسات اجتماعية وإيجاد التنافس في أمور مختلفة مثل الخطابة والكتابة وسائر النشاطات الإدارية والثقافية والإبداعية قال الله سبحانه: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) - المطففين: ٢٦ - ، وقال (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) - البقرة: ١٤٨- .. الخ في باب الأعمال الصالحة الدنيوية أو الأخروية، وهذا يقع على عاتق الوحدات المسؤولة عن ذلك ومن جملتها المدرسة والوحدات التنظيمية والشبابية أو وحدات الإشراف التربوية والثقافية على أساس تهيئة وإعداد النخبة الواعية التي يتضمن إيجادها تنمية النفس وجعلها قادرة على مراقبة أهوائها من خلال تعلّم شروط التربية الصحيحة التي أرادها الله (في لغة القرآن المجيد)

ودراسة الأحاديث النبوية وسيرة أهل بيت النبوة (عليهم السلام) في مكارم الأخلاق وما قاله أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من كلمات ومواعظ في نهج البلاغة حول تطهير الروح وتهذيب الأخلاق كفيلة بأن تنقلنا إلى مستوى رفيع من السلوك القويم بعد العمل على التدريب ومراقبة النفس والصبر على أهوائها... وأن نتعلم الصدق والوفاء من خلال تكثيف دراسة الجانب العقائدي في منهجنا الإسلامي لتتخذ مسيرتنا جانباً إيمانياً راسخاً مبنياً على الثقة والاعتزاز بهذه النفس وإمكانياتها وقدراتها وهذا يأتي من خلال الممارسة المستمرة والتمرين الشاق على تحمل الصعاب ومواجهة الآخرين بثقة واعتزاز.

الوسائل الاجتماعية

بعد أن تطرقنا لمناقشة إمكانية تطهير ذواتنا ونفوسنا من الشوائب من خلال اتّباع المنهج السليم كتاب الله وعترته الطاهرة علينا أن نحمل فوق أكتافنا مسؤولية الآخرين ابتداءً من الأسرة لمواجهة هذا العالم الذي يهدد شبابنا بالانحراف ـ فكيف نصون علاقتنا مع الآخرين؟ ـ كيف نتحدث مع المجتمع؟ كيف نصبح قيادة واعية تعي مهماتها ومسؤولياتها تجاه الآخرين؟ لا شك أن أمامنا تفرعاً مثمراً من خلاله نستطيع إقامة حواراً ومنهجاً في السلوك، لقد علّمنا القرآن كيف نطيع الآباء ونقدّس الأمهات وكيف نتخذ من فلانٍ صديق؟ كيف نكتشف المنافقين؟ وإشارات لا حصر لها إن لم نكن نتعلمها من مدرسة القرآن فقد علّمنا إياها محمد (صلّى الله عليه وآله) أو نكون قد تعلمناها من منهج أمير المؤمنين (عليه السلام) أو مدرسة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أو من مراجعنا المتأخرين والمتقدمين. إذن لم نكن إلا ورثة مدرسة عريقة في السلوك فلم لا نترجم تلك الوصايا والأحاديث لنصبح أمة واعية تعي مسؤولياتها أولاً لتدرّب أجيالها المقبلة وترعاهم في بذور الخير والعطاء؟ لو أجرينا مقارنة بيننا وبين الغرب وما يتبعون لوجدنا أننا خير أمةٍ في هذه الأرض ولوجدنا أن

مدرستنا خير مدرسة في هذا العالم، لذا فماذا يحصد الأب الذي يشجّع أولاده وينمي قدراتهم العقلية والسلوكية؟ وماذا يحصد المعلم الذي يعلّم تلاميذه على المبادئ السامية؟ وماذا يحصد الشاب الذي يعلم شقيقه الأصغر تعاليم الهداية والنجاة؟ وماذا يحصل لو أصبح الشاب حلقة متصلة بين أسرته ومدرسته وأصدقاء البر الذين يلتقيهم في المسجد أو في حلقة دراسية أو رابطة شبابية وماذا يحصل لو أصبح هنالك تواصلاً ومودة بين الفرد والجماعة بين الخير واتباعه..؟

الوسائل العاطفية والعقلية

العقل وتحديد الغرائز

إن الإنسان معرّض للامتحان الإلهي وهذا يعني أنه قد خلق قادراً على أداء هذا الامتحان وأعطي عقلاً وضميراً واعياً لمعرفة المباح من الممنوع والحلال من الحرام.

وبهذا فهو قادر على انتخاب المسلك الصحيح في تقويم مساعي نفسه الشعورية في إدارة دفّة الحياة، قال سبحانه وتعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً) سورة الإنسان: ٢ و٣.

فتصبح مجاهدة النفس مسألة شاقة ولكن كيف يصبح الإنسان قادراً على تحدّي الغواية؟ قال سبحانه وتعالى عن الشيطان: (وَلأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) سورة الحجر: ٣٩ و٤٠.

وكيف نصل إلى هذه الدرجة أو أقل منها لتجنب غواية الشيطان؟ وكيف نخوض معركة العقل مع تلك الغرائز الحيوانية؟ كيف نحدّد ونحيط بذلك الابتلاء؟ (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) سورة الشمس: ٧-٩.

وكيف نزكّي أنفسنا في هذا الباب ليصبح انشغال النفس بالعبادة والتقوى والعمل الصالح لما فيه خير هذه الأمة المسلك الذي من خلاله نستطيع الارتقاء والتخلص من شهوات النفس وتحديد تلك الغرائز وتجنب ارتكاب المعاصي والانزلاق؟ لا شك أن انشغال النفس بالعمل المثمر يعني الارتقاء بلغة العقل وتحمل المسؤولية لمواصلة الحياة من خلال التربية الحسنة والاتزان. وإلا كيف أوجد الله سبحانه وتعالى بإرادته الحكيمة الاتزان والتعادل بين القوى المتضادة في العالم؟ وجعل نسقاً بين الكائنات المتخالفة في العالم يكمل أحدها الآخر.

وبهذا فإن الإنسان أصبح متمتعاً بجانبين أساسيين أولهما العقل وثانيهما العاطفة وهذا التركيب يحمل معه البعد النفسي والقيم الأخلاقية وعبر هذا الصراع المستمر بين الشهوة والعقل يصل الإنسان إلى مرتبة الكمال والتعالي وهو يستعين بالعقل والإرادة ليصبح حاكماً على أهوائه لا محكوماً لها... وعندما يستطيع السيطرة على أهوائه لا الخضوع لها يصبح واعياً لذاته، واعياً للآخرين وموجّهاً لهم، وعندها يفرض شخصيته من خلال قدرته على امتلاك القيم المتعالية.

الوسائل الاقتصادية

(إشباع حاجات الشباب)

إن تنمية الجانب الاقتصادي لأي مجتمع من المجتمعات يعدّ من العوامل الأساسية في البناء والسيطرة على مواقع الخلل، لهذا إن من أهم ما ينبغي أن يقع علينا من دور هو الاهتمام بالشباب نظراً لنشاطهم الذي يشكل

أكثر من الثلث ولحيويتهم واندفاعهم المتزايد. ولهذا فمن الواجب إعطاؤهم حاجاتهم وتوجيه طاقاتهم إلى حيث صلاح أنفسهم وصلاح بلادهم ومجتمعهم وهذا يحتاج إلى عشرات المناهج البناءة وانعقاد المؤتمرات الاستشارية. ومن الأمور التي يجب العمل بموجبها:

١ ـ إعطاء رأس المال المناسب لمن يريد العمل منهم.

٢ ـ إعطاؤهم حاجاتهم الجسدية من الزوج أو الزوجة بالنسبة إلى البنين والبنات، دار السكنى ومحل الكسب وما أشبه ذلك.

٣ ـ إعطاؤهم الحاجات الصحية.

وهذه الأمور قد أكد عليها سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في أكثر من مورد، بالإضافة إلى تأكيدات سماحته في مساعدة العوائل الفقيرة من خلال جمع التبرعات وإنشاء الصناديق الخيرية.

وسائل الهجرة والاغتراب

بعد اطلاعنا على مواطن الخلل ومواطن الإصلاح لا بد من استخلاص النموذج الحي لمنهج التربية الإسلامية الصالحة. النفس الملهمة والضمير الحي الداعي لبناء مجتمع سليم فبعد انتصار تلك النفس على رغباتها الغريزية كيف ستصبح وهي تحت تأثير الهجرة والاغتراب وفي هذه السنوات بالذات؟ وفي ظل تطبعها بذلك البرنامج التربوي الخاص كيف ستدخل هذه النفس من جديد معارك الأخطبوط الغربي وهي تمتحن قدرتها على التحدي مرة أخرى؟

لا بد لها إذن من المتابعة لكي لا تصدأ، لا بد لها أن تمارس دورها في المجتمعات الغربية لتصبح عاملاً مؤثراً ولغة فاعلة في السلوك الإنساني بشكل عام، فالإسلام منهجاً أممياً عادلاً لا يخص مجتمع دون آخر، إذن أما آن الأوان لهذه النفس أن تجتاز امتحانها الأقوى والأكثر شقاءً لمواجهة مغريات دول الغرب التي تسعى لاجتذاب الشرق وتسعى لتطميس حضارته ومعالمه عبر محيطها العام؟ عبر حياتها العامة في الشارع والأسواق وشاشات التلفزيون ومعالم التمدن الأخرى..؟

وكيف نخوض هذه المعركة ونرتقي لنصل إلى معالم التقوى والخلود؟

الجواب: عندما تمارس النفس الإنسانية دورها في الحياة كاملة عبر محطاتها الواعدة ستحقق وتعلن عن وجودها الحقيقي لا الزائف، ذلك الوجود الذي يسعى الإسلام إلى بنائه.

فنحن إذن أمام مصير ينتظر منا أن نكون الأقوى وأمام مصير ينتظر منا أن نعدّ نخبة تعي واجباتها الإسلامية أكثر من ذي قبل.. لأن المرحلة باتت اكثر خطورة وبقدر ذلك فهي تقتضي أن نكون أكثر دقة في مواصلة تربية أبنائنا على نهجنا الإسلامي لا الانسلاخ عنه، من خلال بناء المساجد وممارسة العمل الإسلامي في دول الاغتراب والمتابعة المستمرة بتأسيس حلقات أو لجان خاصة تتولى متابعة العوائل المغتربة ليبقى الاتصال دائما عبر هذه القنوات وغيرها.

المصادر

١ ـ الأفكار والميول في علاقة الشباب والشيوخ والكهول/تأليف الأستاذ محمد تقي فلسفي/ترجمة عباس حسين الأسدي، المجلد الأول.

٢ ـ الشباب/الإمام الشيرازي (دام ظله)، مركز الرسول للتحقيق والنشر.

ركن الأسرة

الصحة النفسيّة للطفل

الغضب عند الأطفال... التشخيص، الوقاية، العلاج

الدكتور سعد الأمارة

التشخيص

تعرّف الصحة النفسيّة على أنها خلو الفرد من المرض النفسي، كذلك يعرّفها البعض: بأنها القدرة على العمل والجد بإخلاص وإقامة علاقات متوازنة مع الآخرين. في حين يرى بعض علماء النفس والصحة النفسيّة أن الشخص الذي يتمتع بالصحة النفسيّة، هو الذي تنخفض لديه أقل ما يمكن من الأعراض والأمراض النفسيّة.

أما لدى الأطفال، فإنها لا تختلف كثيراً، فقدرة الطفل أن يتآلف مع الآخرين ويقيم معهم علاقات تبادلية.. أيضاً قدرته على نقل الحب والحنان الذي تعلّمه من والديه إلى أقرانه وتحويله إلى سلوك مقبول اجتماعياً.

فالطفل يجد نفسه في علاقته مع الآخرين، يتفاعل معهم، ويقدّم لهم، ويتأثر بهم، ويؤثرون فيه.. ففي مثل هذه الحالة، هو اختفاء حالة العزلة والانطواء لديه.. وهو مؤشر للصحة النفسيّة.. فضلاً عن اختفاء حالات الأنانيّة والغضب والسلوك اللااجتماعي، وتعدّ أيضاً مؤشرات للصحة النفسيّة. ومع النمو الجسدي والنمو العقلي المصاحب له، تقلّ أيضاً مظاهر أحلام اليقظة عند العبور إلى المرحلة التالية، وهي مرحلة الطفولة المتأخرة.. ولكن تظهر متطلبات أخرى لمرحلة لاحقة، هي مرحلة المراهقة، وهي لا تقلّ أهمية عن سابقتها، ورؤية الإمام الشيرازي (دام ظله) واضحة في هذا الصدد بقوله: اللازم تربية الطفل تربية تؤهله للمستقبل([١]).

إن فقدان الأعصاب مظهر من مظاهر سوء التكيّف مع بيئة الأسرة لدى الأطفال، وهو مظهر مرضي بمفاهيم الصحة النفسيّة، وهو مؤشر يؤدي إلى حالات الانفعال ومظاهر العصبية، ويتبعه ثورات غضب وخراب وتدمير بعض الحاجات الثمينة لدى الأسرة، أو اللجوء إلى سلوك التدحرج على الأرض، ويعدّ هذا السلوك نوعاً من النوبات عادياً وسوياً إذا صدر عن الطفل في الثانية أو الرابعة من العمر، حيث تنفجر هذه الثورات عندما تحبط الأم ابنها ويعمل على إيذاء نفسه أكثر من إيذائها.

بعض علماء النفس قالوا: إن فقدان الأعصاب ليست حادثة عابرة، إنما هو حلقات متصلة من الحوادث. وفقدان الأعصاب يمر في عدة مراحل، تبدأ بحالات بسيطة معينة ومتميزة ولا تدعو الأهل إلى القلق، ولكن

---

١ ـ الاجتماع، ج١، السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت (١٩٩٢) ص٤٩، ص٥١.

تتطور هذه الحلقات إلى ما هو أبعد من ذلك ويمكن ملاحظته بمرور الوقت على شكل نوبات من الغضب وفقدان الأعصاب كحالة أولى، وبالإمكان السيطرة على حالات نوبات الغضب الحادة بعدة طرق أو على الأقل مراقبتها.

ويرى الإمام الشيرازي (دام ظله) أن العائلة يجب أن يكون محيطها بحيث يمكن تربية الأولاد تربية صحيحة رسالية، من حيث الجسم، ومن حيث العقل([١]).

وبالإمكان ملاحظة ظهور ملامح الندم أو الأسف على وجه الطفل بعد اللحظات العصبية، وإن حدّة العصبية يمكن أن تقل من (١٥) دقيقة إلى دقيقتين، أو دقيقة واحدة. وتمر مراحل الغضب لدى الطفل بعدة مستويات أو مراحل:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة معروفة لدى كثير من الآباء والأمهات، فالطفل قد يتذمر ويكون متوتراً ومكتئباً ويقاوم والديه. وإذا طلب منه الوالدان الهدوء، فإنه يصرخ، ومن الممكن أن يقول له والداه: أنه باستطاعته عمل التعليمات بنفسه حينما يتوقف عن الصراخ والغضب.

وفي المرحلة الثانية: يقول الطفل: اتركوني لوحدي فيصبح حزيناً ولا يتكلم مع والديه، وقد يتقبل قدح من الماء، وكأن شيئاً لم يحدث.

وفي المرحلة الأخيرة: قد يشعر بالتعب والإرهاق مع احمرار الوجه.

إن الغضب شيء طبيعي وردود فعل طبيعية، فحالة فقدان الأعصاب أو نوبات الغضب قد تكون ناجمة عن إحباط من أخوته أو امتناع أحدهم عن تلبية بعض حاجاته أو من أحد المقربين له. أما السبب الآخر فهو رؤيته للأطفال الأكبر منه سناً عندما يفقدون أعصابهم ويتمّ تعلّم هذا السلوك من خلالهم.

أما السبب الثالث: فهو عدم قدرة الطفل في التعبير عن حاجاته وعما يجول بخاطره فيعبّر عن ذلك بالغضب الحاد وفقدان الأعصاب.

وخلاصة القول يرى الإمام الشيرازي (دام ظله) أن الأبوين المعتدلين في التربية بلا مسامحة، ولا إفراط، بدون عصبية وليونة، فهما يهيئان المناخ الملائم لنمو الطفل نمواً صحيحاً خالياً عن التعقيد والانفلات([٢]).

وفي القرآن الكريم يقول الباري عز وجل: (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ... ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) سورة إبراهيم: ٢٤، ٢٥.

الوقاية

يستعرض لنا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أدق صورة لتحليل المكونات الداخلية للنفس الإنسانية بقوله: (لا تغضبوا، ولا تُغضبوا، أفشوا السلام، وأطيبوا الكلام) ([٣]).

وإزاء ذلك يمكننا استعراض بعض الطرق التي تقودنا إلى الوقاية من ظاهرة الغضب وحالة الانفعالات الشديدة من خلال ما يلي:

---

١ - المصدر نفسه.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - تحف العقول، أبو محمد الحسن الحراني، مطبعة شريعت، طهران (١٤٢١هـ) ص١٤٣.

* تعلّم الغضب كنموذج

إن الأهل لا يستطيعون منع أطفالهم من الغضب أو فقدان الأعصاب بالإقناع أو كفّ هذا السلوك. طالما يعاني الآباء من هذه المشكلة، ولا يستطيعون التحكّم بأعصابهم، لذا فقد اعتبر الطفل الأب نموذجاً يحتذى به في سلوكه وتعلّمه لهذه العادة عند مشاهدتها في أسرته، وهي رد فعل في معظم الأحيان.

* المتطلبات الفسيولوجية

معظم الحاجات الفسيولوجية ومتطلباتها تتمثل لدى الأطفال في حالات الجوع، العطش.. إلخ، وهي تلحّ عليهم بحيث لا يستطيع تأجيلها فتؤدي إلى سلوك الغضب وفقدان الأعصاب.. وهي تعدّ طريقاً لتحقيق هذه المتطلبات.. وبالإمكان التنبه إلى تلبية حاجات الأطفال وغيرها من الحاجات الأخرى التي تعمل على الحدّ من حالات الغضب.

* منح الطفل الحدّ الأدنى من متطلباته

على الأهل محاولة عدم إعطاء الأطفال كل ما يريدونه في الحياة من حاجات، بل عليهم التقليل من تلبية حاجاتهم وطلباتهم بالحدّ المعقول الذي يتناسب مع ما يلزمهم، ولكن بحيث لا يفقدون أعصابهم.

* المعرفة المبكرة

عندما يبدأ الطفل بالعصبية، على الأهل أن يشجّعوا طفلهم على أن يعبّر عما بداخله من انفعالات، أو شحنات مكبوتة، وبالسرعة الممكنة من أجل إقناعه بعدم الاستمرار في ذلك التصرف، فيمكن سؤاله عن سبب غضبه، أو بسؤاله بشكل مباشر عما يريد أو ما الذي جعله يغضب عند ذلك، وبالإمكان الحدّ من حالة الغضب، فإذا لم يكن لدى الأهل فكرة عما يغضبه، عليهم سؤاله: هل حصل شيء في المدرسة هذا اليوم، هل أنت غضبان لأنك اختلفت مع أخيك في غرفتكما؟ .. وهكذا.

* تعليم الأطفال عملية الاسترخاء وإراحة الأعصاب

على الأهل تعليم الطفل بعض العادات السلوكية التي تؤدي إلى تشتيت الانفعال.. وتؤدي إلى الاسترخاء وإراحة الأعصاب من خلال الطلب منه بأخذ النفس العميق بالتنفس.. كذلك بإعادة السيطرة على نفسه والشعور بالهدوء.

العلاج

لحد الآن لا توجد طريقة مثالية لمعالجة الحالات العصبية ونوبات الغضب الشديدة التي تنتاب الطفل إزاء مواقف الحياة اليومية، إلا أنه بالإمكان استخدام بعض الأساليب التي أثبتت فاعليتها في معالجة هذه الحالة غير الصحية. ومنها:

أ- التجاهل: من الأفضل تجاهل سلوك الغضب لدى الأطفال، ويقوم الأب بالانسحاب أثناء غضب الطفل إلى مكان آخر ولتكن غرفة النوم، أو يأخذ كتاباً أو جريدة أو مجلة يطالعها، ولا يرجع إلى نفس مكان ابنه إلى حين هدوئه. ويجب على الأهل أن لا ينسوا أن سلوك الطفل الغاضب سيؤدي أثناء غضبه إلى تكسير بعض أشياء البيت الثمينة، فما على الأهل إلا أن يبعدوه إلى مكان أمين لا يكسّر الأشياء الثمينة أو يخرب فيه أي شيء أثناء

سلوكه الغاضب. وبعض الأحيان تنتاب الطفل نوبات من ضيق التنفس نتيجة لشدة غضبه، ويظهر هذا على وجهه بشكل ازرقاق، فعلى الأهل تجاهل ذلك.. فبالرغم من كل ذلك فإنه يستطيع التنفس رغم ضيقه.. ولا يتم التدخل إلا في حالة الإغماء.

ب - تعابير الغضب المناسبة:

١- **التعبير اللفظي:** يمكن استخدام الغضب والتعبير عنه من خلال غضب بعضهم على الآخر أو بعضهم البعض ولكن عن طريق الكلمات.. فمثلاً: توجه الأم طفلها بأن استقبال أعداد كبيرة من الأطفال في البيت أثناء التنظيف يثير فوضى كبيرة، وبالإمكان تحديد موعد مسبق لاستقبالهم لكي يمكن التهيؤ لذلك الاستقبال.

٢- الرياضة الجسدية.. وسيلة ناجحة

يمكن تخفيف حالات الغضب عن طريق النشاطات الرياضية التي تساهم بشكل كبير في تحقيق هذه الحالات.. وهناك أنواع كثيرة من الرياضة يمكن مزاولتها مثل لعب كرة القدم أو السلة أو الطائرة، أو المشي أو الركض.

٣- عدم المبالغة في العقاب

عند حدوث حالة الغضب، حاول عزل الطفل لوحده مدة ٥ - ١٠ دقائق بدون عقاب أو ثواب، فإذا لم يستجب عند ذلك يمكن أن تطول المدة، ولا نحاول إظهار أية عواطف تجاه ذلك التصرف.

٤- الرقابة الزائدة

معظم الأطفال صغار السن يظهرون حاجتهم لمشاركة الكبار اهتماماتهم، فعندما يغضب الطفل فإنه من السهل التوقف عن غضبه بمجرد اقتراب الكبير منه، فإنه يهدأ أو يخاف، فعلينا أن نجعل الطفل يدرك جيداً ماذا يريد، وماذا نرغب؟ وبماذا لا نرغب نحن الأهل، وذلك بأخذه معنا إلى مكان ما. وإذا غضب من أحد أفراد أسرته، نقول له: أخبر ذلك الشخص في الأسرة عن سبب غضبك دون كبته أو تجاهله.

٥ - التحدث مع النفس

على الآباء تعليم أطفالهم كيف يكلّمون أنفسهم أثناء أو في بداية غضبهم كمحاولة لتهدئة أنفسهم، ومنعهم من الغضب.. مثلاً: عندما يُغضب طفل زميله، على الأب أن يعلّم الطفل أن يقول حسناً إن زميلي لا يضمر لي أي كراهية أو عداء أو أي شيء، وأنا أشعر بالشفقة عليه، لأنه لا يعرف أن يكلمني بشكل صحيح.. فهذه الطريقة تخفّض من غضب الطفل بشكل كبير.

٦ - تعلّم العبرة

علينا مناقشة أطفالنا بعد حالات الغضب، وبعد هدوئهم، ولكن بشكل إيجابي، مع الاستماع إليهم بشكل جيّد وبكل دقة وحرص.

٧ - إبعاده عن المخاطر

يجب علينا إبعاد الطفل ما أمكن عن المكان الذي من الممكن أن يشكل خطراً عليه أو على غيره إلى مكان أكثر هدوءاً، وكذلك إعطاؤه كأساً من الماء البارد، أو وضع فوطة مبلّلة بالماء البارد على جبينه حتى تخفف عليه وتبرّده، فعندما تنتهي نوبة الغضب ويشعر بالهدوء اجعله ينام ويهدأ.

ركن الأسرة

تربية الطفل بين البيت والمدرسة

أحمد خرسان

تعتبر المدرسة المجتمع الكبير الذي يواجهه الطفل بعد مجتمعه الصغير (الأسرة).. حيث يتعرّف في هذا العالم الجديد على قوانين وأنظمة جديدة عليه الالتزام بها. وانطلاقاً من ذلك فإن المدرسة هي المحكّ الأول للطفل وهي جواز المرور بالنسبة إليه إلى العالم الأكبر، فإذا نجح فيها وتأقلم في جوّها أمكنه النجاح والتأقلم في المجتمع الكبير، وإذا تجانس مع مجتمعه في المدرسة استطاع أن يتجانس مع وسطه الاجتماعي وأن يتماشى معه.

أما إذا فشل، فالفشل سوف يرافقه كل العمر... وبالتالي يصبح توائمُه مع المجتمع أمراً عسيراً ... إذ أن بذور الانحراف وعلاماته تبدأ بالظهور ضمن إطار البيئة المدرسية.. ومن هنا يبرز دور المدرسة في القضاء على بذور الانحراف في مهدها.

ومن هنا فإن دور المدرسة لم يعد يقتصر على تلقين المبادئ التعليمية فقط وإنما يلعب دور المؤثر والمنشئ والمكوّن لشخصية الطفل.. ومن هنا أيضاً تبرز أهمية اختيار المدرسة الصالحة التي تتعهد فلذات الأكباد.. وتكمل دور الأهل في تنشئة الطفل وإعداده والسير به نحو حياة أفضل.

ولا ننسى أن دور المدرسة في توجيه الطفل ودفعه لممارسة نشاطاته وهواياته وتنميتها والطفل حينما يلتقي في المدرسة بأنماط سلوكية معينة يواجه صعوبات بالغة في التأقلم مع مثل هذه الأجواء الجديدة، فإذا ما تلقّته الأيدي الواعية من المربّين والاختصاصيين فإنه يتكيّف مع هذا الجو، وإذا أهمل الطفل، أدى ذلك إلى عقد ومشاكل نفسية له.

تعليم الطفل قبل المدرسة

اتفق علماء النفس على أن السنين الخمس الأول تعدّ الأساس الذي تعتمد عليه شخصية الطفل بأبعادها المختلفة ولهذا يرى علماء التربية ضرورة التوجه اللازم لرعاية الطفل في هذه المرحلة وتنمية القدرات الحسية لديه. ولهذا تصبح العناية الخاصة في رياض الأطفال وفي المدارس الابتدائية السلّم التعليمي الذي يمكن فصله عن السنوات التالية المقبلة من سنوات عمره بغية إتاحة المجال أمام هواياته المتعددة، حيث (إن تربية الطفل تتحسن بسبب روضة الأطفال والمدارس والجامعات حيث يواجه الأساتذة والأخصائيين الأطفال بما يربيهم تربية صحيحة وحتى الملاعب أخذت تتوجه إلى حالة تعليمية وتوجيهية مما يساعد في تربية الطفل وتنمية قدراته العقلية والعاطفية). (الاجتماع: ج٢، الإمام الشيرازي دام ظله).

من هنا أصبح الاعتماد على ضرورة مراقبة المدارس التعليمية وتوجيهها والإشراف على عملها بغية النهوض في العملية التربوية من خلال إعداد كادر تعليمي مؤهل للاختصاص التربوي وفق ما ينطبق عليه من معايير نفسية وتربوية وبعد إجراء الاختبارات المتعددة لصلاحيته لهذا الجانب أو بعد صلاحيته كذلك إعداد مناهج وبرامج اختصاصية تربوية تضطلع بهذا الجانب.

وهذه الأمور وسواها تتطلب وقتاً وإمكانيات وكفاءة عالية لتحقيق عملية التقدم التربوية الناجحة. ولا ننسى أن من بين القضايا الواجب اعتمادها في العملية التربوية هو العمل وفق منهج الأخلاق الدينية القائمة على العشرة والتعامل الذي يأمر بمحبة الآخرين والتسامح وخصوصاً في مرحلة الطفولة.

ويجب على الكبار في البداية أن يلتزموا حدوداً لا يجدر التساهل في تجاوزها بتعمّد حشو أدمغة الصبية وكأنهم يستبقون الزمن في حرص على تخطي أعتاب السنوات لإحداث طفرات تؤتي أكلها شهادات مبكرة في سن النضارة وعز الفتوة وليكون الشاب مبعث فخر العائلة واعتزازها.

إنها أحلام سيكون ضررها أكثر من نفعها. ويبقى المهم في هذا الموضوع مراعاة الموازنة بين حاجات الطفل إلى تربة خصبة تعزّز مقومات نموه، وتبين إمكاناته البيولوجية والنفسية والقدرات الذهنية، تلك الموازنة التي تعتبر حجر الزاوية في ضمان النمو السليم للطفل.

ويجب على الهيئات المعنية أن تسهم في إعداد دليل يُمكّن الأسر من الاسترشاد به في كيفية إعداد الطفل للمدرسة وفي مساعدته بصفة عامة على أن يحقّق لنفسه نمواً طبيعياً منسجماً مع سني حياته المبكرة، مع المتابعة الحازمة للأسرة بشكل دائم.

ولعلّ من شواهد الإثبات التي تؤيد حق الطفل في حياة طفولية تحترم ما جُبل عليه من تحرّر وانجذاب إلى الحركة - وتعتبر ما عدا ذلك خرقاً لقانون الطبيعة ومجازفة إلى الدفع به إلى التنقل من الأعباء والهرب من تبعات المسؤولية وإلى توخّي مسالك عدم المبالاة وانتهاج سبل المراوغة والإهمال - ما يرويه صلاح جاهين فيما يلي وهو مقال منشور بعدد من مجلة الدوحة لسنة ١٩٧٧ إذ يقول:

(تعلمت القراءة والكتابة وعمري أربع سنين، أمي معلّمة استقالت لتتفرّغ لتربيتي وتعليمي، وفي شهور قليلة كنت أقرأ وأكتب وأضرب الأعداد وأقسّمها. أمي فرحت لكنها جنت عليّ وندمت بعد ذلك ندما مرّاً. كان عمري أربع سنين لكني أحمل فوق عنقي دماغاً كبيراً كأنه دماغ رجل وهذا ما أضر بي إذ أن حقنة التعليم المبكر ظهرت أعراضها السيئة وأنا في نهاية المرحلة الثانوية. فجأة مللت الدراسة، ما قيمة الدروس وقد تعلمتها قبل الأوان؟ وبدأت (أزوّغ) قفزاً فوق أسوار المدرسة لأجلس في أي مكان وأرسم وألعب.

هذا درس قد يستفيد منه غيري: لا تعلّم طفلك مبكراً وقبل سن الدراسة الطبيعية، إنه قد يتفوّق في سنوات البداية ثم يخفق في النهاية).

إن التعليم المبكر مثل الحبوب المنشطة التي تعطى لخيول السباق وبعدها يجيء الإنهاك. ثمة إشارة إلى دور المحيط الاجتماعي في تحديد قدرات الموهوب يمكن الاستفادة منها في هذا المجال. لقد عمل علماء النفس كل ما بوسعهم للتوصل إلى الأسباب التي تؤدي بالموهوب إلى الوصول إلى درجة العبقرية وكان من أهم النقاط هو التأكيد على القابليات الكامنة للطفل الموهوب ووضعها في خدمة المجتمعات ورفعتها بدلاً من هدرها.

سوء علاقة الطفل بالمدرسة وتأثيراتها

إن اضطراب علاقة الطفل بالمدرسة تؤدي إلى نشأة مشكلات الطفولة لديه، فقسوة المدرّس - أو المدرّسة - وتحقيره للطفل وإهانته أو إهماله ومقارنته غير العادلة بين التلاميذ أو تفضيل تلميذ على آخر يجعل الطفل يشعر بعدم الثقة في نفسه وفي المدرسة، ويشعر بعدم التقبّل، فيفشل في إشباع حاجته للأمن والحب والتقدير والاستحسان والتفوّق ويشعر بالإحباط.

كما يؤثّر المدرس على الطفل في المواقف الاختبارية التي تعتبر من أهم المواقف التي يواجهها الطفل في المدرسة، لأن فيها يحكم المدرس على أدائه حسناً أو سيئاً. وفشله في الحصول على استحسان مدرسه ورضاه عن أدائه، يشعره بعدم الكفاءة والعجز والدونية ويُضعف مكانته الاجتماعية في الفصل خاصة إذا أصدر المدرس حكمه على التلميذ بالسوء وعدم الفلاح في الدراسة على مسمع من زملائه في الفصل، حيث أن هذا الحكم القاسي من المدرس يؤلم الطفل ويثير فيه مشاعر العداوة نحو المدرس، لكنه يكبت هذه المشاعر ويظهر بدلاً منها القلق والاتكالية والشعور بالزيف وهي مشاعر مؤلمة تؤدي إلى سوء توافقه في الفصل وتضعف تحصيله الدراسي وتزيد كراهيته للدراسة.

ولا يرجع ضعف الطفل في التحصيل في هذه الحالة إلى نقص في ذكائه بقدر ما يرجع إلى سوء علاقته بمدرسه وشعوره بالخوف من تكرار فشله وانشغاله بهذا الخوف عن الإجابة على أسئلة الاختبارات.

وقد دلّت الدراسات على أن التلاميذ أصحاب المشكلات في المدرسة بطيئو التعلم يعانون من مشاكل سلوكية أخرى مثل العدوانية والانسحابية والكذب والسرقة والتدخين واضطراب النوم وصعوبات النطق، وترجع هذه المشكلات إلى أنهم غير سعداء بحياتهم المدرسية بسبب ما يتعرضون له من إحباط في المواقف المدرسية مما قد يجعلهم يهربون من المدرسة ويظهرون الانحرافات السلوكية.

فالخبرات القاصرة في المدرسة تساهم في نشأة المشكلات عند التلاميذ أو تساهم في تنمية المشكلات التي نشأت من الخبرات الأسرية القاصرة.

دور الأهل

ليس للطفل موقف مسبق عن المدرسة رفضاً أو حباً، وإنما موقفه يتشكل من خلال ما يسمعه وما يشاهده، وتلك هي مسؤولية الأهل في إعداده لدخوله في السن المحددة. في هذه المرحلة يبدأ موقف الطفل بالتشكل، وخبراته عن المدرسة وأجوائها وعالمها بالتراكم، ولو نجحت العملية التربوية في الصفوف التمهيدية الأولى في إعداده للتعاطي مع مَن حوله، ولاستيعاب ما يُعلم، لأمكن تجاوز المشكلة وتلافي حدوثها أصلاً.

لكن ماذا لو حدث العكس؟ وبدأت بوادر سوء فهم وتفاهم مع المحيط الجديد تتشكل في وعي الطفل - التلميذ الجديد - إما بسبب رغبة أمه في (قذفه) إلى عالم المدرسة والتخلص من مشاغباته في البيت، وهذا ما يُفهم من أسلوب بعض الأهل، وإما بسبب عدم اهتمام معلمته بشكل كافٍ به، لسبب أو لآخر، خاصة إذا كنا أمام طفل مرهف الإحساس. يحتاج إلى مَن يتفهم مزاجه ويتقن التعامل معه، وقد يكون لدى الطفل مشكلة في نظره أو سمعه أو نطقه، مما يستدعي اللطف والتركيز في معاملته، وقد لا يكون الطفل لطيفاً أو جذاباً، بحيث لا يحظى بعناية واهتمام معلمته، هذه الأسباب والظروف أو بعضها قد تجعل الطفل مهملاً، أو لا تتيح له مجالاً للتفاعل مع

الآخرين، ولإظهار ما لديه من طاقات، فتبرز لديه ميول الانطواء واللامبالاة والشرود الذهني والاستخفاف بالدروس.

وهكذا فإن الموقف من المدرسة لدى الطفل يتدرّج ويتصاعد من المنزل وصولاً إلى أولى أيامه المدرسية، وأول الأشخاص الذين يتعامل معهم ويشكلون مجتمعه الجديد.

لكن هذا لا يعني ولا يستبعد إمكانية أن يكون لدى الطفل مشكلة جسيمة وهو في المنزل قبل دخوله المدرسة، في سمعه أو نظره أو نطقه، مما قد يكون سبباً لتشكيل اضطراب نفسي لديه، خاصة فيما لو لم تلحظ الأم أو الأب الدقة في العناية به ومعالجته، فيذهب إلى المدرسة مضطرباً، غير قادر على تحمّل فضول رفاقه أو غضب المعلمة.

وهناك أسباب تربوية، فالقمع المستمر للطفل في حركاته، والتأنيب والقسوة في معاملته، قد يفقده الثقة بنفسه، ويجعله قلقاً، كما أن مكوث الطفل أمام جهاز التلفاز وقتاً طويلاً ومشاهدته لبرامجه بدون رقابة الأهل، قد يطبع في ذهنه صوراً مقلقة تبعث فيه شروداً ذهنياً، عدا التبلّد العقلي الذي يصيبه جرّاء ذلك.

وهكذا، فإن الأم قد تجد جملة من الأسباب والخلفيات لإعراض طفلها عن الدراسة والتعلم، واتخاذ موقفاً صارماً متشدداً إزاء المدرسة، وما عليها إلا أن تتحلى بالصبر والحكمة، وتبحث عن أصل المشكلة بالتحديد، وتسعى لحلحلتها وزحزحة طفلها عن موقفه بعلاج الخلل فيه، في جسده أو نفسيته أو في أسلوب المعلمين ربما، أو في أسلوب الأم نفسه، وفي كل الأحوال ينبغي أن لا يتفاقم الموقف بين الطفل والأهل ليصل إلى حد ضربه ومعاقبته كأسلوب لحمله على إنجاز واجباته المدرسية.

كلمة أخيرة

إن تعريف القوانين الأخلاقية بالتوجيهات والأوامر الإلهية تعدّ من الشروط الواجب مراعاتها ضمن سياق العملية التربوية حيث أن من واجب المدرسة تعليم الطالب حسن التصرف في نعم الله باستعمالها فيما خلقت من أجله وتعريفه بأن للنفس الإنسانية كرامة عظمى ينبغي إحياؤها بالضمير والخلق الحسن.

وهذه القوانين هي ليست بعيدة عن المناهج التربوية المخصصة للطالب أصلاً ضمن حقول دراسته المتعارف عليها، حيث أن اطلاعاً بسيطاً على مناهج التربية الإسلامية المقررة للنشر في مدارسنا العربية يجعلنا على ثقة أكيدة بأن هنالك إمكانيات واسعة لإنشاء مجتمع طفولي متعلم قادر على استيعاب معركة الحياة.. وقادر على المواجهة الفعلية التي تحاك ضد مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

لقد أكد علماء الأخلاق على تدريب وتربية الضمير الإنساني من خلال الأحكام الشرعية والأخلاقية الواجب اتباعها عبر تعلم الكيفية التي نبحث من خلالها على ما يجب عمله من الأعمال الخيرة الحكيمة.

المصادر

١ ـ الطبيعية البشرية والسلوك الإنساني. تأليف جون ديوي. ترجمة وتقديم: محمد لبيب.

٢ ـ دراسات في التربية وعلم النفس. تأليف الدكتور فاخر عاقل. دار الرائد العربي. بيروت ـ لبنان.

شبهات وردود

الجمع بين الصلاتين

نزار مصطفى

يشنع البعض على الشيعة متهماً جمعهم بين الصلاتين (صلاة الظهر والعصر، وصلاة المغرب والعشاء). ويعدّون هذا العمل خروجاً عن السنة النبوية المطهرة.

ومع أن الشيعة الإمامية الاثني عشرية، يجمعون بين الصلاتين إلا أن البعض منهم يرى أن التفريق أفضل فيما البعض الآخر يرى أن الجمع بين الصلاتين هو الأفضل(١) وكتبهم الفقهية تشتهر بذلك. إن حالة الجمع بين الصلاتين سُنت لرفع الحرج عن المسلمين، رأفة بأهل الأشغال والحوائج وهم أكثر الناس، حيث يؤدي الانشغال بها إلى ترك الصلاة أما غفلة أو نسياناً أو تساهلاً، نتيجة الإجهاد الفضلي والفكري فالأولى الجمع بين الصلاتين كي لا يذهب عليهم ثواب الصلاة.

س١: أيها الشيعة لِمَ تجمعون بين الصلاتين؟

ج١: من المعلوم أن هناك موارد كثيرة يجمع المسلمون فيها الصلاة بلا خلاف بينهم، كجواز الجمع بعرفة والمزدلفة، وكذلك الجمع بين الصلاتين في السفر.

وكذلك لا خلاف أيضاً في الجمع بين الصلاتين لعذر، كالمرض والمطر والثلج كما صرّح به فقهاء أهل السنة وعلى اختلاف فيما بينهم، والذي ثبت عند الشيعة أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد جمع بين الصلاتين من دون سفر، ومن دون بقية الأعذار الأخرى، وسئل عن ذلك فقال (صلى الله عليه وآله) كي لا أحرج أمتي. فصح بذلك جواز الجمع بين الفريضتين.

س٢: وما هي تلك الروايات والأحاديث التي أثبتت ذلك؟

ج٢: ثبت ذلك بالأحاديث التي وردت عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وإليك بعضاً منها.

١ـ ما رواهُ زرارة عن أبي عبد الله الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): قال صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علّة، وصلى بهم المغرب والعشاء الآخرة قبل سقوط الشفق من غير علّة في جماعة، وإنما فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليتسع الوقت على

---

١ ـ راجع نشرة أجوبة المسائل الشرعية المطابقة لفتاوي المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) حول الجمع بين الصلاتين.

أمته. (١)

٢ـ ما رواه إسحاق بن عمار بن أبي عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام): قال أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلى الظهر والعصر في مكان واحد. يعني لم يفرّق بينهما من غير علّة ولا سبب.

فقال له عمر وكان أجرأ القوم عليه: أحدث في الصلاة شيء. قال: لا، ولكن أردت أن أوسع على أمتي. (٢)

٣ـ وما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الظهر والعصر من غير خوف ولا سفر، فقال: أراد أن لا يحرج أحداً من أمته. (٣)

س٣: أرجو إيراد ما جاء في كتب السنة من الروايات المؤيدة لذلك.

ج٣: الروايات الواردة في جواز الجمع بين الصلاتين كثيرة واليك بعضاً منها.

١ـ عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الظهر والعصر جمعياً والمغرب والعشاء جمعياً في غير توسيعة ولا سفر. (٤)

٢ـ عن سعيد بن جبير حدّثنا ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمع بين الصلاة في سفرة سافرها في غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

قال سعيد: فقلت لأبن عباس ما حمله على ذلك؟

قال: أراد أن لا يحرج أمته. (٥)

٣ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد عن ابن عباس قال (صليت مع النبي ثمانياً جميعاً، وسبعاً جميعاً، قال عمرو بن دينار: قلت يا أبا الشعثاء أظنه أخر الظهر وعجل العصر، وأخّر المغرب وعجّل العشاء؟ قال: وأنا أظن ذلك. (٦)

٤ـ عن جابر بن زيد عن ابن عباس: أن النبي (صلى الله عليه وآله) صلى بالمدينة سبعاً وثمانيةً الظهر والعصر، والمغرب والعشاء. فقال: أيوب: لعله في ليلة مطيرة، قال: عسى. (٧)

أقول: إن قول أبي الشعثاء، وقول عمرو بن دينار (أظن) هو ظن مقابل اليقين، فالعبادة لا تقام بالظنيات وإنما باليقينيات، وكذلك قول أيوب (عسى) أي أظن. وقد قال الله تعالى (إنّ الظّنّ لا يغني من الحقّ شيئا) (٨). فهذه الروايات جاءت صريحة في جواز الجمع بين الصلاتين، وهذا ما صرّح به بعض فقهاء السنّة. كالإمام بن القيّم الجوزيّة (بعنوان الجمع بين الصلاتين: ما يفيد أن ذلك ثابت في السنة الصحيحة المحكمة... ثم يورد شيئاً

---

١ ـ وسائل الشيعة، باب ٧، ج٣، أبواب المواقيت.

٢ ـ المصدر السابق، باب ٣١، ج٣، ص١٦١، أبواب المواقيت.

٣ ـ المصدر السابق، ج٣، ص١٦١، أبواب المواقيت.

٤ ـ صحيح مسلم، ج١، ص٣٨٤، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر.

٥ ـ مصنف ابن أبي شيبة، ج٢، ص٤٤٢ وصحيح مسلم، ج١، ص٢٨٤.

٦ ـ مسند احمد بن حنبل، ج١، ص٢٢١.

٧ ـ صحيح مسلم، ج١، ص٢٨٥ ـ صحيح البخاري، ج١، ص٢٣٤، كتاب مواقيت الصلاة.

٨ ـ ـ سورة يونس، الآية ٣٦.

مما تقدم من الروايات ويعقّب عليه بقوله ـ إنّ كل هذه السنن في غاية الصحة والصراحة ولا معارض لها، وإن ردّت بأنها أخبار آحاد، فالجواب بأن الجميع من عند الله فالذي حدّد مواقيت الصلاة هو الذي شرّع الجمع بين الصلاتين بقوله وفعله فلا يؤخذ ببعض السنة ويترك بعضها) (١).

وقد أورد هذا، الدكتور الشرباصي الأستاذ في الأزهر الشريف في كتابه يسألونك في الدين والحياة. وعقبّه بقوله (وقد ورد في السنة الصحيحة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمع بين الصلاتين في غير سفر ولا مطر. وقد سئل راوي الحديث ماذا أراد بهذا؟ فقال (أراد أن لا يحرج أمته) وهذا من تيسير الله على عباده الذي جعل الدين يسراً لا عسر فيه) (٢). والحق أن جواز الجمع بين الصلاتين صريحٌ في القرآن الكريم، كما هو صريح في السنة النبوية.

س٤: كيف نستدل على مشروعية الجمع بين الصلاتين من القرآن الكريم؟

ج٤: قوله تعالى (أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلى غسق اللّيل وقرءان الفجر إنّ قرءان الفجر كان مشهودا) (٣).

فهذه الآية الكريمة تبين أن وقات الصلاة ثلاث، وهي الفجر لصلاة الصبح، ووقت دلوك الشمس وهو وقت زوالها لصلاتي الظهر والعصر، وغسق الليل لصلاتي المغرب والعشاء.

وقد فسر الفخر الرازي هذه الآية ما نصه (فإن فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة كان عبارة عن أول المغرب. وعلى هذا التقدير يكون المذكور في الآية ثلاث أوقات، وقت الزوال ووقت أول المغرب ووقت الفجر. وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر، فيكون هذا الوقت مشتركاً بين هاتين الصلاتين وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء فيكون هذا الوقت مشتركاً أيضاً بين الصلاتين المغرب والعشاء. فهذا يقتضي جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقاً.

إلا أنه دلّ الدليل على أن الجمع في الحضر من غير عذر لا يجوز، فوجب أن يكون الجمع في السفر وعذر المطر وغيره) (٤).

وكما ترى أن الرازي اعترف بدلالة الآية وصراحتها على جواز الجمع مطلقاً إلا أنّه تشبث بما روى مخالفاً لكتاب الله وهذا لسببين:

أولاً: أنّ ما يخالف الكتاب ليس حجة إنما يؤخذ بالسنة فيما إذا لم تعارض كتاب الله.

ثانياً: إن السنة الشريفة أيضاً ناطقة بصريح القول بجواز الجمع مطلقاً كما تبين من الأحاديث المتقدمة.

وقال البغوي: (حمل الدلوك على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به ولأنّا إذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر، وغسق الليل يتناول المغرب والعشاء

---

١ ـ كتاب أعلام الموقعين عن رب العالمين. ج٣، الجمع بين الصلاتين.

٢ ـ كتاب يسألونك في الدين والحياة، ج٦، ص٤٩-٥٠.

٣ ـ سورة الإسراء، الآية ٧٨.

٤ ـ التفسير الكبير للرازي، ج٢١، ص٢٧.

وقرآن الفجر هو صلاة الفجر) (1).

فعلى هذا تكون هذه الآية إشارة إلى أوقات الصلاة الخمس.

---

1 ـ معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن، ج٤، ص١٤١.

من أعلام الشيعة

الشيخ مرتضى الأنصاري

نزار مصطفى

هو الشيخ الأجل أستاذ الفقهاء والمحدثين، وزعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، مرتضى بن محمد الأنصاري يرجع نسبهُ إلى جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المعروف. ولد الشيخ الأنصاري في مدينة دزفول وهي إحدى المدن الإيرانية القريبة من الحدود العراقية سنة ١٢١٤ هجرية.

انتهت إليه المرجعية الدينية بعد وفاة المرجع الكبير الشيخ محمد حسن صاحب كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) سنة ١٢٦٦ هجرية. توفي في الثامن من جمادي الآخرة سنة ١٢٨١هـ، ودفن في مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) على يمين الخارج من الباب القبلي.

نبذة عن حياته

نشأ الشيخ الأنصاري في بيئة صالحة تملك كل مقومات التربية الرشيدة. حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره في مسقط رأسه، حيث تولى تعليمه والده الشيخ محمد أمين الأنصاري، الذي كان من علماء الشيعة في وقته. توفي والده بمرض الطاعون، عام ١٢٤٨هـ خارج مدينة دزفول.

أما والدته فهي بنت العلاّمة الجليل الشيخ يعقوب الأنصاري وكانت من النساء العابدات الصالحات.

قيل: أنها بلغت من الورع وصلابة الإيمان مقاماً كانت تؤثر الانصياع للشرع الحنيف في كل بادرة من بوادر حياتها. وكانت تقول: أنها لم ترضع ابنها الشيخ طيلة إرضاعها له إلا وهي متطهرة.

بعد أن حفظ الشيخ القرآن الكريم، أخذ في تعلّم القراءة والكتابة، ثم توجه للدراسة العليا في اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة والعروض، بالإضافة إلى العلوم العقلية من المنطق والكلام.

ثم شرع في دراسة الفقه والأصول ولم يبلغ آنذاك العشرين من العمر. وكان جلّ دروسه من هذين العِلمين على يد عمّه الفقيه الشيخ حسين الأنصاري، الذي كان من أعلام أسرته ومن أفذاذ بلدته. ثم أكمل دراسته العليا في كربلاء والنجف وأصفهان حتى انتهت إليه الزعامة الدينية.

أسفاره

كان الشيخ مرتضى الأنصاري كثير السفر لطلب العلم ولقاء العلماء، لعل أحدهم يحقق قصده ويشفي غليله لبلوغ المراتب العليا في الفقه والأصول.

سافر مع والده لزيارة المشاهد المقدسة في العراق، فورد كربلاء وكانت الرياسة العلمية فيها لكل من السيد محمد المجاهد، وشريف العلماء.

طلب السيد محمد المجاهد من والده أن يتركه في كربلاء للتحصيل العملي، على أثر محاورة جرت بينه وبين الشيخ التي ظهرت فيها ألمعيته.

فبقي مدة أربع سنوات يدرس عند هذين الأستاذين، ثم ترك كربلاء متوجهاً إلى الكاظمية مع بقية العلماء بعد اضطرام نار الفتنة في كربلاء أثناء ولاية داود باشا. ومن ثم رجع من هناك إلى بلدته دزفول.

وبعد أن استقر به المقام في دزفول لمدة سنتين مشتغلاً بالتدريس والتحقيق سافر إلى كربلاء مجدداً ومكث فيها سنة كاملة، ثم عزم على زيارة مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)، بعد ذلك حضر درس الفقيه الشيخ موسى كاشف الغطاء، وأقام سنة كاملة هناك ثم رجع إلى مسقط رأسه في دزفول.

لم يكتف الشيخ الأنصاري بما استفاده من بحوثه الفقهية والأصولية في كربلاء والنجف الأشرف، فأراد الاطلاع على الحركة العلمية في إيران، وأن يجتمع مع رجالات العلم الذين اشتهروا فيها. فقرّر الشيخ زيارة المشهد الرضوي الشريف مصطحباً معه أخاه الشيخ منصور. ونزلا عند زعيم حوزتها العلمية الشيخ البروجردي مدة شهر.

ثم قصدا أصفهان وبقيا بها مدة شهر، وقد نزلا ضيفين عند السيد محمد باقر الشفتي الملقب بـ(حجة الإسلام الرشتي).

ثم خرجا قاصدين مدينة كاشان وكانت الغاية من هذه السفرة الاطلاع على علمية الشيخ (المولى النراقي) الذي اشتهر بأعلميته في الأوساط الشيعية. وجد الشيخ ضالته عند المولى النراقي فبقي في كاشان أربعة أعوام مستفيداً من نمير منهل أستاذه.

كان المولى النراقي لا يملّ من مذاكرة الشيخ الأنصاري ومباحثته، وحُكي عنه أنه قال: لقيت خمسين مجتهداً لم يكن أحدهم مثل الشيخ مرتضى.

ثم خرج الشيخ إلى خراسان حيث أقام عدة شهور قرب المشهد الرضوي الشريف ولم تذكر المصادر أنه درس عند أحد علمائها.

ثم عاد إلى بلدته دزفول ماراً بطهران وذلك في سنة ١٢٤٤هـ، بقي في دزفول مكبّاً على البحث والتدريس، فغادرها سنة ١٢٤٩هـ إلى النجف الأشرف، أيام رياسة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء. والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر زعيمي الحوزة العلمية.

حضر الشيخ الأنصاري دروس الشيخ كاشف الغطاء مدة خمس أعوام من سنة ١٢٤٩هـ إلى سنة ١٢٥٤هـ وهي سنة وفاة الشيخ علي كاشف الغطاء، ثم استقل بالتدريس والبحث في النجف الأشرف إلى أن آلت إليه المرجعية بعد وفاة الشيخ محمد حسن سنة ١٢٦٦هـ.

تلامذته

كانت مدرسة الشيخ الأنصاري تعجّ بالمئات من طلبة العلوم الدينية، وقد جاوز عددهم الألف طالب، ونال مرتبة الاجتهاد منهم خمسمائة مجتهد. وبعضهم نال المرجعية الدينية، وزعامة الحوزة العلمية. ومن هؤلاء:

١- السيد المجدد الشيرازي. الذي تولى المرجعية بعد الشيخ الأنصاري وله موقف خاص حول تحريم (التنباك، التبغ) بعد إعطاء امتيازاته من قبل سلطات ذلك الوقت، والقضية مشهورة.

٢- الشيخ جعفر بن الملا حسين التستري. كان فقيهاً عظيماً، ومحدثاً جليلاً وخطيباً بارعاً. ولد في مدينة تستر، وبعد وفاة الشيخ الأنصاري استقل بالتدريس والتأليف.

٣- المحقق المدقق الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي. كانت ولادته في قرية رانكوي من قرى كيلان التابعة لمحافظة (جيلان أي رشت) سنة ١٢٣٤هـ بلغ الشيخ الرشتي، مرتبة رفيعة في الاجتهاد. وله مؤلفات ثمينة نافعة. منها: بدايع الأفكار في علم الأصول، ورسالة في الغصب، في الفقه.

٤- الفقيه والمرجع الديني والسيد حسين الكوه كمري التبريزي. ولد السيد حسين في قرية (كوه كمر) من قرى تبريز. لازم الشيخ الأنصاري في أواخر حياته. وبعد وفاة الشيخ رجع أهالي آذربيجان ومن يتكلم باللغة التركية في أمر التقليد إلى هذا السيد الجليل فنال حظاً وافراً من المرجعية الدينية.

٥- الشيخ المحقق المدقق (المولى محمد كاظم الخراساني). ولد في خراسان سنة ١٢٥٥هـ، في مدينة خراسان، درس عند الشيخ الأنصاري مدة أربع سنوات، له مواقف سياسية مشهورة تجاه السلطة القاجارية ومواقف أخرى تجاه الأطماع الروسية في البلاد الإسلامية. من أهم مصنفاته كتابه (كفاية الأصول) الذي يدرّس إلى الآن في الحوزات العلمية. توفي الشيخ الخراساني بالسكتة القلبية في صبيحة يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي الحجة (يوم الغدير) سنة ١٣٢٩هـ ودفن في مقبرته الخاصة في صحن مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) على يسار الداخل من باب السوق الكبير جنب زميله (المحقق الرشتي).

تصانيفه

للشيخ الأنصاري مؤلفات عديدة في علمي الفقه والأصول وكان لا يحب إخراج شيء من تصانيفه إلا بعد التنقيح وإعادة النظر فيها مراراً ومن أهم مصنفاته:

١- كتاب المكاسب. ٢- كتاب الطهارة. ٣- كتاب الرسائل. ٤- كتاب الصوم والزكاة والخمس على جهة البسط والتحقيق.

لقد حازت مصنفات الشيخ الأنصاري على إعجاب تلامذته وبالأخص كتابي المكاسب والرسائل، وعدّوه من أعظم المصنفات. وعلّق على كتابيه مشاهير العلماء بعده، فمن علّق على الرسائل الميرزا موسى التبريزي، والميرزا حسن الأشتياني، والشيخ حسن المامقاني، والشيخ ملا كاظم الخراساني، والشيخ آغا رضا الهمداني وكل حواشيهم مشهورة مطبوعة، وممن علّق على كتاب المكاسب السيد كاظم اليزدي، والشيخ آغا رضا، والشيخ التبريزي.

زهده

عاش الشيخ الأنصاري عيشة الفقراء المعدومين، رغم الأموال الطائلة التي كانت تجلب إليه من شتى أصقاع المعمورة، حيث كان ينفقها على المحتاجين من الإمامية في السر خصوصاً، غير مريد للظهور والمباهاة بجميع ذلك، حتى لم يبق لوارثه ما له ذكر قط. وقيل كانت الحقوق الشرعية والهدايا الثمينة تأتي للشيخ وهو يضعها

في زاوية من زوايا البيت مطروحة فيها.

وكان طالب الدين أو المحتاج يأتي عند الشيخ فيأخذ من هذه الأموال المطروحة مقدار ما يقضي حاجته.

حكي أن أحد مقلديه والمتفانين فيه أهدى له عباءة شتوية ثمينة وحيدة في نوعها. وكانت قيمتها ذلك اليوم تعادل ثلاثين ديناراً عراقياً.

ثم جاء في اليوم الثاني للصلاة خلف الشيخ فوجده لابساً العباءة القديمة، فسأل الشيخ عن العباءة فقال: بعتها واشتريت بثمنها عدداً من العباءات. قال: كانت اثنتي عشر ووزعتها على المستحقين الذين لا يملكون عباءة شتوية في هذا الشتاء.

فقال التاجر: يا مولاي إن العباءة كانت لك وجئت بها إليك لتلبسها شخصك الكريم، لا لتبيعها وتشتري بثمنها عدداً من العباءات وتفرّقها على مستحقيها.

فقال الشيخ: إن ضميري لا يقبل بذلك.

ومرة أخرى أهدى له رجل محسن أموالاً ليشتري بها داراً. فاشترى أرضاً وبناها مسجداً، سمي فيما بعد بمسجد الترك.

فقال له صاحب المال: يا مولاي قدّمت المبلغ لشراء الدار، لا لبناء مسجد. فقال الشيخ: وأية دار أحسن من هذا المكان المقدس الذي يُعبد فيه الله عز وجل ويقدّس. ونحن عما قليل نمضي ونترك بما فيها والدار ثم تنتقل للآخرين.

هكذا عاش الشيخ الأنصاري لم يشغل باله بزخارف الدنيا. ولم يغتر بإقبال الناس وتهافتهم عليه. عاش معدماً، وخلّف بنتين توفيتا بعده بمدة يسيرة.

المصادر

١ ـ أعيان الشيعة السيد محمد الأمين.

٢ ـ موجز عن حياة الشيخ الأنصاري، السيد محمد كلانتر.

من قاموس الإمام الشيرازي

التنظيم الإسلامي الشامل... وضرورات المرحلة الراهنة في حياة الأمة

ابو أحمد البغدادي

تمهيد

حينما يصوب المرء نظره إلى نواحي السماء وآفاقها، وما اشتملت عليه من نجوم وأجرام ومجرّات، معجبة في أحوالها وأوضاعها، مدهشة في خلقها على نظام ودوام يقضي معه الناظر المتأمل العجب، العجب، ووقتما يُعمل فكره ويشغل عقله، من غير كدٍّ، فيما حوله من الطبيعة والكون المادي اللانهائي، ويتفكّر ـ ولو قليلاً ـ في عالم النبات بأصنافه البحرية والبرية، ابتداءً بالبذرة المتناهية في الصغر، وانتهاءً بالأشجار العملاقة، إذ ذاك تتبدى له بوضوح تام، إحدى الحقائق الكونية الكبرى التي تنتظم وتطبع جميع العوالم والأكوان ـ من غير استثناء ـ والتي تتمثل بتنظيم شامل ودقيق متصل الحلقات، ومحكمها، ومستمر بلا فترة أو توقف على جميع الأشياء، دلّ عليه من قريب، قول الله تبارك وتعالى: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزّله إلا بقدر معلوم) (الحجر/ ٢١) وبالنسبة للمؤمن فمطلبه تحت جنحه؛ إذ ليس عسيراً عليه أن يتأمل لوح الآيات الواضحات، في جسمه ونفسه، حتى يدرك حقيقة النظام الدقيق المستوعب لجميع كيانه من سائر جهاته، مما يمنحه عبرة كافية بأن كل أشياء الحياة، أنما تحكمها موازين وأنظمة، أوجدها خالق حكيم وعليم ومدبّر، علمه فوق كل ذي علم، وتدبيره استعلاء على كل مدبّر، وحكمته سبحانه اقتضت أن تدور جميع الأكوان والعوالم والأشياء في مدارها الخاص بها، وأن تستن بسننه وتحتكم إلى أحكامه وقوانينه، في مسيرها وارسائها، بإطلاقية تامة عامة على دورة الزمن والتاريخ.

وهكذا فكلما أبعد المرء في تفكيره، وأنعم النظر، دلّته حقائق الكون الكبرى على أن هذا النَظْم هو ظاهرة كونية، شملت أدق دقائق عالم الطبيعة، والحياة المادية والمعنوية، وجميع عناصرها، بشتى (تجلياتها) وهو من تخطيط مخطّط، وإبداع مبدع السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة.

والى ذلك فلقد دلّ الدليل من الكتاب الحكيم والسنّة المطهرة، على أن هذا الانتظام هو من مظاهر الخلق الكبرى، ومن مظاهر الإعجاز والإبداع، مما يعني ـ من جملة ما يعنيه ـ أن عظمة الله سبحانه وتعالى لا تتجلى في مجرد إيجاد الأشياء من العدم، بل بخلقها وإيجادها على هذه الشاكلة العجيبة من التوازن والنظام، هذا النظام الذي أضفى صورة جميلة مبهرة على العالم..

وجدير بالإشارة أن الفوضى، وغياب الضوابط والقواعد، لا يصلح الإنسان والمجتمعات، ولا شيء من العوالم المادية، أبداً، فالحكمة تقتضي، والعقل يأمر. وكذلك المسيرة الطبيعية لبني البشر، بأن لكل شيء حدوداً

وقواعد إذا غابت، تساوى وجود ذلك الشيء مع عدمه، أي يضحى وجوده بلا غاية، ويصبح عبثاً وعبثاً ليس غير، مما يمكن أن نستخلص منه حكماً كلياً مؤداه أن كل وجود لا نظم له، لا دوام ولا بقاء له آنيين، وقصاراه أنه يأكل بعضه بعضاً، ثم لا يلبث أن يتهاوى ويسقط، وهذا من الواضحات التي لا تحتاج إلى توضيح، ولا معنى لبسط الكلام فيه..

التنظيم واجب شرعي وسنّة كونية

إن التنظيم واجب شرعي وسنّة كونية، وضرورة حيوية ملحّة بالنسبة لأية أمة.

فهو ـ أولاً ـ واجب شرعي، بدليل قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): (الله الله في نظم أمركم).

وهو ـ ثانياً ـ سنّة كونية.. فقد قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: (.. من كل شيءٍ موزون) (الحجر/ ١٩).

فقطرات المطر ـ مثلاً ـ منظمة وموزونة، وكذلك الأشجار، الحيوانات، الرمال، الأنجم، وسائر الكائنات الأخرى.

وأما بالنسبة للإنسان، فقد جعل الله سبحانه الجانب الجسدي منه خاضعاً للتنظيم الكوني العام؛ فالقلب والرئة والكبد والكلية وسائر أجهزته تعمل بانتظام واتساق.. وإن طروء أي اختلال على إحدى هذه الأجهزة يعني المرض أو الموت! هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد جعل الله سبحانه تنظيم الجوانب العملية والاجتماعية والسلوكية للإنسان، بيد الإنسان نفسه، فعليه ألا يشذ عن القوانين التي تحكم الكون، لأنه عند ذاك سيصاب بالانهيار والدمار.

والتنظيم ـ ثالثاً ـ ضرورة حيوية، ومصدر قوة، وقد قال الله تبارك وتعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (الأنفال/ ٦٠).

فإذا لم ننظّم أنفسنا في تنظيم واسع وكبير، فسيعترينا الضعف، وستتخطفنا الأمم، ويطمع بنا الأعداء، ويتغلبوا علينا، وحسبنا ما اعترانا من ضعف وهزال، ولحقنا من تخلف بفعل الأحقاب الاستعمارية، بسبب غياب اللحمة والوحدة، وتفرقنا أيادٍ وطرائق قددا..

وبحسبنا أن نستعرض واقع بلاد المسلمين المترامية ـ تعدادهم يتجاوز المليار نسمة ـ لنعلم أنها في حال ضيقة، غلبها على أمرها تشتتها وتقاطعها مع ذاتها وهويتها؛ حيث لم تزل تعاني من ألوان من الاستعمار المباشر وغير المباشر، المعلن والخفي، أو ـ في أحسن حالاتها ـ نلحظ أغلب بقاعها تعاني من نير التبعية للرأسمالية العالمية..

وهكذا فبدون التنظيم لن نستطيع مواجهة التحديات المعاصرة، ولن نتمكن من الوقوف أمام الشرق والغرب، وأذنابهما.

والعالم المعاصر ـ كما هو معهود ـ يعتمد على التنظيم بكافة أشكاله، فقد أحصت بعض التقارير خمسة ملايين عنصر منظّم للصهاينة في العالم، وللصين الشيوعية أكثر من عشرين مليون منظّم. وللدول الأوربية التسع ـ مع أمريكا ـ خمسين مليون منظّم... سواء في التنظيمات القومية أو الحزبية أو الثقافية أو غيرها..

فهل يمكن العيش ـ في مثل هذا الجو المشحون بالتنظيمات ـ بلا تنظيم؟! أم ستستمر هذه الأوضاع التي

تعيشها الأمة، ويتواصل ما نرى من التصدع والتبعثر والانهيار؟!

في الحقيقة، أن لنا عبرة كبيرة في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث كان يخضع كل شؤونه للتنظيم الدقيق.

فمثلاً: في حرب (بدر) كان المسلمون زهاء الثلاثمائة، والكفار زهاء الألف مقاتل مدججين بالسلاح، أما المسلمون فكانوا شبه عزّل.. فبحيال ذلك لم يكتف الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بامتلاك المسلمين للإيمان القلبي، بل راح يجهد في تنظيمهم النظام الذي يساعدهم على مواجهة القوة العسكرية للمشركين.. فقد ذكر المؤرخون أن النبي (صلى الله عليه وآله) جعل كل مائة من أصحابه على شكل دائرة بحيث تكون ظهور بعضهم إلى بعض ووجوههم إلى الخارج.. وعندما بدأ المشركون هجومهم على المسلمين، لم يتمكنوا من الاحاطة بهم، وجعلوا يتبعثرون حول هذه الحلقات الكبيرة من المسلمين.

وبهذا التنظيم ـ مضافاً إلى عنصر الإيمان الراسخ ـ استطاع الرسول (صلى الله عليه وآله) وصحبه تحقيق النصر على الكفار الذين ما كانوا يمتلكون التنظيم.

على أن مناط النجاح في إيجاد التنظيم المطلوب لكسر المعادلات السلبية التي تخنق حياة الأمة، والذي يندرج في باب (وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة). هو أن يبدأ كل فرد بالعمل في إطار مسؤوليته اللازمة في هذا الشأن، وذلك إما بالانتماء إلى إحدى التنظيمات المستقيمة التي لا نعدمها في البلاد الإسلامية، وإما أن يبدأ تنظيماً جديداً بنفسه، بأن يلتقي نفراً صالحاً، يغذيهم بالفكر السليم، وينظّمهم، ثم يبدأ كل واحد من هؤلاء، بعد استيعابهم للفكر ومسؤوليات التنظيم ولوازمه، بتنظيم آخرين... وهكذا دواليك، ليتصاعد التنظيم على نحو هندسي، لا عددي، حتى يبلغ ـ من بعد ـ الألوف والملايين.() ولا تفوتنا ضرورة أن يتجاوز التنظيم حدود بلاد المسلمين، ليستوعب البلاد الأجنبية أيضاً، إذ لابد وأن يتوافر من بين مواطني تلك البلدان، من ضاقوا ذرعاً بظروف الكبت والإرهاب والضغوط المختلفة، حتى صاروا يتطلعون إلى من ينقذهم من براثن هذه الظروف، وأضحوا ينظرون في كل كوّة، تخلصاً من حالة الاختناق والتداعي في ظلمات حضارة الآلة الصناعية الغربية..

وقد أرانا التاريخ الإسلامي، كيف كان الكفّار يستقبلون المسلمين ويحتضنونهم، لأنهم كانوا يجدون الإسلام هو المخلّص الوحيد لهم من حكوماتهم الجائرة.

وفي هذه الشعبة من الموضوع، لابد أن نشير إلى قانون (المؤلفة قلوبهم) الذي سيكون عاملاً مساعداً على إنجاح هذا العمل.. فقد ذكر جمع من الفقهاء بأن هذا القانون يشمل صنفين من الناس:

الأول: ضعاف الإيمان (فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يُعطوا منها إذا هم يسخطون) (التوبة/ ٥٨). وهؤلاء يُعطون شيئاً من المال، لأجل أن يشتدّ دينهم، وتثبت أركان الإيمان في قلوبهم.

الثاني: الكفّار الذين يراد استمالتهم إلى الإسلام، بأن يُعطوا شيئاً من الزكاة أو غيرها، من بيت المال، ليكونوا عوناً للمسلمين لإقامة حكم الإسلام.

وهكذا فعبر تعاضد هذه العوامل مجتمعة (الكبت الذي يعانيه الكفار، الحريات والمعاني السامية المتوفرة في الإسلام، قانون (المؤلفة قلوبهم)) يرجى لهذا العمل الكبير النجاح، وبسط سيادة الإسلام وعلوّ شأنه..

الحركات الإسلامية والتحدي المشترك

ومما يجدر ذكره أن كثرة التحديات، وخطورة الأوضاع، وتعقّد ظروف الحياة وشروطها، تستثير دفائن

العقول، وتستحث الأنفس، للخلاص من هذه المنهكات واطراحها، وتلمس فسحة التفكير في ما يوجب انطلاقها وبلوغها حالة الاطمئنان بركنٍ وثيق، نريد أن نقول أنها تدخل وضع الصطراع مع ما تتنازعها من عوامل ومتغيرات الأوضاع الراهنة التي يسودها الاضطراب والتبدل والتوثب نحو غاية غير واضحة في الغالب، نقول أن حالة التلاطم التي تغلب على معظم أحوال الأمم، رغم ما توجبه من توهان الفكر لدى الإنسان المعاصر، واهتزاز أركانه، إلا أنّها تبعث الكثيرين على تحريك الذات وإعمال الفكر في ما يعين على التأدّي إلى الفُسح المطلوبة في التفكير المسؤول، واقتناص فرصة مراجعة الذات، والدخول في محاسبات منطقية لمدى صحة أو خطأ المناهج والبرامج والأوضاع المجتمعية التي تقوم عليها التجارب الحضارية التي توهج مصباحها في الآونة الأخيرة!

وما يرتبط بالوعي التنظيمي في هذا (المعان الحضاري) فإن التصاعد النسبي للوعي الحيوي في البلاد الإسلامية والتحديات المصيرية المائلة بوجه الأمة، عمل على انبعاث حركات إسلامية كثيرة في مختلف البلدان الإسلامية وغيرها؛ فهنالك حالة إسلامية في ايران، وتنظيمات في العراق، والخليج، وحركات في الهند، وباكستان والمغرب ومصر والسودان، وحركات وتنظيمات في أميركا وأوربا واليابان والصين وروسيا.

لقد أمست الحاجة ـ بالنظر إلى فداحة الأخطار وجسامة التحديات ـ إلى انصهار كل هذه الحركات في حركة واحدة، ما دام الهدف واحداً، وما دامت المشكلة واحدة.. فالجميع يشكون من آثار الاستعمار والاستغلال والديكتاتورية والتخلف الحضاري، وما أشبه..

واختلاف الاجتهادات لا يضر بالوحدة، فإن الاختلاف أمر طبيعي في جنب اختلاف الناس، وتعدد مشاربهم، وتفاوت مستوياتهم الفكرية والثقافية.. وحلّ مسألة (اختلاف الاجتهادات) في الحركة العالمية الموحدة ـ يُتاح عبر العمل بـ(أكثرية الآراء) بحسب موازين الشورى الإسلامية.

فإذا توحدت هذا الحركات، فمن البداهة أنها ستولد قوة كبيرة أمام الاستعمار الخارجي، والتخلف الداخلي، وتفتح آفاقاً جديدة في مختلف مناحي حياة الأمة.

إن من الأمور المهمة التي حقّقها رسول الله (صلى الله عليه وآله) توحيد المسلمين، وكان ذلك من الأسباب الرئيسية لتقدم المسلمين، وبلوغهم تلك المرتبة الحضارية الرفيعة، وقد قال أحد العلماء: (قام الإسلام على أمرين: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة).

وقد ثبت تاريخياً كيف أن سرعة انتشار الإسلام في العالم يومذاك بعد هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة ـ أدهشت الفرس والروم ـ والأمم الأخرى، بحيث أنه (صلى الله عليه وآله) استطاع أن يصلح بين قبيلتين (الأوس والخزرج) حيث دام الصراع الدامي بينهما نحو مائة عام، بل ويآخي بينهما، لتعملا معاً على تقدم الإسلام وهكذا عمل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) على توحيد المسلمين..

وفي النصوص الإسلامية تحريض شديد على الوحدة والتوحيد، فقد جاء في الحديث الشريف: (خير الولاة من جمع المختلف، وشر الولاة من فرّق المؤتلف)، وفي القرآن الكريم: (إن فرعون علا في الأرض. وجعل أهلها شيعاً) (القصص/٤) و(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (الأنفال/٤٦) و(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (آل عمران/١٠٣).

وورد في الدعاء ـ بالنسبة للإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه): (جامع الكلمة على التقوى).

هذا ومن الأهمية بمكان ـ بداءةً ـ التوطئة للوحدة المطلوبة بين الحركات، عبر تجاوز السيئات، والتغاضي عن الأخطاء، ونبذ الإحن والمشاحنات والمطاحنات؛ التزاماً بقول الله تعالى: (ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (فصلت/٣٤-٣٥).

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (المسلمون يدٌ على من سواهم) ولم يقل: المسلمون أيد متصافقة، لأنه يريدهم أن يكونوا وحدة واحدة، كمن يريد أن يدفع عنه مهاجماً فيضربه بجمع يده الواحدة... وهكذا ينبغي أن تكون الأمة إذا أرادت دفع الغزاة والمستعمرين.

الاستشارية شرط نجاح التنظيم واستمراره

من الضروري أن يكون التنظيم استشارياً، لا استبدادياً، فالاستشارية ما وضعت على شيء إلا سبّبت تقدمه وازدهاره، بينما الاستبداد ما وضع على شيء إلا سبّب تأخره وانهياره؛ وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (من استبد برأيه هلك).

والإسلام يحبّذ (الاستشارة) في كل شيء حتى في الأمور الصغيرة، حيث يقول سبحانه وتعالى: (فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) (البقرة/ ٢٣٢). أي أن أحد الأبوين إذا أراد فطام الطفل عن الرضاع، فعليه أن يستشير الآخر حول ما إذا كان من الأفضل استمرار إرضاع الطفل، أم فطامه؟!

فإذا كانت الاستشارة في مثل هذا الأمر الصغير مرغوبة، فكيف بالأمور السياسية والقضايا الكبرى التي يتوقف عليها مصير الأمة؟

وقد طبّق الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) مبدأ (الاستشارة) في شؤونه، رغم اتصاله بالوحي، ووفور عقله، وقوة ادراكه، حتى يتعلم المسلمون منه ذلك.

كما أثبت التاريخ أن بعض الكفّار جاءوا إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) ـ في قصة مفصّلة ـ يريدون منه التمر، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): استشير أصحابي في ذلك. وعندما استشارهم الرسول (صلى الله عليه وآله) أشاروا عليه بأن لا يعطيهم التمر، فطلب (صلى الله عليه وآله وسلّم) أولئك الكفار، وقال: إن صحابي أبوا أن أعطيكم التمر.

إن التنظيم يجب أن يكون استشارياً من القمة إلى القاعدة.. أما قانون (نفّذ ثم ناقش) فليس إلا قانون المستبدين.. وقد رأينا كيف ارتطم أصحاب هذا القانون في أوحال التأخر والاستعمار.. على حين أن القانون الصحيح هو (استشر، وقلّب وجوه الرأي، وخذ برأي الأكثرية حسب موازين الشورى الإسلامية، ثم نفّذ).

إن الاستشارة تبصّر الإنسان بمواطن الخطأ والصواب ـ وترشده إلى الطريق السليم.. وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (وترى قفاك بجمع مرآتين) ما يعني أن الإنسان لا يستطيع رؤية قفاه بنفسه، بيد أنه لو جمع مرآتين، واحدة أمامه وأخرى خلفه، لتمكن من أن يرى قفاه.

وهكذا غوامض الأمور، لا يمكن ادراكها وفهمها إلا باجتماع الآراء والأفكار والعقول.

لقد قسّم الله تعالى (العقل) بين عباده.. وعلى الإنسان أن يجمع عقول الآخرين إلى عقله حتى يتجنب المزالق، ويهتدي إلى سبيل الرشاد. ومن جهة أخرى على التنظيم أن يعي ما يدور حوله؛ أن يعي ماذا يعمل المستعمرون وعملاؤهم ضد المسلمين، وكيف أنهم متّحدون ـ رغم اختلاف مصالحهم وأفكارهم ـ أمام

المسلمين، وكيف خطّطوا حتى أجروا الدماء في بلادنا.. في أفغانستان ولبنان وفلسطين، والحدود العراقية - الايرانية وارتيريا والفلبين وبورما وغيرها... هذا من جانب.

ومن جانب آخر على التنظيم أن يفهم - بعمق - السياسة الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي، الثقافة الإسلامية، المجتمع الإسلامي، الدولة الإسلامية، وما إلى ذلك من شؤون هي من صلب القضية الإسلامية.

التنظيم الثوري وتنمية طاقات الأمة

إن معرفة التنظيم الثوري والانخراط فيه ضرورة لابد منها - وقد قال الإمام علي (عليه السلام): (ونظم أمركم).

وكذلك التنظيم الاجتماعي وغيره من التنظيمات التي تُصب طاقات الإنسان وقدراته، في قنواتها المناسبة، وتستغلها في الواجبات التي يجب على الناس معرفتها والعمل بها، فاللازم العمل في مثل هذه التنظيمات، وممارسة الأعمال والخدمات، في إطارها؛ فإن (يد الله مع الجماعة).

وهكذا فإن تنظيم عملنا، والتنسيق فيما بيننا، في مرحلة الإعداد، شيء نحتاج إليه، كما نحتاجه بعد الوصول إلى الهدف، وإننا في هذه المرحلة، إذا لم نعمل بإتقان وتنظيم، فسوف تتأخر مرحلة الانتصار سنيناً طويلة، فعلى المسلم أن يتدرب على جميع الوسائل والأساليب في مقاومة الأنظمة، حتى إذا جاءت ساعة المواجهة لا يكون كالنعامة التي تدسّ رأسها في التراب، خشية الاصطياد.

فعلينا أن نوجد هذا التعاون، وتلك القدرة التنظيمية الواسعة بيننا، ونعبأ طاقاتنا على هذا الأساس، لكي تتوفر بعد ذلك عوامل وشروط الانتصار، وتصبح المواجهة حينها شيئاً سهلاً ومرحلة نعبرها بسلام، ونكسبها أيضاً.

فمن الممكن أن تكون مرحلة الصراع - مع الأنظمة المستبدة - وادارته أصعب من مرحلة ما بعد الصراع، فإذا ما كسبنا المعركة، فمرحلة ما بعد الانتصار، وما فيها من مصاعب ومؤامرات داخلية وخارجية، ضد الحركة الإسلامية، وكذلك بناء مؤسسات جديدة، أسهل من مرحلة المواجهة، إذ سوف تكون القدرات حينها بأيدي الأمة، فنستطيع أن نواجه بها الخصم.

على أن هذا التعاون الذي نريد تحقيقه بين أفراد الأمة، بعضهم مع بعض، وبين المنظمات والمؤسسات الإسلامية، وبين الجماهير وقيادتها المرجعية، وكذلك القدرة التنظيمية للأمة، ليس شيئاً يمكن تحققه بين عشية وضحاها، بل أن القضية تحتاج إلى عمل جاد ومستمر بين جميع قطاعات الأمة، وبوجه خاص بين الجماهير المؤمنة والقيادة المرجعية التي ستقود الصراع.

ثم إن هناك تجمعاً وتنظيماً أساسياً، لا يمكن التغافل عنه، وعلينا أن نعيره أكبر الاهتمام. ألا وهو (التنظيم الحسيني) فمجالسنا الحسينية التي تقيمها الجماهير المؤمنة أيام عاشوراء، وأربعين الإمام الحسين (عليه السلام) ووفاة النبي (صلى الله عليه وآله) والصديقة الطاهرة (عليها السلام) ومجالس الوفيات للائمة (عليهم السلام) والمجالس الأسبوعية والشهرية التي تقام في البيوت والمدارس والمساجد، هذه المجالس يجب أن تكون ضمن تنظيم حسيني في كل مدينة وفي كل قرية، وتكون هناك قيادات منتخبة، وتنسيق بين المجالس في اختيار الخطباء، وتنظيم مواكب العزاء، واختيار الشعارات الإسلامية التي تنمي في نفوس الجماهير روح

الحركة والاندفاع نحو مقاومة جميع أشكال الاستبداد والانحراف والظلم.

التنظيم الإسلامي والبدائل المطلوبة

والـلازم علـى التنظيم الإسلامي أن يأتي بـالجديد والأفضل ـ على مستوى التطبيق والنظرية ـ وإلا فالناس لا يتركون ما هم فيه من الرفاه، أو حدود مقبولة من العيش، إلى الأسوأ ـ بنظرهم ـ وكذلك فعل الرسول (صلى الله عليه وآلـه): إذ أعطى العلم والألفـة والرفاه والسيادة والحرية لعالم كـان غارقـاً فـي الجهل والانشقاق وتدنـي مستويات العيش والتمايز الطبقي، ولذا أقبلوا على النموذج الذي أتى به الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله).

ولذا فـاللازم أن يعطـي التنظيم الإسـلامي فـي العصر الراهن، ما يفقده العالم المتحضر، من الحرية والعدالة، وكون عمل كل إنسان لنفسه، والأخوة لكافة بني الإنسان...

فإن من طبيعة الناس أن لا ينضووا تحت لواء المتعجرفين الذين يجعلون آرائهم فوق آراء الآخرين، والذين يعقّدون الحياة في أنظار الناس ويلفّوها بالصعوبات..

وفي دعاء الإمـام السجاد (عليه السلام): (اللهم سددني لأن أعارض من غشني بالنصح وأجزي من هجرني بالبر، وأثيب من حرمنـي بالبذل، وأكافي مـن قطعنـي بالصلة، وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر، وأن أشكر الحسنة، وأغضي عن السيئة).

والـلازم أن يكون هذا المنـهج، هو منـهج التنظيم: كتابة، وقولاً، وعملاً، إذ لا يكفي أن يقول أحدهم للناس، كونـوا كذا، ويدعـي عليهم الدعوات العريضة، ويعزز منهجه بأسلوب رائق من أشكال التنظير، ومعسول الكلام، ثم يعمل بخلاف ذلك تماماً فالأقوال توزن بالأعمال، وليس العكس، حتى أنه ورد في الحديث الشريف: (كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم).

ثم إن هناك ركائز أساسية يقوم عليها البناء الحركي، هي:

١ـ أن يتحلى أفرادها بالصمود أمـام الصعوبات والإغراءات، فإن أول شيء يقوّض الحركات، هو الاستجابة للإغراءات، وعدم الصمود والاستقامة أمام الصعوبات.

٢ـ أن يشعر الكل بأنـهم يستطيعون العيش في ظل الحركة بأمن وسلام، بل وأكثر من ذلك فإن الحركة توجب نموهم وتوسيع آفاقهم.

٣ـ أن يبني التنظيم أو الحركة أبنية متوازية، بين السياسة والاجتماع والاقتصاد وان يبذل الكثير من الاهتمام فـي سبيل القضـاء علـى التخلف وإنهـاء عهد الاستعمار والتبعية بكافة أشكالها، فإن أية حركة أو تنظيم لا يقدر علـى إيجاد أبنية متوازية في الحقول والشعب المذكورة، يكون مثله كمثل الطائرة أو السيارة التي لا موازاة بين أجنحتها وعجلاتها، فهي قابلة إلى السقوط والعطب لا محالة.

وغايـة الأمر ينبغي للأمـة أن ترعى جانب التنظيم، وتوليه كـامل الاهتمام، لأجل إصلاح شأنها، وصرف طاقاتهـا ومقدراتهـا في مصـاريفها الصحيحة، بما يعزز كيانها، ويجمع ما تفرق من أمرها، ويعيدها كتلة واحدة متراصة، لا يطمع في مقدراتها طامع، ولا تستفزها أية قوة مادية في العالم، على أن يكون ملاكها في جميع ذلك هو الاعتصام بحبل الله..

ـ أفكار مختارة من مؤلفات سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله).

مقالات

علم النفس القرآني.. تجليات الروح الإيمانية

إعداد: زينب عبد الله

قد يظن من يتطرق لعلم النفس بأن هذا العلم هو حكر على علماء النفس الغربيين، ولكننا كمسلمين نعلم بأن الإسلام قد حثّ على التمتع بالصحة العقلية والنفسية والجسدية، فالإيمان وغيره من القيم والعقائد الإسلامية، يبعث على هدوء النفس واستقرارها وتهذيبها وتأدبها، وكذلك تؤدي جميع العبادات كالصلاة والصوم والحج وأداء الزكاة وغيرها إلى الإحساس بالراحة النفسية والطهر والطهارة والهدوء والاستقرار، وكذلك تؤدي إلى التخلص من مشاعر الإثم والذنب والقلق والتوتر والغضب والاكتئاب وغيرها.

فالإسلام مثلما جاء بكل القوانين والسنن التي تنظّم حياة المجتمع والفرد، ولأن الله سبحانه وتعالى يعلم بنفس الإنسان وما يعتريها من تقلبات ووساوس وأهواء لذا فإنه سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم وجعل فيه السكينة، كما أن أحاديث الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وأقوال الأئمة (عليهم السلام) فيها ما يبعث على الأمن والاطمئنان والسكينة وتريح النفس من تلك التقلبات والوساوس.

ولقد أكد الإسلام على المحافظة على صحة المؤمن البدنية والعقلية والنفسية والقلبية ووقايتها من الإصابة بالأمراض، وفي الإسلام بجانبيه النظري والعملي ما يشفي النفوس المريضة ويحرّرها من عللها، وعلى ذلك فإن العودة لحظيرة الدين الإسلامي خير وسيلة للوقاية والعلاج من الأمراض النفسية والعقلية، تلك الأمراض التي أدّت ظروف الحياة المادية وما فيها من تنافس حاد، وصراعات قوية ونزعات مادية وطمع وجشع وأنانية وغيرها إلى ازديادها وخصوصاً في أيامنا هذه كثيراً...

ولقد تهرأت الشخصية الحديثة في جانبها الخلقي وأصيبت بما يعرف باسم (السيكوباتية) وهي عبارة عن ضعف في ضمير الفرد وشعوره الخلقي.

ويتصف علم النفس الإسلامي بأنه علم روحاني غير مادي يهتم بالجوانب الروحية للإنسان وكذلك هو علم نفس أخلاقي في جوهره فهو يهتم بغرس المبادئ والقيم الأخلاقية في الإنسان بالإضافة إلى ذلك فهو علم إيماني يهدف إلى غرس الإيمان في قلب الفرد وتثبيته وترسيخه وتحويله إلى حيز الوجود الفعلي والسلوك العملي. ومن الميزات التي يتصف بها علم النفس الإسلامي هو أنه علم عقلائي، فلا مجال للخرافة والوهم أو الأفكار الميتافيزيقية، بل أنه علم يخاطب عقل الإنسان وفكره وحسّه فهو يعتمد على الإقناع والبرهنة، لذا فإنه علم تجريبي أي يقوم على أساس مشاهدة الظواهر الكونية والتأمل فيها وملاحظتها ملاحظة دقيقة بغية الاهتداء إلى خالقها تعالى.

ويمتاز هذا العلم بالنظرة الشمولية للإنسان ككل موحد مكوّن من النفس والجسم وكذلك ينظر إليه كجزء من

كيان أكبر هو الأسرة والمجتمع والوطن..

تعتبر شخصية الإنسان من المفاهيم الأساسية في علم النفس الحديث. وقد أصبحت الجامعات تهتم بهذا الفرع وأفردت له فرعاً خاصاً يسمى بـ(علم نفس الشخصية - Psychology Personality). ويختص هذا الفرع بدراسة مفهوم الشخصية، والعوامل الوراثية والبيئية التي تؤثر في نموها وفي صقلها.

وتمتاز الشخصية من وجهة نظر علم النفس الحديث بالديناميكية، أي القابلية للتطور والتغير والنمو، وإذا كان هذا العلم يدرس السمات الثابتة في الشخصية، فإن هذا الثبات لا يمكن أن يكون إلا ثباتاً نسبياً فقط لما يمتاز به الإنسان من المرونة والقدرة على التطوير والتعديل والنمو وتكييف نفسه للمواقف الجديدة التي يوضع فيها. وتساعدنا معرفة الشخصية والعوامل المؤثرة فيها وتوجيهها وتربيتها على القيم الأخلاقية والمثل العليا والتمسك بآداب الدين الإسلامي.

فقد حثّ الإسلام على الإيجابية في الشخصية الإسلامية، وتظهر هذه الدعوة في كثير من المواقف الفردية والجماعية طوال حياة الفرد منذ نعومة أظفاره حتى نهاية حياته. فالمسلم يجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما في قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (آل عمران: ١٠٤).

ومن أبرز سمات الإيجابية في الشخصية الإسلامية دعوتها لكي يتحمل صاحبها المسؤولية فلا يقف من الأحداث موقفاً سلبياً، فالمسلم مسؤول عن نفسه وزوجته وأبنائه ومجتمعه، يقول الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله): (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته). كما ينبغي على المسلم أن لا يقف موقفاً سلبياً عندما يقع ظلم على أخيه المسلم.

وفي الحياة السياسية والعامة يتعيّن على المسلم أن يكون إيجابياً كأن يسدي النصح إلى ولاة الأمور بأن يتخذوا البطانة الصالحة، ومما يؤكد روح الإيجابية بين جماعة الإسلام اتخاذ مبدأ الشورى والنصح بينهم يقول الله تعالى: (وشاورهم في الأمر) (آل عمران: ١٥١).

ويقع على عاتق الأسرة والمجتمع والمؤسسات، المسؤولية الكبيرة في تنشئة الشخصية الإسلامية الإيجابية.

وجاء القرآن الكريم ليصقل هذه الشخصية ويترك عليها بصمته المتميزة في تكوين عقائدها واتجاهاتها العقلية وآرائها وأفكارها وقيمها ومبادئها ومعاييرها، فلقد استطاع القرآن الكريم أن يعيد بناء الإنسان المسلم على أسس جديدة، وحرره مما كان يرزح تحته من الفسوق والضلال والعنف والعدوان والتصارع..

وتأثير القرآن على المجتمع العربي آنذاك وحتى الآن يفوق تأثير جميع وسائل التربية الحديثة وعلم النفس الحديث في تربية المواطن الصالح، وذلك بدليل ما ينتشر في أكثر المجتمعات المعاصرة رقياً وتقدماً من الأمراض العقلية والنفسية والانحرافات السلوكية. ففي إحدى الدراسات تبين أن متوسط بقاء المريض بالفصام العقلي في المستشفى ثلاثة عشر عاماً.

يأتي القرآن الكريم ليزيل هذا الاضطراب والقلق والفصام، ففي الآية التي يقول الله سبحانه وتعالى فيها: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية..) (الفجر: ٢٧) وهي المرتبة والمنزلة الأخيرة التي تصل إليها النفس وبعدها تصل إلى مقام الرجوع إلى الرب (ارجعي إلى ربك) وهذه هي مرتبة الاطمئنان التي من آثارها وخصوصياتها مرتبة الرضا والتسليم.

والنفس الإنسانية عندما تتخيل لنفسها وللماديات استقلالاً في البداية تتصور نفسها أنها هي المالكة (وفي الحقيقة ليس لنفسها إلا القلق والاضطراب) حتى تصل إلى المرتبة التي يتيقن فيها بأن المالك هو الله فقط، فإذا استقرت على هذا الرأي واطمأنت إليه عندئذ لا خوف ولا حزن عليها لأنها قد أصبحت من أولياء الله (ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (يونس: ٦٢).

والقرآن الكريم يقول: (الذين آمنوا وكانوا يتقون) (يونس: ٦٢) عليهم أن يسيروا في طريق التقوى سنين.. ويستمروا في صراط التقوى وصراط العبودية حتى يصلوا إلى طريق الاطمئنان...

تتكرر كلمة النفس في القرآن الكريم مرات كثيرة، وذلك لأهميتها في تركيبة الإنسان، فالنفس بالمعنى العلمي هي ذلك الجوهر أو النظام النفسي الذي يميز الإنسان عن غيره فيجعله يعقل ويفكّر ويدبّر ويتّخذ القرارات، ويصدر الأحكام ويدرك المنبهات المحيطة به ثم يختار طريقه بإرادته الحرة. فالنفس الإنسانية قادرة على اختيار طريقها والتمييز بين الخير والشر بما منحها الله من القدرات. وتلقي حرية الاختيار على النفس مسؤولية ضخمة هي مسؤولية الالتزام بما تختاره - إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وقال الله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) (ق: ١٦) وأيضاً: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) (الشمس: ٧ و٨). فهناك مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتق هذه النفس، فالنفس الإنسانية قبلت الأمانة التي تزعزعت الجبال من ثقلها وأبت الأرض حملها، وسوف تحاسب على الالتزام بها أو التفريط فيها تبعاً لنوعية السلوك ومستوى العمل (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (الزلزلة ٧ و٨).

وللنفس مراتب فمنها المرتبة العليا للنفس والتي بدورها تنقسم إلى النفس المطمئنة وهي النفس التي تخاف الله وتؤمن بلقائه وترضى بقضائه وتقنع بعطائه (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) (الفجر: ٢٧).

أما النفس اللوّامة فهي النفس التي تشعر بالذنب فتندم على ما فات وتلوم عليه فهي في مرتبة الضمير الذي يتولى مهمة الرقابة الداخلية على السلوك (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوّامة) (القيامة ١ و٢).

والقسم الثالث من مراتب النفس العليا هي النفس الزكية، وهي النفس الطاهرة من الخبث والدنس والشرك بالله، فهي لا تحنث ولا ترتكب معصية ولا تخالف أوامر الله (قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس) (الكهف: ٧٤).

أما المرتبة الدنيا للنفس فهي مرتبة النفوس التي استباحت حرمات الله واتبعت هواها وارتكبت المعاصي ومنها:

النفس الحاسدة والآثمة والأمارة بالسوء والظالمة والمخادعة والنفس ذات النزوع الجنسي المحرّم والنفس المتكبرة والنفس البخيلة.

وقد قال الإمام علي (عليه السلام) في النفس: (آفة النفس الوله بالدنيا)، وكذلك يقول (عليه السلام): (عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله).

الصحة النفسية ومظاهرها في القرآن الكريم

يعرّف علماء الصحة النفسية بأنها الخلو من المرض النفسي والقدرة على التوافق، ولو حلّلنا هذا التعريف

لوجدناه يشير إلى مبدأ التوازن الذي يبدو في مظهرين سلوكيين هما:

توازن الفرد داخلياً مع نفسه وهو يعني عدم وجود المرض النفسي، وكذلك توازن الفرد مع الكون بكل مكوناته وهو ما يعني التوافق. وهنالك عدة آيات تحث على الاتزان في القرآن منها:

(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف: ٣١.

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) القصص: ٧٧.

وبما أن الصحة النفسية تغني الخلو من المرض النفسي، فمعنى ذلك أن السلوك السوي هو الوسيلة إلى تحقيقها كما أنه المظهر الذي يدل عليها، ومن مظاهر السلوك السوي في الإسلام:

١ - الصبر على المكاره والقدرة على التحمل وضبط النفس (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران: ٢٠٠.

وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى وسيلة من الوسائل الإسلامية الناجعة في المحافظة على سلامة الصحة النفسية للفرد وهي المثابرة على الصبر والصلاة، لأن الاستعانة بهما تؤدي إلى شكر الله على نعمه، والصبر والتسليم بقضائه في حالة نعمته والاطمئنان إلى حكمه في غير ذلك، وإلى التواضع والرضى بما قسم (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) البقرة: ١٥٣.

٢ - الاستقامة والاعتدال وعدم نسيان ذكر الله وسط هذا الزحام. فقد ضرب الله مثلاً يبين اعتلال الصحة النفسية واضطرابها ويتمثل في المعاندين واللاهين في لإفكهم وضلالهم (أفمن يمشي مُكباً على وجهه أهدى أمّن يمشي سوياً على صراط مستقيم) الملك: ٢٢.

٣ - طاعة الله والتقوى والهدى: إذا أراد الله أن يهدي عبده قذف في قلبه نوراً يشرح صدره ويزيل الظلمة عن عينيه (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) النور: ٥٢.

٤ - الاستغفار من الذنوب: عندما يستغفر الإنسان من ذنوبه فذلك يعني أنه قد أصبح واعياً، وقد أصبحت دوافعه معروفة وليست أمراً لا شعورياً وخفياً (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله...) آل عمران: ١٣٥.

٥ - الاطمئنان بذكر الله سبحانه وتعالى: فعدم الشرك بالله يؤدي إلى الشعور بالأمن والاطمئنان النفسي والرضى وعدم الخوف، والبعد عن القلق، فالمؤمنون تطيب نفوسهم وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد: ٢٨.

٦ - الإيثار: وهو تقديم العون للآخرين بحيث يبدأ الفرد بغيره قبل نفسه في حالة الاحتياج، والإنسان لا يبلغ هذه المرتبة إلا إذا تخلّص من الأنانية والبخل والطمع والشح والظلم وأخذ حقوق الآخرين (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر: ٩.

٧ - الإيمان بالقضاء والقدر: وهذا الأمر يؤدي إلى الشعور بالراحة النفسية والثقة بالله عز وجل. فما أصابه كان بقضاء من الله وقدره ومشيئته، وإن عليه أن يصبر (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) التغابن: ١١.

٨ - تزكية النفوس: فالله سبحانه وتعالى يزكي الأنفس وذلك بأن يلهمها التوبة والبعد عن النقائص من

فجور ودنس (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد...) النور: ٢١.

هذا وقد أشار القرآن الكريم إلى العلاقة الوثيقة بين النفس والجسم وكيف أن بعض المواقف النفسية الصعبة تؤدي إلى ظهور أعراض جسمية تدل على وجود اضطرابات داخلية غير منظورة. وقد أدرك علماء علم النفس العلاجي هذه الحقيقة منذ زمن غير بعيد فأشاروا إلى ضرورة أن يعمل المعالج النفسي على استخدام حواسه للتعرف على ما يدور في داخل الشخص المريض، فمثلاً علامات الوجه المعينة قد تنبئ بمدى جدّية المريض في الرغبة في تلقي المساعدة لمساعدة نفسه على التخلّص من اضطرابه ويشير القرآن إلى مثل هذه الأمور (ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم) محمد: ٣٠.

وقد يؤدي الخوف مثلاً إلى الوقوف موقف الحيرة والارتباك مما يضطر الإنسان إلى أن يشخص ببصره ويطيل النظر دون أن تطرف له عين لما في قلبه من الهول والفزع (مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) إبراهيم: ٤٣.

وقد يظهر تأثير الخوف على الإنسان في عدم قدرته على الكلام وضيق الصدر (قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون) الشعراء: ١٢ - ١٤.

وترى في هذه الآية أن شدة الخوف تؤدي إلى زيغ البصر واضطراب القلب (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر) الأحزاب: ١٥.

لقد طرح الدين الإسلامي موضوع علم النفس في القرآن والأحاديث وأقوال الأئمة (عليهم السلام) كما قلنا ونحن هنا لا يسعنا أن نستعرض كل ما قيل، ولكننا نعلم بأن كل الأديان راعت النفس واحتياجاتها، ولكن الدين الإسلامي وبما أنه جمع كل الأديان فقد اعتبر هو قمة الأديان، لذا فإنه لم يدع ركناً يخص الإنسان إلا وطرقه. فالدين الإسلامي هو دين روحاني لذا فإنه يمسّ الروح البشرية وهذه الروح إذا ما اعتراها شيء فإن الجسد بدوره سوف يشوبه الكدر.

والدين الإسلامي جاء لينظم الحياة الاجتماعية، فإنه نظّم تلك الروح والنفس الشفافة والصافية التي أول الأمر أنزلها الله بهذه الصورة ولكن أمور الحياة لطختها ببعض البقع هنا وهناك وكما أشرنا فإن آيات القرآن الكريم هي العلاج والدواء الناجع الذي يصفي هذه الروح فيما لو اعتراها الكدر...

ولم يقصر القرآن الكريم على جانب معين بل طرق كل جانب من جوانب علم النفس من هدوء وصفاء وسكينة النفس كما أرشد إلى علاج الأمراض كالغيبة والنميمة وغيرها من الأمراض النفسية.

المصادر

١ - دراسات في علم النفس الإسلامي، القسم الأول، تأليف الدكتور عبد الرؤوف عبد الغفور، ط١٠.
٢ - الإسلام والعلاج النفسي الحديث، د. عبد الرحمن عيسوي، دار النهضة العربية، بيروت.
٣ - معرفة النفس، حسن الصفار، دار البيان العربي.
٤ - النفس المطمئنة، تأليف الشهيد آية الله دستغيب
٥ - علم النفس الإسلامي، تأليف الدكتور رمضان محمد القذافي.

مقالات

الأسس العامة للتمدن الإسلامي

منتظر الموسوي

طُرقت مسألة المجتمع المدني في الشرع الإسلامي كأزمة في بعدين: التصدير، وكونها نتاج غربي في العصر الحديث بكل قنواته البعيدة عن الإسلام. ومن بعد أصبحت المدنية أمراً واقعاً... ولا حضارة دونها. ولا وقوف كياني وسط الحضارات نِدّاً يمكن له أن يعيش حالة التحدي التي تفرض نفسها، سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أم عسكرية..

والبحث في تمدن الأمة يتناول النظر في ما بلغت إليه من سعة الملك والعظمة والثروة ووصف ما وافق تمدنها من أسباب الحضارة وثمارها. ويدخل في ذلك تاريخ العلم والأدب والصناعة ولوازمها كالمدارس والمكاتب والجمعيات وبسط حال الدولة ومناصبها وما انتهت إليه من الرخاء. وما هو مقدار تأثير ذلك في هيئتها الاجتماعية، وذلك يستلزم وصف عادات الأمة وآدابها الاجتماعية ومناحيها السياسية وإسناد ذلك إلى أسبابه وبواعثه.

إذن فالأمر واقع لابد منه، وهذه اللابديّة تفرض على العقل المسلم أن يؤدلج أطروحة تعطي المجتمع المدني إسلاميته، وهو أحق بذلك المجتمع المدني من غيره، فالمجتمع الإسلامي بلا شك مجتمع العلم والتقدم سيما أن المجتمع المدني قائم على المعلوماتية، والتكنولوجيا الصاعدة.

من هنا ندخل إلى حيثيات المجتمع المدني لنتناولها داخل الإطار الإسلامي، في الأبعاد التي يتكئ عليها هذا المجتمع.

قدرة التشريع الإسلامي على تقنين المدنية

زوّدَنا الإسلام بنظرة عامة إلى الحياة في جميع أبعادها، سواء أكانت على المستوى العقائدي كونه حاجة ضرورية للإنسان، أم على المستوى التنظيمي الحياتي، من خلال الأحكام التشريعية التي أرست قواعد البناء العام لتُشكل الحياة المدنية المعقدة، من العلاقات التعاملية اليومية وحتى على مستوى أدلجتها بالقيم السلوكية العالية، وبذلك فقد وضع لنا اللمسات الصحيحة لأدق التفاصيل الحياتية فنراه ينظر للجانب الاقتصادي كما ينظر للجانب الإنساني السياسي والاجتماعي منه، عبر نظرة شمولية استوعبت جميع تفاصيل الحياة العامة.

وهذا ما لا غبار عليه لمن يمعن النظر في حركة الإسلام منذ بداياته. ورغم أنه قد جاء في مجتمع بعيد عن المدنية وحركتها. إلا أنه تحرك ومنذ أيامه الأولى لتأسيس دولة عصرية مدنية بأبعادها المختلفة من خلال هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة، وحركته في ذلك المجتمع وهو لا يمتلك الأدوات الكافية لتغطية

تفاصيل الحياة المدنية فيها.

فنجد أن المشروع الإسلامي قد غطى من خلال نظامه المتكامل أبعاد تلك الدولة الفتية فجعلها قوية متماسكة بما دشّنه الرسول (صلى الله عليه وآله) في ذلك الهيكل المدني الأول.. من قانون قادر على توجيه وإدارة دفة العلاقات بين الإنسان وأخيه، والإنسان والطبيعة، والإنسان وربه، فالإسلام لم يأت منحصراً ومتقوقعاً على بعدٍ معين زمانياً ومكانياً وإنما جاء شمولياً مستوعباً لأبعاد الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في كل فتراتها الزمنية وحدودها الجغرافية.

الاجتماع الإسلامي وسط التمدّن

التقنين وليد حاجة الإنسان بعد تداخله مع الآخر (الغرب) وسط حركة المجتمع، فمنذ أن تشكلت الجماعة تعايش الناس من أجل استمرار الحياة ومحاربة الفناء أو الزوال الممكن دفعه من خلال الدفاع عن النفس، وما إلى ذلك.

بالإضافة إلى عجز العقل البشري عن إدراك متطلبات الحياة بوجه مطلق مهما بلغ من السمو والارتقاء. مع أننا نرى أن القوانين مصاغة ومنذ القدم على أساس تعامل الناس بعضهم من البعض، لتكوّن الإطار الذي يحافظ على العلائق نظراً لتصادم الاحتياجات وتعارض الإرادات والحريات في الحصول على ما يجب تحصيله أو حيازته. ونتيجة لذلك كان الشعور لدى الأفراد بضرورة وضع نظام أو قانون يؤطر الحاجات والمتطلبات كي لا يكون هناك تصادم في الحريات أو تزاحم في الحاجات الإنسانية.

وقد ورد في الموسوعة الفرنسية للعلوم والآداب: (أن القوانين التي تضع الأحكام العامة لا تستطيع في الحقيقة أن تتصور جميع الفرضيات الواقعة والتي يحتمل أن تقع. لذا فإن القوانين لا تلبث بعد مدة من وضعها أن تصبح مبهمة كبعض الوقائع غير الوافية لبعض الأحداث).

إن الشعور بعدم إفادة القوانين الوضعية الفائدة المرجوّة من خلال نمو الإدراك الاجتماعي وتوسع الحياة المدنية بالإضافة إلى ازدياد المعرفة الإنسانية نتيجة الاختلاف في تعيين مواقع الحقوق والواجبات واختلاف ذهنية الإنسان منعت البشرية من أن تعيش في نعيم واطمئنان.. لأن النظم والمذاهب الاجتماعية التي سادت الذهنية الإنسانية خاوية وغير قادرة على الحلول العقلانية لتعيين مواقع الحقوق والواجبات.

بخلاف الشريعة الإسلامية التي جاءت متضمنة للنظم المدنية في تعيين الحقوق والواجبات (التي قد يخطئ ويُصيب البشر في تعيينها) وتفرض قدسيتها وحدودها بالإضافة إلى ربطها بإرادة الخالق سبحانه وتعالى لإعطائها صفة الديمومة والاستمرار دون تعديل. وبذلك تكفّل النظام الإسلامي الاجتماعي المتكامل بكل وضوح ما تعسّر على هذه النظم بشكل ثري وواسع وشامل لجميع مفردات ومتطلبات الإنسان في الجانب الاجتماعي.

التقنين الاقتصادي

طالما أن الإسلام هو عقيدة توجيه وإرشاد إلى حياة قويمة في كل مجالاتها. فهو إرشاد أيضاً لكيفية التعامل مع قوى الإنتاج التي هي قوى العمل والثروات الطبيعية ورأس المال، وهو إرشاد لاقتصاد قويم ناجح. فالقرآن الكريم يقدم لنا الحل الأمثل للمشاكل الاقتصادية العامة مع أنه لا يطرح نظرية اقتصادية جاهزة بكل تفاصيلها

الموسعة، لأن ذلك لا يتوافق مع طبيعته ككتاب شامل يتحدث عن قيم الإنسانية. فلذلك يكتفي بإعطاء الصورة المتكاملة للإنسان المسلم من حيث دوره في عجلة الحياة والاقتصاد كما ويربط الإسلام المسألة الاقتصادية كما جميع المسائل الحياتية الأخرى بمعطيات أعرافه المعنوية والأخلاقية، ولذلك فالقضية في الإسلام لا تدور حول ملكية الفرد أو عدم ملكيته، وأن الملكية يجب أن تكون للدولة أولاً، بل الإسلام يناقش هذه القضية من زاوية أخرى، وهي القيم التي يجب أن تسود الملكية. فهل ينبغي أن يشكّل الاقتصاد والملكية التي تنبعث منه محوراً للتجمع البشري، أم لابد أن يكون المحور قيمة أسمى.

ولذلك يهتم القرآن الكريم بالدرجة الأولى بالخُلق الاقتصادي للفرد المسلم من حيث كونه عنصراً منتجاً أو موزعاً أو مستهلكاً في الحلقة الكلية الاقتصادية العامة، ويذهب مراد هوفمان السفير الألماني في المغرب في كتابه (الإسلام هو البديل) إلى أن القرآن الكريم وباعتباره الركن الأساسي للتشريع الإسلامي يمكن أن نحرز من خلاله الشروط الهيكلية والإطارية الهامة التي يجب على كل نظام اقتصادي يطلق على نفسه صفة إسلامي أن يلتزم بها.

أولاً: حق الملكية للفرد

وحق تصرفه مبدئياً بما يملكه بما في ذلك وسائل الإنتاج ولا يعتبر حق الملكية هذا من الناحية النظرية القانونية مساوياً لحق الملكية الخاصة بشكلها المطلق، بل هو حق انتفاع مع عدم الإخلال بشروط التكامل الاجتماعي انطلاقاً من أن الملك لله جميعاً ويذهب السيد المدرسي في كتابه التمدن الإسلامي (إلى أن الملكية الخاصة تمثل غريزة في أعماق الإنسان ولا يمكن فصلها عن ذاته، ولذلك فإننا لو منعنا هذه الملكية بصورتها الطبيعية لعبّرت عن نفسها بشكل شاذ. وهذا ما يؤدي إلى الاحتكار بالنسبة للكسبة وللارتشاء بالنسبة إلى الموظفين).

ثانياً: من واجب المسلم أن يؤمّن مورد رزقه اكتساباً بواسطة العمل المنتج.

ثالثاً: على الدولة في الإسلام مراقبة حرية السوق واحترام قوانينه (وذلك لقطع دابر الاحتكار وقيود السوق والتلاعب بالأوزان وكل الأشكال المتعددة في الجنايات الاقتصادية).

رابعاً: على المسلم أن يتصرف بأملاكه بدون شُحّ وتقتير وبدون إسراف وتبذير فعليه كما في جميع شؤونه الاعتدال في الصرف والاستهلاك.

ويعلّق مراد هوفمان بعد ذلك: (وإننا نرى أنه من الحكمة والتدبر أن يقتصر القرآن على هذه الحدود والأطر العامة للاقتصاد. بحيث يبقى ضمنها حرية واسعة للتنظيم الاقتصادي المحدد اعتماداً على التغيرات الطارئة والظروف الآنية لكل حقبة من حقبات الزمن).

ثم يطرح (هوفمان) النظام الاقتصادي الإسلامي ليكون بديلاً للرأسمالية الغربية التي تبالغ وتسرف بالاستقلالية الفردية في المجال الاقتصادي.

الفكر السياسي الإسلامي في المدنية الحديثة

كثيرون أولئك الذين يعتقدون بُعد الإسلام عن السياسة وأن الدين لم يكن له أن يجتمع مع السياسة وعدم وجود علاقة بينهما مطلقاً، ولكن لو عدنا إلى تفسير السياسة اللغوي وما هو المقصود منها، لوجدناها ـ كما

يدل عليها لفظها لغوياً - لا تبتعد عن الإسلام روحاً ومنهجاً وفكراً.

يقول الفيروز آبادي في معنى السياسة لغة: (سست الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها. فلان مجرب قد ساس وسيّس عليه: أدّب وأدب. سُوّس فلان أمور الناس: اختير ملكاً).

فإذا كان هذا هو معنى السياسة اللغوي فليس فيه من المعايب التي تبعد الدين عنها كون الدين هو الذي بنى كيانه على الأمر والنهي والحلال والحرام (الجواز والمنع في القانون المدني). فهل هناك مانع من دخول الإسلام كنظام عام في هذه الشؤون مع أننا نعلم أن هذه الشؤون هي من صميم الدين وصميم الرسالة الإسلامية وقد أعطاها الإسلام الأولوية في معطياته الحضارية للأمة الإسلامية. بل دفعت الشريعة الإسلامية الأمة إلى حالة سباق في نهج الأمة سياسياً وفكرياً. وبدأ يتنضّج هذا الأفق في البعد السياسي القريب والبعيد، بتوجيه وتسييس العلاقات مع المجتمع والدولة... فهناك سياسة داخلية وهي مع أفراد الأسرة ومع باقي الأسر والوجودات داخل المجتمع، وهناك سياسة خارجية مع الدولة وما وراءها يؤطرها قانون الأهم والمهم، والإدارة الواعية للعلاقات (داخلياً وخارجياً).

ومع عودة إلى مفهوم السياسة في بعدها اللغوي نجد أنها تتحرك في ثلاث قنوات على ما يؤسس لذلك محمد حسن آل ياسين في كتابه (مفاهيم إسلامية):

أولاً: الأمر والنهي

وهذا المعنى اللغوي للسياسة وما يتضمّنه الأمر من الظهور في الوجوب والنهي من الظهور في الحرمة أو الكراهة كما يقول علماء أصول الفقه، هي الوجه الظاهري للرسالة السماوية؛ لأن الإسلام هو العقيدة بالإضافة إلى الشريعة. والشريعة في الإسلام هي النظام العام الذي يربط علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، بالإضافة إلى المنهج الذي هو مجموعة التعاليم الأخلاقية والتربوية التي توجه حركة الإنسان في الحياة.

ومن خلال هذه النبذة عن الدين كتشريع ومنهج للحياة نفهم مدى التطابق الكبير بين مفهوم السياسة اللغوي الذي يعني الأمر والنهي، يعني (افعل ولا تفعل)، وبين الشريعة الإسلامية حيث نجد أن الأمر والنهي لم يقتصر على العبادات في الشريعة الإسلامية وإنما تعدى إلى المعاملات والأحكام والى سلوك الإنسان في حياته ذات الأبعاد المختلفة، فكانت التجارة والصناعة وشؤون المال والاجتماع والاقتصاد وسائر ما يخص العامل والفلاح، وحتى الأمور التي تتعلق بشخصية الإنسان بالإضافة إلى نظم الضرائب والخراج وإصلاح الأراضي وقوانين القضاء بل حتى قوانين الإدارة وقوانين الإصلاح الاجتماعي والتربوي خاضعة إلى الأوامر والنواهي الإسلامية وشأنها شأن الحج والصوم والطهارة والصلاة.

كما أنه ليس هناك بين المؤسسات البشرية مؤسسة تضاهي الدين في سيطرتها على نفسية الفرد وزجره وتهذيب غرائزه حيث يستوي في ذلك البدائي والمتمدن من الأفراد ويعود هذا إلى البنية الدينية حيث أن الدين بنى كيانه منذ نشأته على الحلال والحرام، (الأمر والنهي) كما أن الدين الإسلامي جاء بأوامر ونواهي، ومن يمعن النظر في هذه الأوامر والنواهي يُدرك أنها إنما جاءت لخير البشر وتحقيق مصالحهم ورفع المفاسد عنهم.

فأين الفرق في هذه الناحية بين الدين والسياسة حتى يدّعي البعض إبعاد الدين عن السياسة، بل لابدّ من القول أن السياسة بهذا المعنى هي روح الشريعة في إدارة العباد وتوجيههم نحو المصالح وإبعادهم عن خطر المفاسد.

ثانياً: الحكم والإدارة العامة

وهذا المعنى اللغوي الثاني للسياسة، فإذا كانت السياسة تتجلّى بهذا المعنى فهذا هو من صميم الأهداف الإسلامية، لأن الإسلام دين سياسة ودين دولة، ومعنى كونه دين دولة كونه يتكفل بنظام قائم على تحديد شكل الحكم ونوعه وله قوانين مشرّعة للإدارة العامة وهناك منهاج صالح يجب أن تسير الحكومة الإسلامية على هداه ولا يجوز لها أن تتجاوزه أو تتخطاه وهذا واضح وجلي في حركة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الإدارية في دولته التي أسسها في المدينة حيث إنه (صلى الله عليه وآله) جهّز طاقماً إدارياً وطاقماً عسكرياً لحماية الثغور الإسلامية وأسّس القاعدة وعيّن الممثلين.

ولقد كان للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) مراسلات ومكاتبات كثيرة مع قريش وغيرها قبل الهجرة حينما كان في مكة، وبعدها حينما اتخذ من المدينة المنورة نواة للدولة الإسلامية. وكان يدوّن بعض تلك المكاتبات حول شؤون الحرب والقتال وما يرتبط بهما، وبعضها يتعلق بشؤون اللاجئين الفارّين من مكة إلى المدينة. كما وقّع حلفاً مع خزاعة.

أما بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) فالأمور الإدارية واضحة من خلال دولة الإمام علي (عليه السلام) والتشريعات التي لازمت المبعوثين من قبله كما حدث ذلك لمالك الأشتر عندما عيّن ممثلاً عنه (عليه السلام) في مصر فقد كتب الإمام (عليه السلام) كتاباً إلى مالك يوضح فيه الخطوط العريضة للحكم وهو أرقى نصّ سياسي في التراث الإسلامي، يمكن أن ينتزع منه أسساً وافية في الفكر السياسي الإسلامي وبلمحة تأكيدية نجد أن الإمام (عليه السلام) أوصاه بعدة وصايا تتعلق بالدولة وكيفية إدارتها والحفاظ على المركزية وربط الأمة هناك بالسلطة المركزية في الكوفة فكيف لا نعتبر الإسلام دين سياسة ودين دولة؟! وهو قد وضع طرق صياغة الدولة والدفاع عنها وعن أمنها وكذلك تنظيم علاقاتها الخارجية ويعتبر ذلك من الأمور الضرورية لا مندوحة لكل دولة عنها.

ثالثاً: التأدب

وهذا هو المعنى الثالث للسياسة، ولو رجعنا إلى ديننا وإسلامنا لوجدناه يحكي وبكل صراحة أن التأدب هو الجزء الكبير من أجزاء الرسالة الإسلامية الخالدة. وقد وضع الإسلام من التشريعات والنصائح التي أراد بها إشاعة الخُلق الرفيع وتكوين النفس المهذبة الكاملة بحيث لم يشرّع تشريعاً إلا وله خلقه الخاص به بالإضافة إلى الأخلاق العامة. حتى أنه عرف عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه ميزان الأخلاق الفاضلة ولذلك مدحه الله عز وجل في سورة القلم، آية ٤ (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وحث الإسلام على روح التآخي والمحبة والوئام لكي تسود الطمأنينة في المجتمع الإسلامي ويكون مثالاً لقوله (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس) آل عمران: ١١٠، وليكون التاريخ شاهدٌ على أنكم تملكون القيم قبل المعرفة ومعرفتكم ممزوجة بالأخلاق الكريمة حيث أن القرآن الكريم في كثير من آياته يُقدّم الجانب القيمي والتربوي على الجانب العلمي والمعرفي، كما جاء في قوله تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) سورة الجمعة: ٢، وكذلك في قوله تعالى في سورة الكهف آية ٦٥ (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً).

وهكذا يؤكد الإسلام على الجانب السلوكي والتربوي والأخلاقي في مسيرته الخالدة المفعمة بالمحبة والوئام.

بعد هذا لعل سائل يسأل: إذا كان هذا التطابق بين الإسلام والسياسة هي عماد المدنية الحديثة، فلماذا أخذ الباحثون يؤطرون لنظرية (بعد الإسلام عن السياسة)؟

لعل المتأمل في هذا السرد البسيط يرى أن الدافع للخوض في هذه المجالات لإيجاد نظرية إقصاء الإسلام عن السياسة هو دافع (هواة الحكم) لأن الإسلام عندما جاء بشّر بقيام دولة كريمة عمادها الصدق والنزاهة والمساواة والعدالة الاجتماعية والإخلاص في القول والعمل، ما أثار الطامعين في التسلط على رقاب الأمة بضرورة التصدي لهذا الزخّ الروحي العملي المتكامل لأنه يتعارض ومصالحهم الشخصية. فلذلك سارعوا وبشتى أنواع الوسائل لإقصاء الدين أو الإسلام عن السياسة والحكم. ففعلوا ما فعلوا حتى انتهوا إلى ما يأملون وتحقق لهم ما كانوا يشتهون. فخرجوا بذلك على تعاليم الإسلام وبذلوا كل جهدهم لإقناع الرأي العام بأن حروب الإبادة التي تقوم بها الفئات الحاكمة والسجون والمنافي وإزهاق الأرواح وابتزاز الأموال والاستسلام للشهوات، أن ذلك كله من شؤون الدولة العليا أو ما نسميها (السياسة) باصطلاح اليوم.

المصادر

١- التمدن الإسلامي، الإمام الشيرازي.

٢- التمدن الإسلامي محمد تقي المدرسي.

٣- الإسلام هو البديل، مراد هوفمان.

مقالات

عوامل التواصل الثقافي مع الجاليات المسلمة في الغرب

حيدر البصري

منذ قرن مضى تقريباً دفعت الظروف الاقتصادية المتردية، والناشئة عن استئثار طائفة صغيرة من الناس بمقدرات الأمة، والظروف السياسية المتمثلة بكبت الحريات وانعدام الديمقراطية، كل هذا دفع العديد من أبناء الأمة إلى التدفق في هجرة متنامية نحو الغرب أملاً في الحصول على ظروف حياتية مختلفة.

لقد وصل أمر الهجرة من الزيادة بحيث لو خُلّي بين الناس، وبين سبل الوصول إلى الغرب لخلت أمتنا في غضون سنوات قليلة إلا من أولئك الذين يمتلكون الثروة، والقدرة.

ومع قلة وسائل الاتصال فيما مضى عاش المهاجرون حالة من الانقطاع عن ثقافاتهم، وتاريخهم ودينهم، وحضارتهم، حتى انعكس هذا الانقطاع على الجيل الثاني من المهاجرين بحيث لم تعد تميز بينه وبين أبناء تلك البلاد، هذه الحالة من الخطورة بمكان بحيث يفترض أن ترتقي مكانة متقدمة في سلّم أولويات أصحاب القرار.

فمع ما نشهده من زيادة مرعبة في الهجرة بنوعيها المنظّم وغير المنظّم ينذر الأفق بكارثة واقعة لا محالة ما لم يتحرك أصحاب المسؤولية في هذا المجال، وهذه الكارثة تتمثل بانصهار جيل ضخم، وانقطاعه عن حضارته، وتاريخه، فيكون أبناء هذه الأمة أعداء لها يستخدمهم الغرب ضدها.

إن المسؤولية هنا تقع على عاتق طرفين بيدهم حلّها، وفي أعناقهم مسؤوليتها، وأعني بهذين الطرفين: الجيل الأول من المهاجرين، أي الآباء والأمهات أولاً، وأصحاب المسؤولية في المراكز الإسلامية العاملة في التبليغ الإسلامي، والثقافة الإسلامية ثانياً.

فعلى ضوء ما تم التوصل إليه من أن المسؤولية مشتركة بين الطرفين المتقدمين نقول، ما هي الواجبات الملقاة على عاتق الطرف الأول منها ـ الجيل الأول من المهاجرين ـ وما هي مسؤولية الطرف الثاني إزاء الجيل المهاجر ؟ هذا ما سوف نحاول أن نلقي الضوء عليه في هذه السطور بعون الله تعالى.

ولكن قبل الخوض في هذا الأمر لا بد من التنبيه على أمر في غاية الأهمية يتوجب على الطرفين أن يضعاه نصب أعينهم، وهذا الأمر هو أنه إذا كان هناك سبيل لتحجج الطرفين بانعدام أو ضعف وسائل الاتصال، والتواصل، فإنه مع هذا التقدم العلمي الهائل ونحن نلج القرن الواحد والعشرين، قرن العولمة لا مجال للاعتذار ولا عذر للمقصّر في المقام.

١ ـ فيما يخص مسؤولية أولياء الأمور من المهاجرين

نحن لا نريد أن نبالغ في إلقاء المسؤولية الأكبر على عاتق أولياء الأمور المهاجرين بناءً على الإمكانات المادية المتاحة لهم، والتي تسهّل لهم سبل الارتباط مع المراكز العلمية والثقافية الإسلامية في بلدانهم، ولكننا لا

يمكن أن نكون مبالغين فيما لو جعلنا الأولياء يتشاطرون المسؤولية مع القائمين على المراكز المذكورة، إذن ما هو نوع هذه المسؤولية التي نتكلم عنها هنا؟

لقد حددت الأخبار الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته معالم هذه المسؤولية، فقد ورد عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قوله: (من حق الولد على ولده ثلاثة: يحسن اسمه، ويعلمه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغ)(١)

وقال (صلّى الله عليه وآله): (حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة، والسباحة، والرماية، وأن لا يرزقه إلا طيباً) (٢)

هذه الجوانب الإيجابية من الموضوع، أي الجانب الذي يفرض فيه الإسلام الواجبات على عاتق الأب تجاه الولد، أما الجانب السلبي منه، ـ أي ما يجب أن يمتنع الوالد عنه ـ فيتمثل في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (٣).

إن مسؤولية تعليم الأبناء تقع بالدرجة الأولى على عاتق الأسرة بالخصوص الأم والأب.. قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ) (٤). مسؤولون عن أنفسهم، ومسؤولون عن أولادهم) (٥).

إذن كيف تكون الوقاية من النار هذه التي أشارت إليها الآية الكريمة التي سبق ذكرها؟ إن الوقاية إنما (تكون بالتعليم بجوانبه الدينية والدنيوية والأخلاقية والسلوكية كافة) (٦).

هذه الأمور التي أشارت إليها الفقرات المتقدمة كلها تعدّ تمهيداً لبناء شخصية الطفل بناءً سليماً والزجّ به في مجتمعه كلبنة صالحة، فإذا لم يكن المجتمع الذي يعيش فيه الطفل هو المجتمع المسلم فلا يعني ذلك انتفاء هذه المسؤولية عن الأبوين، بل على العكس من ذلك. إن الواجب هنا يكون بتنشئة الطفل التنشئة الاجتماعية الصحيحة وتغذيته بمبادئ الإسلام كي يكون ـ في المستقبل ـ مرآة تنعكس فيها صورة الإسلام.

إن وظيفة الأب ـ باعتباره القائد لسفينة الأسرة ـ لا تتلخص بتوفير لقمة العيش الكريمة للأطفال وإن كانت على حساب تربيتهم، وانقطاعهم عن دينهم وحضارتهم، وإنما تعدّ مهمة التربية الإسلامية الصحيحة المسؤولية الأهم من بين المسؤوليات التي تقع على عاتقه. فكما أن مسؤولية الأب هي تنشئة الأولاد التنشئة الاجتماعية الصحيحة في المجتمع الإسلامي فكذلك هي مسؤوليته تجاه أولاده في الغرب.

إن هذه التنشئة والإعداد تتم (على مرحلتين أساسيتين:

١ـ مرحلة التهيئة أو تنسيق القوى والاستعدادات البيولوجية والنفسية وغيرها بحيث يصبح الفرد مهيئاً لعملية التنشئة الاجتماعية.

---

١ ـ ميزان الحكمة ١٠/ ٧٢٠.

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ سورة التحريم: ٦.

٤ ـ سورة الصافات: ٢٣.

٥ ـ حول مشاكل الأسرة المسلمة في الغرب، ١٣٨ ـ ١٣٩.

٦ ـ حول مشاكل الأسرة المسلمة في الغرب، المصدر المتقدم، ١٣٩.

٢- عملية التنشئة الاجتماعية ذاتها). (١)

مسؤولية الأب الحضارية

لابدّ للأب - كمسؤول عن الأسرة - من البحث عن الوسائل اللازمة التي يتمكن من خلالها التواصل مع مراكز الإشعاع الحضاري الإسلامي، سواء أكان ذلك في بلاده الأصلية، أم في بلد المهجر. وإذا كان للإنسان الذي يعيش في بعض بلدان العالم من التي تعاني نقص وسائل الاتصال، فليس هناك عذر لمن يعيش في كنف الغرب حيث التقدم التكنولوجي الهائل، والذي وصل قمته الآن من خلال شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت) التي يتاح استخدامها لكل فرد في الغرب.

ثم أن المؤسسات الإسلامية باتت منتشرة كذلك في أرجاء العالم الغربي فلابد للأب المسلم الذي يعي مسؤوليته أمام الله وأمام أولاده من أن يهيئ سبل الاتصال بهذه المؤسسات ليضمن التوجيه اللازم في سلوكه مع عائلته وفق الأطر الإسلامية الصحيحة.

٢ - مسؤولية الطرف الثاني

من الضروري على العقلاء من العلماء وغيرهم أن يهتموا بمسألة الشباب ومشاكلهم فيأخذوا بالشباب في تنظيمات صحيحة حتى لا ينخرطوا في أحزاب الغرب والشرق أو جماعات الفساد) (٢).

إن المسؤولية تتضاعف على المسؤولين تجاه الجالية المسلمة التي تعيش في كنف الغرب وذلك أنه إذا كان هناك خوف على جيل يعيش بين ظهرانينا في ظل سطوة الثقافة الغربية التي صارت تصدر إلينا من خلال ما تمتلك من وسائل إعلام لا يخلو بيت من بيوتنا من الآلات التي تلتقط ما تبثه أجهزة الغرب، فإن الخوف لابدّ سيتضاعف على جيل يعيش وسط تلك البلدان التي يخشى من السموم التي تبثها لنا.

فعلى الجميع - ممن في موقع المسؤولية - أن يشمّر عن ساعد الجد فيعمل على تجاوز عثرات الماضي وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، واتخاذ التدابير الاحترازية التي تقف حائلا دون ذهاب الباقي، ولكن ما هي الوسائل التي يمكن من خلالها بلوغ هذا الهدف؟

من أين ننطلق؟

ونحن نعيش بدايات القرن الواحد والعشرين قرن العولمة، لابدّ لنا من أن ننطلق بالمستوى الذي يوازي ما وصل إليه هذا القرن من التقدم العلمي، ولندع جانباً تلك الوسائل القديمة التي لم تعد تواكب هذا العصر.

ولو بحثنا لوجدنا أن هناك نوعين من السبل التي يمكن من خلالها تطويق المشكلة، وحلها وهذان النوعان هما: ما يمكن القيام به - من قبل المسؤولين - دون حاجة إلى تكلّف الانتقال إلى الغرب، والآخر ما لا يمكن القيام به إلا بالانتقال إلى البلدان التي تعيش فيها الأسر المسلمة المهاجرة في الغرب.

النوع الأول: ويتمثل هذا النوع في الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة، وإنشائها لإيصال الثقافة الإسلامية

---

١ - د. علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، ص١٨٥.

٢ - الإمام محمد الحسيني الشيرازي، الشباب، ص١٩.

حيث يعيش المهاجر المسلم في كل بلدان العالم الغربي، ففكرة إنشاء فضائية إسلامية على غرار بعض الفضائيات الموجودة حالياً تؤدي للمهاجر خدمة لا تضاهيها خدمة، فالإيجابية التي تتميز بها هذه الفضائيات هي أنها لا تعطي للأب سبيلاً للتحجج بالعمل، والمشاغل الأخرى عن التواصل معها، فهي لا تتطلب منه سوى تشغيل جهاز التلفاز. وهناك شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت)، فهذه وسيلة هامة من وسائل الاتصال مع المسلمين المهاجرين، فالاستفادة من هذه الوسيلة متاحة لمن أراد في الدول الغربية، ثم أن وسائل الإعلام المقروءة من السبل الهامة التي يجب توظيفها في خدمة هذا الإنسان الذي يعيش بعيداً عن المراكز العلمية والثقافية الإسلامية.

النوع الثاني: وهذا النوع من سبل التواصل مع المسلمين في الغرب يعدّ من أهم السبل التي لو استفيد منها على النحو المطلوب لأتت ثمارها من خلال ربط الجيل الأول والثاني الذي يعيش في دول الغرب مع دينهم، وحضارتهم.

إن هذا النوع يتمثل في وسيلتين طالما علّق الإسلام عليهما أهمية كبرى في اعتبارهما مركزاً من مراكز الإشعاع الإسلامي، وهاتان الوسيلتان هما:

١- المسجد: وهو الوسيلة الأعم من بين الوسيلتين على اعتبار أن المسجد هو محل العبادة بالنسبة للمسلمين كافة.

٢- الحسينيات: إن الحسينية تعد أخص من المسجد باعتبارها محلاً للإشعاع الديني ولكن ليس للمسلمين كافة وإنما بالنسبة للشيعة فقط، وهذه الخصوصية لم تكن من صنع الشيعة بقدر ما صنعتها الحساسية المفرطة من إثارة بعض القضايا التاريخية، ووضعها على طاولة التشريح لمعرفة أسبابها، والظروف المحيطة بها، وعلى رأس تلك القضايا قضية مقتل الإمام الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، والتي كانت الأساس في تشكيل هذه المؤسسة الدينية الثقافية.

إذن فالخصوصية، والأخصية لم تكن قد فرضت من قبل الشيعة بل على العكس من ذلك، فإن الحسينيات مراكز دينية ثقافية مفتوحة الأبواب لمن أراد - من المسلمين - أن يستزيد من نور علم النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام).

بعد ذكر هاتين الوسيلتين الهامتين، نقول لابدّ من توظيف هاتين الوسيلتين لشدّ المغتربين نحو دينهم وحضارتهم.

فأما المسجد فلا يجب أن يكون محلاً لأداء الصلاة فقط، وإنما يجب أن يوظّف لتثقيف المهاجرين بخطورة الموقف الذي هم فيه اجتماعياً، وهذا الأمر يتطلب من القائمين على المساجد في الغرب، أن يعوا وظيفة ودور المسجد كمؤسسة تثقيفيّة على الأصعدة كافة فعليهم واجب إقامة البرامج التي من شأنها تشجيع الآباء على إرسال أبنائهم إلى المسجد من قبيل دورات التحفيظ للقرآن الكريم، وتعليم الصلاة، إلى غيرها من تلك البرامج التي يفضّل أن تقترن بالأمور التشجيعية، التي تكون دافعاً للبعض في التواصل مع هذه المؤسسة. ثم أنه يقع على عاتق العلماء الذين في عهدتهم إرسال أئمة المساجد إلى الغرب مسؤولية انتخاب الإمام الواعي للدين الإسلامي، وبظروف البلاد التي سوف يكون إماماً للناس في مساجدها إذ أن غير العالم بدينه، أو بظروف بلاد الغرب سوف لن يكون له تأثير في شدّ الناس إلى المسجد، إن لم نقل بإمكانية ضرره من حيث يريد أن ينفع.

هذا من جهة المسجد كوسيلة لربط المهاجرين بدينهم، وحضارتهم، وقيمهم، أما فيما يخص الحسينيات كوسيلة لذلك فإن الأمر في غاية الأهمية، في ظل ما ينسج من التهم إزاء هذه المؤسسات الدينية التي لا تختلف في وظيفتها مع المؤسسة الأولى ـ المسجد ـ إلا من حيث الأحكام الخاصة التي أولتها الشريعة الإسلامية للمسجد، وإلا فالوظيفة واحدة.

إن هذه المؤسسة يجب أن تتحول إلى منار لهداية الناس نحو الطريق الذي رسمته لنا الشريعة الإسلامية الغرّاء وهذا لا يمكن تحقيقه ما لم يلتفت القائمون والمسؤولون عن الحسينيات إلى جملة من الأمور منها:

١ـ يجب أن يكون الشخص الذي يرتقي منبر المحاضرات الدينية على قدر من العلمية يتناسب مع دور هذه المؤسسة من جهة، والبلد الذي أنشئت فيه من جهة ثانية، وإلا فارتقاء فاقدي الخبرة والكفاءة العلمية من شأنه أن ينفّر الناس من هذه المؤسسة.

٢ـ يجب أن تكون الموضوعات المثارة مما لا يثير حساسية وحفيظة البعض، أي يفترض الاعتدال في طرح القضايا الإسلامية، لتتحول الحسينية إلى مركز إشعاع حضاري من شأنه جذب الناس، وجمع قلوبهم.

هذا بعض ما من شأنه أن يربط المسلم المهاجر بحضارته ودينه، ولكن ليست هذه هي السبل الوحيدة، وإنما هناك أمور أخرى قد لا تصل إليها أيدي القائمين ولكن أصحاب الاختصاص حدّدوا أهميتها في توعية المهاجر وتنويره وتربيته من قبيل:

١ ـ المدرسة.

٢ ـ المجتمع.

إلا أننا أعرضنا عن ذكر هذين الأمرين لصعوبة السيطرة من قبل المسؤولين عليها.

المسلمون في العالم

المسلمون في الهند

إعداد: جعفر جاسم

يعود تاريخ الهند إلى حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، فقد سادت دول عديدة في الهند بدءاً من الإمبراطورية الهندوسية ومروراً بالفتح الإسلامي والإمارات الإسلامية والاستعمار البريطاني وانتهاءً بالدولة الهندية الحديثة.

تبلغ مساحة الهند ٣,٢٨٢,٠٠٠ كيلومتر مربع وسكانها يزيدون عن مليار نسمة، فهي تشكل قارة بمعنى الكلمة برغم التقسيم الذي حصل بعد الاستقلال.

تعتبر الهند بلد التعدد الديني ويمكن القول أن الديانات الرئيسية في الهند أربعة:

١ ـ الهندوسية: وهي أقدم الديانات في الهند حيث ترجع إلى ما قبل القرن الثامن قبل الميلاد، ثم تطورت مع مرور الزمن، وللهندوس عدة كتب مقدسة تمتاز بعسر الفهم والغرابة. وأهم معتقداتهم هي التثليث أي أنهم يعتقدون بوجود ثلاثة آلهة، وتقديس البقرة والتبرك بها، وحرق الأجساد وتناسخ الأرواح وغيرها من المعتقدات. ويشكّل الهندوس ٨٠% من مجموع السكان.

٢ ـ البوذية: وهذه ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد أسست على يد سدهارتا جوتاما الذي ولد سنة ٥٧٧ قبل الميلاد وهي دعوة صوفية تنبذ الترف وتنادي بالمحبة والتسامح والزهد، لكنها تحولت إلى ديانة وثنية بعد موت مؤسسها. وانقسم البوذيون بعد ذلك إلى قسمين: المذهب الشمالي: وهؤلاء يعبدون بوذا ويؤلهونه، والمذهب الجنوبي: وهم أقل غلواً في بوذا. وقد ضعفت البوذية في الهند بعد تغلب الهندوسية عليها، ولكنها انتشرت في بلدان أخرى كالصين واليابان والهند.

٣ـ السيخ: تأسست في نهاية القرن الخامس عشر على يد (فاناك). تمثل ديانة السيخ مزيجاً من أفكار إسلامية وهندوسية، ورفع السيخ شعار (لا هندوس ولا مسلمون) وذلك من أجل التقريب والجمع والوحدة بين الهندوس والمسلمين. وبعد وفاة (فانك) جاء بعده عشرة خلفاء آخرهم (غوبند سنغ) والذي أعلن إنهاء سلسلة المسلمين، وصار زعماؤهم يعرفون باسم المهراجا. أشهر كتب السيخ هو كتاب (آدي غرانت) وهو عبارة عن ٦٠٠٠ نشيد. وكتاب (راحت ناها) ويحتوي على تقاليدهم وتعاليمهم.

تاريخ المسلمين في الهند

لقد كانت للهند والتجار العرب صلات تجارية قبل فتح الهند ودخولها في الإسلام وبالخصوص التجار والبحّارة الحضارمة، الذين كانوا ينقلون معهم دينهم مثلما ينقلون تجارتهم ويروّجونها في كل مكان يحلّون فيه.

ولقد نالت سواحل السند والمليبار الواقعة على بحر العرب وسيلان حظها عبر هؤلاء التجار.

أما عن فتح الهند بالجيوش فقد بدأ ذلك في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث توجه إلى الهند الحارث ابن أبي مرة في سنة ٣٨هـ متطوعاً بإذن الإمام علي (عليه السلام) وبعد الحارث بدأ المسلمون وقوادهم بطرق حدود الهند عبر هجمات وفتوحات بسيطة إلا أن الحملة القوية التي قادها محمد بن القاسم استطاعت أن تحتل أراضي واسعة لكنها لم تستطع فتح الهند بكاملها، وفي عهد الدولة العباسية أصبحت السند تحت سيطرتهم ثم خرجت عن سيطرتهم في أواخر عهدهم.

وفي عهد (الغونويين) وصل المسلمون البنغال وفتحوا دلهي وبيهار سنة ٥٩٧هـ. واستطاعت أسرة (تغلق) أن تحكم الهند كلها سنة ٧٣٩هـ. ومن ثم جاء المغول وحكموا القارة الهندية في القرن العاشر الهجري وقد استمر الحكم الإسلامي في الهند قرابة ثماني قرون ونصف.

إن تاريخ الإسلام في الهند عريق، ولا يمكن أن يُنسى أو يمحى من ذاكرة التاريخ، فلقد استطاع أن يُقيم حكماً دام أكثر من ثماني قرون، وبالتالي فإنه استطاع أن يشكل جزءاً كبيراً من تاريخ الهند الديني والاجتماعي والسياسي والزائر للهند يكتشف هذا الأمر الذي خلّفه الإسلام والمسلمون من خلال المساجد والمدارس والتواجد المسلم الظاهر للعيان برغم حالة الاضطهاد التي يعانيها المسلمين هناك.

عدد المسلمين وتواجدهم

يقدّر المسلمين في الهند بحوالي ١٢٠ مليون نسمة ويشكلون نسبة من ١٢ إلى ١٤%. ويتوزعون على غالبية مقاطعات الهند التي تربو على ٣٠ مقاطعة، إلا أنهم يتمركزون ـ لأسباب دينية وسياسية ـ في المناطق الشمالية بين السند والبنغال مثل أسام وبيهار ودلهي، والسواحل الغربية التي تضم مهار، اشترا، وكيمالا، وجزر لاكاويف، وتقل نسبة تواجد المسلمين في السواحل الشرقية مثل بوند يشيري، ومدلاس، واندهرا براوش، وأقل نسبة تواجد للمسلمين في المناطق الداخلية حيث مقاطعات ما ينبور، وتريبورا، ومدحيا، وبرادش، وهريانا.

ويلعب التاريخ والواقع دوراً كبيراً في جغرافية المسلمين في الهند، فالمناطق الشمالية التي خضعت للفتح الإسلامي هي الأكثر من حيث التواجد إضافة إلى الضغط الهندوسي سواء في عهد الاستعمار البريطاني أو في عهد الدولة الهندية الحديثة، حيث يشكّل سبب تجمع المسلمين أو تشتتهم في هذه القارة الواسعة.

مشاكل المسلمين في الهند

في عام ١٩٤٧ تمّ تقسيم الهند إلى قسمين الهند والباكستان وقد وافق زعماء الطوائف الثلاثة الكبرى: جواهر لال نهرو ممثل الهندوس، محمد علي جناح ممثل المسلمين، والسردار بالدين سنغ ممثل السيخ، على مشروع التقسيم وأوصوا أتباعهم بإنهاء حالة الاضطرابات الطائفية. بعد سلسلة المذابح الطائفية.

إن واقع الأقلية المسلمة في الهند يزداد سوءاً حيث تتهددهم الاضطرابات الطائفية بين فترة وأخرى. وتبقى هذه الفتن مثل القنبلة تنفجر بمجرد أي حدث بسيط، وبرغم أن أكثر من سبع ملايين مسلم نزحوا إلى الباكستان إلا أن هناك في الهند ملايين من المسلمين ضمن رقعة جغرافية هندوسية كبيرة.

التعصب الهندوسي

يجب أن نلفت النظر إلى الدور الرئيسي لأدوات وآليات نشر ثقافة التعصب والكراهية والعنف القائم على إسناد ديني، أي إلى دور الأحزاب الأصولية الهندوسية، ويعد حزب بهارتيا جاناتا ـ والذي فاز بالانتخابات مؤخراً ـ أهم قوى الأصولية الهندوسية. وهو يطرح شعاراً بسيطاً قوامه (الوطنية الثقافية) ويعني ذلك أن الوطنية في الهند تستند إلى الديانة (أو بالأحرى الديانات الهندوسية) وينادي الحزب بإحياء الوطنية الهندوسية التي يرى أنها قد هُمّشت وفقاً للدستور الهندي. وتصطدم فكرة الوطنية الهندوسية أساساً مع واقع التاريخ الهندي، إذ يرى هذا الحزب أن الإمبراطوريات الإسلامية في الهند ـ وتحديداً الإمبراطوريات المغولية ـ قد ظلمت الديانات الهندوسية بمحاولتها إبادتها. ولذلك فإن الحزب يكاد أن يلخص دعوته الإيديولوجية كلها بالمطالبة بتحويل المساجد الهندية التاريخية وتحويلها إلى معابد هندوسية.

موقف المسلمين

تتنوع استجابة أجيال المسلمين ومدارسهم السياسية والثقافية في الهند حيال المحنة التي يتعرضون لها جميعاً مع تصاعد المد الأصولي الهندوسي العنيف، وخاصة بعد أحداث ٦ ديسمبر ١٩٩٢ وهي حادثة هدم مسجد (البابري) من قبل آلاف من المتطرفين الهندوس. وتتطرف بعض هذه الاستجابات من أقصى العنف ـ حيث هناك دعوة للجهاد ـ إلى أقصى درجات المرونة حتى تصل إلى الدعوة للتفاوض مع حزب (بهارتيا جاناتا) أكبر الأحزاب الأصولية الهندوسية. ويجب على المسلمين أن يتجاوزوا التعصب الطائفي بالجمع بين أقصى درجة من العقلانية والاستنارة، والنضال جنباً إلى جنب مع كل القوى الديمقراطية في الهند ضد الفاشية بكل صورها.

الفقر والتخلف والجهل

المشكلة الأخطر التي يواجهها المسلمون في الهند هي الفقر والتخلف وهي نتاج الجهل والأمية، فبينما كان الهندوس يتعلمون ويسعون لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، فإن المسلمين استجابوا لرغبة المستعمر البريطاني وظلوّا غارقين في بحر الجهل والفقر، مما ساهم في تخلفهم وإبقائهم ضمن الطبقات الدنيئة في المجتمع الهندي الغارق في الطبقية الدينية والاقتصادية.

وهذا الأمر ساهم في جعل وضع المسلمين نحو الأسوأ، وجعلهم يعيشون في أجواء وقد نفسية خانقة.

صحيح أن شخصيات عديدة شغلت أو تشغل وظائف مهمة جداً في الهند ومنهم من أصبح رئيسا للجمهورية أو حكام ولايات مختلفة. إلا أن هذا لا يعتبر دليل التمتع بالحقوق السياسية والجزء الأكبر من هذه العملية مجرد دعاية وتضليل للرأي العام.

إن بعض الوظائف أو المهمات التي يشغلها أو يقوم بها بعض المسلمين لا تحقق أهداف ورغبات ومن أجل الحصول على هذه المكانة فإنهم يتنازلون عن كثير من مبادئهم ولا يشاركون أبناء عقيدتهم وإخوانهم في آلامهم وينصهرون في الخط السياسي الهندوسي الذي يحكم البلد، وفي النهاية تكون خدماتهم لهؤلاء وليس للمسلمين.

كما أن المسؤولين الحكوميين يختارون من الطبقات المترفة الغنية والتي لا تحس بمعاناة الجائعين والفقراء.

هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هؤلاء مجرد أدوات طيّعة بيد حكام الهند، وذلك لتحقيق مخططاتهم في التقارب مع العالم الإسلامي وخاصة الدول العربية، هؤلاء المسؤولون أينما حلّوا يعطون تقديرات خاطئة عن أحول المسلمين في الهند.

والمشكلة الأخرى للمسلمين هي التخلّف من الناحية الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية حيث هناك نسبة ضئيلة من المسلمين الذين يعملون في الوظائف الحكومية، وبالرغم من أن الحكومة الهندية تزعم بأن المسلمين لا يتقدمون للاستخدام في الوظائف كما أن نسبة المتدربين من الناحية التكنولوجية منخفضة جداً. لكن يجب على الحكومة وطبقاً للفقرة (٤) من المادة (١٦) في الدستور الهندي أن تهيأ الأعمال ممثلة في الخدمات التي تقدمها الدولة. لذا فإن المسلمين ينطبق عليهم ذلك من الناحية الاجتماعية والتعليمية قد تخلفوا إلا أن الحكومة لا تفعل شيئاً من أجل تهيئة الأعمال لهم.

المصادر

١ ـ تاريخ الإسلام في الهند. د. عبد المنعم نمر.

٢ ـ التاريخ الإسلامي. الأقليات المسلمة ج٢. محمود شاكر.

٣ ـ المسلمون في الهند وحرب الإبادة الهندوسية. حسين صالح آل الشيخ. مجلة البصائر العدد (١٤).

٤ ـ مجلة العربي. العدد (٤١٩).

٥ ـ مجلة الموسم. العدد (١٩) ١٩٩٤.

شخصية العدد

الخطيب

السيد محمد كاظم القزويني(رحمه الله)

من الأساتذة المعروفين في الخطابة والمنبر الحسيني الذين تلقّوا علومهم في مدرسة الخطابة الكربلائية سماحة العلامة المجاهد الخطيب الراحل السيد محمد كاظم القزويني (طاب ثراه).

كان الفقيد الراحل مثلاً حياً لأخلاق أجداده الكرام زاخراً بالعلم زاهداً، أسوة بمن سبقوه وعملاً بمذهب أهل البيت وما جسّدوه.

والسيد القزويني من مواليد كربلاء المقدسة، ولادته في الثاني عشر من شهر شوال ١٣٤٨هـ - ١/٣/ ١٩٣٠م. نشأ يتيماً بعدما لاحقته المنية بوفاة والده ووالدته وهو في عقده الأول.

دراسته العلمية

ابتدأت مناهل العلم في حياة راحلنا تقطع أشواطها لتملأ حياته بالاجتهاد والمعرفة عندما ارتشف ذلك الرحيق على أيدي جمع من رجال العلم وفقهائه ممن سبقوه إلى راحلة الأسفار المتألقة بالخصوبة والعطاء.

فكان الشيخ جعفر الرشتي والسيد محمد هادي الميلاني والسيد ميرزا مهدي الشيرازي والشيخ يوسف الخراساني والشيخ محمد الخطيب. تلك الكوكبة الفاضلة من رجال العلم وأنوارها المتميزين وكان الإقرار بتفوّقه العلمي وبقدر ما استطاع أن يحصل عليه في ميدان العلم.

تلقى دراسته في ميدان الخطابة ليرتقي المجالس الحاشدة بالحاضرين في كربلاء ليؤدي رسالته في التوجيه، فكان من نشاطاته ما أرست عليه إمكانياته على مستوى النشاط العلمي والميداني.

السيد القزويني، المعطيات والمنجزات

سلسلة من المؤلفات التي استطاع سماحته أن يرتقي لتلك المحبة الولائية من خلالها وتم تأليفها بطريقته المعهودة في البساطة والجاذبية وهي:

١ ـ الإمام علي من المهد إلى اللحد.

٢ ـ فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد.

٣ ـ الإمام الجواد من المهد إلى اللحد.

٤ ـ الإمام الهادي من المهد إلى اللحد.

٥ ـ الإمام العسكري من المهد إلى اللحد.
٦ ـ الإمام المهدي من المهد إلى اللحد.
٧ ـ الإسلام والتعاليم التربوية.
٨ ـ شرح نهج البلاغة.
٩ ـ فاجعة الطف أو مقتل الإمام الحسين (عليه السلام).
١٠ ـ موسوعة الإمام الصادق (عليه السلام).

ثم تفرّغ لتأسيس رابطة للنشر الإسلامي في كربلاء استطاع من خلالها طبع وتوزيع الكتب الإسلامية بغية إيصالها إلى مختلف البلاد العربية والأفريقية والأوربية. بالإضافة إلى إدارته لمجموعة من المؤسسات الهامة فيما يتعلق بالحوزة وأمور الخطابة والمنبر.

وحمل معه رسالة التبليغ والإرشاد إلى أقطار العالم في الباكستان والهند وإندونيسيا واستراليا ومصر والمغرب وتونس والبحرين والسعودية والكويت وسوريا ولبنان واستطاع أيضاً أن يؤسس حلقات التبليغ عبر زياراته تلك حيث أسس مسجداً في استراليا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وساهم في مشاريع أخرى في عدد من البلدان.

وقد سبق ذلك نشاطاته الرسالية في الكويت حيث اتخذ مسجد الإمام الحسين المعروف في الكويت (بمسجد ابن نخي) مركزاً للعمل وشؤون التبليغ والإرشاد الديني حيث تقام صلاة الجماعة ومجالس التفسير والوعظ وتعقد المجالس الحسينية بالإضافة إلى إحياء النشاطات التي تعني بمحافل أهل البيت (عليهم السلام).

وفاته

في عصر الخميس من شهر جمادى الثاني كان السيد القزويني قد لبى نداء ربه حيث فارق في هذا اليوم حفيد من أحفاد مدرسة الإمامة بعد مسيرة حافلة بالبر والتقوى، لتشيّعه الآلاف بدموع الحسرات والبكاء حيث مثواه الأخير. فتليت القصائد على روحه تأبيناً ورثاءً، وهاهو ابن عمه السيد مرتضى القزويني جاء ناعياً هذه الأبيات:

يا بــن عمي ويا أخي وعضدي — وخليلي مــن سالفـــات العهود
يا رفـــيق الصبا وألف شبابي — غبت عني وصرت رهن اللحود
لك في القـــلب حسرة لا تداوى — غير أن نلتـــقي بـــدار الخلود
كم قضينا مـــــعاً زمـاناً طويلاً — نطلب العلـــم كـــل يوم جديد
ساعة تقرأ الدروس وأخـــرى — نتســـلى فيـــها بحفظ القصيد

أما السيد رضا القزويني فقد نعاه بهذه الأبيات:

بكـت حينما اشتاقت إليه المنابر — وحنت إلى تلك الدموع المهاجر
ومرّ بها عام من الجدب لم تجد — لمثلك من يروي ظمـاها النواظر
وطافت بسوح الآل بعدك ظلـمة — فقد كنت تجلوها فتحلو المناظر
وعشت غريباً في الديار مشمراً — سواعد تحمي الدين أنى تعاصرُ

فرحم الله خطيب المنبر الحسيني الذي قضى حياته في إحياء المجلس الحسيني بالعَبرة والعِبرة والعِظة والإرشاد.

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب ولأول مرة في تاريخ العالم

لـ(سماحة آية الله العظمى الإمام السيد الشيرازي دام ظله)

محمد خالد

الأحداث التي هزت العالم لا تعدّ ولا تحصى والخلافات والصراعات بين أبناء الأمة الإسلامية لم تكن تجري بأقل ما كانت عليه يوم ابتدأت فصول تلك المسيرة، إلا أن المبدأ هذه المرة رسالة سماوية أراد الله لها أن ترتقي لتغدو بطاقة عهد جديدة تحمل معها أنوار المستقبل المعني بروح العصر المحمدي الذي تمازج بكلمة الخالق ليردد معه تلك الصلة الأثيرية فيخرج الناس من الظلمات إلى النور. لذا كان هبوط الوحي وثبةً وشهادة لذلك الاختيار الإلهي الذي لا يقبل الشك والمجادلة فجاء الإسلام رسالة وأمانة لا يقدر عليها إلا مَن أتى الله بقلب سليم.. فأظلّ ذلك الأمر حاملاً معه النداء عن كلام الخالق سبحانه وتعالى وكانت الردّة السفيانية آنذاك تحمل بين أنيابها روح الضلالة والانحراف، أما المسيرة النبوية فقد اتخذت نمطاً جديداً لم يألفه الآخرون من قبل لأنه لم يكن طيشٌ من أجل المنصب أو الزعامة بل هو إخبار سماوي وتنزيل يحمل معه لغة جديدة لتقرير المصير وإنقاذ الأمة من براثن الجهل والتخلف، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعيش مع الناس، يخاطبهم يتحدث فيهم بدستور السماء ولغة الخالق. على ضوء تلك المعطيات والمرتكزات التاريخية التي مهدّت لعصر جديد استوعبت معها تناقضات الأمة وأزماتها المتداخلة بفعل عصر التحول، وبهذا يتساءل المجدد والمجاهد الكبير سماحة آية الله العظمى الإمام الشيرازي دام ظله عن تلك الأزمات التي أحاطت بالأمة لتستنزف كل قواها بعد أكبر فجيعة للأرض يوم انتقال النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مثواه الأخير وبعد الصراعات التي دبّت في صفوف المسلمين فكيف لنا استعادة دورنا من جديد. بأفكار الأمة الواحدة وقوانين الإسلام المذكورة في الكتاب والسنّة؟ بهذه المقدمات يطالعنا الإمام الشيرازي دام ظله محللاً مسيرة الأمة من جديد مع كتابه (ولأول مرة في تاريخ العالم) ذلك المجلد الذي يحوي بين طياته روح التجديد من خلال تتبع سير الإسلام منذ نشأته الأولى ليطرح أمام العالم. ذلك البديل الحضاري الذي يدعو الأمم إلى عصر السلام والحرية والأمن والاستقرار. ولكن كيف ينهض العالم من سباته؟

هذا ما يتضح بعد الإحاطة بفصول المؤلَّف الذي يتكون من مجلدين يبتدئ بالنشأة قبل البعثة وينتهي إلى حيث يرد انتصارُ ابن جابر الفهري على أولئك اللصوص والقتلة بينما يبتدأ المجلد الثاني بتلك المعارك التي كان يخوضها رسول الله (صلى الله عليه وآله) دفاعاً على طريق الفتح وينتهي في توديع الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى حيث مثواه الأخير. المؤلَّف بـ٥٤٧ ص من القطع الكبير. يضم المجلد الأول مواضيع متعددة منها

فصل في المبعث الشريف، الهجرة إلى الحبشة وفصل في الهجرة النبوية المباركة، وفصل في المعارك التي خاضها (صلى الله عليه وآله) وسراياه دفاعاً ضد جيش الكفر والنفاق.

أما مسألة البعث، فأفرد لها فصلاً يعدّ برهاناً مركزاً حول بداية الدعوة المحمدية كيف ابتدأت وبماذا المنهج هنا يشترك بذات اليقين الرسالي على لسان سماحته الذي يصف فيه نزول الوحي على الرسول كما جاء (وقيل أنه أول ما بدأ به رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح حيث حبب إليه الخلأ فكان يخلو بغار حراء ليتعبد فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة (عليها السلام) فيتزود لمثلها، حتى فجأه الحق في السابع والعشرين من شهر رجب الحرام وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال له: اقرأ! (ومضى (صلى الله عليه وآله) على أمر الله مظهراً لأمره لا يردّه عنه شيء) (ص٥٣ ـ ص٦٢).

لقد كانت التفاصيل كثيرة لا تدركها تلك الصفحات لكن الرسول (صلى الله عليه وآله) يتابع وبكل دقة ما تقتضيه ضرورة العمل الرسالي فلم يكترث لمنطق الجاهلين لذا يشتد البلاء عليه مع أصحابه لكن موقفه (صلى الله عليه وآله) يتزايد ويقوى فيشتد أذى قريش عليه (صلى الله عليه وآله) لذا يستعرض سماحته في هذا المورد بما حلّ به (صلى الله عليه وآله) فيقول: (وبموت أبي طالب اشتد البلاء على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قومه وتجرؤوا عليه وكاشفوه بالأذى الشديد وأرادوا قتله إلا أن الله منعهم منه وجرعّوه غصصاً كثيرة) (ص٧٨).

لكن النهوض بالأمة لا يقتصر على ذكر الأخطار المحدقة بها دون رد فعل ـ وكذلك لا يستوفي الحديث شروطه دون التحدث عن تاريخ الأمة الحضاري وعوامل النهوض.

لذا لكي يأخذ موعد النهضة طريقه للتحدي يأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه بالهجرة ـ كما ورد في فصل الهجرة النبوية المباركة.

(ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، واللحوق بإخوانهم من الأنصار وقال (صلى الله عليه وآله) (إن الله جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها، فخرجوا إرسالاً وأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة). (ص١٣٥)

وتمضي السنون على سعي الأمة للنهوض فيصبح عليها أن تحدد المشكلة الرئيسية في الأمة لتخليصها من براثن الجهل والهلاك، لذا يطالعنا سماحته بالسبل التي اتبعها الرسول (صلى الله عليه وآله) مع الآخرين كما ورد في ص١٥٦ لغاية ص١٨٥.

وجاء في مورد المؤاخاة (ثم آخى رسول الله بين المهاجرين والأنصار من أصحابه وكانوا تسعين رجلاً وقيل ثلاثمائة رجل نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار آخى بينهم على الحق والمساواة) (ص١٥٦).

وتذهب اليهود لتأجيج العداوات مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (بغياً وحسداً وضغناً لما خصّ الله به العرب من النبوة) (ص١٧٢) إشارة لعداوة اليهود للعرب.

لكن الرسالة الجهادية للنهضة المحمدية وعملية التغيير تتطلب عقلاً خاصاً يستتبعه اختيار الطريق الأمثل والوسائل المتاحة لهذا التغيير فماذا يعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

في الفصل الخامس من المجلد الأول يطالعنا سماحته (دام ظله) بذلك المنهج المتكامل للرسول (صلى الله عليه وآله) وهو يقف أمام التحدي الكبير لانتشال الأمة من السقوط، وفي المدينة بعد أن يستقر (صلى الله عليه وآله) ويؤيده الله بنصره تتشكل أول سرية في الإسلام يعقد اللواء فيها لعمه حمزة بن عبد المطلب ويؤمّره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين ممن تحملوا الأذى والتعذيب القاسي من مشركي مكة... (ص١٩٣).

وهكذا حتى شكل باقي السرايا وتدور المعارك مع جيوش الكفر والضلالة. إذ أن الإصلاح لا يتم إلا بهدم مراكز الفساد والانحراف. (ص٢٠٩)

و(في صبيحة اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة النبوية المباركة انحدر المشركون من وراء الكثيب إلى وادي بدر فلما رآهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينحدرون من وراء الكثيب الذي جاءوا منه إلى الوادي رفع يديه بالدعاء وقال

(اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها... اللهم فنصرك الذي وعدتني به...).

وحقّق الله له ما أراد وانهزم المشركون. (ص٢١٠).

ومن خلال استعراض الوقائع والمعارك يضع سماحته (دام ظله) بطريقة إحاطة القارئ، العوامل الكفيلة بدفع الأدلّة للنهوض من خلال التوجه إلى البثور الفاسدة وردمها بعد التوجه العميق والثقة بالقيادة الميدانية والسياسية من خلال استيعاب رسالتها بكل ما تحمله من أبعاد للانطلاق إلى ساحة الجهاد، بالإضافة إلى شروط القائد الرسالي وما يقع على عاتقه من مهام صعبة في قيادة الأمة. ويرسم لنا سماحته طرق تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله) مع جيشه في التشاور معهم والتعاون والصبر، وبعكس جيش الشرك والضلالة.

وفي المجلد الثاني يحلّل سماحته تلك المعارك التي كانت على طريق الفتح وهو يرسم لنا شروط التحرك ومساراته المتعاقبة.. حتى ينتهي (صلى الله عليه وآله) إلى مكة وفي هذا المورد يذكر لنا الإمام دام ظله كيف أن الرسول قام بتطهير البيت من الأصنام كما ورد في قوله تعالى: (جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا) إسراء، ٨١. (ص٧٩) ويرد خطاب الرسول (صلى الله عليه وآله) في الناس حيث بث روح المساواة والأخوة ما عبر عنه سماحته بـ(لائحة حقوق الإنسان) حيث قال (صلى الله عليه وآله) في نهاية حديثه (ألا إنكم من آدم وآدم من طين).

وقد اختص هذا الفصل بحركة الرسول (صلى الله عليه وآله) وتلك المعارك الدفاعية التي دارت مع جيش الكفار بعد الفتح والسور القرآنية التي نزلت آنذاك مثل سورة براءة التي نزلت في السنة التاسعة من الهجرة النبوية المباركة. (ص١٧٦)

ثم يستعرض لنا سماحته بتحليل ومقارنة حركات الوفود والرسل بعد النهضة المحمدية المباركة، ونشاطات الرسول (صلى الله عليه وآله) ومكاتباته مع الملوك والرؤساء من صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة النبوية المباركة حتى ارتحاله (صلى الله عليه وآله). (ص١٩٥) إشارة إلى منطق الرسول (صلى الله عليه وآله) في المنهج والستراتيجية السياسية ويستمر سماحته مستعرضاً تفاصيل الموقف بقوله:

وتوالت الوفود عليه (صلى الله عليه وآله) يسألونه عن القرآن والسنن فكان منهم وفد طارق ووفد نجيب ووفد بني سعد ووفد بني أسد ووفد بني فزارة جاءوا إليه مقرّين بالإسلام. وهذا تبيان لتأثير الرسالة المحمدية في الموقف العام بين الناس آنذاك.

(إلى غير ذلك من وفد المدينة وتشرف باللقاء معه). (ص١٩٦ - ص٢٥٥)

وهكذا حتى جاء اليوم الذي يتجهز فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) للحج ويأمر الناس بالجهاز له وكان الحج فريضة أمر الله بها عباده. كما في قوله تعالى (وأذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالا وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق). (ص٢٣٠)

وكانت السنن حيث اغتسل (صلى الله عليه وآله) واحرم وصلى ركعتين خلف مقام إبراهيم فلما كان يوم التروية ثامن ذي الحجة عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلوا بالحج أي يقولوا التلبية. (ص٢٢٩-٢٤٢)

وهكذا استمدت الشريعة الإسلامية عظمتها وأصالتها من العناية الإلهية فتشربت بروح الوحي السماوي لتنذر قوماً ما اتبعوا، وتجمع أمر الله خوفاً من التفرق والخذلات..

فقال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) (إنّ علينا جمعه وقرآنه) و(إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون) وجمع القرآن في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليبقى إلى يومنا هذا كما هو عليه. (راجع ص٢٤٥)

وما أن انتهى الرسول (صلى الله عليه وآله) من تلك المهمة حتى جاء اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ليتوجه إلى غدير خم حيث نزل عليه الأمين جبرئيل عن الله بقوله تعالى (يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس) (ص٢٥٣) ولما نزل (صلى الله عليه وآله) وقت الظهيرة وصلى ركعتين فكان القرآن يبارك خلافة علي (عليه السلام) فقال (صلى الله عليه وآله):

الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة ورضا الرب سبحانه وتعالى برسالتي اليكم والولاية لعلي بن أبي طالب من بعدي.

فكانت وديعته (صلى الله عليه وآله) الثقلان أي كتاب الله وعترته الطاهرة وهي من الوصايا الأخيرة له (صلى الله عليه وآله) (ص٢٦٧).. حتى تأتي اللحظة التي يفارق الإسلام نوره الوضاء، رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ليقصّ لنا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حكاية جبرئيل وكتاب الوصية جاء فيه: دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند ارتحاله من هذه الدنيا وأخرج من كان عنده في البيت غيري والبيت فيه جبرئيل والملائكة معه فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتاب الوصية من يد جبرئيل مختومة فدفعها إليّ وأمرني أن أفضها ففعلت وأمرني أن اقرأها فقرأتها فإذا فيها كل ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوصيني به شيئاً ما تغادر حرفاً.. (راجع النبي (صلى الله عليه وآله) وساعة الوداع ص٢٩٠)

وفي صباح الاثنين ليلتين بقيتا من شهر صفر سنة ١١ من الهجرة النبوية المباركة يغادر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الملك الأعلى وعمره ٦٣ سنة. (ص٢٩٧ على مشارف الآخرة)

في نهاية المؤلّف يتناول سماحة الإمام إشارات لا يمكن التغاضي عنها وردت على لسانه (صلى الله عليه وآله).

كما في:

المعصوم لا يليه إلا معصوم

إذ قال ابن مسعود قلت للنبي (صلى الله عليه وآله) وهو في شكاته يا رسول الله من يغسلك إذا حدث بك حادث.

قال (صلى الله عليه وآله) يغسل كل نبي وصيه أي علي (عليه السلام). (ص٣٠٣)

وفي خاتمة الكتاب يجري التساؤل على لسان سماحته أيضاً هل يمكن إعادة دور المسلمين حتى يأخذوا بأزمّة العالم مرة ثانية؟

الإمام الشيرازي (دام ظله) في مؤلفه هذا يدعو إلى الالتزام المشروط بالإسلام وتعاليمه السامية فلا نجاة إلا بالتوحد والعمل الخالص فحين يعم الوعي بلا نزاع أو فرقة تصبح عملية العودة إلى قوانين الإسلام الواردة في الكتاب والسنّة، أمراً لابدّ منه وهذا يستدعي رجوع الإسلام إلى زمام القيادة الموحدة كما قال سبحانه وتعالى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والعمل والاستفادة من تلك الأحكام التي علّمنا إياها رسول الله (صلى الله عليه وآله). (ص٣١١)

جولة الكلمة

موقع الأربعة عشر معصوماً..مشعل هداية إلى العالم

التأسيس

بدأ موقع الأربعة عشر معصوماً (www.١٤masom.com) بالعمل مع انطلاقة ذكرى عاشوراء للعام ١٤٢٢ هـ لما لهذا الشهر من أهمية خاصة تتعلق بإحياء مجالس أهل البيت (عليهم السلام) بما تمثله من قيم ومبادئ سامية ومن هذا المنطلق كانت بداية العمل في الموقع وبانَ ذلك الجهد بعد ٨ أشهر من العمل في التحرير والتصميم الفني بالكلمة الحية النابضة في نداء الضمير كلمة مسؤولة عن استعادة نهضة القيم الحية والدور الذي جسده ذلك المنهج الذي استيقظ في حظيرة الوعي العام للمسلمين في عصر سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) لملازمة الدستور الأعلى، كلمة الله التي جسدتها العترة الطاهرة في مسيرتها الحقة لتصبح المدرسة الشامخة للأخلاق والقيم.

الهدف من إنشاء الموقع

لا شك أن التعريف بحياة أهل البيت ودورهم يعد مسؤولية لا يمكن إغفالها أو التغاضي عنها لأن كلامهم ومنهجهم ترجمة للضمير ورسالة للعقل ووجدان حي يسعى لاستيعاب هموم ومآسي الأمة الإسلامية ويجسد مسيرتهم في أقاصي الأمم وفي كل المجالات والعصور، وبعد أن غابت هذه الرسالة الخالدة رسالة أهل البيت هنا وهناك بفعل الثغرات الحاصلة في تدوين التاريخ ونظراً لما جسدته هذه الرسالة في خضم مسيرتها الصعبة ضد الأعداء أصبح إنشاء الموقع ضرورة لا بد منها لأداء واجباً رسالياً يتعلق بتلك الأنوار المضيئة التي تعرضت للقتل والطعن وسفك الدماء بعد أن بذلوا مهجهم لبني البشر فعلاً وقولاً. هكذا هي مسيرة الأئمة مسيرة تختلف عن أية مسيرة أخرى في العالم لأنها تتعلق بأمر الرسالة التي استلموها من صاحبها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله).

المعصوم رسالة ومنصب إلهي منصوص عليه لا مجال للتغاضي عن ذكره من هنا كان موقع الـ ١٤ معصوم.

من جهة أخرى فأن التعريف بذلك يحتاج إلى فضائية أو شبكة تلفزة تستوعب تلك الرسالة الممتدة لرسالة محمد (صلى الله عليه وآله) ولكن ولعدم وجود فضائية كان لا بد لهذا الموقع من نشر رسالة الإسلام على شبكات الإنترنت وإيصالها إلى العالم كله كأمانة أرادها الله سبحانه وتعالى.

أبواب الموقع

تتناول أبواب الموقع حياة كل معصوم ابتداءً من عصر الرسالة المحمدية وانتهاءً بعصر الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) من هنا كانت منهجية العمل بذلك تتطلب قاعدة عامة للإلمام بشروط الحاجة الفعلية لذلك وهذه الحاجة رسالة موجهة إلى العالم لحمل كلمة تحمل معها أنوار ذلك الإرشاد الإيماني الذي يعمل بمقتضى ما أراده الله سبحانه وتعالى من أجل تحقيق حياة حرة كريمة تحتاجها شعوب العالم أجمع في مسيرتها. وبهذا ارتأى الموقع أن متطلبات العمل تقتضي نشر تلك الرسالة باللغة الإنكليزية والفرنسية والأسبانية والفارسية كمرحلة ثانية كضرورة تتوافق مع العصر الحضاري الجديد.

وقد تم اختيار اللغة الإنكليزية بعد العربية كمرحلة رئيسية للغات الأخرى ذلك لكثرة المشتركين بمواقع الإنترنت ولانتشار هذه اللغة كونها لغة عالمية.

الأبواب الثانوية للموقع

للموقع أبواب أخرى تتخذ استكمالاً لمنهجه الثابت في العمل وقد ارتأينا معرفة تلك الأبواب فكان هنالك وجهات نظر تتعلق بتتمة الحاجة إلى الموقع من خلال هذه الإلتزامات.

١ ـ لقاء الشهر وهي مع شخصيات تتحدث عن أهل البيت وجرى لقاء مع الكاتبين المعروفين جورج جرداق وانطوان بارا حول تحدث فيها هذان العلمان الكبيران عن مكانة أهل البيت (عليهم السلام) في تاريخ البشري.

٢ ـ (وجهة نظر) وتتعلق بمسألة الأعمال الأدبية المشهورة التي تتناول الصفحات الخالدة من تاريخ تلك الصفحات المتألقة بمسيرة أولئك العظام الذين جسدوا مسيرة الإسلام ومتابعة أهم وأشهر الأعمال الأدبية التي تناولت ذلك أو أي رأي يطرح فيما يخص مسألة أهل البيت (عليهم السلام).

٣ ـ (خبر وتعليق) وتدور فكرتها حول مناقشة مسألة معينة، تدور حول موضوع العقائد الإسلامية والمنهجية الثابتة لرسالة أهل البيت (عليهم السلام)

٤ ـ مجلة الموقع، من نشاطات الموقع الأخرى إصدار مجلته التي أطلق عليها (أعلام التقى) صدر منها ستة أعداد عددين منها عن الصديقة الزهراء وعددين آخرين بعنوان الصادق الأمين وعدد عن الوصي المرتضى.

وعدد عن عيد الغدير وعدد بعنوان ثار الله وسيتناول العدد القادم منهج الإمام الصادق (عليه السلام) مع شخصيته وسيرته.

٥ ـ أخبار الشيعة في العالم

الباب الخامس من أبواب الموقع وهو يتعلق بمسألة الارتباط بالمراكز الشيعية في العالم لذا يكتسب الموقع أهمية أخرى من ناحية ميدانية بارزة كونه الموقع العربي الوحيد الذي ينقل أخبار الشيعة في العالم بعد موقع (الخوجة).

٦ ـ ومن النشاطات الأخرى للموقع

استضافة ندوات والمؤتمرات التي تعقد في عدد من المدن والعواصم التي تتواجد فيها جاليات مسلمة شيعية، ولا ننسى أن الموقع هو أحد أعضاء مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام.

ويشترك الموقع في باب (العقائد) على ساحة الحوار التابعة للمؤسسة.

استراحة العدد

من وحي المعصومين

النبي (صلّى الله عليه وآله) والآباء

مر النبي (صلّى الله عليه وآله) ذات يوم بأحد الأزقة، حيث كان عدد من الأطفال يلعبون، فأراد النبي (صلّى الله عليه وآله) أن يوجه عناية الآباء بأبنائهم ودورهم الأساسي في تربيتهم ونموهم ورشدهم، فقال: (ويل لأبناء آخر الزمان من عمل آبائهم).

فظن أصحاب النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه يعني أبناء المشركين.

فسألوه: يا رسول الله هل تعني المشركين؟

فقال: (لا، بل أعني الآباء المسلمين الذين لا يعلمون أبنائهم شيئاً من الفرائض الدينية فإن آبائهم يصدونهم عن أداء واجبهم).

علي(عليه السلام) يحث على الصداقة

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أعجز الناس من عجز عن اكتساب الأخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم).

الإمام زين العابدين (عليه السلام) وعياله

عن أبي حمزة قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام): (لأن أدخل السوق ومعي دراهم أبتاع بها لعيالي لحماً وقد مرقوا (شدة الشهوة إلى اللحم) إليه، أحب إلي من أن أعتق نسمة).

حلم الإمام الحسن (عليه السلام)

عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن (عليه السلام) أخرجوا جنازته، فحمل مروان بن الحكم سريره: فقال له الحسن (عليه السلام):

(تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرّعه الغيظ).

قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال.

طرائف

انتحار جحا

رأى الناس جحا واقفاً على رأسه ورجلاه مربوطتان إلى الأعلى، فسأله أحدهم: ما بك يا جحا؟ فقال: أريد أن انتحر. فقال له الرجل: إذا أردت أن تنتحر اربط الحبل في رقبتك لا في رجليك. فأجاب جحا: فعلت ذلك فأوجعتني رقبتي.

لم ينجح في الامتحان

سُئل أعرابي: هل نجح ابنك في الامتحان؟ فقال: كلا.

فقيل له: ولماذا لم ينجح؟ فقال لأنهم سألوه عن أشياء حدثت قبل ولادته.

مفرد ومثنى

قيل أن معلماً سأل تلميذه: السروال مثنى أم جمع؟

فأجابه التلميذ: يا أستاذ السروال مفرد من الأعلى ومثنى من الأسفل!!

تنظيف الطاولات

خطب شاب إحدى الفتيات، وعندما قدموا إليهم الحلويات والفواكه، التهم الشاب كل ما على الطاولة من الطعام، فقال له والد الفتاة: ما العمل الذي تجيده غير تنظيف الطاولات.

كومبيوتر و إنترنت

علموا أولادكم الكومبيوتر..

أكدت دراسة بريطانية أن الأولاد الذين يحبون أن يقضوا أوقاتهم وهم يشغلون الكمبيوتر أكثر ذكاء من الآخرين، وأنهم مؤهلون لمستقبل مهني ناجح جداً.

وقد تناولت الدراسة، كما جاء في صحيفة التايمز البريطانية، ١٢٧ شخصاً، بينهم ٦٣ طفلاً، وتوصل معدوها إلى هذا الاستنتاج بعد مقارنات عدة، ومتابعة بعض الأشخاص نحو خمس سنوات، بينت تميز المتعلقين بالكمبيوتر في دراستهم المدرسية والجامعية، وتوليهم مراكز مهمة في أعمالهم.

وقلّلت الدراسة من مخاوف الارتباط، مؤكدة أنه غير ضار، نافية علاقته بين عنف الأولاد والإكثار من ممارسة ألعاب إلكترونية ذات مضمون عنيف.

آلة تصوير ذكية

طور علماء أميركيون آلة تصوير مبتكرة بتقنيات الشبكة العصبية الصناعية تحاكي في عملها دماغ الإنسان، لا تتعرف على ملامح شكل الهدف المطلوب تصويره فحسب بل على نغمات الأصوات الصادرة عنه ويمكن توظيف هذه الآلة كخفير آلي ذكي في النظم العسكرية لرصد أية أهداف.

وطور الآلة باحثون في جامعة ايلينوي الأميركية، بهدف تأكيد إمكانات صنع شبكات عصبية يمكنها محاكاة الدماغ، تتمكن من التكيف مع الأوضاع الخارجية ويعتمد مبدأ عملها على نموذج لعمل منطقة من الدماغ مسؤولة عن تجديد وجهة استدارة رأس الإنسان لدى الاستجابة إلى محفزات لأحاسيس خارجية.

وتبحث آلة التصوير عن الحركة، بعد مقارنتها لملامح لقطات فيديو مصورة، ولأصوات استقبلتها في نفس الوقت، عبر لاقطتين تلحقان بها وتوظف الآلة هذه الإشارات لضبط عدساتها وتوجيهها نحو الهدف المطلوب تصويره.

ونقلت وكالة (يو بي أي) عن سيلفيان راي، البروفيسور في علوم الكمبيوتر في جامعة إيل، أن الآلة يمكن أن تتنبه إلى واحدة من الإشارات البصرية أو السمعية إلا أن خلط الإشارات السمعية والبصرية معاً يمثل حافزاً أقوى لعلمها.

الروس يربون طفلاً إلكترونياً

نجح باحثون روس في صنع أول دماغ صناعي أو كمبيوتر عصبي لديه نفس قدرات الدماغ البشري الفكرية.

وقال الباحث فيتالي فالتسيف: إنّ جهاز الكمبيوتر العصبي هذا يستعين بآخر الاكتشافات في مجال الجهاز العصبي لإنتاج آلة تفكير حقيقية، موضحاً أن النجاح الذي حققه فريقه يعود لاستخدام الخلايا العصبية للدماغ كنموذج.

وأضاف فالتسيف وهو عضو في الأكاديمية الدولية لعلوم المعلوماتية أن المحاولات السابقة لخلق ذكاء صناعي باءت بالفشل لأنها ارتكزت على نموذج من الخلايا العصبية للنخاع الشوكي وضع في الأربعينات من القرن العشرين.

وحذر الباحث الروسي من مخاطر سوء استخدام هذا الاكتشاف الجديد مضيفاً أنه يجب تعليم هذه الآلة مثلما يتمّ تعليم طفل رضيع، ومن المهم أن نجعل منها صديقاً وليس مجرماً أو عوداً.

أرقام

أرقام إنترنيتية

٦٧% من الأمريكيين يستخدمون الإنترنت

إعلانات فرنسا تنفق مليار فرنك على الإنترنت

٠,٧ من العرب يستخدمون الإنترنت

١,٧ مليار دولار موقع طبي على الإنترنت

أرقام متضاربة

٤٧٦ مليار دولار سياحة العالم

١٤,٦ مليار دولار إنفاق الحجاج

الكويتي أكثر سائحي العالم إنفاقاً

أميركا تستقطب ٧٥ مليار دولار من أموال المتفرجين على الدنيا

٢,٢ مليار دولار أميركي حجم الإنفاق الإعلاني في الدول العربية

الأمية ظاهرة متفاقمة في الوطن العربي

٦٩ مليون أمي في عالم ٢٠٠٥ ونصف القوى الحية معطّلة

٦,٧ ملايين طفل عربي يعملون بقسوة

أمية النساء في الأردن ٣٠%

١٠٠ مليار دولار دخل العصابات العالمية

الشعب الفرنسي في طريقه إلى الشيخوخة والنقصان بدءاً من ٢٠٤٠

١٤ مليون عاطل عن العمل في الوطن العربي

إصابات سرطان الجلد تتضاعف بين الألمان كل (١٠) سنوات.

٢١٠ آلاف عربي يملكون ٨٠٠ مليوناً

٤٢% من الأسبان لم يقرأوا كتاباً عام ٢٠٠٠ والنساء يقرأن أكثر من الرجال.

٧ مليارات دولار حجم تجارة الرقيق في الولايات.

إجمالي قيمة السندات التي أصدرتها الشركات العربية حتى ١٩٩٩: ٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار

قيمة الأسهم العربية في السوق: ١٧٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار

إجمالي السندات الحكومية في الدول العربية، حتى سنة ١٩٩٩: ٧٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار

قيمة الصادرات العربية للسوق الأمريكية في الأشهر العشرة الأولى من ١٩٩٩: ٢٤,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار

قيمة الواردات العربية من أمريكا في الفترة نفسها: ١٣,٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار.

إجمالي واردات الدول العربية من القمح والحنطة والشعير، من أمريكا ١٩٩٩: ١٤,٠٠٠,٠٠٠ طن متري قيمتها: ١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠دولاراً

طب وغذاء

مليونا مريض بالسل يموتون سنوياً

أوضح تقرير لمنظمة الصحة العالمية حول أمراض الدرن (السل) نشر أخيراً بأن نحو مليوني مريض بالدرن

يفقدون حياتهم سنوياً.

وأوضح التقرير أن العدوى من الدرن قد تنتشر بشكل موسع ولكن حالات الشفاء تتم إذا ما تمّ تقويض الإصابة سريعاً.

واجتاح مرض السلّ أوروبا خلال القرنين الماضيين إلى حين اكتشاف المصل المعروف (بي. سي. جي) بواسطة (كالمبيت دجرين).

وأدّى ظهور المضادات الحيوية المضادة للسل بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بالإضافة إلى الاهتمام الدقيق بالرعاية الضدية إلى تراجع المرض والإصابة في الدول الكبرى الصناعية.

وظهرت الإصابات الحالية في السجون والمعتقلات وبعض بلدان آسيا وأفريقيا بسبب عدم ترشيد استخدام المضادات الحيوية، ويتوقع أن تصل أعداد الإصابات في عام ٢٠٠٥ إلى ١٠/٢ ملايين حالة مع وفاة مليوني حالة سنوياً.

وأوضح تقرير منظمة الصحة العالمية أن الدرن قد انتشر في أفريقيا بسبب انتشار الإيدز على الرغم من السيطرة عليه في مناطق أخرى من العالم.

الأسماك.. لمحاربة الأمراض

من الحكمة تناول الأسماك خاصة السلمون والسردين والمحّار البحرية والتونا وغيرها مرتين أو ثلاث مرات على الأقل في الأسبوع. ويساعد تناول الأسماك على منع ومحاربة الإصابة بعدة أمراض منها:

١- أمراض القلب: ويمنع الإصابة بالجلطة الدموية بمعدل ١/٣.

٢- الروماتيزم: يساعد تناول الأسماك على تخفيف آلام المفاصل والتعب.

٣- انسداد الشرايين: يساعد زيت السمك على فتح الشرايين وإبقائها نظيفة. كما أنه يخفف إعادة انسداد الشرايين بعد إجراء عملية بمعدل ٤٠ إلى ٥٠%.

٤- ارتفاع ضغط الدم: إن زيت السمك أنفع من كثير من الأدوية التي تساعد على خفض ضغط الدم.

٥- التهابات الأمعاء الغليظة: برهنت الدراسات أن زيت السمك يساعد على تخفيض هذه الالتهابات والقرحات بمعدل ٥٦% إذا تناول الشخص حوالي ٤,٥ جرام من زيت السمك يومياً.

٦- الربو: يخفف زيت السمك عوارض ومشاكل هذا المرض لدى بعض الأشخاص.

٧- داء الشقيقة (Migraine)، يعتبر زيت السمك من معالجي داء الشقيقة لدى بعض الأشخاص.

الثلج والنعناع علاج للصداع

أشار الاتحاد الألماني لأطباء العلاج الطبيعي إلى أنه من الممكن علاج الصداع بمكعبات الثلج أو بزيت النعناع التي تؤتي نفس نتيجة المسكنات.

وقال الخبراء أن الثلج يجب أن يلفّ في قطعة قماش رقيقة وأن يستخدم في الضغط برفق على الأماكن التي يشعر فيها المرء بالصداع.

كما توصي دراسة لعيادة ألمانية متخصصة في علاج الصداع بتدليك المنطقة المصابة بمحلول زيت النعناع

تركيزه ١%.

إلا أن الخبراء أضافوا أن استمرار الصداع لأكثر من عشرة أيام شهرياً على مدى أكثر من شهرين يعني ضرورة استشارة طبيب.

(أنسولين) للسُمنة

اختبر علاج جديد ضد السمنة المفرطة بنجاح على فئران حسب ما أعلنت مجموعة (جينست) الفرنسية التي تعد الدواء الجديد.

فياغرا أكثر فاعلية وبلا تأثيرات جانبية

تمكن بديل لعقار الفياغرا يدعى (فاردنافل) أنتجته شركة (باير) من تحسين نسبة الانتصاب الجنسي لدى ٨٠ % من المصابين بالقصور الجنسي من دون أن يعانوا من التأثيرات الجانبية المصاحبة عادة لعقار الفياغرا. فقد وجد أن ثلاثة أرباع من المصابين بالقصور الذين تناولوا جرعات تبلغ ٢٠ملغ باتوا قادرين على إنجاز علاقة جنسية كاملة بعد دراسة استغرقت ثلاثة أشهر. وبيّن البحث أن العقار الجديد هذا لا يسبب أي تأثيرات مضرة على القلب والشرايين.

ومنذ إطلاق الفياغرا في المملكة المتحدة عام ١٩٩٨ وردت تقارير عن وفاة ٦٠ شخصاً بسبب مشكلات قلبية عقب تناولهم الفياغرا. ومن المتوقع أن تطرح باير العقار في السوق العام المقبل.

طريقة لمحاربة الشيخوخة

أعلن باحثون في جامعة نيوكاسل البريطانية عن اكتشاف طريقة لتحسين قدرة الجسم البشري على تفادي أمراض الهرم والشيخوخة. فقد وجدوا أن زيادة مستويات نوع من البروتينيات يرمز لها (بارب ١ - PARP١) في الجسم الحي يطيل عمر الخلايا ويجنبها التلف.

ويقوم هذا البروتين بإصلاح أي خلل يصيب الحامض النووي (دي أن أي) الذي يحمل الخصائص الوراثية لكل إنسان. وتظهر أعراض الهرم كما يعتقد العلماء، بسبب هذا الخلل. واكتشف فريق البحث أن اختلاف أنواع بروتين (بارب١) بين فصائل الحيوانات يعكس اختلاف متوسطات أعمارها، حيث تكون فعالة لدى الحيوانات التي يزداد لديها متوسط العمر، بينما لا تكون فعالة لدى الأنواع التي يقل لديها متوسط العمر.

فيتامين c يخفض معدل الوفيات

أعلن باحثون بريطانيون أنه إذا أراد شخص تقليل مخاطر الوفاة بأمراض القلب أو أمراض مزمنة أخرى فإن عليه أن يكثر من تناول الخضراوات والفاكهة.

وبالإضافة إلى ممارسة التمرينات الرياضية واتباع نظام غذائي صحي والابتعاد عن التدخين وعدم تناول المشروبات الكحولية.

وقال باحثون بريطانيون: إن الإكثار من تناول الخضراوات والفاكهة المحتوية على نسبة عالية من فيتامين ج (G) قد يساعد أيضاً.

والاستخدام الشائع لفيتامين ج (G) (الحمض الأسكوربي) هو تقوية جهاز المناعة لتفادي نزلات البرد والأنفلونزا.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الثاني عشر

كلمة الكلمة

وزن الكلمة

يحيط الإنسان أحياناً نفسه بهالة من الغموض، ويختفي خلف جدران يصطنعها، ويعتقد أنها تستره عن عالم الواقع، فيظل يعيش أحلام اليقظة تارةً، أو يوغل في عالم التصورات الخيالية تارة أخرى فيتيه فكره وتتبعثر ذاكرته، فتنتشله الكلمة من هذه العوالم وتعيده إلى عالمه الحقيقي، (فالمرء مخبوء تحت طي لسانه) كما يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فالكلمة هي مفتاح سرّ الإنسان لأنها ترجمان مكنوناته، والتعبير الأقوى عن جوهره، وربما كانت سبباً في إنهاء حياته، أو إعادت الحياة إلى كيانه.

والكلمة هي شعار للحق، وقد يستعملها المبطلون كشعار للباطل، وهي ميزان الحق.. إذا تطابق فعل الإنسان مع عمله. ومن هنا يكون وزن الكلمة الصادقة والكلمة الطيبة، في مدى فاعليتها في نفس المتلقي، وصداها على سمعه، وتأثيرها في قلبه. ونحن في موقع الإمام الشيرازي (دام ظله) وفي مجلة الكلمة الطيبة وبعد مرور عامين على افتتاح هذا الموقع المبارك، لا يسعنا إلا أن نعلي شأن الكلمة الحرّة والملتزمة، عبر المقالة النافعة والمحاضرة الإسلامية الواعية، والدرس الأخلاقي المفيد، والكتاب الإسلامي المتخصص.. ونبذل قصارى جهدنا للوصول إلى رضا الله تعالى ورضا زوار موقعنا الكرام، كما ونكرّر دعوتنا إلى الأخوة القراء إلى ضرورة رفدنا بالمقترحات والمشاركات الهادفة ضمن البرنامج العام للموقع والمجلة ومنتدى الحوار الذي سيفتتح قريباً إن شاء الله.

كما وتعتزم المجلة إنشاء باب جديد لمساهمات القراء حيث يأخذ الصالح منها طريقه إلى النشر. ومن الجدير بالتذكرة أن الاهتمام بدراسة القوانين الإسلامية هو أحد الأعمدة الرئيسة التي نركّز عليها حرصاً منا على اعتماد النهج الإسلامي السليم والذي أكّد عليه سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) واعتبر دراسة القوانين الإسلامية والعودة إليها هي من جوهر الدعوة إلى الإسلام ونشره، وإعادته إلى الحياة من جديد، ولا شك فإن هذا الهدف السامي هو ديدن كل مؤمن مخلص، وضع مصلحة الإسلام نصب عينيه، وجعل من قضية تطبيق قوانينه من أولويات مهامه في هذه الأرض.

واليوم وبعد هذا التطور المذهل في عملية النشر بكل أنواعه، والتطور المعلوماتي والاتصالاتي الذي لا يفتر، لابدّ للمسلمين من كلمة في هذا العالم الصغير جداً والذي أصبح يتبادل الهمسات على بعد مئات الآلاف من الكيلومترات أو يزيد، وهنا بيت القصيد في هذا المطلب الملحّ، وهو كيف يكون شكل هذه الكلمة التي يبتغيها المسلم في زمن تضيع فيه الكتب والمجلدات والموسوعات؟

ولسنا نمتلك جواباً يعلو على قول علمائنا في هذا المضمار، فهم القدوة والمرشدون إلى جادة الصواب وخير مثال لهؤلاء العلماء الأعلام هو المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) الذي طالب بثلاثة مليارات من

الكتب، في كل المجالات، لتبليغ الرسالة الإسلامية، وقد عرف عن سماحته هذا الإصرار على التأليف منذ نعومة أظفاره، فكان نادرة في التأليف كما يُعرف عنه الآن.

هذا هو الجواب على هذه الإشكالية، فلو شرع كل عالم بتأليف مجموعة من الكتب التي تخص الحياة المعاصرة، وطرح القانون والرأي الإسلامي فيها، وكذلك فعل مثقفو وكتّاب الأمة في الموضوعات المختلفة لإبراز حقيقة الإسلام والمسلمين للعالم ولتكون لهم مساحة معينة على خارطة العالم الجديد، ولتكون كلمة الله هي العليا، ولنا معكم لقاء بإذن الله.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

تقويم شهر ربيع الثاني

اليوم السنة(هـ) المناسبة

٤ ٢٣٢ هـ ولادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

يصادف في مثل هذا اليوم ولادة الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) في المدينة المنورة والمشهور أن ولادته يوم الثامن من هذا الشهر، وقد كانت مدة إمامته (عليه السلام) أقل من ٧ سنين. ويستحب زيارته في هذا اليوم وفي كل يوم خميس لأنه يومه (عليه السلام).

٥ ٢٤٨ هـ وفاة المنتصر بالله

ذكر المسعودي أن المنتصر تقدّم بالكف عن آل أبي طالب وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحد زيارة الحيرة لقبر الحسين (عليه السلام) وأمر برد فدك إلى ولد الحسن والحسين، وقد توفي المنتصر في مثل هذا اليوم.

٨ ٣٥٧ هـ وفاة أبي فراس الحمداني

كان أبو فراس مشهوراً بالأدب والفضل والكمال والشجاعة والفصاحة وعذوبة الشعر. ومن قصائده (الميمية) التي قالها في مظلومية أهل البيت، وظلم بني العباس وهي المعروفة بالشافية..

٩ ٦٦٣ هـ وفاة هولاكو

وقد توفي في مثل هذا اليوم هولاكو ابن تولي خان بن جنكيزخان.

١٠ ٣٠١ هـ وفاة السيدة معصومة (عليها السلام)

يصادف في مثل هذا اليوم شهادة السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) وقبرها موجود في مدينة قم إحدى مدن إيران المقدسة.

١٢ ١ هـ إضافة الصلوات

وفي مثل هذا اليوم وبعد شهر من هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) أضيفت ركعات إلى الصلاة اليومية، فبعد أن كانت الصلوات الخمسة تقتصر على ركعتين في السفر والحضر. أضاف رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تبارك وتعالى سبع ركعات أخرى في الحضر، فالصلاة كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة إلا المغرب فانها ثلاث ركعات ليس فيها تقصير وأنه تركها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في السفر والحضر ثلاث ركعات.

١٣ ٢١٨ هـ وفاة ابن هشام

وفي هذا اليوم توفي بن هشام صاحب السيرة النبوية والتي عرفت باسم (سيرة ابن هشام).

مفاهيم إسلامية

الفطرة هي التوحيد في الإسلام

عقيل الرماحي

الفطرة ومعناها الشق ابتداءً يقولون: أنا فطرت هذا الشيء أي أنا ابتدأته. وفي قول الله تعالى: (الحمد لله فاطر السّموات والأرض..)(١)، يريد خالق السماوات والأرض على الابتداء والاستقبال.

ومعنى الفطرة في قوله تعالى: (فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدّين القيّم) (٢) هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال: ألستُ بربكم وفيه المؤمن والكافر(٣).

وقيل أيضاً هي التوحيد ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين(٤).

وسئل الإمام الباقر عن قول الله عز وجل في كتابه: (فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها) قال: فطرهم عند التوحيد على الميثاق على معرفته أنه ربهم، قلت: وخاطبوه، فطأطأ رأسه ثم قال:(لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم)

(٥).

قال المفيد: فطرة الله التي فطر الناس عليها يعني خلقته التي خلق الناس عليها وهو معنى قول الصادق (عليه السلام): (فطر الله الخلق على التوحيد، أي خلقهم للتوحيد وعلى أن يوحّدوه وليس المراد به أنه أراد منهم التوحيد، ولو كان الأمر كذلك ما كان مخلوق إلا موحداً وفي وجودنا من المخلوقين من لا يوحّد الله تعالى دليل على أنه لم يخلق التوحيد في الخلق، بل خلقهم ليكتسبوا التوحيد).

لقد قال الله تعالى في شاهد ما ذكرناه: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فبين أنما خلقهم لعبادته.

عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل (حنفاء لله غير مشركين به) وعن الحنفية فقال: (هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله) وقال (فطرهم الله على المعرفة). قال زرارة: وسألته عن قول الله عز وجل (وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم) الاعراف، ١٧٢. قال: (أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم وأراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه، وقال: قال

---

١ - سورة فاطر: ١.

٢ - سورة الروم: ٣٠.

٣ - التوحيد للصدوق، ٣٢٩، ح٣. (عن الإمام الصادق (عليه السلام)).

٤ - التوحيد، ٣٣٠، ح٧. (عن الإمام الصادق (عليه السلام)).

٥ - التوحيد، ٣٣٠، ح٨.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل مولود يولد على الفطرة ـ يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه ـ فذلك قوله: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله) ([1]) سورة لقمان: ٢٥. وقالوا: الفطرة هي ما يقتضيه الشيء لو خلّي ونفسه وبدون مانع فإذا قيل: (الصدق فطري في البشر) معناه أن الإنسان لو خلّي ونفسه فإن حالته الفطرية تقتضي أن يصدق كلامه، وهذه الفطرة قد تدوم فيه كما هو الغالب، وقد تزول عنه بمانع فيلتجئ إلى الكذب، كما أن القائل بسقوط الحجر إلى الأرض طبيعي معناه أن الحجر المتحرك حول الأرض لو خلّي ونفسه فحكمه السقوط على الأرض وهذا لا يمنع أن يتخلف عن طبيعته لعارض وبسبب قاسر.

وعليه فكون دين الإسلام فطرياً في البشر لا ينافي وجود سبب عارض يقسره يوماً على مخالفة الفطرة، وبعبارة أخرى الفطرة اقتضاء لا ضرورة) كما يصرح بذلك الحديث النبوي: (كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهوّدانه وينصّرانه).

وأما معنى فطرية دين الإسلام فالراجح أنه بعنوان المجموعي، أي أن الإسلام إذا قيس إلى أي دين آخر كان هو دين الفطرة دون غيره كما أشار إليه الحديث النبوي المتقدم.

وما هو ما يظهر أن حقيقة الإسلام هو أن يسلم المرء أمره إلى خالقه وأن يسالم المخلوقين، وهل هذا إلا قضية الفطرة.

قال سبحانه: (ومن أحسن دينا ممّن أسلم وجهه لله وهو محسنٌ) سورة النساء:١٢٥. أي المسلم لله والمسالم لعباده.

وقال نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله): (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه).

ثم أن الإسلام بني على توحيد الله في ذاته وصفاته وتوحيده في عنايته وعبادته، وهل هذا إلا الفطرة، وأسس شرعه على العدل والإحسان والفضيلة والمحبة، وكلها أحكام الفطرة.

فالإسلام بهذا دين الفطرة وشرع الحقيقة، وهذا المعنى هو دين الله الحقيقي وهو أقدم شرائع البشر من عهد إبراهيم (عليه السلام) والذين من قبله، والقرآن يقول في إبراهيم (عليه السلام) أنه: (كان حنيفاً مسلماً) سورة آل عمران: ٦٨، أي متديناً بالدين الأصلي، أعني به إسلام الفرد نفسه لربه ومسالمته مع عباده([2]).

فطرة إبراهيم (عليه السلام)

قال الله تعالى في كتابه العزيز: (قل بل ملّة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) البقرة: ١٣٥.

وقال سبحانه وتعالى: (ما كان إبراهيم يهوديّا ولا نصرانيّا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) آل عمران: ١٦٧.

وقال أيضاً: (قل إنّني هداني ربّي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملّة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) الأنعام: ١٦١.

وقال: (إنّ إبراهيم كان أمّة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين) النحل: ١٢٠.

---

[1] ـ التوحيد، ٣٣١، ح٩.

[2] ـ مجلة المرشد، ١م٢٦-٢٧.

و(ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) النحل، ١٢٣.

والحنفية كما يقول الإمام الباقر (عليه السلام) هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وفطرة الله هي الإسلام، كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام).

في قصة خليل الله إبراهيم (عليه السلام) ما يضعنا أمام مشاهد لمعركة حاسمة بين الفطرة السليمة التي يمثلها إبراهيم (عليه السلام) والفطرة المنحرفة التي كان يمثلها قومه الذين أجمعوا على عبادة الأوثان والأصنام حتى أشربت بها قلوبهم، وألفتها عقولهم، وركنت إليها نفوسهم. يقول الله تعالى: (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتّخذ أصناماً آلهةً إنّي أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم ملكوت السّماوات والأرض وليكون من الموقنين فلمّا جنّ عليه اللّيل رأى كوكباً قال هذا ربّي فلمّا أفل قال لا أحبّ الآفلين فلمّا رأى القمر بازغاً قال هذا ربّي فلمّا أفل قال لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضّالّين فلمّا رأى الشّمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر فلمّا أفلت قال يا قوم إنّي بريءٌ ممّا تشركون إنّي وجّهت وجهي للّذي فطر السّماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) الأنعام: ٧٤-٧٩.

وعلى الرغم من أن إبراهيم (عليه السلام) كان يعيش وسط بيئة سرت الأصنام والأوثان في عبادتها، يسجدون لها ويتوسلون بها ويتقربون إليها، إلا أنه ظل محصناً يأبى السجود لتلك الأصنام ويرفض عبادتها.

وعلى الرغم من الضغوط التي كانت تمارس عليه من قبل أبيه وزعماء قومه إلا أنه بقي صامداً أمام تلك الضغوط، ولم يكتف بذلك الامتناع عن مشاركة قومه فيما هم فيه بل اتجه إلى تسفيه أحلام قومه ويعيب عليهم الجمود الفكري وتحجّر العقل ويزري بقلوبهم الميتة وتفكيرهم السقيم.

وبمحاذاة تلك المعركة القائمة بين الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك فإن معركة أخرى محتدمة بين المؤمنين أنفسهم، معركة فكرية مستمرة لم تحسم بعد وذلك لتباين العقول وتعدد المدارس الفكرية.

فالبعض يرى أن التوحيد يمر عبر بوابة الشرك، ويتصور الكفر قنطرة إلى الإيمان، وأن لابدّ لليقين أن يمر في نفق الشرك، ويستوي في ذلك الأنبياء والأولياء وغيرهم من البشر، بل يسوّون بين الداعين إلى الله والمدعوين إليه.

أصحاب هذه المدرسة وهم يقلّبون النظر في تلك الآيات نجدهم يتصورون أن إبراهيم (عليه السلام) إنما كان ضائعاً ضالاً لم يهتد إلى إلهه الذي خلقه رغم فطرته السليمة والصادقة والتي تنكر الأصنام وعبادة قومه لها، إلا أن فطرته السليمة وبصيرته المفتوحة تؤهلانه عند الله ليريه ملكوت السماوات والأرض ويطلعه على الأسرار الكامنة في صميم الكون ويكشف له الآيات المبثوثة بين طيات الوجود.

إنها صورة لنفس إبراهيم وقد ساورها الشك بل الإنكار لما يعبده أبناء قومه من الأصنام، وحين يستيقن حقيقة الإله الذي يستحق العبادة نراه ينطلق من الساكن إلى المتحرك، ومن القريب إلى البعيد، من الأرضي إلى السماوي ومن ما هو على الأرض من حجر جامد إلى السماوات حيث الكواكب فيتنقل بقلبه من الأكبر فالأكبر، وبطمأنينته من الكوكب الصغير اللامع إلى القمر الطالع ثم إلى الشمس وهي تبزغ وتسطع.

وحين يشعر إبراهيم (عليه السلام) أنه مضيع ضال إن لم يدركه ربه ويهديه تنطلق الشرارة وينبثق النور فيجد ربه في قلبه وفي كيانه لا فيما تبصره عيناه وتدركه حواسّه، عند ذلك يطمئن قلبه إلى يقينه الجديد ويركن إلى الاتجاه الجديد بدون تردّد.

ويرى فريق آخر أن التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما دامت تلك الفطرة سليمة فإنها تصل بصاحبها إلى التوحيد مباشرة دون أن تخالطه ذرة شرك أو تخالجه خاطرة شك، أو تداخله لحظة كفر وهذا هو طريق الأنبياء والأوصياء.

وإذا ما انحرفت الفطرة عن مسارها الصحيح احتاجت إلى من يقوّم اعوجاجها ويصحح مسارها وتلك وظيفة الأنبياء والرسل، فيعيدونها من الشك إلى اليقين، ومن الكفر إلى الإيمان، ويأخذون بأيديهم إلى جادة الصواب، ويخرجونهم من نفق عبادة الأوثان وظلماته إلى ساحة الرحمن وعبادته، وذلك هو الفارق بين الأنبياء والأولياء وبين غيرهم من البشر.

إنها صورة مغايرة تماماً للصورة الأولى التي يراها أصحاب المدرسة الأولى، فما أن يشب إبراهيم ويستجمع شرائط التكليف حتى يطلب إليه أبوه آزر وقومه أن يعبد الأصنام التي يعبدون إلا أنه سرعان ما تنكشف لقومه حقيقة الفتى حين يرفض أصنامهم ويأبى السجود لها وعبادتها بل ويعيب عقولهم التي سوغت لهم تلك المسالك، وقلوبهم التي طاوعتهم عليها وزينتها في نفوسهم ويرميهم بالضلال والانحراف عن الصراط المستقيم ثم يدعوهم بعد ذلك إلى ما هو عليه من عبادة الله الذي خلقهم ورزقهم من الطيبات وحين لم يمتثلوا لأمره ويستجيبوا لدعوته راح يفكر في حجة يقطع بها جدالهم ويكشف بها زيف باطلهم.

وعندما علِمَ إبراهيم (عليه السلام) أنه إن جاءهم بما لا يعلمون واستمر في مخاطبتهم بما ينكرون فلن يستجيبوا لدعوته ولن ينقادوا لنصحه ولن يهتدوا بهديه عند ذلك ألهمه الله سبحانه وتعالى أن ينطلق بهم من الأفكار التي يفهمون والمنطلقات النظرية التي يستسيغون، فمن الحكمة مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وهكذا أراه الله ملكوت السماوات والأرض ليكون من المؤمنين ولتكون الحجة قاطعة مانعة تدفع كل ذي قلب ولب، وفي قومه من يعبد القمر ومن يعبد الشمس فانطلق يجاريهم بلسانه دون قلبه فيما يعتقدون ويسايرهم فيما يظنون وكأنه واحد منهم، وإذا ما رأى منهم الاستماع راح يظهر لهم فساد رأيهم وبطلان قولهم، حيث وجد وبهداية من ربه أنه الاحتجاج الأصلح لإسماع الحجة وأمنع لثوران العصبية وأنفع لاستجابة الخصم.

إن إبراهيم (عليه السلام) على علم بحقيقة الأمر منذ البداية ولذلك تراه يخاطب أباه جازماً مستيقناً بصواب عقيدته حيث يقول: (يا أبت إنّي قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتّبعني أهدك صراطا سويّا) مريم: ٤٣.

إن إبراهيم (عليه السلام) وهو يشنّع على أبيه وقومه ويعيب عليهم سجودهم للأصنام ما كان ليقدم على ذلك العمل غير المألوف لدى قومه إلا إذا كان نبياً أو على الأقل مهتدياً إلى الحق متيقناً به عن طريق الفطرة.

وإبراهيم (عليه السلام) وبعد تلك الجولة في ملكوت السماوات والأرض لم يقل: لقد آمنت، أو علمت، أو تيقنت الآن أنه لا إله إلا الله، لأنه كان مؤمناً قبل ذلك بنور الفطرة السليمة والميثاق والعلم اللدني من الله تبارك وتعالى.

إيمان الفطرة

كما أن الفطرة هي استعداد غريزي وملكة قلبية لإدراك المطلوب من المخلوق تجاه الخالق على وجه الإجمال واليقين، وهو معرفة الخالق وتوحيده والتوجه إليه بالعبادة، وذلك موهوب من الخالق للمخلوق عند الخلق والفطر.

وأن الإيمان الفطري مبنيٌّ على شهود العيان وألاّ يحتاج الإنسان إذا ما سلمت فطرته إلى شاهد خارجي، أما إذا انحرفت فطرته بفعل الشك فقد احتاجت إلى دليل عقلي لتثبيت التوحيد وأركان العقيدة.

وإذا ما تقصّينا أسباب الصحوة الإيمانية الجديدة في العالم اليوم، واعتناق الآلاف من الغربيين الإسلام، والتشّبث المستميت من الأقلية المسلمة بعقيدتها في بعض البلدان، بالرغم من تآلب قوى التبشير والإلحاد ضدها، لوجدنا أن الأسباب الرئيسية لذلك، هو أن الإسلام يقدم للإنسان العاقل المفكر، البرهان الذي لا يتعارض مع معطيات المنطق والعلم الصحيح، بل يعّززها ويرسّخ في نفسه بذور إيمان الفطرة التي وضعها فيه خالقه.

كما أن كل دعوة دينية، لا تلتزم طريق العقل والمنطق والعلم، لا تنتج إلا إيماناً تقليدياً، سريع العطب، حتى وإن كانت تلك النصوص السماوية صادقة لم تطلها يد التحريف، إذ لا يقوى أمام قوى الباطل المنظم ـ والذي يغلب الحق غير المنظم ـ إلا دعوة دينية قائمة على منهجية علمية منظمة ومستندة إلى الحجة والبرهان والدليل، وكلها موجودة في النصوص السماوية التي لا تكون كذلك إلا إذا لم تتعارض مع كل منطق سليم وعلم ثابت صحيح.

إن الإنسان بطبيعته مفطور على الإيمان ـ بما أودع الله سبحانه فيه من عقل مفكّر يهديه إلى البرهان الذي يتلاءم مع مستوى علمه ومنطقه ـ أن له رباً هو الذي خلقه وهو يرزقه ولذا تجب طاعته وعبادته من بين ملايين الأدلة والبراهين في هذا الكون، وما حواه من مخلوقات من أصغر جُسَيمْ في الذرة إلى أكبر حجرة، مروراً بعالم النبات والحيوان، كلها تشهد بوحدانية الله وعظمته. يقول الله تعالى (وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين) الأعراف: ١٧٢. (ولئن سألتهم من خلق السّماوات والأرض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم) الزخرف: ٩.

إن كل إنسان مهما كان ملحداً لا يستطيع أن يُسكِت في ذاته صوت فطرته الذي يدعوه إلى الإيمان بالله، فعندما يخلو بنفسه، أو من خلال زلات لسانه يعترف بأن له خالقاً فطر السماوات والأرض، إلا أن المكابرة والغرور وحب المجادلة وخوف الالتزام بتعاليم الدين التي تتعارض مع نفسه الأمارة بالسوء تجعله يتجاهل ويُسكِت صوت فطرته.

إن الرحمة الإلهية وإقامة للحجة على الإنسان أنزلت الكتب والرسالات السماوية التي تساعده على الانتقال به من إيمان الفطرة إلى إيمان البرهان هذا إذا أراد ذلك.

وليس الإنسان وحده المفطور على الإيمان بخالقه بل الجماد والنبات والحيوان كذلك، وقد بدأ العلم ومنذ سنوات وبالوسائل العلمية يكتشف شيئاً من لغات الحيوانات وطرق تخاطبها، كما تبين أن للنبات شعوراً وأحاسيس وربما لغة خاصة كالحيوان، يقول الله تعالى: (تسبّح له السّماوات السّبع والأرض ومن فيهنّ وإن من شيء إلا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنّه كان حليماً غفوراً) الإسراء: ٤٤، فمعنى التسبيح هنا الدلالة على توحيد الله وعدله وأنه لا شريك له في الإلهية وجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ وربما يكون التسبيح من طريق الدلالة أقوى لأنه يؤدي إلى العلم، (وإن من شيء إلا يسبّح بحمده)، أي ليس من الموجودات إلا ويسبح بحمد الله تعالى من جهة خلقته، إذ كل موجود سوى القديم حادث يدعو إلى تعظيمه لحاجته إلى صانع غير مصنوع صنعه أو صنع من صنعه فهو يدعو إلى تثبيت قديم غني بنفسه عن كل شيء سواه ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات. وقيل: أن كل شيء على العموم من الوحوش والطيور والجمادات يسبح لله تعالى حتى

صرير الباب وخرير الماء. (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أي لا تعلمون تسبيح هذه الأشياء حيث لم تنظروا فيها فتعلموا كيف دلالتها على توحيده([1]).

هل يكفي إيمان الفطرة؟

لو كان إيمان الفطرة يكفي الإنسان، لما أنزلت الكتب السماوية وأرسلت الرسل والأنبياء، وبالتالي فلابد من دليل إيماني لا يرقى إليه الشك فبعبارة اركع على ركبتك واغمض عينك وأمن بقلبك) كما قال باسكال لا تكفي عند الإنسان لإقناعة، وكيف يقتنع وهو الأكثر جدلاً بتعريف خالقه (وكان الإنسان أكثر جدلاً) ولذلك أيد الله أنبياءه ورسله بالإضافة إلى المعجزات بعلم لدني هو بالنسبة لهم قبل غيرهم، ونعني البرهان والدليل الذي يثبتهم في إيمانهم الفطري ويساعدهم على تبليغ الرسالة وتحمل أعبائها.

فظلت فطرة النبي يوسف (عليه السلام) تدفعه إلى نبذ السوء كما يحدث القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: (لولا أن رأى برهان ربّه) المتمثل في خلق السماوات والأرض فيقول بعد ذلك: (ربّ قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث فاطر السّماوات والأرض أنت وليّي في الدّنيا والآخرة توفّني مسلماً وألحقني بالصّالحين) يوسف: ١٠١.

والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ثبت فؤاده بما علمه من علم الكتاب والحكمة وما لم يكن يعلم: (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمّت طائفةٌ منهم أن يضلّوك وما يضلّون إلا أنفسهم وما يضرّونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) النساء: ١١٣.

لقد اختتمت الرسالات السماوية، بالبرهان اليقيني والمعجزة الوحيدة الباقية إلى يوم الدين، ذلك هو القرآن الكريم الذي لا يستطيع أن يشك به أي عاقل، ومنه يستقي كل إنسان برهانه الإيماني على وجود الله وصدق التنزيل، ومن الضروري أن يكون لكل مسلم برهانه الإيماني الذي ينقله من إيمان الفطرة إلى إيمان الدليل، فكل إنسان مهما بلغت درجة الإيمان عنده لابدّ وأن يمر بلحظات يتزعزع فيها الإيمان ويشك بالمعجزات، ولكي يبقى بعيداً عن عوامل الشك لابدّ من دليل ثابت يراه ماثلاً أمام عقله ومنطقه في كل ثانية على وجود الله، وهذا الدليل يجده كل من أراد ـ وحسب درجته العقلية والعلمية ـ في كتاب الله عز وجل القرآن الكريم، وكتاب الله المخلوق في الكون وما حواه التي تدل على عظمة خلقه سبحانه وتعالى.

كلمة أخيرة

بعد كل هذا: نقول من يتحمّل مسؤولية وجود المنحرفين عن فطرتهم الأولى التي فطرهم الله عليها والذين قد يكونون طغاة وقتلة محترفين ودعاة أفكار منحرفة في المجتمع؟

يجيب الحديث النبوي الشريف قائلاً: (كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه).

كما جاء في الحديث النبوي الشريف: (لا تضربوا أطفالكم على بكاءهم فإن بكائهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبي وآله، وأربعة أشهر الدعاء لوالديهم).

---

١ ـ مجمع البيان للطبرسي، ج٦، ٤١٧.

إن الرجاء أن يكون لنا أبناء صالحين لا يتم إلا من خلال إذكاء تلك الفطرة التي فطرهم الله عليها والوقوف بحزم أمام الأفكار المنحرفة التي تبعدهم عن جادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً أميرُ المؤمنين.

شاعر وقصيدة

ابن الرومي (٢٢١ ـ ٢٨٣هـ)

مفخرة من مفاخر الشيعة

فائق محمد حسين

ولد أبو الحسن علي بن عباس بن جريح البغدادي، الشهير بابن الرومي في بغداد من أب رومي وأم فارسية، في الثاني من شهر رجب عام ٢٢١ هـ المصادف لـ ٨٦٣ م.

نشأ ابن الرومي في بيت علم وأدب، فاستهواه الشعر، وكان أبوه صديقاً لبعض العلماء والأدباء، منهم (محمد بن حبيب) الراوية الضليع في اللغة والأنساب، فكان الشاعر يختلف إليه لهذه الصداقة وكان محمد الراوية يخصّه لما يراه من ذكائه وحدة ذهنه. وله هذه الأبيات يظهر فيها ولاءه وحبه لعلي (عليه السلام):

يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى	عشـق النسـاء ديانةً وتحرجا
لكن حبـي للوصيّ مخيـمّ	في الصدر يسرح في الفؤاد تولّجا
فهو السراج المستنير ومن به	سبب النجاة من العذاب لمن نجا
وإذا تركت له المحبة لم أجد	يوم القيـامة من ذنوبي مخرجا
قل لي: أ أتـرك مستقيم طريقه	جهلاً وأتبـع الطريق الأعوجا؟!
وأراه كالتبـر المصفى جوهراً	وأرى سـواه لناقديه مبهرجا
ومحـلّه من كل فضـل بيّن	عال محلّ الشـمس أو بدر الدجا
قال النبي لـه مقالاً لم يـكن	يوم (الغدير) لسـامعيه ممجمجا:
من كنت مولاه فذا مـولى له	مثلي وأصبح بالفخـار متوّجا
وكذاك إذ منع البتـول جماعة	خطبوا وأكرمه بهـا إذ زوّجا
وله عجائب يـوم سار بجيشه	يبغي لقصر النهروان المخرجـا
رُدّت عليه الشمس بعد غروبها	بيضاء تلمـع وقـدةً وتأججا

فبهذه القصيدة البديعة صرّح ابن الرومي عن هويته وأثبت مقدرته الشعرية العالية... ولفت الأنظار إليه باعتباره أحد عباقرة الأمة، وأعظم شعراء الدولة العباسية.

ولا شك أن تراثه اليوناني الفارسي أثّر في عبقريته، فجاء بشعر ذهبي كثير، طافح برونق البلاغة، أربى على سبائك التبر حسناً وبهاءً، وعلى كثر النجوم عدداً ونوراً.

نال ابن الرومي ثقافة عالية ونشأ على نصيب وافر من علوم عصره وساهم في القديم والحديث منها بقسط وافر في شعره وتعاطى الفلسفة فسرت في أسلوبه وتفكيره، كما ألمَّ بالقياس المنطقي وعلم النجوم.

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطل ساعة يولدُ

وإلا فما يبكيه منـــها وأنـــها لأرحب مما كان فيه وأرغد؟

ولقد فُجع ابن الرومي في ثلاثة من أولاده، وكان أسبقهم إلى القبر أوسطهم (محمد)، فرثاه بدالية مشهورة يقول فيها:

توخّى حمام الموت أوسط صبيتي فللّه كيف اختار واســـــطة العقدِ؟!

علي حين شُمت الخير في لمحاته وآنـــست من أفعــــاله آية الرشدِ

لقد قلّ بين المهد واللحد لبثـــه فلم ينس عهد المهد أو ضمَّ في اللحدِ

وظلَّ على الأيدي تُساقط نفسه ويذوي كما يذوي القضيب من الرندِ

محمد؟ ما شيء توهم ســـلوة لقلبـــيَّ إلا زاد قلبـــي من الوجدِ

أرى أخويك البـــاقيين كليهما يكونان للأحزان أورى مـــن الزندِ

إذا لعبـــا في ملعب لك لذّعا فؤادي بمثل النار عن غيـر ما عمدِ

فما فيهما لي سـلوة بل حزازة يهيجانها دوني وأشـقى بها وحدي

برع ابن الرومي في المديح والوصف والغزل من فنون الشعر (فقصر عن مداه الطامحون، وشخصت إليه الأبصار، فجلّ عن الندّ كما قصر عن مزاياه العد)

وشارك في البلاغة المنثورة وبان حذقه في الكتابة من خلال رسائله العديدة إلى أصدقائه ومعارفه.

ألم تجدوني آل وهب لمدحكم بشعري ونثري أخطلاً ثم جاحظا

لم يكتف بهذا البيت لتبيان مهارته كأحد البلغاء الكتّاب وألمع الشعراء.. وإنما يتعداه ليقول عن نفسه:

ونحن معاشر الشعراء تنمى إلى نسب من الكتاب دانِ

وإن كانوا أحـــق بكل فضل وأبلغ باللســـان وبالبيانِ

أبونا عند نسبتنا أبــــوهم عطارد السماويُّ المكانِ

وهو على حق في كل ما يقول. إذ أبحر في اللغة وأحاط بغريب مفرداتها وأوزان اشتقاقها وتصريفها وموقع أمثالها وأسماء مشاهرها وما يصحب ذلك من أحكام في الدين ومقتبسات من آداب القرآن، كما اكتسب خبرة واسعة في الأنساب والأخبار، ويعود سبب ذلك لتميزه بفطنة متوقدة الفهم وذاكرة سريعة الحفظ.

وكغيره من فطاحل الشعراء الذين بايعوا آل البيت (عليهم السلام) وساروا على نهجهم تعرض للكثير من التهم والافتراءات، غير أنه لم يبال.

فله في مودة ذوي القربى من آل البيت (عليهم السلام) أشواط بعيدة، واختصاصه بهم ومدائحه لهم ودفاعه عنهم من أظهر الحقائق الجليّة وها هو بهذه القصيدة الجميلة يظهر تشيعه وينفي كل ما أشيع عنه من الأعداء والحاقدين.

أجنوا بني العباس من شنـــآنكم وأوكوا على ما في العياب وأشرجوا

وخلّوا ولاة السوء منكم وغيّهم فأحـــرى بهم أن يغرقوا حيث لجّوا

نظار لكم أن يرجع الحـق راجع إلى أهله يومـــاً فتشجوا كما شجوا

على حين لا عذري لمــعتذريكم ولا لكــــم من حــجّة الله مخـــرجُ

فلا تلحقوا الآن الضغـاين بينكم   وبينهـــــــم إن اللواقح تنتـــــجُ
غررتم لئن صــــــدّقتم أن حالة   تدوم لكــــم والدهر لونـــان أخـرجُ
لعل لهم في منطوى الغيب ثائراً   سيسمو لكم والصبـح في الليل مـولجُ

ومع اشتداد الصراع بينه وبين بني العباس وجلاوزتهم ينبري ابن الرومي للتصريح بمذهبه ويبدي شجاعة كبيرة في إظهار موالاته للعلويين وتمنياته بهلاك أعدائهم ويلوم نفسه على التقصير في بذل دمه لنصرتهم:

إن يوالي الدهر أعداء لكم   فلهم فيه كمـــين قد كمنْ
خلعوا فيه عذار المـعتدي   وغدوا بين اعتراض وأرنْ
فاصبروا يهلكهم الله لكـم   مثل ما أهـــلك أذواء اليمنْ
قرب النصر فلا تستبطئوا   قرب النصر يقيناً غير ظنْ
ومن التقصير صوني مهجتي   فعل من أضحى إلى الدنيا ركنْ
لا دمي يُسفك في نصـــــرتكم   لا ولا عرضي فيكــــم يمتهنْ
غير أني بـــاذل نفـــسي وإن   حقن الله دمــــي فيمـــا حقنْ
ليت إنــــي غرضٌ من دونكم   ذاك أو درع يقيكـــــم ومجنْ
أتلقى بجبينــــــي من رمـــى   وبنحري وبصدري مــن طعنْ
إن مبتاع الرضـــــى من ربه   فيكمُ بالنفس لا يخشــى الغبن

وكان ابن الرومي على ثقة كبيرة من أصدقائه الخلص لذا فهو يكاشفهم بما في صدره ويستعين بهم على تفريج غمته، عندما تضيق به الأمور:

ويدمـــج أسباب المــودة بيننـــا   مودتنـــا الأبـرار من آل هاشم
وإخلاصنـــا التوحيد لله وحـــــدهُ   وتدييبنا عن دينـــه في المقاوم
بمعرفةٍ لا يقـــرع الشك بابـــــها   ولا طعن ذي طعن عليها بهاجم
وأعمالنا للتفكير في كل شبـــــهة   بها حجة تعيــــي دهاة التراجم
يبيت كلانا في رضى الله ماحضاً   لحجتة صـــــــدراً كثير الهماهم

وعرف ابن الرومي بأنه شاعر هجّاء لكل الذين ناصبوه العداء واتهموه. ولقد خلدت قصائده في الهجاء وتداولها الناس، مما سبب له الكثير من العداوات، غير أنه في نهاية المطاف أحسّ بالندم واعتزم التوبة عن الهجاء مقسماً:

آليت لا أهجو طــوال   الدهـــر إلا من هجـــاني
لا بل سأطرح الهجاء   وإن رمـاني مــــن رماني
أمن الخلايق كلهــــم   فليأخـــــــذوا مني أمـاني
حلمي أعزُّ عليّ مـن   غضبي إذا غضبي عرانـي
أولى بجهلي بعد مــا   مكّنـــت حلمي من عنانـي

إلا أن توبته المعلنة لم تجد صداها عند آذان الوزير القاسم بن وهب، وزير المعتضد، والذي كان يخاف من لسان ابن الرومي وفلتاته... ويقول: (إن لسانه أطول من عقله ومن كانت صورته هذه فلا تؤمن عقاربه عند

أول عتب ولا يفكر في عاقبته، وأخشى أن يعلن ما يكتمه في دولتنا ويذيعه في تمكننا..). لذلك أمر بقتله... فدسّ إليه (ابن فراس) فأطعمه أكلة مسمومة توفي على أثرها.

وكانت وفاته يوم الأربعاء في ٢٨ جمادي الأول ٢٨٣ هـ، ٨٩٦ م ودفن في مقبرة باب البستان ببغداد.

ركن الأسرة

مشكلات المراهقة لدى الإناث

تشخيص وعلاج

الدكتور سعد الأمارة

المقدمة

تعتبر مرحلة المراهقة هي المرحلة العمرية التي تتوسط بين الطفولة واكتمال النضج عند الأنثى (بداية الحيض) والبلوغ عند الذكر، ويصاحبها النمو الجسمي، ويصحب بدايتها عادة بالبلوغ الجنسي الذي يتفاوت فيه الأفراد تفاوتاً واسعاً، ليصل في الأحوال العادية إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين وآخر المتأخرين، وهي من أهم مراحل النمو في حياة الإنسان(١).

ولكن هناك فروق فردية بين الأفراد في التأثر بها إلى درجة كبيرة، والبعض الآخر تمرّ عليه دون أن تترك لديه آثاراً قوية، فالنفس الإنسانية في تكوينها وبنائها لها خصوصية التنوع والتفرد... فما يؤثر بشخص ما، ربما لا يتأثر به الآخر، حتى وإن كانا أخوين من نفس الأسرة الواحدة. فالمراهقة مرحلة تترك آثارها الإيجابية والسلبية، فإذا أحسن التعامل معها، فإنها تمرّ بسلام.. وسنحاول في هذا الموضوع أن نستعرض بعض المشكلات التي تتضخم لدى الإناث دون الذكور في مرحلة المراهقة..

إن البلوغ عند الإناث يعني انتهاء مرحلة الطفولة المتأخرة، وبالتالي ضرورة معاملتها معاملة تشعرها بالمسؤولية وبشكل تدريجي.. كما يحصل في الفطام الناجح في مراحل عمر الطفل الأولى... لكي لا تترك آثاراً ومتعلقات أول مواجهة فاشلة مع متطلبات الحياة.. وضرورة أن تقوم الأم بدور الصديقة بحيث تفهم ابنتها المراهقة في البيت، وتشعرها بأنها أقرب لها من أية صديقة أخرى، وتستمع لها وتفهم مشكلتها التي نتجت بفعل هذا التغير الفسيولوجي المفاجئ.. وما صاحبه من نمو نفسي ونضج عقلي..

فالتغيرات الفسيولوجية يمكن إدراك آثارها بسهولة، أما النمو النفسي والنضج العقلي فمن الصعوبة الإحساس به إلاّ من خلال بعض الحالات السلوكية الصادرة من الفتاة نفسها.. فهي تظل تتخبط بين طفولة الأمس وبراءتها، ونضج اليوم والأدوار المترتبة عليه.. فالأم هي صمام الأمان بالنسبة للبنت.. تشاركها الرأي،

---

١ ـ تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، مكتبة التوبة، الرياض (١٩٩٤)، ص١٨
.

وتقتحمها بشكل هادئ، ولا تجعلها تنسحب إلى ذاتها دون حلّ للمشكلة التي تواجهها..

فمن الناحية الشخصية تبرز مشكلة الاعتداد بالرأي والتصلّب له، وعدم إعارة الأهمية للآخرين... وبإمكان الأم أن تخفض من حدّتها من خلال فهم ما يجري.. ثم إرشاد البنت ووضع الحدود الحقيقية لذاتها أو نظرتها للآخرين. بعد أن كانت تتحرك بحرية وسهولة مع الأطفال بنفس سنها، والآن بات عليها أن تتحدد في حركتها أو مع من تستقبلهم العائلة من الأقرباء أو الضيوف الغرباء... بحيث تشعر بأنها ما عادت طفلة، ويجب أن تعامل كما كانت سابقاً...

أما أهم الأحاسيس التي تظهر على الفتاة بعد النضج فهي:

- الإحساس المفاجئ بالنضج الفسيولوجي (الجسمي) مع نقص النضج النفسي والعقلي.
- الإحساس المفاجئ بالأنوثة..
- الإحساس بقيود الأم والأب ومحاولة التخلص منه.
- الإحساس بالقدرة على إقامة علاقة مع الجنس الآخر (بفعل الإعجاب).

تلك الإحساسيس لم تكن ظاهرة لديها كسلوك تدركه وتتعامل معه، إلا أنها برزت مع النضج الفسيولوجي. لذا يفضل أن تتعامل الأم مع ابنتها خلال هذه المرحلة بكل هدوء، ويكون هذا التعامل مبنياً على تفهم ما يدور بداخلها، وهي حاجة غريزية عند الأم المتفهمة لدورها. وهذه (الأم) لا تحتاج إلى دراية عالية وتفهم واسع في الموضوعات النفسية والتربوية والإرشادية... بقدر ما تحتاج إلى معرفة بسيطة.

السلوكيات الناجمة عن النضج وآثارها المرحلية

أولى مظاهر السلوكيات الناجمة عن النضج الفسيولوجي، وما يتبعها من تغيرات نفسية عقلية، هي مشكلة التغيب عن الدراسة، ثم مشكلة الاهتمام بالجوانب الجمالية في الحياة مثل الاهتمام بالورود والأزهار، والإحساس بالجمال والأشياء المثيرة، وهي دليل عن تعبيرات النمو النفسي، فضلاً عن تأثير الأقران من نفس العمر، أو ممن سبقها في النضج الفسيولوجي.. ويُعرّف (شارلوت سميث) جماعة الأقران، بأنها مجموعة من الأشخاص الذين يُعّدون متساوين من ناحية بعض السمات المميزة كالعمر أو المكانة المهنية. ويشير مصطلح الأقران إلى جماعة تتكون من نفس العمر والاشتراك في خصائص اجتماعية أخرى، وتلعب جماعة الأقران دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية نظراً لأن الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الجماعات يكتسبون خبرات جديدة لم يتم اكتسابها عن طريق الأسرة.

ويرى (هنسلين) أن جماعة الأقران تتكون من مجموعة الأفراد في نفس العمر، ولديهم اهتمامات مشتركة. وقد تأخذ شكل جماعات الأصدقاء أو جماعة الجوار([١]).

ولا نقول أن جماعة الأقران هم وحدهم المؤثرين على سلوك الفتاة المراهقة، بل يتدخل النزوع الداخلي الذي ينجم عن إحساسها بنفسها، وحالة التهيؤ النفسي الذي ينشأ من داخلها... فالإمام الشيرازي (دام ظله) يرى (أن

---

١ ـ جماعة الأقران ومشكلة التغيب عن الدراسة، طلعت إبراهيم لطفي، مجلة شؤون اجتماعية، العدد ٦٧، خريف السنة ٢٠٠٠، ص١٢.

الشخصية ليست محض انعكاس للمحيط الاجتماعي، بل أمر مزيج من الذاتية والانعكاسات الاجتماعية وأمور أخر، فإن كل هذه الأمور دخيلة في تكوينه الشخصي) (١).

إذن يمكننا القول أن التغيرات التي تعصف بحياة الفتاة في مرحلة المراهقة تحكمها البيئة الاجتماعية وعوامل التهيؤ النفسي، ولا نؤكد على كبت تلك الميول والاتجاهات المتعارضة مع واقع الأسرة الملتزمة بقدر ما نوجه الأم لتتفهم ظروف البنت المراهقة. وهذا التوجيه النفسي يساعدها على معرفة الخطأ من الصحيح، وليس قمع رغباتها.. ويدلنا قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كأحسن مؤشر للتوجيه والإرشاد النفسي عندما قال (عليه السلام): (صيانة المرأة أنعم لحالها وأدوم لجمالها) (٢).

التربية والبناء النفسي

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا أيها الناس إن دماؤكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم). هذا ما دعى إليه الرسول حول احترام النفس والعرض(٣) وقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بضرورة معرفة مشكلات البنت والولد ومتابعة كافة أمورهم، فهم عماد المجتمع، وعلى الأسرة الناضجة أن تهتم بأمرهم وقوله (عليه السلام): (البنات حسنات، والبنون نعم، فالحسنات يُثاب عليهن، والنعمة يُسأل عنها(٤)، إذا أحسن تربيتها وتم تقويم سلوكها وفقاً للقيم الإسلامية.. لذا فإن الأسرة وخصوصاً الأم عليها أن تتمعن فيما يلي:

١- خلق رؤية واضحة تستمدها البنت من الإمكانات المطروحة أمامها في سلوك أمها، وبها تستطيع البنت أن تزيل الغموض الذي يعتريها، وتمنح الثقة والطمأنينة لنفسها.

٢- تستطيع الأم أن تحقق التوازن بين العالم الداخلي للفتاة (الحاجات، الدوافع، الصراعات) والعالم الخارجي أو المجتمع بأهدافه وتحدياته.

٣- إعطاء الصورة الواضحة عن تساؤلات الفتاة، لأنها بداية لتكوين هوية لها وهذا ما تتدخل الأم في جزء منه.

٤ - إعطاء الصورة المبسطة المتعلقة بنمط الحياة الجنسية الصحيحة، والعاطفية المتلائمة مع المبادئ المعقولة. (هذه النقطة تطرح الكثير من التساؤلات والشكوك في مجتمعنا، وبعض المجتمعات الأوروبية لدى الأسر المهاجرة في الظروف الحالية، بحيث أصبحت إمكانات الزواج وبناء الأسرة، والاستقرار العاطفي من المسائل الصعبة).

٥ - على الأم أن تكون ميزان الموائمة بين المتطلبات الواقعية في المجتمعات المختلفة (الغربية أو بعض العربية المنفتحة) وبين القيم الأخلاقية المغروسة في ذواتنا، ولكي لا تصبح فجوة واسعة بين القيم الحالية، وما ترغب الفتاة أن تغيره وفقاً لإرادتها...

---

١ - فقه الاجتماع، ١، الإمام الشيرازي (دام ظله)، دار العلوم، بيروت، (١٩٩٢)، ص٢١٤، ص٢١٩.

٢ - ميزان الحكمة، ج٧، محمد الريشهري، دار الحديث، إيران، (١٤١٦)هـ. ص٢٨٧٦.

٣ - الأفكار والميول، م١، محمد تقي فلسفي، مؤسسة البعثة، بيروت (١٩٩٢)، ص٢٣.

٤ - تحف العقول، أبو محمد الحراني، دار شريعت، إيران (١٤٢١)هـ. ص٢٨٥، ص٢٦٣.

نلاحظ مما تقدم أن الدور الأكبر يقع على كاهل الأم بالدرجة الأولى، فالأب لم يعد له دور اليوم في محور حياة البنت بقدر ما يتعلق الأمر بالتوجيه للأم والعائلة ككل، مع توفير الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية.. وعلى أثر ذلك يمكن خلق حالة الهوية الناضجة لدى الفتاة من خلال:

١ـ منحها الثقة الأساسية عوضاً عن الحذر.

٢ـ منحها الاستقلالية عوضاً عن الشك والعار.

٣ ـ المبادرة عوضاً عن مشاعر الذنب.

٤ ـ الوضع في التعامل بدلاً من الغموض والعزلة.

٥ ـ التكامل مع الآخرين بدلاً عن حالة اليأس(١).

المشكلات المتوقعة والعلاج

إن النجاح في إرشاد الفتاة بالاتجاه الصحيح، يعدّ من أهم عمليات البناء النفسي في مرحلة المراهقة، فالإرشاد الصحيح هو رعاية وتوجيه النمو نفسياً وتربوياً واجتماعياً، والمساعدة في حل مشكلاتها اليومية الناتجة عن متطلبات مرحلة المراهقة، لذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (بروا آباءكم يبركم أبناؤكم، وغضوا عن نساء الناس يُغض عن نساءكم(٢).

ويرى الإمام الشيرازي (دام ظله) أن الشخصية تطلق إما على الفرد، ويراد بها ما للفرد من الخصوصيات والصفات الظاهرة أو الباطنة(٣).

فالأم يجب عليها أن تتعرف على مشكلات الفتاة المراهقة بجانبيها الظاهري والباطني، وإلا فان النتائج المتوقعة ربما تؤدي إلى أعراض غير سوية في مسار الحياة العامة. ومن جملة المشكلات التي تواجه الفتاة هي رغبتها في خوض تجارب جديدة كما تعتقد، لزيادة خبرتها الشخصية، وبالإمكان في مثل هذه الحالات تبصيرها بما يجري كون الحياة ليست حقلاً سهلاً للتجارب، فكل تجربة فاشلة تترك آثاراً نفسية لا تقوى على تحملها أو مقاومتها، وعليه فإن تشخيص الحالات في البداية، أمر ضروري جداً، لغرض وضع حلول علاجية للمشكلات ولنبدأ بالخطوات التالية:

١ـ التجاوب (التعاون)

على الأم أن تكون متجاوبة ومتعاونة مع البنت في هذه المرحلة، وتلازمها كالظل. وتناقش معها تطلعاتها ورؤيتها للواقع أو المستقبل لكي تتعرف على ما يدور بداخلها من أفكار وطموحات. فالتعاون يجعل الفتاة تنصاع للأم لكي يسهل على الأم المساعدة في تجاوز المشكلة.

٢ـ الابتعاد عن الدكتاتورية (التسلط)

---

١ ـ بناء الهوية عند المراهقين والشباب، غسان يعقوب وليلى دمعة يعقوب، مجلة الثقافة النفسية، العدد (٩)، ك (١٩٩٢)، ص٤٥.

٢ ـ تحف العقول، أبو محمد الحراني، دار شريعت، إيران (١٤٢١)هـ. ص٢٨٥، ص٢٦٣.

٣ ـ فقه الاجتماع، ١، الإمام الشيرازي (دام ظله)، دار العلوم، بيروت، (١٩٩٢)، ص٢١٤، ص٢١٩.

أي يجب على الأم أن لا تتعامل مع الفتاة بأوامر صارمة منذ البداية، وتطلب منها التنفيذ أولاً، فهذا من المحتمل أن يؤدي إلى نتائج عكسية تماماً، فمثلاً لا يجب أن نتوقع طاعة عمياء من البنت.. بالإمكان أن تدع الأم ابنتها تتذمر قليلاً، وهذا السلوك يجعلها أن تتخلى عن القلق من البداية.

٣ ـ على الأم أن تكون محددة الرؤية عندما تضع لابنتها أسس وضوابط، ويجب أن تكون هذه الأسس والضوابط مناسبة، لكي تتقبلها الفتاة.

٤ ـ ضرورة شرح الأسباب الموجبة وراء هذه الأسس والضوابط، وعليها أن لا تطلب منها الطاعة العمياء، بل فتح باب الحوار والمناقشة للوصول إلى الاستنتاج الأخلاقي.

٥ ـ على الأم أن لا تؤكد فرض شخصيتها على البنت عند وضع الضوابط، أي بدون فرض معين، فمثلاً نستدل بأمثال من القيم الدينية والمعايير الاجتماعية، وتطبقها كقاعدة خلقية لأسس التربية.

٦ ـ مراقبة سلوك الفتاة وتصرفاتها عن بعد من خلال ما يصدر عنها وما تحس به.

٧ ـ استخدام المرونة بعد مرحلة المكاشفة لكي تعبّر الفتاة عما يدور بداخلها من رؤية وأفكار، وكيفية استخراج بواطنها بشكل سليم.. لمعرفة ما تفكر به.

٨ ـ الاستمرار بالملازمة الهادئة من قبل الأم، وليس بشكل تدريجي تارة، وبشكل صارم تارة أخرى، ويطرح بعض علماء النفس علاج للمشكلات الآتية من خلال:

١ ـ استخدام التأنيب الإيجابي:

أي عند فتح الحوار حول المشكلة، وعليها أن تستمر في طرح ما تعاني منه الفتاة.

٢ ـ استخدام التأنيب القاسي:

أي تضع الأم إحدى وسائل العقاب كاستخدام التأنيب القاسي لكي يكون أحد روادع السلوك الخطأ.

٣ ـ الجمع بين الترهيب والترغيب.

٤ ـ تقوية العلاقة مع البنت المراهقة:

على الأم أن تظهر مزيداً من الحب والحنان لابنتها، وتتقرب إليها وقتاً أطول.

٥ ـ إعطاء التعليمات الواضحة والهادفة والبناءة.

٦ ـ السماح ببعض العصيان.

أي تسمح الأم لبنتها أن تعبر عما يدور بداخلها لتسقط انفعالاتها.

خلاصة القول أن مشكلة المراهقة تمرّ دون أية آثار سلبية إذا استطاع الأهل علاجها، علاجاً ناجحاً وتستفحل الظاهرة وتصبح أزمة، كما يسميها بعض علماء النفس (أزمة المراهقة) فإذا ما فشلت الأسرة والقائمين على التربية، في إيجاد حل مناسب، فسوف تؤدي المشكلة إلى التفاقم مع تقدم العمر كل يوم...

ركن الأسرة

الانعكاسات السلبية لظاهرة العنوسة

محمد ثابت

ما هي العنوسة؟

العنوسة لفظ قد يخدش سمع أي فتاة وكلمة مستهجنة تستنكرها كل امرأة ووجه من الوجوه الكئيبة في حياتها.

فكيف ينظر المجتمع لهذه الظاهرة؟ وما هي وجهات النظر المطروحة في هذا المجال؟ وما هو رأي الشريعة الإسلامية في ذلك؟

الأحكام ـ عموماً ـ ليست مطلقة فالبعض يرى أن هنالك استثناءات تدعو المرأة لأن تكون عانساً والبعض الآخر يرى أن تفاقم عدد حالات الطلاق في المجتمع العربي والإسلامي سببها الزواج السريع وأن العنوسة في بعض الظروف أفضل بكثير من السقوط في المعاناة...

أما الكاتبة كارين صادر فتتناول في كتابها (العنوسة مساحة أنثوية) موضوعاً حساساً تسوده الكثير من المفاهيم، والكتاب دعوة لإعادة النظر بمفهوم العنوسة، تسعى الكاتبة من خلاله إلى دحض الآراء التي تقصر دور المرأة على التكاثر وحفظ النسل وتدعوها للتخلص من الخوف والإقبال على العمل والاستقلال الاقتصادي بعيداً عن أشباح الوحدة والضياع. تعرض الكاتبة لموضوعها عبر ثلاثة عشر فصلاً، وتعمد إلى عرض لمفهوم الزواج والعنوسة عبر العصور وفي المجتمعات البشرية كافة.

تقول الكاتبة: (إننا نكاد نجد إجماعاً عاماً على نبذ العزوبة عند الشعوب البدائية واحتقار العنوسة وعدم الزواج بدءاً بالبابليين، ومروراً باليونانيين ووصولاً إلى العرب والمسلمين. فعند البابليين كان على الفتاة أن تتزوج حشرة خير لها من أن تبقى دون زواج أما اليونانيين فقد كانت العزوبة عندهم مشكلة أساسية من مشاكل مجتمع أثينا وكان الزواج ضرورة للمحافظة على الدولة، أما في الشريعة الإسلامية فنجد حضاً وتشجيعاً على الزواج.

إذن كيف ينظر الإسلام إلى ظاهرة العنوسة والعزوبة؟

لا شك بأن الإسلام حث على الزواج ونهى عن العزوبة حسب ما جاء في الشريعة واعتبر الزواج سنة لابدّ منها، فما هي ظاهرة العنوسة والعزوبة على ضوء المنهج الإسلامي؟

العنوسة والعزوبة من وجهة نظر الإسلام

حث الإسلام على الزواج ونهى عن العزوبة، فالزواج سنة الحياة وسنة الأنبياء ومن بلغ سن الزواج وكان قادراً عليه في ماله وبدنه وجب أن يتزوج والشريعة السمحاء سوّت الطريق أمام الرجل والمرأة لتحقيق هذا الغرض فلم تشترط أن يملك عقاراً أو مالاً، بل طلبت منه تقديم المهر الذي هو عبارة عن هدية، ومن المؤسف أن هذه الهدية قد انقلبت عند الكثير من الأسر إلى واجب مالي ضخم تجعل الرجل غارقاً في بحر من الطلبات التي لا تنتهي مما يؤدي إلى عرقلة حركة الزواج لدى الشباب فتفاقمت ظاهرة العنوسة والعزوبة وتعالت الصيحات هنا وهناك مطالبة بتخفيف شروط الزواج، وليس هنا مجال تكرار نقد هذه الظاهرة بل رسم الصورة الحالية لشبابنا وشاباتنا، ومع الأسف، ففي أغلب الحالات كان الأهل فيها العائق أمام زواج الفتاة بوضع بعض العراقيل بحجة أن الزوج لا يليق بمستواهم الاجتماعي أو المادي، كما أن التحصيل الجامعي قد برز كشرط مهم لإتمام بعض الزيجات الأمر الذي أدى إلى بلوغ الفتاة سناً يعتبر بحكم العُرف حاجزاً بينها وبين رغبة الشباب في الزواج منها.

وتذكر بعض الإحصاءات أن نسبة العنوسة في بعض البلدان العربية بلغت أرقاماً عالية متجاوزة ١٣% في الكويت، وارتفع متوسط الزواج عند الرجال في لبنان إلى ٣٢ عاماً بعد أن كان ٢٨ عاماً قبل عشر سنوات و٢٧ عاماً عند النساء بينما كان ٢٢ عاماً. ولهذا يتوقع بأن تصل نسبة العزوبة إلى ٦٠% من الشباب اللبناني في عام ٢٠٠٨ ناهيك عما بلغته النسبة في مصر التي سجلت تجاوز ١٥ مليون رجل وامرأة سن الثلاثين دون زواج.

ولكن لماذا هذا التدني في نسب الزواج وما هي أسبابه وآثاره الاجتماعية؟

تدني نسبة الزواج، الأسباب والآثار الاجتماعية

حقيقة ومعلومات

تحاول الإحصاءات والدراسات إجلاء الصورة العامة أمام المسؤولين لحثهم على تطوير السياسات والقوانين التي تضع الإنسان في سلم أولوياتها كما يقول كريستيان دوكليرك المدير والمشرف العام على إنجاز تقرير للأمم المتحدة عن التنمية والشباب لعام ١٩٩٨ فتبين أن أحد أهم العوامل المسببة لانحدار نسبة الزواج في لبنان حتى الخمسة في الألف، وهي لا تختلف كثيراً عن باقي دول المنطقة حتى تصل إلى سبعة في الألف في الأردن، و ٨,٦ في الألف في سوريا هو تدهور في الوضع الاقتصادي عامة وذلك يشمل غلاء السكن وقلة فرص العمل.

وكما أن لا جديد في ذلك سوى التأكيد البحثي والرسمي لحقيقة يعرفها الشارع اللبناني ويعيشها ليس مستهجناً أن يسلط التقرير الضوء على نظام التعليم الأجنبي واختيار الإناث للتخصصات العملية لعامل مساهم في تأخير الزواج إذ أن الكثيرات يفضلن إكمال دراستهن والعمل قبل الارتباط تماماً كالذكور وبالمقارنة مع الفئة الأمية يتضح أن ٤٥ % من المائة من خريجي الجامعات يتزوجون مقابل ٧٩ % من الأميين، أما الأميات فـ٨٤ % منهن متزوجات بينما ٣٥ % فقط من خريجات الجامعات حققن هذا الارتباط.

وتتجلى تلك النسب أيضاً في دراسة لمقارنة الخصائص الديموغرافية والاجتماعية لظاهرة الزواج في قرى

برحا، عرمتي، جون وقرى البقاع الغربي قام بها معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، تبين الدراسة أن أعلى نسبة من المتزوجين الشباب تبلغ من العمر ٢٠-٣٠ سنة أما المتزوجات منهن بين ١٥-٢٥ سنة أي أصغر بكثير من بنات المدن المتزوجات ويفسر الباحث هذه الظاهرة بأن الفتيات يقبلن على الزواج في سن مبكرة عن الشباب لتوفر فرص العلم. والعمل أكثر عند الذكور في تلك المناطق وبالمقارنة مع قرية القليلة الجنوبية قضاء صور تظهر الدراسة أن متوسط سن الزواج لذكور لم يتغير كثيراً. (٢٥-٢٩ سنة) مما يؤكد أهمية العمل الزراعي في تدني سن الزواج حيث الزواج المبكر في هذه المجتمعات عامل من عوامل زيادة اليد العاملة في الأرض..

هذا بالإضافة إلى المعتقدات الدينية القائلة أن الزواج والإنجاب هما أحد الفروض الدينية الواجبة، بحسب البحث. وإن كانت المناطق الزراعية أوفر حظاً في الزواج ربما بسبب المستوى التعليمي أو لقلة المتطلبات المعيشية في القرى.

فأرض الواقع على وجه العموم حافلة بالمفارقات، ففي الوقت الذي يتمحور سن الزواج القانوني وبحسب قوانين الأحوال الشخصية بمختلف الطوائف اللبنانية حول ١٨ سنة للشباب و١٧ سنة للفتاة (باستثناء الطوائف الكاثوليكية التي تجيز للشباب الزواج في سن الـ١٦ وللفتاة في سن الـ١٤)

تقول إحدى الفتيات المرتبطة بعلاقة مع شاب: لم أصارح أهلي بعلاقتنا حتى الآن وقد عرفنا بعضنا منذ ثلاث سنوات لأنهم سيضغطون عليه ليخطبني وهو لا يستطيع حتى أن يؤمن شقة.. وتستطرد تقول: أما الزواج فإلى أجل غير مسمى.

ويشير التقرير إلى ارتفاع معدل سن الزواج في لبنان من ٢٩ إلى ٣١ سنة للذكور ومن ٢٣ إلى ٢٩,٥ سنة للإناث بين ١٩٩٦ـ ١٩٧٠. ويذكر كذلك إلى أنه في الوقت الذي تتم فيه معظم الزيجات في لبنان في مراحل تكاد يتجاوز الشبابية فالوضع يختلف في باقي الدول العربية حيث يتراوح سن الزواج بين ٢٥-٢٨ سنة للذكور و٢١ ـ٢٥ سنة للإناث أما في الولايات المتحدة فهو حوالي ٢٥ سنة للذكور و٢٣ سنة للإناث ولكن ما تأثير ذلك؟

الانعكاسات الاجتماعية والآثار المرتبطة على ذلك

حقائق ومعلومات كثيرة قد تعني الكثير وقد تغير الكثير في المستقبل القريب والبعيد على السواء، ليس فقط اجتماعياً فتتبدل الأفكار والقيم السائدة، وإنما أيضاً اقتصادياً وحتى سياسياً. ذلك أن ارتفاع معدل سن الزواج وبالأخص للإناث قد يوازيه مشاركة نسائية أكبر في الحياة العملية والسياسية وقد يتحول مجتمعنا من النظام الأسروي إلى الفردي والذي يترتب عليه الكثير من التغيرات الإنمائية وحتى القانونية وبما أن ذلك النوع من الانعكاسات طويل المدى يصعب تخمينه من الآن فيكتفي الخبراء بالتوقعات.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هو السبيل إلى تجاوز ظاهرة العنوسة؟ وكيف نتجاوز وقفة الشباب أمام الأبواب المغلقة؟ ألسنا بحاجة إلى وثبة مقرونة بتحليل منطقي لهذا الأمر؟

والجواب على هذه الأسئلة يحثنا لأن نراجع القانون العرفي لكي يتم مطابقته مع الدستور الذي أراده الله لنا لكي نرتقي بحلول شافية غير ناقصة.

المنهج الإسلامي كيف ينظر إلى ذلك؟

إن الشريعة الإسلامية اتخذت موقفاً واتجاهاً عادلاً في قضية الزواج والحث عليه لم تتخذه سائر الأديان والشرائع. ونجد ذلك جلياً من خلال النصوص القرآنية وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) نورد بعضها:

١- قال تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصّالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسعٌ عليمٌ) وقال سبحانه (فانكحوا ما طاب لكم من النّساء) فكلمة (وانكحوا) فيها أمر وحث على النكاح والزواج وإعطاء الفسحة الفسيحة الشريفة بين الجنبين، أي تزوجوا وزوّجوا الصالحين منكم من الرجال والنساء على السواء، ثم أنه تعالى قال: ما طاب لكم وما شئتم وما رغبتم في الكم والكيف ولكن لا على الإطلاق في الزواج الدائم. أما في الزواج المنقطع فلا تحديد في اتخاذ ما شاء من النساء.

٢- وقال (صلى الله عليه وآله) (الزواج سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني) وفيها بلاغ عظيم فقد أعلن الرسول (صلى الله عليه وآله) البراءة فمن ابتعد ورغب عن الزواج والتزويد، وأمر باتخاذ واتباع سنته (صلى الله عليه وآله): (من أحب فطرتي فليستن بسنتي وإن من سنتي النكاح) أي الزواج وقال: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، وقال: (صلى الله عليه وآله): (ما بنى في الإسلام بناء أحب إلى الله عزّ وجل من التزويج. وقال الإمام علي (عليه السلام): (أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في النكاح حتى يجمع الله بينهما) وقال (صلى الله عليه وآله) (تناكحوا وتناسلوا فإني مفاخر بكم الأمم يوم القيامة). فيتبين لنا من خلال هذه النصوص أهمية الزواج وحث الشريعة المقدسة الأكيدة عليه فإلى ذلك فليعمل العاملون.

ولمعرفة رأي الشريعة في موضوع التبتل والتدني أي التعطيل عن الزواج لابدّ لنا من ذكر بعض الموارد.

التبتل (التعطيل الذاتي عن الزواج) والنهي عنه

وبنفس الاتجاه والأهمية والقوة التي اتخذتها الشريعة الإسلامية في الحث على الزواج اتخذت موقفها في النهي عن التبتل والتعطيل الذاتي عنه وبأغلظ وأشد تعبير وتهديد وعلى السواء في ذلك الرجل والمرأة وسواء كان ذلك التبتل والتمتع في ذاتهما أو بأمر خارج عن إرادتهما كالعرف والتقاليد ولنستعرض بعض النصوص لذلك قال الرسول (صلى الله عليه وآله): (أراذل موتاكم العزاب) وهذا تعبير صارخ بالشدة والتنديد بالأعزب الممتنع عن الزواج وسواء أكان رجلاً أو امرأة ولأي سبب كان لا سيما وأن الله تعالى قد كفل قضية الزواج والمتزوجين والله خير الراحمين والرازقين.

وجاء في الحديث عن الذي يمتنع عن التزويج بسبب العيلة والإعالة والفقر فقد أساء الظن بالله فقد قال (صلى الله عليه وآله): (من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بالله عزّ وجل). وهذا مصداق للآية الكريمة المتقدمة: (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسعٌ عليمٌ).

وقال (صلى الله عليه وآله): (التمسوا الرزق بالزواج) وقال: (أكثر الخير بالنساء). وروي أن امرأة دخلت على الإمام الصادق (عليه السلام) فقالت: أصلحك الله إني امرأة متبتلة.

فقال (عليه السلام): وما التبتل عندك؟

قالت: لا أتزوج.

قال: ولمَ؟

قالت: التمس بذلك الفضل.

فقال (عليه السلام): (انصرفي فلو كان ذلك فضلاً لكانت فاطمة (عليه السلام) أحق به منك إذ ليس أحد يسبقها إلى الفضل).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (نهى الرسول النساء أن يتبتلن ويعطلن أنفسهن عن الزواج). وفي هذا يظهر أنه لا محيص ولا مفرّ من ترك التبتل والتمنع والرجوع إلى الله ورحمته ومحمد وسنته.

المصادر والإحصاءات

١ـ عن العنوسة بقلم خلود تدمري. العربي ـ العدد ٤٨٠ ـ نوفمبر ١٩٩٨م ـ ص١٧٠.

٢ـ ظاهرة العنوسة والعزوبة ـ إعداد أحلام مجيد. مجلة النور ـ العدد ٤٦ ـ شوال ١٤١٥هـ آذار/ مارس ١٩٩٥ ـ ص٧٤.

٣ـ تدني نسبة الزواج الأسباب والآثار الاجتماعية. جريدة السفير ـ الخميس ١٧ حزيران ١٩٩٩ ـ العدد ٨٣٢٣ ـ ص٢.

٤ ـ الحياة الجنسية في الإسلام. صباح السعدي ـ قدم له سماحة العلامة الشيخ باقر شريف القرشي ـ الطبعة الثانية ١٩٩٢ ـ دار الأضواء للطباعة والنشر.

ركن الأسرة

تحديد النسل

علي الناصري

المقدمة

عندما تتعلق إرادة الباري عز وجل بخلق الإنسان وجعله خليفة في الأرض قضت حكمته أن يكون استمرار الحياة البشرية على هذا الكوكب كما هي في تكاثر الأحياء عن طريق التقاء الزوجين الذكر والأنثى بعلاقة فطرية غرس سبحانه وتعالى أسبابها ودوافعها في مكونات الإنسانية الذاتية، فجعل كلاً منهما ينجذب إلى الآخر بشكل فطري طبيعي لإشباع حاجة ملحةٍ على مستوى الجسد والروح.

وليس من المبالغة في شيء أن يقال أن الحاجة إلى الجنس الآخر هي أكثر الحاجات إلحاحاً وأعنف الغرائز تحفزاً وتوثباً، وهذه حكمة بالغة لله في خلقه لضمان استمرار تناسل الإنسان ليعمر الأرض جيلاً بعد جيل.

وبهذا اهتمت الشرائع السماوية اهتماماً كبيراً بتنظيم العلاقة بين الجنسين على أسس تضمن استمرارها من جهة وتضع ضوابطها وأحكامها وآدابها من جهة أخرى، لصيانتها من الفوضى والانغلاق التي تدمر هذه العلاقة وقد تفقدها الكثير من غاياتها وأهدافها المقدسة التي أريد لها أن تؤديها.

وحيث أن الإسلام خاتم الأديان وأكثرها كمالاً وشمولاً جاءت تغطيته لهذه العلاقة مفصلة ودقيقة للغاية في كل مراحلها وعلى جميع مستوياتها.

ومن الطبيعي أن يتدخل هذا الدين العظيم المستوعب لكل مجالات الحياة في الثمرة الطبيعية لهذه العلاقة الفطرية فيحدد موقفه من عملية الإنجاب وهي الهدف المتوخى في ايجاد هذه الغريزة لدى كل الأحياء وعلى رأسها الإنسان.

وفي مثل هذه المعالجة الموجزة نحاول باختصار أن نتلمس موقف الإسلام من صيحات علت مؤخراً تنادي بالحد من ظاهرة التناسل من خلال سن القوانين والضغط على بني البشر في بعض المجتمعات لمنع الإنجاب اللامقنن معللة ذلك بمجموعة من الذرائع والحجج، نذكر على سبيل المثال منها ما ورد في مقررات الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة الذي تأسس في الهند في عام ١٩٥٢ وقد انضمت إلى عضويته بعض الدول الإسلامية.

أما المبررات التي ذكروها لقيام مؤسسة دولية لذلك فهي كما يلي:

١ـ المشكلة السكانية: فازدياد معدل السكان بمعدل رهيب سنوياً لا يتناسب مع قلة المواد الغذائية في الأرض فلا بد من إيقاف الانفجار السكاني تجنباً للمجاعة.

٢ـ ضرورة رعاية الأطفال: فالأسرة التي تستطيع تربية خمسة أولاد بشكل متوسط تستطيع تربية ولدين

بشكل عادل وتنظيم الأسرة بناءً على ذلك يعني نقصاناً في الكم لحساب النوع.

٣ ـ رفع مستوى المعيشة: فالأسرة ذات الدخل المحدود لا تستطيع توفير الحاجيات الضرورية لعدد كبير من الأفراد.

٤ـ تحرير المرأة من مسؤوليات الأسرة: فهناك صلة وثيقة بين ازدياد الإنجاب وتقييد المرأة، لأن الزوجة ذات الولد الواحد تتخلص من التزاماتها تجاهه في أقل من خمس سنوات ثم تعود دون أية مسؤوليات تشد رجليها.

هذه هي المبررات الرئيسية التي يذكرها القائمون على تنظيم الأسرة وهي مردودة جملة وتفصيلاً.

وقفة مع المبررات

إن تعليل تحديد النسل بقصور الموارد الطبيعية عن كفاية تناسب عدد السكان المتصاعد على شاكلة المتوالية الهندسية لا يمكن أن يعد تعليلاً واقعياً ومنطقيا إذا ما قيس تنامي عدد السكان إلى سعة الأرض وما تحتوي من كنوز وثروات هائلة لا يعوزها إلا أن توزع بشكل عادل ومنصف وفقاً لتعاليم الدين الإلهي وما أوصى به الرسل والصالحين في هذا الميدان وساروا عليه. ولذلك فليست الشحة في الموارد هي سبب نقص وإنما العلة تكمن في شُحّ النفوس واستئثارها، وانسياقها وراء المبادئ المادية التي تحوّلها إلى ضواري مفترسة.

١ ـ وأما ما يتشدق به من رعاية الأطفال والسيطرة على القليل منهم والعجز عن الكثير، فالواقع خلاف ذلك لأن سنة الحياة في الإنسان وغيره شاهد عدلٍ على أب وأم لهم القدرة والكفاءة على رعاية عدد من الأطفال معيشياً وتربوياً وعلى كل الأصعدة، ولا بد لنا من الاعتراف بأن القلة والكثرة قد تؤثر في بعض الأحيان، ولكن تأثيرها ليس مطلقاً حتى تجعل منها علة للإقدام على عمل قد تكون له تأثيرات سلبية كبرى.

إضافة إلى أن جميع الناس يمكنهم أن يأتون بأدلة واقعية تشهد بأن بعض الأسر استطاعت أن تدير شؤون أولادها مع كثرتهم بشكل صحيح وناجح فخرّجت رجالاً أكفاء ونساء صالحات في حين أخفقت بعض الأسر في بناء طفل أو طفلين بناءً صحيحاً.

ثم من يدري فلعل منع الإنجاب يتسبب في الحيلولة دون ولادة عبقري فذ يؤدي دوراً ريادياً في المجتمع أو يساهم في إصلاح مجتمعات بأسرها فضلاً عن أسر وأجيال.

٢ ـ وكما تقدم من النقطة الأولى نضيف هنا أن تحديد النسل وتقلّص عدد السكان ليس هو الحل الوحيد لتسارع إليه دون رؤية وتفكير، فلماذا لا يجد الإنسان حلولاً أخرى كالعمل على إيجاد مجتمع توزع فيه فرص العمل وتستغل فيه كل الطاقات لعمارة الأرض بدلاً من بذل الجهود وإنفاق الأموال على مشاريع التسابق في التسليح وإنتاج الأسلحة الفتاكة، فهل أن مشكلة الإنسان هي منحصرة في التفكير في كيفية القضاء على بني جنسه أما يمنعهم من دخول الدنيا أو بإنتاج الأسلحة التي بإمكانها أن تقضي عليهم إن هم ولدوا.

٣ ـ ولعل من المفارقات أن يبرّر تحديد النسل بتحرير المرأة عن مسؤولياتها وفي هذا المجال لا بد من تنظيم سلّم الأولويات في مسؤوليات المرأة لنتعرف على الأهم والمهم والأقل أهمية منها، وذلك وفقاً لتركيبتها الفسيولوجية والفطرية، أليس الإنجاب والتربية وتزويد المجتمع بأجيال صالحة رجالاً ونساءً هي أهم مسؤولية للمرأة، بل هي الغاية الأولى من خلقها بهذه الخصائص والمواصفات.

ولا نريد أن نحجم المرأة في هذه الدائرة فقط فبإمكانها أن تنطلق إلى آفاق أرحب إن هي نظمت وقتها وحياتها ولكن لا بد من معرفة المسؤوليات حسب أهميتها وجوهريتها بالنسبة للمرأة.

ولكن الأمر الذي يخشى منه على المرأة هو أن تخفي مثل هذه الدعوات والصيحات وراءها ما يسيء إلى المرأة وحريتها فيتشكل الفكر الهدام من خلال هذه الدعوات المنمقة التي قد تنطلي على الكثير من النساء والرجال كما انطلت الكثير من الشعارات الكاذبة على هؤلاء.

ومما يزيد الأمر ريبة أن أصحاب هذه الدعوات المتظاهرين بالحرقة على المرأة ومعاناتها هم صم بكم لا ينبسون ببنت شفة حينما يرون المرأة تهوي في مزالق البغاء وانحطاط الخلق وممارسة الرذيلة كما أن بعض العبارات الملغمة التي يطلقها هؤلاء تكشف عن بعض ما يضمرون كما قال أحد المسؤولين: (إن مهمة التوعية لتنظيم الأسرة هي في الدرجة الأولى مهمة لنسف القيم التي يقوم عليها المجتمع. ولكي نستطيع القيام بتنظيم حقيقي للأسرة علينا أن نخلخل المفاهيم .. فما هي المفاهيم وكيف يجب خلخلتها؟

من المعلوم أن المفاهيم هي المفاهيم الإسلامية والقيم هي مجموعة التقاليد التي تقوم عليها الأسرة الإسلامية. أما كيفية خلخلة ذلك فتأتي عن طريق محاولة التشكيك في الإسلام وإبراز المبادئ الملحدة كبديل عنه.

والغريب أن الذين يتحمسون لتنظيم الأسرة لا يرون أي ضرر في انتشار البغاء كما أن الدول التي تقول بتحديد النسل لا تحاول مرة واحدة تحديد أو منع البغاء.

لاشك أن رأي الإسلام لا يرضى بتحديد النسل تحت أي شعار كان. ويكذب أولئك الذي يفسرون الحديث النبوي الشريف (تناكحوا... تناسلوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط) ولا يريد (الازدياد المنظم) أليس الإنجاب أكثر خيراً من منع الحمل؟

وحديث النبي (صلى الله عليه وآله) ليس في الكثرة النوعية أبداً، وإلا فأي ربط للمباهاة التي يذكرها النبي (صلى الله عليه وآله) مع كلمة تكاثروا وكلمة ولو بالسقط؟

أما قضية تفاقم السكان فإن حل الإسلام لها يأتي على نوعين:

١- الحل العام.

٢- الحل الخاص بالوضع القائم.

وقبل أن نستعرض الحل الأول لابد من الاعتراف بأن الإسلام قد يجوّز تحديد النسل بالنسبة إلى بعض الأسر كموارد جزئية فيجوز للزوج مثلاً العزل عن زوجته الحرة لكنه لا يجوّزه كحركة عامة إلى الإقلال من عنصر الإنسان في الحياة.

وفي رأيه، أن الله خلق الأرض البشرية وأن هناك دائماً توازن في جسم الأرض بالإنسان.

وفي رأيه أيضاً أن موارد الأرض تزيد دائماً عن حاجة الإنسان مهما تكاثر نسله، فيصرح القرآن قائلاً: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون).

فطيبات الأرض لن تصبح أقل من حاجة البشرية إنما توزيع الناس وسوء تحديد البلاد سياسياً هما اللذان كثيراً ما يولدان صعوبات حادة لحياة بعض الشعوب.

هناك بعض البلدان الغنية بالأرض الخصبة والمعادن والثروات الطبيعية وأهلها يعيشون على التخمة والتضخم المالي. وهناك بعض البلدان الفقيرة ذات الأراضي الجرداء تنام مع البلدان الغنية جنباً إلى جنب على فراش واحد ولكن شعوبها على العكس يعانون من سوء التغذية والجوع والموت.

العملية بسيطة إذن، البلدان الغنية تفتح أبواب ثرواتها بوجه الشعوب الفقيرة والرأسمالي الغني يهاجر إلى البلدان الفقيرة وتقوم منظمة دولية بالإشراف على قضايا التغذية والإدارة والتشغيل وبذلك يعيش الجميع على أرض واحدة مرتاحين.

إن هناك المئات ممن يحرمون من ترخيص للدخول إلى الحياة بفعل هذا الشيء الذي يسمونه تنظيم الأسرة.

ولكن في ظل الإسلام مستحيل أن يموت إنسان واحد من الجوع لأن الإسلام لا يعتقد كما تعتقد الماديات المعاصرة، أن الإنسان مجرد عشب صحراوي يطلع من بطن أمه لا يهم لو جاع أو عطش أو مات.

الإنسان في نظر الإسلام له كرامة خاصة أضخم من كرامة الأرض كلها، حتى الجنين في نظره له كرامة، ولذلك فإن النظام الإسلامي يتكفل لكل شخص مهما كلف الأمر حياة معيشية عادلة. فيسعى في الدرجة الأولى لكي يهيئ لكل فرد عملاً محترماً ينسجم مع كفاءاته حتى يستطيع أن يشكل ويتكفل أسرة كاملة فإذا عجز عن المواصلة فان على اقرب الناس إليه أن يتكفل شؤونه ليس مِنّةً وإنما عملاً بالواجب الإسلامي المفروض، وإذا كانت هناك أسرة متكاملة تعاني من العجز المالي من دون أن تكون لها قرابات إطلاقاً فإن الدولة الإسلامية هي التي تتكفل شؤونها التربوية والصحية والاجتماعية جميعاً.

المصادر

١ ـ المرأة في التشريع الإسلامي والحياة الغربية. السيد حسن العوامي.

٢ ـ الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام. د. عبد السلام الترمانيتي. سلسلة عالم المعرفة. العدد (٨٠).

٣ ـ تحديد النسل من وجهة نظر إسلامية، عبد الرسول عليخان.

ركن الأسرة

الطلاق وأثره على البناء الاجتماعي

محمد علي حسين

الحديث عن موضوع الطلاق هو الوجه الآخر للحديث عن الزواج، فكما أن أحكام الزواج حسب الشريعة الإسلامية تستوفي مجموعة من الأبواب والفصول المسببة للشروط، كذلك فإن هنالك مقدمات وأسباب قرّرها الشارع المقدس يتم على أساسها الطلاق

وهو أبغض الحلال عند الله. فالزوج ليس ملكاً لنفسه وكذلك الزوجة باعتبار أن مجموعهما يشكّل تلك الخلية الاجتماعية التي على أساسها يقوم البناء الاجتماعي والثقافي للأمة، وهذه الخلية في أبسط صورها هي الأب والأم والأولاد ما يطلق عليه علماء الانثروبولوجيا اسم العائلة الأولية أو النواة أو الزوجية، وعلى أساس هذه النواة يتم توثيق وتكثيف درجة العلاقات الاجتماعية فتتسع العلاقات القرابية من خلال التكاثر بين أفراد الجماعة الواحدة التي يترتب عليها مسؤوليات اقتصادية واجتماعية وإدارية. إلا أن ذلك التفاعل لا يخلو من مشاكل تتعلق بالزوج تارة وبالزوجة تارة أخرى فهنالك بعض الأزواج الذين يتجاوزون ارتباطاتهم الشرعية ويخالفون أصول القاعدة الزوجية الصحيحة وكذلك الحال بالنسبة إلى الزوجات، وما يترتب عليه من آثار سيئة تصل إلى الطلاق.

وتقول بعض الدراسات حول مسببات الطلاق فيما يتعلق بالزوجة ما يلي:

هنالك بعض الزوجات يردن احتكار كل شيء في العلاقة الزوجية كالحب والنقود والوعود العاطفية وغير ذلك، غير عابئات بتلك الرواسب والآثار السيئة التي تتركها على ديمومة الأسرة.

وهذا الارتباط الشاذ من الناحية الاجتماعية والأخلاقية يطبع بصماته على مستقبل الحياة الزوجية ويجرّها إلى أوخم العواقب التي تنتهي إلى فشل الزواج.

فالرجل هو في الواقع وفي كل المجتمعات بحاجة ماسة إلى امرأة تؤازره وتمدّه بحافز للحياة دون أن تهدده أو تطالبه بالكثير من أجل إرضائها عاطفياً. بينما يرغب الزوج في الانفلات من كل قيد غير عابئ بموضوع الانحلال الأسري الذي يؤدي إلى انهيار القيم الاجتماعية وتدمير الفرد والمجتمع.

الطلاق في منهجية علم الاجتماع

لكي نجنب أنفسنا عملاً لا يعدو أن يكون عاديّاً إذا تمّ قياسه في ضوء النتائج الشاملة التي ستترتب عليه وهو الطلاق، ينبغي البحث عن الاستعداد الكامل لبناء شخصية قوية متكاملة اجتماعياً باعتبارها شكلاً من أشكال التفاعل الكلي لعملية النمو الاجتماعي، حيث أن الحكم على الشيء يحدده العقل.

ولكي يصبح الفعل جزءاً من التماسك القائم على المعيار الصحيح لا بد من التحلّي بالعمل الفاضل المنسجم

مع حالات الشعور الصائب ما نطلق عليه الميل إلى الفضيلة والخير، فالأسرة المنسجمة هي الأسرة الواعية لشروط ومتطلبات الإسلام الذي يؤكد على الاحترام والمودة وما يسمى في علم الأخلاق والتربية بالجانب الأخلاقي الذي يتعلق بطبيعة الضمير، لذا فقد عرج المتخصصون على أنه ـ أي الضمير ـ : (ملكة أصلية للإضاءة تشرق إذا لم تكن قد أصبحت معتمة نتيجة الانغماس في الخطيئة).

لذا فإن تربية الضمير يُعد جزءاً من السيطرة على النواحي الشعورية والأخلاقية للتعامل السليم بين الزوجين، وخير طريق للتربية الصحيحة هو استيعاب أحكام التربية الإسلامية الساعية إلى إرساء أسس المنهج المتكامل من القيم الأخلاقية.

الزواج في المجتمعات الغربية

مع بُعد المجتمعات الغربية عن وجوب إلزام الناس بالفضائل الأخلاقية إلا أن الزواج لم يعد يلاقي الاحترام نفسه الذي كان يتمتع به في السابق. لقد زالت تلك الهيبة والقداسة والاحترام الكبير التي كانت تُسبغ على الذين يتبنّون عقود الزواج في السابق.

ومن الجدير بالذكر، الاعتراف بحقيقة مؤلمة هي أن معظم أعضاء تلك المجتمعات من رجال ونساء وخصوصاً من الأجيال الحديثة أصبحت تنظر إلى الزواج نظرة لا تخلو من الازدراء والاحتقار أو التشاؤم من الإمكانات التي يمكن أن يحققها. ويظهر هذا الواقع بوضوح تام في المجتمعات الصناعية الغربية خصوصاً في زمن تشاع فيه الإباحية حيث يتاحُ للإنسان أن يحصل على ما يشبع غرائزه الطبيعية دون اللجوء إلى الزواج وتحمل تكاليفه.

إن للتقلص المستمر في قيمة الزواج في الأزمنة المعاصرة في مجتمعاتنا أسباباً عديدة معظمها قادم من ناحية بلاد الغرب الغارقة في الانحلال والتسيّب، فبدلت بشكل حاسم النظرة العامة للجنس وأصبح من جرّاء ذلك كل شيء مستباحاً جنسياً واختلط الحابل بالنابل ولم يعد أحد يرى في الإباحية الجنسية أي عيب.

ثم جاءت حركة تحرير المرأة والمطالبة بمساواتها بالرجل فزادت الطين بلة ولاشك أن أحد الأسباب في انخفاض الإقبال على الزواج أو الاستهانة بمسألة الطلاق تلك الدعوات المتواصلة إلى أنواع جديدة من الزواج، وهذه الدعوات لا تتقيد بأصول القانون والدين والأخلاق بل تتم تحت شروط الطرفين في الموافقة على العيش تحت سقف واحد.

مثال ذلك العيش فيما يسمى بـ(الكومونات) التي تنادي بالجنس الحر الذي لا يحدّه أي قيد، والزواج الجماعي المنتشر كثيراً في الغرب والنمط الجديد من الزواج الذي يطلق عليه اسم (الزواج المفتوح) والذي يتم فيه للطرفين مطلق الحرية في ممارسة الجنس حتى تكتمل كما يقال مراحل التجربة الجنسية الشاملة التي يجب أن تسبق أي زواج ناجح.

وأخيراً وليس آخراً فلا بد من الإشارة إلى الدور الذي لعبته موضة تبادل الأزواج المنتشرة في البلدان الغربية في الإقلال من هيبة الزواج وفيه نزع قسم كبير من هالة القدسية التي كان يتمتع بها في السابق.

فهل يا ترى سينقرض الزواج كلياً في المستقبل في تلك المجتمعات أم يعود الناس إلى وعيهم السابق بعد أن يتبين لهم مرة أخرى ما للزواج من فضائل؟

الطلاق في المفهوم الإسلامي

في مقابل ما تقدم من استعراض وضع الزواج في المجتمعات الغربية وانتشار حالات الطلاق نرى أن الإسلام يشدّ من رباط الزوجية ويقوّيه. من خلال تأكيده لحقوق الزوجة، وهذه الحقوق كثيرة نختار بعضاً منها: مثلاً حقها في الصداق، فهو من حق المرأة وحدها تتصرف فيه كيفما تشاء وليس لوالدها ولا لزوجها حق فيه وما دامت رشيدة فهي تتصرف فيه تصرف المالك بالبيع أو الهبة أو الوصية أو التصدق منه في أوجه الخير أو مشاركة الزوج فيه برضاها ودون ضغط منه في تأثيث منزل الزوجية الذي يجب عليه من ماله الخاص غير الصداق وليس لأحد الحق في الحجر على تصرفاتها ما لم تكن سفيهة، لأن الإسلام قرر لها ذمة مالية مستقبلية بحيث تتصرف فيما تملك دون الرجوع إلى إذن زوجها، وفي ذلك يقول الله تعالى (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) البقرة: ٢٢٨.

ولقد ظفرت المرأة المسلمة بهذا الحق منذ أن نزل القرآن المجيد في الوقت الذي كانت فيه المرأة غير المسلمة في الشرق أو في الغرب ومازالت مقيدة التصرف فيما تملك فلا تتصرف إلا بإذن زوجها.

وثاني هذه الحقوق هي النفقة: فمن حق الزوجة على زوجها أن ينفق عليها كما في قوله تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاَ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً) الطلاق: ٧.

والنفقة تشمل المسكن والطعام والكسوة المناسبة صيفاً وشتاءً، والمراد بالسكن المكان المناسب لحالة الزواج والذي تأمن فيه الزوجة على نفسها وعرضها وهو المراد بقوله تعالى: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) الطلاق: ٦، بمعنى أن يكون المسكن مناسباً مكتمل المرافق ولا يجوز أن تضار الزوجة بوضعها في مسكن غير لائق لإجبارها على شيء لا ترضاه كالتنازل مثلاً عن جزء من النفقة المالية أو عن الأولاد في حالة المنازعات بينها وبين زوجها ولذا قال الله تعالى (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) ومما يجب أن يلاحظ أن حق النفقة مشروط بطاعة الزوجة لزوجها.

وفي هذا التشريع تأكيد العلاقة بين الزوجين وتبادل الحقوق حتى تستمر الحياة الزوجية ترفرف عليها السعادة وتظل قائمة على الودّ حتى عند حدوث أبغض الحلال في رأي العقيدة الإسلامية وهو الطلاق. وصدق الله تعالى إذ يقول: (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) البقرة: ٢٢٩.

ورابع هذه الحقوق التي منحها الله سبحانه وتعالى للمرأة هو إحسان عشرتها:

فمن حق الزوجة على زوجها أن يحسن عشرتها وفي ذلك تنفيذ لأمر الله سبحانه وتعالى القائل: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) النساء: ١٩. أما النبي (صلى الله عليه وآله) فقد أوصى بحسن معاشرة النساء وكان قدوة حسنة لأمته في هذا الميدان.

لقد كان الزوج الحنون والأب الرحيم لزوجاته فكان يداعبهن مداعبة معقولة وكان يأذن لزوجته في الوقوف خلفه لترى الأحباش وهم يلعبون بالدرق والحراب في المسجد كنوع من المتعة الحلال إشارةً للمتزمتين الذي يحرّمون على زوجاتهم وبناتهم كل شيء باسم الدين.

لقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات حفاظاً على كيان الأسرة وتجنباً للطلاق دون أن

تعني مساواته هذه إلغاء تمايز الجنسين في الطبيعة أو الاختصاص فقرر للمرأة إنسانيتها واحتفظ لها بشخصيتها بعد أن نظر إلى أهمية بقاء الألفة والمحبة بين الزوجين حتى في حصول حالات الافتراق بينهما بغية بقاء رابطة الزوجية وتحقيق شروط المجتمع السليم.

وقد بحث علماء الأمة مسألة الطلاق من كل النواحي وأعطوها حقها من الدراسة والتحليل، فيذكر سماحة الإمام الشيرازي بحثاً خاصاً حول الموضوع في كتابه الموسوم بـ(الاجتماع) يذكر فيه أسباب هذه الظاهرة وأثرها في المجتمع كما يذكر أربعة عشر بنداً من عوامل وأسباب هذه الظاهرة السلبية في المجتمع الإسلامي.

المصادر

١ ـ كتاب الاجتماع. الإمام الشيرازي. ج٢ ص٤٠.

٢ ـ عبد الله أحمد. بناء الأسرة الفاضلة.

٣ ـ عادل علي عجيان. المرأة والمشكلات الاجتماعية.

شبهات وردود

في القراءة وبعض افعال الصلاة

نزار مصطفى

س١: هل البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من سورة الفاتحة؟

ج١: نعم إن البسملة آية من سورة الفاتحة. وما يؤيد أنها آية من آيات سورة الفاتحة السبع ما جاء في القرآن الكريم (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم)(١).

وفي مستدرك الحاكم على صحيح البخاري ومسلم في باب التفسير بسند معتبر عن ابن عباس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (فاتحة الكتاب، بسم الله الرحمن الرحيم... إلى آخر السورة). قال ابن جريح عن أبيه أنه قال لسعيد بن جبير (رضي الله عنه) قلت لأبي: لقد أخبرك سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال أن البسملة آية؟ قال: نعم(٢).

وكذلك بالنسبة إلى بقية سور القرآن، عدا سورة التوبة فإن البسملة ليست جزء منها. كما جاء عن ابن عباس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أنه كان إذا جاء جبرئيل وقرأ البسملة علم أنها سورة، وأنه (صلى الله عليه وآله) لا يعلم ختم السورة حتى تنزل البسملة(٣).

ذكر الإمام الشافعي في مسنده(٤): أن عبد الله بن عمر كان لا يدع البسملة.

س٢: لماذا أنتم الشيعة تجهرون بقراءة البسملة في الصلاة؟

ج٢: أن الجهر بقراءة البسملة في الصلاة سنّة نبوية، فلذلك نأتي بها كما سنّها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، اقتداءً بسنته الشريفة، حيث قال (صلوا كما رأيتموني أصلي). وكذلك فعل الصحابة من بعده.

في مستدرك الحاكم عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال: (صليت خلف رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي. فكانوا يقرؤونها... ويهجرون بقراءتها) (٥).

وذكر الإمام الرازي في تفسيره الكبير (إن بني أمية بالغوا في المنع من الجهر بالبسملة سعياً في إبطال آثار علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مبالغته بالجهر بها) (٦).

ويقول في تفسيره أيضاً: (إن البيهقي في سننه روى الجهر بالبسملة عن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن

---

١ ـ سورة الحجر، آية ٨٧.

٢ ـ مستدرك الحاكم على الصحيحين، ص٢٥٧-٣٣٢، ج٢.

٣ ـ مستدرك الحاكم على الصحيحين، ص٢٥٧-٣٣٢، ج٢.

٤ ـ مسند الإمام الشافعي، ص١٣.

٥ ـ مستدرك الحاكم على الصحيحين، ج١، ص٢٥٧-٣٣٢.

٦ ـ التفسير الكبير للرازي، ج١، ص١٠٦.

عمرو وابن الزبير ـ إلى قوله ـ وأما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان يجهر بها وقد ثبت ذلك بالتواتر، ومن اقتدى بدينه بعلي فقد اهتدى والدليل على ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم أدر الحق معه حيث دار).

وجاء في المستدرك للحاكم وتلخيصه للذهبي عن أنس بن مالك نفسه: (إن معاوية صلى في المدينة صلاة جهر فيها بالقراءة بالبسملة في الفاتحة ولم يقرأ البسملة للسورة التي بعدها. فلما سلّم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار: يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت...؟ فلما صلى معاوية بعد ذلك قرأ البسملة للسورة التي بعد الفاتحة) (١)...

فهذه الأحاديث لا تجعل أهمية لما ذكروا عن أنس بن مالك من مجاملته لبني أمية التي تذكر خلاف ذلك... فالجهر بقراءة البسملة سنةّ سنها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والإخفات أو ترك قراءة البسملة سنة بني أمية.

س٣: ما هو جوابكم عن قول آمين بعد قراءة الفاتحة في الصلاة؟

ج٣: أجمع المسلمون على أن كلمة آمين ليست جزءاً من سورة الفاتحة وبالتالي هي ليست من القرآن، فلذلك أفتى فقهاء الشيعة ببطلان الصلاة إذا قرأت كلمة آمين بعد الفاتحة، وكذلك كل كلمة ليست من القرآن، أو الدعاء، أو ذكر الله سبحانه وتعالى أثناء الصلاة. وأفتى بعض فقهاء الشيعة بصحة الصلاة إذا قرأت كلمة آمين بشرط عدم الجزئية من القرآن وبنية الدعاء.

وبهذا الصدد يقول الدكتور الشرباجي الأستاذ في جامعة الأزهر في كتاب (يسألونك عن الدين والحياة): (إنها غريبة الأصل ـ أي كلمة آمين ـ وإنها غير عربية وإنها موجودة في ديانات أخرى وإن الأناجيل مختتمة بها وكذلك مزامير داود، وإنها مشروعة عند بعض المذاهب الإسلامية ومندوبة (مستحبة) عند بعض وواجبة عند الظاهريين منها، وعند العترة بدعة (يقصد عند أهل البيت) وعلى ما عند أهل البيت (عليهم السلام) يجري الشيعة في عدم استعمالها) (٢).

وقال أيضا (إن آمين ليست بقرآن وإن معناها اللهم اسمع واستجب ونحو ذلك. وأنه لم يصح قول من قال أنها من أسماء الله، إضافة إلى كونها ليست جزءاً من القرآن في الفاتحة المتلوة ومع ذلك فقد جوّز بعض علماء الشيعة الإتيان بها بنية عدم الجزئية) (٣).

س٤: لماذا ينهى فقهاء الشيعة عن التكتّف في الصلاة؟

ج٤: قصد البعض بالتكتف الخشية والخشوع لله سبحانه وتعالى، وهذا مما لا سبيل إليه، لأنها لو كانت كذلك لسنّها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهي إذن ليست سنّة نبوية، فقد ابتدأ التكتّف الذي عليه السنّة منذ أواسط خلافة عمر عند مجيء أسرى الفرس ومثولهم بين يديه متكتفين (واضعين إحدى الكفين على الأخرى على البطن).

---

١ ـ مستدرك الحاكم على الصحيحين، ج٢، ص٢٥٧-٢٣٢ وتلخيصه للذهبي.

٢ ـ كتاب يسألونك عن الدين والحياة، ج٣، ص٢٢.

٣ ـ المصدر السابق.

فاستغرب ذلك منهم وسألهم فقالوا نقف هكذا بين يدي عظمائنا. قال: ليكن الوقوف بين يدي أعظم العظماء في الصلاة هكذا. ولما كان وقت الصلاة وتقدم إلى المحراب أمر الناس أن يفعلوا مثلهم وفعل هو أيضا. وافقه على ذلك من وافقه وبقي من بقي على ما كان عليه النبي (صلى الله عليه وآله) وأبو بكر وشطراً من خلافة عمر.

وتبع من وافقوا عليه بعض المذاهب، وتبع الذين لم يوافقوا بعض المذاهب أيضا فالمالكية والزيدية والشيعة تسبل في الصلاة والآخرون يتكتفون باعتباره جزءاً من الصلاة وقد أفتى بعض فقهاء الشيعة بعدم الجواز مطلقاً، وبطلانها إذا كانت بنية الجزئية، أو أن يؤتى به عمداً عند البعض الآخر.

س٥: لماذا تكبّرون ثلاث تكبيرات عند انقضاء الصلاة؟

ج٥: تعتبر تكبيرة الإحرام ركن من أركان الصلاة، فهي بمثابة الدخول العملي في الصلاة، أما الخروج منها بعد انقضائها فيكون بثلاث تكبيرات.

وقد ذكر التكبير في مواطن عديدة من القرآن الكريم كقوله تعالى : (وربّك فكبّر) (١) (ولم يكن له وليٌّ من الذّلّ وكبّره تكبيراً) (٢). (إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) (٣).

وذكرت كتب السير والتواريخ والسنة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما دخل مكة فاتحاً كبّر ثلاث تكبيرات، ولما جاء هو وعلي (عليه السلام) لتطهير الكعبة من الأصنام كبّر وأتبع التكبير بالآية (وقل جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً) (٤). وجاءت الروايات باستحباب التكبير، عند رؤية الهلال، ولمشاهدة أمر عجيب، ولانتهاء القاضي من حكم قضية وضحت بعدما عميت و... الخ.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا انتهى من الصلاة كبّر ثلاثاً، كما جاء في صحيح مسلم بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: (كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالتكبير) (٥).

وعليه فالشيعة أسوة برسول الله (صلى الله عليه وآله) تكبر ثلاثاً عند الفراغ من الصلاة.

وللأسف فإن الذين لديهم غايات دنيئة، وبعض ضعاف النفوس ومن ليس لديهم اطلاع على فقه الشيعة، يتهمون الشيعة بأنهم يقصدون بذلك أو يقولون: (خان الأمين) يعني جبرائيل (عليه السلام)، الذي أمره الله بإعطاء الرسالة لعلي بن أبي طالب، ولكنه خان الأمانة وأعطاها محمداً (صلى الله عليه وآله) وصيّر علياً وغيره تبعاً له. يا لها من فريةٍ فضحها حتى من كان على رأي مدعيها.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونسأل الله أن يصلح أمر المسلمين.

---

١ ـ آية ٣، سورة المدثر.

٢ ـ آية ١١١، سورة الإسراء.

٣ ـ آية ٤٥، سورة العنكبوت.

٤ ـ آية ٨١، سورة الإسراء.

٥ ـ صحيح مسلم، ج١، ص٢١٩.

من أعلام الشيعة

الشهيد الأول

نزار مصطفى

هو العلامة الجليل الفقيه أبو عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين بن مكي بن شمس الدين محمد الدمشقي الجزيني، ولد سنة ٧٣٤هجرية واستشهد سنة ٧٨٦ بدمشق.

نشأته

ولد الشهيد الأول في منطقة جزين وهي إحدى مناطق جبل عامل جنوب لبنان، في بيت من بيوت العلم والدين، وتلقى فيها مبادئ العلوم العربية والرياضيات والفقه على يد والده الشيخ مكي جمال الدين الذي كان من فقهاء جبل عامل، وهو أول من أجازه في الفقه، فكان هذا عاملاً أساسياً في تربية الشهيد تربية دينية يملؤها الطموح لنيل الاجتهاد والمرجعية الدينية.

وتتلمذ الشهيد كذلك في جزين على الشيخ أسد الدين الصائغ الجزيني أبو زوجته، وعمّ أبيه وكان عالماً كبيراً يتقن ثلاثة عشر علماً من العلوم الرياضية.

رحلاته

لقد كانت طموحات الشهيد كبيرة في تلقي العلوم، لذا نرى أنه لم يكتف بما تلقاه من مسقط رأسه (جزين) بل شدّ الرحال إلى أرجاء البلدان الإسلامية كي ينهل العلوم من مراكزها العلمية.

وأهم هذه الأقطار الحلة، التي كانت حاضرة العلم والفكر الشيعي آنذاك فقد انتقلت إليها المدرسة الشيعية من بغداد، بعدما غزا المغول بغداد وأحرقوها وشردوا أهلها وأمعنوا في التدمير والخراب.

فهاجر علماء الشيعة وأعيانهم إلى الحلة، وعلى رأسهم المحقق الطوسي وتلميذه العلامة الحلي، الذي شيد مدرسة الحلة بعد وفاة أستاذه الطوسي ومن ثم تطورت مدرسة الحلة على يد فخر المحققين ابن العلامة الحلي.

رحل الشهيد بعد ذلك إلى كربلاء وبغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق والقدس، فهذه المدن تشكل آنذاك أهم المراكز العلمية الإسلامية.

وطّد الشهيد علاقاته مع علماء المراكز، وكان على صلة وثيقةٍ ومعرفةٍ تامةٍ بمشيخة الرواية والفقه والكلام من أعلام أهل السُنة. وكان يصاحب كثيراً أقطاب مذاهبهم.

وبهذا الصدد يقول الشهيد في إجازته لابن الخازن: (وأما مصنفات العامة ومروياتهم، فإني أروي عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام إبراهيم الخليل،

فروى صحيح البخاري عن جماعة كثيرة بسندهم إلى البخاري، وكذا صحيح مسلم، ومسند أبي داود، وجامع الترمذي، ومسند أحمد، وموطأ مالك ومسند الدار قُطنى، ومسند ابن ماجة، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ابن عبد الله النيسابوري..).

هذا النص يطلعنا على مدى الفائدة العلمية التي استقاها الشهيد في رحلاته إلى مختلف البلدان الإسلامية، واطلاعه على بقية المذاهب الأخرى.

أساتذته

بالإضافة إلى الدروس التي تلقاها الشهيد الأول من والده الشيخ وعم والده، درس على أكابر علماء الشيعة وفقهائها منهم:

١ ـ فخر المحققين الحلي: وهو أبو طالب محمد بن حسن يوسف بن المطهر الحلي نشأ على يد أبيه العلامة الحلي، بلغ مرتبة الاجتهاد في سن متقدمة وأكمل بعض كتب والده العلامة الحلي كالألفين وغيره.

أجاز الشهيد مرة بداره بالحلة سنة ٧٥١ هـ، في هذا التاريخ كان عمر الشهيد ١٧ سنة وأجازه بداره بالحلة سنة ٧٥٨ وأجازه مرة ثالثة بالمكان المتقدم.

ويروى أنه قال: (لقد استفدت من تلميذي محمد بن مكي أكثر مما استفاده مني).

٢ ـ ابن معية: من علماء الحلة الكبار، وأحد تلامذة العلامة الحلي، اشتغل بالتدريس والكتابة والتقى به الشهيد في الحلة فوجده عالماً موسوعياً خبيراً واسع المعرفة، فاغتنم مجالسه واستفاد منه واستجازه. وأجاز ولديه (أبا طالب محمد) و(أبا القاسم علي) في سنة ٧٧٦ قبل موته.

قال عنه تلميذه النسابة السيد محمد بن علي الحسيني في كتابه (عمدة الطالب): (شيخي المولى السيد العالم الفاضل الفقيه الحاسب النسابة المصنف، إليه انتهى علم النسب في زمانه وله الأسانيد العالية والسماعات الشريفة أدركته (قدس الله روحه) شيخاً، وخدمته قريباً من اثنتي عشرة سنة قرأت عليه ما أمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأدباً وتاريخاً وشعراً..).

٣ ـ قطب الدين الرازي البويهي: وهو من تلامذة العلامة الحلي، ومؤلف (شرح المطالع) و(شرح القواعد) و(المحاكمتين). التقاه الشهيد في دمشق ودرس عنده العلوم العقلية، وتوسع على يديه في دراسة الحكمة الإلهية والفلسفة.

قال الشهيد عنه في إجازته لابن الخازن: (ومنهم الإمام العلامة، سلطان العلماء، وملك الفضلاء، الحبر البحر قطب الدين محمد بن محمد الرازي البويهي، فإني حضرت خدمته (قدس الله سره) بدمشق عام ثمانية وستين وسبعمائة، واستفدت من أنفاسه وأجاز لي جميع مصنفاته في المعقول والمنقول أن أرويها عنه وجميع مروياته..)

تلامذته

يُعرف الشهيد في الحلة بتدريسه كتاب (القواعد) للعلامة الحلي و(التهذيب) و(علل الشرائع) وكتب أخرى في الفقه والأصول والحديث.

ولم يقتصر الشهيد على التدريس في الحلة أو جزين، وإنما كان يقوم بالتدريس في كل رحلاته إلى البلاد الإسلامية. والتف حوله طلاب العلم يدرسون عليه مناهج الاستنباط والفقه، منهم:

١ ـ الشيخ جمال الدين أبو منصور حسن بن الشهيد الأول، أجازه والده الشهيد مع أخويه ضياء الدين أبو القاسم علي ابن الشهيد المتوسط، وله إجازة من أبيه والشيخ رضي الدين أبو طالب محمد أكبر أبناء الشهيد أجازه أبوه مرتين.

٢ ـ الفقيهة الفاضلة فاطمة المدعوة بست المشايخ، تروي عن أبيها الشهيد وعن السيد تاج الدين ابن معية إجازةً، وكان أبوها يثني عليها ويأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها).

٣ ـ الشيخ محمد بن تاج الدين عبد علي الشهير بابن نجدة، أجازه الشهيد في رمضان سنة ٧٧٠ هـ، وصرح فيها بأنه سمع من مؤلفاته، وسمع منه كتاب (التحرير) و(الإرشاد) و(المنهاج) و(نهج المسترشدين) و(شرحي النظم والياقوت) للعلامة الحلي و(خلاصة المنظوم) لابن مالك و(اللمع في النحو) لابن جني و(الشرائع للمحق) و(مختصر مصباح الطوسي) وغير ذلك.

٤ ـ الشيخ شرف الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله المعروف بالفاضل السيوري الحلي صاحب شرح الباب الحادي عشر)، يروي عن الشهيد كما في كتاب الكنى والألقاب.

مصنفاته

للشهيد الأول آثار خالدة في التأليف، لا يزال طلبة العلوم الدينية ينهلون من شتى أبوابها، كالفقه والعقائد والأدب والأصول. ومن هذه المؤلفات الخالدة.

١ ـ كتاب (اللمعة الدمشقية): وهو كتاب فقهي يشمل كل أبواب الفقه بصورة مختصرة، لخّص الشهيد فيها جميع مسائله وأحكامه الاجتهادية. وقد ألفه الشهيد في دمشق أواخر حياته في سبعة أيام. وقد تناول العلماء هذا الكتاب بالشرح والتعليق عليه، نذكر منها: (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) للشهيد الثاني و(التحفة الغروية في ميراث اللمعة الدمشقية) للشيخ خضر بن شلال العفكاوي، وغيرهم من العلماء، ولا يزال هذا الكتاب يدرّس في الحوزات العلمية الشيعية.

٢ ـ كتاب (الدروس الشرعية في فقه الإمامية): وهو كتاب جليل يشتمل على كثير من أبواب الفقه، شرع في تأليفه سنة ٧٨٠ هجرية، وفرغ من الجزء الأول سنة ٧٨٤ هـ وتصدى لهذا الكتاب العلماء بالشرح والتعليق.

٣ ـ كتاب (البيان): وهو أيضاً من الكتب الفقهية التي ألفها الشهيد، طبع في طهران سنة ١٣١٩ هجرية.

وللشهيد كتب ورسائل كثيرة أخرى، في جميع أبواب الفقه والعقائد، منها (ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة) و(النفلية) و(القواعد والفوائد) و(غاية المراد في شرح نكت الإرشاد) وغيرها.

شعره

المتأمل في كتب الشهيد، يلاحظ قوة الأداء والبساطة والروعة والوضوح في كل مؤلفاته، ولا يجد الباحث فيها شيئاً من التعقيد والالتواء واصطناع السجع والزخرفة البديعية.

وكما هو في نثره كذلك هو في شعره، حيث نجده يمتاز بصفاء الديباجة ودقة التعبير، وجمال التصوير، فمن

شعره قوله في المناجاة:

عظمت مصيبة عبدك المسكين　　في نومه عن مهر حور العين
الأولياء تمتعوا بك في الدجــى　　بتهجـــد وتخشــــع وحنين
فطردتني عن قرع بابك دونهم　　أترى لعظـم جرائمي سبقوني
أوجدتهم لم يذنــبوا فرحمتهم　　أم أذنبـوا فعفوت عنـهم دوني

ومن شعره أيضاً:

غنينا بنا عن كل من لا يريدنا　　وإن كثرت أوصافه ونعوته
ومن صدّ عنا حسبه الصد والفلا　　ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته

ومن شعره قوله:

بالشوق والذوق نالوا عزة الشرف　　لا بالدلوف ولا بالعجــب والصلف
ومذهب القوم أخـــلاق مطهـــرة　　بها تخلقــــت الأجساد في النطف
صبر وشكر وإيثـــار ومخمصـــة　　وأنفــــس تقطع الأنفاس باللهف
والزهد في كل فاقٍ لا بقاء لـــــه　　كما مضت سنة الأخيار في السلف
قوم لتصفيــــة الأرواح قد عملوا　　وأسـلموا عوض الأشباح للتلف

استشهاده

كان لتفتت الدولة الإسلامية إلى دويلات، الأثر البالغ في تفتيت أواصر المجتمع الإسلامي، فنتيجةً للرؤيا المصلحية الضيقة للأمراء والمتنفذين كثرت المؤامرات والدسائس والأحقاد في مراكز الحكم السياسي والديني للمجتمع.

وكان الشهيد الأول هو أحد ضحايا هذه الكارثة التي حلّت بالأمة الإسلامية. فقد قتل (رحمه الله) بمؤامرة حيكت من قبل القاضي برهان الدين إبراهيم ابن جماعة قاضي دمشق، والحاكم (بيدمر) حاكم دمشق آنذاك، خوفاً على مصالحهم من شخصية الشهيد التي اكتسحت الساحتين السياسية والدينية.

قدم الشهيد إلى قاضي بيروت القاضي المالكي، للحكم عليه، وقال له: (تحكم برأيك) وهددوه بالعزل. فعقد مجلساً للقضاة حضره الملك والقضاة وجمع كبير من الناس، والشهيد (رحمه الله).

وجهت إليه التهم فأنكر ذلك فلم يقبل منه الإنكار، وقيل له: قد ثبت ذلك عليك شرعاً ولا ينتقض حكم الحاكم. فقال الشهيد (رحمه الله): (الغائب على حجته، فإن أتى بما يناقض الحكم جاز نقضه وإلا فلا، وها أنا أبطل شهادات من شهد بالجرح ولي على كل واحد حجة بينة. إلا أن ذلك لم يُسمع منه، وعاد الحكم إلى المالكي فقام وتوضأ وصلى ركعتين، ثم قال: قد حكمت بإهراق دمه.

ثم سيق الشهيد إلى دمشق حيث تم قتله وبعد ذلك صلب بمرأى من الناس، ثم أمروا جلاوزتهم برجم الجسد بالحجارة، ويظهر أن ذلك كله لم يطفئ الحقد الموغل في نفوسهم القذرة فأمروا بحرق الجسد.

ومهما يمكن فقد مضى الشهيد بمآثر خالدة وأعمال جليلة خلدته مدى الدهر.

من قاموس الإمام الشيرازي

القانون وصلاحيته في تنظيم الحياة

حيدر البصري

مقدمة

عرّف القانون بأنه: مجموعة القواعد العامة الملزمة التي تنظّم سلوك الإنسان في علاقته مع غيره، وعني بهذا الغير الإنسان.

فالقانون إذن ينظم علاقة الإنسان بغيره من بني جنسه، ولكن هل أن علاقة الإنسان ببني جنسه هي العلاقة الوحيدة التي يرتبط بها الإنسان؟

في الجواب عن هذا السؤال نقول، أن علاقة الإنسان بغيره من بني البشر ليست العلاقة الوحيدة له، وإنما هناك نوعان آخران من العلاقة هما:

١ ـ علاقة الإنسان بنفسه.

٢ ـ علاقة الإنسان بربه.

فإذا لم تكن هاتان العلاقتان مما يدخل في نطاق القانون، فما هو القانون الذي يتكفل بهما؟

إن هاتين العلاقتين من الأمور التي اعتبرها القانون شخصية بحتة لا دخل له بتنظيمها لذلك ترك القانون أمر تنظيم هاتين العلاقتين للشريعة الإسلامية.

وهناك أمر آخر تتميز به الدول الإسلامية هو أن بعض الأمور مما أطلق عليه قضايا الأحوال الشخصية يخضع الإنسان فيها للقانون الإسلامي كذلك، كقضايا النكاح، والإرث وغيرها مما ينظمه قانون الأحوال الشخصية الذي يعتمد أساساً على الشريعة الإسلامية.

فإذا كانت العلاقتان الأخيرتان ـ علاقة الإنسان بنفسه، وبربه ـ مما أوكل إلى الشريعة الإسلامية، وأهملته القوانين الوضعية، فمن هو المتكفّل بإيصال الأحكام الشرعية فيما يخص هذه القضايا إلى الناس؟

إن العلماء المسلمين هم الذين تكفّلوا بهذه المهمة إذ من غير المعقول أن ينبري كل الناس لمثل هذه المهمة التي دعا إليها الله تعالى في قوله: (فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدّين..).

فأخذ العلماء مهمة إيصال الحكم الإسلامي فيما يخص هذه القضايا الشخصية إلى الناس. ولكن هذا الاختصاص قاد إلى أن يقول البعض بعدم صلاحية الدين الإسلامي، والشريعة الإسلامية إلا للأحوال الشخصية، وإلا فغير ذلك من الأمور لا بد أن تتكفل به القوانين الوضعية، فلم يرق هذا الوضع لبعض العلماء، فآثروا أن يبرزوا للناس كل ما يخص تنظيم علاقة الإنسان بغيره من بني البشر، مما ينظمه القانون الوضعي حالياً.

وفي مقدمة هؤلاء العلماء الذين كان همهم إبراز هذا الجانب للعالم، وإثبات صلاحية القانون الإسلامي في تنظيم علاقات الإنسان جميعها، وفي كل زمان ومكان سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) فلقد خاض في كل جانب من جوانب القانون وفروعه وأبرز دور الشريعة الإسلامية في تنظيمه كما سيأتي.

وبما أن فروع القانون، وتقسيماته كثيرة آثرنا أن نسير مع سماحته في تناول القانون وفق التقسيمات الحديثة لفروع القانون من خلال مؤلفاته.

تقسيمات القانون

قسّم فقهاء القانون، القانون إلى أقسام وكل قسم من هذه الأقسام يتفرع بدوره إلى فروع فعلى أساس وجود الدولة في العلاقة القانونية باعتبارها صاحبة سيادة، وعدم وجودها قسّم القانون إلى قسمين:

١ ـ القانون العام: وعرف بأنه (مجموعة القواعد التي تنظم الروابط التي تكون الدولة طرفاً فيها على اعتبارها صاحبة السيادة)(١).

القانون الخاص: وعرف بأنه (مجموعة القواعد التي تنظم روابط الأفراد بعضهم ببعض في حياتهم الاعتيادية، سواء تعلقت تلك الروابط بالأسرة، أو شؤونهم المالية، أو تعلقت بالدولة باعتبارها شخصية حكمية تتصرف كما تتصرف باقي الشخصيات الحكمية الأخرى في شؤون تعاقدية صرفة) (٢).

هذا هو التقسيم الأولي للقانون، وفق التقسيم الذي قام به فقهاء القانون، فماذا في جعبة سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في هذا المقام؟

لقد تناول سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) تقسيمات القانون المذكورة في كتابه القانون، وإن لم يكن تقسيمه بنفس الطريقة التي قسم بها القانون الوضعي.

فتحت عنوان (أقسام القانون) قسّم سماحته القانون بالترتيب التالي:

قوانين بلاد الإسلام على ثلاثة أقسام:

الأول: ما يعمّ المسلمين وغير المسلمين مثل قوانين المرور والصحة، وسائر الأمور العامة التي ترتبط بالدولة بما هي دولة(٣).

فبوجود الدولة هنا كطرف في العلاقة القانونية يشير سماحته إلى القانون العام الذي سبق أن قدمنا تعريفه.

الثاني: ما يخص المسلمين ويترك لغير المسلمين شأنهم مثل: .. موازين النكاح والطلاق والإرث ومختلف أنحاء المعاملات..

الثالث: ما يخص غير المسلمين.. كنكاح المجوس(٤).

كما تناول سماحته تقسيمات القانون العام في نفس الكتاب تحت عنوان (القانون العام وتفريعاته).

---

١ ـ د. عبد الرحمن البزاز، مبادئ أصول القانون، مطبعة العاني، بغداد، ط٢، ص٢٤٢.

٢ ـ مبادئ أصول القانون، المصدر السابق، ص٢٤٢ ـ ٢٤٣.

٣ ـ الإمام الشيرازي، القانون، مركز الرسول الأعظم، بيروت، ط٢، ١٩٩٨، ص٢٤٢.

٤ ـ القانون، مصدر سابق، ص٢٣.

وذلك في الصفحة ٣٥٨ منه.

تفريعات أقسام القانون

سبق أن قلنا بأن كل قسم من قسمي القانون المتقدمين يتفرع عنه فروع من القوانين وحسب الترتيب التالي:

فروع القانون العام

يتفرع القانون العام إلى:

١ ـ القانون الدولي العام.

٢ ـ القانون الدستوري.

٣ ـ القانون الإداري والمالي.

٤ ـ القانون العقابي وقانون المرافعات العقابية.

تناول سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) هذه التقسيمات بالترتيب المتقدم مستنداً في ذلك إلى المشروع الوضعي قائلاً: (إن واصفي القوانين قسموا القانون العام ـ على اصطلاحهم ـ إلى أربعة فروع:

١ ـ القانون الدولي العام. ٢ ـ القانون الدستوري. ٣ ـ القانون الإداري والمالي. ٤ ـ القانون العقابي وقانون المرافعات العقابية).

ولم يفت سماحته هنا من توجيه بعض الانتقادات للقانون الدولي الذي يتساوى فيه ـ من ناحية التمثيل الدولي ـ بلد مثل الهند أو الصين مع دولة أخرى ليس لها نفوس الدولتين المتقدمتين فيقول: (.. فدولة لها ألف مليون نسمة يجب أن يكون لها ألف رأي، ودولة لها مليون نسمة يلزم أن يكون لها رأي واحد وهكذا إلى غير ذلك) (١).

تفريعات القانون الخاص

قسم فقهاء القانون، القانون الخاص إلى أقسام هي:

١ ـ القانون المدني.

٢ ـ القانون التجاري.

٣ ـ قانون المرافعات المدنية والتجارية.

٤ ـ القانون الدولي الخاص.

أما سماحته (دام ظله) فلم يجري مع هذا التقسيم كما فعل مع القانون العام، ولكنه لم يهمل جانب هذا القسم فقد تطرق إلى ذلك في كتابه القانون تحت عنوان: (القانون والتقييمات الثانوية تارة، وبصورة منفردة تارة أخرى).

فتحت العنوان الأول يقول سماحته: (وإن أخذت ـ يعني الدولة ـ باعتبارها شخصية حكمية تتصرف كما

---

١ ـ القانون، مصدر سابق، ص٣٥٩.

تتصرف سائر الشخصيات الحكمية الأخرى في التعاقد كتصرف الجمعيات والأحزاب والهيئات، كانت من مصاديق القانون الخاص.. أما القانون الخاص فاهتمامه بمصالح الأفراد، أو كأفراد من الشخصيات الحكيمة، وما يشبه هذا الشيء موجود في الشريعة باسم (حق الله)، (وحق الناس) (١).

ثم أنه تناول فروع بعض القانون الخاص بصورة منفردة حيث تناول موضوع: (قانون الترافع) الذي خاض سماحته في شرح قواعده العامة ممهداً لذلك بقوله: (من فروع مسألة القانون التي تتطلب الإشارة إليها - وإن كان محلها كتاب القضاء - لكثرة الابتلاء بها في العصر الأخير: هي مسألة ترافع المسلمين وغير المسلمين بمختلف أبوابه إلى قضائنا(٢).

لقد تدرج سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في تناوله لمفهوم القانون، فلم يغادر أمراً إلا وبحث فيه ابتداءً من تاريخ القانون، وانتهاءً بتناوله للقوانين الخاصة كما سيأتي ذكره. ولكن يمكن القول إن الكتب التي سلّط سماحته الضوء فيها على القانون بصورة مركزة هي:

١ - كتاب القانون.

٢ - الفقه.. القضاء.

٣ - الفقه.. المرور.

فعن تاريخ القانون الذي يعد موضوعاً تاريخياً قانونياً تناول سماحته في كتاب القانون القوانين القديمة من مثل قانون (بلالاما) ملك العراق ص٣٧٣، والقانون الآشوري ص٣٧٦، وقانون بوكخوريس ص٣٨١، والقانون اليهودي المنسوب إلى موسى ص٣٨٢، وقوانين بوذا ص٣٨٤، وقانون حمورابي ص٣٨٥.

وبحث سماحته في الحاجة إلى القانون مبدياً أسباب ذلك في قوله: (إنما احتاج الإنسان إلى القانون لأنه إنسان، له حوائج فردية واجتماعية في مختلف الجوانب. وليس كما قال الإغريق: لأنه مدني بالطبع) (٣). فانتقد النظرية السائدة والشائعة على لسان الباحثين، وفقهاء القانون من أن الإنسان يحتاج إلى القانون لأنه مدني بالطبع أي يميل إلى العيش في جماعة وينفر من الحياة الفردية.

القانون الدستوري كما تناوله الإمام الشيرازي

تناول سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) القانون الدستوري في كتابين من كتبه، وأشار إليه في بعضها، ولكن بحثه في كتابي القانون، والسبيل إلى إنهاض المسلمين كان بيّناً ودقيقاً.

ففي كتاب السبيل إلى إنهاض المسلمين تناول سماحته شكل الحكم وأقسامه، بحثاً ونموذجاً من خلال الإشارة إلى نموذج الحكم من كل من حكومتي الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فعن أقسام الحكم يقول سماحته: (الحكم أما أن يكون وراثياً يرثه الأقرباء عن أقربائهم، وأما أن يكون

---

١ - القانون، مصدر سابق، ص٣٥٦.

٢ - القانون، مصدر سابق، ص١٢٤.

٣ - القانون، مصدر سابق، ١٠٣.

انقلابياً، حيث يقوم جماعة بالانقلاب على الحكام والملوك محلهم، وأما أن يكون انتخابياً ينتخبه الناس) (١).

ثم شرع سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في ذكر مساوئ كل من الحكم الوراثي، والانقلابي مشيداً بالحكم الانتخابي فيما لو كان حكماً انتخابياً حقيقياً.

بعد ذلك تناول ما من شأنه الحد من ميل الحكام وطغيانهم فأشار إلى ضرورة وجود الأمرين التاليين:

١ ـ وجود سلطة عليا من الفقهاء.

٢ ـ تقييد الحكم بأن يكون في الإطار الإسلامي، ولذا فمجلس الأمة إنما هو للتطبيق لا للتشريع) (٢).

قانون الأحزاب في فكر الإمام الشيرازي

تناول الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتابه (الشورى في الإسلام) بالإضافة إلى طبيعة الحكم الإسلامي القائم على أساس الشورى وكيفيته، ما يسمى اليوم بـ(قانون الأحزاب) تناول فيه ما يتعلق بالأحزاب من شكلها وطبيعتها، وعملها، وأنواعها، وغير ذلك من الأمور.

فعرّف سماحته الحزب بأنه (فريقاً، أو مجموعة من الناس الذين لهم تفكير واحد، وهدف واحد.. وتوجد في القرآن الكريم سورة باسم (الأحزاب) يقول الله سبحانه وتعالى في الآية (٢١) من نفس هذه السورة: (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) (٣).

القوانين الخاصة في الإسلام

هناك في القوانين الوضعية فروع من القانون تسمى القوانين الخاصة، وهي تسمى كذلك لكونها تُتناول بقانون خاص بعيداً عن القوانين المعهودة والتي سبقت الإشارة إليها، ومن هذه القوانين قانون المرور، قانون العمل، قانون التأمين إلى غير ذلك من القوانين الخاصة.

يعتقد البعض أن من قصور القانون الإسلامي عدم تناوله لمثل هذه القوانين، ولذلك استدل هذا البعض على مزاعمه بخلو القانون الإسلامي عن مثل هذه القوانين. ولكن هل هذا الزعم صحيح؟

لقد كان في كتاب (الفقه المرور) المؤلف من ٤١٦ صفحة من القطع الكبير رد قاطع على أمثال هؤلاء حيث تناول سماحته جميع ما يتعلق بقانون المرور وفق الرؤية الإسلامية، وفي هذا دليل على صلاحية تطبيق القانون الإسلامي حيث الشمولية والاستيعاب، وصلاحية التطبيق لكل زمان ومكان.

لقد تناول الإمام الشيرازي موضوع المرور من خلال محاور أربعة هي:

١ ـ قواعد عامة لاستنباط فروع المرور.

٢ ـ قوانين المرور.

٣ ـ أحكام المرور.

---

١ ـ الإمام الشيرازي، السبيل إلى إنهاض المسلمين، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ط٨، ٢٠٠٠، ص٢٣٩.

٢ ـ السبيل إلى إنهاض المسلمين، المصدر السابق، ٢٤١.

٣ ـ الإمام الشيرازي، الشورى في الإسلام، مؤسسة الوعي الإسلامي، بيروت، ط١٠، ١٩٩٩، ص٩٩.

٤ ـ آداب المرور.

إجمـالاً يمكن القول أن الإمـام الشيرازي (دام ظلـه) تنـاول أغلب بحـوث القـانون خـلال العديد من كتبه سواء المختصـة بالقـانون ككتابـي القـانون والفقـه والقضاء أو غير المختصة مما يصعب في هذه العجالة الخوض فيها تفصيلاً ولكن لمن يود الاستفادة ندرج بعض الكتب التي تنـاول سماحته القانون فيها وهي:

١ ـ القانون.

٢ ـ الفقه القضاء.

٣ ـ الفقه المرور.

٤ ـ ممارسة التغيير.

٥ ـ الصياغة الجديدة.

٦ ـ السبيل إلى إنـهاض المسلمين.

٧ ـ إذا قام الإسلام في العراق.

٨ ـ الفقه الحقوق.

مقالات

الإسلام والغرب..
من قطيعة الماضي إلى حوار الحاضر والمستقبل

أحمد البغدادي

المقدمة

في مفهومَي القطيعة والحوار، لا تتأسس على أرضية الأول إلا صورة التباعد المصحوب بالتوتر، واختزان المشاعر السلبية، والاحتقان، وتبلغ الذروة عند الاحتكاك الذي يولد انفجاراً يكشف عن كافة المواقف.. وعلى أرضية الثاني تتأسس علاقة وطيدة من الثقة والوضوح والمحبة والتقارب الذي يكاد أن يكون احتفاءً بالآخر وتفهماً له..

تلك الثنائية المتناقضة حكمت بوجهها الأول علاقة الغرب بالإسلام لفترات طويلة، ولا زالت تحكم، ولم يستثمر الوجه الثاني من العلاقة بين الإسلام والغرب..

ولم تكفّ هذه الإشكالية يوماً عن التفاعل والتجاذب، وهو ما ولّد الكثير من الأحداث، وهي وإن كانت صعبة التجاوز، إلا أنها ليست مستحيلة أمام إرادة الإنسان، لصنع مستقبل أكثر إشراقاً، يسوده التفاهم ولغة الحوار، واليد الممدودة بغصن الزيتون.

مشاهد تاريخية

سادت علاقة الإسلام والغرب قاعدة الفعل ورد الفعل، أو الهجوم والهجوم المضاد، في لوحة واضحة المعالم، وعلى فترات زمنية متقاربة نوعاً ما.. وفي هذه المشاهد نحاول تقديم بانوراما مختصرة عن تلك العلاقة:

في عام ٧١١م تعرف الأوربيون على الإسلام الفاتح، من خلال سقوط أسبانيا والبرتغال بأيدي المسلمين، وتقدمهم إلى جنوب فرنسا، حيث دارت معركة (بلاط الشهداء) سنة ٧٣٢م، وعدم انتصار المسلمين فيها(١).

وفي عام ٨٣١م استولى المسلمون على صقلية وحكموها نحو ٤٢٨ عاماً(٢)، ونزلوا في مالطا عام ٨٦٩

---

١ ـ حوار الحضارات: روجيه غارودي ص٩٩.

٢ ـ المسلمون في صقلية: مارتينو ماريو ص٩.

م(١)، ودخلوا قسماً من الأراضي السويسرية عام ٩٢١م ولبثوا فيها حتى عام ٩٨٠م(٢).

وفي عام ١٠٦٠م بدأ هجوم الأوربيين المضاد في صقلية، لغرض استرجاعها من أيدي المسلمين بقيادة (روجار الأول) (٣).

وفي عام ١٠٨٥م بدأ الأسبان حربهم لاسترداد أسبانيا والبرتغال.. فسقطت طليطلة ومعها مواقع أخرى على يد (ألفونسو السادس).

وفي عام ١٠٩٩م استولى الملك الصليبي (غودفرواودوبويون) على بيت المقدس، موجهاً ضربة قاضية إلى نفوذ الأمراء السلاجقة(٤)، الذين أطلق عليهم (توماس آرنولد) اسم الكفار المتبربرين(٥)..

وفي عام ١٤٥٣م استأنف المسلمون ـ بعد أن أصبحوا في مواقع الدفاع ـ هجومهم من جديد، عندما سقطت القسطنطينية بيد محمد الفاتح (٦)، وحاصر الجيش العثماني (فيينا) عام ١٥١٩م (٧).

عام ١٤٩٢م أسقط الأسبان بقيادة الملكين (فرديناند وايزابيلا) آخر خط دفاعي للمسلمين في الأندلس (غرناطة) التي سماها الباحث الألماني (إرنست كونل) بـ(حصن الإسلام الأخير) (٨) في أوربا.. وبسقوط غرناطة انتهى الوجود السياسي والعسكري للمسلمين في أسبانيا والبرتغال(٩)..

عام ١٧٩٨م شنّ الغرب هجوماً مضاداً ثانياً، حين نزل نابليون بونابرت مصطحباً عدداً كبيراً من الخبراء والتقنيين والعلماء، وكانت تلك الحملة أول مشروع، لم يكتب له النجاح لتأسيس أول دولة غربية الطابع في الشرق على أراضي الدولة العثمانية (١٠)..

عام ١٨٣٠م احتل الفرنسيون الجزائر، وانحسر النفوذ العثماني انحساراً كلياً عن شمال إفريقيا(١١)..

عام ١٨٨٢م وعام ١٨٩٧م احتلت الجيوش البريطانية مصر والسودان على التوالي.

وفي عام ١٩١٧م دخلت جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الأولى بيت المقدس.

عام ١٩٤٨م أنشئت الدولة اليهودية في فلسطين.

---

١ ـ م.ن ص٢٥.

٢ ـ الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا: جوزيف رينو ص١٧٣.

٣ ـ جاذبية الإسلام: مكسيم رودنسون ص١٨.

٤ ـ تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكمان ص٣٤٦.

٥ ـ الدعوة إلى الإسلام: توماس آرنولد ص٥٦.

٦ ـ فلسفة الاستشراق: أحمد سمايلوفيش ص٤٤.

٧ ـ المستشرقون الألمان: آنا ماري شمل ج١ ص٢٧.

٨ ـ الفن الإسلامي: ارنست تونل ص١٢١.

٩ ـ تاريخ الحضارة الإسلامية: بارتولد ص٩٤.

١٠ ـ المستشرقون والتاريخ الإسلامي: علي حسن الخربوطلي ص٩١.

١١ ـ خلاصة تاريخ العرب: سيديو ص٢٨٨.

الصورة النمطية للإسلام في الفكر الغربي

سادت نتيجة لتلك الأحداث والوقائع بين الإسلام والغرب، والمتمثلة بهذا الاحتكاك المسلح غالباً، صور نمطية للإسلام في التفكير الغربي، منذ العصر الوسيط وحتى اليوم. وتلك الصورة النمطية لم توفر شيئاً إلا وأدخلته ضمن إطارها؛ بدءاً من الوحي والنبوة إلى القرآن الكريم، مروراً بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وسيرته الشريفة، حيث برزت التسميات العديدة والتي ما انفكت تنتج آثارها في كافة الميادين؛ من كتاب أو قصة ورواية أو بحوث أكاديمية(!!).

وقد توزعت تلك التسميات بين الاستشراق ودراسة الحالة الإسلامية وعلم الإسلاميات(١)، وهذه التسميات والتي شكلت منهج الخطاب المعرفي الغربي ونظراته وفهمه للإسلام، يمكن اختصارها في ثلاثة أعمدة رئيسية:

أولاً: ظاهرة الوحي في المنظومة الفكرية الغربية: انطلاقاً من إحدى أهم الركائز الإسلامية، عمد الباحثون الغربيون في التاريخ والحضارة والعقائد الإسلامية، إلى مهاجمة هذه الركيزة الأساسية، ونفي نزول الوحي الإلهي على صدر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) من خلال تفسيرات مختلفة، منها أن (الوحي هو مجرد حالة إبداع فني أو فكري يمر بها الفنانون أو المفكرون والعباقرة(، ويذهب بعضهم في هذا التحليل غير الواقعي إلى حد الزعم بأن (الوحي المنزل على مراحل ما هو إلا استيهامات أو تهويمات باثولوجية أو نوبات لرجل عصابي عبقري ذي طبيعة ومزاج سوداويين((٢))!!.

ومن تلك الترهات التي تنمّ عن ضآلة المعرفة أو معاندة الحق، زعمهم أن (الوحي عبارة عن خدع الحواس، وحيل الروحانيين، ومارسها الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله) بدقة وإتقان، وكان يعقد في دار الأرقم بن أبي الأرقم جلسات روحانية، أما المحيطون به فيؤلفون جمعية سرية، تشبه الماسونية، ولهم كلمات سر للتعارف بينهم مثل السلام عليكم، وعلامات يتميزون بها كإرسال طرف العمامة بين الكتفين ـ كما يعبر مارجليوث ـ) (٣)؟!.

وتفسير أخرق آخر: (إن القرآن عبارة عن قصيدة ملحمية دون رباط ولا نظام ولا فن، ويقال رغم ذلك أن هذا الكتاب الممل هو كتاب جميل جداً ـ على حد تعبير فولتير في القاموس الفلسفي ـ (٤).

أو (إن القرآن هو مزيج انتقائي من المبادئ الدينية التي اكتسبها محمد، من العلاقات التي أقامها مع أشخاص من يهود ونصارى ومجوس، وبالتالي فهو مجمع أفكار يهودية ونصرانية ووثنية) (٥)!!.

أو بحسب افتراء (توربين) في (قصة حياة محمد): (إن القرآن عبارة عن سحابة سميكة مظلمة تنبثق منها أحياناً بعض الإشراقات((٦)).

---

١ ـ محمد اركون: مجلة الفكر العربي المعاصر ج١ ص١٨.

٢ ـ تاريخ مسلمي أسبانيا: وينهرت دوزي ج١ ص١٨.

٣ ـ أوربا والإسلام: عبد الحليم محمود ص٨٨.

٤ ـ عربي، هل قلت عربي: محمد قاسي ص٦٥.

٥ ـ الإسلام والغرب: د. سمير سليمان ص٣٥.

٦ ـ عربي: مصدر سابق ص٦٦.

إن تلك التفسيرات الجزافية للوحي والقرآن، تهدف أساساً إلى تقويض العقيدة الإسلامية الحقة بشكل مطلق؛ لأن القرآن بما هو وحي مطلق، والسنة بما هي تمثل النبوة، فإن بطلان الوحي القرآني يستدعي معه بالضرورة بطلان جميع لوازمه، وفي المقدمة منها السنة النبوية الشريفة.

إن هذا الفهم المغلوط لمسألة الوحي في الإسلام، يقود في النهاية إلى نتيجة أقل ما فيها الابتعاد عن فهم الإسلام كله.

الرسول الأكرم (ص) في المنظومة الفكرية الغربية

بعد العمل على تقويض البنية الأولى للإسلام وهي الوحي، يعمل أكثر الباحثين الغربيين على إثارة الشبهات حول حقيقة نبوة الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وحول شخصيته العظيمة، بغية النيل منه والانتقاص من قدره، فيتحول بالتالي - عندهم - إلى (مدعي نبوة) و(صاحب نزوات) و(جامع أفكار) لا أكثر!!، وهي تخرصات تُفصح عن أمراضٍ وأغراض في نفوس أصحابها ليس إلا، وهي لن ترق إلى مستوى بحيث يمكن أن تنال من حقائق ال إسلام الكبرى.

فالصورة التي ينقلها (بودجي) في (التاريخ العام لديانة الأتراك) المؤلف عام ١٦٣٢م، هي - وفق مخيلته المريضة -: كان طويل القامة بما فيه الكفاية، ذا لحية طويلة قليلة البياض، رغم السنين، لأنه كان يصبغها، كما يفعل العديد من الشيوخ في الوقت الحاضر، أما وجهه الأبيض ذو الخدود المتوردة فيعطينا الدليل على أن جسمه كان أجمل من روحه بكثير..) (١).

أما (لامارتين) في كتابه (عظماء الشرق) فيقول في افترائه: (كان الجمال يهيمن على أحاسيسه، ولم يكن يتصور المباهج الخالدة إلا على شكل امرأة) (٢)!.

أو بزعم آخر (يبدي في حياته اليومية، حلماً وعطفاً وإخلاصاً وكرماً وتسامحاً، ثم نراه يظهر فجأة، مشاعر الكراهية والرغبة في الانتقام والقدرة على القيام بحركات غاضبة وتصرفات شرسة) على حد تعبير (دومومبين) (٣).

ويتحول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) عند بعضهم - ومنهم (جولدزيهر) - إلى (رجل غريزي.. ليشكل بذلك ظاهرة فريدة من نوعها بين الأنبياء والرسل السابقين كما صورهم القرآن نفسه) (٤).

من خلال هذه النمطية المختلقة قرأ الخطاب المعرفي الغربي شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، حتى تحول عند الكثيرين منهم إلى (مصلح اجتماعي ذي توجه أرستقراطي..) ، وبذلك يختصر إلى (مجرد شيخ قبيلة حاذق أو إلى مثيل للقديس بولس) كما وصفه (أوغست كونت) (٥)..

---

١ - م.ن ص١٢٣.

٢ - م.ن ص١٢٤.

٣ - الإسلام والغرب: ص٢٨.

٤ - م.ن ص٢٨.

٥ - تاريخ مسلمي أسبانيا: دوزي ص١٨.

إنجازات الحضارة الإسلامية

في الحديث عن الإنجاز الحضاري الغربي يزعم أكثر صانعي الخطاب المعرفي الغربي بأن هذا الإنجاز يعود في جذوره إلى منبعين رئيسيين؛ أولهما التراث اليوناني، والثاني هو التراث اليهودي المسيحي، ونادراً ما حصل الاعتراف بفضل الإسلام والمسلمين، تأسيساً أو تكويناً.. فعلماء المسلمين - عند المستشرق الفرنسي (كارادوفو) - يفتقرون إلى العبقرية الكافية للتصميم والإبداع العظيم، ويمتازون بالتفكير الواقعي، لذلك كان لعلومهم هدف مادي(١)!!.

أما (رينمهرت دوزي) فيدّعي في وصفهم أنهم: (أقل أهل الأرض خيالاً، وينقص أدبهم الاختراع، إنهم لا يحملون في أنفسهم جرثومة التطور والتقدم) (٢)..

هذا ما ساد - طيلة قرون عديدة - نظرات الغرب للإسلام.. وقد تمخضت عن هذه النظرة الكثير من الأحداث على أرض الواقع، حتى أصبح الاستعلاء، والنظرة الفوقية هي الحاكمة في علاقة الغرب بالعالم الإسلامي، ناهيك عما جرته تلك النظرة من مآسٍ ما زال المسلمون يكتوون بنارها وشرارها..

فهل كفّ الغرب يوماً عن تلك النظرة السلبية القاتمة، وعن تلك الصورة الجاهزة في مخيلته إلى الإسلام والمسلمين؟! واقع الحال يكشف عن استمرارها ولكن بوسائل أخرى.

ففي عام ١٩٩٠م أنتجت شركة (ميراماكس) التابعة لـ (والت ديزني(فيلماً أسمته (عملية الكوندور) حيث الجميع بمن فيهم الأمم المتحدة يبحثون عن ٢٤٠ طنا من الذهب المسروق، الذي جيء به إلى مكان ما من الصحراء العربية.

(الأخيار) يمثلهم بطل الفيلم ورفيقاته، أما الأشرار فهم مجموعة من المرتزقة، مثل صاحب الخان الجشع الذي يرتدي الطربوش، وتجار الرقيق الأبيض من البدو، واثنين من المسلمين العرب، وهما ينطقان بلغة إنكليزية غير سليمة، بينما يرتديان بيجامات مهترئة وأغطية رأس منقوشة بالمربعات، تشبه أغطية مائدة مسروقة من أحد مطاعم البيتزا..!!

ويؤدي العربيان (الأبلهان) اللذان يُلقبان بـ(مصاصي الدماء) دوراً مصمماً على إثارة الضحك، ويهزأ كلاهما بالإسلام، ويقولان: (لن نكفّ أبداً عن النضال من أجل الجهاد) و(الحمد لله لأنه سلّمك (البطل) إلينا مرة أخرى) (٣).

هذه الصورة وغيرها التي اختزنها المسلمون في ذاكرتهم، إضافة إلى الدماء الغزيرة التي نزفت دفاعاً عن المقدسات الإسلامية ضد الغرب الغازي، والذكريات المريرة التي تركتها طرق التعامل مع قضاياهم المصيرية، تستدعي التساؤل عمّا إذا يمكن خلق مناخ للحوار، ومد جسور للتفاهم، رغم التناقضات والتنافرات العديدة بين كيانين حضاريين هما الإسلام والغرب؟

---

١ ـ أثرات الإسلام: كاردوفو ص٥٦٤.

٢ ـ تاريخ مسلمي أسبانيا: دوزي ص١٨.

٣ ـ جريدة الشرق الأوسط: ١٧/أيلول / ١٩٩٧م.

ربما أمكن ذلك عبر الانطلاق من القواسم المشتركة بينهما، والتي هي - على وجه الدقة - قواسم مشتركة بين الأديان السماوية الثلاث الإسلامية واليهودية والمسيحية؛ ولعلّه يمكن تحديد تلك القواسم المشتركة بما يسميه علماء الأصول بالضروريات الخمس، وهي حفظ النفس وحفظ العقل وحفظ العرض وحفظ المال وحفظ الدين، وهذه الضروريات هي التي ابتعث الله تعالى الرسل والأنبياء، من أجل تثبيتها وترسيخها في نفس كل إنسان على وجه الأرض.

وقد أكد الإسلام على تلك القيم والضروريات بنصوص عديدة، والتي نجد صداها الآن في شرعة حقوق الإنسان، والتي نرى الكثير منها مُتضمناً في أحكام الشرع الإسلامي المقدس، وفق مفاهيمه المتميزة وبتفصيل وافٍ في الكثير من الموضوعات؛ بحيث لم يترك الدين القويم أية خصلة فيها إصلاح شأن الإنسان، في معاشه ومعاده، إلاّ وأكد عليها، وأثبتها في شرعه الذي لا يداخله الباطل في مطلق الأحوال.

وفي غير هذه الحقوق، يمكن تحديد ثلاثة منطلقات للحوار بين الإسلام والغرب، هي الاحترام المتبادل والإنصاف والعدل، ونبذ العصبيات والكراهية.

فالاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة، هو المنطلق الأول الذي يجب أن يرتكز عليه أي حوار، وهذا يفترض وجود قواسم مشتركة تكون إطاراً عاماً، وأرضية صلبة للحوار الهادف الذي ينفع الناس، وباجتماع الاحترام المتبادل والإنصاف والعدل، تتوافر قاعدة ثالثة هي نبذ التعصب والكراهية.

ومن خلال الحوار يمكن أن نخلق تفاعلاً حضارياً، ونوجد مناخاً يكرس حالة التكاشف وينفي التدافن والاستعلاء الفارغ الذي غالباً ما يأتي من الطرف الآخر الذي يشعر أنه يمثل مركز القوة، وهو شعور يولد الفساد، وإنما نعني بالطرف الآخر الغرب.. هذا التفاعل الحضاري يستند في الفكر الإسلامي إلى مبدأ (التدافع الحضاري) وهو التدافع الذي يفضي إذا ما جرى ضمن الشروط الآنفة الذكر، عن انتخاب الأصلح، دون الصراع الحضاري الذي يعني العدو على حقوق الآخرين، وبخس أشيائهم.

ولا يخفى أن التدافع مبدأ قرآني أصيل نجده في قوله تبارك وتعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) ([1]).

وقوله تعالى: (إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ([2]).

حوار الحضارات

لابد أن نشير في هذه الشعبة من البحث أن هناك مقاربة للموضوع (الإسلام)، تنمّ عن اعتلالٍ صارخ في نظرات الطرف الآخر، هذه المقاربة تفترض لأسباب ليست عسيرة على الأفهام، أنه لابد من وجود عدو للغرب، يبرر به خططه وبرامجه، ويبني عليه سياساته في الساحة العالمية؛ فهي مقاربة ترى أن الأسباب الجوهرية لمشكلة الغرب مع البلدان الإسلامية، تكمن في ماضي الغرب الكولنيالي الإمبريالي.

وبناءً على ذلك يعتبر الإسلام - بطبعه - معادياً ثقافياً للغرب، الأمر الذي يؤدي إلى صدام الحضارات!.

---

١ - سورة البقرة: ٢٥١.

٢ - سورة فصلت: ٣٤.

والنقاش يدور اليوم على نطاق واسع حول العلاقة بين الثقافات، وهذه العلاقة ليست تناحرية بالضرورة، لا بل أنها تستحث ضرباً من التعايش؛ إذ أن حقيقة التفاعل حقيقة لا مفر منها، حتى وإن كان تفاعلاً متغيراً ومتنوعاً، يعكس حاجات سياسية واجتماعية.. وفي الشرق الأوسط المعاصر ليس من مجتمع محصّن ضد السياق الخارجي - ونفس هذه النظرة تنطبق على سائر الساحات والميادين المفتوحة في الغرب - حتى وإن كان ذاك المجتمع محافظاً.. والسؤال هو: كيف سيكون رد فعل المجتمعات المنغلقة على المتغيرات في العالم الخارجي؟ وهل سيكون بمقدورها أن تستجيب لها استجابة خلاقة؟!.

لا جرم أن النقاش والحوار يدور حول قضايا تحليلية وأخلاقية، وهي من المؤكد خلافية - غالباً - بين الشعوب والثقافات؛ ففهم العالم المعاصر يختلف اختلافاً بيّناً بين الشرق والغرب، ولابد هنا من إدراك اللامساواة الصارخة بينهما واستمرار تراتبية القوة، وكلا هذين العاملين يحددان طبيعة الخلاف في نظرة كل منهما (الشرق والغرب) إلى كثير من القضايا المختلفة، وعلى ذلك كان من الضروري إدراك التأثير المتواصل لحقبة الهيمنة الإمبريالية في الشرق الأوسط. إن إدراك أثر هذه الهيمنة، وكذلك الاختلاف الثقافي الواسع بين الشرق والغرب، لا ينبغي أن يقود إلى عدم مناقشة القضايا المشتركة بين الشرق والغرب، والتوصل إلى حلول وسط مقبولة لدى الطرفين، ولعل من المفيد التركيز هنا بأن ثمة فضاء سياسياً مشتركاً (الديمقراطية وحقوق الإنسان) هو نتاج إنسانية مشتركة، وانتماء مشترك إلى نظام اقتصادي ومناخ سياسي عالمي أوجدته الحداثة، كما أن تجاوز نظام التراتبية العالمي لا يكون ممكناً إلا على أساس مثل هذا التطلع إلى قيم مشتركة، فالنزاعات التي تباعد بين الشعوب والأمم، لا تدور أساساً حول القيم والحضارات بل حول المصالح والنفوذ والزعامات.

وسواءٌ شهدت الألفية الثالثة حوار الحضارات أم تصادم الحضارات، أو ربما مزيجاً من الأمرين، فالتفاعل بين الحضارات لا يقتصر على الصدام أو الحوار، بل هو مزيج من الصدام والحوار، من التنافس والتعاون، من الأخذ والعطاء.. (هذا التفاعل بين الحضارات يركز عقول المفكرين على شيء واحد هو أن المجتمعات الإنسانية عليها أن تفكر وتتفاعل مع بعضها البعض، بطريقة عقلانية من أجل التقدم، ومن ثم فإن من يؤمن بأنه في البدء كانت الكلمة، فإن عليه أن يقبل كضرورة منطقية، أن الكلمة لا قيمة لها بدون الفكر والعقل) ([١]).

وإلى ذلك يجدر بنا أن نشير إلى أن أهم القضايا الأساسية لحوار الحضارات، يمكن أن نجملها في عدة أمور منها:

١- إذا كان الحوار ينطلق من وجود اختلافات على مستوى الأفكار والقيم، وكذا الأنماط المعرفية والمنهجية، فإن الهدف منه يكون بالضرورة الوصول إلى حقائق يلتزم بها طرفا الحوار.

٢- ينبغي تحديد مفهوم الحضارة في قواعد وأسس ثابتة، لمعرفة الرؤية تجاه الكون وتجاه الآخر المنتمي لحضارة مختلفة.

٣- الاعتراف بأن الاختلاف ضرورة وسنة من سنن الوجود، وأن الاختلاف والتنوع غايته التعارف والتعايش.

٤- احترام حق الاختيار الحضاري، بعيداً عن الإكراه، سواء بالجبر والقهر أو بالغزو الفكري وتزييف

---

[١] - جريدة الوطن: العدد ٣٨.

الوعي.

٥- أن يتم التحاور حول الأسس والعوامل الحقيقية وليس النتائج.

٦- إعلان التعايش والتعاون بدلاً من الصراع، والنظر إلى الآخر بشكل يضمن حريته وكرامته.

٧- إن رسالة الإسلام عالمية تنفي أية نظرة أو أطر عنصرية وقومية وإقليمية، ولم يعترف الإسلام في تاريخه بمفهوم التصادم الحضاري الشامل.

٨- إن حوار الحضارات يعني ضمناً الاعتراف بوجود حضارات متعددة ومختلفة(١).

إن أهم ما يميز المرحلة التاريخية الراهنة، هو تصارع الحضارات، رغم ثبوت مظهر هذا التصارع وبروز عوارضه، ولعل من ذلك محاولة وقوف الفكر الروحاني في وجه دعاة الإنتاجية المادية.. فعلى العالم الإسلامي اليوم أن يعي أن الغرب يواجه نفس الأفق الغامض الذي يواجهه عالمنا العربي والإسلامي.. كما أن المسلمين مطالبون اليوم بالتعريف بما لديهم لأجل الخروج من هذه الأزمة العالمية، هذه هي العطاءات التي يمكن عبرها أن تتبلور الهوية الإسلامية المتميزة والفاعلة.

إن معضلات العصر تتلخص في: ظاهرة الافتقار إلى البعد الروحي، وظاهرة تفاحش الثورة الإنتاجية، وظاهرة الحرمان الاجتماعي.. والإسلام مطالب بمعالجة هذه الظواهر المرضية، وتقديم الحلول الناجعة لها، كمشروع مستقبلي يعزز الهوية الإسلامية الواقعية. إن الحديث عن هوية إسلامية يعني قبل كل شيء ترتيب البيت الإسلامي من الداخل، ومعالجة جميع قضاياه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية معالجة حقيقية وشاملة، وأن نكون بعد ذلك مستعدين فكرياً ونفسياً للتفاعل مع الآخرين، وأن نأخذ بقدر ما نعطي، ونؤثر ونتأثر، رافضين - في جميع الأحوال - ما يراد أن يفرض علينا بدافع مركب الاستعلاء ومتكيفين مع عصرنا - أخذاً وعطاءً - بدون مركب نقص(٢).

إن الإسلام يؤمن بالتعددية، وينتصر للتعايش بين الشعوب والحضارات، وعليه فلا مجال للتصادم الحضاري، خصوصاً إذا أقلعت الدول الغربية عن منطق التهديد العسكري لباقي المجالات الجغرافية والحضارية الأخرى.

وعلى الرغم من وجود تاريخ حافل بالصراع بين الإسلام والغرب (حروب صليبية، استعمار حديث) فإن هناك حاجة ملحة لحوار أكثر فاعلية ومعنى وشمولية، بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، للتوصل إلى فهم أفضل لتطلعات وأهداف بعضهما البعض، وتمهيد السبيل نحو سعي مشترك وراء إجماع على النموذج الجديد(٣).

هذا وإن كان الإسلام يمثل ظاهرة أخلاقية - عقائدية - ثقافية مثالية، فإن مبادئ العلمانية والفردية والتحررية السياسية والقومية تمثل السمات المميزة لنظام القيم الغربي.

وإذا كانت العلاقة بين العالمين الإسلامي والغربي قديمة، فإن الجدل الحالي حول وضع هذه العلاقة الآن، يأتي ضمن سياق التطورات الفكرية والسياسية التي حدثت، وخصوصاً إثر تفكك الاتحاد السوفييتي سياسياً،

---

١ ـ مجلة الكلمة: العدد ١٠ / ١٩٩٦م (المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر).

٢ ـ مجلة الكلمة: العدد ١٠.

٣ ـ مجلة الكلمة: العدد ١٠.

وتراجع الشيوعية كعقيدة ونمط اقتصادي واجتماعي، حيث راح بعض الاستراتيجيين الغربيين ينظرون للإسلام وعالمه السياسي، كعدو جديد ومرتقب، وبدأ الحديث يدور حول صدام الحضارات!! (١).

وإلى ذلك يمكن تلخيص التحديات التي تواجه الإسلام في الساحة العالمية، بما يلي:

١- الغزو الفكري الذي يعمل على تشويه صورة الإسلام وتعاليمه، وبالتالي يهدف إلى التشكيك في مستقبل المسلمين.

٢- التربية وفق الصيغة العلمانية، والتي تظهر في المدارس الأهلية المنتشرة في العالم الإسلامي اليوم.

٣- تذويب الشخصية الإسلامية بشتى الطرق والأساليب.

٤- إحلال عناصر ثقافية جديدة بدلاً من الثقافة الإسلامية(٢).

لكننا - مع ذلك - نستطيع العثور في الوعي الثقافي الغربي على عناصر جوهرية مشتركة مع الثقافة الإسلامية؛ مثل العقلانية وجوهرية الحقوق وحرية الفكر، وهي عناصر يمكن أن تبني جسراً عفوياً مع العالم الإسلامي. إن بناء العلاقة المفترضة بين (الشرق) و(الغرب) وهو محك جديد بالنسبة للعالم الإسلامي، وهو فرصة مهمة وخطيرة في نفس الوقت، أمام العالم الإسلامي، لترتيب وجوده الذاتي والمساهمة الفعالة في بناء عولمة ثقافية - سياسية جديدة(٣).

شروط الحوار بالنسبة للغرب

١- الالتزام بالمرجعيات الحضارية، لأن أحادية الحضارة الغربية معناها إلغاء المرجعيات الأخرى، ومنها المرجعية الإسلامية.

٢- الاعتراف بقانون تداول الحضارات، وإن الحضارة ليست حكراً له.

٣- إدراك أن ما يسمى بالحضارة الغربية هي نتاج مشترك لما ساهم فيه المسلمون بالقسط الوافر والنصيب الأكبر في فترات ازدهارهم.

بالنسبة للعالم الإسلامي:

١- التزام التعددية داخل بلداننا.

٢- أن ننطلق في مشروعنا النهضوي من مرجعياتنا الإسلامية الأصيلة.

٣- أن نمتلك تصوراً للعالم الذي يحيط بنا، وأن نكون ملمين بالحضارة الغربية؛ واقعها، تاريخها، إمكاناتها، ثم السعي للتفاعل معها، بهدف فهم الطرف الآخر في الحوار، ثم التفاهم معه.

٤- أن نستلهم قيمنا الروحية الحضارية، في سلوكنا الفردي والجماعي.

أهداف الحوار:

---

١ ـ مجلة الكلمة: العدد ١٠.

٢ ـ مجلة الكلمة: العدد ١٠.

٣ ـ نشرة المدى: العدد ٥، ٢٠٠١/٣/٢٨م (ندوة إسلام التنوير وإسلام العولمة -ورقة ميثم الجنابي- الإسلام الثقافي والعولمة وإشكاليات البدائل الثقافية).

أ ـ على الصعيد العقائدي: تصحيح الصورة التي روجت عن الإسلام عقيدةً وحضارة.

ب ـ على الصعيد السياسي: مشاركة العالم الإسلامي في صنع القرار على مسرح العالم.

ج ـ على الصعيد الاقتصادي: بناء اقتصاد متين يعطينا القدرة على صنع القرار.

د ـ على الصعيد الخلقي: إن الإله الحقيقي للحضارة الغربية هو النماء المادي مقترناً بثقافة يأس، وفلسفة فوضى شاملة، وسخرية الوجود، حتى صار الإنسان الغربي يعتقد بأن الحياة ليس لها معنى وهدف، وأن كل شيء مباح حتى الجريمة والعنف ضد الأفراد والشعوب. أما الحضارة الإسلامية فتتميز بخاصية الانفتاح على الكون ومن فيه وما فيه، وتؤكد قيم الإسلام الروحية النبيلة، على الاعتراف بالآخر، والاحتكاك به والنظر فيما عنده، والإطلاع على ما أنجزه ماضياً وحاضراً(١)..

خاتمة

وهكذا فإن التفاعل في المنظور الإسلامي هو عملية تدافع لا تنازع، وتحاور لا تناحر، وتكاشف لا تدافن؛ لأن التفاعل حياة، والصراع فناء.

ومن ثم فإن التفاعل الحضاري هو حوار دائم ومطرد، ينشد الخير والحق والعدل والتسامح للإنسانية قاطبة، ولا يسعى بالفساد في الأرض.

---

١ ـ صحيفة تشرين: ٢٠٠١/٣/١٤م الإسلام وحوار الحضارات د.عبد الجبار حسن الظاهر.

مقالات

الديمقراطية.. حاجة إنسانية ومنهج للحياة

حسن عبد الله

الديمقراطية هي إحدى المفردات التي تنتمي جذورها التاريخية إلى الحضارة الغربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر نتيجة المحاولات الجادة التي بذلتها شعوب اوربا لمعالجة المشاكل الناجمة عن النظام الصناعي.

وقد أضحت تلك المفردة ـ الديمقراطية ـ أحد أعمدة الفكر السياسي المعاصر كغيرها من المفردات وأساليب تفكير وسلوك تلك الحضارة التي تمتد اليوم إلى مساحات واسعة من أرجاء المعمورة على غرار تمددها السياسي والاقتصادي. ولا غرابة أن نجد اليوم أن الديمقراطية وحقوق الإنسان وغيرها من المفاهيم وقد اتخذت طابعاً أداتياً توظفه السياسة الخارجية للدول الكبرى لتحقيق مآربها من سيطرة وابتزاز إلى غير ذلك.

الديمقراطية في المفهوم الغربي

الغرب يعّرف الديمقراطية على أنها النموذج الأمثل الذي يجب على الآخرين الاقتداء به ولكن ضمن حدود ضيقة من التطبيقات باعتبار أن الشعوب الأخرى لم تبلغ (سن الرشد) بعد لكي تفهم الديمقراطية، كما فهمها وعقلها الغرب، فإنه يغض الطرف عن حالات الاستبداد والقمع التي تجري في كثير من دول العالم ما دامت قوى القهر والطغيان تؤمن مصالحها الاستراتيجية في تلك الدول عن طريق هذه الممارسات المرفوضة.

إن الديمقراطية اليوم وفي العديد من دول العالم الثالث حلماً وردياً يسيطر على عقول المثقفين، ونسمة صباح ندية تتوق إليها أرواح الناس العاديين، وعنوان كبير لعديد من المنشورات والكتب والمحاضرات التي تسعى إلى تحليل

أزمتها ووضع الحلول لكثير من مشاكلها، وقد تعددت في ذلك الطروحات بين من يحمّل الماضي تبعات ما يعيشه اليوم من قهر واضطهاد وبين من يتعاطى مع مسببات الواقع المعاش ضمن الواقع الاجتماعي والاقتصادي أو يلقي في اللائمة على أسباب خارجية، وهكذا من الآراء الباحثة عن مكامن الخلل من أجل الوصول إلى الطرق الأصلح للنجاة، والخروج بمجتمعاتها من النفق المظلم الذي تسير فيه منذ عدة قرون.

إن الديمقراطية هي إحدى طرق الحياة التي يستطيع فيها كل فرد من أفراد المجتمع أن يتمتع بتكافؤ الفرص من خلالها فهي ـ الديمقراطية ـ نظام سياسي اجتماعي يعني بمستوياته العليا، التعددية الحزبية وحرية الصحافة وممارسة الطقوس والشعائر الدينية على اختلاف مذاهبها، والتداول السلمي للسلطة وغيرها من الضوابط التي تقود المجتمع ضمن مفاهيم الحرية والعدل والمساواة ومن ثم إيجاد الحصانة الاجتماعية لتدرأ عنه كل القوى

التـي تبيح الاستبداد وتفند الذرائـع والحجـج لكل تجاوزات الظلم ضد القيم والمبادئ الإنسانية بدعوى عدم قدرة أبناء المجتمع على ممارسة الديمقراطية.

الديمقراطية والحرية

إن انتشار ثقافة الحرية والتسامح لا يعنـي بالضرورة وجود كيان سليم للديمقراطية فهناك أسباب أخرى مختلفة ومتشابكة تمنـع من إيجاد كيان قوي لها، إلا أن وجود القدر المتيقن من نبض الديمقراطية يدفعنا إلى التحرك ولو بخطوات بطيئة نحو الفضاء الواسع لها، وإن عدم القدرة على الإصلاح لمواقع الخلل لا يبرر تكاسلنا عن إصلاح الذات أولاً فالله تعالى يقول: (إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم).

ومما لا شك فيه أن الديمقراطية أو الحرية والتسامح والإيمان بالرأي الآخر لم تأت من فراغ بل هي نتاج لمسيرة طويلة وجهود مضنية وتضحيات كبيرة نجدها الآن في المجتمعات الأخرى وننظر إليها بإعجاب، ولذا فإن تعميم المفاهيم الديمقراطية التي تمثل روحها وجوهرها أمر في غاية الأهمية إذا ما أردنا أن نضع الأرضية الصلبة للديمقراطية.

إن الحرية والتسامح والرشد أجزاء لوعي وسلوك نحن في أمس الحاجة إليه في الوقت الحاضر أولاً ومن ثم تعميمه ليشكل وعياً اجتماعياً ثانياً، إلا أن ذلك سوف يواجه بمجموعة من التحديات والصعوبات الكبيرة، منها الفارق الكبير بين ما يمثله الشعار من مفردات عظيمة والممارسة التي قد تنحرف بعيداً عن الطريق الذي يرسمه الشعار، ومن ثم القدرة على تضييق الهوة، بين الشعار والممارسة لكي يكون الشعار سلوكاً طبيعياً في حياة الفرد والمجتمع ذلك أن إحدى رصاصات الموت التي تودي بالأفكار والدعوات هي الهوة التي تضعنا أمام حالة من النفاق والازدواجية.

الديمقراطية حاجة دينية دنيوية

إننا اليوم أحوج ما نكون لأناس يؤمنون بالديمقراطية ويخلصون لأفكارهم. يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (يا أيّها الّذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) فمن المفارقات الموجعة أن يتحدث إنسان عن الشرف والتقوى والأمانة وهو أبعد ما يكون عن تلك المفردات العظيمة.

إن أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق المثقفين أن يعيشوا بصدق مع أفكارهم، وأن تكون مواقعهم التي يشغلونها أماكن تجسد الحرية والحوار وإلا فلن تكون لأفكارهم ومواقعهم أية فائدة، الأمر الذي ينعكس سلباً على بقية أفراد المجتمع حين يرون الطبقة المثقفة بمنأى عما يدعونهم إليه، ومن ثم استهلاك تلك المفاهيم الجميلة ويكون الحديث عنها ضرباً من النفاق المر. إن الفهم الخاطئ للديمقراطية يؤدي إلى التطبيق الخاطئ لها مما يعني سقوطها وعجزها عن ترسيخ المعاني المراد منها، ومن أجل أن لا نقع في هذه المفارقة لا بد من الرشد والوعي لفهم الحرية، فلا يمكن أن نقدم الحرية على أنها الإباحية والتمرد المطلق على الأعراف والتقاليد والمبادئ التي جاءت بها الأديان السماوية، كما أن مثل هذا الطرح الفوضوي يؤدي إلى خسائر كبيرة في الخارج على مستوى حياة الناس وغرس الانطباع السيء في نفوسهم.

إن الاستعارة الميكانيكية لمفهوم الحرية عند الغرب والشعوب الأخرى التي تختلف عنا حضارياً وسلوكياً ومحاولة تطبيقه في مجتمعاتنا يخلق حالة من التصادم والنفور بين ما يحمله الناس من مخزون حضاري من أعراف وتقاليد ومبادئ وبين فهمهم للحرية بهذا الشكل الغريب عنهم.

إن الحرية تبدأ من إحساس الناس بها ومن ثم تحولها إلى قناعة راسخة تقدم من أجلها التضحيات، لأن الحرية كأي حق آخر لا تعطى بل تنتزع انتزاعاً. يقول الإمام علي (عليه السلام): (لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً) و(كم من عقل أسير عند هوى أمير) والحرية بهذه المعاني ليست إسفافاً في الميول والرغبات بل هو السمو والانطلاق في عالم الفضيلة.

هل هناك تربية ديمقراطية؟

ولكي نبدأ من اللبنة الأولى للمجتمع ـ الأسرة ـ لابدّ من الإيمان والإخلاص بما نحمله من أفكار ومن ثم الممارسة الصحيحة وحملها إلى الناس لتشكل ثقافة مستقبلية لها ومن أجل ذلك لابدّ أن نبدأ أولاً وكما قلنا بالأسرة.

فالأسرة: هي العالم الأول الذي يعيش فيه الطفل وهو يحمل ذاكرة صافية نقية وما يجري في فضاء الأسرة يلقي بظلاله على تلك الذاكرة ويطبع ببصماته على شخصيته وتكوينه النفسي، فالعلاقات الزوجية القائمة على الاحترام المتبادل والحب والصراحة ستحسم وبقدر كبير عن كيفية نمو هذا الطفل وتجيب عن كثير من الأسئلة التي تتعلق بشخصيته مستقبلاً ومدى قدرته على المشاركة في اتخاذ القرارات الصحيحة، أم إنه سيُخلق في إطار شخصية لا تعرف إلا العنف فكراً وسلوكاً.

كما أن العلاقة الزوجية التي تكون المشورة إحدى مفرداتها ستغرس في نفس الطفل بذرة المشاركة لآراء الآخرين. يقول الرسول الكريم: (صلى الله عليه وآله): (استشر زوجتك حتى وإن لم تكن تريد أن تعمل برأيها).

لقد أكد الإسلام على ضرورة المشاورة لما لها من تأثير إيجابي في حياة الفرد والمجتمع. يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم: (وأمرهم شورى بينهم) ويقول الرسول الكريم: (استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا) ويقول الإمام علي (عليه السلام): (إذا أنكرت من عقلك سيْئاً فاقتد برأي عاقل يزيل ما أنكرته).

ولا تقتصر المشاورة على من يشاطرونك الرأي بل تتعدى في ذلك إلى مشاورة الأعداء. يقول الإمام علي (عليه السلام): (استشر أعداءك تعرف من رأيهم مقدار عداوتهم ومواقع مقاصدهم).

إن استحضار مبدأ الشورى هنا إنما هو لتأكيد الحاجة لترسيخ مثل هذه المفاهيم لتشكل وعياً مؤهلاً لممارسة الديمقراطية فينا، فقد لا يحتاج الوالدان إلى استشارة أبنائهم إلا أن هذا السلوك يربي الوعي العام والتكوين النفسي لديهم، فشعور الأبناء بحريتهم ضمن ضوابط وقيم صحيحة وإبداء آرائهم واحترام آراء الآخرين يقودنا جميعاً إلى حالة من التسامح واللاعنف التي يتطلع إليها في مجتمعاتنا الإسلامية وينأى بنا بعيداً عن حالة الانغلاق على الذات والأنانية، والتشرذم.

وقد وضع الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) القاعدة الأساسية في تربية الطفل بقوله: (الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين، فإن رضيت أخلاقه لإحدى وعشرين، وإلا فاضرب على جنبيه فقد أعذرت إلى الله تعالى) ففي هذا الحديث أعطى الحرية المكانة الأولى لكي يتعلمها في مراحل نموه الأولى ثم

الالتزام في المرحلة الثانية وبعد ذلك صفة المستشار في المرحلة الثالثة بمعنى اشتراكه في اتخاذ القرارات لتفتح نفسه على بوابة المشورة وقبول الرأي الآخر في خطواته الأولى نحو الانطلاق إلى الساحة الأكبر ونعني بها المجتمع.

وإذا كانت الأسرة العالم الأول الذي يتولى تنشئة الطفل فإن المدرسة هي العالم الآخر والأوسع الذي يؤثر في سلوكياته وتصرفاته وذلك للمدة الزمنية التي يقضيها في المدرسة ومعاشرته لأعداد كبيرة من التلاميذ وما فيها من دروس مختلفة تخرجه من إطاره الفردي إلى الإطار الاجتماعي.

كما أن المدرسة بالنسبة إلى الطفل هي الساحة الأولى التي يحاول فيها تطبيق ما تعلمه من أسرته من سلوكيات وتصرفات من خلال معاشرته للطلاب، وبالتالي فهي الفرصة لضبط تعامله مع الآخرين وإصلاح الخطأ فيها وفي مراحل لاحقة حين ينضج وحين تشركه المدرسة في مهام معينة ومحدودة ليتعود بعد ذلك على ممارسة حريته دون المساس بحرية الآخرين.

ومما لا شك فيه أن أساليب التدريس والثواب والعقاب التي يتتبعها المعلمون تلعب دوراً في حياة الطالب خصوصاً وأن الطالب يرى في معلميه القدوة الحسنة في عالمه الجديد فإذا ما أدرك الطالب الحقيقة المرة بين ما يجب أن يكون عليه المعلم وما لدى المعلم من سلوكيات غير صحيحة من استبداد واضطهاد فكري ينعكس ذلك سلباً في تعامله مع الآخرين.

أسس البناء الديمقراطي

إن التعصب الفكري والتشنج في الحوار القائم على قاعدة (من لا يكون معي فهو ضدي) تمثل أهم أسس الاضطراب الاجتماعي والقطيعة الفكرية والجهل بتحديات المستقبل. كما أن أهم ما يسيء إلى الديمقراطية هو أن تبقى في برجها العاجي لا تطالها إلا أيدي المثقفين والذين يتحدثون عنها على أنها مجموعة من الطلاسم لا يمكن تفكيكها ومعرفة أسرارها إلا في أجواء احتفالية وروحية خاصة لا يتسنى للقاعدة الجماهيرية العريضة أن تعيش فيها أو تفهمها.

إن الديمقراطية منهج وليست عقيدة، إنها مجموعة هيكليات وأنظمة تنشد إدارة أمور الدولة والناس بشكل يضمن مصالح الجميع ومصلحة الوطن المشترك دون إقصاء آراء الآخرين وعقائدهم أو وضعها ضمن قائمة الممنوعات والمحرمات المرفوعة هنا وهناك.

إن الديمقراطية آلية تتكيف مع كل مجتمع حسب هويته الحضارية وإن اشتركت القواسم المشتركة الكبرى لها والتي تتطور يوماً بعد آخر متجاوزة حدود حكم الشعب بالشعب وللشعب كما يعرّفها الغربيون، وقد آن لنا أن نخرج الديمقراطية من الموقع الذي زُجّت به لتتحول من إطار النخبة إلى الإطار الجماهيري الأوسع لنحدّث أنفسنا بعد ذلك عن إمكانية بناء مجتمع ديمقراطي يسوده العدل والحرية والتسامح.

مقالات

فلسفة الحوار

محمد محسن العيد

الحوار لغة، لفظ يدل على اشتراك أكثر من طرف في مهمة عقلية مهذبة وموجهة تتميز بموضوع واحد يشغل المتحاورين، ويسعون من خلال تلك المهمة العقلية إلى الحسم وبلوغ الحكم في متعلقات ذلك الموضوع بما تستقر به العقول. وقد دلَّ على هذا المعنى ما جاء في قوله تعالى:

(قد سمع الله قول الّتي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إنّ الله سميعٌ بصيرٌ) المجادلة، ١.

فالجدل صيغة تجمع بين الفكر والعقل، فهو نشاط الإرادات الإنسانية في التعلّم قبل الاستقرار النفسي عند الحكم العقلي بالمطابقة مع الواقع الكوني.. ولذا أشار سبحانه وتعالى إلى إرادة المرأة في توجهها النفسي لبلوغ الحكم من النبي (صلى الله عليه وآله) فيما تشتكي منه جدلاً في حين سمى سبحانه وتعالى اشتراك الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) معها وهو محض عقل في السعي الجدلي لبلوغ الحسم المقنع والمعرفة التي تطمئن لها النفس أسماه سبحانه وتعالى تحاوراً، لامتياز ما يهدف إليه الرسول (صلى الله عليه وآله) من مساءلة المرأة، هو بلوغ الحكم العقلي الذي تستقر عنده النفوس حيث تتم المطابقة مع الواقع الكوني أو قريباً منه.

ومن أجل وضوح أكثر لمعاني الحوار والتحاور، لنفهم أولاً مصادر الجدل في النفس حيث هو أساس الحوار، فالحوار جدل مهذب وموجّه بالعقل.

فما هو العقل؟ وما هو الجدل؟ وما هو الفكر؟ وكيف يحصل في النفس بروز هذه المعاني؟

إن معرفة ماهية الحوار تحتاج إلى العلم بماهية آلية التعلم وكيفية حصول المعرفة في النفس الإنسانية ـ حيث المعرفة هي العلم المحدّد في موضوعه ـ ولذا فلابد من مقدمة عن ماهية العلم والتعلم والحصول على المعرفة.

أولاً: العقل التكويني

الإنسان: مادة حية عاقلة، فهو كما يقول خالقه جل وعلا:

(إنّي خالقٌ بشراً من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) سورة ص، ٧١-٧٢.

فالطين يحتوي عناصر المادة، والحياة هي نظام رباني بالتسوية كان، بنظام ولج الطين ورفع القصور المادي عنه وجعله يتميز بمميزات الحياة من الحركة التلقائية والتوالد والموت.. ثم كان الإنسان بميزة نفخ الله الروح فيه من لدنه.

والروح من أمر الله تعالى، وأمر الله تعالى محض الحسن الكوني، لذا فإن الإنسان تميز بروح من أمره جل وعلا. رفع القصور الذاتي عن مادته الطينية وعن نظام حياته، فصار الإنسان بأمر من روح الله تعالى يمتلك في نفسه الإرادة لمعرفة الحسن الكوني ولفعله، فهو مجبول على الانجذاب إليه والابتهاج به ومن خلال تلك الإرادة من روح الله تميز الإنسان عن سائر المخلوقات بما يلي، حيث تتحقق السنن الحسنة في الكون:

١. صار يسعى للحسن فعلاً وحساً وعلماً.

٢. صار يسعى للطاعة ويتجنب الفوضى.

٣. صار يسعى للحق ويطالب بالعدل.

٤. صار يسعى للسيادة ويرعى السيد والمسيد.

٥. صار يسعى للتوحد والتوحيد.

٦. صار يلتزم الصبر ويسعى لتجاوز البلاء.

٧. صار يعمل لما بعد الموت ويسعى للحياة الأخرى.

٨. صار يسعى للعصمة ويحتاط لتجاوز القبح.

هذه الإرادات الثمانية، إنما هي مميزات الخلقة الإنسانية لا يشاركه فيها مخلوق آخر.. مقابل هذه الإرادات الروحية للحسن الكوني توجد في الإنسان غرائز وطباع الحياة الحيوانية من حب للملك والتملك على مختلف أشكاله، وحب للبقاء والخلود بكل أشكاله وحب للتمرد ونزوع لعدم الانتظام.

وحيث النفس هي الكيان الموحّد للروح والمادة، تمتزج في هذا الكيان إرادات الروح وغرائز وطباع الحيوان: فيتكون ميزان النفس.

فالنفس: هي الجوهر المتحقق من تلابس ما نمى من الجزئين في كيان الإنسان. أما العقل فإنه سمي عقلاً لأنه يعقل (يربط) في النفس الحاجات المادية الحيوانية من طباع وغرائز بقوة الإرادة للحسن الكوني الروحية.. ويربط (يعقل) حاجات الروح للتعلم والعلم والحسن بقوة النشاط الحيوي للجسد الحي.

فالعقل: هو ما يبدو لنا من كل نفس إنسانية، كانعكاس لواقع الميزان الذي يظهر النمو والتحكم لكل من جزئي الإنسان الحيواني والروحي. فكل جزء من أجزاء النفس يتمتع بثقل قواه الموجهة للنفس ككيان موحد لهما. ومن أجل الدقة في البيان فقد أسمينا الثقل الأول في ميزان العقل بقوتي الحاجة كما أسمينا الثقل الثاني بقوتي السوق.

أما قوتا السوق فيتنازعان النفس باتجاهين متعاكسين، لأنهما كلٌ يطلب الاستجابة لذاته، والتي هي في الجانب الآخر من النفس، وكذلك قوتا السوق فيتنازعان النفس باتجاهين متعاكسين أيضاً، لأن كل منهما يسوق النفس للاستجابة لذاته. ولذا يحصل في النفس الجدل بين هاتين القوتين.

وهنا يبرز من النفس ميزانها وهو العقل، وإنما سمي عقلاً لأنه النفس تعقل فيه كل تيارين يتنازعانها في المحصلة، وهي حاصل جمع القوتين إذا كانا في اتجاه واحد وحاصل الفرق بينهما إذا كانا في اتجاهين متعاكسين ليخرج مقابل كل محصلة حكم عقلي من النفس، نلاحظه من خلال تعبيراتها اللغوية أو السلوكية.

ومن ملاحظاتنا لمجموعة أحكام عقلية تصدر عن نفس ما، نستطيع أن نحكم على مقدار النقص والكمال في العقل لتلك النفس فنقول أنها عاقلة أو غير عاقلة أو أنها حيوانية أمارة بالسوء أو أنها لوامة أو أنها مطمئنة

روحانية.

وعلى وجه العموم، فإن هناك أربعة احتمالات لالتقاء تيار قوة واحد من الطين مع آخر من الروح في كل نفس إنسانية، وفي كل قضية تحتاج فيها النفس إلى العقل كي يصدر حكما في تلك القضية وعلى الشكل التالي:

١- تيار قوة يطلب حاجة حيوانية مقابل تيار قوة سوق روحية (حاجة لاسوق) وهذا يعني أن التيارين يظهران في النفس باتجاه واحد. فتكون محصلة التوازن العقلي مساوية لمجموع تلك القوتين وباتجاه الاستجابة للحاجة الحياتية وفق مقدار النمو الروحي للنفس ويصدر حكم عقلي بذلك.

٢- تيار قوة حاجة روحية مقابل تيار قوة حاجة حياتية (حاجة لا حاجة)... وهذا يعني أن التيارين يظهران في اتجاهين متعاكسين، فتكون محصلة التوازن في العقل مساوية لحاصل الفرق بينهما وباتجاه الحاجة الأشد قوة فيصدر حكم عقلي بذلك.

٣- تيار قوة سوق روحية مقابل تيار قوة سوق حياتية (سوق لاسوق).

وهذا يعني أن التيارين يسوقان النفس باتجاهين متعاكسين: فتكون قوة محصلتهما في النفس مساوية لحاصل الفرق بينهما ولصالح القوة الأشد في السوق، ويصدر الحكم العقلي بذلك.

٤- تيار قوة سوق حياتية مقابل تيار قوة حاجة للروح (سوق لا حاجة) وهذا يعني أن التيارين يظهران في النفس باتجاه واحد. فتكون محصلة التوازن بالعقل (الربط بينهما) مساوية لمجموعهما، وباتجاه الاستجابة للحاجة الروحية ويصدر الحكم العقلي بذلك.

وباعتبار أن النفس هي الجوهر المتحقق من اندماج ما ينمو من حياة المادة مع ما ينمو من الروح في كيان الإنسان، فعلى أساس التفاوت في القوة والنمو لكل من الجزئين يبدو الجدل ويتمايز في سعي النفس للحصول على العلم.

ومن خلال ما تقدم فإن هناك حقائق لابد من الإحاطة بها لمعرفة فلسفة الحوار باعتباره جدلاً مهذباً وموجهاً بالعقل.

أولاً - العقل التكويني:

يجد كل واحد منا أن هناك بديهيات أو مسلمات لا يختلف عليها اثنان، وهي واضحة في الكون وتعتبر ثوابت أساسية لا تطالها النسبية، هي جوهر معرفة الإنسان وكيان عقله... تلك هي التي نسميها بالعقل التكويني الإنساني، وهذا العقل التكويني هو المميز الأساس في كل حكم عقلي يصدر عن الإنسان وهو مقوّم آني مع كل تفكير يقوم في النفس إزاء المشاكل التي تواجهه. فما هي مكونات العقل التكويني؟

ينشأ العقل أساساً على ثمان إرادات هي:

١- سعي النفس إلى الحسن الكوني وانجذابها إليه وسرورها به ونزوعها لفعل الحسن ونفورها من القبح. ويبدو ذلك واضحاً عند كل فرد ولكنه يتميز بالتجسد والبروز عند كمال العقول في النفوس. وأساس هذا السعي نراه في وجود نمط التكامل في سعي الإنسان للتعلم. يتحرك هذا النمط النفسي على كل الأشياء التي تقابل الإنسان ويجد لها الوسائط الثابتة في نفسه لاستدعاء معانيها متى احتاج إليها. وتأخذ المعاني تمام قرارها في النفس عند تمام المطابقة بين الشيء ومعاني الحسن الرباني أو ما يقابله من القبح.

٢- سعي النفس لمعرفة العلّة أو السبب، ويبدو ذلك في إرادة الرحمة والسعي إليها من خلال استدعاء

الحوادث باستدعاء عللها أو استبعاد الحوادث باستبعاد عللها ومواضيع نمط التعليل التي تتحرك عليها كل نفس هو كل الحوادث والمتغيرات التي تقابل الإنسان. ويبلغ العلم بالعلية والسببية غايته من القرار في النفس عند تطابق معناه مع معاني الرحمة الواسعة في الكون وجوداً أو عدماً.

٣- سعي النفس لمعرفة الحق، وطلبها لتجسيد العدل، فالطاعة هي لازمة الوجود، حيث الطاعة هي استجابة الموجود لنظام وجوده، والحق هو ما بدأ به الوجود وقام به ويدوم عليه، والعدل هو تجسيد الحق في واقع الإنسان، والعلم هو نشاط النفس في بلوغ الحق.. والحق هو الصدق الثابت في الواقع الكوني وتعبر عنه النسب الثابتة بين المعاني والعلل، ويبلغ الحق تمام قراره في النفس عند تمام التطابق مع مواقع الثبات في الواقع الكوني عندما تنسب الحقائق إلى ذلك الواقع.

٤- سعي النفس إلى الدار الآخرة، من خلال حقيقة الموت الثابتة بالايمان بالغيب، حيث يبلغ الإيمان بالغيب غايته عند المطابقة بين أفعال النفس في مواجهة الواقع الحاضر مع ما يحضر فيها من الغيب. ومواضيع النفس في سعيها هذا هو سرمدية السنن الكونية وثبات البديهيات.

٥- إرادة الصبر والسعي على العزيمة بلزوم الحسن الكوني. ومادة هذا السعي إزاء النفس، هو الحقائق والعلاقة بينها وبين الثوابت الكونية سبيلاً لبروز النواميس والسنن من خلال نمط التجريب في النفس، ويبلغ التجريب غايته في العلم بالقوانين والسنن من خلال مرورها بالبلاء بذاتها.

٦- إرادة السيادة وسعي النفس إليها من خلال معيار الإمامة باعتبارها معنى الحسن في كل خلق، وكناموس كوني بنمط التفاضل بين معاني الحسن في كل صنف من أصناف المخلوقات، وتبلغ المطابقة المعيارية في النفس قرارها عندما تكون النفس بذاتها هي معنى الحسن في خلق الإنسان كصنف من أصناف الخلق هو الإمام.

٧- إرادة التوحيد وسعي العقل إليه، ومادة هذا السعي وهذه الإرادة أن يكون الإنسان بذاته إزاء مجموعة نواميس، ومن خلال نمط التعميم في النفس تبرز ضرورة التوحيد، ويبلغ التوحيد قراره في النفس عند تمام المطابقة بين السنن الحسنة ومعاني الأسماء الحسنى لله تعالى.

٨ - السعي للأحسن وتجنّب القبح، ومادة هذا السعي كل المعارف والعلوم والوسائل الثابتة فيه... هو حقيقة إرسال الرسل وإنزال الكتب وقيام المعجزات من لدن الله تعالى، ومن خلال نمط التكامل تسعى النفس لبلوغ العصمة، ويبلغ التكامل غايته في النفس مع علوم الدين وسير المعصومين (عليهم السلام) المختارين من قبل الله تعالى.

هذه معاني وجود العقل التكويني في كل نفس، منها يبدأ بروز العقل الخاص لكل إنسان بمقدار ما ينهل منه ولذا يقول الإمام علي (عليه السلام):

(لا عقل كالتدبير... ولا علم كالتفكير). (نهج البلاغة،ج٤ ص٢٧)

ثانياً: الفكر التكويني والتفكير

قلنا أن تميز الإنسان بالروح منحه العقل التكويني الذي هو استعداد فطري لبروز ثوابت في التفكير والفكر، تلك هي ثوابت الفكر التكويني، وهي أبواب لفتح مغالق إرادات الحسن في العقل التكويني.

فالتفكير هو استعداد فطري في كل نفس إنسانية باللجوء إلى العقل إزاء أية مشكلة تواجهه أو اهتمام يمارسه أو مثير من الواقع يطغى في نفسه.

ويبدأ هذا الاستعداد الفطري النفسي في آلية تتكرر مع كل فكرة، وهو على النهج التالي:

أ) المثير البادئ للتفكير

ويتمثل في مشكلة تواجه الإنسان، أو تغير مثير للاهتمام في واقع الحياة أو إحدى إرادات الروح في أنماطها تتطلب بلوغ غاياتها. فلا يمكن أن يبدأ التفكير إلا مع وجود مثير بادئ له.

ب) التراجح

تبرز على صفحة النفس بإزاء المثير الذي تواجهه ثلاث مركبات من أصل النفس وعلى صفحة عقلها هي:

١ـ مركبة حاجات الروح محمولة على طاقة النشاط الحيوي فيما يخص موضوع المثير.

٢ـ مركبة قوى الحياة محمولة على إرادات الروح فيما يخص موضوع المثير.

٣ـ مركبة القلب، وهو حافظة النفس وجوهرها من العلم والعادات والتقاليد والذاكرة والعقيدة واللاوعي.

وبافتراض أن هذه المركبات هي مقادير اتجاهية بما هي قوى موجهة بأمر الله تعالى (قل الرّوح من أمر ربّي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء: ٨٥.

ج) الحسم

بعد بروز المركبتين موضوع المشكلة أو المثير في النفس، فإن القلب بما هو جوهر النفس من مكوناتها سوف يميل بدرجة ما إلى إحدى المركبتين المتعاكستين وبالقلب يحسم الصراع لصالح إحدى المركبتين ويطبع التفكير بطابع قلب صاحبه وهذا ما نجده واضحاً في قوله تعالى:

(إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها) القصص: ١٠.

فالوحي الرباني ربط على قلب أم موسى وغيّر حكمها العقلي من أن تبدي به.

وقوله تعالى: (كذلك قال الّذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم...) البقرة: ١١٨.

فتماثل الأحكام العقلية اللغوية (الأقوال) يأتي لتشابه القلوب.

ومثل هذا كله، وحيثما يرد لفظ القلب فإنما يدل على أنه مركبة تدل على وعاء النفس وجوهرها.. في كتاب الله تعالى.

ويقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (المرء تحت طي قلبه ولسانه).

ويقول الإمام علي (عليه السلام) (إن الإيمان لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة). (نهج البلاغة، ج٤، ص٥٩)

وقال عليه السلام: (يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها). (نهج البلاغة، الجزء الرابع، ص٣٥)

فالقلب هو حافظة النفس وجوهر مكنوناتها مما تلبس من الذاكرة والعلم بالعقيدة والعادات بالتقاليد والوعي باللاوعي.

فالقلب وعاء النفس الذي يتلبس أعضاء الجسد في جوفه، مثل الفؤاد والكبد والحجاب الحاجز والرئة والكلية والمعدة والأمعاء.

ويبرز هذا واضحاً في كون الانفعال ليس له علاقة بالعقل والتعقل ولا بالإرادة، فمثلاً عندما تخاف النفس أو عندما تفرح، وقبل حصول أي حكم عقلي أو إرادي أو معرفة بمعاني ذلك الخوف أو ذلك الفرح، وقبل حصول أي حكم عقلي أو إرادي، فإن الحجاب الحاجز والكبد والفؤاد كلها تتوجه إلى ما يناسب ذلك الانفعال، فمثلاً،

تزداد ضربات القلب وينشط الحجاب الحاجز ويتوجه الدم إلى الأطراف في انفعال الخوف والمقاتلة، ويتوجه إلى الوجه في حالة الفرح، والقرآن يوجه إلى هذه المعاني في كل آية ورد فيها لفظ القلب.

ولذا فإن حالات الانفعال في عمل العقل دليل على إصابة مكامن تزعج المنفعل يستفيد منها المحاور الذكي في معرفة خصمه وما يخبئه، ومنها يستطيع توجيه الحوار بما يريد.

فالحوار: هو حالة تراجح نفسي في الفرد موجهة بالعقل التكويني وفق آلية التفكير الفطرية آنفة الذكر.. وهو حالة تراجح جماعي في العمل الفكري موجه بالسنن الكونية والتكوينية لخلق الناس وفق آلية الربط بإرادات الحسن الكوني. وفيما عدا ذلك فهو جدل.

والجدل: هو محصلة تلاقح المعرفة الفكرية مع المعرفة العقلية إزاء تلاقيهما مع متغيرات البيئة وثوابت العقل التكويني في الإنسان، وتبرز بشكل شكوك وتساؤلات على أصل الفكرة السابقة في موضوع ما، باتجاه حل جديد، وبذلك تكون الأفكار التي كانت حلاً سابقاً لقضية ما، هي الآن مشكلة لقضية جديدة في الجدل، ويتجسد الجدل في معرفة الفرد في مساحة واسعة جداً من حياته خصوصاً في سني الطفولة الأولى ثم تنحسر مع تقدمه في العمر حتى تتلاشى في الذين تنحصر حياتهم في هموم الشيخوخة دون العلم.

ولذا فإن كان المرء من المترفين، فإنه في نفسه يتجاوز الجدل الذي يمثل حالة عدم استقرار فيها لتنغمس فيما أترفت فيه كرد فعل يهرب به المترف من نفسه ومن عقله التكويني، ولذا يصفهم المولى جل شأنه بالذين يختانون أنفسهم، قال تعالى:

(ولا تجادل عن الّذين يختانون أنفسهم) النساء: ١٠٧.

وقال سبحانه وتعالى في نكران المترفين لثوابت المعرفة في العقل بالكذب والكفر: (وقال الملأ من قومه الّذين كفروا وكذّبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدّنيا ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يأكل ممّا تأكلون منه ويشرب ممّا تشربون) المؤمنون: ٣٣.

لذا ففي الجدل مسلكان للنفس لتحقيق استقرارها لذاتها بالعلم:

أ. مسلك الهروب من ذاتها بالكذب والكفر بالثوابت الكونية وثوابت تكوينها العقلي التكويني البديهي، وفي ذلك قال الله تعالى:

- (ويجادل الّذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحقّ) الكهف: ٥٦.
- (ومن النّاس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) الحج: ٨ ولقمان: ٢٠.
- (ما يجادل في آيات الله إلا الّذين كفروا) غافر: ٤.
- (وإنّ الشّياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم) الأنعام: ١٢١.
- (إنّ الّذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبرٌ ما هم ببالغيه) غافر: ٥٦.

هذا هو المسلك الأول للجدل في المعرفة، وهو مسلك مقطوع مجذوذ لا يحقق من المعرفة شيء، بل هو معنى لمخالفة تكوين الإنسان العقلي.

والمسلك الثاني للجدل، الموافق لتوجهات العقل التكويني هو الحوار.

ب. الحوار

وفيه ميزتان للحسن في الجدل هما، الأولى: أنه ينطلق من حقيقة، والثانية: أنه يهدف إلى حقيقة أشمل

وأثبت.

ورد لفظي الجدال والحوار في آية واحدة لبيان هذه الميزتين؛ قال تعالى: (قد سمع الله قول الّتي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إنّ الله سميعٌ بصيرٌ) المجادلة: ١.

أما المرأة فإنها ترفع قضيتها إلى الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهي تشتكي، تبدأ بقضية فيها حق وتريد حقاً من الحق سبحانه، ولكن الطرف الثاني في الجدال هو رسول الحق، فتحولت الشكوى من الجدال إلى الحوار بميزتيه.

ومثل ذلك جدال إبراهيم (عليه السلام) للملائكة الذين أبلغوه، بأنهم جاءوا بالعذاب لقوم لوط، إنه تناقض وجدال. العذاب حق ولوط (عليه السلام) لا يستحق ما يستحق قومه، إنه في درجات عالية من عدم استقرار العقل، وكان (عليه السلام): يظن أن لوطاً مع قومه، ولذا قال لهم (عليهم السلام): (قال إنّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها) العنكبوت: ٣٢.

(فلمّا ذهب عن إبراهيم الرّوع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إنّ إبراهيم لحليمٌ أوّاهٌ منيبٌ) هود: ٧٤-٧٥.

وقد عقّب سبحانه وتعالى على إبراهيم بعد جداله بالمدح مع أنه نهي عن هذا الجدال (يا إبراهيم أعرض عن هذا إنّه قد جاء أمر ربّك) هود: ٧٦.

فالجدال مسلك فطري للمعرفة في كل نفس، إلا أن أمر الله تعالى محض حسن، فهو الحق وهو الرحمة وهو العدل... فلا يصح معه الجدال.

ويقع هذا المسلك صحيحاً صادق عندما يبرز بتساؤلات وتحريات عن حقائق في موضوع ما، انطلاقاً من وقائع وحقائق في اليد من ذات الموضوع، أو إنطلاقاً من ثوابت المعرفة في التكوين الأساسي للنفس، والتي أسميناها بالعقل التكويني. فإذا حصلت النفس على إجابات صادقة لتساؤلاتها أو تحقق لها وجود وقائع ثابتة من تحرياتها في الحوار تهيأت للحسم في بيان حقيقة جديدة أو فكرة لحقيقة جديدة تبرز في حكم عقلي جديد.

المعرفة العقلية

إن النتيجة الحتمية للمسلك الفطري في الجدل هو بلوغ العقل مرحلة الحسم، والبت في القضايا، ففي كل إنسان لا تستقر النفس بثوابتها التكوينية إلا بانطباق تلك الثوابت مع ثوابت الكون... ثم تصبح مواقع الانطباق تلك حقائق تنطوي عليها النفس كمعرفة.

إن مواجهة الشخص لقضية أو مشكلة، فإن نفسه تمر بالمراحل الثلاثة للمعرفة قبل الحسم. فهي تفكر ثم تجادل في الفكرة، ثم تحسم الجدل بحكم عقلي يتجسد في تعبيرات لغوية أو سلوكية تمثل حسماً لتلك القضية أو حلاً للمشكلة.

أما ما نجده في الخبرة الإنسانية ومعارفها من علوم عقلية، فيقع في الأصناف التالية:

١- الحكم العقلي الحكيم في كلام الله تعالى، وهو الحق ومصدره الحق: قال تعالى:

- (ويحقّ الله الحقّ بكلماته ولو كره المجرمون) يونس: ٨٢.

- (إن الحكم إلا لله يقصّ الحقّ وهو خير الفاصلين) الأنعام: ٥٧.

ويتمثل الحكم العقلي الحكيم في قول الله تعالى، فيما أوحى للنبيين (عليهم السلام)، ونجده في الجانب

المكتوب منه في الكتب المنزلة غير المحرّفة مثل القرآن، أو فيما نقل إلينا من سنة المعصومين (عليهم السلام) الموافقة للقرآن الحكيم في مضامينه والثابتة الصدق والصحة.

٢- الحكم العقلي التجريبي: وهو الصدق الثابت المنقول عن الواقع بالتجربة وتتحقق فيه المطابقة في النفس بين ثوابتها التكوينية في المعرفة (العقل التكويني) وبين ثوابت الكون.. وهي تتمثل اليوم في حقائق العلوم الصرفة والتطبيقية التي حصلت عليها الإنسانية من التجربة والتطبيق والملاحظة والممارسة.

٣- الحكم العقلي الراجح: وهو الحقائق التي صلحت عليها النفوس بالمطابقة بين حقائق عقلها التكويني وحقائق الواقع. وهي حقائق لا شك في ثباتها، لكنها قد تكون بدايات للمسلك الفطري للجدال، وهو الحوار لبلوغ تمام التطابق في حقائق أعم وأشمل وأكثر ثباتاً.

٤- الأحكام العقلية الآنية، وهي تعبيرات لغوية أو سلوكية للنفوس تجتاز بها المواقف والمشاكل المتكررة مع كل وقت لتحسم بها القضايا بما يناسب الميزات الإنسانية الراقية، كوجوب شكر المنعم، ومعظم التعبيرات أو الأفعال في مكارم الأخلاق والعادات الحسنة التي صارت إرثاً إنسانياً يتناقله المتحضرون من بني البشر، فهي دليل الثقافة والرقي.

٥- الحكم العقلي التسليمي: في العقل التكويني للنفوس، نمط معروف للتعلم يعتبر أساس المعرفة، هو التسليم، فالناس ودون تفكير؛ يسلّمون بالأسماء لمعانيها من قبيل، هذا قلم، وهذه كارثة طبيعية، وهذه شمس... إلا أن هذا النمط قد يتعدى التسليم بالأسماء لمعانيها إلى التسليم بالعلل دون تعليل، أو بالحقائق دون تصديق، أو بالقوانين دون تجريب، بل وبالعقائد دون تفاضل... وهذا التعدي في المعرفة بالتسليم، هو مدعاة الجدل بأوسع أبوابه وبصنفيه، فلابد من التميّز من أجل بيان أوضح.

والآن وبعد هذه المقدمة عن مراحل المعرفة وأصنافها، علينا أن نتساءل ما هو موقع الحوار في المعرفة؟ وكيف يؤدي الحوار مهامه في إمضاء رسالة الإنسان في كونه هذا؟

الحوار كما علمنا من المقدمة، مسلك فطري لازم لكل معرفة لبلوغ الحقيقة في أية قضية من القضايا التي لا زالت في مرحلتها الفكرية أو القضايا التي بلغت الحكم العقلي بالترجيح أو التسليم. فتكون تلك القضايا منطلقات للحوار، تبدأ بسؤال أو أسئلة متسلسلة وفق منهج استقرائي منطقي، بحيث يكون الجواب المتوقع قضية للسؤال الذي يليه: فكر، فجدل، فحكم عقلي... ثم حوار لقضية جديدة ففكر فجدل فحكم عقلي... وهكذا حتى بلوغ تمام الاستقرار، كما هو متبع مثلاً في مناهج دراسة البيولوجيا الجزيئية.

المسلمون في العالم

المسلمون في السنغال

إعداد: جعفر حسين

تقع السنغال في غرب إفريقيا، جنوب الصحراء الكبرى، تطل على المحيط الهادي، وتجاورها موريتانيا شمالاً، ومالي شرقاً، وكل من غينيا وغينيا بيساو جنوباً. يبلغ عدد السكان في هذا البلد حسب إحصاء ١٩٩٠ : ٢,٢٢٧,٠٠٠ ويعتبر الإسلام الدين الرسمي في هذا البلد حيث يشكل المسلمون حوالي ٩٤% من عدد سكانه.

تسكن السنغال شعوب وقبائل شتى زنجية بالدرجة الأولى تتكلم نحو ١٣ لهجة أو لغة، تختلف كل منها عن الأخرى وعلى رأس هذه القبائل قبيلة (الولف)، وهم سكان الساحل ويشكلون نحو نصف سكان السنغال. إن لغة الولف هي اللغة الغالبة في السنغال ويتحدث بها غالبية السكان. وكانت هذه اللغة تكتب في القديم بالأحرف العربية، بل أن الملوك كانوا يعتبرونها اللغة الرسمية، إلا أنه وبعد حصول السنغال على استقلالها قرر رئيس السنغال السابق (ليوبولد سيدار سنجور) أن تكتب لغة الولف بالأحرف اللاتينية بدلاً من الأحرف العربية، وهذه اللغة لها قواعد نحوية وصرفية وكل ما يتوافر لأية لغة أخرى مكتوبة، وتمثل المفردات العربية ٢٥% من مفرداتها، وعندما جاء الاستعمار الفرنسي إلى السنغال حاول طمس هذه اللغة إلا أنه لم ينجح لأن الكثير من السكان يتقنها ويتحدث بها، بل أن هناك طائفة من التجار لا يزالون يكتبون معاملاتهم التجارية بهذه اللغة.

تأتي في المرتبة الثانية قبيلة (الفلان) وهم سكان الصحراء الواقعة شرق السنغال، وكانوا أول من اعتنق الإسلام في غرب إفريقيا، وهم رعاة يتنقلون وراء العشب والكلأ، ثم قبيلة (التكولور) ويأتون في المرتبة الثالثة، وهم مسلمون يسكنون حوض نهر السنغال، وقد تأثروا بالموريتانيين في الشكل والملامح بحكم الجوار والزواج.

أما رابع هذه القبائل فهي قبيلة (السرير) وهم أهل الغابات سكان الجنوب والغرب. وهناك قبائل أخرى صغيرة مثل قبيلة بولار وسوسيه وماندیكا وسنجاك والبانيو ومانكان.

الإسلام في السنغال

تمثل جمهورية السنغال أهم دول منطقة غرب إفريقيا حيث التقت الحضارات المتنوعة الإسلامية الممتدة من الشمال الإفريقي على أيدي التجار المسلمين والمبشرين من دولة المرابطين في المغرب العربي منذ قرون عديدة، والوثنية التي مثلت بقايا دولة الولف التي عاشت في القرن الرابع عشر الميلادي في ذلك الجزء من إفريقيا، والحضارة الغربية المسيحية.

لا يمكن التعرف على السنغال التي دخلها الإسلام في القرن الحادي عشر الميلادي دون تصفح تاريخ

المسلمين العريق في ذلك البلد الإفريقي. فرغم أن مسلمي شمال إفريقيا وخاصة دولة المرابطين في المغرب (١٠٥٥م - ١١٤٥) لم يتح لهم المجال للحكم في فترات طويلة ولم يقوموا ببرامج تستهدف نشر الإسلام بين الأقوام التي عاشت في جنوب الصحراء الكبرى، إلا أن حركة التجارة التي دفع إليها الإسلام وشجع المسلمين على القيام بها كانت خلف اعتناق الإسلام بصورة تلقائية وواسعة في إفريقيا من ذلك الوقت، وكانت تجارة التوابل والمعادن النادرة ومنها الذهب تشكل الدوافع الرئيسية لحركة التجار للذهاب جنوباً. كما كان لطبيعة الإسلام وتيسر اعتناقه - رغم وجود مصاعب لغوية وعرقية - الأثر الكبير في أن تتحول السنغال ومنطقة جنوب إفريقيا إلى الإسلام بأعداد كبيرة مما جعلها بعد حين من الزمن منطقة إعداد وتوزيع للمبشرين بالإسلام لمدة قرون عديدة ورغم نشوء تجارة العبيد في أواخر القرن الخامس عشر مما شجع البرتغاليين على إنشاء موانئ لهم على ضفاف الأطلسي في غرب إفريقيا، فإنهم لم يستطيعوا الدخول إلى البر الإفريقي الذي بقي منطقة محرمة عليهم. وأدى ازدهار التجارة السوداء إلى حدوث رد فعل عنيف ضمن السكان في القرن السابع عشر ضد المتنفذين المحليين الذين كانوا يساعدون على تجميع الضعفاء وإعدادهم للتصدير. كأرقاء، وثار المسلمون تحت توجيه المرابطين ولمدة أربع سنوات محاولين إيقاف ذلك الاستغلال البشع للإنسان.

دولة عمر تال

ومرت على السنغال فترة هدوء نسبي منذ ذلك الحين إلى أواخر القرن الثامن عشر عندما تحرك المرابطون من جديد لتأمين حماية محلية تدافع عن المسلمين وتمنع عنهم اعتداءات الوثنيين، وقد توجت هذه النشاطات بقيام الحاج عمر تال بإنشاء دولة على أساس الشريعة الإسلامية.

وكان عمر قد زار الشمال الإفريقي وحج في عام ١٨٢٠ وتعرّف على الطريقة التيجانية وأصبح من مريديها. لقد كان تأثير الحاج عمر تال كبيراً فبالإضافة إلى محاولته إنشاء الدولة الإسلامية التيجانية في غرب إفريقيا في منطقة فوتاتورو سنة ١٨٥٢ فإنه كان من أوائل من قاوموا الاحتلال الفرنسي الذي بدأ في سنة ١٨٥٤ بنزول المستعمرين في ميناء سانت لويس، وقامت بينهم معارك شديدة في عام ١٨٥٩ لم يستطع أثناءها الحاج عمر تال والمجاهدون معه من إزاحة الفرنسيين عن مواقعهم. واستشهد فيما بعد أثناء القتال سنة ١٨٦٤.

ولم يكن عمر تال محارباً للدفاع عن الإسلام بسلاحه فحسب، بل كان من المؤلفين والعلماء المهمين الذين كانت دائرة تأثيرهم أكبر بكثير من المساحات الجغرافية التي عاشوا فيها فقد ترك مؤلفات متعددة تبحث عن الحاكم الإسلامي وما ينبغي أن يكون شأن الإدارة الإسلامية للدولة.

تحول كبير نحو الإسلام في القرن العشرين

من الملفت للنظر ضمن دراسة أثر الإسلام في التركيب السكاني في السنغال التعرف على موقف السكان المحليين الساكنين في الريف من الدين الجديد الذي اكتسح المدن والمناطق الساحلية، فبعد أن كان تأثرهم وتحولهم قليلاً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فإن الإحصائيات تشير إلى أن نسبة السكان المسلمين في بداية القرن العشرين كانت ٥٠% من مجموع السكان بينما تبلغ الآن بين ٩٠% - ٩٤% وهي أكبر نسبة تحول

في العالم ويُعزى ذلك إلى أثر الطرق الصوفية المتعددة وأهمها التيجانية وتأتي بعدها المرابطية والقادرية، لكن السبب الرئيسي يعود إلى خيبة أمل السكان المحليين عند اختلاطهم بالفرنسيين الذين كان همهم الوحيد استنزاف البلاد واستثمارها لصالح إشباع الحاجات الاقتصادية لفرنسا عن طريق استغلال السكان المحليين وإبقائهم على حالتهم البدائية.

الطرق الصوفية

ينقسم المسلمون السنغال إلى أربع طرق صوفية رئيسية تعترف بها الحكومات وتتعامل معها وبخاصة عند الانتخابات، وعلى رأس كل طريقة خليفة واحد أو خليفة يتبعه خلفاء أصغر، ولكن المعترف به هو الخليفة العام والخليفة حر مع أتباعه وفي تنظيم البناء الهرمي لطريقته سواء على مستوى الفروع أو السلم القيادي، عنده الورد والسر والذي لا يلقّن إلا للمريدين، كما أن لديه كتب الطريقة وعهودها، والخليفة هو الذي يقوم بتنظيم الاحتفالات الدينية في مختلف المناسبات، وفي العادة تقوم الحكومة بإيفاد ممثل لها في تلك المناسبات.

وتعدّ الطريقة التيجانية من أكبر الطرقة الصوفية إذ يمثلون نحو ٥٠% من السكان، ومؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أحمد التيجاني، وهو من أصل جزائري، وتأتي الطريقة المريدية بالمرتبة الثانية، ويمثلها نحو ٣٥% من السكان وصاحبها هو الشيخ أحمد بمبا وهذه الطريقة سنغالية محضة وليس لها أي اتصال بالخارج، وهي ابنة شرعية للتربية الإفريقية بأعرافها وموروثاتها، ثم تأتي الطريقة القادرية في المرتبة الثالثة والقادريون أصحاب محمد عبد القادر الجيلاني الذي توفي في بغداد عام ٥٦١ هجرية وهي من أقدم الطرق الصوفية، وقد دخلت هذه الطريقة إلى غرب إفريقيا في القرن الخامس عشر الميلادي، ويبلغ عدد القادريين نحو مليون شخص، ويأتي اللاهينيون في المرتبة الرابعة، وهم أقلية إذ لا يتجاوز عددهم أكثر من ١٥٠ ألف نسمة.

ولكل طريقة عاصمة أو مدن معروفة مرتبطة بها فمدينة طوبى مثلاً هي عاصمة للطريقة المريدية، ومدينة كمبرين هي قاعدة الطريقة اللاهينية، ومدينة انجاسان هي قاعدة الطريقة القادرية، أما مدينة جنينة فهي للتيجانيين، كما أن مدنا مثل تواودن وكولخ هي أيضاً قواعد فرعية لأتباع التيجانية.

وإذا كانت الطريقة الصوفية قد استطاعت أن تلعب دوراً بارزاً في الحفاظ على الإسلام في السنغال، وفي غرب إفريقيا بخاصة فإن هذه الصورة قد بدأت في التغيير تدريجياً منذ أن نالت السنغال استقلالها في أوائل الستينيات، فقد ظهرت خلال الأربعين سنة المنصرمة أجيال من المتعلمين أحدثت متغيرات كثيرة في الساحة السنغالية، أدت إلى اتساع رقعة الاستقلال الفكري لدى هؤلاء المثقفين، الأمر الذي أدى إلى تقليص نفوذ رجال الطرق الصوفية، ففي السنغال الآن نشاط ديني اجتماعي منظّم تديره هيئات وجمعيات ومنظمات إسلامية تشكلت من مجموعة من الشباب السنغالي الذين درسوا - في بلدان عربية مثل الجزائر والمغرب والقاهرة - الفقه واللغة العربية والدراسات الإسلامية وقد التقت وجهات نظرهم أنه من الضروري أن يختاروا صيغة جديدة للتحرك تتجاوز الطرق الصوفية وجماعاتها وتتبنى الإسلام البعيد عن الخرافات والشوائب.

وقد أخذ هؤلاء الشباب بالتحرك بخطى سريعة وبحماس كبير نحو تحقيق هذا الهدف، وإلى جانب هؤلاء الشباب هناك مجاميع أخرى من الوعاظ والدعاة الغيورين على الدين.

ويبقى التطلع نحو مساهمة أكبر على صعيد الدول الإسلامية واحداً من أكبر المؤثرات على السنغال

المعاصرة من نـواح سياسيـة واقتصادية، كما يستمر مسلمو السنغال في رعاية شؤونـهم الدينيـة إذ يعتبر مسجد طوبا في السنغال من أكبر مساجد غرب إفريقيا، وهناك مساجد ومدارس قيد الإنشاء. ويستمر تحوّل السكان من غير ذوي الأديان نحو الإسلام في أكثر مناطق إفريقيا حداثة تغيراً بذلك الاتجاه.

المصادر

١ ـ المسلمون في السنغال. معالم الحاضر وآفاق المستقبل. عبد القادر محمد سيلا. سلسلة كتاب الأمة.

٢ ـ مجلة العربي. العدد ٤٣٦. مارس ١٩٩٥

شخصية العدد

الخطيب

المرحوم السيد علي الفالي(رحمه الله)

ولد السيد علي الفالي في الرابع والعشرين من شهر رجب عام ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥ في مدينة كربلاء المقدسة، وعلى أرضها الطاهرة نشأ وترعرع، يتنسَّم عبق الشهادة والكرامة، ومعنى البطولة في ظلال سيد الشهداء (عليه السلام)، وشب في بيت من بيوت آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذوب حباً وولاءً وفخراً بخدماته الدينية عامة والحسينية خاصة تحت رعاية أبيه العالم المجاهد السيد أحمد الفالي.

دراسته العلمية

بعد أن أنهى المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية اتجه نحو الدراسات الدينية، وارتدى لباس أهل العلم متتلمذاً على سماحة السيد والده، ثم حضر دروسه على كل من الأعلام التالية أسماؤهم:

١ ـ آية الله الشيخ محمد الشاهرودي (قدس سره).

٢ ـ آية الله الشيخ جعفر الرشتي (قدس سره).

٣ ـ آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره).

خطابته

خدم السيد علي الفالي المنبر ومارس الخطابة الحسينية بلغتين متداولتين العربية والفارسية وارتقى المنبر خطيباً مخلصاً وناعياً صادقاً في مختلف الأقطار العربية والأمصار، منها دولة البحرين ودولة الكويت والبلاد الإيرانية بشتى مقاطعاتها.

لقد تميز السيد علي الفالي بصدقه وإخلاص خدمته وبذل جهوده وتفانيه في طريق سيد الشهداء (عليه السلام) وتأسيسه لمشاريع حسينية ودينية هامة كبناء الحسينيات وتشييد المساجد، إضافة إلى خدماته الإنسانية في رفد وإنعاش الفقراء والمعوزين من منطلق مدرسة الحسين ونهج ثورته وجهاده من أجل رفع الحيف والظلم عن المنكوبين والمحرومين والمستضعفين.

لقد كان السيد يجيد انتقاء الألفاظ والروايات الصحيحة التي استخرجها من بطون الكتب التاريخية، وكان ذا أدب رفيع وبيان ساحر، يتكلم بتجرد عن العواطف والأهواء والميول، إضافة إلى ذلك كان كريم الطبع، حسن الخلق طلق المحيا، باسم الثغر، واسع الصدر، وامتاز بشدة الحافظة واتقاد الذهن وعلو الهمة. وعمل على

إصدار العديد من الكتب والكراسات وترجمها إلى اللغة الفارسية وهكذا ظل مثابراً على نشر الكلمة الهادفة ومعالجة المواضيع الإنسانية الشاملة من أجل خدمة الدين وتحريك الشخصية الإسلامية، وتعميم الخير والتقوى والصلاح بين الناس.

وفاته ومراثيه

باغتته المنية قتلاً بحادث سير مؤسف مع شقيقه الأصغر السيد جواد الفالي على خط مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) قاصدين زيارة روضته المطهرة، آمّين حرمه المقدّس تجديداً لعهد الولاء، وتوثيقاً لروابط الحب والمودّة فنالا أجر الزيارة وهما مضرجين بدمائهما الطاهرة، وحملت جنازتيهما عابقتين بعطر الشهادة، مشيعتين بالدموع والحسرات مرفوعتين على الرؤوس في مدينة مشهد، وبعد أداء مراسم الزيارة في حرم الإمام الرضا (عليه السلام) للسيدين السعيدين، توجه موكب التشييع إلى العاصمة طهران وشيعّا فيها تشييعاً مهيباً، ثم انعطف نحو مدينة قم المقدسة ليرقدا في مثواهما الأخير في الحسينية الزينبية وهي إحدى عشرات المؤسسات الخيرية التي سعى في بنائها السيد علي الفالي.

أقيمت على روحيهما مجالس الفاتحة ومحافل التأبين ورثاهما كثير من الشعراء والأدباء منهم الشاعر السيد محمد رضا القزويني الذي قال في قصيدة تربو على ثلاثين بيتاً، مطلعها:

أأبكي علياً أم جواد الأماجـــــد	شقيقيـــــن أبكي أم أرقّ لوالد
وأندب أفواج اليتامى لفقـــــده	أحســـت بيتم بعد فقد المساعد
تنوح له دور الحســـــين أقامها	وفاءً أم الأركان عند المساجد
أم الهمّة العلياء أرســـت عمادها	بوادٍ فمـــــا ألفت بديلاً لصاعد
عليـــــاً عهدنـــــــاه بكل فضيلة	يمدّ لها شــــوقاً بكف وساعد

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب (علي في القرآن)

للفقيه المحقق آية الله السيد صادق الشيرازي

حيدر الجراح

أي ألم عرف علي (عليه السلام) فأوصله إلى ذلك الصفاء الآسر، أي ألم غير الألم الذي يصيب العادلين الصديقين؟

كان اليونانيون يعتقدون أن العادل منذور للعذاب وأن الظالم وحده يعرف السعادة.

أصحيح هذا؟ وهل السعادة تقتضي العذاب؟

لقد كان علي (عليه السلام) عادلاً فعرف العذاب، لكنه لم يعرف الشقاء لأنه لم يكن مرّاً، والشقاء مرارة.

الشقاء مرارة وعلي (عليه السلام) كان عذباً، الشقاء يأس وعلي (عليه السلام) كان طرياً بالحنان..

كأنه مزيج من الملاك والمحارب، أو مزيج من الفرح والبكاء، أو مزيج من الحلم واليقظة.

ولم تطوه الخيبة على حقد، ولا نشوة النصر على طمع..

كان كبيراً..

وكأنه كان يخاف أن يسيء الآخرون تقليد كبره، فكان يحضّ على التواضع، ويتواضع، وكأنه خجول بعظمته، كأنه كان يعتذر عن كونه كبيراً في عالم يكاد لا يحتمل إلا الأوهام، في عالم يكاد لا يتألف إلا من الأقزام.

وكان قادراً، قديراً، وكان يحضّ على الرحمة لأنه كان قادراً، قديراً..

إن وجهه هو وجه المحبة، ويده يد الشجاعة، وقلبه قلب كبير..

من أين يستمد علي (عليه السلام) قوته، بعد عشرات القرون من العذاب؟

من أين نرى وجه علي (عليه السلام) ونطالعه بعد أن جفّت الحروف ورُفعت الأقلام؟

من أين لنا .. هذا الشوق.. والتوق لعلي (عليه السلام) يرقد بين حنايانا وفي شغاف قلوبنا.. بسلام؟

إنه من علي (عليه السلام) منه يبتدأ وإليه ينتهي. وبهذا كان علي (عليه السلام) عدل القرآن.. وشفاهه الناطقة.. فلقد ألقى علياً (عليه السلام) نظرية على الكون، كما ذكرها الله تعالى في القرآن، فوعى وعياً مباشراً ما في نواميسه من صدق ونيات وعدل، فهزّه ما رأى وما وعى، وجرى في دمه ومشى في كيانه واصطخب فيه إحساساً وفكراً، فتحركت شفتاه تقولان: (ألا وإنه بالحق قامت السماوات والعدل في كلمة واحدة)، لما وجدت لفظة تحويها جميعاً غير لفظة (الحق) ذلك لما يتحد في مدلولها في جوهر الكلمات الثلاث.

ولأنه علي (عليه السلام) عدل القرآن، فقد أدرك في أعماقه أن المقايسة تصح أصلاً وفرعاً بين السماء

والأرض اللتين قامتا بالحق واستوتا بوجوهه المتلازمة الثلاثة: الصدق والثبوت والعدل..

ولما كان علي (عليه السلام) شديد الملاحظة لصدق الوجود، شديد التفاعل معه، فقد جعل من همه الأول في الناس تهذيب الناس استناداً إلى ما يفعل ويحس ويرى. والتهذيب في معناه الصحيح ومدلوله البعيد ليس إلا الإحساس العميق بقيمة الحياة وشخصية الوجود. ولما كان هذا المعنى هو المعنى الأوحد للتهذيب العظيم، كان الصدق مع الذات ومع كل موجود مادي أو معنوي هو المحور الذي يدور عليه التهذيب.. وهو ما نجده في القرآن الكريم، فإينما تلقيت بين كلماته ووجوده إعجازه، رأيت هذا الصدق في الكلمة، وانفجار المعنى في كل حرف منه..

من هنا، اقتبس علي (عليه السلام) الصدق مع الذات، جمرة خبّأها في قلبه، يستهدي بها في مشوار حياته، ويجعلها دليلاً في كل حركة أو سكون في حياته..

لقد رضع في مدرسة القرآن، وفطم فيها، واستقام عوده بين آياته، حتى أنك لا ترى انفصاماً بينهما.. فأينما قرأت وكيفما تكون آياته البيّانات وجدته أمامك (عليه السلام) شامخاً منتصباً..

فحين تقرأ: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) وجدت علياً (عليه السلام) عادلاً ومحسناً، وحين تقرأ عن الصديقين، وجدته الصديق الأكبر، وحين تقرأ عن المؤمنين وصفاتهم، وجدته أميرهم المبرّز، وحين تقرأ عن الزهد والزاهدين، وجدته، الراية والسارية..

وحين تقرأ عن أوصياء الأنبياء على مرّ التاريخ البشري، وجدته سيدهم ومنار شموخهم، وقُلْ ما شئت عن بقية الأوصاف والفضائل في القرآن: المتقين، القانتين، الراكعين، الساجدين، الخ.. تجده متربعاً على رأس كل آية يجذب الآخرين نحو نوره..

لأن علياً (عليه السلام) قرآن الله الناطق، فقد أصبح المثل الأعلى للإسلام، المثل الأعلى الذي أراد مؤسس الإسلام أن يعمل المسلمون للبلوغ إليه.. هو المثال العملي المشخّص لتعاليم محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله). ظاهرة رفيعة أتم الظهور ومتجلية أحسن التجلي.. فلا تجد فيه (عليه السلام) غير الكمالات البشرية المعرّاة عن النقائص والشوائب والعيوب، القائمة على أسس الفضيلة العالية للأخلاق.

علي (عليه السلام) جوهرة صنعها الله وصاغها نبيه (صلى الله عليه وآله) فازدان بها عقد العروبة والإسلام.. واستفادت بلألائها المُشعّ الأجيال والأحقاب.. مثل أعلى في كل ما هو سام بعيد المنال.

علم، شجاعة، كرم، زهد، ورع، حكمة، أخلاق، فضيلة، عمل، بناء، إنشاء، تضحية، إنسانية كاملة حقيقية.. لقد حلّق علي (عليه السلام) إلى ذروة الكمال، لم يستطع لحاقه فيها لاحق، ولو لم يرد عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أي حديث أو إشارة في علي (عليه السلام)، ولو سكت القرآن عن أي تلميح إلى فضله، لكان له من صفاته العالية وأخبار عبقريته السامية ما يكفي لحلمنا إيّاه على العظمة ورفعنا إياه فوق كل رفيع..

فما بالك، وقد اجتمعت لديه كل الفضائل، أن يذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتلك الأحاديث، وأن ينزل القرآن فيه من رب العزة بتلك الآيات؟

لقد حاول سماحة آية الله المحقق السيد صادق الشيرازي في عمله الموسوعي الضخم (علي في القرآن) أن يتبع الآيات النازلة في علي (عليه السلام) تنزيلاً، أو تأويلاً، أو مصداقاً أكمل وفرداً أتم، أو تنظيراً..

وقد عمل على جمعها من كتبه العامة سواء ما نقلها منه مباشرة أو بواسطة كتاب آخر قد نقل عنها..

واعتمد سماحة المؤلف على ثلاثة كتب، شكلت المفاصل الرئيسية للاستناد عليها في كتابه هذا، وهي: (شواهد التنزيل) للفقيه الحنفي الحاكم الحسكاني، و(غاية المرام) للسيد هاشم البحراني، و(ينابيع المودة) للعالم الحنفي الحافظ سليمان القندوزي..

ولم يتطرق سماحة المؤلف لذكر آيات بحق علي (عليه السلام) في كتب الشيعة، مما لم يجد لها مصدراً من تفاسير وكتب العامة..

وقد جمع سماحة السيد المؤلف سبعمائة آية جميعها تنطق بفضل علي (عليه السلام).

في مفتتح القراءة القرآنية والتي لا يمكن أن يتم شيء بدونها، وهي بسم الله الرحمن الرحيم، نجد الإمام علي (عليه السلام) هو النقطة التي تحت الباء، كما روى القندوزي في ينابيعه..

وهي التي تحوي جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، فجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، فجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء.

والباء بلا نقطة يكون حرفاً مهملاً لا دلالة له على شيء، وعدد البسملة في القرآن هو ١١٤ وهي تعادل عدد سور القرآن..

أبان الله من فضل وليه، لم ينكره إلا من تولى وكفر، فقال تعالى: (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) (الكهف/ ١٠٩)، والكلمة الكبرى علي (ع) وتحتها باقي الكلمات.

ثم أبان من فضله ما هو أعلى وأكبر لمن تولى واستكبر، فقال تعالى (ولو أن في ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) (لقمان/ ٢٧) والكلمات كلها حروف الكلمة الكبرى وداخلة تحتها وفائضة عنها..

ثم أن الله سبحانه أوحى إلى بينة (صلى الله عليه وآله) أن علياً (عليه السلام) معه في السر المودع في فواتح السور، والاسم الأكبر الأعظم الموحى إلى الرسل .. ثم أن الله سبحانه وتعالى صرح بهذا الشرف العظيم في قرآنه الكريم، فقال في السورة التي هي قلب القرآن (يس) - وإنما سميت قلب القرآن لأن باطنها على سر محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) لمن عرف - فقال سبحانه (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين)، والياء والسين اسم محمد (صلى الله عليه وآله) ظاهراً وباطناً، والياء والسين اسم علي لأن الولاية باطن النبوة.

وفي (يس) أيضاً قوله تعالى (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) آية: ١٢، حيث روى القندوزي الحنفي عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول الله هو التوراة، أو الأنجيل أو القرآن؟

قال (صلى الله عليه وآله): لا

فأقبل إليه أبي فقال (ص): هذا هو الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء.

ثم إن الله سبحانه بشر رسوله بأنه قد رحم أمته، وغفر ذنبوهم، وأكمل دينهم، وأتم نعمته عليه ونصره، وجعل هذه المقامات كلها لعلي (ع)، ونزل ذلك في أية واحدة من كتابه الكريم على رسوله وعلى أمته فقال تعالى: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) والفتح كان على يد علي (ع) ثم قال تعالى: ليغفر لرسوله ذنوب من أحب علياً

من الأولين والآخرين إكراماً لعلي فيحملها عنهم ـ يعني بعلي ـ وإليه الإشارة والبشارة بقوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) (المائدة: ٣) ثم قال تعالى (وينصرك الله نصراً عزيزاً) (الفتح: ٣). وكان النصر في سائر المواطن بأسد الله الغالب علي (عليه السلام).

ثم أن الله سبحانه وصف أنبيائهُ بأوصاف ووصف ولي نبيه بأعلى منها، فقال في نوح (انه كان عبداً شكوراً) (الأسراء: ٣) وقال في علي (عليه السلام) (كان سعيهم مشكوراً) (الأسراء: ١٩) وأين الشاكر من مشكور السعي؟ ووصف إبراهيم بالوفاء فقال (وإبراهيم الذي وفى) (النجم: ٣٧) وقال في علي: (يوفون بالنذر) (الدهر: ٧).

أضف إلى هذا، أن كل آية في القرآن تبدأ بـ(يا أيها الذين آمنوا) إلا ولعلي (عليه السلام) سابقة فيها، لأنه سابقهم إلى الإسلام، فسماه الله تعالى في تسعة وثمانين وصفاً أمير المؤمنين.. وقد توزعت هذه الآيات على السور التالية:

البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، الحج، النور، الأحزاب، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، التغابن، التحريم.

وأيضاً ما في القرآن آية (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) إلا وعلي (عليه السلام) أميرها وشريفها.. وهي واحدة وخمسون آية توزعت على السورة التالية:

البقرة، النساء، المائدة، الأعراف، يونس، هود، الرعد، إبراهيم، الكهف، مريم، الحج، النور، الشعراء، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، سبأ، فاطر، صاد، غافر، فصلت، الشورى، الجاثية، محمد، الفتح، الطلاق، الانشقاق، البروج، التين، البينة، العصر.

لقد توزعت الآيات النازلة في علي (عليه السلام) في القرآن على الشكل التالي:

السورة	عدد الآيات
الفاتحة	٣
البقرة	٤٠
آل عمران	٣١
النساء	١٦١
المائدة	٢٢
الأنعام	١٠
الأعراف	١٣
الأنفال	١٧
التوبة	١٩
يونس (عليه السلام)	١٩
هود (عليه السلام)	١٠
يوسف (عليه السلام)	١
الرعد	١١
إبراهيم (عليه السلام)	٩
الحجر	٧
النحل	٩
الإسراء	١٣
الكهف	١١
مريم (عليها السلام)	٣
طه	٩
الأنباء	٧
الحج	٢٠
المؤمنون	٨

النور	٩
الفرقان	٧
الشعراء	٦
النمل	١٠
القصص	٩
العنكبوت	١٢
الروم	٣
لقمان	٢
السجدة	٣
الأحزاب	١٥
سبأ	٢
فاطر	١٠
يس	٣
الصافات	٣
ص	٤
الزمر	١٠
المؤمن	٤
فصلت	٤
الشورى	٤
الزخرف	١١
الدخان	٨
الجاثية	٢
الأحقاف	٢
محمد (صلّى الله عليه وآله)	٢٥
الفتح	٤
الحجرات	٦
ق	٣
الذاريات	٢
الطور	١٢
النجم	٨
القمر	٢
الرحمن	٤
الواقعة	٢٠
الحديد	٤
المجادلة	٦
القدر	١
البينة	٢
العاديات	٦
القارعة	٢
التكاثر	١
العصر	٤
الكوثر	٢
النصر	٢
الإخلاص	٥

ولا يفوتنا أن نذكر هنا، أن سورة الدهر كاملة نزلت في علي (عليه السلام) والزهراء فاطمة (عليها السلام) والحسنين (عليهما السلام) في قصة المرض والنذر بالصيام، المعروفة.

يقع الكتاب في مجلدين من ١١٩١ صفحة، وقد صدر عن دار العلوم بطبعة ثالثة..

جولة الكلمة

مؤسسة دار العلوم

مشاركة دار العلوم في معرض بيروت للكتاب مشاركة دار العلوم في معرض طهران للكتاب

مؤسسة دار العلوم أحد الدور المختصة بنشر الكتب الإسلامية والعلمية والثقافية التي تهتم بتنمية الوعي وتعميم الثقافة الإسلامية عالمياً، وركزت مطبوعاتها على فكر أهل البيت ومؤلفات سماحة السيد المرجع (دام ظله) لما فيها من شمولية لفكر أهل البيت وترجمته. لذلك ارتأت الكلمة الطيبة أن تلتقي بسماحة الشيخ محمود شاكر مدير مؤسسة دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ليطلعنا على نشاطات هذه المؤسسة ومشاركاتها في المعارض الدولية وبرامجها المستقبلية.

الكلمة الطيبة: كيف تتعامل المؤسسة مع الكتاب وما هي الكتب التي تراها المؤسسة جديرة بالنشر والتوزيع؟

الشيخ محمود: في البدء أودّ أن أشكر أسرة تحرير مجلة (الكلمة الطيبة) والأخوة العاملين فيها حيث هيأوا لي هذه الفرصة لأبيّن باختصار برامج (دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع)، وأشير إلى بعض نشاطاتها خلال السنوات الماضية.

بشكل عام نتعامل مع الكتب الإسلامية والثقافية والعلمية، وكل ما هو مفيد للقراء الكرام نسعى في نشره وتوزيعه، ونرى أن مجموعة مؤلفات الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) لها دور كبير في تثقيف الأمة الإسلامية وبثّ الوعي الديني والحضاري للشباب المسلم، وقد تجاوزت مؤلفاته ألف كتاب وكراس، فهناك توجّه خاص من قبل المشرفين على دار العلوم لطباعة ونشر كتب سماحته، وفي قمة هذه الكتب (الموسوعة الفقهية) التي بلغت ١٥٠ مجلداً وهي أكبر موسوعة فقهية استدلالية في الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي. فحقاً الإمام الشيرازي هو نادرة التاريخ في التأليف.

كما أنجزنا طباعة بعض كتب الفقيه المحقق آية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله) والمفكر الإسلامي الشهيد المقدس السيد حسن الشيرازي (رضوان الله عليه). كما نسعى لجذب اهتمام الكتاب الإسلاميين بشكل عام وتشجيعهم على الكتابة في مجالات الحياة التي تهم الإنسان وتحافظ على كيانه بالإضافة إلى سعينا الدؤوب لجعل الكتاب في متناول القارئ الكريم في سبيل تثقيف الأمة وتوعيتها وحلّ مشاكل المجتمع وأزماته الفكرية.

الكلمة الطيبة: ما هي الأهداف الرئيسية من وراء عمل المؤسسة؟

الشيخ محمود: من الواضح أن كل دار ومؤسسة تجعل من أهدافها نشر الثقافة التي تعتقد بها. وكذلك بالنسبة لنا، فالهدف هو نشر ثقافة الإسلام والقرآن وسيرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام). ويتم ذلك عبر طباعة تلك الكتب أحياناً، وعبر توزيعها في أنحاء العالم من خلال

المشاركة في المعارض الدولية، ليتعرّف العالم الإسلامي وغيره على فكر أهل البيت (عليهم السلام) والمبادئ الإسلامية الحقّة.

وأحياناً عبر حث ذوي الأقلام المفيدة للتصدي لما يتطلبه المجتمع من احتياجات في شؤون الحياة المختلفة وما يستجد فيها، والكتابة في المسائل المطروحة كالسلم واللاعنف، والحريات الإسلامية، وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وشؤون تربية الطفل وما أشبه.

الكلمة الطيبة: هل للمؤسسة برامج مستقبلية؟

الشيخ محمود: تُعرف البرامج المستقبلية للدار مما برمجناه خلال السنوات الماضية، حيث كان السعي لنشر الكتب التي تصب في مصلحة المجتمع الإسلامي، وبالطبع من أهم برامجنا هو السعي لطباعة ما لم يطبع من سلسلة مؤلفات الإمام الشيرازي المنوّعة في مختلف العلوم، من الفقه والأصول والكلام والقانون والسياسة والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس وعلم التربية وعلم الأخلاق والتاريخ والتفسير وعلوم القرآن والحقوق وقضايا المرأة والبيئة والحرب والسلم، وما أشبه.

وإعادة طباعة الكتب التي نفذت وعليها إقبال، فإن هذه المؤلفات تشكل ثروة هائلة في إغناء المكتبة الإسلامية.

ومما يسرنا في هذا المجال هو ما نراه من الإقبال الكبير على كتب سماحة الإمام الشيرازي وتأثيره الملموس في توعية الأمة الإسلامية والشباب المسلم بشكل خاص.

ومن برامجنا أيضاً: إنشاء موقع على الانترنيت وذلك للتعريف بمطبوعات الدار ومبيعاتها والتعرّف على سائر دور النشر العالمية والتنسيق معها في سبيل نشر الفكر الإسلامي.

وأيضاً: نظراً للإقبال الكبير الذي رأيناه في مختلف الدول على كتب سماحة الإمام الشيرازي عبر المعارض التي شاركنا فيها، فنأمل بمشاركة أفضل وأشمل وأوسع في معارض الكتاب القادمة الدولية والغربية منها.

الكلمة الطيبة: هل للمؤسسة هيكلية إدارية، وممّن تتكوّن؟

الشيخ محمود: هناك لجنة إدارية لدار العلوم وهي المشرفة على نشاطها، وأنا أمثل الدار في مختلف البرامج وهناك بعض الموظفين للإدارة، والمتابعات اليومية.

نشاطات دار العلوم

شاركت مؤسسة دار العلوم بعدّة معارض وفي دول عديدة ولاقت إقبالاً واسعاً على مؤلفات سماحة السيد المرجع (دام ظله) إلى حد فاق التوقعات.

حيث شاركت الدار في معرض البحرين في شهر شباط/٢٠٠٠ بواسطة مؤسسة الوفاء، وشاركنا في معرض طهران الثالث عشر للفترة من ٨ - ٢٠٠٠/٥/١٨، وكانت المشاركة بثلاثة كتب لسماحة السيد المرجع (دام ظله) وهي (الموسوعة الفقهية، تلك الأيام، وفقه البيئة) وقد علمنا من الدار العارضة أن الإقبال فاق التوقع وتم بيع ٩٥% من الكتب.

وفي مشاركتنا في معرض بيروت/٤٤ والذي أقيم للفترة من ٣-٢٠٠٠/١١/١٧، والتي كانت الأولى في لبنان، تلقينا استفسارات عديدة حول الموسوعة الفقهية لسماحة السيد المرجع (دام ظله) مما اضطرنا لتوزيع

منشور (نادرة التاريخ). ودخلنا في مسابقة أفضل إخراج لكتاب، وتم التعرّف على مكتبة مدبولي في مصر.

وشاركنا في معرض الكويت في شهر كانون الأول/٢٠٠٠، وتمت المشاركة بعدة كتب لسماحة السيد بواسطة دار الأضواء.

وشاركنا أيضاً في معرض مصر للفترة من ٢٤/١-٦/٢/٢٠٠١، وتمّت المشاركة بعد تعرّفنا على مكتبة مدبولي كما ذكرت آنفاً، وتم إرسال الكتب بطريقة المبادلة، وعلمنا من مكتبة مدبولي أن الكتب المرسلة إليها قد تم بيعها جميعاً وعليه تم طلب المزيد من كتب سماحة السيد المرجع (دام ظله).

وفي عُمان كانت لنا مشاركة في آذار/٢٠٠١، بالعاصمة مسقط، تم فيها بيع العديد من كتب سماحة السيد المرجع (دام ظله) والمشاركة تمت عبر دار الأضواء.

وشاركنا في معرض لبنان/٧ مرة ثانية للفترة من ١٥-٢٥/٣/٢٠٠١، وخصّص لنا جناح مساحته ١٥ متر مربع لذلك كان لنا حضور واضح والتقينا بعدة وفود من دول عربية وتم توزيع منشوراتنا لإيضاح عدد الكتب المشارك بها، ولمسنا اهتماماً كبيراً لممثلي الدول في الأردن، اليمن، السودان، ومصر، لفخامة ونوعية مؤلفات السيد المرجع (دام ظله).

ولحصولنا على الخبرة اللازمة في العرض، كانت لنا حوارات ونقاشات كثيرة مع أساتذة الجامعة في لبنان وعند توزيع منشور (نادرة التاريخ) احتجّت إحدى الباحثات وهي بدرجة دكتوراه في جامعة بيروت وقالت: لا تظلموا سماحة السيد بقول (نادرة) فالنادرة ممكنة التكرار، إنما هو معجزة في التأليف.

وأخيراً مشاركتنا في معرض طهران الرابع عشر للفترة من ٨-١٨/٥/٢٠٠١، وشاركنا مباشرة بدون توسيط أو توكيل. وكانت المشاركة بعد انقطاع طويل عن جمهور ومقلدي سماحة السيد (دام ظله) لذلك كان لنا حضور خاص ومميّز لقي إقبالاً من قبل المسؤولين، الرسميين والعاملين في مجال التأليف والثقافة، وكان لنا لقاءان مع تلفزيون الجمهورية الإسلامية/القسم العربي ولقاء مع إذاعة طهران العربية والفارسية. وجدير ذكره أننا بالرغم من مشاركتنا الأولى في المعرض وبعد انقطاع طويل فقد بلغت نسبة البيع ٧٥% من الكتب المرسلة ومعظمها كتب سماحة السيد المرجع (دام ظله).

أهم منشورات دار العلوم

(إحياء الميت بفضائل أهل البيت (عليهم السلام)) جلال الدين السيوطي

(أصول الدين بين السائل والمجيب) الشيخ محمد المقدس

(أصول الفقه) الشيخ المفيد

(أكرمتني السماء (العودة المباركة إلى النعمة الإلهية)) مروان خليفات

(الاجتماع) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(الإدارة) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(الاستغاثة) أبو القاسم الكوفي

(الاستخارة المجرّبة)

(الأصول) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(الاقتصاد) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(الألفين في أحاديث الحسن والحسين (عليهما السلام)) الشيخ علي حيدر المؤيد

(الإمام الحسين (عليه السلام) استراتيجية وموقف) محمد تقي باقر

(الإنسان بين السمو والسقوط) محمد تقي باقر

(أنيس العريس) مرتضى الحسيني

(أهل البيت (عليهم السلام) امتداد القرآن) الشيخ كمال معاش

(البيئة) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(البيع) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(التدبر في القرآن) العلامة السيد محمد رضا الشيرازي

(التكتم في الإسلام) محمد تقي باقر

(التوازن في شخصية الإمام علي (عليه السلام)) محمد تقي باقر

(تاريخ الأحمدي) الأمير أحمد حسين بهادر خان الهندي

(تاريخ الحركة العلمية في كربلاء) نور الدين الشاهرودي

(تاريخ النقود الإسلامية) المازندراني

(تأملات في الصحيحين) محمد صادق نجمي

(الثغور الباسمة في فضائل فاطمة (عليها السلام)) جلال الدين السيوطي

(جامع مناسك الحج) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(خفايا أموية) محمد مرتضى القزويني

(خواطر إسلامية) سلمان هادي آل طعمة

(خواطري عن القرآن) آية الله السيد حسن الشيرازي

(دعاء الصباح) العلامة محمد باقر المجلسي

(رأس الحسين (عليه السلام) من الشهادة إلى الدفن) حسين عبد الأمير النصراوي

(سبل التحصيل في الحوزة العلمية) حسين الصباح

(السياسة) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(السياسة من واقع الإسلام) آية الله السيد صادق الشيرازي

(الشعائر الحسينية) آية الله السيد حسن الشيرازي

(شعاع من نور فاطمة (عليها السلام)) العلامة السيد مرتضى الشيرازي

(شورى الفقهاء) العلامة السيد مرتضى الشيرازي

(الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية) الشيخ علي البامياني

(صفة الجنة والنار) سعيد بن جناح الكوفي

(عوامل التغيير الاجتماعي) قاسم الحسيني الحائري

(العلاقات العامة ـ بحث نفسي اجتماعي بنظرة إسلامية) فؤاد الصادق

(العقائد الإسلامية) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(علي (عليه السلام) في القرآن) آية الله السيد صادق الشيرازي

(الفقه - الموسوعة الاستدلالية) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(الفقه - حول السنة المطهرة) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(الفقه - المسائل المتجددة) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(الفقه - العقائد) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(قصة الحولاء مع زوجها) محمد تقي باقر

(كلمة الإمام الحسين (عليه السلام)) آية الله السيد حسن الشيرازي

(كلمة فاطمة الزهراء (عليها السلام)) آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي

(لماذا تأخر المسلمون) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(المسائل الإسلامية) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(المرأة ريحانة) السيد نعمة الله الهاشمي

(مطارحات مع قادة الفكر الإسلامي)

(المعارف الإسلامية) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(مبادئ في مناهج البحث العلمي) فؤاد الصادق

(محنة أمير المؤمنين (عليه السلام)) محمد بن محمد بن النعمان المفيد

(مختصر جواهر الكلام) القاضي ناصح الدين الآمدي

(مشكلة تدوين الحديث في عصر النبي (صلّى الله عليه وآله)) غالب حسن الشاهبندر

(مصفى المقال في علم الرجال) الشيخ آغا بزرك الطهراني

(مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ويليه منتخب المسائل الإسلامية) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(مفاتيح الرحمة) الشيخ علي حيدر المؤيد

(مقدمات) آية الله السيد حسن الشيرازي

(من نثر اللئالي) محمد تقي باقر

(من نوادر الحكماء) محمد تقي باقر

(منتخب المسائل الإسلامية) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(منية الأديب في شرح الباب الرابع من مغني اللبيب) الشيخ شاكر الأنصاري

(نحو يقظة إسلامية) آية الله العظمى الإمام الشيرازي

(نصرة المظلوم) الشيخ حسن المظفر

(وفاة فاطمة الزهراء (عليها السلام)) حسين البحراني

(وقتك حياتك) السيد محمد العلوي

(اليقين والتحصين في إمرة أمير المؤمنين (عليه السلام)) العلامة ابن طاووس

صدر حديثاً

(مختصر ينابيع المودة) الشيخ سلمان القندوزي

(الأجساد الخالدة) علي أكبر مهدي

(حوار عقائدي) فاضل محمد

(العقد الثمين) محمد بن علي الشوكاني

(ليالي بيشاور) السيد محمد الموسوي الشيرازي

(الأخلاق والآداب) إعداد هيئة محمد الأمين

(رجاء الصالحين) إعداد صالح العويدي

استراحة العدد

مواعظ وحكم

قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مرّ على أنفه.

وقال الإمام علي (عليه السلام): ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب.

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء، كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار.

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) في طلب العلم: من طلب باباً من العلم ليحيى الإسلام، كان بينه وبين الأنبياء درجة في الجنة.

مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على جماعة يتذاكرون. فقال لهم: شُوبوا حديثكم بذكر الموت.

لما توفي الإسكندر وضع في تابوت من ذهب، فتقدم إليه أحد الحكماء فقال:

كان الملك يُخبِّئ الذهب، وقد صار الآن الذهب يخبؤه.

وقد قال أحد الشعراء عن الموت:

ستندم إن رحلت بغير زاد ... وتشقى إذ يناديك المنادي

أترضى أن تكون رفيق قوم ... لهم زاد، وأنت بغير زاد؟

مواقف تربوية

الزاهد المرائي

كان شخص يعرف بين الناس بأنه زاهد. وفي أحد الأيام نزل ضيفاً عند الملك فأكل أقل مما يأكل وأطال صلاته أكثر من المعتاد لديه.

ولما رجع هذا الزاهد المُرائي إلى بيته، أكل مرة ثانية، فانتبه ولده الذكي أن أباه لم يأكل من طعام الملك بقدر ما يكفيه، وعندما سأل عن السبب في ذلك، أجاب الزاهد: لم آكل كثيراً عند الملك لاحتفظ بسمعتي أني زاهد حتى أنتفع بها يوماً ما.

قال الولد: إذاً عليك أن تقضي صلاتك التي لم تصلها هناك كما ينبغي، حتى تنفعك يوماً ما عند الله.

الإكراه على العبادة

كان أحد الأشخاص (والعياذ بالله) منكراً للخالق والمعاد، مع أن والده كان من المؤمنين وكان هذا الرجل لا يلتزم بأي من الأصول والفروع الدينية. فسأله شخص: لماذا صرت هكذا في الوقت الذي لك والد مؤمن ومتق وورع؟

أجاب ذلك الرجل قائلاً: (إن والدي كان هو الذي حملني على أن أكون هكذا، إنني أتذكر عندما كنت طفلاً ناشئاً، كان والدي يوقظني عند الفجر في كل يوم لأتوضأ وأقوم للصلاة والدعاء، وكان عمله هذا شاقاً عليَّ وكنت لا أطيقه فبدأت شيئاً فشيئاً أنفر من التعبد والصلاة ورغم مرور سنين على هذا الحادث فإنني لا أزال غير راغبٍ في أي من المقدسات والمعتقدات الدينية).

طرائف

قال الزوج لزوجته عندما كان غاضباً: لماذا خلق الله النساء جميلات وغبيات؟ أجابته زوجته: خلقنا جميلات لكي يحبنا الرجال، وغبيات لنرضى بالعيش معهم على هذه الحال!

***

سئل بعض العرب عن اسمه فقال: بحر. قيل: ابن من؟ قال: ابن فياض. قيل: ما كنيتك؟ فقال: أبو الندى! فقال السائل: لا ينبغي لأحد لقاؤك إلا في زورق.

***

رفض أعرابي دفع أجرة تسجيل ولده في مدرسة قائلاً: هذا المبلغ سأشتري به حماراً: فقال له مدير المدرسة: نعم هذا أفضل حتى يصير عندك حمارين!

طب ودراسات طبية

اكتشاف جينة فقد الشهية

اكتشف باحثون هولنديون أن شكلاً معيناً من أشكال جينة وراثية تتدخل في التحكم بالشهية يعدّ أكثر شيوعاً عند الأشخاص الذين يعانون من فقد الشهية، وهو اكتشاف يشير إلى أن تشوش النظام الدماغي المسؤول عن تنظيم استهلاك الطعام يساهم في اضطرابات الشهية. ومع أن الباحثين يعرفون منذ سنوات أن فرص المعاناة من اضطرابات الطعام تعتمد إلى حد ما على عامل الوراثة، إلا أن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها التعرف على جينة معينة مرتبطة بمرض فقد الشهية. وأجريت الدراسات على ١٤٥ شخصاً ممن يعانون من فقدان الشهية و ٢٤٤ شخصاً سليماً، ووجد فريق البحث أن وجود نسخة معدّلة معينة من جينة تحفيز الشهية ضاعف احتمالات معاناة الشخص من فقد الشهية. ومن المؤكد أن هذه ليست الجينة الوحيدة التي لها علاقة بالمرض، إذ يعتقد الباحثون أن العديد من الجينات تعمل معاً، إضافة للعوامل البيئية، لتتسبب باضطربات الطعام.

دواء هندي رخيص (للإيدز)

في مجال (الإيدز) أيضاً أعلنت شركة هندية لصناعة الأدوية أنها توصلت إلى علاج زهيد الثمن لـ(الإيدز) يمكن للفقراء المرضى به الاستفادة منه. ومعروف أن أدوية (الإيدز) الحالية التي تحتكرها شركات صناعة الدواء الغربية (على وجه الخصوص) تكلّف المريض آلاف الدولارات سنوياً. أما الدواء الهندي الجديد المؤلف من ثلاثة عقاقير والمتضمن المفعول نفسه للدواء الغربي، فلن يكلّف المريض أكثر من ٣٥٠ دولاراً أمريكياً سنوياً.

نمو المخ لا يتوقف عند المراهقة

قال علماء: إن مظهراً رئيسياً لنمو المخ يستمر حتى سن الخمسين تقريباً. ويتعارض هذا الاستنتاج مع وجهة النظر السائدة القائلة، أن هذا التطور ينتهي قبل سن العشرين. وقد تساعد هذه النتيجة في تسليط الضوء على أمراض تصيب المخ مثل: الزهايمر وانفصام الشخصية.

واستخدم الباحثون في دراستهم، التي قادها جورج بارتسوكيس الطبيب بوزارة شؤون المحاربين القدماء الأميركية، أشعة الرنين المغناطيسية لقياس تطور المخ لدى سبعين رجلاً طبيعياً تتراوح أعمارهم بين ١٩ إلى ٧٦ عاماً وتوصلت الدراسة إلى أن ما يسمى بالشيء الأبيض (المادة البيضاء) الذي يرسل إشارات من جزء في المخ إلى آخر يستمر في نموه في الفصوص الأمامية والصدغية حتى سن ٤٨ في المتوسط. وأكد الباحثون أن ما يسمى بالشيء الرمادي (المادة الرصاصية)، أي القشرة المخيّة تصل إلى قمة نموها في نهاية مرحلة المراهقة ثم تأخذ في الضعف حتى مرحلة الشيخوخة. وعلّق بارتسوكيس في مقابلة قائلاً: (لو شبهنا المخ بشبكة الإنترنت فإن الشيء، الرمادي سيكون جهاز الكمبيوتر والشيء الأبيض هو خطوط الهاتف التي تصل جهاز الكمبيوتر بغيره من أجهزة الكمبيوتر.

لا تصرّوا على استخدام (الخليوي) حينما تكون ظروف استقباله سيئة

حذّر العلماء من الإصرار على استخدام الهاتف النقال (الخليوي) عندما تكون ظروف الاستقبال والإرسال سيئة كما نصحوا الأهالي بأن يجنبوا أطفالهم استخدام هذا الهاتف قدر الإمكان. هذا التحذير وتلك النصيحة جاءا في تقريرين منفصلين لعلماء بريطانيين وفرنسيين حول مضار (الخليوي). أما السبب المباشر، فهو الإشعاعات التي تصدر عن هذا الهاتف. وعلى الرغم من تأكيد العلماء على عدم ثبوت أية مخاطر صحية نتيجة استخدام (الخليوي) حتى الآن (نظراً لحداثته)، فإن مجرّد صدور الإشعاع عن هذا الهاتف يعتبر لوحده، أمراً غير مقبول صحياً. والإشعاع يضرّ بالكبار، فكيف بالصغار الذين يفتخر بعض الأهالي بأن أطفالهم يستخدمونه... بجدارة!

اضحك.. يسلم قلبك

قال باحثون إن الضحك ربما كان أفضل علاج لأمراض القلب وذلك عند نشر دراسة أظهرت أن من يضحكون أكثر يكونون أقل تعرضاً للإصابة بأمراض القلب. وأعلن الدكتور مايكل ميلر مدير مركز الوقاية من أمراض

القلب في جامعة ماريلاند في بالتيمور: (يبدو أن القول البديهي القديم بأن الضحك خير علاج تتضح صحته في ما يتعلق بحماية قلبك). وأضاف: (هذه هي الدراسة الأولى التي تظهر الصلة بين الضحك وبين أمراض القلب). وقال ميلر وزملاؤه في اجتماع لرابطة أطباء القلب الأمريكيين أنهم يعتقدون أن الضحك يفرز في ما يبدو مواد كيميائية تهدئ الأوعية الدموية. وأضاف: (ليس الأمر مجرد إصدار صوت الضحكة وإنما الضحك من القلب).

ارتفاع نسبة تناول مهدئات الأعصاب بإسرائيل منذ الانتفاضة

كشفت دراسة جديدة في إسرائيل أن ارتفاعاً حاداً بنسبة ٢٢% حصل في تناول الحبوب وغيرها من الأدوية المهدئة منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في سبتمبر (أيلول) الماضي.

وقال (آفي فرتشيك) مدير التسويق في شركة (ميديتيك) منتجة الحبوب المهدئة: إن واحداً من كل خمسة إسرائيليين تناول المهدئات خلال تلك الفترة، وإن هذا الرقم ينطوي على زيادة بنسبة ٢٢% عن الفترة نفسها من السنة الماضية. وعزا الخبراء هذا الارتفاع إلى عدة أسباب أهمها: التدهور الأمني جراء المواجهات الإسرائيلية ـ الفلسطينية وما ينجم عنه من توتر دائم وفقدان للأمان، والأزمة في فرع التكنولوجيا العالية (هاي تيك) وارتفاع نسبة البطالة.

كآبة وراتب مرتفع

العبوس خلال العمل أفضل من الابتسام، ويرفع راتب الموظف! وأصحاب الشعر البني الفاتح والطول الفارع ينالون رواتب أعلى من غيرهم. وأصحاب الشعر الأشقر (رجالاً ونساءً) هم الأسوأ حظاً في العمل! أما صبغ الشعر وتغيير لونه فهو لا يفيد ولا يغيّر من واقع الحال شيئاً!!

هذه هي نتيجة الدراسة التي أجريت في ايسلندا أخيراً وشملت ٣٤٠٠ عامل، و(كشفت) أن طوال القامة أصحاب الشعور البنية الفاتحة يحصلون على رواتب أعلى من زملائهم الأقل طولاً!!

لقد أظهرت الدراسة التي لا نعرف رأي العلماء فيها بعد، أن رواتب الموظفين الشقر تقل عشرة في المائة عن زملائهم من ذوي الشعر البني الفاتح الذين يبلغ متوسط راتبهم الشهري ٢٧٠٠ دولار. وجاء أصحاب الشعر البني الغامق في المركز الثاني يعقبهم أصحاب الشعر الأحمر ثم الأشيب. وتقدم كل هؤلاء على الشقر. كما تحصل المرأة الإيسلندية على راتب يقل عن الرجل بنسبة ١٨ في المائة.

المياه المعدنيّة غير سليمة تماماً

من الممكن للمدمنين على شرب المياه المعدنيّة، بما فيها تلك الغالية الثّمن، أن تكون أموالهم تذهب هدراً. فقد بيّنت دراسة أجراها (الصندوق الدولي للطبيعة) في جنيف أن المياه المشتراة في أوعية مختومة (ليست بالضرورة أسلم من المياه التي تصل المنازل في الأنابيب، على الرّغم من أن سعرها أعلى بحدود الألف مرّة). وعزت الدراسة السبب إلى أن مصالح المياه التابعة للحكومات، لا سيّما في أوروبا وأميركا الشمالية، تطبّق معايير أكثر دقّة للتأكّد من سلامة المياه مقارنة بالشركات المنتجة للمياه المعلّبة. يذكر أن مبيعات شركات المياه

المعدنيّة في العالم تتجاوز الـ٢٢ مليار دولار أميركي في السنة الواحدة. وقد اتهمت (الجمعية الدولية للمياه المعلّبة) وهي جمعية أميركيّة تمثّل ٨٠% من شركات المياه المعدنيّة في الولايات المتحدة، معدّي الدراسة (بتشويه الكثير من الحقائق).

تقنيات وانترنيت

سوبر كمبيوتر بحجم (الشخصي)

طوّر العلماء في الولايات المتحدة حاسباً جباراً (سوبر كمبيوتر) مدمجاً بحجم الكمبيوتر الشخصي،، قد يحدث ثورة في صناعة التكنولوجيا، حيث يعالج المعلومات بسرعة تفوق بـ١٠٠٠ مرة سرعة الكمبيوترات التقليدية. ويقوم بإنجاز مليارات العمليات الحسابية في آن واحد، كما أنه أكثر براعة وسرعة من جميع الكمبيوترات السوبر الموجودة في السوق حالياً.

ثورة في إنتاج الرقائق

يقول المهندسون أنهم توصلوا إلى طريقة ثورية لصنع رقائق حاسوبية سوبر تسمح بمواصلة تطوير سرعة وقوة أجهزة الكمبيوتر. ويؤكد العلماء أن التقنية الجديدة تلعب دوراً حاسماً لإطالة بقاء (قانون مور) الذي يقول بأن سرعة وقوة أجهزة الكمبيوتر ستتضاعفان كل ١٨ شهراً. وقد طبقت صناعة أشباه الموصلات هذا الرأي المأثور طيلة ٤٠ عاماً تقريباً. لكن باستخدام التكنلوجيا الحالية يواجه صانعو الرقائق الحاسوبية مشكلة حتمية الاصطدام بحائط مسدود في غضون ٥ أعوام يستحيل بعده تحسين قدرة الرقائق الحاسوبية التي ستكون قد بلغت مداها الأقصى. وبالتعاون مع شركات تصنيع الرقائق، طوّرت المختبرات الوطنية تقنية تصنيع جديدة من نوعها تستخدم الطول الموجي الضيّق للضوء فوق البنفسجي الأقصى لحشو رقائق السيليكون بكميات أكبر من المعلومات، وتقاسيم الرقائق الحاسوبية الجديدة صغيرة جداً لدرجة أنه لا يمكن رؤيتها إلا بالمجهر الإلكتروني. وتستخدم التقنية الحالية الضوء البنفسجي المرئي ويتراوح طوله الموجي عادة بين ٢٤٨ و١٩٣ نانو متراً لحفر الدارات على رقائق السيليكون. لكن هذا يحصر حجم تقاسيم الرقاقة في ذلك الحجم الموجي الذي يعادل حوالي ١/١٠٠٠ من عرض الشعرة البشرية. أما الضوء البنفسجي الأقصى فطوله الموجي يبلغ حوالي ١٣ نانو وهو ما يسمح بطباعة مجال محيط بعرض ٤٠ ذرة فقط.

كمبيوتر صغير للإذن

توصل العلماء الفرنسيون إلى صناعة جهاز لتحسين السمع يعتمد على نظام رقمي، للحصول على جودة تفوق بكثير تلك التي توفرها الأجهزة المعتمدة حتى الآن، الجهاز الجديد مزود بمعالج رقمي صغير يتأقلم مع البيئة التي يتواجد فيها مستخدمه ويلتقط الأحداث بشكل دقيق وصاف، حتى ليظن الشخص أنه استعاد سمعه بشكل كامل.

تفيد الإحصاءات في فرنسا أن بين ٣و ٤ ملايين شخص يعانون من ضعف السمع، وخصوصاً لدى المسنين

أو لدى الشباب الذين يستخدمون المسجل النقال بشكل مفرط. إلا أن كلفة الجهاز الثوري الجديد باهظة، إذ تبلغ حوالي ألفي دولار للوحدة، أي ضعف كلفة الأجهزة الكلاسيكية، على أمل أن يساعد انتشار هذا الجهاز في تخفيض كلفته.

تزايد المستفيدين من الإنترنت لأغراض دينية في أميركا

أظهرت دراسة جديدة أن حوالي ثمانية في المائة من البالغين و١٢ في المائة من المراهقين في الولايات المتحدة يستخدمون شبكة الإنترنت لأغراض دينية أو روحية، وأن من المرجح أن تزداد النسبة بسرعة في السنوات المقبلة.

تقنية باليز تحدد المكان بالضبط

أنتجت شركة باليز تكنولوجي نظاماً للأمان المطلق، يمكنك من خلاله إيقاف تشغيل سيارتك المسروقة، وتحديد موقعها، تمهيداً لاستعادتها.

ويعتمد هذا النظام على المزاوجة بين نظام الاتصالات عبر الهاتف النقال ونظام جي بي أس لتحديد الموقع بوساطة الأقمار الاصطناعية.

ويوضع الجهاز الذي يحتوي على نظام جي أس أم المرتبط بالمحرك في صندوق صغير بمكان سري في السيارة.

وفي حال سرقة السيارة أو حتى محاولة سرقتها يتولى الجهاز إرسال رسالة إلى هاتفك النقال على مدى ٢٤ ساعة في اليوم، سواء على الخط المباشر أو عن طريق الإنترنت على العنوان الإلكتروني.

وبمجرد الضغط على الزر في الهاتف النقال يستطيع مالك السيارة إطلاق إضاءة السيارة وصفارة الإنذار مهما كان بعد سيارته عنه، كما يمكن إيقاف جهاز تدوير المحرك عن العمل. وبفضل نظام تحديد المكان جي بي اس يمكن لشركة باليز تحديد موقع وجود السيارة، وإبلاغ السلطات بالأمر.

البريد الإلكتروني والهاتف الخلوي لحماية المنزل من اللصوص

(إن كونترول) inControl نظام متكامل لأتمتة المنزل وضمان أمنه وسلامته، وهو من إنتاج شركة (ديجيتال سايبر ماسترز) Digital Cybermasters.

تتضمن رزمة (إن كونترول) وحدة إرسال تسمح بالاتصال بنظام (وندوز Windows) وتربط المستخدم بالمنزل في أي مكان يتواجد، وهو يسمح باستعراض الغرف من خلال آلات تصوير تلفزيونية متصلة ببعضها عبر دارة مقفلة. كما يمكن التحكم بالمعدات المنزلية الكهربائية. وتوفر تسهيلات خاصة أتمتة متكاملة لكافة الأدوات والمفروشات القابلة للأتمتة وتسمح بإضاءة المصابيح أو فتح الستائر أوتوماتيكياً.

في حال تعرض المنزل لأي خطر مباغت يشغل (إن كونترول) جهاز الإنذار أوتوماتيكياً حيث يتولى إعلام المستخدم بالخطر المحدق عبر نظام الرسائل القصيرة (أس أم أس) SMS أو البريد الإلكتروني. تبلغ الكلفة

المحلية للنظام ٢٩٩ جنيهاً إسترلينياً تشمل اشتراكاً مجانياً بالخدمة المرفقة لمدة ١٢ شهراً. وتبلغ كلفة الاشتراك الشهري بعد انقضاء فترة الاشتراك المجاني ٩,٩٩ جنيهاً استرلينياً شهرياً للولوج البعدي والمراقبة الأمنية على مدى ٢٤ ساعة.

فيروس يوجه مستخدميه لمواقع إباحية

ضرب فيروس كومبيتري يوجه من مستخدمي الإنترنت نحو المواقع الإباحية للشبكة الدولية للمعلومات، شبكات الكومبيوتر في مناطق حول العالم ووصل فيروس Homepage (هوم بيج) إلى بريطانيا من الشرق الأقصى واستراليا، ثم بدأ يضرب شبكات الشركات المالية ودور النشر في لندن. وتناقلت الأنباء أن الفيروس عطل عمل شبكة الكومبيوترات في البرلمان الأسترالي.

وقال أحد خبراء شركة (سوفوس) لمكافحة الفيروسات الكومبيوترية أن شركته تلقت تقارير من ٨٠ شركة ضربها الفيروس الجديد، ويتخوف من أن العديد من هذه الشركات قد أرسلت ما يقرب من ١٠٠ ألف رسالة انتقلت عدوى الفيروس نحوها.

حارس بالشيفرة

اخترع عالم في تايلند روبوت يقوم بمهمة حارس أمني يمكنه إطلاق النار بشكل آلي حين تصله التعليمات شخصياً أو بالإنترنت. يقول مخترع الروبوت (بيتيكات سوراكا) أن إطلاق النار يتم باستخدام كلمة شيفرية خاصة... لأنه لا يجب أن يترك قرار إطلاق النار للروبوت دون أمر إنساني.

الساعة الخلوية

تقدم شركة سامسونغ للاتصالات الخلوية آخر تصاميمها في مجال الهواتف الخلوية (الساعة الخلوية SPH-S١٠٠) ويتم التحكم بها بواسطة الذاكرة الصوتية والتي تتلقى الأوامر بعد أن يقوم حاملها بتخزين الصوت في الذاكرة.

وتعتبر هذه الساعة من أصغر الهواتف الخلوية في العالم.

غالبية مستخدمي الكومبيوتر في مصر من الرجال

كشفت دراسة علمية حديثة أن نسبة مستخدمي شبكة الإنترنت في مصر تبلغ ٥٦,٣٥% من الذكور و ٤٣,٦٥% من الإناث. وقال الباحث يحيى جاد الله صاحب الرسالة التي حصل بها على درجة الدكتوراه في كلية الآداب جامعة القاهرة، أن ساعات الإفادة من الإنترنت من جانب المصريين تتراوح بين نصف ساعة وأكثر من ٥١ ساعة أسبوعياً، وأن ٩٢% من المستخدمين حاصلون على شهادات جامعية و٨% غير مؤهلين حيث أنهم لا يزالون بالدراسة.

وكشفت الدراسة أن ١٠% من المستخدمين للإنترنت حاصلون على الدبلوم العالي بعد المرحلة الجامعية

الأولى و٢٣% حاصلون على الماجستير و١٩,٦% حاصلون على الدكتوراه. وحول اللغات التي يجيدها المصريون المستخدمون للإنترنت. قال الباحث أن الإنجليزية تأتي في المقدمة والفرنسية الثانية والأسبانية الثالثة تليها اليابانية والصينية والإيطالية والهندية والعبرية والفارسية والأوردية.

وقال الباحث أن مجتمع الإنترنت في مصر ما زال في طور النشأة وينمو ببطء على مستوى المتعهدين أو المستفيدين مقارنة مع المجتمعات المماثلة في دول أخرى.

(كريستال) لخزن المعلومات

عرضت شركة ألمانية تدعى (اوبتوستور) ابتكارها الجديد في عالم المعلوماتية وخاصة في حفظ المعلومات وتخزينها مربعاً من الكريستال بحجم لا يتعدى ٢ سم والذي يمكن أن يخزن معلومات بسعة (تيرا بايت) أي ما يعادل سعة عشرة ملايين قرص مدمج CD وذلك بواسطة معالج لايزر خاص.

فوائد غذائية

حليب الصويا

غني بمركبات (الأيزوفلافون). وهي هرمونات نباتية تأثيرها يماثل بشكل ضعيف هرمون (الأستروجين). إن مستويات (الأستروجين) المرتفعة في الجسم تؤدي إلى أنواع السرطان الأنثوي، ويمكنها تحويل الخلايا السليمة إلى خلايا سرطانية. وينافس (الأيزوفلافون) الأستروجين داخل الثدي على مواضع التضخم، الأمر الذي - على الأرجح - يخفض نسبة خطر الإصابة. وينصح الأطباء بتناول كأسين من حليب الصويا المقوى بالكالسيوم يومياً (وهذا يوفر ٥٠ مغ من الأيزفلافون) أو يمكن الاستعاضة عن ذلك بحبوب الصويا المقوية.

البندورة

توفر هذه الخضار أغنى مصدر لمادة (لايكوبين) المضادة للأكسدة ولها ذات الفعالية مثل (بيتاكاروتين) التي تبين من بعض الأبحاث أنها تقي من السرطان. وتقول الدراسات أن الأشخاص الذين يتناولون البندورة بانتظام واستمرار يخفضون احتمال خطر إصابتهم بالسرطان على كافة أنواعه بنسبة ٤٠ أو أكثر. وتدل البراهين على أن فعاليتها أكبر ضد سرطانات البورستات والرئة والمعدة والبنكرياس والقولون والمريء والفم والرحم والثدي والأمعاء الغليظة. ينصح بتناول ما يقارب ربع كيلو بندورة يومياً. ويمكن الاستعاضة عنها أحياناً بالبطيخ الأحمر أو الجوافة أو (الكريب فروت) الزهري.

فوائد العنب

توصل العلماء إلى عزل مادة في بزر العنب تساعد في تحسين مستوى مادة البروانتوسياندين في الدم، وأثبتت هذه المادة قدرتها على تخفيض احتمالات التضخم وحتى الوقاية من أمراض القلب. تعتبر هذه المادة

بمثابة مضاد للتأكسد يساعد الجسم على تحمل ضغط الحياة اليومية ومكافحة أسباب الإصابة بأمراض القلب، كالتدخين والمواد الكيميائية المنتشرة في البيئة.

يمكن أن تلعب بزرة العنب دوراً مهماً في مواجهة أمراض القلب والأوعية الدموية. وكذلك اختلالات النظر الناتجة عن مرض السكري أو عن الانخفاض المركزي في الشبكية. يحاول العديد من الباحثين أيضاً استخدام بزر العنب في تخفيض أوجاع الصدر والمفاصل والساقين أثناء فترة الحيض. وبفضل خواصها المضادة للتورم يمكن أن تفيد بزرة العنب في مكافحة السرطان للوقاية من الجلطة الدموية.

عجائب صحيّة لـ(الكُركُم)!

أجرى العلماء على جذور نبتة الكركم (من التوابل) أبحاثاً وتحاليل لسنوات طويلة وأثارت النتائج التي ظهرت مؤخراً الحماس الشديد حول فوائدها الصحية.

فقد تبين أن الزيت الطيار (الكركمي) الذي تحتويه جذور هذه النبتة هو اكثر مضادات الأكسدة المعروفة للأسنان فعالية. ويمكن لهذه النبتة أن تعدل تأثير المأكولات التي تحتوي على نسبة عالية من الدهون. كما تبين أن (الكركمي) قادر على تخفيض نسبة الكولسترول إلى أدنى المستويات والتقليل من مخاطر تخثر الدم. وهي بذلك تعتبر علاجاً ذا خواص مضادة للأكسدة ويقي من أمراض القلب.

وأظهرت الدراسات أيضا أن (الكركم) يملك أيضا القدرة على الحد من تسمم الكبد) على الرغم من وجود علاجات سابقة لحماية وسلامة الكبد) ويحسّن من أداء الحرارة والكبد ويساعد الجهاز الهضمي بصورة عامة، لأن (الكركم) يقضي على العديد من بكتيريا الأمعاء الضارة ويحفف الغازات ويساعد على إفراز مختلف أنواع أنزيمات الهضم.

ومن أفضل خواص (الكركم)، فعاليته في مكافحة الالتهابات. وتقول الدراسة، أنه يشبه في جوانب كثيرة فعالية أدوية (الكورتيزون) و(الفينيل بيوتازون) في تخفيف الالتهابات.

ويمكن تناول (الكركم) طبيعياً بتتبيل الطعام به أو ابتياع قوارير تحتوي على خلاصته.

٥ نصائح غذائية للمرأة لعام ٢٠٠١

١ ـ تناولي تفاحتين يومياً، فهي مفيدة لضغط الدم والألياف والأسنان.

٢ ـ تناولي ولو حبة واحدة من أي نوع آخر من الفاكهة كل يوم لتعزيز فيتامين C.

٣ ـ تناولي حصتين على الأقل من الخضار المتنوعة كل يوم للحماية من السرطان.

٤ ـ تناولي قدراً من اللبن يومياً لزيادة الكالسيوم والبكتيريا الطبيعية الضرورية.

٥ ـ تناولي رقائق الحبوب قدر ما تستطيعين للتزوّد بفيتامين B والمعادن الأساسية.

إحصاءات وأرقام

أغنى أغنياء العالم في العام ٢٠٠١

هم على التوالي:

اس روبسون والتون (ثروة عائلية): ٤٥,٣ مليار استرليني (الولايات المتحدة ـ تجارة المفرق).

بيل غيتس: ٣٧,٥ مليار استرليني (الولايات المتحدة ـ برامجيات).

لاري اليسون: ٢٩ مليار استرليني (الولايات المتحدة ـ كمبيوتر).

كنيث طومسون: ١٧,٤ مليار استرليني (كندا ـ إعلام ونفط).

وارن بافيت: ١٧,٣ مليار استرليني (الولايات المتحدة ـ استثمارات).

بول آلن: ١٧ مليار استرليني (الولايات المتحدة ـ برامجيات).

ستيف بالمر: ١٤,٣ مليار استرليني (الولايات المتحدة ـ برامجيات).

فورست مارس جونيور (ثروة عائلية): ١٤ مليار استرليني (الولايات المتحدة ـ حلويات).

كارل ويتو البرخت: ١٣,٣ مليار استرليني (ألمانيا ـ سوبر ماركات).

باربارا كوكس انطوني وآن كوكس تشامبر: ١٣,٣ مليار (الولايات المتحدة ـ إعلام).

عمر الأم ومخاطر ولادة طفل مغولي

عمر الأم	خطر ولادة طفل مغولي	خطر ولادة طفل مصاب بخلل في الصبغات
٢٠ سنة	١ في ٥٤٦	١ في ١٦٦٧
٢٥ سنة	١ في ٤٧٦	١ في ١٢٥٠
٣٠ سنة	١ في ٣٨٦	١ في ٩٥٢
٣٥ سنة	١ في ١٩٢	١ في ٣٧٦
٤٠ سنة	١ في ٦٦	١ في ١٠٦
٤٥ سنة	١ في ٢١	١ في ٣٠
٤٨ سنة	١ في ١٠	١ في ١٤

غرائب

طفل الثالثة مصدر رعب؟!!

أعلنت إدارة مدرسة ميتاي بولوكي في ولاية فلوريدا بأمريكا أنها قامت بطرد طفل في الثالثة من عمره ثلاثة أيام لأنه هدّد سائق الحافلة المدرسية بالقتل. وقال مدير المدرسة دنيس تايلور، الذي يبدو أنه أخذ تهديدات الطفل للسائق على محمل الجد: (لا نريد أن يبكي الأطفال أو ينتابهم الخوف في حال جدّد الطفل تهديده بالقتل للسائق. ونحن نريد أن يخضع الطفل فوراً لمعالجة نفسية). وأضاف أنه سيتكلم إلى سائق الحافلة ليعرف (ما إذا

كان يشعر فعلاً بأنه مهدّد). ولم تكشف الإدارة اسم الطفل بسبب صغر سنه.

ناد للأغبياء فقط!

تحت شعار (الحماقة ليست قدراً، إنما هي سبب وجودي) افتتح مؤخراً ناد للأغبياء في مدينة نيم الفرنسية. وانتسب إليه على الفور ثمانون عضواً، كانوا تقدموا بطلب من السلطات الفرنسية لتسمح لهم بإقامته قبل عام تقريباً، ولم يحصلوا على إذن بالموافقة إلا أخيراً.

السيارة أولاً!

قالت شركة تأمين أمريكية أن حوالي نصف الرجال الأمريكيين يفضلون سياراتهم على زوجاتهم وأطفالهم وأن ١٧% منهم يشترون هدايا لسيارتهم في عيد شفيع الحب: فالانتاين.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الثالث عشر

كلمة الكلمة

وقفة مع بضعة النبي الهادي

من نور النبوة الساطع يطل على الدنيا قبس يملؤها إشراقاً وبهجة، ومن أصلاب شامخة وأرحام مطهرة ولدت حوراء إنسية ملفعةً بالطهر والقداسة، إنها الزهراء فاطمة (سلام الله عليها) بهجة قلب النبي (صلى الله عليه وآله) وروحه التي بين جنبيه.

وفي حجر النبوة المنزّه عن كل دنس أو خطأ أو رجس، ترعرعت أم أبيها فنشأت غصناً نبوياً يتغذى من نبع النبوة الصافي ويعبق بعطرها وأريجها الفواح زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور.

وبين طهر الولادة وحضن النبوة اكتملت الزهراء البتول سيدةً لنساء العالمين دون منازع، فيلبي الرسول الأكرم نداء الخالق القاضي باقتران الزهراء بكفؤها سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهكذا تضفي السماء منقبةً أخرى ومنزلةً سامية ومقاماً رفيعاً لفاطمة (عليها السلام) عندما اختارها الله رحماً للإمامة وامتداداً للنبوة وأمّاً لسبطي رسول الله وريحانتيه الحسن والحسين، وإن شئت فقل إنها أم لعترة معصومة اختارها الله واصطفاها لدينه ورسالته، وشاء الله أن يجعل خلاص البشرية وتحقيق آمالها ونهاية آلامها على يدي إمام مبارك من نسلها المطهر. وجميل قول الشاعر:

لولا بنو الزهراء ما عُرف التقى ... فينا ولا عرف الهدى الأقوام

بـــــآل أحمد ثُبّتت أقـــدامكم ... وتـزلزلت بسواكم الأقـــدام

لستم وغيـــركمُ ســواء أنتـــمُ ... للديـــن أرواح وهم أجســـام

وفي ذكرى ولادتها لا بد من وقفةٍ متأنية في رحاب سيدة نساء العالمين (عليها السلام) لنقتبس من نورها ما يضيء لنا سبل المسير، وننهل من نميرها ما يطفئ ظمأ الهواجر ونحن نجدّ السير في طريق أهل البيت (عليهم السلام) الصعب المستصعب فهلموا معي إخوة الإيمان والعقيدة إلى محطتين ساميتين في حياة الزهراء (عليها السلام) الرسالية القصيرة والمليئة بالعطاء والمواقف العظيمة.

المحطة الأولى: حيث رافقت الزهراء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يحمل ثقل الرسالة ويسعى في نشرها وتبليغها بكل وسيلة متاحة، حتى خاض أعنف الحروب وأقواها ضد مشركي قريش وطغاتها، فكانت الزهراء (عليها السلام) إلى جانب أبيها تعيش كل هذه الأجواء المرهقة والأيام العصيبة تجوع إذا جاع وتظمأ إذا ظمأ، وتخفف عنه عناء العمل وتزيل عن صدره المقدس همومه وتخفف آلامه بحنانها ورعايتها واهتمامها.

وفي ذلك يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (إن المتتبع لسيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يجد أنها مدرسة متكاملة في مختلف أبعاد الحياة فينبغي أن تكون قدوة لجميع النساء بل وحتى الرجال فهي التي وقفت مع أبيها في تبليغ الدعوة الإسلامية، وتحملت أذى مشركي قريش مع الثلة القليلة من المؤمنين في شعب أبي طالب، وتحملت صعوبة الهجرة من مكة إلى المدينة، ووقفت أيضاً بجانب أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي

أرسى دعائم الإسلام. فكانت المجاهدة والمهاجرة).

ولم تتخلف عنه حتى رافقته في أشد المعارك ضراوة لتؤدي ما يمكنها أداؤه من تضميد الجراح وتهيئة الأجواء لأبيها وبعلها رفيق دربه وحامل رايته.

وحينما كانت تؤدي كل هذه الأدوار مع أبيها تَوّجها النبي بكرامة تضاف إلى ما لا يحصى من مراتبها ومكارمها فقال عنها: إنها أم أبيها.

أما المحطة الثانية: فقد كانت للزهراء (سلام الله عليها) وقفة شجاعة بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد خرجت تدافع عن الإمامة وريثة النبوة وامتدادها الطبيعي لتسجل موقفاً خالداً يبقى شاهد صدق على اغتصاب الحق، وإظهار مظلومية أميرالمؤمنين (عليه السلام) على مرأىً ومسمعٍ من المسلمين جميعاً، فلم يجد ما يسعفه ويعينه لاستعادة حقه، ولكن الزهراء انبرت بشجاعتها المعهودة ومنطقها البليغ، وحجتها الدامعة لتفضح أكبر تآمر على مستقبل الرسالة المحمدية.

وهكذا فذكرى الزهراء تلهمنا الصبر والثبات في مؤازرة الرسالة والدفاع عن أهدافها، كما تشحذ هممنا للدفاع عن حق الإمامة وإظهار مظلوميتها، فلنحيي ذكراها بوعي ومسؤولية مشفوعين بحب الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها (عليهم أفضل الصلاة والسلام) كما أمرنا الله وأمر جميع المسلمين، (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب). ولشهر جمادى الأولى خصوصية حيث الثالث عشر منه ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) وهي مناسبة لأن يركز المسلمون على إحياء ذكراها عبر كل القنوات المتاحة للتعريف بها وبفضائلها لتكون مناراً للإهتداء والسير بسيرتها المباركة.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

تقويم شهر جمادي الأول

اليوم السنة(هـ) المناسبة

٥ ٥هـ ولادة العقيلة زينب (عليها السلام)

وهي ابنة الإمام علي (عليه السلام) وأمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي عضيدة الحسين (عليه السلام) في ثورته ضد الطغاة وقد أكملت مسار الثورة بعده حيث انفرج لها معسكر ابن زياد صفين، وتقدمت والجمع في خشوع ووضعت يديها تحت الجسد الشريف ثم رمقت السماء بطرفها قائلة: (اللهم تقبل منا هذا القربان) وفي الشام خاطبت يزيد قائلة: (فاسع سعيك وناصب جهدك فوالله لن تمحو ذكرنا ولن تميت وحينا، وما رأيك إلا فند وما جمعك إلا بدد...)

٩ ٤١٦هـ وفاة التهامي

وهو الشاعر المشهور أبو الحسن علي بن محمد التهامي أحد شعراء مصر وقد توفي في مثل هذا اليوم وقد قيل أنه شوهد بعد موته في رؤيا فقيل له: ماذا صنع بك ربك؟ فقال: شملني برحمته لبيت شعر قلته في رثاء ولد لي توفي في صغره وهو:

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

وكذلك ينسب أحد الوعاظ بيت في قصيدة أنشدها الشاعر إلى سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وهو:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذاك عمر كواكب الأسحار

٩ ٧٨٦هـ شهادة الشيخ محمد بن مكي العاملي ولقّب بالشهيد الأول

وفي هذا اليوم ـ وعلى قول ـ وقعت شهادة الشيخ العاملي، قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق بالنار ببلدة دمشق في دولة بيد مرد وسلطنة برقوق بفتوى المالكي. وله مصنفات في الفقه والأصول وغيرهما كالذكرى والدروس والبيان والقواعد والألفية والنقلية والمراد واللمعة الدمشقية وغيرها...

١٠ ٣٦هـ واقعة الجمل

وقد وقعت حرب الجمل في مثل هذا اليوم وقد قادتها عائشة وطلحة والزبير ضد أمير المؤمنين (عليه السلام) خروجاً على الله تعالى وعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخروجهم على دساتير القرآن وتوجيهات السنة المطهرة وقد وقعت حرب الجمل في مدينة البصرة في جنوب العراق.

وقد قيل أنه قتل فيها ١٣ ألف من الناكثين وخمسة آلاف من جيش الإمام علي (عليه السلام)... وفي رواية أخرى وقعت الحرب يوم ١٧ من نفس الشهر.

١٠ ٨هـ معركة مؤتة

وهي المعركة التي وقعت في الأردن (الكرك) ضد الكفار، وقد استشهد فيها جعفر بن أبي طالب الطيار (عليه السلام) وزيد بن الحارثة وعبد الله بن رواحة (عليهم السلام) وحيث مراقدهم الشريفة.

١٢ ٧٢هـ مقتل مصعب بن الزبير

قتل في مثل هذا اليوم مصعب بن الزبير بعد أن كان قد قضى على المختار وجهز جيشه للانقضاض على حكم عبد الملك بن مروان، وعندما التقى الجيشان في (مسكن) قرب سامراء قامت حرب عظيمة تمكن فيها الجيش الأموي من دحر جيش مصعب، ثم جاء عبد الملك إلى الكوفة وجلس في قصر الإمارة وأمامه رأس مصعب منتشياً بالنصر، إلا أن أحد الحضور قطع عليه نشوته بقوله: في هذا المكان رأيت رأس الحسين (عليه السلام) أمام ابن زياد ثم رأس ابن زياد أمام المختار. ثم رأس المختار أمام مصعب وهذا رأس مصعب أمامك، فماذا قد خبأ لك الزمن، فأخذته الرجفة وغادر المكان هارباً ثم أمر بهدم قصر الإمارة.

١٤ ---- وفاة الزهراء (عليها السلام)

على رواية العلامة المجلسي عن الكليني بأن وفاة الزهراء (عليها السلام) في مثل هذا اليوم وأنها مكثت بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمسة وسبعين يوماً.

١٥ ٣٦هـ فتح البصرة

في مثل هذا اليوم فتح أمير المؤمنين (عليه السلام) البصرة بعدما نصره الله على الناكثين وخطب فيها خطبته المشهورة وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أعلن أمير المؤمنين (عليه السلام) العفو عن عبد الله بن الزبير وآخرين غيره.

١٥ ٣٦هـ ولادة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)

في مثل هذا اليوم على قول الشيخين كان فتح البصرة ونزول النصر الإلهي على أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذلك كانت ولادة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) والدته شهر بانو بنت يزد جرد ملك الفرس وتوفيت في النفاس. وكانوا يقولون عن السجاد (عليه السلام) ابن الخيرتين بسب الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن لله في عباده خيرتين فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس.

١٧ ٣٨هـ شهادة محمد بن أبي بكر

قتل في مثل هذا اليوم الحواري محمد بن أبي بكر وأحرق على يد الجيش الأموي وقد كان والياً على مصر نصب من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) ومرقده الآن في قرية دمسيس قرب طريق بنها (المنصورة في مصر)...

١٧ ٣٦هـ شهادة زيد بن صوحان

وقد استشهد هو وأخوه صعصعة بن صوحان في حرب الجمل وقد كانا من كبار أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد استشهدا في مثل هذا اليوم.

٢٠ ٦٨٢هـ ولادة الحلي

ولد في مثل هذا اليوم فخر المحققين العلامة الحلي وهو من كبار علماء الإمامية وله تصانيف كثيرة في الفقه ومختلف العلوم، وكانت وفاته ليلة ٢٢ من جمادى الآخرة.

مفاهيم إسلامية

مفهوم السعادة في الإسلام

الدكتور أسعد البصري

السعادة من المفاهيم التي يشعر بها الفرد كإحساس داخلي ينقله إلى المحيط الخارجي ويتعامل معه كأمر واقع. فمعرفة قوانين السعادة الحقيقية والقوى الروحية التي تقودها، تعطي للإنسان دوافع كبيرة لمساعدة نفسه ومساعدة الآخرين. فالإنسان يتميز بذاكرة عجيبة تختزن فيها الذكريات الجميلة واللحظات السعيدة، وأيام الفرح، وبنفس الوقت تختزن الآلام، وأحياناً تطغى هذه الآلام وتزيل كل ما يتعلق بالسعادة. لذا فإن الاعتماد على معونة النفس وإدارتها نحو الخير يقود الموجود في داخلنا إلى الخير ويبعدنا عن التعاسة وطريق الشر..

فالسعادة هي زوال الألم والشقاء، وكلاهما مفهومان نتعرّف على نقيض أحدهما من خلال الآخر. يقول الله سبحانه وتعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إلاَ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إلاَ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) هود: الآيات ١٠٥ - ١٠٨.

فالسعادة هي النقيض التام للشقاء وهي حالة الرضى عن النفس والتوافق معها، وحالات التعبير عنها تتمثل في الفرح، الحب، الصحة، الثراء، التوافق، السلام، وكلها من صميم هذا العالم... ففي داخل النفس التي هي مكمن السعادة، يكون التعبير عن أعمق حالات الفرح والسعادة، أو الحزن والألم... وينعكس ذلك على الخارج. فعن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قوله: (السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفذ عذابها، وقدّم لما يقدم عليه مما هو في يديه قبل أن يخلّفه لمن يسعد بإنفاقه وقد شقي هو بجمعه).

وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: (السعادة ما أفضت إلى الفوز)، وقال أيضاً (عليه السلام): (من حاسب نفسه سَعَدَ) (غرر الحكم: ٧٨٨٧)

ويرى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) السعادة على أنها: (خير تمسّك به السعيد فيجره إلى النجاة، والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فجرّه إلى الهلكة، وكل بعلم الله تعالى) (البحار ١٠/١٨٤/٥).

السعادة من داخل النفس

لا يخلو الإنسان في هذا العصر من بعض الصعوبات أو المشاكل التي تكدّر يومه، فقد تنتابه بين الحين والحين، لأن عصرنا عصر المتاعب والضغوط والصعوبات، حتى أسعد الناس تنتابهم حالات الضغوط والشد النفسي، ولكن هذا لا يجعل حياتهم جحيماً أو ناراً مستمرة فسرعان ما تزول تلك الصعوبات بانتهاء المواقف الضاغطة وتعود النفس إلى هدوئها.. كما أن السلام يبدأ من داخل النفس، ويُعدّ قمة التوافق والاتّزان، وهو

السعادة.

فالرضا عن الزوجة سعادة، والرضا عن تربية الأبناء وتنشئتهم سعادة، والرضا في العمل سعادة، والرضا مع الآخرين سعادة، والرضا في المجتمع سعادة، والرضا مع الله وأداء واجباته أعظم سعادة.

وفي ذلك يقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (هيهات من نيل السعادة السكون إلى الهوينا والبطالة) (غرر الحكم:١٠٠٢٨)، ويقول (عليه السلام) أيضاً: (أسعد الناس من خالط كرام الناس) (البحار: ٧٤ / ٢/١٨٥)

وقد أشار الإمام الشيرازي (دام ظله) بقوله: الإنسان الوفي يثق به الناس ويحسنون الظن به، وكل من يصادقه يلمس منه الصدق لأنه يظل صديقاً له باستمرار (السبيل إلى إنهاض المسلمين).

فالسعادة هي في الصدق مع النفس أولاً ومع الآخرين في المجتمع ثانياً.. ولا تأتي راحة البال من غير السعادة... ولا شيم الوفاء والإخلاص، كما عبر عنها الإمام الشيرازي (دام ظله) أنها من سعادة النفس، وتكاملها.

فالسعادة مفهوم لا يتحقق إلا بوجود نقيضه، ونقيض السعادة هو الشقاوة والحزن... وكلا المفهومين ينبعان من داخل النفس، لذا فإن أفكارنا هي التي تصنع كل شيء، وليس للأحداث من أهمية إلا في الحدود التي نسمح لها أن تغرس فينا أفكاراً سلبية مدمرة، فمعظم الذين نجحوا كانوا يحتفظون بدواخلهم بذكريات مؤلمة عن الأزمات والصعوبات التي خبروها، أو مروا بها، وربما أخرت نجاحاتهم وسعادتهم... وعادوا مرة أخرى وحققوا النجاح ثم السعادة، وذلك قوله سبحانه وتعالى: (وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) سورة النمل: آية ٧٨.

الإيمان والسعادة

إن الإيمان هو عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الاعتراف به في اللسان وقول الإمام الشيرازي (دام ظله): الإيمان بالله الوحيد الذي يمكن به تعديل الصفات والعواطف والأعمال (فقه الاجتماع).

إذن السعادة عاطفة وصفة إنسانية لا يمكن إظهارها إلا بإحدى الحواس عند الإنسان، ولا تتحقق هذه العاطفة (السعادة) إلا بالاعتقاد والإيمان الجازم بها دون أدنى شك أو تردد وذلك قوله سبحانه وتعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)(سورة الحشر: آية ١٠).

كما أن السعادة تقترن بالإيمان، فلا سعادة بدون إيمان قوي يمكّن النفس على تذليل الصعاب واجتياز العقبات، و(الإيمان) بمفهومه الأعم الأشمل، يشمل كافة نواحي الحياة. فالنظرة المتفائلة هي سعادة، والتعامل مع الأشياء الحسية الجميلة هي سعادة، ومحبة الآخرين هي سعادة.

والمؤمنون لهم طريقة مثلى في الوصول إلى السعادة، وهذه الطريقة تتجسد في: الصلاة، والدعاء إلى الله، والتضرع إليه كما أن التسليم لمشيئته يُعدّ إرضاءً للنفس، وبالتالي فهو سعادة، ورضى الله ورضى الوالدين سعادة، والصلاة إحدى أمارات هذه السعادة. وقد قال الإمام علي (عليه السلام): (دوام العبادة برهان الظفر بالسعادة) (غرر الحكم: ٥١٤٧)، وقال أيضاً (عليه السلام): (سعادة المرء القناعة والرضا). (غرر الحكم:

٥٥٦١).

إن الإيمان الكامل بأفعالنا المقرونة بقناعاتنا تؤدي دائماً بنا إلى طريق السعادة، ولا تتحقق السعادة مع الشك والتذبذب، فالشكوك تزيل السعادة وربما تبعدها تماماً عن طريق حياتنا، مثلما قال الإمام علي (عليه السلام): (إن أحببت أن تكون أسعد الناس بما علمته فاعمل). (غرر الحكم: ٣٧١٩).

ولكن قوة الإيمان تدفعنا إلى أن نمضي في تحقيق السعادة، هذا الرأي ليس مطلقاً دائماً، فتوافر مستلزمات النية والإيمان والقدرة والتوفيق، هي عوامل تحقق السعادة، وفي ذلك يقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (ما كل من نوى شيئاً قدر عليه، ولا كل من قدر على شيء وُفّق له، ولا كل من وُفّق أصاب موضعاً له)، فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهنالك تمت السعادة. (الإرشاد: ٢/ ٢٠٤).

عناصر السعادة

يقول الإمام علي (عليه السلام): (إذا اقترن العزم بالحزم كملت السعادة) (غرر الحكم: ٤٠٦٧). فأحد عناصر السعادة كما بينه الإمام علي (عليه السلام) العزم والحزم، فإدارة الغضب والسيطرة عليه سعادة. ويقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (من ملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى حرم الله جسده على النار). (تحف العقول: ٢٦٣).

فحينما يستطيع بعض الناس السيطرة على غضبهم وقهره، فإنهم يحققون لأنفسهم السعادة، والوقاية لأنفسهم من الإثم، فيرى علماء النفس أن الناس النزّاعين إلى الانفجار غضباً، كثيراً ما يجهلون الإشارات الجسدية والنفسية معاً، التي تنبئ بأن غضبهم يعتمل في داخلهم، علما بأن هذه الإشارات هي ذاتها التي تساعد آخرين على التحكم ببواعثهم العدائية. وقد اكتشفوا أن الأشخاص الذين ينجحون في ـ اختبارات ـ على النزعة العدائية يتآلفون مع أجسادهم. فضلاً عن أن الصلة بين الذات (من داخل النفس) والنزعة العدائية، ربما تبدأ من الدماغ، إذ أن معالجة الانفعالات السلبية تحدث في الجانب الأيمن من المخ، وهي المنطقة ذاتها التي تولّد الإدراك الواعي، فالنتيجة النهائية أن الأشخاص الذين يسيطر عليهم الغضب هم أقل وعياً بتعبيرات وجوههم، ووضع أجسامهم، والتغيّرات في أصواتهم.

فتعلّم الإنسان برنامج إدارة الغضب والسيطرة عليه يُعدّ سعادة. يقول الإمام علي (عليه السلام): (لا تَغضبوا، ولا تُغضبوا، أفشوا السلام، وأطيبوا الكلام). (تحف العقول:١٤٣).

ويورد لنا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بعض عناصر السعادة بقوله (صلى الله عليه وآله): (أربعة من سعادة المرء: الخلطاء الصالحون، والولد البار، والمرأة المؤاتية، وأن تكون معيشته في بلده) (النوادر للراوندي: ١١/ ١٠٣٤).

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): (من سعادة الرجل أن يكون الولد يُعرف بشبهه، خَلقهِ وخُلُقهِ وشمائلهِ). (البحار ٧٦/ ١٤٩/ ٣).

ومن أعظم عناصر السعادة عند الإنسان وأبلغها ما جاء في قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (اعملوا بالعلم تسعدوا). (غرر الحكم: ٢٤٧٩)

شاعر وقصيدة

مالك الأشتر

إعداد: محمد ثابت

من المفارقات المؤسفة حقاً أن يركز المؤرخون في سيرة مالك الأشتر على الجانب الجهادي والحربي فقط ولا يُنتبه إلى الجانب الأدبي وخاصة الوجه المشرق لشعر مالك الأشتر، حيث أن في شعره صور جميلة ومعانٍ رائعة والتزام أدبي يقل أن نرى له مثيلاً في التاريخ الأدبي، إضافة إلى ما في شعره من بلاغة لغوية ضخمة ومفردات خلابة ومؤشرات ودلائل يُستطاع من خلالها استشفاف الملامح والخطوط التي ترسم الصورة الفنية، وتعطينا انطباعاً مميزاً عن تلك الفترة من حياة الشعر العربي والإسلامي، وما أحدث فيها شعراء الشيعة من تطورات وتحديات جعلت لهم مدرسة خاصة في الأدب.

لماذا الأشتر

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن مالك بن النخع حبيب بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مالك بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

لا يعرف بالضبط سنة ولادته ولكن يمكن الاستنتاج أنه ولد قبل البعثة النبوية حيث أنه اشترك في معارك المسلمين في القادسية واليرموك، وهو يقول بعد مشاركته في حرب الجمل الواقعة في عام ٣٦ هـ:

وأني شيخ لم أكن متماسكا

وبناء على ذلك تكون ولادة الأشتر قبل الهجرة بـ ١٢ عام أو أكثر لا سيما أن وفاته كانت في سنة ٣٨ هجرية. أما لقب الأشتر لأن إحدى عينيه شُترت في معركة اليرموك إذ كان من المشاركين فيها وفي غيرها من حروب المسلمين مع الروم والفرس - والشتر هو انقلاب جفن العين أو انشقاقه - وقد صار هذا اللقب كأنه علمٌ لمالك (رحمه الله)، حتى سمي هو وابنه إبراهيم بالأشترين.

علي (عليه السلام) يصف الأشتر

إذا ذُكر الأشتر فَهم الجميع أنه مالك صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) صاحب المواقف المشهورة والنفس الجبارة التي لم تعرف الذل في يوم من الأيام.

لقد أثبت مالك الأشتر جدارة في الحرب والإدارة، ومعرفة بأحوال الناس والمجتمع، وباعاً طويلاً في السياسة، وقد شهد له علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أكثر من كلام وأكثر من موقف بذلك، مما يدل على

أنه ما فارق علياً (عليه السلام)، وقد أشاد الإمام علي في أكثر من موقع بهذا الرجل نذكر منها:

في (نهج البلاغة ٦٣/٣) من كتاب له إلى أهل مصر لما ولّى عليهم الأشتر: (أما بعد ... فقد بعثتُ إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل من الأعداء ساعات الروع وأشد على الفُجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيفٌ من سيوف الله لا كليل الظُّبة ولا نابي الدّريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يُقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يُقدم إلا عن أمري).

وفي (الغارات لأبي هلال الثقفي ٤٨):(وأنت من آمن أصحابي وأوثقهم في نفسي وأنصحهم وأرآئهم عندي).

الأشتر شاعراً

لا تصنف كثير من الكتب الأشتر كشاعر مثل دائرة معارف البستاني ودائرة المعارف الإسلامية وفي تهذيب التهذيب وغيرها من المصادر وهذا ظلم كبير بحقه في ميزان الشعر والخطابة والأدب.

لكن هذا لم يمنع الكثير من القدماء من ذكر شاعريته مثل الزركلي في (أعلامه) حيث يقول: (وله شعرٌ جيد)، واختار له أبو تمام في (ديوان الحماسة) شعراً، كما ذكره الآمدي في (المؤتلف والمختلف) في عداد الشعراء، وعده ابن حجر في (الإصابة) من فحول الشعراء، وقال ابن الحديد في (شرح النهج): (كان شديد البأس جواداً حليماً فصيحاً شاعراً).

ومن روائع أشعاره وبدائعها التي لم يسبقه إليها أحدٌ أبياته التي يحرض فيها قتال معاوية بن أبي سفيان حيث يقول:

بقيتُ وفري وانحرفتُ عن العُلى ... ولقيتُ أضيافي بوجه عبـوسِ
إن لم أشـــنَّ على ابن هندٍ غارةً ... لم تخـــلُ من نِهـــاب نفوسِ
خيلاً كأمـــثالِ الســـعالي شُزّباً ... تعدو ببيض في الكريهة شُوسِ
حَمي الحـــديد عليـــهم فكأنه ... ومضان برق أو شعاع شموسِ

وهكذا نرى شعر الحماسة عند الأشتر من أروع ما جادت به قريحته النابضة الحية الفياضة، ويكاد يكون الشعر الحماسي الحربي البطولي هو الغالب العام في شعره، وهو في كل ذلك يصطخب روعةً وجمالاً وسلاسة في آن واحد، فمن ذلك قوله غاضباً لقتل واحد من أعز أصدقائه وهو عمار بن ياسر:

إن تقتلوا مِنا أبا الـ ... يـقظان شيخاً مُسلما
فقد قتلنـــــا منكم ... سبعين رأساً مجرما

وله في مدح علي (عليه السلام):

من رأى غـــرّة الإمام علي ... إنه في دُجى الحنادس نورُ
إنه والذي يحُـــج له النـــا ... س سراجٌ لدى الظلام منيرُ
من رضاهُ إمامهُ دخل الجنـ ... ـة عفـــواً وذنبه مغفورُ

وبالتالي يشير إلى الحسنين (عليهما السلام) حيث يقول مادحاً لهما وأبيهما:

هذا علي جاء في الأسباط ... وخلـــف النعيم بالإفراط

مُنحل الجســم من الرباط　　　　يحكمُ حكم الحق لا اعتباط

وقال بعد أن سمع رجل من أصحاب علي (عليه السلام) يقول عنه: (إنما يقاتل مالك الأشتر رياءً وسمعة ولا أظنه يريد بفعله هذا ما عند الله)، فغضب الأشتر من ذلك ثم أنشأ يقول:

أيها الجاهل المسيء بي الظـن　　　　ليس مثلي يجوز فيه الظنون

لست ممن باع الهُـدى بهـواه　　　　إن مــــن باع دينهُ مغبونُ

إنما يطلـــب المتـــاع من النا　　　　س سفــيه في رأيه مفتون

حسبي الله في الحوادث والرمـ　　　　ح وسيف مهندٌ مســـنونُ

وهــــواي الذي تقرُ به العيـ　　　　ن وبالحـــق قد تقر العيونُ

إن مثلي من الرجال قلـــــيلُ　　　　حين يبدو من النساء البرين

هكذا كنت يا فـــوارس لخـم　　　　وكذا في الذي يكـــون أكونُ

وإذا قام في الحرب يشدّ كالليث الضاري ويقاتل كأنه طالب ملك، لا يخاف شيئاً ولا يستفزه فزع، يفتخر بنفسه وطلبه للشهادة قائلاً بأسلوب رقيق مؤثر:

نعم نـعم أطلـــبه شهـــيداً　　　　معي حُســامٌ يقصم الحديدا

يترك هامات العدى حصيداً　　　　به أربع في الوغى الجنودا

فهو في كل ذلك يقدم على الردى إقدام الأسد الجريح وتذكى قريحته بزلالٍ من الكلمات التي تدغدغ العواطف والألفاظ الرقيقة التي يستعملها بمنتهى البراعة في المعاني الخشنة الرهيبة، على أنه أحياناً، كسائر الشعراء الفرسان المحاربين الذين ليس لديهم من الوقت ما يكفي لصقل مواهبهم الشعرية وتشذيبها يستعمل الألفاظ الثقيلة المُقعقعة رحى تطحن الجمر كما يستعمل التركيبات اللغوية المعقدة دون قصد لذلك فيقول مرتجزاً:

اليوم يوم الحفاظ　　　　بين الكُماة الغلاط

بحرفها والمظاظ

وفاته

عندما قام الإمام علي (عليه السلام) بتعيين الأشتر والياً على مصر جن جنون معاوية، لأنه يعرف من هو الأشتر وقدرته، فمنعه من الوصول إلى مصر، لذلك احتال بقتله بأن أرسل الجايستار (وهو رجل من أهل الخراج وقيل كان دهقان القُلْزم)،ووعده معاوية بعدم أخذ الخراج منه مدّة حياته فجعل الجايستار السُم في العسل وسقاهُ لمالك الأشتر فمات (رحمه الله).

وكانت شهادته (رحمه الله) عام ٣٨ هـ بالقُلزم (وهي مدينة قرب السويس) كما تنص على ذلك أكثر المصادر التاريخية بل تكاد تتفق على ذلك.

لقد استجاب الله دعوة مالك (رحمه الله) حيث يقول:

يا رب جنّبني سبيل الفجرة　　　　ولا تخيّبني ثواب البرره

واجعل وفاتي بأكف الكفرة

فقد لقي ربه مسموماً على أيدي أعدائه وقد بشره الإمام علي (عليه السلام) بذلك حين بكى مالك لأنه لم يقتل

بين يديه (عليه السلام) فقال له: أبشر بالخير يا مالك، وتمثل (عليه السلام) بهذا البيت:

أي يوميك من الموت تفر   يوم ما قُدّر أم يوم قُدرْ

وقال علي (عليه السلام) حين سمع بوفاته: (لله در مالكٍ وما مالك! لو كان جبلاً لكان فنداً ولو كان حجراً لكان صلداً أما والله ليهدّن موتك عالماً وليُفرحن عالماً، على مثل مالك فلتبك البواكي).

المصادر

١ ـ ديوان مالك الأشتر. جميع وتحقيق قيس العطار. ط١، ١٩٩٩.

٢ ـ وقعة صفين. المنقري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. طبعة قم ١٤٠٣هـ.

ركن الأسرة

أهمية القراءة في تكوين شخصية الطفل

علي عبد الله

يستخدم الأطفال قبل النطق لغة الإشارة وهي أداة للاتصال والتعبير، ونلاحظ بأن هذه اللغة هي واحدة ولا تختلف في كافة المجتمعات، وقد أجرى (مونتاجز) بحوثاً كثيرة حول هذا الأمر. فقد قال: (لقد استطعت من خلال خبرتي الطويلة في علم سلوكيات الحيوان أن أبدأ في تحليل لغة الأطفال غير المنظومة ودراستها، فحتى بعد أن يعرفوا كيفية التحدث ببعض الكلمات المفهومة فإنهم يستمرون باستخدام هذه اللغة ـ أقصد لغة الإشارة والحركات ـ مما يؤكد على وظيفتها في الاتصال).

فالطفل يولد وهو غير قادر على إصدار أي كلمة لكنه مجهّز بكل ما يؤهله لاكتساب ذلك عن طريق أجهزته الصوتية المرتبطة بجهازه العصبي. واكتساب اللغة يشمل إصدار الأصوات والقدرة على فهم الكلام. ويسبق هذا الأمر قدرة الطفل على الانتباه إلى بعض الكلمات دون غيرها.

وفي نهاية الشهر الأول من عمره يستطيع الطفل أن يميّز الأصوات البشرية من الأصوات الأخرى، بينما نراه في نهاية شهره الثاني يستجيب لصوت أمه دون غيرها، وقد يصدر بعض الأصوات تقليداً لبعض أصوات الكبار، ويحدث هذا الأمر في منتصف السنة الأولى من عمره.. أما في النصف الآخر من نفس السنة فسوف تنمو قدرته على الكلام بصورة واضحة.

وهنالك عوامل تزيد أو تقلّل من قدرة الطفل على النطق والكلام، منها الاستعداد العصبي لدى الطفل بعد ولادته، وكذلك البيئة فإنها تلعب دوراً مهماً من خلال ما تقدمه من دوافع ومنبّهات ونماذج لتقليدها.

وقد حثّت بعض الدراسات الأم على الكلام مع ابنها الرضيع حينما تطعمه أو تبدل ثيابه وذلك، لأن هذا الأمر ينمي قدرته على الكلام ويقوّي شخصيته. وينبغي لأهل الطفل أن لا يتكلموا مع أطفالهم بلغة مشوهة أو بنفس الطريقة التي ينطق بها هو بل بكلمات صحيحة حتى تكون لغة الطفل سليمة.

فالأسرة هي الانطلاقة الأولى في تعليم الطفل النطق والكلام وبالإضافة إلى أهمية ذلك بالنسبة للطفل فإن للأسرة وظيفة أخرى ألا وهي تدريب الطفل على القراءة وحب الكتاب، فتنجز الأسرة وظيفتها بكونها هي التي حددت الهدف للطفل وهي التي وفّرت له الوقت للتعليم وهي التي فعلت ذلك الشيء بعناية كبيرة.

فعلاقة الطفل بالقراءة تعتمد على كيفية تعلّمه لأصول القراءة والمطالعة وهل أنه تعلّم القراءة في ظروف صعبة أم سهلة. فإذا كانت الأسرة تريد أن توطّد العلاقة بين الطفل والكتاب، فعليها أن تخلق علاقة حب دائمة ومستمرة بين الطفل والقراءة. فيستحسن للأهل أن يجعلوا القراءة والكلمات مثل لعبة يلعبها الطفل في حياته اليومية، فهو يحب الكتابة واستعمال الكلمات على ألعابه وأغطية نومه وكل ما في متناول يده.

ولا يمكن إغفال جانب مهم في هذه المرحلة بالنسبة للطفل ألا وهو دور الحكايات والقصص التي تروى من قبل الأهل (الأم أو الأب وغيرهم) والتي تحمل الطابع المرح والمميّز، وتتكون من شخصيات محبّبة لدى الطفل مثل قصص الحيوانات أو ما شابهها. وقد أظهرت دراسات حول هذا الأمر لـ(جاكلين جروس) و(ليمونارد جروسي) في كتاب (اجعل طفلك قارئاً مدى الحياة) تقول بأنه يجب تعويد الطفل وتدريبه على الكلمات المكتوبة مثل (أدواته والأشياء التي يستعملها يومياً).

وعلى الأهل أن يوفروا اللعب والأدوات التي من الممكن تشكيلها بسهولة على شكل كلمات (كالمكعبات والملصقات).

في هذه الفترة أي ما قبل دخول المدرسة يكون الطفل وخصوصاً الذي تلقى رعاية من الأبوين كجلب المجلات أو أي وسائل أخرى لتعليم القراءة يكون الطفل قادراً على القراءة نوعاً ما ويمكن له أن يقرأ شيئاً من الكلمات البسيطة وهذا يعتمد على مدى حبه للقراءة وشغفه للتعليم.

أما بعد هذه المرحلة أي في فترة الدراسة فإن الطفل يريد أن يقرأ هو بنفسه ويظهر مدى براعته في القراءة.

وهنا يجب أن نستغل هذه الفرصة المتاحة لنا في توجيه الطفل إلى القراءة الصحيحة والمفيدة، وهنا يظهر لنا منافسان أو منافسون ألا وهم (التلفزيون والكمبيوتر وحتى الإنترنت) في وقتنا الحالي، فنرى بأن الطفل توجه إلى هذه الوسائل بشغف وهذا طبيعي. لذا يجب على الأهل أن يعطوا للقراءة حصتها ضمن هذه الوسائل. وكلما كان الأهل من المهتمين بالكتاب والقراءة كان الطفل كذلك.

وكذلك فإن وجود مكتبة أو رفوف مخصّصة للكتب يشكل حافزاً على جعل الطفل يتطلع لأن يكون قارئاً جيداً، وعاملاً جيداً لنشوء علاقة صداقة حميمة بين الكتاب والطفل.

وبعد هذه المرحلة وحتى بداية مرحلة الشباب يتوجب على الكتاب والمؤلفين ودور النشر الاهتمام بهذه الفئة من المجتمع بتأليف ونشر الكتب والقصص التي تحدّ من تأثير المغريات التي ذكرناها سلفاً (التلفزيون والكمبيوتر والإنترنت) من خلال اهتمامهم بأدب الأطفال، ذلك لأنه أقوى أساس يقوم عليه التكوين العقلي والنفسي والعاطفي لهذه الفئة وخير سبيل ينمي مدركات الخيال ويرهف الإحساس بالجمال عند الأطفال وأحسن أسلوب تتأصل به القيم السياسية والاجتماعية، وترسو به قاعدة العواطف الدينية والقومية عند الناشئة، فينمو الطفل من حالة العيش حول ذاته إلى كائن اجتماعي يتمركز حول الآخرين وتتحول المتعة عنده إلى الخلق والإبداع.

ويواجه الطفل العربي أزمة وجود الكتب الناضجة فقد لجأ عدد كبير من الناشرين إلى البحث عن كتب ومجلات الأطفال المنتشرة في العالم الغربي وترجموها.

فنرى بأن قصص مثل (سوبر مان) أو (باتمان) تلجأ إلى تبسيط الشخصيات، وكلاهما يمثّل الخير المطلق، وهذا غير ممكن لأن الله خلق الإنسان وفيه الشر والخير. فعلينا أن لا نغفل أن الطفل يتأثر بالقدوة في القصة التي يقرأها فعندما يقرأ بأن سوبرمان هو الذي يحاكم الأشرار فإنه سوف لا يحترم القانون أو إنه سوف يلجأ إلى عدم الرجوع إلى الوالدين أو إلى المعلمة في حال حدوث مشكلة ما، بل سوف يحلها بنفسه.

وهنا نذكّر الأدباء والمؤلفين الاهتمام بهذه الفئة والتركيز على الشخصيات الإسلامية في أدبهم لمواجهة مثل

شخصية سوبرمان وما شابهه.

وكذلك نرى بأن قصص الغرب الأمريكي التي كثيراً ما تقدمها القصص المصوّرة تولد لدى أطفالنا شعوراً بتفوق الرجل الأبيض وأن له كل الحق في اضطهاد وحتى قتل السكان الأصليين في أميركا وبقية بقاع العالم.. والكثير من القصص تجعل القوة أو المكر والخداع هي التي تفوز في النهاية.

إن مثل هذه القصص تتنافى مع أهم أهداف التربية السلوكية ويتعارض مع ما نهتم بغرسه في أطفالنا ألا هو تدريبهم على مواجهة المشكلات وحلّها بنجاح عن طريق استخدام العقل، واستبعاد القوة العضلية بشكل شبه كامل.

إذن يجب طرح المجلات والكتب التي تعرض واقعنا بكل جوانبه، وتؤكد على القيم والأخلاق الإسلامية على شكل قصص مصوّرة، أو كتب لليافعين لكي نغرس في نفوس أطفالنا الأخلاق الكريمة والعادات الحسنة.

ونحن لا ننكر بأن الكثير من المجلات طرحت هذا الأمر فعندما يقرأ الطفل عن القرآن الكريم والأنبياء (عليهم السلام) فإنه سوف يترعرع ويشب من دون أن ينقطع عن دينه وأخلاق الإسلام الكريمة.

والقراءة تعتبر وسيلة للوقاية من الانحراف ولا سيما في المجتمعات المتخلفة أو النامية، فبالرجوع إلى الإحصائيات المتعلقة بالأحداث والجانحين نرى بأن غالبية الأحداث الذين أودعوا المؤسسات الإصلاحية نتيجة ارتكابهم جنحاً مختلفة إما أن يكونوا أميين أو ذوي مستوى تعليمي بسيط.

إن الطفل الذي يعيش في طبقة فقيرة من المجتمع يعاني بالإضافة إلى الحرمان المادي، حرماناً ثقافياً ويكون ذلك متجلياً في فقر في اللغة لا يساعده على التفكير النظري والمجرد. فالطفل في هذه البيئة يفتقر إلى غياب الحوار بين أفراد الأسرة نتيجة فقر اللغة التي يتعامل بها هؤلاء الأفراد، حيث يكون التواصل بينهم من خلال عبارات تفتقر إلى المرونة ويغلب عليها الطابع القمعي، لذا نرى بأن الطفل يميل إلى التعبير الحركي عن انفعالاته ومشاعره، ولذا فإنه يجد في الشارع المجال الطبيعي لممارسة هذا التعبير، وهذا يؤدي إلى انحرافه.

وقد أكدت دراسات عديدة على وجود علاقة بين تدنّي المستوى التعليمي وبين جنوح الأحداث، فقد حاول الكثير من الباحثين أن يدافعوا عن الفرضية القائلة بأن انتشار التعليم وتعويد الأحداث القراءة والمطالعة من شأنه أن يقلّل من احتمالات انحرافهم. ومن الذين دافعوا عن هذه الفرضية الباحثة الفرنسية (ميشيل بوتي) التي أجرت دراسة ميدانية على الأحداث المقيمين في المناطق الفقيرة، وقد توصلت إلى أن تعويد شباب هذه الأحياء على القراءة والمطالعة من شأنه أن يعيد الثقة لهؤلاء بأنفسهم وأن يحترموا الآخرين.

ونحن عندما نعوّد الطفل على القراءة والمطالعة نوفّر له فرصة الخروج من عالمه الضيق ليتعرف على عوالم أخرى وأشخاص آخرين لهم مشاعرهم وأفكارهم ونظرتهم إلى الحياة.

وعندما تتحول القراءة لدى الطفل إلى متعة حقيقية فإننا نكون قد زوّدناه بآلية تشعره بالانتماء للآخرين وتبعده عن العزلة والمغامرة السلبية، وقد جاء على لسان (بورديو) حول موضوع القراءة حيث قال: (إني أشاطر الرأي القائل بأنه من الأهمية بمكان أن نقرأ، وأن الذي لا يقرأ هو إنسان مبتور أو مشوّه).

المصادر

١ـ كتاب العربي، الطفل العربي والمستقبل، الكتاب الثالث والعشرون، ١٥ أبريل، ١٩٨٩.

٢- العربي، العدد ٥٠٢، جمادى الآخر ١٤٢١هـ، سبتمبر ٢٠٠٠م.

٣- العربي، العدد ٤٤٠، يوليو ١٩٩٥م.

٤- البلاد، العدد ٢٥.

٥- القبس، العدد ٩٥٢٥، ١٩٩٩م.

ركن الأسرة

تربية الطفل بين الاعتدال والتطرف

الدكتور أسعد الأمارة

تعرّف التربية في المعجم الفلسفي بأنها تبليغ الشيء إلى كماله، بينما يرى أفلاطون أنها تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها. ويقول فيها (اميل دوركايم): تكون التربية في تكوين الأفراد تكويناً اجتماعياً، ويتم ذلك بالعمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تنضج بعد، ذلك النضج اللازم للحياة الاجتماعية.

أما أحدث تعريف للتربية فيصنفها بأنها عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم (الفرد) وبيئته التي يعيش فيها، أو أن التربية هي عملية تكيّف مع البيئة المحيطة. وقد عبر عنها الإمام الشيرازي (دام ظله) بقوله: أن يتمكن الزوجان من الحفاظ على نقاء المحيط العائلي بالنسبة إلى أنفسهما وبالنسبة إلى الأولاد، فإن ذلك يؤمّن سعادة العائلة أولاً وسعادة مستقبل الأولاد ثانياً (فقه الاجتماع، الإمام الشيرازي).

لذا فإن التربية تطبيع مع الواقع وتعايش مع الجماعة، والثقافة، وهي حياة كاملة تحت ظل ظروف معينة، وفي ظل حكم معين، وخضوعٌ لمعتقد أو عقيدة ثابتة، فهي تشكيل لشخصية الإنسان وصقل لها وتكوين.

لذا فإن الأبوين هما المسؤولان عن إحداث هذا التكوين والصقل وبيدهما زرع الرحمة أو بذر العنف والتسلط. وقديماً قالوا إن التربية عند الطفل هي انعكاس لتربية الأبوين مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف المحيطة والبيئة المؤثرة فيها. فالتربية إذن تعلّم مقصود في العادات والسلوك الذي يتناسب مع متطلبات الحياة ويحافظ على العقيدة والمعتقد والقيم.

التربية المعتدلة في الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى: (ومَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) [سبأ: ٢١]. ويقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): سبعة في ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل...).

ويقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء إلا قبلته (نهج البلاغةج٣ ص٤٠ شرح محمد عبدة).

وعليه فإن التربية أساساً تقوم على الاعتدال وفقاً للمفهوم القرآني وسنة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ووصايا أهل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام). ولكي تتوافق التربية مع دعوات الأديان السماوية كافة، فإن الأديان جميعها تدعو للتربية، والدين أساساً هو تربية معتدلة وصادقة.. فما من دين سماوي يدعو

أتباعه إلى بغض النفس وخبث السريرة، ومن ثم بغض الناس لبعضهم البعض، وإحداث الفرقة بينهم أو التشكيك في الوجود، الذي هو أساساً تشكيك في قدرة الخالق الواحد...

لذا دعت كل الأديان إلى عبادة الخالق وطاعته، فالتربية قائمة أساساً على الدين.. لأن الدين معتقد وقيم وثوابت أخلاقية.. وتربية الأبناء والبنات في الإسلام إنما تتم على أساس وجود الاختلافات النفسية الحياتية والعاطفية، وأن اختلاف الجنسين يكون على وفق تطورهم وتربيتهم وخصائصهم الفطرية التي أودعت فيهم، وخلاف ذلك فإنه لا يؤدي إلى المساواة في التربية أو الاعتدال فيها.

فتفضيل أحد الأخوين على الآخر يعد تحيّزاً يترك آثاره النفسية لاحقاً عبر مراحل النمو المختلفة، أو تفضيل الذكر على الأنثى، أو الأنثى على الذكر، أو الأكبر على الأصغر، أو الطفل الأخير على أخوته، فإنه يترك آثاراً سلبية لا يدركها الأبوان إلا بعد فوات الأوان.

واستفحال التفاوت والتباين، مما قد يؤدي إلى مشكلات تستعصي على الآباء حلها، وقول الإمام الشيرازي (دام ظله) تنبؤ مستقبلي للتربية إزاء بعض الظواهر غير المنظورة في الواقع الحالي، ولكن أعراضها ومضاعفاتها تبدو بارزة وواضحة تماماً، فقوله: (فالعائلة ـ عش لا للجهات الجسدية ـ للأولاد، بل للجهات النفسية أيضاً، فإنهم يتعلمون من الأبوين، ويتربون بأخلاقهما وسلوكهما، ولذا كان اللازم عليهما مداراة الأولاد حتى لا يصيروا معقدين) (فقه الاجتماع، الإمام الشيرازي).

وعليه فإن وجهة نظر الدين في التربية، معتدلة غير متطرفة، لكي تكون جميلة، وخاصة عندما يراعى فيها الجانب الفطري بصورة كاملة.

ومن هنا فإن التربية الاعتدالية في الإسلام تقوم أساساً على معرفة متطلبات كلا الجنسين، وكيفية تنظيم ظروفهم وأوضاعهم، وعلى العموم فإن هناك تفاوتاً واختلافاً في التربية بين الجنسين، وعلى المربين أن يعوا ذلك جيداً.. لذا لا يمكننا أن نتوقع بروز تفاوت وتباين كبير في أدوار البنت أو الولد في التربية على وفق الأسس الإسلامية... فالإسلام أعطى كلاهما حقه كاملاً غير منقوص على وفق تكوينه التربوي والجسدي والنفسي والتكويني... فلطالما اعتقدت البنت بأن الدور الملقى على عاتقها لا يقل في معناه عن الدور الملقى على عاتق شقيقها في نفس الأسرة، عندئذ يتمتع كلا الابنين (البنت والولد) بالاتزان والاستقرار الانفعالي، ويستطيع أن يتحمل كل منهما المسؤوليات، ويؤدي دوره المطلوب فهذه المسلمات تصبح ثوابت راسخة لدى كل منهما دون حساسية في المراحل اللاحقة من العمر..

وعليه فلكي تتمكن الأسرة من أداء دورها في بناء الأجيال، وإرساء التربية الصحيحة التي تولّد التوازن والسلوك السوي يجب عليها أن تقوم بما يلي:

ـ الدعم الروحي والثقافي.

ـ الدعم الفكري (الديني) والتربوي.

ـ الدعم المادي (تحقيق الإشباعات).

وإزاء ذلك لابدّ من مراجعة الأبوين لطريقة التربية الحالية مع تحديد أسسها التقويمية، ومعرفة خطر سوء المعاملة التي لا تظهر بسهولة على ملامح سلوك الأطفال، وانعكاس النتائج في مراحل لاحقة، وربما يكون الوقت قد مضى، والتعديل في السلوك أصعب من أن يحقق النتائج المرجّوة. ويدلنا قول الإمام علي (عليه

السلام): (ألا وإن شرائع الدين واحدة، وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق وغنم، ومن وقف عنها ضل وندم) (نهج البلاغة: ج١ ص٢٣٣).

ويعزز قولنا رأي الإمام الشيرازي (دام ظله) عندما اعتمد الرؤية التربوية في ذلك بقوله: العائلة يجب أن يكون محيطها بحيث يمكن تربية الأولاد، تربية صحيحة، بحيث يتخرج منه الأولاد سالمين:

١) من حيث الجسم.

٢) ومن حيث العقل.

٣) ومن حيث العاطفة(فقه الاجتماع).

التطرف في التربية

لمّا كان الدين الإسلامي نظام سلوكي يقوم على معتقدات تمثل العلاقات الخلقية المثلى بين الناس، وبينهم وبين ما يعبدون، وكون عادة الدين في أغلب الأحيان يشتمل على طقوس عبادية مقدسة، وشعائر يلتزم بها أبناء هذا الدين، حتى كادت تشكل قيمهم الراسخة... وإزاء ذلك بات من الممكن أن يخلق الدين نظاماً من السلطة يمكّن الفرد أن يميّز بواسطته بين الصحيح من أعمالها وبين الخطأ، وإحدى تلك الأعمال هي التربية، وتجسّداتها في شكل منظومة قيمية تُغرس

في الأبناء... وذلك قول الإمام علي (عليه السلام): (العلم في الصغر كالنقش في الحجر).

لذا وجب أن يكون الاعتدال هو الميزان في الأحكام، وعكسه يكون التطرف.. ولو تأملنا في ذلك وما الذي يحدثه التطرف والقسوة في تربية الأطفال لوجدنا أن أولى النتائج المتوقعة.. هي حالات التشويش وعدم الدقة، وضياع حدود الذات، أي العيش في حالة غير منضبطة، لا يعرف الطفل حدوده المرسومة وأبعادها، فضلاً عن ضياع ماهية المشاعر الطبيعية. فتراه تارة ينعزل عن الأطفال الآخرين، وتارة يهاجمهم دون سبب واضح.

بالإضافة إلى ظهور بعض حالات السلوك العدواني بإفراط ملحوظ دون سوابق محددة، فضلاً عن الانفعالات والتوتر المستمر الذي يصاحب ذلك الطفل (البنت، الولد) في معظم الأوقات، وأحياناً أخرى يلجأ إلى الكذب والخداع، حيث كثيراً ما يكذب على الآخرين أو يصطنع المواقف المتخيلة، لأنه يشعر بالحرمان في الواقع، فيهرب إلى الخيال ليحقق ذاته، أو يخدع نفسه، ويتأمل مع ذاته.

أما ثانيها.. فهي التقلّب في المزاجية... طالما أن حاجة الطفل لم تشبع بشكل مستمر ودائم في مراحل طفولته، فإنه سوف يشعر بفقدان الحنان ونقص العاطفة، فلا يجد من يشبعها له غير الأسرة، والوالدين خصوصاً، وتلك مشكلة تبدو واضحة للأطفال فاقدي أحد الأبوين، أو ممن عانوا من اضطرابات الطلاق بين الأبوين أو التفريق بينهما، أو كثرة المشاكل والتوتر العائلي.. يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (وإزاء حالات انشغال الآباء وكثرة متطلبات الحياة المعاصرة بقوله: تحول قسم من أعمال الأولاد إلى خارج الدار، آخذاً من دار الرضاعة والحضانة إلى البلوغ والرشد، وإنْ تحول الأولاد إلى خارج الدار سبب ذلك بعض المشاكل (فقه الاجتماع، الإمام الشيرازي).

أما النتيجة الثالثة.. فهي انخفاض تقدير الذات (الشعور بالدونية) فكثيراً ما تترك التربية القاسية أو المتطرفة، حالات اهتزاز الثقة بالنفس، وتدهور في مفهوم الذات لدى الطفل، حيث يرى الطفل نفسه صغيراً وغير محترم مع أقرانه، فكثيراً ما تنسب الأسرة الأخطاء إلى الطفل، وحتى لو ارتكبها بعفوية غير مغفورة، إلا

أنه استحق العقاب المؤلم من قبلهم. مما يترك آثاراً نفسية قاسية، ويتوقع في كل مرة أن يتكرر هذا العقاب إزاء أي موقف يقوم بـه، أو يعتقد مسبقاً أنـه خطـأ.. وبذلك تصادر الأسرة عفوية الطفل، وتزرع لديه سمات القسوة والألم.

إن الأذى الكبير الذي يشعره الطفل في أسرة قاسية التربية ينعكس واضحاً على سلوكه وعلى تصرفاته، فيبدو الارتباك واضحاً في التصرفات، وحالات التوتر، والاضطراب الدائم على وجه الطفل.. فكثيراً ما تلاحظ علامات الشك والريبة واضحة لديه، أو حالات الانسحاب بدون سبب من بين الأقران.

ففي الطفولة الأولى تبدو حالات الحزن لدى الإناث واضحة بسبب تكوينهن الخاص الموسوم بالعاطفة.. ففقدان الحب والحنان يبدو واضحاً. أما لدى الذكور فتبدو حالات العدوانية وسلوك العنف هو الغالب في معظم تصرفاتهم بعد أن فقدوا الدفء العاطفي من الأبوين، فتراهم يعوّضون تلك المفقودات، بانفعالات تشوبها الصراعات الناجمة من تفكك أواصر الأسرة، وعلامات الانطواء والوحدة.

إن معظم الأطفال الذين عايشوا التربية القاسية والمتطرفة من قبل الأبوين أو بديلهما، يلاحظ عليهم عدم التناسق في سلوكهما، حيث تبدو علامات الانفعال والتجهم واضحة على الوجوه.. فضلاً عن عادة قضم الأظافر، أو وضع أطراف أصابع اليد في الفم، أو علامات الذهول المصحوب بقلق هائم بادياً على الوجوه بشكل واضح..

وهذه العلامات هي انفعالات غير متحكم بها من قبل الأطفال، ولكن تلقوها من أسرهم التي يرون أنها غير آمنة.. لذا فإنهم اكتسبوا عدم الثقة من الأسرة، ونقلوها معهم عند تعاملهم في المجتمع الكبير، فنقص الثقة بالنفس يحدث نتيجة ضعف الالتزام القيمي لدى الطفل وهو صغير.. وعندما يكبر في العمر تكون هذه الظاهرة قد تجسمت وأخذت بعداً آخر، هو ضعف الوفاء والإخلاص.. فكلما عاش الطفل بالهدوء والطمأنينة في أسرة آمنة، انعكس ذلك على سلوكه وهو صغير.. ويصبح أكثر اتزاناً وهو كبير.

فحالات التقيد بالنظام والالتزام بالدين، والاعتقاد المطلق بالخالق نتيجة التربية الموجهة، سوف تجعل الطفل خالياً من العُقد، وقويّاً في الشخصية.. وفي ذلك يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): الطفل كالشريط يأخذ ما يجري حوله من الأحداث، فإذا كان ـ بين الجد والجدة، أو بين العم والأب، أو بين الأم والخالة، وما أشبه ـ شجار ونزاع، أثر ذلك في مستقبل الطفل. (فقه الاجتماع، الإمام الشيرازي).

ركن الأسرة

تأهيل المرأة لدورها الفاعل في الحياة

علي الناصري

خصوصية المرأة

نشوء الأجيال اعتماداً على الأسس التربوية السليمة يحتاج إلى العنصر الأساس لإدامته وتفعيله وفق ما تقتضيه حاجة المجتمع، ولهذا فقد ذهب المنهج الإسلامي إلى منح المرأة حقها في الحياة من خلال تلك النظرة المبدئية لهذا العنصر، لذا فإن نظرة الإسلام إليها تختلف عن باقي الفلسفات أو الأيديولوجيات، حيث اعتمد الإسلام على تكوينها الفسيولوجي العاطفي الذي يعدّ العامل المقوّم لشروط التنشئة الصحيحة. فهي تمتلك من العاطفة ما لا يمتلكه الرجل، وبناءً على هذه الخصوصية فإن الدور المناط بها يعدّ الركيزة الأساس لبناء مجتمع سليم. كما ورد في الحديث الشريف: (الجنة تحت أقدام الأمهات) وكما قال أحد الشعراء:

الأم مدرسة إذا أعددتها　　　أعددت شعباً طيب الأعراق

من هنا تأتي أهميتها ودورها، فكيف نكوّن الأساس لتهيئة هذا العنصر وتنشيطه لما ينسجم مع ما تقتضيه مصلحة الأمة في الوقت الحاضر.

ذهب البعض وللأسف الشديد إلى أن الإسلام لم ينظر إلى المرأة كمخلوق كامل، بل نظر إليها كمخلوق ناقص، حيث لم يمنحها الحرية ولم يسمح لها بمشاركة الرجل في مجالات الحياة، ونقول لهؤلاء بأن هذه الآراء لم تخضع لشروط تحليلية صحيحة، بل إنها آراء سطحية لا تستند على قاعدة سليمة أو أسس علمية. وهنالك جملة من الأدلة التي تثبت بأن النظرة الإسلامية للمرأة اعتمدت على التحليل المتكامل لمكونات المرأة ما أثبتته النظريات الحديثة وفقاً للموضوعات التالية:

الجانب التكويني للمرأة

لم ينظر الإسلام إلى المرأة بأنها كائن ناقص بل نظر إليها كمخلوق يتصف بخصوصية متميزة لا يمتلكها الرجل، وهي العاطفة، فالجانب العاطفي عند المرأة أوسع بكثير مما عند الرجل كما أثبتته دراسات علم النفس وعلم الأخلاق والتربية، فكيف نتمكن من خلق رابطة أسرية تعتمد على المحبة والانسجام طبق هذا التصوّر الإسلامي عن المرأة؟

في حين أن المرأة في الغرب لم تحصل على حقوقها إلى الآن وكل ما حصلت عليه من المساواة ما هو إلا وسيلة إلى ابتذالها وجعلها في متناول الأيدي بغية الحصول عليها بسهولة لمن أراد ذلك حالها حال بقية السلع

المعروضة، بل قد تكون أدنى مستوى وقيمة من تلك السلع التي تحظى باهتمام وصيانة أكبر أثناء العرض([1]) باعتبارها أغلى ثمناً.

وبسبب تلك المساواة المزعومة تركت المرأة في الغرب بيتها ورعاية أولادها، وانصرفت لممارسة عملها أسوة بالرجل فكانت النتيجة تفكك عرى الرابطة الأسرية وانزلاق أفراد الأسرة في مهالك الفساد والانحطاط. ولغرض علاج هذه الظاهرة اعتمدوا على المربية، كونها هي الوحيدة القادرة على توفير أجواء الأمومة، ولكنها ناقصة إذ تعتمد على توفير آليات التنشئة أي وسائلها لا غاياتها فبقي الخلل واضحاً؛ لأن الطفل كيان ـ يحتاج وفقاً للأحكام الجعلية ـ إلى رابطة الأمومة.

فالأم توفر لطفلها الغذاء (الحليب) من صدرها وهذا يضمن للطفل نمواً صحيحاً متكاملاً حيث ينشأ إحساسه الغريزي منذ الطفولة ويكتمل اكتمالاً متجانساً مع نموه حتى يصل إلى مرحلة النضج الكامل.

من هنا اعتمد الإسلام في هذا المورد على مسألة الأبوة والبنوّة. والأم هي حلقة الوصل بين أمرين لا مرد لهما في ما تدعيه النظريات السطحية في هذا المقام، حيث أن الأم هي الكيان الوحيد الذي يمنح الطفل ما يحتاج إليه. ولو عدنا إلى مجتمعات البادية ومجتمعاتنا القديمة نجد أن الأجيال التي اعتمدت على تربية الأم ورعايتها قد حققت تكاملاً خلقياً فقدته المجتمعات المتطورة حيث أرست جملة من الكمالات التي أرادها الله تعالى في السنن الكونية، فنرى الوفاء والصبر والشهامة والحلم، كلها مصاديق لأخلاق المجتمعات القديمة بينما نجد أن المجتمعات التي تجاوزت ما أراده الإسلام قد وصلت إلى حالات خطيرة من التفكك والانحطاط والعنف.

النظرة الإسلامية للمرأة

المرأة في ظل الإسلام معززة مكرمة بشكل لم يرَ التاريخ لها عزّاً وكرامة إلا في تعاليم الرسول وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم) ([2]).

وتؤكد أحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) على أن وجود البنت في البيت رحمة مشيرة بذلك إلى مفصل أساسي في المجتمع ومحركة لضمير الأبوة باتجاه بلورة إحساس إسلامي رباني يتعامل مع البنت باعتبارها رحمة تملأ البيت بالغبطة والفرح وتحوطه

بالحنان لذلك يقول (صلى الله عليه وآله): (خير أولادكم البنات) ([3]) ذلك لأن البنت تكون أرق قلباً ووجداناً من الابن (الذكر) مع ما للابن من مزايا وخصوصيات.ومن خلال هذه الرحمة التي أشار لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعامل المسلمون مع بناتهم.. حيث اندثرت في أذهانهم تلك النظرية التي تقول بأن وجود البنت في البيت يجلب العار.

نعم ربما يتعامل بعض الآباء بخشونة مع بناتهم.. عبر خلفية تستمد جذورها من تقاليد المجتمع الجاهلي وعاداته الاجتماعية.. فيسدّ كافة الأبواب بوجه البنت ابتداءً من زيارة الأقارب وانتهاءً بحرمانها من حقها في

---

[1] ـ المرأة في ظل الإسلام، الإمام الشيرازي (دام ظله)، ص١٥.

[2] ـ المصدر السابق، ص٢٣.

[3] ـ مستدرك الوسائل: ج٥، ص١١٦، باب٣، ح١٧٧٠٨.

التعليم وممارسة دورها الاجتماعي في حركة المجتمع العامة. وقد أدى هذا الأمر إلى شيوع المظاهر الاجتماعية السلبية في حياة البنت بشكل خاص وحياة الأسرة بشكل عام. فلكي تخرج البنت من أسر النظرية القمعية التي يمارسها الأب في البيت، تنطلق الفتاة بغياب الوالد، إلى الحياة العامة، وتمارس بدوافع تفريغ طاقة الحرية المكبوتة في داخلها أفعالاً مخلّة بالآداب الأسرية والاجتماعية العامة.. ومخلّة بالمقاييس المتعارفة في المنظومة الاجتماعية والأسرية التي يريدها الإسلام مما يؤدي إلى ظهور حالات شذوذ مستعصية تجلب الدمار والخراب للبنت والأسرة معاً.

وقد نشرت دراسة في إحدى كبريات الصحف عن العلاقات الاجتماعية السائدة في الأوساط الطلابية في جامعات إحدى الدول.. حيث كشفت أرقاماً مذهلة عن مدى التفسخ الحاصل في العلاقات بين الجنسين، عبر شهادات قدمها جامعيون وجامعيات مرموقون.

هذا التفسّخ لم يترسّخ في تركيبة العلاقات الاجتماعية إلا بسبب عدم وجود قيم إسلامية ومبدئية تأخذ بعين الاعتبار دور هذه القيم في إيجاد التوازن الاجتماعي، وحاجات وضرورات الاختلاط أو عدمه.

إن فقدان هذا التوازن هو السبب الأساس في فقدان العلاقات لتوازنها، وغياب المنطق الأخلاقي الذي يحكم منظومتها وتركيبتها في الحياة الاجتماعية لذلك لا نجد مبرراً لغضب والد البنت إذا ما أفلتت من آثار قيوده القديمة في التعامل معها، لأنه من الأساس لم يعرف الطريقة والأسلوب الأخلاقي الذي يحمي فيه ابنته من حالات الانفلات والسقوط في مستنقع الرذيلة والخطيئة.

المطلوب هو البحث عن المكوّنات القيمية والأخلاقية الإسلامية التي تشعر البنت أنها تنسجم معها، إذ بوجود هذه المكوّنات فإن المجتمع الإسلامي سيدرأ الكثير من أخطار الواقع الممزّق والمتحلل، وسيرتب أجواءه عبر إيحاءات وإشارات وأساليب الحالة الأخلاقية التي يطرحها الإسلام في تهذيب البنت وتأسيسها وفق المعالم الرسالية..

والمطلوب وقفة مسؤولة أمام احتياجات البنت وتفهّم معاناتها الاجتماعية، ونبذ التعامل معها على أساس السيد والمأمور، انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي التي تحترمها وتقرّ لها حقوقها، وتدفع الآباء إلى رعايتها وتنشئتها وفق منظور صحيح.

إن التاريخ الإسلامي وفق فصوله الاجتماعية هو أفضل استدعاء موضوعي يمكن ترشيد واقع المرأة المسلمة من خلاله لأن هذا الاستدعاء سيضيف رصيداً هائلاً من التجربة الأخلاقية لأجوائها المشحونة بإسقاطات الواقع، وسيؤكد قدرتها على توظيف هذا الاستدعاء بما يخدم دورها ووجودها كمشروع رحمة في البيت ومشروع رحمة في حركة المجتمع الإسلامي نحو الفضيلة، حيث نجد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع ابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يمثّل نموذجاً رائعاً لأخلاقيات الأبوة.

ومن المؤكّد أن السبب الذي يكمن في هذه التراكمات الهائلة من الخطاب، والشطحات السلبية في سلوك وممارسات بعض البنات في الواقع الاجتماعي يعود إلى غياب الأب عن دائرة استدعاء الرموز النسوية التي كان لها حضورها الأخلاقي المشرف في حياة المسلمين، وتمسكه بعادات وتقاليد بالية لا تسمن ولا تغني من جوع البنت لحالة أخلاقية واقعية في حياته.

شبهات وردود

الاعتقاد بالعصمة وآراء العلماء فيها

نزار مصطفى

اتفق المسلمون على وجوب عصمة الأنبياء، ولكنهم اختلفوا في وقتها. فمنهم من قال بوجوب عصمة الأنبياء بعد النبوة في كل شيء، ومنهم من قال بوجوب عصمة الأنبياء في تبليغ الرسالة فقط وليس في غيرها من الأمور.

واعتقاد الشيعة هو وجوب عصمة الأنبياء قبل النبوة وبعدها وفي تبليغ الرسالة وغيرها من الأمور الأخرى. أي يجب أن يكون النبي معصوماً من جميع الرذائل والفواحش منذ الصغر وحتى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان. وكذلك بالنسبة للائمة من بعده، لأنهم حفظة الشرع وقوامه، فالإمامة هي امتداد النبوة. فإن الإمام كالنبي إلا في تلقي الوحي بعد اختصاصه بالنبي، ومقتضى كونه كالنبي هو لزوم عصمته إذ بدونها لا يتمكن الإمام من القيام مقام النبي والعمل بوظائفه من هداية الناس وتزكيتهم وحفظ الشرع عن التحريف والزيادة والنقصان.

قال الشيخ المفيد: (إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء لا تجوز عليهم كبيرةٌ ولا صغيرة ولا سهو بشيء من الدين، ولا ينسون شيئاً من الأحكام)(٤).

العصمة لغة واصطلاحاً

العصمة في اللغة: هي (المنع) و(الوقاية)، ففي القاموس المحيط: (عَصَم، يَعصِم) منع، ووقى... والعصمة بالكسر هي المنع.

واصطلاحاً: تعني الامتناع عن ارتكاب المعصية، والوقاية من كل رجس. أي أنها الدرجة القصوى من التقوى. والعصمة هي لطف من الله سبحانه وتعالى يتفضل به على أنبيائه وحججه ليكونوا أسوةً للناس وقدوةً لهم في سائر شؤونهم في الحياة.

قال الشيخ المفيد: (العصمة من الله تعالى لحججه هي التوفيق واللطف، والاعتصام بها عن الذنوب والغلط في دين الله تعالى. والعصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم،

٤ـ اوائل المقالات.

وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح، ولا مضطرّة للمعصوم إلى الحسن، ولا ملجئة له إليه) (٥).

وقال الشيخ الطوسي: (العصمة: المنع من الآفة والمعصوم في الدين الممنوع باللطف من فعل القبيح لا على وجه الحيلولة).

قد يقول القائل: إذا كانت العصمة لطف من الله، فهذا يعني أن العصمة أمر إجباري يُجبر فيه المعصوم على فعل الطاعات، واجتناب المعاصي؟!

الجواب: كلا، لا تعني العصمة سلب الاختيار من المعصوم، فالمعصوم هو الموجّه لنفسه نحو الطاعة، والمانع لها من المعصية، وبيده زمام نفسه يوجهها حيث الخير والفضيلة، وهو القائم على تطبيق كل ما جاءت به الشريعة من قيم ومبادئ من جهة، كما أنها قد تغلغلت في نفسه كمبدأ يستحق من صاحبه كل تضحية وفداء من جهة أخرى. كل ذلك بمحض إرادته وكامل اختياره.

ولو كان المعصوم مجبوراً في أفعاله، لبطل الثواب، ولم يكن القدوة للأمة، فمسلوب الاختيار لا يمكن أن يكون القدوة والأسوة الحسنة، وكذلك الدرجات العليا لا يكتسبها الإنسان إلا بالعمل الخالص لوجه الله تعالى. قال تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) (٦) وصريح هذه الآية المباركة أن المقام المحمود لا يمكن أن يناله الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) إلا بالعمل، وهو التهجّد، وإذا كان مجبراً عليه، فلا معنى لمثل هذا المرتبة، وجاءت الأحاديث النبوية لتؤكد على أن ما نالوه إنما هو بالعمل والطاعة الاختيارية لا غير ذلك.

وفي الصحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن بعض قريش قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): بأي شيء سبقت الأنبياء، وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنت أول من آمن بربي، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)، فكنت أنا أول نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل) (٧).

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (مرّ بي أبي وأنا بالطواف، وأنا حدث وقد اجتهدت في العبادة، فرآني وأنا أتصابّ عرقاً، فقال لي: يا جعفر، يا بني، إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة، ورضي منه باليسير) (٨).

وفي كل هذه الآيات والأحاديث دلالة على أنهم (عليهم السلام) غير مجبرين على الطاعة وترك المعصية، بل جميع أفعالهم كانت تصدر عن اختيارهم وإرادتهم.

الدليل على العصمة من القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تدل على عصمة النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)

٥- تصحيح الاعتقاد، ص١٢٨.

٦- سورة الإسراء، آية ٧٩.

٧- الكافي، ج٢، ص١٠.

٨- وسائل الشيعة، ج١، ح١٠٨.

من بعده كقوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (٩).

فقوله تعالى (لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) دال على عدم أهلية الظالم لعهد الله ميثاقه وهو الإمامة، والآية مطلقة تشمل كل ظالم إلى يوم القيامة.

وتوضيح ذلك أن الإنسان في مراحل حياته يكون إما ظالماً طيلة حياته، أو ظالماً في بداية حياته، أو ظالماً في أواخر حياته، أو لم يظلم طيلة حياته.

فالأقسام الثلاثة المتقدمة من الظالمين تشملهم الآية لأنها مطلقة تشمل كل ظالم، وهو الذي ارتكب صغائر الذنوب وكبائرها في كل زمان ومكان. وهؤلاء ليست لهم الأهلية كما أخبر الله تعالى نبيه إبراهيم (عليه السلام) ، فتكون الإمامة منحصرة في القسم الرابع الذي لم يظلم طيلة حياته، وهو المعصوم.

وقوله تعالى: (أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) (١٠) فقد أوجب سبحانه فيها طاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر، وهذا يدل على عصمة أولي الأمر، والأمر بطاعة أولي الأمر على وجه الإطلاق، أي في جميع الأزمنة والأمكنة، وفي جميع الحالات والخصوصيات، ولم يقيّد وجوب امتثال أوامرهم ونواهيهم بشيء.

يقول فخر الدين الرازي في تفسيره لهذه الآية: (إن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع، لابدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ. والخطأ لكونه خطأ منهيّ عنه، فهذا يقضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وأنه محال فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً من الخطأ، فثبت قطعاً أن ولي الأمر المذكور في هذه الآية لابدّ وأن يكون معصوماً) (١١).

وقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (١٢) حيث أشارت النصوص الواردة إلى عصمة أهل الكساء وهم أهل البيت (عليهم السلام).

قد يقول قائل: إن قوله تعالى (لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) لم ينفِ به العهد عمن تاب عن ظلمه، لأنه في هذه الحالة لا يسمى ظالماً، كما لا يسمى من تاب من الكفر كافراً؟

الجواب: هذا إذا كان الحكم يدور مدار وجود الموضوع، وهذا ليس ضابطاً كلياً، لأن الأحكام على قسمين:

١ـ حكم يدور مدار وجود الموضوع.

٢ـ حكم يكفي فيه اتصاف الموضوع بالوصف والعنوان في وقت ما، ولحظةٍ خاصة، وإن انتفى بعد

٩ـ سورة البقرة، آية ١٢٤.

١٠ـ سورة النساء، آية ٥٩.

١١ـ مفاتيح الغيب، ج١٠، ص١٤٤.

١٢ـ انظر صحيح مسلم، ج٧، ص١٣٠، ومسند أحمد، ج١، ص٢٣٠، وج٤، ص١٠٧، تفسير الطبري، ج٢٢، ص٦٠٥، وأسد الغابة، ج٤، ص٢٩. والآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

الاتّصاف.

فقوله (الخمر حرام) أو (في سائمة الغنم زكاة) من قبيل القسم الأول، وأما قوله: (الزاني يحدّ) و(السارق يقطع) فالمراد منه أن الإنسان المتلبّس بالزنا أو السرقة يكون محكوماً بهما وإن زال العنوان وتاب السارق والزاني، ومثله (المستطيع يجب عليه الحج) فالحكم ثابت، وإن زالت عنه الاستطاعة عن تقصير لا عن قصور. وعلى ذلك فالمدعى أن (الظالمين) في الآية كالسارق والسارقة والزاني والزانية وغيرهما من المواد المشابهة لها، فالتلبّس بالظلم ـ ولو آناً ما ـ يسلب عن الإنسان صلاحية الإمامة.

وقد يقول قائل: في الآية الثانية المراد بقوله تعالى (وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) هو أهل الحل والعقد من الأمة كما هو رأي فخر الدين الرازي حيث يقول: (بأنا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم، عاجزون عن الوصول إليه، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منه، فإذا كان الأمر كذلك، فالمراد ليس بعضاً من أبعاض الأمة، بل المراد هو أهل الحق والعقد من الأمة)؟؟

الجواب: إن ادّعاء الرازي لا يصمد أمام الحقيقة القوية التي لا خفاء عليها، وفي دفعه ذلك الأمر مغالطة لا يمكن أن يرتضيها هو نفسه، فإنه إذا دلّت الآية على عصمة ولي الأمر (كما فسرها هو) فيجب عليه التعرّف عليهم، وادّعاء العجز هروب من الحقيقة، فهل العجز يختص بزمانه أو كان يشمل زمان نزول الآية، ولا يُظن أن يقول الرازي بالثاني. فعليه أن يتعرف على المعصوم في زمان النبي (صلى الله عليه وآله) وعصر نزول الآية، وبالتعرّف عليه يعرف معصوم زمانه، حلقة بعد أخرى.

ولا يعقل أن يأمر الوحي الإلهي بإطاعة المعصوم ثم لا يقوم بتعريفه حين النزول، فلو آمن الرازي بدلالة الآية على عصمة أولي الأمر فإنّه من المنطقي والمعقول له أن يؤمن بقيام الوحي الإلهي بتعريفهم بواسطة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله). إذ لا معنى أن يأمر الله سبحانه بإطاعة المعصوم ولا يقوم بتعريفه.

ثم إن تفسير (أُولِي الأَمْرِ) بأهل الحل والعقد، تفسير للغامض ـ حسب نظر الرازي ـ بما هو أشد غموضاً، إذ هو ليس بأوضح من الأول، فهل المراد من أهل الحل والعقد هم قادة الجيش أو العلماء، والمحدّثون، أو الحكام السياسيون أم علماء الاقتصاد والاجتماع.

وهل اتفق إجماعهم على شيء ولم يخالفهم لفيف من المسلمين إذا كانت العصمة ثابتة للأمة عند الرازي كما علمت، فهناك من يرى العصمة لجماعة من الأمة كالقرّاء والفقهاء والمحدثين.

فهذا هو ابن تيمية يقول في ردّه على الشيعة عند قولهم: إن وجود الإمام المعصوم لابدّ منه بعد موت النبي يكون حافظاً للشريعة ومبيناً لأحكامها، خصوصاً أحكام الموضوعات المتجددة، حيث يقول:إن أهل السنّة لا يسلّمون أن يكون الإمام حافظاً للشرع بعد انقطاع الوحي، وذلك لأنه حاصل للمجموع، والشرع إذا نقله أهل التواتر كان ذلك خيراً من عقل الواحد، فالقرّاء معصومون في حفظ القرآن وتبليغه، والمحدّثون معصومون في حفظ الأحاديث وتبليغها، والفقهاء معصومون في الكلام والاستدلال(١٣).

وهذا الرأي أغرب من سابقه وأضعف حجة، فكيف يدَّعي العصمة لهذه الطوائف مع أنهم غارقون في الاختلاف في القراءة والتفسير، والحديث والأثر والحكم والفتوى، والعقيدة والنظر.

١٣ـ ابن تيمية، منهاج السنة ونظرية الإمام، ص١٢٠.

ولو أغمضنا عن ذلك فما الدليل على عصمة تلكم الطوائف خصوصاً على قول البعض بأن القول بالعصمة تسرّب من اليهود إلى الأوساط الإسلامية؟

وقد يقول قائل: ما هو دليلكم على عصمة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الأحاديث النبوية الشريفة؟

الجواب: الأحاديث النبوية الدالة على عصمة الإمام كثيرة منها:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (١٤). وهذا الحديث على اختلاف الصيغة، من أروع الأحاديث النبوية وأكثرها شيوعاً بين المسلمين وأوفرها صحة، ودلالة الحديث على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) وإمامتهم واضحة من وجوه:

الأول: كون العترة والكتاب لا يفترقان أبداً إلى يوم القيامة، ومن الطبيعي أن أي انحراف منهم عن طريق الهدى يعتبر افتراقا عن الكتاب العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فدلالة الحديث على عصمتهم صريحة وواضحة.

الثاني: إن اقتران العترة بالكتاب دليل على علمهم بما في الكتاب وأنّهم لا يخالفونه أبداً وعلمهم به دليل فضلهم على غيرهم، وأمّا عدم مخالفتهم للكتاب فدليل على عصمتهم.

الثالث: إن مفاد الحديث أن أهل البيت (عليهم السلام) مع القرآن دائماً، وكل من كان مع القرآن دائماً فهو مصيب دائماً، وكل مصيب دائماً معصوم، فأهل البيت (عليهم السلام) معصومون.

وفي حديث آخر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) (١٥) وكذلك قوله (صلى الله عليه وآله): (عليّ مع الحق، والحق مع علي يدور معه كيفما دار) (١٦). والحديثان يدلان على عصمة الإمام علي (عليه السلام)، إذ لا يعقل أن تصدر الأخطاء من شخص دار الحق معه حيثما دار.

وفي حديث آخر عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق) (١٧).

والحديث نصّ صريح في عصمتهم إذ لو كانوا غير معصومين فلا يأمن من ركب سفن علومهم، لأن المذنب لا يكون أماناً لنفسه فكيف يكون أماناً لغيره؟ مضافاً إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يجعل المذنب سفينة

١٤- مسند الإمام احمد، ج٥، ص١٨٢، المستدرك للحاكم، ج٣، ص١٤٨، صحيح مسلم، الصواعق المحرقة، ص١٣٦.

١٥- روي الحديث بطرق مختلفة، راجع كنز العمال، حديث ٢٥٥٤، والحديث رقم ٦٠٢٩، والحديث رقم ٦٠٣٢. أخرجه النسائي، ص١٩ من الخصائص العلوية.

١٦- مستدرك الحاكم، ج٣، ص١١٩، ومجمع الزوائد، ج٧، ص٢٣٥.

١٧- مستدرك الصحيحين، ج٢، ص٣٤٣، كنز العمال، ج٦، ص٢١٦، ينابيع المودة، ج١، ص٢٦، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج١٢، ص١٩، فرائد السمطين للجويني الشافعي، ج٢، ص٢٤٢.

النجاة، فإن تمثيلهم بسفينة نوح صريح في وجوب إطاعتهم والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم، وحرمة مخالفتهم وحرمة اتباع من خالفهم، فكما أن كل من ركب مع نوح في السفينة نجا من الغرق وكل من لم يركب غرق وهلك، فكذلك كل من اتّبع أهل البيت (عليهم السلام) أصاب الحق ونجا من سخط الله وعذابه.

من أعلام الشيعة

الشهيد الثاني

نزار مصطفى

هو الشيخ زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقي بن صالح بن مشرف العاملي الجبعي الطلوسي المعروف بابن الحاجة النحاريري الشهير بالشهيد الثاني.

ولد يوم الثلاثاء المصادف ١٣ شوال سنة ٩١١ هجرية في قرية جبع وهي إحدى قرى جبل عامل جنوب لبنان.

واستشهد يوم الجمعة في شهر رجب سنة ٩٦٦ هجرية عند قرية تسمى بايزيد ثم حمل رأسه إلى اسطنبول.

يعتبر الشهيد الثاني من الفقهاء الموسوعيين في عصره، حيث لم تقتصر دراسته على العلوم الشرعية، فقد درس علم الهيئة والطب والرياضيات والأدب والفلسفة وفنون أخرى من العلم دراسة واعية مستوعبة.

وكان يدرّس تلاميذه الفقه على المذاهب الخمسة في بعلبك، ويستعرض رأي كل مذهب من المذاهب الخمسة ويشفّعه بما يستدل له، ثم يقارن فيما بينهما.

لقد أعطت حياة الشهيد الثاني ثمرات طيبة في الفقه وعلوم الشريعة تجلّت في مؤلفاته التي أغنت التراث الفقهي، حيث تداولها من بعده الفقهاء بالتدريس والبحث، ولا يزال كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية يدرس إلى الآن في الحوزات العلمية الشيعية.

نشأته

احتضنت جبل عامل منذ صدر الإسلام الأول جذور التشيع، ونشأت فيها بيوتات لعلماء أفذاذ أمدّوا التراث الشيعي بمختلف صنوف الفكر والعلم والأدب.

ومن هذه البيوتات، البيت الذي نشأ فيه الشهيد الثاني والذي يعرف بسلسة الذهب. فقد كان أبوه من كبار أفاضل عصره، وكذلك جداه (جمال الدين) و(التقي) وجده الأعلى (الشيخ صالح) من تلاميذ العلاّمة الحلي.

فكان على نهج آبائه من الفضلاء المرموقين في جبل عامل كما استمر أبناء الشهيد على هذا النهج.

قال صاحب كتاب الروضات: (ومن العجب أنه كان بمنزلة النقطة المتوسطة المحاطة بدائرة المعارف والعلوم، أو مركز تؤول نسبة واحدة من فضائل أرباب الفواضل على النهج المنظوم، حيث إن من آبائه الستة المذكورين كانوا من الفضلاء المشهورين، وكذلك أبناؤه النبلاء الذين لم ينقضوا هذه العدّة إلى هذا الحين).

صفاته

قال ابن العودي تلميذ الشهيد الثاني وهو يصفه في رسالته: (كان ربعة من الرجال، معتدل القامة، وفي آخر عمره كان إلى السمنة أميل، بوجه صبيح مدوّر، وشعر سبط يميل إلى الشقرة، أسود العينين والحاجبين، أبيض اللون، عبل الذراعين والساقين، كأنّ أصابع يده أقلام فضة، إذا نظر الناظر في وجهه وسمع لفظه العذب لم تسمح نفسه بمفارقته وتسلّى عن كل شيء بمخاطبته، تملى العيون من مهابته، وتبتهج القلوب لجلالته، وأيم الله إنه فوق ما وصفت، وقد اشتمل على خصال حميدة أكثر مما ذكرت).

أقوال العلماء فيه

كان الشهيد الثاني عالماً فاضلاً جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة، زاهداً عابداً حائزاً صفات الكمال، وكان فقيهاً ماهراً في الدرجة العليا من الفقهاء محدثاً أصولياً مشاركاً في جميع العلوم الإسلامية لم يدع علماً من العلوم حتى قرأ فيه كتاباً أو أكثر على مشاهير العلماء من النحو والصرف والبيان والمنطق واللغة والأدب والعروض والقوافي والأصول والفقه والتفسير وعلم الحديث وعلم الرجال وعلم التجويد وأصول العقائد والحكمة العقلية والهيئة والهندسة والحساب وغير ذلك.

وفي (أمل الآمل): أمره في الثقة والعلم والفضل والزهد والعبادة والورع والتحقيق والتبحّر وجلالة القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر ومصنفاته كثيرة مشهورة، وكان فقيهاً محدثاً، نحوياً قارئاً متكلماً حكيماً جامعاً لفنون العلم).

ومما ذكره تلميذه ابن العودي عنه في رسالته: (فيصلي المغرب والعشاء جماعة في مسجده ويشتغل فيما بين المغرب والعشاء بتصحيح كتب الحديث وقراءتها ثم يذهب إلى الكرم (بستان العنب) لحراسته من السراق، ويشتغل عند اللزوم بنقل الحطب ليلاً على حمار إلى منزله، ويقوم في الليل بأداء النوافل كلها، فإذا طلع الفجر جاء إلى مسجده فصلى فيه صلاة الصبح وعقّب ما شاء ثم يشرع في البحث والتدريس ثم يصلي الظهرين في وقتيهما ويصرف باقي يومه بالمطالعة والتأليف ولا يدع لحظة تمضي من عمره في غير اكتساب فضيلة وإفادة مستفيد، وخلّف مائتي كتاب من تأليفه وتأليف غيره.

وفي كتاب (نقد الرجال): (وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها كثير الحفظ نقي الكلام له تلاميذ أجلاء وله كتب نفيسة جيدة).

رحلاته

كانت أكثر رحلات الشهيد الثاني طلباً للاستزادة في العلم، فقد شاء أن يحشر نفسه في بيئات فكرية مختلفة، ويتلقى نماذج مختلفة من الفكر والثقافة، ولا تظل ثقافته قاصرة على هذا اللون من الفكر الفقهي والفلسفي والأدبي الذي يتعاطاه العلماء والطلاب.

كانت أولى رحلاته من مسقط رأسه إلى ميس من أعمال جبل عامل جنوب لبنان بعد وفاة والده في يوم الخميس من شهر رجب سنة ٩٢٥ هجرية، الذي درس عليه جملة من العلوم كالنحو والفقه وقراءة القرآن.

وفـي مـيس الـتحق بمدرسة المحقق الثاني وهو الشيخ علي بن عبد العالي الكركي (قدس سره)، وبقي عنده إلى أواخر سنة ٩٣٣ هجرية. حيث درس عنده شرائع الإسلام والإرشاد وأكثر القواعد.

والشيخ علـي بـن عبد العالـي هو زوج خالـته، وتـزوج الشـهيد الثانـي فـي هذه المدة ابنة الشيخ علي، وهي زوجته الكبرى وأولى زوجتيه.

ثم رحل إلى كرك نوح في شهر ذي الحجة سنة ٩٣٣ هجرية ودرس جملة من العلوم كعلم الأصول والنحو، ثم رجع إلـى وطنـه جبع فـي شـهر جمـادي الآخرة سـنة ٩٣٤ وبقـي إلـى سنـة ٩٣٧ هجرية قضاها في المطالعة والتحقيق.

ثم رحل إلـى دمشق ودرس عند المحقق الفيلسوف شمس الدين محمد بن مكي فقرأ عليه بعض كتب الطب والفلسفة، وكذلـك درس عند الشيـخ احمد بـن جابر الشـاطبية علـم القراءات ثـم رجع إلى وطنه جبع سنـة ٩٣٨ هجرية. وعـاد إلـى دمشـق مرة ثانية سنـة ٩٤٢ هجرية، واجتمع بالشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي وقرأ عليه جملة من الصحيحين وأجازه روايتهما مع ما يجوز لـه روايته في شهر ربيع الأول.

ثم شدّ الرحال إلـى مصر فـي أول سنـة ٩٤٣ هجرية مع مجموعة من طلبة العلم لتحصيل ما أمكن تحصيله من العلوم. وبقي هناك إلى شهر شوال سنة ٩٤٤ هجرية، فكانت مدة إقامته بمصر ١٨ شهراً.

قرأ الشهيد على جملة من علماء مصر وهم ستة عشر شيخاً منـهم:

١ ـ الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي، قرأ عليه (مناهج النووي) في الفقه وأكثر (مختصر الأصول) لابن الحاجب و(شرح العضدي) مع مطالعة حواشيه السعدية والشريفية وغيرها من العلوم النقلية والعقلية.

٢ ـ الشيـخ المـلا حسين الجرجانـي قرأ عليه جملـة من (شرح التجريد) للملا علي القوشجي وشرح (أشكال التأسيس في الهندسة) للقاضي زادة الرومي وشرح (الجغميني في الهيئـة).

٣ ـ الشيـخ أبـو الحسـن البكري، سمع عليه جملة من الكتب في الفقه والتفسير وبعض شرحه على المنـهاج، وللشيخ المذكور كما جاء في مقدمات البحار، كتاب (الأنوار في مولد النبي)، وكتاب (مقتل أمير المؤمنين عليه السلام) وكتاب (وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام).

وكـان الشـهيد يثنـي كثيراً علـى الشيـخ البكري، وصحبه إلـى الحـج سنـة ٩٤٣ هجرية وكانت لـه أسفار أخر لـزيارة أئمـة أهل البيت (عليهم السلام) فـي العـراق، وزيـارة بيت المقدس. وسـافر إلى القسطنطينية وأخذ أمر التدريس في المدرسة النورية ببعلبك من هناك.

تلامذته

تـتلمذ علـى يديـه مجموعـة مـن وجهـاء المذهب فـي كل من لبنـان وسورية، ونشأوا برعايته وعنايته وقرأوا عليه مختلف العلوم النقلية والعقلية ومن هؤلاء:

١ـ السيد نـور الدين علـي بـن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي والد صاحب (المدارك) وقد رباه الشهيد الثاني كالوالد لولده وزوّجه ابنته رغبة فيه وجعله من خواص ملازميه.

٢ـ السيد علـي بـن الحسين بـن محمـد الحسيني العاملـي الجزينـي الشـهير بـالصـائغ صـاحب شرحي (شـرائع الإسلام) وكتـاب (الإرشـاد).

٣ـ الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني والد الشيخ البهائي، وهو أول من قرأ عليه في أول تصديه للتدريس وكان رفيقه إلى مصر في طلب العلوم والى اسطنبول وفارقه إلى العراق وأقام بها مدة ثم ارتحل إلى خراسان واستوطن هناك وأجازه الشهيد الثاني إجازة مطولة تبلغ خمس عشرة صفحة بالقطع الكبيرة.

٤ـ محمد بن الحسين الملقب بالحر العاملي المشغري جد والد صاحب الوسائل ووالد زوجته المتوفاة في حياته بمشغرى وهو أول المذعنين لاجتهاده المخلصين معه وأجازه إجازة عامة وكانت له به خصوصية ومحبة.

٥ـ السيد نور الدين ابن السيد فخر الدين عبد الحميد الكركي القاطن بدمشق وكان من أكابر وأوائل العاكفين على ملازمته.

٦ـ بهاء الدين والملّة محمد بن علي بن الحسن العودي الجزيني وهو من خواص تلاميذه ومن جملة من حاز على حظ وافر من خدمته وتشرّف بمدة مديدة من ملازمته وكان وروده إلى خدمته كما ذكره نفسه في رسالته المشار إليها فيما تقدم.

آثاره العلمية

للشهيد الثاني آثار علمية أغنت الإنتاج العلمي والفكري الإسلامي. فقد صنّف ما يزيد على السبعين مؤلفاً، بين رسالة مختصرة، وشرح وحواشي وتعليقات على كتب من سبقوه من علماء المذهب، وكتب متفردة من نوعها، في مختلف صنوف العلم، كالفقه والأصول والنحو والتفسير والعقائد. ومن جملتها:

١ـ روض الجنان في شرح (إرشاد الأذهان) للعلامة الحلي ووصل فيه إلى آخر كتاب الصلاة، وهذا هو أوّل تصانيفه.

٢ـ الروضة البهية في شرح (اللمعة الدمشقية) في الفقه بتمامه وهو آخر ما صنّفه وأعطي حظاً عظيماً في التدريس فكان عليه المعوّل، أتمه في ستة أشهر وستة أيام وكان في الغالب يكتب كل يوم كراساً، وهو شرح مزجي مطبوع عدة مرات، ولا يزال هذا الكتاب يدرس إلى الآن في الحوزات العلمية الشيعية.

٣ـ (تمهيد القواعد الأصولية والعربية لتفريع الأحكام الشرعية) وصفه مؤلفه بأنه كتاب واحد في فنه.

٤ـ (رسالة في طلاق الغائب).

٥ـ (رسالة فيما إذا تيقّن الطهارة والحدث وشك في السابق منهما) مطبوعة.

٦ـ (رسالة في تفسير قوله تعالى (والسابقون الأولون)).

٧ـ كتاب (تحقيق الإسلام والإيمان) وهو كتاب حقائق الإيمان الموجود بنسخة مخطوطة منه في طهران صرّح بذلك صاحب الذريعة.

٨ـ (جوابات المسائل الهندية).

شهادته

تعددت الروايات حول كيفية استشهاد الشهيد الثاني، لكن الواضح من هذه الروايات أن التشيع هو السبب في استشهاده (قدس سره)، بعد أن ذاع صيته في بلاد الشام، أثر تدريسه في المدرسة النورية ببعلبك.

عن بعض مؤلفات الشيخ البهائي، قال: أخبرني والدي (قدس سره) أنه دخل في صبيحة بعض الأيام على شيخنا الشهيد الثاني فوجده مفكراً فسأله عن سبب تفكيره فقال: يا أخي أظن أني سأكون ثاني الشهيدين ـ قال: أو ثاني شيخنا الشهيد ـ في الشهادة لأني رأيت البارحة في المنام أن السيد المرتضى علم الهدى يعمل ضيافة جمع فيها العلماء الإمامية بأجمعهم في بيت، فلما دخلت عليهم قام السيد المرتضى ورحّب بي وقال لي يا فلان اجلس بجنب الشيخ الشهيد فجلست بجنبه فلما استوى بنا المجلس انتبهت من منامي وهذا دليل على أني أكون تالياً له في الشهادة.

وحول كيفية استشهاده يقول حسن بكروملو في كتابه (أحسن التواريخ) المكتوب باللغة الفارسية: في سنة ٩٦٥ هـ في أواسط سلطنة الشاه طهماسب الصفوي استشهد (إفادة مآب) حاوي المعقول والمنقول جامع الفروع والأصول الشيخ زين الدين العاملي وكان السبب في شهادته أن جماعة من السنة قالوا لرستم باشا الوزير الأعظم للسلطان سليمان ملك الروم (يقصد العثمانيين) أن الشيخ زين الدين يدّعي الاجتهاد ويتردد إليه كثير من علماء الشيعة ويقرأون عليه كتب الإمامية وغرضهم بذلك إشاعة التشيع فأرسل رستم باشا الوزير في طلب الشيخ زين الدين وكان وقتئذ بمكة المعظمة فأخذوه من مكة وذهبوا به إلى اسطنبول فقتلوه فيها من غير أن يعرضوه على السلطان سليمان.

وعن خط السيد علي الصائغ تلميذ الشهيد الثاني أنه (رحمه الله) أسر وهو طائف حول الكعبة واستشهد يوم الجمعة في رجب تالياً للقرآن على محبة أهل البيت (عليهم السلام) والحال أنه غريب ومهاجر إلى الله سبحانه وخُتم له بحج بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام.

المصادر

١ـ أعيان الشيعة

٢ـ مقدمة الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، شرح محمد كلانتر.

من قاموس الإمام الشيرازي

عين على الشباب المسلم

عبد الله موسى

مقدمة

تنبع أهمية شريحة الشباب في كل المجتمعات والحضارات من كون هذه الفئة هي المحرك الفعال في مسيرة أي أمة من الأمم، كما أن هذه هي الشريحة الوحيدة القادرة على الإنتاج بكل أشكاله، وهذا ما جعل الاهتمام بها دليل على وعي وتخطيط القادة والعظماء على مر التاريخ، فلم تُبْنَ حضارة وادي الرافدين، وحضارة وادي النيل - بجانبها الإيجابي - إلا بسواعد شبابية.

وحتى يومنا هذا يقاس نمو المجتمعات ودرجة رقيّها بمقدار ما تمتلك الدول والشعوب من نسبة الشباب في بلدانها. ولم تهمل الحضارة الإسلامية هذا الجانب الحيوي.

فقد أولى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) هذه الشريحة الاجتماعية عناية خاصة فكان يختار قادة السرايا والغزوات من الشباب حتى أن بعض مشايخ العرب حديثي الإسلام آنذاك، اعترضوا على ذلك فجاء جواب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قاطعاً وكما حصل مع سرية أسامة هذا الشاب المؤمن، الذي كلفه النبي (صلى الله عليه وآله) بقيادة أحد الجيوش فرفض البعض الالتحاق بجيشه فكان القرار أن (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة).

واستمرت المسيرة الإسلامية بدماء الشباب، حتى بعد وفاة النبي الأكرم، فكانت الثورات الإصلاحية ودعوات التغيير لما حصل بعد فترة النبوة، وإلى العصور اللاحقة إلى زمن الثورة الحسينية التي اعتبرت مقياساً للفداء والتضحية في سبيل الدين والعقيدة.

واستمرت مسيرة الشباب ترفد حركة المجتمع الإسلامي بالدم المتجدد الذي يعطيه دفق الحياة والاستمرارية معاً.

واليوم تجد الأمة الإسلامية نفسها أمام معترك صراعات دخلت إلى عقر دارها، فما كان يسمى بالغزو الثقافي والفكري أصبح شكلاً قديماً من أشكال الصراع مع القوى المضادة للإسلام، وحتى إمكانية صد هذا الغزو الجديد وما أطلق عليه بالعولمة لم يعد ممكناً، ولم يبق أمام أبناء هذه الأمة إلا أن يشمروا عن سواعدهم ليدّاركوا هذا الخطر الداهم.

وفي إطلالة على رأي علمائنا المعاصرين نحاول أن نركّز على دور الشباب في النهضة الإسلامية، وبالذات رؤية سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) فيها.

أزمة الشباب الإسلامي

يعد الإمام الشيرازي من أول العلماء المعاصرين الذين ركزوا على تحديد مواقع الخلل ومعالجتها وقد امتاز سماحته بأسلوب البدء من الأسباب واضعاً يده عليها ومن ثم يشرع في إيجاد الحلول الممكنة لها، لذلك وفي معرض تحليله لمشكلة الشباب في العصر الحديث يبدأ بالنهج التحليلي القائم على معرفة الحالة القائمة فيقول: (إن مأساة الشباب في هذا القرن - القرن السابق - من أكبر المآسي، حيث لم يعرفها التاريخ المكتوب فيما سبق وذلك لأن الشباب قديماً لم يكونوا طبقة مستقلة لا تستشير الكبار ولا تأخذ بنصحهم، وإنما هم تبع لآبائهم الناضجين، فكانوا يوردونهم الحياة تدريجياً بنضج لا بأس به حتى يسدّوا مسد الآباء، فلم تكن مشاكلهم إلا بمقدار المشاكل الطبيعية للإنسان، حيث قال أمير المؤمنين، الإمام علي (عليه السلام): (دار بالبلاء محفوفة)(١٨).

وبعد أن يستعرض سماحته (دام ظله) أبعاد أزمة الشباب يعزي السبب الرئيسي إلى المناهج الدخيلة على مجتمعنا الإسلامي سواء كان ذلك على مستوى المدارس أو النوادي والمجلات والإذاعات وغير ذلك، ويصل إلى نتيجة وقوع الشباب في الفخ بالقول: (وقد استغل جماعة من الصيادين ومن طلاب المال والشهوات قدرة الشباب وأخذوا بأزمتهم فأوردوهم موارد الاستعمار ومناهل الفساد والانحلال، وتبعاً لذلك جاءت المشاكل التي منها العنوسة والعزوبة فملأوا بهم المباغي والملاهي) (١٩).

ونظرة على واقع الشباب اليوم تعطي اللبيب النقاط الرئيسية لمعالجة أزمته والتي هي أزمة الحياة المعاصرة، وهنا يقول سماحته: (إن سبل الحياة متشعبة وصعبة وشائكة ـ خصوصاً في هذا العصر ـ فاللازم أن يؤخذ بأيدي الشباب علماً وعملاً حتى يعرف كيف يمكنه أن يسير في هذا الضنك بسلام في الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعائلية وغيرها.. وكيف يمكن أن يحل مشاكله؟)(٢٠).

وأما النظر إلى فئة الشباب من زاوية واحدة فهو أمر لا يخلو من خطورة عزل هذه الشريحة التامة عن المجتمع المتكامل الذي يُدار بمشاركة كل فئاته. وللإمام الشيرازي تحليل لمشاكل الشباب بروح واقعية حيث يقول سماحته:

(إن من يلف رأسه ويغمض عينه، ولا يريد أن يتكلم حول قضايا الجنس بالنسبة إلى شبابنا في البلاد الأجنبية، ليس مثله إلا من يعلم باحتياج عائلته إلى الطعام، ويعلم بأنه إن تركهم بلا طعام كان مصيرهم الموت أو الانزلاق في مساقط السرقة وما إلى ذلك، ومع ذلك لا يفكر في طعامهم) (٢١).

وهذا الأمر لا يقتصر على الشباب المسلم في البلاد الأجنبية، بل إنه يشمل وضع الشباب في البلاد الإسلامية بعد الغزو الثقافي الشامل الذي غطى كل بقاع العالم بما فيها الرقعة الجغرافية الإسلامية.

---

١٨ ـ كتاب الشباب، ص٩، للإمام الشيرازي (دام ظله).

١٩ ـ المصدر السابق، ص١١.

٢٠ ـ المصدر السابق، ص٢٢.

٢١ ـ إلى أبنائنا في البلاد الأجنبية، ص٢٧، الإمام الشيرازي.

الشباب مشاعل الإسلام

إذا كان الغرب قد خطط ضمن عملية الغزو الثقافي إلى شل حركة المجتمع الإسلامي سواء بأساليبه القديمة أو الحديثة فإنه ركز على عملية إذابة الروح الدينية عند الشباب المسلم (وقد تمكنوا بالفعل من جرف غالبية الشباب) (٢٢).

وهنا يكمن دور التوجيه العلمائي في الكيفية التي نحول فيها الشباب المسلم من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية وللإمام الشيرازي (دام ظله) رأي في هذه العملية الشاقة حيث يقول: (فمن الضروري على المسلمين إنقاذ الشباب المنجرف، وحفظ الشباب غير المنجرف، ولا يكون ذلك إلا بمنظمات لها نفس المقومات والأساليب ـ ولكن بصورها المشروعة ـ مثلاً: الشباب يحتاج إلى التكتل، وقضاء حوائجه، ووجود أجنحة شابة له لتسعده في الحياة، ومحلات لقضاء وقت الفراغ. وقد هيّأ الغرب والشرق لهم الأحزاب المنحرفة، والمباغي، والمقاهي والنوادي المختلفة و... فإذا كتّلناهم نحن حسب أحدث نظريات التكتيل والتنظيم، وفتحنا لهم النوادي التي تجذبهم واستعجلنا بزواجهم، وأحيينا فعاليات (السبق والرماية) الإسلامية وفتحنا لهم السينمات الخالية من المحرمات بنفس التقدم والإغراء، وهيّأنا لهم الرياضة الصحيحة لتمكنا من غلق أبواب الإلحاد والفساد، بل وبسرعة مذهلة لأن الإلحاد والفساد، والتعبئة للغير خلاف طبيعة البشر، خصوصاً المسلمون منهم) (٢٣).

إلى أن يصل إلى القول: (والجيل الجديد كافٍ في حمل مشاعل الإسلام والصلاح، فإن الشباب كالنهر، إذا فسد منه قسم، كان الباقي صافياً، يستفاد منه في مختلف مرافق الحياة) (٢٤).

الزواج ضرورة ملحة للشباب

امتلأت كتب الإمام الشيرازي بعشرات البحوث الخاصة بالشباب، والجانب الاجتماعي الهام عند هذه الشريحة هو الزواج، ولسماحته كتيب باسم (هكذا الزواج في الإسلام) طرح فيه أهم الحلول الناجعة لمعالجة مشكلة الشباب ومما يذكره هذا الكتيب: (إن الزواج هو الطريق المنطقي الصحيح لحل هذه المشكلة العويصة التي تعاني منها أغلب البلدان الإسلامية وغيرها في الوقت الحاضر، ومن العجيب ما يذكر في هذا المجال أن هناك في بعض البلدان حزباً سرياً أراد أن يربي مجموعات إرهابية من الشباب فكان أول الشروط للانتماء إليه هو أن لا يكون ذلك الشباب متزوجاً، لأن عدم الزواج يربي النفوس على الإرهاب والرعب) (٢٥).

أما عن تذليل عقبات الزواج فيقول (واليوم بسبب الشروط التي تملى من قبل غير الزوجة والزوج ترى أن آلافاً من الشباب والشابات لم يتمكنوا من الزواج وذلك بسبب ما وضع أمامهم من عقبات ومتاعب في هذا الطريق ومن أهمها كما قلنا ارتفاع نسبة المهور وتعدد المتطلبات الإضافية لشراء الوسائل والتجهيز وتوفير

---

٢٢ ـ نحو يقظة إسلامية، ص٦٤، الإمام الشيرازي، دار العلوم، ط١٩٨٧.

٢٣ ـ المصدر السابق، ص٦٤.

٢٤ ـ المصدر السابق.

٢٥ ـ هكذا الزواج في الإسلام، الإمام الشيرازي، ص٧-٨.

الأثاث ودعوة الطعام وغيرها من الأمور التي تحول دون تسهيل مسألة الزواج) (٢٦).

ويورد سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) الزواج المبكر كحل للكثير من مشاكل الشاب والشابة بالقول أنها من موجبات تجديد الحياة (الزواج المبكر) فإنه ضمان من الفساد والكآبة والقلق والمرض) (٢٧).

ويؤكد اعتماداً على آخر الإحصاءات العلمية على (أن غير المتزوج ـ خصوصاً من النساء ـ يكون في كآبة حاضرة وقلق على المستقبل، فإذا جنح إلى الحرام تعرض إلى مختلف الأمراض الجنسية والمشاكل الاجتماعية، وإذا كبت نفسه وقع في الأمراض النفسية والجسدية كما قرّره علم الطب، ومن خلال مشاهدة الحالات المرضية المنتشرة نتيجة لكبت الجنس في البنين والبنات) (٢٨).

عين على الشباب

وبعد هذا المرور السريع على الرأي الإسلامي في قضية الشباب، كيف يتسنى للمسؤولين والمربين والمرشدين أن يأخذوا بأيدي الشباب إلى معارج السمو والإنتاج والفعالية، بدلاً من الانخراط في مجاهل الغي ومزالق الشيطان التي تبعدهم عن الحياة الحقيقية التي أرادها الله سبحانه وتعالى لهم، فالكل مسؤولون ومطالبون بأن يولوا كل قضايا المجتمع الإسلامي أهمية سواء بالبحث العلمي أو الإرشاد أو صياغة القوانين التي من شأنها أن تضع الأمور في نصابها ونترك للقارئ فرصة الاطلاع على رأي المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتابه الموسوم (الشباب) حيث ركز سماحة المؤلف على أهم النقاط البارزة في قضية الشباب وكدأبه في الطرح دائماً يبدأ من الأسباب ثم النتائج ووضع العلاج لكل عارض ومستحدث(٢٩).

---

٢٦ ـ هكذا الزواج في الإسلام، الإمام الشيرازي، ص٧-٨.

٢٧ ـ لنبدأ من جديد، ص٥٨، الإمام الشيرازي.

٢٨ ـ المصدر السابق، ص٥٨-٥٩.

٢٩ ـ راجع كتاب الشباب لسماحة الإمام الشيرازي، مركز الرسول الأعظم، ط١، ١٩٩٩.

مقالات

أيهما له حق السيادة.. الشورى أم الديمقراطية؟

عبد الله العارف

الشورى: هي مساءلة وحوار فيما بين أناس ذوي قضية واحدة تشغلهم للبتّ فيها بأحسن ما يكون الحكم. وفي الشورى يمكن أن تتعدّد القضايا ويتعدد ذووها، كما يمكن أن يتعدّد المتشاورون والمستشارون أو أن يتعدّدوا بحسب اختصاص موضوع القضية في كل مرة، فالشورى اشتراك العقول في صياغة حكم واحد لكل قضية.

فعن الراغب الأصفهاني: (التشاور والمشاورة والمشورة، استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض)، ويقول الإمام محمد الشيرازي (دام ظله) في كتاب (الشورى في الإسلام): (والظاهر أن (شرت) بمعنى الاستخراج هو الأقرب لمفهوم الشورى)(٣٠).

إن المساءلة تحصل دوماً بين صاحب الحاجة وبين المتمكن أو المتمكنين من الاستجابة أو الإجابة لصاحب الحاجة.. أما الحوار في الشورى فيحصل بين الأكفاء المحددين بالقضية المطلوب الحكم فيها أو حسمها بالأحسن.

ولكن ما هو الأحسن؟

المقصود بالأحسن، ما تحدده المعايير الضابطة في صحة العقيدة لكل إنسان بما يمنع الفساد والقبح من ظلم وحيف يلحق بالفرد أو المجتمع.. ولقد حدّد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) معيارين عاصمين من الخطأ والزلل وأسماهما الخليفتين أو الثقلين وأمر بالتمسك بهما فقال (صلى الله عليه وآله): (إني تارك فيكم الخليفتين من بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض) (٣١).

وفي صحيح الترمذي والمستدرك على الصحيحين: (إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (٣٢).

بهذين الثقلين يتحدد الحسن في الحكم بالقضايا من خلال الاستنباط، مما يقدمه الكتاب الذي لا ريب فيه على

---

٣٠ ـ الشورى في الإسلام: ص١٢.

٣١ ـ (السنة) لابن عاصم، تخريج الألباني وصححه ص٣٣٧ رقم الحديث ٧٥٤ (ومسند أحمد) ج٥ ص١٨٢.

٣٢ ـ (صحيح الترمذي) كتاب المناقب ج٦٣٣، ص٣٧٨٨.

ضوء سنة المعصومين محمد وآله (صلى الله عليهم أجمعين).

وزيادة في تحري إصابة الحق والحسن في الحكم بالقضايا لابدّ من التشاور بين الفقهاء المستنبطين للأحكام من خلال الثقلين، حيث الشورى أسلوب لسيادة مجموعة الفقهاء عبر الحدود الجغرافية على كل الأمة الإسلامية.

أما الديمقراطية، فهي أصلاً كلمة لاتينية من مقطعين، تعني حكم الشعب.. ثم اتخذت معاني كثيرة جداً بسبب كونها واجهة لأيديولوجيات متعددة، كلها تريد أن تبقى على صورة حكم الشعب لذاته.. وهكذا صار للديمقراطية في الشرق معنىً ولها في الغرب معاني، وأضيفت لها ألفاظ للمدح والقدح كالموجهة والسائبة.. حتى أن أعتى المتسلطين صاروا يتبجحون بأنهم ديمقراطيون، بل أنهم يحكمون عن طريق أرقى أنواع الديمقراطية في العالم.

فالديمقراطية أصلاً هي أسلوب الإنسان لمطلق الاختيار، فديمقراطية الحكم لانتخاب شكل الحكم، وديمقراطية لاختيار الممثلين في الرئاسة وفي البرلمان أو في الجمعيات وفي الأحزاب.

والديمقراطية بما هي أسلوب لمطلق الاختيار، إذن فهي خيار الأكثرية، وبالتالي فالديمقراطية أسلوب لسيادة الأكثرية في كل مجال.. هذا إذا كانت حقاً ديمقراطية دون تدخلات الشيطان(٣٣).

ما بين الشورى والديمقراطية

بعد أن اطلعنا على تعاريف مبسطة للمعاني التي تمتاز بها كل من الشورى والديمقراطية، نتساءل: هل هناك فارق عملي بين الشورى والديمقراطية؟ أم أنهما خياران لا شيء بينهما. وجواب ذلك من خلال المقارنة التالية:

١ - الشورى، تختص بالفضلاء المختارين من ذوي العقول الراجحة، بل هي تكليفهم الرباني، فهم النخبة المختارة المختصة في مواضيع الحاجة للتشريع في الأمة.. في حين أن الديمقراطية هي

خيار الأكثرية، والأكثرية غير مختارة وغير متخصصة بشيء، فهي لا تستجيب لحاجة.. وواقع الحال أن الجهل والأمية هي ميزة الأكثرية في كل أنحاء العالم.. والعجز في حل القضايا يلازم الجهل.

٢ - الشورى تجمع المتحابين في العقيدة الواحدة من أجل بلوغ حالة أحسن.. وفي الديمقراطية على الغالب لا تجمع الأكثرية على المحبة، بل على المصلحة والمنفعة، وربما تجمعهم على الوهم. ذلك لأن الاجتماع في الديمقراطية يتحقق من خلال توجهات الرأي العام الذي تلعب في إبرازه وسائل الإعلام والأيدي الخفية، والبيع والشراء، إذ أن الأصوات تباع وتشترى في الديمقراطية علناً فهو مباح في الديمقراطية، والغني مهما كان مصدر غناه، ومهما كان هابطاً ومتدنياً في إنسانيته يمكنه أن يحقّق فوزاً في الانتخابات إذا أراد عن طريق شراء الأصوات.

٣ - الشورى صيغة لأمر الله تعالى في دينه لدينه(٣٤).. والديمقراطية صيغة من ابتداع الإنسان لا هدف لها

---

٣٣ - تحت عنوان (الزعماء الحقيقيون للأحزاب السياسية) ص١٢٦ من كتاب (الشورى في الإسلام) للسيد الإمام محمد الحسيني الشيرازي.

٣٤ - لما نزلت آية الشورى، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أما أن الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتي فمن استشار منهم لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غياً) فقد كانت المشورة رحمة

في الواقع غير أن يبقى الإنسان بلا هدف يحده إذ هي مطلق الاختيار.

٤ - لا تبرز الشورى إلا بشروط وظروف تتوضح فيها معاني الوعي الديني والحاجة لبروز القيادة الموحِّدة للأمة والموحَّدة بالدين الواحد.. فهي لا تصح إلا عندما يعتقد الناس في دينهم أنه منهاج حياة ونظام حكم.. أي إطلاق الدين من قيده السياسي الذي تفرضه عليه واجهات ديمقراطية.. فالديمقراطية لا تحتاج لتبرز كصيغة معمول بها إلى وعي في أي مضمون ديني عقائدي وغير ديني وسواءً توحدت الأمة أم لم تتوحد، فالديمقراطية إلى عدم التوحد في الأمة أليق.

٥ - في الشورى توجد ضوابط ومعايير ثابتة يتوحد منها وبها المتشاورون نحو شيوع القيم الإنسانية، فهي تجمعهم على تحري العدل وتجنب القبح وفيها حدود لذلك لا تبيح تجاوزها السنن الحسنة لقيام الدين أساساً، في حين أن الديمقراطية لا ضابط ولا معيار فيها يوجه الناس لقيمة محددة ترفع معاني القيم الإنسانية إلا الحرية والتي تخضع من جانب آخر إلى البيع والشراء والمساومة.

إمكانية استيعاب كل من الديمقراطية والشورى لبعضهما

الديمقراطية، بما هي أسلوب الاختيار المطلق، يمكنها إذن أن تستوعب الشورى وغيرها دون أن تتحدد بمعاني الشورى، لأنها لا بد أن تحتفظ بمعاني الحرية في الخيارات، بل لا يمكننا أن نتصور ديمقراطية بمعنى الشورى إلا أن تخضع الشورى بما فيها من متشاورين لخيارات الأكثرية وهذا ما يفقد الشورى معناها وأهميتها.

أما الشورى فبشروط معينة يمكنها أن تستوعب الأسلوب الديمقراطي في ذاتها.. إذ الشورى في طبيعتها الذاتية هي واحدة بحاجة إلى حل وحسم ضمن حدود وثوابت ومعايير ثابتة.. وفي حال عدم التوافق التي هي حالة التساوي فلا بد من الترجيح، ولذا فالأسلوب الديمقراطي في هذه الحال يبرز في أجواء الشورى أسلوباً للحسم.

وهناك صور لتعايش الديمقراطية والشورى في المجتمعات تبرز في:

١ - الصورة الدستورية.

٢ - الصورة الهجينة.

٣ - الصورة الإسلامية.

١ - الصورة الدستورية لتعايش الديمقراطية والشورى:

وهي صورة استيعاب الشورى من قبل الديمقراطية ضمن دستور يكفل ويرعى جميع الخيارات بما فيها الشورى. وهي في هذه الحال تأتي كخيار من خيارات الأكثرية يكفله الدستور إلا أن الواقع يخبرنا بأن الديمقراطية الحقة في الأمم الضعيفة وشعوب العالم الثالث، هي حالة غير ممكنة، وحتى لو اختارت هذه الشعوب أو بعضها في الأكثرية منها خياراً، يؤدي إلى حكم الشورى فإنها لا تترك لحال سبيلها.

لعباده، فقد حفظ عبر الشورى وحدتهم، وجعل منهم شخصيات بارزة في المجتمع. (الشورى في الإسلام) الإمام محمد الحسيني الشيرازي، ص١٩.

وهذه الجزائر مثال لذلك، فقد فاز فيها الإسلاميون في الانتخابات الديمقراطية بنسبة ساحقة، لكن جنرالات الجيش انقلبوا في النظام وأنهوا ذلك الفوز وتلك الانتخابات.

فالدنيا ليس كما نراها، فهي ليست مرسلة، بل هي محكومة وموجهة من خلف الكواليس، إلا أن أحداثاً يشهدها المراقب ويربط بينها يجد أنها يد واحدة خلف تلك الأحداث كلها.

هذا أربكان زعيم حزب الطريق القويم الإسلامي التركي يفوز بنسبة ساحقة في الديمقراطية ليلقى في السجن.. وهذه النائبة البرلمانية التركية ينتخبها الشعب لتسقط عنها الجنسية التركية وتلقى خارج تركيا لأنها حافظت على لباسها الإسلامي.

وهذا روجيه غارودي يُهان ويحاكم ويصادر كتابه ويحال الناشر إلى المحاكمة ويغرّم وهو فرنسي أصيل وفيلسوف معروف.. في حين أن سليمان رشدي الهندي الأصل توفر له الحماية ويطبع كتابه بكل اللغات. لأن الأول كتب عن حقائق الصهيونية والثاني كذب على أقدس شخصية إسلامية في كتابه (آيات شيطانية) وأهان بذلك مقدسات مليار مسلم ليجد في الديمقراطية ملاذاً وعزاً.

فإذن هناك على سطح الكرة الأرضية شكل واحد للديمقراطية يرعى الخيار بدون فوارق حتى لغير الأوربي في أوربا بل ويقف في وجه الأوربي في أوربا على شرط أن لا يكون الخيار ضد مؤسسات الشيطان(٣٥).

٢ ـ الصورة الهجينة:

تحصل حالة التعايش بين الديمقراطية والشورى في هذه الصورة، في حالة وجود حاكم ولسبب ما في نفسه أو كي يرضي ويشرك أطرافاً كثيرة في الحكم، يلجأ إلى الحالة التوفيقية هذه بين الشورى والديمقراطية ليحصل منها على محاسن كل من الشورى والديمقراطية عن طريق انتخاب ممثليهم بأسلوب ديمقراطي، ويختار الحاكم بالتعيين مجموعة من المتخصصين والعلماء والخبراء كممثلين للشورى.

أما عن صدق الديمقراطية وصدق الشورى في هذه الصورة فله حديث آخر إلا أن المجلس الهجين الذي يضم عموم المنتخبين والمعيّنين، يحكم بالديمقراطية فقراراته تصدر بأغلبية الأصوات.

٣ ـ الصورة الإسلامية للشورى المستوعبة لمعاني الديمقراطية

مقدمة عن بديهيات الكون:

إن في الكون بديهيات لا تغيب عن كل ذي لب، تتحكم في الكون كسنن حسنة ثابتة، وهي في ذات الوقت

---

٣٥ ـ من كتاب (تنبيه الأمة وتنزيه الملة): تأليف آية الله المحقق النائيني، تعريف عبد الحسين آل نجف: ص ١٣٦: (إن مثل الدستورية، مثل تلك الأمة السوداء التي تلوثت يدها فأجبرها على غسلها). أي أن الذي تولى الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وقد تقدم ليستلب المنصب في حكم الناس بغير أهلية منه لذلك المنصب وبما لم ينزل به الله تعالى سلطاناً، إن هذا المتولي هو أصلاً لا سيادة له، فهو غير حر، وقد سوّد الله وجهه بالغضب وتلوثت يداه بهذه الجريمة وبما تأتي به عليه من جور في الناس. ولذا فالدستور هو بمثابة ما يغسل به الغاصب يده الملوثة بالغصب والحكم بالجور.. وكذا فإن طلب الدستورية للحاكم الجائر هو مثل إجبار الأمة السوداء التي تلوثت يدها على غسلها. وهو فعل لا يعني أمام واقع الغصبية والعبودية لغير الله شيئاً ولا يمحو سوءاً ولا يبدي حسناً. وقد أكد نفس الكاتب على ضرورة شورى العلماء في صفحة ١٣٧ من نفس المصدر فليراجع.

تكون بالنسبة للإنسان سنناً تكوينية ترفعه لطلب الغاية من وجوده من خلالها. ولذا فلا بد من بيانها، إمعاناً في توكيد صورة ثابتة وحقيقية لمعاني الشورى والديمقراطية، التي تشوهت معانيها بالتشعب والتعدد إلى حد الضياع، حين ركبها الشيطان ليحكم من خلالهما في كل اتجاه، إلا اتجاه الحق في سنن الله تعالى الحسنة.

١ ـ سُنّة الطاعة

الطاعة هي استجابة المخلوق لنظام خلقه.. والبديهي هو أن النظام أساس الوجود.. وهو معنى الحياة.. وقوام العقل، فلا وجود ولا حياة ولا عقل بلا نظام ذلك لأن الوجود، هو استجابة الموجود لنظام وجوده، كذا الحياة هي استجابة الكائن الحي لنظام حياته.. وكذا العقل هو استجابة العاقل لنظام عقله.. وفي كل هذه المعاني إنما نعرّف الطاعة.. فالكل مربوب لرب واحد لا غيره. والخروج عن الطاعة غير ممكن لكل المخلوقات عدا الإنسان، فإذا خرج المخلوق عن الطاعة (أي إذا لم يستجب لنظام وجوده)، كانت مع هذا الخروج نهايته.. أما الإنسان فقد كانت طاعته خياراً لعقله .. العقل الذي كان أحب خلق الله لله.

تقول الزهراء فاطمة (صلوات الله عليها): (وجعل طاعتنا نظاماً للملة) (٣٦). إشارة إلى اقتران طاعتهم بطاعة الله تعالى بنص القرآن. وكون طاعتهم وطاعة الله تعالى نظام الملّة الذي يحقق البقاء والعدل والإحسان والرحمة.. فهو تحقيق لمربوبية الخلق بالطاعة كباقي المخلوقات قواماً للعقل على النظام الرباني واستجابة من العقل لمضمون مشيئة الله تعالى في خلق الإنسان.

وعليه فإزاء هذه السنة الكونية للخلق والسنة التكوينية للعقل، نجد أن الشورى تحقق صيانة أكيدة لنظام الملّة، وفي الشورى ومن خلالها يبتدئ حسن النظام في معاني الطاعة لله تعالى في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، من خلال تشاور العقول. أما في الديمقراطية وإن كانت تبدو نظاماً، إلا أن طبيعتها في حرية الاختيار المطلق، تجعل أن لا ضمان لنظام معين فيها، هو بعينه يكون نظاماً للملّة تتشاور العقول فيه، بحكم تغليب الأكثرية، فلا غلبة للعقل، بل الغلبة لطبيعة الأكثرية التي تسودها في أغلب بقاع الأرض لمة الشرك والظلم. أما العلم ورجاحة العقل باعتبارهما مادة الشورى وموضوعها فهما يخصان بالخصيصة القلة من الناس في أي بقعة من بقاع الأرض.

٢ ـ السنّة الثانية

الرحمة، التي تبرز في أشكال الألفة والمحبة والود. هي أساس قيام الوجود، وهي علّة الحياة، وهي نظام العقل.

فلا وجود يجمع أجزاءً متنافرة، ولا حياة مطلقاً بلا رحمة، ولا يعرف عقل عند ذي عقل إلا من خلال الرحمة، ومع القسوة والمقت تنعدم العقول. وفي الشورى، تتجلى غايات الرحمة والمحبة والألفة والاتحاد، في حين أن الديمقراطية في حقيقتها حالة سائبة في علّيتها للرحمة، يبدو ذلك واضحاً من الحالات التي تسحق فيها الأقلية بلا رحمة في حكم سيادة الأكثرية .. وفي كثير من حالات الديمقراطية كما يخبرنا الواقع اليوم، لا نجد استقراراً

---

٣٦ ـ (من فقه الزهراء) المجلد الثاني للإمام محمد الحسيني الشيرازي. خطبتها في المسجد ص٢١.

للعقل إزاء غوغاء الأكثرية، مقارنة بما يحصل في أجواء الشورى من علائق عقلية، حميمة يبرزها الحوار والتناصح وطلب الأفضل من لدن الجميع.

٣ ـ السُنّة الثالثة

الحق هو أساس الوجود، وهو مضمون قانون الحياة، والحق هو جوهر العقل الذي يسعى إليه فهو غايته الذي يستقر عندها. وليس بغير الحق يعرف العقل.

والحق، هو الصدق الثابت في الواقع، إذ هو مواقع الثبات ومعانيها في نظام الوجود، ونظام الحياة، ونظام العقل، به وبواسطته يتم التمييز وتتم المعرفة.

والحق هو غاية التعلم عند كل فرد، فإذا بلغ المتعلم مواقع ثابتة من الواقع الذي يدرسهُ، سماها حقائق واستقر عقله عندها، ويكون مقدار الاستقرار في عقله بمقدار الثبات في تلك الحقائق.

أما العدل، فهو تجسيد الحق في الواقع.. ولذا فإن الإنسان في سعيه للحق لسنّة تكوينية فيه إنما يسعى للمعرفة.. وإذا سعى للعدل ـ سنة تكوينية فيه أيضاً ـ فإنما يسعى لتجسيد معرفته في الحق. وعليه فإن الذي لا يعرف الحق لا يمكنه أن يكون عادلاً .. قال تعالى: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (٣٧).

إن الشورى في الإسلام تحقق جزءاً من معاني هذه الآية، إذ الشورى هي تحري العدل والحق من خلال فحص العقول وتعاونها في معرفة الحق أولاً، كي يكون سبيل حكمهم في واقع الناس هو العدل، فالشورى هي السبيل المشرعة إلى العدل، الجاهزة من لدنه سبحانه ومن خلال الثقلين كمقدمتين لبلوغ الدقة والصدق في معرفة الحق.

أما الديمقراطية بإزاء معرفة الحق وتجسيده عدلاً، فإنما هي دغدغة للمشاعر باعتبارها هي الحق، وسبيلها هو سبيل العدل، مجرد أقوال لا رصيد لها في كون الديمقراطية أسلوباً لتحري الحق ومعرفته وسبيل لإقامة العدل بتجسيد الحق في معناه الواقعي. إلا أن الذي يحصل في الديمقراطية هو ذبح الحق وهدم العدل في قيام لمّة النفاق في مجتمعات يسودها الجهل مقابل مجتمعات خبيثة هدفها استغلال تلك المجتمعات الجاهلة ونهب ثرواتها.

وإلا فبالله عليك ما معنى أن يقوم حكام عملاء في جزء من سطح الأرض مليء بالكنوز والثروات لنظم ديمقراطية تدعم أولئك الحكام وتحفظهم وتحافظ عليهم من الجانب الآخر لسطح الأرض.. فإذا كانت الديمقراطية هي خيار الديمقراطيين في الحق والعدل فلماذا يُذبح هؤلاء الديمقراطيون تحت أقدام العملاء في شعوب تشاركهم الإنسانية على هذه الأرض؟!

٤ ـ السُنّة الرابعة

إن لكل خلق في الكون من ذات خلقة معنىً ينحصر فيه الحسن، فلا يكون الخلق المعين كاملاً في حسنه بدون ذلك المعنى الحسن وهو الإمام.

---

٣٧ ـ الأعراف: ١٨١.

فمثلاً، معنى الحسن في خلق الإنسان هو العقل، ولا معنى حسن لخلق الإنسان بلا عقل أو إذا كان مجنوناً مثلاً.

وبما أن معنى الحسن يختص في الإنسان بعقله، فإن أكمل العقول أحسنها، وإن أعلم الناس أحسنهم، وإن شورى العلماء من الناس هي حسن الحسن في الكمال الإنساني، وإن أعلم الناس إذا لم يشاور الأكفاء، إنما افتقد جزءً من حسنه وكماله. لذا فالديمقراطية ضياع في معنى الحسن الكوني لأن العلم اختصاص القلة من الناس، والعقل حياة الخاصة منهم، ومن معاني النكد أن يتولى الجهال في حكم الأكثرية على العلماء.

ولو أن ضمن شروط خاصة وظروف معينة صارت الديمقراطية مثلها مثل الشورى محفلاً للعلماء وسبيلاً للإحسان، عندها يتحول الناس من الديمقراطية إلى الشورى، حيث الاستجابة للفطرة، إذ الناس ينجذبون لكل ما هو حسن دون علّة ويسرون به ويبتهجون لوجوده.. وإذا سألتهم لماذا تحبون الحسن والجمال وتنجذبون إليه وتسرون به.. فلا تجد جواباً غير (هكذا خلق الإنسان محباً لكل ما هو حسن منجذب إليه).

إن أهل الشورى هم أهل الكمال في الحسن كما هو واقعهم وكما يثني المحسن على عباده في محاسن الصفات فيقول تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) (٣٨).

٥ - السُّنة الخامسة

الموت خلق(٣٩) لا يفلت منه خلق، وهو ليس كما يظن الجهال نهاية الحياة، إذ هو فاصل في تواصل السنن الحسنة في الكون.

فالموت خلق يأتي في نهاية خلق الحياة، مثلما الحياة خلق تأتي في نهاية خلق الأجنة، ومثلما هي الأجنة خلق يأتي في نهاية خلق النطف والبويضات، ومثلما هي النطف والبويضات خلق يأتي في نهاية حياة المادة.. خلق المادة الذي كان في نهاية خلق الطاقة، الطاقة التي جاءت في نهاية خلق النور الذي جاء في نهاية النون من قول (كن)، للخالق العظيم الذي إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون.

وبما أننا نتحدث عن بديهية الموت وحتميته، فإنه ديمقراطية الكل وليس خيار الأغلبية فقط.. فالموت هو الديمقراطية التي توزعت بعدالة لا يفلت منها موجود بما فيهم الناس.. وبما أن ديمقراطية الموت طالت بعدالتها الكل، إذاً يجب أن تكون رقيباً ذاتياً في كل إنسان تمنع عليه أن يستخدم أي ديمقراطية غير الموت سبيلاً للعبث. فالعدل والسماوات ينتظرانه أنه مع الموت في نهاية الأجل.

إن ديمقراطية الموت توحي لكل ذي لب أن يستعد لخلق ما بعد الموت، ويتحرى مع إخوانه في الشورى، الصدق والرحمة والعدل والحق والإحسان.. ويتجنب مواقع الفساد في الكذب والقسوة والظلم والباطل وأشكال القبح.

إن ما يجب وما لا يجب الذي تفرضه ديمقراطية الموت، لا يتجسد ولا يتحقق إلا من خلال نظام الشورى بمعانيه الإسلامية.

---

٣٨ - الشورى: ٣٨.

٣٩ - (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) سورة تبارك: ٢.

٦ ـ السُّنة السادسة

إن كل مخلوق في هذا الكون هو مبتلى، ومبتلى به، فلا يفلت أحدٌ من أن يكون واقعه الآني أحد الحالين أو كلاهما في آن واحد.. أي إما بلاء بالنسبة لغيره أو أن غيره بلاء بالنسبة له، أو في نفس الوقت كان يباشر الحالين معاً.

فإذا كان الإنسان مما يُبتلى به كأن يكون حاكماً، فعليه أن يكون مطيعاً لنظام ملته، رحيماً عادلاً، محسناً، رقيباً لنفسه على نفسه من أن يعصي أو يقسو أو يظلم أو يسيء... وفي كل هذا يحتاج للمشورة كي يتحرى الصدق والرحمة والحق والعدل والإحسان، ويتجنب الإساءة والظلم والمعصية... إلا أن الديمقراطية لا توفر للحاكم المبتلي به شعبه، ضمن أطرها وتوجهاتها ما توفره الشورى، ثم من هنا يجب أن تكون الشورى هي المطلب الذي نتجاوز به البلاء وليس الديمقراطية.

حتى الأقلية المبتلية بحكم الأكثرية، من خلال الديمقراطية، إنما تنعشها الشورى وتجد في الشورى متنفسها إلى تجاوز محنتها في كل ما يبتلى به مع التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة... والتواصي والتناصح من الشورى.

٧- السُّنة السابعة

تتجلى وحدة الخلق بوحدة الثوابت الكونية وبوحدة الشروط النافذة في الخلق كله، وبوحدة السنن، وبوحدة البديهيات، وبوحدة القوانين، وبنزوع العقل إلى التوحيد.

يقول (ليبنز) أحد كبار علماء الفيزياء: (لو استطعت أن أجمع الخبرة الإنسانية كلها في قانونين عامين، فإني لن أهدأ حتى أدمجهما في قانون واحد).

وتلك هي بالحقيقة طبيعية التفكير الممهد للأحكام العقلية التي يستشعرها كل واحد منا، وهي النزوع للتوحيد والتوحد والوحدة.

وفي الشورى، حيث يجتمع ذوو العقول الراجحة في حوار من أجل حل المشاكل بالأحسن وحسم القضايا بالأفضل، هنا تتجلى وحدة العقول، ويتجسد التوحد والتوحيد والوحدة.. في حين أن الديمقراطية بحكم سائبيتها وتبعيتها لمطلق الاختيار إنما هي سبيل للتعدد ومحق للوحدة.. ولا تقف عند هذا الحد كمرحلة، لأن في أجواء الديمقراطية حالة ترقب تكرّس التغير والتبعثر دوماً. فحقيقة الديمقراطية هي عنوان من عناوين التعدد بلا عناوين.

٨- السُّنّة الثامنة:

وهي أن السعي للأحسن سنّة المخلوقات؛ الكون يسعى للأحسن، والحياة تتطور ضمن ناموس للأحسن، والعقل إنما يعرف بفعله للأحسن، وبمقدار سروره وانجذابه للأحسن.

فما هو الأحسن الذي تسعى إليه المخلوقات؟

والأحسن، يبرز بكمال طاعة الموجود لنظام وجوده، حيث الطاعة سمة الرقي في كل أصناف الموجودات ابتداءً من الجوامد فالأحياء حتى الإنسان.

والأحسن في كل كائن عند كمال مظاهر الرحمة في المحبة والألفة والود.. في حين أن القبح والسوء يبرز في مظاهر القسوة والمقت والبغض والقهر.

والأحسن؛ هو رفيق معرفة الحق وصنو تجسيد العدل.

والأحسن؛ هو فعل كمال العقل وخيار العقلاء وسبيلهم.

والأحسن، ما يتجلى عند الصبر في البلاء وقوة التحمّل في شدته، والعزيمة على تجاوزه.

والحسن؛ هو ما تظهره وحدة العقول، وهو ما يكتمل في معاني وحدانية الخالق وعندما تتمكن النفوس الإنسانية من صدق توحيده سبحانه.

وفي كل هذه المعاني للأحسن، يكون كتحصيل حاصل، أن الأحسن لا يمكن أن يكون هدفاً للإنسان وناموساً لفعله وقوله، إلا من خلال مشاورة ذوي العقول، ومن خلال تحرّي صحة الطاعة، وصدق الحق والعدل وعلل الرحمة ومواضع الصبر ومعاني الوحدانية.. في حين أنه ليس للديمقراطية بحكم كونها مطلق الاختيار أي مواقع ثابتة في معاني الأحسن البديهية في الكون.

فالديمقراطية كمثل فرس مطلق العنان لا يلوي للمعاني التي تتطلب التدقيق والدقة.. إنما التدقيق والفهم والكمال مهمة الشورى، والشورى الصادقة بقصد القربى إلى الله تعالى فقط.

ديمقراطية.. أو شورى! من له حق السيادة؟

من المعاني الحسنة التي تبرز في خلق الإنسان بذاته هو العقل الذي يوجّه أقواله ويؤم جوارحه وحواسه، ككيان مفرد قائم بذاته، ثم في العائلة تبرز السيادة لرب العائلة، وتكون أحسن إن شاور رب العائلة عائلته.. ومن ثم تبرز السيادة لعميد الأسرة في أسرته، ولشيخ القبيلة في قبيلته ولقائد الجيش في جنده، ولزعيم الأمة في أمته؛ وفي كل تلك السيادات يكون أفضل أن يشاور السيد في موقعه أعضاء موقعه الذين يسود فيهم، أو أن يتخذ من عقلائهم مستشارين.

فكلما تكون السيادة ضرورة بديهية في كل موقع من أصناف الناس كبيرها وصغيرها، تكون الشورى هي معنى الحسن في تلك السيادة، وهذا هو الأصل في معاني السيادة والشورى.

إلا أن السؤال هو لمن الحق في السيادة ولمن الأفضلية في الشورى؟

عانت البشرية في تاريخها الطويل ولا زالت تعاني، بسبب سيادة غير المؤهلين للسيادة على الناس لحقب طويلة.. والتاريخ الفكري فيه الكثير من الجدل عمن تحق له السيادة وعمن لا تحق له.. إلا أنه بالنسبة للدين أمر محسوم، فالسيادة عند الله سبحانه وتعالى تكليف من لدنه. وبذا يكون الرسل (عليهم السلام) هم سادة الناس وقادتهم وأسوتهم الحسنة.. ثم أوصياء الرسل (عليهم السلام) ثم من ينوب عنهم في حفظ الدين وأداء الأمانة.

فالسيادة في الدين؛ هي تكليف لا تشريف، ومهامها تنحصر أساساً في أن تبرز سيادة المكلّف بكونه أسوة

حسنة للاقتداء به في الحياة، ثم هو رحمة ربانية ساعية في الأرض (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين)(٤٠).

ومع كون المكلف بالسيادة في دين الله تعالى، مرتبط بالمحسن سبحانه عن طريق مباشرته للوحي كالنبي محمد (صلّى الله عليه وآله) أو أوصيائه بمدد الوحي من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) إلا أنهم مع العصمة ومع التكليف المباشر لهم بالسيادة مأمورون بالشورى، وذلك لما فيها من نفاذ السنن الحسنة في الكون، وبما يوافق السنن التكوينية لفطرة الإنسان التي فطر عليها. والذي يخالف الشورى إنما يخالف السنن الكونية ويكذّب فطرته.

إن في حقب التاريخ أشكالاً فكرية لمعاني السيادة أفرغها أصحابها في كل اتجاه يضمن لهم التحكم في الناس إلا الشورى، فإنهم أهملوها في واقع السيادة في حين احتفظوا بها لأنفسهم في زيادة بسط سيادتهم على الناس بالقهر والغلبة.. ولا زالت الشورى تقضّ مضاجع كل من كانت عنده السيادة تشريف يعزه لا تكليف محاسب عليه وفيه.

قال الأغنياء:

(المال هو العلّة في حل كل المشاكل التي يعاني منها الناس، ونحن الأغنياء أولى بالسيادة، نستثمر الأموال ونعمّر الأرض ونخرج كنوز البحار ونبني الحياة بأفضل ما يكون البناء..). فلما سادوا لم يزدهم ذلك إلا نهماً للمال وضاعت مع ذلك النّهم العقول وبرز الشيطان ليحكم وليستغل الإنسان أخاه الإنسان تحت اسم الاستعمار البغيض بكل أشكاله..

وقال المتعجرفون:

(نحن أصحاب العرق النقي والدم البهي أو الشعب المختار في الناس من قبل الرب وغيرنا عبيد وعمال، فنحن أهل السيادة والقيادة والحكم، وغيرنا يسعدون بسيادتنا عليهم). فلما سادوا عاثوا في الأرض فساداً وصيّروا الناس طبقات والأموال دولاً بينهم، وحقّروا كل قيم الإنسانية ومُثُلها، وأدخلوا الأرض في حروب سفكت فيها الدماء الغزيرة وانتهكت فيها الحرمات.

وقال العمال والفلاحون:

(نحن ملح الأرض وظل السماء، نحن علة كل متحرك، نحن المطعمون ونحن الكاسون.. ونحن الذين نسيّر الحياة ونحن ساداتها..). فلما سادوا صاروا بارود الأرض وحمم السماء فجاع بسيادتهم الناس وعروا وتعسّرت الحياة وسقطت دولتهم.

وقال المثقفون:

(اتركوها سائبة لمطلق الخيار، ولكلٍّ أن يقيم حزبه ونظامه، ولكلٍّ رؤياه في حياته ونظامها).. وكان الشيطان أحدهم، فصاح بوسائل إعلامه: لا تتناحروا، إليكم سبيلي واضحة، لتكن ديمقراطية، ولكلّ واحد الحق في السيادة ولكلٍّ الحق في تعيين السيد. وكان هو ملك الإعلام وهو الذي يوجّه الخيارات. وهو الذي يسلّط الضوء على من يشاء ويحسّن صورته ليجعل منه السيد لأمره والمطلوب في الناس لغاياته؛ وهو الذي يشوّه صورة من يريد ليطردوه.

---

٤٠ - سورة الأنبياء: ١٠٧.

إن الشيطان يمدّ خيوطه المتينة الخفية من خلال الديمقراطية ليس من أجلها بل كي تمتلك صنيعته الصهيونية لـ٩٥% من وسائل الإعلام في العالم، وكل مواخير العالم ونوادي الفساد والخلاعة والتهتّك ووسائل الإفساد كلها.

والواقع يخبرنا أن كل تلك الوسائل لها أيدٍ خفية في دعم النظم الدكتاتورية الدموية في العالم، البارز منها للعيان، هو سكوت تلك الوسائل مع ما لها من أذرع طويلة وقوية عن انتهاكات تلك النظم المتسلطة لكل الحقوق والقيم الإنسانية، فضلاً عن علنية سحقها للديمقراطية.

فالشيطان يحكم اليوم من خلال صنائع حكم كوّنها وحافظ عليها في بعض البلدان الإسلامية لتعكس أسوأ ما يمكن أن يقال عن الإسلام؛ والإسلام بريء من ذلك.. بإزاء ما تحفظ مؤسساته أشكالاً للحكم في أصقاع أخرى من الأرض يستشعر فيها الإنسان الحرية خدمة لتلك المؤسسات وليس للحرية ذاتها. بدليل أنه لو تعارضت أفعال أي واحد من البشر ومهما كان مع ما توصي به تلك المؤسسات أو مع ما تأمر به وتريده لأهل الأرض معها، فلا حرية له ولا ديمقراطية تحميه.

وقد سبق منا أن أعطينا أمثلة واقعية عاشها الجميع في عصرنا هذا عن حدود الديمقراطية وعن الأيدي الخفية التي تبرز في إيقاف التجاوز على مؤسسات الشيطان، ولا بأس بالإعادة بإيجاز:

هذه فرنسا التي تبدو للناس معقلاً من معاقل الحرية والديمقراطية، هي في الواقع لا تفلت من تلك الأيدي الخفية، حيث كما قلنا تعرّض فيها روجية غارودي للإهانة والمحاكمة والغرامة، هو والناشر الذي نشر له كتاب عن حقائق الصهيونية.. في حين أن تلك الأيدي الخفية تدعم سليمان رشدي الهندي الجنسية لأنه تطاول على الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) في كتابه (آيات شيطانية) بل وتطبع كتابه ذاك في كل لغات العالم. وهو الآن يعيش في كنف تلك اليد وفي حمايتها، كي يستطيع آخرون في اتجاه الأيدي الخفية للديمقراطية والحرية أن يتطاولوا على المقدسات الإسلامية بل وكل المقدسات وليس العكس، فلا يجوز التجاوز ولو بقول الحقائق عن مؤسسات الشيطان التي تحكم العالم.

في كل البلدان التي تستطيع المرأة أن تمشي فيها عارية، هي بلدان ديمقراطية، إلا أنها لا تسمح لتلك المرأة إذا تلفّعت بالفضيلة والحجاب أن تدخل مدرسة أو جامعة أو دائرة حكومية. وكأن الديمقراطية والحرية هما نقيض الفضيلة.

حتى لو أفلت بلد من تلك الأيدي الخفية ومارس الديمقراطية ليفوز من لا ترضاهم تلك الأيدي حكاماً، فإنه لا بد أن ينال ذلك البلد عقوبة تجاوزه، بالضبط كما يحصل الآن في الجزائر؛ بعد فوز الإسلاميين بانتخابات الديمقراطية في بداية العقد الماضي.

إن شكل الديمقراطية التي تديرها وسائل إعلام مؤسسات الشيطان وأياديه الخفية، والتي يغازلون بها المتطلعين إليها من أبنائنا، ومن خلال ما تعرضه علينا فضائياتهم ووسائل إعلامهم من حصاد تلك الديمقراطية بكل ألوان طيفها..

أقول: إن هذا الشكل الظاهر للديمقراطية الذي نراه طافياً على سطح الشاشة هو بالضبط كالفرس التي يزيّنون بها للحصان كي يطأ فيما بعد الحمارة كي يحصلوا منها على البغل، فالبغل أكثر قوة وأقل ذكاء، فهو قليل الملاحظة عديم المعارضة يليق بالديمقراطية ولا يطالب بالشورى.

متى تستوعب الشورى معاني الديمقراطية؟

إن من أبسط المعارف هي؛ أنه لكي تسأل أو تتساءل فإنه لا بد أن تكون لك القدرة على التعبير، ولكي تحاور وتحاجّ لا بد أن تكون صاحب قضية ولك رؤيا في مقدماتها وحلولها، وقد تغتاظ إذا لم تشرك في محاولات لحلها، وتشعر بالرضا والارتياح إذا أشركوك في مسألة ما، كي يستشيروك فأنت رجل ذو فائدة.. وكذا فأنت تطلب أن تمنح الحق في أي خيار يناسبك وأن تكون لك حرية المشاركة في الحكم والنقد والمعارضة والتأييد.. فتلك شورى وهذه ديمقراطية.. فما من أسلوب يستوعبهما؟

في الشورى إنما يطلب سداد الرأي، ويتحرّى الحق والعدل والأحسن.. بقصد رضا الله سبحانه وتعالى.. فإذا لم تكن كافراً - وحتى إن كنت كافراً - فما يضيرك إن كنت صاحب عقل راجح من أن تشارك في الشورى، أو تختار عقلاً راجحاً للمشاركة في الشورى. كذلك يكون لا ضير في أن يمنح أصحاب العقول الراجحة، المعينين أو المختارين في نظام الشورى، صحفاً يقول فيها الآخرون ما يريدون، ليردوا عليهم في أجواء الشورى وأهدافها في تحري الحق والعدل وفي كل ما يرضي الله تعالى.

إن هذا القول جميل وواضح من وجهة نظر، لكنه من الناحية العملية لا رصيد له مطلقاً.. ذلك لأن لا ضمان يوقع الشورى في معانيها الربانية، كما لا ضمان لعدم اختراق الشيطان للديمقراطية بما هي صنيعته وصيحته، كي يجعل من نظام الشورى المستوعب للديمقراطية مثالاً لبؤس العقل وطعناً في الدين.

إذن فلا بد من مضمون أكيد في استيعاب الشورى للديمقراطية دون احتمال اختراق الأيدي الخفية لذلك المضمون؛ وهو قيام مجلس شورى المراجع لنيابة الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وعلى الشكل التالي:

أولاً: تقع الأمة في شعوب وقبائل، وتتوزع جغرافياً في مدن وأحياء وقرى.. وفي كل شعب مرجع ديني، وفي كل مدينة وكيل المرجع وهو إمام الجمعة وفي كل حي وقرية ثقة للوكيل أو للمرجع.

ثانياً: جامعات أكاديمية، وأحزاب ومنظمات إسلامية ووسائل إعلامية إسلامية، لا بد أن ترتبط بالمراجع كشرط لتبعيتها لمجلس شورى نيابة الإمام.

ثالثاً: جامعات إسلامية وحوزات علمية إسلامية، وهي أصلاً بيئة المرجع تضم المجتهدين والمدرسين وطلاب العلوم الدينية، وهم أهل الحل والعقد في الدين، ويد المراجع راسخة في تلك الحوزات إدارةً وتوجيهاً.

رابعاً: الخطباء، وأرباب الشعائر، لا بد للمراجع من أن يتخذوا منهما سبيلاً للوصل بالأمة ويداً فيها بما لا ثغرة فيه، ليكونا جهة تبليغ عن مجلس شورى نيابة الإمام (عليه السلام).

هذه هي شرائح الأمة والتي يفترض أن ترتبط بدون ثغرات في المراجع، ومن خلال البدء بقيام مجلس لشورى المراجع ترتبط به هذه الشرائح. تبدأ في الواقع وعلى وضعه الحالي أولى خطوات الشورى لاستيعاب الوضع القائم من خلال دستور للمجلس المذكور يضعه المراجع أنفسهم ويصوغون تشريعاته زمن الغيبة وبانتظار الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وبما يؤمّن حفظ الدين وصيانة المسلمين.

إن المهمة الأولى لمجلس شورى المراجع، هي إبراز معنى السيادة والقيادة للعلماء الفقهاء في دين الله تعالى وكون ذلك تكليفاً لا تشريفاً مهمته التقويم والإشراف والتوجيه. وأعتقد أن ذلك لا يتعارض مع معاني

الديمقراطية في منحها الحق للكل في الحرية والتعبير والاختيار.

بداية النهاية

إن اختيار فقهائنا ومراجعنا مجلسهم للشورى في نيابة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وبدء الحوار بينهم لصياغة نظامه التأسيسي، يعتبر إسهاماً في بدء بروز السيادة الحقيقية في معاني الإنسانية على الأرض لحين ظهور الإمام صاحب العصر، حيث التكليف الرباني المباشر بالحكم والسيادة والقيادة.

إن قيام هذا المجلس يمثّل بداية النهاية لسيادة الشيطان، لأن المجلس وعن طريق وشائجه في شرائح الأمة التي لا ثغرة فيها يقطع تلك الأيدي الخفية التي نرى آثارها في الديمقراطية. لذا فعند قيام المجلس بهذه المواصفات تصح الديمقراطية ويأمن الناس شرها.

مقالات

ظاهرة العنف بين الفطرة والتقنين

عباس رضا العوادي

العوامل المؤدية لارتكاب العنف

إن ظاهرة العنف إنما هي ظاهرة موضوعية مقلقة وتتصف بأنها سلوك شاذ ومخالف لمشيئة المجتمع وأهوائه، فهنالك مجموعة استعدادات وميول تظهر في الفرد، كما أن هنالك مجموعة من الوظائف العقلية التي يمكن بها معادلة آثار هذه الاستعدادات. وهذه الوظائف هي المسؤولة عن تحديد نوع السلوك الذي يتم اختياره من قبل الفرد، فتارة يتعلق بالرحمة واحترام الآخرين، وتارة يخضع إلى نزعة التخريب والهدم والشهوانية، أو شدة الرغبة إلى الجنس أو جرائم الاعتداء على الآخرين وسرقة أموالهم تارة

أخرى. وتتحكم المشاعر الأخلاقية كذلك في تحديد نوع تلك الاستعدادات. وقد اختلف علماء الاجتماع في تحديد سمات الشخصية بناءً على منشأها الوراثي أو الخلقي،إذ يعتمد هذا المنهج على نمطين من أنماط التعامل يدخل الأول ضمن علاقة الإنسان مع الطبيعة، بينما يدخل النمط الثاني ضمن علاقة الإنسان مع الإنسان.

فهناك عنصران داخل النفس البشرية تكون غلبة أحدهما على الآخر تحديداً لسلوك الإنسان ألا وهما عنصرا الخير والشر. وهذان العنصران يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بحصول الفرد على حاجاته الأساسية مثل المأكل والمشرب والملبس والمسكن، وهذه الحاجات مادية بالطبع لأن هنالك حاجات روحية ومبدئية يسعى الإنسان إلى الحصول عليها. وإن الخلل الذي يصيب تلبية هذه الحاجات في مجملها يؤدي إلى الخلل في سلوك الإنسان، فيبرز لنا الفقر المادي والروحي، الذي يصيب المجتمعات بما يؤدي حتماً إلى بروز ظواهر اجتماعية ضارة بالمجتمع.

الفطرة ترفض العنف

تتحدد نظريات العقد الاجتماعي على أساسين: أولهما الاتجاه النفسي للفرد وما يعتمد عليه في صيغة التفاعل الاجتماعي. وثانيهما: الترابط الاجتماعي وأنماط السلوك الجماعي، باعتبار أن الفرد ليس حيواناً اجتماعياً فحسب كما يُطلق عليه بل ذو ثقافة كما وضّح ذلك ريمون رويه.

وعلى هذا تتبلور أسس التنشئة الاجتماعية وتتحدد سلوكية ووظيفة الفرد تجاه الجماعة، من خلال عمليات التفاعل المستمرة للعمليات الاجتماعية بين الأفراد، كونها أفعالاً ممتدة تخضع إلى شروط ما تعتقده هذه النظرية وتلك، ما يصب في تعيين الاتجاه نحو لعب الأدوار باتجاه الوظائف السوية أو غير السوية للتوجيه السلوكي.

على ضوء الكيفية التي يقع من خلالها الاختيار، فقد يتعرض الإنسان للفساد، بسبب المؤسسات الشريرة، وهذه الرؤيا للطبيعة البشرية عبرت عنها مقولة جان جاك روسو الشهيرة في مطلع كتابه (العقد الاجتماعي) حيث قال: (يولد المرء حراً، ولكنه مقيّد في الأغلال في كل مكان). وكذلك قال: (يخلق الله الأشياء كلها خيّرة ولكن الإنسان يتطفل عليها فتصبح شريرة).

ونحن كمسلمين نمتلك إرثاً تاريخياً يسبق روسو بعشرات القرون، في هذا المجال حول حرية الإنسان بقول الإمام علي (عليه السلام): متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا)، وعشرات الأحاديث الواردة في هذا المجال.

وبناءً على هذا المنظور فإن الطبيعة البشرية ليست خيّرة فحسب بل طيّعة وهذه الرؤيا التفاؤلية للطبيعة البشرية تعد أساساً جوهرياً لاعتمادها في تنظيم الرغبات، أما عن طريق اكتساب الفرد للمعايير الثقافية والاجتماعية، أوعبر التجارب المسبوقة لعملية التعايش والتفاعل مع الآخرين.

ظاهرة العنف في المجتمعات الغربية

يمكننا تصنيف ما ذكرناه سلفاً من ظهور فكرتين هما فكرة الاختيار وفكرة الجريمة، فنوع التعامل الذي يسود المجتمعات الغربية يخضع إلى دوافع ارتكاب الجريمة والعنف، بحكم الأنماط السلوكية المنحرفة، والترسبات النفسية ذات المنشأ السيكولوجي والتكويني لهذه المجتمعات، إذ أصبح استخدام العنف على نطاق واسع في مختلف المواقف يقوِّض ادعاءات الإنسانية بالتمدن بما يفرض تكويناً لا علاج له إلا بالرجوع إلى سنن الله تعالى (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلاً) (سورة فاطر: ٤٣).

الاتجاهات التاريخية لثقافة العنف

يحفل التاريخ الحديث بأمثلة النزاع والقهر التي عوملت فيها حياة الإنسان بأشدّ أنواع الازدراء والقسوة، وقد حدثت مذابح واسعة في أنحاء عديدة من العالم وصلت في بعض الأحيان إلى الإبادة الجماعية من حيث قصدها ومداها، بما عرّض أمن المجتمعات للخطر بفعل ثقافة العنف التي سرت عدواها إلى مجتمعات كثيرة وترتب عليها ضياع احترام الحياة الإنسانية. ويرتبط هذا الاتجاه في بعض الحالات بالتطرف السياسي بنوع أو بآخر. لكنه يشكل في الحالات الأخرى جزءاً لا يتجزأ من عملية هدم أنظمة القيم التي تسعى لتهيئة الاستقرار لهذه المجتمعات، إلا أن قدسية الحياة مفهوم يتبناه الناس على اختلاف معتقداتهم، لهذا فإن عملية التصدي لهذه العملية تخضع لأسباب العنف السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، والترويج لمبدأ اللاعنف يكون بمنزلة هدفين حيويين لإدارة شؤون المجتمع.

فنحن نؤمن بأن جميع البشر قد ولدوا متساوين في حقهم في الكرامة الإنسانية، وإن من حقهم التمتع بحريات أساسية معينة كحرية تحديد هويتهم، والتعبير عنها، واختيار شكل العبادة الخاصة بهم والحصول على الرزق والتحرر من الاضطهاد والقهر وتلقي المعلومات. وتشمل الحريات الأساسية كذلك حرية الكلام وحرية الصحافة وحق التصويت، ودون هذه الحريات يصبح المجتمع ساحة للمعارك بين الأفراد والجماعات المتحاربة، فيسعى فيها الكل لحماية مصالحه أو لفرض سلطته على الآخرين. وبهذا تعتبر الحرية أثمن ما يحرص الناس عليه لاختيار مسارات حياتهم المختلفة أساساً بتعزيز الحقوق والقدرات والرفاهية.

لقد أصبح الناس في مختلف المجتمعات أكثر إدراكاً للتهديدات المحتملة لحريتهم من قبل مجموعة متنوعة من القوى والظروف، فقد يأتي التهديد بوجود الحكام المستبدين، أو من الجماعات السياسية التي تحاول التشبث بالسلطة بشكل غير مشروع، أو لاغتصاب السلطة أو إجراء يقصد منه قمع الجماعات العرقية أو طردها وما يصاحب ذلك من فوضى، بسبب الحرمان والاضطراب الاقتصادي والقهر القائم على التفرقة بسبب نوع الجنس (ذكر أو أنثى) أو إساءة معاملة الأطفال، وثقل وطأة الديون وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية، وقد يكون التهديد من جانب مؤسسة تجارية معينة إلى غير ذلك.

الحاجة إلى الحق الاجتماعي

إن التهديد الموجه إلى الحرية في أي مجتمع ينبغي النظر إليه باعتباره تهديداً للمجتمعات الأخرى، واتخاذ الإجراءات ضد محاولات انتهاك الحق في الحرية يُعد مسؤولية مشتركة.

فعلى الرغم من أن الناس يولدون في ظروف اقتصادية واجتماعية غير متساوية إلى حد كبير إلا أن التباين الكبير في أحوالهم أو في حجم فرص الحياة المتاحة أمامهم يعد إهانة لإحساس الإنسان بالعدل. وفي الحالات التي يتلقى فيها أعداداً كبيرة من المواطنين معاملة غير منصفة أو يحرمون من حقوقهم، لا مناص أن يتفجر السخط وربما الصراع لديهم، وتخرج مكامن الشر عندئذٍ، لتتفوق على مكامن الخير.

لذا فإن الاهتمام بتحقيق الإنصاف لا يساوي الإصرار على تحقيق المساواة لكنه يدعو إلى بذل جهود مدروسة للحد من حالات الظلم الفادحة والتصدي للعوامل التي تتسبب في حدوثها أو إدامتها، وتشجيع ظاهرة اقتسام الموارد على نحو أكثر عدلاً. والواقع أن الالتزام الأوسع نطاقاً بالإنصاف والعدل هو أمر أساسي من أجل مزيد من الإجراءات الهادفة إلى الحد من التفاوت والتوصل إلى توزيع أكثر إنصافاً للفرص على اتساع المجتمع كله. فالالتزام بالإنصاف في كل مكان هو الأساس الوحيد الآمن من أجل إقامة نظام اجتماعي متكامل يكفل حالة الاستقرار الاجتماعي لأن يرتقي بالإنسان إلى الرفاهية.

الحاجة إلى نظرية إنسانية متكاملة

إن من سمات تعديل كفّة الصنف البشري هو الحاجة إلى حرّاس باعتبارهم المرشد والقيمة المضفاة كإضفاء صورة على مرآة. والظاهر أن تجربة من التجارب أو حادثة من الحوادث لا تبدأ في الظهور إلا إذا أضفت إضفاءً جمالياً على مسيرة الحياة.

فالمؤمن بعقيدة ما، تراه سعيداً وهو يتصرف بلغته الموائمة لتلك العقيدة، حتى تصبح لديه منهجاً ثابتاً في السلوك. وعلى ضوء ذلك تحتاج النفس البشرية إلى عقائد وأفكار نقية تزرع في النفوس محبة النوع البشري، وتمارس العدالة الأخلاقية والعدالة السياسية وتبتعد عن عوامل الاستبداد عبر التوفيق بين العلم والإيمان، بين الثقافة والإبداع، وبين السلوك والوعي، بمفهوم الاحتواء المتكامل لها انطلاقاً مما تشكله تلك النفس من قيمة فعلية وفاعلة في المركب الجماعي للحياة الإنسانية على أساس التربية الذاتية والتربية المؤسساتية التي تخضع لطابع التخطيط في ميادين العلم والثقافة والاقتصاد والاجتماع من خلال تحديد معالم الحاجة وإبراز مقوماتها ومراميها.

نظرية الإسلام في الخير والشر

لقد جاء الإسلام بقيم جديدة تناهض كل القيم المعمول بها في المجتمعات، باعتبارها قيم مرتفعة عن القيم المادية تنظر إلى مكانة الفرد ورفعته في المجتمع الإنساني على أساس العمل والتساوي بالحقوق، على أساس القيمة الفعلية للإنسان باعتباره وحدة متكاملة في العطاء.

وبهذا فإن مفهوم الخير قائم على أساس الاعتقاد بما أراده الله وهذا يخضع إلى متطلبات الوعي والإيمان العقائدي ما يجعل النفس تحت الحاجة الماسة لآلية الترويض المستمر لما تؤكده العقيدة الإسلامية وتتبناه. وعلى كل المستويات الدنيوية والأخروية حيث أن سعي الإنسان سيكون إرضاءً لمولاه أولاً ولنفسه ثانياً كما في قوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)، وبهذا تصبح عملية السعي خاضعة لإنشاء علاقات مبنية على النشاط والحب والتقوى لما فيه الصلاح والإصلاح، ويصبح الإسلام هو الخلاص في عملية التفعيل وصياغة العلاقات الاجتماعية المتكاملة لما فيه خير الأمة.

المصادر

١ ـ لماذا يحاربون القرآن. الإمام الشيرازي (دام ظله). مركز الرسول الأعظم. الطبعة الأولى ١٩٩٨. بيروت ـ لبنان.

٢ ـ مقدمة في الانحراف الاجتماعي. د. مصطفى عبد المجيد كاره. الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية. الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٥.

٣ ـ التربية الإسلامية الحرة. أبو الحسن علي الندوي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة ١٩٨٠.

٤ ـ دراسات في التربية وعلم النفس. الدكتور فاخر عاقل. دار الرائد العربي. بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولى ١٩٨٧.

٥ ـ نقد المجتمع المعاصر ريمون رويه. ترجمة الدكتور عادل العوا. منشورات عويدات بيروت ـ باريس. الطبعة الأولى ١٩٧٨.

٦ ـ من أجل مجتمع إسلامي، قاسم الأسدي. المركز الثقافي الإسلامي. طهران. الطبعة الثانية.

٧ ـ الاجتماع. السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله). دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر.

المسلمون في العالم

المسلمون في الفلبين

إعداد: جعفر علي

تقع الفلبين في جنوب شرق آسيا بمحاذاة كل من ماليزيا وبروناي واندونيسيا والصين، وتتألف من حوالي ٧٧٠٠ جزيرة، وتنقسم إلى ثلاثة أقاليم رئيسية: (إقليم لوزون) في الشمال، و(إقليم فيساس) في الوسط، و(إقليم مندناو) في الجنوب.

تبلغ مساحة الفلبين ٣٠٠ ألف كم٢، أما عدد سكان هذا البلد فيبلغ حوالي ٨١ مليون نسمة يتكلم معظمهم الإنكليزية إلى جانب لغتهم التي تسمى (تغالوف)، ويدينون بديانات متعددة، ويشكل الكاثوليك حوالي ٨٥% منهم، فيما يشكل المسلمون ١٢% .

دخول الإسلام إلى الفلبين

في أوائل القرن السادس الهجري وصلت الدعوة الإسلامية إلى الفلبين عن طريق التجار والبحارة المسلمين، ويذكر المؤرخون أن جزيرة (صولو) كانت أول جزيرة فلبينية تدخل الإسلام الذي انتشر منها طوعاً إلى باقي الجزر.

ويتوقف المؤرخون عند سردهم لدخول الإسلام إلى تلك البلاد في هذه الخصوصية الفريدة في تاريخ الفلبين، فذاك الشعب الوثني، الذي استشرس عبر التاريخ ـ قبل دخول الإسلام ـ بالدفاع عن أرضه وأعرافه، استسلم بأجمعه للرسالة المحمدية دون أن تراق نقطة دم واحدة، فالتجار الدعاة الذين كانوا يمخرون عباب المحيط الهندي والهادي هزوا أركان المجتمع الفلبيني فجذبوه طوعاً إلى الانخراط الجماعي، في الدين الإسلامي.

ينبهر المرء بتاريخ الفلبين وبتراثها الإسلامي العريق، فأول ما يطالعك من أسرار مدفونة، أصل تسمية عاصمة البلاد، فمانيلا وهي العاصمة الرسمية للفلبين كانت تدعى (أمان الله) قبل قدوم الاستعمار الفرنسي، والأسباني، والبريطاني، والأميركي!

والتمثال الشهير الذي يتوسطها ويتفاخر الفلبينيون بأنه رمز لعزتهم وبطولتهم، يعود لمجاهد مسلم قتل الرحالة الأسباني الشهير (ماجلان) عندما فكر بغزو البلاد في القرن العاشر الهجري!

دور المسلمين في التصدي للغزوات

ساد الإسلام في جميع أطراف جزر الفلبين إلى أن غزاها الأسبان عام ١٥٢١م بقيادة ماجلان كامتداد للحروب الصليبية، ودارت معارك دامية بين المستعمرين الأسبان والمسلمين. وعندما هاجم الأسبان جزيرة

ماكتان، (من الجزر الوسطى في الفلبين)، تصدى لهم المسلمون ببسالة ودارت معركة عنيفة أسفرت عن مصرع ماجلان وإبادة معظم جيشه. وتوالت الحملات الأسبانية تباعاً وكان هدفها الأول إبادة المسلمين أو تحويلهم إلى المسيحية، وبالتالي تحويل هذه الجزر إلى جزر مسيحية تابعة للحكومة الأسبانية المركزية. ومع تواتر الحملات العسكرية الضخمة تمكن الأسبان من السيطرة على المملكة الإسلامية في إقليم الشمال (لوزون) التي كان يحكمها الملك سليمان. كذلك سقطت مملكة الجزر الوسطى بيدهم وكانت تدعى (مملكة بينشاياس). لكن إقليم جزيرة مندناو الإسلامية قاومت بشراسة إلى أن وقعت تحت الاحتلال في النهاية. ويضم هذا الإقليم جزيرة مندناو وهي أكبر جزر الإقليم مساحة، ثم جزر سولو، وتاوي تاوي، وباسيلان.

دام احتلال الأسبان للفلبين حوالي أربعة قرون خُيِّر خلالها معظم السكان بين اعتناق الديانة المسيحية أو الإبادة، كما حدث في الأندلس.

في أواخر القرن الماضي (حوالي عام ١٨٩٩) ورث الأميركيون السيطرة على الفلبين من الأسبان، إلا أنهم سلكوا اتجاهاً أشد ذكاءً والتواءً من طرق الأسبان المباشرة في الاستعمار، وتمكنوا من إحداث تأثير كبير في مختلف نواحي الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية. فعلى سبيل المثال أدخل الأميركيون المذهب البروتستانتي إلى البلاد بعدما كان المذهب الكاثوليكي هو السائد.

ومن الطرق الأشد تأثيراً على المسلمين كانت طريقة الاستيطان، إذ قامت الحكومة بتوطين المسيحيين في أراضي المسلمين بالقوة أو بالخداع القانوني وخصصت جزءاً كبيراً من أراضي جزيرة مندناو الإسلامية لتوطين المهاجرين المسيحيين من شمال الفلبين ومن الجزر الأخرى. واستغل بعض هؤلاء خيرات البلاد عبر تأسيس شركات لقطع الأخشاب من الغابات وبيعها داخل الفلبين وخارجها، واستطاعوا تكوين ثروات طائلة وتمكنوا بالتالي من السيطرة، مما ساعد على نشر المسيحية في المناطق الإسلامية الجنوبية، وأدى إلى إحداث تغيير ديموغرافي، إذ كان عدد السكان المسلمين عام ١٩٠٧ حوالي نصف مليون مقابل خمسين ألف مسيحي، أي بنسبة ١٠ في المئة من السكان، إلا أن المعادلة تغيرت الآن وأصبح المسلمون أقلية.

وبين عامي ١٨٩٩ و١٩٤٦م، وطّن الأميركيون المسيحيون في أكثر من نصف الجزر الجنوبية. وبعد ٤ تموز ١٩٤٦ (وهو عام استقلال الفلبين) واصلت الحكومة الفلبينية الخطط نفسها التي وضعها الأميركيون والأسبان للسيطرة على الجزر الإسلامية، فقسّمت أراضي المسلمين إلى محافظات، تنقسم كل منها إلى بلديات. وتعيّن الحكومة المركزية المحافظين، والعُمد لإدارة شؤون البلديات، وقد عُيّن عدد كبير من المسيحيين في هذه المناصب.

وأقرّت الحكومة قانون انتخابات لا يراعي ظروف المسلمين ومصالحهم، شكّل مصدراً للنزاعات والصراعات بينهم، وذلك لإبعادهم عن التعاليم الإسلامية الأصيلة وفرض القوانين الوضعية عليهم بدلاً من القوانين الإسلامية.

وساهمت مناهج التعليم المحشوة بالتعاليم المتناقضة مع الإسلام في تغيير بعض عادات أبناء المسلمين وغرس الشكوك في نفوسهم.

وتزخر هذه المناهج بالإهانات ضد المسلمين، وتحريف تاريخ دخول الإسلام إلى الفلبين، والزعم بأنه جاء بقوة السلاح والحروب، وهو ما يتنافى مع الحقيقة التاريخية الثابتة، ذلك أن الإسلام دخل عن طريق التجارة

والتجار العرب وغيرهم من التجار المسلمين الذين قاموا بالدعوة إلى الإسلام.

اتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام)

ينسب البعض بذور الإسلام الأولى في الفلبين إلى مسلمين عرب من أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يعرفون باسم (المخدوم) والمخدوم تعني الشخص الذي يُخدم من قبل الآخرين. ويُعتقد أن عددهم كان سبعة مخدومين من أولاد الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وعرفوا باسم المخدومين لأنهم من ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله)، لذلك كان الناس يحاولون خدمتهم دائماً. وحتى اليوم توجد أضرحة لهؤلاء في بعض الجزر الجنوبية الإسلامية، ويقال أنهم قدموا إلى هذه المناطق هرباً من البطش الأموي. وتوجد جامعة إسلامية أهلية تدعى (جامعة المخدوم الإسلامية). كما تكثر أسماء علي، حسن، حسين.. الخ، عند المسلمين الفلبينيين القدماء، ويروي المعمرون المسلمون أن أجدادهم كانوا يقومون بشعائر ومراسم عزاء في شهر محرم تشبه إلى حد كبير الشعائر الحسينية التي تقام في البلاد الإسلامية في شهر محرم من كل سنة. ويحتفل المسلمون الفلبينيون على اختلاف مذاهبهم بميلاد فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وقد عثر على لوحات فنية ونقوش أثرية كتب عليها (الله، محمد، علي). ومن الشائع على مرّ العصور وحتى يومنا هذا أن رمز المجاهد الفلبيني وقدوته هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ويبلغ أتباع أهل البيت (عليهم السلام) اليوم حوالي ٢٠ ألفاً ينتشرون في أماكن مختلفة، خصوصاً في جزيرة مندناو، وهم كغيرهم من المسلمين يعانون من الفقر المدقع.

الجبهة الوطنية لتحرير مورو

ترجع كلمة مورو إلى التسمية التي أطلقها الأسبان على مسلمي الفلبين، إذ أن أول من قاوم الأسبان هم مسلمو المغرب (MOROCO - موروكو)، بقيت هذه التسمية في ذهن الأسبان حيثما ذهبوا. ولما دخل الأسبان جنوب الفلبين وواجهوا نفس المقاومة من السكان هناك، أطلقوا عليهم تسمية مورو.

تأسست الجبهة عام ١٩٦٨ بعد أن حصلت مجزرة بالمسلمين عرفت باسم (زبيدة)، وفي عام ١٩٧٢ بدأ الصراع العسكري بين الرئيس الفلبيني آنذاك - بعد إعلانه الأحكام العرفية - والجبهة التي تسعى لانفصال الجنوب المسلم عن الشمال.

ولم تستطع هذه الجبهة المحافظة على وحدتها بسبب تباعد الرؤى والتصورات حول أسلوب حل قضية المسلمين في جنوب الفلبين بين قياديي الجبهة، فـ(سلامات هاشم) يرى أن الحل العسكري عن طريق الجهاد هو الأمثل تمهيداً لإقامة دولة إسلامية في الجنوب، في حين يرى (نور مسواري) أن طريق المفاوضات في هذا الوقت هو الأكثر فاعلية، من خلال الحصول على بعض المكاسب من الحكومة الفلبينية.

وزادت حدة الاختلاف عام ١٩٧٦ عقب توقيع نور مسواري - إثر وساطة قام بها الزعيم الليبي معمر القذافي - على اتفاق مع الحكومة الفلبينية في العاصمة الليبية طرابلس عرفت باسم (اتفاقية طرابلس) ينص على منح المسلمين في الجنوب حكماً ذاتياً محدوداً، فانقست الجبهة في العام التالي ١٩٧٧ وظلت تعمل على الساحة بجناحيها المختلفين تحت نفس الاسم حتى عام ١٩٨٤م، وحينئذ أطلق سلامات هاشم على جناحه (اسم

الجبهة الإسلامية لتحرير مورو).

مشكلات المسلمين في هذا البلد

من المشكلات الرئيسية التي تواجه مسلمي الفلبين:

١ ـ الفقر المدقع لغالبيتهم.

٢ ـ انقسامهم إلى قوميات متعددة يتعصبون لها مما يؤدي إلى مناحرات دامية بينهم في بعض الأحيان.

٣ ـ التخلف الشديد بسبب نقص الخدمات التعليمية والصحية وبسبب عدم اهتمام الحكومة بالمناطق الإسلامية.

٤ ـ انشقاق الحركة الوطنية بسبب الخلافات القائمة بين الجبهتين الوطنية والإسلامية حول أسلوب العمل.

٥ ـ ضعف الاهتمام الدولي والإسلامي بقضيتهم.

المصادر

١ ـ النور، العدد (٧٤)، تموز/ ١٩٩٧.

٢ ـ العالم، العدد (١٢٣) ٢١ حزيران ١٩٨٦.

٣ ـ البلاد، العدد (١٢٩).

شخصية العدد

سماحة الشيخ

محمد المجاهد (رحمه الله)

لم تسنح لنا فرصة للقاء الشيخ محمد المجاهد في حياته، إذ سبق الأجل خطواتنا الوئيدة ونقضت عزيمتنا وفسخت همتنا كلما هممنا للقائه، إذ كانت لنا رغبة جامحة لمعرفة تاريخه وتفاصيل حياته المليئة بالعبر، ودروس في تحمل الصبر، واجتيازه الكثير من العقبات العظيمة وواجهها ببسالة وعزيمة حلّق بها ليصبح واجهة اجتماعية وشخصية دينية معروفة رغم الظروف التي مر بها والمرض الذي ألم به. لقد كان للراحل مواجهات مع الظلم والاستبداد تعرض خلالها للسجن والتعذيب وأخذ يمارس نشاطه وهو في السجن حتى تجرع نقيع السم الذي أثر سلباً على عينيه وصحته بشكل عام حتى مماته ويمكننا القول أن الشيخ مات شهيداً.

ولادته ونشاطاته

ولد الشيخ محمد بن مهدي بن عبد المجاهد عام ١٣٥٩ هـ في مدينة كربلاء المقدسة، وهو من عائلة متدينة ووالده من الكسبة المعروفين اجتماعياً وأكمل دراسته الابتدائية ثم التحق بالمدارس الدينية لينخرط بالسلك الحوزوي وتتلمذ على أيدي فضلاء مدرسي الحوزة كالسيد أحمد الفالي والسادة السيد صادق الشيرازي والسيد مجتبى الشيرازي (حفظهما الله) والإمام السيد محمد الشيرازي (دام ظله). وواصل دروسه في البحث الخارج في مدرسة يادكوبة في كربلاء وفي المدرسة الهندية التي تعتبر مركز القيادة الدينية ثم ولع في فن الخطابة وبرع فيها ومارسها في كربلاء وبعض المحافظات العراقية والسعودية وإيران. وللشيخ نشاطات كثيرة وبصماته واضحة في مختلف النشاطات الدينية والثقافية فكان أحد المؤسسين لهيئة المبلغين السيّارة، وعمل في مجلة المبادئ الإسلامية باللغة الإنكليزية، وهو يعمل مخلصاً لنشر الدين والمبادئ الإسلامية حتى أدار حلقات التدريس داخل السجن ومارس الخطابة، وراقب تطورات العالم الإسلامي من هناك عبر المذياع، لقد اعتقل الشيخ في ١ آيار ١٩٧٣ في كربلاء ضمن مجموعة من الشباب المتدين وعددهم (٢٢١) وقد تعرض للتعذيب القاسي ثم نقل إلى مديرية الأمن العامة في بغداد وبعدها إلى سجن الفضيلية واستمر سجنه سنتان ونصف السنة.

وبعد إطلاق سراحه استمر نشاطه، لذلك تعرض لأكثر من محاولة اغتيال بالسم وأثناء الحرب الإيرانية العراقية أخذ يشجع الشباب بعدم المشاركة في الحرب.

وقد أثرت المحاولات الفاشلة في لاسم سلباً على صحته وتشوهت عيناه وضمرت كليتاه.

وكان له دوراً قيادياً غير معلن في انتفاضة آذار ١٩٩١ حيث كان يقوم بتوجيه الثوار وخاصة في مدينة

كربلاء وهو خلف الكواليس واستمر في التوجيه ١٧ يوماً حتى فشل الانتفاضة واضطر عندها للهجرة إلى إيران مع عائلته عبر أهوار الجنوب. ووصل إلى قم المقدسة ومارس نشاطه الديني في الخطابة وإمامة الصلاة لعدة سنين في دار السيد الإمام الشيرازي (دام ظله) والتدريس في الحوزة العلمية.

وفاته

أخذت صحته في الاعتلال يوماً بعد آخر حيث أجريت له عملية فاشلة لعينيه في لبنان وأدخل المشفى عدة مرات في طهران، حتى وافاه الأجل يوم ١١ ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ في قم المقدسة أثر فشل كلوي وتم تشييعه في موكب مهيب شارك فيه أفاضل من العلماء الأعلام وأساتذة الحوزة العلمية إلى جانب جمهور غفير من العراقيين والإيرانيين واللبنانيين ومختلف الجنسيات.

وأجريت مراسم الصلاة بإمامة السيد المرجع الشيرازي (دام ظله) ووري جثمانه الطاهر في قم وأقيمت مجالس الفاتحة والتأبين في العديد من العواصم الإسلامية وغيرها حضرها الكثير من القيادات العلمائية والشخصيات الإسلامية في إيران وسوريا والكويت وبعض العواصم العربية.

نسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة ويلهم ذويه الصبر الجميل.

قراءة في كتاب

(إلى الكتاب الإسلاميين)

لسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله)

حيدر البصري

حسب القلم شرفاً أن الله تعالى قد جعل منه السبيل والوسيلة التي يتحصّل عن طريقها أشرف وأفضل شيء جعله الله للإنسان ألا وهو العلم، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم:

(اقرأ وربك الأكرم * الذي علّم بالقلم).

وحسب حامل هذه الوسيلة فخراً ـ فيما لو كان متصلاً بالله تعالى ـ أن الله جعل مداده خيراً من دماء الشهداء فقد ورد في الأثر:

(مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء).

إذن فالكتابة من الخطورة بمكان بحيث يمكن لكلمة من كاتب أن تريق الدماء البريئة، كما يمكنها أن تحقن دماءً توشك على الإراقة. فالكاتب يعدّ بحق أداة التوعية الدينية والثقافية والسياسية لدى الناس وتصحيح الطريق في مسيرة الحياة.

ولكن هل كل كاتب يمكن أن يتصف بصفة الهداية؟

الجواب كلا، فليس كل كاتب يمكن أن يُهتدى بقلمه، فهناك من الأقلام ما هو للإجارة.

من هذا المنطلق، ولضرورة وضع الضوابط التي من شأنها الارتقاء بالكاتب إلى المستوى الذي سبق ذكره انبرى سماحة الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في وضع هذه الضوابط للكتّاب فتكلّل جهده عن مؤلّف بعنوان: (إلى الكتّاب الإسلاميين) وهو موضع التعريف.

إذن فالكاتب الإسلامي هو كما يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (يقوم بأداء دور كبير في المجتمع الإسلامي، فهو أداة الوعي الديني والسياسي والثقافي في الأمة، وبه تناط مسؤولية تعبيد الطريق وإزالة العقبات والتراكمات التي قد تحول دون تقدم الأمة، ولأهمية هذه الشريحة الاجتماعية فقد قمت بوضع هذا الكتاب الذي سجّلت فيه بعض الملاحظات التي توصلت إليها عبر مطالعات مكثفة في الكتاب والسنة وفي التاريخ وعبر تجربتي الذاتية، ومن علاقتي الطويلة مع الكتّاب ومن تجارب الآخرين من الكتّاب الإسلاميين الذين أعرفهم عن قرب).

قد يتصور القارئ لعنوان الكتاب بأن الكاتب قد ركّز فيه على الكتابة من جميع جوانبها، أسلوباً، ومنهجاً، وموضوعاً، ولكن الإمام الشيرازي (دام ظله) لم يتناول الموضوع بالطريقة التي ذكرت، فهو يفترض أنه يوجه خطابه إلى كتّاب لم يعوزهم المنهج والأسلوب، وإنما ينقصهم الالتفات إلى الموضوعات التي يجب عليهم أن

يتناولوها في كتاباتهم، خاصة ونحن نمرّ بوقت عصيب كما ذكر المؤلف في مقدمة كتابه، الصفحة العاشرة.

فالمؤلف يرى أن المشكلة تكمن في عدم وضع الكتّاب الإسلاميين أصابعهم على الجرح ـ كما يقال ـ، (فكان يفترض أن يهتم كتّابنا بالمشاكل الراهنة، ويجدوا لها علاجاً. إذن فما هي تلك المشاكل التي يجب أن يضعها الكتّاب في برنامجهم؟).

أشار المؤلف (حفظه الله) في كتابه إلى خمسة عشر عنواناً على غاية من الأهمية تتركز في غالبيتها حول الجانب السياسي.

فأول العناوين التي تناولها الإمام الشيرازي (دام ظله) هو الأحزاب الحرة.

وغير خفي ما لهذا الأمر من الأهمية، إذ لولا غياب الأحزاب الحرة لما تمكن الحكام المستبدون من التسلط على رقاب الناس لذا يقول الكاتب: (فإن من مسؤولية الكتّاب أن يتصدوا للكتابة عن هذا المحور المهم لأنه سيفتح الطريق أمام الأمة، وينقذها من الاستبداد والديكتاتورية المقيتة بمختلف أشكالها وألوانها...).

إن العنوان المتقدم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما بعده وهو شورى المرجعية، إذ أن كليهما يساهم في الحد من وقوع الديكتاتورية، لذلك أدرجه المؤلف (حفظه الله) بعد الأحزاب الحرة في الترتيب، وشورى المرجعية هي ما يتبناه المؤلف ـ كمرجع ـ فقهياً، كوسيلة للحد من التسلط والتفرد الديني، وهذا الأمر من الأمور التي تميّز بها الإمام الشيرازي (دام ظله) عن غيره من المراجع الذين لا يتبنون مثل هذا الطرح.

لقد قرن المؤلف تقدم الأمة بشورى المرجعية، ما يلقي على الكتاب الإسلاميين مسؤولية تناول هذا الموضوع والدفاع عنه، ودعمه تاريخياً وفقهياً وواقعياً، ثم عليهم أن يذكّروا الناس بسبب تقدم الغرب الذي يعتمد على القاعدة الجماعية، ويعتبر الحس الفردي حساً غير حضاري).

بعد أن يدرك الإنسان المبدأين السابقين وأهميتهما البالغة في حياة الأمة، لابدّ له من أن يتحرك باتجاه وظيفته المترتبة على إدراك المبدأين السابقين ووعيهما، ألا وهي رفض الاستبداد وهذا هو العنوان الثالث ـ رفض الاستبداد ـ الذي تناوله الإمام المؤلف كموضوع يجب على الكتّاب الإسلاميين توجيه أنظار الناس إليه من خلال كتاباتهم.

إن من الوسائل التي يعتمد عليها المستبدون من الحكام في تثبيت أركان سلطتهم اللجوء إلى الإرهاب والتخويف، اللذين يعد التعذيب الجسدي أبشع صورهما، عليه لابدّ ـ للحد من جموح الحكام ـ من تعريف الرأي العام العالمي، بالطرق التي يستخدمها هؤلاء المستبدون في تعذيب الناس، فمن الذي يمكنه نقل هذه الصورة المريعة إلى العالم؟ إنهم الكتّاب، لذلك أكّد المؤلف على موضوع (فضح أساليب التعذيب) فتناول بالعرض الموجز سياسة التعذيب الوحشي لأعتى نظام عرفته الأمة ألا وهو النظام العراقي.

لقد اعتبر الإمام الشيرازي (دام ظله) موضوع فضح أساليب التعذيب فريضة على الكاتب الذي يعيش حياة الحرية قائلاً: (إن ضريبة الحياة الحرة التي يعيشها الكاتب هي أن يتذكر أولئك المقهورين الذين يتعرضون إلى شتى أنواع التعذيب والسجن والقهر)، واستند على حجم مسؤولية الكاتب في هذا المضمار بقول المسيح عيسى (عليه السلام):

(التارك مداواة الجريح كالجارح له).

ومن ضمن ما يتعلق بفضح أساليب التعذيب حالة السجون التي أعقبها الإمام بالذكر بعد فضح أساليب

التعذيب، ففرض على الكتّاب مسؤولية الدفاع عن المسجونين من خلال دراسة حالة السجون التي يجب أن تكون مطابقة لموازين الشرع.

ومن الأمور التي تميّز بها الإمام الشيرازي (دام ظله)، وجوب الرقابة الصارمة على جهاز المخابرات الذي لا يميل المؤلف ـ كمرجع ـ إلى تأسيسه خشية تحوله من وسيلة تجسس خارجية إلى مثلها داخلية يكون الهدف منها التجسس على حياة أبناء الشعب الخاصة، بناءً عليه ذكّر المؤلف الكتّاب بموضوع تلصّص أجهزة المخابرات: (فيجب على الكتّاب الإسلاميين فتح ملف هذا الموضوع بصورة مسهبة وفضح أساليب الغرب في مراقبة الإنسان من لحظة خروجه من بيته حتى عودته إليه، بل حتى مراقبته في بيته أيضاً).

بعد أن خاض الإمام الشيرازي (دام ظله) غمار الموضوعات المتقدمة عرج بعدها على الأسلوب الذي يمكّن الكاتب الإسلامي من أن يجعل قلمه مؤثراً في الناس، فلم يجد أجدى من الأسلوب القرآني الذي يعتمد على التخويف أحياناً، والترغيب أحياناً أخرى، فلا يجب أن يكون الترغيب فقط هو الأسلوب الغالب، وإنما يجب أن يعتمد الترهيب، (وتحريك مشاعر الفزع مما ستؤول إليه المعاصي من الأمراض والدمار... فعلى هؤلاء الكتّاب أن يذكّروا البشرية في كتاباتهم، ما سوف يلحق بهم من المآسي والويلات إن هم تركوا الفضائل وساروا باتجاه الرذيلة).

الأمة الواحدة، والأخوة الإسلامية هما العنوانان اللذان قرنهما المؤلف إلى بعضهما في كتابه، فقد حذّر من الفرقة، وبيّن محاسن الأخوة، فيجب على الكاتب الإسلامي كما يرى الإمام أن يوجّه نظره نحو هذين الأمرين الهامين، ولأهمية الوحدة وعدم الفرقة عاد الإمام (دام ظله) في أواخر الكتاب إلى التأكيد على أهمية جمع الناس، وتوحيد كلمتهم حول العقيدة الإسلامية الصحيحة لما لهذا الأمر من أهمية في تقدم الأمة، حيث حسّن من غلبة العقل الجمعي لدى المسلم على العقل الفردي، ويقصد بالعقل الجمعي هنا (أن يفكر من منظار المجموع، وضمن مصالح الجماعة وليس من منظار الذات).

إن العالم أجمع ينادي بالحرية، ولكن الحرية ما لم تكن وفق الأطر والضوابط الصحيحة تكون فوضى وهذا ما نبّه إليه المؤلف في موضوع (الحرية المسؤولة) التي يجب أن تكون وفق الأطر الشرعية، حرية بناء ـ كما عبر ـ لا حرية هدم.

ومن الموضوعات المهمة التي تناولها الكتاب، موضوع (اللاعنف) الذي استدل عليه الكاتب لفظاً بروايتين إحداهما عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهي:

(من علامات المؤمن اللاعنف).

والأخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) وهي:

(من علامات المؤمن اللاعنف) أيضاً.

لقد اعتبر الإمام اللاعنف ضمانة لانتصار الأمة الإسلامية التي تفوق امكانياتها إمكانيات الغرب، فكان (من مسؤولية الكتّاب الإسلاميين تبيان ذلك للأمة ومطالبة أبناء الأمة الاهتمام بهذا الأمر للوصول إلى شاطئ السلام بإذنه تعالى). بعدها أكد على أهمية الوعي، إذ بدونه تكون الأمة عرضة للنهب والسلب، ومصادرة الحقوق وانتهاكها. فجعل منه مسؤولية على الكاتب وغيره إلا أنه ضاعف من مسؤولية الكاتب هنا باعتباره يعبأ بمهمة (نشر الوعي والثقافة بين الناس) إلى جانب الوعي، ثم على الكتّاب أن يرفعوا عن الناس (الخوف من المستقبل)

من خلال بيان (المشاكل والحلول، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً).

ثم انتقل الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى بيان (الدولة في المفهوم الإسلامي) وكيف أنها توجد لخدمة الإنسان وإقرار حريته فعلى الكتّاب تقع مسؤولية (الدعوة إلى حكومة إسلامية مستمدة من تعاليم أمير المؤمنين (عليه السلام) بالأخص تعاليمه إلى مالك الأشتر) ليختم الإمام كتابه بالسؤال: (لماذا). التي تبقى تنطلق من ألسنة الناس دون انقطاع فمن يتكفل بالإجابة عن هذا السؤال؟

إن مسؤولية ذلك تقع - كما يرى الإمام الشيرازي (دام ظله) - على عاتق (كتابنا الذين يتحملون مسؤولية كبيرة في الإجابة عليها، ومعالجتها العلاج الشافي).

جولة الكلمة

مؤسسة أنصار الحسين (عليه السلام) الخيرية

جانب من المشاركة في العزاء الحسيني صورة تذكارية لمجموعة من العرسان

مؤسسة أنصار الحسين (عليه السلام) أولى المؤسسات الخيرية التي انطلقت أوائل الثمانينات وصاحبة المبادرة الأولى لرفع معاناة المحتاجين والمعوزين ولم تفرق بين عربي وأعجمي رافعة راية دعم الأيتام والفقراء أينما كانوا في البلاد الإسلامية لتمكنهم من العيش في حياة كريمة هانئة. ولإتساع الرقعة المأساوية في البلاد الإسلامية تضاعفت المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق المؤسسة في مساعدة الفقراءة ومد يد العون لهم وكفالة الأيتام منهم وتبني نفقاتهم الشهرية ونفقات العلاج للمرضى منهم.

اعتبرت المؤسسة أن هذه المهمة هي من منطلق ديني تيمناً بالآية الكريمة (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم).

وقول الإمام الحسين (عليه السلام): (إن من نعم الله عليكم أن جعل حوائج الناس إليكم). وجعل الله الإحسان أمراً مفروضاً على الناس في إعانة وإغاثة الملهوف، فانطلقت المؤسسة لتكون قناة بين الغني والفقير لنقل المساعدات من الخيرين والمحسنين إلى أهلها من الفقراء والمحتاجين وإعطاءهم النصيحة والمحاضرات الإسلامية وتعظيم الشعائر الحسينية.

مشاريع المؤسسة

والمؤسسة هي صاحبة فكرة الزواج الجماعي وتبني نفقات تزويج خمسمائة شاب ثم أعقبت ذلك تزويج مائتي شاب وتأمين معظم الحاجات الأساسية لبيت الزوجية (ثلاجة، طباخ، وسجادة، وأواني، وكميات من المواد الغذائية).

وقد حذت حذوها العديد من المؤسسات الخيرة في العديد من الدول الإسلامية وبذلك قد سنّت سنة حسنة لا زالت تأتي ثمارها إلى يومنا هذا.

وبعد اتساع الرقعة الجغرافية لإعانات المؤسسة كان لابدّ من البحث عن مكان لتأمين سلامة الحاجيات وتغطية المناطق المحتاجة والكثير من المسؤوليات لاتساع نشاطها الملموس، فاقترح بعض المحسنين إيجاد مقر دائم للمؤسسة وعلى الأثر تم شراء أرض في العاصمة الإيرانية طهران مساحتها ألف متر مربع تم البناء عليها. وهو الآن في طور الإنجاز ويتكون البناء من ثمانية طوابق ويضم صالتين للحفلات الدينية والخيرية وحسينية للرجال وأخرى للنساء ومستوصفاً خيرياً ومكتبة عامة، وصندوقاً القرضة الحسنة وقسماً للأعمال الخيرية ويشمل:

١ ـ صالتان للحفلات: صالة للرجال وأخرى للنساء لإقامة الحفلات الدينية وحفلات الزواج فيها مجاناً.

٢ ـ حسينيات: حسينية للرجال وأخرى للنساء لإقامة مأتم عزاء أهل البيت بالإضافة إلى مواليدهم (عليهم السلام). وكذلك للمحاضرات والإرشاد الديني ودورات لحفظ القرآن.

٣ ـ المستوصف الخيري: ويقدم خدماته لذوي الدخل المحدود وبأدنى الأسعار ومجاناً لمرضى الفقراء والمحتاجين.

٤ ـ مكتبة عامة: وتضم خمسة وعشرون ألف كتاب وسيتم نقلها إلى المكان الجديد بعد استكماله.

٥ ـ صندق القرضة الحسنة: ويقدم قروض طويلة الأمد لغرض العمل ولمن لا يملك رأس مال وقروض للزواج والسكن أو للعلاج ولشراء لوازم منزلية ولمن يحتاج إلى ذلك.

٦ ـ الأعمال الخيرية: وهي لكفالة الأيتام وتأمين النفقات الحياتية للمحرومين ونفقات العلاج للمرضى والمعوزين. ويشمل قسم القرضة الحسنة دورات تدريبية للقادرين على العمل من المعوزين لتعليم الخياطة والتطريز لتمكينهم من الوقوف على أرجلهم.

ولا زالت المؤسسة تقدم المعونات ولكل المحتاجين معتمدة بذلك على المحسنين والخيرين.

ومما يؤسف له أن مأساة فقراء المسلمين تتسع يوماً بعد يوم وهذا يحتم على كل مسلم دعمهم في مواجهة الحياة الصعبة.

عنوان المؤسسة :

إيران ـ طهران شارع ري بداية

شارع الشهيد محلاتي (آهنك) رقم ٨٢

تلفن: (٣٥١٥٠٩ـ ٢١ ـ ٠٠٩٨) (٣١٢٤١٥٨ـ ٢١ ـ ٠٠٩٨)

فاكس: (٣٥٢٧٦٧ـ ٢١ ـ٠٠٩٨)

صندوق البريد: إيران ـ طهران (١٤٣ـ ١١١٧٥)

موقع المؤسسة على شبكة الانترنت: www.Aahas.Org

البريد الإلكتروني: activities@aahas.org

استراحة العدد

مواعظ وحكم

وقروا الكبير والصغير

كان هناك شيخ قد سلبه الدهر قوته وشبابه، حيث امتلأ وجهه بالتجاعيد ويديه الجافتين المرتعشتين وثيابه الرثة وقامته المنحنية وسكونه الكئيب، الذي كان يحكي غربته وفقره فجاء ملتجئاً إلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ليمنح روحه المتعبة هدوءاً في جواره (صلى الله عليه وآله).

فرآه بعض الأصحاب ولكن لم يروا عليه أي من المعايير الدنيوية الجالبة للاحترام، (لا مال ولا منصب ولا عشيرة معروفة) فامتنعوا أن يتركوه يدخل في زمرتهم، ولكن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذي كان يولي الشيخ والأطفال من أمته، احتراماً كثيراً، عندما شاهد ذلك المنظر قال: (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) الكافي ج٢، ص١٦٥.

فلما سمع الصحابة ذلك انتبهوا وفسحوا المكان لذلك الشيخ وأجلسوه بينهم مكرماً.

الأخلاق في الشعر

قالوا في الحياء:

إذا قلّ ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه إذا قلّ ماؤه

حياؤك فاحفظه عليك فإنما ... يدل على طبع الكريم حياؤه

وقال أحدهم في القناعة:

عزيز النفس من لزم القناعة ... ولم يكشف لمخلوق قناعه

نفضت يدي من طمعي وحرصي ... وقلت لفاقتي: سمعاً وطاعة

أمثلة زوجية

المشاجرة بين الزوج وزوجته تشبه صدمة الكوع يُحدث وجفاً ولكن سرعان ما يزول... مثل إنكليزي

بين الزوج والزوجة الله هو الحاكم الوحيد... مثل روسي

لا يتحقق التحابب جيداً إلا عندما لا تكون هناك حاجة للتعبير عنه... مثل فرنسي

لا يجوز للمرأة أن تترأس في المنزل... مثل فرنسي

المركب الذي يقاد من مؤخرته لا يذهب بعيداً... مثل ماليزي

الزوج مثل الإزار فهو يخصّك... مثل ملغاشي

ما يدفئ البيت ليس الموقد بل التفاهم المتبادل بين الزوجين... مثل ملغاشي

مهما كانت الزوجة طيبة يجب تشحيمها بالزيت... مثل نيجيري

عندما تحكم المرأة كوكب الزهرة فالمريخ يسود بين الصيصان... مثل بولوني

إحصاءات

لائحة بظواهر الانفجار السكاني للعام ٢٠٠٠

١) الصين... ١,٢ مليار نسمة (بليون)

٢) الهند... ١ مليار نسمة (بليون)

٣) الولايات المتحدة... ٢٧٥ مليون نسمة.

٤) إندونيسيا... ٢١٢ مليون نسمة.

٥) البرازيل... ١٧٠ مليون نسمة.

٦) الباكستان... ١٥١ مليون نسمة.

٧) روسيا... ١٤٥ مليون نسمة.

٨) بنغلادش... ١٢٨ مليون نسمة.

٩) اليابان... ١٢٧ مليون نسمة.

لائحة بأكثر الدول سكاناً في عام ٢٠٥٠م

١) الهند... ١,٦ مليار نسمة.

٢) الصين... ١,٣ مليار نسمة.

٣) الولايات المتحدة... ٤٠٣ ملايين نسمة.

٤) إندونيسيا... ٣١٢ مليون نسمة.

٥) نيجيريا... ٣٠٤ مليون نسمة.

٦) الباكستان... ٢٨٥ مليون نسمة.

٧) البرازيل... ٢٤٤ مليون نسمة.

٨) بنغلادش... ٢١١ مليون نسمة.

٩) جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير)... ١٨٢ مليون نسمة.

إحصاءات فلسطينية (فلسطين عام ٢٠٠٠م)

* عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين حتى أيار ـ مايو سنة ١٩٤٨: ٦٥٠,٠٠٠.

* المساحة من فلسطين التي أقيمت عليها الدولة العبرية: ٧٧%.

* عدد الفلسطينيين الذين طردتهم الصهيونية من منازلهم وبلادهم، ١٩٤٨-١٩٤٩: ٨٥٠,٠٠٠

* نسبتهم من كل الشعب الفلسطيني: ٥٠%

* عدد الفلسطينيين اللاجئين الذين هُجّروا من موطنهم بحسب إحصاءات الأونرا، حالياً: ٣,٦٠٠,٠٠٠.

* عدد المخيمات التي يعيشون فيها في الأردن وسورية ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة: ٥٠.

* عدد الفلسطينيين الذين بقوا في فلسطين برغم الاحتلال الإسرائيلي: سنة ١٩٤٨: ١٥٤,٠٠٠

* عددهم سنة ١٩٩٨: ٩٣٢,٠٠٠

* عددهم المقدر سنة ٢٠٠٠: ١,٢٠٠,٠٠٠

* عدد اليهود حالياً في فلسطين المحتلة، حوالي: ٥,٠٠٠,٠٠٠.

* عدد المستوطنين في الضفة الغربية وغزة، حوالي: ٢٠٠,٠٠٠.

* عدد الفلسطينيين في كل العالم بنهاية عام ١٩٩٩: ٨,٦٠٠,٠٠٠

منهم في الضفة الغربية: ٢,٠٠٠,٠٠٠

في قطاع غزة: ١,١٠٠,٠٠٠

في الأردن: ٢,٤٠٠,٠٠٠

* عدد الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة سنة ٢٠٠٠ حوالي: ٣,١٥٠,٠٠٠

* تقدير عددهم سنة ٢٠١٠: ٤,٩٤٠,٠٠٠

* عدد السنين التي يتضاعف فيها سكان الضفة والقطاع: ١٧.

معدل الخصوبة للمرأة الفلسطينية

- في الضفة: ٥,٦.
- في قطاع غزة: ٦,٩
- في كل الأراضي الفلسطينية: ٦,١

* عدد المدارس في الضفة والقطاع: ٢,٥١٤

- منها في الضفة: ١٩٢٥
- في القطاع: ٥٨٩

* عدد الجامعات في فلسطين: ٨

- في الضفة: ٦
- في القطاع: ٢

* عدد الكليات: ١٧

* عدد تلامذة رياض الأطفال وطلبة المدارس سنة ١٩٩٨: ٨٨٩,٥٩٥

* عدد الطلبة الجامعيين سنة ١٩٩٨: ٦٠٨٤٦

* نسبة العاملين في الزراعة بين القوى العاملة: ١٣%

- في الصناعة: ١٦%

- في البناء: ٢٣%
- في التجارة: ١٧%
- في النقل والمواصلات: ٥%

* نسبة الذين أعمارهم ١٥ سنة وأكثر عام ١٩٩٨: ٤١,٤%
* نسبة البطالة سنة ١٩٩٨: ١٤,٤%
* نسبة النساء من إجمالي القوى العاملة: ١٢%

المصدر: فلسطين في القرن العشرين ٢٠٠٠، الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

طب

البطاطا في الطب

جرب الأطباء الألمان في مستشفى ميونيخ الدواء المصنوع من البطاطا والمسمى (سولانوليت) (Solanolyt) في معالجة ٦٢ مريضاً مصابين بقرحة المعدة أو الأمعاء الرفيعة، فكانت النتيجة أن متوسط مدة المعالجة كان أقصر منها في المعالجة بجميع الأدوية المعروفة حتى الآن. وقد تبين أن عصير البطاطا يزيل الألم بسرعة، ويفتح الشهية، ويزيد الوزن، والبطاطا الحلوة تشبه البطاطا العادية وتتفوق عليها بكمية السكر الزائدة فيها، وبأنها أكثر تغذية منها... وهي غنية بالفيتامينات وأسهل هضماً من البطاطا العادية.

اكتشاف سبب (الشيزوفرانيا)

تمكن فريق من الباحثين الألمان للمرة الأولى من التعرف على مورثة تتسبب في نوع من أنواع انفصام الشخصية (الشيزوفرانيا)، عندما تمكن من تسجيل تغييرات تطرأ على الصبغي (الكروموزوم) الرقم ٢٢ عند عائلة ألمانية كبيرة ظل اسمها طي الكتمان. ولاحظ الفريق أن سبعة أشخاص من هذه العائلة مصابون بالانفصام. والمورّثة التي أطلق عليها اسم (دبليو كي ال ١) تتسبب في تحوّل يطرأ على أحد البروتينات بحيث يستحيل على هذه الأخيرة أن تعمل بشكل طبيعي ما يؤدي إلى تغيرات في الخلايا العصبية وبالتالي إلى الانفصام، وأوضح البروفيسور كلاوس بيترليش (المشرف على الدراسة من جامعة فورتسبورغ) أن الاكتشاف الذي شارك فيه متخصصون في علم الوراثة وطب الأعصاب وأطباء نفسانيون (قد يكون من أهم الاكتشافات الحديثة).

صداع الأطفال يؤدي لمشاكل نفسية

أعلن أطباء أن الأطفال الذين يعانون من صداع مستمر قد يعانون من مشكلات نفسية وجسدية أخرى مع تقدمهم في العمر.

والصداع شكوى شائعة بين الأطفال لكن باحثين في كلية طب جايز كينغراند سان توماس في لندن قالوا أن الصداع المتكرر قد يكون علامة على مشاكل نفسية اجتماعية دفينة مثل التعاسة والإحباط أو مرض داخل العائلة.

كما قد تؤدي معاناة الأطفال من الصداع إلى زيادة مخاطر إصابتهم بنوبات الصداع الشديدة وسوء الهضم والروماتيزم عند البلوغ.

وقال الطبيب النفسي بول فيرون: (يجب أن يدرك الآباء والأطباء والممرضات والمعلمون أنه إذا اشتكى طفل من نوبات صداع فقد تكون له أسباب غير ظاهرة. نظراً لأن هذه الدراسة أظهرت أن الأطفال الذين يصابون بالصداع أكثر عرضة للإصابة بالأمراض عند البلوغ).

(السوشي) يحمي من السرطان

توصلت دراسة إلى أن من يأكلون كميات كبيرة من السمك الطازج النّي أو (السوشي) أقل عرضة للإصابة بسرطان الرئة وهو السبب الأول للوفيات نتيجة السرطان على مستوى العالم. ويبدو أن السمك الطازج يمنع بصورة خاصة نوع الورم الغدّي من سرطان الرئة. وتقل بمقدار النصف لدى من يأكلون كميات كبيرة من السوشي احتمالات الإصابة بالورم النادر بالمقارنة مع من يأكلون كميات قليلة.

ولا يبدو أن السمك المملح أو المجفف يحمي من المرض. بل أشارت دراسات علمية أخرى إلى أنه قد يزيد خطر الإصابة بسرطان الرئة.

ويعرف العلماء بالقطع كيف يساعد السمك الطازج في تقليص خطر الإصابة بالسرطان لدى المدخنين لكنهم يشتبهون في أن ذلك يرجع للأحماض الدهنية غير المشبعة الموجودة في زيت السمك.

نهاية حقن الأنسولين

بعد أن تمكن الباحثون الكنديون من زراعة الخلايا المنتجة للأنسولين بنجاح تام في بنكرياس عدد من المصابين بالسكري، يتوقع الأطباء أن تنتهي قريباً معاناة المرضى الناجمة عن المراقبة اليومية لمستوى السكر في الدم، وضرورة حقن أنفسهم بصورة متواصلة. وعلى ضوء هذا النجاح يقوم عدد من مراكز الأبحاث في أوروبا وأميركا الشمالية بإجراء المزيد من الدراسات التي يمكن أن تؤدي إلى تبني هذا الأسلوب العلاجي الآمن والناجع، بدلاً من الطرق التقليدية المرهقة وما ينجم عنها من آثار جانبية سيئة.

ترميم ذاكرة المصابين بالزهايمر

لم يظهر حتى الآن علاج فعال يمكن الاعتماد عليه لإبطاء آلية تدهور القوى الذهنية لدى المصابين بالزهايمر، وتتمثل أحدث الطرق في مجابهة الآثار المدمرة لهذا المرض بعقار جديد يعمل على تحفيز خلايا الدماغ قبل النضوج للإنقسام والوصول إلى مرحلة النضوج والتحول إلى خلايا مسؤولة عن الذاكرة. وأظهرت التجارب التي أجريت على الحيوانات تطور قدراتها الذهنية بنسبة ٣٢% بعد تطبيق هذه الطريقة عليها.

فوائد صحية

المشروبات الغازية ومنع الغثيان والتقيؤ

بالرغم من تركيبتها الكيميائية، تساعد المشروبات الغازية على تهدئة الغثيان والتقيؤ وفي هذه الحالة يتقبلها الأطفال كما أنها تساعد جسمهم بالابتعاد عن الجفاف الناتج عن التقيؤ وخاصة إذا كان مصحوباً بإسهال شديد. إن تركيبة هذه المشروبات الغازية المؤلفة من ماء وسكر وبوتاسيوم وغاز كربوني تساعد على إعادة الماء الذي خسره جسم الطفل وعلى إعطائه وحدات حرارية لتؤمّن له الطاقة اللازمة بسرعة قصوى لأن السكر الذي تحتويه هذه المشروبات يتغلغل بسرعة في الدم لتأمين الطاقة لجسم الطفل المريض.

عصائر الفواكه والبسترة

معظم عصائر الفاكهة تتعرض لعملية البسترة مثل الحليب. عندما يدوّن على قنينة أو علبة العصير بأنه مبستر فهذا يعني أنه تعرض للعلاج بدرجة حرارة عالية ليبقى صالحاً مدة أطول ولقتل كل البكتيريا الموجودة فيه من قبل وخلال عملية تصنيعه. ولا تتأثر العناصر الغذائية ولا طعم العصير بعد عملية البسترة. بينما الفيتامين، ج (c) قد يضاف إلى العصير بعد عملية البسترة والتصنيع.

المياه المثلجة أو الباردة وعرقلة الهضم

يعرقل شرب المياه المثلجة أو الباردة جداً عملية الهضم الصحيحة. فمن الأفضل إخراج الماء من الثلاجة قبل نصف ساعة من شربها أو لا ندعها تبرد كثيراً.

مشروبات الكولا.. والأطفال

تحتوي الكولا على الكافيين (من ٢٠ إلى ٣٠ مليجرام في الكوب الواحد أو ١٥٠ مليجرام في اللتر الواحد) لذلك يحذّر أخصائيو التغذية والأطفال الأهل من إعطاء أطفالهم هذه المشروبات خاصة في فترة بعد الظهر وذلك لأنها تعرقل عملية نومهم الطبيعية. هذه المشروبات الغازية مؤلفة من ماء نقي وغاز كربوني ونكهات الفاكهة والكوكا والكولا وكافيين وحمض الفوسفوريك وملونة بالكراميل. كما تحتوي الكولا على السكر (١٢٠ جرام سكر في كل لتر كولا) مما يجعلها غنية بالوحدات الحرارية.

عصير التفاح مغذّي ومليّن

يمتاز عصير التفاح بطعمه اللذيذ ويعتبر مليناً للمعدة ويساعد الرضّع والأطفال من تفادي الإصابة بالإمساك. كما أن عصير التفاح الطبيعي المدعم بفيتامين ج (c) يساعد الأطفال على امتصاص الحديد أكثر وهو المعدن المهم الذي يساعد على النمو السليم.

عصير الفاكهة للعائلة والصغار

إن شرب عصير الفاكهة الطازجة مفيد ومهم لصحة جميع أفراد العائلة وخاصة الصغار منهم... يحتوي عصير الفاكهة الطازجة على عناصر غذائية طبيعية ولا يحتوي على مُحلّيات ويعتبر قليل الصوديوم ولا يحتوي على الدهنيات. ينصح أخصائيو التغذية بتناول ٢ إلى ٤ حصص فاكهة في اليوم، وحسب الهرم الغذائي كل حصة فاكهة تعادل حبة متوسطة.

الأطفال الرضّع ونوعية الغذاء

لا يحتاج الأطفال الرضّع من ثدي أمهم - تحت عمر الستة أشهر - إلى سوائل إضافية غير حليب الأم أو الحليب الخاص بهم. لهذا السبب ليس هناك أي حاجة صحية إلى إعطائهم عصير فاكهة ولكن يمكن أن تكون حالة اختيارية للأهل. أما الأطفال الرضع بعد عمر الستة أشهر فيمكن أن يتضمن غذاؤهم عصير الفاكهة والماء وذلك لتقديم مذاقات جديدة لهم ولتسهيل عملية بلع الأطعمة الجامدة.

السفرجل... شعراً

تبارى الشعراء العرب في وصف السفرجل والإشادة بخصاله. ومما قيل فيه الأبيات التالية المنسوبة إلى الشاعر السرّي الرّفاء، وقيل هي للشاعر الصنوبري:

لك في السفرجل منظرٌ تحظى به ... وتفوز منه بشمّه ومذاقه
هو كالحبيب سعدت منه بحسنه ... متأمّلاً، وبلثمه وعناقه
يحكي لك الذهب المصفّى لونُه ... وتزيد بهجتُه على إشراقه
فالشطر من أعلاه يحكي شكله ... ثدي الكعاب إلى مدار نطاقه
والشطر أسفله يحاكي سُرّةً ... من شادنٍ يزهو على عُشّاقه

طرائف

هذه هي السياسة وإلا...

سنة ١٩٩٢، تساءل وزير خارجية إيطاليا ايتزو سكوتي: هل الضفة الغربية مؤسسة عامة أم خاصة؟

ومن سقطات الأقوال الأخرى لزعماء في العالم:

رونالد ريغان: كيف يمكن أن أعرف أن ب ١ هي طائرة قاذفة للقنابل؟ كنت أظنها فيتامين للجنود.

جورج بوش: أنا ضد التعصب، ضد السامية وضد العنصرية!!!

عقدة الصلع عند الأمريكيين

اعتبرت جماعة للرجال الصلع أن الصلع قد يكون شيئاً جميلاً ولكن ذلك ليس في السياسة.

وقال آرني روبين - خلال مؤتمر صحافي أقيم في مجلس مدينة نيويورك لحشد الدعم للرجال الصلع الذين

يحتلون مناصب عامة - : إنه رغم أن كثيرين من الرجال يفقدون شعرهم إلا أن عدد الصلع الأعضاء في مجلس مدينة نيويورك وهيئات الدولة التشريعية يقل عن الربع.

وأكد روبين وهو كهربائي أصلع من بروكلين أنه يريد إنشاء لجنة سياسية لمواجهة المرشحين أصحاب الشعر. وأضاف (اكتشفنا وجود تمييز ضدنا لأنه ليس لدينا شعر كاف).

ويعترف روبين أن عدد أعضاء جمعيته اثنان فقط حتى الآن هو وعامل في حانة يدعى مارك لامبرت ولكنه يصر على أنه لا يمزح بشأن ما يقوله.

وأوضح أن أكثر من نصف عدد الرجال صلع أو على وشك الصلع وأن هؤلاء الرجال الصلع يواجهون تمييزاً في المعاملة جميع الأوقات. وأضاف أنه بمجرد أن بدأ في الصلع تركته زوجته لتجد شخصاً آخر له شعر.

وقالت الجمعية إن اثنين من أشهر السياسيين في نيويورك وهما رئيس بلدية نيويورك السابق إد كوش والسناتور الأمريكي السابق ألفونسو داماتوكانا من الصلع. وقال لامبرت: (إن الرجال الصلع يشعرون أن لا أحد يمثلهم).

مشروبات بدل نهاية الخدمة

تعتزم شركة جينيز للتغليف في مدينة دبلن الايرلندية إحالة عدد من موظفيها على المعاش بسبب إغلاق أحد أفرعها، لكن الشركة لا تمتلك المبالغ النقدية التي من المفترض أن تدفعها كتعويض للعمال، ما دفع مدير الشركة إلى تقديم اقتراح بالاستعاضة عن التعويض المادي بمنح العمال كوبونات شراب مجاني لمدة ١٠ سنوات. وبعد إضراب واحتجاجات توصلت الإدارة إلى تسوية مع العمال تقضي بدفع جزء من التعويضات على شكل مبالغ نقدية، والجزء الباقي على شكل تأمين صحي، ومنح دراسية، وكوبونات شراب طويلة الأمد. وبموجب الاتفاقية يحق للعامل الحصول على زجاجتين من الشراب يومياً إلى حين انتهاء مدة التعويض.

كوكتيل فواكه... للتنظيف

خبراء سكك الحديد وجدوا طريقة للتخلص من أوراق الشجر وأغصانه التي تقذفها الرياح على سكة خاصة في الشتاء والخريف، وهي مزيج من عصير البرتقال والليمون بالإضافة إلى منظف كيماوي. هذا الكوكتيل يقضي على هذه الأعشاب وينظف السكة تماماً.

إنترنيت وكمبيوتر

مبيعات الإنترنت في العالم ترتفع بنسبة ٦٦%

تفيد بأن مبيعات تجارة المفرق على الإنترنت قد ارتفعت بنسبة ٦٦% لتبلغ ٤٤,٥ مليار دولار أمريكي خلال عام ٢٠٠٠، مما يمثل ١,٧% من قيمة مبيعات المفرق. هذه النسبة قد تبدو قليلة للغاية لكنها تمثل قفزة كبيرة إذا ما قورنت بنسبة ارتفاع مبيعات المفرق عام ١٩٩٩ التي بلغت ١,١%.

فيما يتعلق بعام ٢٠٠١، يتوقع نمو مبيعات المفرق على الانترنيت بنسبة ٤٦% لتصل ٦٥ مليار دولار

أمريكي.

دماغ اصطناعي

نجح باحثون روس في إعداد أول دماغ اصطناعي أو (كمبيوتر عصبي) لديه قدرات الدماغ البشري الفكرية نفسها. ويستعين جهاز الكمبيوتر هذا بآخر الاكتشافات في مجال الجهاز العصبي لإنتاج آلة تفكير حقيقية.

ويعود نجاح البحث إلى استخدام خلايا الدماغ العصبية كنموذج. يذكر أن المحاولات السابقة لخلق ذكاء صناعي باءت بالفشل لأنها ارتكزت إلى نموذج من الخلايا العصبية للنخاع الشوكي وضع في الأربعينات. ويحذّر الباحثون من سوء استخدام هذا الاكتشاف الجديد لأنه يجب تعليم هذه الآلة كما يتم تعليم الطفل الرضيع، ومن المهم جداً أن نجعل منها صديقاً وليس مجرماً أو عدواً.

الطباعة الرقمية على الأسطح الصلبة

توصلت شركة (تكنيفور) الفرنسية إلى تصميم ماكينة حديثة للكتابة على مختلف المواد الصلبة مثل البلاستيك والمعادن، وتمتاز الماكينة المبتكرة بخفة وزنها وسهولة استخدامها، إلى جانب دقة وفاعلية الكتابة في جميع الاتجاهات وعلى مختلف الأشكال والأسطح.. وتتم كافة الوظائف العملية عبر برنامج كمبيوتر متطور يتم من خلاله تحديد أنواع الخطوط وحجم الحروف، فيما يقوم نظام التحكم الإلكتروني بإدارة جميع المتغيرات في الزمن المحدد.

الهند تحولت إلى قاعدة كبرى لتكنولوجيا المعلومات

وصلت صناعة تكنولوجيا المعلومات وصناعة البرمجيات في الهند إلى معدلات لم تصل إليها من قبل لتحقيق مستويات من النمو المركب بلغت نسبته ٥٦,٣% خلال الفترة ١٩٩٤-١٩٩٩.

وحققت صناعة البرمجيات في الهند نجاحاً غير مسبوق في وقت تضاعف فيه الطلب المحلي على تكنولوجيا المعلومات بعد زيادة استخدامها في الفترة التي أعقبت تحرير التجارة.

ورفقاً لتقارير شركة ناسكوم وهي أكبر شركة لصناعة البرمجيات فإن صناعة تكنولوجيا المعلومات في الهند عام ١٩٩٩ كانت تعادل ٣,٩ مليار دولار أمريكي، وقد استهلك منها السوق المحلي ما قيمته ١,٢٥ مليار دولار، فإذا ما أخذ في الاعتبار ما أنفق على عملية تطوير البرمجيات التي قامت بها العديد من الشركات، فإن الرقم الإجمالي يرتفع إلى حوالي ٤,٦ مليار دولار.

ولقد توسعت سوق البرمجيات في الهند بمعدل ٠,٠٥ ، ٤٦% وزادت عائداتها سبعة أضعاف ما كانت عليه في البداية حيث كانت تعادل ٢٣٠ مليون دولار في عام ١٩٩٣ لتبلغ ١,٢٥ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٩ ، ومن المتوقع أن تنتعش بصورة أكبر بعد تطبيق قوانين حقوق الملكية وزيادة الإنفاق الحكومي على تكنولوجيا المعلومات لتصل إلى معدل زيادة سنوية تبلغ ٥٠%.

٢٠ مستثمراً خسروا مليار دولار نتيجة انهيار الشركات الإلكترونية

نشرت مجلة (فورتشن) قائمة بأسماء عشرين مستثمراً أطلقت عليهم (نادي الخاسرين) وتعتبرهم أكثر المستثمرين الفرديين خسارة نتيجة انهيار الشركات الإلكترونية المعروفة بشركات (دات كوم) يقول الممثل الأمريكي الراحل قراوتشو ماركس أنه لا يريد أن ينتمي إلى أي ناد يقبله كعضو فيه، وبالطبع لا أحد من كبار المستثمرين أو من غيرهم يريد الانتماء إلى هذا النادي الذي يتميز أعضاؤه بضخامة خساراتهم حيث تتراوح خساراتهم ما بين الألف مليون (مليار) و ١٤ آلاف مليون (١٤ ملياراً).

وعلى الرغم من أن بيل جيتس رئيس مجلس إدارة شركة مايكروسوفت هبطت ثروته من ٩٠ مليار دولار عام ١٩٩٩ إلى ٦٠ مليار دولار عقب إعلان خسارة مايكروسوفت لقضية الاحتكار المقاومة ضدها من قبل الحكومة الأمريكية وبعض الولايات الأمريكية، إلا أن اسم بيل جيتس لم يدرج في هذه القائمة على الرغم من خسارة ٣٠ ملياراً تكبدها شخصياً. على الرغم من أن مجلة (فورتشن) لم تعلل عدم إدراجها اسمه إلى قائمة (نادي الخاسرين) إلا أن ذلك قد يعود إلى حقيقة أن خسارة بيل جيتس كانت مرتبطة بقضية الاحتكار وليس بانهيار الشركات الإلكترونية التي تقدر بـ٨٦,٦٩ مليار دولار.

جهاز موجه للانترنيت باعتماد عرض نطاق واسع

يدعم الجهاز الموجه (نت لاين) **Net line** من إنتاج شركة (فارالون) **Farallon** عرض النطاق الواسع **Broadband**، وهو مصمم لمستعملي أجهزة الموديم الداعمة لشبكات (ايثرنت) **Ethernet** والشبكات الهاتفية الرقمية (أي دي أس أل) **ADSL**، إضافة إلى أجهزة الموديم السلكية.

يتضمن الجهاز منفذين اثنين لنظام (ايثرنت) الأول للربط بالانترنيت، والثاني للربط بالشبكة المحلية. وهنالك أداة بينية لإدارة التصفّح على شبكة (ويب). كما أنه يدعم نظامي (إن أي تي) **NAT** و(دي أتش سي پي) **DHCP** وجميع أنظمة التشغيل المتوافقة مع نظام نقل البيانات الرقمية (تي سي پي / آي پي) **TCP/IP**.

فأرة تخفّف من تشنّج معصم اليد

أطلقت شركة (كنسينغتون) **Kensington** الفأرة الكمبيوترية المزوّدة بكرة للتعقب (تيربورينغ) **TurboRing**. وتتميز هذه الفأرة بأنها تتضمن عجلة لتحريك الوثائق على شاشة الكمبيوتر تدور على مدى ٣٦٠ درجة حول الإصبع الذي يقوم بتشغيل كرة التتبع.

كما أن (تيربورينغ) تراعي قواعد علم الشغل السليم إلى أبعد الحدود إذ أن هذه الفأرة تؤمن الدعم والمسند للأيدي والمعاصم خلال عملية التشغيل، مما يخفف كثيراً من خطر الإصابة بتشنج المعصمين بسبب الإفراط في تشغيل الكمبيوتر. عنوان الموقع المخصص لشركة (كنسينغتون) على الإنترنت: **www.kensington.com**

مراسل إنترنت في ساعة

تضافرت الجهود التقنية لكل من موتورولا وسكاي تل لتطوير أول ساعة بيجر لاستقبال بيانات إنترنت بما في ذلك البريد الإلكتروني وآخر بيانات أسواق البورصة والأخبار وحالة الجو، وتخزن الساعة التي أطلق عليها (إنترنت مسنجر) ١٦ رسالة أو ١٣٥٠ حرفاً. ولا تقلق بشأن الطراز لأن الساعة أصغر من الساعة تايمكس ذات الوظائف المتعددة. (٩٩ دولاراً).

أرقام الانترنيت في الدول العربية

* إن عنصر الشباب هو أساسي بين مستعملي الكمبيوتر الشخصي، إذ أن نحو ٤٤% ممن اشتركوا في الإجابة عن أسئلة وجهت إليهم تراوحت أعمارهم بين الخامسة والعشرين والرابعة والثلاثين و٢٠% بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين.

* إن ٥٢% من هؤلاء المشاركين يستخدمون أجهزتهم الشخصية من أجل التصفح على شبكة الإنترنت أو أنهم يخططون لشراء جهاز شخصي لهذه الغاية.

ويؤكد ٤٥% من المشاركين بأن جهازاً كمبيوترياً، يعتمد على المعالج (بنتيوم ٤) Pentium٤ يسهل عليهم عملية إقامة موقع خاص بهم على الشبكة.

* بالمقابل، ما تزال هناك بعض الريبة إزاء تطبيقات التجارة الإلكترونية، إذ أن ١٨% فقط من المستطلعين يعتقدون أن الجهاز الكمبيوتري يساعدهم في عملية التسوق انطلاقاً من منازلهم.

* وقد اعتبر ٦٤% من المستطلعين أن أكثر الأمور إثارة في شبكة الإنترنت هو أنها تتيح الاتصال بأشخاص موزعين في سائر أنحاء العالم. في حين أن ٥٨% يرون الفائدة الكبرى في غير المعلومات المتوافرة.

* كما أن ٦٠% من المستطلعين يرون أن الإنترنت هي أكثر التكنولوجيات العصرية تجديداً، و١٦% فقط يجدون أن الهاتف النقال هو الذي يتصف بتلك الميزة.

وقد علق لاكروا على نتائج الاستقصاء بقوله:

(هذه النتائج تعكس الاهتمام المتزايد للمستهلكين في المنطقة بتبني التقنيات العصرية من أجل تعزيز مستوى معيشتهم).

وأضاف لاكرو: (مع اقتراب عدد المتصلين بشبكة الإنترنت في العالم العربي من حاجز الأربعة ملايين، نحن واثقون من الإمكانات الهائلة لمستقبل التجارة الإلكترونية في هذه المنطقة من العالم).

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الرابع عشر

كلمة الكلمة

كلمة ورأي

للمقدسات أهمية استثنائية في حياة المسلم، حيث تمثل الرموز الحية والتي تشكل حلقة وصل فاعلة بين حاضره وماضيه، ونجد ان هنالك اختلافاً واضحاً بين ما يمثله هذا الرمز عند المسلم وغيره، فاعتقاد المسلم المؤمن بالحجر الأسود وبالكعبة، لا لقدسية ذواتها حيث أنه لا يشرك بربه أحداً ولا يقدس غيره، وإنما يأتي هذا الاعتقاد من كون هذه المقدسات هي رموز دينية أمره الله تعالى بها، ومهما وصلت هذه الرموز من التبجيل والتقديس والتكريم يبقى الانسان هو المكرّم الأول من قبل الباري عز وجل وهناك العديد من الأحاديث الواردة بهذا الشأن، فالمؤمن أشرف من الكعبة لأنها وضعت له لينظم حياته العبادية والاجتماعية، ومع هذا فإن اعتزاز المسلم بهذه المقدسات يجعل منه فدائياً غيوراً عليها، فلا يعقل ان يراها وقد دنستها أيدٍ مشركة ويقف متفرجاً مخافة أن يموت أو يهان، فالموت في سبيل المقدس حياة والهوان الذي يراه غيره عزة ورفعة وسؤدد.

والمسلمون اليوم يواجهون معركة من نوع خاص ومن عدو استراتيجي، إنها معركة المقدسات، وحيثما يجد الأعداء منفذاً فإنهم يتسللون ليحاولوا ان يفصلوا بين المسلم ومقدساته وهكذا كانت مقولتهم في بداية استعمارهم (اقتلوا كربلاء) واليوم يمنعون المسلم من الحج الا تحت شروط معينة، ومن الصلاة الا في عمر معيّن، وهذا الأمر ليس مستغرباً لصدوره من جهات معادية للاسلام، الا ان المستغرب والمستهجن هو وقوف بعض القوى الاسلامية إلى جانب هذا العدو واستنساخ أساليبه بما يعطل كل طاقات المسلمين ويبعدهم عن دينهم الحنيف.

وللمسجد الأقصى خصوصية واستثناء، حيث هو من بين أربع مساجد يشد اليها الرحال، وهو مكان مسرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويحمل من معاني القدسية الأخرى ما يجعله مميزاً حيث مجاورته لأعدى أعداء الله ونبيه، ويتعرض هذا المسجد المقدس اليوم إلى حملة شعواء لتغيير ملامحه وربما فناءه، الأمر الذي يجب ان يثير حفيظة المسلمين ويشعل نار غيرتهم على مقدساتهم المعرضة للفناء، ولكن مما يؤسف له ان بعض الدول المسلمة تمنع حتى مجرد التأييد لأبناء فلسطين ومؤازرتهم بالكلمة والتظاهر السلمي، ولا يخفى فإن خطر هذه الممارسة أشد من خطر العدو الخارجي الذي لا تخفى نواياه وأغراضه، وقد نبّه علماء الأمة إلى هذه الظاهرة الخطيرة منذ أوائل نفوذ الاستعمار في البلاد الاسلامية حيث كانت للسيد محمد حسن الشيرازي والشيخ محمد تقي الشيرازي (قد) مواقف مشهودة في التركيز على أهمية الجبهة الداخلية الاسلامية ودورها في صد هجمات الأعداء، ويعد الامام الشيرازي (دام ظله) أحد أبرز المراجع المعاصرين الذين نادوا بأهمية الدفاع عن المقدسات وبالخصوص القدس الشريف وفلسطين ودعا المسلمين إلى ضرورة الاتحاد ونبذ التفرقة حيال هذا الهدف السامي كما حذر سماحته من مغبة الانجرار وراء العملية التساومية لأنها خدعة من قبل الأعداء للانقضاض على الأمة. ونرى اليوم الثمار القاتلة لهذه العملية، حيث بدأ العدو يتنصّل من كل تعهداته وضرب كل المواثيق الدولية عرض الحائط بينما بقيت الدول التي عقدت اتفاقيات الصلح تنتظر اليوم الذي يتراجع فيه

خصمها عن مواقفه ولن يكون لهم ذلك فدولة الفرات والنيل لا تزال تعشعش في أذهان الصهاينة ولن يتخلوا عنها، وليس لنا الا ان نعيد النظر بكل هذه المعاهدات والاتفاقيات ونلم شمل المسلمين في موقف موحد لانقاذ فلسطين والمسجد الأقصى.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

تقويم شهر جمادي الأول

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
٣	١١هـ	وفاة الزهراء (عليها السلام)

في هذا اليوم وعلى رواية الطبري والشيخين والكفعمي والبهائي توفيت الزهراء (عليها السلام) ويستحب في مثل هذا اليوم زيارتها (عليها السلام)، ولابد من إقامة العزاء على هذه المظلومة ولعن الذين ظلموها. ولم تمكث الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) طويلاً. وقد عدت من البكائين الخمسة، وقد شكا أهل المدينة من كثرة بكائها بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد دفنها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في مقابر (البقيع) في مكان لم يعرفه أحد وفقاً لوصيتها. وروي الشيخ الطوسي عن ابن عباس: لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاة بكى حتى بلت لحيته فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال لذريتي، وما تصنع بهم أشرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة ابنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي: يا أبتاه، يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي، فسمعت ذلك فاطمة (عليها السلام) وبكت فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تبكين يا بنية فقالت: لست أبكي لما يُصنع بي من بعدك، ولكن أبكي لفراقك يا رسول الله، فقال لها: ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي، فإنك أول من يلحق بي من أهلي.

٥	٤٢٨هـ	وفاة مهيار الديلمي

وهو الشاعر الإمامي من أولاد أنو شيروان وكان مجوسياً أسلم على يد السيد الرضي وقد توفي في هذا اليوم.

٧	١٣هـ	مرض أبي بكر

في هذا اليوم من سنة ١٣ كان أول مرض أبي بكر. ذكر المسعودي: أن اليهود قد سمته في شيء من الطعام، ومرض أبو بكر قبل وفاته بخمسة عشر يوماً، ولما احتضر قال: ما آسى علي شيء إلا على ثلاث فعلتها وددت أني تركتها، وثلاث تركتها وددت أني فعلتها. فأما الثلاث التي فعلتها وودت أني تركتها فوددت أني لم أكن فتشت بيت فاطمة.

٩	١١٣٥هـ	وفاة ملا عبد الله البحراني

في هذه الليلة توفي في بهبهان ملا عبد الله بن الشيخ صالح السماهيجي البحراني وكان أخبارياً على عكس والده، وهو صاحب مؤلفات من جملتها كتاب: (الصحيفة العلوية) الذي ذكره المحدث النوري وكتب صحيفة علوية ثانية.

١٠	٦٤٠هـ	وفاة المستنصر بالله

وقد توفي المستنصر بالله في مثل هذا اليوم وهو الذي بنى المدرسة المستنصرية في بغداد على الجانب الشرقي

من دجلة فلم يك لها مثيلاً، وأوقف موقوفات كثيرة لهذه المدرسة وعين أربع مدرسين لتدرسي المذاهب الإسلامية الأربعة، وقد ذكر المؤرخون أن كل سادس من خلفاء بني العباس أما مقتول أو مخلوع، لكن هذه القاعدة لم تكن سارية على المستنصر بالله، فهو الخليفة السادس والثلاثون وهو سادس الستة لكن لم يخلع أو يقتل.

١١ ٣٩٨هـ وفاة بديع الزمان الهمداني

وهو أحمد بن الحسين الفاضل الشاعر الإمامي. وقد توفي في مثل هذا اليوم في (هرات) وقد سمع صراخه أقرباؤه بعد دفنه وعندما كشفوا عنه وجدوه وقد نتف شعر رأسه ومات فزعاً من هول القبر، ومن (رسائله البديعة): (الماء إذا طال مكثه طهر خبثه، وإذا سكن متنه تحرك نتنه، وكذلك الضيف يسمع لبكائه إذا طال شراؤه ويثقل ظله إذا انتهى محله...).

١٣ ــــــــ وفاة أم البنين

وهي فاطمة بنت حزام الكلابية وقد توفيت في مثل هذا اليوم وهي زوجة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأم العباس صاحب لواء الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم كربلاء وثلاثة آخرين استشهدوا جميعاً في طفوف كربلاء ولذلك لقبت بأم البنين.

١٤ ٥٠٥هـ وفاة الغزالي

وهو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي، صاحب إحياء العلوم. وقد توفي في مثل هذا اليوم وقد لقبه علماء السنة بحجة الإسلام ومدحوه كثيراً. وكتبه مفيدة في تمام الكمال ذهب إلى بغداد ودرس في المدرسة النظامية وغادر بعدها إلى دمشق ثم إلى مصر وسكن الاسكندرية، وبعدها عاد إلى موطنه في طوس وانشغل في الكتابة حتى وفاته.

١٥ ٧٣هـ وفاة عبد الله بن الزبير

على قول الشيخين والكفعمي في هذا اليوم قتل عبد الله بن الزبير ويقول الكفعمي: هدم ابن الزبير الكعبة بيده لما تولى الأمر، وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر ولكن بعد ذلك ردها عبد الملك بن مروان إلى ما كانت عليه.

١٨ ١٢٨١هـ وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري

وفي هذا اليوم من سنة ١٢٨١هـ توفي الشيخ مرتضى بن محمد أمين التستري المتوطن في النجف. وهو صاحب التصانيف المشهورة التي هي الآن مرجع للدرس والمباحثة وقبره الشريف في صحن أمير المؤمنين (عليه السلام) جانب باب القبلة.

١٩ ــــــــ حمل آمنة

ابتدأ حمل السيدة آمنة برسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي هذه المناسبة يستحب تعظيم هذه الليلة المباركة.

٢٠ السنة الخامسة للبعثة ولادة السيدة فاطمة (عليها السلام)

وهي فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله (سلام الله عليهما). تلقب بالزهراء والبتول والحوراء وهي سيدة نساء العالمين وقد تزوجت من أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنجبت الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم (عليهم السلام) أجمعين.

وقد قال فيها والدها (صلى الله عليه وآله): (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني). أقطعها والدها (صلى الله عليه وآله) فدك وهي منطقة زراعية قرب المدينة وبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) أخذت منها غصباً فاحتجت بخطبتها المشهورة. توفيت بعد وفاة والدها بأسابيع معدودة سنة ١١هـ ودفنت في المدينة سراً وقد أخفي قبرها حسب وصيتها (سلام الله عليها).

وقد خص هذا اليوم ببعض الأعمال.

٢٢ ١٣هـ وفاة أبي بكر

وتوفي هذا اليوم أبو بكر وقبل مماته أحضر عثمان ليكتب له عهد عمر فقال له: (اكتب هذا ما عد أبو بكر بن أبي بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً).

٢٣ ٦٧٦هـ وفاة المحقق الحلي

وفي هذا اليوم وعلى قول البهائي توفي الشيخ أبو القاسم جعفر بن الحسن الحلي المعروف بـ(المحقق) وهو صاحب الشرائع (شرائع الإسلام) والمعتبر والنافع وغيرهما ومزاره في الحلة.

٢٧ ١٣٢٠هـ وفاة الشيخ حسين النوري

توفي الشيخ النوري في مثل هذا اليوم وقد بلغت كتبه ٢٥ كتاباً طبع أغلبها واشتهر بين أوساط العلماء وقبره الشريف في صحن النجف الأشرف وهو مؤلف موسوعة (مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل).

٢٧ ٢٥٤هـ شهادة الإمام علي الهادي (عليه السلام)

وهو الإمام العاشر من أئمة المسلمين وقد أدرك زمن حكم المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمعتز وفي أيام المعتزل أعطي الإمام سماً فقضى شهيداً.

ويقول المسعودي أنه توفي يوم الاثنين لأربع بقين من جمادي الآخرة. وفي رواية بأنه كان يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد فحمل على حاله تلك إلى المتوكل، وقالوا له لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن وكان المتوكل في مجلس الشرب، فلما رأى الإمام هابه وأجلسه إلى جانبه وناوله الكأس الذي بيده فقال: والله ما خامر لحمي ودمي قط، فاعفني فأعفاه. فقال: أنشدني شعراً فقال (عليه السلام): إني قليل الرواية للشعر. فقال: لابدّ فأنشده (عليه السلام) وهو جالس عنده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

فبكى المتوكل حينها حتى بلت لحيته بدموعه وبكى الحاضرون ثم رده إلى منزله مكرماً.

٢٧ ٣٩١هـ وفاة ابن الحجاج

توفي في مثل هذا اليوم حسين بن أحمد المعروف بـ(ابن الحجاج) الشاعر الإمامي ومادح أهل البيت ودفن في الرواق الأسفل لحرم الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وقد أوصى أن يكتب على قبره: (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد).

٣٠ ١٩٨هـ وفاة المزيدي

وهو صدقة بن منصور المزيدي الأسدي الملقب بـ(سيف الدولة) وكان رجلاً حليماً كريماً عفيفاً شجاعاً، وكان بيته في بغداد ملجأ للخائفين وكان من الشيعة المخلصين لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو من سلالة بني أسد المعروفين بتشيعهم وهو الذي بنى الحلة عام ٤٩٨هـ ولذلك سمي هذا البلد بـ(السيفية).

وروى اصبغ بن نباتة قال: صحبت أمير المؤمنين (عليه السلام) عند وروده من صفين وقد وقف على تل ثم أومأ إلى أجمة ما بين بابل والتل وقال: مدينة وأي مدينة. فقلت له: يا مولاي أراك تذكر مدينة أكان هناك مدينة وانمحت آثارها. فقال: لا ولكن ستكون مدينة يقال لها الحلة (السيفية) يمدنها رجل من بني أسد يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبر بقسمه.

مفاهيم إسلامية

الخوف والرجاء ميزان السلوك الإنساني

عبد الله السيد

خلق الله تعالى الإنسان مجبولاً على الفطرة المقتضية للتوازن والسير الطبيعي لإنجاز الهدف الرئيسي من هذا الخلق وهو معرفته سبحانه وتعالى ومن ثم إعمار الأرض ثم النفوذ إلى أقطار السماوات والأرض بسلطان العلم الذي أشار إليه القرآن الكريم.

وللتوازن السلوكي للإنسان عدة صور مقياسها التوسط بين الإفراط والتفريط فلا يتجاوز الحدود الطبيعية للفطرة ـ التي أرادها الله سبحانه وتعالى ـ في الجوانب السلوكية والعبادية، للسير من مزرعة الدنيا إلى حصاد الآخرة طريق الخوف والرجاء اللذان يمثلان سلّم العروج إلى تحصيل رضا الله تعالى.

الخوف والرجاء لغة وشرعاً واصطلاحاً

الخوف: حالة سلبية مذمومة إذا كان بلا سبب ولا مبرر له في الحالات الطبيعية للإنسان، ولكنه صفة محمودة عندما يكون الخوف من الله تعالى، إذ أن من يخاف الله تعالى ويخشاه سيتجنب ما نهاه عنه فيبلغ رضاه. وقد وردت لفظة الخوف (من الله) أو مرادفتها في القرآن الكريم والحديث القدسي في عدة موارد منها قوله تعالى: (هُدىً وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) (الأعراف: ١٥٤).

وقوله تعالى (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ). (البينة: ٨).

وقــوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) (الأنفال: ٢).

وقوله تعالى: (سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى) (الأعلى: ١٠).

وكل هذه الآيات الكريمة الواردة الذكر تدلّ على محبوبية الخوف من الله سبحانه وتعالى، وأنها صفة موصلة إلى رضوانه جلّ وعلا، بل يعطي تعالى جزاء الجنة لمن خافه وعمل ضمن هذه الدائرة في الوصول إليه كما تشير الآية الكريمة: (وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى) (النازعات: ٤٠).

وفي تفسيره لهذه الآية الكريمة يسلسل الإمام الشيرازي (دام ظله) درجات الوصول إلى الجنة بالقول: (خوف من الله ثم صلاح للنفس ثم جنة، وهكذا يكون ترتيب الخير، ومن الطبيعي أن من يخاف الله في الدنيا لا يخافه في الآخرة، لأن خوفه هنا سبب لعمله الصالح فلِمَ يخاف هناك؟ وبالعكس من لم يخف الله هنا خافه في الآخرة، لأن أمنه هنا سبب فساده وطغيانه فلا أمن له هناك) (الإمام الشيرازي، الفضيلة، ص٣٥).

وهذا ما يشير إليه الحديث القدسي: (وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا، أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا، أمنته يوم القيامة). (جامع السعادات: ٢٦١).

بل إن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) يعتبر الخوف من الله هو الحكمة بعينها بقوله (صلى الله عليه وآله): (رأس الحكمة مخافة الله) جامع السعادات: ٢٦١.

ويضيف سيد البشر (صلى الله عليه وآله) هذه المعادلة الربانية والقانون الإلهي الثابت بقوله (صلى الله عليه وآله): (من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله، أخافه الله من كل شيء). (جامع السعادات: ٢١٦)، (إن حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف). (جامع السعادات: ٢٦٣).

أما الرجاء فيعرف على أنه ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة (معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني) أو (هو توقع الشيء المطلوب، مع تهيئة الشخص كل مقدمة يتمكن من الحصول عليها) (الفضيلة، الإمام الشيرازي، ص٣٨).

لذا فإن الإنسان يسعى جاهداً للوصول إلى أرقى صيغة متصورة لديه، فهو يعيش متطلعاً إلى حياة أرقى من الحياة التي يعشها، ولولا الرجاء لما تطلع الإنسان إلى حياة أسمى وأنبل من التفاهات التي يعيشها البعض، إذن هو حافز نفسي يبعث على الرقي والسمو والإتجاه نحو الهدف والغاية الأرقى في الحياة.

فالراجي يجب أن يؤدي ما عليه أولاً، قال تعالى: (فَمَنْ كانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) (الكهف: ١١٠).

وعلى هذا فعلى المرء أن يقدّم أسباب ومقدمات نجاح رجائه حتى يحصل على النتائج التي يصبو لها وأن لا يكون اتكالياً كسولاً لا يحرك ساكناً، فيجب عدم الخلط بين التمني والرجاء، لأن التمني هو وهم خلقته النفسية غير الناضجة، أما الرجاء فهو حقيقة واضحة تأتي نتيجة لجهود موضوعية وعمق المعرفة بالله..

فالرجاء لا يولد في قلب مريض ممتلئ بالكراهية، بل أنه شعاع نور ينبعث من قلب مؤمن ممتلئ بحب الله وحب الناس، لأن الرجاء الإنساني بالله سبحانه إنما يأتي نتيجة لمشاعر الحب والإحساس بالود والحنان الإلهي الفياض، ولذا فإن هذا الأمر ينعكس على النفس الإنسانية ولا يبقى فيها إلا الحب والمحبة لكل الناس..

وقد ورد في الحديث الشريف: أن رجلاً سأل الإمام الصادق (عليه السلام) فقال: إن قوماً من مواليك يُلمّون بالمعاصي، ويقولون نرجو. فقال (عليه السلام): (كذبوا ليسوا لنا بموالي، أولئك قوم ترجحت بهم الأماني، من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف شيئاً هرب منه). (الكاشاني، المحجة البيضاء، ج٧، ص٢٥١).

وقال (عليه السلام): (لا يكون المؤمن مؤمناً، حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو) (الكاشاني، المحجة البيضاء، ج٧، ص٢٥١).

إن الكون يدبره الله تعالى بقدرته الكاملة، ولكن جعل لكل شيء سبباً، والأسباب منها ما هو في متناول الإنسان ومنها ما هو خارج عن إرادته، فالراجي هو الذي يعمل ما في متناوله، ثم يرجو جريان المقادير على الإلفة والعادة، حتى يؤتي كل شيء حاصله، ويصل كل سبب إلى نتيجته (الفضيلة الإسلامية، الإمام الشيرازي، ص٣٨).

للخوف والرجاء منطلق عقائدي في النفس الإنسانية المؤمنة ألا وهو منطلق عقيدة التوحيد، وهي عقيدة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، فالإنسان المؤمن يمتلئ قلبه بمشاعر الخوف والرجاء، عندما يحس بأعماقه بهذه المشاعر ويتعامل بها بين الناس، ونحن ندرك أن هذا التعامل صفة أخلاقية متعالية بين الناس الذين يرجى منهم الخير.

فالإنسان دائماً بحاجة إلى الله سبحانه وتعالى، ولذا فإننا ندرك بأن الرجاء هو حقيقة من تلك الحقائق التي نحسها ونحتاج إليها وذلك لأن الإنسان لديه إحساس بالقصور عن تحقيق كل ما يريد تحقيقه من مكاسب الخير في هذه الدنيا، سواء كانت دنيوية أو أخروية. لذا فإنه سوف يتوجه إلى الله بكل جوارحه، وذلك لأنه يؤمن بأن الله مالك كل شيء وبيده كل شيء وكذلك فالله هو الغني (للهِ ما فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (لقمان: ٢٦).

والله سبحانه وتعالى هو الوهاب الذي يعطي بلا حدود ولا مقابل (كُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً) (الإسراء: ٢٠).

وهو العفوّ، الغفور، الرحيم، الودود، السلام، يعفو عمن كفر وأذنب لأنه سبحانه وتعالى يعلم بالنفس الإنسانية الضعيفة.. (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) (هود: ٩٠).

والقادر على ما يشاء والفعال لما يريد قال تعالى: (وَما كانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً) (فاطر: ٤٤).

فالإنسان المؤمن عندما يؤمن بهذه الصفات الإلهية تتوطد علاقته بالله سبحانه وتعالى ويحسن الظن به وذلك على أساس من رجائه ورحمته وعفوه وانتظار خيره وعطائه وقد قال الإمام الرضا (عليه السلام): (أحسن الظن بالله، فإن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌ) (الكاشاني، المحجة البيضاء، ج١، ص٢٥٥).

لذا على الإنسان المؤمن أن يكون دائم الرجاء، حسن الظن بالله، لا يقنط ولا ييأس..

وقد حث القرآن الكريم على عدم الاستسلام لليأس والقنوط من رحمة الله قال تعالى: (لا يَسْأَمُ الإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ) (فصلت: ٤٩).

كل الذي تقدم هو فيما يتعلق بالرجاء والعلاقة الوطيدة بين الله وعبده الذي يحسن الظن به..

أما إذا انتقلنا إلى الخوف فإن لله سبحانه وتعالى صفات إلهية وصف سبحانه نفسه بها للتعامل مع المسيء المنحرف ولإفهام الإنسان المتمرد أن صفة القوة الرادعة هي من الصفات الإلهية المؤثرة في هذا العالم.

فيصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه الجبار القوي (هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الحشر: ٢٣).

وهنالك وصف آخر وهو (المنتقم) يردع فيه كل من تسوّل له نفسه لفعل أي عمل ينافي الشريعة الإسلامية: (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) (الدخان: ١٦).

والصفة الأخرى هي العدل وليس هنالك أعدل منه، فالإنسان يدرك بأن الله هو الجبار والقوي والمنتقم وهو العادل الذي لا يعتدي ظلماً على أحد..

السلوك الإنساني الباعث والموازنة

عندما أرسى الإسلام الأحكام والمعايير والقواعد الأخلاقية والسلوكية لتنظيم نشاط الإنسان وتوجيه سلوكه وعلاقاته الإنسانية، يُقوِّم الإنسان كوحدة سلوكية مترابطة سواء من الجانب الباطن للذات، أو السلوك الخارجي الذي يجسد أهداف الذات وغاياتها، ويكشف عن ماهية الدوافع والقوى المؤثرة في اتجاهها الخارجي.

لذا فقد ربط الإسلام بين الذات الإنسانية وبين امتدادها السلوكي وللأهمية الكبيرة للباعث والمحرك النفسي وقدرته على التأثير في الشخصية والسلوك، فقد بدأ الإسلام بالتعامل مع القوى والدوافع النفسية الداخلية المحركة للسلوك والمحفزة للإنسان في تعامله ونشاطه، لذا فقد ردّ كل أنواع السلوك التي يتعامل بها الإنسان إلى محركين أساسيين هما (الخوف والرجاء).

ومرد هذا الأمر أن الخوف والرجاء هما حالتان نفسيتان تعرضان للإنسان قبل أن يقوم بأي عمل، وأي إنسان يجب أن تحصل لديه القناعة لفعل أي أمر.. وبعد هذا تحصل لدى الفرد حالة إدراك لهذا الفعل (سواء كان هذا الفعل صحيح أم خطئاً) وبعدها يتصور قيمة الفعل ونتائجه عندها يتحدد موقفه النفسي ونشاطه السلوكي، فإذا كان تصوره محبّب إليه سوف تنمو في نفسه أحاسيس الرجاء، فيقدم على الفعل ويندفع نحوه بشوق. أما إذا حدث العكس فإنه سوف يحس بالخطر ويشعر بالخوف ويحاول الابتعاد وعدم الإقدام على هذا الأمر.

ونظراً لأهمية هذين الدافعين فقد حرص الإسلام على تنظيمهما وتوجيههما لكي يحققا عدة أهداف، منها عدم طغيان أحدهما على الآخر، فإذا طغى الخوف على الإنسان فإنه سوف يشعر بالخوف والقلق والألم الدائم، أما إذا طغى الرجاء فإنه سوف يتكاسل فيتوانى عن العمل والجد.. والهدف الآخر هو الوضوح الفكري والسلوكي وذلك بأن يجعل الخوف والرجاء أساس لتنظيم العلاقات بين الإنسان وخالقه وكذلك يجعلهما كقوتين مؤثرتين في حركة النفس واتجاهها..

وهنالك هدف آخر هو تنمية هاتين القوتين (الخوف والرجاء) وزيادة عطاء الخير الإنساني وتربية النفس على الإحساس بالألم من الجريمة والمعصية بسبب الخوف من الله والندم على فعل الشر والجريمة وكذلك الشعور بإمكانية الخلاص ورجاء السعادة وإبعاد كل إحساس باليأس..

وهكذا ربط الإسلام إحساس النفس الإنسانية بالخوف والرجاء من الله سبحانه وتعالى وذلك لأن الإنسان محب لذاته، ومن هذا المنطلق فإنه يتحرك ليرسم سلوكه وغاياته في الحياة. فهو ينفر من الألم ويندفع نحو اللذة، ونحو الأفعال التي يرى منها مردودات خيّرة ويخاف الخوف كله من معصية خالقه. قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً)(الإسراء: ٥٧).

وقد وردت أحاديث في هذا الشأن، فعن الإمام الباقر (عليه السلام): (ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران، نور خيفةٍ، ونور رجاءٍ لو وزن هذا لم يزد على هذا، وقد جمع الله سبحانه بينهما في وصف من أثنى عليهم فقال: يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، وقال: يدعوننا رغباً ورهباً).

ولو تعمقنا في النفس الإنسانية لوجدنا أن سبب هذا التوازن النفسي عند الإنسان هو الإيمان والمعرفة بذات الله وصفاته فهو الغفور الرحيم وهو شديد العقاب والانتقام، قال تعالى: (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) (غافر: ٣).

شاعر وقصيدة

بهاء الدين العاملي شاعرا

إعداد: جعفر علي

نسبه ومولده

هو محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي، ينسب إلى الحارث الهمداني، وكان من خاصة علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولد في بعلبك يوم الخميس (١١) من المحرم سنة (٩٥٣) هجري، ولما هاجر أبوه الشيخ حسين من جبل عامل إلى ديار العجم، كان عمر ولده البهائي سبع سنين وكان هذا الولد قد أقام في خراسان، ومدة في هراة كان بها شيخ الإسلام (والد المترجم له)، ثم انتقل إلى البحرين، وبها مات وكان عمره ستاً وستين سنة، وذلك سنة أربع وثمانين وتسعمائة، ورثاه ولده البهائي بقوله:

قف بالطلول وسلها أين سلماها؟

وروّ من جُرع الأجفان جرعاها

شيوخه وأساتذته

لا حصر لشيوخ البهائي وأساتذته من الخاصة والعامة لكثرة ما كان يلقى الرجال ويأخذ عنهم، ومن أهم أساتذته والده شيخ الإسلام الشيخ حسين بن عبد الصمد.

تلامذته

وكذلك لا حصر لتلاميذه لكثرة من أخذ عنه، وكلهم وجهاء عظام يتجاوز عددهم العشرات.

بهاء الدين شاعراً

يمثل الشيخ محمد بن عبد الصمد العاملي الملقب ببهاء الدين العاملي استاذاً عبقرياً على مستوى المجتهدين الكبار في الفقه والأصول وكان نحوياً ولغوياً ومنطقياً وفيلسوفاً أذعن له كل من ناقشه أو حاوره. وكان أديباً وشاعراً فحلاً بل ربما يكون أحد أكبر شعراء عصره حيث نظم في جميع فنون الشعر وعروضه.

وعندما يأتي البهائي إلى قرض الشعر ونظمه يظهر وكأنه لا يتعاطى شيئاً غير الشعر، والذي يلاحظ رقته ووقوفه على الأطلال يحسبه كأحد الشعراء العذريين الذين يأتيهم العشق، وعندما يجمع كثيراً من النتف الشعرية

التـي تعاطاها شعراء العصر الأموي والعباسي، يحس وكأن البهائـي يعشق هذا اللون من الأدب ويسمر عليه ويلتذ به.

وعندما يذكر البهائـي رأيه في قصيدة شفافة وموقف شاعري تشعر برهافة حسه وسلامة ذوقه وجمال سليقته وأحياناً تحس ببدوية القصيدة وعلو كعبها في اللغة ويظهر البهائي وكأنه عمر بن كلثوم أو امرؤ القيس أو النابغة الذبياني وبينما هو كذلك وإذا به يبدو أرق من عباس بن الأحنف وأكثر لطافة من علي بن الجهم وأنقى أدباً وأكثر وصفاً من البحتري الشاعر الشهيد. وخاصة عندما يصف البهائي (هراة) وأهلها ونساءها وتتمنى وأنت تقرأ أن يكثر عليك من هذا الوصف. وهكذا يظهر البهائي شاعراً مجيداً وأديباً كبيراً بل فحلاً من فحول العربية كابن الرومي وأبي تمام والمتنبي والشريف الرضي على أنهم يقصرون عن شأوه ودقة معانيه حيث يطعم شعره بمادة فلسفية وعمق قل نظيره وربما لم يسمعوا هم بمثله.

يسلك البهائـي طريق الشعراء الصوفيين الذين يتغزلون في الخمرة ويشببون بالمحبوب فتحسب أن هؤلاء يعاقرون الخمرة وهم أبعد الناس عنها ولكنهم يتغنّون باسمها ويرمزون إلى خمرة الحب وأن معشوقهم الوحيد هو الله...

يا نديمي ضاع عمري وانقضى	قم لإدراك زمـــان قـــد مضى
واغسل الأدناس عني بالمـدام	وأملأ الأقـدام منـــها يا غلام
واسقني كأساً فقد لاح الصبـاح	والثريا غــربت والديـك صاح
زوج الصهباء بالمــاء الزلال	واجعلنْ عقلي لهـا مهـراً حلال
هاتها من غير مهـــل يا نديم	خمرة يحيـا بهـا العظم الرميم
بنت كرم تجعلن الشـيخ شـاب	من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار مـوسى نــورها	دنها قلبـــي وصدري طورهـا

ولاشك أنه عند قراءة البداية من هذه الأبيات تحسب وكأنه أبو نؤاس وغيره من شعراء الخمرة ثم تنكشف الأسرار كلما غصت في هذا الشعر الصوفي اللطيف وعندما نصل إلى قوله: (خمرة من نار موسى نورها) نفهم ما عناه أنه يريد أن يشرب من الوحي الإلهي الذي لم يستطع موسى على قوته على تحمله عندما أضاءت النار وعندما تجلى ربه للجبل فصعق موسى.

وهكذا على طريقة ابن الفارض وغيره من شعراء الصوفية ممن أسهموا في هذا الفن وأثروا اللغة العربية بكثير من هذا الأدب الجميل، والقصيدة طويلة كلها على هذا النسق تحكي بصراحة وترمز إلى العاشق والزاهد والمعشوق والآخرة.

وفي قصيدة أخرى يقدم البهاء موعظته على طريقة الصوفيين الكبار أمثال أبي العتاهية، وحثٌ شديد للترفع عن هذه الدنيا ولذائذها الفانية:

ألا خائضاً بحــــر الأمــــاني	هـــداك الله مـا هذا التواني
أضعت العمر عصيـــاناً وجهلاً	فمهلاً أيهـــــا المغرور مهلا
مضى عمر الشباب وأنت راغم	وفي وقت الغنائم أنـــت نائم
وطرفك لا يرى إلا طمــــوحاً	ونفسك لم تزل أبــــداً جموحاً

وقلبك لا يفيق من المـــعاصي فويلك يوم يؤخـــذ بالنواصي

بلال الشيب نادى فـي المفـارق بحثي على الذهاب وأنت غارق

ببحر الأم لا تصـــــغ لواعظ ولو أطرى وأطنب في المواعظ

وقلـــبك هائـــم فـي كـل واد وجهلك كل يوم في ازديـــــاد

على تحصيل دنيــــاك الدنيـة مُجِدّاً في الصباح وفي العشـــية

وجهد المرء في الدنيـا شـديد وليس ينال منــــها ما يــــريد

وكيف ينال في الأخرى مرامه ولم يجهد لمطلـــــــبها قلامه

وفـي كـتابه (الكشـكول) مقطوعـة شـعرية قصـيرة تحـت عنـوان (سرّ مـن رأى) تتمـيز بالبسـاطة والصـدق والعذوبة يقول فيها:

أسرع السير أيها الحـادي إن قلبي إلى الحمى صادي

وإذا ما رأيــت عن كثب مشهدي العسكري والهادي

فالثم الأرض خاضعاً فلـقد نلت والله خــــيرَ إسعـاد

وإذا ما حللت نـــــاديهم يا سقـــاة الإله مــن نــادى

فألثم الأرض خاضعاً ولـها واخلـع النعــل إنـه الـوادي

وفي قصيدة أخرى يصف ترب مكة وشعابها إلى سهول المدينة وربوعها وما حواليها فيقول:

يا رعاك الله يا ريـــــح الصبا إن تجـــز يوماً على وادي قبا

سل أهيل الحـــي عن تلك الربا هجـــرهم هذا دلال أم مـــلال

جيرة في هجرنا قد اســـرفوا حالنا من بعـــدهم لا يوصف

أن جفوا أو أوصـلوا أو أتلفوا حبهم فــــي القلب باقي لا يـزال

هم كرام ما عليهم من مـــزيد من يمت في حبهم يمضي شـهيد

مثل مقتول لدى المولى الحميد أحمـــدي الخلق محمود الفعـال

أرأيت كيف يصف أهل المدينة والمقصود فيها الرسول (صلى الله عليه وآله) وآل بيته وأصحابه الخلص هؤلاء هم معشوقوه ومحبوه وهؤلاء الذين مـات على حبهم مـات شـهيداً ثم يعرج بعد ذلك علـى خـاتم الأئمـة وشـمس هدايـة الأمـة السـراج المنير علـى الدنيـا والعلـم الشـامخ علـى العـالم المهـدي المنـتظر أرواحنـا وأرواح العالمين فداؤه فيقول:

صاحب العصر الإمــــام المنتظر من بما يأبـــــاه لا يجري القدر

حجة الله على كـــــل البـــشر خير أهل الأرض في كل الخصال

من إليه الكون قد ألقـــى القياد مُجرياً أحكامــــه فيمــــا أراد

إن نزل عن طوعه السبع الشداد خر منها كل سامي السمك عال

شمس أوج المجد مصباح الظلام صفوة الرحمن من بين الأنــام

الإمام بن الإمــــام بن الإمـــام قطب أفلاك المعالي والكمـــال

فات أهل الأرض فـي عز وجـــاه وارتقى في المجد أعلى مرتقـــاه

لو ملوك الأرض حلوا فـي داره　　　كان أعلى صفهم صف النعـــال

وهكذا بلـغ فـي نشيد معشوقه الإمام المنتظر(عليه السلام) فلا يجعل صفة خيّرة وخصلة حميدة إلا ويلصقها بـه وهو أهلها لما يملك (عليه السلام) من وراثة وسلوك يفوق أي نفس خيرة والإمام المهدي حري بهذه الأوصاف وبغيرها من أوصاف الكمال غير أن البهائي يظهر عليه في هذا الشعر الذوبان في إمامه وإمام المسلمين جميعاً ثم يقول:

ذو اقتدار إن يشأ قلب الطباع　　　صيد الأظلام طبعاً للشـــعاع

وارتدى الإمكان بُرد الامتناع　　　قدرة موهوبة من ذي الجـلال

أي إنسان هذا الذي إذا شاء أن يقلب الطباع الذاتية فيحوّلها إلى أضدادها فيجعل النور للظلام والعتمة للشعاع ويرتدي الإمكان ثوب المستحيل فيستحيل ويمتنع ويتحول المستحيل إلى ممكن، والكلام بلغة فلسفية يفهمها من يفرق بين الممتنع والممكن والواجب واللازم والمستحيل، ولكنه البهائي القادر على تحويل النظريات العلمية إلى قوالب أدبية طرية يتصف ممدوحة بهذا الوصف.

ولكن كل ما يقوم به من أعمال جليلة من قلب الطباع إلى تحويل الحقائق كل هذا قدرة من الله سبحانه الذي أعطاه هذه المواهب. ثم يقدم هديته الثمينة إلى إمام زمانه ويرجوه قبولها فيقول:

يا أمين الله يا شمـــس الهدى　　　يا إمـــام الخلق يا بحر النـدى

عجل، عجل فقد طال المـــدى　　　واضمحل الدين واستولى الظلال

هاك يا مولى الورى نعم المجير　　　من مواليك البهـائي الفقيـــر

مدحــــة يعنو لمعناهــا جرير　　　نظمها يزري علـــى عقد الكـلال

يا ولي الأمر يا كهف الرجــــا　　　مســـــني ضر وأنـت المرتجى

والكريم المستجاب الملتجــــا　　　غير محتـــاج إلى بسـط السؤال

وبهذا الشعر البسيط غير المعقد ينهي قصيدته الرائعة والسهلة الممتنعة وهذا هو أدب البهائي وشعره سلالة وعذوبة وفلسفة.

وفاته

توفي (قدس سره) في أصفهان في شهر شوال سنة ١٠٣٠ أو (١٠٣١) ألف وثلاثين هجرية عقيب عودته من بيت الله الحرام، ثم نقل جثمانه إلى مشهد الرضا ودفن هناك في بيته قرب الحضرة المقدسة وقبره هناك مشهور يزوره الخاصة والعامة.

ركن الأسرة

الشباب والقدوة

منتظر الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً)(١).

ما أن يدخل الفتى سن التكليف حتى يقبل على مرحلة هي من أخطر المراحل وأهمها ألا وهي مرحلة (الشباب) والتي تستمر معه إلى سن الخامسة والعشرين تقريباً وتكمن أهمية هذه المرحلة وخطورتها في أنها تتحكم بمصير الأمة والمجتمع، وبالتالي مستقبل الأجيال القادمة.

فهؤلاء الناشئون اليوم هم مجتمع الغد وجيل وقادة الغد، لأن جيل اليوم سيترك مكانه شاء أم أبى لجيل الغد بكل ما فيه من مناصب ومراكز ومواقع علم. فالعالم الديني اليوم ليس هو عالم الغد مهما طال به العمر، ورئيس الجامعة اليوم لن يكون هو رئيسها في المستقبل، بل لا بد وأنه سينتهي دوره ويترك مكانه لشخص آخر وهكذا هو حال جميع طبقات المجتمع.

هذه هي طبيعة الحياة وهذا هو منهجها يذهب أناس ويأتي آخرون. والآخرون من هم؟ هم شباب اليوم الذين سيكوّنون مجتمع الغد بكل فئاته وعناصره وهذا ما أشار إليه الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) عندما جمع أولاده ذات يوم وقال لهم: (إنكم اليوم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين).

وهكذا كلما كان شبابنا على استقامة وصلاح أمكننا التفاؤل بمستقبل زاهر لأمتنا ومجتمعاتنا. وإذا لم يكونوا على درجة من الاستقامة والصلاح فهذا يعني أن المستقبل مبهماً وغامضاً كما يقول الشاعر(٢):

يا شباب الإسلام يا أمل الشعب ... وغصناً يلفه الاخضرار
إن يك اليوم عُذركم صغر سنٍ ... فغداً أنتم الرجال الكبار
سوف يمضي الجيل القديم رويداً ... كله أشقياؤه والخيار
وتكونون أنتم قادة العصر ... فهل فيكم يصحُّ المسار؟

من هنا تأتي أهمية مرحلة الشباب ومن هنا يأتي اهتمام الإسلام بهذه المرحلة الخطيرة. ولذلك ورد في النصوص النبوية الشريفة قول النبي (صلّى الله عليه وآله): (إن العبد لا تزول قدماه يوم القيامة حتى يسأل عن

---

١ ـ الكهف آية ١٠.

٢ ـ سماحة الشيخ حسن الصفار.

عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه)(بحار الأنوار ج٢٧، ص٣١١).

وتأتي خطورة هذه المرحلة وأهميتها من باب أن الشاب والفتى يعيش فيها اضطراباً ووضعاً خاصاً من الناحية الجسمية والفكرية والاجتماعية.

وهذا الاضطراب الذي يعيشه الشاب في هذه المرحلة قد يكون ضمن مجتمع يزخر بآليات الصلاح والتوجيه السليم فيتجاوز هذه المرحلة وهو يحمل آليات الفكر السليم فيكون عنصراً فعالاً تستفيد الأمة من طاقاته وخدماته ونشاطه وإلا أصبح عنصراً هدّاماً يُدمر نفسه أولاً ثم يدمر المجتمع. وبما أن الشاب في هذه المرحلة يعيش حالة اضطراب فكري ومستقبل مبهم فهو تارة يرسم لنفسه شخصية سياسية أو عسكرية ممتازة أو شخصية ذات رتب عالية في الدولة وتارة يرسم لنفسه شخصية فكرية أو شخصية علمائية في عالم المكتشفات والمخترعات.

فهو يعيش حالة الرسم المستقبلي لحياته على مستوى التصور والوهم. فلهذا تحاول الثقافة العالمية والإعلام الاستعماري ـ مستغلة حالة الاضطراب في تصوّر المستقبل لشبابنا ـ إبراز قدوات مزيفة لشبابنا لغرض توجيه اهتماماتهم نحو هذه القدوات، فالثقافة العالمية تضخّم شخصيات الفن وفرسان الرياضة وكذلك أبطال المغامرات الجنسية لأجل أن يجعلوا منهم شخصيات مختلقة يعمل شبابنا على تقمّص شخصياتهم والتشبه بهم وبالتالي السير على منهجهم الملتوي والمزيف وحتى إذا أراد الإعلام العالمي أن يصوّر لشبابنا بطل ثائر أو مواقف شاب مناضل أو مسيرة عالم مفكر فإنهم سوف يأتون بهذه الشخصيات من مجتمعات بعيدة عن واقع شبابنا ومجتمعاتنا، لغرض عزل الشاب المسلم عن تاريخه المجيد وتراثه العظيم الذي يزخر بحياة الأبطال والمجاهدين ومواقف الثوار المخلصين.

من هنا تبرز أهمية القدوة والمثل الذي ينبغي أن يكون لشبابنا وقد زخر إسلامنا بشخصيات كبيرة في جميع جوانبها سواء كانت الفكرية أو العلمية أو حتى على مستوى الثورة والنضال، فلذلك يجب أن ندرس هذه الشخصيات ونعرضها على شبابنا لغرض الاحتذاء بها من خلال فهم الأسس التي ساروا عليها حتى أصبحوا على ما هم عليه.

مضار وآثار القدوة المستوردة

يتراءى لأكثر الناس عندما يواجهون المدنية الغربية أن الإنسان الذي يسعى إلى التقدم والتطور لا بد له أن يتخلى عن كل قيمه الأخلاقية والدينية كي يكون شخصاً مماثلاً للجيل الغربي. فلذلك يكون إباحياً يطلب اللذة أينما وجدت حتى يساير قافلة المدنية وينجو من التخلف ويعيش الحياة السعيدة. أمن هذه المجتمعات نستورد قدواتنا ومثلنا (مع ملاحظة أن شخصيات المجتمعات الأوربية والأمريكية التي يراد لها أن تكون قدوة لشباب العالم عموماً والمجتمع الإسلامي خصوصاً قد لا تنطلق في مواقفها من المنطلقات المبدئية التي نؤمن بها وكذلك لا يتحركون ضمن الرؤية التي نعتنقها، ولا يلتزمون بالتعاليم التي نلتزم بها نحن. فإذا ما أصبحوا قدوات لشبابنا كان هناك خطر لالتباس وتشوش الرؤية) (٣).

من هنا تبدأ المشكلة خاصة للإنسان الذي لا يسمح لعقله أن يفكر ويتدبر مضار ومفاسد هذه الشخصيات

---

٣ ـ حسن الصفار، مسؤولية الشباب، الأعلمي: ص٦٩.

التي يراد بها الوقيعة بالشاب المسلم من خلال الاقتداء بها ومحاولة تقمّصها وبالتالي تقليدها في الكثير من تصرفاتها وأفعالها. ومن المعلوم أن التقليد والاتباع الأعمى لهكذا شخصيات كان عاملاً رئيسياً في تأخر أكثر الأمم حتى أصبح الأفراد في بعض الدول النامية لا يمتلكون الاستقلال الشخصي بل غدوا أذناب لتلك المجتمعات والشخصيات الغربية لا يفوتهم التسابق حتى في (موضة اللباس).

فيصبح الشاب المسلم مسخّر وخاضع لكل ما يمليه عليه ذلك الإنسان القدوة والرمز الذي يتلاعب بمشاعر وأحاسيس وشخصية الإنسان المقلد من خلال حركاته وشؤون حياته البعيدة عن الواقع الإسلامي خاصة وأن هناك من يقتبس الجوانب السلبية لهذه الشخصية فبدلاً من اقتباس النتائج التجريبية المفيدة لذلك الشخص نجد أن الشباب قد تعلقوا بالجوانب السلبية فرأوا أن شرب المشروبات الكحولية واللاتقيد واللامبالاة والتحلل والسهرات الماجنة الحمراء المفسدة هي فقط مظاهر التطور والتقدم والتمدن والمناسبة لهكذا شخصيات.

وأعظم خطر تجده مثل هذه الأنماط من التشبه بالآخر والتقليد للآخر هو الركود الفكري واضمحلال الشخصية الفردية والاجتماعية بالنسبة للشباب وغيرهم. فالفرد المُقلّد يعتمد دائماً على الآخرين لأنه لا يتمكن من الاستقلال ولا يستطيع أن يقف على قدميه بعد أن تموت فيه روح الاعتماد على النفس وتحكمه نوع من العبودية المقيتة إلى الآخر من خلال تعلقه بالآخر ومحاكاة شخصية الآخر والتي عادة تكون بعيدة عن واقعه.

فالشاب المسلم عندما يتوجه إلى تلك الشخصيات المبتذلة عادة والتي تحكي واقعها المتعب من خلال انتماءاتها الثقافية ونظرتها إلى الحضارة والمدنية. فعندما يُعرض للفتيات المسلمات مثلاً شخصية نسائية تبني حياتها ومستقبلها من خلال مهنة الرقص مثلاً أو حرفة عرض الأزياء أو من خلال النوادي الرياضية العامة فإن الفتيات المسلمات سوف يقمن بتقمّص هذه الشخصية بعد أن تأخذ أثرها في النفس ومن خلال دخولها إلى نفس الفتاة المسلمة وسيطرتها عليها كنجمة عالمية خاطفة للأضواء تحدث حالة اضطراب عند الفتاة المسلمة التي هي بين أن تنسلخ عن واقعها وتراثها ودينها وبين أن تصمد بوجه هذا الأسلوب الاستعماري الجديد، وبالتعود على هذه النوعيات من المُثُل سوف تصبح الحالة التي كانت في الأمس تحدث اضطراباً هي الحالة الشائعة والتي يجب على الفتيات أن يقتدين بها، فبعدما كانت ترفض هذا النمط وتعتبره جسم غريب في جسد الإسلام أصبح اليوم بالعكس. وهكذا هو تأثير القدوات والمثل الغربية على واقع الإنسان.

ولعل من أهم الأسباب التي تدفع الإنسان إلى تقليد الآخر - من دون فهمه ودراسته ومعرفة مقدار الفائدة من التقليد ومقدار المضرّة - هو (الجهل) الذي يكون الأرضية المناسبة والمساعدة على نشر مثل هذه الدسائس خاصة وأن الفئة الاجتماعية الكبيرة هي من الجهال في العالم الثالث والعالم الإسلامي لأن الإنسان المتعلم يكون مستوى الإدراك عنده عالياً وكذلك قوة الاستدلال وعليه فيقوم بتحليل مناهج الآخرين والتعمق بها عادة وكذلك دراسة جوانبها الإيجابية والسلبية وعليه يتخذ الموقف المناسب المتبنى على ضوء فهم الآخر بنحو إرادي واعي.

وعلى العكس من ذلك يكون الجاهل سواء كان فرداً أو مجتمعاً حيث يكثر فيه تقمّص شخصية الآخر دون تفكير ودراسة وتأمل لأنه لا يعطي لعقله الفسحة الكافية لذلك وإنما يدرس الأمور بغرائزه التي تستحوذ عليه وتأخذ به بعيداً عن الواقع ولذلك جاء في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إذا أردت أن تختبر عقل الرجل في مجلسٍ واحد فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون فإن أنكره فهو عاقل وإن صدّقه فهو أحمق)

.(٤)

وكذلك نبّه على الفهم الإمام علي (عليه السلام) حيث قال: (إنما الجاهل من استعبدته المطالب) (٥).

ومن الأسباب الأخرى التي تدفع الإنسان إلى تمثّل الغير هو الإحباط النفسي فالإنسان عندما يحس بالسقوط والهزيمة النفسية يحاول أن يتظاهر بالنجاح والانتصار فلذلك يقوم بتقمّص شخصية الآخر وينصب تفكيره الدائم في أعمال وأحوال هذه الشخصية وكذلك شؤونها الحياتية وغيرها ويحاول محاكاة طريقة كلامها وحركتها ضاناً بأنه يتجاوز بذلك مدارج الكمال ويحط بحسب وهمه في منزل العظمة والكمال وعن ذلك تكلم إمام المتكلمين الإمام علي (عليه السلام): (عين المحبّ عميةٌ عن معايب المحبوب وأذنه صمّاء عن قبح مساوئه).

كيفية الوقاية من داء التقليد

إن العلاج يجب أن يبدأ من النفس أولاً وذلك من خلال إحياء روح الاعتماد على النفس والإحساس بالاستقلالية الذاتية ومن خلال الإحساس بالمسؤولية في بناء الشخصية ومن ثم العودة إلى قضية خلق انقلاب أخلاقي يمحو كل مظاهر التسليم والانقياد للأجنبي الذي يوهم شبابنا بصلاحية الفنان الفلاني أو المطرب الفلاني أو الرياضي الفلاني أو حتى السياسي الفلاني لأن يكون قدوة وأسوة تقتدي به أبناء الأمم والقوميات والشعوب والديانات الأخرى والتي يراد من خلالها سحب وجذب الشاب المسلم من تراثه ودينه ومجتمعه ومن هذه المظاهر اللباس والطعام والاقتصاد والثقافة والأخلاق يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (أنه أوحى الله إلى نبي من أنبيائه قل للمؤمنين لا تلبسوا لباس أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي ولا تسلكوا مسالك أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي) (٦).

ذلك لأن تمثل الآخر واتباع سننه تؤثر في الإنسان تدريجياً في أن يكون مثله في كل شيء وهذا يأتي من اللاشعور، ولذلك نهى القرآن الكريم المسلمين والمؤمنين عن اتباع متطلبات الكفار والأجانب وخاصة الذين لا يعترفون بالإسلام ديناً وفكراً ومنهجاً إلهياً فلهذا منع المولى عز وجل من خلال القرآن الكريم نبيه الأكرم (صلّى الله عليه وآله) عن اتباع وتقليد سلوكيات الكفار والمشركين من خلال قوله تعالى: (وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ) (٧).

ولكي يكون الصراع ذا قيمة لا بد من إيجاد أرضية مناسبة من خلال انقلاب فكري وثقافي يحرك الطاقات الخلاقة عند الناس وينمي استعداداتهم الذاتية. وكذلك يجب إحياء التاريخ الإسلامي الوضاء والشخصيات الإسلامية في أذهان أبناء الأمة وتهيئة وسائل التحقيق والبحث العلمي للشباب المسلم خاصة ونحن نملك كل الوسائل والمقدمات لهذه النهضة الفكرية والعلمية والاستدلالية. ألم تكن الأمة الإسلامية مشعلاً وضاءً لحياة الغرب الذي كان يرزح تحت وطأة الظلام والتوحش؟

---

٤ ـ سفينة البحار ـ القمي (حمق): ج١ ص٣٤١.

٥ ـ غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي: ص٥٠٠.

٦ ـ وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٧٩.

٧ ـ سورة المائدة: ٤٩.

ألم يكن علماء المسلمين وعلمهم السبب الأصلي في رفع المستوى العلمي في أوربا؟ يقول جورج سارتن: (إن شمس الحضارة والعلم أيضاً أشرقت من الشرق ولقد قدّم الشرقيون معونة كبرى لحضارتنا) (٨).

نعم لا نحتاج إلى شهادة هؤلاء في فهم واقعنا وإسلامنا بل واقعنا هو الذي يشهد بذلك من خلال نجوم الآفاق العلمية الإنسانية أمثال الفارابي والرازي وابن سينا والخوارزمي والبيروني والخواجة الطوسي وجابر بن حيان والكندي وابن رشد وغيرهم من نجوم العلم والمعرفة الذين غذّوا الحضارة الإنسانية بمختلف ميادين الحياة من التاريخ والجغرافية والرياضيات والطبيعيات والفلكيات والطب والبصريات أليس من هؤلاء من أسس بعض الحقول فلماذا ننظر إلى الغرب بدهشة وتعجب متبعين بشكل وآخر لأفكارهم ومتبنياتهم ومتخذين من شخصياتهم قدورة لنا ولشبابنا.

علينا إحياء تراثنا وتاريخنا الإسلامي وتعريف شبابنا على شخصياتنا الإسلامية التي غيرت وجه التاريخ. وبمراجعة سريعة لأراشيف التاريخ الإسلامي نجد أن الدور الرسالي الذي لعبه الشباب المسلم في إرساء دعائم الرسالة الإسلامية وبناء المجتمع المؤمن المناضل كان الشباب في طليعة السابقين إلى الإسلام والإيمان بالمبادئ الرسالية التي جاء بها الإسلام فحملوها هماً وفكراً ومنهجاً يضيئون بها الطريق لأبناء الأمم والبلدان الأخرى حتى قال الرسول (صلّى الله عليه وآله): (أوصيكم بالشباب خيراً فإنهم أرق أفئدة إن الله بعثني بشيراً ونذيراً فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ).

هكذا هو كان دور الشباب بجهودهم المخلصة، وبتفانيهم العظيم وبدمائهم الطاهرة الزكية اخضرّ عود الإسلام وأينعت ثماره، هكذا كان دور الشباب المسلم الذي أبى إلا أن يكون لحياته ولوجوده أثر.

إن الذين رفضوا أن يغادروا هذه الحياة وهي بنفس الأوضاع التي كانت سائدة يوم قدموا إلى الحياة، هم أولئك العظماء الذين يمجدهم التاريخ وتحترمهم الأجيال وتعتزّ بذكرهم أسلافهم. لماذا؟ لأنهم صنعوا التاريخ ووضعوا بصماتهم على ذلك التغيير فبقيت أسماؤهم أعلام تشهد على دورهم وعظمتهم.

وأول هؤلاء الشباب الذين رفضوا الواقع الفاسد ورفضوا أن يكون لهم أرباب وقدوات من صنع المستكبرين والمستفيدين هو الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) الذي غيّر وجه التاريخ والذي جعل للحياة نكهة وطعماً بعد أن أصبحت سقيمة إن لم تكن ميتة ينهش فيها القوي الضعيف فجاء ذلك الشاب اليتيم ليحمل مشعل التغيير ومشعل الحرية الإنسانية جاء ليعطي للعقل الإنساني دوره في الحياة بعد أن غيبه الجبابرة والمستبدون، جاء لكي يخرج الإنسان من غابات الوحوش المفترسة إلى حدائق الألفة والمحبة.

أليس حريٌّ بنا أن نقدم النبي (صلّى الله عليه وآله) وسيرته قدوة لشبابنا ألم يحمل النبي (صلّى الله عليه وآله) صفات الكمال الإنساني والنبل الأخلاقي؟ ألم يحمل هموم الأمة ويرفض الواقع المعاش وهو الشاب اليتيم؟ ألم يكن الفارس المقدام الذي دافع عن عقيدته ودينه وخير الإنسانية بل وخير الخليقة؟ ألم يربي المسلمين أفضل تربية عندما اتخذوه قدوة وأسوة في فكرهم وأخلاقهم وسياستهم؟ ألم يتخرج على يديه ذلك الشاب المؤمن الذي آلى على نفسه إلا أن يكون النبي (صلّى الله عليه وآله) قدوته وأسوته وأستاذه ومربيه ومثله الأعلى الذي يتقمص أخلاقه وسجاياه الكريمة وأخلاقه النبيلة التي أذهلت العالم؟

---

٨ ـ تاريخ العلم، جورج سارتن: ص١٨١.

ذلك الفتى هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي لازم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) منذ نعومة أظفاره وكان يتبعه اتباع الفصيل لأمه كما يقول علي (عليه السلام). فشب علي (عليه السلام) تحت أنظار النبي (صلّى الله عليه وآله) وكان النبي يتعامل معه بروح الصداقة وروح الأخوّة فبادله الفتى بنفس التعامل حتى اشتد عوده فضرب أروع مثال للفتوة والتفاني على مر التاريخ عندما بات مفتدياً رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على فراشه وهي أول حالة استشهادية وفدائية يقوم بها فتى في الإسلام ولذلك اندفع الكتّاب الإسلاميون بذهول ومتوقفين ومتأملين بهذه العملية البطولية الفدائية.

فهذا الكاتب المصري الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي يقول في كتابه (محمد رسول الحرية): (كان علي وهو في الثامنة يُحدّث الغلمان في مثل سنه عن ابن عمه ويقول: إن محمداً ألغى في بيته كلمة العبيد والجواري وأحلّ مكانهما كلمة فتاي وفتاتي وهو يصبر على الخدم، فما يقول لواحد منهم (أف) مهما يخطئ) (٩).

وكذلك يستوحي الأستاذ عبد الكريم الخطيب من هذه العملية الاستشهادية والفدائية معنى دقيق لم يتنبه إليه عالم وباحث حيث يقول: (هذا الذي كان من علي في ليلة الهجرة.. لم يكن أمراً عارضاً بل هو عن حكمة لها آثارها ومعقباتها، فلنا أن نسأل: أكان لإلباس الرسول (صلّى الله عليه وآله) شخصيته لعلي أكثر من جامعة القرابة القريبة بينهما! وهل لنا أن نستشف من ذلك - أي من أن الرسول ألبس شخصيته لعلي - أنه إذا غاب شخص الرسول كان علي هو الشخصية المهيئة لأن يخلفه ويمثل شخصيته ويقوم مقامه، وأحسب أننا لم نتعسف كثيراً حين نظرنا إلى علي وهو في برد الرسول وفي مثوى منامه الذي اعتاد أن ينام فيه. فقلنا هذا خلف الرسول والقائم مقامه) (١٠).

وقال الخطيب بعد ذلك عن علي (عليه السلام) في معركة بدر: (فأنت ترى كيف كان ابن أبي طالب سيفاً بتاراً يضرب أئمة الكفر من قريش) (١١). وقال عنه (عليه السلام) في يوم أحد: (وكان لعلي يوم أحد ما كان له يوم بدر من الإطاحة برؤوس أئمة الكفر من قريش). وقال عنه (عليه السلام) في وقعة الأحزاب: قال النبي (صلّى الله عليه وآله) حين برز علي لابن ودّ العامري يوم الخندق: (الآن برز الإسلام كله إلى الشرك كله.. وقال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة علي (عليه السلام) بقتل عمر يوم الخندق بين المسلمين أجمعهم لوسعتهم. وقال ابن عباس في قوله تعالى: (وكفى الله المؤمنين القتال) (بعلي).

هذا في جانب من حياته أما الجوانب الأخرى التي لا ينبغي تجاوزها وهي حياته الشخصية الخاصة سواء كانت علاقته مع الله عز وجل أو علاقته مع أبنائه وعائلته أو مع أصحاب الرسول (صلّى الله عليه وآله) أو مع رعيته عندما وصل إلى دفة الحكم بطلب الأمة فهي كنز لا يفنى ومن المعاني السامية التي يجب على شبابنا الاحتذاء بها. وهكذا عندما ندرس حياة أولئك النخبة التي انتخبها الله قدوة للناس ولكن نريد أن نذهب إلى شخصيات شابة قد عاشت حياة الترف قبل الإسلام ولكنها أبت أن تكون حياتها بلا أثر يذكر حتى وإن كلفه ذلك ترك نعيم الحياة وتلاشي زهرة الشباب.

---

٩ - محمد رسول الحرية، عبد الرحمن الشرقاوي، الطبعة الأولى: ص٦٥.

١٠ - علي بن أبي طالب، عبد الكريم الخطيب، طبعة ١٩٦٧: ص١٠٥.

١١ - نفس المصدر.

فهذا مصعب بن عمير كان شاباً مرفهاً متنعماً بسعة العيش ومحبوباً عند والديه لأنه وحيدهما بالإضافة إلى الخصال الحميدة التي يتحلى بها وكان من مصلحته أن يستفيد من هذه الظروف في تحقيق مصالحه وغاياته الخاصة وبناء مستقبله الشخصي غير أننا نرى مصعب عندما سمع بالدعوة الإسلامية وأهدافها الشمولية التحق بالركب الإسلامي تاركاً مصالحه الخاصة وراء ظهره رافضاً العيش كالبهائم همها علفها كما يقال ذائباً بالمصالح العليا والعامة، مع كل الإغراءات التي واجهها من قبل والديه ابتداءً من الزواج إلى ترك الثروة بكاملها له لأنه وجد ضالته فلذلك عزم وصمم على ترك الحياة السقيمة وقرر أن يمارس دور التغيير ليس على نفسه فحسب وإنما أن يمارسه في المجتمع والأمة وأن جهده وطاقته وسياسته مستمرة في سبيل قيم ومثل عليا تساهم في بناء مجتمع مدني إسلامي.

وهكذا انظم مصعب إلى الحركة الإنسانية الإسلامية والتيار الإسلامي الذي كان يمارس عمله بسرية آنذاك في مكة. وقد تمكن مصعب أن يجذب الأنظار إليه من خلال انضباطه والتزامه الإسلامي وكذلك نشاطه الرسالي فكان من قيادي النشاط الإسلامي ولهذا اختاره الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ليكون ممثلاً له وسفيراً للرسالة في المدينة، بعد أن تقرر أن تكون مقراً وقاعدةً للانطلاق الإسلامي.

وهكذا جاء مصعب الشاب المدلل إلى المدينة وليس في جعبته شيء سوى الإيمان وسلاح الإخلاص للهدف والعقيدة الإسلامية، جاء إلى مجتمع يعيش التناقضات الاجتماعية والتناحرات القبلية خاصة من قبيلتي الأوس والخزرج وكذلك وجود نعرات وتيارات دينية من يهودية ونصرانية ووثنية والمشكلة الكبرى هي أن شباب المدينة يعيشون أجواء الفساد من خمرٍ وقمارٍ ولهوٍ وانحراف أخلاقي وجميع السلبيات التي هي من آثار المجتمع الجاهلي.

استطاع مصعب الشاب الرسالي الذي آلى على نفسه العمل على تغيير هذا المجتمع وإنقاذ شبابه مهما كلفه ذلك ومهما كان العمل شاقاً ومضنياً.

وفعلاً بدأ مصعب حركته التغييرية وواجه المشاكل والأزمات بصمود وثبات وإيمان واستطاع خلال فترة وجيزة أن يصنع هذا الشاب الرسالي كوادر وجماهير شبابية مؤمنة بأهداف الرسالة ومهيئة لأن تكون النواة التي ينطلق من خلالها الإسلام وفعلاً حصّل ذلك عندما استقبلوا المغير الرسالي الأول قدوة المسلمين وأسوتهم الحسنة النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله).

وهكذا أصبح مصعب بن عمير ذلك الشاب الرسالي من الشباب الذين أحدثوا وعملوا على تغيير الأمة فكان قدوة أبناء المدينة الذين صاروا بعد ذلك أنصار رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلماذا لا نقرأ تاريخ إسلامنا وتراثنا وشخصياتنا الإسلامية كي نعيش قدواتنا الرسالية صاحبة القيم والمثل العالية والأخلاق النبيلة..

وهنا نريد أن ندرس بعض الشخصيات الإسلامية التي ضربت مثلاً عالياً في الصمود والتحدي والثبات على العقيدة السامية والدفاع عنها وعن الحق فهذا عبد الله بن حذافة من المسلمين الأوائل هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية وقد رُوي في حسن حالة وقوة إيمانه ما تُرفع به الرؤوس.

فعندما وقع أسيراً في يد جيش الروم عرض عليه التنصّر فأبى فأغلي الزيت في إناء كبير وأوتي برجل من أسرى المسلمين فعرض عليه التنصر فأبى. فألقي في الزيت المغلي فإذا عظامه تلوح ثم عرض على عبد الله بن حذافة التنصر فأبى، فأمر به أن يلقى في الزيت المغلي، فبكى عبد الله بن حذافة، فقالوا: قد جزع، قد بكى! قال

كبيرهم: ردوه فقال: (لا ترى أني بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بي ولكني بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة فيفعل بي هذا في الله. كنت أحب أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيّ ثم تُسلط عليّ فتفعل بي هذا) فأعجب منه وأحب أن يطلق سراحه فقال له: قبّل رأسي وأطلقك.

قال عبد الله: ما أفعل؟

قال: تنصر وأزوّجك ابنتي وأقاسمك ملكي.

قال عبد الله: ما أفعل؟

قال: قبّل رأسي وأطلق معك ثمانين من المسلمين.

قال عبد الله: أما هذه فنعم، فقبل رأسه، فأطلقه وأطلق معه ثمانين من المسلمين) (١٢).

وهكذا هي الشخصيات الإسلامية وتاريخنا مليء بهذه الشخصيات التي ينبغي أن تقدم قدوة لأنها قدوات نصنع من خلالها شخصياتنا ونغير من خلالها واقعنا؟ ونبني مستقبلنا. فالشباب هم ذخائر الأمة وهم حملة الأفكار والتغيير على مرّ التاريخ.

فلنتعلم كيف ننتخب قدواتنا ومن أين نأخذ قدواتنا؟ ما هو قدوتنا هل هو الشخص الذي يَمثّل أمامنا أم الشخص الذي يجسد هذا التمثيل واقعاً هل ننتخب الشخص الذي يسعى إلى تحقيق الجانب الترفيهي لنفسه فقط؟ أم الشخص الذي يسعى إلى العمل في التغيير الجذري في أعماق الأمة ويذيب مصالحه الشخصية في مصالح الأمة.

هل نقتدي بشخص يرتفع لكي يكون محط الأنظار لنزوات وفوائد شخصية مبتغاة أم نقتدي بمن قدم للحياة وقدم للبشرية فكان نوراً بعمله وفعله وحركته وسلوكه.. وتبقى هل وهل ومنك الجواب.

(أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون).

---

١٢ ـ البحار: ج٢، ص١٢٨.

ركن الأسرة

مراحل تربية الطفل في الاسلام

حسن رضا العوادي

إن الإنسان وفي كافة مراحل حياته من طفولة وشباب وكهولة قابل للتربية الأخلاقية ويجب أن يُربّى، لأنه مهما يكن فهو عرضة للفساد، ومن الممكن إصلاحه في نفس الوقت، فالإنسان بالأخلاق يحسن القول ويحسن الفكر.

وفي الحقيقة فإن فصل الأخلاق عن وجود الإنسان يعني تلاشي إنسانيته، ولا يمكننا تصنيف الإنسان إلى نوعين نوع يتمتع بأخلاق وآخر بدون أخلاق لأن إنسانية الإنسان بأخلاقه أما الذين لا أخلاق لهم فهم كالدواب..

يقال أن ابن سينا كان يحضر درساً للأخلاق عند ابن مسكويه فذهب إليه وألقى أمامه جوزة وقال: احسب مساحة سطحها لأنها ذات فائدة علمية، ولا تتطرق إلى الوصايا الأخلاقية، عندها أجابه ابن مسكوية جواباً قوياً فقال: إن أمر حسابها ليس صعباً، ولكن أصلح خلقك كي أحسب لك مساحة سطحها. فكان لهذا الجواب أثر كبير على قلب ابن سينا ولم ينس هذه الوصية أبداً.

ويقصد من التربية القيام بشؤون الشخص وتعهده ورعايته من قبل جهة معينة. وهي عين التأديب الذي عناه النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله: (أدبني ربي فأحسن تأديبي).

ويقصد بالأخلاق: الأخلاق الحسنة التي بُعث النبي (صلى الله عليه وآله) ليتممها وينشرها في بقاع الأرض، مصداقاً لقوله (صلى الله عليه وآله): (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(١٣).

والتربية والتأديب لا يكونان دفعة واحدة، بل على مراحل. وحتى لا تضيع التربية سدى لابد أن تكون متناسقة مع المراحل التي يمر بها الطفل حتى تؤتي أكُلها ضعفين، ولا تكون سراباً خادعاً.

مراحل تربية الطفل

إذن لا بد أن تكون التربية الأخلاقية للطفل على مراحل متميزة تتوافق مع مراحل عمره وبنائه النفسي والعقلي. وأهم هذه المراحل هي المراحل الأولى من عمره التي تتبلور فيها شخصيته، كما قال الإمام علي (عليه السلام): (العلم في الصغر كالنقش في الحجر) (١٤) وكما يجب تعهد الغرسة الصغيرة بالرعاية والتسميد والسقاية حتى تكون شجرة مثمرة معطاءة، فكذلك الطفل الصغير.

---

١٣ ـ بحار الأنوار: ج١٦، ص٢١٠.

١٤ ـ بحار الأنوار: ج١ ص٢٢٤ باب ٧ حديث ١٣.

وفي الواقع إن تربية الطفل تبدأ من أول حياته وحتى آخر لحظة من وجوده، بل أنها تبدأ من قبل ولادته، وهو جنين في بطن أمه. ولما كان ليس ثمة انفصال بين البناء المادي للإنسان (الخَلْق) والبناء النفسي (الخُلُق)، بل يؤثّر كل منهما في الآخر، اهتم الإسلام بكل نوع من التربيتين ليحصل على الإنسان الكامل المتكامل.

ويمكن تقسيم حياة الطفل والمراهق من الناحية التربوية إلى أربع مراحل هي:

١ ـ المرحلة الجنينية.

٢ ـ مرحلة الولادة إلى الفطام (سنتان).

٣ ـ مرحلة الفطام إلى البلوغ (١٢ سنة).

٤ ـ مرحلة البلوغ إلى النضج (٧ سنين).

تربية الجنين

تبدأ هذه التربية من لحظة انعقاد النطفة. ولا غرابة في ذلك فالزوجان الصالحان اللذان التحما بعقد شرعي باركه الله، ستكون لحظة اقترانهما لحظة طاعة لله، يرتد أثرها على البيضة الملقحة، فتنمو وتتكاثر وتتخلق برعاية الله، حاملة صفات الصلاح من الزوجين، صفات طيبة ومن نفس الطبيعة، فيكون التلاحم كاملاً والاتحاد متلائماً. ولذلك أوصى سبحانه المؤمنين أن يتزوجوا من بعضهم، وذلك في قوله جل وعلا: (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) (سورة النور: ٢٦).

وللدلالة على تأثير أخلاق الأبوين على الطفل قال النبي (صلى الله عليه وآله): (تخيّروا لنطفكم فإن العرق دسّاس) (١٥) وقال (صلى الله عليه وآله): (خير النساء الودود الولود) (١٦). وغير خافٍ تأثير الحالة النفسية أثناء الجماع على انعقاد النطفة، فإن كان الاقتران محرماً أثر ذلك كثيراً على بناء الجنين، على غرار التأثيرات المادية كأن يشرب الزوجان الخمر ليلة العرس، فيرتد تأثيره على النطفة واضحاً، فقد يأتي الوليد مجنوناً أو معتوهاً أو مشوهاً. وكذلك فإن تأثير الطعام الذي يتناوله الوالدان يؤثّر على الوليد، فيما إذا كان من حلال أو من حرام، أو كان طاهراً أو نجساً. إذ ليس هناك أي انفصال بين النواحي المادية والمعنوية في الأبوين وفي المولود.

ومن هنا كان اشتراط الشريعة في النبي أن لا يكون أحدٌ من آبائه وأجداده كافراً أو عاهراً. وقد ورد في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ما يؤكد ذلك: (أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تُنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مُدلهمات ثيابها..).

أهمية فترة الرضاعة

فحينما يضع المولود قدمه على الأرض لا يكون صالحاً ولا فاسداً، لا يعرف الصدق ولا الكذب، لا هو مؤمن

---

١٥ ـ السرائر لابن إدريس الحلي: ج٢، ص٥٥٩.

١٦ ـ الكافي: ج٥، ص٣٢٤.

ولا كافر، فهو كقطعة الحديد يمكن أن نصنع منها رصاصة تستقر في قلب إنسان صالح أو تكون ذو الفقار بيد إنسان حر كعلي بن أبي طالب (عليه السلام) (١٧).

وقد حددنا السنتين الأوليتين من عمر المولود بمرحلة خاصة تنتهي بالفطام، لما لمرحلة الرضاعة من تأثير كبير على بنية الطفل المادية والمعنوية، الجسمية والنفسية. لقد أعطى الله الطفل الحق في الرضاعة من ثدي أمه مدة حولين كاملين، لأن جسمه يكون في هذه المرحلة مستعداً للتقبل الكامل للغذاء المادي والمعنوي الذي لا يعوضه عنه أي شيء في المراحل القادمة. ولقد وجد العلماء أن الطبيعة النفسية للطفل تتشكل في هذه الفترة، ولا تكون سوية إلا إذا رضع الطفل من والدته، فهو عندما يجلس في حضنها ويضع يده على ثديها يرتضع مع الحليب دفء الحنان والحب والسعادة.

وللتأثير البالغ للرضاعة على الطفل ونفسيته، حرّم الشارع على المكلف الزواج من أخواته من الرضاعة، لمجرد أنه رضع من أمهم يوماً وليلة، أو خمس عشرة رضعة متتالية من غير أن يفصل بين الرضعات طعام، فكم هو تأثير الرضاعة كبير، وللأسف ففي العالم المتحضر تلجأ الأمهات إلى الرضاعة الصناعية دون الإرضاع الطبيعي لذا نجد أن سرطان الثدي ازداد في السنوات العشر الأخيرة بينهن. يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما من لبن أفضل للطفل من لبن أمه) (١٨).

مرحلة ما بعد الرضاعة والفطام

مرحلة جديدة من عمر الطفل قبل بلوغه الحلم. وفيها تبدأ على الأبوين المسؤولية الكبيرة في التربية والتعهد والرعاية. ولا سيما الأم في بداية المرحلة، والأم والأب في المرحلة التي تليها.

وإذا تذكرنا حديث النبي (صلى الله عليه وآله) عن تربية الطفل: (أهمله سبعاً، وعلّمه سبعاً، وصاحبه سبعاً) (١٩).

مع اختلاف في التعابير، وجدنا أن هذه المرحلة تنقسم إلى دورين: الأول خمس سنين والثاني سبع سنين. والتربية منصبة على الدور الثاني وهو فترة الكمون الجنسي والانفتاح على المجتمع.

لكن لفظة (أهمله) أو (اتركه) في الدور الأول، لا تعني أبداً الإغفال عنه، بل تعني تركه ليأخذ قسطه الضروري من اللعب والحرية، وأن ينزل الأب معه ويفعل ما يفعل الصبيان ليسر الصبي كما في قول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (من كان عنده صبي فليتصابى له) (٢٠)، ويستقي المعلومات بنفسه عن العالم الخارجي.

والإهمال هنا يعني إهمال العقوبة الشديدة، وعدم الملاحقة المستمرة المُربكة للطفل، وعدم محاسبته كالكبار إذا أخطأ، عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وهو ينصح رجلاً شكا ابناً له: (لا تضربه، واهجره ولا تطل)

---

١٧ ـ الإسلام وحقوق الطفل، تأليف أحمد بهشتي، ترجمة إقبال وافي نجم، ص٨٩.

١٨ ـ الكافي: ٦: ٤٠، ٤٥.

١٩ ـ الكافي: ج٦، ص٤٥.

٢٠ ـ الآداب والسنن، الإمام الشيرازي ج٩٧. من لا يحضره الفقيه ج٢ ص١٥٨

(٢١) إذ قد يترك ذلك أثراً نفسياً خطيراً يعّقده فيما بعد، ولكن ببلوغه السابعة يكون أكثر قابلية على التعلم وأكثر تمييزاً للحسن من القبيح.

وفي هذا الدور يجب إعداد الطفل لحمل التكاليف الشرعية التي سيحاسب عليها عند بلوغه الحلم، كالطهارة والصلاة والصيام. حتى تتكوّن عنده العادات الصالحة النافعة التي ستستمر معه طيلة حياته، وفي المثل (من شبّ على شيء شاب عليه).

ومن الغريب أن يزعم فرويد أنه حرر الأطفال من القسوة وأنه بيّن كيف أن حالة الطفولة مرتبطة بحالة الشباب والكهولة وأنه كيف تنشأ الصعوبات والعقد النفسية وردود الفعل في المستقبل للطفل. وفي زمانه أنشئت سجون الأحداث وقوانين كبت الأحداث والمضايقات الاجتماعية عليهم والتعديات المستمرة على القاصرين(٢٢). في حين أن الإسلام قد وضع آداباً لم تعرفها أية حضارة سابقة.

من بلوغ الحُلُم إلى النضج

وهي المرحلة المستهدفة من المراحل السابقة، وبقدر جهد الوالدين في المراحل السابقة يجنون حصيلة أتعابهم في هذه المرحلة، ومن يزرع يحصد.

ولذلك نلاحظ في هذا الإطار ما يقوله الإمام موسى الكاظم (عليه السلام): (يستحب غرامة الغلام في صغره، ليكون حليماً في كبره) (٢٣).

وفي هذه المرحلة ينقلب فيها الوليد من كونه طفلاً إلى كونه يافعاً، ومن كونه غير مسؤول إلى كونه مكلفاً مسؤولاً. إنها مرحلة التكليف والمسؤولية، والشعور بالقيمة والمحاسبة على كل عمل.

لقد كان الطفل يزود سابقاً بالمعلومات والمبادئ النظرية، وقد حان الوقت الآن ليمارسها عملياً، ولكن لا يمكنه ذلك بدون مرشد هاد. لذلك أمر الله الأب بأن يصاحب ابنه في هذه المرحلة التي تدوم قرابة سبع سنين، كي يرافقه ويراقبه وهو يبدأ بتنفيذ الأوامر الشرعية وحمل الأمانة الإلهية، فيسدده إن أخطأ، ويشجعه إن أصاب، وينبهه إلى المزالق التي توقعه في الخطأ، كل ذلك بصبر ولطف ومداراة. وإذا تخلينا في هذه الفترة الصعبة الشاقة عن الشاب، كان نصيبه الفشل والانزلاق في أغلب الأحيان.

لذا يجب رعاية هؤلاء الشباب في هذه الفترة كل الرعاية ليكونوا في المستقبل كما نريد. فإذا هم تخطّوا هذه المرحلة بسلامة نجحوا في تجربتهم التمهيدية، وكانوا خير دعاة للخير، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) (سورة التوبة: ١٠٥).

---

٢١ ـ بحار الأنوار: ج١١ ص٩٩ ب٢ ح٧٤.

٢٢ ـ نقد نظريات فرويد. الإمام الشيرازي (دام ظله) ص٥٢.

٢٣ ـ وسائل الشيعة باب ٥٥، حديث ٢، أحكام الأولاد.

ركن الأسرة

الطفل المسلم والتكيف مع البيئة الجديدة في الغرب

الدكتور أسعد الإمارة

التكيف، والتكيف السوي للأطفال

إذا كان التكيف هو محاولة الفرد إحداث نوع من التواؤم والتوازن بينه وبين بيئته المادية أو الاجتماعية من خلال الامتثال لتلك البيئة أو التحكم فيها، أو إيجاد حل وسط بينه وبينها، فإن التكيف السوي، هو تحقيق أعلى درجة من المواءمة مع البيئة الخارجية.. وعليه فإن التكيف قد يعطي طابع قبول البيئة الجديدة ولكن على وفق متطلبات ذاتية يختزنها الفرد بداخله رغم أن التكيف عملية مستمرة موصولة، فلا تكاد تخلو لحظة من حياتنا من عملية التكيف.

وعليه فإن علماء النفس يرون أن كل سلوك يصدر عن الفرد ما هو إلا نوع من التكيف، ولئن نجح الفرد في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية قيل أنه (متوافق) وإن أخفق فهو (سيّئ التوافق).

ولسوء التوافق مجالات عدة، فهناك سوء التوافق الاجتماعي، وسوء التوافق الأسري([٢٤])، وسوء التوافق الدراسي، لذا فإن سوء التوافق يقع بين طرفي المعادلة التي تحمل معها في الطرف الآخر التكيف (التوافق) السوي.

وتبدو هذه المعادلة واضحة تماماً لدى الأفراد الذين يغادرون مدنهم بسبب الهجرة أو النزوح إلى بلدان تختلف في تكويناتها البيئية والاجتماعية والقيمية عن بلدانهم الأصلية.. فالأسر المسلمة تحمل معها عادة قيمها ومعتقداتها حتى تكاد تكون راسخة لديها قبل الهجرة أو النزوح إلى بلدان المهجر..

وتتأرجح كفتي الميزان بين التكيف وسوء التكيف والتكيف السوي ذو الطابع المعتدل في درجاته من حيث البيئة المادية والبيئة الاجتماعية فضلاً عن قبول الفرد المتغيرات الجديدة واستيعابها..

شهدت العقود الأخيرة في القرن العشرين تغييرات واسعة لمجتمعاتنا الإسلامية، حيث ازدادت الهجرة إلى معظم أصقاع العالم الغربي خصوصاً، والقارة الأمريكية واستراليا ونيوزلندة عموماً بفعل الضغوط وشدة التسلط الحكومي، مما أنتج عن ذلك هجرة الكثير من الأسر المسلمة ونزوح البعض الآخر، بفعل التهجير المنظم بوساطة المنظمات الدولية للإغاثة واللاجئين.

وهذا ما حمل معه تغييرات جوهرية أثرت على سلوك الأطفال والمواليد الجدد، وخاصة الأطفال الذين ولدوا

---

[٢٤] ـ أصول علم النفس، أحمد عزت راجح، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، ١٩٧٢، ص٢٣.

في البلدان الجديدة، هذه البلدان تختلف ثقافاتها وقيمها وتقاليدها عن قيم وثقافة المجتمعات الإسلامية..

إن ظاهرة التغير الاجتماعي المستمر في حياتنا الحديثة تعد من أكثر الظواهر حاجة إلى رصدها، وتشخيص متطلباتها، ووضع الحلول الكفيلة لأحداث التكيف الملائم مع المحافظة على القيم والمعتقد الذي ما زال يعد محك التجريب لآلية التكيف وتطبيقاتها عند الأطفال خصوصاً، والذين يعتبرون أكثر الشرائح في الأسر المهاجرة تأثراً بالمتغيرات الطارئة والثابتة تقريباً.

إن التكيف بحالته المعتدلة السوية هو مواءمة بين ما يحمله الفرد من قيم ومعتقدات، وما تستجد في المجتمع الجديد من قيم وعادات وتقاليد تكاد تكون غريبة عنه، إلا أن قبولها والاستجابة لمطالب البيئة الجديدة والاستمتاع بعلاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، دون أن يشعر الفرد من جانبه بالإجهاد أو المعاناة في تلك العلاقات والتفاعلات، وعليه فإن مستوى التكيف المتحقق من خلال إقامة علاقة فعالة مع البيئة من أجل تحقيق أفضل مستوى ممكن من الإنجاز والتوافق وتحقيق المواءمة الاجتماعية لدى الأفراد من الذكور، والإناث، والمراهقين والأطفال، ثم البالغين.

ولكن التساؤل المهم هو كيف ستكون حالة الأطفال الذين قدموا مع أسرهم، أو ممن ولدوا في تلك البلدان بعد وصولهم إليها؟ وما مدى إمكانية الالتزام القيمي وترسيخه لدى الولادات الجديدة أو الأطفال حديثي النشأة في تلك المجتمعات، لا سيما أن قواينن تلك البلدان ولوائحها الاجتماعية تنص على خضوع الطفل لتربية خاصة، وتنشئة اجتماعية تضع لوائحها الدولة. وهي تعد أزمة بحد ذاتها إذا ما غرست التربية المقصودة من قبل ممثلين عن الدولة في إدارة العملية التربوية.. وعادة تستخدم الدول الغربية أساليب بالغة التنوع في تنشئة الأطفال تمتد حتى الثقافة الجنسية والتقوية الاستطلاعية المعرفية في التربية... الخ.

مرحلة الطفولة.. مرحلة حرجة

يقول (وارين وارغر): لست واثقاً من أن أي نوع من الحضارة يستطيع البقاء طويلاً بدون دين أو بدون التماس معنى سامٍ في الحياة والذي هو الشيء نفسه، فهذا يشبه الطلب من إنسان أن يعيش بلا إرادة أو رغبة، على أن نقترب سريعاً من نظام اجتماعي لا ديني(٢٥) في المجتمعات الجديدة التي نزح أو هاجر إليها ملايين المسلمين هرباً من العنف والقسوة والتسلط، ومحاولة الاحتفاظ بالمعتقد والدفاع عنه، وإيجاد مناخ يستطيع الجميع ممارسة الشعائر الدينية التي حرموا منها أو كادوا.. ويبدو أن هذا التفكك سيؤدي إلى انخفاض حاد في القيم أو تمزق التنظيم العائلي وضعف في أداء الشعائر.. ولو بعد جيل أو أكثر.. ولسنا متأكدين هل يؤدي تفاقم الوضع الاجتماعي إلى الانحلال لدى الأجيال القادمة من المواليد الجدد.. أم لا!

تلك أسئلة تثير الدهشة وربما الرفض القوي من قبل الآباء أو الأمهات الذين عانوا بفعل الهجرة والنزوح، وما صاحبها من آلام ظلت عالقة في الأذهان.. وحين حط الرحال في بلدان الأمان، وتنفس الجميع الصعداء بعد حين، برزت مشكلة الاختراق القيمي للأسرة. ودعوات الدولة الجديدة المضيفة إلى الاندماج مع البيئة الجديدة، والتكيف مع البيئة الاجتماعية الجديدة الغريبة الأطوار.. إنها حقاً معضلة لا يشعر بها إلا من عايشها، أو

---

٢٥ ـ المستقبلية، ادوارد كورنيش، ترجمة محمود فلاحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٤، ص٦٩.

يتعايش معها ويكتوي بنارها.. لا سيما أن جيل جديد ولد ونشأ في كنف البيئة الجديدة ووفقاً لمعايير هذا المجتمع..

إن مرحلة الطفولة الممتدة من الولادة حتى بداية المراهقة.. أي حتى العام ١٤ من العمر، هي مرحلة حرجة جداً، لا سيما أن الطفل لديه القدرة العالية بمعرفة الأشياء بفعل قوة الدافع المحرك نحو الأشياء والمواقف الجديدة، وهو ينزع إلى استطلاع الشيء أو الموقف بفحصه، وامتحانه أو السؤال عنه أو البحث والتنقيب في أولياته.. هذا الدافع يشكل ضغطاً كبيراً على الأب والأم عندما يكون لدى الطفل قدرة السؤال والبحث عن الإجابة عن الفهم لكل ما يدور حوله، ومعرفة ما يدور بذهن الأبوين.. وبما أن الدول الغربية تتكفل بالطفل من حيث تربيته البدنية والنفسية والاجتماعية على وفق منهاج متكامل، وأحياناً يخضع الطفل لبرنامج تربوي مركز يشغل يومه بالكامل.. بحيث تكون الدولة هي المسؤولة أولاً ثم الأسرة.. إنها معضلة في واقع التربية والتنشئة الأسرية من حيث متطلبات الدولة من جهة ومتطلبات الأسرة وقيمها من جهة أخرى. يقول الإمام الشيرازي: (إن للتربية أهمية كبرى من ناحية الأخلاق وما يمت إليها بصلة) (٢٦).

وعليه فإن مشكلة تربية الطفل المسلم في مجتمع أوروبي أو أمريكي يأخذ أبعاداً محفوفة بالمخاطر، ولن نتنبأ ببعض الخسائر المتوقعة بفعل انهماك الأب ببعض أمور الحياة في المجتمع الجديد، وإهمال أهمية التربية والسيطرة على زمامها في هذا المجتمع فمن المتوقع أن تكون المرحلة حرجة من حيث التربية وتنشئة الأطفال اجتماعياً أكثر مما هو في السيطرة على المتغيرات الدخيلة، بقدر ما هو تحكم الجانب القيمي الخارجي في إدارة التربية وتنشأة الطفل المسلم.. وبين ما يتعلمه ويكتسبه من قيم داخل أسرته.. وخاصة في مرحلة الحضانة التي تكون فيها التربية السلبية والتربية الإيجابية.

أما الجانب السلبي من التربية والتنشئة الاجتماعية في مرحلة الحضانة، فإنه يتمثل في التقارب الذي قد يحدث بين الطفل وأقرانه والبيئة المشتركة للتعلم بشكل عام، حيث قد يتعلم الطفل بعض العادات منذ نعومة أظفاره، ومن ثم يكون من الصعب معالجته منها فيما بعد، إذا رسخت في نفسه تلك العادات والأمراض الاجتماعية.

أما الجانب الإيجابي في توجه ورعاية الوالدين للأبناء الصغار، من وجهة نظر الإسلام، هو حثهم على الانتماء لبني قومهم من المسلمين، فضلاً عن مقتضيات التربية الإيجابية التي تستلزم تدريب الطفل على السلوك العلمي والسلوك المؤدب، وهذا ما يغرسه الآباء في أبنائهم.. ومنها تنمية سلوك العاطفة والمحبة وتقدير الذات والرحمة تجاه الآخرين، بغض النظر عما يدور في المجتمع من سلوكيات غير محببة، ولا يعني أن تنشئة الطفل في ظل أسرة محافظة تتقيد بالقيم السماوية يعد خطأ وفقاً للمعيار السائد في عموم المجتمع.. فكثيراً ما تؤدي التربية والتنشئة الاجتماعية الموجهة إلى إرشاد ناجح للأطفال وذلك مصداق لقوله تعالى: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً) (٢٧).

أما الحاجات الأساسية المقترنة بقيم الإسلام والتي تأخذ الأبعاد الجسمية وتنمية الجسم كالتقيد بالنظافة

---

٢٦ - مقالات، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة المجتبى، بيروت، ٢٠٠٠، ص١١٣.

٢٧ - سورة الأعراف، الآية ٥٨.

والطهارة.. فإن الأسرة المسلمة عادة ما تدرب أبناءها على المبادئ الإسلامية المهمة في نظر المسلمين، ذلك لأن لها قيمة عظيمة من الناحية الإنسانية والطبية والاجتماعية والجمالية.

الأسرة المسلمة ومتطلبات البيئة الجديدة

يرى بعض علماء النفس أن للأسرة الدور الكبير في البناء النفسي لشخصية الأبناء، حيث أن مؤسسة الأسرة تشبع حاجة الوالدين النفسية والاجتماعية والإنسانية وتكمل كيانهما والبناء النفسي لشخصية كل منهما([٢٨]).

لذا فإن تحصين الأبناء من داخل الأسرة، يعطيهما المنعة والقوة في التنشئة اللاحقة، فكثيراً ما حدد علماء النفس أن مراحل النمو الأولى من عمر الطفل، وخاصة الست سنوات الأولى، تعطي القوة العالية والقدرة لمواجهة ظروف البيئة والأزمات المرتبطة بها.

ومن هنا فإن دور الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي القائم على أساس التربية الأسرية الإسلامية داخل الأسرة، يعد أفضل عناوين تؤدي إلى استمرار القيم والتمسك بها.. وهناك بعض إرشادات الأهل للأبناء في المجتمعات الجديدة، والبيئات التي تتصارع فيها أنواع من التربية المقصودة، وغير المقصودة، حيث أن المقصودة هي محاولة إدماج الطفل بالبيئة الجديدة دون النظر إلى أية موانع أو عوائق تعتريها، كالدين أو الخلفية القيمية والتربوية. أما غير المقصودة فهي تلك الأساليب التي يواجهها الطفل عند تعامله مع أفراد بيئته، حيث تكون عادةً عفوية، ولكن استناداً على الخلفية المرجعية (الإطار المرجعي) لتربية الطفل.

ومن الإرشادات المهمة للوالدين عند التعامل مع الأبناء:

أن يترك الأب كل شيء في يده ليجلس ويستمع لولده بكل انتباه، وخاصة عند العودة من المدرسة، وإن كان عنده القليل مما يتحدث به، وقد يغلق أحياناً الأهل منافذ الاستماع لولدهم عن طريق مجادلتهم للولد أو إلقاء النصائح عليه أو مساءلته أو السخرية منه.. وكل هذه الأمور من شأنها أن تقطع خط الاتصال بين الولد وأهله، ولذلك يفيد أن يفكر الأهل كيف يمكنهم تقليل وجود هذه الأمور.

كذلك يفضل عند استماعك للولد أن تنزل إلى مستواه، فهذا مما يساعده على الانطلاق في الحديث، والمقصود أن تنزل إلى مستواه جسدياً بحيث تجلسا معاً، أو تنخفض قليلاً لتصبح على مستوى ارتفاعه، فهذا يعطيه الاطمئنان ويشعره بالقرب، ويوحي له بأنك مهتم بالاستماع إليه، ويمكنك أيضاً تشجيع الولد على الحديث عن طريق التلفظ ببعض العبارات القصيرة مثل (نعم) و(الآن فهمت منك) (يبدو أنك متأثر من ذلك) وهذا أفضل بكثير من الأسئلة المباشرة.

أما إذا كان عليك أن تسأل سؤالاً فلتكن لطيفاً ومقدراً لمشاعر الولد وظروفه، ومن الطرق المفضلة استعمال (أتساءل يا ترى..) و(لا أدري إن كنت..).

ولتحصل على استماع فعال يمكن اتباع الأمور التالية:

١- استمع إلى المشاعر والأحاسيس.

---

[٢٨] - أولادنا من الطفولة إلى الشباب، مأمون المبيض، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٢٦.

٢ ـ تأكد من الولد أنك مصيب فيما شعرت به من أحاسيس بأن تذكرها له.

٣ ـ وإذا تبين أنك لم تفهم منه تماماً، فدعه يصحح لك الأمر، وأعطه فرصة للتعبير عن نفسه.

عليه فإن قيمة كل امرئ ما يحسنه، كما قال علي (عليه السلام) ويقول الإمام الشيرازي(٢٩): وقوله أيضاً: يجب أن يراقب المرء عمله وسلوكه، وأن يحسن عمله ويتقنه بشكل جيد، لأن عمله سوف يكون مرآة له تنعكس فيها صورته الحقيقية، فإما أن تكون ناصعة أو تكون صورة مشوشة ومشوهة(٣٠) وقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (بالتعب الشديد تدرك الدرجات الرفيعة والراحة الدائمة) (٣١).

فالتربية والتحكم في تقويمها وتصحيحها منذ البناء الأول للإنسان في طفولته، يعد العمل الذي يجازى عليه المرء في كبره.. وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالتربية، حيث لا تظهر نتائجها آنياً، وإنما مع تقدم الزمن ومرور الأيام.

---

٢٩ ـ قيمة المرء، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة المجتى، بيروت، ٢٠٠١، ص٩.

٣٠ ـ نفس المصدر، ص٩٩.

٣١ ـ غرر الحكم ودرر الكلم.

شبهات وردود

الإمامة

نزار مصطفى

يتفق جميع المسلمين على ضرورة وجود إمام للمسلمين، يطبق شريعة الله في أرضه ـ سوى من شذّ منهم ـ لكي تتحقق المساواة والعدالة لكافة أفراد المجتمع المسلم، بل ولكافة الناس في شتى أرجاء المعمورة.

ولكن المسلمين اختلفوا في معنى الإمامة! وكيفية تنصيب الإمام. فالشيعة الإمامية تعتقد بضرورة نصب الإمام من الله تعالى. لأن الإمامة امتداد للنبوة، فكما أن النبي مختار من الله تعالى، كذلك الإمام يكون مختاراً من الله تعالى. إذن نصب الإمام واجب على الله تعالى.

وسوف نجيب على بعض التساؤلات التي أثيرت حول هذا الموضوع.

التساؤل الأول: ماذا يعني تنصيب الإمام واجب على الله تعالى؟

الجواب: ليس المراد من وجوبه على الله تعالى، هو إصدار الحكم من العباد على الله بتنصيب الإمام، فقد قال تعالى (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)(٣٢). بل المقصود منه هو قاعدة اللطف الإلهي، فكون الله حكيماً غير عابث يكشف عن كون مقتضى الحكمة هو لزوم النصب أو عدمه، وإلا فالعباد أقصر من أن يكونوا حاكمين على الله سبحانه.

التساؤل الثاني: ما هي قاعدة اللطف الإلهي؟

الجواب: يمكن القول أنه كما تجب صفة العدل لله تعالى، كذلك تجب له صفة اللطف، ومعنى اللطف هو توفير مقتضيات الهداية ومقرّبات العباد إلى الطاعة والمبعّدات لهم من المعصية والإمام يقرّب العباد إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية. فما كان مقتضياً للهداية والإرشاد ومبعّداً عن المعاصي كان واجباً أن يوفّره الله (لئلا يكون للناس على الله حجة) (٣٣) ولتقطع كافة الأعذار والحجج منهم على الله.

التساؤل الثالث: ما هو وجه تعيين الإمام وفق قاعدة اللطف الإلهي؟

الجواب: الوجه هو أن رحلة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) تترك فراغات هائلة بين الأمة في مجالي العقيدة والشريعة، كما تترك جدالاً ونزاعاً عنيفاً بين الأمة في تعيين الإمام، فالواجب على الله سبحانه من باب اللطف هو سد هذه الفراغات بنصب من هو صنو النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في علمه بالعقيدة والشريعة، وفي العدالة والعصمة، والتدبير والحنكة، وحَسم مادة النزاع المشتعل بعد رحلة الرسول (صلى الله

---

٣٢ ـ سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

٣٣ ـ سورة النساء: الآية ١٦٥.

عليه وآله)، ولمّ شعث الأمة، وجمعهم على خط واحد.

التساؤل الرابع: ألا يكفي المجتهد العادل عن الإمام المنصوص عليه من الله، فالصحابة (رضي الله عنهم) جلّهم من العدول والمجتهدين؟

الجواب: كلا. ذلك أن الاجتهاد غير مأمون عن الخطأ والاشتباه، والعدالة غير مأمونة عن الزلة والعثرة والوقوع في المعاصي. وهذا ما يدل عليه الدليل والبرهان العقلي والواقعي على ضرورة وجود الإمام المعصوم، وضرورة تعيينه والتعريف به، وبغير ذلك يقع الاختلاف في حقيقة الخلافة والإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فمنهم من ينظر إلى الإمام كرئيس دولة ليس له وظيفة إلا تأمين الطرق والسبل وتوفير الأرزاق، وإجراء الحدود، والجهاد في سبيل الله.

ومنهم من جعلها سياسية زمنية يشغلها فرد من الأمة بأحد الطرق، فقال في حقه: (لا يُخلع الإمام بفسقه وظلمه بغصب الأموال وضرب الأبشار، وتناول النفوس المحرمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه وتخويفه، وترك طاعته في شيء مما يدعو إليه من معاصي الله) (٣٤).

ومنهم من قال: بأن الإمام بعد الرسول أشبه برئيس الدولة أو أحد الحكام وتنتخبه الأمة الإسلامية، وقال في حقه: (ولا نرى الخروج عن أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا تنزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة. والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، برّهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، ولا يبطلها شيء ولا ينقضها) (٣٥).

وقد درج على هذه الفكرة متكلّموا السنة ومحدّثوهم، حتى قال التفتازاني: (ولا ينعزل الإمام بالفسق، أو بالخروج عن طاعة الله تعالى والجور (الظلم على عباد الله) لأنه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الأئمة والأمراء بعد الخلفاء الراشدين، والسلف كانوا ينقادون لهم، ويقيمون الجُمع والأعياد بإذنهم، ولا يرون الخروج عليهم. ونقل عن كتب الشافعية أن القاضي ينعزل بالفسق بخلاف الإمام، والفرق أن في انعزاله ووجوب نصب غيره إثارة الفتنة، لما له من الشوكة، بخلاف القاضي) (٣٦).

التساؤل الخامس: ما هو اعتقادكم بالإمامة والخلافة؟

الجواب: قلنا فيما تقدم أن الإمامة هي استمرار للنبوة، أي أنها استمرار لوظائف النبي سوى تحمّل الوحي الإلهي، وعلى هذا تقتضي خلافة النبي أن يكون للإمام رتبة فائقة في العلم والعمل به، ففي العلم لابدّ أن يكون بمستوى تفصيل مجمل القانون وحل مشكلاته وتوضيحها بالضرورة، وبحيث لا يحتمل فيه الجهل والخطأ والسهو. وفي العمل، لابدّ أن يكون من حيث الاعتماد عليه، بحيث لا يحتمل فيه القصور والتقصير أو سوء

---

٣٤ ـ التمهيد للقاضي أبي بكر الباقلاني (المتوفي سنة ٤٠٣ هجرة) ص١٨١.

٣٥ ـ العقيدة الطحاوية ص٣٧٩ ـ ٣٨٧.

٣٦ ـ شرح العقائد النسفية (وهي لأبي حفص عمرو بن محمد النسفي (ت ٥٧٣ هـ). والشرح لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١ هـ) ص١٨٥ ـ ١٨٦ ولاحظ في هذا المجال مقالات الإسلاميين للأشعري ص ٣٢٣ وأصول الدين لمحمد بن عبد الكريم السبزاوري إمام الماتريدية ص١٩٠.

الآراء والأهواء في حفظ الشريعة من التغيير والتحريف، وكذلك في التربية والتعليم. والحديث التالي للإمام الرضا (عليه السلام) يورد منزلة الإمام والخلافة.

قال عبد العزيز بن مسلم(٣٧): كنا مع الرضا (عليه السلام) بمرو فاجتمعنا في المسجد الجامع بها. فأدار الناس بينهم أمر الإمامة، فذكروا كثرة الاختلاف فيها. فدخلت على سيدي ومولاي الرضا (عليه السلام)، فأعلمته بما خاض الناس فيه فتبسم (عليه السلام) ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخُدعوا عن أديانهم، إن الله جل وعزّ لم يقبض نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء وبيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس جملاً. فقال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وأنزل عليه في حجة الوداع وهو آخر عمره (صلى الله عليه وآله): (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) وأمر الإمامة من كمال الدين، ولم يمضِ (صلى الله عليه وآله) حتى بيّن لأمته معالم دينه وأوضح لهم سبلهم وتركهم على قصد الحق وأقام لهم علياً علماً وإماماً، وما ترك شيئاً مما تحتاج إليه الأمة إلا وقد بيّنه. فمن زعم أن الله لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فقد كفر، هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم..

إن الإمامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة رسوله (صلى الله عليه وآله) ومقام أمير المؤمنين (عليه السلام) وخلافة الحسن والحسين (عليهما السلام).

إن الإمام زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعِزّ المؤمنين، الإمام أس الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود، والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحلّل حلال الله ويحرّم حرامه ويقيم حدود الله ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة.

الإمام أمين الله في أرضه وخلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حريم الله.

الإمام مطهّر من الذنوب، مبرّأ من العيوب مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين وعِزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين..

والإمام عالم لا يجهل وراع لا يمكر، معدن النبوة لا يغمز فيه نسب ولا يدانيه ذو حسب. فالبيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول (صلى الله عليه وآله) شرف الأشراف والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم مضطلع بالأمر، عالم بالسياسة، مستحق للرئاسة، مفترض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله. إن الأنبياء والأوصياء (صلوات الله عليهم) يوفقهم الله ويسددهم ويؤتيهم من مخزون علمهم وحكمته ما لا يؤتيه غيرهم. يكون علمه فوق علم أهل زمانهم..

وإن العبد إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وأطلق على لسانه فلم يَعْيَ بعده بجواب ولم يجد فيه غير صواب. فهو موفّق مسدّد مؤيّد، قد أمن من الخطأ والزلل، خصّه بذلك ليكون

---

٣٧ ـ تحف العقول عن آل الرسول. كلام الإمام الرضا (عليه السلام).

ذلك حجة على خلقه، شاهداً على عباده، فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه فيكون مختارهم بهذه الصفة.

التساؤل السادس: أنتم الشيعة تقولون أن الإمامة أفضل من النبوة، فما هو دليلكم؟

الجواب: نعم. إن مقام الإمامة أشرف من مقام النبوة، ودلالة ذلك من القرآن الكريم حيث يقول تعالى: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) (٣٨). فالآية الكريمة تدل على أن مقام الإمامة لم ينله إبراهيم (عليه السلام) إلا بعد الابتلاء والامتحان ومن جملة ما ابتلي به في حياته ذبح ولده، قال تعالى: (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين) (٣٩). ومن الواضح أن حادثة الذبح كانت أيام شيخوخته وكبره (عليه السلام) كما قال تعالى (الحمد لله الذي رزقني على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء) (٤٠).

فالآية تفيد أن مقام الإمامة التي أعطيت له كانت في أواخر حياته وبعد أن أعطي النبوة والرسالة.

روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله أتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: (إني جاعلك للناس إماماً) قال: فمن عظمتها في عين إبراهيم: (قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) قال لا يكون السفيه إمام التقي) (٤١).

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه: (وقد كان إبراهيم (عليه السلام) نبياً وليس بإمام، حتى قال الله :(إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي) فقال الله: (لا ينال عهدي الظالمين) من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً) (٤٢).

ومن خلال هذه الشواهد يتضح لنا أن الإمامة مقام يختلف عن النبوة والرسالة بل هي أسمى منها وأرفع، وأن إبراهيم (عليه السلام) حصل عليها أيام شيخوخته بعد أن خرج من جميع ما ابتلاه الله تعالى به صابراً مسلّماً.

التساؤل السابع: ما هو دليلكم على النص بالإمامة لعلي بن أبي طالب في القرآن الكريم؟

الجواب: في القرآن الكريم آيات دلت على إمامة علي بن أبي طالب وتنصيبه من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى منها:

١ ـ قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (٤٣)، فهذه الآية من سورة المائدة، التي هي آخر سورة نزلت على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)،

---

٣٨ ـ سورة البقرة: الآية ١٢٤.

٣٩ ـ سورة الصافات: ١٠٣ ـ ١٠٦.

٤٠ ـ سورة إبراهيم: ٤٠.

٤١ ـ الكافي ج١ ص١٧٤.

٤٢ ـ الكافي ج١ ص١٧٥.

٤٣ ـ سورة المائدة: الآية ٦٦.

يأمره فيها ربه بتبليغ ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث لا يعقل أن يكون الخطاب بهذا الشكل الذي يشبه التهديد لأمر تبليغ الرسالة بعد أن كان يبلّغها أحسن تبليغ مدة ثلاث وعشرين سنة.

وكذلك أخرج المفسرون أنها نزلت يوم غدير خم عند تنصيب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لإمامة المسلمين. حيث أخرجه الإمام الواحدي في تفسير الآية من سورة المائدة ص١٥٠ من كتاب (أسباب النزول) من طريقين معتبرين عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: (نزلت هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب).

كذلك أخرجه الحافظ أبو نعيم في تفسيرها من كتابه (نزول القرآن) بسندين أحدهما عن أبي سعيد والآخر عن أبي رافع، ورواه الإمام إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي في كتابه (الفرائد) بطرق متعددة عن أبي هريرة وأخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير بسندين معتبرين.

ومما يشهد له أن الصلاة كانت قبل نزولها قائمة والزكاة مفروضة والصوم كان مشرّعاً والبيت محجوجاً والحلال بيّناً والحرام بيّناً والشريعة متسقة وأحكامها مستتّبة، فأي شيء غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التاكيد ويقتضي الحض على إبلاغه ما يشبه الوعيد وأي أمر غير الخلافة يخشى النبي الفتنة بتبليغه ويحتاج إلى العصمة من أذى الناس بأدائه غير ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٢ ـ قوله تعالى :(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (٤٤)، وهذه الآية نزلت بعد أن بلّغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بولاية علي بن أبي طالب يوم غدير خم.

٣ ـ قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) (٤٥)، حيث لا ريب في نزولها في علي بن أبي طالب (عليه السلام) حين تصدّق راكعاً في الصلاة بخاتمه.

راجع صحيح النسائي، أو في تفسير سورة المائدة من كتاب (الجمع بين الصحاح الستة) وكذلك حديث ابن عباس في تفسير الآية من كتاب (أسباب النزول) للإمام الواحدي، وفي كنز العمال(٤٦)، وقد أجمع المفسرون عليه، وقد نقل إجماعهم هذا غير واحد من أعلام السنة كالإمام القوشجي في مبحث الإمامة من شرح التجريد.

٤ ـ قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم)، وهذه الآية تدل أيضاً على وجوب طاعة أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وهم الأئمة المعصومون (عليهم السلام) وقد شرحنا ذلك مفصلاً في مبحث العصمة فراجع.

التساؤل الثامن: ما هي واقعة غدير خم التي أشرت إليها؟

الجواب: غدير خم هو مكان قريب من مكة المكرمة. عندما حج النبي (صلى الله عليه وآله) حجته الأخيرة وهي حجة الوداع أمر المسلمين بالاجتماع في هذا المكان في الثامن عشر من شهر ذي الحجة. وقام خطيباً ليبلغ الناس ما أمره الله بتنصيب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لإمرة المؤمنين.

---

٤٤ ـ سورة المائدة: الآية ٣.

٤٥ ـ سورة المائدة: الآية ٥٤.

٤٦ ـ الحديث ٦١٣٧ من أحاديث الكنز في ص٤٠٥ من الجزء السادس.

أخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغدير خم تحت شجرات فقال: أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا بلا نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعني علياً ـ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: يا أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض) (٤٧).

التساؤل التاسع: هل هناك أحاديث أخرى وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذا الخصوص.

الجواب: نعم ، وهي كثيرة جداً منها:

١ ـ حديث زيد ابن أرقم قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من أراد أن يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتولّ علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة) (٤٨).

٢ ـ حديث عمار بن ياسر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل) (٤٩).

٣ ـ حديث عمار أيضاً قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من آمن بي وصدقني فليتولّ علي بن أبي طالب فإن ولايته ولايتي وولايتي ولاية الله تعالى) (٥٠).

٤ ـ عن ابن عباس قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي)

---

٤٧ ـ وهذا الحديث مشهور قد نقله جميع أئمة الحديث ومذكور في صحاح المسلمين، كمستدرك الحاكم ص ١٠٩ ج٣، مسند أحمد بن حنبل ص٣٧٢ ج٤، النسائي في خصائصه العلوية ص٢١ وابن حجر عن الطبراني في صواعقه. والحديث مخرج بعدة طرق وبروايات مختلفة.

٤٨ ـ أخرجه الحاكم في آخر ص١٢٨ ج٣ من صحيحه المستدرك، وأخرجه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في فضائل الصحابة، وفي كنز العمال ح٢٥٧٧ ص١٥٥ ج٦.

٤٩ ـ أخرجه الطبراني في الكبير وابن عساكر في تاريخه وكنز العمال ح٢٥٧١ في ص١٥٦ ج٦.

٥٠ ـ أخرجه الطبراني في الكبير، كنز العمال ح ٢٥٧٦ ص١٥٥ ج٦.

(٥١)، وغيرها من الأحاديث الكثيرة.

فهذه الأحاديث كلها تدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يأمر المسلمين بالاقتداء بعلي (عليه السلام) والولاية له في كل مناسبة.

---

٥١ ـ كنز العمال ح٣٨١٩ ص٢١٧ ج٦، مسند أحمد بن حنبل ص٩٤ ج٥، وأخرجه الحافظ أبو نعيم في حليته ونقله عنه علامة المعتزلة في ص٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج طبع مصر.

من أعلام الشيعة

المحقق الحلي

مدرسة الحلة

تمكن فقهاء المذهب الشيعي من إرساء قواعد المدرسة الإمامية بإنشاء مراكز لتدريس الفقه الإمامي الأثني عشري، في مختلف البقاع الإسلامية حسب الاستقرار السياسي في تلك الأمكنة. فقد كانت مدرسة بغداد التي أنشئت بعد مدرستي قم والري هي محط آمال الشيعة في تخريج فقهاء من الطراز الأول، وبعد سقوط بغداد على يد القائد التتري طغرل بك انتقلت الحوزة العلمية الشيعية إلى النجف الأشرف واستقرت هناك على يد شيخ الطائفة العلامة الطوسي.

وفي الحلة بدأت نواة لتشكيل حوزة أخرى تضاهي حوزة النجف الأشرف، وبرزت مدرسة الحلة بعد سقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦ هـ بقيادة هولاكو. حيث نجت الحلة من قوات المغول بعدما أوفد أهل الحلة وفداً إلى قيادة الجيش المغولي يلتمسون الأمان لبلدهم، فاستجاب لهم هولاكو بعد أن اختبر صدقهم.

فأخذت مدرسة الحلة تستقطب الشاردين من بغداد من الطلاب والأساتذة واستقرت المدرسة في الحلة، وظهر في هذا الدور في الحلة فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والأصول الإمامي، وتجديد صياغة عملية الاجتهاد كـ(المحقق الحلي) الذي يعتبر الرائد الأول في تشكيل مدرسة الحلة. وكذلك العلامة الحلي وولده فخر المحققين، وابن نما وابن أبي الفوارس وغيرهم من الفقهاء الكبار.

يصف العلامة الحلي هذه الفترة في إجازته الكبيرة لبني زهرة فيقول: وكان الشيخ الأعظم الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي (قدس الله روحه) وزيراً للسلطان هولاكو خان فأنفذه إلى العراق فحضر الحلة، فاجتمع عنده فقهاؤها فأشار إلى الفقيه نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد فقال: من أعلم هؤلاء الجماعة؟ فقال: كلهم فاضلون علماء وإن كان واحداً منهم مبرّزاً في فن، كان الآخر منهم مبرزاً في فن آخر. فقال الخواجة: من أعلمهم بالأصولين: أصول العقائد وأصول الفقه؟ فأشار إلى والدي سديد الدين يوسف بن المطهر وإلى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهم فقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه.

وهذا التسجيل التاريخي للعلامة الحلي يبين لنا مكانة المحقق الحلي وزعامته للحوزة الشيعية آنذاك.

المحقق الحلي

هو أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي المعروف بالمحقق أو المحقق الحلي.

ولد سنة ٦٠٢ هجرية وتوفي في صبيحة يوم الخميس ١٣ ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هجرية، حيث سقط الشيخ

المحقق من أعلى درجة سُلّم في داره فخرّ ميتاً لوقته من غير نطق ولا حركة فتفجع الناس لوفاته، واجتمع لجنازته خلق كثير وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) ودفن هناك كما نقله صاحب (لؤلؤة البحرين) ويقول صاحب (منهج المقال): الشائع أن قبره في الحلة وهو مزار معروف وعليه قبة وله خدام يتوارثون ذلك أبا عن جد وقد خربت عمارته منذ سنين فأمر الأستاذ العلامة (البهبهاني) دام علاه بعض أهل الحلة فعمروها.

أقوال العلماء فيه

قال تلميذه ابن داود في رجاله: جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحي، شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقق المدقق الإمام العلامة، واحد عصره، كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضاراً قرأت عليه، ورباني صغيرا، وكان له عليّ إحسان عظيم والتفات وأجاز لي جميع ما صنّفه وقرأه ورواه وكل ما يصح روايته عنه، توفي (رحمه الله) في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ، له تصانيف حسنة محققة محررة عذبة.

وفي توضيح المقاصد للشيخ البهائي: الشيخ المحقق المدقق سلطان العلماء في زمانه نجم الدين جعفر بن سعيد الحلي المعروف بالمحقق (قدس الله روحه) وإليه انتهت رياسة الشيعة الإمامية وحضر مجلس درسه بالحلة سلطان الحكماء والمتألهين الخواجة نصير الدين الطوسي أنار الله برهانه وسأله نقض المتكلمين.

وفي (لؤلؤة البحرين) قال عند ذكر العلامة الحلي: وقد تتلمذ العلامة الحلي على جملة من الأفاضل الذين لا يناضلهم مناضل منهم، بل هو أشهرهم ذكراً وأعلاهم فخراً الشيخ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الملقب بالمحقق كان محقق الفضلاء ومدقق العلماء وحاله في الفضل والنبالة والعمل والفقه والجلالة والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء أشهر من أن يذكر أو يسطر.

ويقول صاحب أعيان الشيعة: وكفاه جلالة قدره اشتهاره بالمحقق فلم يشتهر من علماء الإمامية على كثرتهم في كل عصر بهذا اللقب غيره، وغير الشيخ علي بن عبد العالي الكركي وما أخذ هذا اللقب إلا بجدارة واستحقاق وقد رزق في مؤلفاته حظاً عظيماً فكتابه المعروف (بشرائع الإسلام) هو عنوان دروس المدرسين في الفقه الاستدلالي في جميع الأعصار وكل من أراد الكتابة في الفقه الاستدلالي يكتب عليه شرحاً كمسالك الأفهام، ومدارك الأحكام، وجواهر الكلام، وهداية الأنام، ومصباح الفقيه وغيرها، وصنّف بعض العلماء شرحاً لتردداته خاصة، وعليه من التعليقات والحواشي عدد كثير ونسخه المخطوطة النفيسة لا تحصى كثرة وطبع طبعات كثيرة في إيران ولا يكاد يوجد أحد من العلماء أو طلبة العلوم الدينية إلا وعنده منه نسخة، وطبع في لندن ومختصره المسمى بـ(المختصر النافع) عليه شروح كثيرة مثل (كشف الرموز) لتلميذه الآبي اليوسفي و(التنقيح) الرائع للمقداد السيوري و(البرهان القاطع) وغيرها من التعليقات والحواشي شيء كثير لأجلاء العلماء.

مؤلفاته

للشيخ المحقق الحلي مؤلفات عديدة وأكثرها في الفقه تدل على تبحّره في هذا الفن منها:

١ ـ كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: وهو كتاب قيم استدلالي جمع فيه المحقق جميع آرائه الفقهية، ولا يزال هذا الكتاب يدرس إلى الآن في الحوزات العلمية الشيعية، وطبع طبعات كثيرة.

٢ ـ نكت النهاية: وهو حاشية لشرح كتاب النهاية للشيخ الطوسي في الفقه.

٣ ـ المعارج في أصول الفقه.

٤ ـ الكهنة واللهنة في المنطق: وفي روضات الجنان الظاهر أنها الكهانة بالفتح بمعنى الصناعة، لما يوجد من المؤلفات بهذا الاسم كثيراً في الكتب القديمة.

٥ ـ رسالة التياسر في القبلة، ولهذه الرسالة قصة أوردها صاحب كتاب لؤلؤتي البحرين قال: نقل غير واحد من أصحابنا أن المحقق الطوسي نصير الملة والدين، حضر ذات يوم حلقة درس المحقق بالحلة حين ورد الخواجة إليها فقطع المحقق الدرس تعظيماً له وإجلالاً لمنزلته فالتمس منه إتمام الدرس فجرى البحث في استحباب التياسر قليلاً لأهل العراق عن يمين القبلة، فأورد المحقق الخواجة نصير الدين بأنه لا وجه لهذا الاستحباب لأن التياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة فهو حرام وإن كان من غيرها إليها فهو واجب. فقال المحق الحلي: التياسر منها إليها. فسكت المحقق الطوسي.

أساتذته

درس المحقق الحلي على يد جملة من علماء الشيعة الكبار منهم:

١ ـ نجيب الدين محمد بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي الربعي. ويعد ابن نما من فقهاء الشيعة الكبار وهو أيضاً أحد رواد مدرسة الحلة الكبار.

٢ـ والده الحسن بن يحى بن الحسن بن سعيد، وفي (أمل الآمل) يروي عن أبيه عن جده يحيى الأكبر. وهذا يعني أن المحقق نشأ وتربى في عائلة علمائية.

٣ ـ الشيخ مفيد الدين محمد بن جهم الحلي.

٤ ـ السيد فخار بن معد الموسوي. وغيرهم من العلماء.

تلاميذه

تخرج على يديه جملة من علماء الشيعة الكبار منهم:

١ ـ العلامة الحلي. وهو الفقيه المتبحّر الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الشهير بالعلامة الذائع الصيت وهو ابن اخت المحقق.

٢ ـ الحسن بن داود الحلي صاحب كتاب الرجال.

٣ ـ السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس صاحب فرحة الغري.

٤ ـ السيد جلال الدين محمد بن علي بن طاووس الذي كتب أبوه لأجله كتاب (البهجة لثمرة المهجة). وغيرهم كثير من العلماء.

شعره

كان المحق الحلي (رحمه الله) أديباً شاعراً، متكلماً يروي المحقق الحلي أنه كتب أبياتاً من الشعر يمدح فيها نفسه أهداها إلى والده. يقول: وقد كنت زمن الحداثة أتعرض لشيء منه ليس بالمرضي، فكتبت أبياتاً إلى والدي

(رحمه الله) أثني فيها على نفسي بجهل الصبوة وهي:

ليهنك أني كل يوم إلى العــــلى   أقــــدم رجـــــلاً لا تزل بها النـعل
وغير بعيد أن تراني مقدمـــــاً   على الناس طراً ليس في الناس لي مثل
تطاوعني بكر المعاني وعونـــها   وتنقاد لــــي حتى كأنــــي لهـا بعـل
ويشهد لي بالفضل كل مبــــرز   ولا فاضل إلاّ ولي فـــوقه فضـــــل

فكتب (رحمه الله) فوق هذه الأبيات ما صورته: لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حق نفسك أما علمت أن الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة والشاعر ملعون وإن أصاب ومنقوص وإن أتى بالشيء العجاب. وكأني بك قد أوهمك الشيطان فضيلة الشعر فجعلت تنفق ما تلفق بين جماعة لم يعرفوا لك فضيلة غيره فسموك به وكان ذلك وصمة عليك آخر الدهر، ألم تسمع:

ولست أرضى أن يقال شاعر   تباً لهـــا مـن عدد الفضائل

فوقف خاطري عند ذلك حتى كأني لم أقرع له باباً ولم أرفع له حجاباً.

ونتيجة لهذه النصيحة الأبوية الخالصة، توقف المحقق الحلي عن صناعة الشعر زمناً طويلاً. حيث يقول في قصيدة:

هجرت صوغ قوافي الشعر مذ زمن   هيهـات يرضى وقد أغضبته زمنا
وعدت اوقظ أفكــــاري وقد هجعت   عنفـاً وأزعج غـــربي بعدما سكنا
إن الخواطر كالآبــــار إن نزحـــت   طــابت وإن يبـق فيها ماؤها أجنا
فاصفح شكرت أياديـــك التي سلفت   ما كنـــت أظهـر عيبي بعدما كمنا

المصادر

١ ـ أعيان الشيعة بتصرف.

٢ ـ شرح اللعمة الدمشقية لمحمد كلانتر.

من قاموس الإمام الشيرازي

الحكم والحاكم في النظرية السياسية عند الإمام الشيرازي

ماجد الفريجي

يخيّل لمن لم يطلع على الأدبيات السياسية الإسلامية أن الدين الإسلامي هو نظام أقرب ما يكون إلى الروحانيات والعبادة منه إلى واقع الحياة ولم يعن أو يلتفت إلى قضية الحكم والحاكم، وهو ما يستدعي استجلاء صورة هذين المفهومين من النسيج الفكري الإسلامي، ولسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي عشرات المؤلفات التي بحثت مفردة الحاكم والحكومة في الرأي والنظريةالاسلامية، شملت بحوث الشورى والديمقراطية وقضايا الاستبداد والديكتاتورية، والماعاً إلى ذلك نستعرض رأي سماحته في عدد من قضايا الحكم والحاكم في السطور التالية.

من هو الحاكم الإسلامي؟

الحاكم الاسلامي هوالذي يجمع بين شرطين:

(الاول) كونه مرضياً لله سبحانه تعالى.

(الثاني) كونه منتخباً من قبل اكثرية الامة.

(السياسة، ج٢، ص٢٦٩)

والأولى تتحقق بأن يكون عادلاً ولا يتكلم إلا في الاطار الإسلامي. والثانية تتحقق بانتخاب الناس له. فإن لم يتوفر فيه ما ذكر لم يكن له حق أن يتكلم.

الحكم في الإسلام

ويشترط سماحة الإمام الشيرازي بناء على استنباطه الشرعي في الحاكم الإسلامي امور عشرة:

(١) البلوغ، فان البالغ مولى عليه، فلا يكون ولياً وقد ذكر في الروايات انه لايجوز امر الغلام، ولا يخفى ان البلوغ الشرعي في الرجل اقصاه اتمامه الخامسة عشرة والدخول في السادسة عشرة، اما القوانين التي تجعل البلوغ عند اكتمال الثامنة عشرة، فهي مخالفة للعقل والشرع ولماذا التأخير إلى هذا السن، وقد اكتملت الطبيعة بدليل الامناء ؟ وان اريد اكتمال العقل فلا اشكال في انه أمر تدريجي كل درجة لاحقة يكون العقل فيها انضج من الدرجة السابقة، و(الحرية) أيضاً شرط بنفس الدليل السابق.

(٢) العقل، واشتراطه لايحتاج إلى دليل، وقد اطبق على اشتراطه العقل والشرع، والسفيه والمعتوه ومن اشبه كلهم داخلون في من لا عقل له.

(٣) الايمان، فانه لايصح انتخاب غير المؤمن رئيساً.

(٤) العلم عن استنباط من الادلة الأربعة، أي الكتاب والسنة والاجماع والعقل.

(٥) العدالة التامة، وقد قال الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه): (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه)

(٦) طهارة المولد، بان لايكون ولد زنا، بأن قد ثبت شرعاً أنه ولد زنا.

(٧) الحياة وهذا الشرط واضح بالنسبة إلى قائد الامة.

(٨) الذكورة، وليس اشتراط الذكورة في المرجع القائد، تنقيصاً للمرأة واهانة لها، بل من جهة انها خلقت غير خشنة، فلا تكلف بالاشياء التي تحتاج إلى الخشونة.

(٩) الأعلمية: وهل يشترط ان يكون القائد الذي تختاره الامة اعلم ممن سواه، قال به بعض الفقهاء تبعاً لما ذكر جمع من اشتراط تقليد الأعلم.

والظاهر عندنا عدم الاشتراط، تبعاً لما ذكرناه في التقليد من عدم وجود دليل كاف على لزوم الأعلمية... واللازم أن يكون المراد بالأعلم هنا، الأعلم بأمور الدين والدنيا، لأن الإدارة بحاجة إلى كليهما.

(١٠) قد ذكر في جملة من الروايات، بعض الصفات الاخر في القائد، أومطلقاً مما يمكن ان ينطبق الامر على القائد، والظاهر ان اغلبها علي سبيل الافضلية وان كان من الممكن وجوب بعضها.

(السياسة، ج٢، ص٢٨٠)

كيف يتعامل الحاكم الإسلامي مع الأمة؟

الحاكم الإسلامي لا بدّ له أن يلاحظ أمرين مهمين عند حكمه للبلاد، سواء صار حاكماً لكل البلاد الإسلامية، أو بعضها.

الأول: حريات الناس، فإن المسلم بطبعه حر، لأن الإسلام جعل ضميره حراً، حتى إذا حَكَم بلده من استعبده مدة مديدة، فإذا أراد الحاكم سلب حريته، ثار، فإن لم يتمكن من الثورة في بداية الأمر لشدة الإرهاب، فإنه لا بدّ وأن يثور في أول فرصة تسنح له بذلك، وبقدر سلب الحاكم للحرية، يكون عنف الثورة على نفس الحاكم وأنصاره جسدياً وسمعة.

الثاني: أموال الناس، فقد ورد في الحديث: (ينام الرجال على الثكل ولا ينام على الحرب). وهذا أمر مجرب، فالناس ليسوا مستعدين لتلاعب الحكام بأموالهم بأي اسم كان. وقد يحتال بعض الحكام، يفرض الضرائب على الناس تحت ستار مجلس الأمة، وأنه رأي نواب الأمة أو باسم أنهم في حالة أزمة وحرب، وأنهم يريدون بهذه الضرائب طرد العدو وإخراج البلاد من الأزمة.

(السبيل إلى انهاض المسلمين، ص٢٥٣-٢٥٤)

الحاكم الأعلى بانتخاب المسلمين

لكي تتحرّك مختلف فصائل الأمة نحو إقامة حكومتها الإسلامية الكبرى، ينبغي أن تكون على بصيرة من أمرها، وتعرف جيداً طبيعة الحكم والقيادة التي ستشرف على إدارة شؤونها وتقرر لها مصيرها، وتخطط لمستقبلها..

ومما يكشف عن أهمية هذا الأمر ما ورد في الحديث الشريف: (كانت الخلافة قبل الخليقة) أي أن الله عيّن الخليفة قبل خلق البشرية. ومن الواضح أن إحدى أهم مهام الخليفة هو تطبيق حكم الله في الأرض وإقامة الحكومة العادلة.

والآن سنذكر جانبين من جوانب أسلوب الحكم الإسلامي:

أولاً: إن من الشروط الأساسية في الحكومة تحقيق الشورى والاستشارة في كافة المجالات حيث قال الله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم)(١٥). فرئاسة الحكومة تكون عبر انتخابات حرة ينتخب فيها الحاكم تبعاً لأكثرية الآراء، شرط أن تتوفر فيه المواصفات التي اشترطها الله سبحانه كالعدالة والاجتهاد في الأمور الدينية والاطلاع على شؤون الدنيا إلى آخر ما هو مذكور في كتب الفقه المفصلة.

ثانياً: من الضروري توحيد البلاد الإسلامية كلّها تحت لواء حكومة إسلامية واحدة ذات ألف مليون مسلم.

(السبيل إلى انهاض المسلمين، ص١٩)

اسباب ودواعي إقامة الحكم الإسلامي

إقامة حكم الإسلام في زمن الغيبة بواسطة نواب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) الجامعين لشرائط الفتوى من أوجب الواجبات وذلك لأمور:

أولاً: إن الإسلام دين ودنيا. قال سبحانه (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّار، أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا) والحسنة مطلقة، إذ لا يراد بها حسنة واحدة أو عدة حسنات (كما ذكرنا ذلك في الأصول) ومن أهم الحسنات إقامة الدولة الإسلامية. إذ بدونها لا تقام الأحكام، ويعطل كثير من شرائع الإسلام، كما هو واضح وفي الحديث: ليس منا من ترك آخرته لدنياه وليس منا من ترك دنياه لآخرته.

الثاني: الأسوة بالأنبياء السابقين بضميمة استصحاب الشرائع السابقة فيهم. فإن من قدر منهم على إقامة دين الله سبحانه والأخذ بالحكم فعل ذلك بكل ما أوتي من قوة. قال سبحانه (قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً) وقال تعالى في داود (وَشَدَدْنا مُلْكَهُ وَآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ). وقال سبحانه في يوسف (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأحادِيثِ).

الثالث: الأسوة برسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنه طبق الإسلام بما لا يحتاج إلى الدليل لوضوحه، وكذلك فعل علي (عليه السلام) والحسن (عليه السلام) أما سائر الأئمة عليهم السلام فلم يمهلهم الأعداء على التطبيق.

الرابع: دليل العقل: فإن الأمر دائر: بين الفوضى والهرج والمرج. وبين قيادة الظلمة. وبين حكم العدول خلفاء الرسول بقوله (صلى الله عليه وآله): اللهم ارحم خلفائي، ونواب الائمة (عليهم الصلاة والسلام) ولا شك أن العقل يدل على الثالث دون الأولين. وإليك جملة من الروايات: ففي شرح ابن الميثم البحراني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: الإمام الجائر خير من الفتنة وعنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: إن الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم في الآخرة وفي البحار عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم.

الخامس: الروايات المتواترة الدالة على ذلك بمختلف الألفاظ بالعموم أو غير العموم مثل ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساعة إمام عادل أفضل من عبادة سبعين سنة. وحد يقام لله في الأرض أفضل من

مطر أربعين صباحاً وعن علي (عليه السلام) أفضل ما من الله سبحانه به على عباده علم وعقل وملك وعدل (كما في الغرر والدرر).

وعنه (عليه السلام): ليس ثواب عند الله سبحانه أعظم من ثواب السلطان العادل والرجل المحسن.

في نهج البلاغة قال: من كلام له (عليه السلام) في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم إلا لله.. قال (عليه السلام): كلمة حق يراد بها الباطل. نعم إنه لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله وإنه لابد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرة المؤمنين. ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتؤمن به السبل، وتؤخذ به للضعيف حتى القوي من يستريح بر ويُستراح من فاجر.

(الدولة الإسلامية، ص ٢٤-٢٥)

الشورى في إدارة البلاد

أما الشورى فإن النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام (عليه السلام) حيث كانا باختيار الله تعالى لهما نصاً كما قرر في الأصول. فلا معنى للشورى فيهما كسائر أحكام الله تعالى. أما في حال غيبة الإمام (عليه السلام) كالحال الحاضر فرئاسة الدولة يجب أن تكون بالشورى وكيفيتها في الحاضر أن الحوزات العلمية الكبار كالنجف وكربلاء وقم وخراسان وغيرها يلقون بأزمة أمورهم إلى مراجع التقليد المتوفرة فيهم الشروط الشرعية. فإن فرض أنهم اتفقوا على شخصٍ واحد كما صار في زمان صاحب الجواهر (الشيخ المرتضى) والميرزا الأول والثاني والسيد الاصفهاني، كان هو المرجع الأعلى للدولة بانتخاب الأمة له وإلا كان المراجع المتعددون الذين انتخبتهم الحوزات العلمية بملئ ارادتهم هم المجلس الأعلى لشؤون الأمة. ومن الواضح أن الحوزات إذا انتخبت واحداً أو اكثر كانت الأمة تبعاً لهم ينقادون إلى ما اختاروه، وأطاعته الأمة حينئذ، وهو يبقى في الحكم ما دامت الشروط، ومنها التفاف الأمة حوله فإذا سقط شرط من الشروط سقط عن الرئاسة تلقائياً، سواءاً كان الرئيس فرداً أو كانوا عدة. من غير فرق بين انتفاء شرط من شروط التقليد. كما إذا صار كثير النسيان أو فاسقاً بعد العدالة كما حدث في الشلمغاني فإنه تتحول الأمة حينئذ عن تقليده إلى تقليد غيره. ولو كان العدول عن رئاسته.

وإن بقوا على تقليده كان الامر كذلك في السقوط من موازين الرئاسة. فإن الشارع لم يشترط في التقليد الشورى فللإنسان أن يقلد فرداً واحداً جامعاً للشرائط بينما اشترط الشارع الشورى في الرئاسة. ولذا كان بين الأمرين عموم مطلق. فكل رئيس لابد وأن يكون جامعاً لشرائط التقليد ولا عكس. والمجلس الاستشاري المنتخب كل فرد منه مرجع تقليد قطاع من الأمة يرجع اليه مقلدوه في العبادات والمعاملات وما أشبه. أما الشؤون العامة من الحرب والسلم والاقتصاد العام وحفظ الأمة من الانهيار والوقوف دون التيارات الوافدة وما اشبه ذلك فلا يكون إلا بأكثرية آرائهم. فاذا كان كذلك وجب على الأمة الانصياع والإطاعة.

(الدولة الإسلامية، ص٦٥)

مقالات

البعد الديني والسياسي في العلاقة بين الاسلام والغرب

عقيل الرماحي

لقد اتسمت العلاقة التي تربط الأمة الإسلامية بأوربا وعلى مدى قرون عديدة بالتوتر والعداء لأسباب اقتصادية وقومية ودينية، رغم أن العامل الديني قد خفّ تأثيره في الحياة السياسية والثقافية الغربية بعد دخولها مرحلة الدولية والقومية، إلا أن الآثار النفسية تبدو إلى جانب العوامل الموضوعية الأخرى لا تزال تفعل فعلها، غير أن ذلك لم يمنع من استمرار التبادل الثقافي والاقتصادي أخذاً وعطاءً.

فقد كان للمسلمين موقف إيجابي ـ في عمومه ـ من التراث اليوناني، كما أن الغربيين وهم يمسحون عن أعينهم غشاوة القرون الوسطى لم يستطيعوا منع أنفسهم من الإعجاب والافتتان بمدنية الشرق وتقدمه العلمي والثقافي والتي استعاروا الكثير من أسسها في هذا المجال دون أن يعترفوا ـ وفي أغلب الأوقات ـ بالفضل بقصد أو من دون قصد.

ومنذ قرنين تقريباً والمسلمون في علاقة صراع مع الغرب واقتباس واضح من حضارته، والسؤال هو: كيف ومتى بدأت حالة العداء بين الإسلام والغرب وما هو مستقبل العلاقة المثقلة بمخلفات التاريخ بشكليه القديم والحديث؟

لقد أدى ظهور الإسلام كقوة فاعلة تشقّ طريقها بين أقوى إمبراطوريتين؛ الفارسية في الشرق، والرومانية في الغرب، وتحاول إيجاد مكانة بينهما، إلى تغيير كبير في الخارطة السياسية للمنطقة التي كانت مركز التقاطب بين تلك الإمبراطوريتين ونعني بها بلاد الشام حيث أمست كلا من المدينة ثم دمشق ثم بغداد عواصم للقرار الوحيد في تلك المنطقة التي كانت تقع تحت سيطرة إحدى هاتين الإمبراطوريتين، الأمر الذي أفسد آمالهما وأفشل العديد من مشاريعهما.

وأمام هذا الوضع الجديد كان لابدّ من ردود فعل قوية تقاوم توسع الدين الجديد القادم من الجزيرة العربية، والذي يعتبر نفسه متوجاً للديانتين التوحيديتين اللتين سبقتاه ـ اليهودية والمسيحية ـ ومنذراً بزوال العديد من الديانات الأخرى كالمجوسية والوثنية.

وإذا ما أخذنا بنظر ما تمثله بلاد الشام للإمبراطورية الرومانية يتضح لنا مدى الخسارة التي تكبدتها أوربا المسيحية نتيجة الفتح الإسلامي لبلاد الشام.

لقد كانت الحروب الصليبية التي نشبت قبل ما يزيد على تسعة قرون، واستمرت ظاهرة لمدة قرنين من الزمن وبصورة غير ظاهرة لمدة قرنين آخرين أكبر دلالة على الكم الهائل من العداء الذي تختزنه أوربا للعالم الإسلامي.

وعلى الرغم من أن الهدف المعلن من وراء تلك الحروب هو تأمين طرق الحج واستعادة بيت المقدس، إلا أن الرغبة الجامعة في تصفية الإسلام برمته لم يكن غائباً عن أذهان قادة تلك الحروب ومنظريها.

إن الحروب الصليبية تمثل النقطة الأهم في مسيرة العلاقة بين الإسلام وأوربا بعد ظهور الإسلام وتوسعته شمالاً على حساب الإمبراطورية الرومانية ومنتصراً عليها.

ثم كانت العلامة الأخرى في تلك العلاقة بين أوربا والإسلام وهو النظام الاستعماري الغربي الحديث الذي ابتدأ برحيل العرب عن الأندلس وامتد بأشكال مختلفة حتى أوائل النصف الثاني من القرن العشرين، وهي العلامة الأكثر وضوحاً والأطول في البعد التاريخي بين أوربا والإسلام وشكلت القاعدة التي استندت إليها المؤسسات الفكرية والسياسية السائدة في العالم الإسلامي الراهن.

لقد أدى ظهور الإسلام وانتشاره إلى وقف انتشار المسيحية في بقاع كانت مراكز ازدهار في الفكر الديني المسيحي كما في دمشق وأنطاكية.

ولأن الإسلام يعترف بالمسيحية ديانة سماوية فإنه لم يعمل على معاملة أتباع تلك الديانة بمثل القوة التي مارستها الكاثوليكية ضد المسلمين في أسبانيا مجبرة إياهم إما على الهجرة أو على تغيير ديانتهم بالقوة.

(لقد عمل الغرب إضافة إلى الإضرار بالمسلمين من حيث العلم والصناعة، ومن حيث تحديد النسل وتقليل عددهم على الإضرار بهم من حيث الدين والعقيدة فسعى جاداً في تشويه الإسلام وتوجيه نصوصه وتأويل مسلّماته وإلقاء الشبهات حوله. ولم يكتفِ بذلك كله وإنما حاول سلخ المسلمين عن إسلامهم وقذفهم إلى الإلحاد)(٥٢).

إن التنافس التبشيري بين الإسلام والمسيحية يظهر جلياً اليوم في مناطق عديدة من أفريقيا، ويبدو أن تقدم المسيحية في مناطق إسلامية محدود جداً بل ويكاد يكون غير موجود نظراً للمقاومة السلطوية والشعبية الموجودة هناك.

وبالمقابل فثمة مقاومة سلطوية وشعبية أمام تقدم الإسلام في المناطق المسيحية، إلا أن تقبل معظم المناطق المسيحية لفكرة حرية الاعتقاد يجعل هذه المقاومة أقل نجاحاً، ولذا فأننا نرى اليوم تقدماً ملحوظاً للإسلام في المناطق المسيحية يزيد على تقدم المسيحية في المناطق الإسلامية.

وفي نظرة للوضع الراهن للعلاقة بين أوربا والإسلام نجد أن ثمة مسلمين يحلمون بأسلحة أوربا بل ويعملون جاهدين في هذا الاتجاه، كما نجد في المقابل ظهور إسلام أوربي مشبع بالفكر السياسي الأوربي التقليدي الذي يقول بالفصل بين الدين والدولة، ويمثل محمد أركون أهم الأسماء اللامعة بين مسلمي أوربا والذي ينظر إليه من قبل معظم المسلمين في البلاد الإسلامية على أنه أحد أدوات الدعوة إلى إسلام أوربي علماني، في وقت نجد فيه أن الفيلسوف الفرنسي المسلم روجيه غارودي يحظى باستقبالات شعبية في البلاد الإسلامية.

إن أية سلطة دينية أو حكومة إسلامية كانت أو أوربية لن تستطيع وضع حد للتبشير الديني، ولن يستطع أحد إقناع معظم المسلمين ومعظم الأوربيين بضرورة الفصل بين الدين والدولة.

---

٥٢ ـ المسلمون يتضررون (الإمام الشيرازي دام ظله).

وفي نظرة إلى الموضوع الذي يرتبط بالبعد الديني بين الإسلام وأوربا أو ما يعرف بالتطرف الإسلامي نرى أن الأوربيين ينظرون إلى التطرف الإسلامي على أنه وحش كاسر يجب ترويضه وهي نظرة تكونت بفعل ما يجري من أحداث عنف في الجزائر، الإسلام منها براء.

إن ما تغفل عنه أوربا اليوم هو دورها التاريخي في تغذية التطرف الإسلامي الذي أصبحت تخشاه، فسليمان الحلبي السوري الذي قتل اللواء كليبر الفرنسي، يوم ١٨٠٠/٦/١٤ إنما هو مناضل من أجل الحرية، وليس مجرماً مصاباً بداء ما يسمونه التطرف الإسلامي.

(ومن الواضح أنه لم يتقهقر الغرب عن سياسته إلى الخلف منذ دخوله البلاد الإسلامية بل غيروا تسمياتهم وبقيت سمة العنف حاضرة باستمرار، فلم تتوقف الأنهار التي أجروها من الدماء الإسلامية ولا موجة التشريد التي صنعوها) (٥٣).

وإذا ما رغبت أوربا حقاً في معالجة ما يسمى بالتطرف الإسلامي فإن عليها أن تحسّن من تعاملها مع الإسلام على الصعيد الديني، وإن أول خطوة في هذا الاتجاه أن تخفف من حماستها الدينية، وتنظر فرنسا مثلاً إلى سليمان الحلبي بنفس نظرة التقديس التي تنظر بها إلى جاندارك وهو أمر ممكن حاضراً ومستقبلاً.

إن ما يعرف اليوم بالتطرف الإسلامي ليس علاقة طرفاها الإسلام وأوربا فحسب بل ثمة أطراف أخرى ذات مصلحة ولها أثر في زيادة الخوف والعداء بين الأوربيين ونعني بها اليهودية وابنتها الصهيونية مما يسمونه بالتطرف الإسلامي حيث هيمنة المنظمات اليهودية والصهيونية على وسائل الإعلام الكبرى في الغرب.

(منذ أقام الغرب في قلب البلاد الإسلامية في الشرق الأوسط دولة إسرائيل وأوكلوا إليها جزءاً كبيراً من ممارسة العنف وإدامته لحساب الغرب والشرق تارة ونيابة عنها تارة أخرى) (٥٤).

عالم جديد

إن خريطة العالم التي حدّدت ملامحها الحالية نتائج الحرب العالمية الثانية تشهد تحولات هامة ينتظر أن تفضي إلى إيجاد توازنات جديدة بسبب تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار البنيان الاشتراكي الشيوعي واهم تلك التوازنات الجديدة:

أ) الاتجاه الأوربي نحو الوحدة حيث خطت الدول الأوربية خطوات مهمة في ذلك، كالسوق الأوربية المشتركة، والعملة الموحدة.

ب) ظهور المشكلة الألمانية على الساحة الدولية مرة أخرى.

ج) صحوة الإسلام ودخوله مجدداً ساحة السياسة الدولية كمعطى آيديولوجي وسياسي لم يعد ممكناً تجاهله إلا بدفعه نحو التوتر والتشدد.

د) ظهور قطب حضاري استراتيجي جديد: اليابان، كوريا، وقد يلتقي هذا المحور غداً مع الصين فينتقل ميزان القوى في العالم من الغرب إلى الشرق، ولكن هذه المرة الشرق الأقصى.

---

٥٣ ـ من مأساة بلاد المسلمين (الإمام الشيرازي دام ظله).

٥٤ ـ نفس المصدر.

هـ) تنامي الآثار السلبية للتنظيم الآلي للمجتمع متجاهلاً البعد الروحي والأخلاقي وكان من ذلك انتشار المخدرات والإجرام، والأزمات النفسية، والإجهاض وانهيار الأسرة والبطالة والفقر، والأمراض الجنسية المهلكة كالايدز، التي زادتها ثورة الاتصال خطراً.

و) تنامي المطالبة بالديمقراطية في أماكن عديدة من العالم واحترام حقوق الإنسان.

ز) تنامي الوجود الإسلامي داخل البلاد الغربية نفسها لأول مرة في التاريخ.

وخلاصة القول: أن العالم اليوم يمر بمرحلة قلق بالغة واضطراب وتحول سريع، أفضت وتفضي إلى تراجع وانهيار كثير من القيم التي كان عليها إلى وقت قريب شبه إجماع كالثقة المطلقة في العقل والعلم، وما يحملانه من قدرات خلاّقة على تنظيم الحياة، وكذا دور الاقتصاد كمحرّك وحيد أو أساسي للتاريخ وإمكانية الاستغناء عن الأسرة، وباختصار شديد قدرة الدين الوضعي المطلقة.

غير أنه أمام تراجع الثقة في هذا الدين الوضعي (العلمانية) في كل أشكاله وما تولّد عن ذلك من اشتداد المخاوف من الحرب وتلوث البيئة وجملة الآثار السلبية للتقدم العلمي فإننا ننظر تنامي الشعور بأهمية العودة إلى الله، والأسرة والحياة الروحية والخلقية والحياة الخاصة عامة والروابط الجماعية والاهتمام بالريف وتنامي المطالبة بالوقوف الحازم في وجوه الحكام الظالمين والرأسمالية الوحشية والمحافظة على البيئة والأسرة والأخلاق والتصدي للعنصرية والفقر والنداء إلى حياة أكثر عدالة وديمقراطية وأخلاقية واشتراك في صنع المصير البشري.

البعد السياسي في العلاقة بين أوربا والبلدان الإسلامية

ما هي حدود الدولة؟ هل هي حدود القوة أم الحدود الجغرافية الرسمية المعترف بها بين الدول؟

مما لا شك فيه أن الدول الأوربية أكثر عمقاً في التغلغل عسكرياً مما بلغه التغلغل الإسلامي عسكرياً في أوربا.

كما أن البعد السياسي الناجم عن علاقة القوة التاريخية تلك يجسد بصورة واضحة ضعفاً سياسياً إزاء أوربا، ولا تزال آثار تلك الضعف تحكم العلاقة الإسلامية الأوربية.

ولعل الدلالة الأبلغ على الضعف السياسي الإسلامي والقوة السياسية الأوربية إنما تتجسد على صعيد التنظيم الدولي، حيث لا تستمتع أي من دول المؤتمر الإسلامي بأي مقعد دائم في مجلس الأمن بينما نرى أوربا تستمتع بثلاث مقاعد رغم أن عدد المسلمين يبلغون ضعفي عدد الأوربيين، وهذه إحدى النقاط السلبية التي تقف في وجه إقامة علاقة إسلامية أوربية متوازنة حيث يشعر الأوربيون أن الإسلاميين هم بحاجة دائمة لهم.

وعلى الرغم من العدد الكبير بالنسبة للمسلمين إلا أنها تبقى قوة غير فاعلة وذلك لعدم وجود أي مقعد لها في مجلس الأمن حيث تصدر القرارات الهامة مما يعني أن تكون الدول الإسلامية أكثر مرونة واستجابة لما يتبناه الأوربيون من وجهات نظر وقرارات في كثير من القضايا التي تعتبرها الدول الإسلامية مصيرية بالنسبة لها.

أما على الصعيد التنظيمي النظري يبدو أن العالم الإسلامي موحداً في منظمة الوحدة الإسلامية كما تبدو أوربا في حالة تبعثر إلا أن الواقع عكس ذلك.

وأن السبب وراء تلك المفارقة هو أن الدول الإسلامية تطمح إلى الوحدة، بينما نرى أن الدول الأوربية موحدة حقاً لا سيما في معظم العناصر الأساسية لثقافتها وممارستها السياسية.

إن حالة التبعثر التي يعيشها العالم الإسلامي بل وحالات العداء القائمة بين كثير من بلدان العالم الإسلامي تضعف موقفه في كثير من القضايا التي تكون فيها الدول الأوربية أحد طرفيها، ويعقّد في حل الكثير من القضايا.

إن حالات التطرف والاعتدال والإغراق في المرونة يعطي الحجة للدول الأوربية في أن تكون صعبة في مواقفها، حينما لا نجد موقفاً موحداً من الدول الإسلامية.

إن معظم أنظمة الحكم في أوربا يتم تداول السلطة فيها بشكل رسمي، وليس حال أغلب أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية كذلك، وكأن (الأوربية) صفة نظام حكم معين واضح المعالم في وقت تبدو فيه (الإسلامية) عبارة عامة لأنظمة متباعدة يجمعها الغموض الباعث على القلق في مواجهة المستقبل.

إن الحصيلة العامة لما هو موضع مشاهدة واضحة المعالم أن الدول الإسلامية الأكثر مجاورة لأوربا تحاول أن تصبح أوربية مثل تركيا التاريخية التي هجرت ما كان يعد جزءاً من الإسلام عام ١٨٥٦ حين أصدرت الخط الهمايوني فساوت بين مواطنيها على اختلاف دياناتهم لتزيل ما تعتبره أحد العقبات التي تعرقل انضمامها إلى المنظومة الأوربية أو كما تعرّف نفسها بمنظومة الأمم المتمدنة.

واقع العلاقة بين الإسلام والغرب

من جانب الغرب نرى استمرار النظرة اللا تاريخية - غالباً - تلك التي صنعها الاستشراق والجهل بالإسلام والعداء له، وخلاصة ذلك أن الشرق منفعل لا فاعل ويتبع ذلك أن للغرب دوراً تحضيرياً في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى استمرار العمل على تهميش الإسلام في حياة المسلمين أو تجاهله وتشويهه وربطه الدائم بالإرهاب والرجعية والعداء لكل ما هو خير ونافع للإنسانية.

كما يصر الغرب على الاستمرار في تعامله مع العالم الإسلامي من خلال عملاء ليسوا بإسلاميين ولا علمانيين، وفي مقابل ذلك التشكيك في المخلصين من أبناء الإسلام مهما وقع عليهم من ظلم واعتداء، أضف إلى ذلك حالة الازدواجية في المواقف التي تتسم بها المؤسسات السياسية والإعلامية الغربية واللغة المزدوجة، ففي الوقت الذي كانت تدعم فيه مواقف دول أوربا الشرقية نحو الإفلات من قبضة الاتحاد السوفيتي نرى الدول الأوربية وفي كثير الأحيان تسعى إلى إحكام قبضتها على العديد من الدول الإسلامية وبطرق مختلفة.

وفي النتيجة فإن التعامل الغربي العام مع الإسلام محكوم عليه بالحرب مرة والاستغلال والتشويه ودعم عوامل التقويض للبناء الإسلامي من الخارج والداخل مرة أخرى.

أما من الجانب الإسلامي للغرب، فعلى الرغم من النظرة الدينية والشعبية للمسلمين تجاه أمم الغرب لا تزال محكومة بكونهم أهل كتاب، فإن آثار الحروب الصليبية والاستعمارية والدعم اللامحدود لأعداء الإسلام وإسرائيل بشكل خاص لا تزال تغذي مشاعر العداء والريبة تجاه كل ما يأتي من الغرب، دون تمييز بين مواقف المؤسسة السياسية والإعلامية والمصالح الرأسمالية وبين قطاعات شعبية من الغرب التي لا تكاد تعلم شيئاً عن الإسلام والمسلمين وكذلك أصوات مفكرين وسياسيين تطالب بمواقف أكثر عدالة إزاء الإسلام وأمته وحضارته.

مستقبل العلاقة ومجالات اللقاء

لقد تحوّل العالم اليوم وبفعل التطور العلمي إلى قرية صغيرة لم تعد تتحمل الحروب، الأمر الذي يفرض التفكير جدياً بمستقبل هذه القرية انطلاقاً من مسلّمة المصير المشترك لجميع الشعوب الساكنة في هذه القرية، هذا إذا كان سكانها جادين فعلاً في الاستمرار مما يعني الكف عن التقسيم الجغرافي الحضاري التجريدي للعالم ـ شرق وغرب ـ وإن أحدهما عقلاني ديمقراطي متقدم والثاني منحرف مستبد متأخر، ذلك أن مثل هذا التقسيم ليس إلا ضرباً من التهيئة للحرب، في حين أن التحليل الموضوعي يشهد أن القيم الإيجابية والسلبية موجودة هنا وهناك، وقوى الخير في كل الجانبين، وأن قوى الخير مدعوة إلى الحوار والبحث عن مجالات التلاقي وهي كثيرة:

١) إن حضارة الغرب وحضارة الإسلام ليستا متمازجتين بل هما متداخلتان من حيث الانتماء إلى العائلة الإبراهيمية الواحدة، وجوهر دعوة النبي إبراهيم (عليه السلام) هو التوحيد والتحرر من الآلهة المزيفة، وإذا كان المسلمون قد اعترفوا ولا يزالون برسالة موسى (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام)، وبنظرة خاصة للأمم التي تنتمي إليهما، بقي على الآخرين أن يبادلوهم الاعتراف، إذ لا مستقبل للبشرية إلا أن يعترف الجميع بالجميع كما هو مقتضى العدل والإنصاف الذي يطمح إلى وجوده الجميع.

وإذا كانت الحضارة الإسلامية قد قامت نتيجة ذلك على التعدد، فكانت مجتمعات الإسلام قد تعايش فيها الجميع على مختلف مذاهبهم ونحلهم فإن تجربة المجتمعات الغربية التاريخية وحتى بعد قيام الثورات العلمانية وإيجاد السلطة الدينية لم تعترف إلا القليل منها بالأقليات الإسلامية الموجودة فوق أراضيها مثل بلجيكا وأسبانيا والنمسا.

٢) وحضارياً فإن التداخل القائم بين الإسلام والغرب قائم في الجذر الإبراهيمي المشترك وفي التراث العقلاني الذي وقعت تنميته وتناوله هنا وهناك.

٣) أما اجتماعياً فإن الإسلام والغرب متداخلان من خلال وجود أقليات مسيحية معتبرة في البلاد الإسلامية ووجود أقليات إسلامية معتبرة كذلك في البلاد الغربية.

٤) إن التطور العلمي الحاصل الآن يفرض على البشرية مشكلات لا يمكن حلها إلا بالتعاون القائم على أساس وحدة المصير البشري، كتلوث البيئة، والمخدرات والحروب وغيرها.

٥) إن للغرب ما يعطيه للمسلمين على الصعيد العلمي والإداري والتجربة السياسية والتنمية المشتركة، كما يعطي الإسلام للغرب وخاصة على الصعيد الإنساني، أي تجسيد العلاقة بين الاقتصاد والأخلاق، بين الروح والمادة، وبين الفرد والمجتمع، الأمر الذي يضفي المعنى الإنساني الروحي على حياة قد غدت موحشة لدرجة تكاد تفقد الكثير من مبررات استقرارها.

وخلاصة القول: أن البشرية اليوم تقف على أعتاب مرحلة جديدة لا يمكن تجاوزها بنجاح دون إعادة النظر في ما هو قائم من مفاهيم ومسلّمات حكمت العالم منذ عهد ليس بقريب منها (الشرق شرق، والغرب غرب ولن يلتقيا)، ومنها تجاهل الغرب للإسلام وتهميشه ودفعه نحو التطرف، ومنها التحدث بلغة مزدوجة مع المسلمين، والمراهنة الدائمة على خصوم الإسلام وأعدائه ودعم القوى الديكتاتورية في البلاد الإسلامية.

لقد أثبتت التجارب العديدة أن كل ذلك لم يقض على الإسلام بل ساهمت في إيقاظه، كما أن للغرب وجهاً إنسانياً يتمثل في فلسفته الإنسانية وإعلاناته لحقوق الإنسان، وما قدمه من خدمات كبيرة في مجال الصحة والزراعة والنقل جعلت الحياة ميسرة، كما أن للإسلام تجربته وتراثه الثري في التعددية والتسامح والعقلانية، وقدرة متميزة في الإحاطة بالمشكلات الإنسانية المعقدة بنظرة واحدة.

والسؤال الأخير ترى هل يظل الانشداد إلى ما في الماضي والحاضر من أسباب العداء أقوى من التطلع إلى حاجات المستقبل ومقتضياته في البرمجة المشتركة انطلاقاً من وحدة المصير البشري المشترك؟

مقالات

الحرية وإشكاليات التطبيق بين المفهوم والممارسة

آلاء الخالدي

(الحرية أصل يعطي الإنسان الحق في أن يختار أي شيء ويقول أي كلام أو يفعل أي فعل حسب إرادته كما تقرّر ذلك في الشرع)(٥٥).

رغم أن مصطلح الحرية دخل حيّز التداول الواسع في القرن الماضي إلا أنها كنزوع إنساني ليست كذلك، فالحرية ترافقت مع الإنسان دائماً واحتلت في تكوينه الفكري بعداً عميقاً وهي بعد ذلك من أمنياته التي يتطلع إليها أبداً.

فعلاقة الإنسان بالحرية لها (كسائر علاقاته الأخرى) جذر تكويني في وجوده إذ يعود منشؤها إلى إرادة الإنسان نفسه، فالإنسان إذا أدرك شيئاً بحيث تعلقت به إرادته فسيميل إلى أن يكون حراً فيما تعلقت به إرادته بحيث يقدم على تنفيذه مع رغبته أن لا تكون ثمة قيود وموانع في طريقه.

وطالما كانت إرادة الإنسان ليست شيئاً مفصولاً عنه وإنما ترافقه دائماً لذا فإن علاقته بالحرية وميله إليها هي نزوع ثابت لا ينفك عنه مطلقاً) (٥٦).

بيد أن الذي يحصل حين يريد الإنسان أن يعيش في إطار الجماعة أن يتخلى عن بعض جوانب الحرية وآفاقها. ونظراً لما تمليه عليه الفطرة والغريزة من بواعث الاشتراك مع الآخرين في حل المشكلات الأساسية، وحيث تقوم الحياة على أساس التعاون الجماعي، يتقدم الإنسان نحو إرساء معالم الحياة المدنية التي تقضي وجود قوانين وضوابط تحد عادة من الإرادة الفردية المطلقة. فلو أراد جميع أفراد البشر أن يكونوا أحراراً بالمطلق بحيث لا تخضع إرادتهم الفردية لأي نوع من الضوابط والقوانين، فإن حصيلة ذلك ستفضي إلى انهيار الحياة الجماعية وتمزق النسيج الاجتماعي في فترة قصيرة.

من هنا لا مفر للإنسان من أن يقبل القيود على إرادته وحريته المطلقة، وهذا ما نلمسه عملياً حيث لا مكان للحرية المطلقة. في أي مجتمع من مجتمعات الدنيا، للتعارض البيّن بينها (بين الكيان الاجتماعي للإنسان وحريته المطلقة) وبهذا فمتى ما دار الحديث عن الحرية فإنما يقصد به الحرية النسبية في حدود ما تختلف به بين هذا المجتمع أو ذاك.

وهذه الحرية هي وليدة الفطرة الإنسانية لذا فقد أقرها التشريع الإسلامي، ووضع أصولها وحدّد معالمها قبل

---

٥٥ ـ الحرية الإسلامية لآية الله العظمى السيد محمد الشيرازي.

٥٦ ـ مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي لكاتبه السيد محمد حسين الطباطبائي (الإسلام والحرية).

أكثر من أربعة عشر قرناً حيث يؤكد القرآن الكريم وهو أعلى مصادر التشريع في الدين الإسلامي على تكريم بني آدم بقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً) (الإسراء: ٧٠)

أما كيف يمكن إثبات ذلك فهذا ما تجلّى في التجربة الإسلامية نفسها وما تركته من آثار على جبين الزمان وكيف أنها استطاعت وفي فترة قياسية محسوبة لم تزد على العشر سنوات أن تنقل الإنسان من الظلمات إلى النور، وأنها عصفت وبفترة قياسية أيضا بكل قيم الجاهلية المختلفة وما رافقها من سلب ونهب وسرقة وقتل وعدم احترام المرأة وتحكم الهوى ولُغة القوة وغيرها، بل انتقلت إلى كل معاني الخير من حب الناس واحترام الكبير ورفض الاعتداء وإحقاق الحق واحترام المرأة وغيرها من القيم النبيلة التي سطرتها الشريعة الإسلامية، وما زالت البشرية تنهل منها وتحث على إعادة تطبيقها.

ولسنا بصدد تبيان معالم التجربة الإسلامية بل لمقارنة الحرية في الإسلام وبين الحريات الأخرى فهذه التجربة وما تركت من آثار على البشرية ما زالت تسعى لترسيخ قيم الخير والحق مقابل ما بتنا نراه ونسمعه في عالم اليوم من ذئبية هابطة وتهالك رخيص وتكالب على انتزاع الملذات وتحكيم الأهواء على حساب شعوب كاملة باتت تسحقها ماكنة الموت البشري في وضح النهار رغم كل المواثيق والإعلانات والمؤتمرات التي تتحدث ليل نهار عن حقوق الإنسان وحريات الشعوب وآدميتها تحت عنوان كبير سُمي باسم الإعلان العالمي عن حقوق الإنسان.

فقد اعتمد هذا الإعلان في ديباجته الوثيقة الصادرة باسم ميثاق الأمم المتحدة التي تؤكد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وكرامة الأسرة البشرية وأنها تخطو حثيثاً لإقرار حرية الفرد في الدين والمعتقد وإبعاده عن الخوف وكل ألوان القهر والتعسف والاضطهاد، وقد أعلنت هذه الوثيقة على الملأ لتكون اللائحة القانونية الأولى في العالم التي يرجع إليها من قبل الدوائر المعنية من أجل تطبيقها.

تنص المواد (٣-٤-٥) على حق الفرد في الحياة والحرية والأمن الشخصي وعدم جواز الرق والتجارة فيه ورفض التعذيب وأية عقوبة أو معاملة قاسية تحط من كرامته، كما أشارت المواد (٨-٩-١٠-١١) إلى حق الإنسان في اللجوء إلى المحاكم الوطنية ضد أي اعتداء على الحقوق الأساسية وعدم جواز القبض عليه أو حجزه أو نفيه تعسفاً، كذلك من حق الإنسان في أن ينظر في قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة، كما أجاز للفرد حرية التنقل واختيار محل الإقامة داخل الدولة، وحقه في المغادرة إلى أي بلد حتى بلده وله أن يعود إليه متى شاء.

إلى غيرها من نصوص لا فائدة منها سوى خسارة الحبر على الورق وما هذا إلا عرض سريع لمواد هذا الإعلان ولا يسعنا المجال لذكره.

ونود تسجيل الملاحظات التالية:

نكتشف أول ما نكتشف أن تطبيقاته اصطدمت لحظة ولادتها مع النظام القائم في هذا البلد الشرقي أو ذاك الغربي، وراح كل نظام يفسّر بنوده ومواده حسب دستور الدولة أو القوانين المرعية المعمول بها، وإن عملية تفسير النصوص أو توظيفها أصبحت ملك الحاكم وليست حق الأمة، وهذا ما تقع فيه كل النظريات الجميلة لحظة تحركها على أرض الواقع.

من خلال قراءة هذه النصوص ومقارنتها مع النصوص الإسلامية نرى أن النصوص الشرعية لم تأتِ مواعظ أخلاقية غير ملتزمة، وإنما جاءت أوامر تشريعية فيها نصوص كفيلة بضمان تنفيذها وهذا ما لم تصل إليه نصوص هذا الإعلان ولا نصوص المواثيق التي استلت منه لاحقاً.

إن ما يجب أن نبحثه جيداً ونتأمل به على نحو دقيق هو التفاوت الكبير بين حدود الحرية في إطار الإسلام وحدودها في إطار الحضارة الأوروبية الحديثة.

قاعدة الحضارة الأوروبية

تتمثل بأن يتمتع الإنسان في جوانب الحياة واللذائذ المادية بأقصى ما يستطيع دون أن يكون ثمة قيد من عقائد الدين وضوابطه، فالإنسان حر من وجهة نظر هذه الحضارة في أن يفعل ما يشاء دون أن يكون هناك ضابط من الأصول الأخلاقية والدينية، شريطة أن لا يخالف القوانين القائمة في مجتمعه.

إن هذا اللون من الحرية يقتل الروح الإنسانية ويُدمّر ملكاتها الفاضلة حتى يتنزل بالإنسان ويهبط به إلى حد الحيوانية ليرتدّ إلى الوراء وينحدر القهقرى.

أما الإسلام، الذي يشيد قواعد وجوده على التوحيد أولاً والأخلاق والملكات الفاضلة ثانياً، فله أحكامه وضوابطه التي تحدد مسار الحياة الفردية والاجتماعية في كافة الأبعاد دون استثناء.

لذلك لا مجال في البيئة الإسلامية لحرية مفتوحة كتلك التي تمارس في البيئة الاجتماعية للحضارة الحديثة، بيد أن هناك في المقابل حرية منحها الإسلام للإنسان تفتح أمامه آفاقاً على عوالم جديدة، هذه الحرية هي: حرية عدم الخضوع لعبودية غير الله، وهذه الحرية تنطوي على آفاق واسعة وتنفتح على معانٍ سامية في ضلال هذه الحرية وتنعم شعوب العالم بحريتها وسيادتها الكاملة بعيداً عن كل أنواع الظلم والاستبداد والاستعباد وفي هذه الحالة يعيش الكل بالتساوي بعيداً عن كل أنواع الاضطهاد والتمايز العنصري.

هذه الحرية التي منحها الإسلام للكل بعيداً عن مبدأ التمايز والتي تنفي العبودية لغير الله نلتمسها من خلال هذه الآية الكريمة (قُلْ يا أهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ ألاَّ نَعْبُدَ إلاَّ اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ..) (٥٧).

وفي هذا الإطار سخّر الله تعالى للإنسان كل ما في الأرض من بركات ونعم ليستفيد منها باعتدال من الحرية أي لا إفراط ولا تفريط حيث يقول: (خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الأرْضِ جَمِيعاً) (٥٨). وقال أيضاً (وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ) (٥٩).

أما الحريات التي منحها الإسلام للإنسان فهي كثيرة نذكر بعضاً منها:

---

٥٧ ـ سورة آل عمران، آية ٦٥.

٥٨ ـ سورة البقرة، آية ٢٩.

٥٩ ـ سورة الجاثية، آية ١٤.

حرية العقيدة

قد يتصور البعض أن الإنسان بإمكانه أن يعبد ما يشاء من منطلق حرية العقيدة الإسلامية وهذا مفهوم خاطئ. فالإسلام عندما منح الإنسان حرية العقيدة، ليست بشكل مطلق كما قد يتصور، بحيث يكون الإنسان حراً حتى في الشرك بالله وعبادة الأصنام.

فليس من العقل أن يمنح الإسلام الذي يقيم بنيانه على أساس التوحيد ونفي الشرك أن يبيح هذه العبادات على أساس حرية العقيدة. فذلك ينطوي على تناقض واضح.

إن أنصار حرية العقيدة - بالمطلق - يتذرعون بنظائر قوله تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (٦٠) في حين أن الآية ليست لها دلالة على ما يريدون وإنما تؤكد على أن الإسلام اتضح وبان في القرآن والسنة النبوية، وبالتالي لا حاجة للإكراه بعد نصوع الحقيقة.

لذلك يقول الله تعالى: (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) التي هي في واقعها السبب والعلّة في قوله تعالى (لا إكراه في الدين) إذ بعد أن تجلّت حقيقة الإسلام وبانت لا معنى لإكراه الناس عليه ولا مكان للإجبار.

مضافاً إلى ذلك أن جملة (لا إكراه في الدين) هي حقيقة تشريعية تستند إلى حقيقة تكوينية، والسر أن الإكراه والإجبار لا يطالان سوى مظاهر الأعمال وحركات البدن أما الاعتقاد القلبي فهو خارج عن دائرة الظاهر، وبالتالي فهو بعيد عن سلطة الإكراه والإجبار.

ثم أن الآية بعد ذلك تدعو الناس إلى نبذ التقليد في العقائد واتّباع المنطق والدليل. وفي كل الأحوال، أن مسألة عدم الإكراه في الدين لا تعني أبداً الحرية في انتخاب الإنسان لأية عقيدة يشاء(٦١).

هذا من جهة نظر الإسلام أما من جهة نظر الحضارة الحديثة فهي كالتالي:

نصّت المادة (١٨) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على حرية الاعتقاد والعبادة وأكدت أنه يحق لكل إنسان أن يتمتع بحرية التفكير والمعتقد الديني وتشمل حرية الإنسان في تغيير دينه أو عقيدته وله الأعراب عنها بالممارسة وإقامة الشعائر جهراً، على انفراد أو جماعة.

ورغم ما في هذه المادة من دائرة واسعة للإنسان للتعبير عمّا يعتقده إلا أن قوانين الدول الوضعية ودساتيرها حاولت تفسير هذه المادة وفق القوانين المعمول بها في هذه الدول ولم تخوّل الإنسان حق التصرف أو الممارسة بما لا ينسجم مع هذه القوانين، ولو عدنا قليلاً إلى الوراء أو ما يسمى بالفترة المظلمة في أوربا لاكتشفنا حجم ومقدار الظلم والاستبداد والقمع الذي مورس ضد هذا الحق وكيف أن الإنسان يجبر على اعتناق دين الدولة الرسمي وإن كان لا يرغب بذلك، وكان يمنع من الإفصاح عمّا يعتقد به حتى في المجالات العلمية مثل كسوف الشمس والخسوف ودوران الأرض والقمر وغيرها.

وقد دفع الكثير من العلماء والفلاسفة وعلى رأسهم العالم الكبير (غاليلو) ثمناً باهضاً بسبب إفصاحهم عمّا يعتقدون به كأمثال (أرسطو وسقراط وبروثاجورس).

ولعلّ ما جرى في البوسنة في قلب أوربا في بداية التسعينات من القرن العشرين ما يكشف حقيقة الإدعاءات

---

٦٠ - سورة البقرة، آية ٢٥٦.

٦١ - مقالات تأسيسية للسيد محمد حسين الطباطبائي (الإسلام والحرية).

التي تزعم الدفاع عن حرية الإنسان في اختيار الدين والمعتقد الذي يرتاح له ضميره ووجدانه، هذا في أوربا قديماً وحديثاً، أما الإسلام في تجربته الرسالية الخالدة فهو لم يمنع أي إنسان من اعتناق أي دين شريطة إلا يمنع وصول الإسلام كأفكار إلى آراء الناس ليختاروا وحدهم ما يريدونه كما أنه لم يجبر أحداً على اعتناق الإسلام شريطة أن يبقى طريق الدعوة بالموعظة الحسنة مفتوحاً (ادْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

يقول المستشرق (غوستاف لوبون) بأن غير المسلمين كانوا يعاملون أفضل أنواع المعاملة في الدول الإسلامية، كانت حرياتهم مصانة على أفضل ما يكون فيما كانت أوربا المسيحية في الأندلس تضطهد المسلمين أبشع أنواع الاضطهاد وتكرههم على الكفر بالإسلام واعتناق المسيحية) (٦٢).

ولعل أروع ما قيل في التشريع الإسلامي حول هذه الحرية قوله تعالى: (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلاً).

أيضاً من الحريات التي منحها الشارع الإسلامي:

حرية المرأة

فالإسلام قد منح المرأة حريتها واستقلالها، فما ظلم الإسلام المرأة ولا أجحف حقها ولا انتقص من كرامتها بل بالعكس فقد كانت المرأة ما قبل الإسلام مهانة ليس لها من أمرها شيئاً. فجاء الإسلام العظيم فرفع من مكانة المرأة وأعلى قدرها وجعلها مساوية للرجل في الحقوق والواجبات وأعطاها حقها كاملاً، بل حث على احترامها وتكريمها كما يتبيّن لنا من القرآن والسنة النبوية حيث يقول (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ) أي لا فضل لرجل على امرأة ولا امرأة على رجل بل هم متساوون في الإنسانية والجزاء، متساوون في الخلقة (أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) (٦٣).

لكن الإسلام ميّز بين الرجل والمرأة في الأمور التي تقتضيها الفطرة والطبيعة، فها هي الشعوب التي تنادي بحرية المرأة ماذا أعطت للمرأة هل أعطتها السعادة أم رفعتها في نظر الرجل، هل صانت لها عفتها وشرفها؟ لا وألف لا هذه صحفهم كلها تشهد بانتهاكات لحرية المرأة وجعلها سلعة للعرض والبيع.

فهي إن أرادت ترويج بضاعتها جعلت من المرأة دعاية لها وأظهرتها بصورة منافية للعفة والأخلاق فترى الصور الخليعة في كتبهم ومجلاتهم، فسلبوها حياءها وعفتها. أهذه هي المرأة التي صانها الإسلام من التبذل حين قال (وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولى).

فالحضارة والثقافة لا تتمثل بأوربا بل تتمثل بالإسلام وما أوربا إلا كالجاهلية الأولى، هاهم هل حفظوا للمرأة الاستقرار العاطفي الذي ترجوه؟ وهل حققوا لها السعادة التي تأملها؟ صحيح ربما حققوا لها الكسب المادي لكن بالمقابل سلبوها حريتها التي هي أغلى ما يملك الإنسان وسلبوا منها عفافها وكرامتها التي هي أغلى ما تملكه

---

٦٢ ـ غوستاف لوبون الحضارة العربية، ص٤٨.

٦٣ ـ من كتاب المرأة في ظل الإسلام للسيدة مريم نور الدين.

المرأة وسلبوها الأمان الذي تنشده فطرتها. لقد جعلوا المرأة مثلاً للرذائل بكثرة مخالطتها للرجال، فهم لا يسعون لجعل المرأة تعمل وفق ما يوافق فطرتها الطبيعية بل أرادوا ويردون إفساد المرأة خدمة لمصالحهم الدنيئة باسم إصلاحها.

أما الإسلام فقد صان المرأة وضمن حقها وحريتها في التعليم والعمل ما دامت بحاجة لذلك، وحقها في حضانة الأطفال ما دامت كاملة العقل والدين، ومنحها أيضاً حريتها في اختيار الزوج ما دام مؤمناً وحريتها في أموالها ممتلكاتها وما إلى ذلك ما لم يضمن لها أي دين آخر ما ضمن لها الإسلام.

فقد أولاها الإسلام اهتماماً كبيراً وعنى بها عناية بالغة في كونها تلتقي مع الرجل في أصل الخلقة وفي الوحدة والإنسانية وإنها مكلفة كالرجل ومسؤولة مثله، وإنها تشترك مع الرجل في تكوين الأسرة وإن لهن من الحقوق مثل الذي عليهن (ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف). كما ضمن لها الإسلام نفس ما ضمن للرجل منها حق حرية الانتخاب وحق الاشتراك في الاجتماعات وحق الحوار وصناعة القرار والمشاركة في التمثيل السياسي.

في الوقت الذي لم يكن ينظر للمرأة ويعترف حتى بإنسانيتها قبل ١٤ قرن وأنها كانت تعامل كأمة بل وعار على أهلها.

وأكّد الإسلام أنها ريحانة كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إنها ريحانة وليست بقهرمانة).

وقد أولاها أعظم الدرجات وخاصة حين وضع الجنة تحت أقدام الأمهات وجعل المرأة كالقارورة (رفقاً بالقوارير) ولم يكلفها حتى بواجبات البيت إلا بالاتفاق مع الرجل، وأن خلاصة دورها ينتهي في كونها الأساس في بناء الأمم والشعوب وحفظ الحضارة والقيم.

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيّب الأعراق

أما حينما جعلت الشريعة الإسلامية الرجال قوامون على النساء فبما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم.

وبما أن العقل هو الحاكم فإنه أفضل حاكمية من العاطفة وذلك لكبح الانجرار إلى عالم العواطف الساخن والغليان العاطفي الذي أودعه الله تعالى في المرأة وجعله لديها أكثر من الرجل فوهبها بحكمته هذه العاطفة كدور مهم لتوفير الدفء والحنان المطلوب لاحتضان الأطفال ورعاية الزوج والأسرة.

حرية التجارة

فكل إنسان حر أن يذهب ويقيم، وكل تجارة حرة إن تورّد وتصدّر من غير أن يؤخذ بما عمل، إلا في الأجناس المحرمة شرعاً كالمسكرات وأضرابها.

يقول آية الله الإمام الشيرازي (دام ظله): كل إنسان حر في كل شيء ما عدا المحرّمات وهي قليلة جداً إضافة إلى أن المحرّمات عند المسلمين لا يؤخذ بها غير المسلمين في إطار قانون (الإلزام).

ولذا رأت الدولة الإسلامية من أنواع الحضارة والمدنية والسعة والعمران والتجارة والزراعة ما لم تره

الدول اليوم مع وفرة الصناعة وسهولة التنقل وكثرة المواصلات) (٦٤).

وكانت هذه الحريات وليدة الفطرة الإنسانية والتعاون البشري وقد وفرت لا للتجارة والمسافرين فقط بل وفرت الحرية للأجهزة المرتبطة بها فلم يكن هناك موظفون للجمارك ولا موظفون للحدود ولا موظفون للسفر والإقامة.

وخلاصة القول نستشهد بقول آية الله العظمى الإمام الشيرازي: (على الدولة الإسلامية القائمة أن تطلق كافة الحريات للناس في كل الأبعاد (ضمن الإطار الإسلامي) من حرية العقيدة والرأي والزراعة والاكتساب والتجارة والصناعة والدخول في الوظائف والسفر والإقامة والعمارة وحيازة المباحات ونصب محطات الراديو والتلفزيون وإيجاد المصانع وإنشاء الأحزاب والمنظمات وإنشاء المصانع والمعامل وإصدار الصحف والجرائد والمجلات والانتقال من بلد إلى بلد إلى غير ذلك.

وبذلك تلغى كل القيود وكافة أنواع الكبت من الحريات الشخصية وقيود الجنسية والجواز وإجازة الاستيراد والتصدير(٦٥).

٦٤ - جرجي زيدان في التمدن الإسلامي ودراسات إسلامية.

٦٥ - الحرية في الإسلام الأمام الشيرازي.

مقالات

العصبية من وجهة نظر الإسلام

منتظر الموسوي

شبّه الشعراء وذوو الحس المرهف من الناس بعض صفات الإنسان وحالاته وغرائزه ببعض حالات الطبيعة وتحولاتها الطبيعية.

فمثلاً شبّهوا حالة الغم بحالة الخريف الذي تتجرد فيه الأشجار عن أوراقها فيذهب سر جمالها بذلك. وشَبّهوا السخاء والكرم والسماحة بالسحاب وهطول المطر وانتعاش الطبيعة، والتعصب والغرور والغضب بالعاصفة المحطمة أو الرعد القاصف أو البرق الخاطف والبركان المتفجر حمماً.

لو نظرنا إلى الإنسان المتعصب لوجدناه منتفخ الأوداج لا يتكلم إلا عالياً ولا يرى ما حوله وكأنه يعيش في عالم الأوهام والخيال الذي يصوّر له صغر العالم في ذاته.

العصبية

هي حالة سائدة في المجتمعات والأمم نتيجة الجهل وقصور الفكر والانحطاط الثقافي وقد كانت السبب في انشطار الكثير من المجتمعات والتي كانت الحروب وسفك الدماء أحد نتائجها. لأنها حالة فوران تصيب الإنسان فتجعل منه إنساناً بعيداً عن القيم والمبادئ النابعة من إنسانيته وبذلك فهو يتعامل ـ حسب تعبير القرآن ـ تعاملاً جاهلياً مغلقاً (إذ جعل الّذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهليّة)(٦٦)، بعيداً عن التعقل. فتعبير القرآن عن هذه الحالة السلبية بكلمة (حميّة) و(حميّة الجاهلية) والحمية من مادة (حمي) ومعناها: الحرارة التي تقع من الشمس أو النار على الجسم ومن هنا سميت الحُمّى التي تصيب الإنسان بهذا الاسم.

والعصبية هي من أهم العوامل التي تمنع الكفار من الإيمان بالله ورسوله والإذعان والتسليم للحق والعدالة.

ولقد وقف الإسلام من هذه الحالة المرضية المقيتة موقف الموقي قبل المعالج لدرء الخطر المتوجه إلى الكيان الإسلامي والبنية الإسلامية الجماعية. لأن الإسلام عندما يطل على البعد السلوكي للإنسان المسلم يحثه في اتجاهين:

أحدهما: الدخول والذوبان في الوحدة الاجتماعية والبنية الأساسية لبناء الكيان الإسلامي المتماسك بكل أبعاده.

وثانيهما: يحثه على المراقبة الدائمة لمسيرته ولطريقة تفكيره، وكذلك على استخدام الآليات الإسلامية

---

٦٦ ـ سورة الفتح: ٢٦.

للوقاية مما قد يعتور الحركة البنيوية في الكيان الإسلامي لغرض مواجهة مخاطر التشتت والتفرق من خلال العوامل التي تساعد على ذلك، والتي من أهمها العوامل الذاتية للإنسان من قبيل حب الذات والشعور بالأنا والتعالي على الآخرين ومحاولة إلغاء الآخر بلغة الانتماء القبلي أو الانتماء العائلي أو العشائري بأسلوب تعصبي بعيد عن لغة الإنسانية والتي أساسها الحوار، وكذلك بعيد عن التركيبة الإنسانية المبنية في بعدها الاجتماعي على التعايش ونبذ التمايز بعناصره المختلفة.

ولذلك جاء الإسلام ببرنامج وقائي متكامل يقي الإنسان من خلاله نفسه أو مجتمعه من تلك الأوبئة التي تصيب ذات الإنسان فتحرمه العيش بسعادة واطمئنان وبعد ذلك ترميه في المهالك من خلال قتله في ذاته.

ما هو التعصّب

التعصب: هو حالة مرضية تصيب الإنسان في أكثر مواقعه سواء أكانت لذاته أم لعائلته أم لمذهبه أم لطائفته أم لقوميته..

وكونها حالة مرضية، لأنها تسبب للإنسان حالة انغلاق على ذاته وعدم الانفتاح على الآخرين في جميع مجريات الحياة وبهذا يفقد الإنسان توازنه العقلي الذي أفقه هو أفق التأمل والتدبر والتعمق في الأشياء من دون أية تهاويل، ولذلك فإن الإنسان يتوازن في منهجه داخلاً وخارجاً عندما يتوازن عقله، وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام): (أول إعجاب المرء بنفسه فساد عقله) (٦٧)، لأن الإنسان الذي يهوّل الأمور في كل شيء هو إنسان لا يملك التوازن في فكره من خلال إبعاد العقل عن ساحته.

والعصبية تمثل حالة عمى للإنسان لمنعها إياه من رؤية الواقع رؤية واضحة كما قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) عندما سئل عن العصبية: هي (أن تعين قومك على الظلم) وإعانة الإنسان على الظلم أمر خلاف فطرة الإنسان الذي فطر على قبح الظلم ونبذه.

ولكن عندما تسيطر وتهيمن هذه الخصلة المقيتة على الإنسان تجعل منه ميزاناً خاصاً لبيان الظلم وعدمه فكل ما يقع في مصلحته فهو من حقه ولم يعد ظلماً وقد أشار إلى ذلك الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) عندما سئل عن العصبية فقال (عليه السلام): (العصبية التي يأثم عليها صاحبها هو أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم) (٦٨).

فالعصبية إذن هي الحالة المَرَضية التي يري الإنسان من خلال هيمنتها على ذاته الحق باطلاً والباطل حقاً فتفسد له عقله ويذهب في تحليل الأشياء بعيداً عن واقعها. وقد تلبّس بهذه الخصلة الذميمة الكثير من المنحرفين عن خط الهداية ممن تراءى لهم أنهم وصلوا واستقاموا وانفردوا في تمييز الحق من الباطل في هذا الوجود. فهذا إبليس كما ينقل لنا الإمام علي (عليه السلام) في أحد خطبه، أنه تعالى وافتخر على آدم وأخذته النزعة الذاتية ونسى نفسه وتعصّب لأصله: (فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لأصله، فعدوّ الله إمام

---

٦٧ ـ بحار الأنوار: ج١٧ ص٥٣.

٦٨ ـ الكافي ج٢ ص٣٠٩.

المتعصبين، وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادّرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل) (٦٩).

وفي خطبة أخرى يصف الإمام (عليه السلام) حالة المتعصبين وأصحاب الحميّة الجاهلية من خلال وصفه لعصبية إبليس وحميّته حيث يقول (عليه السلام): (اعترته الحميّة، وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار واستوهن خلقة الصلصال) (٧٠).

ويقول (عليه السلام) محذراً الإنسان من حالة الافتخار والغرور وعدم محاسبة النفس: (إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم، فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب وقال: خلقتني من نار وخلقته من طين) (٧١).

فالإسلام يحذر الإنسان من الوقوع في هكذا حالات من الضعف الإيماني والسقوط الروحي، فهذا الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) في دعائه في الاستعاذة من المكاره وسوء الأخلاق ومذام الأفعال يقول: (اللهمّ إني أعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وشكاسة الخلق وإلحاح الشهوة وملكةِ الحميّة) (٧٢) فالإمام (عليه السلام) يدعو الله أن يقيه ويعينه على الوقاية من بعض النوازع الغريزية الاستيلائية التي تنفذ إلى عقل الإنسان ومشاعره فتجعله يعيش حالة التحجّر الروحي والعيش مع الأوهام والخيالات.

وفي بعض الأحيان تتحول العصبية إلى موقف عملي عدواني إزاء الآخرين لإبراز الحالة العصبية كحالة امتياز عن الآخرين من دون النظر إلى القيم الروحية أو المبادئ الإنسانية أو الشرائع السماوية وبهذا تكون مشكلة للحياة وللإنسان وحالة تدميرية لكل ما تحمله الروح الإنسانية من صفاء ومشاعر طيبة ومعاني خيّرة يمتلكها الإنسان في الحياة من خلال فقدان الرؤية الواضحة نتيجة الغضب ونتيجة العيش في أجواء الضجر والاستعلاء على الآخرين.

وإلى هذا أشار سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتابه (الفضيلة الإسلامية) حيث ذهب إلى أن الرذائل تحجب الإنسان من الوصول إلى الفضائل، وضرب سماحته لذلك بعض الأمثلة مثل الترف الذي يجعل المترف دائم الدوار في ترفه فيحرم نتيجة ذلك من لذة السيطرة على نفسه، والجبان الذي يجبن حتى عن خياله، يكون محروماً عما للشجاعة من فضيلة وثناء) (٧٣).

وهكذا هو الحال فيما نحن فيه فإن الإنسان الذي يعيش أجواء العصبية يحرم من لذة السكينة واليقين والتقوى، لأن التقوى لا تجتمع مع العصبية الجاهلية التي تكون من نسيج الشياطين حسب التعبير النبوي: (لولا

---

٦٩ ـ نهج البلاغة، خ١٩٢.

٧٠ ـ نهج البلاغة، خ١.

٧١ ـ البحار، ج٦٣، ص٢٥٩، عن أبي عبد الله (عليه السلام).

٧٢ ـ الصحيفة السجادية.

٧٣ ـ الإمام الشيرازي، كتاب الفضيلة الإسلامية، ص١١.

أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات والأرض) (٧٤).

دواعي التعصب

لكل تصرف من تصرفات الإنسان داعي يحثه عليه، فإذا كان المصدر الذي يحث الإنسان هو العقل، فإن العقل هو مهد العلم والفضيلة، فلذلك عندما يدعو الإنسان إلى فعل أو ترك فإنه يرى في ذلك المصلحة قبل كل شيء.

أما إذا كان المصدر الذي يحث الإنسان على التصرف، هو الجانب الغريزي فيه فإن الجانب الغريزي يكون أفقه ضيق وبذلك يكون حثه منطلقاً من خلال الفائدة الشخصية المحضة حتى لو كانت على حساب هتك القيم لأن الجانب الغريزي يوهم الإنسان أن هناك مصلحة وعلّة حقيقية تقتضي الفعل والعمل والتحرك ولذلك نجد الإمام علي (عليه السلام) يقول في خطبة القاصعة (ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصّب لشيء من الأشياء إلا عن علّة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لأمرٍ ما يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني، وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم: (وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ)) (٧٥).

فدواعي التعصب كثيرة وعلى الإنسان أن يتوازن في فكره وعقله ويحذر من الوقوع في جهالة الأشياء، لأن الجهل هو العنصر الأول في تفشي العصبية في المجتمع إذا لم تكن العصبية من الأمور الملازمة لحالات الجهل، وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى ذم هذه الخصلة المقيتة بقوله (عليه السلام): (فأطفؤوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية فإنما تلك الحميّة تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزعاته ونفثاته) (٧٦)، فقد قرن الإمام (عليه السلام) حالة الجهل بالعصبية فحيث وجد الجهل وجدت العصبية وحيث فقد الجهل فقدت العصبية.

وقد حذّر الإسلام من عواقب وانعكاسات هذا الداء على المستوى الاجتماعي للفرد وكذلك على المستوى الروحي السلوكي ففي الحديث النبوي: (من كان في قلبه حبة خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية) (٧٧).

وهكذا فإن الإسلام يمقت هذه الخصال التي تحجب الإنسان عن الرؤية الواضحة وعن التعامل مع الواقع بواقعية وقد قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): (من تعصّب عصبهُ الله بعصابة من نار) (٧٨).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (من تعصب أو تُعصّب له تعصباً أعمى فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)

---

٧٤ ـ بحار الأنوار ج٥٢ ص١٦٣.

٧٥ ـ نهج البلاغة، ج١٣، ص١٦٦، والآية ٣٥ من سورة سبأ.

٧٦ ـ نهج البلاغة، خ١٩٢.

٧٧ ـ وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣٧١.

٧٨ ـ بحار الأنوار، ج٧٣، ص٢٨٤.

(٧٩).

وبهذه المواقف الصارمة يقف الإسلام ليسدد الإنسان نحو الفضائل، فهو يخلع شرط الإسلام من عنقه عندما يتعصّب بقطع النظر عن طبيعة الأمور المتنازع عليها، فالمتعصّب يغلق عينية حتى لا يرى الواقع ويُصمّ أذنيه حتى لا يسمع ما يقال عن الواقع، لشعوره بحالة الفوقية والترفع عن الآخرين ولذلك جاءت مواقف الإسلام حازمة وقاطعة.

التعصب الإيجابي

عندما يطلّ الإسلام على خصلة ذاتية في الإنسان يعطيها أفقاً أوسع ويحاول أن يهذب هذه الخصلة ويجعلها خصلة حميدة، فمثلاً: عندما يأتي الإسلام إلى خصلة الكذب يمقتها ويتوعد من يمارسها ولكن في حالة إصلاح ذات البين يعطيها أفقاً آخر للمحافظة على المصلحة العليا للإسلام وهي وحدة الأمة الإسلامية وهكذا في الكثير من الخصال ومن ضمنها حالة التعصب.

فعندما يعيش الإنسان حالة التزام لمعتقداته ومبادئه وأفكاره مع الانفتاح العقلي على الآخرين بطريقة الحوار وعدم إلغاء الآخر بالإضافة إلى فهم الواقع فهماً بعيداً عن الموروثات والميول الانتمائية والقومية وما إلى ذلك بحيث يكون متجرداً في دراسته لفكره فهذه دواعي نبيلة.

وكلما كان التعصب لقيم نبيلة عُدّ ذلك من محاسن الأمور وفي ذلك يقول الإمام علي (عليه السلام): (فإن كان لابدّ من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المُجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة، فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبرّ والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف للبغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض) (٨٠).

فهذا ميزان الإسلام لإلتزام الإنسان لفكره ومعتقده وحتى لقومه ولعشيرته إذا لم يصل إلى مرحلة الإثم فهذا الإمام علي (عليه السلام) يقول: (خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم) (٨١).

وبذلك تتحول هذه الحالة الجاهلية إلى حالة إيجابية بفضل الإسلام الذي فتح وسيع قلب الإنسان ليستوعب أفق الحياة الرحب ويجعل نظرة الإنسان نظرة الذائب في الآخرين والذي يحمل هموم الآخرين ويؤثرها على همه، فالإمام علي (عليه السلام) يقول: (فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال..) (٨٢).

فهذا الأفق الواسع الذي يعطيه الإسلام ليمتص حالة فوران الإنسان من خلال التعصب، يجعل حالة التعصب حالة إيجابية وحالة استنهاضية تبعث في الروح الرأفة والمحبة والرحمة في نفوس المسلمين بهذه الطريقة،

---

٧٩ ـ المصدر السابق.

٨٠ ـ نهج، ج١٣، خ١٩٢.

٨١ ـ وسائل الشيعة: ج١٥، ص٣٧١.

٨٢ ـ نهج البلاغة: ج٢ ص١٥٠.

وبهذا الأسلوب حث إمامنا علي (عليه السلام) المسلمين وهو يستنهض هممهم لنصرة الحق: (ما تنظرون، ينصركم ربّكم؟ أما دين يجمعكم ولا حميّة تحمشكم) (٨٣).

وفي خطبة أخرى وهو يقارن بين التفاف القوم على معاوية مع باطله وتبعد الناس عنه مع علمهم بحقه فيقول (عليه السلام): (أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم؟ أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغاة فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء) (٨٤).

هكذا عالج الإسلام والقرآن هذه الظاهرة الخطيرة على البنية الاجتماعية والفردية عندما تحدث القرآن عن المؤمنين ذوي السكينة والتقوى فحيث توجد تقوى لا توجد هناك عصبية جاهلية وحيث توجد حميّة جاهلية فلا تقوى ولا سكينة وهذا واضح من الآية الكريمة في قوله تعالى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) (٨٥). وهذه الوقاية الإلهية لهذا الوباء الخطير والفتاك هي الحل الوحيد الذي يقضي على العوامل والأسباب الأساسية لهذه الرذائل.

---

٨٣ ـ نهج البلاغة: ج١ ص٩٠.

٨٤ ـ بحار الأنوار، ج١٧، ص٥٦٤، قريب منه.

٨٥ ـ سورة الفتح: ٢٦.

المسلمون في العالم

المسلمون في اوزبكستان

إعداد: جعفر علي

تقع أوزبكستان في قلب آسيا الوسطى بين نهرين من أشهر الأنهار هما سيراداريا أو سيحون (كما تسميه كتب التراث العربي) وأموداريا (جيحون). يحد هذا البلد شمالاً كازخستان وبحر الأورال، وجنوباً أفغانستان، وشرقاً قيرغيزيا وطاجيكستان، وغرباً تركستمان.

تبلغ مساحة هذا البلد ٤٤٧٤٠٠ كلم٢، أما عدد السكان فيبلغ أكثر من ٢٢ مليون نسمة يتوزعون حسب القوميات إلى ٧١% أوزبك، و ٨,٣% روس، و٤,٧ % طاجيك، و٣,٣% تتار، و٤,١% قوزاق إضافة إلى نسب قليلة لقوميات أخرى. أما اللغة الرسمية فهي الأوزبكية (من أسرة اللغات التركية).

يعتبر الإسلام دين الغالبية حيث ينتسب إليه ٩٠% من السكان (الأغلبية تتبع المذهب الحنفي إضافة إلى أقلية شيعية في الأرياف) إضافة إلى المسيحية (ديانة السلافين وبعض الأقليات الأخرى).

لقد امتزج على أرض أوزبكستان عنصران أساسيان هما الجنسان الآري والتركي. ولم يعيشا بمعزل عن التطورات الإثنية في العالم من حولهما فقد قام الإسكندر المقدوني بغزو هذه المنطقة في القرن الرابع قبل الميلاد وحدث أول امتزاج بين الحضارتين الهيلينة والشرقية وأصبحت أوزبكستان أهم الحلقات التي تربط طريق الحرير.

في عام ٦٥١ بدأ الفتح الإسلامي تحت قيادة قتيبة بن مسلم وبدأت بهذه الموجة الحضارية الثالثة التي غمرت هذه المنطقة ، وقد وجد الإسلام طريقاً صعباً للنفاذ إلى هذه القبائل الرعوية المتناثرة، ولكن دخول أهل أوزبكستان ـ أهل الاستقرار والزراعة ـ أعطى الإسلام دعماً قوياً، بل إنها أنتجب طائفة من العلماء مثل البخاري والترمذي اللذين أصبحا من الأعمدة الأساسية في الحديث والتفسير عند أهل السنة. ولم يحضر العرب الإسلام إلى وسط آسيا فقط، ولكنهم أحضروا اللغة العربية التي استمرت سائدة في هذه المنطقة ألف عام على الأقل.

ثم أقبل جنكزخان في موجة عاتية مدمرة لم تبق مدينة، دمر خوارزم وبلخ وسمرقند وبخارى. ولم يذر أحداً من البشر الذين صادفهم ولو كان طفلاً أو امرأة، كان يتعمد أن يدمر كل مدينة يقابلها بقسوة حتى يرهب المدينة القادمة ويدفع الهزيمة في روح أهلها مبكراً، وعندما مات ترك إمبراطورية عظيمة شبه مدمرة، ولكنه قسمها بين أبنائه، وبدأ الناس يفيقون من الهزيمة ويعيدون بناء مدنهم المحطمة وكان التحول الكبير حين قبل الغازي المنتصر دين الذين غلبهم، ففي عام ١٢٦٤ دخل الخان مبارك شان في الإسلام.

ولكن الثورة الحقيقية على بقايا سلالة جنكيزخان قادها الأمير تيمور، الذي أسس أول حكومة مركزية في وسط آسيا عاصمتها سمرقند. لقد صعد حاكماً وهو في سن الرابعة والثلاثين وظل حاكماً لمدة أربعة وثلاثين

عاماً أخرى بعد أن كون إمبراطورية تمتد من الهند إلى بحر أورال ومن قيان شان بالصين حتى البسفور. وفي اعتقاد الأوزبيك فقد دخل التاريخ مثل الإسكندر ونابليون.

أوزبكستان والشيوعية

في عام ١٨٦٨ دخل الجيش الروسي الغازي سمرقند، المدينة التاريخية الشهيرة، حيث قال الجنرال (برونسكي) (لم يأت الروس إلى هنا ليقضوا يوماً أو عاماً وإنما ليقيمو إلى الأبد وسوف لن ينسحبوا أبداً من هنا..)، ومن ثم سيطر الروس على كل مناطق آسيا الوسطى خلال سنوات قلائل.

في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٤ أعلنت أوزبكستان، جمهورية اشتراكية والتي ضم إليها (ستالين) لاحقاً خانية ضيوى، نجاري وطاجيسكتان، وعام ١٩٢٩ أعاد ستالين فصل طاجيسكتان عن أوزبكستان وجعلها جمهورية مستقلة، أما في عام ١٩٣٦ فقد ضم ستالين منطقة (كارايكالبايكا) إلى أوزبكستان، وأعاطها حكماً ذاتياً لا تزال تحتفظ به حتى اليوم.

في العشرينات من القرن الماضي ارتكز تقسيم آسيا الوسطى إلى خرائط وضعها (لينين)، وطبقها من بعده ستالين، تلك الخرائط التي أخذت بعين الاعتبار إنشاء جمهوريات متداخلة الأقليات والأديان، وعلى سبيل المثال، انتزعت نجارى وسمرقند من طاجيسكتان بهدف بعث الخلافات القومية والنزاعات العرقية وهو ما يحدث اليوم، حيث يطالب الطاجيكون بـ(أرضهم) داخل أوزبكستان مثل سمرقند ونجارى..

مرحلة الحكم الشيوعي اتسمت بمحاربة الدين الإسلامي حرباً لا هوادة فيها، وبعد أن كان عدد المساجد في ظل الدولة القيصرية يصل إلى ٢٤ ألف مسجد، انخفض العدد إلى حوالي ٤٠٠ مسجد فقط، تركت لدوافع دعائية أو بسبب القيمة الأثرية التاريخية للبعض منها، وأخضعت دار الفتوى ـ لعموم منطقة آسيا الوسطى ومقرها طشقند ـ لرقابة من قبل جهاز المخابرات السوفيتي ومنع تداول الكتب الدينية أو الصلاة في المساجد، هذا إلى جانب محاولة (ترويس) البلاد عبر استقدام السكان الروس للاستيطان فيها، وفرض الأبجدية السيريلية ـ وهي الأبجدية التي تكتب بها اللغة الروسية ـ على اللغة الأوزبكية إضافة إلى فرض الثقافة واللغة الروسية على السكان المسلمين، وتشجيع الزواج المختلط مع الروس، مع تسليم الروس أبرز المناصب والسيطرة على قطاع الخدمات (الفنادق وقطاع النقل) والصناعة، وكان المستوطنون الروس يحتقرون لغة البلاد الأصلية ولا يتكمون إلا بالروسية.

إلا أن كل ذلك لم يؤد إلى القضاء على شعور المسلمين بهويتهم الدينية والقومية، بل خزن لديهم إحساساً بالكراهية الشديدة لكل ما هو روسي وهو ما ظهر بوضوح بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، واستقلال أوزبكستان في ٣١ آب ١٩٩١ حيث أصبح الروسي صورة حقيقية لـ(الرجل الأبيض المستعمر المستبد والظالم الذي غزا العالم خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر وأخضع الشعوب لسيطرته وسخرها لخدمته) ولم تتمكن المحاولات الشيوعية من إزالة هذه الصورة على الرغم من مرور ٧٠ سنة من الحكم الشيوعي.

من هنا يلاحظ وجود تباعد بين الروس وسكان البلاد ومن الصعب أن تجد مواطناً أوزبكياً يجالس روسياً في مقهى أو في شارع.. كما أن سياسة الزواج المختلط لم تنجح جيداً حيث لم يزد عدد حالات الزواج المختلط عن ٢% من مجمل عقود الزواج.

بعد استقلال أوزبكستان لاقى الروس صعوبة في العيش في البلد، وكما تعبر طالبة روسية: فإن الأوزبكيين في (المحلات أو الباصات يرفضون الإجابة عندما أتكلم بالروسية، والعديد من الروس خرجوا لمتابعة دروسهم في موسكو أو سان بطرسبورج).

مع الإشارة إلى اعتماد الحكومة، اللغة الأوزبكية لغة رسمية للبلاد، في الوقت الذي لا يتقن فيه الروس تلك اللغة، وهذا يحول دون تسلم مناصب ووظائف حكومية حيث يشترط في استلامها إتقان (الأوزبكية).

وهكذا بات الروسي ـ بعد الاستقلال ـ يشعر أنه وسط بيئة ثقافية غريبة عليه، وكل شيء يكتب باللغة الوطنية، أسماء الشوارع، الصحافة، الكتب المدرسية، الإدارة المراسلات ... الخ.

نهضة إسلامية ولكن؟!

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي شهدت البلاد نهضة إسلامية واسعة وأخذت المساجد تفتح أبوابها بالمئات وإقبالاً على الصلاة وتعلم القرآن الكريم.. وتأسس فرع لحزب النهضة الإسلامي عام ١٩٩٠ يطالب بالعودة إلى الإسلام، واعتماد الحروف العربية في كتابة اللغة الأوزبكية وجلاء الجيش الروسي عن البلاد.. الخ.

وكان إسلام كريموف قد أعلن استقلال البلاد في ٣١ آب ١٩٩١، وانتخب في ٢٩ كانون أول من العام نفسه رئيساً للبلاد بنسبة ٨٦% من الأصوات، وانتهج منهج يقضي بالإبقاء على الحزب الشيوعي وإلا (فإن الاقتصاد سينحدر مع البلاد باتجاه الفوضى) كما يقول كريموف وبعد ذلك شن حملة ضد الإسلاميين في الدولة، حيث جرى ترحيل نحو ٥٣ داعية إسلامياً عام ١٩٩٣، واعتقل بعض أعضاء حزب النهضة الإسلامية، وأصدر (كريموف) عدة قوانين للحد من حرية النشاط الديني والسياسي والاجتماعي وبات بناء المساجد مرتبطاً بإذن خاص من السلطات وأصبح كل نشاط بحاجة لتصريح مسبق، كما شددت الرقابة على مضامين خطب الجمعة، وتم تشديد التحقيقات القانونية حول مصادر التبرعات وتمويل الأنشطة الدينية. وجرى عزل بعض رؤساء البلديات وبعض العاملين في الهيئات الحكومية لأنهم سهلوا بناء عدد من المساجد عبر تقديم تسهيلات إدارية، وسُرح عدد كبير من العاملين في المجلس الرئاسي الذين عُرف عنهم التدين والتردد على المساجد لأداء الصلاة.

ومن المفارقة أن إقرار الدستور الجديد في ٨ كانون أول ١٩٩٢ صاحبه اعتقال عدد من الصحافيين الأوزبيك الذين شاركوا في مؤتمر دولي لحقوق الإنسان في العاصمة القيرغيزية (بشكيك).

وفي مقابل القمع ضد الإسلاميين فإن كريموف سمح لحركة (بيرليك) (الوحدة) بالعمل كحركة سياسية وليس كحزب كي يحول دون تقديمها مرشحاً لرئاسة الجمهورية، وحركة (بيرليك) حركة قومية تدعو لاستقلال البلاد وإلى اعتماد الديمقراطية الغربية مع العودة إلى الثقافة والتراث الإسلامي والأوزبكي، والحركة من مؤيدي اعتماد الحرف اللاتيني للغة الأوزكبية ، وهو ما حصل فعلاً الآن ـ كما أنها معادية للأحزاب ذات الصبغة الدينية..!

دور الولايات المتحدة والغرب

وعلى الصعيد الدولي، مارست الولايات المتحدة ودول المجموعة الأوربية ضغوطاً لجعل أوزبكستان تعتمد

النموذج التركي العلماني.. حيث تم ربط المساعدات الغربية بمقدار تنفيذ أوزبكستان لرغبات الغرب..

لذا يمكن القول بأن موسكو والغرب يمتلكان النفوذ الأقوى داخل أوزبكستان بينما تغيب الدول العربية وبصورة شبه تامة حتى أنه على صعيد الخلاف حول اختيار أبجدية للغة الأوزبكية، فإنه لم يساند أحد دعم فكرة استخدام الحرف العربي.. بينما أيدت تركيا الحرف اللاتيني وهو ما تم فعلاً بعد الاستقلال.

إن أوزبكستان وعلى الرغم من استقلالها الشكلي عن روسيا، فهي ما تزال تواجه تحديات خطيرة على صعيد الاقتصاد والعملة، والحياة السياسية الداخلية، والانتقال من للاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق، وإعادة تأكيد الهوية الإسلامية والقومية، والتخلص من الهيمنة الروسية الثقافية والسياسية والعلمية أيضاً..

المصادر

١ ـ مجلة العربي، العدد ٤٥٦، نوفمبر ١٩٩٦.

٢ ـ البلاد، العدد ٢١٠.

٣ ـ مجلة العربي، العدد٤٢٧، يونيو ١٩٩٤.

٤ ـ أيكونوميست أنتليجنس يونيت ١/ ١/ ١٩٩٠.

شخصية العدد

سماحة الخطيب الشيـخ

جلال معاش

هو الخطيب الشيخ جلال بن عبد الرزاق بن الحاج صالح أبو معاش المولود في كربلاء المقدسة سنة ١٩٦٠ م الموافق لسنة ١٣٨٠هـ.

أكمل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، ثم تفرغ للدراسة الدينية في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة.

حصل على ماجستير في الشريعة الإسلامية.

ودرس على يد أبرز الشخصيات العلمية في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة، وشارك في دروس الخارج عند كبار مراجع الدين كالإمام السيد محمد الشيرازي (دام ظله) وآية الله السيد صادق الشيرازي وآية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني، كما درس الخطابة عند كبار خطباء المنبر الحسيني.

دعي إلى إلقاء المحاضرات الدينية والمشاركة في الندوات الثقافية في أكثر من بلد إسلامي كإيران وسورية ولبنان والإمارات والكويت وقطر، إضافة إلى دول أخرى كبريطانيا وهولندا وألمانيا والسويد والدنمارك والنروج وبلجيكا.

ولا زال يواصل شرف الخدمة التبليغية في نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) إلى أرجاء العالم.

والشيخ جلال معاش هو مسؤول القسم الثقافي والتبليغي في الحوزة العلمية الزينبية بدمشق منطقة السيدة زينب(عليه السلام).

انصرف إلى الخطابة في عام ١٩٨٣ وذلك لولائه الكبير لسيد الشهداء الحسين (عليه السلام) وحرصاً على حفظ بيضة الإسلام وخدمة أهل البيت (عليهم السلام) بإيصال علومهم إلى كافة أرجاء المعمورة.

وبهذه المناسبة ترحب مجلة (الكلمة الطيبة) بسماحة الخطيب الشيخ جلال معاش في لقائها الشهري ضمن باب (شخصية العدد) والذي يسلط الضوء على أهم قضايا المنبر الحسيني:

الكلمة الطيبة: سماحة الشيخ؛ متى بدأتم بممارسة الخطابة الحسينية؟

الشيخ جلال معاش: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين. بدأت العمل الخطابي وبحمد الله تعالى منذ سبعة عشر عاماً.

الكلمة الطيبة: ما هي مهمة المنبر الحسيني ـ برأيكم ـ وما هي صلته بالأحداث المعاصرة اجتماعياً وتربوياً؟

الشيخ جلال: يعد المنبر الحسيني من الوسائل الإعلامية المهمة والتي يمكن عن طريقها فعل المعجزات، ولكن المهم كيف نستفيد من هذه الوسيلة الإعلامية النموذجية؟

مع الأسف الشديد إلى الآن لم يكن المنبر الحسيني بالمستوى المطلوب مع التطور الحضاري والتكنولوجي،

لم يكن الخطاب بلغة العصر، وأما سؤالكم عن صلته بالأحداث المعاصرة فهو محور الكلام، لأن الشباب اليوم يرون كل شيء حولهم متطور، فالمتوقع أن يكون المنبر الحسيني كذلك، ولا سيما في هذا العصر حيث المشاكل الاجتماعية والتربوية لا تعد، وبالخصوص في بلاد المهجر الذي يعيش فيه إخواننا، وقد لمسنا خطر الضياع والتمزّق حيث الأخوة الإسلامية مفقودة والعلاقات الاجتماعية ضعيفة جداً، والإفراط بالدنيا ونسيان الآخرة هو السائد.

الكلمة الطيبة: ماهي أهم عوامل نجاح الخطيب الحسيني وهل تقتصر رسالته على صعود المنبر والحديث مع الناس فقط؟

الشيخ جلال: الحديث بعد المنبر في نظري أهم من صعود المنبر لأنه سيكون مع الجمهور مباشرةً وسيكون الحديث من الطرفين. أما على المنبر فالحديث من طرف واحد فقط. وهذا إنتاجه أقل. أما عوامل نجاح الخطيب فهي كثيرة أهمها:

١- المطالعة المستمرة وفي مختلف الحقول.

٢ - متابعة الأحداث السياسية والأخبار اليومية بدقة.

٣ - أن يكون اجتماعياً، يعني يعيش مع الناس في همومهم ومشاكلهم حتى يشعر بآلامهم فيعكسها على المنبر ويضع الحلول المناسبة لها.

٤- الإخلاص في عمله.

٥- التوكل على الله.

٦- عدم التعامل مادياً على المنبر، يعني عدم تعيين الأجرة.

٧ - أن يكون هدفه مرضاة الله والنفع للمستمعين كما قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) ليزيد: (ائذن لي أن أصعد هذه الأعواد لأتكلم بكلمات فيهن لله رضا ولهؤلاء الجالسين فيهن أجر وثواب).

الكلمة الطيبة: بعد مرور ١٤ قرناً على مأساة كربلاء، ما زال المسلمون والشيعة منهم خصوصاً، يحتفلون بيوم عاشوراء وهذا يطرح سؤالاً عن عوامل بقاء العزاء الحسيني واستمراره في ضوء ما يحصل في العالم من تجاوز لكل ما هو قديم وتاريخي؟

الشيخ جلال: مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) هي المحرّك لمأساة الطف وجميع الأمم والشعوب تفتخر برجالاتها الذين ناضلوا من أجل التحرر من الذل والعبودية، وسعوا وراء الحق مطالبين به، كما نرى الزعيم غاندي الذي كان يرفع شعار المظلومية واستطاع أن يحرر الهند من نير الاستعمار البريطاني الذي استمر ثلاثمائة عام. وهذا اليوم ٥/٢١ يوم اغتيال غاندي هو يوم تحتفل فيه الهند تعظيماً لشأن زعيمهم وذكرى حيّة وشاهد على مقارعة الظلم والاستعمار. وأيضاً إحياء شعائر الإمام الحسين بكل أنواعها لها دور كبير في جعل قضية الحسين حيّة في ضمائر المسلمين وغيرهم..

الكلمة الطيبة: يشكل على بعض خطباء المنبر الحسيني عدم الدقة في رواية الأحداث التاريخية بينما يأخذها المستمعون كمصدر للنقل، فما هي الطريقة - برأيكم - لحل هذه الإشكالية؟

الشيخ جلال: المطالعة الدقيقة لعدة مصادر تاريخية والتحقيق سنداً ومتناً مع ذكر رقم الجزء والصفحة على المنبر وإذا كان على الورقة فلا بأس بذلك كفيل بتجاوز هذه الاشكالية. ولكن المؤسف أن بعض الخطباء

يعتمدون على نقل الروايات أو الوقائع من أشرطة الخطباء وهذا غلط كبير جداً والمفروض أن يراجع الخطيب بنفسه الآيات والروايات الوقائع التاريخية حتى لو كان الخطيب معروفاً جداً.

الكلمة الطيبة: أوربا وأمريكا أصبحتا من الساحات التي تحتاج إلى نشاط توعوي مبرمج فهل تعتقدون أن الطريقة التقليدية في الطرح المنبري مناسبة لهاتين الساحتين؟

الشيخ جلال: لقد بيّنا في الجواب الثاني بعض الأمور، وأضيف عليها إن أحد أسباب تخلف المسلمين في العالم هو عدم الوعي، وهذا يعود إلى القيادات والعلماء والموجهين ومنهم خطباء المنبر الحسيني (الناس على دين ملوكهم) والحاجة تدعونا إلى أن نرفع من مستوى المجتمع ونأخذ بأيديهم إلى أسباب التقدم.

وفي نهاية اللقاء تشكر أسرة تحرير مجلة الكلمة الطيبة سماحة الشيخ جلال معاش وتدعو من الله عز وجل أن يوفقه لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

قراءة في كتاب

(الشورى)

لـ(سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي دام ظله)

عبد العزيز الناصري

تعتبر الشورى من الأفكار التي جاء بها الإسلام العظيم من أجل النهوض بالإنسان نحو حياة حرة كريمة. ورسم خارطة مستقبل أجياله، وممارسة دوره الحقيقي في بناء مجتمعه وأمته.

ولقد جاء الإسلام في زمن كانت فيه شبه الجزيرة العربية تعيش في كنف نظام قبلي صارم تسوده اللاعدالة، وسحق الحريات، والقتل والدمار وبلا حدود، حيث تتحكّم القبيلة بمصائر الناس في وقت لم تعرف به تشكيلة الحكومة المركزية.

إلى جانب قوتين جبارتين تتقاسمان العالم آنذاك نفوذاً وهيمنةً، أحدهما الإمبراطورية الفارسية حيث يكون فيها ملك فارس هو السيد المطاع لا يعترض على حكمه معترض، ولا تضع أمام قراراته حدود. وتحاك حوله هالة من القدسية لكونه - كما يدعون آنذاك - بأنه يستمد سلطته وشرعية حكمه من الإرادة الإلهية.

والقوة الثانية هي الإمبراطورية البيزنطية التي ورثت من الإمبراطورية الرومانية غطرستها وعنجهيتها وإسفافها بالإنسان وحقه في الحياة.

وإزاء هذه القوى التي تتنازع الهيمنة والسطوة يظل الإنسان مسلوب الإرادة تتنازعه أهواء السلاطين والساسة، يعيش دوامة الذل والقهر اللامحدود. حتى جاء الإسلام يحمل أفكاره السماوية التي من شأنها رفع قيمة الإنسان وفتح باب الحرية على مصراعيه في إبداء رأيه وتحديد مساره الذي يجسّد طموحاته وآماله.

وقد أدرك الإمام الشيرازي (دام ظله) تلك الأفكار وما لها من دور متميّز في رفد الإنسان بحيثيات الحياة الكريمة الفاضلة، لما عرف عنه من نظرة حكيمة وثاقبة واجتهادات دقيقة صائبة، لا سيما في فكرة الشورى التي تبنّاها ودافع عنها مما شكّل في الأمة تياراً واعياً ومدركاً لحقيقة الشورى ويؤمن بها. حتى عرف عن الإمام (دام ظله) بأنه (صاحب نظرية الشورى).

ففي كتابه (الشورى في الإسلام) الذي يقع في (١٠٤) صفحة، ويضم بين دفتيه ثلاثة فصول ذات مباحث عدة، ومقدمة صغيرة للمؤلف، نجد أنه استطاع وعبر استدلالات عقلية مقنعة أن يثبت وجوب فكرة الشورى.

فقد اعتبر في الفصل الأول، بأن المؤسسات الخدمية أو الاجتماعية وغيرها قد أسست بمال المسلمين، كأن تكون مرجعية هذا المال: الخمس، أو الزكاة أو المعادن وما إلى ذلك، ولما كان التصرف في هذا المال يتطلب الحصول على الإذن، وهذا يعني أنه يتطلب المشورة. وهكذا أوجد سماحته في هذا المجال سبيلاً جديداً في

الاستدلال على حجية الشورى.

فيقول في مستهل الفصل الأول من الكتاب هذا:

(كل شيء يرتبط بشؤون الأمة، لابد فيه من الاستشارة، سواء في أصل الجعل، أو توابعه، مثل: المدارس، والجامعات والمستشفيات، والمطارات، والمعامل الكبار، وما أشبه، فإنها تفتح وتعمل بمال الأمة ومقدّراتها، وكذلك حال الوظائف من الرئاسة، إلى الوزارة، إلى المجلسين، إلى المحافظين، إلى مدراء النواحي، وهكذا..) ص١١.

ويعلل سماحته قوله أعلاه:

(فإذا أحسنت الاستشارة في كل هذه الشؤون من القرية إلى المدينة، وفي اتحاد الطلبة إلى أكبر إدارة للشؤون الاجتماعية، تظهر الكفاءات وتتقدم عجلة الحياة إلى الإمام بسرعة كبيرة) ص١٢.

ويؤكد الإمام الشيرازي بأن وجوب الشورى لا تقف عند حد دون آخر حتى في تعيين الحكّام والساسة.. فيقول:

(فهل يمكن وجوب الشورى في الأمور العامة، وعدم وجوبها في تعيين القيادة التي هي الأصل) ص١٦.

وفي السياق نفسه يتحدث الإمام عن الحاكم المسلم وتطبيقه لمبادئ الإسلام، فيقول: (لا يكفي للحاكم المسلم أن يطبق مبادئ الإسلام وقوانينه بدون قانون الشورى) ص٢٥.

وقد اعتبر سماحته أن الشورى عبارة عن صمام الأمان عند الإنسان، فيقول: (إن الاستشارية سواء في الحكومات الزمنية - والتي تسمى بالديمقراطية - أو في الحكومة الإسلامية هي صمام الأمام وذلك لأن الناس كما يحتاجون إلى ملء بطونهم يحتاجون إلى ملء أذهانهم) ص٢٥.

وقد يُلخص الفصل الأول إلى ثابتة في رأي الإمام الشيرازي حيث يقول: (وعلى أي حال، فليس المهم البحث في هذه المسالة الجزئية، بعد الأخذ بمبدأ الشورى في كل شؤون الأمة) ص٣٢.

إذ يعني في حالة الاختلاف في موضوع جزئي، كأن يكون تقوية طرف من اقتصاد الأمة على حساب طرف آخر، أو سواها، فإن الاعتماد على استشارة الآراء في الأمة يعتبر هو الحالة الصحية التي توصل إلى تأسيس حالة التقدم في كل مجالات الحياة.

ثم تحدث الإمام الشيرازي (دام ظله) في الفصل الثاني عن مدى تطبيق الشورى في الأحزاب السياسية والتي تعني بالمفهوم المعاصر (الديمقراطية) وإن كان مفهوم الأولى أعمق بكثير من مفهوم الثانية. فقد عرّف الحزب قائلاً:

(إن التعريف المبسط للحزب هو وجود هدف أو مصلحة مشتركة بين أفراد تجمّعوا حول بعضهم البعض من أجل الوصول إلى ذلك الهدف وصونه والتوسع فيه) ص٣٦.

بينما عرّف الحزب السياسي:

(الحزب السياسي هو عبارة عن الشريحة لطبقة اجتماعية تكافح نظاماً معيناً من أجل تأمين المصلحة حسب ما تراها واستلام السلطة وتطبيق مسلكها العقائدي) ص٤٥.

ويتعرّض سماحته إلى تصنيف الأحزاب حسب الواقع الحالي إلى يسارية ويمينية ومعتدلة وراديكالية يمينية وراديكالية يسارية، ويلقي الضوء وبشيء من التفصيل على كل نوع منها.. فيقول:

(عندما يقال أن هذا الحزب يميني فمعناه هو أنه يشمل مصالح فئة خاصة ومحدودة، والحزب اليساري يعني أنه يشمل مصالح فئات أوسع من أفراد المجتمع وبعبارة أخرى أنه يطالب بتوزيع المنافع والمزايا في البلاد على نطاق أوسع على العكس من اليميني الذي يدعو لتكدّسها عند فئة خاصة من المجتمع) ص٣٦.

ويشير هنا إلى أن هذا وفق المصطلح الشرقي، بينما في المصطلح الغربي فيقول سماحته: (اليميني هو الذي يجعل كسب الفرد لنفسه، واليساري هو الذي يجعل كسب الأفراد للمجموع) ص٣٧.

لكنه يعتبر كلا الرأيين خاطئين، ويعتبر الحزب المعتدل هو الذي (لا يطالب بأن تكون المنافع والمزايا والممكنات داخل البلاد في يد فئة خاصة ولا يطالب بتوزيعها بين أوسع شريحة من فئات المجتمع، بل له هدف معتدل) ص٣٧.

ثم يقسم الأحزاب حسب أهدافها:

١- الأحزاب الراديكالية (التقدمية المتشددة).

٢- الأحزاب التقدمية المعتدلة (الأحرار).

٣- المحافظون.

٤- الرجعيون.

وفي معرض حديثه عن أسباب فشل الأحزاب السياسية في العالم الثالث فيورد لذلك عاملين:

١- أن شعوب العالم الثالث لها ذكريات مرّة دائماً مع الأحزاب السياسية في بلدانها.

٢- فقدان الكتب اللازمة وعدم تعليم قواعد السياسة في المعاهد. ص٤٢.

وفي الفصل ذاته نجد أن الإمام الشيرازي يتعرض إلى حالة الأحزاب الداخلية وكيفية ارتباطها في المجتمع وسبل التواصل بين أعضائها، وفي مبحث آخر بعنوان (أقسام التمركز) أي طبيعة التعامل في الحزب فيقسمه إلى قسمين:

١- التمركز الدكتاتوري.

٢- التمركز الديمقراطي.

فيتحدث عن القسم الأول قائلاً:

(إذا ما أبدى القائمون على حزب ما رقابةً وإشرافاً على اجتماعات أعضاء الحزب. وإذا ما فرضوا الرقابة العقائدية على هذه الاجتماعات ولم يسمحوا لأعضاء الحزب بأن يعبّروا بحرية عن آرائهم ومقترحاتهم وإذا لم تكن هناك أية علاقة بين آراء أعضاء الحزب وقرارات المسؤولين في الحزب في مثل هذه الظروف يتمتع الحزب بالتمركز الدكتاتوري) ص٥٤.

وعن التمركز الديمقراطي يتحدث قائلاً:

(أما عندما يسود التمركز الديمقراطي في حزب ما فإن آراء غالبية أعضاء الحزب أو مندوبيهم تؤخذ في الاعتبار لدى صياغة القرارات الحزبية من جانب القائمين على الحزب إذ توجد علاقة مباشرة بين آراء الأعضاء وقرارات قادة الحزب، حيث آراء الأعضاء تحظى بالاحترام ويبقى مبدأ التعبير الحر محتفظاً بموقعه داخل الحزب). ص٥٥.

وفي السياق ذاته يشير في موقع آخر:

(إن تسيير قيادة الأحزاب السياسية من جانب زعيم أو أمين عام هي أمر لا يمكن استمراره على الدوام) ص ٥٦.

ويُبدي الإمام الشيرازي (دام ظله) رأيه في الفردية الحزبية فيقول:

(فإن النظام القائم على عدة أحزاب من شأنه أن يوجد الفرصة المناسبة لظهور التصارعات والتصادمات الثانوية وتفتيت وتجزئة المعارضة الكبرى) ص٥٨.

ويخلص سماحته في نهاية الفصل الثاني إلى القول:

(لقد ثبت بالتجربة أن النظام البرلماني في بلاد ما، سيكون ثابتاً ومستقراً إذا كانت هناك أحزاب نشطة تتصارع بعضها البعض في الرأي والعقيدة وتبحث في القضايا السياسية وتضع آراءها واتجاهاتها أمام الرأي العام من أجل التحكيم، وبمثل هذه الطريقة فقط يمكن إشراك الرأي العام في النقاش السياسي العام وجعله على رغبة واهتمام بالشؤون السياسية في البلاد). ص٧٣.

وحينما نتصفّح الفصل الثالث من كتاب (الشورى في الإسلام) لسماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) نجده قد اقتصر على درج الروايات الواردة عن النبي (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) في الشورى، مع بعض التعاليق البسيطة لتوضيح بعض الغموض في تلك الأحاديث.. وأدناه ندرج عدد الأحاديث دون متونها.

عن النبي (صلّى الله عليه وآله) ورد ما يقارب (٢٨) حديثاً شريفاً.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) ورد ما يقارب (١٠٠) حديثاً.

وعن الإمام السجاد (عليه السلام) ورد ما يقارب (٤) أحاديث.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) ورد ما يقارب (٣) أحاديث.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) (٣٠) حديثاً.

وعن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) (٤) أحاديث.

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) (٢) حديثان.

وعن الإمام الجواد (عليه السلام) (٣) أحاديث.

إن هذه الأحاديث الواردة عن الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين عن الشورى لهي تأكيد قاطع على نظرية الشورى لما لها من أهمية عظمى في الإسلام، وهذا ما أكّده الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتابه (الشورى في الإسلام) والذي لا يمكن الاستغناء عن قراءته والارتشاف من معين كنوزه.

جولة الكلمة

مؤسسة البتول فاطمة (عليها السلام) في أوتاوا ـ كندا

لا زالت المؤسسات الإسلامية الخيرية، لها الدور الفعال في تقدم المسيرة الثقافية الإسلامية وتوفير المتطلبات المختلفة من إحياء للشعائر أو بقية المتطلبات الدينية أو الدنيوية على عدة أصعدة، خصوصاً بعد الانتشار الواسع للمسلمين في شتى بلدان العالم، والذي يحتاج بدوره إلى توسيع المؤسسات الإسلامية لكي تلبي تلك الحاجات الضرورية التي تمثل عصب الحياة للمسلمين في تلك الدول.

وتعد كندا من الدول التي تقطنها جالية إسلامية كبيرة وقد أسست فيها العديد من المؤسسات الخيرية الإسلامية تلبية لحاجة الجالية الإسلامية في تلك الدولة الكبيرة. ومن تلك المؤسسات (مؤسسة البتول فاطمة الزهراء (عليها السلام)) حيث تأسست مؤسسة البتول فاطمة الزهراء (عليها السلام) وذلك بتاريخ ١٤١٩ الموافق لعام ١٩٩٨ ميلادي. بتوجيه من سماحة الامام الشيرازي (دام ظله) الى ان توّجت جهودها بالإجازة الرسمية للعمل في كندا.

نشاطات المؤسسة

بدأت مؤسسة البتول نشاطها في عام ١٤١٠هـ الموافق لـ١٩٨٩ للميلاد. وكانت لها نشاطات تقام كمجلس للعزاء في ذكرى ايام عاشوراء، تلك الأيام الخالدة، إلى أن بدأت المجالس الحسينية في بيوت المؤمنين، وبشكل اسبوعي. ثم كانت بعدها مجالسٌ لذكرى الأربعين ومناسبات الأعياد الإسلامية الكبيرة، كعيد الغدير والأضحى والفطر. الأمر الذي استدعى استئجار القاعات الملائمة لاستقبال أعداد كبيرة من المؤمنين، الذين وفدوا من كل فئات الجالية الإسلامية للاشتراك والدعم لهذه الأنشطة التي كانت تلبية وإحياءً لشعائر الدين الحنيف.

واستمرت الجهود المباركة لتؤتي أكلها في شجرة الايمان. ففي عام ١٤١٤هـ الموافق لعام ١٩٩٣م افتتحت حسينية الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والتي احتضنت أكثر النشاطات الإسلامية وأضافت اليها الجديد وطوّرته.

فالمجالس الأسبوعية والندوات الثقافية وصلاة الجمعة وزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ودعاء كميل، وإحياء ذكرى مواليد الائمة (عليهم السلام) وذكرى استشهادهم (عليهم السلام) هي بعض برامج المركز الثابتة.

وقد نشأ المركز دروساً أسبوعية للأولاد في تعليم اللغة العربية ومعالم الدين أيام الآحاد. وكذلك تأسست مكتبة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولتكون الأولى في الأمريكيتين. فقد ضمت (٤,٢٠٠) كتاب في شتى العلوم الإسلامية والالهية والكلام والتاريخ والفقه والحديث والسياسة والاجتماع والعلوم الطبيعية وغيرها.

النشاط الاجتماعي للمؤسسة

ثم تطورت أعمال المؤسسة، فما مرت الأيام حتى كانت اجازة العقود الرسمية للزواج خطوة جديدة لخدمة الجالية الإسلامية، والتي أشرفت عليها لجنة سميت بلجنة أهل البيت (عليهم السلام) لعقود الزواج وقد أخذت على عاتقها تقريب وجهات النظر بين مجاميع الجالية وتقديم التسهيلات للزواج واجراء عقود الزواج وكذلك الاصلاح بين أفراد الأسرة المسلمة عموماً. ولا تشجع هذه اللجنة المباركة على الانفصال بين الزوجين لذا فهي لا تجري معاملات الطلاق ولا تستقبل إيقاعه أبداً. وذلك حفاظاً على بنية الأسرة المسلمة ومستقبلها الذي هو من أولويات الدين الحنيف.

النشاط التبربوي والترفيهي

وبعد أن مضى على تأسيس مؤسسة البتول فاطمة (عليها السلام) اكثر من عقد من الزمن، وثلاث سنوات من اعتبارها مؤسسة رسمية. حيث أضافت معلماً آخر لنشاطاتها بتأسيسها [كشاف الهدى] الذي بدأ برامجه في صيف عام ١٤٢٢هـ الموافق لـ٢٠٠١م. وقد ضم اليافعين من أبناء الجالية التواقة لتربية أبناءها تربيةً إسلامية. وقد ضم عدة نشاطات ترفيهية وتربوية.

نشاطات أخرى

وتسعى المؤسسة لتشكيل مجلس علماء مسلمي (أتاوا). والذي حضي بتأييد الوجوه المقيمين في العاصمة. وذلك ليكون ممثلا رسمياً تستطيع الجالية التعامل والتواصل من خلاله مع الأوساط الرسمية الكندية، بعد أن يعتبر المجلس رسمياً ممثلاً عن المسلمين وليس من نافلة القول، بيان الأهداف التي تطمع مؤسسة البتول فاطمة (عليها السلام) لتحقيقها. اضافة لما تقدم بيانه. فالحفاظ على الهوية الإسلامية المميزة المستقلة وتنميتها وتقويتها هي اكبر وأهم أهدافها، وتقديم الخدمات الخيرية والانسانية. كالمكتبة المقروءة والمسموعة وعقود الزواج وصندوق الجوادين (عليهما السلام) للقرضة الحسنة، ولجنة نعيمان للنشاطات الفنية وصحيفة الشورى التي سيصدر العدد التجريبي منها مطلع هلال رجب الحرام لعام ١٤٢٢هـ وهي صحيفة تعني بالثقافة الإسلامية العامة والهادفة وصفحة الانترنت على العنوان www.albatool.org والندوات والمجالس الأسبوعية والتقويم الديني لجميع المناسبات واللقاء الشهري لأبناء الجالية والذي يعقد في أول أحد من كل شهر في مقر المؤسسة. وحملة ابراهيم الخليل (عليه السلام) للحج والزيارة والعمرة ودورة الإمام الباقر (عليه السلام) الدينية للشباب المتطلع للتفقه في الدين والتي يدرس فيها الفقه والمنطق والأصول والعربية والقرآن والحكمة.

إن هذه الخدمات إنما هي لأجل جاليتنا الإسلامية من أجل مستقبل أفضل لنا ولأبنائنا الأعزاء.

عناوين المؤسسة من حين تأسيسها إلى الوقت الحالي:

١- شارع سان لوران

St-laurent Boul

٢- شارع مرفيل

Marivale Rd

٣ـ شارع هانت كلوب

Hunt club Rd

٤ـ شارع رجموند

Richmond Rd

٥ـ شارع مكوين، وفيه المركز حالياً

Mc Ewen St

مؤسسة البتول فاطمة (عليها السلام)

Al-Batool Fatima Association

رقم الحساب البنكي: ٨١٢٧-٥٥٨ :Account No

رقم الفرع: ٢٣٨٨ :Branch No اسم البنك: Bank of Montreal

هاتف المؤسسة (٦١٣) ٢٢٨-٨٣٨٢

العنوان البريدي

Post Office

P.o. Box ٣٣٠٠٨

Shoppers City West

K٢C-٣YQ Ottawa. Canada

عنوان الحسينية الحالي: K٢B-٥K٧-C Mc Ewen

استراحة العدد

من عبق السيرة

المعروف بقدر المعرفة

جاء أعرابي إلى الحسين (عليه السلام) فقال: يا بن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فقال الحسين (عليه السلام): يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الأعرابي: يا بن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟

فقال الحسين (عليه السلام): بلى، سمعت جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلا تعلمت منك، ولا قوة إلا بالله.

فقال الحسين (عليه السلام): أي الأعمال أفضل؟

فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

فقال الحسين (عليه السلام): فما النجاة من الهلكة؟

فقال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين (عليه السلام): فما يزين الرجل؟

فقال الرجل: علم معه حلم.

قال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: مال معه مروءة

قال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: فقر معه صبر.

فقال الحسين (عليه السلام): فإن أخطأه ذلك؟

فقال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقة، فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين (عليه السلام) ورمى له بصرة فيها ألف دينار. وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال: يا أعرابي أعط الذهب غرماءك، واصرف الخاتم في نفقتك.

فأخذ الأعرابي ذلك وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

السعادة عند أمير المؤمنين (عليه السلام)

- إمارات السعادة إخلاص العمل.
- خلو الصدر من الغل والحسد من سعادة العبد.
- درك السعادة بمبادرة الخيرات والأعمال الزاكيات.
- كفى بالمرء سعادة أن يعزف عما يفنى ويتوله بما يبقى.
- لن تعرف حلاوة السعادة حتى تذاق مرارة النحس.
- من سعادة المرء أن يضع معروفه عند أهله.
- من سعادة المرء أن تكون صنائعه عند من يشكره ومعروفه عند من لا يكفره.
- ما أقرب السعود من النحوس.
- هيهات من نيل السعادة السكون إلى الهوينا والبطالة.
- السعيد من خاف العقاب فأمن، ورجا الثواب فأحسن.
- إن أحببت أن تكون أسعد الناس بما علمت فاعمل.

كومبيوتر وانترنيت

تفاقم مشكلة النفايات الكمبيوترية

من المعروف أن أسعار الأجهزة المعلوماتية آخذة في التراجع على نحو مستمر منذ عدة سنوات، والواقع أن لهذه الظاهرة فوائد عديدة على الصعد الاقتصادية والاجتماعية، إذ أنها تتيح حصول المنتمين إلى الطبقات الاجتماعية ذات الدخل المحدود الحصول على الأنظمة المعلوماتية بكلفة معقولة، وإغناء ثقافتهم وتعزيز قدراتهم العملية بواسطة الكمبيوتر والانترنيت.

إلا أن لهذا الواقع آثاره البالغة لأذى على الصعيد البيئي، ذلك أن توافر الأجهزة الكمبيوترية الجديدة بأسعار متدنية تجعل المستعملين يقدمون على تجديد تجهيزاتهم المعلوماتية في فترات متقاربة، وهو الأمر الذي يسبب خلق مشكلة مع رمي الأجهزة القديمة. والمشكلة هي أنه يصعب إعادة بيع تلك الأجهزة، وذلك لأن لا أحد سيرغب بشرائها طالما أنه بالإمكان انتقاء جهاز جديد.

فأرة كمبيوترية تناسب المعاقين

تعتبر الفأرة الكمبيوترية البريطانية الصنع (كواترو) Quatro أداة مثالية بالنسبة إلى المعاقين الذين يجدون صعوبة في استعمال معدات الفأرة الكمبيوترية التقليدية، أو معدات مسلاة الألعاب الفيديوية.

ولقد تم تصميم الفأرة (كوارتو) بطريقة تتيح تحريكها في جميع الاتجاهات بيد واحدة ومن دون أن يتسبب الأمر بأي مجهود. كذلك فإن (كواترو) تتلاءم تماماً مع تطبيقات أكثر الألعاب الكمبيوترية تعقيداً.

وأكثر استعمالات هذه الفأرة فائدة للمعاقين هي التنقل في بيئات ثلاثية الأبعاد أو ضمن مواقع على الانترنيت ذات تكوينات معقدة.

كمبيوتر للتصوير

MI-El Zaurus كومبيوتر بحجم الكف من شارب يعمل كهاتف جوال متطور وأداة تصوير في الوقت نفسه ويستخدم للأغراض الترفيهية أيضاً، حيث تقوم الكاميرا بداخله بتصوير اللقطات والمناظر المختارة التي يمكن مشاهدتها عبر شاشتها بقياس ٣,٥ بوصة لإرسالها إلى من تريد عبر الانترنيت وذلك بفعل ذاكرتها الخازنة بحجم ١٦ ميجا بايت، وهناك خدمات للبريد الإلكتروني التي يمكن من خلالها كتابة الرسالة المطلوبة بواسطة لوحة المفاتيح الخفية الموجودة داخل الجهاز.

كمبيوتر روسي خارق

أعلن نائب مدير أكاديمية العلوم الروسية فلاديمير فورتوف، في تصريح نقلته صحيفة (ايزفيستيا) أمس أن العلماء الروس أنهوا التجارب على (الكمبيوتر الخارق) الروسي الأول.

وأوضح فورتوف أن الكمبيوتر الخارق المؤلف من ٧٦٨ مشغلاً صغروياً، قادر على إنجاز ألف مليار عملية في الثانية، وهو من حيث طاقته الثامن في أوروبا والثامن والعشرين في العالم.

ونقلت الصحيفة عن الأكاديمي نيكولاي انفيموف أن المشغلات الصغروية مستوردة إلا أن تصميم الكمبيوتر روسي.

وأوردت الصحيفة أن الجهاز ينجز حسابات في مجالي الديناميكية الهوائية والحماية من النيازك كان يعتبر من المتعذر حتى الآن القيام بها.

أول تلفزيون بقرص صلب

باناسونك ٢٧١٠ Pvss هو التلفزيون الأول في العالم الذي يحتوي على مسجل قرص صلب شبيه بالكمبيوتر ولا تحتاج لتسجيل ما يعرضه التلفزيون لأية عمليات تهيئة أو إعداد وهو قادر على تخزين ٣٠ ساعة من المواد المسجلة ويستخدم التلفزيون دليل البرنامج الإلكتروني لإعادة التشغيل لتسجيل أي برنامج متلفز.

نحو إنتاج معالجات تعمل بسرعة ١٠ جيغا هرتز

توصل باحثون يعملون لدى شركة (إي يو في) EUV إلى تطوير طريقة جديدة لإنتاج الشرائح التي تستعمل في صنع المعالجات الكمبيوترية، وتُعرف هذه الطريقة بالطباعة الحجرية بالأشعة ما فوق البنفسجية Ultraviolet lithography، وهي تتيح صنع شرائح مزودة بدارات لا تزيد سماكتها عن ٠,٠١ ميكرون.

والمعروف أن شركة (إنتل) تخطط لإنتاج معالجها (بنتيوم ٤) مزوداً بشرائح بسماكة ٠,١٨ ميكرون في العام المقبل.

ومن الناحية العملية، فإن أعمال شركة (إي يو في) سوف تدخل حيّز التطبيق الفعلي القابل للاستثمار الصناعي الكامل بحلول سنة ٢٠٠٥ تقريباً، وهو ما سيتيح إنتاج وحدات للمعالجة تبلغ سرعة دورتها الزمنية أضعاف السرعات الحالية.

تطوير نوع جديد من الورق الإلكتروني

طورت (مختبرات بَلْ - Bell Labs) التابعة لشركة (لوسنت تكنولوجي -Lucent Technology) تقنية جديدة لصنع ما بدأ يُعرف (بالورق الإلكتروني - Electronic Paper) الذي هو كناية عن وحدة عرض كمبيوترية قابلة للطي وللتعامل على نحو شبيه بالورق التقليدي. وتعرف التقنية الإنتاجية الجديدة بـ(مايكروكونتاكت - Microcontact Printing) وهي تسمح بإنتاج الورق الإلكتروني بكلفة متدنية، وتبلغ سماكة الأوراق الإلكترونية ٢ ملم في الوقت الحاضر، على أن مشكلتها الرئيسية هي أن نسبة الوضوح فيها لا تتعدى بضع مئات من النقاط المضيئة Pixels في البوصة.

ومن الناحية العملية، فإن ذلك يعني أن الرسوم المعروضة على هذا النوع من الورق واضحة المعالم، إلا أن إخراجها يفتقر إلى الدقة ولا يمكن عرض التفاصيل على البيانات الخاصة بها.

على أن مختبرات (بَلْ) أعربت عن ثقتها بإمكانية تطوير التكنولوجيا على نحو يجعل ورقها الإلكتروني يصبح قابلاً للاستعمال العادي في غضون السنوات القليلة المقبلة.

ويركز الباحثون لدى مختبرات (بَلْ) جهودهم، في الوقت الحاضر، على تصغير قياس النقاط المضيئة الخاصة بالورق الإلكتروني ليصبح ٢٠٠ ميكرون، أي أكبر قليلاً من قياس النقاط المضيئة الخاصة بوحدات العرض بالبلور السائل مع اللوحات المسطحة المعتمدة حالياً. ويتطلب الأمر إقامة وحدات إنتاجية ذات طاقة تصنيع أكبر.

(سيغايت) تطلق أحدث إصدارات الجيل السادس من سوّاقات الأقراص الصلبة

تعتبر سوّاقة الأقراص الصلبة (يوسيريز - Useries) من إنتاج (سيغايت تكنولوجي - Seagate Technology) الجيل السادس من سوّاقات التخزين المتطورة التي لا مثيل لها حتى الآن في تاريخ صناعة الكمبيوتر. فهي تدعم سعة تخزين قياسية تبلغ ٨٠ جيغا بايت عبر لوحتين اثنتين فقط للذاكرة، بمعدل كثافة يبلغ ٣٢,٦ جيغا بايت بالبوصة المربعة. أما سرعة النقل الداخلية فتبلغ ٥٤,٥ ميغا بايت بالثانية، مقابل ١٠٠ ميغا بايت لسرعة النقل الخارجية.

تناسب سواقة الأقراص الصلبة من الجيل السادس أجهزة الكمبيوتر الكبيرة الحجم، والمسجلات الرقمية الفيديوية، ومنصّات الألعاب الفيديوية، والتسجيلات الصوتية، وغيرها من الأجهزة الإلكترونية الاستهلاكية. كما أنها تشمل ذاكرة مخبئية ذات سعة قياسية بالنسبة لهذه الفئة من وسائط التخزين وتبلغ ٢ ميغابايت، مع زمن استهداف seek time يبلغ ٨,٩ ملي ثانية فقط.

لوحة مفاتيح مضيئة لمحبي العمل في الأضواء الخافتة

أعلنت شركة Twenty-First Century Technologies أنها قامت بتطوير لوحة مفاتيح ضوئية للطباعة خاصة في الليل ولمن يعملون لساعات طويلة جداً في أوقات متأخرة في الغرف المظلمة أو الخافتة

الأضواء أطلقت عليها اسم Surfer-Nite Keyboard.

وما يميز تلك اللوحة حسبما تقوله الشركة هي أن الإضاءة بها صادرة عن اللوحة وليس عن شاشة الكمبيوتر وتمكن الكثير ممن يحبون العمل في الأجواء المظلمة من الطباعة بدون أية مشاكل في عدم معرفة الحروف بسبب ضعف الإضاءة. وأشارت الشركة المصنعة للوحة إلى أن سعر لوحة الكتابة الجديدة ٥٠ دولاراً للوحدة.

اتصالات هاتفية عبر الانترنيت بدون كمبيوتر

طرحت مؤسسة أفق الخليج الدولية إلى الأسواق مؤخراً جهاز (إن ـ كول) وهو عبارة عن جهاز صغير للاتصالات الهاتفية عبر الإنترنت (بدون كمبيوتر) يمكن من التحدث والاستماع في نفس الوقت وبدرجة وضوح عالية حيث تستعمل في هذا الجهاز أحدث تكنولوجيا في مجال الاتصالات الهاتفية عبر الإنترنت ويستعمل للاتصال من جهاز (إن ـ كول) إلى جهاز (إن ـ كول) آخر أو من جهاز إن ـ كول إلى أي تلفون عادي.

ويحتاج جهاز (إن ـ كول) لأقل من ٣ دقائق لإعداده ليكون جاهزاً للعمل (الإعداد يكون في المرة الأولى فقط) ويتم التحكم به بواسطة أربعة أزرار كما يحتوي على شاشة عرض مضيئة من الكريستال.

وعند الاتصال بشخص لديه نفس الجهاز سيكون سعر المكالمات مجاناً (فقط تكلفة الاتصال بالإنترنت) أما في حالة الاتصال بشخص على تلفونه العادي مباشرة فستكون تكلفة الاتصال مخفضة جداً مقارنة بالاتصال الدولي المباشر وقد تصل نسبة التخفيض للاتصال ببعض الدول إلى ٩٥%.

جهاز إن ـ كول لا يتوفر في الأسواق المحلية ويتم شراؤه فقط من موقع المؤسسة عبر الإنترنت على العنوان التالي: www. Sys-call. Com وذلك بإرسال طلب الشراء والدفع عن طريق التحويلات البنكية أو الشيكات أو بالبطاقات الائتمانية، أو بالاتصال الهاتفي. ويبلغ سعر الجهاز ٢٠٠ دولار تقريباً.

فطر مضاد للأقراص المدمجة

اكتشف أحد علماء الجيولوجيا العاملين في متحف التاريخ الطبيعي في مدريد نوعاً من الفطر يهاجم الأقراص المدمجة بكل أنواعها ويخدشها فتصبح غير صالحة للاستماع للموسيقى.

ينتمي هذا الفطر الذي لا يرى بالعين المجردة، إلى فصيلة واسعة الانتشار، لكنه يحتاج إلى شروط مناخية غنية بالرطوبة والحرارة ليصبح قادراً على قرض أطراف القرص المدمج وإتلاف مادة البلاستيك والألومنيوم على حد سواء، وقد اشتكت أخيراً بلدان أميركا الجنوبية والوسطى من هذه الظاهرة غير أن شكواها لم تؤخذ على محمل الجد بسبب قناعة العلماء الأكيدة بأن الأجسام العضوية الدقيقة عاجزة عن مهاجمة المواد الاصطناعية وفي مقدمها البلاستيك.

كمبيوتر ملبوس؟

من المحتمل أن تصبح أجهزة الكمبيوتر التي يمكن ارتداؤها، تقليعة أكثر منها حاجة مع طرح هذا النظام في

الأسواق من قبل شركة (شيمادزو) اليابانية.

وذكرت مجلة (نيوسيانتست) البريطانية أن جهاز الإنترنت الملبوس يتألف من جهاز كمبيوتر بحجم الكف لا يزيد وزنه عن ثلاثمائة غرام وشاشة تثبت على الرأس وتوضع شاشة العرض على عين واحدة مثل النظارة بعدسة واحدة، وتصبح عندها المساحة المرئية تعادل ٣٣ سنتيمتراً من الشاشة العادية.

وتسمح وحدة تحكم يدوية للمستخدم، بالتجول على الشاشة واختيار المهام التي يريد الكمبيوتر تنفيذها.

وسيزود هذا الكمبيوتر الصغير بمعالج إلكتروني جديد من صنع هيتاشي طراز (ريسك) بقوة ١٢٨ ميغاهيرتز، الذي يعادل أي كمبيوتر عادي بقوته، ويستخدم برنامج التشغيل (مايكروسوفت سي أي) المخصص لكمبيوترات المحمولة باليد الذي يحتوي على نسخة مصغرة من البريد الإلكتروني والتطبيقات الكتابية العادية الأخرى.

سمع وبصر

أنتجت شركة Thomson جهازاً للاستماع للموسيقى يصلح في الوقت نفسه لمشاهدة الأقراص المدمجة المشحونة بالمواد البصرية عبر شبكة الإنترنت بفضل شاشة من الكريستال السائل تتسع لستة سطور وتظهر المعلومات المتعلقة بالقطعة الموسيقية التي يتم تمريرها. كما أن هذا الجهاز صالح لاستخدام الاسطوانات التقليدية. الثمن ٢٤٠ دولاراً.

أول سيارة مزودة بالإنترنت تنطلق قريباً

أعلنت شركة فولكسفاغن الألمانية أنها ستطلق إلى الأسواق طرازاً جديداً من السيارة (غولف) لتكون أول سيارة مزودة بوصلة إنترنت تنتج على نطاق واسع. وستباع من خلال موقع الشركة على الإنترنت فقط.

ويأتي الجيل الإلكتروني من سيارات (غولف) مزوداً بجهاز كمبيوتر مصغر وهاتف خليوي ومشغل موسيقي (أم بي ٣) يحمل الملفات الموسيقية من الشبكة. وذلك لتحقيق أقصى استخدامات ممكنة لوصلة الإنترنت. وقالت الشركة: (من خلال جيل سياراتنا الجديد أصبح من الممكن لأول مرة تفقد البريد الإلكتروني والقيام بالتعاملات المصرفية واستدعاء المعلومات عن حالة الجو والمرور وسوق الأسهم من السيارة). وستبدأ فولكسفاغن ببيع سيارتها الجديدة (غولف أي جنيريشن) من موقعها على الإنترنت اعتباراً من يوليو/تموز بسعر ١٩٣١٩ دولاراً أي بزيادة قدرها ١٧٦٠٠ دولاراً عن سعر السيارة من دون التجهيزات التقنية العالية الإضافية.

طب

مخاوف دولية من تسارع خطوات الاستنساخ

حذرت السلطات الطبية العالمية جميع الأطباء من خطورة ما تقوم به مختبراتهم من تجارب في الاستنساخ البشري وذلك بعد تطوع أكثر من ١٣٠٠ شخص في الولايات المتحدة في هذه التجارب التي تعتمد على استنساخ الأجنة البشرية في بداية نوفمبر المقبل من جهة أخرى انطلقت حملات عالمية ضد هذه التجارب تدعو

إلى وقفها ومن هذه الحملات حملة أطلقتها وزارة الصحة الإيطالية التي قالت إنها لن تسمح بعمل كهذه التجارب في بلادها. يذكر أن الدكتور أنتينوري هو من ضمن أطباء كثيرين بدأوا العمل على الاستنساخ البشري وعملية زرع الأجنة والخلايا البشرية.

كاميرا تتجول في الأمعاء

بدأ العمل في كل من الولايات المتحدة وألمانيا بآلة تصوير للأمعاء تقوم بعملية التنظير في الأمعاء الدقيقة، نظراً لتعقيدات هذه العملية، بل واستحالة تنفيذها بالطريقة التقليدية بسبب طول الأمعاء الدقيقة الذي يبلغ سبعة أمتار على الأقل.

يرتكز مبدأ هذه العملية على ابتلاع المريض لهذه الكاميرا التي تقوم بتصوير جدران الأمعاء التي تمر فيها، وفي الوقت نفسه يحمل المريض على خصره جهازاً مزوداً بلواقط إلكترونية ترصد المعطيات التي تصورها الكاميرا ويقوم بتسجيلها على قرص مدمج صغير جداً، ثم يقوم الطبيب بقراءة المعطيات التي تم تسجيلها وذلك بعد انتهاء الكاميرا من رحلتها.

يذكر أن هذه الآلة لا تستخدم إلا مرة واحدة لأنها تخرج في النهاية مع الفضلات، لذلك تتردد بعض البلدان حيال استخدامها بالرغم من فعاليتها، بسبب ارتفاع ثمنها.

دواء التهاب المفاصل يساعد على معالجة مرض نادر

ذكر باحثون أن دواءً يستخدم في علاج التهاب المفاصل والصدفية والأمراض المعوية يمكن أن يمنع الإصابة بنوع نادر من الأمراض البصر لدى من يعانون التهاباً مفصلياً.

وقال الباحثون في نشرة لانست العلمية ان دواء (انفليكسماب) المعروف تجارياً باسم (ريميكيد) ساعد على وقاية المصابين بمرض (بيهست) من فقدان أبصارهم.

البيهست هو مرض مزمن يسبب في التهاب الأوعية الدموية في جميع أجزاء الجسم. ويمكن أن سبب هذا المرض الإصابة بالعمى والسكتة الدماغية وتورم الحبل الشوكي بالإضافة إلى مشاكل في الأمعاء.

وفي دراسة شملت خمسة أشخاص أصيبوا بانتكاسة للمرض ساعدت جرعة واحدة حقنوا بها من الدواء على تقليص تورم في العين كان يمكن أن يتسبب في عاهة مستديمة. وقال الدكتور بيتروس سفيكاكيس الأستاذ بكلية طب جامعة أثينا في اليونان في البحث المنشور بالنشرة (كان هبوط الالتهاب العدسي بالعين واضحاً خلال الأربع والعشرين ساعة الأولى وتلاشى التورم تماماً لدى جميع المرضى خلال سبعة أيام من العلاج). رويترز

نجاح زراعة رئة من ميت

في أسلوب جراحي جديد وصف بأنه يعيد الأمل لمرضى الرئة، نجح الأطباء السويديون لأول مرة في زرع رئة مأخوذة من متبرع ميت، وهو الأمر الذي يسهم في حل مشكلة ندرة المتبرعين بالأعضاء في العالم. وذكر رئيس الفريق العلمي الذي أجرى العملية في تقرير نشرته مجلة (لانسيت) الطبية أن الأسلوب الجديد يعتمد على

تبريد الرئة والإبقاء عليها داخل جسم المتبرع، ويمكن انتزاعها بعد فترة تتراوح بين ١٢ و ٢٤ ساعة من توقف قلب المتبرع. ويقول الأطباء أن الأسلوب الجديد سيقضي تماماً على النقص في الأعضاء اللازمة لإجراء عمليات الزرع.

الطماطم تزود الجسم بالحماية ضد الشمس

قال فريق عمل علمي موحّد من ألمانيا وهولندا أن المواد الكيميائية الموجودة في الطماطم تزود الجسم بحماية كافية ضد أشعة الشمس الضارة. ويقول الفريق أن الأشخاص الذين يتناولون ٤٠ غراماً من الطماطم كل يوم يمكن أن يوقفوا ضرر الأشعة بنسبة تصل إلى ٤٠%. يذكر أن المادة الكيميائية المعززة والموجودة في الطماطم تسمى Lycopen وتساعد الجسم في امتصاص أشعة الجسم والاستفادة منها وحمياته من الأشعة الضارة.

نجاح زراعة شبكية صناعية بأمريكا أجراها طبيب مصري

نجح فريق جراحة العيون بجامعة ألينوي الأمريكية يرأسه الدكتور سعد النجار المصري الأصل في زرع شبكيات صناعية لثلاثة من المرضى فقدوا القدرة على الإبصار تماماً.

وقد تمكن هؤلاء المرضى الثلاثة بعد شفائهم من الجراحة من رؤية الضوء بوضوح ولكنهم لم يستطيعوا تمييز التفاصيل الدقيقة أو الملامح المميزة للأشياء أو الأشخاص.

وأشار الدكتور النجار إلى أن نجاح هذه الجراحة يعد خطوة أولى نحو استخدام شبكية صناعية تحاكي الشبكية الطبيعية، ومن ثم يرى فاقد البصر كل شيء، وأضاف أن الشبكية الصناعية التي زرعت للمرضى الأمريكيين الثلاثة تتألف من ٣٥٠٠ خلية شمسية تمدها بالطاقة ولا يتجاوز قطرها مللميترين اثنين وتزرع أسفل الشبكية الأصلية للمريض.

جهاز جديد للسيطرة على البدانة

يضطر العديد من الأشخاص المصابين بالبدانة المفرطة للخضوع إلى عمليات تعديل على أجهزتهم الهضمية. ولتلافي هذه العمليات الجراحية تم تصنيع جهاز صغير يماثل جهاز تنظيم ضربات القلب، ولكنه من طبيعة عصبية.

ولا يتجاوز حجم هذا الجهاز الذي تصنعه شركة (سايبرونكس) في هيوستن، حجم ساعة جيب، ويشبه كثيراً جهاز تنظيم ضربات القلب. ويعتمد مبدأ عمله على إرسال تيار كهربائي معتدل إلى الأعصاب الرئوية المعدية في جهتي الجسم اليمنى واليسرى قرب الحجاب الحاجز، ما يسبب تنبيهاً يحد من الشهية.. وتقوم الآن أربع مستشفيات أميركية كبرى بإجراء اختبارات على الجهاز لدى ثلاثين مريضاً متطوعاً.. وقد تظهر النتائج خلال الأشهر القليلة المقبلة.

فاكهة وخضار يومياً للوقاية من السرطان

قال الخبراء لدى المعهد الأميركي لأبحاث السرطان أن التنويع ليس إكسير الحياة فحسب وإنما قد يكون أيضاً سر تجنب الإصابة بالسرطان.

وأظهرت الدراسات التي تقارن بين الحمية الغذائية ومعدل الإصابة بمختلف الأمراض في مختلف المجموعات السكانية، أن خطر الإصابة بالسرطان وغيره من الأمراض يعتبر منخفضاً في البلدان التي يستهلك سكانها بشكل روتيني تشكيلة متنوعة من الخضار والفاكهة والبقول.

وفي الوقت الذي فشلت فيه الدراسات حول الأطعمة الفردية في الكشف عن روابط وقائية قوية، يسعى علماء العالم الآن إلى دراسة التفاعلات الوقائية المعقدة التي تطري بين مختلف العناصر في الحمية الغذائية ككل.

وقال الدكتور ديفيد هيبر، من مركز التغذية البشرية في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس: (إننا نتناول الأطعمة وليس المغذيات فقط، وهناك دليل قوي جداً على أن تناول ما يقرب نصف الكيلو من الفاكهة المتنوعة والخضار يومياً يمكنه أن يخف الكثير من التعرض لأخطار الإصابة بالأنواع الشائعة من السرطان وغيره من الأمراض).

وحث هيبر الأشخاص على تناول ما بين خمس إلى تسع وجبات من الفاكهة والخضار يومياً، والحرص على استهلاك تشكيلة واسعة من هذه الأطعمة.

التفاح .. يقي من سرطان البروستات

أظهرت دراسة أجريت في إحدى عيادات روشستر في الولايات المتحدة أن مادة الكويرستين (Quercetin) المتوافرة بشكل طبيعي في التفاح والبصل والشاي والنبيذ الأحمر يمكن أن تقي من سرطان البروستات. أظهرت الدراسة أن مادة الكويرستين توقف عمل الأندروجين في خلايا البروستات حيث يمكن أن ينمو السرطان. وتشكل هذه المادة مقاربة جديدة لتفادي السرطان عن غير طريق الهورمونات، ويمكن أن يؤدي تطوير دواء جديد من هذه المادة إلى التقليل من احتمالات الجراحة لإخصاء الرجال المصابين بالبروستات. لكن ما زال هناك حاجة لدراسات عديدة لإثبات فوائد هذه المادة التي بدأت الاختبارات عليها منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

دراسة علمية:

دخان البخور يمكن أن يسبب السرطان

أفادت دراسة علمية أن دخان البخور قد يشكل خطراً على الصحة بسبب احتوائه مواد مسببة للسرطان. وأوردت الدراسة التي نشرت في العدد الأخير من مجلة (نيوساينتست) العلمية البريطانية، أن المادة الكيميائية التي يعتقد أنها تسبب سرطان الرئة بلغت في معبد تايواني سيئ التهوية، أربعين مرة أكثر منها في منازل يتعاطى فيها أصحابها تدخين السجائر. كما أكدت أن البخور يتسبب بتلوث يفوق تلوث الجو عند تقاطع طرق في

وسط المدينة.

وقال تا تشانغ لين، الباحث في جامعة تشينغ كونغ في تايوان، للمجلة العلمية: (لكم نود أن يكون إحراق البخور لا يبعث سوى الصفاء الروحي.. لكن هناك خطر الإصابة بالسرطان، وإن كنا عاجزين عن تحديد نسبة هذا الخطر).

وقام فريقه بتحليل عينات من الهواء داخل أحد معابد تايبي وخارجه ومقارنتها بعينات عند تقاطع طرق في العاصمة. وعثر داخل المعبد على نسب عالية جداً من مواد الهيدروكاربونات العطرية المتعددة الدارات (بي ايه اتش) وهي مجموعة من المواد الكيميائية المسببة للسرطان تنبعث عند احتراق بعض المواد.

الكرز يمنح طاقة عالية ويعالج التهابات المفاصل

ينصح خبراء التغذية بتناول ثمار الكرز للحصول على طاقة عالية ونشاط كبير. وأوضح الباحثون ان الكرز حتوي على فيتامين سي المشهور بخصائصه المضادة للكسدة وفوائده على القلب والشرايين، وبعض المعادن الضرورية كالكالسيوم والحديد والمغنيسيوم والبوتاسيوم والكبريت، اضافة إلى غناه بالأملاح المعدنية، لذلك فهو يؤمن الطاقة والنشاط للجسم.

وأكد هؤلاء ان تناول ثمار الكرز او عصيره عند الجهاد والتعب يساعد في استعادة الحيوية والطاقة المفقودة. كما انه يلعب دوراً مهماً في حماية الجلد وتجدد لاحتوائه على فيتامين A ويعمل على تهدئة الجهاز العصبي بسبب وجود عناصر الكوبالت والنحاس والمنغنيز فيه.

وأفاد اخصائيو التغذية بأن الكرز مهم للدورة الدموية لأنه ينظف الدم من السموم وهو مفيد للجهاز الهضمي والعظام والجهاز البولي ويمثل علاجاً طبيعياً للإمساك وبعض اضطرابات المعدة والكبد.

وأظهرت الدراسات ان الكرز هو العلاج الأول والفعال لداء المفاصل الذي يتسبب عن ارتفاع معدل الحمض البولي في الدم لاحتوائه على مواد مضادة للالتهابات وآنزيم يساهم في تفتيت وطرح الحمض البولي من الجسم لذلك ينصح الخبراء مرضى المفاصل بتناول نصف كوب إلى كوب ونصف من الكرز يومياً لمدة شهرين والابتعاد عن المأكولات الغنية بالبيورين مثل اللحوم العضوية التي تزيد نسبة الحمض البولي في الدم وتخفيف الوزن إذا كان الشخص بديناً وشرب ثمانية أكواب من الماء يومياً لتخفيف كثافة الحمض في الدم.

ويوصي الخبراء بتناول الكرز يومياً وبعد كل وجبة وخصوصاً عند الصباح او اضافته إلى الحلويات وسلطات الفواكه الطازجة. كما ان غلي عروق الكرز الخضراء (حوالي ٢٠ غراماً) في لتر واحد من الماء لمدة خمس دقائق واضافة القليل من العسل اليه يعالج مشكلات تجمع السوائل في الجسم والتهابات المثانة.

فوائد السمك

أظهرت دراسة طبية حديثة ان مرضى السكري الذي يتناولون كميات كبيرة من السمك أقل عرضة للاصابة بأمراض الكلى. فقد وجد الباحثون بعد تحليل عينات البول لأكثر من ١١٠٠ مريض مصابين بسكري النوع الأول سجلوا ما أكلوه لمدة سنة ماضية ان كمية البروتين التي تشير إلى وجود أمراض الكلى لم تتأثر عند تناول الدهون او اللحوم او الخضراوات او السمك بكميات متوسطة.

علوم وتكنولوجيا

نوافذ سحرية

وضع المهندسون تصميمات غريبة لنوافذ البيوت المستقبلية، والتي سيتحكم فيها التيار الكهربائي، فيجعلها شفافة ينفذ منها الضوء الخارجي ليلاً او نهاراً، او تصبح معتمة لا يدخل منها الضوء، وفقاً للرغبة.

وسيقوم التيار الكهربائي الذي يمر عبر الكريستال السائل الذي يشغل الحيز بين طبقتين زجاجتين بإجبار حبيبات الكريستال على الانتظام في صفوف لكي يمر الضوء فيما بينها، او يوزعها بشكل عشوائي فتصطدم الأشعة بها ويتبدد الضوء فيصبح الزجاج معتماً.

مسحوق يفتت غيوم العواصف والأعاصير

أعلنت شركة أميركية عن تطويرها لمسحوق يمكن استعماله لازالة الغيوم من السماء، وقالت إنه يمنع حدوث الأعاصير. وقال خبراء شركة (دن، او، مات) ان منتوجهم سيساعد كل مناطق العالم المهددة بالاضطرابات الجوية القاسية.

واختبرت الشركة، ومقرها في فلوريدا، المسحوق على تشكيلات من غيوم العواصف، مستخدمة طائرة عسكرية لالقاء أربعة أطنان منه على الغيوم. وأظهرت الرادارات اختفاء الغيوم. ويمكن توظيف المسحوق لازالة الغيوم قبل مبارات رياضية موسمية او لدى تشكل غيوم الاعصار، وذلك بتوجيه تيار محكم من المسحوق نحوها لتفتيتها إلى غيوم أقل تأثيراً.

غلاية شفافة

نموذج جديد من الاجهزة المنزلية لغلي الماء، من الزجاج الشفاف المقاوم للحرارة العالية وتعكس الغلاية منظراً جميلاً لحركة الماء عند تعرضها لدرجات الحرارة المرتفعة، وهي مصنوعة بتكنولوجيا متطورة لا تسمح ببقاء الترسبات على جدرانها الداخلية جراء عملية تسخين الماء التي تصل إلى س٣٦٠ درجة مئوية. حجم هذه الغلاية ٧. لتر وهي مثبتة على قاعدة تسمح بالدوران.

سويسرا تطلق أكبر سفينة تعمل بالطاقة الشمسية

أبحرت أكبر سفينة في العالم تعمل بالطاقة الشمسية بالكامل في احدى بحيرات سويسرا، وذلك بعد عشر سنوات من الأبحاث وعمليات البناء. وانطلقت السفينة التي تعد صديقة البيئة الأولى من نوعها في بحيرة بيل السويسرية.

وتبدو السفينة الجديدة التقليدية في مظهرها العام بالمقارنة مع زميلاتها التي تشق عباب البحيرات السويسرية، لكنها تتميز بالسطح العلوي المخصص بالكامل لالتقاط أشعة الشمس استعداداً لتحويلها إلى طاقة

تشغيل فعالة.

وأشرفت على تصنيع السفينة الكبرى من نوعها في العالم احدى شركات الطاقة المحلية لتكون رمزاً لعراقة سويسرا في مجال تقنيات الطاقة وبناء السفن.

انتشال الغواصة (كورسك) بالتجليد

بعد مضي عام على غرق الغواصة النووية الروسية (كورسك) عرض فريق من العلماء العاملين في الأكاديمية الملكية للتكنولوجيا في السويد على الفريق الروسي - الهولندي المكلف انتشار الغواصة المذكورة تقنية تقوم على مبدأ تغليف القسم الغارق بطبقة ثخينة من الجليد تدفعها للعوم فوق السطح، تماماً كما يحدث عندما نضع قطعاً من الثلج في كأس ماء.

وينطوي هذا الحل على ميزة اضافية مهمة، اذ ان الجليد يساعد على الحد من تسرب الاشعاعات النووية خلال عملية الانتشال لأن الجليد يشكّل عازاً جيداً، ويعتقدالعلماء السويديون ان هذه التقنية صالحة أيضاً لانتشار معظم المفاعلات النووية السوفياتية الغارقة في أعماق البحار.

السفينة الشبح

ستنزل السويد قريباً إلى مياهها ست سفن حربية من طراز (الشبح) التي يصعب كشفها بالرادار.. وستتميز هذه السفن بمناعتها تجاه الأمواج المغناطيسية والصوتية بفضل المواد الداخلة في صناعة بدنها (جسمها) الذي تستخدم فيه حشوة من مادة (PVC) مع الياف من الكربون، اضافة إلى تصفيحها بالفينيل... وهذه التركيبة الصلبة شديدة القوة وخفيفة الوزن وذات استجابة رادارية ضعيفة.

وتبلغ سرعة هذه هذه الطرادات من نوع (فيسبي) ما بين ٣٠ إلى ٦٥ كم في الساعة، ويغذيها نظام دفع توربيني مشترك من الغاز والديزل.. وسيكون استخدامها لانجاز عمليات التلغيم المضادة والمعارك ضد الغواصاتالمعادية بعد تجهيزها في معامل كارليسكرونافارفت السويدية.

بطاقات الحقائب الذكية

لربما شعر كل مسافر بالغضب، إن تصادف وفقد حقائبه. ولكن، ماذا لو أصبحت الحقائب ذاتها ذكية؟ تعمل شركة (C. Bags) وهي شركة مختصة بإنتاج الحقائب ومستلزمات السفر الثانوية. ومقرها في ولاية كولورادو بالاشتراك مع شركة (Blue Tags) الدانمركية، على بناء ذكاء لا سلكي في البطاقات الموجودة على الحقائب. وقد تمكن هذه التقنية التي تنتظر الحصول على براءة اختراع، المسافرين من تسجيل حقائبهم فورياً، وضمان مزامنة حقائبهم مع خط سيرهم أثناء الرحلة، وتعريف الحقائب لشبكات الكمبيوتر الخاصة بشركات الطيران، ويقول فرانك ستيد، المسؤول التفنيذي في (E. Bags) والرئيس السابق لكل من شركيت American Tourister وSamsonite USA: ما زلنا نعمل على أول مرحلة من بطاقات الحقائب الذكية التي ستستخدم تقنية (RFID). وسننتقل لاستخدام تقنية Bluetooth بعد عام من الآن. وقال ستيد

أيضاً ان شركة E. Bags تعمل مع بعض شركات الطيران، لتضمين بنية تحتية تعمل في الخلفية، وذلك للاتصال لا سلكياً، بحيث يسلم مسافر معين حقائبه للقيام برحلة معينة، مثلاً، فترسل بطاقة الحقيبة التي تسمح بالاتصال لا سلكياً، تلقائياً، المعلومات إلى كمبيوتر شركة الطيران.

إحصاءات

* بلغ حجم التجارة الالكترونية العربية بمليارات الدولارات: ٣.

* تتصدر السعودية المرتبة الأولى على لائحة الدول المستوردة من لبنان، بنسبة: ١١%.

تليها دولة الامارات بنسبة ١٠%.

* بلغ ما أنفقه المشترون في نصف الساعة الأول من انطلاق التنزيلات في متاجر هارودز الشهيرة بالدولار الأمريكي: ١,٣٠٠,٠٠٠.

* بلغ عدد العاطلين عن العمل في بداية السنة الجارية بسبب إعادة هيكلة الاقتصادات ثلث القوى العاملة في العالم: ١٦٠,٠٠٠,٠٠٠.

قبل سنتين وعقب الأزمة الآسيوية كان الرقم: ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠.

ويبلغ عدد الذين لا يعملون عملاً ثابتاً او يكسبون أقل مما يكفي لحماية عائلاتهم من الفقر: ٨٤٠,٠٠٠,٠٠٠.

* خلال السنة الماضية بلغت نسبة أطباء الأطفال الذين تعرضوا للسباب او التهديدات في بريطانيا او الاعتداء: ٩٠%.

السباب كان الأكثر شيوعاً بنسبة: ٤١%.

نسبة الذين تعرضوا لاعتداء جسدي: ٥%.

نسبة الذين ظلوا مضطربين فترة طويلة بعد الاعتداء: ٦٠%.

عدد الذين تلقوا المشورة النفسية: ١%.

* تبلغ ديون العالم الثالث لدول العالم الصناعي، المطلوب الغاؤها، بالمليار دولار: ٢٠٧٠.

وكانت الديون عام ١٩٨٠ بالمليار دولار أيضاً: ٥٧٠.

* حققت فرقة البيتلز لموسيقى الروك في عام ٢٠٠٠ أضخم عائدات رغم مرور ٣٠ عاماً على انفصال أعضائها وبلغ المجموع بالدولار: ٨٠,٠٠٠,٠٠٠.

* دفع موزع ياباني للفوز بسمك تونة تزن ٢٠٢ كغ وبالدولار مبلغ: ١٧٣,٠٠٠.

الرقم القياسي الذي سجل عام ١٩٩٨ بالين الياباني كان: ٤٥,٠٠٠.

تقول بعض الاحصاءات الحديثة:

* يشكل الرجال نسبة ٧٥% من الأشخاص الذين يقضون بسبب الحوادث الطارئة، والذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-٦٤ سنة.

* عدد الرجال المنتحرين يساوي أربعة أضعاف عدد النساء، وقد ارتفع معدل الانتحار بين عمر ١٥ و٢٤ سنة عند الرجال بنسبة ٧١% في السنوات العشر الأخيرة، وبنسبة ٣٣% بين عمر ٣٥ و٤٤ سنة.

* ٨٦% من الذين يحملون فيروس الأيدز هم من الرجال، و ٩١% من المصابين فعلاً بالأيدز هم من الرجال.

* ٥٧% من الرجال مصابون بالبدانة والوزن الزائد، والنسبة هي ٤٨% عند النساء.

* ٣٦% منالرجال يدخنون، و٢٨% ن النساء. ويستهلك الرجل المدخن ١١٢ سيجارة اسبوعياً، بينما تستهلك المرأة ٩٧ سيجارة.

* ٧٠% من فقراء العالم نساء.

* ٦٦% من الأميين في العالم نساء أيضاً.

* ١٠% من المقاعد البرلمانية في العالم تشغلها النساء.

* ٦% من مناصب مجالس الوزراء في العالم تتولاها النساء.

طرائف البخلاء

يروى فيما يروى ان رجلاً بخيلاً يتغدى مع شخص، فقال البخيل: يا هذا حدثني عن حياتك، وأراد ان يصرفه عن الطعام، وأخذ الرجل يشرح قصة حياته، والبخيل منهمك في أكل الطعام، ثم قال الرجل للبخيل، وأنت ما قصة حياتك؟ فقال البخيل: جئت إلى هذه الدنيا، وانتظر الموت!!

حكي عن بعض البخلاء انه استأذن عليه ضيف، وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل نحل، فرفع الخبز وأراد ان يرفع العسل، فدخل الضيف من قبل ان يرفعه، فظن البخيل ان ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز، فقال له: ترى ان أكل عسلاً بلا خبز؟ فقال البخير: نعم. فجعل يلعق العسل لعلقة بعد لعقة، فقل له البخيل: مهلاً يا أخي، إنه يحرق القلب، قال: نعم، صدقت، ولكنه يحرق قلب البخيل!!

كبد الدجاج

قيل لرجل اشتهر بالبخل لماذا لا تدعو الناس إلى مائدتك وأنت معروف بالتأنق في الطعام؟ فقال يمنعني من ذلك أني لم أكل مع أحد الا رأيت منه العجب، قيل له: كيف؟ فقال: يلتهم كبد الدجاجة، ويستأثر بكلية الخروف، ولا يترك لي شيئاً لذا الوحدة عند الطعام بالنسبة لي أنفع لبطني وجيبي!

قال بعضهم مررت ببعض طرق الكوفة فاذا أنا باثنين يختصمان فقلت: ما بكما؟ فقال أحدهما: إن صديقاً زارني فاشتهى رأساً، فاشتريته وتغذينا، وأخذت عظامه فوضعتها على باب داري، أتجمل بها، فجاء هذا وأخذها، ووضعها على باب داره ليوهم أنه هو الذي اشترى الرأس!!

ذهب أحد البخلاء إلى بائع فاكهة ليشتري منه بَلَحاً، فقال له: هل عندك بلح صغير النواة، عظيم اللحم، كثير الحلاوة؟ قال البائع: نعم قال البخيل: فاضبط ميزانك، واعص شيطانك، ووزن لي منه بربع درهم! قال البائع ضاحكاً: لابد ان عندك اليوم ضيوفاً؟ فقال البخيل: لا، ولكني أريد ان أمتنع نفسي وعيالي.

قال بعض البخلاء شعراً يوصي ولده

إذا ما كنت في بلد غريبا   وخفت من ان تبوء بغير مال

فلا تبسط يديــك وكـل قليلا يفوتك كـل يــوم فـــي اعتدال
وذبّ عن الـــدراهم كل حين وكثّرها وقـــلل فـــي العيـــال
وقل في كـــل شـيء تشتهيه من الأشياء هذا الشـيء غال

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الخامس عشر

كلمة الكلمة

السلام احمد عاقبة

ظلت الإنسانية وعلى مر دوراتها التاريخية تنشد عامل الخير، حيث فطرة الإنسان (فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) فسُنّت القوانين والتشريعات في مسعىً خيّر لتنظيم حياة الكائن البشري، والأخذ بيده إلى عالم يسوده السلام وتظلله الطمأنينة والسكينة، بيد أن عوامل الشر ونوازعه لم تغب هي الأخرى عن سماء هذا الكوكب محط الابتلاء الإلهي، فمدية قابيل لم تفتأ تنخر هذا الجسد الضعيف كلما سكن الإنسان وحاول (التقرب) إلى خالقه، فجاء الإسلام خاتماً ومتمماً لما سبق فكان اسماً على مسمى، فالسلام رمزه والخير مائدته، فأول ما يبتدر الإنسان أخاه بعبارة (السلام...) ويودعه بـ(السلام) فنشر هذا الدين قيمة السلام في ربوع البلاد التي فتحها وطهرها من تراكمات الشر التي كادت أن تقضي على نسله فكانت المشيئة الإلهية أن تعود هذه القيم لتحكم عالم الأرض من جديد، وتستمر المسيرة رغم محاولات التخريب المتعمد والطعن الظاهر والخفي، بعد أن غابت رموز العدالة والسلام عن عالم الأرض فبعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بدأت خيوط الشر تحيك نسيجها، لتلتف على المسيرة التي كادت أن تقضي على آخر مؤامراتها.

وتظل مسيرة الإصلاح تعتمر في قلوب قادة الأمة وصدورهم التي تحمل ثقل القرآن وهمّ الأمة، فتكون ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) فاتحة لعهد التغيير، ولتؤشر علامات ورموز الخير نياشين في صدور الفاتحين بدم الطاهرين، لتبعد شبح الشر المحيق بأستار الدين، وإرساء دعائم الإسلام الذي تتوق له الإنسانية عموماً، وللإمام الشيرازي (دام ظله) مشروعاً رائداً في طرح عملية السلام واللاعنف تأخذ منهجاً تغييرياً في الأمة، فشعار سماحته (السلام أحمد عاقبة) يأتي بمثابة الإطار الذي يغذي هذا المشروع الحضاري الكبير ويحصنه من الصدام غير المحسوب، وكمنهج تربوي للمسلم ليكون شعار السلام ينطبق على واقعه الإسلامي، الأمر الذي لا يتعارض مع حالة الدفاع المشروعة عن النفس والحرمات والمقدسات، ومهما نظّر مفكروا العالم، فإنهم سيجدون أنفسهم عاجزين عن إيجاد بديل حضاري ينتشلهم من دوامة العنف إلا باللجوء إلى القانون الإسلامي والشرعة التي وضعها لضمان السلم بكل أنواعه ابتداء بالفرد والجماعة ثم السلم العالمي، وقد عاش العالم المتحضر حالة من العنف، منذ ما يزيد على قرن من الزمان حيث الحربين العالميتين المدمرتين، ومن ثم الحروب الثنائية وحروب الأحلاف والحرب الباردة والحروب الاقتصادية وربما حروب الاتصالات والتكنولوجيا التي بدأت بوادرها الآن، وقد جرّب العالم عدة أنواع من النظريات والمبادئ التي لم تهذب سلوك الإنسان بل وزادته شراسة في بعض الأحيان، واستمرت حالة الشر قائمة وتتجدد كلما وجدت لها منفذاً للانقضاض على فرائسها لتحيل العالم إلى الفوضى والدمار، وبعد الحوادث الأخيرة التي اجتاحت المدن الأمريكية، ثبت أن حالة

الشر بإمكانها أن تطال كل بقعة من الأرض دون استثناء عندما تتوفر لها عوامل التأجيج التي تثيرها بعض القوى العالمية، كما أن الادعاءات التي تسوقها منظمات الضغط اليهودية في العالم لاتهام الإسلام إنما هي مردودة عليها لأنها هي نفسها أول من بدأ بالارهاب وجذّره في عقول الكثير من الشعوب، سواء بالضغط أو التحريض أو الاعتداء غير المبرر أو الاحتلال المباشر.

وهنا لابد من نقطة لكل مسلمي العالم بأن عليهم أن يعرّفوا الإسلام إلى كل بلاد العالم بقوانينه السامية وأن لا يدعوا من هب ودب يتربع على منابر دولية ويتكلم باسم الإسلام، ويسيء له. لذلك فلابد من إعادة صياغة وعي الأمة الإسلامية ودولها. وهذا ما أكد عليه سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) بحيث يعرّف المسلم ويُعرَف على حقيقته الناصعة عبر الكتاب والنشريات وشبكة الانترنيت وأن يتحمل علماء الأمة مسؤوليتهم في هذه المهمة الشاقة للدفاع عن الإسلام عودة قوانينه إلى الوجود لتضمن عالم الأمن والحرية والسلام.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

تقويم شهر رجب

الأعمال

الليلة الأولى

وهي ليلةٌ شريفةٌ جداً وفيها عدة أعمال:

١ ـ أعمال رؤيا الهلال.

٢ ـ الغسل.

٣ ـ زيارة الحسين.

٤ ـ أن يصلي عشرين ركعة بالحمد والتوحيد.

٥ ـ أن يصلي بعد العشاء ركعتين يقرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة الانشراح مرة والتوحيد ثلاثاً ويقرأ في الثانية بعد الفاتحة الانشراح مرة والتوحيد مرة والمعوذتين. فإذا سلم قال لا إله إلا الله ٣٠ مرة وصلى على النبي ٣٠ مرة إلى غير ذلك من الأعمال، راجع (مفاتيح الجنان، الدعاء والزيارة) قسم الأعمال الخاصة بليالي وأيام رجب.

الأول من رجب

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (إن رجب شهر عظيم ولا يقاربه من الشهور حرمة وفضلاً، والقتال مع الكفار فيه حرام، ألا إن رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي، ألا من صام من رجب يوماً استوجب رضوان الله الأكبر وابتعد عنه غضب الله، وأغلق عنه باب من أبواب النار).

وأول يوم من هذا الشهر هو يوم شريف وهناك جملة من الأعمال المسنونة لهذا اليوم كالصوم والغسل، وزيارة الحسين (عليه السلام) وبعض الصلوات المستحبة كما في كتابي (مفاتيح الجنان، الدعاء والزيارة).

الليلة الثانية

وفي هذه الليلة تصلي عشر ركعات بـ(الحمد مرة، والكافرون مرة) راجع كتاب مفاتيح الجنان، الدعاء والزيارة.

الليلة الثالثة

تصلي عشر ركعات بالحمد مرة وسورة النصر خمس مرات

الليلة الرابعة

تستحب صلاة مائة ركعة يقرأ في الركعة الأولى الحمد والعلق، وفي الثانية الحمد والناس.

الليلة الخامسة

يستحب صلاة ست ركعات يقرأ فيها الحمد وخمس وعشرين مرة سورة التوحيد (راجع كتاب الدعاء والزيارة)..

الليلة السادسة

يستحب صلاة ركعتين مع الحمد وآية الكرسي سبع مرات.

الليلة السابعة

يستحب أن يصلي في هذه الليلة أربع ركعاتٍ يقرأ في كل ركعة بالحمد مرة والتوحيد ثلاثاً، ويقرأ المعوذتين وبعد الصلاة يصلي على النبي وآله عشراً ويقرأ (الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) عشراً ولها فضل عظيم. يراجع (مفاتيح الجنان، الدعاء والزيارة).

الليلة الثامنة

صلاة عشرين ركعة بالحمد مرة والتوحيد والكافرون والمعوذتين ثلاث مرات.

الليلة التاسعة

يستحب أن يصلي فيها ركعتين بالحمد وخمس مرات ألهاكم التكاثر.

الليلة العاشرة

يستحب أن يصلي صلاة اثنتي عشرة ركعة بعد المغرب بالحمد مرة وثلاث مرات سورة التوحيد.

الليلة الحادية عشر

تستحب فيها الصلاة اثنتي عشرة ركعة بالحمد واثنتي عشرة مرة آية الكرسي.

الليلة الثانية عشر

تستحب فيها صلاة ركعتين بالحمد وعشر مرات الآية الكريمة رقم ٢٨٥ إلى نهاية سورة البقرة. (آمَنَ الرَّسُولُ بِما...).

الليلة الثالثة عشر

بداية الليالي البيض

ومساء هذا اليوم أول ليلة من الليالي البيض (١٣، ١٤، ١٥) من شهر رجب ويستحب فيها الصلوات التالية:

١ـ في الليلة الأولى ركعتان يقرأ فيهما بعد الحمد (يس، الملك، التوحيد) مرة.

٢ ـ وفي الثانية أربع ركعات كما في الليلة السابقة.

٣ ـ وفي الثالثة ست ركعات على نفس الطريقة السابقة.

أما الصلاة الخاصة بهذه الليلة فهي عشر ركعات في الأولى بالحمد مرة والعاديات. وفي الثانية بالحمد وألهكم التكاثر مرة.

اليوم الثالث عشر

وهو من الأيام البيض فيه أجر وثواب لكل من يصومه. ويصوم اليومين من بعده، ومن أراد أن يأتي بعمل أم داود فعليه أن يبدأ بصوم هذا اليوم.

الليلة الرابعة عشر

يستحب أن يصلي فيها ثلاثون ركعة بالحمد مرة والتوحيد وآخر سورة الكهف: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ...)

اليوم الرابع عشر

يستحب في هذا اليوم:

- الصيام لأن ليلة هذا اليوم هي ليلة النصف من رجب ولأنها من الليالي البيض.
- الغسل.
- زيارة الإمام الحسين (عليه السلام).
- أعمال وصلوات أخرى. راجع كتب الأدعية.

الليلة الخامسة عشر

يستحب أن يصلي فيها ثلاثون ركعة بالحمد مرة والتوحيد عشر مرات. كما يستحب أن تصلي صلاة الحاجة كما في المصادر (مفاتيح الجنان، الدعاء والزيارة) المخصوصة بهذه الليلة..

اليوم الخامس عشر

وفي مثل هذا اليوم هناك أعمال خاصة تسمى بأعمال أم داود وغير ذلك (راجع مفاتيح الجنان).

الليلتان السادسة والسابعة عشر

صلاة تصلي ركعتين كما في الليلة ١٥.

الليلة الثامنة عشر

يستحب أن يصلي فيها ركعتين بالحمد مرة والتوحيد والفلق والناس عشراً عشراً.

الليلة التاسعة عشر

الصلاة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي والتوحيد، كلاهما ١٥ مرة.

الليلة العشرون

الصلاة (ليلة العشرين) ركعتين تقرأ فيهما بعد الحمد سورة القدر خمس مرات في كل ركعة.

الليلة الحادية والعشرين

يصلي ست ركعات يقرأ فيها بعد الحمد الكوثر ١٠ مرات، والتوحيد ١٠ مرات.

الليلة الثانية والعشرين

تستحب الصلاة في هذه الليلة ثمان ركعات بالحمد مرة والكافرون سبعاً، فإذا فرغ صلى على النبي (صلى الله عليه وآله) عشراً، واستغفر الله عز وجل عشراً.

الليلة الثالثة والعشرين

تستحب الصلاة في هذه الليلة ركعتين بالحمد مرة وسورة الضحى خمساً.

الليلة الرابعة والعشرين

يستحب أن يصلي ٤٠ ركعة بالحمد مرة وآية (آمَنَ الرَّسُولُ...) مرة وسورة الإخلاص مرة.

الليلة الخامسة والعشرين

يستحب أن يصلي فيها عشرين ركعة بين المغرب والعشاء بالحمد مرة وآية (آمَنَ الرَّسُولُ...) مرة وسورة التوحيد مرة.

الليلة السادسة والعشرين

يستحب أن يصلي فيها اثنتي عشرة ركعة بالحمد مرة وأربعين مرة (وفي رواية أربع مرات) سورة التوحيد.

الليلة السابعة والعشرين

وفيها عدة أعمال خاصة يراجع (مفاتيح الجنان، الدعاء والزيارة)

الليلة الثامنة والعشرين

من صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة. وسورة الأعلى عشر مرات وسورة القدر عشر مرات. كذلك مثلها صلاة ليلة ٢٩.

الليلة الثلاثون

يستحب أن يصلي فيها عشر ركعات بالحمد مرة. والتوحيد عشر مرات.

اليوم الثلاثون

وهو آخر يوم من شهر رجب ويستحب فيه الغسل والصوم والصلاة (راجع كتاب الأدعية ومفاتيح الجنان).

الأحداث والمناسبات

اليوم السنة(هـ) المناسبة

١ ٥٧ هـ ولادة الإمام الباقر (عليه السلام)

وعلى رواية كانت ولادة الإمام الباقر (عليه السلام) فيستحب زيارته في هذا اليوم، وقد ذكرت ولادته في الثالث من صفر.

٢ ٢١٢ هـ ولادة الإمام الهادي (عليه السلام)

ورد عن ابن عياش أن ولادة الإمام الهادي (عليه السلام) كانت في مثل هذا اليوم في منطقة تعرف بـ(صُريا) واسمه علي وكنيته أبو الحسن وأشهر ألقابه: (النجيب، المرتضى، العالم، الفقيه، الناصح، الأمين وغيرها..)

٢ ٣٦٨ هـ وفاة السيرافي

وفي هذا اليوم توفي في بغداد حسن بن عبد الله المعروف بالسيرافي النحوي وقد تتلمذ لديه السيد الرضي في طفولته.

٣ ٢٥٤ هـ وفاة الإمام الهادي (عليه السلام)

وفي هذا اليوم على قول ابن عياش وعلي بن إبراهيم القمي توفي الإمام الهادي (عليه السلام) وقد ذكرت وفاته في ٢٧ جمادى الآخرة. وقد دس له السم من قبل المعتز العباسي الحاكم آنذاك، وكان ذلك في يوم الاثنين بعد عمر مبارك بلغ ٤٢ عاماً، ومرقده الشريف في سامراء المقدسة.

٤ ٢٤٤ هـ وفاة ابن السكيت

وهو يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت) وقد توفي في مثل هذا اليوم وقد كان مؤدباً لأولاد المتوكل الذي سأله

يوماً: أيهما أفضل ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فأجابه: (لشسع نعل قنبر أفضل منك ومن ولديك) فأمر المتوكل أن يخرجوا لسانه من قفاه، فسمي ابن السكيت لكثرة سكوته.

٦ ١٨٣ هـ أو ١٨٦ هـ شهادة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

في هذا اليوم وعلى قول الكليني توفي موسى بن جعفر (عليه السلام) والمشهور هو يوم٢٥ من هذا الشهر.

٨ ١٠٣٣ هـ ولادة الحر العاملي

وفي هذا اليوم كانت ولادة الحر العاملي وهو أحد المحمدين الثلاثة، توفي في خراسان وقبره الشريف في صحن الرضا (عليه السلام) وأسرة بن الحر من الأسر الكبيرة المعروفة بالعلم.

٨ ١١٩١ هـ وفاة السيد حسن الخوانساري

توفي السيد حسن الخوانساري أستاذ السيد بحر العلوم والميرزا القمي في مثل هذا اليوم، وهو شارح دعاء أبي حمزة الثمالي وزيارة عاشوراء.

٩ ٩٣٠ هـ حكم الصفويين

جلس على كرسي السلطنة الشاه طهماسب الصفوي في مثل هذا اليوم، وقد كان عدد السلاطين الصفويين تسعة وحكموا تقريباً مائتين وعشرين عاماً. وروّجوا للتشيع والمذهب الجعفري.

١٠ ١٩٥ هـ ولادة الإمام الجواد (عليه السلام)

ولد الإمام الجواد (عليه السلام) في مثل هذا اليوم وعلى رواية ابن عياش. أمه كانت أم ولد من أهل النوبة، ومن أهل بيت مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت أفضل نساء زمانها. أشخصه المعتصم إلى بغداد سنة ٢٢٠ هـ وبقي فيها حتى توفي في آخر ذي العقدة سنة ٢٢٠ هـ ودفن في بغداد مع جده الإمام الكاظم (عليه السلام).

١١ -------- وفاة إبراهيم (عليه السلام) ابن الرسول (صلى الله عليه وآله)

كانت فيه وفاة إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى قول آخر في يوم ١٨ رجب.

١٢ ٣٢ هـ وفاة العباس بن عبد المطلب (رض)

توفي في مثل هذا اليوم عم الرسول (صلى الله عليه وآله) دفنه ابنه عبد الله. وقبره في بقعة واحدة مع قبور الأئمة (عليهم السلام) في بقيع الغرقد.

١٢ ٣٦ هـ قدوم الإمام علي (عليه السلام) إلى الكوفة

قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الكوفة واتخذها مقراً لخلافته.

١٣ ٢٣ ق. هـ ولادة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

ولد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مثل هذا اليوم في الكعبة المعظمة وهو أول من آمن بالنبي (صلى الله عليه وآله) واشترك في جميع غزوات وحروب النبي (صلى الله عليه وآله) عدى تبوك. وقد زوجه الرسول (صلى الله عليه وآله) من ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) وآخاه يوم المؤاخاة وأعلن في يوم الغدير إمامته على المسلمين.$وقد تولى الخلافة ودامت حكومته أربع سنوات وتسعة أشهر خاض خلالها حروب: الجمل وصفين والنهروان، وقد استشهد أثر ضربة من الشقي عبد الرحمن بن ملجم (لعنه الله) في ٢١ من رمضان عام ٤٠ هـ

١٤ ٦٤ هـ وفاة العقيلة زينب (عليها السلام)

ويصادف في مثل هذا اليوم استشهاد بطلة كربلاء الحوراء زينب بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام) ومرقدها الشريف في دمشق.

١٥ ٢ هـ تحويل القبلة

وقد تم تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام في مثل هذا اليوم في مسجد بني سالم بالمدينة والذي يعرف الآن بمسجد القبلتين حيث أتى الوحي إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو في الركعة الثانية من صلاة الظهر فاستدار (صلى الله عليه وآله) هو ومن معه من المسلمين إلى جهة الكعبة.

١٥ ١ هـ عقد قران أمير المؤمنين (عليه السلام)

وفي هذا اليوم تم عقد قران أمير المؤمنين (عليه السلام) على الزهراء (عليها السلام).

١٥ ٦٠ هـ موت معاوية (لعنه الله)

وفي مثل هذا اليوم هلك معاوية بن أبي سفيان في دمشق.

١٥ ١٤٨ هـ شهادة الإمام الصادق (عليه السلام)

على قول بأن هذا اليوم يصادف شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) وذكر أكثر العلماء أن عمره الشريف هو خمس وستون عاماً كما روي عن أبي بصير وقد ذكر الشيخ الصدوق وغيره أن المنصور أمر أن يُسم الإمام فقدموا له عنباً مسموماً ودفن جنب أبيه في البقيع.

١٦ -------- قتل المهتدي

في مثل هذا اليوم قتل المهتدي بالله الخليفة الرابع عشر العباسي، وهو في بني العباس كعمر بن عبد الله العزيز في بني أمية.

١٧ ٢١٨ هـ وفاة المأمون

قيل أن في مثل هذا اليوم كانت في طوس وفاة الخليفة العباسي عبد الله بن هارون الملقب بالمأمون.

١٨ -------- وفاة إبراهيم (عليه السلام) ابن الرسول (صلى الله عليه وآله)

وهو يوم وفاة إبراهيم (عليه السلام) ابن الرسول (صلى الله عليه وآله) وكان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثة ذكور وأربع اناث وجميعهم من خديجة إلا إبراهيم فهو من مارية القبطية وجميع أولاده توفوا في حياته إلا فاطمة الزهراء (عليها السلام). وقد توفي إبراهيم عن عام وعشرة شهور وقد بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند موته وقال: (تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون).

١٩ ٩٣٠ هـ وفاة إسماعيل الصفوي

توفي في مثل هذا اليوم الشاه إسماعيل الموسوي الصفوي وكانت بداية سلطنته سنة ٩٠٦ هـ

٢٣ -------- محاولة اغتيال الإمام الحسن (عليه السلام)

في مثل هذا اليوم تعرّض الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) إلى محاولة اغتيال من قبل (جراح بن سنان) في المدائن حيث ضربه بخنجر مسموم حتى بلغ فخذه، ثم أمسك به الإمام من رقبته حتى جاء أنصاره فقتلوا الملعون. من أعمال هذه الليلة: الصلاة في المساء أربع ركعات يقرأ فيها الحمد والإخلاص.

٢٤ ٧ هـ فتح خيبر

وهو يوم فتح خيبر وعودة جعفر الطيار وأصحابه من الحبشة، وخيبر هي من أهم وأمنع حصون اليهود المنتشرة قرب المدينة ولما أحس رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهم بالغدر والتآمر بعد صلح الحديبية جهز جيشاً لقتالهم، وفتح خيبر بقيادة الإمام علي (عليه السلام) وذلك بعد أن فشل غيره. وسلم النبي (صلى الله عليه وآله) الراية لعلي (عليه السلام) بعدما قال: (والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار) ففتحها علي (عليه السلام) وقتل قائد اليهود مرحب وجمع منه قواده.

٢٥ ١٨٣ هـ وفاة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

وهذا اليوم يصادف وفاة الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) بعد أن قضى ثلاث عشرة سنة في سجن هارون الرشيد في بغداد حيث دفن فيها.

٢٦ -------- الإسراء والمعراج

وهي من كبرى معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) حيث انتقل على البراق من مكة إلى بيت المقدس ومن ثم إلى السماء وذلك (لنريه من آياتنا الكبرى) ولتلقي بعض التعاليم من الله عز وجل، وكذلك لتعزيز موقع الرسول (صلى الله عليه وآله) أمام عنجهية قريش.

٢٧ بعد ٤٠ عام من عام الفيل

المبعث النبوي الشريفوهو يوم المبعث الشريف يوم بعث فيه الرسول (صلى الله عليه وآله) نبياً وهادياً إلى البشر، ويعتبر من الأيام العظيمة الفضل إذ فيه بدأ نزول الوحي على الرسول (صلى الله عليه وآله) وكذلك ولد فيه الإسلام ولذا ينبغي اعتبار هذا اليوم عيداً.. ويستحب فيه الغسل والصوم وزيارة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) (راجع كتب الأدعية).

٢٨ ٦٠ هـ مغادرة الإمام الحسين (عليه السلام) المدينة

وفي مساء هذا اليوم غادر الإمام الحسين (عليه السلام) المدينة صوب مكة للإعداد لثورته المباركة.

٢٩ ٩ هـ غزوة تبوك

وفي هذا اليوم حدثت غزوة تبوك التي جهز فيها النبي (صلى الله عليه وآله) جيشاً لغزو الروم في بلاد الشام وترك الإمام علي (عليه السلام) على المدينة وقال له (صلى الله عليه وآله) بعد أن عيّره المنافقون: أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) وقد كانت امتحاناً صعباً للمؤمنين إذ أنها كانت في زمن العسرة والقحط. وقد استطاع النبي (صلى الله عليه وآله) أن يصل إلى بلاد الرومان وقد انهزموا أمامه وبعدها صالحوه على الجزية وقد نزلت فيها سورة التوبة.

مفاهيم إسلامية

الثبات والنسبية في معاني العسر واليسر في القرآن الكريم

محمد محسن العيد

العسر واليسر.. اللغة والمفهوم

اليسر، هو السهولة والبساطة في انسيابية الفعل لإتمامه دون عناء أو عقبات، وقالوا: هو البساطة في بلوغ القصد دون عنت.

والعسر، هو عكس اليسر تماماً. إذ هو الصعوبة والشدة في الأمور وقلة السماحة فيها.

والنفوس كلها تميل لليسر وتيسّر الأمور وتنفر من العسر وتعسّر الأمور، ولكن في تحقق المعنيين تأرجح في النفوس يجعل المعاني تتأرجح أيضاً فتكون نسبية، فقد يكون الأمر العسير على بعض النفوس يسيراً على الأخرى والعكس صحيح.. وهذه النسبية في معاني العسر واليسر تتحقق في النفس عند اقتران تلك المعاني بالحواس.

فالإحساس نفسه وليد التغير، والحواس لا تدرك المحسوس إلا إذا كان يتمتع بالتغير وضمن حدود الحس، ولذا فلا إحساس بلا تغير.

فالباصرة تحس بالضوء في حدود التغير في طول الموجة بين (٤٥٠٠-٧٥٠٠) الكترون.. والسامعة تحس بالصوت في حدود (٢٠-٢٠,٠٠٠) ذبذبة/ ثانية.. وكذا الشامّة في نهايات العصب الحسي الشمي فقط للروائح التي تذوب في المخاط داخل الأنف والتي لا تذوب لا تشم. وكذا الذائقة على اللسان لا ذوق بدون ذوبان المتذوق في اللعاب، أما اللامسة فلا لمس دون تغير في الحرارة أو في الشكل.

ولذا فإن اعتبار الحس في صياغة حقيقة يسر الأمر أو عسره، سوف يجعل المعنى نسبياً بين الناس متأرجحاً بين النفوس. أما عند اعتبار ثوابت الفطرة في النفس الإنسانية، فإن العسر واليسر في وصف الأمور المتعلقة بالنفس سيتميز بمعاني ثابتة.

ومن أجل توضيح الفكرة بالنسبة لمعاني العسر واليسر نضرب الأمثلة التالية:

أولاً: في اعتبار الحس والحواس أساساً في تحقق معنى اليسر أو العسر، نقول مثلاً عن نقل حجر: أنه كان يسيراً لعمرو ولكنه عسير على زيد، لأن عمرو كان قوياً في حين كان زيد ضعيفاً.

إن كون الأمر يسيراً لأحد وعسيراً على غيره، إنما كان بسبب اعتبار الإحساس أساساً في تحقق هذا الأمر، فالقوة والضعف هما مقداران حسيان.

أما في قوله تعالى: (فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُور، فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ، عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ) (سورة المدثر،

الآيات ١٠-٨)، فيوم القيامة مثلاً عسير على الكافرين وهو يسير على المؤمنين باعتبارات غير حسية، إذ الاعتبار هنا هو الإحسان الذي تميزت به النفوس. والإحسان هو هدف في ذاته وغاية في نفسه، فهو من ثوابت الكون والكائنات وسنة حسنة من سنن تكوينها.. فالنفوس كلها مؤمنها وكافرها هدفها الإحسان وغايتها بلا زمان ولا مكان يحد هذا الهدف أو يلغيه، إلا أن النفس الكافرة يزين لها الشيطان عملها فتراه حسناً وتخدع نفسها بالنفاق فتظن أنها تحسن صنعاً حتى تلاقي يومها الذي لابدّ منه فتواجه بحقيقة قبحها وترى من فعلها ذاك العسر والعنت.

قال تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً)(سورة الكهف، الآيتان ١٠٣-١٠٤).

وكذا يقول عز القائل في المنافقين: (يُخادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ)(سورة البقرة، الآية ٩).

فالذي يتجاوز الثوابت من نفسه وكونه إنما يخدع نفسه، فالعسر واليسر في معيار الفطرة الإنسانية السليمة لهما معنيين ثابتين.. فترى أن صاحب الفطرة السليمة يميل للبساطة والسهولة، وينفر من التعقيد والصعوبة في سلوكه وقوله مع إصراره على الاستقامة في إرادة الحسن بكل معانيه الربانية، الطاعة، والرحمة والحق والعدل والسيادة والصبر وطلب ما بعد الموت وتوحيد الله والسعي للأحسن من مصدريه الثابتين، وهما وحيه المكتوب في قرآنه ثم من تراجمة وحيه المنزل في واقع الوجود والحياة والعقل المتمثل في عترة المصطفى (صلى الله عليه وآله).. ثم أن صاحب الفطرة السليمة هذا لا يرى في ذلك الإصرار وإرادة الحسن عنتاً أو عسراً، مما يمكنه من تحكيم السنن في أحكامه العقلية مما يجنبه كثير من العسر والمشاكل، ولذا قال تعالى: (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)(سورة البقرة، الآية ١٨٥).

ولذا فإن العسر والعنت الذي يتواجه بهما الناس، وتبتلي بهما النفوس إنما هما تحصيل حاصل لضياع تلك النفوس في لمة النفاق والشرك. وقد أشار القرآن العظيم إلى هذا المعنى في قوله: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى)(سورة طه، الآية ١٢٤).

ومثله قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى)(سورة الليل، الآيات ٥-١٠).

فالتصديق بالحسنى والتكذيب بها هما من مصاديق تحقق معاني العسر واليسر.

إن الدين الإسلامي هو دين الفطرة، به تصح وبه تسلم ومع سلامتها يسلم الإنسان وتحتكم في نفسه سلامة الفطرة.

قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)(سورة الروم، الآية ٣٠).

والمعصوم نبيّاً كان أو إماماً، خصوصاً النبي الأكرم محمد وآل بيته المعصومين في سيرهم تجسيد لواقع الفطرة السليمة ومثال أعلى لنا وأسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر. كانوا (صلوات الله عليهم) مثالاً لليسر ومعانيه في البساطة وبلوغ القصد دون عنت.

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سهل بسيط ينفر من التعقيد، يميل إلى أيسر الأمور وما خُيّر بين

أمرين إلا ويختار أيسرهما وأكثرهما رحمة للناس، وكان مثالاً لمعاني اليسر في كل ما يقول ويفعل.

وكان الأئمة (عليهم السلام) يجالسون الفقراء ويؤاكلون المساكين، يصلون الأرحام ولا يجافون أحد، ويقبلون الاعتذار، يخصفون النعل ويرقعون الثوب ويخدمون أهلهم وضيوفهم بأنفسهم، يجيبون الوليمة، ويعودون المرضى، ويشيعون الجنائز، ويركبون الحمار مثلما يركبون الفرس، وكان لهم عبيد وإماء لا يترفعون عليهم في مأكل أو ملبس، يبدأون من لقيهم بالسلام.. وإذا جلس أحدهم بين أصحابه كان كأحدهم، وكانوا (عليهم السلام) يدعون أصحابهم بكُناهم، وكانوا أبعد الناس عن الغضب وأقربهم إلى الرضا... وكانوا (عليهم السلام) أرق الناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس. وكانوا أسمح الناس سجية، يطعمون الجائع ويكسون العاري ويعينون ذا الحاجة ويقضون دين المدين... هذه سيرتهم يسر في يسر، يحذرون من العسر وتعسير الأمور.

قال الإمام علي (عليه السلام): (يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى: (وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) تنهد فيه الأشرار وتستذل الأخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن بيع المضطرين)(نهج البلاغة، الجز الرابع، ص١٠٨).

وقال (عليه السلام): (إن الله سبحانه وتعالى أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً)(نهج البلاغة، الجزء الرابع، ص١٧).

العسر واليسر في القرآن الكريم

كل ما ذهبنا إليه من المعاني الثابتة والنسبية لليسر وللعسر لها أمثال وبيان واضح في القرآن الكريم.

قال الله تعالى على لسان موسى بن عمران (عليه السلام) في حواره مع الخضر (عليه السلام): (قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً)(سورة الكهف، الآية ٧٣) بما في نفس موسى (عليه السلام) من فطرة سليمة تنفر من التعقيد والعنت مع إقرارها على طلب الإحسان ورغبتها في الحسن من مصدره، فهو يطلب إمضاء إرادته في طلب العلم دون التعسير عليه بشروط، أو دون وجود قيد يمنع عليه المتابعة فهو عسر.

وقال تعالى: (وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ)(سورة البقرة، الآية ٢٨٠).

وهذا في الدين وهو من المعاني النسبية التي تتغير بتغير الاعتبار المعياري فالغنى والفقر ليسا من الثوابت إنما هما متغيران، واليسر في الغنى والعسر في الفقر.. ومن كان اليوم فقيراً فنظرة إلى يوم غناه وقدرته على إيفاء ما عليه.

ومثله قوله تعالى: (وَالأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ..)(سورة التوبة، الآية ١١٧).

أي ساعة الضيق... إلى وقت اشتداد المد المشرك وقوة الكافرين على ضعف المؤمنين... حيث كما قلنا أن اقتران القوة والضعف في تحقيق معنى اليسر والعسر يجعلهما نسبيين.

ومن الإشارات في معاني كون اليسر قريب من الفطرة السليمة قوله تعالى على لسان موسى (عليه السلام): (قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي)(سورة طه، الآيتان ٢٥-٢٦).

فاليسر في الدنيا والآخرة رهن اعتبارات النفوس لخيارات بارئها والثبات عليها والتمسك بها.

والعسر في الدنيا والآخرة، رهن إعراض النفوس عن خيارات بارئها وخالقها المبدع سبحانه، واتباع الظن

وما تهوى الأنفس.

قال تعالى في ذلك: (...ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(سورة النساء، الآيتان ٢٥-٢٦).

وقال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (سورة التوبة، الآية ١٢٨).

شاعر وقصيدة

أبو الفتح كشاجم

إعداد: فائق محمد حسين

ولادة النابغة

ولد أبو الفتح بن محمد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرحلي في مدينة الرملة بفلسطين في أواسط القرن الثالث، وعاش في بيئة أدبية غزيرة العطاء، فنشأ شاباً يافعاً بارعاً في الشعر... وذا رغبة في التعلم والاغتراف من ينابيع المعرفة.

غادر (الرملة) نحو الشرق.. فزار مصر أولاً ثم حلب والشام والعراق ومنها اكتسب المزيد من العلوم والخبرات.

فعدّ نابغة من رجالات الأمة وفذ من أفذاذها وغدا شاعراً، كاتباً، متكلماً، منجماً، منطقياً، محدثاً وله في أهل البيت (عليهم السلام) قصائد يظهر فيها ولاءه إليهم.

آل النبـــي فضـــلكم ... مثل النجـوم الزاهـرة
وبهرتـــم أعــداءكم ... بالمـآثـرات السائـرة
ولكم مع الشّرف البلاغة ... والحـلوم الوافـرة
وإذا تفــوخــر بالعــلا ... منـكم عُلاكـم فاخـرة
هذا وكـــم أطفـــأتـم ... عــن أحمـد من نائـرة
بالسّمر تخضب النجيــع ... وبالسـيـوف البـائـرة
تشفى بهـا أكبـــادكـم ... من كلّ نفسٍ كـافـرة
ورفضتـم الدنيــا لــذا ... فزتـم بحـظّ الآخــرة

محبته لأهل البيت (عليهم السلام)

وله في مدح أهل البيت (عليهم السلام)

بكاءٌ قلّ عنـــاء البكـــاء ... على رزء ذريّة الأنبيـــاء
لئن ذلّ فيه عزيـــز الدّمــوع ... لقد عزّ فيه ذليل العــزاء
أعاذلـتي إنّ بـــرد التّقـــى ... كسانيه حبّي لأهل الكساء
سفينة نوح فمــن يعتلــق ... بحبّهم يعتلــق بالنجــاء

لعمري لقد ضلّ رأي الهـــوى   بأفئدة من هواها هوائــــي
وأوصى النبــيُّ ولكـــن غدت   وصايـــــاه منبذةً بالعــراء
ومن قبلها أمـــــر الميّتون   بردّ الأمور إلـى الأوصيـاء
ولم ينشر القوم غلّ الصـدور   حتـى طواه الرّدى في رداء

هكذا أعلن شاعر أهل البيت أبو الفتح كشاجم محبته الصادقة لهم وتفانيه في ولائهم كما قام بالدعوة إليهم بحججه القوية، والتفجع في مصابهم والذب عنهم والنيل من مناوئيهم:

ولو سلّموا لإمـــــام الهـــدى   لقوبـــل معــــوجهم باستـــواء
هلالٌ إلى الرشــــد عالـي الضيـا   وسيفٌ على الكفر ماضـــي المضاءِ
وبحــرٌ تــــدفق بالمعـجـــزات   كـما يتدفـــّق ينبــــوع مــــــاءِ
علـــومٌ سماويـــّةٌ لا تنــــال   ومـن ذا ينــــال نجـوم السمـــــاءِ؟
لعـمري الأول جحــــدوا حقــّه   وما كـان أولاهـــــم بالـــــولاءِ
وكم موقف كان شخص الحمــــام   من الخوف فيه قليـــــل الخفـــاءِ
جلاه فــإن أنكــروا فضـــــــله   فقد عرفت ذاك شمـس الضحـــاءِ
أراها العَجَـاج قُبيــــل الصبـاح   وردّت عـليه بُعيـــــد المســــــاء
وإن وتــر القـــوم في بدرهـــم   لقد نقض القـوم فــــي كـــــربلاءِ
مطايا الخطــايا خذي في الظـلام   فما همّ إبليــــــس غير الحـــداءِ

تميز عصر كشاجم بكثرة المذاهب والنحل وشيوع الأهواء والآراء، مما أدى إلى تفرق كلمة المسلمين وتشتت قواهم ووحدتهم.. وكان على الشرفاء التصدي لتلك الموجة الحاقدة التي طالت آل البيت.. لذا وقف شاعرنا أبو الفتح كشاجم في المقدمة إمامياً صادق التشيع، مدافعاً عن الحق مندداً بأعداء بيت النبوة.

زعموا أن مــــن أحـب عليّاً   ظـلّ للفقر لابساً جلبابـــا
كذبوا من أحبّـــــه من فقير   يتحلّى من الغنـــى أثوابا
حرّفوا منطق الوصيّ بمعنى   خالفوا إذ تأوّلوه الصّوابـا

إنما قال: ارفضوا عنكم الدنيا إذا كنتم لنا أحبابا وقوله:

حبّ الوصي مبرّة وصـلة   وطهـارة بالأصـــــل مكتفلة
والناس عالمهم يــدين به   حبّاً ويجهــــــل حقّه الجهلة
ويرى التشيّع في سرائهم   والنّصب في الأراذل والسفلـة

براعته

عرف أبو الفتح كشاجم بنبوغه وتضلعه في اللغة والحديث وبراعته في فنون الأدب والكتابة والقريض، وصفه الأميني في غديره بأنه (كان بارعاً في جميع ما ذكر من علوم، فهو جماع الفضائل). ولم يلقب بـ(كشاجم) عبثاً. فالكاف تعني أنه كاتب، والشين تشير إلى أنه شاعر، والألف إلى أدبه أو إنشاده، والجيم إلى نبوغه في الجدل أو الجودة، والميم إلى أنه متكلم ومنطقي ومنجم.. ولما برع في الطب زاد على اسمه حرف الطاء فقيل:

(طكشاجم)!

لقد أفادته رحلاته العديدة بالشيء الكثير فكان يجتمع مع الملوك والأمراء والوزراء ويحظى بجوائزهم ويستفيد من صِلاتهم، ويتصل بمشيخة العلم والحديث والأدب، ويقرأ عليهم ويسمع عنهم ويأخذ منهم... وجرت بينه وبينهم محاضرات ومناظرات ومكاتبات إلى أن تضلع في العلوم وحاز السبق في فنون متنوعة، وتقدم في الكتابة والخطابة ونال من كل فن حظه الأوفى ونصيبه الأعلى.. حتى عرّفه المسعودي في (مروج الذهب) ج٢، ص٥٢٣، بأنه (كان من أهل العلم والرواية والأدب).

يا هذه قلت فاســـــمعي لفتى	في حالــــــه عبرة لمعتبره
أمرت بالصبر والســـــلوّ ولو	عشقت ألفيـت غير مصطبره
من مبلغ إخــوتي؟ وإن بعدوا	إن حياتي لبعـــدهم كـــدره
قد هممتُ شـوقاً إلى وجوههم	تلك الوجوه البهيـة النضـره
أبنـــــــاء ملك عـلاهمُ بهـمُ	على العلا والفخار مفتخـــره
ترمي بهم نعمـــــة تُزيّنـــها	مروءة لم تكـن تــرى نــزره
ما انفك ذا الخلق بين منتصـر	على الأعادي بهم ومنتصـــره
جبــال حلـــــم بـــدور أنديـةٍ	أسد وغى في الهياج مبتــدره

وشعرُه دليل على أنه يقيم وزناً في الغرائز الكريمة النفسيّة ويمثله بملكاته الفاضلة.

شهرت نداء مناصب لـــــي	في ذرى كسـرى صريحــة
وسجيّة لي في المكـــــــارم	إننـــي فيهـــا شحيحـــة
متحيزاً فيها معـــــلّى المجـ	ـد مجتنبـــــاً منيحـــــة
ولقد سنـــــنت من الكتـــابة	للــورى طـــرقاً فسيحــة
وفضضت من عـذر المـعاني	الغرّ في اللغـــة الفصيحـة
وشفعت مأثـــــــوراً الـروا	ية بالبديـــع من القريحـــة
ووصـــلـــــت ذاك بـــهـمّة	في المجد سائبـــة طموحـة
عــزيمـــــــةٍ لا بالكليـــــلـ	ـة في الخطوب ولا الطليحة
كلتاهمـــا لـــــي صاحـــــب	فـــــي كل داميةٍ جموحـــة

دقة المعاني

لم يكتف بهذا بل يفتخر أبو الفتح كشاجم بشعره كثيراً، وبتفرده في سدد المعاني الفخمة وبدقة أفكاره ومتانة قصائده فيقول:

لو بحقّ تناول النجــــم خلق	نلت أعلى النجـوم باستحقاق
أو ليس اللسـان منـــّي أمضى	من ظبات المـهنّدات الرقاق؟
ويدي تحمل الأنامــل منهـــا	قلماً لـــــيس دمعه بالراقي
أفعواناً تهاب منه الأعـــــادي	حيّة يستعيـــــذ منها الرّاقي

وتراه يجود مـن حيث تجـري　　　منه تلك السـموم بالدّرياق
مطرقاً يهـلك العـدوّ عقابـاً　　　وبريش الـوليّ ذا الأخفاق
وسطوره خططتـها في كتـاب　　　مثل غيم السحـابة الرقراق
صغت فيه مـن البيـان حليّاً　　　باختراع البعيـد لا الاشفاق
وقـواف كأنهن عقـود الـدرّ　　　منظومة علـى الأعنـاق
غـررٌ تظهر المسامـع تيهـاً　　　حين يسمـعنها على الأحداق
ويحار الفهم الرّقيق إذا مـا　　　جال منهنّ في المعاني الرّقاق

من سيرته أواخر حياته

أخيراً لقد صادف أبو الفتح كشاجم في رحلاته الكثير من المكائد والدسائس وعانى الكثير من العذاب والشقاء.. وبسبب ذكائه وسلامة نفسه وطيب سريرته استطاع التخلص من كل الشراك المنصوبة له.. وفي الوقت ذاته كسب مودة الأصدقاء وثقتهم، التي ازدادت بابتعاده عن الأطماع والمناصب.

لم أرض عن نفسي مخافة سخطـها　　　ورضى الفتى عن نفسه إغضابها
لـو أنني عـنها رضـيت لقصّرت　　　عـمّا تـريد بمثلهـا آدابهـا
وبيـننا آثـارُ ذاك وأكـثـرت　　　عـذلي عليـه وطال فيه عتابها

وقوله في رفض المناصب والرئاسة باعتبارها من مرديات النّفس:

رأيت الريـاسة مقـرونةً　　　بلبـس التكبّر والنخـوة
إذا ما تقمّصهـا لابـسٌ　　　ترفّع في الجهر والخـلوة
ويقعد عن حقّ إخـوانه　　　ويطمع أن يهـرعوا نحوه
وينقصهم من جميل الدعاء　　　ويأمل عندهـم الحظوة
فذلك إن أنـا كاتبتـه　　　فلا يسمع الله لي دعـوة
ولست بآتٍ لـه منـزلاً　　　ولو أنه يسـكن المروة

غير أن سماحته وحسن أخلاقه لم تحل دون إبداء رأيه في هجاء من يستحق دون خوف حتى الرؤساء وأتباعهم:

ها قد كتبتُ فما رددت جوابـي　　　ورجّعتَ مختوماً علـيّ كتابي
وأتى رسولاً مستكيناً يشتـكي　　　ذلّ الحجـاب ونخوة البوّاب
وكأنني بك قد كتبت مـعذّراً　　　وظلمتني بمـلامة وعتاب
فارجع إلى الإنصاف واعلم أنه　　　أولى بذي الآداب والأحساب
يا رحمة الله التي قد أصبحت　　　دون الأنام عليّ سوط عذاب
بأبي وأمي أنت من مستجمـع　　　تيه القيان ورقّـة الكتـاب

توفي أبو الفتح كشاجم في سنة ٣٣٠هـ كما جاء في مقدمة ديوانه وإن اختلفت الآراء في ذلك...

ركن الأسرة

الأطفال وفن النطق

زينب عبد الله

قال تعالى: (الرَّحْمنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسانَ * عَلَّمَهُ الْبَيانَ).

إن التواصل بين بني البشر له عدة أشكال، أبرزها استخدام اللغة كأسلوب للتفاهم مع أبناء المجتمع الواحد، ووصف مشاعرهم، وعرض أفكارهم، وتلخيص المعاني المعقدة لكثير من الأمور التي تجول بخواطرهم. لذلك يلجأ الأطفال في الأشهر الأولى من أعمارهم الندية إلى انتهاج الصراخ والحركات المعبرة وسيلة للتعبير عن رغباتهم واحتياجاتهم، أو اللجوء إلى البكاء الذي ينطوي على الكثير من التفسيرات.

وسرعان ما تتقدم بهم أعمارهم، ليكتسبوا لغة أبائهم ومجتمعهم كوسيلة للتعبير والتفاهم. ولكن كيف يكون ذلك؟ وما هو دور الآباء والمربين في مهارة الطفل اللغوية وقدرته على صياغة مشاعره بدقة وتعلم النطق الواضح للأحرف؟

إن الأطفال في الأشهر الأولى من حياتهم يتمتعون بالاستماع إلى الأصوات، ثم يقبلون على الانتباه إلى الكلمات، والتفكير بها قبل أن يستخدموها. وذلك يعتمد على الإشارات والحركات وأساليب الإثارة المصاحبة للعبارات التي يوجهها الأب أو الأم إلى الوليد الصغير مباشرة. وقد أكدت بحوث ودراسات تربية الطفل أن الأطفال يصبحون أكثر مهارة عند تحدث الوالدان إليهم مباشرة، وترك الفرصة المناسبة للأطفال على الإجابة.

ولاسيما أن الحياة اليومية مع الأطفال مليئة بفرص التواصل والتكلم معهم. وبخاصة في توجيه الأسئلة والأوامر والنواهي، وتعطي نموذجاً مناسباً لعرض العديد من المواضيع بعدة أشكال. وكما يجب مراعاة عدم حدوث ضوضاء أو تداخل كلام مجموعة أشخاص آخرين أثناء المحادثة مع الأطفال لما لها من تأثير واضح على عدم انتباههم وقلة إصغائهم. وعند التكلم مع الأطفال بدون وجود ضوضاء نلاحظ كيف يتتبع الأطفال حركة شفاه المتكلم وحرصهم على التركيز بدقة على نغمة صوت الشخص وحركاته والإصغاء إلى الكلمات، ومن هنا يتعلم الأطفال الكلام.

مراحل السمع والكلام عند الأطفال

إن المقدرة السمعية عند الطفل تبدأ من أشهر الحمل الأخيرة وهو في رحم الأم. فيستطيع بذلك أن يميز صوت أمه بعد ولادته من بين الأصوات. حيث أن الطفل يجفل ويصرخ عند سماع الأصوات المفاجئة، بينما يظهر الطفل استمتاعه بالأصوات المنغمة والمألوفة لديه، فنلاحظ انتباهه إلى صوت الأم برغم سماعه الكثير من الأصوات الأخرى. ومن أجل ذلك ننصح الأم المسلمة والمتأدبة بأخلاق الرسول وأهل بيته الكرام أن تستغل هذه

المقدرة السمعية للطفل، بأن تقرأ ضمن فترة الحمل الكتاب المجيد وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) بصوت مسموع.

وأن تكثر سماع القرآن وترديد الشهادة قدر الاستطاعة لتتعطر أسماع طفلها بأنشودة المتقين لتعمه البركة وترافقه العناية الإلهية بإذن الخالق.

إن الأطفال الحديثي الولادة عادة تكون لديهم أشكال بكاء مختلفة للتعبير عن احتياجاتهم وأحاسيسهم. وكلما زادت شدة بكاء الطفل كلما تيقن الأطباء أن صحة المولود ممتازة. لأن البكاء عند الأطفال يدل بأن مركز التنفس وعضلات التنفس والرئتين والحنجرة والحبال الصوتية فيها تعمل بتوافق. وتستطيع الأم بعد الولادة أن تميز صوت طفلها من بين أصوات الأطفال الآخرين.

ففي الشهر الأول من عمر الطفل، يبدأ بالاستجابة إلى الابتسامة والحديث، وعادة ما تكون الابتسامة والحركات السريعة لأطراف الطفل دليلاً على سعادته وطريقة للتعبير عنها.

أما في الشهر الثاني من عمر الطفل يبدأ بإضافة بعض الأصوات الخاصة به.

وفي الشهر الثالث يبدأ الطفل بتمييز الابتسامة عن الكلام والحديث معه، ويطلق أصوات المناغاة عند التحدث معه.

ويعد هذا العمر للطفل من أسعد الأوقات المشتركة التي تحدث بين الأم والطفل لممارسة المناغاة، والتي تعتبر بداية الطريق لتعليم الطفل أخذ الأدوار والحديث، لأن الأطفال في هذا العمر لا يحاولون الكلام وإصدار الأصوات إلا بالتحدث إليهم.

أما عند إكمال الطفل النصف الأول من سنته الأولى، يكون قد بدأ بربط الأصوات ببعضها محاولة لمزجها عن طريق المناغاة، والتمرين المستمر للطفل تصبح المناغاة والأصوات أكثر تعقيداً وتطوراً.

وفي الشهر الثامن، أغلبية الأطفال يمتلئون سروراً بالحديث وحتى إن لم يكن موجه إليهم. لو لاحظنا عند تحدث شخصين بالغين بموضوع معين في أثناء وجود طفل صغير بالعمر المذكور آنفاً بينهما، نلاحظ أن الطفل يلتفت برأسه نحو المتكلم بالتوالي كأنه يراقب كرة تنس، ويركز بعينه على حركات شفاههم. بينما إذا مضت فترة من الزمن ولم يشركوه في الحديث معهم فإنه سيستخدم لغته الخاصة أو إطلاق صرخة للتنبيه بوجوده.

وفي فترة الشهر التاسع يبدأ الطفل بإعادة الكلمات المألوفة بطريقة تساعده على تعلم العلاقة بين الصوت والشيء أو العمل، لذلك لابدّ من استخدام جمل قصيرة أو عبارات مختصرة وتلفظها بوضوح والتوقف عندها عدة مرات. كما أن الإعادة والتكرار مهمان جداً في هذه المرحلة ولاسيما ربط الكلمة بمدلولها.

وحتى الشهر العاشر أو أكثر يتعلم الأطفال الطبيعيون أسماء الأشخاص المحيطين بهم أو أسماء بعض الأغذية التي يتناولها الطفل كخطوات أولى للكلام.

تقليد اللغة

إن مرحلة بدء الأطفال بتقليد اللغة تبدأ من الشهر الثامن عشر إلى ثلاث سنوات. نجد الأطفال عندها يحاكون ألفاظاً أكثر تعقيداً لتكوين عبارات من كلمتين. فهذه محاولات ممتازة لأنها تعكس مقدرة الأطفال على توصيل الفكرة. فالأطفال مقلدون جيدون، وهذه المهارة تزداد بتعلم الكلام. فكثيراً ما يحاول الأطفال الثرثرة مع أنفسهم

أو مع ألعابهم فيجب عدم مقاطعة هذه الثرثرة لما لها من تأثير في أنفسهم أولاً، وفي تطور مقدرتهم على الكلام ثانياً.

إن الطفل الأول في العائلة عادة يتكلم مبكراً عن الذين يأتون بعده. وذلك لتركيز اهتمام الوالدان أو الأقارب على الطفل بصورة كبيرة. لذلك يكون خزين الكلمات لدى الطفل ممتازاً مما يساعده على النطق المبكر. ومن الطبيعي للطفل الملتقي لغتان في المراحل الأولى من نطقه أن يخلط بين اللغتين ويكون بطيئاً في الفصل بينهما.

تأخر النطق

على الرغم من أن معظم الأطفال في السنة الثانية من العمر لديهم القدرة على إنتاج كلمات بسيطة. إلا أن البعض منهم قد يتأخر عن ذلك. وتأخر النطق لدى الأطفال يختصره أساتذة كلية الطب في جامعة القاهرة إلى الاحتمالات الآتية:

أ ـ أمر قد يتصل بطبيعة العائلة، فقد يكون تأخر الكلام عند الطفل حتى بلوغه العامين أو أكثر أمراً طبيعياً بالنسبة لأشقائه الآخرين.

ب ـ نقص في خلايا الدماغ بسبب العوامل الوراثية أو عوامل مرضية مثل التهاب السحايا والتهاب المخ. فيقل بذلك عن الحدود الطبيعية وبذلك يتأخر الكلام. وقد تصاب الأم خلال فترة الحمل بعدة أمراض تؤثر سلبياً على الطفل، مثل إصابة الأم الحامل بالحصبة الألمانية خلال الأشهر الثلاثة الأولى، والتي تؤدي إلى نقص الأوكسجين عند الطفل وبالتالي إلى تلف خلايا المخ.

وقد يكون الخلل عند الطفل بسبب سوء تغذية الأم الحامل، حيث يؤكد ذلك الدكتور سيد غياب الدين الجزائري بقوله: (إن الفواكه والخضروات التي تحتوي على الفيتامين (B) تعتبر العلاج القطعي للكنة اللسان، والأم التي تتناول من هذا الفيتامين أيام حملها فإن جنينها يأخذ بالتكلم مبكراً ولا يصاب باللكنة).

ج ـ الصمم، أي عدم قدرة الطفل على سماع الكلام ولتعلم الطفل الكلام لابدّ أن يكون سمعه طبيعياً. وإذا كانت درجة الصمم عنده شديدة لم يستطع الكلام بتاتاً حتى لو كان ذكاؤه طبيعياً.

د ـ عدم قدرة الطفل على تحريك لسانه بسبب وجود رباط بين لسان الطفل وقاعدة الفك الأسفل من الفم مما يمنع خروج اللسان.

هـ ـ تضخم اللوزتين أو الزوائد الأنفية والتهابها. لأن سمع الطفل يتأثر في مثل هذه الحالات.

علاج تأخر النطق

إن العامل المهم والمتحكم في علاج تأخر النطق عند الأطفال، هو درجة الذكاء إذا كانت طبيعية أو دون ذلك. فإذا كان الطفل ذو مستوى ذكاء طبيعي، فالأولى بالآباء والمربين ترك القلق في أمر تأخر النطق عند أطفالهم، لأنه قد يكون اعتيادياً بالنسبة للعائلة الواحدة. وأما العامل المهم الثاني هو المقدرة السمعية لدى الطفل. ويتم التأكد منها بمراجعة الطبيب والتأكد أيضاً من سلامة اللسان بعدم وجود رباط بين مقدمة اللسان والفك السفلي للفم. فلابدّ للجراحة من التدخل في مثل هذه الحالات وذلك بقطع الوتر الماسك لمقدمة اللسان ليكون طليق الحركة.

وتأتـي بعد ذلك المعالجة الصعبة إذا كان مستوى ذكاء الطفل دون الطبيعي أو بسبب نقص في المخ، لابدّ من عرض الطفل على الأطباء لإعطائه جرعات منشطة للمخ والغدة الدرقية، وهؤلاء الأطفال لا يستطيعون التعلم في المدارس العادية للأطفال. ومن الواجب توفر المدارس الخاصة لرعايتهم.

وإذا كـان تضـخم اللوزتيـن أو الـزوائد الأنفيـة سـبباً فـي تأخـر الـنطق. وجـب استئصـالـها، وهـؤلاء الأطفـال لا يستطيعون النوم إلا وأفواههم مفتوحة.

اضطرابات النطق

قد يجد الطفل بين العام الثالث والرابع من عمره النضر ـ وربما بعد ذلك ـ صعوبة في نطق بعض الكلمات، أو تكرار الكلمـة الواحدة عدة مرات قبل الـنطق بهـا، أي (التلعثم). وقد يصاحب نطق الكلام حركات لا إرادية في الأطراف، واحمرار الوجـه وأن ينطق الكلمـة بصوت عـال. فـي مثل هذه الحالات يقول الدكتور حنا الخوري من كلية طب جامعة دمشق: (لا يوجد طفل مضطرب وإنمـا هنالك عائلة مضطربة، وهذا صحيح ٩٩% من حالات اضطراب الكلام عند الأطفـال مثل التلعثم والـتردد، وحل المسألة أن لا يشدد الأهل على الحالة ومحاولة تلطيف الحالة التي أدت إلى العصاب).

أي أن لايشـعروا الطفـل بـتاتاً بحديـث اللعثمة لأن ذلـك يؤلـم مشـاعره وإحساسـه المـرهف، ويجعـل اسـتمرار اللعثمة أمراً لا مفر منـه. وكمـا ننصـح الأخـوة الكبـار أن لا يجعلـوا مـن اللعثمـة عند بعض الأطفال مادة للضحك والمزاح لشدة تأثير الأمر على نفس الطفل سلبياً. وترك أن تأنيب الطفل لأي سبب. إذ لابدّ أن تكون العلاقة بين الطفل والمجتمع علاقة طيبة للغاية حتى تنمو عواطف الطفل على أنبل ما يكون. وبذلك تزول اللعثمة من براعم المستقبل بفترة وجيزة.

ركن الأسرة

عمل المرأة .. استثناء أم قاعدة

محمد ثابت

تفتخر الحضارة الحديثة بأنها انتصرت للمرأة من أعدائها بعد تاريخ طويل من الصراع والمعاناة.. فحررتها من الأسر، وانتقلت بها من حياة التبعية للرجل إلى حياة الاستقلال، وبعد جهاد مرير، منحتها حقوقها الإنسانية وأعادت لها تاجها المسروق فأصبح من حق المرأة أن تأكل ما تشاء وتلبس ما تشاء وتختار المسكن الذي يعجبها وفي أية بقعة من بقاع الأرض.. فهي حرة تتزوج من تحبه من الرجال وتطلقه إن لم يرض غرورها في معظم الأحيان.

ولقد غدا من حقها أن تعمل وأن تجني حصيلة عملها وتملكها دون أن يشاركها أحد في ذلك من قريب أو بعيد.

إنها اليوم سيدة العصر ـ بكل ما في هذه الكلمة من معنى ـ تواكب مسيرته وتؤثر في أحداثه وقضاياه المصيرية وتعيش مع أحلامها الكبيرة لا تعرف المستحيل ولا يقف في وجهها الطريق المسدود.

ومع هذا التطور كله.. لا زلنا نقرأ ونسمع هنا وهناك من أولئك الذين ينادون بضرورة أن تنال المرأة حريتها الكاملة وبضرورة مساواتها مع الرجل كل المساواة لا زلنا نقرأ لهم ونسمع منهم الطعن بالفكر الإسلامي والعيب عليه من منطلق تحجيره على المرأة وفرض الحصار عليها داخل الجدران الأربعة.. الأمر الذي يهدر طاقاتها ويبدد مواهبها مع ما لهما من الأثر الكبير الفاعل في خدمة المجتمع وحضاراته.

ويؤكدون على أن من أسباب تخلّف الدول النامية في العالم الثالث هو العزلة التي تعيشها المرأة بعيداً عن معترك الحياة وبعيداً عن ممارسة العمل.

ولذا تبدو الأمم التي لا تبيح العمل للنساء في شلل نصفي ما دامت لا تتيح للمرأة حق المشاركة في النضال.

ويقدمون لنا بعد ذلك عشرات الأمثلة عن كفاح الدول التي استطاعت أن تضع المعجزة في بناء رقيها وتمدنها واكتفائها الذاتي بفضل الدور الذي لعبته المرأة بعد الحربين الأخيرتين.

الموقف الإسلامي من المرأة

وقبل أن نعرض الموقف الإسلامي من عمل المرأة علينا أن نحدد أن هناك فرقاً أساسياً بين الإسلام وحضارة اليوم في نظرتهما للمرأة.

إذ أن الإسلام فيما يفرض للمرأة من حقوق وواجبات يلاحظ قبل كل شيء بنيتها النفسية والسيولوجية انها كائن لا تنفصل عن مبادئها ومجتمعها لكي تستجيب للحق وللواجب.. استجابة تلقائية تنسجم مع دورها الرئيسي

الذي وضعه الإسلام.

وفي مقابل هذا نجد أن دعاة تحرير المرأة قد نسوا في غمرة انفعالاتهم تحديد مسؤولية المرأة وواجباتها .. إذ لم يكن يشغل بالهم سوى حقوقها المهدورة الضائعة على مر الزمن مع أننا لا نستطيع أن نضمن للمرأة حقوقها المشروعة إلا بعد فهمنا لطبيعة واجباتها وحدودها، وما نشاهده اليوم من تفكك الروابط الأسرية، وتسيّب المرأة الخلقي وضياعها الرخيص في عالم المخدرات وجنون الدعاية والإعلام.. ما هو إلا نتيجة طبيعية لغياب الداعين إلى تحريرها عن مسألة تحديد ما عليها من واجبات ومع إيمان الإسلام بحرية الإرادة والعمل للمرأة، لم ينس أن يحدد مسؤولياتها كي لا تضيع مقدراتها في دوامة الفوضى والاستهتار.

مسؤوليات المرأة المسلمة

فعلى المرأة مسؤوليتها الدينية بحكم انتمائها للإسلام.. ولا أعني بذلك مجرد التزامها السلوكي.. إنما يجب عليها أن تكون امرأة رسالية تدعو إلى الله وتبشر بالإسلام في المجال الذي تؤثر فيه.

وعلى المرأة مسؤوليتها الحياتية بحكم انتمائها العضوي للمجتمع والوطن ولا يعني هذا أن واجبها ينتهي عند حدود أمومتها أو مشاركتها للرجل كزوجة بل إن عليها واجباً تربوياً وثقافياً تستطيع ممارسته بنجاح في أي مجال من مجالات الخدمات الاجتماعية.

فقد ورد عن رسول (صلى الله عليه وآله): طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.. فلا أثر لعلم تطلبه المرأة المسلمة دون أن تحوّله إلى عمل مثمر ينحصر بالعطاء النافع الموجه للمجتمع والوطن.

فإذا جاز للمرأة أو وجب عليها أن تعمل على الصعيد الاجتماعي.. فهل يجوز أو يجب عليها أن تعمل على الصعيد المهني؟

لدينا سببان رئيسيان.. يفرضان على المرأة أن تعمل وتكدح كما يعمل الرجل ويكدح.

أولاً: استغلال ذكاء المرأة وتوظيف ما لديها من طاقات لخدمة مجتمعها وتطوير اقتصاده بالتزامها نصف المجتمع وهو البيت.

ثانياً: إن عملها هو مرحلة انتقالية فرضتها ظروف الحرب وما خلفته من مآسٍ وويلات ومحن كالمجاعة وتشتت الروابط العائلية حيث يصبح الاعتماد على النفس الدافع الطبيعي للبقاء.

وإزاء ذلك يضع الإسلام نظريته في خطوطها العامة بما يمكننا إيجازه بأن عمل الرجل هو القاعدة وقعوده عن العمل هو الاستثناء.

بينما يعتبر عمل المرأة المهني هو الاستثناء وقيامها بدورها الأسري والاجتماعي هو القاعدة. فالمرأة كما نعلم لها دورها الفطري المقدس في الحياة، هذا الدور الذي كونت من أجله وطبعت عليه لتكون الزوجة الصالحة والأم المربية.

ومهما تكن فإن عليها من المسؤوليات والتضحيات ما يضيق عنده المجال ولها من الأثر في بناء الأمة ما لا يحصيه كتاب.

فالمجتمع المتكامل في نظر الإسلام هو المجتمع الذي لا تجبر فيه المرأة على إهمال وظيفتها الطبيعية لتعمل وتكد من أجل عائلتها.

إذ أن مجتمعاً تُكره المرأة فيه على العمل الشاق بعيداً عن واجبها المقدس مجتمع لا يأوي إلا الرجال المهزومين أمام أنفسهم وأمام الحياة.

أن عمل المرأة المهني مهما قدم من نفع يظل بناؤه مبتوراً لأنه قائم على حرمان الجيل من مدرسته الواقعية الأولى في الحياة. فالإسلام يعطي حق العمل للمرأة بشرط ألاّ يكون ذلك على حساب حقوقها الشخصية أو حقوق زوجها أو حقوق أطفالها.

وليس عملها ظاهرة جديدة، فقد كانت المرأة تعمل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يروي الإمام الصادق (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لزينب العطارة: (إذا بعت فأحسني فانه اتقى وأبقى للمال)(بحار الأنوار ج١٠٣، ص٩٦).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): (لا بأس بكسب الماشطة إذا لم تشارط وقبلت ما تعطى ولا تصل شعر المرأة وأبقى للمال)(بحار الأنوار: ج١٠٣، ص ١٠٣).

وهكذا يبدو لنا الفرق الأساسي بين دعاة تحرير المرأة الذين يعتبرون عملها المهني ملازماً لحريتها.. ولا يهمهم بعد ذلك نوعية العمل الذي تمارسه المرأة وبين الإسلام الذي لا يبيح للمرأة إلا العمل الإيجابي وفي ظروف خاصة وما ذلك إلا لأن الإسلام في نظرته الشمولية العميقة لا يخرج المرأة عن دائرة ارتباطها بالمجتمع وانتمائها للدين.

ركن الأسرة

دور اللعب والألعاب في حياة الطفل

حسن رضا العوادي

يعتبر اللعب من أكثر النشاطات التي يقوم بها الطفل في مرحلة الطفولة، وهي وسيلة يلجأ إليها لاستكشاف ذاته وما يدور حوله، لذا فإنه وسيلة فعالة لتفريغ الطاقة الزائدة لدى الأطفال، وإذا لم يتمكن من اللعب نراه في حالة من التوتر والقلق والعصبية، واللعب ينمي في الطفل المهارات الحسية والحركية، ويساعده في أداء الحركات والقدرة على التحكم بها.. ويبدأ اللعب بحركات تلمسية استكشافية، ومع تقدم الطفل في العمر ونمو قدراتهِ العقلية فإنه يقلد الأشخاص الكبار،

مثل أن تلجأ الطفلة الصغيرة إلى محاكاة الدمى.. كما لو كانت حية، أو قيام الولد بتمثيل دور الطبيب، حيث يأخذ بفحص الدمى أو الأولاد الذين يلعبون معه.

ومع التقدم في العمر فإن الوقت المخصص للعب يكون أقل، أما الألعاب ذات الطابع العقلي والمعرفي، مثل قراءة القصص، أو حل الألغاز، ومشاهدة التلفاز، تأخذ بالتزايد.

ووفقاً لرأي أحد أعلام التربية، وهو مكارنكو، فإن (اللعب في حياة الأطفال يحمل الأهمية التي ينطوي عليها العمل في حياة الكبار، فكيفما يكون الطفل في اللعب، فإنه سيكون كذلك إلى حد بعيد في عمله عندما يكبر لذلك تنشأ تربية الشخصية قبل كل شيء في اللعب، بل أن تاريخ الفرد كشخصية ربما نتصوره في نمو اللعب وفي الانتقال التدريجي من هذا الشكل الطفولي ثم النشاط إلى العمل، ومن ثم فإن تربية الطفل من حيث تكوين شخصيته ينبغي ألا تقوم على استبعاد اللعب من حياته، وإنما على حسن تنظيمه بحيث تؤدي إلى تكوين الخصائص البنائية للطفل في نموه..).

ولذا نجد شخصية الطفل الذي يبتعد عن اللهو واللعب تميل إلى الانطوائية بحيث تشكل شرخاً واضحاً في نفسيته، على العكس من الطفل الذي يملأ سنيه الأولى بأنواع من الألعاب الموجهة، فإنها تضفي عليه نوعاً من الاستقرار النفسي.

مفهوم اللعب

لم يرد في الأدبيات العربية مفاهيم محددة للعب، والغالب أن الحديث عن اللعب جاء في سياق الحديث عن التربية. ففي كتاب (إحياء علوم الدين)(ج٣، ص٥٩) يذكر الإمام أبو حامد الغزالي ما يلي: (ويُعوّد الولد ـ في بعض النهار ـ المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل).

وفي موضع آخر يقول: (وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً، يستريح إليه من

تعب المكتب بحيث لا يتعب من اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالعلم يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغّص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً).

وفي كتاب (القانون) يذكر الغزالي ما يلي: (وإذا انتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستحم، ثم يخلي بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئاً يسيراً، ثم يطلق له اللعب وقتاً أطول، ثم يستحم ثم يتغدى. وإذا بلغ ست سنوات، فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ويدّرج أيضاً في ذلك، فلا يحمل على ملازمة الكتاب كرة واحدة، وبتقدم السن ينقص من إجماعهم ويزاد في تعبهم) (ج١، ص٧٩).

وفي المجتمع الإسلامي فإن الطفل وإلى عمر سبع سنوات ينبغي أن لا يُحمّل أي مسؤولية ويجب أن يترك حراً يلعب ويركض ولكن يمكن في الوقت ذاته أن يرشده المربي ويوجهّ لعبه ويوظفه بشكل هادف وفعال فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعاً وألزمه نفسك سبع سنين فإن أفلح وإلا فإنه لا خير فيه) (سفينة البحار مادة: (ولد)).

أما أفلاطون فإنه قال إن للعب قيمة علمية، ويتضح ذلك من خلال مناداته، في كتاب (القوانين)، بتوزيع التفاحات على الصبية، لمساعدتهم على تعلم الحساب، وبإعطاء أدوات عمل واقعية مصغرة لأطفال سن الثالثة الذين كان عليهم أن يصبحوا بناءين في المستقبل. وكان أرسطو يعتقد أن الأطفال ينبغي أن يشجعوا على اللعب بما سيكون عليهم أن يفعلوه بشكل جدي كراشدين.

اللعب نوعان

وقد قسم العلماء اللعب إلى نوعين: اللعب المنظم، واللعب العفوي أو التلقائي، الذي لا يتضمن الفوائد المطلوبة كما هو حال اللعب المنظم. ففي اللعب التلقائي، يحصل الطفل على بعض الخبرات العرضية، التي تبقى رهن الظروف المحيطة به، وربما تكون مفتقدة إلى القيم التربوية والإنمائية، وأحياناً تؤدي إلى حصول الطفل على انطباعات خاطئة غير صحيحة وتصورات مشوهة .. وبالتالي انحراف المسار النمائي للطفل والتوجه وجهة سلبية وهنا يمكننا أن نلاحظ اكتساب الطفل بعض العادات السيئة من خلال مشاركته اللعب مع أطفال آخرين كالألفاظ البذيئة أو التصرفات الخاطئة.

أما بالنسبة إلى اللعب المنظّم الموجه فإنه يسير وفق خطة موضوعة بعناية، مع مراعاة خصائص النمو وميول الأطفال، فهو يؤدي إلى نمو طفل سليم ومتوازن.. بالإضافة إلى الفوائد التربوية الجمة.

واللعب المنظم، يمكن استخدامه كوسيلة تربوية لإيصال أهداف ومفاهيم تربوية ومعلومات وقيم محددة إلى الطفل، حيث بيّنت بعض الدراسات التربوية أن الأطفال الذين شكل اللعب جانباً هاماً من نشاطاتهم المدرسية قد تفوقوا على الأطفال، الذين لم تُتح لهم فرصة اللعب، أو لم يُستفد من اللعب كوسيلة تربوية أثناء تعليمهم.

وقد تجلى تفوق الأطفال في قدرتهم على التعبير عن آرائهم وعما يجول في داخلهم من أفكار، إضافة إلى ارتفاع مستوى مهارتهم في جمع وإعداد الأشياء، فضلاً عن زيادة مخزونهم من المفردات اللغوية..

الألعاب .. أهدافها وأسسها

يعتبر اللعب عامل مهم في قوة وتماسك أعضاء البدن وكذلك يعطي الطفل الفرصة اللازمة للتعبير عن

مشاعره وتنمية عواطفه. ولا ننسى الدور الكبير للعب في تنمية الطفل اجتماعياً وعقلياً وأن محاولة الطفل حل المشاكل التي تواجهه خلال اللعب ستساعده على حل ما يقابله من مشاكل في حياته اللاحقة. وقد لا يكون للعب هدف معين ولكنه سوف يحقق عدة أهداف اجتماعية وعاطفية وعقلية وجسمية حيث أن اللعب يعمل على تقوية عضلات وأعضاء الطفل ويخرجه من حالة العزلة والجمود وينمي لديه روح الإخاء والتعاون والصداقة.

ومن هذه الأهداف أيضاً إرضاء دوافع الطفل وحاجاته النفسية كالحرية والنظام وكذلك تهيئة الطفل لاكتساب مقدرات عديدة منها التلقي والتعليم وتنمية أدوات الرموز واللغة والحركة وكذلك فسح المجال للطفل للتعبير عن احتياجاته وميوله ورغباته، وتمكينه من التعرف على واقعه النفسي والسيطرة عليه.

التنمية الذهنية بالألعاب

وللعب بالألعاب تأثير بالغ في تطوير قدرات وطاقات الطفل العقلية والإدراكية ولها ميزات مهمة منها تنمية قدرة الطفل على الفهم وكذلك تنمية قدراته على التفكير المستقل وربما توفير فرص الابتكار والإبداع لدى الصغير.

اقتراحات لاختيار اللُعب

لدى الأطفال حافز فطري للّعب، وهو يشكل جزءاً مهماً من حياتهم فاللعب هو الوسيلة للوصول إلى عالمهم الخاص للاستكشاف والتخيل. واللعب بالألعاب يحول العالم إلى عالم بحجمهم وهو عالم يستطيع الطفل أن يديره ويسيطر عليه. فهو ينمي العضلات وينسقها، ويعزز الألفة بين الأولاد، ويؤطر الحدود بين الواقع والخيال، ويساعدهم على أن يتعلموا الاتصال ببعضهم، ويتبادلوا الأدوار، ويشاركوا بالألعاب. واللعب يحرك الخيال ويمنح خبرات عديدة في حل المشاكل.

لا يمكن أن نلغي دور اللُب المصنعة فقد تكون مناسبة ومرغوباً بها. وإذا رغبت العائلة في اختيار اللعبة فعليها مراعاة النقاط التالية:

١ ـ هل تثير اللعبة فضول وخيال الطفل؟ وإن لم يكن هذا فإنه سيلهو بها قليلاً ويتركها بعد ذلك. فقد تبدو اللعبة مبهرة في الإعلان التجاري التلفزيوني بالنسبة للطفل، ولكن يجب الانتباه إلى أن هذا إعلان ودعاية لترويج هذه اللعب بسرعة، وقد يتجاوب الولد بالطريقة نفسها. فحاولوا مراقبته في اللعب أو في متجر اللعب. إلى أي نوع من الألعاب ينجذب؟

وقد يشعر الأهل أن لا قيمة للعبة إلا إذا كانت تنمي القدرات العقلية لدى الطفل، إلا أن هذا لا يمنع من أن يتعلم الأولاد من كل اللعب التي يلعبون بها. والمهم هو الاستمتاع في اللعب وبطرق مفيدة لهم.

٢ ـ هل اللعبة ملائمة لقدرات الطفل الجسدية والعقلية؟ أحياناً لا يكون الطفل ماهراً وصبوراً بما فيه الكفاية ليستعمل لعبة معينة، ولكن يمكن أن يميل الوالدان إلى شرائها لأن فيها جاذبية معينة تثير الحنين إلى الماضي.

٣ ـ تعليم الأطفال على أن يكونوا متسوقين أذكياء. وذلك أن تجلبوا انتباه ولدكم إلى كون اللعبة التي اختاروها مصنوعة بغير إتقان أو مروجة بطريقة خادعة. ويصبح الأولاد مستهلكين حاذقين أكثر عندما يدفعون هم المال عوضاً عن الأهل.

٤ ـ يجب أن تثير اللعبة خيال الأولاد بطرق إيجابية وليست سلبية، تجنبوا اللعب المخيفة، التي قد تعزز العنف بوضوح، ومع أنه قد لا ينتبه البعض إلى العنف في بعض الألعاب فإن البعض الآخر أحياناً يسيرون على معتقداتهم الخاصة عوضاً عن التسبب بإغاظة الولد، ولكنهم بذلك قد يتسببون بأذى كبير للولد، فعندما نعطي اللعب للأولاد، فمعناه أننا نؤيد ما تمثله اللعبة.

المصادر

١ ـ العربي، العدد (٤٦٦) سبتمبر ١٩٩٧م.

٢ ـ البلاد، العدد ٣٤.

٣ ـ العربي، العدد (٤١٩)، اكتوبر ١٩٩٣.

٤ ـ تربية الطفل وفقاً لآراء ابن سينا والغزالي والطوسي. الدار الإسلامية.

ركن الأسرة

التخلف العقلي (الإعاقة)

الأسباب والأعراض

الدكتور: سعد الأمارة

شكلت الإعاقة وأنواع التخلف أحد أهم الإحباطات والضغوط المستمرة التي تواجه الأسرة أولاً، ومن ثم المعنيين بدراستها ووضع الحلول الممكنة لها، كالأطباء والأخصائيين النفسيين والتربويين والمعالجين والأخصائيين في التأهيل، وعبر مراحل النمو المختلفة التي يمر بها... فهي معاناة لا توصف من حيث الجانب الإنساني، وهي أيضاً امتحان حقيقي للأب والأم معاً، أو لأفراد الأسرة الآخرين..

ومهما بلغ الدعم المقدم لأسرة المعاق من مؤسسات خيرية أو مراكز مهتمة بالعوق، لا يمكن أن يخفي هذه المأساة، ولكن بقدر ما يخفف من شدتها، وقبولها، حتى بات المعالجين النفسيين يضعون بنظر الاعتبار طريقة علاجية خاصة لقبول حالة مريض النفس أو مريض العقل أو حالات العوق والتخلف العقلي، وسمي هذا الجانب من العلاج النفسي بـ(العلاج العائلي) ويقوم أساساً على كيفية اقتناع الأسرة بوجود طفل متخلف بين أفرادها، وضرورة إحساسه بأنه أحد أفراد هذه الأسرة، وليس عبئاً ثقيلاً عليها، فقبوله على حالته الحالية في الواقع، وبما هو عليه يعد امتحاناً إلهياً للتحمل وصبر هذه الأسرة، إنما هو خدمة مضاعفة يقدمها الأبوان (الأب والأم) أو بديلهما إلى المعاق ما دام على وجه الحياة يعيش ويمشي وينتقل.

فعلى الرغم من البعد الديني، والبعد الإنساني، يكمن المشروع الأهم في ذلك هو (معايشة الإعاقة)(١) بكل معانيها الدينية والإنسانية، وهي تشكل مشروعاً إنسانياً لمعايشة حالة العوق في الأسرة وضرورة التكيف معها بكل تلك الأبعاد، وربما فاقتها من حيث الخدمة المقدمة للمعاق على مدى قوة العوق (الإعاقة) لدى الطفل.

وسنعرض خلال هذه الصفحات تعريفات متخصصة للإعاقة (التخلف العقلي) ويسمى المريض (الطفل غير العادي)، أو الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، كذلك المشكلات الناجمة عنها من حيث نتائجها وأسبابها.

تعريفات علمية للعوق (التخلف العقلي) (الطفل غير السوي)

يعرف (جروسمان) الإعاقة أو الضعف العقلي أو التخلف العقلي (تعريف الرابطة الأميركية للضعف العقلي) بأنه: حالة عامة تشير إلى الأداء الوظيفي المنخفض بشكل واضح في العلميات العقلية، وتوجد متلازمة مع

---

١ ـ التخلف العقلي في محيط الأسرة، محمد السيد حلاوي، مجلة الثقافة النفسية، العدد الثامن والثلاثون. شباط ١٩٩٩، ص٩٠.

أشكال من القصور في السلوك التكيفي، ويظهر ذلك من خلال الفترة الثمانية النمائية في حياة الفرد (٢).

بينما يعرفها (كيرك) وهو أحد المختصين الأوائل في هذا المجال، وله أبحاث ودراسات عملية كثيرة لحالات مختلفة، فيعرف الطفل غير العادي على أنه: ذلك الطفل الذي ينحرف عن الطفل العادي أو الطفل المتوسط في:

١- الخصائص العقلية.

٢ - القدرات الحسية.

٣ - الخصائص العصبية أو العقلية أو الجسمية أو..

٤ - السلوك الاجتماعي والانفعالي أو..

٥ - قدرات التواصل أو..

٦ - جوانب قصور متعددة إلى الحد الذي يحتاج فيه الطفل إلى تعديل في الخبرات التعليمية أو إلى خدمات تعليمية خاصة بهدف تحقيق أقصى حد ممكن من النمو(٣).

أما (جيرهارت) فيعرف الطفل غير العادي بقوله: يعتبر الطفل طفلاً غير عادي إذا كانت حاجاته التعليمية والتربوية من نوع يختلف عما يتطلبه الطفل العادي أو المتوسط بحيث لا يمكن تعليمه بصورة فعالة أو مؤثرة دون توفير برامج تعليمية وتسهيلات ومواد ذات طبيعة خاصة (٤).

الأسرة والطفل المعاق

قبل أن نخوض في غمار أنواع وأعراض وأسباب الإعاقة أو التخلف العقلي بمدياته البسيطة والشديدة أو أسبابه المتعددة، ونشأته، نطرح بعض الإرهاصات المصاحبة بوجود طفل معاق في الأسرة.. وما هي الحالة الانفعالية، أو الإرهاصات التي تزلزل كيان الأسرة في تكوينها وأسس تربيتها، وطريقة التعامل مع الواقع المؤلم أحياناً داخل الأسرة، أو مع المحيط الاجتماعي، باعتبارات البيئة الاجتماعية التي تنظر إلى الشخص المعاق نظرة عطف واستدرار لمشاعر الشفقة، وتساؤلنا المهم إزاء ذلك: ما الذي يحدث داخل هذه الأسرة التي أنجبت طفلاً معاقاً؟

إن واقع الحال الذي فرض على هذه الأسرة كوجود طفل غير اعتيادي استوجب ملاحظة ما يلي:

١ - وجود أزمة حقيقية تعيشها الأسرة.

٢ - مراحل الأزمة مرتبطة بولادة طفل معوق.

٣ - المشكلات الناجمة لدى الأسرة مرتبطة بالإعاقة والبحث عن الأسباب الوراثية أو التكوينية (خلال فترة الحمل).

٤ - الضغط النفسي الداخلي للوالد والوالدة فضلاً عن البيئة والقيم الاجتماعية ومشكلات وجود طفل معوق داخل الأسرة.

---

٢ - سيكولوجية الأطفال غير العاديين، ج٢، فتحي السيد عبد الرحيم، دار القلم، الكويت (١٩٩٠) ص٣٤.

٣ - سيكولوجية الإعاقة، فتحي السيد عبد الرحيم وحليم السعيد بشاي، دار القلم الكويت (١٩٩٢) ص١٧.

٤ - نفس المصدر، ص١٧.

هذه الإرهاصات يعايشها الأهل ولا يدرك مدى شدتها من لاحظها خارج نطاق الأسرة، وإنما من عاش دقائقها المريرة يومياً وعلى مدار حياة الأسرة بأكملها، فليست هي لحظة حزن عابرة، أو خلل مرضي سرعان ما ينتهي بالعلاج لدى إحدى المستشفيات أو المراكز الطبية المتخصصة، إنما هو التزام عاطفي وقيمي وديني إزاء حالة طفل معاق في الأسرة، ربما كانت تعيش تلك الأسرة هانئة قبل ولادة هذا الطفل، وربما رتبت حياتها على نمط أكثر استقرارا واتزاناً، إلا أن وجود (ولادة) طفل معاق خلف أزمات غير متوقعة، يصعب التعامل معها في البداية، ولكن قدرة الكائن البشري على التكيف واستيعاب الآلام، هي من صفات الإنسانية، وهو الحل الأمثل لمعايشة الواقع مع وجود هذا الطفل المعاق. لذا فإن قبول الحالة في البداية لن يكون سهلاً أو أمراً مقبولاً كما يتوقع الآخرون، فقد يلاقي هذا الطفل المعاق رفضاً قوياً من أحد الأبوين، يصل أحياناً إلى إنهاء حياة الطفل، لذا فإن الرضوخ في النهاية هو الحل الأمثل والتكيف مع الواقع وإن كان مؤلماً.. فقبول الأمر الواقع ليس معناه انتهاء المشكلة، وإنما ابتداء المشكلة.. وبداية وضع الحلول التي تجعل الأسرة تساير ضغوط جديدة غير متوقعة، وحسب شدة التخلف أو العوق.. فكثيراً ما تبحث الأسرة عن متخصص في الإرشاد النفسي يعرفها ويشرح لها كيفية التعامل مع حالات العوق وبمختلف أنواعها، واستخدام الأساليب المهنية المتخصصة في مواجهة التدهور وأحياناً الانفعالات المصاحبة لبعض حالات العوق الشديدة، كحالات الصراع المفاجئ أو الدوري.

أنواع التخلف العقلي

مثلما يختلف المختصين في إيجاد تعريف محدد للعوق أو التخلف العقلي أو ما يطلق عليهم أصحاب الحاجات الخاصة، هناك اختلاف أيضاً في تصنيف الأنواع، فمنذ أن وضع (الفرد بينيه) عالم النفسي الفرنسي، في أوائل القرن العشرين تصنيفات رئيسة لم تكن محددة تماماً، إلا أنها عُدّت الأساس الذي سار عليه علماء النفس والأطباء الاخصائيون في تحديد نِسَب التخلف العقلي ونسب الذكاء ودرجاتهما ومن ثم وضع بعض العلماء تصنيفات متعددة إلا أن معظمها تتفق مع هذه التصنيفات التي نطرحها وهي:

التخلف البسيط

وهم ذوي المستوى المنخفض من الذكاء والذين يمتلكون قدرات بسيطة قابلة للتعلم، وبإمكانهم أن يتواصلوا مع المجتمع، وأن يحققوا حياة مستقلة ومتكيفة، ولو محدودة، وعادة تكون نسب ذكائهم تتراوح من (٥٠ ـ ٨٥). وتُعد هذه الدرجة من الذكاء ضمن فئة الحدود الفاصلة بين الأسوياء وغير الأسوياء. فعادة تشخص مقاييس الذكاء متوسط الذكاء عند عامة الناس من (٩٠ ـ ١١٠) على وفق مقاييس الذكاء المستخدمة حسب البيئة المحلية. وما وقع دون مستوى الـ(٩٠) درجة يعد ضمن فئة التخلف البسيط، ثم بالتدرج إلى حالات التخلف الأخرى التي سنوردها في هذه الدراسة، أما إذا زادت نسبة الذكاء على مستوى الـ(١١٠) درجة فقد عدت ضمن فئة التفوق العقلي أو الموهبة العقلية وتصعد تدريجياً إلى حالات الذكاء العالي والعبقرية، ولم تسجل حتى الآن درجات عليا على مقاييس الذكاء العاملة أكثر من (١٥٠) درجة و(١٦٠) درجة ولا يتجاوز العدد أصابع اليد الواحدة منذ ظهور حركة القياس النفسي وتطور الاختبارات النفسية في ثلاثينيات القرن العشرين.

التخلف المتوسط

تتميز هذه الفئة بقابليتها على التربية والتعلم، وبالإمكان تحقيق استقلالية جزئية بعد فترة تأهيل، أي أنها بحاجة إلى التأهيل ثم ممارسة حياتهم العملية والاندماج في المجتمع. وتحاول هذه الفئة القيام بأعمال بسيطة جداً لا ترقى إلى العمل الجيد والإمكانات العقلية، وإنما تحدد في الأعمال الميكانيكية الروتينية البحتة، مثل تعلم مهنة النجارة أو الحدادة، أو القيام بالأعمال (الخدمية) غير القابلة للتطور، وتتراوح نسبة ذكاء هذه الفئة ما بين (٣٥ ـ ٤٩) درجة على وفق مقاييس الذكاء المختلفة.

وترافق بعض الاحتياجات لهذه الفئة من المعوقين، وكذلك بعض المظاهر السلوكية، منها ضعف قدرتهم الحركية بشكل طبيعي، أي بطيئة الحركة وأحياناً تكون ثقيلة. ويصاحبها حالات من الصرع أو حالات أخرى مثل وجود اضطرابات في الغدد الصماء أو السلوك العام. ويمكن ملاحظة تلك الأعراض والمظاهر ببساطة من قبل الآخرين، ويستطيع المعاق ضمن هذه الفئة تمشية أمور حياته العامة ذات القدرات البسيطة والتي لا تحتاج إلى إبداعات أو تفاعلات اجتماعية معقدة.

التخلف الشديد

هذه الفئة من تصنيفات التخلف العقلي أو ذوي الحاجات الخاصة، تتميز بشدة الإعاقة، وتتطلب تدخل أو مساعدة خارجية (الأهل أو القائمين) على عملية التأهيل، وتتراوح نسب الذكاء ما بين (٢٠ ـ ٣٤) درجة. وتكاد الخدمات المقدمة لهذه الفئة على درجة عالية من الاهتمام، حيث من الصعب تعلمهم في مدارس خاصة، لها مناهج للمعوقين، أو تأهيلهم لغرض تعلم مهنة ولو بسيطة، فوجودهم مع أسرهم أو مراكز التأهل لخدمتهم فقط.

وهناك فئة أكثر تخلفاً أو عوقاً، وتصنف على النحو التالي من حيث نسب الذكاء:

أقل من (٢٠) درجة: وهم شديدو التخلف وبحاجة مستمرة ودائمة لتقديم الخدمات والاحتياجات، وبدون هذه الخدمات لا يستطيع الطفل المتخلف ممارسة حياته. حتى تصل الخدمة إلى حملة أو مساعدته على ذلك.. فضلاً عن الضعف العقلي العام. أي فقدان السيطرة العقلية أو استخدام العقل للتحكم بالعضلات عصبياً أو جسدياً.

وهناك تصنيف آخر للإعاقة وفق المنظور الفرنسي الذي يبدأ بنفس مستويات الذكاء ودرجاته، ولكن تختلف تسميته وهي:

المعتوه: وهو الشخص الذي يعاني من إعاقة عقلية (ذهنية) كبيرة مع عجز في الأجهزة الحسية والحركية والغريزية وغياب اللغة والتفكير والجانب الإنفعالي أمام موضوعات الحياة العامة.

الأبله: وهو الشخص الذي يستطيع استخدم بسيط للتفكير والمعارف والذاكرة، ويستطيع حل بعض المسائل البسيطة، ويستطيع الكلام وتعلم عادات النظافة، ولكن غير قادر على الالتحاق بالمدارس.

البيني: وهي حالة تتميز بوجود قدرة على التعلم، مثلاً تعلم القراءة والحساب والمعلومات العامة وآداب التعامل والأمور الحياتية العامة، وبالإمكان اندماج الشخص من هذه الفئة مع المجتمع ولو بشيء بسيط وروتيني مع وجود التوجيه والإرشاد المستمرين..

أسباب التخلف العقلي

نستطيع إيجاز أسباب التخلف العقلي (الإعاقة) بأنواعها المتعددة إلى ما يلي:

أولاً: التخلف العقلي الأولي

وينقسم إلى:

أ ـ التخلف العقلي الجوهري (الأساسي)

ب ـ التخلف العقلي بسبب إصابة الدماغ وتكون على الشكل التالي:

ـ صغر الدماغ : وهي حالة تبدو ظاهرياً واضحة، ويترافق معها عيوب المخ مع نقص في وزن الدماغ وربما له أصل وراثي في العائلة.

ـ كبر الدماغ: ويقصد به حجم الدماغ المتزايد وكبره، وتظهر أعراض مرضية مصاحبة منها وجود الصرع وأحياناً بدون حالات الصرع.

ـ استسقاء الدماغ: ويعني تجمع السائل الدماغي في تجاويف الدماغ أو في المساحات القشرية، وتسبب من الناحية السلوكية، فوضى واختلال جسدي، مع رفض للطعام، أو تغير في مواعيد النوم واليقظة مع نوبات من الفتور والنشاط.

ج ـ التخلف العقلي لأسباب تكوينية على مستوى:

١ ـ الكروموزومات.

٢ ـ الجينات.

٣ ـ الاضطرابات الأيضية

ثانياً: التخلف العقلي الثانوي

وتنقسم عوامله إلى:

أ ـ العوامل المؤدية إلى التخلف قبل الولادة وهي:

ـ الإصابة بالأمراض المعدية: مثل إصابة الدم بمرض خلال فترة الحمل مثل السفلس أو الأمراض الزهرية المنقولة، وأعراضها عادة يمكن ملاحظتها كوجود تقرّح، أو طفح جلدي، أو التهابات حشوية باطنية، تؤدي إلى تلف الأنسجة العصبية.

ـ الالتهابات والتسممات: وتنتج عادة من تناول الكحول (الزوج والزوجة) وتظهر أعراض التخلف على الطفل.

ـ تناول الأدوية أو المخدرات: مثل تناول أدوية منع الحمل أو الأدوية المسببة للإجهاض أو تناول المخدرات التي تصل إلى الجنين وتسبب حساسية خاصة تؤدي إلى التخلف العقلي.

ـ التعرض للإشعاعات: تحدد بحسب كمية الإشعاعات التي تتعرض لها الأم، وفترة سن الجنين.

ب ـ العوامل المؤدية إلى التخلف خلال الولادة وهي:

الهلع (الخوف البالغ الشدة) ـ صعوبة الولادة ـ .

وهي حالات الخوف والهلع المصاحبة للولادة، أو طول فترة الولادة (الطلق) أو قصرها مع شدة الآلام.

ـ نقص الأوكسجين في الدم: وهي حالة ولادة الطفل على مقعده بدلاً من رأسه، كذلك استنشاق السائل

الأمنيوتي، أو ضغط الحبل السري على عنق الوليد أو نقص سريع في نشاط الدورة الدموية.

ج ـ العوامل المؤدية إلى التخلف بعد الولادة وهي:

أسباب عضوية: التهابات، تسممات، هلع دماغي، إصابات دماغية أسباب نفسية.

ـ نقص أو اضطراب العلاقة مع الأم.

ـ الإقامة الطويلة في المستشفيات (داء المصحات) (٥).

ثالثاً: أعراض تتزامن وتترافق مع التخلف العقلي

مثل الجروح الدماغية والشلل الدماغي.

رابعاً: سوء تغذية الأم وإنعاكسه على الطفل (التخلف العقلي)

---

٥ ـ الطفل المتخلف في المحيط الأسري والثقافي، منى فياض، معهد الإنماء العربي، بيروت (١٩٩٣) ص٦٩.

شبهات وردود

الاجتهاد عند الشيعة وسائر الفرق الإسلامية

نزار مصطفى

اختلف المسلمون في مصطلح الاجتهاد منذ بداية ظهوره، وقد تطور مفهوم الاجتهاد عبر العصور، حسب تطور رؤية الفقهاء في تفسير النصوص الدينية وهذا الاختلاف والتطور شمل رؤية كل من فقهاء الشيعة والسنة على السواء. فكان لمفهوم الاجتهاد رؤية خاصة لدى الفقهاء الأوائل من الشيعة، يختلف عما لدى الفقهاء المتأخرين. ولم يشمل الاختلاف مفهوم الاجتهاد بذاته وحسب، بل شمل شروطه ومقدماته ومسائله وأدواته.

ومن تعريفات الفقهاء المتأخرين للاجتهاد ما قاله السيد الخوئي (قدس سره) بأنه استفراغ الوسع في تحصيل الحجة على الأحكام الشرعية أو تعيين الوظيفة عند عدم الوصول إليها(٦).

أما الإمام الشيرازي (دام ظله): (فيرى أن الاجتهاد ملكة تحصل من كثرة النظر في الأسباب المؤدية إلى الأحكام الشرعية) (٧) وهناك تعاريف أخرى لفقهاء السنة يقترب من هذا المعنى.

ونعتقد نحن الشيعة أن الاجتهاد في الفروع واجب كفائي. أي أنه إذا تصدى له أحد من المسلمين سقط الواجب عن الباقين. أما الأصول فلا يجوز فيها التقليد بل يجب على الإنسان أن يجتهد بنفسه في الأمور الاعتقادية.

وكما أن للاجتهاد شروطه وأدواته ووسائله في معرفة الأحكام الشرعية كذلك يكون للمجتهد شروط كي يحصل على درجة الاجتهاد وإصدار الفتاوى.

ومن عقيدتنا أن الاجتهاد المتعارف عليه حالياً والذي عرّفناه فيما تقدم، بدأ في بداية مرحلة الغيبة الكبرى لإمامنا أرواحنا فداه، لانتهاء عصر النص على يد فقهائنا الأعلام الأوائل كالشيخ الصدوق والشيخ الطوسي.

أما أهل السنة فيعتقدون أن الاجتهاد بدأ في عصر التابعين، ومنهم من يرى قبل ذلك، ومنهم من يرى بعد ذلك. وهذه الأقوال والآراء منهم نظرت إلى الاجتهاد بغير الصورة التي عرفناها فيما تقدم.

أما التقليد: ففي اللغة مأخوذ من القلادة التي يقلد الإنسان غيره بها. ومنه يكون المُقلدُ جاعلاً للحكم الذي قلّد فيه المجتهد كالقلادة في عنق من قلده (٨). ويقول السيد الشيرازي وهو إطلاق من باب تشبيه المعقول

---

٦ - عن كتاب شبهات حول الشيعة ص١٩٦.

٧ - الأصول للسيد الشيرازي ص٣١٩.

٨ - قاموس البحر المحيط ج٦ ص٢٧٠.

بالمحسوس، وهذا المجاز أقرب من مجاز (قلده المنصب) مثلاً، إلا إذا أريد تقليد عنقه ومعناه أن العامي يجعل القلادة في عنق مجتهده وربما يقال العكس، لأن الثاني يقلد الأول آراءه. وهو محاكاة عمل الغير الخارجي أو الجانحي ولا يستلزم الدور كما قيل، أما أنه أخذ أو التزم أو عمل مشابه بدون القصد فليس من التقليد في شيء([٩]).

التساؤل الأول: ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الفرد كي يصبح فقيهاً يمكن تقليده؟

الجواب: هناك شرطان: ذاتي، وكسبي.

فالذاتي هو مجموعة الشروط التي تتوفر في ذات الإنسان كي يصبح فقيهاً يجوز تقليده. وهي الإسلام، وطهارة المولد (أي لا يكون ابن زنا)، والإيمان والعدالة، والعقل، والبلوغ والحياة والرجولة. وأضاف بعض المتأخرين من الفقهاء شرط الأعلمية، وهو اتباع أعلم الفقهاء في أخذ الأحكام الشرعية.

أما الكسبية وهي العلوم التي يجب تحصيلها لبلوغ مرتبة الاجتهاد. وهي:

علم الكلام: والمعتبر منه ما يعرف به الإنسان ربه وصفات الله الجلالية والكمالية وعدله وحكمته والنبوة ودليل عصمة النبي (ص) كي يحصل الوثوق بقول النبي (صلى الله عليه وآله).

علم الأصول: والمعتبر منه ما يعرف به أدلة الأحكام من الأمر والنهي والعام والخاص، وغيرها من الأمور المذكورة في كتب الأصول.

علم النحو والصرف: والمعتبر منه معرفة ما يختلف به معنى الكلمة باختلافه ليحصل بسببه معرفة المراد في الخطاب.

علم اللغة: والمعتبر منه ما يفهم به كلام الله المنزل وكلام الرسول، إما بحفظه أو الاحتفاظ بما يرجع إليه عند الحاجة.

وكذلك يجب أن يكون على إحاطة بالأدلة الأربعة وهي: الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

التساؤل الثاني: ما هي أدلة استنباط الحكم الشرعي؟

الجواب: توجد عند الشيعة أربعة أدلة أصولية كمصدر للتشريع، وهي الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

أما أهل السنة فموارد الأدلة في الأصول لديهم عديدة، حيث يذكر القرافي المالكي في كتابه (تنقيح الأصول) أصول مذهب مالك ويعددها كالآتي: القرآن والسنة والإجماع، وإجماع أهل المدينة وقول الصحابي، والقياس، والمصالح المرسلة، والعرف والعادات، والاستحسان، وسد الذرائع، والاستصحاب.

وحاول الشاطبي في كتابه (الموافقات) أن يرد أدلة المذهب المالكي إلى أربعة: جامعاً فيها النص والاجتهاد معاً، فهو يرى أن هذه الأدلة عبارة عن الكتاب والسنة والإجماع والرأي، معتمداً أن مالكاً كان يرى أن (السنة) متضمنة لكل من عمل أهل المدينة وقول الصحابي، وأن لفظة (الرأي) تتضمن كل من المصالح المرسلة والقياس والاستحسان والاستصحاب وسد الذرائع والعادات).

أما الطوفي الخبدلي فيحصي الأدلة بين علماء أهل السنة عموماً فيجدها لا تزيد على تسعة عشر دليلاً.

وكما ترى هناك فارق كبير بين أدلة الشيعة والسنة، فنحن الشيعة نرى بطلان العمل بالقياس والرأي لورود

---

٩ - الأصول للسيد الشيرازي، ص٣٢٣.

أحاديث تحرم هاتين الطريقتين في الاجتهاد.

التساؤل الثالث: لم تبطلون العمل بالقياس وقد وردت روايات تدل على مشروعيته؟

الجواب: نعم وردت بعض الروايات استدل بها فقهاء السنة على أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يعمل بالقياس في تشريع الأحكام. منها ما استدل بما روي عن عمر بن الخطاب من أنه سأل النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: إني اليوم ـ وهو يوم صيام ـ أتيتُ

أمراً عظيماً فقال (صلى الله عليه وآله): وما ذاك؟

فقال: هششت إلى امرأتي فقبلتها.

فقال (صلى الله عليه وآله): أرأيت لو تمضمضت بماء ثم مججته أكان عليك جناح؟ قال: لا. قال (صلى الله عليه وآله): فلم إذن(١٠). إذ قيل أن في هذا النص دلالة على القياس، حيث قاس النبي (صلى الله عليه وآله) مقدمة الجماع على مقدمة شرب الماء. فمثلما أن المضمضة لاتفسد الصوم كذلك فإن القبلة لاتفسده أيضاً.

وعلى فرض صحة هذا الحديث فمع ذلك ليس فيه دلالة تقضي بأن ما حكم به النبي (ص) إنما يعود إلى القياس، فكل ما في الأمر هو أن النبي شابه بين الأمرين للإيضاح لا التشريع، حيث أن حكم القبلة لربما كان معروفاً وجهله عمر وأراد النبي (ص) أن يشابه بين حكمين مشروعين لتقريب المعنى.

كما في الحديث الذي رواه بن عباس منه أنه: سألت النبي (صلى الله عليه وآله) الجارية الخثعمية وقالت إن أبي أدركته فريضة الحج شيخاً زَمِناً لا يستطيع أن يحج، إن حججت عنه أينفعه ذلك؟ فقال لها: أرأيت لو كان على أبيك دين قضيته أكان ينفعه ذلك؟ قالت: نعم قال (ص): فدين الله أحق بالقضاء(١١).

فهذه المرأة لم تكن تعرف الحكم الشرعي إزاء قضاء الحج عن والدها، لذلك قرب لها النبي المعنى لكي تكون على بينة من الأمر لتشابه الأمرين في مسألة الدَين.

وهذا ليس من القياس، لأن القياس هو استنباط حكم شرعي لقضية لا نص فيها بالاستدلال بقضية أخرى فيها حكم مشروع، وهذا باطل كما صرحت به الأحاديث لأنه من الرأي.

التساؤل الرابع: وما هي هذه الأحاديث؟

الجواب: نقل عن الصحابة والتابعين الكثير من النقد، والاعتراض على الأخذ بالرأي والقياس، ولو بشكل مجمل، منها ما روي عن أبي بكر قوله: (أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيي).

وعن الإمام علي قوله(لو كان الدين بالقياس لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره).

وعن ابن سيرين قوله: (أول من قاس إبليس، وما عُبدت الشمس والقمر إلا بالقياس).

وعن سروق صاحب ابن مسعود قوله (إني لا أقيس شيئاً بشيء إني أخاف أن تزل قدمي).

وهناك الكثير من الأخبار الذي تلزم الأخذ بالرأي والقياس(١٢).

---

١٠ ـ الأحكام للآمدي، ج٣ ص٢٢٨، والمستصفى ج٢، ص٣٥٤، ابن حزم ملخص أبطال القياس والرأي ص ٢٢٨.

١١ ـ المعتمد ج٢، ص٧٣٥، ملخص أبطال القياس والرأي والاستحسان لابن حزم ص٢٥.

١٢ ـ الأحكام في أصول الأحكام ج٦ ص٤٩ ـ ٥٩، الاعتصام ج٣ ص٢٤١ ـ ٢٤٩، أعلام الموقعين ج١، ص

التساؤل الخامس: أورد أهل السنة عن النبي عدة روايات استدلوا بها على اجتهاد الصحابة فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله (اجتهدوا فكلٌ ميسر لما خلق له) لكن دلالة هذه الرواية مجملة لا تؤكد المعنى المتواضع عليه من مفهوم الاجتهاد.

كما روي عن النبي (ص) قوله: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد). وهذه الرواية إن صحت فهي من موارد القضاء بالأحكام بين المتنازعين وليست من موارد الاجتهاد.

مثل ما روي من أن النبي (صلى إلله عليه وآله) طلب من عمر بن العاص أن يحكم في مسألة فقال: أجتهد وأنت حاضر يا رسول الله؟ قال: نعم إن أصبت فلك أجران وإن أخطأت فلك أجر.

فالمسألة واضحة في كونها أمور تخص القضاء في المتنازعات بين الناس وليست من الاجتهاد التي بمعنى إصدار الفتاوى لأنها لو كانت كذلك لأصبح الأمر تجاوزاً على مقام النبوة.

الجواب: ونقول أن الأحاديث التي جاء بهذا المنحى وهي قول النبي (ص) أن المجتهد إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ له أجر، هي أحاديث آحاد لم تثبت صحتها سنداً وتاريخاً، وهي موضوعة لتبرير أعمال بعض الصحابة الذين لا يمكن التغطية على أعمالهم الإجرامية، كمعاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص وغيرهم من الذين أججوا الحروب بين المسلمين. فمعاوية في حربه ضد خليفة المسلمين علي بن أبي طالب قد اجتهد فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر.

أما دماء المسلمين فهي ليست على عاتقه، ولا على عاتق الذي جاء به إلى سدة الحكم لأنه اجتهد.

---

٧٣ ـ ٧٥، رسالة القول المفيد ص٣٣، الأحكام للآمدي ج٤ ص٢٠٤.

من أعلام الشيعة

الشيخ كاشف الغطاء

نزار مصطفى

لمحة تاريخية

أثبتت الأحداث التاريخية التي مرت عبر العصور، تأثر الحوزات العلمية الشيعية بالأزمات السياسية التي عصفت ببلاد المسلمين، حيث كانت الفترة التي عاشها الشيخ كاشف الغطاء قد مرّت بأزمات سياسية جعلت الحوزة العلمية في النجف تصل إلى أدنى مستوى لها بعد أن انتعش العلم فيها قبل قرون، وذلك لحدثين هامين هزّا البلاد الإسلامية.

الأول: الحرب الطاحنة بين الحكومة الإيرانية، والسلطنة العثمانية التي استمرت لعقود طويلة ذاقت منها الأمة الإسلامية الويلات، وبالأخص العراق لأن معظم هذه الحروب كان مسرحها العراق للاستيلاء عليه ونهب ثرواته. مما أثر بشكل كبير على أوضاع أهل العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية. فقد ساد الجهل والفقر والتخلف، وانتشرت الأمراض والأوبئة التي أودت بحياة الكثيرين بالإضافة إلى قتلى الحروب.

استطاع الشيخ كاشف الغطاء بحكمته من إيقاف سعير هذه الحروب، وإقامة الهدنة بين الطرفين المتحاربين بعد أن سنحت الفرصة المؤاتية لها.

في أواخر سنيّ حياة الشيخ كاشف الغطاء، وفي سنة ١٢٢١ هجرية بالتحديد توغلت جيوش الحكومة العثمانية إلى داخل الحدود الإيرانية، فوقعت معركة كبيرة انهزمت فيها الجيوش التركية، وأسر عدد كبير منهم، فتوسط الشيخ جعفر كاشف الغطاء، لدى الحكومة الإيرانية لإطلاق سراح الأسرى. ولمكانته لدى الحكومة الإيرانية كونه مرجع التقليد وزعيم الحوزة الشيعية في النجف استطاع أن يقنع شاه إيران فتح علي شاه وابنه محمد ميرزا علي قائد الجبهة بالعفو عن الأسرى وإرجاعهم إلى حكومتهم بعد أن فشلت كل الوسائط التي استعملتها الحكومة العثمانية.

ثم كان الصلح بعد ذلك بين الدولتين على يد الشيخ موسى نجل الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وكان لهذا الصلح الدور الكبير في استقرار الأمن في العراق، وتنفس أهله الصعداء، وبالنتيجة بث روح النشاط من جديد في الحركة العلمية في النجف الأشرف. حيث فتح الباب واسعاً أمام الهجرة الإيرانية إلى العتبات المقدسة وأمام الأموال التي كانت ترسل لتعمير العتبات المقدسة وصيانتها ولرجال الدين ومراجع التقليد.

أما الحدث الثاني الذي كان يهدد نشاط الحركة العلمية في النجف الأشرف، هو الغارات الوهابية التي كانت لا تنقطع عن كربلاء والنجف.

لقد أصبحت النجف الأشرف آمنة بفضل جهود الشيخ كاشف الغطاء الذي قام بشراء السلاح لأهلها. وأمر بتدريبهم عليه، فكانوا يخرجون كل يوم خارج البلد للتدريب. وكان حمل السلاح والتدريب عليه فرضاً دينياً للدفاع، حتى أن السيد الجليل صاحب مفتاح الكرامة السيد جواد العاملي المتوفي سنة ١٢٢٦ هجرية ألف رسالة في وجوب الذب عن النجف، وهو أحد تلامذة كاشف الغطاء المبرزين وأستاذ صاحب الجواهر، كما أن الشيخ كاشف الغطاء شجع طلاب العلم على الرياضة الدارجة في ذلك العصر، وفتح نادي رياضي يسمى قديماً (الزورخانة) في نفس داره. إلا أن تسليح أهل النجف قد أسيء استعماله بعد ذلك بوقوع الفتنة بينهم والتي سميت بفتنة (الشمرت والزكرت) المعروفة التي امتدت ردحاً من الزمن يقارب المائة عام. وعلى الرغم من هذه الفتنة استمرت وتيرة النشاط العلمي في النجف الأشرف بالتصاعد المذهل حتى وصلت إلى أوجها على مدى العصور في ستينيات القرن العشرين الميلادي، حيث ساد الظلام من جديد على أرجاء العراق ولا يزال.

نسبه

هو الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر ابن الشيخ يحيى المالكي الجناجي النجفي. ولد في النجف في سنة ١١٥٤ هجرية وتوفي يوم الأربعاء عند الظهر في يوم ٢٢ رجب سنة ١٢٢٨.

والمالكي نسبة إلى بني مالك إحدى قبائل العراق المعروفة التي يقطن معظمها وسط العراق والقسم الباقي في جنوبه. ويقال أنهم ينتسبون إلى التابعي الجليل مالك الأشتر. والجناجي نسبه إلى إحدى القرى الواقعة على مقربة من الحلة والتي ترجع إليها أصول الشيخ.

أقوال العلماء فيه

قال صاحب روضات الجنان: كان من أساتذة الفقه والكلام وجهابذة المعرفة والأحكام معروفاً بالبسالة والإحكام، مروجاً للمذهب كما هو حقه وبيده رتقه وفتقه، مقدماً عند الخاص والعام، معظماً في عيون الأعاظم والحكّام، غيوراً في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوراً عند الهزاهز والغِيَر، مطاعاً عند العرب والعجم فصار علماً، وكان شديد التواضع واللين مع ما فيه من الصولة والوقار والهيبة والاقتدار فلم يكن يمتاز في ظاهر هيأته عند سائر الناس، أبيض الرأس واللحية في مشيبه، كبير الجثة رفيع الهمة، سمحاً شجاعاً قوياً في دينه، كثير التعلق بأبواب الملوك والحكام، وكان يرى استيفاء حق الله تعالى من أموال الناس ولو بالقوة والقهر ويصرفه إلى مستحقيه بدون تأخير. ويحكي أنه كان في أول أمره في فقر شديد وأنه أجر نفسه لقضاء ثلاثين سنة من العبادة صرفها في أيام التحصيل.

أساتذته

تربى الشيخ كاشف الغطاء في عائلة علمائية، فأول دروسه كانت على يد والده الشيخ خضر، ثم درس عند الشيخ محمد تقي الدورقي من فقهاء النجف والسيد صادق الفحام، ودرس في كربلاء عند الآقا محمد باقر البهباني، وفي النجف عند السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي.

تلامذته

تخرج على يديه كثير من الفقهاء المشاهير المعروفين منهم:

١ ـ أولاده الثلاثة، وأبرزهم الشيخ موسى الذي كان المترجم يفديه بنفسه وصنف جملة من مصنفاته بالتماسه وباسمه.

٢ ـ أصهاره الثلاثة على بناته وهم الشيخ أسد الله التستري الكاظمي صاحب كتاب (المقاييس)، الشيخ محمد تقي الرازي صاحب كتاب (حاشية المعالم)، السيد صدر الدين العاملي صاحب كتاب (مفتاح الكرامة).

٣ ـ الشيخ محمد حسن صاحب (موسوعة الجواهر)، وهو من أشهر تلامذته، وإليه انتهت زعامة المرجعية الدينية بعد الشيخ كاشف الغطاء.

٤ ـ الحاج محمد إبراهيم الكرباسي صاحب كتاب (الإشارات).

وغيرهم من العلماء.

مؤلفاته

للشيخ كاشف الغطاء مؤلفات كثيرة منها:

١ ـ (كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء) مطبوع مراراً فيه أبواب الأصوليين والعبادات إلى آخر الجهاد ثم ألحق به كتاب الوقف وتوابعه. كتبه وأهداه إلى شاه إيران فتح علي شاه. وهو من أهم مؤلفات الشيخ مدحه الكثير من العلماء وإليه يرجع لقب الشيخ ومن ثم العائلة من بعده.

٢ ـ (شرح قواعد العلامة) في بعض أبواب المكاسب كبير مشتمل على قواعد فقهية عجيبة.

٣ ـ رسالة لطيفة في الطعن على الميرزا محمد علي بن عبد النبي النيسابوري الشهير بالإخباري. سماها (كشف الغطاء عن معايب ميزرا محمد عدو العلماء).

٤ ـ رسالة (منهج الرشاد لمن أراد السداد) في رد الوهابيين، مطبوع وهي جواب كتاب ورد إليه من سعود.

٥ ـ (الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الإخباريين).

شعره

كان الشيخ كاشف الغطاء شاعراً أديباً فصيح اللسان، مشهوراً بين أدباء عصره. وكانت بينه وبينهم مطارحات شعرية مشهورة في ذلك الزمان.

ومن شعره مادحاً السيد مهدي بحر العلوم أستاذه:

إليك إذا وجهت مدحي وجدتـــه ... معيباً وإن كان السليم من العيب

إذ المدح لا يحلو إذا كان صادقاً ... ومدحك حاشاه من الكذب والريب

وله في رثاء الشيخ أحمد النحوي ومدح ابنه الشيخ:

مات الكمال بموت أحمد واغتذى ... حباً بأبلـــج مـــن بنيـــه زاهـــر

فأعجبت لميت كيف يحيا ظاهراً   بين الـورى مـن قـبل يـوم الآخـر

وقال في قصيدة يرثي بها أستاذه السيد بحر العلوم:

إن قلبي لا يستطيـع اصطبـاراً   وقراري أبـى الغـداة القرارا

غشى الناس حـادث فترى النا   س سكـارى ومـا هـم بسكارى

وكسا دونق النهـار ظـلاماً   بعدمـا كانـت الليالي نـهارا

ثلم الدين ثلمة مالهـا سـد   وأولى العلـوم جرحاً جبارا

لمصاب العلامة العلم المهدي   مـن بحر علمـه لا يجارى

المصادر

١ ـ أعيان الشيعة.

٢ ـ كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء.

٣ ـ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام.

من قاموس الإمام الشيرازي

رؤية في الحضارة[١٣]

أخذت مفردة الحضارة حيزاً كبيراً من اهتمام المفكرين والعلماء والمختصين بالدراسات الاجتماعية والتاريخية حيث وضعوا لها العديد من التعريفات التي تظهر ملامحها وتحددها وإن استقصاء معاني هذه المفردة في الأدبيات الإسلامية يضعنا أمام صورة الحضارة في المفهوم الإسلامي المستقاة من مصادر التشريع الإسلامي ونموذج الدولة الإسلامية التي بنت تشكيلتها الحضارية الرائدة وطرحتها في عمق التاريخ البشري فمثلت بحق انعطافاً وطفرة نوعية في الحياة البشرية على طول هذا التاريخ.

وللإمام الشيرازي رؤية خاصة نستعرض بعض ملامحها من خلال استقراء البحوث المتفرقة والتي جاءت في بعض مؤلفات سماحته:

تقسيمات الحضارة

قال تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات).

(سورة فاطر: ٣٢)

فقد قسمت الآية الكريمة وارثي الحضارة السماوية إلى أقسام ثلاثة:

١) قسم منهم ظَلَمة، قد ظلموا أنفسهم بعدم تقديرهم ما ورثوه.

٢) وقسم منهم متوسطين في ذلك.

٣) وقسم منهم سابق بالخيرات.

ومن المعلوم عقلاً وشرعاً هو تفوق قسم السابقين بالخيرات، وفوزهم على غيرهم، وتفوقهم لا يكون إلا نتيجة أتعابهم وجهدهم في العمل، وتدبرهم وتعمقهم في الأمور.

نعم إننا بحاجة ملحّة لتحمل الأتعاب، تعب السؤال، وتعب المطالعة والمدارسة، وتعب الفهم، وتعب البحث والحوار الهادف، وتعب التعمق والتحقيق العلمي، وهكذا، وإلا لم نكن وارثين للحضارة الإسلامية العظيمة باستحقاق، وذلك لأن الحضارة لا تنال بأشياء بسيطة مصحوبة بالكسل.

---

١٣ ـ مقتبسات من أفكار سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله).

بين حضارتين

إن الحضارة هي عبارة عن حضارتين: حضارة علم وحضارة عمل، وقد حظينا نحن المسلمين بكلتا الحضارتين: العلمية والعملية.

الحضارة العلمية

فأما الحضارة العلمية: فهي عبارة عن هذا الكمّ الهائل من المعارف الإلهية، المودعة في القرآن الكريم، والموجودة في السنّة المباركة، من روايات رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين من أهل بيته (عليهم السلام) مثل ما في نهج البلاغة، والصحيفة السجادية، وما أشبه ذلك من كتب الحديث والدعاء.

الحضارة العملية

وأما الحضارة العملية: فهي عبارة عن هذا الرصيد الضخم، الذي هو بأيدينا من السيرة العملية للنبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) والتي استطاعت بقوتها وفاعليتها، وتواصلها وتداومها، وكثرتها وبركتها، أن تفتح على البشرية جمعاء أبواب حضارة جديدة عملاقة، حضارة عملية نزيهة من النواقص، بريئة من المعايب والمظالم، سليمة من الاستبداد والطغيان، مليئة بالمحبة والرحمة، مشفوعة بالأمن والإيمان، مقرونة بالسلم والسلام.

ثم واصل تقدم هذه الحضارة العملية المباركة للنبي وآله الكرام (عليهم السلام) علماؤنا الأعلام وفقهاؤنا العظام، إضافة إلى ما كانوا يواصلونه من التقدم الحضاري العلمي من الاحتفاظ بالروايات الشريفة، والأحاديث الكريمة، وتأليفها وتهذيبها، وتعلّمها وتعليمها، ومباحثتها ومدارستها، وتوضيحها وتبيينها وغير ذلك.

الحضارة والمجتمع

يرى الكثير من الباحثين أن المجتمع الذي يمكن أن نصفه بأنه متحضر هو المجتمع الذي بلغ درجة معينة من التعقد والتباين بين أجزائه والتمايز في أجهزته.. بحسب وظائفها. ولكن البعض قال بأنه لا يمكننا تحديد درجة تمدن وتحضر المجتمع إلا من خلال شواهد منها مثلاً (العمران) ولكنهم هنا يخلطون بين التمدن والتحضر وليس من الضروري أن تكون المدنية مرتبطة بالحضارة.

لكن الباحثين لم ينتبهوا لهذا الأمر إلا بعد حين.. وقد أشار غوردن شايلد إلى هذا الأمر بالقول: (إن سبيل العمران ليس بالسبيل الوحيد لازدهار الحضارات ومن هذا يتجلى أمر ألا وهو وجود الحضارة قبل العمران). وقال البعض إن تكوّن الحضارة بدأ من الكوخ إلى القرية ثم إلى المدينة وبعدها إلى المدن الكبرى.

بعدها جاء الإمام الشيرازي (دام ظله) ليحدد معنى الحضارة من المنظور الإسلامي المبين على الحقائق والدلائل المدروسة، فقد قال سماحته: (الاجتماع عبارة عن حياة أفراد كثيرين في محل واحد، والمراد بالمحل الواحد المعنى الإضافي منه، مثل اجتماع القرية، واجتماع المدينة واجتماع الدولة، ولا فرق في صدق الاجتماع البدائي كالذين يعيشون على الرعي والزراعة، وبين المتطور كالذين يعيشون في المدن على الصناعة)

(السياسة، ١١-١٢)

وإذا ما أردنا أن نتعرف على أي حضارة علينا أن ندرس المجتمعات لأنه لا توجد أي حضارة بدون اجتماع ولا اقتصاد والعكس صحيح ومن هذا المنطلق فقد قسم الإمام الشيرازي المجتمعات إلى:

مجتمع جامد: وهو المجتمع الذي لا يتحرك في المجال الفكري والاقتصادي وغيره ويحصل هذا الأمر عند انعزال هذا المجتمع عن المجتمعات البشرية الأخرى...

ومجتمع متحرك نحو النقص فهو مجتمع ينطلق من فلسفة التردي والهوى وهذا مجتمع فاسد...

أما بالنسبة للمجتمع المتحرك نحو الكمال بأقدام ثابتة فيقول عنه الإمام بأنه مجتمع ينطلق من فلسفة صحيحة كالتعاون والعمل والفضيلة والتقوى...

أما النوع الأخير من المجتمعات فهو المجتمع المتحرك نحو الكمال بدون أسس ثابتة.. فهو مجتمع ينطلق من فلسفة صحيحة بالنسبة إلى السمو والإنسانية ولكن لا يراعي سلسلة المراتب.

حضارة الشعوب لا الحكام

ولا يخفى على أحد أن الحضارة تبنى من قبل أبنائها فإذا كان الحاكم عادلاً فإن الشعب سوف يتقدم وتزدهر الحضارة عندهم. أما إذا حدث العكس فسوف يعم الفساد والرذيلة، وقد أشار سماحته إلى هذا الأمر بقوله: (إذن الحضارة تتأكد من الشعوب ولا يتمكن الشعب من إيجاد الحضارة إلا إذا أطاع الحكامُ العلماءَ وأعطوا للشعب كامل الحرية التي منحها الإسلام لهم. قال سبحانه في وصف الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)

(سورة الأعراف، الآية ١٥٧)

فإن شأن الدين إعطاء الحريات وشأن العلماء حفظ هذه الحريات، ولكن إذا حاربهم الحكام.. عند ذلك يتأخر الجميع، وحيث يتأخر الجميع يتأخر الحكام أيضاً ويصبحوا في ذيل القافلة كما نراه اليوم.

وليس سلب الحريات من الناس سبباً لتأخرهم الصناعي والحضاري فقط، وإنما يتأخرون عن الركب في السياسة والاجتماع والطب والاقتصاد والثقافة وغيرها من شؤون الحياة).

(تحطيم الحكومات الإسلامية بمحاربة العلماء، للمؤلف السيد الإمام الشيرازي (دام ظله))

وفي المقابل لا يمكننا إلقاء اللوم فقط على الحاكم لأن الحاكم الجائر إذا رأى بأن الرعية تنقاد له في كل أمر فإنه سوف يستبد أكثر وأكثر، لأنه لا يجد من يردعه. لذا فإن من مستلزمات النهوض الحضاري أن يتوفر لدى الأمة الوعي وهذا ما أشار إليه سماحة الإمام الشيرازي فقال: (أول أسباب التقدم المستلزم للعزّة هو وعي الأمة الإسلامية نفسها وما يجري حولها، حتى يحسّ المليارا مسلم بأنهم أصبحوا بالنسبة إلى الأمم الأخرى متخلفين، وصاروا على أثر ذلك منقادين لهم، ويدركوا ذلك من أعماقهم، ومن قرارة أنفسهم، فإنه لا يمكن التقدم في شيء من مجالات الحياة، إلى مقبض الزمام إلاّ بالوعي).

(المتخلفون مليارا مسلم للمؤلف السيد الإمام الشيرازي (دام ظله))

لذا لابد لعلماء المسلمين أن يلتفتوا إلى إصلاح شأن الأمة حتى تقوم الأمة الإسلامية على قدميها وهذا الإصلاح يتم عن طريق العودة إلى الله والأنبياء والأئمة (عليهم السلام).. فقد ورد عن الإمام الكاظم (عليه

السلام) أنه قال: (يا بن بكير إني لأقول لك قولاً قد كانت آبائي (عليهم السلام). تقوله: .. إن للحق أهلاً وللباطل أهلاً فأهل الحق يجأرون إلى الله في إصلاح الأمة بنا وأن يبعثنا الله رحمة للضعفاء والعامة.. يا عبد الله! أولئك شيعتنا وأولئك حزبنا، وأولئك أهل ولايتنا).

(مشكاة الأنوار، ص٦٤)

فلقد تقلصت حضارتنا للأسباب التي ذكرنا ولأسباب عدة أخرى منها أننا لم نعي بالاً للعلم والعمل والمثابرة وقد أورد الإمام الشيرازي هذا الجانب في كتابه (طريقنا إلى الحضارة) حيث قال: (من أهم أسباب تقلص حضارتنا أنا أصبحنا اليوم بحيث لا نهتم بالعلم والتعمق، والعمل والمثابرة، بينما الأجانب أخذوا يعملون بكلا الشيئين، مضافاً إلى السبب الرئيسي في ذلك وهو: أننا تركنا ما أمرنا به رسول الله (صلى الله عليه وآله) من التمسك به، حيث قال (صلى الله عليه وآله): (إني تارك فيكم الثقلين - أو خليفتين -: كتاب الله وعترتي أهل بيتي). والحديث متواتر عند الفريقين.

(معاني الأخبار: ص٩٣. كمال الدين: ص٢٤٧)

فحيث تركنا كتاب الله عز وجل وعترة نبيه (صلى الله عليه وآله) ولم نهتم بالعلم والتعمق فيه، والعمل والمثابرة عليه، خسرنا حضارتنا الإسلامية).

(طريقنا إلى الحضارة للمؤلف السيد الشيرازي)

الحضارة ووارثوها الشرعيون

هذا هو دور العلم والعلماء في المجتمعات المتقدمة، وبعض مكانتهما أيضاً في الإسلام العظيم، فقد عد الإسلام العلماء المتقين ورثة الأنبياء (عليهم السلام)، فهم على ذلك الوارثون الشرعيون لحضارة الإسلام، وهم المتعمقون في العلم، والمجدّون في العمل، والعارفون بطريقة تعميم الحضارة الإسلامية بين الناس، ونشرها في كل العالم، وإيصالها إلى المتعطشين إليها، والمحرومين منها.

نعم لا تنتشر الحضارة الإسلامية المباركة ولا تسود إلا بمقدمات وأسباب، ومن أهمها: تشكيل شورى الفقهاء المراجع كما قال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم).

(سورة الشورى: ٣٨)

فإنه الطريق الأمثل في زمن غياب المعصومين (عليهم السلام) لإدارة أمور العباد والبلاد.

وكيف كان: فإن الدنيا دار أسباب ومسببات، ومن عمل ظفر، ومن سار على الدرب وصل، وكما أن التجارة سبب للوصول إلى الدنيا، والزهادة سبب للفوز بالآخرة، فكذلك تكون الفقاهة سبباً للظفر بالدنيا والآخرة معاً، ولا تكون الفقاهة إلا بالتدبر والتعمق في العلم، والجدّ والمثابرة في العمل.

الشعب هو باني الحضارة

باني الحضارة هو الشعب الحر الذي يملك إرادة التغيير، فإذا أخذ الحكام بمخالفة العلماء ومحاربتهم وسلبوا الحريات عن الشعب، فحينئذ لم ير الشعب في الحكام مظلة للتقدم، وكان ذلك سبباً في خمود الشعب، فيتأخر الكل عن ركب الحضارة والتقدم.

وإني أذكر أن رجلاً في بغداد صنع ساعة متطورة عما قبلها من الساعات، فلما علم الحاكم بذلك أهلك الرجل ولم يتركه وشأنه، وأخذ ساعته البدائية ووضعها في متحف بغداد..

كما إني أذكر أن في إيران قد نبغ طبيب كان يعالج كثيراً من الأمراض الصعبة العلاج بالأعشاب فقط، وبسهولة ورخص، وكان يصدر مجلة باسم (راهنماي نجات از مرگ مصنوعي) أي طريق النجاة من الموت المصطنع، لكن الحاكم أهلك الطبيب وذلك باصطناع حادث اصطدام لسيارته..

وإلاّ فكيف يكون من المعقول أن ألفي مليون بشر وهم المسلمون كما في الإحصائيات الأخيرة([14]) ليس لهم من الصناعة شيء يذكر، بينما الغرب تعج مدنه بالصناعات، مع أن الحضارة والصناعة والتقدم والعلم كان للمسلمين ومنهم انتقل إلى الغرب، كما صرح بذلك علماؤهم.

راجع كتاب (حضارة العرب) للدكتور غوستاف لوبون و(موجز تاريخ الإسلام) للإمام المؤلف (دام ظله)

قال تعالى: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم).

(سورة الرعد: ١١)

وقال سبحانه: (وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرّد له).

(سورة الرعد: ١١)

ومن المعلوم أن الله لا يريد السوء بأحد إلاّ إذا انحرف عن طريقه سبحانه، قال عز وجل: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً).

(سورة طه: ١٢٤)

بقي أن نذكر أن للإمام الشيرازي أكثر من ألف ومائتي كتاب، تحدث فيها، وأعطى عصارة فكره في المشروع الحضاري الإسلامي ولا تزال المسيرة بإذنه تعالى تسير نحو هذا الهدف السامي.

---

١٤ ـ راجع كتاب (عند ما يحكم الإسلام) الصفحة الأخيرة، لعبد الله فهد النفيسي.

مقالات

التعددية وتأهيل المؤسسات في الإسلام

حيدر الجراح

مقدمة أولى

تقتضي سنة الله في خلقه التنوع والاختلاف، الذي يشكل لوحة الموزاييك الكونية في هذه الحياة الدنيا.

انقل بصرك أينما شئت، وجميع حواسك، وتلفت من حولك، ولتكن البداية من نفسك، أصغر جرم انطوى فيه العالم الأكبر.

أنت طرف في معادلة الزوجية التي أبدعها سبحانه وتعالى، ومثلك ذكراً كنت أم أنثى هناك ما لا يحصى من هذه المعادلات.

وتتسع الدائرة لتشمل معادلة أكبر، فأنت طرف في معادلة أطرافها مليارات البشر، لا تتشابه معها إلا في الوصف العام.. ووحدة الخلق والتكليف (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) البقرة: ٣٠، ووحدة التكوين والولادة (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) البلد: ٤، ووحدة الوصف الجسدي الإنساني العام (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ) البلد ٨ و٩، ووحدة الطريق إلى الله، ومنه ثنائية الخير والشر بالاختيار الإنساني (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) البلد ١٠.

مقدمة ثانية

تستند التعددية في المنظور الإسلامي على أس راكز هو وحدانية الله سبحانه وتعالى التي تقابلها تعددية الكون في عوالمه، وشؤون الاجتماع البشري وميادين الحضارة والعمران، (فالاعتراف بإله واحد فرد صمد يتضمن بداهة أن كل ما عداه متعدد، أو بالتعبير القرآني (زوجين) (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الذاريات: ٤٩([١٥]).

ومن مظاهر التعددية كما يخبرنا القرآن الكريم:

١ ـ في الكون:

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوات وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) البقرة: ١٦٤.

---

١٥ ـ د. هشام جعفر، التعددية من منظار الإسلام، مجلة الكلمة، العدد٥، ١٩٩٤.

(إنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّماوات وَالأَرْض لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُون) يونس: ٦.

٢- الأمم:

(وَمَا كَانَ النَّاسُ إلاّ أُمَّةً وَاحِدَةً فاخْتلفُوا ولَوْلاَ كلِمَةٌ سَبَقتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتلِفُونَ) يونس: ١٩.

وهذا الاختلاف الحاصل أراده الله سبحانه وتعالى سنة أبدية في خلقه..

(يَا أيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات: ١٣.

٣- النبات والحيوان:

(وَهُوَ الَّذِي أنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) الأنعام: ١٤١.

(وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ) النحل: ١٣.

(ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) النحل: ٦٩.

٤- النبات والإنسان والحيوان والجبال:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ...) فاطر ٢٧ و٢٨.

٥- في اللغات والألوان:

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّماوات وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ) الروم: ٢٢.

٦- في الرسل والأنبياء:

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) البقرة: ٢١٣.

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ) يونس: ٤٧.

(وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ) فاطر: ٢٤.

٧- في الشرائع والمناهج:

(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً) المائدة : ٤٨.

٨- في الملائكة:

(الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّماوات وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ) فاطر: ١.

وهناك الكثير من الآيات البينات التي تؤكد على حقيقة التعددية باعتبارها إحدى الحقائق الكونية الكبرى.. والحكمة من هذا التعدد والاختلاف والتنوع بحده في قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) المائدة: ٤٨.

وآية أخرى يقول فيها سبحانه وتعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) هود: ١١٨ و١١٩.

يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية:

(ثم الاختلاف ـ ويقابله الاتفاق ـ من الأمور التي لا يرتضيها العقل السليم، لما فيه من تشتيت القوى وتضعيفها.. وآثار أخرى غير محمودة، من نزاع ومشاجرة وجدال وقتال وشقاق، كل ذلك يذهب بالأمن والسلام، غير أن نوعاً منه لا مناص منه في العالم الإنساني وهو الاختلاف من حيث الطبائع المنتهية إلى اختلاف البنى فإن التركيبات البدنية مختلفة في الأفراد وهو يؤدي إلى اختلاف الاستعدادات البدنية والروحية، وبانضمام اختلاف الأجواء والظروف إلى ذلك، يظهر اختلاف السلائق والسنن والآداب والمقاصد، والأعمال النوعية والشخصية في المجتمعات الإنسانية، وقد أوضحت الأبحاث الاجتماعية أنه لولا ذلك لم يعش المجتمع الإنساني ولا طرفة عين. وقد ذكره الله تعالى في كتابه ونسبه إلى نفسه حيث قال: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً) سورة الزخرف: ٣٢، ولم يذمه تعالى في شيء من كلامه إلا إذا صحب هوى النفس وخالف هدى العقل).. (١٦).

في تعريف التعددية

في الفلسفة، التعددية: اسم يطلق على كل نظرية تقول بأن ثمة عدة حقائق مطلقة، ومن هنا فرق ما بينها وبين الأحادية والثنائية أو الثنوية(١٧).

وفي السياسة، التعددية: مفهوم ليبرالي ينظر إلى المجتمع على أنه متكون من روابط سياسية وغير سياسية متعددة ذات مصالح مشروعة متفرقة، ويذهب أصحاب هذا المفهوم إلى أن التعدد والاختلاف يحول دون تمركز الحكم ويساعد على تحقيق المشاركة وتوزّع المنافع(١٨).

وقد تشعب هذا المفهوم وتطور، ولم يتأطر بالإطار الفلسفي المعرفي فقط، حيث تعدى ليبرز كاتجاه في التفكير الإنساني، له تجلياته وامتداداته في مختلف نواحي الحياة الإنسانية، فلم يبق أطروحة فلسفية ذات طابع نظري تجريدي، بل أضحى نمطاً في الفكر والممارسة بحيث صار هذا المفهوم يطلق اليوم في الميدان الفكري والثقافي.. من هنا تكون التعددية ضرورة في أي ميدان يتطلب الاعتراف بالاختلاف في كافة الرؤى والاتجاهات ومن هنا كانت هناك تعددية دينية، وتعددية سياسية، وتعددية اجتماعية.. إلى آخر التعدديات في عالمنا اليوم(١٩).

المؤسسات

من وجوه مفهوم التعددية الذي تطور في المنظومة الفلسفية ولم يقتصر عليها، بل تعدى ذلك المفهوم إلى التعددية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. إلى آخره من التعدديات.. يبرز هذا المفهوم في الاجتماع البشري المعاصر عبر مجموعة من المؤسسات التي تنتظم في إطار الدولة الواحدة، أو تضم عدداً من الدول..

---

١٦ ـ محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ج١١، ص٦٠.

١٧ ـ منير البعلبكي، موسوعة المورد، مجلد٨: ص٥، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٢.

١٨ ـ د. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، مجلد ١ ص٢٦٨، ط٢ ١٩٨٥ بيروت.

١٩ ـ الفقه.. السياسة، مجلد ١٠٥، ج١ ص٢٣٠، دار العلوم، بيروت ط٦، ١٩٨٧.

في الإسلام، طالما أن (الأمة هي التي توجد السياسة) على حد تعبير الإمام الشيرازي، فقد تناول مسألة المؤسسات بطريقة لم يسبقه إليها أحد من الفقهاء، ولا من الباحثين المسلمين، واستطاع أن يجعل فكرة المؤسسات تخرج من مجرد كونها فكرة نظرية يدعو إليها هذا الكاتب أو ذاك، إلى كونها حقيقة عملية تستطيع الأمة الإسلامية أن تنشئها وعليها تبني دولتها الإسلامية الموعودة(٢٠).

فهو يرى بحكم أن السياسة يؤثر فيها عاملان هما الزمان والمكان اللذان يفعلان دور السياسة داخل الدولة، ويرى سماحته أن السياسة تكبر بمرور الزمان كماً وكيفاً، وكلما كبرت السياسة كبرت المؤسسات المرتبطة بها(٢١).

وهذا يؤدي بدوره إلى خلق آليات جديدة في العمل وإزاحة آليات أخرى خدمت في وقت ما ولا تستطيع أن تضيف شيئاً في وقت لاحق. أو أنها تزيد من أعمالها وبالتالي تزيد مساحة أعبائها.

إن العلة في ذلك كما يراها الإمام الشيرازي: أن الاحتياج إلى المؤسسات يزداد كلما توسع أو تقدم الاجتماع، وذلك لأن العلاقات في الاجتماع الموسع، ولو كان بدائياً، تزداد ومع ازديادها تتشابك.. (٢٢).

وواحدة من المؤسسات التي تبنى على قاعدة التعددية السياسية هي الأحزاب التي تبنى بالأساس على اختلاف الرأي (فالتعددية الحزبية هي في واقعها اختلاف الرأي في القضية السياسية.. فللمواطن رأيه وله حقه في ممارسة أفكاره، شريطة أن لا يمس بالنظام العام، والأخلاق العامة. وهذا يقوم على مبدأ حق كل إنسان في المشاركة سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات المنتظمة) (٢٣).

والتزام الأحزاب بقيم الإسلام وتعاليمه يعدّ شرطاً أساسياً لممارسة نشاطاتها ضمن إطار التعددية السياسية (ثم تترك بعد ذلك لتدعو إلى ما تشاء من برامج سياسية واقتصادية واجتماعية) (٢٤).

كيف نظّر الإمام الشيرازي لموقف الإسلام من الأحزاب؟ من منطلق الجواز والحرمة في تشكيلها وعملها وآلياتها.. إنه يحدد ثلاثة أمور في حرمة الأحزاب.. كمقدمات.

١- إذا كان الحزب مقدمة للبرلمان الذي يحكم حسب الآراء والأهواء كان حراماً، لأنه مقدمة الحرام.

٢- إذا كان سبباً لقبض أزمّة السياسة في البلاد من دون الانضواء تحت لواء الفقيه العادل الجامع للشرائط.

٣- إذا كان سبباً لتسليط من لا ترضى به أكثرية الأمة ولو كان فقيهاً عادلاً.. (٢٥).

ومن تلك المقدمات يخرج سماحته بحكم الإسلام في تلك الأحزاب وهو الحرمة.. لأن الحزب الواحد عادة ما

---

٢٠ - دراسات في فكر الإمام الشيرازي، د. أياد موسى محمود، ص٢١٤ لجنة الإمام المهدي للطباعة والنشر، الكويت، ط١، ١٩٩٩.

٢١ - المصدر السابق.

٢٢ - الفقه.. الاجتماع، الإمام الشيرازي، مجلد ١١٠، ج٢، ص٦٦، دار العلوم، ط٦، ١٩٨٧.

٢٣ - آفاق حضارية للنظرية السياسية في الإسلام، السيد محمد بحر العلوم، ص٢٥٠ معهد الدراسات العربية والإسلامية، لندن، ط١، ٢٠٠٠.

٢٤ - في النظام السياسي للدولة الإسلامية، د. محمد العوا، ص٨٤.

٢٥ - الفقه.. السياسة، مجلد ١٠٦ مصدر سابق، ص١١٧

يستأثر بالحكم الذي يترتب عليه نشوء الاستبداد والدكتاتورية.

ويستثني الإمام الشيرازي من هذا الحكم الأحزاب التي يضع لها شروط تكوينها وممارسة نشاطاتها وفق:

١- إذا كان الحزب ليس أساساً لتشريع الأحكام.

٢- إذا كان الهدف من تشكيل الحزب إقامة حكم الله.

٣- إذا عمل الحزب على إيصال الفقيه المرضي لله وللأمة إلى رئاسة البلاد.

٤- إذا سمح هذا الحزب بعمل سائر الأحزاب ولم يكن مستبداً.

فمثل هذا الحزب إذا توقف عليه إقامة حكم الله كان واجباً تعيينياً، وإن كانت هناك صورة أخرى لإقامة حكم الله كان واجباً تخييراً(٢٦).

وقد أجمل الإمام الشيرازي سبعة فوائد للأحزاب داخل الأمة:

١- انتخاب الأصلح.

٢- تحكيم إرادة الشعب.

٣- مدرسة السياسة التطبيقية.

٤- تحمّل المسؤولية السياسية.

٥- مدرسة الانضباط الفكري والعملي.

٦- صنع التنافس الخلاق.

٧- تقديم الشعب إلى الإمام(٢٧).

أخيراً، يرى الإمام الشيرازي أن التعددية السياسية في إطار الأحزاب المشكلة (واجبة على المسلمين لأنها من الضروريات في النظام السياسي، وقد حثّ الإسلام عليها لأن التعددية وقاية وعلاج سياسي، بينما عدمها وهو الحزب الواحد ـ كما تعارف اليوم في كثير من البلاد، مما لا يعترف به الإسلام ـ وقوع في كابوس الظلم والجور، وسقوط في هاوية الاستبداد والدكتاتورية) (٢٨).

وقد جعلها عنواناً لفصل كامل من حقول ما أسماه بالنظافة السياسية الواجب على المسلمين اتباعها إذا أرادوا النهوض والتقدم.

---

٢٦ ـ م.ن ص١١٨.

٢٧ ـ م.ن ص١٢٦-١٢٧.

٢٨ ـ الفقه.. النظافة، الإمام الشيرازي، ص٢٩٦، هيئة محمد الأمين، ط١، ٢٠٠٠.

مقالات

الإدمان ... مخاطره وكيفية مقاومته

أحمد العلوي

لاشك أن الحكم الأخلاقي والمسؤولية يشكلان العمل الذي تخلقه البيئة الاجتماعية داخل أنفسنا.. باعتبار أن موضوع الأخلاق هو اجتماعي بالدرجة الأولى. يُعد الإدمان المستوى المتدني للانحراف الأخلاقي من خلال مسألة من أخطر المسائل في عالمنا اليوم، الإدمان والتعاطي وأنواعه المختلفة - أي الكحوليات والمخدرات. سيما وأن طبيعتنا الإنسانية كمجتمع إسلامي وإنساني تأبى مثل هذه الانحرافات ولكن كيف تخوض مجتمعاتنا قضية الصراع مع هذه الظاهرة الخطيرة.. وما حجم هذه الظاهرة وكيف تؤثر في مجتمعاتنا لتصدر بأسلوب أنيق ومخادع لينظم إلى سلوك بعض الأفراد الشاذين ويكتسح أفراداً آخرين وبعدها يصبح عادة تمتزج حسب علم النفس بالرغبة أو بالقوة الدامغة في مجتمع إسلامي بعيد عن هذه الظاهرة أو تلك، أي الحالة تصبح تحت قيود إثارة رغبته القهرية التي ترغمه للحصول على تلك المادة بأية وسيلة كانت، وتمر هذه الحالة بطريقين الطريق الأول يسمونه بالتعوّد، أي أن المدمن أو المتعاطي البدائي يعتاد على ذلك الشيء ثم يصل بعد حين إلى مرحلة الإدمان التي تعد أخطر من المرحلة الأولى ويصعب معالجتها. بناءً على ما لهذه المواد من تأثير (فارماكولوجي) على عدد من الوظائف النفسية منها والعضوية، وعلى هذا الأساس ترتفع النسبة الاحتمالية للاعتماد على المادة النفسية، أما الإمكانية الاعتمادية للمادة فتحدد بناءً على خصائصها الفارماكولوجية. وهذه يتم قياسها من قبل الأطباء والمتخصصين وبهذا فإن المواد المحدثة للاعتماد هي المواد التي لها القدرة على التفاعل مع المتعاطي بموجب النسبة والخصائص المتعينة لكل مادة من تلك المواد ومن هذه المواد:

١ - هي الكحوليات التي تضم جميع المشروبات الكحولية.

٢ - الامفيتامينات.

هذا بالإضافة إلى فئات أخرى، كالقنبيات والكوكايين والمهلوسات وفئة القات والأفيونات (أنواع المورفينات) كالهيروين والكودايين. إضافة إلى فئات أخرى تدخل ضمن نطاق الفئات المتعددة لأنواع المخدرات.

وقد اخترنا في هذا البحث الكحوليات والمخدرات كونها تندرج تحت تأثير التسكير والإبعاد عن الواقع بعد دخولها تحت عنوان التعاطي والإدمان بمادة الكحول كونه أقل خطورة من المخدرات الأخرى.

وتبدأ حالة الإدمان بتناول الشراب في المناسبات السعيدة ثم المناسبات المؤلمة ثم أثر كل شدة أو عقبة، وبعدها كمسكن للآلام ثم ينتهي بالداء وهو الإدمان.

مشكلة الإدمان على الكحول.. النتائج والتأثيرات السلبية

نشرت بعض التقارير العلمية تجارب لإيضاح تأثير الكحول على مقدرة الإنسان لقيادة السيارة في حالة الشرب ودلت نتائج تلك التقارير على أنه إذا كانت نسبة تركيز الكحول في دم السائق حوالي ٠,٠٣% فإن ذلك يؤثر على ٠,٢٠% من مقدرة الشخص على تقدير المسافة أما إذا تجاوزت إلى ١٨% فإن ذلك يؤثر على ٣٠ % من زمن ردود فعل السائق وتوازنه الجسمي والبصري. وقد أجريت تجربة مهمة لتوضيح مشكلة الإدمان على الكحول حيث جمعت معاً قطط في حالة هيجان عصبي شديد وأبدت تلك القطط أنواعاً مختلفة من الاضطرابات السلوكية كالخوف والارتباك والتشنج والعنف والهرب وبعد أن أعطيت حليباً يحتوي على نسبة من الكحول اختفت تلك الحالة العصبية بالرغم من أن حالة الصراع بقيت كما هي. كل هذه التجارب وفرت معلومات أكثر لفهم تطور مشكلة الإدمان لدى الإنسان الذي غالباً ما يعلل لنفسه بأن الكحول هو الطريق الوحيد للتخفيف من الإرهاق ومشاكل الحياة الرتيبة أو لكونه يقربه اجتماعياً إلى الناس الآخرين. لكنه لا يدرك الخطر الحقيقي على حياته إلا بعد أن يصبح مدمناً ويتوضح لديه زيف تلك الاعتقادات وبعدها يصبح عاجزاً عن الاستغناء عن الكحول.

أسباب تناول الكحول

أدى ازدياد وتعقيد الحضارة المادية وانفصال الروابط الاجتماعية التي تربط بين العائلة الواحدة إلى حدوث انتكاسات نفسية خطيرة لدى كثير من البشر الذين يعانون من مشكلة الوحدة والفراغ القاتل. ومقابل ذلك تم انتشار الفئات المختلفة من الخمور وليس هذا فحسب بل تم إباحتها حتى للأطفال بما آل إلى توسع حالة الإدمان خصوصاً وأن الكثير من الآباء في المجتمعات الغربية يشجعون أطفالهم على تذوقها وتناولها بحجة أن ذلك يجعلهم رجالاً.

ومن أسباب تعاطي المخدرات تعود لعدم امتلاك الغرب كتاب حياة ورسالة هادفة يسيرون على هديها وخطاها، وبقية الأسباب تكمن في مشاكل المجتمع السياسية والاجتماعية وإطلاق العنان لحريات الأفراد دون وضع حدود شرعية تقيد حرية الأفراد على أسس منطقية سليمة، وأيضاً اليأس وفقدان الثقة من كل شيء والتناقضات والتناحرات الموجودة في المجتمع ومضايقات الأسرة وقلة اهتمام الوالدين بأبنائهم (دع القلق وأبدأ الدعاء، تأليف علي ناصر).

غير أن الأطباء يبحثون عن أسباب مادية قد تكون لها علاقة معينة بالإدمان لكنها لا تكون العامل الرئيسي فمثلاً يحاول الكثير من الأطباء إيجاد العلاقة الوراثية في انتقال الإدمان من الأب إلى الابن أو من الأم إلى الابن أو البنت لكنه ولحد الآن لا يوجد دليل قاطع على صحة هذا الاعتقاد. وهناك اعتقادات أخرى قد تكون أكثر واقعية وهي أن الفقدان المبكر لحنان الوالدين أو أحدهما يترك آثاراً سلبية على تصرفات الأطفال خصوصاً الإناث منهم وتدفعهم إلى الإدمان على الكحول في فترات مبكرة من حياتهم. ناهيك عن مشاكل الطلاق وما يترتب عليها من آثار وخيمة على الزوجان المنفصلان والأطفال. ومن الأسباب الحقيقية الأخرى فقدان الرادع الديني والأخلاقي ما يجعل الإنسان غير مبال بما يدور في مجتمعه وغالباً يعيش على هامش الأحداث.

وبالرغم من أن المدمن على الكحول غالباً ما يستحوذ عليه شعور بالنشاط والحيوية فإن الكحول يكون عادة

محبط للعزيمة ومكدراً لصفاء النفس مع إحداث تأثيرات تخديرية على الجهاز العصبي والشعور بالقوة والنشاط يحدث عادة نتيجة لتحرر مراكز الأعصاب السفلى من سيطرة المراكز العصبية العليا الموجودة في المخ. وهذا يطلق العنان لحيوانية الإنسان ويحرره من قيود الخجل والأخلاق ويصبح في حالة اللامبالاة مع زيادة الشعور بالعظمة والثقة بالنفس وبالمقدرة المزيفة على تحمل المخاطر ومع ازدياد معدل الكحول في الدم يبدأ تأثيرها الكئيب بالانتشار في مراكز المخ التي تسيطر على التوازن الجسماني وتسبب اختلال التوازن في الكلام وعدم السيطرة على الأطراف لكن مثل هذا التأثير يختلف من شخص إلى آخر تبعاً لعوامل مختلفة كالحالة الصحية ووزن الجسم وكمية الغذاء في المعدة وسرعة تناولها وقوتها ونوعها وقد نصت الهيئة الطبية البريطانية على أن أعلى نسبة لتركيز المادة الكحولية في الدم مثلاً يمكن أن يمتلكها سائق السيارة لكي يقودها بأمان هي٥ ميليغرام من الكحول لكل ١٠٠سم مكعب. كما يحصل مع انهيار الحالة الأخلاقية لدى الشخص المدمن فتجلب معها آثاراً اجتماعية خطيرة منها الاعتداءات الجنسية والسلوك العدواني وحوادث المرور التي غالباً ما تؤدي إلى قتل البشر وزيادة حالات الانتحار والجرائم وما شابه ذلك، لذا فإن معالجة مثل هذه المشكلة الخطيرة يجب أن يكون علاجاً حاسماً وقاطعاً لوقاية المجتمع من الآثار المترتبة عليها ورغم محاولات الكثير من الأطباء لعلاج هذه المشكلة بالعقاقير أو العلاجات النفسية إلا أن ذلك لا يمثل رأس المشكلة المتمثلة بطبيعة تفسخ العلاقات الاجتماعية المنحلة بعد اختفاء الرادع الديني والأخلاقي بالإضافة إلى استباحة الخمور وتقبلها اجتماعياً واقتصادياً.

أنواع الإدمان والنتائج المترتبة عليه

إن الإدمان على الكحول أصبح ظاهرة متفشية ومنذ مدة ليست بالقصيرة في المجتمعات الغربية حتى أصبحت صفة من صفات تلك المجتمعات ففي فرنسا مثلاً هناك ٥٠% من الفرنسيين يدمنون شرب الخمور نظراً لأنها أصبحت بمثابة عادة اجتماعية ولقد أدى استفحال هذه الظاهرة إلى نتائج وخيمة في تلك المجتمعات بعد أن ازدادت حوادث القتل والإجرام من كل الأنواع إضافة إلى حوادث السير التي تزداد باطراد خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تكلف مبالغ طائلة تصل إلى أكثر من ١١٦ بليون دولار سنوياً. وفي رأينا إن الأهم من كل هذه الأرقام هو التحلل الذي يصاب به المجتمع نتيجة مسألة الإدمان عندما يصبح ظاهرة تهدد أمن المجتمع وهيكله التنظيمي وقيمه الإنسانية وتهمش اهتمامات أفراد المجتمع وتؤدي به إلى الابتعاد عن هموم الأمة ومعتقداتها الأخلاقية. أما في بلدان العالم الثالث والبلدان النامية فهناك الكثير من المترفين يحاولون تقليد الغرب في السعي لتناول الخمور رغم تميز القيم والعادات الاجتماعية عن تلك التي توجد في المجتمعات الغربية خصوصاً في الجوانب الدينية. أما بالنسبة للفئة الثانية من مجتمعات البلدان النامية أي الذين سحقتهم عجلة الاقتصاد المتطور لتلك البلدان فيلجأون إلى هذه الآفة الاجتماعية اعتقاداً منهم أنهم يجدون السلوى فيها والتحليق في عالم هم بأمس الحاجة لأن يعيشوا فيه ما يجعلهم عرضة للإصابة بآفة الانهيار والتحلل.

إن القيم الاجتماعية والموروث الديني والقيم الروحية التي تتمتع بها مجتمعاتنا كانت ولا تزال تمثل سوراً يحفظ مجتمعاتنا إلى حد ما من اختراق هذه الظواهر وهي لا زالت تفعل مفعولها.

ومن طريف ما يذكر أنه في عام ١٩٩٣ انفجرت حرب بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية سميت بحرب

النبيذ وكانت ملامح تلك الحرب دعماً فرنسياً لإنتاجها. ولكن السؤال ما الفرق بين المشروبات الكحولية والمخدرات.

الحياة بالنسبة للإنسان تتطلب الاستراحة ليكون هناك إنتاج ونشاط وكما جاء بالحديث الشريف (اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله... وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الأخوان والثقات .. وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات).

إذن ليس من العيب أن تكون لنا لذات وشهوات ومنطقياً هناك استجابة لتلك الشهوات في الجسد. ولكن عدم الاستسلام لها حتى تسقطنا في المصائب كما يقول الحديث الشريف إياكم وتحكم الشهوات عليكم، فإن عاملها ذميم، وأجلها وقيم).

والإنسان لديه سيطرة لمنع غلبة الشهوات والتحكم فيها.

وهكذا أن لا نعطي النفس ما تشتهيها في كل أن بل التمتع بإطلاق بما فيه الثواب.

المصادر

١ ـ مع الطب في القرآن الكريم. تأليف الدكتور عبد الحميد دياب والدكتور محمد قرقوز.

٢ ـ بحار الأنوار، ج٧١.

مقالات

حقوق الأقليات في الإسلام

نزار الموسوي

المقدمة

الإسلام نظرية متكاملة لكل نواحي الحياة ولكل فرد من أفراد المجتمع الإنساني لكن المسلمين في كل أنحاء العالم قد جهلوا الإسلام وانحرفوا عن طريقه الواضح حتى لم يعد في الدنيا كلها بلد يقام فيه حكم الإسلام كما أنزله الله تعالى إلا ما ندر سواءً في الحكم والسياسة أم في الاقتصاد والاجتماع أو غير ذلك مما يمس مصالح الأفراد والجماعات وبسبب هذا الانحراف والابتعاد اتخذ الناس لأنفسهم أحكاماً تقوم على أهوائهم ومنافعهم – الحكم المدني – فأدى ذلك إلى التحلل والفساد وملأ البلاد بالشرور والآثام وعاد على المجتمع بالبؤس والشقاء.

وفي حديثنا هنا نتكلم عن جانب معين وهو حقوق الأقليات في الإسلام وقبل الخوض فيه لا بد أن نلقي نظرة على حقوق الأقلية قبل الإسلام وحقوق الأقلية المسلمة في المجتمع المدني كي تصبح الصورة في أذهاننا واضحة وجلية بعد أن نعرف كيف تعامل الإسلام مع حقوق الأقليات وكيف تعامل الحكم المدني معها.

حقوق الأقليات قبل الإسلام

إن الحديث عن مجتمع ما قبل الإسلام بغض النظر عن الأقلية والأكثرية يكاد يخلو من ذكر أي صفة من الصفات الحميدة لما ساد فيه من ظلم وجاهلية إلا ما ندر كما في جماعة الحنفاء في الجزيرة العربية التي كانت تشكل رفضاً عملياً ونظرياً لعالم الجاهلية ومثله وأساليبه، وإلا فالحديث عنه هو حديث عن القسوة والفظاظة والسكر والزنا والربا والسرقة ووأد البنات وما إلى ذلك.

فقد كانت الحرب وتجارة الرقيق وسيلة كسب العيش وميزان توطيد المكانة الاجتماعية في ذلك المجتمع. وعليه فالمجتمع الطبقي كان سائداً ومنتشراً في أعلى مستوياته ومن لم يصل إلى قمة الهرم الطبقي أو مكاناً قريباً منه لم يكن نصيبه إلا الامتهان وخدمة الطبقة العليا.

لذلك واجه الإسلام عند ظهوره بيئة محلية تضطرب فيها موازين المساواة ويجار فيها على الحقوق العامة بغير سبب مشروع فقد يظام المرء لسواد لونه أو لقلة ماله أو لضعف أسرته أو لما شابه ذلك من الصفات، وما عرفته البيئة العربية في جاهليتها عرفتها الأمم الأخرى القديمة والحالية، فقد كان العرب في جاهليتهم يزدرون السود ويؤخرون منزلتهم كما هو حال الشاعر الجاهلي عنترة العبسي فبالرغم من أنه من الرجال الشجعان والشعراء المعدودين إلا أن أباه أقصاه لا لشيء إلا لأنه أسود لكن لما ظهر الإسلام ألغى كل هذه الفوارق الطبقية

وجعل قاعدة (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فكان المؤذن الأول لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) بلال العبد الحبشي الأسود.

حقوق الأقليات في ظل المجتمع المدني

أهم حقوق الإنسان العامة هي في الأصل تعود إلى حقين رئيسيين هما: المساواة والحرية. وقد ادعت الأمم الديمقراطية الحديثة أن العالم الإنساني مدين لها بتقرير هذين الحقين فذهب الإنكليز إلى أنهم أعرف شعوب العالم في هذا المضمار، وزعم الفرنسيون أن هذه الاتجاهات جميعاً كانت وليدة ثورتهم، وأنكرت أمم أخرى على الإنكليز والفرنسيين هذا الأمر وادعته لنفسها.

والحق أن الإسلام هو أول من قرّر هذه المبادئ على أكمل صورة وأوسع نطاق، وأن الأمة الإسلامية في عهد رسول الله محمد (صلّى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) كانت أسبق الأمم في تقرير هذه المبادئ والسير عليها كما سنرى لاحقاً.

إن ما ورثته أوربا من الكنيسة لم يسمح بأي تطور أو توارث اجتماعي أو نشاط إنساني فقد حكمت الكنيسة على العقل والتسامح بالسجن المؤبد وبذلك خمدت جذوة التسامح في النفس الإنسانية وتحت وطأة هذه الظروف الخانقة، ولولا المبادئ السامية التي انتشرت في بلاد المسلمين لما نهضت أوربا ولما أفاقت من غشيتها. والإنسان المطّلع على تاريخ فلاسفة وقادة الثورة الفرنسية يرى بدقة مدى تأثرهم بالفلاسفة المسلمين.

إن المظالم التي وقعت على الناس في العصور الطويلة الماضية والمستمرة إلى الآن في ظل هذه الأحكام تكشف عن مدى مصادرة حقوق الأقليات في ظل هذه الأنظمة. مثلاً في بريطانيا وفي بعض مناطق لندن، نسبة العاطلين عن العمل بين الأقليات العرقية بما فيهم المسلمون هي ٦٠-٧٠% ونجد النموذج ذاته في مدينة براد فورد التي يعيش فيها عدد كبير من السكان المسلمين. أما الذين يعملون فلديهم مهن ذات أجور ضئيلة ومرتبة اجتماعية أقل من العامل البريطاني المنشأ.

وقد بيّنت الأبحاث أن المسلمين يواجهون تمييزاً عنصرياً حتى في الوظائف الإدارية وفي بعض المهن مثل الطب والتعليم ويستشهد أحد الكتاب بدراسة أجريت حول الأطباء المسلمين ويقول: إن الأطباء المسلمين ينحصر عملهم في المراتب الدنيا وفي اختصاصات غير مفضلة.. وإن عليهم أن ينتظروا مدة أطول من أجل ترقيتهم مقارنة بزملائهم البريطانيين.. وإن المعلمين وضعوا في أسفل السلّم التصنيفي بشكل غير متكافئ مع زملائهم البريطانيين.

وفي أستراليا يقول رياض حسّان: يعاني المسلمون من أعلى مستوى من التمييز والإجحاف ويليهم الفيتناميون والأتراك ثم الآسيويون ككل ويستشهد بتقرير قام به المكتب الأسترالي للشؤون المتعددة الثقافات والذي يؤكد أنه من بين مجموع السكان الأستراليين ككل يواجه الآسيويون من وسط آسيا وأقصاها بالإضافة إلى المسلمين أعلى مستوى من التعصب.

وفي ألمانيا كذلك حيث تصوّر الصحافة دوماً الإسلام بشكل غير مستساغ وحتى الكتب المدرسية الألمانية إلى نهاية السبعينيات تورد عبارات تسيء إلى عقيدة المسلمين وتصفهم بالعنف والشر وهذا هو حال الإنسان المسلم فهو عنيف وشرير ومدفوع من قبل غرائزه وغير ذلك كثير.

أما في كندا حيث تصف وسائل الإعلام الكندية المسلمين بأنهم إرهابيون دون رحمة ورجال دين متعصبون وشيوخ نفط ومضطهدو النساء، والمتعصبون العشوائيون الذين يسعون للانتقام لأي زلة جنسية و... .

ونفس الموضوع العنصري ينطبق على أمريكا وهو ما يذكره السيد هادي المدرسي في كتابه: إن الفقرة ٢٠٧ من دستور ولاية (ميسيسبي) تنص على ما يلي: يراعى في هذا الحقل – حقل التربية والتعليم – أن يفصل أطفال البيض عن أطفال الزنوج فتكون لكل فريق مدارسه الخاصة).

ويقول إيفون يزبك حداد: عانى المهاجرون العرب في مطلع القرن من التحيّز على المستوى المحلي وتعرضوا في بعض الحالات لسياسات هجرة تمييزية من جانب حكومة الولايات المتحدة بيد أنه نظراً لأن الولايات المتحدة لم تكن متورطة بشدة في الشرق الأوسط في ذلك الحين فإن السياسة الخارجية الأمريكية لم يكن لها سوى تأثير بسيط على هويتهم إلا أنه مع نمو الصهيونية بين الجماعة اليهودية الأمريكية ونفوذها المصاحب له على السياسة الأمريكية تغيرت الأمور بشكل حاد.

وقد أثار الأسلوب الصهيوني المشهور في استجداء الأموال في الأربعينات باستخدام شعارات من قبيل (ادفع دولاراً تقتل عربياً) وهو ما أغضب المهاجرين العرب الذين سعوا إلى معالجة الآثار السلبية لهذه الشعارات والدعايات لكنهم شعروا بالهامشية عندما أدركوا أنهم ليس لهم مدخلاً في تشكيل الأولويات أو الآراء السياسية الخارجية وأن قدرتهم محدودة حتى في الاتصال بالصحافة.

وذهب إبراهيم زيد الكيلاني نائب رئيس كلية الشريعة في الجامعة الأردنية في عمان إلى أبعد من ذلك في وصف حالة الأقلية المسلمة في نظر الشعب الأمريكي حيث قال: وكان هذا الخطاب في خريف عام ١٩٨٤ (أيها الأخوة هناك الآن موسم يستباح فيه الهجوم على المسلمين في العالم فالمسلمون يتعرضون للذبح في لبنان وفلسطين والفلبين والهند ولا يهتم أحد بذلك.

ونحن اليوم في بوسطن (أمريكا) حيث سارت مظاهرة ضخمة ضد التجارب على الثدييات وهم يعرّضون حياتهم للخطر لحماية الفقمة.. لكن عندما يتعلق الأمر بموت المسلمين فإنهم يلتزمون الصمت ويستخدمون أموال ضرائبهم وطائراتهم وقنابلهم في ضرب المسلمين.

ويقول: إنكم تعاملون كمسلمين أقل من معاملة الحيوانات. وفي سؤال استنكاري يقول: إن المسلمين في أمريكا أصبحوا خنازير تجارب تُجرّب عليهم أسلحتها وإلا لماذا وقع الاختيار على الجنس المسلم لإجراء هذه التجارب.

إلى هنا، من خلال هذا العرض البسيط تبين لنا وبوضوح طبيعة تعامل الحكم المدني مع الأقليات في العالم وخصوصاً الأقلية المسلمة.

حقوق الأقليات في الإسلام

بعدما عرفنا الطريقة والأسلوب الذي تعامل بها الحكم المدني مع الأقلية من خلال الأمثلة المساقة سلفاً نسلّط الضوء الآن على حقوق الأقليات في النظام الإسلامي من خلال عرض بسيط لسيرة الرسول الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكيفية تعاملهما مع الأقليات في ظل النظام الإسلامي.

النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) وحقوق الأقليات في الإسلام

يمتاز النظام الحقوقي الإسلامي بميزتين أساسيتين على سائر الأنظمة الحقوقية الأخرى:

١ـ إلهيته: أي أنه ليس منبثقاً عن هذا العالم ومن وضع واضع، بل هو نظام ذو مصدر إلهي مقدس.

٢ـ غير قابل للتجزئة: أي أنه يخاطب كل إنسان في كل زمان ومكان لأن قواعده مستنبطة من القرآن والسنة.

وهذه النقطة الثانية هي محور الحديث، أي أن قواعده عامة وشاملة لكل الأفراد حاضراً ومستقبلاً، ولا تختص بفئة دون أخرى وهو ما يسمى في علم المنطق القضية الحقيقية، أي أنها تنطبق على كل ما هو كائن ويكون في المستقبل وهذا النظام الحقوقي يعتمد على مبادئ خمسة: العدل، المساواة، احترام آراء الناس من خلال التشاور، الوفاء بالعهد، المقابلة بالمثل.

فالإسلام يؤمن أن الناس جميعاً بغض النظر عن اللون والعرق بإمكانهم تأسيس مجتمع واحد وأمة واحدة وأن يقيموا حياتهم الاجتماعية بدون أي فوارق وهذا ما أكدته الآية الكريمة: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) سورة الإسراء: ٧٠. حيث أن الآية تتحدث عن البشرية كافة دون عنصر أو لون وهذا المعنى أكّده رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عندما كان جالساً مع أصحابه حينما مرّ من أمامهم جثمان شخص ميت فنهض الرسول (صلّى الله عليه وآله) احتراماً له فقال له أحد الأصحاب: إنها جنازة رجل يهودي فأجابة الرسول (صلّى الله عليه وآله): (أليس إنساناً).

وكذلك أيضاً أكّد الرسول (صلّى الله عليه وآله) على إلغاء الفوارق العرقية واللغوية واللونية في البيان الذي ألقاه في حجة الوداع حيث قال: (يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم من آدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.. ليس لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي ولا أحمر على أبيض ولا أبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى..).

وكذلك عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأهل الذمة من النصارى حيث جاء فيه: هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله ـ كان بخط الإمام علي (عليه السلام) ـ إلى كافة الناس أجمعين بشيراً ونذيراً ومؤتمناً على وديعة الله.. كتبه لأهل ملته ولجميع من ينتحل دين النصرانية في مشارق الأرض ومغاربها.. ليس عليهم جبر ولا إكراه من ذلك ولا يغيّر أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته.. ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم و.. فمن فعل شيئاً من ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسوله.. وأنا أحفظ ذمتهم أينما كانوا.. وهم في ذمتي وميثاقي وأمانتي من كل مكروه..).

وبكلمة وجيزة فقد كان لأهل الذمة معظم الحقوق السياسية والمدنية في دار الإسلام. يقول الدكتور صبحي محمد صافي في هذا الصدد: إن الإسلام من جهة بحث مسألة الأمان على ضوء قاعدة الاختصاص القانوني لم يميز بين المسلمين وغير المسلمين على اعتبار اختلاف الدين كما لم يميز بين المواطنين والأجانب على أساس جنسيتهم أو تابعيتهم.. فقد أقر الشرع مبدأ المساواة القانونية كقاعدة عامة وطبّقها على جميع المسلمين من دون تمييز لجهة الجنسية أو العقيدة وهكذا كان لأهل الذمة في دار الإسلام نفس الحقوق والواجبات التي كانت للمسلمين.

وكذلك يقول سيد قطب: إن الحياة في نظر الإسلام تراحم وتواد وتعاون وتكافل محدد الأسس، مقرر النظر بين المسلمين على وجه خاص وبين جميع أفراد الإنسانية على وجه عام، وهي كذلك في نظر المسيحية لكنها لا

تقوم على تشريع واضح مرسوم ولا على واقع محدد معلوم، بينما في نظر الشيوعية تنازع وصراع بين الطبقات.

إن صلة المسلم بغير المسلم في ظل النظام الإسلامي قائمة على أساس الوشيجة الإنسانية العامة التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان المتمثلة بقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (أحبّ للناس ما تحب لنفسك).

ومن الجدير ذكره في سيرة الرسول (صلّى الله عليه وآله)، جعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يلاين اليهود ويتودد إليهم ويدعوهم إلى دينه بكل وسائل الإقناع والرفق بل ويشاركهم في كثير من مشاعرهم.. وآمنهم على حريتهم ودينهم ودمائهم وأموالهم ومدّ يده إليهم ليتعاونوا معه على حماية يثرب.

وفيه قال الإمام العسكري (عليه السلام) قلت: لأبي علي بن محمد (عليه السلام): هل كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يناظر اليهود والمشركين إذا عاندوه ويحاججهم؟ قال: بلى مراراً كثيرة.

ومما يدل أيضاً على مشاركة الرسول (صلّى الله عليه وآله) للأقلية اليهودية في كل شؤونهم حتى الأفراح مجيء اليهود ذات يوم يدعون ابنته الزهراء (عليها السلام) إلى حفلة عرس لهم وقالوا له: لنا حق الجوار فنسألك أن تبعث ابنتك فاطمة إلى دارنا حتى يزدان عرسنا بها وألحوا عليه فوافق رسول الله على طلبهم وبعث الزهراء (عليها السلام). مع أن اليهود معروفون بالغدر والخيانة ونقض العهد والذمة وهم (أشد الناس عداوة للذين آمنوا).

ومن المواقف الصلبة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) في حماية الأقليات أنه في بداية البعثة أرسل له المشركون أن اطرد هؤلاء عنك – أي المستضعفين من الفقراء والعبيد – ونحن لا نرى بأساً من اعتناق دينك فرفض الرسول (صلّى الله عليه وآله) هذا العرض، فبعثوا إليه مرّة أخرى يقولون له: إن لم يكن من بقائهم بدٌّ فليكونوا في مؤخرة الصفوف ونتولى نحن الصدارة، فرفض الرسول (صلّى الله عليه وآله) هذا العرض وقال: إن الصدارة إنما يضفر بها أهل الكفاية وأصحاب السبق في الإيمان والعمل.

وقد حاول البعض في عصر الرسول (صلّى الله عليه وآله) أن يخدش قاعدة المساواة العامة أمام القانون فقوبلت محاولته بكل شدة كما في قصة المخزومية التي سرقت والتي حاول البعض التشفع لحسبها لدى الرسول (صلّى الله عليه وآله) فعندما تحدث إسامة في هذا الأمر غضب الرسول (صلّى الله عليه وآله) من ونهره وقال له: أتشفع في حد من حدود الله. ثم قام في الناس خطيباً يقول لهم: (إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد).

وغيرها كثير مما لا يسع المقام لذكره كقصة جبلة بن الأيهم مع الأعرابي، وقصة أبو ذر الغفاري مع العبد الأسود ومؤاخاة الحمزة عم الرسول (صلّى الله عليه وآله) مع مولاه زيد، وهكذا.

علي (عليه السلام) وحقوق الأقليات في الإسلام

سيرة علي (عليه السلام) هي نفس سيرة المصطفى (صلّى الله عليه وآله) لأنه نفس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ..) آل عمران: ٦١.

فمنذ الفجر الإسلامي في مطلع القرن السابع الميلادي وتبلور المجتمع الإسلامي في يثرب ثم مكة وانتشاره

إلى سائر المناطق الأخرى كان أتباع الأديان التي لها جذور إلهية، يهودية، ومسيحية، يعيشون في البلاد الإسلامية – دار الإسلام – إلى جانب المسلمين، ولم يشعر الإسلام بحاجة إلى تهجيرهم من دار الإسلام أو فرض الانتماء إليه (لا إكراه في الدين) بل وفضّل أن يظلوا إلى جانب المسلمين على ديانتهم، وعليه كان التعايش بينهما تعايش سلمي قائم على احترام حقوق الأقليات لذلك كان يقول الإمام علي (عليه السلام): (الناس صنفان إما أخٌ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق).

ولما طالبه البعض ببعض الامتيازات – فترة توليه الحكم – على أساس الشرف والنسب والعرق والطبقة، ردّ قائلاً: (إن من يقبل ديننا ويلتزم بعهدنا فلا بد لنا أن نجري بحقه حكم القرآن وقانون الإسلام، وليس لأحد من ميزة على غيره إلا بالتقوى). وأكّد في كثير من نداءاته الموجهة إلى الأمة على أن العنصر أو القرابة أو القبيلة لا يمكن أن تمنح المسلم امتيازاً يتفوق من خلاله على غيره من المسلمين.

وعليه يروى أن شيخاً مكفوف البصر كان يسأل، فقال الإمام علي (عليه السلام) ما هذا؟ قيل له: إنه نصراني. فقال الإمام: استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه! انفقوا عليه من بيت المال. فأجري له راتب من بيت المال.

إن هذا الفعل من أمير المؤمنين إن دل على شيء إنما يدل على أن التكامل الاجتماعي الإسلامي كان يسع الأقليات الأخرى كما يسع المسلمين حتى لم يكن فيمن تحت حكم الإسلام متسوّل واحد.

ومن خطبة له (عليه السلام) تشير إلى هذا الأمر منها أنه قال: (وأيما رجل استجاب لله ورسوله فصدّق ملتنا ودخل ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسّم بينكم بالسوية ولا فضل فيه لأحد على أحد وللمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب.. وإذا كان غد إن شاء الله فأغدوا علينا فإن عندنا مالاً نقسمه فيكم ولا يتخلفن أحد منكم عربي ولا أعجمي كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضر).

وإتماماً للفائدة وروماً للاختصار نذكر فيما يلي مثالين من سيرة الإمام علي (عليه السلام) تجسّد فيهما الفكر الإسلامي في حماية حقوق الأقليات:

١- مقطع من كتاب له (عليه السلام) إلى مالك الأشتر والي مصر يوضح فيه منهج إلغاء الفوارق بين الطبقات، فيقول (عليه السلام): (واعْلَمْ أنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لا يَصلُحُ بَعْضُهَا إلا بِبَعْضٍ ولا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ومِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ والْخَاصَّةِ ومِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ ومِنْهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ والرِّفْقِ ومِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ والْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ومُسْلِمَةِ النَّاسِ ومِنْهَا التُّجَّارُ وأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ والْمَسْكَنَةِ. وكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ ووَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلّى الله عليه وآله) عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً).

وقد علق الشيخ علي الصلاح على هذا القول بقوله: لا يوجد مجتمع بلا طبقات والإمام (عليه السلام) يكتب لمالك الأشتر على هذا الأساس كمقدمة أولى للتعامل مع المجتمع لأن الناس يتفاوتون من فرد إلى آخر من حيث المستوى الفكري والمعيشي ونوعية الحياة وصحيح أن الإسلام يعترف بوجود الطبقات الاجتماعية المختلفة المتفاوتة غير أنه لا يعامل الناس على هذا الأساس الطبقي. فالناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط.

٢- روي أن علياً صاحب رجلاً ذمياً (مسيحي أو يهودي) يعيش في دولة الإسلام فقال له الذمي أين تريد يا

عبد الله؟ فقال: أريد الكوفة. فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه الإمام (عليه السلام)، فقال له الذمي: أليس زعمت تريد الكوفة؟ قال: بلى فقال له الذمي: فقد تركت الطريق. فقال: قد علمت، فقال له: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟

فقال له علي (عليه السلام): هذا من تمام الصحبة أن يشيّع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبينا.

فقال له: هكذا أمركم نبيكم؟ قال: نعم، فقال له الذمي: لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، وأنا أشهدك على دينك فرجع الذمي مع علي (عليه السلام) فلما عرفه أنه خليفة المسلمين أسلم.

ومن خلال هذا العرض البسيط لسيرة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) تبين لنا الفارق وبصورة واضحة حول كيفية تعامل القانون المدني مع الأقليات حتى في الدول التي تعتبر الآن أكثر تطوراً في العالم وبين تعامل القانون الإسلامي والذي عرفنا من خلاله أنه لا فرق ولا مائز بين أبناء البشر أمام القانون الإسلامي إلا بقدر قرب العبد من الله تعالى وامتثاله لتعاليمه السامية، وكما قالها الله سبحانه: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

أهداف النظام الحقوقي في الإسلام

بعد ما تبين لنا من خلال العرض السابق لحقوق الأقليات في الإسلام وكيفية التعامل مع هذه الأقلية يجدر بنا أن نعرف إلى ماذا يهدف هذا النظام؟ ومن خلال المطالعة تبين أنه يهدف إلى أمور كثيرة أهمها ما يلي:

١: إقامة العدل لقوله تعالى: (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ..) النساء: ٥٨.

٢: المساواة لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات: ١٣.

٣: المساواة في المعيشة. حيث كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يحيا حياته الخاصة كأفقر مسلم حتى أنه كان يضع الحجر على بطنه من الجوع وهو إمام الأمة ورئيس الدولة.

٤: المساواة أمام القانون. كما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأصحابه عندما راجعوه حتى لا يقيم الحد على المرأة المخزومية التي سرقت كما ذكرنا سابقاً.

٥: المساواة في العبادة. فالمسلمون سواسية ولا فرق بين سيد أو عبد وبين غني أو فقير، ففي الصلاة يقفون صفاً واحداً. وفي الصوم يجوع الناس جوعاً واحداً. وفي الحج يلبسون لباساً واحداً.

٣ـ الشورى: لم يكن الله سبحانه وتعالى ورسوله (صلّى الله عليه وآله) بحاجة إلى الشورى لأنهما يعرفان الحق والصواب دائماً، وإنما فرضت في الإسلام تطبيعاً لنفوس الناس وإشراكاً لهم بإدارة شؤون الأمة ففي معركة بدر لم يقاتل الرسول (صلّى الله عليه وآله) المشركين حتى أشار عليه كل الصحابة الموجودين معه بالقتال. وكذلك في غزوة الأحزاب فحفر الخندق كان بناءً على مشورة الصحابي الجليل سلمان الفارسي.

٤ـ الحرية: في الإسلام متاحة لكل فرد مسلم بل لكل فرد في الدولة الإسلامية فالحرية الدينية وحرية التعبير من أولويات الإسلام كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: (لا إكراه في الدين) وكما في قصة ريحانة اليهودية خادمة الرسول (صلّى الله عليه وآله) حيث بقيت على يهوديتها ولم يكرهها الرسول حتى أسلمت. وكذلك قول

ذي الخويصرة للرسول (صلّى الله عليه وآله) عند توزيع الغنائم: أعدل يا محمد.

وفي ختام البحث وإتماماً للفائدة وإجلالاً لإمام الأمة علي بن أبي طالب(عليه السلام) وبياناً لفضله على العالم كله، نورد الفرق بين دستور علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أو وثيقة حقوق الإنسان التي نشرتها هيئة الأمم المتحدة بعدما تبين أن أغلب بنودها مطابق لدستور علي (عليه السلام) الموضح في كتابه (نهج البلاغة) وهو كما يراه الكاتب جورج جرداق.

١: إن الوثيقة الدولية لإعلان حقوق الإنسان وضعها ألوف من المفكرين ينتمون إلى معظم دول العالم أولها جميعاً فيما وضع الدستور العلوي عبقري واحد هو علي ابن أبي طالب (عليه السلام).

٢: سبق علي بن أبي طالب (عليه السلام) واضعي هذه الوثيقة ببضعة عشر قرناً.

٣: إن جامعي هذه الوثيقة قد ملأوا الدنيا عجباً فارغاً حول ما صنعوه.. فيما تواضع ابن أبي طالب للناس ورب العالمين فلم يستعلِ ولم يستكبر بل رجا الله والناس في أن يغفروا له ما عمل وما لم يعمل.

٤: والأهم هو أن معظم هذه الدول المتحدة التي أسهمت في وضع وثيقة حقوق الإنسان واعترفت بها هي التي سلبت الإنسان حقوقه فنشرت جنودها في كل مكان تمزيقاً لهذه الوثيقة وهدراً لهذه الحقوق فيما مزّق الإمام علي ابن أبي طالب كل صور الاستبداد حيث حطت له قدم وسمع له صوت حتى قضى شهيداً.

المسلمون في العالم

المسلمون في بلغاريا

إعداد: جعفر علي

تعتبر بلغاريا من الدول الصغيرة جغرافياً حيث تبلغ مساحتها نحو ١١٠ آلاف كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٠ ملايين نسمة.

دخول الإسلام إلى بلغاريا

يتفق كثير من المؤرخين أنه في عام ١٣٥٤م عبر الأتراك العثمانيون (بحر إيجة) ونزلوا على ساحل اليونان، واستولوا على (غليبولي) وكانت بلاد البلقان وقتها مقسمة إلى أملاك البندقية، وبقايا من الدولة البيزنطية.

وكان استيلاء القائد التركي (أورخان) على غاليبولي بداية تقدم تركي سريع في البلقان، فسقطت (أدرنة) عام ١٣٦٢م وعند بلدة (تشيرنوفا) على نهر مايتنزا حطمت قوات الأتراك جيش الصرب عام ١٣٧١م. وبذلك دخلت الجيوش العثمانية إقليم (تراقيا أوغلو) شمالاً في بلاد (بلغاريا) وغرباً في مقدونيا، وفي عام ١٣٨٦م استولت الجيوش الإسلامية على (صوفيا) عاصمة البلغار، ثم على (نيش)، وحاول الصربيون وقف تقدمها لكن قواهم تحطمت نهائياً في موقعة (كوسوفا) عام ١٣٨١م.

أصول المسلمين في بلغاريا

يؤلف الأتراك غالبية المسلمين في بلغاريا، وكان عددهم نحو ثلاثة ملايين مسلم أبيد منهم نحو مليون إلا قليلاً، وكانت نسبتهم أكثر من خمسين بالمائة قبل مجيء الحزب الشيوعي وحكومة النازيين.

ويتمركز المسلمون في مناطق الشمال الشرقي والجنوب، وإذا ما تجول المشاهد بحرية في بلغاريا سيشاهد مدناً وقرى، وسهولاً وأنهاراً وبحوراً، وعيوناً وينابيع مياه بأسماء إسلامية واضحة ولقد استطاع المسلمون أن يحافظوا على هويتهم الحضارية الإسلامية، ولولا حملات الإبعاد التي نظمها الحزب الحاكم ضدهم لزاد عددهم على من سواهم مجتمعين، وقد حافظ المسلمون في بلغاريا على ديانتهم ولغتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومدارسهم ومساجدهم ومعاهدهم الدراسية العليا ومحاكمهم الخاصة بهم وأسواقهم ولباسهم وأدبهم وفنهم وصحافتهم عبر التاريخ وفي أحلك الظروف وأشرسها. وترجع أصول غالبية المسلمين البلغار إلى أصول تركية وهي كما يلي:

البوماك

حسب المعطيات التاريخية فإن هؤلاء هم أحفاد أول قبائل تركية هاجرت إلى المنطقة التي تعرف اليوم بـ(بلغاريا). وقد تمت هجرتهم في القرن الحادي عشر الميلادي (أي منذ ما يزيد على عشرة قرون كاملة).

وبمرور الأيام أدخلت كلمات سلافية كثيرة إلى لغتهم، وهم أشداء يحافظون على إسلامهم بقوة، ولذا بدأ الحزب الحاكم بهم عملية (البلغرة) التي قاوموها بشدة واستشهد منهم آلاف المسلمين.

ويبلغ عددهم حالياً سبعمائة ألف. وقد صمد هؤلاء في صراعهم ضد الإرهاب والبطش، وحتى عام ١٩٧٠ لم تنجح كل الوسائل التي اتبعها النظام لاحتوائهم عقائدياً وتمييع ثقافتهم وهويتهم الحضارية. ولذا قرر إنزال الجيش البلغاري في مناطق البوماك لبلغرتهم عام ١٩٧٤. وترى فيهم السلطات البلغارية مصدر خطر لأنهم ظلوا برغم كل الضغوط متمسكين بدينهم بشتى الطرق الممكنة وحتى بأضعف الإيمان.

النَّوَر الغَجَر

وهم قبائل رحّل متجولون بشكل مستمر، ومنتشرون في كل أنحاء بلغاريا، استماتوا في الحفاظ على دينهم وأعرافهم وتقاليدهم، ويُعرّفون أنفسهم بأنهم أتراك ويتراوح أعدادهم بين سبعمائة إلى ثمانمائة ألف مسلم. وكانوا يمثلون مصدر قلق للنظام الحاكم كما يزعم لأنهم يجوبون البلاد طولاً وعرضاً ويتحملون ظروف البرد القاسية وإن كانوا لا يهتمون بالأمور السياسية.

المقدونيون

ويعيشون في الجنوب الغربي من بلغاريا، وهذا جزء من مملكة (مقدونيا الكبرى) التي أسسها (الإسكندر المقدوني)، وقد قسمت إلى ثلاث مناطق تابعة لكل من اليونان ويوغسلافيا سابقاً وبلغاريا، ويسكنها بعض المسلمين في كلّ من الدول الثلاث.. وفي بلغاريا تسمى منطقتهم باسم (مقدونياً بيرين).

ويقدر عددهم بنحو أربعمائة وخمسين ألف مسلم، ولكن الإحصائيات الرسمية تتجاهلهم تماماً، وأعلن النظام الحاكم مؤخراً أنه لا توجد أقلية مقدونية في بلغاريا، فقد قام بتذويب لغة الشعب المقدوني ودينه وعاداته، واستعان بالجيش لإتمام جريمته.

التتار

يعيش في بلغاريا نحو مائة ألف من التتار وجميعهم مسلمون، ويشير المؤرخون إلى أن هؤلاء التتار هاجروا من الأناضول إلى ما يعرف اليوم ببلغاريا، في القرن الخامس عشر، وكانت تلك هجرتهم الأولى حيث أسسوا منطقة خاصة بهم، عاصمتها المدينة التي تنسب إليهم وتحمل اسمهم حتى اليوم في بلغاريا، وهي مدينة (تتار بازارجيك)، وبعد أن تكاثروا أخذوا في النزوح نحو الشمال.

أما هجرتهم الثانية فكانت من (القرم) وذلك في أثناء حرب القرم حيث هاجروا إلى ما يعرف اليوم ببلغاريا، ويسمون (بتتار القرم) واستوطنوا المدن بشمال بلغاريا وحافظو على لغتهم وعاداتهم وقاوموا عمليات التذويب

حتى السنوات الأخيرة، وقبل أن يبلغروا بالقوة عن طريق ما يسمى بالجيش الأحمر.

الأرناؤوط أو الألبان

نحو خمسين ألف ألباني يعيشون اليوم في بلغاريا وقد احتفظوا بإسلامهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم إلى أن تمت بلغرتهم بالقوة تحت زعم أنهم تم تتريكهم (إسلامهم) في العهد العثماني، وهو جهل بأن الألبان ما زالوا حتى اليوم قومية مغايرة للقومية التركية، وأنه يوجد الآلاف منهم في منطقة كوسوفو بيوغسلافيا محتفظين بلغتهم وعاداتهم، وأن هناك دولة بأكملها للألبان تسمى (ألبانيا) وما يجمعهم مع الأتراك هو الإسلام.

الحرب الروسية ـ التركية

بدأت حرب الشرق ضد الإسلام في البلقان منذ الحرب الروسية ـ التركية عام ١٨٧٧ وكانت أول خطوة لسلخ البلقان عن الدولة العثمانية باتفاقية برلين (١٣ تموز ١٨٧٨) حيث أنشئت ولاية بلغاريا المتمتعة بالحكم الذاتي، وبدأت معاناة المسلمين مع الكيان الجديد الذي أضيف إليه إقليم جديد (سنجق) وهو شرق روميلي (بلوفديف حالياً) وفي نهاية حرب البلقان (١٩١٢ ـ ١٩٣١) ضمت بلغاريا تسع مدن تركية أخرى غرب تركيا و(رودب).

معالم البلغرة

تشير الدراسات والتقارير التاريخية إلى معالم خطة البلغرة، والتي تتجلى في الخطوات التالية:

١ ـ التهجير.

٢ ـ التدمير الثقافي والقضاء على المدارس والتعليم الإسلامي.

٣ ـ التشتيت والصهر والاجتماعي.

٤ ـ التفتيت الاقتصادي.

٥ ـ القتل والإفناء حين فشلت الأساليب السابقة في القضاء على الكيان الإسلامي في بلغاريا.

فعلى صعيد السكان والتهجير، تغير الميزان لصالح البلغار منذ حرب ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ التي استمرت سبعة أشهر. وأدت إلى تهجير ما يقرب من مليون مسلم من مناطقهم، وأدت العملية مع ما رافقها من مذابح وجوع ومرض إلى موت أكثر من ٣٥٠ ألف مسلم ولم يستطع الناجون العودة إلى مناطقهم وبيوتهم بعد انتهاء الحرب بسبب مقاومة البلغار وقوات الاحتلال الروسي لذلك.

ولم تكن عوامل التهجير السابقة كافية في نظر النظام الشيوعي، لذلك بدأ في عام ١٩٤٨ بتهجير مجموعات إسلامية من إقليم دوبروسيا بالقوة. تبعتها موجة أخرى في تشرين الأول من العام نفسه. وبلغت حمولة ٢٨ عربة من العائلات المسلمة نقلت من مناطق ستانلي ـ كوسوكافاك ـ درويري نحو الشمال.

وفي أيلوم ١٩٥٠ رحلت حمولة ٦٣ عربة من العائلات المسلمة من كوسوكافاك إلى ترويان، رازقراد، سومنو. وقد رافقت هذا التهجير حملة دعاية تحت شعار (العمل، التنمية، التحسين) وتميزت بسياسة مختلفة،

وهي اختيار شباب، انتزعوا من عائلاتهم ومحيطهم وشتتوا في المناطق البلغارية، وخاصة في صوفيا، بورقاز وديميتوف قراد، حيث لا توجد تجمعات إسلامية مترابطة، وما تزال هناك عائلات لا تعرف مصير أبنائها، وقد رافقت ذلك حملة تشجيع الزواج المختلط، وخاصة لدى المسلمات اللواتي انتزعن من عائلاتهم باسم (التدريب على التمريض) ثم وزعن على الأقاليم البلغارية وشجعن على الزواج من بلغار.

وفي عام ١٩٥٨ خطط النظام الحاكم ونفذ أضخم عملية إبادة في ذلك الوقت، وكانت موجهة ضد المسلمين المنحدرين من أصول مقدونية كان عددهم ٤٥٠ ألف نسمة أبيد منهم عشرات الآلاف واعتقل وعذب الكثيرون، ولم يتحرك أحد لمساعدتهم أو إبراز قضيتهم.

وأخيراً جاء دور المسلمين المنحدرين من أصول تركية فقد أعدّ النظام الحاكم خطة واسعة ومدروسة خلال عام ١٩٥٧ ـ ١٩٧٠ لتغيير هوية المسلمين وتجريدهم من هويتهم الإسلامية وتاريخهم وتقاليدهم وأعرافهم وقيمهم..

وفي ١٩٧٠ /٧/١٧ اتخذت اللجنة المركزية للحزب الحاكم في بلغاريا قرارها التاريخي بإبادة ومسخ ما يزيد على ثلاثة ملايين مسلم وقامت بإرسال تعميم لكل لجان الحزب في المحافظات المختلفة حيث تحركت كل محافظة في مباشرة عملياتها لتنفيذ هذا القرار.

وفي عام ١٩٨٩ استمرت مأساة عملية التهجير هذه حتى أن أعداداً كبيرة من المناطق الشمالية الشرقية والجنوبية من بلغاريا ـ حيث يتركز المسلمون ـ قد خلت تماماً من سكانها على حد تعبيرهم. ولم يُتح للذين طردوا خارج البلاد ما يكفي من الوقت لجمع أو التصرف في ممتلكاتهم أو سحب أرصدتهم من المصارف. أما الذين وصلوا إلى الحدود التركية، في شهر مايو ١٩٨٩ ومعهم شيء من النقود أو الممتلكات الثمينة فإنهم تعرضوا للمصادرة من قبل ضباط الجمارك البلغار على حد تعبيرهم. وكان عدد المطرودين من المسلمين يبلغ ما بين ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ شخص يومياً عبر الأراضي التركية.

التفتيت الاقتصادي

تركّز الاهتمام على الجانب الاقتصادي في حياة المسلمين، وبدأت عملية تفتيت وإضعاف قوة المسلمين الاقتصادية في وقت مبكر، فمثلاً كان كل من إقليمي تونا وأدرنة في القرن التاسع عشر من أكثر مناطق التقدم الاقتصادي في الإمبراطورية العثمانية، وكان المسلمون يملكون غالبية الأراضي المزروعة، وتحت شعار (الإصلاح الزراعي) صودرت ممتلكات المسلمين من حقول ومزارع وحدائق ومنازل وحتى الحيوانات! وبحلول العام ١٩٤٩ أصبح ٨٠% من مسلمي بلغاريا من صغار المزارعين وبين أعوام ١٩٤٩ ـ ١٩٥٥ أمّمت جميع الأراضي.

التدمير الثقافي

ركزت خطة التدمير الثقافي والقضاء على التراث الإسلامي، بالقضاء على المنبعين الرئيسين وهما المساجد والمدارس الإسلامية. ففيما يتعلق بالتعليم الإسلامي كان في بلغاريا حين انفصلت عن الدولة العثمانية عام ١٨٧٨حوالي ٢٣٠٠ مدرسة في إقليمي أدرنة وتونا فقط، منها ٢٥ مدرسة ثانوية و٢٠ مدرسة دينية والبقية

كانت مدارس ابتدائية، وكانت الاستعدادات جارية لافتتاح مدارس ثانوية ومؤسسات تعليمية عليا، ولكن الحرب الروسية ـ التركية، جاءت ضربة قاصمة للتعليم الإسلامي، حيث حرقت فيها ٧٠٠ مدرسة إسلامية تركية، ودمرت الأوقاف وشرد المدرسون.

وقامت الحكومة البلغارية بتغيير أسماء المسلمين وإغلاق وهدم نحو ١٥٠٠ مسجد بحجة إنشاء الطرق والمرافق أو أماكن للانتظار، ولم يبق من هذه المساجد إلا نحو عشرة مساجد، كما تمنع بلغاريا أيضاً طبع وتداول القرآن الكريم والكتب الدينية، كما حظرت الحج ومنعت الزواج على الطريقة الإسلامية.

واقع المسلمين اليوم في بلغاريا

والآن لم يبق في العاصمة صوفيا إلا مسجدان فقط، تحول أحدهما إلى متحف لفنون العمارة. وظل الثاني منتصباً غريباً وسط العاصمة، تحيط به أكشاك الوجبات السريعة ومواقف الانتظار، ومحلات تغيير العملة، ومع ذلك فقد فرح المسلمون وقالوا: أخيراً أصبح لنا مسجد نصلي فيه، حيث كانت الصلاة في أيام الشيوعيين جريمة يعاقب عليها.

كذلك فتح المسجد الموجود في مدينة بلوفديف الذي يسمى مسجد الجمعة ولكن لأمور السياحة فقط، فالمسجد مليء بالرسوم ـ المهملة وغير المرممة ـ بالإضافة إلى مِزوَلة شمسية لتحديد أوقات الأذان الذي لا يُسمع به. أما مسجد مدينة (بلشيكا) فمازال مهملاً مغلقاً يوشك التراب أن يطمس كل ملامحه. وحده مسجد مدينة شومين مسجد شريف باشا هلال هو الذي يضجّ ببعض من الحياة وترى فيه شيوخ حولهم حلقة من الأطفال يتلقون دروس القرآن وهم يتحدثون بالبلغارية والعربية والتركية. يقول إمام المسجد: (إن من الصعب استعادة الماضي، فقد كان لدينا مكتبة نادرة حافلة بالمخطوطات ولكنها دمرت تماماً، وكانت هناك مدرسة تخرج الدعاة لكل بلغاري. إننا نحاول أن نبقي هذه المؤسسة على قيد الحياة).

ولكن هل تحسنت أوضاع المسلمين بعد العهد الشيوعي القاسي الذي بدأت محنة المسلمين الحقيقة فيه والذي كان يرى الإسلام أيديولوجية منافسة لأيديولوجيته، فقد اعتبر المسلمين طابوراً خامساً لتركيا ينبغي القضاء عليه. وتزايدت قوة هذا القمع من بداية الستينيات حتى أواخر الثمانينات وقد ظل الوضع مأسوياً حتى حدثت التغيرات الأخيرة، وكان هناك حرية نسبية واستعاد المسلمين جزءاً من طقوسهم وبعضاً من ثقافتهم وأسمائهم القديمة إلا أن الكثيرين منهم قد أصبحوا بلا مأوى ولا بيوت. لقد عاد ١٤٠ ألف مواطن من الخارج ليجدوا أن بيوتهم وأراضيهم قد ذهبت إلى غير رجعة، وحتى الذين بقوا نزعت منهم الأرض كي ترد إلى أصحابها القدامى.

إن مشكلة التمييز الديني لازالت قائمة، لقد كان هناك وضعٌ مثير للرعب في البوسنة والهرسك ولكن المسلمين في بلغاريا يؤكدون أنهم لن يصلوا إلى درجة الانفجار ويقولون: (لدينا تقاليد للتعايش السلمي معاً..) وهذا ما يؤكده أحد أعضاء البرلمان البلغاري من أصول تركية، فدرس البلقان القريب بالغ القسوة، ولكن بلغاريا ما زالت على حافة الأسئلة الصعبة وهي تحاول أن تعيد ترتيب كل شيء وسوف يكون من الصعب أن نصدر حكماً قاطعاً وكل النهايات مفتوحة بهذه المشاكل.

المصادر

١ ـ المسلمون في العالم، الواقع والتحديات، محمد مخلوف.
٢ ـ مجلة العالم، ١٩ تشرين أول، ١٩٨٥
٣ ـ العربي، العدد ٤٤٦، يناير ١٩٩٦.

شخصية العدد

الخطيب

السيد مهدي المنوري

يسر مجلة الكلمة الطيبة أن تنتهز فرصة لقاء الخطيب الحسيني سماحة السيد مهدي المنوري تكملة لمشوارها الذي بدأته منذ أعدادها الأولى في تسليط الأضواء على قضايا المنبر الحسيني وارتباطه بحياة المسلم اليوم وتبتدئه بالسؤال عن:

الكلمة الطيبة: كيفية ارتقائه المنبر الحسيني؟

السيد المنوري: في البدء أتقدم بالشكر للأخوة العاملين في مجلة الكلمة الطيبة لاهتمامهم بشأن المنبر الحسيني.

لقد كان لدي حافز لارتقاء المنبر الحسيني الشريف منذ طفولتي وأتذكر حينها أنه كان لي دافع لحفظ بعض القصائد. ولم يكن ذلك بهدف ولم أكن أدرك في ذلك الوقت أهمية هذا الموضوع.

وارتقيت المنبر الحسيني بعد سنة من دراستي للعلوم الدينية وتحديداً عام ١٤٠١هـ.

الكلمة الطيبة: ما هي برأيكم المهمة الرئيسية للمنبر والخطيب الحسيني؟

السيد المنوري: في الحقيقة إن مهمة المنبر الحسيني خطيرة للغاية وإن إدراك هذه المهمة بدوره مهم جداً فقليل أولئك الذين يدركون أهمية المنبر الحسيني. فقد اتخذ البعض المنبر مورداً لرزقه فهو عنده مهنة لا مسؤولية. فمهمة المنبر الحسيني هو تربية الإنسان وسوق البشر إلى الله ولا يمكن إلغاء دور المنبر بالأحداث المعاصرة اجتماعياً وتربوياً. والمنبر إذا أعطي حقه تماماً يستطيع أن يكون موجهاً ومربياً، فتحت رايته ومن منطلقه اندلعت بعض الثورات ومنه انطلق الكثير من شبابنا في مسيرته الروحية والدينية وشحذت الهمم في الكثير من الثورات والحالات الاجتماعية والسياسية. وكما أشرت يجب على الخطيب أن يكون هادفاً قاصداً وعن ضمير مسؤول ليصبح واعٍ متحضر ومخلص.

الكلمة الطيبة: ما هي عوامل نجاح الخطيب وما هي تجربتكم الخاصة في الخطابة المنبرية؟

السيد المنوري: أما عوامل النجاح فأنا لا أستطيع أن أحدد أهم العوامل بل أقول أن عوامل النجاح عادة تكون حسب شخصية الخطيب أو حسب الظروف التي يعيشها أو أنه ينجح في معالجة حالة اجتماعية تجمع له الرصيد دائماً في باقي الأوقات، فتارة تكون من عوامل النجاح هي علاقات الخطيب الاجتماعية وتارة تكون بانتمائه إلى حزب أو إلى مرجعية تسنده في مشواره وتارة فئة معينة هي التي تأخذ بيده إلى سلم النجاح وفي بعض الأوقات يخضع عامل النجاح إلى أمور طبيعية وذاتية ترجع إلى نفس الخطيب مثل حسن الصوت والهيكل المقبول أو لباقة ذاتية. وهنالك عوامل خارجية ترجع إلى تنمية النفس مثل العلم الغزير والمعلومات

والمحفوظات.

ومن ضمن العوامل فن الإلقاء الذي قد يرجع إلى موهبة من الله سبحانه لهذا الإنسان ولربما يخضع الفن تارة إلى التنمية والاهتمام والتمرين لكن في الغالب يكون الإلقاء. أمر إلهي يقولون فلان خطيب له حرارة في الإلقاء وفلان عكس ذلك.

وربما يستغرب البعض إذا قلت أن أحد عوامل نجاح الخطيب في بعض المجتمعات جهل المجتمع وقد لاحظت ذلك ورأيت من تسّور على هذا المنبر المقدس ومن هو ليس أهل لذلك كيف استطاع أن يتسلق ولم يكن مؤهلاً لهذا الطريق المقدس المسؤول لكن أساليبه الفنية وإدراكه ما يرضي الناس وإن كان فيه سخط للخالق.

وهنالك تفصيل كثير لست بصدده الآن فقد مررت بتجارب كثيرة في حياتي المنبرية لكن ومع الأسف لم يكن هنالك ميزان دقيق بل لم يكن هنالك ضابط لهذا النوع من الانحراف المنبري لا في الحوزات ولا على صعيد مسؤولية الخطباء. وأتصور أن كثيراً من الخطباء الكبار أو من إخواني وأقراني في هذا الطريق يعانون من هذا التخبط.

إن الخطيب المسؤول الذي يعيش محنة المجتمع لا يقتصر واجبه على صعود المنبر فقط بل يشارك المجتمع في محنته وقضاء حوائجه. ليكون عاملاً مهماً لالتفاف الناس حول المنبر الشريف ومعتنقيه.

الكلمة الطيبة: هل سيبقى دور المنبر الحسيني قائماً رغم كثرة وسائل الإعلام وتعددها؟

السيد المنوري: من أسرار بقاء هذا العزاء و بقائه وبقاء هذه الثورة هي إرادة الله أولاً كما ورد في خطاب السيدة زينب (عليها السلام) تتحدى في ذلك يزيد وكل ظالم وكل من يريد إطفاء هذا النور بقولها: (يا يزيد فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا وما أيامك إلا عدد وما جمعك إلا بدد وما رأيك إلا فند يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين). فهذا العزاء ضرب من الوحي والحافظ له هو الله. هذا باختصار.

وأما الأمر الثاني هو اندفاع المؤمنين لحفظ هذه المجالس وهذا العزاء وتضحياتهم في سبيل الله وفي سبيل ابن بنت النبي وحفظهم لهذه الشعائر معتقدين فيه الأجر والثواب أولاً وحفظ كيانهم والالتزام بقيمهم التي تتمثل في هذه المجالس ثانياً.

على ضوء كلام الإمام الصادق (عليه السلام) الذي يقول لفضيل بن يسار أتجلسون وتتحدثون قال: بلى. قال رحم الله من أحيا أمرنا أحيوا أمرنا. فإنا والله لنحب تلك المجالس.

الكلمة الطيبة: يعتقد البعض أن هناك نوعاً من الارتجالية في الطرح المنبري، فكيف يتسنى ضبط الروايات التاريخية غير الدقيقة وفرزها في فاجعة كربلاء؟

السيد المنوري: هذا الأمر يرجع إلى شخص الخطيب في أن يراجع مصادره ويضبط الأحاديث ولا يمكن فرز هذا عن ذاك لكن أتصور أن هنالك طريقة ربما تكون كفيلة في حل هذه الإشكالية، وهي ترجع إلى الحوزات.

هو أن يتصدوا لدراسة شاملة لهذه الأحاديث ويتفقوا على صيغة خاصة أو بالأحرى على مصدر واحد موثق متفق عليه ويكون هو المرجع لجميع الخطباء وغير هذا فيكون حسب الذوق والقناعة والرأي ويكون دائماً الحدث التاريخي موضع نقاش للصحة والسقم.

الكلمة الطيبة: كيف يمكن للخطيب أن يواكب تطور عصر الاتصالات والانترنيت، وهل يمكن الموازنة بين

الجانب العلمي والعاطفي في الطرح المنبري؟

السيد المنوري: لابدّ للخطيب أن يواكب الزمن وأن يتأهب ويستعد لما هو جديد وأن يطور نفسه وممكن أن يتجاوز كل المصاعب إذا كان الخطيب له القابلية وخاصة إذا كان قد أحكم اللغات الأخرى التي يحتاج أن يتكلم بها مع ذلك المجتمع الأمريكي أو الأوربي ولا بأس أن يكون مطّلعاً على عاداتهم وعلى مشاكلهم.

فآية (ليظهره على الدين كله) هي في الواقع ترشدنا إلى هذا الجانب وهو إمكانية وقابلية الدين على خرق جميع الحدود والنفوذ إلى جميع القلوب.

والجانب الآخر هو أن موضوع الحسين (عليه السلام) إرادة ربانية وأن الجانب العاطفي فيه ممكن أن ينفذ إلى القلوب ويشدّها إليه خاصة إذا استطاع الخطيب أن يصور الواقعة بأروع ما يكون لتكون أكثر تأثيراً. فإن الجانب العاطفي وجانب العزاء لا شك أن فيه مدد من السماء وهناك نظرة ربانية خاصة في قضية الحسين (عليه السلام). فالنفس الحسيني له تأثير في كل مكان وفي كل زمان ولا سيما في مثل هذا العصر الذي يعاني فيه البشر من قلة المعنويات وضغط الحياة فهو يحب أن يلجأ إلى شيء يعطيه الراحة والطمأنينة (ألا بذكر الله تطمئن القلوب). فإني أرى إذا كان المنبر أدى دوره بإحكام وبدقة يلتف الناس حول الدين ويكون له التأثير.

ختاماً أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل طاعته ومن الدعاة إلى سبله. وأن يوفقنا لكل خير إنه سميع مجيب الدعاء. ومجدداً أشكر الأخوة العاملين في المجلة لاهتمامهم بهذه الجوانب الروحية والمعنوية وأرجو لهم التوفيق.

قراءة في كتاب

(ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين)

لسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله)

عبد الله الساعدي

التغيير هذا العنوان الرحب الواسع، يطلق أحياناً على عمليات حركة وانتقال موضعيين، ويطلق تارة على عمليات تجرى على مستوى المجتمع والأمة أجمع، وأياً كان فعل التغيير الذي يحدثه على الكيان الإنساني فهو ضروري لإدامة روح التطور وقابليات الإنسان على السمو بذاته وإذابة جليد السكون الذي غالباً ما يصيب المجتمعات الإنسانية الخاملة فيحيلها إلى تجمعات أشبه ما تكون بالحيوانية وهناك مصاديق كثيرة لذلك، حيث وضعت بعض المجتمعات وصنفت على أساس تحركها ومستوى التغيير الجاري في خط سيرها الحياتي العام. وقد انتبه الإسلام ونبه إلى ذلك في القرآن الكريم في عدة آيات وأكدت الأحاديث النبوية عليها بعد ذلك، فالقرآن الكريم يشترط التغيير الإلهي بتغيير أحوال البشر بقوله تعالى: (إن الله لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ) بينما يعبر النبي عن التغيير بالوجوب بقوله (صلى الله عليه وآله): (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإنه لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان.

وقد خضع مصطلح التغيير لنوعين من التطور، الأول: آيديولوجي نظّر لهذه العملية وصاغها بقوالب تتبع النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لمجتمع معين.

بينما شكل التطور الثاني في مصطلح التغيير ورود إضافات تعرف هذه العملية، كالتغيير الذاتي أو التغيير الثوري أو ما إلى ذلك.

وكتاب (ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين) والذي هو بالأصل مجموعة محاضرات لسماحة السيد المؤلف يأخذ من المشربين أي بإمكان تطبيق الشكلين على هذه الدراسة الموسعة بالقدر الذي يوجّه فيه سماحته المتصدين لممارسة التغيير وهم قادة الحركات والأحزاب الإسلامية بدءاً بالمقدمة التي حاول فيها سماحة السيد المؤلف أن يلخص الهدف الرئيسي من الكتاب وهو إعادة العمل بالقوانين الثلاثة فيبدأ بدولة الألف مليون مسلم ثم قانون الأخوة الإسلامية والثالث قوانين الحرية والمساواة وإعادتها إلى الحياة من جديد ثم يعرج سماحته إلى بناء المؤسسات وكيفية تطبيقاته وبناء الدولة الإسلامية وقوانين الدولة من الشورى والتعددية وغيرها.

هكذا يبدأ التغيير

يضع الإمام الشيرازي (دام ظله) لعملية التغيير مجموعة من المقومات يعبر عنها بـ(المقدمات) وأولها

الوعي السياسي حيث يعتبره من أهم الأمور الواجبة على من يتصدى لهذه العملية فيشير إلى فهم السياسية بالقول: (إذ بدون الفهم المذكور لا يتمكن الإنسان من الشروع في العمل، وإن بدأ فإنه لا يتمكن من الاستقامة في أمره وإن تجلد وقاوم فإنه لا يتمكن من مواصلة السير بالحركة إلى شاطئ السلام والهدف المنشود. ومن الواضح أن عدداً كبيراً من المثقفين سواء الدينيين منهم أو الزمنيين لا يعرفون السياسة إلا ظاهراً منها لأنهم لم يدرسوها ولم يباحثوها بل ولربما لم يطالعوها وإنما كان هَمّ المثقفين الدينيين بعض الأمور الدينية التي هُم بصددها أما المثقفون الزمنيون فهمّهم في دروسهم وممارساتهم العلمية منحصر في الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء وغير ذلك ولذا نرى المسلمين يصب عليهم البلاء صباً وهم لا يعرفون المصدر ولا الكيفية ولا الخصوصيات ولذا يعجزون عن العلاج والخروج عن المأزق فمن اللازم دراسة السياسة دراسة مستوعبة ثم مباحثتها ومواصلة مطالعتها بدقة وحيث لا يمكن تجريد السياسة عن علمي الاجتماع والاقتصاد فاللازم دراستهما أيضاً).

ثم يعرض سماحته مجموعة من القصص الواقعية من التاريخ الإسلامي القريب والتي كانت نتيجة لغياب الوعي السياسي عند الأمة مما أفقدها خاصية التوازن ومن ثم دخول المستعمر بشتى طرقه لاختراق الصف الإسلامي عن طريق الجواسيس والعيون التي عاثت في الأرض الإسلامية فساداً ومزقت أوصالها. ويركز سماحته على أن الفهم السياسي له جانبان سلبي وإيجابي، أما الأول: فهو المعرفة والتقصي لما يجري في بلاد الإسلام بينما الجانب الثاني والذي لا يقل أهمية عن الجانب الأول وهو تشخيص المرض والعلاج معاً في عملية الفهم هذه ويرى أن سبب انقسام الدولة الإسلامية وتشتتها هو عدم تمكن المسلمين من معرفة علاج الأمراض السياسية بعد أن اصطدموا بالعقبات الجدية التي فرضتها ظروف الاحتكاك بالأجنبي وورود الأفكار الملحدة إلى الديار الإسلامية، ولا يبتعد سماحته بالموضوع حتى يضع النقاط على الحروف فيلخص عملية العلاج بقوله:

(والعلاج في المقام إنما هو ضم دراسة السياسة إلى جنب سائر الدراسات الأخرى في المناهج الثقافية بالنسبة إلى طلاب العلم سواء كانوا دينيين أو زمنيين ثم اللازم أن ينشر هؤلاء الدارسون السياسة بين المجتمع حتى تكون السياسة عند المجتمع كسائر شؤونهم العادية فكما أن كل مريض يذهب تلقائياً إلى الطبيب ويذهب كل جائع وعار عفوياً إلى تحصيل الطعام واللباس كذلك يلزم أن يذهب كل فرد من المسلمين إلى تعديل الانحراف العريض الحادث في بلاد الإسلام وبذلك يقترب المسلمون إلى العلاج بإذن الله (سبحانه وتعالى).

أما عن تعريف الفهم السياسي فيرى سماحته ذلك بالقول: (ومن فهم السياسة أن يعرف الإنسان ارتباط الأمور بعضها ببعض وأن أي أمر يؤثر في أي أمر، ومعرفة المسافات والخصوصيات والمزايا والأقوام والاتجاهات والتيارات وما أشبه ذلك).

ويذكر نماذج عديدة لحالات عدم الفهم السياسي والنتائج التي آلت إليها.

ويضيف سماحته عدة شروط أخرى للمتصدي للتغيير السياسي منها معرفة التاريخ ومجريات السياسة وخصوصياتها وتفاعلاتها.

الدولة الإسلامية سر النجاح والنهاية المؤلمة

يعد نموذج الدولة الإسلامية في عهد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ومن ثم عهد أمير المؤمنين

(عليه السلام) من أنجح تجارب الدولة على الإطلاق، فالمعروف أن أغلب الدول والممالك التاريخية اعتمدت في قيامها واستمراريتها على عامل القوة والبطش ولا يستثنى من ذلك أي نموذج تاريخي على الإطلاق إلا الدول التي جاءت على شكل فرضيات حالمة كجمهورية أفلاطون، بينما وضعت الدولة الإسلامية نموذجها الواقعي والذي شكل منعطفاً تاريخياً فريداً في مسيرة البشرية، فحتى الديانات السماوية السابقة كانت تعليمات وإرشادات للمؤمنين لا أكثر، بينما جاء الدين الإسلامي بشريعة وقانون نظم الحياة السياسية والاجتماعية وقضايا الحكم والإدارة إضافة إلى التعاليم التي اشتركت مع هذه النظم في تسيير المجتمع الإسلامي.

وفي تحليل لسماحة الإمام الشيرازي في كتابه موضوع الدراسة يرى أن شخصية قائد التغيير وهو الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وجو الحرية الذي أشاعه (صلى الله عليه وآله) في ربوع الدولة الجديدة كانا السر وراء نجاح هذه الدولة ونفس الشيء حصل بالنسبة إلى دولة أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي امتدت من ليبيا الحالية إلى داغستان، والملفت للنظر في تأكيد سماحته على أن جو الحرية هو أساس بناء هذه الدولة، ما يذكره التاريخ من عدم وجود سجن واحد في هذه الدولة على سعتها وتعدد أعراقها وأثنياتها.

كما أن هناك عوامل أخرى لنجاح الدولة الإسلامية هي القناعة النفسية بالإسلام بتعبير سماحة الإمام الشيرازي حيث قال: (لم يشك أي مسلم معتقد رغم كل الخلافات والتناقضات التي ارتكبها المتطفلون على الإسلام باسم الإسلام، في شرعية الطريقة الإسلامية وكمالها وأنها أفضل الشرائع والأديان وخير طريقة للحياة السعيدة).

ولقاعدة المحبة والمودة التي زرعها هذا الدين الجديد ونبيّه الكريم الأثر البالغ في إيجاد الجامع المشترك للمسلمين كوحدة لا تتجزأ في هذه الدولة الجديدة.

وكعادة سماحة الإمام الشيرازي في معظم كتاباته فإنه يركز على المقارنات لأنها تحمل بين طياتها نوعاً من الواقعية التي تضع القارئ أمام حقيقة لا تقبل الجدل ولا مناص من اختيار الكفة الراجحة فيها، لذلك فإن سماحته يأخذ أمثلة لحكومات إسلامية قامت في الهند وإيران وتركيا والمغرب ثم سقطت. وينظر إلى مدى التزامها بنهج دولتي الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام).

وعن سبب سقوط الدول الإسلامية التي تفتقر إلى الأساس القوي للمبادئ يقول سماحته: (لما كانت أساليبهم تختلف كثيراً عن أسلوب الرسول (صلى الله عليه وآله) عجزوا عن أن يتفقوا على منهاج بنّاء يؤلف بينهم ويجعلهم وحدة واحدة وقوة متماسكة بل على العكس من ذلك فقد تفرقوا أيدي سبأ وأصبحوا شيعاً متباغضة وأحزاباً متحاربة ولو كانت تسودهم الجماعات المفكرة المعتدلة لوحدوا صفوفهم ولصبّوا جهودهم في أجنحة كما نجد مثل هذا في كثير من البلاد الغربية المدعية للديمقراطية على أنّنا لا نريد تأييد الديمقراطية إلا بقدر أن دعاتها تعقلوا الأمور في إيجاد الأحزاب وجعلوها أجنحة في سبيل مصلحتهم الوطنية ولو كان المسلمون يتفقون على مثل هذا الطرح الذي ذكرناه في كتب متعددة وبصورتها الإسلامية الصحيحة لم يكن للغرب والشرق الجرأة في تضييق الخناق على المسلمين وتسييرهم بهذا السير العنيف الذي سبّب للمسلمين ضياع دنياهم ومن الطبيعي أنه إذا ضاعت الدنيا ضاعت الآخرة معها أيضاً).

مشروع التغيير وفق الرؤية المرجعية للإمام الشيرازي

إذا كان لابد من عرض كتاب (ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين) لسماحة الإمام الشيرازي فإننا بحاجة إلى بحث مطول وإحالات أخرى إلى كتب سماحته والتي وضع فيها عملية التغيير كهدف أساسي من أهداف مشروع النهضة الإسلامية الذي تبناه طيلة العقود الماضية، إلا أن قراءة هذا الكتاب تفضي بنا إلى إرائة برنامج التغيير وفق الهيكلية التي أسسها سماحته لهذه العملية، بعد عرض المقارنات التي أشرنا إليها سابقاً وسياسة دولتي الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) يصل الكتاب إلى نقطة حساسة وعملية في الوضع الإسلامي يسميها المؤلف (دام ظله) بـ(أوليات الفهم السياسي) وملخصها التركيز على كل ما هو غير إسلامي والتي تتركز في ثلاث نقاط:

١ ـ إن كل شيء يهدد وحدة المسلمين ويفرقهم إلى قوميات أو عنصريات أو أقليمات أو ما أشبه ذلك فهو ليس من الإسلام واللازم أن تذوب كل التقسيمات في بحر الإسلام العظيم.

٢ ـ إن كل من يصل إلى الحكم بلا استفتاء حر من الشعب وبلا شورى منهم ولا انتخاب فهو باطل وليس من الإسلام في شيء.

٣ ـ كل بلد يجهر فيه بالمعاصي والمحرمات وبمنظر من الحكومة ومسمع أو بتشجيع منها (...) باطل وليس من الإسلام في شيء.

ثم يشير الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى أكذوبة الحضارة الغربية وفضح أساليبها البعيدة عن الحرية بمعناها الحقيقي، بعدها يبدأ سماحته بعرض الصفات التي يجب أن يتحلى بها أصحاب عملية التغيير.

ويمكن أن نجمل ما ورد في الكتاب على قسمين:

الأول: المقدمات الأساسية للتغيير، تناول فيها الإمام الشيرازي أهم المواصفات والواجبات لمن يمارس التغيير والتي قسمها إلى (٣٨) باب في السياسة والاجتماع والأخلاق وغير ذلك.

الثاني: وهو بحث في الدكتاتورية، جاء على شكل عرض تاريخي استدلالي قصصي بيّن فيه سماحته مساوئ الحالة الدكتاتورية وأثرها في تخريب الحضارات ومنها الحضارة الإسلامية.

وكلمة أخيرة نجمل ما جاء في فصول هذا الكتاب القيم بأنه يمثل برنامجاً متكاملاً ومنهجاً لدراسة علم السياسة الإسلامية الذي ينشده الإسلاميون في عالم اليوم، كما أن الكتاب يمثل رؤية فقهية منهجية للنظرية الإسلامية على ضوء الشريعة المقدسة، حيث عضد السيد المؤلف هذه التوجهات بالأدلة الشرعية وطابقها على الواقع التاريخي والسياسي على مر العصور الإسلامية.

استراحة العدد

من هدي أهل البيت (عليهم السلام)

الرّحم والرحمة في قاموس علي (عليه السلام)

- ببذل الرحمة تستنزل الرحمة.
- عجبت لمن يرجو رحمة من فوقه كيف لا يرحم من دونه.
- إذا عجز عن الضعفاء نيلك فلتسعهم رحمتك.
- من لم يرحم الناس منعه الله رحمته.
- من أوكد أسباب العقل رحمة الجهّال.

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام)

لنــحن على الحوض ذوّاده　　نــذوق ونـســـقي ورّاده
وما فـــاز من فاز إلا بنا　　ومــا خـاب مـن حبّنا زاده
ومن سرّنا نال منّا السرور　　ومـن ساءنـا ساء ميلاده
ومــن كان غاصـــبنا حقّنا　　فــيوم القيــــامة ميعـاده

من سير السابقين

سر السيادة لدى حاتم الطائي

لما توفي (حاتم الطائي) أراد أخوه أن يجلس في مكانه وكان حاتم قد بنى بيتاً له سبعون باباً وكان كل من يريد الدخول، يدخل من أي باب يشاء ويطلب من حاتم شيئاً فيعطيه. فأراد أخوه أن يجلس في ذلك المكان ويبذل كما كان يفعل (حاتم) ولكن أمه قالت له: (إنك لن تستطيع أن تقوم بمقام حاتم فلا تؤذي نفسك عبثاً) ولكن أخو حاتم لم يعبه بذلك، فأرادت أمه أن تثبت كلامها فلبست ثوباً رثّاً وجاءت متنكرة عند ابنها وطلبت منه شيئاً وعندما أخذته أتيت من باب ثانية وأعادت الطلب فأعطاها أخو حاتم شيئاً وهو مكره وعندما جاءت أمه من الباب الثالثة وطلبت شيئاً، قال أخو حاتم غاضباً وهو يصرخ بها (أخذت مرتين وتريدين ثالثة؟ ما أصلفك من سائلة) فكشفت أمه عن وجهها وقالت:

(ألم أقل إنك لا تليق لهذا، فقد طلبت ذات يوم من أخيك، سبعين مرة وما ردّني في أي مرة ولقد علمت الفرق بينك وبينه عندما كنت رضيعاً لأنك كنت ترضع من ثدي وتضع يدك على الآخر كي لا يرضع منه طفل غيرك لكنه كان إذا رأى طفلاً ترك الثدي له ليرضع).

كومبيوتر وانترنيت

فأرة بصرية

باستخدام فأرة الكمبيوتر هذه تحس بأنك تستخدم أصابعك على الشاشة، إذ تحس بأحجام الأيقونات وحدود الصور والنصوص الكتابية وسطور الأوامر على صفحة الإنترنت.

الفأرة الجديدة تعد الأولى في سلسلة بصرية من إنتاج شركة (لوجيتك) وهي مثالية لهواة الدردشة في الأوقات المتأخرة من الليل.

مايكروسوفت (MSN) باللغة العربية

قامت كل من شركة مايكروسوفت العالمية وشركة لينك دوت نت بتوقيع عقد تأسيس النسخة العربية من الموقع العالمي الشهير (MSN) ليكون بذلك من أكبر المواقع التي تقدم خدماتها باللغة العربية. وبذلك يكون الموقع العربي احدث إضافة لمجموعة مواقع (MSN) التي يزورها اكثر من ٢٣٠ مليون مستخدم شهرياً على مستوى العالم.

وقد جاءت هذه المبادرة في وقتها حيث أن هناك بالفعل اكثر من ١,٨ مليون مشترك ومستخدم عربي لخدمات البريد الإلكتروني (HOTMAIL) ومشتركين آخرين في خدمات أخرى.

وستتم الإدارة المشتركة لهذا الموقع المزمع افتتاحه رسمياً في سبتمبر/أيلول من خلال مكتب في مدينة دبي للإنترنت إضافة إلى المركز الرئيسي في مصر حيث تقوم مايكروسوفت بتوفير التكنولوجيات والخبرات اللازمة لمثل هذا الموقع وتقوم لينك ودوت نت بتوفير خبرات التعريب والتطوير.

مستقبل الهاتف النقال

أنتجت شركت (بي. سي. إي. فون) هاتفاً نقّالاً جديداً يحوي مواصفات الهاتف المتطورة والمنظم الإلكتروني الذي يستطيع التعامل مع ملفات الكمبيوتر والإنترنت، ويحتوي على ٣٢ ميجا بايت من الذاكرة (رام) وشاشة ملونة سعة ٤ بوصة، تعرض محتوياتها بدرجة وضوح قدرها ٦٤٠ في ٤٨٠ نقطة ضوئية.

شركة مصرية تبتكر أصغر جهاز حماية في العالم

أعلنت شركة التكنولوجيا المتقدمة المصرية أنها نجحت في ابتكار وتصميم أصغر جهاز في العالم لحماية المعلومات والشبكات الإلكترونية، كما أنتجت عدة أنظمة للحماية تشمل تأمين المعلومات والبرمجيات والشبكات، وقال رئيس الشركة أن المنتج الجديد له عدة ميزات أولها أنه تصميم مصري تماماً وبتكنولوجيا تماثل أحدث التكنولوجيات العالمية، كما أنه لا يحتاج إلى كلمة سر يحتمل كشفها أو نسيانها كما انه لا يشغل أي حيز من الذاكرة ولا يؤثر على سرعة الحاسب أو الشبكة.

وشملت تطبيقات المنتج الجديد تأمين التجارة الإلكترونية ونموذجاً للنقل الأمني للمعلومات والصور والتقارير الإخبارية الخاصة بالصحافة الإلكترونية بالإضافة إلى نموذج لتأمين البرمجة عن بعد ونموذج لإعداد دراسات الجدوى عن بعد أيضاً.

وقال أحد مهندسي الشركة الصانعة بأنهم نجحوا في دخول مفاوضات دولية لتصدير المنتج الجديد.

ومن المعروف أن عمليات التأمين للشبكات ونظم المعلومات الإلكترونية من اكبر التحديات التي تواجه تكنولوجيا المعلومات في العالم.

رقائق أصغر وأسرع

توصل العلماء إلى استحداث دائرة كمبيوتر اعتماداً على جزيء واحد وهي خطوة يمكن أن تؤدي يوماً ما إلى ظهور رقائق كمبيوتر اصغر حجماً وأكثر سرعة تستهلك طاقة اقل.

وقالت شركة (آي. بي. ام.) أن باحثيها صمموا دائرة مؤلفة من مكونات مبرمجة تؤدي وظيفة المعالجة اعتماداً على شكل دائري صغير جداً يتكون من ذرات كربونية ارفع بحوالي مائة ألف مرة من خصلة الشعر.

أضافت الشركة أن الابتكار هو الثاني لها هذا العام الذي يستعين بجزيئات تعرف باسم الأنبوبات الكربونية المتناهية الصغر كأشباه موصلات مما يزيد من فرص استخدامها كبديل للسليكون الذي ما زال يشكل الأساس في صناعة رقائق الكمبيوتر.

وقال فيدون افوريس كبير علماء المشروع (إن الأنابيب الكربونية المتناهية الصغر هي الآن المرشح الأكبر لتحل محل السليكون عندما يصعب تصغير الرقائق عن حجمها الحالي. ومثل هذه الالكترونيات التي تتجاوز مرحلة السليكون يمكن أن تؤدي في ما بعد إلى تقدم بلا حدود في تصغير أحجام مكونات الكمبيوتر وفي توفير استهلاك الطاقة).

ويبحث العلماء عن بديل للسليكون لأنهم يتوقعون انه لن يكون من الممكن خلال السنوات العشر أو الخمس عشرة القادمة، تصغير حجم الرقائق المستخدمة للسليكون مما يحد من ادخال تحسينات على حجمها وسرعتها.

٦٤% من مستخدمي الإنترنت

يطلبون الرقابة

أجرت مؤسسة مير كل الأمريكية استطلاعاً للرأي على ٢٤٠٠ شخص أمريكي يستخدمون شبكة الإنترنت بانتظام، وبين الاستطلاع أن ٦٤% من مستخدمي الإنترنت يشعرون بأنه من المتعين على الحكومة أن تضع نظماً لحماية مستخدمي الشبكة حتى لو اقتضى ذلك فرض قوانين خاصة، إلا أن العينة أكدت أن ذلك يجب أن يتم بالتعاون بين المصنعين والجهات الحكومية المختصة مع تأكيدهم على دور المؤسسات غير الربحية في وضع هذه الضوابط، وعبر ٤٥% من العينة عن قلقهم من المواقع الإباحية ووسائل التعدي على الخصوصية.

هيتاشي تطلق كمبيوتراً محمولاً بحجم اليد

أنتجت اليابان جيلاً جديداً من أجهزة الكمبيوتر المحمولة التي لا يتعدى حجم وحدة تشغيلها المركزية حجم كف اليد، أما الشاشة فهي عبارة عن عدسة مثبتة على العين بشكل مريح يتيح رؤية واضحة للتفاصيل، وقدرة فائقة على التحكم في الصفحات وإصدار الأوامر.

كان هذا الجهاز الذي لا يتعدى وزنه ٣٠٠ غرام ضرورة ملحة حرصت شركة هيتاشي اليابانية على توفيره بناء على طلب الكثير من الشركات والمصارف، التي أعرب العاملون فيها عن استياءهم من الإرهاق الشديد الذي يعانون جراء استخدام الكمبيوتر بشكل مكثف في أعمالهم، وذلك يؤثر على حالتهم الجسمانية.

هذا وقد وعدت هيتاشي بتوفير هذا الجهاز المنقذ من الإرهاق، الذي يتيح سهولة في الحركة والتنقل بحلول عام ٢٠٠٢.

٣٢ بوصة للتلفزيون والكمبيوتر والانترنيت

أنتجت شركة (برينستون) شاشة مسطحة لتستخدمها كتلفزيون أو كشاشة كمبيوتر، أو لنخرج منها لوحة مفاتيح نكتب عليها بريدنا الإلكتروني ونرسله عبر الإنترنت ونتصفح من خلالها مواقع الشبكة، وإضافة إلى ذلك تعرض الشاشة البث بتقنيات **HDTV** عالية الوضوح. اسم **HD٢ .Ai٣**.

طب

دماغ دينس يشغل ذراعيه

دنيس شاتليه، صاحب اشهر عملية زرع ذراعين والتي جرت في أحد مستشفيات ليون الفرنسي منتصف عام ١٩٩٦، كان قد سبق وان فقد ذراعيه الأصليتين في حادثة تفجر نموذج صاروخي للهواة، الأمر الذي جعل الخلايا العصبية المسؤولة عن عمل الذراعين تندثر، غير أن الذراعين الجديدتين أثارتا في الدماغ مجدداً حوافز عمل هذه الخلايا التي أخذت شيئاً فشيئاً بالسيطرة على جميع العمليات الحياتية والحركية لهما.

نخاع العظم منجم للخلايا الجذعية

من المعروف أن نخاع العظم عند الأحياء الناضجة يحتوي على الخلايا الجذعية الدموية التي تمد الجسم بما يحتاج إليه من خلايا دموية.

غير أن الباحثين وضعوا أيديهم منذ ثلاث سنوات على حقيقة أن نخاع العظم يحتوي أيضاً على خزين من الخلايا الجذعية غير المخلّقة التي يمكنها تعويض أعضاء الجسم المختلفة بما تحتاج إليه من خلايا، مثل العضلات والعظام والغضاريف، وهذا يعني أن هذا النوع من الخلايا غير مقتصر على الأجنة.

وفي تجارب مختلفة على فئران المختبر تبين جلياً إمكان الإفادة من هذه الخلايا الموجودة في نخاع العظم والأنسجة الدهنية، لتكوين أنسجة رئوية ومعوية وكبدية وحتى أنسجة جلدية.

إلا أن هذا المنجم من الخلايا بحاجة إلى هندسة وتقنية طبية تحول دون اتجاه الأنسجة المخلّقة اتجاهات خاطئة.

ورود لمعالجة التجاعيد

(أدلويس) اسم وردة نادرة تنبت عادة في قمم الجبال العالية المثلجة.. اكتشف أحد العلماء العاملين في شركة بانتافارم لمواد التجميل بعد تحليلات مخبرية أنها تساعد في إزالة التجاعيد، الأمر الذي دفع الشركة إلى زراعة أطنان منها في حقول خاصة والإغداق على مكتشفها بالأموال.

سرطان الثدي بين المدخنات وغير المدخنات

ذكرت دراسة أميركية جديدة أن المدخنات المصابات بسرطان الثدي تزيد بينهن نسبة امتداد المرض إلى الرئتين عنها بين المريضات غير المدخنات.

وأجرت الدراسة الطبيبة سوزان مورين (الأستاذة المساعدة في كلية الطب في جامعة ديفيز في كاليفورنيا) وجون اينسياردي (خبير الإحصاء في الجامعة)، وراقبت الدراسة ٨٧ مريضة بسرطان الثدي امتد المرض لديهن إلى الرئة.

وقارن الباحثون بينهن وبين ١٧٤ مريضة بسرطان الثدي لم يمتد عندهن المرض إلى الرئة على أساس تاريخ تشخيص المرض وسن المريضة عند التشخيص وحجم الورم وما إذا كان السرطان قد اكتشف في العقد الليمفاوية. وتساند نتائج الدراسة التي نشرت أخيراً، دراسات سابقة تربط بين التدخين وزيادة خطر انتشار سرطان الثدي إلى الرئتين أو زيادة نسبة الوفيات بسرطان الثدي بين المدخنات عنه وبين غير المدخنات.

سرطان الدماغ لماذا يصيب.. أناساً محددين؟

اكتشفت دراسة جديدة أن معدلات الإصابة بسرطان الدماغ أعلى في بعض المهن منها في مهن أخرى.

وقال توغجانغ جينغ من (كلية الطب في جامعة يال الأمريكية) أن معدلات الإصابة بسرطان الدماغ والوفيات من جرائه ازدادت في العديد من البلدان الصناعية وخاصة بين المسنين. وأوضح أن احتمالات الإصابة بسرطان الدماغ تكون أعلى بين العاملين في بناء السطوح وإنتاج ألواح الفولاذ الذين يتعاملون مع المنتجات المطاطية والبلاستيكية أو يعملون في خدمات التنظيف من بين مهن أخرى. وتزداد احتمالات الإصابة بسرطان الدماغ بين النساء العاملات في الخدمات والمهن الزراعية وصناعة المنسوجات والمعدات الكهربائية والإلكترونية وبين النادلات أيضاً.

وقال جينغ أن السبب في ازدياد احتمالات الإصابة بسرطان الدماغ في هذه المهن قد يكون عائداً إلى تعرض العاملين للمبيدات والمذيبات الكيميائية والأصباغ وأبخرة المعادن وغيرها من المواد الكيميائية والفيزيائية المسببة للسرطان.

علوم وتكنولوجيا

تلفزيون يتذكر ما شاهده ويراجعه

طرحت شركة جي في سي، JVC، تلفزيوناً رقمياً جديداً، يمتاز بشاشة مسطّحة عريضة عالية النقاوة، تأتي في قياسين ٢٨ إنشاً و٣٢. وجاء اسمه نتوورك أتش دي دي، Network HDD، من كونه يحوي قرصاً صلباً (كقرص الكومبيوتر)، سعته ٢٠ جيغا بايت، ومسجّلة الكترونية لتسجيل البرامج التلفزيونية.

وبوجود القرص الصلب، تنتفي الحاجة إلى الأشرطة المغناطيسية التقليدية. وبات المستخدم يتحكّم بمرات المشاهدة وأوقاتها، أكثر من أي وقت مضى. فإذا أتاه زوّار، على حين غرّة، أو اضطر إلى الردّ على مكالمة هاتفية، يكفيه الضغط على زر الإيقاف، Hold، وقضاء غرضه، بينما يتابع الجهاز تسجيل البرنامج، ثم يعود ليستأنف المشاهدة بالضغط على الزر نفسه من جديد.وبالطريقة نفسها، يمكنه مراجعة مشهد أحبّه أو فاته، ومشاهدته مرة أخرى أو مرات عدة.

وإذا عاد إلى منزله، وقد مضى وقت على بداية برنامج يسجله الجهاز - أثناء غيابه - يمكنه الشروع في مشاهدته فوراً، من دون أن ينتظر نهايته. كذلك، ينشئ القرص الصلب - تلقائياً - جدولاً بمحتويات البرامج المسجّلة، مع أيقونات تمثّلها، يصل عددها إلى ٦٠.

تجسس نسائي إلكتروني

تلجأ النساء في تايلند إلى وسائل مبتكرة تعتمد على التكنولوجيا الرقمية من اجل مراقبة السلوك الأخلاقي للأزواج بعيداً عن بيوتهم. وكشفت صحيفة تايلندية حقيقة انتشار موضة الرقائق الخفية التي تدسها النساء في الهواتف النقالة التي يحملها الأزواج، بغرض المراقبة عن بعد.

وتعمل تلك الرقائق على التقاط الأصوات والذبذبات وتحليلها لتمكين المرأة من معرفة ما يفعله زوجها بالضبط في لحظة معينة، ويتم تشغيل البطاقة لتقوم بالعمل المطلوب منها بموجب التحكم عن بعد، عبر قيام المرأة بالضغط على زر معين، بحيث يجري تشغيل البطاقة في الأوقات التي تشتبه المرأة أن زوجها ربما يمارس سلوكاً مشيناً، أو شيئاً من قبيل الخيانة.

وتبلغ تكلفة الهاتف (الجاسوس) في تايلند بين ٧٠٠-٩٠٠ دولار، وهو مبلغ باهظ بالقياس لمستوى المعيشة السائد، ومع ذلك فإن العديد من النساء لديهن الاستعداد لدفع المبلغ شريطة أن يتأكدن من حسن سير وسلوك أزواجهن.

ساي.. روبوت شخصي

بأقل من ألف دولار، تستطيع الحصول الآن على روبوت شخصي جداً تستطيع التحكم فيه من أي مكان في العالم عبر شبكة الإنترنت، ليتفحص لك شقتك ويفيدك بمعلومات عن وضع كل شيء فيها، اكثر من ذلك يستطيع أن ينقل لك صوراً حية لكل أرجاء المنزل عبر كاميرا حاسوبية يشتمل عليها.

الروبوت الجديد يدعى Cye ويأتي مشتملاً على حزمة برامجه المشغلة.

هاتف رقيق جداً من سامسونج

طرحت شركة سامسونج للإلكترونيات هاتفاً نقالاً رقيقاً جداً تقل مساكته عن سنتيمتر واحد حتى مع البطارية القياسية.

وعرضت الشركة هاتفها الجديد سي. بي. أتش. إن ٢٠٠٠، في معرض كوريا للاتصالات ٢٠٠١، إذ نال إعجاب الخبراء والزوار معاً، وتقول مصادر الشركة إن هذا المنتج سيدفع الكثير من الشركات للدخول إلى غمار المنافسة لإنتاج هواتف رقيقة تتوافق مع طلبات الزبائن.

جهاز محمول يحمي من الكيميائيات.. وربما من المأكولات الضارة

قال باحثون انهم ابتكروا جهازاً معقداً صغير الحجم يمكنه مراقبة البيئة بحثاً عن الكيمياويات الضارة ويحمي حامله من التعرض للمواد السامة والأطعمة الفاسدة.

وأفاد بحث نشر في مجلة (ساينس) العلمية أن الجهاز الحساس الجديد الذي يعمل بالكريستال السائل ويمكن حمله مثل شارة على الملابس يتيح رصداً فورياً للكيمياويات في الجو التي يصعب حتى الآن رصدها باستخدام التكنولوجيا الحالية التي ما زالت تقتصر في أغلبها على المعامل.

وقال الباحثون انه يمكن في المستقبل استخدام هذه الأجهزة الحساسة في تطبيقات سلامة الغذاء مثل مراقبة مستويات المركبات المنبعثة من اللحم والسمك الفاسدين. كما قد تستخدم أيضاً في مراقبة تعرض البيئة للمبيدات الحشرية وربما أنواع معينة من غازات الأعصاب القاتلة مثل السارين.

والتكنولوجيا المطلوبة لاكتشاف مثل هذه المركبات موجودة بالفعل لكنها تقتصر أساساً على المعامل كما أنها كبيرة الحجم ومعقدة.

وقال نيكولاس ابوت الباحث بجامعة وسكونسن الذي شارك في إعداد الدراسة أن الجهاز الجديد إذا استخدم في مجال واسع من التطبيقات يمكنه أن يجعل من هذا التكنولوجيا منتجاً يدر عدة مليارات من الدولارات.

أضاف أن الاستخدامات الأولية للجهاز الحساس يمكن أن تتاح في غضون عامين إلى ثلاثة أعوام.

وقال الباحثون أنهم سيواصلون دراسة هذه التكنولوجيا وتطوير تطبيقات أخرى تشمل نسخة مرنة يمكن نسجها في الملابس.

بصل × بصل

أعلن خبير في أمن المعلومات في وزارة الدفاع الأمريكية أنه قدم وزملاء له براءة اختراع خاصة بحماية سرية أسماء المتراسلين عبر الشبكات الإلكترونية وذلك بتغليف الرسالة ومصدرا بسلسلة من اللفائف الشبيهة بحلقات البصل الملفوفة الواحدة داخل الأخرى.

وقال باحث في مختبر أبحاث البحرية، أن كل التقنيات المتوفرة لترميز أسماء مرسلي الرسائل الإلكترونية أو مصدرها ووضعها بشيفرات يصعب فك أسرارها، لا تزال غير موثوقة بما فيه الكفاية، لذلك فإن اختراع لفائف

البصل الإلكترونية هذه سيؤمن ترميزاً أعلى وأفضل للرسائل الصادرة من المؤسسات العسكرية أو أجهزة المخابرات.

رادار يقهر (الشبح)

قالت شبكة ايه. بي. سي. التلفزيونية الأمريكية أن الصين وروسيا وعدة شركات أوروبية وأمريكية تعكف على صنع نظام رادار جديد قادر على رصد طائرات ستيلث (الشبح) القادرة على الإفلات من أجهزة الرادار الحالية. ويهدد نظام الرادار الجديد بجعل الطائرة بي٢ (الشبح) التي كلفت ٤٠ مليار دولار طائرة عتيقة عفا عليها الزمن. وقالت الشبكة نقلاً عن مصادر مخابرات أن المحللين يشعرون بالقلق من أن العراق ربما يستعد بمساعدة الصين لبناء ما يطلق عليه نظام (الرادار السلبي) الذي يمكنه رصد الطائرات دون أن يعلم الطيار بذلك. وفي أجهزة الرادار التقليدية يعلم الطيار انه تم رصده ويستطيع المناورة للإفلات من الرادار.

وأضافت ايه. بي. سي. أن نظام الرادار السلبي يرصد موجات اللاسلكي منخفضة التردد ويستخدم أجهزة كمبيوتر فائقة السرعة في التمييز بين الإشارات التي ترتد من الأجسام المتحركة في الهواء. ولأن تكنولوجيا الكمبيوتر متاحة على نطاق واسع ويمكن أن ينتهي الأمر بتوفر الرادار السلبي بتكاليف غير باهضة نسبياً فان محللي المخابرات يشعرون بالقلق من أنهم سيواجهون قريباً هذه الأنظمة في الخارج.ونقلت الشبكة عن مسؤولين في القوات الجوية الأمريكية قولهم أنهم يعملون بالفعل على إيجاد سبل لمواجهة جهاز الرادار الجديد.

عالم عجيب

دبلوماسي حرامي

فيليكس بلوك، دبلوماسي سابق لدى سفارة الولايات المتحدة في فيينا، وهو معروف من خلال القضية التي اتهم فيها بالتجسس لمصلحة بلاده، ومن المفترض أن بلوك يعيش عيشة جيدة في أمريكا، لا تجبره على السرقة، ولكن الكاميرات الخفية في أحد المحلات الكبرى ضبطته متلبساً بمحاولة سرقة مشتريات بقيمة ١٠٠ دولار في أثناء تسوقه فيه. وتقدم أحد حراس المحل من بلوك، وهو منهمك في تحميل مشترياته المسروقة في سيارته المرسيدس الفخمة، وطلب منه مرافقته إلى مركز الشرطة.

هدية ناسفة

قام رجل أمريكي يدعى كريستوفر بيشوب بإرسال هدية غير عادية إلى المرأة التي يحبها، وهي عبارة عن طرد يحتوي قنبلة مسمارية خفيفة، ورسالة تحمل عبارة واحدة تقول أنت المسؤولة عما سيحدث، وأنت الحلقة الأضعف.. وداعاً. ومع أن الرسالة انفجرت إلا أن حظ المرأة كان حسناً إذ لم تصب إلا بجروح بسيطة في يديها. ويقول بيشوب، الذي يعمل مبرمجاً حاسوبياً، إنه أراد معاقبة المرأة التي تخلت عنه في الوقت الذي كان فيه يحبها بصدق. ولكن صدق عواطف بيشوب لم يحل دون تقديمه للمحاكمة بتهمة إرسال طرد ناسف، وتهديد حياة الآخرين.

فيتنامي يموت من عضة صهره

قالت الشرطة الفيتنامية أن رجلاً في الخمسين من عمره توفي متأثراً فيما يبدو بأزمة قلبية أصابته بعد أن قضم صهره قطعة من أذنه.

وذكرت الشرطة أن الضحية ـ ٥٢ عاماً ـ وهو من سكان إقليم كين جيانج بجنوب فيتنام لفظ أنفاسه الأخيرة بعد نحو ساعة من إصابته أثناء محاولته فض مشاجرة بين ابنته وصهره الذي احتجزته الشرطة للتحقيق معه.

مباركة الحيوانات

لا يكفي الأمريكيين أنهم ألبسوا كلابهم وقططهم الثياب وعاملوها مثل أطفالهم واكثر وأوجدوا لها أماكن لتصفيف شعرها وأخرى لرياضة الأيروبيك، بل ها هم الآن يهتمون بروحها. فأمام كاتدرائية واشنطن يمرّ صف طويل من الناس الحاملين قططهم وكلابهم أمام الكاهن لمباركتها.

تؤجر رحمها لأسرتين معاً

من نوادر تأجير الأرحام، ما أوردته صحيفة إيطالية عن أم بديلة عمرها ٣٥ سنة، تحمل في أحشائها توأمين كل منهما ينتمي لأم وأب مختلفين، وجاء في الصحيفة أن الاتفاق تم مع السيدة نتيجة عدم توافر ما يكفي من الأمهات البديلات، لمواجهة الطلب المتزايد على استئجار الأرحام، من جانب أزواج لديهم أسباب تحول دون تحملهم أعباء الحمل والولادة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: من سيحدد أياً من الطفلين المولودين يعود إلى هذه الأسرة أو تلك؟ تقول السيدة إن الأطراف جميعاً متفقون على إجراء فحص وراثي للطفلين لحظة الولادة، لذلك الغرض.

هل تعلم؟

* هل تعلم أن عضلة الأذن من الأعضاء التي توجد في جسم الإنسان ويطلق عليها أعضاء أثرية لأن الإنسان لم يعد يستخدمها في تحريك الأذن كانسان العصور الأولى، حيث كان يوجه أذنه تجاه مصدر الصوت.

* هل تعلم أن قلب الزرافة يبلغ وزنه حوالي ٢٠ ضعفاً من وزن قلب الإنسان، وذلك حتى يتمكن من دفع الدم إلى رأسها العالي بسبب طول عنقها.

* هل تعلم أن القلم الرصاص لم يصنع من الرصاص، كما هو شائع ولكنه في الحقيقة مصنوع من الجرافيت، وهي مادة مستخرجة من الفحم.

* هل تعلم أن متوسط وزن القلب يبلغ في الرجل حوالي ٣٢٥ غراماً. ومعدل دقاته هو ٧٢ دقة في الدقيقة في المتوسط، ويبلغ مجموع ما يضخه من الدم في الجسم كل يوم حوالي ١١ طناً.

* هل تعلم أن أضخم شجرة في العالم توجد في ولاية كاليفورنيا، وهي من أشجار السيكويا ويبلغ طول جذعها ٨٩,٩ أمتار. أما محيط قطرها فيبلغ ٣٤,٣٢ متراً، ويبلغ سمك قشرتها ٠,٦٤ سم، في بعض المواضع،

وقد قدر وزنها بحوالي ٦٠٠٠ طن.

*** هل تعلم أن النيزك أو الشهاب، هو أي جزء من المذنب أو كوكب يخترق فضاء الأرض محدثاً ظاهرة ضوئية، وقد سقط أكبر نيزك على الأرض في عام ١٩٢٠ فوق جنوب غرب أفريقيا، وكانت كتلته تقدر بحوالي ٥٩ طناً.**

*** هل تعلم أن اشد الكواكب حرارة هو كوكب الزهرة، حيث قدرت حرارة سطحه بحوالي ٤٦٢ درجة سنتيجراد، وذلك حسب تقديرات سفن الفضاء الأمريكية والروسية.**

*** هل تعلم أن ملكة النحل هي التي تبيض في المملكة المنظمة وهي تبيض يومياً وتضع ما يقرب من ألف وخمسمائة بيضة.**

مجلة الكلمة الطيبة

العدد السادس عشر

كلمة الكلمة

صراع أم حوار

طغت قضية الحوادث التي وقعت في مدينتي نيويورك وواشنطن على كل الأحداث العالمية، لا لشيء إلا لوقوعها في أقوى دولة في العالم وحسب، فقد تكرر وقوع خسائر بشرية ومادية في الكثير من بقاع الأرض دون أن يلتفت أحد أو يعير اهتماماً يذكر.

والأحداث الأخيرة يجب أن تأخذ بأيدي قادة الأرض وشعوبها إلى العمل بجدية من أجل نزع فتيل الأزمات والحروب التي تجتاح هذه الأرض التي كرّمها الله بالبشر وكرّم البشر بها، في خطوات عملية واقعية تهدف إلى النائي بهذا الإنسان، عن الدمار والويلات والنيران التي تأكل الأخضر واليابس. فلا تفرق بين عساكر مجندين أو صبية يمرحون وهكذا هي الحروب على مر التاريخ، وأولى هذه الخطوات العملية هي عملية نزع الأسلحة وعدم تصنيعها، وقد دعى الكثير من المصلحين والعلماء إلى هذا المطلب الإنساني النبيل، ومنهم سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) في الكثير من أطروحاته ورؤاه حول قضايا الحرب والسلام وكيفية معالجتها.

بيد أن هذا المطلب يظل رهن إرادة الشعب والحكام في امكانية تطبيقه ووضعه موضع التنفيذ. ويقع عظم المسؤولية على الدول المصنعة لهذه الأسلحة بكل أنواعها والتي انتشرت في أفقر بقاع العالم تنافس الفقراء على خبزهم ومائهم.

والملفت أن خطر هذه الاسلحة يطال أصحابها قبل غيرهم وهو ما حدث ويحدث منذ الحربين العالميتين وإلى الآن ورغم محاولة الدول العظمى نقل هذه المعركة إلى مناطق أبعد عن قاراتهم المحصنة فقد عاد بعضها لينال من مدنهم، المحصنة بأحدث ما توصل إليه العقل البشري من أجهزة الحماية واخترقت من قبل أفقر دول العالم وأقلها تطوراً (حسبما يشاع). وكان الأجدر بالأقوياء الاعتبار بهذا الحدث وتصحيح الأخطاء الكبيرة وترجيح العقل وعدم السماح للعاطفة والقوة بممارسة عملها لتكتمل دورة العنف بما يفسح المجال من جديد لما يسمي بصراع الحضارات الذي يتنزه الفكر السليم في إثارة ضغائنه المترتبة على أخطاء السابقين، وها هي الأصوات الإنسانية ترتفع هنا وهناك في جل بقاع الأرض بغض النظر عن تعدد الأديان والجنسيات رافعة شعار الاستنكار ضد الظلم في كل بقاع العالم، فعلى القوى العالمية اليوم إدراك حقيقة جديدة وهي تطلّع العالم بأغلب دوله إلى إيديولوجية عادلة ذات مفاهيم ومبادئ عالية تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا ما يزيد

المسلمين بل كل البشر سروراً بتوجه الأنظار نحو انبعاث النور النبوي من جديد على يد صاحب العصر (عجل الله تعالى فرجه) ليتحقق أمينة الفقراء والمستضعفين بتحقق العدل ولينشر في بقاع الأرض مبادئ الأمن والسلام والحرية.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

شعبان المعظم ١٤٢٢هـ

الأعمال

الليلة الأولى

فضل هذا اليوم عظيم وصومه كثير الاستحباب وقد ورد انه يوجب الجنة البتة.

الليلة الثانية

يصلي خمسين ركعة مع الحمد والتوحيد والمعوذتين.

الليلة الثالثة

ليلة ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) وفيها يصلى ركعتين في كل ركعة سورة الحمد وخمس وعشرين مرة سورة التوحيد.

الليلة الرابعة

الصلاة في هذه الليلة أربعين ركعة في كل ركعة سورة الحمد مرة وخمس وعشرون مرة سورة التوحيد.

الليلة الخامسة

يصلي فيها ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد وسورة التوحيد خمسمائة مرة، وبعد الفراغ من الصلاة يصلي على محمد وآل محمد سبعين مرة.

الليلة السادسة

يصلي أربع ركعات في كل ركعة سورة الحمد مرة وسورة التوحيد خمسين مرة.

الليلة السابعة

يصلي ركعتين في الركعة الأولى وبعد الحمد مائة مرة سورة التوحيد، وفي الثانية بعد الحمد مائة مرة آية الكرسي.

الليلة الثامنة

يصلي في هذه الليلة ركعتين في الأولى الحمد وآية (آمن الرسول) إلى آخر السورة خمس مرات وخمسة عشرة مرة سورة التوحيد، وفي الثانية سورة الحمد وآية قل إنما أنا بشر مثلكم، وخمس عشرة مرة سورة التوحيد.

الليلة التاسعة

يصلي في هذه الليلة صلاة أربع ركعات في كل ركعة سورة الحمد وعشر مرات سورة النصر.

الليلة العاشرة

يصلي في مثل هذه الليلة أربع ركعات، في كل ركعة الحمد وآية الكرسي مرة واحدة وسورة الكوثر ثلاث مرات.

الليلة الحادية عشر

يصلي هذه الليلة ثمان ركعات، في كل ركعة سورة الحمد وعشر مرات سورة الجحد.

الليلة الثانية عشر

يصلي في هذه الليلة ركعتين بالحمد مرة وسورة التكاثر عشر مرات.

الليلة الثالثة عشر

مساء يوم ١٣ هو أول ليلة من الليالي البيض من أشهر رجب، شعبان، رمضان.

صلاة ركعتين بالحمد مرة وسورة التين والزيتون مرة.

الليالي الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر

يستحب في هذه الليالي الصلوات التالية:

ففي الليلة الأولى تصلى ركعتان يقرأ فيهما بعد الحمد (يس، الملك، التوحيد) مرة.

أما في الليلة الثانية يصلى أربع ركعات ما في الليلة السابقة.

أما في الليلة الثالثة فتكون الصلاة ست ركعات كما في الليلة التي قبلها.

الليلة الخامسة عشر

مساء هذه الليلة يصادف ليلة النصف من شعبان وتعد من أعظم ليالي السنة بعد ليلة القدر ويطلق عليها عدة أسماء منها: (ليلة الرحمة، وليلة المبرات، والليلة المباركة) ويستحب فيها الإتيان بعدة أعمال منها الغسل والصلاة والدعاء والاستغفار وعدة أعمال. راجع كتاب الدعاء والزيارة).

اليوم الخامس عشر

تصلى ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد وآية الكرسي مرة، وخمس عشرة مرة التوحيد.

الليلتان السادسة والسابعة عشر

تصلي ركعتين في كل ركعة سورة الحمد مرة، وإحدى وسبعين مرة سورة التوحيد.

الليلة الثامنة عشر

تصلي صلاة عشر ركعات في كل ركعة سورة الحمد وخمس مرات سورة التوحيد.

الليلة التاسعة عشر

صلاة ركعتين في كل ركعة سورة الحمد مرة وخمس مرات آية (قل اللهم مالك الملك).

الليلة العشرون

صلاة أربع ركعات، في كل ركعة سورة الحمد وخمس عشرة مرة سورة النصر.

الليلة الحادية والعشرين

صلاة ثمان ركعات في كل ركعة سورة الحمد والتوحيد والمعوذتين.

الليلة الثانية والعشرين

صلاة ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة الحجر وخمس عشرة مرة سورة التوحيد.

الليلة الثالثة والعشرين

صلاة ثلاثين ركعة في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة الزلزلة.

الليلة الرابعة والعشرين

صلاة ركعتين في كل ركعة سورة الحمد وعشر مرات سورة النصر.

الليلة الخامسة والعشرين

صلاة عشر ركعات، في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة التكاثر.

الليلة السادسة والعشرين

صلاة عشر ركعات في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات آية (آمن الرسول).

الليلة السابعة والعشرين

صلاة ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات سورة الأعلى. صلاة أربع ركعات، في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة التوحيد والمعوذتين.

الليلة الثامنة والعشرين

إن صوم هذا اليوم واليومين الآخرين من بعده المتصلين بشهر رمضان فيه أجر كبير وكان كمن صام شهرين متتابعين كما جاء في الروايات.

الليلة التاسعة والعشرين

صلاة ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات سورة (التكاثر) و(التوحيد) والمعوذتين.

الليلة الثلاثون

صلاة ركعتين في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات (سبح اسم ربك الأعلى) وبعد الانتهاء يقول مائة مرة (اللهم صل على محمد وآل محمد).

الأحداث والمناسبات

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
١	٣١٧هـ	وفاة البلخي

توفي في مثل هذا اليوم عبد الله بن احمد الملقب أبو القاسم الكعبي البلخي وهو رئيس طائفة المعتزلة.

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
١	١٢٦٤هـ	وفاة صاحب الجواهر

يصادف في مثل هذا اليوم الشيخ محمد حسن النجفي ابن الشيخ باقر صاحب كتاب جواهر الكلام.

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
٢	٢هـ	فرض الصيام

فرض على المسلمين في مثل هذا اليوم صيام شهر رمضان وعلى قول آخر أنه في آخر هذا الشهر.

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
٢	٣٩٦هـ	ولادة الخواجة الأنصاري

ولد في مثل هذا اليوم عبد الله الأنصاري وهو من أحفاد أبي أيوب الأنصاري وهو صاحب المناجات الفارسية

والكلمات الحكيمة.

٣ ٤هـ ولادة الإمام الحسين (عليه السلام)

في مثل هذا اليوم ولد سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يوم مبارك وقد نزلت فيه الملائكة من السماء لتقدم التهاني إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) بهذا المولود السعيد وقد حملوا شيئاً من تراب قبره الشريف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتمسح فطرس بمهد الحسين (عليه السلام) فأعاد الله عليه في الحال جناحيه ثم ارتفع مع جبرئيل إلى السماء، والامام الحسين (عليه السلام) هو ثاني ولد الإمام علي (عليه السلام) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله) وكانت مدة إمامة الإمام الحسين (عليه السلام) عشر سنوات وقد طالبه يزيد بن معاوية بالبيعة ولكنه أبى قائلاً: (مثلي لا يبايع مثله). وبعدها هاجر إلى كربلاء واستشهد فيها ودفن في العراق.

٣ ٦٠هـ ورود الإمام الحسين (عليه السلام) مكة

يصادف في مثل هذا اليوم ورود الإمام الحسين (عليه السلام) إلى مكة. ولما عرف أهل الكوفة أن الإمام لم يبايع يزيداً وإنه توجه إلى مكة أخذوا يبعثون إليه بالرسائل، وطلبوا منه المجيء إلى الكوفة فكتب الإمام جواباً على رسائلهم وبعثه مع سفيره مسلم بن عقيل...

٤ ٢٤هـ ولادة أبي الفضل العباس (عليه السلام)

وفي مثل هذا اليوم كانت ولادة أبي الفضل العباس وهو نصير الإمام الحسين (عليه السلام) وحامل لواءه وهو أخيه من ابيه، أمه فاطمة بنت حزام الكلابية (أم البنين) وقد استشهد هو وأخوته الثلاثة مع أخيهم الإمام الحسين (عليه السلام)وكان عمره الشريف ٣٧ عاماً وحين استشهد العباس قال الإمام الحسين (عليه السلام): (الآن انكسر ظهري) دلالة على عظمته ومنزلته عند الإمام.

٤ ٤٤٠هـ ولادة أبو سعيد أبي الخير

يصادف هذا اليوم ولادة الشيخ العارف أبو سعيد ويقول عنه البهائي: بانه كان محباً لأهل البيت (عليهم السلام).

٤ ٦٩٤هـ إسلام غازان

أسلم السلطان غازان في مثل هذا اليوم وسمى نفسه محمداً، وبسبب اسلامه أسلم حوالي مائة ألف من عسكره وقد أنعم على الإسلام بالهدايا، وأمر بتخريب معابد النار وهدم الأصنام.

٥ ٣٨هـ ولادة الإمام زين العابدين (عليه السلام)

وفي هذا اليوم ولد الإمام زين العابدين (عليه السلام) وهو الولد الوحيد الذي بقي للإمام الحسين (عليه السلام) بعد واقعة كربلاء وقد اقتيد مع الأسارى بعد استشهاد أبيه إلى الشام. وعندما رجع إلى بيته في المدينة تفرغ للعبادة. وله الصحيفة السجادية وتحتوي على ٥٧ دعاء، وتسمى بـ(زبور آل محمد)، دسّ إليه السم على يد الوليد بن عبد الملك وذلك بتحريض من هشام الخليفة الأموي سنة ٩٥هـ، وكان عمره الشريف حينذاك ٥٧ عاماً.

٥ ٤٣٥هـ وفاة جلال الدين الديلمي

وفي مثل هذا اليوم توفي جلال الدين الديلمي وهو من الموالين للشيعة.

٩ ٤٨١هـ وفاة ابن البراج

وكانت وفاة أبو القاسم عبد العزيز المعروف بـ(ابن البراج) في مثل هذا اليوم وهو مؤلف الكامل والموجز والمهذب وغيرها، وكان تلميذاً لكل من السيد المرتضى والشيخ الطوسي، ومن ألقابه الحافي...

٩ ١٠٣٩هـ غرق مكة المكرمة

تعرضت مكة المكرمة في مثل هذا اليوم إلى سيل عظيم ودخل الماء البيوت في مكة فتسبب في غرق أربعة آلاف نفر واثنين من جملتهم معلم مع ثلاثين تلميذ وقد انهدم في اليوم التالي تمام عرض الكعبة ولم يبقى من البيت الكامل إلا موضع الحجر الأسود وبعدها بنيت الكعبة مجدداً.

١٥ ٢٥٥هـ ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)

ولد في مثل هذا اليوم الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي (عجل الله تعالى فرجه) في سامراء وعاش مع أبيه حتى شهادة والده سنة ٢٦٠هـ ولم يتسن لأحد رؤيته إلا الخواص، وبعد شهادة والده تحمل أعباء الإمامة ولم يظهر للعامة بعدها لأن الله سبحانه وتعالى اختار له الغيبة، وقد عين أربعة نواب ليجيبوا على أسئلة شيعته وسميت هذه الفترة بالغيبة الصغرى وكانت الفترة حوالي ٧٠ عاماً، (٢٦٠هـ ٣٢٩هـ) وبموت النائب الرابع (علي بن محمد السمري) في عام ٣٢٩هـ بدأت الغيبة الكبرى والتي ستنتهي بظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه). عمره الشريف اليوم ١١٦٦ عاماً.

١٥ ٣٢٩هـ وفاة السمري

توفي آخر نواب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) الشيخ (علي بن محمد) السمري في مثل هذا اليوم وقبره في بغداد.

١٨ ٣٢١هـ وفاة ابن دريد

توفي العالم والأديب أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بـ(بن دريد) في مثل هذا اليوم وهو صاحب كتاب (جمهرة اللغة) وهو من علماء الشيعة وكان يعرف بقوة الحفظ وعندما كان يقرأ عليه ديوان الشعر مرة واحدة فإنه يحفظه.

٢٢ ٥٨٨هـ وفاة ابن شهر آشوب

يصادف في مثل هذا اليوم وفاة الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب السروري المازندراني صاحب المناقب وغيره وقد دفن خارج حلب في أعلى جبل (جوشن).

٢٣ ٣٠٤هـ وفاة السيد الأطروش

توفي في مثل هذا اليوم السيد أبو محمد الأطروش حسن بن علي بن الحسن ابن عمر الاشرف بن الإمام زين العابدين (عليه السلام) ويعتقد به الزيدية وينقلون الكثير عن كتابه (التفسير الكبير).

مفاهيم إسلامية

المدارة في الإسلام

ماجد الفريجي

المدارة في الأديان السماوية

تعد الملكات الأخلاقية من أهم أبعاد الشخصية الإنسانية في جانبها الايجابي كما أنها عامل مهم من عوامل التواصل وحسن التعامل بين بني البشر سواءً كانوا من جماعة واحدة أم كانوا من جماعات عدة ولهذا فإن الرسول (صلى الله عليه وآله) معلم البشر أشار إلى علة بعثه وهي استحصال الملكات الأخلاقية الايجابية بأرقى أشكالها ولهذا فإنه (صلى الله عليه وآله) قال (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وقد أشار إلى أن هذه المكارم عملية متواصلة حرصت عليها الديانات السابقة وجاءت آخر الديانات لتكمل ما بدأه الأولون.

ولعلنا لا نغالي إذا قلنا بأن المدارة هي أحد أهم هذه المكارم. لأنها ذات أبعاد تتجاوز البعد الشخصي حيث تفرز آثاراً على صعيد المجتمع ومن هنا فإنها تعد من الملكات التي تستمر في دائرة المجتمع فكلما كان الفرد ذا ملكات أخلاقية عالية كلما زادت حاجته إلى المدارة لأنها السبيل الذي يجعل من هذه الأخلاق حالة فعلية في الدائرة الأهم وهي دائرة المجتمع.

ومن هنا نلتفت إلى أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) حول هذه المدارة التي عبر عنها بقوله (أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض)(١) فهنا نلاحظ اقتران المدارة بأداء بقية الواجبات إشعاراً بالأهمية والضرورة الدينية إلى جانب الربط المباشر لهذا الأمر بالواجبات.

وكما مر آنفاً الاشارة إلى حرص الديانات نحو التكامل والتسامي، ولأخذ نماذج من الأديان في جانب المدارة السابقة كشاهد على المنهجية الفعلية لهذه الأديان، وكما روى الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) في حديثه حيث يقول: (في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران (عليه السلام) يا موسى أكتم سري في سريرتك، وأظهر في علانيتك المدارة عنّي لعدوي وعدوك من خلقي،...)(٢). هذا في الديانة اليهودية الصادقة، وجاء نصاً في الديانة المسيحية، وكان مما ذكر في هذا الصدد مما أوحاه الله تعالى لنبيه عيسى بن مريم (عليه السلام): (يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضى، وابك على السيئة فإنها لي سخط، وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك، وإن لطم خدك الأيمن فأعط خدك الأيسر، وتقرب اليّ بالمودة جهدك،

---

١ ـ الكافي: ٣/١١٧/ ٤٧ وج٣.

٢ ـ المحاسن: ١/٤٠٥/٩١٨.

وأعرض عن الجاهلين) (٣).

في معنى المداراة

وقبل الخوض في الحديث عن مفهوم المداراة سيكون من الجدير أن نعرف دلالتها اللغوية أولاً:

من الواضح أن المعاني الشرعية لا تتفاوت كثيراً عن المعاني اللغوية للألفاظ ولهذا فان الأمر بالنسبة للمداراة يسير على هذا النحو ولعلنا نرى أن الشارع المقدس استفاد منها، وقد ورد معناها في قواميس اللغة أنها:

من باب درى ويُعدّى بالهمزة فيقال: أدريته، ويقال: داريته مداراةً بدون همز، وقد يهمز: أي بمعنى لاطفته ولاينته.

ومداراة الناس: أي ملائمة الناس وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا.

ويقال دارأته، بالهمزة وبدونها: اتقيته ولاينته. (٤)

مفهوم المداراة في القرآن الكريم

من جملة الأمور الاصلاحية التي حث الكتاب الكريم على انتهاجها وتطبيقها هو خلق (المداراة) لما لها من الآثار التربوية كما تقدم ذكره، فمن تلك النصوص القرآنية قوله تعالى اسمه: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً) (٥).

يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية الشريفة: (حسناً مصدر بمعنى الصفة جيء به للمبالغة...، والمعنى قولوا للناس قولاً حسناً، وهو كناية عن حسن المعاشرة مع الناس، كافرهم ومؤمنهم ولا ينافي حكم القتال حتى تكون آية القتال ناسخة له، لأن مورد القتال غير مورد المعاشرة فلا ينافي الأمر بحسن المعاشرة كما أن القول الخشن في مقام التأديب لا ينافي حسن المعاشرة). (٦)

وقد ورد عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) تفسيراً حول هذه الآية الكريمة حيث يقول: (أي للناس كلهم مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأمّا المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان. فإنه بأيسر ذلك يكفّ شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين) (٧).

وكذلك يؤيده ما جاء عنه (عليه السلام): (إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه) (٨).

ويعد من المداراة قضاء الحوائج عموماً وكذلك لغير المسلم فيستحب استجابته وقضاء حاجته وفي هذا

---

٣ ـ بحار الأنوار، ج١٤، ص٢٩٥.

٤ ـ مجمع البحرين للطريحي، ص٥٩٢.

٥ ـ سورة البقرة، الآية ٨٣.

٦ ـ تفسير الميزان، ج١، ص٢١٧.

٧ ـ البحار، ٤٢/٤٠١/٧٥.

٨ ـ التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام): ٢٤١/٣٥٤.

الصدد يحدثنا الإمام الشيرازي (دام ظله) بقوله: (فإنه يستحب ـ كما سبق ـ إجابة المؤمن، كبيراً كان أم صغيراً، رجلاً أم امرأة، بل قد ألمعنا في بعض المباحث السابقة إلى أن هذا جارٍ في غير المسلم أيضاً، وحتى في المحارب ـ إلا ما خرج بدليل ـ كما سمح علي (عليه السلام) لأهل صفين أن يأخذوا حاجتهم من ماء الفرات، وأمر الحسين (عليه السلام) أصحابه بسقي الذين جاءوا لقتاله وقتلوه أخيراً) (٩).

المداراة في السيرة السلوكية لأهل البيت (عليهم السلام)

يتعثر القلم عندما يسطر أحرفه خجلاً من المواقف الأخلاقية المشرقة في جبين التاريخ فمهما كان ناصعاً في صدق وصفه، يرى بجانب تلك الأنوار الناصعة كقطعة من ظلام، حيث أن سيرة أهل البيت الأخلاقية غنية عن البيان والتعريف.

وشواهد الحال على ما مر آنفاً كثيرة لا يمكن حصرها في هذه الأسطر القلائل حيث أن أهل البيت (عليهم السلام) لهم السيرة المثلى التي لا تقاربها سيرة المخلوقين قاطبة، إنها إحدى العوامل الرئيسية لنشر الإسلام، لأن كل من رآهم واستمع لحديثهم سلك خطاهم، فلقد عرفوا (صلوات الله عليهم) بأنهم أعلم الناس، ،وأفضلهم، وأحلمهم، وأعدلهم، وأسخاهم، وأعفهم، ،أشجعهم، كانوا لا يدانيهم أحد في حيائهم، يعودون المرضى، ويشيعون الجنائز، يؤاكلون المساكين، ولا يجفون احداً، يعفون عمن ظلمهم، ويقبلون عذر من اعتذر اليهم، يدارون الناس حتى أعدائهم، و... إلى ما لا يحصى من أفضالهم فهم صنائع الله كما روي عنهم (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا) (١٠) وكما روي أيضاً عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) (أدبني ربي فأحسن تأديبي) (١١) وسنذكر نموذجاً واحداً من حياة النبي (صلّى الله عليه وآله) وأحد الأئمة كنموذج لمعاملتهم وأخلاقهم بما ذكره أهل السير والتاريخ علماً أن له نظائر كثيرة تركناها رعاية للاختصار. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أن يهودياً كان له على رسول الله (صلى الله عليه وآله) دنانير فتقاضاه، فقال: يا يهودي ما عندي ما أعطيك، قال: فإني لا أفارقك يا محمد حتى تقضيني.

فقال (صلى الله عليه وآله): إذاً أجلس معك، فجلس (صلى الله عليه وآله) معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهددونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) اليهم وقال: ما تصنعون به؟

فقالوا: يا رسول الله يهودي يحبسك؟

فقال (صلى الله عليه وآله): لم يبعثني ربي عز وجل بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وشطر ما لي في سبيل الله،...)(١٢).

وهناك شاهد مؤيد على أن أهل هذا البيت نورهم واحد وسلوكهم واحد وهم ذرية بعضها من بعض.

---

٩ ـ من فقه الزهراء (عليها السلام)، ج١، ص١١٦.

١٠ ـ البحار، ج٥٣، ص١٧٨، ح٩، ب٣١، بيروت.

١١ ـ البحار، ج١٦، ص٢١٠.

١٢ ـ الأربعون حديثاً للشيخ البهائي (قدس سره): ١٣٨.

فقد روي عن الإمام الحسن (عليه السلام) في حسن سيرته ومداراته لخلق الله تعالى هذه القصة عن المبرد وابن عائشة:

(إن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن (عليه السلام) وضحك وقال: أيها الشيخ أراك غريباً، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا عتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك الينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك، كان أعود عليك، لأن لنا موضعاً رحباً، وجاهاً عريضاً، ومالاً كثيراً.

فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله الي والآن أنت أحب خلق الله الي: وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم) (١٣).

فهذه لغة العمل الخالص لوجهه تعالى تجذب الأرواح وتقطع الحجج وتطيّب النفوس وتدخل الناس في دين الله أفواجاً. هذه سيرتهم العظيمة تؤيدها أقوالهم الصادقة فقد ورد في أحاديثهم (عليهم السلام) الكثير حول موضوع المداراة.

فقد روي عن أبي جعفر (عليه السلام) أن أبا بكر الحضرمي قال: قال علقمة أخي لأبي جعفر (عليه السلام): إن أبا بكر قال: يقاتل الناس في علي، فقال لي أبو جعفر (عليه السلام) إني أراك لو سمعت إنساناً يشتم علياً فاستطعت أن تقطع أنفه فعلت؟ قلت: نعم قال: فلا تفعل، ثم قال: إني لأسمع الرجل يسبّ علياً وأستتر منه بالسارية، فإذا فرغ أتيته فصافحته) (١٤).

وورد عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) قال: (ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل، ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلقٌ يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل) (١٥). هكذا هم أحق الخلق بالفضل كما قال تعالى: (أحَقَّ بِها وَأهْلَها) (١٦).

المداراة صفة العقلاء وسبب تفضيل الأنبياء (عليهم السلام)

عندما يدور الحديث عن السيرة السلوكية في تطبيق صفة المداراة على ارض الواقع، ومن هو الأولى بأن يتصف بهذه الصفة الرائعة والملكة الفاضلة، فلا ريب في تحديد الجواب في استحقاق العقلاء لهذه المرتبة العالية من الكمال، ويشهد على ذلك ما ورد من الأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) فما روي في هذا الصدد أحاديث عديدة عن الائمة نورد منها ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث يقول:

---

١٣ ـ المناقب، ج٢، ص١٥٧، وفي كشف الغمة، ص١٦٧.

١٤ ـ المحاسن: ١/٤٠٥/٩١٨.

١٥ ـ الكافي، ج٢/١١٦/١.

١٦ ـ سورة الفتح، الآية ٢٦.

١) ليس الحكيم من لم يدار من لا يجد بداً من مداراته. (١٧)

٢) ثمرة العقل مداراة الناس. (١٨)

٣) عنوان العقل مداراة الناس. (١٩)

٤) رأس الحكمة مداراة الناس. (٢٠)

إلى غير ذلك من الروايات الدالة على اتصاف العقلاء بصفة المداراة وفي هذا الصدد يقول الإمام الشيرازي (دام ظله) (والمداراة تحتاج إلى نفس جسور، وعقل رزين، وحِجى راجح، فأنه كيف يتسنّى للإنسان أن يلاقي الناس برفق، وفيهم الخرق والتحامل؟ ولكن عاقبة المداراة حلوة، كعواقب الأخلاق الفاضلة بصورة عامة) (٢١).

نعم لا شك ولا ريب فيمن يتصف بهذه الصفات الحميدة العقلائية أن يكون ذا فضل وذا مكانة عالية لا يحظى غيره بها لعدم اتصافه بهذه الخلقيات الرائعة، والتاريخ والسيرة يشهدان لنا بما حفظا لنا في سجلاتهما من أحداث كثيرة وشخصيات لامعة تدل بالدلالة الناصعة أن الأنبياء (عليهم السلام) نالوا قصب السبق في خوض هذه الميادين، يحدثنا العلامة محمد تقي فلسفي في كتابه عن الأنبياء وكيفية تعاملهم مع مجتمعاتهم والناس المحدقين بهم قائلاً: (إن الانتصارات الكبيرة التي حققها الأنبياء طيلة تاريخ البشرية والاصلاحات الكبيرة التي نفذت على أيديهم، إنما تمت لأنهم كانوا يتعاملون مع أممهم كتعامل الأطباء مع مرضاهم، وكانوا يصدعون بما فيه خير المجتمع وصلاحه، ويجدون لتنفيذه، ويلفظون كل الرغبات المنافية لمصالح الناس ويحذرون من الاستسلام لها) (٢٢).

نعم هكذا حفل تاريخهم المشرق بهذه الجهود العظيمة المباركة الممتدة من تربية السماء لهم.

دفع شبهة وإشكال

تتشكل المواضيع من عدة أطراف (لربما) ويقع فيها الخلط خصوصاً لمن لم يتعرّف على الحدود (التعريفات) الخاصة بالموضوع، وللمداراة مصاديق تكاد أن يقع فيها اللبس خصوصاً لمن لم يدخل هذا المضمار من الصراع الأخلاقي مع النفس ومع الناس.

ولإيضاح الفكرة التي نتوخاها ولدفع التشابه نقول: باعتبار التشابه الشكلي (ليس الفعلي) بين مصاديق المداراة والنفاق من جهة والمداراة والتقية من جهة أخرى.

قد يرد اللبس على المسترشد لتطبيق المداراة أو المطبق لها أو من يراقبهما، بحيث يتوهم أن المداراة

---

١٧ - البحار، ٧٨/٥٧/١٢١.

١٨ - غرر الحكم، ح٤٦٢٩.

١٩ - نفس المصدر، ح٦٣٢١.

٢٠ - نفس المصدر، ح٥٢٥٢.

٢١ - الفضيلة الإسلامية، ج١، ص٦٢.

٢٢ - الأفكار والميول في علاقة الشباب والشيوخ والكهول، ج٢، ص٣٠٦.

مصداق من مصاديق النفاق أو هي بعينه، والأمر ليس كذلك بالفعل للأمور التالية:

١ ـ النفاق يحتوي على الكذب والمداراة ليست كذلك.

٢ ـ النفاق أن يلقى الناس بوجهين مختلفين. أي يلقاهم بوجه ويغيب عنهم بوجه آخر، والمداراة ليست كذلك لأن صاحبها ذا قدرة نفسية عالية لا يتغير حاله وإن رأى ما لا يحب.

٣ ـ المداراة ملائمة الناس مع الرضا وسخاء النفس ونقاء السريرة، أما النفاق فهو وإن كان في بعض الأحيان فيه من الملائمة لكنه يخلو من سخاء النفس ونقاء السريرة.

وفي هذا المجال يحدثنا سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) حيث يقول: (ومن الرفق المداراة مع الناس بحسن صحبتهم واحتمال أذاهم، وعدم مجابهتهم بما يكرهون، وليس هذا من النفاق كما يزعمه الغرّ، فالنفاق هو أن يكون الإنسان ذا وجهين، يلقى صاحبه بوجه ويغيب عنه بوجه... والمداراة ليست منه في شيء، إنّها اللين مع الناس) (٢٣).

أما الجهة الأخرى بين المداراة والتقية فلا يعدوا الكلام أن يكون بينهما تشابه مصداقي فقط: (بينهما عموم وخصوص من وجه) (٢٤) أي أن كلا منهما يلتقي مع الآخر في مصداق (ما) ويفترق عنه من جهات أخرى. حيث أن الاشتراك يكون في مداراة الاعداء (فتكون تقية) خصوصاً مع السلطان وأتباعه. أما المداراة مع عموم الناس والاصدقاء والأحبة منهم خصوصاص فهي من التودد والاحسان.

المداراة سلباً وإيجاباً

تتمة للبيان وختاماً للموضوع وددنا أن نذكر جملة من الفوائد المرتبة على المداراة ثم نتبعها بذكر سلبيات ترك المداراة مقتبسين ذلك من أحاديث الصفوة من أهل البيت (عليهم السلام) وتشويقاً لطالبي هذه المكارم وحثاً لهم على إتيانها أوردناها على شكل النقاط التالية بعد ايراد بيتين من الشعر ينسبان لامير المؤمنين (عليه السلام) في الإيجابيات والسلبيات لخصلة المداراة فقال (عليه السلام):

سليم العرض من ترك الجوابا ... ومن دارى الرجال فقد أصابا

ومن هاب الرجال تهيّبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

أما النقاط فهي كما يلي:

المداراة تورث الاستمتاع بإخاء الناس.

المداراة تورث الأمن من الغوائل.

المداراة تورث السلامة من المكائد.

المداراة تورث السلامة في الدين والدنيا.

المداراة تورث الأمن من الحرب.

المداراة تورث القرب وتركها يورث الفراق ولابعد.

---

٢٣ ـ الفضيلة الإسلامية، ج١، ص٦٢.

٢٤ ـ توجيه منطقي، منطق المظفر.

المداراة أفضل الصدقة على النفس والإخوان.

المداراة نصف الإيمان.

المداراة صفة الحكيم.

المداراة تنفيذ لأمر الله جل اسمه.

المداراة تحبب الأصدقاء.

المداراة تكف أيدي الناس عنك.

واستنارة بما أفادنا به علماؤنا الكرام سنورد شاهداً على الفائدة الأخيرة ما قاله سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في هذا الصدد حيث يقول: (إنه الحق، فإن المداري يداري وهو واحد ويداريه كثيرون. وكذلك من خرق مع الناس جرّ على نفسه خرق جماعات، وإن قابلهم بخرقه وهو فرد.. ومن كان على شك من مدى صدق هذا الكلام فلينظر إلى المداري وغيره ثم يرى أيهما في راحة وسعادة وأيهما في شقاء وأذى) (٢٥). هذه هي الإيجابيات والفوائد التي لا يرى المتعقل بداً منها لآثارها النافعة، وختاماً للبحث سنذكر جملة من السلبيات المتعلقة بترك المداراة عبر أحاديث أهل البيت (عليهم السلام). فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

١ ـ من لم يصلحه حسن المداراة أصلحه سوء المكافأة. (٢٦)

٢ ـ في كلام يوبخ أصحابه: كما أداريكم كما تداري البكار العمدة، والثياب المتداعية كلما حصيت من جانب تهتّكت من آخر... وإنّي لعالمٌ بما يصلحكم ويقيم أودكم، ولكني لا أرى اصلاحكم بإفساد ديني. (٢٧)

٣ ـ ومن كلام له في سحرة اليوم الذي ضرب فيه: ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟ فقال: أدع عليهم. فقلت: أبدلني الله بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً لهم منّي. (٢٨)

---

٢٥ ـ الفضيلة الإسلامية، ج١، ص٦٢.

٢٦ ـ غرر الحكم، ح٨٢٠٢.

٢٧ ـ نهج البلاغة، الخطبة ٦٩.

٢٨ ـ نهج البلاغة، الخطبة ٧٠.

شاعر وقصيدة

مهيار الديلمي

إعداد: عباس حسن

لا يعرف بدقة مولد أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي ولكن أغلب الظن أنه ولد في سنة ٣٦٧ هـ وهو فارسي الأصل ولكنه لم يعش في بلاد فارس، بل اتخذ بغداد مقاماً له. لقب الديلمي نسبة إلى البلد الذي عاش فيه والذي يسكنه بنو جلدته، وجاء في كتاب تحفة العجائب لابن الأثير: (جبال الديلم منيعة يتحصنون بها وهي كثيرة الغياض والشجر والمطر وهي جبال في نهاية الخصب) وذكر ابن خلدون: (إن بلاد الديلم كانت الجبال وما يليها مثل طبرستان وجرجان وآمد).

وقد عاصر الديلمي ثلاثة من الخلفاء وهم الطائع لله أبو بكر الذي تولى الخلافة من ٣٦٣ إلى ٣٨١، والقادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر وقد بويع له بالخلافة بعد خلع الطائع سنة ٣٨١ وامتدت خلافته إلى سنة ٤٢٢، ثم خلفه أبو جعفر عبد الله بن القادر، وامتدت خلافته من سنة ٤٢٢ إلى سنة ٤٦٧ وفي عهده توفي مهيار عام ٤٢٨.

أثر الشريف الرضي على مهيار الديلمي

لقد كان اتصال مهيار الديلمي بالشريف الرضي له الأثر الأكبر في حياته فعلى يديه أعلن إسلامه، وقد كان الشريف الرضي يومذاك حجة الأدباء والأشراف. وقد تولى نقابة الطالبيين وإمارة الحج.

ويعتبر شاعرنا الشريف الرضي شيخه، وعلى يديه تخرج في نظم الشعر . وكان الرضي كريماً محبوباً، فأثر في نفس مهيار وفي مذاهبه الشعرية والفكرية والدينية أيضاً. وقد تأثر شاعرنا حتى في الموضوعات الشعرية للشريف الرضي وإن قصر التلميذ عن مجاراة أستاذه في ميدان الصناعة الشعرية، فقد فاقه في أكثر الأحيان في طول النفس الشعري.

وبقي مهيار عائشاً في كنف أستاذة الشريف إلى أن لاقى الشريف ربه عام ٤٠٦ هـ، وكان طوال حياته الحامي الأمني لمهيار. ولقد أحسن شاعرنا برثاء أستاذه، فمضى يرثيه بشعر رقيق، لا بل من أرق ما قال. وقد رثاه في مناسبات عديدة وقال في إحدى مرثياته:

أقريش لا لفـــــم أراك ولا يـــدِ	فتواكلـــي غاض الندى وخلا الندي
بكر النعيّ فقال: أردي خــيرُها	إن كان يصدق فالشريف هو الردى

آراء بعض العلماء فيه

بعد وفاة الشريف الرضي عاش مهيار كأنه رجل الأدب دون منازع وقد مدحه الكثير ومنهم ابن خلكان نقلاً عن الباخرزي في كتابه المسمى (دمية القصر) فقال في حقه: (هو شاعر، له في مناسك الفضل بيت، يتحكم عليه (لو وليت)، وهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب).

ويقول الأميني في كتابه الغدير: (فهذا مهيار بأدبه الباذخ، وفضله الشامخ، وعرفه الفاتح، ونوره الواضح، ومذهبه العلوي، قد طبق العالم ثناءً وإطراء ومكرمةً وجلالةً، وما يضره أمسه إن كان مجوسياً فارسياً، وها هو في يومه مسلمٌ في دينه، علوي في مذهبه، عربي في أدبه، وها هو يحدّث شعره عن ملكاته الفاضلة، ويتضمن ديوانه آثار نفسياته الكريمة، وخلد له ذكرى مع الأبد ..).

ديوانه

كان مهيار الديلمي شاعراً جزل القول، رقيق الحاشية، طويل النفس في قصائده حتى لا يمكن أن نجد له مثيل سوى ابن الرومي، وإن كان ابن الرومي يقصر عنه في بعض الأحيان، ولا يجاريه في الإسهاب والتطويل ما أمكن. وقد كانت بعض قصائده تقارب الثلاثمائة من الأبيات. وهكذا تجمع لديه ديوان ضخم من شعره ظهر مطبوعاً في أربعة أجزاء من القطع الكبير. وقد جمع هذا الديوان بين دفتيه ما يقرب من واحد وعشرين ألفاً من الأبيات موزعة في أربعمائة قصيدة تقريباً.

وقد وزعت هذه الأبيات والقصائد في ديوانه على الشكل الآتي:

الجزء الأول: يحتوي على مائة وقصيدتين تحوي خمسة آلاف وتسع مائة وخمسة أبيات.

الجزء الثاني: ويحتوي على مائة وخمس وخمسين قصيدة تحوي ستة آلاف ومائة وبيتين.

الجزء الثالث: يحتوي على خمس وتسعين قصيدة تحوي خمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعين بيتاً.

الجزء الرابع: يحتوي على سبع وخمسين قصيدة تحوي ثلاثة آلاف ومائة وستة وستين بيتاً.

أهل البيت (عليهم السلام) في شعر مهيار

لقد كان الديلمي محباً لأهل البيت حتى اتهمه الكثيرين بأنه كان (رافضياً مغالٍ) كما قال أبي فرج الجوزي في كتابه (المنتظم في تواريخ الملوك والأمم)، إلا أنه كان مخلصاً لأهل البيت (عليهم السلام) أشد الإخلاص، مذكّراً بالظلم الذي لحق بهم، وقد كان في قصائده الكثير من هذا المعنى.

يقول مهيار الديلمي في مدح أهل البيت (عليهم السلام):

وفيـــــكم ودادي وديني معاً	وإن كان في فارسٍ مولدي
خصمت ضلالي بكم فاهتديتُ	ولولاكـــم لـــم أكن أهتدي
وجردتمـــوني وقد كنت في	يد الشرك كالصارم المغمدِ
ولا زال شعـــري من نائح	ينقل فيـــكم إلـى مـــنْشدِ
وما فاتني نصركـم باللسان	إذا فـاتني نصـــركم باليـــدِ

وفي نفس المعنى يقول شاعرنا:

حبكم كان فك أسري من الشر ... ك وفي منكـــبي له أغلالُ
كم تزملتُ بالمـــذلة حتـــى ... قمت في ثوب عزكم أختالُ
بركاتٌ لكم محت في فؤادي ... ما أمل الضـــلال عم وخالُ
ولقد كنت عالماً أن إقبـــا ... لي بمدحي عليـــكم إقبالُ

ويقول في رثاء أبي الأحرار الإمام الحسـين (عليه السلام):

وشهيدٍ بالطف أبكى السماوا ... ت وكادت له تـزول الجبـالُ
يا غليلي له وقد حُـرم الما ... ء وهـــو الشـــراب الحلالُ
قطعت وصلة النبـي بأن تُقـ ... طـع من آل بيتـه الأوصالُ
لم تنج الكهول سنٌ ولا الشـ ... بان زهدٌ ولا نجـا الأطفال

ويقول في أمير المؤمنين (عليه السلام) وكيف سلبت منه الخلافة:

كفـــى يـوم بدر شاهداً وهوازن ... لمستـــأجرين عنهما ومزاحفِ
وخيبر ذات البـــاب وهي ثقيلة المـ ... ـرام على أيدي الخطوب الخفائفِ
أبا حسن إن أنكروا الحق (واضحاً) ... على أنـــه والله إنـــكار عارفِ
فإلا سعى للبين أخمـــس بـــازلٍ ... وإلا سمت للنعل إصبـــع خاصفِ
وإلا كما كـــنت ابن عم ووالـيـــاً ... وصهراً وصنواً كان من لا يقارفِ
أخصك بالتفضـــيل إلا لعلـــــمه ... بعجزهمُ عن بعض تلك المواقــفِ

وفي عينية لهُ يقول عن خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام):

هذي قضـــايا رسول الله مهملةً ... غدراً وشمـــل رسول الله مُنصدعُ
والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا ... وللخيـــانة ما غابوا وما شسعوا
وآلـــه وهـــم آل الإله وهـــم ... رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورعوا
ميثاقـــه فيهـــم ملقـــىً وأمته ... مع مَن بغاهـــم وعاداهم له شيع
تضاع بيعته يـــوم (الغدير) لهم ... بعد الرضا وتحـــاط الروم والبيع
مقسمين بإيمـــان هـــم جذبوا ... بيوعها وبأسيـــاف هـــم طبعوا
ما بين ناشر حـبلٍ أمس أبرمه ... تُـــعد مسنـــونةً من بعده البدع
وبين مُقتنص بالمكـــر يخدعه ... عن آجـــل عاجـــلٌ حلوٌ فينخدعُ

إلى أن يقول:

وقائل لـــــي: عليّ كان وارثـــه ... بالنص منه فهل أعطوه؟! أم منعـوا؟!
فقلت: كانت هنـــاتٌ لست أذكرها ... يجزي بها الله أقـــواماً بمـــا صنعوا
أبلغ رجالاً إذا سميتهم عُـــــرفوا ... لهم وجـــوهٌ من الشحنـــاء تمتقعُ
توافقوا وقنـــاةُ الديـــن مائلةً ... فحين قـــامت تلاحوا فيـــه واقترعوا
أطاع أولهم في الغـــدر ثانيهـــم ... وجاء ثالثهـــم يقفـــوا ويتبـــــع

قفوا على نظر في الحق نفرضـــه	والعقل يفضل والمحجـــوج ينقطـــع
بأي حكمٍ بنـــــوه يتبــــــعونكم	وفخركم أنكم صحبٌ لـــــه تبـــــع؟!
وكيف ضاقت على الأهلين تربته	وللأجانب من جنبيــــــه مضطجـــعُ؟!
وفيم صيرتم الإجمـــــاع حجتكم	وللناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا؟!
أمر (علي) بعيد عن مشــــورته	مستـــكره فيــــــه (والعباس) يمتنعُ
وتدعيـــــه قريشٌ بالقـــرابة والـ	أنصار لا رفـــــع فيــــــه ولا وضعُ
واسألهم يوم (خُم) بعدمـــا عقدوا	لـــــه الولاية لـــم خانوا ولم خلعوا؟!
قولٌ صحيـــــح ونيـــات بها نَغَلٌ	لا ينفع السيف صقـــلٌ تحتــــــه طبعُ
إنكارهم يا أمير المؤمـــــنين لها	بعد اعترافهـــــم عارٌ بـــــه ادرعــوا
ونكثهم بك ميلاً عن وصيتهــــــم	شرع لعمـــــرك ثان بعـــــــده شرعـوا

وفي موضع آخر يقول في أمير المؤمنين (عليه السلام):

إن يحسدوك فلفرط عجـــزهم	في المشكلات ولمّا فيك كملْ
الصنو أنت والوصـــي دونهم	ووارث العلم وصاحب الرسلْ
وآكل الطائر والطـــارد للصـ	ـل ومن كلّمه قبـــلك صِلْ؟!
وخاصف النعل وذو الخاتم والـ	ـمنهل في يوم القليب والمِعلْ
وفاصل القضية العســراء في	يوم حنين وهو حُكم ما فصلْ
فما ألوم حاسداً عنك أنــزوى	غيظاً ولاذا قــــــدمٍ فيك تزلْ

المصادر

١ ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين.

٢ ـ الغدير، الأميني، الجزء السادس.

ركن الأسرة

الأم وتنمية الإحساس عند الطفل

علي البدري

أهمية الحواس في المعرفة

الحواس هي أول مصدر للمعرفة، والإحساس عند الطفل عبارة عن تأثر حواس الطفل بما يحيطه وكل ما يجري حوله وهو من أبسط مظاهر الحياة العقلية كلها... فالطفل يستطيع أن يسمع الضجيج الذي تصدره السيارات ويشعر بحرارة الطعام، فهو يسمع ويرى ويشعر، ويدرك كل هذه الأشياء بحواسه الخمسة، بالإضافة إلى وجود الاستعداد الفطري لديه. ولكنه لقلة خبرته وقلة تجاربه لا يستطيع أن يدرك مصادر هذه الأشياء، فإذا ما كبر وازدادت خبرته فإنه لا يكتفي عقله بتسلم هذه الإحساسات فقط، وإنما يعمل على تأويلها فيدرك الأشياء إدراكاً حسياً.

يبدأ إدراك الطفل عندما يتحسس ما حوله، ولا يصل إلى هذه المرحلة فجأة وإنما يصل إليها عن طريق احتكاكه بالعالم الخارجي ومدى هذا الاحتكاك، فعندما يكون الطفل دائماً في صلة بالعالم الخارجي فإنه سوف تكون خبرته أكثر والعكس صحيح. إلى جانب هذا الأمر فإن الطفل يزداد إدراكه بنمو أعضاء جسمه، ومع هذا يظل إدراك الأشكال والأوزان والأبعاد والأعداد والزمن من أصعب الأمور حتى يصبح يافعاً.

ولما كان هذا الإدراك الحسي هو أساس العمليات العقلية العليا جميعاً، وعلى حسن تأويل الطفل للإحساسات تتضح صورة المدرك الحسي، كان من الواجب تربية الإدراك الحسي وتدريبه، لأنه الوسيلة لتربية العقل، والسبيل الوحيد للوصول إلى الغرض والاستدلال الصحيح، وأي خطأ في الإدراك الحسي الناشئ عن ضعف الملاحظة أو الخطأ في التأويل، أو سوء الحالة النفسية، يؤدي دائماً إلى قصور المعلومات، وإلى جعل صورة الحياة لدى الطفل غير واضحة المعالم وقاتمة.

توجيه الإدراك والتخيل

وتلعب الأم في تربية الإدراك الحسي وتدريبه دوراً كبيراً، فهي تستطيع بإرشادها توجيه نظر الطفل إلى البيئة التي يعيش فيها، وملاحظة ما يدور حوله من أشخاص وأشياء وما يظهر على الأشخاص من صحة وسقم وفرح وحزن.. أو مدى اتزان هؤلاء الأشخاص لأن كل هذا يُعين الطفل على التعامل مع هؤلاء الناس.

والأشياء المحسوسة تعين الأطفال على معرفة حقائق الأمور وحسن إدراكها، فالكلمات لا تغني عن الخبرة العلمية، فمثلاً قراءة الكتب التي تصف الطبيعة لا تغني عن مشاهدة المناظر الطبيعية. فالأطفال لا يهتمون

للأوزان والأبعاد ولكن لو جعلت الأم قياس الأشياء التي حول الطفل عادة إليه فإنه سوف ينتفع بها منفعة كبيرة. من هذا نعرف بأن الأطفال يكبرون وينمون نمواً صحيحاً سليماً عندما تكون لديهم بيئة مشبعة بالمحسوسات ولولا هذا الاحتكاك مع البيئة لكان الطفل مجرد قطعة جماد.

وعلى الأهل أن يهتموا بحواس الطفل لأنها هي المرآة التي تعكس إحساس الطفل بما يدور حوله فإذا كانت إحدى الحواس تعاني من خلل ما فسيحدث خلل في حياة الطفل، فإذا كان الطفل يعاني مثلاً من إحدى أذنيه فإنه سوف لا يدرك الكثير من الأمور، مثلاً في الدراسة سوف لا يشعر بأنه سوي، لذا على الأهل أن يلاحظوا هذا الأمر.

وكثيراً ما يجعل الطفل من قطعة الخشب التي يمسكها سيفاً، والفتاة الصغيرة تصنع لعبة من قطع القماش التي تجدها، وتستطيع الأم أن تستغل ذلك في ترقية تخيّل أطفالها، لأن الحياة من غير تخيل جافة مملة، ولولاه لما كان هناك فن ولا فلسفة ولا اختراعات مفيدة، بل ما كان في الإمكان التنبؤ في الحياة العلمية أو الإبداع فيها. وكذلك يزيد التخيل من معارف الطفل ويعمل على توسيع مداركه، لأن الإدراك وحده لا يطلعه إلا على جانب بسيط من هذا العالم الكبير، في حين أن التخيل يعمل باستمرار على إعادة بناء ما أدركناه ويظهر الأشياء البعيدة والخفية منه.

فتخيل الطفل في المدرسة الابتدائية يختلف عن تخيله وهو طفل صغير، ففي هذه المرحلة يكون تخيلاً إبداعياً أو تركيبياً، ويكون التخيل عادة موجهاً إلى غاية عملية. فيجب توجيه الطفل إلى كافة المجالات وليس مجال واحد وتشجيعه على قراءة قصص الأنبياء وسيرة الأئمة (عليهم السلام أجمعين) ففي كل هذا مجال خصب يمده بعناصر متنوعة تبرز شخصيته وتدفعه إلى تقليد هؤلاء الأبطال والصلحاء.

النسيان حالة طبيعة عند الطفل

قد يتعرض الأطفال إلى النسيان وليس من الضروري أن يتذكر الطفل أي شيء تسأله أمه عنه، لأنه ربما قد نسي درسه مثلاً لأن المدرّسة قد استعملت القوة في إلقاء الدرس.

ولتعلم الأم أن النسيان ليس مرضاً من أمراض الذاكرة، وإنما هو شرط من شروط صحتها وبقائها. والذاكرة الجيدة ليست هي التي تحفظ كل شيء، وإنما هي التي تربط الأشياء بما صحبها من أحداث، ومعرفة مواقعها من الزمان والمكان.

ووصف الطفل بضعف الأفق وقلة التفكير في عواقب الأمور، أمر فيه كثير من المغالاة، ذلك لأنه في أول نشأته لا يستطيع أن يفكر إلا في العلاقات الحسية البسيطة، لقلة تجاربه وعدم خبرته، فإذا نظرت الأم إليه وقد أخذ إحدى أغراض البيت مثلاً واتخذ منها لعبة لنفسه، فإنما قام بهذا العمل لعدم خبرته، وعدم دقة ملاحظته، ولكنه إذا كبر واستطاع الانتقال من عالم المحسوسات إلى رحاب العقل، وزودته خبرته بالقدرة على التحليل والنقد ودقة الملاحظة، سيعلم أن هذا الشيء سيعمل في غرض أهم وسيصبح سلوكه مناسباً، ويمكن للأم أن تساعده على الترقي بقليل من الصبر وسعة الصدر.

توجيه الطفل مهنياً

وهناك شيء آخر وهو محاولة بعض الأمهات وإصرارهن على توجيه أبنائهن منذ الصغر إلى مهن معينة قد لا يصلحون لها ولا تصلح لهم، فبعض الأمهات يرغبن أن يكون أبناؤهن أطباء أو مهندسين ويبذلن في سبيل ذلك الكثير، ولو أدت هذه الأمنية من قبل الأم إلى تحطيم مستقبل الولد.

إن كل مرحلة من مراحل التعليم، وكل مهنة من المهن تحتاج إلى نسبة معينة من الذكاء، وأن الناس يختلفون في نسبة الذكاء لديهم وهو شيء فطري موروث.

وإذا افترضنا أن طفلاً ما قد وهب النسبة المعينة من الذكاء التي تؤهله أن يمر بمراحل التعليم المختلفة ويصبح طبيباً كما تود الأم، فقد ثبت أن هذه النسبة من الذكاء وحدها ليست كافية لنجاحه في عمله، بل يجب مراعاة عوامل كثيرة كالحالة الصحية والقوة البدنية، والقدرة على العمل، والمواهب والميول، فقد يكون المرء هذا على قدر من الذكاء ولكنه لا يستطيع أن يؤدي مهنة معينة ولا يميل إليها، أو ليست لديه القوة الجسمية التي يجب أن تتوافر فيه ليقوم بها على خير وجه.

فالمفروض بالأم أن تعرف نوع التعليم الذي يجب أن توجّه ولدها له وعدم إجباره على نوع معين من التعليم، بدلاً أن تندب سوء حظها وحظه، لأن محاولتها دفعه وإجباره على النوع الذي تريده له من التعليم يسبب له صراعات شتى تعود عليه بعواقب وخيمة، ولتعلم أن كل إنسان ميسّر لما خلقه له.

تنمية الانتباه

على الأم أن تنتبه إلى تنمية انتباه الطفل إلى ما يدور حوله، وما يدور في الوسط الذي يعيش فيه، فالانتباه مظهر من مظاهر الحياة العقلية التي ترمي في غايتها إلى الإدراك والفهم، ولا يستطيع الإنسان أن يدرك شيئاً، أو يتعلم شيئاً، ما لم يكن منتبهاً إليه، متفطناً لوجوده.

وتنبيه الطفل، هو بأن تحبّب الشيء إلى نفسه أولاً، فالميل أساس الانتباه والباعث عليه، وليس معنى الميل هنا هو السرور، ولكن هو أعم من ذلك وأشمل، ونعني به الدافع إلى العمل، يقول (ديوي): (إن الميل لا يعني بالضرورة السرور، وإنما هو دافع نحو العمل).

وأحسن مثال لكي نثير انتباه الطفل هو البيئة، بما فيها من غريب، وطريف، وغير متوقع، فمنها يتعلم الطفل من مبدأ حياته، ما هو حسن، وما هو قبيح، وما هو حلال، وما هو حرام، وما يلبث بالتدريج أن يتجه إلى نواحٍ موضوعية تهم الجماعة، عندها ينكر ذاته ويتجه إلى خدمة المجتمع بحب وإخلاص.

ومن هنا يتضح أن ترقي الطفل العقلي والخلقي، يتوقف كل التوقف على الاتجاه الذي يتجه فيه انتباهه واختياره، لأن الشيء الذي يختاره لينتبه إليه يكون دائماً موضع عنايته، ولذلك تكون ترقية الطفل في هذه الناحية أكثر من سواها وميوله فيها أشد وأعمق.

ومن واجبات الأم الرئيسية هي مساعدة ابنها على سلامة التفكير، وأن لا تعتقد أن هذه العملية العقلية مقصورة على الراشدين، فالطفل الذي لم يبلغ الثالثة من عمره يفكر ويحاول إدراك العلاقات التي تربط الأشياء بعضها ببعض، سواء كانت هذه العلاقات قريبة أم بعيدة، فهو يحاول أن يدرك العلاقة بين كل الأمور التي تواجهه في الحياة اليومية، فهو يدرك العلاقة مثلاً بين السرير والنوم، وبين أمه وقضاء ما يحتاج إليه، فإن

استطاعت الأم أن تستغل ميله إلى الناس والأشياء وحب الاستطلاع والتقليد فيه، دفعته من غير أن يشعر إلى التجريب والتحقيق والتفكير.

المصادر

١ ـ التفتح النفسي ـ الحركي عن الطفل. ليونيل روسان.

٢ ـ التربية الفكرية للطفل. أبو الفضل عزتي.

ركن الأسرة

تدعيم الأسرة للحالة النفسية للطفل

د. شامل رضوان

يشكل الأبناء في أسرنا محور وجودنا الدنيوي وامتداداته إلى الحياة الأخرى في مفهومنا الإسلامي، فالتصور الإسلامي يعطي للتربية الأسرية أهمية كبرى وللمجتمع أهمية لا تقل عن الأولى يقول الإمام الشيرازي: (أما المحيط الاجتماعي وما يتلقاه الإنسان من مجتمعه فلا يخفى تأثيره في تكوين شخصيته فإن الإنسان يولد في كامل العجز، ويبقى عاجزاً إلى حين مماته، ويكمل عجزه من محيطه الاجتماعي ـ كما يكمل بعض عجزه من محيطه الطبيعي ـ كما يؤمّن حاجاته من المجتمع)(٢٩).

وإزاء ذلك فإن الطفل في أسرنا يتمتع بالعاطفة والحنان والمحبة من الأسرة بشكل مباشر، وهي التي تمنحه الصحة النفسية بكل جوانبها إذا ما سلمنا جدلاً بأن الصحة النفسية هي القدرة على تكوين علاقات موفقة مع الآخرين(٣٠).

إذن نستطيع أن نستنتج من خلال ما تقدم أن تدعيم الأسرة للحالة النفسية للأطفال يؤدي إلى:

ـ القدرة على إقامة علاقات ناجحة، والإسهام البنّاء في تغيير البيئة الاجتماعية والطبيعية.

ـ القدرة على الإشباع المتوازن والمتوافق للطاقات الذاتية.

ـ القدرة على نمو الشخصية بطريقة تتمكن معها الدوافع الغريزية المتعارضة من إيجاد التعبير المنسجم.

وفي إطار هذا المفهوم يطرح الإمام الشيرازي رأيه قائلاً: (إن الإنسان ينمو جسماً وروحاً كما ينمو النبات) (٣١) وعليه فإنه بات على الأسرة أن تزرع في أبنائها الحدود الدنيا للصحة النفسية من خلال القيم الإسلامية المثلى وأولها الرقابة النفسية على السلوك والتصرفات في هذا الصدد يقول الإمام الشيرازي: كان من أسباب التفاف الناس حول الإسلام (المواظبة الشديدة لدى المسلمين على محاسبة النفس والرقابة النفسيّة، فقد التزم المسلمون بهذه الصفة الحميدة (محاسبة النفس)، لأنّ دينهم دعاهم إلى ذلك، فالمسلمون كانوا نموذجاً في أمانتهم وصدقهم وصحّة عملهم وإتقانهم وفي كلّ سلوكهم، ولذا التفّ الناس حولهم، إذ الإنسان يحبّ بفطرته أن يتعامل بثقة وصدق وأمانة مع أولاده وزوجته وأبويه وعمّاله وشريكه وحاكمه وعالمه وجاره وصديقه).

---

٢٩ ـ فقه الاجتماع، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٢.

٣٠ ـ الصحة النفسية، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٦.

٣١ ـ الشباب، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، مركز الرسول الأعظم، بيروت، ١٩٩٩، ص٧٤.

(٣٢)

إن الأسر المسلمة تنمي في نفوس أبنائها أولى القيم الصحيحة في التعاملات الاجتماعية، وهذه القيم هي أحد أسباب التمتع بالصحة النفسية والعقلية، فالثقة بالنفس بالنقص والأمانة والصدق، عوامل تقوي لدى الفرد المسلم مقومات وجوده الإنساني، وتعامله مع الآخرين.

دور الأسرة في بناء المؤسسات النفسية

إن الشخصية الإنسانية في نموها تمر بمراحل متعددة من الولادة حتى سن المراهقة، وإزاء ذلك يرى علماء النفس أن السنوات الأولى تتكفل بها الأسرة من حيث تكوين أسسها، فيرى (برونسون) بأن علاقتنا بالآخرين تتأثر بالدرجة الأولى بخبرات السنة الأولى من الحياة، في حين أن قدرتنا على التصرف على نحو مستقل ومعالجة المشاكل تتأثر بخبراتنا في السنة الثالثة، رغم أن مدى انطباق هذا القول على جميع الأطفال ليس أكيداً(٣٣) إضافة إلى أن علماء النفس بدراستهم النظرية والعملية على الصحة النفسية توصلوا إلى أن للأسرة الدور الأعظم في تكوين خمسة مقومات أساسية هي:

١- الاتجاه نحو الذات، أي دقة مفهوم الذات وتقبل الذات، وتماسك الهوية، والوعي الذاتي، أي الوفاق مع الذات وقبولها واحترامها، مما يشكل حالة من الوعي الإيجابي بالهوية.

٢- تحقيق الذات، تستطيع الأسرة زرع الثقة بالنفس وبالتالي تنمية إمكانات الطفل إلى أقصى مداها.

٣- الاستقلال الذاتي، أي قدرة الأهل في زرع التحرر من المؤثرات الاجتماعية وبالتالي وعي الطفل (الفرد) لاحقاً بتقدير المواقف التي تواجهه وتحديد الضغوط التي يستطيع مجابهتها، وتكوين القدرة العالية على التكيف النشط مع أصعب الظروف، وهي قمة الصحة النفسية.. فالطفل يشارك ويتفاعل من موقع نشط، إذا ما منحته أسرته هذا الدعم الإيجابي.

٤- التكامل، للأسرة الدور الكبير في خلق نظرة موحدة وإيجابية للحياة من خلال زرع الثقة في مواجهة الهواجس والمخاوف بين ما هو موجود من مثيرات في البيئة، وما يحمله من تخيلات لا أساس لها في الواقع.. فدور الأبوين كبير في إبعاد التوجسات المخيفة وإحلال عناصر الثقة المتمثلة في تقوية الصحة النفسية، وبدلاً من أن تتبدد الشخصية وتقع فريسة الصراع الذي يهدر وحدتها وإمكاناتها، تستطيع الأسرة أن تقويها وتحولها إلى ذات متماسكة.

٥- إدراك الواقع... بدلاً من زرع الخوف والرهبة في داخل الأطفال في محيط الأسرة، يكون زرع القدرة على التعاطف مع المجتمع، وهذه تتجلى في الصحة النفسية من خلال التعامل مع الحياة، وللإمام الشيرازي في ذلك رأي واضح بقوله: (لا... لطرد الأولاد حيث أن الحب والعلاقة فوق المادة، بل اللازم ـ كما جعله الإسلام ـ إنفاق

---

٣٢ ـ لماذا تأخر المسلمون، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة الوعي الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٢٥.

٣٣ ـ الشخصية والتربية، ديفيد فونتانا، ترجمة عبد الحميد يعقوب وصلاح محمد نوري، مطبعة وزارة التعليم العالي، أبريل، ١٩٨٩، ص٢٩.

العائلة على الأولاد، إن كانوا فقراء وبالعكس كذلك، وإلا تعاونا في أمر المعيشة، وبالاجتماع يدرك الإنسان لذة روحية لا يدركها بالانفراد) (٣٤).

أساسيات الصحة النفسية في الأسرة

إن من أساسيات الصحة النفسية هو نقاء المحيط العائلي، وهذا ما أكد عليه الإمام الشيرازي بقوله: (إن من أهم الشرائط العائلية، أن يتمكن الزوجان من الحفاظ على نقاء المحيط العائلي، بالنسبة إلى أنفسهما وبالنسبة إلى الأولاد، فإن ذلك يؤمن سعادة العائلة أولاً، وسعادة مستقبل الأولاد ثانياً) (٣٥).

فضلاً عن أن أهم أساسيات الصحة النفسية في أسرة تبنى على أسس قيمية دينية إسلامية، يقترح بعض علماء النفس المتخصصين في الصحة النفسية ما يلي:

١- الفاعلية.. خلق الفاعلية الذاتية والتغلب على المشكلات، أو القدرة على حلها.

٢- الكفاءة.. حسن استغلال الطاقات والإمكانات باتجاه الحصول على أفضل توظيف للطاقات.

٣- الموائمة.. تقدير الواقع والتلائم معه، على عكس العيش بالخيال، وسيطرة أحلام اليقظة على الأطفال، وهي محاولة للهروب من الواقع.. وخاصة إذا كان مؤلماً..

٤- المرونة.. القدرة على زرع المبادرة وإيجاد البدائل لدى الطفل، والتكيف الإيجابي لضغوطات الحياة، أو تحمل الإحباط بدلاً من التدليل الزائد، وخلق روح الاعتمادية على والديه.

٥- التكيف.. ويمكن تلخيصه في ما يلي: تغيير ما يمكن تغييره، وتقبل ما لا يجب تغييره.

٦- الشعور بالاطمئنان النفسي.. خلق حالة الوفاق مع الذات، والطمأنينة.. وهو يشكل أساس الصحة النفسية، وهي القاعدة التي يبنى عليها المشروع المحقق للذات.

خلاصة القول أن الصحة النفسية هي عماد نشأة الأبناء السليمة فقول عالم النفس الشهير رئيس قسم الصحة النفسية في منظمة الصحة العالمية، أن أساس الحصة النفسية هو بناء الطمأنينة التي تمثل ثمرة تجربة تعلق إيجابي وطيد ومستقر مع الأم، فالطمأنينة هي منطلق الانفتاح على الدنيا والناس وتفتح الإمكانات ونمو الثقة بالذات(٣٦).

أما رأي الإمام الشيرازي في ذلك فإنه يتفق مع عالم النفس المذكور، حينما قال: (إن للتربية أهمية كبرى من ناحية الأخلاق وما يمتّ إليها بصلة، وإن كان تأثيرها في اللون والشكل أقل من تأثير المحيط، لو ربّيَ الصغير من فاتحة عمره بحب الخير، لأحبه.. ولو علم حب الشر، لأحبه.. فإن الصغير كالشمع يتشكّل بكل شكل، ويتطبّع بكل طبع، ويرجع إلى ذلك غالبية التقاليد الدينية التي ما تزال حلقتها متصلة من الأجداد إلى الآباء، ومنهم إلى الأبناء، ومنهم إلى الأحفاد وهكذا) وقوله أيضاً: (فالتربية كالحجر الأساسي لبناء مستقبل العمر، فمن علمه أبواه ومعلمه ومحيطه على الصدق صدق، وعلى الكذب كذب، وعلى الأمانة صار أميناً، وعلى الخيانة

---

٣٤ ـ فقه الاجتماع، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٢.

٣٥ ـ فقه الاجتماع، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٢، ص٤٦.

٣٦ ـ الصحة النفسية، مصطفى حجازي، المركز العربي الحديث، بيروت، ٢٠٠٠، ص٤٢.

صار خائناً، وعلى العدالة عدل، وعلى الظلم ظلم. إلى غير هذه من فضائل الأخلاق ورذائلها، ومحاسن الصفات ومساوئها، وصالح الأعمال وفاسدها وخير الأمور وشرها، وطيّب الأقوال وخبيثها).

وفي هذا الصدد قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شر خلق، يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله)(٣٧).

---

٣٧ ـ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٦٥، ب١٠، ح٦.

ركن الأسرة

دور الأم في زرع الروح الإيمانية عند الطفل

محمد ثابت

الكل يعلم أن الدين ليس شهادة ولا حركات ومناسك وشعائر فقط، بل إن الدين عاطفة تنبع من أعماق الإنسان وتدفعه إلى التفاني في سبيل الحق، وأداء واجباته واحترام الآخرين لكي يكون مواطناً صالحاً يَحترم ويُحترم لكي يكون التعامل مع المجتمع بتلك الصفات الأساس القوي للنهوض بالأمة نحو التقدم والنمو.

ومن المعروف أن هذه العاطفة التي تنبع من أعماق النفس لا تنشأ بمعزل عن العالم، بل تنمو مع الحياة، وتتخذ مظاهر مختلفة في مراحل النمو المختلفة، فهي تنمو مع نمو الشخصية، وتزول بزوالها. لذلك فمن الضروري أن يكون التوجيه الديني مسايراً لطبيعة الطفل النفسية ونموه العقلي والوجداني.

وفي مقدور الأم أن تجعل دورها كبيراً جداً في هذا الشأن وذلك لأن العلاقة التي تقوم بينها وبين طفلها تقوم على الرحمة والمحبة، لذا على الأم أن تنمي هذه العاطفة في الطفل، وتجعل العلاقة التي تربط بينها وبين طفلها تقوم على هذا الأساس، وبالمراس والتكرار تصبح المحبة والرحمة أساس معاملاته مع المجتمع، وما الدين إلا رحمة ومحبة ووئام بين البشر (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً)(٣٨)، (إِنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٣٩)، (لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) (٤٠)، (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (٤١).

وقد ذكر القرآن الكريم الرحمة والمحبة وجدوى توظيفهما لنشر الاتحاد والتعاون إذ يقول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا) (٤٢)، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (٤٣) فإذا صلح الفرد صلح المجتمع لأن صلاح الفرد من صلاح المجتمع.

---

٣٨ - سورة الفرقان: ٦٣.

٣٩ - سورة النحل: ٩٠.

٤٠ - سورة النساء: ١١٤.

٤١ - سورة الأعراف: ١٩٩.

٤٢ - سورة آل عمران: ١٠٣.

٤٣ - سورة المائدة: ٢.

علاقة الإيمان بحب الاستطلاع

ينبغي تنمية حب الاستطلاع لدى الطفل لأنه شيء فطري وهذا الأمر يدفعه إلى التطلع إلى كل ما يدور حوله. فحب الاستطلاع هو الانطلاقة الأولى والخطوة الولى لكل هذه الاستكشافات والعلوم والمعارف، فالعقل الإنساني يبحث في سر هذا الكون العجيب الصنع: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً) (٤٤)، (وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٤٥).

فلا يمكن الوصول إلى كنه الدين بالعلم والمعرفة وحدهما، بل هنالك طاقة العاطفة والوجدان فهما الطريق للوصول إلى معرفة دين الله والعيش في رحاب رحمة الخالق عز وجل الواحد الأحد الصمد الذي خلق الكون بكل ما فيه من إنسان وحيوان ونبات وسخرها للإنسان: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ) (٤٦).

ومما لا شك فيه أن العلم وحب الاستطلاع هما اللذان رفعا الإنسان إلى اكتشاف هذا الكون الواسع ووحدته، وعن طريق هذا الاكتشاف توصل الإنسان إلى وحدة رب هذه الأرض ورب السماء.

فمطلوب من الأم أن تراعي انصراف الطفل إلى دروسه وثقافته، وأن تحبب إليه البحث والدرس، وأن تشجعه على كل مجهود له، وتحترم آراءه، والطفل سيقف عن قريب أو بعيد على سر هذا النظام العجيب الدقيق المحكم، وعن طريق هذه المعرفة التي يصل إليها سيصل إلى رحمة الله وألطافه في نفسه وفي محيطه.

غرس الإيمان في نفس الطفل

من الواجب على الأم أن تغرس النزعة الجمالية لدى الطفل وذلك من خلال الذهاب معه إلى أماكن مفتوحة مثل البحر أو الريف أو المتنزهات. فنفس الطفل في طفولته الأولى كالأرض الخصبة التي إذا رميت فيها البذرة نمت بسهولة لذا فمن واجب الأهل أن يزرعوا في نفس الطفل حب الله أول الأمر وذلك بالحديث عن الرزق الذي أعطاه الله للإنسان أو رحمة الله أو غيرها من الأمور، وكذلك تعويد الطفل عن الالتزام بالصلاة والصوم وغيرها من الفروض.

ومن الأمور الأخرى التي تساعد الأهل على غرس أسس الإيمان الأولى في نفس الطفل الإكثار من قراءة القرآن والأدعية والأحاديث التي تبين فضل الله سبحانه وتعالى على الخلق وكذلك الأحاديث المروية عن النبي

---

٤٤ ـ سورة آل عمران: ١٩٠ و١٩١.

٤٥ ـ سورة البقرة: ١٦٤.

٤٦ ـ سورة الملك: ٣ و٤.

(صلّى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام).

ولا يجب أن يحصل هذا الأمر وكأنه سفرة علمية بل أن يترك الطفل حراً منطلقاً وغير مقيد حتى يكتشف العالم بقلبه، عندها سوف يتغلغل حب الله سبحانه وتعالى في قلبه عن طريق جمال الطبيعة وسر هذا الخلق العجيب.

وهناك جانب آخر يمكن الاستفادة منه في هذا المجال وهو هذا الكم الهائل من قصصن الأنبياء (عليهم السلام) والأئمة (عليهم السلام) فيمكن الاستفادة من هذه القصص والروايات في غرس الروح الدينية والمبادئ القويمة في نفس الطفل.

تنمية التراحم والتعاطف

إن حسن المعاملة والعطف والرحمة من الصفات التي يتحلى بها كل إنسان سوي فقد دعا إليها كل دين سماوي وكل الأئمة، فقلب الأم ممتلئ بالحب والعاطفة لأولادها، وكما يعلم الجميع أن الطفل يقلد غيره خصوصاً القريبين منه لذا فإنه سوف يكون رحيم القلب كوالديه.

فإذا فاض قلب كل أم بالحب والحنان فإنه سوف ينعكس على الأولاد وهؤلاء هم عماد المجتمع وجيل المستقبل، لذا فإنه سوف يعم الحب والأمان. والله سبحانه في هذا يقول: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (٤٧). ويخاطب رسوله فيقول: (وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) (٤٨)، ويقول عز وجل: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ) (٤٩).

ولا يمكننا أن نصل إلى هدفنا إلا إذا جعلنا من هذا الطفل الهدف الرئيسي الذي نسعى إلى جعله عضواً فعالاً في المجتمع من خلال خلق بيئة هادئة ثابتة مستقرة ومزجنا كل هذا بالحب والعطف والحنان.

وعلى الأم زرع الروح الإيجابية في الأبناء لأن النجاح في الحياة يعتمد على التفاؤل بالخير والتطلع إلى الأمور بروح إيجابية. لذا نجد أن الإسلام نادى بالتفاؤل وحارب اليأس بل اعتبره من صفات الكفار.. يقول الله تعالى: (وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (٥٠).

ووردت الكثير من الأحاديث التي تشيد بالتفاؤل وتحث عليه حيث يقول الحديث الشريف: (تفاءلوا بالخير تجدوه).

لهذا يجب على الأم أن تكون القدوة للأبناء من خلال التصرف بروح إيجابية وأن تكون دائماً متفائلة في مواجهة المشاكل والمصاعب، وإلى جانب ذلك يجب تربية أبنائها على قوة الشخصية والإقدام وأن يتعود الأبناء

---

٤٧ ـ سورة آل عمران: ١٣٣ و١٤٣.

٤٨ ـ سورة آل عمران: ١٥٩.

٤٩ ـ سورة النساء: ٣٦.

٥٠ ـ سورة يوسف: ٨٧.

على مواجهة المشاكل ومواجهة التحديات.

المصادر

١ ـ التربية المقارنة، فان دايل.

٢ ـ مشاعر الأطفال في الأسرة، ترجمة عبد المطلب أبو يوسف.

٣ ـ بناء الأسرة الفاضلة، عبد الله أحمد.

ركن الأسرة

الطفل بين إرهاب البيت والمؤسسة التربوية

علي البغدادي

لم تخلُ مجتمعاتنا من أساليب التربية التقليدية لحد الآن، وتختلف هذه الأساليب وفقاً لاختلاف وتباين الأوساط الاجتماعية واختلاف مستوى الوعي التربوي والثقافي للفئات الاجتماعية المختلفة. ويمكن لنا بالملاحظة البسيطة أن ندرك طابع العنف الذي يهيمن على العلاقات القائمة في إطار الأسرة التقليدية، ويمكن تشخيص بعض الملامح الأساسية للإرهاب التربوي الذي يسود في أجواء الأسرة والتي تنعكس سلباً على تكوين الأطفال الروحي والعقلي حيث أن الخلافات والمنازعات التي تحدث بين الأزواج في إطار الأسرة والتي تأخذ مظاهر متعددة، تبدأ بالصراخ والضرب.

وفي هذا الخصوص أشارت العديد من الدراسات النفسية إلى أن ذلك يعتبر أحد الأسباب الرئيسية للأمراض والعقد النفسية التي يعانيها الأطفال والتي يمكن أن تؤدي إلى انحرافات كثيرة في شخصية الطفل فيما بعد. وقد تحدث ردّات فعل كثيرة لهؤلاء الأطفال، كالشجار الذي يحدث بين الأخوة الذين يتبادلون الشتائم والضرب. وكذلك العدوانية تجاه المجتمع ككل لأن هؤلاء الأطفال يخضعون لعدة أشكال من العنف كأساليب التهديد والوعيد التي يمارسها الكبار على الأطفال وكذلك اعتماد الآباء والأمهات على أسلوب الضرب المباشر للأطفال وأخيراً الأحكام السلبية المستمرة التي يصدرها الوالدان على الطفل.

وفي هذا الإطار يؤكد الإمام الشيرازي (دام ظله) على أهمية العائلة واستقرارها وأثر ذلك على نفسية الطفل حيث يقول: (لا يتمكن الطفل إذا كبر من المعايشة السليمة مع الناس، حيث امتزجت نفسه بالمضادة والصخب والمنافرة، واللازم بالإضافة إلى هدوء العائلة الصغيرة (الأبوين) هدوء العائلة الكبيرة (الأجداد والأعمام والأخوال) إذا كان الطفل يعيش في عائلة كبيرة، إذ الطفل كالشريط يأخذ ما يجري حوله من الأحداث فإذا كان بين الجد والجدة، أو بين العم والأب، أو بين الأم والخالة، وما أشبه، شجار ومنافرة ونزاع، أثر ذلك في مستقبل الطفل)(٥١).

وقد يكون شكل العنف من نوع آخر كسرد الحكايات الخيالية المخيفة للطفل كالقتل والذبح والتخويف التي تجعل الطفل في حالة من القلق والتوتر الدائمين، ومثل ذلك يؤدي في نهاية الأمر إلى شلل كامل في بنية الطفل الذهنية والعقلية.

---

٥١ ـ الاجتماع، الإمام الشيرازي، ج٢، ص٤٩.

في المدرسة والمؤسسة التربوية

ربما تقلصت ممارسة العنف بالطرق التقليدية حقاً إلى حدودها الدنيا، لكن التجربة والملاحظة تشيران إلى ممارسة أنماط جديدة من العنف تتمثل في جملة من المواقف التربوية السلبية التي يبديها بعض القائمين على العملية التربوية في إطار المؤسسات التربوية المختلفة، وتتجلى هذه المواقف في أساليب الشتائم والكلمات الفظة التي تقال في قاعات الدراسة والمدارس، ويعرف العاملون في هذا الميدان إلى أي حد يمارس بعض المعلمين والمدرسين هذه الأساليب الإرهابية أثناء قيامهم بواجبهم التربوي. فهذه الأساليب تؤدي إلى إعاقة العملية التربوية ولربما اضطر الطالب إلى هجر مقاعد الدراسة ليتشرد في الشوارع.

وفي إطار أثر دور المعلمين على الطفل يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (إن صلاح المعلمين، إذا رافقه البلاغ الحسن والأسوة الحسنة تؤثر تأثيراً كبيراً في إصلاح العائلة، ورفاهيتها، وتحسين التربية، وذلك صار أكثر إمكاناً بسبب الوسائل الحديثة وزوال كثير من التعصبات) (٥٢).

أسباب استمرار العنف في المؤسسات

قد ينتج العنف من أسباب كثيرة في هذا المجال كالخبرات التربوية السابقة لبعض القائمين على العملية التربوية سواءً كان ذلك في إطار الأسرة التي ينتمي إليها المعلم أو في إطار المؤسسة التربوية التي تلقّى فيها تعليمه بدءاً من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية، فإن استخدام العنف في المدرسة مبرراً للكثير من الطلاب الذين سوف يصبحون معلمين فيما بعد حيث أصبح للعنف عندهم قيمة تربوية.

وقد يكون النقص في مستوى الإعداد التربوي للمعلمين ـ وعلى الخصوص عند المدرسين الذين لم تتح لهم فرصة الدراسة والتحصيل التربوية في إطار مؤسسات تربوية متخصصة في إعداد وتأهيل المعلمين والمدرسين ـ سبباً في زيادة استخدام الأساليب التربوية غير الصحيحة والتي ربما تكون عنيفة. فما أكثر المدرسين الذين لا توجد لديهم أية أفكار عن النظريات التربوية الحديثة وأساليب التربية.

وهناك سبب آخر هو اختزال العملية التربوية في جانبها المعرفي وإهمال الجانب النفسي والتربوي الذي يسعى إلى تحقيق التكامل والنمو والازدهار في شخص الطالب أو التلميذ، فنرى بأن الكثير من المعلمون يركزون بالدرجة الأولى على مستوى تحصيل الطلاب ولا نلاحظ أي اهتمام بالجوانب النفسية والروحية عند الأطفال والناشئة. والكثير من الآباء لا يتورع عن استخدام أشد أساليب العنف ضد أبنائهم إذا تبين لهم أن ذلك نافع ضمن زيادة مستوى تحصيلهم المدرسي.

ولم تنجح محاولات الكثير من المعلمين الذين حاولوا تطبيق المنهج الديمقراطي في العمل التربوي وذلك يعود إلى طبيعة ما هو سائد من اعتياد الطلاب على نمط معروف من العلاقة التربوية ووجود نوع من الإكراه المؤسساتي الذي يجعل المعلم نفسه عرضة للسخرية والتهكم حين يحاول تطبيق النظريات الحديثة في أدائه التربوي.

---

٥٢ ـ الاجتماع، الإمام الشيرازي، ج٢، ص٥٤.

آثار العنف

يمكننا أن نحصر أهم النتائج والآثار التي تتركها التربية العنيفة على شخصية الطفل والناشئة عن الإرهاب الذي يؤدي في نهاية الأمر إلى إنتاج شخصيات إرهابية خائفة تتميز بالعجز والقصور والخوف والتردد، وكذلك يؤدي العنف التربوي إلى تكوين الشخصية السلبية وإلى الإحساس بالضعف وعدم القدرة على تحمل المسؤولية التي سوف تلقى على عاتقه فيما بعد ولربما تكوين عقدة الذنب الدائمة التي تلازمه من طفولته حتى مماته وتعطيل طاقات الفعل والإبداع والابتكار في نفس ذلك الشخص فنرى بأن هذه الشخصية تكون عصابية انفعالية انطوائية ومتسلطة تحب أن تكون المتصدرة في كل الأمور وتنادي بشعار واحد وهو (الأنا) وتنكر التعاون الجماعي.

أما من الناحية الأخرى فقد أثبتت الدراسات الاجتماعية والتربوية أن النجاح والتفوق الدراسي كانا على الدوام من نصيب الأطفال الذين ينتمون إلى أوساط اجتماعية تتميز بهيمنة العلاقات المستقرة. وبينت هذه الدراسات أيضاً أن الإبداع والابتكار مرهونان بدرجة الحرية التي تمنح للأطفال في حركتهم وفي تلبية احتياجاتهم.

الطفل والعنف

يستخدم بعض الآباء معاقبة الطفل إما بالضرب أو الصراخ أو اللوم والتوبيخ، وإذا استمر هذا الأسلوب مع تقدم الطفل بالعمر فإن له عواقب خطيرة عليه فيما بعد حيث يفقد الإحساس بالأمن والاستقرار ويتولد داخله الإحساس بالعدوان والرغبة في الانتقام فتكسب شخصية هذا الطفل العناد والأنانية وتغلب عليه في النهاية أعراض التوتر والقلق ويصبح بعيداً عن أصحابه وأهله ويميل إلى الانطواء والعزلة مما يؤدي به إما إلى انحراف السلوك والجنوح والإجرام والعدوان أو إلى الاستكانة والاستسلام مما يؤثر سلباً في نموه العقلي والنفسي فيفشل وتظهر عليه اضطرابات الشخصية في طفولته ومراحل عمره التالية.

لذا ومن أجل أن لا نواجه هذا الوضع على المعنيين بهذا الأمر أن يخلقوا جواً مناسباً لإشباع حب الفضول لدى الأطفال ورغبتهم في اكتشاف محيطهم آخذين بعين الاعتبار تأمين شروط السلامة من حيث إبعاد جميع مصادر الخطر عن طريقهم كعدم تعرضهم لكافة الأخطار كالكهرباء والنار والحيوانات المفترسة وإبعادهم عن الأدوية والعقاقير.

وكذلك يجب تنمية ثقة الطفل بنفسه من أجل بناء شخصية متوازنة بعيدة عن العنف يقول الإمام الشيرازي: (اللازم مراعاة مشاعر الطفل، فهو ليس كالكبير يتحمل ما يتحمل الكبير.. وكذلك يلزم أن نعطيه الشخصية والسمو فإن ذلك يطبع الرفعة عن الدنايا في نفسه، حيث أنه قرر في علم النفس أن من طبيعة الإنسان أنه لا يريد أن يخيب ثقة الإنسان الذي وضع ثقته فيه) (٥٣).

وإعطاء الطفل ما يشغله ويتلهى به لأنه إن لم يجد ما يشغله فإنه سيوجه نشاطه إلى الإزعاج والتخريب. فالضجر يولد السلوك المشاغب الذي يمكننا تجنبه بخلق الجو المناسب للطفل أينما كان وذلك عن طريق توفير

---

٥٣ ـ الاجتماع، الإمام الشيرازي، ج٢، ص٥٢.

الألعاب له مثل الدمى والكتب والألعاب المختلفة.. والخروج من المنزل لمدة من الزمن وترك الطفل يقفز ويلهو ويركض، كما نشاركه في بعض الألعاب وخاصة الرياضية لأنه يستمتع بها كثيراً. ومن خلال مشاركته باللعب والألعاب يمكن تعليمه وتوعيته لأن اللعب من أفضل الوسائل والأساليب لتعليم الطفل إذ تكون استجابته أسرع وتقبّله أفضل.

لذا فإن أسلوب الشرح والتوضيح هو الأسلوب الأمثل لردع الطفل وثنيه عن القيام بالمشاغبات والإزعاج غير المقصود. أما إذا كان الطفل تحت الثالثة من العمر فإنه يكفيه نظرة غاضبة أو صرخة عالية كي يستوعب ـ ولو بنسبة قليلة ـ أن ما يقوم به من عمل يعتبر غير لائق وغير مرغوب فيه.

إن الشرح والتوضيح وتوفير المحيط المناسب للطفل الذي يؤمن حاجاته ومتطلباته تعد من أهم العوامل التي تساعد على تفادي الصدام مع الطفل وتجعلك تشعر بالارتياح وتبعد عنك التوتر والانفعال من جهة، وتقطع الطريق على طفلك إلى إثارة المشاكل والإزعاج والمشاغبة من جهة ثانية مما ينعكس بجو إيجابي ملؤه السعادة والهناء للجميع.

فالطفل لديه طاقة، عليه أن يفجرها بعدة نواحي منها الركض أو الكلام أو اللعب أو حتى الصراخ.. لذا فمن غير اللائق زجر الطفل في كل لحظة ونهره لأنه قد ركض أو لعب بألعابه بفوضوية أو قد أزعجنا في أي أمر من الأمور.

كما أن هناك أمراً هاماً يجب أن يلتفت إليه الآباء والمربيين على حد سواء وهو إخضاع الطفل إلى نوع من المراقبة غير المباشرة بحيث يمكن التعرف على شخصيته وبالتالي وضع الأسلوب التربوي المناسب لكل طفل، حيث لا يمكن تعميم أسلوب معين على طفلين فضلاً عن المجموعات التي تشكلها المدرسة أو النادي أو التجمع الشبابي إلى غير ذلك، كما أن الانتباه إلى رفاق الطفل ومدى تأثيرهم على شخصيته، فرفاق وأصدقاء السوء يشكلون مصدر خطر حقيقي على سلوكه الطبيعي.

شبهات وردود

المهدي (عجل الله تعالى فرجه) في العقيدة الإسلامية

نزار مصطفى

أجمع المسلمون على صحة الأحاديث النبوية التي تبشر بظهور رجل من أهل البيت (عليهم السلام) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

لكنهم اختلفوا إلى فرق في بعض الجوانب المهمة لهذه الشخصية، كل حسب مذهبه أو اتجاهه السياسي الذي كان يراه حسب تعاقب الأزمنة التي مرت بالمسلمين.

فنحن الشيعة نؤمن بأن الإمام المهدي (عليه السلام) هو آخر الأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام)، ولد وغاب وسيظهر متى شاء الله ذلك، كما نصت على ذلك الأحاديث.

أما عموم المذاهب الأخرى فيقولون أن الإمام المهدي (عليه السلام) يولد في زمان خروجه ولم يولد لحد الآن، وهناك فرق إسلامية اندثرت عبر الزمن ترى غير ذلك.

وقد جاءت الأحاديث التي وردت بخصوص الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، على نوعين أو اتجاهين:

الأول: المحور العقائدي ويتمثل في الأحاديث التي جاءت لتحديد ملامح شخصية المهدي وارتباطه العقائدي: كقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (المهدي من عترتي، من ولد فاطمة)(٥٤).

الثاني: محور العلاقات، وتتمثل بالأحاديث التي تخبر عن الأحداث التي تقع قبل قيام المهدي. كالحديث التالي الذي ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي أكرم العرب فرساناً، وأسودهم سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين، فإذا قتل الخليفة بالعراق، خرج عليهم رجل مربوع القامة، كث اللحية، أسود الشعر، براق الثنايا، فويل للعراق من أتباعه المراق ثم يخرج المهدي منا أهل البيت، فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً) (٥٥).

وقد جاءت بصورة مستفيضة وكثيرة لا يمكن دفعها أو تجاهلها أو الالتفاف عليها بأي حال من الأحوال.

التساؤل الأول: هل الإيمان بالمهدي ضرورة من ضرورات الدين؟

الجواب: نعم، الإيمان بالمهدي ضرورة من ضرورات الدين. لأن الأديان التي جاءت بها الأنبياء كانت بالأساس مرتكزة على سعادة الإنسان في الأرض. فقد جاء في الحديث النبوي الشريف: (من كذّب بالمهدي فقد

---

٥٤ ـ عقد الدرر، الباب الأول، ص١٥.

٥٥ ـ عقد الدرر وأخبار المنتظر، الباب الرابع، الفصل الأول، ص٤٥.

كفر) (٥٦). أي من أنكر وجود المهدي فقد كفر، لأن الإنكار هو تكذيب للوعد الإلهي على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لخلاص الإنسان من ظلم أخيه الإنسان.

بالإضافة إلى الوعد الإلهي فنحن الإمامية نؤمن بأن المهدي هو إمام معصوم أي الإيمان بفكرة الإمام المهدي أصل من أصول الدين، من أنكره فقد أنكر بقية الأئمة (عليهم السلام)، ويعتبر خارج من مذهب التشيع. كما جاء في الحديث التالي لأمير المؤمنين (عليه السلام) عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) فوجدته متفكراً ينكث في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكراً تنكث في الأرض؟ أرغبةً منك فيها؟

فقال: (لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي، الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون) (٥٧).

التساؤل الثاني: إذا كان المهدي ضرورة من ضرورات الدين، فلم لم يذكر اسمه في القرآن؟

الجواب: ذكر القرآن بصورة مجملة أن الوعد الإلهي بيوم الخلاص يكون بوراثة الأرض لعباده الصالحين فقد قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ) (٥٨)، وقال تعالى: (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (٥٩). وقال تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ) (٦٠).

وهذا الإجمال بيّنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أحاديثه، بأن هذا الوعد الإلهي يتم على يد الإمام المهدي الذي هو رجل من أهل بيته. وذكر كذلك علامات خروجه.

ولم يقتصر الإجمال في القرآن الكريم على عقيدة المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، بل شمل سائر الأصول والفروع. فالصلاة والصوم، جاء ذكرهما بصورة مجملة، وبيّن النبي (صلى الله عليه وآله) للأمة صورها وتفاصيلها وشروطها.

التساؤل الثالث: هل ذكر القرآن الكريم علامات خروج المهدي؟

الجواب: نعم، ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي فسرت من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته على أن المراد منها علامات خروج المهدي. وقد تضمنت هذه الآيات مجموعة مختلفة من العلامات، منها ما هو قبل خروج المهدي ومنها ما يُخبر بأحداث بعد خروجه.

ومن الآيات التي تخبر عن علامات تحدث قبل خروج المهدي قوله تعالى: (وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ) فُسّرت من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) على أنها الخسف الذي يحدث بجيش

---

٥٦ ـ كتاب الإذاعة.

٥٧ ـ ـ بحار الأنوار: ج٤٧، ص١١٨.

٥٨ ـ سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

٥٩ ـ سورة النور، الآية ٥٥.

٦٠ ـ سورة النمل، الآية ٦٢.

السفياني بالبيداء عند الصفاح البيض قرب مكة(٦١). وكذلك قوله تعالى: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) وهذه فسرت على أنها الصيحة التي تحدث في شهر رمضان، ومن الأحداث التي تقع بعد خروج المهدي التي بلّغ عنها القرآن الكريم قوله تعالى: (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً) (٦٢) عن شهر بن حوشب قال لي الحجاج (يا شهر) آية في كتاب الله قد اعيتني، فقلت أيها الأمير أيّة آية هي؟

فقال: قوله (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) والله إني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد.

فقلت: أصلح الله الأمير، ليس على ما تأولت.

قال: كيف هو؟

قلت: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره (نصراني) إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي.

قال: ويحك... أنى لك هذا ومن أين جئت به؟

فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقال: جئت بها والله من عين صافية(٦٣).

وهناك آيات أخرى كثيرة وردت بهذا الخصوص.

التساؤل الرابع: قلت أن المسلمين اختلفوا إلى فرق كل حسب مذهبه أو اتجاهه السياسي، فما المقصود بالاتجاه السياسي؟

الجواب: ظهرت على الساحة الإسلامية في ما بعد الصدر الأول للإسلام، حركات سياسية قاومت الحكم الأموي والعباسي، وادعت هذه الفرق مهدوية قادتها الذين كانوا من أولاد النبي (صلى الله عليه وآله) لحشد أكبر قدر ممكن من الأنصار في مواجهة الحكومات الظالمة. كحركة محمد ذي النفس الزكية وعبد الله الأفطح وغيرهم.

وهناك من ادعى مهدوية محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الملقب بمحمد بن الحنفية وغيره من أهل البيت (عليهم السلام) لأغراض سياسة شخصية خاصة بهم.

واستغل العباسيون عقيدة المهدي، وادعوا أن المهدي هو محمد بن عبد الله العباسي ولقبوه بالخليفة المهدي، ووضعوا لذلك الأحاديث لتوجيه تعاطف العامة من الناس لأهدافهم، وكسب تأييدهم السياسي.

والجدير بالذكر أن هذه الادعاءات وإن كانت كاذبة، إلا أنها تدل بصورة لا تقبل الشك أن عقيدة الإمام المهدي كانت من المسلمات عند المسلمين حيث تناقلها خلف عن سلف وصولاً إلى زمن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

---

٦١ ـ تفسير الطبري، ج٢٢، ص١٠٧.

٦٢ ـ سورة النساء، الآية ١٥٩.

٦٣ ـ تفسير القمي، ج١، ص١٥٨.

كما أن هناك فرقاً أخرى أثارت الشبهات حول المهدي كالمعتزلة والزيدية والإسماعيلية.

التساؤل الخامس: ما هو دليلكم على ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) وغيبته؟

الجواب: أدلتنا حول ولادة المهدي (عجل الله تعالى فرجه) كثيرة ويمكن تحصيلها بعدة طرق منها:

أولاً: أحاديث الإمامة وأن الأئمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) هم اثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم المهدي (عجل الله تعالى فرجه). فعن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (أيها الناس إنما أنا بشر أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم) (٦٤).

وروى مسلم في الصحيح عن جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش) (٦٥).

وغيرها من الأحاديث التي تدل على وجود اثني عشر إماماً يخلفون رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم أعلم الأمة، قد فرض الله طاعتهم، فتكون هذه الأحاديث دلالة قطعية على ولادة الإمام الثاني عشر وهو الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

ثانياً: الأحاديث التي تخبر بولادة المهدي وغيبته الواردة من قبل آبائه (عليهم السلام).

عن صفوان بن مهران قال: قال الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): (أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم ما لله في آل محمد من حاجة، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً) (٦٦).

وعن عبد الله بن عطاء المكي قال: (خرجت حاجاً من واسط، فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) فسألني عن الناس والأسعار؟ فقلت: تركت الناس ما دين أعناقهم إليك لو خرجت لاتبعك الخلق، فقال: يابن عطا قد أخذت تفرش أذنيك للنوكى لا والله ما أنا بصاحبكم ولا يشار إلى رجل منا بالأصابع ويحط إليه بالحواجب إلا مات قتيلاً أو حتف أنفه. قلت: وما حتف أنفه؟ قال: يموت بغيظة على فراشه حتى يبعث الله من لا يؤبه لولادته، قلت: ومن لا يؤبه لولادته؟ فقال: انظر من لا يدري الناس أنه ولد أم لا، فذاك صاحبكم) (٦٧).

وعن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، قلت له: ولم؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، منهم من يقول هو حمل، ومنهم من يقول هو غائب، ومنهم من يقول ما ولد، ومنهم من يقول ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون) (٦٨).

ثالثاً: الأحاديث التي تخبر عن ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) صراحةً، كالخبر الصحيح عن محمد بن

---

٦٤ - صحيح مسلم والترمذي، والدارمي في السنن، وأحمد بن حنبل في مسنده والنسائي والخصائص.

٦٥ - صحيح مسلم، ج٦، ص٣، ح٦، باب الناس تبع لقريش.

٦٦ - كمال الدين وإتمام النعمة، ص٣٤١.

٦٧ - كتاب الغيبة للنعماني، ص١٦٨.

٦٨ - كمال الدين واتمام النعمة، ص٣٤٢.

يحيى العطار، عن أحمد بن إسحاق عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد (عليه السلام): جلالتك تمنعني عن مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟

فقال: سل.

قلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال: نعم. فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة.

وكذلك ما رواه الكليني في أصول الكافي بسند صحيح عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحجري، قال: (اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، إلى أن قال بعد إطراء العمري وتوثيقه على لسان الأئمة (عليهم السلام) فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف بعد أبي محمد (عليه السلام). فقال: إي والله ورقبته مثل ذا ـ وأومأ بيده ـ فقلت له: فبقيت واحدة. فقال لي: هات. فقلت: ما الاسم؟ فقال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل أو أحرم، ولكن عنه (عليه السلام)، فإن الأمر عند السلطان، أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسّم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه، وهو ذا عياله له يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف اليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك) (٦٩).

وهناك أدلة أخرى يطول الكلام فيها.

التساؤل السادس: لماذا لا يخرج المهدي، وقد امتلأت الأرض ظلماً وجوراً؟

الجواب: إن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، وتعطيل ممارسة نشاطه في قيادة العالم، قد أملتها عليه الظروف العصيبة التي مرت عليه منذ ولادته وحتى الآن. وهذا ليس من تقدير الإمام، بل بأمر من الله سبحانه وتعالى لحكمة لا تُعرف إلا وقت خروجه كما في بعض الأحاديث، وإن الله سيظهره بعد إتمام الحجة على الخلق وفي ظرف يتمكن فيها من قيادة العالم بوجود دولة تمهّد لخروجه من بين الركن والمقام.

---

٦٩ ـ اصول الكافي.

من أعلام الشيعة

الشيخ محمد حسن

(صاحب الجواهر)

نزار مصطفى

في فترات الأمن والرخاء كما في فترات الفتن والاضطراب برز رجال من الشيعة نذروا أنفسهم لحفظ تراث أهل البيت (عليهم السلام)، ففي فترات الاضطراب دفع هؤلاء الرجال العظام حياتهم لصون مبادئ الحق وترسيخها في أذهان الأجيال التي تليهم، لينتقل هذا السفر العظيم إلى أجيال المستقبل.

وفي فترات الأمن والرخاء التي كانت قليلة نسبياً، كرسوا جلّ حياتهم في تطوير مناهج العلم والتدريس، والإلمام ببقية شؤون الحياة الأخرى الملقاة على عاتقهم كقادة للشيعة.

ومن هؤلاء الرجال العظام شيخ الفقهاء الشيخ محمد حسن عميد الأسرة الجواهرية المعروفة بالعلم والأدب بالنجف الأشرف. حيث سميت هذه العائلة الكريمة على اسم كتابه المشهور (جواهر الكلام) والذي يعتبر موسوعة في الفقه الإمامي.

ولادته

ولد الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن آغا محمد الصغير بن عبد الرحيم الشريف الكبير، في النجف الأشرف، وفيها عاش، وفيها مات سنة ١٢٦٦ هجرية ظهر يوم الأربعاء غرة شعبان، وفيها دفن.

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته، فقد استنتج الشيخ آغا برزك الطهراني ولادته في حدود سنة ١٢٠٠ و ١٠٢٠ هجرية. ونقل الشيخ عباس القمي في كتابه (الفوائد الرضوية)، أن الشيخ محمد حسن ممن تتلمذ على يد الآغا الوحيد البهباني المتوفي سنة ١٢٠٨ هجرية، فلا بد أن تكون ولادته أسبق من ذلك بكثير. ثم أن (صاحب الروضات) وهو ممن عاصر الشيخ وحضر درسه، خمّن عمره في سنة ١٢٦٢ هجرية بسن السبعين، فتكون ولادته على هذا النحو حوالي سنة ١١٩٢ هجرية، كما قال به الشيخ محمد رضا المظفر.

نشأته

نشأ الشيخ محمد حسن وتربى في عائلة علمية، ورثت المسلك الديني أباً عن جد، فجده الأعلى عبد الرحيم المعروف بالشريف الكبير هو الذي هاجر إلى النجف لطلب العلم، وجده الأعلى من جهة أم أبيه هو العالم

الفاضل المولى أبي الحسن الشريف العاملي الفتوني صاحب كتاب (ضياء العالمين) في الإمامة، المعروف، الذي لا يزال مخطوطاً عند الأسرة الجواهرية. ولذا كان الشيخ صاحب الجواهر يعبر عن افتنوني بجدنا.

كما أن أخاه الذي يكبره سناً الشيخ محمد حسين كان من نوابغ طلاب العلم، وقتل في ريعان شبابه خطأ وهو في طريقه إلى مسجد السهلة، بطلقة نارية طائشة من أحد طلاب العلم الذين كانوا ـ بأمر من الشيخ كاشف الغطاء وتوجيهه ـ يتدربون في الصحراء خارج النجف، على الرمي بالبنادق لغرض الدفاع عن هجمات الوهابيين التي كانت مستمرة على النجف وكربلاء.

وقد جزعت والدتهما العلوية على مقتل الشيخ محمد حسين ابنها، وأسفت ـ كما قيل ـ أن يكون المقتول ابنها الأكبر، ويبقى الابن الأصغر محمد حسن الذي لم تتوسم فيه النبوغ كابنها الأكبر، ولكنها بقيت على قيد الحياة حتى رأت بأم عينها مرجعية ابنها الصغير محمد حسن.

وقيل أن نسب الشيخ محمد حسن يرجع إلى أصول إيرانية، بسبب لقب جده الأعلى محمد الصغير الذي كان يلقب بالآغا، وهذا ليس صحيحاً، ولا يدل على الأصل الإيراني لأن هذا اللقب كان دارجاً في ذلك الزمان لمن كانت له منزلة مرموقة في المجتمع، الذي كان يضم جاليات كبيرة من الأتراك والإيرانيين.

وأما تسجيل الأسرة الجواهرية بالتبعية الإيرانية فقد جاء متأخراً عن زمن الشيخ محمد حسن، وحالها في ذلك كحال بقية الأسر النجفية الأخرى، تجنباً للتجنيد الإجباري الذي كان تتبعه الحكومة العثمانية، بالإضافة إلى التخلص من الاضطهاد الذي كانت تمارسه تلك الحكومة على الحوزات العلمية.

انجازاته

شهدت النجف أيام زعامة الشيخ محمد حسن الاستقرار السياسي الذي غمر أرجاء العراق، بعد تصالح الدولتين العثمانية والإيرانية على يد المصلح الشيخ موسى كاشف الغطاء، وازدهرت كذلك حركة الاقتصاد وتقدمها الذي أثر بدوره على النشاط العلمي للحوزة، ولولا فتنة (الشمرت والزكرت) التي عصفت بالنجف الأشرف لكانت مثالاً يحتذى، على التطور العلمي والعمراني فيها.

فقد أحسن الشيخ محمد حسن الاستفادة من فترة الرخاء هذه، وقام بأهم إنجاز عمراني في تاريخ الحوزة العلمية المتمثل في شق نهر من الفرات إلى مدينة النجف، التي كانت تعاني من الجفاف. وبالفعل تم حفر النهر المعروف باسم الشيخ الواقع على يسار الذاهب إلى الكوفة قرب سوق النجف، وجرى الماء فيه إلى بعد وفاة الشيخ، حيث انهارت الرمال في كثير من مواقعه، وقام بإصلاحه تلميذه الجليل السيد أسد الله الأصفهاني وأنفق عليه مدة ست سنوات أموالاً طائلة حتى جرى الماء فيه سنة ١٢٢٨ هـ مرة أخرى، ثم انطمس بعد ذلك وانمحت آثاره ورجعت النجف عطشى.

ومن إنجازاته أيضاً البناية الملاصقة لمسجد السهلة من حيث الدخول من بابه، فإنه بناها للمحافظة على قدسية المسجد لتكون مسكناً لخدامه وموضعاً لقضاء حاجات المصلين والمترددين إليه.

مؤلفاته

١ ـ كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، وهو كتاب فقهي موسوعي لم يؤلف قبله في الإسلام،

حتى حكي عن بعض العلماء أنه قال: لو أراد مؤرخ زمانه أن يثبت الحوادث العجيبة في أيامه لما وجد حادثة أعجب من تصنيف هذا الكتاب، فهو كتاب يحيط بجميع أقوال العلماء وآرائهم وأدلتهم ومناقشتها والتحقيق فيها، هذا بالإضافة إلى أنه كتاب كامل في أبواب الفقه كلها، جامع لجميع كتبه.

ولا يمكن للمجتهد الباحث أن يستغني عن هذا الكتاب، لاحتوائه على كثير من التفريعات الفقهية النادرة بما لا تجده في غيره من الموسوعات الأخرى. فهو جامع لأمهات المسائل وفروعها.

ويرجع تأليف الكتاب إلى بدايات الشيخ العلمية، فقد قيل أنه شرع في تأليفه وهو ابن خمس وعشرين سنة، وانتهى من تأليف كتاب (الخمس) في سنة ١٢٣١ كما سجل في آخره، وآخر ما كتبه منه كتاب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وانتهى منه سنة ١٢٥٧هـ كما سجل في آخره أيضاً.

والسبب في تأليفه للكتاب، هو كي يكون مرجعاً له عند مسألته، كما جاء في كلام له مع تلميذه الشيخ محمد حسن آل يس (والله ما يا ولدي أنا ما كتبته على أن يكون كتاباً يرجع إليه الناس، وإنما كتبته لنفسي حيث كنت أخرج إلى (العذارات) وهناك أسأل عن المسائل وليس عندي كتب أحملها لأني فقير، فعزفت على أن أكتب كتاباً يكون لي مرجعاً عند الحاجة. ولو أردت أن أكتب كتاباً مصنفاً في الفقه لكنت أحب أن يكون على نحو (الرياض الميسر) للسيد علي فيه عنوان (الكتابية في التصنيف).

وقد علق (صاحب التكملة) على هذا الخبر بما معناه: إن حسن نية الشيخ هذه وخلوصها من طلب الجاه والسمعة هي السبب في توفيق مؤلفه إلى كماله والسبب في رواجه عند الناس.

٢ ـ كتاب (نجاة العباد في يوم المعاد): وهي مجموعة رسائل فقهية عملية، فيها أكثر أبواب الفقه، وهي على شكل رسائل عملية، علق عليها المجتهدون الذين جاءوا من بعده لتكون مرجعاً لمقلديهم، كالشيخ مرتضى الأنصاري، والميرزا الشيرازي وغيرهم كثير.

٣ ـ له في الأصول مقالات ورسائل شتى وإجازات كثيرة لتلاميذه.

٤ ـ (هداية الناسكين في مناسك الحج).

٥ ـ (رسالة المواريث) وهي آخر مؤلفاته فقد فرغ منها سنة الوباء سنة ١٢٦٤هـ.

أساتذته

درس الشيخ محمد حسن في أول نشأته على يد مجموعة من الأساتذة، أما دراسته العالية، فكانت على يد الشيخ قاسم محي الدين المتوفي سنة ١٢٨٣ هـ فإن أحد العلماء الإعلام المدرسين في النجف تتلمذ عليه أقطاب العلم في عصره.

وبعد إنهاء مرحلة السطوح، درس البحث الخارج على الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وعلى ولده الشيخ موسى كاشف الغطاء.

ومن أساتذته أيضاً في الدراسات العالية السيد جواد العاملي صاحب كتاب (مفتاح الكرامة) المتوفي سنة ١٢٢٦ هـ والسيد محمد المجاهد صاحب كتاب (المفاتيح) المتوفي سنة ١٢٤٢ هجرية.

تلامذته

يقال أن الشيخ محمد حسن كان متساهلاً في إجازة تلامذته بالاجتهاد لذلك كان درس الشيخ ملتقى النوابغ والمجتهدين من الطلاب، فتخرج على يديه جماعة كبيرة من أعلام الفقه انتشر أكثرهم في البلاد الإسلامية، فتبوأ بعضهم الزعامة الدينية من بعده، منهم:

١ ـ السيد أسد الله الأصفهاني

٢ ـ الشيخ محمد باقر الأصفهاني، وله صاحب (حاشية المعالم).

٣ ـ الشيخ محمد حسن آل يس.

٤ ـ الشيخ محمد حسن الشروفي.

٥ ـ الشيخ حسن المامقاني.

٦ ـ السيد علي حفيد بحر العلوم.

٧ ـ الشيخ راضي النجفي، جد الأسرة العلمية المعروف باسمه.

٨ ـ المولى علي الخليلي.

٩ ـ السيد إبراهيم اللواساني.

وغيرهم كثير ممن اشتهر في بقية البلدان الإسلامية.

سيرته

كان الشيخ محمد حسن متوسعاً في تجملاته، فقد كان معروفاً بمغالاته في الأناقة والظهور بمظهر الأبهه في ملبسه ومنزله وإغداقه على طلاب العلم والشعراء، ومع هذه الخصال التي يراها البعض غريبة عن الشخصية الإسلامية، فقد كان الشيخ شديد التواضع فكان مع تلاميذه كأحدهم ومع الناس كالأب الرؤوف.

وتنصيبه للشيخ مرتضى الأنصاري مرجعاً للشيعة من بعده، تدل على إخلاصه وتفانيه في خدمة مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، فقد دعاه في مرض موته بحضور أكثر أعلام تلاميذه وأولاده الذين يرى كل واحد منهم في نفسه الكفاية لهذا المنصب الرفيع، ولقد اشرأبت إليه أعناقهم، ولكنه عهد إليه دونهم بهذا المنصب حتى قيل عض أحد تلاميذه على إصبعه فأدماها وهو لا يدري. والأنصاري يومئذ مغمور لا يعرفه أحد، فقد كان يسمى(ملاً مرتضى) وخرج من ذلك المجلس وهو (الشيخ مرتضى) فكان في اختياره موفقاً كل التوفيق.

بتصرف عن:

١ ـ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام.

٢ ـ أعيان الشيعة.

من قاموس الإمام الشيرازي

اليهود.. الدين والقومية والشعب(٧٠)

أشارت الكتب السماوية، بصورة واضحة، إلى الدور الخبيث الذي لعبه اليهود في محاولاتهم للقضاء على كل ما هو غير يهودي، ويشهد لهم التاريخ بقتل آلاف الأنبياء والمصلحين ونشر المفاسد في كل بقعة يطأونها.

وإذا كان تناول مسألة اليهود، لم يلق الاهتمام في بعض الفترات التاريخية للمسلمين، فإن علماء الأمة قد حذروا من الدور الخطير لهذه الأقلية الدينية التي تستخدم الخراب والدمار سبيلاً لتحقيق مآربها.

ويعد سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) أول من كتب حول هذه القضية الحساسة وتناولها بشيء من التفصيل والإطناب في الكثير من مؤلفات سماحته والسطور التالية هي تعريف بماهية اليهود من وجهة نظر تاريخية دينية، توخى فيها سماحته الدقة مع ذكر الشواهد الدالة على واقع هذه الفئة المنحرفة.

من هم اليهود

اليهودية هي دين سماوي كالمسيحية والإسلام فعندما تزوج إبراهيم (ع) سارة وهاجر ولدت سارة إسحاق (عليه السلام) وولدت هاجر إسماعيل (ع) وإسماعيل هو جد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأما إسحاق فهو جد يعقوب وليعقوب (عليه السلام) عدة أولاد ومن ضمنهم (يهودا) وعلى اسمه سمي (اليهود)، وإسرائيل مركب من كلمتين عبريتين (إسرا) و(ئيل) وتعني الكلمة الأولى: عبد والثانية (الله) فمعناها (عبد الله) والمراد به يعقوب (عليه السلام).

و(صهيون) جبل في (أورشليم) عليه بني الهيكل، وفيه المسجد الأقصى، وفيه الصخرة وقد جاء اسم هذا الجبل في كتاب (العهدين).

(كتاب: هؤلاء اليهود)

وكتاب اليهود هو التوراة ولكن العهد القديم أعم من التوراة وهو مورد قبول اليهود عامة وقد وضع اليهود العهد القديم واختلقوا فيه الكثير من الأمور منها أن الإله عند اليهود هو في صورة إنسان وله رجلان وهو يخلف وعده وغيرها من الأكاذيب. أما الأنبياء عند اليهود فهم زناة وقتلة ويفعلون المحرمات.

وقد نسبوا تلك المخازي إلى الأنبياء حتى يبرروا أفعالهم الشنيعة. أما التلمود والذي معناه (كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم) فهو الكتاب الذي يقدسه اليهود حالياً ويجعلونه في درجة التوراة ـ العهد القديم. وقد وضع حاخامات اليهود شروحاً وتفاسير للتوراة وقد جمعها حاخام (يوخاس) حوالي سنة ١٥٠٠م وأضاف إليه من

---

٧٠ ـ مقتبسات من مؤلفات سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله).

كتب كانت كتبت سنة (٢٣٠ م وكذلك سنة ٥٠٠ م).

وقد وردت أمور عجيبة وغريبة في هذا الكتاب (التلمود) منها أن أرواح اليهود تتميز عن بقية الأرواح الأخرى لأنها جزء من الله وأما باقي الأرواح فأنها أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات.. أما الجنة فأنها مأوى اليهود وحدهم أما الجحيم فأنه مأوى الكفار وهم المسيحيين والمسلمين.

(كتاب هؤلاء اليهود)

وان قتل المسيحيين من الأمور الواجب تنفيذها وأن العهد مع المسيحيين لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهود به.

تاريخ اليهود

ومن غير الصحيح أن اليهود الذين نراهم الآن هم أنفسهم قوم موسى (عليه السلام) وغير صحيح أن نتصور أن بني إسرائيل اليوم هم أنفسهم الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز وفضلهم على العالمين في قوله تعالى (يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ) البقرة: ٤٧.

إن اليهود الذين نراهم اليوم هم من سلالة أولئك الذين عصوا الله وتكبروا في الأرض فمسخهم الله قردة وخنازير (وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) المائدة: ٦٠.

أما أصل اليهود الذين نراهم اليوم فهم ينحدرون من الشعب المغولي (كما يقول التاريخ) وهو شعب الخزر الذين عاشوا على الطرف الشرقي من أوربا ما بين (الفولغا) والقوقاز. وكان يواجه الدولة الإسلامية في الشرق والجنوب الشرقي والدولة المسيحية المحيطة به وهذا الموقع حير الكثير وقد حلله البعض على أنه حرص شعب الخزر على الاحتفاظ بشخصيته الخاصة بين القوتين العالميتين حينذاك القوة الإسلامية والقوة المسيحية.

وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر انهارت دولة الخزر وفروا في اتجاه الغرب إلى القرم وأوكرانيا وهنغاريا وبولندا وليتوانيا. يحملون معهم ديانتهم اليهودية (التي عرفها العصر الحديث) إذن غالبية يهود اليوم هم في غالبيتهم الساحقة من الشعب المغولي وخاصة أن اليهود الأصليين الذين ينتمون إلى القبائل الإسرائيلية (الاثني عشر في التاريخ القديم قد ضاعت آثارهم).

والمعروف أن هؤلاء اليهود رحلوا طلباً للعيش وقبل أن يطاردهم أحد بل وكذلك هاجروا قبل السبي البابلي وبعد قيام (مملكة إسرائيل) التي ظهرت على أثر انقسام فلسطين إلى مملكتين (مملكة يهوذا في القدس) (ومملكة إسرائيل) في السامرة بعد وفاة سليمان (عليه السلام) عام ٩٣٥ ق.م.

وفي القرن السادس قبل الميلاد زال كل أثر لليهود في فلسطين..

بدأت موجات اليهود المتتالية بالنزوح إلى البلاد العربية من القرن السادس قبل الميلاد (النفي البابلي) ثم جاءت موجات أخرى تلت تلك الموجات بعد سقوط القدس (القرن الأول الميلادي) ونزحت هذه الموجات شرقاً نحو العراق وجنوباً نحو الجزيرة العربية وبالاتجاه الجنوبي الغربي نحو مصر وقد ضاعت وحدتهم العنصرية فتكلموا بلغات مختلفة حسب الموقع الذي يعيشون فيه.

(كتاب: هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل)

السياسة اليهودية

وأما الماسونية فهي مذهب سري لم تدون معالمه جميعاً وأكثر أموره تجري على نهج شفوي (الخطب الأربع ومحفل السلامة الماسوني) وقد كان هدف الماسونية تكوين حكومة لا تعرف الله وقد جاء على لسان (ليفرج) الماسوني الشهير في خطاب له في عام ١٩٦٥: (يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق). وعندما توفي (ألبرت بايك) رئيس الماسونية الأعلى سنة ١٨٩٣ وانتخب (لمي) خلفاً له فإنه قد علق صورة المسيح مقلوباً على قصر الماسونية وكتب تحتها هذه العبارة: (قبل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا على وجه هذا الأبليس الخائن).

(كتاب: هؤلاء اليهود)

وقد انشئت الكثير من الحركات والمنظمات اليهودية الأخرى في جميع أنحاء العالم التي كانت مناوئة للمسلمين والمسيحيين وقد تآمروا طول الخط على هذين الدينين العظيمين فقد غيروا وبدلوا أسس المسيحية وكذلك تآمروا على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى المسلمين.

ومن غريب الأمر أن لليهود عيدين مقدسين ولا يتم هذين العيدين إلا بتناول الفطير الممزوج بالدماء البشرية، وهما عيد (البريم) في مارس من كل سنة وعيد الفصح في أبريل من كل سنة.

ومن فضائع اليهود في هذا الشأن أنه في عيد الفصح اليهودي فقد طفل في الثانية والنصف من عمره، وبعد أسبوع عثر على جثته في مستنقع قرب المدينة وعند فحص الطفل وجدت فيه جروح كثيرة من وخز مسامير ولم يعثر على قطرة دم واحدة. لأن الجثة قد غسلت بعد إعادة الثياب إليها وقد عرف بعد ذلك أن الطفل قد وضع على طاولة وأخذ البعض من اليهود بوخزه بالمسامير الحادة حتى سال دمه كله فجمعوه في قوارير ثلاث سلمت إلى رجال الدين اليهود وعند المحاكمة أدانت المحكمة الابتدائية اليهود.

(كتاب: هؤلاء اليهود)

احتلال فلسطين

وقد اختار اليهود فلسطين كما اختارها من قبل الكثير من المغتصبين نظراً لموقعها المتميز، فهي معبر بين القارات الثلاث وكذلك فهي وسط الحضارات والامبراطوريات القديمة أما أهميتها بالنسبة لليهود بالدرجة الأولى فأنهم يعتبرونها أرض الميعاد وبالنسبة للمسلمين فهي أولى القبلتين.

لذا فقد توالت عليها الغزوات ففي عام ٢١٠٠ ق.م تعرضت لغزو القبائل الكريتية التي سكنت شواطئها بين يافا وغزة.

أما في القرن السادس ق.م فقد تعرضت فلسطين لغزوات الآشوريين والكلدانيين وتبعثر اليهود على أثرها وفي عام ٥٢٩ ق. م غزا الفرس فلسطين وضموها إلى دولتهم. وفي عهدهم عادت قبيلة (يهوذا) مع باقي الأسر البابلية إلى القدس واعادت الهيكل من جديد..

وفي أوائل القرن الميلادي احتلها الرومان إلى أن جاء العرب وحرروها في معركتين هما إجنادين عام ٦٣٨ م ومعركة اليرموك التي أنهت الوجود الروماني ولكن هذه البقعة المباركة لم تسلم من غزو آخر إلا وهو الغزو الصليبي فقد تحركت الجيوش الصليبية في القرن الحادي عشر تحت ذريعة تحرير الأراضي المقدسة ولكنهم

أغرقوا القدس ببحر من الدماء وقتلوا فيها المسلمين وحتى المسيحيين واليهود الشرقيين وأسسوا مملكة أسموها (مملكة القدس) ولكن القدس عادت إلى أصحابها الحقيقيين فقد حررها العرب سنة ١١٨٧ م بعد أن هزموا الصليبيين وانحسر نفوذ هؤلاء في (عكا) وطرد الصليبيين من الأراضي العربية في عام ١٢١٩م. وإن شاء الله سوف يكون تحرير فلسطين من اليهود قريب إن شاء الله على أيدي المسلمين.

(كتاب: هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل)

أساليب اليهود في فلسطين والبلاد الإسلامية

بعد عودة الحكم الإسلامي إلى فلسطين سنحت الفرصة بالهجرة إليها فلم يسمح لهم في ظل الحكم الصليبي البقاء في فلسطين ولكن عادوا بعد عودة الحكم الإسلامي وكانت معاملة المسلمين لهم جيدة وبعد ذلك أصبح لديهم القوة والنفوذ المادي وفي زمن الدولة العثمانية وفي بداية القرن السابع جاءت إلى فلسطين أعداد كبيرة من اليهود من أوربا الشرقية وكانوا يعرفون بـ(خاص) وبضعف الدولة العثمانية وازدياد الدول الكبرى ازداد قدوم هؤلاء إلى هذه المنطقة وعندها تأسست الحركة الصهيونية في سويسرا بزعامة (هرتزل) في عام ١٨٩٧ م والذي أعطى جزءاً من أرضنا العربية في فلسطين لهؤلاء الكفرة.

لقد تحقق لليهود الاستيلاء على الأرض ولكن الخطوة التالية هي أن يستولوا على الناس ويحولوا كل من يحيطهم من دول وبشر إلى حيوانات مثلهم ففي هذا المجال يذكر الإمام الشيرازي (دام ظله) إحدى حيل اليهود فقد كان اليهود يعملون في سوق الشورجة في بغداد وقد احتكروا جميع الموارد الاستهلاكية والغذائية وخلقوا كثيراً من الأزمات الاقتصادية وتلاعبوا بالأسعار مما سبب شحة من جانب وكساد من جانب آخر وبعدها جمعوا كل الأموال وحطموا اقتصاد العراق ثم نقلوا كل أرصدتهم معهم إلى إسرائيل.

(كتاب: بين المسلمين واليهود)

فلم يضع أي يهودي قدمه على أي أرض إلا نشر فيها الفساد فهم الذين نشروا الخمور والزنا والبغاء في طهران وبمساعدة الشاه. وهم الذين أثاروا الفتن والخلافات والنزاعات بين المسلمين وهم الذين أثاروا النعرات الطائفية والعرقية بين المسلمين وكل هذا أدى إلى تدمير بلادنا العربية والإسلامية ولم يقف خطرهم إلى هذا الحد بل أنهم كانوا أداة لافساد الحكام والملوك وكما تلاحظ الآن أن اليهود هم الذين يسيطرون على الحكم في كثير من الدول الغربية وأولها اميركا فاليهود يمسكون بعصب الاقتصاد.

إذن فالدولة هي حكر لهم والكل يعرف أن دول الغرب هي الحامي الأول لليهود ولا عجب حيث أن هذه الدول الغربية هي التي زرعت هؤلاء اليهود في قلب الوطن العربي لأن إسرائيل هي صنيعتهم وطفلهم المدلل الذي يرضع من دماء أطفال الشعب الفلسطيني.

واليهود الآن هم كالسرطان الذي يستشري بشكل سريع في الجسم فنراهم يزدادون يوماً بعد يوم في أرضنا المغتصبة فقد كان عددهم مئات أما الآن فإنهم ملايين.

من قصص اليهود

يروي الإمام الشيرازي (دام ظله) هذه القصة عن اليهود بالقول: (نقل لي أحد الأصدقاء في كربلاء المقدسة

وكان يعرف الندافة، ويتقن الخياطة أيضاً، فكان خياطاً وندّافاً في وقت واحد، وكانت من مهنته تهيئة ما يرتبط بالندافة والخياطة من جهاز الزواج، كخياطة ملابس الزوجين، وتهيئة ما يحتاجونه في غرفة منامهما من ندافة وما أشبه ذلك، قال: استقدمني إلى بغداد أحد التجار اليهود لأخيط لابنته وصهره ملابس العرس والزواج، فذهبت إليه، فأخذني معه إلى داره، وكانت داراً واسعة فارغة من أي أحد، وهيأ لي فيها ما أحتاجه لخياطة الملابس من قماش وخيط وزرار وما أشبه ذلك، فكنت أذهب كل يوم وقت العمل إلى ذلك البيت وأشتغل بالخياطة، وذات يوم وأنا مشغول بخياطة الملابس وإذا بي أسمع من أحد أطراف البيت صوت شخص يتكلم باللغة الفارسية، فتعجبت وناديت: من المتكلم؟ فسمع صوتي وجاء إلي، فرأيته ريفياً بهيكله وملابسه.

فقلت له: ماذا تعمل هنا؟

فقال: إني صهر لهذا اليهودي.

فلم أصدّقه في قلبي واحتملت أنه بستاني فلاح وقد استخدمه التاجر اليهودي لإصلاح حديقة البيت، لكنه أكد على ادعائه ذلك.

فقلت له: من أي بلد أنت؟

قال: من قرية كذا..

وهي إحدى قرى إصفهان، وملابسه كانت تدل على ذلك، فتركته واشتغلت بعملي، حتى إذا جاء التاجر اليهودي صاحب البيت، سألته عن حال هذا الشاب الإصفهاني وعما يدعيه من مصاهرته له؟

فقال: نعم هو صهري.

فقلت له: وبأية مناسبة أصبح صهركم؟ هل كانت له قرابة أو صداقة معكم؟

فأجاب التاجر قائلاً: كلا، لم يكن له أية صداقة أو قرابة معنا، لكنه شاب يهودي أتى إلى بغداد، وحيث عرفنا أنه يهودي وغريب في بغداد التففنا حوله، وحاولنا مساعدته ومشاطرته حتى لا يحس بغربته، فقررنا أن يعطيه أحدنا رأس مال للتجارة وأن يعطيه الثاني داراً يسكن فيها، وأن يزوجه الثالث ابنته، وقد صار القرار أني أزوجه ابنتي.

فقلت له وقد ازداد تعجبي: وهل تزوجه لمجرد كونه يهودياً؟

قال وبكل انشراح: نعم إنه مجرد كون الشخص يهودياً يجعله منا وإن لم يكن بيننا وبينه صلة ولا قرابة، ولم يجمعنا معه لغة ولا بلد، فيجب له ما لجميعنا، ويلزم عليه ما على جميعنا.

قال: وقد ورأيت ذلك الشاب الغريب بعد أيام وقد زوجه التاجر اليهودي ابنته، وأعطاه مسكناً وفتح له محلاً تجارياً في سوق الشورجة المعروفة في بغداد).

(كتاب: المتخلفون مليارا مسلم)

سخاء البخيل

ومن الشواهد والدروس الأخرى المتعلقة بهذا الجانب يذكر بأن أحد تجار اليهود في طهران قد أفلس وذلك قبل (٣٥) سنة، ووصل خبر إفلاسه إلى العراق أيضاً فاشتكى عليه الغرماء وكانوا يريدون إجراء قانون الإفلاس بحقه بمعنى إعطاء جميع الأموال التي عنده إلى الطالبين.

أعطت المحاكم لهم الوعد بأن القانون سوف يطبق بحقه غداً في الساعة العاشرة وانتشر هذا الخبر أيضاً في الصحف اليومية ولكن في تلك الليلة التي انتشر فيها الخبر ذهبت مجموعة من اليهود إلى بيت ذلك التاجر اليهودي المفلس وأخذوا بعهدتهم قروضه البالغة (٦ ملايين تومان) في ذلك الوقت، نجّوه من الإفلاس وهذه قصة أخرى تبين مدى التعاون الموجود بين اليهود، ولو أن هذه القصص والحوادث لم تأخذ إلا قليلاً من الأسطر ولكن يمكن أن نأخذ منها تجارب ومواعظ كثيرة، وقد جاء في الحديث الشريف: (خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن في صدر المؤمن)(البحار: ج ٢ ص ٩٩).

(كتاب: الوحدة سبيل التقدم)

مقالات

الانحراف الاجتماعي وأثره في شخصية الطفل

عقيل السراج

المشاكسة تعني بمفهومها العام المخالفة. وتشكل الوجه الثاني للتجربة الحياتية للإنسان حيث تكتسب خصوصيتها عبر تحقق الإفلات التام من سيطرة العقل الواعي أولاً، ومن انعكاس الحالات الشعورية بالإحباط والكبت والحرمان لتظهر في الانفعالات وأنماط النشاط الإنساني الخاضعة للممارسات الاجتماعية المختلفة. ثانياً، هذه المسلمات هي التي أدت إلى ظهور فروع علم النفس الاجتماعي أو الدراسات الإحصائية للتحليل النفسي للمجتمع على أساس أن البنى الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة تشكل القالب الأساس للشخصية وتشكل حياتها الواعية واللاواعية. ولعل التعرض إلى حالات القهر الفردي والاجتماعي أهم الأسباب الداعية للتمرد أو الانفعال بطريقة لا تنسجم مع قوانين التربية الأخلاقية والاجتماعية.

وتقوم الدراسات المعنية بعلم النفس والاجتماع بدراسة حركة الإنسان وسلوكه وما يدفعه إلى اتخاذ هذا الموقف أو ذاك بغية تقسيم أو تصنيف هذا العمل أو ذاك ضمن فعل معين وقد يكون هذا الفعل عشوائياً أي لا يخضع لنظام معين، أو منعكس أي تصرف قائم على إدراك مثيرات معينة أما الفعل الواعي فيخضع إلى السلوك العقلي الذي يخضع إلى تحليل العقل والوجدان.

منشأ العنف الاجتماعي في الغرب

قبل فترة قليلة ساورت الشكوك أساتذة مدرسة داخلية في لندن عندما اكتشفوا أن تلامذتهم توقفوا فجأة عن تناول وجبة الغذاء. وبدأوا تحريات سريعة عن المسألة والسبب يعود إلى عصابة تتألف من أربعة فتيان كانت تسلب الأولاد مبلغ وجبة الغذاء من طلاب في عمر السابعة حتى الحادية عشرة إلا أن هذه المشكلة الكلاسيكية المدرسية تمت تسويتها بطريقة مبتكرة بعد أن انعقدت محكمة مدرسية لتفصل في هذه القضية.

المحكمة تشكلت من ثلاثة أفراد اثنان من التلاميذ، وأستاذ قاموا بالتحقيق مع الصبية اللصوص ومع ضحياتهم وأصدروا العقوبات بشأن المال المسروق إلى المحاكم المدرسية فكانت النتيجة أن أربعة آلاف تلميذ في إنكلترا واسكوتلندا وويلز ٣٥% منهم قد تعرضوا للسرقة أكثر من مرة وعاشوا تجربة مرعبة وكرد فعل على هذه الأعمال فقد العديد من الأطفال مدارسهم وشعروا بالمرض بينما أقدم البعض على الانتحار، و ٠،٤% فقط من هذه الحالات تدخل فيها الأهل.

علاقة الانحراف بمجال البحث

إن الدراسات الخاصة بالمواضيع التي تدخل ضمن إطار أنماط السلوك المخالف تشير إلى أن العديد من الأطفال يريدون وضع حد لأعمال استقواء الكبار على الصغار أما محاكم المدارس فتحتوي على أستاذ وظيفته أن لا يلين الأحكام الصادرة بحق المذنبين لأن الأطفال يمكنهم أن يصيروا شديدي القسوة.

وهناك حالات أخرى من طغيان الأولاد تشهدها المجتمعات الغربية وهي حالات الأهل الذين يتعرضون للضرب من قبل الأبناء والتي تتضاعف هذه الأيام كما لو أن الأمر يتعلق بظاهرة مرضية وهي دلالة إضافية على التفكك العائلي.

ففي الغرب بدأت هذه المشكلة تستقطب اهتمام علماء النفس بشكل متزايد ولأول مرة يجرؤ بعض الأهل على الكلام عنها مما يتيح لنا أن نستعرض بعض الشهادات الحية التي تأتي لتؤكد أن الثورة على التقاليد الاجتماعية التي تميز بها مجتمعهم قد وضعت الأهل أمام مأزق صعب في علاقتهم بأبنائهم وأن هناك حاجة الآن لإعادة النظر في موضوع العلاقة بين الأهل والأولاد وبلورة معايير وقيم اجتماعية جديدة تصاغ في ضوء ما أنتجته تجربة السنوات الأخيرة التي أثبتت أن خير الأمور هو التوجيه الذي يتناول تحليل أنماط السلوك المخالف، ومعرفته لتوفير المناخ الملائم له. يقول أحد الآباء: (ابني طاغية حقيقي، إنه يقرر كل شيء: برامج التلفزيون، موعد تناول الطعام وأصناف الأكل، ما يجب علي أن أقوم به وأقوله في أي حال، الأمر بسيط فعلي إلا أقول شيئاً، فليس علي سوى الرضوخ ... وإلا انهالت عليّ اللعنات والضربات...)

أما الطبيب النفساني يرى أن الابن الذي يضرب أباه يريد أن يقول له بطريقة غير مباشرة أنك لست سوى أبله لم تعرف كيف تفرض دورك كزوج ولهذا أنا أحقد عليك بشكل فظيع). وهناك حالة أخرى من الحالات العديدة التي تم رصدها في هذا المجال داخل تلك المجتمعات فهذه ماريان التي يناهز عمرها الثالثة والأربعون من أميركا وهي تدير وكالة عقارية، متزوجة من مهندس ناجح، لم تنجب فتبنّت هي وزوجها ٣ أولاد منهم كريستوف الذي تبنته وعمره شهران فقط.

تقول ماريان: كان كريستوف الولد الوحيد الذي تبنتهُ وهو صغير جداً. وكان بمثابة ابني الحقيقي، إنه الوحيد الذي استطعت أن أكون بمثابة الأم له من البداية، لقد أصبح رجلي الصغير، كنت أحبه اكثر من الآخرين فعندما يصاب بزكام بسيط كنت أستبقيه بالبيت ولا أذهب إلى العمل لكي أرعاه وكنا نمضي معاً أياماً مدهشة ونلعب لعبة الأب والأم فكان يقوم بدور أبيه ويقلد تصرفاته، لقد كان أمراً رائعاً، لكن الأمور فسدت عندما بلغ كريستوف مرحلة المراهقة وصار عمره ١٤ سنة وهنا حصلت الكارثة فعلاماته المدرسية تدنت كثيراً وأصبح سلوكه شديد العدوانية ولاسيما في البيت، اليوم لا يتحمل مني أي حركة أو كلاماً حنوناً، إنه يردد باستمرار : (اغربي عن وجهي إنك تزعجيني).

تضيف هذه السيدة: إني حاولت أن أشرح له أن الأم تبقى أماً حتى لو كبر ابنها، حينذاك بدأ يشتمني وراح ينزع إطارات الجدران ويدوسها بقدميه، يمسك بالتحف ويرميها بوجهي، وعندما نجحت بتجنبها، رمى بنفسه علي بوحشية وراح يصفعني ويعضني...

تحليل الظاهرة

لابد لنا من أن نذكر أنه منذ زمن ليس بالبعيد كان على الأولاد أن يرضخوا لمشيئة الأهل بصمت لا يتكلمون على المائدة ويخفضون نظرهم لدى أقل تأنيب.

جاءت الطبيبة والمحللة النفسانية (دولتو) التي دعيت إلى التعامل مع الولد باعتباره إنساناً يفكر، يتأمل ويعبّر عن نفسه ويعطي رأيه في كل شيء وجاءت ثورة الانقلاب على التقاليد سيئة الصيت عام ١٩٦٨ فاجتاحت بلاد الغرب على أساس تحقيق حق الاحترام للولد وكانت النتيجة أنها خلقت ولداً طاغية متمرداً.

لهذا قال البروفسور جاك لافين الفرنسي الجنسية والمحلل النفساني المتخصص عن مرحلة المراهقة: بإنها ـ أي هذه المرحلة ـ تعد مشكلة اجتماعية خطيرة لأنها تسعى لإشباع نزوات الأولاد الذين ينعمون برعاية مفرطة منذ الولادة. ويظل العنف مستتراً حتى مرحلة المراهقة لينفجر الوضع في هذه السن الحرجة التي يشعر فيها الولد بأن أهله مدينون له وأنهم لم يكونوا أهلاً حقيقيين.

مفهوم العنف في ظل المجتمع

مما لا شك فيه أن المجتمع الذي يحدد الخطأ والصواب في السلوك الإنساني من خلال تقريره ومحاكمته لأي فعل كان، بناءً على تاريخه وثقافته وأهدافه ولما كانت هناك قيم واتجاهات متغيرة على مر الأزمان فقد استتبع أن تكون حالات العنف نسبية وفردية من زمان إلى زمان خصوصاً لدى مجتمعاتنا الإسلامية التي تنظر إلى هذه المشكلة وتلك في ظل العقيدة الدينية والعرف الاجتماعي حيث يقع تحديد الجرائم عن طريق التشريع بالإضافة إلى دور السلطة والمجتمع في تحديد وتصنيف أنواع الجرائم والعقوبات بالنظر إلى ما تفرضه المعتقدات والثقافات في تحريم الجريمة والعنف.

وبهذا نستخلص بأن التشريع هو الذي يحرم الأفعال أو يشجعها سواءً على مستوى الفرد أو المجتمع فالإسلام أوصى بالطاعة وأوصى بالوالدين (وقل ربي ارحمها كما ربياني صغيراً) وأوصى بحرمة سفك الدماء وأوصى باحترام الآخرين ومحبتهم وما أمضاه الشارع المقدس كان متعارف عليه في الوجدان وفي العقل العربي حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، فالأخلاق العربية قبل الإسلام لا تسمح بأفعال العنف والمشاكسة والانحراف خصوصاً مع الوالدين، وعندما جاء الإسلام صار نظام القيم الأخلاقية حالة اجتماعية سائدة وصار اتباع العنف والمشاكسة مع الوالدين نوع من أنواع الجريمة الذي يحرمه الشرع كونه رذيلة من الرذائل والتي تعتبر مخالفة لأوامر الدين والمجتمع، ولهذا فإن الدين والأخلاق من العوامل التي اعتمدتهما مجتمعاتنا الإسلامية في تماسكها وترابطها الاجتماعي.

دور التربية في معالجة الانحراف

لعل احترام الآخرين يرجع دائماً في إمكانية تجاوز (الأنا) في نهاية المطاف. وبهذا يصبح إدراك حالة الانتقال من عالم الدنيا إلى الآخرة نوع من أنواع التماسك مع القوانين الإلهية أي إرادة المولى الشرعي الذي أراد للبصر والسمع والعقل أن يكون مسؤولاً، ولهذا يصبح العنف أو الانحراف حالة منحسرة في تخبطات الشيطان الذي لا يؤدي بالنفس المحترمة إلا إلى المهالك والرذيلة والفساد، وهذا الموضوع يحتاج إلى تأمل نحتاج إليه لإنقاذ الفرد والأسرة والمجتمع عبر الابتعاد عن حالات المخالفة على أساس أنها قدر محتوم وقضاء

لازم، ذلك لتبرير ما يقوم به بعض المقربين من طبقة الحكام آنذاك من اعمال عدوانية وحالات عنف واعتداء على الآخرين.. ولهذا فقد وضعت الدراسات الإسلامية في هذا المجال جملة من القيود التي ينبغي مراعاتها ومجموعة من المسلمات والعوامل الواجب دراستها بغية تشخيص حالات الانحراف واتخاذ المواقف اللازمة لأغراض التصدي لها. فصنفت ذلك وفقاً إلى موقف المجتمع من الانحراف وتأثيره في معالجة هذه الحالة بالإضافة إلى تأثير الاستقامة ودور الكبت والأمراض النفسية في تلك الظاهرة، ودور العائلة في انحراف الشخصية، بالإضافة إلى جملة من البحوث والدراسات الساعية إلى تفصيل الظاهرة بغية الإحاطة بها من كل الجوانب.

المصادر

١ ـ مقدمة الانحراف الاجتماعي. د. مصطفى عبد المجيد كاره معهد الإنماء العربي، الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية. الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٥ بيروت ـ لبنان ص٣٨.

٢ ـ فقدان التوازن الاجتماعي. جودت سعيد. دار الثقافة للجميع. دمشق الطبعة الثانية. ١٩٨٠.

٣ ـ التخلف الاجتماعي. سيكولوجية الإنسان المقهور. د مصطفى حجازي. ص٨٨.

٤ ـ راجع السلوك الاجتماعي بين علم النفس والدين وكالة المطبوعات. فوزي سالم عفيفي. ص٢٦.

٥ ـ الاجتماع، الإمام الشيرازي (دام ظله)، دار العلوم للتحقيق والنشر والتوزيع. الطبعة السابعة ١٩٩٢، ج ١.

مقالات

الجالية المسلمة في الغرب واقع وطموح

محمد طالب

حادث يسبقه حديث

عديدة هي الأوصاف التي أطلقت على ما حدث في أميركا، فجلها كانت تشير إلى (إن أميركا فقدت هيبتها)، وعموماً فحادث الانفجارات حادث ضخم وذو تركيبة معقدة قياساً بغيره من الأعمال التي حصلت في العالم ويشكل أول حادث من نوعه يحصل على المستوى النوعي والكمي، وغير خافٍ بالطبع أن لهذا الحادث نتائج وتداعيات كثيرة وأنه من الضروري التعرف عليها وتحليلها ودراستها، ولعل أسرع هذه التداعيات ظهوراً على الساحة وأخطرها أثراً على المدى غير البعيد هي ما عاشته الجاليات العربية والإسلامية وما زالت تعيشه من القلق والخوف أثر تصاعد موجة الاعتداءات والمضايقات والتهديدات في أعقاب الهجمات التي طالت مركز التجارة العالمي في نيويورك ووزارة الدفاع (البنتاغون) في واشنطن.

ولم تأتي تلك الاعتداءات على العرب والمسلمين من فراغ بل حدثت بسبب الحملات الإعلامية العنيفة التي خلطت بشكل متعمد بين منفذي تلك العمليات وبين العرب والمسلمين حتى يمكن القول أن الذين وقفوا وراء هذه الحملات كانوا يسعون لتوسيع دائرة الاتّهام لتشمل جميع أبناء الجاليات العربية والإسلامية في مسعى واضح لإسناد تلك التهم على أساس العرق والدين.

وفي تلك الأجواء والتي هي أشبه ما تكون بالموجات (البربرية) وتأكيداً للنهج العدائي للإسلام والمسلمين، ارتفعت أصوات (هانتينغتونية) من هنا وهناك، حيث تقول: إن ما حدث كان متوقعاً، فقد انتقلت جبهة المواجهة إلى شكل صراع الحضارة الغربية مع الحضارات اللاغربية، ومن الواضح أن صموئيل هانتيغتون (صاحب نظرية صدام الحضارات) قد أعطى للعامل الديني دوراً أساسياً في انقسام الحضارات إلى وحدات متمايزة، واعتبر أن الانتماء الديني سيكون هو الأساس في الشعور بالتمايز ويصل في استنتاجاته أن للعامل الديني دوراً أساسياً في الشعور بالتمايز ويصل في استنتاجاته أن الصراع الأكثر احتمالاً في (المواجهة الحضارية)، وفي مجال استعراضه لإمكانيات تصادم الحضارة الغربية مع الحضارة الإسلامية هي الأكثر احتمالاً وهو يرى بأن هذا الصراع كان ولا يزال قائماً منذ ١٣٠٠ عام.

إن ذلك كله يدعونا إلى إعادة حساباتنا وتقييمنا للوضع الإسلامي عامة ودور المسلمين (في بلاد المهجر) وبكل دقة وموضوعية، فإن الملايين من المسلمين الموجودين في تلك البلاد هم بالحقيقة ثروة إنسانية ودينية وعلمية وفكرية واقتصادية، ونحاول في جولتنا السريعة هذه تسليط الأضواء على واقع المسلمين هناك

وبتفاصيل مقتضبة ونستعرض بعض الأفكار والمقترحات والحلول على أن نتطرق إلى تقرير عن أعمال الاجتماع الدولي الثاني للجنة الخبراء المكلفة بوضع خطة عمل للمحافظة على حقوق الأقليات المسلمة في الدول غير الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي والذي عقد في مبنى بلدية ساوباولو في البرازيل.

إن الأمة الإسلامية تنفرد بأنها حاملة آخر الرسالات السماوية، بكل ما تحفل به من دين عظيم ليس للبشرية من منقذ سواه لكل ما تشكوه من ضياع وتخبط وأزمات، وتعتز هذه الأمة بأن نبيها هو سيد الكائنات ونبي الرحمة وحبيب رب العالمين، أرسله الله سبحانه مبشراً ونذيراً... ورحمة، كما تمتلك الأمة الإسلامية خزيناً هائلاً من الثروات البشرية والطبيعة قلّما تتوفر لدى غيرها من الأمم، ناهيك عن الموقع الجغرافي الاستراتيجي وما تختزنه من مستلزمات نهوض كفيلة بأن تجعلها في طليعة الأمم الحية، تقدماً وتنمية ورخاء.

بيد أن نظرة عابرة على واقع المسلمين تكشف عن مدى التخلف المخيف والتمزق المحزن والتراجع الحضاري المثير، ويستحضر المرء قول الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وهو يجيب سائليه عن وضع المسلمين آخر الزمان، حين يصفهم بأنهم (غثاء كغثاء السيل).

وبعيداً عن الخوض في إعاقات التطور، وكابحات التقدم، وما يكتنف ديار المسلمين من تبعيات سياسية واقتصادية وثقافية، فإن ما يحز في النفس حقاً حين نرى عديداً من البلدان التي لا تمتلك معشار ما تزخر به الدول الإسلامية.. وقد شقت طريقها نحو الازدهار، فيما تظل أكثر الأقاليم المسلمة أسيرة الانحطاط والفقر والاستبداد.

وحتى تلك الدول التي حباها الله بالثروة والخيرات، نرى الكثرة الكاثرة منها لا تعدو كونها أسواقاً استهلاكية لمنتوجات الأجنبي أو رهينة لسياسات الغرب المتنوعة، بالإمكان التحكم بمسارها، كما حصل مع ماليزيا، وإندونيسيا، ضمن الضربة التي وجهتها الدوائر الغربية لنمور آسيا السبعة قبل ثلاث سنوات.

مشكلة المهاجرين أم مشكلة الغرب

ومن ذلك كله وبسبب وخامة الأحداث السياسية والاقتصادية وفقدان الأمن الاجتماعي والثقافي ومصادرة الحريات العامة وتجذر الاستبداد والدكتاتورية واختفاء لغة القانون في أغلب دول الشرق بشكل عام والدول الإسلامية بشكل خاص مع انتعاش الحالة الاقتصادية واستقرار الحريات في الغرب تسبب كل ذلك في هجرة واسعة من الجنوب إلى الشمال، إذ استوطنت جاليات إسلامية تقدر بأكثر من ثلاثين مليوناً.

ولأن الإعلام الغربي قد دأب على تناول الإسلام كعدو جديد ـ قديم، وهو خطاب يأتي في سياق الموروث السياسي والعقائدي الذي طبع الدراسات الغربية فترة طويلة من الزمن، تاركاً بصمات العداء والتحيز والفوقية، تلك المظاهر التي كرستها مرحلة الاستعمار والهيمنة. وقد تصاعد في العقدين الأخيرين من القرن العشرين منحى التحرك المضاد للإسلام في العالم الغربي عموماً، وفي الولايات المتحدة الأميركية خصوصاً. حيث تتفاعل كواليس القرار السياسي، مع الكارتلات الاقتصادية العملاقة، مع مافيات الإعلام، وأجهزة المخابرات العديدة، ومراكز البحوث الاستراتيجية.. بدفع حثيث من اللوبي اليهودي المتغلغل في كل حنايا القرار الأميركي ومساربه، لتشويه صورة الإسلام وإظهاره بمظهر العدو لـ(حضارة) الغرب.. والديمقراطية وحقوق الإنسان..الخ، وهكذا بدأنا نسمع عن (الخطر الأخضر) أو (الإسلام السياسي) أو (الإرهاب) وتشترك في الترويج لهذا الخطاب قوى

وأوساط وأجهزة متباينة لا يوحّد بينها شيء سوى العداء للإسلام والنيل من سمعة المسلمين.

لذلك فإن تلك الجاليات لم تحقق كل ما كانت تنشده من الهجرة إلى هناك، حيث واجه أغلبها سياسة التفريق العنصري والتطهير العرقي وذوبان الشخصية الإسلامية وفقدان الهوية القومية، وربما غادر بعض المسلمين دينهم واعتنق ديناً آخر، أو ظل غير منتمٍ إلى أي دين، إضافة إلى عدم الشعور بالانتماء إلى الوطن الأم، وعدم وجود رغبة ملحة بالعودة إلى هناك، وربما اضمحل معنى الوطن وصورته المشرقة بشكل كامل لدى أبناء الجاليات الإسلامية، حتى فقدت مداليلها لديهم.

مواجهات وحوارات حضارية

وقد دعا خبراء وباحثون إلى دفع إمكانات الأسرة المسلمة في أوربا إلى مواجهة التحديات التي تعترضها. وأشاروا بقلق بالغ إلى عظم المخاطر التي تحدق بالأجيال المسلمة الصاعدة في أوربا، بينما لا تبدو العائلات المسلمة مؤهلة بالصورة اللائقة للتعامل الأمثل معها.

وذكرت الخبيرة نورة جاب الله في دراسة أعدتها ونشرتها مجلة (الأوروبية) التي تصدر في باريس أنها (لاحظت الغياب أو الضعف الفادح في توريث الإسلام بالمعنى المطلوب) للأجيال المسلمة الجديدة في أوربا، وحذرت من الفجوة التي تفصل بين انتماء أبناء المسلمين في أوربا إلى دينهم من جانب ووعيهم الفكري والعقيدي بهذا الدين من جانب آخر (فكثير منهم يعيشون أزمات تصل بهم إلى الانفصال عن أسرهم وعن المسلمين).

وتطرقت الخبيرة نورة جاب الله إلى العوائق التي تحول دون التواصل بين أجيال المسلمين في أوربا، والتي لا تنحصر في العوامل الخارجية الضاغطة، وإنما تتمثل في جملة من الإشكاليات الداخلية أيضاً، منها اختلاف البيئة والعقليات بين الجيل الأول المسلم المهاجر والأجيال التالية التي نشأت وترعرعت في أوربا، وعزوف بعض أولياء أمور الأطفال عن تحقيق التواصل الإيجابي مع أبنائهم، علاوة على رفض المجتمع والتصادم معه، وسيطرة فكرة العودة إلى البلد الأصلي لدى المهاجرين المسلمين في أوربا رغم الاستقرار العملي القائم. والظاهر أن بين الآباء (الذين ولدوا في بلدهم الأصلي) والأبناء (الذين ولدوا في المهجر) فجوة في التعاطي مع مسألة (البلد الأصلي).

ويقول الباحث الدكتور هشام الطالب: إن الأسرة المسلمة تأثرت بمحيطها الغربي باتجاهين متعارضين: اتجاه سلبي جعلها أقل تماسكاً مما يجب أن تكون عليه، إذ أدى اتصالها بالواقع الغربي إلى ابتعادها بمستويات مختلفة عن المبادئ الإسلامية، وفي نفس الوقت هناك رد فعل عند بعض الأسر المسلمة التي عايشت النموذجين الشرقي والغربي فسارت في الاتجاه الإيجابي عن طريق الحفاظ على نفسها لغةً وسلوكاً ومظهراً.

من جهة لاحظ الدكتور الطالب الأبعاد المزدوجة للحرية على كيان الأسرة المسلمة في الغرب، فمن جانب تبدو قيمة إيجابية يتشبع من خلالها الطفل بالحرية والاستقلالية وحرية الرأي والإبداع والشجاعة، الأمر الذي يفسر قوة الغرب وتقدمه المادي. وبالمقابل نرى مع الأسف الشديد أن الغرب أخذ بالحرية المطلقة، التي ستدمر كل ما أنتجه من الناحية العلمية والتقنية.

فسلبيات الحرية بلا حدود، لا تهدد الأسرة المسلمة فحسب، بل تهدد الأسر البشرية ككل، وتهدد الوجود

البشري خاصة ونحن في عصر العولمة التي تلاشت فيه المسافات.

ويطرح الشيخ يوسف إبرام (مدير المركز الإسلامي في زيوريخ بسويسرا) معالجة نقدية لما سماه (هجمات الذوبان) فالجيل المسلم الأول في أوربا يفقد خصائصه من خلال الانفتاح على العادات الأوربية وفقدان اللغة الأم، واستبدال المحرمات الشرعية بالممنوعات المدنية. وتوقف إبرام عند بعض مظاهر الخلل داخل الأسرة المسلمة في سويسرا، ولاحظ الارتفاع المذهل في نسبة الطلاق في أوساط المسلمين، وتفشي ظواهر الانحرافات بينهم، وتفاقم الاعتداءات بالضرب داخل العائلات المسلمة، بالإضافة إلى الفشل الدراسي في صفوف التلاميذ المسلمين.

هل التعايش الحضاري حلم؟

ولا بد من الإشارة إلى أن الناس في الماضي كانوا يتصورون أن التعايش الاجتماعي بين الأديان أمر غير ميسور، ولذلك كان من المعتاد أنهم يعيشون منفصلين عن بعضهم بعضاً، ويتجنب أحدهما الآخر.

فكان أتباع كل نحلة أو مذهب يتمركزون في أحد محلات المدينة – بحيث ما زلنا نرى هذه الظاهرة مشهودة في البلدان المختلفة – وفي القرى نجد أن أصحاب الأديان المختلفة يسكنون في قرى مختلفة، وفي هذه الظاهرة، نجد أن المذهبية والطائفية والعيش في عالم الذات المغلق كان يعدّ نمطاً من الواجب.

والمسيحيون ربما مضى على اتصالهم وتماسهم مع المسلمين ما يربو على الألف عام، بيد أنهم ما زالوا لا يعرفون عقائدهم ولا مراسمهم، بشكل دقيق وموضوعي، والعكس صحيح أيضاً، ويعبر عن هذا النمط من التعددية بالتعددية السلبية.

ومن خلال اللقاءات العديدة مع الأخوة القادمين من بلاد المهجر نرى أن الأغلبية العظمى منهم لا يحظى بالكثير من المعلومات عن البلد الذي يسكنه ومن جميع النواحي التاريخية والثقافية والدينية بل إن الأكثر من ذلك أن قليلاً منهم من أجاد اللغة المتداولة والدارجة في البلد الذي يعيش فيه كما أن علاقاتهم مع الناس محدودة جداً وغالباً ما تنحصر في إطار العمل وأيضاً بشكل ضيق.

ومن الناحية العامة كذلك نجد توجهات من ذلك النوع وقد عبّر عنه الشيخ محمد العاصي إمام مسجد واشنطن في حوار مع صحيفة (بدر) وقد عبّر عن رفضه لمبدأ مشاركة المسلمين في الحياة السياسية الأميركية، وعملهم من خلال الحزبين الرئيسيين (الجمهوري والديمقراطي) للتأثير على السياسة الأميركية عبر هذه المشاركة أو من خلال الوصول إلى الكونغرس بشقيه النواب والشيوخ أو أي موقع آخر من مواقع السياسة، كما يضيف العاصي بأنه يرفض أي موطئ إيجابي لكل ألوان المشاركة السياسية ويغلق الباب على أكثر من ثمانية ملايين مسلم ومن يتعاطف معهم، بذريعة قوله: (إن المشاركة ليس لها أثر). ولا ندري كيف وصل اليهود إلى ما هم عليه الآن سواء في أميركا أو أوربا من تواجد قوي وحضور فعّال ومؤثّر في مجمل نواحي الحياة، ولا ندري أينقص المسلمون العقل أم المال أم الفكر أم أن غيرهم يتفوق عليهم تفوقاً أبدياً.

وهنا يبقى دور المفكرين والمثقفين لتعيين استراتيجية للتصدي لهذا النمط من التفكير الذي يدعو للانزواء والانطواء والابتعاد عن الحضور والتواجد الإنساني لما لهذا الأمر من نتائج سيئة.

ومن هنا فإن انتخاب التعددية السلبية كاستراتيجية يؤدي اليوم ومن خلال معطيات عديدة إلى الحرب

والمواجهة بين الشعوب والفرق المختلفة في نهاية المطاف، ومن ناحية أخرى يعكس للعالم طابعاً يتسم بالعنف والإرهاب عن الإسلام والمسلمين، ويشوّه صورته في أنظار الرأي العام العالمي. علاوة على ذلك لا يمكن الجمع بين سياسة الحوار بين الحضارات ومبدأ التعددية السلبية فهاتان متناقضتان دائماً.

خطاب آخر

ومن المنصف أن ننوّه إلى أنه ثمة خطاب آخر، أمام ذلك الخطاب العنصري (غير الحضاري) المعادي للإسلام والمسلمين، إن هذا الخطاب له أهميته ودلالته، ورأيناه يشق طريقه وسط الضجيج الغربي حول ما يسمى بـ(الخطر الإسلامي) أو (التهديد الإسلامي).

فقد تعددت دعوات، هنا وهناك، تدعو إلى ضرورة التعامل مع الإسلام بانفتاح وبأفق جديد. ومن الملفت للانتباه أن يتصدى إلى هذه الدعوة مفكرون وخبراء وساسة كبار من بينهم – على سبيل المثال – الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا الذي أخذ يردد في السنين الأخيرة مقولته حول ضرورة الانفتاح على الإسلام والاستفادة من تعاليمه الروحية والأخلاقية بشكل خاص، لمعالجة ما تفتقر إليه المجتمعات المادية، على هذا الصعيد.

وفي هذا الاتجاه، أدلى خبير ألماني بارز هو (مارسيل بوت) بالعديد من الأفكار والرؤى. ففي محاضرة ألقاها بالعاصمة النمساوية ناقش هذا الخبير في شؤون الشرق الأوسط قضية (تهديد الإسلام السياسي لأوربا بين الاختلاق والواقع).

وفي بداية محاضرته اعترف بوت بأن صورة الإسلام في أوربا مثقلة بالنمطيات السلبية والأحكام المبدئية، وترتبط في أذهان الكثير من الأوربيين بالنار والسيف. ولكن على العكس من ذلك، فإن الإسلام كالمسيحية له العديد من الأوجه، أما الإسلامية فهي حركة سياسية متقدمة اليوم بقوة في العالم العربي والإسلامي، وفي الحقيقة علينا أن نتعامل مع الإسلاميين سواء أعجبونا أم لا. ثم طرح الخبير الألماني تساؤله الأهم في المحاضرة وهو: هل تشكل القوى الإسلامية الصاعدة مصدر تهديد لنا؟ وكم هو حاد ذلك السيف الإسلامي في مواجهة أوربا؟

فأجاب: لا أعتقد أن هناك خطراً إسلامياً، أما الخطر الذي أراه بالفعل فهو أن الغرب إذا لم يبادر إلى التعامل مع الإسلاميين بمختلف تياراتهم فسيدفع الثمن حتماً عندما يصل الإسلاميون إلى الحكم، وهو الأمر الذي يمكن أن يحدث في أي وقت.

وفي معرض إدانته للغرب، أشار بوت إلى جملة من الأخطاء الفادحة التي ارتكبها الغرب حيال المسلمين في التاريخ الحديث ويأتي الموقف من القضية الفلسطينية في مقدمة ذلك. كما أنه لا بد من أن نذكر أن الخبير الألماني مارسيل بوت لم يكن أول مبادر من بين الغربيين على هذا الصعيد، إذ سبق وأن دعا بعض المفكرين إلى قراءة معرفية جديدة تتيح للغرب إعادة بناء نظرية للإسلام ووضعها في إطار صحيح، بعيداً عن التمييز الذي طبع الرؤية الغربية لقرون عديدة من الزمن.

ويبرز في هذا المجال كل من: الدكتور جون اسبوزيتو أستاذ الدين والشؤون الدولية ورئيس مركز التفاهم الإسلامي – المسيحي في جامعة جورج تاون (الأميركية) وكذلك الباحث المعروف (فريد هاليداي) أستاذ العلاقات الدولية في مدرسة لندن للاقتصاديات، وفرنسوا بورجا الباحث في مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية

والقانونية والاجتماعية الفرنسي بالقاهرة، فقد أصدر هذا الأخير عام ١٩٩٣ كتاباً بعنوان (الإسلام السياسي صوت الجنوب)، أما الأول فكان السباق إلى تناول مسألة الخطر الإسلامي المزعوم في كتابه (التهديد الإسلامي وهم أم حقيقة) والصادر عام ١٩٩٢، ليطرق فريد هاليداي الباب نفسه عام ١٩٩٧ في كتابه (الإسلام والغرب، خرافة المواجهة).

كما أن هنالك الكثير من الدراسات التي اتسمت بالجدية والعمق لباحثين مرموقين في أميركا وبريطانيا وفرنسا، وخصوصاً تلك التي كتبها كتّاب ومفكرون كبار قادهم البحث العلمي الدؤوب إلى اعتناق الإسلام، كما هو شأن الفيلسوف الفرنسي المسلم رجاء غارودي، والمستشرق الأميركي حامد الغار، والسفير الألماني السابق مراد هوفمان، وغيرهم.

ومن المهم أن نعرف أن أوربا اليوم تعترف بأن وجود عدة أجيال من مواطنيها ممن ينحدرون من أصول إسلامية غيّر من معطيات الواقع الأوربي وفرض أمراً واقعاً جديداً خصوصاً بعد تغلغل الوعي الهوياتي الانتمائي عند هذه الأجيال وظهور ما سمي رسمياً بـ(أزمة الهوية) عند هؤلاء الذين نظموا أنفسهم في جمعيات ومنظمات تشهر انتماءها للهوية الإسلامية ويمكن القول أن جميع دول أوربا تشهد وتعيش مثل هذه الديناميكية بما فيها من تنوعات تتناسب مع واقع كل دولة على حدة. فأعيد النظر بصيغ مثل المواطنة والجنسية والحقوق الوطنية.

حلول – اقتراحات – مناشدة

من الواضح أن أحد عوامل تحقق القرارات النظرية، قرب هذه الآراء والاقتراحات من الواقع والميدان العلمي الاجتماعي، وفي هذا الصدد توجد دائماً علاقة جدلية بين الأمرين، فنجاح نظرية ما – بالمقارنة مع النظريات الأخرى – منوط بمدى كونها تطبيقية وعملية وفعالة، ولذلك لا يمكننا الاكتفاء بإلقاء تبعة عدم التوفيق في الآليات والحلول المطروحة، على عجز أو إهمال شخص أو لجنة أو مؤسسة ما، على الرغم من أن الحدية في العمل أمر مبدئي وأساسي وبديهي، بيد أنه ينبغي الالتفات إلى أن الأمر يتطلب منفذين جيدين، وإذا لم يكن القانون أو النظرية عملياً ومجدياً وواقعياً، فإن المنفذين الجيدين له أيضاً لا يمكنهم تحقيق النجاح في عملهم اعتماداً على هذه الأداة.

ومن خلال مجموعة الوقائع والقراءات شعر بعض المسلمين الرساليين بعمق المأساة، فبادر إلى تشكيل جمعيات ومراكز إسلامية ومساجد ونواد، بغية استعادة معالم الشخصية الإسلامية وتحصينها بوجه التحديات والمخاطر التي تواجهها في ديار المهجر. وكانت هذه المشاريع ناجحة مع طيف من المسلمين، لكن تيار الحضارة الغربية أذاب القسم الأكبر من الشخصية الإسلامية والشرقية، وأفقدها أصالتها وهويتها، فلم تجد تلك الأطروحات في استقطاب شرائح واسعة من المسلمين.

من هذا المنطلق كانت أنظار المؤتمر الإسلامي باتجاه متابعة أوضاع المسلمين والتفكير بحلول مناسبة تحفظ للجاليات الإسلامية شخصيتها وهويتها بشكل ينسجم مع الوضع الراهن الذي تعيشه هناك، مستفيدة في الدرجة الأولى من القانون والشعارات المرفوعة، كشعار حقوق الإنسان وحرية الأديان والعقيدة وحرية الرأي والمواطنة. وغيرها من الحريات الأخرى. وقد صدرت في نهاية المؤتمر الذي انعقد بتاريخ ٢٠٠٠/٤/١٧م في البرازيل عدة توصيات.

وقبل أن نذكر أهم تلك التوصيات والمناشدات، نمر سريعاً على أوراق العمل التي قدمت من خلال استطلاع لآراء لجنة الخبراء في معالجة موضوع الأقليات، وقد رأت اللجنة أن المعالجة لا تتم إلا بمراعاة جملة من المبادئ والأسس أهما:

ترابط الأمة الإسلامية وتضامنها وتعاونها، وكذلك احترام حقوق الإنسان والقبول بالتعددية واحترام الرأي الآخر والدعوة للحوار الإيجابي بين الأديان والحضارات، واحترام مبدأ سيادة الدول ودعوة المسلمين في كل بلد يعيشون فيه ليكونوا مواطنين صالحين. وأيضاً ضرورة اعتماد المبادئ نفسها في التعامل مع الأقليات، مسلمة كانت أم غير مسلمة في الدول الإسلامية أو غيرها.

كما أكدت اللجنة على اعتماد المعلومات الصحيحة واتخاذ المواقف، بعيداً عن الانفعال والتشنج والحرص على الحكمة في المعالجة والاستفادة من كل الظروف المتاحة ومن كل صيغ العمل المتوافرة.

وقد أكدت اللجنة أن أهم ما يجب ملاحظته عند التصدي لموضوع الأقليات، هو اختلاف أوضاع الأقليات من بلد إلى آخر. فلا يمكن النظر إليها جميعاً بمنظار واحد، فبعضها قد نال حقوقه وبعضها ما يزال يعمل لتأكيدها في المجتمعات التي تعيش فيها، وأخرى تهدد وجودها عمليات الاستئصال والتطهير العرقي.

وفي ضوء ذلك انتهت اللجنة إلى أن معالجة موضوع الأقليات بكل أبعاده يجب أن يقوم على المحاور التالية:

أولاً: المحافظة على وجود هذه الأقليات وحمايتها من الاستئصال والطرد الجماعي.

ثانياً: المحافظة على هوية الأقليات المسلمة وذاتيتها الخاصة حتى لا تتعرض للذوبان والتصفية الفكرية والثقافية.

ثالثاً: احترام حقوق هذه الأقليات كمواطنين لهم كامل الحقوق في الدول التي يعيشون فيها.

رابعاً: دور الشعوب والدول الإسلامية والمنظمات والهيئات التابعة لها في دعم ومساندة هذه الأقليات، على أساس احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها.

وفي ضوء هذه الإستراتيجية ومن منطلق المبادئ المشار إليها انتهت اللجنة إلى جملة من التوصيات وفيما يلي أهمها وبإيجاز:

١- مناشدة الأقليات المسلمة في كل دولة في العمل على توحيد صفوفها وعلى تشكيل اتحادات تمثلها أمام السلطات المحلية كي تتحدث بصوت واحد وتخطط لنموها الثقافي والتعليمي والاقتصادي، وتسهم في عملية البناء الاجتماعي العام، ومناشدتها لنبذ الخلافات المذهبية والعرقية والحزبية وكل ما من شأنه إضعاف صفها الإسلامي وعبر ما تراه مناسباً من آليات وصيغ.

٢- تشجيع الأقليات المسلمة على إقامة المؤسسات التعليمية النظامية لكل المراحل الدراسية والتي تعنى بالتربية والثقافة الإسلامية للحيلولة دون فقدان الهوية والذوبان في المجتمعات الأخرى.

٣- إعطاء قضايا المرأة والأسرة المسلمة في الأقليات الاهتمام الذي تستحقه.

٤- الطلب من البنك الإسلامي للتنمية والمؤسسات المالية الإسلامية زيادة وتفعيل استثمار رؤوس الأموال في مشاريع تخص الأقليات لدعم كيانها الاقتصادي ومشاركتها في مسيرة التنمية في بلادها.

٥- تأكيد التزام مبدأ الحوار بين الحضارات والأديان باعتباره السبيل الأساسي في معرفة الآخر والتعاون معه.

٦ـ إيلاء اهتمام مميز بالمهتدين الجدد من النواحي الثقافية والاجتماعية.

٧ـ تأسيس مركز معلومات شامل عن أوضاع الأقليات المسلمة في الدول غير الأعضاء.

٨ـ إنشاء موقع على شبكة الانترنيت يعرّف بوضع الأقليات المسلمة والمشكلات التي تتعرض لها.

٩ـ توثيق الصلات بلجان حقوق الإنسان الدولية وتزويدها بالمعلومات اللازمة عن الأقليات التي تتعرض للاضطهاد أو التمييز.

١٠ـ مناشدة جميع الدول والهيئات والمؤسسات الإسلامية بضرورة العمل على إبراز حقيقة الإسلام أمام المجتمع الإنساني ودوره في تأكيد كرامة الإنسان وحريته ومناهضته لكل أنواع الإرهاب والاضطهاد والتطرف ودعوته إلى تعاون إنساني شامل وبناء مجتمع تسوده قيم الحق والعدل والمساواة مع الاهتمام بإبراز مساهمة المسلمين الواسعة في بناء الحضارة الإنسانية والمعاملة المميزة التي يقدمها الإسلام للأقليات غير المسلمة في المجتمعات الإسلامية.

١١ـ الاهتمام بإعداد الدعاة المؤهلين القادرين على التعامل مع واقع الأقليات المسلمة والمجتمعات التي تعيش فيها.

كما أن هنالك الكثير من التوصيات التي تؤكد على تفعيل حضور منظمة الدول الإسلامية والمؤسسات الإسلامية والاستفادة القصوى من العلاقات بين الدول الإسلامية ودول الغرب لخدمة الأقليات الإسلامية الموجودة هناك.

إن الأهم الذي يجب أن نعرفه أن هذه التوصيات لا تخص الذين اجتمعوا من أجلها وأقروها من الجانب التطبيقي وإنما على الأقليات المسلمة (فرداً فرداً) أن تأخذ زمام المبادرة وتفعيل وتنشيط الهمم والعزائم وكل طاقة تفيد في هذا الغرض من أجل وضع هذه التوصيات موضع التطبيق وبأسرع ما يمكن ومع الإيمان والإصرار سنقطف الثمار وبأقرب وقت.

تحديات الوجود والهوية

علينا أن نضع نصب أعيننا ما فعله المسلمون الأوائل، وهم يعتنقون رسالة السماء التي جاء بها محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله)، فلم يكتفوا بالانتماء للإسلام كهوية يعرفون بها، ولم ينفردوا بعيداً عن الآخرين يرددون طقوسهم بصمت، بل دخل الدين في نسيج حياتهم، والعبادة غطت حركاتهم وأنشطتهم اليومية، حين عرفوا بأن الدين ليس مجرد دعوى ولا مجرد راية ولا حتى تصوراً يشتمل على القلب بسكون. ولا شعائر فردية يؤديها الأفراد في الصلاة والحج والصيام، بل فهموه شيئاً آخر فهو طاعة واتباع، وتحكيم كتاب الله في أمور العباد، فصار لهم قضية وتبنوه رسالة.

واليوم في عصر السرعة والاختصار، وجد المسلمون أنفسهم محاصرين بكمٍّ هائل من الأفكار والمفاهيم الدخيلة والغريبة عن بيئتهم ومعتقداتهم. فظل المسلم الغيور على دينه يتلمس طريقه حذراً، باحثاً عن وجوده وهويته التي حاول البعض مسخها بطريق أو بآخر. وإزاء هذه التحديات الخطيرة، ومما يؤسف له أن المسلمين ظلوا بعيدين كل البعد عن تطورات هذا الكون، وكأنهم غير معنيين بشيء، يجترون هموماً آنية لا تغني ولا تسمن من جوع، وركبوا مركباً وعراً وهم يتراشقون فيما بينهم لإرضاء الشرق تارة والغرب تارة أخرى، أو

لهوى في نفوسهم، وهنالك البعض ممن يريد للمسلم دوراً هامشياً لا يأبه بما حوله من صراعات فكرية وعلمية، وتحدد حركته اليومية عبر ثوابت وأسوار مغلقة لا يمكن تخطيها بأي حال من الأحوال. أو يزوغ عنها وينفلت منها. بل ينصبّ فعله اليومي في تقديس شعارات فارغة جوفاء لا تغني شيئاً لكنها تحمل من الدين بصماته، والإسلام ختمه. وأياً كان مصدرها وهدفها، وإزاء ذلك يصم أذنيه عما يقع من دمار وخراب خلف الكواليس ضد الإسلام والمسلمين.

إن ما يؤسف له أن نجد من خلال اللقاءات مع الأخوة القادمين من بلدان المهجر إلى الدول الإسلامية أن الأقلية المسلمة في بعض البلدان تفتقد وحدة الكلمة وتثور الخلافات فيما بينها لأتفه الأسباب وأبسط الأمور حتى يؤدي ذلك إلى التنافر فيما بين أبناء الأقليات.

ومن هنا، فإن فكرة الحوار الإسلامي – الإسلامي أمر ضروري وملح لحفظ هوية المسلمين، لا سيما في هذه الأجواء المفعمة بتوجه عالمي للحوار بين الحضارات، ولا يخفى أن تحقيق هذه الفكرة لا يمكن أن تتم بمعزل عن الحوار بين الحضارة الإسلامية مع سائر الحضارات، وأن الحضارة الإسلامية بحاجة إلى الحوار الإسلامي – الإسلامي لإحياء هويتها.

ولا ريب أن منطق الحوار يقتضي اجتناب طرح الخلافات القديمة التي لا طائل من ورائها ولا جدوى فيها ولن تسفر عن شيء سوى إهدار طاقات الجانبين وتفتيت قواهما.

وغير بعيد كما جرى وما زال يجري أن الاعتداءات الهمجية التي جرت على المسلمين في العالم بعد الهجوم على أمريكا لم تفرق بين هذا المسلم أو ذاك، ورب ضارة نافعة، ولعل ما جرى أن يكون دافعاً لبداية جديدة للمسلمين فيما بينهم أو بين المسلمين والآخرين.

إن على المسلمين ـ بعد توحدهم وتبنيهم لمؤسسات تمثلهم ـ أن يعرّفوا الآخرين بالإسلام وبأنفسهم لأن ذلك شيء مهم، فالمعرفة يمكن أن تخفض التوترات وأن الجهل هو أحد أسباب الحروب كما يقول فرانسوا توال أستاذ مادة الاستراتيجية في جامعة السوربون وله اهتمامات علمية واسعة بالإسلام والتشيع بشكل خاص ويضيف فيقول: على أصدقائنا المسلمين أن يفهموا بأن الغرب لم يعد غرب الحروب الصليبية. يقول الله تعالى: (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه). ويقول: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

أهم المصادر:

١. مجلة المجتمع (الكويتية) العدد/١٣٨١.

٢. دورية قراءات سياسية، مركز دراسات الإسلام والعالم/ السنة الثالثة/ العدد الثاني.

٣. الثقافة الإسلامية.

٤. مجلة النبأ (أعداد مختلفة).

٥. تقرير عن (توصيات المؤتمر الإسلامي في البرازيل حول حقوق الأقليات المسلمة).

مقالات

الشيخوخة.. احتياجاتها ومتطلباتها

د. سعد الأمارة

التأثير السيكولوجي والاجتماعي للمرحلة

إن مرحلة الشيخوخة طبيعة محتومة لدى كل إنسان، حيث تظهر التغيرات الواضحة في بنية الجسم تدريجياً عبر الزمن، فضلاً عن فقدان الجلد والأوعية الدموية مرونتها، كما تظهر وتتكاثر الخلايا الدهنية وتتناقص القدرة العضلية والعقلية المتمثلة في التغيرات داخل الخلايا العصبية التي تصاحبها تغيرات كيماوية، مثل موت الخلايا، وبالتالي انخفاض سرعة وكفاءة الجهاز العصبي المركزي.

مما تقدم تظهر التغيرات الجسمية والفسيولوجية كإحدى علامات أعراض الشيخوخة.

أما التغيرات السيكولوجية المصاحبة لها أو الاجتماعية المؤدية إلى تغيير الأدوار فإنها تُبرز أدواراً جديدة ومشكلات جديدة فضلاً عن المشكلات والأدوار الموجودة مسبقاً.

لقد اختلف عامة الناس والمتخصصون في تحديد مرحلة بدء الشيخوخة فالبعض يعتقد أنها تبدأ بين ظهور الشيب (الشعر الأبيض) والبعض الآخر في بداية سن العقد الخامس.. وللإمام جعفر الصادق (عليه السلام) رأي بهذا الموضوع، حيث يقول (عليه السلام): (إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل، وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ(٧١).

وإزاء ذلك نستطيع القول بأن مراحل عمر الإنسان تتحدد بالسنوات كما عبر عنها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وتحدث فيها التغيرات غير المنظورة في التفكير والنضج وإصدار القرارات.. فما أن ينهي الإنسان مرحلة العقد الثاني من العمر حتى تبرز علامات النضج والتوازن الانفعالي، وما أن يدخل في العقد الرابع من العمر، إلا ويكون قد حقق لنفسه الاستقرار والاستقامة والاستقلال عن الأهل والاعتماد على النفس كلياً، وتكامل تكوين الأسرة.

أعراض ومراحل الشيخوخة

ومن الأعراض المميزة لمراحل الشيخوخة، بعض المواقف التي لم تكن مألوفة لدى الفرد في المراحل العمرية السابقة، ومنها بعض الأعراض الاكتئابية التي يسيطر عليها القلق، والحرص الزائد مع التدقيق في

---

٧١ ـ تحف العقول، أبو محمد الحسن الحراني، مطبعة شريعت، إيران (١٤١٢) هـ ص٢٧٠.

الأشياء غير المهمة (التافهة) أحياناً.

أما البعض من العلماء فيصف الشيخوخة بمرحلتين، هما: الشيخوخة الصغيرة التي تبدأ من سن ٦٥ ـ ٧٠ والشيخوخة الكبيرة التي تبدأ بعد سن ٧٥.

ففي المرحلة الأولى يفكر الأفراد في كيفية استخدام وقت الفراغ استخداماً كبيراً. فمنهم من يتمتع بنشاط عقلي واضح وروح معنوية عالية في مجمعات تهتم وتقدر الجانب العقلي، لذا فهو يكتب (يؤلف) خلال هذه المرحلة أعظم الكتب ويطرح أبلغ الرؤى الفكرية.. والإمام الشيرازي (دام ظله) خلال هذه المرحلة العمرية قد كتب في العلوم المختلفة أعظم المؤلفات التخصصية مثل: فقه القانون وفقه الاجتماع وفقه الإدارة وفقه البيئة. والعشرات من المؤلفات المتخصصة الممتزجة بالرؤية الإسلامية الشرعية.

أما البعض الآخر، فينكفئ نحو ذاته ويقطع صلته بالآخرين بعدما أحس بأن من حوله قد ابتعدوا، وأن زملاءه من جيله بدأوا بالتناقص شيئاً فشيئاً بفعل عامل الموت، فيختفي عن الحياة تماماً ويظل حبيس الدار، وتظهر علامات الاكتئاب والقلق المتمركز حول الموت، حتى تصبح شاغله الأعظم..

أما المرحلة المتأخرة من الشيخوخة وهي التي يواجه فيها الأفراد مجموعة من التحديات والضغوط النفسية، وعليهم أن يستعدوا للتعامل مع أمراض تؤثر على قدرتهم وتضغط على أعصابهم.

الآثار السلبية للشيخوخة

إن من أولى الأساسيات التي يواجهها الكبار في المرحلتين من الشيخوخة هي التخلي عن العمل وتناقص الأصدقاء والإحساس بضعف الكفاءة الشخصية، وانتقال السلطة إلى الأبناء الكبار في إدارة شؤون أسرهم رغم أن معظم الكبار يشعرون بالنشاط في داخلهم ويحافظون قدر المستطاع على ذاتيتهم وقيمتهم وينوون بنفس الوقت الانسحاب من الواجهة الاجتماعية رغم أن هذا الانسحاب يشكل لديهم ضغوطاً نفسية واضحة.. إلا أن الدين الإسلامي وضع اعتباراً خاصاً لكبار السن فقول أبي عبد الله الحسين (عليه السلام): (من إجلال الله عز وجل: إجلال ذي الشيبة المسلم) (٧٢).

إن كبار السن عند مواجهتهم متطلبات المرحلة يقتضي البدء في الاعتزال عن العمل وفقدان الاتصال الاجتماعي ونشاطه والأدوار المترتبة عليه وينشأ هذا عادة بسبب المرض وضعف القدرات الجسمية والعقلية مما ينعكس سلباً على الانشغال بالذات وخاصة عندما يصبح الموت الإحساس الشاغل لديهم وقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله): (يهرم ابن آدم وتشب فيه اثنتان: الحرص والأمل) (٧٣).

لقد أظهر بعض كبار السن سلوكيات مختلفة إزاء هذا التحول منها انشغالهم بأنفسهم، وكذلك الاهتمام بالأمور الدينية والمناسبات الاجتماعية. أما النمط الآخر من كبار السن فقد أظهر السلوك الإنسحابي من المناسبات والاهتمامات الاجتماعية بشكل مقصود رغم أنهم يستطيعون إيجاد الاهتمامات الخارجية والمشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية.

إن مواجهة مرحلة تحديات الشيخوخة وضغوطها تبدو واضحة في سلوك الأفراد الكبار ولو بنسب متفاوتة

---

٧٢ ـ نفس المصدر، ص٤٦.

٧٣ ـ تحف العقول، مصدر سابق، ص٦٦.

إلا أن معظمهم يسايرون تلك المشكلات بنجاح ويتوافقون مع ضغوطها بأساليب جديدة، فمعظم كبار السن واجهوا عملية فقدان أحد الزوجين واستطاع أن يتكيف مع التغيرات تدريجياً دون أن يدرك ذلك بشكل مؤثر، واستطاع أن يتجاوز الصعوبات والعقبات وعلى فترات مع المشكلات التي كانت تبدو مأساوية، ويدلل قول الإمام علي (عليه السلام) على أفضل تصوير حينما قال: ما أقرب الراحلة من النصب، والبؤس من النعيم، والموت من الحياة، والسقم من الصحة) (٧٤).

أيضاً استطاع كبير السن أن يجد البديل الذي يحقق له إشباعاً في نواحي الحياة الأسرية والاجتماعية كتعويض عن الزوج المفقود في مثل هذه السن.

ومن المشكلات التي يواجهها الكبار في هذه المرحلة من العمر أنهم يضطرون إلى الاعتماد على الآخرين رغم إحساسهم بأن لديهم بعض القوة والمسؤولية وتزداد التساؤلات لدى كبار السن عادة في هذه المرحلة حول الماضي والحاضر والمستقبل، رغم أنهم على يقين تام بأن الحياة فانية .. ويصف الإمام علي (عليه السلام) الدنيا بقوله: (فانية فانٍ من عليها، لا خير في شيء من زادها إلا التقوى، مَن أقلّ منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه) (٧٥). فتنمو هذه المراجعة مع الذات ويبحث معظمهم عن تفسيرات لأحداث لم يفهموها من قبل، ويتذكرون نجاحهم وفشلهم في فترات حياتهم السابقة، وتظل النتيجة المتوقعة في النهاية هي مواجهة الموت رغم أن الكبار يفكرون في الموت أكثر من الشباب، وأنهم أقل خوفاً منه.

الشيخوخة وصعوباتها

قال الإمام علي (عليه السلام): (فبئست الدار لمن لا يتهيبها ولم يكن فيها على وجَلَ، واعلموا - وأنتم تعلمون - أنكم تاركوها لابد) (٧٦)، فكبار السن على يقين تام بأنهم يمرون في المراحل الأخيرة من العمر، وتحمل هذه المراحل تحديات خاصة تبدو أنها مؤثرة في نفوسهم ولكنهم يتكيفون معها من خلال:

١ - إن الكبير يتكيف مع المتغيرات الطفيفة تدريجياً دون أن يدرك ذلك.

٢ - تبدو هذه الأعراض على غيرهم من الكبار فلا يشعرون بأنهم وحيدون في ذلك.

٣ - حينما تظهر أمراض مزمنة، فإنهم يتوافقون بالتدريج وعلى فترات مع المشكلات.

٤ - يتمرن الأفراد بشكل غير مباشر على مواجهة الصعوبات المستقبلية ويخططون لها مسبقاً من خلال الاندماج مع الآخرين في المسجد أو الحسينية أو زيارة المراقد والأضرحة.

٥ - تقبل أزمات المستقبل المتوقعة المصاحبة في هذا العمر استناداً إلى رؤية الإمام علي (عليه السلام) للحياة بقوله: (إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار، يتسارعان في هدم الأعمار) (٧٧).

---

٧٤ - نفس المصدر.

٧٥ - نفس المصدر.

٧٦ - نفس المصدر.

٧٧ - فقه الاجتماع، ج٢، الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت (١٩٩٢) ص٢١٤.

المسلمون في العالم

المسلمون في الشيشان

إعداد: جعفر علي حسين

تقع جمهورية الشيشان في الأطراف الشرقية لمرتفعات شمال القوقاز، ويحد الجمهورية من الشرق والجنوب الشرقي جمهورية داغستان، ومن الجنوب جورجيا ومن الغرب أوسيتنا الشمالية، وأشهر مدن الجمهورية هي جروزني العاصمة، وكوديرميس، ومالكوبيك، وأركون.

تتكون جمهورية الشيشان من ١٢ مقاطعة و ٤ مدن رئيسية، وتقع على السفوح الشمالية لجبال القوقاز التي يصل ارتفاعها إلى ٤٤٩٣ متراً، ويجري في البلاد عدد من الأنهار الصغيرة العميقة السريعة العديدة والتي تنبع من جبال القوقاز.

ويبلغ عدد سكان الشيشان حوالي ١,٥ مليون نسمة يتكونون من عناصر الشيشان والأنجوش والداغستانيين والروس وعناصر أخرى، ويتكلم كل من الشيشان والأنجوش والداغستانيون لغة خاصة بكل منهم ويظهر في لغات هذه الشعوب تأثيرات اللغات العربية والفارسية والتركية والروسية.

والشيشان من الشعوب القديمة التي سكنت القوقاز منذ آلاف السنين ويشكلون أحد الشعوب الأصلية لمنطقة القوقاز والتي تشمل أيضاً شعوب الشراكسة والآفار (في الداغستان) والأنجوش، وشعب أستونيا الشمالية والجنوبية إضافة لشعب الكارتفيل، وهو الفرق الأصلي للشعب الجورجي.

دخول الإسلام إلى الشيشان

اعتنق الشيشان الإسلام متأخرين في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي على يد الدعاة والمبشرين والتجار من داغستان المجاورة للشيشان شرقاً ومن بخارى ومن شبه جزيرة القرم في الغرب، ومنذ إسلام الشيشان تمسكوا بدينهم أشد التمسك في نضالهم ضد الروس. وهناك رأي آخر يقول بأن الدين الإسلامي لم يصبح الدين السائد في الشيشان إلا في أواخر القرن الثامن عشر عندما قاد الشيخ منصور دعوة ضد الوثنية والعادات المنافية للشريعة، إلى جانب تبشيره بعناصر مستوحاة من الطرق الصوفية.

والشيشان مسلمون يتبعون المذهب الشافعي، وللطرق الصوفية نفوذ كبير عندهم، حيث أعتنق الإسلام عن طريق الطرق الصوفية مثل الطريقة القادرية والطريقة النقشبندية وهاتان الطريقتان من أكثر الطرق الصوفية انتشاراً بين الشيشانيين.

الصراع بين الشيشان والروس

لقد كان الصراع التاريخي بين الروس والشيشان صراعاً قومياً ودينياً وقد أثبت فيه الشعب الشيشاني أنه شعب عنيد جداً في مقاومته للروس للحفاظ على دينه الإسلام. وقد لاقت روسيا القيصرية أثناء زحفها على الشيشان مقاومة عنيفة في مراحل تاريخية عديدة وظهر قواد شيشانيون أظهروا شجاعة وصمود منقطعي النظير ومنهم:

الشيخ منصور

ظهر عام ١٧٨٥ والتف حوله الآلاف من الشيشان وقسم من الأديج والداغستان، وكان شعار منصور: (تطهير النفس على أسس وقواعد الشريعة الإسلامية والدعوة إلى الحرية) ثم وقع الشيخ منصور في الأسر وجرى التنكيل بأنصاره على يد الروس.

الإمام شامل

يعود للإمام شامل الفضل في إقامة نظام إداري وسياسي وقانوني توحد في إطاره أبناء شعوب داغستان والشيشان وقسم من غرب القوقاز في دولة واحدة، وكان لهذه الدولة جيش تراوح عدده بين ٢٠ ألف و٢٥ ألف جندي، وقد اعتمد على تعاليم الطريقة النقشبندية الواسعة الانتشار آنئذ. وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر وجهت روسيا القيصرية قوات مسلحة قوامها حوالي ٢٠٠ ألف جندي لمقاتلة قوات الشيخ شامل، وعانى شعب الشيشان أكثر من غيره من هذه الحرب غير المتكافئة التي لم تستمر طويلاً حيث اضطرت شعوب القوقاز بسبب الظروف القاسية إلى التسليم، واستسلم الشيشانيون عام ١٨٥٩. وبعد انكسار شامل وأسره في الحرب القوقازية الأولى تزايد عدد أنصار الطريقة القادرية، فيما انتقل نفوذ النقشبندية من الشمال الجبلي إلى الجنوب الشيشاني السهلي حيث يسكن الشيشانيون والمسيحيون الروس.

دعوة الحاج كونتا كيشييف

بشر الشيخ القادري كونتا كيشييف بأفكار ترفض العنف والحرب، ووجدت تلك الأفكار تربة صالحة بعد الحرب القوقازية، ودعا الشيخ إلى مساعدة الفقراء وشجب الترف والانصراف إلى التعبد، وكان عملياً أول من أدخل حلقات الذكر. ولكن تعاظم نفوذه حدا بروسيا إلى اعتقاله عام ١٨٦٤ وترحيله عن المنطقة، وفي ما بعد أضفى مريدوه على دعوته طابعاً سياسياً ونادوا بالجهاد ضد روسيا القيصرية وقاموا بانتفاضة عام ١٨٦٥ بقيادة الإمام قازا اكميرزاييف ولكنها قمعت بقسوة وبسرعة.

انتفاضة الحاج علي بك

قاد انتفاضة عام ١٨٧٧ التي فشلت وأسر الكثيرين من مريديه. ورداً على سؤال عما إذا كان يعترف بذنبه حيال روسيا قال: (نحن مذنبون أمام الله والشعب الشيشاني لأننا لم نفلح في إقامة قوانين الشريعة والحرية

الأهلية).

لقد سببت سياسة القمع التي اتبعها الروس بتشتت المراكز الدينية وإلى تعددها إلى عدة حلقات وأصبحت تلتقي في ظروف شبه سرية.

الشيشان في ظل الحكم الشيوعي

حدثت تحولات جذرية بعد وصول الشيوعيون إلى الحكم، فقد سببت سياسة الإلحاد التي اتبعها الشيوعيون ضرراً هائلاً بالثقافة الإسلامية للشيشانيين، وما زالت آثار هذا الأضرار محسوسة حتى اليوم. وبعد انتهاء الحرب الأهلية في روسيا عام ١٩٢١ وقمع حركة سكان شمال القوقاز اتبع البلاشفة سياسة ملاحقة وقمع رجال الدين المسلمين وأتباعهم. وفي عام ١٩٣٢ ألغيت المحاكم الشرعية، وجرت خلال السنتين التاليتين حملة لتجريد السكان من السلاح، وجرى اعتقال آلاف من رجال الدين وقتل ونفي الكثيرين منهم، وتكررت حملات التطهير عام ١٩٢٨، وفي سنة ١٩٣٠ انتفض الشيشانيون ولكن قيادتهم توصلت إلى هدنة مع السلطات التي أعلنت العفو العام بيد أنها أغلقت المدارس الدينية وهدمت الكثير من المساجد، وأجبرت الشيشانيين على التعلّم بالأبجدية السلافية مما حرم المؤمنين إمكان قراءة القرآن والكتب الدينية المدونة بالحروف العربية.

ولا ننسى قيام الروس بعملية الترحيل الجماعي والبطش الشيوعي بأهل الشيشان فقد تم ترحيل مئات الألوف إلى قزاقستان وقرقيزيا، الذين ظلوا بالمنفى حتى رد لهم اعتبارهم عام ١٩٧٥م، بينما تعرض من بقي من الشيشان للكثير من البطش الشيوعي بإعدام الشيوخ والأئمة.

وقد أدت سياسات الحزب الشيوعي التعسفية إلى انزواء الدين واقتصاره على مظاهر طقوسية فردية، وأصبح هناك فراغ فقهي في الجمهورية قائماً حتى اليوم، ولكن حصلوا على حرية المعتقد بعد مجيء الرئيس ميخائيل غورباتشوف إلى الحكم، وبدأوا عملياً إحياء الدين مما حدا بوسائل الإعلام الروسية بالحديث عن تصاعد الأصولية الإسلامية.

الشيشان بعد تفكك الاتحاد السوفيتي

استمرت السياسة التعسفية ضد المسلمين في هذه البلاد حتى تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠ وإعلان قيام الجمهوريات المستقلة استقلالها الكامل وانضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة كدول مستقلة، إلا المقاطعات والجمهوريات ذات الحكم الشيوعي ظلت تخضع لسيطرة روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي، مما حدا بجمهورية الشيشان بإعلان استقلالهم عام ١٩٩٠ وأجريت في أواخر عام ١٩٩١ انتخابات رئاسة الجمهورية حيث فاز بالرئاسة جوهر دوداييف. ولم يعترف الرئيس الروسي يلتسين باستقلال الشيشان فقام بإنزال قوات أمن ولكن العلمية لم تنجح.

وفي هذه الفترة ظهرت بوادر نشوء جيل جديد من الشبان الذين لم يتلقوا تعليمهم في المدارس السوفيتية بل انتسب الكثير منهم إلى مدارس دينية ثم تعلموا في الجامعة الإسلامية أصول الفقه والشريعة العربية، وأوفد أكثر من ٣٠٠ شيشاني للدراسة في مصر وتونس وليبيا والسعودية وباكستان وتركيا وسورية والأردن. وفتحت في مختلف أنحاء الجمهورية دورات كثيرة لقراءة القرآن وتعليم اللغة العربية وبدأت بالصدور صحيفة (فجر

الإسلام) باللغة الشيشانية ويبث التلفزيون المحلي مواعظ دينية لمدة ساعة كل يوم جمعة، وهناك في كل صحيفة ركن (الإسلام) وصدرت كراسات لتعليم المواطنين أصول الدين والفرائض.

وفي أواخر عام ١٩٩٤ بدأت العمليات العسكرية الروسية الكبيرة ضد الشيشان حتى سقطت في أيدي الروس العاصمة جروزني ومعظم المدن والقرى الشيشانية رغم المقاومة العنيدة للشيشان ورغم الخسائر المادية والبشرية للشيشان وللروس معاً. ورغم أن وزير الدفاع الروسي الأسبق توعد في شتاء ١٩٩٤ أن جيشه سيقضي نهائياً على كل من يطالب بحق تقرير المصير وبسرعة إلا أن الحرب ولم تتوقف إلا في صيف عام ١٩٩٦ وأدت هذه الحرب إلى مصرع ١٠٠ ـ ١٢٠ ألف شخص وتدمير الاقتصاد والبنى الأساسية للجمهورية الشيشانية، ولكن الجيش الروسي لم يتمكن من تحقيق الانتصار رغم أنه زج بوحدات بلغ تعدادها ٣٢٠ ألفاً واستخدم الطيران والصواريخ ضد مجموعات من المقاتلين يراوح عددهم بين ١٥ و٣٠ ألفاً.

وفي ١٢ أيار ١٩٩٧ وقعت في موسكو معاهدة سلام بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية معاهدة وصفها الرئيس الروسي بوريس يلتسن بأنها (وثيقة تاريخية تنهي مجابهة استمرت ٤٠٠ سنة.

لكن هذه الحرب استمرت والظاهر أنها ستستمر إلى أن يحقق شعب الشيشان العنيد والصلب كل حقوقه. فقد عاد المجاهدون الشيشانيون مرة أخرى ومن داغستان في العام ١٩٩٩ وبعد حرب ضروس تم فيها تدمير وحشي للشيشان وتهجير عشرات الألوف من المسلمين الشيشان. وبعد ذلك نشبت في العام ٢٠٠١ وقمعت مرة أخرى وبوحشية .

بالرغم من كل الخسائر الفادحة التي تكبدها الشيشانيون فإنهم سيستمرون في الجهاد حتى يحققوا استقلالهم، وسوف تحاول روسيا بأساليب قمعها منع ذلك لأن الشيشان تتميز بموقع جغرافي استراتيجي وهي منطقة موجودة على سفوح الجبال القوقازية الشمالية الفاصلة بين حضارتين تشكلان الصراع القديم بين الثقافة الأوروبية والإسلامية. وانفصال الشيشان سيعني تشكيل صحوة إسلامية من شأنها تشجيع بقية الجمهورية في الاتحاد الروسي الفيدرالي للاستقلال والانفصال وسيؤدي ذلك الى تفكك الاتحاد الروسي.

المصادر

١ ـ المسلمون في العالم، جغرافياً وتاريخياً. د. رأفت الشيخ.

٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية. حسن الأمين.

٣ ـ صحيفة البيان، الملف السياسي، العدد ٤٣٢، ٢٧ اغسطس ١٩٩٩.

شخصية العدد

الشيخ

عبد اللطيف الشبيب

ولد سماحة العلامة الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أحمد الشبيب في إحدى قرى مدينة القطيف وتسمى (أم الحمام) في اليوم الثالث عشر من جماد الأولى سنة ١٣٨٤ هـ. وينتمي إلى أسرة عرفت بحبها للعلم والأدب وينتمي إليها الكثير من الخطباء والشعراء المبدعون.

لقد حظي (رحمه الله) برعاية كبيرة من قبل والده باعتباره أصغر أخوته وكان لهذه العناية الأثر الظاهر في صقل شخصية العلامة وتكوين الاستعدادات لدى سماحته ونمو ظهور القابليات لتلقي العلوم والمعارف ومكارم الأخلاق.

نشأته وحياته العلمية

نشأ سماحة العلامة (رحمه الله) في مدينة القطيف ودرس مرحلتي (الابتدائية - المتوسطة) في المدارس النظامية، وكان (رحمه الله) متلهفاً للحاق بالدرس الحوزوي وراغباً ومولعاً بحب العلم، فتوجه (رحمه الله) - ولم يكن يتجاوز عمره حينذاك - ١٥ سنة إلى دولة الكويت ملحقاً بالدراسة الحوزوية في مدرسة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) التي بقي فيها بضعة شهور ثم توجه إلى مدرسة وحوزة القائم (عجل الله تعالى فرجه) في طهران لطلب العلوم الدينية وفيها درس المقدمات والسطوح على يد ثلة من الأساتذة والفضلاء.

وحين أكمل سماحته المقدمات والسطوح العليا وفق في دخول حلقات البحث الفلسفي والعرفاني للمرحوم آية الله السيد كاظم المدرسي وهي دروس خاصة حضرها سماحة العلامة (رحمه الله) ومن معه من بعض أهل العلم والمعرفة مما له التأثير البالغ على سلوكه الأخلاقي والمعرفي والفلسفي. من حيث التمسك بمنهج أهل البيت (عليهم السلام) ونبذ المناهج الوضعية الأخرى.

كما حضر سماحته دروس البحث الخارج في الفقه والأصول عند آية الله السيد محمد تقي المدرسي كما استفاد من دروسه في التفسير ومحاضراته في الفكر والثقافة الإسلامية.

كما حضر درس الأصول لمدة وجيزة عند الشيخ محمد علي فاضل أحد علماء الحوزة العلمية في السيدة زينب وكذلك حضر درس البحث الخارج عند آية الله السيد محمد علي الطباطبائي في سوريا كما استفاد (رحمه الله) من درس آية الله الشيخ محمد طاهر الخاقاني ولأكثر من خمس سنوات، مما جعله من الطلبة المتميزين.

بعض أنشطته في الخارج

انتدب سماحة العلامة (رحمه الله) عام ١٩٨٢ من قبل حوزة القائم العلمية إلى بلجيكا ومكث فيها (سنتين) إماماً ومحاضراً كان نشاطه الإسلامي بارزاً بحيث استفادت منه الجالية الإسلامية في تلك البلاد. كما عَرَف نشاطه حتى أبناء السنة الذين كانوا يحضرون المركز الإسلامي للاستفادة من محاضراته وحلقات الحوار التي تعقد بانتظام تحت إشرافه في ذلك المركز مما أدى إلى هداية الكثير لاتباع منهج أهل البيت (عليهم السلام) ثم لم تكن جهوده مقتصرة على الجالية في بلجيكا بل كان له تواصل مع العاملين من الجاليات الأخرى في بعض العواصم الأوروبية.

وكان (رحمه الله) يشارك في المؤتمرات الإسلامية التي تعقد في الولايات المتحدة الأميركية وكندا ولندن وذلك في مختلف المراكز الإسلامية وكذلك كان له حضور بارز في دول عربية واسلامية كسوريا وإيران والسعودية والكويت.

تدريسه

شرع سماحة الفقيد في سن مبكرة من حياته بإلقاء الدروس فبدأ بتدريس المقدمات ثم قام بتدريس السطوح العالية لسنوات عدة، كما درّس سماحته أبواباً فقهية مختلفة. ويعتبر الشيخ الشبيب واحداً من أبرز المدرسين الذين ساهموا في المسيرة التعليمية في المنطقة الشرقية منذ عودته إلى أرض الوطن. ولقد حضر درسه العديد من الطلبة في تلك المنطقة كما كان سماحته يقوم بتدريس بحوث الفقه لمجموعة من أساتذة الحوزة بالقطيف كما حرص على حضور بحثه ثلة من طلبة العلوم من دولة البحرين حيث تخرج على يديه منذ تدريسه في عدة دول عشرات من الطلبة من المنطقة الشرقية والإحساء والبحرين وبعضهم الآن يمارس التدريس في الحوزات العلمية في مناطقهم.

كما واصل (رحمه الله) في منزله تدريس مجموعة من طلبة العلم غير المتفرغين في الفقه والأصول والتفسير والعقائد.

مكانته الاجتماعية

حضي سماحة الشيخ بمكانة اجتماعية لائقة حيث أنه محل ثقة المراجع ومراجع التقليد فهو أحد الوكلاء المعتمدين لكثير من المراجع العظام حيث أن لديه وكالات مطلقة من بعض المراجع للتصدي لأمور الناس والمجتمع.

كما أنه موضع ثقة أبناء المجتمع العاملين في النشاط الاجتماعي والعمل الديني ومحل إشادة وتوجيه لهم.

كما أنه أشرف ودعم الأنشطة الاجتماعية في مناطق مختلفة في القطيف وكان له الدور البارز على الصعيد الاجتماعي من خلال كونه خطيب وإمام لمسجد الإمام الحسن (عليه السلام) بـ(أم الحمام) حيث أعطى الدروس الفقهية الميسرة لحضور مسجدِهِ على مدار السنة بالإضافة إلى دروس التفسير ونشاطه الثقافي المتميز في المحاضرات والندوات العامة.

مؤلفاته

لم يثن سماحة العلامة تلك الجهود المضنية التي ألقيت على كاهله من التدريس والخطابة وحل المشاكل الاجتماعية ورعاية بعض الأنشطة عن التأليف فلقد ظهرت له عدة مؤلفات منها:

١- قبسات من حياة الزهراء (عليها السلام).

٢- كيف نستقبل شهر رمضان.

٣- الصوم آدابه وأحكامه.

٤- في ظلال شهر رمضان.

٥- الموت بصائر وأحكام.

٦- المثقف وأمانة الكلمة.

كما أن له كتاباً مخطوطاً في الفقه في باب (النكاح) وهو بحث استدلالي يحتوي على تحقيقات ونكات علمية دقيقة.

واشترك مع فضيلة الشيخ محمد العليوات في إصدار سلسلة (بصائر في التشريع الإسلامي) في أربعة مؤلفات:

١- اللهو إهدار للطاقة.

٢- الإسلام والفكر المضاد.

٣- الإعلام في الإسلام.

٤- القانون الأخلاقي في الإسلام (الغيبة مثلاً).

وتوفي العلامة الشبيب في شهر ربيع الثاني من العام ١٤٢٢هـ وقد أقيمت مجالس التأبين ي الكثير من المدن والعواصم الإسلامية والعالمية.

قراءة في كتاب

(إلى حكم الإسلام)

لسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله)

حيدر البصري

(إلى حكم الإسلام) حلقة في سلسلة من الآثار التي تضم مشروعاً إسلامياً متكاملاً يحمله المؤلف، ويراهن على سلامته وأفضليته بالنسبة إلى غيره من المشاريع الأخرى.

هذا الكتاب يحمل بين طياته (الأوضاع الراهنة، وكيفية علاجها، ومقارنة بين الحكم الإسلامي، والحكم الغربي السائد في البلاد اليوم).

لم تثن المؤلف محاولات الآخرين في تثبيطه، والحيلولة بينه وبين القيام بمثل هذه المقارنة، إلا أن ذلك لم يدفعه إلى تجاهل آرائهم، بل تجده يرد عليها بأسلوب هادئ لا يمس بأصحاب تلك الآراء.

في هذا الكتاب يحاول مؤلفه سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) أن يثبت بالأدلة المقنعة صلاحية الإسلام للتطبيق من خلال المبادئ السامية التي تجعله مقبولاً فطرياً من قبل الناس كافة، ولكن بشرط أن يخلى بينه وبين الناس.

يعد الكتاب ـ كما ذكر مؤلفه ـ من قبيل الكتب ذات الطابع المقارن، إذ يبدو ذلك أيضاً من خلال الأرقام التي يسوقها عن الأنظمة الأخرى مما يدل على قصورها في الارتقاء بالبشرية إلى سعادتها وكمالها.

عناوين الكتاب

خمسة وعشرون عنواناً هي التي توج بها المؤلف كتابه كعناوين رئيسية ابتدأت بالدعوة إلى الإسلام والاطّلاع عليه لئلا يكون الحكم عليه جزافاً وبعيداً عن الموضوعية، وانتهت بالفضيلة والرذيلة، باعتبارهما الكفيلين بالارتقاء بالإنسان نحو كماله المنشود الذي يكون به عضواً فاعلاً، نافعاً في المجتمع، أو الانحطاط به إلى تخوم الأرض بما لا يرجى منه فائدة تذكر وفيما بين هذين العنوانين، يبحر بنا السيد الشيرازي ما بين السياسة والقانون، والأخلاق... إلى غير ذلك مما سيأتي ذكره إن شاء الله.

يبدأ السيد المؤلف بدراسة الواقع الذي يعيشه العالم في ظل القوى السائدة فيه دراسة موضوعية، على أساس عقلائي لا حساب للغيبيات فيه، لا انكاراً منه لها، ولكن اعتقاداً منه بأن الله تعالى هو الذي أراد لحياة البشر أن تسير على هذه الأرض وفق الطرق الطبيعية، والأسباب والمسببات مستدلاً على ذلك بمجموعة من الآيات القرآنية من قبيل قوله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا) و(وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاّ ما سَعى).

نظرة لميزان القوى العالمي

وضع سماحته الإسلام في طرف، والقوى الأخرى في الطرق الآخر ثم باشر بحساب قوة كل من الجانبين مادياً، ولمن تكون الغلبة في هذا الجانب ليرتب على هذه المقايسة أموراً تتعلق بالطريقة التي يمكن للإسلام من خلالها أن يثبت وجوده في ظل هذا الواقع السائد. لقد كان واقعياً في اعترافه بأن القوة بيد الطرف الآخر (وإنما القوى كلها بيد أعدائه، ومناوئيه) بما لا طاقة له على التحدي والوقوف بوجههم، إذ أنه في (أول يوم يعلن الإسلام وجوده، يكفي جزء من عشرة آلاف جزء من هذه القوى الهائلة، أن تضرب الإسلام ضربة قاضية لا يقوم له ـ بعد ذلك ـ عماد إلا بعد آماد وآماد).

إذن، وفي ظل ميزان القوى غير المتعادل هذا، كيف يمكن للإسلام (إظهار وجوده، وتقرير مصيره؟ وكيف تتمكن البلاد الإسلامية من استرجاع القيادة الإسلامية؟).

طرح المؤلف لذلك ثلاث طرق فنّد اثنين منها، ورجّح الثالث، وهذه الطرق هي:

١ـ الثورة

٢ـ الإمداد الغيبي

٣ـ اعتماد وسائل أخرى

أما الثورة فقد فنّد طريقها بعدم تعادل ميزان القوى، وأما الإمداد الغيبي فقد رده بعدم إرادة الله تعالى تسيير الأمور على الأرض وفق الطرق الغيبية. فلم يبق إلا الطريق الثالث، وهو اعتماد أساليب أخرى، يجب أن يتسلح بها الدعاة الإسلاميون في دعوتهم للإسلام، وإثبات صلاحيته لقيادة البشرية.

وسائل الدعاة

قدم سماحة الإمام الشيرازي ثلاثة وسائل يعتمدها الدعاة لتحقيق الحكم الإسلامي في جميع الأقطار وهي:

١ـ الحقيقة

٢ـ الصبر

٣ـ اللاعنف

فهذه السبل الثلاث (إذا توفرت في الدعاة، كانوا جديرين بالتمكن من إعادة الحكم الإسلامي، لا إلى قطر واحد، بل إلى جميع الأقطار الإسلامية، وفوق ذلك: إنها جديرة بأن تنشر الإسلام في جميع العالم).

قبل أن يخوض المؤلف في تفاصيل كل من هذه المبادئ الثلاث نوّه إلى انه إنما استمد هذه المبادئ من سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، الأسوة الذي (تدرع بالصبر اللانهائي، وتحرّى الحقيقة، وجنح إلى السلم حتى تمكن من نشر الدعوة في أرجاء الجزيرة) ثم ساق لكل منها دليله من القرآن الكريم.

فدليل الصبر: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا).

ودليل الحقيقة: (وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ..).

في حين كان دليل اللاعنف قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).

فالحقيقة وإن كانت صعبة في جميع نواحي حياة الإنسان، إلا أن عاقبتها حسنة، وتحمل كل معاني الخير

للانسان. فهي (وإن كانت صعبة القياد، بعيدة الانقياد، إلا أن من جاهد نفسه وتحراها لا تلبث أن تسلس قيادها إليه، وتعطيه زمامها، فهي ملكة تصعب على غير المتصف بها أما إذا كابد إنسان لتحصيلها، فلا يلبث أن يستولي عليها. وعلى قدر صعوبة تحري الحقيقة، تكون النتيجة كبيرة. فالإنسان إذا تحرى الصدق في جميع أقواله، لاقى ـ بدء الأمر ـ صعوبة كبرى. لكنه يعرف أخيراً أنه كان صادقاً، وهناك اعتماد الناس وإعزازهم له) ومن صار موضع تقدير الناس وعنايتهم، واعتزازهم، فقد رفع جميع الحواجز بينه وبينهم والتي تحول دون سماع ما يحمل وما يدعو إليه.

أما الصبر فهو (الجزء الثاني من السلاح الثلاثي لمريد إقامة حكم إسلامي). والصبر وإن لم يكن مختلفاً في صعوبته مع الجزء الأول من السلاح الثلاثي ـ الحقيقة ـ إلا أن من يدعو الناس إلى مشروع معين يختلف وأهوائهم، لا يمكن أن يغرس ما يدعو إليه في قلوب الناس ما لم يكن متحلياً بالصبر، بل بأعلى درجات الصبر.

فالصبر وإن كان أمر من العلقم، ولكن عاقبته أحلى من العسل، فبهِ (يتقدم كل متقدم من كل صنف وجهة).

أما اللا عنف فهو (ثالث الأثافي، التي تبنى عليها الدعوة إلى حكم إسلامي) ولأهمية هذا المبدأ، وخطورته تجد المؤلف أولاه عناية خاصة، جعلته يعالجه بشيء من التفصيل. فاللاعنف (في مكانة بالغة الخطورة والأهمية، فاللاعنف يحتاج إلى نفس قوية جداً، تتلقى الصدمة بكل رحابة ولا ترددها، وإن سنحت الفرصة).

لقد عد المؤلف اللاعنف (سبيل كل مصلح عظيم، أو صاحب مبدأ عاقل) فشرع في عرض لبعض الرموز البشرية الذين اعتمدوا اللاعنف، على سبيل المثال لا الحصر ، فذكر رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) والمسيح (عليه السلام)، ونوحاً، ولوط، وإبراهيم، وإسماعيل (عليهم السلام) جميعاً، ومن العصر الحديث ذكر غاندي.

قسم المؤلف اللاعنف إلى ثلاثة أقسام:

١ـ اللاعنف اليدوي: وهو (أن لا يمد الإنسان يده نحو الإيذاء، ولو بالنسبة إلى أقوى خصومه، ولو كان المد لرد الاعتداء، (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) فلا يلطم خصمه، وإن لطمه، ولا يضربه وإن ضربه).

٢ـ اللاعنف اللساني: وهو (أصعب بكثير من اللاعنف اليدوي، ولذا ترى كثيراً ما لا يستعد الإنسان على أن يضرب أحداً، أو يطلق عليه النار، بينما يستعد أن يسلقه بلسان حاد، ويهمزه ويلمزه).

٣ـ اللاعنف القلبي وهو: (أن لا يملأ الإنسان الداعية قلبه بالعنف، بالنسبة إلى خصومه ومناوئيه) فهو (أصعب الأقسام الثلاثة).

الشريعة الإسلامية وأسلوب الحكم

بعد هذه المقدمة دخل المؤلف في صلب موضوع الحكم فقدم بأن هناك خيرات يحاول كل فرد الاستئثار بها مما حدا بالإسلام إلى التفكير في ضرورة وضع حد لمثل هذا التكالب والاستئثار. فكان علاج ذلك في أمرين:

١ـ جعل الثواب والعقاب اللذين يحدان من الاستئثار المذكور.

٢ـ جعل جهاز الحكم: الذي (لا يختص بالإسلام، بل الاحتياج إلى الجهاز الحاكم من أولى ضروريات البشر).

والفرق بين الإسلام وغيره في شأن جهاز الحكم هو (إن الإسلام بحكمته الشهيرة جعل الجهاز الحاكم على قدر، أي قدر الاحتياج فحسب، فهو ينظر إلى الجهاز الحاكم كما ينظر إلى الخباز والعطار، فكما أن الخباز يلزم

أن يكون على قدر احتياج المدينة، فلو زاد كان كلاً على المجتمع، كذلك الجهاز الحاكم... وهذا بخلاف الأجهزة الحاكمة، في نظر غير الإسلام، فإنهم لا يزالون يوسعون الجهاز ـ في المتمدنة منها! ـ ويضيقونها في المتوحشة).

وللشريعة الإسلامية أسلوبها الخاص في الحكم وهو:

١ ـ أن يكون القانون هو قانون الله سبحانه.

٢ ـ أن يكون تطبيق القانون في ضمن رضا الناس.

وكل من هذين الأسلوبين دليله من القرآن الكريم والسنة، والإجماع والعقل.

ثم إن الحكم في الإسلام قائم على أساس (الشورى، واختيار الأكثرية).

ومن خلال التعرض لمبدأ الشورى تناول الكتاب مسألة الانتخاب بكل تفاصيلها، وشروطها وما يمكن أن يورد عليها، وردّ ذلك.

وفيما تعرض لعبودية القانون الخانقة وهي:

١ ـ الجمود: (الروتين).

٢ ـ الالتواء.

٣ ـ الانتفاخ.

٤ ـ التلاعب.

٥ ـ أخذ البريء بالسقيم.

أشار المؤلف إلى مزايا القانون الإسلامي الذي لا تجد فيه عيباً من هذه العيوب الكبيرة بحال من الأحوال.

هوّن الكتاب من الهالة التي ترسم حول احتياج الإنسان بالنسبة لجهاز الحكم، فلم يكن هذا الجهاز من وجهة نظر كاتبه بالتعقيد الذي يفترضونه له فإذا (لاحظ الإنسان إلى ما يحتاجه الاجتماع، لإدارة شؤونه، سواء الشؤون المرتبطة بحل مشاكله، أم المرتبطة برقيه وتقدمه.. لرأى أن ما يحتاجه لا يعدو بضع دوائر) التي تتمثل بعد تقليصها بـ:

١ـ الولاية، وهي السيطرة على عامة مرافق البلدة.

٢ـ البلدية.

٣ـ الشرطة.

٤ ـ الجند.

٥ ـ الضريبة.

٦ ـ القضاء.

٧ ـ الإرشاد.

الغنى والفقر وأسباب العلاج

بعد أن أتم المؤلف ما تقدم من مفاصل الكتاب انتقل ليتناول مسألة هامة يفترض أن تعد هدفاً من أهداف الحكم، ألا وهي مسألة الرفاهية، ولارتباط هذه المسألة بالفقر والغنى تناولهما سماحة السيد في فصلين

مستقلين.

فلعلاج كل ظاهرة لابد من الوقوف على حقيقة أسبابها، لذا لابد من علاج جذور كل من الفقر والغنى غير الشرعي (الإثراء بلا سبب).

فمصادر الغنى هي:

١ـ التجارة، ٢ـ الصناعة، ٣ـ الزراعة، ٤ـ العمارة، ٥ـ نظام المال الصحيح.

في حين يكون السبب في الفقر في الانحراف عن هذه المصادر والميل بها، ذلك الذي ينشأ عن:

١ـ الربا، ٢ـ الاحتكار، ٣ـ الاستيلاء.

وبما أن النظام المالي يعد من أهم الأنظمة التي تحكم الدولة تناول المؤلف النظام المالي في الإسلام وأبرز جوانبه الإيجابية وميز بينه وبين غيره من الأنظمة.

ثم أن الدولة يجب أن تهتم بسلامة أبنائها، وذلك بتأمين كل وسائل الوقاية من الأمراض والأوبئة بالإضافة إلى توفير السبل اللازمة لعلاج الأمراض.

إن المجتمع ـ كل مجتمع ـ ما لم تحكمه الفضيلة يتحول من كونه مجتمعاً إنسانياً إلى مجتمع آخر. ترى بناءً عليه (هل الفضيلة شيء واجب؟ أم أوهام برجوازية، كما يزعم (ماركس)؟... إن الإسلام يرتكز على أسس ثلاثة، هي: ١ ـ الاعتقاد الصحيح، ٢ ـ النفس المستقيمة، ٣ ـ الحرية المعتدلة. وهذه هي الأسس الأولى للفضيلة، كما أنها هي المطاردة للرذيلة).

في آخر الكتاب تعرض الكاتب (لأهم الدوائر التي نحتاجها... كالبرق والبريد، والتلفون والمواصلات وما أشبه) بالإضافة إلى الدوائر التي لم نعهدها قديماً في الإسلام (كالأمن، والسفر والإقامة، والجمارك، والضرائب الحادثة، بمختلف صورها، والحدود، والتسوية، وغيرها..).

مسك الختام إلى هذا الكتاب قول المؤلف: (وإني في هذا الكتاب لم آت ببدع، وإنما طبقنا ما هو مذكور في كتب الفقه على الظرف الحاضر، كما أن ما في هذا الكتاب ليس آراءً وأفكاراً فقط، وإنما طبقت في البلاد الإسلامية مدة ثلاثة عشر قرناً ـ باستثناء فترات متفرقة ـ ومن جراء تطبيق ذلك، ارتقت البلاد إلى أوج الرقي والحضارة.. وتطبيق ذلك في الوقت الحاضر، كفيل بإرجاع السعادة المفقودة ثانية إلى الإنسان).

استراحة العدد

شذرات

عجباً للعرب

كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (بأبي وأمي وقومي وعشيرتي، عجباً للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها والله (عز وجل) يقول في كتابه: (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) آل عمران: ١٠٣، فبرسول الله (صلى الله عليه وآله) أنقذوا).

لا أجمع على عبدي خوفين

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله تعالى: (وعزّتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة).

عيالك أسراؤك

قال أبو الحسن (عليه السلام): (إن عيال الرجل أسراؤه، فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسّع على أسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول النعمة منه).

إني عند المنكسرة قلوبهم

أوصى الله تعالى إلى موسى: (أتدري لم ناجيتك وبعثتك إلى خلقي؟ قال: لا يا رب. قال: إني قلبت عبادي واختبرتهم فلم أر أذل لي قلباً منك فأحببت أن أرفعك من بين خلقي لأني عند المنكسرة قلوبهم).

شريك القاتل

وعن الرضا (عليه السلام): (من يرضى شيئاً كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل).

كومبيوتر وانترنيت

شرائح ذاكرة جديدة من سامسونغ

بدأت سامسونغ للإلكترونيات إنتاج شرائح الذاكرة الرقيقة (إس رام SRAM) بتطبيق نظام ٠,١٣ مايكرون الذي يقلل من استخدام الطاقة المراد استخدامها في الهواتف المتحركة لخدمات الجيل المقبل.

ويتوقع للشريحة الجديدة معالجة كميات كبيرة من بينات الفيديو والصوت والقيام بعمليات اتصال سريعة بشبكة الإنترنت.

وتعالج هذه الشريحة البيانات خلال ٥٥ جزءاً من البليون من الثانية بينما تعمل على قوة كهرباء تبلغ ١,٨ فولت وتستخدم أقل من ١ مايكروأمبير من الطاقة في درجات الحرارة العادية.

أشكال الكمبيوتر تتغير تدريجياً إلى دمى ذكية

يتوقع الخبراء أن يتغير شكل الكمبيوتر السائد حالياً ليتخذ في المستقبل أشكالاً أخرى قريبة من الحياة، مثل القط أو الكلب.. وترتكز هذه التوقعات على ظهور الكلب المبرمج أيبو الذي طرحته عام ٢٠٠٠ شركة سوني، والذي اكتسب بعض الخدع المسلية ليبدو قريباً في تصرفاته من الكلب الحي.

وعلى ضوء ذلك الرواج الذي حظيت به تلك الدمية الروبوتية، طرحت الشركة الجيل الثاني من هذا الكلب بسعر قدره ١٦٥٠ دولاراً، بسبب الكثير من التعديلات التي دخلت عليه.

وخلال العام الجاري ستطرح شركة روبوساينس نسخة محدودة من كلبها الروبوتي آر. إس-١ القادرة على استيعاب أكثر من ستين كلمة وجملة، ويعمل هذا الكلب - إن جاز التعبير - مثل الكومبيوتر العادي الذي يحتوي على برنامج مايكروسوفت ويندوز.

ويستطيع مالك هذا الجهاز الكلب السماح له بتصفح الشبكة واستخدام الأجهزة المكتبية، والتحرك عبر المنزل وتحديد مواقع الأجسام باستخدام آلة تصوير فيديو داخلية.

ترانزيستور المستقبل

تستعد شركة (آي. بي. إم) لدخول مرحلة جديدة، وذلك بتصميم ترانزيستور جديد يتوقع له أن يحدث انقلاباً في سرعة الأجهزة وكلفتها، وإذا ما كان النجاح حليفاً لها ستحقق الريادة لفترة طويلة جداً تعجز معها الشركات المنافسة عن مجاراتها، فالترانزيستور المتوقع مصنوع من السيليكون، وستصل سرعته إلى ٢١٠ غيغا هيرتز، ويحتاج فقط إلى ميللي أمبير واحد من الطاقة الكهربائية، وبعد مزج السيليكون والجرمانيوم يصبح قادراً على تحمل أقصى درجات السرعة، وستجد الشركات المصنعة لأجهزة الاتصالات في الاختراع المقبل ضالتها المنشودة.

لوحة تحكم من القماش

لوحة تحكم كمبيوترية جديدة مصنوعة من قماش ناعم ومقاوم للماء هو آخر ابتكارات شركة إنكليزية متخصصة في تطويع التقنيات لتصنيع منتجات غريبة.

وتقول مصادر شركة المنسوجات الإلكترونية (Electro textiles) أن لوحة تحكمها المصنوعة من القماش ستحدث ثورة في عالم الكمبيوتر عند طرحها في الأسواق نهاية هذا العام. وأطلقت الشركة منتجها اسم Elektex.

شاشة تعمل حتى في سباتها

تعتزم كل من جامعة اكسفورد البريطانية وشركة انتيل وجمعية أبحاث السرطان تطوير شاشة يمكن الاستفادة من طاقتها الحسابية حتى في حال توقفها عن العمل باتباع تقنية النقل من جهاز إلى جهاز، وتقوم فكرة الشاشة على الاستفادة من طاقة الكمبيوتر PC الحساسة لتحليل جزئيات دم المرضى بالسرطان وتفاعلاتها مع نوع محدد من البروتين ونقل المعلومات إلى القاعدة المعلوماتية الأم لمركز أبحاث السرطان. ومن المتوقع أن يصل عدد الجزئيات المبوبة بواسطة هذه الشاشة إلى ٢٥٠ مليوناً أي ما يعادل سنوات من العمل في المركز الرئيسي.

طابعة بحجم الكف

طابعة عملية صغيرة الحجم سهلة الحمل عرضها ١٥ سنتيمتراً وطولها ١١ سنتم وسمكها لا يتعدى ٢٢ ميلم وتنبع استقلاليتها من تمتعها بالأشعة تحت الحمراء وعملها بواسطة البطارية.

ويمكنها مثلاً طباعة العناوين المخزنة في المفكرة الإلكترونية وما شابه ذلك.

لوح التكنولوجيا

لمواكبة الإعلام المتعدد طورت شركة Path Front هذا اللوح الصغير الذي يتمتع بشاشة لمسة وبقرص صلب وبنظام Leimex يمكن لمستخدمه مواكبة كل ما تقدمه التكنولوجيا الحديثة في الحياة اليومية.

بدأ تسويقه حتى الآن في الولايات المتحدة فقط وثمنه ١٥٠٠ دولار.

نحو كومبيوتر بصري

نجح فريق من المهندسين العاملين في (معهد ساوثهمبتون) البريطاني للبحوث البصرية الإلكترونية في إحداث ثقوب متفاوتة في الألياف البصرية لتعديل تحويل الضوء، حيث تستطيع الموجة أن تنشر عبر الثقوب ويصبح ذلك الليف البصري قادراً على نقل المعلومات بسرعة متفاوتة تتوقف على حجم الثقب.

واستطاع فريق المهندسين إحداث ثقوب لا يتجاوز قطر الواحد منها ميكرومتراً واحداً وتكديس أنابيب زجاجية مثقبة حول قضيب صلب ولدى تمددها بالحرارة تتحول إلى ليف يبلغ طوله كيلومترات عدة وعرضه

حوالي ١٢٥ ميكرومتراً بفضل اختراقه لآلاف الثقوب. وينوي أصحاب هذا الاختراع الاستفادة من هذه التقنية لتطوير أجهزة كومبيوتر بصرية وإنتاج أشعة ليزر بصرية لأن الثقوب الكبيرة قادرة على نقل كميات كبيرة من الطاقة.

المدفن الأول للصور الرقمية

وقع اختيار شركة (كوربس) التي يملكها عملاق المعلوماتية بيل غيتس على ولاية بنسلفانيا لبناء غرفة تبريد عملاقة تحتوي على النسخ الأصلية للصور الرقمية النادرة التي تملكها الشركة كصورة آلبرت آينشتاين وهو يضحك مثلاً، أو الأحد عشر مليون كليشة. ومن المتوقع أن توفر هذه المقبرة الفخمة لهذه الصور معدلاً من الرطوبة يبلغ ٣٥ درجة لتبقى في حال جيدة وصالحة للاستخدام حتى بعد ألف عام. وبذلك ينضم بيل غيتس إلى كل من وكالة (ناسا) ومتحف نيويورك اللذين يمتلكان مثل هذه الغرف المبردة. وبالانتظار ستستمر شركة (كوربس) في جباية حقوق النشر لقاء السماح باستخدام محتويات أكبر بنك رقمي في العالم.

٣٢ غراماً فقط

Yepp آخر تحف شركة (سامسونغ) آلة لسماع الموسيقى ومسجلة تعمل في كل الظروف، ولا يتجاوز وزنها ٣٢ غراماً، وتعتبر الصديق المثالي للرياضيين وهواة المشي. ثمنها ٢٥٠ دولاراً.

عقبات الإنترنت في أوروبا

أكدت دراسة أوروبية أن ٥٠ في المائة من مستخدمي الإنترنت الأوروبيين يعتبرون أن أسعار أجهزة الكومبيوتر مرتفعة جداً وتتجاوز حدود إمكاناتهم المادية في مقابل ٣٢ في المائة يرون أيضاً أن أسعار الاتصالات الهاتفية للوصول إلى مواقع الإنترنت مرتفعة جداً، و٢٥ في المائة ممن شملتهم هذه الدراسة يعتبرون أن أسعار الاشتراكات المعمول بها في شركات التوزيع مرتفعة جداً، وأن وتيرة الاتصال المتوافرة لدى هذه الشركات دون المستوى المطلوب من حيث السرعة.

روبوت في بلاد الجليد لمراقبة الشمس

بدأت وكالة الفضاء الأميركية بتجربة روبوت في إحدى الجزر في القطب الشمالي، وتم تطوير هذا الجهاز بطريقة يبقى فيها موجهاً نحو الشمس كي يتمكن من إنتاج الطاقة اللازمة لتشغيله. وتعتزم الوكالة الأميركية إرسال روبوت معدل لاحقاً إلى القطب الجنوبي للقمر للقيام بمهمات مراقبة ميدانية، ويتحرك هذا النوع من الروبوت بطريقة تجعله يتجنب الأماكن المظلمة مما يسهل عمليات المراقبة طوال النهار، ويبعد احتمال التوقف عن العمل بسبب الليالي الجليدية فوق القمر.

كاميرا عن بعد

بدأت شركة **Hotguard** بتوزيع الكاميرا **Smilecam** المتمركزة على قاعدة تمكنها من الدوران بزاوية ١٨٠ درجة أفقياً و ٦٠ درجة عمودياً.

ويمكن إرسال الصور التي تلتقطها إلى موقع على الإنترنت، بحيث يتمكن صاحبها من رؤية الصور وهو في مكتبه مثلاً والتحكم بدوران الكاميرا عن بعد بفضل برنامج **EZ webcam**، ثمنها ٣٠٠ دولار.

توليد الكهرباء من المياه المالحة

نجح باحث روسي يعمل في مختبرات الطاقة غير التقليدية في توليد تيار كهربائي انطلاقاً من مزيج من مياه البحار والأنهار بواسطة آلة لا يتجاوز ارتفاعها خمسين سنتيمتراً، صممت لهذه الغاية، وتم وضعها على مصبات أحد الأنهار في البحر، واعتمد الباحث على مخالفة مبدأ تحلية مياه الشرب حيث لجأ إلى مياه النهر لتوليد كثافة عالية جداً من الشحنات الكهربائية في الآلة لا تلبث بدورها أن تتحول إلى تيار كهربائي.

وقد أسفرت مردودية هذه الآلة عن إنتاج ١٥٠ واط/ساعي للمتر المكعب الواحد من مزيج المياه على أن يصل هذا الانتاج إلى ٧٠٠ واط/ساعي بعد إدخال بعض التحسينات على هذه الآلة، وتشكل هذه التقنية وسيلة مناسبة لتزويد المناطق الساحلية النائية بالكميات اللازمة من الطاقة من دون الإخلال بالطبيعة أو الإساءة إلى البيئة.

استرجاع بيانات الإنترنت

يمكن لمستخدمي الكمبيوتر فقدان بيانات في غاية الأهمية بسبب هجوم الفيروسات أو نتيجة لحدوث خلل في عمليات حفظ المعلومات، ولكن نظاماً جديداً أطلق عليه (استرجاع بينات الإنترنت) أو **IDR** الذي طورته شركة (بي سي إم أسيستانس) يحل هذه المشكلات، ويوفر خدمة استرجاع البيانات عن بعد، وبكفاءة عالية تفوق البرمجيات المعروفة، وخلال ساعات يحصل العميل على تشخيص مجاني وحلول خاصة من دون مرور البيانات عبر شبكة الإنترنت.

طب

علماء يابانيون يصممون ثوراً بحجم خلية الدم

بعد أربع سنوات من البحث استطاع علماء من اليابان صنع أصغر منحوتة في العالم، تمثل ثوراً تم تصميمه باستخدام مصدرين لأشعة الليزر كنموذج للأدوات الدقيقة التي ستصمم كي تنتقل داخل الجسم للكشف أو للعلاج.

والتمثال الصغير الثلاثي الأبعاد بحجم خلية واحدة من كريات الدم، تم تصميمه من قبل فريق بقيادة البروفسور ساتوشي كاواتا باستخدام تقنية التماثل الصغروي التي تعتمد على فوتونات من مصدرين لأشعة الليزر.

وقال الطبيب هونغ بو أن صورة الثور رسمت في قطرة من الصمغ باستخدام مصدرين لأشعة الليزر بحيث تم تجميد كمية دقيقة جداً من الصمغ ملاصقة لنقطة تركيز الأشعة. وأضاف: يمكننا تصنيع أي شكل نريد وباستخدام هذه التقنية يمكن إنتاج جسم متناهي في الصغر، ويعمل الفريق الآن على تصميم أدوات يمكنها الإبحار في الأوعية الدموية.

ويتابع: لقد اخترنا الثور لغرض العرض، لأن الجميع يعلم كيف يكون شكل الثور، ولأن شكله معقد جداً حيث أن حوافه محددة وسطحه يتراوح بين النعومة والخشونة ونجاحنا يثبت نجاح تقنيتنا.

أما عن الهدف الأساسي لهذا العمل فيقول هونغ: نسعى لإنتاج عربة متناهية الصغر لنقل الأدوية إلى خلايا محددة لاستخدامها في الجراحة الخليوية أو إصلاح خلايا الدم. وهو ما يعتبره بعض العلماء حلماً بعيداً، حيث لا تزال الأبحاث العلمية في بدايتها.

إعادة وصل الأعصاب

استطاع فريق من الباحثين في جامعة بيركلي الأميريكية إعادة ترميم جزء من الجملة العصبية لدى مجموعة من القردة التي تعاني من الشيخوخة المفرطة عن طريق حقن خلايا بيولوجية خضعت مسبقاً لتقنية التمريض الوراثي، وذلك بغية توليد عامل نمو (النيرونات). وبعد ما تكللت هذه التجارب بالنجاح شرع الباحثون بتطبيقها على الإنسان. وينتظر أن تسفر هذه الطريقة عن نتائج واعدة في مجال وقف زحف جفاف أعصاب الرأس.

عقاقير جديدة تمنع انقسام خلايا السرطان

قال علماء بريطانيون أنهم يستخدمون نماذج بالكومبيوتر لتطوير عقاقير جديدة مضادة للسرطان مصممة بحيث توقف الخلايا الضارة من الانقسام بصورة لا يمكن السيطرة عليها.

وتستهدف هذه العقاقير إنزيماً يطلق عليه (تيلوميراس) وهو سر بقاء الخلايا السرطانية. ويوجد الإنزيم في ٨٠ بالمائة من الخلايا السرطانية ولكنه لا يتواجد في الأنسجة السليمة.

وقال البروفيسور ستيفان نيدل من معهد أبحاث السرطان في بيان أن (أحد أكثر ملامح الخلية السرطانية خطورة هو القدرة على الانقسام والانقسام دون أن تصل إلى نهاية لفترة عمرها. إنزيم (تيلوميراس) هو أحد الجزيئات الرئيسية المسؤولة عن هذا الاستمرار وإذا تمكنا من إيقافه عن العمل نأمل أن نستطيع إيقاف تقدم السرطان أيضاً).

ويتطور السرطان عندما لا تدمر الخلايا المشوهة أو التالفة نفسها ولكنها تنقسم وهو ما يؤدي إلى اختلال التوازن بين الخلايا السليمة والمشوهة وتستمر حتى تكون الأورام وتتحكم الكروموسومات (الأجسام الصبغية في نواة الخلية) والجينات في الآليات التي تتسبب في تدمير الخلايا لنفسها ولكن إنزيم (تلوميراس) الذي يعرف بأنه مصدر الشباب يساعد الخلايا على الحياة لفترة أطول.

ويمد الإنزيم فترة حياة الخلية عن طريق منع نهايات الكروموسومات التي تحتوي على سلاسل متكررة متخصصة من الحمض النووي (دي. ان. ايه) من التدمير في كل مرة تنقسم فيها الخلية.

وبدون الإنزيم تقصر النهايات في كل حالة انقسام للخلية وعندما تكون النهايات قصيرة للغاية تتوقف الخلية عن الانقسام أما في وجود الإنزيم تستمر الخلايا في النمو.

الأمريكيون معرضون للاكتئاب وأمراض عقلية أخرى بعد الهجمات

قال خبراء أمريكيون في الصحة العقلية أن عدداً لم يسبق له مثيل من الأمريكيين معرضون لخطر الإصابة بالاكتئاب وأمراض عقلية أخرى نتيجة الهجمات التي وقعت في نيويورك وواشنطن هذا الشهر.

وقال أعضاء بارزون في مجلس الشيوخ الأمريكي أنهم سيحثون إدارة الرئيس جورج بوش على تخصيص مزيد من الأموال للبرامج التي تهدف إلى معالجة الأمريكيين الذين تأثروا نفسياً بتلك الهجمات. وقال توم داشيل زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ: إنه يأمل باجازة قانون يوم الاثنين يفرض على برامج صحية كثيرة توسيع تغطيتها لرعاية الصحة العقلية.

وقال خبراء الصحة خلال جلسة استماع عقدها مجلس الشيوخ بشأن الآثار النفسية للهجمات التي وقعت في ١١ أيلول: إن الأطفال بصفة خاصة ومن بينهم ملايين مروا بالفاجعة من خلال التغطية التلفزيونية معرضون لخطر التعرض لمشكلات تتراوح بين القلق إلى خلل ما بعد الإصابة بصدمات نفسية. وقال جاري كنيدي الرئيس المنتخب للجمعية الأميركية للطب النفسي للشيخوخة: إن المسنين الأمريكيين معرضون لخطر متزايد لان هذه الهجمات قد تعيد لأذهانهم ذكريات الأزمات النفسية الناجمة عن فظائع مثل ما ارتكبته القوات النارية.

زرع مبيض في الذراع لوقاية مريضات بالسرطان من العقم

قد يصبح من الممكن حماية مريضات بالسرطان من العقم أو انقطاع الحيض المبكر الناجم عن العلاج الكيميائي عبر عملية زرع مبيض في الذراع، كما يؤكد باحثون أميركيون في (مجلة الجمعية الطبية الأمريكية).

وأكد الطبيب كوتلوك اوكتاي وزملاؤه من جامعة كورنيل في نيويورك أنهم أجروا العملية بنجاح على امرأتين تخضعان لعلاج كيميائي كثيف يتسبب عادة بانقطاع الطمث المبكر. وبفضل العملية أمكن المحافظة على مستوى مقبول من الهرمونات لديهما.

وقال الباحثان: إن مستوى الهرمونات ينبغي أن يتيح حدوث الإباضة الضرورية للقيام بعملية تلقيح في المختبر إذا رغبت المرأة في الإنجاب.

وللحفاظ على إفراز الهرمونات قاموا بزراعة شرائط دقيقة من النسيج الذي يغطي المبيض تحت الجلد في ذراعي المريضتين. وفي الحالتين أفرز النسيج المزروع هرمونات مماثلة لتلك التي يفرزها المبيض الطبيعي. وتمكنت المريضتان من استعادة دورتهما الشهرية خلال الأشهر التي تلت الزرع وبذلك باتت الإباضة ممكنة نظرياً.

ويأمل الباحثون الذين يصفون التقنية بأنها (بسيطة نسبياً) في أن يتمكنوا من إجراء التجربة على عدد أكبر من المريضات للتأكد من فرص نجاح الإباضة بحيث يمكن إجراء تلقيح في المختبر وبالتالي التغلب على العقم. وانقطاع الطمث المبكر والعقم من أبرز الآثار الجانبية الناجمة عن العلاج الكيميائي والعلاج بالأشعة لدى مريضات في سن الإنجاب.

اكتشاف (جين) تشقق سقف الفم

قال علماء بريطانيون أنهم تعرفوا على الجين المسبب لانشقاق سقف الفم وهو اكتشاف يمكن أن يساعد في

تحسين تشخيص هذا العيب الخلقي وعلاجه.

وذكرت مصادر علمية أنه من بين كل ٦٠٠ طفل، يولد طفل مصاب بانشقاق في سقف الفم مما يتعثر معه التقاء جانبي سقف الفم بشكل سليم.

وأضاف الباحثون أنهم عثروا على الجين (تي بي اكس ٢٢) في الكروموزوم اكس اعتماداً على معلومات مأخوذة من مشروع الخريطة البشرية الوراثية.

وقال الخبراء أنه بالتعرف على الجين المسبب لانشقاق سقف الحلق المرتبط بالكروموزوم سنعرف المزيد عن سبب هذه الحالة.

وأضافوا أنه وعلى المدى الطويل سيسلط مزيد من الأضواء على الأشكال الأخرى لهذا التشوه الخلقي وسيؤدي إلى استحداث أساليب علاجية فعالة تختلف عن الجراحة التجميلية. وقد يساعد الجين أيضاً العلماء في كشف النقاب عن علاقة بين الحالات الوراثية لهذا التشوه وحالات أخرى تحدث بصورة متفرقة.

أطفئوا الخليوي في المستشفى

قام باحثو مايو كلينيك بدراسة تأثير التلفون الخليوي قرب ١٧ مهواة إلكترونية مختلفة وآلات لضبط دقّات القلب، واكتشفوا عنده أن هذه الهواتف تعرقل عمل المعدّات في ٥ في الماة من الوقت، وتسبّبت بتشويش معيّن في ٧ في المائة من الوقت (أعمال مايو كلينيك في كانون الثاني ٢٠٠١).

أما الحالة الأسوأ فكانت توقف مهواة عن العمل بعد استعمال هاتف يبعد عنها بإنشين. وأعلن الدكور ديفيد هايز في هذا الإطار، وهو شريك في الدراسة وبروفسور في الطب في المختبر المذكور، أن الإشارات الإلكترومغناطيسية التي يرسلها الهاتف الخليوي قد تتدخّل في وظائف الآلات. لذلك إذا أردت استعمال الهاتف النقّال في المستشفى، عليك أن تسأل عن مكان آمن وبعيد عن هذه المعدّات.

دواء ذكي للسكري

ستارلكس هو دواء جديد يساعد على تفادي خطر تدنّي مستوى السكر في الدم لدى بعض مرضى السكري، من آثار هذا الدواء أنه يدفع البنكرياس إلى صنع الأنسولين بسرعة (ويموّت مفعوله) لاحقاً، وذلك قبل أن تتدفق كمية كبيرة منه في مجرى الدم. وأشار الدكتور روبرت ستانلي، وهو بروفسور في الطب الداخلي في جامعة يال ورئيس جمعية مرضى السكري في أميركا، إلى أنه من العوارض الجانبية الأساسية لبعض أدوية السكري هي ارتفاع نسبة الأنسولين في الدم، مما يدفع الخلايا إلى سحب السكر من الدم.

ويساعد ستارلكس على مراقبة ارتفاع السكر في الدم بعد وجبات الطعام، لذا يجب تناول هذا الدواء مع كل وجبة طعام وفحص معدّل السكر بعد الأكل للتأكد من صحة نسبة الجرعة المأخوذة.

الهررة مفيدة للربو

أظهرت دراسات باحثي جامعة فرجينيا أن وجود هر في المنزل قد يخفف من خطر التعرّض للربو. تابعت

الدراسة حالة ٢٥٠ ولداً، ٥٠ منهم يعانون من الربو، وبعد تعريض البعض لدرجة عالية من مثير للحساسية لاحظ العلماء أن قسماً منهم طوّر عاملاً مسبباً للربو، بينما القسم الآخر أظهر مناعة معيّنة للحساسية.

آثار غير مرغوبة للأدوية المضادة لليأس

بعد التلبكات المعوية، الأرق أو الدوخة، باتت الأدوية المضادة لليأس متّهمة اليوم بتسببها باضطرابات عصبية عدة، كالتشنّجات العضلية، وحاجة للحركة لا يمكن السيطرة عليها مصحوبة بالقلق، وأحياناً بالرغبة في الانتحار، هذا بالإضافة إلى حركات مقبولة غير مرغوب بها، وعوارض الباركنسون (كالارتجاف والتصلب العضلي كما يحدث تماماً للمصابين بمرض الباركنسون). وأخيراً، تمّت ملاحظة هذه الاضطرابات لدى مريضين من أصل عشرة آلاف.

الرياضة تكافح الاكتئاب

ابتلاع الحبوب قد لا يكون الحل الأمثل للتغلّب على الاكتئاب. فقد وجد الباحثون من دائرة الطب الرياضي في جامعة برلين أن فترة ١٠ أيام من الرياضة الخفيفة يرفع مزاجية المرضى المكتئبين، بما في ذلك العديد من الذين فشلوا سابقاً بالاستجابة إلى الأدوية.

اختراعات واكتشافات

جهاز تدفئة من الزجاج

ابتكرت شركة Fondis الفرنسية وحدات تدفئة جديدة تعتمد على الزجاج الحراري المشع الذي يستخدم فقط في الطائرات، خاصة في الزجاج الأمامي للطائرة.

ويقوم Solaris وهو الاسم الذي أطلق على الزجاج الجديد بنقل الطاقة الحرارية عبر موجات كهرومغناطيسية في اتجاه معين ليتحول إلى طاقة حرارية عند اصطدامه بجسم ما مثل سقف أو أرضية أو حائط أو جسم بشري، غير أن حرارة الجو لا ترتفع بسبب انتقال الطاقة بل يتم الإحساس بها مباشرة.

وتضفي الحرارة المنبعثة من Solaris إحساساً مماثلاً لمواجهة أشعة الشمس كما أنها لا تحدث أي جفاف في الهواء أو حركة فيه.

وتتكون وحدات سولاريس من طبقتين متصلتين من الزجاج تعملان على بث حرارة هادئة بعد إيقاف التشغيل كهربائياً.

التبت والأمطار الموسومية

قال خبراء أميركيون وصينيون بعد دراسة متأنية لتحرك الطبقات الصخرية أن تكوّن جبال الهملايا وهضبة التبت منذ ثمانية ملايين سنة هو السبب في تكون ظاهرة الأمطار الموسمية.. ويبدو أن تاريخ ارتطام شبه القارة

الهندية بقارة آسيا أدى الى إحداث تغيرات هائلة في التضاريس. واعتماداً على التاريخ الجيولوجي لهذه المنطقة فإن ارتفاع الهملايا وهضبة التبت هو المسؤول عن تكون الصحاري هنا والأراضي الخضر هناك، وهو المسؤول عن انتشار الفيضانات بسبب الأمطار الموسمية في أماكن أخرى.

رادار يكشف أهدافاً تبعد ٢٥٠٠ كيلومتر

يقوم العلماء الفرنسيون حالياً بإجراء التجارب النهائية على رادار يستطيع كشف أهداف تقع على بعد ٢٥٠٠ كلم.

من المعروف أن طائرة الأواكس الأميركية هي الوحيدة القادرة على الكشف الراداري البعيد بفضل الهوائي العملاق الذي تحمله على ظهرها، مع العلم أن الرادارات الأرضية لا يتجاوز مداها عدة مئات من الكيلومترات.

وبما أن الموجات الإلكترومغناطيسية تنتشر بشكل مستقيم فإن تحدّب سطح الأرض يحول دون الكشف عن هدف يبعد كثيراً عن خط الأفق، ولأجل تجاوز هذا الخط والذهاب الى أبعد من حده، فإن على الرادار تحديب موجاته وذلك بإرسالها الى طبقة الأيونوسفير على ارتفاع ١٠٠-٣٠٠ كلم فوق سطح الأرض، لكي تتولى هذه الطبقة عكس هذه الموجات باتجاه الأرض وعلى مدى طويل نسبياً قياساً بالرادارات التقليدية، وهذا ما قامت عليه فكرة الرادار الفرنسي نوسترالداموس الذي يستطيع تغطية محيط من الأجواء يصل نصف قطره الى ٢٥٠٠ كلم.

ويجري حالياً تصنيع الرادار الذي أطلق عليه تسمية عابر الأفق لمصلحة الإدارة العامة للتسليح في الجيش الفرنسي، في موقع شاسع أطلقت عليه تسمية نوسترالداموس تيمناً بالمتنبئ الشهير.

علوم وتكنولوجيا

مركبة فضائية متغيرة الشكل

في أفلام الخيال العلمي يتغير شكل المركبات الفضائية بين مرحلة وأخرى من الرحلة، وحتى وقت قريب كان ذلك من ضروب الخيال، غير أن تطوير المواد الذكية يمكن أن يساعد المخترعين على تصميم مركبات تستجيب للجاذبية والظروف الجوية التي تمر بها.

وتعتزم وكالة الفضاء والطيران الأميركية (ناسا) تطوير مركبة مماثلة، فعندما تكون بحاجة إلى تخزين الطاقة الشمسية وهي سابحة في الفضاء الخارجي يتمدد سطحها، وفي الظروف الطبيعية تحافظ على شكلها الانسيابي لتقليل استهلاك الطاقة، ولكن مثل هذه المركبة لن تظهر قبل العام ٢٠٣٠.

روبوت لصيانة شبكات المجاري

تتعرض شبكات التدفئة والمجاري للصدأ والتلف بعد مرور عشرات السنوات عليها، ما يجبر سلطات المدن على نبش الشوارع، وللتخلص من المشكلات الناجمة عن عمليات الصيانة والترميم الدورية ابتكرت شركت (هانيبي) الأميركية روبوتاً أطلق عليه اسم (وايزار) يبلغ طوله ثمانية أقدام ووزنه ٧٠٠ رطل للقيام بكافة

عمليات اللّحام من داخل الشبكات، وبعد الانتهاء من الاختبارات العملية على هذا الابتكار ستكون نيويورك أول المدن في العالم التي تستخدم النظام الجديد والتخلص من الحفريات المزعجة في الشوارع.

بوصلة إلكترونية للسلم والحرب

في الربع الأخير من القرن العشرين تم استحداث نظام جديد لتحديد الموقع الجغرافي لأغراض الملاحة العسكرية، وقد تم تطبيقه في حرب الخليج الثانية، وكوسوفو، وشاع استخدامه للأغراض المدنية في أواخر القرن الماضي، ويتوقع أن يتسع العمل به خلال القرن الحالي.

الفاعليات الأساسية للنظام تختص بتحديد موقع المستقبل على سطح الأرض، لذلك فهو مفيد لأغراض الملاحة الجوية والبحرية، وفي الاستخدام الشخصي اليومي للتعرف على طريق العودة عند التوغل في غابة كثيفة الشجر، أو خلال الانتقال بالسيارة في مناطق نائية أو صحراوية، ولمتسلقي الجبال والكشافة خلال تجوالهم في عمل المناطق الوعرة وغير المأهولة، وإن الفائدة المتوخاة من هذه الفاعلية واضحة، إلا أن لهذا النظام فوائد أخرى مضافة، منها أنه يعمل كخارطة متفاعلة مزودة بذاكرة تؤشر إلى موقع حامل الجهاز إن كان ثابتاً أو متحركاً وتزوده بمعلومات عن ارتفاعه عن سطح الأرض، وتدله إلى أقرب الطرق للوصول إلى النقطة المقصودة، وما هي أقرب المطاعم والفنادق والمشافي. يتعرف جهاز الاستقبال على موقعه من الأرض من خلال اتصاله بعدد من الأقمار الصناعية الجوالة حول الأرض، ثم يقوم الجهاز بتحديد إحداثيات الموقع طولاً وعرضاً بحسب خطوط الأرض المعروفة. ولهذا الجهاز ذاكرة لاستيعاب عدد من النقاط المرجعية التي يختارها مستخدم الجهاز، وهي ضرورية لرسم خط الحركة للوصول إلى النقطة المقصودة.

محرك يعمل على مرحلتين

يقول مصنعو سيارة (أكيورا آر إس إكس) من الفئة الجديدة (إس) إن فكرة عمل المحرك المستخدم فيها تشبه استخدام مصعدين للوصول إلى الدور الرابع والخمسين في برج كبير، ولكن على مرحلتين، لأن سرعة دوران المحرك تصل في المرحلة الأولى إلى ٦٥٠٠ دورة في الدقيقة، وعند الاستمرار في العمل يتوقف المحرك لحظة قصيرة ثم يدخل المرحلة الثانية لتصل سرعة دورانة إلى ٨٠٠٠ دورة في الدقيقة كحد أقصى.

ويخضع هذا المحرك في الوقت الحالي لتجارب ميدانية في ميادين السباق للتأكد من أدائه العملي، ومدى تناغم التكنولوجيا المستخدمة في السيارة مع الفكرة الجديدة.

غرائب

لصوص كسالى

تمكن لصان من اقتحام متجر في مدينة تشامبثون التايلندية، وسرقا كل ما وقعت عليه أيديهما من مال وأشياء خفيفة. وفي الصباح عاد اللصان نفساهما إلى المتجر وطلبا من صاحبته مبلغاً من المال نظير إعادة أسطوانة غاز كانا أخذاها من داخله. ولكن المرأة لم تكن تمتلك نقوداً، لأن المتجر بالكاد فتح أبوابه، فاقترح أحد

اللصين أن ينتظرا حتى تبيع بعض الأشياء ليحصلا منها على المال، فوافقت. وبما أن اللصين أمضيا ليلة كاملة في حال يقظة، فقد استبد بهما النعاس، وهما ينتظران على أرجوحة مثبتة أمام المحل، الأمر الذي شجع المرأة على طلب الشرطة، فتم اعتقال اللصين وهما نائمان.

يبيع خطيبته بثلاثة قروش

ابتكر شاب إيطالي طريقة عصرية لمعاقبة خطيبته التي تضعه في أسفل قائمة انشغالاتها كما قال. وبعد أن طفح به الكيل، قام الشاب بطرح الفتاة في مزاد على الإنترنت، حيث افتتح المزاد قائلاً: (فتاة للبيع بثلاثة بنسات فقط) وجاء فيما قاله الشاب عن تبرير الخطوة، أنه لم يعد يطيق سماع صوتها ولا رؤية وجهها، فهي دائمة الانشغال عنه، ولا تبدي له إلا القيل من الحب، ولذلك فقد قرر بيعها بأبخس الأثمان.

ويؤكد الشاب، الذي لم يحدد اسمه، ويسكن مدينة بادوفا الإيطالية، أنه مستعد لبيع خطيبته لأعلى عرض يصله خلال الأيام المقبلة، حتى لو كان بضعة جنيهات، ولكن العروض التي انهالت عليه لم تكن بخسة كما توقع، إذ وصل أعلى سعر معروض إلى ما قيمته ١٠٠ ألف جنيه استرليني.

أطراف بشرية في طرد بريدي

في أغرب واقعة تمر على موظفي هيئة البريد في التشيك، عثر أحدهم على أطراف بشرية مشوّهة في طرد بريدي مرسل من أحد الأشخاص في مدينة براغ. وكان أحد الموظفين قد اشتبه بالطرد بسبب الرائحة الكريهة والنفاذة المنبعثة منه، فقرر فتحه على مسؤوليته، ليجد بداخله ذراعاً وساقاً مشوهتين.

ويقول مسؤول في شرطة مدينة نورث مورافيان، حيث جرى الحادث، إن الأمر قيد التحقيق، لمعرفة المرسل والمرسل إليه، وملابسات القضية.

إحصاءات

مهن ونسب

*** المهن التي تحظى بالاحترام عالمياً وفق استطلاعات الرأي:**

*** الأطباء ثم العلماء بنسبة ٥٦%.**

*** رجال الدين بنسبة ٤٥%.**

*** العسكريون بنسبة ٤٢%.**

*** انخفضت نسبة احترام المدرسين إلى ٢٩%.**

*** ونسبة من أشادوا بالمحامين إلى ٢١%.**

*** نال الصحافيون ورؤساء النقابات العمالية نسبة ١٦%.**

*** المديرون والمصرفيون نالوا ١٥%.**

*** وحلّ في آخر القائمة المحاسبون بنسبة ١٤%.**

مجلة الكلمة الطيبة

العدد السابع عشر

كلمة الكلمة

جيل على حافة الضياع

الانتقال الفجائي بين بيئتين مختلفتين تماماً في القوانين والأعراف والتقاليد وفي النظرة العامة للحياة، يسبب إرباكاً شديداً لحياة الإنسان المنتقل بين هذين العالمين، فهو لا يعرف نمط الحياة الجديدة وأساليبها، وإن عرفها وصل إلى مفترق طرق: هل ينسجم مع الواقع الجديد؟ أم يبقى خارج الواقع غريباً عنه؟

وإذا كان مسلماً ملتزماً، فكيف يتعامل مع هذا الواقع الجديد دون أن يخسر من دينه شيئاً ودون أن يحجر على نفسه في زاوية ضيّقة؟ وهل اعتزال الواقع والسلبية في التعامل معه من الالتزام والتديّن، أم أن الأمر غير ذلك؟

وقبل ذلك ما هو الالتزام والتديّن؟

التدين هو الالتزام بشرع الله وجعله القانون الذي يعيش به الإنسان الملتزم في الحياة، فإذا واجه هذا الإنسان واقعه الجديد، فهل يلجأ إلى السلبيّة والانعزال؟ أم أن هناك ما يمكن التحرك به في الواقع؟

الإجابة على هذه الأسئلة تعتمد على فهم حقيقة الشرع، فمن يفهم الشرع على أنه مجموعة قوانين متكاملة ودستور في الحياة ليس فيها حرج على الملتزم (وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (سورة الحج، الآية ٧٨) أي أنها يسيرة مطابقة للفطرة ولا يفترض بالإنسان الملتزم بها مقاطعة الناس بل التعايش معهم بحيث ينعكس تديّنه على سلوكه فيصبح مثالاً للاستقامة مما يثير الإعجاب به وبدينه. وهذا ما عناه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم). ومن يفهم الشرع على انه قيود سينكفئ على نفسه وينعزل ويصبح عنصراً سلبياً في المجتمع.

والأمر المهم أن يصبح الدين عرفاً وسلوكاً وليس مجرد طقوس وأعمال (ميكانيكية) يقوم بها الفرد، وهذا ما يرتكز في وجدان الطفل المولود في المهجر والذي يلتقط (ألف باء) الحياة من المدارس والمجتمع المادي، فإذا لم يكن جو الأسرة المسلمة والجالية المسلمة مشحوناً بتلك الروح التي تتحرك في الوجدان وفي الخارج على شكل أعراف وتقاليد ذاب الجيل الجديد في بحر المادية الطاغية في المجتمع.

وعندما يواجه الإنسان الواقع الجديد فليس من الحكمة أن ينعزل عنه ولا الانفلات من الشرع والانسجام مع الواقع، بل الحكمة، هي الاقتراب بالواقع من الشرع، بل صنع الواقع على أساس الشرع، وإن الإنسان العاقل يستطيع - إن أراد - إيجاد آليات ذلك في حياته مهما كانت الظروف ونذكر هنا قولاً لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) مخاطباً به بعض المنسلخين من المسلمين: (وإنِّي لعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ ويُقِيمُ أَوَدَكُمْ ولكِنِّي لا أرَى إصْلاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي) (نهج البلاغة، خطبة ٦٩) أي إنه (عليه السلام) يأبى النزول إلى واقعهم الفاسد ومعاملتهم بقوانينهم، وهو حجة الله المؤتمن على شريعته القائم بها في الناس (وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ) (سورة المائدة، الآية ٦١).

ولعل التركيز على جيل الأطفال والشباب من قبل دوائر الهجرة والمؤسسات الحكومية في الدول التي تمنح

المسلمين حق اللجوء في أراضيها، يعود إلى أهمية هذه الشريحة في بناء مستقبل هذه الدول وربما الذهاب إلى أكثر من ذلك حيث تأثير هذا الجيل على بنية المجتمعات الإسلامية في الغرب، وقد شخص علماء الأمة هذه النقطة وركزوا عليها.

فقد كتب سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) عدة كتب تناولت هذه القضية من وجهة النظر الشرعية، ولسماحته كتاب (إلى أبنائنا في البلاد الأجنبية) خصصه للأحكام الشرعية والتوجيهات الخاصة بالجاليات المسلة في الغرب.

ومجلة (الكلمة الطيبة) تضع نصب أعين القارئ الكريم عظم هذه المسؤولية والتعامل مع مستجداتها بشيء من الاهتمام قبل أن تفلت الأمور من زمام المربين والمؤسسات الدينية تفتح المجلة أبوابها لكل مقترح أو مساهمة تساعد في انجاز هذا العمل التربوي الرائد.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

شعبان المعظم ١٤٢٢هـ

الأعمال

الليلة الأولى

فضل هذا اليوم عظيم وصومه كثير الاستحباب وقد ورد انه يوجب الجنة البتة.

الليلة الثانية

يصلي خمسين ركعة مع الحمد والتوحيد والمعوذتين.

الليلة الثالثة

ليلة ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) وفيها يصلى ركعتين في كل ركعة سورة الحمد وخمس وعشرين مرة سورة التوحيد.

الليلة الرابعة

الصلاة في هذه الليلة أربعين ركعة في كل ركعة سورة الحمد مرة وخمس وعشرون مرة سورة التوحيد.

الليلة الخامسة

يصلي فيها ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد وسورة التوحيد خمسمائة مرة، وبعد الفراغ من الصلاة يصلي على محمد وآل محمد سبعين مرة.

الليلة السادسة

يصلي أربع ركعات في كل ركعة سورة الحمد مرة وسورة التوحيد خمسين مرة.

الليلة السابعة

يصلي ركعتين في الركعة الأولى وبعد الحمد مائة مرة سورة التوحيد، وفي الثانية بعد الحمد مائة مرة آية الكرسي.

الليلة الثامنة

يصلي في هذه الليلة ركعتين في الأولى الحمد وآية (آمن الرسول) إلى آخر السورة خمس مرات وخمسة عشرة مرة سورة التوحيد، وفي الثانية سورة الحمد وآية قل إنما أنا بشر مثلكم، وخمس عشرة مرة سورة التوحيد.

الليلة التاسعة

يصلي في هذه الليلة صلاة أربع ركعات في كل ركعة سورة الحمد وعشر مرات سورة النصر.

الليلة العاشرة

يصلي في مثل هذه الليلة أربع ركعات، في كل ركعة الحمد وآية الكرسي مرة واحدة وسورة الكوثر ثلاث مرات.

الليلة الحادية عشر

يصلي هذه الليلة ثمان ركعات، في كل ركعة سورة الحمد وعشر مرات سورة الجحد.

الليلة الثانية عشر

يصلي في هذه الليلة ركعتين بالحمد مرة وسورة التكاثر عشر مرات.

الليلة الثالثة عشر

مساء يوم ١٣ هو أول ليلة من الليالي البيض من أشهر رجب، شعبان، رمضان.

صلاة ركعتين بالحمد مرة وسورة التين والزيتون مرة.

الليالي الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر

يستحب في هذه الليالي الصلوات التالية:

ففي الليلة الأولى تصلى ركعتان يقرأ فيهما بعد الحمد (يس، الملك، التوحيد) مرة.

أما في الليلة الثانية يصلى أربع ركعات ما في الليلة السابقة.

أما في الليلة الثالثة فتكون الصلاة ست ركعات كما في الليلة التي قبلها.

الليلة الخامسة عشر

مساء هذه الليلة يصادف ليلة النصف من شعبان وتعد من أعظم ليالي السنة بعد ليلة القدر ويطلق عليها عدة أسماء منها: (ليلة الرحمة، وليلة المبرات، والليلة المباركة) ويستحب فيها الإتيان بعدة أعمال منها الغسل والصلاة والدعاء والاستغفار وعدة أعمال. راجع كتاب الدعاء والزيارة).

اليوم الخامس عشر

تصلى ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد وآية الكرسي مرة، وخمس عشرة مرة التوحيد.

الليلتان السادسة والسابعة عشر

تصلي ركعتين في كل ركعة سورة الحمد مرة، وإحدى وسبعين مرة سورة التوحيد.

الليلة الثامنة عشر

تصلي صلاة عشر ركعات في كل ركعة سورة الحمد وخمس مرات سورة التوحيد.

الليلة التاسعة عشر

صلاة ركعتين في كل ركعة سورة الحمد مرة وخمس مرات آية (قل اللهم مالك الملك).

الليلة العشرون

صلاة أربع ركعات، في كل ركعة سورة الحمد وخمس عشرة مرة سورة النصر.

الليلة الحادية والعشرين

صلاة ثمان ركعات في كل ركعة سورة الحمد والتوحيد والمعوذتين.

الليلة الثانية والعشرين

صلاة ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة الحجر وخمس عشرة مرة سورة التوحيد.

الليلة الثالثة والعشرين

صلاة ثلاثين ركعة في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة الزلزلة.

الليلة الرابعة والعشرين

صلاة ركعتين في كل ركعة سورة الحمد وعشر مرات سورة النصر.

الليلة الخامسة والعشرين

صلاة عشر ركعات، في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة التكاثر.

الليلة السادسة والعشرين

صلاة عشر ركعات في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات آية (آمن الرسول).

الليلة السابعة والعشرين

صلاة ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات سورة الأعلى. صلاة أربع ركعات، في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة التوحيد والمعوذتين.

الليلة الثامنة والعشرين

إن صوم هذا اليوم واليومين الآخرين من بعده المتصلين بشهر رمضان فيه أجر كبير وكان كمن صام شهرين متتابعين كما جاء في الروايات.

الليلة التاسعة والعشرين

صلاة ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات سورة (التكاثر) و(التوحيد) والمعوذتين.

الليلة الثلاثون

صلاة ركعتين في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات (سبح اسم ربك الأعلى) وبعد الانتهاء يقول مائة مرة (اللهم صل على محمد وآل محمد).

الأحداث والمناسبات

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
١	٣١٧هـ	وفاة البلخي

توفي في مثل هذا اليوم عبد الله بن احمد الملقب أبو القاسم الكعبي البلخي وهو رئيس طائفة المعتزلة.

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
١	١٢٦٤هـ	وفاة صاحب الجواهر

يصادف في مثل هذا اليوم الشيخ محمد حسن النجفي ابن الشيخ باقر صاحب كتاب جواهر الكلام.

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
٢	٢هـ	فرض الصيام

فرض على المسلمين في مثل هذا اليوم صيام شهر رمضان وعلى قول آخر أنه في آخر هذا الشهر.

اليوم	السنة(هـ)	المناسبة
٢	٣٩٦هـ	ولادة الخواجة الأنصاري

ولد في مثل هذا اليوم عبد الله الأنصاري وهو من أحفاد أبي أيوب الأنصاري وهو صاحب المناجات الفارسية

والكلمات الحكيمة.

٣ ٤هـ ولادة الإمام الحسين (عليه السلام)

في مثل هذا اليوم ولد سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يوم مبارك وقد نزلت فيه الملائكة من السماء لتقدم التهاني إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) بهذا المولود السعيد وقد حملوا شيئاً من تراب قبره الشريف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتمسح فطرس بمهد الحسين (عليه السلام) فأعاد الله عليه في الحال جناحيه ثم ارتفع مع جبرئيل إلى السماء، والامام الحسين (عليه السلام) هو ثاني ولد الإمام علي (عليه السلام) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله) وكانت مدة إمامة الإمام الحسين (عليه السلام) عشر سنوات وقد طالبه يزيد بن معاوية بالبيعة ولكنه أبى قائلاً: (مثلي لا يبايع مثله). وبعدها هاجر إلى كربلاء واستشهد فيها ودفن في العراق.

٣ ٦٠هـ ورود الإمام الحسين (عليه السلام) مكة

يصادف في مثل هذا اليوم ورود الإمام الحسين (عليه السلام) إلى مكة. ولما عرف أهل الكوفة أن الإمام لم يبايع يزيداً وإنه توجه إلى مكة أخذوا يبعثون إليه بالرسائل، وطلبوا منه المجيء إلى الكوفة فكتب الإمام جواباً على رسائلهم وبعثه مع سفيره مسلم بن عقيل...

٤ ٢٤هـ ولادة أبي الفضل العباس (عليه السلام)

وفي مثل هذا اليوم كانت ولادة أبي الفضل العباس وهو نصير الإمام الحسين (عليه السلام) وحامل لواءه وهو أخيه من ابيه، أمه فاطمة بنت حزام الكلابية (أم البنين) وقد استشهد هو وأخوته الثلاثة مع أخيهم الإمام الحسين (عليه السلام)وكان عمره الشريف ٣٧ عاماً وحين استشهد العباس قال الإمام الحسين (عليه السلام): (الآن انكسر ظهري) دلالة على عظمته ومنزلته عند الإمام.

٤ ٤٤٠هـ ولادة أبو سعيد أبي الخير

يصادف هذا اليوم ولادة الشيخ العارف أبو سعيد ويقول عنه البهائي: بانه كان محباً لأهل البيت (عليهم السلام).

٤ ٦٩٤هـ إسلام غازان

أسلم السلطان غازان في مثل هذا اليوم وسمى نفسه محمداً، وبسبب اسلامه أسلم حوالي مائة ألف من عسكره وقد أنعم على الإسلام بالهدايا، وأمر بتخريب معابد النار وهدم الأصنام.

٥ ٣٨هـ ولادة الإمام زين العابدين (عليه السلام)

وفي هذا اليوم ولد الإمام زين العابدين (عليه السلام) وهو الولد الوحيد الذي بقي للإمام الحسين (عليه السلام) بعد واقعة كربلاء وقد اقتيد مع الأسارى بعد استشهاد أبيه إلى الشام. وعندما رجع إلى بيته في المدينة تفرغ للعبادة. وله الصحيفة السجادية وتحتوي على ٥٧ دعاء، وتسمى بـ(زبور آل محمد)، دسّ إليه السم على يد الوليد بن عبد الملك وذلك بتحريض من هشام الخليفة الأموي سنة ٩٥هـ، وكان عمره الشريف حينذاك ٥٧ عاماً.

٥ ٤٣٥هـ وفاة جلال الدين الديلمي

وفي مثل هذا اليوم توفي جلال الدين الديلمي وهو من الموالين للشيعة.

٩ ٤٨١هـ وفاة ابن البراج

وكانت وفاة أبو القاسم عبد العزيز المعروف بـ(ابن البراج) في مثل هذا اليوم وهو مؤلف الكامل والموجز والمهذب وغيرها، وكان تلميذاً لكل من السيد المرتضى والشيخ الطوسي، ومن ألقابه الحافي...

٩ ١٠٣٩هـ غرق مكة المكرمة

تعرضت مكة المكرمة في مثل هذا اليوم إلى سيل عظيم ودخل الماء البيوت في مكة فتسبب في غرق أربعة آلاف نفر واثنين من جملتهم معلم مع ثلاثين تلميذ وقد انهدم في اليوم التالي تمام عرض الكعبة ولم يبقى من البيت الكامل إلا موضع الحجر الأسود وبعدها بنيت الكعبة مجدداً.

١٥ ٢٥٥هـ ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)

ولد في مثل هذا اليوم الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي (عجل الله تعالى فرجه) في سامراء وعاش مع أبيه حتى شهادة والده سنة ٢٦٠هـ ولم يتسن لأحد رؤيته إلا الخواص، وبعد شهادة والده تحمل أعباء الإمامة ولم يظهر للعامة بعدها لأن الله سبحانه وتعالى اختار له الغيبة، وقد عين أربعة نواب ليجيبوا على أسئلة شيعته وسميت هذه الفترة بالغيبة الصغرى وكانت الفترة حوالي ٧٠ عاماً، (٢٦٠هـ ٣٢٩هـ) وبموت النائب الرابع (علي بن محمد السمري) في عام ٣٢٩هـ بدأت الغيبة الكبرى والتي ستنتهي بظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه). عمره الشريف اليوم ١١٦٦ عاماً.

١٥ ٣٢٩هـ وفاة السمري

توفي آخر نواب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) الشيخ (علي بن محمد) السمري في مثل هذا اليوم وقبره في بغداد.

١٨ ٣٢١هـ وفاة ابن دريد

توفي العالم والأديب أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بـ(بن دريد) في مثل هذا اليوم وهو صاحب كتاب (جمهرة اللغة) وهو من علماء الشيعة وكان يعرف بقوة الحفظ وعندما كان يقرأ عليه ديوان الشعر مرة واحدة فإنه يحفظه.

٢٢ ٥٨٨هـ وفاة ابن شهر آشوب

يصادف في مثل هذا اليوم وفاة الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب السروري المازندراني صاحب المناقب وغيره وقد دفن خارج حلب في أعلى جبل (جوشن).

٢٣ ٣٠٤هـ وفاة السيد الأطروش

توفي في مثل هذا اليوم السيد أبو محمد الأطروش حسن بن علي بن الحسن ابن عمر الاشرف بن الإمام زين العابدين (عليه السلام) ويعتقد به الزيدية وينقلون الكثير عن كتابه (التفسير الكبير).

مفاهيم إسلامية

الحوار.. حديث في البداهة

حيدر الجراح

مقدمة

تعددت في العقد الأخير من القرن العشرين وفي جميع المنتديات الفكرية والثقافية تعددت الدعوة إلى الحوار، وارتدت هذه الدعوات مسميات عديدة، فتارة الدعوة إلى حوار الحضارات، أو الدعوة إلى الحوار الإسلامي - الإسلامي، أو الحوار الإسلامي - المسيحي، أو حوار الأنا - الآخر.

وجميع تلك الدعوات - مع افتراض صدق نيتها - قد حاولت أن تتلمس طريقاً للخروج من الأوضاع المتأزمة التي يعيشها العالم، والتي تفرض عليه ضغوطاً متزايدة، تحاول هذه الدعوات بكافة مسمياتها أن تفرّج من مسامة تلك الضغوط، وتكون القابلية على امتصاصها وتشتيتها أكبر وأوسع، إلا أن هذه الدعوات لم تستطع حتى الآن - وإن كان بعضها نجح بصورة قليلة - أن تحل الكثير من الاشكاليات التي نادت بحلها، وبقيت الأوضاع على ما هي عليه من التأزم والتوتر والتحفز.

فلا زالت هناك اشكالية العلاقة بين الإسلام والغرب، ولا زالت الإشكالية نفسها بين المسلمين أنفسهم بمذاهبهم المتعددة، ولا زالت الأنا تزداد تضخماً لدى الكثيرين على حساب الآخر.

هذه السطور مساهمة متواضعة وخجولة للتذكير بالحوار، كبديهية إنسانية تحدث عنها القرآن الكريم منذ الآيات الأولى لنزوله.

حوار القدرة الخالقة

مستويان للبداهة يتشكلان لوحة أخاذة للاستعداد والتعلم والتربية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

المستوى الأولى: القدرة المطلقة للإيجاد والخلق تحاور الموجودات والخلائق، حين كان الإنسان بعد لم يُخلق بصورة آدم (عليه السلام) (وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) سورة البقرة، الآية ٣٠.

المستوى الثاني: حوار الحقيقة المطلقة مع رمز الكفر والجحود والضلال المخاتل، بعد الامتناع عن أمر السجود لآدم (عليه السلام).. وبعد حديث الغواية الشهير في النص المقدس.. وأحيل للحديث الأول إلى سورة الاسراء آية ٦١، سورة ص الآية ٧٥، سورة الأعراف الآية ١٢، سورة ص الآية ٧٦، سورة الحجر الآية ٢٢، واحيل للحديث الثاني إلى سورة الاعراف الآية ١٦، سورة الحجر الآية ٣٩، سورة ص الآية ٨٢.

الحوار.. في القرآن

ينطلق الحوار في نظر الإسلام ـ تنظيراً وممارسة ـ من منطلق يُعدّ فطرياً في جبلّة الإنسان، وهو ضرورة البحث عن الحق ولزوم اتباعه، أما وسيلة اكتشاف الحق المودعة في الإنسان والتعرف عليه فهي العقل ـ النبي الباطن ـ لا غيره.

فالدليل والبرهان المستند إلى العقل هو المقياس والمعيار، وأسلوب الحوار يجب أن يكون موضوعياً هادئاً بعيداً عن التشنج والانفعال وتجريح المشاعر.

وقد جاءت مترادفات كلمة (حوار) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

١) في قوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) سورة المجادلة الآية ١.

٢) قوله تعالى: (فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَراً) سورة الكهف الآية ٣٤.

٣) وأيضا في سورة الكهف، قوله تعالى: (قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً) الآية ٣٧.

وتكشف قلة ورود هذه الكلمة ـ الحوار ـ في القرآن عن ابتعاد القرآن باعتباره وحياً منزلاً، واعتباره منهاجاً متكاملاً للحياة بشقيها الدنيوي والأخروي، تكشف هذه القلة عن عدم لجوء القرآن الكريم إلى عملية التنظير التي نلجأ لها نحن البشر في جميع أمورنا، بل انه ـ القرآن الكريم ـ عمد إلى التطبيق العملي لهذه المفردة، توزعت على مساحات واسعة من آياته واتخذت طرقاً وصوراً عديدة في التعامل معها تعاملاً واقعياً يؤسس لها حضوراً وكياناً فاعلاً داخل الذات الإنسانية.

من صور الحوار في القرآن يمكن ذكر الآتي:

١) حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة.

٢) حواره سبحانه وتعالى مع إبليس.

٣) الحوار مع المشركين، واحيل إلى سورة الانعام الآية ١٤٨ وسورة الأحقاف، الآية ٤ على سبيل المثال.

٤) الحوار مع الملحدين، وأحيل إلى سورة يونس الآية ١٠١، وسورة النحل الآية ٧٨، وسورة الأنبياء الآيات ٣٠-٣٢، وسورة الذاريات الآية ٢١، وسورة الطور الآية ٣٥، وسورة الواقعة الآيات ٥٧-٧٢ على سبيل المثال.

٥) الحوار مع المنكرين للمعاد، وأحيل إلى سورة مريم الآيات ٦٦-٦٧، وسورة الحج الآيات ٥-٧، وسورة المؤمنون الآيات ٨١-٨٩ و١١٥.

٦) الحوار مع المنكرين للنبوة، وأحيل إلى سورة هود الآيات ٢٧-٢٨، وسورة الشعراء الآيات ١٥٣-١٥٤، وكثير غيرها لهذه الصورة من الحوار.

٧) الحوار مع أهل الكتاب، سورة العنكبوت الآية ٤٦، وسورة البقرة الآية ١٦ إلى غيرها.

وللسيد الشيرازي (دام ظله) في تفسير الآية ٤٦ من سورة العنكبوت يقول:

ولما ذكر سبحانه وتعالى لزوم الدعوة إليه سبحانه، بين كيفية دعوة أهل الكتاب، وخصهم بالذكر لأنهم أكثر

خطراً على الدعوة الإسلامية من المشركين، فقال سبحانه (وَلا تُجادِلُوا) أيها المسلمون، والجدال الاحتجاج مع الخصم في مطلب مختلف فيه (أَهْلَ الْكِتابِ) وهم اليهود والنصارى والمجوس (إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي بالطريقة التي هي أحسن الطرق، بأن تكون بعيدة عن إثارة الغضب، قريبة إلى النصفة، قوية في الحجة، برفق ولين([1]).

٨) الحوار مع الأنبياء، وتجدها في أكثر من سورة وآية . راجع سورة يونس، هود، يوسف، مريم، طه، الأنبياء على سبيل المثال.

٩) حوار الأنبياء مع أقوامهم، الاستفادة بالرجوع إلى الرقم ٨.

ولعل من اقوى الأدلة على وجوب الحوار بين الأنا والآخر المختلف، مهما كان هذا الأمر، ومهما كانت درجة اختلافه، أن أساساً رئيسياً من أسس نظام الحكم الإسلامي هو الشورى، وما الشورى إلا مجالاً للحوار ولصراع الآراء والأفكار بالتي هي أحسن، وتبادل وجهات النظر للوصول إلى الصواب ومن أجل الصالح العام.

وفي السيرة المعصومة تتجلى صور الحوار أكثر عملياً وعلى أرض الواقع، لتؤكد امتداد الحبل الموصول بين تعاليم السماء والسلوك الحياتي للنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام). وقد حفل كتاب الاحتجاج للمؤلف الجليل الطبرسي (قدس سره) بهذه الصور الثرّة والغنية للحوار والذي دام عقوداً من حياتهم الشريفة، وكان جهاداً متواصلاً في سبيل توضيح الحق والطريق إليه، ورغم اتجاهات الآخرين وشدتهم في الحوار مع الائمة (عليهم السلام) والذي كان يأخذ طابعاً عنيفاً مسلحاً في بعض الأحيان إلا أنهم (عليهم السلام) لم يحيدوا عنه يوماً، لانه أقصر الطرق إلى الهداية والتبصرة.

فمن حوارات أمير المؤمنين (عليه السلام) مع معاوية والخوارج إلى حوارات الإمام الحسن (عليه السلام) وأخيه الحسين (عليه السلام) حتى مع من جيشوا الجيوش لقتله، إلى حوارات الصادق (عليه السلام) في مدرسته الفكرية إلى بقية الائمة (عليهم السلام)... ويكفي أن نذكر مثلاً واحداً من تلك الأمثلة التي حفل بها كتاب الاحتجاج، مدرسة الحوار الإمامي بلا منازع.

روي عن الحسن بن محمد النوفلي انه قال: لما قدم علي بن موسى الرضا (عليه السلام) على المأمون، أمر الفضل بن سهل أن يجمع له اصحاب المقالات، مثل: الجاثليق، وراس الجالوت، ورؤساء الصابئيين، والهربذ الأكبر، واصحاب زردشت، وقسطاس الرومي، والمتكلمين ـ لاحظ تعدد الاتجاهات والافكار والمواقف ـ ليسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل.. إلى آخر الرواية... الاحتجاج للطبرسي، ج٢، ص١٩٩، دار النعمان، ١٩٦٦.

الحوار.. في اللغة

الحوار والمحاورة: المرادّة في الكلام، ومنه التحاور.

مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ص٢٦٢، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب.

وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام.

---

[1] ـ تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان، السيد الشيرازي، ج٢١، ص١١، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١، ١٩٨٠.

والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة.

والأحور: العقل وما يعيش فلان بأحوّر، أي ما يعيش بعقل يرجع إليه.

لسان العرب، ابن منظور، مجلد ٤، ص٢١٧-٢٢١، قم، ادب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

ولاحظ دلالة الأحور والتي هي اشتقاق من جذر حور ومنها الحوار.. وكأن هذا الحوار يضيف عقلاً إلى عقل المتحاورين ليزدادوا علماً وغنىً وحكمة.

الحوار في فكر الإمام الشيرازي (دام ظله)

يمكن الاستدلال على أهمية الحوار لدى سماحته من خلال الكم الغزير لمنتجه الفكري والثقافي بشتى حقولهما، والذي أربى على الألف ومائتين من المؤلفات.

لم يتحدث سماحته عن الحوار بصورة مباشرة في تناول هذه المفردة، بل عمد إلى مخاطبة الجميع بكتبه، وكأنه يبني جسوراً بينه وبين الآخرين، مستعيناً بالكلمة الطيبة والخيرة طريقاً للتواصل مع الآخرين ـ الموافق والمخالف ـ يقول سماحته في كتابه (تحويل المعنويات الإسلامية من القوة إلى الفعل) متحدثاً عن النهضة الإسلامية المرجوة والتي حدد لها طرقاً عديدة، يأتي سماحته إلى مسألة الحوار فيقول:

(المهم على الناهضين إن شاؤوا البقاء ولم تأخذهم نشوة النصر أن يفتحوا الحوار المتواضع مع الناس دائماً، حتى ينتهي إلى الوسطى لأنه لا شك في كون بعض الحق مع الناهضين في المفاهيم الجديدة وكيفية التطبيق، كما انه لا شك في كون الحق مع الشعب في جملة من الامور فـ:

١) إذا فتح الناهضون الحوار المفتوح بكل تواضع.

٢) وجنحوا إلى الواقعية، لا التزوير والمؤامرة والخداع.

٣) واستمروا بالسلم والرفق..

انتهى الأمر ولو بعد عقد من الزمن إلى سيادة المفاهيم الجديدة الواقعية، وتقبّل الأمة لها ومرور النهضة من المشكلة بسلام. أما إذا لم يفتحوا الحوار المفتوح والتفاهم الدائم وجنحوا إلى العنف والدكتاتورية والمؤامرة ضد الشعب وقع الثوار والشعب في شقاق، فالثوار لا يستعدون لسماع النقد من الشعب، ومن إصلاح الفاسد، والشعب لا يستعد لتقبل الصحيح من الثوار، لانهم ينظرون إلى الثوار بنظر الحقد والازدراء، فإن صحيح الثوار يطمس بسبب ما أتوه من باطل) (١).

وعن الامور التي تتجلى في عدم الواقعية إذا اتصفت بها الحركة الإسلامية إذا ابتعدت عن الحوار، يذكر سماحته جملة أمور، منها:

١) إخفاء الحق، وإظهار ما ليس بحق حقاً فإن الحق لجميع أهل الحق لا لفئة خاصة، فإذا أرادت فئة خاصة الاستئثار بأنها على حق وما عداها باطل كان ذلك في ضررها في الخط البعيد وإن كان العاجل لها.

٢) السباب، وهذا ما يعتاده من خفّ وزنه، بينما الله سبحانه يقول: (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ

---

١ ـ تحويل المعنويات الإسلامية، السيد الشيرازي، ص٦٣، مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ) سورة الانعام الآية ١٠٨، وقول الإمام علي (عليه السلام): إني أكره لكم أن تكونوا سبابين.. بحار الانوار، ج٣٢، ص٥٦١، باب ١٢، ح٤٦٦.

٣) التهريج، وجمع الأضغاث في قبال الحقائق، وهذا أيضاً عادة من خفت موازينه، وأراد هضم حق الآخرين، فإنه حيث لاتِبْر عنده لابد أن ينفق من التبن، والمهرج يريد النفوذ في القلوب بقدر حجم التهريج، بينما لا ينفذ حتى بقدر واقعه الضئيل إن كان له واقع.

٤) الاستهزاء بالطرف الآخر: وهو من شيمة ضعفاء النفس، فإن الاستهزاء لا يولّد إلا الاستهزاء، فلكل فعل رد فعل، وإذا كان للإنسان الحقائق فلماذا يتمسك بذيل الاستهزاء) (١).

هذا على مستوى الافراد الذين يأخذون على عاتقهم الدعوة إلى الإسلام وإلى حقائق الامور، أما على مستوى الجماعات ممثلة في مؤسسات أو هيئات أو منظمات، يؤكد سماحته على تأسيس منظمة إعلامية عالمية تأخذ على عاتقها حمل الفكرة الإسلامية ونشرها، ويقول:

يلزم على هذه المنظمة أن تشتغل بالأهم فقط وهو إنقاذ المسلمين، وترك الاشتغال بالجزئيات والاختلافات التي كانت ولا تزال موجودة وستبقى إلى ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) حيث ورد في الحديث إنه عندما يظهر، يضع يده الكريمة على رؤوس الناس فتكتمل عقولهم، ومن المعلوم أن كمال العقل يوجب رفع الاختلاف. وذلك لان العقل والشرع يقدم الاهم على المهم. فالاختلافات المذهبية أو الفقهية أو الإصطلاحية تستلزم أن تكون لها لجان خاصة تبحث الموضوع في موارده.. (٢)

---

١ ـ تحويل المعنويات الإسلامية، السيد الشيرازي، ص٦٧-٦٩.

٢ ـ ثلاثة مليارات من الكتب، السيد الشيرازي، ص١٥-١٦، هيئة آل ياسين للطباعة والنشر، بيروت، ص١، ص١٩٩٨.

شاعر وقصيدة

الشافعي وحب أهل البيت (عليهم السلام)

نسبه ومولده

هو محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبيد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدّركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن عدنان بن أدّ بن أُدَدَ. يلتقي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عبد المطلب، فهو من هاشم عم رسول الله (ص).

ولد في غزة عام ١٥٠ هـ، وبين غزة وعسقلان عاش مع أمه يتيماً عامين، ثم ذهبت به أمه إلى مكة، وعندما بلغ الرابعة من عمره حفظ القرآن الكريم. يقول الشافعي عن نفسه:(وخرجت إلى البادية، فلزمت هذيلاً، أتعلم كلامها، وآخذ طبعها، وكانت أفصح العرب، فبقيت فيهم سبع عشرة سنة، أرحل برحيلهم، وأنزل بنزولهم، فلما رجعت إلى مكة، جعلت أنشد الأشعار، وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب، فمر بي رجل من الزبيريين، فقال: لقد عز عليّ أن لا يكون مع هذه اللغة، وهذه الفصاحة والذكاء، فقه، فلو حصلت الفقه. فتكون قد سدت أهل زمانك).

سافر الشافعي إلى بغداد ثلاث مرات، وقدم إلى مصر ونزل بالفسطاط ضيفاً كريماً على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وذلك سنة ١٩٨ هـ، وكانت لمحمد بن عبد الله هذا مكانة اجتماعية بمصر ورياسة علمية وتوطدت علاقته مع الشافعي كثيراً واحتفى به.

شعره

لا يعتبر الشافعي في عداد الشعراء لشهرته الذائعة الصيت كفقيه ولكن مع هذا فقد نظم الشافعي الشعر وأبدع فيه ولكن ليس بالقدر الذي اشتهر بالفقه.

تأثر الشافعي في أول دراساته بشعر الهذليين، وشعرهم كان جاهلياً وإسلامياً فصيحاً تناول الحماسة والفضائل والحكمة، ولعل الشافعي أعجب بشعر هؤلاء لنشأته في قبائلهم وتأثره بطباعهم، ولأن هذيلاً ـ كما يقول الشافعي نفسه ـ: كانت أفصح العرب.

ينقل الصولي عن المبرد قوله: كان الشافعي من أشعر الناس وأكثرهم أدباً. قال ابن رشيق عن الشافعي: أما ابن إدريس فكان من أحسن الناس افتناناً بالشعر.

وشعر الشافعي من السهل الممتنع، وبين نثره وشعره فرق كبير، ففي النثر يختار أجزل الألفاظ، ويميل إلى

الغريب والصعب.

أما ألفاظه في الشعر فكانت من السهل الممتنع ونادراً ما نجد فيها الصعب والغريب.

ولما كان الشافعي قد قصد في شعره السهولة والوضوح وسلك في أكثر سبله الارتجال فإنه لم يقل في كل القوافي، بل ترك القوافي الصعبة، واكتفى بالحروف الجيدة التي تتصف بالعذوبة والرقة والسرعة والارتجال.

الشافعي وأهل البيت

أجاد الشافعي في نظم الشعر واتصف شعره بالجرأة والصراحة، فقال في سيد الشهداء (عليه السلام) بشكل خاص، كما قال في عموم أهل البيت (عليهم السلام) في مقاطع شعرية أخرى بمواضع مختلفة وأزمنة متفرقة.

ويرى الشافعي بوجوب الاعتقاد بأهل البيت وحبهم والتعلق بمودتهم، إذ يرى فيهم ما يراه في بقية أصول الدين من الأهمية، كتوحيد الله والعدل الإلهي، ومن خلال البيتين التاليين يتضح أن الشافعي يعتبر التدين والاعتقاد ملازماً لحب أهل البيت (عليهم السلام) حيث يقول:

لو فتشوا قلبي لألفوا بـه　　　سطـرين قد خطَّا بلا كاتبِ

العدل والتوحيد في جانبٍ　　　وحب أهل البيت في جانبِ

ويتنصل الشافعي من بعض أبناء بيته ومحيطه الاجتماعي الديني حيث إن هنالك من يستنكف من كلمة (رافضي) ويعتبرها شتيمة ومسبة، فيستنكر الشافعي ذلك ويدعو الناس إلى حب أهل البيت (عليهم السلام) من خلال الرواية التي يذكرها الفخر الرازي في (مناقب الشافعي) والتي يقول فيها: (خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى، فلم ينزل وادياً ولم يصعد شعباً إلا وهو يقول:

يا راكباً قف بالمحصـب من منى　　　واهتف بساكن خيفها والناهضِ

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى　　　فيضاً كملتطم الفرات الفائــض

إن كان رفضـاً حب آل محمـد　　　فليشـهد الثقلان أني رافضي

فهو لا يعبر عن رأيه الشخصي فقط بل يطالب جميع الحجاج أن يهتفوا بذلك وأن يعلنوه، لأن هذا الأمر مهم جداً ويستحق الإفصاح عنه وإذاعته لينتشر في أوساط حجاج البيت الحرام.

ويكرر الشافعي هذا المعنى في أبيات أخرى حيث نجده في شعره لا يسكت عن النطق ضد بعض السلوكيات المنحرفة.

يتسع نقده لظواهر اجتماعية دينية. فقد كثر في عصر الشافعي أساليب طمس حقائق أهل البيت وإخفاء فضائلهم، بحيث إن قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة من فضائل سبطي رسول الله (الحسن والحسين) وأبوهما وأمهما، وقيل للشافعي إن أحداً إذا أراد ذكر فضائلهم يقول: هذا رافضي، فكان الشافعي يستنكر ذلك ويقول:

إذا في مجلـسٍ ذكروا علياً　　　وسـبطيه وفاطمة الزكية

فاجرى بعضهم ذكرى سواهم　　　فأيـقن أنـه لـسلقلقية

إذا ذكروا عليـاً أو بنيـه　　　تشاغل بالروايـات الدنيـة

وقال تجاوزوا يا قوم عنـه　　　فهذا من حديـث الرافضيـة

برأت إلى المـهيمن من اناسٍ يرون الرفض حب الفاطميــة
على آل الرســول صلاة ربـي ولعنتـــــه لتلك الجاهليــــــة

وفي هذه الأبيات نرى الشافعي يكشف عن عودة الجاهلية المنهمكة بنشاطها، فيلعنها ويحذر منها، إنها الجاهلية الملعونة بعينها تعود بلبوس جديد، فتطمس بها فضائل أبناء الرسول وتُظلم عترته وتُقتل ذريته، هكذا يرى الشافعي الواقع القائم آنذاك بعين الاستغراب والعجب والارتياب.

وأروع ما قاله الشافعي في قصيدة له وهي الأولى في ديوانه يستنكر الشافعي السلوك الاجتماعي والسياسي الجاهلي الذي يمارس هنا وهناك بألوان مختلفة مستهدفاً آل محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ونجد هذا الاستنكار يبلغ ذروته في الأبيات التي قالها حول مصرع السبط الحسين (عليه السلام): حيث يقول:

تأوّه قلبـــي والفـــؤاد كئيـــــب وأرّق نومـــي فالسهاد عجيبُ
ومما نفى نومي وشـــيب لومتـي تصاريف أيـــامٍ لهن خطـوبُ
فمن مبلغٌ، عني الحسين رســـالةً وإن كرهتــــها أنفس وقلوبُ
ذبيحٌ، بلا جـــرم كـأنّ قميصـــــه صبيــغ بماء الأرجوان خضيب
فللسيف إعـــوال وللـرمــــح رنّة وللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدنيـــــا لآل محـمـــدٍ وكادت لهم صمّ الجبـــال تذوب
وغارت نجوم واقشــعرت كواكـب وهتك أستارٍ وشـــُق جيـــوب
يُصلّى على المبعوث من آلِ هاشـمٍ ويُغزى بنـــوه إن ذا لعجيب!
لئـن كـان ذنـبي حـب آل محمـــدٍ فذلك ذنب لســـت عنه أتوب
هم شُفعـائي يوم حشـري وموقفي إذا ما بدت للنـــاظرين خطوب

إن إقرار الشافعي بحب أهل البيت حالة متكررة في شعره وعظاته، يوليها بالغ الأهمية لتحتل مساحة واسعة من أدبياته، كما تفصح القصيدة التالية التي يناقش فيها موضوع الشفاعة في يوم الحساب:

ولمـا رأيت النـــاس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبــحر الغيّ والجهلِ
ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم آل بيت المصطفى خاتم الرسلِ
وأمسكت حبل الله وهــــو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبــــلِ
إذا افترقت في الدين سبعون فرقةً ونيفاً كما قد صح في محكــم النقلِ
ولــــم يك ناج منهــــم غير فرقةٍ فقل لي بها ياذا الرجــــاحة والعقل
أفي فرق الهــــلاك آل محمــــدٍ أم الفرقــة اللاتي نجت منهم قل لي
فان قلت في الناجين فالقول واحد وان قلت في الهُلاك حفت عن العدلِ
إذا كان مولى القوم منهم فانني رضيت بهــــم مازال في ظلهم ظلي
فخلّ علياً لي إمــــاماً ونســـــله وأنت من الباقيــــن في سائر الحلِ

ويعلن الشافعي فريضة الحب والولاء لآل البيت النبوي ومعطيات هذا الولاء في الدنيا والآخرة فيقول:

آل النــــبي ذريــعتي وهمو إليه وســــيلتي
أرجو بأن أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي

وأخيراً نستطيع أن نتلمس دوافع الشاعر الكبير هذا في نظمه للقصيدة الحسينية، إذ يختمها بهدفه المنشود ورجائه المعهود متوسلاً فيها بالحسين وآل محمد في يوم لا ينفع فيه أي رصيد مخزون أو شيء مذخور:

هم شُفعائي يوم حشري وموقفي   إذا ما بدت للناظرين خطوبُ

وفاته

قضى الشافعي السنوات الأخيرة من حياته في مصر. وتوفي في يوم الخميس أول ربيع الثاني عام ١٩٩ هـ، التاسع عشر من نوفمبر عام ٨١٤م، أي منذ أثني عشر قرناً هجرياً، أو ١١٦٥ عاماً ميلادياً ـ وكان معه ابنه ابو عثمان محمد (٢٣٢ هـ) ومعه كذلك زوجه حميدة، ثم بنتاه زينب وفاطمة، وذلك للإقامة الدائمة فيها وكان في ركبه تلميذه أبو بكر الحميدي.

دفن الإمام الشافعي في بمصر، وكان قد توفي فيها عام ٢٠٤ يوم الجمعة وقال الربيع بن سليمان: توفي الشافعي ليلة الجمعة، آخر يومٍ من رجب. وعاش أكثر من نصف قرن (٥٤) سنة.

وقد بنى عام ٦٠٨ هـ القبة الكبيرة على قبره الملك الكامل الأيوبي. وأجرى السلطان قابتاي إصلاحات بضريح الإمام الشافعي عام ٨٨٥هـ. وجدد قبة الإمام الشافعي علي بك الكبير عام ١١٨٦هـ. وبنت وزارة الأوقاف المصرية المسجد عام ١٣٢٢ هـ.

المصادر

١ ـ ديوان الشافعي. حققه وعلق عليه: محمد عفيف الزعبي. دار احياء التراث العربي ومؤسسة الزعبي، بيروت.

٢ ـ ديوان الشافعي. تحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجي. دار ابن زيدون. بيروت.

٣ ـ أدب الطف. للسيد جواد شبر. دار المرتضى، بيروت.

ركن الأسرة

فن إدارة العلاقة الزوجية

محمد طالب

المقدمة

إن الزواج استجابة لنداء الفطرة، وبكل أبعاده المختلفة على مستوى الفرد أو المجتمع، وبآفاقه القيمية والأخلاقية والكونية.

وقانون الزوجية متأصل في الموجودات بحيث لا تجد ذرة ولا مجرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا وهي محكومة بهذا القانون([١]) قال تعالى في محكم كتابه:

(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ([٢])

من ينظر إلى الكون الرحب وما فيه من نجوم وكواكب وهواء وماء وشجر وحجر وحيوان وإنسان يذعن بتكاملية هذا النظام، بمعنى أن أحدهما يكمّل الآخر، وكل يسير وفق نظام وميزان دقيق لا يخرقه ولا يتجاوزه إلا بني آدم، الذين حمّلهم الله سبحانه وتعالى أمانة إدارة أنفسهم بعد أن أرمل لهم الأنبياء ورسم لهم الحدود وبين لهم السنن، فحملوا الأمانة ولم يؤدوها حقها، إلا عباد الله المخلصين - تارة بظلم وأخرى بجهل([٣]) قال تعالى:

(إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) ([٤])

إن العائلة التي هي واقع الزواج ونتيجته، والعائلة لبنة من لبنات المجتمع الذي يصنع - إذا كان صالحاً - أمجاداً وتاريخاً وحضارة، فالعائلة - الصالحة - الأساس المنطقي والحقيقي للحضارة، وهذا هو مكمن قدسية وخطورة وعظمة هذا النظام الاجتماعي ومدى الأهمية البالغة التي يجب أن تعطى للزواج وبمراحله المختلفة، من التمهيد له وإعداده فالمحافظة عليه واستدامة نضارته ووهجه وحيويته وجداناً وإحساساً وشعوراً وعلى المستوى العاطفي والأخلاقي والتربوي والاجتماعي والحضاري.

---

١ - العائلة، ص١٥، السيد الشيرازي.

٢ - سورة الذاريات، الآية ٤٩.

٣ - العائلة، ص١٥، السيد الشيرازي.

٤ - سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

قيمة المرأة والرجل

إن عالمنا اليوم وتبعاً للتطور الحاصل في مفرداته وتفاصيله المختلفة، قد تسبب بتغييرات ـ سلبية أو إيجابية ـ تركت آثارها على مختلف مناحي الحياة وخاصة في الحياة الاجتماعية وطريقة ادارتها. وبالتأكيد إنه وعن طريق الإسلام ـ بأحكامه ومعارفه وآدابه ـ يمكننا تحقيق الهدف المنشود إلا وهو المدينة الفاضلة، والتي يصل فيها الإنسان ـ المرأة والرجل ـ إلى أقصى درجات الكمال الروحي والمعنوي في كل من الأسرة والمجتمع.

يقول أهل الفلسفة والعرفان، إن العالم بكل مكوناته يشبه الإنسان، فكل السماوات والكواكب وموجوداتها المادية والمجردة ضمن هذه المجموعة، ومجموع الخلق موجود منظم ومرتبط ببعضه ومنسجم في الحركة، وإن هذا (العالم ـ الإنسان) ليس بامرأة وليس برجل، ليس مؤنث وليس بمذكر، ومن جانب آخر مؤنث ومذكر معاً. وهذين الاثنين خليط مع بعضهما البعض، أي إن النظرة لا تسمح لأي من الرجل والمرأة الحصول على نصيب أكبر من الآخر، فليس هنالك أي معيار في الخلقة الإلهية لرفع أو خفض قيمة المرأة أو الرجل.

مدخل

لقد عرّفوا الأخلاق بأنها عبارة عن مجموعة من الضوابط ذات المنشأ العقلي أو الإلهي الغرض منها ضمان الروابط الاجتماعية الصحيحة، وهذه الضوابط وضعت لبني البشر.

إن الأخلاق من العوامل المهمة المؤدية إلى الموفقية والنجاح، حيث إن قسماً كبيراً من الصفات والخصال الإنسانية وحفظ القيم يتمثل في الفضائل الأخلاقية. والأخلاق تمثل الإحساس لسمو وتثبيت شخصية المجتمعات الإنسانية، وقيمة كل إنسان تقاس بحسب ما يتمتع به من أخلاق حسنة، وتتضح القيمة الوجودية للإنسان عندما تسلب منه الفضائل الأخلاقية. فالمجتمعات التي تنحسر فيها الأخلاق، تأخذ الروابط بين أفرادها طابعاً حيوانياً، ويكون فيها حق الحياة للقوي، حيث يقوم بالتعدي والتجاوز على الآخرين بأن يسلب القيمة الوجودية التي يتمتع بها الآخرون. (١)

إن المحور العام للبعثة المحمدية والإطار الذي يتحرك به الإسلام هو (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) فالأخلاق قوام المجتمع وعماد الحضارة، وكما قال الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن ذهبت أخلاقهم هم ذهبوا

من ذلك، يبدو واضحاً أهمية الأخلاق وضرورتها في كل مناحي الحياة وتفاصيلها، فكيف هي في ما يخص العلاقة بين الزوجين.

فإذا لم تكن أخلاق أي من الزوجين حسنة، تحول البيت إلى جحيم، كما إذا لم يكن لأيهما دين يردعه عن المنكر، ربما باع عرضهما أو ما أشبه ذلك. (٢)

إن الزواج نتيجة شديدة الارتباط بمقدماتها، فهو ليس مجرد علاقة حب تجمع بين اثنين، وليس الحب وحده كفيل بالمحافظة على ديمومة الحياة الزوجية واستمرارها ونجاحها، كما إنه ليس هنالك من ضمان بأن يكون

---

١ ـ الأسرة والمشاكل الأخلاقية للأطفال، الدكتور علي القائمي، ص١٥-١٦.

٢ ـ العائلة، ص٥٥، السيد الشيرازي.

سفر الزواج على امتداده في سنين العمر جنة غناء أو حديقة أحلام واستجمام.

وكثير من يقول: إن الساعات (العسلية) والأيام السعيدة، بين الزوجين المنسجمين لا تحتاج إلى خبرة في توفيرها، أو إلى قانون عام أو ارشادات معينة لتدلنا عليها، لأنها تتواجد بشكل ما أشبه ما يكون بالفطري أو الطبيعي أو التلقائي.

ومن نظرة سريعة على الأحاديث النبوية الشريفة يتبين أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام بما يخص الزواج:

القسم الأول: يتعلق بما هو قبل الزواج ـ الاختيار ـ.

القسم الثاني: يتعلق بما هو بعد الزواج ـ مقدماته والمحافظة عليه ـ.

القسم الثالث: يتعلق بالحقوق والواجبات.

وبالطبع فإن ما بين هذه المجاميع من الأحاديث الشريفة تلازم وترابط ولكن ما يخص حديثنا وما يدخل فيه هو القسم الثاني والثالث من الأحاديث الشريفة، وأجد من الضروري جداً أن نتطرق لذكر ولو بعضٍ منها:

ـ استوصوا بالنساء خيراً، فما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم. (١)

ـ خير الرجال خيرهم لنسائهم. (٢)

ـ خير الرجال من أمتي الذين لا يتطاولون على أهليهم، ولا يحنون عليهن، ولا يظلمونهن. (٣) ثم قرأ:

(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض).(٤)

ـ أحسن الناس إيماناً وأكرمهم خلقاً ألطفهم بأهله. (٥)

ـ رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته. فإن الله عز وجل قد ملكه ناصيتها وجعله القيم عليها. (٦)

ـ يقول أبو عبد الله (عليه السلام):

لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته. وهي:

موافقتها ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها. (٧)

ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

أيما امرأة قالت لزوجها، ما رأيت منك خيراً قط إلا حبط عملها. (٨)

ـ إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح. (١)

---

١ ـ نزهة الأفكار، ص٦٠٤، الشيخ محمد الصالح.

٢ ـ نفس المصدر، ص٦٠٤.

٣ ـ نفس المصدر، ص٦٠٤.

٤ ـ سورة النساء، الآية ٣٤.

٥ ـ نزهة الأفكار، ص٦٠٥-٦٠٦.

٦ ـ نفس المصدر، ص٦٠٦.

٧ ـ نفس المصدر، ص٦٠٦.

٨ ـ نفس المصدر، ص٦٠٠.

- أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة. (٢)

- لا تؤدي المرأة حق الله عز وجل حتى تؤدي حق زوجها. (٣)

- أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط ف يحق لا تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها. (٤)

الأرضية المشتركة

عموماً... إن المسائل التي ينحصر فيها البحث والتفكير، عندما يتقدم الشاب لطلب فتاة للزواج منها، هي ما تتعلق بالجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية، والسؤال عن شخصية الشاب ووضع أسرته، ولن يصلوا إلى قرار نهائي حتى يأخذوا نصيباً من الحيرة والتأمل وكذلك قسطاً من القلق.

ولكن... وغالباً ما يحصل إن هنالك غفلةً أو تجاهلاً عن مسألة عدم التكافؤ والاختلافات - قد تكون موجودة - الظاهرة أو الخفية بين الطرفين، وهل من الممكن حصول الانسجام والتوافق مع وجود مساحة - صغيرة أو كبيرة - من الاختلافات.

ومثال على ذلك... تحكي إحدى السيدات تجربتها الشخصية في الزواج، تقول:

تزوجت ابن عمي بحكم تقاليد العائلة وأعراقها السائدة، كان كلانا يعلم إنه مختلف عن الآخر، فهو قد عاش حياته كلها في المدينة بين دراسة وعمل، بينما لم أعرف في حياتي شيئاً سوى القرية وحياة الناس فيها وأعمال البيت. وحين انتقلت للعيش معه في المدينة، لم استطع أن أتخلى عن عاداتي التي نشأت عليها، وتضيف: كنا نختلف في أشياء كثيرة، فعاش كل منا في عالمه الخاص، دون أن يفكر أحدنا في تقديم جزء من التنازل للآخر، ونحن ما زلنا زوجين ولكن أمام الناس فقط حرصاً على مصلحة طفلينا، ولعل هذا هو القرار الوحيد الذي لم نختلف فيه.

كما إن مشكلة (عدم التكافؤ) قد تبرز في أي وقت من خلال المسيرة الزوجية، وليس شرطاً أن تكون نتيجة لتداعيات وجود جذور المشكلة ما قبل الزواج، فقد تتبلور بعض التغييرات التي تطرأ على حياة الزوجين إلى منطقة (عدم التكافؤ).

يقول الدكتور قاسم الصراف: (التكافؤ هو وجود أرضية مشتركة، من شأنها خلق نوع من التفاهم بين الزوجين، ليساعد على حياة هادئة، فتقارب الزوجين في الخلفية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية لا يعني بالضرورة تشابههما الكامل في كل من هذه المجالات). (٥)

إن القصص التي نسمعها من واقعنا بهذا الشأن كثيرة ومتنوعة، ولكن الشيء المهم لتلاقي مثل هذه المشكلة، هو توفير النية الصادقة عند الزوجين للحفاظ على هذا الكيان الزوجي من خلال إيجاد أرضية مشتركة

---

١ - نفس المصدر، ص٦٠٠.

٢ - نفس المصدر، ص٦٠١.

٣ - نفس المصدر، ص٦٠١.

٤ - نفس المصدر، ص٦٠٢.

٥ - مجلة العربي، العدد ٣٧٠، ص١٦٩.

وتعزيز نقاط الالتقاء وتفعيل أساليب الإقناع من خلال الحوار المنفتح والهادئ بأجواء طيبة وودودة وبلمسات عاطفية تحت سقف العقل الراشد.

فالحرص على توفير مبدأ التكافؤ الزواجي أمر ضروري لنجاح الحياة، وهو يشمل التكافؤ في الخلفية الاجتماعية والثقافية للزوجين والمشاركة في بعض الميول والهوايات، والتشابه في النظرة العامة للحياة، إضافة إلى قدرة كل منهما على إشباع الحاجات المتوقعة للطرف الآخر. ولعل التكافؤ الجنسي أو على الأقل الاستعداد للمصارحة بشأنه من أهم العوامل لاستمرار حياة زوجية ناجحة، بل إن هذه القضية قادرة على تحطيم أي علاقة مهما كانت متكافئة.

اكتشاف الآخر

من الخطأ الفاحش، إنه في بعض الحالات قد يحرص الزوجين عند حدوث مشكلة ما بينهما على أن يقوم كل طرفٍ منهما بإحصاء وسرد نواقص الآخر والأخطاء التي ارتكبت في الماضي، وهذه نقطة حساسة جداً يجب أن ينتبه لها المتزوجون وان يحذروا لكي لا يقعوا في فخها، لما لها من آثار ولما تولد من انطباعات لها تداعيات خطيرة على العلاقة بين الزوجين بل وحتى على مستقبل حياتهم الزوجية.

إذ من المفروض في مثل هذه الحالة أن تحصر المشكلة ضمن نطاقها وتحجيمها ومحاولة صنع انقلاب على الحالة بتذكر الأوقات أو الوقفات الجميلة والعاطفية، يقول أحد خبراء المشاكل الزوجية:

عندما يتبادل الزوجان ذكر ما يعجب كلاً منهما في الآخر فإن هذا ـ في حد ذاته ـ يدخل بسرعة تطوراً إيجابياً في حياتهما الزوجية، وذلك لأن كل طرف منهما سيتبين عدداً من الجوانب الايجابية في الطرف الآخر، كان يتجاهلها أو يتناساها، وغالباً ما يسمع أحد الطرفين من الطرف الآخر عن جانب من جوانب إعجابه لأول مرة في حياتهما الزوجية. ويقول الخبراء إن القاعدة الأساسية في هذا هي إنه متى أظهر الطرفان تقديراً لبعضهما، وبدأ كل منهما في استكشاف النواحي الإيجابية في الطرف الآخر، اصبح الطريق سهلاً أمام نمو العلاقة نمواً صحياً متزايداً. والخطوة الأولى في هذا السبيل هي معرفة كل طرف بالآخر، معرفة أصدق وأدق، أما الوسيلة الأفضل في التعرف على الطرف الآخر فهي أن تسأل وتنصت، حتى لو كان زواجكما قد مضى عليه أكثر من عشرين عاماً، وعليكما معاً أن تتجاوزا الأحاديث السطحية التي غالباً ما تعتمد عليها كبديل للحوار الحقيقي. (١)

الصراحة.. والسعادة الزوجية

إن ما تؤكده الأبحاث النفسية إن الغضب أو الشعور بعدم الرضا الذي لا يجد متنفساً له يزداد غالباً عمقاً وشدة ويخلف آثاراً سلبية.

كما إن كبت تلك الأمور وتجنب التصريح بها يؤدي إلى مشاكل عديدة نفسية وعاطفية واجتماعية، وقد ينحو تأثيره إلى انعدام الثقة بين الزوجين وفتور عاطفي ملحوظ، كما إن في بعض الحالات هنالك توجهاً خاطئاً وغير صحي بأن الأزواج يلجئون إلى عدم المواجهة عند نشوب خلاف بينهما ويتخذون دوراً سلبياً بعدم طرح نقاط

---

١ ـ مجلة العربي، العدد ٣٤١، ص١٦٢-١٦٣.

الاختلاف للنقاش، خوفاً مما قد يثيره ذلك الطرح من توتر وتشنج في العلاقة بينهما، وربما وفي بعض الأحيان قد يكون المانع هو الخجل، وهذا بالتأكيد يولد انطباعات الاستياء والتذمر ويثير الملل والبرود بالأحاسيس والمشاعر وقد يصل إلى ذروة النتائج السلبية وهو أن يحس الزوج أو الزوجة بالظلم.

إن جنوح بعض الأزواج لعدم إعلانهم عن غضبهم من أمر ما أو عدم قبولهم عن عمل ما، يجعلهم يخسرون شيئاً مهماً، هو بالحقيقة يدعم حياتهم الزوجية ويوطدها ويعزز الرغبة فيها والتمسك بها، ويحلون بدل ذلك الفتور والارتباك في عواطفهم وعلاقتهم.

وكثير من التجارب تثبت إن الخلافات التي قد تحدث بين الزوجين وحسب رأي كثير من الأزواج (نعمة) ـ إذا ما أديرت واستغلت بالشكل الصحيح ـ إذ إنها سرعان ما تنتهي وتتحول إلى (حالة عسل) إذا جاز التعبير، وما ذلك بالعسير وليس هو باليسير.. فبالعقل الرشيد والكلام الهادئ واستحضار العواطف الجياشة من الممكن أن تغير الوضع كثيراً، وليس هنالك من حاجة لاتباع بروتوكولات أو ضوابط ما، فالبساطة والتلقائية والوضوح والصراحة والابتعاد عن الغموض والإجحاف والتعقيد كل ذلك كفيل بإذابة جليد الخلافات بين الزوجين وتحويله منطقة ساخنة تؤجج العواطف وتثير الإحساس بالود والمحبة.

وفي استبيان قامت به مجلة (ريدبوك) حول الزواج، وأجابت عليه ٧٥ ألف سيدة متزوجة، أفادت أول حقيقة إن معظم السعيدات في زواجهن يصفن حياتهن الزوجية بأوصاف لا تطابق الصورة المثالية الحالمة المبهمة للزواج عند الباقيات، وإن الأزواج والزوجات الذين يستمتعون بعلاقة زوجية طيبة يصادفون المشاكل ويعانون مشاعر القلق، ويواجهون الاختلافات مع الطرف الآخر، لكنهم يعبرون عن اختلافهم بطريقة مقبولة. كما تقول الدراسة إن الزوجات والأزواج يختلفون مع بعضهم بعضاً، ويتناقشون عادة حول ستة موضوعات أساسية هي:

العادات الشخصية للطرف الآخر التي تثير الغيظ والقلق، والمال، ومسألة عدم إظهار الكفاية من الحب، والمشاكل القانونية، وأسلوب تربية الأطفال ومعاملتهم، ثم أخيراً العلاقة الجنسية بين الطرفين. ومن أهم الحقائق التي كشف عنها هذا الاستبيان فيما يتعلق باختلاف الرأي بين الزوجين هو إن الطريقة التي يعبر بها الأزواج والزوجات عن الرفض أو الاختلاف، تكون أهم بكثير من الموضوع الذي يختلف عليه الزوجان. (١)

أخيراً وليس آخراً

ما أظنه إن العلاقة بين الزوجين هي فوق مستوى الحقوق والواجبات (المحسوبة) أو المحدودة بإطار (مالك وما عليك). وإن كان معرفة الحقوق والواجبات والضوابط من المرجحات العقلية لتأهيل وتثبيت والمحافظة على هذا النظام الاجتماعي، وما أريد قوله أن الزواج أو العلاقة بين الزوجين لا يحدد في منطقة معينة بل هو مساحة واسعة من المشاعر الجميلة والأحاسيس المرهفة والعواطف الصادقة بخطوط عامة وعريضة هي المودة والرحمة:

(وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) سورة الروم، الآية ٢١.

---

١ ـ مجلة العربي، العدد ٣٥٠، ص١٩٧.

إن ما بين الزوجين ينطلق في رحاب عالم واسع وكبير هو الحب، وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) (وما الدين إلا الحب) فالحب هو العطاء المتواصل وبدون أن تنتظر المقابل الحب هو نكران الذات والتعب من اجل راحة الآخر بل إنه يجد في التعب والألم راحة إذا كانت من أجل حبيبه، ومشاعر الحب تدخل في الفعل والقول ولها آثارها الكبيرة، وقد روي عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(قول الرجل للمرأة أني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً) وسائل الشيعة، ج٧، ص١٠.

وختاماً.. لا ريب في أن تجارب الآخرين تغني العقول ومن الحكمة النظر فيها والاعتبار بها فبذلك نختصر الطريق ونقلل من بذل الجهد ونتجنب الكثير من الاخطاء والمشاكل... وقد قدمت دراسات وأقيمت بحوث ضمن هذا الإطار، وبافتراض توفر النية الصادقة والمخلصة للحفاظ على كيانهم الزوجي وتنمية تآلفهم وعلاقتهم ووهج مودتهم ومحبتهم، هذه قواعد اتفق عليها أهل العلم والاختصاص والتجربة:

قواعد أساسية:

١ـ عبرا عن شكواكما بروح طيبة.

٢ـ تجنبا مهاجمة بعضكما بعضاً.

٣ـ ركزا على المشكلة الراهنة فقط بشكل محدد.

٤ـ اعترفا بعواطفكما ومشاعركما.

أساليب محدودة:

١ـ تخيرا الوقت المناسب.

٢ـ كونا أكثر تحديداً.

٣ـ تناولا موضوعاً واحداً في جلسة النقاش الواحدة.

٤ـ اسعيا إلى تغييرات معقولة في سلوك كل واحد منكم.

٥ـ استمعا جيداً لبعضكما.

٦ـ حاولا أن يتقبل كل واحد منكما الآخر ويتفهمه.

الوصول إلى الحل:

١ـ فكر، إبحثا وتأملا.

٢ـ كونا على استعداد لتقبل الحلول الجزئية، غير الكاملة، وغير النهائية.

٣ـ ادخلا عنصر التنازل في حسابكما.

ليتجنب كل واحد منكما محاولة الخروج من النقاش رابحاً. [1]

إن الإدارة الناجحة للحياة الزوجية بجناحين: أن نتجنب كل ما يثير المشاكل وكل ما يؤدي إلى الارتباك في العلاقة الزوجية والآخر هو كل ما يثير الإعجاب عند المقابل ويثبت عنده إن الحب هو نفسه باق ولم تغيره السنين وعواصف الدهر فبكلمة طيبة واحدة تدخل السرور والبهجة إلى القلوب وتجنبنا الفتور والملل والمشاكل، فالكلمة الطيبة حسنة.

---

[1] ـ مجلة العربي، العدد ٣٥٠، ص١٩٨.

ركن الأسرة

التوافق الزواجي عبر دورة الحياة

الدكتور سعد الأمارة

يعد الإنسان الكائن الحي العاقل والوحيد الذي يبقى دائم السعي بحثاً عن الاستقرار وبحثاً عن أسرة يتكامل معها (ذكراً كان أم أنثى) فلولا سعيه منذ بداية إحساسه بالطرف الآخر لما سكن الرجل إلى امرأة وتناسل من اجل استمرار الحياة، ولما استقر عبر دورة الحياة التي قد تمتد من الثلث الأول من عمره حتى نهايته، فالرجل قبل الزواج يستحضر كل مهارته الفريدة وقيمه وصورة أهدافه في الحياة، يصرح بها تارة ويكبتها تارة أخرى، يشعر أحياناً بأنه غير كفء باختيار الزوجة الصالحة، أو يعلق البعض منهم ـ الرجال ـ بأنه لم يجد المرأة التي تناسبه... إن الرضا عن المرأة التي يرى بأنها تصلح لأن تكون زوجة مخلصة مستقبلاً، هو أمر في غاية الصعوبة، وإن الرضا الكلي عن المرأة، هو ضرب من الخيال أحياناً، وعدم القبول بها على خط متصل واحد، أيضاً أمرٌ نسبي... فالرجل يمتلك من التقييم عن المرأة التي ستكون زوجته لاحقاً، صورة في الخيال، وكذلك المرأة تتمنى من الرجل الذي تود أن تقترن به، أن يكون ضمن مواصفات ربما تقترب إلى الخيال.. كلا الصورتين قد تتقارب عند الرجل والمرأة، وتتباعد عندهما أيضاً، ولكن بعد الزواج...

فالرجل خارج إطار الزوجية (حر السلوك والتصرف) لا تحكمه الضوابط الزوجية، وكذلك المرأة، فهي أيضاً تمتلك نفس الحق وحسب طبيعة البيئة التي تعيش فيها.. ويكون المحك في نجاح هذه التصورات أو فشلها، هو الود تجاه الآخر، وهو مفتاح التوافق بين الزوجين.. لذا اعتبره علماء النفس من أكثر مظاهر الحياة بعثاً على السرور والارتياح بين الزوجين.. فعندما يتحقق هذا الجانب وتتصاعد المشاعر بين الزوج والزوجة، يجدان الكثير من المشكلات النفسية قد تحطمت في حياتهما بفعل قوة الترابط الانفعالي والعاطفي.

فالمشكلات التي تواجه الرجل ـ الزوج ـ من ضغوط حياتية، أي ضغوط العمل، وضغوط الحياة الاقتصادية، والصراع مع الآخرين من اجل تحقيق الطموح والتطلعات يجد الراحة والاطمئنان في أسرته مع زوجته، بعد أن طرح هناك الهموم جانباً ولم ينقلها إلى داخل بيته.. فالرجل الذي يبعد مشاكل عمله ومتاعبه في المحيط الخارجي عن أسرته وبيته الصغير، سوف يحقق أعلى درجات التوافق الأسري.

الزواج نصف الدين

اعتبر الدين الإسلامي الزواج سنة يكمل بها الرجل دينه فالرجل عندما يبلغ من العمر سناً معينة، تتحرك في داخله دوافع البحث عن النصف الآخر، وهو حق مشروع، لذا اعتبر الزواج في مجتمعنا الإسلامي على انه رابطة عمرية دائمة شاملة.. وعلى هذا الأساس يعتبر الزواج انتماء شريك العمر إلى الآخر وينكر أن له حاجات

فردية خاصة يتناولها متى شاء كما هو شائع في الثقافات الغربية.. فالتزام الرجل بالزواج يعد شرط احترام وإلزام له تجاه الزوجة، وكذلك للزوجة نفس الشرط، كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله): جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها.(١)

فالحضارة الغربية لا تختلف في نظرتها للرابطة الزوجية اختلافاً جذرياً، فهم قد ينظرون إلى الزواج على أنه علاقة غير نهائية ينبغي إعادة تقييمها بين الحين والآخر ثم يتقرر ما إذا كان يجب استمرارها أم لا، فالكثير من المجتمعات الغربية تشجع أفرادها إقامة علاقات ذات معنى خارج نطاق العلاقة الزوجية اعتماداً على الافتراض القائل بأنه لا يمكن لإثنين من الأفراد أن يوفي كل منهما حاجات الآخر وفاءً تاماً، ومنها مسألة الأمانة الجنسية أو الخيانة الجنسية.

إن الدين الإسلامي دين منهج متكامل وضع خبرة الحياة بكل جوانبها حيز التنفيذ والتطبيق دون التجارب التي ربما تسبب مشكلات نفسية عميقة لكلا الطرفين ـ الرجل والمرأة ـ فوضع حقوق الرجل في الزواج، وحقوق المرأة في الزواج أيضاً. فقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها. (٢)

فقد أثبتت الدراسات المسحية المتعلقة بالتوافق الزواجي، إن العوامل المرتبطة بالزواج الناجح تتعلق بعدة مؤشرات أهمها الود والارتباط القائم على أواصر الاستمرار الدائم دون خوف من الانفصال أو الترك أو الهجران لأي سبب كان، شرعياً أو غير شرعي، وفي يذلك يقول الإمام محمد الشيرازي: (الاختلافات بين الزوجين توجب سوء الروابط، مما يبدل السعادة إلى الشقاء) وقوله أيضاً: (هناك أسباب توجب سوء الروابط، مثل عدم المحبة، عدم الوفاء، عدم الرحمة، سوء الأخلاق، شدة الكلام، السباب، الحسد، ترجيح الزوج إحدى زوجاته على الأخريات، الكبر، الغرور، عدم اعتناء الزوجة بنفسها لزوجها، خصوصاً إذا كانت تعتني بنفسها للضيوف، وعند الخروج من الدار، عدم الاهتمام بالأكل واللباس والنظافة، الكذب، سوء الظن). (٣)

وهذه المشكلات التي أوجزها الإمام الشيرازي، يمكن إن تكون سبب عدم التوافق الزواجي، ويطرح البعض أسباباً أخرى لها دور كبير في تقوية روابط العلاقة الزوجية منها: المشاركة في عمل المنزل ورعاية الأطفال والمسؤوليات الاجتماعية الأخرى كـ(زيارة أهل الزوجة أو زيارة أهل الزوج).

التوافق الزواجي

يقول علماء الاجتماع أن الأزواج الذين لا يشاركون في مسؤوليات عمل المنزل بسبب انشغالهم لساعات طويلة خارج البيت، أو ينشغلون في معظم أوقاتهم في القيام بشراء المستلزمات الخاصة بالبيت، لا ضرر عليهم بالمسؤولية والمشاركة بسبب انشغالاتهم، فالزوجة تعرف حق المعرفة مشاغل الزوج، ومتطلبات عمله، وتحيل

---

١ ـ تحف العقول، أبو محمد الحسن الحراني، مطبعة شريعت، طهران (ايران، ١٤٢١هـ) ص٤٩.

٢ ـ المصدر السابق، ص٢٦٣.

٣ ـ فقه الاجتماع، الإمام الشيرازي، ص٤٦.

البعض من الزوجات وخاصة العاملات إلى طلب مساعدة الأزواج وخاصة في عطلة الأسبوع، ووجدت دراسات أخرى أن الأزواج لا يشاركون زوجاتهم بعمل البيت حتى في عطلة نهاية الأسبوع، بل يبقى الزوج يتابع مشاهدة لبرامج التلفزيونية أو القيام ببعض الأعمال الخاصة به.. ولم تكن تشكل هذه السلوكيات مشكلات لكلا الزوجين.

والظاهرة الأكثر في العلاقات الزوجية هي ظهور شكوى النساء وأكثر من الرجال.

وارجع العلماء شكوى النساء المتزوجات إلى عبء العمل بالنسبة إلى قوة تحملهن ومسؤوليات إدارة البيت وخاصة إذا أنجبت الزوجة طفلاً مع وجود عمل ترتبط به.

لقد أثبتت الدراسات النفسية باستطلاع يتعلق بالتوافق الزواجي والمشكلات الزوجية الشائعة وجد من النادر أن يعترف المتزوجون بالسعادة (بعد زواجهم) ولكنهم كمجموعة يقولون بأنهم راضون بحياتهم الحالية.. وقد توصلت الدراسة المسحية أيضاً أن قرابة ٦٠% من الرجال والنساء اعترفوا بظهور بعض المشكلات في بعض الفترات من حياتهم الزوجية، وتعبر الزوجات عن عدم الرضا أكثر من الأزواج.. وقد يرجع السبب في ذلك إلى كثرة التوترات التي تعترض حياة الزوجة، والمسؤوليات الملقاة عليها.

الزواج الناجح

نادراً ما تسير أحوال الزوجين طيلة حياتهم الزوجية في مجرى واحد دون اشتداد أو ضعف أو تراخي في العلاقة، حتى وإن سار الزواج سيراً حميداً دائماً أمام الناس.. فقد وجد علماء النفس إن الحياة الزوجية تمر دائماً في مد وجزر بين الزوج والزوجة، وخلال فترات عمرية مختلفة، وأوقات زمنية مختلفة أيضاً.. ففي الكثير من الأوقات خلال الحياة الزوجية، يغمرها الود والتعاطف والانسجام الكامل، إلا أن المشكلات تنتابها وهو أمر حتمي، إلا أن الكثير من الأزواج ينجحون في تكوين روابط ناجحة إلى حدٍ ما بعد انتهاء المشكلة.. فحالات السعادة والانسجام هي السائدة دائماً في حياة الزواج الناجح، ونوبات الاختلاف والمشاكل، هي الأقل أيضاً في حياتهم.

إن الزواج الناجح والعوامل المرتبطة به ذات سمات معينة وخلفيات معينة أيضاً، فعامل الوضع الاجتماعي الاقتصادي المرتفع ذو تأثير فعال على تحقيق نجاح الزواج في معظم الأحيان، كذلك طبيعة الفرد ذاته السعيدة، وسمات المسالمة والهدوء في التعامل مع المشكلات التي تعترض الحياة الزوجية...

إن للوضع الاقتصادي تأثيراً كبيراً على استقرار الزواج وتدعيم عناصر استمراره، وقلة المشكلات المتوقع ظهورها.. فكثيراً ما تختفى المشكلات ذات الطابع الاقتصادي خاصة عندما يتصرف الأزواج بطرق تؤدي إلى بعث الطمأنينة والسلام وتجاوز المشكلات.. حتى الأطفال الذين يعيشون في بيوت سعيدة متكاملة اقتصادياً، يكتسبون الهدوء والعادات الشخصية عن طريق ملاحظة آبائهم، مع قلة الاحباطات والمشاكل.

يرى الإمام الشيرازي أن سعادة الزوجين من شروط سعادة الأطفال، إذ الدار التي فيها الشقاق والتضارب لا تتمكن أن تربي أولاداً صالحين) (١) وفي نفس الوقت يركز الأزواج الراضون على الجوانب الإيجابية في الزواج حتى ولو كان الزواج صعباً، فالحياة الزوجية المسالمة، قد تعني أن الشريكين قد عرفا بعضهما تمام

---

١ - فقه الاجتماع، ص٤٨.

المعرفة وكانا على استعداد كامل لاستيعاب المشكلات التي تواجههما، ومثل هذا الزواج تقل احتمالية الخلاف فيه، وإمكانية تكوين علاقة ثابتة دائمة، حيث يتولد لديهم الصبر إزاء المصاعب التي يواجهونها، كما أن قدراتهم على استيعاب بعضهم البعض تتطلب شركاء (أزواج) يكرسون أنفسهم ومهاراتهم في حل المشكلات.. وهذا يأتي من تقوية القدرة على التفاهم عند أحد الزوجين، والإحساس بالشريك الآخر بدرجة فعالة، ومعالجة القلق الناجم عن مصاعب الحياة وتفتيته، فالأزواج الناجحين يركزون على العمل الجاد في مواجهة المصاعب للحفاظ على تفاعلهم البناء. (١)

إن تشابه سلوك الشريك أو الميل إلى الانسحاب عند المواجهة بين الزوجين هو الطريق الأمثل والأنجح لاستمرار زواج متوافق وناجح خلال فترة دورة الحياة.. فالانسحابية كسلوك لدى المرأة يزيد من توثيق العلاقة بين الرجل وزوجته فمثلاً عن التشابه في العادات واكتسابها من أحد الزوجين، وخاصة العادات الناجحة والمسالمة، وهي إحدى دعائم الزواج الثابت والمستقر.. وفي ذلك يرى الإمام الشيرازي قوله: (يتمكن الزوجان من الحفاظ على نقاء المحيط العائلي، بالنسبة إلى أنفسهما، وبالنسبة إلى الأولاد، فإن ذلك يؤمن سعادة العائلة أولاً، وسعادة مستقبل الأولاد ثانياً) (٢).

الزواج الناجح.. أسرة ناجحة

كانت الأسرة وما زالت هي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي في مجتمعاتنا، تحظى هذه الوحدة الاجتماعية بالكثير من الاهتمام وتبذل مجهودات كثيرة للعناية بحاجاتها الأساسية، وهي مجهودات متعددة: من إسكان إلى صحة إلى عناية واهتمام وما إلى ذلك(٣). وفي ذلك تعد الزوجة هي عماد الأسرة، وعليها يقع لم شمل الأسرة، فكلما تحققت عوامل نجاح الزواج بدون مشاكل ومعوقات، كلما قامت أسرة خالية من المصاعب والعوائق.. وفي ذلك يورد لنا الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ:

صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة (القول اللطيف) والهيئة الحسنة لها في عينه.

الزواج الناجح والتوافق الجنسي

لكي يحقق الزواج معظم أهدافه المنظورة وغير المنظورة، لابد وان يتناول أهم عامل وأخطره على الإطلاق، وهو التوافق الجنسي، حيث عد هذا النوع من التوافق عصب حياة الزوجية للرجل والمرأة) ومنه يتحقق التوافق أو الاختلاف وفي ذلك يقول الإمام الشيرازي: (عدم التوافق الجنسي، نفسياً، أو جسدياً، أو عملياً، وموضعاً، فإن كل واحد من الزوجين له فلسفة خاصة في الممارسة) وعليه فإن عدم التفاهم والاتفاق في هذه الممارسة الحيوية سيؤدي حتماً إلى فشل الزواج.

---

١ ـ مدخل علم النفس، ليندارل دافيدوف، ترجمة سيد الطواب وآخرون، ص٦٤٣.

٢ ـ فقه الاجتماع، ص٤٦.

٣ ـ العنف العائلي، مصطفى السيد، ص١٥٠.

فالعلاقة الجنسية الناجحة تحقق السعادة الزوجية السليمة، وتتحقق السعادة الزوجية عندما يستطيع كل من الزوج والزوجة إشباع حاجاتهما وتحقيق أهدافهما في الحياة الزوجية مما يؤدي إلى حرص كل منهما على تماسك الأسرة واستقرارها، وحين يسود جو الأسرة علاقات يشوبها الخلاف والتشاحن بينهما دون سبب ظاهر، فلابد من البحث عن الأسباب الخفية... فإن بقيت هذه الأسباب دون حل سوف تؤدي إلى الإصابة بالاختلال في التوازن الانفعالي والنفسي.. دون أن يدرك الزوجان نتائجها، فالإشباع الجنسي عامل مهم يهد كيان الحياة الزوجية إذا لم يفهم بين الزوجين ويتم خلاله حل الإشكال سيؤدي إلى نتائج وخيمة.

إن متطلبات الإشباع الجنسي في الحياة الزوجية اقتضت من الفرد كزوج محاولة جادة لفهم حياته النفسية، وحياة الزوجة النفسية أيضاً والخاصة، فمهما بلغت العلاقة من الاحترام المتبادل والهدوء والسكون، لابد من كشف هذه الانفعالات الجنسية حتى وإن ساورها الخجل والتردد في الإقدام، فجميع المظاهر المكبوتة تستطيع أن تنم عن شخصية الفرد وما يعرفه أو لا يعرفه، ولها أن تدلل على الأسباب الكامنة أو الخفية من اضطرابه الجنسي.. فالاضطراب وعدم التوافق في السلوك الجنسي لدى المتزوجين، يعد كأي اضطراب سلوكي آخر، يمكن إيجاد الحلول له ووضع البرامج التي تؤدي إلى زواله.

قد تمر الحياة الزوجية في بدايتها دون مشاكل، ودون البوح بما يعتريها من صعوبات، وهو ناتج من طبيعة العلاقات الثقافية والحياة الاجتماعية التي تعلمها الزوجان، خلال حياتهما، وهو سلوك شائع في المجتمعات الشرقية والعربية والإسلامية.. وهذه السلوكيات لا تشكل أية صعوبة لدى الغرب.. ففي بعض الحالات في مجتمعاتنا تصل الأمور لدى متزوجين يعيشون حياتهم بدون تحسس أو ممارسة جنسية مشبعة، فلا يحقق الزوج الإشباع الكامل ولا الزوجة تحصل على الإشباع، وهو حق لكلا الطرفين شرعياً ودينياً، إلا أن الخجل والحشمة الزائدة يجعلهما يخسران سعادتهما.. لذا اعتبر العامل الجنسي في العلاقة الزوجية المتوافقة، أساس السعادة، وهي حاجة دائمة وملحة يبدأ الفرد الاستمتاع بها بعد الزواج الشرعي وتستمر طوال الحياة بدون توقف أو إشباع، والسعي إلى إرضائها لا يمثل حاجة بايولوجية تضمن البقاء فحسب، وإنما يمثل حاجة نفسية تخدم أغراض المتعة والمعاناة وتكون الحوافز المهمة في الحياة النفسية الإنسانية.

إن أهمية الحاجة الجنسية في حياة الزوجين، هو السعي لإرضائها والتفريج عنها، وله الأثر العظيم في عملية نمو الشخصية وتوافق الحياة الزوجية وتكاملها. وقد لا تبوح النساء في مجتمعاتنا المحافظة عن الضيق الذي تعاني منه بسبب عدم تحقق الإشباع الكامل في الحياة الجنسية رغم أن الاهتمامات الجنسية لدى معظم النساء المحافظات تأتي بعد الاهتمامات الأخرى مثل مشاهدة التلفزيون والعمل المنزلي. وهي لا تستطيع الإعلان عن هذا الضيق وهي لا تمثل الموقف الصادق بالنظر للوضع التقليدي بالنسبة لها والذي يفرض عليها درجة كبيرة من الخجل ومحاذرة الإفضاء بالأمور الجنسية، لذا اعتبر جماعة التحليل النفسي إن الإلحاح المتزايد على أمور تافهة في الحياة الزوجية، هو تعبير رمزي عن قلة الإشباع الجنسي بين الزوجين، فيجب على الرجل الانتباه إلى ذلك في حياته الزوجية الخاصة.. ومحاولة معرفة الدوافع التي تكمن خلف الأسباب الظاهرة، فكل سلوك لدى الإنسان يخفي خلفه أسباباً ظاهرة، وأخرى خفية.. فالبحث عنها يوصله إلى النتيجة.

ركن الأسرة

المعاشرة الزوجية وفق النظرة الإسلامية

عقيل حسن

لما كان الإسلام هو الدين الخاتم والشريعة الكاملة، لذا فأنه لا يمر على مفصل من مفاصل الحياة صغيراً أو كبيراً إلا وقد أعطى الإسلام فيه رأيه وبين أحكامه، ومن ذلك.. الجنس، فقد تحدث الإسلام عن الجنس كحاجة حياتية يشعر بها كل إنسان سوي مكتمل وهي حاجة نابعة من ذات الإنسان، فالجنس واقع مفروض ولابد من التعامل معه بعقلانية وعلمية وعلى أساس واضح.

ومن هنا.. فلا رهبنة بالعزوف عن النساء في الإسلام، يقول الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله): حبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وقرة عيني الصلاة) فقد أقر الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وهو سيد الكائنات وخاتم النبيين بأن الجنس مسالة حتمية وأمر طبيعي، ومن هذا المنطلق يكون التخاطب معه لأنه دعوة فطرية وحقيقية بايولوجية.

ومما لا شك فيه أن الغريزة الجنسية هي غريزة أودعها الله في طبيعة الإنسان لا عبثاً ولا اعتباطاً وإنما لغرض استمرارية النوع بالتكاثر وتحسينه في جميع الظروف والأحوال. ومع ذلك فالإسلام لم يترك الإنسان ليطلق العنان لغرائزه ونزواته وشهواته أو مستسلماً لنفسه الأمارة بالسوء لتعم الفوضى والجريمة ويسود الارتباك واختلاط الإنساب، فرسم للعلاقة الجنسية إطاراً أخلاقياً وإنسانياً ووضع لها الحدود والضوابط أوجب مراعاتها واحترامها وحذر بشدة من تجاوزها، وبهذا فالإسلام اتخذ الوسطية في هذا المفصل المهم والخطير في حياة الإنسان ليحفظ للإنسان إنسانيته ويضمن له سعادته.

المعاشرة الزوجية والعلاقة بين الزوجين

أن الإقدام على الزواج من قبل الرجل والمرأة، من الطبيعي أن ينطلق بدافعين:

١ ـ الحاجة الجسدية الطبيعية المتمثلة في إشباع غريزته.

٢ ـ الحاجة (الروحية، الاجتماعية، الحياتية) لتكوين العائلة وبناء بيت الزوجية لرفد المجتمع بعناصر إنسانية فعالة تعمر الديار وتجسد في الإنسان خلافة على الأرض. أن الجوهر الطبيعي والخلقي أو المادي ـ إذا جاز التعبير ـ للزواج ـ هو إشباع الحاجة الجنسية، وفي هذا يقول الدكتور (ماري ستوب) والدكتور (بورغاس): انه عندما يتكلم الباحثون في مؤلفاتهم عن الحب والزواج فأن المعنى الحقيقي الذي يقصدونه من ذلك هو إرواء

غلة النفس والطريقة الطبيعية لتحقيق هذا الإرواء هي الزواج(١).

ومن الطبيعي أن الإنسان الذي لا يجد إشباعاً لحاجته الجنسية في زواجه، يشعر عندها بأن التعقيد والإرباك وعدم التوازن هو الغالب على علاقته الزوجية، الأمر الذي قد يؤثر على الطمأنينة التي يعيشها الإنسان في ما عبر عنه القرآن (بالسكن) فيما يعنيه من راحة وسكينة وهدوء نفسي وروحي، وربما يكون للاضطراب في العلاقة الجنسية بين الزوجين تداعيات أسوأ من ذلك، يقول السيد الشيرازي: (إن عدم رعاية أحد الطرفين آداب الملامسة، فأن اللمس إحدى العوامل الجوهرية لبقاء العائلة، فضلاً عن عدم قدرة أحدهما إشباع الآخر، لنقص جنسي لمرض أو هرم أو غير ذلك) (٢).

وقد وجد فرويد أن التضييق على الحافز الجنسي أو الكبت دون إيجاد المتنفس الطبيعي لهذا الدافع يسبب انحرافاً بعيد الأثر في حياة الإنسان، يقول الدكتور إبراهام ستون والدكتور هانا ستون: (إن امتناع زوجين لفترة طويلة عن الاتصال الجنسي ليس مستحباً سواء من الناحيتين البدنية والنفسية، فان امتناع زوجين يعاشران أحدهما الآخر عن الاتصال الجنسي عامدين يخلق ولا شك توتراً بدنياً وعاطفياً يمهد لنشوب الخلافات الزوجية، ذلك أن الحياة الجنسية الراضية دعامة أساسية في دعائم الحياة الزوجية ولا يمكن أن يتم زواج مع توالي قمع الغريزة الجنسية) (٣).

في الجانب المقابل، فقد أثبتت الأبحاث الخاصة بالهرمونات أن للعملية الجنسية تأثيرات مباشرة على عدد كبير من العمليات البيولوجية والفسيولوجية التي تحدث في الجسم، فثمة ارتباط حيوي بين الغريزة الجنسية وصحة الجسم، فحالة الإشباع الجنسي تمثل عند الاكتفاء طاقة تمنح الكثير من الهدوء للتوتر الجسدي والذي ينعكس إيجابياً على التوازن الروحي، يقول الدكتور فريدريك كهن: (أن الإنسان يعتبر الجماع كاتحاد كلي يستسلم فيه كائنان لبعضهما ويتبادلان المتعة طيلة فترة معينة، فالجماع هو تقدمة الذات وهذه التقدمة تنشط وتطهر وتشرف فاعلها، وليست الأجهزة التناسلية وحدها التي تأخذ نصيبها من المقاربة الجنسية بل الجسم بكامله والنفس أيضاً تكسب نصيبها) (٤).

إن النجاح في العلاقة الجنسية لا يضمن بالضرورة النجاح في الحياة الزوجية دون النظر إلى المتطلبات الأخرى لبناء حياة زوجية مستقرة، ولكن ما نريد قوله أن الجنس عامل فعّال وحيوي ومهم في نجاح الحياة الزوجية أو فشلها.

يروى انه في إحدى الغزوات وقع رجل أسيراً بيد رجال عشيرة من أهل الديلم، فشدوا وثاقه على نخلة قريبة من إحدى البيوتات الحاكمة في تلك العشيرة، فلما حل الظلام جاءته إحدى النساء فراودته عن نفسه فواقعها ثمان مرات، فسألته: أهكذا يفعل المسلمون بنسائهم، قال بلا فقالت له: بهذا نصرتم.

---

١ ـ الشهوة الجنسية عند الرجل والمرأة، د. ماري ستوب، د. بوغاس، ص١٢٧.

٢ ـ ـ السيد الشيرازي، الاجتماع، ج٢، ص٤١.

٣ ـ ـ حياتنا الزوجية، د. إبراهام ستون، د. هانا ستون، ص١٣٠.

٤ ـ ـ حياتنا الجنسية مشكلاتها وحلولها، د. فريدريك كهن. ص٣٥٠.

الخبرة ونجاح العلاقة الجنسية

كثير من يظن ـ خطأ ـ أن للخبرة الجنسية التي تسبق الزواج الدور الرئيسي والمهم في نجاح العلاقة الجنسية بين الزوجين، فعند استقرائنا لتاريخ العلاقات الزوجية الناجحة، نجد أن الخبرة المتقدمة على الزواج لا تمثل الجانب الأهم في نجاح هذه العلاقة فأغلب الزيجات كانت تنطلق من دون أية خبرة تذكر، فأنه وبمرور الوقت ـ كسائر الأمور الحياتية ـ يستحصل على الخبرة اللازمة لتحقيق النجاح فيها، على اعتبار أن الدافع لقيام العملية الجنسية الناجحة هو الحاجة الغريزية الجامحة وأيضاً تجسيد لوجود الذات الحي والناجح، كل ذلك يدفعه وبقوة إلى اكتشاف كل ما يستلزم حصوله على الراحة الأفضل والإشباع اللازم.

وما يبدو في كثير من العلاقات الزوجية، أن (التجارب الجنسية) التي تسبق الزواج قد تخلق آثاراً سيئة وخاصة إذا كانت تلك التجارب في إطار ـ غير أخلاقي ـ فعادة ما تحاط به تلك (التجارب) من أجواء خاصة قد لا يجد في الزواج ما يماثلها، عندها يكون الشعور بعدم الرضا لعدم تمكنه من الحصول على ما كان يحصل عليه من تلك (التجارب). ذكرت مجلة مجازين دايجست: إن عيادات علماء النفس أصبحت تزخر برجال ونساء يعانون اضطرابات نفسية خطيرة سببها الإحساس بالندم على ما كان لهم من علاقات جنسية قبل الزواج) (١).

وهنالك نقطة مهمة، من الضروري الالتفات إليها وهي أن القوة الجنسية متباينة من فرد لآخر، وقد تكون غير متكافئة بين الزوجين أما بسبب عضوي أو لرؤية معينة للجنس تنطلق من خلفية ثقافية خاصة، ففي بعض الرجال والنساء يكون الاهتمام بالأمور الجنسية شبه معدوم فتراهم لا يفكرون في هذه الأمور إلا تفكيراً عابراً.. في حين يكون الجنس محور الحياة بالنسبة لغيرهم، ويقولون أن الرغبة الجنسية تجد مرتعاً خصيباً بين الشعراء والموسيقيين والفنانين في حين تكون سوقها كاسدة بين العلماء والفلاسفة والمشتغلين بعقولهم والذين يكرسون حياتهم للرياضة البدنية، على إنه يجب أن لا يغرب عن بالنا أن هناك رجالاً ونساءً قلما يبدون اهتماماً ظاهراً بالجنس، في حين تكون حقيقتهم غير ما يتظاهرون به تماماً(٢).

يوضح السيد الشيرازي خطر عدم التوافق الجنسي على مستقبل العلاقة الزوجية مبيناً العلاج الجسدي والنفسي، فيقول: (عدم التوافق الجنسي، نفسياً، أو جسدياً، أو عملياً وموضعاً، فأن كل واحد من الزوجين له فلسفة خاصة في الممارسة، إذا لم توافقها فلسفة الآخر ينتهي إلى السوء الجنسي فسوء العلاقة. وكذلك في الاختلاف الجسدي، بأن كان أحدهما بارداً والآخر حاراً. والاختلاف العملي عند الملامسة، وكذلك عدم التطابق الموضعي، وإن كانت الفلسفة والجسد حرارة وبرودة متقاربين وكان العمل حسب الموازين الصحيحة ويلحق بذلك الفقر والمرض في الموضع ثم اللازم للزوجين، علاج ما يمكن علاجه، من تقويم الأخلاق، ومن مراجعة الطبيب الجسدي والنفسي، ومن تقوية الإطارات التي يتمكنان من العيش فيها بسلام، وإلا فيكثر بين الأزواج سوء الأخلاق، مما ينتهي بالعائلة إلى الشقاء، وكثيراً ما إلى الطلاق(٣).

---

١ ـ ـ الزواج المبكر في الطب والدين والمجتمع، محمد كاظم، ص٢٦٧.

٢ ـ ـ نفس المصدر، ص٥٨.

٣ ـ ـ السيد الشيرازي، الاجتماع، ج١، ص٤٦.

ثقافة الحياة الزوجية .. ضرورة

إن الثقافة الجنسية التي تتصل بمعرفة أوليات المسألة الجنسية ونتائجها وماتتضمنه من تركيبة الجهاز التناسلي، ووظائف أعضائه، لدى الرجل والمرأة، مسألة مهمة في انفتاح الزوجين على ثقافة قد تجنب حياتهم الزوجية كثير من المشاكل وتبعدهم عن التعقيد والارتباك.

إن أهم عقبة تقف أمام الثقافة الجنسية في مجتمعاتنا (المحافظة) هو الحياء، إن الحياء نعمة كبيرة وعلينا أن لا نحولها إلى نقمة بتحميل هذا المفهوم أكثر مما يتحمله فيتحول إلى عقبة كؤود في حياتنا وخاصة في مسألة الجنس سواء قبل الزواج وبعده. علماً أن الإسلام قد تحدث عن المسألة الجنسية وعن الأعضاء الجنسية بشكل صريح، كما أن الإسلام قد عبر عن عقد الزواج بكلمة النكاح التي هي أقرب الكلمات إلى العلمية الجنسية.

من هنا، فالثقافة الجنسية أمر غير مرفوض، ولكنه يجب أن تكون في إطار أخلاقي فاضل وعلى خط العفاف والطهارة الإنسانية وأن تبتعد كل البعد عن كل ما يثير في النفس من النزوات بالوسائل غير النبيلة وبذلك يخلق لنفسه منعة روحية وأخلاقية وتوازن نفسي.

إن ما يبرر لنا ضرورة الإطلاع على الثقافة الجنسية هو حقيقة كون الجنس م الحاجات الإنسانية الطبيعية التي يتعين ارضاؤها بشكلٍ سويٍ من خلال الإطلاع والفهم لطرفي العلاقة (الرجل والمرأة) ولطبيعة هذه العلاقة، فالهياج الجنسي شديد الشبه بالجوع، وكما أننا نشعر بالنقص الغذائي في جسمنا، كذلك نجد الهياج الجنسي غريزة تغزو المخ وتتحكم بالأعصاب الداخلية، لذا أصبحت الثقافة الجنسية مهمة والتعرف عليها لا يدخل ضمن إطار رفع الحياء أو تجاوز حدوده، بل أن العكس هو الصحيح، فليس من اللائق أن يدخل رجل أو امرأة عش الزوجية وهو لا يدرك من الأمر شيئاً أو غير ملم بتفاصيله.

يحتاج الإنسان إلى أمور فيما يتعلق بالعملية الجنسية منها الاستعداد النفسي يقول الدكتور فيكتور بوجرمولتر: (إن الحياة الجنسية هي همزة وصل بين النفس والجسد، والعملية الجنسية هي عملية فيزولوجية جسمية تقوم وترتكز على وظائف الأعضاء([١])).

كما يجب الاهتمام بالحالة النفسية للزوجة في الأيام الأولى من الزواج حيث تعيش الزوجة بأجواء غير عادية يتخللها الخوف والخجل وغير ذلك وطبعاً هذا يتوقف على واقع الزوجة ومقدار تعاطيها الثقافي والتربوي في هذا المجال.

ومن الأمور الضرورية التي توفر أجواء التشويق والتجدد والحيوية والإثارة هو التزين والتجمل والنظافة يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (الصورة الجميلة أول السعادتين) وقد وجد في سبب زنى نساء اليهود، ان الرجال لا يهتمون بنظافتهم (بحلق العانة وشعر الابط) ولا يتزينون ولما ينبعث من الرائحة الكريهة التي تثير النفور عند نسائهم منهم. كما أن أغلب الشباب يهتمون كثيراً بالتزين والتجمل قبل الزواج في مرحلة الخطبة وما شابهها، ولكن ما أن يدخل عش الزوجية وينقضي شهر العسل حتى تتضائل هذه الميزة حتى تكاد تختفي وكأن الذي كان خداعاً أو كان الذي كان من قبل لمجرد الحصول على المرأة باستمالتها في مثل هذه الأمور وانتهى الأمر. يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (ألبس وتجمّل فأن الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال).

---

١ - عش شاباً طوال حياتك، د. فيكتور بوجر مولتز، ص٧٨.

وللوصول لتفاعل جنسي يستوعب كل الأهداف المرجوة منه وبشكل يؤمن لطرفيه اللذة الجنسية الكاملة وتحقيق الإشباع، لا بد من المداعبة ولا تعني طبعاً الممازحة وإنما هي عملية يصفها المختصون كالعزف على الأوتار الموسيقية لما تتطلبه من معرفة المناطق التي تثير الغريزة الجنسية التي تصل بها إلى مراحلها النهائية يقول الإمام الرضا (عليه السلام): (لا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ثدييها فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لأن ماءها يخرج من ثدييها والشهوة تظهر من وجهها وعينيها واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها)، إضافة إلى ذلك فإنه في معظم الحالات قد يقضي الرجل حاجته والمرأة لم تحصل بعد على حاجتها مثل الرجل، وفي هذا يقول الإمام علي (عليه السلام): (إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعاجلنها وليمكث، يكن منها مثل الذي يكون منه).

وختاماً من المهم أن نعرف أن العملية الجنسية بين الزوجين هي أحد أجزاء العبادة السبعين وهي مسألة حقوق وواجبات فرضها الله سبحانه وتعالى على الزوجين، فهناك حساب على من يقصّر في إعطاء حقوق الآخر وهناك أجر على الوفاء والالتزام تجاه حق الآخرين، كما أنه لا يوجد (حياء) بين الزوجين في العملية الجنسية فهو حلال أحله الله تعالى ولا يجوز أن نوجد حدوداً نبنيها على هوانا وكيفما اتفق فما أمرنا به رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نأخذه وما نهانا عنه ننتهي وبهذا فقط نضمن النجاح والتوفيق في أعمالنا والسعادة في حياتنا.

من أعلام الشيعة

السيد محسن الأمين

نسبه ومولده

هو أبو محمد الباقر محسن ابن الصالح العابد السيد عبد الكريم ابن العلامة الفقيه الرئيس الجليل السيد علي ابن الرئيس السيد محمد الأمين ابن العالم الفقيه الرئيس أبي الحسن موسى ابن العالم الفاضل الرئيس السيد حيدر ابن العالم الفاضل السيد أحمد ابن إبراهيم المنتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) العلوي الفاطمي الهاشمي الحلي العاملي الشقرائي.

ولد السيد محسن الأمين في قرية شقراء إحدى قرى جبل عامل التي اشتهرت مؤخراً بأنها معقل السادة من آل الأمين، وكان مولده عام ١٨٦٦، وأصل أسرة السيد تعود إلى قبيلة كانت تسكن محلة قريبة من الكوفة في العراق تدعى أقساس مالك، وقد انتقل جدود السيد القدماء إلى مدينة الحلة، ومن هناك قدم أحد جدود السيد إلى بلدة شقراء بناء لطلب سكان جبل عامل، ثم عرفت العشيرة بآل الأمين نسبة إلى السيد محمد الأمين والد جد السيد محسن واصبح يقال لذريته جميعاً آل الأمين).

دراسته

تولت والدة السيد (وهي ابنة العالم الصالح الشيخ محمد حسين فلحة الميسي وكانت فضليات النساء) تعليم ابنها في بداية حياته القرآن الكريم، أما الخط فقد تولى تعليمه إياه شيوخ العائلة المعروفين بالإجادة فيه وقد تعلّمه بمدةٍ يسيرة، ثم انتقل في دراسته في مدن (عيثا الزط) و(بلدة البراغيث) ثم في بنت جبيل وعلى يد بعض المدرسين الذين لم يقتنع بهم السيد بما فيه الكفاية لذلك كان حلمه الذهاب إلى العراق لانحصار طلب العلم هناك وهو أمر ليس بمتناول يده. لذلك انصرف السيد في أمور التجارة على عادة أهل جبل عامل في تلك الأيام فكانت تجارة المواشي والحبوب هي الأكثر رواجاً وهكذا أخذ السيد في التجوال بين قرى الجبل حيناً وبين الجولان وحوران والخيط حيناً آخر بائعاً شارياً.

وتيسرت أمور السيد وانطلق إلى العراق في آخر يوم من شهر رمضان عام ١٨٩٠ وقلبه يكاد يسبقه شوقاً إلى زيارة العتبات المقدسة. ومنذ اللحظة الأولى لوصوله إلى العراق حاول أن تزيده الحكمة حلاوة خلافاً لما كانت عليه حال العديدين من أترابه، ولم يتأخر لحظة واحدة في الانخراط في جو التحصيل العلمي بقسميه تدريس (السطوح) وتدريس (الخارج) الذي يؤدي لنيل درجة الاجتهاد لمن وفقه الله إلى ذلك.

وكانت الغاية النهائية لكل طالب متفوق الحصول على إجازة الاجتهاد وهي شهادة تفيد بأن المجاز (صار عنده ملكة استنباط الفروع من الأصول وإنه ثقة عدل يصح أخذ الأحكام عنه ويعرف ذلك بالممارسة).

واستمرت أيام السيد الأمين بين يسر وعسر، ولكنها كانت مملوءة علماً واجتهاداً ومثابرة، وفي عام ١٣١٥ هـ قدم إليه والده وتوفي عنده في النجف الأشرف ودفن فيها.

من مشايخه في جبل عامل:

١ ـ السيد جواد مرتضى، قرأ عليه شرح قطر الندى وشرح ألفية ابن مالك لابن ناظم.

٢ ـ السيد نجيب الدين فضل الله العاملي العيثاني، قرأ عليه المطول وحاشية ملا عبد الله وشرح الشمسية وكلاهما في المنطق والمعالم إلى الاستصحاب.

في النجف الأشرف:

١ ـ الشيخ محمد باقر النجمابادي، قرأ عليه في القوانين وشرح اللمعة والرسائل.

٢ ـ الشيخ ملا فتح الله الأصفهاني المعروف بشيخ الشريعة، قرأ عليه أكثر الرسائل في السطوح.

٣ ـ الشيخ ملا كاظم الخراساني صاحب الكفاية في الأصول، قرأ عليه دورة الأصول خارجاً.

٤ ـ الشيخ أقا رضا الهمذاني صاحب مصباح الفقيه، قرأ عليه في الفقه خارجاً في كتاب مصباح الفقيه إلى الزكاة.

٥ ـ الشيخ محمد طه نجف، قرأ عليه في الفقه خارجاً.

تلاميذه

١ ـ السيد مهدي ابن السيد حسن آل إبراهيم الحسني العاملي.

٢ ـ الشيخ منير عسيران.

٣ ـ الشيخ عبد اللطيف شبلي ناصر العاملي الحداثي.

٤ ـ الأستاذ أديب التقي الدمشقي.

٥ ـ الشيخ علي الصوري.

٦ ـ الشيخ علي شميع الحمصي الغوري.

٧ ـ السيد أمين ابن السيد أحمد الحسيني العاملي.

وغيرهم.

مؤلفاته

للسيد محسن الأمين مؤلفات كثيرة وبعضها قد طبع مرتين أو مراراً وبعضها قد ترجم إلى غير العربية، وأكثرها يزيد على ٥٠٠ صفحة إلى ٨٠٠ صفحة وأشهر مؤلفاته موسوعته الكبرى (أعيان الشيعة) وعدد مجلداتها مائة مجلد. كما إن للسيد مقالات كثيرة قيمة موزعة بين الرد والنقد والرحلات، وكذلك له ثلاث قصص تمثيلية، ولا عجب أن تكثر مؤلفات السيد محسن الأمين وتتوسع، يقول واصفاً حاله في كتابه أعيان الشيعة: (ولم نزل وقد بلغنا السادسة والثمانين من سني عمرنا ودق العظم وخارت القوى وتوالت الهموم والأمراض

مواظبين على التأليف والتصنيف ليلاً ونهاراً وعشية وابكاراً سفراً وحضراً وقد قيل أن المجلسي لو قسمت مؤلفاته على عمره لكان نصيب كل يوم كراس وعد ذلك مبالغة مع أنه كان له من المساعدين والثروة ما ليس لنا منه شيء.. لكننا ألفنا العزلة والتباعد عن الناس مهما أمكن مع اشتغالنا بالمرافعات وفصل النزاعات وتدبير أمر المعاش).

وللسيد الأمين مؤلفات كثيرة وأهمها:

١ ـ الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة.

٢ ـ أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثأر

٣ ـ لواعج الأشجان في مقتل أبي عبد الله الحسين.

٤ ـ الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد.

٥ ـ الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية.

٦ ـ الدر الثمين في أهم ما يجب معرفته على المسلمين.

٧ ـ الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم.

٨ ـ المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية.

٩ ـ التنزيه.

١٠ ـ كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب.

١١ ـ معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر.

١٢ ـ أعيان الشيعة.

١٣ ـ نقض الوشيعة.

١٤ ـ العلويات العشرون

مكانته

يحتل السيد الأمين منزلة مميزة على خارطة الفكر الإسلامي المعاصر وفي حركة النهضة الإسلامية الحديثة، سواء بالإنجازات التي حققها، أو بتأثيره من خلال أعماله وأقواله وورعه وتقواه في أوساط معارفه وتلامذته ومحيطه، أو بمؤلفاته الهامة والمتنوعة والغزيرة.

فقد كان السيد محسن الأمين إنساناً متواضعاً وقد تجسدت فيه كل معاني المحبة والمودة مع الآخرين وكان يجالس العلماء والمفكرين وبنفس المؤانسة التي يجالس فيها العاديين والبسطاء من الناس.

وكان في علاقاته مع الآخرين بمنتهى نكران الذات، لا شيء يحول بينه وبين ما يراه واجباً اجتماعياً وإنسانياً، فقد ضربت الكوليرا قريته وكان الأموات يتركون دون دفن خوفاً من العدوى، فلم يتردد بالتعاون مع رجل وامرأة الأكثر فقراً في قريته عن القيام بواجبات الدفن.

وقد سبقت هذه الحادثة حوادث مشابهة فعند دراسته في النجف الأشرف كان السيد الأمين يعتني بعشرات الطلبة الذين ضربتهم حمى خبيثة، وكان السيد الأمين يقوم بكل هذه الأعمال بفرح وسعادة.

فالصورة التي طبعت عن حياة السيد الأمين وسيرته هي صورة رائعة للرجل الذي ديدنه الاهتمام بالآخرين

وبكل صدق وإيمان وإخلاص وسعادة، ومن اهتماماته الأخرى والتي تنبع من حبه للآخرين وحرصه الشديد على حياتهم ومستقبلهم.

ولاقتناعه بأن التربية والتعليم هي أفضل الوسائل، أسس في دمشق مدارس للبنين والبنات، وشعر السيد بتخلف برامج التعليم فأنصرف بنفسه إلى تأليف الكتب الدراسية. وأخذ على أحد المدرسين تعصبه للأساليب القديمة قائلاً: لماذا علينا أن نقتفي بدون تفكير آثار من تقدمنا، لقد كانوا رجالاً ونحن لسنا أقل من ذلك.

كما بذل جهوداً في تجديد وتطوير المواد التربوية وطرائق التدريس وكان من أنصار المدرسة الحديثة في التربية، لذلك فهو يرفض أساليب الترهيب والقمع والتخويف لأنها تحطم شخصية التلميذ وتعيق عملية الفهم بينما يساعده الترغيب والتشجيع والمديح على تحقيق الفائدة القصوى.

جهاده

عُرف السيد محسن الأمين بشهرته الواسعة في بلاد الشام وقد حقق أمجاداً جعلت منه موضع اهتمام المسؤولين والحكام الذين أخذوا يحسبون لمواقفه وآرائه ما تستحقه من منزلة. ولم يكن يتردد في اتخاذ المواقف التي تعود على أمته ووطنه بالخير والرشاد.

لقد عرف الفرنسيون قوة السيد الأمين ومنزلته فابتدعوا منصب (رئيس علماء) للشيعة في لبنان وسوريا وقرروا تعينه بهذا المنصب واصدروا بهذا مرسوماً، اعتقاداً منهم بأنه سيقبل بذلك وبكل امتنان ولكنه فاجأ الموفد الفرنسي بقوله: (إنني موظف عند الخالق وسيد الأكوان ومن كان كذلك لا يمكن أن يكون موظفاً عند المفوض السامي).

كان السيد الأمين مقتنعاً بأن الأمم لا يمكن أن تتقدم وتتطور إلا في أجواء الحرية، من هنا أشعر بمواقفه الوطنية الحكيمة والشجاعة في آن معاً، فرفض التعاون بأي شكل من الأشكال مع الانتداب الفرنسي على الرغم من الاغراءات الكثيرة التي قدمت إليه، وكان الوحيد من بين الزعماء الدينيين الذي لم يقم بزيارة المندوب السامي الفرنسي والوحيد الذي لم يزوره فرنسي بشكل يجرح أو يسيء إلى كرامة دينه ووطنه.

وقد كان منزله ملتقى الوطنيين الذين فجروا الثورة السورية التي استمرت ما بين ١٩٢٥ و١٩٢٨ وكانت أحاديثه وتوجيهاته تلهم هؤلاء الوطنيين الصادقين في وطنيتهم ولما أبدوه من روح التسامح مع المواطنين بصرف النظر عن معتقداتهم وعقائدهم مما سمح لهم بمتابعة النضال.

وفاته

أمضى السيد محسن السنوات الثلاث الأخيرة من حياته في بيروت لأنه لم يعد يحتمل برد الشام القارص في الشتاء. وكان لا هم له إلا أن يرى تلك الآلاف من الصفحات التي أفنى عمره في كتابتها وقد استقرت بين دفتي كتاب مطبوع. تلك الأمنية التي رثاها على فراش الموت بقوله:

بكيت وما بكيت لفقد دنيا ... أفارقها ولا خل أليف
ولكني بكيت على كتاب ... تصنفه يداي إلى صنوف
سيمضي بعد فقداني ضياعاً ... كما يمضي شتاء بالخريف

ومرت الأيـام ولـم تـخيب أمنيـة السيد محسن الأمين فقيّض الله تعالى ولده الباحث السيد حسن الأمين لتحقيق أمنيته فكان امتداداً معطاءاً لأبيه.

وقد توفي السيد محسن الأمين منتصف ليلة الأحد ٤ رجب سنة ١٣٧١ الموافق ٣٠ آذار ١٩٥٢. فنعته الإذاعة اللبنانية وتجاوبت بنعيه سائر إذاعات العالمين العربي والإسلامي.

وقد جرى لجثمان السيد تشييع رسمي. ورافقته جماهير حاشدة من بيروت الى دمشق حيث دفن قرب ضريح السيدة زينب(عليها السلام). وقد شارك في التشييع ممثلوا رؤساء الدول الإسلامية. كما ان رجال السلك السياسي العربي والإسلامي والمطارنة ورجال الأكليروس المسيحي اشتركوا في التشييع.

من قاموس الإمام الشيرازي

الكتاب في فكر الإمام الشيرازي(١)

محمد طالب

جاء في لسان العرب لأبن منظور: والكتاب ما كتب فيه والكتاب مطلق التوراة: وبه فسر الزجاج قوله تعالى: نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب.

وقولـه: كتاب الله، جاز أن يكون القرآن، وأن يكون التوراة، وقوله تعالى: (والطور وكتاب مسطور). قيل: الكتاب ما أثبت على بني آدم من أعمالهم.

بالعقل فضل الله تعالى الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات، فالتصورات والأفكار والقيم كلها هي نتاج للعقل، والكتاب نتيجة مقدمتها وجود العقل. فالكتاب إذن وجوده وغايته وقيمته مرتبطة تماماً بالإنسان بل وبأحب شيء خلقه الله في الإنسان وهو العقل.

ومن هنا كان الكتاب محور الخطاب الإلهي في غار حراء مع أكرم المخلوقات محمد (صلّى الله عليه وآله) وما يلفت إلى أهمية الكتاب أكثر في هذا الخطاب المقدس إنه كان في صيغة الأمر بالفعل: اقرأ، كما وأنه بالكتاب أنزل الله سبحانه الإسلام كاملاً على النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) في ليلة القدر مقدمة للإنسانية كمنهج للحياة والتكامل للوصول إلى رضوان الله. وقد وعد الله بحفظ القرآن (وإنا له لحافظون) وبحفظه تعالى للقرآن للأمة الإسلامية نبع الشرع الصافي الخالي من شوائب الوضع والتحريف وبذلك يبقى مصدراً أميناً لخير دنياهم وآخرتهم وعاصماً من الانحراف والزلل.

وقد وردت لفظة الكتاب كمفردة ومفهوم ومصطلح في القرآن الكريم منها:

(ذلك الكتاب لا ريب فيه) (البقرة: ٢).

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (البقرة: ٤٤).

(فأما من أوتي كتابه بيمنه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه) (الحاقة: ١٩)

(وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه) (الحاقة: ٢٥، ٢٦).

(وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها) (الجاثية: ٢٨).

ولو رجعنا إلى نهج البلاغة لوجدنا روح القرآن يتحرك في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(كتاب ربكم مبيناً حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصه وعامه وعبره وأمثاله ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه.

---

١ ـ مقتبسات من مؤلفات سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله).

وقال (عليه السلام): (في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم).

من ذلك كله نستنتج أموراً:

١ ـ إن الكتاب نتاج سامق، له أبعاد تدخل في كافة تفاصيل الحياة الدنيوية والأخروية وله آفاق إنسانية وكونية.

٢ ـ إن الكتاب واجب ومسؤولية، على أمم الحضارة الراقية أن تأخذه وتعمل به وتحترمه.

٣ ـ إن هنالك كتباً مقبولة ومحترمة وأخرى غير مقبولة.

ومن هنا كان للكتاب حدود وضوابط، ويروى عن سالف الأدباء والعلماء إن لعملية كتابة الكتاب سبعة أغراض لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها: اختراع جديد، واتمام ناقص، وشرح غامض، واختصار طويل، وجمع متفرق، وترتيب مختلط، وتصحيح خطأ. والذي نراه اليوم من اختفاء لهذه الصفات في الوقت الحاضر ـ إلا عند القليل ، فهو لغياب الغرض المحدد لها.

كما أن الكتابة عمل إبداعي لا يتم إلا في إطار المجتمع ومن خلال تفاعل حقيقي وصادق مع شتى مواقف الحياة وهو ما يجب أن يكون عليه الكتاب.

والكتاب ثقافة غايتها ترقيق المشاعر وإرهاف الأحاسيس، والنظرة إلى الأشياء والأشخاص والأحداث بعين الحب واللطف والتسامح، والتفاهم بخلقية جمالية وإنسانية رقراقة.

والكتاب لا يختص بعهد أو حقبة أو قرن، وإنما هو رائدٌ لكل الأجيال وعلى مدى الحياة، الكتاب حوار، فالأصوات كثيرة ووجهات النظر بعضها متقاربة، وأكثرها متباعدة إلى حد التناقض، وليس هذا بسيّيء وإنما السييّء فيها إذا اختلطت وتلاطمت ولا يميز فيها الخيط الأبيض من الأسود، الكتاب سجل العظماء، نطلع فيه على سيرتهم، ونتعرف على أفكارهم وننسجم معها، ونتآلف مع أرواحهم ونحقق أمنياتهم التي لم يحققوها في حياتهم، ونحافظ على أدبهم وتراثهم، ونحفظ العهد معهم، والكتاب رفيق الإنسان شاء ذلك أم أبى، فأعماله وأوراده من يوم مولده إلى انقطاعه عن الدنيا فيبعث للحساب والجزاء كل ذلك في كتاب، وآخر المطاف فالكتاب هو آخر شهادة يستلمها بيده فيرفعه الذي كان من الصالحين في يمنه ويقول: هاؤم إقرؤوا كتابيه، أما الذي كان من غير الصالحين فيقول: يا ليتني لم أوت كتابيه، فآخر موقف للإنسان لا يملك إلا كتاباً.

شمولية وموسوعية

عندما ينظر الإنسان إلى حديقة أزهار يحتار أي زهرة يقطف، ولكن ما هي إلا لحظات حتى تراه ينساق بقلبه وبروحه إلى واحدة فيقطفها ويشمها ويستنشق بعمق عطرها وزاكي رائحتها، وإذا ما دخلت مكتبة صديق ووجدت بها ما يقارب الألف وأربعمائة كتاب وأكثر سينالك العَجَب لما بذله صديقك من جهد لقراءتها والتزود من علومها ومعارفها... ولكن هل فكرت فيما إذا كانت هذه الكتب كلها من الذي كتبها واحد فقط نعم عالم كتب كل ذلك بمفرده، فسمي نابغة الدهر لما تحتويه هذه الكتب من موسوعية وشمولية وضخامة وتفاصيل وعلمية أخاذة.

إنه الإمام السيد محمد الشيرازي .

فالإمام الشيرازي (دام ظله) لا أظن به رفيقاً للكتاب فقط، وإنما الكتاب رفيق للسيد وصاحبه لما يكنه السيد

من احترام للكتاب وحرص شديد على ملازمته ولما يبذله من جهود غير عادية لخدمته وإنتاجه، وقد شكل بهذا (رمزية) فريدة تستقطب الاهتمام وتلفت النظر.

ونظرة منا إلى قائمة مؤلفاته، كما يقول أحد الكتاب تبين أنه لم يترك أي مجال من المجالات التي يهتم بها الإنسان المعاصر من دون أن يشرح موقف الإسلام حوله.

(الكتاب في فكر الإمام الشيرازي، ص١٨٣ ـ ١٨٤، حسن آل حمادة)

ونذكر بعض منها:

١ ـ تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان ٣٠ جزءً.

٢ ـ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. ١٠ مجلدات

٣ ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها ٤٠ مجلداً

٤ ـ فقه الزهراء ٦ أجزاء

٥ ـ الفقه ١٥٠ جزءً

٦ ـ شرح الصحيفة السجادية ٣ مجلدات

٧ ـ توضيح الدعاء والزيارة ١٠ مجلدات

٨ ـ المجموعة القصصية ١٠ مجلدات

٩ ـ الوصول إلى كفاية الأصول ٥ مجلدات

١٠ ـ الوصول إلى الرسائل ٥ مجلدات

١١ ـ الأصول ٨ مجلدات

١٢ ـ دراسات في الأصول ٥ مجلدات

١٣ ـ تقريرات الأصول ١٠ مجلدات

١٤ ـ الدين والسعادة ٦ أجزاء

١٥ ـ الفضيلة الإسلامية ٤ أجزاء

١٦ ـ في العلوم الاجتماعية ٣٧ كتاباً

١٧ ـ في الكلام والفلسفة ٦ كتب

١٨ ـ في الثقافة الإسلامية أكثر من مائة كتاب

١٩ ـ في اللغة والأدب ١٨ كتاباً

٢٠ ـ في الأديان ١٤ كتاباً

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

(إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به) نهج البلاغة: ٤٢٢.

وفي جانب مهم آخر يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم) نهج البلاغة: ٤١٧.

من هنا كان الإمام الشيرازي (دام ظله) فيما يتعلق بمسألة الكتاب إنه لم يدعُ الناس لرفقة الكتاب والانكباب

على مطالعته والاستغراق في دراسته وبذل الجهد الكبير والسعي الحثيث لتأليفه، إلا بعد أن قام هو بذلك، ولكن لو أنه اكتفى بذلك لم يكن أمراً متميزاً وفريداً ولكنه قام بالكتابة والتأليف بالصورة التي تحدثنا بها أعلاه، فلم يرد السيد التحية بمثلها ولكن بأحسن منها.

الكتاب وحياة الأمم

يقول السيد الشيرازي عن دور الكتاب في حياة الأمم (الأمم الحية دائماً تهتم بالكتاب كل الاهتمام: بينما الأمم الميتة لا تهتم به أي اهتمام)

(السيد محمد الشيرازي، الكتاب من لوازم الحياة، ص١١)

ويقول: (ولو راجعنا تاريخ العثمانيين الذين حكموا خمسة قرون لرأينا أنهم أداروا ظهورهم للكتاب، وعلى يدهم سقطت الدولة الإسلامية في حال كان الغرب في زمانهم يسعى سعياً حثيثاً للتقدم العلمي، هذا ما حدث في السابق أما الآن فمن الضروري الاهتمام بالكتاب النافع، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً).

(السيد محمد الشيرازي. نفس المصدر، ص١٦)

ويرى الإمام الشيرازي ضرورة تذليل مسألة أسعار الكتاب ليتم تداولها على مساحة أكبر ولمناطق أوسع لإعداد الأمة وتوعيتها فيقول: (ضرورة أن يكون الكتاب أرخص من رغيف الخبز، لأن الكتاب معناه توعية الأمة وتثقيفها، والتوعية تساوي الحرية، والحرية هي التي تصنع الخبز كما تصنع التقدم والازدهار).

(السيد محمد الشيرازي، الوصول الى حكومة واحدة اسلامية، تعليق الناشر ص٢٠)

كما أن السيد الشيرازي ونظراً للتقدم العلمي والانفجار الكبير في اكتشاف عالم الاتصالات وتقنيتها والكمبيوتر والانترنيت، يلفت الانتباه إلى مراعاة ذلك والاهتمام به وعدم التغافل عنه فيقول: (وليس معنى الاهتمام بالكتب ترك غيرها من الوسائل التعليمية كالإذاعة والتلفزة والصحف والإنترنيت والأشرطة وما أشبهها من الوسائل الثقافية السمعية والبصرية، وحتى اللمسية بالنسبة إلى العمى، بل كل ذلك مهم، وإنما ذكرنا الكتب من باب أنها الأيسر الممكن في كل زمان ومكان عادة).

(السيد محمد الشيرازي، ثلاثة مليارات من الكتب)

ويتحدث سماحته مشجعاً على التأليف قائلاً: (وما أكثر المثقفين القادرين على الكتابة في بلاد الإسلام سواء كان المثقف حوزوياً أو أكاديمياً، وما أكثر المثقفات القادرات على تأليف الكتب وإن كن أقل من الأول، فكان لابد من تشجيع الطائفتين على الكتابة وتسهيل طبع الكتاب لهم.. إن الحوزة العلمية في قم المقدسة وحدها ـ في الوقت الحاضر مع قطع النظر عن حوزات سائر البلاد ـ تشمل زهاء أربعين ألف طالب علم كما يقولون، ولنفرض أن كل واحد منهم يؤلف كتاباً لا أكثر، يصبح لدينا أربعون ألف كتاب، ولو طبع كل كتاب ألف نسخة يكون الحاصل أربعين مليون كتاب، أليس هذا شيئاً كثيراً).

(السيد محمد الشيرازي، الكتاب من لوازم الحياة، ص ٤٤ ـ ٤٥)

وقد عرف عن السيد الشيرازي رؤيته الشمولية للأمور وتفاصيل مناحي الحياة، فهو لم ينسَ دور المرأة في المجتمع وصناعة الأجيال وكتابة الأمجاد، فيعمل أولاً على أسماعنا بمعلومة طيبة تثير الانتباه فيذكر على أن: أول مؤلفة في الإسلام هي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فلها كتاب هو مصحف فاطمة.

(السيد محمد الشيرازي، شهر رمضان شهر البناء والتقدم، ص٥٥، من الهامش)

كما أن السيد عمل من خلال توجيهاته ومؤلفاته وبأسلوب علمي يعرف فيه النفس وآفاقها وما قد تخلد إليه للراحة والاستغراق في مشاكل الحياة البسيطة والغفلة عن أمور الإسلام والمسلمين فيعمل على تحفيز واستنهاض الهمم والعزائم للذود عن حياض الإسلام وذلك بكشف ما يعمل العدو عليه وما يضمره من غلٍ وحقدٍ للإسلام والمسلمين.

يقول الإمام الشيرازي (تشير بعض الإحصاءات إلى أن ٧٥% من الأفلام التي تعرض على الشاشات التلفزيونية في العالم هي أميركية وأن ٥٠% من البرامج التي تبثها التلفزيونات في العالم هي أميركية أيضاً، وأن التاجر اليهودي حرودخ يمتلك ٦٣% من الصحف اليومية في استراليا وأميركا ويملك ٥٩% من ملاحق يوم الأحد في البلدان المذكورة).

(حسن آل حمادة، الكتاب في فكر الإمام الشيرازي. ص١٠٦ ، ١٠٧)

إن ما تنتجه إسرائيل من الدوريات سواء كانت عامة أو متخصصة يزيد على ما تنتجه كل الدول العربية مجتمعة، حيث يربو ما تنتجه إسرائيل على الألف.

(السيد محمد الشيرازي. السبيل إلى إنهاض المسلمين، ص٣٠)

مع أن (بينها أمهات الجرائد العالمية، وذلك أحد أسباب تمكنها من كسب الرأي العام الغربي بل والعالمي إلى جانبها رغم كون الإسرائيليين غاصبين ومحتلين، ورغم أن عددهم لا يتجاوز العشرين مليون نسمة.

(السيد محمد الشيرازي، انفقوا لكي تتقدموا، ص٦)

ولكي تكون عوامل المقاومة مكتملة لإفشال مؤامرات أعداء الإسلام ولما تقتضيه من إمكانيات غير عادية، تناول الإمام الشيرازي ـ مسألة جمع الأموال ـ لطباعة الكتب وتوزيعها، فقد نشر كتاباً له بعنوان (أنفقوا لكي تتقدموا) وهو ـ كما يقول ـ حقيقة مائة في المائة، فـ(لولا سيف علي ومال خديجة لما تقدم الإسلام) ولولا بذل الأغنياء وتنظيم المال لصرفه في المصالح العليا لم يتقدم الإسلام ولا الأغنياء من المسلمين.

(السيد محمد الشيرازي، الكتاب من لوازم الحياة، ص٣٨)

ويؤكد على أن (من اللازم جمع المال للكتاب حتى يؤمن الناس به ويندفعوا إلى الكتاب بأنفسهم كاندفاعهم في الحال الحاضر إلى مجالس الاحتفالات والأعراس ومجالس الفرح حيث صارت جزءً من حياتهم).

(السيد محمد الشيرازي، الكتاب من لوازم الحياة، ص ٤٠ ـ٤١)

كما يطرح السيد الشيرازي أفكاراً ومشاريع لتذليل مهمة تهيئة الأموال خدمة للكتاب فيذكر في كتابه (الكتاب من لوازم الحياة) فكرة الأثلاث لطبع الكتب، فيقول: (كثير من الخيرين يوصون بثلث الإرث من بعدهم لأعمال الخير والبر إما مطلقاً أو لبعض الخيرات كالإطعام وتزويج العزاب وكفن الأموات الذين لا يملكونه وما أشبه، وكل ذلك حسن، ولكن من الحسن أيضاً أن يوصي الموصي كل ثلثه لأجل إعطاء التفاوت، مثل أن يطبع الكتب الأربعة بتكاليف عشرة دنانير لكن الناس غالباً لا يشترونها بأكثر من ستة دنانير فيعطي الأربعة الأخرى من الثلث، وقد وجدت مثل هذا التحقيق في الصحاح الستة التي طبعت في مصر، حيث رأيت قيمتها أقل من التكليف، ولما سألتُ عن السبب قالوا التفاوت من تبرع الأثرياء).

وختاماً.. إن للكتاب أهمية كبيرة ودوراً قيادياً ويمثل جانباً حضارياً رائعاً ، فبقدر ما نكون مع الكتاب يكون

معنا، وبقدر ما نعطيه يعطينا، ولم تكن أهمية الكتاب نابعة من ذاته، وإنما لما يقدمه من خدمات جليلة للإنسانية فينير لها الظلمات ويفتح لها الأبواب ويشحذ العزائم والهمم والأذهان ويربي الأجيال، وكما قيل:

أعز مكانٍ في الدنا سرج سابح   وخير جليسٍ في الزمانِ كتابُ

مقالات

العولمة لون جديد من الهيمنة والتسلط

محمد ثابت

تمهيد

على الرغم من القاعدة الاقتصادية التي تأسست عليها فكرة العولمة.. إلا أنها أخذت صفتها الشمولية ـ التعميمية بما يحولها إلى فكرة مستوعبة الى كافة أبعاد ومجالات الحياة الأخرى، وذلك من خلال المراكز التي روجتها كأطروحة والرؤى التي عالجت مضامينها وأهدافها ونتائجها.. وفي خضم هذه المعالجات لم ينصب التركيز على الهدف الأساسي للعولمة، وهو الهدف السياسي بما فيه الكفاية، بقدر ما أنصب على تعريفها وإمكانية تحقيقها وضرورة اللحاق بها وآليات الانخراط فيها، وآثارها ونتائجها الاقتصادية والاجتماعية، واسقاطاتها على سيادة الدولة واضعاف الهوية ومضامينها الثقافية .

وواقع الحال ان العولمة وان انتظمت بعض العناصر التي يمكن أن تعطيها صفة الاتساق والتجانس، وارتكزت على واقع تقني ـ اتصالي ـ جيوسياسي ونمط انتاجي، رأسمالي، إلا أنها ومنذ اللحظة الأولى كانت عنواناً افتراضياً ـ اختبارياً فضفاضاً ذو أهداف أيديولوجية ـ سياسية، والغريب في الأمر أننا تعاطينا معها بجدية أكثر مما ينبغي، ناظرين إلى منظومة العناصر المنسجمة فيها بعيداً عن منظومة أخرى مناقضة تماماً لها وتشكل جزءاً من بنيتها المفترضة، فالعولمة تحمل نقيضها معها، أي إنها فكرة متناقضة أملتها مرحلة انتقالية يجتازها العالم، وأريد لها أن تملأ الفراغ الذي أوجده انهيار الاتحاد السوفيتي القديم وكما يقول أحد الكتاب: ولعلنا بالرجوع نصف قرن الى الوراء، الى الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، نجد أن من المفاهيم والنظريات السياسية الجديدة التي ظهرت عهدئذ، نظرية (ملء الفراغ) خاصة في منطقة الشرق الأوسط، أو بعبارة أدق في المنطقة العربية.

وكان هذا المفهوم يقوم على أساس أنه بانسحاب بريطانيا من المنطقة العربية، كإحدى النتائج التي أسفرت عنها الحرب، فإن هذه المنطقة باتت في حالة فراغ، وأنه لا بد للقوة الجديدة التي كان لتدخلها في الحرب الأثر القوي في انتصار الحلفاء، من أن تملأ هذا الفراغ، وأن هذه القوة الوليدة صارت هي الأحق بهذه المنطقة، وبمناطق أخرى من العالم، تمارس عليها سيادتها، إن لم تكن السيادة القانونية المباشرة، فلا أقل من أن تكون السيادة الفكرية والثقافية، والهيمنة السياسية والاقتصادية.

العولمة نقيض الديمقراطية

وإذا عدنا إلى عصرنا الراهن، وبالتحديد إلى فترة أوائل التسعينيات، نجد أن نظرية (ملء الفراغ) التي فرُضت على مسرح الساحة الدولية قبل خمسين سنة، قد أعيدت صياغتها بما يتلاءم ومقتضيات الوضع العالمي الجديد، وفي شكل ينسجم مع التطورات العاصفة التي عرفها العالم إلى اليوم، وبما يستجيب لتطلعات القوة التي خرجت منتصرة من الحرب الباردة، فهل لنا أن نعدّ فكرة العولمة، أو نظرية العولمة، طبعة جديدة من نظرية (ملء الفراغ)؟)(١)

فهي أذن مشروع سياسي أميركي جديد عبر عنه روبت كيهان من وجهة نظر أميركية صرفة (مبرراً المشروع قائلاً: ان الهيمنة تخلق الاستقرار بواسطة إحكام مجموعة من قواعد اللعب) (٢). وبهذا التعبير تتجلى مظاهر التناقض بشكل واضح، فالعولمة وفق هذا التعبير لم تكن تعميم النموذج الرأسمالي بكل أبعاده على العالم لإيجاد ما يسمونه بالقرية الكونية أو المدينة الكونية، إنما هي عولمة مفروضة بالهيمنة لإدارة العالم سياسيا، فالتعميم ينعدم هنا في ظل حالة من التعارض الجذري بين النمط الانتاجي الاحتكاري وبين الشكل السياسي الديمقراطي الذي يتلازم افتراضياً في تعميم النموذج الرأسمالي على العالم، فهذا النمط الانتاجي ورأس المال الاستثماري تأسس على قواعد لا مشروعة من الاستغلال، وفرض سياسة النهب الاستعماري لثروات الشعوب أو ما يسمى بعالم الجنوب، وهذا ما لا يتم إلا عبر الهيمنة التي تعارض الديمقراطية وهذا ما يعبر عنه وليام روبنسون بالقول: (بأن العولمة معادية للديمقراطية في جوهرها. فالعولمة حسب وصفه انتهازية وطفيلية، وهي لا تستجيب لمطالب قطاعات شعبية واسعة.. ويدلل على ذلك بازدياد معدّلات الفقر والشقاء الإنساني رغم ارتفاع معدّلات الانتاجية وزيادة الثروات) (٣).

أو ما يعبر عنه جاك اتالي بالقول أن (الخطر الأساسي الآن ناجم عن التناقض بين اقتصاد السوق والديمقراطية إذ حين يتناقض مفهومان يجب أن تكون اليد العليا لأحدهما على الآخر كحصيلة لهذا الصراع.

اقتصاد السوق.. والديمقراطية

ويبدو واضحاً وفي كل الساحة العالمية بأن اقتصاد السوق أكثر دينامية من الديمقراطية إذ ثمة أطراف قوية تدعمه فالبحث عن الأموال لتمويل الحملات الانتخابية وانتشار الفساد وتوسع الاقتصاد الإجرامي، كلها علائم على صعود وتفوق اقتصاد السوق على الأخلاقيات الديمقراطية) (٤).

و(يشدد جاك اتالي الفيلسوف الفرنسي على أن أي جهد لتجنب هذه الكارثة يجب أن يبدأ من الاعتراف بأن زواج الديمقراطية مع اقتصاد السوق يعاني من ثلاث شوائب رئيسية: الأولى، إن المبادئ الموجهة لاقتصاد

---

١ ـ الهوية والعولمة من منظور حق التنوع الثقافي. د. عبد العزيز التويجري. الشرق الأوسط ٩/ ٥/ ١٩٩٧.

٢ ـ العولمة: اختراق الغرب للقوميات الاسيوية.. متغيرات النظام الدولي القادم: رؤية مستقبلية. سيار الجميل.

٣ ـ ملاحظات حول العولمة وتناقضاتها. حسن الأشهب. نشرة في جريدة الاتحاد على ثلاث حلقات بتاريخ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨/ ٧/ ١٩٩٧.

٤ ـ ستدمر الديمقراطية.. وتنسف الحضارة الغربية. جاك أتالي.

السوق والديمقراطية، لا يمكن تطبيقها في الكثير من نواحي المجتمع الغربي.

والشائبة الثانية، إن هاتين القيمتين (أي السوق والديمقراطية) غالباً ما تناقضان بعضهما البعض والأرجح أن يتصادماً بدل أن تسيراً جنباً إلى جنب.

والشائبة الأخيرة، إن كلا منهما يحمل في طياته بذور دماره الذاتي.

وعلى سبيل المثال، وبرغم كل اللغو حول أولوية الديمقراطية وقداستها فإن قلة من الدول الغربية بما في ذلك الولايات المتحدة قد تؤيد وترحب بقيام أسرة عالمية تسودها الديمقراطية) (١).

وقد لا يحتاج الباحث إلى المزيد من البراهين لإثبات هذا الكلام المتقدم، فإذا كانت التجربة أثبتت بأن أميركا سمحت لشعار الديمقراطية أن يرفع في بعض دول العالم، لا سيما في العالم العربي، أو إذا سمحت لنماذج من الديمقراطية الشكلية أو نماذج لربع ديمقراطية في بعض الدول، فأنها كانت ولا زالت تضع فيتو حاد على تطبيق الديمقراطية في العديد من دول العالم، لا سيما العالم العربي لا بل إنها تعمل وتسهر على تدعيم الدكتاتوريات وحمايتها وفرضها، ولعل النموذج العراقي هو النموذج الصارخ في هذا الاطار. إذن ففي أي عولمة تتحدث أميركا، وعن أي شكل سياسي لها؟، عولمة تعمم الديمقراطية أم عولمة دكتاتورية، عولمة الهيمنة كما نظّر لها كيهان.

إنها إذن عولمة متناقضة سياسية، فهي بقدر ما تبدو ذات هيمنة سياسية فانها لا تسعى إلى تعميم نموذجها السياسي الديمقراطي بقدر ما تسعى الى تعميم نقيضه الدكتاتوري.

وانطلاقاً من هذا الادراك بدت العولمة مرفوضة حتى من قبل بعض الأصوات الأوربية (فالزعيم الاشتراكي الفرنسي (جوسبان) ـ على سبيل المثال ـ دعا فور فوزه بالسلطة إلى (الوقوف في وجه العولمة بصفتها الشكل الأعلى من أشكال الرأسمالية.

عولمة الأزمة

قال (جوسبان): إن قوى السوق (أي العولمة) لا يمكنها حل مشكلاتنا الاجتماعية، ونحن يجب ألا نترك أوربا لقمة سائغة لقوة السوق) (٢).

وكما يقول برهان غليون (على الرغم من كل الوعود المتكررة بالانتعاش الاقتصادي، فإن النتيجة الأولى لاستراتيجية التكيف مع العولمة هي عولمة الأزمة. ففي البلدان الصناعية، لم يتحقق بعد النمو الذي كان يُعول عليه لحل مشكلة البطالة. وفي الاتحاد السوفيتي سابقاً، هناك انهيار سياسي واقتصادي، بل فوضى. أما في بلدان العالم الثالث فيسود الإحباط. عدد صغير من البلدان فقط ـ النمور الآسيوية تحديداً، وربما الصين ـ يستفيد من العولمة على ما يبدو، البلدان الصناعية الجديدة تقدم من خلال العمل على التقليص الأقصى للأعباء الاجتماعية والاخلال بانضباط سوق العمل، مثالاً عن معنى سيطرة محكمة على آليات التنافس الدولي) (٣).

---

١ ـ ستدمر الديمقراطية.. وتنسف الحضارة الغربية. جاك أتالي.

٢ ـ العولمة: حلم ونعمة... أم كابوس وكارثة؟!. جريدة القبس ١٤/ ٩/ ١٩٩٧.

٣ ـ العولمة وخطر الانفجار: مقترحات لبناء خيارات بديلة. برهان غليون. شؤون الأوسط. حزيران ١٩٩٧.

وبالتأكيد أن العولمة كما طرحت ستؤدي الى حالة من التناحر والصراعات (ويورد (مايكل كلير) أسباباً عديدة لتفجر هذه الصراعات. فالأسباب عنده اقتصادية واجتماعية وبيئية، ويتعلق إجمالها في الضغوط المتصاعدة على بيئة محدودة الموارد، وتزايد الهوة بين الفقر والغنى، وارتفاع معدلات الزيادة السكانية، وزيادة عدد السكان الذين يعيشون في مستوى الفقر وفي مدن الصفيح، وازدياد معدّلات البطالة والتهميش. وكل هذه العوامل تكتسب قوة دفع كبيرة بسبب تآكل بنى الدولة مما يدفع البشر في هذه البلدان إلى التحول عن الولاءات الوطنية إلى ولاءات قبلية وعشائرية وجبهوية، للتعويض عن انعدام الموارد والخدمات المقدمة من قبل الدولة) (١).

ومن هنا طرح (دولفوس) السؤال: هل العولمة جنة أم جحيم؟ لكنه لم يتردد كثيراً أمام الإجابة، إذ أنه انحاز بسرعة الى (خيار الجحيم) فهو بعد أن شدد على ايجابيات العولمة، يعود ليقول إنه كما أن الثورة الصناعية قادت الى ظهور مجتمع جديد بعد سلسلة متصلة من المآسي، في نهاية القرن التاسع عشر، فإن العولمة ستقود حتماً إلى حالة من (الكارثة) (٢).

من خلال ما تقدم يمكن القول بإيجاز:

أولاً: إن العولمة تقوم على ثنائية ـ متناقضة وهي ثنائية الرأسمال والديمقراطية، وهي ذات هدف سياسي استعماري يسعى الى تعميم النموذج الرأسمالي بآليات دكتاتورية بدل أن يعمم نموذجه الديمقراطي.

ثانياً: إن العولمة كما النظرية الاشتراكية ـ الماركسية مع الفارق الجوهري في الاطار الفكري والفلسفي بين النظريتين تثبت أن الأساس الاقتصادي لا يكفي لوحده أن ينتج نظاماً كونياً ـ عالمياً عادلاً، إذ لا بد لأي نظرية تنتج هذا النظام من قاعدة أخلاقية وأخرى روحية تكفلان عدالة هذا النظام.

ثالثاً: إن العولمة بشكلها القائم والمطروح وكما توقع لها كل الخبراء ستنتهي بالعالم الى أشكال من الفوضى والصراعات المحلية العرقية، أو الصراعات المحلية ـ الدولية.

ولعل ما حصل في أميركا في ١١ سبتمبر بغض النظر عن توصيفاته الإرهابية أو غير الإرهابية، وما تبعه من سياسة أميركية مرتبكة ومستعجلة، وما ادت إليه هذه السياسة من أحداث في افغانستان، لعل كل ذلك لا ينفك بشكل من الأشكال عن مقولة الصراعات التي تهدد العالم في عصر العولمة الأميركية التي أريد لها أن تملأ الفراغ بقيادة القطب الأوحد وأن تعمم نموذجه بتلك الأطروحة المتناقضة.

رابعاً: إن أزمات وقضايا الشعوب في العالم بدت حتى الآن أكبر من أن تستوعبها اطروحة العولمة الفضفاضة، العولمة المفروضة والمدارة أميركياً. ولعل قضية فلسطين هي واحدة من أهم وأخطر القضايا التي اثبتت الأحداث أن احتواءها في ظل سياسات غير عادلة يكاد يكون أمراً مستحيلاً. فمع متانة مشروعية ثنائية الفقر والغنى هنالك ثنائيات أمتن تحكم هذا الكون والإنسان، ثنائية الإنسان ـ الأرض وثنائية الظلم ـ العدوان، وثنائية الهوية ـ الذوبان الاستلابي، وثنائية الخصوصية ـ والتعويم.

---

١ ـ ملاحظات حول العولمة وتناقضاتها. حسن الأشهب. نشرة في جريدة الاتحاد على ثلاث حلقات بتاريخ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨/ ٧/ ١٩٩٧.

٢ ـ (العولمة) قدر لا مفر منه.. ولو لم تكن رأسمالية لكانت شيوعية. جاكي دوفيشيان. السفير ١٩/ ٨/ ١٩٩٧.

خامساً: إن مناهضة العولمة قد بدأت فعلاً عبر حركات واحتجاجات اجتماعية وأعمال نخبوية وهي أعمال مناهضة صاعدة سواء بوسائل سلمية أو عبر انفجارات اجتماعية أو عنفية مفاجئة، وإذا كان هذا الجهد بحاجة الى تنظيم، فان الحديث عن عولمة بديلة للعولمة القائمة امر مشكوك فيه في الوقت الراهن، فالخيار المتاح الآن هو خيار فضح وكشف آثار وتناقضات هذه العولمة ومقاومتها وعرقلتها.

مقالات

الغرب وخطط الفساد الاداري

علي الرماحي

دور التخطيط في السياسة الاقتصادية

يلعب التخطيط الاقتصادي دوراً أساسياً في توظيف الأموال لبناء المشاريع الكبيرة. ولهذا فإن مشروع توظيف الأموال السنوي يعتبر أحد أفراد المخطط الأول ويعد مقياساً لتداول وتحديد ورود الأعمال، لا سيما في الاقتصاد الآخذ بالاتساع والذي تسوده روح التجديد. وقد يكون هذا التخطيط طويل الأمد أو متوسط كالخطط الموضوعة لخمس سنوات والخطط التي يجب أن تنفذ فعلياً وهذا النوع من التخطيط الذي يسمى التخطيط الحتمي قد يتعرض أثناء التنفيذ لتعديلات شتى.

أما الخطط السنوية الموضوعة لأمد طويل فقد تُحوّل بدافع الحداثة والتقدم التقني ونتيجة لظهور حاجات جديدة إلى برامج بسيطة تعرب عن أهداف المجتمع الذي يوجهها بلغة التخطيط الكمي.

وإلى جانب هذه المخططات تظهر مخططات أخرى معينة تتعلق بفرع الاقتصاد أو بمنطقة ما. كمخطط تربية المواشي الذي عد لثلاث سنوات أو مخطط تحسين صناعة الأغذية أو ما شابه ذلك..

ومـــا يهمنا في هذه المقدمة هو بيان نقاط الخلل التي تصيب ماهية التخطيط في بعض البلدان أو أساليب وأصول وضع المخططات مما يؤثر في مشروع المخطط الاقتصادي لها بعد تجاوزه مقاييس المعطيات الحسابية للميزانية العامة لها وهذا الخلل يطلق عليه الفساد الإداري أو الفساد التنظيمي.

أخطار ظاهرة الفساد

لقد أصبحت ظاهرة الفساد الإداري لبعض البلدان تشكل امتداداً لابد منه نتيجة التأثر بسطوة النمط الغربي في كلا القطاعين العام والخاص لذا فإنها باتت تضر بالعمليات التشريعية والإدارية وبعمليات التنظيم والتخصص. وقد جرى فضح المعاملات الفاسدة بين عالمي الأعمال والسياسة على أعلى المستويات في السنوات الأخيرة في عشرات من البلدان الصناعية والنامية مثل اتساع نطاق العمليات التي تقوم بها دوائر المخدرات الدولية كمصدرٍ خصب في ميزانيتها الاقتصادية الخاصة، كما أن التوسع في أنشطة الجريمة المنظمة والذي يتجلى بصفة خاصة في بعض البلدان السابقة، يعتبر مصدراً آخر.

وبالمثل فقد بلغ دور المافيا في مجال الفساد على جانبي المحيط الأطلسي حداً خرافياً في ظل الأنظمة الغربية والحكام المستبدين التي تطلق على نفسها بالأنظمة الديمقراطية. بعد أن سربت مبالغ هائلة كانت مودعة في

الخزائن الحكومية إلى البنوك في الخارج وهكذا تم نهب شعوب تلك البلدان بالفعل.

يقول الإمام الشيرازي: (على الإدارة الغربية مآخذ كثيرة كجعل السلاح سيد الموقف، والإفقار العام للكثير من شعوبهم وشعوب سائر العالم، والاستعمار، ومن ذيول الاستعمار عدم إنقاذ الأمم المستضعفة، وإنما خصوا الحرية لأنفسهم، ولا أدل على ذلك من اعترافهم بالإنقلابات العسكرية وسكوتهم عن الحكومات الوراثية أو غير الوراثية الظالمة التي تفعل بالشعوب ما تشاء من القتل والسلب والكبت والإرهاب والتشريد والسجن والتعذيب وغير ذلك).

وتنشأ أغلب الفرص لحالات الفساد الضخمة في البلدان النامية في المعاملات التي تتم بين السياسيين والمسؤولين في هذه البلدان من ناحية وقطاع الأعمال في البلدان الصناعية من ناحية أخرى. فهذا القطاع والذي يتضمن صناع الأسلحة يكون مستعداً في أغلب الأحيان لتقديم الرشوة من أجل الحصول على العقود وحيازة الصفقات. ولم يكن مجتمع رجال الأعمال في العالم الغربي على مستوى المسؤولية المنوطة بهم لضمان التزام أعضائه باتباع القواعد الأخلاقية في معاملاتهم التجارية. إن الخضوع للمساءلة لا يمثل علاجاً ناجعاً للفساد. وكذلك لا يشكل ضماناً ضد ممارسة الفساد كما تؤكد الأنظمة الغربية التي يقال عنها أنها أنظمة ديمقراطية، وفي أي مجتمع حر لديه وسائل إعلام نشطة ومستقلة وأي مجتمع مدني يقظ يوفر الفرص لاكتشاف وفضح الفساد والمعاقبة عليه كذلك يعد الموظفون العموميون الذين يحترمون أسمى تقاليد الخدمة الجماهيرية خط دفاع آخر ضد انتشار الممارسات الفاسدة في حين يظل العمل داخل نطاق المجتمع إجراء حاسم، إن هناك مجال واسع للتعاون بين الهيئات المحلية لتنفيذ القانون. ليس في مجالات نوعية مثل التجارة في المخدرات فحسب بل أيضاً في مكافحة الفساد على النطاق العالمي بوجه عام.

دور الغرب في عملية التخريب الاقتصادي

لقد أكدت التجارب الأخيرة الحاجة إلى اتخاذ إجراءات مبكرة ضد العصابات الإجرامية (المافيا) قبل أن يتوفر لها الوقت لتحصين نفسها. إن سياسة ممارسة إفساد الذمم التي نفذتها الإدارة الأمريكية ودول الغرب اتجاه بلدان العالم الثالث أدت إلى العمل لتدارس هذه السياسة من قبل بعض السياسيين والحكام في الدول النامية ولذلك وفي عام ١٩٩٠ عقدت ما سميت في وقتها لجنة الجنوب برئاسة رئيس جمهورية تنزانيا السابق جوليوس نايريري لتخرج بتقرير يتناول قضية الفساد وقد عقدت تحت عنوان التحدي الذي يواجه الجنوب ويقول التقرير في بعض فقراته (في الجنوب يتسبب التركيز المفرط للسلطة الاقتصادية في أيدي الحكومة وقطاع الشركات في الفقر وانعدام الأمن وضعف أجور الموظفين العموميين وفي حدوث بعض تلك الممارسات غير المرغوب فيها وهذا ما تفعله أيضاً المؤثرات المسببة للفساد القادمة من مصادر من الشمال والمرتبطة بالحصول على عقود مربحة من تجارة الأسلحة والاتجار غير المشروع في المخدرات.

وبغض النظر عن تلك العوامل التي ذكرناها لكم يجب أن تتحمل حكومات الغرب جانباً كبيراً من المسؤولية عن الفساد في الجنوب فهي في الأعم الأغلب لم تنظر إلى استئصال الفساد على أنه أمرُ ذو أولوية على الرغم من تسليمها بتكاليفه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويمكن لمستويات أعلى من النزاهة في الحياة العامة أن تحقق الكثير من اجل تعزيز ثقة الشعب في الحكومات والإحساس بالمسؤولية المجتمعية والمدنية ولا تتعلق

القضية بالفساد في المجتمع الغربي بل تتعلق أيضاً بتسهيل الفساد داخل المجتمعات الأخرى من خلال استغلال ضعاف النفوس في تلك المجتمعات والأوضاع الاقتصادية المتردية فيها وكذلك سوء الإدارة الحكومية والنزعة الاستبدادية والنزعة العسكرية لدى تلك المجتمعات.

لقد وجد المفسدون في الغرب وأميركا أرضاً خصبة في البلدان النامية لممارسة الفساد فيها وهدّموا القيم الأخلاقية داخل مجتمعاتهم.

وعلى الضد من الفساد هناك النزاهة التي هي أساس العلاقات الضرورية بين الناس ونظراً لأهميتها الحيوية للعمل المنظم في أي مجتمع فإن لها أهمية كبيرة فيما يتعلق بإدارة شؤون المجتمع على جميع المستويات وتعتمد إدارة شؤون المجتمع أولاً وقبل كل شيء على واضعي السياسات وعلى الذين يحتلون مواقع السلطة ومدى تمسكهم بالمبادئ والمثل العليا. وتتأكد أهمية النزاهة من خلال تفشي الاحتيال والفساد في مختلف القطاعات بين الأشخاص الذين يشغلون مراكز رفيعة في الحياة العامة والقطاع الخاص على حد سواء. ويعتبر الفساد الذي يتدرج من الرشوة إلى عمليات استغلال النفوذ إلى اختلاس الأموال شكلاً من أشكال التلوث الاجتماعي الذي يضعف الإدارة النزيهة لشؤون المجتمع بسببها.

وبالتأكيد سيكون الضحايا الرئيسيين للفساد هم المواطنون ولن يكفل سيادة النزاهة سوى تمسكهم بالأخلاق الرفيعة سواء على المستوى العام أو على صعيد النشاط التجاري ومن هنا يشكل الاهتمام بقواعد النزاهة والالتزام بدعمها أحد سمات المجتمع الراقي.

فخ القروض الخارجية

لدى بحث مكونات برنامج تثبيت الأوضاع النموذجي نجد أن الشركات الأجنبية التي يضعها الصندوق الدولي تسعى للاستيلاء على المشروعات المحلية المنافسة.

مع أن أغلبية مواطني بلد ما قد يعانون من آثار ذلك البرنامج مقابل أن الصندوق يهيمن على معظم البلدان، وأكثر الحلفاء أهمية هم الحلفاء المصدرون الذين تخضع معدلات زيادة أرباحهم إلى انخفاض قيمة العملة. ومادامت عملية التصدير تتم عبر شركات يملكها أجانب، لذا نجد أن المجال لازال مفتوحاً لصالح الإصلاحات التي يرعاها الصندوق كما هو الحال مع (بارونات السكر في الفلبين).

أما المسؤولون الحكوميون فيمتلكون في مثل هذه الحالة مصالح متضاربة فلذلك هم يتعرضون للانقسامات فيما بينهم حول قبول أو رفض ما يعد تدخلاً في قوى السوق ولهذا لا سبيل إلى تجاهل عبء الديون المتزايدة لتلك البلدان مما يؤثر في سياستها الاقتصادية ويجرها إلى قيود التبعية.

العلاقة الأزلية مع الموارد الطبيعية إلى أين تتجه؟

على مر التاريخ كان باستطاعة الإنسان أن يمد يديه فينهل مما حوله كما يشاء، فالهواء بلا حدود والأرض على مد البصر والماء يسقط وينساب أو يتفجر ملبياً الحاجات وإذا أصابه النقص كان الترحال دواءاً معروفاً، لكن الإنسان قلب كل المعادلات بإتجاه عكسي. فالناس والمدن والمدافن في تزايد مستمر. والأرض والماء والهواء ومعظم الموارد الطبيعية في تناقص مستمر والحلول الحاسمة حتى الآن لقلب المعادلة وإعادة توازنها وضمان قضية الإنسان والموارد الطبيعية أو الإنسان والبيئة ليست جديدة تماماً لكن الأكيد إن رصد ما يجري

بهذا القدر من الاهتمام، وهذا القدر من الرغبة في إثارة الوعي بالقضية ومحاولة تجسيد كل شيء بالأرقام إبتداء من الزيادة السكانية إلى تناقص الهواء لصالح التنفس كل ذلك جديد وقابل للتطوير حتى يمكن إعادة تشكيل العالم لأن بديل ذلك هو الفناء التدريجي أو الانتحار الجماعي وكأن الإنسان وقد هزم الطبيعة كثيراً وعلى مر التاريخ قد عادت الطبيعة لتهزمه بعد أن تسلحت بخطاياه وما فعلت يداه نتيجة فساد المجتمعات الغربية وإفسادها للمجتمعات الأخرى. وفي الطرف الأول للمعادلة تأتي قضية الزيادة السكانية فهناك ١٥٠ طفل يولد كل دقيقة، ٢٢٠ ألف في كل يوم و ٨٠ مليون كل سنة.

ووفقاً لبيانات صندوق الأمم المتحدة فإن سكان العالم عند نهاية القرن سوف يعيشون في المدن والتدفق الصناعي يسير بنفس المنوال إن لم يكن أسرع.

ولكن الصورة تختلف في الشمال عنها في الجنوب حيث توصلت دول شمالية كثيرة إلى مجال التثبيت في السكان فلا زيادة أو نقصان واكتفت دول أخرى بمعدلات منخفضة للنمو والنتيجة أن الدول الصناعية لا تضم أكثر من ربع سكان العالم لكن وعلى الجانب الآخر فإن استنزافها للموارد وتلويثها البيئة يفوق في معظم الأحوال ما يجري في الجنوب. ان الإفساد الذي يمارسه الغرب يمثل استنزافاً كبيراً لموارد العديد من دول العالم الثالث التي لازالت تعتمد على أشكال بدائية من الطاقة كالحطب وقشور الأشجار والأخشاب، وهذا لاشك يهدد الغابات ويساعد على ظاهرة التصحر. فالبيئة في الجنوب تتغير بسرعة والأمطار تقل في العديد من المناطق والسحب من المياه الجوفية يزيد معدله على تجدد هذه المياه حتى أصبحت كالنفط مورد ناضب والأرض تتناقص والغابات الاستوائية تتقلص بمعدل (١١) مليار هكتار سنوياً.

وكذلك بالنسبة إلى تدهور التربة حيث تشير الإحصائيات إلى أن ٢٠ مليون هكتار من الأرض جنوب الصحراء في أميركا تفسد كل عام بعد أن اصبح التصحر ظاهرة تنمو وتهدد ثلث مساحة العالم كله.

آخر التوقعات

قبل أن نقول شيئاً لا بد من التساؤل هل من سبيل ينجو به الإنسان وينأى بنفسه عن الفساد والإفساد الذي تمارسه المجتمعات الغربية وإدارات تلك المجتمعات؟ وهل من معاهدة لعدم الاعتداء يمكن إبرامها بين تلك المجتمعات ومجتمعاتنا؟ وهل من معاهدة بين الإنسان والطبيعة، بل هل من وسيلة للتعايش؟ والجواب على ذلك ما يحصل في الشمال حيث تخرج المظاهرات وتتحرك الحكومات حفاظاً على الهواء الخارجي الذي بدأ يترك بصماته على سطح الأرض. أما في الجنوب فيختلف الأمر تماماً حيث تقول اللجنة العليا للبيئة أن حماية البيئة في الدول النامية ووفق المعايير الأميركية لعام ١٩٨٠ تكلف ٥،٥ مليارات من الدولارات سنوياً وهذه المعايير لا تشمل ظروف الجفاف والتصحر فقط وإنما هي برامج محدودة لبيئة صناعية لوثتها المداخن إلى حد كبير.

ولهذا فإن على مجتمعات الدول النامية أن تتيقظ لما يحاك لها وإزاء المحاولات العديدة التي يبذلها الغرب لغرض إفساد المجتمعات والطبيعة والبيئة وكل ما هو طبيعي وفطري تتمتع به هذه المجتمعات فالقضية ممكن أن تكون بمستوى حياة أو موت.... وهل يا ترى ستستمر أنماط الحياة والتقدم في الجنوب بنفس الوتيرة التي سارت عليها في الشمال؟ وهل يستمر التقدم الصناعي وأنماط الاستهلاك بشكل عام واستهلاك الطاقة بشكل خاص على نفس الوتيرة؟ إن الإنسان لابد له أن يعيد النظر في نفسه وفي كثير من الأوليات والبديهيات وليس

كل من سار على الدرب وصل فدرب الشمال محفوف بالمخاطر.

وحتى لا يفاجئنا الغير نحتاج إلى دراسات ستراتيجية نتسلح بها أمام مجتمعات الدول الغربية والمجتمع الأميركي بشكل خاص من خلال بناء الموارد التنظيمية والمالية مقدماً لاستثمار الفرص عند ظهورها والعمل باستراتيجيات التنويع من خلال البحث والتطوير، لتنفيذ المنطق التزايدي للإنتاج خصوصاً وأن الغرب يسعى لأن يسيطر على وسائل القوة بشكل محكم، وبهذا تتطلب الحاجة لاستثمار منابع القوة الطبيعية والاقتصادية المتوفرة لدينا، لأن الغرب اليوم وأكثر من أي وقت مضى يسعى بإصرار لتعميم نموذجه في مجتمعاتنا من خلال استيعاب جميع ما نمتلك من استثمارات.

المصادر

١ ـ الإدارة، الإمام الشيرازي، ج٢.

٢ ـ الاقتصاد المخطط. هنري شامبر. ترجمة الدكتور سموحي فوق العادة.

٣ ـ بحوث في علم الاجتماع الإسلامي. العدالة الاجتماعية. د. زهير الأعرجي. مؤسسة محراب الفكر الثقافية.

٤ ـ فن الإدارة قراءة مختارة جوزيف آل باور. ترجمة الدكتور أسعد أبو لبدة، مراجعة الدكتور محمد ياغي، دار البشير ١٩٧٧.

٥ ـ فخ القروض الخارجية، صندوق النقد الدولي والعالم الثالث، ترجمة بيار عقل، دار الطليعة، الطبعة الأولى ١٩٧٧.

مقالات

النظام الاجتماعي الفاضل

نقد وتقييم على ضوء المسألة الاجتماعية في الإسلام

محمد محسن العيد

تمهيد

منذ أن عرف الإنسان التجمعات السكانية برزت ضرورة الحاجة إلى النظام الاجتماعي بشكل أو بآخر، فكان نظام العائلة ثم نظام القبيلة، ثم جاء نظام الإقطاع والطبقات، ثم نظم النظريات العامة للإنسان والكون، فكان النظام الاجتماعي تابعاً لها.

وفي الجانب الثابت من حياة الإنسان فإن الله سبحانه وتعالى ومن لطفه وإحسانه وواسع رحمته لم يترك الإنسان، دون أن يدعوه في كل حين وعلى كل بقعة إلى سنن إحسانه وبيان دينه وإلى التمسك بالعواصم من الضلال، وكان أول آدمي خلقه الله تعالى نبياً، ثم جاءت بعده رسل الله تعالى إلى البشر تترى في مهمة لبناء المجتمعات الفاضلة ودعم الإنسان في إتمام رسالة خلقه.

وهذا واضح في كون المسألة الاجتماعية منذ البدء إلى وقتنا هذا لا تخلو من قيم السماء الحسنة التي جاء بها الرسل (عليهم السلام)، لكنها تخلط معاني الحسن الرباني بالمنفعة الشخصية لذوي المذاهب والنظريات، وحتى النظم الاجتماعية السائدة اليوم مع أنها علمانية في الغالب إلا أنها لا تخلو من قيم حسنة أصلها الدين السماوي.

فما هي المسألة الاجتماعية؟

تتمحور المسألة الاجتماعية حول ماهية النظام الاجتماعي الأفضل للآدميين، ويتحدد النظام الاجتماعي الأفضل بأنه ذلك النظام الذي يكفل للإنسان حريته وكرامته وقيمه العليا، ويمنعه من أن يكون مستغلاً أو مستغِلاً، ويحفظه من الإذلال من طفولته إلى شيخوخته، فلا يسمح باحتقاره بسبب لونه أو عرقه أو جنسه أو معتقده، ثم هو النظام الذي يُعين الآدمي على تحقيق رسالته ومهام خلقه.

لذا فالنظرية الاجتماعية إنما هي التي ـ في الغالب ـ تتحدث عن فاضلية النظام الاجتماعي من زاوية نظرية عامة للوجود، أو من خلال عقيدة أو دين شامل يسود في الناس.

أما النظرية الاجتماعية في الإسلام فالحديث عنها يحتاج إلى معرفة سريعة بالنظم الاجتماعية التي سادت أو تسود اليوم كي تصح معه المفاضلة المعيارية بين النظم الاجتماعية، حيث إننا بصدد نقد وتقييم النظم وفق معايير كونية بديهية وثابتة.

لمحة تاريخية

تطلّع الإنسان في بدايات تجمعاته السكانية على الأرض إلى الطبيعة، فكانت نظمه الاجتماعية في الاسرة والقبيلة متأرجحة لما كان لظواهر الطبيعة من قسوة وقوة ومفاجئة وتأرجح، فكان خائفاً متخفياً مترقباً شاكاً وعنيفاً. والمجتمع البدائي خاضع لهذه الصفات.. ثم بعد أن ألف الحياة أكثر من خلال الفئة للطبيعة وظواهرها بالتكرار مع الدهر تأقلم مع البيئة مهما، كانت فصنع البيوت من الحجر أو حفرها في الجبال وصنع العجلة ودقق في صناعة السلاح الذي منحه تفوقاً ثم ثقة بالنفس... ومقابل كل هذا التطور تطور النظام الذي ينظم مجتمعاته وتجمعاته، حتى ازدادت خبرته الاجتماعية وبنى الدول والممالك وازدهرت حضارته، كذلك ازدهر نظامه الاجتماعي فكتب القوانين وأجرى السنن، وكان ذلك واضحاً في التاريخ القديم من خلال مسلّة حمورابي في الألف الثاني قبل الميلاد والتي تبين في كثير من نصوصها أن فيها ديناً لله تعالى، كما جاء في القصاص مثلاً: إن العين بالعين والسن بالسن والأذن بالأذن... الخ، وهذا من السنن الثابتة في دين الله تعالى.

ثم جاءت النظريات الاجتماعية الأخرى، وهي أكثر تطوراً في فكر الإغريق، حيث كتب أفلاطون صياغة نظامه الاجتماعي في جمهوريته الفاضلة كما هو معروف، وكانت ميزة التطور فيها واضحة من خلال التعابير الدقيقة في الحسن الذي يكون عليه نظام الطبقات الاجتماعية في الجمهورية الفاضلة.

بعدها ظهرت المسيحية كديانة سماوية بقيمها ومعاييرها الربانية، لكنها لم تسلم من التحريف، فقد دعم الكهنة في الكنيسة النظام الإقطاعي فساد بأبشع صوره، مما أساء لسمعة المسيحية كدين حين صاروا سيوفاً للظلم بيد الإقطاع في المجتمعات الأوروبية، وهو ما دعا بعض القسيس إلى المناداة بإصلاح الكنيسة ثائرين عليهم، وانقسمت الكنيسة مما أدى بالتالي إلى تحييدها وتهميش دورها نهائياً في المجتمع، والاقتصار على كونها تدعو إلى القيم الأخلاقية والإنسانية دون فعالية في حياة الناس في النظم الوضعية.

وقد ظهرت فيما بعد نظريات العامل الواحد، والتي تجعل من وحدة العامل أساساً لحل المسألة الاجتماعية!

فثمة من يقول مثلاً، بأن المال هو العامل الأهم في حل مشكلات المجتمع من البطالة والجوع والجهل والمرض، حيث رأس المال لازم لبناء الصناعة والمصانع وازدهار الحقول الزراعية، ولازم لبناء المدارس والجامعات ومراكز البحوث التي تحيي المجتمع، والتي تبني المستشفيات وتصنع العلاج... ولولا رأس المال فلا حل لمشاكل المجتمع ولا زوال لآفاقه!

وعلى أساس هذا العامل قامت الأنظمة الاقتصادية التي أثرت في شكل الحل للمسألة الاجتماعية في نظامين رئيسين هما: النظام الشيوعي الذي جعل رأس المال بيد الدولة، وضرب بيد من حديد على يد الفرد في الملكية، فكان النظام الاجتماعي يرعى الإنسان كما يرعى القطيع، فلا فروق فردية ولا قيم إنسانية إلا ما تقرره الدولة، وقد انهار هذا النظام على تعجل سنة ١٩٨٩ تماماً وفي كل أنظمته في الدول التابعة له، والأخرى تنتظر.

والنظام الرأسمالي المتمثل في أنظمة الاقتصاد الحر الذي يرعى الفرد المتمول، بل أن اللوردات والشيوخ من

الرأسماليين هم الذين يحكمون الدول الكبرى اليوم على حساب المجتمع في العالم الغربي.

وهناك من يقول بحسم عامل آخر للمسألة الاجتماعية في قيام المجتمع الفاضل، وهو عامل القوة، فهو يرى بأن القوة هي التي تبني أو هي التي تهدم وهي التي توجه الأحداث وهي التي تقوّم وهي التي تخرب، ولذا فإن الذي يمتلك القوة يستطيع أن يوجهها في حل مشاكل المجتمع وفي أي مجال من مجالات حياة الناس.

وهناك ثالث يقول: بأن الدم النقي والعرق أو اللون هو العامل الحاسم في حل كل المشاكل التي يعاني منها المجتمع، لأن في هذا العرق تكمن المواهب الفذة والقدرات العبقرية لحل مشاكل الناس وإسعادهم، وأن غيرهم ما هم إلا عبيد وعمال.

ومن أمثلة هذه النظم كان نظام جنوب أفريقيا، ومثله النظام الصهيوني القائم في فلسطين، حيث يرى الصهاينة ومن خلال ديانتهم المحرفة وفي تلمودهم المقدس أن اليهود هم أبناء الله وشعبه المختار، وأن غيرهم ما هم إلا عبيد.

ماذا نسي أصحاب نظريات العامل الواحد؟

نسي أصحاب هذه النظريات عقولهم وهم يتحدثون عن حسم عاملهم الواحد، سواء في رأس المال أو القوة أو العرق... الخ، حيث العقل هو الذي استحسنوا به هذه النظريات، فالعقل ميزة الحسن في خلقهم كآدميين، بل حتى أن العقل لا يصح في توجيهها إلى الأحسن والأفضل إلا من خلال معيار ضابط لنشاطات نفسٍ استوعبتها عقيدة كاملة شاملة، نفذت في عقله وتميز بها دينه لله تعالى دون ضميمة.

ولنرى ما هي تلك المعايير التي تمنحها العقيدة الإسلامية لعقل المعتقد بها لبناء المجتمع الفاضل إجابة للمسألة الاجتماعية؟

المعايير الضابطة في صحة النظام الاجتماعي وأفضليته

الحديث عن النظرية الاجتماعية في الإسلام وأنها النظرية الأكمل والأشمل فالأفضل على الإطلاق، إنما يبدأ بتحديد معايير المفاضلة في النظم الاجتماعية التي سادت ثم بادت والتي تسود اليوم، وبالنظر لحصاد كل نظرية وما تجنيه من سيادة نظامها وقيمها في المجتمع.

ولكي لا يكون معيارنا الضابط في صحة النظام الاجتماعي مدار جدل، لابد من أن يكون ذلك المعيار بديهياً مسلّماً به عقلاً وضمن معاني تعريف النظام الاجتماعي الأفضل:

(١)

من بديهيات الكون هو: أن الطاعة لازمة الخلق

فالكون وكل ما فيه إنما يمثل استجابة الكائن لنظام كونه، فالخلق ظاهر لمعنى الطاعة في باطنه، وببساطة شديدة ـ ولو أن توضيحات البديهيات من اصعب الصعوبات ـ نقول: إن الطاعة معناها استجابة المخلوق لنظام خلقه، وفي حالة عدم استجابة المخلوق لنظام خلقه فلا خلق أصلاً، وكذا في حالة تخريب نظام الاستجابة في المخلوق يؤدي إلى فناء ذلك المخلوق.

لذا وعلى أساس هذه البديهية الكونية التي لا يختلف عليها اثنان يقوم النظام الاجتماعي الإسلامي، وطبقاً لقوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ)(١).

فالناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط، والمعيار الأوحد للمفاضلة بينهم هو غاية الطاعة لله تعالى خالق الخلق التقوى حيث التقوى غاية الطاعة وفي هذا السبيل يؤكد المصطفى (صلى الله عليه وآله) في قوله: (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى).

فإذا كانت الطاعة في غايتها (التقوى) معياراً للمفاضلة بين الناس دون أي معيار اجتماعي آخر تحقق الجواب الأفضل للمسألة الاجتماعية، حيث يصير دأب الآدمي في هكذا نظام بلوغ الكرامة بالتقى والطاعة لله تعالى في كل ما يحقق رضاه سبحانه في تحرر الآدمي من كل عبودية في تمام عبوديته لله تعالى، وحيث الآدمي بتقواه يكون ممتنعاً عن استغلال أخيه الإنسان، وحيث التقوى تزهده في الدنيا، فلا يرى في نفسه فضلاً عن أحد، فالكل لآدم وآدم من تراب.

وفي سُنّة هذا المعيار ـ الطاعة لله في غايتها ـ ينمو في المجتمع مجموعة من التقاة يكونون أمثلة حسنة ونماذج فاضلة وجذابة للناس بواسطتهم تنتشر قيم الفضيلة، هذا إذا لم تكن التقوى حالة غالبة، كما كان في الصدر الأول للإسلام على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيكون المجتمع كله نموذجاً لمعاني المجتمع الأفضل في التاريخ.

إن شيوع التقوى وإن لم تكن حالة عامة في المجتمع يمثل ثقلاً اجتماعياً ضابطاً في تحسين القيم الفاضلة وشيوعها، ويسهم في تقليل قيم القبح والجريمة.

وقد يلاحظ المرء وعلى مر التاريخ أن القانون الذي يفرض العقاب على الجرائم كان موجوداً بشكل أو بآخر منذ البدايات الأولى للنظم الاجتماعية في العالم القديم، وحتى الحديث، لكن العقاب والقانون لم يقضيا على الجريمة أو يوقفاها، لكن الجريمة تختفي أو على الأقل تنحسر في النظام الاجتماعي الفاضل.

وهذه حقيقة تجسدت في المجتمع الإسلامي الذي قاده الرسول (صلّى الله عليه وآله)، حيث كانت التقوى هي المعيار الذي يتفاضل به الناس ولمدة (٢٣) سنة في المدينة المنورة، حيث كانت الجريمة قد انحسرت إلى حد كبير كأن لم يكن يذكر.

لأن في النظام الاجتماعي الفاضل يصير الآدمي يأنف من الجريمة أكثر مما يخاف من العقاب، بل كان يأتي بنفسه يطلب إقامة الحد عليه لشعوره بالذنب والخطيئة والنقمة على نفسه إذا أذلته بالمعصية.

إن النظام الاجتماعي الفاضل يستند إلى قيم معيارية فاضلة، تجعل الآدمي يستقبح الفعل السيئ، فيأنف أن يأتي منه ذلك، ويتحاشى السبل التي قد تؤدي إليه، وكل هذه القيم المعيارية الفاضلة أساسها الطاعة لله تعالى في تمامها، وهي التقوى.

---

١ ـ سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٢)

الرحمة بمعانيها الواسعة

ثمّة معيار اجتماعي بديهي آخر في المفاضلة بين النظم الاجتماعية السائدة، وهو معيار: (كون الرحمة بمعانيها سبباً في كل حادث كوني حسن) ولذا فهي في النظام الاجتماعي لا بد أن تكون سبباً في كل تشريع اجتماعي، وعلة في كل قيمة اجتماعية، وعلى العكس فإن أي تشريع معلول للقسوة والقهر أو أية قيمة مبطنة بالبغضاء والكره، فإنها قبح وظلم ينافي النظام الاجتماعي الفاضل المعرّف آنفاً.

فمنطق القهر والقسوة في المجتمع مهما كان مبرراً دون الرحمة فإنه لا يبذر في الأمة إلا البغضاء، ولا يحصد إلا العنف والتناحر الاجتماعي، لأن الرحمة إنما هي موضع العلة الأم التي تمنع على الآدمي أن يتعلق بغير الحسن، فالرحمة كتاب الله تعالى على نفسه.. قال تعالى (فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) (١).

وإذا تمكنت الرحمة من قبل الآدمي وامتلأت بها نفسه فإنها تمنع عليه أن يحتقر البشر الآخرين مهما كان لونهم أو عرقهم أو جنسهم أو دينهم، وهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) يوصي واليه على مصر مالك الأشتر (رحمه الله) بهذا:

(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكون عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان، إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق) (٢).

هكذا ينهض النظام الاجتماعي في الإسلام باعتبار أن كل إنسان بالنسبة للإنسان الآخر إما أخ له في الدين، فيوافيه بحنان الأخ لأخيه ويستجيب لواجباته اتجاهه أو أنه ليس من دينه، فهو كذلك شبيه له في الخلق، فهم خلق واحد وحاجاتهم واحدة والرحمة صفحة حسن رباني جامعة للتسامح في كل ما يميّز الناس أو يفرّقهم.. فالرحمة ومعانيها معيار العلاقة بين الناس في المجتمع الإسلامي الفاضل، فالرحمة كتاب الله على نفسه وأمر بها وأرسل بها الرسل، وأنزل بها الكتب، وجعلها علة في كل ناموس كوني.. قال تعالى في ذلك لنبيه الأكرم (صلّى الله عليه وآله): (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (٣) (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ...) (٤).

وعن كون الكتاب المنزل أنه رحمة قال تعالى: (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (٥).

في مقابل هذا نجد في الأنظمة الاجتماعية الأخرى القائمة على القوة أو المال أو المستندة إلى العرقية أو العنصرية أو الإقطاعية، إنما هي نظم قاهرة منحرفة عن الفطرة وعن نواميس الكون، ولذا فهي بؤرة للعنف

---

١ ـ سورة الأنعام: ٥٤.

٢ ـ نهج البلاغة: الجزء الثالث، ص٨٤.

٣ ـ سورة الأنبياء: ١٠٧.

٤ ـ سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

٥ ـ سورة آل عمران: الآية ٥٢.

والجريمة والإباحية والدنس والعهر، لأن الذي يزرع الرحمة يحصد معانيها من المحبة والود والألفة، والذي يزرع القسوة والقهر يحصد معاني العنف والقبح كلها، وهذه فضائياتهم وأجهزة إعلامهم تعرض علينا كل يوم حصاد نظامهم الاجتماعي.

(٣)
معيار ضابط ثالث في صحة النظام الاجتماعي

ويأتي هذا المعيار من بديهية كونية تقول: (إن الحق هو أساس الكون وإن العدل قوامه) ولذا فلا كون يمكن أن يوجد دون الحق، ولا كون يمكن أن يستمر دون العدل.

والحق هو صيغ الصدق الثابت في الواقع، والعدل هو تجسيد الحق في الواقع، فالحق واقع معرفة، والعدل فعل واقع. ومحاكاة لهذه البديهية الكونية فإن أي نظام اجتماعي لا ينطوي على العدل ولا يهدف إلى الحق فهو نظام، باطل والباطل من اسمه لا يدوم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الخصوص:

(فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في غير موطن: لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف حقه من القوي غير متتعتع) (١). فإنما هلكت الأمم الماضية لأنهم إذا خالف الشريف الحق أمهلوه، وإذا خالف فيهم الضعيف عاجلوه.

ويمضي أمير المؤمنين (عليه السلام) أكثر في إرساء قواعد العدل والرحمة في المجتمع الإسلامي من خلال وصيته لمالك الأشتر (رحمه الله) فيقول:

(الله الله فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ والْمُحْتَاجِينَ وأَهْلِ الْبُؤْسَى والزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً ومُعْتَرّاً واحْفَظْ لله مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ واجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ وقِسْماً مِنْ غَلاتِ صَوَافِي الإِسْلامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى وكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ ولا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ فَإِنَّكَ لا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ فَلا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ وتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ والتَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَى الله يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى الله فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لا حِيلَةَ لَهُ ولا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَ) (٢).

ثم يصف ذلك الطلب في إقامة النظام الاجتماعي الإسلامي الدقيق على الحاكم بأنه ثقيل، ولكنه (عليه السلام) يقول إن الحق كله ثقيل فيكمل (عليه السلام) القول:

(وذَلِكَ عَلَى الْوُلاةِ ثَقِيلٌ والْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وقَدْ يُخَفِّفُهُ الله عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ ووَثِقُوا

---

١ - نهج البلاغة: الجزء الثالث، ص١٠٢.

٢ - نهج البلاغة، الجزء الثالث، ص١٠١.

بِصِدْقِ مَوْعُودِ الله لَهُمْ) (١).

فالحق والعدل معيار أساس الحسن وقوامه ودوامه في النظام الاجتماعي الإسلامي.

(٤)

معيار ضابط رابع في توطيد النظام الاجتماعي الفاضل

ويأتي من بديهية كونية هي: (حتمية الموت على كل كائن).

والموت في عقيدة الدين الإسلامي ـ التي تنطوي عليه النفوس ـ هو مرحلة كونية مثلها مثل الصيرورة في الأجنة، ومثل الولادة، حيث هو نقلة في سلسلة حسن الكون المتواصلة مع مراحل أخرى أحسن.. إذ الصيرورة في الأجنة أفضل مما قبلها في الذر، والولادة إلى الدنيا أفضل من الأجنة، والموت أفضل من الحياة حيث يخسر فيها المسيء ويستمر فيها الحسن متصاعداً إلى حيث رضوان الله تعالى.

وإذا كان هذا الحتم ـ الموت ـ بهذه المعاني في الدين الإسلامي فإنه لابد من رقيب ذاتي في المجتمع كله، يمنعه من القبح بمقدار تمكن ذلك الرقيب من نفوس الناس في المجتمع الإسلامي.

فكون الموت باباً إلى الحياة الأبدية بعقابها للمسيء وثوابها للمحسن، يجعل الناس يسعون إلى الطاعة ويجتهدون في التقوى كمعيار لحسن وأفضلية العمل وكل نشاط يصدر عنهم مدفوعين بالرحمة لطلب رحمة الله في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وهم يتحرّون الحق والعدل خوفاً من عدل الله تعالى في اليوم الموعود الذي لابد منه بعد الموت الذي لابد منه أيضاً.

إن الرقيب الذاتي الذي توجده في المجتمع وفي كل فرد من أفراده، حتمية الموت وما يعنيه بالعقيدة الإسلامية، وبمقدار وعي الناس لمعناه يصير معياراً متميزاً في توجيه المجتمع للحال الأفضل والأحسن وفي منع القبح والسوء.

إن في تعاليم الدين الإسلامي وحقائق التدين في مذهب أهل البيت (عليهم السلام) على الخصوص، ما يبرز هذا الرقيب الذاتي في النفوس، فيكون من أهم المعايير الضابطة في صياغة نظام اجتماعي فاضل، يأنف فيه الناس من كل قبح، ويسعون من خلاله إلى حيازة كل ما هو حسن باتجاه السفر الأبدي الذي يعدون له في حياتهم الآتية، ويجدون في المجتمع وسيلة لتحقيق هذه العدة.. وهذا مما لا يحدد بتفاصيل، حيث لكل فعل أو قول تشريع ابتداءً من قبل أن يولد الآدمي إلى ما بعد أن يموت، فلا يفلت شيء دون رقابة هذا المعيار، فالله سبحانه وتعالى مطلع عليه في كل لحظة.

وإن المسلم لمجرد إيمان بأن الدين نظام حياة تجده يساهم في بناء النظام الاجتماعي الرصين الحصين الفاضل أينما حل وحيثما كان، طبقاً لتحكم هذا المعيار في نفسه بعيداً عن القانون والخوف من العقاب القانوني، وهذا غير موجود في أي نظام اجتماعي وضعي آخر، فالمسلم المؤمن الصادق في دينه إنما يتوجه اجتماعياً من خلال معايير كونية ضابطة تتجه به نحو الحسن الكوني وتمنع عليه القبح، لأن الدين وصية الله تعالى إلى خلقه ورحمة الله بعباده.

---

١ ـ نهج البلاغة، الجزء الثالث، ص١٠١.

(٥)

معيار ضابط خامس في أفضلية النظام الاجتماعي في الإسلام على بقية النظم السائدة أو المعروفة

وهذا المعيار الضابط يستند أصلاً إلى بديهية كونية تقول: (إن للحسن معنىً في كل خلق ولا معنى للخلق بدونه)، وبعبارة أخرى هي: إن الإمامة هي معنى الحسن في كل خلق، أي أن أي خلق لا معنى أحسن له دون خلق الإمام.

فالوجود المادي يتحدد بالنواة، وبدون النواة لا معنى للخلق المادي على الإطلاق.. وكذا الوجود الحي والأحياء يتحدد بالـ(DNA) ولولا الـ(DNA) لا معنى للحياة على الإطلاق، وكذا وجود الإنسان يتحدد بالعقل، ولولا العقل فلا معنى لوجود الإنسان على الإطلاق.

فالمعنى الحسن للوجود المادي هو النواة، والمعنى الحسن للحياة هو الـ(DNA) والمعنى الحسن للإنسان هو العقل.

وحديثنا هو عن الإنسان ونظام المجتمع الإنساني، فإمام الإنسان عقله، والإنسان بلا عقل لا معنى حسناً فيه، وكذا لا معنى حسناً لخلق الناس بدون عقول أو مجانين مثلاً.

وبما أن حديثنا عن النظام الاجتماعي الفاضل للإنسان فإن الناس إنما يتفاضلون بكمال معاني الحسن في وجودهم، فأعقل الناس أحسنهم، وأكمل الناس عقلاً أفضلهم، وأحسن الناس وأفضلهم هو إمامهم.

والإمامة الحقة هي حيازة الكمال في معاني الحسن في خلق الإنسان، وبهذا يكمن معيار التفاضل في بناء النظام الاجتماعي من ناحية البديهية الكونية، وهذا المعنى منسجم مع معاني خيار الله تعالى للإنسان كونه خليفة الله في الأرض.

أما كيف نعيّر كمال مميزات الإنسانية في الإمام؟ فإننا نلجأ لذات المعايير الكونية السابقة في المفاضلة بين الناس التي وضعها الدين الإسلامي وتطابقت مع البديهيات الكونية وهي:

إن الإمام بمعيار التقى والطاعة لله تعالى هو أتقى الناس وأعبدهم له، وبمقياس الرحمة فهو الرحمة ذاتها، حيث يقول الله تعالى للرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله) (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) فهو إمام ورحمة.

وفي معيار العدل والحق فإن الإمام هو الذي يختاره المولى جل وعلا لمهام الرسالة والدعوة إليه، وقد أذهب عنه الرجس وطهره تطهيرا، وقال تعالى في صريح كتابه:

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (١).

فعهد الله تعالى بالإسلام من الناس في النظام الاجتماعي الإسلامي لا ينال غير العدول ويستبعد الظلمة، وهذا

---

١ ـ سورة البقرة، الآية ١٢٤.

تصريح بعصمة الإمام أصالة ودواماً.

ولضرورة عصمة الإمام في النظام الاجتماعي في الإسلام معانٍ كبيرة جداً في أفضلية ذلك النظام وفي حصانته ورصانته، أهملته أكثر الأطروحات التي تناولت هذا الموضوع، ومن هذه المعاني:

أ) الإمامة سنة كونية في كل خلق يحسن بوجودها ويقبح مع عدمها، فهي موجودة واضحة جداً في كل صنف من أصناف الأحياء، فإمام من كل صنف لصنفه، ومن ذات الخلق لخلقه إمام أيضاً، إلا أن الإمامة في المجتمع الإنساني لازمة الحسن، ولولاها فلا حسن على الإطلاق، لأن فقدان الإمام فقدان للسنة الكونية، ووجوده وجود ونفاذ للسنة الكونية. وهذا ما يصرح به القرآن العظيم في كثير من آياته: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيها نَذِيرٌ) (١)، وقال تعالى (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ) (٢).

وهذا أمر واقع فعلاً، إلا أن الذي يؤمن بهذا الواقع هو المجتمع الذي يتبع مذهب آل البيت (عليهم السلام)، حيث لا ضياع مع الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ولا حيرة في معاني التشريع والعقل اللذين يوجبان عدم خلو الأرض من حجة، وبالتالي فلا ضلال في المجتمع الإسلامي الفاضل.

ب) من معاني كون الإمامة سنة كونية هو تفسير معاني وصايا الرسول في عدم افتراق الثقلين الشريكين في عصمة الناس من الضلالة في المجتمع الإسلامي الفاضل، وهما الكتاب والعترة، فلو لم يكن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) موجوداً فكيف يتم عدم الافتراق؟!

ج) من معاني كون الإمامة سنة كونية هو أن بوجود الإمام تتحقق الهداية التكوينية للمجتمع سنداً في أفضليته ودواماً لحسنه.

ولكن كيف تتحقق الهداية في حال غيابه كما هو الحال في واقع النظام الاجتماعي السائد؟

إن من بركات وجود الإمام في غيابه قيام فضلاء المجتمع من الفقهاء بالاجتهاد، وهو ضرورة لإثراء العقيدة، ما كانت لتكون مع وجوده الحاضر (عجل الله فرجه الشريف).

وإن من بركات وجود الإمام وهو غائب تعدد شخوص القيمومة على المجتمع من خلال تعدد المرجعية المؤهلة بالصفات التي أوصى بها الإمام (عجل الله تعالى فرجه)، وهي ضرورة في تكامل النظام الاجتماعي الفاضل من خلال الطروحات المرجعية للقيادة في زمن الغيبة، كالذي يقول بولاية الفقيه على الإطلاق أو على التقييد، والذي يقول بشورى الفقهاء، وهو إثراء تكاملي باتجاه المجتمع الأفضل من وجوه متعددة، ما كانت لتكون في حضور الإمام (عجل الله تعالى فرجه).

د) الإمامة والقيادة والولاية بما هي سنة، فهي تكليف لا تشريف في النظام الاجتماعي الإسلامي، خلافاً لما هو موجود من نظم اجتماعية تعتبر فيه الولاية سلطة تمنح المتسلط امتيازات ليس لغيره.

يقول الإمام علي (عليه السلام) في وصيته لمالك الأشتر واليه على مصر:

(ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً ولا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وأَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ والْخِيَانَةِ

---

١ ـ سورة فاطر، الآية ٢٤.

٢ ـ سورة الرعد، الآية ٧.

وتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ والْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ والْقَدَمِ فِي الإِسْلامِ الْمُتَقَدِّمَةِ) ([1]).

هـ) وفي حين تكون العيون على الناس في النظم الاجتماعية الأخرى، فإن في النظام الإسلامي تكون العيون على الولاة والحكام، فالامام يأمر ببعث العيون على عماله، حيث يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) مالكاً (رحمه الله):

(ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ والْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ والرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ ووَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ) ([2]).

بهذا فإن لوجود الإمام معانٍ في الفضل لا يطالها أي مجتمع آخر.

و) يستمر معيار الإمامة ضابطاً في المجتمع مع غياب المعصوم، من خلال نظام المرجعية والتقليد بشروط المعصوم وبرعايته، حيث يوصي (عجل الله تعالى فرجه): (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه).

وبشروط التقليد والاجتهاد في نظام المرجعية القائم اليوم في المجتمع الإسلامي وعلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، تبقى معايير المجتمع الفاضل قائمة وفاعلة.

(٦)

معيار الضابط السادس في قيام المجتمع الفاضل

يتأصل من بديهية كونية تقول: (إن الحسن هدف لذاته في هذا الكون).

لذا فإن العاقل هو ما يصيب الحسن ويتجنب القبح، وإنما يعرف العقل بمقدار ما يصيب من الحسن، وبمقدار إدراكه للحسن وانجذابه إليه.

فالحسنات والسيئات في النظام الإسلامي معيار المفاضلة بين الناس في الحياة الدنيا، وهما ميزان الفوز برضا الله تعالى وجنته، أو البوء بغضبه فالنار، وهو مقياس ينسجم مع السنن الكونية، ويبدو ذلك في وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لواليه مالك الأشتر (رحمه الله):

(ولا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ والْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ وتَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ وأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ واعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ) ([3]).

ذلك لأن المسيء ألزم نفسه استحقاق العقاب بإساءته، والمحسن ألزمها استحقاق الكرامة بإحسانه.

وعلى ضوء هذا المعيار يقوّم المجتمع بالإحسان من الإحسان فيما جاءت به الشريعة الشاملة الكاملة،

---

[1] ـ نهج البلاغة، الجزء الثالث، ص٩٥.

[2] ـ نهج البلاغة، الجزء الثالث، ص٩٦.

[3] ـ نهج البلاغة، الجزء الثالث، ص٨٨.

مدعماً لفعالية المعايير الأخرى في النفوس لقيام المجتمع، الفاضل، باعتبار تلك المعايير هي أيضاً معانٍ للحسن في الكون من الطاعة والتقى والرحمة والمحبة ومن العدل والحق، ومن ذاتية الرقيب النفسي الذي يحن في النفوس حتمية الموت والسعي لما بعده في الحياة الأبدية، والإمام الحق يحسن في رعيته بهذه المعاني الحسنة في كمالها، فيكون نموذجاً وقائداً للمجتمع في غايته.

(٧)

المعيار الضابط السابع في قيام المجتمع الفاضل

يأتي من بديهية كونية تقول: (إن كل شيء في الكون لابد أن يكون مبتلى أو مبتلى به) فالبلاء هو سنة تجلي حسن المخلوقات، فلا حسن في شيء دون اجتيازه البلاء.

فأنفس المعادن الذهب، يبتلى بأقوى الحوامض وهو التيزاب، وأعظم الآدميين يبتلى بأعظم البلاء، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

إن ما يجتاز به الآدمي البلاء هو الصبر، ولذلك أوصى الدين الإسلامي بالصبر وحث عليه وجعله بمنزلة الرأس من الجسد، فمنزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد، وإن من لا صبر له لا إيمان له، ذلك تحصيناً للمجتمع إزاء عاديات الدهر، وإعداداً له كي يتجلى حسنه بما يُبتلى به.

وقد أكد القرآن العظيم والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) على أن البلاء سنة حسنة، وأن الابتلاء هو دليل حب الله تعالى للعبد.

مستخلص البحث

في دراسة مقارنة للنظم الاجتماعية التي سادت ثم بادت أو التي تسود اليوم مع النظام الاجتماعي الذي يقوم على نظام المرجعية والتقليد زمن غيبة الإمام المعصوم (عجل الله تعالى فرجه) واستناداً إلى المعايير التي تنبثق من السنن الكونية التي تحكم الوجود كله، فإننا نجد أن المجتمع الذي يقوم بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) في دين الله تعالى هو المجتمع الوحيد على وجه الأرض الذي يخضع لتلك المعايير ويتجه بالمجتمع للأفضل والأحسن دوماً.

المسلمون في العالم

المسلمون في استراليا

إعداد: جعفر محمد علي

تبلغ مساحة استراليا ثمانية ملايين كيلومتراً مربعاً. إنها الدولة القارة التي يمر بها ٣٠ خط طول، عرضها ٤٠٠ كيلو متراً من الشرق إلى الغرب.. فارق التوقيت ساعتان بين مدينتي سيدني في الشرق وبيرث في الغرب.

دخل الإسلام إلى أستراليا عن طريق التجار والعمال من المسلمين القادمين من افغانستان وباكستان والهند والذين نقلتهم الحكومة الإنجليزية إلى استراليا للاستعانة بهم في قيامها بفتح طرق المواصلات الداخلية.. ولا زالت السكة الحديدية في بلدة أوليد الايك تسمى بكلمة (غان) تخليداً لذكرى هؤلاء العمال المسلمين، إلا أن قصة دخول الإسلام إلى أستراليا ترجع إلى حوالي عام ١٨٦٠ عندما وصلها أول مسلم هندي من كشمير، جاء ومعه ٢٤ جملاً استخدمت في اكتشاف المناطق الصحراوية القاحلة، والمسلمون بذلك ساهموا مساهمة فعالة في اكتشاف أعماق استراليا ومجاهلها وظهورها في العالم الجديد، والإسلام هو من أوائل الأديان السماوية الذي عرفته القارة. وقد أعلن مستشار الاتحاد الإسلامي الأسترالي في عام ١٩٨٨ اكتشاف عدة مساجد أثرية في مدن أديليد، وفرنيا، وأليس، ومري، كما تم العثور على آثار مسجد قديم في منطقة التعدين في بروكلين هل ومدينتي بروم وكولجاري، وأكد أن الاتحاد الإسلامي قرر إعادة كتابة تاريخ الإسلام في استراليا بعد أن تم العثور على وثائق تؤكد أن (الأفغان) هم أول من نشر الإسلام في استراليا.

يتضح من ذلك أن دخول الإسلام إلى استراليا قد بدأ مع الحياة الجديدة في تلك القارة بعد اكتشافها في التاريخ القريب، فقد دخلها المسلمون مع الأفواج الأولى من المهاجرين الأوروبيين الذين جاؤوا ليكتشفوا مجاهلها ويعدوها لإنشاء وطن في مستعمرة جديدة وعاصروا وساهموا في مراحل تطور القارة المجهولة.

عصر الأوائل (تاريخ الهجرة الإسلامية إلى استراليا)

عندما بدأت الهجرة إلى استراليا بالنسبة للمدنيين العاديين وفد إليها طلاب الثروة والباحثون عن المغامرات، وهاجرت إليها أعداد كثيرة من العلماء والمكتشفين والهاربين من الاضطهاد الديني كالكاثوليك، وسكن هؤلاء في المناطق في السواحل الشرقية والجنوبية والغربية لوفرة المياه وصلاحية أراضيها للزراعة وعندما أتجهت أنظارهم نحو قلب القارة الغني بثرواته لم يستطيعوا اختراق غاباتها وجبالها، وصحرائها، ففكروا بطريقة توصلهم إلى ذلك، فكانت لهم قوافل الجمال خير عون وكان الجمالون الذين قادوا تلك القوافل هم مسلمون من الهند وأفغانستان.

دخل الإسلام إلى استراليا مع هذه القوافل في حلها وترحالها، حملته إلى كل بلد سافرت إليه، من أديليد

جنوباً إلى داروين شمالاً، ومن بيرت غرباً إلى سيدني شرقاً، ومن برمزيين في أعلى القارة إلى ملبورن في أدناها، وقرئ القرآن في أليس سبرنج وصحراء فكتوريا قبل أن تقرأ التراتيل المسيحية.

وقد ترك المسلمون آثاراً بارزة تعبر عن جهودهم، فهناك أماكن ما زالت تحمل أسماء إسلامية أطلقها الرواد المسلمون على تل بيجا وقنطرة، ويطلق على خط السكك الحديدية الذي يصل بين اديليد وأليس سبرنج اسم (غان) وهو اختصار لكلمة أفغان تخليداً للقافلة الأفغانية التي اكتشفت الطريق.

ويسجل تاريخ استراليا لهذه القوافل مساهمتهم الحقيقية في اكتشاف مجاهل القارة وفضلهم على كثير من المكتشفين الأوروبيين الذي دانوا لهم بحياتهم، ومن الأعلام المسلمين الذين حفروا أسماءهم على صفحات التاريخ الأسترالي (بيجاة درويش) رئيس الجمّالين في حملة كالفيرت الاستكشافية المشهورة، وكانت تحت قيادة (ويلز) وقد كتب هذا الأخير في مذكراته: (لقد أظهر شيخ بيجاة قوة فائقة على الاحتمال، وأنا أدين له بحياتي، فقد أنقذني ومَنْ بقي معي من رجال الحملة من الموت، وأذكر عندما وصلت حملة الرحلة إلى أسوأ مراحلها بعد أن عَمي علينا الطريق وبعد أن أمضت الجمال سبعة وعشرين يوماً من غير ماء أخبرته والألم يعتصر قلبي أن الجمال سوف تضطر إلى الصوم عن الطعام كذلك لننقذ بغذائها الآدميين، فلم تتغير خلجاته بل رأيت الهدوء والسكينة على وجهه، ثم أدهشني بقوله: وأنا معها سوف أصوم!!).

وبعد أن استقرت الحياة بالمسلمين اتخذوا أديليد في جنوب القارة أول موطن إسلامي في القارة، وعندما بدأت فرص العمل تقل أمامهم انتشروا في بقية أنحاء القارة واتخذوا أعمالاً أخرى غير قيادة الجمال، حيث اشتغلوا بالتجارة والزراعة والمناجم، وقد شاركوا في بناء أول خط تلغراف يخترق القارة من منطقة اديليد إلى داروين، كما ساهموا في بناء أول خط سكة حديد يصل بين كالفورلي وميناء أوغستا.

استراليا البيضاء

صدر قانون بمنع دخول الآسيويين والملونين إلى استراليا عام ١٩٠٢، وقد صدر هذا القانون من برلمان استراليا الفدرالي الأول الذي وضع أساس سياسة استراليا البيضاء، وقد صدر بعد مناقشات كثيرة ودعم واسع من قبل مجتمع الأكثرية، ومُنعت بشكل فعلي هجرة غير الأوروبيين إلى استراليا، وكان ذلك القانون يمثل ذروة الهياج السياسي الذي قادته مجموعات متنوعة تعارض الهجرة، وكان المنطق الأساسي لهؤلاء هو أن العمال الآسيويين يشكلون تهديداً لمستويات معيشة العمال الأستراليين، وقد منع قانون تحديد الهجرة هجرة المسلمين من آسيا بشكل فعلي، وتميزت العلاقات المتبادلة خلال هذه المرحلة باستبعاد هؤلاء المهاجرين وتمييزهم بشكل سلبي عن الآخرين، وعاد كثير من العمال الأفغان وغيرهم من العمال الآسيويين إلى بلادهم.

وقد وقف تيار الهجرة الإسلامية من الهند وأفغانستان بعد صدور هذا القانون، وأخذ عدد المسلمين يتناقص بعد أن دفع الحنين إلى الوطن الكثيرين إلى العودة خاصة النساء بعد أن انقطعت الصلة بين المسلمين في استراليا وبلادهم، وبدأت فترة الركود والاضمحلال في صفوف الجاليات الإسلامية.

فتح باب الهجرة

بعد الحرب العالمية الثانية فتح باب الهجرة، فجاءت موجات مهاجرة من المسلمين من لبنان وتركيا وقبرص

وفلسطين ومصر وسوريا ويوغسلافيا والصين وجنوب إفريقيا.

ومعظم المسلمين الآن هم من عمال المصانع، وبعضهم من المزارعين، وبعضهم الآخر مدرسون أو أصحاب حرف مهنية حرة، كما يوجد الكثير من الطلاب المسلمين في الجامعات الأسترالية، وهناك بعض المسلمين من يعمل في السلك الدبلوماسي في العاصمة كانبيرا.

ويعود فضل التخلص من قانون استراليا البيضاء إلى حكومة العمال التي تولت السلطة بقيادة غوف وايتلام عام ١٩٧٢ فبعد ذلك العام سُمح للمهاجرين من كثير من دول آسيا ودول الشرق الأوسط بالاستيطان في أستراليا، واتسمت العلاقات الداخلية بين المجموعات منذ عام ١٩٧٢ بالتعددية الثقافية والتوفيق بين الأطراف، وأصبحت سياسة الحكومة الرسمية الآن تدرك الاختلافات الثقافية والدينية بين سكان استراليا الذين يختلفون بخواصهم العرقية، وتشجع جميع الأستراليين على صقل اختلافاتهم الثقافية والدينية والحفاظ عليها ضمن إطار مجتمع متسامح ومتعدد الثقافات.

وخلال السنوات المائة الأخيرة تغيرت التركيبة العرقية للمجتمع المسلم بشكل كبير، وتحولت من مجتمع آسيوي أفغاني لتصبح بمعظمها أوربية شرق أوسطية، وفي عام ١٩٨٦ كان ٤٤% من المسلمين من أصل أوروبي و٢١% من الشرق الأوسط، و١٧% ينتسبون إلى آسيا.

الحضور الإسلامي المنظم

يمكن القول أن التاريخ الفعلي للحضور الإسلامي المنظم في استراليا يعود إلى عام ١٨٦٠م، ففي أثناء هذه الفترة وحتى الآن حاول المسلمون تنظيم أنفسهم مرتين، كانت الأولى عام ١٨٨٠ وانتهت إلى الفشل، أما المرة الثانية فقد بدأت عام ١٩٤٨م وتحقق لها النجاح بشكل مقبول حيث حاولت تفادي إخفاقات ومشاكل وتناقضات التجمعات الأولى.

كان أول من باشر التنظيم من القادمين الجدد هم من الأتراك القبارصة المستوطنين في مالبورن عام ١٩٤٨ وفي سيدني عام ١٩٥٢، ولكن تنظيمهم كان يرتكز على المعايير القومية أكثر من المعايير الدينية.

تم توالت التجمعات بعد ذلك في أديليد وبريسبان على أسس جديدة، ثم أسس الألبانيون الجمعيات الإسلامية في مارينا في كوينزلاند وفي شبيارتون ثم بنوا المساجد في هذه المناطق المذكورة، وبعدئذٍ تم تأسيس جمعيات إسلامية متعددة القوميات عام ١٩٥٧ في كلّ من مدينتي سيدني ومالبرون أما الجمعيات العربية فقد نظمت نفسها في مدينة سيدني عام ١٩٦٠.

والى حد عام ١٩٦٠ لم يؤلف المسلمون في استراليا مجمعاً كبيراً يوحد بين تلك الجمعيات الإسلامية الصغيرة القائمة على أساس قومي، إلا انه في عام ١٩٦١ وبعد رفض السلطات الأسترالية السماح للمسلمين بالزواج على الطريقة الإسلامية ـ كما يفعل القساوسة بالنسبة للمسيحيين ـ حدثت نقطة تحول للمسلمين أدى إلى وحدتهم وتكوين مجمع كبيرٍ يوحد الجمعيات الإسلامية، ومن ثم القبول بالسماح الزواج بالطريقة الإسلامية، وقد تم إعادة تنظيم الجمعيات الإسلامية بعيداً عن الأسس العرقية، وتأليف الجمعيات على أساس المعايير الجغرافية بحسب المناطق طبقاً لكل ولاية في استراليا، وكان على الجمعيات الإسلامية في كل ولاية تأليف مجلس إسلامي يمثل كل المسلمين في الولاية، وتؤلف المجالس الإسلامية مجلساً إسلامياً أعلى على المستوى القومي

الأسترالي.

وقد حصلت نشاطات مكثفة طوال عام ١٩٧٥ أدت إلى زيادة عدد الجمعيات الإسلامية، حيث أصبحت تسع جمعيات بالإضافة إلى جمعية الطلاب المسلمين، تجمعها منظمة الجمعيات الإسلامية للاتحاد الأسترالي، ثم ازدادت ازدياداً ملحوظاً في السنين القادمة.

وقد سعت الجمعيات لدى السلطات الأسترالية للاعتراف بها كما تعترف بالهيئات التمثيلية للأديان الأخرى السائدة في البلاد، كما نشطت لدى المنظمات الإسلامية العالمية للاعتراف بها كذلك.

وكانت برامج هذه الجمعيات تأهيل أئمة المساجد، وتأمين التربية الإسلامية لأطفال المسلمين، وقد استمرت رئاسة الجمعيات الإسلامية في تحقيق النجاح تلو النجاح طوال السنوات الماضية بحل مشاكل المسلمين وتوفير الكثير من متطلباتهم وفق قدراتها وإمكاناتها في المجال الثقافي والاجتماعي والديني، مما أعطى للمسلمين حضوراً بارزاً في الوسط الأسترالي.

الموقف تجاه المسلمين

بالرغم من التعددية الثقافية في التعامل العرقي في أستراليا إلا انه مازال هناك قدر كبير من التحامل في المجتمع بمجمله تجاه المسلمين، وحسب إحصاء عام ١٩٨٦ فإن ٠,٧ بالمائة من الأستراليين يُصنفون على أنهم مسلمون، وهذا ما يجعل من الإسلام ثاني أكبر ديانة بعد المسيحية، لكن بالرغم من ذلك لا يشكل المسلمون في استراليا سوى مجتمع عرقي له شعور تاريخي واجتماعي مشترك، أما كمجموعة دينية فيفهم على أنها مجموعة متميزة داخل المجتمع الأسترالي، ويرتبط هذا الفهم ببعض الأنماط الثابتة والمواقف المحددة التي يتخذها معظم أفراد المجتمع. وقد أظهرت نتائج مسح أجراه مؤخراً مكتب شؤون التعدد الثقافي أن معظم الأستراليين ينظرون إلى المسلمين بشكل سلبي حيث قيل: (ضمن السكان الأستراليين يواجه المسلمون أكبر تحامل، يليهم في ذلك الفيتناميون ثم الأتراك ثم بقية الآسيويين)..

ومع كل هذه الصعوبات فان المسلمين في القارة يضطلعون بمسؤوليات جمة خاصة دورهم الريادي في اكتشاف أعماق القارة، يتم ذلك بتطوير ذلك الدور الإيجابي عبر تقديم العون والمساعدة المادية والمعنوية للأجيال المسلمة الحالية، لتعميق الجذور الإسلامية وتأصيل نور الإسلام في هذه القارة وتمتين العلاقات بين الجالية المسلمة فيها والعواصم الإسلامية الأخرى.

المصادر

١ ـ الأقليات المسلمة في الغرب. تحرير سيدر عابدي وضياء الدين ساردار

٢ ـ المسلمون في العالم، جغرافياً وتاريخياً.

٣ ـ دائرة الموسوعة الشيعية الإسلامية. حسن الأمين.

قراءة في كتاب

(حديث رمضان)

لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره)

نزار الموسوي

كتاب حديث شهر رمضان لسماحة السيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) كتاب جامع شامل تناول فيه الكاتب (قدس سره) كل ما يتعلق بشهر رمضان المبارك بطريقة أكاديمية دقيقة أعطت الموضوع حقه، بحيث أبرزت كل معالم هذا الشهر وبكل ما يتعلق به، حيث تناول الكاتب كتابه بالطريقة التالية متناولاً المواضيع كما يلي:

بعد دعاء استقبال شهر رمضان تناول سماحته شهر رمضان والصيام في القرآن ثم الصيام في خطب الرسول (صلى الله عليه وآله)، ثم الصيام في الحديث ثم تحدث عن كيفية استقبال شهر رمضان، وفلسفة شهر رمضان، ثم ذكريات شهر رمضان وفلسفة الصيام وفوائد الصيام على الصعيد الاجتماعي والنفسي والصحي، ثم تناول الجانب الفقهي للصوم من أحكام ونوافل ومكروهات وبعض الأسئلة والأجوبة حول الصيام، ثم بعض القصص وكيفية إحياء شهر رمضان في البلدان والتي أطلق عليها بتشريفات شهر رمضان، ثم بعض آداب الصوم إلى العيد فالخاتمة، وفيما يلي تذكرٌ لبعض ما ذكر تباعاً لكي نرى عمق ما جاء في هذا الكتاب وعمق علمية الكاتب (قدس سره).

شهر رمضان

تحدث الكاتب عن شهر رمضان بلازمه الذي لا ينفك عنه وهو الصيام، لذلك تناوله في ثلاثة مطالب مع صلاة شهر رمضان أي دعاء شهر رمضان.

١) الصيام في القرآن

جاء في القرآن الكريم العديد من الآيات الكريمة الدالة على وجوب الصيام وأهميته، ومنها ما يلي.

أ - (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (١).

ب - (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ... وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ... أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (٢).

---

١ ـ سورة البقرة، الآية ١٥٣.

٢ ـ سورة الأحزاب، الآية ٣٥.

٢) الصيام في خطب الرسول (صلى الله عليه وآله) منها:

عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وايامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات... ينظر الله فيها إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال في خطبة له:

(... ومن صام شهر رمضان في إنصات وسكوت، وكف سمعه وبصره ولسانه وفرجه وجوارحه من الكذب والحرام والغيبة تقرباً قرّبه الله منه، حتى تمس ركبتاه ركبتي ابراهيم خليل الرحمان).

٣) الصيام في الحديث

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك.. ولا يكن يوم صومك كيوم فطرك).

سأل هشام بن الحكم الإمام الصادق (عليه السلام) عن علة الصيام فقال:

(إنما فرض الصيام ليستوي به الغني والفقير، وذلك أن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير، لأن الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله تعالى أن يسوّي بين خلقه، وأن يذيق الغني مس الجوع والألم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع).

استقبال شهر رمضان

في استقبال شهر رمضان تحدث سماحته بعض الشيء عن فلسفة شهر رمضان وأنه لابد أن نستقبل شهر رمضان بقلوب كلها أمل برحمة الباري تبارك وتعالى حيث قال: إن شهر رمضان مدرسة ذات فلسفة ورسالة، فشهر رمضان مدرسة الروح والفكر والضمير، ودورة تكميلية للنواقص البشرية، وحملة تطهيرية لتصفية الرواسب التي تتكلس في قرارات النفس خلال أحد عشر شهراً.

فالإنسان الذي يعيش الاجتماع ـ أو مع المجتمع ـ سنة كاملة يقتحم في غضونها كل جو ويباشر كل تفكير ويمارس كل تجربة، تترسب في عقله وعواطفه أكوام باهضة من الغبار الاجتماعي نتيجة الصراع الاجتماعي الدائب في كل مكان يعيشه أكثر من إنسان، فلابد لمن يعايش هذا الاجتماع من (عاصم وداع) يأخذ بيده حتى يتفاعل مع هذا المجتمع فينمو ويتطور إلى حيث يحسن الانطلاق مع إرادة المجتمع، وشهر رمضان يقوم بجزء من دور (العاصم) وتتجسد رسالته في إسباغ الحصانة على الفرد والمجتمع.

فهو فترة للتأمل والتفكير ومحاسبة النفس والإسلام قرر شهر رمضان حتى يكون شهر التبتل والانقطاع الذي يسلخ الفرد من التوغل في الحياة المادية الرتيبة ليفرّغه للتمسك بذلك المعقل الحريز ـ وهو القرآن ـ ثم يتساءل السيد ويقول: ألا ترى الإسلام كيف دفع الناس إلى تلاوة القرآن وكيف يحبذ الإكثار من الأدعية المأثورة وكيف يحفّز على الاعتكاف وكيف يدعو إلى حسن الخلق والعفو والإحسان.

فشهر رمضان بمؤهلاته وآدابه فترة المحاسبة والحصانة التي لا يحصل الاعتدال والنبوغ إلا فيها ولا يقدّر إلا بقدرها.

بهذه الروح لابد أن نستقبل شهر رمضان، أما الذين لا يفقهون شهر رمضان إلا فرضاً محتماً لزمهم كما

تلزمهم الأتاوات والالزامات الحكومية الجائرة فهم الذين يستقبلونه كل عام بتذمر ونقمة، ولا يمر بهم شهر رمضان إلا ويتسفلون ـ من الأسفل ـ بمقدار ما يجب أن يرتفعوا به، وأكثر ما يحز في واقع المسلمين هو هذا حيث إن معظم المسلمين لا يكادون يذكرون شهر رمضان إلا قبل حلوله ولا ينصرم عنهم إلا ويتناسونه ويسدلون على ذكرياته ستار الإهمال ونتيجة هذا وغيره تحولت الفرائض الدينية في وعي المسلمين إلى تقاليد لا تهدف إلا ذاتها، فهي مفروضة لأن الله تعالى شاءها فحسب دون أن يعرفوا لها فلسفة أو يتصوروا أن لها جذوراً وفروعاً في الحياة الاجتماعية.. وقد تغلغل هذا التصور في بعض الأوساط المؤمنة إلى حيث نرى الناس يرفضون الإيمان بأن الله تعالى شاء الفرائض لتركيز الشخصية المسلمة حتى بات من المشاهد إن كثيراً من المتدينين الملتزمين بحدود الله لا يحققون هدفاً واحداً من أهداف الإسلام، ولا تطفح على أعمالهم وسلوكهم مسحة من روح الإسلام وتعاليم الرسول (صلى الله عليه وآله) وتبعاً لذلك كثر في الصائمين من لا يعترف بصيامه الإسلام، ولا يعدو صومه حرماناً بليداً فشاعت بينهم النماذج التالية.

١) أولئك الذين يحيون اللهو والتحلل والمجون في سائر الشهور، فإذا حان شهر رمضان خلصوا إلى الصيام والمسجد والعبادة ومظاهر المتقين، فإذا انسلخ الشهر سلخوا مسوحهم وكشفوا عن واقعهم.

٢) أولئك الذين يدمنون الصيام والتلاوة والدعاء في أيام شهر رمضان ويعيشون الهزل واللهو عبر ليالي هذا الشهر.

وغيرهم كثير مذكور في محله.

فلسفة شهر رمضان

تحدث سماحة السيد عن فلسفة شهر رمضان تحت جانبين هما اشتقاق كلمة رمضان، فقه شهر رمضان.

١) اشتقاق رمضان

إن كلمة شهر رمضان مشتقة من (الرمض) بمعنى الهاجرة كما يقول أهل اللغة، ولكن هناك عدد من الأحاديث تؤكد أن رمضان من أسماء الله وسمي هذا الشهر بـ(شهر رمضان) لاختصاصه بالله كما يقال، ولذلك كره الينا أن نقول (رمضان) بل اللازم أن نقول (شهر رمضان)، وعن علي (عليه السلام): لا تقولوا رمضان فإنكم لا تدرون ما رمضان، ولكن قولوا: شهر رمضان كما قال الله عز وجل شهر رمضان.

ولكن الرأي الفقهي على أن هذه الاطلاقات مكروهة فحسب.

٢) فقه شهر رمضان

يقول السيد، قبل أن نبحث عن (فلسفة الصيام) يجدر بنا أن نعرف كنه فلسفة شهر رمضان، وأن لا نغلق أذهاننا عن فقه شهر رمضان، لأنه من التطرف أن نستجيب له كشهر فرض فيه الصيام لا أكثر، بل هو شهر آثره الله تعالى بالصيام دون سائر الشهور، وما ذلك إلا لخصائص أولته الأسبقية وجعلته سيد الشهور، وعليه فقد ذكر السيد (قدس سره) لهذا الشهر عدة أسماء مستقاة من خصائصه منها:

١ ـ شهر الله الأعظم الذي خصه الله بنفسه.

ويذكر السيد لماذا اعتبر شهر رمضان هو شهر الله الأعظم دون غيره، يقول لأنه مرفأ الضمائر، لأن النفس خلال أحد عشر شهراً تقوم مقارعة الكفر والنفاق حتى إذا نفدت الذخيرة التقت بشهر رمضان آخر وهكذا.

٢ ـ روافد المعروف.

حيث شاء الله أن يكون شهر رمضان شهره الذي تستحم فيه الأرواح ليطهرها من السخائم والأدران، هذا الشهر الذي فجّر فيه روافد الخير والرحمة لأن فيه:

أ ـ الكتب السماوية

التي حققت أماني البشرية وانتصارها على الإرهاب ومخاطر الحياة تنزلت في شهر رمضان، فالتوراة نزلت في السادس من شهر رمضان، والإنجيل نزلت في الثاني عشر من شهر رمضان، والزبور نزل في الثامن عشر من رمضان، والقرآن نزل في ليلة القدر.

ب. الصوم

إن فرض الصيام في هذا الشهر هو تكريم لإنجاز تنظيم الإنسان بإرسال الكتب السماوية، لأن الحفاوة بالبواعث الروحية لابد أن تكون بالاستجابة الروحية، حيث إن تكريم كل شيء بنوعه كما هو تكريم الانتصارات المادية يكون بالموائد المادية، فالصوم هو خير وسيلة لتجريد النفس لتلقّي النداء من السماء عن طريق الكتب.

ج. ليلة القدر

التي تعادل عبادتها إحياء ألف شهر كامل بالعبادة، فبعد أن زوّد الله شهر رمضان عرقين رئيسيين (الكتب السماوية ـ الصيام) يجعلان منه شهر الله جعل فيه ليلة القدر التي تمثل عقدة القلب في شهر رمضان، وتبلغ فيها المكرمات قمة نبوغها، وغيرها من المستحبات في هذا الشهر جعلت منه شهر الله.

٣) شهر التبليغ

٤) شهر التطور

أ ـ لكونه فرصة للاستجمام أي أن تفكير الإنسان يملّ من معالجة المشاكل ومقاساة الآلام متى استخدم لمواصلة العمل سنة أو سنين فيحتاج إلى فرصة للاستراحة والاستجمام، وهذه الفرصة يجدها موفورة في شهر رمضان.

ب ـ ولكونه فترة للنبوغ لأن الإنسان غالباً ما لا تتاح له فرصة لتخطيط المستقبل خلال فترة العمل، لذلك فالفرصة الكافية، لتجديد النظر في الحياة تتاح للإنسان على أوفرها خلال شهر رمضان.

٥) شهر العبادة

٦) شهر التوبة

٧) شهر الذكر

٨) شهر الجهاد

حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الخيل معقود بنواصيها الخير).

فالسيوف والخيول هما عصب الحروب وأداتا الجهاد، وإذا كان كل الخير في الخيل والسيف فلا إيمان بلا جهاد ولا إيمان بلا خير، فكان من الطبيعي أن يقول الله سبحانه وتعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ).

٩) رباط الإسلام

يقول سماحة السيد (قدس سره): إن شهر رمضان هو رباط الإسلام، وذلك من خلال كونه جامعاً لأركان

الإسلام، فالشهادتان تتكرران في أيام شهر رمضان أكثر من غيرها لكثرة القربات والصلوات في هذا الشهر، والزكاة تزداد أيضاً كزكاة الفطرة والكفارات والإفطار وسائر البر، والصوم قد خصص بهذا الشهر قبل كل شيء، والحج وإن كان لا يتمثل في شهر رمضان ولكن شهر رمضان تعبئة عامة للحج كما تتراءى في الأدعية السنوية كل ليلة.

١٠) جامعة المسلمين

حيث يمثل شهر رمضان جامعة روحية توحد مشاعر المسلمين، وتجمع قلوبهم على الطاعات والحسنات، وتمنعهم في أوقات متماثلة عن رغبات البطن والجنس منذ بزوغ الفجر حتى المغرب، ثم تسمح باستعادة الحياة السابقة وهكذا.

ذكريات شهر رمضان

يقول سماحة السيد (قدس سره): إن تاريخ هذا الشهر المبارك حافل بذكريات تعتبر حجر الزاوية في كيان الإسلام على مر القرون، فقد تتابعت فيه الأمجاد الخالدة لهذه الأمة وهي تحمل بين جنباتها أحداثاً جساماً كان لها دور كبير في انقلابات خطيرة غيّرت سنّة التاريخ في كثير من قطاع الأرض، ومن تلك الذكريات ما سبقت تشريع شهر رمضان في الإسلام ومنها ما توالت بعده ولكنها جميعاً مما يؤهل هذا الشهر لأن يعيشها المسلمون عيداً ومهرجاناً، واليك بعضاً منها:

١) الكتب المقدسة، ٢) مولد النور، ٣) ليلة القدر، ٤) غزوة بدر الكبرى ١٧ شهر رمضان، ٥) فتح مكة ٢١ شهر رمضان، ٦) المؤاخاة ١٢ شهر رمضان، ٧) شهادة بطل الإسلام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ٢١ شهر رمضان، ٨) وفاة أبي طالب ١٧ شهر رمضان، ٩) وفاة السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين (عليه السلام)، ١٠) ميلاد الحسن المجتبى(عليه السلام) ١٥ شهر رمضان، ١١) ميلاد الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) في بعض الروايات، ١٢) فتح ثغور الأندلس (اسبانيا)، ١٣) بيعة الناس مع الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام)، ١٤) انهزام الإفرنج الذين استولوا على سوريا وضواحيها، ١٥) استنقاذ البلاد الإسلامية من التتار ثلاث مرّات في شهر رمضان عام ٦٥٨ و٦٦٦ و٧٠٣هـ، ١٦) فتح المسلمين جزيرة (رودس)، ١٧) سقوط الدولة الأموية، وغيره الكثير مما حازه المسلمون في هذا الشهر المبارك.

وكما يقول سماحته: لعل هذه المناسبات التي سبقت تشريع الصيام بهذا الشهر والتي قدر أن تلحقه كانت السبب أو بعض السبب في تخصيص الصيام بهذا الشهر دون غيره، فإن تواتر الالماعات الروحية في فترة زمنية يجعلها السبق يمثل الصيام الذي هو تجاوب روحي واع، وربما يكون هذا التخصيص لأن الله تعالى خصّ هذا الشهر بنفسه ليكون شهر الطاعة والغفران فقرر فيه الصيام وباقي القربات، وقد يفسر هذا النوع من التخصيص بمجرد تركيز معنى الطاعة والانقياد في الأذهان وترويض العباد على الخضوع للنظام... كما قد يتراءى هذا الجانب في بعض العبادات.

فلسفة الصيام

تناول الكاتب هذا المبحث من خلال ثلاثة مطالب مهمة وهي: حقيقة الصوم، والصوم في سائر الشرائع، وأنواع الصوم، وكما يلي:

١) حقيقة الصوم

الكيان الإنساني يحكم فطرته التي فطره الله عليها وحده تشمل الجثمان والروح، ولكل من الجثمان والروح مطالب تناسب طبيعته ودرجته في مراتب الوجود، فالجثمان لا يفترق عن بقية أنواع المادة في قبوله للزيادة والنقص والقوة والضعف... ومن أجل ذلك فهو محتاج إلى مقومات تقومه من نوعه كالغذاء والكساء، ولكن الروح بطبيعتها العلوية لا تطلب المقومات العنصرية وإنما هي تواقة إلى الشرف والكمال للإلمام بأسرار الكون والتطلع إلى ما وراء الطبيعة.

إذاً علينا أن نلتمس حاجات الروح والجسد فنعدل بينهما ونوفيهما حقوقهما العادلة، فإذا كان الجسم يحتاج إلى نظام الصحة في استيفاء سعادته فكذلك الروح تحتاج إلى نظام الدين في استيفاء نموها الطبيعي ورشدها المأمول، فالصيام من سنن الدين التي تعمل لتكييف الروح... وهو للروح كالرياضة السنوية للجسم، فكما أن قانون الصحة يحتم على كل عامل يريد حفظ صحته أن يريض نفسه شهراً كاملاً في السنة يقلل فيه من غذاء النفس (أي العمل في الحقول الفكرية) كذلك نظام الصحة الروحية يفرض على كل إنسان أن يقلل شهراً في السنة من غذاء جثمانه و... ومن هنا كان الصوم ركناً هاماً من أركان الدين، وهو الركن الذي يجمع بين واجب التعبد وبين ترويض الجسد والغريزة مما حل لهما المتاع به في فترات دقيقة رتيبة ليستريحان بين الحين والآخر وينشط العقل والروح، وهنا تكمن عبقرية الإسلام فليس هو دين دنيا فقط ولا دين آخرة فحسب كما عبّر عن هذا الواقع سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) حيث قال: (ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته ولا من ترك آخرته لدنياه بل خيركم من أخذ من هذه وهذه).

٢) الصوم في سائر الشرائع

كان الصوم ركناً في جميع الأديان السماوية وأشباه الأديان وحتى في الشرائع الوثنية، فقد كان قدماء المصريين والإغريق والرومان وسكان ما بين النهرين في العراق يصومون أياماً مختلفة في العام.

وقد روي إن نوحاً صام مائة وخمسين يوماً لما جنحت به السفينة إلى البر وموسى بن عمران (عليه السلام) كان يصوم ثلاثين يوماً كل عام، واليهود والنصارى كذلك. فاليهود يصومون يوماً واحداً بالسنة هو يوم عاشوراء، ابتهاجاً بنجاة بني اسرائيل من الغرق، والنصارى أشهر صومهم هو الصوم الكبير الذي يقال إن عيسى بن مريم كان يصومه.

٣) أنواع الصوم

أ. الصوم عن بعض ألوان الطعام

ب. الصوم عن الكلام وصوم الصمت

ج. الصوم في الإسلام

وكما هو مبيّن في موارده وفيه الصوم الواجب كشهر رمضان، والتطوع ثلاثة أيام من كل شهر، والمكروه كصوم يوم عاشوراء، والمحرم كيومي العيدين الفطر والأضحى وآخر يوم من شهر شعبان بنية شهر رمضان.

فوائد الصوم

تتجلى فوائد الصوم الرئيسية في ثلاثة رؤوس: الاجتماعية والنفسية والصحية. والحديث جارٍ عنها تباعاً مع التنبيه كما يقول السيد بأن هذه الفوائد ليست مشاعاً بين مختلف الطبقات، فمنها ما يخص الغني وحده، ومنها ما يخص الفقير وحده، ومنها ما هو مشترك بينهما سواء بسواء، لكن السيد (قدس سره) ذكر هنا ما ينفع الجميع.

(١) الفائدة الاجتماعية

وهذه الفائدة تتجلى للصوم في الأمور التالية:

أ. النظام

ب. المساواة

ج. الرحمة

فبالصوم يصبح المجتمع ملائكياً يشعر الأغنياء والفقراء فيه بالمساواة، فلا يثور الفقير على الغني ولا يستعلي الغني فيه على الفقير، فيكون المجتمع الملتزم بالصوم معجزة من معجزات الإسلام التي عجزت عن الاتيان بمثلها قوانين الأرض.

د. الحرية

فالصوم ينشر في المجتمع روح الحرية كما يجب أن نفهمها، فهي ـ الحرية ـ استقلال تفكير الفرد في أن يفعل ما يشاء، وهي ما يقابل العبودية التي تعني أن هناك سلطات تحاول فرض توجيهها على الفرد داخلية كانت أم خارجية.

ويقول سماحته: إن الإنسان تتجاذبه أربع عبوديات هي عبودية الله والعقل والسلطان الجائر والنفس، ولابد أن يكون الإنسان خاضعاً لاثنين من هذه العبوديات الأربع، ولا يستطيع التحرر من اثنين إلا أن يرضخ لاثنين. فإما أن يكون خاضعاً لله والعقل، وإما أن يستعبده السلطان الجائر والنفس، ولا يمكن أن يتحرر من عبودية السلطان الجائر والنفس إلا إذا رضي بعبودية الله والعقل، وإذا كان الإنسان مخيّراً بين أن يختار أي نوع من هذه العبوديات الأربع فالذي يرضى بعبودية الله والعقل يكون حرّاً بأكمل معاني الحرية وأنبلها، ويقول أيضاً، إن الحرية وفق مفهوم الكثيرين تقتصر على معنيين هما:

١) أن لا يكون الفرد عبداً مملوكاً لفرد آخر.

٢) أن يتمتع الفرد بالحقوق الإنسانية العامة التي وردت في الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، يقول (قدس سره): هذا صحيح إلا أنهما ليسا كل ما في الحرية من محتوى، إذ تسبقها حرية أخرى قد تكون هي الحرية الحقة التي تنطلق منها معاني الحرية وهي حرية الفرد من شهوات نفسه التي بين جنبيه. فإذا سيطرت عليه شهواته عاش أسيراً يخضع لنفوذها، وهذا المعنى للحرية يتحقق في أوضح مصاديقه في الصيام.

هـ) الضمار

ويوضحه السيد (قدس سره) بقوله: هو تعبئة إعدادية عامة، تأهب القادرين على خوض معترك الحياة لاقتحامه كلما دقت الأجراس.

فالخيل تضمر قبل السباق، والجندي يتدرب قبل المعركة، وكل صاحب مهنة أو وظيفة يجرّب قبل أن يعهد إليه بمسؤوليته، ولكن ليس هناك إعداد عام لحمل أعباء الحياة سوى الصيام، فهو الضمار العام للحياة.

و) الإيمان

فهو عادة أكثر من كونه فكرة فالصدوق يسهل له الصدق بينما يثقل عليه الكذب، والصوم يمتاز عن بقية العبادات بأثره الفعّال في جعل الإيمان عادة، لأن الصوم دائماً يكون قربة إلى الله، ولا يتسلل إليه الرياء ولا السمعة، ففي وسع أي فرد أن يفطر متى شاء دون أن يعلم به الناس فإذا لم يفطر طول النهار فهو يدل على أنه كان متذكراً لله ولو بالارتكاز.

ز) اختبار سنوي

فالصوم اختبار سنوي للمنتمين إلى الدين الإسلامي، وامتحان لضمائرهم وأعصابهم وإيمانهم، أي انه عملية تفتيش ديني وصحي وإرادي وثقافي واجتماعي وخلقي.

(٢) الفائدة النفسية

تتلخص الفائدة النفسية للصوم كما جاء في الكتاب بما يلي:

١) الإرادة

هي الفيصل بين العبودية والحرية، فالإنسان الذي يخضع لإرادة شهواته وعواطفه فهو عبدٌ لها والعكس بالعكس، فوظيفة الإرادة في حياة الإنسان هي وظيفة الضابط في المعسكر، فالإرادة تكبح جماح الغريزة وتخفف غلواء الحيوان الذي يعيش في عروق الإنسان فيثير شهواته وعواطفه، ولما كانت الإرادة هي التي تملك حياة الإنسان كان على الإنسان أن يهتم بتكوين الإرادة حتى يستطيع أن يطيع الإسلام، ففرض عليه الصوم الذي هو مدرسة الإرادة ليحفظه من السقطة والضياع. أما كيف فيجيب السيد (قدس سره) على هذا السؤال بقوله: الصوم يؤدي إلى تكوين الإرادة من ناحيتين:

أ. إن الصوم يحدّ من طغيان الجسم على الروح والمادية على الإنسانية من خلال رفضه لتلبية متطلبات غرائزه وشهواته، لكن هذا الأمر قد يؤدي إلى سؤال مهم جداً أجابه السيد أيضاً وهو: إن الصوم إلى جانب كونه ترويضاً للنفس ـ الإرادة ـ هو عبادة لله كبقية العبادات التي يلتقي فيها الإنسان بربه فتتضاءل إرادته وتذوب إزاء إرادة الله تعالى وكيف يمكن تقوية الإرادة بعرضها على التضاؤل والذوبان؟ أي من الصوم يؤدي إلى تكوين إرادة الإنسان وذوبانها في نفس الوقت. أجاب سماحة السيد (قدس سره) على هذا السؤال بما يلي:

إن إرادة الإنسان عندما تخشع أمام إرادة الله سبحانه لا تذوب لتموت وإنما لتحيا وتدوم، فالإرادة الإنسانية إذا استقلت في الوجود تكون متهافتة قابلة للانهيار أمام الأهوال، لكن إذا انصهرت الإرادة الإنسانية في الإرادة الإلهية تعود إلى الحياة أقوى ما تكون على مواجهة الأحداث في ميادين الصراع، حيث تتخذ من الانضمام إلى إرادة الله مصدر قوة وثقة.

ب. إن الصوم حيث يطول أمره شهراً كاملاً يغيّر برامج حياة الفرد الرتيبة التي اعتادها طيلة أيام السنة، وعليه سوف يحدث صراع بين العادة التي ملكت حواسه مسلمة بقوة الشهوة إلى الأكل والشرب وبين الإرادة التي تمنعه عن شهواته ولذائذه اختياراً، وما ذلك إلا استجابة لأمر واحد من أوامر دينه، ومن كان كذلك لابد أن تخرّ على أقدامه الأهواء والعادات صرعى.

٢) الثبات

هي الميزة النفسية الثانية للصوم وهي مترتبة تماماً على الأولى أي الإرادة، حيث يقول السيد (قدس سره): إن الإرادة في النفس هي بمثابة مركز الأعصاب في الجسد، فمتى قويت الإرادة تفرعت عنها صفات كثيرة، أهمها إن الفرد يسيطر على نفسه بحيث لا تتمرد عليه أعصابه ولا ترتبك مشاعره مهما عصفت به الأزمات، وهذا هو حقيقة الثبات، وبما أن قوة الإرادة مترتبة على الصوم كما أوضحنا سابقاً، إذاً الثبات كذلك لأنهما متلازمان.

٣) التحمل

من الفوائد النفسية الأخرى للصوم هو التحمل، وبيان ذلك يقول السيد (قدس سره): كان الإنسان وحشاً خرج من الغاب ولكن لم يخرج الوحش من الإنسان الراقد في ثناياه الذي قد يطغي عليه فيثور ويلعن ويسب ويعكّر الحياة، هذا كله إذا وجَدَ متنفساً للتغيير عما في داخله، لكنه بالمقابل قد لا يجد فرصة للتعبير عما في داخله من سوء خلق فيجزع والعياذ بالله، وقد تصل به النتيجة إلى الإنتحار، فالصوم جاء لترويض ذلك الوحش في نفس الإنسان ليصبح إنساناً مستأنساً يألف الناس ويألفونه وكما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (المسلم ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) وجاء لمعالجة الجزع وعدم الاحتمال، فإذا كان الصوم اختياراً لأية فضيلة فهو قبل كل شيء اختبار للاحتمال، وكما قال النبي (صلى الله عليه وآله): الصوم نصف الصبر والصبر نصف الإيمان.

٤) الأخلاق

٥) الجود

وفلسفة ذلك إن الصائم حيث يتذوّق ألم الجوع والحرمان يعيش حياة الفقراء والمساكين ويشعر بشعورهم، فيرق قلبه ويلين جناحه، فيجود عليهم بطيب النفس، ولهذا السبب نجد أن الفقراء أرق على بعضهم من الأغنياء.

٦) الشكر

وبيان ذلك أنه متى يعرف الإنسان مقدار النعمة الإلهية كي يشكر الله يكون ذلك إذا فقدها، فليس في الناس من يشكر نعمة السمع مثلاً إلا قليل ممن روّضوا أنفسهم بالعبادات، ولكن إذا أصيب بالصمم الكامل يعرف مدى عظمة نعمة السمع ويقدّرها تقديراً، فالصوم مرتبة بدائية من المواعظ العملية حيث يسلب الله به من العباد بعض نعمه في أوقات محدودة مع بقاء الاختيار لهم، كي يتذوقوا ألم الحرمان، فيعرفوا نعم الله ويشكروه عندما يحل لهم الطيبات.

٧) العفة

فيه يصبح الإنسان عفيف البطن والفرج واللسان وغيرها.

٨) الأمانة

لأنه من تعوّد الأمانة في ترك الأكل والشرب والجنس اختياراً وهي ضرورية فقد تعوّدها في كل شيء.

٩) التقوى

وذلك من خلال كون الله سبحانه وتعالى حاضراً لدى الصائم طوال يومه بدليل الابتعاد اختياراً عما نهاه الله

عنه وباستمرار ساعات النهار وتكرار أيامه تقوى في نفسه حالة حضورية فيكون دائماً في خشوع وتواضع ووقار.

١٠) الإخلاص

وعلى ما تقدم من التقوى لابد أن يكون الصائم صادقاً مخلصاً مع نفسه ومع الناس ومع الله، ولعل سر خلوص جزاء الصوم هو أنه عبادة لا يطلع على حقيقته الوفاء بها سوى علاّم الغيوب.

١١) تزكية النفس

من خلال تحرير الإنسان من عبوديتها المذلة للأهواء والشهوات وإطلاقها من تلك القيود نحو عبادة الله.

١٢) إنكار الذات

إن الرفض المتواصل لطلبات النفس وكبح جماحها بالامتناع عن المشتهيات الجسدية يذل النفس ويحد من غرورها وغلوائها فتصبح ذليلة طيّعة، وإذا تكرر هذا الرفض كثيراً من خلال الصوم انتهى بتركيز إنكار الذات في نفس الصائم.

(٣) الفائدة الصحية

إن الفائدة الصحية للصوم تتجلى في مظاهر متنوعة وكثيرة، منها فوائد عامة، ومنها فوائد ناتجة عن الإمساك عن المباشرة الجنسية ومنها فوائد ناتجة عن الإمساك عن الأطعمة والسوائل. فالفوائد العامة للصوم هي:

١) تهدئة الأعصاب

فالصوم أفضل وسيلة لتخفيف القلق والتوتر والثورة النفسية لأمرين:

أ. إن الصوم يرفع المستوى الفكري للإنسان فوق مجال المادة والحياة حتى لا تفتك به المصائب والهموم.

ب. إن الصوم يساعد على خفض ضغط الدم الذي يساعد أو يسارع على القلق والتوتر إثر الخسارة.

٢) ترويض النفس

ورد في الحديث (أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك)، فالنفس كالأرض إن أهملت تنبت الحشائش والأشواك وإن روعيت تنبت كلما حلى وطاب، فالنفس إن تركت فهي تعبّر عن طاقاتها بالشهوات، وإن روضت تعبّر عن طاقاتها بالملكات، وعندها يصح الجسم ويستريح الجسد.

٣) مطاردة القلق

وذلك من خلال الاستسلام لله سبحانه وتعالى، وإذا استسلم الإنسان لله غمره السلام والإطمئنان وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة عندما قال: (ألا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) والصوم يذكي في الإنسان الاستسلام لله تبارك وتعالى.

* أما الفوائد الناجمة عن الكف عن الجنس فأقلها هو تحقيق الاعتدال والموازنة الحيوية وصلاحية البقاء، لأن الاستجابة المطلقة لها تجعل المرء أسير الإرادة فضلاً عن الانسياق مع الغرائز يضعف حيوية الجسم وقدرته على الإخصاب والإنجاب، علماً إن الله تبارك وتعالى لفت الأنظار إلى أن الغرائز الجنسية ليست للتمتع الرخيص وإنما لحفظ النسل البشري وامتداد الحياة.

* أما الفوائد الناجمة عن الكف عن التغذية والأشربة فتختصر بما يلي:

أ ـ إتاحة الراحة للجهاز الهضمي

وكما قال الباري تبارك وتعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا) وكما في الحديث (المعدة بيت الداء).

فعلى الإنسان أن يمتنع عن الإسراف في التغذية فترة تستهلك فيها رواسب التخمة حتى يستريح الجهاز الهضمي، فيستطيع استعادة نشاطه للوجبة التالية دون أن يدركه الإعياء والانهيار.

ب. حفظ الجسم من السمنة

ج. الصحة العامة حيث غالباً ما يستعمل الصوم كوقاية أو علاج للأمراض مثل إضطراب الهضم وأمراض القلب والكبد وارتفاع ضغط الدم وهكذا.. ومن الملفت للنظر إن كل ما كتب فيما يتعلق بفوائد الصوم الصحية خصوصاً وغيرها على العموم مدعم بحقائق طبية من دكاترة اختصاص كل في مجاله كما يلي: قال الدكتور (روبرت بارتولو): لاشك في أن الصوم من الوسائل الفعالة في التخلص من الميكروبات، وبينها ميكروب الزهري لما يتضمن من إتلاف للخلايا ثم إعادة بنائها من جديد.

كذلك قال الدكتور عبد العزيز اسماعيل: إن الصيام يستعمل طبياً في حالات كثيرة ووقائياً في حالات أكثر.

كذلك الدكتور (محمد الظواهري) قال: إن كرم رمضان يشمل مرضى الأمراض الجلدية، إذ تتحسن بعض الأمراض الجلدية بالصوم.

وبعد أن ذكر سماحته هذا العدد الكبير من فوائد الصوم والذي يقول عنها هي ليست إلا جزءً بسيطاً من فوائده توقع أن تثار عدة أسئلة حول الصوم وفوائده، وبالفعل حدث هذا، لكن أهم سؤال هو: إذا كان للصوم هذه الفوائد التي ذكرت فلماذا يجب على المسلمين الصوم بهذا النحو الخاص الذي يحدده الفجر والمغرب والإمساك عن المفطرات العشر المعينة دون غيرها؟ كيف لا يصح استبداله بصوم المرتاضين أو صوم اليهود والنصارى؟

الجواب: إن فوائد الصوم التي سبقت ليست كافة فوائد الصوم، لأن الصوم عبادة ولابد أن يتوفر فيه أمران: أ ـ المصلحة الدنيوية، ب ـ الترويض المعنوي الذي يجعل من الإنسان عبداً لله وهو أهم من الأول كما قال الله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) وإذا أطلق للمسلم حرية اختيار نوعية الصوم التي توفر له تلك الفوائد المادية ضاع الجانب العبادي منه وكان فاشلاً دون إنجاز هدفه.

إن الإمساك المحدود بالفجر والمغرب عن المفطرات العشرة هو المقدار الكافي لترويض الجسم والنفس، فكان الكف عن الأكل والشرب والجنس وسائر المفطرات سمواً إلى المستوى الذي تتحلى فيه بالملكات النبيلة، أما الإكثار أو الإقلال فلا يصلح لترويض النفس، لأن لكل رياضة حجم ومقدار خاص لا تنفع إلا به فكذلك الصوم.

أحكام الصوم

تناول سماحة السيد (قدس سره) بعد ذلك الجانب الفقهي في الصوم، فذكر شرائطه ومفطّراته وعقوبة الإفطار، ثم بعض المستحبات للصائم مثل صوم الجوارح وقراءة القرآن والتسحّر والإفطار وإفطار الصائم وغيرها، ثم ذكر بعض المكروهات للصائم القيام بها مثل قول الشعر وشم الرياحين والمغريات لأنها تؤدي إلى التمسك بالدنيا أي على خلاف فلسفة الصوم الداعية إلى الزهد بالدنيا، ثم ذكر في نهاية الكتاب فلسفة العيد وماذا يعني في الإسلام، فقال: إن الأعياد لجميع الأمم الحية والغابرة والطالعة على خطين:

١) أعياد مادية تحيي ذكريات انتصاراتها كعيد الحرية وعيد النصر.

٢) أعياد فكرية تنسب إلى أمور جديرة بالاهتمام لتشجيعها وإلفات النظر إليها كعيد الطفل وعيد الأم وغيرها.

أما أعياد الإسلام هي أيضاً انتصاراته، لكن ليس على المستوى المادي أو الفكري، بل هي انتصاراته في صراعه مع الشيطان، ويبدو أن انتصار الإنسان على الشيطان في ثلاثة أيام هي:

أ. عيد الفطر

ويجدر فيه بالإنسان أن يفرح، لأن الإنسان قد أعلن المقاومة للشيطان منذ استهلال شهر رمضان، فأغلق في نفسه نوافذ الشيطان وأخلص لله سبحانه، فلم يستطع الشيطان إغراءه وصرفه عن الله فثبّت انتصاره وانهزام الشيطان، ومن استطاع الانتصار على الشيطان شهراً كاملاً يستطيع التغلب عليه أبداً.

ب. عيد الأضحى

الذي يفرح فيه الحاج بانتصاره على الشيطان لأداء الركن الثالث من أركان الإسلام.

ج. عيد الجمعة

فالمسلم الذي يعيش أسبوعاً كاملاً في طاعة الله ومتمرداً على الشيطان لم ينخدع بتسولاته، وختم أسبوعه بيوم الجمعة وقام فيه بكل خير وفضيلة، فقد انتصر على الشيطان.

فهذه الأعياد الثلاثة هي أعياد الإسلام لأنها أعياد النصر والبشرى، وبذلك نكون قد أتممنا قراءة كتاب (حديث شهر رمضان) لسماحة آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) والذي بحق نقول إنه موسوعة ثقافية ضمّ بين دفتيه أروع ما قيل في حق شهر رمضان مستعيناً بجملة من العلوم موصلاً للقارئ الكريم الفكرة بأفضل أسلوب وأكمل مفاد.. والحمد لله رب العالمين.

استراحة العدد

إضاءات

الشورى في نـهج المعصومين

* المستشار مؤتمن والمستشير معان

النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)

* من غش المسلمين في مشورة فقد برئت منه

النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)

* اضربوا بعض الرأي ببعض يتولد منه الصواب

أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

* لا رأي لمن انفرد برأيه

أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

* حق المشير عليك أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه

الإمام السجاد (عليه السلام)

* المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل

الإمام الصادق (عليه السلام)

* إرشاد المستشير قضاء لحق النعمة

الإمام الكاظم (عليه السلام)

* ما حار من استخار، ولا ندم من استشار

الإمام الجواد (عليه السلام)

كومبيوتر وانترنيت

مفكرة بمنظار

أنـها مفكرة إلكترونـية عجيبة وكأنـها مخصصة للإنترنـت حيث تمت الاستعاضـة فيها عن الشاشـة اللمسية التقليدية بمنظار صـغير يسمح لمستخدم هذا الجهاز أن يشاهد ما يريد على مساحة تقارب ٢١ بوصة. Icom ستغزو الأسواق نـهاية هذا العالم لتواكب كومبيوتر الجيب.

يحاصر في بريطانيا فيصلة العون من أميركا بالإنترنت

انقذ بريطاني من محبسه في غرفة بحديقته بعد أن التقط اميركي رسالة استغاثة بثها عبر الإنترنت.

وقالت صحيفة ديلي تلجراف أن مازحين اغلقوا باب الغرفة على ستيفن ريلي وهو من لانكشير بشمال انجلترا وهو منهمك في استخدام الكمبيوتر حوالي الساعة الرابعة صباحاً.

وفشلت صيحاته والمحمومة في طلب العون في شد انتباه أحد. وعندما استبد به اليأس أرسل رسالة عبر غرفة المحادثة بالإنترنت طالباً ممن يلتقط الرسالة إبلاغ شرطة لانكشير.

وتصادف أن التقط استغاثته متصفح للإنترنت على بعد خمسة آلاف ميل في الولايات المتحدة الذي سارع بابلاغ الشرطة التي اعترتها الدهشة.

وقال ريلي للصحيفة (عندما علمت من الشرطة أن البلاغ وصلها من شخص في أميركا شعرت بالذهول. لكن هذا يوضح مدى قوة الإنترنت) ولم يتم الكشف عن هوية منقذه.

كومبيوتر يأخذ مكان الممرضة

كشفت شركة (Panasonic) أخيراً عن نظام يسمح للأطباء بمراقبة المريض في منزله عبر الإنترنت ويعتمد هذا النظام على جهازين مختلفين وموزّع مهمته ربط المريض بالطبيب المعالج. يزود المريض بجهاز كومبيوتر ذي شاشة لمسية مهمتها تلقي المعلومات الأساسية المتعلقة بصحة المريض كدرجة الحرارة والضغط الشرياني وبما أن هذا الجهاز مزود بلائحة المقاييس المطلوبة فإنه ينبّه المريض صوتياً إلى ضرورة القيام بأخذ الحرارة وما إلى ذلك. وبعد جمع المعلومات يقوم هذا الجهاز بتنبيه الطبيب في الطرف الآخر في حال وجود أي خلل مما يمكنه من تزويد المريض بالتعليمات الضرورية بواسطة البريد الإلكتروني أو الهاتف المرئي المدمج في الجهاز.

كمبيوتر شخصي على شكل ساعة

عرضت شركة سيتزن للساعات مع شركة آي. بي. إم للكمبيوترات كمبيوتراً شخصياً على شكل ساعة باسم ووتش باد، يعتمد على نظام تشغيل لينكس. تبلغ أبعاد الكمبيوتر الساعة ٦٥-٤٥-١٦ ميليمتراً ويزن ٤٣ غراماً، ويوضع فيه معالج ٣٢ بت، ويصمم بشاشة زجاجية سائلة، وبتقنيات بليوتوث للاتصالات اللاسلكية.

هذا ومن المتوقع اختبار الكمبيوتر - الساعة في مارس آذار من العام المقبل.

طب

الجمرة الخبيثة من ذرات بكتيرية إلى مرض قاتل

الجمرة الخبيثة مرض قاتل تسببه بكتيريا عنقودية لا تشابه أنواع البكتيريا المتعارف عليها وهي نادرة للغاية وتوجد بشكل رئيسي في المراعي الخضراء خصوصاً في الولايات المتحدة وجنوب إفريقيا وبعض

المناطق الروسية.

مصادر الجمرة الخبيثة:

١- الطبيعة: توجد بكتيريا الجمرة الخبيثة في تربة بعض الدول الآسيوية والإفريقية وفي بعض المناطق الريفية في تكساس وأوكلاهوما ووادي المسيسيبي.

٢- الأسلحة البيولوجية: ينتشر مرض الجمرة الخبيثة أيضاً عن طريق البكتيريا المصنعة والتي تستخدم كسلاح بيولوجي يتم تصنيعه حالياً في نحو ١٧ بلداً.

٣- المختبرات: توجد بكتيريا الجمرة الخبيثة في عدد كبير من المختبرات حيث تستخدم في إجراء الأبحاث العلمية والطبية.

أنواع الإصابات:

١- الجلد: الإصابة في الجلد تظهر في شكل تقرحات مصحوبة بصداع حاد وآلام في العضلات واستفراغ وارتفاع في درجات الحرارة.

نسبة الوفيات ٢٠% - الحالات السابقة ١٩٤٤ إلى ١٩٩٤: ٢٤٤ حالة.

٢- الجهاز التنفسي: تظهر في شكل رشح وسعال تستمر لعدة أيام ويمكن أن تتطور لمشكلات خطيرة في الجهاز التنفسي.

نسبة الوفيات ٢٥-٦٠% - الحالات السابقة ١٩٠٠ إلى ١٩٧٨: ١٨ حالة.

٣- الجهاز الهضمي

تظهر في شكل أعراض مباشرة تصاحب الجهاز الهضمي مثل فقدان الشهية والاستفراغ والآلام الشديدة في الحجاب الحاجز، وفي مرحلة متقدمة يستفرغ المريض دماً.

نسبة الوفيات ٢٠% - الإحصاءات حول الحالات السابقة غير متوفرة.

الفرق بين جنون البقر والحمى القلاعية

الحمى القلاعية

تصيب الحيوانات ذات الأظلاف المشقوقة فقط، كالأغنام والماعز والأبقار والخنازير.

يتم الانتقال كالتالي:

١- الحيوان يلامس الفيروس أو يتناوله.

٢- يمرض الحيوان.

٣- الفيروس ينتشر إلى الحيوانات الأخرى وبسهولة.

درجة الخطورة: يسبب أعراضاً حادة أو معتدلة والحيوانات تنتج لحماً وحليباً أقل.

الوقاية: تتم بمنع انتشار الفيروس بعزل وتدمير الحيوانات الحقلية، وكذلك عزل الأشيياء الملوثة بالفيروس.

جنون البقر BSE

يصيب الأبقار، والأمراض المتفرعة عنه تصيب الأغنام والبشر.

السبب المحتمل: بروتينات تحمل المرض (prions) أو أجزاء فيروسية مقاومة للحرارة.

يتم الانتقال كالتالي:

١- الحيوان أو الإنسان يأكل طعاماً يحتوي على أجزاء من الدماغ أو الحبل الشوكي لحيوان مصاب.

٢- المرض يهاجم الجهاز العصبي.

درجة الخطورة: قد يقتل القطعان أو البشر. ونوبات (الجنون) ربما تظهر بعد اشهر أو سنوات من العدوى.

الوقاية: يجب تدمير الحيوانات الحقلية، وعدم إطعام الحيوانات عموماً بأغذية محتوية على أجزاء من الدماغ أو الجهاز العصبي.

الموز يساعد في استحداث مصل مضاد للجمرة الخبيثة

قال مدير مؤسسة استرالية للتكنولوجيا أن الفاكهة المعدلة وراثياً وأغذية أخرى يمكن أن تستخدم في المستقبل لتخليق مستحضرات دوائية بما في ذلك مصل مضاد للجمرة الخبيثة. وأضاف بيتر كار رئيس مجموعة صناديق اكسيلراتور لعلوم الحياة (إن الفاصل بين الغذاء والعقاقير سيختفي تدريجياً).

وأضاف أمام مؤتمر لرجال الأعمال على هامش قمة منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي (سيكون الدواء في الحليب.. سيكون في أشياء نتناولها يومياً، وسيصبح الغذاء أشيع أشكال الحصول على الدواء). وأردف كار قائلاً أنه تم بالفعل إجراء اختبارات الهندسة الوراثية على الموز في المعامل البحثية لمختلف الأغراض الطبية بما في ذلك التحصين ضد أربع سلالات للجمرة الخبيثة. وصرح كارل للصحفيين عقب المؤتمر (لماذا الموز دون غيره. لأنه ينمو بسرعة ويقبل الناس عليه. ويمكن أن ينطبق هذا على البندورة إذا رغبت. وأشار كار إلى أن جامعة كورنيل بنيويورك تجري أبحاثاً على أغذية معدلة وراثية للحصول على أدوية للبشر.

المكسرات تقي من أمراض القلب

وجد باحثون في ولاية بنسلفانيا الأميركية بعد مراجعة أكثر من ١٥ دراسة طبية أن تناول أوقية واحدة من المكسرات المتنوعة خمس مرات في الأسبوع يقلل الإصابة بأمراض القلب بنسبة تتراوح من ٢٠% إلى ٣٠% وعلى عكس الاعتقادات السائدة حول ضرر هذه المواد الغذائية، ويعزو الباحثون السبب في ذلك إلى وجود العددي من العناصر التي تساعد على خفض الكوليسترول مثل الأحماض الدهنية غير المشبعة والفيتامينات المضادة للتأكسد والمعادن والألياف والدهون الحميدة إلى جانب مركب (ريزفيراترول) المقاوم للسرطان.

خس بجينات العنب

إذا كان التنوع وسيلة للحصول على الطعام الصحي، فإن تعزيز المواد الغذائية في صنف واحد من الطعام يشتمل على العددي من الفوائد، ومن هنا خطرت فكرة للباحثين السنغافوريين لإضافة جينة جديدة مستخلصة من العنب الأحمر إلى أوراق الخس الأحمر، وتعمل على رفع مستوى الكولسترول الجيد وتقلل من الكولسترول

الضار في الدم، ويمكن أن تقي من السرطان، ومن المتوقع أن يباع النوع الجديد من الخس في الأسواق خلال العام المقبل.

الإبر الصينية تساعد مرضى القلب

يحاول الطب الحديث وضع أسس علمية لطريقة الوخز بالإبر الصينية، وفي هذا الإطار أجرى باحثون في جامعة كاليفورنيا دراسة ترأسها اختصاصي القلب البروفيسور جون لونغهيرست، كانت عبارة عن غرس مجموعة من الإبر قرب العصب الأوسط الذي يتصل مع جزء من الدماغ يؤثر في وظائف القلب والأوعية الدموية، وعندما أرسل الباحثون شحنة كهربائية خفيفة عبر هذه الإبر، أطلق الدماغ مجموعة من المواد الكيميائية التي تشتمل على الإندورفين والانكيفالين، وهي من المواد الطبيعية المسكنة للألم في الدماغ، وتساعد أيضاً في خفض ضغط الدم، ما يؤكد فوائد الإبر الصينية لمرضى القلب.

طرائف

سأل القاضي المجرم قبل إعدامه: ماذا تريد قبل أن تعدم؟ فأجاب أريد عنقود عنب، قال: ولكن هذا ليس موسم العنب، فرد على الفور: وما الداعي للعجلة، انتظر موسم العنب!

***

نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم فقال لها: انت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن وقفت.

فرمت نفسها على الأرض. فقال لها: فداك أبي وأمي إن مات الإمام مالك، احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم!

***

شكت زوجة زوجها للطبيب، فقالت له: دكتور زوجي يتكلم وهو نائم، فماذا أفعل له؟

فقال الدكتور: أعطية فرصة لكي يتكلم في النهار.

أوائل

- أول حادث سجل لكارثة طيران تجاري وقع عام ١٩٢٠ في ضاحية (غولدرز غرين) شمال لندن.
- أول من انتج حاملة طائرات كانت البحرية اليابانية وذلك في عام ١٩١٩.
- أول رحلة جوية نقلت المسافرين بسرعة فاقت (سرعة الصوت) قامت بها الخطوط الجوية البريطانية عام ١٩٧٦، وكذلك قامت في نفس الوقت شركة (إير فرانس) برحلة بين باريس والريو دي جانيرو وفي الرحلتين تم استخدام طائرة الكونكورد.

إحصاءات

وظائف مفقودة في بريطانيا عام ٢٠٠١

القطاع	عدد الوظائف
التكنولوجيا	١٤٩٢٥٠
الاتصالات	٢٢١٦٨٨
الالكترونيات	٨٤٣١٠
الغذاء	٨٠٠٠
الطاقة	٣٠٠٠
الكيماويات	٢٠٠٠٠
المقاولات	١٠٠٠
الإعلام	٣٥٤٠
البيع القطاعي	٨٤٨٠
السيارات	٢٩٠٠٠
الطيران	١٢٧٦٠٠
السياحة والفنادق	٥٩٠٠
قطاعات أخرى	١٠١٨١٥
المجموع	٨٠٤٠٨٣

أغنى ١٠ مناطق في أوروبا

ليس صحيحاً أن كل أوروبا غنية، كما أنه ليس صحيحاً أن كل المناطق في البلد الأوروبي بنفس المستوى من الغنى.

وتتركز الثروة الأوروبية في غرب القارة، حيث تضم هذه المناطق أكبر ناتج أوروبي. وبين هذا الجدول بالأرقام أغنى ١٠ مناطق في أوروبا، التي يساوي الناتج المحلي لواحدة منها ما تنتجه مجموعة بلدان ما يسمى العالم الثالث!

الناتج المحلي بمليارات اليورو ١٩٩٨	الدولة	اسم المنطقة
٣٦٢,١٢	فرنسا	إيل دو فرانس
٢٢١٨٧	إيطاليا	لومبارديا
١٣٩٨٠	انكلترا	وسط لندن
١٣٥٧٢	ألمانيا	دسلدورف
١٢٤٠٧	ألمانيا	دارمشتات
١٢٣٨٨	فرنسا	رون - ألب

١٠٨٧٤	ايطاليا	لاتسيو
٩٩٧٧	اسبانيا	قطالونيا
٩٠٨٣	اسبانيا	مدريد
٨٨٨٨	انكلترا	ضاحية لندن

ذكر نسب العلوم في القرآن الكريم

الموضوع العلمي	النسبة المئوية	عدد الآيات
العلوم الطبية	٣١,٥	٤١٦
الفيزياء	١٠,٥	١٣٨
علم الأحياء	٩,٨	١٣٠
علم الفلك والفضاء	٨,٠	١٠٥
الجغرافية	٧,٤	٩٨
الزراعة	٦,٧	٨٩
الرياضيات والإحصاء	٦,٠	٧٩
علم طبقات الأرض	٥,٢	٦٩
التعلم والبحث العلمي	٤,٥	٥٩
علم البحار والأنهار	٢,٦	٣٥
وسائط النقل	٢,٠	٢٨
أصل الإنسان والمخلوقات الأخرى	٢,٠	٢٧
الآيات التي تنطبق على جميع العلوم	١,٥	١٨
الهندسة	٠,٩	١٢
الكيمياء	٠,٨	١١
علم لغة الحيوانات والطيور	٠,٦	٨
المجموع	١٠٠ في المائة	

مجلة الكلمة الطيبة

عدد خاص بمناسبة

أربعين رحيل الإمام المرجع السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)

(١٩)

كلمة الكلمة

هل ودَّعَنا الإمام الشيرازي؟

يرحل الملايين ويودعون إلى عالم الآخرة، وما هي إلا أيام ويطويهم النسيان وربما الاندثار، ومن بين هذه الملايين تتصدر نخبة من كل أمة أو دين لتسجل حضوراً دائماً بين مجتمعاتها، وهكذا نجد العلماء والشهداء وأصحاب المواقف يرحلون عن الحياة جسداً بينما تظل مبادئهم وأفكارهم مشاعل هداية تنير الدروب لأجيال متعاقبة.

وهكذا كان الراحل الكبير الإمام الشيرازي، فلم تكن حياته عادية يوماً من الأيام، بل كانت مليئة بكل الحيوية والحركة الدؤوبة، فيقارع الحكام الظلمة ويظل على هذا المنهج إلى آخر يوم من حياته ويؤسس لفكر إسلامي حديث، بنشر مئات الكتب والكراسات التي أسهبت في طرح النظرية الإسلامية، ويأمر بإقامة وتأسيس المؤسسات في كل أصقاع الأرض لهدف كان يراه (قدس سره) وهو إعادة الإسلام إلى الحياة من جديد.

فجعل لذلك كل وقته جهاداً، وقد أخذ الجهاد كل وقته، ولعله انفرد بأنه كتب وقال وقد فعل، نعم انه قال وفعل، فكان قوله طيباً، وعمله صالحاً والذي وعد الله أن يرفعه، فإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه.

فحينما يُنظر الإمام الشيرازي (قده) للمؤسسات يصنع الأسس النظرية جنباً إلى جنب مع الخطوات العلمية لإنشاء هذه المؤسسات حيث انتشرت في كل البلاد الإسلامية العشرات منها والتي أخذت على عاتقها مهمة نشر مبادئ أهل البيت (عليهم السلام) وإرساء دعائم المجتمع الإسلامي والمؤسساتي.

وان ما يلاحظ في مرجعية سماحته (قده) انها كانت مرجعية بناء وتأسيس في كل المجالات بما فيها الكتابة في مباحث علمية وفكرية وثقافية قصد فيها سماحته وضع حجر الأساس لمنظومة فكرية إسلامية مرجعية لينهل منها من يأتي فيجد مفاتيح هذه المعارف.

ولعل من أهم ملامح شخصية الراحل رغم انتسابه إلى الوسط الحوزوي الذي يعتبر تقليدياً تجاه أساليب الحركة - هو مرونته في التعامل مع الواقع، فيخاطبه بأدوات وأساليب حديثة، مؤسساً لذلك الكثير من القنوات التي تعتبر مستحدثة في العمل المرجعي، فعلى مستوى الإعلام فهناك المؤسسات الإعلامية والجرائد والمجلات ومواقع (الانترنيت) وحتى أن هناك مشروعاً لقناةٍ فضائيةٍ لهذا الغرض.

وأما التجديد على مستوى العلوم الحوزوية، فقد شمل الموضوعات الكثيرة مالم يكن له ذكرٌ أو وجودٌ في اهتمام (العقل الفقهي) التقليدي، مثل السياسة والاقتصاد والاجتماع والبيئة و...الخ.

هناك حضور لشرع الله في هذا الواقع، ولكي لا يتخلف الفقه وينكمش عن سعة هذا الواقع، وما كان ذلك ليتم لولا النظرة الشمولية له (قده) للإسلام كشريعة لقيادة المجتمع لسعادة الدارين، لا يبليها الزمن ولن يتجاوزها، إلى يوم القيامة.

ورحيل هذا المرجع الكبير أحدث شرخاً كبيراً في الساحة الفكرية الإسلامية وأن عزاءنا بخلفه المرجع الديني آية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله الوارف) بأن يكمل المسيرة التي بدأها الراحل.

والـذي يمـثل أحد أعمدة هذه الأسرة التي عرفت بوراثتها لعلوم أهل البيت(عليهم السلام)، كما وعرف عنه انه محقق فذ وعالم رباني، أولى الجانب الأخلاقي عناية فائقة.

ومجلة الكلمة الطيبة التي بدأت مع الراحل في فكره ورعايته لا يسعها إلا أن تبقى وفية للعهد الذي قطعته مع المرجعية الرشيدة للراحل الكبير (قدس سره) وان تستمر في عطاءها مع خلفه المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) ومن الله نستمد العون والتوفيق والله ولي المؤمنين.

أسرة التحرير

اضاءات من حياة الإمام الراحل (قدس سره)

ثمة ثلة قليلة من العظماء، تدخل التاريخ من أبوابه الواسعة، ويسجل أسمها في عداد الخالدين، ومن بين هذه الفئة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قده) الذي امتازت شخصيته بالورع والتقوى والعلم والتواضع والجهاد الكبير والمرجعية الرشيدة والخلق الحسن الكريم.

ونحن نعيش أيام الفراق العصيبة الأولى على رحيل الإمام الشيرازي (قده) نتذكر ونستحضر مواقف تلك الشخصية الفذة التي غدت قدوة للتاريخ، ونبراساً للحرية، ومشعلاً للتقوى وسنداً للفقراء والمستضعفين ونموذجاً فريداً للإرادة الإنسانية.

واليوم، بعد رحيله نفتقده ويفتقده عشاق آل محمد (عليهم السلام) والمصلحون والأحرار في العالم الذين يقاومون الظلم وينبذون العنف ويدعون إلى حرية الكلمة واحترام الرأي الآخر وتحرير الإنسانية. ولكن الدرب الذي رسمه للأجيال سيبقى وضاءاً، وسيبقى المشعل الذي رفعه بوصلة هداية لكل المخلصين على مدى الأجيال.

فلقد تحمل بكل جلد وصبر، عناء حمل مشروع إعادة الإسلام إلى الحياة.. وبقي صامداً يدافع عن مشروعه بلسانه وقلمه حتى آخر لحظات عمره الشريف.

وان افتقدناه (رضوان الله عليه) فان مبادئه وأفكاره راسخة فينا، وستبقى حية في ضمير الشرفاء والأحرار، لتبقى كلمة الله هي العليا.

إن دراسة حياة العظماء والخالدين والغوص في أعماق شخصياتهم والتعمق في مواقفها وبطولاتها ومآثرها والوقوف عندها لاكتشاف ما فيها من كنوز القيم والمعاني الإنسانية السامية هي في الحقيقة السبيل الأوضح والرصيد الحقيقي والخط الأصيل لحفظ الهوية والانتماء وتحقيق سعادة الدارين.

الولادة والنشأة

ولد الإمام السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي عام ١٣٤٧ هـ في النجف الأشرف وفي عمر التاسعة هاجر إلى كربلاء المقدسة برفقة والده الذي أولاه عناية فائقة، وكان استاذه الأول في العلوم الدينية والمعارف الإسلامية.

أما الأسرة الكريمة التي انحدر منها الإمام الشيرازي فهي أسرة أصيلة عريقة تمد جذورها في عمق التاريخ والزمن، ويتلألأ أسمها في سماء المجد والعظمة والخلود، فقد أنجبت هذه الأسرة خلال قرن واحد مجموعة كبيرة من الفقهاء والعلماء والزعماء ومراجع التقليد والأدباء والشعراء وأهل الزهد والتقوى والفضيلة، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه الأسرة قد سجلت حضوراً فاعلاً ومميزاً وعظيماً في كل مساحات الحضور الإنساني والقيمي والعلمي والأخلاقي والسياسي والأدبي، فعندما تقرأ عن الفقهاء تجد من هذه الأسرة أسماء وأسماء، وحين تستعرض تاريخ المجاهدين والشهداء، تشرق من هذه الأسرة مجموعة من الأسماء. فهذه الأسرة الكريمة وكما عرفت به واشتهرت فيه ـ بحق ـ أسرة علم وثقافة وتقوى وفضيلة وجهاد وتضحية وتأليف ومؤسسات،

ومثلما سجلت هذه الأسرة الكريمة تواجداً وحضوراً في معظم جوانب الحياة كان التفوق ملازماً لهذه الأسرة في حلها وترحالها.

ولقد تخرج من هذه العائلة العلمية والدينية والقيادية العريقة العديد من العلماء الكبار الذين قادوا الأمة في مراحل تاريخية عصيبة، وكان لهم تأثير واضح وكبير في صناعة الأحداث التي مر بها العالم الإسلامي خصوصاً في البلدين المسلمين إيران والعراق.

ويرجع نسب هذه الأسرة الشريفة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويعود تاريخهم في العراق إلى أكثر من مائة وخمسين عاماً، وقد عرفوا بالانتساب إلى مدينة شيراز لكون جدهم الأعلى (والد المجدد الشيرازي) كان يقطنها. ومن ألمع وجوه هذه الأسرة الكريمة وابرزها:

١ ـ آية الله العظمى السيد محمد حس الشيرازي (١٢٣٠ ـ ١٣١٢ هـ) المعروف بالمجدد الشيرازي والذي اقترن اسمه بثورة (التنباك)، عندما أصدر فتواه التاريخية الشهيرة التي حرم فيها التبغ، والتي اشعلت نار الثورة والمقاومة، مما اضطر القوات البريطانية للاندحار من أرض إيران الإسلامية.

٢ ـ آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي (توفي ١٣٣٨ هـ) قائد ثورة العشرين (١٩٢٠) في العراق، حيث قاد خلالها الجماهير العزل في وجه قوات الامبراطورية البريطانية، وكاد أن يرغمها على الخروج من العراق، لولا استشهاده بعد أن دس له السم في القهوة من قبل العملاء.

٣ ـ آية الله العظمى السيد مهدي الحسيني الشيرازي (١٣٠٢ ـ ١٣٨٠ هـ) والد الفقيد الراحل الإمام الشيرازي (قده). وكان أحد المشاركين في ثورة التنباك، وهو يعد من أركان الحوزة العلمية في العراق.

٤ ـ آية الله السيد حسن الشيرازي (١٣٥٤ ـ ١٤٠٠ هـ) أخو الإمام الراحل السيد الشيرازي (قده) وساعده الأيمن. كانت له مواقف جهادية وبطولية عديدة على الساحة العراقية والإسلامية، لاقى أثرها الكثير من الأذى والاضطهاد والتعذيب في السجون البعثية الصداميّة والتشريد، حتى وفق لنيل الشهادة على يد جلاوزة النظام الصدامي في بيروت، إذ لاقى الله مضرجا بدمه، بعد أن اصيب بثلاثين رصاصة في رأسه. وهو (رضوان الله عليه) مؤسس الحوزة العلمية في سوريا.

أساتذته

١ ـ والده آية الله العظمى السيد مهدي الحسيني الشيرازي.

٢ ـ آية الله العظمى السيد حسين القمي.

٣ ـ آية الله العظمى الشيخ محمد رضا الأصفهاني.

٤ ـ آية الله العظمى السيد هادي الميلاني.

٥ ـ آية الله السيد زين العابدين الكاشاني.

٦ ـ آية الله جعفر الرشتي المعروف بـ(شيخ النجاة).

والإمام الشيرازي (قده) تتلمذ بدوره على يد أكثر من مائة أستاذ بين فقيه وعالم، وذلك في مختلف الفنون والمعارف والعلوم الإسلامية.

وقد اهلته دراسته المبكرة المصحوبة برعاية والده الكريم له، بان يحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة من حياته،

كما حاز درجة الاجتهاد وهو لا يزال في ريعان شبابه، وأول من شهد له بالاجتهاد والده (قده).

مرجعيته

منذ أكثر من مائة عام ومرجعية التقليد لا تكاد تنقطع عن هذه الأسرة الكريمة، فمنذ أن توفى شيخ الفقهاء الشيخ مرتضى الأنصاري (قده) عام ١٢٨٢ هـ طفق الناس يرجعون في الفتوى والتقليد وسائر الشؤون الدينية إلى جد الأسرة وزعيمها وكبيرها الإمام المجدد آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي حتى أصبح المرجع الوحيد للمسلمين الشيعة في كافة الأقطار.

وما أن استشهد الإمام المجدد ١٣١٢هـ حتى وتوجهت الأنظار إلى تلميذه آية الله الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي (رضوان الله عليه) حيث أصبح ـ تدريجياً ـ المرجع للشيعة في كل مكان.

وعندما دس السم إلى الإمام الشيخ الشيرازي واستشهد في سبيل الله عام ١٣٨٨ هـ رجع الناس في الفتوى والتقليد والشؤون الدينية إلى تلميذه آية الله الميرزا علي الشيرازي نجل الإمام المجد الكبير.

وعندما توفي (قده)، اتجهت الأنظار إلى مرجعين آخرين من الأسرة:

أولهما آية الله العظمى الفقيه الجليل عبد الهادي الشيرازي (قدس سره).

ثانيهما: آية الله العظمى الفقيه الجليل مهدي الشيرازي (قدس سره).

وبعد وفاة هذين المرجعين الكبيرين أخذ الناس يتجهون إلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قده).

ولم تمض إلا ساعات على ارتحال الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي حتى توجهت الأنظار من العلماء والمؤمنين إلى سماحة آية الله العظمى الفقيه المجدد الإمام السيد صادق الشيرازي (دام ظله الوارف) وهو الخلف الصالح الذي لا يقل كفاءة في الأعلمية والأفضلية الاجتهادية والخلق الرفيع وتقوى الله عن الفقيه العظيم آية الله العظمى الإمام محمد الحسيني الشيرازي (قده).

تلامذته

عدد كبير من طلبة العلوم الدينية، وخطباء المنابر الحسينية وقيادات الحركات الإسلامية، تشرفوا بالتتلمذ على يد الإمام الشيرازي (قده) ففي العراق والكويت فقط تجاوز تلامذته الألف تلميذ.

ومن أبرز تلامذته:

١ ـ آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي، الأخ الأول للفقيد الراحل (قده).

٢ ـ آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي، الأخذ الثاني للفقيد الراحل (قده).

٣ ـ آية الله السيد مجتبى الشيرازي، الأخ الثالث للفقيد الراحل (قده).

٤ ـ آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.

٥ ـ العلامة السيد مرتضى القزويني.

٦ ـ العلامة السيد عباس المدرسي.

٧ ـ العلامة السيد هادي المدرسي.

٨ ـ العلامة الشيخ حسن الصفار.

٩ ـ العلامة الشيخ جعفر الهادي.

١٠ ـ العلامة الشيخ محمد صادق الكرباسي.

١١ ـ العلامة الشيخ عبد الحميد المهاجر.

١٢ـ العلامة السيد آية الله محمد رضا الشيرازي، الابن الأكبر للفقيد الراحل (قده).

١٣ ـ آية الله العلامة السيد مرتضى الشيرازي، الابن الثاني للفقيد (قده).

جهاده

كانت أسرة الشيرازي الكريمة ـ ولا تزال ـ أسرة الجهاد والتضحية والاستشهاد والبطولة، وكان علماؤها في الطليعة دائماً، فلا عجب أن يقضي الإمام الراحل (قده) سنين حياته في الجهاد والهجرة ومقارعة الحكومات الظالمة.

الشيرازي في العراق

لا شك أن تاريخ العراق منذ اربعينيات القرن الماضي وإلى اليوم حافل بالأحداث والتهديدات والاخطار على مستوى شعب العراق ودولة العراق وسيادته من خلال عدد من حكومات الجور ومصادرة حقوق الأمة وانتهاك المقدسات.

وقد سجل الإمام الراحل (قده) مواقف بطولية سجلها التاريخ بكل شموخ وعز وكبرياء، فقد كرس جهوده في استخدام الإعلام كسلاح حضاري عبر مجلات متعددة، وقد منعت حكومة نوري السعيد بعضها.. كمجلة الأخلاق والآداب التي كانت تتابع أحداث الساعة، واستنكر (قده) على النظام مواقفه الخيانية، كموقفه من تشكيل (حلف بغداد) الاستعماري. كما عمل من خلال الاتصالات والزيارات للمسؤولين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي أواخر عهد الملكيين في العراق جاء إلى الحكم (عبد الوهاب مرجان) وكان يدعي انه شيعي فشكل السيد الشيرازي (قده) وفداً للقائه، وكان هدف الزيارة هو التحدث معه حول (قانون العتبات المقدسة) الذي وضعه (السيد محمد الصدر) إبان رئاسته لكنه لم ينفذ بعد تنحي السيد الصدر عن الرئاسة.

وقد قابل الوفد رئيس الوزراء وتحدث معه حول قانون العتبات ومسائل أخرى فيما يتعلق بتطبيق الأحكام الإسلامية.

ولقد قررت الحكومة الملكية اعتقال السيد الشيرازي وأخيه الشهيد وصدر المرسوم بذلك وجرى التوقيع عليه من قبل مدير الأمن العام ـ يوم ذاك ـ بهجت عطية، إلا أن القدر حال دون ذلك وحدث انقلاب ١٤ تموز وتم اعدام بهجت عطية ونوري السعيد ورموز الملكية الجائرة.

نهاية العهد الملكي في العراق

بعد قيام النظام الجمهوري في العراق وانتهاء آخر فصول العهد الملكي بمشهد دموي لا يُنسى، أثر انقلاب ١٤

تموز في عام ١٩٥٨ الذي قاده عبد الكريم قاسم، عمت الساحة العراقية أفكارً دخيلة على الشعب تتناقض مع الإسلام، فهب الإمام الراحل (قده) لمواجهة ذلك اعلامياً وفكرياً وخاصة في أيام المد الأحمر، فانطلقت المجلات والمنشورات التي يوجهها لتعري فكرهم وتنتقد مواقفهم وتشجب أساليبهم.

وكتب (رضوان الله عليه) آنذاك كتابه (حوار حول تطبيق الإسلام) و(مباحثات مع الشيوعيين) إضافة إلى مجموعة من الكتب العقائدية تتناول الإسلام وأسسه لتوضيح الرؤية السليمة للشباب مثل كتاب (العقائد الإسلامية) و(العدالة الإسلامية)(و(في ظل الإسلام) بالإضافة إلى محاوراته الكثيرة للدفاع عن الإسلام والحكم الإسلامي مع الذين غرتهم هذه التيارات.

وفي المرحلة التي استولى فيها حزب البعث (العفلقي) على السلطة، حيث تسلم أحمد حسن البكر منصب رئاسة الوزراء، وتشكلت ميليشيا (الحرس القومي) وفعلت بالشعب العراقي ما يندى له الجبين، قاد الإمام الشيرازي كفاح قطاعات واسعة من الشعب مع عدد من العلماء الأعلام، إذ سلك سبيل الموعظة والإرشاد وذلك لاتمام الحجة، فبعث الوفود إلى عبد السلام عارف وطالب (قده) بالغاء القوانين المخالفة للإسلام في عامة الوزارات والدوائر الرسمية، سواء القوانين التي وضعت في العهد الملكي أو التي جاءت بعده في العهد الجمهوري وقد وعد عبد السلام عارف بالنظر في الموضوع ودراسته ولكن لم تمض إلا فترة قصيرة من الزمن حتى انكشف للجماهير كذبه وخداعه، فبدأ الفقيد الراحل (رضوان الله عليه) واجهزته بحملة فكرية وسياسية واعلامية واسعة ضد النظام وانطلقت الأقلام المسؤولة المجاهدة بالكتابة والخطباء بخطبهم ضد سياسات عبد السلام عارف كما سار (قده) على نفس المسار في عهد عبد الرحمن عارف.

وما أن وقع انقلاب ١٧ تموز من عام ١٩٦٨ حتى هب الإمام الراحل وعلماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية المشرفة لمقاومة العهد البعثي (العفلقي) الجديد إلا انه في هذه المرة كان البعثيون مسلحين بخطط شيطانية غربية، فبدؤوا باعتقالات واسعة بتهم (مزيفة) مختلفة كالعمالة للغرب والتآمر على النظام وما إلى ذلك، وقمعوا الجماهير المؤمنة والوطنية بأشد وسائل القمع، واعتقل آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي وجمع من رموز وقادة الحركة الإسلامية.

وقد قاوم الإمام الراحل (قده) بكل أنواع المقاومة السياسية، فحاربته الدولة بأشد أنواع المحاربة فقد عطلت المجلات كلها، واغلقت المؤسسات، ومنع النشاط الديني، وسفر الآلاف من الكوادر تحت ستار (أنهم ايرانيون).

أن الإمام الشيرازي (قده) الذي نشأ وترعرع في اكناف مدن العراق المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وكانت القضية العراقية هاجسه وهمّه الكبير، ولا يكاد يخلوا أي كتاب من كتبه السياسية والتوجيهية (وما اكثرها) من ذكر العراق، وقد أضاف وضع العراق الخاص وتعرضه لجور الحكومات المتعاقبة على حكمه أهمية استثنائية، وفي هذا الصدد فقد تحمل الإمام الراحل (رضوان الله عليه) الكثير من المشاق في مقارعة طواغيت العراق وآخرهم الحكم العفلقي المجرم الذي اضطرّه إلى الهجرة من العراق.

الشيرازي في الكويت

ونظراً لتفاقم الأوضاع في العراق وتمادي النظام العفلقي في اجرامه وتعسفه ودمويته وللمقاومة المستمرة التي اعلنها الإمام الشيرازي (رضوان الله عليه) ضد النظام الطاغوتي الحاكم، اضطر الإمام الراحل (قده) إلى الهجرة

من العراق إلى الكويت، ثم صدر عليه حكم الإعدام غيابياً..

وقد نشرته جريدة (الثورة) وهي جريدة الحزب الحاكم في حينه.

وقد اثارت التضييقات على الإمام الشيرازي (قده) من قبل النظام الحاكم في العراق موجة عارمة من السخط في العالم الإسلامي وخاصة في الهند والباكستان وإيران وأفغانستان ولبنان والخليج وغيرها كما كتبت عشرات الصحف في العديد من الدول عن هذه المضايقات على الإمام الشيرازي وعلى سائر العلماء الأعلام وقد زادت الوثائق حول ذلك على أكثر من ألفي وثيقة.

فهاجر (قده) في الثامن عشر من شهر شعبان سنة ١٣٩١ هـ متوجهاً إلى بيروت ومنها غادر إلى الكويت تلبية لدعوة من أهاليها حيث استقبل استقبالاً شعبياً حافلاً في المطار.

وقد كانت الوفود تتقاطر إلى دار الإمام الراحل (رضوان الله عليه) من كل ناحية وصوب، وقد وصف حجة الإسلام والمسلمين العلامة السيد عباس علي الإسلامي مؤسس جامعة التعليمات الإسلامية حلول السيد الشيرازي في ربوع الكويت بالنعمة المعنوية في إحدى خطبه حيث قال:

(أن طيب النفس الذي يتمتع به الشعب الكويتي وشكره على نعم الله المادية هي التي أهلته لكي يتفضل الله عليه بهذه النعمة المعنوية).

وما أن مضت سنة واحدة على وجود السيد الشيرازي في الكويت حتى أوجد حوزة علمية عامرة بالطلبة من شتى بقاع العالم الإسلامي سماها مدرسة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) وقد كان لهذه الحوزة العلمية الفضل الكبير في التأثير على فئات المجتمع.

كما عمل وبكل جهده على تأسيس الحسينيات والمكتبات والديوانيات وبناء المساجد وتشكيل اللجان والهيئات والمواكب والقاء المحاضرات واصدار المجلات وفتح الدورات الدينية في العطل المدرسية، وقد كان لوجود السيد الشيرازي في الكويت الدور الكبير في التأثير على الأجواء الاجتماعية في هذا البلد.

فقد اقبل شعب الكويت على السيد الشيرازي (قده) وراح يستمع لتوجيهاته واحاديثه وقد انتشر تلاميذه (رضوان الله عليه) بين أوساط المجتمع يهدون الشباب ويعقدون الجلسات لبناء جيل مؤمن ورسالي.

واصبحت الكويت حينها مقراً لتواجد العلماء وطلبة العلوم الدينة ومنبراً لبث الوعي الرسالي في البلاد المجاورة وخصوصاً في المواسم الدينية وشهر رمضان المبارك.

وقد قام السيد الشيرازي أثناء وجوده في الكويت بالعمل داخل البلدان الخليجية وذلك عبر علماء الدين والخطباء الذين انتشروا في هذه البلاد ناشرين لأفكار الإسلام الأصيل ومناهجه الصالحة وعلوم آل محمد (عليهم السلام).

وبالرغم من ان الخليج كان يعيش في دوامة الطفرة النفطية والهجمة الاستعمارية التي اجتاحته عن طريق شبكات الأحزاب الفاسدة وأصحاب الأفكار الإلحادية والمنحرفة والمفاهيم الغربية المضللة، ناهيك عن الدور الذي تمارسه الشركات الأجنبية (الاستعمارية)، كان السيد الشيرازي (رضوان الله عليه) أحد أبرز رواد الصحوة الإسلامية في الخليج.

وبعد أن امضى الإمام الشيرازي (قده) ثمان سنوات من حياته الشريفة في الكويت اعلاءاً لكلمة الله وتعزيز الوعي الإسلامي في ربوع الخليج، قرر الهجرة إلى إيران ليتخذ منها قاعدة أخرى وأوسع للانطلاق الجاد وفي مرحلة جديدة متميزة كثيراً عن المراحل السابقة.

الشيرازي في إيران

غادر الإمام الراحل (قده) الكويت بعد انتصار الثورة الإسلامية إلى إيران لمواصلة الجهاد في سبيل الله بقلمه وفكره ونشاطه، وقد استقبل استقبالاً شعبياً كبيراً. وقد واصل (رضوان الله عليه) الحركة الفكرية التي ابتدأها في العراق من تأليف الكتب وتأسيس لجان لترجمتها إلى لغات أخرى مثل الانكليزية والفارسية والأردية والكردية وغيرها، فعلى صعيد التأليف ازداد نشاطه في هذا الحقل بشكل ملموس حيث ألف حوالي ستين مجلداً آخراً منها (إلى موسوعة الفقه) والتي بلغت ١٢٥ مجلداً إلى جانب تأليفه للعشرات من الكتب والكتيبات العلمية والتثقيفية الأخرى ومنها (الوصائل إلى الرسائل) في عشرين مجلداً و(السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام) و(ممارسة التغيير لانقاذ المسلمين) وأربعة عشر كتاباً عن المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) وغيرها من الكتب القيمة.

كما ألقى خلال الفترة (١٣٩٩ ـ ١٤١٢ هـ) هذه فقط أكثر من ألف محاضرة توجيهية واخلاقية وفكرية وقد كان من جملتها محاضرات أسبوعية أيام الخميس يحضرها حوالي ألف رجل دين فاضل في مسجد الإمام زين العابدين (عليه السلام).

أما على صعيد التدريس فقد استمر في تدريس خارج الفقه صباحاً وخارج الأصول عصراً منذ عام ١٣٩٩ هـ حتى السنوات الأخيرة من عمره الشريف حيث يحضر دروسه ما يزيد على ٥٠٠ رجل دين فاضل ومجتهد.

والجدير بالذكر أن الفقيد الراحل (قده) لم ينقطع عن نشاطه العلمي والتدريس في مختلف الظروف، فعند هجرته إلى مشهد المقدسة ـ فترة القصف الوحشي من قبل النظام البعثي العفلقي ـ واصل تدريس الخارج فقهاً وأصولاً في مدرسة الإمام الرضا (عليه السلام) بالرغم من قصر المدة واضطرابها حيث كانت تمتلأ قاعة التدريس الكبيرة بالعلماء والفضلاء.

لقد كان النشاط الحوزوي للإمام الشيرازي (قده) في إيران بارزاً ومتميزاً، فمن آثاره العظيمة انه قد تعمم على يديه (رضوان الله عليه) أكثر من ألف وخمسمائة شخص، كما انه أسس الكثير من المدارس والمساجد والحسينيات والمكتبات وقد دعم بشكل واسع الحوزة العلمية في قم ومشهد وطهران وغيرها، كما عني بتربية جيل من الكتاب والمؤلفين وقد تجاوزت الكتب والكتيبات التي كتبها تلامذته وتلامذة تلامذته وزملائه الألفين وخمسمائة كتاب كتبت بفضل رعايته وتخطيطه وتشجيعه وقد كتبت هذه الكتب في شتى الحقول الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لمختلف المستويات.

كما ادخل (رضوان الله عليه) الكثير من الدروس والبحوث الحيوية والمصيرية في برنامج الحوزة العلمية مثل التدبر في القرآن الكريم ونهج البلاغة والصحيفة السجادية والسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها، وقد دعم جهوده تلك بتأليف الكتب الهامة والقيمة في تلك الحقول لتكون زاداً غنياً في مسيرة الرسالة والتبليغ. إضافة إلى ذلك فأن الإمام الراحل (رضوان الله عليه) قد ربى جيلاً من المجتهدين واجيالاً من الخطباء وأئمة الجماعات.

كما قام بتأسيس طائفة كبيرة من المشاريع الفكرية والاجتماعية والمؤسسات الإسلامية أو بالتشجيع والتحريض على تأسيسها.

ولم يتوقف نشاط الإمام الراحل أثناء وجوده في إيران على إيران فقط، فخدماته (قده) وجهده واشعاعاته شملت

الدول الإسلامية الأخرى.

فقد أسس وكلاؤه ومقلدوه بارشاده وتشجيعه أكثر من عشرة مساجد وحسينيات ودور نشر ومدارس في السيدة زينب (عليها السلام) ـ دمشق وتضم العشرات من علماء الدين والطلبة من عشر دول بينهم اساتذة الخارج والعديد من مدرسي السطوح العليا وقد ألف الكثير منهم العديد من الكتب. كما أسس (رضوان الله عليه) الحوزة العلمية في أفريقيا وأيضاً الحوزة العلمية في لبنان وإلى جانبها أسس وكلاؤه ومقلدوه بتشجيعه وتحريضه (١٢) دار نشر وحسينية.

كما حرص (قده) على فتح مراكز إسلامية في بريطانيا واميركا ويبلغ عدد المراكز الإسلامية في اميركا وحدها (١٢) مركزاً اسلامياً وتصدر عدد من المجلات الدينية. وعمل هذه المراكز لايقتصر على الأخوة المسلمين بل حتى الأوروبيين والأميركان بل أن كثيراً من الصينيين والأميركان الزنوج أعلنوا اسلامهم وتشيعهم ببركة هذه المراكز.

كما أن لهذه المراكز مجلات ونشرات إسلامية منتشرة اليوم في أميركا ودول أوروبا وتقوم هذه المراكز بنشر الكتب الإسلامية وتوزيعها على المسلمين وعلى سكان هذه الدول باللغة الانكليزية وهذه النشرات نسائية ورجالية.

الإمام الشيرازي وقضايا الأمة

ان من سمات الإمام الراحل (قده) البارزة هي الاهتمام بأمور المسلمين في العالم، ولذلك تراه يدعم القضايا الثورية في العالم متخطياً لكل العقبات.

فقد دعم المجاهدين الفلسطينيين وافتى بوجوب تحرير القدس من أيدي اليهود، ودعم مادياً اللاجئين والمشردين من فلسطين عبر حملة واسعة بجمع التبرعات وارسالها لهم.

كما وانه ساند قضية فلسطين اعلامياً بصورة جادة واصدر كتاباً تحت عنوان (هؤلاء اليهود) فضح فيه الصهيونية العالمية، وقد ترجم الكتاب إلى اللغة الفارسية وطبع حوالي خمسة وعشرين مرة بالعربية والفارسية، وكان له صدى كبير في إيران، وقد منعه الشاه ولذلك طبع تحت عناوين مختلفة.،

كما دعم قضية الأكراد في شمال العراق، وحين ضغطت عليه السلطات البعثية لإصدار فتوى بوجوب الجهاد ضدهم افتى (رضوان الله عليه) بعكس ذلك، وحرم على مقلديه محاربة الأكراد لكونهم مسلمين، ثم أرسل وكلاء إلى المنطقة الكردية للقيام بخدمة الناس هناك.. وكما طبع كراسات باللغة الكردية ارسلت إلى المنطقة.

وساند قضية المسلمين المضطهدين في روسيا مساندة اعلامية كبيرة، وكان (قده) يطرح هذه القضية في مختلف المناسبات، وقد صدر كتاب وثائقي مصور حول ذلك.

ووقف مع قضية المسلمين في اندونيسيا التي ثارات بثورة عارمة ضد الماركسية والاستعمار الروسي والصيني الذي كان يمثلها (سوكارنو) وقدم المسلمون في هذه الثورة ضد الشيوعية حسب بعض الإحصاءات ثلاثة ملايين شهيد.. حتى انتصرت الثورة، وصعد (سوهارتو) إلى سدة الحكم، فبعث له الإمام الشيرازي مذكرة مفصلة تحتوي على خطة مدروسة حول تطبيق الإسلام في اندونيسيا، وكانت المذكرة تضم (١٨) بنداً أساسياً حول كيفية إدارة البلاد وفق قوانين الشريعة الإسلامية الغرّاء.

أما في قضية الجنوب اللبناني كانت له (رضوان الله عليه) آراء حول علاج القضية.. والتقى مرتين بالإمام موسى الصدر وطرح آراءه حول قضية المسلمين هناك، وكان منها (ضرورة تشكيل تنظيم إسلامي جماهيري قوي) للمسلمين في لبنان وجنوبه على وجه الخصوص، طالما إن إسرائيل والكتائب لهما تنظيمات قوية ومسندة عالمياً.

ولما استقبل (رضوان الله عليه) مبعوث الإمام موسى الصدر إلى الكويت وألقى المبعوث خطاباً ساخناً على الجمهور الذي احتشد في ديوانية الإمام الراحل (قده) ثم قدمت معونات مادية له لينقلها بدوره إلى المشردين والمنكوبين أثر الحرب الأهلية في لبنان.

ومن القضايا التي حظيت باهتمامه هي قضية الجاليات الإسلامية في البلاد الأجنبية، وقد أسّس (قده) مراكز في لندن وأميركا وافريقيا للعناية بشؤون المقيمين هناك. وقد كتب رسالة إليهم: (إلى ابنائنا في البلاد الأجنبية) يعالج فيها المشكلات المستعصية على المسلمين، وارسل كتاب (احكامك في البلاد الأجنبية) حيث اجاب على (٣٠٠) سؤالاً شرعياً فيما يخص المسلمين القاطنين في البلاد الأوروبية.

ووقف إلى جانب قضايا المسلمين في أفريقيا، وكان من المحرضين الأوائل على تأسيس مؤسسة (بلال مسلم مشن) التي تنتشر فروعها اليوم في مختلف أنحاء العالم ولها حوالي سبعون فرعاً.

ومن مواقفه المشهورة استنكاره الشديد لحملات التهجير التي شنها (عيدي أمين) في اوغندا على المسلمين (الخوجة) حيث هجرهم من بلادهم إلى لندن وغيرها.

كما انه حرض الأفارقة على تأسيس (حسينية) وبالتعاون معهم تحقق المشروع، وقد ناب عنه أخوه الشهيد آية الله حسن الشيرازي في جولتين لمختلف البلاد الأفريقية ودرس الوضع هناك وقام بسلسلة نشاطات.

الشيرازي وقضية تهجير العراقيين

لقد اتخذ الإمام الشيرازي (رضوان الله عليه) موقف الرفض والاستنكار من حملات تهجير العراقيين والإيرانيين الذين كانوا مقيمين في العراق طوال عقود من الزمن.

وقد وجه (قده) بياناً إلى المهجّرين احتوى عشرين بنداً تقريباً تحت عنوان (النازحون من العراق) ضمنه ارشادات هامة حول إعادة ترتيب المهاجرين لأوضاعهم التعليمية والاقتصادية وغيرهما.

كما وقام بحملة واسعة جداً لارسال المعونات اليهم من الكويت، وقد تكفل مبعوثو الإمام الشيرازي (قده) باثني عشر ألف مهجر وأخرجوهم من مخيمات اللاجئين وساعدوا عوائلهم بمختلف انواع المساعدة. وكان لحجة الإسلام السيد علي الفالي (قده) دور كبير في ذلك وكان من المقرر بناء (مدينة) لهم.. بما تتطلبه من مؤسسات وطرق ومواصلات ومدارس ومستشفيات وغير ذلك إلا ان بعض العوائق الخارجية منعت من البدء بالمشروع الإنساني الضخم.

الشيرازي والقضية الأفغانية

نالت القضية الافغانية من لدن الإمام الراحل (رض)، اهتماماً خاصاً، فالشعب الأفغاني قد واجه احتلالاً عسكرياً سافراً وقد واجه الشعب الأفغاني ذلك الاحتلال وهو لا يملك إلا ايمانه الراسخ وعزمه الحديدي واصراره

ومثابرته.

وقد ألقى الإمام الراحل الكثير من المحاضرات فيما يتعلق بالقضية الأفغانية، وكتب الكراسات حولها ومنها (افغانستان ردريابيم) باللغة الفارسية كما أصدر عدة بيانات حول الغزو الروسي لافغانستان، حالياً وقد عقد (قده) عشرات الجلسات للدفاع عن افغانستان المسلمة.

وقد ساند الحركات الأفغانية والتقى قياداتها مرات كثيرة، وكثير منهم يرجعون في التقليد اليه، ويرعاهم السيد الشيرازي (قده) على مختلف ا:لأصعدة، ويعطي الرواتب الشهرية لأربع وستين مدرسة وحوزة داخل افغانستان وينتشر على صعيدها اكثر من مائة وكيل له (قده) كلهم من الثوار المجاهدين وخدمة العلم والدين والأمة.

الشيرازي والانتفاضة الشعبانية

مواصلة للمسيرة الثورية وأداء لمسؤوليات الفقيه المرجع، هب (رض) لمعاضدة انتفاضة (١٥ شعبان) في العراق الجريح ضد أشرس نظام دموي عرفه التاريخ المعاصر.

فقد أعلن (رض) تعطيل دروسه (بحوث الخارج) صباحاً وعصراً بعد أن القى خطاباً توعوياً حول قضية العراق.

كما اصدر بيانات عديدة يؤكد فيها ضرورة التصعيد الثوري ضد النظام حتى اسقاطه، وتضمنت ارشادات للعراقيين والمسلمين في داخل العراق وخارجه، وقد ترجمت البيانات الى اللغة الكردية والفارسية، ووزعت داخلا لعراق وخارج، وقد نشرتها بعض الصحف في لندن وبيروت وغيرها.

وبعثت ممثلياته في سوريا ولندن وغيرهما حوالي ألف برقية الى المؤسسات الدولية ورؤساء الجمهوريات والأمين العام للأمم المتحدة ورؤساء الوزراء لدول عديدة واقيمت فواتح على أرواح الشهداء ونضمت مجالس الدعاء لانتصار المجاهدين وشكلت لجنة لنقل الأخبار الى العالم. واستمر (رض) بالقاء الخطابات الثورية لمساندة الانتفاضة، كما اصدر فتوى بصرف أموال الحقوق الشرعية للانتفاضة، وشكلت لجان عدة لارسال المعونات الى اللاجئين وقد قدرت المعونات التي بعثها (قده) الى اللاجئين في وجبة واحدة أكثر من معونات فرنسا بعشرين مرة، علماً بان فرنسا بعثت طائرة واحدة محملة بخمسة واربعين طناً من المواد الغذائية والطبية، كما وأجاز صرف (زكاة الفطرة) للاجئين من العراق وكل الخمس من الحقوق الشرعية. وارسل (قده) عدة بعثات طبية لاسعاف اللاجئين الجرحى والمرضى، وشكلت دورة دراسية لتربية جمع من اللاجئين لاعدادهم لعراق المستقبل، وقد عقد (رض) في كل يوم وليلة جلسات طويلة للحوار حول القضية العراقية وتحليل مختلف جوانبها.

كما وبعث وفداً رفيع المستوى للاشتراك في مؤتمر المعارضة العراقية الذي انعقد في بيروت، واجرى وكلاؤه ومقلدوه مقابلات صحفية واذاعية وتلفزيونية تجاوزت الـ (١٥٠) مقابلة خلال ثلاثة ايام فقط في بيروت، لمساندة الشعب العراقي وتعرية طاغية العراق.

كما وبعث (رض) كمية من الأموال للمجاهدين في الداخل والخارج لدعم الانتفاضة، كما وهب الإمام الشيرازي (رض) لنصرة الإمام الخوئي (قده) عند اعتقاله والحوزة العلمية في النجف الأشرف واصدر بياناً في ذلك، كما وبعث برقيات الى مختلف الشخصيات في العالم واجرى اتصالات مكثفة معهم للدفاع عن المرجعية المظلومة في العراق.

الشيرازي في ذاكرة الأجيال

عديدة هي المعاني القيمية والمعايير الإنسانية التي تخلد الإنسان، فواحدة منها قد تكفي. واستلهاماً لمعاني الحديث الشريف قد تكون الصدقة الجارية (وحدها) هي التي تجعل انفاس ذلك الراحل عنا موجودة بيننا نشعر بها ونشتاق لصاحبها وقد يكون العلم الذي انتفع ـ وينتفع ـ منه الناس (وحده) هو الذي يجعل ذكرى ذلك الراحل عنا باقية في عقولنا وقلوبنا.

وقد يكون ولد صالح يدعو له هو (وحده) الذي يكون السبب في خلود اسمه في عالم الأحياء.

ولكن، كيف لو اجتمعت تلك المعاني القيمية والمعايير الإنسانية في شخص واحد.

فالإمام الشيرازي الراحل عنا لم يترك لنا الصدقة الجارية (الواحدة) ورحل بل ترك الصدقات والصدقات.

والإمام الشيرازي الراحل عنا لم يجهد نفسه حتى تشل أصابع يده ـ التي تكتب ـ ويفني من عمره العقود من السنين ليبحث في علم (واحد) لينفعنا به ورحل بل درس وتفحص وأبحر في اعماق واغوار العلوم والعلوم.

والإمام الشيرازي لم يخلف ولداً (لوحده) ليدعو له ولنا بل خلف أخاً وأخوة بررة ومن الصالحين.

ملف

(البعد الاجتماعي في فكر الإمام الشيرازي (قدس سره))

١ـ إطلالة على علم الاجتماع عند الإمام الشيرازي (قدس سره)

لما كان الإسلام الدين الخاتم وشريعة للحياة، بكل جوانبها، حيث اشتملت هذه الشريعة على كل ما يجعل الإنسان قيمة عليا، ولترتقي به إلى أعلى مراتب السمو والرقي والتكامل الإنساني والمعنوي والإيماني، وعلى علاقة سامقة متوازنة مع الكون والطبيعة، حيث يشكل تجسيداً حقيقياً للإنسان ـ الخليفة ـ على هذا الكوكب.

ولأن الإسلام العادل في نظرته إلى بني البشر ومن كل عرق ولون، قد أرسى القواعد لقيام مجتمع بشري حر وكريم، يحترم حرية الإنسان ويقدّر مواهبه وقدراته، لا سيما إن الإسلام قد عمد في دستوره الدائم ـ القرآن الكريم ـ إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع الناس، وجعل معيار التفضيل والتكريم بينهم التقوى ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ)).

وبالرغم من الشمولية التي تمتاز بها النظم التشريعية في الإسلام وإمكانية تطبيقها وجعلها منهجاً وسلوكاً وكذلك السبيل الآمنة لتحقيق الحياة الكريمة للإنسان والتي فيها يؤمن احتياجاته المادية والمعنوية للفوز بسعادة الدارين.

ومع كل ذلك إلا أن المسلمين لم يولوا اهتماماً كافياً لإعطاء هذه القوانين والضوابط الصيغة القانونية والعلمية ليتسنى لهم إرساء قواعد بنائها النظري وفق رؤية عصرية تعطي انطباعاً بأن تلك القوانين والضوابط ليست مجرد نصوص لا صلة لها بواقع الحياة وتفاصيلها وكذلك توفر القدر الكافي من الإقناع بضرورة تطبيقها بحيث تكون دستوراً ـ نظرياً وعملياً ـ للحياة.

المقياس الحقيقي

إن المحك والمقياس الحقيقي لاختبار معادن العلماء والمعرفة الإلهية الحقة التي يريد الله تعالى من خلالها انتشال الإنسان من عالم الدنيا المادي ونقله إلى العالم الذي يجمع فيه خير الدنيا والآخرة، هو في البون الشاسع الذي يقع بين حقيقتين:

الأولى: بلوغ العالم أعلى مراتب العلم، وإجتناء ثمار الفكر، والأخذ بنواحي المعرفة.

والثانية: إنزال العلوم النظرية إلى الواقع، لتضبط حركته وتتجسد عمليّاً فيه.

ولقد شاء الله تعالى أن يقيظ لهذا الدين الحنيف من العلماء من تبنى حمل تلك الرسالة بما تشتمل عليه من نظم وقوانين متناولاً إياها برؤية عصرية وعلى درجة عالية من المقبولية واليسر في تطبيقها، ومن بين تلك النظم والقوانين، الفكر الاجتماعي أو علم الاجتماع الخاص بالمجتمع المسلم الذي وضع الإمام الشيرازي اللبنات الأولى في سبيل تأسيسه.

ونحن نعيش ساعات الحزن والأسى لفقد العالم والمرجع الكبير الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي في أربعينيته. لا يسعنا إلا أن نقرأ في هذا الكتاب أو ذلك من التي كتبها (قدس سره) في هذا الاختصاص بإطلالة عابرة على شواطئ هذا البحر الزاخر من العلم لتكون محطة وفاء وذكرى وعبرة، ومن جانب آخر نؤكد أن العلماء باقون ما بقي الدهر، قد تكون أشخاصهم مفقودة ولكنّ لهم حضوراً وأيّ حضور، كما إنه ـ ومرة أخرى ـ ومن باب الوفاء نأخذ بعلومهم ولا نتركها وراء ظهرانينا، عندها نكون أهلاً للثقة وجديرين بالوفاء ومن الحافظين للأمانة فالإمام الشيرازي أدى ما عليه وبأحسن وأفضل وأجمل صورة، ورحل، وبقينا نحن فعلينا أن نعتبر ونتأسى وأن لا تمر علينا العبر مرور السحاب دون أن نجمع أكثر ما يمكن من قطرات الحكمة والاعتبار.

الرؤية والتطبيق

إن النظرية الاجتماعية في الإسلام هي نتاج رسالة سماوية حددت أطر التركيبة الاجتماعية بالكامل في وقت لم يعرف الشرق أو الغرب هذا التنظيم الاجتماعي الذي ساد لعدة قرون ولا زالت بعض مفرداته تسير بما يعطيه خصوصيةً وانفراداً عن باقي المجتمعات، حتى بعد التطور العلمي والتكنولوجي والتنظير الاجتماعي الذي اشتمل على أدق التفصيلات في المجتمعات الغربية.

ولكن المشكلة تأتي بعدم تمكن المسلمين من صياغة النظرية الاجتماعية في الإسلام بالشكل الذي لا يجعلها عرضاً مجرداً لقوالب وقواعد متماشية مع ظروف معينة، لذلك تنبه بعض علماء الأمة إلى هذه الإشكالية وشمروا عن سواعدهم ليخرجوا هذه النصوص إلى حيّز التطبيق ضمن صياغة نظرية واضحة.

ويعد الإمام الشيرازي أول مرجع في تاريخ المسلمين يتحدث ويكتب في الجوانب النظرية الاجتماعية، حيث أفرد الكثير من المؤلفات المختصة بهذا العلم الهام، ومنها كتاب (الاجتماع) الذي يقع في مجلدين ضمن موسوعة الفقه الاستدلالية لسماحته، إضافة إلى عشرات الكتب التي بحثت الجانب التفصيلي لمفردات هذا العلم فكتب حول العائلة والمؤسسات والتمدن، وله بحوث أخرى تضمنتها كتبه في السياسة والاقتصاد، حيث ارتبط هذان العملان بصورة مباشرة بعلم الاجتماع.

إن ما تميز به الإمام الشيرازي (قدس سره) هو إنه بقدر ما بذله من جهود جبارة في التنظير والتنوير الفكري والبناء الإيماني بذل المقدار نفسه من الجهد في الجانب العلمي والتطبيقي لتلك النظريات والأفكار، حيث نلاحظ في كتابات الإمام الشيرازي أنها لم تقتصر على الجانب النظري فحسب بل اشتملت على جانبين آخرين هما:

١ـ ما حصل في ترجمة أفكار سماحته إلى حيّز التطبيق في الهيئات والمؤسسات التابعة لمرجعيته، حيث اعتاد التركيز على هذا الجانب سواء في الاجتماع أو الإدارة أو السياسة، فغالباً ما يكرر (رضي الله عنه) مبادئ الشورى والتعددية والأمة الواحدة في أكثر كتبه.

٢ـ في الوقت الذي يعطي فيه المرجع رأيه والذي غالباً ما يكون فتوى أو مسألة شرعية، لاستناده إلى الأدلة الشرعية التي يوردها (رضي الله عنه) مع هذه النصوص، نجد أن غاية هذا البحث ملاصقة للرأي أو تأتي كنتيجة له. وفي مجال الاجتماع يتحدث عن المعرفة كمقدمة لبحث دراسة هذا العلم والتأكيد على أهميتها بنفس الوقت، وحينما يتحدث عن العاطفة يذكر مثالاً أقرب منه للإرشاد وتبيان الأهمية فيقول مثلاً:

(الإنسان لا يبكي غالباً لمأساة كربلاء وحدها وإنما يبكي إذا سمع الخطيب ينعى، مع إن المأساة موجودة في ذهنه) وواضح إنه (قدس سره) يريد إعطاء درس وعظي من خلال بحث اجتماعي موسع.

المنهج الاجتماعي عند الإمام الشيرازي (قدس سره)

يرى الإمام الشيرازي (قدس سره) أن أصل رغبة وتوجه الإنسان في التعايش الاجتماعي يرجع إلى الجانبين الجسدي والنفسي حيث إن الإنسان يستأنس بالإنسان، ويستوحش لفقده ويؤثر في الإنسان الآخر سواء كانا فردين أم مجتمعين، أم بالاختلاف والتأثر والتأثير، قد ينتج الإيجاب (بالترابط) وقد ينتج السلب (بالتدابر).

ويفصل (رضي الله عنه) هذه العلاقات وما ينتج عنها بحسب هدفيتها فهناك الترابط الهدفي حيث اجتماع فئة معينة يرجع (رضي الله عنه) الأهداف الثقافية ووحدتها أو الأخلاق والآداب والدين ويسميه الترابط الاجتماعي أما الجانب الثاني وهو التدابر ويعني به عدم التوافق أو الاتفاق فيرجعه إلى التنافس، ويسميه (الاستباق) ومثاله: ما يحصل في السباقات الرياضية وغيرها، وهو على نوعين:

أ. إيجابي: ومثاله رقابة التجار أو الحرفيين لغرض التفوق على الغير بجودة العمل.

ب. سلبي: ومثاله تنافس يستبطن العداء أو ما يسميه الإمام الراحل (رضي الله عنه) (المحاربة)، ثم يخلص (رضي الله عنه) إلى هذين النوعين من التأثير (الترابط والتدابر) يصلان إلى نتيجة حتمية وهي المسالمة والعيش الاجتماعي مع تفصيل في أنواع هذه المسالمة والمعايشة.

وبعد أن يقسم (قدس سره) المجتمعات إلى (الجماعة الإدارية) و(الجماعة الرسمية) و(الجماعة غير الإدارية) يصل إلى دور المحيط الاجتماعي في تشكيل هذه الجماعات فيقول: (إن الأعضاء إن ربوا في محيط واحد، أو محيط متشابه، سميت الجماعة بـ (الجماعة المنسقة)، ودور حركة الفعل ورد الفعل في التغيير الاجتماعي الذي يطرأ على هذه الجماعات.

تنقسم دراسة علم الاجتماع إلى قسمين على ما يراه الإمام الشيرازي (قدس سره): نظرية وعملية:

حيث إن القسم الأول (يعتمد على الذهن أكثر مما يعتمد على الخارج، بأن يأخذ من الخارج أشياء ليكتشف بها القوانين العامة الحاكمة على الاجتماعات والمؤسسات الاجتماعية، من دون النظر إلى كيفية التطبيقات بينما يهتم الجانب العملي بكيفية تطبيق تلك القوانين على الخارج، والمعروف إن أكثر باحثي وعلماء ومنظري علم الاجتماع اعتمدوا على آرائهم في صياغة البحث عملياً أو نظرياً، فنشأ فيما بعد ما سمي بـ(البحث الاجتماعي التجريبي والبحث الاجتماعي النظري).

لقد أوضح الإمام الشيرازي في معرض كتابته عن مستلزمات إتقان التحقيق الاجتماعي، والذي أفرد له فصلاً من كتابه القيّم (الاجتماع) فيرى أن على المحقق الاجتماعي (الباحث) مراعاة نقاط هامة منها ما يعبر عنه (قدس سره) (بانتخاب منطلق تحقيقه) وعرض في هذه النقطة: إن البحث يجب أن يبنى على الواقع الحقيقي للموضوع قيد الدراسة ثم ينتقل إلى النقطة الثانية وهي تشخيص مفردات البحث بحيث يسمي الأشياء بأسمائها لضمان موضوعية البحث ثم يعرج إلى نقاط أخرى منها:

أ ـ اتخاذ النماذج المختلفة في إدارة إصدار الأحكام الكلية، يمكن اختصار ذلك بضرورة أخذ العينات الإحصائية بالتساوي، إضافة إلى عدم التقيد بالزمان أو المكان في الأمور الكلية بحيث يكون البحث شاملاً

ويحمل في متنه صدق المضمون.

ب ـ كشف الأسباب والمسببات وهي إرجاع العلل والنتائج إلى معادلتها الحقيقية بحيث يتجنب الخلط بين المقدمات والنتائج.

وتبرز مصداقية البحوث والتي يؤكد عليها الإمام الشيرازي (قدس سره) في النقاط التي أسلفنا، في الدراسات والبحوث المبنية على الاختيارات، حيث إن بعض الإجابات قد لا تتفق والسلوك الحقيقي للإنسان (عينة البحث) خصوصاً وأن بعض البحوث السوسيولوجية تطلب في استبياناتها أسئلة حول الاتجاهات والآراء بحيث يمكنه فرز النتائج من خلال الاتفاق، أو عدم الاتفاق وهذا ما يسمى بمقياس اللاضبطية.

يؤكد الإمام الشيرازي (قدس سره) على موضوعية وحيادية الباحث لأن أغلب الدراسات القائمة تبتعد عن هذين المبدأين، وذلك لأن أغلب البحوث الاجتماعية وفي مختلف المجالات قد عانت من مشكلة منهجية أساسية، في عدم توخي الدقة في الابتعاد عن المحاباة أو الغرضية.

المؤسسات والتطور الاجتماعي

يرجع الإمام الشيرازي (قدس سره) سبب تخلف المجتمعات وعدم تمكنها من تجاوز خطواتها المتعثرة، إلى نوعية النظام المؤسساتي في النظم التي لا تعمل بالقانون الإسلامي، حيث إن في الإسلام ترتبط المؤسسة الدينية بالمؤسسة العائلية، والتي هي نواة المجتمع من حيث البناء، فالعائلة تتعدد من جهة الزوجية، إذ سمحت بذلك المؤسسة الدينية، بخلاف ما إذا لم تسمح ولذا فإن في العائلة المسيحية بناء الزوجة الواحدة وفي العائلة المسلمة بناء تعدد الزوجات إلى أربع. ونتيجة لذلك إذا تغير دين العائلة تغير بناؤها بأخذ زوجة جديدة أو طلاق زوجة قديمة، وكذلك المؤسسة الحكومية تتدخل في بناء المؤسسة الدينية، فالحكومة المسلمة تسمح للأبنية الدينية بالعمل، بينما الحكومة الماركسية لا تسمح بذلك.

ويرى الإمام الشيرازي (قدس سره) في أنه يجب أن تقوم المؤسسات على العلمية أياً كان نوع المؤسسة القائمة (فالمؤسسة السياسية ـ مثلاً ـ إذا لم تساير العصر (كالاستشارية مثلاً في العصر الحاضر) سقطت عن الاعتبار، وانقض من حولها مرتادو السياسة، إلى مؤسسة عصرية أخرى، تعطيهم متطلبات العصر).

كما يرى الإمام الشيرازي (قدس سره) إن تطور المجتمع المسلم مرهون بعملية التغيير، فيعتقد إن الجهل والفقر والمرض هي عوارض وظواهر فحسب، وإضافة إلى ضرورة مكافحتها يجب أن تتم العناية الأكبر بالقضاء على أسباب تلك العوارض، أي على أصل المشكلة، أما أصل المشكلة فهو في تبديل الغرب بمعونة حكامه العملاء لأحكام الإسلام وقوانينه التي كانت فيها حياتنا واللازم أيضاً تشكيل (لجان التبديل) لإرجاع قوانين الإسلام الحيوية، ويجزم (رضي الله عنه) بأن الخلاص يكمن في رجوع تلك القوانين الحيوية، فشأن لجان التبديل أن تبدل القوانين الفاسدة إلى القوانين الصالحة، قانوناً قانوناً، لعل الله سبحانه ينظر إلى المسلمين برحمته، وينقذهم مما هم فيه من تأخر وتخلف وضياع.

وقفة بخشوع

لقد كتب الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (رضي الله عنه) وهو (سلطان المؤلفين) في علوم

مختلفة ومعارف متعددة، لا سيما إنه قد تناول في بحوثه ودراساته كل مفردات المجتمع، من العائلة حيث كتب في الأسرة والشباب والمرأة وكتب في الحضارة الإسلامية وفي التمدن الإسلامي إلى غيرها من عشرات الكتب والمؤلفات، ومن هنا فإن كلماتنا الخجولة والصامتة أمام هذا العلم الجم في عدد من السطور التي تقف بخشوع وتأمل في محطة الذكرى العابقة بمواقف البطولة والتضحية والإيثار والصبر الطويل التي ملأت صفحات تاريخه (رضي الله عنه) وكما هو شأن سائر أفراد هذه الأسرة الكريمة.

وعزاؤنا بأن خط المرجعية الرشيدة باقٍ وسيبقى وبكل تفوقه وتألقه وحيويته ووهجه وعلى الطريق ذاته وعلى السبيل عينه في سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) فالأسوة والقدوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمنهج علي (عليه السلام) والخط حسين (عليه السلام).

٢ـ الإمام الشيرازي ومشاكل الشباب

محمد الخفاجي

مقدمة:

إن من مميزات الأمة الحية القوية، والقادرة على النهوض وصناعة الحضارة وكتابة التاريخ من جديد وبأحرف من نور على صفحات المجد والخلود، القدرة على الدفاع عن نفسها وأن تتمتع بإمكانية اقتصادية تمكنها ـ الأمة ـ من البناء والعمران وتحقيق الازدهار في الميادين المختلفة.

ولكن وحتى لو توافرت تلك المميزات لا تتمكن الأمة من تحقيق تلك الأهداف وتأسيس مجتمع على أسس متينة يعتمد القيم الإنسانية السامية كمنهج وهدف له، وتحكمه دولة القانون والمؤسسات، إلا بالكوادر الشابة، والتي هي أكثر تفاعلاً مع قضايا الأمة المصيرية، كما وأنها الأقدر على تغيير مفردات الواقع المتردي والضعيف والتأثير والاستمرار في ساحة العمل في سبيل بعث الأمة واستنهاضها وتفعيل حضورها لركوب صهوة الرفعة والرقي والتقدم.

ربيع العمر:

كما وإن الشباب ربيع العمر للإنسان، وهو موسم التفتح وبروز المواهب والقابليات لدى الإنسان، والشباب شعلة متوقدة كاملة من الحيوية والنشاط في كل اتجاه وفي كل مجال، فتراه لا يتعب من العمل ولا يكل، وإذا ما فتر لبعض الوقت فللراحة ليعود إلى نشاطه وعمله.

إن مرحلة الشباب هي في غاية الأهمية لكل إنسان، وقد تواترت الأحاديث وبكثرة على ضرورة اغتنام الفرصة في هذه المرحلة من العمر لبناء الذات والسعي الجاد نحو الكمال النفسي والمعنوي والإيماني والمادي، وأيضاً لتحقيق السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، وكأن مرحلة الشباب هي العمر الحقيقي للإنسان والموسم الصالح لبذر بذور الخير والفضيلة والمعاني النبيلة.

فالشباب بتكوينه النفسي والعقلي وطبيعته المنفتحة والمندفعة والخلاقة، ولأنه، ولما يتمتع به من صفاء الذهن ونقاء القلب ورهافة الحس والشعور، تراه يلتقط الفكرة التقاطاً، لذلك يسهل توجيهه في الاتجاه المطلوب لتصنع منه ملاكاً، وقد شبّه الحكماء قلب الشباب وعقله بالأرض البكر، فهي قابلة لكل زراعة، فمن بذر فيها بذور الخير لن يجني إلا خيراً.

وبقدر ما لها ـ مرحلة الشباب ـ من الأهمية الكبيرة فهي بنفس الوقت خطيرة جداً، لذا فمن الضروري جداً الالتفات لها ورعايتها والعناية بها وعدم التغافل عنها والسعي الحثيث لحل مشاكلها، كما إنه من المهم النظر إليها بنظرة موضوعية وحكيمة، تعتمد الأسس العلمية الرصينة والمناهج التربوية السليمة، حيث تأخذ بنظر الاعتبار كل مفردات المرحلة ومن جميع الجوانب.

مشكلة الشباب

من هنا ندرك سر الاهتمام البالغ من قبل الإمام السيد محمد الشيرازي (قدس سره) بالشباب، وهذا ليس ببعيد على الأب المربي والأستاذ الناضج والشيخ المجرب] الذي يحسّ بعمق مسؤوليته تجاه المجتمع بكل أفراده وتكويناته كما إنه ليس ببعيد على من اهتم بالجميع من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير وكتب لكل هذه الفئات بما يصلحها ويرشدها إلى سواء السبيل.

فالإمام الشيرازي (قدس سره) يعتبر مشكلة الشباب من أعقد المشاكل حيث لم يعرف التاريخ المكتوب لها مثيلاً... وذلك لأن الشباب قديماً لم يكونوا طبقة مستقلة لا تستشير الكبار ولا تأخذ بنصحهم... وإنما هم تبع لآبائهم الناضجين... فكانوا يوردونهم الحياة تدريجياً بنضج لا بأس به حتى يسدوا مسد الآباء... فلم تكن مشاكلهم إلا بمقدار المشاكل الطبيعية للإنسان.

إن التطور الهائل في وسائل الاتصال والمعلوماتية والذي جعل العالم الشاسع كالقرية الصغيرة ـ كما يقال ـ قد قدم خدمة كبيرة للإنسان ـ ولا شك في ذلك ـ ولكن لسوء الحظ ولأنه وقع في أيدي الظالمين والذين علوا في الأرض، واستكبروا استكبارا، كما وقد أصبح هدف الإنسان ـ في هذا الزمن ـ والذي يسعى إليه بكل جهده هو المادة ودون أية تحفظات (إنسانية أو أخلاقية) وبتجاهل واضح لمتطلبات المصلحة العامة.

فقد دخلت الإنسانية أجواء الارتباك والتعقيد، يقول الإمام الشيرازي (قدس سره):

إن مشاكل ـ الشباب ـ اليوم ـ قد ـ تجاوزت حدها الطبيعي بكثير، فالمناهج التربوية العالمية في هذا القرن أوجدت فاصلاً حديدياً بين طبقة الآباء وطبقة الأبناء، وذلك بسبب الجو الذي هيأوه للأبناء، من المدارس والنوادي والجرائد والمجلات والإذاعة والتلفاز... الخ، كما إن ترويج ثقافة الابتعاد عن الله والتحلل من الضوابط القيمية والإنسفلات من الالتزام بالشرائع والعادات والتقاليد جعل الشباب ـ خاصة ـ في مفترق طرق، كما إنه ونظراً لما أضافه الواقع من ضبابية على الرؤية الصحيحة للأمور، أوقع الشباب في مطب استعماري قد خطط له بأحكام وبدلا من أن يتوجه الشباب لتدارك حالهم امتلأت منهم المباغي والملاهي والنوادي الفاسدة.

كما ـ وبنفس الوقت ـ ولقصور في التوجه الصحيح للأمة منع من توحدها تجاه الخلاص والنهوض، وقع الكثير من الشباب الواعين تحت مختلف أنواع التعذيب في الدول الدكتاتورية وقد ملئت منهم القبور.

أضف إلى ذلك المشاكل التي عانى منها الشباب وما يزال وسيظل يعاني منها ـ إذا بقي الوضع على ما هو

عليه ـ كالعنوسة والعزوبية والبطالة والفقر والمرض والقلق وغيرها، كما وقد وقع العبء الأكبر على النساء ـ كما يقول السيد الشيرازي (رضي الله عنه) حرمن ـ على الأكثر ـ من دفء العائلة وصرن سلعة رخيصة بيد طلاب الهوى والشهوات، أو وسيلة من أرخص الوسائل لترويج البضائع وجلب الزبائن في واجهة الإعلانات أو ما أشبه ذلك.

الاهتمام بالشباب

إن الوضع الراهن الذي تمر به الأمة هو في الحقيقة غاية في السوء والتعقيد مما يتطلب اليقظة والحذر وعقد النية والعزم على تغيير هذه الحال التي عليه ـ الآن ـ أمة العرب والإسلام.

يقول السيد الشيرازي (قدس سره): من الضروري على العقلاء من العلماء وغيرهم أن يهتموا بمسألة الشباب ومشاكلهم فيأخذوا بالشباب في تنظيمات صحيحة حتى لا ينخرطوا في أحزاب الغرب والشرق أو جماعات الفساد، فإن الشباب بسبب فطرتهم وإقبالهم على الحياة، سهل الانجذاب إلى الشعارات والعناوين البرّاقة والاندفاع فيها... خصوصاً أن طموح الشباب المتزايد وشهواته العارمة يدفعانه بكل اتجاه يتصور أنه يؤمن له هذين الأمرين.

إن المسؤولية كبيرة وعلى عاتق الجميع، ولا يكون ذلك إلا بطرح جديد للاسلام يتماشى مع لغة العصر ويحاكي بنفس الوقت أفكار ومشاعر الشباب مع الإلتزام بمبادئ الإسلام الأصيل ومراعاة الدقة في أن يكون الطرح بالصورة الجذابة والحضارية، مقروناً بخطة عمل واضحة وفعالة، بحيث توفر للشباب من الجنسين العمل في قبال البطالة، والعلم في قبال الجهالة، والمسكن والعلاج الصحي والحماية وغيرها في قبال عدمها.

ويرى الإمام الراحل (قدس سره) إن الفوضى وكثرة الاعداء جعلت من بلاد الإسلام في الحال الحاضر ما ترتطم في مشاكل لاحد لها ولا حصر لأسباب كثيرة منها عدم توفر هذا الأمر بعدم أخذ العقلاء أزمة الشباب، إذا يقول الشاعر:

ومن رعى غنماً في أرض مسبعة*** وغاب عنها تولى رعيها الأسد

وفي مفرق الطرق هذا والوضع الصعب الذي عليه الشباب، يلفت الإمام الشيرازي (رضي الله عنه) أذهان الشباب إلى محطة هامة ودافقة للمعنويات التي هي من أهم عوامل النجاح والتوفيق للخروج من هذا المأزق ألا وهي العقيدة، إذ يرى (رضي الله عنه) أن العقيدة هي التي تحمي الإنسان في مختلف المراحل الحياتية.... فالعقيدة الصحيحة بشكل كامل هي الضمان لعدم الإنحراف في مختلف المفاسد، وأما العقيدة المنحرفة بشيء من الانحراف فبقدر صحتها يكون لها الأثر الايجابي في مقابل فقد مطلق العقيدة، قال سبحانه:((وَلَوْ لا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً)) الحج ٤٠

ومن هنا فالعقيدة هي الملجأ الآمن للإنسان والذي به عصمة له وللمجتمع، وعليه فالواجب يقتضي على القادة والعلماء والإهتمام بعقائد الشباب كل الإهتمام ليكونوا من الحافظين للأمانة والحريصين على حاضر الأمة ومستقبلها، ويقول الله تعالى: ((وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)).الكهف ٢٨، وقد جاء في الحديث الشريف (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

تنظيم الشباب

إن الإنسان الذي لا يخضع أعماله وخططه ونظرته إلى واقع الحال ورؤيته المستقبلية للتنظيم والحسابات الدقيقة في مختلف مراحل حياته وعلى أسس عقيدية يكون أمره فرطاً، لا يعرف من أين يأخذ وأين يعطي وأين يسير وماذا يعمل وكيف يبني.

حيث إن العقيدة الإسلامية المباركة ـ كما يقول الإمام الراحل (قدس سره) ـ مطابقة للعقل والفطرة والدليل، فالشباب يقبلونها بسرعة، وإنما المهم تيسيرها في أول الخط حتى يسير إلى آخر الخط باستقامة وثبات وإن شاء الله تعالى.

إن من الضروري أن يهتم القادة بتنظيم الشباب تنظيماً حسب الموازين العلمية والشرعية، فقد أخذ الأعداء بنتظيم شبابنا واستغلوهم في أهدافهم الخطرة، كما ويجب أن يكون التنظيم عملياً بكل أبعاده في الخلايا الحزبية أو السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية وغيرها. وأيضاً يجب أن يراعى في التنظيم الدقة والموضوعية والقدر الكافي من الكتمان للأسرار.

والتاريخ يحدثنا بأن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا أراد الحرب أخفاها حتى لا يخبر العدو فيأخذ حيطته وحذره في أدق الأمور... وقد أخفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فتحه لمكة المكرمة وذلك حذراً من إراقة الدماء، وكذلك تحصين الشباب فكريً ونفسياً وبناء شخصياتهم بحيث لا يكونون فريسةً سهلةً للشائعات والأفكار والأقاويل غير الموزونة، فلا يذيعون كلّ ما يسمعون بلا تدبّر أو فهم. يقول الله تعالى: ((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً)) النساء ٨٣.

يرى الإمام الراحل (رضي الله عنه) إن السرية لازمة بالنسبة إلى هذه الأمور في مختلف المؤسسات على تباين أعمالها واختلاف تخصصاتها... سواء الكبيرة المديرة التي تسمى بالحكومة أو الحزب الحاكم أو المؤسسة الصغيرة.

ولقد تعرّض السيد الشيرازي (قدس سره) كثيراً لمسألة في غاية الأهمية والخطورة ألا وهي (الزواج) لما لهذا الأمر من تداعيات خطيرة على المجتمع فيما إذا أهمل ولم يعط الاهتمام اللازم.

ففي العصر المادي الذي نعيشه أصاب الزواج ما أصاب سائر شؤون الحياة، فهناك حكومات تضع القوانين الكابتة التي تمنع الزواج المبكر، وربما عن أصل الزواج، كأن لا يتزوج العربي بالأعجمية أو العكس أو العراقي بالمصرية أو العكس، إلى غير ذلك مما تنافي مبدأ (الأخوة الإسلامية) الذي هو المعيار عقلاً وشرعاً.

أضف إلى ذلك ما يضعه الناس من قيود وموانع بشروطهم المجحفة الأهوائية والمكلفة وقد جاء الإسلام ـ يقول السيد الشيرازي (قدس سره) ـ ليضع عن الناس كلاً من هذين الكابتين... لكن المسلمين في كثير من الأحيان خضعوا لهما وبذلك جعلوا أنفسهم في حياة ضنك، كما قال سبحانه: ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً)) طه ١٢٤.

الشباب والوقت

إن من أعظم الكوارث التي أصيبت بها الشعوب المسلمة هي عدم الاهتمام بالوقت وتضييعه على الرغم من

النصوص وما روي عن النبي وآله (عليهم السلام) من الأحاديث التي تصب في احترام الوقت والتعامل بكل دقة ورشد فالساعة التي تذهب لن تعود وبنفس الوقت هي خطوة للأمام نحو الموت.

ومن جهة أخرى إن عدم الاهتمام بالوقت يخرج الإنسان عن إطار التنظيم لنفسه في حاضره ومستقبله فيقع في متاهات الفراغ بدائه ومفسداته يقول الشاعر:

إن الفراغ والنزاع والجدة*** مفسدة للمرء أي مفسدة.

يقول الإمام الشيرازي (قدس سره): من الواضح إن الإنسان بطبيعته يريد ملء فراغه، فإذا لم يملأ الفراغ بالمناهج الصحيحة ملأه بالمناهج الباطلة.

وفي الحديث: (أشد الناس حساباً: الصحيح الفارغ).

وأيضاً: (القلب الفارغ يبحث عن السوء).

وأيضاً: (إن الله ليبغض العبد الفارغ).

ومن تداعيات اللامبالاة في رعاية الوقت وتنظيمه وامتلاء حياته ـ الإنسان ـ بالفراغ الدخول في نفق (النزاع السلبي) الذي يفسد حياة الإنسان، إذ من ينازع غيره، يجمع كل قواه في دفع ذلك الغير وتحطيمه إن أمكن: وكذلك الطرف الآخر، وهذا مما يوجب صرف الوقت والمال والدين والأخلاق وأحياناً أكثر من ذلك فيما لا يهم.

قال الله تعالى: ((وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)) الأنفال: ٤٦.

وللإمام الشيرازي (قدس سره) رأيٌ جميلٌ في فلسفة النزاع إذ يقول: إنه لا بد للناس ـ عادة ـ من الاختلاف بعضهم مع بعض في كثير من الشؤون، لأن الله تعالى خلق البشر هكذا، فكما هم يختلفون في الملبس والمأكل والمشرب والمنكح المسكن والمركب وغير ذلك. كذلك هم يختلفون في الموازين الفكرية الكلية أو الجزئية وإن اشتركوا جميعاً في الإطار العام، من غير فرق في ذلك بين المسلمين وغير المسلمين، ومن هذا نشاهد اختلاف الأحزاب في الغرب اختلافاً كبيراً في أمور صغيرة أو كبيرة وإن كان الإطار واحداً، يقول الله تعالى ((وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا)) الحجرات:١٣.

الأسلوب السليم

إن المطلب المشترك الذي عليه الشعوب في الحاضر هو حرية التعبير واحترام الرأي الآخر كسبيل وحيد تحقق بواسطته الشعوب مطالبها وحريتها وكرامتها، وقد تعددت التوجهات والرؤى والافكار في تعريف ما يسمى (بالديمقراطية) كمفهوم كما اختلفت في صور تطبيقها على ارض الواقع والارضية السليمة التي يجب ان تعمل عليها (المعارضة) بالشكل الذي يحفظ وحدة الكلمة وسلامة الوطن كما يؤمن حق حرية التعبير واحترام الرأي الآخر.

إن ما يراه الإمام السيد الشيرازي (قدس سره) في الأسلوب السليم للمعارضة بأن لا يقف ضد شخصية، بما هو هو، أو ضد صاحب قرار بعينه .. لكن عليه أن يقف ضد الخطأ لتصحيحه أو الباطل لرده وذلك بأسلوب الاستعراضية والتشنج والعنف كاستعمال العبارات الاستفزازية والألفاظ الشرسة إلى غير ذلك مما تجده اليوم في كثير من البلاد التي تسمى بالعالم الثالث، هذا مع فرض أن يكون الحق معه فكيف بما إذا لم يكن الحق معه. ويلزم رضي الله عنه تجنب الأساليب الانتهازية العنيفة سواءٍ كان الغرض منها الوصول إلى هدف مادي أو

معنوي، فردي أو اجتماعي وحتى أمجاد عائلية أو ما أشبه ذلك.

ومن هنا فإن السيد الشيرازي (قدس سره) يرى أن تكون المعارضة سليمة وفي الإطار الصحيح لنخلق بذلك أجواءً بناءة تسهم في الوصول للرأي الأصوب والطريق الأمثل لتحقيق الهدف عندها لا ضرر في اختلاف الاجتهادات، فأنا نرى في فقهائنا الكرام ـ وهم من أنزه الناس ـ اختلافاً في بعض الموازين الشرعية والأحكام الفرعية التي لا ترتبط بالهوى من مال أو امرأة أو جاه أو ما أشبه، مثل اختلافهم في مقدار ماء الكر.

إن تنظيم وتعليم وتدريب الشباب على الانتخابات الحرة والمؤسسات والتطبيقات الدستورية والتنافس الإيجابي ومختلف الممارسات الصحيحة للحرية هدف نبيل وعظيم لعله الأساس المتين للبناء المدني والحضاري والازدهار الثقافي والعمراني والسبيل الآمن والوثيق للوصول إلى منطقة الالتقاء والاتفاق، كما إن هذا الأمر لا يتم في يوم وليلة أو بالتمني، فلا بد من تخطيط علمي ومناهج تربوية مبرمجة لخلق حالة أخلاقية وقيمية عالية، عندها الاختلافات في الآداء وتعدد وجهات النظر العلمية الانتخابية ستكون عملية إيجابية وبناءة.

ولعدم وجود الحريات الانتخابية الحرة بشكل عام في البلاد الإسلامية من كل الجهات وفي كل الميادين، فاللازم ـ كما يرى السيد الشيرازي (رضي الله عنه) ـ إيجاد البديل المناسب لنمو الشباب فتؤسس هناك منظمات ومؤسسات اجتماعية وما أشبه ويكون فيها نظام الانتخاب للفرد الأجدر في إدارة الأمور أو شورى الإدارية في أجواء استشارية سواء الأمور المرتبطة بالتنظيم الشبابي أو بالعمل أو بسائر الشؤون الأخرى.

ويضيف (رضي الله عنه) ناقلاً من يخاطبهم من الشباب من أجواء التنظير إلى ميدان الواقع والتطبيق العملي ومن تجربته الشخصية حيث يقول:

وقد جربنا نحن هذا الأمر في بعض مؤسساتنا الطلابية فأتى بنتائج رائعة كما إنه جعل التناقض الجيد بين الأعضاء والقيادة في أمور مختلفة من الخطابة والكتابة وسائر النشاطات الإدارية والثقافية والإبداعية، فإن الله سبحانه وتعالى جعل الجنة في المسابقة والتنافس في الخيرات، قال تعالى ((وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)) المطففون: ٢٦، وقال عز وجل ((فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)) البقرة :١٤٨، وقال سبحانه ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)) الواقعة ١٠/١١.

كما يجب ترقية السابق إلى مرحلة أعلى وأسمى، وجعله في منطقة أو منظمة متقدمة على ما كان عليه سابقاً سواء في المجال السياسي أو الاجتماعي أو التجاري أو ما أشبه ذلك، يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (من استوى يوماه فهو مغبون) ويقول (قدس سره): يلزم إيجاد التنافس.. لأن طبيعة الإنسان جبلت على حب الارتفاع والسمو والغبطة، كما قرر في علم النفس، فإذا وجهت هذه الطبيعة الخيرة باتجاه وجهة صحيحة، تكون النتائج حسنة كما وكيفاً وإلا فالعكس.

ولعل تجربه اليابان التي طالما ذكّر بها الإمام (قدس سره) في كتاباته أو أحاديثه لما يمتاز به من نظرة مستقبلية فاحصة ونبرة تجديدية ومنهج إصلاحي حديث، فاليابان قبل الحرب العالمية الثانية كانت متخلفة إلى ابعد الحدود حتى إن الصناعة اليابانية كانت من الصناعات التي لا يرغب أحد فيها وكانت رخيصة جداً، وبعد الحرب حيث تجردت اليابان من الدكتاتورية والاستبداد وانتقلت إلى رحاب التنافس والحرية والأحزاب، أخذت اليابان تتقدم بخطوات واسعة وسريعة حتى أنه لم يمض نصف قرن إلا وأصبحت صناعتها من الصناعات الرائدة والرابحة جداً، وحتى إن جملة منها تقدمت على صناعات الغرب.

يقول السيد الشيرازي (قدس سره): كما يجري هذا البحث في الصناعة يجري في سائر الأبعاد وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رحم الله امرءاً عمل عملاً فأتقنه).

يضيف (رض) ومن اللازم أيضاً ان يكون بين القادة والشباب ما قاله أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (رأى الشيخ أحب إليّ من جلد الغلام) فالشيخ للرأي والفكر وإعطاء المناهج وما أشبه ذلك، والغلام للجلد والعمل البدني والفكري والتقدم في مختلف ميادين الحياة... أما إذا أراد ان يستقل كل عن الآخر فلا يثمر تلك النتائج.

حل مشاكل الشباب

لم يكتف السيد الشيرازي بتنبيه الأمة وتوجيه الأنظار لمشاكل الشباب وطرحها على طاولة المناقشة وحثه(رضي الله عنه) المستمر للكتاب والاعلاميين والمختصين على التعرض لها ودراستها، بل عمل وبكل ما أوتي من قوة وجهد على الساحتين النظرية والعملية، فلطالما وجه(قدس سره) الحكام والمسؤولين على الاهتمام بأمور الشباب وحل مشاكلهم من الجنسين بنين وبنات.إن للسيد الشيرازي تشخيص رائع للمشاكل التي تعترض الإنسان في هذه الحياة وخاصة الشباب، فيقول: إن الحياة الدنيا مهما كانت هادئة ففيها شيء كبير من المشاكل، قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في وصف الدنيا أنها (دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة كلما اطمئن الإنسان فيها إلى سرور أشخصته إلى محذور).

إن مشاكل الشباب إن لم تحل عند القيادة الشرعية وبشكل صحيح لابد أن تحل في الخارج إما عند الحكام والقضاة غير الشرعيين وما أشبه، أو تبقى بلا حلول وكلاهما غير صحيح، ويطرح(رضي الله عنه) في ظل هذه الأجواء الخانقة من كثرة المشاكل وتعقيداتها فيقول: لزوم أن يكون الحل إسلامياً، ويعلل ذلك بقوله: لأن الحلول الإسلامية هي حلول عقلية واقعية منسجمة مع فطرة الشباب، والحلول الاسلامية عبارة عن الواقعية والبساطة والسرعة، وبالعكس من كل ذلك الحلول القانونية الوضعية البشرية التي وضعت بسبب العلمانيين الذين لا يؤمنون بقوانين السماء.

وبالإضافة إلى ذلك إن الحل الإسلامي هو حل جذري وأساسي ولا يخلق عقدة أو جذوراً للمشكلة، بينما الحلول غير الإسلامية، فإن كانت صالحة فهي حلول وقتية تخلف العقد والجذور، مع قطع النظر عن صرفها للوقت الكثير والمال الوفير.

ويرى (رضي الله عنه) إن الحل الإسلامي لمشاكل الشباب على خطين:

١- بذل الجهود من قبل القيادات الشبابية للحيلولة دون إنزلاق الفتيان والفتيات في مهاوي الرذيلة والفساد، حيث إن الحائل الوحيد دون الإنزلاق هو الإيمان بالله والخوف من الحساب في اليوم الآخر وإلا فالقانون والبوليس والاستخبارات وما أشبه ذلك لا يحول دون وقوع الأمر، إنما القانون قد يعالج بعض الشيء ولا يحول إلا دون ما يظهر منه جلياً أما الباطن فأكثر من الظاهر بكثير.

يقول (رضي الله عنه): فلولا الخوف من الله تعالى لم يكن هناك رادع من القانون إلا بقدر قليل، فإنا نشاهد إن القوانين التي تمنع المدخنين على كثرتها - بحيث أنه إذا أعلن عنه في الجرائد والمجلات وما أشبه يلزم أن يكون مصاحباً للتحذير الحكومي - لم تؤثر شيئاً إلا بقدر قليل جداً... ولعل نسبته إلى المدخنين أقل من الواحد

بالمائة.

أما الخمر مثلاً، فحيث الحرمة الشرعية فالمتدينون إطلاقاً يتجنبوها بكل قدراتهم وطاقاتهم، وبالنسبة لغير المتدينين فتكون الحرمة رادعة وكابحة ولو بنسبة وإن فعلها فإنه يشعر أنه يفعل الحرام.

٢ـ تنمية معاني الخير

يرى السيد الشيرازي (قدس سره) إن من الضروري على القيادة الشبابية زرع المعاني الخيرة في نفوس الشباب، فإن الإنسان ينمو جسماً وروحاً كما ينمو النبات قال سبحانه ((وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً)) آل عمران:٣٧.

ويضرب (قدس سره) مثلاً على ذلك: يجب زرع الآيات الثلاثة: الحرية ((وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ)) الأعراف:١٥٧، والأمة الواحدة ((إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)) المؤمنون:٥٢، والأخوة ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) الحجرات:١٠ في نفوسهم، كما يجب نشر ثقافة اللاعنف وحب التعاون فيها وكذلك تعزيز فكرة إلغاء الحدود الجغرافية بين الدول الإسلامية (على الأقل)، كما يجب عليهم أن يخرقوا المحيط الفاسد الاجتماعي بما يقتضيه الشرع، لا أن ينخرطوا في المحيط ويذوبوا فيه.

كما يلزم (رضي الله عنه) المربين بتربية الجنسين بنين وبنات على النظافة العامة، والنظام الإداري الصحيح والاعتناء بالمظهر الخارجي المناسب والإتقان في العمل، واحترام الكبار ورعاية الصغار وحفظ القانون الصحيح، وعدم الطمع والجشع وسائر الأخلاقيات.

كما يلفت السيد الشيرازي (رضي الله عنه) الأنظار إلى أمر خطير له آثاره السلبية وتداعياته غير المحمودة على فعالية المجتمع الإسلامي وحيويته ألا وهو الفجوة الموجودة بين المرجعية والشباب، ويرى (قدس سره) إن الشباب إذا كانوا تحت التنظيم المرجعي فكل يستفيد من الآخر ويكون ذلك بالأمور التالية:

أولاً: تنظيم شؤون عباداتهم من قيامهم بالصلوات والحج والصيام وغير ذلك.

ثانياً: تشويق من كان قابلاً منهم بأخذ القلم والكتابة لدفع الإسلام والمسلمين إلى الأمام، فإذا تدربوا نفعوا وانتفعوا منهم أيضاً.

ثالثاً: تشجيعهم على صعود المنابر وجعلهم وكلاء وما أشبه لمن كان قابلاً منهم.

رابعاً: الاستفادة من حقوقهم الشرعية كالخمس والزكاة والكفارات والنذور ومجهول المالك وما أشبه هذه الأمور، وصرفها في مصاديقها الشرعية والتي منها بعض أمور الشباب.

خامساً: صرف نشاطاتهم في البناء والعمران لأجل أنفسهم ولأجل الآخرين.

سادساً: الاستفادة من عطاءاتهم كالطب والهندسة والحقوق وما إلى ذلك لنفع المسلمين، خصوصاً الفقراء والمعوزين منهم، والشباب جزء من هؤلاء.

سابعاً: ادخالهم في الحوزات العلمية لأجل الاستفادة منهم في الأمور الدينية بما للكلمة من معنى وسيع.

ثامناً: حسب نشاطاتهم في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والدينية بالمعنى الأخص وغيرها كالاحتفالات ومراسيم الأحزان الدينية والحج وشهر رمضان.

تاسعاً: ادخالهم في مختلف المراكز كالشورى من القرية إلى رئاسة الدولة مروراً بالشورى في العمل والمصنع والمطار والقطار والمستشفيات وغيرها.

عاشراً: تكليفهم برعاية مختلف المؤسسات المتواجدة في البلاد دينية كانت كالمساجد والمدارس والحوزات

والمكتبات أو سائر أقسام المؤسسات الاجتماعية، وبذلك يكون الشباب آلة بناء معنوي ومادي.

نهاية وبداية

إن الكلام كالبذرة، والعمل كالشجرة الباسقة، فلولا البذرة لم تكن الشجرة، ولولا الشجرة لم توجد ثمرة، والذي يقول: فلان رجل القول لا رجل العمل، وإن كان بمكانة من الصواب، إلا إن القول لا يمكن إخراجه عن إطار العمل بالكل، فإن إطار العمل يضم الفكر والقول والعمل، والنتيجة تترتب على جميعها، إلا أن صدورها عن العمل بالمباشرة، بخلاف القول فإنه أبعد بمرتبة، والفكر فإنه أبعد بمرتبتين، ولولا رجال القول، لم يتكون رجال العمل، كما إنه لولا رجال الفكر لم يتكون رجال القول، فكر فقول فعمل فنتيجة.

تعلّموا... اكتبوا... علموا... ارشدوا... اعملوا... اخترعوا... اكتشفوا... عمّروا... ازرعوا... تقدموا... تزوجوا... ابنوا... ارتقوا... تاجروا... اكتسبوا... ارفعوا مستوى بلادكم... انشروا دينكم... قدموا أمتكم... تنافسوا في الخير.

بهذه الكلمة الصادقة... وبهذه الحقيقة الناصعة... وبهذه الفلسفة الواضحة... التي أعلنها الإمام الشيرازي (قدس سره)... ينتهي المقال وبها نبدأ الحياة من جديد ومنها نقطة الانطلاق.

فلا فائدة من علم بلا عمل، ولا ضمان أكيد في عمل لا يستند إلى فكر وقول، فلطالما نادى القرآن بنا بـ ((إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ))، فلا إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان، عندها يكون الإنسان في أفضل حالة من التوازن العقلي والنفسي والبدني، وعندها ولأنه سيكون منتجاً ومعطاءً سنصل إلى نتيجة مباركة ونقطف ثمرة طيبة، وبغيرها فبذار وزرع ولا ثمر إلا اللهم التعب والنصب.

٣ـ رؤية مرجعية لحقوق المرأة الاجتماعية

وفق رأي المرجع الراحل الإمام الشيرازي(قدس سره)

تحظى المرأة في الإسلام بمزيد من الرعاية والحب والحنان والاحترام.. فهي في رأي الإسلام حَرية بأن تمنح هذا العطف، وان تغمر بهذه المشاعر.. أليست هي الأم الحنون؟ أو الزوج الحبيب؟ أو البنت العطوف؟ وان أصدق من يترجم هذه الحقيقة ويعبر عنها هو القرآن الحكيم والسنة النبوية المطهرة، حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير)(١).

وفي السنة النبوية تجد للمرأة قيمة وموقعاً سامياً، فقد تواترت الأحاديث الشريفة عن الدور المهم الذي تمارسه المرأة في البناء الإيماني والحضاري وتعزيز وتوطيد القيم الأخلاقية ومبادئ العفاف والخير والفضيلة من خلال موقعها الاجتماعي وما احاطتها شريعة الإسلام به من مظاهر التكريم والاحترام وما حذرت به من الذين يتعدون على حدودها أو سلب حقوقها وجعلهم بمثابة الذين يتعدون حدود الله، خصوصاً عندما تتحدث عن

---

١ ـ سورة لقمان: ١٤.

الأم والزوجة والبنت..

فهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يخطب في المسلمين في حجة الوداع ويثبت لهم ما يخشى ويخاف ضياعه من بعده، إذ يتناول قضية المرأة كإحدى هذه القضايا الهامة فيوصي بها قائلاً (فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً) (١).

وروي عنه (صلى الله عليه وآله): (ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان خيراً الا ازداد حباً للنساء) (٢). ان هذه الاضمامة من النصوص والمفاهيم الإسلامية - وغيرها كثير - تتحدث عن المرأة وتدعو الى تكريمها وغمرها بمشاعر الحب والحنان والرعاية بشكل لم تحظ به في أية حضارة أو مبادئ أو مجتمع..

لذلك وجدناه (صلى الله عليه وآله) يتحدث عن المرأة الأم والزوجة والبنت والأخت وكل امرأة، ويعطي هذه المكانة والعناية لها ويؤكد انها شريكة الرجل، وانها الحَرية بالمودة والرحمة والإحسان .. فهو يوصي بالأنثى قبل ان يوصي بالذكر، ويعتبر حب المرأة مظهراً من مظاهر الإيمان، وليس هذا فحسب، بل ارتفع بهذا الحب فجعله من خلق النبيين وان المرأة هي أمينة الرجل على ماله ودينه وسره.

المساومة بين الرجل والمرأة

ان ما يظهر من بعض الفوارق الجزئية بين الرجل والمرأة لا يدل على ان فيها نقصاً بل هو خطاب للرجل ليتعامل مع المرأة بما يوافق قدراتها وملكاتها وامكانياتها (المحدودة) في بعض الأمور (والكبيرة) في البعض الآخر بما يضمن للمرأة عدم ظلمها من جهة، ومن جهة أخرى خطاب للمرأة بالتعامل مع نفسها ومع الظروف المحيطة ومع المجتمع بما يلائم وضعها الخلقي والطبيعي والنفسي والجوانب الأخرى بما يكوّن علاقة طبيعية ومتوازنة بين المرأة وما يرتبط بها، أن للمرأة خصوصية وهي ما يشبهها الإمام الشيرازي (قده) بالقول: (ان المرأة والرجل مثل السيارة الصغيرة المعدة لحمل المسافرين، والسيارة الكبيرة المعدة لحمل الحديد والأحجار، ان صح التعبير فقد جعلت كل واحدة منها لشأن، فلا نقص في احدهما، وانما اختلافهما هو لمصلحة.. فان المرأة خلقت عاطفية أكثر من الرجل لدورها في تربية الأطفال، والرجل خلق عقلانياً اكثر، وذلك لاحتياج الاجتماع الى كلا الأمرين، فجعل التساوي المطلق بينهما خلاف تركيب خلقهما. فلو ألقى عمل الرجل على المرأة او عمل المرأة على الرجل كان ذلك كما إذا حملت السيارة الصغيرة الحديد والحجارة، او حملت السيارة الكبيرة الركاب، ففي الأول عطب السيارة وفي الثاني عطب المسافرين) (٣)

ويؤكد الإمام الشيرازي (قده) هذا المعنى حيث يقول: (تعيش المرأة في ظل الإسلام ولها من الحقوق والواجبات مثل ما للرجل من الحقوق والواجبات، فهي شق له في كل شيء إلا بعض الأمور التي استثنيت من جهة عدم المقتضى او وجود المانع، فهي تشارك الرجل في الصلاة والصيام والخمس والزكاة والحج، ولكن حيث ان لها وظائف بيتية، بالإضافة الى خشونة الجهاد التي لا يناسب تركيبتها البدنية والنفسية، لا يحملها

---

١ - تحف العقول عن آل الرسول، ص٣٠.

٢ - الكليني، الأصول من الكافي، ج٢، ص١٥٩، ط٣.

٣ - الحجاب الدرع الواقي، السيد الشيرازي، ص٢٨.

الإسلام الجهاد على الاطلاق، بل عند ضرورة الضرورة فقط... كما هي تشاركه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وولاية الصالحين والبراءة من المجرمين.

ويمضي السيد الشيرازي (قده) في شرح ما للمرأة من حقوق في مجال المعاملات: (اما المعاملة فلها التجارة والرهن والضمان والوديعة والمزارعة والمساقاة والمضاربة والشركة والصلح والعارية والاجارة والوكالة والوقف والهبة والوصية كما يجري عليها الحجر والفلس. ولهذا النكاح والطلاق ـ اذا اشترطت ـ والنذر، والحلف والعهد والتدبير والمكاتبة والاقرار والجعالة والصيد والذباحة والشفعة واحياء الموات واللقطة والشهادات والديات والقصاص والارث) (١)

من حقوق المرأة الاجتماعية

وانطلاقاً من هذه المبادئ فقد اعطى الإسلام المرأة حقوقاً متساوية مع الرجل، الا ما كان مرتبطاً منها بطبيعة التكوين الجسدي والنفسي والجنسي أو الموقع الاجتماعي حيث (ان تركيبة المرأة العضوية والنفسية تختلف عن التركيبة التي خلق الله الرجل عليها، فمقتضى التركيبة أن يكون هناك اختلاف في طبيعة حقوق وواجبات كل منهما بما يتناسب مع تركيبة كل منهما، وليس في هذا الاختلاف رفع لشأن أحدهما على حساب الآخر بل على العكس من ذلك يعد تكليف المرأة بعين ما يكلف به الرجل اجحافاً في حقها، وسلباً لأنوثتها كما يعد سلب ما يكلّف به الرجل تقليلاً من شأنه) (٢).

وبناءاً على ذلك فان الإصلاح الاجتماعي يوجب على المرأة التوجه نحو القيم الإنسانية الدينية التي تصلح أحوال المجتمع وتبعدها عن المصالح المادية والشخصية وتلزمها في سبيل الإصلاح الاجتماعي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك فان الولاية الاجتماعية التي يمنحها الإسلام للمرأة تتوزع على نمطين:

الأول: ان تلزم المرأة نفسها بمجموعة من التشريعات الإسلامية في العمل الاجتماعي والقيام بالوظائف الطبيعية كزوجة وأم، من دون ان تنقص من واجباتها أي شيء، والنقطة الثانية هي ان تحافظ المرأة على سلامة المجتمع الإسلامي بملازمة القيم والابتعاد عن مواطن الشبهات من الفساد والانحلال ومقاومة الخطط الاستعمارية التي تهدف إلى النيل من كرامة المجتمع الإسلامي.

ونحاول هنا أن نأخذ حقين من حقوق المرأة الاجتماعية ورأي السيد الشيرازي (قدس سره) فيهما:

حق التعليم

جعل الإسلام حق التعليم واجباً على المرأة كما هي حال الرجل تماماً فقد جاء في الحديث الشريف: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

و(الإسلام لا يمنع من العلم ولا من تعلم المرأة ولا يمنع من عمل المرأة اعمالاً تناسب شرفها وعفافها، وإنما

---

١ ـ الحجاب الدرع الواقي. السيد الشيرازي ص٣٩.

٢ ـ المرأة في ظل الإسلام، السيد الشيرازي.

الذي يمنع عنه الإسلام الاختلاط والسفور وحضور الفتيان والفتيات المحلات المريبة) (١).

ويجيب الإمام الشيرازي (قده) على الإشكال المطروح بان التعليم يؤخر الزواج قائلاً: (يلزم إلغاء العادة الغربية القاضية بتأخير زواج الطلاب والطالبات الى حين التخرج، وكذلك القاضية تأخير زواج الجندي الى حين اتمامه دورة التدرب.. فان معنى ذلك فتح دور الدعارة وفساد الشباب والفتيات وتعميم العادة السرية الضارة بالصحة واعطاء الفرصة للبغاء والانحراف الجنسي) (٢).

وقد حظيت المرأة باهتمام بالغ من قبل الإمام الشيرازي (قده) من خلال مؤلفاته ومحاضراته وارشاداته فيما يتعلق في افساح المجال للمرأة في التعليم والتأليف ولعل الإمام (قده) قد عزز من حضور هذا الأمر في اوساط المجتمع، من خلال خوضه التجربة في ميدان التطبيق عن طريق نساء أسرة الإمام الشيرازي الكريمة حيث شارك العديد من نساء أسرة آل الإمام الشيرازي (قده) في ميدان الحياة الفكرية وبرزن في الميدان الفكري (فقرينة الإمام الشيرازي كانت مؤلفة ولها كتب منها (من كلمات الإمام الحسين عليه السلام) و(كلمات الإمام العسكري عليه السلام) وكتاب (الأخلاق) وزوجة ابنه السيد محمد رضا الشيرازي كتبت (مائة قصة)، وكتاب (فاطمة الزهراء أسوة المرأة المسلمة) لزوجة السيد مرتضى الشيرازي. هذا علاوة ما كتبته زوجة السيد محمد علي الشيرازي والسيد مهدي الشيرازي وابنة الإمام الشيرازي كذلك) (٣)

حق العمل

وكما اعطى الرجل هذا الحق، فانه اعطى المرأة حق العمل أيضاً فلا شيء من الأعمال المباحة شرعاً محرم عليها ومباح للرجل، إذ لم يرد في الشرع ان هناك عملاً محرماً على المرأة ومباحاً للرجل، فالإسلام لا يفرق في تشريعه ـ وكما هو معلوم ـ بين رجل وامرأة ـ غير ان المرأة المتزوجة ليس لها ان تعمل الا بموافقة زوجها، فحقوق الزوجية ونظام الأسرة يتطلب من المرأة الحفاظ على الحياة العائلية والاهتمام بواجبات الزوجية.

لكن هناك مشكلة جديرة بالبحث حول كيفية تنسيق المرأة الاهتمام ببيتها واطفالها وبين عملها يقول الإمام الشيرازي (قده): (لم يتمكن العالم ان يحل مشكلة المرأة في العصر الحاضر، حيث انها ان اشتغلت بالحمل والولادة والتربية والأعمال المنزلية والتربية، والإدارة والتربية وان امكنت للرجل، الا ان العاطفة النسوية في الأولاد لا تحصل بتربية الرجل، ثم إذا وضعت التربية على الرجل، كان خلاف قاعدة البنية لهما حيث ان الرجل للأعمال الخشنة والمرأة للأعمال الخفيفة.

ولعل الحل ان تقسم أوقات المرأة الى :

١ ـ الانجاب والتربية.

٢ ـ ترفيعها نفسها بالعلم والصنعة وما أشبه.

٣ ـ العمل مع مراعاة الحشمة الكاملة.

---

١ ـ الحجاب الدرع الواقي، مصدر سابق، ص٢٦.

٢ ـ الحجاب الدرع الواقي، مصدر سابق، ص٣٥.

٣ ـ أرشيف الكلمة الطيبة، المرأة في فكر الإمام الشيرازي. حيدر البصري.

ويستعان لأجل امكان جمع الثلاثة بالوسائل الحديثة المسهلة، مع تقديم الأول على الثاني والثاني على الثالث.. اما جعل الرجل والمرأة في سياق واحد فهذا الظلم لها وله، مثله مثل جعل سيارة المسافر وسيارة الحمل في مساق واحد، كما ان حرمانها عن العلم والعمل، او عن الانجاب والتربية، ظلم لها في الأول، وعلى الأطفال في الثاني) (١).

لهذا يجب ان لا يكون عمل المرأة سبباً في حرمانها من أمور أخرى، ولذا (نرى ان المرأة الغربية والشرقية اخذتا تشكيان حشرهن في المعامل والأعمال الخشنة، وبما هو فوق طاقتهن، وسبب لذبول انوثتهن، كما يشكين من اهانة الرجل لهن، حيث ان الوضع السائد، هناك عدم الاعتبار بعفتهن وبزواجهن، فقد اصبحن وسيلة رخيصة للمتعة والإعلان والدعاية) (٢).

ولم يأتِ كل هذا إلا من تداعيات التعامل غير الصحيح والذي لا ينسجم مع موقع المرأة وقدراتها وامكانياتها، ولعل ما تقرره الاحصائيات الأخيرة والصادرة من المنظمات والمؤسسات التابعة للأمم المتحدة وحقوق الإنسان يشير إلى الوضع الخطير للمرأة وفي مختلف انحاء العالم وعلى عدة جوانب.

وخير ما ننهي حديثنا به هو مقولة الإمام الشيرازي حيث يتحدث عن المرأة: (والآن بعد هذه المأثورات الشريفة، ألا يحق للمرأة ان ترفع رأسها شموخاً في ظل الإسلام، فهل هناك حيف واقع عليها؟ ألا يفهم من هذا ان المرأة معززة مكرمة في ظل الإسلام؟ بل هي المفضلة في كل هذه الأحاديث الشريفة؟ ثم ألا يجدر بالرجل ان يطالب بالمساواة، كل هذا لأجل عيني المرأة، كل هذا لأجل عيني المرأة) (٣).

٤ـ هكذا الزواج في اهتمامات الإمام الشيرازي

لا شك في ان الغريزة الجنسية قد أودعها الله الطبيعة في الإنسان انما لغرض معين ولم تأت من باب العبث اطلاقاً، إذ عندما يكون استعمال هذه الغريزة وفق الضوابط الشرعية سيؤمن السبيل في المحافظة على الأصل والنوع وسيؤدي الى تكاثر العنصر البشري وتحسين نوعه. فالإسلام ولأنه دين الحياة والذي يرعى الإنسان كعقل وقلب ونفس وغريزة وجسد وروح لم يترك الإنسان ليطلق العنان لغرائزه ونزواته وشهواته لتعم الفوضى وتضيع الحدود والضوابط وتختلط الأنساب وتكون الأرض غير الأرض.

ومن هنا فإقدام الرجل والمرأة على الزواج ينطلق من حاجة جسدية (ذاتية) وحاجة اجتماعية وحياتية (خارجية) لبناء بيت الزوجية وتكوين العائلة والتي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع.

ان الإسلام يعتبر الأسرة كياناً مقدساً وسبباً للمودة والرحمة، كما ان الإسلام يعتبر الزواج نوعاً من الاتحاد الذي يتم من خلال ميثاق غليظ.

---

١ ـ الاجتماع، السيد الشيرازي، ج٢، ص٣٦ ـ ٣٧.

٢ ـ الاجتماع، مصدر سابق، ص٣٧.

٣ ـ المرأة في ظل الإسلام، مصدر سابق، ص٢٤.

ويعتبر الإمام الشيرازي (قده) الزواج ضرورة ملحة وحيوية وذلك لثلاثة أسباب رئيسية:

١ - حيث يتوقف عليه بقاء النسل.

٢ - لولا الزواج لأصيب الإنسان بأمراض كثيرة جداً كما ثبت في الطب.

٣ - ان حرمان الإنسان نفسه من خيرات الحياة، على نحو متوسط غير جائز عقلاً وشرعاً([١]).

ويضيف الإمام الشيرازي (قده) بأن (في الإنسان غريزة، وهذه الغريزة تسمى الجنس، وهي من أقوى الغرائز واشدها وهي تلح دوماً عليه بالإشباع والممارسة.

والسؤال الذي يعترضنا: كيف يمكن للإنسان ان يُشبع تلك الغريزة وعن أي طريق؟!

ان الاجابة على هذا السؤال يأتي في ان الإسلام قد رسم للعملية الجنسية اطاراً اخلاقياً وانسانياً ووضع لها الحدود والضوابط كما أوجب مراعاتها واحترامها وحذر أشد التحذيرات من تجاوزها فالإسلام اتخذ الوسطية في هذا المفصل المهم والخطير في الإنسان (فلا افراط ولا تفريط) ليحفظ للإنسان انسانيته ونوعه ويضمن له سعادته وتوازنه.

ان لإشباع الغريزة الجنسية وتحقيق اكتفاءها أمامنا ثلاث طرق لا غير وهي:

١ - الزواج الطبيعي.

٢ - الكبت.

٣ - الانحلال الجنسي.

ولاحل إلا بالزواج لأن الكبت يؤدي الى الأمراض الجنسية وتفكك المجتمع وهذا بالضبط ما وقع فيه الغرب الكافر حتى اهلكت الحرث والنسل، ومن أجل ذلك أكدت الشريعة الإسلامية السمحاء على الزواج المبكر واعتبرته الحل الأكمل والسريع للمشكلة) ([٢])

فالزواج يحصن العنصر الإنساني من الانقراض ويحصنه من المفاسد والخطايا كما انه يعطي الحصانة الكاملة للكيان الاجتماعي من التفسخ والتفكيك إضافةً لما له من فوائد صحية وجسدية ونفسية للإنسان.

الزواج المبكر

شجع الإسلام على الزواج المبكر، يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه: يا ويله؟ عصم مني دينه). وقال أيضاً (ص) ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه: يا ويله، يا ويله؟ عصم مني ثلثي دينه، فليتق الله في الثلث الباقي).

نستفيد من هذه الأحاديث الشريفة على ضرورة الإسراع في تزويج الشاب والشابة، وفي السنين المبكرة من حياتها. فالزواج المبكر الذي يحث الإسلام عليه دليل على دقة النظام الاجتماعي في الزواج الذي يعتبر الحصن المانع لعدم ارتكاب المفاسد او الوقوع في الفتن.

ان الزواج المبكر من موجبات التجديد والضمان من الفساد والكآبة والقلق والمرض فـ (الشهوة الجنسية

---

[١] - العائلة، السيد الشيرازي، ملخص من ص٤١ - ٤٢.

[٢] - هكذا الزواج في الإسلام، ص٦.

أقوى من الجوع والعطش ونحوهما، فكما أن الجائع العطشان العاري إذا لم يتمكن من الحلال يلتجأ الى الحرام ـ عادة ـ كذلك حال من لم يشبع غريزته الجنسية بالحلال يقع في الفساد. بالإضافة الى ان غير المتزوج ـ خصوصاً من النساء ـ يكون في كآبة حاضرة وقلق على المستقبل، فإذا جنح الى الحرام تعرض الى مختلف الأمراض الجنسية والمشاكل الاجتماعية، وإذا كبت نفسه وقع في الأمراض النفسية والجسدية ـ كما قرره الطب، ومن خلال مشاهدة الحالات المرضية المنتشرة نتيجة للكبت الجنسي في البنين والبنات) (١)

ويشير الإمام الشيرازي (قده) لهذا الأمر فيقول: (كان النكاح متعارفاً في السابق فلم يكن هناك فساد ولا إفساد. ولا كانت الأمراض الناشئة من الفردية والعنوسة. أما في الوقت الحاضر فقد صار الزواج بشروط مرهقة سواء من قبل الدولة أو من قبل الناس أنفسهم. فشروط الدولة: السن الخاص وهو فوق السن الطبيعي الذي جعله الله سبحانه، فإن السن الطبيعي للبنت فوق العاشرة بقليل، أو أقل منها، والسن الطبيعي للرجل حتى دون البلوغ..... هذا بالنسبة للحكومة، أما عند الناس فقد صارت شروط الزواج معقدة من مهر كثير، ودار مستقلة، وشغل مهم لمستقبل معيشتهم وما أشبه.. مع وجود الموانع الحكومية للاشغال الحرة. كل هذه كونت المشكلة في طريق الزواج) (٢)

وان ما يدعيه البعض من ان الزواج المبكر هو ظلم للفتاة والشاب، او انه تحميل ما لا يطاق فلا صحة له أبداً، وليعلم اولئك أن اكثر جرائم الزنا والاجهاض هو من الفتيات اللاتي لم تتجاوز أعمارهن الخامسة عشر!! وهذا ما تفيض به سجلات المحاكم الجنائية في العالم الغربي بصورة خاصة.

و(الغرب حيث جعل القيود والسدود امام هذا الأمر ، اباح الدعارة العلنية او المخفية وأباح الشذوذ ونظائره، وهاهي احصائياتهم تصرح بان أكثر شبابهم وشاباتهم يزاولونها من العاشرة من البنت، ومن البلوغ البدني في الأولاد، مع ما يترتب على ذلك من ملازمات خطيرة، كالاجهاض، وتكاثر الأبناء غير الشرعيين في الطرقات والمزابل ومختلف الأمراض، والفضائح، وحوادث الانتحار وبروز الجنس الثالث، وعمليات الاتجار بالأطفال بيعاً وشراءً وغير ذلك) (٣).

ومن المفارقات ان الإسلام حينما يدعو الى اشباع الحاجة الجنسية بوسائل مشروعة تتلائم مع حاجة الجسد وطاقته وبما يؤمن الحياة الفاضلة الكريمة التي تحكمها القوانين والمبادئ الأخلاقية ترى الشرق والغرب يهاجم الإسلام ويتهمه بالتخلف والجهل والرجعية وانه ـ أي الإسلام ـ من نتاجات القرون الوسطى ولا يصلح ان تكون له الحاكمية في الوقت الحاضر. وهنا نتذكر ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) لسلمان الفارسي (رض) فكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

ويجمل الإمام الشيرازي (قده) سبب التأخر في الزواج إلى أمور عديدة منها:

١ ـ انحراف القانون.

٢ ـ والمفاهيم الخاطئة المنتشرة في المجتمع.

---

١ ـ لنبدأ م جديد، السيد الشيرازي، ص٥٨.

٢ ـ الأزمات وحلولها، السيد الشيرازي، ص١٥ ـ ١٦.

٣ ـ العائلة، السيد الشرازي، ص٤٤ ـ ٤٥.

٣ ـ والسعي الى التجمل في قبال القناعة.

٤ ـ والبطالة المتزايدة.

٥ ـ والإفراط في صنع وشراء السلاح.

٦ ـ وكثرة الموظفين.

٧ ـ بالإضافة الى خروج الحياة عن البساطة بسبب الصناعة والحرص وما أشبه(١).

المهور

جعل الإسلام المهر احتراماً للزوجة وتوقيراً لها، ولذلك لم يبالغ فيه، بل حث على الإقلال فيه، حتى انه اكتفى فيه بتعليم الزوج لزوجته سورة من القرآن أو صنعة بسيطة، أو حتى خاتم حديد. والرسول (صلى الله عليه وآله) يقول: (خير نساء أمتي اصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً) (٢).

وقد ذكر التاريخ مهر الزهراء (عليها السلام) وأثاث عرسها البسيط، وكان فرش غرفتهما ليلة العرس من الرمال ومع ذلك كان أسعد بيت في تاريخ الإسلام .

ويقول السيد الشيرازي (قده) حول هذا الموضوع: (نقل عن والدي (قدس سره): انهم كانوا يعيشون في سامراء في بيت واحد، وقد تزوج الميرزا عبد الهادي الشيرازي (قده) بابنة عمته وكان زفافه متواضعاً حيث لم يتجاوز الأمر ثوباً جديداً اشتراه لها. وفي ليلة الزفاف وبكل بساطة، انتقلت الزوجة الى غرفة الزوج، وتم الأمر) (٣).

وما يحدث بخصوص ارتفاع المهور الذي يمنع من الزواج كثيراً جداً (فالشاب الخاطب للبنت راض والبنت والآباء والأمهات كلهم راضون ثم تأتي العمة أو الخالة مثلاً فتمنع من الزواج، ولو ان رأي هؤلاء محترم ومن الضروري الاستماع الى آرائهم ولكن وفق الضوابط الشرعية التي سنها الله سبحانه وتعالى، لأن المسلم يجب ان يسمع ما يقوله الله لا ما يقوله الآخرون حتى لو خالفوا أوامر الله في ذلك، واليوم وبسبب الشروط التي تُملى من قبل غير الزوجة والزوج ترى أن آلافاً من الشباب والشابات لم يتمكنوا من الزواج وذلك بسبب ما وضع أمامهم من عقبات ومتاعب في هذا الطريق ومن أهمها كما قلنا ارتفاع نسبة المهور وتعدد المتطلبات الإضافية كشراء الوسائل والتجهيز وتوفير الأثاث والدعوة الى مأدبة الطعام (الباذخة) وغيرها من الأمور التي تحول دون تسهيل مسألة الزواج، ولهذا يظل كل من الشاب والشابة يعانيان من تعب نفسي وعقد خاصة وأمراض شتى لم تنشأ منهما بالخصوص بل من غيرهما) (٤).

ومن باب حسن الظن فان التأكيد على المهور المرتفعة، قد يأتي من باب التفادي لمشاكل معينة ـ وهي لا تخرج عن الاطار المادي ـ ولكن يجب ان لا يغيب عن البال بأن المشاكل التي تخلفها هذه (الحالة) هي أخطر

---

١ ـ لنبدأ من جديد، مصدر سابق، ص٥٩.

٢ ـ وسائل الشيعة، ج١٥ ص١، ح٩.

٣ ـ العائلة، مصدر سابق، ص٥٠.

٤ ـ هكذا الزواج في الإسلام، السيد الشيرازي، ص٩ ـ ١٠.

بكثير من تلك والتي قد تخرج عن نطاق السيطرة وعندها لن نحرز الا الندم.

وأين نحن من القرآن الكريم الذي أوصى وحث على التزويج والزواج وان كان الزوجان فقيرين، فالله تعالى قد تكفل باغنائهما. يقول الله تعالى: (وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) (١)

٥ـ لمحات من آراء الإمام الشيرازي حول حقوق الطفل

مقدمة

إن الحديث عن حقوق الطفل والدعوة إلى الاهتمام بها والمحافظة عليها، لا يعني أن الكبار من الرجال والنساء أوفر حظاً من (حقوق الإنسان) التي تعارف عليها الجميع. ولتطور الحياة بكل مناحيها وكثرة تفاصيلها وتعقد خطوطها وتشابك المصالح فيها، اصبح الاختصاص سمة البحث العلمي الرصين، كما أن تناول المشكلة المعينة لوحدها والاطلاع على معالمها والغوص في أعماقها لإيجاد حلٍ لها يعد مطلباً عقلياً.

لكن وبالرغم من ذلك، فللأطفال خصوصية فريدة بامتدادات أبعادها الفطرية والطبيعة والاجتماعية وبأفق مستقبلي منظور.

فالطفل هو السبب الأساس في توطيد العلاقات الأسرية، وهو الذي يديم حياة الزوجية، ويقلل من حدة النزاعات والخلافات التي قد تظهر في حياة الزوجين بما يجسده من معاني السكينة والهدوء والاستقرار، كما أن الطفل عامل مهم في تقوية وتأصيل العلاقة الزوجية من خلال ما يدخله من جدية في إطار تهيئة متطلبات الحياة المشتركة، لذلك فالمشكلة التي يتعرض لها الطفل ستطال عائلته، كما أن تداعيات ذلك وآثاره السيئة ستعم المجتمع الذي يعيش فيه، وتلقى بظلالها المخيفة على المستقبل، فالأطفال غرس الحاضر وجني المستقبل، فضمان المستقبل الآمن المزدهر المشرق لا يكون إلا بتوفير جو صالح لتنشئة شخصية الطفل، رجل المستقبل، يقول السيد الشيرازي عن صناعة المستقبل من خلال حتمية النتائج لارتباطها الوثيق بالمقدمات في الزمن الحاضر: (إن عمل الإنسان وفكره وقوله نواة يزرعها فكيف ما زرع وجني الثمر وفي المثل (لا يجتني الجاني من الشوك العنب)(٢) وقد قال القرآن الكريم: (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة) (٣) (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) (٤).

إن الأطفال طاقات هائلة ـ كما يقول الإمام الشيرازي (قدس سره) ـ يمكن الاستفادة منها في البناء، فإذا كان

---

١ ـ النور: ٣٢.

٢ ـ الاجتماع، الشيرازي، ج٢، ص٥٠.

٣ ـ سورة إبراهيم: ٢٤.

٤ ـ سورة إبراهيم: ٢٦.

لكل سرب من الأطفال موجّه، أمكن الاستفادة منهم.

فان بعث الحياة في عالم الطفولة من خلال اتاحة الفرصة لشخصية الطفل بالنمو وخلق الأجواء المناسبة لذلك، واعطاءه حقوقه التي أقرتها الأديان والأعراف والقوانين كفيل بضمان مستقبل زاهر وجيل طموح ومنتج لتحقيق الأهداف السامية وإيجاد مجتمع حضاري.

ولابد لنا هنا وقبل الدخول في عالم الطفولة ومشاكلها والحلول المقترحة لها أن نستحضر تلك الأنفاس الطيبة للإمام الراحل (قدس سره) الذي لطالما اهتم بالطفل وعني بأمره من خلال كتاباته ومؤسساته وجهوده الصادقة في ذلك، ولكن هناك ميزة خاصة له (رضوان الله عليه) وقد تناقلتها الألسن عند البعيد والقريب وعند المحب وغيره، بأنه كان يرحب بالأطفال ويستقبلهم ويسلم عليهم وكأنهم رجال ويستغرق (قدس سره) في تواضعه وخلقه الكريم إذ يرفق ذاك الترحاب والتكريم ـ المميز ـ بابتسامة ترتسم على وجهه عند لقائه الأطفال وبكل تلقائية وجمال، فيخرج الطفل مذهولاً بعد لقائه السيد (قدس سره) ولكنه واثقاً بنفسه، إذ إنه اعتبر نفسه ـ الطفل ـ رجلاً منذ هذا اليوم الذي التقى به مع الإمام الراحل وهيهات له أن ينسى ذلك اللقاء أو تلك الابتسامة.

جذور المشكلة

إن أخطر ما في المشكلة هذه هو ان سببها وحلها ليس بيد من وقعت عليه، فالطفل مخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة، لا يملك إلا براءته وجمال روحه وخزين هائل من الحب للآخر ـ أياً كان هذا الآخر ـ وملكة عظيمة للتعايش معه.

فمشكلة غصب حقوق الطفل وعدم الاعتناء بها، جاءت من واقع خارج عن عالم الطفولة، بالرغم مما حباه ـ الطفل ـ الله تعالى بلطفه ورحمته من جاذبيةٍ ومما زرعه في قلوب الآخرين من عطف على الطفولة، لما تمثله الطفولة من الفطرة الإنسانية والبراءة، فالطفل صورة مشرقة للروح الإنسانية المسالمة.

إن الواقع الإنساني يتحرك نحو النقص متبنياً (فلسفة التردي والهوى) (١)، إلى حد (نضبت فيه الإنسانية) (٢)حيث اصبحت المادة هي الغاية ومصلحة (الأنا) هي العليا وكل شيء يهون أمام ذلك ولو بسحق قلوب الناس وإراقة دماء الأبرياء ونهب الشعوب وتجويع الأطفال وقتل الملايين منهم.

ليس بالغريب أن تعيش الطفولة في جو خانق يسوده الظلم والحرمان والانتهاك الواضح لأبسط حقوقها في عالم يرفع الشعارات البراقة في الحرية، احترام حقوق الإنسان، العدالة، التعايش، اللاعنف، العالم الواحد.

وقائع وإحصائيات

إن مشكلة ضياع ـ أو تضييع ـ حقوق الطفل ليست جديدة، وهناك شواهد تاريخية كثيرة على ذلك، ولعل أوضحها في الذاكرة وأبشعها في الصورة، هو تقتيل بعض الأمهات والآباء في الجاهلية بناتهم بأيديهم بسبب حجج واهية.

---

١ ـ الاجتماع، الشيرازي، ج٢، ٩٧.

٢ ـ نفس المصدر السابق.

وما قصص عمليات الإجهاض التي تجري بالملايين في أنحاء العالم ـ حسب الاحصائيات ـ والتي يقوم بها الأطباء وبرغبة وموافقة الأمهات في عصرنا هذا إلذيّ يدعي التقدم والرقي والحضارة، إلا شكل آخر للجاهلية الأولى..

إن ضياع القيم الإنسانية والاستهتار بحقوق الوليد أو الجنين وراء إقدام الآباء والأمهات على قتل أولادهم، بالرغم من تلك العلائق الإنسانية والعاطفية الوشيجة التي صنعتها القدرة الإلهية بين الطفل وأبويه، يقول الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام): (وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني وكأن الموت لو أتاك أتاني) ([1]).

تشاؤمية هي النظرة التي تبدو للوهلة الأولى حين الإطلاع ـ ولو سطحياً ـ على واقع الطفولة في العالم.

تجد وفي أماكن كثيرة على سطح الأرض، حيث النزاعات والحروب المشتعلة، أطفال لا صلة لهم بالطفولة، فلا أحضان دافئة ولا أيد كريمة ترعاهم ولا مدارس ولا لعب ولا هوايات ولا كومبيوتر، وأيضاً ـ وبالتأكيد ـ فلا أحلام وردية وسط مشاهد الدماء التي يرونها بل ويعيشونها كل يوم.

أعلن صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونسيف) أن أكثر من مليوني طفل قتلوا في الحروب خلال السنوات العشر الماضية، وأصيب ستة ملايين آخرون بجروح أو أصبحوا معاقين مدى الحياة، وتقول منظمات دولية لرعاية الأطفال أن ٣٠٠ ألف طفل يقاتلون في ٢٦ حرب في مختلف أنحاء العالم وتبلغ حصة إفريقيا ١٢٠ ألف طفل بعضهم من دون الثامنة يخدمون في الجيوش غير النظامية وقد أكدت مجموعة من المنظمات المعنية بحقوق الإنسان والطفل والسلام أن أكثرية هؤلاء الأطفال يجبرون على الإنضمام إلى الميليشيات أو الجيوش المقاتلة، ومن ترفض منهم يكون مصيره القتل ليصبح عبرة لغيره.

يرجع بعض الخبراء أن السبب في إشراك الأطفال في مثل هذه التنظيمات المسلحة إلى أن هؤلاء الأطفال المستقدمين من الشوارع والمخيمات والملاجئ أو الذين يتم اختطافهم ـ أكثر طواعية لتنفيذ الأوامر، وقد ذكرت التقارير أن من بين الاستخدامات للأطفال هو كطلائع لاستكشاف حقول الألغام وكذلك الأفكار واستيعابها مهما كانت هذه الأفكار من جهة غرابتها أو وحشيتها.

وأشارت جمعية (وضع حد لبغاء الأطفال والاتجار بهم) إلى أن مليون طفل على الأقل في العالم يمارسون الدعارة، ثلثاهم في آسيا في حين أن الآخرين يتوزعون ما بين أميركا اللاتينية وأوربا الشرقية.

وأكد تقرير رسمي عن تحقيق حول أفظع عملية استغلال جنسي للأطفال تكشف في بريطانيا أن حوالي ٦٥٠ طفلاً تعرضوا للاستغلال الجنسي بصور منهجية على مدى عشرين عاماً في مراكز اجتماعية في مقاطعة ويلز.

وجاء في أرقام اليونسيف أن مائة وثلاثين مليون طفل مازالوا محرومين من الذهاب إلى المدرسة وان أكثر من مئة مليون يزاولون مهناً تنطوي على مخاطر صحية. وأيضاً ... بموت ١٢ مليون طفل كل عام من سوء التغذية أو الأمراض القابلة للشفاء.

ويخطئ من يظن أن هذه المشاهد تقتصر على مناطق العالم الثالث والدول الفقيرة كلا، فقد أكدت منظمة (هيومان رايتش واتش) الأميركية المدافعة عن حقوق الإنسان أن في الولايات المتحدة مئات الآلاف من الأطفال

---

[1] ـ نهج البلاغة، الكتاب (٣١)، ص٣٣٦.

معظمهم من أصل أميركي لاتيني يعملون في الحقول في (ظروف خطيرة ومضنية) كما أن هناك أطفالاً يعملون في المعدل ١٢ ساعة يومياً في المزارع.

كما انه في كندا التي قد تكون واحدة من الدول الأكثر ثراء في العالم، لكنها تهمل أطفالها الذين يسقطون في وحل الفقر والعوز، وان واحداً من كل أربعة من المولودين الجدد معرض اليوم لمواجهة الفقر طوال الأعوام الستة من حياته.

وعما يجري في البلاد العربية فيما يخص (الطفل)، يقول خبراء الاجتماع في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر: ان هنالك أكثر من مليوني طفل في الوطن العربي هم من أطفال الشوارع وأن ٧٩,٨% من الأحداث الجانحين ليس لهم مأوى وأن ٤٦% من الأطفال المشردين تعيش أسرهم في مسكن يتكون من غرفة واحدة.

هدف إنساني

ولا يخفى أن وقوع هذه الأحداث المرعبة والمشاهد المأسوية المخيفة ونحن في بداية القرن الحادي والعشرين وحيث نفاخر بإنجازات العلم والتكنولوجيا، لهي أكبر إهانة للعقل البشري، ما يعكس قصور هذا العقل وضمور الخيال لدى البشر وغلبة توجهات الإبادة الجماعية تمجيداً لأوهام تضخيم الذات لدى كل جماعة على حساب القواسم المشتركة بين بني البشر، ولذلك فأن الدعوات إلى التقارب والتفاهم والتعايش بين فئات المجتمع الإنساني المختلفة على أساس من احترام حقوق الإنسان في وجوده وفكره وطموحاته، إنما هي الدعوات الوحيدة التي ترتفع إلى مستوى المسؤولية عن مستقبل البشرية فيما بين الدول وفي داخل الجماعة الواحدة.

ولا شك انه لو لم تحدث تلك الحوادث المفجعة في حق الطفل وعلى مساحة واسعة من أرجاء العالم لما جرحت المشاعر الإنسانية ولولاها لما فكر العلماء بحقوق الطفل ورتبوها ونظموها ودونوها.

فالبشر اليوم ليس فقط يتقبل فكرة حق الطفل في الحياة، بل أن من حقه توفير جميع احتياجاته.

ان حقوق الطفل لا تقتصر على تأمين الملبس والطعام والمسكن، مع ما لهذه الأمور من أهمية بالغة وأساسية ولكنها لا تأتي بالدرجة الأولى ضمن حقوقه فهذه المتطلبات يمكن أن توفرها للطفل دور الحضانة أو الملاجئ.

إن حقوق الطفل لا يمكن تحقيقها كأمر مقبول ومحترم وفي كل مناطق العالم لا بد من تعاون العائلة والمؤسسات الإنسانية والمجتمع والدول، وترويج ثقافة حقوق الطفل لكي تكون هذه الحقوق مطلباً جماعياً وهدفاً حقيقياً لكل بني البشر.

ويجب أن لا ننسى أن الذين قاموا بإصدار (لائحة حقوق الطفل)وهي خطوة في طريق واجبهم الإنساني تجاه الأطفال، قد خطاها الإسلام قبل أربعة عشر قرناً فقد بين حقوق الإنسان من قبل حتى أن يكون جنين في بطن أمه إلى ما بعد موته.

مصلحة الطفل

نصت المادة (٣) من لائحة حقوق الطفل على:

١ ـ في جميع الإجراءات التي تتعلق بالأطفال سواء قامت بها مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة أو المحاكم أو السلطات الإدارية أو الهيئات التشريعية يولى الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى.

٢ ـ تتعهد الدول الأطراف بأن تضمن للطفل الحماية والرعاية اللازمتين لرفاهه صراعية حقوق وواجبات والديه أو أوصيائه أو غيرهم من الأفراد المسؤولين عنه، وتتخذ، تحقيقاً لهذا الغرض التدابير التشريعية والإدارية الملائمة([١]).

ان إصدار لائحة بحقوق الطفل تؤكد على أن هناك ظلم فادح وأذى كبير يقع على الطفل وفي شتى مناطق العالم، وأيضاً أن هناك من تنبه إلى هذا الأمر الخطير الذي يسيء إلى العقل البشري ويهدد سلامة الوجود الإنساني، لا سيما ان العالم بأجمعه قد وقع على تلك اللائحة وقد توصل الى أنه يجب وضع قوانين لتأمين نمو وتكامل الطفل، ويجب أن يراعى فيها مصالح الطفل العليا قبل كل شيء.

بما أن مراعاة مصالح الطفل وتأمينها له ارتباط في كل جوانب الحياة وتفاصيلها، كتعزيز حضور الإيمان والإخلاص ومكارم الأخلاق، وتطوير العمران والبناء والعلم والصناعة والحضارة والديمقراطية والحرية وحفظ كرامة الإنسان واحترام وجوده أكثر من عامل يشترك في تأمين حاجات الطفل وصناعة منه فرداً سالماً يسهم في مشاركة مجتمعه في تطوير الحياة وتقدمها، فالمحيط الاجتماعي وما يتلقاه الإنسان من مجتمعه، لا يخفى تأثيره في تكوين شخصيته، فأن الإنسان يولد في كمال العجز ويبقى عاجزاً إلى حين مماته، ويكمل عجزه من محيطه الاجتماعية ـ كما يكمل بعض عجزه من محيطه الطبيعي ـ وكما يأخذ حاجاته عن الاجتماع، كذلك يأخذ صفاته وأخلاقه عن الاجتماع([٢]). كما ان من ضرورات إعداد الطفل التربية الصحيحة وعلى أسس علمية وقد قرر علماء الأخلاق لزوم التوسط في تربية الأطفال، فلا إفراط بالرعية الزائدة، فـ (يصبح الولد مهزوز الشخصية، ومتزلزل الإرادة ولا يتمكن من الاستقامة في مستقبل أمره) ([٣]). ولا تفريط في التوجه الكافي لرعايته والاهتمام به، فـ(يكون في مستقبل عمره سيء العمل، ويفرط في الخشونة مع أولاده ومع غيرهم، كأنه يريد بذلك ملأ فراغه النفسي، حيث يحس بعدم الأمن وبالخطر المطارد له) ([٤]).

وأيضاً ما يستوجب تأمين حاجات الطفل الآنية والمستقبلية هي من القوانين التي توفر لهم الوسائل اللازمة والحماية الكاملة لإعدادهم كأفراد سالمين صالحين.

ومن هنا، فالمجتمع بكل فئاته ومفاصله، تقع عليه مسؤولية الحفاظ على حقوق الطفل وإعداده، ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة حسنة، إذ كان يتأذى كثيراً إذا رأى أحداً ما لا يُراعي العدالة والمساواة فيما بينهم. ورأى يوماً أحدهم يقبل ولداً له ولا يقبل الآخر فقال له: (هلا ساويت بينهما) ([٥]). وكان (صلى الله

---

١ ـ لائحة حقوق الطفل، المادة (٣) الفقرتان: ١و٢.

٢ ـ الاجتماع، الشيرازي، ج١، ص٢٠٢.

٣ ـ الاجتماع، الشيرازي، ج٢، ص٥١.

٤ ـ الاجتماع، الشيرازي، ج٢، ص٥١.

٥ ـ مكارم الأخلاق، ص١١٣.

عليه وآله) يسلم على الأطفال ويحترمهم، وأجمل ما في هذا قوله (ص): (من كان له صبي فليتصاب له) (١).

أمن الطفل

نصت المادة الثالثة من اتفاقية حقوق الطفل على مايلي:

(تتعهد الدول الأطراف بأن تضمن للطفل الحماية والرعاية اللازمتين لرفاهه، مراعية حقوق وواجبات والديه أو أوصيائه أو غيرهم من الأفراد المسؤولين عنه قانوناً، وتتخذ، تحقيقاً لهذا الغرض، جميع التدابير التشريعية والإدارية الملائمة) (٢).

الأمن الاجتماعي أهم مسألة في حقوق الطفل فكما هي توفر له الأمن وتكفل له الحماية ، فهي أيضاً تعمل على توفير الأجواء المناسبة لحصول الطفل على حقوقه الأخرى كالطعام واللباس والتعليم .. وغيرها، إلا لا يمكن تأمين هذه الحقوق إلا بالمناخات الآمنة.

كما كانت مشكلة عدم توفر الأمن للأطفال الأبرياء موجودة قبل الإسلام، فالأسر التي تعاني من الضائقة الاقتصادية وتخشى من عدم تمكنها من توفير الحياة الآمنة المستقرة والكريمة لأبنائهم، مما يدفعهم إلى قتل أطفالهم، نجد أن الحضارة الحديثة وعندما تخلت عن الإيمان بالله، وأصبحت المادة هي الحاكمة، وصار العلم في خدمة الظلم، حضارة أدواتها آلات الفتك والقتل والإبادة الجماعية وأعماله مئات الملايين من الناس الذين يجوعون، وعشرات الملايين من الأطفال الذين يموتون جوعاً ومرضاً.

وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسين عاماً على تأسيس الأمم المتحدة ومنع استخدام القوة في العلاقات الدولية، إلا انها لم تتمكن من الوقوف سداً منيعاً أمام هذا الواقع المر المفجع.

إن الأمن الاجتماعي للطفل يتضمن:

١ ـ مجتمعه الصغيرة (الأسرة): فالعائلة كما تشكل لبنة من لبنات المجتمع، تعتبر أيضاً الخطوة الأولى لوضع الطفل على الجادة المستقيمة والسليمة التي تقيه من الانحراف.

٢ ـ ويرى سماحة السيد الشيرازي ان العائلات تنقسم إلى قسمين: (قسم يستبقي الأولاد، بعد رشدهم، واستقلالهم في أمور معاشهم) (٣) حيث المحبة والمودة بين الأفراد وعلاقتهم الإنسانية فوق المادة وحب الأنا، بل أن هدف كل من الأسرة هو مصلحة العائلة وهو (الأقرب إلى الإنسانية) (٤).

أما القسم الثاني: (يطرد الأولاد) (٥) حيث ترى أن الأفراد قد أوغلوا في الأمور المادية، إذ التوجه الكامل للاستحواذ على الأشياء وتملكها دون أي مراعاة للعلاقات الإنسانية ومشاعر وأحاسيس الآخرين وهذا القسم هو

---

١ ـ الوسائل: ٥/ ١٢٦.

٢ ـ اتفاقية حقوق الطفل، مادة (٣) فقرة (٢).

٣ ـ الاجتماع، الشيرازي، ج٢، ص٣٢.

٤ ـ نفس المصدر.

٥ ـ نفس المصدر.

(أقرب إلى المادية) (١).

كما يرى سماحة السيد ان (هناك بعض العوائل المتوسطة بين المبقية والطاردة، وهي التي تحفظ ولدها الكبير فقط دون سائر الأولاد) (٢).

وقد بين الإسلام أحكاماً (عقوبات) على الاعتداءات التي تقع على الطفل، فقد وضع غرامة مالية (دية) للضرب أو القطع أو القتل. وبهذا فقد أحاط الإسلام الطفل بقوانين وأحكام لا يسمح من خلالها لأي كان أن يتعدى على حياة الجنين أو الطفل وحتى أم كل منهما لتأمين صحة وسلامة ونمو الطفل والأم معاً.

بالحقيقة ان الأمان الحقيقي للطفل (أو الجنين)، يكون عندما تكون أمه في أمان واطمئنان، لذا فلقد أعطى الإسلام للأم منزلة عظيمة (الجنة تحت أقدام الأمهات) وقد جعلها تحت رعاية الزوج، ومن هنا تقع مسؤولية حماية ا:لأم مادياً ومعنوياً على عاتق الأب أما الطفل فتقع مسؤوليته عليهما معاً.

القسوة مع الأطفال

تكفل الدول والأطراف:

(إلا يعرّض أي طفل للتعذيب أو لغيره من ضرر المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللإنسانية أو المهنية، لا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن ثامن عشرة سنة دون وجود إمكانية للإفراج عنهم) (٣).

لا حياة للإنسان إلا الحياة الكريمة، والتي ترعى إنسانية الإنسان وتحترم مشاعره وطموحاته بأجواء من الحرية الكاملة يقول أمير المؤمنين (عليهم السلام): (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً) فأي خلل في جانب الحرية عند الإنسان يؤدي إلى إرباك في حياة الإنسان، وعلى الرغم من قوة الإنسان الفكرية والعقلية والتي أعطته من خلالها صفة المخلوق الأقوى من على هذه الأرض.

وبسبب ابتعاد الإنسان عن الله وإرشادات أنبيائه ورسله، أخذ يتخبط في وجهته فوقع فريسة لنزواته وشهواته وأهوائه، فدب النزاع والتخاصم والاختلاف بين البشر بعد ما كانوا أمة واحدة، فسارت الأرض نزعة قتل القوي للضعيف وتسخيره لخدمته وراحته، ويركب جماح إرادته المتوحشة بلا رقيب أو منازع، يستذل الأضعف منه ويستعبده، وكل ذلك من اجل أن يحقق رغباته.

ومع كل الأحكام الدينية (الدنيوية والأخروية) والقوانين الوضعية والأعراف والتقاليد السائدة، لا تزال هذه التجاوزات والاعتداءات والتطاولات مستمرة ويتزايد من جهة عددها والمساحة التي تجري فيها من جهة أخرى.

من هنا يتعرض الطفل في العالم للقسوة بالاستغلال والتعذيب الروحي والبدني، وان أهم ما في المشكلة، ان القسوة في المعاملة مع الأطفال يوجد من ينظر إلى وضع المبررات لها وعلى مستوى العائلة والمجتمع وأيضاً

---

١ ـ نفس المصدر.

٢ ـ نفس المصدر، ص٣٢ ـ ٣٣.

٣ ـ لائحة حقوق الطفل.

على مستوى العلاقات بين الدول في حالات الحرب أو السلم.

ولعل أكثر هذه الأساليب شيوعاً ما يتبع في داخل البيوت والمدارس بحجة التربية والتعليم وبطريقة مفرطة، وقد يحقق المربي نجاحاً في تربيته من خلال الضرب وقد يحقق المعلم إنجازاً في تعليمه بالضرب، لكنه بالتأكيد صعب على الأطفال، وله آثاره في المستقبل لأنه يتنافى مع الطفل وعلى أكثر من صعيد، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن العاقل يتعظ بالأدب وان البهائم لا تتعظ إلا بالضرب) (١).

كما وتأتي القسوة باستبعاد الأطفال في الرق والعبودية من خلال الحروب، وقد جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: (لا يجوز استرقاق أو استبعاد أي شخص ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعها) (٢).

كما وأكدت على ذلك في الإعلان حقوق الطفل بعد إحدى عشرة سنة (١٩٥٩) ثم جددت ذلك في اتفاقية حقوق الطفل الصادرة في عام ١٩٨٩: (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير الملائمة والثنائية والمتعددة الأطراف لمنع اختطاف الأطفال أو بيعهم والاتجار بهم لأي غرض من الأغراض، أو بأي شكل من الأشكال) (٣).

ان لائحة حقوق الإنسان واتفاقية حقوق الطفل بقدر ما هما صرخة الضمير الإنساني وإقرار بني البشر بجرائمهم في الماضي والحاضر وإعلان الندم على ذلك، وبقدر ما يعبر عن التدهور الإنساني والقيمي والحضاري الذي وصلنا إليه، فإعلان العالم لإتخاذ التدابير اللازمة لمنع اختطاف الأطفال أو بيعهم والاتجار بهم هي بالحقيقة وصمة عار على جبين (الحضارة) المزيفة التي حققها الإنسان وهو في القرن الواحد والعشرين، وكلك يشكل هذا الأمر، تحفيزاً حقيقياً للإنسان لمراجعة الذات والوقوف على حقيقة الحال لعقد العزم لإدراك ما يمكن إدراكه وانتشال ما بقي من بقاياه الإنسانية في قلوب وعقول الناس، وإلا فبربك، ماذا يعني ما نشرته صحيفة الأكسبريس بأن أكثر من مليون امرأة وطفل يعرضون للبيع والشراء كل عام من خلال تجارة الرق المعاصرة.

ومن موارد القسوة على الطفل إجباره على العمل وما يلاقيه من مصاعب وأخطار، وقد نصت اتفاقية حقوق الطفل على ان: (وتعترف الدول الأطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيراً أو يمثل إعاقة لتعليم الأطفال أو أن يكون ضاراً بصحة الطفل ونموه البدني أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي) (٤).

تأهيل الطفل للمستقبل

يرى الإمام الشيرازي في اللوازم لتربية الطفل تربية تؤهله للمستقبل:

١ ـ بملاحظة صحته الجسدية، بعدم سوء التغذية وعدم تركه وشأنه معرضاً للأخطار، وعلاجه بمجرد

---

١ ـ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة (٤).

٢ ـ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مادة (٣٥).

٣ ـ اتفاقية حقوق الطفل، مادة (٣٢).

٤ ـ الاجتماع، الشيرازي، ج٢، ص٥٠.

إصابته بمرض، ووقايته عن الأمراض المحتملة، فربما سبب الإهمال في الجملة، تحطم مستقبل الطفل الصحي.

٢ ـ وصحته العقلية، بأن لا يصيبه خلل حتى لا يتمكن من تقييم الأشياء حسب موازينها الطبيعية وإنما ينشأ منحرف الفكر كثير التردد، أو كثير الجزم فأن الطفل إذا عاش في جو الشك والريب، أو في الاعتباط في الحكم على الأمور خرج كذلك، مما يفسد مستقبله.

٣ ـ وصحته العاطفية، بأن لا يكون جامد العاطفة، أو سيال العاطفة فأن الطفل الذي يرى عطوفة زائدة، أو خشونة زائدة، يربى على ذلك، فينضح منه ما غرس معاملته مع نفسه، حيث ان معاملة الإنسان مع الناس ومع نفسه تنشأان من منبع واحد، ولذا نجد أناساً يتشددون حتى على أنفسهم وآخرين يعطفون عطفاً متزايداً حتى على أنفسهم، وكلا الأمرين نوع من المرض النفسي والانحراف الخلقي) (١).

٦ـ حقوق الجنين في الإسلام ـ نظرة فقهية

المقدمة

لقد كرم الله تعالى الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا، ومصاديق ذلك كثيرة نلحظها في حياتنا، فعين الله ترعى الإنسان من قبل تكوّنه في رحم أمه، وفي المدة التي يقضيها داخل الرحم، حتى إذا وقع على الأرض، حيث هو مخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة، يعطش فلا يعرف كيف يرتوي، ويجوع فلا يقدر على الاستغاثة، فيوكل الله تعالى برحمته ولطفه مَن يرحمه ويشفق عليه فيلقي عليه ظلال المحبة من أمه، فتقيه الحر والبرد بنفسها وتحرسه بعيونها وتغذيه من روحها وقلبها، وأيد كريمة دافئة لأبيه تؤمن له حاجاته، حيث يعيش الطفل في أجواء آمنة سعيدة، وما ذلك إلاّ بما أودعه الله تعالى من حب وحنان في قلوب الآباء تجاه أولادهم.

إن جهود الأبوين التي يبذلانها لرعاية طفلهم لا تنحصر في ما بعد الولادة، فالإسلام لم يترك طوراً من اطوار حياة الإنسان إلا أعطى فيه حكمه وسننه وآدابه، فنرى أن هناك الكثير من الحقوق والأحكام والمسؤوليات التي تحكم العلاقة بين الجنين من جهة وأبويه والمجتمع من جهة أخرى.

ولا تناقض في القول ان الله أقر في قلوب الأبوين من الحب والحنان بما يضمن أمن الجنين (الطفل) وسعادته، وينفس الوقت تسن القوانين لضمان حياته وتأمين حقوقه. فالله تعلى فطر الناس على حب الخير وترك طريق الشر مفتوحاً، ويبقى الإنسان هنا مخيراً في التزام الطريق الذي يريد، ليميز الخبيث من الطيب وتكون الحجة واضحة، فلا عجب ان يشتمل الفقه الإسلامي أحكاماً عديدة وبتفاصيل دقيقة، أفردت لها المؤلفات والدراسات والأبحاث، ولا ترَف في هذا ولا مضيعة للوقت، فعندما تجول بنظرك على هذا العالم الواسع ترى ان الواقع الإنساني ـ وللأسف ـ يدعو لذلك، بل ويصرخ ويستغيث، فالجميع يرى ويسمع عن عمليات الإجهاض التي

---

١ ـ الاجتماع، الشيرازي، ص٥٠.

تجري بالملايين وبموافقة الأم وبمساعدة الأطباء، والأخطر في ذلك ان المسألة أصبحت تناقش علناً في أجهزة الإعلام الرسمية وغير الرسمية تمهيداً لإعطائها الصيغة القانونية، وقد يعلل ذلك بدوافع إنسانية، ولا عجب - أيضاً - في هذا فكل ما يجري على هذه الأرض من أعمال الظلم والقتل والإرهاب تبرر بدوافع وأسباب إنسانية.

وليس بالغريب أو بالبعيد على الإمام الراحل السيد محمد الحسيني (قده) - الإنسان والعالم - والذي تعاطى في شتى ميادين الحياة وجوانبها المتعددة كالاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، أن يتناول الإنسان ذاته ونفسه وشؤونه وفي مراحل عمره المتعددة ومنها المرحلة الجنينية للإنسان المفعمة بالنفحات والتجليات الإلهية والمحاط بألطاف الله ورحمته والممتلئ بالاحاسيس والمشاعر.

لذا فقد أشبع الإمام الراحل (قده) الموضوع بحثاً وتحليلاً وبتفريعات دقيقة ومفصلة مبيناً من خلال ذلك عظمة الإسلام وشموليته لأدق تفاصيل الإنسان والحياة والكون، وهي بالحقيقة شاهد على حضارية الإسلام وسابقيته للنظم والتشريعات عند الأمم الأخرى وبالأخص الحضارية الغربية بأكثر من ألف عام في مجال حقوق الإنسان.

تخيّروا لنطفكم

تواترت الروايات عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وعن المعصومين (عليهم السلام) على التكاثر في الأنفس (لأباهي بكم الأمم) وقد اعتبروا المرأة الولود والتي تربي طفلاً في حجرها امرأة محمودة، يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (شوهاء ولود خير من حسناء عقيم)(١).

فالإسلام قد وضع المعالم الأساسية لإعداد وصناعة أجيال سليمة معافاة على أساس من الإيمان والطهر والنقاء، تضعف فيه أو تنعدم صفات أو حالات القبح، الجبن، الحماقة،...الخ، وتقوي فيه الصفات المحمودة والشمائل الطيبة لبناء المجتمع الفاضل والذي تسود فيه القيم الإنسانية ومكارم الأخلاق، ومن هنا نرى الروايات الكثيرة والتي تعنى بـ:

أولاً: اختيار الوالدين

يجب على المسلم عند اختياره شريكة حياته أن يضع حقوق الطفل نصب عينه، يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):يجب للولد على والده ثلاث خصال: اختيار والدته، وتحسين اسمه والمبالغة في تأديبه) (٢).

فاختيار المرأة (الزوجة) يجب أن يقرن باختيار المرأة (الأم) كما يقول الحديث: (تخيروا لنطفكم) (٣)، لما له من آثار معنوية واضحة على الولد، إذ يقول النبي (صلى الله عليه وآله: (تخيروا لنطفكم فأن الخال احد الضجيعين) (٤).

---

١ - مكارم الأخلاق، ص٢٠٢.

٢ - تحف العقول، ٢٣٨.

٣ - نزهة الأخبار، ٦٠٨.

٤ - الكافي، ج٥، ص٣٤٧.

وبصدد هذا الحديث الشريف، يقول السيد الشيرازي: (فأن (الخال) بيان لإحدى الصغريات الكبرى الكلية (اختاروا) معناه لزوم ملاحظة اخ الزوجة أيضاً، لا الزوجة فقط فأن الأخ غالباً يكون معاشراً مع الزوج ليلاً ونهاراً فإذا كان سيئاً أتهم الزوج لأنه خليله وان كان حسناً سبب ذلك حفظ الزوج عند الإتهام بل رفعته) (١).

فلا ينحصر التأثير لما تمثله الأم من مستودع للنطفة فقط، وإنما لأمر آخر، فنشوء الطفل في منبت السوء يجعل منه عنصراً سيئاً، يقول النبي (صلى الله عليه وآله) (إياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله ما خضراء الدمن، قال: المرأة الحسناء في منبت السوء) (٢).

فالخط العام في مقياس التفضيل للزوج أو الزوجة هو الدين، يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ألاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) (٣).

ثانياً: المباشرة:

بعد توفر العناصر الضرورية لقيام الكيان العائلي الفاضل، من سلامة دين الأبوين وتمتعهم بالصحة الكافية، يطرح الإسلام (السنن والآداب) في ما يتعلق بمباشرة الزوج لزوجته، التي من خلالها يضمنا جنيناً سليماً ومعافى من كل عيب ونقص مادي أو معنوي.

لذلك فإنه يستحب ـ كما جاء في السنة ـ أن تتم المباشرة بين الزوجين وهما على طهارة وأن يصلي الرجل ركعتين ويدعو الله ويحمده ثم يباشر زوجته. عن الإمام الصادق (عليه السلام) لبعض أصحابه: (إذا دخلت فمرها قبل أن تصل إليكم أن تكون متوضئة، ثم أنت لا تصل إليها حتى تتوضأ، وصلِ ركعتين، ثم مجد الله وصلِّ على محمد وآل محمد) (٤).

وقد كره المباشرة في أوقات معينة وحث عليها في أوقات أخرى، عن أبي جعفر (عليه السلام): لما سأله بعض أصحابه: (هل يكره الجماع في وقتٍ من الأوقات وإن كان حلالاً قال نعم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس ومن مغيب الشّمس إلى مغيب الشّفق وفي اليوم الّذي تنكسف فيه الشّمس وفي اللّيلة الّتي ينخسف فيها القمر وفي اللّيلة وفي اليوم اللّذين يكون فيهما الرّيح السّوداء والرّيح الحمراء والرّيح الصّفراء واليوم واللّيلة اللّذين يكون فيهما الزّلزلة) (٥).

ويقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (إذا أراد أحدكم إتيان أهله فليتوقَ الأهلّة وانصاف الشهور، فان الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين) (٦).

وتتعلق هذه التحذيرات من جملة ما تتعلق به بناحية علمية فيزيولوجية وهي ان الخصائص النفسية

---

١ ـ الفقه، كتاب السنن والآداب، الشيرازي، ج٩٧، ص١٥١.

٢ ـ من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٢٤٨.

٣ ـ من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٢٤٨.

٤ ـ من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٢٤٨.

٥ ـ الكافي، ج٥، ص٢٠٠.

٦ ـ تحف العقول، ص٨٩.

والعاطفية تنعكس في النطفة والبويضة، وتترك أثرها على الجنين. عن إبراهيم بن محمد بن حمران، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (من تزوج امرأة والقمر في العقرب لم يرى الحسنى) (١).

وقد ورد في ما يتعلق بحياة الجنين: عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن محمد العسكري عن آبائه (عليهم السلام) في حديث قال: (من تزوج في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد) (٢).

يقول الإمام الشيرازي، معلقاً على هذين الحديثين: (ثبت علمياً تأثير الأجرام السماوية في الأمور الأرضية، وما في الحديثين من باب المقتضي لا العلة التامة كما في أمثالهما، ولا يبعد أن يكون المراد الدخول عند أوّل النكاح، لا العقد، ولا الدخول بعد ذلك، كما لا يبعد أن يكون المراد جسم العقرب لا صورتها غير الداخلة في برج غيرها، إذ ذلك مما يعرف بالإصطلاح التنجيمي والمعلوم انهم يصلحون على البرج، سواء كان أزيد كالعقرب أو أقل كالسنبل، نعم وجه الاحتياط في كلتا المسألتين واضح) (٣).

تأمين الحقوق

من خلال النظر في الروايات الشريفة نرى ان هنالك مسؤوليات تقع على عاتق الأبوين، الغرض منها تأمين حقوق (الجنين) الحاضرة والمستقبلية (طفلاً) ـ إذا جاز التعبير ـ فالطفل نتيجة مقدمتها الجنين، وكيفما يصنع الوالدان جنينهما يكون الطفل، فالعوامل التي ألقت بتأثيراتها ـ السلبية أو الإيجابية ـ على الجنين، ستظهر تداعياتها بكل تأكيد على الطفل، فالطفل خلاصة ذلك كله.

والأحاديث والروايات التي تبين طبيعة العوامل التي تؤثر على الجنين (حسناً) أم (قبحاً) تنقسم إلى:

١ ـ الأحاديث التي توضح العوامل والمستلزمات الواجب توفرها لإنتاج أو تكوين جنين جميل الخلقة حسن الأخلاق، جيد الصفات مثل: حافظ للقرآن، رحيم القلب، سخي، عالم، حاكم، خطيب، حاد الذكاء، صبور،...الخ منها:

يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (عليك بالجماع ليلة الإثنين، فإنه ان قضي بينكم ولد يكون حافظاً لكتاب الله راضياً بما قسم الله عز وجل) (٤).

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): (عليكم الهندباء فأنه يزيد في الماء، ويحسن الولد، وهو حار لين يزيد في الولد الذكورة) (٥)

٢ ـ الأحاديث التي تعطي الإشارات اللازمة لمنع ولادة (جنين) مشوه الخلقة (طفل) قبيح الأخلاق.. مثل: أحول، أخرس، أعمى، مخنث، بخيل، بوال، عقيم، ذو ستة أصابع، جلاد، فقير، مهراق للداء، عشّار، منافق، مجنون، بطيء الفهم.. الخ ومنها:

---

١ ـ الآداب والسنن، ج٧٩، السيد الشيرازي، ص١٩١-١٩٢.

٢ ـ الآداب والسنن، ج٩٧، السيد الشيرازي، ص١٩٢.

٣ ـ نفس المصدر السابق.

٤ ـ بحار الأنوار، ج١٠٣، ص٢٨٢.

٥ ـ فروع الكافي، ج٦، ص٣٦٣.

يقول النبي (صلى الله عليه وآله): لا تتكلم عند الجماع فأنه إن قضي بينكما ولد فلا يؤمن أن يكون أخرساً، ولا ينظرن أحدكم إلى فرج امرأته، وليغض بصره عند الجماع، فإن النظر إلى الفرج يورث العمى) (١).

ويقول (صلى الله عليه وآله) لا تجامع امرأتك من قيام، فإن ذلك من فعل الحمير، وأن قضي بينكما ولد يكون بوالاً في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان) (٢).

وقال (صلى الله عليه وآله): (لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإنّي أخشى إن قضي بينكم ولد أن يكون مخنّثاً، مؤنثاً بخيلاً) (٣).

وقال (صلى الله عليه وآله): (لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة، فإنه ان قضي بينكما ولد يكون جلاداً، قتالاً، عريفاً) (٤).

نفهم من تلك الأحاديث الشريفة: إن المباشرة الزوجية تستوجب توفر عدة عناصر ـ قبل المباشرة واثناءها ـ لجني الثمر الطيب والنتاج الصالح والسليم منها: ١ ـ الإيمان ٢ ـ الطهارة ٣ ـ الطعام ٤ ـ المكان ٥ ـ الزمان ٦ ـ الكيفية ٧ ـ سلامة البنية.

الفقه وحقوق الجنين

روي عن ابن مسعود: ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (تعلموا الفرائض وعلموها للناس، فأني أمرء مقبوض، وان العلم سيقبض، وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة، فلا يجدان من يفصل بينهما) (٥).

ولا تنحصر الفرائض بالصلاة والخمس والحج فقط وإنما تشمل: طلب العلم، أداء المواريث، الديات،..الخ من الأحكام، فالإسلام واحد لا يتجزأ وهذه الأحكام التي عنيت بكل تفاصيل الكون والحياة والإنسان، بمجموعها (فقط) تعني الإسلام لا بجزء منها.

ومن هنا فان الإسلام اعتبر الجنين مخلوق له حقوقه ويجب حفظ كرامته، واحترام وجوده، لذا وضع الإسلام الأحكام والعقوبات التي تحرس وتؤمن وتصون هذه الحقوق من الانتهاك او الاعتداء أو الغصب.. ومنها:

١ ـ الإرث

يرث الحمل (بشرط انفصاله حياً) (٦)

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) (في المنفوس لا يرث من الدية شيئاً حتى يصيح ويسمع صوته) (٧). وعن

---

١ ـ بحار الأنوار، ج١٠٣، ص٢٨١.

٢ ـ بحار الأنوار، ج١٠٣، ص٢٨١.

٣ ـ بحار الأنوار، ج١٠٣، ص٢٨١.

٤ ـ بحار الأنوار، ج١٠٣، ص٢٨٢.

٥ ـ الجواهر، ج٣٩، ص٥.

٦ ـ الإرث، ج٨٢، السيد الشيرازي، ص١٤٧.

٧ ـ وسائل الشيعة، ج١٧، ص٥٨٧، الباب٧، ح٦.

أبي عبد الله (عليه السلام) في المنفوس: (إذا تحرك ورث، انه ربما كان أخرس) (١).

كما وانه من اللزوم (ان يكون الحمل حال حياة الأب، في إرثه منه) كما يقول السيد الشيرازي، فإذا حملت أمه به بعد حياة الأب، كما لو كان منيه في خرقه أو مجففاً، كما هو الحال الآن، وزرقت بعد الموت أو فرض إمنائه بإدخال آلته في نفسها بعد موته وأمنى بما أوجب الحمل، فلا يرث مثل هذا الولد، ويرى السيد الشيرازي في هذا: (انه وإن كان ولده شرعاً إذا فعلت ذلك في العدة وله كل آثار الأولاد إلا ان الظاهر ان الإرث للأولاد حال الموت لا لغيرهم).. ويضيف سماحته: (نعم لا يجوز لها ذلك إذا اتخذت بعد العدة زوجاً آخر، فان ادخال منيه المجفف في رحمها خلاف حفظ الفرج المنصوص عليه في الكتاب والسنة) (٢).

ويرى الإمام الشيرازي ان السقط (إذا سقط ميتاً لم يرث) (٣).

ويظهر عن السيد الشيرازي: (انه لا اعتبار بالحركة الحاصلة من التقلص الذي يحدث بسبب تغير المكان وان لم ينفخ فيه الروح. فلو تحرك حركة لم يعلم أنها حركة الحياة، أو التقلص لم ينفع في الإرث) (٤).

وإذا أجريت عملية على بطن الأم، فأخرج وهو حي، فتكون حصة الحمل من الإرث لو ولد حياً حيث تجعل له، فأن ولد حياً ورثها، فإن مات بعد أن ولد حياً ورثه ورثته من أبيه وأمه إذا جمعا شرائط الإرث.

أما إذا قتل الولد الأم وسقط حياً ورث منها، لأن القتل ليس عمداً، وقاتل الخطأ يرث، بالإضافة إلى انصراف أدلة القتل من مثله.

أما إذا فرض أن القاتل خطأ لا يرث، وانه السبب في قتل أمه:

يقول سماحة السيد (قدس سره): (لذا يجوز للأم اسقاطه، إذا خافت على نفسها، لأنه من باب الدفاع عن النفس ولادية له عليها حينئذ) (٥).

قال الإمام الصادق (عليه السلام) في صحيح عمر بن يزيد، حينما سأل عن رجل مات وترك امرأة وهي حامل فوضعت بعد موته غلاماً ثم مات الغلام بعدما وقع إلى الأرض فشهدت المرأة التي قبّلتها انه استهل وصاح حين وقع إلى الأرض ثم مات بعد ذلك، قال (عليه السلام): (على الإمام أن يجيز شهادتها في ربع ميراث الغلام) (٦).

وهنا يقول السيد الشيرازي: إذا لم يعلم هل الطفل يسقط حياً أولاً؟ أو لم يعلم هل زوجة الميت مثلاً حامل أم لا؟ وطلب من لا يرث إذا ولدت حياً شيئاً أن يعطى له ما يرث، فهل يعطي له مراعى، لأصالة عدم الحمل، وأصالة عدم الوضع حياً أو لا يعطي؟ ظاهرهم، بل صريح بعضهم الثاني(٧).

---

١ ـ وسائل الشيعة، ج١٧، ص٥٨٦، الباب٧، ح٣.

٢ ـ الإرث، ج٨٢، السيد الشيرازي، ص١٤٨ـ١٤٩.

٣ ـ الإرث، ج٨٢، السيد الشيرازي، ص١٥١.

٤ ـ الإرث، ج٨٢، السيد الشيرازي، ص١٥١.

٥ ـ الإرث، ج٨٢، السيد الشيرازي، ص١٥١.

٦ ـ الفروع، ج٧، ص١٥٦، ح٣.

٧ ـ الإرث، ج٨٢، السيد الشيرازي.

ويقول الإمام الشيرازي: (انه خلاف قاعدة العدل ان يحرم إنسان محتمل حقه لإنسان آخر محتمل حقه، بل اللازم الاعطاء مضموماً العين والمنفعة، أما إذا كانت دار بين الحمل والأخ للميت، سكنها الأخ مضموناً باعطاء الأجرة، ان ظهر الحمل حياً وهكذا الإرث) (١).

ان الحياة لا يشترط فيها الولادة والبلوغ حال موت الأب وكيف كان، فلو كان له ولد من شبهة في البطن ورث، ولو كان من الزنا لم يرث، ولو كان في بطن زوجته من مني رجل آخر جذباً من الرحم أو شبهة من ذاك أو مساحقة من زوجته لزوجة الميت لم يرث لأنه ليس بولده، وان كان في بطن زوجته حلالاً).

وبوسع من أراد التوسع في موضوع (حقوق الجنين في الإرث، مراجعة الموسوعة الفقهية للإمام الشيرازي ومنها في الإرث مجلدان (٨٢ و٨٣).

٢ ـ الديات

قال تعالى: ((وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (البقرة: ١٧٩).

يقول سماحة السيد: (دية الجنين إذا تم خلقه ولم تلجه الروح، والمراد به الروح الإنساني، وكيف كان، ففيه إذا قتله إنسان أماً كان أو غيره، عمداً أو بدون عمد، مائة دينار) (٢).

رواية ابن مسكان، عن الصادق (عليه السلام) قال: (دية الجنين خمسة أجزاء خمسة للنطفة عشرون ديناراً، فإذا تم الجنين كان له مائة دينار، فإذا أنشئ فيه الروح فديته ألف دينار، أو عشرة آلاف درهم، إن كان ذكراً، وإن كان إنثى، فخمسمائة دينار، وإن قتلت المرأة وهي حبلى فلم يدر ذكراً كان ولدها أو انثى، فدية الولد نصفان، نصف دية الذكر، ونصف دية الأنثى وديتها كاملة) (٣).

وفي رواية ظريف، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: وجعل دية الجنين مائة دينار، وجعل مني الرجل الى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء فإذا كان جنيناً قبل أن تلجه الروح مائة دينار فجعل للنطفة عشرين ديناراً، وهو الرجل يفرغ عن عرسه فتلقى نطفته، وهي لا تريد ذلك فجعل فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) عشرين ديناراً الخمس، وللعلقة خمسي ذلك أربعين ديناراً وذلك للمرأة أيضاً تطرق أو تضرب فتلقيه، ثم المضغة، مائتي ديناراً إذا طرحته أيضاً في مثل ذلك) (٤).

ثم للعظم ثمانين ديناراً إذا طرحته المرأة، إذا طرقهن عدو فأسقطن النساء، وأما المرأة إذا قتلت وهي حامل متم ولم يعلم ذكر هو أو أنثى، ولم يعلم بعدها مات، أو قبلها فديته نصفان نصف دية الذكر، ونصف دية الأنثى ودية المرأة كاملة بعد ذلك.

وخبر أبي بصير قال (عليه السلام): (ان ضرب رجل بطن امرأة حبلى فألقت ما في بطنها ميتاً، فان عليه

---

١ ـ الإرث، ج٨٢، السيد الشيرازي.

٢ ـ الديات، ج٩١، السيد الشيرازي.

٣ ـ الوسائل، ج١٩، ص١٦٩، الباب ٢١، ح١.

٤ ـ المستدرك، ج١٨، ص٣٦٢، الباب ١٩، ح١.

عزة عبد أو أمة يدفعها إليها) (١).

وصحيح أبي عبدة والحلبي، انه (عليه السلام) سئل عن رجل قتل امرأة خطأ وهي على رأس الولد تمخض؟ قال عليه السلام: (خمس آلاف درهم وعليه دية الذي في بطنها عزة وصيف أو وصيفة، أو أربعون ديناراً) (٢).

يقول الإمام الشيرازي: (لا فرق بين كون الجنين ذكرا، أو أنثى أو خنثى في ما قبل الدية الكاملة، لإطلاق الأدلة، أما بعد ولوج الروح فلكل ديته، الكاملة للذكر والنصف للأنثى وثلاثة أرباع للخنثى ولو كان الجنين اثنين كانت ديتان، ويقول سماحته: وأما جنين الذمّي فديته عُشْرُ دية أبيه قبل ولوج الروح(٣).

أما الدم الذي يخرج مع الطرح ففي الفقه الرضوي له دية قال: فجعل في النطفة إذا ضرب الرجل المرأة وألقتها عشرين ديناراً، فان ألقت مع النطفة قطرة دم جعل لتلك القطرة دينارين، ثم لكل قطرة ديناران الى تمام اربعين ديناراً(٤).

ولا فرق في الدية على المميت للجنين أن يسقط فور الإماتة بالضرب ونحوه، أو بعد مدة ولو - ليس عليه دية ما ولج فيه الروح فقتله لعدم صدق القتل، وعدم شمول الأدلة له(٥).

وبوسع من أراد التوسع مراجعة الموسوعة الفقهية للإمام الشيرازي ومنها فيما يتعلّق بالديات مجلدان (٩٠ -٩١).

الخاتمة

يخضع الطفل في أيام الحمل لتأثيرات أمه، وان جميع الحوادث التي تقع للأبوين تؤثر فيه، وتدخل في تركيبته الفسيولوجية والنفسية، فقد يصادف أن تقع بعض العوامل في فترة الحمل فتؤدي إلى سعادة الطفل وقد يحدث العكس تماماً.

فالحوادث الحزينة التي تتراكم على الأم تؤثر في جنينها وكذلك الحوادث المفرحة لذا ينصح الأطباء الأمهات الحوامل ان يبتعدن قدر الإمكان عن المواطن التي قد يتعرضن فيها إلى حوادث لها عواقب وخيمة على الجنين.

فاللطف الإلهي لم يكتف بوضع الارتباطات المادية بين الأم وجنينها بما يؤمن طعامه وشرابه وحمايته، فهناك تواصل وانسجام وتفاعل نفسي وعاطفي وأخلاقي، ولعل هذا هو من أعظم الحقوق التي جعلها الله تعالى للجنين على عاتق أمه خاصة.

---

١ - الوسائل، ج١٩، ص٢٤٣، الباب ٢٠، ح٥.

٢ - الديات، ج٩١، السيد الشيرازي، ص٢٠٦.

٣ - الديات، ج٩١، السيد الشيرازي، ص٢٠٦.

٤ - الديات، ج٩١، السيد الشيرازي، ص٢٠٨.

٥ - الديات، ج٩١، السيد الشيرازي، ص٢٠٩.

قالوا في الإمام الشيرازي (قدس سره)

فاروق الشرع/ نائب رئيس مجلس الوزراء ـ وزير الخارجية

فقدت الأمة الإسلامية برحيل الإمام الشيرازي مرجعاً دينياً ثراً أغنى بفقهه ومؤلفاته الفكر الإسلامي.

سليمان قداح / الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي

لقد كانت حياة الإمام الشيخ الشيرازي جهاداً متواصلاً على طريق العلم والعمل، حيث أسهمت مؤلفاته في إثراء الحياة الفكرية والعلمية ومعالجة مشكلات العصر، كما كان له دور بارز في الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين وحقوق الشعوب المستعمرة والمظلومة ولا سيما في فلسطين ولبنان.

محمد زيادة/ وزير الأوقاف السوري

نشهد للإمام الشيرازي كفاحه وجهاده لنصرة الإسلام والمسلمين والمظلومين والمستضعفين في العالم.

الدكتور إبراهيم اليزدي/ الأمين العام لحركة الحرية الإيرانية

كان الشيرازي من مراجع التقليد الأجلاء. وكان له تاريخ طويل من النضال ضد الاستبداد ومحتكري السلطة، ومارس التجربة العملية للتوافق بين الإسلام وسلطة الشعب.

ولقد اعتقد، بالتنوع في فهم الدين وكان يؤمن بالحقوق والحريات الأساسية للشعب، إيماناً راسخاً. لهذا السبب ترك العراق واستقر في قم. ومن قم أيضاً وبسبب عدم موافقته على بعض القرارات والممارسات التي اتخذت من جانب السلطة الحاكمة، وفرض تصورها الخاص للدين والثورة، قضى سنوات وهو يعاني من الضغوط والأذى حتى انه عطلت جميع محاضراته ودروسه الحوزوية، وسجن اتباعه وأبناءه وعذبوا فيها وشردوا.

المهندس صبحي حميدة، محافظ ريف دمشق

كان الإمام الشيرازي يبذل قصارى جهده للدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين العادلة وذلك

من خلال مساهمته في تأسيس المؤسسات الفكرية والإعلامية والسياسية والإنسانية في شتى دول العالم. ومن خلال مؤلفاته التي درست مجالات الحياة وكان لهذه المؤلفات الأثر الكبير في معالجة مشاكل العصر. ولا ننسى دوره النضالي دفاعاً عن حقوق شعبنا في فلسطين ولبنان.

حسن نصر الله (أمين العام لحزب الله)

لقد كان سماحة آية الله العظمى الحاج السيد محمد مهدي الحسيني الشيرازي من مراجع التقليد المعروفين ومن الذين قضوا حياتهم في العلم والعمل والدفاع عن العقيدة الإسلامية ومذهب أئمة أهل البيت، كما أغنى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته المفيدة والنافعة. ولا شك أن فقده خسارة كبرى للمسيرة العلمائية والأمة الإسلامية جمعاء المحتاجين في هذا الظرف العصيب إلى كل الطاقات والكفاءات.

حسين علي منتظري

لقد كان الإمام الشيرازي العالم الجليل القدر والمجاهد الصلب محققاً متبحراً في كافة العلوم الإسلامية كالفقه، الأصول، التفسير، والحديث والكلام وله تأليفات واسعة وقيمة في جميع هذه الاختصاصات المختلفة.

ولقد قضى عمره الشريف في العراق وايران لنشر المعارف والعلوم الإسلامية وفي الجهاد والكفاح السياسي للدفاع عن كيان الإسلام والتشيع. وتحمّل على هذا الطريق مشقات ومصاعب جمّة.

آية الله العظمى محمد علي الطبطبائي

كان الإمام الشيرازي بحق مجدد قرنه ونحن نهنئه على مقامه عند الله، وبياض وجهه في لقاء محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) وما قدمه في خدمتهم وتعريفهم والدفاع عن حياض دينهم القويم، وعلو همته في العمل من أجلهم والدأب بذلك وبذل الغالي والنفيس من أجلهم.

كريم المحروس

كان عطاء الإمام الشيرازي الفكري غزيرا في شأن التصدي للدولة الاستعمارية الجديدة . ووضع البدائل الفلسفية والمشاريع العملية . لكنه من جهة أخرى لم يغفل الأوضاع المنهجية والإدارية المختصة بالمرجعية ذاتها . وهي أوضاع مفتقدة إلى ضرورات في النظام المؤسسي السليم ، القادر على توحيد الطاقات وتقليل الآثار السلبية والخسائر الناجمة عن حركة الصراع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، والقادر على صناعة الامتداد التراكمي لعطاء المرجعية على مر الأزمان .

مرتضى القزويني

كانت تربطني بالإمام الشيرازي علاقة الحميمة منذ أكثر من اثنين وخمسين عاماً، ولقد عاصرت أكثر من عشرين من مراجع التقليد الكبار، وقرأت في كتب السيرة والتاريخ عن أحوال العظماء والفقهاء والحكماء بل والسياسيين وعمالقة التاريخ، وقلّما وجدت عظيماً مثله في زهده وأخلاقه وخدماته وسائر صفاته ومناقبه التي لا أحصيها.

أحمد الوائلي

فجعنا برحيل آية الله الوالد الإمام الشيرازي (قدس سره) بعد جهاد طويل وبعد عن الوطن ومسيرة حافلة بالثمار. أسأل الله أن يجمعه بسادته الأبرار والأئمة الأطهار في مثوى كريم وجنة نعيم وعزائنا للأسرة الموسومة بالعلم والجهاد ولأصحاب السماحة الامتداد للراحل مع الدعاء بأن يخفف عليهم وقع المصاب وإنا لله وإنا إليه راجعون.

مصطفى الموسوي

يبقى الإمام الشيرازي حي بمواقفه الرسالية البطلة وبصماته التي تركها على جميع جوانب حياتنا لن يموت ونحن نستنشق عبير الحرية والكرامة من مواقفه الصلبة الواعية التي تعبر عن فكر ثاقب سبق به أقرانه لن يموت وقد ترك ذرية طاهرة أخذت على عاتقها حمل علوم آل محمد (صلى الله عليه وآله).

حسن الصفار

يعتبر الإمام الشيرازي رائد ومؤسس خط جهادي أصيل يتبنى الدعوة الى الله، والعمل لانقاذ الامة، عبر برامج التوعية والتربية، والتغيير الاجتماعي، والاساليب الحضارية، بعيداً عن وسائل العنف والتطرف.

وكان قمة في التحلي بمكارم الاخلاق، يتسع صدره لجميع الناس، ويحترم الرأي الآخر، ويغضي عن السيئة، ويقابلها بالاحسان، كما هي سيرة اسلافه واجداده من اهل البيت عليهم السلام.

لقد قضى حياته منذ نعومة أظفاره والى أن اختاره الله الى جواره، في خدمة الاسلام والامة دون كلل أو ملل، متحملاً صنوف الاذى والمعاناة، بثبات وصبر عظيم.

عبد العظيم المهتدي

هل يموت من ألّف لجميع المستويات والأعمار ما يزيد عن ألف كتاب في شتى المواضيع العلمية والأخلاقية والتربوية والفقهية والأصولية والإقتصادية والسياسية والإجتماعية والإدارية والتاريخية والحوزوية والحضارية، وكيف ينتهي الإمام الشيرازي هذا وقد ربّى جيلاً كبيراً من الفقهاء والعلماء والخطباء والكتّاب والمفسّرين والموجّهين والسياسيين والمجاهدين المنتشرين في أنحاء العالم.

محمد باقر الشرع

لقد كان فقد الإمام الشيرازي (قده) أكثر تأثيراً في النفوس، لأنه كان مفاجئاً وغير متوقع، وهو في ذروة النشاط والعطاء، وقد ترامى النبأ أنه أصيب وهو يؤدي رسالته، بما أدى إلى وفاة تشبه الاستشهاد، على نحو يذكر بمقولة (مداد العلماء خير من دماء الشهداء) ولقد أشاد الكثيرون بمناقبه وغزارة إنتاجه. وفي نظرنا إن أهم ما كان يتميز به هو بعد النظر والانفتاح على المتغيرات مع تمسكه بأصالة التراث، وسعة الصدر، والشجاعة وسمو الخلق. وقد تفهمه الذين أساءوا فهمه، وتعاملوا معه ببعض الإنصاف. عوض الله به المسلمين، عقباً صالحاً طيباً.

محمد حسن الأمين

كان الإمام الشيرازي (قدس سره) شخصية استثنائية ليس على مستوى رجال عصره

وعلمائه فحسب، ولكن على مدى قرون طويلة من تاريخ الإسلام والتشيّع... لقد أثرى المكتبة الإسلامية والفقه الجعفري بنتاج يصعب على الباحث أن يتصور رجلاً واحداً بوسعه أن يقدمه. ولم يكن فقيهاً كبيراً فحسب بل مفكراً من طراز هو مزيج من الموسوعية الشاملة تراثاً وحداثة.. وإذا أردنا أن نصف هذا الرجل الاستثنائي فإننا لا نتمكن أن نفعل، إذا نحن لم نستعرض شريطاً بالغ الروعة من خلقه العظيم، من جهاده ورفعة خلقه.. كان إماماً حقيقياً في تسارع الرؤية وفي الصبر والمثابرة والترفع.. لم يستثمر شيئاً من مواهبه الواسعة لشخصه.. كان يتألّق ويدوي في آن.. وكان ذلك مصدر قوته وشموخه.. بكل الحب والنبل استطاع أن يخترق القلوب والعقول بما فيها قلوب أولئك الرجال الذين اعشت أبصارهم الأغراض والأهواء.

محمد العلوي

نذر الإمام الشيرازي (قده) حياته كلها في استنهاض الأمة وتوعيتها وفي نشر الثقافة الرسالية المستوحاة من بصائر القران الكريم وهدي رسول الله (ص) وأهل بيته (ع) فكان سماحته (قدس سره) مثالاً يُقتدى به في العلم والجهاد والعطاء والأخلاق الفاضلة والمكارم العليا.

وكان هدفه في الحياة هدف كل الأنبياء والأولياء والصالحين ألا وهو الدعوة إلى الحق والعدل والحرية المتمثلة في توحيد الباري عزوجل.

ومن هنا كان سماحة الإمام الشيرازي مصداقا لقول رسول الله (ص) : ((أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد)).

ببلوغرافيا عامة

أسماء بأهم العلماء الذين قالوا بمرجعية آية الله العظمى الإمام السيد الشيرازي(دام ظله)

١ ـ آية الله المحقق السيد الفاطمي الأبهري، يدرِّس بحث الخارج منذ أكثر من عشرين عاماً وله رسالة عملية وحاشية على العروة الوثقى مطبوعتان/ قم المقدسة.

٢ ـ آية الله السيد عبد الله الشبستري، من تلامذة المرجع الكبير السيد الحجة وكان يتباحث في كتاب الجواهر مع الإمام الخونساري(قده) / مشهد المقدسة.

٣ ـ آية الله الشيخ مرتضى الأردكاني، له شرح استدلالي على كتاب المكاسب(غنية الطالب) مطبوع، يدرِّس بحث الخارج منذ ثلاثين سنة/ طهران.

٤ ـ آية الله الحاج ميرزا علي الغروي العلياري، من تلامذة السيد أبي الحسن الأصفهاني والآغا ضياء العراقي والميرزا حسين النائيني والاصطهباناتي وله منهم إجازات الاجتهاد، له(٦٥) مؤلفاً علمياً منها(كتاب القضاء) و(منجزات المريض) / تبريز.

٥ ـ آية الله السيد رضي الدين الشيرازي من أشهر علماء طهران.

٦ ـ أية الله الشيخ حسن سعيد من أبرز علماء طهران ومن تلامذة الشيخ حسين الحلي(قده) وله تقريرات درسه(مطبوع) ومجاز منه بالاجتهاد.

٧ ـ آية الله السيد علي الرئيسي الكركاني من تلامذة الإمام الخوئي(قده) وكان يدرِّس بحث الخارج.

٨ ـ آية الله الشيخ اختر عباس النجفي تلمذ على يد مراجع النجف وقم وهو كبير علماء الباكستان وأستاذهم له مؤلفات قيمة، ويدرس بحث الخارج في(لاهور) وقد نشرت أغلب الجرائد الباكستانية تصريحه بأعلمية السيد الشيرازي ومرجعيته بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٢٣م.

٩ ـ آية الله الشيخ حسن البرقي من تلامذة المراجع العظام الحجة والشيخ عبد الكريم الحائري، يدرِّس الخارج من أربعين سنة / قم المقدسة.

١٠ ـ آية الله السيد حسين العلوي الخراساني(٨٢ عاماً) من تلامذة الشاهرودي والبجنوردي(قدهما) وكان يدرِّس السطوح العالية في النجف الأشرف / مشهد المقدسة.

١١ ـ آية الله الشيخ نصر الله الشبستري من كبار العلماء في طهران ومن تلامذة الحجة والحكيم والخوئي(قدهم).

١٢ ـ آية الله الشيخ إبراهيم المشكيني(٧٠ عاماً) من تلامذة الحكيم والخوئي وله مؤلفات علمية / أردبيل ـ إيران.

١٣ ـ آية الله الشيخ محمد حسين اللنكراني(٨٠ عاماً) من تلامذة الحجة والصدر والخونساري(قدهم) قم المقدسة.

١٤ ـ آية الله السيد إبراهيم الزنجاني من تلامذة المراجع العظام السيد عبد الهادي الشيرازي والميرزا باقر

الزنجاني والسيد الخوئي والشيخ عبد الكريم الزنجاني ومجاز بالاجتهاد من قبل العديد من المراجع له مؤلفات علمية وقد أصدر تصريحاً خاصاً بتاريخ ٨ رجب ١٤١٤هـ حول مرجعية السيد الشيرازي وتفوقه العلمي.

١٥ ـ آية الشيخ هاشم صالحي، يدرِّس بحث الخارج في قم المقدسة ومن تلامذة آيات الله العظام الخوئي والصدر والميرزا هاشم الآملي(قدهم).

١٦ ـ آية الله السيد محمد علي الطباطبائي/ حضر بحث الخارج عند آيات الله العظام الخوئي والخميني والسبزواري(قدهم) له مؤلفات علمية مطبوعة وقد أصدر تصريحاً خاصاً نص فيه على مرجعية السيد الشيرازي وأعلميته بتاريخ ١٤١٤/٦/٢٨هـ.

١٧ ـ العلامة الحجة الشيخ محمد الغروي نجل الإمام الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني.

١٨ ـ العلامة الحجة السيد مرتضى القزويني حضر بحث الخارج عند المرجعين الميرزا مهدي الشيرازي والسيد محمد هادي الميلاني(قدهما) ويدير الآن المركز الإسلامي الكبير في لوس أنجلس.

١٩ ـ العلامة الحجة السيد أحمد الفالي حضر البحث الخارج عند آيات الله العظام السيد حسن القمي والميرزا مهدي الشيرازي والميرزا هادي الخراساني(قدهم) وله مؤلفات علمية/ قم المقدسة.

٢٠ ـ آية الله السيد محمد تقي المدرسي يدرِّس بحث الخارج في طهران وله مؤلفات علمية كثيرة.

٢١ ـ العلامة الحجة الشيخ الباقري من تلامذة آيات الله العظام الحجة والبروجردي والخونساري(قدهم) يدرِّس الكفاية منذ ثلاثين سنة.

٢٢ ـ العلامة الآخوندي من كبار علماء أذربيجان/ إيران.

٢٣ ـ العلامة التقدسي يدرِّس السطوح العالية / قم المقدسة.

٢٤ ـ العلامة الحجة السيد سعيد الواعظي مدرس الكفاية وله شرح عليها.

٢٥ ـ العلامة السيد محمد الطهراني/ من علماء طهران.

٢٦ ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مهدي فقيه إيماني، له مؤلفات قيمة وهو من علماء أصفهان.

٢٧ ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد علي عالمي بلخابي من أبرز علماء أفغانستان ـ مزار شريف.

٢٨ ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الحسين آخوند تتلمذ عند الإمام الحكيم(قده) وكان وكيلاً له وللإمام الخوئي(قده) في أفغانستان.

٢٩ ـ حجة الإسلام والمسلمين العلامة الشيخ محمد علي الفاضلي يدرس البحث الخارج في الحوزة العلمية الزينبية ومن تلامذة السيد الخوئي وله تقريرات درسه، وكان مدرس السطوح العالية في جامعة النجف، وقد أصدر وبقية أساتذة الحوزة العلمية الزينبية بياناً بتاريخ ١١/ رجب/ ١٤١٤هـ نصوا فيه على مرجعية السيد الشيرازي وأعلميته.

٣٠ ـ العلامة الحجة الشيخ المحمدي البامياني حضر بحث الخارج لآيات الله العظام الخوئي والخميني والبجنوردي(قدهم) يدرس السطوح العالية في الحوزة العلمية الزينبية وله شرح على الرسائل(مطبوع) وشرح على الكفاية وتقريرات درس السيد الخوئي.

٣١ ـ العلامة الحجة الشيخ محمد المقدس من أساتذة السطوح العالية في الحوزة العلمية الزينبية وكان يحضر بحث الإمام الخوئي(قده) وله كتب علمية مطبوعة ومخطوطة.

٣٢ ـ حجة الإسلام والمسلمين العلامة الشيخ محمود الأنصاري من تلاميذ الإمام الخوئي(قده) / طهران.

٣٣ ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مهدي الحائري الطهراني من علماء طهران البارزين.

٣٤ ـ العلامة الحجة السيد هادي القمي حفيد المرجع السيد القمي(قده) من علماء طهران.

موسوعة الفقه

ويتضمن ١٥٢ جزأ

١: الاجتهاد والتقليد
٢: الطهارة/ ج ١
٣: الطهارة/ ج ٢
٤: الطهارة/ ج ٣
٥: الطهارة/ ج ٤
٦: الطهارة/ ج ٥
٧: الطهارة/ ج ٦
٨: الطهارة/ ج ٧
٩: الطهارة/ ج ٨
١٠: الطهارة/ ج ٩
١١: الطهارة/ ج ١٠
١٢: الطهارة/ ج ١١
١٣: الطهارة/ ج ١٢
١٤: الطهارة/ ج ١٣
١٥: الطهارة/ ج ١٤
١٦: الطهارة/ ج ١٥
١٧: الصلاة/ ج ١
١٨: الصلاة/ ج ٢
١٩: الصلاة/ ج ٣
٢٠: الصلاة/ ج ٤
٢١: الصلاة/ ج ٥
٢٢: الصلاة/ ج ٦
٢٣: الصلاة/ ج ٧
٢٤: الصلاة/ ج ٨

٢٥: الصلاة/ ج ٩

٢٦: الصلاة/ ج ١٠

٢٧: الصلاة/ ج ١١

٢٨: الصلاة/ ج ١٢

٢٩: الزكاة/ ج١

٣٠: الزكاة/ ج٢

٣١: الزكاة/ ج٣

٣٢: الزكاة/ ج٤

٣٣: الخمس

٣٤: الصوم/ ج١

٣٥: الصوم/ ج٢

٣٦: الصوم/ ج٣

٣٧: الصوم/ ج٤، الاعتكاف

٣٨: الحج/ ج١

٣٩: الحج/ ج٢

٤٠: الحج/ ج٣

٤١: الحج/ ج٤

٤٢: الحج/ ج٥

٤٣: الحج/ ج٦

٤٤: الحج/ ج٧

٤٥: الحج/ ج٨

٤٦: الحج/ ج٩

٤٧: الجهاد/ ج١

٤٨: الجهاد/ ج٢، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، القرض

٤٩: الرهن

٥٠: المفلّس، والحجر

٥١: الضمان، والحوالة

٥٢: الكفالة، والصلح

٥٣: الشركة، والمضاربة

٥٤: المضاربة، والمزارعة

٥٥: المزارعة، والمساقات

٥٦: الوديعة، والعارية

٥٧: الاجارة/ ج١

٥٨: الاجارة/ ج٢

٥٩: الوكالة

٦٠: الوقوف، والصدقات، والسكنى، والهبات، والسبق، والرماية

٦١: الوصية

٦٢: النكاح/ ج١

٦٣: النكاح/ ج٢

٦٤: النكاح/ ج٣

٦٥: النكاح/ ج٤

٦٦: النكاح/ ج٥

٦٧: النكاح/ ج ٦

٦٨: النكاح/ ج٧

٦٩: الطلاق

٧٠: الطلاق، والخلع

٧١: الخلع، والمباراة، والظهار، والكفارات

٧٢: الايلاء، واللعان، والعتق

٧٣: التدبير، والمكاتبة والاستيلاد، والإقرار

٧٤: الجعالة، والأيمان

٧٥:النذر، والصيد، والذباحة

٧٦: الأطعمة والاشربة/ ج١

٧٧: الأطعمة والاشربة/ ج٢

٧٨: الغصب

٧٩: الشفعة

٨٠: إحياء الموات

٨١: اللقطة

٨٢: الإرث/ ج١

٨٣: الإرث/ ج٢

٨٤: القضاء/ ج١

٨٥: القضاء/ ج٢

٨٦: الشهادات

٨٧: الحدود والتعزيرات/ ج١

٨٨: الحدود والتعزيرات/ ج٢

٨٩: القصاص

٩٠: الديات/ ج١

٩١: الديات/ ج٢

٩٢: الواجبات

٩٣: المحرمات

٩٤: الآداب والسنن/ ج١

٩٥: الآداب والسنن/ ج٢

٩٦: الآداب والسنن/ ج٣

٩٧: الآداب والسنن/ ج٤

٩٨: حول القرآن الكريم

٩٩: الحكم في الإسلام

١٠٠: الحقوق

١٠١: الدولة الإسلامية/ ج١

١٠٢: الدولة الإسلامية/ ج٢

١٠٣: الإدارة/ ج١

١٠٤: الإدارة/ ج٢

١٠٥: السياسة/ ج١

١٠٦: السياسة/ ج٢

١٠٧: الاقتصاد/ ج ١

١٠٨: الاقتصاد/ ج ٢

١٠٩: الاجتماع/ ج ١

١١٠: الاجتماع/ ج ٢

١١١: البيع/ ج١

١١٢: البيع/ ج٢

١١٣: البيع/ ج٣

١١٤: البيع/ ج٤

١١٥: البيع/ ج٥

١١٦: المكاسب المحرمة/ج١

١١٧: المكاسب المحرمة/ ج٢

١١٨: الخيارات/ ج١

١١٩: الخيارات/ ج٢

١٢٠: التجارة

١٢١: من فقه الزهراء/ ج١

١٢٢: من فقه الزهراء/ ج٢

١٢٣: من فقه الزهراء/ ج٣، مخطوط

١٢٤: من فقه الزهراء/ ج٤، مخطوط

١٢٥: من فقه الزهراء/ ج٥، مخطوط

١٢٦: من فقه الزهراء/ ج٦، مخطوط

١٢٧: السلام / مخطوط

١٢٨: البيئة

١٢٩: العقائد

١٣٠: الإعلام / مخطوط

١٣١: علم النفس/ مخطوط

١٣٢: حول العقل/ مخطوط

١٣٣: حول السنّة المطهرة

١٣٤: آداب المال/ مخطوط

١٣٥: الحكومة العالمية الواحدة / مخطوط١٣٦: النظافة

١٣٧: المرور

١٣٨: الطب / مخطوط

١٣٩: الحريات

١٤٠: القانون

١٤١: القواعد الفقهية

١٤٢: المستقبل / مخطوط

١٤٣: المستحبات والمكروهات ج١ / مخطوط

١٤٤: المستحبات والمكروهات ج٢ / مخطوط

١٤٥: المستحبات والمكروهات ج٣ / مخطوط

١٤٦: الأسرة / مخطوط

١٤٧: المسائل المتجددة

١٤٨: الأسئلة والأجوبة/ مخطوط

١٤٩: فلسفة التاريخ/ مخطوط

١٥٠: طريق النجاة

١٥١: الزراعة / مخطوط

١٥٢: النظام / مخطوط

١٥٣- ١٩٢: من فقه العترة الطاهرة (وسائل الشيعة ومستدركاتها) ٤٠ مجلداً، طبع خمسة منها في

مصر.

١٩٣-٢٤٢: القصص الحق / ٥٠ جزءاً، طبع منها:

١: إبراهيم (عليه السلام)

٢: نوح (عليه السلام)

٣: موسى (عليه السلام)

٤: الكليم وفرعون

٥: بنو إسرائيل في التيه

٦: الكليم وبنو إسرائيل

٧: موسى في البحر

٨: بساط سليمان (عليه السلام)

٩: سليمان (عليه السلام) وبلقيس

١٠: مريم الطاهرة (عليها السلام)

١١: عيسى المسيح (عليه السلام)

٢٤٣-٢٧٢: تقريب القرآن إلى الأذهان/٣٠ جزءاً

٢٧٣-٢٨٨: إيصال الطالب إلى المكاسب/ ١٦ مجلداً.

٢٨٩-٣٠٤: الوصائل إلى الرسائل/ ١٦ مجلداً طبع منها: ٥ مجلدات.

٣٠٥-٣٠٩: الوصول إلى كفاية الأصول / ٥ مجلدات.

٣١٠-٣١٧: الأصول / ٨ أجزاء.

٣١٨-٣٢٢: دراسات في الأصول/٥ مجلدات/ مخطوط.

٣٢٣-٣٣٤: الحواشي / عدة أجزاء، مخطوطات:

١ : حاشية المكاسب

٢: حاشية الرسائل

٣: حاشية الكفاية

٤: حاشية اللمعة

٥: حاشية الشرايع

٦: حاشية المعالم

٧: حاشية القوانين

٨: حاشية المطول

٩: حاشية المغني (حديقة المحمدي)

١٠: حاشية السيوطي

١١: حاشية الحاشية

١٢: حاشية التبصرة

٣٣٥: قصص وعبر

٣٣٦: المنصورية، في النحو وصرف

٣٣٧-٣٤٢: الدين والسعادة / ٦ أجزاء.

٣٤٣-٣٤٦: توضيح نهج البلاغة / ٤ مجلدات.

٣٤٧-٣٥٠: الفضيلة الإسلامية / ٤ أجزاء.

٣٥١-٣٥٤: الطفل المسلم / ٤ أجزاء، مخطوط

٣٥٥-٣٦٤: التفسير الموضوعي للقرآن /١٠ مجلدات، مخطوط

٣٦٥-٣٨٠: المتفرقات ١٦ جزءاً/ مخطوط، منها:

شرح دعاء السمات / شرح تشريح الأفلاك/شرح خلاصة الحساب/ الهندسة / النحو/ الصرف و...

٣٨١: رباعيات / مخطوط

٣٨٢: رسالة في صلاة الجمعة والمسافر / مخطوط

٣٨٣-٣٨٦: قادة الإسلام /٤ أجزاء:

١: رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله) في مكة

٢: رسول الإسلام في المدينة / الجزء١

٣: رسول الإسلام في المدينة / الجزء٢

٤: رسول الإسلام في المدينة/ الجزء ٣

٣٨٧ : التاريخ الصحيح (للصف٢)

٣٨٨: التاريخ الصحيح (للصف٣)

٣٨٩-٣٩١: توضيح القرآن (تسهيل القرآن) / مخطوط

٣٩٢: تبيين القرآن / ٣ مجلدات

٣٩٣: إقبال الإقبال / مخطوط

٣٩٤: هل للشعوب قيمة؟ / مخطوط

٣٩٥: قصص الأنبياء من القرآن الكريم والروايات /مخطوط

٣٩٦: الكتاب من لوازم الحياة

٣٩٧: قصص فيها عبرة / مخطوط

٣٩٨: أم البنين

٣٩٩: توضيح كلمة الله / مخطوط

٤٠٠: والدي / مخطوط

٤٠١: السيد المسيح (عليه السلام) في الديانتين / مخطوط

٤٠٢: العباس (عليه السلام) والعصمة الصغرى / مخطوط

٤٠٣-٤٠٥: البلاغة / ٣ أجزاء:

١: علم المعاني

٢: علم البيان

٣: علم البديع

٤٠٦: كيف انتشر الإسلام/ ج١

٤٠٧: كيف انتشر الإسلام/ ج٢ مخطوط

٤٠٨: القراءة الإسلامية (للصف ١)

٤٠٩: القراءة الإسلامية (للصف السادس) / مخطوط

٤١٠-٤٢١: سلسلة التعريف بالشيعة، ١٢ جزءاً:

١: هكذا الشيعة

٢: إعرف الشيعة

٣: من هم الشيعة؟

٤: قصة الشيعة

٥: واقع الشيعة

٦: قضية الشيعة

٧: مقالة الشيعة

٨: الشيعة والشريعة

٩: هوية الشيعة

١٠: أفكار الشيعة

١١: نظرة الشيعة

١٢: نهج الشيعة

٤٢٢: إلى الحوزات العلمية

٤٢٣: إلى وكلائنا في البلاد

٤٢٤: إلى أبنائنا في البلاد الأجنبية

٤٢٥: إلى نهضة ثقافية إسلامية

٤٢٦: إلى مقلدينا في الآفاق / مخطوط

٤٢٧: إلى طلاب العلوم الدينية / مخطوط

٤٢٨: الرجوع إلى سنن الله

٤٢٩: استمرارية المؤسسات الإسلامية

٤٣٠: أطلس العالم الإسلامي/ مخطوط

٤٣١: النظام الإسلامي والأنظمة المعاصرة

٤٣٢: هذا هو النظام الإسلامي

٤٣٣-٤٤٢: سلسلة الفرائض الإسلامية/ ١٠ أجزاء:

١: هل تعرف الصلاة؟

٢: ما هي الزكاة؟

٣: آيكم يعطى الخمس؟

٤: ما هو الصوم؟

٥: هل تريد الحج؟

٦: كيف نجاهد الأعداء؟

٧: هل تعلم ان الأمر بالمعروف واجب؟

٨: هل نهينا عن المنكر؟

٩: نوالي أولياء الله

١٠: التبري من أعداء الله

٤٤٣: المسائل الإسلامية (المختصر)

٤٤٤: المسائل الإسلامية (المفصل)

٤٤٥: الأخلاق الإسلامية

٤٤٦: العدالة الإسلامية

٤٤٧: أبعاد الفقه / مخطوط

٤٤٨: العقائد الإسلامية

٤٤٩: المعارف الإسلامية

٤٥٠: الحرية الإسلامية

٤٥١: المرجعية الإسلامية / مخطوط

٤٥٢: إرشادات إسلامية

٤٥٣: نحو يقظة إسلامية

٤٥٤: موجز المسائل الإسلامية /مخطوط

٤٥٥: منتخب المسائل الإسلامية

٤٥٦: من أوليات الدولة الإسلامية

٤٥٧: من التمدن الإسلامي

٤٥٨: لمحة عن البنك الإسلامي

٤٥٩: من القانون الإسلامي في المال والعمل

٤٦٠: ما هو الإسلام؟

٤٦١: في ظل الإسلام

٤٦٢: عبادات الإسلام

٤٦٣: الشورى في الإسلام

٤٦٤: الإرث في الإسلام

٤٦٥: الزهد

٤٦٦:حوار حول تطبيق الإسلام
٤٦٧: موجز تاريخ الإسلام
٤٦٨: تحويل المعنويات الإسلامية من القوة إلى الفعل
٤٦٩: من مفاهيم الإسلام / مخطوط
٤٧٠: بقايا حضارة الإسلام كما رأيت
٤٧١: حل الإسلام لمشاكل الإنسان/ مخطوط
٤٧٢: الإسلام وشهر رمضان
٤٧٣: السبيل إلى إنهاض المسلمين
٤٧٤: ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين
٤٧٥: إنقاذ المسلمين
٤٧٦: كلمات حول نهضة المسلمين
٤٧٧: كيف نجمع شمل المسلمين؟
٤٧٨: لماذا تأخر المسلمون؟
٤٧٩: المسلم
٤٨٠: المرأة المسلمة وأحكامها / مخطوط
٤٨١: الحجاب.. الدرع الواقي
٤٨٢: أجوبة المسائل اللبنانية
٤٨٣: أجوبة المسائل العلوية / مخطوط
٤٨٤: أجوبة المسائل الحائرية / مخطوط
٤٨٥: المسائل المتجددة
٤٨٦: منتخب المسائل المتجددة
٤٨٧: مسائل حديثة
٤٨٨: الوجيزة
٤٩٠: ذخيرة العباد
٤٩١: أحكام الإسلام
٤٩٢: تسهيل الأحكام
٤٩٣: موجز أحكام الإسلام
٤٩٤: جامع مناسك الحج
٤٩٥: الحاج في مكة والمدينة
٤٩٦: أعمال مكة والمدينة
٤٩٧: مرشد الحاج إلى أعمال الحج والعمرة
٤٩٨: مناسك الحج

٤٩٩: هكذا حج رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)

٥٠٠: الحج بين الأمس واليوم والغد

٥٠١: لكي يستوعب الحج عشرة ملايين

٥٠٢: الحاشية على العروة الوثقى

٥٠٣: الفضائل والأضداد

٥٠٤: طرائف الأديب / مخطوط

٥٠٥: إلى حكومة ألف مليون مسلم

٥٠٦: إلى حكم الإسلام

٥٠٧: هكذا حكم الإسلام

٥٠٨: حكم الإسلام مبادؤه أهدافه ماهيته / مخطوط

٥٠٩: نريدها حكومة الإسلامية

٥١٠: الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)

٥١١: الوصول إلى حكومة واحدة إسلامية

٥١٢: حكومة الرسول (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)/ مخطوط

٥١٣: الاقتصاد الإسلامي في ٥٠ سؤالاً وجواباً

٥١٤: الاقتصاد الإسلامي في سطور

٥١٥: الاقتصاد الإسلامي المقارن

٥١٦: الاقتصاد للجميع

٥١٧: حل المشكلة الاقتصادية على ضوء القوانين الإسلامية

٥١٨: الدعاء والزيارة

٥١٩: مقتطفات من تاريخ المدينة المنورة

٥٢٠: موجز عن الدولة العثمانية

٥٢١: مبادئ الطب

٥٢٢: أوليات الطب (الطب القديم) / مخطوط

٥٢٣: الأمراض والأعراض سبباً ووقاية وعلاجاً / مخطوط

٥٢٤: من علم النفس / مخطوط

٥٢٥-٥٣٤: توضيح الدعاء والزيارة /١٠ مجلدات، مخطوط

٥٣٥-٥٤٤: المجموعة القصصية /١٠ مجلدات، مخطوط

٥٤٥: فضائل آل الرسول (صلى الله عليه وآله) من الصواعق المحرقة

٥٤٦: فضائل الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) / مخطوط

٥٤٧: فاطمة (س) افضل أسوة للنساء

٥٤٨: ثورة الإمام الحسن (عليه السلام)

٥٤٩: جهاد الحسين (عليه السلام) ومصرعه

٥٥٠: الحسين (عليه السلام) أسوة

٥٥١: رؤى عن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)

٥٥٢: الحسين (عليه السلام) مصباح الهدى

٥٥٣: الاستفادة من عاشوراء

٥٥٤: من حياة الإمام السجاد (عليه السلام) / مخطوط

٥٥٥: من حياة الإمام الباقر (عليه السلام) / مخطوط

٥٥٦: من حياة الإمام الصادق (عليه السلام) / مخطوط

٥٥٧: من حياة الإمام الكاظم (عليه السلام) / مخطوط

٥٥٨: الإمام الرضا (عليه السلام) يقود الحياة / مخطوط

٥٥٩: من حياة الإمام الجواد (عليه السلام) / مخطوط

٥٦٠: من حياة الإمام الهادي (عليه السلام) / مخطوط

٥٦١: من حياة الإمام العسكري (عليه السلام) / مخطوط

٥٦٢: من حياة الإمام المهدي (عج) / مخطوط

٥٦٣: محمد (صلى الله عليه وآله) والقرآن

٥٦٤: باقة عطرة في أحوال خاتم النبيين

٥٦٥-٥٦٦: ولأول مرة في تاريخ العالم ٢ج

٥٦٧: لماذا نزور الإمام (عليه السلام)؟

٥٦٨: السيرة الفواحة

٥٦٩: الجنة والنار في القرآن / مخطوط

٥٧٠: توضيح آيات الجنة والنار / مخطوط

٥٧١: لكي لا تتنازعوا / مخطوط

٥٧٢: أنفقوا لكي تتقدموا

٥٧٣: تجاربي في المنبر

٥٧٤: التجارب والعبر / مخطوط

٥٧٥: هؤلاء اليهود

٥٧٦: ماذا في كتب النصارى؟

٥٧٧: الصابئة في عقيدتهم وشريعتهم

٥٧٨: بين الإسلام وداروين

٥٧٩: الإنسان والقرد / مخطوط

٥٨٠: وقفة مع الوجوديين

٥٨١: موقف الإسلام من الأحزاب المستوردة / مخطوط

٥٨٢: مباحثات مع الشيوعيين

٥٨٣: ماركس ينهزم

٥٨٤: الغرب يتغير

٥٨٥: نقد نظريات فرويد

٥٨٦: نقد المادية الديالكتيكية

٥٨٧: القوميات في خمسين سنة

٥٨٨: مائة سؤال حول الثالوث

٥٨٩: كيف ولماذا أسلموا؟

٥٩٠: البابية والبهائية/ مخطوط

٥٩١: هكذا يعبِّرون / مخطوط

٥٩٢: المنامات / مخطوط

٥٩٣: مذكراتي / مخطوط

٥٩٤: كفاحنا / مخطوط

٥٩٥: الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام

٥٩٦: النازحون من العراق عام ١٣٩١هـ

٥٩٧: من عوامل الاستقرار في العراق

٥٩٨: نظام الحوزات العلمية في العراق/ مخطوط

٥٩٩: إذا قام الإسلام في العراق

٦٠٠: عشت في كربلاء

٦٠١: المدينة المقدسة : النجف وكربلاء / مخطوط

٦٠٢: لنحافظ على استقلال أفغانستان

٦٠٣: إلى إخواني في الهند والباكستان وأفغانستان

٦٠٤: هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل؟

٦٠٥: الرسالة الصلاتية

٦٠٦: رسالة في قاعدة لا ضرر/ مخطوط

٦٠٧: التسامح في أدلة السنن / مخطوط

٦٠٨: رسالة المساجد والحسينيات

٦٠٩: رسالة أهل العلم / مخطوط

٦١٠: العائلة

٦١١: كيف تدير الأمور؟

٦١٢: كيف نعاشر الناس؟ / مخطوط

٦١٣: كيف عرفت اللّه؟

٦١٤: هل تحب معرفة اللّه؟

٦١٥: هل رجال الدين مقصرون؟

٦١٦: الحاجة إلى علماء الدين

٦١٧: شرح الصحيفة السجادية

٦١٨: شرح منظومة السبزواري/ ج١ المنطق

٦١٩: شرح منظومة السبزواري/ ج٢ الفلسفة

٦٢٠: القول السديد في شرح التجريد

٦٢١: مزج الشرحين / مخطوط

٦٢٢: أشهاد الأدب في شرح أشعار العرب / مخطوط

٦٢٣: علم رجال الحديث / مخطوط

٦٢٤: أسبوع المولد الشريف

٦٢٥: تدويل البلاد المقدسة / مخطوط

٦٢٦: المرجع والأمة

٦٢٧: العدل أساس الملك

٦٢٨: سقوط بعد سقوط

٦٢٩: في بلادي في بلادي

٦٣٠: المدائح والمراثي للمعصومين الأربعة عشر (عليه السلام)

٦٣١: ولائيات (ميلادية وقصائد أخرى) / مخطوط

٦٣٢: إسلاميات / مخطوط

٦٣٣: مقالات

٦٣٤: ابتهالات / مخطوط

٦٣٥-٦٣٧: مجموعة بيانات / ٣ أجزاء (الجزء الثالث) مخطوط

٦٣٨: تقاريظ متنوعة / مخطوط

٦٣٩: حول التبليغ في الغرب / مخطوط

٦٤٠: فن الهداية / مخطوط

٦٤١: المرض والعلاج

٦٤٢: مؤتمرات الإنقاذ

٦٤٣: منطق الاستعمار

٦٤٤: جهاز التفكير / مخطوط

٦٤٥: إعمل لدنياك / مخطوط

٦٤٦: لنبدأ من جديد

٦٤٧: ماذا بعد النفط ؟

٦٤٨: من قصص العلماء

٦٤٩: من نهج العلماء

٦٥٠: من تقوى العلماء

٦٥١: الاقتداء بالعلماء

٦٥٢: من أخلاق العلماء

٦٥٣: العلماء أسوة وقدوة

٦٥٤: حقائق من تاريخ العلماء

٦٥٥: جابر بن حيان الأنصاري

٦٥٦: الشيخ ابن فهد الحلي

٦٥٧: من قصص المستبدين

٦٥٨: قصص تاريخية / مخطوط

٦٥٩-٦٦٠: الاستفتاءات الشرعية /مجلدان، مخطوط

٦٦١: الأفلام المفسدة في الأقمار الصناعية

٦٦٢: حياتنا قبل نصف قرن

٦٦٣: شهر رمضان شهر البناء والتقدم

٦٦٤: كل فرد حركة وفلسفة التأخر / مخطوط

٦٦٥: متى جمع القرآن؟

٦٦٦: بحوث حول الديكتاتورية

٦٦٧: الكسب النزيه

٦٦٨: إلى العالم / مخطوط

٦٦٩-٦٨٣: موسوعة المسائل الإسلامية /١٥ مجلدا، مخطوط

٦٨٤: فهل من مدّكر؟ / مخطوط

٦٨٥: تلك الأيام

٦٨٦-٦٨٧: تلخيص الحضارة الإسلامية /جزءان

٦٨٨-٦٨٩: كوكبة من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)/ عدة مجلدات، مخطوط

٦٩٠: مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) والحضارة الإسلامية

٦٩١: أجوبة المسائل الكويتية / مخطوط

٦٩٢: أجوبة المسائل المالكية

٦٩٣: ثقافة التحرير / مخطوط

٦٩٤: الأزمات وحلولها

٦٩٥: أشعة من الإمام علي (عليه السلام)/ مخطوط

٦٩٦: جمع الكلمة وتعدد الأحزاب / مخطوط

٦٩٧: حِكَم حول العدل / مخطوط

٦٩٨: الشباب

٦٩٩: الاستنساخ البشري في رأي الإمام الشيرازي (استفتاءات)

٧٠٠: تصفية الروح / مخطوط

٧٠١-٧٠٣: مجموعة الاستفتاءات الشرعية /٣ مجلدات، مخطوط

٧٠٤: أجوبة المسائل المقدادية

٧٠٥: كيف ينظر الإسلام إلى السجين؟

٧٠٦: حقوق الإنسان في الإسلام / مخطوط

٧٠٧: ٣٠ سؤالا في الفكر الإسلامي / مخطوط

٧٠٨: ليحج خمسون مليونا كل عام

٧٠٩: جزاء قتلة الحسين (عليه السلام) وأصحابه

٧١٠: من قصص التاريخ

٧١١: الصلوات المندوبة / مخطوط

٧١٢: الدعاء والإجابة / مخطوط

٧١٣: الوصايا والإرشاد/ مخطوط

٧١٤: من شؤون النساء/ مخطوط

٧١٥: القرآن حياة / مخطوط

٧١٦: إلى الكتّاب الإسلاميين / مخطوط

٧١٧: كيف ينبغي ان تكون قم المقدسة؟ / مخطوط

٧١٨: ثلاثة مليارات من الكتب

٧١٩: تقويم الحياة بالأمر والنهي / مخطوط

٧٢٠: تهذيب النفس / مخطوط

٧٢١: من مسائل الحج

٧٢٢: أول حكومة إسلامية في المدينة المنورة

٧٢٣: الزواج / مخطوط

٧٢٤: والدتي

٧٢٥: فاعتبروا يا أولي الأبصار

٧٢٦: مطاردة قرن ونصف

٧٢٧ : العالم الإسلامي المعاصر / مخطوط

٧٢٨: كيف يمكن نجاة الغرب؟

٧٢٩: تحطم الحكومات الإسلامية بمحاربة العلماء

٧٣٠: من مأساة بلاد المسلمين

٧٣١: لماذا يحاربون القرآن؟

٧٣٢: أجوبة المسائل الفرنسية

٧٣٣: عبر من التاريخ / مخطوط

٧٣٤: السيدة زينب (عليها السلام) عالمة غير معلّمة

٧٣٥: إلماع إلى قصص الأنبياء / مخطوط

٧٣٦: كيف يمكن علاج الغلاء؟ / مخطوط

٧٣٧: طهارة النفس/ مخطوط

٧٣٨: مسائل اقتصادية سياسية اجتماعية/ (استفتائات) مخطوط٧٣٩ ـ ٧٤٨ تقريرات الأصول/ ١٠ مجلدات، مخطوط

٧٤٩: البقيع الغرقد

٧٥٠: طريق التقدم / مخطوط

٧٥١: القرن الحادي والعشرون وتجديد الحياة / مخطوط

٧٥٢: من أسباب ضعف المسلمين / مخطوط

٧٥٣: الإخلاص سر التقدم / مخطوط

٧٥٤-٧٥٦: شرح الصحيفة السجادية الجامعة / ٣ مجلدات/ مخطوط

٧٥٧: الإصلاح / مخطوط

٧٥٨: الإمام المهدي (عج)

٧٥٩: النبي يوسف (عليه السلام) / مخطوط

٧٦٠: النبي نوح (عليه السلام) / مخطوط

٧٦١: النبي موسى (عليه السلام) / مخطوط

٧٦٢: الإعلام الإسلامي / مخطوط

٧٦٣: تلخيص المغني / مخطوط

٧٦٤-٧٦٥: الاستفتاءات المرجعية / جزءان.

٧٦٦: تقريرات مباحث الأستاذ/ مخطوط

٧٦٧-٧٦٨ : عظات واعتبار/ مجلدان، مخطوط

٧٦٩: عاشوراء والقرآن المهجور

٧٧٠: تعليقة مناسك الحج

٧٧١: تذكرة الأخبار في تلخيص ربيع الأبرار

٧٧٢: أنيس الخلوة / مخطوط

٧٧٣: من أحوال أسرة الشيرازي / مخطوط

٧٧٤: القطرات والذرات

٧٧٥: الإله والكون في القرآن / مخطوط.

٧٧٦: الرسالة والخلافة في القرآن / مخطوط.
٧٧٧: العبادة والطاعة في القرآن / مخطوط
٧٧٨: الأحكام والأخلاق في القرآن / مخطوط
٧٧٩: الإيمان والقرآن في القرآن / مخطوط
٧٨٠: قم المقدسة والحضارة الإسلامية/ مخطوط
٧٨١: المخدرات / مخطوط
٧٨٢: الكتاب دعامة الحياة / مخطوط
٧٨٣: عبر من الحياة / مخطوط
٧٨٤: فتاوى / مخطوط
٧٨٥: عاشوراء / مخطوط
٧٨٦: الإسلام هو الإسلام
٧٨٧: أجوبة الإمام الشيرازي في المسائل الاعتقادية / مخطوط
٧٨٨: العقل يرى هذه القوانين / مخطوط
٧٨٩: مقوّمات رجل الدين / مخطوط
٧٩٠: كيف نزوّج العزّاب / مخطوط
٧٩١: بعض ما فعله الشيوعيون في الغرب / مخطوط
٧٩٢: التيار الإسلامي (التيار الإصلاحي) / مخطوط
٧٩٣: قصص من اليهود / مخطوط
٧٩٤: المعصومون الأربعة عشر(عليه السلام) / مخطوط
٧٩٥: ينابيع الضياء /مخطوط
٧٩٦: هدايات المعصومين، مجلدين / مخطوط
٧٩٧: المقدمة
٧٩٨: لا عنف في الإسلام / مخطوط
٧٩٩: المسلمون يتضررون
٨٠٠: أجوبة مسائل الانترنيت / مخطوط
٨٠١: مسائل في الاعتقادات / مخطوط
٨٠٢: المتخلفون مليارا مسلم
٨٠٣: تسعون ملياراً من البشر
٨٠٤: تلخيص المغني / مخطوط
٨٠٥-٨١٤: المقدمات /١٠ أجزاء:
١ : آغاز دانش (بالفارسية)
٢: تلخيص المنية

٣: أبنية الصرف

٤: قواعد الإعراب

٥: مختصر المنطق (بالفارسية)

٦: فصول الحساب (بالفارسية)

٧: أبواب الهندسة (بالفارسية)

٨: نجوم الفلك (بالفارسية)

٩: بيان التجويد

١٠: خلاصة العروض

٨١٥: أجوبة المسائل الشرعية/ إعداد: الشيخ جعفر الحائري.

٨١٦: مائة مسألة شرعية / إعداد: السيد محسن الخاتمي

٨١٧: موجز أحكام الصيام/ إعداد: الشيخ يوسف محمد صارم من اللاذقية في سوريا.

٨١٩: أحكام الصوم /اعداد: الشيخ مصطفى

٨٢٠: أحكامك في البلاد الأجنبية/ إعداد: الشيخ عبد العظيم المهتدي

٨٢١: إستفتاءات/ إعداد: حسن حسين

٨٢٢: أجوبة المسائل الشرعية / إعداد: نشرة أجوبة المسائل الشرعية.

٨٢٣: أحكام الصوم/إعداد الشيخ محمود السيف

٨٢٤: مسائل حول الحج / إعداد: الشيخ جعفر الحائري

٨٢٥: مسائل شرعية تهم الشباب/ إعداد: مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)

٨٢٦: توجيهات شرعية / إعداد: حسن الجمري / مخطوط.

٨٢٧-١٠٤٢ المحاضرات العربية:

١: الإنسان الصالح والمحبة الاجتماعية / مخطوط.

٢: من مكارم الأخلاق / مخطوط.

٣: الحاجة إلى السياسة.

٤: أقرب الطرق إلى النصر.

٥: سبل النهوض بالمجتمع الإسلامي

٦: الاقتصاد عصب الحياة.

٧: دور الاستعمار في تفكيك وحدة الأمة / مخطوط.

٨: خدمة الناس والتقوى / مخطوط.

٩: الحسن والحسين(عليهما السلام) إمامان.

١٠: خطبتان في عيد الفطر / مخطوط.

١١: الأخوة الإسلامية / مخطوط.

١٢: ضروريات طالب العلم

١٣: الإصلاح الثقافي

١٤: ما يحتاجه طالب العلم

١٥: لماذا تأخر المسلمون

١٦: المرأة في المنظار الإسلامي / مخطوط

١٧: احترام الإنسان في الإسلام / مخطوط

١٨: الاجتهاد في طلب العلم

١٩: كيف يمكن حل مشكلات العصر/ مخطوط

٢٠: مستقبل العراق بين الدعاء والعمل / مخطوط

٢١: مقومات الدولة الإسلامية/ مخطوط

٢٢: الهمة العالية / مخطوط

٢٣: سعة الصدر

٢٤: نحو العمل / مخطوط

٢٥: مساوئ الفرقة والعنف / مخطوط

٢٦: دور الهمة والتفاؤل في حياة الإنسان / مخطوط

٢٧: الاكتفاء الذاتي والبساطة في العيش / مخطوط

٢٨: تنظيم الحوزة / مخطوط

٢٩: الغرب والحصار الاقتصادي على المسلمين / مخطوط

٣٠: دور الحوزات العلمية في بناء المجتمع

٣١: المعرفة الصحيحة للأحداث التاريخية / مخطوط

٣٢: أهمية القرآن الكريم / مخطوط

٣٣: مخادعات الاستعمار / مخطوط

٣٤: صور الشخصية الإنسانية / مخطوط

٣٥: شخصية المؤمن

٣٦: مراتب العدل الإلهي

٣٧: المنهل العذب؟

٣٨: تحديد النسل فكرة غربية / مخطوط

٣٩: الطموح في حياة الإنسان والمجتمع / مخطوط

٤٠: رفع الظلم وإزالة الخرافات / مخطوط

٤١: اللاعنف منهج وسلوك/ مخطوط

٤٢: خطاب موجّه إلى المجاهدين / مخطوط

٤٣: التعاون والعمل أسسا التقدم / مخطوط

٤٤: الإعلام المضاد / مخطوط

٤٥: النضج وأثره في حياة الانسان / مخطوط

٤٦: السعي لقضاء حوائج الناس / مخطوط

٤٧: أثر النشاط والحكمة في تقدم مسلمي العالم / مخطوط

٤٨: معالجة الأمراض النفسية / مخطوط

٤٩: للرقي طريق شائك / مخطوط

٥٠ مؤامرات الأعداء وسبيل المواجهة/ مخطوط

٥١: إحياء معالم الإسلام / مخطوط

٥٢: تنمية القدرات الإدارية

٥٣: من واجبات المسلم/ مخطوط

٥٤: المولد النبوي الشريف/ مخطوط

٥٥: الشعور بالمسؤولية/ مخطوط

٥٦: العودة إلى المجتمع الإسلامي/ مخطوط

٥٧: الواقع الإسلامي/ مخطوط

٥٨: أقسام الجهاد/ مخطوط

٥٩: هكذا الزواج في الإسلام/ مخطوط

٦٠: إنسانية الإنسان/ مخطوط

٦١: حديث مع الناشئين/ مخطوط

٦٢: بركات التوسل بأهل البيت(عليهم السلام)

٦٣: الهداية والرشد الفكري/ مخطوط

٦٤: الصلح مع اليهود استسلام لا سلام/ مخطوط

٦٥: المرأة في ظل الإسلام/ مخطوط

٦٦: المرأة في المجتمع المعاصر/ مخطوط

٦٧: صلاح الدين والتعصب الطائفي/ مخطوط

٦٨: الوصول إلى حكومة إسلامية واحدة/ مخطوط

٦٩: ولكم في رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة / مخطوط

٧٠: الطريق إلى الغيب/ مخطوط

٧١: السبيل إلى الوحدة الإسلامية/ مخطوط

٧٢: وصايا إلى الشباب المسلم/ مخطوط

٧٣: الدور الأساسي لطلبة وطالبات الحوزة العلمية / مخطوط.

٧٤: محنة العراق/ مخطوط

٧٥: الرأي العام/ مخطوط

٧٦: أحكام الله/ مخطوط

٧٧: وصايا إلى الكوادر العراقية/ مخطوط

٧٨: النضج وسموّ النفس/ مخطوط

٧٩: البعثة النبوية/ مخطوط

٨٠: نحن والإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)

٨١: السفر إلى الآخرة / مخطوط

٨٢: جزاء الأعمال/ مخطوط

٨٣: إعداد الأجيال/ مخطوط

٨٤: من أين المنطلق؟/ مخطوط

٨٥: الإخلاص والصفاء في العمل/ مخطوط

٨٦: مستقبل العراق والعتبات المقدسة/ مخطوط

٨٧: حل مشاكل المجتمعات الإسلامية/ مخطوط

٨٨: المسلمون الأوائل/ مخطوط

٨٩: فاطمة الزهراء(عليها السلام) امتداد النبوة

٩٠: الخدمة الاجتماعية/ مخطوط

٩١: الاستقامة والطريق الإلهي/ مخطوط

٩٢: العزم الراسخ وتهيئة الأسباب/ مخطوط

٩٣: الإصلاح الاجتماعي/ مخطوط

٩٤: الارتباط بالله وجهاد النفس/ مخطوط

٩٥: التصرفات العقلانية واللاعقلانية/ مخطوط

٩٦: طريق النزاهة/ مخطوط

٩٧: القضاء في الإسلام/ مخطوط

٩٨: العراق.. ماضية ومستقبلة/ مخطوط

٩٩: طريق التقدم/ مخطوط

١٠٠: الشيعة والحكم في العراق/ مخطوط

١٠١: العقل رقيّ الإنسان/ مخطوط

١٠٢: الجدال بالتي هي أحسن/ مخطوط

١٠٣: مقومات التكامل الأخلاقي عند المسلمين/ مخطوط

١٠٤: مع المبلغين

١٠٥: عيد الغدير/ مخطوط

١٠٦: إبراهيم (عليه السلام) خليل الرحمن/ مخطوط

١٠٧: حكومة الأكثرية/ مخطوط

١٠٨: الحسد والقوة الشريرة/ مخطوط

١٠٩: حول وجود الله تعالى/ مخطوط

١١٠: الثبات على المبدأ/ مخطوط

١١١: الجهل المركّب وطريق الخلاص منه/ مخطوط

١١٢: جوهر الإيمان/ مخطوط

١١٣: في مواجهة الخوف/ مخطوط

١١٤: القرآن منهج وسلوك/ مخطوط

١١٥: من آثار الفهم السياسي/ مخطوط

١١٦: الحاجة إلى القيادة / مخطوط

١١٧: نحو العمل بالإسلام/ مخطوط

١١٨: دروس من الهجرة / مخطوط

١١٩: التخلّص من أغلال الغرب

١٢٠: القرآن يتحدّى/ مخطوط

١٢١: الدنيا قنطرة الآخرة/ مخطوط

١٢٢: جزاء الظالمين/ مخطوط

١٢٣: نمحو إدارة ناجحة/ مخطوط

١٢٤: البركات الإلهية/ مخطوط.

١٢٥: سوء الظن.

١٢٦: التهجير جناية العصر/ مخطوط

١٢٧: بين الحكمة والظلم/ مخطوط

١٢٨: مفاسد اليهود/ مخطوط

١٢٩: توصيات للعالمين.. للإسلام/ مخطوط

١٣٠: الأخلاق المثالية/ مخطوط

١٣١: مقومات الثورة الإسلامية (عن الثورة)

١٣٢: الصبر والاستقامة

١٣٣: صناعة الرأي العام وسبل توجيهه/ مخطوط

١٣٤: التواسي طريق الإصلاح/ مخطوط

١٣٥: إلى الهيئات الحسينية/ مخطوط.

١٣٦: مساوئ الحسد/ مخطوط.

١٣٧: دور الشباب في إنهاض الأمة/ مخطوط

١٣٨: كيف نوحّد البلاد الإسلامية/ مخطوط

١٣٩: الاعتقاد بالله تعالى والفطرة/ مخطوط

١٤٠: الخبرة ودورها في الحياة/ مخطوط

١٤١: التعايش السلمي
١٤٢: دور الكتابة في الحياة
١٤٣: الحزب في النظرية الإسلامية/ مخطوط
١٤٤: إحياء الشعائر/ مخطوط
١٤٥: أثر الحجاب في صيانة المجتمع الإسلامي/ مخطوط
١٤٦: العيد والتحفو لبناء المسلمين/ مخطوط
١٤٧: عمق العمل وسطحيته/ مخطوط
١٤٨: محكمة النفس والوجدان/ مخطوط
١٤٩: جوهر العدالة/ مخطوط
١٥٠: الإنسان ومظاهر القوة/ مخطوط
١٥١: من صفات الشخصية الواعية/ مخطوط
١٥٢: الحاجة والغنى/ مخطوط
١٥٣: من ضروريات المواجهة/ مخطوط
١٥٤: يوم الحسين(عليه السلام) / مخطوط
١٥٥: حفاظاً على المجتمعات الإنسانية/ مخطوط
١٥٦: العبرة سبيل النجاة/ مخطوط
١٥٧: التجربة وسلوك الخبراء/ مخطوط
١٥٨: صور التعاون/ مخطوط
١٥٩: الحج وحدة المسلمين/ مخطوط
١٦٠: خطوات في طريق الهداية/ مخطوط
١٦١: مواصفات القيادة الإسلامية/ مخطوط
١٦٢: الزواج وتشكيل الأسرة/ مخطوط
١٦٣: خطوات في طريق التكامل/ مخطوط
١٦٤: المسؤولية الذاتية والإنقاذ/ مخطوط
١٦٥: العفو والصفح الجميل
١٦٦: المتاعب وسلوك الأولياء/ مخطوط
١٦٧: الأحلام من وجهة نظر الإسلام/ مخطوط
١٦٨: اغتنام الفرص/ مخطوط
١٦٩: حب الدنيا
١٧٠: وإلى الشباب.. نقول/ مخطوط
١٧١: نحو الغاية المنشودة/ مخطوط
١٧٢: العزوف عن الترف.

١٧٣:الامتحان الدنيوي/ مخطوط

١٧٤: حقيقة الشجاعة (مفهوم الشجاعة)

١٧٥: من خطى الأنبياء(عليهم السلام) وصولاً إلى اليقين/ مخطوط

١٧٦: تحليل الأحداث ضرورة حياتية/ مخطوط

١٧٧: المستبد مغلوب

١٧٨: دعاة التغيير ومستقبل العراق/ مخطوط

١٧٩: التبليغ ومواصفات المبلغ/ مخطوط

١٨٠: من معاناة الإسلام والمسلمين/ مخطوط

١٨١: الحوزة العلمية ومتطلبات العصر/ مخطوط

١٨٢:مساوئ الإدعاء

١٨٣: الشخصية الاجتماعية/ مخطوط

١٨٤: المنبر الحسيني وبناء الإنسان

١٨٥: كيف ننتصر؟/ مخطوط

١٨٦: الهدفية بين الشعار والتطبيق/ مخطوط

١٨٧: الزهد في الإسلام

١٨٨: دور التفاؤل في تحقيق الأهداف

١٨٩: السياسة في حياة الانسان

١٩٠: التواضع طريق النجاح

١٩١: التكامل والشمولية في الشريعة الإسلامية/ مخطوط

١٩٢: الفئات الاجتماعية/ مخطوط

١٩٣: من أسباب الفقر والحرمان في العالم/ مخطوط

١٩٤: الموت/ مخطوط

١٩٥: تهذيب النفس

١٩٦: دور الأمل في حياة الانسان

١٩٧: المخابرات الغربية في الوطن الإسلامي

١٩٨: شروط الانتصار

١٩٩: التواضع والغرور

٢٠٠: ثمن العظمة

٢٠١: ضرورة التفرغ للعمل في سبيل الله

٢٠٢: طريقنا إلى الحضارة/ مخطوط

٢٠٣: كيف يمكن حل مشكلات المسلمين

٢٠٤: الحوزة العلمية ودورها القيادي

٢٠٥: احذروا اليهود

٢٠٦: هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل

٢٠٧: نظام البعث في العراق ومأساة الشعب

٢٠٨: الأكثرية الشيعية في العراق

٢٠٩: وصايا إلى مجاوري المراقد المقدسة

٢١٠: التقوى والأخلاق

٢١١: محاسبة النفس ومحكمة الضمير

٢١٢: ضرورة التعاون

٢١٣: الاعتدال لغة الكون

٢١٤: الإخلاص والمقامات العالية

٢١٥: المبلغون والتربية العلمية

١٠٤٣: مسائل جديد (بالفارسية)

١٠٤٤: رساله توضيح المسائل (بالفارسية)

١٠٤٥: رساله منتخب توضيح المسائل (بالفارسية)

١٠٤٦: توضيح الأحكام (بالفارسية)

١٠٤٧: مختصر توضيح الأحكام (بالفارسية)

١٠٤٨: مناسك حج (بالفارسية)

١٠٤٩: رساله مناسك حج (بالفارسية)

١٠٥٠: أعمال حج (بالفارسية)

١٠٥١: فضائل ورذائل (تلخيص معراج السعادة) /مخطوط (بالفارسية)

١٠٥٢: طرفه هاى حكمت (بالفارسية) / مخطوط

١٠٥٣: الدعاء والزيارة (بالفارسية)

١٠٥٤ ــ ١٠٥٧: تلخيص تاريخ إمبراطوري عثماني/ ٤ أجزاء (بالفارسية)

١٠٥٨: تحفة التحفة / مخطوط (بالفارسية)

١٠٥٩: أفغانستان در تحول إسلامي (بالفارسية)

١٠٦٠: شبه كَلستان سعدي (بالفارسية) / مخطوط

١٠٦١:شبه مثنوي (بالفارسية) / مخطوط

١٠٦٢: تقريظ هاى متفرقه / مخطوط (بالفارسية).

١٠٦٣: شيعه را بشناس / (بالفارسية)

١٠٦٤: نفس حزين/ (بالفارسية) مخطوط

١٠٦٥: چرا امام را زيارت مى كنيم؟ (بالفارسية)

١٠٦٦: اتقان در شرح وضبط نصاب الصبيان / مخطوط (بالفارسية).

١٠٦٧- ١١٢٦ المحاضرات الفارسية

١ - ٢٠: نياز منديهاى جامعه اسلامي

٢١ – ٢٧: عوامل تمدن امت اسلامى

٢٨: عوامل بيشرفت در جامعه اسلامى

٢٩: اكنون به كوشش بى دريغ شما مبلغين نياز است

٣٠ – ٣٢: در مكتب استاد

٣٣ – ٣٥: كذرى كوتاه بر زندكى وزمان حضرت محمد (صلى الله عليه وآله)

٣٦ - ٣٨: كذرى كوتاه بر زندكى وزمان حضرت أمير المؤمنين (عليه السلام)

٣٩ - ٤١: اهميت علم وتقوى

٤٢: تاريخچه حزب بعث عراق

٤٣: عيد نوروز ومسئوليتهاى بزركتر

٤٤: هدايت كمراهان

٤٥: هماهنكى وكار دو ركن بيشرفتنى

٤٦: تأثير مجالس عزادارى در بيشبرد مبارزه هاى اسلامى

٤٧: بيش به سوى خود كفائى ايران

٤٨: افغانستان را دريابيم

٤٩: تبليغات اسلامى ووظيفة مبلغين

٥٠: انقلاب اقتصادى

٥١: تكامل انقلاب

٥٢: جنايت جديد حزب بعث عراق

٥٣: آدم سازى

٥٤ - ٥٦: برتوى از مكتب أهل بيت (عليهم السلام)

٥٧: مقدمه أى بر اقتصاد اسلامى

٥٨: بررسى كوتاهى از نهضت امام حسين (عليه السلام)

٥٩: مسلمانان جهان را نجات دهيد

ببليوجرافية موضوعية

بمؤلفات الإمــــــام الشيرازي

أولاً: القرآن وعلومه

أ- المطبوع:

١- تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان ٣٠ جزءاً، طبع في عشرة مجلدات.

٢- متى جمع القرآن؟

٣- لماذا يحاربون القرآن؟

٤- بيان التجويد.

٥- الفقه: حول القرآن الكريم.

٦- تبيين القرآن.

٧- توضيح آيات الجنة والنار في القرآن.

٨- الجنة والنار في القرآن.

ب- المخطوط:

١- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (١٠ مجلدات).

٢- توضيح القرآن (تسهيل القرآن).

٣- قصص الأنبياء من القرآن الكريم والروايات.

٤- القرآن حياة.

ثانياً: الحديث الشريف

أ- المطبوع:

١- تذكرة الأخبار في تلخيص ربيع الأبرار.

٢- فضائل آل الرسول (ص) من الصواعق المحرقة.

٣- من فقه الزهراء: ج١.

٤- من فقه الزهراء: ج٢.

٥- توضيح نهج البلاغة: ٤مجلدات.

٦- وسائل الشيعة ومستدركاتها: ٤٠مجلداً، المطبوع منه: ٥ مجلدات.

٧- الفقه: حول السنة المطهرة.

ب- المخطوط:

١- من فقه الزهراء: ج٣.

٢- من فقه الزهراء: ج٤.

٣- من فقه الزهراء: ج٥.

٤- من فقه الزهراء: ج٦.
٥- توضيح كلمة الله.
٦- فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام).
٧- علم رجال الحديث.

ثالثاً: الفقـــه

موسوعة الفقه: بلغ عدد أجزائها (١٥٠) جزءاً، وقد أدرجت هنا عدداً من عناوينها، مع ترحيل عدد آخر ضمن موضوعات مختلفة في هذه القائمة. وسيلاحظ القارئ الكريم بأنني كتبت كلمة الفقه قبل كل الكتب المندرجة تحت (الموسوعة الفقهية)، ولم أفعل ذلك مع الكتب الفقهية الأخرى، للتفريق بين النوعين.

أ- المطبوع:

١- الفقه: الاجتهاد والتقليد.
٢- الفقه: الطهارة (١٥ مجلد).
٣- الفقه: الصلاة (١٢ مجلد).
٤- الفقه: الزكاة (٤ مجلدات).
٥- الفقه: الخمس.
٦- الفقه: الصوم (٣ مجلدات).
٧- الفقه: الصوم ج٤، الاعتكاف.
٨- الفقه: الحج (٩ مجلدات).
٩- الفقه: الجهاد (ج١).
١٠- الفقه: الجهاد (ج٢)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقرض.
١١- الفقه: الرهن.
١٢- الفقه: المفلس والحجر.
١٣- الفقه: الضمان والحوالة.
١٤- الفقه: الكفالة والصلح.
١٥- الفقه: الشركة والمضاربة.
١٦- الفقه: المضاربة والمزارعة.
١٧- الفقه: المزارعة والمساقات.
١٨- الفقه: الوديعة والعارية.
١٩- الفقه: الإجارة (مجلدين).
٢٠- الفقه: الوكالة.
٢١- الفقه: الوقوف والصدقات والسكنى والهبات والسبق والرماية.
٢٢- الفقه: الوصية.
٢٣- الفقه: النكاح (٧ مجلدات).

٢٤- الفقه: الطلاق.

٢٥- الفقه: الطلاق والخلع.

٢٦- الفقه: الخلع والمباراة والظهار والكفارات.

٢٧- الفقه: الإيلاء واللعان والعتق.

٢٨- الفقه: التدبير والمكاتبة والاستيلاء والإقرار.

٢٩- الفقه: الجعالة والإيمان.

٣٠- الفقه: النذر والصيد والذباحة.

٣١- الفقه: الأطعمة والأشربة (مجلدين).

٣٢- الفقه: الغصب.

٣٣- الفقه: الشفعة.

٣٤- الفقه: إحياء الموت.

٣٥- الفقه: اللقطة.

٣٦- الفقه: الإرث (مجلدين).

٣٧- الفقه: البيع (٥ مجلدات).

٣٨- الفقه: المكاسب المحرمة (مجلّدين)

٣٩- الفقه: الخيارات (مجلّدين)

٤٠- الفقه: التجارة.

٤١- الفقه: الديات (مجلدين).

٤٢- الفقه: الواجبات.

٤٣- الفقه: المحرمات.

٤٤- الفقه: القصاص.

٤٥- الفقه: الحدود والتعزيرات (مجلدين).

٤٦- الفقه: الشهادت.

٤٧- الفقه: القواعد الفقهية.

٤٨- الفقه: المسائل المتجددة.

٤٩- الفقه: طريق النجاة.

٥٠- إيصال الطالب إلى المكاسب (١٦ مجلداً).

٥١- المسائل الإسلامية (المختصر).

٥٢- رسالة المسائل الإسلامية (المفصل).

٥٣- منتخب المسائل الإسلامية.

٥٤- أجوبة المسائل اللبنانية.

٥٥- أجوبة المسائل المالكية.

٥٦- أجوبة المسائل الفرنسية.

٥٧- أجوبة المسائل الشرعية. إعداد: الشيخ جعفر الحائري.

٥٨- أجوبة المسائل المقدادية.

٥٩- أجوبة المسائل الشرعية (نشرة شهرية) صدر منها (٣٥) عدداً، ولا زالت مستمرة.

٦٠- مائة مسألة شرعية، إعداد: السيد محسن الخاتمي.

٦١- المسائل المتجددة.

٦٢- منتخب المسائل المتجددة.

٦٣- مسائل حديثة.

٦٤- مسائل جديد.

٦٥- ذخيرة العباد.

٦٦- رسالة توضيح المسائل.

٦٧- رسالة منتخب توضيح المسائل.

٦٨- أحكام الإسلام.

٦٩- تسهيل الأحكام.

٧٠- موجز أحكام الإسلام.

٧١- توضيح الأحكام.

٧٢- مختصر توضيح الأحكام.

٧٣- جامع مناسك الحج.

٧٤- من مسائل الحج.

٧٥- مسائل حول الحج. إعداد: الشيخ جعفر الحائري.

٧٦- أعمال مكة والمدينة.

٧٧- مرشد الحاج إلى أعمال الحج والعمرة.

٧٨- مناسك الحج.

٧٩- رسالة مناسك حج.

٨٠- أعمال الحج.

٨١- مناسك الحج، ١٤١٥هـ.

٨٢- هكذا حج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٨٣- الرسالة الصلاتية.

٨٤- أحكامك في البلاد الأجنبية. إعداد: الشيخ عبدالعظيم المهتدي.

٨٥- الحاشية على (العروة الوثقى).

٨٦- موجز أحكام الصيام. إعداد: الشيخ يوسف محمد صارم من اللاذقية في

سوريا.

٨٧- أحكام الصوم.

٨٨- مسائل شرعية تهم الشباب. إعداد: مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) للتحقيق والنشر.

٨٩- الاستفتاءات المرجعية.

٩٠- الاستفتاءات الشرعية. إعداد: حسن حسين.

٩١- هل تعرف الصلاة؟

٩٢- ما هي الزكاة ؟

٩٣- أيكم يعطي الخمس؟

٩٤- ما هو الصوم؟

٩٥- هل تريد الحج؟

ب- المخطوط:

١- حاشية المكاسب.

٢- الفقه: السلام.

٣- حاشية اللمعة.

٤- حاشية الشرايع.

٥- حاشية التبصرة.

٦- الحاشية على العروة الوثقى.

٧- رسالة في صلاة الجمعة والمسافر.

٨- الفقه: الأسئلة والأجوبة.

٩- أجوبة المسائل الكويتية.

١٠- أجوبة المسائل العلوية.

١١- أجوبة المسائل الحائرية.

١٢- الاستفتاءات الشرعية : ج١.

١٣- الاستفتاءات الشرعية : ج٢.

١٤- مجموعة الاستفتاءات الشرعية : ج١.

١٥- مجموعة الاستفتاءات الشرعية : ج٢.

١٦- مجموعة الاستفتاءات الشرعية : ج٣.

١٧- مسائل اقتصادية سياسية اجتماعية (استفتاءات).

١٨- أحكام الصوم. إعداد: الشيخ محمود السيف.

١٩- رسالة في قاعدة لا ضرر.

٢٠- التسامح في أدلة السنن.

٢١- موجز المسائل الإسلامية.

٢٢- موسوعة المسائل الإسلامية: (١٥ جزءاً).

٢٣- الفقه: حول العقل.

٢٤- الفقه: آداب المال.

رابعاً: الأدعيـــــــة

أ- المطبوع:

١- شرح الصحيفة السجادية.

٢- الدعاء والزيارة.

ب- المخطوط:

١- ابتهالات.

٢- شرح الصحيفة السجادية الجامعة: (٣ مجلدات).

٣- إقبال الإقبال.

٤- توضيح الدعاء والزيارة: (١٠ مجلدات).

٥- شرح دعاء السمات.

٦- الصلوات المندوبة.

٧- الدعاء والإجابة.

خامساً: التاريـــــخ

أ- المطبوع:

١- إبراهيم عليه السلام.

٢- نوح عليه السلام.

٣- موسى عليه السلام.

٤- الكليم وفرعون.

٥- بنو إسرائيل في التيه.

٦- الكليم وبنو إسرائيل.

٧- موسى عليه السلام في البحر.

٨- بساط سليمان عليه السلام.

٩- سليمان عليه السلام وبلقيس.

١٠- مريم الطاهرة عليها السلام.

١١- عيسى المسيح عليه السلام.

١٢- رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في مكة.

١٣- رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة: الجزء الأول.

١٤- رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة: الجزء الثاني.

١٥- رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة: الجزء الثالث.
١٦- التاريخ الصحيح (للصف الثاني).
١٧- التاريخ الصحيح(للصف الثالث).
١٨- من التمدن الإسلامي.
١٩- موجز تاريخ الإسلام.
٢٠- بقايا حضارة الإسلام كما رأيت.
٢١- مقتطفات من تاريخ المدينة المنورة.
٢٢- موجز عن الدولة العثمانية.
٢٣- تلخيص تاريخ إمبراطوري عثماني: ج١.
٢٤- تلخيص تاريخ إمبراطوري عثماني: ج٢.
٢٥- تلخيص تاريخ إمبراطوري عثماني: ج٣.
٢٦- تلخيص تاريخ إمبراطوري عثماني: ج٤.
٢٧- فاطمة الزهراء (ع) افضل أسوة للنساء.
٢٨- محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن .
٢٩- باقة عطرة في أحوال خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم.
٣٠- ولأول مرة في تاريخ العالم: جزءان.(السيرة النبوية).
٣١- من قصص العلماء .
٣٢- من نهج العلماء .
٣٣- من تقوى العلماء.
٣٤- الإقتداء بالعلماء.
٣٥- من أخلاق العلماء.
٣٦- العلماء أسوة وقدوة.
٣٧- حقائق من تاريخ العلماء.
٣٨- جابر بن حيان الأنصاري.
٣٩- الشيخ ابن فهد الحلي.
٤٠- من قصص التاريخ .
٤١- من قصص المستبدين.
٤٢- فاعتبروا يا أولي الأبصار.
٤٣- قصص وعبر .
٤٤- أم البنين عليها السلام.
٤٥- ثورة الإمام الحسين عليه السلام.
٤٦- جهاد الحسين عليه السلام ومصرعه.

٤٧- الحسين عليه السلام أسوة.
٤٨- رؤى عن نهضة الإمام عليه السلام.
٤٩- الحسين عليه السلام مصباح الهدى وسفينة نجاة.
٥٠- جزاء قتلة الإمام الحسين (ع)وأصحابه.
٥١- السيدة زينب (ع) عالمة غير معلمة.
٥٢- العباس والعصمة الصغرى.

ب- المخطوط:

١- المجموعة القصصية: (١٠ مجلدات).
٢- الاعتبار (قصص).
٣- الفقه: فلسفة التاريخ.
٤- من حياة الإمام السجاد (ع).
٥- من حياة الإمام الباقر (ع).
٦- من حياة الإمام الصادق (ع).
٧- من حياة الإمام الكاظم (ع).
٨- الإمام الرضا (ع) يقود الحياة.
٩- من حياة الإمام الجواد (ع).
١٠- من حياة الإمام السجاد (ع).
١١- من حياة الإمام الباقر (ع).
١٢- من حياة الإمام الصادق (ع).
١٣- من حياة الإمام الكاظم (ع).
١٤- الإمام الرضا (ع) يقود الحياة.
١٥- من حياة الإمام الجواد (ع).
١٦- من حياة الإمام الهادي (ع).
١٧- من حياة الإمام العسكري (ع).
١٨- من حياة الإمام المهدي (ع).
١٩- قصص فيها عبرة.
٢٠- السيد المسيح عليه السلام في الديانتين.
٢١- تلخيص الحضارة الإسلامية: ج١.
٢٢- تلخيص الحضارة الإسلامية: ج٢.
٢٣- عبر عن التاريخ.
٢٤- البقيع الغرقد.
٢٥- الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٢٦- النبي إبراهيم علبه السلام.
٢٧- النبي يوسف عليه السلام.
٢٨- النبي نوح عليه السلام.
٢٩- النبي موسى عليه السلام.
٣٠- إلماع إلى قصص الأنبياء.
٣١- قصص تاريخية.
٣٢- كوكبة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (عدة مجلدات).
٣٣- السيرة الفواحة.
٣٤- أشعة من حياة الإمام علي (ع).

سادساً: المذكـــــرات

أ- المطبوع:

١- تلك الأيام: صفحات من تاريخ العراق السياسي.
٢- والدتي.
٣- عشت في كربلاء.
٤- حياتنا قبل نصف قرن.
٥- بقايا حضارة الإسلام كما رأيت.
٦- مطاردة قرن ونصف.

ب- المخطوط:

١- مذكراتي.
٢- والدي.
٣- كفاحنا.

سابعاً: العقائد الإسلامية

أ- المطبوع:

١- الفقه: العقائد.
٢- هكذا الشيعة.
٣- اعرف الشيعة.
٤- من هم الشيعة؟
٥- قصة الشيعة.
٦- واقع الشيعة.
٧- قضية الشيعة.
٨- مقالة الشيعة.

٩- الشيعة والشريعة.

١٠- هوية الشريعة.

١١- أفكار الشيعة.

١٢- نظرة الشيعة.

١٣- نـهج الشيعة.

١٤- كيف عرفت الله؟

١٥- هل تحب معرفة الله؟

١٦- العقائد الإسلامية.

ثامناً: أصول الفقـــه

أ- المطبوع:

١- الوصول إلى كفاية الأصول (٥ مجلدات).

٢- الوصول إلى الرسائل: طبع منه (٥ مجلدات).

٣- الأصول (٨ مجلدات).

ب- المخطوط:

١- دراسات في الأصول (٥ مجلدات).

٢- تقريرات الأصول (١٠ مجلدات).

٣- تقريرات مباحث الأستاذ.

٤- الأصول المفصل.

٥- حاشية الرسائل.

٦- حاشية الكفاية.

٧- حاشية المعالم.

٨- حاشية القوانين.

تاسعاً: الأخــلاق والســلوك

أ- المطبوع:

١- الدين والسعادة (٦ أجزاء).

٢- الفضيلة الإسلامية (٤ أجزاء).

٣- الأخلاق الإسلامية .

٤- الزهد.

٥- الفضائل والأضداد.

٦- الفقه: الآداب والسنن (٤ مجلدات).

ب- المخطوط:

١- فضائل ورذائل، (تلخيص معراج السعادة).
٢- الفقه: علم النفس.
٣- فن الهداية.
٤- الفقه: المستحبات والمكروهات (٣ مجلدات).
٥- الفقه: النظافة.
٦- كيف نعاشر الناس.
٧- وصايا.
٨- تهذيب النفس.
٩- طهارة النفس.
١٠- الإخلاص سر التقدم.

عاشراً: العلماء والحوزات العلمية

أ- المطبوع:

١- إلى الحوزات العلمية.
٢- تلخيص منية المريد.
٣- تجاربي في المنبر.
٤- إلى وكلائنا في البلاد (إلى الوكلاء في البلاد).
٥- إلى طلاب العلوم الدينية.
٦- المرجع والأمة.
٧- رسالة المساجد والحسينيات
٨- هل رجال الدين مقصرون؟
٩- الحاجة إلى علماء الدين (مسؤولية رجال الدين).

ب- المخطوط:

١- نظام الحوزات العلمية في العراق.
٢- المرجعية الإسلامية.
٣- المدينة المقدسة: النجف وكربلاء.
٤- رسالة أهل العلم.
٥- حول التبليغ في الغرب.

الحادي عشر: العلوم الاجتماعية

أ- المطبوع:

١- الفقه: الاجتماع.
٢- الفقه: السياسة.

٣- الفقه: الاقتصاد.
٤- الفقه: الإعلام.
٥- الفقه: القانون.
٦- الفقه: القضاء (مجلدين).
٧- الفقه: الحقوق.
٨- الفقه: الحكم في الإسلام.
٩- الفقه: الحريات.
١٠- الفقه: الدولة الإسلامية (مجلدين).
١١- الفقه: الإدارة (مجلدين).
١٢- الفقه: المرور.
١٣- كيف تدير الأمور؟
١٤- كيف ينظر الإسلام إلى السجين؟
١٥- العدالة الإسلامية.
١٦- تدويل البلاد الإسلامية.
١٧- إذا قام الإسلام في العراق.
١٨- ليحج خمسون مليوناً كل عام.
١٩- الاقتصاد الإسلامي في خمسين سؤالاً وجواباً.
٢٠- الاقتصاد الإسلامي في سطور.
٢١- الاقتصاد الإسلامي المقارن.
٢٢- الاقتصاد للجميع.
٢٣- حل المشكلة الاقتصادية على ضوء القوانين الإسلامية.
٢٤- إلى حكومة ألف مليون مسلم.
٢٥- إلى حكم الإسلام.
٢٦- هكذا حكم الإسلام.
٢٧- حكم الإسلام مبادؤه أهدافه ماهيته.
٢٨- نريدها حكومة واحدة إسلامية.
٢٩- الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام).
٣٠- الوصول إلى حكومة واحدة إسلامية.
٣١- حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
٣٢- من أوليات الدولة الإسلامية.
٣٣- لمحة عن البنك الإسلامي.

٣٤- من القانون الإسلامي في المال والعمل.

ب- المخطوط:

١- حقوق الإنسان في الإسلام.

٢- الفقه: الحكومة العالمية الواحدة.

٣- الإعلام الإسلامي.

الثاني عشر: الكلام والفلسفة

أ- المطبوع:

١- شرح منظومة السبزواري: ج١، قسم المنطق.

٢- شرح منظومة السبزواري: ج٢، قسم الفلسفة.

٣- القول السديد في شرح التجريد.

٤- مختصر المنطق.

٥- حاشية الحاشية.

ب- المخطوط:

١- مزج الشرحين.

الثالث عشر: الثقافة الإسـلامية

أ- المطبوع:

١- كيف يمكن نجاة الغرب؟

٢- تحطم الحكومات الإسلامية بمحاربة العلماء.

٣- أول حكومة إسلامية في المدينة المنورة.

٤- ثلاثة مليارات من الكتب.

٥- الكتاب من لوازم الحياة.

٦- الشباب.

٧- الاستنساخ البشري في رأي الإمام الشيرازي دام ظله.

٨- مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) والحضارة الإسلامية.

٩- الأفلام المفسدة في الأقمار الصناعية.

١٠- شهر رمضان شهر البناء والتقدم.

١١- الكسب النزيه.

١٢- لنبدأ من جديد.

١٣- ماذا بعد النفط؟

١٤- المرض والعلاج ومشاكل البلاد الإسلامية وكيفية علاجها.

١٥- مؤتمرات الإنقاذ.

١٦- منطق الإستعمار (يضحكون منا) (الإسلام أمل الشباب).

١٧- مقالات.
١٨- أسبوع المولد الشريف.
١٩- العدل أساس الملك (الترمومتر السياسي).
٢٠- سقوط بعد السقوط.
٢١- أفغانستان در تحول إسلامي.
٢٢- لنحافظ على استقلال أفغانستان.
٢٣- إلى إخواني في الهند والباكستان وأفغانستان.
٢٤- هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل؟
٢٥- العائلة.
٢٦- النازحون من العراق عام ١٣٩١هـ.
٢٧- من عوامل الاستقرار في العراق.
٢٨- الغرب يتغير.
٢٩- أنفقوا لكي تتقدموا.
٣٠- الاستفادة من عاشوراء.
٣١- لماذا نزور الإمام عليه السلام.
٣٢- إنقاذ المسلمين.
٣٣- كلمات حول نهضة المسلمين.
٣٤- كيف نجمع شمل المسلمين؟
٣٥- المسلم.
٣٦- الإسلام وشهر رمضان.
٣٧- السبيل إلى إنهاض المسلمين.
٣٨- الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام.
٣٩- ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين.
٤٠- ما هو الإسلام؟
٤١- في ظل الإسلام.
٤٢- عبادات الإسلام.
٤٣- الشورى في الإسلام.
٤٤- الإرث في الإسلام.
٤٥- حوار حول تطبيق الإسلام.
٤٦- تحويل المعنويات الإسلامية (تحويل معنوية الإسلام).
٤٧- الحجاب الدرع الواقي (بحث حول الحجاب).
٤٨- كيف نجاهد الأعداء؟

٤٩- هل تعلم أن الأمر بالمعروف واجب؟
٥٠- هل نهينا عن المنكر؟
٥١- نوالي أولياء الله.
٥٢- التبري من أعداء الله.
٥٣- العدالة الإسلامية.
٥٤- المعارف الإسلامية.
٥٥- الحرية الإسلامية.
٥٦- إرشادات إسلامية.
٥٧- نحو يقظة إسلامية (اقفزوا إلى الأمام).
٥٨- النظام الإسلامي والأنظمة المعاصرة.
٥٩- إلى أبنائنا في البلاد الأجنبية.
٦٠- إلى نهضة ثقافية إسلامية (إلى ثورة ثقافية إسلامية)
٦١- الرجوع إلى سنن الله تعالى.
٦٢- استمرارية المؤسسات الإسلامية.
٦٣- كيف انتشر الإسلام؟: ج١.

ب- المخطوط:

١- كيف يمكن علاج الغلاء؟
٢- الفقه: آداب المال.
٣- الفقه: الأسرة.
٤- كيف انتصر الإسلام؟
٥- حول التبليغ في الغرب.
٦- عاشوراء والقرآن المهجور.
٧- طريق التقدم.
٨- القرن الواحد والعشرون وتجديد الحياة.
٩- الإصلاح.
١٠- من أسباب ضعف المسلمين.
١١- العالم الإسلامي المعاصر.
١٢- من مأساة بلاد الإسلام.
١٣- الزواج.
١٤- المرأة والنكاح.
١٥- إلى الكتاب الإسلاميين.
١٦- كيف ينبغي أن تكون قم المقدسة؟

١٧- جمع الكلمة وتعدد الأحزاب.
١٨- حكم حول العدل.
١٩- ٣٠ سؤالاً في الفكر الإسلامي.
٢٠- تقويم الحياة بالأمر والنهي.
٢١- ثقافة التحرير.
٢٢- الأزمات وحلولها.
٢٣- كل فرد حركة - وفلسفة التأخر.
٢٤- بحوث حول الدكتاتورية.
٢٥- إلى العالم.
٢٦- فهل من مذكر.
٢٧- جهاز التفكير.
٢٨- اعمل لدنياك.
٢٩- إسلاميات.
٣٠- من مفاهيم الإسلام.
٣١- حل الإسلام لمشاكل الإنسان.
٣٢- لماذا تأخر المسلمون؟
٣٣- المرأة المسلمة وأحكامها.
٣٤- كيف أنتشر الإسلام: ج٢.
٣٥- هل للشعوب قيمة؟
٣٦- إلى مقلدينا في الآفاق.
٣٧- أطلس العالم الإسلامي.
٣٨- هذا هو النظام الإسلامي.
٣٩- أنيس الخلوة (بالعربية والفارسية).

الرابع عشر: علوم اللغة والأدب

أ- المطبوع:

١- في بلادي في بلادي.
٢- المدائح والمرائي للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.
٣- خلاصة العروض.
٤- تلخيص المنية.
٥- أبنية الصرف.
٦- قواعد الإعراب.
٧- البلاغة (٣ أجزاء)..علم المعاني.. علم البيان.. علم البديع.

٨- المنصورية في النحو والصرف.
٩- طرائف الأديب.
١٠- طرفه هاي حكمت.

ب- المخطوط:

١- أشهاد العرب في شرح أشعار العرب.
٢- ميلادية وأشعار متفرقة.
٣- رباعيات.
٤- شبه كلستان سعدي.
٥- شبه مثنوي.
٦- حاشية المغني.
٧- حاشية السيوطي.
٨- حاشية المطول.

الخامس عشر: الأديـــان

أ- المطبوع:

١- هؤلاء اليهود.
٢- ماذا في كتب النصارى؟
٣- الصائبة في عقيدتهم وشريعتهم.
٤- بين الإنسان ودارون.
٥- وقفة مع الوجوديين.
٦- مباحثات مع الشيوعيين.
٧- ماركس ينهزم .
٨- نقد نظريات فرويد.
٩- نقد المادية الديالكتيكية .
١٠- مائة سؤال حول الثالوث.
١١- كيف ولماذا أسلموا؟

ب- المخطوط:

١- الإنسان والقرد (الإنسان المنكوس).
٢- البابية والبهائية.
٣- السيد المسيح عليه السلام في الديانتين.

السادس عشر: معارف عامة (متفرقات)

أ- المطبوع:

١- القراءة الإسلامية (الصف الأول).

٢- الفقه: البيئة.
٣- آغاز دانش.
٤- فصول الحساب.
٥- أبواب الهندسة.
٦- نجوم الفلك.
٧- الحاج في مكة والمدينة.
٨- الحج بين الأمس واليوم والغد.
٩- لكي يستوعب الحج عشرة ملايين.
١٠- مبادئ الطب.
١١- القوميات في خمسين سنة .

ب- المخطوط:

١- القراءة الإسلامية (الصف السادس).
٢- تقاريض متنوعة.
٣- الفقه: المستقبل.
٤- الفقه: الطب.
٥- الطفل المسلم (٤ أجزاء).
٦- تحفة التحفة.
٧- أوليات الطب القديم.
٨- الأمراض والأعراض سبباً ووقاية وعلاجا.
٩- لكي لا تتنازعوا.
١٠- التجارب والعبر.
١١- موقف الإسلام من الأحزاب المستوردة.
١٢- هكذا يعبرون.
١٣- المنامات.
١٤- الصلوات المندوبة.
١٥- القطرات والذرات.
١٦- نجم الهداية في الإسطرلاب (بالفارسية).
١٧- مجموعة بيانات (٣ أجزاء).
١٨- المتفرقات (١٦جزءاً). تشمل هذه المجموعة على ستة عشر كتاباً منها: شرح دعاء السمات، شرح نصاب الصبيان، شرح تشريح الأفلاك، شرح خلاصة الحساب، النحو، الصرف، و...

السابع عشر: المحاضـــرات

المحاضرات وقد طبع منها أكثر من خمسين محاضرة، علماً بأن محاضراته (دام ظله الشريف) تتجاوز الثلاثة آلاف محاضرة إلا أن ما كتب منها ونقح بإشرافه، هو مائتان وخمسون محاضرة.

أهم المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية في(العراق).

١ ـ مدارس حفاظ القرآن الكريم. وقد بلغ الدارسون فيها قرابة ثلاثة آلاف طالب وطالبة وكانت ست مدارس ثلاث للبنين وثلاث للبنات.

٢ ـ دار القرآن الكريم. لنشر وبيع الكتب الإسلامية في مختلف المدن العراقية حيث وصلت فروعها إلى السبعين فرعاً.

٣ ـ مكتبات عامة للمطالعة. بلغ عددها أربعين مكتبة في المساجد والمدن والقرى.

٤ ـ إصدار المجلات الإسلامية. ولأهمية الإعلام بادر سماحة المرجع الشيرازي وبالتعاون مع جمع من العلماء والمفكرين والطلاب بإصدار مجموعة من المجلات منها:

١ ـ الأخلاق والآداب.

٢ ـ القرآن يهدي.

٣ ـ نداء الإسلام.

٤ ـ صوت المبلغين.

٥ ـ أعلام الشيعة.

٦ ـ مبادئ الإسلام(باللغة الانكليزية).

٧ ـ ذكريات المعصومين.

٨ ـ صوت العترة.

٩ ـ أجوبة.

١٠ ـ منابع الثقافة الإسلامية.

٥ ـ لجان لترميم المساجد والمدارس الدينية.

٦ ـ مستوصف القرآن الحكيم.

٧ ـ لجنة تزويج العزاب.

٨ ـ النادي الإسلامي.

٩ ـ هيئة إرسال المبلغين إلى الخارج.

١٠ ـ هيئة شباب التبليغ. وكانت هذه الهيئة تحت إشراف الشباب الجامعي ومهمتها تأسيس المجالس الدينية وطبع الكتب وإرشاد الشباب دينياً.

١١ ـ هيئة التبليغ السيار(١-٢). وهي هيئتان واحدة مختصة بكربلاء والثانية تجول في مختلف المدن العراقية.

١٢ ـ مكتب التوجيه الديني. مكتب خاص يقوم بالتوجيه الديني عن طريق إلقاء المحاضرات اليومية بشكل مستمر صباحاً وعصراً ومساءاً.

١٣ ـ مكتب الدعاية الإسلامية. وهدفه الإعلان السريع عن المناسبات الدينية وإحيائها بشكل منظم ومفيد. بالإضافة إلى نشر الكراريس واللافتات المكتوب عليها الآيات والأحاديث والأفكار الإسلامية.

١٤ ـ الحلقات الدينية. وهي هيئة وظيفتها تشكيل الحلقات الدينية وتنظيم الرحلات والبرامج الدينية المفيدة.

١٥ ـ تأسيس حوالي(٢٠٠) هيئة في المساجد لتعليم الشؤون الدينية.

١٦ ـ (لجنة التشغيل). ووظيفتها إيجاد الأعمال المناسبة للعاطلين عن العمل.

١٧ ـ تشكيل مجلس للعلماء يضم سماحته وعلماء آخرين لأجل الاستشارة حول شؤون الإسلام والمسلمين.

١٨ ـ تأسيس مطبعة القرآن الحكيم.

١٩ ـ تأسيس بعض الهيئات الدينية.

٢٠ ـ تأسيس هيئة حسينية للبنانيين.

٢١ ـ تكوين فرقة التمثيل الإسلامي.

٢٢ ـ هيئة خدام المساجد.

٢٣ ـ فتح المدرسة الصناعية.

٢٤ ـ الاشتراك في تأسيس مطبعة أهل البيت(عليهم السلام).

٢٥ ـ لجنة تأليف الكتب.

٢٦ ـ إيجاد مجالس الوعظ الدورية.

٢٧ ـ الندوات التثقيفية.

٢٨ ـ الدورات الدينية في العطل المدرسية.

٢٩ ـ طباعة الكتب وقد طبع السيد بمساعدة تلامذته في موكب الإمام الحسين(عليه السلام) مائة ألف كتاب.

٣٠ ـ تأسيس حسينية كبيرة في سامراء.

٣١ ـ التشجيع على بناء الحسينيات حتى بنيت أكثر من عشرين حسينية على أثر ذلك.

٣٢ ـ تأسيس صناديق قرض الحسنة للإقراض الخيري.

٣٣ ـ تكوين لجنة مختصة بإطعام الزائرين في يوم عاشوراء.

٣٤ ـ إلقاء المحاضرات.

فلقد كان لسماحة المرجع ثلاث محاضرات أسبوعياً وذلك في يوم الجمعة حيث تلقى على الطلبة الجامعيين، وليلة الأربعاء وتكون مختصة بالتجار والناس ويوم الخميس حيث تلقى على الفضلاء والخطباء والعلماء.

ولغرض مواصلة المسيرة الصعبة لمجموع هذه المؤسسات للسيطرة على الصعاب والعقبات السياسية والاقتصادية التي تواجهها تأسست لجنة أطلق عليها دار تنشيط المشاريع الإسلامية لتزود المؤسسات بوقود الاستمرار مادياً ومعنوياً كلما تعثرت أو واجهت المصاعب والمتاعب.

أهم المؤسسات العلمية والدينية والاجتماعية(في الكويت)

١ ـ الحوزة العلمية. وسميت بمدرسة الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) مكونة من ٦٠ غرفة وكانت تضم حوالي(١٥٠ طالباً) من مختلف المناطق.

٢ ـ تأسيس حسينية للرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم).

٣ ـ تفسير القرآن الكريم. فقد كان السيد يفسر القرآن ليلياً لعموم الناس بأسلوب شيق ومبسط.

٤ ـ إشاعة الجو الديني في الكويت. من خلال مختلف النشاطات الدينية والثقافية.

٥ ـ تأسيس مكتبة الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم). وهي تحتوي على ثلاثين ألف كتاب تقريباً ويحكمها نظام مكتبي ممتاز.

٦ ـ تأسيس ديوانية.

وهي تقع بجوار المسجد الذي يصلي فيه سماحة السيد. وهي المحل الذي يلقي فيه سماحته درس التفسير.

٧ ـ تجديد بناء ثلاثة مساجد خربة.

٨ ـ إصدار خمس مجلات وهي:

١ ـ الإيمان: لعامة الناس.

٢ ـ الإسلام والحياة: للشباب.

٣ ـ الفتاة التقدمية: للفتيات.

٤ ـ الهداية.

٥ ـ الجهاد. بالإضافة إلى ثلاث نشرات حائطية كانت تصدر في المساجد.

٩ ـ تأسيس حوالي مائتي مكتبة في البيوت بتحريض أصحاب البيوت لتأسيسها.

١٠ ـ الحث على إقامة المجالس الحسينية حتى في البيوت وعلى أثر ذلك بلغت المجالس الحسينية حوالي مائة مجلس في البيوت والحسينيات.

١١ ـ تأسيس مكتبتين خاصتين بحث من سماحة السيد.

١٢ ـ تأسيس لجنة تزويج العزاب.

١٣ ـ طبع حوالي(٦٠) كتاباً منها كتاب المراجعات في أكثر من مائة ألف نسخة في طبعات متعددة والاستفادة منه داخل الكويت وخارجها.

١٤ ـ تشكيل مجلس حسيني هام في جامعة الكويت.

١٥ ـ بث مجلس حسيني في(الراديو والتلفزيون) يوم عاشوراء.

١٦ ـ تأسيس مسجد وحسينية الجهراء.

١٧ ـ تأسيس مؤسسات في سائر دول الخليج.

١٨ ـ كما كان يلقي سماحته كل أسبوع خطاباً يوم الجمعة بعد الصلاة ومحاضرة بالطلاب والفضلاء في مدرسة الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) في عصر كل يوم خميس.

١٩ ـ تعيين أئمة الجماعة للمساجد والحسينيات ومنهم أخوه آية الله السيد صادق الشيرازي وآية الله السيد مرتضى القزويني.

٢٠ ـ تأسيس رابطة لنشر الكتب الإسلامية في مختلف أنحاء العالم وكان مديرها سماحة آية الله السيد كاظم القزويني.

٢١ ـ تأسيس لجنة التأليف لغرض تربية الشباب المثقف على التأليف ونشر العلم بالقلم.

٢٢ ـ تأسيس لجنة الإقراض الخيري مضافاً إلى الصناديق الخيرية التي كانت تهدف إلى جمع التبرعات من الأخيار وإدارة المهرجانات والنشاطات والمشاريع الإسلامية.

٢٣ ـ إنشاء الدورات الدينية في العطلة. وكانت تشمل هذه الدورات كل المستويات من المرحلة الابتدائية والمتوسطة حتى الجامعيين والمعلمين.

٢٤ ـ مشروع الطباعة.

أسس لغرض طبع الكتب الإسلامية وقد تم طباعة أكثر من خمسين كتاباً خلال سنة واحدة.

٢٥ ـ إقامة الندوات التثقيفية التي كانت تقام ليلياً وتستمر أحياناً(٣-٦) ساعات.

هذا بالإضافة لسائر نشاطات سماحة السيد المرجع كالعلاقات مع الجاليات غير الإسلامية والإسلامية غير الشيعية لغرض إرشادها إلى الدين الإسلامي وتوعيتها دينياً.

بالإضافة إلى نشاطاته المكثفة في الخليج حيث كانت مدرسة الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) في الكويت معهداً كبيراً لتخريج الأجيال المؤمنة سواء أكان في مجال الخطابة أو مجال الكتابة أو تخريج رجال الدين الذين كانت تفتقدهم الساحة آنذاك.

أهم المؤسسات العلمية والدينية والثقافية(في إيران)

المدارس:

١ ـ مدرسة الرسول الأعظم قم.

٢ ـ مدرسة الشهيد حسن الشيرازي قم.

٣ ـ مدرسة الإمام المهدي المنتظر قم.

٤ ـ مدرسة الإمام الهادي(عليه السلام) قم.

٥ ـ مدرسة الباقر(عليه السلام) قم.

٦ ـ مدرسة الإمام الحسين قم.

٧ ـ مدرسة الزهراء(عليه السلام)(للنساء) قم.

٨ ـ مدرسة الإمام الرضا(عليه السلام) مشهد.

المكتبات:

٩ ـ مكتبة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للمطالعة قم.

١٠ ـ مكتبة آل الرسول(عليه السلام) قم.

١١ ـ مكتبة الإيمان للبيع والنشر قم.

١٢ ـ دار الهدى للبيع والنشر قم.

١٣ ـ مؤسسة الفكر الإسلامي قم.

١٤ ـ مكتبة دار الحسين(عليه السلام) يزد.

١٥ ـ مكتبة الزهراء عليها السلام للمطالعة قم.

المساجد:

١٦ ـ مسجد الإمام الحسين عليه السلام قم.

١٧ ـ مسجد الإمام زين العابدين(عليه السلام) قم.

١٨ ـ مسجد الإمام الرضا(عليه السلام) قم.

١٩ ـ مسجد الإمام الحسن(عليه السلام) قم.

٢٠ ـ مسجد السيدة معصومة(عليه السلام) قم.

٢١ ـ مسجد الزهراء(عليه السلام) مشهد.

أهم صناديق الإقراض الخيري:

٢٢ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في طهران.

٢٣ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في أصفهان.

٢٤ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في تبريز.

٢٥ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في رهقان أصفهان.

٢٦ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في مشهد.

٢٧ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في قرجك ورامين.

٢٨ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في آدريان أصفهان.

٢٩ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في يزد.

٣٠ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في قم.

٣١ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في كهك قم.

٣٢ ـ صندوق سيد الشهداء(عليه السلام) للإقراض الخيري في مشهد.

الحسينيات في أصفهان:

٣٣ ـ حسينية في أصفهان.

٣٤ ـ حسينية(الفاطميون) في دهنو أصفهان.

٣٥ ـ حسينية سيد الشهداء(عليه السلام) في رهنان أصفهان.

٣٦ ـ حسينية سيد الشهداء(عليه السلام) في دره بياز أصفهان.

٣٧ ـ حسينية قمر بني هاشم(عليه السلام) في آدريان أصفهان.

٣٨ ـ حسينية في يزد.

٣٩ ـ حسينية في شهر ري.

٤٠ ـ حسينية في أهواز.

٤١ ـ حسينية في شيراز.

٤٢ ـ حسينية في مشهد.

٤٣ ـ حسينية في قزوين.

٤٤ ـ حسينية في طهران.

٤٥ ـ حسينية أخرى في مشهد.

٤٦ ـ حسينية أخرى في مشهد.

٤٧ ـ حسينية سيد الشهداء(عليه السلام) في كاشان.

٤٨ ـ حسينية دار الحسين(عليه السلام) في قم.

٤٩ ـ حسينية سيد الشهداء في قم.

٥٠ ـ الحسينية الزينبية(عليها السلام) في قم.

٥١ ـ حسينية في قرجك ورامين.

٥٢ ـ الحسينية الزينبية(عليها السلام) في قم.

٥٣ ـ حسينية في دولت آباد طهران.

٥٤ ـ حسينية في ملك شهر أصفهان.

٥٥ ـ مستوصف سيد الشهداء(عليه السلام) في طهران.

٥٦ ـ مؤسسة سيد الشهداء(عليه السلام) للزواج في طهران.

وعدة من الهيئات للوعظ والإرشاد والعزاء الحسيني السيّار في المنازل.

أهم المراكز الإسلامية في العالم:

١ ـ الحوزة العلمية في سوريا وقد أسس وكلاؤه ومقلدوه بإرشاده وتشجيعه أكثر من عشرة مساجد وحسينيات ودور نشر ومدارس في السيدة زينب ـ دمشق وتضم الحوزة العلمية الزينبية حالياً(أكثر من ٢٥٠ رجل دين وعالم من عشر دول بينهم أساتذة الخارج والعديد من مدرسي السطوح العليا وقد ألف الكثير منهم العديد من الكتب ومنها(دروس في شرح الرسائل لآية الله المحمدي) وغير ذلك.

٢ ـ الحوزة العلمية في إفريقيا.

٣ ـ الحوزة العلمية في لبنان وإلى جانبها أسس وتلامذته ومقلدوه بتشجيعه ١٢ دار نشر وحسينية...

٤ ـ بالإضافة إلى فتح مراكز إسلامية في بريطانيا وأمريكا ويبلغ عدد المراكز الإسلامية في أمريكا وحدها ١٢ مركزاً إسلامياً وهي تصدر عدة مجلات دينية وعمل هذه المراكز لا يقتصر على الأخوة المسلمين بل حتى الأوروبيون والأمريكان بل إن كثيراً من الصينيين والأمريكان الزنوج أعلنوا إسلامهم وتشيعهم ببركة هذه المراكز.

ولهذه المراكز مجلات ونشرات إسلامية منتشرة اليوم في أمريكا ودول أوروبا وتقوم هذه المراكز بنشر الكتب الإسلامية وتوزيعها على المسلمين وعلى سكان هذه الدول باللغة الإنكليزية وهذه النشرات منها نسائية ورجالية.

من أبرز تلاميذ الإمام الراحل (قدس سره)

١- آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي، الأخ الأول للفقيد الراحل (قده).

٢- آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي، الأخذ الثاني للفقيد الراحل (قده).

٣- آية الله السيد مجتبى الشيرازي، الأخ الثالث للفقيد الراحل (قده).

٤ - آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.

٥ - العلامة السيد مرتضى القزويني.

٦ - العلامة السيد عباس المدرسي.

٧ - العلامة السيد هادي المدرسي.

٨ - العلامة الشيخ حسن الصفار.

٩ - العلامة الشيخ جعفر الهادي.

١٠ - العلامة الشيخ محمد صادق الكرباسي.

١١ - العلامة الشيخ عبد الحميد المهاجر.

١٢- آية الله العلامة السيد آية الله محمد رضا الشيرازي، الابن الأكبر للفقيد الراحل (قده).

١٣ - آية الله العلامة السيد مرتضى الشيرازي، الابن الثاني للفقيد (قده).

مجلة الكلمة الطيبة

العدد التاسع عشر

كلمة الكلمة

حلفٌ للعدل

في جاهليّة العرب، وعندما حدث بعض حوادث الظلم الصارخ في مكّة، تداعى بعض العقلاء وأصحاب الضمائر الحيّة والإرادات الحرّة لمواجهة هذه الظاهرة الجديدة، فكان حلف الفضول، الذي قام على أساس إعادة حق المظلوم أيّاً كان من الظالم أياً كان، أي أنّ هدفه إقامة العدل وبلا قيود ولا خطوط حمر ولا ازدواجية في الموازين تفرّق بين الناس والحق، مع أن الأعراف السائدة آنذاك أعرافٌ قبليّة تصل حد التعصّب الأعمى للقبيلة وأفرادها. فكان الحلف إحياءً للأمة التي لو لم تحتكم إلى العدل لاحتكمت إلى السيف ولأكل بعضها بعضاً وعمّت الفوضى وسالت أنهار الدماء، وترسّخت البغضاء والعداوة في النفوس وتعطّلت الطاقات وأصبح للحياة شكلٌ آخر.

هذا الحلف الذي قال عنه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ـ والذي كان من مؤسّسيه ـ: لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت.

وفي عالم اليوم، عالم الحضارة والتشريعات وحقوق الإنسان والمنظمات والهيئات العالميّة و...، هل تداعى إلى إحقاق الحق وفرض العدل على الظالمين؟ أم أنه تجاهل ذلك؟ وهل هذه التشريعات والمنظمات و...، قامت على أساس العدل ومن اجله، أم أنها قامت على أساس مصالح الأقوى ومن أجلها؟ فأصبح المظلوم وليس له بدٌّ من الانتقام، وليس له خيارٌ غير القوّة. ليصبح من ثم الانتقام والعنف ثقافةً في المجتمعات بدل الاحتكام إلى العدل، الذي لا يقوم به أحد.

أليس الإرهاب ظاهرةً لها جذور ممتدة في عمق المجتمعات؟ فمنها من دفعه يأسه من العدل ـ وهو مظلوم ـ إلى الانتصاف لنفسه بنفسه، ومنها ما يكون الإرهاب والعنف طريقاً لإثبات الذات المنحرفة والكسب المنحرف، ومنها ما يكون العنف والإرهاب انعكاساً لنفس مريضة منحرفة، عندها يصعب عليه التمييز بين الأمور، فالعنيف ـ كما يقول السيد الشيرازي ـ يعمى عن الحقيقة دائماً.. وبالتالي يرى الحق باطلاً والباطل حقاً، ويرى الضحية إرهابياً، ويرى الجزّار ضحية.

وبعد ذلك يُدعى إلى حلفٍ يصنّف الناس، لا على أساس العدل والمساواة ولكن على أساس المصالح، فمن كان وجوده لا يتناسب مع مصالح الحلف فهو إرهابي! وبذلك يصبّ كلّ العالم لعناته وغضبه وصواريخه على رأسه.

إنّ ما نراه من عنف وإجرام مستشر في العالم سببه تغييب حرية الكلمة ورفض الرأي الآخر وإلغائه. فنفسية السلام واللاعنف لا تنمو إلا في مجتمع يحترم ذلك، يقول سماحة السيد الشيرازي (إذا كانت الآراء حرة سكت السلاح) كما أنه نابع من ثقافة حقّ القوة التي تبرّر لمن يمتلك القوة التصرف كما يشاء وأخذ ما يشاء

دون حساب ولا من يقول له: لا أو لماذا؟

وهذه الثقافة هي المسؤولة عن السباق المحموم لامتلاك القوّة في العالم حيث كل متسابق يريد أن يحصل على أكبر قدر منها ليتحكّم بالآخرين ويفرض إرادته عليهم، وهذا الصراع على القوّة لا يمكن أن يفضي بالإنسانية إلا إلى مستنقع الحروب العالميّة والنكبات الإنسانيّة من جديد.

إنّها دعوةٌ إلى العدل... وإلا فهي نبوءة بالدمار الشامل للإنسانية التي ستقضي على نفسها بنفسها.

أسرة التحرير

مفاهيم إسلامية

إطلالة على مفهوم المسؤولية في الفكر الإسلامي

ماجد الفريجي

المقدمة

تمثل المسؤولية ركيزة هامة في حياة المجتمعات، على اختلافها، إذ أن الالتزام بأعراف وأديان وعادات تلك الأمم يعني تحملاً للمسؤولية الفردية والجماعية ضمن تلك الأمم، بما تعنيه هذه الكلمة من مراعاة للواجبات وصولاً إلى قمة الرقي والازدهار والمقام المرتجى لسعادة الإنسان، وذلك مما لا يمكن تحققه دون الولوج في معترك الحياة وبذل الجهد وتحمل العناء.

فالإنسان كائن لا تستقيم له الحياة إلا عبر برنامج وقانون محكم يرسم له كيفية التطبيق وتوظيف الطاقات، وإلا عاش حياة الفوضوية.

والمسؤولية امتداد طبيعي للحفاظ على هذا القانون الذي وضعه الخالق جل اسمه كاملاً لا تشوبه شائبة أو نقص.

ولعل أبسط إنسان ومهما بلغ من قلة علمه وإدراكه لمعطيات الحياة يدرك ولو بصورة غائمة معنىً ما عندما تلفظ أمامه كلمة المسؤولية، وذلك لأنها مرتكزة في فطرته لأنه يعي أنه مسؤول عن شيء ما، عن ذاته مثلاً.

وإذا انتقلنا إلى دائرة أوسع فإنه يدرك أنه مسؤول عن أسرة وأقارب وأصدقاء فهذا الإدراك أراد الإسلام له أن يكون منظماً وضمن حدود العقل، ولذلك طالب الإنسان ومنذ لحظة وجوده في عالم الذر أن يكون مسؤولاً فقال ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ))(١).

فهذه عملية تكليف الإنسان قبل تلبسه بعالم المادة وتحوله إلى نطفة، ولعلها أحد معاني تحمل المسؤولية والأمانة التي أودعها الله سبحانه عند الإنسان وألقيت على عاتقه حينما عجزت عن حملها وأشفقت منها السماوات والأرض والجبال ((إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً))(٢).

هكذا أقحم الإنسان نفسه في وادي المسؤولية وحفظ الأمانة، لأن ذلك من شأنه لا من شأن السماوات والأرض والجبال، حيث إنهن لا يقال لهن عالمات، جاهلات، ظالمات، وإنما ذلك ممكن في شأن الإنسان.

---

١ ـ سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

٢ ـ سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

فحفظ الأمانة وتحمل المسؤولية تجسيد لقوله تعالى ((وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُون))(١). فالتكليف ظاهر حيث يترتب على ذلك الجزاء والثواب للمحسنين الحاملين للأمانة المتحملين للمسؤولية، والسوء والعقاب لتاركي تحمل هذه المسؤولية وحفظ الأمانة.

لذا وجب على كل عاقل لبيب الاستعداد للمسائلة عن هذه الأمانة وتجشم العناء في سبيل الحفاظ عليها بتحمل المسؤولية حتى يجيب حينما يسمع النداء ((وَقِفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ))(٢) عن كل ما في هذه الحياة وعن أنفسهم.

تعريف المسؤولية

تعرّف المسؤولية عادة بأنها استعداد الشخص للالتزام بعملٍ قام به والاعتراف بأنه صاحبه وتحمل النتائج المترتبة عليه.(٣)

والمسؤول له عدة وجوه:

١- الذي يسأل من قبل غيره.

٢- الذي يكون مشرفاً أو مديراً أو... عن مجموعة أو عمل.

٣- المتحمل لنتائج عمله.

ونحن نختص في بحثنا هذا بالفقرة الثالثة.

المسؤولية في القرآن الكريم

تحدث القرآن الكريم عن التكليف الإلهي وأنه لابد وان يؤخذ بنظر الاعتبار، لما له من الأثر البليغ في الحياتين الأولى والآخرة، باعتباره الغاية التي خلق الإنسان من أجلها ((وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُون))(٤). فهذا التأكيد من الله تعالى على هذه الغاية الشريفة - هو إشعار بتحمل الإنسان نتيجة الخلقة - والإبداع الإلهي وهي المسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان حيث تحمل مسؤولية حفظ ورعاية الأمانة الإلهية في هذه العبادة والمتصفة بالتكليف الإلهي. فقوله تعالى ((إنَّا عَرَضْنَا الأمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالأرْضِ وَالْجِبالِ فَأبَيْنَ أنْ يَحْمِلْنَها وَأشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الإنْسانُ إنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً))(٥).

فالأمانة مهما كانت شيء يودع عند الغير ليحفظه له ثم يستردها لاحقاً، فهذه الأمانة المذكورة في الآية الشريفة شيء ائتمن الله الإنسان عليه ليحافظ على سلامته واستقامته ثم يرده إليه سبحانه كما أودعه.

فحمل الإنسان لهذه الأمانة يعني أهليته وكفايته لحمل المسؤولية رغم ضعف بدنه وصغر حجمه وكما ورد في تفسير هذه الآية الشريفة للعلامة الطباطبائي في كتابه الميزان حيث يقول (قدس سره):

---

١ - سورة الذاريات، الآية ٥٦.

٢ - سورة الصافات، الآية ٢٤.

٣ - موسوعة السياسة، ج٦، ص١٧٨.

٤ - سورة الذاريات، الآية ٥٦.

٥ - سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

(وقوله ((وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ)) أي اشتمل على صلاحيتها والتهيؤ للتلبس بها على ضعفه وصغر حجمه ((إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً)) أي ظالماً لنفسه جاهلاً بما تعقبه هذه الأمانة لو خانها من وخيم العاقبة والهلاك الدائم)(١).

أما ما المقصود من هذه الأمانة في الآية الشريفة، فيحدثنا عنها قائلاً:

والأمانة المذكورة في الآية هي الولاية الإلهية وكمال صفة العبودية إنما تتحصل بالعلم بالله والعمل الصالح الذي هو العدل وإنما يتصف بهذين الوصفين (العلم والعدل) الموضوع القابل للجهل والظلم فكون الإنسان في حد نفسه وبحسب طبعه ظلوماً جهولاً هو المصحح محمل الأمانة الإلهية فافهم ذلك.

ولتوضيح هذه العبارة نقول أن الظلم والجهل في الإنسان وإن كانا في الآية بصيغة اللوم والعتاب فهما بعينهما مصحح حملة الأمانة والولاية الإلهية فإن الظلم والجهل إنما يوصف بهما من كان شأنه الاتصاف بالعدل والعلم. فالجبال مثلاً لا تتصف بالظلم والجهل. فلا يقال جبل ظالم أو جاهل لعدم صحة اتصافه بذلك، كذلك السماوات والأرض لا تتصف بذلك خلافاً للإنسان.

القرآن الكريم لم يهمل الإشارة إلى عاقبة إهمال هذه المسؤولية بل أوضح تلك النتائج المرتبة على ترك المسؤولية وخيانة الأمانة الإلهية الملقاة على عاتق هذا الإنسان الضعيف فقد جاء في الآية التالية ((لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ)) وتفسيرها (اللام للعناية أي كانت عاقبة هذا الحمل أن يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات وذلك أن الخائن للأمانة يتظاهر في الأغلب بالصلاح والأمانة وهو يضمر الخيانة، ولعل اعتبار هذا المعنى هو الموجب لتقديم المنافقين والمنافقات في الآية على المشركين والمشركات.

وفي نهج البلاغة يحدثنا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حول أداء هذه الأمانة ومن هو ليس أهلاً لحملها حيث يقول (عليه السلام): ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها إنها عرضت على السماوات المبنية والأرض المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عزة لامتنعت، ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.

أما الآية الأخرى التي ذكرت المسؤولية بصريح العبارة فقوله تعالى ((وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ)) أي احبسوهم حتى يسألون، وقد جاء في المجمع في قوله ((وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ)) قيل: عن ولاية علي (عليه السلام) عن أبي سعيد الخدري. وجاء في الخصال للشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع. عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت.

وقد جاء في النهج ما يوضح مضمون الآية الشريفة كقوله (عليه السلام): اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم.

وروي عن انس عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما من داع دعى إلى شيء إلا كان موقوفاً يوم القيامة لازماً به لا يفارقه وإن دعى رجلاً رجلاً ثم قرأ ((وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ)).

---

١ ـ تفسير الميزان، ص٣٥٠.

المسؤولية في حياة النبي (ص) وأهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم

عرف الرعيل الأول الذي تحمل أعباء نشر الرسالة بقدرته على التحمل وتجاوز الصعاب التي كانت قرينةً لتلك الحياة البدوية القاسية، إضافة إلى ما صُبّ على المسلمين من ويلات إثر اعتناقهم لدين الله القويم وما فعلته قريش وأوباش العرب بهم، حتى هُجّر من هجر وقتل من قتل وعذب من عذب وأحرق من أحرق في سبيل الله، حتى شهدت الآيات القرآنية الكريمة بهذه الفجائع ((قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدُودِ، النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ، وَهُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ))(١) ((تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ، سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ))(٢) إلى غيرذلك من الآيات التي تصرح بعظم البلاء وشدته حتى يقول الرسول متى نصر الله ((وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ))(٣).

وفي هذا السياق يحدثنا سماحة الإمام الشيرازي (قدس سره) حيث يقول (حقاً إن العلماء وبعض المسلمين في صدر الإسلام وبعده تحملوا المسؤولية على عواتقهم في سبيل نشر الإسلام حتى جاء في الخبر أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يحصلوا على ما يأكلون بحيث كانوا يقتاتون على ورق الأشجار حتى تقرّحت أفواههم)(٤).

هكذا صبر الرعيل الأول من المسلمين أمثال عمار وسلمان وأبو ذر والمقداد وغيرهم من الأجلاء حتى انتشرت راية لا اله إلا الله محمد رسول الله في أرجاء المعمورة، وما ذلك إلا لاقتدائهم بشخص النبي الأكرم سيد الكائنات محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) الذي عانا ما عانا في سبيل إعلاء راية الحق حتى صرح (صلى الله عليه وآله) عن ذلك بقوله (ما أوذي أحد مثلما أوذيت في الله)(٥).

والاقتداء بالنبي وأهل بيته أحد الروافد التي تغذي الروح بالعزيمة وفي هذا الصدد يحدثنا الإمام الشيرازي (قدس سره) بقوله والحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله): (فهو (صلى الله عليه وآله) كما هو لنا أسوة في الصلاة والصيام والحج، كذلك هو أسوة لنا في تحمله المسؤولية التي ألقيت على عاتقه ولذا يجب أن نقتدي به حتى نتمكن من التقدم، لقد قالوا عنه (صلى الله عليه وآله) إنه ساحر، كاهن، شاعر.. حتى انتهى المطاف إلى أن أرسل المشركون عمه أبا طالب (عليه السلام) إليه ليقول له عنهم: أترك هذا الأمر، فاغرورقت عينا الرسول بالدموع وقال بكل صبر وصمود وإحساس كبير بالمسؤولية في هداية الناس ونشر الإيمان بينهم: يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه).

هكذا رسم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) نهج التحمل وقوة الإرادة والشعور بالمسؤولية، وكذلك سار

---

١ ـ سورة البروج، الآيات ٤ـ٧.

٢ ـ سورة المسد، الآيات ١ـ٥.

٣ ـ سورة البقرة، الآية ٢١٤.

٤ ـ سلسلة من هدي المرجعية، الشعور بالمسؤولية، ص٩.

٥ ـ نهج الفصاحة، ص٥٤٣، حديث ٢٦٦٢.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) طيلة حياته الشريفة حيث كان لا ينام إلا القليل وحينما سأله أحد الناس أن يرأف بنفسه ويهجع للنوم قال بما معناه (إن أنا نمت ليلي ضيعت نفسي وإن نمت نهاري ضيعت رعيتي) وكان (عليه السلام) يأكل الجشب من الطعام ويلبس الخشن من الثياب ويصوم وحينما سئل أن يأكل من عامة الطعام قال (أأبيت مبطاناً وحولي... ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالشبع ولا طمع له بالقرص).

المسؤولية في مدرسة الإمام علي (عليه السلام)

قد مضت الإشارة حول لزوم الاقتداء بأهل البيت (عليهم السلام) في تحمل المسؤولية، ولكن هل يمكن لشخص أن يتحمل المسؤولية جزافاً دون توجيه مناسب كيما يتوصل إلى الإحساس بالمسؤولية بما يناسب مقامه وشأنه؟

وفي معرض الإجابة عن هذا السؤال نلاحظ كيف كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يربي الناس تربية واضحة المناهج متينة الأركان خصوصاً من كان من أتباعه والمطيعين لأمره على فهم المسؤولية والالتزامات الملقاة على عاتقهم، ومراقبتهم في كل صغيرة وكبيرة وإسداء النصح لهم كما نلاحظه من هذه القصة المشهورة التي حدثت في البصرة عندما دعي عامل أمير المؤمنين وهو عثمان بن حنيف إلى مأدبة فأسرع إليها فبلغ ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فأرسل إليه هذا الكتاب يعاتبه فيه وينصحه ويذكره حيث قال (عليه السلام):

(أمّا بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوٌّ وغنيّهم مدعوٌّ فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه)([١]).

هكذا يربي الإمام (عليه السلام) أتباعه وعماله الذين يمثلونه في بقية الأمصار مبتدأ معه بالتعجب من فعله ثم أمره بالتأني عند أخذ القرار، والنظر إلى ما وراء الحدث، ثم يقلل في عينه الزخارف الدنيوية وينهاه عن الافتتان بها، ثم النظر إلى جميع شرائح الرعية بعين واحدة وعدم التعامل مع الناس على أساس المسميات والشخصيات وإهمال بقية الرعية لكي يعيش الرعية حالة المساواة ويستشعرون العدل والرفاه ثم يرسم الإمام فيما يأتي من نص الكتاب إلى الاقتداء بشخصه العظيم قائلاً:

(ألا وإنّ لكلّ مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد) ثم يستمر الإمام بتوضيح سلوكه وزهده في الحياة الدنيا راسما بذلك النهج القويم الواضح المسالك النير الطرق لمن أراد سلوك طريق الآخرة وتحمل مسؤولية حفظ الأمانة الإلهية، التي من حفظها جاء آمنا يوم القيامة حيث يقول (عليه السلام):

(وإنّما هي نفسي أروضها بالتّقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطّريق إلى مصفّى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشّبع أو

---

[١] ـ نهج البلاغة، ص٥٥٢.

أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة   وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدّهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطّيّبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها أو المرسلة شغلها تقمّمها تكترش من أعلافها وتلهو عمّا يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثا...).

ثم يتكلم (عليه السلام) مخاطباً الدنيا وعزوفه عنها وزهده فيها حتى يوصي بتقوى الله ويؤكد على ابن حنيف في الوصية حيث يقول:

(طوبى لنفسٍ أدّت إلى ربّها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في اللّيل غمضها حتّى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسّدت كفّها في معشرٍ أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربّهم شفاههم وتقشّعت بطول استغفارهم ذنوبهم ((أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(١) فاتّق الله يا ابن حنيفٍ ولتكفف أقراصك ليكون من النّار خلاصك).

فمن هذا النص الشريف نستلهم العزم في الثبات على تحمل المشاق في سبيل الله تعالى والعزوف عن دار الغرور وليت كل زعيم يقتدي ولو يسيراً بما أمر به سيد الوصيين (عليه السلام) وليت الحكام يسيرون على هذا النهج القويم الناصع المعالم.

وليتنا كمسلمين نتبع ما أوصانا به سيد الوصيين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لتجاوزنا بذلك المحن التي صبت على الأمة التي استضعفت وكأنها الآن ليست كما قال الله فيها ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ))(٢) بل أصبحنا أضعف الخلق قوة، وأقلهم عزيمة، وأجبنهم جناناً، وأقلهم ثباتاً في المواقف.

هذه هي النتيجة التي أوصلنا إليها إهمالنا الواجب والمسؤولية وإيكال الأمر إلى الغير، فأصابنا الذل لأننا تركنا الجهاد في سبيل الله بالقلم والقول والفعل، حتى أنك لا تجد من يأخذ الأمور بجدية وثبات. فالذي ينظر لا يطبق والذي لا ينظر ولا يطبق، فعلينا أن نعلم علم اليقين إن المسؤولية عظيمة والحمل ثقيل.

---

١ ـ سورة المجادلة، الآية ٢٢.

٢ ـ سورة آل عمران، الآية ١١٠.

شاعر وقصيدة

الحر العاملي

علي الياسري

هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد، ينتهي نسبه إلى الحر الرياحي المستشهد أمام الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الطف.

أما مولده فيذكره هو بنفسه حينما يترجم لنفسه في كتابه (أمل الآمل) حيث يقول: (محمد بن الحسن بن علي، الحر العاملي المشغري مؤلف هذا الكتاب، كان مولده في قرية مشغري ليلة الجمعة ثامن رجب سنة ١٠٣٣ هـ). قال الحموي: مشغري قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع، وقال الزركلي في ترجمة الشيخ الحر العاملي: ولد في قرية (مشغر) (من جبل عامل بسورية).

أقوال العلماء فيه

يقول العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني عن الحر العاملي: (شيخنا المترجم له، لا تنسى مآثره، ولا يأتي الزمان على حلقات فضله الكثار، فلا تزال متواصلة العرى ما دام لأياديه المشكورة عند الأمة جمعاء أثر خالد).

فهو إذن وريث الشرف والعز، وحفيد العلماء والأدباء، وسليل المجد والكرامة، ومن أسرة عريقة بالفضائل والمعالي.

وقال خير الدين الزركلي: (محمد بن الحسن بن علي، الملقب بالحر، فقيه إمامي، مؤرّخ).

وقال فيه المحقق الشهير الشيخ القمي: (شيخ المحدثين، وأفضل المتبحرين، العالم الفقيه النبيه، المحدث المتبحر، الورع الثقة الجليل، أبو المكارم والفضائل، صاحب المصنّفات المفيدة..).

ويقول (عمر رضا كحالة) في (معجم المؤلفين): (مؤرخ، فقيه، أصولي، محدّث، متكلم، مشارك في أنواع من العلوم).

وهذا مؤشر واضح على وثاقة الشيخ الحر العالمي وجلالة قدره من خلال تقييمات العلماء له.

مؤلفاته وتصانيفه

له مؤلفات وتصانيف نذكر منها:

١ ـ كتاب (الجواهر السنية، في الأحاديث القدسية).

٢ ـ الصحيفة الثانية من أدعية علي بن الحسين (عليه السلام).

٣ ـ تفضيل وسائل الشيعة، إلى تحصيل مسائل الشريعة.

٤ ـ هداية الأمة، إلى أحكام الأئمة (ع).
٥ ـ فهرست وسائل الشيعة.
٦ ـ الفوائد الطوسية.
٧ ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات.

الحر العاملي شاعراً

عرف الحر العاملي بفقاهته وروايته للحديث وتبحره في كثير من العلوم، وقد كان أيضاً (رحمه الله) شاعراً، ذكر هو بنفسه أن له ديوان شعر يضم عشرين ألف بيت أكثره في مدح النبي (ص) والأئمة (عليه السلام)، كما يضم أربع منظومات تتعلق إحداها بتاريخ النبي (ص) والأئمة (عليهم السلام) والثانية بالمواريث، والثالثة بالزكاة، والأخيرة بالهندسة. وقد قال علي بن ميرزا أحمد في شعره: (وله شعر مستعذب الجنا، بديع المجتلى)، واعتبر السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري أشعار الشيخ الحر العاملي فاخرة، وهذه نماذج منها:

قال في مدح النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام):

كيف تحظى بمجدك الأوصياء ... وبه قد توسّل الأنبياء
ما لخلق سوى للنبي وسبطيه ... السعيدين هذه العلياءُ
فبكم آدم استغاث وقد ... مسه بعد المسرّة الضرّاء
يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً ... ونأت عنه عرسه حواءُ
وبكى نادماً على ما بدا منه ... وجهد الصبّ الكئيب البكاءُ
فتلقى من ربه كلمات ... شرفتها من ذكركم أسماء
فاستجيب الدعاء منه ولولا ... ذكركم ما استجيب منه الدعاء

وقال رضي الله عنه يمدح النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) في همزية أخرى:

جدّ وجدي لفرقة وتنائي ... عن ربى أرض مكة الغراءِ
وشجاني بعد الحجاز خصوصاً ... عند بعدي عن طيبة الفيحاءِ

إلى أن يقول:

غال حزني مسرتي وابتهاجي ... واصطلت مهجتي بنار الجفاءِ
لادّكاري مصائبي وذنوبي ... مع ليالي اللقا ويوم اللقاء
برحت بي شدائد قد أذاقتني ... طعم الحمام والبرجاءِ
يا إلهي وسيدي ورجائي ... فرّج الهمّ واستجب لي دعائي
سيدي أنت أنت غاية قصدي ... سيدي أنت أنت أقصى منائي
يا غياثي يا ملجأي يا معيني ... يا مغيثي يا منقذي من بلائي
يا رجائي إذ لا يرام ويرجى ... ملاذ به يناط رجائي
بك أرجو كشف الشدائد عني ... وزوال البأساء والضراءِ
بنبي فاق الخلائق فضلاً ... وعلي وولده الأوصياءِ

مفزع الناس مرجع الخلق طرّاً — منبع الفضل مجمع العلياء
بحر علم وطود حلم رزين — معدن الجود منهل للظمأ
إن تشك في فضل مجدهم فأسال — جميع الأعداء والأولياء
يشهدوا كلهم، فأكرم بفضل — أثبتته شهادة الأعداء
بمديحي لهم تشاغل فكري — لا بمدح الملوك والأمراء
ذكرهم عندنا يلذ ويحلو — لا غنى عن ظبية غنّاء

وقال في الأخلاق

إن سر الصديق عندي مصون — ليس يدريه غير سمعي وقلبي
لم أكن مطلعاً لساني عليه — قط فضلاً عن صاحب ومحب
حكمه أنني أخلده في السجن — أعني الفؤاد من غير ذنب

وقال رضي الله عنه في الوعظ:

لا تكن قانعاً من الدين بالدون — وخذ في عبادة المعبود
واجتهد في جهاد نفسك وابذل — في رضى الله غاية المجهود

وقال في الإرشاد

يا صاحب الجاه كن على حذرٍ — لا تك ممن يغتر بالجاهِ
فإن عزّ الدنيا كذلتها — لا عز إلا بطاعة الله

وقال:

كتمُ الهوى والحب بالقلب أملك — وأجمل من كتم الغرام التهتك
كتائب أبطال بهنّ دماؤنا — جزاء على حفظ المودة تسفك

إلى أن يقول فيها:

كرامات مولاي الوصي وولده — أنارت فلا يخفي سناها المشكك
كلام النبي المصطفى حجة فهل — أجل وأعلى منه في الشرع مدرك
كفى قوله يوم الغدير بأنه — لكل الورى مولى فينسى ويترك
كما جاء في التنزيل ليس وليكم — سواه، ومن ذا بعد ذاك يشكك

وقال (رضي الله عنه) في قصيدة من مجموعته (مهور الحور) كلها تبدأ بالهاء وتنتهي به:

هو الحب لا فيه معين ترجاه — ولا منقذ من جوره تتوخاه

ثم يقول بعد الغزل:

هداية رب العالمين قلوبنا — إلى حب من لم يخلق الخلق لولاه
هلال نما فارتدّ بدراً فأشرقت — جوانب آفاق العلا بمحياه
هما علة للخلق، أعني محمدا — وأول من لما دعا الخلق لبّاه

هل اختار خير المرسلين مــــؤاخياً سواه، فأولاه الكمـــال وآخــــاه؟
هل اختـــار في يوم الغــــدير خليفة سواه له حتى على الخلــق ولاه؟
هــــدى لاح عـــن قول النبي وليكم علي، مولى كل من كنـــت مولاه
هنـــاك أتاه الوحي بلّغ ولا تخــــف ومن كل ما تخشاه يعـــصمك الله
هنالـك أبدى المصطفى بعض فضله وباح بما قد كان للخــــوف أخفاه

وفاته

توفي الشيخ الحر العاملي في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٠٤ هـ، عن إحدى وسبعين سنة، ودفن في إيوان الصحن الرضوي الشريف في مشهد المقدسة. قال الأمين: دفن في الصحن العتيق الشريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر، وقبره معروف يزار (قدس سره ونوّر ضريحه).

وقد جدد بناء قبره قبل سنوات، وبنيت حجرته المدفون فيها بناءً جميلاً وعزلت عن المدرسة وزينت بالمرمر، فأصبح مزاره مورد الآلاف من زوار الإمام الرضا (ع)، يقرأون فيه لوحة نقشت عليها سطور من حياته المباركة، التي حفلت بالمآثر الكريمة، وانتهت بمجاورة إمام طيّب من أئمة أهل البيت النبوي المقدس (عليهم السلام).

ركن الأسرة

اقوال في الحياة الزوجية

من كتاب طرق مختصرة إلى المجد

للعلامة السيد هادي المدرسي

جذوة العلاقة بين الزوجين قد تنطفئ فترة من الزمن، ولكن باستطاعتهما دائماً، اشعالها من جديد بثقاب المحبة.

ـ في الزواج لا نجاح لأحد الزوجين على حساب الآخر.. لأن الزواج شركة مشاعة فأما أن يربحا معاً أو تنهار الشركة على رأسيهما معاً.

ـ الزواج الناجح هو الذي يحاول فيه الزوجان أن ينتصرا به لا أن ينتصرا فيه.

ـ الصداقة الحميمة بين الزوجين تدعم العلاقة الزوجية أكثر مما تدعم العلاقة الزوجية الصداقة الحميمة بينهما.

ـ لكي تتمتع بزوجتك لابد أن تعرف كيف تجعلها تتمتع بك.

ـ النجاح في الزواج، يعوض عن كل فشل..

ولا يعوض النجاح في أي حقل، عن الفشل في الزواج.

ـ في الزواج مشاكل لابد منها: غير أنها قابلة للحل ـ أما العزوبة فهي بذاتها مشكلة لا تحل.

ـ أحياناً يكون الزواج ثمرة الحب ..

وأحياناً يكون الحب ثمرة الزواج..

وفي الأول يرحل الزواج مع رحيل الحب، أما الثاني فالحب باقٍ ما بقي الزواج.

ـ كما لا يوجد زواج رائع من دون جنس رائع..

كذلك لا يوجد جنس رائع من دون زواج رائع..

ـ الحياة الزوجية لا تعني العمل الجنسي فحسب..

ولكن الجنس يلعب الدور الرئيسي.

ـ الزواج بناء شامخ يقوم على أعمدة ثلاث:

المحبة..

والالتزام..

والتعاون.

وفقدان أي واحدة من هذه الأعمدة يؤدي إلى انهيار البناء كله.

ـ لكي تكوني (عشيقة زوجتك) المفضلة أبداً لابد أن تكوني صديقته الحميمة دائماً، ولكي تكوني كذلك لابد أن تنظري إلى الأمور من بؤبؤ عينه، وشحمة أذنيه وشغاف قلبه.

ـ الزوجة الصالحة أمان في النفس وراحة في القلب، وسعادة في الحياة أما نقيضها فهي تعب في النفس، وجرح في القلب وشقاء بلا حدود.

ـ الزوجة شريكة حياة، قبل أن تكون شريكة سرير، وهي سيدة البيت، وليست خادمة المطبخ، وصديقة الرحلة، وليست حصان العربة.

ـ أكرم زوجتك لتتكرم بها، واسعدها لتسعد بها، ومتعها لتتمتع بها، واقبل بها كما هي، لتقبل بك كما أنت.

ـ لكي تتمتع بزوجتك لابد أن تغلق قلبك على كل نساء العالم.

ـ من أعظم نعم الله على النساء خلقه، للرجال...

كما أن من أعظم نعمه على الرجال، خلقه للنساء..

ركن الأسرة

الطلاق

(المقدمات ـ الأسباب ـ النتائج)

إن الأرقام التي تتحدث عن حالات الطلاق في المجتمع العربي والإسلامي ـ وأيضاً العالمي، غير عادية ومخيفة، فنسبة حالات الطلاق تقترب كثيراً من نصف حالات الزواج، وخصوصاً الطلاق الذي يتم بشكل سريع وقبل أن يكون الزواج قد وصل إلى حال الاستقرار.

ان حالات الطلاق المتفاقمة هذه لابد وان تنتج (جيلاً) من المطلقات إلى جانب الأعداد الكبيرة من العوانس اللاتي فاتهن قطار الزواج لأسباب عديدة، أو اعداد الشابات اللواتي لا يجدن فرصاً للزواج بسبب الحال الاقتصادية ومعاناة الشباب من العجز عن تامين الحد الأدنى من متطلبات الزواج وفي مقدمتها السكن الذي أصبح مشكلة قائمة بحد ذاتها.

ولما كان الرجل في المجتمع العربي والإسلامي هو الضامن الأول لاستقرار العائلة، فهو مسؤول عن انهيارها بشكل أو بآخر، ولهذا فان معظم النساء اللواتي يلجأن إلى المحاكم لطب التفريق، يكنّ في وضع لا يحسدن عليه، علماً إن الطلاق ينعكس سلباً على المرأة في مجتمع لا تزال النظرة فيه إليها تقليدية تحكمها القيم والآراء الموروثة.

وإذا كان الطلاق حلاً احله الله للإنسان فهو أبغض الحلال، إذ كثيراً ما يخطئ الإنسان فيسئ استعماله بوعي أو من دون وعي، وهو الدواء المر الذي لابد منه أحياناً وهو أيضاً أول الحلول السهلة التي تنطلق ببداية شرارة الغضب بين الزوجين، وقد يكون الرجل مزواجاً أو لأن المرأة لم تستطع المحافظة على بيتها أو لأسباب أخرى.

كما ان الطلاق وان كان ابغض الحلال عند الله إلا انه وجد لحكمة، فأحياناً هناك موجبات تقتضي التفريق بين الزوجين لأسباب عامة أو خاصة تحتم انفصالها من اجل مصلحة كل منهما.

الأصل في الزواج

لاشك أن للزواج الناجح وبناء الأسرة السليمة مقدمات ضرورية هي بالحقيقة بمثابة الأسس لقيام بناء عائلي متين يعتمد العلاقات الإنسانية والعاطفية التي تشدها وتعززها بالود والمحبة.

وكما أن ديمومة الزواج وحيويته وبقاء وهجه يعتمد على مقدماته كذلك الطلاق فهو مرتبط في الأصل بالزواج ومقدماته، فإذا قام الزواج على أسس صحيحة لن يحدث الطلاق.

إن كيان الزوجية يعتمد في الأساس على (الرجل ـ المرأة) كشخص، فكلمة الباحثين تتفق على أن الاستعداد

للزواج يتأثر أكثر ما يتأثر بالمحيط الذي ينشأ فيه الزوجان، وبالرغم من الاستثناءات يمكن الجزم بأن مستقبل الاتحاد الزوجي سيكون ذات يوم أسعد حالاً وأكثر استقراراً، إذا نشأ الزوجان في محيط عائلي يكون فيه الوالدان سعيدين ومتفقين، وتربط أفراد الأسرة علاقات الحب والمودة ووشائج الرحمة، وقد اتاحا ـ الوالدان ـ لأبنائهما أن يترعرعوا في شروط سليمة وصالحة.

وقد درس (لويس م. ترومان) (الشروط النفسية للسعادة الزوجية ووجد أن طائفة من صفات السجايا تعمل على اخفاق الحياة الزوجية وتفككها وهدمها وهذه الصفات هي (فرط الحساسية، السجايا الكئيبة، الأمزجة العصبية، التصرف الشرس القاسي، فقدان النظام، شدة التأثر المسرف بالمدح والقدح، الشك في الذات، الطغيان حيال الجنس الآخر غياب الاهتمام بالأفراد الآخرين، زيف الموقف الديني، الاندفاع المضطرب إلى الكحول أو الجنس، تقلب المزاج بدون سبب صريح)(١).

ومن هنا يجب أن يتم ـ وقبل الاقدام على الزواج ـ التأني والدقة بالملاحظة في اختيار القرين الذي هو (شريك الحياة).

فمن خلال الاطلاع على احاديث النبي الأكرم (ص) وما روي عن المعصومين (ع) نجد أن هناك جملة مما يستحب اختياره من صفات (النساء او الرجال) ومما يستحب اجتنابه من صفات (النساء أو الرجال) فقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): (اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين)(٢).

وعن النبي (صلّى الله عليه وآله) أيها الناس إياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء)(٣).

وعن النبي (صلّى الله عليه وآله): (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)(٤).

قال أبو عبد الله (عليه السلام): (من زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها)(٥).

محطات أخرى

كما أن هناك محطات أخرى لابد من التوقف عندها لضمان أكبر ما يمكن من نسب النجاح في بناء كيان عائلي وديمومته مثل:

١ ـ توفر عنصر التكافؤ والتوافق الثقافي والفكري، فلاريب في أن الاعتقادات الدينية والثقافات والآداب والتقاليد والعادات الحسنة تترك آثاراً معينة على نمط العلاقة بين الزوجين ونظراتهما إلى الحياة وطريقة

---

١ ـ تحديث الأسرة والزواج، ص١٧٤، الدكتور عادل العوا.

٢ ـ الفقه، الشيرازي، كتاب الآداب والسنن، ج٩٧ ص١٥١.

٣ ـ الفقه، الشيرازي، كتاب الآداب والسنن، ج٩٧، ص١٥٢.

٤ ـ الفقه، الشيرازي، كتاب الآداب والسنن، ج٩٧، ص١٧٣.

٥ ـ الفقه، الشيرازي، كتاب الآداب والسنن، ج٩٧، ص١٧٤.

الاستفادة من الإمكانات التي بأيدهما.

إلا أن الحكمة والعقل يوجبان أن نعرف بان التفاوت في هذه الأمور بين الزوجين لا يستلزم الشجار والاختلاف بل ينبغي للعاقل أن يتعامل مع المفارقات الطبيعية معاملة حكيمة.

ومن هنا فعليه أن ينظر إلى هذه الاختلافات بأنها يكمّل بعضها بعضاً. فالوجود من حولنا متكون من عناصر مختلفة، ولكنها مكملة لبعضها على أحسن وجه، فلابد للزوجين أن لا يتركا لاختلافاتهما الطبيعية مجالاً لنسف جسور التفاهم والتوافق.

ومما يساعد على التفاهم والحد من تصاعد الاختلافات الزوجية، أن يعطي كل من الزوجين حق إبداء الرأي للآخر، فلعله سيقتنع بوجهة نظره ويقرّب المسافات بينهما، كما وانه سيتم التلاقي في منطقة المبادئ والقيم والقوانين التي اتفق على صحتها الشرع والعقل والمنطق.

كما انه من الواجب علينا أن نعلم بان التفاوت بين الناس عموماً وبين الزوجين خصوصاً جزء من سنة الابتلاء، فعوضاً عن التفكير في الهروب منها أو الغوص في الكآبة والتآكل النفسي يجب أن نتعلم حسن التصرف مع هذه السنة الإلهية، وان الزواج شركة تتطلب التضحية من كل طرف للطرف الآخر مما يخدم المصلحة العامة لهذا الكيان الزوجي فلابد من غض النظر عن الأخطاء التي قد تحدث وكف الأذى وكظم الغيض.

لقد دعا نبينا الأكرم (صلّى الله عليه وآله) إلى أن يغفر الزوج اخطاء زوجته ولو تكررت في اليوم سبعين مرة، ففي الحديث (إن رجلاً سأله (صلّى الله عليه وآله) عن حق الزوجة على الزوج؟ فقال له: يستر عورتها بالكسوة، ويشبع بطنها بالأكل ويغفر لها إذا جهلت. فسأله رجل: وكم مرة يغفر؟ فقال (ص): في كل يوم سبعين مرة)([1]).

٢ ـ كما من اللازم الالتفات إلى التفاوت بالعمر بين الزوج والزوجة، فقد جرى العرف اليوم على أن تقارب العمر بين الزوجين ضرورة ملحة لأن به يحصل التكافؤ الثقافي وتوافق الاهتمامات الهوايات، وكذلك يضمن توفير العطاء اللازم من كل طرف للأخر بما يلبي حاجاته واشباع غرائزه.

كما ان من يرى ان التفاوت الملحوظ في العمر، يشكل أرضية للخلافات الزوجية، وانه يعني قرب وفاة الأكبر سناً وترمل الثاني، خاصة إذا كانت الزوجة شابة والرجل كبير في السن.

ولكن عموماً لابد من وجود حالات استثنائية كثيرة تكون فيها الحياة الزوجية في غاية السعادة والابتهاج رغم وجود الفوارق في الثقافة والميول والعمر.

٣ ـ إن غلاء المهور والمبالغة فيها، بات موضوع تنافس بين الناس، ولا يراد منه إلا التباهي والمفاخرة، مما يجعل ذلك السبب الأساسي في العجز عن الزواج ومشاكل أخرى خطيرة.

إن المظاهر المادية الصارخة كغلاء المهور والجمال الظاهري وغيرها قد سادت حياة المسلمين على قدر مساحة الغياب عن المفاهيم المعنوية.

إن الإسلام نهى عن غلاء المهور ويوضح فقد قال النبي الأكرم (ص): (لاتغالوا بمهور النساء فتكون

---

١ ـ مكارم الأخلاق، ص٢١٦.

عداوة)([1]).

من هنا فإن غلاء المهور عمل غير صالح، فالعائلة المسلمة التي تتخذ في مهور بناتها سبيلاً لتحقيق سعادتها متجهة عكس ما تريد، فإنها بالمغالات تجلب على بناتها العداوة والشقاء فقد ورد عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله): (أفضل نساء امتي احسنهن وجهاً وأقلهن مهراً)([2]).

وعنه (صلّى الله عليه وآله): (إن من تزوج امرأة لمالها وكله الله إليه، ومن تزوجها لجمالها رأى فيها ما يكره، ومن تزوجها لدينها جمع الله له ذلك)([3]).

تبدد الأحلام

ما من أحد يتزوج إلا وهو يحلم بالسعادة، ويتصور أن الزواج هو الجنة الموعودة حيث الأمان والهناء، وبمرور الأيام ولأسباب عديدة يتحول الزواج إلى واقع روتيني ممل، ويصاب الزوجان بخيبة أمل مريرة، ويأخذ كل منهما بالقاء المسؤولية على الآخر، واتهامه بالتقصير والتغيير، وعند ذلك إما أن يرضيا بالعيش معاً في هذا الجو المميت، وإما أن ينفصلا.

ولابد من الإشارة إلى ضرورة عدم تحميل رباط الزواج فوق ما يحتمل، فالزواج ليس نصاً انشائياً نتفنن في تزويقه بالكلمات والجمل والعبارات المزخرفة، انه عالم نصنعه بايدينا وواقع نرفع بنيانه حجراً حجراً، وكلما أحسنا هندسته وتأسيسه، كلما اقتربنا أكثر من مرحلة تحقيق احلامنا وضمان سعادتنا.

والعلاقة الزوجية هي علاقة بشرية بين فردين، وهي معرضة كثيراً للمشاكل والاهتزاز ولن تكون بمنأى عن الانفعالات والتقلبات، وهو حال معظم مفاصل الحياة.

ولكن إن من المهم أن نواجه هذه المشاكل ولا ننهزم امامها، وان نعد السلاح الأمضى لمواجهة مثل هذه المشاكل، إلا وهو الحكمة، ولكلا الزوجين، فلا يبالغان في التعاطي مع المشكلة وتضخيمها فلو حدثت ازمات وتعثرت مسيرة الزوجين، وافتقد الإنس والهناء في حياتهما فالمشكلة لا تحل بالقاء أحد الطرفين التبعات على الطرف الآخر، بل من الممكن التوصل إلى الحلول المناسبة لمنع حدوث هذه الأمور، فمن المهم جداً أن لا ينسيا أو يتناسيا انهما شخصان وليس شخص واحد، وان كلاً منهما هو ربيب بيئة اجتماعية معينة قد تختلف عن بيئة شريكه، ولابد لكل ذلك أن يكون له الأثر الواضح في العلاقات بينهما وفي العادات والمزاج والتفكير.

فبدلاً من أن يتمسك بعاداته وطباعه من الضروري أن يسعى مع الآخر إلى التقليل من خطورة هذا الخلاف الموجود بينهما على حياتهما المشتركة، ويبحثان وبكل مثابرة وصبر وبعقلية متفتحة وهادئة وبكل حب ومودة ورحمة، عن أفضل الأشكال لحياتهما معاً.

إذ انه وكما أن الفرد يسعى في حياته العملية لمواجهة أية مشكلة أو عقبة تواجهه ويجهد لتجاوزها فعليه أن يواجه المشاكل التي تواجهه في حياته الزوجية ويسعى لإيجاد الحلول لها ولا يتهرب أو ينفر من مواجهتها.

---

١ ـ بحار الأنوار: ج١٠٣، ص٣٥١.

٢ ـ بحار الأنوار: ج١٠٣، ص٢٣٧.

٣ ـ سعادة الحياة الزوجية، البحراني ص٢٥.

أسباب الطلاق

يرى الإمام الشيرازي (قده) في أن كثرة حوادث الطلاق في هذا النصف الأخير من القرن الماضي وليدة أمور عديدة فالانتخاب العشوائي لشريك الحياة وانتشار ظاهرة التبرج والاختلاط والمجون وضعف الوازع الديني والأخلاقي والابتعاد عن منهج الإسلام.

ومن خلال الدراسات والبحوث التي اجراها علماء النفس والاجتماع فيما يتعلق بأسباب الطلاق نستخلص انه لا سعادة إلا بالإسلام، فكل ما اقتربت منه وصار منهجاً للحياة ودستوراً فقد ادرك السعادة والهناء وعاش الحياة.

فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو الأعرف به وبخصائصه المختلفة وبميوله وغرائزه واهتماماته، فأرسل الأنبياء مبشرين ومنذرين ومبلغين بالكتاب الذي أنزله عليهم، فهو قاموس الحياة والإنسان والكون، فكما أن مع كل جهاز يوضع دليل يوضح كيفية تشغليه والعمل به وفيما إذا حدث خلل فيه أو تعثر عمله نرجع إليه، كذلك القرآن الكريم هو دليل الإنسان الذي انزله الله ليعرف الإنسان نفسه والكون الذي يعيش فيه وكيف يتعامل هذا الإنسان مع الحوادث والأمور ومع غرائزه وشهواته ومع نفسه ومع غيره. فلا عاصم عن الخطأ والزلل والانحراف والضنك إلا باتخاذ القرآن سلوكاً وطريقاً.

قال الله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا).

وقال الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب).

ومن خلال الاطلاع على قضايا الطلاق في المحاكم الشرعية أو الحكومية ومن خلال الدراسات والاحصائيات تنحصر اغلب حوادث الطلاق بالأسباب التالية:

١ ـ الشك في عفاف الزوجة

ذكرنا في بداية الحديث عن ضرورة الاهتمام بالسؤال عن أخلاق المرأة (زوجة المستقبل) ولعل العفة هي جوهر المرأة وكنزها الحقيقي، ومن هنا يجب على الزوجين أن يزرع كل طرف منهما الثقة في الطرف الآخر وتجاهه، وبالأخص على المرأة إذ عليها أن تزرع الثقة في قلب زوجها وان تبتعد عن كل ما يثير الشكوك ويلهم التوقعات والاحتمالات.

كما انه ومن جانب ـ آخر فان تشكيك الزوج ـ غير الصحيح والمبني على الأوهام ـ بزوجته وعدم الاطمئنان اليها، هو في الحقيقة كالنار في الهشيم، إذ انه من أهم عوامل انهيار العلاقة الزوجية التي تؤدي حتماً إلى الطلاق.

يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) (من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن)([١]).

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): (لاغنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها حال المحبوب والمكروه، وحياطته

---

١ ـ نهج البلاغة، باب الحكم، رقم: ١٦٠.

ليكون ذلك عاطفاً عليها عند ذلة تكون فيها..)(١).

٢ ـ انحراف الزوج

إن صلاح الزوج والذي هو عميد البيت الزوجي والأسرة هو الرصيد الحقيقي لضمان صلاح الأسرة وتماسكها واستقرارها والعكس بالعكس.

فإذا علمت الزوجة زوجها الانحراف الخلقي، فهذا يعني انه بداية لحدوث تصدعات وانهيارات جارفة لكل مشاعر الحب والمودة التي تربطهما كزوجين، أضف إلى ما هنالك من آثار (وضعية) لهذه الذنوب.

فقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الله اوحى إلى موسى (عليه السلام): (لاتزنوا فتزني نساؤكم، ومن وطأ فراش أمرء مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان)(٢).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (عفّوا عن نساء الناس تعف نساؤكم)(٣).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): (فيما أوصى الله إلى موسى (عليه السلام): (من زنى زني به ولو في العقب من بعده)(٤).

ومن هنا فإذا انحرف الزوج اخلاقياً فانه يؤدي إلى انحراف العائلة وسوف تتفكك وأقرب وضع إلى ذلك هو الطلاق.

٣ـ تدخل أهل الزوجين

إن كثيراً من المشاكل التي تحدث بين الزوجين يكون سببها تدخل أهل الزوجين، وغالباً ما يكون التدخل من أهل الزوج في شؤون الزوجة نتيجة للغيرة ـ ربما ـ من أم الزوج أو أخته أو حتى والده وذلك عندما يهتم الزوج ـ ويبالغ في اهتمامه ـ بزوجته أو يتدخلون في شؤون ولدهم الخاصة مع زوجته.

والمفروض أن يكون أهل الزوج والزوجة عوناً وسنداً لابنائهم في حفظ كيانهم الزوجي واعانتهم في حل مشاكلهم واستقرار حياتهم.

وكذلك الأزواج عليهم أن يتمتعوا بالاستقلالية ورجاحة العقل والحكمة في تدبير الأمور وحسن المعاشرة والمداراة.

فعن النبي (صلّى الله عليه وآله): إن خير نسائكم الولود، الودود، العفيفة، العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها)(٥).

ومعنى الذليلة هنا، أن تنقاد إلى زوجها وتتبعه وترى نفسها أقل منه لتكوين احساس داخل الأسرة بان لها

---

١ ـ ميزان الحكمة ج٢ ص٢١.

٢ ـ الوسائل، كتاب النكاح، باب ٣١ من أبواب النكاح المحرم ح٢٠.

٣ ـ ميزان الحكمة ج٤ ص٢٤٦ عن البحار ج٧ ص١٩.

٤ ـ الوسائل كتاب النكاح باب ٣١ من أبواب النكاح المحرم ح٢.

٥ ـ الوسائل كتاب النكاح باب ٦ من مقدمات النكاح ح١.

ربان واحد وبقية الأفراد سند وعون عندها لن يكون أمام الزوج إلا احترام زوجته أن يهتم بها ويزداد في حبه لها.

٤ـ تدخل أحد الزوجين في شؤون الآخر

وكما للزوج فللزوجة حقوقها المالية والمعنوية والعائلية وغيرها. فقد يكون للزوجة مال، أو تعمل ولها مرتبات شهرية فلها حق التصرف فيه كيف تشاء، ولا يحق للزوج أن يتدخل في شؤونها.

ومن الخطأ الكبير أن يتصور الزوج أن له الحق، التدخل في جميع شؤون حياة زوجته، فهذا التصور عند الرجل يؤدي إلى ظلم المرأة كأن يجبرها على أكل معين أو النوم أو اليقظة في وقت محدد، أو أن يجبرها على الانجاب وغير ذلك من الأمور ونفس الشيء للرجل عند المرأة، فليس للمرأة حق الاعتراض عليه أو تجبره في كيفية السكن أو شكله أو نوع العمل الذي يعمله كما انه من حقه الاحتفاظ بأسراره الخاصة التي يرى انه من الضروري أن لا يعرفها أحد.

فمن المهم الانفتاح بين الزوجين كما ينبغي التفاهم بينهما وتكريس مبدأ التشاور وإبداء الرأي والاستماع بذهنية متفتحة للرأي الآخر على أن يكون كل ذلك في أجواء الحب والمودة.

٥ ـ كثرة الجدال

إن الجدل عقيم ومهما كان ومع أي طرف فهو مذموم، واقل نتائجه هي العداوة والبغضاء بين الطرفين، كما أن له تداعيات سيئة ومقيتة على الفرد والمجتمع، وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(اياكم والجدل فانه يورث الشك)(١).

فالجدال بين الزوجين من افتك الآفات التي تصيب الحياة الزوجية وتجعلها أقرب ما يكون إلى التداعي والانهيار.

إن الدافع الأول للجدال وأيضاً الهدف الحقيقي له هو حب الظهور والغاء الآخر وهذا هو مكمن الخطر ولذلك فإن نتائج الجدال بين الزوجين تكون عكسية ووخيمة، إذ عادة ما ينتقل المجادل من حالة الرزانة والعقلانية إلى اللانضباط والانفعالية وفقدان السيطرة على النفس حينما يواجه رأياً مخالفاً لرأيه ويتحول إلى كلب عقور.

يقول أحد المفكرين: (إذا حاولت وتحديت، فأما أن تنتصر أو يغلب عليك خصمك، فإذا ما اسعفك الفوز، فانه يكون فوزاً اجوف، انه يجعلك تخسر حسن علاقتك مع الذي تجادله وقلما تكسب الاثنين معاً الفوز وحسن العلاقة، أما إذا غلبك خصمك فأنت خاسر على كل حال)(٢).

وقد يكون سبب الجدال وما بعده من خصومة هو أمور تافهة. ومن الممكن للزوجين أن يتجنبا كل ذلك، يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (الخصومة تمحق الدين)(٣).

---

١ ـ ميزان الحكمة ج٢ ص٢١.

٢ ـ كيف تكسب الاصدقاء ص٤٨.

٣ ـ شرح ابن أبي الحديد.

٦ ـ كشف أسرار قبل الزواج

إن من الأمور الخطيرة التي تعصف بالحياة الزوجية وتؤدي إلى انهيارها والطلاق هو كشف الأسرار التي وقعت من الزوجين قبل الزواج.

إذ إن بعض النساء تلح على زوجها بأن يخبرها عن علاقاته غير المشروعة او حتى المشروعة قبل الزواج وقد يضطر الزوج إلى اخبارها نتيجة الحاحها، فتصبح تلك الأخبار كقنبلة موقوتة بيد الزوجة، تفجرها متى ما شاءت، وقد تقضي بها على كيان الأسرة بالكامل. وعموماً فان تلك (الاعترافات) من الزوج لابد وان تخدش قلب المرأة وعواطفها تجاه زوجها.

وكذلك بالنسبة للرجل، فكثير من الرجال يحاول أن يتعرف على علاقات زوجته ـ إذا كانت موجودة ـ قبل الزواج، فيعمل على خداعها بمختلف الوسائل للحصول على اعترافات منها بحجة المصارحة وأن مشاعر الحب التي تربطهما أقوى من أن تؤثر عليها ذكريات غابرة، فتنخدع تلك المرأة البسيطة فتخبره بعلاقات (غير شرعية وقعت لها في بداية حياتها، وقد ترفقها ـ الاعترافات ـ بتقديم الاعتذار له مبررة ذلك انها لم تأتِ إلا عن نزوة وجهل، ولا تدري أن ذلك لا يجدي نفعاً، فنار الغيرة والشك قد اشتعلت في قلبه، واصبح هاجسه عدم الاطمئنان لها، فيكون نتيجة ذلك نشوب النزاع والسجال والخلاف، مما يؤدي إلى انهيار العلاقة الزوجية، وقد وقعت في هذا الخطأ العديد من النساء اللاتي أدى بهن إلى الطلاق وبدون رغبة منهن.

والمفروض على الزوج (أو الزوجة) عندما يريد أن يتزوج أن يتعرف على الزوجة التي يريد أن يتزوجها حتى يطمئن لذلك، فبعد الزواج لا ينبغي له أن يوقع زوجته في أحابيل ونتائج غير مرضية، وقد يكون ذلك من مصاديق قوله تعالى: (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) المائدة: ١٠١.

٧ ـ عصبية الرجل

كثير من الرجال يتصور أن رجولته وعظمته وسيطرته على زوجته حتى يخضعها إليه، انما يكون بالعصبية والشدة والصرامة وعدم التنازل عن أي شيء ولو كان صغيراً او تافهاً.

وقد يكون الرجل خارج البيت هادئ الطباع مرناً في علاقاته مع الآخرين، ولكنه في البيت يتحول إلى ذئب ضار مع زوجته واطفاله.

إن المرأة كائن حساس وسريع التأثر والتبدل، كما انها وبما تنطوي عليه من عواطف جياشة واهواء ورغبات كثيراً ما تكون قائمة على تصورات وأوهام وعادات اجتماعية او تربية معينة.

ومن هنا فان الرجل يحتاج إلى أن يتعامل مع زوجته بطريقة دبلوماسية فكما لا يجوز أن يترك الأمور وتمسك زمامها الزوجة، وتكون هي ربة الأسرة والمسؤول الأول فيها، كذلك لا يجوز أن يكون الرجل ذئباً ضارياً وعتيداً في صغير الأمور وكبيرها حتى وان كان مخطئاً أو مقصراً او على باطل ويصر على كل ذلك حتى يثبت رجولته. وهي ليست من الرجولة في شيء وإنما هو من الجهل والتخلف.

٨ ـ الواجبات الزوجية

إن في الحياة الزوجية حقوقاً وواجبات، فكما أن للزوج حقوق فان عليه واجبات تجاه زوجته، وكذلك الزوجة تجاه زوجها.

ومن الضروري أن يعرف كلاً من الزوجين مالهما من حقوق وما عليهما من واجبات، وهي امور واضحة حددها الشرع وشدد عليها الإسلام وحذر من التهاون فيها او التغافل عنها.

فهناك واجبات يتكفل بها الزوج تجاه زوجته، مثل: النفقة والمسكن والملبس والقيام بشؤونها وحمايتها، كذلك هناك واجبات على الزوجة تجاه زوجها، إذ يجب عليها أن تسمع لزوجها وتطيعه.

ولعل الجانب (الجنسي) يشكل العامل المهم في توطيد عرى العلاقة الزوجية وتأجيج العواطف ومشاريع الحب والود والرحمة، فعلى الزوج والزوجة أن يعطيا هذا الجانب ما يستحقه من اهتمام. فلعله المحور الأهم والأكثر فعالية في الحفاظ على حيوية الحياة الزوجية ووهجها.

٩ ـ غيرة المرأة

بعض الزوجات تصاب بالغيرة، فتعمل على مضايقة زوجها بالسؤال عن كل التفاصيل في تصرفاته من قول وعمل، مما يؤدي إلى حدوث توتر في العلاقة ونفور وغالباً ما تكون هذه الغيرة عن محبة تكنها الزوجة لزوجها.

سئل الإمام الصادق (ع) عن المرأة التي تغار على الرجل حتى تؤذيه فقال (ع): (ذلك من الحب)(١).

وقد تكون الغيرة ناشئة من الحسد، يقول الباقر (عليه السلام): (غيرة النساء الحسد والحسد هو أصل الكفر، ان النساء إذا غرن غضبن، وإذا غضبن كفرن إلا المسلمات منهن)(٢).

ويقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان)(٣).

فالغيرة الزائدة من المرأة تؤدي إلى تداعيات سيئة في العلاقة بين الزوجين، وقد تؤدي إلى الطلاق وقد نقل عن الأسود انه قال لابنته قبل زواجها: (إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق)(٤).

١٠ ـ سوء الخلق

إن التكبر والغطرسة والأنانية والظلم والعدوان والتجني والتجاهل وغيرها على الصفات الذميمة والتي يجمعها (سوء الخلق) والذي قد يكون عند الزوج او الزوجة، هو أحد الأسباب التي تدمر العائلة وتمزقها وقد تؤدي بالزوجين إلى الطلاق.

---

١ ـ الكافي، كتاب النكاح، باب غيرة النساء، ج٥، ص٥٠٦، ح٣.

٢ ـ الكافي، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ج٥، ص٥٠٦، ح٤.

٣ ـ نهج البلاغة باب الحكم رقم: ١٢٦.

٤ ـ المرأة المثالية ص٥٠.

إن الروايات التي تتحدث عن سوء خلق الزوج (أو الزوجة) والآثار الخطيرة المترتبة على ذلك كثيرة، ولعل أشهرها ما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) إذ قال: (أتي رسول الله (ص) فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله (ص) وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلما حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله (ص) بلا حذاء ولا رداء، فلما أن سوي التربة عليه، قالت أم سعد: يا سعد هنيئاً لك الجنة، فقال رسول الله (ص): يا أم سعد مه، لا تجزمي على ربك، فإن سعد قد أصابته ضمّة ـ ولما سئل رسول الله (ص) عن سبب هذه الضمة ـ قال: نعم انه كان في خلقه مع أهله سوء)(١).

أضرار الطلاق

إن كل شيء في الحياة له جوانب ايجابية وسلبية يخضع ظهورها لشروط وظروف معينة، فكما الطلاق قد يكون ضرورة وآخر العلاج فهو أبغض الحلال عند الله.

ومن هنا يرى الإمام الشيرازي (قده) في الطلاق اضراراً بالغة مثل:

١ ـ اشاعة عدم الاحترام في المجتمع، حيث إن الزوجين ومن اليهما يأخذوه في تنقيص الآخر وذويه وذكر معايبهما.

٢ ـ تعقّد الرجل والمرأة، حيث إن الطلاق يحدث صدمة نفسية قوية، خصوصاً للطرف المظلوم، كما أن العقد النفسية لها آثار سيئة منها زرع حالة الانتقام والتوتر والتعقيد.

٣ ـ ضياع الأولاد وتعقدهم، فانه ليس مثل عش العائلة مكاناً آخر لتربية الأولاد، وضمان صحتهم الجسدية والنفسية.

لذا على الزوجين أن يعملا بكل طاقة وجهد بما يحافظ على ديمومة الحياة الزوجية واستمرارها، وبنفس الوقت يعملا على تجنب كل ما يثير الخلافات ويؤجج مشاعر البغض والكره والتباعد والنفور، وان يضعا نصب اعينهما أن الطلاق ليس هو (الحل) دائماً، فأغلبه بداية لمشكلة جديدة بل مشاكل.

فإذا واجهتنا مشكلة ما، فعلينا أولاً أن نفكر في تحجيمها ومن ثم حلها، ويجب أن لا ننسى أن المشاكل موجودة في كل مفصل من مفاصل الحياة، كما أن الزواج يقوم على شراكة حقيقية اكثر مما يقوم على حب حقيقي، كما أن أفضل حالات الزواج أن يصل الزوجان إلى الشعور بأن كل منهما جزء مستقل من الآخر في كيان واحد، وليس عنصراً محورياً في كيانين مختلفين. كما انه في العلاقات الزوجية، كل المشاكل قابلة للحل بسهولة، بشرط أن ينظر الزوجان إلى المشاكل على انها قضية أخذ وعطاء لا قضية انتصار وهزيمة.

---

١ ـ البحار ج٦، ص٢٢٠، ١٤.

ركن الأسرة

رؤية أخلاقية حول أسباب الطلاق

إن النفس الإنسانية، قادرة على اختيار طريقها والتمييز بين الخير والشر، بما منحها الله من قدراته. وتلقي حرية الاختيار ـ هذه ـ على النفس، مسؤولية ضخمة هي مسؤولية الالتزام بنتائج ما تختاره من أنماط السلوك والاستجابات المتعددة ونوعية، الجزاء المنتظر بنوعية إن خيراً فخير وان شراً فشر.

قال الله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) (ق: ١٦).

وقال تعالى: (من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) (الاسراء: ١٥).

إن مما يوحيه القرآن ومن خلال العديد من الآيات الكريمة. أن الله خلق النفس مستقيمة على الفطرة وزودها بالأدوات التي تساعدها على الاختيار واصدار القرار مما يجعلها قادرة على تحديد طريقها الذي قد يستقيم فيصل بها إلى مراتب التقوى والفلاح أو ينحرف فيهوي بها إلى حيث الضلال والفساد.

(ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)(الشمس: ٧ ـ ٨)

الإنسان والمجتمع

ان الإنسان كائن اجتماعي يحتاج إلى الناس، يولد بينهم ويعيش معهم ويموت عندهم فهو في حاجة (دائماً) إليهم ولا بد له من أن يتفق معهم ـ مع وجود الاختلافات وتباين في وجهات النظر ـ للوصول إلى مرحلة التعاون المثمر معهم لضمان سعادته ورفاهيته والتي تصب في سعادة المجتمع ورفاهيته.

وقد سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أحدهم يدعو فيقول: اللهم لا تجعل حاجتي عند أحد، فقال له (ص) قل: اللهم لا تجعل حاجتي عند لئيم.

كما يقول علماء الاجتماع (إن جميع الأعمال والسلوكيات التي تصدر منا في مراحل الصغر والصبا، بل وفي مرحلة الشباب والكبر ـ برغم مالنا من الاستقلال في الفكر والإرادة والعمل ـ متأثرة بالمجتمع والحياة الاجتماعية وذلك لتأثرنا بالآخرين في أغلب سلوكياتنا، إلا اننا بعد ذلك نسعى إلى تقبل مسؤولية اعمالنا بما يتناسب مع مدركاتنا وارادتنا)(١).

وقد يتراءى لنا ظاهراً، أن الأعمال التي تصدر عنا تقوم على أساس ذوقنا الشخصي إلا اننا إذا دققنا النظر، انها لا تستند باجمعها إلى الوظائف الفردية، وانما اغلبها يصدر مراعاة للآخرين الذين قد تأثرنا بهم بشكل من الأشكال.

---

١ ـ الأخلاق وآداب التعامل مع الإسلام، د. علي قائمي، ص١٦.

كما أن الأسرة هي أساس في المجتمع، وليس هناك مجتمع بدون جماعات صغيرة متمثلة بالأسرة مهما اختلف الانسان أو تباينت طقوس الزواج أو المعاشرة وشروطها ومعاييرها، ومهما اختلف شكل الأسرة وحجمها.

ومن أجل أن يكون البناء سليماً جعل الله تعالى لبني آدم أزواجاً من جنسهم حتى تكون هناك ألفة ومودة ومحبة ورحمة بين الأزواج ورغبة في دوام الصحبة واستمرار العشرة، كما رزقهم الله من طيباته حتى يسهل لهم العيش ويكفل لهم الاستمرار والبقاء والتناسل والتكاثر: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) (النحل: ٢٢).

ومن أجل بناء أسرة قوية فقد شرع الله لها شرائع سماوية لحمايتها بحيث تبين للناس طرق الخطبة وعقد القرآن والصداق واشهار الزواج حتى يأخذ شكلاً قانونياً متفقاً عليه وملزماً للطرفين. ويؤدي كل ذلك احترام الحقوق والالتزام بالواجبات والاعتراف بثمار هذا الزواج الشرعي من بنين وأحفاد.

التغييرات والتبدلات

في الماضي كانت القوانين والضوابط والأخلاق والسنن والآداب والتقاليد الاجتماعية كأبنية محكمة التشييد، يمكنها أن تستقر وتصمد في المجتمع لسنوات طويلة حتى تتآكل لمرور الزمان عليها وتنهار من تلقاء نفسها.

وتطور الصناعة والآلة، جعل من المجتمعات البشرية مناطق تكثر فيها الزلازل حيث تنهار المباني القانونية والأخلاقية الجديدة الواحدة تلو الأخرى.

فأخذت الأرض اثر التطورات الهائلة في ميادين الاتصالات والمعلوماتية شكل البيت الكبير واطلعت المجتمعات البشرية على أوضاع واحوال بعضها البعض وبدأت وسائل الإعلام المختلفة، بعرض أخلاق وآداب الشعوب البشرية أمام أنظار وعلى مسامع العالم وعن هذا الطريق تقتبس الشعوب وتقلد محاسن أخلاق الشعوب الأخرى ومساوئها، وفضائل عاداتها ورذائلها.

ومن هنا فان حياة الإنسان الاجتماعية إذا استمرت على ما تفرضه الطبيعة عليها دون كبحها بالنظم والقوانين، فستقترن بأنواع النزاعات والصدمات والمنغصات، وعندها يغدو وجود القانون ضروريا وهنا تكمن حكمة بعث الأنبياء([1]) قال تعالى : (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (البقرة: ١٣).

وعليه لابد من وجود قواعد وقوانين في المجتمع، يضطر جميع أفراده إلى تنظيم اعمالهم وسلوكياتهم على أساسها، وبناء حياتهم الجماعية وفق تلك القوانين، لكي يتم وضع اطار عام لتحديد نوع الفعل والقول وطبيعة الأمور التي ينبغي اجتنابها أو فعلها.

ان ضرورة القوانين والضوابط ملحة، فبها وحدها ضمان امكانية الحياة السليمة إذ لا يمكن للمجتمع الذي يعيش أفراده بحرية (لامحدودة)، إذ يعمل كل فرد فيه كل ما يرغب إليه أو يريده وما تمليه عليه أهواؤه وغرائزه، لا يمكن لهذا المجتمع أن يعيش بأمن وسلام وازدهار.

---

١ - ن. م، ص٢٣.

لا سيما انه من غير الممكن أن يكون المجتمع خالياً من العناصر التي تحاول الاعتداء على الآخرين بدافع المصلحة الشخصية، والغاء أي حضور للمصلحة العامة، لا يمنعه مانع من بناء سعادته ولو على تعاسة الآخرين.

لذا ولأن سعادة الفرد ترتبط بسعادة المجتمع، كما ان سعادة الفرد تعود في صالح سعادة المجتمع، إلا أن سعادة المجتمع ـ وهذا ما اتفق عليه أهل العقل ـ مقدمة على سعادة الفرد، فالمجتمع يحصل على قيمته واعتباره فيما إذا قدم الصالح العام في مجال الحق والفضيلة، وهذا لا يمكن حصوله إلا بأن تكون هناك قوانين وضوابط تحكم المجتمع وتحول دون حدوث اعتداءات واضطرابات وتسعى إلى معاقبة المعتدين لكي تحافظ على الصالح العام.

الكيان الزوجي

إن الأسرة تمثل بهيئتها وتركيبها وادارتها مجتمعاً صغيراً، وعليه فلابد من كفاءة في الإدارة وأدوات ضبط (أخلاقية) وحسن معاملة وطغيان المصلحة العامة للأسرة والحياة الزوجية في التصرف والتفكير وذوبان الأنا في أجواء المودة والمحبة والتعاون والمشاركة في السراء والضراء.

إذ ان الإخلال في ضبط الموازين والقيم التي تقوم على أساسها بناء العائلة وبقاءها ونجاحها في اداء رسالتها في المجتمع لاشك سيؤدي إلى تفكك العائلة وانهيارها وبالتالي ستكون تداعياته السيئة واضحة النتائج على المجتمع.

فعلى سبيل المثال، تصاعد نسبة حالات الطلاق بشكل مخيف:

إذ ارتفعت في العالم الإسلامي بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ، ففي الكويت هناك حالة طلاق واحدة لكل ثلاث حالات زواج، وان ٢٩% من حالات الطلاق هذه تقع في السنة الأولى من الزواج و٦٧% منها تقع خلال الخمس سنوات الأولى، وفي مصر هناك أربع ملايين مطلقة مليونان منها مع وقف التنفيذ، وان نسبة الطلاق قد ارتفعت في السنوات الأخيرة إلى ٢٥% ونسبة فسخ الخطوبة قد ارتفعت إلى ١٥% في حين أن نسبة الزواج قد انخفضت إلى ٢٠%(١).

يقول الدكتور كارل (بات الكثير من الأشخاص في الوقت الراهن أقرب إلى الحياة الحيوانية، بحيث لا يفتشون إلا عن القيم المادية، ولهذا فان حياتهم أصبحت ارذل كثيراً من الحيوانات لأن القيم المعنوية هي وحدها القادرة على منح السعادة والنور)(٢).

كما انه وخاصة بالنسبة للمنحرفين تنعدم عندهم حدود الاحساس بمشاعر الآخرين وتنمو لديهم قابلية عدم الاكتراث بحقوق غيرهم، لأنه متحرر من أي نوع من العواطف الأخلاقية. فالعواطف في الحقيقة تشكل معياراً للقيم والأهداف والاحساسات فالفاسد والمنحرف عادة، هو الذي يقدم على القيام باعمال منحرفة منافية لمتطلبات المجتمع السليم، والأسوء من ذلك انه يضع قيمة أخلاقية لهذا العمل، ويخلق له المبررات لارتكابه.

---

١ ـ العائلة، السيد الشيرازي، ص٩٩.

٢ ـ الشباب، محمد تقي فلسفي، ج١، ص١٣٦.

اصلاح النفس

لقد أنعم الله على الإنسان بنعمة العقل ومنحه حرية الاختيار والتصرف فهو قادر على التمييز بين الخبيث والطيب، والطالح والصالح وقد زاده الله ـ الإنسان ـ من فضله فبعث النبيين والمرسلين مبشرين ومنذرين.

ومن هنا قد ألزم الله الإنسان بالحجة البالغة وبقول فصل، فلا عذر للإنسان في انحرافه وشذوذه وابتعاده عن الصراط المستقيم، وارتكابه للمحرمات والمخالفات وانسياقه لأهوائه ونزواته.

وعليه فالإنسان يستطيع أن يضبط ميوله بمعيار العقل والشرع، وان يستخدمها في حدود المصلحة ففي سعادته، وكذلك يستطيع أن يكون عبد هواه ويتجاهل العقل والمصلحة، ويلقي بنفسه في الفساد والانحراف من خلال الإفراط أو التفريط في استخدام غرائزه لانعدام الارادة وكبح ادوات الضبط وتغييب العقل والابتعاد عن النظرة الرشيدة للأمورفي حالها ومآلها وآثارها ونتائجها ليرسم بذلك طريق شقائه وتعاسته يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(من لم يهذب نفسه فضحه سوء العادة)(١).

وعنه (ع): (أعجز الناس من قدر على ان يزيل النقص عن نفسه ولم يفعل)(٢).

كما انه وبالإضافة إلى ذلك فان مثل هذا الإنسان (المنحرف) يشكل عنصراً هداماً ومؤذياً وبنفس الوقت خطراً حقيقياً على المجتمع.

قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): (من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره)(٣).

وعليه فان على هؤلاء المنحرفين أن يدرسوا انفسهم وخصالهم ويحددوا امراضهم (الأخلاقية) وذلك بالاستعانة بالعلماء والمتخصصين، ليبحثوا بعدها تلقائياً عن أسلوب العلاج وأيضاً عليهم أن يجهدوا أنفسهم للابتعاد عن سيئات الأخلاق.

يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (كلما زاد علم الرجل زاد عنايته بنفسه وبذل في رياضتها وصلاحها جهده)(٤).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (أقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فان نفسك رهينة بعملك)(٥).

ان الله سبحانه وتعالى قد فتح امام المخلوقات سبيل السمو والتكامل، مع فارق ان الحيوانات تعرف طريق كمالها بادراكها الطبيعي، وبدافع حاجتها الغريزية، إذ انها تسير نحوه دون ارادة منها وتبلغه سواء شاءت أم ابت.

---

١ ـ غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي: ص٧١٩.

٢ ـ مستدرك الوسائل: النوري ٢: ٣١٠.

٣ ـ تحف العقول، الحراني: ٤٨٣.

٤ ـ مستدرك الوسائل، النوري ٢: ٣١٠.

٥ ـ وسائل الشيعة، العاملي ٤: ٤٠.

لكن الإنسان لا يميز بشكل طبيعي وغريزي سبيل سعادته وانما عليه ان يبحث ويستعين بعقله ليبلغ مقصده (فاستقم كما أمرت).

الإيمان والأخلاق

لقد بعث الله تعالى النبي الأكرم محمد (ص) رحمة للعالمين وكانت بعثته خاتمة البعثات، فقد جاء رسول الله (ص) بدين الإسلام لسعادة الإنسان وحلاً لكل مشاكله وكل ما يضمن له الحياة الحرة الكريمة الهانئة في الدنيا والنجاة والفوز في الآخرة.

وقد كان محور بعثته (ص) هو مكارم الأخلاق (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). وقد ارتبط الإيمان والأخلاق ارتباطاً وثيقاً، إذ اعتبر الإسلام أخلاق الناس معياراً لإيمانهم كما ان الأخلاق الأفضل هي دليل الإيمان الأكمل.

قال النبي الأكرم (ص): (اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً وألطفهم بأهله)(١).

ومن هنا فان الأخلاق الحقيقية،هي التي تستند على احترام الضمير فاحترام الضمير الأخلاقي ليس سبباً للحرية والاستقرار الاجتماعي فقط وإنما منشأ الاستقرار النفسي أيضاً.

فمكارم الأخلاق والخصال الإنسانية هي من الأركان الأساسية لسعادة الإنسان ونجاحه في حياته الاجتماعية.

لذا فان النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)، اعتبروا التخلق بالأخلاق الكريمة ضرورة لضمان استقامة المجتمعات البشرية، بغض النظر عن الشأن الديني والإيمان بالثواب والعقاب الإلهي.

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) انه قال: (لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق فانها مما تدل على سبيل النجاح)(٢)

الإسلام والزواج

إن الإسلام ينفي وجود أي تناقض أو اختلاف بين الزواج والالتزام بمتطلباته المادية والمعنوية والجانب الإيماني للإنسان في علاقته بربه، بل انه يعتبر انه من السعادة أن يحظى الرجل بامرأة طاهرة كوسيلة لحفظ الدين ووقايته، ويؤكد على أن عبادة المتزوجين من الرجال والنساء عند ال،له أفضل بمرات من عبادة العزاب.

إذ يرى الإسلام أن الروابط بين الزوجين تقوم على أسس وضوابط منها:

١ ـ الاحترام: قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) الاسراء: ٧٠.

٢ ـ المحبة والمودة: قال تعالى: (وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم: ٢١.

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله):(قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً).

٣ ـ الكلمة الطيبة: فالكلمة الطيبة هي الأرضية لزرع السكون والهدوء والثقة المتبادلة يقول (صلّى الله عليه وآله): (الكلمة الطيبة حسنة).

٤ ـ المواساة والتفاهم: من الضروري احساس الزوجين بانهما كيان واحد، فأما أن يسعدا معاً أو أن يعيشا

---

١ ـ المحجة البيضاء، الكاشاني، ٣: ٩٨.

٢ ـ مستدرك الوسائل، النوري/ ٢: ٢٨٣.

بتعاسة معاً.

الأخلاق في الحياة الزوجية

ولما كان محمد (صلّى الله عليه وآله) النبي الخاتم وقد ارسله بالإسلام مبشراً ونذيراً، فقد جعل في الإسلام الحلول الناجحة والسليمة لكل مشاكلنا، ولما كان محور البعثة المحمدية هو إتمام مكارم الأخلاق من هنا فان محاسن الأخلاق ومكارمها هي الحل، ولعل مشكلة الطلاق بين الرجل والمرأة راجعةٌ إلى ذلك، فان محور الأسباب التي تؤدي إلى ذلك هو تغييب الأخلاق الكريمة في العلاقة الزوجية.

إذ أن الأخلاق الحميدة، هي ركن أساسي في التعايش الأفضل في محيط الأسرة والمجتمع، وعلى هذا فان الزواج، يكون محكم القواعد مستقر الأركان إذا ما كانت تربية الزوجين صالحة حسنة وبينهما توافق أخلاقي لا تتغلغل إليه موانع هدامة أخرى حينئذ ستستقر الحياة الزوجية وإلى آخر العمر على الحب والصفاء، ويحترم كل طرف حق الطرف الآخر ويتمتعا بحياة سعيدة هانئة.

ومن هنا فان الإيمان والأخلاق عند الرجل والمرأة هما شرطان أساسيان للزواج المستقر والذي ينعم فيه الزوجان بحياة هانئة وسعيدة.

فان الالتزام بالتعاليم الإلهية والعمل بالضوابط الأخلاقية من شأنه أن يشيد بناء الزواج على أساس صحيح ويوفر رابطة مستحكمة بين الزوجين نادراً ما تؤول إلى الطلاق والانفصال.

قال رجل للإمام الحسن (عليه السلام): إن لي ابنة فمن ترى أن ازوجها له؟

قال (عليه السلام): (زوجها ممن يتقي الله عز وجل، فان أحبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها)(١)

وقد دعا نبينا الأكرم (صلّى الله عليه وآله) إلى أن يغفر الزوج أخطاء زوجته ولو تكررت في اليوم سبعين مرة، ففي الحديث: أن رجلاً سأله (صلّى الله عليه وآله): (عن حق الزوجة على الزوج؟ فقال له يستر عورتها بالكسوة، ويشبع بطنها بالأكل، ويغفر لها إذا جهلت، فسأله الرجل، وكم مرة يغفر، فقال (صلّى الله عليه وآله): في كل يوم سبعين مرة)(٢).

وعليه فان حصيلة الأخلاق ليست سوى سعادة الإنسان والحياة المفعمة بالأمن والثقة وأداء الواجب واعداد أسباب التكامل والنجاح.

إن المجتمع الإنساني، يمكنه في ظل الأخلاق أن يعزز روح الصداقة والتودد والتراحم، كما انه سيتمتع بالمقدرة على أن هداية المنحرفين وارشادهم إلى الطريق الصحيح.

فقيمة الأخلاق تتضح فيما إذا انعدمت في المجتمع، فيعمه الفساد ويتحكم به الفاسدون، عندها سيكون واضحاً وجلياً حجم الظلم والمأساة التي تحل في المجتمع، وأي سعادة سيحرم منها الإنسان وما أروع ما قيل:

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

---

١ ـ المستطرف في كل فن مستظرف، ألابشيهي، ٢: ٢١٨.

٢ ـ مكارم الأخلاق، ص٢١٦.

من أعلام الشيعة

هبة الدين الشهرستاني

ولادته

يزخر تاريخنا وتراثنا العلمي والفكري بالعديد من العلماء الأعلام الذي سخروا حياتهم لخدمة الدين وتقدم الإنسانية ورفعتها، ومنهم السيد هبة الدين الشهرستاني.

ولد السيد هبة الدين في سامراء عام ١٣٠١ هـ الموافق ١٨٨٣م. ونشأ في كنف أبوين صالحين ربياه على حب العلم والتقوى والورع ونما وترعرع في جو هيمن عليه زعيم ديني كبير هو المجدد محمد حسن الشيرازي (١٨١٤ ـ ١٨٩٥م) صاحب فتوى التنباك الشهيرة، التي جعلت الدوائر الاستعمارية تحسب للقيادات الدينية الوطنية ألف حساب، فحاولت ما استطاعت تعطيل دورها إما بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق صنائعها في العالم الإسلامي. وقد تأثر الفتى بتلك المواقف التي تربي النفوس على الاعتزاز والاعتداد، وربما تفتح في وعيه كيف يكون رجل الدين فوق رجل السلطة والسياسة، سيما وانه كان يرى بيت المجدد الشيرازي أضحى قبلة العلماء والأحرار يتوجهون إليه من العراق والهند وإيران وغيرها من البلدان.

بعد وفاة المجدد الشيرازي انتقل السيد هبة الدين مع والده إلى كربلاء وهي موطن آبائه وأجداده، وبعد وفاة والده انتقل إلى النجف للدراسة فيها بتوجيه من أحد أصدقاء أبيه فتوطنها لمدة خمسة عشر عاماً. وكان تلميذاً يتوفر على ذكاء وقاد، فتقدم في دروسه ليكون واحداً من أبرز تلامذة أبي الأحرار الشيخ كاظم الطباطبائي اليزدي. (وقد بلغ مكانة سامية في العلم والفضل والأدب وشهد له عدد من العلماء بالاجتهاد).

وفي ذلك الوقت، فتح أبواب التدريس في العلوم الأربعة: البلاغة، المنطق والفلسفة، الهيئة والنجوم، وأصول الدين وفروعه. وكان السيد متحدثاً لبقاً، ومصوراً بارعاً، ومجدداً مبتكراً، فأقبلت عليه جموع الشباب المتعطش للعلم والمعرفة من الأسر النجفية المعروفة ومن أبناء الجاليات الأخرى لتغترف من معينه. وامتد طموحه ليتصل بالمجامع العلمية والنوادي الأدبية في البلاد العربية والإسلامية. فأخذت الصحف والمجلات والمطبوعات الحديثة تنهال عليه من كافة الأرجاء، مما ساهم بشكل فعال في ربط النجف بالعالم الخارجي لتحيط بما يحدث فيه من جديد.

(الهيئة والإسلام)

إن الموسوعية في علمية السيد الشهرستاني، وتنوع مصادر معرفته، ألقت بظلالها على كتبه من خلال اختلاف موضوعاتها وتعدد اهتماماتها، فمن أشهر ما صدر للسيد هبة الدين كتابه القيم (الهيئة والإسلام) عام ١٩٠٧م، أثبت فيه سبق الإسلام إلى اكتشاف قضايا مهمة في علم الفلك، كما نقض مبادئ الهيئة القديمة بأدلة

علمية قوية، فدلّ على تضلّع مؤلفه في العلوم الطبيعية والرياضية فضلاً عن العلوم الشرعية والفلسفية. وأحدث هذا الكتاب في حينه صدى واسعاً في الأوساط العلمية، وانهالت الرسائل على مؤلفه من كبار علماء عصره، كما ترجم إلى لغات عدة كالفارسية والأوردية والإنجليزية.

السيد المجاهد

حينما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ بدأ دور مهم من حياة هذا المصلح، حيث برز كمجاهد ومناوئ صلب لجيوش الاحتلال الإنكليزي التي بدأت غزوها للعراق، وأعلن حينها علماء الشيعة الجهاد ضد الإنكليز، ودافعوا عن الدولة العثمانية رغم سياستها الطائفية الظالمة ضد الشيعة طيلة قرون، ولكنهم تناسوا جراحاتهم لأن الأمر دار بين دولة كافرة وأخرى مسلمة.

قاد السيد هبة الدين قوة من عشائر آل فتلة وبني حسن والعوابد تحركت في أوائل محرم من عام ١٣٣٣ هـ عن طريق الفرات إلى أن ألتحق بالشعيبة من الجناح الأيمن الذي كان في مقدمته الإمام المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي. وعند انكسار جيش الجهاد عاد إلى النجف وقد ألمّ به المرض. وفي هذه الفترة اتصل به القادة الأتراك وطلبوا منه رسم خطة لإعادة الكرّة للجهاد عن طريق كوت الإمارة، وهكذا كان. فخاض السيد مع بقية العلماء والعشائر والجيش التركي معركة أخرى ضد الجيش الإنكليزي الغازي. وكان النصر حليفهم هذه المرة، حيث استطاعوا محاصرة الجيش الإنكليزي الغازي وأسر جميع أفراده وعددهم اثني عشر ألف رجل بالإضافة لقائده الجنرال (طاوزند).

وبعد احتلال الإنكليز العراق، أقام السيد الشهرستاني في كربلاء وأخذ يكّون حلقات علمية في مدرسة باب السدرة يلقي فيها محاضرات في التفسير ويؤلف الكتب التي تشيد بهذا العلم وغيره، لكن سعيه في مقاومة الاحتلال لم يتوقف، وحينما حلّ الإمام محمد تقي الشيرازي في كربلاء اتصل به السيد هبة الدين ولازمه، ثم مثّله لدى السير ولسون الحاكم السياسي البريطاني العام في العراق، لنقل مطالب العراقيين في الحرية والاستقلال، ولما لم ينفذ الإنكليز شيئاً من تلك المطالب أفتى الإمام الشيرازي بالثورة ضد الاحتلال، فانطلقت الرصاصات الأولى على الإنكليز في الرميثة لتكون إيذاناً بإعلان الثورة الشاملة التي عمت العراق من أقصاه إلى أقصاه، حيث سيطر الثوار على المدن المهمة، وهزموا الحكام الإنكليز وكوّنوا إدارات وطنية بعد معارك عنيفة وكبدوا الجيش المحتل خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات والأسرى، غير أن عدم تكافؤ ميزان القوى العسكرية بين الطرفين، ووفاة القائد الأعلى للثورة الإمام الشيرازي، وأسباب كثيرة أخرى لا مجال لتفصيلها أثر على معنويات الثورة، واستطاع الإنكليز اقتحام مدينتي كربلاء والنجف، وألقوا القبض على السيد الشهرستاني مع جمع من أصحابه وأرسل إلى الهندية (طويريج) ثم الحلة حيث بقي في السجن مدة تسعة أشهر. ويذكر الزركلي في (الأعلام) ان الإنجليز قد حكموا عليه بالإعدام، لكن أصدر بعدها الملك (جورج الخامس) ملك بريطانيا قراراً بالعفو العام فأطلق سراحه مع بقية المعتقلين.

السيد السياسي

بسبب التداعيات التي خلفتها ثورة العشرين وما آلت إليه الأحداث السياسية اضطر الإنكليز إلى قبول قيام

سلطة عراقية وطنية. وعندها رشح الملك فيصل بن الحسين كي يكون ملكاً للعراق حيث زار النجف ثم كربلاء والتقى الشهرستاني مع جمع من العلماء في الحرم الحسيني المطهر، وبعد وصوله إلى بغداد بدأت الاستعدادات لتشكيل أول وزارة عراقية بعد الحكم الوطني عام ١٩٢١ فطلب منه الملك فيصل الأول مؤكداً عليه قبول وزارة المعارف، فوافق بدافع الحرص على تربية النشء تربية إسلامية صحيحة، وشجعه على ذلك بعض رجال الدين، وحين استلم الوزارة بدأ برسم الخطط لتقليص النفوذ الإنكليزي في المعارف، واستبدال المناهج الأجنبية بالمناهج الدينية، لأن التعليم واحدة من النقاط الحساسة التي يهدف الاستعمار للسيطرة عليها وتوجيهها لصالحه. حينذاك كان لكل وزير عراقي مستشار بريطاني يدير الأمور من وراء الستار ففصل مستشاره (كابتن فاول) دون باقي الوزراء، واختلف مع زملائه في ذلك. وحينما عرضت التوصيات بالانتداب كان المخالف الأول لبنوده، ولما لم يجد عوناً على تنفيذ تقريره الطويل بهذا الشأن فضّل الاستقالة من وزارة عبد الرحمن النقيب.. غير ان الملك فيصل عاد وألح عليه بقبول رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري، لكنّه اعتذر، بيد ان العلماء أصروا عليه بقبوله لكفاءته فوافق بشرط أن ترفع درجة القضاء الجعفري من نواب قضاة إلى قضاة فأجيب طلبه وصدر الأمر بذلك. فاتجه إلى تنظيم هذا المجلس الذي هو الأول من نوعه وحدد موقف باقي المحاكم القضائية المرتبطة به، وانتخب مجموعة من الرجال الصالحين للانتساب إليه، وفي هذا الطور من حياته فاجأهُ القدر القاسي بذهاب بصره، فصمم على الاستقالة واعتزال العمل إلا ان المسؤولين لم يستغنوا عنه لحاجة السلطات القضائية له، وبقي يشغل هذا المنصب قرابة أربع عشرة سنة. وفي سنة ١٣٤٥هـ استقال من منصبه فرشح نائباً عن بغداد في البرلمان العراقي وبقي فيه حتى انحل.

وفاته

بقي السيد الشهرستاني في مدينة الكاظمية فأعاد صياغة مؤلفاته العلمية وإتمام ما لم يتمه كما أسس عام ١٣٦٠ هـ مكتبة الجوادين في الصحن الكاظمي الشريف، فنقل اليها كتبه وظل يضيف إليها حتى اصبحت من أكبر المكتبات وأغناها، وكان له فيها مكان خاص يستقبل زواره، وكانت توجه إليه الأسئلة المختلفة من شتى البلاد فيجيب عليها، وجمعت بعض الأسئلة المختلفة وطبعت في كتاب.

توفي رضوان الله عليه عام ١٩٦٧م، ودفن في الكاظمية.

المصادر

١ ـ مجلة النور، العدد (٧٤)، تموز ١٩٩٧.
٢ ـ طبقات أعلام الشيعة. آغا برزك الطهراني.
٣ ـ الأعلام. الزركلي.

مقالات

الأبعاد الاجتماعية للعبادات

نزار الموسوي

ما أكثر البحوث التي تمر علينا وهي تؤكد على أن الإنسان مدني واجتماعي بالطبع، وما هذه الظاهرة المشهودة ـ طبيعة الإنسان ـ إلا نتيجة قصوره عن سد الاحتياجات التي تكتنفه لوحده، لذلك كان لزاما عليه أن يعيش الحياة الاجتماعية. ولما كان الإسلام نظاماً عالمياً لا يختص بجماعة معينه ولا بزمان أو مكان محددين، فإن تعاليمه تتجه نحو الإنسان الطبيعي الذي يحمل كل مواصفات الإنسان الأصلية، أي غير ناظر إلى جنسيته أو لونه أو جنسه أو سنه أو عمله. فالإنسان الطبيعي هو الذي يمتلك فطرة الله التي فطر الناس عليها، أي الفطرة التي تلوث بالأوهام والخرافات، فيصبح الإنسان غير طبيعي. وهذه التعاليم التي شرعها الإسلام لتنظيم الحياة الإنسانية جميعاً، لم يشرّعها جزافا بل ليرتقي بها الإنسان إلى قمة التكامل. لذلك تناول طبيعة العلاقة بين الإنسان وخالقه، الإنسان ونفسه والإنسان والمجتمع و... والجانب الاجتماعي عادة يتناول هذا الفرد الأخير من العلاقات بالخصوص.

فالحياة في نظر الإسلام، هي تراحم وتواد وتعاون وتكامل محدد الأسس مقرر النظم بين المسلمين على وجه خاص وبين جميع أفراد الإنسانية بوجه عام، فالإسلام وكما يقول العلماء ينقسم إلى خمسة أقسام هي الأصول، وهي التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد، والعبادات: كالصوم، والصلاة، والحج، والزكاة، و... والمعاملات: كالبيع، والرهن، و... والأخلاق: كالصدق، والكذب، والأمانة، و... والأحكام: كالحدود، والقصاص، والديات، ونحن هنا في هذا البحث سوف نتناول واحداً من هذه الأقسام الخمسة وفي بعدٍ واحد من أبعاده، وهو البعد الاجتماعي في العبادات علماً أن العبادات في الإسلام وكما جرت العادة بين العلماء بتعدادها بعشر وهي: الصوم، والصلاة، والحج، والزكاة، والخمس، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتولي، والتبري، وإنشاء الله سوف نتناول في البحث هنا ثلاثاً من خمس دعائم من عشر فرائض ـ العبادات ـ بني الإسلام عليها وهي الصلاة والزكاة والحج ـ مع فسح المجال لأخرى إن سمح البحث بذلك ـ وكما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وان محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان).

مع التنبيه إلى أن الأقسام الخمسة سالفة الذكر ـ الأصول ـ العبادات ـ المعاملات ـ الأخلاق ـ الأحكام ـ في الإسلام متداخلة فيما بينها، فمن الممكن أن يكون فرد من أفراد العبادة كالصلاة مثلا هو خلقاً وعبادةً وحكماً ومعاملةً وإنما جرت العادة بين العلماء على تقسيمها هذا التقسيم السطحي المشار إليه، وفيما يلي نورد ما أشرنا إليه في المقدمة تباعاً.

١ ـ الصلاة

هي لون من ألوان الابتهال إلى الله تبارك وتعالى وهي عبادة مشتركة بين الديانات فكلمة الصلاة لم يستحدثها الإسلام بل استعملها العرب قبل الإسلام بمعنى الدعاء والاستغفار، وهي مشتقة من الصلة، لأنها تصل الإنسان بخالقه وتقرّبه من رحمة ربه، أما الإسلام فقد أطلق لفظ الصلاة على الصورة المعهودة من العبادة التي علّمها الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى المسلمين، وهي أقوال وأفعال يقصد بها تعظيم الله تعالى مفتتحة بالتكبير (الله أكبر) ومختتمة بالتسليم (السلام عليكم) بشروط خاصة وضعها لذلك، وللصلاة منزلة كبرى في الإسلام لا تعادلها أية عبادة أخرى. فالصلاة عماد الدين، إن قبلت قبل ما سواها. وإن ردّت ردّ ما سواها وفي الحديث عن علي (عليه السلام) أنه قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن عمود الدين الصلاة وهي أول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم فإن صحت، نظر في عمله وان لم تصح لم ينظر في بقية عمله)(١) وهي كما يقال أول عبادة فرضت على المسلمين وكان ذلك في مكة قبل الهجرة بنحو سنة ونصف السنة، ولتعظيمها، فقد فرضت وحدها في السماء ليلة الإسراء والمعراج بمخاطبة الرسول (صلى الله عليه وآله) بها، فكان ذلك دليلاً على عناية الله بها(٢). ونتيجة لهذا فقد اهتم بها الرسول (صلى الله عليه وآله) حتى أوصى الآباء بأن يأمروا أولادهم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين ويضربوهم على تركها إذا بلغوا عشراً فقال: مُرُوا صبيانكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم بالمضاجع(٣)، ويجب التنبيه على أن هذا الاهتمام بالصلاة لم يكن فقط في الإسلام بل أيضاً في الشرائع الأخرى بدليل ما جاء في القرآن الكريم على لسان إبراهيم (عليه السلام) داعياً ربه ((رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي...))(٤)، وكذلك ما جاء في القرآن مشيراً إلى إسماعيل (عليه السلام) ((وَكانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَكانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا))(٥)، وعيسى (عليه السلام) أيضاً يتحدث بنعمة الله فيقول: كما جاء في القرآن ((وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا))(٦)، ومن هذه المقدمة نفهم أن التركيز على الصلاة لم يكن إلاّ للأهمية القصوى والفائدة الكبرى التي تنتج عن الالتزام بهذه الفريضة، وفيما يلي سوف نركز على الجانب الاجتماعي للصلاة مع التنويه إلى بعض الجوانب الأخرى في سياق الحديث:

١ـ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. وفلسفة ذلك تتمثل بما للصلاة في الإسلام ولما تحتويه من مراقبة من الله تعالى وقيام وسجود له، وما تشتمل عليه من معاني القربة لله تربط المصلي بخالقه وتشعره بعلو مكانته في نظر نفسه حتى يرى من آثار الكرامة ما يستقذر معه الإتيان بالقبائح، فكلما حدثته نفسه بإتيان منكر أو عمل

---

١ ـ ح ٩٣٦ تهذيب الأحكام ج ٢.

٢ ـ روح الصلاة في الإسلام ص ٢٦.

٣ ـ سنن أبي داود.

٤ ـ سورة إبراهيم آية ٤٠.

٥ ـ سورة مريم آية ٥٥.

٦ ـ سورة مريم ٣١.ج ١ ص ٢٤٢ ح ٤٩٥.

قبيح، هتف به نداء من أعماق النفس: ((مَعاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ))(١) فإذا كان الإنسان يمتنع عن ارتكاب أية مخالفة إذا كان يعلم انه سوف يلتقي بشخص يعلم سريرته ويرى علانيته كي لا يسقط في نظره فكيف به وهو يقابل ملك الملوك خالق السموات والأرض الذي بيده الموت والحياة، خمس مرّات كل يوم، فالصلاة ـ إذا قبلت ـ هي تطهيرٌ للإنسان من الذنوب ليذهب إلى لقاء الله تعالى نقيّاً طاهراً فعن الإمام الصادق (عليه السلام) عن الباقر (عليه السلام) انه قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل في كل يوم خمس مرّات أكان يبقى في جسده شيء من الدرن؟ قلنا لا، قال: فإن مثل الصلاة كمثل النهر الجاري، كلما صلى صلاة كفرت ما بينها من الذنوب)(٢).

٢ ـ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وتشيع الإلفة والهدوء في المجتمع. فالمصلي الذي يقف بين يدي الله عارفاً بحقه لا يظلم ولا يؤذي ولا يحتكر ولا يأكل أموال الناس بالباطل، وفي قصة ذكرها السيد محمد الشيرازي (دام ظله)(٣) مؤداها انه قبل أربعين عاماً أعطى مهندس روسي مسيحي للعمال الإيرانيين المسلمين الذين خالفوا أمره والتزموا بالصلاة في وقت الظهر اكثر من الذين تركوا الصلاة وقت الظهر ففسر ذلك بقوله رداً على اعتراضهم: إن إعراضهم عن رواتبهم يدل على رسوخ دينهم في أفئدتهم، ومثل هؤلاء لا يخونون العمل، فأنا على يقين منهم وفي شك من الذين تركوا الصلاة.

٣ ـ الصلاة وسيلة لتعارف المؤمنين وإزالة الحقد والغل من قلوبهم. فالصلاة كما تقام فرادى تقام أيضاً جماعة، والثانية لها ثلاثة أقسام، فمنها ما هو فرض عين كصلاة الجمعة، وفرض كفاية كصلاة الجنازة واستحباب مؤكد كصلاة العيدين، والصلاة بكلا قسميها: المفردة والجماعة، هي عملية استلهام واستمداد روحي يتزود بها الإنسان زاداً من الإيمان والصبر والحكمة ليتغلب على ما يصادفه من هموم وقلق يؤثر على صحته وعقله ونفسيته، إلاّ أن صلاة الجماعة بالخصوص هي وسيلة لتعارف المؤمنين وإزالة الحقد من قلوبهم وهدم الفوارق الاجتماعية فيما بينهم. فالمسلمون يقفون جميعاً في الصلاة جنباً إلى جنب لا فرق بين رئيس ومرؤوس وغني وفقير، وأسود وأبيض فالجميع بين يدي الله يتقربون إلى الله بطاعتهم لا بأموالهم وجاههم، كلهم يخاطبون الله ويعترفون له بالعبودية ويطلبون منه الهداية قائلين ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ))(٤) فالصلاة هي دعوة إلى المساواة والإخاء البشري، وهذه الدعوة إذا لم تخرج من حيز النظرية إلى التطبيق تكون دعوة كاذبة وهذا هو الملاحظ حاليا في أكبر وأكثر دول العالم تطوراً تكنولوجياً والتي تدعي الديمقراطية والحرية والمساواة، فها هي أمريكا، إن ابرز ما يشغلها هو التمييز العنصري الذي بدوره يعتبر اكبر خطر يهدد كيانها ويودي بحضارتها فكما حصل قبل فترة من الزمن من ثورات قام بها الزنوج أدت إلى إحراق المساكن والمخازن. ها هو يحصل اليوم ثانية في مهاجمة اقتصادها وتهديد سكانها ـ إنما هو ناشئ من سياستها في التمييز بين أبناء المجتمع بينما التشريع الإسلامي حارب هذه الفوارق الاجتماعية وحطمها، ووحد

---

١ ـ سورة يوسف آية٢٣.

٢ ـ تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٩٢٨.

٣ ـ عبادات الإسلام.

٤ ـ سورة الفاتحة آية ٥ـ٦.

بين المسلمين كافة وذلك بتشريع الصلاة وخاصة الجماعة التي أشاعت بين المسلمين روح الإخاء والمساواة والمحبة.

٢ ـ الزكاة

الزكاة في اللغة بمعنى النمو والطهارة ويقول آية الله المنتظري(١) (هي ظاهرة في النماء بدليل قول الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة (المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق)(٢) وفي الطهارة بدليل قوله تعالى ((يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ..))(٣) و((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها))(٤)).

أما في الاصطلاح فيمكن ملاحظة كلا المعنيين فيه، إذ بالزكاة ينمو المال، ويطهر المال وصاحبه، لكن الأنسب هو المعنى الثاني بقرينة قوله تعالى ((خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ...))(٥).

وأيضاً عرفت اصطلاحا: بأنها قدر مخصوص يطلب إخراجه من المال بشروط خاصة، والزكاة هي أيضاً ليست من مخترعات الإسلام بل كانت مشرعة في الأديان السابقة بدليل قوله تعالى يحكي عن عيسى (عليه السلام) ((وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا))(٦).

وفي حلقة ترابط العبادات قال الإمام علي (عليه السلام) (لا يقبل الله الصلاة ممن منع الزكاة)(٧) وفي وصية للإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أوصي ولدي وأهلي وجميع المؤمنين والمؤمنات بتقوى الله ـ ربهم ـ الله الله بالزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم)(٨).

فالزكاة بالإضافة إلى هذا لها تأثير اجتماعي كبير، ودور مهم في إصلاح المجتمع حيث إن أهم ميزة في هذه الفريضة هي معالجة مشكلة الفقر وحفظ التوازن في المجتمعات، فإن أقل ما يفعله الفقر بالإنسان هو الغيظ والحسد للأثرياء، الأمر الذي به يختل التوازن بين أبناء الأمة وكثيراً ما تحدث الثورات والاضطرابات لهذه الأسباب.

فالإسلام حل هذه المشكلة من جذورها بتشريعاته الحكيمة إذ اخرج من أموال الأغنياء لسد حاجة الفقراء في جو من العطف والحنان والمساواة. وقد ترجم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الحالة بقوله: (استغن عمن شئت تكن نظيره، واحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره)(٩).

---

١ ـ كتاب الزكاة ج ١ ص ٩.
٢ ـ نهج البلاغة ج ٤ ص ٣٦.
٣ ـ سورة آل عمران ١٦٤.
٤ ـ سورة الشمس ٩.
٥ ـ سورة التوبه ١٠٣.
٦ ـ سورة مريم ٣١.
٧ ـ مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٨ ح ٧٤٩٠.
٨ ـ مستدرك الوسائل ج ٧ ح ٧٤٩٣.
٩ ـ غرر الحكم ص ١١٣ ج ٥ ٢٤٠ عن عبادات الاسلام.

فالزكاة تقلل الهوّة بين الغني والفقير - لأنه بعدمها يبقى الفقير على فقره، ولا يزداد الثريّ إلا ثراءً - وتحقق الاستقرار فهي تمتاز بالثبات فلا تتغير ولا تختلف وان اختلفت الظروف، ولا تتأرجح وان اضطربت الأحوال، لأنها من وضع حكيم عادل مطلع على الحاجات بصير بالأحوال رؤوف بالناس رحيم، وعند ما نقول إن الزكاة هي حفظ للمجتمع من الاضطرابات واختلال التوازن الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع ليس من عندنا بل هذا مأخوذ من كلام الأئمة (عليهم السلام) فقد سأل أحدهم الإمام الرضا (عليه السلام) عن علة الزكاة فأجاب: (من أجل قوة الفقراء وتحصين أموال الأغنياء لان الله تعالى كلف أهل الصحة القيام بشان أهل الزمانة والبلوى، كما قال الله تعالى: ((لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...))(١) في أموالكم إخراج الزكاة وفي أنفسكم توطين الأنفس على الصبر...)(٢) وعليه فالحقائق التاريخية تثبت ان الفقر في العصر الإسلامي اصبح حديثا ينقل وليس حقيقة ملموسة وذلك من خلال ظهور كلمة لعل في الحديث المروي عن الإمام أمير المؤمنين (ع) القائل (ولعل هناك بالحجاز او اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع)(٣) بينما اليوم وبسبب ابتعاد الناس عن الإسلام وفريضة الزكاة بالذات نرى المناطق الغنية متخمة في حين يموت الفقراء جوعا كما هو الحال في أفريقيا.

نذكر هنا قصة حدثت في التاريخ أيام الحكم الإسلامي، توضح مدى الفارق بين الحكم الإسلامي والحكم الوضعي ودور الزكاة - العبادات - في إصلاح المجتمع ملخصها:

أرسل والي الصدقات في أفريقيا إلى عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي يقول له: لم يبقَ فقير محتاج في أفريقيا وبيت مال الصدقات ممتلئ فأرسل إليه عمر بن عبد العزيز يأمره بأن يسدد الديون عن المدينين، فسد ديون الناس حتى لم يبق دين يستحق السداد، ثم أرسل إلى الخليفة أيضاً بأنه مازال في بيت المال الصدقات الكثيرة، فأمره بأن يشتري العبيد ويعتقهم(٤). ومما تقدم نعلم مدى أهمية الزكاة في المجتمع فمشكلة الفقر من أهم الأمور التي عالجها الإسلام بالزكاة. ولو نظرنا إلى الموارد التي تصرف فيها الزكاة لعرفنا حقاً الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية لهذه الفريضة.

يقول الله تعالى بخصوص تقسيم الأصناف التي شرعت لها الزكاة ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعامِلِينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ وَالْغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))(٥).

أما الفقير، كما ذكره الدكتور زهير الأعرجي: (هو الفرد الذي لا يملك مؤونة سنته اللائقة بحاله وبعياله والمؤونة السنوية هي ما تكفي الفرد وعياله من المواد الغذائية الأساسية واللباس، والسكن لمدة سنة)(٦) وأما

---

١ - سورة آل عمران آية ١٨٦.

٢ - الوسائل ج ٩ ص ١٢.

٣ - نهج البلاغة ص ٤٧٢ ح ٣.

٤ - عبادات الإسلام ص ١٦٢.

٥ - سورة التوبة آية ٦٠.

٦ - العدالة الاجتماعية ص ٩١.

المسكين وكما قال الإمام الباقر (عليه السلام) عنه: (الفقير الذي لا يسأل، والمسكين الذي هو أجهد منه الذي يسأل)(١).

أما باقي الأصناف فهي مذكورة في مضانها في الكتب الفقهية فما دامت الزكاة تعالج كل هذه الحالات الاجتماعية فهل يوجد بعد ذلك تكافل اجتماعي اكثر من هذا.

٣ ـ الحج

الحج كما هو مذكور(٢)، من أعظم شعائر الإسلام وافضل ما يتقرب به إلى الملك العلاّم لما فيه من إذلال النفس، وإتعاب البدن وهجران الأهل، والتغرب عن الوطن ورفض العادات السيئة وترك اللذّات والشهوات و... فهو رياضة نفسانية، وطاعة مالية وعبادة بدنية قولية وفعلية، وهذا من خصوصيات الحج أذ لم تجتمع هذه الجوانب في غيره من العبادات والطاعات.

وفي خبر الكاهلي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو أحد الجهادين وهو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء، أما انه ليس شيء أفضل من الحج إلا الصلاة...)(٣) وكما تقدم في بداية البحث ذكر بعض الفوائد الاجتماعية للصلاة نذكرها أيضاً بعض الفوائد الاجتماعية للحج وكما يلي:

١ـ مصدر قوة للمسلمين

كما هو معروف، إن الإنسان يختلف عن غيره من المخلوقات بأنه اجتماعي في طبعه وهذه الاجتماعية تتمثل في الاحتفالات والاجتماعات التي يتبادل فيها الناس الآراء ويكتسب فيها الإنسان الخبرات الواسعة وتزدهر فيها الحضارة وتتقدم البشرية، والإسلام كغيره من الأديان يبحث عن الاجتماع، بل أولى هذه المسألة أهمية قصوى لما لها من فوائد جمة تعود على الإسلام والمسلمين، لذلك وسع من دائرة الاجتماع إلى اجتماع كبير وعام يشمل الأسود والأبيض، الشرقي والغربي، الغني والفقير، من غير فرق بين البلدان والمناصب والأعمار، وذلك من خلال فريضة الحج التي هي واجبة على كل مستطيع بالغ عاقل مخلّى السرب ـ الطريق ـ هذا الاجتماع العام الشامل السنوي وهذه التظاهرة الجماهيرية العامة هي نواة قوة المسلمين فمن خلالها تقوى الأواصر الإسلامية وتستحكم الصّلات البشرية ويباشر فيه المسلمون أمورهم ويحلون مشاكلهم وعلى هذا الأساس نرى دول العالم اليوم تعمل المؤتمرات المشابهة لهذه التظاهرة كي تعود عليها بالقوة والهيبة. إن تجمع المسلمين بهذه الأعداد الهائلة في بيت الله الحرام يشعر الحاج بقوة الإسلام والمسلمين في الوقت الذي يعيش فيه ملايين من المسلمين حالة الضعف والانهزام النفسي لكثرة ما يحيط بهم من الكفار والملحدين والمحاربة المستمرة لهم.

---

١ ـ الوسائل ج ٩ ص ٢١٠ ح ١١٨٥٧.

٢ ـ الزبدة الفقهية في شرح الروضة البهية ص ٢٣٣.

٣ ـ نفس المصدر.

٢ ـ حماية المجتمع من الرذائل والموبقات

وفلسفة ذلك، أن الإنسان ميال في طبعه إلى حب الشهوات، فإذا ترك وحاله فإنه سوف يسير إلى الهاوية وعليه لابد لهذا الإنسان من مطهرات خارجية تؤمن له هذا الجانب. فالحج وما به من مناسك هو أداة لتربية النفس على الملكات الفاضلة وبه يغرس في ذهن الإنسان حب الخير والعدالة والإخاء والمساواة والأمن والهدوء والسكينة. والقرآن الكريم ينقل لنا هذه الحقيقة بقول الله تعالى فيه: ((فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ))(١).

٣ـ أداة أو وسيلة لتعليم المسلمين على النظام

إن مناسك الحج المتبعة في هذه الفريضة تجعل جميع المسلمين في مظهر واحد بحيث إن الحاج أو الشاهد لموسم الحج يرى الحجيج يجتمعون في أماكن محددة وفي أوقات محددة. فكل منسك من مناسك الحج له وقت معين كعرفات والمشعر ومنى وكذلك في الطواف والسعي والرمي والحلق والذبح. فكل هذه المناسك وما يجري بها من حيث الدقة والالتزام والمماثلة تجعل في نفس المسلم ملكة لحب النظام.

وبهذا العرض البسيط لهذه الفرائض الثلاث من العبادات نكون قد أوضحنا بعض الشيء الجانب الاجتماعي لها والله ولي التوفيق.

مصادر البحث

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ نهج البلاغة
٣ ـ روح الصلاة في الإسلام
٤ ـ تهذيب الأحكام
٥ـ عبادات الإسلام
٦ـ كتاب الزكاة
٧ ـ مستدرك الوسائل
٨ ـ الوسائل
٩ ـ العدالة الاجتماعية
١٠ ـ الزبدة الفقهية في شرح الروضة البهية
١١ ـ سنن أبي داود.

---

١ ـ سورة البقرة آية ١٩٧.

مقالات

المسلمون في كينيا

إعداد: جعفر محمد علي

دخول الإسلام إلى كينيا

يعود انتشار الإسلام في كينيا إلى عهود الإسلام الأولى، وكان الظهور الأول للمسلمين في الساحل الشرقي للقارة السوداء في زمن الخلفاء الراشدين، فنشأت حياة اجتماعية إسلامية منذ ذلك الحين، وقد أظهرت الحفريات في جزيرة ماندا على الساحل الكيني آثار مدينة إسلامية مزدهرة في القرن الثالث الهجري. كما قويت الأواصر بين سواحل الجزيرة العربية والساحل الأفريقي بعد بزوغ فجر الإسلام، ووصف الرحالة المسلمون كابن بطوطة والمسعودي أنواعاً من المدن والأقوام التي قطنت الساحل وأطلقوا عليهم اسم (السواحيليين) الذين كان كثير منهم عرباً مهاجرة، تركوا آثارهم في اللغة المحلية ـ السواحيلية ـ التي كانت تستعمل الحرف العربي في الكتابة حتى زمن قريب، كما استطاعوا تحويل الشاطئ الغربي للمحيط الهندي إلى ساحل إسلامي يمتد من السواحل الارتيرية والصومالية شمالاً حتى (سوفالا) المدينة الساحلية في جنوب موزمبيق والتي أعيدت تسميتها إلى (بيرا).

ويتحدث سكان المناطق الساحلية والغربية منها اللغة السواحلية وهي خليط من البانتو والعربية في حين تنتشر لغات متعددة في الجهات الداخلية تتحدثها القبائل وأهمها لغات البانيو.

دور الصوماليين في دخول الإسلام إلى كينيا

كان للامتداد القبلي عبر الحدود الشمالية مع الصومال المسلمة دور كبير في دخول الإسلام إلى كينيا. فقد اندفع الصوماليون من القرن الأفريقي باتجاه الجنوب حتى شمال كينيا، وبمرور الزمن ونتيجة اختلاطهم بأهل البلاد من الرحّل تحولت مجموعات بشرية كاملة إلى الإسلام مثل (الرنديلي) و(البوران) و(الكَالا) الذين يعدون اليوم مسلمين بنسبة ٩٠%.

وانتشر المسلمون في المراكز البشرية في أعماق القارة السوداء كمستشارين، ومترجمين وأطباء وذوي مراكز قريبة من الزعماء التقليديين الأفارقة، مما زاد من اعتناق الإسلام وأعطاه مركز قوة وتأثير في تلك المناطق. وكانت أوغندا من أهم مراكز ذلك التأثير الذي برز في ديوان الحاكم المحلي (الكابكا) الذي كانت أسرته تصوم شهر رمضان وتؤدي بعض فرائض الإسلام كدليل على اعتناقها واحترامها له.

وهكذا كان شرق إفريقيا في أواخر القرن التاسع عشر قبيل الغزو الاستعماري الذي تسبقه عادة الحملات التنصيرية المنظمة، التي بدأ مسلمو القارة السوداء يحسون بأثرها ويتعرضون لضغطها منذ ذلك الوقت.

مسلمو كينيا تحت الاستعمار

عادت الحملات التبشيرية المنظمة إلى الظهور في أواسط القرن التاسع عشر، ووصلت طلائعها إلى كينيا وأوغندا في عام ١٨٧٠ ميلادي بعد ان فشلت إبان الحكم البرتغالي لشرق إفريقيا.

لقد أحس أولئك المبعوثون ان جهودهم لا جدوى لها دون معونة الأساطيل والقوى العسكرية، فتحالفت مؤسساتهم من جديد مع سلطات الاستعمار المباشر الذي دخل شرق إفريقيا مجدداً عام ١٨٨٠ بعد هزيمته قبل قرن من الزمان على يد المسلمين في زنجبار. وكان من أوّل ضحايا ذلك الحلف الخبيث، السلطنات المحلية المسلمة خاصة زنجبار، واشترك المستعمرون الألمان في تنزانيا مع الإنكليز في كينيا لتفكيك تلك السلطنة وإلغاء استقلالها. وأثارت تلك السياسات المشاعر الجياشة للمسلمين فاشتعلت حرب مقاومة عنيفة بين عامي ١٨٨٦ و١٨٩٥ ميلادي، كما دارت رحى حرب دينية في اوغندا في الفترة ذاتها. وأدى ذلك إلى اعطاء مسلمي المنطقة مرتبة أدنى في اتفاقية اوغندا لعام ١٩٠٠ ميلادي. بينما أدت تلك السياسات في زنجبار إلى ظهور حركة مقاومة (ابو شيري) التي حاربت الألمان منذ عام ١٨٨٨ وقادها العرب بتأييد من الأفارقة المحليين. وأدت إلى حصار الساحل الشرقي لإفريقيا من قبل الأوروبيين لمنع وصول السلاح للمسلمين.

لقد كان لمسلمي كينيا موقفهم الرافض من هذه التطورات في منطقة الساحل، فقامت ثلاث انتفاضات ضد السلطة البريطانية منذ عام ١٨٩٠، فقدت (سلطنة ويتو) على أثرها استقلالها بعد فشلها في الانتصار على الغربيين.

واضطر البريطانيون إلى جلب قوات بحرية ضخمة للحيلولة دون انتصار ساحق عام ١٨٩٥ لمسلمي منظمة (مازوري) التي تحركت معها جميع مقاطعات كينيا حتى (مالندي) الساحلية. وبعد ذلك لم تبق للمسلمين أية سلطة سياسية مستقلة على الساحل الشرقي لإفريقيا بعد فشل ثورة (المازوري).

بقيت كينيا تحت الاستعمار المباشر لبريطانيا حتى عام ١٩٦١ وقد استثمرت الإدارة الاستعمارية المبشرين لإنشاء جيل من المثقفين المتغربين منحتهم مواقع إدارية متقدمة وأصبحوا على رأس السلطة السياسية في البلاد. ونجح أسلوب ربط التعليم بالمؤسسات التبشيرية في منع انتشار التعليم الديني وإلغائه في كثير من المناطق. إذ امتنعت الإدارة الاستعمارية في العشرينات من القرن الماضي عن تعيين من يفتقد مؤهلات دراسة حديثة، فاضطر المسلمون المحليون إلى تسجيل أبنائهم في مدارس التبشير التي كانت تجبر الطلاب على دراسة مواد التنصير إضافة إلى المواد العلمية.

وظهر بذلك مصلحون في كينيا قاموا بأعمال مماثلة لإصلاحات الشيخ محمد عبدة وجمال الدين الأفغاني وكان أبرزهم الشيخ الأمين ابن علي المزوري الذي اصدر صحيفة (الإصلاح) باللغة العربية والسواحيلية لنشر أفكاره الإصلاحية في حقول الحياة المختلفة ودعا فيها إلى تضامن المسلمين في الشرق الإفريقي وأكد فيها على النظام الثقافي والتعليمي الإسلامي داعياً المسلمين إلى إنشاء مدارس يديرونها بأنفسهم تربي الجيل الجديد على الثقافة والدين الإسلامي. وطالب الشيخ المزوري أبناء كينيا بالمساهمة في الميدان الاقتصادي لاستعادة جزء من تأثيرهم في الشؤون المحلية، ونصحهم بإقامة الجسور مع مسلمي العالم بحثاً عن مصادر دعم وإسناد تعاونهم في صراعهم من أجل البقاء.

مسلمو كينيا اليوم

تختلف الإحصائيات حول عدد المسلمين في كينيا فتتراوح نسبتهم بين ٢٠ إلى ٣٥ % من عدد السكان. ويكون المسيحيون والوثنيون والملاحدة بقية السكان. ويتوزع المسلمون في أنحاء البلاد المختلفة ويمتد إلى غرب كينيا حيث تعتبر نسبة الزيادة البالغة ٤٠١ بالمائة من أعلى نسب زيادة السكان في العالم، وتفوق مثيلاتها في الصين والهند. ورغم ماضيهم المشرق ودورهم في مطلع هذا القرن، فهم الآن يعتبرون أفقر من اتباع بقية الأديان والطوائف الأخرى، وأقلهم ثقافة وتأثيراً في مجريات الأمور ولا يدل على وجودهم إلا صفحات الماضي التي ما زالت بارزة مثل الزي التقليدي لنساء كينيا المسمى (بوي بوي) الذي انتشر حتى بين غير المسلمين ويتميز بألوانه واحتفاظه ببعض صفات الحجاب الإسلامي.

ويلفت الانتباه إلى حجم الأقلية الإسلامية هناك ما يحدث أثناء ذكرى المولد النبوي الشريف، إذ تقام احتفالات بالمناسبة في أنحاء كينيا ومراكز تجمع المسلمين. وفي شهر رمضان تغلق محلات الطعام أبوابها وتسود الأجواء الرمضانية.

المساجد والجمعيات الإسلامية

يوجد في كينيا أكثر من ٥٠٠٠ مسجد يتوزّع الباقي في كل مدينة وقرية صغيرة كانت أو كبيرة، كما تنتشر الطرق الصوفية كالشاذلية والصالحية في الشمال التي يفتخر مريدوها بأنهم قادوا الحملات المتكررة للتخلص من السيطرة الاستعمارية إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وساهموا في إذكاء روح المقاومة بواسطة أفكارهم وتعاليمهم المستمدة من حياة الأولياء والصالحين والتركيز على طهارة النفس والزهد والخشونة في العيش.

وأسس المسلمون في كينيا بعض المؤسسات الاجتماعية والتعليمية منها الجمعية الخيرية الإسلامية، والاتحاد الوطني للمسلمين وجمعية الشبان المسلمين في نيروبي والمؤسسة الإسلامية، ومؤسسة القرآن الكريم في نيروبي وجمعية الشبان المسلمين في (ممباسة)، والجمعية الصومالية الباكستانية في (ممباسة) والجمعية النسائية العربية الإفريقية في (ممباسة) والجمعية الصومالية الإسلامية في نيروبي، والجماعة الإسلامية في نيروبي - وهي فرع للجماعة الإسلامية في باكستان وتضم الباكستانيين الذين ينتمون للجماعة. ويصل عدد الجمعيات إلى أكثر من ٥٢ جمعية. وعلى الرغم من كثرة عدد الجمعيات الإسلامية في كينيا، فان جهود المسلمين هناك مبعثرة رغم وجود تنظيم يضم هذه الجمعيات يعرف باسم (المجلس الأعلى لمسلمي كينيا).

ورغم أن اعداد المسلمين كبيرة وتراثهم غني إلا انهم لا زالوا يواجهون مشاكل كثيرة، إذ لا يوجد أي تنسيق بين طوائفهم المختلفة، كما واجهت كثير من المشاريع التعليمية والثقافية التأخير والتوقف بسبب النزاعات بين القائمين عليها.

كما تتعرض كثير من المساعدات التي تبعثها الدول الإسلامية من منطقة الخليج وشمال إفريقيا للتضييع بسبب الخلافات بين المؤسسات المختلفة أو التوجهات الشخصية التي تزدهر في ظل ظروف التأخر والضغوط الخارجية من الجهات المتنفذة. ويشير بعض مسلمي كينيا إلى أن بإمكان بث روح جديدة في الحياة الإسلامية

في كينيا فيما إذا تم توحيد المسلمين ذوي الأصول العرقية المختلفة وكذلك تأهيل بعض المسلمين الكينيين من أصل أفريقي إلى مهمات كائمة مساجد وحفاظ ومدرسين وكذلك تطوير خدمات بعض المؤسسات الإسلامية التي تقوم بأعمال التثقيف وبناء المدارس وإنشاء مساكن وملاجئ لأطفال المسلمين على غرار ما تفعله مؤسسات التبشير.

ان المسلمين في كينيا يثقون بحيوية الإسلام وقدرته على الاستمرار والامتداد رغم كل الصعوبات الطارئة كواحدة من أهم نقاط القوة في مشاريعهم المستقبلية للحفاظ على حياتهم الإسلامية في كينيا.

المصادر

١ ـ المسلمون في العالم، تاريخياً وجغرافياً. رأفت الشيخ.

٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية. حسن الأمين.

٣ ـ جغرافية العالم، د. علي موسى.

قراءة في كتاب

وقتك حياتك

لسماحة السيد محمد العلوي

الوقت. ما الوقت؟ وهل عمر الإنسان إلا الوقت؟ وهل حياة الإنسان إلا الإبحار في الوقت من مرفأ الولادة إلى ميناء الموت؟

وللوقت بعد ذلك حسابان:

حسابٌ بالساعات والأيام والسنين، وآخر بالعمل، أي ما استغلّ من هذا الوقت بالعمل، وما كان من هذا العمل منتجاً، وهذا هو الحساب الأهم، فإنّ الذي يصنع الحياة هو الذي يعمل، والذي سيدخل الجنة بعد الموت يدخلها بالعمل.

وبذلك فإنّ الأكبر هو من عمل أكثر وانتج أكثر، ومن هنا جاءت أهمية هذا الكتاب (وقتك حياتك) لسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد العلوي، فأهميته تأتي من أهمية الوقت وأهمية استغلاله وتحسين العادات، وتنظيم الحياة بما يفضي إلى استغلاله وعدم تضييعه مما يؤدي إلى إنتاج إنساني أكبر في وقت أقل.

ويعرض سماحة السيد أفكاره في هذا الكتاب في خمسة فصول:

الفصل الأول:

يتحدث فيه عن مفهوم الوقت في الإسلام وعدم الغفلة واغتنام الفرص، فربح الإنسان ونجاحه الحقيقي محصور ومقصور في استغلاله لعامل الزمن، وفي التزام الحق وعمل الخير.

الفصل الثاني:

في أسباب تبديد الوقت وتضييعه، ويتساءل فيه المؤلف عن السبب الذي يعتق الإنسان ويوقف مسيرته نحو التقدم والتطور وصناعة المستقبل الحضاري المنشود على الرغم من إن طاقات الإنسان هائلة، ومجالات العمل والبناء والعطاء واسعة ومتنوعة.

الفصل الثالث:

في تنظيم أوقات النوم، والنوم المفيد لكي لا يطغى على أوقات العمل، ويشير فيه المؤلف إلى أن النوم وكثرته لا تصنع الحضارة، إذ الحضارات لا تصنع إلا بمزيد من السعي والعمل والعطاء ويقول: هل سمعت أن

شعباً نوّاماً صنع حضارة؟!

وهل سمعت أمة فارغة أقامت تقدماً؟!

الفصل الرابع:

في كيفية استثمار الوقت وتحددي غاية للحياة، واستغلال الوقت للوصول لتلك الغاية، ولأن الزمن متحرك، كانت ضرورة الاهتمام به واغتنامه في عمل الخير، وإلا فإنه كالسيف يقطع الإنسان إذا لم يقطعه، وأما من لا يبادر الزمن فيغتنمه، فلا يغفو الزمن له.

الفصل الخامس:

ويتعرض فيه المؤلف إلى أن الإنسان بحاجة إلى الراحة ولكن لا لذات الراحة، وإنما من أجل تجديد القوى، والعودة إلى العمل بنشاط وفعالية، ويستعرض فيه بعضاً من قواعد التوفيق بين العمل والراحة وتحديد كل منهما بما يخدم العمل المثمر لتحقيق الأهداف.

هذا الكتاب

عدد الصفحات : ٢٢٤

الحجم : صغير

طبعة : مزيدة ومنقحة

يطلب من : دار العلوم للطباعة والنشر

بريد إلكتروني : d-aloloum@ayna.com

حارة حريك ـ بئر العبد ـ مقابل البنك اللبناني الفرنسي

بيروت ـ لبنان

ص. ب: ١٣/٦٠٨٠ شوران

جولة الكلمة

هيئة القرآن الكريم

القرآن كتاب الحياة الذي لا ريب فيه، فيه هدىً للناس وتبيان كل شيء والصراط المستقيم، وسعادة الدارين، والقرآن معجزة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الخالدة، وقد أمر الله بتعظيمه بالقول والعمل، وجعل الاستماع له والإنصات من موجبات رحمته..

وقد تواترت الأحاديث الكثيرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) التي تحث الناس على الاهتمام بالقرآن قراءةً وفهماً واستيعاباً وتفسيراً واتخاذه كمنهج للحياة ولتنظيم العلاقة بين الإنسان وربه ومجتمعه ونفسه.

ولقد اهتم المسلمون كثيراً بالقرآن في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعده، فقد تعلموه وعلموه وحفظوه وتفننوا في طباعته وخط آياته وزخرفة صفحاته.

كما أنشأت المؤسسات والجمعيات والهيئات لنشر القرآن وتعليمه وتفسير آياته والبحث في علومه وترويج ثقافته.

إن الحديث عن الهيئات والمؤسسات الخيرية يشغل مجالاً واسعاً من الاهتمام حيث إن هذه الهيئات وفرت بدورها الأرضية الواسعة لإحياء الشعائر الدينية وتهيئة وإعداد نماذج متجددة من الرواد في هذا المجال من القرّاء والخطباء والأساتذة... ومن ضمن هذه الهيئات، هيئات حفظ وقراءة القرآن الكريم التي لها الدور الفعال في تنشئة جيل حافظ لكتاب الله المجيد. وتخريج ثلة من قراء القرآن، وتساهم في تعليم قواعد التجويد والقراءة، ومن هذه الهيئات نخص بالذكر (هيئة القرآن الكريم) التي تأسست كربلاء المقدسة عام ١٣٩٠هـ والموافق لعام ١٩٧٠م. وتغني هذه المؤسسة بإحياء الشعائر الدينية والاهتمام بالقرآن الكريم وحفظه وتلاوته. وإلى جانب نشاطاتها الثقافية، فإنها تهتم بالجانب الإنساني والاجتماعي، من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية الإنسانية الممكنة في إعانة بعض العوائل الفقيرة، والمساعدة في توفير نفقات العلاج الطبي للمرضى المحتاجين.

أماكن المؤسسة

كانت أول بذرة لهذه المؤسسة في كربلاء المقدسة عام ١٣٩٠هـ ثم انتقل بعد التهجير القسري إلى إيران، وإلى الآن هي في قم المقدسة منذ أكثر من عشرين عاماً.

ومن الفعاليات التي دأبت الهيئة على رعايتها وإقامتها سنوياً وباستمرار، مذ كانت في العراق الحبيب وحتى اليوم، مسابقات حفظ وقراءة القرآن الكريم والتي تقام في منتصف شهر شعبان المعظم من كل سنة في مدينة قم المقدسة، تزامناً مع ذكرى ولادة منقذ البشرية الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) وتجري المسابقة

السنوية في هذا الشهر من يوم ١٣ ولغاية ١٦ شعبان، وكالعادة جرت في هذا العام ١٤٢١هـ المسابقة (الثامنة عشر).

أنشطة المؤسسة

وبتوفيق من الله تعالى ودعم الخيرين من المؤمنين من ذوي الفضل والجود، نجحت الهيئة عبر مسابقاتها وجلساتها القرآنية المتواصلة خاصة في شهر رمضان المبارك من تربية وإعداد نخبة من الشباب والفتيان المؤمنين من الحفاظ والقرّاء، تمكن العديد منهم في الاشتراك بالمسابقات الدولية القرآنية والحصول على درجات متقدمة.

والهيئة عادةً تتكفل عبر برامجها ومسابقاتها القرآنية بتوزيع العديد من الجوائز والهدايا (النقدية والعينية) للأخوة الحفاظ والقرّاء الفائزين من مختلف الأعمار والمستويات، وتنظيم سفرة جماعية لهم إلى مشهد المقدسة، للتبرك بزيارة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) لمدة أسبوع كامل تزامناً مع ذكرى ومناسبة وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) من يوم ٢٠-٢٦ شوال سنوياً، وعلى نفقتها وبكل ما يتطلبه من أجور نقل وطعام وإقامة الشعائر العبادية ومراسيم العزاء الحسيني.

إدارة الهيئة

أما إدارة الهيئة والإشراف على سير وتنظيم أعمالها فهي برعاية الحاج مصطفى المؤذن أحد أساتذة وقرّاء القرآن في العراق وكان مؤذن الحرم الحسيني المطهر في كربلاء المقدسة.

وتتمنى مجلة الكلمة الطيبة إلى الهيئة الموقرة دوام الاستمرار بتوفيق الله وتأييده خدمة للقرآن الكريم وعناية به امتثالاً لما أوصى به النبي (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام).

استراحة العدد

طب

هل تحمي القوة من السرطان؟

أشارت بعض الدراسات الطبية منها دراسة بريطانية أجريت في مركز البحوث السرطانية في مدينة بريستول إلى أن الكافيين الموجود في القهوة والشاي يمكن أن يحمي من سرطانات القولون. ولوحظ أن الكافيين يزيد من تأثير المعالجات الشعاعية على الأورام السرطانية الموجودة في الأمعاء، كما وجد في الأبحاث المخبرية أن زيادة الكافيين في الخلايا السرطانية في الأواني الزجاجية يزيد من تدميرها بمعدل ١٥ إلى ٢٠ في المائة إذا عرضت الخلايا لأشعة خارجية. وهذه الملاحظات وجهت العلماء إلى أن هناك مركبات كيميائية تلعب دوراً في تفعيل آلية تدمير الخلايا السرطانية.

الهليوم

تم ابتكار طريقة جديدة لإعطاء الدواء في العضل غير الحقنة العادية القديمة، وجرى استبدالها بأنبوب تصدر عنه أضواء ووميض، وبمجرد الضغط به على الجلد يقذف الدواء المسحوق بواسطة (الهليوم) مباشرة تحت الخلايا، وتكون ذرّات الدواء صغيرة جداً وبالكاد يشعر المريض بها.

علاج جديد لسرطان البروستات

قال باحثون نحو ثلث الرجال المصابين بسرطان البروستات يمكنهم الاستفادة من طريقة انتقائية يتم خلالها تجميد الورم وقتله من دون إصابتهم بأي أثر جانبي محتمل.

وأشار (جاري أونيك) من مستشفى فلوريدا عند تشخيص الإصابة بسرطان البروستات: يختار المصابون طرقاً عدة للعلاج وعادة ما يترتب على ذلك آثار جانبية مثل العنة وسلس البول والمشكلات المعوية.

وذكر البحث أن الأسلوب الجديد سيلائم المصابين بسرطان البروستات الذين لم تصب لديهم الغدة إلا بورم واحد فقط وهو ما يمثل قرابة ٣٥ في المائة من كل الحالات. وفي مثل هذه الحالات يتم تجميد ربع إلى ثلاثة أرباع الغدة ولكن يستثنى من ذلك واحد من العصبين الممتدين إلى جنب البروستات والذين يتحكمان في الانتصاب.

قد يكون للهرمونات دور في الصداع النصفي

قال بحث جديد نشر أن هرمونات مثل الميلاتونين والكورتيزول قد يكون لها دور رئيسي في الإصابة بالشقيقة (الصداع النصفي) بشكل مزمن يمكن أن يحدث بمعدل مرتين في الشهر.

واكتشف باحثون في البرازيل مستويات غير طبيعية لهرمون الضغط (الكورتيزول) وهرمون النمو (البرولاكتين) وهرمون النوم (الميلاتونين) في الأشخاص الذين يعانون الشقيقة. وتفرز هذه الهرمونات منطقة في المخ تعرف باسم ما تحت السرير البصري تتصل بالجهاز العصبي.

وقال الدكتور (ماريو بيريس) من مركز علاج الصداع بـ(ساوباولوفي) تقرير بدورية علم الأعصاب وجراحة الأعصاب والطب النفسي أنهم وجدوا نمطاً غير طبيعي للافرازات الهرمونية في منطقة ما تحت السرير العصبي.

فعندما قارن الباحثون مستويات الهرمونات في ١٧ شخصاً يعانون الشقيقة المزمنة وتسعة آخرين أصحاء من السن والجنس نفسهما لا حظوا انخفاضاً في مستويات البرولاكتين أثناء الليل لدى مرضى الشقيقة.

كما وجدوا زيادة في تركيز (الكورتيزول) وتأخراً في إفراز (الميلاتونين) ليلاً مع انخفاض مستويات عند مرضى الشقيقة الذين يعانون الأرق.

تناول الأسماك يقلل احتمالات الإصابة بالاكتئاب

يعتقد العلماء أن لديهم دليلاً على أن زيت السمك يمكن أن يعالج الاضرابات العقلية مثل الاكتئاب وعسر القراءة وهي الحالات التي تزداد شيوعاً في العالم الغربي.

وأبلغت (الكسندرا ريتشاردسون) باحثة علم الأعصاب في جامعة (اكسفورد) البريطانية ندوة عن الاكتئاب عقدت في استوكهولم يوم الخميس (يمثل ذلك حقاً نجاحاً في معالجة حالات اكتئاب الفرد. إذا لم تصل نسبة كافية من الدهون إلى المخ فلن يعمل على نحو سليم).

والدهون الكافية للتغلب على الكآبة هي كميات كبيرة من أحماض أوميغا ٣ الدهنية الموجودة في الأسماك الزيتية مثل السلمون والماكريل (السمك الاسمقري).

ووجدت (ريتشاردسون) أن نقص هذه الدهون اللازمة للنمو الطبيعي وعمل خلايا المخ يسبب الاكتئاب والانعزالية وعسر القراءة في بعض الأشخاص.

فيتامين K

أحد الفيتامينات القليلة التي تصنع في الجسم، وهو ضروري لتخثّر الدم ولصنع البروتينات، ويمكن أن يساعد في علاج مرض ترقق العظام.

مصادره الجيدة هي الخضروات ذات اللون الأخضر القاتم واللحم ومنتجات الحليب.

معظم الناس يصنّعون ما يكفي من هذا الفيتامين بشكل طبيعي، لذا لا تحتاج إلى ملحقات. ولا وجود للجرعة المفرطة، كما لا يوجد مقياس محدد لهذا الفيتامين إذا إنه يصنّع في الجسم.

الكالسيوم

ضروري للعظام والأسنان القوية، وللمحافظة على تخثّر الدم ووظيفة العصب وانقباض العضلات.

مصادره الجيدة هي الحليب والجبنة واللبنة والسمك الزيتي المعلّب مع عظامه والخضار ذات الأوراق الخضرات والحبوب والجوز والبندق.

إن تناول أكثر من ١٥٠٠ ميلليغرام في اليوم يمكن أن يؤدي إلى ترسّبه في الشرايين أو الكلى، يكفي تناول ٨٠٠ ميلليغرام.

النحاس

يساعد على صنع خلايا الدم الحمراء، ويتحكّم بالالتهاب ويبقى الجهاز المناعي سليماً.

مصادره الجيدة هي الكبد والمحار والجوز والبندق والحبوب والبذور والحبوب الكاملة والخضراوات.

يمكن أن تؤدي الكميات المفرطة منه إلى ألم المعدة والغثيان وألم العضلات، لكن ليس هنالك معيار محدد.

إحصاءات

أرقام مخيفة

خطف الموت ٣ ملايين إنسان من مختلف أنحاء العالم عام ٢٠٠٠ بعد أن أصابتهم بمرض الأيدز أي بمعدل ثمانية آلاف وفاة في اليوم.

القصة لم تنته بعد.. ففي كل يوم يصاب ١٥ ألف إنسان بهذا المرض الخطير، سواء عن طريق الاتصال الجنسي أو نقل الدم الملوث أو استخدام حقن ملوثة عند تعاطي المخدرات.

٩٥ بالمائة من الإصابات بالإيدز تحدث في الدول الفقيرة... ففي أفريقيا يوجد الآن واحد من بين خمسة مصاب بالمرض. في جنوب أفريقيا وحدها يوجد خمسة ملايين يحملون فيروس المرض...

أما باقي الإحصاءات العالمية فتشير إلى:

١- خمسة ملايين و٣٠٠ إنسان أصيبوا عام ٢٠٠٠، مات منهم نحو ثلاثة ملايين.

٢- في أواخر العام الحالي يكون عدد حاملي الفيروس في العالم ٤٠ مليوناً.

٣- منذ ظهور الأيدز حتى نهاية العام ٢٠٠٠، مات ٢١ مليوناً و٨٠٠ ألف.

٤- عدد الأيتام الذين خطف الموت أمهاتهم أو آبائهم بعد اصابتهم بالإيدز يبلغ ١٣ مليونا و٢٠٠ ألف طفل.

الوضع العالمي للإيدز

الصحراء الأفريقية	٢٥,٣ مليون
شمال إفريقيا والشرق الأوسط	٤٠٠ ألف
أميركا الشمالية	٩٢٠ ألف

جزر الكاريبي	٣٩٠ ألف
أمريكا اللاتينية	١,٤ مليون
جنوب وجنوب شرب آسيا	٥,٨ مليون
شرق آسيا والباسفيك	٦٤٠ ألف
وسط آسيا وشرق أوروبا	٧٠٠ ألف
غرب أوروبا	٥٤٠ ألف
استراليا ونيوزيلاند	١٥ ألف
المجموع	٣٦,١ مليون

المعادن

تحتوي القشرة الأرضية على سنتيجرام واحد من الذهب في كل طن وتحتوي مياه البحر من ١ إلى ١٠ مليجرامات بالمتر المكعب، وتصل أعماق مناجم الذهب إلى ٣٠٠٠ متر في إفريقيا الجنوبية وتصل أعماق مناجم الذهب في البرازيل إلى ٢٤٠٠ متر.

في سنة ١٩٧٩ اكتشف منجم ذهب في جزيرة جراهام في كندا، قدرت قيمته بملياري دولار، وفي استراليا اكتشفت أكبر كتلة ذهبية ممزوجة تزن ٧٠,٩٢ كيلوجرام، فيها ذهب صافي بوزن ٦٩,٩٢ كيلوجرام وآخر إحصائية عن استهلاك الذهب فإن أكثر القارات استهلاكاً للذهب هي آسيا بمعدل ٥٨٥ كيلوجرام، وأوروبا ٤٧٥ كيلوجراما، وأمريكا ٣٣٠ كيلوجراما.

البلاتين (الذهب الأبيض) يعتبر من عام ١٩٧٨، من المعادن التي تؤثر على قيمة العملات الدولية وقوتها، ويوجد الاحتياطي منه في الاتحاد السوفيتي بنسبة ٦٥% وفي إفريقيا الجنوبية بنسبة ٢٥%، والجدير بالذكر أن البلاتين يستعمل في الأجهزة الخاصة ضد التلوث وفي الصناعات الكيميائية بالغة الأهمية، وأكبر الدول المستهلكة له، اليابان والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

٩٠% من الأمريكيين يعانون الكوابيس

توصلت أول دراسة أجريت على الشعب الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لقياس التأثيرات النفسية للأحداث الإرهابية إلى أن ٩٠% من الأمريكيين يعانون الكوابيس وحالات الغضب الشديدة والأرق وصعوبة التركيز وأعراض أخرى للقلق النفسي بعد تلك الأحداث.

ويقول (د. مارك شوستر) الذي قاد فريق البحث في معهد بحوث راند بسانتا مونيكا في كاليفورنيا إنه حتى البعيدين عن موقع الأحداث ظهرت لديهم أعراض القلق. فأمريكا كلها تأثرت بهذه الأحداث. ومع أن تلك الأعراض وجدت بكثرة في الساحل الشرقي حيث وقعت تلك الهجمات عند أكثر من ثلث الناس فإن سكان الشاطئ الغربي ظهرت عندهم تلك الأعراض بنسبة كبيرة.

وقد تركت تلك الأحداث الإرهابية بصماتها على الأطفال حيث أن ٣٥ في المائة من الأطفال ظهرت عندهم

بعض أعراض القلق، بينما ٤٧ في المائة من الأطفال خائفون على سلامتهم أو سلامة من يحبونهم.

الجدير بالذكر والذي كشفت عنه الدراسة أيضاً أن ٩٠ في المائة منهم قد توجهوا للصلاة أو للتدين. وأن ٦٠ في المائة التحقوا بنشاطات جماعية أو عامة. وتبرع أكثر من ثلث الأمريكيين بالدم أو بالمال أو بوقتهم بعد الأحداث مباشرة، ومن الطبيعي أن يحس الناس بالاضطراب والقلق. فنحن نعيش الآن في عالم مختلف، ولكن إذا استمرت تلك الأعراض، فيجب أن يزور هؤلاء الناس الطبيب وخاصة إذا كان لديهم تفكير في الانتحار. ويعكف الآن فريق راند على إتمام دراسة متابعة لقياس الحالة النفسية للأمريكيين بعد شهرين من الهجمات.

كومبيوتر

الإفراط في استخدام الحواسيب قد يعرّض الأطفال للإعاقة

بعد ازدياد حالات المعاناة من متاعب ومشاكل صحية ترتبط ارتباطاً مباشراً باستخدام الحاسوب بين أوساط التلاميذ والطلبة في بريطانيا، بدأ خبراء الصحة يولون الأمر اهتمامهم البالغ ويعكفون على دراسات مستفيضة لمعرفة تأثير وانعكاسات هذه المعاناة ومعالجة جذورها في الأساس.

وقد صرح عدد من الأطباء في بريطانيا أن إصابات الرقبة والظهر والأطراف وخصوصاً توتر الأطراف الترددي أخذت ترتفع بين أوساط التلاميذ والطلبة الذين يكثرون من استخدام الحاسوب، ولفترات طويلة سواء للتسلية وللعب أو لأداء الوظائف المدرسية، مما يجعلهم أكثر عرضة للتقلصات والتوترات التي تصيب العضلات بل والعظام أيضاً. وحذر الدكتور ليون ستاركر، الذي كان قد أجرى بحوثاً في استراليا في هذا الصدد، من أن هذه المسألة قد تصبح مشكلة عالمية تصيب معظم الأطفال في العالم وليس في بريطانيا فقط، لا سيما وأن الجيل الحالي من الأطفال هو أول جيل يستخدم الحاسوب في مرحلة مبكرة هي مرحلة تطوير ونمو العضلات والعظام، وإذا لم يعمد المختصون إلى إيجاد السبل المثلى لاستخدام الحاسوب على نحو صحي فسوف نرى في المستقبل القريب أعداداً كبيرة من الشباب المعاقين ربما من جراء استخدام الحاسوب دون مراعاة للقواعد الصحية ابتداء من طريقة الجلوس وانتهاء بعدد ساعات الاستخدام.

سوبر كمبيوتر من آي. بي. أم لمحاكاة التجارب النووية

أعلنت شركة آي. بي. أم. العملاقة للمعلوماتية أنها ستتعاون مع مختبر لورنس ليفرمور الوطني للأبحاث لتوسيع مدى تطبيقات السوبر كمبيوتر (بلوجين) ليشمل مشاريع الأبحاث النووية وخاصة لمحاكاة التجارب النووية. وستشترك الشركة مع المختبر في تصميم الكمبيوتر من سلسلة (بلوجين) على أن يصبح جاهزاً قبل عام ٢٠٠٥. وسمي الكمبيوتر (بلوجين/ إل) وستبلغ سرعته ١٥ ضعف سرعة أقوى سوبر كمبيوتر حالياً. وتبلغ قوته حوالي ٢٠٠ تيرافلوب مما سيخوله القيام بحوالي مليوني مليار عملية حسابية في الثانية بما يواز قدرة حسابية تتجاوز قدرة ٥٠٠ من أقوى الكمبيوترات في العالم مجتمعة. وأشار ديفيد نوواك مدير مشروع الكمبيوترات الضخمة في مختبر ليفرمور أن باحثي المختبرات الوطنية ينوون استخدام هذا الكمبيوتر لمحاكاة الظواهر الفيزيائية كتعتق المواد ووضع نماذج للحرائق والانفجارات والاضطرابات. وقد صمم المشروع على

الأخص لمنح الولايات المتحدة القدرة على المحاكاة المعلوماتية في مجال التجارب النووية. ويفترض بالنموذج الأول من السوبر كمبيوتر (بلوجين) (المورثة الزرقاء) أن يبصر النور عام ٢٠٠٤ بعد أن أعلنت عنه آي. بي. أم في أواخر ١٩٩٩. وستستخدم تلك الأنظمة المعلوماتية القوية بشكل خاص في الأبحاث البيولوجية الطبية وخاصة في مجال (علم البروتينات)..

مجلة الكلمة الطيبة

العدد العشرون

كلمة الكلمة

حزن على مشارف كربلاء

ألف وثلاثمائـة واثنـان وستون عامـاً تمر على معركة الطف، ويطل العام الجديد، الذي نستقبله كسابقاته من الأعوام التـي أعقبت تلك الحادثـة المفجعة، بالسواد والبكاء والحزن، الذي أطبق على أمة الإسلام وبالخصوص على أتباع أهل البيت (عليهم السلام) منذ أن أرخى ذلك العام الدامي سدوله السوداء الملطخة بالدم الزكي لآخر ابن بنت نبي على وجه هذه الأرض.لسنا من المتشائمين، كما قد يظن البعض، إذا ما استقبلنا عامنا الجديد بتلك الهيئـة، فالحزن أقرب موقع فيه الإنسان للصدق والانتماء والولاء، ولعلنا نلتقي بمستهل هذا العام وفي كل عام جديد، ونحن فـي أعلى مراتب السمو النفسي والروحي والمعنوي، وبأصدق ما يمكن أن يكون فيه الإنسان من المكاشفية والوضـوح، فـي أن يختـار موقعه، أمـع الحسين (عليـه السـلام) (الإنسـاني بكـل معنـى الكلمـة) بنـبله وسموه وشموخه وكبريائه وتضحيته وإيثاره وبطولته، أو مع يزيد (اللا إنساني) بخسته وحقده وجبنه وظلمه ولؤمه وإجرامه وضعته، وليس للإنسـان إلا أن يختـار، فهذا يـوم الفرقان. وأينما كنت، فول وجهك نحو شرق الأرض أو غربها، سترى سـواداً وحزنـاً ودموعاً، ولا عجب، فقد حل محرم الحرام، حيث سفك أزكى دم حرام، وول وجهك أنـى شئت، ومتـى شئت، ستجد الحسينيين فـي مساجدهم وحسينياتهم وشوارعهم وبيوتـهم يقيمون مجالس العزاء على سيد الشـهداء الإمـام الحسين (عليـه السلام) وبشكل مهيب يأسر العقول ويقرع أبواب كل الضمائر الحية، ويشـاركهم فـي ذلك الأحـرار والثـائـرين والمظلومـين والمستضـعفين والعاشـقين لـدرب الحـرية الحمراء.وإن مـا ميز هذا العام هو سعة انتشار ظاهرة تعظيم الشعائر الحسينية في كل أرجاء الأرض، فلا تكاد تخلو بقعة جغرافية في عالم اليوم أو جزء منـها بالسواد على هذا المصاب العظيم، الذي صرع فيه سبط الرسول الأعظـم (صلّى الله عليـه وآلـه) حيث قدم نفسـه وأهلـه وأصحـابه قـربانـاً للإسـلام العزيـز ولرسـالته الإنسـانية العظيمة.ويوماً بعد يوم يحرز دم الحسين (عليه السلام) الانتصار تلو الانتصار، فدم الحسين (عليه السلام) لم يتوقف إذ إنـه يتدفق فـي عروق أصحاب النفوس الأبية فيحركها بقوة بعد أن يبعث فيها روح التمرد على الظلم وسيوف البغي والتسلط. ومـا ذاك إلا مصداقاً لكلمـة قالـتها سيدة كـربلاء زينب (عليها السلام): فوالله لا تمحو ذكرنا.

حطت السنـة الجديدة رحالها، وأمنياتنا كبيرة في التغيير من سوء حال البشرية والمسلمين بشكل خاص إلى الحـال الأحسن والوضـع الأفضـل، إذ من غير الممكن أن لا تعمر الأمنيات قلوبنا وعقولنا وتتعلق فيها أرواحنا، فعاشـوراء رمـزاً للحـركة والتغييـر، وشـعاراً للـثورة فـي سـبيل الإصـلاح والـتجديد، ونبراسـاً لمقارعـة الطغـاة والمستكبرين ونسفاً للحدود والحواجز التي تقف في طريق رسم مستقبلنا الجديد.نتمنى أن يشعر بالندم، كل من ارتكب خطأ، على أن يتعلم من أخطائه وأخطاء الآخرين، وأن يعوض ما فاته وبعزم قوي وإرادة صلبة.نتمنى أن تلتئم الجراح بين النـاس، وأن تتفق طموحات الشعوب، وتتلاقى الأماني في السير نحو الهدى، والعيش في

سلام، وأن يجتمع العالم على المحبة والوئام وأن ينتشر التعاون بين أمم الأرض، ويسود العدل، ويسقط الظلم، فنكون من الممهدين لخروج بقية الله الأعظم المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.نتمنى أن لا يلجأ العالم بدوله وشعوبه إلى العنف في حل مشاكلهم، وأن يضعوا الصلح نصب أعينهم، على أن لا يتنازلوا عن مبادئهم وقيمهم أو أن ينسلخوا عن دينهم وهويتهم ليعم السلام الذي يقوم على التوازن العادل بين الأمم.ونتمنى أن يحترم الإنسان أخاه الإنسان، لا لشيء إلا لأنه إنسان، وأن يمد القوي يده للضعيف، لا ليؤذيه أو ليقتله، بل لينقذه من مخالب الجهل والفقر والتعاسة. جاء عام جديد، بعد أن تصرم عام، والذي لم يمض حتى أدمى قلوب الحسينيين بارتحال الإمام الكبير السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)، الذي سطر على صفحات تاريخه، الدروس الحسينية في جهاده وهجرته، وعلى علمه وغربته، وشوقه وأمنيته الأخيرة، في زيارة حرم جده الحسين (عليه السلام)، ليصلي تحت قبته الشريفة لكنه رحل ولم يتمكن من تحقيق ما يتمناه، ويحدو هذه الجماهير الحسينية الأمل في أن تكون خطى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي في إعلاء هذه الشعائر الإلهية وتعظيمها، ما يحقق أماني المؤمنين في نشر القيم والمبادئ الحسينية.

أسرة التحرير

محاضرة أخلاقية

الإمام الحسين (عليه السلام) نجاة الإنسانية وإشراقة الهداية

من المحاضرات الأخلاقية لسماحة الفقيه المحقق آية الله السيد صادق الشيرازي

ورد عن الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاء مكارم الأخلاق أنه قال:

(اللهمّ صل على محمد وآله، وحلّني بحلية الصالحين وألبسني زينة المتقين...).

هذه العبارة مقطوعة صغيرة من دعاء الإمام السجاد(عليه السلام) في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.. وقد ترد أسئلة عديدة في البين منها:

بم يتحلّ الصالحون؟

وما الذي يعتبرونه حلية وزينة لهم؟

يمكن القول بأن حلية الصالحين هي مجموعة الفضائل والمكارم النفسية والجسدية الدنيوية والأخروية، العائلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كلها، لكننا نرى بعض الناس يعتبر المال حلية له لينادى بالمليونير وهو ليس من الصالحين، لأن الصالحين لا يعتبرون المال حلية، بل هو وسيلة وليس حلية، والبعض الآخر يعتبر السلطة والمنصب حلية له، وربما عمل الصالحون من أجل تحصيل الجاه، لكن كوسيلة وليس كحلية.

وبتعبير آخر فإن الصالحين لا فرق عندهم بين المال والمقام العالي وبين عدمهما لأنهم يعملون لأجل غرض وهدف نبيل يتعدى حدود المقام والمال، ولذلك اعتبروا من الصالحين، وإلاّ كانوا من أصحاب المال أو الجاه فقط.. وفي مورد دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) وهو يطلب من المولى عز وجل تلك المكارم والفضائل، بالتماسٍ وخشوعٍ واضح فهو لأجل الارتقاء من درجة إلى أخرى أعلى وأجل؛ فهل هذا يعني أن مقام العصمة أو المعصوم يتحلّى بكل حلية صالحة يتلبس بها هذا المقام؟

الجواب: إن في مقام العصمة هناك إمكان الترفع أكثر والانتقال في الدرجات والتوجه الدائم إلى الله سبحانه وتعالى؛ فالإكثار من العبادة يجعلهم يرتقون إلى درجات أعلى؛ إذ إن مقام الرفعة عند الله سبحانه غير مسدود حتى بالنسبة للمعصوم عليه الصلاة والسلام.

وواضحٌ أننا كأناس عاديين غير معصومين، يمكن لنا حيازة درجات من الارتقاء نتيجة العبادة والفضائل والمكارم النفسية، ولكننا نرتقي في مقام عدم العصمة، والمعصوم يرتقي في مقام العصمة.

وقد ورد في الآية الكريمة خطاب من الله سبحانه لرسوله الأعظم(صلى الله عليه وآله) (وإنّك لعلى خلق عظيم)(١).

١ـ سورة القلم : الآية ٤.

والأخلاق العظيمة هي حلية من حلية الصالحين؛ فهي مرتبة نالها الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) بفضل مجاهدته وترفعه، لذا يقول الله تعالى : (وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى)(١).

وسعي الإنسان هو في الحقيقة تدرج في مراتب حلية الصالحين، ولا ينسب هذا السعي لفرد آخر، وإنما هو محفوظ للساعي نفسه. وفي الآية الكريمة (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض...)(٢).

فمن أراد أن يترفع في الدنيا كحلية وليست كوسيلة للآخرة أو الصلاح في النفس والبدن مع الشؤون المرتبطة بهما من العائلة والمجتمع والحكم والمكارم، فليس هو من الارتفاع والارتقاء وإن كثر ماله أو سلطانه..

فحلية الصالحين مقام واسع جداً، وله درجات كثيرة بعضها فوق بعض وبعضها أكبر من بعض، ومهما جاهد الإنسان وصمّم وثابر من أجل تحصيلها وبلوغ كمالها، يبقى هناك مجال أعلى وأرفع.

فمهما أوتي الإنسان من إخلاص وتقوى أو عمل صالح، تبقى هناك إمكانية الارتقاء أيضاً، لأنه في كل يوم وفي كل وقت وفي كل مكان وفي كل الشروط يواجه الإنسان معارضة في نفسه وفي غيره؛ فلابد من السؤال والحاجة إلى توفيق الخالق عز وجل والتضرع إليه سبحانه في أن لا يتراجع عن مقامه، ولا يقف عند هذا الحد، وفي الآية الشريفة: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً)(٣).

وفي مضامين الأحاديث الشريفة أن الإنسان إذا ارتقى إلى درجة معينة، وتوقف عندها بنفس النسبة لما يليها من الأيام، فهو مغبون، فإذا ما ارتقى شخص في مراقي الصالحين وبقي في الدرجة الألف، دون أن يرتقي درجة أخرى فوق الألف، فهو مغبون، ففي اليوم الإضافي من عمره هو في خسارة لأنه لم يحصل على شيء من ذلك اليوم، وهذه الدنيا دنيا عمل، كلّ يوم يمرّ على الإنسان منها فيه عمل وارتقاء؛ فالخسران ليس لمن يفقد الكمال والمعرفة فقط، وإنما لمن بقي أيضاً على مرتبة سابقة من الكمال دون الاستفادة من يومه الجديد، وفي الحديث الشريف: (من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة)(٤).

مقام الإمام الحسين (عليه السلام)

ما تقدم ملخص مختصر عن المقطع الصغير لدعاء الإمام السجاد (عليه السلام)، وإنما أردنا الوصول إلى مقام الإمام الحسين (عليه السلام) عند الله عز وجل، وعند الناس، لأننا نعيش تلك الأيام واللحظات في شهر محرم الحرام، وما دار على أرض كربلاء، وهي مناسبة أليمة على قلوب جميع الناس، ولاشك أن تلك القطعة الصغيرة من الدعاء تحتاج إلى بحث كبير وواسع رغم قلة كلماتها وهنا نريد القول بأن مقام حلية الصالحين ومقام الرقي تمثّل في أئمة الهدى من أهل البيت (عليهم السلام)، ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو خير

١ـ سورة النجم : الآية ٣٩.

٢ـ سورة القصص: الآية ٨٣.

٣ـ سورة فصلت : الآية ٣٣.

٤ـ بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٣٢٧ باب ٢٥ ح ٥ ط إيران.

مثال يتعلّم منه الإنسان.. وفي معرض الكلام أذكر نقطتين:

الأولى: مقام الإمام الحسين (عليه السلام).

الثانية: ما هو الواجب فعله تجاه مقام الإمام الحسين (عليه السلام).

أما مقام الإمام الحسين (عليه السلام) فمن المؤكد أنه يحتاج إلى موسوعة ضخمة لبيانه، وحال الإنسان بإزائه كحاله وهو يقف على ساحل البحر، فكيف يبدو أمام هذا العالم الواسع؟. وما البحر في مقابل مقام الإمام الحسين (عليه السلام)؟؛ فلا يقاس بمقام الحسين (عليه السلام) لا بحر ولا أرض ولا سماء.

الإنسان محدود في بدنه وهو محدود الصلاحيات والقابليات، فعندما يقف على ساحل البحر، والله وحده يعلم ما يحمله من مليارات ومليارات الأطنان من المياه، فيغرف غرفة صغيرة من البحر، ويقول هذا الماء من البحر؛ فهو لا يمكنه أن يسع البحر بأصابع يده.. ونحن كذلك أمام مقام الحسين (عليه السلام)، إذ ننقل لقطات صغيرة من مكارمه وفضائله بحيث يستحيل علينا بهذه الوريقات أن نسع مقامه، ومن تلك العظمة وهذا المقام المرموق، يمكن لنا أن نتعمق في قصة معراج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى السماء.

إن الله سبحانه وتعالى عرج بنبيه إلى السماء، وفي القرآن الكريم لُخص ذلك حيث قال تعالى: (لقد رأى من آيات ربّه الكبرى)(١).

يعني أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما عرج به إلى السماء، وهو أشرف الأولين والآخرين، أراه الله سبحانه وتعالى آيات كثيرة من قبل خلقه، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) مطلّع قبل أن يخلق الله سبحانه الخلق على آيات ربه لأنه سبحانه خلق نور رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونور المعصومين (عليهم السلام) قبل أن يخلق الخلق، ومن ذلك اليوم عرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) آيات الله، لكنّ الآية الشريفة تقول عند المعراج (لقد رأى) واللام هنا لام القسم، وقد للتحقيق؛ ولقد رأى النبي(صلى الله عليه وآله) ليلة المعراج (من آيات ربّه) و(من) هنا تفيد التبعيض، و(آيات ربه) جمع مضاف يفيد بعض آيات ربّه، وبقرينة الآيات القرآنية التي فسّرت تلك الآيات، وكما ورد في أغلب التفاسير فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد رأى بعض آيات ربّه الكبرى، فمن المفسرين من قال أنه (صلى الله عليه وآله) رأى جبرئيل، ورأى نور الله تعالى ورأى مقام الإمام علي (عليه السلام) عند الله سبحانه، ومثل ذلك مذكور في تفسير مجمع البيان أو تفسير الصافي أو تفسير البرهان أو نور الثقلين وإلى غيرها من التفاسير، ولكن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لم ير في ليلة المعراج كل آيات ربّه لأنه قد رآها وهو نور قبل أن يخلق الله الخلق، فقد رأى في ليلة المعراج بعض آيات ربّه، ومنها ما نقل عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال : »رأيت مكتوباً على يمين العرش أن الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة« وبحسب الظاهر فإن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) رأى بعضها، يعني أن الآيات التي رآها (صلى الله عليه وآله) هي من كبريات آيات الله سبحانه، ومن هذه الكبريات مقام الإمام الحسين (عليه السلام) عند الله سبحانه؛ فعُرج بأشرف الأنبياء إلى السماء، من أجل أن ينزل بعدها إلى الأرض، وينقل ما رأى في عروجه وهو مقام الحسين (عليه السلام)، فهل هناك أعظم من هذا الشرف؟! وقد ورد عن الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) أنه قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنده أبيّ بن كعب،

١- سورة النجم : الآية ١٨.

فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله):

مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين، فقال له أبيّ وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال: يا أبيّ والذّي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض فإنّه لمكتوب عن يمين عرش الله: (مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام غير وهن (خير ويمن) وعزّ وفخر وذخر...)(١).

وكما أشرنا إلى أن اليد البشرية لا يمكن لها أن تحيط بماء البحر فكذا مقام الحسين (عليه السلام) لا يمكن الإحاطة به وفهم أسراره من قبل العقول المحدودة، إلاّ أننا استشهدنا بواحدة من مآثر الإمام الحسين (عليه السلام)، وقيمته عند الخالق عز وجل ورسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله)، فكان الحسين (مصباح الهدى وسفينة النجاة)، وفي الحديث بيان لمقامه (عليه السلام) من ناحية الشرف وبيان للمخلوق بأن اتباعه (عليه السلام) هداية ونور يسير في وسطه كطريق مضيء ينتزع منه الأشواك، لأن الشيطان جعل على نفسه أن يقعد في طريق البشر، ويزرع الأشواك، وذلك بجلوسه في طريق المؤمنين؛ (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم)(٢).

فالشيطان موجود في كل مكان، ويتربص بنا في الطرقات، ولكن في اتباع الإمام الحسين (عليه السلام) إنارة لتلك الطرقات التي يجلس فيها الشيطان، أما لو فقد المصباح وانعدمت الإنارة في الطريق، فلابد للسائر أن يقع في محذورات عديدة؛ إذ لا يمكن التخلّص من الأشواك والمخاطر وسط الظلام.

ولكن كيف يكون الإمام الحسين (عليه السلام) مصباح هدى للبشرية جمعاء؟

الجواب: إن سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) وتاريخه وأسلوبه في التعامل مع الناس ومع الطغاة وكلماته، مصباح هدى وسفينة نجاة لمن يتخذ من الأرض طريقاً، ومن البحر طريقاً، فالأرض على قسمين يابسة ومياه وفي كليهما توجد أخطار يحتاج الإنسان في سلوكهما إلى الاهتداء والنجاة منها.

والله سبحانه جعل أهل البيت (عليهم السلام) مصابيح وأنوار يهتدى بها، لكن الإمام الحسين (عليه السلام) نال من بينهم هذه الخصوصية والمقام؛ إذ ينقل أن الإمام الهادي (عليه السلام) كان في سامراء وقد أصابته وعكة فأعطى مبلغاً من المال لأحد أصحابه لكي يسافر إلى كربلاء ويدعو له عند قبر جدّه الإمام الحسين (عليه السلام) بالشفاء، فيقول له صاحبه: ألست بإمام معصوم مثل الإمام الحسين (عليه السلام) وتستطيع الدعاء لكي تشفى من المرض؟!

فيجيبه الإمام الهادي (عليه السلام): نعم، ولكن الله سبحانه جعل استجابة الدعاء عند قبر جدّي الإمام الحسين (عليه السلام) والله سبحانه هو الذي خلق الأسباب أسباباً والمسببات مسببات تكويناً وتشريعاً.

ولذلك بلغ زهير بن القين وحبيب بن مظاهر ووهب بن حباب الكلبي وغيرهم من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) القمة لأنهم اتبعوا مصباح الهداية، ولو لم يتبعوه لما كانوا بهذه الدرجة والمنزلة والقمة الشامخة، فكان موقف الإمام الحسين (عليه السلام) امتحاناً واختباراً للناس نجح فيه من رأى الطريق وخسر

١ـ بحار الأنوار : ج ٣٦ ص ٢٠٤ باب ٤٠ ح ٨.

٢ـ سورة الأعراف : الآية ١٦.

فيه من عمي عليه الطريق.

وقد أفهم الإمام الحسين (عليه السلام) الناس ذلك المعنى في يوم عاشوراء بقوله: (إن الله إبتلانا بكم وابتلاكم بنا)(١).

فالله سبحانه اختبر الإمام الحسين (عليه السلام) في ذلك الموقف العظيم وهو في مقام العصمة، واختبر أعداءه أيضاً فكان الموقف اختباراً في اختبار من خلال موقف واحد، يميز فيه الظالم عن المظلوم، والطالب للمنصب أو المال، والناكص عن الوقوف إلى جانب الحق، والإيثار والقربة إلى الله سبحانه.

وعلى مرّ التاريخ كان هناك ظلمة ومظلومون، لكن في مظلومية الحسين (عليه السلام) خصوصية كبيرة؛ لذلك يقول المعصوم (عليه السلام): (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله)(٢) فلا يكون هناك يوم كيوم عاشوراء، ولم يكن هناك يوم سبقه (لا يوم كعاشوراء)، رغم أن يوم استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم عظيم، ويوم استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم عظيم، ويوم استشهاد فاطمة الزهراء (عليها السلام) يوم عظيم، ويوم استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام) يوم عظيم، وكل واحد من هؤلاء الأربعة - حسب معتقدنا وحسب تصريح الإمام الحسين (عليه السلام) - أفضل من الحسين (عليه السلام) ولكنّ يومهم ليس كيوم عاشوراء، فهو يوم فريد من التاريخ، وهو كما أراده الله سبحانه يوم خالد.

(ولا أرض ككربلاء) وهذا الحديث موجود أيضاً في الصحاح الستة، حديث مستفيض ولعله متواتر، وكذلك جعل الله سبحانه لأرض كربلاء بفضل الإمام الحسين (عليه السلام)، شرفاً عظيماً إذ إن الله سبحانه وتعالى خلق أرض الكعبة ودحى تحتها الكرة الأرضية، ولذلك سميت مكة بأم القرى باعتبار أن سائر الأرض منها، فهي الأم، ومنها وجدت كربلاء والنجف والقدس والمدينة وكل الأرضين، والله سبحانه شرّف أرض الكعبة فنسبها إلى نفسه وسميت (بيت الله) نسبةً تشريفية على الاصطلاح البلاغي.

وفي الأحاديث المستفيضة (فجاءها النداء من الله، أنت أم القرى وأنت متشرفة بالنسبة إلى الله تعالى) وفي مضمون الحديث القدسي : ولكن اسكني.. كربلاء أفضل منك.. لا أرض كأرض كربلاء(٣) فأي مقام نالته أرض كربلاء بفضل تشرفها بالإمام الحسين (عليه السلام) وكما أنه يوجد في الروايات أن الله سبحانه يغفر الذنوب في أوّل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك وفي ليلة القدر وليلة عيد الفطر، فإذا لم تصب العبد المغفرة في الليلة الأولى، أصابته في ليلة القدر، وإذا لم تصبه في ليلة القدر، أصابته في ليلة العيد، وإذا لم تصبه المغفرة ليلة العيد، فلا توجد مغفرة إلاّ أن يدرك عرفة، أي يوم عرفة، في زوار الله سبحانه - كما هو موجود في الحديث القدسي (زوار الله) - ولكن الله سبحانه جعل ليوم عرفة منافساً وبديلاً وهو أرض كربلاء، أو حرم الإمام الحسين (عليه السلام)، والتعبير بالمنافس تعبير مجازي في هذا المجال إذ ورد في الحديث الشريف (إن الله في

١- البحار: ج٤٥ ص١١٠ باب ٣٩ ح١.

٢- مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب ج٣ ص٢٣٨.

٣- في (كامل الزيارة) ص٢٦٧ باب ٨٨ ح٣ عن أبي عبد الله (ع) قال: إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بنى الله بيته على ظهري؟... فأوحى الله إليها، أن كفّي وقرّي، وعزّتي وجلالي ما فضل ما فضّلت به، فيما أعطيت به أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر..

يوم عرفة ينظر أولاً إلى زوار الحسين) ومن هنا يكون الإمام الحسين (عليه السلام) إماماً لكل البشرية، وليس للشيعة فقط، ولكننا نفتخر بأننا نعتقد بالإمام الحسين (عليه السلام) وندعو الله به كوسيلة للاستفادة من نوره والهداية بمصباحه والنجاة بسفينته.

فبالرغم من أن أعظم أركان الحج هو يوم عرفة (إنما الحج عرفة) وهو من أعظم واجباته، إلا أن الله سبحانه جعل البديل لمن لم يكن في عرفة، في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) والدعاء تحت قبته، كما جعل البديل لمن لم يغفر له في ليلة القدر أو ليلة العيد أو في يوم عرفة بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

والوارد والمشهور في حديث المعصوم (عليه السلام) هو (لا أرض كأرض كربلاء ولا يوم كعاشوراء) وليس ما يدور على ألسنة البعض حالياً أو ما هو مكتوب هنا وهناك.

مسؤوليتنا تجاه الإمام الحسين (عليه السلام)

الكلام في النقطة الأولى من بيان مقام الإمام الحسين (عليه السلام) لا ينتهي بكونه مصباح هدى وسفينة نجاة أو لا يوم كيومه ولا أرض كأرض كربلاء، وإنّما مقام الإمام الحسين (عليه السلام) أعظم وأشرف من ذلك ولا يمكن الاغتراف منه بهذه الخلاصة بشكل وافٍ ولكننا نعرج إلى النقطة الثانية من البحث بشأن ما ينبغي لنا أن نعمل، خصوصاً في شهر محرم الحرام اتجاه مقام الإمام الحسين (عليه السلام).. وهنا يمكن التساؤل: لماذا أقدم الإمام الحسين (عليه السلام) على الشهادة؛ حيث كان يمكنه - تشريعاً وتكويناً - أن يدفع القتل عن نفسه؟ أما تشريعاً فقد (أذن الله له) إذ خيرّه بين الخروج وعدم الخروج، فلم يكن مجبوراً أو ملزماً بالخروج، فلا إلزام في البين، ولكن الله سبحانه جعل الخروج أرجح؛ فاختار الإمام الحسين (عليه السلام) الأرجح، ولذا في يوم عاشوراء استأذنت الملائكة في الوقوف إلى جانب الإمام الحسين (عليه السلام) والخسف بالأعداء وقتلهم، لكن الإمام الحسين (عليه السلام) من الناحية التكوينية كمعصوم أفضل من الملائكة، وكان بالإمكان استخدامهم ودفع القتل عن نفسه - تكويناً - وتشريعاً يمكنه عدم القتال، لأنه كان من الواجب عليه أن يحج بيت الله الحرام مع الاستطاعة أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بشرائطه، أما أن يقتل فلم يتوجب عليه ذلك..

ولكن الإمام (عليه السلام) وحسب تعبير الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارة الحسين المعروفة: (وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة) وفي هذا المقطع مطالب عديدة لا يسعها المقام، إذ لماذا عبّر الإمام الصادق (عليه السلام) بـ(يستنقذ) وليس بـ(ينقذ) و (عبادك) وليس بـ(عبيدك) ولماذا قدّم الجهالة على الضلالة؟ هناك فرق كبير بينهما في اللغة وعند أهل البلاغة، ففي اللغة: (نَقِذ) بمعنى نجا وتخلّص، أما يستنقذ فمن باب الاستفعال بمعنى الطلب؛ يعني يطلب الانقاذ أو يمهد للانقاذ، أي يقدم معدات ومقدمات للانقاذ.. ويوم مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) لم يعد إنقاذاً، بل العكس، إذ الكثير من المحبين للإمام (عليه السلام) بعد أن رأوا كثرة جيش بني أمية وقدومه لقتل الإمام فكيف بغير الإمام، لذا انسحبوا أو هربوا.. وحتى في ليلة عاشوراء دعاهم الإمام (عليه السلام) بأن يتخذوا من الظلام جملاً، لكي ينسحب من يريد، وبالفعل انسحب من أراد ذلك؛ فلم يكن إنقاذاً وإنما استنقاذ؛ أي تهيئة المقدمات للنصر، وعلينا اتباع تلك المقدمات من عمل واسع، والوقوف بجانب الحق وعدم اتباع الظالم، فهي مقدمات للنصر، وإن كان النصر في الواقع حليف الإمام الحسين (عليه السلام):

ظنوا بأن قتل الحسين يزيدهم لكنما قتل الحسين يزيدا

القتل في الواقع لم يكن للإمام الحسين (عليه السلام) لأن تعاليمه كانت مناراً ووجوده مخلداً بين الناس، ففي كل بيت وفي كل بقعة من بقاع الأرض، يذكر ويقام له المأتم ويذكر اسمه، أما يزيد فقد مات واندثر ولم يبق له غير اللعنة، ولا أثر له يذكر فقد قتل الإمام الحسين (عليه السلام) باستشهاده كل بني أمية وكل الظالمين، ليمهد الطريق أمام الناس بالقيام بوجه الظالم، واتخاذه علماً ومصباحاً منيراً يهدي الثائرين إلى أهدافهم؛ فعلينا أن نهتدي بسيرته ونتخذ الإصلاح في المجتمع درباً يزينه اسم الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنه (عليه السلام) لم يخرج أشراً ولا بطراً، وإنما خرج لطلب الإصلاح في أمة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعلينا أيضاً أن نعظّم الشعائر الحسينية بكل قوة وفي كل مكان لتحيا بها الأرض كما تحيا بها السماء.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين ورحمة الله وبركاته.

مقالات

هذا هو الإمام الحسين (عليه السلام)

ولد الإمام الحسين (عليه السلام) بالمدينة المنورة في الثالث من شعبان سنة أربع للهجرة، أي بعد سنة من ولادة أخيه، ولما ولد، جيء به إلى جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاستبشر به، وأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وحنكه بريقه، فلما كان اليوم السابع، سماه حسيناً، وعقّ عنه بكبش، وأمر أمه أن تحلق رأسه، وتصدق بوزن شعره فضة.

كان أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) ربعه ليس بالطويل ولا بالقصير، واسع الجبين، كث اللحية، واسع الصدر.

نشأ في ظل جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، فكان هو الذي يتولى تربيته ورعايته.

كنيته ولقبه

أبو عبد الله، لقبه: الرشيد، الوفي، الطيب، السيد، الزكي، المبارك، سيد شباب أهل الجنة، السبط.

أولاده وبناته

الإمام زين العابدين (عليه السلام)، علي الأكبر، جعفر، عبد الله. أما بناته سكينة وفاطمة، ورقية.

النص عليه بالخلافة

روى علي بن يونس العاملي في كتابه الصراط المستقيم نص امير المؤمنين علي (عليه السلام) على الحسين (عليه السلام) كما مر في الحسن (عليه السلام)، ثم قال: وروي: أن الحسن أوصى الى أخيه عند وفاته، ودفع اليه مواثيق النبوة، وعهود الإمامة، ودل شيعته على استخلافه، ونصبه لهم علماً من بعده، وذلك مشهور لا خفاء به(١).

وجاء في وصية الإمام الحسن (عليه السلام) لأخيه محمد بن الحنفية لما حضرته الوفاة: يا محمد بن علي،

١ـ اثبات الهداة ١٧٣/٥.

أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي، ومفارقة روحي جسمي، إمام من بعدي، وعند الله في الكتاب الماضي وراثة النبي (صلى الله عليه وآله)(١).

عفوه (عليه السلام)

جنى له غلام جناية توجب العقاب عليه، فأمر به أن يضرب.

فقال: يا مولاي (والكاظمين الغيظ).

قال: خلو عنه.

قال: يا مولاي (والعافين عن الناس).

قال: قد عفوت عنك.

قال: يا مولاي (والله يحب المحسنين).

قال: انت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك(٢).

إحسانه (عليه السلام)

جاء أعرابي الى الحسين (عليه السلام) فقال: يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي: أسأل اكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال الحسين (عليه السلام): يا أخا العرب اسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وان أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟

فقال الحسين (عليه السلام): بلى، سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: سل عما بدالك، فان أجبت وإلا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله.

فقال الحسين (عليه السلام): أي الأعمال أفضل؟

فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

فقال الحسين (عليه السلام): فما النجاة من الهلكة؟

فقال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين (عليه السلام): فما يزين الرجل؟

١- بحار الأنوار ١٠/١٤٠.

٢- الفصول المهمة ١٥٩ كشف الغمة ١٨٥.

فقال الأعرابي: علم معه حلم.

قال: فان أخطأه ذلك؟

فقال: مال معه مروة.

قال: فان أخطأه ذلك؟

فقال: فقر معه صبر.

فقال الحسين (عليه السلام): فإن اخطأه ذلك؟

فقال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه. فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين (عليه السلام) ورمى له بصرة فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال: يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك.

فأخذ الأعرابي ذلك وقال: الله اعلم حيث يجعل رسالته(١).

وفي قصة أخرى دخل الحسين (عليه السلام) على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغماه.

فقال (عليه السلام): وما غمك يا أخي؟

قال: ديني، وهو استوى ألف درهم.

فقال (عليه السلام) : هو عَلَيّ.

قال: إني أخشى أن أموت قبل ان يُقضى.

فقال (عليه السلام): لن تموت حتى اقضيها عنك، فقضاها قبل موته(٢).

عبادته

كانت أوقاته (عليه السلام) كلها عبادة وجميعها طاعة، فكانت أوقاته حلقات متصلة لله وفي الله.

عن أنس بن مالك قال: خرجت مع الحسين (عليه السلام) فأتى قبر خديجة فبكى، ثم قال: اذهب عني يا انس.

قال: فاستخفيت عنه، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

يا رب يا من أنت مــــــولاه	**فأرحـــــم عبيدا اليك ملجاه**
يا ذا المعالي عليك معتمـــدي	**فطـوبى لمن كنت أنت مولاه**
طوبى لمن كان خادماً أرقـــا	**يشكو الى ذي الجـلال بلواه**
وما به علة ولا سقـــــــم	**أكثر من حبـــه لمـــولاه**
إذا اشتكى ذنبـــه وغصتـه	**اجابه الله ثـــم لبـــــاه**
إذا ابتلى بالظــلام مبـــتهلاً	**اكرمه الله ثــــم ادنـــاه**

١ـ اعيان الشيعة ٤ق١/ ١٢٩.

٢ـ اعيان الشيعة ٤ق١، ١٢٦.

نودي عبدي لبيك انت في كنفي وكلما قلت قـــد علمنـــاه
صوتك تشتاقه ملائكتـــــــي فحسبك الصوت قد سمعنـــاه
دعاؤك عندي يجول في حجب فحسبك السر قد ســــفرناه
لوهبت الريح من جوانبـــــه خر صريعــــاً لما تغشـــاه
سلني بلا رغبة ولا وهـــــب ولا حســـــــاب إني انا الله(١)

من سيرته

لما قدم معاوية مكة وصله بمال كثير، وثياب وافرة، وكسوة وافية، فرد الجميع عليه، ولم يقبله منه، وهذه سجية الجواد، وشنشنة الكريم، وسمة ذي السماحة، وصفة من قد حوى مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم(٢)

و لما مات ابن له فلم تر عليه كآبة، فعوتب في ذلك فقال: إنا أهل البيت نسأل الله فيعطينا، فإذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا(٣).

ويقول مسعدة: مر الحسين بن علي (عليه السلام) على مساكين قد بسطوا كساءاً لهم، والقوا عليه كسراً، فقالوا: هلم يا ابن رسول الله، فثنى وركه، فأكل معهم، ثم تلى (ان الله لا يحب المستكبرين) ثم قال: قد اجبتكم فاجيبوني.

قالوا: نعم يا ابن رسول الله.

فقاموا معه، حتى اتوا منزله، فقال للجارية: اخرجي ما كنت تدخرين(٤)

من أجوبته (عليه السلام)

سأله نافع بن الأزرق وهو من رؤساء الخوارج: صف لي إلهك الذي تعبد.

فقال (عليه السلام): يا نافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس، ماثلاً ناكباً عن المنهاج، ظاعناً بالاعوجاج ضالاً عن السبيل، قائلا غير الجميل.

يا ابن الأزرق: صف إليه بما وصف به نفسه: لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتصق، وبعيد غير مستقصى، يوحد ولا يبعض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلا هو الكبير المتعال.

فبكى ابن الأزرق وقال: ما أحسن كلامك(١).

١ـ بحار الأنوار: ١٤٤/١٠.

٢ـ مطالب السؤول ٧٣ الفصول المهمة ١٥٩ نفس المهموم.

٣ـ اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ١٨٣.

٤ـ بحار الأنوار ١٤٣/١٠.

- وسُأل (عليه السلام): لم افترض الله على عبيده الصوم؟

فقال (عليه السلام): ليجد الغني مس الجوع فيعود بالفضل على المساكين(٢).

وكتب اليه رجل من أهل الكوفة: يا سيدي اخبرني بخير الدنيا والآخرة؟

فكتب (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإن من طلب رضي الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله، وكله الله الى الناس والسلام(٣).

حكمه ومواعظه (عليه السلام)

- قال (عليه السلام): شر خصال الملوك: الجبن عن الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل عن الإعطاء.

- وقال (عليه السلام): لرجل اغتاب عند رجلاً: يا هذا كف عن الغيبة، فإنها أدام كلاب النار.

- قال لابنه علي بن الحسين عليه السلام: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله جل وعز.

وقال (عليه السلام): من حاول امرءاً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لما يحذر.

وقال (عليه السلام): إياك وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر.

وقال (عليه السلام): الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر.

وقال (عليه السلام): إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار. وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد. وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة.

من وصاياه (عليه السلام)

من وصية له (عليه السلام) لاخته العقيلة أوصاها بها ليلة عاشوراء:

يا إختاه: اتق الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وإن كل شيء هالك إلا وجهه تعالى، الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون، وهو فرد وحده. جدي خير مني، وأبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولكل مسلم برسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة.

يا أختاه: أقسمت عليك فابري قسمي: لا تشقي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت.

شعره (عليه السلام)

قال (عليه السلام):

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها   على الناس طراً قبل ان تتفلت

١- تاريخ ابن عساكر ٣٢٣/٤.

٢- المناقب ١٩٣/٢.

٣- بحار الأنوار: ١٥١/١٧.

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولت(١)

وقال (عليه السلام):

إذا مـا عضك الدهر فلا تجنح الى الخـــلق
ولا تسأل سوى الله تعالى قاســــم الرزق
فلو عشت وطوفت من الغرب الى الشرق
لما صادفت من يقد ر أن يسعد أو يشقي(٢).

١ـ تاريخ ابن عساكر ٣٢٥/٤.

٢ـ كشف الغمة: ١٨٥.

مقالات

الإمام الحسين (عليه السلام): عالمية الثورة والانعتاق الإنساني

مقدمة

ينظر الإسلام الى الإنسانية بوصفها وحدة واحدة، استخلفت على هذه الأرض لإعمارها، وعبادة الله وطاعته وأداء دورها في تحقيق إرادة الله وكلمته وشريعته.

(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيها) (هود: ٦١).

ومن منطلق وحدانية الخالق، ووحدة الخلقة والمنشأ ومن موقع العبودية لله واستخلافه للإنسان على هذه الأرض، ثم مسؤولية الإنسان أمام الله تعالى وحسابه له إن خيراً فخير وان شراً فشر.

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)(الزلزلة: ٧ - ٨).

فلا فرق بين انسان وآخر، وإن معيار (الخيرية) الإلهي هو في التقوى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ) (الحجرات: ١٣).

وعلى هذا الأساس كانت البشرية أمة واحدة (كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً)، وقد انقسمت الإنسانية الى شعوب ومجتمعات وقبائل وان هذا الانقسام في الحقيقة هو انقساماً شكلياً بدليل انه يأتي من جانب الاختلاف الواقع في اللون او اللغة او المكان، او مواطن اختلاف أخرى لا ترتبط بالقيمة الإنسانية وانما ترتبط بالجوانب الشكلية فقط. وهذا السبب هو الذي يعطيها صفة اللاجوهرية أو الهامشية لذا نرى تفاوت ملحوظ في مساحة تواجدها في فكر وعقل الناس بين مكان وآخر، وان هذا التفاوت يخضع لخلفيات تاريخية وفكرية واجتماعية ونفسية وسلوكية.

فالإسلام شريعة الله ودين الفطرة، جاء وفقاً لما أودع الله في هذا الوجود من سنن وموازين، لذا فمن الطبيعي أن تأخذ مسألة (الوحدة الإنسانية) مفهوماً ومنطلقاً وهدفاً المساحة الكبيرة من اهتماماته قال تعالى:

(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا)(الحجرات: ١٣).

وقد عبّر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عن النظرة الحقيقية للإسلام بقوله: (الناس صنفان: أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق).

ومن هنا فان الناس ـ بغض النظر عن الدين أو المعتقد ـ يشتركون في حق الوجود وحفظ الكرامة وحرية الاعتقاد والتعبير، أما تقسيم الإمام (عليه السلام) الناس الى صنفين، فالذي يعنيه ان الجميع يشتركون في تلك الحقوق، أما الذي هو على الدين نفسه فله حقوق أخرى.

الأصل الحرية في الإسلام

يعتبر الإسلام ان حرية الإنسان حق فطري، بقوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ) (الأعراف: ١٥٧)

ويرى الإسلام، ان الحرية حق يفوق سائر الحقوق، انها مثل حق الحياة وحق المعيشة، كما انها ـ الحرية ـ تمثل مع حق الحياة، الأساس الأول للحقوق الأخرى، ولعل هذه المسألة هي أعظم وأروع ما تميز به الإسلام ويكاد يتفرد به ـ عن غيره.

فالله سبحانه وتعالى ومن خلال الآية (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ) يطلق معنى الحرية وفق الموازين والسنن الكونية الشرعية.

ويذكر أحد خصائص النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بانه يضع عن الناس (الأصر) أي الالتزامات المفروضة على الإنسان المشتملة للكثير من العقائد والخرافات الباطلة، والقيود الاجتماعية الخاطئة، والأغلال.

وقد أشار جورج جرداق في كتابه (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية) الى الصرخة المدوية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام): (لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حرا).

ويذهب الأستاذ الكبير جورج جرداق، الى ان عبارة امير المؤمنين (عليه السلام) تنطوي على شيء فريد هو ضمانة التنفيذ.. إذ يضع الحرية جزءاً من الفطرة التي فطر الناس عليها.

ويعتبر الإسلام ان منع الحريات عن الإنسان (والتي هي من الحقوق الشرعية المسلّمة للفرد المسلم عملاً محرماً، ومن أشد المحرمات شرعاً، فان من أشهر القوانين الفقهية في الإسلام والتي قد تعد من ضروريات الدين الإسلامي هو قانون (الناس مسلّطون على أموالهم وأنفسهم) أي لهم كامل الحريات باستثناء المحرم منها)(١).

لذا فالإسلام يعتبر ان التوجه في (العمل او القول) ضد الحرية، في الحقيقة هو توجه ضد أمر إلهي، ولذلك فانه ـ الإسلام ـ يلزم المؤمنين التحرك السريع والفعال لمواجهة هذا الانحراف الذي يسلب المجتمع حريته والذي بدوره يقتضي سلبه حياته ووجوده وحقه في حفظ كرامته وانسانيته.

ثورة الحسين (عليه السلام) المصداق الأول لرفض الظلم

لا شك ان واقعة الطف الدامية، في إعلان الإمام الحسين (عليه السلام) ثورته على طاغية عصره يزيد وظلم بني أمية الذي وقع على الأمة بأبشع صورة حيث المعركة الدامية سنة ستين للهجرة هي من أهم الأحداث التي حصلت في تاريخ الإسلام منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله). بل لعلها الى جانب خلافة علي بن ابي طالب (عليه السلام) اهم ماحدث في الإسلام بعد غياب الرسالة والى يومنا هذا وحتى ما شاء الله.

ذلك إن هذه الثورة كانت تهدف الى استعادة الإسلام الحقيقي، بعد أن حوّلته السلطة الأموية الى مجرد شكل خارجي بدون مضمون، فأعاد الإمام الحسين (عليه السلام) طرح المضمون نفسه، فكان ما طرحه مرجعاً لكل

١ـ الإمام الشيرازي (قدس سره): رؤى عن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ص٣٤.

من حاول ويحاول فهم الإسلام الإصيل.

ولما كانت ثورة الحسين (عليه السلام) تكتسب هذه الأهمية في الإسلام، حيث انها انطلقت من الإسلام ومع الإسلام للوصول الى حاكمية الإسلام، فكانت ثورة عالمية استمدت عالميتها من عالمية الإسلام نفسه، ونظراً لما يشكله الإسلام على صعيد الانعتاق الإنساني، فإن هذه الثورة تصبح ذات أهمية عالمية خطيرة.

ولا يمكن لنا ان ندرك حقيقة هذا الحدث التاريخي وبكامل أبعاده إذا اقتصرنا على الفهم التقليدي لثورة الحسين (عليه السلام)، على انها مجرد ردة فعل على سلطان جائر متجاوز لحدود الله، بل لابد لنا من أن ندرك أهمية التهديد الذي شكلته السلطة الأموية للدين الحنيف. فعند انطلاق الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة المكرمة باتجاه الكوفة أوصى (عليه السلام) أخاه محمد بن الحنفية بما أراد ان يوصيه به، ثم قال له: (اني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله) أريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واسير بسيرة جدي (صلى الله عليه وآله) وسيرة أبي علي بن أبي طالب).

هذا الإعلان شكّل البرنامج السياسي لثورة الحسين (عليه السلام) فهو (عليه السلام) يبّين من خلال إعلانه المنطلق الذي يبدأ به والمنهج الذي يسير عليه والهدف الذي يسعى ويبذل له دمه وولده وأهله وصحبه وكل غالٍ ونفيس من أجل تحقيقه.

حركة الإمام الحسين (عليه السلام) وتحرير الإنسان

يهدف الإسلام الى تحرير الإنسان في حياته المادية والفكرية في هذا العالم، ذلك التحرير الذي يرفع الفرد والجماعة من ذل العبودية الشاملة للإنسان الى رحاب عبادة الله تعالى بكل ما يعنيه ذلك من انعتاق، يقول الله تعالى:(إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُإِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ) (النساء: ٤٨).

والشرك بالله هو اتخاذ الأرباب مع الله، أي عبودية الإنسان للإنسان كإله، وبفهم أوسع إذ أن كل مخالفة لأحكام الله تصدر من الإنسان خوفاً من انسان أو تقرباً لإنسان هو في الحقيقة شرك، وهذا ماعناه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ يقول (إن يسير الربا شرك).

إن الإنسان المسلم الذي أعلن طاعته لله وعبوديته له تعالى مخلصاً له الدين عليه أن لا يعترف بأية عبودية لأية سلطة إلا لله، ولا بطاعة إلا الطاعة لله تعالى أو للسلطة القائمة بأمر منه، أي تلك التي تتأسس وفق ما أراد الله وعلى ضوء المفاهيم القرآنية وما بينته السنة النبوية الشريفة.

لذا فإن الإنسان في ظل حاكمية الإسلام يتحرر من كل أنواع الولاء إلا ما كان لله تعالى، ومن هنا فإن كل أنواع وصنوف الاستبداد والتحكم وأشكال السلطة محرمة. مالم تكن متوافقة مع ما أراده الله تعالى، بأن يعيش الإنسان حراً لا قيد على سلوكه إلا أحكام الله وحدوده التي بّينها في كتابه الكريم، وهي التي تضمن سعادة الإنسان في الدنيا والنجاة في الآخرة.

لذا ومن أجل إعادة سلطة الله وحكم القرآن، قام الإمام الحسين (عليه السلام) بثورته للسير بسيرة جده محمد (صلى الله عليه وآله) وأبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذين جسدا النموذج الذي أراده الله للإنسان وفي كل المواقع التي يتواجد فيها، وخاصة موقع السلطة. فأقاما الحدود بكل وعي وصدق حيث أمكن ذلك.

فالحسين (عليه السلام) يعتبر كما هو عند الرسول (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة (عليه السلام) والحسن (عليه السلام).

إن الإمامة في آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله)، بالنص الإلهي وبصريح إبلاغ الرسول (صلى الله عليه وآله) في غدير خم، وهذا ما كان يؤكده الأئمة في كل مناسبة، وهذا ما أعاده الحسين (عليه السلام) على مسامع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عامل السفيانيين على المدينة، عندما دعاه لمبايعة يزيد حيث قال: (ايها الأمير، إنا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، ومعدن الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم).

كما انه (عليه السلام) وجه كتاباً الى أهل البصرة حثهم على النهوض جاء فيه: (أما بعد فان الله اصطفى محمداً (صلى الله عليه وآله) على خلقه واكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله اليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به (صلى الله عليه وآله) وكنا أهله وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس. وقد كشف الحسين (عليه السلام) للناس حقيقة يزيد، فقال للوليد بن عتبة بن أبي سفيان:

(يزيد فاسق، معلن للفسق، شارب للخمر، قاتل للنفس المحرمة، ومثلي لا يبايع مثله).

وقد أعاد (عليه السلام) هذا (الحكم) أكثر من مرة على مسامع مروان بن الحكم ثم عبد الله بن الزبير، وكان يعلن أيضاً ان يزيد بالإضافة الى ذلك (يلعب بالكلاب والقرود ويبغض بقية آل الرسول).

كما إن الإمام الحسين (عليه السلام) قد وصف في خطابه لأصحابه وأصحاب الحر حال بني أمية (ان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وحللوا حرام الله وحرموا حلاله).

وقال (عليه السلام) في خطبة له يحرّض فيها الناس على قتال بني أمية والاستشهاد دون ذلك: (إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت جداً فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وخسيس العيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه فليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما).

وعليه، فإن مبررات الثورة قائمة والتكليف الشرعي بقتال السلطة الأموية متحقق الشروط دفاعاً عن الإسلام الحقيقي الذي أقامه الرسول (صلى الله عليه وآله) ومارسه علي (عليه السلام) ووعد به الحسين (عليه السلام).

فالإسلام الذي جاء به النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هو اسلام التحرر والانعتاق من ربقة العبودية للسلطة الاستبدادية الجائرة التي تتسلط على أموال الناس وأرواحهم بدون حق.

الحسين (عليه السلام) والفكر الإنساني

ان تعلق الحسين (عليه السلام) بالإنسان كإنسان والتزامه بخلاصه وسعادته تبدو في أجمل صورة عندما بكى (عليه السلام) وهو ينظر الى جيش عمر بن سعد، فسألته أخته زينب (عليها السلام): (أتبكي يا أخي؟ فقال: والله ما على نفسي بكيت، بل على دخول هذه الجموع الى النار).

لقد كان الحسين (عليه السلام) يبكي لدخول أعدائه النار وهو الذي كان يسعى لإقامة مجتمع الانعتاق على الأرض، هذا المجتمع الذي تسوده الحرية والمساواة والكفاية.

فالإسلام ألغى الحقوق التي كان يفرضها الملوك والسلاطين والأباطرة على الناس وحرياتهم وأموالهم، وحدد حقوق الله على الإنسان بوضوح. فبعد أن كان الحاكم يعامل الرعايا على أنهم مملوكون له بالجملة، يقتل منهم من يشاء في سبيل الحفاظ على عرشه وربما في سبيل ما هو أتفه من ذلك، ويسوقهم الى السخرة ليعملوا أحياناً حتى الموت، ويصادر أرزاقهم ما يشاء كلما دعت حاجته.

لقد أتى الإسلام ليمنع أية سلطة للحاكم إلا تلك التي يمارسها بأمر من الله لإقامة حدود الله، فأزال سلطان الحاكم على الأرواح والأرزاق والحريات وقامت محله حقوق الله والجماعة وفي سبيل الحفاظ على هذه المكاسب أمر الله تعالى المؤمنين بالقتال، قتال الكافرين والمرتدين والمنافقين لا سيما الطغاة والظالمين لما يشكّلونه من خطر على الدين الحنيف وعلى الوجود الإنساني وكرامة الإنسان.

ومن أجل ذلك نهض الإمام الحسين (عليه السلام) بتلك النهضة العظيمة مقدماً نفسه الزكية وأولاده وإخوته وأصحابه في واقعة دامية مروعة، أعطى فيها الحسين (عليه السلام) كل ما يملك من أجل الإنسان وحريته وكرامته وتخلى فيها أعداء الحسين (عليه السلام) عن كل ما يمتُّ للقيم الإنسانية والأخلاق والمبادئ السامية من صلة.

مقالات

دور المجالس الحسينية في حفظ الإسلام وتفعيل حركة التغيير

كثيرة هي الأحاديث التي تحث على احياء وتعظيم الشعائر الحسينية وكل ما يرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام) والحضور عند ضريحه المقدس، والتوجه نحو قبره الشريف من أي مكان في العالم وفي كل يوم، وقد يصل عدد هذه الأحاديث إلى عدة آلاف على رأي عدد كبير من المحققين.

ولعل ما يميز هذه الأحاديث ويلفت النظر إليها هو جزيل الثواب المقدر لمن يسعى لإقامة واحياء تلك الشعائر ومن يواظب على الحضور فيها، وقد جاءت تفسيرات مختلفة فيما يتعلق بهذا القدر العظيم من الثواب ولعل من أقرب التفاسير للواقع واكثرها نضجاً واعمق رؤية هو التفسير الذي يذهب إلى ارتباط هذا الثواب العظيم بطبيعة المدلولات السياسية لحركة الشعائر ودورها لا سيما في عصر النص.

فالشيعة كانت في ذلك الوقت أقلية مستهدفة من قبل سلطات قوية، ومن ثم كانت بحاجة إلى إطار قوي يرتكز على خلفية تشريعية راسخة، حتى تستطيع أن تشق لنفسها الطريق وتفرض حضورها في اطار اجتماعي متميز، فكان الدور للشعائر الحسينية للقيام بالنهضة للدفاع عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذي يمثل خط الإسلام الأصيل بنص الروايات المتواترة عن الرسول (صلى الله عليه وآله).

اضطهاد الشيعة

يكتب احد الباحثين المعاصرين عن أثر النهضة الحسينية مشيراً إلى معطيات تلك النهضة ما نصه: (وإن الباحث في تاريخ الشيعة في العصر الأموي يرى أن واقعة سنة ٦١ هـ قد وحدت صفوف الشيعة، وأثارت في نفوسهم الحماسة للأخذ بثأر الحسين بن علي، كما أذكت مأساة كربلاء روح التشيع بعد أن كان رأياً سياسياً نظرياً لم يصل إلى قلوب الشيعة، ولكن التشيع امتزج بعد مقتل الحسين (عليه السلام) بدمائهم وأصبح عقيدة راسخة في نفوسهم .

ويتحدث لنا التاريخ وبكل أسف عن بني امية، انهم كانوا يبثون العيون والارصاد بين صفوف الشيعة، وقد اضطهد بنو امية الشيعة اضطهاداً شنيعاً، فدسوا للإمام الحسن (عليه السلام) السم، ثم قتلوا الحسين (عليه السلام) في واقعة كربلاء الدامية وحديث الرسول (صلى الله عليه وآله) تواتر وشاع على ألسن المسلمين:

(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)

وقوله (صلى الله عليه وآله): (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا).

ولم يكتف بني أمية بذلك بل لاحقوا أتباع أهل البيت يستذلونهم ويقتلونهم، ويقطعون أيديهم وارجلهم على الظنة، إذ أن كل من عرف بتشيعه لأهل البيت (عليهم السلام) سجنوه أو نهبوا ماله أو هدموا داره، وقد اشتد

بهم الأمر في أيام عبيد الله بن زياد (قاتل الحسين) كما ان الحجاج الذي اتى بعد عبيد الله بن زياد عمل سيفه بالشيعة الوقائع الدموية المفجعة، وكان يأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له انه من شيعة علي (عليه السلام).

إن القمع الهمجي المنظم ضد الشيعة كان يصدر من سلطة رسمية عليا تهدف إلى استئصال آل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم والقضاء عليهم قضاءٍ مبرماً.

يكتب المدائني (وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي واهل بيته شهادة) كما كتب أيضاً: (انظروا إلى من قامت عليه البينة انه يحب علياً واهل بيته فأمحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه. (الشيعة والحاكمون، ص٢٧٥).

يقول الإمام الباقر (عليه السلام): (وقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب أو هدمت داره) (ابن أبي الحديد، ج٣، ص١٥).

وعندما هلك معاوية وتبوأ يزيد السلطة كتب إلى عامله على العراق عبيد الله بن زياد يرسم له الخط العام للنهج الذي يجب عليه أن يسلكه: بلغني أن حسيناً قد قصد من مكة متوجهاً إلى العراق، فاترك العيون عليه، وضع الارصاد على الطرق، واحبس على الظنة، واقتل على التهمة.

ولقد التزم عبيد الله بن زياد بتعاليم سيده حرفياً وزاد عليها، فكان مما خطب به أهل الكوفة والتي سميت بالخطبة البتراء لأنه لم يذكر الله في أول خطبته ولم يحمده أو يصلي على النبي (صلى الله عليه وآله): (لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه، ولآخذن الأدنى بالأقصى، حتى تسمعوا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا شاق).

ويذكر المسعودي أعمال الحجاج بن يوسف الثقفي: (تآمر الحجاج على الناس عشرين سنة، وأحصى من قتله صبراً سوى من قتل في عساكره وحروبه، فوجد منه عشرون ألفاً، ومات الحجاج وفي حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف إمرأة، منهم ستة عشر ألفاً مجردة، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد، ولم يكن للحبس ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء وكان له غير ذلك من العذاب (المسعودي ج٣، ص١٧٥).

أما العهد العباسي فقد اكتسبت سياسة القمع والارهاب طابعاً اجتماعياً أوسع حيث سعت السلطات إلى الغاء التمايز بين خط الولاء وغيره، وسعت لبناء مجتمع يكون انتماء افراده (المسلمين) مغلقاً وموال لها.

دخل ابراهيم بن هرثمة المدينة المنورة فأتاه علوي فسلم عليه، فقال له ابراهيم:

(تنح عني لا تشط بدمي) (تاريخ بغداد، ج٦، ص١٢٧).

كما يحدثنا التاريخ بعدد من الوقائع إن بعض الناس قد تنكر من تسمية عوائلهم لهم بأسم علي، فبعض هؤلاء كان يظهر للولاة وممثلي السلطة إن أهله قد عقوه حين سموه علياً، وبعضهم كان يحرم على الاخرين تسميته أو مناداته علياً، ومن ذلك ما ينقل عن علي بن رياح انه قال: لا أجعل في حل من سماني علياً فان اسمي عُلي (بضم العين).

وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق جاء دور يوم الحسين (عليه السلام)، والرصيد العظيم الذي تنطوي عليه مراسم الإحياء الحسيني ليوفرا (القوة الدافعة والمحركة) التي تغني المجتمع الشيعي وتمده بعناصر القوة

والصمود وتغذيه بأسباب المقاومة والبقاء. انطلاقاً من انه كتلة عضوية متماسكة، وليس مجرد فلول وافراد مهزومين نفسياً.

ترسيخ القيم في المجتمع

ان سياسة القمع والبطش والتنكيل والإلغاء لم تتوقف ـ وان تفاوتت درجتها ـ على مر العقود المنصرمة، وكان لا بد من مواجهة ذلك التيار الجارف الذي لا يعرف حرمة قتل النفس بغير حق ولا الحقوق التي اعطاها الله للمرأة ولا رعاية لطفل صغير ولو كان رضيعاً، فقد كان هذا العدو مجرداً من كل القيم والمبادئ الإنسانية.

ومن المعلوم إن المبادئ والقيم لا يمكن لها ان تتأصل في نفوس المجتمع، ويلتزم بها الناس فكراً وسلوكاً ومنهجاً وهدفاً، إلا عبر خطط وبرامج ومنهجية معينة ليكون البناء سليماً وصالحاً وحقيقياً وليس مجرد طقوس جوفاء لا معنى لها في نفس مؤديها وليس لها عليه أي قوة ضابطة أو موجهة.

وإذا لم تتوافر تلك الخطط والمناهج التي ترسخ تلك القيم في المجتمع، تصبح تلك القيم والمبادئ مجرد أفكار تتخذ مكاناً في العقول لكنها منفصلة عن واقع الحياة وممارسات المجتمع، حيث الهدف النبيل من وضعها هو خدمة الإنسانية جمعاء.

لذا، فرض الإسلام العبادات ، لتكريس تلك القيم والمبادئ والاحكام عند الناس وتحويلها إلى طاقة محركة، تتمثل بممارسات وشعائر وطقوس.

ومن الصحيح إن هذه العبادات من الواجبات، لكنها ليست هدفاً بذاتها، وانما هي رياضة نفسية وروحية للوصول الى الكمال المعنوي، فالصلاة والزكاة والخمس والصيام والحج وسائر العبادات والفرائض والشعائر الدينية ليس مقصوداً منها حركاتها وشكلياتها وانما ما تخلفه وتنشئه من عملية تطهير وتنقية وتزكية للنفس. انها عملية ترويض يقول امير المؤمنين علي (عليه السلام):

(إنما هي نفسي اروضها بالتقوى).

وقد اشار القرآن الكريم لهذه الحقيقة، فقد بين في اكثر من موطن الغاية الحقيقية للعبادات: قال الله تعالى: (إنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ) (العنكبوت: ٢٩).

وقال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: ١٨٣).

وقوله تعالى: (لَنْ يَنالَ اللهَ لُحُومُها وَلا دِماؤُها وَلكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلى ما هَداكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ)(الحج: ٣٧).

فإذا حدثت هناك فجوة بين النظرية والتطبيق وبين العبادات والقيم التي هي الهدف الحقيقي لتلك العبادات والتي بها يصل الإنسان الى الله ويجسد من خلالها عبوديته لرب العالمين.

كما نرى انه قد وردت عدد من الأحاديث الشريفة التي توبخ الذين يجعلون فجوة بين العبادات والهدف الحقيقي لها.

فقد قال (صلى الله عليه وآله): (رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر) (ميزان الحكمة: ج٥، ص٤٦٩).

ويقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء، حبذا نوم الأكياس وافطارهم).(ميزان الحكمة، ج٥، ص٤٦٩).

وقد وصف القرآن الكريم الإنسان الذي يبتعد بنفسه وعبادته عن الأهداف المتوخاة من فرض تلك العبادات، يقول الله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ* الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ* وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ* فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ* الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ* وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ) (الماعون: ١ - ٥).

ولعل قصة المرأة التي كانت تؤذي جارتها وما قاله لها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): فيها الكثير من العبر والعظة تستدعي التأمل فيها والتفكر في مغزاها.

فقد سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) امرأة تسب جارة لها وهي صائمة فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطعام فقال لها: (كلي فقال: انا صائمة يا رسول الله! فقال (صلى الله عليه وآله): كيف تكونين صائمة وقد سببت جارتك؟! إن الصوم ليس من الطعام والشراب وانما جعل الله ذلك حجاباً عن سواهما من الفواحش من الفعل والقول، ما أقل الصوام واكثر الجواع) (ميزان الحكمة، ج٥، ص٤٦٩).

المجالس الحسينية

ومن الشعائر التي حافظت على خط الإسلام الأصيل وعمقت جذوره في نفوس وقلوب وعقول المسلمين، ووقفت سداً منيعاً أمام التيارات الجارفة التي كان يسلطها الطغاة والمتجبرين بسيوف ظلمهم واجرامهم وأهوائهم تجاه المستضعفين والأحرار، تلك هي الشعائر التي تخلد يوم وأي يوم، انه يوم لا يوم كمثله، انه يوم أبي الأحرار وسيد الشهداء الحسين (عليه السلام).

ان الهدف الحقيقي للشعائر الحسينية إضافة الى تعميق المفاهيم الحسينية التي اطلقها الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء وتخليد واقعة الطف في ذاكرة الأجيال المتعاقبة هو تنمية روح الرفض والمقاومة للباطل والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل الله وتعبيد طريق الحرية واقامة العدل ومقارعة الظلم والظالمين والطغاة المتجبرين والذي يستوجب اراقة الدماء ولو كانت تلك الدماء كدم الحسين (عليه السلام).

ان الشعائر التي تقام في شهري محرم وصفر، حيث تجتمع الحشود الغفيرة من الموالين لآل محمد (عليهم السلام) وتحت لواء سيد الشهداء الحسين (عليه السلام)، وثورته الخالدة، لينهلون منها ما جاد به ابطالها من مواقف تقف لها الإنسانية بكل اجلال واكبار، وما سطروه فيها من ملاحم ومشاهد دلت على صدق الانتماء ونبل التضحية وسمو القيم والأفكار ونقاء الأنفس وصفاءها.

فالشعائر الحسينية هي الامتداد الحقيقي لتلك الثورة، فما كان لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ان تتناقلها الألسن وتختزنها العقول وتتشبث بها القلوب، كل القلوب التي لم تلوثها الآثام والذنوب والانحرافات والأهواء وما ينفثه شياطين الجن والأنس. وعبر اجيال متعاقبة حتى وصلت إلينا، إلا من خلال هذه الشعائر والتقاليد العظيمة، وهي ذاتها التي غرست في نفوس الشيعة روح المقاومة للظلم والظالمين وتجسيدهم لمقولة انتصار الدم على السيف، فميزتهم عن سائر الفرق والمذاهب الأخرى.

ولم تنشأ هذه المراسم وتنتشر على مساحات واسعة من العالم من خلفية عفوية، او لانها قد اصبحت مجرد عادات وتقاليد متوارثة والذي نجده في كثير من الشعوب، بل هي أعمال تعبدية لله تعالى ومن جهتين:

١ ـ لما اوجبه الله تعالى من رفض الظلم ومقارعة الظالمين، وان من فروع الإسلام، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ ـ لما أوجبه الله على العباد من طاعة محمد وآله (عليهم السلام) والائتمار بأمرهم والانتهاء بنهيهم فهم (أولوا الأمر) الذين اوجب الله طاعتهم، كما أمرنا بمحبتهم (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى)(الشورى: ٢٣).

إن الشعائر الحسينية لم تأت عن فراغ بل جاءت من خلال رؤى ومنهج وضعه المعصومين (عليهم السلام)، في سبيل بعث القيم والتي نادوا بها في نفوس اشياعهم. وقد تواترت الأحاديث الكثيرة عن الأئمة (عليهم السلام) التي تحث الموالين على عقد الشعائر الحسينية والتشجيع على اقامتها.

عن الإمام الرضا (عليه السلام): (من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب بنا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة ومن ذكر مصائبنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبك العيون ومن جلس مجلساً يحيي فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) (الشعائر الحسينية ص٤٤، للشهيد السيد حسن الشيرازي).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (من دمعت عينه فينا دمعة، لدم سفك لنا، أو حق لنا نقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقبا) (نفس المصدر، ص٤٥).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): (رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكروا في أمرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة فإذا اجتمعتم فاشتغلتم بالذكر فان في اجتماعكم ومذاكرتكم احياءنا وخير الناس بعدنا من ذكرنا ودعى الى ذكرنا) (نفس المصدر ص٥٧).

الشعائر الحسينية وحركة التغيير

ان الشعائر الحسينية مصدر قوة وإلهام للموالين لأهل البيت (عليهم السلام) وبنفس الوقت هي المحرك الفاعل لتفعيل عمل ونشاط الإرادة الفردية والجماعية في المجتمع الشيعي للسعي الجاد والحثيث لحفظ الكيان والتطلع لتحقيق الأهداف التي استهدفها الحسين (عليه السلام) في ثورته.

كما ان ـ والتاريخ المعاصر يثبت ذلك ـ هذه الحلقات التي تعقد في اطار الشعائر الحسينية ومسيرات العزاء، كم تدب في قلوب الطغاة والظالمين ـ وسواء كانوا من المسلمين أو من غير المسلمين من خوف ورعب.

ولأن تلك التجمعات هي نشاطات جماهيرية (عفوية) وبدون اشراف حكومات او مؤسسات، فانها تشكل مصدر خطر في نظر الأنظمة الدكتاتورية والظالمة.

كما ان ما يطرح في الشعائر الحسينية من اطروحات ومفاهيم وقيم من وحي واقعة الطف، وتجاوب الحضور النفسي والقلبي والفعلي بما ينسجم مع أهداف ثورة الحسين (عليه السلام)، وما تولده من تعميق تلك المفاهيم في عقول الناس، يعطي طابع عمق الموالاة والتفاني بالإخلاص وصدق الانتماء عند الحشود المسلمة لقيم ثورة الحسين (عليه السلام).

وأيضاً فأن المجالس الحسينية لها وظائف وفوائد اجتماعية عظيمة، فان في اجتماع الناس في وسط أحزان آل محمد (عليهم السلام) ومصائبهم المفجعة، يجعل الناس يتناسون خلافاتهم ومشاكل حياتهم الهامشية، والالتفات الى المشاكل الحقيقية وقضايا الأمة المصيرية. كما ان ما يرافق هذه الشعائر من اطعام الطعام وتبادل

الزيارت من خلال التواجد في أماكن عقد المجالس الحسينية، يزيد في تعميق العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم كما ويوطد العلائق الاجتماعية بينهم القائمة على أساس المودة والرحمة ويسودها الشعور بالتعاون والتكافل في طريق البر والتقوى.

ان من الممكن تحويل هذه التجمعات الحاشدة والمنتشرة في معظم بقاع العالم الى مشاريع تغيير واصلاح وتجديد، لا سيما ان من ضمن الحاضرين (النخب) من المجتمع وعلماء الدين والمفكرين وأصحاب الأقلام وغيرهم، إضافة الى مختلف شرائح الناس، وان تتبلور هذه التجمعات الى أشبه ما تكون بالمؤتمرات لطرح ومناقشة قضايا الأمة المصيرية والمشاكل الداخلية والخارجية التي تعاني منها الأمة. ومحاولة إيجاد السبل الكفيلة التي تسعى في حلها او التخفيف من آثارها.

وتشيع هذه المجالس المفهوم العظيم للآية الكريمة (وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى) بين أوساط الحشود، والسعي لبث روح التعاون للقضاء على المشاكل المختلفة، وخاصة، من باب النظرة الموضوعية المشاكل الاجتماعية والأخلاقية، كالفقر والمرض والجهل والعزوبية وتأخير الزواج ومشاكل الطلاق وحقوق المرأة، والاهتمام بالشباب، ورعاية الأطفال وتنشئتهم النشأة الصالحة السليمة، وتكريس الجهود لانتشال (البعض) من الانحراف والفساد والشبهة كما تشكل الحشود المقاومة - السليمة - للقضاء على أصحاب اماكن الفساد والانحراف والمروجين لهما.

كما ينبغي استثمار المجالس الحسينية لتعزيز الوحدة بين صفوف الأمة بمختلف مذاهبها وتوجهاتها الفكرية والدينية والسياسية من اجل خلق مجتمع موحد قوي يسعى لاقامة دولة يسودها القانون ويعمها السلام والأمن ويتمتع أهلها بالحرية ويتطلعون الى مستقبل زاهر.

وعلى الذين يقيمون المجالس الحسينية ان يضعوا نصب اعينهم، كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) عبر ثورته المقدسة التي تعبر عن هموم المستضعفين الذين ينشدون الحرية واقامة دولة العدل، فمثلما حدد الإمام الحسين (عليه السلام) مظاهر الانحراف، فقد شخص طريق الخلاص حيث يقول (عليه السلام):

(ألا ترون الى الحق لا يعمل به، والى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما).

وقوله (عليه السلام): (ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس ابيه، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر).

وهذه الكلمات التي نطق بها الإمام الحسين (عليه السلام) تحمل من الدلالات ما يجعلها برنامج عمل دائم للمسلم في كل عصر ومصر.

وحري بنا نحن العاشقون للإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ان نتخذه (عليه السلام) منهجاً وسلوكاً، وان تتجسد اهداف ثورة كربلاء من خلال الشعائر الحسينية التي نحرص على اقامتها، لتصبح بذلك الامتداد الحقيقي والفّعال في بعث روح التغيير في المجتمع والارتقاء به الى أعلى مراتب الكمال الروحي والمعنوي.

مقالات

المرأة ... والنهضة الحسينية

قبل أن نلقي الضوء على دور المرأة في النهضة الحسينية المباركة، نرى من المستحسن أن نشير إلى الخطوط العريضة التي سنوجز الكلام فيها كنسيج أساسي لكلامنا في هذا المقام لإبراز دور المرأة في الثورة الحسينية وما كان لها من عطاء وبذل وفداء في حدث من أعظم الأحداث في تاريخنا الإسلامي، وذلك لما سجل من حضور فاعل حي تجاوز حدود الزمان والمكان ليخلد في ضمير الإنسانية دون أن تطاله عوادي الأيام.

ومن أبرز المحطات التي نتوقف عندها في هذا المجال هي:

١ ـ نشاط المرأة في الرسالة الإسلامية ودور الإسلام في تفعيل هذا النشاط.

٢ ـ حضور المرأة في الثورة الحسينية وما تحملته من مسؤوليات جسام.

٣ ـ واجبات المرأة المسلمة في احياء ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته بكل ما تنطوي عليه من معاني سامية، وقيم اخلاقية نبيلة مع التركيز على الجانب النسوي فيها.

اهتمام الإسلام بالمرأة

بات من المسلمات المتفق عليها في الدراسات التاريخية والاجتماعية، أن الإسلام احدث ثورة اجتماعية واسعة الأبعاد، منتشرة الأطياف شملت كل نواحي الحياة وعلى جميع الأصعدة والمستويات، وكان الفرد والمجتمع هو الهدف الأساسي لهذه الثورة الحضارية، حيث اعتبرت التغيرات التي احدثها الدين الجديد، اساسية وجذرية إلى حدٍ حمل بعض الباحثين والكتاب أن يطلق عليها اسم الزلزال الاجتماعي.

وما لا يقبل الشك والمراء اهتمام الرسالة الإسلامية بالمرأة دونما أي فارق بينها وبين الرجل، وانما كان الخطاب الإسلامي في القرآن والسنة النبوية وحديث أهل البيت، موجهاً إلى الجنس البشري لاستثارة مكامن عقله واستفزاز مواهبه وتفجير كنوز فطرته.

وقد ترتب على هذا التوجه الإسلامي تفاعل بناء لقيم الإسلام في شخصية المرأة المسلمة، مما احدث انقلاباً هائلاً ونوعياً في حياة المرأة في كل البقاع التي استظلت بجناحي هذا الدين القويم.

وفي إطلالة قصيرة على سماء تاريخنا الإسلامي الزاخر، نلاحظ بكل جلاء نجوماً ساطعةً من نساء مسلمات مؤمنات تحملن أعباء ثقيلة في مسيرة هذا الدين، وأدّين رسالةً كبرى، وكتبن اسماءهن بحروف من نور على صحائف التاريخ البشري.

كانت مساهمة المرأة المسلمة في دائرة الإسلام الواسعة تشمل جميع أبعاد هذه الدائرة.

ففي السبق إلى الإسلام، كانت خديجة بنت خويلد زوج النبي (صلى الله عليه وآله) سباقة إلى الإيمان فهي

أول مسلمة ومؤمنة صلّت خلف النبي (صلى الله عليه وآله) بلا خلاف، ثم واصلت مسيرة العطاء والبذل والإيثار فكانت وعلي (عليه السلام) للنبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) الستر والعضد وقد شاركاه (صلى الله عليه وآله) ولوحدهما في بداية الدعوة ونزول الوحي هموم النهوض والتبليغ بالدين الجديد.

قال ابن اسحاق في سيرته: كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكان لا يسمع شيئاً من ردٍ عليه، وتكذيب له، فيحزنه ذلك إلا فرّج عنه بخديجة رضي الله عنها، إذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه، وتهوّن عليه أمر الناس(١).

ثم جاء دور الزهراء (عليها السلام) والتي كانت بحق سيدة نساء العالمين فمثلت النموذج الأول والمثل الأعلى للمرأة المسلمة المؤمنة، التي سمت الى قمة المكارم وذروة المعالي والدرجات العليا من الإيمان والتضحية، فكانت أم أبيها والحانية عليه فشاركته في آلامه وهمومه واشتركت معه في بعض غزواته على صغر سنها. وقد أشار البيهقي الى بعض مشاركتها (سلام الله عليها) في أحد، فقال في دلائل النبوة: خرجت نساء المهاجرين والأنصار، فحملن الماء والطعام على ظهورهن، وخرجت فيهن فاطمة بنت رسول الله، فلما أبصرت أبيها والذي به من الدماء اعتنقته، وجعلت تمسح الدماء عن وجهه(٢).

كما كان لكثير من النساء المسلمات مواقف مشهودة في ميادين وساحات متعددة اثبتن فيها جدارة ومقدرة وكفاءة فائقة.

ومما يشار إليه في ذلك على صعيد الإيثار والعطاء ما روي عن إحداهن انها اتت بكل حليّها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليستعين بها على بعض شؤون دينه، كما فعلت (خيرة) امرأة كعب بن مالك(٣).

ومن النماذج التي تذكر في هذا الإطار ما كان من أم عمارة الأنصارية ومواقفها البطولية في أحد وغيرها.

فقد روي انها قاتلت في أحد وأبلت بلاءٍ حسناً، وجُرحت اثنتي عشر جرحاً، وكانت تحمل عصائب في حقويها استعداداً للعناية بالجرحى، يقول أحد أبنائها وقد جرح: فتقبل أمي إلي ومعها عصائب في حقويها وقد أعدتها للجراح فربطت جرحي، والنبي ينظر إلي، ثم قالت: انهض بني فضارب القوم، فجعل النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: (ومن يطيق ما تطيق أم عمارة)(٤).

نماذج من نساء الطف

تجسدت قيم الإسلام وتعاليمه وأخلاقه في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، حتى قيل أن الإسلام تجلى في يوم عاشوراء بكل أبعاده وأصوله وذلك في أفعال وأقوال ثلة من أهل البيت (عليهم السلام) وأنصارهم رجالاً ونساءً واطفالاً وشباباً وشيوخاً.

وكان نصيب المرأة في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وافراً ومسؤوليتها كبرى وجهادها عظيماً،

١- سيرة ابن هشام: ٢/ ٧٧.

٢- دلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٢٨٣.

٣- أسد الغابة: ١٠١/٦.

٤- طبقات ابن سعد: ٨/ ٣٠٤.

ومتشعباً، حيث لعبت ادوراً مختلفة في مراحل متعددة، سبق بعضها احداث الثورة وكان بعضها الآخر في خضم الثورة وتفاصيل وقائعها، وامتد دور المرأة إلى زمن ما بعد الثورة بعد أن أدى الرجال رسالتهم، فصرعوا إلى جانب الحسين(عليه السلام) في عرصات كربلاء.

وقد نقلت لنا صحائف التاريخ عدداً من تلك المواقف المشرفة الخالدة عن زوجة زهير وهي تحرض زوجها على اللحاق بالحسين (عليه السلام) بعد أن تردد في ذلك عندما جاءه رسول الحسين (عليه السلام) يطلب نصرته(١) وكذلك كان موقف زوجة حبيب بن مظاهر الأسدي في دفعه لنصرة الحسين (عليه السلام) ومؤازرته.

كما يحدثنا التاريخ عن بعض الأمهات اللواتي دفعن أبنائهن الى خضم المعركة دفاعاً عن الحسين (عليه السلام) ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذوداً عن حرمات آل البيت كما فعلت أم وهب مع ولدها وهو في ريعان شبابه وكان حديث عهد بالعرس.

ودفعت امرأة أخرى بولدها الذي لم يبلغ الحلم الى المعركة. بعد أن سقط أبوه شهيداً، وحينما حاول الإمام الحسين (عليه السلام) منعه قائلاً: إن أباك قُتل في المعركة وأخشى ان لا ترغب امك في القتال، قال: سيدي ان امي هي التي قلدتني حمائل سيفي(٢).

وإذا ما تجاوزنا الجميع لنقف وقفة اجلال واكبار بين يدي زينب العقيلة بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) وربيبة الزهراء البتول (عليها السلام) واخت السبطين الحسن والحسين (عليه السلام)، لنرى ما سطرته هذه الأسطورة الهاشمية واللبوة العلوية من مواقف بطولية أذهلت العدو قبل الصديق حتى امتلأ فم الزمان بالثناء العاطر، والأحدوثة الجميلة عن سيدة نشأت وترعرت في بيت النبوة وحجر الإمامة والطهارة والعصمة فاكتسبت كل معاني السمو الروحي والعظمة والجلال، فجسدتها في كربلاء بطولة وشجاعة وصبراً على الملمات والنوائب، وتحملاً لكل المسؤوليات التي ألقيت على عاتقها بعد أن أدى الإمام الحسين (عليه السلام) وصحبه ما عليهم فرحلوا شهداء أعزاء.

وقد ابتدأت زينب (عليها السلام) مواقفها البطولية بعد مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) وهي تلقي درساً بليغاً، لتعلم الجميع أهداف الحسين (عليه السلام) ونهضته وعظمة شهادته، حينما وضعت يديها تحت الجثمان الطاهر قائلة: (اللهم تقبل منا هذا القربان).

ثم واصلت من هناك رحلة الجهاد حاملة في قلبها الكبير أهداف الحسين (عليه السلام) متسلحة بشجاعة علي (عليه السلام) وبلاغته وعلمه حتى أفحمت الطغاة المتكبرين في مواطن متعددة، فأعادتهم أقزاماً كما هو واقعهم، ومن أهم تلك المواقف دخولها على ابن زياد في الكوفة أسيرة وكان شاباً نزقاً فأراد أن يظهر الشماتة وينتشي بنصره، ولكن زينب سلام الله عليها القمته حجراً حينما حاول استفزازها.

روى ابن كثير في البداية والنهاية، وابن الأثير في الكامل، طرفاً من حوار العقيلة (عليها السلام) مع ابن زياد ومن أهم ما جاء فيه قوله:

١- حياة الحسين للقرشي: ٦٧/٣.

٢- الشهيد والثورة للسيد هادي المدرسي: ٢٢٨.

ودخلت زينب ابنة فاطمة في أرذل ثيابها وقد تنكرت وحُف بها إماؤها على عبيد الله بن زياد، قال: من هذه المتنكرة؟ فلم تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة، فقال: الحمد الله الذي فضحكم وقتلكم وكذب احدوثتكم، فقالت: بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً، لا كما تقول، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، قال: كيف رأيت صنع الله بآل بيتكم؟ قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فيحاجوك الى الله، فغضب ابن زياد واستشاط(١).

كان يزيد يردد:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فبادرته زينب (سلام الله عليها) بالقول بعد الحمد والثناء:

صدق الله سبحانه حيث يقول: (ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أساءوا السُّوای أنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وَكانُوا بِها يَسْتَهْزِءونَ) (الروم: ١٠). أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا اقطار الأرض وآفاق السماء، فاصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا، وبك عليه كرامة، وان ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً.. فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً، انسيت قول الله تعالى: (وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأنْفُسِهِمْ إنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ) (آل عمران:١٧٨)(٢).

المرأة واحياء ثورة الحسين (عليه السلام)

تفردت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) بعدة خصائص ميزتها عن غيرها من الثورات، كما أن شخص الحسين وذكره منفرد هو الآخر في سجل الخالدين والعظماء:

فيا أيها الوتر في الخالدين فذاً إلى الآن لم يشفع

وسيبقى الحسين (عليه السلام) وتراً لا شفع له، ولا نظير في كل ما يتعلق به وبخصائصه.

ومن أهم تلك الخصائص هذا الحضور الدائم والمستحكم في ضمير الإنسان الحر وفي وجدان الإنسان المسلم عموماً والسائر على خط أهل بيت النبي (عليهم الصلاة والسلام) على وجه الخصوص.

ومن أبرز أسباب هذا الحضور الممتد مع توالي الأجيال والعصور ما كان من ائمة أهل البيت (عليهم السلام) واتباعهم في اقامة ذكرى الحسين (عليه السلام) واحياء معالم نهضته من خلال الاحتفال السنوي بهذه الذكرى العظيمة والأليمة.

وعلى هذا الأساس عاش الإمام الحسين (عليه السلام) مع الأجيال يغذيها بكل قيم الإسلام وأخلاقه وبكل معاني الإباء والشرف والإيثار والتفاني، حتى تحول إلى حاجة دائمة لكل شرائح المجتمع وفي كل مجالات الحياة.

فأي مصلح لا يحتاج للوقوف بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) ليتعلم منه الشرف والنبل والإخلاص في حركته الإصلاحية حينما كان يردد في مسيره (لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطب

١ـ البداية والنهاية لابن كثير: ١٥٥/٨.

٢ـ حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/ ٣٧٨.

الإصلاح في أمة جدي).

وأي طالب للحرية والانعتاق من الذل والعبودية لا يستلهم الدرس العظيم من الحسين (عليه السلام) وهو يملأ اجواء الدنيا بصيحته المدوية قائلاً: (لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر فرار العبيد).

وأي مقدم على الشهادة والتضحية يستغني عن قول الحسين (عليه السلام): (لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما).

وخلاصة القول فإن كل عنصر من عناصر الثورة الحسينية يمثل مشعل نور وعلم هداية يشير إلى الإنسانية جمعاء أن الطريق القويم والسبيل المستقيم يمر عبر هذه المواقف ومن خلال فهم هذه الشخصيات العملاقة.

وقد كان لنساء أهل البيت ـ وهن القدوة لنساء هذه الأمة في كل عصر وزمان ـ قدماً ثابتة ودوراً أساسياً في هذا الحدث المدوي، يقول الباحث أحمد خليل جمعة: (ان نساء أهل البيت النبوي الطاهر، هن صفوة الصفوة من نساء الدنيا، نستلهم من سيرهن عبير الفضائل، ورحيق الإيمان، وكريم الشمائل، ففي سيرة كل واحدة منهن ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من عظيم الصفات وحميد المكرمات)(١).

وعلى هذا الأساس لابد أن نفهم مدى حاجة المرأة المسلمة إلى أن تضع نصب أعينها نساء أهل البيت الطاهر كقدوة حسنة في كل دقائق حياتها وسلوكها كأم وزوجة وأخت، وكعنصر فاعل في مجتمع اسلامي يتطلع إلى تحقيق اهداف السماء بالتزامه مبادئ الإسلام كرسالة خاتمة متكاملة.

وإذا كان لنساء أهل البيت هذه المكانة السامية في شتى مناحي الحياة الإسلامية فقد كانت لهن ـ بقيادة العقيلة زينب (عليها السلام) ـ أدواراً تعد القمة والذروة في تاريخ المرأة الجهادي التي رفع الإسلام من شأنها لتتحمل مسؤوليتها الرسالية إلى جنب الرجل على حد سواء.

ومن هنا تبرز الحاجة واضحة وماسة إلى نشاط نسوي حثيث يتناسب مع حجم الثورة الحسينية من جهة، وحاجة المرأة المسلمة إلى قيم تلك الثورة وأهدافها من جهة أخرى، حتى لا يقتصر اشعاع الثورة وأثرها على العنصر الرجالي ويبقى محدوداً وضيقاً في عالم المرأة وحياتها.

فلابد من نشر الوعي والثقافة الإسلامية بكل تفاصيلها من خلال منبر نسوي هادف، واعداد كوادر نسائية على قدر من العلم والمعرفة والتدين والأخلاق، لتؤدي دوراً رائداً في شد المرأة المؤمنة إلى ثورة الحسين (عليه السلام) واشخاصها وخاصة النسوية منها، لتعلم المرأة انها قادرة على أن تنهض بدور مشرف وبنّاء في أعقد ظروف الحياة وأحلكها، وانها مسؤولة عن مقارعة الظلم والطغيان، كما كانت زينب (عليها السلام) واخواتها ونساء الحسين (عليه السلام) في كربلاء والكوفة والشام، بالإضافة إلى الدور التثقيفي والتوعوي الذي يلعبه المنبر الحسيني الذي تحول إلى جامعة اسلامية متنقلة تحمل فكر أهل البيت (عليهم السلام) بكل ما يحمل من نقاء وصفاء، وبكل ما يحمل من ثورة ورفض.

ومع هذه الهجمة الثقافية الشرسة ووسائل الإعلام الضاغطة، يصبح من الواجب على كل ذي قدرة وموقع يمكنه أن يتحرك من خلاله أن يعمل على تطوير وتوسيع الوسائل المتاحة والتي من شأنها أن توصل صوت الحسين (عليه السلام) في حركته وكلماته وزينب (عليها السلام) في صرختها بوجه الظالمين وما كانت تهدف

١ـ نساء أهل البيت في الحديث والسنة: ٥.

الى تحقيقه ثورة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ومبادئها الحقة إلى أكبر عدد ممكن من مجتمع الرجال والنساء.

ولكننا نركز على المرأة من منطلق احساسنا ـ وكما هو الواقع ـ بأن احياء شعائر الحسين بجميع اشكالها وألوانها ما زالت بحاجة إلى الرعاية والعناية في هذا الإطار، كل ذلك حرصاً منا على أن نضع أمهاتنا وأزواجنا وأخواتنا في خط الإسلام القويم والذي جسده الحسين (عليه السلام) ومن بعده زينب (سلام الله عليها) لنضمن السلامة في الفكر والعقيدة والسلوك ونعم ما قال الشاعر:

هم القوم يروون المكارم عن أبٍ　　　وجـــدٍ كريـــم سيد بعد سيد

أقول لمن يـروي احاديث ذكرهم　　　أعد واستعد ذكر الكرام وردد(١)

وأخيراً ما أعظم أن تجتمع نساؤنا على مائدة زادها القرآن والسنة النبوية وكلام أهل بيت النبوة، وعطرها ذكر أهل البيت في عصر بلـغ حد الجنون في اللهو واللعب والانحطاط وطغيان قيم المادة العمياء. انها سعادة الدنيا والآخرة أن نكون مصداقاً لقول الإمام الصادق (عليه السلام):

(شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا).

١ـ ديوان أخرس بغداد: ١٣٧.

دراسات

محطات كربلائية

لم تكن، كربلاء كواقعة مجهولة، فعمقها في الوجود الفكري والوجداني، وفي تفعيل حركة التاريخ، وإلهام الفكر الإنساني، وإطلاق خيال الشعراء والأدباء، عمق الإمام الحسين (عليه السلام) في قضيته، فآدم (عليه السلام) والأنبياء (عليهم السلام) الذين تبعوه أخبروا وأخبروا عن كربلاء، وما سيجري فيها من واقعة دامية تهز الوجود، وسيقف عندها التاريخ طويلاً، فيبدأ منطلقاً منها في كتابة تاريخ الإنسان من جديد وعلى درجة أعلى من الوضوح والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والفضيلة والرذيلة.

وما أن حل عام واحد وستين للهجرة، حتى أضحت كربلاء أرض العهد والفداء، والتضحية والإيثار، والنبل والسمو والشموخ، فالدم الحسيني الذي أريق على أرض كربلاء، جعل من هذه الأرض قبلة للأحرار، ومنهجاً للذين تعلقت أرواحهم وقلوبهم في عبودية الله تعالى، فلا إله غيره، وحده لا شريك له، فلم ولن يرضخوا لظالم أو طاغية أو متجبر ولو للحظة.

وهكذا شمخت كربلاء وطاولت أعناق السماء مقترنة باسم الحسين (عليه السلام) لتتحول إلى أرض مقدسة في الوجدان والعاطفة، ممتدة إلى حيث يمتد الصراع ضد الباطل، وتحتضن الثائرين، فتكون هوية كل رافضٍ لوجود ظالم أو إقرار لظلم.

كربلاء الشعلة المتوقدة التي تنير درب حرية الإنسان وكرامته، وكربلاء الزيت الذي يؤجج ويلهب نار الثورة والانتفاضة ضد الطغاة والمتجبرين، وكربلاء الأهزوجة التي خطت بدماء الشهداء والتي أراقوها على مذبح حرية الإنسان، ليرووا الأرض، فتنبت أزهار العدل والقسط والسلام.

إن معرفة كربلاء، معرفة للإنسان بحسنه وقبحه وصدقه وكذبه ونبله ولؤمه، ودراسة كربلاء، دراسة للتاريخ الذي اختزل فيها بسنته وأحداثه وحكمه ومنعطفاته وآثاره، وإن النظر في كربلاء، هو استغراق في رحاب عميقة الأغوار في الفكر والوجدان، في سبيل كتابة المنهج والسلوك للوصول إلى واحة الإيمان والمحبة والسلام.

الجذور والتاريخ

يرجع بعض الباحثين والمؤرخين مدينة كربلاء إلى أصل بابلي، ويقدمون تفسيراً لذلك من خلال اسمها المركب من (كور - بابل) وتغني مجموعة قرى بابلية، وكانت تشمل نينوى والغاضرية (كربلاء) حسب اللفظ البابلي والنواويس.

ويعيدها آخرون إلى أصل آشوري ويعتمد هؤلاء في تفسيرهم على الاسم أيضاً، وهو مركب من كلمتين

(كرب) وتعني (حرم) و(إيللا) وتعني (الآلهة) وعليه فإنها (حرم الآلهة) أو (كرب ـ أيلا) ومعناهما حرم الله، كما أسفرت الحفريات والتنقيبات الأثرية عن سكن الإنسان في كهوف الطار القريبة من المدينة في العصر الحجري قبل ثلاثة آلاف عام.

وأيضاً يروون: إن كلمة كربلاء مركبة من كلمتين (كار ـ بالا) بمعنى العمل الأعلى أي: الأعمال السماوية، وبعبارة أخرى، محل العبادة والصلاة.(١)

ولكن أحسن الوجوه هو الذي قاله الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) لأصحابه ـ حين أخذهم الحر إلى النزول في ذلك المكان ـ حيث قال (عليه السلام): (أهذه كربلاء؟ فقالوا: نعم، فقال (عليه السلام): (انزلوا هذا موضع كرب وبلاء)(٢).

وبغض النظر عن هذا وذاك فالمدينة وجدت قبل التاريخ وحملت عدة أسماء بمرور الوقت فهي (كربلاء، الطف، الغاضرية، نينوى، عمورة، شاطئ الفرات، طف الفرات، ومشهد الحسين، والحائر).

وقد ورد ذكر المدينة في إحدى خطب الإمام الحسين (عليه السلام) وكأنه يستقرئ الحوادث ويتنبأ بالحدث الجلل القادم الذي ينتظره فقال:

(كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء).

وبالنظر لقدسية المدينة وصغر حجمها وانعدام وسائل (الترفيه) الحديثة كالسينما والمسارح وغيرها، فقد ازدهرت المكتبات الخاصة والعامة وكانت القراءة والبحث والتتبع هي الوسيلة الأساسية لأبناء المدينة ولذلك قامت مطابع عديدة لطباعة الكتب في المدينة.

وتعتبر كربلاء من أولى مدن العراق التي دخلتها الطباعة فكانت أول مطبعة حجرية تدخل العراق في كربلاء عام (١٢٧٣هـ، ١٨٥٦م) ودخلت في نفس السنة مطبعة أخرى إلى مدينة الموصل، أما بغداد فدخلتها أول مطبعة حجرية عام (١٨٦٠م) أي بعد أربع سنوات من دخولها كربلاء والموصل، واستمر تزايد عدد المطابع في المدينة حتى وصل عددها ثمانية.

وكانت تصدر في كربلاء سبع صحف محلية يومية وأسبوعية بين أدبية وسياسية وواحدة، اقتصادية نصف شهرية وثلاث مجلات أدبية تربوية شهرية ومجلة علمية دينية واحدة وأربع نشرات دينية شهرية لم يبق منها الآن أي شيء.

كربلاء والعمق الحضاري

لقد درجت أمم العالم لأجل تقويم حاضرها وبناء مستقبلها أن تبرز معالم حضارتها، وتوظف في ذلك جهوداً مكثفة وتكرس طاقات ضخمة، خطوة على طريق تجلية ما تؤمن به من قيم ومفاهيم، وعلى ضوء المعلم الحضاري وحجم تأثيره سواء أكان رمزاً أو مدينة أو واقعة فإنه يحظى بالاهتمام الذي يتناسب ودرجة تجسيد ذلك المظهر لمحتواه.

١ـ العراق قديماً وحديثاً للسيد عبد الرزاق الحسين ص٢٢٤.

٢ـ مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي.

والإسلام دين اتسع للحياة كلها، بعقيدة تربط الإنسان بالله والكون والحياة، وشريعة تلبي احتياجاته التفصيلية وتنتظم على ضوءها علاقاته، من هنا كانت كل مظاهر السلوك الفردي والاجتماعي النابعة من الفكر الإسلامي والمجسدة لمفاهيمه مظاهر حضارية إسلامية.

وباستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ولدت أمة من جديد، لأنها انعطفت نحو الإسلام، وتجسدت مقولة رسول الله (صلى الله عليه وآله): (حسين مني وأنا من حسين) إذ عاد لها حسها بعد أن تبلّد، واسترجعت إرادتها بعد أن فقدت، وعلى ضوء ذلك الحسن وتلك الإرادة اهتزت أركان الدولة الأموية وتقلّص أمدها.

ومثلما شهدت الأمة ولادة جديدة، شهدت كربلاء هي الأخرى ولادة جديدة، ليست ولادة جغرافية بأرضها، باعتبارها أرضاً بابلية، وملتقى لأولى الحضارات الإنسانية القديمة في شمال العراق وجنوبه، ولا ولادة اجتماعية بسكانها على اعتبارها موطن سكن لأقوام سامية، بل ولادة حضارية بما انطوت عليه من المفاهيم العقائدية، وما مثّلت من المعاني الإنسانية النبيلة من الحب والخير والبذل والعطاء، وبما زخرت به من صور الشجاعة والاستبسال في تضحية إنسان بحجم الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن علي (عليه السلام) وابن فاطمة (عليها السلام) وأخو الحسن (عليه السلام) والأب للأئمة التسعة المعصومين (عليهم السلام).

من هذا المنطلق: (كربلاء المبدأ) (كربلاء الحسين) (عليه السلام)) تجاوزت كربلاء عقدة النعرة المحلية والإقليمية، وأطلت على الآخرين في كل مكان، ولم يعد بذلك الكربلائيون كربلائيين في السكن، وإنما الكربلائيون من يعيشون الإمام الحسين (عليه السلام) مبدأ وثقافة ومنهجاً وموقفاً وتضحيةً، فقد يعيش البعض كربلاء الأرض لكنهم يعيشون غربة كربلاء العقيدة، فيما يعيش الآخرون كربلاء المبدأ وهم لا يروا أرضها.

ولما كانت مدينة كربلاء تحتضن سنوياً ملايين الوافدين الذين يؤمونها من مختلف بقاع العالم، ليتزودوا من عطائها الروحي الثر، وينهلوا من معينها العذب، فقد زاد ذلك في حقد الظالمين من أعداء الإسلام مما دفعهم لأن يوغلوا بمزيد من الجرائم وبذل أقصى ما أمكنهم في طمس معالمها الحضارية.

وإن هذه الحملة المسعورة التي تشن ضد كربلاء، والتي بدأت منذ أن شرفها الجسد الطاهر للإمام الحسين (عليه السلام) وحتى هذا اليوم، جزء من خطة شاملة تستهدف طمس معالم الإسلام وتشويه صورته الناصعة بكل المناطق، في وقت تتفنن فيه أمم العالم في حفظ وحماية كل ما يرتبط بفكرها وقيمها وحضارتها.

إن كربلاء وبحكم ارتباطها بالإمام الحسين (عليه السلام) مثلت عمقاً حضارياً في العقيدة، هو عمق الإيمان الذي انطلق منه كل الأنبياء وما زخرت به كتبهم، كما مثلت إطلالة إنسانية واسعة هي إطلالة التعبير عن كل عذابات الإنسان ومعاناته وما اكتوى به من نار الظلم والجور والاستبداد، وحيث عاد الإمام الحسين (عليه السلام) منطلق التفكير في المواجهة وأداة تعبير عن الحق، يمنح المتأسين به فكراً ثورياً ويزود الثائرين على طريقه (عليه السلام) سلاحاً للمواجهة، لئلا تخلو الساحة من روّاد الحق ومن جند الإيمان مهما كانت امكاناتهم محدودة ومهما بلغ جبروت الظالمين في مواجهتهم.

لقد شاءت إرادة الله عز وجل أن تشهد أرض كربلاء معركة هي أعنف ما شهده العالم من معارك، من حيث تجلي الحق بأسمى صورة والباطل بأسوأ وأقبح شكل، ومن حيث الاختلاف النوعي بين الصلاح والفساد: (مثلي لا يبايع مثله) ومن حيث التفاوت الشاسع بالعدّة والعدد، ومن حيث التفاني المذهل والتضحية القصوى.

الرحالة يتحدثون

كثيرون من الملوك والسلاطين والأمراء والعلماء والمفكرين الذين زاروا كربلاء ليتشرفوا بزيارة مشرفها الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، ليقفوا وبكل إجلال وإكبار لسيد الشهداء (عليه السلام)، ثم لينحنوا وبكل خجل وتواضع ويضعوا تيجانهم ونياشينهم وأوسمتهم عند أقدامه (عليه السلام)، إعلاناً منهم بأن كل هذا لا قيمة له أمام موقف واحد من مواقف الثبات والإقدام والتضحية التي قدمت في عاشوراء.

وكثيرون من المستشرقين والباحثين والرحالة الذي زاروا كربلاء ليشهدوا على عظمة هذه المدينة وطيب نفوس أهلها وحسن أخلاقهم وكرم ضيافتهم.

ومما قالوه في كربلاء:

١- فيليب الكرملي (فرنسا ١٦٠٣-١٦٧١)

وصف أهل هذه المدينة المقدسة بالطيبة والشجاعة، كما وصفهم بشدة التمسك بالدين.

٢- تكسير (زار كربلاء ١٦٠٤)

وسمى كربلاء بـ(مشهد الحسين) وقد أعجب بمناخها، فوصفه بأنه أحسن من مناخ المدن العراقية الأخرى التي شاهدها، ووجد في المدينة المقدسة عدداً من الآبار العامة المشتملة على الماء العذب جداً، وكثيراً من الأشجار، وبينها أنواع تشبه بعض الفواكه الأوروبية.

٣- دلافال (١٥٨٦-١٦٥٤)

زار آثار بابل والكفل ثم كربلاء وامتدح أهلها، غير إنه قال إنهم حذرون تجاه الغرباء.

٤- نيبور (١٧٣٣-١٨١٥)

زار كربلاء عام ١٧٦٥، وقد عقد مقارنة بين كربلاء والنجف فلاحظ إن (مشهد الحسين) أكثر من ناحيتي النخيل والسكان، ومن طريف ما ذكره: كثرة طيور الحمام في (مشهد الحسين) ومساجد كربلاء وعناية الناس بها.

٥- بيرزين (١٨١٨-١٨٩٦)

زار كربلاء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وذلك في عام ١٨٤٣ إثر (وقعة نجيب باشا) الدامية، تلك الوقعة التي نتجت عن انتفاضة المدينة المقدسة ضد السلطات التركية. وذكر إن مدينة كربلاء توازي بسعتها مدننا التي هي مراكز أقضية أما عدد السكان فهو أكثر بكثير مما عندنا.

٦- جيركوف

زار النجف وكربلاء في سنة ١٨٤٩، وقال عنهما:

تشتهر هاتان المدينتان - كربلاء والنجف - عند الشيعة باسم (عتبات الأئمة) وتتوجه إليها ومن جميع البقاع التي يسكنها الشيعة وبدون انقطاع قوافل الحجيج (الزوار) التي لا تعد ولا تحصى وهم يحملون معهم هدايا كثيرة إلى المسجدين من النقود والأشياء، وغالباً ما تكون الهدايا ثمينة جداً، وهم يجلبون معهم جثث موتاهم أيضاً لدفنها في هذه المدينة المقدسة.

٧- لوفتس

وهو من علماء الآثار الإنكليز البارزين، زار النجف وكربلاء في سنة ١٨٥٣، وقد وصف بإسهاب جمال مدخل كربلاء، بوجود بساتين النخيل المنتشرة حولها، ولأن الأبنية الكثيرة المبنية في خارج الأسوار توحي بشيء أكثر من الطمأنينة والأمان بالنسبة لخطر القبائل البدوية.

٨- جون اشر

وهو رحالة بريطاني، زار كربلاء في سنة ١٨٦٤، وقد لاحظ: إن كربلاء مدينة مزدحمة بالزوار الذين يفدون لزيارة ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) وهي تحفل بالنشاط التجاري الملموس.

وقد أعجب بكربلاء كثيراً ويقول أنه لم يشاهد فيها معالم الركود والانحطاط التي تميزت بها معظم مدن العالم الإسلامي المعروفة في عصره.

٩- فوك

وهو رحالة قدم من الولايات المتحدة الأمريكية، صادف وصوله إلى كربلاء من بدء شهر رمضان، فدهش لاهتمام الناس بظهور الهلال، وانبهر لازدحام الناس في الأسواق لتجهيز بيوتهم بما يلزم من مواد تموينية، وذكر أن المساجد فتحت أبوابها بشكل لافت واتسعت حركة المدينة ووصف ليالي شهر رمضان في كربلاء بأنها من أجمل ما رآه في العالم.

١٠- ديو لافوا (فرنسا ١٨٥١-١٩١٦)

وهي أديبة فرنسية، زارت كربلاء في سنة ١٨٨١: وصفت كربلاء باعتبارها من مراكز الشيعة المهمة، وهي تحفل بالمدارس الدينية الكبيرة التي يقضي فيها طلبة العلم عشرين عاماً أو أكثر من اجل الحصول على درجة علمية تؤهلهم لقيادة الناس، والإجابة على المعضلات التي تواجههم في شؤونهم الحياتية والاجتماعية.

كربلاء والأوائل

إن علم الأوائل، علم تعرف به أوائل الوقائع والأحداث، وهو فرع من فروع التاريخ والتاريخ فرع من فروع العلوم النقلية التي هي من جملة المعارف البشرية.

وقد فطر النفس على حب معرفة أوائل الأشياء وبدايات الأمور، فكثيراً ما يتساءل المرء عن أول من فعل كذا وأول من قال كذا.

وقد اهتم المؤرخون في القديم والحديث في التأليف في هذا الباب، اما في العصر الإسلامي فإن علماء المسلمين وضعوا الأصول والمعالم لهذا الفن، ودونوا الأمور تدويناً دقيقاً، فسجلوا أوائل الأحداث وبدايات الأشياء، فكان مادة طيبة يتناقلها أهل التاريخ والسير.

ومن ضمن ذلك تصلح كربلاء مادة من مواد علم الأوائل لكثرة ما احتوت عليه من الأوائل من مختلف الأمور، منذ بدء البشرية والى يومنا هذا.

١- قال الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام):

(إن كربلاء وماء الفرات هما أول أرض وماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك عليها).(١)

١- بحار الأنوار، ج٢٢، ص١٤٠.

ولذلك فإن الكثير من الأحاديث تعبر عن ارض كربلاء بـ(قبة الإسلام). وهي أول أرض آمن الله فيها نوحاً والمؤمنين معه.

وكربلاء أول بقعة من الأرض زارتها الملائكة وكان الملكان جبرئيل وميكائيل (عليهما السلام) يأتون لزيارة هذه الأرض المقدسة.

وهي أول بقعة حصلت على مزية الشرف في الإسلام باعتبارها بقعة مباركة وإنها حرم الله ورسوله، ولذلك فهي الأرض الوحيدة التي جعل الله فيها الشفاء ولو بذرات.

وأول من شفي من مرضه بأكله تراب الحسين هو محمد بن مسلم، وكان من رفقاء الإمام الباقر (عليه السلام).(١)

وأول من شجع على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء هو الإمام السجاد (عليه السلام) وكان يسميها بالحرم الآمن.(٢)

٢- أول من رأى مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) على ارض كربلاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما جاء جبرئيل (عليه السلام) بقليل من تلك الأرض فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينظر إليها وكأنه ينظر إلى مصرع أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

وأول من وقف على ارض كربلاء وتنبأ بمصرع ا لحسين (عليه السلام) وأهل بيته هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكان يشير إلى تلك الأرض وكأنه يشاهد مسرح الأحداث أمامه.

٣- أول من فتح كربلاء عبد الله بن عرفطة، وكان بأمر من سعد بن أبي وقاص عندما فتح العراق في عهد الخليفة الثاني.

٤- أول دعاء للإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء:

(اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه لافؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك فكشفته وفرجته فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة).

٥- أول رام رمى معسكر الإمام الحسين (عليه السلام) بسهم هو عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد جيش عبد الله بن زياد.

٦- أول ملعون قتل يوم عاشوراء هو عبد الله بن حوزة التميمي حينما جاء مع القوم زاحفاً، وقد دعا الإمام الحسين (عليه السلام) عليه: اللهم حزه إلى النار، فغضب ابن حوزة وأقحم الفرس إليه وكان بينهما نهر فسقط عنها وعلقت قدمه بالركاب وأخذت الفرس تضرب به كل حجر وشجر حتى مات.(٣)

٧- أول من استشهد من أهل البيت (عليهم السلام) علي بن الحسين (عليهما السلام) الملقب بالأكبر وكان عمره (٢٧) سنة وكان أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسول الله (صلى الله عليه وآله).

١- تاريخ كربلاء، ج٢، ص٥٠-٥٢ و٧٣.

٢- كربلاء شهر حسين، ص٢٢٨.

٣- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ٢٧.

٨ـ أول من استشهد في معركة الطف من أصحاب الإمام الحسين هو الحر بن يزيد الرياحي.(١)

٩ـ أول امرأة سقطت شهيدة على أرض كربلاء هي أم وهب زوجة عبد الله بن عمير الكلبي.

١٠ـ أول صارخة بالمدينة على الإمام الحسين (عليه السلام) عندما قتل بكربلاء أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله).

١١ـ أول من أقام العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء من زوجاته (عليه السلام) الرباب: فعن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: لما قتل الحسين أقامت امرأته الكلبية مأتماً وبكت عليه سنة كاملة.(٢)

١٢ـ أول زائر لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) وذكر الشيخ الطوسي في رجاله، إن أول زائر لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء هو جابر بن عبد الله الأنصاري.

ويظهر من استقراء الروايات الواردة في هذا الباب أن جابر بن عبد الله الأنصاري هو أول زائر للقبر في يوم الأربعين.(٣)

١٣ـ أول رحالة زار كربلاء، الرحالة المغربي المعروف بـ(ابن بطوطة) وذلك في سنة ٧٢٧هـ.

١٤ـ أول من قرأ الشعر على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) هو عقبة بن عمرو السهمي من قبيلة بني سهم.

إذا العـين قرّت في الجنان وأنـتم ... تخافون في الدنيا فأظلم نــورها
مررت على قبر الحسين بكربلاء ... ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجـــوه ... ويسعـــد عيني دمعها وزفيرها

١٥ـ أول معترض على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، إذ كتب إلى يزيد بن معاوية:

أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم.

١٦ـ أول صيحة صيحت بشكل جماعي واحد عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) هي صيحة أصحاب سليمان بن صرد الخزاعي.

١٧ـ أول واقعة حرب وقعت للثأر لدم الإمام الحسين (عليه السلام) هي واقعة عين الوردة التي حدثت بين الجيش الذي قاده سليمان بن صرد الخزاعي وجيش عبد الله بن زياد المتكون من عشرة آلاف جندي، وكانت هذه الحادثة أول حركة للتوابين والثائرين.(٤)

١٨ـ أول حملة على قتلة الحسين (عليه السلام) في كربلاء هي الحملة التي قاما بها المختار سنة ٦٥ هـ.(٥

١ـ تراث كربلاء، ص٢٦٢.

٢ـ كربلاء شهر حسين، ص١٣٧.

٣ـ موسوعة العتبات، ج٨، ص٢٥٧.

٤ـ كربلاء شهر حسين، ص١٤٩.

٥ـ كربلاء شهر حسين، ص١٥٣.

)

١٩ـ أول من بنى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) هم بنو أسد.

٢٠ـ أول من بنى القبة على قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، هو المختار الثقفي.

٢١ـ أول رواق بني في الحرم الحسيني في زمن عضد الدولة، هو الرواق المعروف برواق السيد إبراهيم المجاب وبناه عمران بن شاهين أمير البطائح.

٢٢ـ أول مئذنة في الحرم الحسيني كانت مئذنة العبد، وبناها أمين الدين أولجائي، وكان والياً على بغداد من قبل السلطان اويس الايلخاني سنة ٧٦٧هـ

٢٣ـ أول من هدم قبر الحسين(عليه السلام) المنصور الدوانيقي

٢٤ـ أول من عاقب على زيارة قبر الإمام الحسين(عليه السلام) وهدد الزوار بفرض عقوبات صارمة عليهم وهددهم بالقتل هو المتوكل العباسي سنة٢٣٦هـ

٢٥ـ أول عهد لإدخال الذهب على عمارة الحرم الحسيني سنة ٩١٤، حينما جاء الشاه اسماعيل الصفوي لزيارة الحرم الحسيني وأمر بتذهيب حواشي الضريح.

٢٦ـ أول من ذهّب قبة الحسين (عليه السلام) السلطان آقا محمد خان رأس الأسرة القاجارية الملكية في إيران.

٢٧ـ أول من خدم الحرم وحرسه وقد افتخر بذلك هو علي بن أبي داود.

وأول سادن تولى الروضة الحسينية المقدسة من العلويين هم آل إبراهيم المجاب.

٢٨ـ أول من نهب الأموال المخزونة للحسين (عليه السلام) هو المتوكل.

٢٩ـ أول واقعة قتل ضخمة حصلت بعد واقعة كربلاء، حيث راح ضحيتها الآلاف من سكنة كربلاء بين شهيد وجريح، هي تعرض الوهابيين لأهل هذه المدينة ومقدساتها بالقتل والنهب والتخريب.

ففي عام ١٢١٦هـ جهز سعود بن عبد العزيز بن سعود بن محمد الوهابي النجدي جيشاً من عرب نجد، وغزا به العراق وحاصر مدينة كربلاء مغتنماً فرصة غياب جلّ أهلها في النجف الأشرف لزيارة مرقد الإمام علي (عليه السلام) بمناسبة يوم الغدير، ثم دخل بها عنوة وأعمل في أهلها السيف، فقتل ما بين أربعة إلى خمسة آلاف من الشيوخ والأطفال والنساء، ولم ينج منهم إلا من تمكن من الهرب أو اختبأ في مخبأ.

ثم نهب الحضرة الحسينية وأخذ جميع ما فيها من فرش وقناديل وغيرها وهدم القبر الشريف واقتلع الشباك الذي عليه وربط خيله في الصحن الطاهر، ثم كرّ راجعاً إلى بلاده.

٣٠ـ أول من بنى سوراً لكربلاء في عام ١٢١٧هـ بعد غارة الوهابيين، هو السيد علي الطباطبائي المشهور بصاحب الرياض.

٣١ـ أول سلطان دفن في كربلاء في عام ٩٥٧هـ هو ظاهر شاه من أمراء الهند وملكها.

٣٢ـ أول وزير دفن في المشهد الحسيني هو أبو العباس الكافي الوزير بالري، وكان قد أوصى قبل موته أن يدفن في مشهد الإمام الحسين (عليه السلام).

٣٣ـ أول من مثل واقعة كربلاء وأشاع التمثيل فيها هو العلامة المجلسي الذي هو أكثر العلماء إطلاعاً على

الأخبار وكلمات الفقهاء، وكل من جاء من بعده من علماء البلاد أمضى فعله ولم ينكر عليه.(١)

كربلاء والقيادة المرجعية

كان لعلماء كربلاء والنجف والكاظمية دوراً قيادياً في التعبئة التي سبقت انطلاق ثورة العشرين، ولكن الدور الأساسي يعود الى آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي، هذا العالم الديني الذي اطلق عليه بصدق (قائد ثورة العشرين) وقد تسلم منصب (المرجعية) خلفاً للسيد اليزدي المتوفي في نيسان ١٩١٩.

ومنذ بروز دور (مرجع التقليد) والذي تجسد بالشيخ محمد تقي الشيرازي، خلال القرن التاسع عشر وقد اكتسى مكان إقامة (المرجع الأعلى) أهمية خاصة.

ولقد اختار المرجع محمد تقي الشيرازي الإقامة في كربلاء عام ١٩١٩ ، وقد جعل من هذه المدينة المقدسة العاصمة الجديدة للشيعة في العالم الإسلامي. ومن كربلاء اطلق الشيخ محمد تقي الشيرازي فتواه الشهيرة في الثالث والعشرين من كانون الثاني عام ١٩١٩، هذه الفتوى التي حرم فيها على المسلم ان يختار غير المسلم لحكم البلاد بفتواه الشهيرة: (ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين).

ولقد كانت هذه الفتوى الرد الشيعي على الاستفتاء الصوري الذي نظمه البريطانيون في ١٩١٨ ـ ١٩١٩، والذي أريد فيه استشارة العراقيين حول مستقبل بلادهم التي خرجت من الفلك العثماني.

وعندما توفي السيد اليزدي في ٣٠ نيسان ١٩١٩ اعتبر الشيخ محمد تقي الشيرازي بالاجماع كمرجع أعلى جديد في كربلاء التي أصبحت بذلك عاصمة التشيع في لحظة حاسمة من تاريخ العراق.

لقد مثلت كربلاء والمرجعية العليا التي مثلها الإمام الشيرازي، مركز الاستقطاب لأكثر مواقع وجبهات الثورة والقوى المعارضة للاحتلال البريطاني، وهو موقع لم تدعيه او تتصدى له أية مدينة، أو أي مرجعية سياسية او دينية في مواقع الثورة وجبهاتها المتعددة الأخرى.

وإذا تناغمت صور الجهاد ضد الظالمين من خلال ثورة العشرين. مع صور الجهاد ضد الظالمين في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، فان كربلاء ستبقى في مسيرة التاريخ والزمن المطلق، نبراساً للصمود والجهاد ضد الظلم والظالمين.

ولم يتوقف عطاء الأسرة الشيرازية الكريمة المتدفق في خدمة الإسلام والمسلمين ومذهب أهل البيت (عليهم السلام).

فبعد ان توفي آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي (قدس سره) بالسم، سار على ذلك النهج من بعده آية الله العظمى السيد الميرزا عبد الهادي الشيرازي (قدس سره) عام ١٣٨٠ هـ وقد ساهم في عدة قضايا مرت بالعراق منذ الاحتلال الى الاستقلال، كما أصدر فتواه الشهيرة ضد التيار الأحمر فكان لها أكبر الأثر.

ولأن الشهادة للثائرين والأحرار عزة وكرامة، فقد توج جهاد آية الله السيد حسن الشيرازي بشهادة سعيدة.

وما أن توجهت أنظار الأمة للإمام الشيرازي حتى بدأت مرحلة جديدة في الجهاد، وهو الجهاد على كافة

١ـ تنقيح المقال في عالم الرجال، ترجمة العلامة المجلسي.

المستويات العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فمثلما بذل كل ما في وسعه في تلك المجالات المختلفة، فقد كان بذله وعطاؤه زاخراً وكبيراً ومتألقاً، وكان التجديد والإصلاح سمات جهاده هذا، والإرادة الصلبة والعزيمة التي لا تلين هي عنوان أعماله وأقواله، وكان لابد لهذا التوجه من ردود أفعال من قبل الطغاة والمستبدين، فاضطر ان يهاجر الى الكويت، وقد حكم عليه بالإعدام من قبل السلطة الحاكمة في العراق. ثم هاجر الهجرة الثانية الى إيران، ومن هناك، أخذ يتحف الأمة بالمؤلفات القيمة التي شملت كل تفاصيل الحياة، حيث كتب الإمام الشيرازي في كل ما يعطي لحياة الإنسان معنىً وقيمة، حيث صدق الكلمة ورفض الظلم والجهاد المتواصل والهدف السامي وسلامة المنهج وأصالة الفكر ونبل الأخلاق والخط الحسيني.

وهكذا سجلت كربلاء بهذه الأدوار الرائدة من خلال أسرة الشيرازي الشريفة وبأغصانها الكريمة، أروع صفحات الصمود والجهاد، من أجل حقوق الشعوب ومصير بلاد الإسلام.

وستظل كربلاء زاخرة بالمواقف والثبات بالعطاء، وستظل اسرة الشيرازي مستمرة في خطها الحسيني، وان شاءت الأقدار ان يكونوا بعيدين عن كربلاء، فقد جعلوا من كل أرض يحطوا فيها أرض كربلاء.

من كلمات

المرجع الديني آية الله العظمى السيد

صادق الشيرازي (دام ظله الشريف) في الإمام الحسين (عليه السلام)

ـ لقد جعل الله سبحانه وتعالى للإمام الحسين (عليه السلام) مقاماً خاصاً لم يجعله حتى لجده وأبيه حتى لأمه وأخيه الذين هم أفضل منه.

ـ ان المتصدي الوحيد لحساب المؤمنين والمسلمين والكفار والمشركين والملحدين وبجميع فئاتهم هو الإمام الحسين (عليه السلام)، ويكون هذا الحساب كمياً وكيفياً وحسب اختلاف الناس، فنحن سنقف غداً والمحاسب هو الإمام الحسين (عليه السلام)، وتوجد رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام): ان الذي يلي أمر حساب الناس قبل يوم القيامة هو الحسين (عليه السلام) وأما يوم القيامة فانما هو بعث الى الجنة وبعث الى النار.

ـ ان هناك اناس يشكرهم الإمام الحسين (عليه السلام) وقبله السيدة الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إذ تشكر (عليها السلام) هؤلاء الناس، الذين يتصدون لخدمة الإمام الحسين (عليه السلام) وعزائه وشعائره، ونسأل الباري تعالى أن نكون منهم.

ـ ان من خصائص الإمام الحسين (عليه السلام) العِبرة والعَبرة، وكل من يستفيد من هذه العِبرة ويُكثر من هذه العَبرة سيكون أقرب للإمام الحسين (عليه السلام) في الدنيا، وفي الآخرة حين يقف للمحاسبة من قبل الإمام الحسين (عليه السلام) سيكون في مأمن وتقدير واحترام.

ـ لقد جعل الله سبحانه وتعالى من شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) شخصيةً استثنائية بحيث مهما اجتهد ائمة الكفر على طمس معالمها، تزداد قوة ونوراً وانتشاراً.

ـ على الهيئات الدينية المرتبطة بسيد الشهداء (عليه السلام) ان تتوجه الى ما يريده الإمام الحسين (عليه السلام) منهم، ومن المعلوم ان بين ما يريده الإمام الحسين (عليه السلام) ومقامه السامي هناك تناسب، لذا يجب ان يتناسب ما يُبذل للإمام (عليه السلام) مع مقامه الشريف.

ـ شجعوا الشباب وجميع الناس لحضور شعائر الإمام الحسين (عليه السلام) ، اذهبوا ورائهم، لا تسيئوا اليهم، بأي طريق، إجلبوهم الى الشعائر.

وعليكم ان تعدوا جوابكم إذا سئلكم الإمام الحسين (عليه السلام) يوم القيامة عن عدم سعيكم وتشجيعكم لجلب الناس للشعائر.

ـ ان كل شيء مرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام) من الشعائر الحسينية، فالمتبرع بالمال، والبكاء، وفي عالمنا المعاصر، الراديو والتلفزيون والفضائيات والانترنيت، كل هذه من مصاديق احياء امر الحسين (عليه السلام)، وفي الرواية: (فلا يزداد إلا ظهوراً وأمره إلا علواً). فلا نستصغر أمراً من أموره (عليه السلام) حتى

العَلَم المعلق على باب بيتكم مكتوب فيه (يا حسين) وحتى الورقة التي يكتب فيها الطفل (يا حسين) ويلصقها في بيته، كل هذا من مصاديق علو الأمر.

ـ لا تجعلوا شعائر الإمام الحسين (عليه السلام) مكاناً للخلاف والنزاع واجعلوه مكاناً للاجتماع والائتلاف والمحبة.

ـ ان بين أيدينا خصائص كثيرة جداً للإمام الحسين (عليه السلام)، وان هناك خصائص أخرى لم تصلنا أصلاً وهي اكثر مما بين أيدينا حيث أحرقت الكثير من الكتب الفريدة في قضايا تاريخية وأضيعت واتلفت بسبب الحكام الجائرين والتعتيم الإعلامي على الشيعة وقضايا الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن مع كل ذلك الذي بأيدنا كثير.

ـ إن التضحية في سبيل مشروع الإمام الحسين (عليه السلام) هي تضحية عظيمة أدى رسالتها آباءنا واجدادنا اولئك الذين استخدمت ضدهم مختلف أساليب القهر والعدوان والإرهاب وتقطيع الأرجل والأيدي وسمل العيون.

ـ ان عظمة مجالس العزاء لا تكمن في بعدها الديني بل تتعداه إلى جميع المستويات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية.

مشاركات القراء

موعد مع الحقيقة

يعيش الإنسان في خضم غمراتها بين المد والجزر ويستخلص منها العبر والدروس وهكذا تسير عجلة الحياة.

وتجد أن لكل حقيقة خيال يصوره الإنسان في مخيلته أو في عقله الباطني والتي تعبر عن تلك الحقيقة المادية التي ربما لم يراها من قبل، ولكن للقواعد مفارقات وللسائد شواذ فترتسم صور حقيقة ما في عالم الخيال لديك وتحكي هذه الصورة الخيالية تلك الحقيقة.

لربما ان إنساناً يسمع بفرد من الأفراد فترتسم صورة خيالية لديه بشكل أو بآخر والموعد هو اصطدام الخيال بالحقيقة فتكون المواجهة لمن الغلبة للخيال أم للحقيقة فمن هو الأكمل ومن هو الأوسع في رسم الحقيقة ذاتها.

فهناك فرق بين السمع بالفرد دون رؤيته وخيال النفس غير الحقيقة، وهذه بداية المقولة.

منذ بداية شبابي سمعت بهذه الشخصية التي ارتأت نفسي أنها متميزة عن غيرها وبدأت في رسم صورة خيالية لتلك الشخصية بما يصوره الإنسان في عقله الباطني.

عاش خيال هذا السيد الجليل في مخيلتي عبر سنين طوال وكانت تأخذ كل يوم حيزاً أكبر وأكبر عن اليوم الذي مضى.

ومرت السنوات الطوال وكلي شوق لأواجه الاثنين ببعضهما البعض، وفي آخر السنة المنصرمة كان ذلك الموعد وأي موعد؟ موعد مع الحقيقة.

سافرت لتلك الديار ونزلت قم المقدسة وكلي شوق للقاء المرتقب الذي يلازمني سنين طوال، وفي صبيحة ذلك اليوم كانت الخطوة الأولى فاصطحبت أبني الصغير محمد والذي كان يردد اسم السيد الجليل دائماً، ووصلت إلى ذلك البيت المتواضع وأخذت أتأمل هل يسكن هذا الرجل بهذا المنزل المتواضع فطلبت الإذن بالدخول فرحب بي من كان حاضراً، واصطحبني إلى غرفة صغيرة ثم قال لي أن السيد يجلس في هذه الغرفة تفضل.

وأي موقف أنا فيه وأي حيرة فيها، وبدأت المواجهة ودخلت تلك الغرفة الصغيرة وسلمت على من كان جالس وأخذت بنظري في أرجاء الغرفة حتى أرى تلك الحقيقة ويالبعد تلك الحقيقة، فبالكاد تميزه بين جلساءه، فقبلت تلك اليد وأنا في خيال واسع وتقدم له أبني محمد وسلم عليه فسأله عن اسمه فقال له اسمك مثل اسمي والثغر الباسم يملئ وجهه.

وجلست بجانبه وترك من كان جالس معه ثم أخذ يسألني عن اسمي وعن بلدتي وعن عملي ودارت الأحاديث.

فأخذت أتردد مع ابني لزيارة هذا الطود من الخلق والنبل لعدة أيام ومأحلاها من أيام وبعد مضي الأيام

القلائل في تلك البقعة الطاهرة انتابني شعور بأن يكون آخر من أزورهم ذلك السيد وذلك قبل موعد السفر بساعة فقط.

وذهبت لوداعه وأنا أحمل بين يدي الكاميرا لتبقى الذكرى الخالدة فوقفت أنا وأبني أمام ذلك العملاق في الخلق، وكان أبني يصر على أن أحتفظ بصورة له مع هذا السيد لتبقى الذكرى للأبد، وكان لله قدراً أني لن أرى هذا السيد مرة أخرى ومنحني الفرصة الأولى والأخيرة لرؤيته، أما أبني محمد فكانت الذكرى الخالدة له مع هذا النبل وبعد تلك اللحظات التي لاتنسى قبلت يده واستأذنت في السفر وطلبت منه الدعاء.

فنظرت نظرة فاحصة لتلك الحقيقة فقالت لي نفسي: أي رؤيا اتسمت في نفسك ياأبا محمد أن الخيال أقل من الحقيقة والأعجب أن الحقيقة نفسها أكثر بعداً من الحقيقة ذاته.

أبو محمد هادي – المملكة العربية السعودية – الأوجام أنتظرونا في المقالة التالية والصور أبلغ تعبيراً من سطور الكلمات.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الحادي والعشرون

كلمة الكلمة

الكلمة الطيبة

بعدما يقارب من العامين على صدور مجلة الكلمة الطيبة، وفي مشوارها الذي غطّى قضايا الأسرة والمجتمع والإرشاد الإسلامي والتعريف بالمسلمين في العالم وكانت لها وقفات مع شخصيات إسلامية وتحقيقات عامة، ارتأت أسرة تحرير المجلة أن تنتقل بقراءها الكرام إلى أسلوب جديد في طرح المجلة يقوم على إيصال المعلومة المفيدة عبر الأسلوب السلس واللغة الواضحة والرسوم الجميلة لتناسب أكبر شريحة ممكنة من جمهورها الكريم، كما ان لهذه الخطوة هدف آخر هو تجنب الأسلوب البحثي الدراساتي المطول والموجّه إلى نخبة معينة من الناس، ومع هذا فقد أبقينا على بعض الدراسات الاجتماعية معتمدين على أسلوب السهل الممتنع، الذي هو من مميزات المدرسة الشيرازية فالمجدد الشيرازي (قدس سره الشريف) بغزارة علمه وتعدد معارفه، قد اعتمد أسلوباً خاصاً في طرح مشروعه الحضاري الإسلامي الحديث يعتمد الدقة والوضوح والسلاسة وبلغة يفهمها الجميع لتصل إلى الجميع، من خلال الابتعاد عن التعقيد والغموض وتكليف الناس بما لا يطيقونه. وسيراً على خطاه الكريمة سنحاول بإذن الله تعالى أن نضفي طابع التنويع على أبواب المجلة فكان هذا العدد من الكلمة الطيبة الذي انطلقنا في مستهله في آفاق الكلمة، لنسقي ظمأنا بماء عذب سائغ شرابه وقد تدفق من أنهار الثقلين: كتاب الله وعترة نبي الله محمد (صلى الله عليه وآله) فنتفحص في مضامين الآيات والأحاديث والروايات، فنغور في كلماتها، ونفهم معانيها، ليكون لنا ذخراً في حياتنا وخير زادٍ لأخرانا.

ونقف في محطة (مكارم الأخلاق)، فإنها إذا اكتملت اكتمل الإيمان، وبالأخلاق تكون الأمم، وتبنى الحضارات، ثم نغترف غرفة من (الفضائل)، التي بها يكون الدين، فمن لا فضيلة له لا دين له.

وبعدها ندخل (ملف العدد) فنتعرض إلى وجهات النظر المختلفة للعلماء والمختصين، ثم نرى رأي الإسلام في ذلك، ليكون الحكم العادل والمرشد والموجه، وموضوعنا في هذا العدد (الفتاة المراهقة)، لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة في الإسلام، بنظرته المميزة لعظمة مكانة المرأة عنده ولمجتمعنا لما تلعبه المرأة من أدوار مهمة فهي الأم، والأخت والزوجة، والبنت، فنجد من خلال ذلك إن الإسلام بشموليته المستوعبة لكل دقائق الإنسان، قد تناوله بمختلف مراحل عمره، وأعطى فيها رأيه، فيأخذه مادةً وروحاً وعواطف وأحاسيس ودنيا وآخرة، وبصورة مغايرة لمعظم آراء المدارس والتوجهات الفكرية.

ثم نقف عند باب (مشاكل وحلول)، حيث لابد من الوقوف عنده، فالمشاكل رفيقة الإنسان ما دام على قيد الحياة، فقد تأتي من الإنسان نفسه بسبب اخطاء يرتكبها عمداً أو سهواً، غفلة أو تجاهلاً، وقد تأتيه من الآخرين، ولا يبقى أمامه من طريق سوى مواجهتها، ولا يتسنى للإنسان من تجنب مخاطر المواجهة وحسن إدارة الأزمات، إلا بالاطلاع على آراء العلماء وأهل الاختصاص، والاستفادة من تجارب الآخرين، فنستلهم منها

الدروس والعبر، لنتجنب ما وقعوا فيه، ونأخذ بما أصابوا في اتخاذه من قرارات في حل تلك المشاكل.

وبما إن همنا في عملنا هو صنع حاضر عزيز وحر وكريم، بنفس الوقت هو بناء مستقبل زاهر للأجيال القادمة، فخصصنا باب (المسلم الصغير)، فنقص له قصة جميلة ونعرض له ما تتضمنه القصة من حكم ومواضع، لتكون له زاداً في سنين عمره القادمة، كما إن هناك فقرات منوعة حيث المعلومة، والطرفة، والمتعة.

ولأن مجلتنا ترى في أسلوب (المسابقات) القوة الفاعلة في استحضار الأحداث المهمة التي وقعت في السفر الإنساني الطويل والممتد في حقب وعصور غابرة، وذكرى الأبطال الذين كتبوا هذا التاريخ بدمائهم وتضحياتهم، فصنعوا الأمجاد وخلفوا إرثاً زاخراً بالقيم والمعنويات وكل ما يفتخر به الإنسان، فكان باب (المسابقات)، حيث يشمل اسئلة في القرآن الكريم ونهج البلاغة، إضافة إلى اسئلة منوعة.

وبعد أن نقطع، هذا المسافات، نستظل في (واحة المجلة) حيث نتعرف على آخر أخبار الطب والصحة والعلوم والغذاء، والطرائف والغرائب والمواقف النادرة.

أسرة التحرير

مفاهيم إسلامية

في رحاب الثقلين

القرآن الكريم: (إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الأسراء: ١٠).

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي) (١).

آية ورواية

يقول الله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ) (الرعد: ٧).

في مستدرك الحاكم بإسناده عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن الحكم بن جرير عن أبي بريدة الأسلمي قال:

دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالطهور وعنده علي بن أبي طالب، فأخذ رسول الله (ص) بيد علي بعدما تطهر فألصقها بصدره، ثم قال (إنما أنت منذر) ويعني نفسه ثم ردها الى صدر علي ثم قال (ولكل قوم هاد) ثم قال له: (أنت منار الأنام وغاية الهدى وأمير القراء أشهد على ذلك إنك كذلك).

وفي الدر المنثور اخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار قال:

لمّا نزلت: (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ)، وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده على صدره فقال: أنا المنذر وأومأ بيده الى منكب علي (عليه السلام) فقال: انت الهادي يا علي! بك يهتدي المهتدون من بعدي.

ويذكر المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله) في كتابه (علي في القرآن) العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد ما جاء أعلاه في تفسير الآية الكريمة (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ) ومنها:

روى ابن الصباغ (المالكي) في (الفصول المهمة) قال: عن ابن عباس قال: لمّا نزل قوله تعالى: (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ) قال رسول الله (ص): (انا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون) (٢).

ويذكر سماحته (دام ظله) ماجاء في هذا المعنى: (واخرج هذا المعنى كل من العالم الشافعي (الشبلنجي) في نور الأبصار (ص٧) والعالم الحنفي الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة (ص: ٩٩) والعالم الشافعي

---

١ ـ اخرجه الترمذي والنسائي عن جابر، ونقله عنهما المتقي الهندي في أول باب الاعتصام بالكتاب والسنة من كنز العمال ص٤٤ من جزئه الأول.

٢ السيد صادق الشيرازي، علي في القرآن، ج١، ص٤٠٢.

الكنجي في كفاية الطالب (ص: ١٠٩).

كيف نقرأ القرآن

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): (من قرأ القرآن ولم يخضع لله ولم يرق قلبه ولا يكتسي حزناً ووجلاً في سره فقد استهان بعظم شأن الله تعالى وخسر خسراناً مبيناً. فقارئ القرآن يحتاج الى ثلاثة: قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال.

فإذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: (فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ (النحل: ٩٨).

وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعرضه عارض فيحرم بركة نور القرآن وفوائده.

لماذا نقرأ القرآن

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): القرآن على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال وما آمن بالقرآن من استحل محارمه، وشر الناس من يقرأ القرآن ولا يرعوي شيء به، رتلوا القرآن ولا تنثروه ولا تهذوه هذاء الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدهم آخر السورة، لا خير في العيش إلا لعالم ناطق او مستمع واع.

آية وبيان

(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً) (طه: ١٠٢).

بين ـ القرآن الكريم ـ يوم القيامة بأنه (يوم ينفخ في الصور) (والصور هو: البوق الذي ينفخ ويصيح فيه اسرافيل مخاطباً الأرواح لتلتحق بأجسادها، قائلاً للناس: احيوا بأمر الله سبحانه، وهي النفخة الثانية (ونحشر) أي نجمع (المجرمين) الذين اجرموا بالكفر والعصيان (يومئذ) أي يوم النفخ (زرقاً) جمع أزرق، فإن الإنسان المكدر المهموم وجهه زرقه (١).

مفاهيم قرآنية

عاقبة المجرمين

قال الله تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً) (طه: ١٠٢).

عن الإمام الباقر (عليه السلام): (يحشر العبد يوم القيامة وما ندا دماً، فيدفع اليه شبه المحجمة أو فوق

---

١ ـ من تفسير: تقريب القرآن الى الأذهان للإمام الشيرازي (قدس سره) ج٦.

ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب انك لتعلم انك قبضتني وما سفكت دماً؟ فيقول: بلى: سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه) (١).

وقال (عليه السلام: (يحشر المكذبون بقدره تعالى من قبورهم قد مسخوا قردة وخنازير) (٢).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً) (يونس: ٢٧).

أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سواداً من خارج فكذلك وجوههم تزداد سوادا.

وعنه (عليه السلام): (يجيء يوم القيامة رجل الى رجل حتى يلطخه بدم والناس في الحساب فيقول يا عبد الله مالي ولك؟ أعنت علي يوماً بكذا كلمة فقتلت) (٣).

وعنه (عليه السلام): (من آثر الدنيا على الآخرة حشره الله يوم القيامة أعمى) (٤).

وعنه (عليه السلام): (من لقي المسلم بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار) (٥).

وعنه (عليه السلام): (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي؟ فيقوم قوم من ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم الى جهنم) (٦).

وعنه (عليه السلام): (لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا بعثه الله أجذم) (٧).

نهج البلاغة

كلام علي (عليه السلام) دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

من كتاب له (عليه السلام): وإن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة، وأنت مسترعى لمن فوقك. ليس لك أن تفتات في رعية، ولا تخاطر إلا بوثيقة، وفي يديك مال من مال الله عز وجل. وأنت من خزانة حتى تسلمه إلي. ولعلّي أن لا أكون شر ولاتك لك.

بيان وتقريب

(وإن عملك ليس لك بطعمة) فلا تجعل ولايتك لاستدرار المادة والمال، (ولكنه في عنقك أمانة) يجب ان

---

١ ـ البحار ج٧ ص٢٠٢.

٢ ـ البحار ج٧، ص٢١٢.

٣ ـ البحار، ج١٧، ص٣١٨.

٤ ـ البحار ج١٧، ص٢١٨.

٥ ـالبحار ج١٧، ص٢١٨.

٦ ـ البحارج ج٧، ص٢٠١.

٧ ـ البحار ج٧، ص٩٢.

تتحفظ على أمانتك (وأنت مسترعى لمن فوقك) أي يرعاك ويراقب تصرفاتك الخليفة الذي هو فوقك، (ليس لك ان تفتات في رعية) أي تستبد فيهم. (ولا تخاطر) المخاطرة إلقاء النفس في الخطر، والمراد به الدنيوي والأخروي، (إلا بوثيقة) أي دليل شرعي، واجازة من الخليفة، (وفي يديك مال من مال الله عز وجل). وهو ما يجتمع في بيت المال (وأنت من خزانه) جمع خازن، وهو الحافظ (حتى تسلمه إليّ) بارساله، كي يصرف في مصالح المسلمين (ولعلي ان لا أكون شر ولاتك) أي الذين تسلطوا عليكم من الخلفاء، وكلمة (لعل) من الإمام (عليه السلام) على سبيل التواضع (١).

مع زبور آل محمد

وكان من دعائه (عليه السلام) في اللجأ الى الله تعالى: (اللهم إن تشأ تعفُ عنا فبفضلك، وان تشأ تعذبنا فبعدلك، فسهّل لنا عفوك بمنك، وأجرنا من عذابك بتجاوزك، فإنه لا طاقة لنا بعدلك، ولا نجاة لأحد منا دون عفوك.

(اللهم إن تشأ) أن تعفو عن جرائمنا (تعف عنا بفضلك) وإحسانك يكون بذلك العفو (وإن تشأ) أن تعذبنا بآثامنا (تعذبنا فبعدلك) لاستحقاقنا العقاب والعذاب (فسهل لنا عفوك بمنك) أي: منتك علينا، ومعنى تسهيل العفو: اعطائه (واجرنا من عذابك بتجاوزك) عنا، لا ان تقف لعقوبتنا (فإنه لا طاقة لنا بعدلك) الموجب للعقاب (ولا نجاة لأحد منا دون عفوك) أي بغير ان تعفو عنا، إذ كل أحد لا بد وانه أجرم بما يستحق العذاب (٢).

وصايا خالدة

(من وصايا المعصومين (عليهم السلام)

النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين يتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار).

ـ النبي (صلى الله عليه وآله): اتخذوا المساجد بيوتاً وعوّدوا قلوبكم الرأفة واكثروا من التفكر والبكاء من خشية الله وكونوا في الدنيا أضيافاً.

ـ أمير المؤمنين (عليه السلام):

ليتأسى صغيركم بكبيركم، وليرأف كبيركم بصغيركم، ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا بالدين يتفقهون، ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزرا، ويخرج حضانها شرا.

ـ فاطمة الزهراء (عليها السلام):

(... وحرم الله الشرك، اخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه فإنما يخشى الله من عباده العلماء).

ـ الإمام الحسن (عليه السلام):

---

١ ـ توضيح نهج البلاغة. ج٣، ص٤٣٤ ـ ٤٣٥.

٢ ـ شرح الصحيفة السجادية للإمام الشيرازي، ص٨٢.

علّم الناس وتعلم علم غيرك، فتكون قد اتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم.

- الإمام الحسين (عليه السلام):

اوصيكم بتقوى الله، فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإياك ان تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فان الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته.

- الإمام زين العابدين (عليه السلام):

إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله.

- الإمام محمد الباقر (عليه السلام):

الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة.

- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وطول السجود وأداء الأمانة وحسن الجوار وصدق الحديث وصلة الأرحام فان بهذا بعث محمد (صلى الله عليه وآله).

- الإمام موسى الكاظم (عليه السلام):

إن العاقل اللبيب من ترك ما لاطاقة له به، وأكثر الصواب في خلاف الهوى، ومن طال أمله ساء عمله، لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

- الإمام علي الرضا (عليه السلام):

المؤمن إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، والمسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده، وليس منا من لم يؤمن جاره بوائقه.

- الإمام محمد الجواد (عليه السلام):

لا يفسدك الظن على صديق وقد أصلحك اليقين له، ولا تعالج الأمر قبل بلوغه فتندم، ولا يطولن عليكم الأمل فتقسى قلوبكم.

- الإمام علي الهادي (عليه السلام):

من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه.

- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

ليست العبادة بكثرة الصلاة والصيام وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله.

- اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك وتمتعه فيها طويلاً.

مفاهيم إسلامية

مكارم الأخلاق

لقد بعث الله الأنبياء والرسل لإرساء مكارم الأخلاق في المجتمعات الإنسانية، وقد تممها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في دعوته حيث قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

فالإسلام دين شامل لكل تفاصيل الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ولكن جعل مكارم الأخلاق المحور العام لمطالبه وأهدافه في صياغة الإنسان.

وقد حدد ارسطو علم الأخلاق بأنه النظر في أفعال الإنسان بما هو انسان. إذ لا يمكن للإنسان ان يحقق إنسانيته ويحفظ كرامته ويتمتع بالحرية الكاملة إلا من خلال مكارم الأخلاق.

كما انه ولأجل الارتقاء بالبناء الحضاري للمجتمع الإنساني لابد من ارساء وتعزيز الأخلاق في أفراده، وقد قال الشاعر:

انما الأمم الأخلاق ما بقيت *** فان ذهبت أخلاقهم ذهبوا

لذا أرتأينا ان نفتح باباً ثابتاً في مجلتنا وهو باب (مكارم الأخلاق) ليكون رافداً في خدمة الإسلام والمسلمين ولتوطيد المعاني الأخلاقية والقيمية في مجتمعاتنا.

صلة الأرحام

يقول الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى) البقرة: ٨٣

.

يتكون المجتمع من الأفراد الذين يشكلون العوائل وبالتالي بمجموعها تكون مجتمعاً يترابط أفراده بعلاقات اجتماعية ومصالح مشتركة على مستوى الحياة والاقتصاد والسكن وغير ذلك.

فاللبنة الأساسية لكل مجتمع هي العائلة، ولا شك ان صلاح العلاقات داخل أفراد العائلة الواحدة ومن ثم علاقة العائلة (الأم) مع أغصانها وفروعها ومن الدرجات المختلفة هو بالتأكيد يلعب دوراً مهماً في خلق مجتمع متماسك يسوده التعاون والتكافل وتكتسيه روح المودة والرحمة.

وان نظرة الإسلام في إصلاح المجتمع تبدأ بالفرد، يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم.

ومن هنا فإن البداية تكون في الفرد ثم العائلة، فينعكس ذلك وبشكل ايجابي واضح على المجتمع، فيكون بأقرب موقع من ارتقاء السلم الحضاري والرقي والتقدم في المجالات كافة.

لذا ندرك وبجلاء السبب في تخصيص الثواب الجزيل لمن يرعى حق القربى، يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): من رعى حق قرابات أبويه أعطي في الجنة ألف ألف درجة، بعد ما بين كل درجتين حضر الفرس

الجواد المضمر، مائة سنة...).

كما الأجر على هذه الأعمال الصالحة لا يقتصر على الحياة الأخرى، بل في الدنيا أيضاً.

روى الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ان المعروف يمنع مصارع السوء، وان الصدقة تطفيء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في الرزق، وتنفي الفقر..).

ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) لنوف البكالي:

يا نوف: صل رحمك! يزيد الله في عمرك.

وفي هذا يقول الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف): إن الرزق والعمر بيد الله يزيد لمن يشاء، وينقص عمن يشاء، وقد ضرب النبي (ص) لنقص العمر وزيادته مثالا جلياً، حتى لا يحمل كلامه على تأويل أو مجاز!.

قال (ص): ان المرء ليصل رحمه، وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين، فيمدها الله الى ثلاث وثلاثين سنة، وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة، فيقصرها الله الى ثلاث سنين).

وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: (الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشرة، وصلة الإخوان بعشرين، وصلة الرحم بأربع وعشرين).

وفي توضيح مقاصد الحديث الشريف يقول الإمام الشيرازي (قدس سره): انه تدرج جدير بالتأمل: ـ إذا ـ ان الصدقة ترفع مستوى الفقير، لكن عدمها لا يورث الا ضغناً ولا احناً، فلها ثوابها المعتاد.

(مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها).

والقرض لما كان عن احتياج مقترن بماء وجه المقترض يكون فيه ثواب قضاء الحاجة، وثواب حفظ نضارة وجه المحتاج، فهو إذاً: أعظم من الصدقة اجراً.

وهذا من جميل الكلام للإمام الراحل (قدس سره).

ويضيف (أعلى الله مقامه): والأخوان المتحابون، قلما لا يقع بينهم هنات، وأفضل رافع لها الصلة، ففيها جذور الضغائن والصغائر التي لو بقيت كبرت، وسببت الهجران وأخيراً انهيار بعض المجتمع. فلا غرو ان يكون ثوابها اكثر حتى من القرض، فانه مثار المحرم، بخلاف ترك القرض.

أما صلة الرحم، فهي مما لا يشك يحصد الشر الذي يرفرف دائماً على الأقرباء ثم لا يزال حتى تقع الفتن الهائلة ـ كما هو المشاهد كثيراً ـ حتى قيل: (الأقارب كالعقارب) فالصلة بر وابقاء لجمع الكلمة، وتشذيب لحشايش الشر الطفيليات، فهو أثوب. ولذا يقنع الإسلام بأقل الصلة التي تبقى الود، وتحصد الشر!

يقول (ص): (صلوا ارحامكم في الدنيا ولو بسلام).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): (صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما يوصل به الرحم: كف الأذى عنها. وصلة الرحم منسأة في الأجل، محببة في الأهل).

ويلفت الإمام الشيرازي (قدس سره) النظر الى مسألة مهمة بما تمثله من أسمى مراتب النبل والرأفة والرحمة في الإسلام حيث يقول: (والإسلام لا يخص بالعطف وصلة الرحم الشفيق، بل أفضل منها صلة رحم عدو، كما هو شأن دساتير الإسلام الذي يرفع عن المجتمع كل حنق وحقد.

عن سالمة مولاة ابي عبد الله (عليه السلام): قالت: كنت عند ابي عبد الله جعفر بن محمد (عليهم السلام) حين حضرته الوفاة، واغمي عليه، فلما أفاق قال: اعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين ـ وهو الأفطس ـ

سبعين ديناراً، واعط فلاناً كذا، واعط فلاناً كذا، فقالت: اتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد ان يقتلك؟ قال (عليه السلام) تريدين ان لا أكون من الذين قال الله عز وجل: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ). نعم يا سالمة، ان الله خلق الجنة فطيبها، وطيب ريحها، وان ريحها ليوجد من مسيرة الفي عام، فلا يجد ريحها عاق، ولا قاطع رحم). كما ان الإسلام قد أمر بالعفو عن غير ذي الرحم:

(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ) (الأعراف: ١٩٩)

(وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى) (البقرة: ٢٣٨).

ومن هنا يتبين مدى الاهتمام الواسع للإسلام فيما يتعلق بصلة الأرحام وتعزيزها وتوطيدها والمحافظة على ديمومتها ووهجها، والتحذير اشد التحذير بما يعمل بخلاف ذلك او ان يسعى لقطعها.

قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (لما اسري بي الى السماء، رأيت رحماً متعلقة بالعرش تشكو رحماً الى ربها، فقلت له: كم بينك وبينها؟ فقال: نلتقي في أربعين أباً).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ثلاث خصال لا يموت صاحبهن، حتى بالوهن: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة، وان أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم).

واحة الفضائل

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف):

من لا فضيلة له، لا دين له، وان صلى وصام وزكى وحج ومن لا دين له لا فضيلة له، وان جاد واعطى، وارسى ووفى.

أما الجود فما أحسنه من صفة، وأجمله من أرومة ينتحله حتى البخيل، ويعذب لفظه عند الجميع، وبعد ذلك كله لا يزيد المرء إلا علواً، ولا يحصل الرجل المنصف به إلا ارتفاعاً.

يقول النبي (صلى الله عليه وآله):

ان الله جَواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها (١).

وعنه (صلى الله عليه وآله): ان السخي قريب من الله، قريب من الناس قريب من الجنة. بعيد عن النار (٢).

وعنه (صلى الله عليه وآله): لشاب سخي مرهق في الذنوب، أحب إلي من شيخ عابد بخيل (٣).

ويعلق (قدس سره الشريف) على هذا الحديث حيث يقول:

ولا غرابة في ذلك فإن البخل مرض قاسٍ، ومن ينتقل بين أمراض يُرجى له الابلال، أما من لازمه مرض فلا يُرجى له زوال.

ويقول (صلى الله عليه وآله): السخاء شجرة من شجر الجنة، اغصانها متدلية الى الأرض، فمن أخذ عنها

---

١ ـ جامع السعادات، ج٢، ص١١٧).

٢ ـ جامع السعادات، ج٢، ص١١٧.

٣ ـ مكارم الأخلاق، ص١٣٦.

غصناً قاده ذلك الغصن الى الجنة (١).

وقال (صلى الله عليه وآله) ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء، وحسن الخلق فأكرموه بهما ما استطعتم (٢).

وعنه (صلى الله عليه وآله): تجافوا عن ذنب السخي، فان الله أخذ بيده كلما عثر (٣).

ويرى الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف) على ضوء هذا الحديث الشريف:

وهكذا يكون في المجتمع، فان السخي يغطي سخاؤه سيئاته، وبالعكس تماماً من البخيل فان البخل يبدي العورات، أرأيت لو زاحمك أحد في المجلس لكنه كان محسناً إليك، تبدو مزاحمته كلا شيء وبالعكس من ذلك لو كان بخيلاً لم يُسد اليك معروفاً أبداً، فانك تراه أثقل من الجبال.

كما يرى (قدس سره) ان نفس (السخي) تؤثر في الطعام، فللنفس تأثير كبير، كما ثبت في علم النفس بالإضافة الى التأثيرات الواقعية، فعنه (صلى الله عليه وآله): طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء (٤).

ما جاء في حديث عنه (صلى الله عليه وآله): الجنة دار الأسخياء (٥).

حيث يقول الإمام الشيرازي (قدس سره): وهل يريد الشخص اكثر من هذا حتى يكون سخياً؟ انه ينفعه في دينه ودنياه حسنا، وما اجمل قوانين الإسلام وشرائع السماء وهل فوق هذا مزيد؟

ويجيب (قدس سره) عن تساؤله فيقول:

نعم فاسمع:

اصنع المعروف الى من هو أهله والى مَن ليس بأهله، فان أصبت أهله، فقد اصبت أهله، وان لم تصب أهله، فأنت من أهله (٦).

ان هذا الحديث ـ على وجازته ـ يستوقف الإنسان ليتأمل مدى اصابته لكبد الحق، وكيف انه يسد طريق البخلاء وتاركي المعروف لعلل مختلفة تفيدهم في الفرار عن اسداء العون الى العباد.

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يستخلي الله منه حتى يدخل الجنة وما بعث الله نبياً ولا وصياً إلا سخياً ولا كان أحد من الصالحين إلا سخياً وما يزال أبي يوصيني بالسخاء حتى مضى (٧).

وهنا يحذر الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف): من السرف الذي يقع (خطأ) تحت عنوان السخاء فيقول:

اما السرف فانه حمق وتعريض بالنفس الى المذلة والمهانة وتحطيم للمستقبل، إن مَن أسرف لا يزال

---

١ ـ جامع السعادات، ج٢، ص١١٦.

٢ ـ جامع السعادت، ج٢، ص١١٧.

٣ ـ جامع السعادات، ج٢، ص١١٧.

٤ ـ جامع السعادات، ج٢، ص١١٧.

٥ ـ جامع السعادات، ج٢، ص١١٧.

٦ ـ جامع السعادات، ج٢، ص١١٧.

٧ ـ جامع السعادات، ج٢، ص ١٢٠.

يُسرف، حتى تخلو يده من المال وهنا لا بد له من سؤال لقمة العيش، وكم في ذاك من ذلة ومهانة، ولذا فان الإسلام يذم السرف على حد ذمه للترف، انه يريد انساناً وسطاً لا متلافاً ولا ممسكاً، وعلى ضوء هذه القاعدة نرى ان الإسلام جعل قانوناً، لإبقاء المال في صناديق المبذرين على حد جعله قانوناً لاخراج المال من صناديق البخلاء فمن يسرف سفهاً يحجر عليه. كما ان من يمنع عن الزكاة والخمس يؤخذ من المال قسراً.

وإذا فكر المسرف قليلاً، واستجوب نفسه ساعة:

لِمَ يسرف؟ لم يبدد ثروته شذر مذر؟ لم يضع المال في غير موضعه؟

فلاشك ان الإسراف عمل سفهائي.

حيث يقول (قدس سره): ان المال قيام الأنفس، به يصلح الإنسان معاشه ومعاده ومنه يحصل غذائه ولباسه ومسكنه فلماذا يهدره في ما لا يصلح بل يفسد وإلى هذه تشير الآية الكريمة: (وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِياماً) النساء: ٥.

مقالات

بناء الشخصية عند الفتاة المراهقة

لقد اهتم الإسلام بظاهر الإنسان ليكون في أجمل صورة، كما يهتم بنفسيته من الداخل فيعمل على تحقيق القيم والمثل والمبادئ الإنسانية الرفيعة لدى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة من أجل أن تسود علاقات المحبة والمساواة والتضامن والعدالة والحرية والأمن بين الناس.

ومن أجل ذلك وضع كل الأسس واتبع كل الوسائل العملية الكفيلة لصياغة شخصية الإنسان وبنائها وتوجيهها روحياً وفكرياً وسلوكياً وجسدياً بناءاً متوازناً وسليماً للوصول بها إلى مرحلة النضج والكمال، وليتمكن من أداء رسالته والتعبير عن إنسانيته.

والتربية هي عملية بناء وإصلاح وتوجيه جميع قوى الفرد وملكاته وتنميتها، وإعداد عملي يشمل النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية والجمالية، وليست مجرد عملية تلقين أفكار وحشو مفاهيم، وهذا هو الفرق بين التربية والتعليم، وعليه فأن التعليم يكون جزءاً من عمل التربية.

وغير خاف ما يتعرض له الشباب في الوقت الحاضر من تيار جارف من الغزو الثقافي الذي يهدف إلى خلق الشعور اللاديني وبث روح اللاإنتماء والتمرد على العادات والتقاليد والأعراف وسيادة أفكار التحلل والانحراف وإعطاءها التبرير لارتكابها انطلاقاً من خلفية تعتمد مجموعة من المفاهيم والفلسفات التي ليست لها أية علاقة بالإسلام والتي تبتعد بمسافات شاسعة عن فطرة الإنسان وتركيبته الخلقية وتكوينه النفسي والروحي.

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره):

مأساة الشباب في هذا (القرن) من أكبر المآسي.. حيث لم يعرفها التاريخ المكتوب فيما سبق..

وقد تجاوزت مشاكل الشباب في عصرنا الحاضر حدها الطبيعي بكثير، ويعلل الإمام الشيرازي (قدس سره) ذلك فيقول:

وما ذلك إلا ـ بسبب الجو الذي هيأوه للأبناء في المدارس والنوادي والجرائد والمجلات والإذاعة والتلفاز والفيديو والسينما ومختلف المنظمات والتجمعات غير الصحيحة.

ويضيف (قدس سره) في ذكر الأسباب والوسائل والعوامل التي مهدت وساعدت ودفعت بالشباب والشابات للوصول إلى هذا الوضع المزري فيقول: (وبالإضافة إلى ـ ذلك ـ إبعاد الشباب بمختلف الوسائل عن الله واليوم الآخر، فلا رقابة ذاتية ولا أبوية.. وبذلك أصبحوا في واقع الحياة قبل أن تعركهم التجارب، فأصبح الكثير من القرارات التي اتخذوها لأنفسهم خاطئة.

حماية الأجيال واجب إسلامي

ومن هنا علينا أن نكون على وعي تام وانتباه كبير لما يحيط بالشباب لا سيما المدارس والتي هي من أكثر

المحطات تأثيراً على الأفكار وتصرفات وتوجهات الشباب وخاصة الذين هم في دور المراهقة وبشكل أخص الفتيات، وذلك بسبب تأثر هذه المدارس بالأفكار والنظريات والمبادئ التربوية غير الإسلامية، والتي تحاول أن تنمي في أبناء المسلمين التوجه اللاديني.

لقد كان واجب الآباء والأمهات ورجال الفكر والدعوة إلى الإسلام أن ينتبهوا إلى هذا الخطر الحضاري الكبير، وأن يعتمدوا كل الوسائل الممكنة لمواجهة هذا التيار، وحماية أجيال المسلمين من السقوط والانحراف، ولكي لا يتسرب أو ينفذ إلى مجتمعنا بسمومه وأمراضه الحضارية والفكرية التي أدخلتها مخططات الجاهلية الحديثة وأعداء الإسلام، والتي سيطرت ردحاً من الزمن على مقدراتنا، وعملت على تخريب أهداف التربية لدينا في الأسرة والمدرسة وسيطرت على الشارع والمعمل وتمركزت داخل المعاهد والكليات حتى أصبح هذا السرطان أبرز معالم وسائل الدعاية والنشر والثقافة والتعليم.

وفي خضم هذه المشاكل والأزمات تحملت الفتيات العبء الأكبر، يقول الإمام الشيرازي (قدس سره): وقع العبء الأكبر على النساء، حيث حرمن ـ على الأكثر ـ من دف العائلة، وصرن سلعة رخيصة بيد طلاب الهوى والشهوات، أو وسيلة من أرخص الوسائل لترويج البضائع وجلب الزبائن في مواجهة الإعلانات أو ما أشبه.

ويتعرض الإمام الشيرازي (قدس سره) في كتابه (الشباب) لما ذكرته إحدى المجلات عن وضع المراهقات في إحدى الدول فيقول: ولعل من أكثر الأمور مأساوية في ميدان التعامل مع المراهقات الحوامل غير المتزوجات، ولقد رأيت عدداً منهن عندما كنت أتابع اختصاصي الطبي في الولايات المتحدة وكن في معظمهن جاهلات ساذجات يعشن في أسرة مفككة حطمتها الخمور والمخدرات وكانت الواحدة من أولئك المراهقات عندما تبحث عن الحنان والحب خارج نطاق الأسرة تغدو فريسة سهلة.

أما في المجتمعات الإسلامية فإن عدم وجود الإحصائيات الدقيقة والدراسات الاجتماعية المعمقة لذا فلا تبيّن مثل هذه الأمور بصورة واضحة، ولكنها تتفاوت مع ما موجود في المجتمعات الغربية وبنسب أقل كثيراً على العموم، وقد اجمع الاختصاصيون في الدراسات الاجتماعية إن معظم التوجهات الخاطئة والمشاكل التي تتعرض لها الفتيات في المجتمعات الإسلامية تنحصر في العوامل التالية:

١ ـ الاختلاط بين الجنسين.

٢ ـ البرامج الإعلامية والتربوية.

٣ ـ إهمال الآباء والأمهات وبعدهم عن معتقدهم الإسلامي وتركهم الحبل على الغارب دون وعي وإدراك لخطورة القضية وأهميتها.

٤ ـ البيئة الاجتماعية ضمن إطارها الضيق التي أخذت تنخر فيها الأفكار الغربية والشرقية معاً.

الإسلام والإنسان

تعددت الآراء عند علماء الاجتماع في تكوين الشخصية، هل تتكون، وهل تولد مع الإنسان وتنمو، فيما قال آخرون إن معرفة كنه الأشياء ومنها الشخصية التي تحمل من التعقيد ما يجعلها من القضايا الصعبة.

فيما أشار المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره) إلى إن هناك أكثر من عامل واحد يشترك في تكوين الشخصية وهي:

١ ـ الفطرة.

٢ ـ المحيط الطبيعي.

٣ ـ المحيط الاجتماعي.

٤ ـ الوراثة.

٥ ـ الثقافة.

ويرى الإسلام أن كل فرد مهما كانت خصائصه الوراثية والسيكولوجية أو انطباعاته العائلية التي تتجلى مظاهرها في سلوكه العام، هو قابل للارتقاء والسمو نحو سماء الفضيلة والإيمان والخلق الرفيع.

إذ عندما يريد الإسلام إصلاح الفرد يهدف في نفس الوقت إلى إصلاح الأسرة ثم المجتمع الصغير في المدينة الواحدة ثم نشر هذا الإصلاح إلى الأماكن الأخرى.

فالإنسان في الإسلام محاط بالرعاية الإلهية لغرض إعداده وتهيئته لأداء مسؤولياته في تحقيق أهداف سامية وأغراض نبيلة والتي تتجسد في الآية الكريمة:

((وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ)) (البقرة: ٣٠)

لذا، فأن تربية الفتاة وصياغة الإطار العام لسلوكها يعتبر من أهم القضايا والمشكلات البارزة على الساحة الاجتماعية في عصرنا الحديث.

(ولم تحظ الفتاة في مقام رعايتها والاهتمام بأمرها في التشريعات والديانات الأخرى كما حظيت به في الإسلام. وهو الذي أكد مبدأ المساواة الإنسانية بين الرجل والمرأة من حيث الحقوق والواجبات وإن اختلفت في بعض الأحيان) (١).

ومن هذا المنطلق دخل الإسلام في مواجهة عنيفة ضد الأفكار والأعراف التي كانت سائدة في العصر الجاهلي والتي تحجم دور المرأة القيادي والإصلاحي داخل نطاق أسرتها أو مجتمعها لاسيما أنها الطرف الآخر من بني الإنسان الموكل إليه الخلافة والإصلاح في الأرض، وإن إهمال دورها الريادي يعني إهمال نصف المجتمع الإنساني إذا صح التعبير.

وعلى هذا فأن الشريعة الإسلامية وطبقاً للمبدأ الذي طرحته، لن تخرج مطلقاً عن محور العدالة والحقوق الفطرية والطبيعية للنساء والفتيات.

لقد أحاطت الشريعة الإسلامية الفتاة المسلمة بالرعاية والاهتمام الكاملين جاعلة نصب أعينها صيانة أخلاقها بالدرجة الأولى.

ولعل السبب في هذا الاهتمام الواضح بالفتاة المسلمة، هو ما تمثله الفتاة من إنها اللبنة الأولى في بناء صرح الأسرة في المجتمعات، لذا اعتبر الإسلام رعاية الأبوين لها جزءاً من واجباتهما الدينية المقدسة، لا تختلف عن الصلاة والصيام وسائر الواجبات.

كما أشار الإسلام إلى أمر في غاية الأهمية، إذ أكد على إن تقرير مصيرها هو أمر مرهون بإرادتها هي، لا

---

١ ـ نظام حقوق المرأة: ص١٢٢.

بإرادة الغير المفروضة عليها، ولو كان أحب الناس إليها كالأبوين أو الأخوة.

وقد ورد عن ابن عباس:

إن جارية بكراً جاءت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت:

يا رسول الله إن أبي زوجني لابن أخ له وأنا له كارهة، فقال (ص) لها:

أجيزي ما صنع أبوك.

وبشر النبي (صلى الله عليه وآله) مرةً بابنة، فنظر في وجوه أصحابه فرأى الكراهية فيهم، فقال (ص):

مالكم ريحانة أشمها ورزقها على الله (١).

وعن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ص):

(خير أولادكم البنات) (٢).

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال:

(البنات حسنات والبنون نعمة، فالحسنات يثاب عليها والنعمة يُسأل عنها) (٣).

وعن حمزة بن جمران قال:

إنه أتى رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وعنده رجل من الصحابة، فأخبر الأول الثاني بمولودة له فتغير لون الرجل، فقال النبي (ص) له: مالك؟ قال: خرجت والمرأة تمخض فأخبرت أنها ولدت جارية، فقال له النبي (ص):

(الأرض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها) (٤).

وروى أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول الله (ص) يقول:

(من كن له ثلاث بنات فسقاهنَّ وكساهنَّ من جلدته كنَّ له حجاباً من النار).

ولعل خير موطن تجسدت فيه كلمات النبي (ص) وتوجيهاته فيما يتعلق بالبنات هو مواقفه مع ابنته الطاهرة (عليها السلام)، حيث قال فيها:

(فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني) (٥).

وقال (صلى الله عليه وآله):

(إن الله يغضب لغضب فاطمة) (٦).

ولعل من أروع ما قاله (صلى الله عليه وآله) في فاطمة (عليها السلام):

(فاطمة أمّ أبيها).

---

١ ـ مكارم الأخلاق، ص٣.

٢ ـ مكارم الأخلاق، ص٤.

٣ ـ الكافي، ج٢، ص٣٥٠.

٤ ـ مكارم الأخلاق، ص٤.

٥ ـ منهاج الحق: ٢٤٢.

٦ ـ منهاج الحق، ص٢٤٢.

وإن من أجمل ما عمله (صلى الله عليه وآله) مع فاطمة (عليها السلام) هو إنه (ص) كان يقبل يدها.. فأين نحن من هذا كله؟

وبالإضافة إلى ذلك أكد الإسلام على الحقوق الأخرى للمرأة بأن ضمن لها حقها في الميراث، كما في قوله تعالى:

((لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً)) (النساء: ٧).

وقد أجاز الإسلام للمرأة أن ترفع أمرها إلى القاضي إذا لحق بها أي ضرر يمس حياتها الزوجية أو كرامتها العائلية من قريب أو بعيد.

كما ضمن الإسلام للمرأة حقوقها الأخرى والتي لا تختلف عن حقوق الرجال بحال من الأحوال.

وبهذا فقد طرح الإسلام نظاماً متكاملاً يضمن كل حاجات المرأة ورعايتها والاهتمام بها، ومنذ لحظة ولادتها مشتملاً للمتطلبات الروحية والنفسية والجسدية والحياتية.

الاقتداء والتأسي

أشار علماء التربية إلى أهمية القدوة الصالحة، في سبيل إعداد وتنشئة الأجيال، وكذلك في إصلاح السلوك الفردي والجماعي وتهذيبه وتوجيهه الوجهة الصحيحة.

ويرى المختصون بأن القدوة الصالحة من أنجع الوسائل وأقربها إلى الصواب، ولعل المستفيد الأكبر من هذه الوسيلة هي الفتاة، لما تمتاز به من الرقة وشفافية الحس والشعور.

ومن هنا يستطيع الأب أو الأم أو المربي أن يغرس في قلوب الصغيرات جوانب من سيرة المصطفى (صلى الله عليه وآله) والتي كانت منار قدوة وهداية للبشرية، يقول الله تعالى:

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الأحزاب: ٢١).

إن الإنسان ميال بطبيعته على الاقتداء بأثر من هو أفضل منه لاسيما إذا كانت تلك القدوة أقرب لجنسه النوعي، وقد توافرت بها خِلال النُبل والكمال.

ويرى المختصون بالتربية أهمية طرح مفهوم القدوة الصالحة أمام الفتيات لغرض اقتدائهن بها، وأن يختاروا من النساء ذوات العلاقة بالنبي (صلى الله عليه وآله) إذا علمنا أن بناته وذريته هن جزء من كماله الروحي والأخلاقي والعقائدي، فالزهراء (عليها السلام) إلى جانب كونها إنسانة، فهي تحمل كل صفات القدوة الصالحة والأسوة الحسنة، ولم يكن تكريم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) لها (عليها السلام) من باب عاطفة الأبوة فحسب، وإنما كان ذلك توجيهاً منه (ص) لأمته وللفتيات بشكل خاص لجعل سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) قدوة لهن وأسوة، وهي البنت وهي الزوجة، وهي الأم.

ونحن نعيش في عصر التبادل والتلاقح الفكري والثقافي والحضاري، والذي يتحول بدوره في أكثر مفاصله إلى غزو يهدف إلى احتلال عقولنا وعقول أجيالنا.

فيخلقون لأبنائنا وبناتنا القدوة، ويخطون لهم المنهج ويحددون لهم الطريق، وما ذاك إلا بعدما امتلكوا أغلب قنوات الإعلام السمعية والمرئية والصحف والمجلات ودور النشر والتوزيع.

وفي ذلك مكمن الخطر الحقيقي الذي يهدد فتياتنا، حيث تبرز دعوة وبصوت عال لكل الآباء والإمهات والمربين إلى الاهتمام الجاد ببناتهم ورعايتهم التي لا يمكن أن تكون ذات جدوى وفائدة، إلا إذا كانت في إطار علمي يتناول الفتاة من مختلف الجوانب النفسية والتربوية والاجتماعية وبنظرة متوازنة إلى ما يختلج نفوسهم وعقولهم من تطلعات لأماني وطموحات.

مقالات

المراهقة: المفهوم والمرحلة

المراهقة لغوياً هي تعريب لكلمة **Adolescence** الإنكليزية.

وفي المحيط للبستاني: المراهق هو الصبي الذي قارب البلوغ فدبت فيه الغلمة واشتهى.

والرهق: مصدر واسم من الارهاق أي حمل الإنسان على مالا يطيقه، ورهق الرجل: يرهق رهقاً سَفَه وجامع وخف وركب الشر والظلم وغشي المحارم وكذب وعجّل.

وتوصف مرحلة المراهقة في كتب علم النفس وعلم النفس التربوي بالمواصفات التالية:

١ ـ فيسيولوجية:

وتشمل جملة التطورات والتغيرات التي تطرأ على جسم الإنسان، من الطول والوزن، إلى الهرمونات والغدد والصوت، وكل ما ينبئ عن بداية الانتقال إلى مرحلة البلوغ ومغادرة الطفولة وسماتها إلى مرحلة جديدة.

٢ ـ نفسية اجتماعية:

وتشمل ما يختلج في صدر المراهق من مشاعر وأحاسيس، واسئلة حول نفسه، والآخرين، والقيم والمعايير والأحكام والشرائع. وتعبر عن قلق وجودي من التباس العلاقة بين الاستقلال والتبعية، وبين الحاجة إلى الآخر والرغبة في التمرد عليه، والعلاقة بينه وبين المجتمع وبينه وبين الله. ويطلق على كل ذلك (أزمة المراهق).

فالمراهق يتوق إلى التخلص من قيود الأهل، وإلى أن يصبح مسؤولاً عن نفسه، والمراهق حريص على أن لا يظهر تعلقه الشديد بأسرته واعتماده عليها، ومن الحقائق المعروفة أن نسبة الجنوح تزيد في هذه الفترة زيادة كبيرة فيزداد الانتحار، ويبدأ تعاطي المخدرات، وتتفاقم المشكلات، كما يبدأ التخطيط المهني وتبني فلسفة معينة في الحياة، ويشعر الفتى والفتاة بالتوجه نحو مستقبل مجهول.

كما يظهر المراهق بحسب البيئة التي يعيشها ميلاً للعطور الحادة مثلاً، ونحو الموسيقى، أو المطالعة، وقد ينقلب من العفة التامة إلى الاضطراب والقلق، وفي (المراهقة) يفقد الفتى طواعيته تجاه الأهل وقد يصبح من الصعب السيطرة عليه، ويشعر بأنه مساوٍ للأهل، حتى باتت الأزمة نتيجة تكرار كل تلك المواصفات، مرادفة للمراهقة وملتصقة بها في الآثار النفسية والعلمية والأدبية وحتى الشعبية أيضاً، فأصبح الحديث عن المراهقة في الدراسات والقصص والروايات الأدبية والتربوية حديثاً عن الأزمات والتمرد والقلق وربما الانحراف، وبات هذا الربط راسخاً واعتبر كقاعدة حيث تحول إلى بديهية علمية، ومسلّمة فكرية تجعل مخالفتها أو طرحها على بساط البحث والتشكيك فيها مخالفة للمألوف.

مفهوم المراهقة

في ظل تفاقم (أزمات المراهقين) عالمياً، من ارتفاع نسبة الجنوح إلى الإدمان والقلق والانتحار، ومع تعاظم أهمية دور الشبيبة في بناء المجتمعات المعاصرة يقود إلى البحث في أصل مفهوم المراهقة، وحقيقة مواصفاته، ويصبح من المسوغ التساؤل عن مدى التلازم بين التغيير البيولوجي الذي يصيب الإنسان في هذه المرحلة، والتحولات النفسية الاجتماعية التي تتكرر عند الإشارة إليها.

أي هل تعتبر الرغبة في التمرد على الأسرة او الاستقلال عنها وحالات الجنوح أو الإدمان وتبني فلسفة معينة في الحياة والممارسات الجنسية، وغير ذلك مما توحي به المراهقة، سمة ملازمة لهذا التغيير البيولوجي الذي يصيب الإنسان؟ هل يعتبر ذلك كله نتيجة مباشرة وحتمية للتغيير البيولوجي والجسدي في هذه المرحلة من العمر؟ أي هل يؤدي التغيير البيولوجي إلى ولادة سمات نفسية واجتماعية خاصة تؤدي بدورها إلى أزمة؟ أم إن هذه السمات تتشكل نتيجة عوامل أخرى لا علاقة مباشرة للفسلجة أو البيولوجيا بها؟

وتعتبر التحولات الفسلجية حقائق عامة وثابتة، يشترك فيها البشر جميعاً دون تمييز بين اللون والعرق أو حتى المعتقد أو المستوى الحضاري الذي ينتمون إليه، فنلاحظ أنها تحولات لا تقتصر على مرحلة واحدة من عمر الإنسان، بل هي سنّة من سنن الله في خلقه والكون.

إن هذه المتغيرات الفسلجية المختلفة في مراحل العمر المتعاقبة، بما فيها (المراهقة)، ليست موضوع خلاف بين علماء النفس، أو علماء الاجتماع، أما ما هو موضوع نقاش وخلاف، فتلك السمات النفسية والاجتماعية التي تلصق بالمراهقة خصوصاً في المجتمعات غير الإسلامية (جنوح، تمرد، انتحار، جنس) لأن الرأي التربوي والنفسي الشائع في مختلف الدراسات يجعل من تلك السمات حقيقة مطلقة، ويقرن بينها وبين التغيير الفيسيلوجي بحيث تبدو تلك السمات وكأنها امتداد تلقائي لهذا التبدل، ومن هنا فإن مفهوم الأزمة استحوذ على أي فكرة عن المراهقة أو نظرة إليها، وعلى كل صيغة في محاولة فهمها أو علاج مشاكلها.

هذه التلقائية إذا كانت صحيحة على المستوى الفيسيولجي، فإنها ليست كذلك على المستوى النفسي أو الاجتماعي، أي إذا كنا نستطيع التأكيد ان السنة الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من العمر عند الصبي تحمل تغيرات جسدية، كنمو شعر الوجه أو تغير الصوت، أو اضطراب الهرمونات وتبدل وظائفها، فإن هذه الحتمية الفسيولوجية التي قد تتأخر او تبكر في بعض الوقت، وفقاً لظروف عامة أو حالات فردية خاصة، لا بد من حصولها مهما تبدلت الشروط التي تحيط بعملية النمو.

أما المواصفات النفسية والاجتماعية التي تختص بأزمة المراهقة، فلا تخضع للمعايير نفسها من التلقائية، وهي ليست سنة كونية رغم شيوعها وليست قدراً لا مفر منه، يصيب الإنسان، كما إنها ليست بالضرورة مرحلة لابد للإنسان أن يتيه بين جنباتها بضع سنوات من حياته، إنها ليست كذلك، لأن هذه المواصفات (الأزمة) ترتبط بطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه المراهق، وليس بعملية النمو نفسها، رغم ما تتركه هذه العملية من آثار على المجال النفسي والاجتماعي للإنسان، ولو كان الأمر خلاف ذلك، لأمكننا ملاحظة هذا النوع من (الأزمة) ومواصفاتها لحظة البلوغ عند الإنسان في كل المجتمعات مهما اختلفت درجات رقيها وحضارتها ومهما اختلفت شرائعها وقيمها ومعتقداتها، ولو كان الأمر خلاف ذلك أيضاً لسعى الإنسان الأول في مجتمعه البدائي البسيط إلى

التمرد على أسرته حين البلوغ، وإلى البحث عن فلسفة معينة للحياة، وإلى الاستقلال، وسوى ذلك، وهذا لم يحصل طبعاً، ولم تنبئنأ به سيرة الإنسان على اختلاف عصورها.

وعليه فإن سمات أزمة المراهقة النفسية والاجتماعية لا ترتبط بالنمو الفسيولجي، بل بالإطار الفكري والأخلاقي والقيمي الذي يحيط بالمراهق ويوجه علاقاته ورغباته وحتى أحلامه وهواجسه، ولهذا السبب تصبح (المراهقة، وأزمتها حالة خاصة تعيشها مجتمعات محددة وليست حالة إنسانية عامة.

المراهقة مفهوم أوروبي

يمكن القول إن التفكك الذي أصاب الأسرة الأوروبية نتيجة الثورة الصناعية، هو السبب الرئيس في ولادة ما أصبح يعرف في الدراسات التربوية والنفسية بـ (أزمة المراهقة) وللأسباب التالية:

١ ـ غياب سلطة الأب التي تعتبر نقطة ارتكاز وحماية واطمئنان للمراهق أدى إلى قلق من المستقبل، نظراً لغياب (الموجِّه أو المرشد) الذي يستند إليه ويعتمد عليه، ونظراً لما يشكل غياب المرتكز المرجعي، في مراحل العمر كافة، من قلق وارتباك، فإن تخلي الأب عن هذا الدور يجعل منه في نظر المراهق نموذجاً غير موجود للقدوة والتقليد، وهو أمر ضروري جداً لإعداد المراهق.

٢ ـ غياب عمل الأم الذي يساهم هو الآخر في الاضطراب الأسري الذي ينعكس على المراهق مباشرة وعلى نموذج الأسرة الذي يريد الهروب منه أو اللجوء اليه.

٣ ـ لأن الأسرة الأوروبية المعاصرة أصبحت هشة وفقدت دورها الإعدادي الذي كان لها سابقاً، فقد تخلت عن مهمتها وهي لا تعرف بل لا تستطيع أن تفرض نفسها على هذا الكائن الذي ليس طفلاً ولا رجلاً.

كما إن الكتابات الأدبية ساهمت في تعزيز صورة المراهق، عبر أجواء القلق والارتباك التي كان يعيشها، فقد حاول الأدب الرومانسي تحليل نفسية المراهق، فأعطى (الأزمة) النفسية للمراهق وصفاً عاطفياً، وقد وصل به الأمر إلى أن ادخل في عقول الراشدين أيضاً، إن الانتقال من الطفولة إلى المراهقة يفترض دائماً هذه (الأزمة) وقد تأثر الكثير من الشباب بهذه المفاهيم الرومانسية وحاولوا أن يخلقوا في داخلهم وحولهم جواً من القلق السوداوي والضنك والأسى، وقد ساهمت هذه النظرة طيلة سنوات عدة في تبرير حالة من اللامبالاة عند المراهقين، وفي نمو شعور قاس عند هؤلاء بالإهمال والحرمان، كما إن هذا القلق والاحباط اللذين شاعا في الأدبيات هما أمر شخصي تماماً، لأنهما يعزلان كل فرد بمفرده، ويعطيانه الانطباع بأنه ضحية.

المراهقة في الإطار الإسلامي

لا يمكن في المنظور الإسلامي أن تنفصل النظرة إلى أي مرحلة من مراحل العمر عن الرسالة الأساسية للإنسان في خلافة الله على الأرض، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد بيّن من أجل ذلك سبل الكمال، عبر العبادات المفروضة التي تبدأ مع البلوغ وليس قبله، بحيث يعتبر البلوغ نقطة التحول المباشرة في مسار المسؤولية في مستوياتها العبادية والاجتماعية، أي على مستوى العلاقة مع الله سبحانه وتعالى ومع المجتمع، ولهذا السبب يحظى البلوغ باهتمام خاص، ليس لجهة تحولاته البيولوجية فقط بل لجهة الأدوار التي ستترتب عليه ضمن المعايير الشرعية والأخلاقية.؟

كما إن نظرة الإسلام إلى الإنسان لا تقتصر على المراحل الشائعة في الأدبيات النفسية والتربوية (طفولة، مراهقة، رشد، شيخوخة)، بل تنطلق استناداً إلى شموليتها في تحديد الدور الإنساني، وعدم تجزئته بين الدنيا والآخرة، إذ إنه في تسلسل واحد يبدأ من مرحلة الجنين، وقبلها النطفة التي تنعقد في رحم الأم، والتي تسبقها أيضاً، مرحلة التخير للزواج الملائم بين الشريكين، وتنتهي في الحياة الأخرى، فالهدف، هو مقر الثواب والعقاب نتيجة ما عمل الإنسان في الحياة الدنيا.

ويرتبط مع كل ذلك نظام أخلاقي وتربوي وعبادي، تخدم فيه كل مرحلة من مراحل العمر المرحلة التي تليها، دون انقطاع او استقلال.

ليس البلوغ في النظام العقيدي الإسلامي بداية لما يسمى بالمراهقة، بل هو حد فاصل بين مرحلتين (التكليف) وما قبله، بين الابتداء بتحمل المسؤولية وبين التهيؤ لها، لأن المرحلة التي تسبق البلوغ ينبغي أن تكون مرحلة إعداد وتدريب، والبلوغ الذي يُعرف بآثاره الفيسيولجية، لا تفصله أي مسافة زمنية عن التكليف على المستوى العبادي أولاً والاجتماعي ثانياً بل يلازمه ويرتبط به ارتباطاً مباشراً.

مرحلة التكليف

والتكليف مفهوم إسلامي خاص، معه يبدأ الإنسان، كما هو مفروض، سيرورة المسؤولية والكمال التي لا تنتهي إلى حين مغادرة الدنيا وهو يغلب على البلوغ في تحديد مواصفات تلك المرحلة من العمر فيعرف الإنسان به، استناداً إلى مقاييس المسؤولية والدور وليس إلى التغيرات البيولوجية، ولهذا يقال عندما تظهر آثار البلوغ (المكلف) تصبح المرحلة مرحلة (التكليف).

ومن المهم أن نلاحظ في موضوع ارتباط التكليف بالبلوغ، إن البلوغ هو ابتداء القدرة على ممارسة الوظيفة التناسلية لكلا الجنسين، وهو يقابل من ناحية ثانية الإدراك، فيقال (غلام بالغ وجارية بالغة أي مدركة) وهذا يعني أن المقدرة الجنسية التي تفتحت إثر نضج الهرمونات المناسبة المتعلقة بها يجب أن تخضع ليس إلى قوة الرغبة أو الشهوة أو حتى إلى الفرص المناسبة لإشباعها، بل إلى التشريعات الإلهية التي تنظم ذلك في فقه الحلال والحرام وفي الحجاب وفي غض البصر وسوى ذلك مما يسمح إدراك الغلام بتعلمه شيئاً فشيئاً.

وهذا يعني أن مبدأ التشريع، لا يفصل بين البيولوجي والاجتماعي خصوصاً في ما يتعلق بالرغبة التي تتوجه نحو الآخر، وهو يخالف في ذلك الكثير من النظريات النفسية والفلسفية التي تعتبر إشباع الرغبة شرط تحقق الصحة النفسية، دون الالتفات إلى الانعكاسات الاجتماعية لذلك الإشباع، ولا يقتصر شأن المخالفة على هذه النقطة، بل يلحظ التشريع في هذا الجانب كل ما يمكن أن يحرّض الرغبة أو يثيرها، فيعمل من خلال الأوامر والنواهي والواجب والمستحب على نزع فتيله وإبقائه رهن الإرادة وسلطة العقل، فإذا كان النظر، يحرك الرغبة، وهو كذلك، فمن الواجب غضه، وإذا كانت زينة المرأة تثيرها، فمن الواجب ألا تظهر تلك الزينة أو تباح في الحياة العامة، ومع بداية التكليف، تصبح تلك الأمور كافة واجبة على المكلف، يلتزم بها ويعمل على ممارستها.

ولهذا يجب ألا تنقسم مرحلة ما قبل التكليف باللهو والعبث، رغم سمات الطفولة التي قد تغلب عليها، بل ينبغي أن تكون مرحلة تدريب يسير وجزئي، ومرحلة غرس بسيط وهادئ للمفاهيم والمعتقدات التي تسمح

بقبول التكليف في ما بعد، وهكذا تصبح نهاية كل مرحلة مدخلاً للمرحلة القادمة من خلال التدريب والمراقبة وليس من خلال مزاج الطفل وحرية رغباته، ولعل التقسيم الثلاثي لمراحل العمر (الأولى) التي وردت في الأحاديث الشريفة يعكس منهجاً تربوياً واضحاً.

كما إنه يستوقف الآباء والأمهات والمربين للتأمل فيه، إذ من خلال دراسة مضامينه نستفهم ونستقرء خصائص الإنسان في السنوات الأولى من عمره:

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(أتركه سبعاً، أدبه سبعاً، رافقه سبعاً)

مقالات

الفتاة المراهقة: السلوك والنزعات

تبدأ مرحلة المراهقة بعد اجتياز مرحلة الطفولة، والتي تمثل كما وصفها البعض بأنها الحد الفاصل ما بين الطفولة والشباب، وهي مرحلة على الرغم من قصر مدتها الزمنية عموماً، تكتسب أهمية وحساسية متزايدة، وقد اختلفت وجهات نظر العلماء في تحديد بداياتها ونهاياتها.

فقد ذكر البعض أنها تبدأ في سني (٩، ١٠، ١١) واختلفوا في تحديد سنّ اجتيازها، وتراوحت الآراء بهذا الشأن بين سن الـ (١٦، ١٩، ٢٠، ٢١) حتى قيل أنها تنتهي في سن الـ (٢٤)، إلا إن الذي يتفق بشأنه معظم علماء النفس هو أنها تنتهي ويتم اجتيازها بين سن الـ (١٢ ـ ١٨).

يقول موريس دبس:

الواقع هو أن الإنسان يجتاز ما بين سن ١٢ ـ ١٨، وبحسب رأي آخرين إلى سن الـ ٢٠، في دورة كاملة من حياته منفصلة عن مرحلتي الطفولة والنضوج، وهذه المرحلة بذاتها لها معاييرها الخاصة بها، وتلعب دوراً مهماً في حياة الإنسان (١).

ويلاحظ في الكتابات الإسلامية أنه قد تم التعبير عن الإنسان في هذه المرحلة العمرية بلفظة (الحدث)، يقول الإمام علي (عليه السلام):

(وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية)

والحدث بمعنى (الجديد)، أي نقيض القديم، وجمعه (أحداث) (٢).

وهو لفظ يوصف به الإنسان اليافع (٣) أو الصبي قليل السن، وقدر ورد وصفه بالشاب.

إلا إن أفضل تعبير لوصف الشخص في هذه المرحلة العمرية هو اصطلاح (المراهق) الذي يستخدمه علماء النفس والتربية، وهو ـ كما يرى الكثيرون ـ أنسب تعبير وفي محله، لأن الشخص في هذه السن لا هو طفل قاصر تماماً وذو رغبات وخصال طفولية من جهة، ولا هو شاب ناضج ومكتمل وبإمكانه أن يكوّن رأياً وكياناً مستقلين في الحياة من جهة أخرى.

التجاهل والمسؤولية خطر على المراهق

يقول أحد علماء النفس الروس: عندما يبلغ الأطفال درجة جادة من النمو أي البلوغ الجنسي، تبدأ حينذاك

---

١ ـ البلوغ، موريس دبس (ص١٦ ـ ١٥).

٢ ـ المنجد في اللغة.

٣ ـ المصباح المنير.

الاضطرابات النفسية المختلفة لديهم، ففي هذه المرحلة عادة تتنازع نفسيات الأحداث اطباع متناقضة ففي الوقت الذي تطبع سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين الوداعة والحلم تجدهم في ذات الوقت حادّي الطباع ويغضبون عند أدنى إثارة (١).

ومن هنا فإن مرحلة المراهقة هي أكثر مراحل الحياة تأزماً، والتعامل معها أصعب وأشق بالنسبة لأولياء الأمور.

إن كثير من المشاكل التي يتعرض لها الناس تعود في أسبابها إلى عاملي الجهل والغفلة، ولا يخفى إن أغلب أولياء الأمور، خصوصاً في بلدان العالم الثالث، لا يعرفون شيئاً عن الحالات النفسية الخاصة بمراحل نمو أبنائهم، إن لم يكن الجهل بمجمل العلوم النفسية، والنظر إليها بعين الخجل والحياء والإزدراء، لذا فإن الآباء لا يستطيعون التعامل مع أبنائهم كما ينبغي أو كما تتطلبه الحالة، فضلاً عن مساهمتهم في مضاعفة تعقيدات بعض المسائل في أحيان كثيرة.

وتبقى المشكلة الأهم هي تغافل الآباء والأمهات للأشياء التي يعونها، ومن هنا فإن أولياء الأمور جميعاً يدركون ضرر البيئات الاجتماعية المنحرفة، ويعرفون جيداً أن هناك أشخاصاً فاسدين ومفسدين، وفي جميع المجتمعات، يتعرضون إلى الآخرين، ومع ذلك لا تأخذ هذه المسألة موقعها الحقيقي من الاهتمام. علاوة على تجاهل الآباء للأبناء أنفسهم، فلا يولوهم الاهتمام المطلوب، ويبرر هذا الإهمال والتجاهل تحت عناوين مختلفة كصعوبة الحياة وظروف العمل القاسية وغيرها من الأمور، والتي وإن كانت صحيحة إلا أنها لا يصح أن تكون مبرراً لتجاهل الأبناء والتقصير في تربيتهم ورعايتهم وتنشئتهم النشأة السليمة والصالحة.

وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك في (الظلم)، وذلك بأن يكون السبب لإهمال بعض الآباء لأبنائهم، لكونهم من جنس معين أو قبح أشكالهم، أو لنقص عضوي فيهم، لذا ترى أن العلاقة التي تربط أولياء أمورهم بهم لا تتجاوز حدود توفير الطعام واللباس دون أن يلتفت هؤلاء مثلاً إلى إن إنجاب الذكور أو الأناث هو أمر خارج عن إرادة الزوجين، وهو قدر إلهي مقدّر، وقد أشار النبي (صلى الله عليه وآله) لذلك في الحديث القدسي:

(من لم يرض بقضائي ولا يؤمن بقدري، فليبحث له عن إله غيره) (٢).

ومن ذلك، تبرز المسؤولية الكبرى على الآباء والمربين تجاه الاهتمام بهذا الجيل والاهتمام بتربيته ومن عدة زوايا:

١ - إن تربية الأبناء حق وواجب على الآباء لأبنائهم.

٢ - إن تربية الأبناء وتنشئتهم النشأة الصالحة تقع تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ - إن تربية الأبناء هو مطلب اجتماعي مشترك، فآثار نتائجه (سلباً او إيجاباً) ستكون على مستوى المجتمع وإن كان الأثر على مستوى الفرد.

٤ - إن تربية الأبناء هو استجابة لدعوة الإسلام ووصايا النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) والتي تقول:

---

١ - مسائل المراهقة، د. يزدي، ص١٠.

٢ - بحار الأنور، باب التوكل والتفويض.

(عليكم بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير) (١).

لذا فإن تربية الجيل الجديد وإعطاءه الاهتمام المطلوب وخلق الجيل الصالح منه وحفظ المجتمع وبناء الحضارة، هو مسؤولية الجميع، ولعل الأخص في ذلك المطلب الفتيات اللاتي هن أمهات الغد ومربيات الرجال، والنساء في المستقبل من حياة المجتمع، وبالأصل أن الناس ـ كما يرى الإسلام ـ أمانات بأيدي بعضهم.. فالولد أمانة الله بيد الوالدين، والزوجة أمانة بيد الزوج.

العاطفة عند المراهِقة

ولأن الله الخالق والمدبر قد جعل كل شيء في ميزان، فإن الإنسان وكسائر المخلوقات (الإنسان، النبات، الحيوان) وفي كل مراحل (النمو) يكون ما عنده من غرائز وقوى وملكات بصورة موزونة وبكل دقة، فلا إفراط ولا تفريط، ولا ظلم ولا عبث، تعالى الله عما يصفون.

ومن هنا، فإن النمو العضوي المتسارع لدى الفتاة في هذه المرحلة من العمر، يرافقه نشاط فطري وغريزي من نوع آخر، فتتحرك العواطف والمشاعر في مجال جديد يترك آثاره على طبيعتها وسلوكها بشكل يضع أولياء الأمور أمام واقع جديد.

فإن الفتاة في مرحلة المراهقة، تمر بدور التفتح والنشاط العاطفي الخاص، حيث تغادر الفتاة تعلقها بوالديها، وتتجه بعواطفها واهتماماتها إلى بنات سنها، وإلى أبناء الجنس الآخر، وإلى الحياة الزوجية.

ومن العلامات البارزة في مرحلة المراهقة، سرعة التبدل العاطفي، حيث أنها قلقة وغير مستقرة على حال أو لون معين، ففي الوقت الذي يكون فيه أعضاء هذه الفئة العمرية مسرورين ومنبسطين، يمكن أن تتغير هذه الحالة ليحل محلها الغم والهم لأتفه الأسباب، فتارة يحبون بشدة وأخرى يكرهون بشدة.

كما إنه وقبل أن تتمركز عواطف الفتاة وتستقر حول الجنس الآخر فإنها تتعرض إلى نوع من القلق والاضطراب الممزوج بالحيرة.

يرى موريس دبس، إن الإناث تنجذب إلى الحب مبكراً، وإن عاطفة الحب لدى الإناث هي أخصب مما لدى الذكور بكثير إلا إنهن مختلفات عن الذكور في مجال الاستمتاع الجنسي.

كما إن الإناث يرغبن في أن يكن محور ومركز الجذب في الحب وليس العكس، وهذه الحالة هي واحدة من الفوارق العاطفية بين الجنسين.

وفي ذات الوقت، فإن الإناث في مرحلة المراهقة يتمتعن بدرجات عالية من الإخلاص والصدق، وبميل عاطفي شديد إلى التضحية من أجل ما يحببن، وإن الخطر الذي يكمن هنا هو تغلّب الشعور العاطفي الطافح على المنطق والتفكير السليم الأمر الذي تدعو إلى إعمال الرقابة عليه وترشيده باستمرار.

حياء المراهِقة

يكتسب الجمال العضوي لدى الفتيات أهمية استثنائية وكلما كان هذا الجمال منسجماً مع نظرتهن إليه، كلما

---

١ ـ غرر الحكم، الإمام علي (عليه السلام).

زاد تعلقهن واستمتاعهن بـه إلـى درجـة يتحول معها الاهتمام بهذا الجانـب عند بعض المراهقات، إلى نوع من العبودية والهيام المفرط بالجسد [١].

ولا يقتصر اهتمام الفتاة المراهقة بالجمال عند الجانب العضوي وحسب، بل يتجاوزه إلى الاهتمام بالكمالات الأخرى أيضاً، إنهن يسعين إلى بلوغ حد الكمال في مجالات العلم، والأخلاق، والأدب، وحتى العبادة، وخصوصاً عندما يتلبسن بلباس أصحاب القيم والمبادئ ويحاولن مجاراة الكبار في السلوك [٢].

وكما تمتاز الفتاة في مرحلة المراهقة بالكبرياء والغرور، تمتاز بخصلة الحياء والخجل أيضاً، وهذه الأخيرة تعدّ نعمة كبيرة لهن، وصيانة من كثير من حالات السقوط والانحراف. فإذا قل الحياء قل التورع عن ارتكاب المعاصي والذنوب، وقد أشار الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى هذا المعنى بقوله:

(من قل حياؤه قل ورعه).

إن الفتاة المراهقة تقع تحت قوتين: قوة التوجه والرغبة بالاستمتاع بالجديد من اللذائذ من جهة، وحالة الحياء والخجل التي تحول دون اطلاق العنان لرغباتها من جهة أخرى، وإذا قدر لهذا الحياء أن يزول بنحو أو آخر، فإن حصن الفتاة يكون قد إنهار على رأسها، ولدينا في الإسلام روايات وأحاديث تشير إلى هذا المعنى، وتفيد بأن اللمسة الأولى تزيل ثلث الحياء، وأول ارتباط جنسي يزيل الثلث الثاني... وهكذا، وبالتالي يجب أن ندرك حقيقة أن الحياء حصن الفتاة، و (لا إيمان كالحياء والصبر) [٣].

يقول العلماء: إن سن المراهقة هي سن الحساسية المفرطة والتأثر السريع بالأشياء، حيث ينثار وينزعج بشدة لأبسط المسائل التي لا تتوافق مع ميوله ورغباته، وتصبح الأوضاع بنظره جحيماً لا يطاق إذا ما شعر بأدنى ظلم أو تمييز بحقه، وهو ما يلفت انتباه أولياء الأمور والمربين إليه بشدة.

وفيما يخص أسباب هذه الحالة فقد أرجعها البعض إلى صحة ونشاط الغريزة [٤].

ويقول فريق آخر إنها ناتجة عن ظروف نفسية متأزمة، [٥].

وذهب الآخرون إلى اعتبارها ناشئة عن دقة العاطفة، وحب التفوق الذي غالباً ما تواجهه عقبات.

سلوك الفتاة المراهِقة

يرى فريق من المتخصصين مرحلة المراهقة بأنها واحدة من أكثر مراحل الحياة تأزماً، وقد شبهوها بالعاصفة العاتية، وقالوا:

إن هذه العاصفة تهز المراهق هزاً عنيفاً إلى درجة يمكن معها القول إنه يعيش خلالها حالة من القلق والاضطراب والحيرة الشديدة، وما أكثر المراهقين والمراهقات الذين يتعرضون إلى صدمات نفسية وأخلاقية

---

١ ـ البلوغ، موريس دبس، ص١١٤.

٢ ـ دنيا الفتيات المراهقات، د. علي القائمي.

٣ ـ نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ٣٤٩.

٤ ـ علم تحليل نفسية الفتيات، هلن دوتش.

٥ ـ فرويد، ادولف، هاوفيلد.

كبيرة إثر هذه العاصفة، ويتسببون في مشكلات واحراجات عديدة لأسرهم وللقائمين على أمور التربية (١).

ولذلك، فإن التوجه أو السلوك الذي يتحرك بدوافع العواطف والأحاسيس، وخاصة فيما إذا كانت تلك التصرفات السلوكية غير منضبطة وليس لها إطاراً محدداً، هو السبب الحقيقي في حصول الكثير من المشاكل الأخلاقية.

إن ما درجت الأعراف عليه هو إن الأبناء يطيعون أوامر الأبوين قبل سن المراهقة، ويبدون خضوعهم التام وعدم إبداء ما يدل على الرفض والمقاومة وحتى في حالة تعرضهم إلى الضرب والعقاب من قبلهما.

إلا إن ماتواجهه الأسرة في مرحلة المراهقة في سلوك الفتاة، ما تعتبر فيه الفتاة المراهقة نفسها قد كبرت ولا تفرق عن والدتها في شيء، ولابد أن تكون المعاملة معها على نحو آخر.

لذا فإنها لا تعتبر أوامر ونواهي الوالدين على إنها مسلّمات يجب الالتزام بها، وإنما تعمل فيها فكرها وتتخذ القرار الذي تقتنع به وإن كان متعارضاً مع رأي الوالدين.

إن سلوك الفتاة المراهقة ينتظم ويتشكل بالتدريج، ويتجه نحو مدارج النضوج والاكتمال، إلا أن الوصول إلى هذا الهدف يتطلب فترة زمنية أولاً، وصبر وتحمل أولياء الأمور والمربين ثانياً (٢).

يستحدث عند الفتاة في سن المراهقة، خصوصاً بين سن ١٢ ـ ١٣ نوع من الوعي في مجالات عديدة، أهمها الوعي الديني، والوعي الوجداني، والوعي الفطري، كما وتتأثر بشكل واضح بأخلاق وسلوكيات الآخرين نتيجة انخراطها في الحياة الاجتماعية (٣).

إن دخول الفتاة في أوساط المجتمع الغنية بالمحطات والنماذج الحياتية المختلفة، يبدو في نظرها عالماً جديداً، مليئاً بالأسرار والمفاجآت مما يضفي عليه عنصر الجاذبية، لذا نرى الرغبة الشديدة في محاكاة الفتاة بما ينسجم منها مع ميولها ورغباتها النفسية في حياتها الشخصية والاجتماعية الجديدة.

وبمرور الوقت يتغير سلوك الفتاة المراهقة (تدريجياً) حتى يصبح في الحياة انعكاساً لصورة الوضع البيئي الذي يحيط بها، بحيث تلفت فيها الانتباه بما يطرأ على شخصيتها من تغيرات في علاقاتها الاجتماعية، ومحاولاتها الحثيثة لمحاكاة الوسط الجديد في السلوك والملبس.

ومن الجدير ذكره، إن عالم المراهقة خصوصاً ما يتعلق منه بالفتيات، هو عالم الصفاء والنقاء الروحي الخالص الذي لا تشوبه شائبة، ويمكن ان يبقى كذلك ما لم تلوثه عوامل الانحراف، يقول عالم النفس الغربي موريس دبس:

إن أفراد هذه الفئة في سن ١٥ ـ ١٧ يهزهم نداء القداسة أو الشهامة بشدة ويتمنون لو يكون باستطاعتهم إعادة تشكيل العالم من جديد، ومحو الظلم والسوء منه، وتسييد العدالة فيه (٤).

وهذا هو سر الكثير من الاعتراضات والانتقادات التي يقومون بها أثر ملاحظاتهم لحالات التجاوز في البيت

---

١ ـ دنيا الفتيات المراهقات، د. علي القائمي.

٢ ـ ن.م.

٣ ن.م.

٤ ـ البلوغ، موريس دبس، ص١٢٢.

أو في المجتمع (١).

يـلازم الفتـاة التـي تعيش المـراهقة نـوع من الأنـانية المفرطة في التعامل مع الوسط الاجتماعي، لما تمتاز به الفتاة في مرحلة المـراهقة من حب الظهور واحتلال الموقـع الذي يجعلها محط اهتمام الوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه.

كمـا إنـه من مظاهر (الأنا) عند الفتاة المراهقة، اهتمامها المتزايد بتزيين نفسها، وارتداء الملابس الفاخرة، وتصرف الوقت الطويل في الاهتمام بهندامها وأناقتها، وتجتهد في أن لا تخطأ في الكلام، وأيضاً من المفروض معرفته إن ما تعتبره المراهقة جميلاً وأنيقاً قد لا يكون كذلك في نظرنا نحن.

إن سلوك الفتاة خلال فترة المراهقة هو مزيج غير متجانس من الميول والرغبات وقد وصفت مجموعة الحالات التي تتولد لديها خلال هذه المرحلة بسلوك المراهقة (٢).

الرغبة في الدين

إن مـا يراه الكثير من علمـاء النفس والتربية، إن فترة ما قبل المراهقة، في حياة الفتاة أو الفتى، هي فترة الانجذاب إلى الدين والعبادة والتفاعل النفسي مع طقوسه، وقد يطلب في خضم حماسه المعنوي إلى والديه أن يساعداه من أجل بلوغ مراتب الكمال الديني.

ويرى العلمـاء، إن الانجذابات والمؤثرات المتأتية من التفاعل مع الوسط البيئي، تولد في الشخص نوعاً من الحماس والشعور المعنوي، فيتجه إلى الزهد والتقوى، أو بميل في بعض الأحيان إلى التشكيك بالعقائد والتعاليم الدينية أو رفضـها، وبطبيعة الحـال يمكن للمربي الواعي أن يزيل مثل هذه الشكوك ويبدلها باليقين من خلال التوجيه والإرشاد المنهجي والعلمي الرصين.

كمـا نجد إن الفتـى أو الفتاة في مرحلة المراهقة ومع وجود الميل والرغبة الشديدة في الدين، إلا إنـه (قد) لا يطيق الأعمـال والطقوس الدينيـة، فعندما يصلـي، مـثلاً، يسرع فـي صلاته، وبنفس الوقت يتجه وبشكل جاد في بعض الحـالات إلـى الاهتمام بـأداء الطقوس الاهتمام بأداء الطقوس، وخصوصاً عندما يلاقي تشجيعاً وإشادة من الآخرين في هذا المجال.

لقد أورد هاروكس في كتابه علم نفس المراهق، خلاصة لآراء العلماء حول (المراهق أو المراهقة) ومنـها:

(المراهق) فـي تغير من الناحية العضوية، وغير نـاضـج من الناحية العاطفية، وذو تجربة محدودة، وتابع للوسط البيئـي ثقافياً، يريد كل شيء، لكنه لا يعرف مـا يريد، يتصور أنـه يعلم كل شـيء، لكنه لا يعلم شيء، يحسب أنـه يملك كل شـيء، وهو لا يملك شيئاً في الواقع، فلا هو يستفيد من امتيازات الأطفال، ولاهو يستثمر مزايا الكبار، يعيش في حلم وخيال بينما هو يتعامل مع الواقع، إنه ثمل واع، ونائم صاح.

ومن هنـا، فـإن (المراهقة) بحاجة إلـى رعايـة واهتمام الأبوين، وأيضاً بحاجة إلى توجيه من الخـارج، والى

---

١ ـ دنيا الفتيات المراهقات، د. علي القائمي.

٢ ـ ن.م.

جليسة ورفيقة كي تخرجها من وحدتها، ولا شك في أن أفكار وآراء الصديقات أثر بالغ على المراهقة، لكن تبقى المشكلة في أنها تقضي أكثر أوقاتها لوحدها وتميل إلى الاستغراق في أفكارها وبعيداً عن الآخرين.

مقالات

أحاديث شريفة في (المراهق والمراهقة)

ـ تجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه.

ـ ينقل أحد الرواة عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن الرجل يجبر ولده وهو لا يصلي اليوم أو اليومين، فقال (عليه السلام): وكم أتى على الغلام؟

فقلت ثماني سنين.

فقال (عليه السلام) سبحان الله أيترك الصلاة؟

فقلت نعم: يصيبه الوجع.

فقال (عليه السلام): يصلي على نحو ما يقدر.

ـ عن الإمام الصادق (عليه السلام):

إننا نأمر صبياننا إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم فإن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقل فإذا غلبهم العطش والغرث أفطروا، حتى يتعودوا الصوم فيطيقوه، فمروا صبيانكم إذا كانوا أبناء تسع سنين بما أطاقوا من صيام فإذا غلبهم العطش أفطروا.

ـ وعنه (عليه السلام):

(علّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها، إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المضاجع).

ـ وعنه (عليه السلام):

(علموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به).

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(سبعة في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل... وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل).

ـ قال تعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا) (النور: ٥٩).

ـ (الصبي والصبي، والصبي والصبية، والصبية والصبية، يفرّق بينهم في المضاجع لعشر سنين) (١).

ـ لو أن رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما

---

١ ـ الوسائل باب ٦٧، حديث ٢.

ونفسهما ما أفلح أبداً. (١)

- النبي (صلى الله عليه وآله):

- إتركه سبعاً، أدبه سبعاً، رافقه سبعاً.

- الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين.

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(دع الْغلامُ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ وَ يَتَعَلَّمُ الْكِتَابَ سَبْعَ سِنِينَ وَ يَتَعَلَّمُ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ سَبْعَ سِنِينَ)

- الصادق (عليه السلام):

(أدبني أبي بثلاث. قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم) (٢).

- النبي (صلى الله عليه وآله):

(خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم) (٣)

---

١ - الوسائل باب ١٢٧ حديث ٤.

٢ - ميزان الحكمة، المجلد الخامس، ص٨.

٣ - ميزان الحكمة، المجلد العاشر، ص٧٢٠.

مقالات

احصائيات في شؤون المراهقين في أوروبا وأميركا

ـ إن انتحار الشباب (بنسبة ٨٠% للفتيان و٢٠% للفتيات) في سن (١٥ ـ ٢٤).

مجلة الأكسبرس الفرنسية

ـ الانتحار هو السبب الثاني لموت الشبان في فرنسا بعد حوادث الطرق.

مجلة الأكسبرس الفرنسية

ـ إن الشباب في سن (١٥ ـ ٢٤) هم في مقدمة الذين يصرفون وقتاً طويلاً في مشاهدات التلفزيون في فرنسا، لأكثر من عشرين ساعة أسبوعياً.

جريدة لوموند الفرنسية

ـ مشاكل الطالبات الحوامل في الصفوف الثانوية في أميركا اللواتي لم يبلغن الثامنة عشر من العمر، لم تجد لها علاجاً رغم الصفوف الخاصة بهن، لأن الأولاد يشاهدون الجنس في كل مكان: الملصقات، التلفزيون، الشارع، ويظنون إن هذه هي الحياة الحقيقية.

جريدة لوموند الفرنسية

ـ وفي إحصاء شمل (٧٦٠) طالباً في سن (١٣ ـ ٢١) قامت به كل من جريدة phosphore ومجلة le point الفرنسيتين حول (دور المدرسة في مشاكل المراهقين) تبين إن ١٠% من المدخنين أشعلوا سيجارتهم الأولى، وأن ١٢% من المدخنين هم في عمر (١٢، ١٣) سنة، و٥٠% من المدخنين في عمر ١٦ سنة و٦٦ % في ١٨ سنة.

ـ وفي إحصاء لوزارة التربية الوطنية تبين أن واحداً من أصل خمسة من الطلاب تعاطى المخدرات. وإن ٦٥ % من الطلاب يعانون من التوتر والاحباط، ومن القلق من المستقبل، ومن العلاقات السيئة مع الأستاذ، وإن ٨٤% من الطلاب يعانون من اضطرابات في النوم، إلى نسبة انتحار عالية في أوساط الشبيبة، بينما تضاعفت نسبة الانتحار في أميركا لدى الشباب، ثلاث مرات في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة، وتتحمل المدرسة مسؤولية كبيرة في ذلك.

مجلة (لو بوان) الفرنسية

في استقصاء قام به المعهد الوطني للصحة والأبحاث الطبية في فرنسا حول (صحة المراهقين) تبين له إن أبرز المشاكل المطروحة في هذا الإطار هي:

١ ـ التعب واضطرابات النوم.

٢ ـ اضطرابات عصبية.

٣ ـ مؤشرات انهيار عصبي، خاصة لدى الفتيات.

٤ ـ تعتبر حالة استثنائية من لم يدخن أو يتعاطى أي نوع من الكحول او المخدرات وان ٤٠% من المراهقات يشربن الكحول بانتظام، و٢٠%من المراهقين و٥٤% من المراهقات يستعملون مهدئاً واحداً على الأقل، و٢٦% من المراهقين و١٦% من المراهقات جربوا المخدرات، وفي عمر (١٦ ـ ١٨) سنة، يصبح تجريب المخدرات، وفقاً لرأي الباحثين، أمراً عادياً.

أما سن الاتصال الجنسي أصبح إلى الجنسين أكثر تبكيرا، إذ ان ٦٣% من الصبيان و٣٨% من الفتيات يعيشون في سن السابعة عشرة حياة جنسية، وفي الثامنة عشرة ترتفع هذه النسبة إلى ٦٧% للصبيان و٤٥% للبنات.

ـ إن العنف اليومي في المدارس الفرنسية (السرقة والاعتداء) الذي تعقد من أجله المؤتمرات والندوات، بات موضع شكوى وقلق، وتقول إحدى الصحف الفرنسية عن هذا الأمر: يجب مواجهة أسبابه الحقيقية، في أسرع ما يمكن، لأن هذا الموضوع بلغ اليوم حد الأزمة الوطنية.

ـ في استقصاء حول (المراهقين والحب) ضم عينة من ٤٠٠ شاب وفتاة فرنسيين تتراوح أعمارهم بين (١٣ ـ ١٨) سنة، جرت مقابلات شخصية معهم، كانت النتائج وفقاً للأسئلة المطروحة، تبين إن الدعوة إلى ممارسة الجنس في سن مبكرة تزداد نسبتها.

ـ نسبة ملحوظة ٤٢% من الآباء لا تزال ترفض الصديق أو الصديقة للنوم.

ـ وفقاً لاحصاء الشرطة الفيدرالية F B I فإن الولايات المتحدة الأميركية في رأس الدول الغربية بالنسبة إلى عدد الجرائم (٢٥٠٠٠ جريمة) في عام ١٩٩١ نصف هذه الجرائم تتعلق بأطفال أو مراهقين.

ـ يتأتى ٣٣٦ مليون فرنك فرنسي من الشبكات الخاصة لحل المشاكل الجنسية عبر الاتصالات الهاتفية.

ومن ماكينات المراهنة والتسلية نحو ١٩ مليون فرنك فرنسي.

ومن التدخين ٣٦ مليار فرنك فرنسي.

ومن الخمر والكحول ٢٦. ٥ مليار فرنك فرنسي.

وهذا، ما أثار قلقاً وتساؤلاً في أوساط بعض المفكرين حول المثال الذي تنشده الدولة: الفضيلة والفقر، أم الغنى والانحلال؟

وأجاب هؤلاء بإن الميل الطبيعي لدى الدولة الفرنسية، كما لدى أي كان هو تحقيق المعجزة: الغنى والفضيلة، ولكن الدولة تستفيد من الرذيلة.

ـ سقوط نسب كبيرة جداً من الشباب في الهامشية والمخدرات والعلاقات الحرة والشاذة، وتحولت رغبة هؤلاء الشبان في التمايز عبر الموضة والمفاهيم، إلى مادة وفيرة للاستهلاك الإعلاني والتجاري، وأصبح الشباب بين (١٥ ـ ٢٠) سنة أكثر فئة عمرية تستهلك الثياب منذ عام ١٩٦٣ في فرنسا.

نوافذ

أنت تسأل ونحن نجيب

إنني في حيرة

أنا فتاة في الواحدة والعشرين من عمري، أدرس بالجامعة، ومخطوبة لشاب يكبرني بخمس سنوات، وهو شاب طيب وملتزم وجامعي طموح.

مشكلتي معه أنني أخاف من طموحه الذي قد يأخذه مني، ولأنني أحب البيت وتربية الأولاد والعناية بزوجي، أي اني أريد أن أكون ربة بيت تقليدية لا اكثر. كما ولأنني لا أميل إلى الدراسة ومواصلة طلب العلم، على العكس حالة خطيبي، فإن ذلك يثير عندي المخاوف من أن خطيبي سيتخلى عني ويتزوج بامرأة أخرى تعمل معه في نفس مجال عمله؟

الجواب

قد يكون التكافؤ أو التقارب العلمي من عوامل الانسجام والتفاهم بين الزوجين، لكنه لا يمثل الأساس لبناء الحياة الزوجية السليمة، والتي تقوم ـ عادة ـ على الحب والرحمة والمودة. فالتكافؤ العلمي هو عامل إضافي وليس أساسي.

ومن هنا، فالمشكلة الحقيقية، هي أنتِ، فعليك أن تبتعدي عن هذه الطريقة من التفكير، حتى لا يؤثر مستقبلاً على حياتك الزوجية، وعلى مشاعر خطيبك او زوجك تجاهك، كما ان إثارة هذه المسألة قد تخلق عند زوجك دافعاً ليتوجه بالتفكير والارتباط بفتاة أخرى.

كما إن عليكِ أن تعرفي جيداً انه من حق أي امرأة ان تقول لا للعمل خارج البيت، فالعمل داخل البيت من تهيئة جو الأسرة وتلبية متطلبات الزوج ورعاية الأولاد والقيام بالأعباء الاقتصادية الخاصة بالاتفاق والأعباء الاجتماعية من صلة الرحم وحسن الجوار وغيرها من أسمى نشاطات المرأة، فالاهتمام بهذه الأمور ورعايتها هو الذي يشد الزوج إلى زوجته.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن:

صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفا عليها عند زلة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة والهيئة الحسنة لها في عينه.

كما ان عليكِ أن تثقي بنفسك تماماً، وان تشجعي زوجك على ان يحقق طموحه، وبما انه شاب طيب وملتزم فانه لن ينسى لك ذلك وعلى عكس ما يجول في فكرك، وان لا تنسي ان خلف كل رجل عظيم امرأة، فما قام

الإسلام إلا بسيف علي (عليه السلام) وأموال خديجة، وقد كانت لوقفة خديجة (رض) والسيدة الزهراء مع النبي (صلى الله عليه وآله) ومع زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) أثر كبير في نجاح الدعوة إلى الإسلام، ولا يمكن لنا ان ننسى موقف وبطولة زينب (عليه السلام) مع أخيها الإمام الحسين في كربلاء.

ردود خاصة

ـ الإعجاب والانجذاب نحو فتاة ليس دليلاً على حبك لها، فما ذلك إلا خطوة أولية، لكن ما يتبعها من تفاهم وانسجام فكري ونفسي وتكافؤ اجتماعي هو الأهم.

ـ عليكِ ان تعرفي جيداً إن ليس كل مايتمناه المرء يدركه، وليتنا نحقق كل ما نحلم به، إذاً لاستحالت الدنيا جنة على الأرض. إن رفضك المتواصل لكل من يتقدم لخطبتك بحجة انه لا يشبه فتى أحلامك مقبول في حالة وجود شخص ما يتجسد فيه حلمك، أما وانك لا تملكين أية مشاعر حيال أي شاب وأنك راغبة في التعجيل بالزواج قبل فوات الأوان، فان عليك المفاضلة بين من تقدموا اليك واختياره، وبعد ذلك تستطيعين معه تحقيق القدر الأكبر من حلمك بالعمل والتضحية والحب.

ـ إن ما فعله أهلك ليس سوى تقليد قديم لا يزال سائداً، وللأسف عند القلة القليلة من الناس.. فأنتِ كما ذكرت في الرابعة عشرة من العمر، واجبرت على الخطوبة من ابن عمك، واخرجك أهلك من المدرسة رغماً عنك، ولا تعرفين شيئاً عن الزواج.

وانتِ ترفضين كل ذلك ولا حيلة لكِ.

ومن هنا، فعليك ان تلجئي إلى جدك لأبيك او لأمك او إلى كبير العائلة او كبيرتها، وتعبري عن رفضك وتطلبي مساندتهم وتذكريهم بما ورد عن ابن عباس:

إن جارية بكراً جاءت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت:

يا رسول الله إن أبي زوجني لابن أخ له وأنا له كارهة، فقال لها:

أجيزي ما صنع أبوك، وسيقفون ان شاء الله إلى جانبك.

أحب أن أعرف الإسلام

تحية طيبة

أنا مسلم من أصل عربي وقد ولدت وترعرت في فرنسا، بسبب هجرة والدي إلى هذا البلد سعياً للرزق وطلباً للحياة الكريمة، وأنا الآن شاب (٢٤ سنة) وأحب أن أعرف الإسلام، فابتعادي عن بلاد المسلمين جعلني أجهل الكثير من ديني.

وقد قالت لي زميلتي في الجامعة وهي فرنسية (مسيحية):

إن المرأة المسلمة (المتزوجة) مظلومة، لأنها لا تحصل على حقها في الجنس، فالرجال والنساء من المسلمين لا يمتلكون معرفة جيدة في هذه الأمور، لعدم امتلاك الإسلام ثقافة جنسية؟!

فهل لكم بتوضيح ذلك؟

الجواب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لم يغفل الإسلام عن موضوع الثقافة الجنسية، لما لهذا الموضوع من أهمية وحضور أساسي تفرضه الفطرة في داخل كل إنسان سواء كان رجل أو امرأة، وكذلك لما جاء به الإسلام من إنه دين الحياة بكل مفرداتها وتفاصيلها، كما إنه دين الآخرة.

ويتجسد ذلك بما جاءت به النصوص القرآنية والأحاديث المطهرة المروية عن النبي الأكرم (ص) وآله الأطهار (عليهم السلام).

ومما جاء في الكتاب الكريم فيما يخص الصيغة الأفضل للعملية الجنسية بين الرجل والمرأة، من جهة سلامة الصحة النفسية وصيانة عملية التوالد والتناسل وبما يتناسب مع الظروف الخاصة التي تتعرض لها المرأة.

يقول الله تعالى: (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ).

وقال تعالى: (نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ).

وفي أبعد من ذلك، أشارت بعض الأحاديث (وهي كثيرة) إلى تفاصيل دقيقة لعملية (المباشرة)، حيث تشويق أحدهما للآخر، وقيام كل منهما بما يؤمن حاجتهما الكاملة من الإشباع.

يقول الإمام علي الرضا (عليه السلام):

(لا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها، وتغمز ثدييها، فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤها، لأن ماءها يخرج من ثدييها، والشهوة تظهر من وجهها) (١).

وقال الإمام علي (عليه السلام):

إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجّلها فأن للنساء حوائج (٢)

وعنه (صلى الله عليه وآله): (إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنح حتى تقضي حاجتها كما يجب أن تُقضي حاجته) (٣).

وفي إشارة واضحة لأهمية الجنس عند الرجل والمرأة وحاجة المرأة الحقيقية له وتنبيه الرجال لتلك الحاجة ما روي عن النبي (ص)، فقد جاءت له (ص)، إحدى الصحابيات، وهي زوجة الصحابي الجليل عثمان بن مضعون، فقال: يا رسول الله: إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل (وهذه كناية عن أنه لا يمنحها حقوقها الجنسية) فخرج رسول الله (ص) مغضباً يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلي، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (ص)، فقال له: يا عثمان! لم يرسلني الله تعالى بالرهبانية، ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة، أصوم وأصلي وألمس أهلي فمن احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح) (٤).

---

١ ـ مستدرك وسائل الشيعة: ج١٤، ص٥٤٥.

٢ ـ وسائل الشيعة: ج١٤، ص٨٣.

٣ ـ كنز العمال: ج١٦ ص٣٤٤.

٤ ـ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٧٤.

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) في ذلك: ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء.

وقد تعرضت الأحاديث المروية عن النبي الأكرم وأهل بيته (عليهم السلام) إلى جوانب أخرى لموضوع الجنس.

فقد أشارت إلى ضرورة التفرقة في المضاجع، أي الاستقلالية في سرير النوم، لأن الالتصاق من العوامل المساعدة على إشعال الغريزة الجنسية بين الصبيان والبنات وحدوث نضج جنسي سابق لأوانه.

كما تشير الأحاديث إلى ضرورة مراعاة السن في التقبيل، فعن النبي (صلى الله عليه وآله): إذا بلغت الجارية ست سنين فلا يقبّلها الغلام، والغلام لا تقبله المرأة إذا جاوز سبع سنين).

وكذلك تؤكد الأحاديث على طرق الباب والأذن في الدخول على الزوجين، وإن يجتنبا من أن يسمعهما حين الخلوة كبير ولا صغير.

يقول النبي الأكرم (ص):

(والذي نفسي بيده لو أن رجلاً غشي امرأته (أي جامعها) وفي البيت صبي مستيقظ يراهما أو يسمع كلامهما ونفسهما ما أفْلَحَ أبداً، إن كان غلاماً كان زانياً، أو جارية كانت زانية) (١).

ومن ذلك كله، نجد أن الإسلام قد قدم نظاماً كاملاً ومفصلاً ودقيقاً متضمناً المراعاة لمختلف الجوانب الروحية والنفسية والصحية، بما يشكل ثقافة جنسية متكاملة في اطار ملتزم مادته الأساسية الحاجة والحياء والأدب.

---

١ ـ وسائل الشيعة: ج١٤ ص٩٤.

ركن الأسرة

كلمة وقصة (١)

يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(أعقل الناس أنْظَرَهُم في العَواقبْ)

كان يا ما كان

في قديم الزمان، وسالف العصر والأوان

كانت هناك حمامة تقيم في رأس نخلة باسقة (طويلة)، وكانت تلك الحمامة تنقل عيدان القش (عيدان القمح اليابسة المصفرة) إلى رأس تلك النخلة لتجعلها تحت البيض.

وبعد أن فرغت من جمع القش وبناء العُش باضت بيضتين، ثم حضنت بيضها. وبعد حينٍ فقّس البيض عن فرخين جميلين.

وكان الثعلب في الأثناء يقف بالمرصاد (يترقب) ويراقب كل حركة وسكنة تقوم بها الحمامة، وينتظر الفرصة السانحة لأكل الفراخ، حيث يقف عند جذع النخلة، ويصيح بالحمامة، ويتوعدها (ينذرها ويخوفها) إن هي لم تُلقِ اليه بفراخها، فانه يتسلق النخلة لَيأكلها هي بدلاً عنهما.

وفي ذات يوم، أقبل مالك الحزين (اللقلق) ووقف على سعفة من سعفات النخلة، فرأى الحمامة كئيبة حزينة، فقال لها:

أيتها الحمامة الجميلة، مالي أراك كاسفة اللون (شاحبة مصفرة) سيئة الحال نحيلة؟!

فقالت الحمامة:

يا مالك الحزين، إن ثعلباً ماكراً يترصدني: فإن كان لي فرخان، جاءني يتهددني بالأكل إن أنا لم أطرح (ألقي اليه) له فراخي في الحال والآن.

قال مالك الحزين:

عندي لكِ حيلة. فإذا أتاك في المرة القادمة، فقولي له:

لا ألقي إليك فراخي، فاصعد إلي، فإذا فعلت وأكلتهم طرتُ عنك ونجوت بنفسي.

ثم طار مالك الحزين فوقف على شاطئ النهر غير بعيد، فأقبل الثعلب في الوقت المحدد، فوقف تحت النخلة، ثم صاح كما هي عادته، فأجابته الحمامة كما علمها مالك الحزين.

فقال لها الثعلب: أخبرني من علمك هذا؟!

---

١ ـ قصص مستوحاة من رائعة (كليلة ودمة)

قالت الحمامة: علمني ذلك مالك الحزين.
فجاء الثعلب إلى شاطئ النهر، ورأى مالك الحزين عنده، فقال له:
يا مالك الحزين، إذا جاءتك الريح عن يمينك، فأين تجعل رأسك؟!
قال مالك الحزين: عن شمالي.
قال الثعلب: فإذا أتتك عن شمالك، فأين تجعل رأسك؟!
قال مالك الحزين: أجعله عن يميني أو خلفي.
قال الثعلب: فإذا أتتك الريح من كل جانب، فأين تجعله؟
قال مالك الحزين: اجعله تحت جناحي.
قال الثعلب: أرني كيف تفعل ذلك، فأنا أشك في قدرتك عليه؟!
فأدخل مالك الحزين رأسه تحت جناحيه، فوثب (انقض عليه ليأكله) عليه الثعلب، وقال له قبل أن يأكله:
يا عدو نفسه تُعلم الرأي والحيلة للحمامة، وتعجز عن الانتفاع بذلك لنفسك.
ثم أجهز عليه وأكله.

أصدقائي الأعزاء
حين نسمع قصة أو نقرأ رواية
علينا يا أحبتي:
الاستفادة منها، بأخذ الدروس والعبر التي تتضمنها.
وعليه، فالقصة التي قرأتها ـ آنفاً ـ يا صديقي قد تضمنت الدروس التالية:

الدرس الأول

عندما احتارت الحمامة الجميلة في أمر الثعلب، لجأت إلى الاستشارة وأخذ النصيحة وهذا هو عين العقل.
يقول الإمام علي (عليه السلام):
(عند الحيرة تنكشف عقول الرجال).
إذ علينا عندما نحتار في أمر ما علينا أن نأخذ النصيحة ونستشير الأخوة والأصدقاء.
يقول الإمام علي (عليه السلام):
(شاور قبل ان تعزم وفكّر قبل ان تقدم).
فبالمشورة نجنب أنفسنا الوقوع في الخطأ، وتدلنا على الطريق الصحيح.
يقول الإمام الحسن (عليه السلام):
(ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم).
ولكن للمشورة شروط علينا أن نعرفها جيداً، وهي كما أوضحها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):
إن المشورة لا تكون إلا بحدودها الأربعة:

فأولها: أن يكون الذي تشاوره عاقلاً.

والثاني: أن يكون حراً متديناً.

والثالث: أن يكون صديقاً مؤاخياً.

والرابع: أن تطلعه على سرك فيكون علمه به كعلمك ثم يسر ذلك فيكتمه.

الدرس الثاني

لقد أخطأت الحمامة حينما أخبرت الثعلب عن الذي علّمها بالخطة التي بها تنقذ فرخيها، لأنها أفشت السر.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

(من كتم سره كانت الخيرة في يده).

فقد ورطت الحمامة بفعلها هذا مالك الحزين الذي أراد مساعدتها يقول الإمام علي (عليه السلام):

(إفشاء السر سقوط):

كما أنها أفشلت خطة إنقاذ فرخيها من الثعلب.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

(إظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له)

فإن الكتمان مفيد وضروري لننجح في أعمالنا.

يقول الإمام علي (عليه السلام): (أنجح الأمور من أحاط به الكتمان).

كما علينا أن لا نودع أسرارنا عند كل أحد.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

(لا تودع سرك إلا عند كل ثقة).

الدرس الثالث

لقد كان على مالك الحزين ان ينتبه ويحذر من الثعلب.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

(ابذل لصديقك كل المودة ولا تبذل له كل الطمأنينة).

كما على مالك الحزين أن يلتفت إلى استدراج الثعلب له، فالذي يريد سوءاً بالآخرين، لا يصل إلى هدفه إلا بخطوات، وذلك هو عمل الشيطان مع الإنسان حينما يريد أن يغرر به فيدفعه إلى عمل الحرام.

يقول الله تعالى: (ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبين) (البقرة: ١٦٨).

يقول الإمام علي (عليه السلام): (إن الشيطان يسني لكم طرقه، ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة).

كما ان مالك الحزين كان ينصح الناس وينسى نفسه، ولذلك لم ينجُ من مكيدة الثعلب.

يقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

(من كان فعله لقوله موافقاً، فهو ناج ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فانما ذلك مستودع).

ويقول الإمام علي (عليه السلام):

(كيف يصلح غيره من لا يصلح نفسه).

الدرس الرابع

إن كل من لا يفكر قبل أن يعمل، ولا ينظر إلى نتائج ما يريد أن يعمله ولا يسمع النصيحة سيكون في آخر الأمر في حسرة وندامة.

يقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

(إن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصر ولم يدر الأمر الذي هو عليه مقيم أنفع هو له أم ضرر).

وإلى لقاء قريب.

ركن الأسرة

فقرات منوعة

ـ آيـة كريمة مـن سورة الإنسـان، نـزلت فـي علـيّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).. رتّب كلماتـها حسب ما موجودة عليه في القرآن الكريم:

مسكيناً ـ على ـ ويتيماً ـ حبه ـ ويطعمون ـ وأسيراً ـ الطعام

ـ أكمل ما يلي:

قال الله تعالى في سورة النبأ:

(عَمَّ يَتَساءَلُونَ...... الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)

ـ يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

نـوروا بيوتكم بـ........، فإن البيت إذا كثر فيه...... كثر خيره، وأمتع أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضي نجوم السماء لأهل الدنيا.

ـ ويقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

.... يصد عن الفعل القبيح

معاني الكلمات

قال الله تعالى: (وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) (الحجر: ٢٨).

(صلصال): طين يابس

(حمأ): أصل ذلك الصلصال من طين مائل إلى السواد

مسنون: مصبوب.. ذلك الصلصال.

قال الله تعالى:

(مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ) (ابراهيم: ١٦).

(من ورائه): من خلفه، وكأن الزمان الماضي مقابل الإنسان، والزمان المستقبل خلف الإنسان، يأتيه فيلحقه.

(جهنم): فإنه إذا مات، كان قبره حفرة من حفر النيران

(الصديد) القيح يسيل من الجرح، وإنما سمي صديداً، لأنـه يصد حتى لا يسيل.

وقال تعالى:

(لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنى..)

(الرعد: ١٨).

استجابوا: قبلوا أمر الله سبحانه.

الحسنى: الحال الحسنة في الدنيا والآخرة.

إنسب كل من المواقع التالية إلى المكان أو البلد الذي يقع فيه:

بيت المقدس	كربلاء
قبر الإمام الحسين (عليه السلام)	دمشق
بيت نبي الله إبراهيم (عليه السلام)	الكعبة المشرفة
المكان الذي ولد فيه الإمام أمير المؤمنين (ع)	فلسطين
الحوزة العلمية الزينبية	جنوب العراق

(دعاء)

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنا وَتَقَبَّلْ دُعاءِ* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ) (سورة إبراهيم: ٤١)

رتب الأرقام من (١) إلى (٩) بحيث يكون المجموع في كل (٣) مربعات (أفقياً) و (عمودياً) يكون (١٥)

	٥	

الحلول في العدد القادم

إن شاء الله تعالى

هل تعلم يا صديقي:

- إن القرآن الكريم يحتوي على (٦٢٣٦) آية.
- إن عدد النقاط التي نقطت بها حروف القرآن الكريم (١٠١٥٠٣٠)
- إن عدد كلمات القرآن الكريم (٧٧٧٠١) كلمة.
- إن أفضل طعام ذكر في القرآن الكريم هل العسل.
- إن أقل الحروف التي استخدمت في القرآن الكريم هو حرف (الظاء)
- إن اصغر حيوان أشار إليه القرآن الكريم هو (البعوض).

ـ إن أكثر الحروف التي استخدمت في القرآن الكريم هو حرف (الألف).

ـ إن كتاب نهج البلاغة يحتوي على (٢٤١) خطبة.

ـ إن الذي جمع كتاب نهج البلاغة هو السيد أبو الحسن محمد بن الحسين الطاهر المشهور بالشريف الرضي.

ـ إن آخر جملة في نهج البلاغة كانت بصدد الصديق والتي جاء فيها: (إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه).

ـ إن الذي نعته أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الخطبة (١٣٥) بابن اللعين، والابتر، والشجرة اليت لا أصل لها، هو (المغيرة بن الأخنس).

ـ إن أول من أناب وسمع وأجاب وصلى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الإمام أمير المؤمنين علي (عليهم السلام).

ـ إن النبي الذي علم الناس صناعة الحديد هو نبي الله داود (عليه السلام).

ـ إن حكم المسلمين في الأندلس دام (٨٠٠) سنة.

ـ إن صاحب القصيدة المشهورة والرائعة: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته) هو الفرزدق ويقصد فيها الإمام علي زين العابدين (عليه السلام).

ـ إن النبي الذي طلب من الله تعالى أن يريه كيف يحي الموتى هو نبي الله إبراهيم (عليه السلام).

ـ إن إمامة الإمام محمد الجواد (عليه السلام) دامت (١٧) سنة.

ـ إن النبي الذي صام (٣) أيام عن الكلام هو نبي الله زكريا (عليه السلام).

استراحة العدد

طبيبك

نظم ضغط الدم بالمشي

أفاد الباحثون في جامعة إلينوي الأميركية إن التمارين المعتدلة البسيطة، مثل المشي نصف ساعة يومياً، يساعد في تقليل ضغط الدم الشرياني إلى حدوده الطبيعية وخاصة عند الأميركيين الأفارقة.

وأكد الباحثون انه ليس بالضرورة أن تكون التمارين قاسية وعنيفة لتحقيق الفوائد الصحية، بل يكفي ممارسة رياضة معتدلة للمحافظة على سلامة الجسم والتخلص من ارتفاع الضغط، مشيرين إلى أن ٤٠ مليون شخص في الولايات المتحدة يعانون من ارتفاع ضغط الدم الشرياني، التي تزيد قراءته الانقباضي والانبساطي عن ١٤٠/٩٠ ملليمتر زئبق، ٤٠ في المائة منهم من الأميركيين الأفارقة.

المرأة أكثر تعرضاً من الرجل لأمراض القلب

تقول المعلومات الطبية التي نشرت مؤخراً أن المرأة بعد سن الخمسين تكون أكثر من الرجل عرضة للموت بعد عملية القسطرة في القلب وتوسيع الشريان.

قامت بالدراسة الدكتورة فيولا فكارينو من جامعة ايموري في اتلانتا، إذ فحصت ٧٥. ١٨٧ شخصاً، ٣٠% منهم نساء، أجريت لهن عمليات قسطرة وتوسيع الشريان في ٢٣ مركزاً طبياً في كل أنحاء الولايات المتحدة الأميركية خلال المدة الممتدة بين ١٩٩٣ و١٩٩٩ وتبين نتيجة ذلك أن بين النساء اللواتي تراوحت أعمارهن بين ٥٠ ـ ٩٠ سنة توفين بعد عملية القلب ٢. ٦% مقابل ١. ١% من الرجال. أما النساء اللواتي تجاوزن السبعين من العمر فكانت نسبة الموت ٩% مقابل ٨. ٣% من الرجال. بين النساء الأصغر من ٥٠ سنة كانت نسبة الوفيات بعد العملية ٣. ٤ مقابل ١. ١% بين الرجال. وتقول الدراسة أن الفارق يزداد مع تقدم السن.

وتقول هذه الباحثة أن النتائج محيرة ولا وسيلة لدينا لنحدد الأسباب.

مرهم لتنحيف الجسد

أعلن عملاق مستحضرات التجميل الياباني (شيسيدو) أن الشركة ستطلق مرطباً معطراً برائحة الليمون الهندي والشمار والبهار ينشط هرموناً يساعد على النحافة.

وسيباع المرطب بحوالي ٣٤ دولاراً للزجاجة الواحدة سينزل إلى الأسواق في ٢١ نيسان في اليابان قبل اطلاقه في هونغ كونغ وتايوان في آيار كما أوضحت الشركة.

رذاذ في الأنف بديلاً للفياجرا

توصل العلماء إلى عقار جديد بديل للفياجرا من شأنه أن يحدث تأثيراً فورياً عند الرجال والنساء وعكس الحال مع عقار الفياجرا الذي لا يحدث تأثيراً إلا بعد مرور ساعة كاملة على تناوله بالنسبة للرجال.

اطلق على العقار الجديد أسم (باتري ـ ١٤١) وهو عبارة عن رذاذ أنفي صمم لكي يؤدي إلى تأثير فوري لدى كل من الرجل والمرأة في مدة لا تتجاوز دقائق معدودات بعد استنشاقه.

ويقوم العقار الجديد بالتأثير على خلايا المخ التي تتحكم في الروائح الجنسية لدى الإنسان وتأثيره يفوق بكثير الذي يحدثه عقار الفياجرا.

وأثبتت التجارب أن تأثير العقار على الرجال إيجابي للغاية في حين أن التجارب على النساء سوف تتم في غضون شهر ومن المتوقع أن يتم طرح العقار في الأسواق خلال ثلاث سنوات من الآن.

الطعام الملون أكثر فائدة للصحة

أكد أطباء مختصون أن الطعام الملون الذي يحتوي على الخضروات والفواكه وغيرها من الأغذية الصحية الملونة أكثر فائدة للصحة وسلامة للجسم والعظام ووقايتها من الأمراض.

وقال الباحثون أن هذا الغذاء أفضل بكثير من الغذاء الأبيض الذي يشمل النشويات والدهنيات والكريمات والبطاطا والخبز والسكر، إذ أن التنوع في الأطعمة المتناولة وخاصة الطبيعية والطازجة يفيد الصحة ويحافظ على نشاط وحيوية الجسم.

وأشار الباحثون إلى أن الأطعمة الملونة زاخرة بالمواد القوية المضادة للأكسدة والفيتامينات الواقية، مثل (سي) و (أ) و (آي) التي تساعد في منع الإصابة بأمراض القلب وأورام سرطانية معينة.

ويؤكد الباحثون على ضرورة تناول خمس حصص يومية على الأقل من ثمار الخضروات والفواكه وإضافتها إلى الغذاء، كتناول التوت مثلاً مع طعام الإفطار أو إضافة أي نوع من الخضروات لوجبات الغذاء والعشاء. وبخاصة (البندورة) الحمراء والجزر والفلفل الأخضر.

٨٥٠ ألف مصاب صيني بالأيدز

قالت وكالة أنباء الصين الجديدة (كشينخوا) أن مسؤولي الصحة قدروا عدد من يحملون فيروس مرض نقص المناعة المكتسبة (الأيدز) في الصين بنحو ٨٥٠ ألفاً بزيادة أكثر من ربع مليون شخص عن العام الماضي.

الشاي يقلل من مخاطر الإصابة بسرطان المعدة والمريء

أظهرت دراسة صينية نشرتها صحيفة الاندبندنت البريطانية أن تناول الشاي يمكن أن يخفف من مخاطر الإصابة بسرطان المعدة والمريء.

وبينت الدراسة التي شملت ١٨٢٤٤ رجلاً تتروواح أعمارهم ما بين ٢٤ ـ ٤٥ عاماً أن مخاطر الإصابة

بسرطان المعدة والمريء أنخفضت إلى النصف لدى الرجال الذين يتناولون الشاي باستمرار مقارنة مع الرجال الذين لا يتناولونه بشكل منتظم.

ويحتوي الشاي على مادة قوية مضادة للتأكسد يعتقد بأنها تحمي الخلايا من السرطان.

تناول النشويات يؤدي إلى قصر النظر

أكدت دراسة أميركية جديدة أن تناول الأطعمة النشوية يؤدي إلى الإصابة بقصر النظر.

وأشارت إلى أن الاستهلاك المتزايد من الأطعمة النشوية مثل الخبز الأبيض والحبوب في مراحل الطفولة والشباب قد يكون وراء الزيادة في معدلات الإصابة بهذا المرض.

وأوضحت الدراسة التي نشرتها صحيفة (لو جورنا سانتيه) الفرنسية أن عملية هضم النشويات الموجودة في الخبز الأبيض تتم بسرعة مما يشجع البنكرياس على إنتاج كميات عالية من هرمون الأنسولين لتحطيم السكريات الناتجة الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض ملحوظ في تركيز البروتين المهم لتطور العين مما يجعل العدسة تتمدد بصورة غير طبيعية فتسبب قصر النظر.

المال والنوم الليلي الجيد لصحة بدنية وعقلية أفضل

أكدت دراسة علمية جديدة أن الثروة المالية هي أهم العوامل التي تؤثر على الصحة العامة للإنسان، ذلك أن الأغنياء أكثر رفاهية وميلاً للراحة وأقل قلقاً ويتمتعون بنوم أفضل من نظرائهم الفقراء، مما ينعكس إيجاباً على صحتهم العقلية والبدنية.

وقد ربطت الكثير من الدراسات بين الدخل المادي الأعلى والتعرض الأقل للأمراض المزمنة ومدة الحياة الأطول والصحة العقلية الأفضل، ولكن السبب في هذا الارتباط بات غير واضح، إلى أن جاءت الدراسة الجديدة التي نشرتها مجلة (الطب الجسمي والنفسي)، واكتشفت الحلقة المفقودة بين الثروة والصحة، حيث أظهرت أن النوم يلعب دوراً مهماً في ترجمة الحالة الاقتصادية والاجتماعية إلى صحة بدنية وعقلية. وقال الباحثون في جامعة (جورج واشنطن) الأميركية، ان أسباب اضطراب النوم عند الأفراد الذين يعانون من دخل مادي قليل، قد ترجع إلى مضايقات العمل أو الديون أو عدم توافر الخدمات. ووجد الباحثون بعد اختبار العلاقة بين نوعية ومقدار النوم ودخل الفرد وصحته عند ألف شخص تراوحت أعمارهم بين ١٨ ـ ٨٩ عاماً، أن الأشخاص المتعلمين يتمتعون بدخل أعلى، ولكن الأغنياء من أصحاب الثروات سجلوا صحة بدنية أفضل وانزعاج أقل من أولئك الذين يملكون دخلاً مادياً أقل، كما ارتبط الدخل العالي بنوعية نوم أفضل، وهو ما ثبت تأثيره على الصحة البدنية للفرد.

لقاحات تقضي على الأيدز

تبشر السنوات القليلة المقبلة بظهور لقاحات جديدة يمكن أن تشكل نقلة نوعية للقاحات التي تعد بالقضاء على مرض الأيدز. فقد توصل فريق بحثي إلى اكتشاف علاج جديد للأيدز يسمى (تي ١٢٠) ويندرج تحت نوعية

الأدوية (مانعة الاندماج) حيث يمنع فيروس HIV)) المسبب لمرض الأيدز من الدخول إلى الخلايا التي يهاجمها.

يذكر أن العقار الجديد طورته شركتا روش السويسرية وتريمريس الأميركية للتكنولوجيا الحيوية. وأعلن فرانك دون من شركة روش السويسرية أمام المؤتمر الأوروبي الثامن لعلاج الأيدز أنه تم اختبار العلاج على ٤١ مريضاً ـ كانوا يعالجون بجرعات كبيرة من الأدوية الأخرى ـ وأظهرت النتائج فعاليته حيث انخفضت نسبة الفيروس في ٥٦% من المرضى إلى العشر (١/١٠).

العقار يتم تعاطيه بطريق الحقن تحت الجلد على مدى ٤٨ اسبوعاً. وتأمل الشركتان طرح العقار الجديد للتداول بالأسواق على نطاق تجاري واسع عام ٢٠٠٣ بعد أن اجتاز المرحلة الثالثة والأخيرة من الاختبارات.

هل تعلم

ـ إنه عندما يكتمل جسم الإنسان يبلغ مجموع خلاياه حسب الإحصائيات الحديثة حوالي: (مئة تريليون خلية).

ـ إن المخ البشري يملك (١٠ آلاف خلية عصبية)، ويستوعب أكثر من (مليون بليون معلومة).

ـ بإن الإنسان يملك (عشرة ملايين خلية شم) ويمكنه أن يميز خلالها (٣٠٠٠) نوع مختلف من الروائح، وأن النساء عموماً هن اكثر تمييزاً للروائح من الرجال.

ـ إن جلد الإنسان يحتوي على (٢ مليون غدة درقية) تعمل على تنظيم حرارة الجسم في كافة الأحوال الجوية كي تجعلها ثابتة عند درجة ٣٧.

ـ إن كريات الدم الحمراء تنقل (٦٠٠ ليتر) اكسجين يومياً إلى خلايا الجسم، وإن عدد تلك الكريات حوالي (٢٥ مليون كرية) تتخرب جميعاً وتتجدد كل (١٢٠) يوم وإن قطر الكرية الواحدة من (٧ـ ٨ ميكروناً مكعباً) وانها تدور في الجسم (١٥٠٠ مرة يومياً) بشكل تقريبي، وانها تقطع خلايا حياتها أكثر من (١٢٠٠ كلم) وأنه في كل ساعة يموت (٥ ملايين كرية) وانه يصنع عوضاً عنها آنياً، وانه يتضاعف عددها سبعة مرات أثناء اللزوم.

أخبار وغرائب

آخر التقاليع.. وجبات ريجيم للقطط!

بدأت الصيدليات والمحال التجارية الكبرى في باريس ببيع وجبات (رجيم) خاصة بالقطط.. وذلك بعد أن أثبتت دراسة علمية أن نسبة ٣٠% من القطط المنزلية في فرنسا مصابة بالسمنة.

الوجبات تحتوي على بروتين حيواني مستخلص من الدجاج الأبيض وزيوت نباتية.

توقع استكمال الخريطة الوراثية للإنسان العام المقبل

أعلن رئيس منظمة خريطة الإنسان الوراثية (لاب تشي تسوي) إن العلماء يتوقعون نشر الخريطة الوراثية الكاملة للإنسان في العام القادم في تطور من الممكن أن يحدث ثورة في المجال الطبي.

وقال بيان من المنظمة إن مشروع الخريطة الوراثية للإنسان وهو كونسورتيوم للعلماء من الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وفرنسا وألمانيا والصين سيعد الخريطة الكاملة بحلول ربيع عام ٢٠٠٣.

وفي عام ٢٠٠١ نشر هذا الفريق الخريطة الوراثية المبدئية في دورية (نيتشر) العلمية. كما نشرت خريطة مماثلة أعدتها مجموعة (سيليرا) للخريطة الوراثية المنافسة للمنظمة في دورية (ساينس).

والخريطة التي تألفت من ٣. ١ مليار حرف من الحامض النووي أظهرت أن الإنسان مكون مما يتروح بين ٣٠ و٤٠ ألف جين مما يقل كثيراً عن التوقعات السابقة التي كانت تتراوح بين ٦٠ ألفاً ومئة ألف.

طائرات دقيقة لإستكشاف المريخ

قد تتمكن طائرة بوزن قطعة من الشوكلاته في يوم من الأيام من التحليق فوق سطح كوكب المريخ بخفة حشرة وبقدرة عيون النحل على الإبصار.

وقال علماء في استراليا أنهم ابتكروا أجهزة تحكم في الملاحة والطيران مبنية على دراسات بحثية في عدة أنواع من الحشرات.. وجاءت أجهزة الاستشعار الناتجة عن ذلك صغيرة جداً إذ يمكن وضعها على (طائرات دقيقة) تزن ٧٥ غراماً فقط.

ويهدف ذلك إلى استخدام هذه التكنولوجيا في مهمة ترسل إلى كوكب المريخ عام ٢٠٠٧ للميلاد لاستكشاف التكوينات الصخرية لواد عميق يعد الأكبر في المجموعة الشمسية، إذ يبلغ طوله ثلاثة آلاف كيلو متر وعمقه ثمانية كيلو مترات ولا يمكن استكشافه إلا من داخله.

أعمار البشر طالت بشكل لم يُسبق له مثيل في تاريخ البشرية!

من المتوقع أن يتضاعف عدد المسنين خلال الخمسين عاماً المقبلة من عشرة في المائة من سكان العالم الذين بلغ تعدادهم ستة مليارات نسمة عام ٢٠٠٠ إلى ٢١ في المائة في عام ٢٠٥٠ عندما يصل هذا التعداد إلى حوالي تسعة مليارات طبقاً للتوقعات.

وفي عام ٢٠٥٠ سيفوق عدد السكان الذين تجاوز أعمارهم ستين عاماً عدد الأطفال دون سن الرابعة عشرة.

وتقول الأمم المتحدة عن هذا التطور أنه (لم يسبق له مثيل) في تاريخ البشرية وفي إتساع نطاقه بما أنه يشمل الدول الغنية والفقيرة، كما يشمل المدن والمناطق الريفية على حد سواء. ويقول الدكتور روبرت بتلر من مركز المعمرين الدولي في نيويورك، الذي يعد أكبر مؤسسة للشيخوخة، إن العاملين الأميركيين في مجال الرعاية الصحية سيمضون عام ٢٠١٠ نصف وقتهم في رعاية المسنين الذي كانوا نتاج تكاثر المواليد في فترة زمنية معينة.

الإعلان عن حالة حمل بجنين مستنسخ

أثار إعلان الطبيب الأيطالي سيفينرانتينوري في مؤتمر عقد في الإمارات الأسبوع الماضي أن (امرأة من بين آلاف الأزواج الذين يشاركون في برنامج لحل مشكلات العقم تحمل جنيناً مستنسخاً منذ ثمانية أسابيع)، مخاوف في الأوساط الطبية والعلمية. ونشر النبأ الموقع الالكتروني لمجلة (نيو ساينتست) الطبية البريطانية نقلاً عن صحيفة (غالف نيوز) الإماراتية.

ونقلت عنه مجلة (ساينتفيك أميركان) الأميركية في عددها لشهر نيسان أنه تمكن من الحصول على جنين بشري مستنسخ حتى مرحلة عشرين خلية، في إحدى دول آسيا، التي لم يكشف عنها كما لم يكشف عن تاريخ حدوث ذلك. وهي المرة الثانية التي يعلن فيها عن مثل هذا الإنجاز بعد ان أعلنت شركة (ادفانسد سل تكنولوجي) الأميركية في تشرين الثاني أنها استنسخت اجنة بشرية لاستخراج خلايا جذعية لأهداف علاجية، لكن تم تدمير الأجنة عند مرحلة ست خلايا.

وقال انتينوري أنه يتقدم كثيراً في أبحاثه لكنه رفض التصريح عما إذا قام بزرع جنين مستنسخ في رحم امرأة.

كشف علمي هائل..

بإمكان المكفوفين استعادة البصر

أمل جديد يلوح في الأفق لفاقدي البصر والمكفوفين، إذ قد يستطيعون استعادته مرة أخرى بفضل كشف علمي جديد، بعد أن تمكن الباحثون من تطوير شريحة الكترونية، وافادت التجارب أن استخدام هذه الشريحة الالكترونية الآن، والعلماء كلهم أمل في أن تنجح آخر التجارب المعملية عليها، ويتم تركيب كاميرا في اطار زجاجي لالتقاط الصورة وتحويلها إلى إشارات كهربائية يتم نقلها الكترونياً إلى شريحة سليكون مرنة ويتم زرعها جراحياً بجوار شبكية العين.

وتقوم الشريحة الالكترونية بتنشيط خلايا الشبكية التي تقوم بدورها بنقل النبضات الالكترونية لترجمتها إلى صورة مرة أخرى، وبالتالي يستطيع الشخص تمييز الصورة بطريقة الرؤية الطبيعية.

الزواج يطيل العمر!

أبرزت دراسة ديموغرافية ضخمة أجراها خبراء من مجلس أوروبا في الدول الـ ٤٣ الأعضاء في المنظمة ونشرت نتائجها في ستواسبورغ الارتفاع في معدل الوفيات لدى الأشخاص غير المتزوجين من عزاب وأرامل ومطلقين. حيث ان الوفيات لدى الأشخاص غير المتزوجين ازداد خلال التسعينيات فارتفع من ١٣٠ إلى حوالي ١٦٠ في الألف بين الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ٤٥ و٥٤ عاماً ومن ٧٠ إلى ٨٠ في الألف لدى النساء من العمر ذاته. وكتب الخبراء إن (النتيجة المدهشة لهذه الدراسة تكمن في تزايد معدل الوفيات المرتفع أساساً بين النساء المسنات (٦٤ إلى ٧٤) عاماً غير المتزوجات بشكل لا يقبل الشك، ولوحظت هذه الظاهرة (التي ليس

لها مبرر واضح، في جميع الدول الأوروبية باستثناء بولندا واليونان. وقد يكون هناك أكثر من تبرير لهذه الظاهرة، منها أن معدل زواج الأشخاص الضعاف الصحة أقل من غيرهم، أو أن العيش وسط عائلة يوفر حماية أو أن الأشخاص الذين يعيشون وحيدين يكونون أكثر عرضة من المتزوجين للمشكلات الصحية والنفسية. واعتبر الخبراء إن الحياة في المدينة والتنقلات المستمرة والنشاط الاقتصادي المتزايد للفتيات اللواتي يعمدن إلى وضع أهلن في مؤسسات للمسنين بدل الاهتمام بهم قد يفسر جزئياً هذه الظاهرة.

جرائم (الانترنيت) تكلف مليارات الدولارات

كلفت الجرائم المعلوماتية الشركات الأميركية والمؤسسات الحكومية مليارات الدولارات العام الفائت، بزيادة كبيرة عن السنة التي سبقتها. وأكد التقرير الصادر بعنوان (تقرير ٢٠٠١ حول الجرائم المعلوماتية والأمن) أعده معهد الأمن المعلوماتي ومكتب التحقيقات الفدرالي (أف. بي. آي) أن الهجمات التي تستهدف الأجهزة المعلوماتية سواء عبر الفيروسات أو إرسال كميات كبيرة من الرسائل الالكترونية لشل عمل هذه الأجهزة، أو اختراق رموزها السرية وغيرها تزايدت في الولايات المتحدة.

وقال بروس جبهارت: مدير مكتب (أف. بي. أي) في كاليفورنيا الشمالية إن (نتائج تقرير هذه السنة تؤكد على خطورة وتعقيد الجريمة المعلوماتية).

وقال إن (مشكلات ضمان سلامة المعاملات التجارية التي تجرى عبر الانترنيت لا تزال تشكل تحدياً للشرطة). وبعد سؤال ٥٣٨ خبيراً في الأمن المعلوماتي يعملون لدى شركات ووكالات حكومية وجامعات، خلص معدو التقرير إلى أن الشركات والمؤسسات الأخرى تفقد سنوياً ملايين الدولارات بسبب الجرائم المعلوماتية. ووفق ٣٥% فقط من الأشخاص الذي تم سؤالهم للكشف عن حجم خسائرهم التي فاقت لوحدها ٣٧٧ مليون دولار عن الخسائر المسجلة في العام ٢٠٠٠.

حذاء فرنسي مضاد للألغام

اخترع مهندس فرنسي حذاء مجهز بنظام يدفع القدم عن مسارها بواسطة شحنة كهربائية قبل الدوس على لغم. وقد أثار الاختراع اهتمام الجيش الفرنسي الذي تعهد بمساعدة صاحب الاختراع مالياً.

وأوضح المهندس كريستوف كيرول (٤١) عاماً أن الحذاء لا يرصد العبوة المتفجرة وينبه مستخدمه فحسب بل أنه أيضاً (يوقف أو يغير حركة الرجل بواسطة شحنات كهربائية).

ويتضمن الجهاز كشافاً معدنياً أدخلت هوائياته اللينة في تركيبة الحذاء وعليه قيادة تحمل في زنار مربوط بمجموعتي قطب كهربائي لاصقين توضعان على كل ساق وترسلان شحنات تؤدي إلى تشنجات العضلات.

وقال كيرول أن هذه الشحنات يمكن أن تنقذ حياة بشرية، موضحاً أن (مجرد إنذار صوتي بسيط يتطلب عشري الثانية لبلوغ الدماغ وتنبيه الشخص مستخدم الحذاء. وغالباً ما يكون الأمر متأخراً. لكن باختراعي فأن القدم تنحرف تلقائياً عن مسارها في غضون عشرين من الألف من الثانية).

أضاف أن اختراعه أشبه بنظام عبور أراض خطرة يصعب (تنظيفها) وهو فعال إذ أن خمسة وتسعين في المئة من الألغام تحتوي على ما لا يقل عن قطعة معدنية واحدة قابلة للرصد.

وقد آثار هذا الاختراع اهتمام الجيش الفرنسي الذي أكد استعداده اعتباراً من النصف الثاني من العام ٢٠٠٢ لتمويل تطوير نموذج في إطار برنامج التجهيز الجديد لسلاح المشاة.

استراحة العدد

مسابقة الشهر

ترى مجلة الكلمة الطيبة إن في (المسابقات الثقافية) الأسلوب الأمثل والمسافة الأقصر، في تفعيل النشاط الفكري والقابلية على الاستذكار، واستحضار الأحداث المهمة التي ملأت السفر الطويل لهذا الإنسان، والتأمل في المواقف التي ارتبطت بتلك الأحداث والأبطال الذين صنعوها، إضافة إلى ذلك فإن مثل هذا النوع من (الاستعلام) إذا جاز التعبير يضفي على الإنسان الإحساس بشمولية الإسلام لكل مجالات الحياة ومفرداتها.

وارتأينا في القسم الأول من الأسئلة أن تكون قرآنية ليكون تشجيعاً للأجيال على تناول كتاب الله الكريم، ذلك البحر الذي لا حدود له من العلوم والمعارف. الذي كلما نهل الإنسان منه، ظهرت له علوم ومعارف جديدة، فهو دستور لحياة الإنسان.

وغير بعيد عن ذلك (نهج البلاغة) الذي هو نهج الحياة، وصدق من قال فيه (إنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين) لذا فإن أسئلة القسم الثاني تدور حوله.

كما إن التوقف عند المحطات التأريخية تغني الإنسان بتجارب الآخرين إذا استلهم منها الدروس والعبر، فكانت أسئلة القسم الثالث تقف عندها.

القسم الأول:

أسئلة في القرآن الكريم

١ ـ كم مرة ذكرت كلمة (إمام) في القرآن الكريم؟

٢ ـ في أي سورة أشير إلى بيت المقدس كأول قبلة للمسلمين؟

٣ ـ ما هي السورة التي نزلت بحق أهل البيت (عليهم السلام)؟

٥ ـ في أية سورة ذكر قانون الأرث؟

القسم الثاني:

أسئلة في نهج البلاغة

١ ـ ما اسم أطول خطبة في نهج البلاغة؟

٢ ـ شبّه الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عرب الجاهلية بقشرة بيضة أحد الحيوانات، فما هو هذا الحيوان؟

٣ ـ من هو الذي اتهمه الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بقتل عثمان؟

٤ ـ ما اسم الخطبة التي أخبر فيها الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عما سيحدث من فتن لاحقاً؟

القسم الثالث:

أسئلة عامة

١ ـ من هو الصحابي الذي لقب بأبي المساكين؟

٢ ـ كم دامت إمامة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)؟

٣ ـ من الذي أمر بقتل الصحابي حجر بن عدي (رضوان الله تعالى عليه)؟

٤ ـ من هو مؤلف كتاب: (من لا يحضره الفقيه)؟

٥ ـ ما هي السورة التي بلغها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأهل مكة؟

٦ ـ من الذين باهل بهم رسول الله (ص) نصارى نجران؟

٧ ـ ما اسم أكبر كتاب في الحديث عند الشيعة؟

٨ ـ ماهو اسم الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري؟

٩ ـ من الذي ولد داخل الكعبة؟

الأجوبة في العدد القادم

إن شاء الله تعالى

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الثاني والعشرون

كلمة الكلمة

عام ثالث والمسيرة تستمر

الخبرة وليدة التجربة وتلاقح الأفكار، وبين ما هو عملي وما هو نظري يولد النجاح الذي هو ثمرة هذا التراكم والنتاج الذي يهدف بالدرجة الأولى إلى اغناء التجربة الإسلامية عموماً، والتي لاتزال في طور النمو غير المتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة، وعلى مدى الأعوام الثلاثة الأخيرة حاول طاقم موقع الإمام الشيرازي أن يقدم المشروع الحضاري للإمام الراحل (قدس سره) وبأسلوب عصري سهل التناول في كافة أبوابه، وكانت مجلة الكلمة الطيبة إحدى بوابات هذا الموقع المتميز حيث تم استحداثها بغية التنويع وطرح الدراسات والأبواب المنوعة، بالإضافة إلى الدور الاجتماعي الذي تلعبه المجلة في إضاءة الزوايا المظلمة في مجتمعنا الإسلامي، وقد أخذت المجلة بعين الاعتبار توجيه بعض بحوثها إلى الجاليات المسلمة في المهجر.

وبعد رحيل الإمام الشيرازي (قدس سره) إلى جوار ربه بعد أن خلّف إرثاً علمياً وأدبياً ضخماً، تحمل الموقع مسؤولية حفظ هذا الإرث الإسلامي الكبير، وفي نية القائمين عليه اتمام الجزء المتبقي من مؤلفات سماحته ونشرها على الشبكة العالمية بالإضافة إلى الدراسات التي تغطي حياة هذا المرجع الذي حفر أسساً علمية رصينة وشيد بنيانها لتنتفع بها اجيال المستقبل.

ومن هذا المنطلق فإن الموقع سيشق طريقه مع سماحة المرجع آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله) والذي عرفته الساحة الإسلامية محققاً بارعاً وفقيهاً لامعاً حيث كان العضد القوي لشقيقه الإمام الراحل (قدس سره).

وأسرة مجلة الكلمة الطيبة بوصفها أحد أركان موقع الإمام الشيرازي فإنها تواصل مسيرتها على نفس نهج الإمام الراحل (قدس سره) للأخذ بأيدي المؤمنين إلى شواطئ المعرفة وارتقاء سلالم النجاة في زمن أصبح التميز فيه بين الحق والباطل والخير والشر من الأمور التي تستعصي على الكثير من المسلمين في عالم اليوم مستمدين العون في ذلك من الله العلي القدير وتوجيهات سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله)

والله الموفق

أسرة التحرير

واحة المجلة

طبيبك

هرمون طبيعي يعالج القلق وينظم النوم

أصبح بالإمكان العاملين في انظمة المناوبات، والصغار والكبار الذين يعانون القلق واضطرابات النوم، تنظيم دورات النوم واليقظة في الليل والنهار من خلال تعاطي مادة هرمونية يفرزها الجسم بصورة طبيعية. وأوضح باحثون أن هرمون (الميلاتونين) الذي يتم انتاجه وأفرازه بشكل رئيسي في الضوء الخافت أثناء الليل، قد أثبت فعاليته في تنظيم مواعيد النوم والاستيقاظ للأشخاص الذين يشكلون أنماط نوم متأخرة.

وتؤكد التقارير الطبية إمكانية الإفادة من هرمون (الميلاتونين) في تنظيم دورات النوم والاستيقاظ عند الأطفال المصابين بنقص معين او اضطرابات عصبية ومشكلات في النمو.

واجريت الدراسة التي استهدفت اختبار قدرة ثلاث جرعات مختلفة من (الميلاتونين) على التمتع بالمدة المعتدلة من النوم خلال أوقات النهار، على ٨ متطوعين من الرجال الأصحاء الذي تراوحت أعمارهم بين ١٨ - ٣٠ عاماً، بحيث خضعوا لجرعة واحدة من الهرمون في كل تجربة علاجية مع ترك من ٤ إلى ٧ للراحة.

وأظهرت النتائج، أن الأشخاص الذي تناولوا جرعات (الميلاتونين) في وقت مبكر من فترة ما بعد الظهر إلى وقت متأخر من المساء، انهم استسلموا للنوم العميق بشكل أسرع من أولئك الذين تعاطوها خلال النهار، فقد سجلوا شعوراً اكبر بالإرهاق والاجهاد والنعاس مما أضعف نشاطهم وأداءهم.

وبينت الدراسة أن الجرعات الثلاث من هرمون (الميلاتونين) سهلت بدء النوم عند المشاركين واستمراره خلال فترات النهار، وقللت المدة الكلية لليقظة بشكل ملحوظ، كما سببت انخفاضاً طويل الأجل في درجة حرارة الجسم.

وأشار المختصون إلى أن تعاطي (الميلاتونين) قد يمثل أسلوباً علاجياً فعالاً في تشجيع النوم النهاري لدى العاملين بنظام المناوبة والأفراد الذين يسافرون إلى مناطق مختلفة التوقيتات.

زيت الزيتون والكوليسترول

الكوليسترول نوعان الصالح والطالح، أي الجيد والسيء، الأول يحمي من الأمراض القلبية الوعائية أما الثاني فيتأكسد ويترسب على بطانة الشرايين مثيراً فيها تضيقات وانسدادات لها انعكاسات صحية وخيمة العاقبة.

الباحثون نشروا دراسة في مجلة التغذية السريرية الأوروبية بينوا فيها أهمية زيت الزيتون في منع أكسدة

الكوليسترول والسيئ وبالتالي الحيلولة دون تكدسه في قلب الشرايين. الدراسة أجريت على ١٦ متطوعاً تبلغ أعمارهم ما بين ٢٥ و٦٥ عاماً ويتمتعون بصحة جيدة. لقد طلب من هؤلاء تحاشي الأغذية الغنية بمادة الفينول مثل الشاي والقهوة والعنب والبقول وذلك على فترة أربعة أيام، ثم اعطوا بعد ذلك زيت زيتون أصلياً بجرعة يومية قدرها ٥٠ ملليتر على مدى أسبوع. وتم أخذ عينات دموية قبل التجربة وبعدها، وبعد مقارنة النتائج اتضح أن زيت الزيتون ساهم في رفع مستوى مضادات الأكسدة (الفيتامين E ومادة الفينول) وزيادة نسبة الأحماض الدهنية وحيدة عدم الاشباع إضافة إلى تقلص نسبة الكولسترول السيء في الدم. وبناء على ذلك ينصح العلماء بتناول معلقتين من زيت الزيتون يومياً.

القنبيط ورفاقه ضد التبغ

إذا كنت ترغب في الوقاية من أخطار التبغ على جسمك فما عليك سوى الانصياع لنصيحة اطلقها المختصون بالسرطان من جمعية الصحة الأميركية والتي تنادي بضرورة أكل حصتين على الأقل أسبوعياً من الخضار التي تنتمي إلى العائلة الصليبية مثل القنبيط والملفوف والبروكولي.

هذه النصيحة جاءت بعد أن قام البحاثة بدارسة عرضت في اجتماع الجمعية الأميركية لبحوث السرطان وجدوا فيها ان المدخنين الذين يتناولون حصتين أسبوعياً من الخضار المذكورة أعلاه، تكون تراكيز المنتجات الثانوية للتبغ في بولهم قليلة بالمقارنة مع آخرين أكلوا أقل من حصتين. ما هو السر؟ يعتقد الباحثون بأن الخضار من الزمرة الصليبية تعمل على تبديل استقلاب المواد الناتجة عن التبغ في أجسام المدخنين وبالتالي تخفف من وقع آثارها الضارة على الصحة.

الولادة المبكرة

إن الولادة قبل الأوان تمثل مشكلة حبلى بالمفاجآت غير السارة، فعدا عن أن المولود يواجه هذه الدنيا بحجم ووزن قليلين، فهو بالإضافة إلى ذلك، معرض لاضطرابات شتى ناتجة عن عدم نضوج أعضائه كفاية، ومن هذه الاضطرابات نقص الحرارة، النزوف الدماغية، نقصان المناعة الذي يمهد للاصابات الميكروبية الكثيرة، إضافة إلى ذلك يشهد جسم المولود فوضى لا مثيل لها على صعيد غدة الكبد والجهاز الهضمي والكلي والغدد.

على كل حامل أن تنتبه إلى حملها وتراقبه عن كثب بحيث تبتعد عن كل ما يمكن أن يثير الولادة المبكرة. إن التقلصات الرحمية المؤلمة تعتبر ناقوس الخطر الذي ينبئ بحصول الولادة قبل الأون، لهذا يتوجب على الحامل التي تداهمها التقلصات في غير أوانها أن تراجع طبيها لاتخاذ الاحتياطات المناسبة لإبقاء الجنين في بطن والدته أطول فترة ممكنة من أجل اعطائه الفرصة كي ينمو ويكسب بعض الوزن.. أما أذا حدثت ساعة نزول الجنين فإن الولادة حاصلة شاء الطبيب أم أبى.

أسباب الولادة المبكرة

ـ الالتهابات الانتانية. وهذه تأتي على رأس القائمة للعوامل المهددة بالولادة المبكرة، فالحرارة المرتفعة الناتجة عن هذه الالتهابات تساهم في انتاج مواد ومركبات تحرض على دفع الجنين إلى خارج الرحم.

ـ التعب والضغوط النفسية والجسمية لها دورها بشكل أو بآخر في اثارة الولادة المبكرة.

ـ السفر الطويل والرحلات المتعبة والمضنية.

ـ بعض الأمراض مثل التشوهات الرحمية وداء السكري وأورام الرحم والتسمم الحملي.

ـ التبغ والكحول والمشاكل الاجتماعية والوقوف المديد وغيرها من الأسباب.

صورة أشعة خلال ١٥ ثانية

مرة أخرى تهرع التقنية المتقدمة لمساعدة الأطباء في معالجة المرضى الذين يتأرجحون بين الموت والحياة، حيث بات باستطاعة طبيب الأسعاف أن يحصل على صورة أشعة للمريض بثلاثة أبعاد خلال ١٥ ثانية فقط بفضل التقنية الجديدة المسماة Mercury Computer Systems، مقارنة بصورة الأشعة التقليدية التي يتطلب اجراؤها بين ٥ إلى ١٠ دقائق. وتكمن هذه التقنية في اللوغاريتم الخاص الذي يقوم ببناء الصورة بوتيرة أسرع بكثير مقارنة بمعالج الكومبيوتر العادي.

أضواء الليل تضعف جهاز المناعة

أفاد تقرير طبي جديد أن الأضواء اللامعة وأنوار المصابيح المضاءة في الليل تضعف جهاز المناعة عند الإنسان وتؤثر سلبياً على صحته وسلامة بدنه. وأوضح العلماء أن التأثير السلبي لهذه الأنوار يرجع إلى انها تشوش أنماط النوم، فالجسم يفرز هرمون الميلاتونين، الذي يحفز على النوم، أثناء الظلام، لذلك فإن تسرب أي شعاع ضوئي خفيف إلى غرف النوم وأماكن الرقود قد يشوش هذه العملية ويكون مؤذياً للجسم.

وقال الباحثون إن الأشخاص الذين يعملون في المناوبات الليلية ويحتاجون إلى مصابيح الإضاءة، أكثر من يعانون من اختلال مستويات الميلاتونين، وربطوا بين هذه الحالة وعدة أمراض.

استخدام الأجنة (قطع غيار) لعلاج الأشقاء

تلقى ثلاثة من الأزواج الاستراليين موافقة من السلطات الصحية لمحاولة إنقاذ أطفالهم المرضى عبر تشكيل أجنة وفق مواصفات معينة بحيث تتوافق خلاياهم مع أشقائهم.

وقال أطباء أن التلقيح في الأنابيب سيستخدم في البداية لفحص الأجنة واختيار من تكون انسجته منها متوافقة تماماً مع أنسجة الأطفال المصابين بمرض نادر في الدم أو بالسرطان.

وقال الطبيب المسؤول عن برنامج تلقيح الأنابيب الاسترالي، البروفيسور روبرت جانسن، ان التقنية المستخدمة متوفرة فقط للبرامج الأكثر تقدماً.

ولكنها استخدمت سابقاً فقط لتفادي ولادة أطفال مصابين بتشوهات وراثية خطيرة. وأحد الأطفال المرضى طفلة في الثالثة مصابة بأنيميا (فالكوني) الوراثية النادرة، والتي لا يمكن الشفاء منها إلا بنقل دم من شقيق يتمتع بالصفات الوراثية نفسها.

وأكد والدا كريستينا كوركوسكي سعادتهما البالغة بالحصول على موافقة السلطات الصحية.

وقال والدها رومان (اننا نحاول فعل ما يمكن أن يفعله أي أهل يتحلون بالمسؤولية).

(قنابل ذكية) لتدمير الأورام السرطانية

توصل باحثون اميركيون إلى أسلوب ما زال تحت التجربة يستخدم المضادات التي يولدها نظام المناعة لحمل جرعات من الاشعاع مباشرة إلى الأورام الخبيثة.

وأفاد كلود ميرز، بروفسور علم الكيمياء لدى جامعة كاليفورنيا، انه وأعضاء فريقه طوروا وسيلة تلصق وحدات اشعاعية إلى الأجسام المضادة، وهي بروتينات يفرزها نظام المناعة لمواجهة هجوم المرض بالالتصاق بالبكتريا والفيروسات والأورام السرطانية.

ومن الناحية النظرية، يستطيع الجسم المضاد الذي يجري توجيهه إلى الخلية حمل دواء أو جرعة من الاشعاع مباشرة إلى الأورام والالتصاق به.

أخبار منوعة

أسرع كومبيوتر في العالم

سجل كومبيوتر ياباني أعلى رقم قياسي في سرعته بالمقارنة مع أي كومبيوتر على وجه البسيطة، حيث وصلت إلى أكثر من خمسة وثلاثين تريليون عملية حسابية في الثانية.

ويدعى الكومبيوتر (أيرث سيميوليتر) أي جهاز المحاكاة الأرضية، الموجود لدى مركز العلوم والتكنولوجيا البحرية في كاماغوا اليابانية. وتبلغ تلك السرعة خمسة أضعاف ما سجله أسرع كومبيوتر في السابق وهو أسكي وايت صناعة شركة آي بي أم وموجود لدى مختبر لورنس ليفرمور الوطني في كاليفورنيا والذي حقق سرعة وصلت إلى أكثر من سبعة تريلونات عملية حسابية فقط.

وذكر متحدث باسم شركة (إن إي سي) اليابانية لمجلة (نيوساينتست) العلمية البريطانية انه جرى اختبار الكومبيوتر باستخدام برنامج لينباك القياسي لمعرفة أداء اجهزة الكومبيوتر الفائقة، والذي يوفر معياراً سائداً لقدرة الآلة على أداء عملية حسابية كثيفة.

ولكن أفاد حامد عرابنية رئيس تحرير مجلة سوبر كومبيوتينغ انه يمكن بناء الكومبيوتر الياباني الفائق

سيميوليتر لأداء بعض المهام في منتهى الفعالية والسرعة دون غيرها. أضاف (يجب تشجيع هؤلاء على انجازهم الهائل ولكن لا اعتقد بأنه سيكون بمثابة اختراق علمي).

ويستخدم الكومبيوتر الجديد في تشكيل ما يحدث في التغيرات المناخية بناء على بيانات جمعتها الأقمار الصناعية التي ترصد الكرة الأرضية وجوها.

الأغنام المدللة انتجت أفضل الأصواف في استراليا

انتجت اكثر الأغنام تدليلاً في استراليا أفضل بالة من الأصواف من المتوقع أن يصل سعرها إلى أكثر من ١٠٠ ألف دولار استرليني (٥٤ ألف دولار اميركي).

وهذه الأغنام المدللة مدثرة بأغطية تحميها من الرياح والأمطار ويخضع نظامها الغذائي لرقابة اخصائي تغذية وعدد قليل منها يعيش في حظائر.

وقال باري ووكر أحد المنتمي إلى الجيل الخامس من منتجي أفضل أنواع الصوف (انها تعامل كأفراد عائلة ملكية ويعتني بها مثل الأميرات. تسمع يومياً إلى منوعات من الموسيقى الكلاسيكية والريفية والغربية).

انتاج شاشة كمبيوتر يمكن طيها

قالت شركة كورية جنوبية أمس انها ابتكرت شاشة كمبيوتر بحجم ورقة متوسطة القطع يمكن طيها ككتاب وانها ستكون مثالية لعشاق قراءة الروايات على الانترنيت.

وأضافت شركة سامسونج (أس دي ال) أن الشاسة المسطحة ال. سي. دي تبلغ مساحتها ١٧. ١ سنتمير في ١٢. ٨ سنتيمتر وانها أوضح بكثير من الشاشات المتاحة حالياً.

وانفقت الشركة ملياري وون ١. ٥٤ مليون دولار على تطوير الشاشة وتعتزم البدء في انتاجها في النصف الثاني من عام ٢٠٠٢. وتتوقع ان تقوم شقيقتها شركة سامسونج للالكترونيات باستخدامها في كمبيوتر الكتاب الالكتروني.

أخبار رجالية ونسائية

ـ مخ الرجل يزيد في وزنه عن مخ المرأة بمقدار ١٠٠ جرام، ويزيد حجمه بمعدل ٢٠٠ سم مكعب.. ونسبة وزن مخ الرجل بالنسبة إلى وزن جمسه ١ ـ ٤٠ ونسبة وزن مخ المرأة بالنسبة إلى وزن جمسها ١ ـ ٤٤.

ـ يقول الباحثون إنهم وجدوا أن تخزين المعلومات في الدماغ يختلف في الرجل عنه في المرأة، مما يجعل

مخ الرجال أكثر تخصصاً من مخ المرأة، وهو ما يفسر سر تفوق الرجل على المرأة في عالم التخصص في كل فروع العلم والحياة والابتكار، بل ان الفنون والأعمال التي من المفروض أن تتفوق فيها المرأة وحدها زاحمها الرجل فيها وانتزع منها السبق والفوز، مثل مجال الطبخ، فأفضل الطباخين في العالم من الرجال، وكذلك في مجال الأزياء الحريمي، وغير ذلك من مجالات أثبت الرجل فيها تفوقاً على المرأة.

ـ يدق قلب الرجل في المتوسط ٧٢ دقة في الدقيقة الواحدة.. في حين يدق قلب المرأة في المتوسط ٧٨ دقة في الدقيقة الواحدة.

ـ متوسط عمر الرجل ٧٢ سنة ومتوسط عمر المرأة ٧٨ سنة، فهرمون الأستروجين الأنثوي هو أحد العناصر الرئيسية المسؤولة عن الفرق بين متوسط عمر المرأة ومتوسط عمر الرجل.

ـ يلجأ الرجل إلى استخدام الدعاية للتأثير على الآخرين، في حين تلجأ المرأة إلى التعبير بالوجه والجسم أحياناً للتأثير على الآخرين.

ـ يفضل الرجل النظر إلى الإشكال ذات الزوايا الحادة مثل شكل الماسة في حين تفضل المرأة النظر إلى الأشكال الدائرية مثل شكل القلب.

ـ عند تناول الرجل وجبة من النشويات يشعر بالهدوء.. في حين تشعر المرأة بالنعاس عند تناول نفس الوجبة.

ـ يصاب ٤% من الرجال بعمى الألوان في حين تصاب ١/٥ من النساء بعمى الألوان.

ـ المرأة أكثر احتمالاً للأمراض والتعب من الرجل، لأن سر قوة النساء يكمن في كبد المرأة التي تقوم بمهمة التنسيق بين الهرمونات.. وكبد المرأة اكثر فعالية وتنظيماً من كبد الرجل. والهرمون الأنثوي الأستروجين يقي المرأة من خطر الأمراض.

ـ الكرات الدموية البيضاء لدى المرأة أكثر من الرجل، وإن جهاز المناعة لديها له القدرة على انتاج أجسام مضادة للبروتينات الغريبة التي تغزو الجسم.

ـ المرأة أكثر من الرجل اقبالاً على الكتب، والرجل يهتم اكثر من المرأة بالصحف اليومية.

ـ المرأة تتحدث أكثر من الرجل، وتقرأ أسرع منه، وهي أقل إصابة بأمراض القلب وقرحة المعدة، وقد ثبت تشريحياً أن معدة المرأة أكبر حجماً من معدة الرجل وأنها تحرق الأوكسجين أسرع من الرجل، حيث تزيد نسبة الماء في دمها وتقل نسبة كرات الدم الحمراء مما ينتج عنه سرعة اغمائها.

ـ تبتسم المرأة في ٨٩% من وقتها في حين أن الرجل يبتسم ٦٧% من وقته مما يجعل عمر المرأة أطول منه.

ـ الرجال لايستطيعون التعبير عن عواطفهم فيلقون ما تحويه جعبتهم مرة واحدة، في حين تستخدم المرأة المحاورة والكلام غير المباشر، مما يجعلها قادرة على التحكم في الحديث يميناً ويساراً كما ترغب، وهي عندما تتحدث تستخدم الابتسامة أو حركات اليد أو العين لتعبر عن التعجب أو الغضب.

هل تعلم

ـ أن الحيوان المنوي هو اصغر خلايا الجسم البشري، إذ أن حجمه هو (١. ٨٠. ٠٠٠) من حجم البويضة، ويبلغ طوله من (٦٠ ـ ٧٠) ميكرون، وله رأس يبلغ حجمه (٥) ميكرون، وأما حجم عنقه فهو (٥) ميكرون، وطول ذنبه (٥٥) ميكرون ويقطع في كل دقيقة أثناء تحركه مسافة (٤. ٢) ميليمتر.

ـ أن البويضة عند الأنثىهي أكبر خلايا الجسم البشري.

يبلغ قطرها (١. ٢٠٠) من البوصة، ووزنها بعد تخصبها (٠٠٠، ٠٠٠، ٠/٠٥) من الأونصة، وأنها تتضاعف (١٠٠٠ مليون مرة) تقريباً، ولنا أن نعلم أن البوصة هي (٢٥. ٤٠مم) والأونس هو (٢٨. ٥) غرام.

ـ أن جهاز البصر في العين يتألف من مجموعة من العضلات، وأن الشعاع الضوئي الوارد عليه على شكل جزئيات تستقبله خلايا مخروطية يبلغ عددها (٧) ملايين خلية، وأما الخلايا العضوية فتبلغ (١٣٠) مليون خلية في كل شبكية عين.

ـ أن أذن الإنسان تلتقط الصوت الذي يبلغ مقدار اهتزازه ما بين (١٦. ٠٠٠ ـ ٢٠. ٠٠٠) ذبذبة في الثانية، وإن قل هذا المقدار من الذبذبات لم تعد الأذن تسمع شيئاً، كما أنها تميز بين أكثر من (٢٥) ألف لحن مختلف.

استراحة العدد

القسم الأول

أسئلة القرآن الكريم

١ ـ ما هي السورة التي نزلت على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) مرتين؟

٢ ـ ماهي السورة المختومة بدعاء؟

٣ ـ ماهي السورة التي يقترن اسمها باسم دولة.

القسم الثاني

١ ـ ما اسم الخطبة التي تعرض فيها الإمام علي (عليه السلام) إلى موضوع غصب الخلافة وأحقيته فيها؟

٢ ـ ما اسم الحيوان الذي شبه الإمام (عليه السلام) الناس الذين ينثالون إليه بعرفه؟

٣ ـ من هم الذين شبههم الإمام علي (عليه السلام) بأنهم كمثل نجوم السماء، وماهو وجه التشبيه؟

القسم الثالث

اسئلة عامة

ـ من هو الصحابي الذي أرسله النبي (ص) إلى المقوقس حاكم مصر؟

ـ من هم أصحاب الكساء؟

ـ متى تنتهي عدة المرأة الحامل؟

ـ متى نالت الولايات المتحدة الأميركية استقلالها؟

ـ ما معنى اسم (جعفر)؟

الحلول في العدد القادم

إن شاء الله تعالى

حلول مسابقة العدد (٢١)

أجوبة القسم الأول من أسئلة المسابقة

١ ـ (١٢) مرة بعدد أئمتنا الطاهرين (عليهم السلام)

٢ ـ سورة الإسراء.

٣ ـ سورة الدهر

٤ ـ سورة النساء.

أجوبة القسم الثاني

١ ـ القاصعة

٢ ـ النعام.

٣ ـ طلحة

٤ ـ خطبة الملاحم

أجوبة القسم الثالث من اسئلة المسابقة

١ ـ جعفر بن أبي طالب

٢ ـ (٣٤) سنة.

٣ ـ معاوية بن أبي سفيان.

٤ ـ الشيخ المفيد.

٥ ـ سورة التوبة.

٦ ـ علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

٧ ـ بحار الأنوار للمجلسي.

٨ ـ جندب بن جنادة.

٩ ـ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

مفاهيم

مكارم الأخلاق

الصديق

يأتي الصديق بعد الجار أولوية بالبر والصلة وكف الأذى، قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً) النساء: ٣٦).

الصاحب بالجنب: هو الصديق أو الصديق في السفر.

(وإنه وصية الله، وفي عداد العبادة) كما يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف) يقول أمير المؤمنين عليه (عليه السلام): الصديق أقرب الأقارب.

وعنه (عليه السلام): (والأصدقاء نفس واحد في جسوم متفرقة).

وعن الصادق (عليه السلام): لقد عظمت منزلة الصديق حتى أهل النار يستغيثون به ويدعون به في النار قبل القريب الحميم قال الله مخبراً: (فما لنا مِنْ شافِعِينَ، وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) (١).

وسَألَ الإمام علي (عليه السلام) رجلاً يقال له جميل:

كيف ينبغي للإنسان يا جميل أن يكون؟

قال: يجب أن يكون قليل الصديق كثير العدو.

قال (عليه السلام): أبدعت يا جميل؟ فقد أجمع الناس على أن كثرة الأصدقاء أولى:

فقال: ليس الأمر على ماظنوا، فإن الأصدقاء إذا كُلفوا السعي في حاجة الإنسان لم ينهضوا بها كما يجب وينبغي، والمثل فيه من كثرة الملاحين غرقت السفينة.

فقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): قد امتحنتُ هذا فوجدته صواباً.

ثم سأله (عليه السلام): فما منفعة كثرة الأعداء.

قال: إن الأعداء إذا كثروا يكون الإنسان أبداً متحرزاً متحفظاً أن ينطق بما يُؤخذ عليه أو تبدو منه زلة يؤخذ عليها فيكون أبداً على هذه الحالة سليماً من الخطايا والزلل.

فاستحسن ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢).

وقد جاء في أمالي الصدوق ما روي عن لقمان (عليه السلام) لابنه:

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٤، ص٦٠.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي ٨: ٧٣٨.

يا بني اتخذ ألف صديق وألف قليل، ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير.

وقد يتبادر إلى الذهن أن هناك تناقضاً وتضارباً بين قول الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقول لقمان.

لقد جاء القولان في مقامين مختلفين، على ما يبدو، ولذلك فإنهما اختلفا في وجهة النظر، فما جاء عن لقمان (عليه السلام) له قوة محركة لأن يتحرك الإنسان في طريق امتلاك الصفات الحميدة ليكون قادراً على التعايش مع الناس ويتخذ منهم ألفاً بل آلاف الأصدقاء، وكذلك يسعى في نفس الوقت لأن يتجنب الأخلاق المذمومة والابتعاد عن كل ما من شأنه أن ينفر الناس منه ويحدد من دائرة صداقته.

أما ما جاء عن جميل واستحسنه الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فله هدف آخر، فإن مطلبه هو أن يقول الأصدقاء وإن كثروا لا يؤدون المسؤولية كما ينبغي عند الحاجة، كما أن كثير من الناس يدعون أنهم أصدقاء لكنهم ليسوا بأصدقاء فأما يتأبطون لك شراً، وأماهم أصحاب قد لا يكونوا من المخلصين، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (لا تسم الرجل صديقاً سمة معروفة حتى تختبره بثلاث فتنظر غضبه يخرجه من الحق إلى الباطل وعند الدينار والدرهم وحتى تسافر معه) (١).

ويقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(عند زوال القدرة يتبين الصديق من العدو).

ويقول (عليه السلام):

لا يعرف الناس إلا بالاختبار، فاختبر أهلك وولدك في غيبتك وصديقك في مصيبتك وذا القربة عند فاقتك وذا التودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك عندهم) (٢).

لذا فإن الإمام امير المؤمنين علي (عليه السلام) يريد بقوله أن علينا أن لا نتخذ كل من عرفناه صديقاً لنا إلا بعد أن نمتحنه يقول (عليه السلام):

(يمتحن الصديق بثلاث خصال، فإن كان مواتياً فيها فهو الصديق المصافي وإلا كان صديق رخاء ولا صديق شدة، تبتغي منه مالاً، أو تأمنه على مال، أو تشاركه في مكروه) (٣).

يقول علي (عليه السلام): (الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز) (٤).

ويقول (عليه السلام):

(من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك خيراً فأعده لنفسك) (٥).

إن رفقة الصديق تترتب عليها ما يؤسس عليه في بناء نظرتهم تجاهنا.

عن النبي سليمان (عليه السلام): (لا تحكموا على رجل بشيء حتى تنظروا إلى من يصاحب فإنما يعرف

---

(١) البحار، ج٧٤، ص١٨٠.

(٢) البحار، ج٧٨، ص١١٠.

(٣) تحف العقول ٢٣٧.

(٤) البحار ج١٠٣.

(٥) البحار ٧٨ ص٢٥١.

الرجل بأشكاله وأقرانه وينسب إلى أصحابه وإخوانه) (١).

إذ أن (النفوس أشكال فما تشاكل منها أتفق والناس إلى أشكالهم أميل) (٢).

يقول (عليه السلام): (كل امرءٍ يميل إلى مثله).

كما إن للصداقة حدود لا يكون الرفيق صديقاً حتى يحفظها، يقول الإمام علي (عليه السلام):

(لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته وغيبته ووفاته) (٣).

وأيضاً عليه مسؤوليات أخرى عليه الالتزام بها وأداءها ليكون الصديق صدوقاً، يقول (عليه السلام):

(لا يكون الصديق الصدوق: من نصحك في عيبك، وحفظك في غيبك، وآثرك على نفسه).

وبالجانب الآخر لصديقك عليك حقوق يجب مراعاتها لتحسن الصحبة وتتعمق الصداقة وتزيد المحبة والألفة والمودة. يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(خير الأصحاب من قل شقاقه وكثر وفاقه) (٤).

وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام): (أما حق الصاحب فأن تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق إلى مكرمة، فإن سبق كافأته وتوده كما يودك) (٥).

وإن هناك آداباً بمراعاتها تهذب العلاقة بين الأصدقاء وتنظمها بما يؤمن ديمومتها ويحافظ على وهجها ونضارتها، يقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام):

(لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك وابق منها فإن ذهابها ذهاب الحياء) (٦).

وبالعودة إلى ما استحسنه الإمام امير المؤمنين (عليه السلام) من كلام جميل فيما يخص كثر (الأعداء)، ففيه إنه عندما يزداد الأعداء يندفع الإنسان نحو مراقبة تصرفاته وسلوكه وأقواله ليصان من الخطأ والزلل فلا يؤاخذ عليه، وقد جاء هذا المعنى في كلام لأمير المؤمنين الإمام (عليه السلام):

(أعداء الرجل قد يكونون أنفع من إخوانه لأنهم يهدون إليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهم به فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية طوقه) (٧).

وهنا تبرز لنا نقطة مهمة أخرى هي أن من اتخذ موقعه في معسكر الأعداء تجاهك قد بين موقفه وبالنتيجة فإنه يدعوك لتوخي الحذر من أفعاله وحركاته، لكنه فيما يتعلق مَنْ يجعل موقعه في معسكر الأصدقاء فإنك بالطبع لن تكون بموقع المحاذر والمراقب مما يتسنى له أن يتحرك في حرية وعلى مساحة واسعة من تفاصيل حياتك لقربه منك، فيطلع على أسرارك ويتعرف على نقاط الضعف عندك، مما يوفر له إمكانية التأثير عليك

---

(١) البحار ج٧٤، ص١٨٨.

(٢) البحار، ج٧٨، ص٩٢.

(٣) البحار، ج٧٤، ص١٦٣.

(٤) تنبيه الخواطر ص٣٦٣.

(٥) البحار ج٧٤، ص٧.

(٦) البحار ج٧٨، ص٣٣٠.

(٧) نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٠ - ٢٧١.

والايقاع بك وإحلال الأذى فيك.

ليست هذه دعوة لترك الأصدقاء أو حتى تحديد مساحة الصداقة وإنما هي دعوة للأخذ بنظر الاعتبار كل الاحتمالات المتوقعة (على أقل تقدير) لنجنب أنفسنا والآخرين ومنهم هؤلاء الأصدقاء الوقوع في الخطأ والزلل والانحراف على ان تكون تلك التحذرات في إطار العقل والحكمة والمنطق وان لا يدخل في مساحة الإفراط والتفريط والمبالغة في إثارة الشك والريب.

أقوال في الصداقة

ـ أقرب الطرق لفهم الآخر أن تضع نفسك في مكانه، وتنظر إلى الأمور بمنظاره هو، وليس بمنظارك أنت، وحينئذ سيكون حكمك عليه مختلفاً أترى ما أسهل ذلك في الكلام، وما أصعبه في الفعل.

ـ يخطأ من يظن أن من الممكن أن يكسب المرء مواقف الناس، وآرائهم، وأموالهم، من دون أن يكسب قبل ذلك قلوبهم، ويخطأ من يظن إن الذي يكسب القلوب، هو وحده من يربح الجيوب.

ـ لا يدور الأمر بين أن تحب أصدقاءك إلى حد الهيام، أو تبغضهم إلى حد الرفض. فالصداقة أيضاً: أمر بين الأمرين.

ـ أمش على القاعدة: أكثرية الناس طيبون وصادقون.

أمش على القاعدة:

في التعامل معهم كن حذراً ودقيقاً، ولا تعقد معه صفقة إلا بعينين مفتوحتين.

أمش على القاعدة:

إن الصدق والطيبة، لا يستغنيان عن الحذر في كل الأحوال.

ـ ينجح في العلاقات العامة من يعرف كيف يقطع صداقاته بإحسان كما يعرف كيف يعقدها بإحسان كذلك.

ـ الثقة جوهر الصداقة.. فإذا فقدت الثقة فلا مبرر لاستمرارها.

ـ لتوقف المخاصمة بين الأصدقاء، يكفي أن يقرر أحد الطرفين أن يكون أعقل من الآخر.

ـ عندما ينفصل الصديق عن صديقه فإنه لا يبقى محايداً، بل يتحول إلى عدو. والعدو الذي كان صديقاً، سيكون أجرأ عليك من العدو الذي لم يكن كذلك.

ـ الصديق القديم يعطي لماضيك معنى، والصديق الجديد، يعطي لحاضرك طراوة.

ـ تجنب أصدقاء السوء، فإن الصفات السيئة، كالأمراض القاتلة، معدية بين الناس.

واحة الفضائل

حسن الظن

حُسن الظن من مزايا الفطرة الإنسانية، وهو (من شؤون القلب.. بالنسبة إلى الناس وإلى خالق الناس فذو

القلب الطيب لا يظن بالناس إلا خيراً ولا يظن بإله الناس إلا خيرا وعلى ضده خبيث القلب) (١).

وهو حقيقة وليس شروداً في الذهن أو استغراق في الخيال كما قد يتصور البعض وقد ورد في القرآن الكريم في أكثر من آية قال الله تعالى:

وقال عز وجل: (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ) (الأنعام: ١١٦).

(إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ) (الأنعام: ١٤٨).

وقال تعالى: (اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (الحجرات: ١٢).

غالباً ما يميل الذهن فيما يخص (الظن) بإنه سلوك غير محمود أو إنه توجه غير صحيح وغير سليم.

وعن النبي (صلى الله عليه وآله):

(إن الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن) (٢).

وعن الإمام علي (عليه السلام):

(ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن) (٣).

إن الظن يكون حسناً أو سيئاً من خلال الأجواء التي ينطلق منها إن كانت حسنة فالظن حسن وإن كانت سيئة فالظن سيء.

فذو القلب الخبيث على الضد من ذلك كله، فهو سيء الظن بالناس سيء الظن بالله تعالى وهو بهذا يؤذي نفسه أكثر مما يؤذي من أساء بهم الظن(٤).

وهذا يكون فيما إذا كانت النظرة إلى (الظن) من زاوية إن صاحبه يرى الناس على غير حقيقتهم لأنه لا يستند إلى أدلة وشواهد وبراهين، وأيضاً لأنه غالباً ما يكون أقرب إلى الاعتقاد بأن الناس أشرار وسيئون.

يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(الشرير لا يظن بأحدٍ خيراً لأنه لا يراه إلا بطبع نفسه).

وهذا أسوأ ما يقع فيه الإنسان من هاوية، لأنه إذا لم يتدارك نفسه سيبقى مسترسلاً في طريقه حتى يظن أن كل خير شر، فمن ألقى عليه السلام يحسبه ساخراً أو شامتاً أو متشفياً، وإذا لم يسلم عليه ظنه متكبراً أو انه يقرف منه أو انه إذا وجد جماعة من أصحابه يتحادثون فيما بينهم احتمل انهم يتكلمون في كل ما يحط من قدره أو يقلل من شأنه.. الخ.

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف):

ثم ماذا يستفيد سيء الظن، إنه يسيء إلى نفسه من حيث يحتسب إنه يحسن فإذا استفسرت منه عن وجه هذه الظنون؟

---

(١) الفضيلة الإسلامية للإمام الشيرازي ص٤٨.

(٢) البحار ج٣، ص٢٤٧.

(٣) نهج البلاغة حكم ٢٢٠.

(٤) الفضيلة الإسلامية، ص٤٨، الإمام الشيرازي.

يقول: لئلا أقع في البئر! ولا يدري إنه قد وقع في البئر.

إذ لا يزال الإنسان ليسيء الظن حتى يظهر أمره على الناس وعند ذلك ينفر منه كل قريب وبعيد ويبقى في وحشة وعزلة، ولو نظرت إلى أحوال الناس، رأيت هذا الكلام صادقاً، فكل سيء الظن، بعيد متنفر منه، وبالعكس، كل حسن الظن قريب محبوب لدى الجميع. (١)

لذا فإن الدعوات إلى نبذ الظن السيء والتزام حسن الظن كثيرة وصريحة وواضحة، يقول الله تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (الحجرات: ١٢)

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام):

ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً(٢).

وعنه (عليه السلام):

(حسن الظن راحة القلب وسلامة الدين).

وعنه (عليه السلام):

(من لم يحسن ظنه استوحش من كل أحد).

كما إن المزالق الخطرة التي يتعرض لها فيما إذا سار في طريق سوء الظن هو أن يصل إلى أن يسيئ الظن بالله تعالى، يقول النبي (صلى الله عليه وآله):

(أكبر الكبائر سوء الظن بالله) (٣).

لذا ولخطورة هذا المنزلق الفكري بتداعياته السيئة والخطيرة المؤكدة على سلوك الإنسان وتصرفاته، جاءت الروايات التي تؤكد خطأ تلك الطريقة من التفكير وسوء عاقبة صاحبها.

يقول الإمام الرضا (عليه السلام):

(أحسن بالله الظن فإن الله عز وجل يقول أنا عند حسن ظن عبدي المؤمن بي إن خير فخير وإن شر فشر) (٤).

ومن جانب آخر فإن الظن يكون بمقام تحليل مواقف الأشخاص ورؤية مستقبلية لما قد يقومون به أو استنتاج أفعال الآخرين غير المكشوفة عن طريق جمع التفاصيل المتفرقة والنظر فيها بعين التفحص والتدقيق، لغرض التهيؤ والاستعداد لاتخاذ المواقف اللازمة إزاءها.

يقول الله تعالى:

(إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)

وهنا إشارة واضحة على أن ليس (كل) الظن (اثم) وانما (بعض) الظن، عن أمير المؤمنين علي (عليه

---

(١) الإمام الشيرازي، الفضيلة الإسلامية، ص٤٩.

(٢) البحار ج٧، ص١٩٦.

(٣) كنز العمال خ٥٨٤٩.

(٤) البحار ج٧٠، ص٣٨٥.

السلام):

(أتقوا ظنون المؤمنين فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم) (١).

وفي أحيان أخرى نجد أن الأمر يصل إلى درجة (عدم الجواز) في تجاهل ما تثيره النفس (المؤمنة) من ظنون، يقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام):

(إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه). (٢)

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء الرجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن الرجل الظن برجل فقد غرر) (٣).

ومن كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأشتر لما ولاه مصر:

الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ الحزم، واتهم في ذلك حسن الظن(٤).

وعنه (عليه السلام):

(لا يعدمك من شفيق سوء الظن) (٥).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام):

(لا تثقن بأخيك كل الثقة، فإن سرعة الاسترسال لاتستقال).

وعن أيضاً (عليه السلام):

(إذا كان الزمان زمان جور وأهله أهل غدر فالطمأنينة إلى كل أحد عجز) (٦).

يروى:

إن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان يكلم عمته صفية فمر به رجل من الأنصار فدعاه رسول الله (ص) وقال: يا فلان هذه عمتي صفية.

فقال: يا رسول الله، أفنظن بك إلا خيرا؟!

قال (صلى الله عليه وآله): إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فخشيت أن يدخل عليك وهنا يبرز مطلب آخر، فلأنه في كثير من الأحيان يجب العمل بالظن لذا يترتب أن نتجنب كل ما يثير الشكوك حولنا، كي لا نوقع أنفسنها والآخرين في تصورات أو أفعال خاطئة.

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف):

---

(١) البحار ج٧٥، ص١٩٨.

(٢) البحار، ج٧٨، ص٣٢١.

(٣) البحار ج٧٥، ص١٩٧.

(٤) نهج البلاغة كتاب ٥٣.

(٥) البحار ج٧٧، ص٢١٢.

(٦) تحف العقول ص٢٦٣.

(ينبغي للعاقل أن لا يوقع نفسه في المآزق حتى يُساء به الظن وإن فعل فهو السبب) ولذا فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام):

(من عرض نفسه للتهمة فلا يلوّمنّ من أساء به الظن).

مفاهيم

في رحاب الثقلين

القرآن الكريم: (إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء: ١٠).

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي) (١).

آية ورواية

(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

في الدر المنثور، أخرج ابن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال:

خطبنا رسول الله(صلى الله عليه وآله)في وسط أيام التشريق خطبة الوداع، فقال:

يا أيها الناس ألا أن ربكم واحد، ألا إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ قالوا:

بلى يا رسول الله.

قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

وفي الكافي، بإسناده عن أبي بكر الحضرمي عن الامام الصادق(عليه السلام)قال:

إن رسول الله(صلى الله عليه وآله)زوج المقداد بن الأسود صباغة بنت الزبير بن عبد المطلب؛ إنما زوجه لتضع المناكح، وليتأسوا برسول الله(صلى الله عليه وآله)، وليعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم.

لماذا نقرأ القرآن

قال الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية.

---

(١) اخرجه الترمذي والنسائي عن جابر، ونقله عنهما المتقي الهندي في أول باب الاعتصام بالكتاب والسنة من كنز العمال ص٤٤ من جزئه الأول.

عليك بتلاوة القرآن في ليلك ونهارك والعمل به، ولزوم فرائضه وشرائعه، وحلاله وحرامه، وأمره ونهيه، والتهجد به، والتلاوة في ليلك ونهارك فإنه عهد من الله تعالى إلى خلقه، فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده.

من السيرة العطرة

قال النبي(صلى الله عليه وآله): ألا أخبركم بأشبهكم بي؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال(صلى الله عليه وآله):

أحسنكم خلقاً،، ألينكم كنفاً، وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفوا، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب.

***

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه.

ثم قال: إن سنة لكثير، من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه.

ثم قال: إن شهراً لكثير، من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه.

ثم قال: إن ساعة لكثير، من تاب وقد بلغت نفسه هاهنا، ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ تاب الله عليه.

***

جاء رجل موسر إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله)نقي الثوب، فجلس إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فجاء رجل معسر درن الثياب فجلس إلى جانب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه.

فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله): أخفت ان يمسك من فقره شيء؟

قال: لا.

قال: فخفت ان يصيبه من غناك شيء؟

قال: لا.

قال: فخفت ان يوسخ ثيابك؟

قال: لا.

قال: فما حملك على ما صنعت؟

قال: يا رسول الله، إن لي قريناً يزين لي كل قبيح، ويقبح لي كل حسن، وقد جعلت له ـ للمعسر ـ نصف مالي.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله)للمعسر: أتقبل؟

قال: لا.

فقال له الرجل: ولِمَ؟

قال: أخاف ان يدخلني ما دخلك.

الصدقة

يقول الله تعالى:

(خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة: ١٠٣).

يبين المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف) في تفسيره (تقريب القرآن إلى الأذهان مضامين الآية الكريمة.

(خذ) يا رسول الله (من أموالهم) أي أموال هؤلاء الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً (صدقة) هي بعض أموالهم ولذا جاء بـ (من) والظاهر من السياق أنها غير الصدقة المفروضة التي هي الزكاة.

ويقول المفسرون:

إن الرسول (ص) أخذ ثلث أموال التائبين وترك لهم الثلثين.

(تطهرهم) تلك الصدقة عن دنس الذنوب والخطايا، أو المراد تطهرهم أنت بتلك الصدقة، وتطهير الإنسان بالصدقة إنما هي تطهير معنوي فإن للذنوب نجاسة، والصدقة توجب تنظيف الإنسان من تلك النجاسة، لأنها موجبة للغفران وحث الآثام.

(وتزكيهم بها) التزكية هي التنمية أي توجب لهم النمو، وذلك أعم من النمو الخُلقي والخلقي وسائر أقسام النمو، وسميت الزكاة زكاةً لأنها توجب نمو صاحبها، أو المال المزكى، وتزكيهم خطاب، بخلاف تطهرهم المحتمل للآخرين.

(صل) يا رسول الله (عليهم) أي على معطي الصدقة، والمراد بالصلاة عليهم الدعاء لهم، فإن الصلاة عبارة عن العطف والتمني، مما في الدعاء، فإن صاحب الصدقة إذا دعا له الرسول (ص) كان جبراً لما يحسه من ألم فقد المال.

(ان صلاتك) عليهم (سكن لهم)، أي موجب لسكون خاطرهم وهدوء بالهم وارتياح نفوسهم.

يروي:

إن النبي (ص) إذا أتاه آت بالصدقة قال: اللهم صل عليه.

والظاهر تحقق الصلاة بكل لفظ أفاد التمني نحو بارك الله لك أو آجرك الله أو ما أشبه، كما أن الظاهر من السياق والتعليل أن الحكم عام لا يخص الرسول (ص) ولذا لم يذكره الفقهاء في خواص الرسول (ص) وذلك لأن لنا برسول الله أسوة فما دل على الخصوصية استثنى.

(والله سميع) لأقوالك وأقوالهم.

(عليم) بصدقاتهم وما نووه من النيات الصالحة.

يقول النبي (ص):

إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته (كنز العمال خ ١٥٩٩٦).

وعنه (ص):

إن الصدقة لتطفئ غضب الرب (كنز العمال خ١٦١١٤).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

إن الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة كما يربي فلوة أو فصيلة حتى تكون مثل أحد (كنز العمال خ١٦٠٠٢).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

الصدقة تدفع البلاء وهي انجح دواء وتدفع لاقضاء وقد أ[رم أبراماً ولا يذهب بالأدواء إلا لادعاء والصدقة.

(البحار ج٨٣ ص٣٦٩).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام):

البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان سبعين ميتة سوء

(البحار ج١١٩).

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام):

إن الصدقة تقضي الدين وتخلق البركة

وعن صدقة السر، يقول النبي (صلى الله عليه وآله):

صدقة السر تطفئ غضب الرب

(البحار ج٩٦ ص١٣٠).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

سبعة في ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله.. رجل تصدق بيمينه ما خفاه عن شماله (البحار ج٩٦ ص١٧٧).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام):

لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك، فإنك أن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك فإن الذي تتصدق له سراً يجز له علانية

(البحار ج٧٨ ص٣٨٤).

نهج البلاغة

ولقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي، فأمررتها على وجهي. ولقد وليتُ غسله (صى الله عليه وآله) والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية: ملأ يهبط، وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هيمنة منهم، يصلون عليه حتى ورايناه في ضريحه. فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً؟

بيان وتقريب

(ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله) أي قبض الله روحه عن جسده، (وأن رأسه لعلى صدري) وهذا

لبيان انه كان مع الرسول (ص) إلى آخر لحظة من لحظات حياته (ص).

(ولقد سالت نفسه) أي روحه الطاهرة (وفي كفي) فإن الروح كما ثبت جسم لطيف - من قبيل الهواء والضياء - يراها أولياء الله تعالى.

(فأمررتها على وجهي) تبركا بها، (ولقد وليت غسله) أي فوض ((عليه السلام)) إلى غسله (ص).

(والملائكة أعواني) في التغسيل، (فضجت الدار والأفنية) أي ازدحمت بالملائكة، وأفنية جمع فناء، وهو ما أتسع من الدار والساحة (ملأ) أي جمع من الملائكة، (يهبط) أي ينزل إلى الأرض (وملأ يعرج) أي يصعد إلى السماء.

(وما فارقت سمعي هيمنة) هي الصوت الخفي (منهم) أي من الملائكة، (يصلون عليه) أي على الرسول (ص).

(حتى واريناه) أي دفناه (في ضريحه) أي قبره.

(فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً) حتى يأخذ مقامه بعده.

زبور آل محمد

مما يقوله الإمام زين العابدين (عليه السلام) في دعاؤه بعد الفراغ من صلاة الليل:

اللهم وأنت حدرتني ماء مهيناً من صلب متفائق العظام، حرج المسالك إلى رحم ضيقة سترتها بالحجب، تصرفني حالاً عن حال حتى انتهيت بي إلى تمام الصورة، وأثبت فيَّ الجوارح كما نعت في كتابك:

(نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم كسوت العظام لحما).

شرح وتوضيح

(اللهم وأنت حدرتي) أي أنزلتني (ماءاً مهيناً): ذليلاً حقيراً والمراد به المني (من صلب) الأب: وهي العظام التي في ظهره الـ (متضايق العظام) فإن عظام الصلب متداخلة متضايقة (حرج المسالك) أي: ضيق الطرف حتى يصل إلى الآلة التي تفرغه (إلى رحم) الأم الـ (ضيقة) الرحم مؤنث سماعي (سترتها) أي: تلك الرحم (بالحجب) جمع حجاب المانع من الرؤية (تصرفني حالاً عن حال) أي: بعد حال (حتى انتهيت بي إلى تمام الصورة) بأن كملت صورتي الإنسانية (وأثبت) أي: جعلت (في الجوارح) جمع جارحة: بمعنى الأعضاء (كما نعت) وذكرت (في كتابك) القرآن الحكيم.

(نطفة) هي المني (ثم علقة) كالدم المتجمد (ثم مضغة) كاللحم الذي يمضغ بالأسنان (ثم عظماً ثم كسوت) وألبست (العظام لحماً ثم أنشأتني خلقاً آخر) إذ اعطيتني الروح الإنسانية.

وصايا خالدة

*** من وصايا الامام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام):**

إن الحكم زينة، والوفاء مر وءة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلو ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شر، ومجالسة أهل الفسق ريبة.

*** ومن وصية للامام ابي جعفر الباقر(عليه السلام):**

لا تصاحب خمسة أصناف من الناس، ولا تجالسهم ولا ترافقهم في طريق وهم:

الفاسق، والبخيل، والكذاب، والأحمق، وقاطع الرحم.

فأما الفاسق فإنه يبيعك بأكلة فما دونها.

قال: وما دون الأكلة؟ قال الامام(عليه السلام): أن يطمع فيها ولا ينالها.

وأما البخيل فإنه يقطع بك وأنت أحوج ما تكون اليه.

وأما الكذاب، فإنه بمنزلة السراب، يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد.

أما الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، أما قاطع الرحم فإني رأيته ملعوناً في ثلاثة مواضع من كتاب الله.

*** ومن وصية الامام أبي عبد الله الصادق(عليه السلام):**

ثق بالله تكن مؤمناً، وارض بما قسم الله تكن غنياً، وأحسن مجاورة من جاورته تكن مسلماً، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل.

مقالات

الزواج الثاني وحقوق الأولاد

قد لا يكون الزواج الثاني اختياراً من حيث قيامه أو مجرد التفكير فيه، فالدوافع عديدة والأسباب كثيرة التي تقف وراء اضطرار البعض للزواج الثاني.

فقد يكون عقم الزوجة، والحب الشديد والجامح عند الزوج للأطفال ولأنه لا يريد موتاً بلا خلف صالح يحمل اسمه ويعقبه في حفظ ما قد جهد في بناءه وجمعه، هو السبب في لجوء الرجل لطلب زوجة ثانية.

وقد يكون مرض الزوجة (عوقها) أو طبعها المتمرد غالباً على رغبات الزوج وعدم اهتمامها بتلبية متطلباته، أو تقصيرها في أداءها لواجبات الزوجة (الكاملة) فتصبح قاصرة أو مقصرة بنظر الزوج عن ملئ الفراغ النفسي والجسدي له، عندها يسعى جاهداً بالبحث عن زوجة ثانية تسد ذلك النقص أو الفراغ، الذي بوجوده ولفترة طويلة نسبياً سيؤثر سلباً على أن يعيش حياته بشكل طبيعي ومتوازن.

وقد يصبح الزواج الثاني ضرورة في بعض الأحيان وخاصة بعد الطلاق أو الترمل، ليكون استجابة طبيعية لنداء الغريزة والعقل السليم، إضافة إلى حاجة الأطفال لذلك لغرض تدبير شؤونهم وتربيتهم ورعايتهم، ولأنه من مقومات البيت السعيد والأسرة المتكاملة.

وما يدعم أيضاً الزواج الثاني هو شرعيته، إذ إنه حكم الله تعالى الذي منح الرجل حق الزواج مثنى وثلاث ورباع (بشرط العدالة) في حالات عادية، فكيف إذا كانت هنالك دوافع وأسباب جدية للقيام بذلك.

النزاع داخل الأسرة

ومن جانب آخر نجد إن الزواج الثاني من أهم القضايا التي تؤدي إلى إثارة النزاع في الحياة الزوجية، وقد يصل الأمر إلى أخطر من ذلك بكثير عندما يكون بناء الأسرة الجديدة على تعاسة وأنقاض أسرة أخرى. إذ إن النساء قد يتساهلن في كثير من الأمور التي لا يرضين بها، ولكن عندما يصل الأمر إلى إقدام الرجل على الزواج الثاني، فإنّهن يرفضن ذلك بشدة، إذ إن المرأة تعتبر ذلك شكلاً من أشكال الخيانة التي لا يمكن تحملها أو السكوت عليها.

وما أكثر الأسر التي انهار كيانها وتقوضت أركانها بسبب إقدام الزوج على الزواج الثاني، ولا يقتصر رفض المرأة (الزوجة الأولى) للزواج الجديد على حقبة زمنية معينة وإنما بقي إقناع المرأة بذلك وعلى الرغم من احتمال وجود مصلحة شرعية واجتماعية وأخلاقية أمراً صعباً، فلقد ظل حل تلك المعضلة العويصة مستعصيا على الرجال طوال التاريخ.

فالمرأة بما تمتلكه من مخزون هائل من العاطفة والحنان الذي هو الزاد الحقيقي لتربية الجيل، لا يمكنها تحمل منافس أو أي أحد يحاول القيام بدورها أو تقويض نفوذها في المنزل.

ولأن للحب الدور الفاعل في تعزيز وتمتين الروابط الأسرية، نجد أن الإقدام على الزواج الثاني سوف ينسف أي وجود لذلك الحب، بحكم تصور المرأة أنها قد أخفقت في علاقتها وأن زوجها لا يضمر لها أي قدر من الحب، وعندها تثور في نفسها روح الرفض لهذا الوضع الجديد، وقد تصل إلى أن تخرج المرأة من إطار العقل والسلوك السوي لما قد تشعر به من انهيار نفسي وعجز كامل عن مجرد ولو التفكير بتقبل هذا الوضع.

بشكل عام، تؤدي النزاعات إلى ذبول أو موت روح المودة والألفة التي تسود الأسرة، ويحل بسببها الحقد والضغينة، وإن أخطر ما في هذه المسألة لو استمرت هذه النزاعات مدة طويلة.

يقول الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف):

إن الدار المتزلزلة لا تتمكن أن تربي الطفل السليم وأقل من ذلك أن لا يتمكن الطفل إذا كبر من المعايشة السليمة مع الناس حيث امتزجت نفسه بالمضادة والصحب والمنافرة.

إن إعلان المرأة لرفضها للزواج الثاني من قبل زوجها، هو في الحقيقة بداية سلسلة نزاعات لا تنتهي، كما إن هذا الرفض لن يحل المشكلة بل سيعقدها.

إن من أخطر التداعيات التي قد تتولد من مخاضات الزواج الثاني هو ما يقع على الأولاد، فالقصص والحكايات التي تتناولها وسائل الإعلام من هروب الأطفال من بيوت آبائهم نتيجة لقسوة زوجة الأب أو تهربهم من بيت أمهاتهم بسبب غلظة زوج الأم.

فالدراسات الاجتماعية للمجتمعات العربية والإسلامية تؤكد أن هناك زيادة متنامية في عدد الأطفال الذين يعيشون مع أحد الوالدين، وبالتالي يحرمون من رعاية (الوالد البديل) أو (الوالدة البديلة) حيث يواجهون ظروفاً اجتماعية ونفسية وتربوية قد تكون صعبة، وقد تعرضهم للإحباط وتجعلهم فريسة للاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية.

نجاح الزواج الثاني

إن نجاح الزواج الثاني وتوافق أبناء الزوجين في العائلة الجديدة يتوقف على نضج الزوجين وإحساسهما بالمسؤولية، وطبيعة احتياجات الآخرين النفسية والتربوية.

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف): إن من أهم الشرائط العائلية ان يتمكن الزوجان من الحفاظ على نقاء المحيط العائلي بالنسبة إلى أنفسهما والى الأولاد، فأن ذلك يؤمن سعادة العائلة أولاً وسعادة ومستقبل الأولاد ثانياً.

كما إن التماسك الأسري في العائلة الجديدة لا يتوقف على مدى تعليم الزوجة أو الزوج، ففي الأرياف والمناطق البدوية ما زال البيت الكبير يضم الأبناء جميعاً وأحياناً يضم بعض أبناء الأقارب لاسيما إذا كان هؤلاء الأطفال أيتاماً لا يجدون من يرعاهم.

ولكن قد تبرز مشكلة عند بعض الأزواج والزوجات القاسية قلوبهم أو قد يغار الزوج أحياناً من أولاد زوجته

وبالعكس إذا كان هناك اهتمام على حساب الطرف الآخر، وقد تنتهي الغيرة بالحقد والكره.

أما إذا كانت المرأة هي التي تحتضن أولادها من الزوج السابق مع زوج جديد، يكون عليها واجب مهم، هو حفظ التوازن في مشاعرها واهتماماتها، وأن تعطي أولوية ولو ظاهرية إن لم تكن حقيقية للزوج حتى يحس بالسعادة والاطمئنان، ومن هذا المنطلق سيضفي على البيت كله الحب والتودد وسيتوازن عندها الزوج في تربيته واهتمامه بأولاده وأولاد زوجته.

إن وجود أطفال جدد من الزواج الثاني يوثق الترابط الأسري بين جميع الأطراف، أما بالنسبة لأولاد الزوج وهذا الأخطر فيجب على الرجل أن يكون حاسماً مع زوجته الثانية ولا يخضع لتأثيرات المرأة إذا كانت لا تقبل أولاده أو تعاملهم بخشونة وغيرة، وعليه أن يحدد منذ بداية الزواج أنه لن يتنازل لطرف على حساب الطرف الآخر ـ سواء كان أولاده أم زوجته ـ في مجال الحب والأمن والرعاية.

إذ أن الأمومة أحياناً تكون متطرفة فتفضل المرأة أبناءها على أبناء زوجها أو تغار على الزوج من أولاده، وهنا يقع الخطر، لأن الأب بطبيعته مشغول طوال اليوم، أما المرأة فهي أكثر التصاقاً واحتضاناً للأولاد، وهنا تقع مسؤوليتها التربوية في العدل والحب للجميع.

كما إن هناك نماذج عديدة لرجال كرهوا المرأة بسبب قسوة زوجة الأب وإهمال الأب لهم. وقد وصل هؤلاء الرجال إلى أعلى المناصب وما زالت هناك تجارب مؤلمة وآلام لا شعورية مندثرة في عقلهم الباطن وتظهر أتوماتيكياً عندما يتعاملون مع النساء، وفي النهاية، الوصول إلى قلب الرجل أو المرأة في الزواج الثاني يبدأ من اهتمام وحب كل طرف لأبناء الطرف الآخر.

التكيف والموافقة

إن ما ينبغي على الزوج أو الزوجة الذي يتزوج أو تتزوج مرة ثانية مع وجود أطفال من الزواج الأول أن يقدم على عملية تكيف ومواءمة نفسية تجعله يتقبل التعامل مع هؤلاء الأطفال ليس على أنهم أولادهم من صلبه، بل على أنهم بشر لهم حقوق ومتطلبات إنسانية ثابتة لابد من إشباعها.

لذا فإن على هذا الزوج أو الزوجة أن يعتبر أولاد الزواج السابق من الشريك الآخر تجربة إنسانية فذة يمكن من خلالها أن يعبر عما بداخله من التواصل والتعامل مع البشر، ولاسيما الأطفال بالتربية والتهذيب والمساعدة على اكتساب المهارات ولذلك فلا ينبغي النظر إلى أطفال الزواج السابق باعتبارهم عيباً ينتقص من قيمة الشريك في الزواج الثاني، بل لابد من معاملتهم على أنهم قيمة إنسانية يضيفها الشريك الآخر في الزواج الثاني إلى هذا الزواج وعلى أنهم يمثلون فرصة أمام الطرف الجديد في أن يقوم بتجربة التربية والتعامل مع الأطفال وأن ينقل إليهم القيم والمثل الحميدة وأن يتعامل معهم ويجعل من مشاكلهم أو متطلباتهم جزءاً أساسياً من حياته.

وبجانب ذلك فإن هناك خطوط عامة يجب أن تسود في هذه الحالة من عدم التفرقة في المعاملة سواء على المستوى المادي وإشباع الاحتياجات الأساسية أو المستوى الشعوري، أي مستوى إعطاء الحنان والتفهم والأذن الصاغية.

في معظم الطبقات الشعبية تعتبر المرأة زوجها أهم وأحق بالرعاية من الأولاد لأنه يمثل بالنسبة لها

المسؤول عن كل شيء في حياتها بالنسبة للإنفاق واتخاذ القرار، كما إن تربيتها منذ الصغر تؤكد على إعدادها للزوج، وأنه ليس للمرأة إلاّ الزواج وخدمة الزوج، وإن تزوجت وفقدت أحد أولادها، فالبركة في زوجها، وقد ينحرف ميزان التعامل بين الزوج والزوجة فيظل الرجل دائماً هو المسيطر المهيمن على كل شيء وهي مجرد امرأة ضعيفة ذليلة، ويتجلى هذا واضحاً في الزواج الثاني حيث تصبح المرأة أكثر حرصاً على التمسك بزوجها سواء كانت أرملة أم مطلقة، ومن ثم ينعكس هذا على تربية الأولاد في البيت الجديد.

غالباً ما تترك المرأة أطفالها من الزوج الأول لدى الجد أو الجدة أو الأب إذا كانت مطلقة. أما الرجل فغالباً ما يحتفظ بأولاده معه أو يتزوج من أجل رعايتهم، وإذا كانت المرأة غير سوية في هذه الحالة، فقد تكيد لهم وتظهر غير ما تضمر وإذا تعرض الطفل لقسوة زوجة الأب أو زوج الأم يتولد داخله انكسار ومرارة قد تحوله في بعض الأحيان إلى مجرم. ولمثل هذه الحالات من الممكن إيجاد مكاتب للتوجيه الأسري وتقديم رعاية بديلة للأطفال من قبل متخصصين اجتماعيين وتربويين وعلماء نفس.

يقول علماء التربية: إن الطفل في سن صغيرة يكون أكثر التصاقاً بأمه، وتتأثر الفتيات بفقدان أحد الوالدين أكثر من الأولاد لأن الجوانب العاطفية عندهن أكثر.

وإذا حدث زواج ثان والأطفال صغار، فقد يرتبطون بالأم الجديدة ويعتبرونها بديلاً للأم إذا أحسنت معاملتهم.

ويرى الكثير أن الزواج الثاني ضرورة حتمية سواء بعد طلاق أو ترمل الزوج أو الزوجة للتناسق الاجتماعي والأسري وهو نوع من التعادلية، والحاجات العاطفية الضرورية للأسرة كلها، والمعاملة الطيبة والمتوازنة للأطفال من قبل زوجة الأب تتوقف على وعيها الحضاري وحسها العام وتربيتها.

إن من المهم التدقيق في الاختيار للزواج الثاني أكثر من الزواج الأول الذي يعتمد على اعتبارات أخرى كما يجب الاستغراق في دقة الاختيار بما يجب أن تكون مصلحة الأولاد هي الأهم وأن يكون مبدأ المصارحة والمكاشفة ومنذ الخطوات الأولى في طريق الزواج الثاني هو السائد ليكون الاتفاق واضحاً وشاملاً لكل النقاط والمسائل التي من المحتمل أن تقع في دائرة الاختلاف وعدم التوافق، حيث يكون ذلك دعامة قوية لبناء أسرة سعيدة تكون فيها قيم الالتزام والنبل واستيعاب الهفوات والأخطاء بكل عفوية وتسامح وترسيخ روح المودة والمحبة بين أفراد الأسرة، لنضمن نجاح الزواج الثاني دون أي هضم أو تقصير في حقوق الأبناء.

مقالات

دور العلاقة بين الطفل ووالديه

أجمع معظم علماء النفس والتربية على أن الأسرة هي مصنع الأجيال وان لها الأهمية الكبيرة في تحديد مصير الطفل وخصوصاً الأم (في السنوات الأولى) والأثر الواضح في ذلك على شخصية الطفل وسلوكه الاجتماعي في مستقبل حياته.

تعتبر فترة ما قبل الولادة من الفترات الهامة في حياة الطفل، فالطفل يولد صفحة بيضاء في جميع اتجاهاته غير المكتسبة وهي كثيرة، إذ إنه يكيف سلوكه في أشهره الأولى تبعاً لأمه وتعتبر الاستجابات الاجتماعية للناس هي من أهم ألوان السلوك التي يتعلمها الطفل في البداية كنتيجة للتفاعل بينه وبين أمه.

وقد بينت التجارب كيف ان استجابات الطفل الاجتماعية لأمه أو من يقوم مقامها يطرأ عليها التعميم بعد ذلك، فالطفل يكيف بكاءه ليصبح لغة التخاطب مع والدته.

لقد قام أحد الباحثين بتحليل بكاء (١٦) طفلاً في الأيام الأولى للولادة ليجد أن الأمهات موضع الاختبار صنّفن بكاء الرضع إلى أربعة أصناف:

١ - البكاء الذي يعبر عن حالة عاجلة أو طارئة.

٢ - البكاء الذي يعبر عن اليأس والحزن.

٣ - البكاء الذي يهدف إلى الحث من أجل الاستجابة له.

٤ - البكاء الذي يعبر عن الألم والمرض.

إن من لطف الله وحكمته البالغة أن جعل هذا الخزين الهائل من العاطفة والحنان في قلب المرأة الذي يعتبره البعض ضعفاً في المرأة أو أنه يشكل خللاً في ممارسة الأدوار المهمة بايجابية كبيرة في الحياة.

إلا ان ما تؤكده الدراسات والتجارب عكس هذا، فإن لتلك العاطفة ولذلك الحنان وظيفة أخرى هي من الوظائف المهمة جداً في حياة الإنسان ومستقبله. إذ أن حرمان الطفل من عطف أمه له تأثير لا يقاوم على الصحة العقلية للطفل وتبلد احساساته، وقد يؤدي هذا الحرمان إلى تبني سلوك يوصف باللااجتماعية فيما بعد.

فالحاجة للأم بالنسبة للطفل ليس لتلبيتها حاجاته الجسمية فقط، بل أن الأمر أكبر من ذلك، فالطفل يولد كائناً اجتماعياً وهو بهذا الاعتبار يحتاج إلى الآخر منذ ولادته ليشبع هذه النزعة الفطرية وتأتي الأم لتشبع إحساسه بالأمن الاجتماعي.

تناغم الطفل مع أمه

يبدو وبكل وضوح عمق العلاقة بين الطفل (في سنواته الأولى) وأمه. وإن عمق هذه العلاقة له بالغ الأهمية في النمو الاجتماعي للطفل ونمو اتجاهاته الأساسية بما فيها العدوان والانسحاب والسيطرة على الذات، كما ان هذه العلاقة مع شكل العناية التي يتلقاها الطفل في السنة الأولى من عمره تحددان اتجاهاته السلوكية تجاه الناس الذي يحيطون به في مجمل حياته.

إن معظم الباحثين يبنون اقتراحاتهم في علم نفس الطفل وتربيته على أساس ذلك، إذ إن الطفل يعمم تجربته مع والديه من خلال تعلقه بهما مع كل الراشدين الآخرين.

وقد تبين من اختبار أجري على أطفال في السنة الثالثة من العمر مع دراسة لهم ولأمهاتهم في مراحل سابقة وزيارات منزلية، اثر الأمهات أو من يقوم بدورهن في زيادة التنافس الاجتماعي بين الأطفال حتى في نهاية السنة الأولى من العمر.

وتبعاً لطبيعة الأم الخاصة الانفعالية ولاستجاباتها الفعالة في السلوك جاءت استجابات الأطفال للمنافسة مع الأقران أو لنضج معرفي أكبر عندما يتفاعلون مع راشدين أو أقران في غياب أمهاتهم.

وفي دراسات تمت على أطفال أمهات عاملات يجبرن بسبب العمل على ترك هؤلاء الأطفال لفترات تزيد على (٣٥) ساعة في الأسبوع وخاصة في السنة الأولى من العمر، تبين أنهم يستجيبون بسلوك يتسم بالاضطراب أو انعدام الأمن تجاه آبائهم أكثر من غيرهم من الأطفال وقد تبين أيضاً ان الذكور منهم يتأثرون بذلك الحرمان المؤقت من عناية الأم أكثر من الإناث، كما أكدت على طبيعة التفاعل بين الأم والطفل ونوع هذا التفاعل وأثره الكبير في النمو المعرفي والاجتماعي للطفل.

كما ان لفعالية العلاقة بين الأم والطفل في السنة الأولى من العمر ومقدار التفاعل المتبادل بينهما، يؤديان إلى تسريع النمو المعرفي للطفل الرضيع، إذ ان الطفل الرضيع يؤثر في سلوك والدته تجاهه بأسلوبه المميز في إثارة اهتمامها.

إن المبادرات التي تقوم بها الأم ومن مجمل عملية التفاعل بين الطفل وأمه تؤمن للطفل تغيراً مستمراً في محيطه الاجتماعي وخبراته في اللعب والحركة، كما إن هذا التفاعل يؤدي فيما يؤدي اليه إذا سار على نحو إيجابي، إلى نمو مفهوم الذات عند الطفل في مرحلة مبكرة، وإن هذا النمو الذي ما يعنيه أن يبدأ بتميز ذاته عن الأشياء الجامدة أو الحية التي تحيط به.

وقد أكدت دراسة هامة على أثر سلوك التعلق بالأم من قبل الطفل بما يدفعه في حال تجاوب الأم إلى نمو أسرع في تمييز ذاته عن الأشياء الجامدة أو الحية التي تحيط به بما فيها الأم ذاتها في نهاية السنة الأولى من العمر، ذلك أن سلوك الأم نحو الإسراع في إشباع حاجات الطفل المختلفة البيولوجية والاجتماعية يؤدي بالفعل إلى بروز حالة من التكافؤ بين الأم والطفل، وهذا يعني نمواً أفضل وأكثر صحية وأسرع في ذات الوقت لنمو شخصيته وادراكه لهويته.

وقد ظلت أشكال الاتصالات بأنواعها بين الأم وطفلها موضع دراسات عديدة لمعرفة أثر ذلك على نمو الاتجاهات والسلوك الاجتماعي للطفل بشكل عام، وقد نحت هذه الدراسات إلى معرفة أثر دقة طرائق الاتصال اليومي بين الوالدين والطفل على نمو مهاراته الاجتماعية والمعرفية:

الاستماع

القراءة

الذكاء

وقد أجريت تجربة مقارنة على أطفال اميركيين ويابانيين من طبقات اجتماعية مختلفة والأطفال في عمر أربع سنوات حتى ست سنوات وقد تم اختيار مدى فهم الطفل لما يقال له بأن يطبّق ما سمع باختيار أشياء معينة وعلى مدى فعالية التفاعل بين الأبوين والطفل تبعاً لذلك.

وكانت النتائج في دقة الاتصالات وأثرها لصالح الطبقة الأعلى اجتماعياً في اليابان وأميركا معاً ولكنها في الولايات المتحدة أكبر منها في اليابان، وثبت في العموم إن دقة الاتصالات أكثر فائدة في السنوات المبكرة للمرحلة قبل المدرسية عنها في السنوات المتأخرة منها (٦ سنوات).

تأثيرات الوالدين في توجه الطفل

في دراسة على أطفال الطبقة الفقيرة في الولايات المتحدة شملت اطفالاً من عمر ٤ إلى ٥ سنوات تناولت أثر اتجاهات الأبوين والمعاملة في المنزل على سلوك الطفل الاجتماعي في الروضة، واعتمدت هذه الدراسة على زيارات منزلية للأطفال وتسجيل ملاحظات حول نظام المنزل وقيم الأبوين وانماط الأطفال موضع البحث: عدواني ـ غيري، يسعى للمنافسة.. الخ. وكذلك مدى قسوة النظام المنزلي تجاه الطفل وما يمكن ان يلحقه به من أذى في سلوكه الاجتماعي وطريقة حله للمشكلات التي تواجهه وشكل المنافسة مع الأقران.

وقد وجد الباحثون ان تحليلاتهم لعوامل الكبت الذي عانى منه الأطفال نتيجة المعاملة الأبوية يؤثر بدرجة كبيرةعلى علاقاتهم بأقرانهم، أما قيم الآباء واتجاهاتهم وتوقعاتهم فإنها تقوم بدور العوامل الوسيطة عند الأطفال في تأثيرها على أساليب السلوك الاجتماعي لهم وطريقة حلهم للمشكلات، وبالتالي فإنهم يوصون بأخذ العلاقات الأسرية في المنزل بعين الاعتبار عند وضع البرامج الخاصة بالتطبع الاجتماعي للأطفال في الروضة وذلك لأثره البالغ عليهم.

إن قيم الأبوين وشكل العلاقات بينهم وبين أطفالهم يؤدي فيما يؤدي اليه أيضاً إلى تأثير حاسم على شكل اختيارات الأطفال والطريقة التي يصنفون بها أو نموذج التصنيف الذي يتبعونه للأشياء التي تمر بهم في حياتهم قبولا أو رفضاً.

إن التصنيف الذي يعبر بالفعل عن اتجاهات الأطفال الإيجابية أو السلبية تجاه ما يحيط بهم يعبر عن مدى العلاقة بين اتجاهات الأبوين واتجاهات أطفالهم.

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف):

وكيف كان فالعائلة عش لا للجهات الجسدية للأولاد، بل للجهات النفسية أيضاً، فإنهم يتعلمون من الأبوين ويتربون بأخلاقهما وسلوكهما، ولذا كان اللازم عليهما تحسين السلوك حتى لا يخرج الأولاد منحرفين كما أن اللازم عليهما مداراة الأولاد حتى لا يصبحوا معقدين.

البناء الأخلاقي للطفل

إن مسألة التأسي والاقتداء في العائلة هي من المسائل الجديرة بالاهتمام والملاحظة، لما لها من أهمية كبيرة في نشأة الطفل بشكل سليم وصالح، فالطفل يرى ومنذ الأيام الأولى لولادته، جميع حركاتنا وسلوكنا وأعمالنا، ويتعلمها تدريجياً ويتأثر بها، إضافة إلى كثير من العادات التي تحصل للصبي في الأيام الأولى من حياته، وذلك نتيجة التجربة والعمل وتبقى مع الإنسان حتى نهاية عمره.

إن الأبوين أو من يقوم مقامهما هم الأسوة الأولى للطفل، وعن طريقهم تنتقل إلى الأبناء، الشجاعة أو الخوف، الأمانة في العمل أو الخيانة، الصدق او الكذب، السيطرة على النفس أو الانهيار، والآباء بإمكانهم أن يكونوا أسوة حسنة أو سيئة لأولادهم: ويصبح الأفراد على هذا الأساس، سعداء، أو بؤساء.

إذ أن الصبي يعيش في هذه المرحلة مع أمه بشكل كامل ويتعلم منها، وحالة التأثر العميق التي لدى الطفل أزاء الوالدين وخاصة التأثر بالأم، تستلزم على الأم أن تهذب نفسها أكثر من غيرها وأن تجعل حتى ضحكها وبكاءها وحزنها وفرحها وكلامها وفعلها قائم على أساس عيار دقيق.

إن بناء الأخلاق الحميدة أو المذمومة يعود إلى فترة تسبق مرحلة نمو العقل والادراك والمشاعر والعواطف إذ يتولى الأبوين قيادة هذه المرحلة.

وما يجب الالتفات اليه فيما يخص الأخلاق هو الأساس الفكري والأخلاقي الذي يشمل التعاليم الخاصة في مجال الأعراف والتقاليد والنمط الفكري والعقيدة والإيمان بأمر ما والتي تتبلور على شكل ملكة في الأفراد من خلال المشاهدات، السماع، القراءة، العمل، وأيضاً الأعمال والسلوك الناجمة عن رؤية وتعلم عمل الغير وعمل نفس الشخص بالإقتداء.

وينبغي أن تعمل الأسرة والمدرسة بشكل وقائي وعلاجي، فعوامل الفساد تتسرب إلى الطفل من خلال طرق عديدة، إذ انها كثيراً ما تمهد لعناصر السقوط والانحراف من كل جانب، فوظيفة المربي هي إبعاد الصبي عن هذه الأمور والظروف والعوامل، وعلاجها في حالة الإصابة بها.

فالطفل وهو في المراحل الأولى من حياته، يتقبل القواعد الأخلاقية، قبل ان تتوفر لديه إمكانية الإدراك والجرأة على التقييم والنقد، ومن هنا فعلى الأبوين والمربين أن يواجهوا الطفل بشكل صحيح ودقيق.

إن تربية الطفل حق له على الأبوين والمربين يجب أداءه، فهم أمانة الله بين أيديهم، وهناك بعض الصعوبات في أداء هذا التكليف، ولمواجهتها تحتاج إلى الدعاء والاستعانة بالله تعالى، وفي نفس الوقت بذل الجهود والمساعي المؤدية إلى ذلك.

يقول الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف):

إن الطفل الذي لم يتوجه إليه توجهاً كافياً من ناحية الأبوين يكون في مستقبل عمره سيء العمل، ويفرط في الخشونة مع أولاده ومع غيرهم. (١)

ونجد ما جاء في الإسلام من خلال الايات القرآنية أو في نصوص الروايات والأحاديث، من دعوات الوالدين

---

(١) موسوعة الفقه، الاجتماع، للامام الشيرازي (قدس سره).

إلى الاستعانة بالله في أمر تربية الأولاد، يقول الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاءه:

(وأعني على تربيتهم وتأديبهم)

ويقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم) (١).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

(تجب للولد على الوالد ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه) (٢)

(اكرموا أولادكم واحسنوا أدبهم يغفر لكم) (٣).

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢٢.

(٢) تحف العقول ص٣٢٢.

(٣) مكارم الأخلاق ص٢٢.

مقالات

العنف في الحياة الزوجية

بالرغم من إشارة العلماء والمختصين في شؤون الأسرة إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتدخل الأقارب والأصدقاء وغيرهم باختلاف النيات وتباين الغايات، إضافة إلى الاختلاف على أساليب تربية الأطفال وغيرها من العوامل التي تؤدي إلى نشوء وتفجير النزاعات داخل الأسرة، إلا إنه من غير الممكن حصر الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى الدخول في تلك النزاعات وذلك الاختلاف في الظروف التي تعيش فيها الأسر والأفراد والخلفيات الثقافية والدينية والعقائدية التي ينطلق منها أفراد الأسرة وعدم التطابق في طبائع البشر.

يكاد أن يجمع علماء النفس إن من أهم الأسباب التي تقف من وراء اندلاع العنف بين الزوجين والذي يتجلى في سلوك الزوجين وردود أفعالها واتخاذ المواقف عند كل واحد منهما تجاه الآخر، وذلك عن طريق إلحاق الأذى الجسدي أو المعنوي هو بسبب نزعة تكريس سيطرة الواحد منهما على الآخر على الصعيد الجنسي او الاجتماعي او الاقتصادي، لكنه ثمة اختلاف واسع بين الباحثين في تقدير مدى شيوع العنف الزوجي، وهناك احصائية تشير إلى أن حوادث العنف الزوجي منتشرة في ٥٠ ـ ٦٠% من العلاقات الزوجية في الولايات المتحدة، وفي استطلاع أجري على ٦٢٠ امرأة اميركية، تبين أن ٣٥% منهن تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل من قبل ازواجهن، كما أشار إلى أن ٤١% من النساء أفدن أنهن كن ضحايا العنف الجسدي من جهة أمهاتهن، ٤٤% من جهة آبائهن، ٤٤% منهن كن شهوداً لحوادث الاعتداء الجسدي لآبائهن على أمهاتهن، ٢٩% منهن شهدن حوادث اعتداء جسدي لامهاتهن على آبائهن، إضافة إلى ذلك دل البحث على أن ١٥% من المفحوصات يستخدمن العنف الجسدي تجاه أزواجهن في مواقف الخلاف الزوجي.

ومن مجمل الاحصائيات نجد أن هناك اختلافاً بالأرقام النهائية، وأن هذا الاختلاف نابع من اختلاف تعريفات الباحثين ورؤيتهم للقسوة والشدة والتكرار ودرجات العنف الأسري.

ومن الممكن أن نميز نوعين من الخبرات التي يغلب أن نصادفها سواء عند الأزواج المعتدين أو عند ضحاياهم. إذ يلاحظ أن هؤلاء الأشخاص يخبرون العنف أولاً في أسرهم الأصلية، فهم كثيراً ما يقعون ضحايا آباء عنيفين، أو يكونون كشهود على العنف بين آبائهم وأمهاتهم، وفي أكثر الأحيان يرافق ذلك نبذ انفعالي لهم في طفولتهم.

ضحايا العنف الزوجي

ويؤيد هذا كثير من نتائج الأبحاث التي أجريت في هذا المضمار وعلى مجموعة كبيرة من الأزواج المضطهدين لزوجاتهم، وقد بينت هذه النتائج أن ٣٩% منهم كانوا شهود عيان لضرب آبائهم لأمهاتهم، وان ٨٣% منهم كانوا ضحايا ضرب شديد متكرر من قبل أحد الوالدين أو كليهما، وان ٦٨% من النساء اللاتي خضعن للدراسة من ضحايا العنف الزوجي، وقد شهدن أن امهاتهن تلقين من آبائهن معاملة مماثلة.

ويلاحظ كذلك لدى أطراف مثل هذا النمط من العلاقات الزوجية وجود طراز معين من فهم الأدوار الجنسية في الأسرة، ويتميز هذا الفهم بالتسامح مع ثورات غضب الذكر بل وتشجعها باسم الرجولة والخشونة التي ترتبط في أذهانهم بالعنف.

ومن الجانب الآخر غالباً ما ينعت الدور الأنثوي بالحساسية والضعف والخضوع والمغفرة، وهنا تطالب المرأة بأن تلتزم جانب الصبر على سوء معاملة الزوج وكثيراً ما تلعب وسائل الإعلام والقصص العاطفية والموروثات الشعبية دوراً مهماً في ترسيخ هذا النظرة من خلال عرضها لكثير من مواقف العنف بين (العشاق)، وغالباً ما يتم ربط هذا الأمر بمشاهد جنسية ترسخ وتعزز ترابط الإثارة الجنسية باستخدام القوة العضلية من جانب الذكر، وبالخضوع والاستسلام من جانب المرأة.

إن الشباب الصغار الذين يتعرضون لتأثير مثل هذه الأفلام كثيراً ما يحاولون تقليد الرجال الحقيقيين، الذين يلعبون هذه الأدوار، وعادة ينالون بها ما يسعون اليه في المجتمعات التي لا تخضع للتربية الأسرية المتوازنة.

ومما تطرحه هذه الأفلام في مضامينها هو ان العنف صفة مطلوبة في الذكر بل جزء طبيعي من (رجولته) وإن المرأة بطبيعتها تحب هذا العنف الرجولي لأنه يثيرها.

وقد أكدت ذلك نتائج الأبحاث التي أجريت على تلاميذ مدرسة ثانوية والتي دلت على وجود ترابط شديد عندهم ما بين مفاهيم الجنس والحب والاغتصاب.

وكثيراً ما يصادف العاملون في مجال العنف الأسري نوعاً من القناعة ضد ضحايا ومرتكبي العنف، بأن الخمر سبب رئيسي في حدوث هذه الظاهرة، على أن الباحثين يميلون للحذر في تفسير تلازم العنف الأسري مع الإدمان الكحولي. فبالرغم من الاقرار بوجود ما يدل على الارتباط الوثيق بين تناول الكحول واللجوء إلى العنف في التعامل داخل الحياة الزوجية، إلا أن هذا العذر أصبح ملاذاً يلجأ اليه لتبرير الفعل (بالنظر إلى أن أغلب القوانين المعمول بها هي قوانين وضعية تبتعد عن الأحكام الإلهية بنسب متفاوتة) وقد دعت نتائج الأبحاث الى أخذ الحذر من تفسير نتائجهم الإحصائية بهذا الأسلوب فيقعوا في خطأ أخلاقي فاحش.

صفات الزوج العنيف

إن كثيراً من الباحثين قد جمعوا ملاحظات ومعلومات حول صفات مضطهدي الزوجات، وعلى أساس هذه المعطيات أوجدوا عدة تصنيفات لشخصيات الفاعلين وقد حددها البعض بأربعة أنماط:

١ـ الرجل المسيطر الذي يعامل زوجته كما لو كانت مملوكاً له ويسعى بسلوكه العنيف إلى تحقيق السيطرة التامة عليها.

٢ ـ المتناقض انفعالياً وهو الذي يعيش في العادة مشاعر حادة ومتناقضة إزاء شريكته، وتغلب عليه التبعية والانفعالية للشريكة فيحاول باخلاص الحصول على رضاها وعفوها عند ثورات الغضب والعنف الانفعالية التي لا يسيطر عليها.

٣ ـ المهذب المزيف وهو الذي يسعى إلى تحسين صورته في أعين الآخرين على حساب عفويته، مما يزيد مشاعر القلق التي تتراكم إلى أن تحين لها الفرصة للانطلاق في ثورة غضب يتم خلالها تفريغ التوتر من خلال سلوك العنف.

٤ ـ المتوحد بالشريك وهو الذي يرى شريكه جزءاً من ذاته، وكل محاولة للشريك تهدف إلى الاستقلال العاطفي أو الاقتصادي او الاجتماعي تزيد شعورهم بالتهديد وتزيد بالتالي احتمال وقوع العنف الزوجي، تصنيف مرتكبي العنف الزوجي تظل بعيدة عن الكمال، لأن العنف حصيلة التفاعل بين شخصين قبل أن يكون وظيفة لنمط شخصية أحدهما بمفرده.

فالسلوك العنيف الذي يبديه أحد الزوجين يتغير بين فترة وأخرى تغيراً لا يعود فقط إلى صفات شخصية الفاعل، بل كذلك إلى رد فعل الضحية وإلى عواقب العنف في الأسرة وإلى فاعلية نظام الضبط الاجتماعي لمثل هذا السلوك.

إن صفات ضحية العنف الزوجي وطريقة مواجهتها للعنف المضاد تلعب دوراً لا ينكر في مآل سلوك العنف، وهذا لا يعني على الإطلاق تحميل الضحية مسؤولية العنف، بل النظر إليها كجزء مهم من أجزاء النظام الأسري والذي له دور في تحديد شكل واتجاه وشدة العنف.

وظهرت نتائج الأبحاث التي أجريت على نزيلات ملجأ لضحايا العنف الزوجي، والتي دلت على وجود ارتباط وثيق بين سلوك المرأة في مواجهة عنف زوجها وتطور سلوكه نحوها.

كما يرى البعض إن العنف الزوجي معركة متبادلة بين طرفين، وغالباً ما يستعمل كل منهما أحد أشكال السلوك العدواني الجسدي أو اللفظي أو الرمزي، وإن لم يكن استخدامهما لها متزامناً بالضرورة.

كما إن النساء المضطهدات نادراً ما يكن سلبيات ومستسلمات، وفي حالة وجود الاستسلام فسيكون حقيقياً لحظة ثورة عنف الزوج.

ويؤكد الباحثون إن ظاهرة العنف بين الزوجين تمر عبر أطوار نمو دوري للتوتر يجري عبر ثلاث مراحل تتكرر دورياً:

المرحلة الأولى: ويلاحظ فيها تزايد التوتر في العلاقة بين الزوجين بشكل تدريجي لأسباب مختلفة وقد تكون تافهة. ويأخذ العدوان في هذه المرحلة شكلاً لفظياً أو رمزياً معتدلاً نسبياً.

المرحلة الثانية: وتبدأ عندما يرتفع التوتر إلى درجة تفوق عتبة التحمل عند أحد الطرفين، وفيها يظهر العنف الجسدي واللفظي بأشد صوره من جهة واحدة أو من كلتا الجهتين، إذ يؤدي العنف دوره في خفض التوتر حيث تبدأ المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: وتتميز بسلوك الزوجة الانسحابي وشعور الزوج بتأنيب الضمير فيحاول استرضاءها بطرق

شتى وعادة ما ينجح في ذلك. فتأخذ العلاقة بينهما شكلاً يسميه البعض (شهر العسل الدوري) بعد مضي شيء من الوقت يعود التوتر للارتفاع من جديد تدريجياً.

الإسلام والمرأة

إن إهانة المرأة وهضم حقوقها واختزال دورها والتعامل معها بالقسوة والعنف والقهر لم يكن سمة العصر الجاهلي عند العرب فحسب.

فكتب التاريخ تحدثنا عن مشاهد جرت وتجري في الغرب بالغة السوء، إذ كان رجال الدين عندهم يمنعون المرأة حتى من قراءة الكتاب المقدس، كما كانت المرأة محرومة من التعليم في أوروبا.

يقول القسيس سان يونان يونا فنتور لتلاميذه:

إذا رأيتم امرأة فلا تظنوا أن أبصاركم قد وقعت على إنسان بل ولا على وحش وإنما الذي وقع بصركم عليه هو الشيطان نفسه والصوت الذي تسمعونه منها هو فحيح الثعبان.

ومن ذلك الواقع السيئ الذي تعيش فيه المرأة، جاء صوت الإسلام مدوياً ليعلن أن الرجل والمرأة في الحقوق سواء في جميع الأمور والأحكام، إلاّ ما خرج بالدليل، يقول الله تعالى:

((يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً))(١).

وقال عز وجل:

((وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ))(٢).

وقال تعالى:

((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً))(٣).

ولا يعني عدم ذكرنا لأرقام الإحصائيات لأنماط وأفعال العنف الأسري في المجتمعات العربية والإسلامية، خلوها من هذه الأفعال، وإنما يعود لندرتها وعدم تيسرها لدينا، لكنه لا شك في وجودها بنسب متفاوتة وغير طبيعية وبشكل قد يخرجها عن دائرة الحالات الفردية المحدودة.

ومع ذلك، فإنه من غير الممكن أن تصل النسب إلى ما هي عليه في البلاد غير الإسلامية، فإن هذه المجتمعات وبنعمة الإسلام العظيمة التي أنعم بها الله عليها قد حصنها من خطر ومساوئ هذه الأفعال والأمراض، ولما خطه الإسلام من سبيل لمحاربة الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى دخول العنف إلى الحياة الزوجية.

وتبقى التقاليد والأعراف البائدة لها حضورها في عقول البعض من خلال النظر إلى المرأة بعين النقيصة

---

(١) سورة النساء، الآية ١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

(٣) سورة الأ؛زاب، الآية ٧٣.

والسلبية وحتى الازدراء.

كما إن بعض الرجال يعذبون النساء كي يتنازلن عن صداقهن ويحررن أنفسهن، وكل ذلك وإن صدر من مسلمين لكنه لا يمت للإسلام بصلة.

يقول سبحانه:

((وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ))(١).

وعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(ألا خيركم خيركم لنسائه)(٢).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

(ما أكرم النساء إلاّ كريم، ولا أهانهن إلاّ لئيم).

ومن هنا فإن الأساس الفكري والعقائدي هو من أهم العوامل الذي يسهم في التقليل من وجود مثل هذه الأزمات إذ يوفر النظرة السليمة للمرأة ككائن له مشاعر وأحاسيس وأنها خزين هائل للعاطفة والحنان.

إضافة إلى ما يعطيه من حقوق للمرأة ويرسم حدوداً قد حذر أشد التحذيرات من تجاوزها إذ اعتبرها من حدود الله. كما إن أفعال الرجل مع المرأة سواء كانت سلبية أو إيجابية فسيجازى عليها في يوم الآخرة إن كانت خيراً فخير وإن كانت شراً فرش.

ولم يقف الإسلام عند هذا، حيث تجاوز مسألة زرع بذور تأنيب ضمير الرجل إذا ما ارتكب خطأ تجاه زوجته، بل وضع حدوداً واضحة لاقتصاص من كل من يعتدي على زوجته أوضحتها كتب الفقه، وبذلك فإن الإسلام قد أمن أفضل الأجواء التي تؤمن حقوق المرأة وصيانتها والحياة الزوجية من اللجوء إلى العنف وكل ما يعكر سعادة الزوجين وديمومتها.

ومع التطور الحاصل في وسائل الاتصالات والانترنيت فقد ازدادت نسبة الجرائم الزوجية وذلك لتدخل عوامل مؤثرة داخل الأسرة وبين الزوجين بالذات ويمكن ان يثير هذا التطور الجديد المربين والاخصائيين الاجتماعيين لوضع برامج تحد من تفاقم هذه الظاهرة خصوصاً في مجتمعاتنا العربية والاسلامية.

---

(١) سورة النساء، الآية ١٩.

(٢) وسائل الشيعة، ج٢، ص١٧١.

ركن الاسرة

كلمة وقصة

يقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)
في قضاء الله كل خير للمؤمن

كان ياما كان

في قديم الزمان وسالف الأعصر والأوان
كان هناك أربعة من الأشخاص جمعهم السفر في طريق واحدةٍ.
وكانوا: ابن ملك، وابن تاجر، وابن شريف ذا جمال، وابن مزارع.
وكانوا قد ضلّوا الطريق فأصابهم العَوز والفاقة(١) فكانوا أبناء السبيل(٢) في البلد الغريب. وبينما هم يواصلون سيرهُم، راح كل واحد منهم يعود إلى سلامة فطرته ونقاء سريرته(٣)، ويستذكر ما كان يعمله من أفاعيل الخير.
ثم تكلم ابن الملك، قائلاً:
إن أمر الدنيا كله بقضاء وقدر! والصبر على القضاء والقدر من أفضل الأمور.
وأردف(٤) ابن التاجر، قائلاً:
العقل عندي أفضل كل شيء.
وأعقبه ابن الشريف بالقول:
الجمال أفضل مما ذكرتم.
وأضاف ابن المزارع:

---

(١) العوز والفاقة: الحاجة والفقر الشديدان.
(٢) أبناء السبيل: أولئك الذين فقدوا أموالهم في السفر فلم يعد عندهم شيء، من المال فهم يستحقون الصدقة والمعونة.
(٣) نقاء السريرة: صفاء النية.

(٤) أردف: قال بعد ذلك.

ليس في الدنيا أفضل من الاجتهاد في العمل.

وراحوا يسيرون، ويسيرون، ويسيرون حتى انتهوا إلى مدينة يُقال لها (مطرون) فجلسوا في ناحية منها يتشاورون(١) فقالوا لابن المزارع: انطلق واكتسب لنا باجتهادك طعاماً، ليومنا هذا.

فانطلق ابن المزارع إلى السوق، وسأل عن عملٍ إذا عمله الإنسان يكتسب فيه طعاماً لأربعة أشخاص. فقالوا له:

ليس في هذه المدينة شيء أعز من الحطب. فانطلق (ابن المزارع) إلى خارج المدينة فاحتطب كمية من الحطب، وأتى به المدينة، فباعه بدرهم واشترى به طعاماً.

وكتب في أثناء عودته على باب المدينة:

عملُ يوم واحد يجتهد فيه المرء قيمته درهم:

وأتى أصحابه بالطعام

وفي الغد، جاء دور (ابن الشريف) الذي قال:

ليس هناك أعز من الجمال.

فأهابوا(٢) به أن يأتيهم بما يدرّه(٣) عليه جماله

وحينما أراد دخول سوق المدينة فكر في نفسه مليا

أنت يا هذا لا تُحسن أي عمل، فما يُدخلك السوق؟ لكنه استحيا أن يعود إلى أصحابه خالي الوفاض(٤).

فراح يمشي، ويمشي، وحتى انتهى إلى شجرة ظليلة فأسند ظهره عليها فغلبه النوم فنام.

وفيما هو مستغرق في نومه، إذ مر به رجل من عظماء المدينة فراقه(٥) جماله المترف المنعّم، وتوسّم فيه(٦) شرافة الأصل وعراقة النسب، فرّق له، وأيقظه ومنحه خمسمائة درهم.

فلما قفل راجعاً إلى باب المدينة، كتب عليها:

جمال يوم واحد يساوي خمسمائة درهم

وأتى بالدراهم إلى أصحابه

وفي اليوم الثالث، توجهوا إلى (ابن التاجر) قائلين:

اليوم يومك، والدور دورك. فانطلق واطلب لنا بعقلك وتجارتك شيئاً ليومنا هذا.

فانطلق حتى إذا بلغ ساحل البحر، رأى سفينة محملة بالبضائع قد قدمت من سفر بعيد. فخرج اليها جماعة من التجار يريدون شراء ما فيها من البضائع، فجلسوا يتشاورون في ناحية من المركب، فقال بعضهم:

---

(١) يتشاورون: يتدارسون أمرهم.

(٢) أهابوا به: شجّعوه.

(٣) يدره: يحصله من.

(٤) خالي الوفاض: صفر اليدين.

(٥) راقه: أعجبه.

(٦) توسم: توقع وتصور.

دعونا نرجع ولا نشتري شيئاً، حتى تكسر(١) البضائع فيرخصوها في الغد.

فسمع (ابن التاجر) تحاورهم، فجاء أصحاب المركب فاشترى منهم البضاعة بمئة ألف دينار كدين إلى أجل مسمى(٢) وتظاهر أنه يريد نقلها إلى مدينة أخرى، فلما سمع التجار ذلك وكانوا بأمس الحاجة الى البضائع، خافوا أن تذهب من أيديهم تلك الفرصة الذهبية، فأربحوه على ما اشتراه مائة ألف درهم، وأحال عليهم أصحاب المركب بالباقي الذي في ذمته(٣) كدين.

وحمل ربحه إلى أصحابه، لكنه حين بلغ باب المدينة خط عليها:

(عقلُ يوم واحد ثمنه ألف درهم)

وفي اليوم الرابع، قالو لـ (ابن الملك): انطلق واكتسب لنا بجهدك ما يسد حاجتنا لهذا اليوم.

فخرج ابن الملك يسعى إلى باب المدينة، فتعب فجلس على متكأ فيها. وصادف أن مات ملك تلك المدينة، ولم يكن قد أنجب ولداً يخلفه(٤) ولم يكن له من الأقرباء أحد.

فمر أهل مملكته بجنازته على باب المدينة، وكانوا حزانى على فقد ملكهم العادل، غير أن (ابن الملك) الجالس عند الباب كان الوحيد الذي لم يحزن، فانكروا ذلك منه، وشتمه البواب بأقذع (٥) الشتائم، ثم طرده عن الباب شر طردة(٦) فلما غادروه عاد إلى مكانه، وما هي إلا ساعة حتى رجع المشيعون من دفن الملك في المقبرة الكبرى، فأبصر البوّاب ابن الملك مجدداً، فثارت ثائرته (٧) وقال له:

ألم أنهك عن الجلوس هنا؟!

ثم اقتاده إلى السجن وحبسه، وفي اليوم التالي، اجتمع أهل تلك المدينة يتشاورون فيمن يخلف الملك الراحل. فاختلفوا في تشخيصه. فقال البواب: إني رأيت أمس شخصاً غريباً على باب المدينة، فما رأيكم أن تستدعوه لتعرفوا خبره؟!

فلما استدعي، سألوه عن قصته، قال:

أنا ابن ملك (فويران). ولما مات أبي غلبني أخي وصار ملكاً، وهربت منه خوفاً على نفسي.

وحدث أن كان في الحاضرين من يعرف ذلك الملك، فأثنى عليه ثناءً عاطراً، واقترح اختيار ابنه ملكاً عليهم.

---

(١) تكسد البضاعة: تبقى من غير شراء.

(٢) في ذمته: في مسؤوليته ويقال في عهدته.

(٣) يخلفه: يكون خليفة من بعده أي يتلوى حكم المملكة بعد مماته.

(٤) أقذع: أفضع

(٥) شر طردة: أسوأ عملية طرد.

(٦) ثارت ثارته: هاجت أعصابه.

(٧) سُنة: العادة أو التقليد.

وكـان من سُنَـة (١) أهل تلك المدينـة أنـهم إذا ملكوا عليهم ملكاً حملوه على فيل أبيض، وطافوا(٢) بـه أرجاء المدينـة(٣) فلما مروا ببابها، رأى اللافتات الثلاث على الباب، فقال: اكتبوا فوقهن ما يلي: إن الاجتهاد والجمال والعقل وما أصاب الإنسان في الدنيا من خير أو شر، فبقضاء من الله وقدر.

وحينما استقر بـه المجلس، واستوى علـى العرش(٤) أرسـل إثـر(٥) أصـحابه فأشـرك صـاحب العقـل مـع الوزراء، وضم صاحب الاجتهاد إلى أصحاب الزراعة، وأقر لصاحب الجمال بمال كثير ثم نفاه(٦) كي لا يُفتتن به أحد(٧).

دروس وعبر

الدرس الأول

لقد صدق ابن التاجر حين قال:

العقل عندي أفضل كل شيء.

يقول النبي (صلى الله عليه وآله): قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له.

ويقول الإمام علي (عليه السلام): بالعقل صلاح كل أمر.

ولكن علينا أن نعرف إن بعض العقول تؤدي باصحابها إلـى سوء المصير وخسران الأعمال فيما إذا أتبع هواه.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

لما خلـق الله العقل استنطقه ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر، فقال: وعزتـي وجلالـي ما خلقت خلقاً احسن منك إياك آمر وإياك أنـهي، وإياك أثيب وإياك أعاقب.

الدرس الثانـي

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

---

(١) طافوا: داروا.

(٢) ارجاء: انحاء.

(٣) أرجاء: أنحاء.

(٤) استوى على العرش: جلس عليه.

(٥) إثر: خلف.

(٦) نفاه: أخرج من المملكة.

(٧) يفتتن: يبتلـى.

إن الله يحب الجمال والتجمل ويكره البؤس والتباؤس

فالله جميل ويحب الجمال وقد أمرنا بالتجمل وأخذ الزينة لنظهر بالمظهر الحسن والجميل يقول النبي (صلى الله عليه وآله):

إن الله يحب إذا خرج عبده المؤمن إلى أخيه أن يتهيأ له وأن يتجمل.

إن الجمال الحقيقي جمال الروح والخلق وإلا فما فائدة في من كان في صورته جميلاً وفي أعماله وتصرفاته قبيحاً.

يقول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل جمال باطن.

الدرس الثالث

إن الاجتهاد في العمل مطلب عقلي، ولا يكون هناك اجتهاداً في العمل إلا بتوفر الهمة اللازمة للقيام بذلك، يقول الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(قدر الرجل على قدر همته).

كما إن الوصول إلى النجاح في أمور حياتنا يتطلب منا الجد والاجتهاد.

يقول علي (عليه السلام):

كن بعيد الهمم إذا طلبت.

وبأنه وبعكس ذلك لا ندرك ما نتأمل الوصول اليه، يقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمة، وقلة الحيلة وضعف الرأي.

الدرس الرابع

يجب أن نعرف إنه لا يصيبنا شراً أو يعمنا خيراً إلا بسلطان الله، وإن القدر هو حدوث الأمر لوجود المسببات، وإنه مهما عملنا واجتهدنا فلن نحصل على شيء إلا إذا أراد الله ذلك لنا، كما إن الله أمرنا بالسعي الجاد والعمل والاجتهاد كي يشملنا برحمته ويعيننا على تحقيق أهدافنا والوصول إلى ما نطمح اليه وعلينا دائماً أن نرضى بقضاء الله وقدره، فالله تعالى رحيم ودود لا يريد بنا إلا خيراً.

يقول النبي (صلى الله عليه وآله):

القدر يغلب الحذر.

وعن (عليه السلام):

المقادير لا تدفع بالقوة والمبالغة.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام):

إن القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء.

فقرات منوعة

*** آية كريمة من سورة المائدة جاءت في مناسبة عظيمة ونزلت في غدير خم باقرار الولاية للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) علي (عليه السلام).**

*** رتب كلماتها بحسب ما نزلت في القرآن الكريم.**

لكم - أكملت - دينكم - اليوم - لكم - ورضيت - عليكم - وأتممت - نعتمي - الإسلام - لكم - ديناً.

أكمل ما يلي

قال الله تعالى:

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ............. وَالْقَمَرَ............. وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ............. وَالْحِسابَ)

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(إذا لقي أحدكم أخاه.... وليسلم عليه فإن الله أكرم بذلك الملائكة).

يقول الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

جهل المرء............. من أكبر ذنوبه.

معاني كلمات القرآن

قال الله تعالى:

(فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (الحجر: ٩٤)

(فاصدع): الصدع: هو الإظهار والإعلان

بما تؤمر: من الانذار والتبليغ

وأعرض عن المشركين: فلا تهتم لهم ولا تبال بشأنهم.

وقال الله تعالى:

(الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) (الحجر: ٩١).

عضين: جمع (عضة) بمعنى الجزء

أي فرقوا القرآن وجعلوه عضواً عضواً، فآمنوا بما وافق أهوائهم وكفروا بما خالفها.

قال الله تعالى:

(فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً) (الكهف: ٦).

باخع: مهلك

آثارهم: ما يظهر منهم من الأثر

هذا الحديث: القرآن

أنسب كل من المواقع إلى المكان أو البلد الذي يقع فيه

خط طول صفر	**سامراء**
مدفن الشهيد الحي (صعصعة بن صوحان) وهو من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)	**فاس**
أقدم جامعة في العالم	**الفسطاط (مصر)**
أول مسجد أقيم في أفريقيا	**بني ساعدة**
ضريح الإمام علي الهادي (عليه السلام)	**كرينتش**

دعاء

(رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ) (البقرة: ٢٨٦).

هل تعلم يا صديقي

إن شعار المسلمين يوم خيبر هو: يا علي آتهم من علٍ (أي من فوق)

إن عاصمة الجزائر كانت تسمى سابقاً بـ (جائز)

إن معنى الإله هو الذي يستحق العبادة.

إن معنى الثيوقراطية هو الدولة الدينية.

إن ضالة المؤمن هي الحكمة.

إن أطوال نفق بحري في العالم يقع في اليابان.

إن رأس كل خطيئة هو حب الدنيا.

إن الأسم الحقيقي لجحا هو دجين بن ثابت البصري وكان أحد التابعين ومن رواة الحديث.

إن عدد الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم هو (٢٥) نبياً.

إن معنى (جمانة) هو اللؤلؤة الصغيرة.

حلول مسابقة العدد (٢١)

ترتيب كلمات الآية:

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً)

أكمل ما يلي

(عَمَّ يَتَساءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)

ـ يقول النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله):

نوروا بيوتكم بـ.... القرآن.... فإن البيت إذا كثر فيه.... تلاوة القرآن.... كثر خيره، وأمتع أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا.

ـ ويقول أمير المؤمنين علي(عليه السلام):

.... الحياء.... يصد عن الفعل القبيح.

بيت المقدس .... فلسطين

قبر الإمام الحسين .... كربلاء

بيت نبي ابراهيم (ع) .... جنوب العراق

المكان الذي ولد فيه الإمام امير المؤمنين علي (ع) .... الكعبة المشرفة

الحوزة العلمية الزينبية .... دمشق

نوافذ

مشاكل وحلول

أزمة خانقة

كان زوجي ثريا، فذهبت ثروته في أزمة مالية جارفة، فتغيرت بعدها أخلاقه ونفسيته وسلوكه، فقد أصبح وجهه غاضباً ولسانه شاتماً. يتوعد هذا وذاك عند كل إثارة. وأصبح بيتنا جحيماً والناس والأقارب قللوا مجيئهم إلينا بل وانقطع بعضهم تماماً. وليس بمقدوري مساعدته إلا بالكلام الذي بات لا يغيره ولا يصلحه. فماذا تنصحوني في العمل على إنقاذه وإنقاذ بيتي وأطفالي من آثار هذه الأزمة.

الجواب:

١ ـ أن يعتقد بالزهد ويرضخ نفسه إليه، ففي الحديث:

(من زهد في الدنيا استهان بالمصيبات).

وعن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

(الزهد كله بين كلمتي من القرآن. قال الله سبحانه: (لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ)، ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه).

٢ ـ أن يعمق إيمانه بقضاء الله وقدره، ففي الدعاء عن الإمام السجاد (عليه السلام):

(وطيب بقضائك نفسي، ووسع بمواقع حكمك صدري، وهب لي الثقة لأقر معها بأن قضائك لم يجر إلا بالخيرة).

٣ ـ أن يتأمل في أبعاد هذا الحديث الوارد عن الإمام الباقر (عليه السلام):

(من كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة)

فمن يتأمل جيداً في هذا الحديث سوف لا يرمي نفسه في عذاب الآخرة بعد خروجه من عذاب الدنيا فيكون خاسر الدارين.

٤ ـ أن يعلم بأن الرازق هو الله والماسك هو الله أيضاً، وجزء من سبب الخسائر المالية قد يعود إلى الإنسان نفسه، فكم من خسارة أتت بعد معصية الكذب والغش والظلم والاساءة والإسراف والتبذير ومنع الحقوق الشرعية عن أهلها، فمن دون أن نقول عن زوجك انه كان بهذه الصفات ندعوه أن يراجع الأسباب العائدة إلى نفسه فيصلحها أولاً، فلو أصلح نفسه حقاً وصدقاً أعاد الله إليه الرزق من أوسع الأبواب. فقد قال الإمام زين العابدين (عليه السلام):

القول الحسن يثري المال ويُنمي الرزق ويُنسيء في الأجل ويحبب إلى الأهل ويدخل الجنة.

ل ـ اسأليه عن همومه واطلبي منه أن يفصح لك عما في قلبه إذا رغب ولا تلحي وتمتعضي إذا امتنع.

ك ـ كوني في عشرتك مع أهله سهلةً ودودة ومتواضعة وأن تحرصي على تلبية متطلباته.

م ـ في كل الأحوال فوّضي أمرك إلى الله ولا تتأففي وتضطربي حين الصعوبات.

ي ـ لا تنسي أبداً أن هذه القيم تثمر ممارستها إذا كنت طبيعية فيها وغير مصطنعة لها، وإن الاصطناع بداية التعلم.

ه ـ يجب أن يذعن إلى أن خسارة المال أهون من خسارة العيال، وذهاب الثروة أسهل من ذهاب الصحة، ولا شيء أغلى من الأخلاق وهدوء الأعصاب فبهما يمكن استعادة الأموال وبناء المجد وليس العكس.

طفل متمرد

ما هي الدوافع التي تجعل ابني عصبياً، عنيفاً، يتمرد على نصائحي، يعمل عكس ما أقول له؟

الجواب:

أولاً: عندما يتمرد ابنك تأملي في علامات الاستفاهم الثلاث التالية: متى، لماذا، كيف)

وعندما تعرفي متى بدأت الحالة أو تبدأ، ولماذا وكيف، عندها تعرفي الدوافع التي تجعله يتمرد عليك، وفي أقوى الاحتمالات عندئذ سوف توجهي النقد إلى نفسك، وهنا قرري النصيحة بأسلوب آخر.

ثانياً: أحياناً تكون النوايا خيّرة في نصيحتك ولكن طريقتك في القائها ليست حكيمة، فعليك أن تعلمي: أن من الحكمة اختيار الطرق والأساليب المؤثرة في النصيحة، فالطريقة أحياناً تكون أهم من أصل النصيحة.

ثالثاً: ربما نوع الأكلات المستخدمة في منزلك وخاصة المعلبات وما يأتي إلى بلداننا من دول أجنبية لها أثر سلبي كبير على نسيج الأعصاب وإثارة النفوس وارتفاع حرارة الدم، فمن اللازم العودة إلى ثقافة غذائية مستوحاة من قيمنا الإسلامية.

رابعاً: مشاهدة أفلام العنف تترك أثراً عنيفاً على نفسية الأطفال، فيتعلمون منها التمرد والمواجهة وتصرفات غير لائقة بالفرد المسلم.

خامساً: اعملي جهدك لتكسبيه صديقاً وتؤثري فيه ايجابياً.

زوجة ناجحة

أريد ان اكون زوجة ناجحة، بماذا تنصحوني لأصل إلى هدفي؟ وهذا هو شعور كل المتزوجات، أرجو ان يستفدن أيضاً من نصائحكم السديدة.

الجواب:

تحية طيبة لمشاعرك النبيلة

أما بالنسبة للإجابة على سؤالك:

أولاً: خذي في اليوم ساعة من وقتك، تتجولين فيها على كافة صفاتك وتتصفحينها بقراءة سطورها وماوراء السطور، فتزيلي الرذيلة منها وتقوي الفضيلة منها. وابدأي من الصفات التي تدعوك إلى المعاصي والموبقات،

أنها تدمر الهناء وتحول العمر إلى عذاب.

ثانياً: خصصي لنفسك ساعات للعبادة، ولكي تثمر العبادة اقرئي في كتاب الله بالتفكر والتدبر في معاني آياته، واستعيني بالكتب الإسلامية الواعية، سيما في المواضيع التي تتصل بحياتك مباشرة.

ثالثاً: من اجل الهدف الذي تنشدينه مارسي القيم التالية:

أ ـ فن التفاهم والابتسامة واستخدام الكلمات الجميلة والتعليقات الحلوة عند الحديث مع زوجك.

ب ـ العفو والترفع عن التوافه.

ج ـ عدم ملاحقة الزوج في الشد عليه وعد أنفاسه.

ء ـ نظافة البيت والثياب ووضع كل شيء في محله، وخاصة ما يتعلق بحاجات الزوج كملابسه وأدوات عمله.

هـ ـ استعمال العطر والروائح الطيبة دائماً مع لبس اجمل الثياب.

ز ـ إظهار الحب له وللحياة معه ولكل شيء يرتبط به ويحبه إذا كان في طاعة الله، وإلا فالنصيحة والحذر.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الثالث والعشرون

كلمة الكلمة

معا إلى مكارم الأخلاق

حررت الشريعة الإسلامية العقل الجاهلي من القيود والأصفاد التي ناءت منها الأرض، ونفرتها الفطرة الإنسانية السليمة، وأول هذه القيود هي الأعراف الجاهلية أو ما يمكن تسميته بالشرف الجاهلي، فالبنت في عرفهم عار يجب غسله منذ الولادة فكان الوأد سنّة مشروعة في عرفهم، والقتل دية جرائم الشرف فأصبح الوضع الاجتماعي والأسري يحمل متناقضات غريبة مؤداها اضطراب هذا الوضع وتحوله إلى مستنقع للفساد الأخلاقي، فجاء الإسلام ليضع حدوداً فاصلة يميز فيها ما بين الحالة الأخلاقية الشرعية والأعراف الأخلاقية غير الشرعية حيث صرح القرآن الكريم بمجموعة من القوانين التي أسست النظام الأخلاقي الإسلامي، وجاءت أحاديث النبي الأكرم (ص) وأهل بيته (عليهم السلام) وهي تعطي الدروس الأخلاقية في كل مفصل من مفاصل الحياة، ثم أكمل علماء الأمة هذه المسؤولية فأفردوا لها العديد من الأسفار ككتاب (مكارم الأخلاق) للطبرسي وكتاب (جامع السعادات) للعلامة النراقي، وكتب علماء القرنين الأخيرين.

وللإمام الشيرازي (قدس سره الشريف) عدة كتب منها الفضيلة الإسلامية والأخلاق الإسلامية وغيرها من الكتب.

وبعد أن بلغت الأمور بالأمة الإسلامية حد الخطر الأخلاقي في هذا الزمن المشاعي الأخطار، حيث ارتباط العالم في شبكات الاتصالات والإعلام وحيث لم يسجل المسلمون حضوراً فعّالاً في الساحة الدولية كان لابد من التذكير بأهمية وضع دراسة منهجية للتربية والأخلاق لضمان استمرار تواصل الشباب المسلم والنشء الجديد مع إسلامهم ومبادئه السامية.

ولا شك أن الجانب الأخلاقي والتربوي هو أساس هذا التواصل والارتباط ولن يكتب لهذا المشروع النجاح إلا عن طريق إشراك الشباب وما قبل هذه المرحلة ومنذ سني العمر الأولى له في تفاصيل التشريع الإسلامي التطبيقي وهذا الأمر منوط بأجهزة الإعلام في البلدان الإسلامية والقنوات الفضائية ومواقع الانترنيت، ومصداق ذلك الندوات الشبابية الإسلامية، وإشراك الطفل والشاب في إعداد هذه البرامج، وتنسيق عملية الإشراف المباشر وغير المباشر مع علماء الأمة وفضلائها ممن عرفوا باعتنائهم بالجانب الاجتماعي والتربوي، على أمل

أن نوقف هذا التهاوي الذي يستشري بين مجتمعاتنا الإسلامية.

وبإلقاء نظرة فاحصة على ما تمخضت عنه الدراسات الاجتماعية التي تناولت مشاكل الطفل، نجد أن السبب الأقوى الذي يقف وراء معظمها هو اعتماد الصيغ التربوية الخاطئة والتي لا تقوم على أسس علمية رصينة والمتأتية نتيجة لإعراض بعض الآباء والأمهات عن الإلمام المطلوب بالأساليب والطرق التربوية الصحيحة والتي تعتمد آراء العلماء والمختصين ومضامين النظرية الإسلامية في التربية والأخلاق والتي كانت العنوان العام الذي جاءت فيه البعثة المحمدية الشريفة حيث يقول (ص): (إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق).

أسرة التحرير

مفاهيم

آفاق الكلمة

قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ) (البقرة:١٥٢)

في المعاني عن الحسين البزاز: قال لي أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): ألا أحدثك بأشد مافرض الله على خلقه؟ قلت: بلى. قال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك لأخيك وذكر الله في كل موطن، أما إني لا أقول: سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله في كل موطن، إذا هجمت على طاعته أو معصيته.

وفي المحاسن عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال الله تعالى: ابن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، ابن آدم اذكرني في خلاء أذكرك في خلاء، أذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير من ملائك، وقال (عليه السلام): ما من عبد يذكر الله في ملاء من الناس إلا ذكره الله في ملاء من الملائكة.

الثقل يتحدث عن الثقل

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبة الله ما استطعتم، إنه النور المبين، والشفاء النافع، تعلموه فإن الله يشرفكم بتعلمه.

وقال (صلى الله عليه وآله):

ما من مؤمن ذكراً أو أنثى، حراً أو مملوكاً، إلا ولله عليه حق واجب وأن يتعلم من القرآن.

قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته وأتم به واستضي بنور هدايته فإنه نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين.

وقال الإمام الرضا (عليه السلام):

كلام الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتظلوا.

من هدي السيرة العطرة

كان سلمان الفارسي جالساً مع نفر من قريش في المسجد، فاقبلوا ينتسبون ويرفعون حتى بلغوا سلمان.

فقال له عمر بن الخطاب: أخبرني من أنت، ومن أبوك، وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله عز وجل بمحمد (ص) وكنت عائلاً فأغناني الله عز وجل بمحمد (ص)، وكنت مملوكاً فأعتقني الله عز وجل بمحمد (ص). هذا نسبي وهذا حسبي.

فخرج النبي (ص) وسلمان يكلمهم، فقال له سلمان:

يا رسول الله، ما لقيت من هؤلاء حبست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال عمر بن الخطاب: من أنت وما أصلك وما حسبك؟

فقال النبي (ص): يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله.

قال الله عز وجل:

(إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ)

ثم قال النبي (ص) لسلمان:

ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل، وإن التقوى لك عليهم فأنت أفضل.

يبين لنا النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) طبيعة العلاقات بين الناس، التي يجب أن تقوم على أساس رفض كل أنواع التمايز إلا بالتقوى.

فالعمل بهذه الصيغة يلغي كل الحدود والحواجز الوهمية التي تفصل بين الشعوب والأمم، المتجسدة بتفاخرها بعنصرها أو لغتها أو لونها أو أرضها أو تاريخها..

لقد جاء الإسلام للناس كافة بنبيه محمد (ص) وأرسى القواعد لتمتد جسور قوية بين الشعوب عبر التعاون والانسجام والانفتاح على إيجابيات الطرف المقابل، إذ انه كلما تتجسد هذه القيم الإنسانية السامية في المجتمع، تتجلى فيه معالم الحضارة بصورة أوضح، فالتقوى طريق البناء والتكامل، ومحور الفاعلية والنشاط، حيث أطفأ الإسلام نار التمييز العنصري أو الاقليمي أو العشائري التي تحاصر الإنسان في بؤر ضيقة، يلفها ظلام دامس، فتحجب عنه معطيات الشعوب وامتيازات الأمم وبذلك تقف حائلاً دون تقدمه وتعرقل تفاعله مع الآخرين لصناعة حياة حرة كريمة.

إن الحصن الذي يجب على الإنسان أن يلجأ إليه ليعصم نفسه من الانخراط في متاهات الاختلافات والفتنة والفرقة من خلال الدخول في نفق الأفكار التي تمجد العنصر المعين أو القومية المعينة هو التقوى.

فالتقوى هي المعيار الإلهي لتفضيل هذا الإنسان على ذاك.

(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات: ١٣).

من شذى النهج

قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش، وأسبغ عليكم المعاش، ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سُلّماً ـ إلى دفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داوود (ع)، الذي سخر له ملك الجن والإنس، مع النبوة وعظيم الزلفة، فلما استوفى طعمته، واستكمل مدته، رمته قسي الفناء بنبال الموت، وأصبحت الديار منه خالية،

والمساكن معطلة، وورثها قوم آخرون، وان لكم في القرون السالفة لعبرة.

شرح وتوضيح

(أوصيكم) يا (عباد الله بتقوى الله): أي الخوف منه، والعمل بما أمر. (الذي ألبسكم الرياش): أي اللباس الفاخر، أو الأعم من ذلك من سائر الألبسة الحسنة، والظواهر الجميلة. (وأسبغ): أي أكثر (عليكم المعاش): بما هي لكم ما تعيشون فيه.

(ولو أن احداً يجد إلى البقاء سلماً): شبّه البقاء بشيء رفيع، لا يتناوله أحد، حتى إذا السلم ـ المعراج ـ (إلى دفع الموت سبيلاً): أي وسيلة يتمكن بها من دفع الموت، (لكان ذلك) العارف بطريق البقاء الأبدي، (سليمان بن داوود (ع) الذي سُخر له ملك الجن والأنس) فكان الجن يطيعه كالأنس. (مع النبوة) فقد كان (ع) نبياً لله سبحانه، (وعظيم الزلفة): أي القرب من الله سبحانه، لأن النبوة مقام عظيم، وبكلمة جامعة، قد جمع له السعادتان الدينية والدنيوية.

(فما استوفى طعمته): أي مأكله المقدر له، إذ الله سبحانه قدر كل انسان قدراً خاصاً من الرزق، (واستكمل مدته): بأن اكمل مدة بقاءه في الدنيا المقدرة له، (رمته قسي الفنا): جمع قوس، (بنبال الموت): جمع نبل: وهو السهم، قسي الفناء المقدرات التي تفني الإنسان، ونبال الموت أسبابه، من هموم ومرض، وما أشبه.

(واصبحت الديار منه خالية): إذ انتقل إلى قبره، (والمساكن معطلة): إذ لم يسكن بعد في مسكن، (وورثها): أي تلك الديار والمساكن (قوم آخرون) من ورثته والمتولين على السلطة بعده.

(وان لكم في القرون السالفة) جمع قرن، وهو مائة سنة، أو مدة عمر جيل من البشر، يقال لها قرن لاقتران أعمار بعضهم مع بعض، و(السالفة) بمعنى السابقة (لعبرة): تكفي لأن تعتبروا بفناء الدينا، وعدم بقاء سلطتها وزينتها.

زبور آل محمد

اللهم صل على محمد وآله، وفرغ قلبي لمحبتك، واشغله بذكرك، وأنعشه بخوفك وبالوجل منك وقوه بالرغبة إليك، وأَمِلْهُ إلى طاعتك، وأجْرِ به في أحب السبل اليك، وذلله بالرغبة فيما عندك أيام حياتي كلها، واجعل تقواك من الدنيا زادي والى رحمتك رحلتي، وفي مرضاتك مدخلي، واجعل في جنتك مثواي، وهب لي قوة احتمل بها جميع مرضاتك، واجعل فراري اليك ورغبتي فيما عندك.

بيان وتقريب

(وفرّغ قلبي لمحبتك): حتى لا يكون فيه شيء إلا حبك، (وأشغله بذكرك): فلا يشتغل بأمور الدنيا، (وانعشه بخوفك): الانعاش: التنشيط فإن القلب الخائف ينشط أكثر من غيره في العمل، (وبالوجل منك): لعل الوجل زيادة الخوف، (وقوه) أي: قلبي، (بالرغبة اليك) بأن يكون طالباً لرضاك (وأمله إلى طاعتك): حتى يكون ميله في

الطاعة، و(وأجر به) أي بقلبي، (في أحب السبل إليك): حتى ينطلق في ذلك السبيل، (وذلله بالرغبة فيما عندك) فإن الراغب في شيء يذل له ويخضع لتحصيله، (أيام حياتي كلها): الظاهر انه متعلق بالجمل السابقة لا بجملة واحدة.

(واجعل تقواك) أي خوفك (من الدنيا زادي): الجار متعلق بزادي، (والى رحمتك رحلتي) أي : ذهابي من الدنيا إلى رحمتك في الآخرة، (وفي مرضاتك) أي: رضاك (مدخلي) أي: دخولي، (واجعل في جنتك مثواي) أي: محل استقراري من ثوى بمعنى استقر، (وهب لي قوة احتمل بها جميع مرضاتك): أي أتمكن بها من الإتيان بكل ما يوجب رضاك، (واجعل فراري اليك): بأن آمن فيما لديك إذا خفت من أمر، (ورغبني فيما عندك) أي: في الثواب والجزاء الحسن.

وصايا الخالدة

من وصايا الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لهشام

يا هشام قال الله عز وجل: (وعزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه وهمه في آخرته، وكففت عليه في ضيعته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر). الغضب مفتاح الشر، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وإن خالطت الناس فإن استطعت ألا تخالط أحداً منهم إلا من كانت يدك العليا عليه فافعل.

يا هشام عليك بالرفق فإن الرفق يمن والخرق شؤم، إن الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار ويزيد في الرزق لقوله الله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ)، جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يُكافأ به وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى تُرى فضلك فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

يا هشام قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنه يلقي الحكمة، والمؤمن قليل الكلام كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل).

مفاهيم

واحة الفضائل

الغيبة

مما وصف القرآن من أفعال الإنسان غير الحميدة والمذمومة هي الغيبة، إذ يقول الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)(الحجرات:١٢).

ومع رفض الناس للغيبة وكل من كان ديدنه الاغتياب، إلا أن ما نراه في مجتمعاتنا أنه لا يكاد يجتمع إثنان أو اكثر، إلا ويبدأ حديث التجريح والقذف والكلام البذيء والفاحش وانتقاد الآخرين بأسلوب مشين واتهام الآخرين بالباطل ودون أي دليل واضح أو حجة دامغة.

ولا يقتصر هذا الفعل القبيح على العدو بل يشمل الصديق والقريب والزميل، كما إنه لا يقف عند حدود المتخاصمين، بل يتعداهم إلى غيرهم من الأصدقاء والأحباء، إذ إن العجيب في الأمر، إن الجميع يرى في الغيبة فعلاً قبيحاً. إلا إنه سلوك يسلكه الجميع إلا النادر منهم.

والغيبة كما عرفها رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(ذكرك أخاك بما يكره)

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره):

فلو قلت: انه كذوب، أو مغتاب، أو شريب أو مقامر أو وسخ أو جبان أو بخيل أو متكبر أو صغير النفس أو أناني أو .. أو .. كان غيبة وتنقيصاً([١]).

وقد حذر الشرع من الغيبة تحذيراً شديداً، ونبه على أنها توغر الصدور، وتورث العداوات، وتسبب في تفكك عرى العلائق الإنسانية وأواصر المحبة وإنها من أقبح الموبقات على الاطلاق.

وقد حددت دلالات الغيبة بما يلي:

١ ـ أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه.

٢ ـ ذكرك أخاك بما يكره.

٣ ـ أن تقول ما فيه فعلاً، جاء في الروايات الشريفة:

(حد الغيبة أن يقول ماهو فيه، فإن قلت ما ليس فيه فذاك بهتان له).

---

[١]ـ الإمام الشيرازي، الفضيلة الإسلامية: ٣١٨.

وعنه (صلى الله عليه وآله):

(إذا قلت في الرجل ما فيه فقد اغتبته، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته).

وقد وصفها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بوصف يعبر عن شديد قبحها وسوء عاقبتها، يقول (ص):

(إياكم والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، فإن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه)(١) .

وقد جاءت أحاديث وروايات كثيرة عن المعصومين (عليهم السلام) تتحدث عن أشد العذاب لمن يرتكب أفعال معينة مثل الزنا والقتل والتعامل بالربا وغيرها من الكبائر ولكن ها هنا تبرز مفارقة عجيبة يلفت الإمام الشيرازي (قدس سره) الأنظار لها بابداء التساؤل التالي:

ما معنى ما ارتكز في أذهان المسلمين من بشاعة الزنا بما لا يوصف بينما لا يروى للربا والغيبة مثل هذه البشاعة؟ هل لأنهم جاهلون بالشريعة، أم لأنهم يستسهلون ما يرتطمون فيه من المآتم ـ كالغيبة ـ دون غيرها مما اعتادوا على التجنب عنه ـ كالزنا ـ أم لأنهم يعرفون لحن الكلام فلا يحملون هذه الأحاديث إلا على القدر الذي يلائم روح الشريعة(٢).

عموماً، إن التناقض لا يجد له مكاناً إلا في النفوس المريضة التي تحتاج إلى توجيه وعلاج، وبالرغم من ذلك نجد أن الغيبة أضحت في مجتمعنا ظاهرة اجتماعية خطيرة وهو ما يدعونا إلى استنفار جهود العلماء والمختصين بالتربية والسلوك لغرض تطهير المجتمع من هذا الوباء الوبيل الذي نتيجته الحتمية قطع صلة الرحم والعلاقات الاجتماعية وتحديد أطر المحبة والتعاون والتكافل وهو مرتع خصب لنمو الأحقاد وروح التباغض والتباعد بين الناس.

ولم يكتف الشرع بإلقاء اللوم ووعيده بالنكال والتعذيب على المغتاب فقط وإنما يتعداه إلى مستمع الغيبة أيضاً، لما يقوم به من دور مهم في تشجيع من يجرح الناس بالغيبة، وبصفته مشارك في تحقيق هذه الإرادة العدوانية، لذا فإن الشرع يطالب المستمع بكلمة دفاعية مادحة، بدلاً من الصمت والاستماع قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع أن ينصره فنصره، نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة، ومن خذله، خذله الله تعالى في الدنيا والآخرة)(٣) .

وقال (صلى الله عليه وآله):

ما عمر مجلس الغيبة إلا خرب من الدين، فنزهوا اسماعكم من استماع الغيبة، فإن القائل والمستمع لها شريكان في الأثم.

ويرى العلماء إن الذي يغتاب الناس، يتوقع من الآخرين مشاطرته في سوأته، أو على الأقل صمتهم حيال عمله القبيح، والمشاطرة والصمت على الغيبة، كلاهما دليل على وجود مشاعر الحقد والكراهية في النفوس

١ـ بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٥٢.

٢ـ الإمام الشيرازي، الفضيلة الإسلامية، ٣١٩.

٣ـ جامع الأخبار للسبزواري: ٤١٢.

المريضة، فالمستمع المشاطر مريض، والمستمع الصامت مريض هو الآخر.

يقول (صلى الله عليه وآله):

(من ذب عن أخيه المؤمن الغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار، يا أبا ذر: من اغتيب عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره، نصره الله عز وجل في الدنيا والآخرة، وإن خذله وهو يستطيع نصره، خذله الله في الدنيا والآخرة)(١) .

والنصرة تتمثل في الدفاع عن من وقع ضحية الاغتياب والوقوف بصفه، في مجابهة هذا العدوان الكلامي والتجريح والتنقيص.

وهذا يتناغم مع توجهات النفس الإنسانية وميولها، التي لا ترضى عن كل من يذكرها بالسوء وبما تكره وان كان صادقاً في قوله، كما انها لا ترضى أيضاً عن كل من يستمع لذلك الحديث الذي يتناولها تنقيصاً وتجريحاً ويسكت ودون أن يبدي أي لون من ألوان الرفض أو المعارضة، وان الحقد الذي يملأ القلوب على المغتاب فإن للمستمع للغيبة حصة من ذلك الحقد وبكل تأكيد سيكون له موقعاً على خارطة الانتقام والأخذ بالثأر.

يقول (عليه السلام):

(الحاضر للغيبة ولم ينكرها، شريك فيها، ومن أنكرها كان مغفوراً له)(٢) .

إن الغيبة من الأمراض النفسية المعدية التي تتفشى سريعاً، لو لم يتخذ الإنسان أسباب الوقاية منها، والتي من أهمها الدفاع عن الذي صار هدفاً لتمزيق لحمه والذب عنه والانتصار له.

يقول (صلى الله عليه وآله):

(من رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس، رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه، وأعجبه، كان عليه كوزر من اغتاب(٣).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يُسب فيه إمام، أو يغتاب فيه مسلم، إن الله يقول في كتابه:

(إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) (الأنعام: ٦٨).

لقد وعد الله تعالى الذين يغتابون أن تحبط أعمالهم الحسنة بسبب الغيبة، إذ تأتي عليها فلا تبقي منها شيئاً، فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله) انه قال: (يؤتى بالرجل يوم القيامة، يوقف بين يدي الله، ويُدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول: إلهي، ليس هذا كتابي، فإني لا أرى فيه طاعتي، فيقال له: إن ربك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتياب الناس.. ثم يؤتى بآخر، ويدفع إليه كتابه، فيرى فيه طاعات كثيرة، فيقول: إلهي، ما هذا كتابي، فإني ما عملت هذه الطاعات، فيقال: لأن فلانا اغتابك، فدفعت حسناته إليك)(٤) .

١- الإرشاد: ١١٧/١.

٢- الارشاد: ١١٧/١.

٣- الإرشاد: ١/ ١١٧

٤- جامع الأخبار للسبزواري: ٤١٢.

وقال (صلى الله عليه وآله): (لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً) (١).

وقال (صلى الله عليه وآله): مررت ليلة أسري بي إلى السماء، على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم فسألت جبرائيل (ع) عنهم، فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس)(٢) .

وقال (صلى الله عليه وآله): وهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم(٣).

كما إن للغيبة آثار وضعية في الحياة الدنيا، إذ سيكون الذي يزاول الاغتياب مرفوضاً اجتماعياً، بسبب أن من يلتقي بهم ويصاحبهم ويسمعون منه اغتياب فلان وفلان سيظنون أنهم لن يسلموا من لسانه القادح.

عن الصادق (عليه السلام):

(لا تغتب فتغتب، ولا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها فأنك كما تدين تُدان)(٤) .

وعنه (صلى الله عليه وآله):

(الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم، من الأكلة في جوفه)(٥) .

وقال (ص):

الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة، مالم يحدث

فقيل: يا رسول الله، وما الحدث؟

قال (ص): الاغتياب(٦)

وعنه (ص):

(من اغتاب مسلماً أو مسلمة، لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة)(٧) .

وقال (ص):

(من اغتاب مسلماً في شهر رمضان، لم يؤجر على صيامه)(٨)

و(الاغتياب بما ليس فيه هو الاتهام، وانما نطلق عليه الغيبة لأنه كلام في غيبة المتكلم عليه)، ويوضحه هذا الحديث.

قال رسول الله (ص):

هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم

١- .الإرشاد:١/١١٦.

٢- المصدر السابق.

٣- نفس المصدر المسابق.

٤- سفينة البحار للمحدث القمي، حرف الفين، ج٦/ ٧٠٧.

٥- بحار الأنوار ج٧٥ ص٢٢٠.

٦- بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٢٠.

٧- المصدر السابق.

٨- نفس المصدر السابق.

قال: ذكرك أخاك بما يكره

قيل له: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال (ص): إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته(١).

وروي: إنه ذكر رجل عند النبي (ص) فقالوا: ما أعجزه؟

فقال (ص): اغتبتم أخاكم

قالوا: يا رسول الله قلنا ما فيه:

قال (ص): إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه(٢):

فقال (ص): ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد)(٣) .

وروي: إن أحد الصحابة قال للآخر: إن فلاناً لنؤوم، ثم طلبا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إداماً ليأكلا به الخبز، فقال (ص): قد ائتدمتما. فقالا: ما نعلمه فقال (ص): بلى انكما أكلتما من لحم صاحبكما(٤).

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره):

وكثيراً ما يقول المغتاب: أنا رأيت منه ذلك أو سمعت تبريراً لغيبته، فليسمع إلى الإمام الصادق (ع) حيث يقول: (من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل:

(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) (النور: ٢٠).

وقال (عليه السلام):

(من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مرؤته، ليسقط من أعين الناس، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان)(٥) .

ويرى الإمام الراحل إن من أشد الأحاديث المحذرة عن الغيبة قوله (عليه السلام):

كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل من لحوم الناس بالغيبة)(٦) .

ويقول (قدس سره) في تبين مضامين هذا الحديث:

والظاهر أن يراد بذلك إشراك الشيطان في نطفته فدوام الغيبة من علائم ذلك.

ومن جانب آخر ليس كل ما يقوله المرء عن الغير، داخل في حد الغيبة، إذ قد يقول قولاً لا يعتبره الشرع ولا العرف غيبة. لذا فقد استثنى الفقهاء من الغيبة موارد عشرة وهي:

١ ـ لو كان المتكلم في حال الشهادة بين يدي القضاء.

٢ ـ أو في مقام النهي عن المنكر.

١- بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٢٢.

٢- جامع السعادات، ج٢، ص٣٠٣.

٣- بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٥٩.

٤- جامع السعادت ج٢، ص٣٠٤.

٥- بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٨٤.

٦- بحار الأنوار ج٧٥ ص٢٤٨.

٣ ـ أو في حالة شكاية وتظلم من حيف أو جور أصابه وما شاكل ذلك.

٤ ـ أو كان في مقام النصح للمستشير.

٥ ـ أو في مقام جرح شاهد معين اقتضته الظروف الشرعية.

٦ ـ وكذلك الراوي للأخبار.

٧ ـ أو في مقام تفضيل العلماء، أو أهل الصناعات بعضهم على بعض.

٨ ـ أو غيبة الفاسق المتظاهر بالفسق، غير المستنكف من فسقه.

٩ ـ وذكر المشتهر بصفة مميزة له، كالأعور والأعمش والأعرج، والطويل.. وما إلى ذلك من الصفات التي يشتهر بها البعض، أو تكون لقباً لهم، شريطة أن لا تذكر هذه الصفات بقصد الاحتقار والذم والأهانة.

١٠ ـ وأخيراً التنبيه على الخطأ في المسائل العلمية ونحوها، بقصد عدم اتباعها، ولا تخلو هذه الموارد من تعليقات علمية وأقوال للفقهاء، قد بينتها كتب الفقه، ويراعى في تخصيص الغيبة بمواضع معينة، الاعتبار، وتوافق مدلول الأخبار، كقوله (صلى الله عليه وآله): (ليس لفاسق غيبة) وقول الصادق (عليه السلام: (إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة).

ويقول العلماء، انه لا فرق بين غيبة الصغير والكبير، والحي والميت، والذكر والأنثى، وليكن الاستغفار، والدعاء له على حسبما يليق بحاله، فيدعو للصغير بالهداية، وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك).

وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه سئل عن كفارة الاغتياب، فقال: (تستغفر لمن اغتبته كلما ذكرته).

كما انه لا يسقط الحق بإباحة الإنسان عرضه للناس، لأنه عفو عما لم يجب.. وقد صرح الفقهاء بأن من أباح قذف نفسه، لم يسقط حقه من حده، وما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم، كان إذا خرج من بيته، قال: اللهم إني تصدقت بعرضي على الناس).

إن ما اتفق عليه أهل العقل إن الذي يخوض في ذكر معايب الناس، ويهتك حرماتهم بالغيبة، يكون ذا شخصية مهزوزة ضعيفة، لأنه يرى في نفسه معايب كثيرة، ويعاني من نقائص متعددة، فيحاول سد هذه العيوب والنقائص بذكر عيوب الناس وأكل لحومهم بالغيبة.

ويروى: إن رجلاً قد عاب رجل عند بعض الأشراف، فقال له: قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس، فطالب العيوب، إنما يطلبها بقدر ما فيه منها، يقول الشاعر:

لا تهتكن من مساوي الناس ما ستروا***فيهتك الله ستراً من مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذ ذكروا***ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

وقال شاعر آخر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله***عار عليكم إذا فعلت عظيم

أبدأ بنفسك فانهها عن غيها***فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

ركن الأسرة

هذا الملف

مع تطور الحياة وتداخل تفاصيلها تتعقد مشاكل الإنسان بشكل عام والطفل على وجه الخصوص إذ إنه يقع تحت طائلة أعباء الحياة الثقيلة وأيضاً فإنه يئن من أخطاء الآخرين لاسيما والديه أو من يقوم مقامهما.

فكان أن تعددت المدارس والمراكز العلمية البحثية التي تدرس الطفل وسلوكياته وانحرافاته النفسية والعقلية، فانبثقت آراء حصيفة ونتائج قيمة كانت ترجماناً واستحضاراً لما تضمنه الثقلان كتاب الله والعترة الطاهرة (عليهم السلام) الذي غفل أو تغافل عنه البعض تحت عناوين مختلفة لا ترتقي إلى الموضوعية والدقة في النظرة إلى الأمور.

فجاء هذا الملف متطرقاً لبعض مشاكل الطفل، مستعرضين من خلاله لآراء العلماء والمختصين ومستخلصين من تجاربهم وأبحاثهم الزاد النافع لنقدمه للآباء والأمهات، مذكرين بالمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقهم تجاه أطفالهم أمام الله تعالى، فهم رصيد الأمة الحقيقي الذي يحمل الأمانة بكل قوة وثبات ليصنع مجداً خالداً ومستقبلاً مشرقاً وضاءً.

ومما يزيد مضامين الملف حضوراً في نفس القارئ الكريم وبريقاً علمياً ما عززنا به مقاصد ومطالب الدراسات مما أتحف فيه المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره) المكتبة الإسلامية لا سيما الجانب الاجتماعي منها.

آملين من الله تعالى التوفيق والسداد لأن تكون خطوة من خطوات قادمة لخدمة أمتنا الإسلامية وأجيالنا القادمة.

ركن الأسرة

طفلك يكذب، أبحث عن السبب

إن الإنسان بفطرته التي فطرها الله عليها ينزع إلى التعايش مع الآخرين، لما يوفره هذا التعايش من أجواء الراحة والإطمئنان، ومع نقاء فطرته تبقى قابلية الإنسان موجودة لتلقي الخير والشر، وخاصة الطفل، إذ إنه يحرص على تقليد ومحاكاة الآخرين لاسيما أبويه، ومن هنا فإن الطفل معرض للإصابة بالأمراض النفسية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها.

وإذا أردنا أن نعالج هذه المشاكل علينا أن ننظر إلى جانبين مهمين بهدف حل هذه المشاكل ووضع الحلول لها.

فالجانب الأول يتمثل في البحث عن دوافع وأسباب المشكلة. فمثلاً إذا كان الطفل يكذب فعلينا في هذه الحالة أن نسأل لماذا يكذب الطفل، ونتحرى دوافع وأسباب هذا الكذب غير المبرر ظاهراً.

والجانب الثاني للمشكلة يتمثل في التوصل إلى حل لهذه المشكلة وسيكون هذا ممكناً إذا استطعنا أن نضع أيدينا على دوافع وأسباب المشكلة.

فعند الشروع في مكافحة الكذب يجب معرفة الدافع وراء هذا الأمر وهل أن هناك حالة نفسية خاصة توجد في باطن الشخص الذي يكذب مما يدفعه إلى هذا العامل سواء كان طفلاً أم كبيراً، وما لم تقتلع جذور هذه الحالة النفسية العارضة لا يمكن معالجتها، وفي حال تركت ستتفاقم وبالتالي تؤدي إلى أمراض نفسية خطيرة.

حالات متداخلة

قد تتداخل أنواع الكذب مع بعضها البعض ولا يحدث هذا الأمر اعتباطاً بل انه نابع من الانحرافات السلوكية والتي تعبر عن خلل نفسي، فمثلاً الطفل الذي ثبت لديه الميل للكذب قد تصدر منه السرقة والعدوان والتزويغ من المدرسة. فالمشكلة ليس الكذب في حد ذاته ولكن الدوافع التي تحركه والأسباب الكامنة وراءه والتي لا يمكن معرفتها بطريقة مباشرة من الطفل، بل يجب اختباره بطرق نفسية وعن طريق المختصين لضمان المعالجة.

ويمكن تقسيم الكذب إلى أنواع منها الكذب الالتباسي وفي هذه الحالة فإن الطفل لا يميز بين ما يراه حقيقة وواقع ما يدركه واضحاً في مخيلته ظناً منه أنها حقيقة وواقع وهذا يحصل في فترات المراهقة أحياناً، وهو نوع غير خطير لأنه ناتج عن ضغط هذه المرحلة العمرية والتغير الفسيولوجي لدى الشخص.

والنوع الآخر هو الكذب الانتقامي وهو النوع الذي يكذب فيه الأطفال ليتهموا غيرهم باتهامات يترتب عليها عقابهم أو تشويه سمعتهم نتيجة شدة الآباء والمربين عليهم وقد تلعب الظروف المحيطة بهم دوراً هاماً في

ذلك.

أما الكذب العنادي ففيه يكذب الطفل لمجرد السرور الناشيء من تحدي السلطة خصوصاً إذا كانت شديدة الرقابة وحازمة ولا تمنح الطفل العطف والحنان، وهذا النوع من الكذب غير خطير لأنه حالة مؤقتة تزول بزوال الظروف في أغلب الأحيان.

والنوع الأخير فيطلق عليه الكذب المرضي المزمن ويحصل عندما يصل الكذب إلى مرحلة الإدمان فيكذب هذا الشخص لا شعورياً وتستمر معه هذه الحالة إلى آخر مراحل عمره وتتحول حالة الكذب وتستحيل إلى أمراض أخرى..

دوافع الصغير للكذب

وللكذب أسباب عدة يمكن أن يكون فيها الشعور بالنقص هو الغالب وبالتالي فالطفل يمكن أن يدافع عن نفسه بالكذب. أو بمعنى آخر فإن هذه العقد النفسية والانهيارات الداخلية للناس هي التي تظهر بمظهر الكذب بصوره المختلفة.

وكلما كانت عقدة الاحتقار في حياة الفرد أو الأسرة أو الأمة واضحة كان رواج الكذب فيهم أكثر لذلك نجد أن حالة الكذب تنتفي عند الأمم المتحضرة، وإن كانت لا تدين بدين.

إن الأطفال الذي يهملون من قبل أفراد الأسرة ولا يحترمون من قبل الناس، ويؤنبونهم بلا مبرر يشعرون بالحقارة، ويدركون بأن أفراد الأسرة يحتقرونهم ولا يهتمون لهم.. هؤلاء يفكرون في الثأر لكرامتهم، ولذلك تظهر فيهم صفات ذميمة بالتدريج فيقدمون على أعمال مضرة.

والطفل الذي يقع موقع السخرية والاحتقار، وتسحق شخصيته يسعى لإظهار نفسه بأي طريقة كانت، فيعمد الطفل إلى لفت أعضاء الأسرة، والآخرين أحياناً إلى نفسه، وذلك من أجل أن يكون له كيان، ويعترفوا بشخصيته. والطفل بطبيعته يريد أن ينفذ إلى قلوب الآخرين، وعندما لا يستجيب الوالدان لمتطلباته الطبيعية المتمثلة في احترام شخصيته، يسلك طريقاً معوجاً، محاولاً الدخول إلى قلوب الآخرين بالفوضى والشغب والإيذاء.

إن السلوك السيء للوالدين هو الذي يدعو الطفل إلى الكذب، وإن الأعمال التافهة لهما هي التي تؤدي إلى هذا الانحراف فهو يبقى مقلداً لهما طيلة سنواته الأولى، بل وقد يتأخر إلى مراحل متقدمة من عمره وتظل تأثيرات الأبوين سارية على أخلاقه وسلوكه سلباً وإيجاباً.

يجب على الآباء والأمهات الذي يرغبون في تربية أطفالهم على الاستقامة وتدريبهم على الصدق في الحديث وأن يحترموا شخصيتهم منذ البداية بصورة معقولة، ويحذروا من احتقارهم الذي يؤدي إلى انحرافهم. عليهم أن يتذكروا نصيحة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (ولا يرهقه ولا يخرق به).

إن الأطفال الذي يحسون بالحقارة نتيجة إهمال الآباء لهم قد يلجأون إلى الكذب لتدارك ذلك، فيظلون يتجرعون المآسي، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل تتجاوزهم الأضرار إلى الآخرين حيث يشكل الطفل مشكلة أسرية عويصة، وقد تظل الأسرة في حالات من الانذار نتيجة كذبة (نفسية) تؤرق جميع العائلة.

ومن الأسباب الأخرى للكذب هو الرغبة في وقاية النفس من السلطة الجائرة في المنزل، حيث يلجأ الأطفال

في الأسر التي يشدد الآباء والأمهات فيها العقوبة على أبنائهم إلى الكذب. وينحصر علاج هذا الكذب في لين أولياء الأطفال في تربيتهم. فإن كان الآباء والأمهات يربون أولادهم على أساس الحب والحنان، وإن كانت الأسرة مثالاً للرأفة والعطف، وإن كان الأولياء منصفين وعارفين بواجباتهم الشرعية في تربية الأطفال دون أن يلجأوا إلى العصا والضرب الذي يستوجب الدية، فإن الأطفال إذا فعلوا فعلة أو قاموا بمخالفة النظام ولم يعاقبوا بصرامة فإنهم لن يلجأوا إلى الكذب ولا تنغرس في قلوبهم هذه العادة السيئة.

يقول الإمام الشيرازي (قدس سره): إن كلاً من التشديد والتساهل في أمور الطفل الجسدية يسبب له أمراضاً مستقبلية.

وهنالك سبب آخر لنشوء الطفل على الكذب ألا وهو كذب الوالدين فإذا كان الوالدين يكذبان باستمرار أمام أطفالهما فإن الطفل سوف يفهم أن الكذب ضروري في الحياة.

وقد تكون الغيرة والانتقام هي السبب في الكذب بين الأطفال فالذي يغار من أخيه يكيد له عند أبويه ـ مثلاً ـ انتقاماً منه. وعدم المساواة في المعاملة بين الأطفال يشعرهم بالرغبة في الانتقام وقد تحصل أحياناً جرائم بسبب هذا النوع من الكذب الانتقامي، يقول المجدد الشيرازي الثاني:

يجب أن يلاحظ بالنسبة إلى الطفل عدم ترجيح غيره عليه، فإذا كان له طفلان ساوى بينهما، وإن لم يساو، أورث تعقيداً بالنسبة إلى كليهما، سواءً المرجح، أو المرجح عليه، ولو كان أحدهما أذكى أو أكثر عملاً أو ما أشبه.

وهنا يرى (قدس سره) بأن يكون التشجيع والإطراء في غيبة الآخر حتى لا يوجد للمرجَح دلالاً، وللمرجَح عليه حقداً وعقدة.

ـ عدم مقدرة الطفل على الانسجام مع من حوله، ومن ضيق البيئة التي يعيش فيها الطفل كالمنزل مثلاً أو كثرة القمع والإذلال الواقعين عليه من المحيطين به هو السبب في الكذب ويظل الطفل في صدى الحال يعيش في عالم من الأوهام والتصور الكاذب.

ـ في بعض الحالات يكون الكذب عند الطفل التباسياً كما ذكرنا وسببه أن الطفل لا يمكنه التمييز عادة بين ما يراه حقيقة واقعة وما يدركه واضحاً في مخيلته وهذا النوع من الكذب تختلط فيه عدة أنواع من الكذب، ويحصل نوع من الخداع النفسي، يوهم الطفل بأن ما يراه هو حقيقة وليس وهماً.

الكاذب والكذّاب

يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً)(١).

وعن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: (قلت لأبي عبد الله (ع): الكذاب هو الذي يكذب في الشيء؟ قال: لا، ما من أحد إلا أن يكون ذلك منه، ولكن المطبوع على الكذب)(٢) .

١ـ فيض الكاشاني: المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ج٥ ص٢٣٩.

٢ـ الكليني: الكافي ج٢ ص٣٤٠.

ويقول أبا عبد الله (عليه السلام): (إن العبد ليكذب حتى يكتب من الكذابين)(١)

هناك فرق بين الكاذب والكذاب، فالكاذب هو الذي تصدر منه كذبة أو كذبات على أثر الغفلة أو الحوادث المختلفة، أما الكذاب فهو يكذب دائماً إذا إستشرى الداء الفتاك إلى أعماقه. فصار جزءاً من شخصيته. إن الأباء والأمهات الذي يربون أطفالهم تربية صحيحة ويدربونهم على الصفات الفاضلة والسجايا الحميدة يستطيعون أن يقفوا أمام الزلات المحتملة لهم بالنصح والإرشاد، وبذلك يمنعونهم من التلوث ببعض الكذبات التي يمكن أن تلوث أذيالهم وبذلك يحمونهم من الوقوع في أنواع الكذب الكبيرة.

عن أبي جعفر الصادق (عليه السلام): قال: كان علي بن الحسين يقول لولده: (اتقوا الكذب، الصغير منه والكبير، في كل جدٍ وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير إجترأ على الكبير)(٢)

(درهم وقاية خير من قنطار علاج)

إن علاج الكذب بواسطة الضرب أو المنع بشتى الطرق الأخرى غير مجدية، فالعمل مع الطفل الميال للكذب يحتاج إلى صبر وتحمل، ففي كل حالات الكذب المفرطة والدائمة، يلعب الوسط العلاجي، الأبوان والمدرسون والزملاء دوراً هاماً في تسريع عملية العلاج، فهؤلاء يجب أن يكونوا على وعي بكذب الطفل ويجب أن يحاولوا فهم الدوافع المخفية وراء كذبه، فهذا الفهم سوف يساعد في حل وتحجيم آثار المشكلة، والمفيد في كل الأحوال علاج الدوافع الأساسية التي دفعته إليها.

كما يجب تجنب الظروف التي تشجع على الكذب ولا يصح ترك الكاذب يفلت بكذبه دون مواجهة، ولأن الكذب أسهل الذنوب اقترافاً وأولها حضوراً إلى ذهن الطفل، من هذا نشعر أن الطفل الذي يعترف بذنبه يمكن إصلاحه إذا علمنا أن قول الصدق يتطلب مقدرتين هما: حجم الإدراك ودقة التعبير، ويمكن تدريب الطفل في هاتين الناحيتين عن طريق تدريبه على القيام بالتجارب العلمية البسيطة وكتابة المشاهدة والقياس وتدوين النتائج، كل هذا بمنتهى الدقة مما يعوده الصدق العلمي كما أن هناك طرق علاجية حديثة متنوعة على شكل برامج منظمة لتدريب الطفل على الصدق وتجنب الكذب.

ويختلف علاج حالات الكذب وذلك حسب ظروف الطفل وفهم دوافع الكذب لديه ويستخدم المختصون رؤية متكاملة لحالة الطفل تشمل الجوانب البيولوجية والاجتماعية والتعليم السلوكي، فمثلاً الطفل الخجول يحتاج الى الكثير من الدقة والملاحظة. ولكن في كل الأحوال يجب مواجهة كل كذبة وفهم دوافعها ليمكن المعالج من تحديد نوع الكذب الذي يبني في الأساس على نوع شخصية الطفل ومزاجه وظروفه.

فالعلاج يجب أن يبدأ بالبيئة التي يعيش فيها الطفل من حيث أسلوب المعاملة والحياة الاجتماعية للطفل. فيجب أن نشبع في الطفل حاجاته النفسية الضرورية، وهي الشعور بأنه محبوب والشعور بالثقة في النفس، لأن توفير جو المحبة والشعور بالأمن للأطفال مساعدهم الطفل على الصدق. كما أن الحماية الزائدة للطفل ومنعه من الاختلاط واللعب والتفاعل الاجتماعي تضر بشخصيته وتدفعه إلى الكذب وتجعله يتطلع إلى الكذب وتجعله يتطلع إلى المشاركة الوجدانية في السلوك الاجتماعي لأقرانه وتشعره بالكبت والضيق والملل.

١- الحر العاملي: الوسائل ج٣ ص٢٣٢.

٢- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٢، ص٢٥٠.

كما يرى الإمام الشيرازي (قدس سره):

إن الدار المتزلزلة لا تتمكن أن تربي الطفل السليم وأقل ذلك أن لا يتمكن الطفل إذا كبر من المعايشة السليمة مع الناس.

إن المربين ملزمون بتوفير جو عائلي من التسامح والمحبة وان نعوده على أن يبتعد عن تنمية الاتجاهات السلوكية التي تدفعه إلى الكراهية والانتقام. كما يجب أن نكون أوفياء وصادقين معه إذا قطعنا عهداً مع الطفل لأنه يصاب بصدمة قوية إذا أخلفنا بالوعد ومن ثم فهو غير ملزم بالالتزام بالصدق في أقواله.

وتظل ضرورة إشباع حاجات الطفل النفسية هي الأساس في بنائه النفسي وتعريف الطفل بالحقائق وفرزها عن الخيال وأهمية قول الصدق وأن يكون الوالدان قدوة في ذلك وأن يكون شعار الطفل دائماً النجاة في الصدق.

ركن الأسرة

الخوف عند الأطفال

حالة طبيعية أم مرضية؟

الخوف حالة انفعالية داخلية طبيعية يشعر بها كل إنسان في بعض المواقف. وتعد السنوات الأولى في حياة الفرد من أهم الفترات في حياته وكذلك هي الدعامة الأساسية تتكون على أساسها حياته النفسية والاجتماعية ومن خلالها يتقرر ما إذا كان سينشأ فرداً مستقراً ومتزناً أم أنه يعاني من القلق والخوف من كل ما يحيط به على درجة معقولة من الأمن والطمأنينة أو سيعاني من القلق النفسي والخوف. وذلك لأن أي تجربة نفسية وجدانية مخيفة يصادفها الإنسان في طفولته تسجل في نفسه وقد يستعيدها لا شعورياً في كبره فيشعر بالخوف.

مصادر تكوين مخاوف الأطفال

تقاس مخاوف الأطفال بحسب موضوعاتها إلى حسية وغير حسية فالمخاوف الحسية هي التي يدركها الطفل من خلال حواسه كخوفه من الحيوانات أو أشخاص معينين.

أما بالنسبة للمخاوف غير الحسية فإن الطفل لا يدرك حقيقتها كخوفه من العفاريت والموت..

ومن هنا نرى أن منشأ خوف الطفل يرجع إلى عدم معرفته الواقعية ببعض الأمور والأشياء كالجن والعفاريت، لذا فمن البديهي توضيح المبهم والغريب وتحبيبه للطفل حتى لا تتكون عنده حالة من الخوف لأن كل ما هو غير معروف للطفل مخيف..

ثم ربط مصادر الخوف بأمور سارة محببة بدلاً من ربطها بأمور تثير الخوف فحسب.

أسباب مخاوف الأطفال

دأب علماء النفس والمختصين على دراسة الخوف عند الأطفال وأكدوا على أن سبب الخوف عند الأطفال يرجع إلى جهل الآباء بنفسية أطفالهم حينما يستغلون خوفهم من شيء لمجرد التسلية فيصرخ الطفل خائفاً من هذا الشيء وتكون ردة فعل الطفل ان يخاف من هذا الشيء حتى ولو كان غير مخيف وذلك لأننا قد ربطناه بحالة مخيفة.

ويزداد الخوف عند الأطفال حينما نستثيرهم من أجل حفظ النظام أو عند قضاء الطفل لعمل معين أو القيام بلعب أو متعة أو اصدار ضوضاء أو غير ذلك فتهددهم بعبارات قاسية أو مرعبة.

وتكون النتيجة أما أن الطفل لا يقلع عما يفعل، ولا توقع عليه العقوبة فيكتشف بذلك ضعف الوالدين وعدم تحقيق وعيدهم ويدرك مبلغ قوته عليهم، وأما أن يأمن ويهدأ ويكبر فيه الشعور بالجبن والخضوع لسبب غير معقول والنتيجة في كلتا الحالتين قاسية.

وقد ينشأ الخوف عند الأطفال نتيجة قسوة الأب أو كثرة شجار الأم والأب وكذلك نتيجة الخوف من خسارة الحب والانفصال عن الشخص المحبوب.

إن هناك قائمة طويلة من التهديدات التي نعرف مقدماً أننا لن ننفذها مثل (سأذبحك، وسأكسر رأسك،...) وكذلك الأمر عندما نخوف أبناءنا بأشخاص معينين عندما نريدهم أن ينفذوا أوامرنا. فإذا بنا بهذا التخويف الذي نقدمه لهم على أنه (عقاب) نبذر بذور الكراهية في قلوب أبناءنا لهؤلاء الناس، كما أنه عندما نرى طفلاً لا يقبل على الطعام فيبادر أحد الوالدين إلى تحذيره بأنه إذا لم يأكل فسوف يعطيه (حقنة) فالحقنة بالنسبة للطفل مؤلمة ولا يعي وعياً متعمقاً بدورها في عملية الشفاء من الأمراض ويؤدي ذلك التخويف إلى زيادة مشاعر الضيق والحذر منها والهرب. كل هذه العوامل تؤيد إلى عدم ثقة الطفل بنفسه ويكون بذلك أكثر تقبلاً لسيطرة الآخرين عليه من زملائه وأصدقائه.

كيف نتفادى المشكلة

من أساليب الوقاية التي يجب أن تراعى في حال حدوث حادثة مزعجة لطفل ما هو أن لا نترك الطفل ينساها بفعل الكبت وعندها تصبح حالة لاشعورية أما أثرها فسوف يبقى راسخاً في نفسه ومن المحتمل أن تصبح مصدراً للاضطرابات النفسية المختلفة والتي قد تعيق نشوء الطفل نشأة سليمة.

ومن الضروري أن يدرك الآباء والأمهات بأن الخوف غالباً ما يتكون عن طريق تكرار الأحداث المخيفة والاستثارة.

وعليهم أن يتذكروا أن فهم الشيء على حقيقته وتكوين عاطفة طيبة وطبيعية نحوه من أهم العوامل التي يجب أقامتها لتعمل ضد الخوف.

ومن القواعد الرئيسية في هذا المجال التي يجب تأكيدها أن الخوف ينتقل بالإيحاء والمشاركة الوجدانية ومما لا شك فيه أن إيحاء السلوك أقوى من إيحاء الألفاظ لأن السلوك الذي يقوم به أحد الوالدين يرسخ في عقول الأطفال..

فإذا أردنا للطفل ألا يخاف الأصوات العالية مثلاً فعلينا نحن الآباء ألا تكون ردة فعلنا قوية عندما نسمع صوتاً قوياً.

على الآباء أن يروضوا أنفسهم على عدم القلق على أبنائهم، أو أن يخفوا القلق إن كان خارجاً عن إرادتهم بعيداً عن الأطفال.

وأن يقللوا من التحذير والمبالغة في النقد وأن يمتنعوا عن الاستهزاء بالأطفال والسخرية منهم. وعليهم أن يتذكروا دائماً أن الطفل سريع التأثير شديد الانفعال، قليل الإدراك نادر الخبرة ضئيل الحيلة.

ومن أهم العوامل التي تساعد على زوال الخوف من الظلام أن يكون الكبار أنفسهم ممن لا يخافون الظلام، وتعود الطفل بالتدريج على الظلام، وأن نمتنع عن استثارة الخوف لديه وهو في الظلام لأن مجال الظلام يصعب على الأطفال تحديد موقفهم فيه خصوصاً إذا حدث لديهم الاضطراب.

يتعين على المختصين والآباء والأمهات أن يقضوا على مصادر الخوف لدى الأطفال سواء كانت أسرية أو بيئية أو سلوكية، وذلك بالعلاج الناجح والأساليب الوقائية من مواكبة جوانب النضج الاجتماعي والانفعالي والعقلي والجسمي والديني لدى الأطفال.

إن الأطفال الذين يتعرضون لعمليات التهديد من قبل الآباء والأمهات تضعف ثقتهم بأنفسهم وتصيبهم بالتردد والقلق وقلة العمل خوفاً من أن يتعرضوا للتأنيب والإهانة.

لذا يجب إحاطة الطفل بجو من الدفء العاطفي يشعره بالأمن والطمأنينة على أن يتم العطف والحنان بالحزم بدرجة معقولة ومرنة يقول الإمام الشيرازي الثاني (قدس سره):

(يجب أن لا يكون الطفل جامد العاطفة، أو سيال العاطفة فإن الطفل الذي يرى عاطفة زائدة، أو خشونة زائدة، سيشب على ذلك، فينضح منه ما غرس في عقله الباطن، من الخشونة والانسياب، بما لهما من الآثار السيئة حتى في معاملته مع نفسه).

كما يجب تربية روح الاستقلال والاعتماد على النفس مع إشعاره بالتقدير وتفادي السخرية منه لأي سبب، والإقلاع عن عادة المقارنة بينه وبين إخوانه وأقرانه بقصد دفعه للجد والاجتهاد كما يجب أن يكون سلوك الآباء والأمهات متزناً وهادئاً وخالياً من الهلع والفزع في أي موقف من المواقف خصوصاً إذا مرض الطفل أو سقط لأن جزع الآباء ينقله الطفل إلى نفسه كما أنه يتعلم الاستجابة لمواقف الحياة بنفس الأسلوب الذي يقابله الآباء والأمهات.

كما يجب على الآباء والأمهات مساعدة الطفل على مواجهة المواقف التي ارتبطت بذهنه بإنفعال الخوف كالخوف من القطط أو الكلاب ويجب أن يستعمل الآباء والأمهات انفعال الخوف البناء في تنمية شخصية أي طفل وتعويده على النظام والواجب دون مبالغة ولا بد من إبعاد الطفل عن ما يثير الخوف عنده مثل الروايات المثيرة وحمايته من الخرافات السائدة في المجتمع. بالإضافة إلى تجنيبه من مشاهدة الأفلام التي تحتوي على مشاهد مخيفة، لكيلا ينشأ الطفل ومعه حالة الخوف التي قد ترافقه إلى سني شبابه وبالتالي تضع نقاط سوداء على شخصيته يصعب في المستقبل التخلص منها واجتثاث آثارها.

ركن الأسرة

الاضطراب السلوكي عند الطفل

تعد الاضطرابات السلوكية عند الأطفال أمراً يصعب تشخصيه من قبل المختصين، وقد يحتاج الطبيب النفسي إلـى جلسـات متكررة لدراسة حالـة معينة ويمكننا القول بـأن للطفل شخصية لا يمكن التعرف عليها من الوهلة الأولـى فقد نجد أن بعض الأطفـال يبكون باستمرار وان بعضـهم هادئـون وآخرون مبتسمون وضـاحكون وكلنا يعرف أن هذه المظاهر تـندرج تحت عامل الـوراثة أو بتـأثير من البيئـة المحيطة بـه. فحينما يولد الطفل يكون كالعجينة يمكننا تشكيلها بالطريقة التي نريدها، يقول الإمام علي (عليه السلام): (الشر كامن في طبيعة كل أحد، فإن غلبه صاحبه بَطَن وإن لم يغلبه ظهر).

والطفل كـائن رقيق مهمـا كـان عدوانياً أو شرسـاً ويتـأثر بكل مـا يحيط به وقد يصاب بوعكات نفسية تسمى (العقد) وتعرف العقد بأنها إصابات نفسية تطرأ على البناء العام للشخصية، وتكون نتيجة لظروف خاصة اقترنت بها المرحلة الأولـى من مراحل الطفولة. وتـؤدي العقد بالطفل إلـى أن يسلك سلوكاً معيناً يتصف بالاضطراب ويجعل له نمطاً خاصاً مميزاً له عن غيره من الأطفال العاديين.

التعريف والمفهوم

يفسر العلماء العقدة بأنها مجموعة من الأفكار والدوافع والذكريات المكبوتة والتي تعتبر بمثابة مأزق نفسي يطرأ على البناء العام للشخصية. وترجع العقد في إحدى أهم أسبابها وخصوصاً في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل إلى الآباء الذين قد يكونون قليلي الخبرة أو ضعيفي الشخصية أو لعدم وجود ثقافة تربوية كافية وهم بهذا يسببون فـي زرع عقد نفسية من حيث يـدرون أو لا يدرون في أطفالهم بسبب الأساليب التربوية الخاطئة هذه ومن حيث يحسبون أنفسهم أنـهم يحسنون صنعاً إلى نشوء انحرافات نفسية وفكرية عند الطفل.

دور التربية الخاطئة في نشوء الانحرافات

يقول المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره) عن لزوم الاهتمام الكبير بصحة الطفل العقلية:

(إن من المهم جداً أن لا يصيب الطفل خلل حتى لا يتمكن من تقييم الأشياء حسب موازينها الطبيعية، وإنما ينشـأ منحرف الفكر كثير التـردد، أو كثير الجزم فإن الطفل إذا عاش في جو الشك والريبة، أو في الاعتباط في الحكم على الأمـور خرج كذلك مما يفسد مستقبله). ويحدث هذا الأمر عندما يكون الآباء عصبيين أو أصحاب

عقد نفسية تؤدي إلى إشاعة الاضطراب في حياة أطفالهم. بسبب جهل الأباء بنفسية الأبناء ونقص خبراتهم التربوية اللازمة، أو خطأ الأسلوب التربوي المتبع في تربية الطفل، وقد يكون بعض الآباء والأمهات أصحاب عقد نفسية أو يعانون اضطراباً نفسياً مما يساعد على نقلها مباشرة إلى الطفل، أو تكون سبباً في اضطراب حياته وتهديد نموه النفسي أي تكون حالة شبه وراثية.

وقد تنشأ العقد النفسية نتيجة صدمة انفعالية قاسية يكون الطفل قد تعرض لها في حياته، وبعد فترة يطرأ أمراً أو محفزاً يؤدي إلى خروجها على شكل عقدة نفسية.

وقد يرجع السبب إلى الدعة والراحة الكاملة التي تعطى للطفل أو القسوة الزائدة، والكل يعرف أن كلا الأسلوبين خطأ فادح يعاني منه الطفل بقسوة، فلا يصح أبداً أن نجعل من الطفل شخصية مستبدة طاغية تأمر فتطاع، فتلبي جميع أوامره وتُنتهى عن نواهيه، ويتمادى الطفل في ذلك بعد أن يرى ضعف الأبوين أمامه وفي ذات الوقت يجب أن لا تستعمل القسوة المبالغ فيها في المعاملة مع الطفل حتى لا نزرع فيه عقدة الخوف فينشأ متردداً خضوعاً، وربما تسبب ذلك في كراهية الطفل لأبويه أو لأحدهما نتيجة قسوته وصرامته وما يترتب على هذا من وبال محقق على نمو الطفل النفسي. يقول الإمام الشيرازي (قدس سره):

(إن كلاً من التشديد والتساهل في أمور الطفل الجسدية يسبب له أمراضاً مستقبلية).

وقد يصادف المربون عدة عقد وفي مقدمتها عقدة الذنب التي يمكن اعتبارها في مقدمة العقد التي يزرعها الأباء والأمهات في نفوس أبنائهم وتؤدي هذه العقدة إلى رغبة الطفل في (العقاب الذاتي)، والحرص والنزوع على تنظيم الفشل، بشكل قد لا يخلو من تناقض ظاهري. وحينما يتبع الأباء والأمهات في تربية أبنائهم طريقة التأنيب المستمر، فإنها سوف تولد لدى الطفل نوعاً من الشعور المرضي بالذنب أو الاثم. وهنا قد يلجأ الوالدان أو أحدهما إلى استخدام عامل (الإخجال) أو التعبير والتهديد الوجداني. كأن يقول الوالدان لطفلهما: (إذا كنت تحبنا حقاً، فأنك لن ترضى بلا شك أن تفعل هذا) أو قد تقول الأم لطفلها (انك بتصرفك هذا سوف تقتلني).

فهذه العبارات وغيرها كثيراً ما تنمي في نفس الطفل عقدة الشعور بالذنب، فنجد أن الطفل ينمو وينمو معه ضمير مثقل بالأفكار غير السوية فإذا بهذا الضمير يكون كالرقيب عليه، فيحاسبه على كل حركة وكل صغيرة وكبيرة ويهول له أبسط الأخطاء فيشعر الطفل دائماً بوخز الضمير في جميع تصرفاته وسلوكه سواء كان مخطئاً أو غير ذلك، حيث يوماً إليه وتعلم أن المخطئ سيعاقب على أي خطأ ولذلك اقترن عند الأبوين الذنب بالعقاب، وهذا العقاب يخفف من وخز الضمير طالما ارتكب ذنبا، والمصاب بعقدة الذنب يندفع من تلقاء نفسه في عقاب نفسه ويدفعه في ذلك حاجة لا شعورية فيرتكب تصرفات معينة ويضع نفسه في مأزق لا ينال منها إلا العقاب والألم والحرج ويكون العقاب هذا إما نفسياً أو جسمانياً.

وإذا ما صادف الآباء والأمهات هذه العقدة فيجب عليهم التوسط في العقاب فلا يتورط الآباء بعقاب الطفل بطريقة رادعة عنيفة أو حبسه أو ضربه وعدم الإسراف في لوم الطفل وتأنيبه على كل كبيرة وصغيرة وعدم تضخيم الأخطاء الصغيرة وتهويلها بل ينبغي أن يكون النضج والإرشاد أولاً ثم العقاب الخفيف أخيراً. ويجب عدم إظهار مواطن الضعف والقوة في الطفل. ومن الواجب أيضاً تربية الطفل على احترام ذاته وتقدير نفسه التقدير المطلوب فتبعد عن قول الألفاظ التي تجرح أحاسيس الطفل كالقول (أنت عار علينا) أو (أنت مشكلة في حد ذاتك) وهكذا.

لذا يجب أن يربى ضمير الطفل كما يربى جسده ويكبر، وان لا نجعل ضمير الطفل عدوه ونداً له بل هو من يرشده إلى الصواب.

أما العقدة الثانية فهي عقدة النقص ويشعر فيها الطفل بالحياء والخوف من مواجهة الآخرين، واعتبار نظرة الغير بمثابة حكم أو إدانة وهي تنشأ من الشعور المبكر بالخيبة والفشل في مواقف متكررة ومن كثرة نقد الطفل ولومه وتصحيح أخطائه على الملأ وينتج عنها سلوك تعويضي غالباً ما يكون في صورة عدوان موجه ضد الآخرين.

وترى بأن الطفل يكون مغروراً ويتملكه الشعور بالسيطرة والطموح الزائد، والإسراف في تقدير الذات والتظاهر بالشجاعة والعدوان على الآخرين في أشكال مختلفة سواء بالقوة أو بالفعل الذي يصل إلى حد السرقة أحياناً. كل هذه مظاهر تعني تحدي الفرد للمجتمع لكي يثبت الفرد لنفسه وللآخرين أنه ليس عاجزاً وأن لديه من القوة ما يستطيع أن يتحدى به كل شيء وكل عائق يقف في طريق تحقيق ما يريد. وتنشأ هذه العقدة في ظروف تخلق في نفس الطفل صراعاً عنيفاً، وهذه الظروف منها التربية الخاطئة التي تقوم على الموازنة غير السليمة بين الأطفال واللوم الشديد المستمر وتكليف الطفل بأعمال تفوق قدرته، فيفشل فيها باستمرار ويؤدي ذلك إلى إحباط دوافعه والتصغير من شأنه باستمرار وهذا ما يجعله في موقف صراع عنيف بين رغبته في تأكيد ذاته والحصول على التقدير الاجتماعي، وبين خوفه من الإخفاق والفشل.

ويمكن علاج هذه العقدة من خلال النقاط التالية:

في هذه الحالة يجب عدم إظهار نقاط الضعف لدى الطفل باستمرار وعدم مقارنة الطفل بغيره من الأطفال بصورة خاطئة مما يولد تأثيراً عكسياً على الأطفال لأن هذا يؤدي إلى عناد الطفل. لذا فعلى الوالدين أن ينهجا سبيل التشجيع المستمر للطفل في توازن وقصد واعتدال.

وقد تنشأ العقد النفسية عن طريق تفضيل ابن على ابن آخر أو قد يلجأ الآباء والأمهات إلى طريقة التنافس بين الإخوان بدعوى تشجيع أبنائهم على التفوق في الدراسة أو الامتياز في السلوك، ولكن التجربة قد أثبتت أن هذه الطريقة كثيراً ما تشيع روح البغضاء بين الأخوة والأخوات، خصوصاً إذا اقترنت بتفضيل واضح من جانب الأبوين أو من جانب أحدهما - لابن واحد بعينه، على غيره من الأبناء، ولا شك أن أي تفضيل محسوس لأي طفل بعينه على غيره من الأطفال، لا بد من أن يكون بمثابة علة مباشرة لنمو روح الغيرة في نفوس باقي أخواته، ولكن هذا الشعور الطبيعي بالغيرة قد يتحول إلى عقدة، حينما يعمد الأبوان إلى معاقبة طفلهما على غيرته، أو حينما يقفان منه موقفاً متحيزاً، بأن يعمدا مثلاً إلى هجره، أو نبذه، أو إهماله. وليس أمعن في الخطأ هنا من أن يعطي الوالدان للطفل الصغير كل لعب أخيه الكبير، أو يعاقبا الابن الكبير، لعدم اهتمامه بأخيه الصغير أو لكراهيته له، أو لحقده عليه..، والواقع أن العناية الزائدة التي يلقاها المولود الجديد قد تكون كافية، في حد ذاتها - لإثارة الغيرة في نفس الأخ الأكبر، فلا موجب لتوليد عقدة التنافس الأخوية في الأخ الأكبر وذلك باعطاء كافة لعبه إلى أخيه الأصغر، لعل هذا هو السبب في أن عقدة الغيرة كثيراً ما تسير جنباً إلى جنب مع (عقدة الهجر)!

وقد يتعرض الطفل إلى عقدة البتر والتي تعني حسب اصطلاح علماء النفس: (صعوبة تأكيد الذات بطريقة شخصية مستقلة تحمل طابع المسؤولية، مما هو في العادة نتيجة لتأثير سيء من قبل الوالدين، بحيث يصبح

الشاب أو الشابة عاجزاً عن شق طريقه في الحياة).

والأسلوب البتري في التربية يتمثل بالوقوف في طريق نمو الطفل والحيلولة دون إعطاء الفرصة له لإثبات شخصيته وتأكيدها... ويدخل في هذا المجال كل ما يقوم به الآباء والأمهات من تصرفات قد يكون من شأنها استبقاء أبنائهم في مرحلة الطفولة، لا سيما حين يكون الآباء في سن متقدمة، أو حينما تنبع أفعالهم من خلفية الاستغراق في حب الطفل دون مراعاة الأسس العلمية في التربية. وفي كل هذه الحالات، نجد الآباء ينمون في نفوس أبنائهم روح الاعتماد على الوالدين خوفاً عليهم من المستقبل، فلا تلبث مخاوفهم أن تنتقل إلى نفوس الأبناء، وعندئذ قد يشعر الطفل بالقلق والخوف من النمو لدرجة انه قد لا يجد في نفسه أي استعداد لترك الملاذ العائلي الذي يحميه والذي كان يوفر له الحماية والرعاية.

ونأتي أخيراً إلى عقدة القلق والتي تنشأ نتيجة لمشاعر القلق والخوف وعدم الطمأنينة التي يشعر بها الطفل من خلال ما يراه من مشاعر الخوف والقلق لدى والديه فهذه المشاعر سوف تنتقل له، ومن المعروف أن شخصية الطفل لا يتأتى لها النمو الكامل إلا إذا تيسر له الشعور بالأمن وتكوين مفهوم الذات وهذه الأخيرة يحصل عليها من خلال وعيه بقدراته وبذاته ومدى رضاه عن نفسه. وكذلك يتأتى هذا النمو من خلال الاستقلال الذاتي حيث يبدأ يشعر بكيانه في مرحلة الطفولة المتأخرة فيبدأ يعتمد على نفسه ويتخلى عن السلوك الاعتمادي الذي تعوده.

وعقدة القلق والخوف تنتقل إلى الطفل من والديه بفعل العملية التي يطلق عليها علماء النفس (المشاركة الوجدانية) ونرى أن بعض الآباء لا يقدرون على إخفاء مظاهر القلق والخوف حول حياة الطفل ومستقبله وألوان سلوكه المختلفة، وهذا كله ينعكس على شخصية الطفل فينتقل إليه في صورة قلق وشكوك مستمرة وظاهرة.

كذلك يخطأ بعض الآباء في طرح مشاكل الأسرة الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية وخاصة ما يتعلق بالطفل ذاته بالشكل الصحيح مما يفقد الطفل إحساسه بالأمن، وربما يتكلم بعض الآباء والأمهات عن المستقبل بصورة متشائمة مما يجعل الطفل يائساً متشائماً، وتنشأ عقدة القلق لدى الطفل في الأعوام الخمس الأولى من عمره وتقوم الأم بدور كبير في إرساء دعائمها في نفس الطفل.

وقد أكدت الدراسات الاجتماعية الحديثة أن سوء معاملة الآباء لأبنائهم تعد الآن من أهم المشاكل التي يعاني منها الأطفال، وأوضحت أن سوء معاملة الآباء لأبنائهم يتمثل في الإهمال بنسبة ٥٣% والضرب بنسبة ٢٦% و٥% يعانون من سوء المعاملة النفسية كما يقع ٢٢% من الأطفال في العالم تحت وطأة أخرى من سوء المعاملة، من جهة أخرى، أرجعت الدراسة أسباب سوء معاملة الأبناء من قبل آبائهم إلى تعرض الآباء أنفسهم في طفولتهم لأنواع من سوء المعاملة.

إن الطفل هذا المخلوق الجميل قد يكون ضحية لجهل أبوين يحكمان عليه بأن يحيا طوال حياته، فريسة لمشاعر القلق أو الذنب أو النقص أو غير ذلك، بدلاً من أن يجعلاه يعيش أجواء الحياة المستقرة الآمنة البعيدة عن كل منغصات الحياة.

المسلم الصغير

كلمة وقصة

كان يا ما كان

في قديم الزمان وسالف الأعصر والأوان

كان هناك جبل عالٍ من الجبال البعيدة، وفيه شجرة من أشجار الدوح(١) الهائلة العظيمة التي اجتمع فيها وكر ألف غراب!! وكان هذا العدد الكثير من الغربان قد نصب على نفسه حاكماً منه.

وعند أقدام هذه الشجرة الضخمة المعمرة(٢)، كان هناك كهف عميق فيه ألف بومة، وقد اتخذن منهن حاكماً عليهن أيضاً.

وذات يوم، خرج ملك البوم باكراً، وقد أضمر(٣) العداوة والبغضاء لملك الغربان، الذي كان يكن(٤) له نفس المشاعر.

ولما كانت العداوة بينهما قديمة ومتأصلة(٥)، وقد بلغت الذروة(٦) بحيث لم يعد أحدهما يطيق الآخر، قرر ملك البوم أن يغير(٧) هو وأصحابه على الغربان في أوكارها أثناء الليل.

وما أن اندلعت الحرب الضارية بينهما حتى قتلت البوم وسَبَت(٨) من الغربان عدداً كبيراً.

وحينما أصبح الصباح، اجتمعت الغربان الباقية إلى ملكها، وكلها غضب ورغبة في الانتقام من هجوم البوم عليهن، فقلن له: أيها الملك العزيز، لقد علمت ما لقينا الليلة البارحة، من ملك البوم وجنوده، وما منا إلا من أصبح قتيلاً أو جريحاً أو مكسور الجناح، أو منتوف الريش أو مقطوع الذنب، وما نظنهن إلا عائدات إلينا الليلة أيضاً، بعدما علمن من انهزامنا، فأنظر ماذا ترى؟!

وكان في مجتمع الغربان خمسة من الوزراء، من أصحاب الرأي السديد الصائب، وكان ملك الغربان كثيراً ما

١- شجرة الدوح: شجرة ضخمة كثيفة الأغصان والأوراق.
٢- المعمرة: أي أن عمرها طويل جداً.
٣- أضمر: أخفى في نفسه شيئاً.
٤- يكن: يحتفظ.
٥- متأصلة: عميقة الجذور، قديمة.
٦- الذروة: القمة، أعلى درجة.
٧- يغير: يشن هجوماً.
٨- سبت: أسرت.

يشاورهم في المصاعب والنوائب، ويستطلع آراءهن في الحوادث والمصائب!

فقال الملك للأول: ما رأيك في هذا الأمر؟

قال: ليس لنا أمام العدو الغضوب(١) إلا الهروب!!

ثم قال الملك للثاني: ما رأيك أنت في هذا الأمر؟

قال: في الحروب، ليس هناك أولى من الهروب!!

قال الملك، وقد ساءه ما قاله المستشاران:

ليس هذا هو الرأي السديد، ولا الموقف الرشيد، فلا يصح أن نرحل عن أوطاننا ونتركها لعدونا من أول نكبة(٢) أصابتنا منه.

وأرى أن الموقف يجب أن يكون الاستعداد للعدو، وإشعال نار الحرب بيننا وبينه، والاحتراس من الغفلة إذا أقبل إلينا، وأن نقاتله قتالاً لا رجعة فيه(٣) ولا تقصير!

ثم التفت إلى الثالث وسأله: وما رأيك أنت؟

قال: أرى أن نبعث الجواسيس لنعلم أيريد عدونا الصلح أو الحرب أو الفدية(٤)

فالفدية في نظري أفضل الحلول، كما يرى ذلك أصحاب العقول.

قال الملك للرابع: فما ترى في هذا الصلح؟

قال: لا نجاة للغربان إلا بمفارقة الأوطان!

قال الملك للخامس: وماذا ترى أنت: القتال أو الصلح أو الجلاء(٥) عن الوطن؟

قال: أما القتال فلا سبيل إلى قتال من لا نقوى عليه، واعلم أن (العاقل لا يستصغر عدوا قط) وأرى أن يكون التشاور في هذا الأمر سراً بيني وبينك.

فاختلى ملك الغربان بمستشاره وسأله:

قل لي أولاً: متى ابتدأت العداوة بيننا وبين البوم؟!

قال المستشار: إنها كلمة تكلم بها أحد الغربان.

قال الملك: متى جرى ذلك، وكيف كان؟!

قال له: كانت هناك جماعة من اللقالق لم يكن لهن ملك، فأجمعن أمرهن(٦)على تمليك(٧) ملك البوم عليهم،

١- الغضوب: الكثير الغضب.

٢- نكبة: محنة جديدة ونكسة كبيرة.

٣- لا رجعة فيه: لا تراجع ولا انهزام.

٤- الفدية: العوض الذي يدفع لغرض الحفاظ على الحياة.

٥- الجلاء: النزوح، الابتعاد عن الوطن.

٦- أجمعن أمرهن: اتفقن على رأي واحد.

٧- تمليك: جعله ملكاً.

وإذا بغراب ينتقدهن على سوء اختيارهن، على اعتبار أن البوم أقبح الطير منظراً، وأسوأها خُلقاً، وأقلها عقلاً، وأشدها غضباً، وأبعدها عن كل رحمة، مع عماها عُشو(١) بصرها في النهار!!

فما كان من البوم إلا أن امتلأت صدورها حقداً علينا معشر الغربان. فلقد أضربت(٢) اللقالق عن تمليك البوم بعدما سمعن كلام الغراب.

وأما القتال - يا مولاي - كحل للمشكلة التي نحن فيها، فأنت تعلم رأيي فيه، وكراهتي له. ولكن عندي من الحيلة غير ذلك: فـ(رُب قوم احتالوا بآرائهم حتى ظفروا بما أرادوا) ولكي يوضح خطته بالتفصيل، قال الغراب المستشار:

يقوم مولاي الملك بنقري على رؤوس الأشهاد(٣)، وينتف ريشي وذنبي، ثم يطرحني على هذه الشجرة، ويرتحل هو وجنوده، حتى إذا اطلعت على أحوال البوم ومواضع تحصينهم، أتيتكم لنهجم عليهم، وننال منهم مأربنا(٤) ومنانا(٥) إن شاء الله تعالى.

قال الملك: أتطيب نفسك(٦) لذلك أيها المستشار المخلص؟!

قال المستشار: وكيف لا تطيب نفسي وفي ذلك أعظم الراحة لمولاي ولجنوده الأعزاء؟!

وبالفعل، فقد نفّذ الملك بالغراب ما اقترحه عليه، ثم ارتحل هو وجنوده عنه، فراح الغراب يئن ويئن ويئن، حتى سمعته البوم، فأخبرن ملكهن بخبره، فأقبل ملك البوم يسأله عن مصير الغربان؟

قال ملك البوم: أين قومك من الغربان يا هذا؟!

قال الغراب: أتحسب حالي حال من يعلم الأسرار؟!

وكانت البوم تعرف أنه وزير ملك الغربان ومستشاره المعتمد، فسألوه مستغربين؟!

بأي ذنب صنع لك ملك الغربان هذا، مع ما لك عنده من منزلة؟!

قال الغراب: لقد استشارنا الملك فيكن، فقلت له: أيها الملك لا طاقة لنا بقتال البوم، لأنهن أشد بطشاً وأربط جأشاً(٧) فأرى أن نلتمس الصلح، ثم نبذل الفدية، فإن قبلت البوم ذلك منا فخير على خير، ونور على نور، وإلا هربنا في البلاد، فاتهمني الغربان بالتواطؤ معكم، فعذبوني بهذا العذاب، ثم تركني الملك وزبانيته(٨) حيث وجدتموني، وارتحلوا إلى حيث لا أدري!

١- العشو: النظر الضعيف الذي لا يميز الأشياء بصورة واضحة.
٢- أضربت: احجمت وامتنعت.
٣- على رؤوس الأشهاد: بمرأى من الحاضرين.
٤- المأرب: الغاية المرجوة.
٥- منانا: جمع أمنية وهي ما يتمناه أحدنا.
٦- أتطيب نفسك: أترضى.
٧- أربط جأشاً: أثبت قلباً، وأقوى أعصاباً.
٨- الربانية: الجنود والاتباع.

فلما سمع ملك البوم قول الغراب، قال لبعض وزرائه:

ما تقول في الغراب بعد الذي سمعته منه؟

قال: ما أرى إلا المعاجلة له(١) بالقتل: (فمن وجد عدوه ضعيفاً، ولم ينجز قتله، ندم إذا استقوى ولم يقدر عليه).

وتوجه الملك إلى وزير آخر، قائلاً: ما ترى أنت في هذا الغراب؟

قال: أرى ألا تقتله. فإن العدو الذليل الذي لا ناصر له، أهل لئن يُستبقى ويرحم ويصفح عنه، لا سيما المستجير(٢) الخائن.

وسأل ملك البوم وزيراً آخراً: ما تقول في هذا الغراب؟

قال: أرى أن تستبقيه وتحسن إليه، فإنه خليق أن ينصحك فـ(العاقل يرى معاداة بعض أعدائه بعضاً نصراً وضفراً).

بعد هذه الاستشارات، قرر ملك البوم الرفق بالغراب، حتى إذا نبت ريشه، واطلع على كل الأسرار والأخبار أنسل بخفة، وطار بأقصى سرعة، وأتى قومه فأخبرهم بما رأى وسمع، ثم خاطب الملك قائلاً:

إن البوم في جبل كثير الحطب فعلينا أن نضرم(٣) النار في بيوت البوم لنحرقهن في عقر ديارهن(٤) فمن خرج منهم احترق. ومن لم يخرج مات مخنوقاً بالدخان.

ونفّذ الغربان الخطة بحذافيرها، فهلكت البوم قاطبة ورجعت الغربان إلى أوكارهن سالمات مستبشرات بالنصر بعد الهزيمة، شاكرات للغراب المستشار حسن تدبيره، ونكرانه لذاته، وافتداءه قومه(٥) بنفسه.

دروس وعبر

الدرس الأول

إن من الضروري لضمان الحياة الكريمة والأمن والسلام والاستقرار أن يكون للشعب حاكماً عليهم، بل وحتى في الرفقة التي لا يتجاوز عدد أفرادها الإثنان فإن من العقل أن يكون أحدهما قائداً لهذه الرفقة لذا نرى أن البوم والغربان أصروا على تعيين ملوك عليهم.. ولكن يبقى هناك أمرٌ غاية في الأهمية، وهو أن الشعب حينما يختار حاكماً عليه لتدبير شؤون بلاده وأحواله فعليه أن يختار الحاكم العادل الذي يريد الخير له وبلاده.

ويقول الإمام علي (عليه السلام): (إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل).

١- المعاجلة: التعجيل والتسريع بالعمل.

٢- المستجير: الذي يطلب الأمانة عند الآخر.

٣- نضرم: نشعل.

٤- في عقر ديارهن: في داخل بيوتهن.

٥- قومه: جماعته من الغربان.

ويقول (عليه السلام): (خير الملوك من أمات الجور وأحيى العدل).

الدرس الثاني

إن علينا أن لا نجعل للحق مكاناً له في قلوبنا على الذين يختلفون معنا أو يسيئون إلينا.

يقول الإمام علي (عليه السلام): (الحقد ألأم العيوب)، وعنه (عليه السلام): (طيبوا قلوبكم من الحقد فإنه داء موبئ).

وعنه (عليه السلام): (الحقود معذب النفس متضاعف الهم).

فقد يقود الحقد والعداوة بعض الناس إلى ارتكاب أفعالٍ مخزية سيندمون عليها لاحقاً.

يقول الإمام علي (عليه السلام): (الحقد نار كامنة لا يطفيها إلا موت أو ظفر).

لذا نجد إنه بسبب الحقد الذي ملأ قلوب البوم والغربان تجاه بعضهما البعض قامت بينهما حرباً أراقت الدماء وأزهقت الأرواح.

الدرس الثالث

عندما انهزم الغربان، اجتمعوا إلى ملكها لتداول الأمر، وذلك أمر غاية في الأهمية لأخذ العبرة والموعظة من هذه التجربة الفاشلة.

يقول الإمام علي (عليه السلام): (الاعتبار يثمر العصمة).

ويقول (عليه السلام): (من تأمل اعتبر، من اعتبر حذر).

وعنه (عليه السلام): (دوام الاعتبار يؤدي إلى الاستبصار، ويثمر الازدجار).

وعنه (عليه السلام): (من كثر اعتباره قل عثاره).

كما نرى أن ملك الغربان قد اجتمع إلى وزرائه لأخذ المشورة والنصيحة منهم.

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (الحزم أن تستشير ذا الرأي وتطيع أمره).

ويقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (شاور قبل أن تعزم وفكّر قبل أن تتقدم).

الدرس الرابع

من خلال ما قدمه الوزراء الأربعة لم يتبين في أفكارهم أن حب الوطن كان همهم وسلامة بلدهم هي هدفهم الأكبر، بينما الوزير الخامس كان بحسن تدبيره ونكرانه لذاته وافتدائه قومه بنفسه مثال للإنسان المخلص لوطنه وشعبه.

يقول النبي (ص): (إن الله يبغض رجلاً يدخل عليه في بيته ولا يقاتل).

ويقول الإمام علي (عليه السلام): (عمرت البلدان بحب الأوطان).

وعنه (عليه السلام): (من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه، وحنينه إلى أوطانه وحفظه قديم إخوانه).

الدرس الخامس

يجب التهيؤ والاستعداد لمواجهة العدو بإعداد القوة اللازمة لمواجهته والأمن من غدره وخديعته.

كما إن الغدر فعل قبيح على الإنسان المؤمن أن يتجنبه ويبتعد عنه.

يقول الإمام علي (عليه السلام): (الغدر يعظم الوزر ويزري بالقدر).

ويقول (عليه السلام): (إياك والغدر فإنه أعظم الخيانة، إن الغدور لمهان عند الله بغدره).

وعنه أيضاً (عليه السلام): (أسرع الأشياء عقوبة رجل عاهدته على أمر وكان من نيتك الوفاء له ومن نيته الغدر بك).

ويقول (عليه السلام): (الغدر بكل أحد قبيح وهو بذي القدرة والسلطان أقبح).

المسلم الصغير

فقرات منوعة

رتب ما يلي:

آية كريمة من سورة الجن تحث على إخلاص العبادة لله!

رتب كلماتها بحسب ما جاءت في القرآن الكريم:

المساجد ـ تدعوا ـ فلا ـ مع ـ أحداً ـ الله ـ وأن ـ لله

أكمل ما يلي:

قال الله تعالى في سورة النازعات:

١ ـ النازعات... ، والناشطات....، والسابحات... فالسابقات...، فالمدبرات....

٢ ـ قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

أفضل..... أن تهجر ما كره الله.

٣ ـ قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

أفضل الإيمان.... وأقبح... الخيانة.

معاني كلمات القرآن

قال الله تعالى في سورة الروم:

(اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ)

فيبسطه: فينشره متصلاً بعضه ببعض.

ويجعله كسفاً: قطعاً متفرقة.

الودق: المطر

وقال الله تعالى في سورة الطور:

(وَالطُّور، وَكِتابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُور، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوع، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُور)

والطور: أقسم بجبل طور سيناء.

رق: جلد رقيق.

منشور: مبسوط.

والبيت المعمور: هو الضراح في السماء الرابعة بيت بحيال الكعبة تزوره الملائكة، وقيل البيت المعمور الكعبة المشرفة.

السقف المرفوع: السماء.

المسجور: المملوء بالماء أو الموقد ناراً.

دعاء

(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَباراً) (نوح: ٢٨) .

هل تعلم يا صديقي

*** إن صاحب القصيدة الكوثرية هو السيد رضا الهندي**

*** إن الخليفة الذي سجن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) سنوات طويلة وفي داخل سجون رهيبة هو هارون الرشيد.**

*** إن زوج السيدة زينب (عليها السلام) هو عبيد الله بن جعفر بن أبي طالب.**

*** إن أقصر آية في القرآن الكريم هي (مدهامتان) في سورة الرحمن.**

*** إن اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى (عليه السلام) هو جبل الطور.**

*** إن قائد ثورة التوابين ضد الحكم الأموي الدموي البغيض هو سليمان بن صرد الخزاعي.**

*** إن الذي قال فيه الرسول (ص): (لا أشبع الله بطنه) هو معاوية بن أبي سفيان.**

*** إن أطول الأنبياء عمراً هو النبي نوح (ع).**

حلول مسابقة (المسلم الصغير) للعدد (٢٢)

قال الله تعالى:

ـ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً)

ـ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب.

ـ يقول النبي الأكرم (ص):

إذا لقي أحدكم أخاه فليصافحه وليسلم عليه فإن أكرم بذلك الملائكة.

ـ يقول الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه.

استراحة العدد

طبيبك

فرشاة الأسنان الدامية

لقد قُدر بأن ثلثي الأشخاص فوق الثالثة عشرة من العمر، الذي يجلسون على كراسي أطباء الأسنان، تتلون فرشاة أسنانهم باللون الزهري بسبب النزف، وذلك عندما تتعرض لثاتهم لأي أداة سبر أو عند تنظيف أسنانهم بالفرشاة.

حق لهؤلاء الأشخاص أن يقلقوا على سلامة اللثة، لأن الشخص المتمتع بصحة جيدة، والذي يصاب بهذه الحالة من النزف، تكون هذه أولى علامات الإصابة بالتهاب اللثة. وإذا لم يعالج على الفور معالجة صحيحة، فيمكن أن تتطور حالته إلى حالة لثوية أشد خطورة.

إن التهاب اللثة هو السبب الرئيسي لسقوط الأسنان الذي يضطر كبار السن إلى الاستعاضة عنها بالأسنان الصنعية.

التدخين وخلايا الدماغ

عثر العلماء على أول دليل بيولوجي يؤكد أن التدخين يسبب إتلاف بعض خلايا الدماغ كما أنه يمنع خلايا أخرى من إعادة إنتاج نفسها.

وجاءت هذه النتائج بعد تجارب أجراها فريق علمي فرنسي يرأسه الباحثان بيير فينسينزو بيازا، ودهير نورا بروس من المعهد القومي الفرنسي لأبحاث الطب والصحة.

وقد أجرى الفريق تجارب على ٣ مجموعات من الفئران التي عُرضت لكميات مختلفة من النيكوتين وكانت هناك مجموعة رابعة تم استثناؤها من هذه المادة الضارة. وبينت النتائج أن الفئران التي تعرضت لكمية متوسطة وعالية من النيكوتين فقدت نحو ٥٠% من خلاياها الدماغية مقارنة بالمجموعة التي لم تتعرض للنيكوتين أصلاً.

ويشير التقرير الذي نشرته مجلة (نيو ساينس) إلى أن هذه النتائج تؤكد العواقب الصحية الوخيمة التي تنتج عن استهلاك النيكوتين والإدمان عليه.

ويقول الباحثون أن نتائج دراستهم هذه تتناقض مع نتائج دراسة أعدت في التسعينيات وأظهرت أن التدخين يمكن أن يحسن في مستوى أداء خلايا الدماغ. من جهتها، تشير آماندا فورد من جمعية محاربة التدخين

البريطانية إلى أن هذه النتائج العلمية تؤكد مرة أخرى على ضرورة أن يفكر الإنسان بجدية بضرورة الإقلاع عن التدخين. وأشارت إلى أنه ليس هناك ما يثير الاستغراب من هذه النتائج ذلك لأن التبغ يحتوي على الكثير من المركبات الكيمائية.

القهوة لا ترفع ضغط الدم

في دراسة طبية طويلة أجريت في جامعة جونز هوبكنز الأميركية وظهرت نتائجها أخيراً تبين أن استهلاك القهوة بشكل معتدل لا يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم على المدى البعيد، بل يحدث ارتفاعات طفيفة فقط.

شملت هذه الدراسة أكثر من ألف شخص من الذكور البيض من خريجي كلية الطب في الجامعة نفسها بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٤ وقد اعتاد ٨٧% منهم تناول فنجانين من القهوة يومياً كمعدل وسطي. وبينت النتائج أن شرب القهوة باعتدال لا يؤثر في ضغط الدم ولا يسبب ارتفاعه. وقال الباحثون: (ان العلاقة بين تناول القهوة وارتفاع ضغط الدم كانت حقيقة مسلماً بها طوال ٦٠ عاماً الماضية، إلا أن أي دراسة علمية لم تجر بهذا الخصوص سابقاً لاثبات العكس وهذا ما أثبتناه في هذه الدراسة).

من جهة ثانية، علق متحدث باسم مؤسسة التغذية البريطانية بالقول: إن استهلاك ثلاثة إلى أربعة أكواب من القهوة يومياً غير ضار وليس له آثار جانبية تذكر، مؤكداً أن الحوامل ينبغي عليهن أن يشربن القهوة باعتدال خوفاً من تعرضهن للإجهاض.

خلايا الحبل السري لإصلاح إصابات الدماغ

تبين لباحثين أن حقنا من الخلايا التابعة للدم الموجود في الحبل السري حسنت من الأعصاب والوظائف الحركية للفئران التي تعرضت لإصابات دماغية.

فقد قام باحثون لدى مركز هنري فورد لعلوم الصحة في ديترويت بالاشتراك مع جامعة فلوريدا بحقن خلايا دم الحبل السري في شرايين أذناب الفئران بعد أربعة وعشرين ساعة من تعرضها لإصابات دماغية.

وبعد أربعة عشر يوماً إلى ثمانية وعشرين يوماً بعد العلاج، تحسنت حركة الفئران التي تلقت الحقن بنسبة كبيرة فضلاً عن تحسن توازنها وردود فعلها الآنية.

كما وجد الباحثون أن خلايا دم الحبل السري انتقلت إلى منطقة الإصابة في الدماغ واتخذت مجموعة منها ميزات النيورونات غير البالغة وغيرها من الخلايا الدماغية المتخصصة المعروفة باسم استروسايت. كما اندمجت مجموعة أخرى من خلايا الحبل السري في الأوعية الدموية للدماغ.

ويحتوي دم الحبل السري على كمية من الخلايا المنشأية البدائية التي لم تتخصص بعد ولها القدرة على أن تكون أي من خلايا الجسم المتخصصة كالكبد والقلب والدم والجلد والعضلات والأعصاب.

إذا كنت تبحث عن فيتامين E عليك باللوز!

اكتشف خبراء التغذية في كندا مؤخراً من خلال دراسة حول أهمية اللوز أنه يحتوي على نسبة عالية من

فيتامين E الضروري للصحة، كما أنه غني أيضاً بالمواد المقاومة للتأكسد، ولهذا ينصحون بتناول كمية تعادل ٦٠ جراماً يومياً من هذه المادة، ويشير هؤلاء أيضاً إلى أن اللوز يعتبر من الأغذية المثالية نظراً لخلوه من الكوليسترول وأنه يحتوي على نسبة قليلة من الدهون المشبعة.

لحماية القولون من السرطان: عليكم بزيت السمك

أكدت دراسة ألمانية أن زيت السمك يساعد على وقف نمو الخلايا السرطانية في القولون، وكشف باحثون ألمان أن الأحماض الدهنية من نوع (أوميجا ٣) الموجود في زيت السمك هي من يعيق الأورام السرطانية وتكاثرها، ولاحظ هؤلاء تعويض نوعين من خلايا سرطان القولون لتلك الأحماض أن هذه الأحماض أعاقت نمو النوع العدواني من سرطان القولون خلال ٧٢ ساعة.

(ناتريكور) عقار جديد من أجل تحسين وظائف القلب

وافقت لجنة من إدارة الأغذية والعقاقير الأميركية على التصريح باستخدام عقار (ناتريكور) الذي يعالج قصور وظائف القلب، وهي حالات شديدة الخطورة على حياة المصابين بها، ومن المعروف أن هناك ما يقدر بنحو خمسة ملايين أميركي مصاب بقصور حاد في وظائف القلب، وهي حالة مرضية مزمنة تسبب الوهن وضيق التنفس. وعقار (ناتريكور) يعرف باسم (نيسيريتايد) وهو عقار تم انتاجه من خلال الهندسة الوراثية ويعمل على توسيع الأوعية الدموية ويسهل تدفق الدم في القلب.

طرائف وغرائب

الثرثرة ظاهرة صحية

أكدت أحدث دراسة أجرتها الجمعية الصناعية البريطانية أن أصحاب العمل يجب أن يشجعوا الثرثرة في مقر العمل وألا يتجهموا لدى رؤية الأحاديث حول ماكينات القوة أو تجمع الموظفين وتجاذبهم أطراف الحديث في الكافيتيريا.

وتؤكد جوديث دول، التي كتبت التقرير الطريف: (إن الثرثرة هي الأساس التي يحفظ تماسك المنظمات وتوفر مساحة للحياة الاجتماعية بمناطق احتساء القهوة أو غرف تناول طعام الغذاء كما تسمح للموظفين بتبادل المعلومات والمعرفة وإقامة علاقات تفيد كل من الشركة والموظف).

وقال التقرير إن الثرثرة تساعد الموظفين على إدراك أنهم جزء من فريق عمل وتشجع الصداقة والتحالفات ويمكنها أيضاً أن تعزز المحبة في الوقت ذاته عندما تصبح العلاقات الأخرى في المجتمع أضعف. وأضاف التقرير أن الرؤساء لا يجب أن يعتبروا الثرثرة معطلة بل ضرورية لأجل العمل.

شهادة من مايكرسوفت لطفل في السابعة

حصل ابن دبلوماسي هندي في قطاع غزة عمره سبعة أعوام على شهادة من شركة مايكروسوفت متقدمة جداً لدرجة أن بعض الجامعات الأميركية تلزم طلابها بالحصول عليها حتى ينالوا شهادات التخرج.

وحصل اندويب باسكر على شهادة (مستخدم متخصص لمايكروسوفت أوفيس) بعدما اجتاز اختباراً في آيار الماضي وحصل على ٨٩١ نقطة متجاوزاً الحد المطلوب وهو ٧٧٠ نقطة.

واستقر باسكار مع أسرته في قطاع غزة في أواخر أيلول العام ٢٠٠٠. وقال باسكار: (كانت الغارات الاسرائيلية تتسبب بقطع الكهرباء وكنت اضطر للانتظار ساعات وعندما تعود الكهرباء يكون عملي على الشاشة قد اختفى واضطر لإعادته من جديد).

وفي خطاب إلى باسكار وهو تلميذ في الصف الثاني الابتدائي قال مسؤول من برنامج المستخدم المتخصص لـ (مايكروسوفت أوفيس) أن باسكار واحد من عدد لا يذكر من الموهوبين وصلوا إلى هذا المستوى من أقرانه.

عندما يلجأ زوجك إلى العنف تأكدي أن جيناته هي المسؤولة!

أكد باحثون من جامعة اكرون بولاية أوهايو الأميركية من خلال بحث حديث تم اجراؤه على الفئران أن جينات الذكورة هي المسؤولة مباشرة عن تحول الرجال إلى العنف لأن كيمياء المخ الذكري هي المسؤولة عن معظم الصراعات التي يتورط فيها الرجال سواء أكانت هذه الصراعات مجرد عنف أم مشاجرات أم حروب أو حتى صراع في مبارة لكرة القدم، وأكد أحد الباحثين أن كروموزوم (واي) الذي يحدد صفات الذكورة يحتوي على جينات عندما يتم تحفيزها تقلل من مستويات مركب سيروتونين مشتق من أحد الأحماض الأمينية، ويعتبر هذا المركب بمثابة ناقل عصبي كيميائي مهم يحمل الرسائل بين الأعصاب والمخ، ويؤثر بالتالي في الحالة المزاجية. كما اكتشف الباحثون أن مركب السيروتونين يقل بدرجة ملحوظة في أحد أجزاء المخ عند الذكور وهو ما يعرف باسم (امجيدالا) وهذا الجزء مرتبط بزيادة السلوك العداوني.

الدموع العاطفية تخفض ضغط الدم ودموع البصل مفعولها النصف فقط!

اكتشف مجموعة علماء أوروبيين أن البكاء يخفف ضغط دم الإنسان كما أن الألم والدموع يؤديان إلى زيادة إفراز مادة (اينسينالين) المضادة للألم، ويحسن انتشار الدم من الدماغ، ولا تعمل الدموع على غسل العينين فقط، بل تعمل على غسل الجسد كاملاً بمواد مهدئة للإنسان، كما أن البكاء يعزز افراز المواد المضادة للتوتر، وأنزيم (لا يزوسيم) القاتل للبكتيريا، وتساعد الدموع كذلك على طرح الكثير من المواد السامة إلى الخارج. أما الدموع الناجمة عن أكل الفلفل الحار أو البصل فإنها أقل صحية من الدموع المنسابة بسبب الأحداث العاطفية، لأن العلماء اكتشفوا أن دموع البصل والفلفل لا تنشط سوى نصف فعاليات البروتينات والهرمونات والانزيمات التي تعين الإنسان على النسيان وتحمل الألم.

هرمون الجوع يعالج مشاكل الوزن الزائد

أكد باحثون في الولايات المتحدة أن هرمون الجوع يعد أفضل الحلول لمشكلات البدانة والوزن الزائد.

فقد اكتشف الباحثون في جامعة واشنطن الأميركية أن مستويات هرمون (غريلين) الذي تفرزه المعدة ترتفع أثناء الحمية كما يرتفع قبل تناول الطعام وينخفض بعد الوجبات وهو الذي يرتفع قبل تناول الطعام وينخفض بعد الوجبات وهو الذي يجعل الأشخاص يميلون إلى تناول كمية من الطعام أكثر من المعتاد بحوالي الثلث.

إذن هذا الهرمون يفتح المجال لإنتاج أدوية تعالج زيادة الوزن.

طرائف

الأعمش وامرأته

حدث بين الأعمش وامرأته جفوة، فسأل بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل الرجل إليها وقال لها: إن أبا محمد شيخ كبير، فلا يزهدنك فيه عمش عينيه ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، ونتن أبطيه، وبخر فمه، وجحود كفيه. فقال الأعمش. قم قبحك الله.. فقد أريتها من عيوبي مالم تكن تعرفه!

الموت فرحاً وغيظاً

قيل إنه كان في بغداد رجلان يتحاسدان ويتنافسان على الجاه والسلطان وكان أحدهما في أحد المناصب وأما الثاني فكان خارجها. وكان الوالي يبغض الاثنين. فحضر الثاني يوماً لدى الوالي فقال: إني أدلك على حيلةٍ تنقذك من الاثنين،

فقال الوالي: وما هي؟

قال: تعزله وتنصّبني مكانه، فهو يموت غيظاً، وأنا أموت فرحاً!

الأمنية البائسة

سُئل أحد (التنابلة) ما هي أعظم أمنية عندك؟ فقال: أن أتزوّج فتاة غنية، ترى من العار أن يعمل زوجها أي شيء.

بحر .. فياض.. ندى

سأل بعض العرب عن اسمه فقال: بحر

قيل: ابن من؟

قال: ابن فياض.

قيل: ما كنيتك؟

قال: أبو الندى!

فقال السائل: لا ينبغي لأحد لقاؤك إلا في زورق.

دعاء عجوز

تضرعت عجوز كبيرة إلى ربها قائلة: اللهم لا تمتني حتى تغفر لي فقال لها زوجها: إذن لا تموتين أبداً!

استراحة العدد

مسابقة الشهر

أسئلة القرآن الكريم

١ ـ ما اسم السورة التي يقترن اسمها باسم أحد الأعياد الإسلامية؟

٢ ـ في أي سورة جاء اسم (الله) أربعين مرة؟

٣ ـ ما اسم السورة التي تعرف بسورة المصابيح؟

أسئلة نهج البلاغة

١ ـ صفتين حذر منهما الإمام علي (عليه السلام) وعدهما من شراك الشيطان فما هما؟

٢ ـ ما المقصود بوصف الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بأنه ربيع القلوب؟

٣ ـ ما المقصود بوصف الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بأنه أوحش الوحشة؟

أسئلة عامة

١ ـ من هم ضيوف إبراهيم الذين ذكروا في القرآن؟

٢ ـ بماذا عذب الله تعالى قوم صالح؟

٣ ـ في أي سنة سقطت بغداد في يد المغول؟

٤ ـ من هم أصحاب الأيكة؟

٥ ـ من أول شهيد في غزوة بدر؟

الحلول في العدد القادم إن شاء الله

حلول العدد السابق

أجوبة أسئلة القرآن الكريم

١ ـ الحمد (في المدينة وأخرى في مكة).

٢ ـ البقرة.

٣ ـ الروم

أجوبة أسئلة نهج البلاغة

١ ـ الشقشقية

٢ ـ الضبع

٣ ـ شبه الإمام علي (عليه السلام) آل محمد بنجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم وكأنهم قد تكاملت قد تكاملت من الله فيهم الصنائع، وأراهم ما كانوا يأملون.

أجوبة الأسئلة العامة

١ ـ حاطب بن أبي بلتعة

٢ ـ النبي الأكرم محمد (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

٣ ـ في حال وضعها للحمل.

٤ ـ في العام ١٧٧٦ م.

٥ ـ نهر في الجنة.

نوافذ

مشاكل وحلول

١ ـ كيف تتعامل الأسر الفقيرة مع مشاكلها المالية؟

إن مشكلة الفقر ليست جديدة على حياة الإنسان، كما إنها آخذة بالانتشار في المجتمعات الإسلامية ولأسباب كثيرة منها ظلم الساسة وعدم اكتراثهم بحياة شعوبهم وكرامتها وتذليل مشاكلها والعزوف عن أداء الحقوق الشرعية التي جعلها الله تعالى فريضة على المؤمنين لسد حاجة الفقراء والمحتاجين وتغافل أصحاب الثروات عن آهات وآلام المعوزين.

ولقد حذر الإسلام من مغبة تفاقم مشكلة الفقر في أوساط المجتمع، حرصاً منه على تحفيز الهمم والطاقات في سبيل حل هذه المشكلة وعدم التغافل عنها.

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): لولا رحمة ربي على فقراء أمتي كاد الفقر يكون كفراً.

ويروى عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): انه قال لابنه محمد بن الحنفية:

يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فإن الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت.

لذا نرى أن هناك الكثير من الأحاديث المروية عن النبي الأكرم وآله (عليهم السلام) التي تحث على العلم والسعي الحثيث لتجنب الفقر، كما أن هناك الأذكار والأدعية لترسيخ وتقوية القيم المعنوية في الإنسان والأسرة لمواجهة تلك الآفة.

ولعل من أخطر الأسباب في وجود مشكلة الفقر في أوساط كبيرة من المجتمع الإسلامي هو الانحراف العقائدي والفكري وحب الدنيا والركون لزخرفها وزينتها. والابتعاد عن الإسلام العملي والوقوف عند حدود الكتب والخطب المنبرية، يقول الله تعالى:

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ) (الأعراف:٩٦)

فالتداعيات السيئة والخطيرة للفقر لا تقتصر على الفقير وحده بل تشمل الغني أيضاً حيث يرتكب معصية تجلب له البلاء لنفسه وتكرس الفقر في مجتمعه، يقول الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيّع)

وتذكر الدراسات الاجتماعية أن الكثير من المشكلات الأسرية تقع بسبب عدم تنظيم الدخل بين الزوجين أو لعدم كفاية المورد المالي لهما في تغطية احتياجاتهما.

وقد تفاقمت هذه المشاكل وتضخمت في وقتنا الحاضر وذلك من خلال ارتفاع الأسعار وارتفاع المستوى المعيشي وتحول بعض كماليات الأمس إلى ضرورات في هذه الأيام.

وقد تختلف ظروف كل أسرة ودوافع الخلافات التي تنشأ بسبب المال، ووجود بعض الخلل في صعوبة التوفيق بين دخل الأسرة (المحدود) وحاجاتها المتنامية، كما توجد اعتبارات أخرى كالتغيرات التي طرأت على حياة الزوجين الجديدين، فلم يعد لكل منهما رأيه المستقل في المسائل المادية، كما أن حالة أخرى موجودة بصورة واسعة في مجتمعاتنا وهي الزوجة التي تعمل ولها دخلها الخاص.

ويبقى السؤال كيف يواجه الزوجان الأزمات المالية؟

١ ـ يجب على الزوج أن يطلع زوجته على حقيقة دخله ووضعه المادي بشكل عام ويا حبذا قبل الزواج حتى تتم الأمور في وضوح وأمانة.

٢ ـ على الزوجة أن تبين طبيعة تفكيرها في المسائل المادية وحتى وضعها المادي فيما إذا كانت موظفة لكي لا يبني الزوج بناء معيناً على أسس غير واقعية وقد يكون من الضروري أن توضح الزوجة معالم الوسط الذي عاشت فيه من ناحية المأكل والملبس والأمور العامة الأخرى.

٣ ـ على الزوجين أن يتفقا على وضع موازنة اقتصادية لتمشية أمور الأسرة بما يتوافق مع مدخولها مع مراعاة ما تم الاتفاق عليه، لتجنب أي اضطراب في مصروفاتها.

٤ ـ الاتفاق على أن يكون دخل الزوج والزوجة شيئاً واحداً لبناء الأسرة وتأمين متطلباتهما ومراعاة الأولوية في الأشياء.

٥ ـ إذا مر الزوج بضائقة مالية لسبب ما فعليه إبلاغ زوجته بذلك، لتكون على علم بها، حيث يصبح التقشف في الميزانية موضوعياً وأمراً مقبولاً.

٦ ـ التفكير بشكل جاد ومنطقي وواقعي في الخروج من الأزمات المادية وعدم الرضوخ والاستسلام لها. فإنما على الإنسان السعي وعلى الله الرزق.

٧ ـ على الزوج والزوجة، أن لا يضعا الماديات ومشكلاتها في المقام الأول من حياتهما فدعائم الأسرة السعيدة تقوم على التفاهم والاحترام والحب والرحمة والمودة أولاً وليس المال وحده هو السبب الوحيد للوصول إلى الحال الهانئ والسعيد والوضع المستقر للأسرة.

٨ ـ يجب أن لا ننسى قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً).

وقوله (صلى الله عليه وآله): (الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله)(١)

وقوله (صلى الله عليه وآله): (الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام من السكين في السنام) (٢).

وعنه (صلى الله عليه وآله): من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله) (٣).

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

شاركوا الذين أقبل عليهم الرزق فإنه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ) (٤).

١- البحار ج١٠٣، ص١٣.

٢- البحار، ج٧٤ ص٣٦٢.

٣- البحار ج٧١ ص٤٥.

٤- شرح نهج البلاغة ج١٩، ص٥٧.

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

(من حسن بره أهل بيته زيد في رزقه) (١).

ويقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(استنزلوا الرزق بالصدقة) (٢)

٢ ـ كيف تتجنب الزوجة المشاكل مع أهل الزوج؟

قد يكون السؤال بهذه الصيغة فيه بعض الظلم، لأنه يتعامل مع أهل الزوج بأنهم سبب حقيقي ودائمي لإثارة المشاكل مع زوجة ولدهم وكأنه مسلمة لا نقاش ولا جدال فيها.

بينما نجد أن الإحصائيات والدراسات والاجتماعية تؤكد أن معظم المشاكل التي تحدث بين الزوجة وأهل زوجها سببه الزوجة، ليس لؤماً أو حقداً وإنما رغبة في الاستقلال الكامل والانفراد بزوجها وعدم مشاركة غيرها به ولو كان أهله غير متناسين الأسباب الأخرى التي تدفع الزوجة لرفض أهل الزوج والابتعاد عنهم كعدم الانسجام والتوافق في الآراء والرغبات أو التدخل المجحف من قبل أهل الزوج في شؤون البيت، أو أنانية الزوجة التي تدفعها أن تمنع زوجها من مساعدة أهله عند حاجتهم لتلك المساعدة فيعلل الأهل سبب ذلك بأنه يكمن في الزوجة وقد يكون سوء خلقها وما إلى ذلك.

ولكن للإجابة على هذا السؤال نرى أنه ولتجنب المشاكل يبن الزوجة وأهل الزوج والتي يقول عنها أهل الاختصاص أنها قديمة جديدة ، لابد من توفر عدة عناصر قبل نشوب هذه المشاكل:

١ ـ أن يكون الزوج والزوجة وكذلك أهاليهما على قدر جيد من الوعي والنضج والأخلاق وصفاء النفس، وذلك ما يحث عليه الإسلام دائماً.

يقول (صلى الله عليه وآله): (حسن الخلق يثبت المودة) (٣).

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(حسن الخلق يدر الأرزاق ويؤنس الرفاق)

وعنه (عليه السلام):

(من حسن خلقه كثر محبوه وأنست النفوس به)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام):

إن البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار) (٤).

٢ ـ الابتعاد وبكل صبر وقوة عن كل ما يحفز على إثارة الخلاف.

٣ ـ المحافظة على الاستقلال في البيت وإدارة شؤون الأسرة وحل مشاكلها.

١ـ البحار ج٦٩ ص٤٠٨.

٢ـ البحار ج٧٨ ص٦٠.

٣ـ البحار ج٧٧ ص١٤٨.

٤ـ البحار، ج٧١ ص٣٧٥.

٤ ـ كتمان أسرار العائلة والحرص على أن ما يحدث في داخل البيت لا يجوز أن يكون له صدى في الخارج وإن كان أهل الزوج أو أهل الزوجة.

أما في حالة نشوب المشاكل لابد من مراعاة ما يلي:

١ ـ الحرص على تحجيم المشكلة والتقليل من شأنها وحصرها في إطارها الخاص وان لا تكون سبباً لإثارة ما حدث في السابق من مشاكل أو سبباً لاستحضار الأخطاء فيكون لها كأثر إلقاء الحجر في وسط بركة الماء.

٢ ـ صرف الآخرين الذين يرغبون في التدخل في تدبير شؤون الأسرة أو السعي في حل مشاكلها بطريقة ملائمة ولائقة وغير منفرة أو مستفزة، ومحاولة إفهام الآخرين، بأنكم قادرين على حل مشاكلكم بأنفسهم.

٣ ـ استحضار للكلمات الطيبة اللينة التي تحث على تيسير ما صعب الأمور وعدم النظر إليها من منظار ضيق ومحاولة زرع الابتسامات على الوجوه والتذكير بما أمرنا الله به من إبداء العفو وحب التسامح وقبول الاعتذار وما يترتب على مثل هذه الأفعال من أجر عظيم وجزيل الثواب ودفع الكرب والبلاء في الدنيا والآخرة. ولعل في سيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) ما يكون زاداً نافعاً ومقيداً في ترطيب الأجواء وإثارة كل ما يدعو إلى اللين والتساهل والتسامح فيهم.

٤ ـ الاحتراز من الوقوع في سوء الظن والخطأ في فهم الأمور وتفسير الأحداث على محمل سوء النية.

٥ ـ حسن التعايش مع المشكلة والمداراة.

عن النبي (صلى الله عليه وآله):

(أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض) (١).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

(إن الرفق لم يوضع على شيء إلا بإذنه، ولا نزع من شيء إلا شانه) (٢).

ويقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(ثمرة العقل مداراة الناس)

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

(من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس) (٣).

ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

(الرفق ييسر الصعاب ويسهل شديد الأسباب)

٦ ـ الابتعاد عن المراء (الجدال).

يقول النبي (صلى الله عليه وآله):

لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وإن كان محقاً(٤).

١- الوسائل ج٨، ص٥٤٠.

٢- البحار ج٧٥ ص٦٠.

٣- البحار ج٧٥، ص٦٣.

٤- البحار ج٢، ص١٣٨.

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(إياكم والمراء والخصومة فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان وينبت عليهم النفاق) (١).

وعنه (عليه السلام): (سبب الشحناء كثرة المراء)

وعنه (عليه السلام): لا محبة مع كثرة مراء.

وعنه (دار الناس تستمتع بإخائهم والقهم بالبشر تَمت أضغانهم) (٢).

٣ ـ أحب أن أسعى للزواج بين مسلم ومسلمة لما لهذا العمل من أجر عظيم، ولكن كثير من الأخيار الذين يقومون في مثل تلك الأعمال يتعرضون للمشاكل والانتقاد من قبل الزوجين أو أهاليهما فيما إذا حدثت مشاكل بينهما في المستقبل فما هو السبيل للقيام بمثل هذه الأعمال الطيبة دون مشاكل؟

يقول الرسول (صلى الله عليه وآله):

(من زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشتد عضده ويستريح إليها زوّجه الله من الحور العين وآنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيته وإخوانه وانسهم به).

وكذلك ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

(من زوّج عزباً كان ممن ينظر الله إيه يوم القيامة).

لذا فأهل الخير والعمل الصالح لم ولن يخطئوا حينما يقدموا على مثل هذه الأعمال طالما كان سعيهم في هذه الحياة الدنيا بالقيام بكل ما يؤدي إلى خدمة المجتمع بشكل عام وذلك بترسيخ القيم الإنسانية النبيلة والتي قوامها التعاون والتكافل وحب الخير للآخرين قربة إلى الله تعالى.

وقد حث الإسلام على السعي في تزويج من ليس له القدرة على ذلك حيث إنه مصلحة وفائدة للدين.

ولكن ليس مع هذا العمل فقط وإنما مع كل الأعمال التي نرغب بالقيام بها علينا التفكير بعدة أمور قبل الإقدام على ذلك، هل أن العمل حلال أم حرام، وهل هذا هو الوقت المناسب للقيام به، وهل أن نتائجه محمودة، وكيف نعمل ذلك دون أن نكون سبباً بشكل مباشر أو غير مباشر في إثارة المشاكل لنا أو لغيرنا.

يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) (٣).

وعنه (ص):

(ثلاث من لم يكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل) (٤).

١ـ الكافي ج٢، ص٣٠٠.

٢ـ ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٠.

٣ـ كنز العمال خ٩١٢٨.

٤ـ البحار ج٧١، ص٣٩٢.

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(من قصر في العمل ابتلى بالهم) (١).

وهنا، يبقى أسلوب العمل هو المهم، وذلك بأن ينظر الساعي في هذه الأمور الصالحة إلى صفات الطرفين ومدى تقارب طموحهما وتكافؤهما أولاً، ثم يوضح للجميع إنه مجرد معرّف، أما باقي الخطوات فينبغي لهم اتخاذها بأنفسهم، بدءاً من التدقيق والبحث في السمعة والعائلة والأخلاق والدين وغيره من الأمور المهمة، ومروراً بالتفاهم في الإجراءات والشروط، وانتهاء إلى الزواج ومتطلباته وما بعده.

كما إن على الساعي التأكيد لهم بأنه لا يتحمل أي لوم بعد ذلك ما دام القرار الأخير بيدهم، كما إنه لا يعلم الغيب.

وبناءً على ذلك كله فعليك أن تواصل كسبك للأجر والثواب، وأن لا يمنعك في أمور الخير ما يبرره الأشخاص من ضعفهم في التعامل مع بعضهم.

يقول النبي (صلى الله عليه وآله):

(اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله، فإن أصبت أهله، فقد أصبت أهله، وإن لم تُصب أهله، فأنت من أهله).

وفي تعليقه على الحديث الشريف يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (قدس سره):

إن هذا الحديث ـ على وجازته ـ يستوقف الإنسان ليتأمل مدى اصابته لكبد الحق، وكيف انه يسد طريق البخلاء وتاركي المعروف لعلل مختلفة تفيدهم في الفرار عن إسداء العون إلى العباد.

١ـ شرح نهج البلاغة ج١٨، ص٣١٧.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الرابع والعشرون

كلمة الكلمة

عالم البراءة يحترق في أتون العولمة

مر يوم الطفل العالمي واحتفى العالم بـه واحتفل فيه على غير العادة والمتعارف. فالصور التي تعرضها القنوات التلفزيونية ومواقع الشبكة العالمية للانترنيت تظهر مدى البؤس والشقاء الذي تعانيه الطفولة المعذبة في العالم، حيث أضحى الأطفال في عصر ثقافة العولمة وحوار الحضارات وحقوق الإنسان وحريته على نوعين، أطفال الشمال وأطفال الجنوب أو أطفال (أطفال) وأطفال (لا أطفال) فكان التمييز في الرعاية والاهتمام وفي الظلم والإجحاف.

وبعد مناقشات ومساومات لتجاوز الخلافات حول قضايا عديدة، اختتمت قمة الأمم المتحدة الثانية، المعنية بقضايا الطفولة، بإقرار وثيقة دولية، تحمل عنوان (من أجل عالم لائق للأطفال) اتفق عليها ممثلو ١٨٩ دولة، وقد شهدت الدورة لأول مرة السماح للأطفال بحضور اجتماع للأمم المتحدة بصفتهم أعضاء وفود، حيث أعرب هؤلاء الأطفال نيابة عنهم وعن أطفال العالم عن قرفهم ونقدهم اللاذع وتوبيخهم العنيف لقادة العالم الذين أشعلوا الحروب وسببوا الكوارث والمآسي للأمومة والأطفال في العالم.

وعلى الرغم من قوة تلك الصرخة التي أطلقها الأطفال والآهات وتحذيرات المنظمات الإنسانية ووسائل الإعلام السمعية، والمرئية والمقروءة ورسائل الاستغاثة من المحرومين، لم تحسم هذه القمة قضايا خطيرة ومهمة عديدة، كالإجهاض وقضية الأسر الشاذة وإعاقة بعض الدول لإدانة الجرائم التي ترتكبها أكثر من دولة بحق الطفولة.

وقد تبين مما طرح من بحوث ودراسات وتقارير وما ألقيت من خطب وكلمات إن الطفولة اليوم تعاني من أحوال سيئة على مستوى الصحة والتعليم والحماية من الاستغلال والعنف، ومكافحة مرض الأيدز، كما أشارت إلى أن الأطفال يعانون اليوم من هضم فظيع لحقوقهم، وإن هناك تغييب وعدم اهتمام بإعداد النظم الثقافية والاجتماعية والسياسية والأسرية والتي تصب في رعاية الأطفال والاهتمام بشؤونهم وتوفير المستلزمات الضرورية كحد أدنى من حق الطفولة المتعارف عليه عند الأديان والأعراف وتقاليد الشعوب والتجمعات.

لقد فشل الكبار في صنع حياة كريمة وعالم سعيد لأنهم قد فشلوا مع أنفسهم أولاً، فهل سيفشلون مرة أخرى بالوفاء بالتزاماتهم وعهودهم التي قطعوها على أنفسهم في رسم غد سعيد ومستقبل زاهر للاطفال، أو (النجاح) في إعطاء الأطفال ـ كحد أدنى ـ نظير ما يعطون من حقوق للكائنات الأخرى إن لم يكونوا قد فشلوا.

وإذ تواصل مجلة الكلمة الطيبة مسيرتها من العمل المتواصل في سبيل بناء الأسرة المسلمة بالشكل الذي يدعم نماءها وبقاءها لتكون البيئة الصالحة لطفولة سعيدة تنمو على حب الإنسان والخير للآخرين ونبذ مظاهر العنف والظلم فإنها تدعو إلى التمسك بالقيم النبيلة والمبادئ التي جاء بها الإسلام في القرآن الكريم وخاتم

الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، حيث السبيل الوحيد والطريق الأوضح للوصول إلى شاطئ السلام والأمان وسعادة الإنسان الطفل ـ الشاب ـ الكبير، وكما يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني بأن الحل يكمن في ارجاع الإسلام إلى الحياة كاملاً. فالإسلام شريعة الحياة، والحياة بكل تفاصيلها، وقد سنت القدرة الإلهية هذه الأحكام في موازين دقيقة فلا زيادة ولا نقصان، ولا لعب ولا اعتباط، فالإنسان والحيوان والنبات والطبيعة والكون في ترابط وارتباط، وأي خطأ يحدث في واحد من ذلك كله، فإن الخطر يصيب البقية، وشاءت الرحمة واللطف الإلهي أن يحفظ لنا موازين المخلوقات وترك للإنسان حرية الاختيار، إما إلى سعادة أو إلى شقاء، وأما إلى موت في الدنيا أو إلى حياة حرة سعيدة من أول يوم له في هذه الدنيا وحتى ما بعد الممات.

أسرة التحرير

ركن الأسرة

شجار الأطفال تفاهم أم اختلاف

تختلف أمزجة الأطفال وطباعهم النفسية فمنهم العصبي ومنهم الهادئ، ولاختلاف أمزجتهم تتولد منافسات وشجارات ونزاعات تؤدي إلى عدم الاتفاق والخصام الدائم سواء كان هؤلاء الأطفال أشقاء أم لا. وتبدو الشجارات واضحة بين الإخوان لأنهم دائماً في نفس المكان. أما الأطفال الآخرون كالجيران والأصدقاء وغيرهم فإن الخصامات تكون أقل وذلك لعدم وجود الاحتكاك المستمر.. وبعض الآباء ينظر إلى أسرهم نظرة مثالية، ويرغبوا في أن يكون أبناءهم مثاليين في كل شيء، وأن يتعاونوا ويحموا بعضهم بعضاً ويلعبوا معاً بمنتهى اللطف وان لا يتخاصموا، ولكن الخصومة شيء طبيعي جداً والآباء أنفسهم قد مارسوه أثناء فترة طفولتهم. فالشجار الذي ينشأ بين الأولاد هو عملية طبيعية ويعتبر دليل على العافية العقلية والنفسية عند الأطفال على عكس ما يعتقد الناس وحتى بعض المختصين، حيث أنه يأتي نتيجة عملية نمو الشخصية وتبلورها لدى كل طفل، وهذا النمو يؤدي إلى اختلاف أمزجة الأطفال وشخصياتهم من خلال تجارب شخصية مختلفة.

ويرى علماء النفس أن الشجارات التي تحدث بين الأطفال هي أول تجربة في المنافسة وإبراز شخصية الطفل وتحقيق ذاته لهذا فهي فرصة الطفل للتعبير عن نفسه، أو فرض إرادته الخاصة والدفاع عن حقوقه كما أنها تكشف من جهة أخرى عما يمكن أن تخفيه شخصية الطفل من ميول تسلطية أو عدوانية غير طبيعية وهي علامات تدل على عدم تبلور شخصيته وحاجتها إلى المزيد من العناية والإشباع العاطفي لتحقيق الذات والشعور بها على نحو أكمل. وهنا يأتي دور المربين في توجيه هذه الشجارات وتحويلها من السلبية إلى الإيجابية ومن خلال توظيف هذه الشجارات وإعطاء الطفل الدروس التربوية التي يكون الشجار مصداقاً ومثالاً لها وكيفية الاستفادة منها.

الشجار.. ألوانه ومظاهره

في أغلب الأحيان لا يجتمع أطفال في مكان واحد سواء كانوا أخوة أو أصدقاء أو أقارب إلا ويتشاجرون. وتتعدد مظاهر الشجار بين الأطفال فالطفل الأكبر، كثيراً ما يحاول السيطرة على باقي إخوته الصغار، وهو يطلب من أبويه الحصول على الرعاية والاهتمام بنفس ما يحصل عليه أخوه الصغير.

أما الأولاد فإنهم يحاولون السيطرة على البنات بشتى الطرق ومحاولة تقليد الكبار في ذلك. ويظهر هذا واضحاً عندما تظهر الفروق بين الجنسين، وتتحدد خلالها سمات الشخصية الذكورية والأنثوية. وتتميز العلاقات بين الجنسين في هذه المرحلة بالمجابهة والتحدي والذي يخلق مشاكل بين الإخوان فنرى بأن الصبي يريد السيطرة على الفتاة بأي شكل من الأشكال، إذ أن الأطفال في هذه السن يتمسكون بمفاهيم وتصورات جامدة حول طبيعة الدور الملائم للذكر والأنثى، ويعجزون إلى حد ما عن التكيف مع بعضهم البعض لأنهم يكتشفون

ولأول مرة هذه الفروق بين الجنسين فيحاولون التميز، حيث يميل الأطفال الذكور إلى مخالطة بعضهم البعض، وكذلك الأناث، ويبدون تجاه بعضهم أنماطاً من السلوك العدواني قد يتمثل بأنواع من الشجارات ونادراً ما تكون خطيرة.

ومن مظاهر الشجار لدى الأطفال هو لجوء أحد الأطفال الناجحين إلى إغاضة الطفل غير الناجح في دراسته فيتشاجران، أو قد يتنافس الأطفال مع بعضهم البعض على لون الشعر أو شكل الجسم أو قصره أو طوله أو ضخامته، أو على نوع الملابس التي يلبسونها أو على ما يملكه طفل ويفقده آخر إذ يصنعون من هذه المظاهر حالات من المواقف المتضادة، ويحاول كل طفل الإصرار على رأيه في بادرة منه لإثبات شخصيته.

وتعد الغيرة بين الأشقاء أحد أسباب الشجار، والغيرة شعور طبيعي بين الأخوة، تنشأ في غالب الأحيان عن خوف أحد الأطفال، وبشكل خاص الطفل الأكبر من أن لا يهتم الأهل به لأنه أصبح كبيراً وتحول الاهتمام وحب الوالدين إلى الطفل الأصغر، الذي يستحوذ في معظم الأسر على اهتمام ورعاية الأبوين. فتنشأ حالة من العدائية نحو الطفل الأصغر والأبوين معاً وتختلط مع الغيرة والحسد.

وقد يكون لجو الأسرة عامل من عوامل تصعيد أجواء التوتر في المنزل وبالتالي إلى الشجار مثل ضيق المكان المخصص للعب الأولاد، أو كثرة الواجبات المدرسية، وعدم توفر فرص لإمضاء العطل خارج المنزل لذلك نرى أن أطفال الأرياف والضواحي يختلفون عن أقرانهم في المدن كما أن عدم وجود الجو الأسري المستقر والآمن مادياً ومعنوياً أثراً على الطفل في توفير الطمأنينة والراحة النفسية.

دور الأهل في إدارة الشجار

أكد المختصون في العلوم الاجتماعية وعلم نفس الطفل بأن شجار الأطفال إحدى الوسائل لإثبات الذات والسيطرة، وكلاهما من الصفات اللازمة لنجاح الإنسان في الحياة، بل إن الشجار فرصة يتعلم فيها الطفل على المزيد من الخبرات، منها وجوب احترام حقوق الغير، والعدل والحق والواجب، والصدق والكذب، وأهمية الأخذ والعطاء بأسلوب يحقق له المحافظة على حقوقه وعلى حقوق الغير، لذا يجب على الأهل أن ينتهزوا هذه الفرصة لزرع الخصال الحميدة في أطفالهم كما وعلى الآباء والمربين انتهاز مناسبات شجار الأطفال في توجيههم الوجهة التربوية السليمة وتعريفهم بالحق والواجب واستثمارها في زرع الخصال الحميدة عندهم.

إن مسؤولية الأهل هي مسؤولية غاية في الدقة والحساسية في التعامل مع هذه الشجارات، والحد منها يكون عبر اتباع وسائل تربوية تولي الاهتمام للشخصية الفردية لأطفالهم وتسعى إلى غرس بذور الخير والمحبة في نفوسهم وغرس أنماط التكيف الاجتماعي الصحيح عندهم، بحيث تتم السيطرة على انفعالاتهم والتعبير عنها بأساليب مهذبة ولبقة في المستقبل.

فالطفل في هذه المرحلة يراقب تصرفات والديه ويقلد حركاتهم وتصرفاتهم. فالطفل من سنواته الأولى ينزع إلى تقمص شخصية أبويه ويحاول نسخ شخصيتهما وانفعالاتهما، فإذا وجد في سلوك والديه أو أحدهما ميلاً للتعبير عن الانفعالات كالغضب مثلاً، بطرق تغلب عليها الشدة في التعبير، أو العنف، فإنه يعمل على تقليد هذا السلوك من خلال الشجارات التي تنشأ بينه وبين أشقائه.

فالأسرة يمكن أن تكون إحدى أسباب زيادة الشجارات بين الأخوان فالأب والأم إذا كانوا غير هادئين وعلى

شجار دائم، سينعكس ذلك على شخصية أولادهم الذين سينشأون مضطربين وغير مستقري الشخصية.

الآباء أولاً

ينبغي على الآباء عند تربيتهم لأولادهم أن لا يقوموا بذلك على طريقة الكبار، حيث أن من الصعب على الأولاد أن يتمالكوا أنفسهم ويتغلبوا على نزواتهم إذا كان الآباء عنيفين في ردود أفعالهم فيكون الطفل بطريقة اتوماتيكية مقلداً لهما.

يشدد المختصون على إن بعض المواقف والأساليب التربوية تقوي الخصومة بين الأطفال وتؤجهها. ومن أهم تلك الأساليب التربوية هي تجنب المقارنة بين الأطفال والتفضيل ولو بالإشارة، فعلى الأبوين عدم فعل ذلك حتى يعاملا كل طفل بما يستحق وليس بالمقارنة مع غيره حيث أن لكل طفل شخصية مستقلة يعتز بها وليس من السهل عليه أن يستبدلها.

كما أن على الأهل أن يعملوا على المساواة بين أولادهم ولكن هذه الطريقة لا تنجح دائماً لأن الأطفال دائما سيجدون ما يشتكون منه. وربما سيكون من الأفضل إعطاء كل طفل حسب حاجته وذوقه، واهتمامه، من دون أن يخالجهم شعور بالذنب حتى يكون لكل طفل شخصيته المميزة.

كذلك ينبغي وضع قواعد للأطفال على نحو يشيع التفاهم ويقلل من أسباب الخصام، مثل: عدم استعمال الضرب، ويمكن استبدال هذا الأسلوب بغيره كوضع قواعد للطفل بشكل تعليمات فتقول له إذا أردنا استعارة بعض الأغراض فينبغي طلب ذلك مسبقا فالطفل سيستحسن ذلك لأنه سيطور شخصيته تجاه إدراك الحسن والقبح في الأشياء.

ويؤدي تشجيع الآباء لأطفالهم على التعاون والمشاركة بتأدية أعمال مشتركة بينهم إلى نوع من احترام الذات عندهم فإذا نجحوا في اللعب دون عراك سينجحوا في حل مشاكلهم بأنفسهم دون صراخ أو شجار وبذلك يوفر الآباء على أنفسهم عبء المراقبة الشديدة على الطفل ويأمنوا من حدوث هذه الشجارات بشكل دائم، وبنفس الوقت يضمن الآباء نشأة أطفالهم النشأة السليمة.

التأخر الدراسي عند الطفل

الطفل قبل المدرسة

يعتبر الدخول إلى المدرسة أول وأكبر مغامرة يقوم بها الطفل في بدء حياته، فإنه في طفولته الأولى نراه يستمع إلى ما يقوله أقرانه عن المدرسة والصف والأصدقاء، فينتظر دخول هذه الحياة الجديدة والتي تكون نوعاً ما غامضة في نظره ومخيلته لعدم معرفته بها معرفة تامة، حيث تعتري نفسه خليط من الانفعالات التي يتخللها الفضول والجزع وقلة الصبر والإقدام والاحجام، ولعله يحس أنه وحيد ومهمل إذا رأى أقرانه، وكل الذين يكبرونه قليلاً يمضون من دونه إلى المدرسة ويعودون منها، وكلهم نشاط يتعلمون فيها القراءة والكتابة ولا بد أنه استمع بكثير من الدهشة والاستغراب إلى الحديث الذي يتناول ما يجري في هذا المكان، وهو على الرغم من

تشبثه بالبيت وحرصه على البقاء فيه، إلا أنـه يبدأ يرغب بالخروج منـه والذهاب إلى المدرسة، خاصة وأن أصدقاءه كلهم يذهبون إليها.

لذا فإن الطفل يرغب فيما يرغب فيه أقرانه وأن يفعل مثل الذي يفعلون، ثم أن الصغير قبل سن المدرسة يرنو إلى فيحس بأن عليه أن يمارس تجربة الانخراط في الحياة العامة خارج المنزل فيتوق إلى أن يحبه الآخرون، وأن يكون محبوباً عندهم وان يشاركهم ما يقومون به من كافة النشاطات اليومية والتي من خلالها يمارسون طفولتهم فالمدرسة ليست كما يتصورها البعض هي لمجرد الدرس وتعلم القراءة والكتابة وغيرها من العلوم بل هي مؤسسة تربوية متكاملة إذ انها تعلم الصغير جل ما يكون في إطار مستلزمات الحياة الاجتماعية السليمة، إذ إن الغرض من التربية هو صنع جيل مؤهل معنوياً ومادياً، بترسيخ القيم الإنسانية والأخلاق الكريمة، وتنمية المهارات، وأيضاً تنمية جميع الأبعاد الوجودية المتعلقة بهذا الكائن، من الجسم والذهن والنفس والعواطف والعقل، وتحريره من المضايقات والظلمات والنقائض وهي أيضاً تمد الطفل بطاقة هائلة لبعث النشاط والحيوية في نفسه فنرى الطفل يتعلم ويلهو ويلعب في نفس هذه المؤسسة التربوية..

أسباب التأخر الدراسي

لسوء الحظ إن بعض الأطفال يتعرضون في المدرسة المشكلة التأخر الدراسي والتي تعتبر من أصعب المشاكل التي تواجه التلميذ لأنها تحصره في زاوية ضيقة وتجعله رهينها حيث السبب في إصابته ببعض الأمراض النفسية مثل الغيرة الشديدة، أو الخوف وضعف الثقة بالنفس أو الإقدام على الفوضى أو سيطرة السلوك العدواني عليه إلى غير ذلك من المشاكل المترتبة على شعور التلميذ بالنقص والإنطواء أو السلبية أو العدوان أو السرقة واضطراب صحته النفسية.

وعندما نريد تحديد مشكلة التأخر الدراسي فإنه يجب علينا معرفة السبب في ذلك فقد تكون الأسباب خارجة عن إرادة الطفل كالأسباب العضوية أو أن هناك عوامل متعددة تساهم في تكوينها المدرسة أو البيت أو كلاهما ولجلاء أسباب المشكلة يجب أن تتظافر جميع الجهود في البيت لا سيما الأبوين أو المربي والمدرسة من خلال المعلم والاخصائية الاجتماعية أو الطبيب النفسي ومن الضروري على أسرة أن تقوم بجمع معلومات دقيقة وموضوعية عن حالة الطفل، ليكون الوصول لتشخيص حالة الطفل أيسر وأضمن، كما ينبغي متابعة الطفل صاحب المشكلة من امتحان إلى آخر ومن سنة إلى أخرى وليس بشكل وقتي فقط.

وترجع أسباب مشكلة تأخر الطفل في المدرسة إلى أسباب فردية وتنقسم إلى ثلاثة أقسام جسمية وعقلية ونفسية.

في الحالة الجسمية يعاني الطفل المتأخر دراسياً من ضعف عام بسبب سوء التغذية أو إصابته بالأمراض الطفيلية أو ضعف السمع أو البصر. ومن الناحية العقلية قد يكون مستوى ذكاء الطفل المتأخر دراسياً أقل بكثير من مستوى الذكاء العام لبقية الأطفال أو ربما يكون متخلفاً في قدراته العقلية، مما يجعله غير متابع لدروسه.

ومن الناحية النفسية إذا كان الطفل مصاباً بعاهة ما قد تسبب له السخرية من زملائه فيتولد لديه الشعور بالنقص وضعف الثقة بنفسه فيكره المدرسة ويكثر غيابه وربما لجأ إلى حيل تعويضية لا شعورية كالتبرير والنكوص وغيرها. فالحالة النفسية المتردية لدى الطفل تؤثر عليه سلباً فتؤدي إلى تراجعه في دروسه وتجعل

منـه شخصاً مشلول فكرياً فالطفل المصاب بعاهة لا يجب أن يكون حبيس البيت بل يجب أن يعامله المجتمع على أنه فرد عادي يتمتع بكافة حقوقه ويؤدي واجباته التي يقدر على أدائها حتى يصبح فرد سوي وغير معزول.

وهناك أسباب أخرى كالتدليل الزائد للطفل من قبل الوالدين أو اضطراب جو العائلة كوجود حالة فقر في العائلة أو وجود مشاكل مستمرة مما تعمل على تشتت ذهن الطفل وانعدام قدرته على التركيز.

ومن الأسباب الأخرى التي تؤدي إلى التأخر الدراسي للتلميذ (الطفل) هو ما يتعلق بالمدرسة والمدرسين عندما تكون هناك حالات من الضغوط على التلميذ من قبل المدرسين وإدارة المدرسة فيكون أساس المعاملة قائم على القوة والتزمت والشدة مما يؤدي إلى نتائج عكسية حيث يبدأ الطفل بأن يكره مدرسته ويظهر عدم رغبته للذهاب إليها. لأن التوافق النفسي والشخصي سينعدم عند التلميذ في محيط المدرسة. فنلاحظ بأن المعلم المتفهم والقوي الشخصية والحنون سوف يكسب تلاميذه بسهولة ويجعل المادة محببة لديهم حتى ولو كانت صعبة الفهم عليهم أما إذا حدث العكس فإن الطفل سوف ينفر من المعلم والمادة وحتى من المدرسة في بعض الحالات لأن المعلم سوف يمثل له غولاً قد ينقض عليه في أي حصة دراسية.

وهناك أسباب عضوية تسبب التأخر الدراسي تتضمن العيوب السمعية والبصرية وعيوب النطق والكلام والضعف البدني وقصور القدرات العقلية، وهي من أخطر المشكلات التي يعاني منها أطفال المرحلة الابتدائية حيث تتعطل المدرسة عن أداء وظيفتها ويستطيع كل معلم أن يقرر وجود هذه المشكلة في كل فصل دراسي بالمرحلة الابتدائية، حيث توجد مجموعة من المتعلمين الذي يعجزون عن مسايرة بقية زملائهم في التحصيل الدراسي، فتصبح المشكلة مشكلة تأخر دراسي نوعي. حيث يعاني المتأخرون دراسياً من مشاعر النقص، والإحساس بالعجز عن مسايرة غيرهم، وغالباً ما يحاول هؤلاء التعبير عن هذه المشاعر السلبية بالسلوك العدواني أو بالانطواء والانعزال، أو الهروب من المدرسة، أو من المجتمع ككل.

ومن الأسباب الرئيسية في رسوب الطفل في المرحلة الابتدائية التخلف أو الضعف في القراءة وإذا قدر للطفل أن ينتقل من صف دراسي إلى ماهو أعلى منه - بصرف النظر عن المستوى الدراسي التحصيلي له - فإنه يواجه صعوبة استيعاب المنهج الجديد، فتزداد المشكلة تعقيداً.

إن تحديد حاجات هؤلاء الأطفال ومستوياتهم وإعداد الخبرات والمعلومات والمهارات التي تسد هذه الحاجات وتلائم تلك المستويات أمر عسير بالنسبة إلى المعلم العادي، ولذا فإنه من الضروري أن يعمل المعلمون مع الموجهين والاخصائيين المختصين بالاشتراك مع إدارة المدرسة لوضع أو اختيار البرنامج المناسب لعلاج هؤلاء الأطفال من الضعف القرائي أولاً، ومن ثم يمكن تجنب المشكلة في وقت مبكر، وكلما تم التعرف على الطفل المتأخر دراسياً، وأمكن تحديد نوع تأخره سهل إعداد برنامج دراسي ملائم له. فمن الأمور التي يمكن أن يقوم بها هؤلاء المختصين والمربين أعداد دورات تقوية للقراءة كإعطاء الأطفال قصص قصيرة محببة لديهم لقراءتها في البيت والتدرب عليها ومن ثم قراءتها في الصف.

مساهمة في بعض الحل

على أولياء أمور الطلاب أن يمهدوا للطفل دخوله للمدرسة فلابد أن يتهيأ الطفل نفسياً وجسمياً لهذه المرحلة المهمة في حياته حيث ينبغي أن يتمتع بكامل صحته، ولذا يجب أن يجرى له فحص طبي من قبل الطبيب.

وعلى الأبوين أيضاً أن يربيا الطفل على التفاهم مع الغير في محيط المدرسة أولاً ثم في محيط العامة، فإنه من الواجب تشجيع الطفل على أن يكون اجتماعياً مرناً يحسن تجربة الأخذ والعطاء ويتقن التكيف.

إن صحة الجسم ليست كافية وحدها من أجل تكوين إنسان منتج سعيد، بل لا بد أن يكون العقل سليماً ومشرقاً، وتكون الشخصية سوية وبعيدة عن الاضطراب والانحرافات، ويظل الطفل يشعر بأنه يتمتع بعقلية سليمة ومتماسكة ما دام يحس بالثقة في محبة أبويه وما دام يمارس الاندماج في حياة الجماعة. فيضطلع ببعض المسؤوليات، ويحقق بعض الحاجات بنفسه، ويلعب مع رفقاء من سنه ومحيطه، وعلى الأبوين المثقفين أن يقدما لطفلهما أعظم الخدمات التربوية ويتصلا بإدارة المدرسة ويقدما ملاحظاتهما العامة عن طفلهما في بيته، فذلك أفضل بكثير من أن يعمل البيت لوحده أو المدرسة لوحدها، أو أن يتعارض عملهما ويتناقض.

سيتاح للطفل كل ما يلزمه وما يحتاج إليه من أجل استقراره العاطفي وسيشعر أنه يمتلك كل ما يحتاج إليه من العناية والاهتمام، إذا توفرت له عناصر النجاح في تجربته المدرسية فيبدأ بتحمل مسؤلياته برضى وقبول.

إن سعادة الطفل ونجاحه في المدرسة يعتمد كل الاعتماد على ما يبذله الأبوان من محبة صادقة وتشجيع أكيد، وما يقدمانه له من نموذج طيب في احترام الحياة وتقدير العمل والجهد الإنساني، وهذا يعني أن الدعم الذي يقدم للطفل من قبل الأبوين والتشجيع سيمنحانه الشعور بالأمن والاستقرار، وهو شعور هادئ عظيم القيمة، ولا مناص منه من أجل النجاح في المدرسة بشكل خاص والحياة عموماً. فالطفل سوف يتمتع بشخصية قوية وهادئة في آن واحد لأنه قد تربى في بيئة تربوية سليمة ومستقرة..

أما في المدرسة فينبغي أن يسود الحب والمودة طبيعة العلاقة بين المدرس وتلاميذه حتى يأخذوا عنه بشغف ويقبلوا على دروسه.

ويجب على المدرسة أن تحرص على عدم تغيير مدرسي المواد أثناء الفصل الدراسي وعلى المدرس أن ينظر إلى طريقة تدريسه دائماً ويتناولها بالتعديل أو التغيير مع ضرورة توجيه النشاط التربوي توجيهاً علاجياً سليماً وتحسين مستوى التوافق المدرسي.

وأخيراً ينبغي أن لا ننسى أن الوقاية خير من العلاج، فبدلاً من أن نترك الطفل يتردى في هاوية الاضطرابات النفسية ثم نبدأ في علاجه علينا أن نقيه مسببات هذه الاضطرابات فنعمل قدر استطاعتنا على تنقية الجو الأسري والمدرسي من شوائب التفكك والاضطراب حتى نضمن صحة نفسية سليمة لأطفالنا.

حدة الطبع والعنف عند الطفل

مع تقدم الطفل في مراحله العمرية، وزيادة أصدقائه، فإن الطفل يبدأ بتعلم الأخذ والعطاء والربح والخسارة ولذا عليه أن يتعلم السيطرة على أعصابه قدر استطاعته، بيد أنه لا يستطيع فعل ذلك في جميع الحالات ولكن ما يهمنا هو ألا تكون حياة الطفل عبارة عن ثورات عصبية تتبعها مشاكل اجتماعية تجعل من الطفل فرد غير محبوب من قبل من يحيطون به.

ويعاني بعض الأطفال من حدة الطبع والعنف وهي حالة نفسية يشعر بها كل إنسان، غير أن الفرق بين فرد وآخر هو أن المواقف المثيرة تختلف من فرد إلى آخر حسب درجة ردود الأفعال وحسب الاختلافات البيئية سواء

في نوعها أو في درجتها. وتظهر نوبات الغضب وحدة الطبع عند الطفل في جميع الأعمار ولا سيما الأعمار التي تحدث فيها تغيرات أساسية فسيولوجية أو غريزية في حياة الفرد كما في السنة الأولى عند الفطام أو الحالة التي تظهر عند مجيء مولود جديد في الأسرة وعند الانتقال من حياة الحضانة المنزلية إلى المدرسة أو في أدوار المراهقة التي غالباً ما تحدث هزة عنيفة في كيان الطفل لتنتقل به إلى هذه المراحل.

لذا فإن نوبات الغضب هذه تختلف في حدتها حسب المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل وحسب الظروف المحيطة. ولا يمكن وضع العلاج لها أو التعامل مع جميع الفئات العمرية بنفس الطريقة والأسلوب. بل أن الأمر يتشعب إلى العلاج النفسي - الاجتماعي بحسب طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه الطفل وإلى العلاج التربوي وهو أمر معقد حيث لكل مجتمع تربيته الخاصة ولكل أسرة بل ولكل شخص أباً كان أو أماً طريقته الخاصة في التربية كما تتدخل عوامل أخرى منها البيئة وطبيعة الجو والدين والمعتقد إلى غير ذلك.

إن مرحلة النمو المتصاعد للطفل هي التي تعطيه الإحساس أن شخصيته متكاملة، لها رغباتها ومتطلباتها وبذلك تصنع له شخصيته، وعندها تكون حدة الطبع في هذا الدور أمراً طبيعياً، وتظهر - غالباً - عند الأطفال جميعاً بدرجات متفاوتة، يعبر بها الطفل عن شخصيته ووجودها. وتختلف ظهور هذه الحالة عند الطفل القوي الذي يتمتع بقدر كبير من النشاط يميزه عن غيره من الأطفال الليني العريكة، الرصيني السلوك الذين يطيعون أوامر أمهاتهم وإرشاداتها.

ومن مظاهر حدة الطبع قيام الطفل ببعض التصرفات التي تحمل طابع العنف، كضرب أي شيء يراه وإتلاف بعض ما يقع في يده من أشياء صغيرة كاللُّعب، والكتب أو أن يضرب الباب بيده أو يحاول أن يغيض المحيطين به، وغيرها من هذه التصرفات.

الأسرة.. مصنع الشخصية المتوازنة

يكون الطفل في أسرته أكثر تفاعلاً مع أي مجتمع آخر، خصوصاً في سنواته الأولى، فهو مرتبط في مشاعره مع أسرته فالطفل يكوّن فكرته عن نفسه أولاً من خلال علاقته بالأسرة، فقد يرى نفسه محبوباً ومرغوباً فيه، أو منبوذاً ومن ثم ينشأ راضياً عن نفسه أو ساخطاً عليها وغير واثق فيها، فتسود حياته النفسية التوترات والصراعات التي تتميز بمشاعر الضيق والعصبية وبمشاعر الذنب والقلق فيصبح عضواً عاجزاً غير فعال في المجتمع بل يصبح عبئاً على أسرته. وقد حلل علماء النفس والاجتماع ذلك في دراسة الكثير من الشخصيات الكبيرة فوجدوا نقاطاً سوداء في شخصياتهم تبين أنها آثاراً لأنواع من التربية غير المتزنة.

بينما نجد أن الطفل الذي يعيش في جو أسري مستقر ينخفض عنده معدل العنف وحدة الطبع، لأن كلا الأبوين يحب ويحترم الآخر، فهما يهيئان له جواً من الدفء العائلي الذي يشبع حاجاته النفسية بالدرجة الأولى وهذا الأمر يعتبر قاعدة أساسية في التربية السليمة، وينميان قدراته ومهاراته التي حباها الله إياه، ويشعرانه بالأمن والاطمئنان والحب، ولا يتناقضان في معاملته.. فهذا يرفض وذلك يلبي، بل يعاملانه بثبات وفق قواعد ومعايير مقننة اتفقا عليها مسبقاً. أما الأسرة التي تسودها التوترات الانفعالية الشديدة والثورة لأقل الأسباب وسوء العلاقات بين الزوجين، وعدم القدرة على تجاوز الخلافات والمشكلات، وأحيانا التهاون والسلبية بينهما حول أسلوب تربية الطفل فنرى بأن الأم تدلل الطفل والأب يكون قاسياً معه وتنشأ الصراعات التي تؤدي بالطفل

إلى حالات من التوتر والاضطراب الذي يأخذ صورة نوبات العنف وحدة الطبع.

عوامل نشوء الحالة عند الطفل

١ ـ عدم تفهم الوالدين لشخصية الطفل

من الأمور التي من الواجب مراعاتها من قبل الآباء هي معرفة شخصية الطفل وتربيته على هذا الأساس، ففي حال كون الطفل ذي شخصية حادة متمردة ومحبة للاستقلال فيجب عليهم أن يتعاملوا معها على هذا الأساس، فإذا ما تصرفت الأم أو الأب بحدة مع طفلهما بأن يزجروه على حدة طبعه، وسوء تصرفه، أو يعاقبوه ويضربوه فأنهم بهذا يفتحون الطريق لجعل هذا الطفل أكثر حدة وعصبية ويميل إلى تكرار هذه الحالة لشد الانتباه إليه ويركز نحوه الأنظار، ويستمر في تماديه حتى تصبح حدة الطبع عادة متأصلة فيه، يلجأ إليها كلما أراد فرض إرادته، أو إظهار احتجاجه.

٢ ـ ضعف البنية الجسمية للطفل

قد يؤدي الضعف الجسمي إلى ضعف قدرة الطفل على السيطرة على نفسه وإلى فقدان ثقته بنفسه مما يجعله هائجاً متوتراً وثائراً لأتفه الأسباب. وربما يؤدي ازدياد إفرازات الغدة الدرقية أو التناسلية وسوء الهضم والزوائد الأنفية واللوز، والإصابة بالديدان ونقص السكر في الدم، وتناول بعض الأدوية، وبعض الأمراض المزمنة كالتدرن وغيرها من الأمراض الأخرى إلى اختلال مصادر القوة والنشاط وبالتالي إلى زيادة حدة العنف وحدة الطبع. وفي حالة علاج الطفل سريرياً يجب العناية بالحالة النفسية وعلاجها وهذا ما تعمل عليه أكثر الدولة المتقدمة.

٣ ـ الإفراط والتفريط في التربية

قد يلجأ الأهل إلى معاملة الطفل معاملة شديدة صارمة، متعسفة، لا تتناسب مع سنه، ولا تتوافق مع مستوى فهمه وإدراكه وهذا يؤدي إلى ارتباك الطفل وتثير فيه الحيرة، مما يدفعه إلى التحدي والتمرد، وإلى العنف وحدة الطبع. ومن الخطأ أن تعترض الأم على كل عمل يقوم به الطفل، حتى وإن كان لا يستدعي الاعتراض أو الزجر، لأنها بذلك تولد فيه روح الاستياء، والتذمر خاصة إذا كان العقاب بالضرب. وهنا لابد من أسلوب مسايرة الطفل والوصول معه إلى نقطة مشتركة يعتبر الطفل أحد المفاوضين عليها بشخصيته المستقلة ومن ثم إملاء ما يريده الآباء عن طريق اللين.

أما إذا حدث العكس فأي تدليل أكثر من اللازم والتساهل معه في بعض الأمور التي لا ينبغي التسامح بها، وتلبية جميع رغباته مهما كانت متزمتة ومتعبة والخوف عليه من كل أمر مهما كان صغيراً وتافهاً تؤدي جميعها إلى تنمية حدة الطبع والعنف فهو يريد أن ينطلق ويتحرر ويريد أن يعيش كأقرانه الذي يختلفون عنه. وبسبب كل هذه الأمور السالفة فأن الطفل لا يعرف الحدود التي ينبغي أن يقف عندها في طلباته وتصرفاته لأنه لا يميز بين الصحيح والخطأ وبالتالي فهو يرى أن الأمر لا يتعدى كونه رغبات شخصية لوالديه لا أكثر.

٤ ـ الإحباط والفشل

إن أي ضغط أو زيادة في التشدد أو التساهل قد يؤدي بالطفل إلى حالة من اليأس والقنوط ويعتبر نفسه فاشلاً. فعندما يتعرض الطفل إلى مواقف كالرفض الاجتماعي من المجتمع أو من العائلة أو التأخر في المدرسة فإنه سوف يشعر بالإحباط وهذا بدوره يؤدي إلى ردات فعل من قبل الطفل كالسلوك العدواني وحدة الطبع.

وقد تؤدي مشاهدة الطفل لأفلام الكارتون والمسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية العنيفة إلى تشجيع الطفل على العنف من خلال تقليده شخصيات وأبطال هذه المسلسلات وبالتالي تتكون لديه الشخصية العدوانية المتمردة.

التعامل السليم مع حالة حدة الطبع والعنف

في بادئ الأمر على الوالدين أن يتفهما سبب حدة الطبع عند طفلهما وأن يعملا على علاجها وإزالتها إن كانت ممكنة في بدايتها. وينبغي على الأم أن تراعي حالة التغذية عند الطفل، وتلاحظ أوقات تناول الطعام التي لا ينبغي أن تكون متباعدة عن بعضها إلى حد شعور الطفل بالجوع بعض الوقت والذي يؤدي بدوره إلى حدة الطبع بسبب نقص السكر في الدم ولا سيما إذا كانت أوقات تناول الطعام متباعدة عن بعضها بصورة غير معقولة حيث أن بعض النساء اللواتي يعملن خارج المنزل لا يوفرن لابنائهن الطعام في أوقات منتظمة.

كما يجب الحرص على موازنة في تعامل الأم والأب مع طفلهما بأن تكون معاملاتهما مستقرة وغير متنافرة وان تكون ثابتة غير متناقضة بحيث يجد الطفل نفسه في حيرة من الأمر، وفي حالة عدم وجود هذا التوازن في المعاملة بين الأب والأم فأن الطفل سوف يستغل هذا الأمر وكلما أراد تحقيق شيء ما وقوبل بالرفض من أحد أبويه فعليه أن يلجأ إلى سلاحه الفعال لأنه سوف يتوقع التراجع من قبل والدته وهذا سيؤدي به إلى اتباعه سلوكه هذا في محاولة منه للسيطرة على البيئة الخارجية بنفس الطريقة خصوصاً إذا وجد أن هذا التصرف مفيداً في تحقيق أغراضه.

كما يجب أن يكون هناك نوع من التوازن من ناحية القسوة الزائدة والدلال الزائد. فأن هذا الأمر سيؤدي إلى خلق حالة من القلق والتوتر النفسي. ومن الأساليب التي يمكن اتباعها مع الطفل الحاد الطباع انه في مثل هذا الحال يجب ترك الطفل وتجاهله وتجاهل ما يأتي به من حركات عنيفة لأن الطفل سوف يشعر بأن أمه تجاهلته فيهدأ ومن ثم يحاول إرضائها بطريقة أخرى.

وعلى الأم أن تكون مثالاً جيداً للطفل من حيث توفير الهدوء والصفاء في المحيط العائلي ومعالجة المشاجرات والخلافات العائلية، ومن ثم اعتماد الحزم لضبط السلوك وعدم التساهل، وفي نفس الوقت عدم استخدام القسوة والعقاب البدني لوقف السلوك العدواني وحدة الطبع للطفل، بل يجب أن يكون أسلوب الحوار والمفاوضات بديلاً من العقاب وخاصة عقاب الضرب والقسوة، وإذا كان لابد من العقاب فيجب أن يستخدم مع الطفل عقاب مثل حرمان الطفل من شيء يحبه أو عدم الكلام معه لفترة مع إخباره بذلك مسبقاً.

كما أنه على الوالدين أن يوفرا الجو الملائم للطفل لممارسة النشاطات المحببة لديه مثل الجري واللعب بألعابه المفضلة فالطفل في المكان الواسع يستطيع أن يلهو ويلعب بحريته ويشعر بأنه حر وغير مقيد، فلا يمكن أن نجعل الطفل جالساً طوال الوقت ونأمره أن يكون هادئاً، فهو يريد اللعب واللهو طوال الوقت وهذا أمر طبيعي

بالنسبة لطفل صغير وان أي تصرف عكس ذلك هو خلاف للطبيعة البشرية التي جبلها الله تعالى في نفس هذا الطفل، ويبقى دور الأبوين أو أحدهما هو المراقبة غير المباشرة لضمان سلامة الطفل وتصرفه بشكل صحيح.

واحة الطفل

تناول الجزر بكثرة ضار بطفلك

الجزر نبات جذري لذا فإن جذوره المتشعبة في قلب التربة تميل لتكديس مادة النيترات المستعملة كسماد للأرض وتتحول هذه المادة بفعل أحماض المعدة إلى مادة النتريت المشهورة بكميات كبيرة عند الطفل الصغير يؤدي إلى تحويل خضاب الدم (هيموغلوبين) إلى مركب آخر يسمى (ميتيموغلوبين) العاجز عن نقل الأوكسجين وبالتالي فإن الطفل قد يصاب بالازرقاق بسبب عدم حصوله على كميات كافية ووافية من الأوكسجين اللازمة لخلاياها.

والمعروف أن الجزر له سمعة طيبة عند الأمهات لأنه يحارب الإسهال ولذا يملن إلى إعطاء صغارهن كميات كبيرة من الجزر من دون علمهن لما لهذا السلوك من ضرر.

عادات طفلك.. هواية أم إدمان

التلفزيون.. الكومبيوتر.. الحلوى.. المشروبات الغازية عادات مختلفة غالباً ما يمارسها الأطفال بشكل مفرط ومبالغ فيه.

ويرى الخبراء أن بعض هذه العادات قد تصبح إدماناً مما يستدعي على الأم مراقبة طفلها بمجرد أن تشعر إنه يعتاد شيئاً ربما قد يكون بسيطاً لكنه يفوق العادة وأحياناً المعقول.

ويؤكد الخبراء أن الطفل في الرابعة من عمره يجب ألا يشاهد التلفزيون لساعات طويلة كما ينصح بمنع الأطفال الصغار من مشاهدة التلفزيون إلى أن يبلغوا السن التي تؤهلهم لدخول المدرسة إذ يحتاج الصغار إلى التعرف على الحقائق وكشف المعلومات الأساسية بينما يقدم لهم التلفزيون ما يمكن أن يشوش تفكيرهم واستيعابهم لهذه الحقائق.

بالنسبة للمشروبات الغازية فيرى الخبراء أن كوباً واحداً منها في اليوم يكفي لطفل في الخامسة من عمره وإلا قد تكون مضرة من حيث احتوائها على السكر والكافيين الذي يؤذي أسنان الطفل ويزيد من حساسيته كما يصيبه بالأرق.

وينصح الخبراء بإفهام الطفل بهدوء وحسم أن لديه كمية محددة من هذه المشروبات لا يمكن تجاوزها، ومن الأفضل أن تُحضر له أنواع العصير المنزلي من الفاكهة الطازجة لتكون بديلاً.

ومن جهة أخرى تؤدي ألعاب الكومبيوتر أحياناً دوراً عكسياً إذا جلس الطفل أمام الشاشة لفترة طويلة متواصلة فهو حتماً سوف يصاب بالشحوب والصداع. والحل هو أن يترك ممارسة هوايته هذه بين وقت وآخر على أن لا تزيد ممارسته في المرة الواحدة عن الساعة والنصف شرط أن يتخللها ١٠ دقائق على الأقل

للاستراحة.

الخوف عند الأطفال

ظاهرة الخوف عند الأطفال، ظاهرة شائعة يكاد لا ينجو منها طفل، فالخوف جزء طبيعي ناتج عن احتكاكه بما يحيط به وحبه للتعرف على العالم المحيط به. ولكن هذا لا يعني أن كل طفل يجب أن يعاني منه.

وللخوف أنواع عديدة فهناك الخوف الشائع والذي يمكن التغلب عليه ببساطة مثل الخوف من الاستحمام أو استخدام الحمام، فمثل هذا الخوف موجود في داخله، والخوف الآخر الذي يسمى (فوبيا) أي الخوف المرضي والذي إذا لم يعالج يتطور، مما يؤثر تأثيراً سلبياً وخطيراً في مستقبل الطفل.

مم يخاف الطفل؟

قد يخاف الطفل من صوت الماء المنساب من الحوض أو الحمام، ويمكن أيضاً أن يخاف من احتمال وقوعه في المرحاض أو نزوله مع الماء المتسرب من الحوض.

في المقابل قد يخاف البعض من الجلوس فوق كرسي المرحاض خشية الوقوع فيه أو لاعتقادهم بوجود مخلوق مخيف مقيم فيه يقوم بقضم مؤخراتهم.

بإمكاننا هنا إفهامه انه من المستحيل تسربه مع الماء المنساب من الحمام، وكذلك فبإمكانك وضع كرسي الأطفال على المرحاض حتى يشعر بالإمان ولا يخاف من احتمال سقوطه. كما ان من الضروري العمل على طمأنته بعدم وجود وحوش في الحمام بتفقده قبل استعماله له.

من جهة أخرى، تنشط مخيلة الطفل في الظلام، لذلك قد يكون سبب خوفه ظل الملابس المعلقة على الباب أو صوت نقر غصن شجرة على نافذته، إن المخلوقات الموجودة في خياله تتراوح ما بين الوحوش مروراً بالاشباح وصولاً إلى الحيوانات المفترسة وتتشكل حسب ظروف معينة في أحلامه.

ما علينا سوى تركيب مصباح ليلي في غرفته، وعندما يستيقظ في الليل خائفاً، يجب الاستماع له واحتضانه والتأكيد له عدم وجود أي من المخلوقات التي يتكلم عنها، وإذا لزم الأمر نتفقد معه تحت السرير ليتأكد بنفسه من عدم وجود شيء، كذلك الأمر بالنسبة إلى النافذة والخزانة، ولكن بشكل سريع ومرة واحدة فقط، بعد ذلك نبقى معه حتى ينام ونتحدث معه عن أشياء يحبها وتفرحه.

وقد لا يحب الطفل الأصوات المفاجئة والعالية، ويخاف البعض بشكل كبير من الرعد، خصوصاً إذا استيقظ على صوته في الليل، يمكن أن نقول له بأن صوت الرعد هو صوت ارتطام رؤوس الغيوم ببعضها بعضاً، فإذا كان خائفاً، نبقى معه ونطمئنه، فمن شأن ذلك أن يمنحه شعوراً بالتحكم والسيطرة.

دور الأهل

في بحث أجري في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، تبين أن ٢% من الأطفال يعانون من الخوف المرضي فيما يعاني الغالبية الباقية من الخوف العادي الموجود بشكل غريزي في داخلهم. لذا على الكبار

مساعدة الأطفال من خلال حثهم على بناء ثقتهم في أنفسهم.

ـ على الوالدين اكتشاف مصدر خوف الطفل والعمل على معالجة الأمر بأسرع وقت ممكن قبل أن يتحول إلى ظاهرة مرضية تعشعش في داخله وتنمو معه بشكل يصعب معه بعد ذلك التخلص منها.

ـ يرغب الطفل أحياناً في التحدث عن شيء ما يقلقه ويزعجه، فيقول لك مثلاً: (لعبتي خائفة)! وهنا يجب علينا الانتباه فهو يقصد بذلك خوفه شخصياً، لذا يجب أن نسأله عن سبب خوفه من اللعبة ولا ننسى طمأنتها (أي اللعبة)!!

ـ من المهم عدم استخدام خوفه ضده، كوسيلة لتهديده من قبل أي كان من أفراد العائلة.

وأخيراً علينا أن ندرك أن خوف الطفل سيتقلص كلما ازداد تعرفه إلى طريقة سير العالم المحيط به.

الأطفال والأصوات المتحركة

هناك اختبارات دقيقة يخضع لها الطفل منذ ولادته، تهدف إلى تقييم حالة نموه من كافة النواحي وخاصة الجهاز العصبي، كما يستمر هذا التقييم شهراً بعد آخر بالاعتماد على جداول دقيقة للاختبارات، ففي الشهر الأول يتوقف الطفل عن الحركة عند سماع أي صوت، كما يمكنه اغلاق كف يده وتركيز عيناه على الأجسام القريبة.

وفي الشهر الثاني يدير رأسه للأصوات ويتابع الأجسام المتحركة بحركة بؤبؤ العين ثم بحركة الرأس.

أما في الشهر الثالث فيستجيب إلى أصوات محددة، يبتسم للوجوه المعروفة ويصير رد فعله اكثر وضوحاً مع نمو المخ وقدرات السمع والنظر.

صبي أم بنت

اكتشف العلماء في تكساس أن الرجال الناشطين جنسيا، هم أكثر احتمالاً لإنجاب مواليد من الذكور، بينما أولئك الرجال الذين تكون حياتهم الجنسية متقطعة، أو أولئك الذين انقطعوا عن ممارسة الجنس قبل نزول البويضة إلى الرحم، فهم أكثر احتمالاً لإنجاب الاناث ويفسر العلماء سبب هذا الاعتقاد بأن الرجل الممسك عن الممارسة، يزداد لديه انتاج الحيوانات الأنثوية التي تحمل X وفي الوقت نفسه، كشفت الأبحاث الجارية في جامعة اوكلاند ـ نيوزيلاند، أن الرجال ذوي الحس المرهف، والعاملين في مجالات الفن، هم اكثر احتمالاً لإنجاب الذكور، بينما الرجال الخشنون (Macho) الذين تتطلب أعمالهم الأنانية والغرور هم أكثر احتمالاً لإنجاب الأناث.

ويقول الباحثون أن هذا جزء من نظام طبيعي للتوازن بين كل البشر، حتى لا يطغى عدد الذكور العدوانيون في هذا العالم، ويتحكموا بالجنس البشري.

الطفل الأول يحسن نظام الأسرة الغذائي

توصلت دراسة حديثة إن ولادة الطفل الأول في الأسرة يشجع الأهل على اتباع نظام غذائي اكثر صحة وفائدة.

وأظهرت الدراسة التي نشرت نتائجها صحيفة (الاندبندنت) اللندنية أن الطفل الأول يزيد استهلاك العائلة للأسماك والفواكه والخضر ١٨ في المئة كما يزيد استهلاكهم للمنتجات العضوية ١١ في المئة لأنها أكثر فائدة للصحة، كما يقلل ارتياد الآباء الجدد المطاعم بنسبة ٢٨ في المئة. وأكدت أن الآباء يغيرون من نظرتهم للحياة مع مجيء طفلهم البكر ويصبحون أكثر اهتماماً بقضايا الخدمة الاجتماعية.

الأطعمة الحساسة والطفل

يقدم خبراء التغذية القائمة التالية للأطعمة التي تسبب الحساسية عند الطفل وحسب عمره:

١ ـ تحت سن الثمانية أشهر اللحوم وأنواعها والبيض وزيت الصويا.

٢ ـ تحت التسعة أشهر الألبان ومشتقاتها والخضار.

٣ ـ في عمر السنة بياض البيضة والسمك والبندورة والليمون.

٤ـ تناول الشكولا، العسل، الفستق وكل مشتقاته لا سيما زبدة الفستق يجب تأجيله إلى أطول مدة ممكنة لتجنب احتمال إصابته بالحساسية التي قد تسببها.

كل هذه الأطعمة قابلة لأن تعرض الطفل للإصابة بالحساسية تجاهها، كما يجب استشارة طبيب الأطفال للتأكد من ذلك فهناك بعض الأطعمة تسبب الحساسية مدى الحياة والطريقة الصحيحة لتفادي شرورها هي عدم تناولها على الاطلاق.

كما يحظر إعطاء الطفل تحت عمر السنة العسل لأنه يسبب التسمم، فالأمعاء لا تكون مستعدة بعد لمنع المثبطات الحيوية الموجودة في العسل من التفشي في جسم الطفل.

المسلم الصغير

قصة النبي يحيى (ع)

أثنى الله تعالى على يحيى (ع) وعلى أبيه وأمه في القرآن الكريم

(إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ) وقد عاصر سيدنا عيسى (ع) وصدق نبوته ودعا إليه.

شارك عيسى (ع) بصفة الحكم في الصبا.

(يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (مريم: ١٢).

وكلاهما ولد بصورة خارقة للعادة فعيسى (ع) بلا أب ويحيى (ع) ولد وأمه وأبيه متقدمان في العمر فضلاً عن عقم والدته.

لم يذكر القرآن قصته بشكل مفصل وإنما ذكرت ذلك الروايات، فروي أن حاكم فلسطين (نبوخذ نصر) كان جباراً شريراً اشتهر بالفساد والفسق وأراد أن يتزوج من ابنة أخيه، التي شغفته حباً، فعارض يحيى (ع) هذا الزواج باعتباره محرماً، فحقدت الفتاة وأمها والملك على يحيى (ع)، وفي ذات ليلة وبعد أن سقته الخمر، قال لها الملك، اطلبي ما شئت! فطلبت منه أن يذبح يحيى (ع) ويتخلص منه، فأمر الملك بذبح يحيى (ع) ووضع رأسه في طبق، وساعة قتل يحيى (ع) هلكت الفتاة.

ثم دفن يحيى (ع) ولكن دمه يغلي ويفور حتى سلط الله على بني إسرائيل من أذاقهم الويلات.

وقد قتل يحيى (ع) في زمن أبيه زكريا (ع) فبكى عليه.

وتذكر الروايات أن زكريا (ع) طلب من الله ذلك ليكون أسوة بالنبي الأكرم محمد (ص) والذي سيذبح ولده الحسين (ع).

دروس وعبر

من قصة يحيى (ع)

١ ـ من أجمل ما في الشاب أن يتجه في بداية عمره إلى عبادة ربه، وأن ينبذ زخارف هذه الدنيا وبحدود العقل المتحرر من كل القيود المادية والمعنوية ويقبل بقلبه على الله تعالى.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام): (أفضل العبادة الإخلاص).

ويقول أيضاً (ع): (أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له).

ويقول (عليه السلام): (أفضل العبادة إدمان التفكر بالله وفي قدرته).

وهكذا كان يحيى (عليه السلام) فإن حب الله تعالى الذي ملأ قلبه وهو في مقتبل عمره يجعله راسخاً في

الكبر.

يقول الإمام علي (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام) موصياً إياه:

(إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك).

٢ ـ فعل الخير والأعمال الصالحة والطيبة وبإخلاص من آثار حب الله تعالى ودلالة على توفيقه للإنسان.

يقول النبي الأكرم (ص):

(في خلاص النيات نجاح الأمور)

ويقول الإمام علي (عليه السلام): (إخلاص العمل من قوة اليقين وصلاح النية).

وقد انعكس الحب الإلهي عند يحيى (عليه السلام) بصورة الزهد والتقوى والمسارعة في فعل الخيرات وتقديم الخدمات للناس.

كلمة وقصة

كان يا ماكان

في قديم الزمان، وسالف الأعصر والأوان

كانت هناك لبوة(١) تعيش في مجتمع للأشجار كثيف. ولها شبلان(٢) يشبهانها كثيراً. فخرجت ذات يوم طلباً للصيد وخلّفت شبليها في كهفهما وحيدين، فمر بهما فارس فرماهما من فرسه فقتلهما، وسلخ(٣) جلديهما، وربطهما في مؤخرة رحله(٤)، وعاد بهما إلى منزله.

وعادت اللبوة بعد جولة الصيد لتجد ما حل بشبليها من الأمر الفظيع. فزأرت(٥) وضجت من فرط الأسى والفجيعة وفي هذه الأثناء، مر بها ابن آوى، فلما سمع صياحها، قال متسائلاً:

ما هذا البكاء والعويل؟ ماذا هناك أيتها اللبوة؟

قالت اللبوة: إن شبلي مر بهما فارس فقتلهما.

قال ابن آوى: كفاك إذن صراخاً ونحيباً. فلا بد أنك فعلت بغيرك ما فعله الفارس بشبليك. فاصبري على ما فعل غيرك، كما صبر غيرك على فعلك! فلقد قيل:

---

(١) لبوة: أنثى الأسد.

(٢) الشبل: أبن الأسد.

(٣) سلخ الجلد: نزعه.

(٤) الرحل والراحلة: الجواد أو الفرس.

(٥) زأرت: من زأر أي صراخ الأسد.

(كما تدين تدان) (١).

قالت اللبؤة: لا أفهم شيئاً مما تقول!

قال ابن آوى: كم لك من العمر؟

قالت اللبؤة: مئة سنة!!

قال ابن آوى: ما كان طعامك؟!

قالت اللبؤة: لحم الوحوش.

قال ابن آوى: من كان يطعمك إياه؟

قالت اللبؤة: كنت أصيد الوحوش وآكلها.

قال ابن آوى: هل كان للوحوش التي تأكلينها آباء وأمهات؟!

قالت اللبؤة: بلى.

قال ابن آوى: فما بالي لا أسمع للآباء والأمهات صراخاً وعويلاً. كما أسمع منك الآن؟!

فلما سمعت اللبؤة هذا الكلام من ابن آوى، عادت بذاكرتها إلى الوراء، وعرفت أن ما حل بها كان نتيجة لعملها الظالم وعدوانها الغاشم(٢).

فقررت أن تترك الصيد، وتنصرف عن أكل اللحوم، إلى أكل الثمار والانشغال بالزهد والعبادة.

فلما رأت الطير (الورشان) وكان صاحب تلك الجنينة(٣) التي راحت اللبؤة تأكل من ثمارها، قال لها:

كنت اتصور أن أشجار الجنينة لم تحمل هذا العام ثماراً كثيرة لقلة الأمطار. فلما أبصرتك تأكلين منها، علمت أنها أثمرت ثمراً كثيراً، لكنك أنت سبب الشحة(٤) فيها، فلقد تحولت من آكلة للحوم إلى آكلة للثمار، فتركت رزقك وسطوت(٥) على رزق غيرك.. فلما سمعت اللبؤة كلام الورشان أسفت لبغيها وجورها وتعديها(٦) على حقوق الآخرين. ثم أقبلت على أكل الحشائش والانشغال بالعبادة والهداية، فلها في الحشائش الكثيرة كفاية.

ولقد قيل قديما:

(ما لا ترضاه لنفسك لا تصنعه لغيرك، فإن في ذلك العدل، وفي العدل رضا الله ورضا الناس).

---

(١) أي كما تَظلم تُظلم.

(٢) العدوان الغاشم: الظالم أشد الظلم.

(٣) الجنينة: مصغر جنة، وهي البستان الجميل.

(٤) الشحة: القلة والنقص.

(٥) السطو: مداهمة البيوت.

(٦) التعدي: التجاوز.

فقرات منوعة

رتب ما يلي

آية كريمة من سورة الكهف تبين إن كل ما نقوله ونفعله صغيراً كان أم كبيراً مسجل ومحفوظ، وفي يوم القيامة ستعرض أعمالنا أمام الملأ فعلينا أن نفكر كثيراً قبل أن نقول كلمة أو نعمل عملاً، فكله سيكون حاضراً وسنسأل عنه ولا بد من جواب.

رتب هذه الآية حسب تنزيلها:

(وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا)

... مال ... هذا ... يؤتينا ... الكتاب ... صغيرة ... لا يغادر ... ولا كبيرة ... أحصاها ... ٥ ـ

(وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً)

أكمل ما يلي:

قال الله تعالى في سورة الغاشية

هل أتاك حديث... ١ ـ وجوه يومئذ... ٢ ـ عاملة... ٣ ـ تصلى... ٤ ـ تسقى من....

معاني كلمات القرآن

قال الله تعالى في سورة الكهف

(وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً)

واضرب لهم: يا رسول الله

مثل الحياة الدنيا: كلها من أولها إلى آخرها.

ماء: المطر

هشيماً: أي كسيراً مفتتاً حين اليبس

تذروه: تنقله من موضع إلى موضع وتفرقه حتى يكون مبدداً، كأن لم يكن.

قال الله تعالى في سورة يونس:

(وَما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللهِ وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ)

تصديق الذي بين يديه: أي مصداقاً للكتب السابقة التي جاء بها الأنبياء (عليهم السلام).

وتفصيل الكتاب: تبين ما شرع وفرض من الأحكام.

لا ريب فيه: لاشك فيه.

دعاء

رب هب لي من لدنك ذريةّ طيبة إنك سميع الدعاء.

هل تعلم يا صديقي

- إن أول شهيد في غزوة بدر هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

- إن من سماه النبي (ص) فرعون هذه الأمة هو أبو جهل.

- إن أول الرسل هو نوح (ع).

- إن مدة إمامة الحسن (عليه السلام) هي ١٠ سنوات.

- إن عدد الأنبياء المذكورين في القرآن هو ٢٥ نبياً.

- إن معنى كلمة الصلاة في اللغة هو الدعاء.

- إن السورة التي تسمى بسورة القتال هي سورة محمد (ص).

- إن أول من نقط المصحف هو أبو الأسود الدؤلي.

- إن اسم المدينة المنورة قبل هجرة الرسول (ص) إليها هو يثرب.

- إن الذنب الذي اقترفه قوم صالح حتى عذبهم الله عليه هو أن ذبحوا الناقة التي أمروا بعدم التعرض لها.

حلول مسابقة العدد السابق

١ـ قال الله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً).

٢ـ قال الله تعالى (وَالنَّازِعاتِ غَرْقاً وَالنَّاشِطاتِ نَشْطاً وَالسَّابِحاتِ سَبْحاً فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً).

٣ ـ قال النبي الأكرم (ص): أفضل الهجرة أن تهجر ما كره الله.

٤ ـ قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

أفضل الإيمان الأمانة وأقبح الخلق الخيانة.

نوافذ

مشاكل وحلول

١ ـ امرأة لا ترتدع

أنا صاحب دكان، ومن مستلزمات العمل وهو ما حثنا عليه ديننا الحنيف، الاهتمام بالزبائن وتحيتهم بالتحية الطيبة وبذل المساعدة لهم وكل ما يوثق العلاقة بهم ليكونوا زبائن دائمين.

ومن هؤلاء الزبائن امرأة ذات بعل، واهتمامي بها لا يفرق عن غيرها، لكنها وذات يوم راودتني عن نفسها، فرفضت ذلك ونهرتها، وبعد أيام جاءت إلى الدكان وألحت على ما دعتني إليه في المرة السابقة، وجعلت تستميلني بطريقة مغايرة، إذ جاءتني وكأنها صاحبة مشكلة فقالت أن زوجها لا يفكر بها، فعاطفته جامدة وأحاسيسه تجاهي تكاد تكون ميتة! ماذا أفعل؟

الجواب

يقول النبي (صلى الله عليه وآله): اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها، أو ذي محرم منها، وإنها إن فعلت أحبط الله كل عمل عملته، فإن اوطأت فراشها غيره كان حقاً على الله أن يحرقها بالنار بعد أن يعذبها في قبرها) (١).

المهم في كل أمور الحياة أن ينتصر الإنسان على هواه، فكل من سلّم نفسه لهواها ونزواتها وغرائزها فعاقبته إلى سوء.

إن لفاحشة (الزنى) خصوصية معينة، إذ أن لها آثاراً وعواقب سيئة في الدنيا، يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

(عقوا عن نساء الناس تعف نساءكم).

وعنه (عليه السلام): (من زنى زنَي به).

وأيضاً: (الزنى دَيْن).

إن هذه الأحاديث ثبت صدورها عن أئمتنا (عليهم السلام) وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

والعقل يدعونا إلى الرضوخ لها لأنها مسائل قطع العقل بصحتها وان الخزين العرفي قد اغتنى بالتجارب

---

(١) الحديث: ج٣ ص١٤٢.

والقصص التي نقلها الأدب الروائي الشعبي حتى سلّم أعم الناس بحتميتها.

ومن هنا، فأي ضمير يسمح لصاحبه أن يعتدي على عفاف نساء عائلته من خلال ممارسته الفاحشة مع امرأة هنا أو امرأة هناك.

على الجميع (النساء والرجال) أن لا ينسوا ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام):

(عليكم بالعفاف وترك الفجور) (١).

وقول الإمام الباقر (عليه السلام):

(ما من عبادة أفضل عند الله من عفة بطن وفرج) (٢).

إن التقوى والورع عن المحارم ليست أمنية يتمناها المرء أو كلمات تنساب على اللسان بل الورع إرادة وعزم وفعل، ولعل الإنسان قد لا يعرف موقع نفسه الحقيقي، أهي من السعداء أم مع الأشقياء. وفي مثل هذه الأمور يبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من انه شقي أم سعيد.

فلا نريد القول أن اجتناب فاحشة (الزنى) بالأمر الهين والسهل وإنما يحتاج المرء لينجح في الامتحان ويسلم من ذلك الابتلاء لحضور عقلي وامتلاكه قوة نفسية وروحية تؤهله لاجتياز ذلك النفق المظلم.

(يكاد أن يكون العفيف ملكاً من الملائكة) (٣).

ويقول (عليه السلام):

(ألا وإن القناعة وغلبة الشهوة من أكبر العفاف).

وكفى أن يعلم الزاني أو الزانية أن للذنب آثاراً مدمرة وتبعات تذل الإنسان في الحياة وتفتح عليه أبواب النكبات والنكسات والآفات.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

(من تسرع إلى الشهوات تسرع إلى الآفات).

ويقول (عليه السلام):

(من تذلل بمعاصي الله أكسبه ذلاً).

وقد وردت عن أهل بيت النبوة (عليهم السلام) روايات تستدعي التوقف عندها والتأمل في مضامينها، لنتيقن من أن الأمر ليس نزهة أو لعباً أو لهواً، إنه صراط أدق من الشعرة وأحد من السيف، هذه هي الحقيقة، وبهذا النمط من التفكير والعمل يعيش المجتمع حياة إنسانية آمنة مطمئنة وبه وحده نرتقي العلا والمجد ونبني الحضارات.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

(ما من نكبة تصيب العبد إلا بذنب) (٤).

---

(١) أصول الكافي: ج٥ ص٥٥٤.

(٢) أصول الكافي: ج٢ ص١٠

(٣) نهج البلاغة: قصار الحكم ٤٧٤.

(٤) أصول الكافي: ج٢ ص٢٦٩.

وفي الحديث أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام):

(إن الله عز وجل يقول إذا عصاني من عرفني سلّطت عليه من لا يعرفني) (١).

ثانياً: إن لجوء هذه المرأة (للفاحشة) لم يأت عن فراغ، فلا بد من وجود تقصير أو إهمال في الحقوق الزوجية، تقول الاحصائيات التي تعدها مراكز البحوث الاجتماعية أن أغلب حالات التقصير واللامبالاة في الجانب الجنسي من الحياة الزوجية تأتي من الأزواج لعلل مختلفة كضنك الحياة ومتطلباتها وإرهاق العمل وغير ذلك.

إن على الرجل أن يدرك أولاً وقبل كل شيء إنه مثلما يرى وجوب التقيد حرفياً بقانون العمل والاستجابة لمتطلبات الحياة عليه أن يضع في حساباته أن متطلبات الحياة الجنسية أيضاً من ضروريات الحياة الزوجية السليمة، وهي واجب شرعي، وحق مفروض للزوجة عليه، سيحاسبه الله تعالى على التقصير بأدائه، لما له من أهمية وحضور فاعل في النفس البشرية.

ويروى عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): أن جاءت له (صلى الله عليه وآله)، إحدى الصحابيات، وهي زوجة الصحابي الجليل عثمان بن مضعون، فقالت، يا رسول الله إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل (وهذه كناية عن أنه لا يمنحها حقوقها الجنسية) فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) مغضباً يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلي، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال له: يا عثمان: لم يرسلني الله تعالى بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة، أصوم وأصلي وألمس أهلي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح) (٢).

ثالثاً: وقد تكون هناك دوافع أخرى لسلوك المرأة المتزوجة سبيل الفاحشة، إذ أن عدم الاهتمام بمتطلبات المرأة والتغافل والتقصير بأدائها، وشيوع مبدأ التساهل والتغاضي في العلاقة بين الزوج والزوجة، وما يرافق ذلك من مشاهدة الأفلام المثيرة، وخروجهن من المنزل متى وأنى وكيف شئن، فلا إذن ولا حسيب، هو بالتأكيد سيكون له التأثير الخطير لانزلاق المرأة في هذا الوادي السحيق.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

(إن الله جعل للمرأة صبر عشرة رجال إلا إذا هاجت كان لها قوة شهوة عشرة رجال) (٣).

كما أن قصور الرجل في معرفة مستلزمات الحياة الجنسية السليمة والصحية، قد يدفع المرأة المتزوجة للزنى، فالعملية الجنسية تستوجب عوامل عديدة لنجاحها كالنظافة:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(اغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعوركم، واستاكوا (أي استعملوا المسواك لطيب رائحة الفم) وتزينوا وتنظفوا، فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون فزنت نساؤهم) (٤).

---

(١) وسائل الشيعة، ج١١ ص٢٤٢.

(٢) وسائل الشيعة:ج١٤، ص٧٤.

(٣) أصول الكافي/ ج٥، ص٣٣٨.

(٤) نهج الفصاحة: ص٧٢ الحديث: ٣٧٧.

وعن الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج) (١).

وعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنحَّ حتى تقضي حاجتها كما يجب أن تُقضى حاجته) (٢).

٢ ـ الشقي والسعيد

اتفقت وزوجتي قبل زواجنا أن تكون القيم الإسلامية هي الحاكم في حياتنا الزوجية، وعلى ضوء أحكام كتاب الله وارشادات وتوجيهات العترة الطاهرة، ولله الحمد فقد كانت حياتنا هانئة سعيدة يسودها الود والرحمة والمودة.

والآن نحن مقبلين على الدخول ـ إن شاء الله تعالى ـ في مرحلة جديدة من حياتنا الزوجية هي مرحلة (الأبوة والأمومة).

ولا بد من أن هناك متطلبات للنجاح في هذه المرحلة وخاصة فيما يتعلق بالطفل السليم جسمياً ونفسياً فالحديث الشريف يقول:

(الشقي شقي في بطن أمه، والسعيد سعيد في بطن أمه).

الجواب:

هكذا يجب أن يُفهم الإسلام، إنه دين الحياة، فلا تقتصر أحكامه على صلاة وصوم وحج وزكاة إنما تستوعب كل ما يحتاجه الإنسان في نومه ويقظته وكلامه وصمته وأكله وشربه وسفره وحضره وعزوبيته وزواجه وفي تربية أولاده، وفي حياته وموته وما بعد موته.

فجميل جداً أن يقبل شاب وشابة على تنظيم حياتهما وفق ما أراد الإسلام الذي لا يريد منا إلا ما يفضي إلى سعادتنا وهنائنا.

إن إعداد الطفل يبدأ من انعقاد النطفة، فعلاقة الزوجين الحميمة وأجواء الحب والحنان الذي يضفي الراحة النفسية عليهما أمر في غاية الأهمية.

كما أن الطعام الحلال له دوره فاللقمة المشبوهة لها أثر سلبي كبير على النسل، يروى عن أحد العلماء أن أبويه اتفقا على أن لا ترضع الأم ولدهما إلا من صدرها لثقته بالطعام الحلال الذي يجلبه بيده، وذات يوم جاء من عمله إلى بيته فوجد أن زوجته تقوم بعمل الخبز وإحدى نساء جيرانه كانت ترضع ولدهما، فعمد الأب مسرعاً إلى الطفل فجذبه من حضن المرأة وأدخل اصبعه في فم ولده الرضيع ليخرج ما في جوفه، ومرت السنون، ويقول هذا الطفل الذي اصبح من كبار العلماء، انه في بعض الأحيان تنتابني فترات وما أظن هذه

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٨٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٤، ص٨٣.

الفترات إلا من تلك القطرات. إن مسألة الطعام الحلال يرافق الإنسان منذ أن تنعقد نطفته في رحم أمه وحتى موته. كما إن هناك أوقات تقتضي الابتعاد عن المباشرة كأول الشهر الهجري ونصفه، وليلة عيدي الفطر والأضحى وفي ليلة السفر، وهناك أماكن من الأفضل اجتنابها: تحت الشجرة المثمرة، أمام الشمس مباشرة، فوق سطح المنزل كما ويستحب الوضوء عند المقاربة.

ويجب تجنب التدخين والانفعالات النفسية والعصبية والأدوية الكيمياوية وتناول بعض الأطعمة الضرورية كالتمر والفواكه والخضراوات.

أما بعد الولادة

فيستحب الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى، وأن تكون الأم عند رضاعة الطفل بحالة نفسية هادئة ومستقرة والنظر بتبسم في وجهه، ويستحب أن تكون على وضوء واختيار اسم جميل ذي مفهوم حسن.

إن الشقاء والسعادة تبدأ مقدماتها من الأرضية التي يصنعها الوالدان لطفلهما ساعة انعقاد النطفة وفترة الحمل. وهذا ما تؤكده الأبحاث العلمية المعاصرة، والتي تقول كم للخمر والتدخين والمخدرات والاضطرابات النفسية والأصوات المزعجة والأكلات المضرة من آثار سلبية على صحة الجنين وذهنه ونفسيته، وما لهذه الآثار من تأثير على سلوكه وحياته المستقبلية.

وعلى الوالدين أن لا يقتصر اهتمامهما على تلك المراحل فقط التي ذكرت آنفاً، بل يجب عليهم زرع المفاهيم الفاضلة والآداب الحميدة في قلب الطفل باستمرار. وكما يفعل الفلاح مع البذرة من سقي ورعاية وتشذيب ودفع للآفات، إذ انه لو تباطأ في أي منها أو تهاون قليلاً سوف يؤثر على الثمار سلباً وعلى جهوده تلفاً.

يخاطب الإمام علي (عليه السلام) ولده الحسن (ع) فيقول:

(إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لُبك).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام):

(بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة(١)) (٢).

إن الخطوة الأولى والأهم لتربية أولادنا هي التزامنا نحن أولاً بأحكام ديننا، على أن لا يكون ذلك الالتزام متوجهاً إلى أمور معينة ومغيباً عن أخرى، فذلك من أصعب ما يراه الطفل على أبويه، إذ سيبني على أن الأمور الأخرى التي يرى أبويه فيها ملتزمين أيضاً هي أيضاً من المظاهر التزويرية المزوقة.

كما إن التربية لا تعني بأي حال من الأحوال القسوة والشدة والضرب والمراقبة المستمرة والمحاسبة على الصغيرة والكبيرة، بقدر ما هي توجيه وإرشاد وتعليم وإمتناع واحترام في إطار من الحب والود والحنان وبصيغ وأساليب علمية حصيفة ورصينة.

---

(١) المرجئة فئة منحرفة عقائدياً.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٩٦.

٣ ـ الزوجة الكسولة

زوجة ابني كسولة، إذ إنها لا تملك الإحساس بالمسؤولية كإنسانة وكزوجة، فأبسط الأمور الواجبة تتغافل عن القيام بها ولأننا نعيش في بيت واحد فأني لا أرى فيها الزوجة الحريصة على سعادة زوجها وبناء بيت سعيد كما إنها غير ودودة وغير ناجحة في علاقاتها الاجتماعية لا سيما مع أهل زوجها، فالطعام الذي يتعب الآخرون في إعداده وإحضاره بين يديها، لا ترفع بقاياه من على المائدة والأواني التي أكلت منها، كما إنها لا تبالي بالأعمال التي تقوم بها عمتها (أم زوجها) وما تسببه لها من آلام ومتاعب، ومما زاد الطين بلة أنها وفوق كل هذا، ركنت إلى العزلة فلا تكلمنا ولا تخالطنا، فكيف السبيل للتعامل والتوافق مع مثل هذه المرأة؟

الجواب

مثل هذه المرأة ومن على شاكلتها هي بالتأكيد ليست وليدة اللحظة وإنما هي نتاج سوء التربية السابقة في بيت أهلها، فالثقافة الاستهلاكية وبعض البرامج التلفزيونية تولد بشراً إتكالياً، كسولاً، عديم الإحساس بالمسؤولية وقيمة الوقت والعمر، حيث أضحت هذه سمات المجتمع المرفه الباذخ، وهي ليست بصبغة إنسانية فضلاً عن أن تكون إيمانية.

إن الإيمان الحق يصنع من الإنسان موجوداً حيوياً، معطاء، بشوشاً، محباً، أليفاً، مبادراً إلى الخير أينما وجد، فالإنسانية تضع من الإنسان كياناً جذاباً في السلوك، فماذا يبقى للإنسان إذا فقد هذين العنصرين؟

في الإسلام دوافع معنوية لقضاء حوائج الناس وخدمتهم، فيروى أن الرسول (صلى الله عليه وآله) طرح على أصحابه مشروع بناء جسر على ضفتي نهر، تسهيلاً لعبور الناس الضعفاء، فأعلن جمع منهم البدء في ذلك غداً، ولما جاؤوا في الغد وجدوا الجسر مبنيا، فأسرعوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ليخبروه بالأمر، فسأل رسول الله من بادر إلى هذا الجهاز؟

فقال المبادرون: نحن يا رسول الله، ذهبنا قبلهم وعملنا الجسر حرصاً على الأجر والثواب، فدعا النبي (صلى الله عليه وآله) لهؤلاء على عملهم ولأولئك على نواياهم.

فهذه الروح التي فجرها النبي (صلى الله عليه وآله) في أولئك المسلمون قد ماتت لدى أكثرهم اليوم، فقد أصبح الفرد كسولاً إلى درجة اللامبالاة حتى في أموره الشخصية وما يجلب له السعادة الزوجية.

ولعلاج هذه المشكلة يفضل اتباع الإرشادات التالية:

١ ـ كسب هذه الزوجة الشابة بالمزيد من الاحترام والتقدير والتشجيع، بحيث يمكن تحميلها مسؤوليات دون أن تزعل.

٢ ـ تهيئة بعض الكتيبات التي تحوي مفاهيم التعاون والمسؤولية وأهمية كسب ود الآخرين في الأسرة بالعمل المنزلي.

٣ ـ تجنب الإكراه والإهانة سواء بالكناية أو الصراحة، فإن ذلك يدعوها إلى العناد.

٤ ـ يجب على ابنك (زوجها) أن يعلمها حكم الإسلام في الجانب الأخلاقي، وهو أن عمل الزوجة في المنزل (من الطبخ والكنس والغسل) وإن كان غير واجب عليها، ولكنه فريضة أخلاقية له تأثير كبير ومباشر في سعادة

الحياة الزوجية، فالتعاون الطوعي ونكران الذات يزيد في المحبة والمودة ويعزز روح الألفة والانسجام ويوطد من دعائم الحياة الزوجية السعيدة والهانئة.

فكما على الزوج حقوق ومسؤوليات، كذلك على الزوجة، فمن دون التعاون بينهما تقف سفينتهما بين أمواج المشاكل المتلاطمة، فتدفعهما نحو التيه والضياع.

٥ ـ على الزوج (أيضاً) أن يساعد زوجته في الأعمال المنزلية كلما وجد نفسه مهيئاً، ففي ذلك اجر وثواب.

٦ ـ لابد من دفع هذه الزوجة للقيام ببعض الأعمال المنزلية بشكل ظريف ولائق وغير منفر، مثلاً أن يقوم الذين عليهم ثقل الأعمال المنزلية دونها كي تضطر للقيام بالعمل، وأرجو أن لا تكون هي الأذكى! كتلك الزوجة الكسولة التي اتفق زوجها وأمه بتوريطها على النحو التالي:

تسابق الابن والأم إلى المكنسة يتنافسان أمامها على الكنس، علّها تخجل فتتقدم إليها وتأخذ المكنسة بدلاً عنها، ولكنها تقدمت بالفعل وفاجأتها قائلة لزوجها بكل برودة ونعومة صوت: لا داعي للنزاع يا عزيزي، فيوم أنت تكنس ويوم أمك!

٤ ـ ابني يتأتأ... ماذا أفعل؟

إن مشاكل الكلام عموماً قابلة للمعالجة، وبسهولة أحياناً، إذا لم تكن هذه المشاكل ناتجة عن تشوهات خلقية، وحتى في هذه الحالة العلاج متوفر أيضاً.

منذ ولادته يبدأ الطفل عملية بحث عن اللغة، في البداية عبر السمع، ومن ثم عبر المناغاة، وعندما يبلغ من العمر الـ ١٢ شهراً يبدأ بلفظ أولى كلماته (ماما. بابا. نعم. لا..) والحروف الأولى لبعض الأسماء، في عامه الثاني يصبح مخزونه من الكلمات غنياً، ويبدأ بتركيب جمل في موضوع مستخدماً أفعالاً مصرفة ومفعولاً به وفاعلاً، وعندما يبلغ الرابعة يتكلم بشكل كامل وصحيح، وحتى باستخدام جيد لقواعد اللغة، ومن أجل وصول طفلك بنجاح إلى هذه المرحلة، يتطلب الأمر قدرات فيزيائية وعقلية كافية، إضافة إلى بيئة أو محيط فعال ومحفز، مع ضرورة اقتناعنا بأن تلقي اللغة لا يكون بنفس المستوى والوتيرة عند كل الأطفال.

بعض الأطفال يتعلم مبكراً جداً، وبعضهم لا يمر بالمراحل التي ذكرناها سابقاً (يقدر عدد الأطفال الذين يعانون من اضطرابات في اللغة بنحو ٥ ـ ٧% و ١% يعانون من عجز التطور)، أي من اضطرابات ومشاكل كبيرة، كما تقول الطبيبة كاترين بيلا من مشفى بيتر في باريس:

(عندما تكون لغة الطفل البالغ من العمر ثلاث سنوات مضطربة، فيجب التدخل سريعاً فقد دلت أبحاث بأن أربعة أطفال من أصل عشرة لديهم مشاكل لغوية في هذا العمر وقد تستمر مشاكلهم حتى سن السابعة سواء أكانت مشاكل من تعلم اللغة شفهياً أو كتابياً أو عجزاً فكرياً).

قبل أن تبدأ بمعالجة اضطراب كلام طفلك بنفسك، أو عند أحد الأخصائيين، لابد لك من إجراء فحص طبي كامل قبل كل شيء وذلك لإبعاد احتمالات وجود صمم خفيف، عجز عقلي، أو مرض عصبي، ولمعرفة فيما إذا كان هناك مشكلة في التواصل مع الآخرين كالانطوائية.

إن نصف مشاكل الكلام، هي في الواقع نتيجة لأحد الأمراض غير المكتشفة عند الطفل، لذلك كلما قلت هذه الاحتمالية، فإن الصعوبة تكمن في تمييز الاضطرابات الحادة للتأخير في الكلام. وفي هذه الحالة تتطور اللغة

عند الطفل، بشكل طبيعي، ولكن بشكل متأخر أيضاً إذ سنبقى نلاحظ وجود بعض الأخطاء في كلامه، كأن يبقى محتفظاً بكلامه الطفولي، وكأن يقول (زازة) بدل (حاجة) أو أريد (سوكلا) بدل (شوكلا)، وببساطة قد يكون الأمر أن طفلك ليس مستعداً لأن يصبح كبيراً بعد.

هل هو اضطراب في نظام المورثات (الجينات)

في الاضطرابات المتوسطة الشدة، فإننا نلاحظ في أغلب الحالات تأخر لمدة سنة إلى سنتين عن الأطفال العاديين، لذلك لا يجب أن نأخذ حذرنا قبل هذه المدة، ولكن إذا بقيت الاضطرابات فإنه من الضروري إجراء تدريب لفظي للطفل، كما تقول الطبيبة بيار.

وباتباع جلستين على الأقل في الأسبوع للطفل تقضي خلالها بتعليمه مخارج الحروف بشكلها الصحيح فإن هذا التأخير يختفي بشكل عام خلال ٦ أشهر وحتى سنة، وهنا يقول الاخصائي مصطفى السعران أن تصحيح مخارج الحروف للسليمين خلقياً يحتاج أحياناً لجلسات قليلة، وربما تنتهي المشكلة خلال أسبوع.

إلا إنه في حال الاضطرابات الحادة، حيث يكون كلام الطفل غير مفهوم نهائياً بالنسبة لأي غريب خارج العائلة أو أحياناً غير مفهوم بالنسبة لكل العائلة ما عدا الأم، فإن أخذ الاحتياط والعمل على الطفل يجب أن يبدأ أبكر.

والعمر المثالي للعلاج هو ثلاث سنوات ونصف (إن لهؤلاء الأطفال رغبة كبيرة في التواصل مع الآخرين، كما يرى الأخصائيون، إلا أن مشاكلهم تكمن في اللفظ، في تركيب الجمل، والمفردات والفهم. فمشكلتهم تكمن في التعلم طالما أنهم يملكون ذكاء طبيعياً.

واليوم البحث متواصل عن تفسير لأصل هذا الاضطراب الذي لا يزال غير معروف، فمشاكل الكلام قد تكون ناتجة عن خلل نضج الدماغ، وقد يعود إلى أمر وراثي يثبت وجود هذه الإعاقة في العائلة.

خلال الفترة الجينية، تتضاعف الخلايا العصبية في مراكز الدماغ ثم تهاجر لتصل إلى مكانها المحدد في المناطق المخصصة للغة (المنطقة القشرية اليسارية عند من يستخدمون اليد اليمنى والمنطقة اليمينية عند مستخدمي اليد اليسرى)، إن أي خطأ في هجرة هذه الخلايا العصبية يمكن أن تغير هذه الخاصية ويشوش آلية التعليم.

وتضيف الطبيبة بيار: (تضاف إلى هذه العوامل البيولوجية العوامل النفسية، فبالنسبة للطفل، اللغة وسيلة ليؤكد شخصيته بعيداً عن والديه، وخاصة الأم، لهذا فإن بعض الاضطرابات في اللغة مردها إلى خوف الطفل من الابتعاد عن والديه والاستقلال بشخصيته، ومن هنا لا يكفي عند معالجة هذا الاضطراب عند الطفل إعادة تأهيله وتربيته لغوياً، بل نفسياً أيضاً، وحتى لو تطورت اللغة فإن معظم هؤلاء الأطفال الذين كانوا يعانون من اضطراب في الكلام يعانون فيما بعد من مشاكل في القراءة والكتابة، كما أن هذه المشكلة من الممكن أن تحدث عند الأطفال الذين لم يعانوا من أي مشاكل في اللغة الشفهية ولديهم نفس إمكانات الآخرين العقلية.

القراءة مرحلة يجب مراقبتها

هل يتعلم طفلك القراءة؟ إذاً كن حذراً في خطواته الأولى للقراءة، ولا تركز على أخطائه التي تكون طبيعية

في البداية، أن مشاكل القراءة أمر شائع عند كل طفل لكنها تصبح حالة مرضية عندما يستمر، كأن يقوم الطفل بقلب مقاطع الكلمات مثلاً (أن تصبح نا، ورق، قور) أو يخلط بين الحروف ذات الألفاظ المتشابهة (نامت/ م ا م د..) أو أن ينقص لفظ حرف في الكلمة مثلاً (بنطلون، بنطون) فإذا استمرت هذه الحالات فهناك مشكلة حقيقية.

إذا أنهى ابنك صفه الأول، أو بداية الصف الثاني، وما يزال لا يستطيع القراءة فلا تتردد بالتحدث حول الأمر مع معلمه، ولا تتردد باستشارة الطبيب، ذلك أن كثيراً من هؤلاء الأطفال يعيدون صفهم قبل أن ينتبه الآباء أو المعلمون ويتساءلون عن السبب.

أما ما يتعلق بمشاكل الكلام الشفوية، فمن الضروري إخضاع الطفل لفحص طبي كامل. فقد يكون الطفل يعاني من انحراف في النظر أو من اضطراب عصبي أو دماغي، وفي هذه الحالة فإن الدروس التعويضية والاستدراك لن تنفع شيئاً وعلى العكس، فإن الذهاب المبكر إلى اخصائي مصحح للغة يعطي غالباً نتائج مبهرة ويساعد الطفل أن يتابع حياته المدرسية بشكل طبيعي.

إن التطور قد يكون صعباً في بعض الحالات لأن المشكلة تكون متفاقمة، وهنا نحن نحتاج إلى مراقبة أكثر وربما لمركز خاص أو جلسات مكثفة عند الطبيب المختص بتصحيح اللغة، ومن الضروري معرفة أن هؤلاء الأطفال حتى ولو اتبعوا علاجاً مبكراً، ولم يكن مجدياً بشكل كامل، فإنهم غالباً ما يكونون أذكياء جداً، ولديهم مهارات رائعة في الرياضيات والفنون والعمارة.

مفاهيم

آفاق الكلمة

آية ورواية

قال الله تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات: ١٢)

في الدر المنثور اخرج ابن أبي حاتم عن السدي ان سلمان الفارسي (المحمدي) كان مع رجلين في سفر يخدمها وينال من طعامهما وان سلمان نام نوماً فطلبه صاحباه فلم يجداه فضرباه بالخباء وقالا (ما يريد سلمان شيئاً غير هذا أن يجيء إلى طعام معدود وخباء مضروب) فلما جاء سلمان أرسلاه إلى رسول الله (ص) يطلب لهما أداماً فانطلق فأتاه فقال: يا رسول الله بعثني أصحابي لتؤمهم إن كان عندك.

قال رسول الله (ص): ما يصنع أصحابك بالأدم؟ وقد أئتدموا

فرجع سلمان (رض): فخبرهما فانطلق فأنبأ رسول الله (ص) فقالا: والذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاماً منذ نزلنا: فقال (ص): انكما قد ائتدمتما سلمان بقولكما فنزلت (أ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً)

الثقل يتحدث عن الثقل

يقول النبي الأكرم (ص):

نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن، فإن البيت إذ كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره، وأمتع أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا(١).

ويقول (صلى الله عليه وآله):

طيبوا أفواهكم فإن أفواهكم طريق القرآن(٢).

يقول الإمام علي (عليه السلام):

حق الوالد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن(٣).

---

(١) عدة الداعي ص٢٦٨ ٢٦٩.

(٢) كنز العمال خ٢٧٥٢.

(٣) نهج البلاغة حكم ٣٣٩.

ويقول (عليه السلام):

تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص(١).

من هدي السيرة العطرة

روي أن رسول الله (ص) كان يطوف بالبيت، فإذا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: بحرمة هذا البيت ألا غفرت لي ذنبي.

قال رسول الله (ص): وما ذنبك، صفه لي؟

قال الرجل: هو أعظم من أن أصفه لك.

قال (ص): ويحك، ذنبك أعظم أم الأرضون؟

قال الرجل: بل ذنبي يا رسول الله؟

قال (ص): فذنبك أعظم أم الجبال؟

قال الرجل: بل ذنبي يا رسول الله.

قال (ص): فذنبك أعظم أم السماوات؟

قال الرجل: بل ذنبي يا رسول الله.

قال (ص): ذنبك أعظم أم الله؟

قال الرجل: بل الله أعظم وأعلى وأجل.

قال (ص): ويحك: فصف لي ذنبك.

قال الرجل: يا رسول الله، إني رجل ذو ثروة من المال، وان السائل ليأتيني ليسألني فكأنما يستقبلني بشعلة من النار.

فقال رسول الله (ص): إليك عني، لا تحرقني بنارك.

فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لو قمت بين الركن والمقام ثم صليت ألف ألف عام، وبكيت حتى تجري من دموعك الأنهار وتسقي بها الأشجار ثم مت وأنت لئيم، لأكبك الله في النار.

ويحك!! أما علمت أن الله يقول:

ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.

ليس من الغريب، أن يعظم الرجل ذنبه، فيعده أعظم من الجبال والبحار، وأعظم من السماوات والأرضين، بل وأعظم من العرض؟ وهل من المعقول أن يكون كذلك؟

فالرجل قد أدرك خطورة المنزلق الذي سقط فيه، لذلك لم ينظر لذنبه باستصغار، وإنما استعظم ذنبه حتى تصور أن ذنبه أعظم من أي شيء في الكون إلا الله جل وعلا.

إن إمعان النظر في تفاصيل هذا الذنب، ودراسة عواقبه توصلنا إلى ذات النتيجة التي وصل إليها رجل،

---

(١) نهج البلاغة، خطبة ١١٠.

والتي بينها النبي الأكرم (ص) بقوله:

إليك عني، لا تحرقني بنارك!

وقد ينظر كثير من الناس إلى هذا الذنب باستهانة، ولكنهم لو دققوا النظر في آثاره السلبية على ذات الإنسان والتداعيات الخطيرة على محيطه الاجتماعي لأدركوا حقاً إنه جامع لمساوئ العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كل سيء كما ذكر ذلك أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

والبخل بقدر ماهو فعل على درجة كبيرة من القبح هو أيضاً يستوجب التوقف عند من اتخذوه لهم سبيلاً ومنهجاً، لأنهم يدخلوا دائرة التناقض والتنافر بين ما يريدون وما لا يريدون فيضفرون بالذي منه هربوا ويأنسوا بالذي فيه استوحشوا يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(عجبت للبخيل الذي يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي إياه طلب فيعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء) (١).

إن الإنسان حينما يكون بخيلاً فإنما يبخل على نفسه، حيث يسجن نفسه في طامورة يكاد لا يخرج منها ليرى نور الحياة من جديد، وأثر ذلك أن تتركز فيه كل عقد الحقارة والانحطاط مما تجعله لا يكره الناس فحسب وإنما يكره حتى نفسه، فيقتر عليها.

وقد يتعاظم الخطر إذا ما تنامت حالة البخل لتنبت في الإنسان حالة (شح النفس) إذ إن الشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحلال أو بالحرام، ولا يقنع بما رزقه الله عز وجل.

يقول أحد الشعراء:

احذر من الشح المعيب مجانباً*وانهج لدرب السالكين بجودهم**

كالعترة الأطهار حين تضوعوا*جوعاً ثلاثاً والمكارم ترغب**

من شذى النهج

(فاتقوا سكرات النعمة، واحذروا بوائق النقمة، وتثبتوا في قتام العشوة، واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها، وظهور كمينها، وانتصاب قطبها، ومدار رحاها، تبدأ في مدارج خفية، وتؤول الى فظاعة جلية، شبابها كشباب الغلام، وآثارها كآثار السلام، تتوارثها الظلمة بالعهود! أولهم قائد لآخرهم، وآخرهم مقتد بأولهم، يتنافسون في دنيا دنية، ويتكالبون على جيفة مريحة)

بيان

(فاتقوا سكرات النعمة) فإن الإنسان إذا رأى نفسه منعماً أخذته الغفلة ـ التي هي كالسكرة ـ فيعمل بما يوجب سخط الله سبحانه، الموجب لزوال نعمته.

---

(١) البحار ج٧٢ ص١٩٩.

(واحذروا بوائق النقمة) بوائق جمع بائقة، وهي الداهية الواردة والنقمة ضد النعمة.

(وتثبتوا) أيترووا ولا تعملوا شيئاً بدون تدبر وتبصر.

(في قتام العشوة) القتام: الغبار، والعشوة أن يركب الإنسان الأمر بلا بصيرة، يعني في حالات الفتن والاضطرابات لا تركبوا الأمور بدون تثبت وتفحص لئلا تضلوا وتشقوا.

(واعوجاج الفتنة) فإن الفتنة لها طرق ملتوية معوجة، بخلاف الحالات العادية التي لها طرق واضحة، وسبل معلومة (عند طلوع) أي ظهور (جنينها) أي جنين الفتنة، فكأن الفتنة تحمل أولاً ثم تظهر نتائجها.

(وظهور كمينها) من يكمن ويختفي ليظهر ويلقي الفتنة على غيره وفجأة (وانتصاب قطبها) وهو الذي تدور عليه الفتنة من المنافقين والكفار (ومدار رحاها) أي دوران الفتنة.

(تبدأ) الفتنة (في مدارج خفية) جمع مدرج: وهو محل الدرج والحركة. أي أن الفتنة تبتدئ في اختفاء (وتؤول) أي تنتهي (إلى فظاعة جلية) أي إلى شناعة واضحة غير مخفية (شبابها) أي شباب الفتنة، والمراد أولها حين قوتها (كشباب الغلام) الذي له نشاط متزايد، وسرعة في النمو والحركة.

(وآثارها كآثار السلام) الحجارة الصم وأحدها سلمة، أي إن لها في الأبدان كأثر الحجارة من الرض والجرح والكسر (تتوارثها) أي تلك الفتنة (الظلمة) جمع ظالم (بالعهود) يعهد بعضهم إلى بعض، كما عهد معاوية إلى يزيد وهكذا.

(أولهم) أي أول الذين يثيرون الفتنة (قائد لآخرهم) فهو بما وضع من الخطط والأساليب كالقائد للآخر الذي يتبع مناهجه.

(وآخرهم مقتد بأولهم) حيث يتبع خطواته الفاسدة، بدون أن يتبصر هو بالأمر، ويأخذ بما يوجب السعادة والخير، السعادة والخير.

(يتنافسون) أي يتغالبون ويتحاسدون (في دنيا دنية) وضيعة لا قيمة لها (ويتكالبون) كما يتهارش الكلاب (على جيفة مريحة) أي منتنة، فإن الدنيا كالجيفة وآكلها كالكلاب ـ إلا إذا كانت في طاعة الله سبحانه وتعالى.

مع زبور آل محمد

(.. اللهم وانطقني بالهدى وألهمني التقوى، ووفقني للتي هي أزكى، واستعملني بما هو أرضى، اللهم اسلك بي الطريقة المثلى، واجعلني على ملتك أموت وأحيى).

بيان

(وانطقني بالهدى): بأن يكون كلامي هداية للناس، أو يكون نطقي نطق الهادين، لا نطق الضالين)، (وألهمني التقوى) أي: اوقع في قلبي خوفك وتقواك (ووفقني للتي هي أزكى) أي: للطريقة التي هي أطهر الطرق وأنماها (واستعملني بما هو أرضى) أي: وفقني لأن أعمل بالأمر الذي هو أكثر رضاً لك (اللهم اسلك بي الطريقة المثلى) مؤنث أمثل: بمعنى الأحسن والأعدل، أي: وفقني لأن أسألك أحسن الطرق (واجعلني على ملتك) أي: طريقتك (أموت وأحيى) حتى تكون حياتي وموتي كما تحب وترضى.

مع المعصومين (عليهم السلام)

(حسن الخلق)

النبي الأكرم (ص): (أكثر ما يلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق) (١)

الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(رُب عزيز أذله خلقه، وذليل أعزّه خلقه) (٢).

الإمام الحسن (عليه السلام):

(إن أحسن الحسن الخلق الحسن) (٣).

الإمام الحسين (عليه السلام):

(الخلق الحسن عبادة) (٤).

الإمام علي زين العابدين (عليه السلام):

(إن أحبكم إلى الله أحسنكم خلقاً) (٥).

الإمام محمد الباقر (عليه السلام):

(إن الله تعالى أرتضى لكم الإسلام فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق) (٦).

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

(حسن الخلق يزيد في الرزق) (٧).

الإمام علي الرضا (عليه السلام):

(لا عيش أغنى من حسن الخلق) (٨).

الإمام موسى الكاظم (عليه السلام):

(والله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة، إلا بحسن ظنه بالله عز وجل، وحسن خلقه) (٩)

الإمام محمد الجواد (عليه السلام):

(عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه) (١٠).

---

(١) جامع السعادات: ص٣٠٩.

(٢) البحار: ج٧١ ص٣٩٦.

(٣) الخصال: ص٢٩.

(٤) مناقب أبي طالب: ج٤، ص٦٥.

(٥) إرشاد القلوب: ص١٣٤.

(٦) أعلام الدين: ص١١٩.

(٧) البحار: ج٧١ ص٣٩٦.

(٨) مستدرك الوسائل: كتاب الحج ص١٢.

(٩) أعلام الدين ص٢٥٥.

(١٠) تحف العقول: ص٣٦٢.

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

(إن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في لسانه، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل هذا شيعي فيسرني في ذلك) (١).

في طريق الانتظار

يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، أن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جل جلاله فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسري وصدقتم بغيبي فأبشروا بحسن الثواب مني فأنتم عبادي وإمائي حقاً منكم أتقبل وعنكم أعفو ولكم أغفر وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي.

مكارم الأخلاق

ترك الكذب

اللسان نوعان، لسان خير، وهو الذي لا ينطق إلا بالخير ويذكر الله عز وجل ويشكره على نعمه الكثيرة، ويعظ الناس ويحل مشاكلهم ليساهم في إصلاح المجتمع ولسان شر، وهو الذي لا ينطق إلا شراً فلا يذكر الله عز وجل ولا يشكره، ليكون ديدنه الاغتياب وسوء القول وأفحشه، لينشر الفساد و الفتنة ويساهم في إفساد المجتمع وتدميره.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم).

قيل لرسول الله (ص): ما النجاة؟

قال: املك عليك لسانك.

وقال (صلى الله عليه وآله):

(لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه).

إن الكلام يفصح عن ضمير صاحبه ويكشف سريرته، وهو يضع صاحبه أو يرفعه، ويفتح عليه وقد يغلق أبواباً، وقد يرزقه أو أن يقطع عليه رزقه، وقد يدخله في سجل السعداء أو أن يخرجه منه مذموماً مخذولاً.

قال تعالى: (أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ

---

(١) ترجمة حياة الإمام الجواد (عليه السلام) للسيد عبد الرزاق المقرم ص٨٠.

الأَرْضِ ما لَها مِنْ قرارٍ) (إبراهيم: ٢٤ ـ٢٦)

وقال تعالى: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ) (إبراهيم: ٢٦).

ومن أخطر آفات اللسان (الكذب)، وهو الإخبار بما لا يطابق الواقع وهو صفة من صفات المنافق وسبب الكذب قد يكون لجلب النفع على الإنسان أو دفع ضرر عنه ولا يكذب الإنسان إلا لخفة في نفسه والتواء في باطنه وانهزام في روحه وإلا فالصريح المستقيم لا يحتاج إلى الكذب.

قال تعالى: (وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) (الزمر: ٦٠).

وقال تعالى: (إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ) (الزمر: ٣).

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره الشريف): (كل التواء في قول أو عمل، يمقته الإسلام، كما يذمه العقل، والكذب من أبشع مصاديق الالتواء، فإنه جرثومة كثير من الرذائل، فالنفاق، وذو الوجهين، والتملق، ومدح من لا يستحق المدح، وأشباه ذلك) (١).

والسؤال لِمَ يكذب الكاذب؟

هل لأنه يريد ابتزاز مالٍ، أو احتكار جاهٍ، أو إبقاء خيرٍ أو تجنب خطرٍ، وهل يا ترى أن الكذب يضمن الوصول إلى ذلك؟

يجيب الإمام الشيرازي (قدس سره) عن ذلك فيقول:

الكذب فيه كل هلكة وانحطاط وانهيار، أما الصدق ـ وهو ضده ـ فيه كل نجاة ورفعة وسمو، وقديماً قيل: (النجاة في الصدق، والهلاك في الكذب) (٢).

ويكشف (قدس سره) زيف الخير المزعوم في الكذب والذي يجد له مستقراً عند عقول بعض الناس حيث يقول:

ربما وفر الكذب خيراً مزعوماً، ولكن الكذوب سرعان ما يزول عنه جلباب الالتواء، فينظر للناس على صورته البشعة، فيقليه القريب، ويتجنبه البعيد، ويلفظه كل دان وقاص، ولا يقيم أحد لكلامه وزناً، ولمقاله اعتباراً وقيمة.

أقسام الكذب

يقول الإمام الباقر (ع):

(إن الله عز وجل جعل للشر أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب).

إن من شرب الخمر، فلعبت برأسه لا مانع لديه من انتهاك أي حرمة، واقتراف أي جريمة، وارتكاب أي منكر، فلا مانع أمام ذلك إلا العقل، وبذهابه يكون الإنسان مهيئاً لارتكاب تلك الأفعال السيئة.

وإن الذي يأتي من الكذب أشد وأخطر مما يأتي من شرب الخمر؟ فبالكذب يقتل الناس وتهتك الأعراض.

يقول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

(١) الفضيلة الإسلامية، الإمام الشيرازي.

(٢) المصدر السابق.

(جعلت الخبائث كلها في بيت، وجعل مفتاحها الكذب).

وللكذب مصاديق مختلفة ولا ينحصر بالقول، بل بالإشارة والكتاب.

وقد يأتي الكذب في الهزل، حيث يرى البعض أنه لا ضرر في أن يكذب الإنسان هزلاً، وليس من الصحيح أن لا ضرر في ذلك، فقد يكون الضرر موجوداً، فزلة لسان أو خطأ في التعبير أو سوءً بالفهم خلاف المقصود، قد يسفر عنه أضرار وأضرار، كما أن الشخصية التي تداوم على الهزل يصبح لها الهزل عادة، فيبتعد عن الجد في القول، وأيضاً في العمل، ثم أنه ما السبب الذي يجبر الإنسان على الكذب لمجرد الهزل، ألا يمكن له أن يمزح في إطار الصدق؟!

يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (لا يجد العبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده).

ويقول الإمام السجاد (عليه السلام): (اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير، اجترأ على الكبير).

ومن أقسام الكذب والذي يتساهل بعض الناس بشأنه هو الكذب في الرؤيا بأن يختلق رؤيا معينة لمنفعة أو مص٠لحة شخصية أو لمآرب أخرى.

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(إن من أعظم الفرية: أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يرى عينيه في المنام ما لم يرَ، أو يقول عليَّ ما لم أقل).

وإن من أقسام الكذب شهادة الزور، وهو من أشد المحرمات، لما له من تداعيات خطيرة وتبعات سيئة على الفرد (المذنب) والمجتمع، فهو كما يقول الإمام الشيرازي (قدس سره): ليس كذباً فحسب، بل (قد يكون سبباً) لنقل الحقوق من مكانها، وإلحاق الأولاد بغير آبائهم.. وغير ذلك.

يقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً) (الفرقان: ٧٢).

وأيضاً من أقسام الكذب (اليمين الكاذبة):

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (التجار هم الفجار).

فقيل: يا رسول الله، أليس الله قد أحل البيع؟

فقال: نعم، ولكنهم يحلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون).

وقال (صلى الله عليه وآله):

(ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، المنان بعطيته، والمنفق سلعته بالحِلف والفاجر المُسبِل أزاره).

كما إن من أقسام الكذب (خُلف الوعد).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله).

(من كان من يؤمن بالله واليوم الآخر فليفِ إذا وعد).

وقال (صلى الله عليه وآله):

(أربع من كن فيه كان منافقاً، ومن كانت فيه خلة منهن، كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر).

أما الكذب على الله والرسول والأئمة (عليهم السلام) فهو ـ كما يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره) ـ أشد أنواع الكذب وسببه واضح، فإن قول وفعل وتقرير النبي (ص) والأئمة (عليهم السلام) حجة يلزم أن يؤخذ بها فالكذب عليهم (بالقول أنهم قالوا كذا أو فعلوا كذا أو رضوا عن هذا أو رفضوا ذاك، وهو ليس من الصدق فهو كذب عظيم وذو أثر كبير).

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(إن الكذبة لتفطر الصائم).

قيل: وأينا لا يكون ذلك منه يا بن رسول الله؟

قال (عليه السلام): ليس حيث ذهبت، إنما الكذب على الله تعالى، وعلى رسوله وعلى الأئمة (عليهم السلام).

وقال (عليه السلام):

(الكذب على الله، وعلى رسوله من الكبائر).

وقال الإمام السجاد (عليه السلام):

(لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنفية) أي الإسلام.

ومن نتائج الكذب، يقول الإمام علي (عليهم السلام): ثمرة الكذب المهانة في الدنيا والعذاب في الآخرة.

وقال (عليه السلام): كثرة الكذب تفسد الدين وتعظم الوزر.

وقال (عليه السلام): الكذب فساد كل شيء.

وقال (عليه السلام): الكذب يؤدي إلى النفاق. وقال: الكذاب متهم في قوله وإن قويت حجته وصدقت لهجته. وقال: يكتسب الكاذب بكذبه ثلاثاً: سخط الله عليه. واستهانة الناس به. ومقت الملائكة له.

كما إن الكذاب محتقر بين الناس ولا يثق به أحد، حتى قيل لا تصاحب الكذاب فإنه يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (لا تستعن بكذاب فإن الكذاب يقرّب لك البعيد ويبعد لك القريب).

وعن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

(عاقبة الكذب الندم).

وقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما هو عمل أهل النار قال (ص): الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر وإذا كفر دخل النار.

والكذب ينقص الرزق، وقد قيل أن الكذاب لص لأن اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل.

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(وكثرة الكذب تذهب بالبهاء).

وأسباب الكذب عديدة، فقد يكون لمهانة نفس الكاذب عليه، فقد قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه عليه).

كما يكون المحيط الاجتماعي ومن خلال مجالسة أصحاب السوء الدور المهم في انخراط البعض إلى سبيل

الكذب والالتواء بالقول والفعل.

وإن للجهل حكمه وقراره في تحديد عاقبة الأمور، فإن الكذاب له خزي في الدنيا وعذاب الآخرة كما أن صاحب الخلق السيء فإن مصيره إلى الكذب محتوم.

وعلاج الكذب يكون بأن يعلم الإنسان أن الكذب خيبة ومذلة وضعف له، فعليه أن يجتنب الكذب حتى في الأمور التي هي في نظره صغيرة وتافهة، كأن يقول لابنه وهو في المنزل (قل للسائل أني غير موجود)، كما على الإنسان أن يتيقن من أن الكاذب ممقوت عند الله وأنه عز وجل سوف يعاقبه عقاباً شديداً، وأن للكذب آثاراً مدمرة فلو انتشر الكذب في مجتمع ما فسوف يعيش في حالة من الفوضى وعدم الثقة. كما وعلى الإنسان أن لا ينسى أنه لا نجاة إلا في الصدق.

يقول الشاعر:

إياك والكذب القبيح فإنه*بئس الذنوب وكل وزر مشتهر**
وارغب بنفسك من سلوك أعوج*واسلك طريقاً للنجاة وللمقر**
واصدق مع الله النوايا كلها*فهو العليم بمضمرات للفكر**

من قصص الكذب

الأمير الكاذب

يحكى أن السلطان (حسين ميرزاى بايقرا) الذي كان ملكاً في خراسان أرسل الأمير حسين أبا وردي عنه إلى السلطان يعقوب ملك العراق وآذربيجان يومئذ، وأرسل معه هدايا كثيرة وعدة كتب منها كتاب (كليات جامي) الذي كان يومها كتاباً جديداً وحاز على الإعجاب الكبير عند الناس، إلا أن صاحب المكتبة أعطاه سهواً بدل كتاب (كليات جامي) كتاباً آخر هو (الفتوحات المكية) ولم يعرف الأمير حسين بذلك، فأخذ الكتاب معه ودخل مع مجموع الهدايا على السلطان يعقوب، فأحسن السلطان استقباله، والسؤال عن حاله، وقال له: لقد عانيت الكثير لطول المسافة، فقال له الأمير حسين: كان معي في الطريق رفيقاً يؤنسني ويدفع الملل عني وهو كتاب (كليات جامي) الذي أرسل لك هدية.

فأمر السلطان وهو في شدة الاشتياق للكتاب بالإتيان به، فأرسل الأمير حسين من يحضره فلما جاؤوا به فإذا هو (الفتوحات المكية) وليس كتاب (كليات جامي).

وافتضح الأمير حسين في كذبه، حين قال بأني كنت مأنوساً بمطالعة الكتاب في الطريق، فقال له السلطان: أما تستحي من مثل هذا الكذب فخجل الأمير حسين ولم يجد جواباً، وخرج من البلاط خجلاً، وعاد بلا توقف إلى خراسان، وقال عن ذلك: وددت حين افتضح أمري وانكشف كذبي لو مت في مكاني ولم يكن ما كان.

يدعى ما ليس فيه

إدّعى مدّع النبوة، فطلب ودُعي له بالسيف والنطع، فقال: ما تصنعون؟

قالوا: نقتلك.

قال: ولم تقتلوني؟

قالوا: لأنك أدعيت النبوة.

قال: فلست أدعيها.

قيل له: فأي شيء أنت؟

قال: أنا صدّيق فدعي له بالسياط.

فقال: لم تضربونني؟

قالوا: لإدعائك إنك صديق.

قال: لا أدعي ذلك.

قالوا: فمن أنت؟

قال: من التابعين لهم بإحسان، فدعي له بالسياط.

قال: ولم ذلك؟

قالوا: لإدعائك ما ليس فيك.

فقال: ويحكم! أدخل إليكم وأنا نبي، وتريدون أن تحطوني في ساعة واحدة إلى مرتبة العوام، اصبروا عليّ حتى أصير لكم ما شئتم.

شخصية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

في بادرة للتواصل مع المفكرين وأرباب المجالس الحسينية والرواديد، وفي باب شخصية العدد التي نتعرض من خلاله إلى طرح قضايا الأسرة والمجتمع وتسليط الأضواء على الآراء والأفكار ووجهات النظر المختلفة حول أهم هذه القضايا.

وتستهل المجلة لقاءها مع الرادود المتميز والذي شغل مساحة واسعة من التألق في مجال القصائد الحسينية كما أن له مشاريع في تأليف عدد من الكتب والكاسيتات المنوعة التي تتناول مختلف المحطات الاجتماعية والأدبية والدينية.

الكلمة الطيبة: نحييكم ونرحب بكم في مجلة الكلمة الطيبة.

هناك من يقول إن المنبر الحسيني لا يعير الأهمية المناسبة للجانب الاجتماعي مثل أزمات ومشاكل المجتمع وحقوق المرأة وأوضاع الطفل علماً أن الملحمة العاشورائية قد طغت الشمولية الرمزية عليها إذ نجد أن لكل مفصل من مفاصل الحياة حضوراً في عاشوراء. أين أنتم من هذه المسؤولية؟

الملا باسم: من الصحيح أن نقول أن الجانب الاجتماعي لم يأخذ مساحته اللازمة في اهتمامات خدمة الشعائر الحسينية (أعزهم الله تعالى) بالرغم من أن الإسلام دين المجتمع بكل فئاته العمرية ومتطلباته ومشاربه المختلفة، ولعل هناك بعض الأسباب التاريخية التي دفعت لذلك الوضع، فالظلم الفادح من قبل الحكومات الجائرة والمستبدة التي تعاقبت على حكم هذه الأمة ومنذ واقعة الطف الدامية وعلى امتداد القرون التي أعقبتها على اتباع أهل البيت (عليهم السلام) حتم تغليب الجانب العقائدي والفكري والسياسي لأولويته القصوى على أرض الواقع وفي ساحة المواجهة والقدرة على الثبات، مما أدى إلى عدم الاهتمام المطلوب بالجانب الاجتماعي وأيضاً الاقتصادي والتربوي.

الكلمة الطيبة: هل كان إنتاجكم كاسيت (الأطفال وختمة القرآن) استجابة للنداءات المتكررة بضرورة تجنب هذا التقصير في عدم الاهتمام الاجتماعي؟

الملا باسم: لم يكن هذا السبب الأوحد لانتاجنا كاسيت (الأطفال وختمة القرآن) وإنما كان خطوة في طريق طويل يعتمد المنهجية العلمية والشمولية التي أراها من الضروريات اللازمة لكي تكون خدمتنا لسيد الشهداء (ع) خدمة حقيقية وفعالة.

الكلمة الطيبة: وقد يكون السبب الآخر هو ما تشهده الأسواق في مجتمعاتنا الإسلامية من غزو غير عادي للسيديات والكاسيتات لاسيما إننا نعيش في عصر الكومبيوتر والانترنيت وما تتضمنه تلك الوسائل من فقرات ساحرة وجذابة تشد عيون الأطفال إلى متابعتها؟

الملا باسم: لاشك أن هذا دافع مهم وجوهري في انتهاجنا هذا الخط، فلقاءاتنا مع الأخوة المؤمنين سواء

الذين في وسط المجتمع الإسلامي أو في بلاد المهجر وما يتبنونه من هموم ومشاكل مدعاة للتفكير طويلاً وبكل ألم في تدارك هذا الغياب (الإسلامي - الحسيني) والحضور غير الفاعل وغير المؤثر في وسائل الاتصال ونقل المعلوماتية الحديثة التي أصبحت جزءاً مهماً في أغلب البيوت غير مبالين بما تقدمه شركات الإنتاج الغربية المختلفة برامج ظاهرها أنيقاً وجميلاً وجذاباً لكنها في الحقيقة تحمل سموماً فكرية وتوجهات أيديولوجية معينة. ولا نقول كلها بل أغلبها، ولا نقصد انه لا فائدة منها على وجه الإطلاق وإنما الضرر منها محتمل.

الكلمة الطيبة: ما الغاية الأخيرة التي تقف من وراء اهتمام الرادود باسم الكربلائي بالأطفال من خلال تأسيس فرقة تضم الأطفال أو عن طريق إنتاج الكاسيت مثل كاسيت (الأطفال وختمة القرآن)؟

الملا باسم: في الحقيقة أردنا أن نقترب أكثر إلى عيون ورغبات الأطفال لنقترب من عقولهم وقلوبهم، أردنا أن نقول أن ملحمة عاشوراء هي ملحمة إنسانية كتبها الإنسان لكل الإنسان، ولكل الإنسانية المعذبة برجالها ونساءها وكبيرها وصغيرها ولا سيما الأطفال الذين هم أحباب الله ونقاء الفطرة وصفاء القلب والعقل والروح وهم الجيل الذي يجب أن يحمل الأمانة حتى ظهور الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

الكلمة الطيبة: لا شك أن هناك توجهات تشويهية لمسألة الحجاب وضغوطات حكومية وغير حكومية على المرأة المحجبة ولا يقتصر ذلك أن يصدر من غير المسلمين فقط. وبالتأكيد أن مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الرادود باسم الكربلائي.

الملا باسم: إن مشكلة الحجاب للمرأة المسلمة من أكثر المسائل التي شنت عليها حرباً لا هوادة فيها وبأساليب وصيغ شيطانية متعددة. والغريب في هذا الأمر أن الحرب لم يقتصر شنها من قبل غير المسلمين فقط وإنما من المسلمين أيضاً، كما إنه لم تكن من الحكومات التي تحكم المسلمين فقط بل حتى من قبل بعض النخب الثقافية والإعلامية وغيرها، لذا أولينا هذا الجانب اهتماماً كبيراً سيكون قريباً إن شاء الله في خدمة أخواتنا الفاضلات وبناتنا الكريمات.

الكلمة الطيبة: كثير من الناس يقولون أن السبب الحقيقي الذي يقف من وراء معظم المشاكل التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية هي الأزمة الأخلاقية، كيف يرى ذلك الرادود باسم الكربلائي؟

الملا باسم: الأزمة الأخلاقية جديدة قديمة كما أن تشخيصها ليس بالأمر الجديد فحينما بعث النبي الأكرم أعلن (ص) الخط العام لحركته الإصلاحية لبني البشر كافة أن (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وهو بهذا (ص) قد بين أن السبب الحقيقي فيما كانت تشهده الإنسانية وخاصة عرب الجزيرة من ظلم وقهر وقتل النفس المحترمة ووأد البنات وما تعانيه من سياط الفقر والاستعباد والرق التي تلهب ظهور الضعفاء والعاجزين وتراكمات وتداعيات التخلف الفكري والثقافي والانحطاط الحضاري كان في الأزمة الأخلاقية، كما حدد (ص) بذلك أنه لا يمكن لأي خطة إصلاحية أن يتم لها الانتصار إلا بقدر تمسكها بمكارم الأخلاق فالمادة الفعالة للأمة في صناعة مجدها وحضارتها هي أخلاقها، كما يقول الشاعر:

هي الأمم الأخلاق ما بقيت * فإن ذهبت أخلاقهم ذهبوا**

الكلمة الطيبة: أين باسم الكربلائي من هذا؟

الملا باسم: بالتأكيد هي مسؤولية الجميع.

الكلمة الطيبة: لا شك في ذلك، ولكن تصديكم لخدمة سيد الشهداء (ع) يلقي عليكم مسؤوليات إضافية؟!

الملا باسم: نعم، لا شك في ذلك، فخدمة الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) توجب علينا مسؤوليات إضافية فالإمام الحسين (عليه السلام) وفي ملحمته العاشورائية الخالدة ضرب أروع المآثر والدروس الأخلاقية الفريدة في الوقت الذي كان (عليه السلام) في قبال عدو لم تعرف الإنسانية على امتداد التاريخ أكثر منه خسة وضعة ودناءة وهذا هو الفاصل الأخلاقي الكبير الذي لا يدرك بين الإمام الحسين (عليه السلام) الثائر وسواه من الثائرين والمصلحين.

فكان علينا أن نعمل على هذا المفصل المهم والاستراتيجي في حركة تغيير الأمة وإصلاحها وإعداد الأجيال المؤهلة للوصول بهذه الأمة إلى شاطئ الإسلام المحمدي الأصيل حيث العز والسؤدد والكرامة.

ومن هنا نعلنها لقراء مجلة الكلمة الطيبة الأعزاء إننا في طريقنا لإنتاج سلسلة أخلاقية (ما بين ٢٥ ـ ٣٠ كاسيت) للشاعر جابر الكاظمي عن كتاب أخلاقي لمحمد الأمين حيث تعتمد الأسس العلمية في تعليم علم الأخلاق للأطفال ولا شك أن فائدته لا تقتصر عليهم حيث تتضمن الحث على التخلق بالأخلاق الكريمة واجتناب الرذائل والأفعال السيئة.

الكلمة الطيبة: متى تنزل هذه السلسلة إلى الأسواق؟

الملا باسم: إن شاء الله تعالى في غضون شهرين أو ثلاثة أشهر فقط.

الكلمة الطيبة: ولكن ألا ترون أن توجهكم للأطفال لغرض إعدادهم الإعداد السليم يتطلب أن يتوجه الخطاب أيضاً للآباء والأمهات والمربين الذين هم الأسوة والقدوة للأطفال والقوة المؤثرة فيهم؟

الملا باسم: لم يغيب هذا عن بالنا مطلقاً إذ أن التربية تتطلب تضافر جهود اكثر من طرف واحد فالبيت والمدرسة والبيئة وغيرها كلها تملك القوة في التأثير على توجيه الطفل وتقويم سلوكه أو انحرافه لذا ومن خلال السلسلة الأخلاقية سيكون للآباء والأمهات والمربين المساحة اللازمة لتحقيق الغاية المرجوة من هذا الإنتاج.

الكلمة الطيبة: ألا ترون أن طبيعة ما تقومون به من تعددية نوعية وشمولية في التوجه والاهتمام وحداثة في الأسلوب واستخدام اللغة الحضارية المعاصرة هو رد رائع جداً وحضاري على ما يردده البعض ـ وبعضه حقيقة ـ أن الشعائر الحسينية أضحت شعائر جامدة وتقليدية من جهة حضورها التغييري والمحرك للأمة والاستغراق في الجانب الملحمي والعاطفي على حساب الفكر التوعوي والنهضوي الحسيني وما يؤكد مضمون ذلك أنه من خلال تتبعنا لمحاضرات وتوجيهات ولقاءات سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله) في شهري محرم وصفر انه يؤكد في كل مرة على حديث الإمام الصادق (عليه السلام): إن الحسين عِبرة وعَبرة؟

الملا باسم: إن من الواضح أن سيد الشهداء (عليه السلام) كان الهدف من ثورته في كربلاء هو الإنسان فبذل دمه الزكي الطاهر بعد أن قدم أولاده واخوته ونساءه وأصحابه قرابين على مذبح الإسلام المقدس. ولم يكن ذلك للقضاء على يزيد والحكم الأموي البغيض فحسب، وإنما أراد (عليه السلام) بذلك أن تكون كربلاء منهج وسلوك وعقيدة وطريق فالنموذج اليزيدي القبيح موجود، إذ أنه يتكرر في كل عصر حتى ينشئ بقية الله (عليه السلام) دولته فيجتثه ليطهر الأرض ويملأها قسطاً وعدلاً.

فالطابع القصصي التاريخي الذي طغى ويكاد أن يكون بشكل كامل على الشعائر الحسينية كان له تأثيراً سلبياً على المعطيات المرجوة لهذه الشعائر، فالحسين (عليه السلام) لا ينتظر منا دمعة. فالدمعة تنساب من العيون وبحرارة لمجرد ذكر اسمه الشريف. ولذلك فقد ارتأينا تنوع انتاجاتنا واهتمامنا بالجوانب المختلفة كالعقائد والأخلاق والتربية وضمن الإطار والخط الحسيني الأصيل.

الكلمة الطيبة: هل الطريق سالك أمامكم في هذا المجال؟

الملا باسم: لم يكن يوماً الطريق سالكاً أمام كل من انتهج الصلاح والإصلاح والنزول إلى الميدان بأسلوب جديد لم يتعاهده الناس من قبل، كما أن المسائل المادية عقبة لا يمكن التفاعل عنها؟

الكلمة الطيبة: أرى في جوابكم أن هناك محطات لا تريدون الخوض فيها؟

الملا باسم: ليس لذاك الحد، وإنما التأني والتأمل مطلوب في مثل هذه المجالات، إذ أرى أنه من أراد أن يتصدى لحل مشكلة ما أن يحلها ضمن إطارها المحدد وفيما إذا كانت هناك نقاط مشتركة مع أزمات وإشكالات غيرها عليه أن يتجنب إثارة كل ما يؤدي إلى الفرقة ونشوب النزاعات والمهاترات في أوساط الأمة فوحدة الأمة وتماسك صفوفها الهدف الأهم، وان حالة الاختلاف في الرأي موجودة في كل التجمعات الصغيرة والكبيرة بل وحتى على مستوى العائلة التي لا يتجاوز أفرادها عدد أصابع اليد الواحدة، كما أن الاختلاف بالرأي إذا استثمر بالشكل الصحيح ستكون من المرجحات الإيجابية للنهوض بالأمة.

الكلمة الطيبة: هل نستطيع أن نقول أن ما يحد من انطلاقكم في حركة قوية وعلى مساحة واسعة هو ما يصدر عن بعض المؤسسات الحوزوية؟

الملا باسم: إن إيماننا قاطع بأن الحوزات العلمية حماها الله وزادها شرفاً هي طرق مختلفة تؤدي جميعها إلى الله تعالى. ونحن عموماً نحترم كل الآراء، وبالتأكيد أن من الضروري جداً أن أقول: إن باسم الكربلائي حينما يقوم بعمل ما وإن كان جديداً من نوعه وفي أسلوبه لكنه بالتأكيد يعتمد على فتاوى وآراء المراجع العظام (رحمة الله تعالى الماضين وحفظ الباقين).

الكلمة الطيبة: والناس، ألا تعتقد إن بعضاً من عامة الناس قد يقف سواء يدري أو لا يدري في مكان غير مناسب على هذه الساحة؟

الملا باسم: بالتأكيد، إن هذا النوع من الناس موجود، وان لنا في حياة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الدروس والعبر وأبلغ التجارب والعظة، ولا يمكن لزمن مثل زماننا هذا إلا أن يكون في صفوفه مثل أولئك.

الكلمة الطيبة: هل لكم أن توضحوا أكثر؟

أضرب لكم مثالاً يوضح ذلك، التصفيق أغلب مراجعنا يجوزونه، واستناداً إلى تلك الآراء أدخلنا (التصفيق) في المراسم الاحتفالية بمواليد أئمتنا (عليهم السلام) ولكن نرى اعتراضاً هنا، أو نسمع انتقاداً من هناك بحجة أن التصفيق محرم.

إن مثل هذه الأصوات التي نحترمها لأننا على ثقة بأنها تنطلق حباً في الإمام الحسين (عليه السلام)، ولكن لا يمكن لها أن تقف في طريقنا فحب الحسين (عليه السلام) يعطيك قوة لا تنفد.

الكلمة الطيبة: ألا ترون انه من الضروري عرض ملحمة عاشوراء بطريقة المسرحية الاستعراضية حيث أن هذا الأسلوب يستقطب عدد أكبر من الناس من المسلمين وغير المسلمين؟

الملا باسم: لا شك أن للمسرح دوراً بالغاً في الأهمية في توجيه المجتمع نحو طريق الخير والصلاح هذا من جهة ومن الجهة الأخرى نرى ـ وللأسف ـ الغ ياب الواضح للعمل الإسلامي في السينما والرسوم المتحركة في عصر الفضائيات التي تقدم كل شيء للصغار والكبار.

كما أرى انه في حالة تقديم أعمالنا على المسرح أو الساحات المفتوحة جدوى أكثر وفائدة أعم من أن يكون تقديمها في داخل المساجد والحسينيات، إذ إن الذين يحضرون هذه الأماكن بالتأكيد سيكونون من فئة محددة من الناس وهذا لا يحقق الهدف الكامل بينما أماكن مثل المسرح فإن حضوره من شتى المذاهب والمشارب.

وقد طرحت على الأخوة الطيبين من الكويت فكرة القيام بعمل مسرحي ضخم يحتاج إلى ما يقل عن خمسمائة شخص كممثلين وكمساحة صوتية تقوم مقام الآلات الموسيقية ليعطي العمل زخماً إنسانياً هائلاً كما أن هناك حضوراً للخطباء والمحاضرين وكانت التقديرات الأولية لانتاجه ما يقارب الأربعين ألف دينار كويتي، وهذا ما أجبرنا على تأخيره.

الكلمة الطيبة: لماذا لم يقدم للمؤمنين حتى هذا الوقت الرادود باسم الكربلائي القصيدة الكوثرية.

الملا باسم: إن شاء الله تعالى سنقوم بذلك، لكن المشكلة في الوقت فإن عمل واحد قد يستلزم عمل ما يقارب (١٥٠ ـ ٢٠٠ ساعة) كما أن المبالغ المالية التي تستوجبها ليست دائماً متوفرة.

لكن إنتاجنا كاسيتات جديدة في عينية الجواهري ورائية ودالية الكاظمي وقد نزلت الأسواق وفي القريب العاجل سينزل كاسيت لميمية السيد جعفر الحلي، كما إن هناك سلسلة (القصائد الخالدات) للشعراء الأوائل دعبل الخزاعي والحميري وغيرهما.

الكلمة الطيبة: لماذا العودة إلى الوراء من خلال هذه القصائد؟

الملا باسم: إنه التمسك بالأصول والغور في أعماق التراث العظيم، كما إنه موقف وفاء وتقدير لهؤلاء الأفذاذ، وأيضاً محاولة مخلصة في سبيل مساعدة الأطفال على حفظ هذه القصائد الخالدة التي تكاد تمحى من ذاكرة الأجيال شيئاً فشيئاً وهذا كما أراه من الأمور الخطيرة.

الكلمة الطيبة: ما قدمه باسم الكربلائي من أعمال وإنتاجات وما طرحه من أفكار والتي ستتبلور إلى أعمال على ارض الواقع وبصورة جديدة ومتألقة لا شك ان كله يصب في خدمة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ولكن ما هو برأيكم مصدر هذا كله؟

إن حب أهل البيت (عليه السلام) هو الطريق الأوضح إلى حيث النور المطلق الذي ينير للإنسان بصره وبصيرته ودنياه وآخرته، كما أن الإلمام الواسع بعلوم القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) والنظر الفاحص بكتب التاريخ والسيرة والأدب كل ذلك سيكون زاداً حقيقياً ونافعاً للانطلاق بكل ثقة وبروح متفائلة ونفس مطمئنة، كما أن مخالطة الناس الذين عشقوا الإمام الحسين (عليه السلام) عشقاً فطرياً عذباً خالصاً وما يطرحونه من أفكار مخلصة وصادقة هو بالتأكيد عاملاً إلهامياً فاعلاً وقوة دافعة تثير روح العزيمة والإبداع.

الكلمة الطيبة: كلمة أخيرة من الرادود باسم الكربلائي إلى رواد مجلة (الكلمة الطيبة) الكرام الذين هم في أنحاء متفرقة من العالم.

الملا باسم: أوصيهم بالتمسك بكتاب الله وعترة أهل بيته.

الكلمة الطيبة: في نهاية اللقاء لا يسعنا إلا أن نقدم لكم الشكر الجزيل على هذا اللقاء.

الملا باسم: وفقكم الله تعالى لرفع كلمة الله وتقديم صورة حضارية للإسلام لا سيما أن مجلتكم تعنى بالأمور الاجتماعية والثقافية وعلى شبكة الانترنيت وهذا ما يتطلب منكم جهوداً كبيرة وما التوفيق إلا من عنده عز وجل.

استبيان

هل تعتقد أن النسبة الأكبر من مشاكل الأطفال في الأسر المسلمة موجودة في:

- ☐ **المجتمعات الإسلامية**
- ☐ **المجتمعات غير الإسلامية**
- ☐ **لا فرق بينهما**

استراحة العدد

أخبار وغرائب

مقاهي لاستنشاق الأوكسجين

آخر صرعة صحية لساكني المدن المتعبين والمنهوكي القوى، هي المقاهي التي يشم فيها الأوكسجين، والتي أصبحت متوفرة في مدينة تورنتو، حيث يُعرج عليها المواطن لوضع أنبوب في أنفه، ويستمتع بفوائد الأوكسجين النقي. ومقاهي الغاز هذه كما يسمونها ظهرت في بادئ الأمر في اليابان، حيث يرتادها الموظفون المتعبون ليقضوا فيها فرصة تناول الغذاء. وهم يستنشقون الهواء النقي المحتوي على نسبة ٢١% من الأوكسجين. وهذه المقاهي اتخذت خطوة متقدمة إذ أعلنت عن استعدادها لتسليم الأوكسجين النقي للمكاتب والبيوت وأماكن العمل مدعية أن هذا الأوكسجين يخفف من الضغوط، وأوجاع الرأس كما وأنه يقاوم عملية التشيّخ.

إن هذه الوسيلة توفر تكاليف رحلة إلى أعالي الجبال لاستنشاق الهواء النقي الخالي من التلوث والمفعم بالأوكسجين.

قلم حبر يحول دون تزوير التوقيع

قامت شركة هولندية لصنع أجهزة الكمبيوتر (LCI) باختراع القلم الذكي الذي بوسعه أن يؤكد التوقيع على اتفاقية بمليون جنيه استرليني. وهو كناية عن لبادة صغيرة مضغوطة، ذات ميزان تسوية الكتروني (شاقول) ومعالج كومبيوتري يسجل الضغط الحاصل عليها، كما يسجل زاوية الإمالة والانحدار التي يتم بها توقيعك على الورق وعندها يقوم قرص القلم الرقيق بتشفير المعلومات وينقلها إلى كمبيوتر ضئيل الحجم في مكان بعيد. ومن هنا يمكن التدقيق في التواقيع اللاحقة بالرجوع إلى تلك المعلومات الأساسية المختزنة في المراكز الرئيسية.

ويأمل المخترعون بأن يتيح هذا القلم لمستعمليه ضمان نقل الودائع المالية، من غير حاجة إلى إثبات الهوية - هبة مميزة لكل من يجري تحويلات نقدية سداداً لمشتريات، أو لمن يدفع أموالاً مقابل خدمات بواسطة الانترنت عبر القارات.

إحصاءات أميركية

* ٢٢ مليون شخص من الأميركيين يتوقعون أن يذهبوا إلى الجحيم عند موتهم!
* مليون و ٣٠٠ ألف شخص من الذين ينتسبون سنوياً إلى النوادي الصحية، لا يذهبون إليها.

*** ١٥٠. ٠٠٠ من الأميركيين يتأذون بشكل خطير من ثيابهم التي يرتدونها كل عام.**

*** ٣٠٠٠ أميركي يلحق بهم الأذى سنوياً من أقلام الطباشير الملونة التي يستعملونها!**

*** ٧٥ أميركياً يقتلون بآلات جزّ الحشائش خاصتهم كل عام.**

*** ٥٠ في المائة من الأميركيين يعانون من اضطراب عقلي في حياتهم.**

*** ٢٧ في المائة من تلامذة الجامعات في أميركا يوافقون أن الحياة جحيم وجودي لا معنى أو مغزى له!**

الزوجة الجميلة تقصف عمر الرجل

أكد بحث علمي حديث أن المرأة الجميلة والغيرة عليها، سبب رئيسي في إصابة بعض الرجال بأمراض الضغط والإجهاد الشديد.

فقد أسفرت نتائج الدراسة التي أجريت على ٣٥٠٩ من الرجال ممن تزوجوا نساء جميلات أنه كلما زاد جمال المرأة أو الزوجة توفي الزوج وهو في سن صغيرة مشيرة إلى أن النساء اللاتي حصلن على ١٤ درجة من ٢٠ درجة من اختبارات الجمال فأكثرهن اصبحن أرامل في بداية حياتهم بينما عاشت الزوجات ذات الملامح العادية مع أزواجهن أعماراً فاقت الثمانين والتسعين عاماً.

وكشفت الدراسة التي أجراها الباحثون في جامعة بيل الأميركية أن ٨٠% من أزواج الجميلات يتحملون شؤون المنزل والأبناء لأن الزوجات الجميلات لا يعبأن بشؤون الأسرة قدر اهتمامهن بشؤونهم الشخصية من ملابس ومكياج وحياة اجتماعية.

تعليقاً على تلك الدراسة أوضح خبراء الصحة النفسية أن البعض قد يتصور أن السعادة الزوجية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجمال وان الجميلات وأزواجهن أسعد الأزواج لكن الواقع يؤكد أن العكس هو الصحيح، فالمظهر الجسدي يلعب دوراً في جذب الأسرة لكن الجاذبية الجسدية وحدها لا تكفي لتكوين حياة زوجية سعيدة أو علاقات شخصية ناجحة بل يجب أن تتحلى بمميزات أخرى ترتبط بشخصيتها حتى لو كانت مواصفاتها الجمالية متواضعة، فالمرأة الجميلة من الممكن أحياناً أن تقلب الحياة الزوجية إلى جحيم وقد ينفد صبر الزوج من مطالبها فيهرب منها إلى خارج المنزل.

ويؤكد الخبراء أن أجمل الجميلات هي المرأة الناضجة التي تنظر إلى الحياة نظرة واقعية وتهتم بالآخرين وتواجه المشكلات والمتاعب بشجاعة وتسيطر على نفسها وتكون لها طموحات وبذلك يمكن الاعتماد عليها في مشاركة زوجها قيادة سفينة الزواج إلى بر الأمان.

صحة الرجل في عمل زوجته

أكد بحث أجراه المعهد القومي والأبحاث الطبية في باريس أن الرجال المتزوجين من نساء يشغلن مناصباً توجب عليهن مسؤوليات جسيمة تقل لديهم مخاطر الإصابة بأمراض القلب والشرايين وذلك بالمقارنة بهؤلاء المتزوجين من سيدات لا تعملن.

وعزى البحث هذه النتيجة إلى عدم وجود الوقت الكافي بالنسبة للمرأة العاملة لكي تعد لزوجها ما لذ وطلب

من الأطباق الشهية.

لا للعنف المنزلي

حذر باحثون أميركيون من خطورة تعرض السيدات للعنف المنزلي لما قد يسببه من اصابتهم بمشكلات صحية خطرة طويلة المدى. والسيدات اللاتي يعانين من العنف كالضرب الجسدي والإهانات اكثر عرضة للإصابة بمشكلات نسائية وعصبية ونفسية كالصداع المتكرر وآلام الظهر والأمراض المتنقلة جنسياً والالتهابات المهبلية والاضطرابات الهضمية بنسبة تتراوح بين ٥٠ ـ ٧٠%.

وركزت الدراسة التي نشرت في مجلة أرشيف الطب الداخلي الأميركية على الآثار طويلة المدى لهذه الإصابات والخوف والقلق والتوتر المصاحب لوجود زوج قاس وعنيف.

كما لاحظ الباحثون بعد متابعة ٢٠١ سيدة تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي بين عامي ١٩٨٩ ـ ١٩٩٧ و ٢٤٠ أخريات لم يتعرضن لمثل هذه الأحداث وجود زيادة في المشكلات الصحية بنسبة ٦٠ في المائة بين السيدات اللاتي تعرضن للعنف مقارنة بالمجوعة الأخرى، مشيرين إلى أن ٣٠% من السيدات اللاتي تعرضن للعنف الجنسي أصبن بمشكلات صحية نسائية مقارنة بستة في المائة فقط من اللاتي لم يتعرضن له.

الوحم.. سر سعادة الحامل

أكدت (سارة شنكرن) الاخصائية في علوم التغذية على أن سبب ظاهرة الوحم عند الحوامل؟ وان شهية الحامل تزداد في فترة الحمل مع تزايد الحاجة للمواد الغذائية اللازمة لنمو الجنين موضحة أنه من المحتمل أن التغيرات الهرمونية المصاحبة للحمل والتي يرافقها تغير في المزاج يؤدي كله إلى إثارة شهية المرأة الحامل للمأكولات الغريبة.

وترى شنكرن أن الحامل قد تشتهي هذه الأطعمة الغريبة لأنها تثير ذكريات سعيدة فيها وتتجنب الطعام الذي يثير فيها ذكريات حزينة.

الفيتامينات للحد من الجرائم

يعتقد خبراء مكافحة الجرائم البريطانيون أن بإمكانهم الحد من معدل الجرائم بين الشباب بزيادة كميات الغذاء، في أعقاب دراسة أجريت بأحد سجون الشباب أخيراً.

وقال الباحثون أن إضافة الجزر والكرنب والقرنبيط إلى الوجبات المعتادة المكونة عادة من اللحم والبطاطس التي عادة ما تكون مقلية يساعد على (الإقلال من السلوك الاجتماعي العدواني بشكل كبير) بين نزلاء مؤسسة ايلسيري للمدانين الشبان والواقعة بالقرب من لندن.

وزعم فريق إحدى الجامعات البريطانية ان نتائج أبحاثهم هي الأولى في العالم مشيرين إلى أنها ستقود إلى إصلاح هام في التعامل مع المتهمين حديثي السن وتقليل عدد نزلاء السجون.

وقال برنارد غييش، رئيس الفريق البحثي الذي أجرى الدراسة (ربما سيكون لدينا خيار في المستقبل إما أن

نستمر في حبس المزيد من أبنائنا أو أن نغذيهم بشكل جيد).

ودعا غيبش إلى تحسين النظام الغذائي سواء داخل السجن أو في المجتمع أو خارجه، وقال (إن المواد المضافة التي تحتوي على الفيتامينات والمعادن والأحماض الدهنية توجد في النظام الغذائي الجيد الذي يتعين أن يتناوله النزلاء على أي حال).

طبيبك

العلماء يعيدون بناء الجهاز المناعي في خطوة مبشرة لعلاج السرطان والإيدز

استطاع العلماء الاستراليون إعادة الجهاز المناعي لدى الفئران وذلك باستخدام الخلايا الجذعية الأصلية. وقال الأطباء أن هذه التقنية يمكن أن تستخدم في إعادة بناء الجهاز المناعي لدى المرضى الذين يعانون من مرض الايدز، أو المرضى الذين يعانون من الأمراض السرطانية، أو الذين خضعوا إلى علاجات شعاعية أدت إلى إضعاف الجهاز المناعي.

ويتوقع العلماء أن يصبح بناء الجهاز المناعي ممكناً لدى الإنسان خلال السنوات الثلاث المقبلة.

وقال الباحث جيسن جيل في جامعة موناش في مدينة ملبورن في استراليا أن هناك مجموعة من الخلايا الأصلية التي يمكن أن تتحول إلى الغدة الصعترية اللمفاوية التي تقع أمام القلب وتلعب دوراً في بناء الخلايا الدفاعية الثانية التي تلعب دوراً مهما بدورها في الجهاز المناعي.

ومن المعروف أن هذه الغدة هي الجهاز الوحيد الذي ينتج الخلايا التائية لدى الإنسان بعد سن العشرين.

وقد نشر هذا البحث في مجلة (نتشر امينولوجي) كما أشار الأطباء إلى إمكانية المعالجات الوراثية من أجل الحصول على هذه الغاية أيضاً.

الأضافر مقياس الصحة

من المعروف أن الأضافر تحل الكثير من المعلومات المهمة عن صحتنا حيث يذكر القول الشائع (الجسم السليم في الأضافر السليمة) والدليل على ذلك أن الأطباء يحرصون عند إجراء فحوصاتهم الطبية بالعمل بعبارة (دعني أرى أضافرك) لأنها تساعدهم على التأكد من تشخيص عدة أمراض خطيرة مما يعني أنها تكشف الإصابة المرضية وذلك من خلال حدوث بعض التحولات في الشكل أو اللون.

ومن هنا يجب على المريض الإسراع باستشارة الطبيب عند حدوث أي تغير في شكل أو لون الأضافر بهدف التأكد من وجود أية مشكلة صحية.

ومن الجدير بالذكر أن أضافر اليد تنمو بمعدل نصف مليمتر و١٠٢ من المليمتر خلال الأسبوع.

العدسات اللاصقة تؤدي إلى فقد البصر

حذرت الدراسات العلمية الحديثة من استخدام العدسات اللاصقة مشيراً إلى أن تلوثها قد يؤدي إلى تقرح

العين وفقدان البصر.

ويمكن أن تكون العدسات غير ضارة إذا التزم بالتعليمات التالية:

ـ لا يجوز السباحة بالعدسات اللاصقة في المياه المالحة أو التي تحتوي على مادة الكلور حتى لا تفسد العدسات وتضر العين.

ـ عند تنظيف العدسة بالمحلول الطبي الخاص بها لابد من الالتزام عند كل مرة توضع فيه العدسة أو تنزع، كما يجب تنظيف العدسات نفسها بالمحلول قبل وضعها أو بعد نزعها بفركها في كف اليد بخفة ثم وضعها في العلبة الخاصة بها.

ـ لا بد من التأكد من فترة صلاحية محلول التنظيف وجودته.

ـ لا يجوز ترطيب العدسات بالفم أو غسلها بالماء لمنع المواد الجرثومية التي تسبب التهاب العين أو جرحها.

ـ تنظيف علبة العدسات باستمرار وتبدل على فترات متقاربة.

ـ يجب نزع العدسات فوراً إذا شعرت بوخز في العين أو إفرازات أو دموع زائدة أو احمرار أو ضبابية في الرؤية واللجوء إلى الطبيب إذا ما استمرت الأعراض.

ـ بعض الأدوية مثل مضادات الحساسية والمدرة للبول والمهدئات قد تسبب جفافاً بالعين وتزيد من الشعور بوجود العدسة في العين. كما يمكن استخدم قطرة خاصة لترطيب العين في هذه الحالات.

ـ الفحوصات الدورية على العين تمثل أهمية قصوى لتفادي حدوث أي أضرار. وأخيراً يفضل الاحتفاظ بعلبة العدسات وعبوة صغيرة من المحلول في حقيبتك بالإضافة إلى نظارتك الطبية في حالة حدوث أي طارئ يضطر إلى نزعها.

الكركدية ينشط عضلة القلب ويحد من الإصابة بالسرطان

أكدت دراسة علمية أن الكركدية كمشروب بارد أو ساخن ينشط عضلة القلب ويحد من نمو الأورام السرطانية بجسم الإنسان ويفيد في خفض ضغط الدم المرتفع ويقول الباحث بقسم العلوم الصيدلانية بالمركز القومي للبحوث الدكتور صبري محفوظ: إن الكركدية ظل يستخدم مشروباً لخفض ضغط الدم المرتفع لكن الدراسة أعطت نتائج مميزة أبرزت دور مشروب الكركدية في تنشيط وتقوية عضلة القلب مشيراً إلى أن الكركدية كذلك يحتوي على نسبة عالية من فيتامين C ويساعد في علاج نزلات البرد.

كما انه يمكن أن يعيد الشباب للقلوب حيث انتشرت ظاهرة خفقان القلوب بين الصغار والكبار وهي ظاهرة سماع دقات القلب بوضوح غير عادي، والذي يسببه الإفراط في التدخين وتناول الشاي والقهوة.

ويذكر أن هذا الخفقان يمكن أن يختفي بمجرد الإقلال من التدخين وشرب الشاي والقهوة واستبدالهما بمشروب البابونج (الكاموميل) حيث يباع مسحوق هذا النبات في الصيدليات. ويوضع ملء ملعقة كبيرة من البابونج في كوب ماء مغلي ثم يترك ليبرد ويصفي ويشرب، كما أن تناول بذور دوار الشمس (اللب) يخفض كثيراً من نسبة الكوليسترول في الدم. علاوة على أنه يمكن تقوية القلب وتنشيطه أيضاً بالاعتماد على الأعشاب مثل الكزبرة والنعناع والزنجبيل والزعتر والرمان والخرشوف، كما أن الثوم ينظف الشرايين من المواد الضارة

ويخفض مستوى الكوليسترول وأن الجزر النيء إذا تم تناوله مع وجبة الإفطار فإنه يخفض نسبة الكوليسترول في الدم مؤكداً أن هذه النباتات والأعشاب الآن يطلق عليها اسم صديقة القلب، لأنها توفر العلاج الأخضر للقلب، مما يعيد إليه النضارة والحيوية والقوة والنشاط.

رجيم الخضار النيئة.. يؤدي إلى إنقاص الوزن في مدة أسرع

ينصح خبراء التغذية بعدم الاعتماد على الخضار النيئة فقط خلال فترة اتباع الرجيم لأنها قد تؤدي إلى الإصابة باضطرابات مزمنة في الجاز الهضمي كما تعرض الجسم إلى نقص البروتينات وفيتامين (ب) وبعض المعادن المهمة مثل الحديد والزنك والكالسيوم، وذلك على الرغم من أنها تساعد كثيراً في انقاص الوزن نظراً لافتقارها إلى السعرات الحرارية.

الشاي أفضل من القهوة

المنعشات المحتوية على القليل من الكافيين، مثل الكاكاو والبيبسي قد يقلل من فرص الحمل. وذكرت الاحصاءات أن اللواتي يشربن القهوة المركزة، هن أقل احتمالاً للحمل من اللواتي يتجنبن شربها. كشفت الدراسات الحديثة المكثفة التي جرت في المعهد الوطني للبيئة الصحية، بشأن المشروبات المحتوية على الكافيين غير القهوة والكولا، أن الشاي المكثف الذي قد يحتوي النسبة ذاتها من الكافيين كما في القهوة، ليس له علاقة تذكر في عملية الإخصاب.

وطبقاً للتقرير الذي نشر في مجلة (لانسيت) فإن أخذ المنعشات لمرة واحدة في اليوم تنقص من فرصة الإخصاب، ووجد الباحثون أن هذا الترابط محيراً فالتركيز على تأثير المنعشات على فرص الاخصاب، في وسائل الأعلام، كان كبيراً، وكان الكافيين الوحيد المسؤول عن تفاقم فرص الاخصاب، كما أن الاكتشافات لم توضح لماذا لايتأثر شاربوا الشاي بشكل واضح.

الكحول تعجل في نمو السرطان

تقول دراسة علمية أجريت في الولايات المتحدة أن الإكثار من تناول الكحول في الفئران يزيد من سرعة انتشار السرطان في الجسم. وبالرغم من أن أبحاثاً كثيرة ربطت ما بين شرب الكحول والإصابة بالعديد من أنواع السرطان إلا أنه ليس هناك الكثير من الأبحاث عن العلاقة بين تناول الكحول وتطور الإصابة. وتقول دراسة أجريت في جامعة ولاية واشنطن الأميركية انه ربما تكون هناك علاقة ما بين تناول الكحول وسرعة نمو الإصابة بالسرطان. وأعطيت فئة من الفئران مصابة بأورام سرطانية سعرات حرارية مشتقة من الكحول. ووجد العلماء أن الفئران التي أعطيت الكحول فقدت دهون جسمها وماتت نسبة كبيرة منها بالقياس إلى الفئران التي لم تعط أغذية تحتوي على الكحول. وقال البروفسور غاري ميدور الأستاذ في جامعة واشنطن: (إن الكحول تسبب خسارة دهون الجسم في الفئران المصابة بأورام. وكان هذا السبب في موت كثير من هذه الفئران). وقال: (ويمكن أن يكون هذا على جانب كبير من الأهمية لأن مرضى السرطان يخسرون كثيراً من الوزن عند نهاية

حياتهم حتى وان واصلوا تناول نفس الكميات من الطعام).

وقال: ويعتقد على العموم أن الخسارة في الوزن تسرع من تقدم السرطان وبالتالي الموت).

وقال البروفيسور كارل والترباو الذي قاد فريق البحث أن الكحول تعطل النشاط المناعي وخاصة الخلايا المعروفة باسم خلايا (تي).

مسابقة الشهر

أسئلة القرآن الكريم

١ ـ أذكر خمس سور يكون اسمها نفس الكلمة التي تبدأ فيها؟

٢ ـ ما هي السورة المعروفة بسورة العقود؟

٣ ـ كم عدد السور القرآنية في الجزء الثلاثين؟

أسئلة نهج البلاغة

١ ـ من هو النبي الذي عدّه الإمام (ع) أسوة لأنه كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن ويأكل الجشب؟

٢ ـ من هو الشخص الذي قلده الإمام (ع) مصر؟

٣ ـ من هو الشخص الذي كان عاملاً لأمير المؤمنين (ع) إلا انه خانه؟

أسئلة عامة

١ ـ ماهو الدين الذين كان عليه رسول الله (ص) قبل بعثته؟

٢ ـ بماذا عذب الله قوم لوط؟

٣ ـ ما معنى البينة؟

٤ ـ ما معنى كلمة رهام؟

٥ ـ ما هو الرهن؟

حلول مسابقة العدد السابق

أجوبة أسئلة القرآن الكريم

١ ـ الجمعة

٢ ـ المجادلة

٣ ـ فصلت

أجوبة أسئلة نهج البلاغة

١ ـ الكبر والغرور

٢ ـ القرآن الكريم

٣ ـ العجب

أجوبة الأسئلة العامة

١ ـ الملائكة

٢ ـ أهلكهم الله بالصيحة

٣ ـ ٧٥٦ هـ

٤ ـ قوم شعيب (ع)

٥ ـ عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الخامس والعشرون

كلمة الكلمة

هل ينجينا (عدل) المجنون

ليس من غريب القول أو تشاؤمية نظرة صاحبه لما يجري وسيجري على كرتنا الأرضية، أن تتبلور في ذهنه صورة قاتمة عن عالم اليوم.

فمشاهدة نشرة إخبارية واحدة، أو قراءة صحيفة يومية، أو الاستماع لمجموعة صغيرة من حكايات الشوارع البائسة وما يدور على الأرصفة المزدحمة بأشباح الأحياء، ستعرف وتنذهل من معرفة إن هذا العالم يتجه إلى مصير مجهول، سماته: الظلم والبؤس والفقر والتشرد والموت، وقد يضحك آخر بعد أن يعرف ذلك، لأنه اكتشف إن عالم اليوم (مجنون).

فالحروب التي تدور على أرضنا الجميلة أنواع وألوان، منها قد نشبت منذ عشرات السنين وما زالت مستمرة، وقد ركنت في زاوية النسيان، وحروب قد وقعت منذ زمن بعيد بعضها لأكثر من نصف قرن وهي حاضرة في كل نشرات الأخبار ووسائل الإعلام، ولكنها وبقدرة قادر وبغفلة غافل أو مستغفل قد (استنسيت). وحرب صغيرة هنا، وصراع هناك، ولكن لا يمكن النظر فيها أو إليها بحكم (منطق الواقع) وإن كان (لامنطقياً)، فأصحاب الحكم والمسؤولية منشغلون في (حل) مشكلة الحروب الكبيرة، وفوق كل ذلك الجحيم المستعرة نيرانه، تترقب العيون الذابلة والقلقة وقبلها القلوب الواجفة حروباً (متوقع) حدوثها عن قريب أكبر من التي (يستأنس) في مشاهدتها الناس كل يوم على شاشات التلفزيون، فـ (العارفون) يقولون إن الحروب القادمة لا تبقي ولا تذر.

فانظر إلى شرق الأرض وإلى غربها، وارم بنظرك نحو شمال العالم جنوبه، سترى إما حرباً أو ظلماً أو موتاً أو استبداداً، أو مرضاً، أو عطشاً، أو حادثاً مؤسفاً، أو سطواً مسلحاً... الخ، وإذا حالفك الحظ ولم (تحظى) بتلك المشاهد، سيطرق سمعك وفي نفس اللحظة التي استردت فيها أنفاسك وتنفست الصعداء، لا تفرح إننا منتظرون لذاك الذي تخشاه ونخشاه فهل أنت معنا من المنتظرين.

وقد تكون الحرب التي وقعت أو من المحتمل أنها تقع بين بلد وآخر، ولكن كيف العمل إذا وقعت (الحروب الجماعية)، وجماعيتها من جانبين: الأول إنها بين مجموعة دول والجانب الآخر جماعية الأسلحة التي ستستخدم فيها، حتى التي لم تخطر على بال القارئ الكريم وهو سلاح (الماء)، فأحداث المستقبل التي يصنعها (رجال) الحاضر تقول بأن هناك أكثر من ستة عشر حرباً (متوقعة) على المياه.

وفي صفحة أخرى من صفحات هذا العالم، نقرأ بين الحين والآخر: انهيار اقتصاد بلد أو إفلاس شركة اقتصادية عملاقة، وأن دول العالم الثالث قد اتخمت بديون صندوق النقد الدولي وغيره من مؤسسات القرض (الحسن) ثم ارم بنظرك وبقلب ثابت للاحصائيات التي تصدرها الجمعيات والمنظمات الدولية، فستجد عجباً، فأربعة ملايين إنسان (رجلاً، امرأةً، طفلاً) يموتون جوعاً سنوياً، وملايين يموتون بالإيدز، وملايين يموتون

بأعمار مبكرة، والملايين قد أدمنوا المخدرات وهم في انتظار الإعدام فتكاً بالمخدرات، وملايين يموتون إما انتحاراً أو بحوادث السيارات أو بسبب ظروف العمل القاسية وغير الأمينة.

ولم يكتف هذا (العالم المجنون) بذلك، فهناك عالم الطفولة الجميل، فلابد من أن يأخذ حصته من الظلم والبؤس والشقاء فمجنوننا (عادل)، ويبغض (العنصرية) وينبذ (التفرقة) فقد حكم ذلك (المجنون) على ملايين من الأطفال بالقتل في حروب الكبار، وعلى غيرهم بالعمل في وضع سيء وشاق لا يحتمله الكبار، وعلى أطفال آخرين بممارسة الدعارة، ولا غرابة في ذلك فالحاكم مجنون، والمجنون لا عقل له ولا ضمير.

وغير ذلك، ما هو (غير المتوقع) من الجرائم التي تطال هذا الإنسان، وهي ما يقدم عليه شخص ما وبشكل مفاجئ على قتل مجموعة من تلاميذ مدرسة، أو عدد من موظفي إحدى الدوائر، أو أناس يجلسون في إحدى المطاعم، حيث تقع معظم هذه الجرائم دون معرفة الأسباب الحقيقية التي دفعت ذلك الإنسان الذي تحول بشكل مفاجئ إلى مجرم ليقوم بالقتل المفاجئ تحت عنوان (الشذوذ الإنساني).

ولو أمعنا النظر في أسباب ما وصل إليه عالم اليوم، نجد أنها تقع في قائمة طويلة معنونة (بالجريمة الاجتماعية) إذ كيف يمكن لمجموعة قليلة لا تتجاوز المئات، أن تسير بهذه المليارات الستة إلى الشقاء والموت، إذا لم تكن هذه المليارات قد تواكلت وتقاعست واثاقلت إلى الأرض في دفع الشر ورفع الظلم وإيجاد المخرج من بؤس الماضي وشقاءه، واستبداد الحاضر وظلمه لصنع مستقبل زاهر.

إذن ما السبب فيما يحدث وسيحدث لعالم الإنسان؟ وما هي المشكلة؟ وما هو الحل؟

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

إن الفخ الذي وقعت فيه هذه البشرية، إنهم اعتبروا أنفسهم (رعية) فقط!! والذين يحكمونهم (رعاة) فقط!! فقد غفلوا أو استغفلوا كنه هذا الحديث الشريف الذي فيه منهج لحياة إنسانية حرة وكريمة.

فرأس الخطيئة هو الفصل بين (الراعي) و (الرعية)، بأن يضع الإنسان نفسه إما في قائمة (الراعي) أو في قائمة (الرعية)، وصدى النداء النبوي يقول: يا أيها الإنسان إن الله قد جعلك (راعياً) وبنفس الوقت جعلك (رعية).

وانطلاقاً من إيماننا الراسخ، نحن الشعوب المسلمة ـ والإنسانية جمعاء ـ بأن الله هو مالك الملوك ومدبر الأمور، لم يبق لنا إلا أن ننتشل أنفسنا من أنفسنا أولاً، ومن واقعنا المزري ثانياً، ونتفحص الأمور والأحداث، ونختار المنهج والطريق، ونحدد الغاية والهدف، فنقول كلمتنا، ونشمر عن سواعدنا، ونعقد العزم الذي لا يلين والإرادة التي لا تتكسر لنتغير ولنغير مستنيرين بنور القرآن الكريم ومستلهمين من عبق السيرة العطرة للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، فخير الزاد زادهم، ولا أمان من الطوفان ولا نجاة إلا بركوب سفينتهم.

أسرة التحرير

آفاق الكلمة

آية ورواية

قال الله تعالى:

(اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرى إلى أجَلٍ مُسَمًّى إنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حديث، وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات:

قال: وأما قوله: (يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ)

وقوله: (اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها)

وقوله: (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ)

وقوله: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ)

وقوله: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ)

فإن الله تبارك وتعالى يدبر الأمر كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء، أما ملك الموت فإن الله يوكله بخاصته ممن يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه.

وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن فيهم القوي والضعيف، ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لايطاق حمله إلا أن يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه. وإنما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي المميت، وانه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم.

آفاق الكلمة

الثقل يتحدث عن الثقل

يقول النبي (صلى الله عليه وآله):

(يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة)(١).

ويقول (صلى الله عليه وآله):

---

١ ـ كنز العمال خ٣١ ــ ٤

(زينوا القرآن بأصواتكم)(١).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

(يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه)(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

(كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف بالله ولا يخالف بصاحبه عن الله)(٣).

ويقول الإمام علي زين العابدين (عليه السلام):

(لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي)(٤).

ويقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

(ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعلمه)(٥)

آفاق الكلمة

من هدي السيرة

كان غلاماً من اليهود يأتي النبي (صلى الله عليه وآله) ويتردد عليه، وكثيراً ما يرسله (ص) في حاجة، فافتقده أياماً فسأل عنه.

فقال له قائل: تركته في آخر يوم من أيام الدنيا.

فأتاه النبي (صلى الله عليه وآله) في ناس من أصحابه.

فقال: يا فلان.

ففتح الغلام عينيه، وقال: لبيك يا أبا القاسم.

قال (صلى الله عليه وآله): إشهد أن لا إله إلا الله، وإني رسول الله.

فنظر الغلام إلى أبيه، فلم يقل له شيئاً.

ثم ناداه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الثانية، وقال له مثل قوله الأول.

فالتفت الغلام إلى أبيه، فقال أبوه: أن شئت فقل، وان شئت فلا.

فقال الغلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وانك محمداً رسول الله. ومات مكانه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبيه: اخرج عنا.

---

١ ـ الحبار ج٩٢ ص١٩٠

٢ ـ كنز العمال خ٢٣٣١

٣ ـ النهج، خطبة ١٣٣.

٤ ـ البحار: ج٤٦ ص١٠٧.

٥ ـ البحار، ج٩٢ ص١٨٩.

ثم قال (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: اغسلوه وكفنوه وائتوني به أصلي عليه.

ثم خرج (ص) وهو يقول:

الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار.

إن في هذا المشهد الرسالي إشعاعات نقتبس منها الدروس في أخلاق التعامل مع الآخرين وأياً كانوا هم.

فلم يفت النبي (صلى الله عليه وآله) أن يسأل عن ذلك الغلام اليهودي حينما افتقده أياماً معدودات، ولم يكتف بالسؤال عنه فقط، بل بادر مسرعاً برفقة أناس من أصحابه لعيادته عندما عرف بأنه طريح الفراش، وأكثر من ذلك لم يأل جهداً في هدايته على الرغم من انه كان والموت قاب قوسين أو أدنى.

ومن هنا، فإن علينا ومن اجل احراز التعامل الأفضل والصحيح مع الناس أن نضع القول الشهير للإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(الناس صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق).

فلا يجوز الاستهانة بعقول الناس وأفكارهم كما لا يجوز الاستهزاء بآلامهم ومشاعرهم وأحاسيسهم.

فقد اتضح لنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن يتفقد المسلمين فقط عند غيابهم عنه فحسب، بل كان يتفقد حتى غير المسلمين، كما انه (صلى الله عليه وآله) لم يكن يتفقد الرجال وحدهم، بل كان يتفقد الغلمان أيضاً.

وهذا أن دل على شيء، فإنما يدل على النظرة الواسعة والبعيدة التي ينظر بها رسول الله لآفاق الأمة ومستقبلها، كما يدل أيضاً على ذلك القلب الكبير الذي وسع الناس جميعاً.

لذا لم يتعال النبي (صلى الله عليه وآله) حتى عن زيارته لذلك الغلام اليهودي الذي كان يرسله في بعض حاجياته، ولم يستصغر شأنه، بل وأكثر من ذلك عمد إلى هدايته بنفسه حيث طلب منه بإلحاح أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأنه رسول الله، وذلك لأن الهداية باب نجاة.

إن هدف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هداية الغلام اليهودي هو أن يخرجه من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، فإنه (ص) رحمة للعالمين ليهدي الناس كافة إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة.

آفاق الكلمة

من شذى النهج

إن الفتن إذا أقبلت شبهت، وإذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت نبهت، ينكرن مقبلات، ويعرفن مدبرات، يحمن حوم الرياح، يصبن بلداً ويخطئن بلداً ألا أن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة.

بيان

(إن الفتن إذا أقبلت شبهت) يعني يشتبه فيها الحق بالباطل، ويلبس الباطل لباس الحق فيغر به من قلت معرفته، وضئلت تجربته.

وإذا أدبرت) بأن انزاحت (نبهت) ودلت على مواقع الخطأ فيها، فإن الإنسان يفكر ويرجع إليه صوابه فيرى

موقع الحق من الباطل.

(ينكرن) أي الفتن، والمعنى لا يعرف كونها فتنة وباطلاً (مقبلات) أي في حال إقبالها، (ويعرفن مدبرات) فيعرف الناس ـ لدى إدبار الفتن ـ أنها كانت فتنة وباطلاً (يحمن) أي الفتن، (حوم الرياح) أي مثل حركة الرياح، من حام بمعنى دار.

(يصبن) الفتن (بلداً ويخطئن بلداً) فتشمل الفتنة بلداً دون بلد كما أن الرياح تشمل بلداً دون بلد.

(ألا أن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية) وذلك لأنهم حرّفوا الإسلام باسم الإسلام، وحيث كانت السلطة بأيديهم، تمكنوا من ترسيخ قواعد الكفر في المجتمع، مما كوى المسلمون بنارها إلى يومنا هذا بعد أربعة عشر قرناً ـ وقد كانت الجمل السابقة من قوله (إن الفتن) مقدمة لهذه النتيجة.

(فإنها فتنة عمياء) كالأعمى الذي لا يبصر الطريق فيضل ويسقط في المهاوي (مظلمة) وهذان وصفان لشدة جهالة الحق فيها واختلاطه بالباطل.

آفاق الكلمة

مع زبور آل محمد (عليهم السلام)

اللهم صل على محمد وآله، وأفرشني مهاد كرامتك، وأوردني مشارع رحمتك، وأحللني بحبوحة جنتك، ولا تسمني بالرد عنك، ولا تحرمني بالخيبة منك، ولا تقاصني بما اجترحت، ولا تناقشني بما اكتسبت، ولا تبرز مكتومي، ولا تكشف مستوري، ولا تحمل على ميزان الإنصاف عملي.

بيانه

(وأفرشني) أي: افرش لي (مهاد كرامتك): ما يمهد للإنسان حتى يستقر عليه ويستريح فوقه، (وأوردني مشارع رحمتك) مشارع: جمع مشروع وهو المحل الذي يرد الإنسان منه على الماء، وكأن الرحمة شط يرد الإنسان فيه للارتواء منها.

(وأحللني) أي: اجعلني حالاً ونازلاً (بحبوحة جنتك) وبحبوحة الشيء وسطه. (ولا تسمني) من وسم يسم بمعنى جعل العلامة (بالرد عنك) بأن تردني فيكون ذلك علامة لي بأن هذا مطرود.

(ولا تحرمني بالخيبة منك) بأن أخيب ولا أحصل على ما أريد، (ولا تقاصني بما اجترحت) اجتراح السيئة: العمل بها، أي: لا تقابلني بسيئاتي بأن تعاقبني، (ولا تناقشني بما اكتسبت) من السيئات. والمناقشة الدقة في المحاسبة.

(ولا تبرز) أي: لا تظهر (مكتومي) أي: ما كتمته من النوايا والأعمال السيئة، (ولا تكشف مستوري) حتى يطلع الناس على سيئاتي، (ولا تحمل على ميزان الانصاف) إذ العدل موجب لهلاك الإنسان وإنما يطلب الإنسان فضله سبحانه وإحسانه في محاسبته يوم القيامة.

آفاق الكلمة

وصايا خالدة

من وصايا الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

يا أبا جعفر إياك والمراء، فإنه يحبط عملك، وإياك والجدل فإنه يوبقك، وإياك وكثرة الخصومات فإنها تبعدك من الله.

إن من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام، كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين، فإن كان يحسنه عليه تعبد وإلا قال: ما أنا لما أروم أهل، إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء، وصبر في دولة الباطل على الأذى أولئك النجباء الأولياء حقاً وهم المؤمنون.

إن أبغضكم إلي المتراسلون المشاؤون بالنمائم، الحُسد لإخوانهم، ليسو مني ولا أنا منهم إنما أوليائي الذين سلموا لأمرنا، واقتدوا بنا في كل أمورنا.

ثم قال (عليه السلام):

والله لو قدم أحدكم ملأ الأرض ذهباً إلى الله ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب يكوى به في النار.

وجاء في وصية له (عليه السلام) لأحد أصحابه:

يا عبد الله، حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزى يوم القيامة، طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها، طوبى لمن لم تلهه الأماني الكاذبة.

ثم قال (عليه السلام):

رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم ليس كمن يذيع أسرارنا.

آفاق الكلمة

على طريق الانتظار

السلام على المؤتمن على السر والولي للأمر، السلام على المهدي الذي وعد الله عز وجل به الأمم. أن يجمع به الكلم، ويلم به الشعث، ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، ويمكن له وينجز به وعد المؤمنين.

عن الحارث بن المغيرة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

العارف منكن هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه.

ثم قال:

بل والله كمن استشهد مع رسول الله في فسطاطه.

وقد دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) للداعين للإمام المهدي (عجل الله فرجه) بهذا الدعاء.

اللهم وال من والى خلفائي وأئمة أمتي من بعدي وعاد من عاداهم وانصر من نصرهم وأخذل من خذلهم.

وفي حديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يبين أن الذي يدعو للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه

الشريف) ينال شفاعته.

يقول (صلى الله عليه وآله):

أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض: معين أهل بيتي والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه والمدافع عنهم بيده.

يقول الإمام الراحل المجدد الثاني (قدس سره الشريف):

من تكاليفنا في أيام غيبة الإمام المهدي (عج): الدعاء لفرجه الشريف ولفرج آل محمد (ع). وفي التوقيع الشريف عن صاحب الأمر (عج) خرجت على يد محمد بن عثمان، قوله: (واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم).

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن المهدي صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وقائداً وناصراً ودليلاً وعينا حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً برحتمك يا أرحم الراحمين.

مقالات

أزمة الانهيار الاجتماعي.. والبديل المطلوب

ليس مصادفةً، أن تهتاج الأقلام، وتستثار عقول المفكرين، وتتحرك صفحة العالم وتهيج ضوامره، محدثةً موجة عمت سائر التجمعات البشرية، من كل الجهات، بلا استثناء، بل لابد من وجود علة موضوعية تكمن وراء هذه الموجة، التي تتخذ شكل الزلزال، في كثير من الأبعاد والصعد، مما يستجلب نوعاً من الآثار السلبية التي تنم عن الضيق والتذمر من أوضاع العالم هذه الأيام.

وربما استصحب تلك الموجة صوراً من الهروب أو الانكفاء، التماساً للخلاص من القلق والاضطراب، وتملصاً من الخوض في بحر العالم المتلاطم. هذه الموجة وعواملها المسببة للظواهر الجديدة التي شكلت وما زالت تشكل معالم أزمة عالمية شاملة، تكاد تطيح بالاجتماع الإنساني، يمكن أن نمثل لها بمعادلة ذات طرفين، طرف سابق ـ منذ وقت بعيد ـ وطرف مسبوق غايته أن يركض مبهوراً، وأقصى همّه أن يلحق بركب الحضارة المتقدمة، دون أن يدرك غاية، أو يحقق لنفسه نصراً، أو يصل إلى التوازن المطلوب بين امكاناته الواقعية، ومتطلبات العصر الحالي، التي تستلزمها ظواهر التحديث، ورسوم ظاهرة العولمة، وتكاليفها التي تثقل كاهل الدولة المتأخرة، التي منها الحصول على تقنية الاتصالات الحديثة، وتحديث البنى التحتية إلى رفع المشكلات الاقتصادية المتراكمة، والتي تعيق حركة الشعوب، وتسد عليها مسالك التقدم والرقي.

غاية الأمر، فإن الأمور تطورت وتفاعلت لتؤول إلى أزمة حادة تعاني منها المجتمعات الغربية والشرقية والإسلامية، وإن بدى في الظاهر بعض التفاوت في حدة الأزمة الراهنة وتأثيراتها على كل دولة، على حدة. هذه الأزمة أدخلت المجتمع الإنساني في أخطر مرحلة من مراحل سيرورته التاريخية، ألا وهي مرحلة انهيار العلاقات الاجتماعية رغم كل ما يدعم هذه العلاقات من مصالح مادية ومعنوية، علماً أن هذه العلاقات ـ بجهاتها المختلفة ـ هي مناط تشكل الاجتماعات البشرية، ودوامها وقوامها، لذا فالسؤال العريض الذي بات يطرح على الدوام، من قبل كل تجمع بشري، هو كيف نحقق امكانية عودة التماسك الاجتماعي، أو على الأقل إيقاف حالة الانهيار الاجتماعي عند مستوى معين؟!

وإذا أخذنا المجتمعات الإنسانية الإسلامية، كمثال لمستوى التداعي والانهيار في العلاقات الاجتماعية، فإن ما يبعث على الأسى أن نرى هذه المجتمعات، التي كانت في مرحلة معينة تنعم بالهدوء والطمأنينة والتماسك التام بين جميع الأنساق والفئات، تعاني هي الأخرى من أزمة الانهيار في العلاقات الإنسانية، إثر تحولها إلى حالة مشاعة لعواصف الحضارة الغربية والشرقية.. وهذه حقيقة ماثلة للعيان، تلوي الأعناق على الاعتراف بحقيقة الاهتزازات التي تعم العلائق الاجتماعية في سائر مجتمعاتنا.

وإذا كان العالمان الغربي والشرقي هما مصدر هذه الأزمة، فإنهما أيضاً يعانيان منها بنسب متفاوتة،

والفارق الوحيد بينهما، في هذه المجال، هو جو الحرية والانطلاق في العالم الأول، والذي يسمح بالتعبير عن حالة الرفض والنقمة، بمختلف أشكال التعبير، على حين لا يسمح مناخ الكبت في مجتمعاتنا الشرقية، بالتعبير الصريح عن رفض الأوضاع الاجتماعية السائدة، دون أن ينفي ذلك إمكانية تراكم عوامل الرفض والنقمة للتوصل، رويداً رويداً، إلى حالة الانفجار والثورة، فيما لو غلبت مقاومة السدود والموانع.

والان: كيف يمكن أن نعيد الاطمئنان والراحة والتماسك الاجتماعي للعالم؟ كيف يمكن أن نبني مجتمعنا الإسلامي على أسس متينة بعيدة عن مشاكل وأوصال الحضارة الغربية؟ كيف يمكن أن نحصن المجتمع الإسلامي ضد الأمراض الاجتماعية التي بدأت تنتقل إلينا بالعدوى من المجتمعات الأخرى؟

أي دين أو مبدأ جديد يستطيع أن ينهي حالة التصدع والانهيار، التي يشهدها مسرح الحياة الإنسانية، والتي تأخذ شكل انتفاضات واحتجاجات وتمردات تتفاقم يوماً بعد يوم، لتسلب من حياتنا الطمأنينة والراحة والاستقرار؟

(إن الفشل المرير الذي عاشته المبادئ،في تجربتها على المجتمع خلال سنين تعد بالأصابع في الوقت الذي كانت ترفع الشعارات البراقة الساحرة، سلب ثقة الأمة الإسلامية من كل نظام اجتماعي جديد بعيد عن الإسلام، وقد بدأ العالم يستيقظ من سباته، ويفيق من غفلته، بدأ يتجه إلى الإسلام، وإن ومضات الثورة بدأت تشرق من هنا وهناك، معلنة بدء المسيرة الكبرى إلى الله، بعد أن ذاق العالم كل ويلات الردة الجاهلية، وجربت الأمة الإسلامية سراب الحضارة الغربية الخادعة، فخلال قرن واحد قامت حربان عالميتان، ذهب ضحيتها مئة مليون إنسان، والحرب الثالثة تدق ناقوس الخطر، ولقد صرح الكثير من فلاسفة الغرب وعلمائه بعقم الحضارة الغربية، وحتمية انتصار الإسلام. يقول برناردشو: إني أرى العالم بعد مدة وقد اجتمع على بساط واحد، وراية محمد فوقه، كما أكد هذه الحتمية المؤرخ الشهير ارنست توينبي)(١).

وعلى ذلك، فقد مست الحاجة الى من ينقذ العالم من رقدة الذهول والتخبط ويبلغ به الى حيث مأمنه المعد له على القمة الإنسانية، وهذه بالذات هي مهمة الإسلام على مر العصور، وتتابع الأجيال، أن يحدث نقلة من الضلال والتيه الى الهدى والصراط المستقيم، من الظلمات الى النور، حيث تبارك وتعالى: (كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (سورة ابراهيم: ١).

إذن، فباقتضاء كلام الله المجيد، لابد أن تحدث النقلة من الردة الجاهلية الجديدة الى نور الإسلام وهداه، من تخبطات السياسة التي كثيراً ما تشبه في حركتها راكب عمياء، الى النظام الإسلامي الواضح الذي يشدد على اختيار الأصلح المتسم بكل سمات القيادة الناجحة، التي همها فقط إبقاء الصالح ودفع الطالح. كما لابد أن تكون النقلة من الاقتصاد المريض القائم على التمايز في التوزيع، والاحتكار، وسرقة أموال الضعفاء، الى نور الإسلام واقتصاده المتين والمحصن الذي أساسه وهدفه العدالة الاجتماعية والضمان، وتوازن المصالح، وتكافؤ الفرص، وما الى ذلك، مما ينفي حالة الافقار التي عادة ما تصيب شرائح اجتماعية معينة، في ظل جميع النظم الاقتصادية السائدة في عالم اليوم، ذلك أن الإسلام الحنيف، كثيراً ما شدد على ان الفقر والكفر قد يتحولان الى وجهين لعملة واحدة، وهو ما دل عليه قول الرسول الأكرم (ص): (أنشد الله الوالي أن لا يُفقر فيكفر..).

---

١ ـ ديناميكة المجتمع الإسلامي: قاسم الأسدي، ص٨.

وهذه الدعوة لا يمكن أن يحققها غير دين الله، فهو وحده الذي يملك القوة التي تمكنه من الوفاء بما يقول ويعد، وهو وحده الذي حقق الرصيد لأن يبشر العالم بأنه سيصل به الى شاطئ السعادة والخير، وما دونه التواء وتخبط وعمى (إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقوَمُ) (الأسراء: ٩)، (قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدى) (البقرة: ١٢٠).

فلا التواء ولا عثرات في نظمه وقوانينه، بل الحق والعدل وحسب (لَقدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) (المائدة: ٢٥).

وحياة الجاهلية حياة موت وانتحار، لما فيها من انحراف وضلال، فالإنسان يعيش فيها ويتفاعل، ولكن تفاعله معها لا يقدر على انتاج الثمار، وأخذ الخيرات منها، فالتعامل معها تعامل أموات، لا علاقة أخذ وعطاء، كما يقرره الله سبحانه وتعالى.

ومن هنا كانت دعوة الإسلام لإحياء الإنسان من موته، وإيقاظه من رقاده، ليتعامل مع الكون بالود والرفق، فيعطيه اليسير، ويأخذ منه الكثير، حيث قال تبارك وتعالى: (اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ) (الأنفال: ٢٤).

وهذا ما نقله كل المجاهدين في دعوتهم لأمم الأرض التي كانت مستعبدة من قبل حفنة رجال، فحينما دخل رسول ـ مبعوث رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ملك كسرى، أعلن بصراحة هدفه من المجيء، حيث قال: (.. لنخرجكم من عبادة الأوثان الى عبادة الله... ومن جور السلطان الى عدل الإسلام).

فهي دعوة صريحة صارخة لا تقبل المساومة والتنازل، دعوة ليكن الله هو الرب، والإسلام هو الحاكم، والعدل هو المهيمن، ليعيش العالم حياة السعادة والأمن)(١).

الحضارة المادية وفشلها في التطبيق

اتساع ظاهرة تتبع النموذج الغربي، ومحاكاته، في حياة الكثير من المجتمعات الشرقية، وبضمنها المجتمعات الإسلامية، يعود إلى انخداع فئات غير قليلة من الناس بمظاهر المدنية الغربية التي تمتاز برونق خاص، والتي سرعان ما تستحوذ على لب الإنسان الخام الذي فتح عينه على بهارج وزخارف العالم المادي، دون أن ينال حظه من المناعة والتحصين الذي يمنع من الضمور والتلاشي بما في أيدي (الانحياز)، مما يجعل أيسر شيء عليه الانخرام، والانفصال عن الذات، ليتحول إلى ما يشبه أو يعدل ذاتاً مغايرة للأصل بالكلية.

وربما انطلت على الكثير من شبابنا المظاهر الخادعة للحضارة الغربية، متوهمين أن نظافة القوم في مظاهرهم دليل على نظافة أرواحهم وضمائرهم، وان سبقهم في ميادين الاكتشاف والاختراع يكفي لجعلهم مثلاً أعلى في كل شيء!!

ولكن ماكانت المبادئ لتوزن في ميزان الحق بوفرة انتاجها الآلي، بل بما غرسته في المجتمع من قيم أخلاقية وإنسانية، والحضارة الغربية بهذا المقياس لم تستطع أن تقدم النموذج المطلوب على الصعيد الإنساني والأخلاقي.

---

١ ـ نفس المصدر السابق، ص١٣.

هذا وقد تعددت الآراء التي تأخذ على الحضارة المادية الغربية، وقوفها على المادة الصماء، التي لا قلب لها ولا ضمير، واستغراقها في الأمر إلى درجة التأليه بحيث يلخصها ذلك العامل الغربي الذي يشبه لولباً في ماكينة الغرب، بقوله: (أنا لا أعرف غير الحديد والمقص إلهاً).

وإننا لا نجد من معاني الشعارات التي ينادي بها الغربيون إلا مظاهر التضليل والخداع، يقول (جودا) استاذ الفلسفة الإنجليزية في كتابه (سخافات المدنية الحديثة): إن المدنية الحديثة ليس فيها توازن بين القوة والأخلاق.. فالأخلاق متأخرة جداً عن العلم. ومنذ النهضة، ظل العلم في ارتقاء والأخلاق في انحطاط، حتى بعدت المسافة بينهما، وبينما يتراءى الجيل الجديد للناظر، فتعجبه خوارقه الصناعية وتسخير المادة والقوى الطبيعية لمصالحه وأغراضه، إذ هو يمتاز في أخلاقه.. في شرهه وطمعه.. في طيشه ونزقه.. وفي قسوته وظلمه.. وبينما هو قد ملك جميع وسائل الحياة.. (إلى أن يقول) إذا هو لا يدري كيف يعيش)!!

ما تقدم يشكل أحد الموضوعات الخطيرة التي فشل فيها الغرب فشلاً ذريعاً إلى درجة يكاد يعلن هو نفسه عن أفلاسه في أهم جانب من جوانب الحياة الإنسانية، أي جانب القيم والمثل والأخلاق، والذي بغيابه، يغيب أي مفهوم أو حقيقة جوهرية تمثل قوام آدمية الآدمي.. أما إذا انتقلنا لنتأمل، ولو لحظ عين، في المدعيات العريضة التي يتطاول بها الغرب على غيره، ويتشدق بها، أو قد يخوض حروباً يطوي بها المسافات، ويخوض في الأقوام والقبائل، من قبيل المساواة والحرية والسلام ـ إذا تأملنا في هذه المدعيات، فسنتبين من فور فشل الغرب في مجالها التطبيقي، فعلى نطاق المساواة نجد أن التمييز العنصري لا يزال يمثل المشكلة البارزة في أميركا، حيث صارت القوانين الرسمية في هذا البلد الذي يدعي الحرية، تكرس احتقار البيض للملونين.. فالرجل الأسود محروم من التعليم في مدارس البيض، وهو محروم أيضاً من تأدية العبادة في معابد البيض، بل هو ممنوع، في بعض الولايات، من السير في شوارع البيض التاسعة ومما روته الصحافة الغربية من قصص التمييز العنصري، القصة التالية:

لقد أفرج عن القس الزنجي الأميركي (وليمس كنج) اعتباراً من الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد حتى الساعة؟ من صباح الأثنين لحضور الصلاة العامة، ثم أعيد بعدها إلى السجن ليقضي مدة العقوبة المحكوم بها ـ بلا انقطاع ـ لأنه أكل في أحد مطاعم البيض!!

وفي اتحاد جنوب أفريقيا أجرت بريطانيا استفتاءاً مزيفاً لتقر ببقاء الاتحاد عضواً في الكومنولث البريطاني، أو إعلان الجمهورية فيه، وقد أعطي هذا الحق لجميع الأوروبيين المقيمين في الاتحاد، وعددهم مليون ونصف المليون شخص، بينما حرم منه سكان البلاد الأصليون وعددهم تسعة ملايين ونصف مليون نسمة!!

وإلى ذلك فإن زيف إدعاء الغرب في السلام والحرية بادٍ وظاهر للعيان، فالعالم العربي والإسلامي قد عانى وما زال يعاني من الكثير من ويلات الاستعمار ودول الاستكبار في فلسطين وغيرها من البقاع الإسلامية، وما حدث في فيتنام من مجازر وحشية لا تمحى من ذاكرة الزمن، على يد الأميركان، لهو دليل ساطع على بطلان تلك الدعاوى العريضة.

وطبعاً كل ذلك جرى باسم الحرية والسلام (!!) ويعلق (جودا) على ذلك في كتابه (سخافات المدنية الحديثة) فيقول: أنظر إلى الطائرة التي تحلق في السماء.. يخيل اليك أن صانعيها، في علمهم ولباقتهم، فوق البشر، ولكن أنظر الى المقاصد السيئة التي استخدمت لها الطائرة وغيرها من المخترعات إنما هي قذف القنابل، وتمزيق

جثث الإنسان، وقتل الأحياء خنقاً بالغازات السامة، وإحراق الأجساد وهذا من مقاصد الحمقى أو مقاصد الشياطين.

وقد كانت تسجيداً لمظاهر الفشل التي تواجهها المذاهب الفكرية والمعسكرات السياسية في العالم أجمع، وإذا كان المنهج الإسلامي التجربة الوحيدة في حياة الإنسانية، التي أثبتت أصالتها وعمقها، والتي حققت النجاح، وبلغت الكمال، فقد بات على الأمة أن تلتمس بواعث نهضتها وعوامل قوتها، وطريق وحدتها، تحت راية الإسلام)([١]).

النموذج الغربي والتنمية الإنسانية

لابد لمن يراقب الوقائع والأحداث والتغييرات التي يزدحم بها مسرح الحياة الاجتماعية في الغرب، أن يؤمن ويخضع لحقيقة التدني المريع في المستويات الإنسانية التي كرست لخدمة الآلة الصناعية التي ما فتئت ترتقي سلم الصعود على حساب المثل والقيم النبيلة، فعلى صعيد النموذج الغربي للتنمية وما يستتبع من نماذج ثقافية ـ وهي بمثابة الطابع العام الذي يطبع الحياة الاجتماعية هناك ـ تتصف الحياة المعاصرة للغرب بتمزق الإنسان وانحلال المجتمع، إذ فقد الإنسان الغربي اتصاله مع مايربطه بالطبيعة والمجتمع والله، وهو قد انفصل عن الطبيعة التي توهم أنه سيدها ومالكها، وحينما ظن أن الطبيعة ملك يديه راح يعاملها بكل بساطة على أنها مستودع للمواد الأولية ومجمع للقمامة، وكان من جراء سوء استخدام التقنيات التي وهبته القدرة على تدمير الأرض وساكنيها، أن الطبيعة ما عادت تعني شيئاً لدى هذا الإنسان.

والمسيحية من جهتها حينما أهملت الطبيعة، وحذرت منها، وانحازت من القرن الرابع إلى ما يدعى بـ (الثنائية الأغريقية) وحينما راحت تستسلم منذ عصر النهضة أمام (نزعة علمية) تدعي القدرة على حل مشكلات العالم، لم تنجح في أن تأخذ بيد الإنسان ليحتفظ ببعده الكوني الشامل وصلاته الحميمة بجميع الكائنات.

أما الإسلام فيستطيع أن يساعدنا في وعي هذه (الوحدة) التي هي جوهره وروحه، حينما يتحرر مما لحق به من تشويه من جراء الموقف الغربي الاستعماري.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

إن إعلان حقوق الإنسان يقول: (تنتهي حريتي عندما تبدأ حرية الآخرين).

إذن، حرية الآخرين هي الحد الذي تقف عنده حريتي، وليست شرطاً لها، وهكذا تكون الحرية حالة خاصة متعلقة بالملكية، وهي (مسّورة) مجددة شأنها شأن الملكية.

ولا شك في إن مثل هذه الفردية ستخلق روحاً عدائية عامة، حتى ينتهي الأمر بمنطق هذه الفردية إلى أن تتحول إلى نقيضها، وهو مذهب (النظام الجماعي) حيث يبرز (فرد) يستمد هويته من فئة منتصرة، ويصبح

١ ـ الإسلام فكرة وحركة وانقلاب، فتحي يكن، ص٣٦، مؤسسة الرسالة.

رمزاً لها، ليجعل من الآخرين خدماً للسلطة الجماعية (الوهمية)، وما فتئت المجتمعات الغربية، منذ أربعة قرون ـ إلى جانب مجتمعات العالم الثالث التي تنحو نحوها ـ تتأرجح بين فردية تحكمها (شريعة الغاب) وبين (نظام اجتماعي) أشبه ما يكون بقرية النمل.

وقد تضمنت المسيحية في جوهر مبادئها ترياقاً لسموم تلك (الفردية)، بنظرتها المثلثة الجوانب للشخصية الإنسانية، هذه النظرة التي تقول: إن جوهر الإنسان ليس في ذاته، بل في (الآخر) وفي كل الآخرين.. ولكن المسيحية إذ أفسدتها فلسفة (الثنائية الأغريقية) راحت تفسر بروح من الخضوع التعارض بين الله وقيصر، على أنه فصل بين العقيدة والسياسة، هذا التعارض الذي كان في أساسه احتجاجاً صارخاً على ادعاءات قيصر في الاستئثار بالسلطة، وهذه الثنائية التي تفصل بين العقيدة والسياسة تنازلت منذ قسطنطين عن مجمل السلطة السياسية والاجتماعية إلى الحكام، بل إنها ساعدتهم في سياستهم، فلقد جعلت هذه الثنائية الهشة من الإيمان قضية خاصة لا علاقة بها ولا أثر في الحياة المدنية. وهكذا أصبحت السياسة مستقلة لها غاياتها بمعزل عن قضايا الإنسان والدين في آن معاً.

أما الإسلام في رفضه ذلك الفصل المزيف بين السياسة والعقيدة، وفي تفريقه بين علاقة السياسة بالدين (وهي علاقة بين مؤسستين زمنيتين)، وفي تأكيده على العلاقة الحميمة بين قطبي التنزيه والروح، هذا الإسلام بمقدوره أن يسهم في إنعاش المسيحية نفسها، كي تتجاوز أزمة التفكك في نسيج الحياة الاجتماعية(١).

ولعل المفكر والفيلسوف الإسلامي الفرنسي (روجيه غاوردي) قد أطبق المفصل حيث قال: نحن أمام مشكلات، وخلاصنا مرهون بحلها، بل أن في هذا الحل تحقيقاً لمعنى حياتنا، وعلى الرغم من العثرات والسقطات في مذاهب المسيحية والاشتراكية، فإن هذه المذاهب تبقى خميرة للحوار ومشروعات المستقبل، ولكنها لم تنجح في أن يتجنب الغرب انزلاقه مع العالم كله الى الهلاك من جراء طغيانه المادي. إن هذه النماذج من التنمية والثقافة التي فرضها الغرب بقوة السلاح وبالتجارة وتقسيم العمل والمبادلات الظالمة والبعثات التبشيرية، قد أوقفت بل سدت الطريق في وجه نماذج جديدة للتنمية والإبداع، ولقد أوصلتنا هذه النماذج، كما أوصلت العالم كله الى حافة الإفلاس والفوضى، ترى ألم يحن الوقت بعد لأن نستفتي ما لدى العوالم الثلاثة من حكم ومعتقدات، فنصل الى أن نستوعب ونعيش نماذج أخرى للعيش والوجود؟ وقد يسبق السيف العدل، فنضطر الى أن نمارس حياة بلا معنى أو هدف.

والإنسان يعيش في هذا العالم لا ليغيره فحسب، بل ليسمو به، وكل مجتمع مصيره الانهيار إن لم يشعر بهذه الحاجة إلى التجاوز والتسامي.

إلا إن المشكلة مشكلة كونية والحل لن يكون إلا حلاً كونياً(٢).

---

١ ـ

٢ ـ نفس المصدر السابق.

نموذجان متعارضان

لابد أن نشير ـ على نحو الاجمال ـ إلى حالة التعارض الواضح بين النموذجين الإسلامي والغربي، وما إذا كان بإمكانهما ـ بحسب الظواهر والوقائع الدالة ـ إيجاد الشروط الموضوعية التي ينبغي توافرها لإيجاد البيئة الاجتماعية المنسجمة ـ على جميع المقاييس ـ التي تضمن تماسك النسيج الاجتماعي واستمرار العلائق واللحمة الاجتماعية الطبيعية بين أفراد بني البشر، وهنا نطيل الوقوف على كلام الإمام الشيرازي (السيد محمد مهدي الحسيني) (قدس سره الشريف) عندما يقول سماحته:

ثم أنه حيث كان في الغرب الكبت الشديد من طبقة الحكام والشعوب، وحيث وجدت الطبقات المتفاوتة المتباعدة بعضها عن بعض، فبعضها فوق القمة، وبعضها في الحضيض، وحيث كانت الكنيسة ـ في أوروبا ـ تتشدد تشدداً دينياً غريباً، حتى أنها أحرقت ألوف العلماء وعشرات الألوف من الناس وحظرت العلم ـ ترجمة التوارة والأنجيل وما أشبه ـ وحيث كان تسلط أقوام على أقوام آخرين، نتج من ذلك أمور منها: الإفراط في الحرية، حيث أن لكل (فعل) (رد فعل) يساويه في القوة ويعاكسه في الاتجاه، وقد يكون أحياناً أكثر منه (بمناسبات مذكورة في علم الاجتماع وغيره) وهذه الحرية المفرطة هي التي سببت المشاكل التي يرتطم بها الغرب الى هذا اليوم، كما إن الطبقات المتباعدة سببت رد فعل بالتساوي الإفراطي بين الناس، حتى بين المرأة والرجل، اللذين لم يكن بينهما تساو، لاخلقة ولا عاطفة ولا عقلاً، إلا في جوامع مشتركة بينهما، كما أن تشدد الكنيسة سبب رد فعل بالتحلل من الدين والفضيلة ـ جملة وتفصيلاً ـ وتفشي الإلحاد والرذيلة بشكل مخيف، وكذلك تسلط الأقوام الآخرين، بسبب قومية معينة مرتبطة باللغة واللون والأرض والقبيلة وما أشبه إلى حد الإفراط البعيد عن موازين العقل، فيرجح جاهل قوم على عالم أقوام آخرين، ومن النزعة القومية الحادة نشأت النازية والفاشية اللتين اغرقتا العالم في حربين عالميتين مدمرتين خلال نصف قرن فقط.

وحيث انحسر الدين عن الساحة وأخذت المادة مكانه، حدث (الاستعمار) و (الاستغلال) للشعوب الأخرى، لأن المادة ضيقة توجب التشاجر والتناحر والاستغلال والاستعمار، أما الدين فهو رحب يسع صدره مختلف الأقوام والشعوب.

وحيث حدث تطرف في رأس المال، وجد رد فعل متمثل بـ (الشيوعية) إذ أن الشيوعية ـ بزعمها ـ ضد رأس المال! ولكنها لم تلبث أن سقطت في بؤرة رأس المال بشكل أفضع، حيث جمعت بين (رأس مال الدولة) و (دكتاتورية الدولة)، ففي الغرب كان رأس المال بيد أفراد، والدولة بيد آخرين، وبين هاتين المجموعتين يتوفر شيء من الحرية، مما يتيح للعامل والفلاح وذو الدخل المحدود من التنفس ولو بقدر قليل، لكن الشيوعية جمعت فئة خاصة بين (الدولة) و (رأس المال) فسحقوا كل الطبقات، وجروا على الشعوب الويلات المعروفة.

أما الإسلام فحيث توفرت فيه الحريات المعقولة، ولم تكن فيه طبقات يسندها القانون، ولا تشدد من قبل رجال الدين ـ بل عفو وسماح ودعوة بالتي هي أحسن ـ ولم يكن فيه تسلط أقوام على أقوام، بل كل من دخل في الإسلام، أصبح كسائر المسلمين، له مالهم وعليه ما عليهم، وإنما الكفاءات تصل إلى أرقى المناصب، سواء في الحكم أو في العلم أو في القضاء أو في غيرها من الوظائف، ولذلك نرى مثلاً أن سلمان الفارسي عين حاكماً على بلاد فارس، لما فتحت إيران، ولذا لم يكن في الإسلام استعمار ولا استغلال ولا ردود فعل سلبية.

وهكذا امتد الإسلام وزحف الى الإمام، باستثناء بعض الفترات التي سيطر فيها حكام منحرفون خرجوا عن

الموازين الإسلامية جملة وتفصيلاً، فأوقفوا زحف الإسلام الإصلاحي، وباستثناء الفترة الأخيرة، حيث ابتعد كثير من المسلمين عن القرآن الذي هو خلق المسلم، مما سبب تمكن الغرب والشرق من الزحف عليهم، وتبديل القوانين الإسلامية إلى القوانين الوضعية السائدة في عالمنا اليوم.. وهكذا فقدت القيادة الرشيدة، وولدت مشكلات عالمية لها أول ولا آخر لها، وارتطم الاجتماع الإنساني بها، وإن على نسب مختلفة ـ.

وعموماً فإن الحالة التي تعيشها الدنيا في الوقت الحاضر هي حالة مرضية ـ بكل خصائص وأعراض المرض ـ وما لم ترفع هذه الحالة، فستظل الدنيا تتخبط في دياجير وظلمات ومشاكل أسوء من المشاكل التي كانت الدنيا تتخبط فيها قبل ظهور الإسلام، فهي (جاهلية ثانية) أسوء من (الجاهلية الأولى)(١).

وبناءً على ما تقدم، فإن ظواهر من قبيل التمايز الطبقي، وحكر الامتيازات والعوائد المادية وغيرها، بيد طبقة على حساب الطبقات الاجتماعية الأخرى، والحرية المفرطة التي لا تأبى أن تتصادم مع حريات الآخرين، وما إلى ذلك من عيوب وآفاق اجتماعية ـ هي في الغالب الأكثرية مصاحبة للنموذج الآخر ـ الشرقي والغربي ـ تجلب على أي مجتمع شروراً عظيمة، تصيبه بالشلل، في أعز مقدماته ـ ونعني العلاقات الإنسانية، وتنتهي به الى التفكك والتحلل، بل وأخطر من ذلك، إذا تحول مثل هذا المجتمع إلى مركز قوة، من الممكن أن يصبح هذا المجتمع إلى مصدر للمشاكل، ومادة للمصائب، قد تطال بتداعياتها السيئة التجمعات البشرية كلها جميعاً، ولا يتوقع أكثر من ذلك، من كيانات تقوم على النزعة الفردية المفرطة، التي ملاكها الأنا وحسب، بل هذه هي السمة البارزة للنموذج الغربي المتداعي.

وعلى النقيض تماماً من تلك الفردية المؤدية الى سيادة (شريعة الغاب) ينظر الإسلام الى الإنسان، لا على أنه كيان منعزل، بل على أنه جزءٌ من كل أكبر، ألا وهو (الجماعة)، وهذه (الجماعة) تتوجه صوب غايات وأهداف تسمو على غاياتها نفسها، وهذا المنظور الإسلامي إلى الإنسان لا يلتقي بالمفهوم الغربي القائل: إنه لا بديل للمذهب (الفردي) إلا المذهب (الجماعي).. وحينما يكون المسلم ـ وفق النظرة الإسلامية ـ جزءاً من (كل)، فهذا لا يعني ما أشار إليه (هيغل) من أنه لا قيمة للفرد ولا معنى له ولا كيان إلا بانتسابه إلى الدولة.

إن العلاقة بين الإنسان الفرد وبين (الكل) الذي يسمو على الجماعة، ليست علاقة بين خلية وجسد، تنتمي إليه هذه الخلية، كذلك فإن هذه العلاقة ليست علاقة وظيفية اجتماعية، تعين لكل فرد مهمته، لتجعل من الإنسان (كائناً) مجزءاً، كأنه سجين لنظام آلي أو اقتصادي او سياسي، يسلبه إنسانيته، ويعمل على سحقه.

إن تلك العلاقات لا يمكن أن توجد إلا في أحضان مجتمع يعتبر نفسه هدفاً قائماً بذاته، أي إنه لا يهدف إلا إلى النمو والقوة، أما (المجتمع الإسلامي) فيسعى إلى أهداف وغايات تسمو على أهدافه الخاصة، ويرسمها له الله سبحانه وتعالى. إن هذا (التسامي) في العلاقة بين (الجماعة) والإنسان، وبين الله و (الجماعة) يجنب المجتمع من الوقوع في شكليات نظام التسلسل في المناصب، ولا يؤدي اضطهاد الإنسان للإنسان(٢).

---

١ ـ الصياغة الجديدة: آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي، ص٦٩، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م. الناشر: مركز نشر الفكر الإسلامي.

٢ ـ ما يعد به الإسلام: روجيه غارودي، ص ١٠١، ص١٠١، دار الوثبة. دمشق.

أثر الإيمان في إيجاد بيئة منسجمة

يلزم التأكيد بأن أية بيئة اجتماعية تفتقد على عنصر إيمائي يكون بمثابة وازع أو رقيب، يوجه السلوك الفردي والجماعي، ويحدد ـ بقوة ـ الوجهة العامة للمجتمع، فإن مثل هذه البيئة لا يؤمن خطرها، وربما أسرعت فيها الآفات والأوصاب الاجتماعية المدمرة، بحيث تصبح فيها الأسقام هي القاعدة والصحة والسلامة استثناءاً، فما لم يتقيد الاجتماع الإنساني وينضبط بوازع من الأخلاق والإيمان، يحذر رقبته، ويفتح عينه على محكمته، بحيث يكون منه على وقاية وحذر، كحذره ووقايته من مقامع النار أو الحديد، فإنه ـ لا محالة ـ سيكون عرضة لأن تتقوض دعاماته وأركانه، دعامة دعامة، حتى يتحول الى ما يشبه الغابة، بعضه ينهش بعضه.

ومن هنا فإن الإيمان ضرورة ملحة لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها بحال، فعلينا بحث تأثير الإيمان على الإنسان كفرد، وانعكاس ذلك على بناء المجتمع ونهوضه، باعتبار التلازم القائم على وحدة الفرد والمجتمع، لأن الإنسان هو أساس المجتمع، كاللبنة الواحدة من البيت، فأي خلل يطرأ على اللبنة، ستظهر عوارض ذلك على البناء كله.

فما هي نوعية الإيمان الذي يملك العطاء في إرساء القواعد الرصينة لنهوض المجتمع وسموه؟ فهل هو الإيمان الماركسي أم الإيمان بالعلم أم الإيمان الإسلامي؟

ومن خلال التجربة المشاهدة بالعيان، أثبت الواقع فشل الإيمان بالمادية التاريخية، وأخفق الاكتفاء بإيمان العلم، بل سبب جميع ذلك للمجتمعات القائمة على عقيدتها الكوارث الاجتماعية الجارحة.

والإيمان الإسلامي هو وحده الذي يعطي الدواء ويسد الجوعة في توازن المجتمع واستقراره وتقدمه ليكون مجتمعاً رائداً يغبط من قبل الأمم الأخرى، والسر في ذلك هو العطاء الذي يقدمه الإيمان الإسلامي الذي هو!

ـ إيمان متكامل لا نقص فيه ولا عجز عن تقديم كل ما يحتاجه الإنسان في حياته اليومية، من أكبر مسألة تعترضه، إلى أصغر تعليم يخطر على باله، (وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إمامٍ مُبِينٍ).

ـ إيمان يربط الحياة كلها مع بعض، بشكل إذا ما حدث خلل في جزء من اعتقاد الفرد، فإنه سينعكس في كل الأجزاء الأخرى، باهتزاز يؤدي الى عدم اعطاء النتيجة المتواخاة فالذي يعتقد بقيم، ولكن سلوكه يخالف تلك القيم التي ينادي بها، فمن المؤكد أن قيمه وإيمانه لا ينعكس على سلوكه، فتكون كل القيم لغواً، لا فائدة منها أبداً بسبب البون الشاسع بين ما يعتقد ويعمل، وهذه لا نجدها في الإيمان الإسلامي. فهو يربط بين كل مفاصل حياة الإنسان من قول أو عمل أو سلوك أو عقل، فالإسلام يحدد الإيمان بقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (الإيمان وقر في القلب وتصديق في العمل)(١).

١ ـ ديناميكية المجتمع الإسلامي: قاسم الأسدي، ص ١٣٣.

الخاتمة

غاية القول، فإن جميع النظم، والمذاهب الفكرية الوضعية، قد ثبت فشلها في المجال التطبيقي، لا سيما على صعيد إيجاد البيئة الاجتماعية المنسجمة، والنسيج المتماسك، بل قد جرت معها ويلات وكوارث للاجتماع الإنساني، مما سيبرز النموذج الإسلامي ـ كقطب رئيسي على الساحة العالمية ـ كحل كوني لتلك المشكلة الكونية المتمثلة بتصدع المجتمعات البشرية، ذلك لأن الإسلام بما هو مجموع الأحكام السماوية الصادرة من الحق تعالى، فهو متوجه لكل إنسان، إينما كان وفي أي مقطع زماني وجد، فضلاً عن منطق الخطاب العالمي الذي يمثله القرآن المجيد ـ وهو خلق المؤمنـ، فكم من مورد ومورد في هذا الخطاب الإلهي الحكيم يأتي بصيغة خطاب (يا أيها الناس) و (فيه شفاء للناس)..

وباعتبار (إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) فيلزم أن يدرج المجتمع الإنساني المقطع الأوصال، والمجزأ في كثير من أحواله، نحو النموذج الإسلامي السامي وأن تقوده حالة الانتخاب الطبيعي التي يتخلل مسيرتها الكثير من الصدمات والفواجع والأحداث الموجعة، لينتبه من وهاد الآلام والتحلل والتفكك، إلى حالة التماسك والانسجام التي يوفرها الحل الإسلامي الناجح شريطة أن يعطي تمام حقه في المجال التطبيقي.

مكارم الأخلاق

قضاء الحوائج.. من أفضل العبادات

سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحدهم يقول: اللهم لا تجعل حاجتي عند أحد، فقال له (صلى الله عليه وآله): لا تقل ذلك وقل: (اللهم لا تجعل حاجتي عند لئيم).

تتضمن هذه الرواية الشريفة عدد من المحطات التي تستدعينا للتوقف عندها، منها إن الحالة التي كانت موجودة في المجتمع الإسلامي وبصورة ضيقة، آخذة بالانتشار.

فانحسار روح التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، تكاد تكون عرفاً أو انها مسلمة قد اتفقت عليها الآراء، وكما يقولون التجارب أوصلتنا لهذه الحقيقة، وهذا ما يتناقض تماماً مع خصائص الفطرة السليمة التي أودع فيها الله سمات المحبة للآخرين والألفة بهم والاستئناس بالاجتماع معهم والرغبة في تقديم المساعدة التي يحتاجونها، كما أن ابتعاد الناس عن مساعدة بعضهم البعض هو في الحقيقة ابتعاد عن روح الإسلام وجوهر ما جاء به وما دعى إليه.

فلو فكر الإنسان ملياً، لوجد انه يستحيل أن يعيش أو يصنع مجداً أو يقيم حضارة أو مدنية بمعزل عن الآخرين، فلابد من أن يستعين بالآخرين، فالإنسان يتركب من أعضاء وأجهزة وخلايا وكل منها له عمله الخاص بشكل ينسجم ويتوافق مع عمل ووظيفة الوحدات الأخرى الموجودة في الجسم، كما أن هناك أوردة وشرايين وأعصاب تعمل كوحدة اتصالات ونقل لجعل عمل كل هذه الوحدات وكأنها وحدة واحدة.

وما الإنسان بصورته هذه إلا تجسيداً للمجتمع بتركيباته وتكويناته، فالخلل المعنوي أو المادي الذي يصيب أي عضو ستكون تداعياته على سائر جسد المجتمع باضطراب عمله وتلكؤه في أداء مهامه الوظيفية المناطة به.

ومن هنا فإن لوازم كون الإنسان اجتماعياً موجودة في الإنسان بشكل واضح، فيد الخالق سبحانه وتعالى قد جبلت الإنسان على أن يتآلف ويتعاون ويتعايش.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره):

وإذ كان كل فرد محتاجاً، ومحتاجاً إليه ـ في آن واحد ـ فمن اللازم أن يعين الآخر، ويعاني بالآخرين حتى تدور رحى المجتمع، وهذا أصل أولي، لا يشك فيه إلا من انقطع عن الإنسانية وسكن الغاب.

وقد قيل لو أن الناس اهتموا بالمحتاجين والمساكين لما سرق إلا القليل ولما فسد من النساء إلا القليل ولشجع بعضهم بعضاً على الانفاق.

وقد أولى الإسلام جانب قضاء الحوائج وبذل الجهد في إعانة المحتاجين ومد يد العون لهم اهتماماً كبيراً من خلال كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) والروايات الطاهرة عن أهل البيت (عليهم السلام).

فقد جاء في القرآن الكريم:

(تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى) والبر ـ كما يعرفه الإمام الشيرازي (قدس سره) ـ في نظر الإسلام كل عمل إنساني يقوم به الإنسان تجاه أخيه، فيما لم يكن معصية الله عز اسمه.

يقول (صلى الله عليه وآله): (من قضى لأخيه المؤمن حاجة، فكأنما عبد الله دهره).

وقال أيضاً: (من مشى في حاجة أخيه، ساعة من ليل أو نهار، قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين).

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام):

(أوحى الله إلى موسى: إن من عبادي من يتقرب إلي بالحسنة وأحكّمه في الجنة، فقال موسى: يارب وما تلك الحسنة؟ قال: يمشي مع أخيه المؤمن، في قضاء حاجته قضيت أم لم تقض)

وفي (أحكّمه في الجنة) معاني كبيرة، فالقاضي لحوائج الناس وتقديمه المساعدة للآخرين، سيجعله الله حاكماً في الجنة والحاكمية في الجنة هي السيادة والرفعة.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

(من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك ولم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة، وحط عنه بها سيئة، ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج ومعتمر).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام):

(من قضى لأخيه المؤمن حاجته، قضى الله تعالى له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك ـ أولها ـ: الجنة ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه في الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً).

وعنه (عليه السلام):

(لقضاء حاجة امرئ مؤمن أحب إلى الله تعالى من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف).

وقال (عليه السلام):

(إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه، انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة، فإن استطعت أن تكون منهم فكن).

وقال (عليه السلام):

(قضاء حاجة المؤمن خير من عتق ألف رقبة وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله).

وقال (عليه السلام):

(من طاف بالبيت طوافاً واحداً، كتب له ستة آلاف حسنة، ومحى عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، حتى إذا كان عند الملتزم، فتح له سبعة أبواب من الجنة، قلت له: جعلت فداءك هذا الفضل كله في الطواف؟

قال: نعم وأخبرك أفضل من ذلك؟!

قضاء حاجة المؤمن المسلم، أفضل من طواف، وطواف، وطواف، حتى بلغ عشراً!

وقال (عليه السلام):

(تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله فإن للجنة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع

المعروف في الحياة الدنيا فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكل الله به عز وجل ملكين: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله يستغفران له ربه ويدعوان بقضاء حاجته ثم قال: والله لرسول الله (ص) أسَر بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة.

وقال (عليه السلام): ما قضى مسلم لمسلم حاجة، إلا ناداه الله تعالى، علي ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنة).

وقال (عليه السلام):

(إيما مؤمن أتاه أخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه، وسببها له فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنما رد من نفسه رحمة من الله عز وجل وساقها إليه، وسببها له وذخر الله تلك الرحمة إلى يوم القيامة، حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره، فإذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة الله تعالى قد شرعت له فإلى من ترى يصرفها؟ قال الراوي: لا أظن يصرفها عن نفسه، قال: لا تظن ولكن استيقن، فإنه لن يردها عن نفسه).

ويتبين من هذا الحديث أن قضاء حاجة المؤمن رحمة من الله يسوقها لمن يستحقها فإذا نجح في هذا الاختبار كان من المرحومين وإن فشل في ذلك كان من الخاسرين لتلك الرحمة في وقت هو أحوج ما يكون إليها فهل يرد الحاجة بعد ذلك أحد، ويتساءل الإمام الراحل (قدس سره): وترى كم الحوائج التي لا تقضى إذا أخذ المسلمون بهذه الرواية فقط؟ أما اليوم حيث بَعُد المسلم عن إسلامه ومُثله الرفيعة، فكم من الحوائج تقضى؟

قال (عليه السلام):

(من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله، حتى تقضى له، كتب الله عز وجل له بذلك مثل اجر حجة وعمرة مبرورتين وصوم شهرين من الأشهر الحرم واعتكافها في المسجد الحرام ومن مشى فيها بنيةٍ ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة فأرغبوا في الخير).

وقال (عليه السلام):

(لئن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إلي من أن أعتق ألف نسمة وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة وملجمة).

وقال (عليه السلام):

من سعى في حاجة أخيه المسلم طالباً وجه الله كتب الله عز وجل له ألف ألف حسنة ويغفر له فيها لأقاربه وجيرانه ومعارفه ومن صنع إليه معروفاً في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له: أدخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدنيا فأخرجه بإذن الله عز وجل، إلا أن يكون ناصبياً).

وقال أبو الحسن (عليه السلام):

(إن لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سروراً فرّح الله قلبه يوم القيامة).

ويجب أن لا يغيب عن بالنا إن في مسألة قضاء حوائج المحتاجين دعامة قوية لإرساء قواعد المجتمع المتماسك حيث يرتبط أفراده بعلائق ووشائج متينة تستوعب الخلافات والمشاحنات وتعمق من أواصر التحابب

والتوادد وتجذر في النفوس روح التعاون والتكافل حتى يسود الشعور لدى الجميع بأن هذا المجتمع الذي نعيش فيه هو وحدة واحدة فأي خلل أو أذىً أو سوء يصيب أي فرد من أفراده ستكون تداعياته على جميع الأفراد.

كما ذم الإسلام ترك الحوائج وعدم المبالاة بها لما يشكله ذلك من هدم للعلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع حيث تكون دافعاً حقيقياً لنشوء البغضاء والأحقاد والحسد وتوجهاً محموماً إلى الغيبة والنميمة وغير ذلك، وبذلك كله يكاد أن تكون مسألة ترك الحوائج وعدم المبالاة وباءً خطيراً كالطاعون يدمر المجتمع وينزع إنسانيته فيجعله خاوياً من المبادئ والقيم السامية التي هي عماد الحياة الإنسانية الحرة الكريمة.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

(من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له في حاجته إلا ابتلى بالقيام بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام):

أيّما رجل من شيعتنا أتاه رجل من إخوانه فاستعان به في حاجة فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بأن يقضي حوائج عدة من أعدائنا يعذبه الله عليها يوم القيامة.

وقال (عليه السلام):

أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده، أو من عنده غيره أقامه الله عز وجل يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه يداه إلى عنقه فيقال: هذا الخائن الذين خان الله ورسوله! ثم يؤمر به إلى النار.

وياحبذا لو وقف المسلمون أمام الحديث الشريف الذي يقول:

من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم! ومن سمع رجلاً ينادي ياللمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم.

وحاسبوا أنفسهم وفق تجاوبهم مع مضامين هذا الحديث الشريف أو تقصيرهم بأدائها ولو افترضنا بأن المسلمين عملوا فيه فأي صورة جميلة رائعة ستكون عليه دنيانا وإلى أي درجات ومنازل سامقة سنصل في تقدمنا ورفعتنا وسؤددنا وكيف ستكون قلوب الناس ونفوسهم من الصفاء والسلامة، في ما يسود المجتمع الذي يعيشون فيه من علاقات ووشائج المحبة والمودة والرحمة، ويا حبذا لو فكرنا ملياً بحال أن المسلمين لم يستجيبوا لنداء هذا الحديث الشريف كيف نصبح، وأين، ولا يبدو أن هذا الأمر يحتاج إلى تفكير طويل فحالنا خير شاهد وخير دليل وهو ليس عنا ببعيد!

من قصص قضاء الحوائج

مَدين هدد بالحبس

قال ابن عباس: كنت مع الحسن بن علي (عليه السلام) في المسجد الحرام وهو معتكف ويطوف حول الكعبة، فعرض له رجل من شيعته وقال: يا بن رسول الله: إن عليّ ديناً لفلان، فإن رأيت أن تقضيه عني.

فقال (عليه السلام): ورب هذا البيت ما أصبح عندي شيء.

فقال الرجل: إن رأيت أن تستمهله عني، فقد هددني بالحبس.

فقال ابن عباس: فقطع الإمام الطواف وسعى معه.

فقلت: يا بن رسول الله، ألست معتكفاً؟

فقال: بلى، ولكن سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول:

من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله تعالى تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله.

مساعدة غير مجانية

يروى عن رجل من أهل النجف الأشرف، أنه يقول:

رأيت في النجف الأشرف السيد علي القاضي الطباطبائي يشتري الخس ولكن عكس ما شاهدته من المشترين في انتقاء الخس الجيد، إذ كان ينتقي الخس غير المرغوب فيه. ثم سلم حسابه لبائع الخس وتركه.

فاتبعته وقلت له: ما لك لم تنتق الخس الجيد؟

فأجاب: بأن بائع الخس رجل فقير وأحببت أن أساعده وأردت أن لا تكون مساعدتي بشكل مجاني، حتى يمكن الحفاظ على شخصيته وماء وجهه من جهة، ومن جهة أخرى أن لا يتعود أخذ المبلغ مجاناً، فهذا الخس الذي أخذته لم يكن أحد ليشتريه.

ركن الأسرة

مشكلة الغيرة عند الأطفال

عرف بعض علماء النفس الغيرة على أنها حالة انفعالية تستند إلى غريزة فطرية في الإنسان هي حب الذات وتلعب البيئة المحيطة بالفرد دوراً هاماً في نشوء الغيرة عنده والتي لها مظاهر خارجية يمكن الاستدلال منها على الشعور الداخلي وليس هذا سهلاً وذلك لأن الشخص يحاول جاهداً أن يخفي غيرته بإخفاء مظاهرها.

والغيرة شعور مؤلم ينتج عادةً عن خيبة الفرد في الحصول على أمر محبوب كشخص أو مركز أو قوة أو مال، ونجاح شخص آخر في الحصول عليه، ولذا نجد أن انفعال الغيرة انفعال مركب من حب التملك والشعور بالغضب، لأن عائقاً ما وقف دون تحقيق غاية هامة، ولا يعترف الفرد بالغيرة لأنها تنطوي على شعور بالنقص. وتدخل الغيرة كعامل هام في مشكلات أخرى كالتبول اللاإرادي ونوبات الغضب وضعف الثقة بالنفس.

والغيرة من الأمراض النفسية الخطيرة التي تصيب الطفل في المرحلة الأولى من حياته نسبة إلى غيرها من الأمراض، كالكذب والسرقة وعدم الثقة بالنفس، فالغيرة تسلب قدرة الطفل وفعاليته وحيويته كالسرطان للجسد.

وقد أثبتت الأبحاث ان الطفل لا يشعر بالغيرة طالما أنه يعيش في ظروف جيدة وملائمة لكي ينمو نمواً نفسياً وصحياً سليماً، وطالما يتم إشباع ميوله الطبيعية وحاجاته الأساسية في جو من العطف والتقدير والمحبة وبذلك يصبح أسلوبه مع الغير بطريقة يقبلها الجميع. ولكن عندما تعامله الأسرة عكس ذلك فإنه سوف يفقد شعوره بالأمن النفسي. وحينما يفاجأ الطفل في أسرته بميلاد طفل جديد يشاركه الاهتمام والحب والرعاية التي كان يتمتع بها قبلاً، يجد نفسه أصبح مهدداً بفقدان ما كان يحصل عليه ويبدأ شعوره بالغيرة والحقد. وكلما طالت هذه الفترة ولم ينتبه الأهل لهذا الأمر فيمكن لهذه الغيرة أن تجعل الطفل يقوم بتصرفات خطيرة وعدوانية تجاه أخيه الأصغر.

ومن الدلائل الواضحة على غيرته من أخيه الأصغر ميله إلى الصمت أو التجهم أو الابتعاد وترك الاختلاط وكذلك الشجار مع إخوانه والبكاء لأتفه الأسباب وقد يلجأ إلى العبث في حاجيات البيت والاضطراب في بعض الحالات أو فقد الشهية.

وللغيرة مظاهر جسمانية كنقص الوزن والصداع والشعور بالتعب وهذا كله يجعل كشف الغيرة كسبب مباشر في إحداث هذه المظاهر صعباً للغاية.

وقد تبدأ الغيرة في أي سنة من سنوات الطفولة المبكرة وقد تستمر حتى الكبر فقد يظن الأهل أن الطفل عندما يكبر لا يشعر بالغيرة ولكن هذا غير صحيح فإذا أهمل الأهل هذا الشعور فإنه سوف يؤدي إلى خلل عاطفي عميق الأثر في نفس الطفل وإلى آثار جسمية كالوهن والضعف وفي النهاية قد يؤدي هذا الأمر إلى عدة أمراض نفسية وقد يؤدي إلى تفكيك الأسرة والمجتمع ككل وإلى ارتكاب أعمال مرفوضة من قبل المجتمع

كالكذب والسرقة وغيرها من الصفات الذميمة.

أسباب الغيرة

من أهم أسباب الغيرة فقدان الشخص أو الطفل لمكانته أو حلول فرد آخر على موقع ذلك الفرد، والآباء يخطئون عندما يغيرا أسلوبهما في المعاملة مع الطفل الأول بتركيز اهتمامهما بالمولود الجديد وهذا يسبب ظهور الميول العدوانية والسلوك غير السوي.

وقد يكون الآباء ودون قصد منهم سبباً بنشوء الغيرة، فالآباء بأساليبهم الخاطئة في التربية وتمييزهم بين الابناء فإنهم يساهمون في ظهور انفعالات الغيرة حيث يعاملون أولادهم بمعايير غير عادلة، فقد يحصل على المعاملة الجيدة والممتازة الطفل الأول أو الأخير، أو الذي تميز بالذكاء والجمال او بالسلوك الذي ترغبه الأسرة، أو الطفل الذي يحتاج لرعاية خاصة لمرضه، أو لإصابته بعاهة، أو يعاني من مشكلة ما. وعندما يجد الطفل نفسه غير مرغوب فيه، أو غير محبوب، سيقابل هذا الشعور بالعناد وإثارة الشغب والتذمر أو بالعكس قد يقابله بالإنطواء والشعور بالدونية والطفل الذي ينشأ في مثل هذه الأجواء يتميز بشخصية عدوانية.

لذا فعلى الأهل أن يمتلكوا الحكمة في الميزة التي بها يتم التفضيل بين الأبناء، حيث تكون للمعاني الحقيقية مثل عمل الخير والبر بالآخرين وامتلاك صفة الكرم والصبر على الأذى، والتربية الإسلامية ترى التفضيل في بعض الحالات صحيحاً فعن أحد الرواة قال:

سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الرجل يكون له بنون، أيفضل أحدهم على الآخر؟ قال (عليه السلام): (نعم، لا بأس به قد كان أبي عليه السلام يفضلني على عبد الله).

ولكن لا يفهم من هذا أن التفاضل يكون على أساس صفة الجمال أو الذكورة وما شابه، فإن هذا النوع من التفضيل خطأ في المنظور الإسلامي، ذلك لأن الجمال او الذكورة أو غيرها من المعاني لا يمكن التسابق فيها، فهذه الأمور ليست بيد الطفل، وعندها لا يكون أمام الطفل إلا منفذ واحد للخروج من أزمته النفسية وهو الغيرة والحقد على من حوله في الأسرة والمجتمع.

وقد يكون السبب في الغيرة تفضيل الابناء على البنات، خصوصاً إذا كان الولد هو الأول أو الأخير في ترتيب الابناء بحجة انه هو الولد الوحيد في الأسرة والرجل الذي ستعتمد عليه الأسرة في المستقبل، وهذا طبعاً غير صحيح. ولذلك كلما تقدمت السن بالبنت وظلت تخضع لهذه المعاملة الخاطئة وبتشجيع الولد للسيطرة والمعاملة الممتازة، مما يولد في نفسها الغيرة والحقد.

كيف نعالج الغيرة عند الأبناء

أول مظهر من مظاهر الغيرة يبدأ من داخل الأسرة حيث تنشأ الغيرة بين الأخوة نتيجة لانعدام التوازن في توزيع العناية والاهتمام حيث يحظى أحد الابناء بالكثير من العناية والاهتمام على حساب أخيه أو أخته لذا يجب على الأباء والمربين أن يعاملوا الجميع بقدر متساو من العطف والحنان والتوجيه والتشجيع، وقد لا يشعر الآباء

في البداية بما يحدث بين أبناءهم، أو أنهم لا يعطون هذا السلوك أهمية تذكر، وفي الحقيقة هم المسؤولون عن سلوكهم، مع أنهم يستطيعون أن يخففوا من هذا الشعور إذا حاولوا التقريب بين الأخوة الكبار والصغار، بتشجيعهم على عناية الكبير والصغير، وسيكون الصغير سعيداً عندما يشاركه الأكبر في اللعب معه والاهتمام به، ويتعلم كثيراً من المهارات التي يحبها، وسيكون الكبير أيضاً سعيداً إذا ما تعلق الصغير به واعتبره رائده ومرشده. فإنه سوف تنشأ علاقة حميمة بين الأخ الأكبر والأخ الأصغر يدل أن تكون هناك حرب بينهما..

وقد تثير الأم الحديثة العهد بالولادة سؤالاً حول إمكانية توزيع الاهتمام على كل الأبناء في وقت يأخذ الرضيع كل اهتمام الأم ووقتها وينبغي على الأم أن تفهمه بأن رعايتها لأخيه الصغير هي لأنه لا يستطيع فعل أي شيء بنفسه وأنه لا يستطيع اطعام نفسه وغيرها من الأمور وأنها قد كانت ترعاه كما ترعى أخيه الأصغر عندما كان صغيراً.

وينبغي ان لا تقول الأم للطفل الكبير لا تبك مثل أخيك الصغير، أو لا تجلس في حضني مثل الصغار... وبالطريقة هذه نجنبه الغيرة ونعطيه جملة من الامتيازات بإشعاره بأنه كبير وان الاهتمام بالصغير لعجزه وعدم مقدرته إضافة إلى اعطائه بعض اللعب والحلوى وغير ذلك. وأن لا تجعل الأم الطفل محور اهتمامها وشاغلها وتنسى أن لديها طفل آخر ما زال بحاجة إلى الرعاية والعناية.

ولا يجب استعمال الضرب من قبل الأم عند رؤية الأخ الكبير يحاول ضرب أخيه الصغير لأن الطفل لا يريد بالحقيقة إيذاء أخيه، ولكن سوء تعامل الوالدين واهتمامهما بالرضيع دونه يدفعه إلى هذا الفعل، لذا ينبغي على الأم أن تمنع الأذى وتقبل مشاعره الغاضبة لأنه لا يملك القدرة على التحكم بها يجب على الأم أن تستعمل الأم كل الحنان والمودة بإفهام الطفل الكبير.

أما فيما يخص الخصام الذي يتولد بين الأخوة فيمكن علاجه بعدم التدخل بشكل مباشر ولكن إذا تطورت الخلافات الى نزاعات حادة فيجب إيقافها دون الاستماع إلى أحد أو الوقوف مع طرف دون آخر لأن الاستماع وإبداء الرأي وإبراز العواطف لأحد دون آخر يزيد في الغيرة التي تدفعهم الى العراك فيتولد بين الأخوة الغيرة والنزاعات التي تجعل البيت لا يطاق، لذا على الأهل أن يكونوا الحكم بين الأولاد في حال اشتداد المشاجرات وأن لا يكونا ـ الأب أو الأم ـ طرفي في النزاع لأن هذا الأمر يزرع الحقد في نفوس أحد الأطفال تجاه الأب أو الأم، فالأطفال قد يتشاجرون في لحظات وتراهم يلعبون بعد لحظات لأن الشجار والخصام في حد ذاته جزء من تكون شخصية الطفل لأنه ومن خلال الاحتكاك بأقرانه واللعب معهم والتعامل معهم والشجار والخصومات فيما بينهم كلها تعطيه خبرة في التعامل مع الغير حين يكبر لذا فإن الشجار هو أمر عادي بين الأطفال، كما يجدر بالوالدين عدم إجبار طفلهم الذي انفرد باللعب أن يشارك أخوته الذين يريدون اللعب معه أو بلعبته فإجباره يولد حالة الشجار فيما بينهم أيضاً.

وأخيراً على المدرسة أن تشجع هوايات الأطفال مما يجعلهم يؤكدون ذواتهم لأن تنمية الهوايات وزرعها في نفوس الأطفال لا يعطي فرصة لتسلل الضجر والملل إلى الطفل. فالطفل بطبيعته لا يستطيع أن يجلس ويهدأ مثل الكبار لذا فإن تعاون المدرسة مع البيت يجعل الطفل مستقر وهادئ الطبع فالطفل الذي يعاني من الفراغ والملل يكون عرضة للغيرة والشجار والضياع، لذا فإن البيت والمدرسة مؤسستان أحداهما تكمل الأخرى.

ركن الأسرة

السرقة حاجة أم سلوك انحرافي لدى الطفل

السرقة سلوك يعبر عن حاجة نفسية كامنة لدى الطفل الذي تعرض لمواقف معينة في ظروف غير طبيعية أدت إلى سلوكه غير السوي. ويمكن التعرف على هذا السلوك بدراسة شخصية الطفل والمناخات التي تكونت فيها فربما كانت السرقة وسيلة لإثبات الذات، وربما كان هذا السلوك تعبيراً عن ميل للتملك والاستمتاع بالقوة والاستعراض، وقد تكون صورة من صور الاضطراب النفسي المرضي. والتي تظهر على شكل من أشكال الانحرافات السلوكية ومنها السرقة وغيرها من السلوكيات المنحرفة التي ترافقها.

والطفل في سنواته الأولى لا يدرك مفهوم السرقة وأضرارها ونظرة المجتمع والقانون والأخلاق والدين إليها، وهو في هذا العمر لا يكون مفهوم التملك قد أخذ أبعاده عنده فهو لا يعرف حدود ملكيته وحدود ملكية الآخرين، فالطفل يود أن يحصل على كل ما يريد من طعام مفضل لديه أو لعبة أينما شاهدها دون أن يدرك هل له الحق في ذلك أم لا، وإذا ما حصل عليها أو وجدها أمامه فيعتبرها ملكه.

وتبدأ عملية تكوين مفهوم التملك عند الطفل في جو الأسرة عندما تتعامل الأم وكذلك الأب والأخوة مع الطفل بشيء من الحكمة والحنان والمسايرة أحياناً وبشيء من الحزم عندما لا تنفع الأساليب الأخرى، فالطفل إذا لم يوجه من قبل الأهل حول ماهو له وما هو لغيره فإنه سوف يأخذ ما يقع تحت يده وكأن العالم كله ملك له وقد يلجأ الطفل إلى البكاء والصراخ في حال رغبته بشيء ما وذلك لإرغام الأهل على الرضوخ لرغبته وعند اعطاءه ما يريد بهذه الطريقة فإنه سيستخدم هذا السلاح في كل وقت. لهذا ينبغي عدم توجيه اللوم والعتاب للطفل قبل سن الخامسة فهو لا يميز بين الخير والشر، ولذا نجده لا ينكر ما أخذه من الآخرين مقابل الثاني الذي يخفيه وينكر فعله، كما ويجب مخاطبته بهدوء عندما يأخذ أشياء الغير وتذكيره بأنه إذا أخذ أحد لعبته فإنه سوف لن يقبل، وبالتالي فإن الغير لا يقبل بهذا الأمر. ولكن إذا ظهرت السرقة عند الطفل بعد الخامسة من عمره كسلوك مرضي فإنها عادةً ما تسبب قلقاً شديداً للآباء والمعلمين الذين يتعاملون مع الطفل.

دوافع السرقة عند الأطفال

لا يمكن وبأي حال من الأحوال إجبار الطفل على فعل ما نرغب به لأننا بهذا نجعل من الطفل آلة ومهمتها فعل ما نريد ولكننا إذا ما عاملنا هذا الكائن الصغير باللطف والرقة فإنه وبدون أي تردد سوف يفعل ما نريده فعندما يتعرض الطفل للإهانة والعقوبة الدائمة فإنه سوف يلجأ إلى أفعال وسلوكيات منحرفة ومنها السرقة في محاولة لإثبات ذاته.

ومن أهم دوافع السرقة هو العلاقة الجافة بين الطفل ووالديه نتيجة عدم وجود علاقة متبادلة من الحب والحنان أو لتعريضه للعقوبة القاسية أو لصرامتهم في التعامل معه في المرحلة الأولى من عمره أو لعدم تعزيز شعوره بالاستقلال في المرحلة الثانية من عمره، كل هذه الأسباب المتقدمة تدفع بالطفل إلى السرقة خصوصاً

في السابعة من عمره لأجل أن يكسب منهم ما فقده في الأسرة من الحنان من جهة وأخرى للانتقام من والده بفعل يقدر عليه لشفاء غيظه من قساوة تعرض لها في مرحلة طفولته الأولى. وبعض الأطفال يسرقون لملء وقت الفراغ والتخلص من جو الأسرة الخانق، فيقوم الطفل بسرقة النقود من المنزل ليمكنه الذهاب ومصاحبة أقران السوء من زملائه، والسبب كما ذكرنا هو الجو الأسري المضطرب الذي ينعدم فيه الأمن والطمأنينة ومن ثم تنعدم في هذا الجو الأسري الرقابة من أحد الوالدين أو كليهما.

وقد يكون الدافع إلى السرقة جهل الطفل لمعنى الملكية الخاصة، وغياب مفهوم احترام ملكية الآخرين فربما يكون الطفل غير موجه من قبل الأهل أي أنهم لا يفهموه معنى أن كل شيء يعود لشخص ما، مثلاً يجب إفهام الطفل أن لا يأخذ الأشياء التي تخص إخوته لأن كل واحد له حاجات خاصة به، أي أن نموه لم يمكنه بعد من التمييز بين ما يملكه ومالا يملكه، ومثل هذا الطفل لا يمكننا أن نعتبره سارقاً، ولكي نعوده على سلوك الأمانة أيضاً علينا أن ننمي فكرته عن الملكية وذلك بأن نخصص له أدوات خاصة ليتناول بها الطعام مثلاً، أو كمقعد خاص، وطبق خاص، وأقلام خاصة فهذه الخصوصيات توصل له فكرة أن لا يجوز أخذ أشياء الآخرين مثل ما يحرص هو على الحفاظ على أشياءه.

ويلعب شعور العزلة في بعض مراحل عمر الطفل دوراً مهماً في تعاسته، لذا يندفع إلى السرقة لإغراق أصدقائه بالشراء والهدايا في محاولة لكسب ودهم نحوه بعد أن فشل في كسبهم لضعف شخصيته أو يريد أن يتباهى أمام أقرانه بفعله البطولي في السرقة لينجذبوا نحو شخصيته القوية، وقد يكون سبب السرقة لدى بعض الأطفال هو تقليد أقرانهم في البيئة التي يعيشون فيها معاً. فبعض الأطفال وبسبب الفراغ وعدم متابعة الأهل لهم فإنهم يلجأون إلى بعض أصدقاء السوء ويأخذون بتقليدهم لكسب هؤلاء الرفاق.

كما أن رغبة الطفل في الاستطلاع والمعرفة والوصول الى ما هو ممنوع قد يؤدي به الى السرقة وخاصة في الأسر التي تعودت فيها الأم على الاحتفاظ بكل شيء مغلقاً وبعيداً عن متناول الأطفال، فإذا حدث ونسيت الأم إحدى الخزانات مفتوحة فإن الطفل يسرع إلى العبث في محتوياته لإشباع فضوله، فإذا عوقب على هذه الأفعال فقد يستمر في سرقة بعض الأشياء للانتقام من الأم وقسوتها. فتصبح هذه عادة لديه وهي سهلة طبعاً لأنه لن يلجأ إلى طلب ما يريده من أمه وهناك احتمال أن ترفض الأم أو أن تتشاجر معه فهو بفعله هذا يسلك الطريق الأسهل.

وقد يكون الدافع إلى السرقة إشباع ميل أو عاطفة أو هواية، كميل الطفل إلى ركوب الدراجات أو دخول السينما، أو شراء ما يلزمه لممارسة هواية خاصة كالتفكير في اقتناء لعبة أعجبته أو الاشتراك في مسابقة يرفض الإعلان عنها لخوفه ألا يقتنع الوالدين بما يرغب. فحرمان الطفل من شيء يريده يجعله يلجأ إلى السرقة أو الاحتيال لأنه يريد تحقيق رغبته بأي ثمن.

ردود الفعل الخاطئة

يذهل الأهل عندما يكتشفون أن ابنهم قد سرق شيء ما وتكون ردود أفعالهم متباينة ويمكن تلخيصها بحالة من الذعر وقولهم أن ما وقع هو كارثة كبرى، وهذا الذعر والمبالغة يترتب عليه أضراراً بالغة. وتؤدي كثرة

العقوبات وقوتها إلى ردود أفعال عكسية من قبل الطفل، فيجب عدم المبالغة في عقاب الطفل فتصل إلى البطش به. ويجب أن نفهم الطفل إن هذا العمل غير صحيح وغير مسموح به، ولابد من إرجاع ما أخذه إلى أصحابه والاعتذار منهم حتى يعرف موقفنا واننا ضد تصرفه هذا وعندما يرجع هذه الأشياء يكافأ ببعض الكلمات المشجعة.

وقد تلجأ بعض الأمهات والمدرسات إلى عقوبة قاسية جداً كأن تجبر الطفل على الاعتراف بما فعل أمام أفراد الأسرة وهم مجتمعون أو أمام التلاميذ في المدرسة فيحس الطفل بالذل والعار مما يسبب له عقد نفسية تلازمه حتى الكبر.

وقد يكون الأهل هم السبب في هذا السلوك كأن يمتدح بعض الآباء الطرق التي سرق بها الأبناء ويمتدحون ذلك بوصفهم هذه العملية (بالمهارة) مثلاً وحينئذ تكون النتيجة أن يعتقد الابن أن كل شيء قد أصبح مباحاً له، وهذا التغاضي عما فعله لا يتساوى من حيث الخطورة مع بطشنا به لأنهم بممارسة هذا يسمحون للطفل بهذا الفعل بل أنهم يشجعونه.

كيفية التعامل مع المشكلة

على الوالدين أن يتجنبا عدم الثقة بالطفل كسوء ظنهما فيه وتخوفهما منه، وعدم ثقتهما في تصرفاته، كأن يقفلا جميع الإدراج مثلاً بالمفتاح، أو أن يعطيا الثقة التامة للطفل، أو أن يتركا مبالغ كبيرة من النقود متروكة في البيت في متناول يده فإن هذا اغراء له بالسرقة. وإذا وقعت السرقة يجب ألا يخفيا على الطفل علمهما بها، ولكن لا على أنها (سرقة) بل أنها (خطأ) وقع لا أكثر، فلا يجب على الأهل أن يقسوا عليه وأن لا يسرفوا في الكلام القاسي، أو يذكراه من حين لآخر بما صنع بل عليهما أن يكونوا واثقين منه كل الثقة.

ولابد للأسرة التي تريد المحافظة على أولادها أن تشبع رغبات أطفالها وضمن إمكاناتها المادية من مأكولات وألعاب مناسبة لعمر الطفل، والأهل الراغبون في فعل ذلك قادرون أن يختاروا ما يناسب إمكاناتهم المادية حيث أن هناك كثيراً من المأكولات اللذيذة والرخيصة وأيضاً ما يتعلق في مجال الألعاب. وفي نفس الوقت ينبغي على الأهل ان لا يخلطوا بين حب الطفل والحنان تجاهه وبين تركه يحصل على ما يريد حتى لو كان ذلك يسبب ضرراً جسدياً أو أخلاقياً له. وكلما استمر الأهل في المسايرة وعدم توضيح أبعاد الملكية وحدود تحقيق الرغبات للطفل كلما تعقدت الأمور مع مرور الزمن، بينما نجد الأهل الذين استعملوا الشدة كما استعملوا المرونة في القدر والوقت المناسبين يجدون متعة في طفلهم الذي يتجاوب معهم بشكل يسعده ويسعدهم ويحجب عنه الضرر المنظور والضرر المتوقع إضافة الى نظرة إعجاب المجتمع من الأهل والجيران وغيرهم إلى هذا الطفل وأهله في آن واحد.

ومن الأمور التي يجب على الآباء فعلها هي إفهام الطفل حقوقه وواجباته لأنهم بهذا الأمر فإنهم يضعون حدوداً يجب عدم تجاوزها، وأن هناك أشياءاً من حقه الحصول عليها وأشياء ليست من حقه، ولا يجب أن تمتد يده إليها، بالإضافة إلى إرشاده الى الطريق الذي يجب ان يسلكه في المستقبل، ويجب ان نفهمه ونقنعه بأن هذه الأشياء ملك لغيره وأن على الإنسان أن لا يأخذ ما لغيره كما يرغب هو بأن لا يأخذ الآخرون ما يملك، وأنه إن

فعل ذلك يكون قد ارتكب العيب والحرام ومخالفة القانون وأن يوضح له جزاء هذا الارتكاب عند الله والإنسان والمجتمع والدولة. ولابد من تكرار هذه الأمور مع ربطها بقصص شيقة تثبت قيم الأمانة والاستقامة وتكرّه الطفل بالعبث والفوضوية وأخذ مال الآخرين كما يفضل استخدام أسلوب الثناء والتقدير لمن يقومون بعمل أمين، فتقديم هدية أو مكافأة لطفل وجد شيئاً واعطاه لأمه يشجع الأولاد الآخرين على الاقتداء بأخيهم. ويجب ان تكون المكافأة ضمن شروط وأساليب العقاب والثواب المعروف لدى الآباء بحيث لا تكون كثيرة إلى حد يبطل مفعولها أو يقلل أثرها ولا قليلة شحيحة الى درجة تشعر الطفل بالاجحاف وعدم التقدير لموقفه الأمين. لأن هذه المكافأة سوف تعزز الموقف الذي قام به فالطفل سيشعر بالفخر عندما يجد الأكبر منه قد أعطاه مكافأة لفعله الحسن الذي أداه.

وينبغي كذلك غرس فكرة عند الطفل وهي عدم الاعتداء على ممتلكات الغير، من الآن وبعد ذلك عندما يكبر. وفي نفس الوقت لابد من التنبيه الى ضرورة غرس فكرة الحفاظ والحرص على أشياء الطفل من قبله بالذات، وهكذا كلما كان الحرص متوفراً من قبل صاحب الشيء، كلما أبعدنا احتمال تطاول الآخرين وعبثهم بهذا الشيء. فالطفل الذي يتعلم الحفاظ على ممتلكاته وأشياءه الخاصة فإنه ولا شك سوف يكون حريصاً على ما يملكه الآخرون.

وأخيراً تكتمل الصورة بالتعاون الذي يتم بين المدرسة والأهل فالتنسيق بين هاتين الجهتين سوف يضع حجر الأساس المتين لشخصية الطفل فكلما كان هذا الأساس قوي وصحيح كلما كان نمو شخصية الطفل قوية ولا تهتز أمام كل ما يمر بها، أما إذا حدث العكس فإن الطفل سوف يعاني من ضعف شخصيته وعدم اتزانها لعدم توفر مقومات بناءها.

ركن الأسرة

التبول اللاإرادي...

العلاج الطبي والنفسي والأسري

تشكل المراحل الأولى من عمر الطفل أحرج الفترات التي يمر فيها حيث سرعة التبدلات الفسيولوجية التي تتسارع وتتنامى، وتظهر بين الحين والآخر بعض الحالات التي قد تصنف بأنها مرضية ويولد الطفل وغريزته هي التي تسيطر عليه فهو يشعر بالراحة والبهجة عند تناول ثدي أمه أو الرضاعة أو مص أصابع يده، وعند نهاية السنة الثانية يبدأ بالاهتمام بالإفراغ وهكذا حاجة بعد حاجة. فالطفل يشعر بالراحة عند التبول أو التبرز ولكنه في بداية حياته لا يعرف هذه العملية بالضبط ولكنه عندما يكبر ويفهم يصدم بموقف أمه الذي لا يفهمه. فالأم تريد أن تعوّد الطفل على التفريغ وعدم استعمال الحفاضة والالتزام بأوقات معينة، والطفل لا يمكنه أن يتعود بين ليلة وضحاها على ذلك ومعروف أن المثانة عند الطفل لا يمكن أن تصبح مكتملة وقوية إلا في السنة

الثالثة ولهذا فإن هذه العملية يجب أن لا تقوم بها الأم وهي متشنجة وعصبية بل يجب أن تكون صبورة وهادئة أمامه لكي يتعود الطفل على التبول بشكل طبيعي ودون أي ممانعة ولكن إذا طرأت مشكلة كالتبول اللاإرادي بعد فترة من تعود الطفل على التبول فإنها ستكون مشكلة بالنسبة للأهل والطفل معاً ويتعين معالجتها بالطرق السليمة.

فبعض الأطفال يتبولون في فراشهم خلال فترات معينة من حياتهم، وإذا انقلب الأمر من مجرد حادث عرضي إلى عادة، فانه يجب اللجوء إلى الطبيب لان استمرار ذلك يمكن أن ينتج ظرفاً صعباً شديد الدقة خصوصاً إذا ساعدت بعض الظروف البيئية المحيطة بالطفل على ذلك.

وتظهر مشكلة التبول اللاإرادي عندما يبول الأطفال أثناء نومهم في سن كان ينتظر منهم أن يكونوا قد تعودوا على ضبط عملية التبول والاستيقاظ في الوقت المناسب وهي حالة غير شائعة بنسبة كبيرة. والسن الذي يتمكن فيه الطفل من ضبط عملية التبول يختلف من طفل إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى ولو انه من المفروض علمياً أن يحدث ذلك في السنة الثانية من عمر الطفل وإذا لم يحدث ذلك فالأمر يمثل مشكلة تتطلب دراسة وعلاجاً. والتبول اللاإرادي يسبب الكثير من الضيق والخجل للطفل ويزداد هذا الضيق والخجل كلما كان الطفل أكبر سناً بحيث يلفت الآخرين إليه، بينما قد لا يشكل ذلك حرجاً كلما كان أصغر في السن. وقد يثير التبول اللاإرادي غضب الأهل فينزلون به العقاب الصارم بصوره المختلفة كلما تبول الطفل لا إرادياً مما قد يسبب تعقيد المشكلة وهم لايعرفون بأنه يفعل هذا الشيء بصورة غير متعمدة.

أسباب المشكلة

قد يحدث التبول اللاإرادي بشكل عرضي بالنسبة لبعض الأطفال وذلك لجملة من الأسباب منها تناول الطفل كميات كبيرة من السوائل، وعدم تفريغ الطفل لمثانته قبل النوم، أو لإصابة الطفل بالحمى، أو انه قد تعرض للبرد العادي أو الشديد، أو لإصابة الطفل بالتهاب في جهازه البولي، أو في حال الخوف الشديد، والاضطرابات الانفعالية التي يتعرض لها الطفل قبل النوم، وانعكاس ذلك على أحلامه وبعض التصرفات التي يتبعها الأهل في تخويفه قبل النوم.

إن الحالات العارضة غير المتكررة عادة ما تزول بسرعة بزوال السبب الطارئ، أما المشكلة التي تتطلب علاجاً مناسباً فهي أن يتبول الطفل لا إرادياً بصورة متكررة. ويمكن إرجاع أسباب مشكلة التبول اللاإرادي إلى عدة أسباب منها عضوية وتكون هذه ناتجة عن إصابة الطفل بمرض عضوي أو ضعف في عضلات المثانة، كما يحدث في حالات الالتهابات في مجرى البول وكذلك نقص الفيتامينات ووجود بعض الأمراض المتوطنة أو إصابات في المنطقة الداخلية. وكذلك ضعف العضلات بصفة عامة وعضلات المثانة بصفة خاصة.

وقد يؤدي صغر حجم المثانة إلى أن يحتاج الطفل إلى استيعاب كمية أكبر من البول في المثانة قبل أن يتخلص منها عن طريق التحكم الذاتي، في هذه الحالة يستطيع الطفل أن يتحكم في مثانته نهاراً، لأنه سيفرغها في أوقات متقاربة. وتبدأ مشكلته ليلاً حيث تتعطل عملية التحكم لأسباب خارجة عن إرادته وقد يكون العامل النفسي هو السبب في هذا الخلل فعندما تكون حالة الطفل النفسية غير مستقرة لعدم توفر الراحة التي تريدها في

البيت فيلجأ الطفل إلى التبول أثناء النوم كوسيلة لجذب انتباه الوالدين وإثارة اهتمامهما. أو يرجع في بعض الأوقات الى بعض الاضطرابات الانفعالية التي تصيب الطفل وإلى حالة الخوف الشديد التي تسيطر عليه وتسبب له التوتر والقلق. فقد يكون الطفل خجولاً او حزيناً أو منطوياً أو منبسطاً وهذا الطفل المرهف الشعور والإحساس قد يفقد ثقته بنفسه ومعنوياته كلها فيظل ساهراً ساعات طويلة خشية أن ينام فيتبول في فراشه أثناء النوم، وكذا يؤدي الخجل وضعف شخصية الطفل إلى الانزواء والانعزال فينكمش ويبتعد عن اللعب مع أصدقاءه فتصبح شخصيته ضعيفة لأنه يخاف أن يعرف أصدقاءه ورفقاءه بأمره وقد تبدأ عنده هذه الحالة عندما يستجد شيء في الأسرة كقدوم مولود جديد وما يصحبه من اهتمام الأسرة به وترك الطفل الأكبر دون اهتمام بعد أن كان هو مركز اهتمامهم فنرى أن الطفل الأكبر سوف يقلد المولود الجديد في معظم تصرفاته فنراه يرغب في تناول الملهاة أو زجاجة الحليب ويقلد كلام من هو اصغر منه وقد يسري هذا الأمر على ما يراه من أخيه الصغير وما يفعله الطفل ما هو إلا ردة فعل لما يدور حوله من شدة اهتمام الأهل بالمولود الجديد لذا يجب على الأهل أن لا يكون جل اهتمامهم بالطفل الصغير فيكون ذلك مدعاة لإفساد الطفل الأكبر وتحطيمه، بل يجب أن يكون هناك توازن في التعامل مع الأولاد.

وقد تكون شدة تعلق الطفل بأمه واعتماده عليها في المأكل والمشرب والملبس أحد الأسباب التي يتكل فيها الطفل عليها وبالتالي يعتبر كل ما يعمله هو من اختصاص أمه وعملها هي لا هو، فالأم التي تقوم بكل ما يحتاجه الطفل منذ صغره حتى يكون بعمر السنتين أو الثلاث سنوات سوف يعتاد على عدم القيام بأي شيء ومن ضمنها التبول وربما تبدأ حالة التبول اللاإرادي في سن دخول الطفل إلى المدرسة وذلك لأن الطفل غير مهيأ نفسياً لدخول المدرسة. وربما تعود الحالة اليه بعدما تركها لمدة غير قصيرة نتيجة جو التوتر الذي يعيشه في الأيام الأولى للمدرسة.

المعالجة المزدوجة للمشكلة

إن حالة التهاون في التعامل مع المشكلة قد تؤدي دوراً عكسياً وسلبياً على الطفل حيث يسبب التبول أثر نفسي كبير للطفل من الشعور بالنقص أو فقدان الشعور بالأمن الذي يؤدي إلى فشل دراسي والشعور بالذلة والخجل، والميل إلى الانزواء والنوبات العصبية وغير ذلك، وتؤدي هذه المشكلة بالطفل إلى العناد والتخريب والميل إلى الانتقام في محاولة للثأر من نفسه وتعويض النقص الحاصل في شخصيته وكثرة النقد وسرعة الغضب مما يسبب النوم المضطرب للطفل وكذلك الأحلام المزعجة وتدهور الحالة العصبية والنفسية.

ويجب الأخذ بنظر الاعتبار عدم التعامل مع جميع الحالات بنفس الطريقة والأسلوب فكل حالة تتطلب دراسة خاصة فقد يكون سبب حالة التبول اللاإرادي هو نتيجة لمرض عضوي في المثانة فيجب أخذ التحاليل اللازمة وذلك بفحص الجسم فحصاً دقيقاً. وبعد إجراء الفحص الطبي يجب أن نتأكد هل ان الطفل يعاني من اضطرابات انفعالية، وانه لا يهلع من الشجار والضجيج في البيت، وهل أن الشجارات والمشاكل التي تحصل بين الآباء تؤثر على سلامة الطفل وصحته ونظافته حيث أن جو الاستقرار العائلي وعدم انشغال الأم عن ولدها له الأثر الكبير في تفادي حدوث مثل هذه المشاكل.

وقد ينجم التبول اللاإرادي نتيجة لخلل نفسي، فالطفل الذي يعاني من المخاوف والخجل والاضطراب تكون معالجته بتكريس الثقة بنفسه وتعزيز روح التفاعل والشجاعة والثقة بالذات. وهذا يتأتى كله بالابتعاد عن المواقف الصارمة أو الإذلال والاحتقار الذي يمارس بحقه عند حصول هذه الحالات التي يرى نفسه غير مسؤول عنها. فهذه كلها أساليب خاطئة تؤدي إلى أن يفقد الطفل ثقته بنفسه والإحساس بالنقص لهذا يجب أن يعامل الطفل الذي يتبول لا إرادياً بالعطف والإرشاد النفسي الصحيح. والصدق معه، واعطاءه النصائح العملية والنفسية ومحاولة الصبر على إعادة التجربة في منع حدوث هذه الحالة.

وعند البدء في العلاج والتخلص من هذه المشكلة يجب المواظبة والدقة في تنفيذ النظام الذي يضعه المعالج، وكذلك اهتمام الأم والطفل في الثقة بنجاح المعالجة. وهذه الثقة في النجاح تزداد عادة بالنجاح نفسه وتطوره والشعور بمقداره، ويأتي هذا كله بعد التأكد من إزالة الأسباب الجسمية أو العوامل الانفعالية الناشئة عادة بدورها في مجال حياة الطفل وطبيعة المحيط الاجتماعي الذي يعيشه.

ولا ننسى أن هناك أمور هامة تساعد على العلاج السريع وكذلك تساعد في جعل نفسية الطفل مرتاحة ومستقرة وتخفف من تأثير المشكلة على حياته وتضخيمها منها أن يحذر الآباء من إهانة الطفل الذي يتبول لا إرادياً أو تأنيبه أو تعنيفه أو تخويفه خصوصاً أمام الآخرين اطفالاً كانوا أم كباراً وكذلك تعويد الطفل على تفريغ مثانته قبل الذهاب إلى النوم كل ليلة. ويجب تعويد الطفل على الاستيقاظ ليلاً لتفريغ ما في مثانته وان يوقظ لهذا الغرض وان يكون بكامل وعيه. وواجب الأهل تيسير عملية ذهاب الطفل إلى دورة المياه للتبول واضاءتها وان تكون دورة المياه قريبة من غرفة نوم الطفل ويجب أن لا تكون هذه العملية مربكة بالنسبة للطفل بحيث يراها واجباً ثقيلاً، واصطحاب أحد الكبار إلى دورة المياه إذا كان يخاف الذهاب إليها ليلاً بمفرده.

ويجب عدم القلق من هذه الحالة لأن البعض يهلع عند سماعه بحالة التبول اللاإرادي فلكل مشكلة حل إذا ما قوبلت بهدوء. وفي كل الأحوال يبقى العلاج الطبي هو سيد الموقف وما الأساليب الأسرية إلا عوامل مساعدة على تفادي تضخمها وإيلاد تأثيرات جانبية تؤثر على حياة الطفل وشخصيته.

ركن الأسرة

طفلك وأمراض السفر

ما أن ينتصف الصيف، وشمسه اللاهبة تغطي أكثر من نصف الأرض بأشعتها الحارقة وحيث أنهى التلاميذ امتحاناتهم السنوية النهائية التي أجبرتهم على الجلوس في البيت بين الكتب مبتعدين عن مشاهدة التلفزيون والألعاب الالكترونية كأنهم في سجن أرغموا أنفسهم على دخوله وإلى ما يعانيه الكبار من مشاكل العمل وهموم الحياة والابتعاد النسبي عن الجانب الأكثر راحة وبهجة من الحياة ولربما الابتعاد حتى عن عائلته.

والأم والتي هي مديرة المنزل حيث أنها أول من يستيقظ صباحاً لتعد الفطور لزوجها وأطفالها ثم تبدأ بتنظيف البيت وإعداد وجبة الغداء التي يجب أن تكون جاهزة أمام أفراد العائلة حين عودتهم من أعمالهم ومدارسهم، وهي أيضاً التي لا يمكن لها أن تنام حتى تنوم أطفالها أولاً.

كل ذلك يدفع أفراد الأسرة للانطلاق في مساحة أوسع وأرجاء مفتوحة يبتغون فيها التغيير من النمط الذي

عاشوه منذ أكثر من تسعة أشهر والابتعاد عن جو المسؤوليات البيتية التي بدوامها تثير الملل، وتجديداً للنشاط، ولرغبتهم الجامعة في الابتهاج والمرح والاستمتاع، وكل ذلك في السفر إلى مناطق أو مدن أو دول.

وفي سفر الأسرة وحلها وترحالها قد يتعرض الطفل إلى بعض المتاعب الصحية الناجمة عن انتقالاته، فقد لا تتحمل طبيعته الرقيقة التغيرات المناخية والطبيعية التي يواجهها بين الحين والآخر، ومما لا شك فيه أن طبيعة كل طفل تختلف عن الآخر. فما يتعرض له بعض الأطفال قد لا يواجهه أطفال آخرون.

فما هي الأمراض التي يمكن أن يتعرض لها بعض الأطفال من جراء انتقالهم وسفرهم؟؟ وما هي أعراض هذه الأمراض وكيف يمكن تلافيها؟

أشيع في الأزمنة الماضية أن تغيير الجو يسبب كثيراً من الأمراض، ولكن في الواقع أن تغيير الجو يسبب انتعاشاً فكرياً وذهنياً وتجديداً للنشاط نظراً لتجديد الأجواء المحيطة وتغيير المناظر الطبيعية، مما يدخل على النفس البهجة والسرور واسترخاء الجهاز العصبي.

والحقيقة أن تغيير الجو المفاجئ من جو حار إلى جو بارد أو بالعكس قد يؤدي إلى إصابة الطفل بكثير من أمراض الجهاز التنفسي والربو وأمراض حساسية.

وذلك لأن وجود الطفل في جو حار يؤدي إلى تمدد في الأوعية الدموية المغذية للجهاز التنفسي، وعند خروجه المفاجئ إلى الأجواء الباردة يحدث انقباض مفاجئ في هذه الأوعية مما يؤدي إلى هجوم الميكروبات على الجهاز التنفسي.

وفي حالات السفر لا يكون التغيير في الجو مفاجئاً بالانتقال بالطائرة في خمس أو ست ساعات. كما أن تداول معلومات الارصاد الجوية بين البلدان يجعل الأفراد على علم كامل بالأجواء في البلاد الأخرى، مما يستدعي أن تحتاط الأم بتهيئة طفلها للمناخ الجديد بارتداء الملابس الثقيلة في حالة السفر إلى بلاد باردة، أو بالملابس الخفيفة عند السفر إلى بلاد حارة.

ومع هذه الوسائل البديهية التي تحتاط بها الأم فإن كثيراً من الأطفال يصابون ببعض أمراض الحساسية نتيجة ذهابهم إلى بلاد رطبة.

ويمكن أخذ الاحتياطات اللازمة لذلك بأن تحرص الأم على اصطحاب أدوية الربو أو الحساسية واعطاء طفلها جرعة مناسبة منها (باستشارة الطبيب المسبقة) قبل ركوب الطائرة أو قبل الوصول إلى هذه المناطق الرطبة بمدة ساعتين على الأقل.

البلاد الجافة أو أقل رطوبة

إن كثيراً من الأطفال الذين يعيشون في البلاد ذات الجو الرطب ينتقلون إلى بلاد جافة أو أقل رطوبة، كما هو الحال في الانتقال من دول الخليج إلى مصر مثلاً، هؤلاء الأطفال قد يصابون بحساسية بالجلد والعين ولا تتحسن حالتهم إلا بعد عودتهم إلى بلادهم.

أيضاً قد يصاب بعض الأطفال في سفرهم وتنقلهم بنزلات معوية شديدة نظراً لاختلاف طبيعة الطعام.

أحياناً قد يضطرب نوم الطفل عند سفره لمسافات كبيرة وحين يكون فرق التوقيت كبيراً، كالذهاب من إحدى

الدول العربية إلى الولايات المتحدة مثلاً فيصبح فرق التوقيت كبيراً، وهنا تحدث اضطرابات شديدة وأرق مستمر قد لا يذهب أثره قبل مضي ثلاثة أيام على الأقل.

تغير المناخ

تزداد احتمال إصابة الطفل بنزلات البرد وأمراض الحساسية سواء في الأنف أو في الصدر حين ينتقل من العيش في جو طبيعي إلى العيش في جو صناعي (أجهزة التكييف) أيضاً التغيير المفاجئ في درجات الحرارة قد يضعف مقاومة جهازه التنفسي.

وهناك بعض المشاكل الصحية التي يمكن أن يعاني منها الطفل من جراء انتقاله للعيش من بلد جاف، إلى جو رطب والعكس، إذ تكثر أمراض الحساسية في الجو الحار.

أما في حالة انتقال الطفل من العيش في جو رطب إلى العيش في جو جاف فقد يصاب بجفاف في الغشاء المخاطي في الأنف ولكن يأتي التأقلم بعد عدة أسابيع.

وقد ينتقل الطفل مع أسرته بهدف السياحة فينتقل من العيش في الجو الحار صيفاً بمنطقتنا العربية إلى إحدى دول أوربا وأميركا، فيختلف المناخ في هذه الدول ويصبح الجو بارداً، فإذا لم يكن هناك استعداد كاف بالملابس، تسهل الإصابة بالبرد وقد تصل إلى التهاب رئوي حاد.

كما إن انتقال الطفل حديث الولادة من جو حار إلى جو بارد يؤدي إلى إصابته بصعوبة في التنفس، وإلى عدم المقدرة على الرضاعة أو النوم أو انخفاض في درجة جسمه عن المعدل الطبيعي (٣٦. ٥ - ٣٧. ٥) وإذا استمر هذا الانخفاض فقد يؤدي إلى حدوث مضاعفات مثل، قلة نسبة الكلوكوز والاوكسجين بالدم مما قد يسبب زيادة نسبة الحموضة بالدم وبالتالي تكون له تأثيرات ضارة على صحة الطفل.

لذلك عند انتقال الطفل حديث الولادة إلى مناخ بارد يجب اتخاذ بعض الاحتياطات لتجنب حدوث مثل هذه التأثيرات.

أما حينما ينتقل الطفل حديث الولادة إلى مناخ حار فقد يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الطفل خاصة من قلة السوائل مما يؤدي إلى سرعة التنفس وزيادة ضربات القلب، أو إلى التهيج والبكاء.

وقد تصل درجة حرارة الطفل إلى أكثر من ٤٠ م مما قد ينتج عنه تشنجات حرارية، والاحتياطات اللازمة لمنع حدوث هذه المضاعفات هي: تقليل ملابس الطفل ويفضل استعمال الأنسجة القطنية الخفيفة، وأيضاً إعطاء الطفل سوائل بكثرة لتعويض السوائل المفقودة في التعرض والتبخر، إعطاؤه حماماً بارداً يومياً أو حتى مرتين في اليوم، وفي حالة ارتفاع درجة الحرارة تعمل للطفل كمادات باردة، ثم يعطي مخفضاً للحرارة مع السوائل اللازمة.

إن درجة الرطوبة المناسبة للطفل من ٣٠-٦٠% وفي حالة ارتفاعها خاصة مع الجو الحار قد يصاب الطفل بصعوبة في التنفس، أيضاً يؤثر ارتفاع الرطوبة على جلد الطفل فيظهر الطفح الجلدي أو الالتهابات الجلدية، لذلك لابد من المحافظة على نظافة وجفاف جلد الطفل وتجفيفه جيداً بعد الحمام، مع تجنب استعمال الملابس المصنوعة من الألياف الصناعية.

أمراض العيون

إن سفر الطفل يرتبط بتغيير في الجو، وفي العادات نفسها وفي طبيعة الغذاء، فقد يصاب الطفل بأمراض العيون من جراء سفره إلى أماكن حارة، فمن (التراكوما) ينتشر في البلاد التي يسودها مناخ حار، ولا بد أن تراعى الأم في طفلها ـ في هذه الحالة ـ نظافته الشخصية بعدم لمس العين قبل غسل الأيدي ومراعاة قص أضافره، وأيضاً مقاومة الحشرات الطائرة التي تنقل عدوى هذا المرض. والتخلص السليم من إفرازات العين.

وهناك أمراض العيون التي ترتبط بالتعرض للشمس وللأشعة فوق البنفسجية مثل الرمد الربيعي، وهو عبارة عن إفرازات لزجة بيضاء بالعين مع حرقان شديد ورغبة في حك العين.

كما أن النظر المباشر لأشعة الشمس الشديدة قد يؤدي إلى حرق مقلة العين، مما يعرض الطفل إلى ضعف شديد في الإبصار، وفي هذه الحالة لابد أن تجنب الأم طفلها التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة، ويحبذ ارتداء أنواع جيدة من النظارات الشمسية لحماية العين من الأشعة فوق البنفسجية، والمواظبة على العلاج الموضعي إلى جانب مضادات الحساسية، كما إن التعرض لأشعة الشمس والأتربة لفترات طويلة يساعد على ظهور (الظفرة) بالعينين.

الأمراض الصدرية والجلدية

حينما ينتقل الطفل من بيئة إلى أخرى قد يتعرض لمتاعب صحية سواء حين ينتقل من بيئته التي يعيش إلى بيئة جديدة، أو حين يعود من هذه البيئة الجديدة إلى وطنه الأم، فيصاب بعض الأطفال بأنواع من حساسية الصدر، وضيق الشعب الهوائية كنتيجة لتغير الجو المحيط به فيتعرض إلى كحة مستمرة، وضيق في التنفس، ويسمع صوت مع النفس، وتزداد هذه الأعراض ليلاً أو عند التعرض لروائح نفاذة.

كما أن انتقال الطفل من بلد لآخر أو من جو لآخر قد يعرضه لبعض الأمراض الجلدية مثل (الأتيكاريا المائية أو المتحيية) وتظهر على هيئة حبوب حمراء تؤدي إلى الهرش وتتكون فقعة مائية صغيرة في منتصف الحبة بعد يوم أو يومين.

وينبغي عند علاج هذا المرض الجلدي النظافة التامة والقضاء على الحشرات المنزلية مثل الناموس، ويمنع الطفل من تناول المأكولات التي تؤدي إلى زيادة الهرش أو الحك (الموز، الفراولة، المانجو، السمك، البيض، الألبان ومنتجاتها، الشكولاتة).

وقد يتعرض الطفل لارتيكاريا بسبب تغيير الجو وهي مصحوبة بحكة شديدة للجلد مع تورم واحمرار متنقل في أي موضع من الجلد، ووجد أن هذه الارتكاريا ناتجة عن الأغذية التي تزيد الحكة واعطاء الطفل أحد مضادات (الهستيامين).

وان انتقال الطفل من بلد حار إلى بلد بارد قد يؤدي إلى ظهور ما يسمى بـ (chiblair) وهو مرض جلدي يصيب أصابع اليدين والرجلين، إذ يزرق الجلد ويشعر الطفل ببرودة أو سخونة بالأطراف، وهذا المرض ينتج عن حدوث خلل في الدورة الدموية بالأطراف، وأهم شيء هنا تدفئة الطفل.

أما إذا انتقل الطفل من بلد بارد إلى بلد حار فقد يتعرض إلى بعض الالتهابات البكتيرية التي تصيب الجلد

ومنها ما سمى **(بالحصف)** ويظهر على هيئة بثور صديدية حول فتحات الوجه وسريعاً ما يؤدي إلى حدوث قشور، وقد يكون مصحوباً بارتفاع في درجة الحرارة، ولعلاجها تزال هذه البثور بمحلول ملح مع دهان المراهم التي تحتوي على مضاد حيوي.

لذا ومما جاء ذكره فإن انتقال الطفل من بلد لآخر يحتاج على عناية واهتمام، ولابد من الاهتمام بصحته وعرضه على الطبيب المختص في حالة ظهور أياً من الأعراض التي ورد ذكرها.

رجاؤنا استفادتكم من هذه المعلومات التي من الضروري جداً معرفتها لتوخي آثارها السيئة على أطفالنا وبالتالي علنيا فتصبح الأوقات التي ابتغينا فيها السرور والراحة والبهجة إلى لحظات حزن وألم بمرض فلذات أكبادنا. أمنياتنا بقضاء سفرات سعيدة خالية من كل سوء وشر وأذى.

ركن الأسرة

واحة الطفل

لا للشكولاته ليلاً

على الرغم من أن الشوكلاتة تعدل المزاج المضطرب، لأنها تحتوي على مواد مضادة للاكتئاب، إلا أنها ليست كذلك في أثناء الليل.

أكدت الدراسة الحديثة على أن تناول الشكولاتة أثناء الليل يعكر صفو المزاج ويسبب رؤية الأحلام المزعجة.

ويقول الباحثون أن السبب في ذلك هو أن الشكولاتة تؤدي لاضطراب حركات العين، حيث أن الكافيين الذي يدخل في تركيب الشولاكوتة هو المسؤول عن هذا الاضطراب. ولهذا ينصح بعدم تناول الشكولاتة ليلاً وخصوصاً قبل النوم.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الشوكولاتة تعتبر من الأغذية الغنية بمضادات الأكسدة التي إذا ما تناولها المرء باعتدال وفي النهار بموجب هذه الدراسة يمكن أن تكسبه الصحة والسعادة.

إنجاب البنات يطيل عمر الامهات

إنجاب البنات يطيل عمر الامهات، في حين أن إنجاب عدة صبيان أمر مضر بصحة الأمهات على المدى الطويل وفقاً لدراسة علمية حديثة. ووفقاً للدراسة الحديثة، فإن الأطفال الذكور يكلفون الأم صحتها بشكل خاص، لأنهم يولدون أثقل وزناً، وبالتالي، يضعون ضغوطاً بدنية اكثر على الجسم.

كما أن الأطفال الذكور يرفعون من معدلات هرمون التيستوستيرون في أجسام أمهاتهم، الأمر الذي يتسبب بهرم أو شيخوخة نظام المناعة، ما يجعله أقل قدرة على الدفاع عن الجسم، إلى جانب حاجاتهم للمزيد من الرعاية بعد ولادتهم.

وعلى الجانب الآخر، فإن البنات يساهمن في إطالة أعمار أمهاتهن من خلال المساعدة التي يقدمنها

لأمهاتهن في توفير الغذاء وتنشئة أشقائهن الأصغر سناً أو على الأقل هذا ما يحدث في المجتمعات التقليدية التي خضعت للدراسة لذلك فإن البنات يمكن أن يساعدن في إطالة أعمار امهاتهن.

ويقول الباحثون أن هذه النتائج اكثر وضوحاً بين النساء اللائي انجبن عدداً أكبر من الصبيان، ولكن من غير الواضح إلى أي مدى ينطبق ذلك على المجتمعات المتقدمة التي يميل فيها حجم العائلة للصغر والتي لا تشكل فيها مسألة توفير الغذاء أية مشكلة.

الذكاء والرضاعة الطبيعية

أثبتت الدراسات أن هناك علاقة بين درجة الذكاء عند الطفل وقدرته على التحصيل وفترة الرضاعة الطبيعية التي حصل عليها. فنجد مثلاً أماً لا تهتم بإرضاع طفلها رضاعة طبيعية متعللة بالعمل أو الوقت، أو أن كمية اللبن لن تشبع الطفل.

ولكن يجب على الأم أن تعلم إن الأطفال الذين حصلوا على رضاعة طبيعية لمدة تقل عن ثلاثة أشهر كانوا عرضة لإنخفاض مستوى الذكاء إلى أقل من المتوسط مقارنة بالأطفال الذين حصلوا على رضاعة طبيعية لمدة ستة شهور أو أكثر.

ويعود ذلك إلى أن ما يحتويه حليب الأم من مواد مغذية ضرورية للنمو والأحماض الدهنية تساعد على زيادة فاعلية الغذاء اللازم لنمو الطفل.

ومن مميزات الرضاعة الطبيعة انها تحمي الأطفال من الإصابة الطبيعية وتحمي الأطفال من البدانة، حيث تكتسب أجسامهم قدرة أكبر على حرق الدهون قبل أن تتراكم فيجب أن تهتم الأم بالرضاعة الطبيعية طالما أنه لا يوجد مانع مرضي.

الطفل الأول يحسن نظام الأسرة الغذائي

توصلت دراسة حديثة إلى أن ولادة الطفل الأول في الأسرة يشجع الأهل على اتباع نظام غذائي أكثر صحة وفائدة.

وأظهرت الدراسة أن الطفل الأول يزيد استهلاك العائلة للأسماك والفواكه والخضر ١٨ بالمئة كما يزيد استهلاكهم للمنتجات العضوية ١١ في المئة لأنها أكثر فائدة للصحة. كما يقلل ارتياد الآباء الجدد للمطاعم بنسبة ٢٨ بالمئة.

وأكدت أن الآباء يغيرون من نظرتهم للحياة مع مجيء طفلهم البكر ويصبحون أكثر اهتماماً بقضايا الخدمة الاجتماعية.

كثرة الاستحمام مضرة بصحة الأطفال

أظهرت دراسة أن الإكثار بشكل مفرط في الاستحمام والاهتمام بنظافة الأطفال قد يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بأمراض الأكزيما الجلدية والربو.

فقد كشف البحث عن علاقة مباشرة بين الإكثار من الاغتسال واحتمالات الإصابة بالإكزيما والربو.

وأظهرت دراسة شملت ١٤. ٠٠٠ طفل في جنوب غرب إنجلترا أن بعضهم يستحم أو يقوم الآخرون بتنظيفه أكثر من مرتين في اليوم. ولكن كلما اغتسل الأطفال أكثر كلما زاد احتمال إصابتهم بتلك الأمراض، وعلى نحو خاص الاكزيما الحادة، الأمر الذي أعطى المزيد من المصداقية (للفرضية الصحية)، التي تشير إلى أن الافراط في نظافة الطفل يضعف ردود الفعل الطبيعية للجهاز المناعي للطفل وقدرته على مقاومة البكتيريا التي يتعرض لها يومياً.

وقال الباحثون في معهد سجلات أمراض الطفولة أن الأطفال الأكثر اغتسالاً أكثر تعرضاً للاكزيما الحادة فضلاً عن زيادة احتمال تعرضهم للربو، بمقدار مرتين ونصف عن الأطفال الآخرين.

وقالت الدكتورة أندريا شيريف أن أحداً من الأطفال الذين أجريت عليهم الدراسة لم يكن يعاني من حساسيات من قبل، بينما يمكن أن يؤدي استعمال الصابون إلى الحساسية الجلدية.

وكان أكثر من ٩. ٠٠٠ من الآباء والأمهات قد أجابوا على أسئلة عن أطفالهم. وكان ٤٣ بالمائة من الأطفال يغسلون وجوههم وأيديهم أكثر من خمس مرات يومياً ويستحمون اكثر من مرتين يومياً.

أميركا تخشى أطفالها

تثير جرائم ارتكبها أطفال خوف الولايات المتحدة التي تطبق قضاءً قاسياً على هؤلاء الجانحين بإدانتهم مثل البالغين.

والولايات المتحدة تعتمد هذا الحد من القسوة حيال الشباب المجرمين لأن السن القانونية المقبولة في الدول الغربية بشكل عام محددة بـ ١٨ عاماً.

وأوضح أدام سبكتور المسؤول في مكتب القضاء الخاص بالأطفال ومنع جرائم القاصرين أن (الهدف هو حماية السكان من الذين يرتكبون من جرائم حتى إذا كانوا أطفالاً) وفي المقابل رأى أحد المسؤولين في فرع منظمة العفو الدولية في الولايات المتحدة كورت جورينج أنها (الحقيقة المحزنة) مشيراً إلى ان (الأطفال يتمتعون بحماية أقل في الولايات المتحدة) وكان حكم بالسجن مدى الحياة صدر الجمعة على صبي يبلغ من العمر ١٤ عاماً بعد أن أدين بالتعمد في قتله طفلة تبلغ من العمر ستة أعوام. وقبل عامين، صدمت الولايات المتحدة بنبأ موت الطفلة تيفاني أونيك تحت ضربات لا يونيك تيت الذي كان يزن حينذاك ٧٦ كيلوغراماً بينما كان يلهو مع الفتاة التي تزن ٢٠ كيلو غراماً في تقليد لعبة مصارعة. وقال القاضي عند إعلان الحكم أن (أعمال تيت كانت وحشية إلى درجة لا يمكن وصفها).

وقضية تيت ليست الوحيدة، إذ تأمل كاليفورنيا محاكمة مراهق يدعى اندي وليامز (١٥ عاماً) مثل الكبار بعد أن قتل الأسبوع الماضي بسلاح ناري اثنين من زملائه في مدرسته في سان ديبجيو. وجرح ١٣ آخرين، ويمكن

أن يؤدي (الاقتراح ٢١) وهو قانون اعتمدته هذه الولاية في مارس ٢٠٠٠ ضد المجرمين صغار السن إلى الحكم على وليامز بالسجن مدى الحياة وحتى بلا إمكانية الافراج عنه مبكراً.

هذا مع أن وزارة العدل سجلت تراجعاً قياسياً في جرائم القاصرين فبين ١٩٩٥ و١٩٩٩ تراجع عدد من الشبان الأميركيين الذين أوقفوا لجرائم قتل بنسبة ٥٩ في المئة. أما الجرائم الأخرى فقد بلغ التراجع فيها ٢٦ في المئة.

وكتبت صحيفة (كريستيان ساينس مونيتور) ان هذا لا يمنع ٦٢ في المئة من الرأي العام الأميركي من الاعتقاد ان جرائم القاصرين في زيادة يساهم في إيجاد جو ملائم لقمع متزايد. وقال المحامي ايميلو فيانو المتخصص بجرائم القاصرين أن (المتهم الحقيقي هو المجتمع وليس الأطفال).

وأضاف فيانو في تصريح لوكالة فرانس برس ان (مزيداً من الشبان يشعرون أنهم منبوذون ومحتقرون ويلجأون إلى العنف للانتقام من المجتمع الذي يرفضهم).

وأوضح أنه (علينا أن نبقى في حدود ما هو إنساني. لا يمكننا اعتبار طفل مسؤولاً عن أعماله أكثر من بالغ) ولكن كل جريمة يرتكبها قاصر تثير ضجة هائلة. ففي ماساشوسيش قد يمضي شاب يبلغ عمره في سجن لأنه طعن حتى الموت صبياً بعمره في دار للسينما في سبرنجفليد. ويحاكم حوالي مئة طفل كبالغين سنوياً في هذه الولاية، مقابل خمسة آلاف في فلوريدا حسب أرقام نشرها مكتب القضاء الخاص بالأطفال ومنع جرائم القاصرين. وفي بعض الولايات مثل ويسكونسن وفيرمونت يمكن أن يمثل أطفال يبلغون من العمر عشرة أعوام أمام محكمة ويحاكموا مثل بالغين، وقد فضلت معظم الولايات الأخرى وخصوصاً تكساس تحديد سن الرابعة عشرة من العمر، بينما لم تحدد اريزونا وتينيس ونيفادا أي سن. ورفضت الولايات المتحدة مثل الصومال توقعي الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.

الذكاء العاطفي عند الأطفال يحدد نجاحهم

إن مجموع التفاعلات والمشاعر التي يعيشها الطفل في سنينه الأولى تعتبر هي الدروس العاطفية التي ترسخ في خياله مرجعاً قوياً يساعد في التعامل مع من حوله من البشر. وتتكون هذه المراحل من الذكاء العاطفي منذ الطفولة بشكل بدائي، إلا انها مع نمو الطفل وتعتبر هي الانعكاس النابض لتلك العواطف البدائية التي تم زرعها في الطفل منذ أيامه الأولى.

ويعرف بعض الأطباء بأن المسؤول عن التصرفات العقلية هو غدة صغيرة للغاية في الدماغ تعرف باسم (الاميجدالا) وهي المسؤولة عن أي تصرف عقلي وهي التي تتحكم في أفعالنا عندما نفكر باتخاذ أي قرار.

تنتقل الإثارة العصبية من هذه الغدة في البداية إلى جزء الدماغ الواعي ما يعطيه فرصة الاستجابة السريعة حتى يتم تحليل التصرفات بطريقة عقلانية مدروسة. لكن هذه الغدة يمكنها التصرف بشكل منعزل عن ذلك العقل الواعي، وهذا ما يفسر ردود الفعل العاطفية غير المسؤولية التي تنطلق دون أن يكون للعقل الواعي دور فيه.

تنمو هذه الغدة مع تكوين دماغ الجنين ويقول الأطباء أن الطفل يولد بها كاملة عند الولادة على النقيض من باقي أجزاء الدماغ، ويمكن لنا أن نشبه عملها بكاميرا الفيديو التي تسجل ما تقع عليه العين وتخزنه ليكون

مرجعاً نفسياً للطفل الذي سيصبح رجل المستقبل أو امرأة المستقبل. لذلك يقول الأطباء أن السنين الخمس الأولى في حياة الطفل هي التي تحدد شخصيته وقدرته التي سيعيش بها فيما بعد. ولو نظرنا إلى الطفل نظرة الجاهل الذي لا يفهم شيئاً فنحن نظلمه كثيراً، لأن الطفل يمكنه أن يستوعب آلاف الكلمات قبل بلوغه سن الخامسة وان كان لا يستطيع أن يستعمل سوى جزء يسير منها. أما أقدر الناس على التأثير في الطفل فهم والداه اللذان يعتبران نافذتيه على الدنيا. الأطفال أمانة في أعناقنا وهم أرض خصبة لما نزرعه فيهم من قيم وأخلاق وبمبادئ. فيجب على كل والد ووالدة أن يعرفا بأنهما هما المسؤولان الأساسيان عما يحدث للطفل حين يكبر.

الطفل الخجول.. مشكلة لها حل!

كثير من الأطفال يشبون خجولين يعتمدون اعتماداً كاملاً على والديهم ويلتصقون بهم ولا يعرفون كي يواجهون الحياة منفردين.

والطفل الخجول يقول عنه الأطباء النفسيون أنه طفل لديه حالة عاطفية وانفعالية معقدة تنطوي على الشعور بالنقص، وهو طفل متردد في قراراته منعزلاً، وسلوكه يتسم بالجمود والخمول، وينمو محدود الخبرة لا يستطيع التكيف مع الآخرين.

والطفل الخجول تظهر عليه أعراض هذه الصفة وهو ما زال طفلا رضيعاً وتتمثل هذه الأعراض في سرعة دقات القلب... أما في الشهر الرابع فهو يخاف من كل شيء حوله ويغطي وجهه بصفة مستمرة عندما يرى شخصاً غريبا عن الأسرة، وعند بلوغه ثلاث سنوات يرفض الانطلاق والمرح، ويفضل المكوث بجوار والدته.

وتعد الوراثة أحد الأسباب الرئيسية لولادة طفل خجول.

ومن الأسباب الرئيسية أيضاً مخاوف الأم الزائدة في حماية أطفالها، فهذه المخاوف تساعد في نمو صفة الخجل في نفسية ابنائها حيث ينشأ الأبناء ولديهم خوف من كل ما يحيط بهم سواء في الشاعر أو مع الأقران، ويتولد لديهم شعور أن المكان الآمن الوحيد لهم هو وجودهم بجوار الأم.

وعيوب الطفل الجسمية أو المادية مثل قصر القامة أو هزال الجسد أو ضعف السمع أو السمنة المفرطة، أو قلة المصروف كلها أمور تؤدي إلى اصابة الصغار بالخجل في مواجهة الآخرين، وعلاج الخجل لدى الصغار يتمثل في الآتي:

- توفير جو هادئ في المنزل بعيداً عن التوتر والمشاحنات الزوجية.

- عدم تحقير الطفل أمام الآخرين، وبشكل خاص أمام أصدقائه وأقرانه.

- ابتعاد الأم عن اظهار قلقها الزائد على ابنائها. واتاحة الفرصة أمامهم للاعتماد على أنفسهم.

- وعي الأم أن كل إنسان لديه بالفطرة غريزة طبيعية تدفعه للمحافظة على نفسه ولتجنب الخطر.

- تعويد الطفل على الحياة الاجتماعية سواء باستضافة الأقارب في المنزل، أو إشراكه في ألعاب جماعية.

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب (فقه العولمة) للإمام المجدد الشيرازي الثاني

بعد رحيله، ومن بين مجموعة من المخطوطات التي خلفها المرجع الرباني الكبير آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف) كان لآخر مشاغل العالم مساحة في فكر هذا العالم الذي رصد كل جوانب الحياة وبلا مبالغة، ومن يطلع على تراث هذا المرجع الكبير لا يجد بداً من التسليم بأنه (قدس سره) من الرواد الذين يشهد لهم التاريخ بفتح هذه المجالات وتسليط الضوء عليها من الاقتصاد والسياسة، والاجتماع إلى آخر تفاصيل الحياة اليومية للمسلم.

ولما كانت قضية (العولمة) هي السمة التي صبغت نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين والذي سمي بقرن العولمة كان ليراع الإمام الشيرازي (قدس سره) هذا الكتاب والذي صدر مؤخراً عن (مركز الإمام الشيرازي للبحوث والدراسات ـ بيروت).

هذه هي العولمة

يبدأ المؤلف (قدس سره) بالتقديم لكتابه ويؤكد على المقارنة بين مراعاة الإسلام للروح والجسد معاً واهمال الغرب لجانب الروح على حساب سعادة الإنسان وحياته وكيف أن الغرب الذي يريد أن يفصّل العالم على مقاييسه، لا يأتي إلا بعولمة ناقصة لأن تجربته لا تصلح لأن تكون نموذجاً عالمياً مقبولاً و (على أثر ذلك نتج الفقر والحرمان، والجهل والمرض، والحرب والدمار، فملايين الجائعين وملايين المرضى، وملايين الأميين، وملايين المعوقين وملايين المشردين والمهجرين، وإلى ذلك المآسي والويلات المترتبة على مادية الغرب ومادية عولمته).

ويرى الإمام الشيرازي (قدس سره) في مقدمة كتابه أن العولمة (الإسلامية) هي المثال الصالح لأن يسود العالم بأخلاقه، وآدابه وروحيته ويوطئ الإمام الشيرازي لكتابه بإيراد أهم التعريفات التي وردت للعولمة فيبدأ من التعريف اللغوي واشتقاقاته اللغوية.

ومن ثم يعرض للتعريف أو المعنى الاصطلاحي للعولمة، ويخلص المؤلف ويورد (قدس سره) مجموعة التعريفات التي اطلقها أرباب العولمة أو بمعنى آخر الأهداف الرئيسية المعلنة وغير المعلنة لهذا المشروع العالمي.

ويلتفت الإمام الشيرازي (قدس سره) إلى الجانب الذي تحاول القوى الرأسمالية تطبيقه كنموذج للعالم الجديد فيقول (أن هذا المعنى يتلخص في عودة الهيمنة الغربية من جديد، محملة على أجنحة المعلوماتية والعالم

المفتوح، ومدججة بالعلم والثقافة وان كانت غير إنسانية وبذلك تقلب القاعدة القديمة القائلة: أن القوي يأكل الضعيف، إلى قاعدة جديدة عصرية عولمية تقول: السريع يأكل البطيء، علماً بأن القاعدة الجديدة، لا تختلف عن القاعدة القديمة، من حيث النتيجة، بل تكون هذه الجديدة أشد بأساً وأعظم ظلماً من تلك القديمة، لأن أصحاب السرعة يعملون على تثبيط حركة الآخرين بكل وسعهم وجميع إمكانياتهم).

وفي إشارة مختصرة يوضح الإمام الشيرازي (قدس سره) الأهداف الاحتكارية للقوى الرأسمالية الكبيرة ونيتها في ابتلاع العالم الآخر وضمه اقتصادياً إليه وقد أورد (قدس سره) عدة أحاديث واردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) تنهى عن الاحتكار في تمهيد أولي لطرح المشروع الإسلامي للعولمة أو ما يسميها المؤلف بـ (العولمة الإسلامية).

ويستنتج المؤلف (قدس سره) أنه وعلى الرغم من انتشار الاقتصاد الرأسمالي ومشاريعه عالمياً إلا (أن الرأسمالية بمعناها كالشيوعية والاشتراكية مخالفة للفطرة والعقلانية، فإن مصيرها سيكون نفس مصير الشيوعية والاشتراكية من السقوط والزوال، ولا يبقى على وجه الأرض إلا العولمة الصحيحة التي دعا إليها الإسلام.

(العولمة الإسلامية) نظام جاهز للتطبيق

تبدأ أولى فصول هذا الكتاب بعنوان لافت للنظر وهو (العولمة الإسلامية) والتي أشرنا لها في بداية القراءة من أن سماحة الإمام الشيرازي يحاول أن يؤسس لهذا المبدأ استباقاً واستشرافاً من سماحته (قدس سره) لما ستؤول له الأحوال في عالم القرية الصغيرة ـ المستغربة ـ ويحاول أيضاً أن يدافع عن النظرية الإسلامية كمشروع حضاري قابل للتطبيق لضمان تحقيق العدالة الإنسانية التي لن تتمكن العولمة الحديثة بأي شكل من الأشكال الوصول إليها أو جعلها أحد اهتماماتها، حيث أن المعادلة الرئيسية فيها هي منطق الغالب والمغلوب في القوة الاقتصادية ،وإذا كان المسلمون قد غفلوا أو ركنوا إلى الهنة والاستسلام أيام الغزو والاحتلال المباشر ووضعهم تحت مطرقة التجهيل والإلغاء لمدة تزيد على القرنين من الزمن فإن المرحلة الحالية لا تقبل احتمالين إيجابيين مطلقاً فإما الذوبان الكامل في العولمة الرأسمالية، وأما طرح بدائل عملية تأخذ بالحسبان وجود نماذج حضارية صالحة لحكم وتسيير شؤون العالم.

ويبدأ سماحة الإمام الشيرازي (قدس سره) بتأييد هذه الفكرة وتدعيمها بالأدلة العقلية والنقلية التي تثبت ذلك ومنها الفطرة الاجتماعية ويفسر الآية الكريمة (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ) بأن الإنسان بفطرته الاجتماعية جُبل على التعولم بما يعني سعيه الدائم لإيجاد الوحدة، وما موجود من اختلاف إنما هو صنيعة أعداء الإنسان في هذه الأرض، وهو ميال إلى جهة التعارف والتآلف ويقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في هذا الصدد (خير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف).

وان جعل هذه القاعدة النبوية أصل لكل مجتمعات العالم هو العولمة الصالحة والتي تأخذ المعيار الأخلاقي كأحد أهم الأسس التي ترتكز عليها النظرية الإسلامية العالمية، وأن أي تعميم لمشروع ناتج عن تجربة مجتمع

معين، لا يمكن أن ينجح في مقبوليته لدى كل المجتمعات البشرية، وهو ما تسعى له العولمة التي طرحها الأميركان لحكم العالم.

وان فرضية نجاح المشروع الإسلامي ليست ناتجة عن غنى هذه النظرية وتطبيقاتها فحسب، بل وبالحتمية التي أكدت عليها هذه الشريعة من خروج المصلح الأكبر لهذا العالم وحكم العالم وإدارته وهو الإمام الحجة (عج) ودولته النموذجية.

ويرد الإمام المؤلف (قدس سره) على إشكالية يطرحها الغربيون وهي الجانب الاقتصادي للعولمة وهل أن الإسلام يمتلك نظرية اقتصادية عالمية فيقول (قدس سره):

(الإسلام هو أول من طرح فكرة العولمة الصحيحة، وأول من أقام صلبها بنظام اقتصادي سليم، وأول من جاء بمستلزماتها ومقوماتها، وأول من رصّ أسسها وأحكم قواعدها، وقد طبّق الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) العولمة الصحيحة التي جاء بها الإسلام، وحقق نظام اقتصادها السليم، وسعى لتبيينها وتحديد مسارها ومعالمها) ثم يسرد المؤلف الشواهد التاريخية التي أثبت فيها الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) أسس قيام الدولة العالمية وكيف أن الدول والحكام الذين خلفوا دولة الإسلام الأولى حرفوها عن مسارها الصحيح فحرموا العالم من هذه التجربة الغنية وعطلوا هذه الأحكام التي كاد العالم أن يسكن ويتفيأ تحت ظلالها لولا الانحراف الذي أحدثه خلفاء الشهوة والسلطان الذين فرّطوا بالممالك الإسلامية، والقوانين معاً.

وأورد السيد المؤلف (قدس سره) مجموعة من الأحاديث الشريفة الواردة في هذا المجال وجلها حول عالمية الإسلام وأخلاقيته.

ويؤكد (قدس سره) على أن واجب المسلمين هو العمل على صياغة هذه النظرية وتحويلها إلى واقع يحسه جميع أبناء البشر، وعدم الاكتفاء بالطرح النظري فقط.

وفي عناوين لافتة يركز المؤلف (قدس سره) على الرسالة العالمية والعولمة الإسلامية وتعزيز ذلك بالأحاديث الشريف الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وكذلك العولمة وحقوق الإنسان وكيف أن هذا المطلب أصبح شعاراً عالمياً في حين أن الإسلام كفل هذه الحريات غير أن الموجود الآن هو أن أبناء الإسلام يستغيثون بالغربيين لحمايتهم من المسلمين.

وقد استبق الإمام الشيرازي (قدس سره) بعض الأحداث ببصيرته الثاقبة فاستعرض الوضع العالمي وكيف أن بعض الخبراء الغربيين يحذرون من المسلمين، وانهم - أي الغربيين - سوف يلتمسون الأعذار لضرب المسلمين وهو ما حصل بالفعل من هجمة استعمارية جديدة تتسم بالشراسة والصرامة، بعد افتعال أزمات هنا وهناك، لتأليب الرأي العام الغربي والعالمي على المسلمين.

البلدان الإسلامية والعولمة الاقتصادية

وتحت هذا العنوان يورد سماحة الإمام الشيرازي (قدس سره) أهم تأثيرات النظام العالمي الجديد بعولمته والأخطار التي تهدد كيان العالم الإسلامي حيث يقول (قدس سره):

(وعليه: فالعالم الإسلامي مهدد كله بأخطار العولمة الاقتصادية، ولكنه في نفس الوقت نراه يعيش حياة التناحر والتآكل، والترهل والتهميش، فاقداً لأي موقف صحيح وهادف للدفاع أو للهجوم).

ويضيف (قدس سره):

(إن محاولات الضغط والكبت، والاستضعاف والاستثمار التي تحاك ضد البلدان الإسلامية إنما هي من أجل زلزلة أمنها، وزعزعة استقرارها، وتعطيل مؤهلاتها، وسحق كفاءاتها، كي يُلجئوها إلى الدخول في تيار العولمة الغربية بأضرارها، وبالسباحة القهرية وفقها، والانتماء إلى التدويل الشامل للاقتصاد، أو العولمة الاقتصادية بعبارة أخرى).

ثم يذكر سماحته (قدس سره) ثلاثة آراء حول الأثر الاقتصادي للعولمة بين مؤيد لها وداعم وبين القائل بأنها تطور طبيعي للتطور العلمي والتطور الاقتصادي وآخر يقول إنها من مضار وتبعات النظام الرأسمالي العالمي ويخلص سماحته (قدس سره) أن أتباع هذا الرأي هم معظم اقتصاديي الدول النامية، وذلك لضعف اقتصاديات هذه الدول وعدم تمكنها من المنافسة الجديرة.

ويضعنا سماحة السيد المؤلف (قدس سره) أمام القضية الأساسية وهي موقفنا تجاه العولمة فيقول (قدس سره):

(من المهم أن نعرف نحن المسلمين مخاطر العولمة الحديثة وأضرار سيطرة أمريكا وغيرها من الدول الغربية على العولمة الجديدة، فإن هذه العولمة لا تفكّر إلاّ في نفسها، ولا تبصر الأمور إلاّ بالمنظار المادي البحت، وتخطط للقضاء على الإسلام والمسلمين، لأنها تراهما يدعوان إلى عولمة صحيحة، لا تبتني على الهيمنة والاستثمار، والاستبداد والاستضعاف، وإنما تبتني إلى جانب النمو والازدهار على المُثُل والقيَم، وعلى العدل والقسط، وعلى الرحمة والرأفة، وعلى التعاون والتوادد، وعلى التباذل والتواصل).

ويعرض الكتاب مجموعة من الحلول الإسلامية في مواجهة هذا التيار لخصها (قدس سره) في عشرة اجراءات عملية، ثم ضم الكتاب مقارنات بين (العولمة الغربية) وبين (العولمة الإسلامية) ومجموعة المشتركات الموجودة بينهما، وأكدت بحوث الكتاب على أهمية أن توضّح النظرة الإسلامية للعولمة الصحيحة من خلال وسائل الإعلام من الاتصالات.

كما طرح الكتاب مجموعة من الإجراءات التي يمكن من خلالها تسويق هذه النظرية الإسلامية ومنها السوق الإسلامية المشتركة ورفع المستوى العلمي للمسلمين ليواكبوا حركة التطور العلمي.

ينتقل المؤلف (أعلى الله درجاته) إلى فصل العولمة والمسائل الشرعية ويركز (قدس سره) في هذا الفصل على الجوانب الاجتماعية التي طالب بها الإسلام بالإضافة إلى القوانين التي سنها هذا الدين الحنيف والتي لا تضاهيها قوانين في الأديان والشرائع الأخرى.

ومن ثم تنتقل فصول الكتاب بنا إلى مسائل حول العولمة الاقتصادية والرؤية الاقتصادية الإسلامية وفقه المعاملات.

ويخصص (قدس سره) الفصل الأخير لنقد العولمة الغربية وتطبيقاتها الخاطئة والسلبيات التي رافقت مسيرتها ومنها أن بعض الدول الغربية الأوروبية تعتبر العولمة خطراً كبيراً يهدد هويتها الثقافية وينذرها بالذوبان والنسيان.

كما خصص الفصل الأخير كاستنتاجات أو ما يمكن أن نعتبره كخلاصة لمباحث الكتاب بالإضافة إلى الأرقام التي جاءت كنتيجة لسلبيات العولمة الغربية وفي كل الأحوال يشكل الكتاب مصدراً إسلامياً مهماً في هذا المجال لعدم وجود دراسات إسلامية حديثة في هذا المضمار.

المسلم الصغير

قصة ابن آوى المحتال

يقال: انه كان هناك أسد ومعه ابن آوى يأكل من فواضل طعامه، فأصاب الأسد جَرَب، وضعف شديد، وجهد، فلم يستطع الصيد.

فقال له ابن آوى: ما بالك، يا سيد السباع، قد تغيرت أحوالك؟

قال الأسد: هذا الجرب الذي قد أجهدني، وليس له دواء إلا قلب حمار وأذناه.

قال ابن آوى: ما أيسر هذا! وقد عرفت بمكان حمار.

أتى ابن آوى الحمار وسلم عليه، فقال له: مالي أراك مهزولاً؟

قال: ما يطعمني صاحبي شيئاً.

فقال له: وكيف ترضى المقام معه على هذا؟

قال الحمار: فما لي حيلة في الهرب منه.

قال ابن آوى: فأنا أدلك على مكان معزول عن الناس، خصيب المرعى، فيه قطيع من الحمر لم تر عين مثلها حسناً وسمناً.

قال الحمار: وما يحبسنا عنها؟ فانطلق بنا إليها.

فانطلق به ابن آوى نحو الأسد، وتقدم ابن آوى، ودخل الغابة على الأسد، فأخبره بمكان الحمار. فخرج إليه وأراد أن يثب عليه، فلم يستطع لضعفه، وتخلص الحمار منه. فأفلت هلعاً على وجهه، فلما رأى ابن آوى أن الأسد لم يقدر على الحمار، قال له: أعجزت يا سيد السباع عن هذه الغاية؟

فقال الأسد: إن جئتني به مرة أخرى، فلن ينجو مني أبداً.

فمضى ابن آوى إلى الحمار فقال له: ما الذي جرى عليك؟ إن أحد الحمر رآك غريباً، فخرج يتلقاك مرحباً بك، ولو ثبت له لآنسك، ومضى بك إلى أصحابه.

فلما سمع الحمار كلام ابن آوى، ولم يكن رأى أسداً قط، صدقه، وأخذ طريقه على الأسد، فسبقه ابن آوى إلى الأسد، وأعلمه بمكانه، وقال له: استعد له: فقد خدعته لك، فلا يدركنك الضعف في هذه النوبة، فإنه إن أفلت لن يعود معي أبداً فقام الأسد لتحريض ابن آوى له، وخرج إلى موضع الحمار، فلما بصر به عاجلة بوثبه افترسه بها.

ثم قال: قد ذكرت الأطباء أنه لا يؤكل إلا بعد الغسل والطهور، فاحتفظ به حتى أعود فآكل قلبه وأذنيه، وأترك ما سوى ذلك قوتاً لك.

فلما ذهب الأسد ليغتسل، عمد ابن آوى إلى الحمار فأكل قلبه وأذنيه، رجاء أن لا يتطير الأسد منه، فلا يأكل

منه شيئاً، ثم أن الأسد رجع إلى مكانه.

فقال لابن آوى: أين قلب الحمار وأذناه؟ قال بن آوى: ألم تعلم أنه لو كان له قلب يفقه به، وإذنان يسمع بهما، لم يرجع إليك بعدما أفلت ونجا من الهلكة؟

المسلم الصغير

فقرات منوعة

(رتب ما يلي)

آية كريمة في آخر سورة الكهف تبين أن الرسول بشر مثلنا وإن إلهنا واحد، كما تبين الآية شروط لقاء الله.

(قل، إنما أنا يوحى إلي ـ بشر مثلكم ـ إنما إلهكم ـ فمن كان ـ إله واحد ـ يرجو ـ لقاء ربه ـ عملاً صالحاً ـ فليعمل ـ ولا يشرك ـ أحداً ـ بعبادة ربه).

أكمل ما يلي:

قال الله تعالى في سورة النور:

(الله... السموات والأرض مثل نوره... فيها... المصباح في........ الزجاجة كأنها كوكب دري)

قال النبي الأكرم (ص):

من آذى مؤمناً فقد......

قال الإمام علي (عليه السلام):

سبب الفرقة.....

(معاني كلمات القرآن)

قال الله تعالى في سورة الكهف:

(قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)

يأجوج ومأجوج: قبيلتان

مفسدون في الأرض: بالقتل والنهب

فهل نجعل لك خرجاً: شيئاً تصرفه من مالنا

على أن تجعل بيننا وبينهم سداً: حاجزاً لا يتمكنون من الخروج علينا.

قال الله تعالى في سورة الحج:

(فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيد)

فكأين: فكم

من قرية أهلكناها وهي ظالمة: نفسها بالكفر والعصيان

فهي خاوية على عروشها: بان سقطت سقوفها ثم سقطت جدرانها على السقوف.

وبئر معطلة: متروكة بموت أهلها.

وقصر مشيد: مبني بأن مات أهله وبقي خالياً.

دعاء

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنا وَتَقَبَّلْ دُعاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ

هل تعلم يا صديقي

- إن تقسيم فيتنام إلى دولتين شمالية وجنوبية تم في عام ١٩٥٤!

- إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر؟

- إن هاروت وماروت كانا يعلمان الناس السحر ببابل؟

- أن معنى البغطة أن تطلب نعمة نم الله مثل نعمة (شخص ما) ولا نرجو زوالها منه.

- إن (البغي) من الذنوب التي تغير النعم!

- إن أكبر تجمع لليهود في العالم في أميركا!

- إن جزر (لا نجرهانس) تقع في جسم الإنسان وهي مجموعة خلايا في البنكرياس.

- إن معنى كلمة (رباب) هو سحاب أبيض.

- إن تذكية الحيوان بالذبح وتذكية السمك بإخراجه حياً من الماء.

- إن معنى كلمة (النيكل) هو العفريت الصغير.

حلول أسئلة العدد السابق

١ ـ قال تعالى: (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين.... ولا يظلم ربك أحداً).

٢ ـ قال تعالى:

(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلى ناراً حامِيَةً تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ)

المسلم الصغير

الغراب.. معلّم الإنسان

تقول الروايات أن ولدي آدم (قابيل وهابيل) قرّبا قرباناً إلى الله فقرب هابيل كبشاً وقرب قابيل ضغثاً من سنبل.

(إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ) (المائدة: ٢٧)

فتقبل من هابيل فقط.

فغضب قابيل غضباً شديداً وثارت ثورة الحسد في قلبه وأعمته، فقال لأخيه (لاقتلنك) قال هابيل (إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (المائدة: ٢٧)

وامتنع هابيل أن يخوض في الكلام مع قابيل، إلا أن الأخير قاده هواه إلى الصراع وإلى قتل أخيه.

ومع ذلك حاول هابيل أن يبعد أخاه عن ذلك فقال له:

(لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ) (المائدة: ٢٨)

ثم قال هابيل:

(إنّي أخاف رب العالمين) (المائدة: ٢٨)

فقد صرح بقوله هذا بأنه من المتقين الذين يخافون الله تعالى:

(إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ وَذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ) (المائدة: ٢٩)

ولكن لم يؤثر هذا المنطق الجميل في قابيل بل تمادى في الغي:

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ) (المائدة: ٣٠)

ويظهر أن قابيل قتل هابيل غيلة إذ لا يجوز لهابيل أن يعرض نفسه للقتل بدون دفاع، وبعد أن تمت عملية القتل أطبقت الحيرة على قابيل، كيف يتخلص من هذه الورطة وفي هذه الأثناء.

(فَبَعَثَ اللهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ) (المائدة: ٣١)

وإذا كان الغراب قد ادخر بعض ما اصطاده لنفسه بدفنه في الأرض ليعود الى ما ادخره بعد فترة.

وهكذا تعلم قابيل من ذلك حيلة الدفن وتأسف على ما صدر منه (ياويلتا) كلمة ندم.

(أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) (المائدة: ٣١)

الدروس والعبر

١ـ إن القربان الذي قدمه هابيل كان يعكس صورة حبه لله تعالى فقدم أغلى وأعز شيء كان يملكه وهو الكبش، بينما قدم قابيل ضغثاً من سنبل وهو انعكاس عن حبه غير الحقيقي.

٢ـ قبل أن نقدم على أي فعل علينا أن نتحاور مع أنفسنا ونحسب الأمور جيداً ونستشرف عواقبها ونحدد مواقعها على خريطة الحلال والحرام فإذا كان الأمر حلالاً نتوكل على الله ونقدم عليه، أما إذا كان خلاف ذلك استعذنا بالله منه وتركناه.

٣ ـ أن يجهد الإنسان نفسه على أن لا يصل للذي وصل إليه قابيل حيث لا ينفع ندم ولا أسف ولا اعتذار.

٤ـ أن من الأمور المهمة جداً في حياة الإنسان لا سيما التي تتعلق بأمور الدنيا أن يبتعد الإنسان عن مظاهر العنف من قتل وغيره، فالسلم يوفر النجاة والهدوء والاستقرار والأمان، والعنف لا ينتج إلا المآسي والويلات.

٥ـ على الإنسان أن يتصرف بشكل متوازن وعقلاني لأنه المخلوق المكرم من الله تعالى، ولأن الله قد أنعم عليه بنعمة العقل والقدرة على التمييز بين الأشياء فعليه أن لا يضع نفسه في موضع يكون فيه الحيوان أفضل منه كما هو وضع الغراب في قصة هابيل.

مشاكل وحلول

فتاة تطلب الزواج

من المتعارف أن الشباب يتقدمون لخطبة الفتيات، وقد اتفق الناس على انه من القبح أن تتقدم الفتيات لطلب الزواج من الفتيان، في الوقت الذي نجد في القرآن الكريم قوله تعالى (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)؟

هل يصح من الفتاة أن تتقدم لخطبة شاب أعجبت به لدينه وخلقه وقد يكون لتوفر صفات أخرى لديه تراها الفتاة ضرورية عند الرجل الذي سيتزوجها؟

- **الجواب**

تتحكم الأعراف في شؤون الناس أحياناً من دون أن تكون لهم الخيرة من أمرهم، وموقف الإسلام منها هو أن يقدم الأهم على المهم مع حفظ مصالح الناس سيراً باتجاه التغيير نحو القيم التي جاء بها الإسلام.

وقد جاءت تلك الآية الكريمة صريحة في موضوعها، ففي الحديث المروي عن الإمام الباقر (عليه السلام): شرح لها، بأن امرأة من أهل المدينة قدمت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالت: يا رسول الله أن المرأة لا تخطب الزوج، وأنا امرأة أيّم، ولا زوج لي منذ دهر ولا ولد، فهل لك من حاجة؟ فإن تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني.

إن ما يؤكد إقدام هذه المرأة بنفسها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ومصارحتها بطلب الزواج منه (ص) أمراً طبيعياً هو أن الرسول (ص) عندما سمع ذلك منها لم ينهرها أو يستقبح فعلها. وهذا إقرار واضح من النبي الأكرم (ص) بصحة فعلها وجوازه.

وقد ذكر القرآن هذا الفعل دون تلميح إلى قبحه، وخير مثال على حسن هذا الفعل هو إقدام السيدة خديجة أم المؤمنين (عليها السلام) للزواج من النبي (ص) وكانت في شرفها وعفتها ووجاهتها وهي سيدة نساء زمانها.

فالإقدام على الخطبة من طرف الفتاة أو المرأة (غير البكر) ليست محرمة في الشريعة ولكن للعرف قوة حضور ومكانة لا يستهان بها في مجتمعاتنا وهذا ما يجب أن نعترف به ونقر بوجوده كي تكون الرؤية لدينا واضحة ومتكاملة للصورة، وان كان هذا العرف لم يضر بالقيم الإسلامية.

ومع تطور حياتنا حتى بأصغر تفاصيلها وتشابك العلاقات الاجتماعية وتعددها وتساوي إدراك الرجل والمرأة على حد سواء بطبيعة الأمور في الدنيا التي نعيشها ومجرياتها، من الممكن لنا أن نحافظ على قيمنا الدينية والأخلاقية وبنفس الوقت نحتفظ للعرف مكانته فينا، فنجمع بين رغبة الفتاة فيما إذا رأت بفلاناً من الناس مناسباً لأن يكون زوجاً لها وبين ما تعاهده الناس في مثل هذه الأمور ضمن إطار العرف، وذلك بإخباره سراً أنها تراه هكذا، فإن كان موافقاً فليتقدم من خلال الطريق المتعارف عليه. وإن لم يكن موافقاً فعليه الستر

والاحتفاظ بالسر إلى الأبد، فتلك أمانة والخائن موقوف يوم القيامة.

وإن الأمم الحية لابد لها من تقويم وتهذيب عاداتها وأعرافها وتقاليدها، فعجلة الزمن تدور والحياة تتغير والأفكار تتبلور إلى رؤى جديدة تنسجم مع مجريات تلك التغييرات، فإذا ثبت بأن تلك العادة أو ذاك العرف يقف عثرة أمام أمور أساسية من حاجات الإنسان ومتطلبات حياته الرئيسية، فلابد من إزالتها أو تشذيبها على أقل تقدير، ولابد من إدراك حقيقة مهمة، إن التمسك ببعض العادات والأعراف يعد استجابة لمتطلبات المجتمع، وهذا أمر لا بأس عليه، ولكن يجب أن لا ننسى أن هذه الشابة أو تلك هي لبنة من ذلك المجتمع فالأضرار بها أضرار بالمجتمع نفسه، وهنا نسأل: من الذي يستطيع أن يقطع بعقلانية هذه الأعراف والتقاليد ومنطقيتها، إذ أنها تدخل في إطار السنن الوضعية، والتي هي قابلة للصحة أو الخطأ بفعل صدورها من الإنسان غير المعصوم، عندها علينا الرجوع إلى إسلامنا العزيز ونتمعن في أحكامه وندقق في أدلته وبراهينه لنصل إلى التشخيص الصحيح والحل السليم لمشاكلنا.

والأمر الآخر ما الضرر في أن الفتاة هي التي تختار، إذ إنها قد تكون في ظروف عمل أو معيشة تمكنها من التأكد من أن هذا الشاب صاحب خلق قويم ودين وان أفكاره وتوجهاته في الحياة وأفعاله سليمة وقد تخضعه لاختيار دون أن يدري، فتكون لها الصورة الواضحة عن هذا الشاب، فلماذا لا تقدم على طلب الزواج منه ألا يعد مثل هذا الشاب عملة نادرة يجدر بالفتاة المؤمنة والعاقلة التمسك به وخاصة في هذا الزمن الذي يكاد كل شيء يصبح فيه رمادياً إن لم يكن متلوناً كالحرباء لن تتثبت على طبيعته ولونه.

ثم أن الحديث الشريف (من رضيتم دينه وخلقه فزوجوه) وغيره من الأحاديث التي تبين كيفية الوصول إلى الاختيار المناسب لشريكة الحياة، ألا يمكن أن تكون هذه الأحاديث في خطوطها العامة دليلاً على ذلك إن هذه الإشارات والتوجيهات في مسألة الاختيار الأنسب والموجهة للرجل في الغالب هي بنفس الوقت موجهة للمرأة أيضاً.

ذبول الحب بين الزوجين

مضى على زواجي خمس عشرة سنة، والعد التنازلي للحب بيني وبين زوجي مستمر، كيف السبيل للعودة إلى أيام الحب الأولى؟

- **الجواب**

الزواج هو تكوين شراكة بين فردين لم يكن لهما أية علاقة ببعضهما في السابق، وعندما تبدأ هذه العلاقة الجديدة من البديهي أن يحدث نوع من الروابط بين الطرفين، ولكي يكون هذا التجمع (الكيان) راسخاً وثابتاً، هناك حاجة لقوانين وأسس للتعامل على ضوء العلاقة الجديدة التي حدثت، حتى يحافظ كل فرد على حقوقه، ويباشر مهامه على الوجه السليم دون التعدي على حقوق الطرف الآخر أو إهمالها.

فالزواج السليم الذي يقوم على أسس سليمة يشعل نار الحب في قلب الزوج والزوجة، وتبقى جذور هذا الحب موجودة في قلب الزوجين، ولكن حوادث الأيام واكتشاف النواقص والأخطاء في بعضها البعض أو هموم الحياة وزحمة تفاصيلها تلقي بغبارها على مرآة ذلك الحب مما يمنع من انعكاس علاقتهما الزوجية.

يجب على الزوجين أن يسعيا في استثمار الحب الذي يشد أحدهما للآخر بتنبيه الآخر عن خطأه وضرورة

التخلي عنه وتجنبه على أن يوصل ذلك التنبيه في إطار الحب والمودة وبلغة المشاعر الجميلة والهادئة وإحساسه بأن ذلك يأتي من حبه له وحرصه على ديمومة هذه العلاقة الجميلة التي تربطهما وتعزيزها.

كما قد تكون بعض الأسباب التي تقف خلف هذه المشكلة هو الفهم الخاطئ للحب، فالحب لا يعني السيطرة على المحبوب وامتلاكه واحتكاره كما تظن بعض النساء، إذ إن الحب إذا كان من القلب فهو إلى القلب، وما من سبيل لقطع هذا التواصل بمشاعر الحب إلا عن طريق محاولات السيطرة والأنانية، وهي ما تدعى بـ (غيرة النساء)، وهي في الرجال عكسها، فالرجل إذا غار على زوجته حفظها من مكر الرجال وذئابهم، بينما المرأة إذا غارت على زوجها مارست معه أسلوب التملك والسلطة والشك والرقابة، وهذا بطبيعة الحال ينفر زوجها منها، وهي بهذا تفر للذي منه هربت.

على الزوجة أن لا تتوقع من زوجها أن يقول لها كلمات الحب ذاتها التي كان يقولها فترة الخطوبة والأيام الأولى من الزواج، فتذهب بها الظنون بعيداً فيما إذا نسي في فترة معينة أن يؤدي لزوجته مراسيم خاصة كان يؤديها سابقاً فتقطب له وجهها، إذ أن مثل هذه الأمور تقبر الود بينهما.

فعلى الزوجة أن تكون بعيدة النظر، سهلة بسيطة أليفة، فالزوج إذا رأى زوجته متشددة زعولة ومعقدة يبدأ التفكير في الزوجة البديلة، أو يعامل زوجته بالمثل، أو أن يرضخ وفي قلبه كراهية.

كما أن كثرة العتاب الزائد يجرح الكرامة ويؤدي إلى الدخول في النقاش والمشاجرة، وهذه تفسد العلاقات الزوجية، فعلى الزوجة أن تقدر ظروف زوجها وأن تثمن تعبه وما يبذله من جهد في سبيل إسعاد عائلته وتوفير متطلباتها، وأن تسعى في تبيين الأبعاد الإيجابية من شخصيته وان تلجأ إلى التعامل مع الأمور التي تستحق العتاب إلى الطرق اللينة والضحك والكناية الممزوجة بالإبتسامة.

وعلى الزوجة أن لا تغفل عن الأمور التي كانت تهتم بها في أيامها الأولى وبمرور الزمن قد تهملها دون إرادة منها، كالاعتناء بجمالها وزينتها والتي لها الدور المهم والإيجابي في توفير الأجواء السعيدة كما انه يلهب مشاعر الحب بينهما.

حياة زوجية غير منضبطة

أشعر أن حياتي الزوجية والعائلية غير منضبطة، فالأمر في منزلي ليس كما أحب، أعود من العمل مرهقاً، زوجتي تعبة من عمل المنزل، أطفالي لا حدود لحركتهم وإزعاجهم، غالباً ما ألجأ إلى ضربهم ولا ينفع، فما هو السبيل لتنظيم البيت وشؤونه؟؟

- الجواب

عادة ما يستهلك الواحد منا قواه في مشاكل الحياة، حتى لا يحلم إلا بالرجوع إلى بيته لينعم بالهدوء والراحة حيث لا يستسيغ ضجيج الأطفال وأصواتهم المرتفعة والضوضاء التي يصدرونها أثناء لعبهم، ولكن قد ينسى البعض أن الأطفال لا يستلذون إلا بالحركة والتحدث بأصوات مرتفعة أثناء اللعب، دون قصد منهم في إزعاج أحد، وهذا حق من حقوق الطفل لا يجوز لأحد أن يرفضه.

في السنوات الماضية كانت البيوت واسعة، حيث يمكن للطفل أن يأخذ تمام راحته في اللعب دون أن يسبب أدنى إزعاج للآخرين.

ومن هنا يجب أن نتعامل بواقعية وموضوعية مع تفاصيل حياتنا فنحاول أن نستوعبها بسعة صدر وبنفسية منشرحة لنحول بعض الأمور المتعبة إلى تفاصيل عادية فنتعامل معها على أنها طبيعية.

ومن الضروري أن يكون هناك تنسيقاً وتفاهماً مشتركاً بين الزوجين على تدبير شؤون المنزل وأن لا تتحول هذه الأمور إلى دوافع للتشاجر والخصومة.

كما إن اعتماد الأساليب والصيغ التربوية الصحيحة في نشأة الأولاد وتقويم سلوكياتهم يعد أمراً في غاية الأهمية، فضرب الطفل دون ضوابط ومحددات يهيؤه لممارسة أعمال سيئة وعنيفة، فعلينا الحذر من أن ندفع أطفالنا دون أن ندري إلى ممارسة العنف ولجوءه إلى استخدام يديه ورجليه للضرب في سنوات عمره الأولى مما يؤدي إلى تداعيات خطيرة في سنوات عمره المستقبلية على طبيعة عاداته وسلوكياته. فمن الضروري الابتعاد عن التعنيف والضرب المبرح، يقول الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره الشريف):

فكلاً من التشديد والتساهل في أمور الطفل الجسدية يسبب له أمراضاً مستقبلية.

كما على الأب أن يتحاشى إصدار كلمات غير لائقة تجاه زوجته على مسمع من أطفاله فتترك آثاراً سيئة على نفسياتهم وحياتهم. فمثلاً تطبخ الزوجة طعاماً ذو نكهة لا تعجبه، فيرفع صوته عليها بكلمات غير مناسبة في حضور الأطفال.

فمن الممكن أن تقال هذه الكلمات بأسلوب آخر وعند الخلوة مع الزوجة، ولربما إذا قيلت على مسمع من الأطفال فإنها تزرع في قلوبهم الخوف من المستقبل، وتسبب لهم اضطراباً نفسياً وقلقاً على المجهول.

ولا شك أن هذا الأمر سوف يشكل عائقاً أمام تقدم الطفل في تعلمه حيث يصبح مشتت البال لذا تصدر منه أفعالاً غير منتظمة.

وعليك أن لا ترهق نفسك في العمل خارج المنزل، فليس كل المطلوب منك تجاه زوجتك وأطفالك هو تأمين الجانب المالي، بل الجانب النفسي والتربوي والروحي أمر في غاية الأهمية، وهذا ما يكفله جلوسك معهم وتفقد قضاياهم وأشعارهم باهتمامك وحبك، ففي الحديث عن الإمام الحسن (عليه السلام): عجبت لمن يفكر في مأكوله كيف لا يفكر في معقوله.

إن الإنسان جسم وروح ولكل منهما حاجته الخاصة، وبتوفيرها يحقق الإنسان سعادته، فعليك أن تهيء الوقت الكافي للعب والمرح مع الأطفال لخلق أجواء الفرح والبهجة الذي به تتعزز قابلية الانصياع عند الأطفال لكلام الأب والأم كما انه وبهذه الأجواء تحد من عوامل التشنج والتشدد والانفعال غير المنضبط.

استبيان

مشكلة الغيرة عند الأطفال

- هل تعتقدين أن الغيرة تنشأ بسبب:

أ ـ فقدان الطفل لمكانته بحلول المولود الجديد.

ب ـ الأساليب التربوية الخاطئة للآباء.

ج ـ تفضيل الصغير على الكبير أو الولد على البنت.

استراحة العدد

طبيبك

منافس الفياغرا

أصبح للفياغرا منافس جديد، ليس هذا فقط، بل أن هذا المنافس فعال في كل الحالات! الدواء الجديد ألماني واسمه (فاردنيافيل) وسيوزع في الأسواق اعتباراً من الخريف المقبل. وهو قادر على تحقيق الانتصاب مهما كان السبب أو كانت المشكلة سواء كانت المشكلة ناتجة عن أمراض عضوية كالسكري أو التوتر العصبي والنفسي أو أي سبب آخر.

وقد تمت تجربة الدواء الجديد بفعالية على ١٤٠٠ رجلاً ونال موافقة الجهات الصحية المختصة. وفي المجال نفسه، يتوقع أن ينزل في الأسواق دواء منافس آخر للفياغرا من شركة أميركية اسمها (ايلي ليلي) لكن هذا الدواء لم ينل بعد موافقة السلطات الصحية الأميركية.

كي تحافظ على سعادتك..

سجل مشاعرك على الورق!!

تسجيل المشاعر والعواطف يساعد على منع الأمراض. هذا ما يقوله عالم النفس في جامعة تكساس. ففي دراسة قوامها ٦٣ مهندساً عاطلين عن العمل طلب من ثلثهم أن يسردوا كيف أمضوا أوقاتهم منذ تسريحهم من العمل. أما الثلث الأخير فلم يطلب منهم أن يفعلوا أو يكتبوا شيئاً. وتبين أن الذين عبروا عن مشاعرهم لدى فقدانهم وظائفهم، كانوا أكثر نجاحاً في العثور على عمل جديد، لأنهم قد عبروا عن غضبهم ليجدوا له منفساً في المقابلات التي أجروها لاحقاً بحثاً عن وظيفة جديدة.

إليكم نصيحة تساعدكم في نفث غضبكم بالكتابة:

- أختر مكاناً خاصاً بك، حيث لا يستطيع أحد ازعاجك.

- اقتطع جانباً من وقتك لا يزيد عن ٢٠ دقيقة يومياً وخصصه للكتابة.

- اكتب على الورق ما تشعر به، وليس مجرد ما قمت به.

- اكتب كلاماً لنفسك فقط، ولا تدع أحداً غيرك يقرأه.

- اكتب عن أشياء أخافتك وأقلقتك.

- ودائماً فكر ملياً بما سطرته على الورق.

حقائق عن السمع

ـ تتردد الموجات الصوتية عبر قناة الأذن متوجهة إلى الأذن الوسطى، حيث يوجد نظام من الأغشية والعظام الدقيقة حيث تذهب هناك تلك الذبذبات إلى الأذن الداخلية فتلتقط الشعيرات الدقيقة هناك تلك الذبذبات وتنبه خلايا الأعصاب وتحفزها.

ـ وعندها تنقل الأعصاب تلك الذبذبات إلى الدماغ، حيث تترجم وتفسر كصوت.

ـ وتطلق النبضات الصوتية باستمرار، ولكن الدماغ يتعلم كيف يُصفّي ويبقي أية ضوضاء مشوشة ليست ذات أهمية ترافق الصوت، ولو لم يقم الدماغ بهذه المهمة على اكمل وجه، لبتنا جميعاً مجانين نحاول أن نتأقلم مع الدندنة والأزير المستمرين والمرافقين للصوت.

ـ في بعض الأحيان نختبر جميعاً أصوات طنين داخل الأذنين ـ التينيتوس ـ غير أن معظمنا يعتاد على هذا الرنين، ولا يعد ينتبه إليه مع مرور الوقت. على أي حال، هناك ما نسبته ٢٠% من الناس تظل تسمع ذلك الضجيج باستمرار.

ـ تناول جرعات كبيرة من الأسبرين تستطيع إلحاق العطب في الشعيرات الدقيقة الموجودة في الأذن الداخلية، والتي قد تتسبب لدى بعض الناس بطنين الأذنين.

ـ ينشأ مرض مينير من سوائل تنشأ أو تتراكم في الأذن الداخلية والتي تؤدي إلى دوار ودوخة تعرف باسم Vertigo والى فقدان السمع في نهاية المطاف. والمشكلة في الأصل وراثية ولكن يحتمل أن تكون مرتبطة بعدوى فيروسية، أو حساسية أو انها رد فعل مناعي أو تحصيني.

مخاطر الأغذية المقلية أو المخبوزة

الطعام المقلي (كالبطاطا) والمخبوز (كالخبز والبسكويت) تحتوي على مادة قد تسبب السرطان. الجديد في هذا الموضوع دراسة قام بها علماء نرويجيون أكدوا في نهايتها، أن ما توصل إليه العلماء السويديون صحيح، وذهبوا إلى مدى أبعد حينما دعوا المستهلكين إلى التقليل من تناولها.

الدراسة الجديدة قامت بها الهيئة النرويجية للرقابة على الأغذية، والتي أشارت إلى أن الأغذية المقلية والمخبوزة تحتوي على مستويات مرتفعة من مادة (الاكريلاميد) (وهي المادة التي أشارت إليها الدراسة السويدية) مما تسبب في ثلاثين إصابة بالسرطان سنوياً من بين سكان النرويج البالغ عددهم أربعة ملايين ونصف المليون نسمة.

الدراسة السويدية كانت قد توصلت في الشهرين الماضيين إلى أن شرائح وأصابع البطاطا المقلية والبسكويت والخبز تحتوي على كميات مرتفعة بشكل يبعث على القلق من (الاكريلاميد) ومعروف أن هذه المادة هي عامل كيميائي يتكون بتركيزات مرتفعة عند قلي أو خبز الأغذية الغنية بالكربوهيدرات.

من جهتها، الهيئة الصحية الغذائية النروجية نصحت) المواطنين في بيان اصدرته بأن يتبعوا وحتى إشعار

آخر، نظاماً غذائياً متنوعاً والابتعاد عن قلي الأغذية اكثر مما ينبغي، ودعت كبار المستهلكين إلى أن يخفضوا من استهلاكهم (إذا كانوا يريدون جانب السلامة) لأن الخبز اكثر استهلاكاً من البطاطا المقلية فقد أكدت الهيئة انه مأمون لأنه يحتوي على أقل نسبة من مادة (الاكريلاميد) بين ثلاثين نوعاً من الأغذية، وقالت (إن الآثار الإيجابية لتناول الخبز أكبر بكثير من خطر الاكريلاميد الموجود فيه).

تبقى الإشارة إلى أن المقصود بالأغذية المقلية أو المخبوزة، هي تلك التي تتعرض أكثر من غيرها للنيران.

العمل خطر على الأم وجنينها

أفاد باحثون أن العمل خلال فترة الحمل قد يزيد من احتمالات الإصابة بارتفاع خطير في ضغط الدم، مما يعرض الأم والجنين للخطر.

وأظهرت دراسة أجراها أطباء في جامعة كورك في إيرلندا على قرابة ألف امرأة حامل إن من يعملن أكثر عرضة بمقدار خمسة أضعاف تقريباً للإصابة بتشنجات الحمل.

وقال البروفسور جون هيغينز الذي قاد فريق الدراسة في تقرير في دورية علم الأوبئة وصحة المجتمع (وجدنا أن عمل الأم يرتبط بصورة ملحوظة بالإصابة لاحقاً بالتشنجات).

وتحدث تشنجات الحمل لدى نحو خمسة في المئة من الحوامل ويصاحبها ارتفاع في ضغط الدم واحتباس السوائل في الجسم وظهور البروتين في البول.

ويمكن أن تسبب التشنجات مشاكل في الكلى والكبد لدى الأم وبطء نمو مخاطر الإصابة بتشنجات الحمل. ويعتقد هيغينز وفريقه ان العمل يمكن أن يزيد من افراز هرومونات التوتر التي قد تؤدي بدورها إلى ارتفاع الدم.

الجسم السليم في الفم السليم

قال باحثون أميركيون أن هناك أدلة متزايدة تؤكد أن الفم النظيف يمكن أن يساهم في الصحة العامة للجسم.

وأوضح الدكتور ريتشارد هانسن من مركز طب الأسنان المتقدم في فرلرتون بولاية كاليفورنيا أن التنظيف التقليدي الذي لا يتعدى سطح الأسنان قد لا يكون كافياً لمكافحة البكتريا الضارة.

وتمكن هانسن من تطوير طريقة تعمل بأشعة الليزر لعلاج أنسجة اللثة المصابة وإزالة مصادر الالتهابات التي يمكن أن تنتشر إلى أجزاء أخرى من الجسم. وقال أن التنظيف بأشعة الليزر يقتل البكتيريا الطفيلية التي تلتصق بأنسجة اللثة حيث تنتشر الالتهابات من اللثة المصابة إلى أجزاء الجسم الأخرى.

تشكيك في علاقة الإجهاد بأمراض القلب

يمكن للأشخاص الذين يعتقدون أن حياتهم المليئة بالضغوط النفسية والإجهاد ستؤدي إلى أزمة قلبية أن يجدوا بعض الراحة بعد أن قال أطباء إنه لا توجد أدلة علمية تذكر على هذه العلاقة.

وقال الدكتور جون ماكليود من جامعة برمنغهام في شمال إنكلترا: (لا نعتقد أن هناك أساساً علمياً لذلك الاستنتاج).

كانت بعض الدراسات قد أشارت إلى أن الضغوط النفسية قد تكون عاملاً مساعداً في الإصابة بالأزمات القلبية التي تتصدر أسباب الوفاة في أغلب الدول الصناعية، لكن ماكليود وزملاءه قالوا إن الأشخاص الذين يشكون مستويات مرتفعة من الإجهاد من المرجح أنهم أيضاً الأكثر شكوى من أعراض أمراض القلب لكنهم قد لا يكونون مرضى.

ورأى ماكليود أن الأدلة التي تساعد في الإصابة بأمراض القلب: التدخين وارتفاع ضغط الدم ومستويات الكولسترول والبدانة وقلة التمرينات الرياضية وتاريخ الإصابة بالمرض في العائلة.

أخبار وغرائب

اليابانيون أطول سكان العالم عمرا

أعلنت الحكومة اليابانية أن اليابانيين يحملون الرقم القياسي العالمي في العمر المديد لعام ٢٠٠١، والرقم هو ٧٨. ٠٧ من أعوام للرجال و٨٤. ٩٣ للنساء.

وأوضحت وزارة الصحة والعمل والمساعدة الاجتماعية في تقريرها السنوي أن معدل الأعمار عند النساء ارتفع بمعدل ٠. ٣٣ من السنة مقارنة مع العام السابق و٠. ٣٥ من السنة للرجال.

وأعلن مسؤول في الوزارة أن النساء اليابانيات يحتفظن بالرقم القياسي لطول العمر للسنة السابعة عشرة على التوالي بينما يسجل الرجال الرقم القياس العالمي للسنة الثانية على التوالي.

وأضاف المسؤول (العام الماضي لم نعرف وباء خطيراً كالانفلونزا الأمر الذي ممكن أن يعتبر سبباً رئيسياً لهذا الارتفاع).

قوة غامضة وراء انقراض الديناصورات

قال فريق من الباحثين الأميركيين في ندوة في أدنبرة باسكتلندا أن قوة غامضة ضربت المجموعة الشمسية قبل مليون عام ربما كانت السبب في انقراض الديناصورات.

وأوضح الباحثون أن القوة أحدثت اضطراباً بلغ قوته حداً أخرج الأرض من مسارها في الدوران حول الشمس، وانه أحدث الأثر نفسه مع كل من المريخ وعطارد. وأضافوا أن نيزكاً هائلاً أو أكثر ربما انتقل إلى مدار الأرض بفعل هذه القوة الغامضة وانه قد يكون سقط في البحر المقابل لشبه جزيرة يوكاتان في المكسيك.

وتقضي هذه النظرية بأن ارتطام النيزك الهائل بالكرة الأرضية أسفر سلسلة من الانفجارات البركانية التي بعثت سحباً من رماد في الغلاف الجوي حجبت أشعة الشمس من الوصول مما أسفر عن شتاء قارس البرودة.

والشيء الوحيد المؤكد بالنسبة للعلماء هو انه قبل ٦٥ مليون عام، وفقاً للحفريات محقت الغالبية العظمى من الكائنات الحية على ظهر الأرض. وهذا هو نفس توقيت ضرب جسم فضائي للأرض أيضاً استناداً لدلائل علمية.

ووصف خبراء جامعة كاليفورنيا بمدينة لوس انجلس الأميركية نظرية القوة الغامضة هذه في اجتماع لجمعيتي الجيولوجيا في لندن وأميركا، مشيرين أنهم بدأوا منذ أربعة أعوام في دراسة (رنين الجاذبية) الذي يمكن أن يتسبب في وقوع فوضى في حركة الكواكب والنيازك.

وقال بروس رونجر مدير مركز علم الفلك الطبيعي بالجامعة أنه (من أجل التوصل لفهم أفضل لتاريخ المجموعة الشمسية المصغرة عبر مئات الملايين من السنوات نفذنا عدداً من تجارب المحاكاة الدقيقة وبعيدة المدى لمدارات الكواكب التسع الرئيسة بواسطة نماذج مجسمة شديدة التعقيد).

وأضاف (تظهر أفضل حساباتنا أن الحالة الديناميكية للمجموعة الشمسية المصغرة تغيرت فجأة قبل ٦٥ مليون عام).

الخمور تقتل مزيداً من الروس

يقول تقرير صحي أن نحو ١٧ روسي ماتوا جراء التسمم بالكحول في البلاد خلال النصف الأول من العام الحالي، أي بزيادة نسبتها ثلاثين في المائة عن الفترة نفسها من العام الماضي. إلا أن الوكالة الروسية لم تحدد عدد حالات الموت المرتبطة بالإدمان أو تلك المرتبطة بتدني الخمور المتوفرة أو تلوثها. ويشير التقرير أن عدد حالات الموت بسبب التسمم الكحولي زادت خلال الفترة بمعدل أربعة آلاف حالة ووصلت إلى أكثر من ١٦٨٠٠ وفاة.

ويقول أحد المسؤولين الروسيين أن هناك نحو مليوني روسي يصنفون بوصفهم كحوليين، بينهم نحو ٥٦ ألف من الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم على ١٤ عاماً.

الاختلافات (الثقافية) عند القرود

كشف الخبراء أن هناك أدلة على وجود فروق ثقافية بين القرود، تماماً كما هو الحال عند البشر. ويقول الخبراء أن قرود الشمبانزي التي تعيش في أطراف مختلفة من افريقيا قد طورت عادات خاصة بها ومتميزة عن غيرها.

إذ تختلف عادات التبرج ورمي الأحجار والأخشاب التي تمارسها القرود بين فئة وأخرى اعتماداً على المنطقة التي تعيش فيها هذه القرود.

وتقوم بعض القرود بطرد الحشرات التي تهاجم القرود الأخرى أو اخراجها من الجلد، بينما تظهر القرود في

مناطق أخرى عادات وتقاليد مختلفة، مثل قتل الحشرات والدود على أذرعها.

ويعتبر هذا البحث الثاني في مشروع دراسة الفروق السلوكية بين الشمبانزي في افريقيا، ويدار من جامعة سان اندروز في اسكوتلندة.

وتشير الدراسات التي أجريت على القرود في أماكن مختلفة من العالم، مثل اليابان وأوروبا وأميركا، إلى وجود اختلافات وتنوع كبير بين القرود، تشبه إلى حد ما الاختلافات الثقافية بين البشر.

وقد سجل الخبراء أكثر من أربعين استعمالاً مختلفاً للأدوات عند الشمبانزي، ففي غرب أفريقيا مثلاً تستخدم القرود أدوات خشبية أو أحجاراً لكسر الجوز والفستق، أما في شرق أفريقيا فإن القرود لا تتغذى على الفستق ولب البذور رغم توفرها في تلك البيئة.

ويقول البروفيسور وليام ماكرو من جامعة ميامي إن درجة استخدام الشمبانزي للأدوات أذهلتنا، إذ لا يمكن عزو الاختلافات في السلوك بين مجموعة من القرود وأخرى إلى أسباب وراثية أو تأثيرات بيئية.

ويضيف أن هذه الاختلافات لو كانت حدثت عند البشر لكنا قد سميناها اختلافات ثقافية، وهذا دليل على أن القرود والغوريلا والكائنات الأخرى مثل الحيتان تظهر اختلافات ثقافية أو سلوكية.

وقد يساعد فهم الاختلافات السلوكية عند القرود على فهم التطور البشري لثقافة الإنسان.

اختفاء اللغات المحلية لا يهدد الثقافات فقط بل.. والبيئة أيضاً

جاء في دراسة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة نشرت أمس الخميس أن نصف اللغات المحلية في العالم في طريق الزوال الأمر الذي يهدد ليس فقط حماية الثقافات بل وحماية البيئة أيضاً.

واعتبر فريق من الخبراء بتكليف من برنامج الأمم المتحدة للبيئة، في هذه الدراسة أن (اسرار الطبيعة التي تتضمنها الأغاني والقصص والفن والصناعات الحرفية لدى الشعوب الأصلية قد تختفي إلى الأبد بسبب ظاهرة العولمة المتصاعدة في جميع المجالات).

وأوضح برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن (بعض الدراسات تقدر عدد اللهجات المحكية في العالم بما بين خمسة آلاف وسبعة آلاف بينها أربعة آلاف إلى خمسة آلاف لشعوب أصلية. لكن هناك أكثر من ٢٥٠٠ لغة مهددة بالاختفاء فوراً وكثيراً منها يفقد رويداً رويداً صلاته مع الطبيعة).

وقال الخبراء أن ٢٣٤ لغة أصلية معاصرة اختفت كلياً. وذكروا من أن ٩٠% من اللغات المحكية في العام سوف تختفي خلال القرن الحالي.

واعتبر برنامج الأمما لمتحدة للبيئة أن (اختفاء لغة ومضمونها الثقافي يوازي حرق كتاب وحيد عن الطبيعة).

وقال أن حوالي ٣٢% من اللغات المحكية في العام موجود في آسيا و٣٠% في افريقيا و١٩% في حوض المحيط الهادي و١٥% في القارة الأميركية و٣% في أوروبا.

وتأتي بوبرازيا الجديدة في رأس الدول التي تنتشر فيها اللغات المحكية مع ٨٤٧ لغة وتليها إندونيسيا (٦٥٥) ثم نيجريا (٣٧٦) والهند (٣٠٩) واستراليا (٢٦١) والمكسيك (٢٣٠) والكاميرون (٢٠١) والبرازيل (

١٨٥) وجمهورية الكونغو الديمقراطية (١٥٨) والفليبين (١٥٣).

مسابقة الشهر

أسئلة القرآن الكريم

١ ـ أي من السور معروفة بفسطاط القرآن؟

٢ ـ كم سورة تبدأ بـ (تبارك الذي)؟

٣ ـ أذكر أسماء السور التي تبدأ بـ (يأيها الذين آمنوا).

أسئلة نهج البلاغة

١ ـ كم مرة ورد اسم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في نهج البلاغة؟

٢ ـ من هو النبي الذي سُخر له ملك الجن والأنس مع النبوة وعظيم الزلفة؟

٣ ـ من هو النبي الذي وصفه الإمام (عليه السلام) بأنه صاحب المزامير وقارئ الجنة. وكان يعمل سفائف الخوص بيده؟

أسئلة عامة

١ ـ في أي سنة كان صلح الحديبية؟

٢ ـ من الشاعر الذي ألبسه الرسول (ص) بردته؟

٣ ـ من الذي علم ابن آدم دفن أخيه؟

٤ ـ ما هو دعاء النبي يونس (عليه السلام) في بطن الحوت؟

٥ ـ كم عدد حفاظ القرآن الذين استشهدوا في معركة اليمامة؟

حلول مسابقة العدد (٢٤)

١ ـ تبت، الليل، الشمس، العصر، القارعة.

٢ ـ المائدة.

٣ ـ ٣٧

حلول أسئلة نهج البلاغة

١ ـ نبي الله عيسى (عليه السلام)

٢ ـ محمد بن أبي بكر.

٣ ـ المنذر بن الجارود العبدي.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد السادس والعشرون

كلمة الكلمة

قمة الأرض... دعوة للإعمار والتنمية

ما إن دأبت الثورة الصناعية تنسج خيوطها في أصغر تفاصيل حياة الإنسان وأكبرها، بإحداث التغيير تجاه التطور والتقدم في وسائل العيش وظروفه وبشكل مذهل لعقول الناس، حتى نفخت في مجالات التنمية الاقتصادية روح الازدهار والتوسع الطولي والعرضي وبالشكل والمضمون وبقدر عالٍ من النشاط والفعالية.

وقد رافق ذلك النشاط الاقتصادي تدمير تدريجي للبيئة واختناق أجواء الأرض الجميلة الصافية والتي هي بمثابة رئة الأرض ومتنفسها الوحيد وذلك بعد إن امتلأت بالغازات الضارة التي أصبحت الآن تهدد بإلحاق الخراب بالحياة بفعل التغييرات المناخية المخيفة التي تحدث على الكرة الأرضية.

وقد أقدم الإنسان بوعي أو دون وعي وبدافع حب الأنا والاستغراق في مصلحة الذات أو بقصد آخر على قطع الغابات الواسعة واستنزاف البحار من أسماكها وتسميم التربة والمياه على حد سواء، فكان أن أثقل أهل الأرض بوباء خطير آخر ألا وهو الفقر، فقسم العالم إلى عالم غني متسلط لا يرحم وعالم فقير لا حول له ولا قوة،وليس له إلا وهنه وضعفه ورحمة من كان السبب الرئيسي في إيصاله إلى سوء حاله هذا.

وتحت عناوين وشعارات فضفاضة تدعو إلى بذل الجهد كل الجهد في تنمية فروع الاقتصاد لاعتبار إنه مادة الحياة والروح التي تبعث في الإنسان السعادة والرفاه، عمل الإنسان وبكل ما أوتي من قوة في اقتلاع الغابات والتخلي عن الزراعة التقليدية لصالح أنواع حديثة أكثر مردوداً، ولحاجته إلى المعامل والوحدات الإنتاجية الكبيرة التي لا تحركها إلا محركات ضخمة تعمل على حرق الوقود الذي يخلق غازات سامة وملوثة.

فتقمص الإنسان بأعماله تلك دور المخرب الأكبر للبيئة وعلى درجة عالية جداً من الإفراط والإهمال حيث لم تشهد الأرض له مثيلاً منذ ملايين السنين.

ومن آثار هذه الحرب الواسعة الأرجاء أن انقرض أكثر من ٨٠٠ نوع من الأحياء المائية، واختفت ثلاثة أرباع الأنواع الزراعية في العالم بغضون عشر سنوات فقط، وحرم ١. ٢ مليار من سكان الأرض من مياه الشرب و٢. ٤ مليار من أنظمة الصرف الصحي.

واستجابة لنداء النجاح المحدود الذي حققه مؤتمر الأرض الذي عقد في «ريو دي جانيرو» قبل عشر سنوات والذي يدعونا إلى ذكره التفاؤل المفرط في تحقيق نجاح محدود آخر، وكعامل مساعد في تثوير الهمم والعزائم في حفظ سلامة الأرض وأهل الأرض، عقد مؤتمر الأرض في «جوهانسبرغ»، وهو بلا شك بارقة أمل ومشهد آخر يبعث على التفاؤل.

وما يهمنا قوله، ألم يكن الأجدر بالمسلمين أن يكونوا الأسوة والقدوة والأكثر حضوراً وفعالية ونشاطاً في دعم هذا المؤتمر الذي غابوا عنه ولم يحضروا فيه إلا من باب وجوب المشاركة ودفع الملامة.

فالإسلام قد صرح في آيات عديدة من القرآن الكريم وأحاديث العترة الطاهرة التي تحث على وجوب حفظ

سلامة البيئة وإنها مسؤولية الجميع.

وقد كان لسماحة الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته) قدم السبق في طرح تلك الآيات الكريمة والأحاديث والروايات الشريفة وبيان مضامينها وما تفجر عن علمه (قدس سره الشريف) في مجال حفظ البيئة وسلامة الأرض من خلال كتابه القيم الذي أفرده لتناول مسألة البيئة ومن أبعادها المتعددة وبمنهج علمي رصين، حيث أبدى (قدس سره الشريف) تحفظاته على العديد مما تقدم عليه بعض الدول والشركات في بناء المشاريع التي تعمل على تخريب البيئة. وبين العواقب الوخيمة المترتبة على الخطوات غير المسؤولة تجاه سلامة الأرض وحفظ بيئتها وكان (أعلى الله مقامه) أن طرح الوسائل والسبل الكفيلة لدفع الأضرار المحتملة والعيش في بيئة صافية صحية تخلو من السموم والغازات وكان كل ذلك قبل أن يعقد مؤتمر «جوهانسبرغ» ومؤتمر «ريو دي جانيرو»، ولكن هل من سامع يسمع؟ وهل من وقفة وفاء تذكر؟!

أسرة التحرير

آفاق الكلمة

آية ورواية

قال الله تعالى: (أتى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ)

في تفسير العياشي عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ((عليه السلام)) قال:

سألته عن قول الله (أتى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ)

قال: إذا أخبر الله النبي (صلى الله عليه وآله) بشيء إلى وقت فهو قوله: (أتى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ).

قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض:

إن هذا يزعم أن أمر الله قد أتى، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل

فنزلت: (اقترب للناس حسابهم).

فقالوا: ما نراه نزل شيء، فنزل

(وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ).

آفاق الكلمة

الثقل يتحدث عن الثقل

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (نظفوا طريق القرآن

قيل يا رسول الله: وما طريق القرآن.

قال: أفواهكم

قيل: بماذا؟

قال: بالسواك.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

(لا يقرأ العبد القرآن على غير طهور، حتى يتطهر).

ويقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

(اغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: (ورتل القرآن ترتيلا) قال:

بيّنه تبياناً ولا تنثره نثر الرمل، ولاتهزه هز الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكون هَمّ

أحدكم آخر السورة).

يقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه.

وعنه (صلى الله عليه وآله):

اقرأوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ليس منا من يتغنى بالقرآن.

آفاق الكلمة

من هدي السيرة

ما أن صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالناس الصبح حتى نظر إلى شاب في المسجد، وهو يخفق ويهوي برأسه مصفراً لونه، وقد نحف جسمه، وغارت عيناه في رأسه.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): كيف أصبحت يا فلان؟

قال: أصبحت يا رسول الله موقناً.

فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قوله.

فقال له: إن لكل يقين حقيقة، فما حقيقة يقينك؟

قال: إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني، وأسهر ليلي، وأظمأ هواجري، فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها، حتى كأني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب للحساب، وحشر الخلايق لذلك وأنا فيهم. وكأني انظر إلى أهل الجنة يتنعمون فيها ويتعارفون على الأرائك متكئون. وكأني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون. وكأني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هذا عبد نوّر الله قلبه بالإيمان.

ثم قال هل: الزم ما أنت عليه.

فقال الشاب: ادع الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك.

فدعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي (ص) فاستشهد بعد تسعة نفر، وكان هو العاشر.

(لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

(وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)

(وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى)

حرص المسلمون الأوائل على الصلاة، جماعة وفي أوقاتها لا سيما الشباب منهم، ولا يخفى ما لهذا العمل من مميزات ومكاسب عظيمة في الدنيا والآخرة، ومن المناسب أن نلفت الأنظار لذلك وحيث أصبحت صلاة الصبح لا تصلى إلا قضاءً وأصبحت المساجد في أوقات صلاة الصبح إما مغلقة أو أنها تكتفي بالمؤذن إلا ما القليل، فقد كان المسلمون الأوائل هميمين وأصحاب عزم وإرادة فلا يعرفون الكلل والملل، فبنوا دولتهم وأقاموا حضارة إنسانية عظيمة.

ومن بركات الصلاة جماعة هو تفقد المسلمون لبعضهم البعض، فإن غاب عنهم زاروه وسألوا عن حاله، وان حضر معهم وبدا عليه شيء من هم أو غم أو مرض استفهموه وأعانوه، وهو ما حدث مع هذا الشباب الذي وجده (صلى الله عليه وآله) في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفراً لونه، وقد نحف جسمه، وغارت عيناه في رأسه، فقال له (صلى الله عليه وآله): كيف أصبحت يا فلان؟ وهنا وقفة، فالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لم تمنعه عظمة المسؤوليات وخطرها التي في عاتقه حيال هذه الأمة من التواصل مع أفراد المجتمع وتفقدهم ومراقبة جميع أوضاعهم، من أجل أن لا يبقى في المجتمع مظلوم أو محروم أو محتاج، فكان أن بادر (صلى الله عليه وآله) لسؤال ذلك الشاب عن صحته وأحواله، وهو يأمل (ص) أن يقدم له أية خدمة أو مساعدة.

وما إن عرف رسول الله (ص) أن حال ذلك الشاب كان ناتج من إيمانه ويقينه، اوصاه (ص) بالمحافظة على ذلك النور الإيماني، ودعا له.

وبذلك يرسم (صلى الله عليه وآله) منهج التواضع في كل المواقع، فالتكبر والاستعلاء حجب داكنة تفصل الإنسان عن مجتمعه، مما تجعله يعيش غريباً وهو في وسط مجتمعه، وهو أحد أهم عوامل انحطاط الأمم وتخلفها.

كما تضمن هذا النص الرسولي مقياساً يستطيع كل إنسان أن يستخدمه بنفسه ليعرف حقيقة إيمانه ودرجة يقينه وكنه سريرته، فقد قال الشاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله):

وكأني أنظر إلى أهل الجنة وهم يتنعمون فيها ويتعارفون على الأرائك متكئون، وكأني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون.

وكان جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله):

هذا عبد نوّر الله قلبه بالإيمان.

فالذي عقله وقلبه على هذه المرتبة من الكشف والوضوح حيث يسمع زفير جهنم ويرى أهل الجنة وهم منعمون فقد أدرك حقيقة الإيمان، كما إنه مقياس بأن الله قد نوّر قلبه بالإيمان، والذي هو على غير هذا أو أقل درجة منه عليه أن يتدارك نفسه ويحاسبها ليعرف ما هي أخطاءه وكيف يقلع عن الذنوب التي يقترفها، ليعقد العزم ويشارط نفسه على الندم والتوبة وأن يتعاهد مع الله ومع نفسه أن لا يعود لصغير الذنوب وكبيرها. عسى أن يوفقه ليدرك حقيقة الإيمان.

آفاق الكلمة

من شذى النهج

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

أفهذه تؤثرون، أم إليها تطمئنون، أم عليها تحرصون؟ فبئست الدار لمن لم يتهمها، ولم يكن فيها على وجل منها! فاعلموا ـ وأنتم تعلمون ـ بأنكم تاركوها وظاعنون عنها، واتعظوا فيها بالذين قالوا: (من أشد منا قوة): حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركباناً، وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيفاناً.

بيان

(أفهذه) الدنيا، (تؤثرون) لها على الآخرة، بعد هذه الأوصاف؟ والاستفهام للإنكار (أم إليها تطمئنون)؟ أي ببقائها ودوامها (أم عليها تحرصون) لجمعها واقتنائها.

(فبئست الدار) الدنيا، (لمن لم يتهمها) بالخيانة والغدر، (ولم يكن فيها على وجل) عند الموت (وظاعنون) أي مسافرون (عنها) إلى الآخرة (واتعظوا فيها) أي خذوا الموعظة في الدنيا (بـ) الكفار (الذين قالوا) تبجحاً واغتراراً (من أشد منا قوة)؟ ظانين أن قوتهم تمنع عن بأس الله فيهم وعن الموت أن ينزل بهم.

(حملوا إلى قبورهم) بالجنائز (فلا يدعون ركبانا) جمع راكب: أي لا يقال لهم الناس انهم راكبون ـ حين ما حملوا في الجنائز ـ إذا الراكب هو من ركب اختياراً.

(وانزلوا الأجداث) جمع جدث وهو القبر (فلا يدعون ضيفاناً) جمع ضيف، أي لا يقال لهم: انهم ضيوف، لأن الضيف ليس بهذه الكيفية.

آفاق الكلمة

مع زبور آل محمد (عليهم السلام)

يقول الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) في دعائه في مكارم الأخلاق ومرضِيّ الأفعال:

(اللهم صل على محمد وآل محمد، وتوجني بالكفاية، وسُمني حسن الولاية، وهب لي صدق الهداية، ولا تفتني بالسعة، وامنحني حسن الدعة، ولا تجعل عيشي كداً كداً، ولا ترد دعائي علي رداً، فإني لا أجعل لك ضداً، ولا أدعو معك نداً، اللهم صل على محمد وآله، وامنعني، من السرف، وحصن رزقي من التلف، ووفر ملكتي بالبركة فيه، وأصب بي سبيل الهداية للبر فيما أنفق منه).

(وتوجني بالكفاية) بأن تكفيني أموري، وتكون الكفاية كتاج على رأسي توجب عزي ورفعة رأسي (وسِمني) من وسم يسم بمعنى: علّمه بالعلامة (حسن الولاية) أي: اجعل سيمائي وعلامتي أني حسن الولاية لك، أو حسن ولايتك ونصرتك لي.

(وهب لي صدق الهداية) أي: هداية صادقة ظاهرة وباطنة. (ولا تفتني) أي: لا تمتحني (بالسعة) فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى.

(وامنحني حسن الدعة) الدعة: الخفض والسعة في العيش،أي هب لي دعة حسنة، (ولا تجعل عيشي كداً كداً) أي: شديداً شديداً، (ولا ترد دعائي علي رداً) بأن لا تستجيبه (فإني لا أجعل لك ضداً) أي: مضاداً في ربوبيتك (ولا أدعو معك نداً) أي: مثلاً لك، وجزءاً لهذا، فاستجب دعواتي السابقة.

(اللهم صل على محمد وآله وامنعني من السرف) أي: الإسراف، بأن تهديني حتى لا أسرف بل اقتصد، (وحصن) أي: أحفظ (رزقي من التلف) حتى لا يتلف واحتاج إلى الناس.

(ووفر ملكتي) أي: (بالبركة فيه) بأن تجعله مباركاً، وهو الدائم النامي، من بركت الأبل: إذا نامت وبقيت، وضمير (فيه) عائد إلى الرزق، (وأصب بي سبيل الهداية) أي: أرشدني إليها (للبر) أي: لأعمال البر (فيما أنفق

منه) حتى يكون إنفاقي من رزقي في الأمور البرية لا في الجهات المحرمة.

آفاق الكلمة

وصايا خالدة

من وصايا الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) إلى الناس:

لا يفسدك الظن على الصديق وقد أصلحك اليقين له، ولا تعالج الأمر قبل بلوغه فتندم، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسى قلوبكم، واحموا ضعفاءكم، واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم.

ومن وصاياه (عليه السلام):

لا تكن ولياً لله في العلانية عدواً له في السر، اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق، واصبر عما تحب فيما يدعوك إلى الهوى، قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لمن يهواه، إياكم ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح آثاره.

وعنه (عليه السلام):

لا تعادين أحداً حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً لم يسلمه إليك، فلا تعاديه، وإن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيه، فلا تعادهم، الأيام تهتك لك الأسرار الكامنة، تعز على الشيء ـ إن منعته ـ لقلة صحبته إذا أعطيته.

آفاق الكلمة

على طريق الانتظار

(السلام على المؤتمن السلام على السر والولي للأمر، السلام على المهدي الذي وعد الله عز وجل به الأمم، أن يجمع به الكلم، ويلم به الشعث، ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، ويمكّن له وينجز به وعد المؤمنين).

في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أيها الخلائق انصتوا فإن محمداً (صلى الله عليه وآله) يكلمكم، فينصت الخلائق، فيقول النبي (ص) فيقول:

يا معشر الخلائق من كانت له عندي يداً ومنة أو معروفاً فليقم حتى أكافيه فيقولون: بآبائنا وأمهاتنا أي يد! وأي منة! وأي معروف لنا، بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) على جميع الخلايق، فيقول (صلى الله عليه وآله):

بلى من آوى أحداً من أهل بيتي أو برهم (ومنه الدعاء لهم) أو كساهم من عري أو شبع جائعهم فليقم حتى اكافيه.

فيقول أناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من عند الله:

يا محمد، يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم إليكم فأسكنهم من الجنة حيث شئت، قال: فاسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

يقول الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته) في ملك الإمام المهدي (عجل الله فرجه):

وإنه (عجل الله فرجه) يسلط على كل العالم شرقاً وغرباً، براً وبحراً، سهلاً وجبلاً، كما بشر بذلك الإمام الهادي (عليه السلام) السيدة نرجس (عليها السلام) حيث قال لها: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً.

وفي الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي، فيبلغه شرق الأرض وغربها وحتى لا يبقى منهلاً ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها وينصره بالرعب فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن المهدي صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين.

مكارم الأخلاق

إصلاح أخلاق الإنسان

حث القرآن الكريم في العديد من آياته الكريمة على التخلق بالأخلاق الحسنة فقد جاء في سورة الشمس:
(وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها* فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها* وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها)

حيث يبدو في مضامين هذه الآيات أمر غير عادي إذ قدم لجواب القسم (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها* وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها) بستة أو سبعة أقسام.

حيث تكون هذه الدعوة الإلهية (المدوية) التي ما إن تطرق أسماع الإنسان حتى يستنفر قواه ويستجمع رشده ويغيب غفلته وإهماله لتدارك نفسه فيعزم على الالتزام بالأخلاق الحسنة وتجنب كل ما هو قبيح منها في طريق تزكية نفسه وتكاملها.

وهنا سؤال مهم: هل بإمكان الإنسان أن ينمي نفسه ويكملها؟!

لقد أكدت الآيتان المباركتان: (قد أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها* وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها) على إنه من الممكن ذلك، من خلال طلبه الإنسان الحقيقي والجاد للأخلاق الحسنة، فالإنسان هو صاحب الاختيار بدليل أن الله يبين من خلال هاتين الآيتين فلاح من زكى نفسه واستملك الأخلاق الحسنة وخيبة من دساها واستملكته سيء الأخلاق وقبيحها.

يقول عز وجل (إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)

وقال (وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ)

فالله تعالى يبين في هاتين الآيتين الآنفتين الذكر أن طريق الجنة وطريق النار واضحان أمام الإنسان على حد سواء وعليه هو يقع الاختيار، فبعد أن أوقفه الله تعالى على مفترق الطرق زوده بالحجة الباطنة (العقل) وبالحجة الظاهرة (الرسل والأنبياء ومن بعدهم الأئمة والأولياء والعلماء والصالحون) ورغبه في الخير وحذره من الشر ثم إذا أختار الإنسان بعد ذلك وبرغبته طريق الخير استحق رضا الله تعالى وجنة الخلد، وان اختار طريق الضلال استحق العذاب والنار بلا جدال.

لقد دعا الله الإنسان إلى التخلق بالأخلاق الحسنة بعد أن زوده بالمعدات والوسائل التي يستطيع من خلالها طلب هذه الأخلاق، قال الله تعالى (ونفس وما سواها) فقد هيأ الله تعالى للإنسان ما يحتاج إليه في هذا الطريق، كما أنه تعالى قد ألهمه في فطرته ما هي التقوى وما هو الفجور.

عن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام):

(يا هشام إن لله حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة، وأما الباطنة

فالعقول).

كل ذلك لتكون الأمور واضحة وبينة فتكون الحجة لله على الناس، فلا يكون للإنسان أي عذر له في تبرير أعماله التي تأتي مخالفة لأوامر الله ونواهيه.

قال تعالى:

(قُلْ فَللهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ)

وقال عز وجل:

(رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً)

معرفة النفس

أكدت العديد من الروايات الواردة عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) إن معرفة الله سبحانه يمر من خلال معرفة النفس.

يقول علي (عليه السلام): (أفضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه).

وقال (عليه السلام): (أكثر الناس معرفة لنفسه أخوفهم لربه).

وقال أيضاً: (معرفة النفس أنفع المعارف).

فالعلم الذي يوصل الإنسان إلى العقل هو علم الإنسان بنفسه، والعقل يوصل الإنسان إلى الدين، والدين يوصله إلى الجنة.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

(من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة).

وقد بين الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الآثار المترتبة على المعرفة بالنفس يقول (عليه السلام):

(نال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة النفس).

(من عرف نفسه جاهدها)

(من عرف نفسه عرف ربه)

(من عرف نفسه كان لغيره أعرف)

أما الآثار المترتبة على الجهل فيها كما يقول الإمام علي (عليه السلام):

(أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه).

(عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه).

(كفى بالمرء جهلاً أن يجهل نفسه).

(ومن لم يعرف نفسه، بعد عن سبيل النجاة وحبط في الضلال والجهالات).

ويؤكد علماؤنا أن المعرفة الأنفسية أنفع من المعرفة الآفاقية يقول الله تعالى:

(سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)

وقال عز وجل:

(وَفِي الأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ)

دعوة إلى الأخلاق الحسنة

حدد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) المحور العام لبعثته الشريفة بقوله:

(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وبينما يؤكد النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله هذا على عظمة مسألة (مكارم الأخلاق) ومقامها المحوري الهام في مسيرة الإنسان في الدنيا والآخرة وعلاقته بالطبيعة والكون وأن العبادات والمعاملات والأحكام والأوامر والنواهي كلها تدور حول محور واحد هو الأخلاق الحسنة وتخضع لضوابطها وقياساتها، يدعو النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) إلى قبول الآخر من خلال أنه لابد من أن له رصيد من مكارم الأخلاق، وهنا مسألتان، الأولى أن القاعدة العامة للحوار والالتقاء هي الأخلاق الحسنة، والأخرى أن الرفض والقبول في أوساط المجتمع الإنساني بما أودع الله تعالى في فطرته يخضع لمقياس معين هو ما يمتلكه الإنسان من رصيد أخلاقي.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه):

إن الدين الإسلامي منذ أن أعلن بنيه العظيم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) أبدى شيئاً لم يكن بالحسبان، وهو الارتباط الوثيق بين الدين والخلق حتى أن كل شعيرة من شعائر الإسلام متشابكة مع فضيلة من الفضائل، فلا الدين وحده، ولا الأخلاق وحدها، بل دين وأخلاق).

ويقول (أعلى الله درجاته):

فمن لا فضيلة له، لا دين له، وان صلى وصام وزكى وحج، ومن لا دين له، لا فضيلة له وان جاد واعطى، وواسى ووفى.

يروى عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(أقل ما يوضع في الميزان تقوى الله والخلق الحسن).

ويقول أبو الدرداء: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(أفضل ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء، ولما خلق الله تعالى الإيمان قال: اللهم قوّني، فقواه بحسن الخلق والسخاء، ولما خلق الله الكفر، قال: اللهم قوني، فقواه بالبخل وسوء الخلق).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

(إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيام أحسنكم أخلاقا).

التخلق بأخلاق الله

بعد أن عرفنا أن الله تعالى قد أمرنا بالتخلق بالأخلاق الحسنة واجتناب الأخلاق السيئة، وانه تعالى قد ترك لنا الحرية في اختيار هذا الطريق أو ذاك. ولأن الله حكيم عليم بصير، وانه تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، فإنه من الممكن على أي إنسان أن يصل إلى أعلى الدرجات والمراتب في سلم الأخلاق الكريمة والأفعال الحسنة.

ولكن، ما هو الطريق الذي ينبغي أن يسلكه لتجنب مساوئ الأخلاق ورذائلها، وليتحلى بمحاسنها وفضائلها؟

ليجسد بذلك (الإنسان ـ النموذج) الذي هو هدف بعثه الرسول (صلى الله عليه وآله).

يقول العلماء: إن هناك علاقة وطيدة بين العلم والاعتقاد القلبي من جهة وبين العمل الذي يصدر من الإنسان من جهة أخرى، يقول الله تعالى:

(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ)

فالآية الكريمة ترتب عمل الإنسان على شاكلته بمعنى أن العمل يناسبها ويوافقها، وقد تحقق أن بين الملكات والأحول النفسانية وبين الأعمال رابطة خاصة، فلا يتساوى عمل الشجاع الباسل والجبان إذا حضرا موقفاً كبيراً ومريعاً، ولا عمل الجواد الكريم والبخيل اللئيم في موارد الانفاق كما يقول صاحب الميزان. يقول الله تعالى:

(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ)

وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله:

(لا يثبت الإيمان إلا بالعمل).

وورد أيضاً:

(قليل يدوم خير من عمل كثير منقطع).

لذا فالإنسان إذا أراد أن يتخلق بأخلاق الله وأن يصدر منه العمل الصالح، عليه أولاً أن يصحح اعتقاداته القلبية وإلا إذا كان الاعتقاد فاسداً، فإنه لا يصدر إلا العمل السيء: (وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً)

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام):

(إن العمل القليل الدائم على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين)

فالإنسان إذا أرد (اكتساب الأخلاق الفاضلة وإزالة الأخلاق الرذيلة فلا يمكنه تحقيق ذلك إلا بتكرار الأعمال الصالحة ومزاولتها والمداومة عليها، حتى تثبت في النفس من الموارد الجزئية علوم جزئية، وتتراكم وتنتقش في النفس انتقاشاً متعذر الزوال أو متعسرها) (عيون الحكم والمواعظ ص٣٧٠)

لذا فلو أراد الإنسان أن يكون كريما ويترك البخل والإمساك فلابد له من كسر حواجز البخل والإمساك التي تقيده وإخضاع النفس وترويضها لتقديم الخير والمساعدة وبذل ما في اليد والاستمرار على ذلك، لتنتقش في نفسه وتثبت له، يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره الشريف):

إن الأخلاق لا يكفي فيها الاتصاف الفارغ عن الروح، كما لا ينفع الجسد الخالي عن الحياة، وكذا لا يجدي العلم بمحاسن الصفات، ومساوئ الملكات، وان قدر العالم بها: من ترصيفها ووصفها، وتقسيمها وجمعها.

فالعلم بالأخلاق الحسنة وقدرة التحدث عنها بلباقة وبلاغة دون العمل بها واتخاذها منهجاً وسلوكاً لا يغني من جوع ولا ينفع بشيء قال تعالى:

(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

طرق الإصلاح والتهذيب

ذكر علماء الأخلاق أن هناك طرقاً لإصلاح وتهذيب أخلاق الإنسان فهناك سبيل يتبنى تهذيب أخلاق الإنسان بالمنافع الدنيوية الصالحة، حيث انه يحث الإنسان ويدفعه إلى القيام بالأعمال الصالحة وإلى إصلاح نفسه من

خلال الجزاء والمصالح الدنيوية من جاه أو مال أو ثناء أو ذكر حسن وعلى تحذيره من القيام بالأعمال السيئة وذمها من خلال بيان المساوئ والمضار الدنيوية المترتبة عليها.

ولا يعد مثل هذا بالأمر الغريب أو انه لا يحبذ، فلو رجع الإنسان إلى واقعه لوجد الكثير منها إنما يقوم بجملة من أعماله ـ شاء أم أبى ـ لأجل هذا الجزاء، بشهادة أنه لو لم يترتب على أعماله ذلك الثناء الجميل والمدح لشخصه ولم يتحقق ذلك البعد له لترك العمل ولم يداوم عليه، ولا يشذ عن هذا إلا القليل من الناس.

كما أن هنالك طريقاً آخر يجد فيه الإنسان تهذيباً وتقويماً لأخلاقه في دعوته وحثه على الاتصاف بالخصال الحسنة والحميدة على اجتناب العادات الرديئة والسيئة من خلال تعزيز الغايات الأخروية المتمثلة بالجزاء الأخروي ثواباً أو عقاباً في نفس الإنسان وعقله فيكون إطاراً حقيقياً ملزماً لتصرفات الإنسان وحركته وانطلاقته.

وإن كان أغلب الناس لا يعتني بالعوض المؤجل لأنهم طبعوا على حب الثمن المعجل والاهتمام به حتى لو كان أقل قيمة بل لا قيمة له بالنسبة إلى المؤجل كما في العوض الدنيوي بالنسبة إلى الأخروي، يقول الله تعالى:

(كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَة* وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ)

ولهذا الطريق خصوصية فعالة إذ إنه يصلح ظاهر العمل وباطنه لأن المجازي هو الله سبحانه وتعالى الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء يقول (صلى الله عليه وآله):

(أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

إذ أن جوهر العبادة أن يعبد الإنسان ربه كأنه يراه يقول الله تعالى:

(أ وَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

وقد سأل ذعلب اليماني أمير المؤمنين (عليه السلام): هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟

قال (عليه السلام): أفأعبد ما لا أرى؟

فقال: وكيف تراه؟ فقال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان.

كما أن هذا المسلك يتضمن جزاءاً دائماً لأنه جزاءا أخروي والآخرة لا تزول لأنها باقية بإرادة الله تعالى، يقول الله تعالى:

(إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ)

ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

(إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها).

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام): (جعلت فداك يا بن رسول الله، شوقني إلى الجنة فقال:

يا أبا محمد أن من أدنى نعيم الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا وان أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به أهل الثقلين الجن والأنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء).

أما الطريق الآخر في إصلاح أخلاق الإنسان فهو تربية الإنسان وصفاً وعلماً باستعمال علوم ومعارف لا يبقى معها موضوع الرذائل.

أما مضامين هذا المسلك فهي:

١ ـ إن ركن المعرفة والعلم الذي يعطي الإنسان علوماً ومعارف توصله إلى التوحيد الخالص، فمن أراد العمل عليه أن يعرف الله أولاً (أول الدين معرفته). فيعرف أن العزة والقوة والملك لله وحده تبارك وتعالى، وانه لا يوجد شيء في العالم صغر أو كبر، هان أو عظم إلا بإذنه تبارك وتعالى، وحينئذ لن يتوجه مثل هذا الإنسان إلى الناس وإلى ما في أيديهم لأنه يعرف حق المعرفة أن الغني منهم لا يملك ولا يعطي ولا يمنع إلا بإذن الله، فلا يرجوه، وأن القوي منهم لا يعز ولا يذل ولا يضر إلا بإذن الله، فلا يخافه.

وقد ورد في الروايات عنهم (عليهم السلام):

(من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء).

أما الركن الثاني، فهو ركن العمل، فبعد أن يتعلم الإنسان التوحيد وتحصل عنده تلك الملكة العلمية، عليه أن يتحقق بالتوحيد العملي، والطريق إلى ذلك هو الحب، فإن الإنسان إذا أحب شيئاً أطاعه وعبده وإن من آثار الحب الطاعة والتسليم وهي (العبادة) فمن أحب الله عَبَدَه ومن أحب الدنيا عَبَدَها، قال الله تعالى:

(أ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ)

مما جاء ذكره يتبين إن أولى خطوات طريق إصلاح الإنسان لأخلاقه هو صحة الاعتقاد وسلامة التفكير في نتائج الأعمال وعواقبها، ليختار المنهج الصحيح والأفضل، ثم يتبعها بخطوة أخرى وهي الاستنان بسنن ذلك المنهج والانضباط بضوابطه، وهي مرحلة تكاملية لا تتم إلا بخطوات ولا يمكن أن يحتويها الإنسان في يوم وليلة، كما لا تدرك أبعاده وآفاقه إلا بترويض النفس على ذلك يقول الإمام علي (عليه السلام):

(إنما هي نفسي أروضها بالتقوى).

إذ إن الإقبال على التغيير والإصلاح لكل جوانب الإنسان دفعة واحدة وفي وقت واحد أو في أوقات متقاربة جداً لا يكتب له النجاح حتما، إنما هي درجات ومراتب ومنازل ولكل واحدة منها استحقاقاتها ولابد من مراعاتها والالتفات لمتطلباتها لضمان مسيرة التغيير والإصلاح وتوجيهها بالوجهة الصحيحة ودون أن تتعثر خطواتها أو أن يفتر نشاطها.

وختاماً علينا أن ندرك تماماً أن محاسن الأخلاق مطلب إنساني ونداء الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فإذا نجول بأنظارنا هنا وهناك وقبل ذلك نمعن في سفر الحضارات وأمجاد الشعوب نجد أن أولئك القوم الذين نجحوا في بناء الحضارات وصناعة الحياة الحرة الزاهرة لشعوبهم لم يكن أن يتم لهم ذلك لولا تمسكهم بالأخلاق الكريمة والمعاني الفاضلة وليس من الغريب أن الذي اعتاد على الأفعال القبيحة يتمنى أن يكون على غير حاله فإن الذي أوصله إلى دائرة السوء هذه هو وهن الإرادة وركون العزم، وان الذي هو عليه ليس لرغبة حقيقية له فيه، يقول الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته).

إن من أهم ما يحتاج إليه الإنسان لينال به سعادة الدنيا والآخرة وكرامتها، هو الخلق الحسن، والإنسان كما يرتفع ويبتهج بالأخلاق الفاضلة، كذلك ينتكس ويتعذب برذائل الأخلاق.

ويضيف (قدس سره الشريف):

من الخطأ أن يتصور الإنسان أنه لو تخلى عن الفضائل ومحاسن الأخلاق أن سوف يحصل على التحرر من عذاب الضمير، وتأنيب الوجدان، وأن سيعيش برغد أكثر، وحرية كبرى، وسعادة قصوى، بل بالعكس من ذلك تماماً.

ركن الأسرة

كيف نضمن نوماً هادئاً للطفل

تؤشر السنوات الأولى من عمر الطفل إلى خطوط بيانية غير مستقرة نتيجة التغيرات والتبدلات السريعة في جسمه ويعتبر النوم من الأمور الأساسية في حياة الطفل خاصة في السنوات الثلاث الأولى لأنها تساعده على الاحتفاظ بنشاطه لمجابهة المطالب التي يستلزمها التغيير الهائل في بدنه وعقله.

وفي سبيل الاحتفاظ بهذا النشاط يتعين أن ينام الطفل نوماً هادئاً ولمدد تتفاوت كلما تقدمت به السن وحسب وزنه ونشاطه اليومي، ولذلك ينبغي أن يعوّد الطفل من مطلع حياته على أن يوضع في مهده أثناء صحوه، وأن يترك لينام دون استعمال الأساليب الشاذة لحمله على ذلك كإعطائه حلمة يمصها ليغلبه النعاس وما إلى ذلك، ويجب أن يكون موعد نومه ثابتاً ولا يجب أن يقدم هذا الموعد تبعاً لظروفه أمه. بل يجب ان نحترم حياة الطفل ومواعيد نومه.

كما علينا أن نعلم الطفل النظام والدقة والمحافظة على مواعيد نومه، وعدم الإنصياع لمطالبه المتكررة حتى لو لجأ إلى الصياح والعويل. وإذا استراح الطفل قبل ذهابه إلى فراشه كان ذلك عوناً له وباعثاً للنوم عند رقاده وإذا حدث وشعر الطفل بالقلق أثناء النوم فعلى الأهل أن لا يقلقوا لأن الطفل في السنوات الأولى من عمره يمكن أن يكتفي بساعات نوم قليلة وطالما أن الطفل يتمتع بالنشاط والحيوية فإنه يكون قد حصل على القدر الكافي من النوم، فقد يستيقظ الطفل لأنه بحاجة إلى شرب الماء أو الذهاب إلى الحمام ولكن المشكلة الحقيقية تكمن في الحالة التي يفيق فيها الطفل أثناء الليل دون سبب واضح. وقد تنشأ عادات سيئة في حال تعويد الطفل للاستجابة له كلما بكى قليلاً ليعود إلى النوم أن ينقل إلى غرفة ثانية أو إلى أي مكان آخر هذه أمور من الممكن أن تصبح كلها عادات سيئة من الصعب التخلص منها.

كثيراً ما يلجأ الكبار إلى إيهام الأطفال أنهم إذا ذهبوا الى فراشهم فإنهم سوف يكافؤونهم مكافأة ما وذلك بشراء لعبة لهم أو أن يذهبوا معهم في رحلة. فينبغي على الأسرة أن تعلم أن نوم أطفالهم لا يتم آلياً وبمجرد رغبة الكبار فيه فالطفل إذا أحسن بأن أسرته ترغب في نومه وتسعى إلى التخلص من رؤيته يتشبث بالسهر لفترات تطول وقد تمتد الى ساعات، بالرغم ما به من تعب وحاجته الى الرقاد. إن مفاجأة الطفل بالأمر الحازم: (هيا أسرع الى السرير) تثير مقاومته وتدفعه الى التشبث باليقظة وتجعل عينيه مفتوحتين طويلاً، وبالطبع فإن الأبوين العاقلين يجب عليهما أن يجعلا لحظة الذهاب الى النوم بهيجة ومفرحة وخالية من الثقل فتترك في نفسية الطفل ذكريات ممتعة تظل معه طيلة سنوات الطفولة بل طيلة حياته لا لليلته فقط.

كوابيس الأطفال

تشير الأبحاث الحديثة أن أحلام الطفولة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتطور نموهم الفكري والعاطفي فنجد الطفل في سنته الأولى يبدأ بالتفكير بشكل رمزي أي تتشكل في ذهنه صورة الأشخاص المحيطين به ويألف أصواتهم.

أما في سن الثالثة والرابعة من العمر تصبح أحلامه غير عاطفية ويغلب عليها مشاهدة الحيوانات، وفي حوالي السادسة يتبدل تفكيره ليصبح أكثر واقعية ومع بلوغ الطفل السابعة أو الثامنة من عمره تصبح أحلامه كتفكيره أكثر تنظيماً وبين التاسعة والحادية عشرة من العمر يبدو على الأطفال التفكير الواقعي بشكل أوضح إذ يصبحون معنيين أكثر بأحلامهم التي أصبحت متماسكة ومترابطة أما في سن الثالثة عشرة فإن الأحلام تصبح أكثر انضباطاً.

وقد أكد الباحثون على أن الصراعات التي تسبب الكوابيس ناشئة عن حوادث داخلية أو أحداث خارجية مر بها الطفل كما قد تكون الكوابيس وسيلة فعالة لمواجهة النزاعات والتصدي لها وتفهم طبيعتها والعمل على حلها. ويرى البعض أن الكوابيس هي امتداد للأحلام الطبيعية وظاهرة طبيعة في رحلة نمو الطفل وتطوره وتعبيراً عن ردات الفعل إزاء المخاوف والأحداث. وقد يكون سبب الكوابيس حالة الخوف المسيطرة عليه بسبب الظلام فتنعكس هذه الحالة بشكل كوابيس، وهناك أسباب أخرى لحدوث الكوابيس لدى الأطفال منها ولادة طفل جديد أو مرض أحد أفراد العائلة أو تغيير المسكن، وقد تكون هناك عوامل خارجية كقراءة الكتب والقصص المرعبة أو مشاهدة برامج التلفاز العنيفة والتي تترك أثراً في نفس الطفل.

ويختلف الأطفال من حيث رؤيتهم الكوابيس تبعاً لشخصيتهم، فمنهم من يطلق العنان لعواطفه فينعكس على شكل أحلام أو كوابيس، أما الأطفال ذوو الشخصيات الحساسة والمرهفة يكونوا أكثر عرضة للكوابيس. ويمكن أن نخفف من هذه المشكلة باتباع بعض الإجراءات التي من شأنها جعل الطفل مطمئناً أثناء نومه كإعطاءه اللعبة التي يفضلها أو سرد حكاية ما أو تواجد أحد الوالدين في الغرفة التي ينام فيها.

ساعات نوم الطفل

يختلف الكثير من الناس في تحديد مقدار نوم أطفالهم، وفي المجمل ان الطفل بشكل عام بحاجة إلى ساعات تزيد عن العشرين ساعة يومياً، بينما تتناقض هذه الحاجة تدريجياً لتصبح حسب الترتيب الآتي:

من سنة إلى سنتين يحتاج الصغير إلى ١٤ ـ ١٥ ساعة نوم يومياً

ومن سنتين إلى ثلاث سنوات يحتاج إلى ١٣ ـ ١٤ ساعة نوم يومياً

ومن ٣ ـ ٤ سنوات يحتاج إلى ١٢ ـ ١٣ ساعة نوم يومياً

ومن ٤ ـ ٦ سنوات يحتاج إلى ١١ ـ ١٢ ساعة نوم يومياً

وهذه الأرقام لا تمثل حداً قطعياً ثابتاً ولكنها أرقام تقريبية تختلف من طفل إلى آخر. وتلعب الفروق الفردية دوراً كبيراً في هذا الموضوع فكم من طفل ينام كلما طلب اليه ذلك أو كلما وجد جواً مناسباً للنوم.

قيلولة الطفل

يحتاج كل طفل إلى ساعات نوم هادئة وهانئة نهاراً لأن النوم هو غذاء للجسد فهو يحدد نشاط الطفل وحيويته فلابد من توزيع فترات نوم الطفل إلى أقسام منها نوم ساعات القيلولة حيث يستحسن أن يتمتع الطفل بقيلولة ما بعد الظهر حتى يتم السنة الثالثة من عمره، ويستغرق الطفل في نومه في الحالات السوية فينام ملء جفنيه، أما إذا اضطرب نومه وتضاءل فإن ثمة خطب ما يعانيه. وبالنسبة للقيلولة فلابد أن لا تطول، فمثلاً يكون النوم من الساعة الثالثة حتى الرابعة أو بعد هذا الوقت بقليل مما يجعل الطفل الذي استيقظ من قيلولته الساعة الرابعة قادراً أن يعود الى النوم الساعة الثامنة أو التاسعة كأبعد حد في الليل. ويجب عدم إجبار الأطفال الذين يرفضون مبكراً النوم في القيلولة حتى يكون من السهل عليهم النوم باكراً في الليل.

وبشكل عام فإن الطفل إذا كان محتاجاً للنوم، فإنه سينام لا محالة، وأما إذا لم يكن في حاجة للنوم، فإنه سوف يستريح خلال ساعة يضطجع فيها قبل أن ينهض من فراشه، وفي كل الأحوال فإن استراحة ما بعد الظهر يجب أن تنتهي في وقت مبكر بحيث تسمح للطفل بأن يلعب فترة كافية قبل أن تأتي فترة المساء فيكون مستعداً للنوم.

اضطراب النوم عند الطفل

إن عدم أخذ الطفل القسط الكافي من النوم والراحة ينعكس سلباً على سلامة تكوينه الجسدي كما أنه يضطره الى النوم أينما وجد. والعلة تكمن في عدم تنظيم وقت نوم الطفل وعدم وضع فترات محددة لنوم الطفل مما يجعل نومه مضطرباً.

وهناك عدة عوامل لاضطراب النوم فبعض الأطفال يعانون من اضطراب النوم بسبب نظام غذائهم فيجب مراقبة طعامهم وشرابهم وخاصة قبل المساء حيث لابد من إبعادهم عن المنبهات وخاصة الشاي والفواكه الغنية بالفيتامين (ث) بل اعطاؤهم أطعمة مهدئة كاللبن والحليب والتمر.

ومن الضروري أن يتصرف الأهل مع أولادهم فيما يخص نومهم بحسب عمرهم فالطفل ذو الثانية والثالثة يفضل أن يتهيأ للنوم قبل فترة من موعد نومه حيث يصطحب لعبةُ معه ويحمل معها إلى الفراش، وإذا كانت اللعبة كبيرة الحجم تستبدل بأخرى أسهل حملاً، حيث أن الألعاب مع النوم قضية ذات شأن عند الصغير ومهمة جداً، فاللعب عند الطفل ليست مجرد شيء من الأشياء بل هو شيء هام فريد يملأ به حياته ويستغرق وقته وينمي كفاءاته ويعرفه على العالم.

أما الطفل الأكبر ذو الرابعة، يمكن إعلامه بقرب ساعة ترك الألعاب قبل فترة حتى يتهيأ للنوم وعندها يذهب للسرير. وفي السرير تحلو القصص والمنادمة مع الصغير فمن الجميل أن يشعر الطفل في لحظات النوم أنه قريب من ذويه، ويتلقى من أفواههم عبارات التحبب والحنان. وبعض الأطفال يستغرق في النوم منذ أن تلمس الوسادة خدودهم، ومنهم من يحتاج بعض الوقت لينام، وفي الحالات العامة يحتاج الطفل حوالي نصف ساعة وهو في السرير لينام.

كما أن مداعبات الأبوين قبل النوم ذات قيمة كبرى في تسلية الطفل، ولكنها قد تصبح شديدة الإثارة إذا زادت عن الحد المعقول وكانت قبيل النوم مباشرة، وبوسع الأب أن يقرأ ويحكي الحكايات من اجل تسلية ولده وكسب

وده، وليس لبرامج (الراديو والتلفزيون) القيمة نفسها، فمنها ما يتعدى في إثارته الحدود المعقولة، ولذا فمن الضروري ألا يعرض على الصغير إلا البرامج الخاصة بالأطفال والمدروسة بعناية كافية لأن الأفلام والبرامج الصاخبة أو التي تثير الطفل يكون مفعولها عكسي لدى الطفل.

وعلى الأم أن تنتبه إلى الوضعية النفسية للطفل قبل نومه هل هو بائس ومضطرب؟ وإذا كان يخشى الظلام وينكمش فيه أو إذا كان يخشى الوحدة ويخاف منها فهذه كلها عوامل تؤدي إلى نوم مضطرب تؤدي إلى تعرض الطفل إلى الكوابيس كما أسلفنا سابقاً.

كما أن الشجار يمكن أن ينغص على الطفل نومه والخوف من الأب القاسي، أو الأم المفرطة في الشدة ومن المدرس الذي يثير الذعر. وإذا ظن الطفل أنه غير محبوب وغير مرغوب فيه أو انه ليس محبوباً من قبل الغير فإنه سوف يكون مشغول البال وهذا يؤدي بدوره إلى عدم نومه حين ذهابه إلى السرير بشكل هادئ أو ربما البقاء ساهراً.

ركن الأسرة

الطفل الموهوب وتنمية مهاراته

من هو الطفل الموهوب؟

عرّف جمع من المربين الطفل الموهوب بأنه ذلك الطفل الذي يبدي إمكانية إبداع مستمرة في أحد الأنشطة الإنسانية القيمة. وعرَّفه آخرون بأنه من أوتي طاقة عالية للتعلم حتى انه يستطيع أن يتعلم أكثر من المنهج المقرر، خلال الوقت المقرر، وتحت الظروف المقررة. أما الأستاذ ترومان فقد عرفه بأنه من كان يملك محصول ذكاء أقله ١٤٠% حسب مقاييس الذكاء المعروفة. ولم يُحدد ما هي الميزات الجسدية لهؤلاء الموهوبين ولكن هناك صفات وخصائص يمكن من خلالها الاستدلال على هؤلاء منها قدرتهم على الفهم السريع،وأنهم كثيراً ما يطرحون الأسئلة والاستفسارات ويكونوا متفقين من الناحية الدراسية، ويتسمون بحساسية عالية ونجدهم دائماً يضعون الهدف الذي يريدون تحقيقه نصب أعينهم. ويمتلكون قدرة قوية جداً في مسألة الرياضيات والعددية، كما إن هناك صفاتاً أخرى تكون متفاوتة بين الموهوبين.

وقد يمتلك الموهوب خصائص منها المقدرة والكفاية والموهبة. أما القدرة فهي الإمكانية على إنجاز أي عمل باتقان. أما الكفاية فهي وحسب المفاهيم النفسية التقليدية القدرة على التعليم التي يحتمل التنبوء بها بواسطة الإنجاز والتدريب. أما الموهبة التي ينتشر استعمالها كثيراً فتدل على أن الفرد يمتلك قدرة خاصة على أداء عمل معين من غير مجهود كبير.

يقول ترومان بعد تجاربه على مجموعة من الأطفال الموهوبين ولمدة ثلاثين سنة إن الغالبية العظمى منهم تميزوا بأغلب هذه الخصائص مجتمعة ونجحوا في حياتهم العملية نجاحاً باهراً، فمنهم الطبيب والمهندس والصحفي، وأستاذ الجامعة والمحامي، ورجل الأعمال، ووجد أن حياتهم العاطفية غنية وظروفهم المعاشية حسنة وطبعاً نجاحهم في حياتهم العملية لم يكن ليتحقق على هذه الصورة لو لم يجدوا أمامهم فرصاً مناسبة.

وبيئة ملائمة لبروز موهبتهم فوجود إنسان موهوب في بيئة غير ملائمة يؤدي إلى خمود هذه الموهبة والذكاء وعدم ظهوره..

اكتشاف الطفل الموهوب

ويمكن للآباء ملاحظة خصائص تميز الطفل الموهوب وذلك في المراحل الأولى للطفل والتي قد تميز الطفل الذكي عن غيره، وهي الكلام المبكر، والأسئلة الكثيرة الاستفسارية، وسهولة استعمال الكلمات والأفكار.

أما في دور الحضانة فإن الطفل يتمتع بميزات منها الرغبة في التعلم وطرح الأسئلة الهامة والرغبة في القراءة والتركيز على موضوع دون تشتت وسعة الحيلة عند مواجهة المشاكل، والاهتمام بأشياء كثيرة، وتمييز كلمات مفردة على الصفحة المطبوعة وفهمها. أما استعمال اختبارات الذكاء، فيعتبر وسيلة فردية هامة لقياس واختبار الطفل صاحب الذكاء الخارق، إلا أن صحتها تعتمد على الطريقة التي تطبق بها، فقد لا يتعاون الطفل مع الفاحص على الوجه الأكمل فلا يكتشف عن قدرته الطبيعية، كما إن عملها لا يتناول غير ذوي العبقريات الفكرية.

مشاكل الأطفال الموهوبون

يواجه الأطفال الموهوبين عدة مشاكل قد تؤدي إلى اختفاء هذه الموهبة وانطفاء شعلة الذكاء لديهم فهذه النعمة التي أعطاها الله للبعض يجب أن تُصان فمن أخطر مشكلات الأطفال الموهوبين مشاعر اللامبالاة التي يبديها آباؤهم إزاء نجاحهم وعبقريتهم، وقد يمعن بعض الآباء في تثبيط العبقرية عند ابنائهم. وقد يكون شعور اللامبالاة عند الوالدين ناتجاً عن الفقر والجهل.

وقد يتعرض الأطفال الموهوبين إلى أمر آخر هو أن يوضعون في الغالب في مدارس توجه بمنهاج معين يرضي احتياجات ومستويات الأطفال المتوسطين، ولذلك يجد بعضهم المدرسة لا تحقق طموحاته، ولا ترضي احتياجاته، ولا تتحدى طاقاته العقلية، فيتكاسل ويحجم عن بذل مزيد من الجهد، وهو بهذا الأمر يتطبع على عدم الانتباه وتشتت الذهن وكذلك سوف يكتسب العادات الجيدة في الدراسة والبحث، استهانة منه بمستوى منهج مدرسته، فإذا قدر له في المستقبل ان يدخل الجامعة، ودراستها تتطلب منه الانتباه والتركيز، سيجد صعوبة في أن يتكيف وفقاً لهذا الظرف الجديد. وأخطر المشكلات التي يتعرض لها الطفل الموهوب تنجم عن استهانة مدرسه به ومعاملته له من غير اكتراث، دون أن يحاول تحدي ذكائه، واطلاق طاقاته العقلية كلها وهذا يسبب له خيبة أمل وانطواء وبهذا نفقد عضو مهم في المجتمع.

أمراض يصاب بها الموهوبون

قد يصاب الموهوبون ببعض الأمراض نتيجة للموهبة التي يمتلكونها ومن هذه الأمراض التكبر فهذه الآفة عندما تصيب الطفل سوف تؤدي إلى إعاقته وعدم جعله فرداً سوياً، فمن يمتلك المواهب يكون عرضة إلى الغرور والتكبر وبذلك تتحول الموهبة إلى عامل للشر بدلاً من أن تكون عاملاً للخير والسبب في هذه الخاصية

يرجع إلى النقص الروحي والنفسي الذي يظهر على الطفل منذ اليوم الأول من الولادة. وقد يكون نشوء التكبر ذاتياً عند الطفل منذ الولادة ويكون علاجه عن طريق الأساليب التربوية الدقيقة. وقد تكون الأساليب الخاطئة التي يتبعها الآباء في تربية أولادهم سبباً في زرع التكبر في نفوسهم فالأبوين الجاهلين اللذين يمدحان الطفل من غير استحقاق ويبذلان له من العطف والحنان ما يزيد على الحد المعقول فهما بذلك يحطمان شخصيته ويزرعان الأنانية في نفسه منذ البداية فعندما يكبر وبفعل تراكم السلوكيات الخاطئة ينشأ هذا الفرد غير مستقر الشخصية وذو عقلية غير متوازنة ويحب السيطرة ويفضل ذاته على الغير.

وقد يكون سبب التكبر هو الدلال الذي يعطياه أبواه منذ الصغر، والدلال هو عامل مخرب لنفس الطفل لأنه يتسبب في الأنانية والأثرة والتكبر، فالطفل المدلل لا يجد في الحياة أحداً غيره، لأن أبويه لم يعلماه غير هذا الأمر، إن الذخيرة الوحيدة التي تركزت في روحه منذ الصغر هي عبادة الذات، فيدخل في المجتمع بالكبر ويتوقع ان يحترمه الجميع ويدللونه لأن الجميع من حوله ومنذ صغره يلبون جميع طلباته.

يكون علاج الطفل الموهوب من التكبر عن طريق التواضع وهو من الصفات الحميدة والسجايا المفضلة في نظر الإسلام ويمكن إفهام الطفل أن هذه الصفة هي صفة ذميمة وقد تؤدي بالإنسان إلى الهلاك وفيما إذا كانت لدى الطفل هذه الصفة فيجب أن يحاول الأهل أن يتحدثوا مع طفلهم عن هذا الأمر وذلك باعطاءه أمثلة على كراهية التكبر وان نتائجه سوف تكون وخيمة وان أصدقائه سوف يبتعدون عنه ولن يرغب أحد في الكلام معه. والأفضل على كل مسلم في أسلوب معاشرته مع الآخرين أن لا يحذر من التكبر والاستعلاء فقط بل عليه أن يكون متواضعاً بالنسبة إلى غيره ويحترم شخصيات الآخرين على اختلاف طبقاتهم ولكن يجب ان لا يزيد التواضع عن الحد المعقول ولا يبلغ حد الإفراط لأن ذلك يعني التملق والتزلف وهما من الصفات الذميمة. وان يكون الدافع للتواضع هو الشرف والفضيلة واحترام الآخرين لا ضعف النفس وذلها، وبعبارة أوضح فإن المتواضع هو الشخص الذي يطمئن الى شخصيته، ولا يشعر في نفسه بحقارة أو ذلة، وانما يقوم بواجبه بدافع من الشعور الإنساني وعلو النفس.

كيف نتعامل مع الأطفال الموهوبون

الطفل الموهوب ذو طاقة عقلية هائلة فمن الضروري استغلال هذه الطاقة على أكمل وجه، وإلا اصيب بخيبة أمل، وربما أصبح عبئاً على المجتمع، إذ إنه يمتلئ نقمة وحقداً، وعندها يصعب علاجه واعادة تسييره في الاتجاه الصحيح. ولهذا يجدر بالآباء أن يوفروا كافة المتطلبات التي يحتاجها الطفل وأن يهيئوا الأجواء الملائمة لأطفالهم وتحقيق رغائبهم التي تتمشى مع طاقاتهم الذكائية، ولكن يجب إلا يفرط الآباء بالإشادة بذكاء ابنائهم على مرأى ومسمع منهم لئلا يتطور ذلك الى غرور وتكبر. أما المدرسة فإنها تتحمل المسؤولية العظمى، فعلى القائمين بشؤون التربية أن يتلمسوا أحدث السبل وأنجحها لتربية الموهوبين، وهنا تبرز عدة اتجاهات في تربية هؤلاء الأطفال، منها نقل الطفل الى فصل دراسي أعلى من عمره الزمني بحيث يلائم عمره العقلي وهي طريقة القفز أو الطريقة التقليدية التي ما زالت تتبع في بعض البلاد العربية والأجنبية، ومضار هذه الطريقة أكثر من منافعها، وذلك لأن الطفل سيتعامل مع أطفال أكبر منه سناً ويختلف عنهم في الميول والاتجاهات وهذا يسبب له مرارة وانطوائية، خاصة إذا تصدى له بعض أبناء الفصل بالمضايقات فيصبح ذكاؤه لعنة عليه.

ركن الأسرة

تنمية حب القراءة عند الأطفال

أهمية القراءة للطفل

يستخدم الأطفال قبل النطق لغة الإشارة وهي أداة للاتصال والتعبير وهي لا تختلف في كافة المجتمعات فيولد الطفل وهو غير قادر على إصدار أي كلمة ولكنه مجهز لكل ما يؤهله لاكتساب ذلك عن طريق أجهزته الصوتية المرتبطة بجهازه العصبي.

وتعتبر القراءة عملية تفكير متعددة المراحل حيث انها تتضمن الرموز أو الحروف التي يتلقاها القارئ عن طريقة حاسة البصر، وتحتاج ضمن ما تحتاج إليه إلى الربط بين الخبرة الشخصية ومعاني هذه الرموز.

والقراءة ليست عملية آلية بحتة لا تتعدى قراءة الكلمات وفهم معانيها طبقاً لخبرات القارئ وثقافته بل هي معرفة معاني الكلمات ودلالتها وفهمها بالإضافة إلى تقييم وتقويم المقروء والاستفادة منه.

فعندما يدخل الطفل إلى عالم القراءة والمطالعة فإن خبرته سوف تتسع وسوف ينمو لديه حب الاستطلاع للمعرفة بألوانها المختلفة، فالأطفال يتخطون بالمطالعة والقراءة حاجز الزمان فيقرأون عن خبرات ماضية وتأريخ أمم مضت عليها أزمنة سحيقة، ويقرأون كذلك عن المستقبل من خلال قصص الخيال العلمي، والتنبؤات العلمية التي ستحدث بعد سنين، وبالقراءة يتغلبون على حاجز المكان أيضاً فيقرأون عن دول وحضارات بعيدة آلاف الأميال عن مجتمعهم.

والقراءة تزود الأطفال بالمقدرة على التوافق الشخصي والاجتماعي حيث تزودهم باتجاهات ايجابية وخبرات تفيدهم في التغلب على مشكلاتهم الشخصية، وتنمي لديهم الشعور بالذات وفهمها الفهم الأمثل. وهي ضرورة أساسية لإعداد الطفل الإعداد العلمي السليم فمن خلالها يكتسب ويتعلم صنوف المعرفة التي نرغب في تعلميها له.

وقد أكدت الدراسات على أن باستطاعة الأم أن تنمي قدرة الطفل على الكلام وذلك من خلال الكلام مع ابنها الرضيع حين ترضعه أو تقوم بتبديل ملابسه وينبغي أن يستعمل الأهل مع الطفل لغة صحيحة وغير مشوهة لكي تكون لغتهم بعد ذلك لغة صحيحة وسليمة إذاً فالأسرة هي أول مؤسسة تساعد الطفل على تعلم النطق والكلام وهي التي تحدد مستقبل الطفل فيما إذا كان محباً للقراءة والكتاب أم لا.

أساليب صحيحة في تعليم الطفل لفن القراءة

ينبغي أن نسعى إلى زيادة المفردات اللفظية للطفل، فنغني حصيلته اللغوية بكلمات جديدة ومعان متعددة، مع ابتعادنا عن الغريب من الألفاظ أو الإكثار المبالغ فيه من المترادفات من الكلمات. وكذلك ينبغي أن نهتم بتدريب الطفل على استنباط الأفكار والمعلومات ثم نقوم بإلقاء الأسئلة عليه في إطار (ما قرأت وماذا فهمت)؟ فنغرس فيه الدقة والعمق في فهم المادة المقروءة.

وحين نشرع في تعليمه القراءة علينا أن نعطي من أنفسنا القدوة والمثل في حب القراءة والمعرفة، فيتعين أن نهتم بالزاد المعرفي للطفل اهتماماً موازياً بمأكله وملبسه فنوفر له القصة والكتاب والمجلة، ونشجعه على القراءة في أوقات معلومة فينشأ الطفل ومعه نفس تواقة إلى المعرفة والقراءة حيث يجتهد دائماً في البحث عن المعرفة أينما كانت.

كما ومن الضروري ان نوفر الكتاب الذي يتوافق في مضمونه مع ميول الطفل وفي مضمونه فنراعي به بساطة الفكرة ووضوحها وقرب المأخذ وسهولته، وأن يكون جيد الطبع واضح الحروف جميل الصور ومن ورق مصقول بحيث يشوق الطفل ويستثير اهتمامه، هذا بالإضافة إلى توفير المكان الجيد والاضاءة المناسبة كي يقرأ بسهولة ويسر.

ويواجه الطفل في بلادنا العربية مشكلة عدم توفر الكتب التي تلبي حاجات ومتطلبات الطفل لذا فإن دور النشر تلجأ إلى البحث عن كتب ومجلات الأطفال المنتشرة في الغرب. وهناك أمر مهم إلا وهو كيفية تعلم القراءة والظروف التي أحاطت بهذه التجربة فإذا أراد الأهل أن تكون هنالك علاقة طيبة بين ابنهم والكتاب فيجب أن تكون طريقة تعليم الولد سهلة وممزوجة باللعب والمرح ويجب أن يلجأ الأهل إلى الوسائل التعليمية والألعاب التي تطور مهارات القراءة لدى الطفل.

مراحل تطور القراءة عند الطفل

تأخذ القراءة مراحل تطورية متعددة ففي مرحلة ما قبل المدرسة ينبغي أن يعرف الطفل العلاقة بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة وأن يفهم أن الكلمة المكتوبة تقابل الكلمة المنطوقة فإذا قلنا له مثلاً (سرير) فينبغي أن يرى صورته ثم ندله على كتابة اسمه والحروف التي يتكون منها الاسم حتى يتمكن الطفل من حفظ الكلمة بشكل تام لأن الكلمة سوف تقترن بالصورة.

ويجب أن نعرف أن هناك فروقاً واضحة بين الأطفال في مدى استعدادهم للقراءة فهو الأساس في نمو القدرة على القراءة في مختلف مراحلها، كما توجد فروق فردية واضحة بين الأطفال في سن السادسة من العمر في عملية القراءة ففي نهاية العام السادس يكون الطفل العادي قد اكتسب حصيلة لغوية معينة، ويكون قد وصل إلى درجة من الاستقلال في استخدام أساليب التعرف على الكلمات، وبعدها وصل إلى درجة من المهارة في القراءة الصامتة أو الحيوية للكلمات يتمكن من القراءة بمفرده من دون أن يحتاج إلى مساعدة. وفي نهاية العام الثامن من العمر يكون الطفل قد قطع خطوات واسعة في طريق القراءة من أجل الدرس والتحصيل واكتساب المعرفة حيث يتكون لديه عنصر السرعة في القراءة الصامتة بدرجة أكبر من القراءة الجهرية، كما يخلق عنده توجه إيجابي نحو الكتاب والقراءة بوجه عام، وعندها يملك الطفل خبرة جيدة في القراءة إذ أنه أصبح قادراً على القراءة والفهم والاستيعاب كما نجده يستمتع في القراءة والفائدة التي يجنبها من هذه القراءة والاستفادة أيضاً فالقراءة تعتبر وسيلة للوقاية من الانحراف وخصوصاً في المجتمعات المتخلفة، فالطفل الذي يعيش في أسرة فقيرة وغير متعلمة قد يكون عرضة للانحراف، فالطفل في هذه البيئة يفتقر إلى غياب الحوار بين أفراد الأسرة وذلك نتيجة عدم استخدام العبارات المرنة بينهم وعندها يميل الطفل إلى التعبير الحركي كترجمة لإنفعالته ولذا فإنه يجد المتنفس في الشارع فيظهر انفعالاته ومشاعره.

أساسيات ومبادئ تعلم القراءة

يرى علماء النفس أن الاستعداد للقراءة يستلزم ثلاثة أنواع من النمو:

١ ـ النمو العقلي.

٢ ـ النمو الجسمي.

٣ ـ النمو الذاتي الاجتماعي.

فالنمو العقلي يعتمد على عاملين أساسيين هما النضج الذاتي للطفل والتدريب والخبرة. ونعني بالنضج الذاتي تلك العوامل الأساسية التي تدخل من مظاهر النمو العقلي والتي لها تأثيرها في مسألة الاستعداد للقراءة والوصول الى عمر عقلي معين يسمح بالقراءة وغالباً لا يكون قبل سن السادسة إلا في حالات معينه، وكذلك القدرة على تذكر أشكال الكلمات ومدى تذكر المقروء والقدرة على التفكير المجرد والربط بين المعاني وكلها عمليات عقلية معرفية تتضمن نضجاً ذهنياً معيناً.

أما بالنسبة للتدريب والخبرة فهما حصيلة عملية التنشئة الاجتماعية والتربية الهادفة داخل الأسرة إذ يتربى الطفل في محيط من الخبرات المختلفة التي يمكنه الحصول عليها، والمؤسسة الثانية هي المدرسة حيث التربية المقصودة والموجهة، ويبدو أثر المدرسة واضحاً في استعداد الطفل للقراءة من خلال تركيب الجمل واستنباط المعاني المختلفة بالإضافة الى اتساع مدارك الطفل.

والنمو الصحي أو البدني فيقصد به الصحة العامة للجسم وسلامة الحواس الضرورية لتعلم القراءة كالسمع والبصر وسلامة أعضاء النطق ونمو العضلات المتحكمة في أطراف الأنامل ليداليد اليمنى أو اليد اليسرى لأنه إذا كان هناك عائق ما فإن القراءة يمكن أن تتعطل أو تتلكأ.

ماذا يقرأ الأطفال

هناك أنواع كثيرة من قصص الأطفال التي تطور ادراك الطفل أهمها القصص الخيالية والتي تدور حول الحيوانات أو الطيور والمخلوقات الغريبة والتي تهم الكثير من الأطفال لأنها تلفت انتباههم. وهناك القصص الدينية والتي تتناول موضوعات دينية والتي تقوي الحس الديني لدى الأطفال. وهناك قصص المغامرات التي تعرف بالقصص البوليسية. والقصص العلمية التي تدور حول اكتشاف او حدث علمي أو اختراع وقع في عصر من العصور. والقصص التاريخية وكذلك هناك القصص الاجتماعية التي تتناول الأسرة والروابط الأسرية بالإضافة الى قصص الرسوم وهي القصص القصيرة التي تستخدم الرسوم والصور للتعبير عن حكايا بسيطة.

ويتفق العلماء ان الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة ـ قبل السادسة ـ يجب ان يجنب حكايات الرعب والفزع والتعذيب والخوف، وكذلك القصص التي تحوي مضامين تنتهك التقاليد الاجتماعية أو العواطف الدينية، او التي تقلل من شأن القيم الدينية والأخلاقية، فلا تحكى لهم قصص الشياطين والغيلان والمردة والسحرة والشياطين والأشرار، أو الآدميين المجرمين، أو القصص التي تضم ما يخالف تعاليم الدين أو تقاليد المجتمع، لأن أطفال بهذه السن ليست لديهم خبرة بالحياة في هذا العالم، وتغلب عليهم السذاجة فيصدقون كل ما يقال لهم ولا يفرقون بين الرمز والحقيقة.

أما أطفال السادسة وما بعدها، فقد اختلف العلماء فيما أن يحكي لهم من قصص تضم الرعب والخوف والفزع. وهناك من يرى ان مثل هذه القصص يجب ان تمحى من أدب الأطفال، ذلك لأن الطفل يجب أن يتهيأ له المعين الذي يغترف منه معاني الصدق والحق والعدل والخير والأمن والمثل الأعلى الذي يحتذيه. ومن الظلم أن نطالبه بالانطلاق الى الحياة نموذجاً لإنسان المستقبل ونحن نقطر في طفولته ـ عن طريق القصص ـ ما يبعث في نفسه الاضطراب وعدم الأمان والاحساس بالظلم والمعاناة من الخوف والرعب والذعر من الحياة.

وهناك نوع آخر من القصص أكثر خطراً على وجدان الطفل وتكوين عواطفه تجاه دينه ومجتمعه ووطنه، تلك هي القصص التي تحوي مفاهيم تنتهك تعاليم الدين، أو تستهين بالتقاليد الاجتماعية الأصيلة.

ومن الأمور التي يجب التركيز عليها في هو حث الطفل على قراءات المواضيع الدينية والتي تشمل العبادات والعقائد وسير الأنبياء والرسول والأئمة الأطهار (عليهم السلام) وقصص القرآن الكريم والبطولات والأخلاق الدينية، وما أعده الله لعباده من ثواب أو عقاب، وأحوال الأمم السابقة وعلاقتها بقضية الإيمان بالله تعالى، وموقفها من الخير والشر.

ركن الأسرة

واحة الطفل

أهمية البروتينات

تمثل البروتينات الوحدات الأساسية لبناء الجسم، ويتكون البروتين من أحماض أمينية بعضها يمكن للجسم أن يصنعه والبعض الآخر يجب أن يتناوله الطفل من خلال الغذاء.

تأتي أهمية البروتينات للطفل كونها ضرورية لنموه خاصة في السنوات الأولى من عمره حيث أنها فترة نمو الأعضاء وأنسجة جسمه كما أن الجسم يحتاج إلى البروتينات لإنتاج الهرمونات والفيتامينات المهمة لصحة وحيوية الجسم. ويؤدي نقص البروتين إلى إصابة الطفل بمرض نقص البروتين ومن أعراضه:

ـ حدوث اضطرابات معدية ومعوية مصحوبة بفقدان الشهية والغثيان.

ـ تأخر نمو الطفل.

نصائح لحفظ عادات غذائية سليمة للطفل

ـ يجب تأمين مجموعة من الأطعمة المغذية المتوازية للولد ذات الألوان الجميلة ومقدمة بشكل جذاب أي طريقة ترتيبها في الطبق، اختيار صحون وأواني ذات رسومات وأشكال جذابة.

ـ اعتماد نظام روتيني لتناول وجبات الغذاء الرئيسية في أوقات محددة يستطيع الولد توقعها ووجبات خفيفة عديدة خلال النهار، فمعدة الطفل صغيرة وقد لا يشبع من ٣ وجبات رئيسية فقط لتلبية احتياجاته الغذائية فتقديم الطعام بكميات صغيرة تسمح للولد بطلب المزيد إذ عندما نضع للولد كمية كبيرة من الطعام قد يثير ذلك اشمئزازه حتى قبل أن يتذوقه.

ـ تقديم الصنف الجديد في الوجبات حيث تكون قابلية الطفل لا تزال منفتحة لتقبل أي نوع من الطعام، ومن الأفضل ترك الولد يراقب أمه وهي تتذوق الطعام بلذة واستمتاع، فإذا رفضه فليُقبل هنا الرفض من دون أي انفعال ثم يقدم الصنف مجدداً خلال وجبة أخرى، فكلما اصبح صنف الطعام مألوفاً اصبح تقبله أفضل.

ـ خلق جو محادثة لطيف وممتع خلال جلسة تناول الطعام فالجو المريح يساعد الطفل على تطوير نظرة إيجابية تجاه الأطعمة الصحية تجنب الاحتكاك الكلامي حول المأكولات غير الضرورية أو قواعد المائدة.

ـ يجب استعمال الطعام كحافز كأن نقول للطفل ستحصل على الحلوى عندما تنتهي من تناول ما بصحنك قد يعين ذلك له أنه يجب أن تأكل مهما كان مستوى جوعك وأن الحلوى افضل من الوجبة.

الكالسيوم في الطفولة يحمي من خطر ترقق العظام

يعتبر امتصاص الموجود في الأطعمة الغنية بهذا الملح المعدني خلال فترة ما قبل المراهقة عنصراً وقائياً من أخطار الإصابة بترقق العظام، عند بلوغ سن اليأس. والملفت في هذا الأمر هو أن وقف وارد الكالسيوم عن الجسم في فترة معينة لا يؤثر في كثافة العظم لأن منفعة هذا الوارد تستمر على كثافة الكتلة العظيمة لمدة ٣ إلى ٥ سنوات لاحقة. وقد جهدت دراسة أجريت مؤخراً لإثبات هذا الأمر. في والواقع، بينت بحوث أخرى أهمية مساهمة عوامل كثيرة في نسبة الكثافة العظمية مثل العوامل البيئية المختلفة والنشاط الجسدي الذي يوم به الفرد بشكل عام وكميات الكالسيوم أو الفيتامين (d) المتناولة وغيرها.

فأخضعت ١١٦ فتاة، بلغ عمرهن ٨ سنوات ـ للاختبار بعد تدعيم غذاء عدد منهم بالكالسيوم والفوسفات الموجودين في الحليب. بعد ٤٨ أسبوعاً، ظهرت منفعة هذين الملحين المعدنيين على العظم في حين أعيد مراقبة كثافة هذا الأخير بعد ٣ إلى ٥ سنوات من إجراء هذه الدراسة لهذا السبب، أراد الخبراء إثر هذه الدراسة نصح الناس جميعاً بخاصة الفتيات ما قبل سن المراهقة

الطفل يطول في الربيع... ويسمن في الخريف

معدلات الزيادة في طول القامة تزيد في فصل الربيع في معدلها الطبيعي في بقية الفصول الأخرى.. هذه الحقيقة العلمية يؤكدها د. محمد عمرو حسين أستاذ التغذية ورئيس معهد التغذية السابق. وهي تنطبق على جميع الأعمال في سن الطفولة إلى فترة المراهقة.

فقد ثبت أن معدلات الطول تصل إلى أعلى معدل لها خلال أشهر أبريل، ومايو، ويونيو.. ثم يبدأ معدل الزيادة في الطول يقل مع بداية شهور الصيف، حتى يصل إلى أقل معدلاته خلال أشهر الخريف.

لذلك يطمئن د. محمد عمر الأمهات بألا يتطرق القلق إليهن عندما يلاحظن أن أطوال أولادهن لا تزيد في بداية فترة المراهقة بالقدر الكافي الذي يتوقعنه لذات السن خاصة في فصل الصيف.

وينبه كذلك أستاذ التغذية الأمهات إلى أنه عادة ما يصاحب الزيادة في أطول. زيادة أيضاً في الطول التي تقل نسبتها في هذا الفصل.. ولكن قد يحدث أحياناً خلل في هذا الانسجام التوافقي بين الطول والوزن، والذي يمكن ملاحظته عندما صاحب الزيادة في الطول نقص في الوزن، أو قد يحدث أحياناً الزيادة في الوزن دون زيادة في

الطول خاصة في مرحلة المراهقة.

وهنا يستلزم الأمر العرض على الطبيب المختص للاطمئنان على حالة الابن أو الابنة وإجراء بعض الفحوصات الطبية والمعملية للوقوف على سبب عدم التوافق بين الطول والوزن، ودراسة التاريخ الغذائي للحالة، والتعرف على المجهود الذي يقوم به الطفل أو المراهق صاحب الاستشارة الطبية وذلك حتى يمكن التوصية بنوع التدخل اللازم لمعالجة هذه الظاهرة.

أهمية الحديد للطفل

الحديد عنصر معدني أساسي يحتاجه جميع الناس منذ الطفولة وحتى الكهولة. إذ يحتاج الجسم إلى الحديد لتركيب الهيمولجوبين، وهو أحد مكونات الدم التي تساعد على نقل الأوكسجين إلى الأنسجة المختلفة. ويشكل الحديد أيضاً جزءاً هاماً من الأنزيمات اللازمة لاستقلاب الطعام بغرض تزويد الجسم بالطاقة اللازمة له. وقد تؤدي قلة الحديد في الطعام إلى أمراض نقص الحديد، واستمرار نقص الحديد قدي يؤدي إلى مرض خطير يدعى فقر الدم الناتج عن نقص الحديد وهذا قد يسبب اضطرابات طويلة الأجل في النمو والتطور، ويعتبر نقص الحديد الاضطراب الغذائي الأكثر شيوعاً عند الطفل.

ويعتبر الحديد شديد الأهمية للأطفال لأنه جسم الإنسان بحاجة ماسة إلى الحديد خاصة أثناء سنوات العمر الأولى والثانية نظراً لتكون القدرات الجسدية والذهنية أثناءهما حيث أنه خلال هذه الفترة يتابع الدماغ نموه وتتمتع بعض أجزائه بالتركيز الأعلى من الحديد إذا ما قورنت بباقي أجزاء الجسم.

ويمثل نقص الحديد مشكلة صحية لا يمكن اكتشافها بسهولة فقد يبدو بعض الأطفال المصابين بنقص الحديد أصحاء، وقد يبدو البعض الآخر سريع الاستثارة شاحباً، أو أقل شهية للطعام ومن الضروري إجراء اختبارات الدم مثل قياس نسبة الهيموجلوبين والهيماتوكريت لتحديد كمية الحديد في الجسم.

ركن الأسرة

طبيب الطفل

أعراض لا يجوز إهمالها عند الطفل

النقص المطرد للوزن

بما أن نقص الوزن الدائم يحدث بصورة تدريجية يوماً بعد يوم، فإن عين الأم قد لا يسهل عليها إدراك الفرق في وزن طفلها. لكن إذا كان هذا العرض يرافقه عرض آخر اكثر وضوحاً، مثل كثرة تردد الصغير على المرحاض للتبول، فإن ذلك يجب أن يفتح عين الأم على حقيقة لا يجب إهمالها لحظة واحدة.

وتحليل مخبري لبول الطفل بناءً على طلب طبيب الأطفال، قد يكشف المرض الكامن، وتدل نتائجه على أن مستوى سكر الدم (غلوكوز) يزيد أضعافاً مضاعفة عن المستوى الطبيعي، وذلك مؤشر كبير دال على إصابة بالداء السكري.

المعالجة الطارئة في هذه الحالة أن يأمر الطبيب بنقل الصغير إلى المستشفى على الفور ويباشر بإعطائه حقن الأنسولين.

الداء السكري الشبيبي، أو سكر الفئة الأولى يصيب نسبة عالية من الصغار حتى الثامنة عشرة من العمر. وهذا النوع من السكري يحدث بسبب عجز غدة البنكرياس (الممدة تحت المعدة) عن إفراز هرمون الأنسولين الذي يحتاج إليه الجسم من أجل استقلاب المواد السكرية. فإذا تركت الزيادة من سكر الدم بدون علاج، وتركت أعضاء الجسم الحيوية محرومة من السكر، وهو وقودها الضروري الذي تستمد منه طاقاتها التي تمكنها من أداء وظائفها الحيوية المختلفة، فإن هذا الحرمان يمكن أن يؤدي إلى حدوث صدمة وغيبوبة. ولكن إعطاء الصغار حقناً يومية من الأنسولين تساعدهم على امتصاص أجسامهم لحاجاتهم من الوقود، وتجعلهم قادرين على ممارسة حياة طبيعة نشطة.

لهذا السبب فإن على الوالدين ألا يغفلا أمر أي نقص مستمر لوزن طفلهما، بل يجب عليهما أن يتحريا أسبابه، إذ غالباً ما يكون مثل هذا النقص إحدى العلامات الدالة على الإصابة بالداء السكري.

والأعراض الأخرى للمرض هي كثرة التبول كما رأينا، والعطش الدائم والجوع الكثير، وأعراض أخرى أقل دلالة منها.

تسارع التنفس عند الطفل

يجب عرض الطفل على طبيب الأطفال فوراً، إذا ظهرت عليه (في الشهر الثالث من عمره) أعراض سيلان أنفي وسعال نابح. أعراض رشح، ولكن في اليوم التالي قد يصاب الطفل، إلى جانب ذلك، بتسارع في أنفاسه، في هذه الحالة قد يظن الوالدان أن رشح طفلهما يزداد سوءاً، فيعمدان إلى إسعافه بوضعه في حمام دافئ يساعد على فتح مسالكه التنفسية ويمضي يوم آخر ويأخذ الطفل في اللهاث طلباً للهواء، ويصعب عليه ابتلاع الحليب عند الرضاعة. عندما يتطور الأمر إلى هذا الحد يسرع الوالدن بحمل طفلهما إلى قسم الإسعاف بالمستشفى حيث يباشر الأطباء باعطاء الطفل الأكسجين لمساعدته على التنفس.

وتشخص الحالة بأنها إصابة بفيروس مخلوي تنفسي (rsv) في نسيج المسالك التنفسية، أدت إلى تراكم المواد المخاطية فيها وانسدادها.

هذه الحالة محفوفة بالخطر بوجه خاص بالنسبة للأطفال الذين يولدون مصابين ولادياً بمشاكل قلبية/ رئوية.

إن العلامة المهمة الدالة على إصابة الأطفال دون العام الأول من حياتهم، بهذا المرض، هي سرعة التنفس التي تحدث للطفل في اليوم الثاني أو الثالث من إصابته بأمراض شبيهة بالرشح.

قلة التبول

تحاول الأم إرضاع وليدتها ولكنها تلاحظ في ختام الأسبوع الأول من حياتها، أن طفلتها تميل إلى النوم طوال النهار بدلاً من أن ترضع وتلاحظ أيضاً أن طفلتها قلما تبكي، وان حفاظتها قلما تتبل.

هذه الأعراض قد تبعث الهلع في نفس الأم التي تحمل طفلتها إلى قسم الإسعاف وحسناً ما فعلت! إذ أن

الطفلة مصابة بالتجفاف الشديد وانها قد اقتربت إلى حد خطير من الإصابة بصدمة من جراء ذلك تؤدي إلى قصور عضوي بل والى تلف دماغي.

أن من الصعب على المرضع معرفة ما إذا كان طفلها يرضع مقداراً كافياً من الحليب عن طريق المراقبة البصرية وحدها بل أن العلامة المؤكدة على ذلك هي عدد الفوط التي يبللها طفلها. وفي الأحوال الطبيعية يترامح هذا العدد بين ٦ ـ ١٢ فوطة في اليوم بعد الأسبوع الأول من حياة الطفل.

وتشمل العلامات الأخرى الدالة على تجفاف الطفل، بكاء الطفل بدون ذرف الدموع، وظهور انخساف في عيني الطفل وفي أعلى يأفوخه، وجفاف فمه وشفتيه وانزعاجه وانحطاطا قواه.

الطفل الوليد المصاب بالتجفاف قد يحتاج إلى عناية طبية بالمستشفى.

ويمكن أن يصاب بالتجفاف أيضاً الأطفال الدارجون ومن هم في سن الذهاب إلى المدرسة إذا أصيبوا بإسهال أو إقياء شديدين. أن من الأمور المحمودة على أي حال إعطاء الطفل المريض كميات زائدة من السوائل. ١٢٠

ركن الأسرة

الهموم المالية للشباب، عرض ومعالجات

لا شك في أن الاستقرار الاقتصادي والوصول إلى حالة الاكتفاء الذاتي له الدور الإيجابي الفاعل في تنمية وتكامل وإبداع الإنسان (الفرد) والمجتمع كمجموعة، لما يرافقه من إحساس بالحرية وحفظ الكرامة ولما يوفره من آفاق واسعة في نطاق حركته وانطلاقه في أوساط المجتمع وعلى أكثر من جانب وأيضاً في مجال تفاعله مع كل حركة مثمرة في رحاب الطبيعة في سبيل تحقيق طموحاته ونيل بغيته.

ويعتقد البعض أن التملك دافع غريزي له جذور طبيعية وحياتية عند الإنسان ويقول هؤلاء إن الحيوانات أيضاً ـ وليس الإنسان فحسب ـ لها بطبيعتها الغريزية دوافع للتملك، حيث تقوم بجمع بعض الأشياء وتعتبرها من ملكها الخاص.

كما يرى العلماء الباحثون أن حب المال وهدف التملك ليس دافعاً طبيعياً مستقلاً بنفسه، وليست له جذور فطرية عند الإنسان، وإنما هو وسيلة لإشباع الغرائز وإرضاء الميول الطبيعية والرغبات النفسية.

فالإنسان بامتلاكه للثروة قادر على تأمين احتياجاته الحياتية وضروراتها كالطعام واللباس والسكن وما إلى ذلك، وعن هذا الطريق يشبع غريزته في حفظ الذات وحب الحياة ويواصل حياته بكل استقرار وهدوء.

والإنسان قادر بامتلاكه الثروة على تلبية نداء لذاته عملياً وكما يشاء، وينال السعادة والهناء، وعن هذا الطريق أيضاً يشبع غريزته الجنسية كما يريد.

والإنسان قادر بامتلاكه المال على توفير وسائل حفظ أبنائه وإعداد متطلبات تربيتهم حسب ما يشاء، وإشباع الرغبة الطبيعية في حب الأبناء، إذ إنه وبالثروة هذه يقدر هذا الإنسان على تحقيق الكثير من رغباته وأمنياته.

حاجة الشباب للمال

ومع أن حب المال ليس أمراً فطرياً وغريزياً، لكن تأثيره في إدارة الحياة وإشباع الغرائز وكسب القدرة، وتلبيته للكثير من ميول الإنسان وتعزيزه لشخصيته، لكل تلك الأمور وغيرها أخذ حب المال يكتسح قلوب الناس بالتدريج، يقول الله تعالى: ((وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)).

ولا شك إن الحاجة للمال تتفاوت بالنسبة للإنسان في سني عمره المختلفة، فحاجة الطفل للمال تكون أقل مما يحتاج إليه الصبي، وإن حاجة الصبي أقل من حاجة الشاب، ولكن بالتأكيد إن هذه الحاجة ترتبط مع طاقة الإنسان وعنفوان حركته ومساحة آماله وطموحاته، وكل هذه موجودة وفي أعلى درجاتها عند الشباب.

فالإنسان في مرحلة الشباب ومع احساسه بالرجولة ودافع ذاتي قوي يسكنه للاستقلال في القرار والعمل وما تعتريه من طاقة هائلة ورغبة شديدة من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه للتعرف على كل ما يجهله ورؤية كل ما لم يره ومساحة واسعة من الأحلام العريضة تأخذ بلباب عقله وتفكيره في السبل الكفيلة لتحقيقها. لذا فإن الشاب أكثر عرضة لأن يدخل في دائرة حب المال الذي يعتبر دافعاً حقيقياً للتحرك الاجتماعي وإدارة العجلة الاقتصادية، إذ إنه يحث الإنسان على بذل الجهد لتأمين معيشته وصيانة كرامته الإنسانية وهو ما يوجبه الدين والعقل، يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

(لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال، يكف به وجهه، ويقضي به دينه ويصل به رحمه).

ومن جانب آخر فإن الحب الشديد للمال يحجب العقل ويمنع الإنسان عن إدراك الحقائق والنظر إلى الأمور بواقعية، فعشاق الثروة لا تهمهم المكارم الأخلاقية والفضائل الإنسانية ولا يعتبرونها معياراً للشخصية والوقار، بل ينظرون إلى المال باعتباره المعيار الوحيد للتفوق والعظمة والمقياس الأوحد للاحترام الاجتماعي، ويتصورون أنهم كلما ازدادوا ثروة كلما زيد في تقديرهم واحترامهم.

لذا فإذا استسلم عشاق الثروة لحب المال وانصاعوا لأهوائهم بشكل مطلق، فإن مخاطر أخلاقية وإنسانية كبرى ستكون بانتظارهم، فلأجل أن يبلغوا غايتهم ويجمعوا أكبر كمية من الثروة، عليهم أن يسحقوا العدل والانصاف ويتجاهلوا التعاون والإيثار، ويغفلوا أو يتغافلوا عن المشاعر الإنسانية بل وكل إحساس نبيل. يقول عز وجل:

((كَلاَّ بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَلا تَحَاضُّونَ عَلى طعامِ الْمِسْكِينِ، وَتَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلاً لَمًّا، وَتُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا)).

ومن هنا ندرك جيداً خطورة الشاب الذي يقع تحت سطوة الحاجة المريرة والقاسية للمال ليسد رمقه أو يلبي حاجته الغريزية وخاصة الجنسية، أو ليشبع بطون أطفاله الجائعة، فعندها قد لا يتورع الشاب (من لا دين له) عن ارتكاب أي ذنب وإثم، لأنه وهو في تلك الحالة لا يرى الأمور بصورتها الحقيقية، فقد يرى الطالح صالحاً والقبيح جميلاً، لاسيما إذا كان ذلك الشاب يرى إن أموال الأمة تهدر دون وعي أو حرص أو مسؤولية أو إنه يشاهد إن من ينصحونه بالصبر والقناعة والهدوء يتنعمون ويهنأون وقد لا يناموا الليل مثله لكنهم ليس بسبب ما يعانيه هو ويؤرقه من ذل الحاجة وعسر الأمور وتعاسة الحياة وإنما لخوفهم على ما ادخروه من ثروات وحرصهم على زيادتها وقد يكون بسبب التخمة من دسم الطعام ولذيذة وما يترتب عليها منها من آلام في بطونهم.

الرزق الحلال

حث الإسلام على الكسب الحلال والسعي الجاد في تحصيله وقد جاء في الأثر، إن من الذنوب ذنوباً عظاماً لا يكفرها إلاّ الهم في طلب الحلال.

فالإسلام يحترم غاية الاحترام من يعمل بجد وشوق لأن يكون عضواً نافعاً في المجتمع، ويحصل على المال بالطريق المشروع ويؤمن متطلبات حياته وحياة أسرته بكرامة وكفاف ويواصل حياته مرفوع الرأس.

عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(من طلب الدنيا حلالاً، واستعفافاً عن المسألة وسعياً على عياله، وتعطفاً على جاره، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر).

وفي رواية تروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه اجتاز بقصاب وعنده لحم سمين فقال: يا أمير المؤمنين، هذا اللحم سمين اشتر منه، فقال (عليه السلام): ليس الثمن حاضراً، فقال: أنا أصبر يا أمير المؤمنين، فقال له: أنا أصبر عن اللحم.

إن من أمعن النظر في هذه الرواية، لا شك في إنه سيتوقف عند أكثر من محطة، فعلى الرغم من إن التعامل بالدين جائزاً في الإسلام، إلاّ إن الإنسان لا يفعل ذلك إلاّ عند الضرورة، لأن المدين يعاني في داخله نوعاً من الضغط والقيود طالما كان الدين بذمته، فهو وكما قيل هم في الليل وذل في النهار، فمن العسير على الأحرار أن يخضعوا للآخرين ويلحقوا بذلك أضراراً معنوية ومادية في حق أنفسهم.

فالإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عند ما يأبى من شراء اللحم بالدين لطعامه اليومي، ولا يلزم نفسه بأي دين مهما صغر، يظهر وبكل وضوح ما يعانيه الإنسان وخاصة الشباب من آلام وعذابات عند حاجتهم وعوزهم.

الشاب والعمل

إذا لم ينصرف الشاب إلى عمل معين ويشعر بالمسؤولية، تكون السمة البارزة التي تطغى على تصرفاتهم هي الفوضوية والعبثية وحالة من اللاانضباط، إذ إنهم لا يهتمون بالموازين القانونية وقد يسخرون من الأخلاق والآداب الاجتماعية ولربما يلحقون بممارساتهم القبيحة في الأسرة أذى بالأبوين وسائر أفرادها، إضافة لما قد يقومون به في وسط المجتمع من إهانة الآخرين وتحقيرهم وغير ذلك.

وقد عمل الإسلام ومن أجل أن يبعد المسلمين عن ذل السؤال ويصون كرامتهم وعزة أنفسهم على تقديم توصياته بضرورة العمل حتى في أشد الظروف لتأمين لقمة العيش والاستغناء عن الآخرين.

عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن رجلاً أتاه فقال: إنني لا أحسن أن أعمل عملاً بيدي، ولا أحسن أن أتجر، وأنا محارف محتاج، فقال (عليه السلام): إعمل وأحمل على رأسك واستغن عن الآخرين.

وقد ورد في الأثر إن من الأعمال المندوب إليها كثيراً تشغيل من يبحث عن عمل يؤمن من خلاله لقمة عيشه، فمن يمتلك ثروة يشيد بها مؤسسات اقتصادية تؤمن أعمالاً للقادرين عليها، يعتبره الإسلام قد حاز على توفيق كبير وحصل على أفضل حياة.

قال علي بن شعيب: دخلت على الإمام أبو الحسن الرضا (عليه السلام) فقال لي: يا علي من أحسن الناس معاشاً؟ قلت: أنت يا سيدي أعلم به مني. فقال (عليه السلام): يا علي من حسن معاش غيره في معاشه.

فالعمل والنشاط الاقتصادي يدعو إلى الاعتماد على النفس وتقوية الشخصية، ويمنح الإنسان عزاً وكرامة، فالسعي والجهد لتأمين لقمة العيش دليل على تحمل المرء لمسؤوليته الاجتماعية واستغنائه عن الآخرين.

أمّا من يتهرب من العمل والسعي، ويكون كَلاً على الآخرين، فإنه يقضي عمره بحقارة وخنوع، ويفتقد لأي قيمة أو شخصية في نظر أسرته ومجتمعه الذي يعيش في وسطه.

فالبطالة وإلقاء الكل على المجتمع، هو بمثابة قتل للشخصية وسحق للكرامة الإنسانية، ومن يمتلك القوة على العمل ويستطيع تأمين لقمة عيشه عن طريق العمل المشروع لكنه يمتنع عن ذلك، فهو بذلك يقضي على مكانته الاجتماعية ويوفر متطلبات مسخه وانهياره.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال: هل له من حرفة؟ فإن قالوا: لا، قال: سقط من عيني.

ولكن وفي موقع آخر نجد إن الشاب عند ما يحصل على عمل يكسب من خلاله عوائد مالية مستقلة، فإنه ينشرح غاية الانشراح ويشعر بقيمة شخصيته واعتماده على نفسه، وينتهي قلقه ويهدأ خاطره، ويسير بين الناس فخوراً، يود لو يعرف الجميع بما ناله من توفيق.

وقفة خاتمة

نجد ومن خلال استعراضنا لما قد يتعرض له الشاب من هموم مالية وغيرها لها آثارها السلبية الواضحة على أكثر من جانب من جوانب حياته النفسية والاجتماعية والفكرية.

يقول الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره الشريف) مأساة الشباب في هذا القرن من أكبر المآسي، حيث لم يعرفها التاريخ المكتوب فيما سبق.

فالعواقب الوخيمة المؤكدة من حالة عدم الاستقلال والاستقرار الاقتصادي والمالي التي تصيب الشاب، وأيضاً وعلى العكس من ذلك فيما إذا تيسرت السبل الكفيلة بتوفير فرص العمل اللائقة التي تؤمن حاجة الشاب وتعزز من قدراته في تحقيق طموحاته وأمنياته وإشباع حاجاته الغريزية والنفسية والمادية فإنه وبالتأكيد سيكون خير زاد لنهضة الأمة ورقيها ورفعتها.

من ذلك كله وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤولية فكلنا راع وكلنا مسؤول عن رعيته نسجل دعوة من الأعماق لاستنفار الجهود والطاقات لمواجهة الأخطار المحدقة بشباب هذه الأمة الذين يمثلون الطاقة الفاعلة في إنجاز وتحقيق طموحات الأمة وفي الدفاع عنها والذود عن حياضها.

من الضروري على العقلاء من العلماء وغيرهم أن يهتموا بمسألة الشباب ومشاكلهم.

ويحسن بنا العمل فوراً على تصحيح الأخطاء التي ارتكبت والنظر بجدية وعلمية وعقلية منفتحة وروح متسامحة في تدارك هذه المشكلة الخطيرة والتي هي كجحيم تستعر نيرانه وأول حطبها الشباب، فالعمل اليوم أفضل من عمل الغد وما لا يدرك كله لا يترك جله.

فما الذي يبقى أمام الشاب الذي يريد أن يعمل ولا من عمل؟ وإذا احتاج إلى بعض المال ليخوض في الأرض

طلباً للرزق وما من أحد يوفر له ذلك؟ فهل يسكت ويفترش الأرض ويلتحف السماء ويقول صبراً... أم إنه ينطلق وبكل قوة وقوة على قوته يدعمه بها يأسه من عالم لم يرحمه ولم ينظر له بعين الاهتمام فيكون أداة مدمرة لن تقف عند حد إلا بمعجزة ونحن نعيش في زمن غير زمن المعجزات.

فخلاصة القول إن الضيق المالي الذي يصيب الشباب يمنعه من تحقيق أمانيه، بل ويحرمه مما أحله الله تعالى لعباده، فهو يعطل فكره ويضيق الخناق على نفسيته وأعصابه ويحده من إشباع غرائزه وهذا كله لا يتوافق مع فطرة الإنسان وما شرعه الشارع المقدس من حقوق الحرية وحفظ الكرامة والعزة، وفي هذه الأجواء المتنافرة العناصر لابد من أن تخلق حالة من الانفعالية المضطربة وتولد نزوعاً قوياً نحو مقاومة هذا الوضع غير الطبيعي والذي لا ينسجم من بعيد أو قريب ولا في قليل كثير مع الطبيعة الإنسانية.

ركن الأسرة

تعدد الزوجات في الإسلام

يؤكد علماء التاريخ إن تعدد الزوجات كان موجوداً في الأمم القديمة كلها تقريباً، فقد كان عند الأثينيين والصينيين والهنود والبابليين والآشوريين والمصريين، يقول (ويل ديورانت) في كتابه قصة الحضارة (لقد ظن رجال الدين، في العصور الوسطى، أن تعدد الزوجات للزوج الواحد نظام أبتكره (محمد) ابتكاراً لم يسبق إليه، لكنه في الواقع نظام سابق للإسلام بأعوام طوال، لأنه النظام الذي ساد العالم البدائي. وهنالك من الأسباب عديدة عملت كلها على تعميم هذا النظام ونشره. أولها أن حياة الرجل في المجتمع أشد عنفاً وأكثر تعرضاً للخطر بسبب اضطلاعهم بالصيد والقتال ولذا زاد الموت في الرجال عليه في النساء، واطراد الزيادة في عدد النساء يضع أمام المرأة اختياراً بين حالتين، فإما تعدد الزوجات للرجل الواحد، وإما عزوبة عقيمة ليس عنها محيص لبعض النساء).

أما رأي الديانات بمبدأ تعدد الزوجات فقد أباحته التوراة علناً، ولم تمنع المسيحية (التعدد) بل سكتت عنه ولابد لنا من القول أن تعدد الزوجات جائز في المسيحية على أساس أن السيد المسيح (عليه السلام) أقر بتعاليم التوراة، التي تضمن السماح (بالتعدد).

وقد نوقشت منذ بداية هذا القرن مسألة تعدد الزوجات، أي منذ بدأ الاحتكاك الفعلي مع الغرب، ولا تزال تناقش حتى الآن ولا نغالي إذ قلنا أن معظم ما كتب سواء ضد أو مع التعدد، هو ردود فعل لهذا الاحتكاك مع الغرب الذي عبر من خلال ديانته المسيحية بأن نظام الزوجة الواحدة هو الأفضل والتعدد رغبة كما يدل على شهوة عارمة وان ما كتب لم ينطلق من الواقع المعاش للمجتمع ومن معطياته لذا جاءت معظم هذه الآراء إما مبالغ بها أو عارية من الصحة أو على شكل افتراضات.

كما إن معظم الآراء التي وقفت ضد تعدد الزوجات دخلت دائرة التناقض من خلال إن أصحابها كانت لهم أكثر من علاقة مع نساء أخريات غير زوجته مبرراً ذلك بعنوان الحرية الشخصية وإن كانت تلك العلاقات غير شرعية، فهم بقبولهم بهذا يكونوا على طرفي نقيض مع آرائهم. وهذا دليل عملي واضح يسقط تلك الآراء.

ضرورة تعدد الزوجات

هناك بعض الظروف القاهرة التي لا مناص للفرار منها تدفع إلى مبدأ التعدد في الزوجات ومنها أن تكون زوجة الرجل عقيماً، وهو يحب الذرية، وكما هو معلوم أن حب الأولاد هو غريزة في النفس الإنسانية، ومثل هذا ليس أمامه إلا أحد أمرين: إما أن يطلق زوجته العقيم، أو أن يتزوج امرأة أخرى عليها، ولا شك في أن الزواج عليها أكرم بأخلاق الرجال ومروّاتهم من تطليقها، وهو في مصلحة الزوجة العاقر نفسها.

وفي بعض الحالات تصاب الزوجة بمرض مزمن أو مُعْد أو منفّر بحيث لا يستطيع معه الزوج أن يعاشرها معاشرة الأزواج، فالزواج هنا بين حالتين: إما أن يطلقها وليس في ذلك شيء من الوفاء ولا من المروءة ولا من الكرم والأخلاق، وأما أن يتزوج عليها أخرى ويبقيها في عصمته، ولها حقوقها كزوجة، ولا شك أن الحالة الثانية أكرم وأنبل، وضمانة حقيقية لسعادة الزوجة المريضة وزوجها على حد سواء.

وهناك بعض الحالات التي يستلزم فيها تعدد الزوجات كما في حالة المرأة التي مات زوجها أو طلقها فـ (اللازم أن يهتم المجتمع بتزويجها بشخص آخر في صورة الموت، وبإرجاعها إلى زوجها المطلق في صورة الطلاق مع الإمكان، كما هو كثير في بلاد التعدد. وقد تزوج الرسول (صلى الله عليه وآله) أكثر زوجاته بعد طلاقهن من أزواجهن أو ترملن. وهكذا نجده منذ صدر الإسلام إلى أكمنة ممتدة مطّبقاً - أي تعدد الزوجات - وإلى يومنا هذا في بعض البلاد. أليس من الظلم أن المرأة الشابة، أو التي فقدت الزوج بطلاق، أو بحادث تبقى خلية، وهي بشرٌ لها ما له من عواطف الجنس، والسكنى والأولاد وغير ذلك)(١).

شروط تعدد الزوجات

(فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا)(٢).

يتبين لنا من خلال هذه الآية إن مبدأ تعدد الزوجات له شروطه ومعاييره التي يجب الالتزام بها وأول الشروط هي العدالة فيفضل الاكتفاء بواحدة خوفاً من عدم تحقيق العدالة، ومنع الرجل أن يقحم نفسه في مهب هذه المعركة الضروس إذا كان غير قادر على إيجاد العدالة في الأسرة. ولا يفهم من كلمة العدالة جانبها المادي فقط بل بجانبها المادي والعاطفي والجنسي وغيرها.

كما اشترطت الآية الكريمة شرط الإنفاق على الزوجة الثانية وأولادها، وان لا يحرم الزوجة من حقوقها المالية والعاطفية والجنسية بناء على قوله تعالى: (أن لا تعولوا). أي أن لا تجوروا على النساء، بل واجب على الرجل ان يعول الجميع مادياً وعاطفياً أيضاً. فلابد أن يدرس الإنسان إمكاناته قبل الدخول في هذه التجربة فإذا رأى في نفسه القدرة على الوفاء بالتزاماته الشرعية، أقدم على ذلك، أما إذا لم تتضح هذه المسألة وخشي ألا يقدر على العدل من خلال ظروف الحياة المختلفة، فالأفضل أن يكتفي بواحدةٍ، لأنه أقرب إلى التقوى وإلى الإنسجام مع ظروفه.

---

١ - العائلة، الإمام الشيرازي ص١٠٧.

٢ - النساء: ٣.

ومن الشروط أن لا يميل الرجل كل الميل مع الزوجة الثانية أو الثالثة ويترك السابقة معلقة لا هي على الأرض وليست في السماء فلا هي متزوجة ولها حقوق الزوجة ولا هي مطلقة، وهذا هو في الحقيقة ما يفعله البعض ممن أساؤوا لنظام التعدد بأعمالهم الخاطئة.

فلابد أن لا تكون مسألة التعدد حالة مزاجية ينطلق فيها الإنسان من الرغبة في التنويع فقط من دون أن يكون هناك أساس عميق في حياته العاطفية من خلال بعض حاجاته الملحة التي تفرض التعدد. فمن الممكن أن تنطلق الرغبة المزاجية الطارئة التي قد تتوقد الآن لتنطفئ بعد حين.

رفض تعدد الزوجات

إن وجود ما يظن بها من السلبيات في موارد بعض الأحكام لا يفرض إلغاء هذا الحكم، بل لابد من إثبات ارتفاع نسبتها على الإيجابيات، ونحاول أن نناقش السلبيات والإيجابيات في عملية مقارنة لننتهي بالنتيجة المطلوبة.

فقد حاول أعداء الإسلام أن يلفتوا الأنظار إلى تخلف الإسلام عن خط العدالة والمساواة في ما يريده للعائلة من ثبات وطمأنينة واستقرار وقالوا أن البيت الزوجي في الإسلام يفقد طمأنينته واستقراره في ما يفرضه من عوامل الحقد بين الزوجات، من خلال التنافس الذي يحصل بينهن للاستئثار بعاطفة الرجل، فينتهي بهن ذلك إلى التنازع والتخاصم، لاسيما في الحالات التي قد يميل فيها الرجل إلى واحدة دون الأخرى بسبب نزوة أو عاطفة.

إن العلاقة الزوجية في الإسلام ترتكز على مبدأ المودة والرحمة وأن أخلاق الزوجين هي الأساس في مواجهة مشاكل الحياة الزوجية حتى في حالة الزوجة الواحدة. فقد تتعقد الحياة وترتبك بينهما مع الأخلاق السلبية في نطاق العلاقة الواحدة وقد تستقيم وتستقر وتتضامن مع الأخلاق الإيجابية في نطاق تعدد الزوجات.

وقالوا: إن الإسلام يحوّل المرأة إلى مجرد أداة للمتعة وأنه يشجع الاتجاه الشهواني للرجل بما يوفره له من فرص التعدد والتزوج بما طاب له من النساء. وهذا أمر لا يلتقي مع روحية الدين.

إن الإسلام دين ينظر إلى الأمور وحاجات الإنسان نظرة واقعية، إذ يعمل من خلالها على حل المشكلة بطرق تعتمد الأسس السليمة التي تهتم بمتطلبات الغريزة وما تضمه بين ثناياها من دوافع وميول ورغبات النفس البشرية لا من خلال منطق المثاليات حيث سد الذرائع على الإنسان في مواجهة الانحرافات. فالإسلام لا يريد أن يقتل أو يخنق غريزة الإنسان كما إنه لا يعتبرها شراً أو عيباً أو انحطاطاً بل ينظر لها بأنها حاجة طبيعة تماماً كحاجته إلى الأكل والشرب، فعمل على تنظيمها في حدودها الطبيعة وأراد للإنسان أن يستقيم نفسياً وجسدياً وروحياً من خلال الممارسة والموازنة الطبيعية فلا إفراط ولا تفريط، وترك له ـ بعد ذلك ـ حرية الاختيار بين أن يأخذ الرخصة فيلبي نداء غريزته بشكل منظم وبين أن يقتصر على الحد الأدنى من موقع قدرته على الحد الأقصى بالوسائل الشرعية.

ومن خلال التعدد يمكن في هذه الحالة تجنب الأولاد غير الشرعيين الذين هم كنتيجة حتمية لعلاقات الزواج غير الشرعية مع نساء أخريات. وكلنا يعرف نتائج هذا الوضع في المجتمعات الأوربية، حيث يتربى الطفل مع أمه فقط، مع أن وجود الأب داخل العائلة عامل ضروري على الأقل لصحة الطفل النفسية. يقول الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته) في هذا الصدد: (إننا إن لم نحل المشكلة بالتعدد، دار الأمر بين بقاء

المرأة بلا زوج أو اتخاذها الإخلاء، كما نشاهد ذلك في الغرب، وكلاهما خلاف العقل والفطرة)(١).

ويرى آخرون أن تعدد الزوجات يؤدي إلى إرباك الواقع الاقتصادي للعائلة، لأن التعدد يضيف إلى الميزانية أعباء جديدة تبعاً للحاجات المتعددة لكل واحدة من الزوجات، ويساهم في تكثير النسل الذي يُربك الجانب الاقتصادي للإنسان بالإضافة الى صعوبة تربية الأولاد وخاصة في العصر الراهن باعتبار ان تعدد الزوجات لا يتيح للرجل أن يخطط بطريقة صحيحة للتربية.

ولكن هذا أمر لا يحصل في كل الظروف ومع جميع الأشخاص، فقد يعيش بعض الناس حالة من اليسر تنسجم مع مسؤوليات ومتطلبات التعدد، وقد يندفع بعض آخر في تنمية موارده الاقتصادية بطريقة واقعية بعد تطبيقه بمبدأ تعدد الزوجات لوجود الحافز لذلك، وقد يؤدي هذا إلى حالة انتعاش اقتصادي. ولكن الخطاب القرآني يقول: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) وهذا يعني أنه إذا أخل بهذه العدالة فإن على الإنسان الاكتفاء بواحدة.

أما موضع التربية وإمكان القيام بمستلزماتها في حالات القلة بدرجة أكبر مما هو في حالة وجود أطفال كثيرين عن تعدد الزوجات، فإنه يختلف في نتائجه الإيجابية والسلبية تبعاً لاختلاف الظروف المحيطة بالشخص. فقد تكون الإمكانات الذاتية في ما يملكه الإنسان من جهد أو مال يتيح له التركيز على متطلبات التربية السليمة بما لا يتاح له ذلك في حالات أخرى، الأمر الذي يجعل المسألة خاضعة للظروف الخارجية المحيطة بالإنسان.

ويرفض البعض الآخر مبدأ تعدد الزوجات ما يسببه للمرأة من شعور بالقهر والاضطهاد تحت تأثير الخلل العاطفي في العلاقة الزوجية كتداعيات التعدد، الأمر الذي يرهق إنسانية المرأة ويحولها إلى إنسان معقد مقهور.

وهذا خلاف الواقع، فالتجارب تثبت إن تكوين المرأة يسمح لذلك وإن كان عند بعضهن صعباً، لكنها مؤهلة للتكيف مع الحال الذي فيه امرأة أخرى تشاركها زوجها، بل ويخلق عندها دافعاً ومحفزاً قويين لأن تكون زوجة صالحة تؤدي حقوق الزوجة كاملة حيث ينحصر همها في إحراز رضا زوجها.

المصادر

١ ـ لماذا تعدد الزوجات في الإسلام. السيد شريف سيد العاملي

٢ ـ المرأة، مشاكل وحلول. الشيخ عبد العظيم المشيخص.

٣ ـ قصة الحضارة. ويل ديورانت

---

١ ـ العائلة الإمام الشيرازي، ص١٠٥.

أعلام

حمزة بن عبد المطلب

حفل التاريخ الإسلامي بنماذج من الشخصيات التي أضفت عليه نوعاً من التميز حيث أن كل شخصية إسلامية تمثلت فيها عدة صفات، وضعها في مصاف الخالدين، وتعد شخصية حمزة بن عبد المطلب عم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) إحدى هذه الشخصيات الخالدة فهو فتى قريش وأعزها، وأشدها شكيمة، التقت فيه صفات السيد الفتى من شجاعة وبأس ورجولة ونخوة وكرم وقد عرف بهذه الصفات في قومه وفي القبائل الأخرى قبل الإسلام.

حمزة مسلماً

كان حمزة بطلاً من الأبطال البارزين وابن سيد مكة وأشرفها، نسباً وسيرة، وأكرمها وأعزها بيتاً وأرفعها شأناً. أعز الإسلام به وازداد منعة وقوة وكان لمواقفه البطولية شأن كبير في دفع مسيرة الإسلام إلى الأمام، ولولا استشهاده المبكر لكان له دور كبير في توطيد حركة الإسلام وتقوية شوكته.

فهو أسد الله وأسد رسوله، كما سماه النبي صلى الله عليه وآله، وكما عرف واشتهر بين المسلمين. وحمزة بن عبد المطلب، عم رسول الله، وأخوه من الرضاعة.

ظل حمزة وفياً للقب الذي أطلقه عليه أبن أخيه: أسد الله وأسد رسوله، مجاهداً بين يديه، وتركه والطريق بعد طويل. ولكنه قضى مجاهداً بعد أن أعطى كل ما يستطيع أن يعطيه رجل قوي الإيمان كبير الإخلاص.

كان إسلام حمزة قريباً من بعثة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو من السابقين الأولين، أسلم في السنة الثانية للدعوة في قصته المشهورة.

وقد جرى حمزة في إظهار إسلامه وإعلانه لقريش على طبيعة الفتى السيد الذي لا يهاب: أعلنه بقوة وشجاعة على ملأ من قريش بعد حادثة لا يستطيع غيره أن يكون بطلها.

فقد روي ان النبي (صلى الله عليه وآله) كان جالساً عند الصفا فمر به أبو جهل فشتمه وآذاه وقال فيه ما يكره، من العيب لدينه والتضعيف لأمره، فلم يكلمه رسول الله.

وشهدت الحادثة مولاة لعبد الله بن جدعان. وانصرف ابو جهل وجلس في نادي قريش عند الكعبة. وصادف أن قدم حمزة راجعاً من قنصه متوشحاً قوسه، وكان من عادته أنه إذا رجع من القنص لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من نوادي إلا وقف وسلم. فلما مر بتلك المرأة قالت له: (يا أبا عمارة! لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام: وجده هنا جالساً فآذاه وسبه، وبلغ منه ما يكره، ولم يكلمه محمد).

فاحتمل حمزة الغضب، وخرج يسعى، حتى دخل المسجد، ونظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأس أبي جهل رفع القوس فضربه فشجه شجة منكرة وقال: (شتمته وأنا على دينه، أقول ما يقول، فرُدَ عليّ إن استطعت).

وهكذا أعلن حمزة اسلامه، فكان نتيجة ذلك أن أصبح الإسلام مرهوب الجانب عزيزاً. يقول الطبري (فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله قد عزّ وان حمزة سيمنعه، فكفوا عن رسول الله بعض ما كانوا ينالون منه)(١)

ولكن لم يكن سبب إيمان حمزة (النعرة العصبية أو العزة العربية لكن الإيمان هو الذي دفعه الى ما صنع، وهل مثل حمزة في بسالته، واستهانته بالموت، من يقول لأبي جهل وهو من هو مكانه في قومه بعد أن شجه لسبه محمداً: أتسبه وأنا على دينه أقول ما يقول، إلا أن يكون صادق الإيمان، بلغ من امتثال قلبه رسالة الله على نبيه ألا يطبق التعريض به؟؟

ومن يومئذ وهب حمزة حياته لله، وللدفاع عن دينه، لأنه أيقن أن هذا الدين هو المثل الأعلى الذي توهب الحياة في سبيله)(٢)

ولحمزة شعر قاله عندما أعلن إسلامه، يظهر فيه عزمه على نصرة الرسول ومنعه له، قال:

حمدت الله حين هدى فؤادي*إلى الإسلام والدين الحنيف**

لدين جاء من رب عزيزخبير بالعباد بهم لطيف**

إذا تليت رسائله عليناتحدر دمع ذي اللب الحصيف**

رسائل جاء أحمد من هداها*بآيات مبينة الحروف**

وأحمد مصطفى فينا مطاع*فلا تغشوه بالقول العنيف**

وقد رويت عن لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلمات قالها في عمه حمزة تكشف عن مكانته لديه، فقد جعله أحب أعمامه إليه دون استثناء، وخيرهم، روي عنه أنه قال: (خير أعمامي حمزة) كما قال: (خير الناس حمزة وجعفر وعلي).

هاجر حمزة الى المدينة مع من هاجر من المسلمين، ونزل في دار هجرته على كلثوم بن الهدام.

وعندما آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين المسلمين آخى بينه وبين مولاه زيد بن حارثة.

كان حمزة من أبرز أبطال معركة (بدر الكبرى) وهي المعركة الحاسمة في تاريخ الإسلام، حيث وجدوا أنفسهم لأول مرة يواجهون مشركي قريش، وحيث انتصر القلة المؤمنة على الكثرة المشركة وسجلت أول نصر حاسم، دفع بها الى سلسلة من الانتصارات انتهت الى تثبيت الإسلام.

في هذه المعركة كانت لحمزة بطولات مذكورة، وهو الذي قتل شيخ المشركين، وقائد الأحلاف عقبة بن ربيعة.

وفي معركة أحد، المعركة الثانية الكبرى التي خاضها المسلمون ضد قريش، كان حمزة من أبرز أبطالها

---

١ - الطبري، المجلد الثاني ص١١٨١- ١١٨٨)

٢ - محمد حسنين هيكل، منزل الوحي ص٥٦٣.

أيضاً، حيث كان سيف الله المسلول على أعدائه، فكان يقاتل بسيفين يحصد بهما رؤوس المشركين، ويجول بينهم وهو ينادي: (أنا أسد رسول الله).

في هذه المعركة استشهد حمزة، والحقيقة أن استشهاده كان نتيجة لمؤامرة دبرت منذ زمن بعيد. فقد كان هناك أكثر من موتور منذ بدر يرى أن ثأره عند الهاشميين، وكان نار الثأر تغلي في صدورهم.

كان كل هؤلاء يريد أن يثأر من الهاشميين، فدبرت المؤامرة مع (وحشي) وهو عبد حبشي لجبير بن مطعم بن عدي على أن يقتل محمداً أو حمزة أو علياً، مقابل جعل جعلوه له.

وقد قبل وحشي بالعرض ولكنه قال: أما محمدا، فإني لا أقدر عليه لأن أصحابه لن يسلموه، واما حمزة فوالله لو وجدته نائماً ما ايقظته من هيبته، وأما علي فالتمسه).

وهكذا كانت المؤامرة، ويتحدث (وحشي) عن تنفيذها فيقول:

(.. وبينما أنا في طلبه ـ أي علي ـ طلع علي رجل حذر كثير الالتفات، فقلت: ما هذا بصحابي الذي التمس، إذا رأيت حمزة يفري الناس فريا، فكمنت له الى صخرة، فأقبل علي مكباً حين رآني، فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه، فهززت حربتي حتى رضيت منها فضربت بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته).

وكرّ عليه طائفة من الأصحاب، فأسمعهم يقولون: أبا عمارة! فلا يجيب، فقتل: قد، والله، مات الرجل.

هكذا استشهد حمزة بن عبد المطلب، سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) قضى بعد أن قدم للإسلام والمسلمين كل ما يستطيع أن يقدمه رجل في مثل رجولته وبطولته. كان حصناً لرسول الله في مكة أعز الله به الإسلام ورسوله. وكان سيفاً قوياً على أعداء الله عندما واجه المسلمون أعداءهم.

وعندما حمل وحشي الخبر الى هند بنت عتبة، انه قتل حمزة، اعطته كل ما تملي من حلي واندفعت الى حمزة لتشق بطنه وتستخرج بيدها كبده وتلوكها في فمها.

أما رسول الله فقد تملكه الحزن الشديد على حمزة، حتى قال حفيده الإمام السجاد (عليه السلام) بعد سنوات: (ما من يوم كان أشد على رسول الله من يوم أحد الذي قتل فيه عمه حمزة سيد الشهداء).

وحين مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسمع بكاء نسائهم على قتلاهن وشهدائهن وجاش الألم في قلب الرسول على حمزة قائلاً:

(لكن حمزة لا باكي له)

وبعد فتاريخ حمزة بن عبد المطلب شعلة وضاءة في سماء الإسلام العزيز وقد مثل نموذجاً للتضحية والفداء في سبيل هذا الدين القيم والذي خرّج أجيالاً متعاقبة من الذين افتدوا الإسلام وأغنوا مسيرته الوضاءة.

المسلم الصغير

قصة طالوت

تقول القصة: إن مجموعة من كبار اليهود الذين نقضوا عهود الله، قد انتقم الله منهم بأن سلط عليهم جبابرة شردوهم من ديارهم وسبوا ذراريهم.

فقام أن طلب هؤلاء اليهود من نبي بعثه الله في زمان أعقب وفاة موسى (عليه السلام) أن يبعث الله لهم قائداً عسكرياً يخلصهم من الذل.

وقد أجاب الله طلبهم غير أن الله تعالى بعث إليهم على نحو الاختبار قائداً وفق خصائص معينة تتطلبها طبيعة المعركة التي سيخوضها لكنها لا تتفق مع أحلام اليهود المريضة.

فقال لهم نبيهم: (إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً)

فقالوا: (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ).

وقد اعترض الاسرائيليون على نبيهم في انتقاد هذا القائد بحجة أنه لم ينحدر من أسرة عسكرية أو أسرة دينية لأن القيادة الدينية والسياسية كانت منحصرة في بيت واحد وكذلك احتجوا بأن هذا القائد فقير لا يملك أي ثروة.

فأجابهم النبي (عليه السلام) بأن الله عوضه محل كل ذلك بأمرين مهمين هما: سعة في العلم وبسطة في الجسم وهي أبرز صفات القائد العسكري.. يقول الله تعالى:

(إِنَّ اللهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)

ويقول عز وجل:

(إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ)

فطلبوا من نبيهم أن يريهم دليلاً حسياً على صدق ادعائه باختيار طالوت.

فأجابهم:

إن التابوت الذي كان لأم موسى حين وضعت موسى (عليه السلام) والذي تحول إلى وعاء توضع فيه الألواح المقدسة وجملة من آثار النبوة. وكان الإسرائيليون يستفتحون به على الأعداء وحينما أمعن اليهود بالعناد انتزع التابوت منهم ثم أعيد إليهم مع القائد الجديد طالوت كدليل حسي من الله فاقتنعوا وانقادوا لطالوت وتقدم جيش طالوت لمحاربة جالوت الطاغية المتكبر ومع ذلك أراد الله أن يختبر اليهود مرة أخرى في التزامهم.

فطلب طالوت من الجيش أن لا يشربوا من نهر سيصادفهم في الطريق خلال عملية الزحف إلا تناول الماء

بمقدار غرفة واحدة.

(فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ)

ولكن الغالبية منهم خالفوا وشربوا من الماء إلا فئة قليلة: (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ)

ثم تمرد أولئك الذين شربوا وقالوا:

(لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ)

إلا أن الفئة القليلة قالوا: إن النصر من عند الله وبدأ القتال وانتهى بالنصر حيث قتل جالوت. على يد نبي الله داود (عليه السلام).

وقد أخبر القرآن الكريم بذلك:

(فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ)

وبعد هذه الحادثة عرف داوود بقوته وحكمته وشجاعته في بني إسرائيل:

(وَآتاهُ اللهُ الْمُلْكَ ـ بعد قتل جالوت ـ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ)

حتى بلغ داود أربعين سنة فجمع الله له النبوة والحكم وآتاه الزبور فيه مواعظ وعبر وأذكار له ولقومه، وكان داود قد بنى بيتاً للعبادة وهو بيت المقدس وامتاز بحسن الصوت فكان يرتل الزبور والجبال تسبح معه:

(يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ)

(وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ)

(وَآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ) والحكم في بني إسرائيل.

المسلم الصغير

فقرات منوعة

رتب الآية الكريمة التي جاءت في سورة فاطر حسب تنزيلها:

(ما يفتح الله ـ من رحمة ـ فلا ـ للناس ـ ممسك لها ـ وما يمسك ـ من بعده ـ فلا مرسل له ـ وهو العزيز الحكيم)

أكمل ما يلي:

١ ـ قال الله تعالى في سورة يس:

(إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ........ وَأَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرائِكِ .... لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ وَلَهُمْ .... سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ)

٢ ـ قال (صلى الله عليه وآله):

سافروا... و....

٣ ـ قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

سبب صلاح الدين....

معاني كلمات القرآن

قال تعالى في سورة الفرقان:

(تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيها سِراجاً وَقَمَراً مُنِيراً)

تبارك الذي: تعاظم وتعالى

بروجاً: البروج الاثني عشر

وقال عز وجل في سورة الزخرف

(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)

ومن يعش: ومن يتعامى ويعرض

نقيّض له شيطاناً: نهيء له وننسب له

قرين: مصاحب لا يفارقه

وقال عز من قائل في سورة الطور:

(وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ)

كسفاً: قطعة عظيمة

مركوم: مجموع بعضه فوق بعض

هل تعلم ياصديقي:

١ ـ إن اللقب الذي لقبت به السيدة (الزهراء) ويعني الخير الكثير هو الكوثر.

٢ ـ إن أكبر كوكب في المجموعة الشمسية هو كوكب المشتري.

٣ ـ إن القنوت في الصلاة الواجبة مستحب.

٤ ـ إن مساحة الولايات المتحدة الأميركية أصغر من مساحة كندا.

٥ ـ إن الاسم الذي يطلق على علماء اليهود هو الأحبار

٦ ـ إن عاصمة الخلافة في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ((عليه السلام)) هي الكوفة.

٧ ـ إن الكذب يجوز على شخصين متخاصمين للإصلاح بينهما.

٨ ـ إن اسم عاصمة الكاميرون ياوندي.

٩ ـ إن المدة التي استغرقتها في حفر قناة السويس هي خمسة عشر عاماً تقريباً.

١٠ ـ إن الله تعالى فرض الصوم على المسلمين في السنة الثانية للهجرة.

الغيلم يخون صديقه

يروى أن قرداً، كان ملك القردة، وكان قد كبر وهرم، فوثب عليه قرد شاب من بيت المملكة فتغلب عليه، وأخذ مكانه، فخرج هارباً على وجهه، حتى انتهى إلى الساحل، فوجد شجرة التين، فارتقى إليها وجعلها مقامه.

فبينما هو ذات يوم يأكل من ذلك التين، إذ سقطت من يده تينه في الماء، فسمع لها صوتاً وإيقاعاً، فأطربه ذلك، فأكثر من طرح التين في الماء.

وثم غيلم، كلما وقعت تينه أكلها، فلما كثر ذلك ظن أن القرد إنما يفعل ذلك لأجله، فرغب في مصادقته، وأنس إليه، وكلمه، وألف كل واحد منهما صاحبه.

وطالت غيبة الغيلم عن زوجته، وشكت زوجة الغيلم ذلك إلى جارة لها.

فقالت لها جارتها: إن زوجك بالساحل قد ألف قرداً وألفه القرد، هو مؤاكله ومشاربه، وهو الذي قطعه عنك، ولا يقدر أن يقيم عندك حتى تحتالي لهلاك القرد.

قالت: وكيف أصنع؟

قالت الجارة: إذا وصل إليك زوجك فتمارضي، فإذا سألك عن حالك فقولي: إن الحكماء وصفوا لي قلب قرد.

ولما علم الغيلم بأمر الدواء الذي يشفي زوجته قال: هذا أمر عسير، من أين لنا قلب قرد، ونحن في الماء؟

وبقي متحيراً، ثم قال في نفسه: مالي قدرة على ذلك إلا أن أغدر بخليلي وصاحبي وإثمه عندي شديد، وأشد من ذلك هلاك زوجتي، لأن الزوجة الصالحة لا يعدلها شيء، لأنها عون على أمر الدنيا والآخرة.

ثم انطلق الغيلم إلى ساحل البحر، فقال له القرد، ما حبسك عني؟ قال له الغيلم: ما حبسني عنك إلا حيائي، فلم أعرف كيف أجازيك على إحسانك إلي؟ وأريد أن تتم إحسانك بزيارتك لي في منزلي، فإني ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة، فأركب ظهري لأسبح بك.

قال له القرد: وما يريد المرء من خليله إلا أن يبذل له وده ويصفي له قلبه وما سوى ذلك ففضول.

فقال الغيلم: نعم، غير أن الاجتماع على الطعام والشراب آكد للمودة والأنس، لأن نرى الدواب إذا اعتلفت معاً ألف بعضها بعضاً وكان يقال: لا ينبغي للعاقل أن يَلَجّ على إخوانه في المسألة. فإن العجل إذا أكثر مص ضرع أمه نطحته.

فرغب القرد في ذلك، ونزل فركب ظهر الغيلم، فسبح به، حتى تجاوز قليلاً، وأخذ الغيلم يحدث نفسه: كيف أغدر بخليلي لكلمة قالتها امرأة من الجاهلات؟ وما أدري، لعل جارتي قد خدعتني وكذبت بما روته عن الأطباء، فإن الذهب يُجرب بالنار والرجال بالأخذ والعطاء، ولا يقدر أحد أن يجرب مكر النساء.

فلما رأى القرد أن الغيلم على غير وضعه، ساء به الظن وقال في نفسه:

ما احتباس الغيلم وإبطاؤه إلا لأمر! ولست آمناً أن يكون قلبه قد تغير لي، وحال عن مودتي، فأراد بي سوءاً، فإنه لا شيء أخفق وأسرع تقلباً من القلب وقد قالت العلماء:

إذا دخل قلب الصديق من صديقه ريبة فليأخذ بالحزم في التحفظ منه، وليتفقد ذلك في لحظاته وحالاته. فإن كان ما يظن حقاً ظفر بالسلامة، وإن كان باطلاً ظفر بالحزم، ولم يضره ذلك.

ثم سأل القرد الغيلم: مالي أراك مهموماً؟

أجاب الغيلم: إن زوجتي مريضة، وقد قالت الأطباء: انه لا دواء لها إلا قلب قرد.

فأدرك القرد الخطر، وقال للغيلم:

ما منعك أن تعلمني عند منزلي، حتى كنت أحمل قلبي معي؟ ألا تعرف اننا معاشر القردة إذا خرج أحدنا لزيارة صديق خلف قلبه عن أهله، أو في موضعه؟!

فإن شئت فأرجع بي إلى الشجرة، حتى آتيك به.

ففرح الغيلم بذلك وقال: لقد وافقني صاحبي بدون أن أغدر به.

فلما قاربا الساحل، وثب القرد عن ظهر الغيلم، وارتقى الشجرة، فلما أبطأ على الغيلم، ناداه: يا خليلي، أحمل قلبك وأنزل، فقد حبستني، فقال القرد: هيهات، فقد احتلت عَلَيَّ، وخدعتني، فخدعتك بمثل خديعتكم، واستدركت فارط أمري، وقد قيل:

إن الذي يفسده الحلم لا يصلحه إلا العلم.

المسلم الصغير

حلول أسئلة العدد السابق

١ ـ ترتيب الآية

(قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)

أكمل ما يلي: قال الله تعالى في سورة النور:

(اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(من آذى مؤمناً فقد آذى الله عز وجل في عرشه)

قال الإمام علي (عليه السلام):

(سبب الفرقة الاختلاف)

مشاكل وحلول

أحد الزوجين غير ملتزم

إذا توفرت في أحد الزوجين محاسن الأدب الجم والأخلاق الرفيعة، ولكنه غير متدين وبعيد عن الالتزام بالحلال والحرام وأحكام الطهارة والنجاسة وما شابه ذلك فكيف يتعامل مع الشريك؟

الجواب:

مثلما حث الإسلام على الزواج، فقد وضع ضوابط وشروطاً يجب مراعاتها والالتفات لها بكل جدية لتكون الأسس القوية والمتينة لبناء عائلة سليمة لها من المقومات والملكات التي تعطيها القوة لمواجهة ضغوطات الحياة وتحدياتها.

ومن أهم شروط نجاح الحياة الزوجية وديمومتها هو الاختيار المناسب للزوج والزوجة والتي تجتمع في إطار الدين والخلق، كما إن للتكافؤ دوره في تعزيز روابط الحب والألفة والتقريب بين الزوجين، لذا فإنه من المفروض أن يكون لدين الزوج أو الزوجة والتزامه بالأحكام الشرعية حضوره على طاولة النقاش والتفكير في البداية وليس بعد الزواج.

ولكن وبما أن الأمر قد وقع، فلابد من أن نتعامل معه بأريحية وشفافية للوصول إلى حل، فالذي يبدو من السؤال إنه لم يحدث تضارباً بينهما وإنهما يعيشان كزوجين، وهذا أمر جيد ومهم، ولعله يكون مدخلاً لأن يوفق الله غير المتدين، منهما لأن يتوجه إلى ربه وأن يلتزم بأحكام دينه والتي فيها مفاتيح سعادته، وعندها يكتمل نسيج الحياة الزوجية السعيدة وتنسجم الأمور بينهما وفق المراد في الإسلام.

وأما إن كان ذلك مما يحدث بينهما تضارباً، فمثلاً يفرض الزوج على زوجته المتدينة خلع الحجاب أمام صديقه الأجنبي، أو أن تقدم لضيوفه الخمر، أو أن تترك الصلاة والصوم مثلاً، فالنصيحة له أولاً، أما مباشرة أو عبر آخرين وإن لم تفد فالقطيعة.

والقطيعة تارة تكون بصورة الترك والهجران من أجل الضغط والإصلاح، وتارة أخرى بصورة الطلاق والذي يكون في أسوأ الحالات التي قد يصل إليها (الزوج أو الزوجة) والتي عندها يكون الأمل قد انقطع تماماً بالوصول إلى حل، وهذا الحل يحتاج قراره إلى روية وتفكير وتأني فالطلاق أبغض الحلال عند الله، كما أن الأطفال أمانة في أعناق الأب والأم ولهم حقوق لا يمكن أن يتلكأ الأبوان في أدائها.

ويفضل أن يستشار من ترجع إليه الأمور في العائلة، فعامل السن والخبرة وما تزوده الحياة من عبر

ومواعظ، كل ذلك لـه قيمته ودوره في الوصول إلى تكوين رؤية واضحة وأحكام منطقية بعيدة عن الانفعالات والتوترات والقرارات المتسرعة.

فالأساس الذي يجب أن نبني عليه في معالجة الأمور هو عدم التخلي عن الالتزامات الدينية. فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فكيف لمخلوق صغير لا حول له ولا قوة أن يعصي ربه العزيز المتعال من أجل أن يرضي إنساناً مثله.

كما أن على الزوجة المتدينة أن تضع أمامها مثالاً ذكره القرآن الكريم، وهو زوجة فرعون، كما على الزوج المتدين أن يضع أمامه مثل زوجة النبي لوط.

فإن التمعن بهذه المحطات المضيئة من تاريخ الصراع بين الحق والباطل وتوجيه النظر القلبي إلى السعادة الأخروية، يجعل الإنسان قوة كبيرة تصمد في مواجهات الحياة الصعبة، فالدنيا بكل حلاوتها الظاهرية الممزوجة بالمشاكل مصيرها إلى فناء ولا بقاء فيها ولا خلود.

والحياة الزوجية كسائر محطات الحياة إن لم تكن أكثرها، تحتاج إلى مداراة وسعة صدر وغض نظر عن بعض الأخطاء غير المقصودة والعفو عن بعضها الآخر، وأن يكون المحور الذي تدور حوله نظرة كلا الزوجين هو المحافظة على سعادة الحياة الزوجية وديمومتها وأن تحمل الأخطاء هو جهاد في سبيل الله.

مشاكل وحلول

حقوق زوجة شابة

أنا شابة وزوجي كبير السن، ما حقه عليّ؟ وماهو حقي كزوجة شابة لها طموحها وآفاقها الواسعة في الحياة، وما هو مصيري بعد وفاة زوجي بحكم كبر سنه؟

الجواب:

دائماً وأبداً نذكّر بتوجيهات وإرشادات النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وآله المعصومين (عليهم السلام) فيما يتعلق بضرورة النظر الدقيق في شروط الزوج المناسب أو الزوجة المناسبة، ولا يعني كلامنا هذا إنه لا يجوز على الفتاة الشابة أن تتزوج من الرجل الكبير السن، فميول المرأة في اختيار الزوج المناسب تختلف من فتاة إلى أخرى، حيث تخضع تلك الميول إلى تأثيرات نفسية وعاطفية واجتماعية، ولكن يبقى لعنصر التكافؤ في العمر بين الزوجين أثره الواضح في مسيرة الحياة الزوجية ومستقبلها واستمرار وهجها وسعادتها.

فإن الاختلاف الكبير في مستوى الأعمار بين الزوج والزوجة قد يسبب ارباكاً واضحاً في أداء الحقوق الزوجية حتى يصل إلى مستوى الظلم، وعندها لا يستطيع الرجل (الكبير السن) الالتزام بما عليه (بحكم السن) وطبيعة خلق الإنسان، وليس هناك من أحد له الحق أن يقول للزوجة الشابة هذا هو نصيبك وعليك الصبر لأنه أقل من حقها.

هذا إذا لم تكن الزوجة مكرهة على ذلك الاختيار بدافع المال أو سطوة العائلة أو بحكم بعض التقاليد والعادات

البالية التي ما أنزل الله بها من سلطان.

أما إذا إنها قد تزوجت برغبتها، ولم تكن مكرهة في قبولها لرجل كبير في السن، فعليها أن تقبل بما يترتب على اختيارها، فتسلك معه سلوك الزوجة الصالحة مع زوجها على أن تتجنب الوقوع في فخ القياس والمقارنة بين زوجها وبين الأزواج الشباب.

وأما ما ذكرتيه في سؤالك عن مصيرك بعد وفاة زوجك! فأنت إن شاء الله من المؤمنات، وعليه فأنت تدركين جيداً أن الأعمار بيد الله عز وجل، فلا حساب في مثل هذه الأمور ولا توقعات ولا احتمالات، فكم من شباب ماتوا وبقي كبار السن يشيعون جنائزهم؟

ولو افترضنا أن زوجك (أطال الله في عمره) أو أي زوج آخر (شاب أو غير شاب) بحكم كبر سنه قد مات، فعليك كما على كل النساء الأرامل أن تنتظرين حظك الجديد أو أن تصبري كما تصبر الأرامل أو العوانس اللاتي تقبلّن الأمر الواقع وقد تكيفن مع حيثياته، وبالشكل الذي يحفظ عزتك وعفتك وكرامتك.

يقول الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): (تفاءلوا بالخير تجدوه)، فالقضية لا تستدعي القلق على الآتي الذي لا تدرين بشكل حتمي إنه سيقع أم لا، وفي زمن قريب أم بعيد، ثم عليك أن تبتعدي عن التفكير بأنك قد أخطأت لأنك أقدمت على هذا الزواج، فلربما رجل كبير السن متدين مهذب يحترم زوجته ويحفظ كرامتها ويوفر لها كل أسباب سعادة حياتها الزوجية، وربما يكون الزوج الشاب طائشاً أحمقاً لا يعرف أبسط حقوق الزوجية والذي يعرفه منها لا يؤديه بالشكل اللائق والحضاري.

مشاكل وحلول

لماذا الانحياز للرجل

العدد السابق (٢٥) لمجلتكم وفي فقرة (ذبول الحب بين الزوجين) من باب مشاكل وحلول، كان جوابكم للأخت السائلة غير منصفاً حيث بدا الانحياز للرجل واضحاً، إذ كانت نصائحكم وإرشاداتكم كلها موجهة للمرأة وكأنها هي المعنية والمسؤولة (فقط) عن الذبول الذي قد يحدث بين الزوجين. وان الرجل هو من الملائكة لا يمكن له أن يرتكب خطأً سهواً أو عمداً.. فلماذا هذا الانحياز للرجل؟!

الجواب:

في بادئ ذي بدء على محرر هذه الفقرة أن يلتقط أنفاسه ويعيد تنظيم أموره وأحواله من هذا الهجوم العاصف الذي ليس له القدرة ولا لأسرة تحرير المجلة على مواجهته والصمود أمامه.

فغايتنا أن ندرك الحقيقة ونقولها، وأملنا أن نفهم الحياة ونبّسط ما تعقد من أمورها، ونقدم هذا الفهم (القاصر) إلى السيدات الكريمات والسادة الأفاضل من قراء مجلتنا التي هي مجلتكم.

وما بين ثنايا كلمات السؤال الذي تقدمت به الأخت السائلة، يبدو انه قد يكون هناك اختلاف في الفهم هو الذي أوصلنا إلى هذه النقطة التي تبدو ومن خلالها الرؤية غير واضحة المعالم والخطوط.

فصاحب السؤال هو (سيدة) وهذا أولاً، الأمر الآخر كان جوابنا متسلسلاً فقد بدأناه بالكلام العام عن الزواج، ثم وجهنا الكلام للأخت السائلة من باب أنها قد فهمت الحب بين الزوجين (خطاءً) في أنها تصورت إنه يجب أن يبقى دائماً في أعلى درجات حرارته ووهجه وان الحياة الزوجية كلها شهر عسل، وعندها ستكون الصورة عندها أكثر وضوحاً فيصبح (الذبول في الحب) الذي تراه والذي سببه ـ حسب تصورها ـ الزوج هو مجرد تجاوباً مضطرداً ومبالغاً فيه مع زحمة الحياة وتعقيداتها على حساب متطلبات الحياة الزوجية وسعادتها وخاصة في الجانب المهم فيها ألا وهو حقوق الزوجة التي لا يمكن للزوج أن يتهاون في أداءها أو أن يتغافل عنها، إذ إنه وقبل كل شيء هو ظلم، وثانياً أن مثل هذه الأمور له تأثيرات خطيرة على مستقبل الحياة الزوجية وبالتالي على مستقبل الأسرة بكاملها.

تقول الدراسات الاجتماعية أن الرجل وخاصة الشرقي يكون على اهتمام كبير وواضح في هندامه وأناقته وحرصه على التعطر والتزين قبل الزواج وفي أشهر الزواج الأولى إلا أنه يبدأ خفوتاً مع مرور السنوات.

فقد يتصور (البعض) أن التجمل هو وسيلة للوصول إلى قلب امرأة ثم التزوج بها وينتهي دوره، ناسياً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذكر لنا أن من أسباب زنى نساء اليهود هو عدم اهتمامهم بنظافة أجسادهم وملابسهم وابتعادهم عن التجمل والتزين.

كما أن من الأمور الأخرى التي يتلاشى الاهتمام بها عند الرجل بمرور الأيام على حساب الحياة الزوجية، تقديم الهدايا في المناسبات الجميلة كعيد ميلاد زوجته ومناسبة زواجهما، أو إسماعها كلمات الحب والمودة والاطراء بأخلاقها وجمالها وأنها شريكة حياته التي تربعت على عرش قلبه وتوجت بتاج الملكة، فأضحت ملكة قلبه، وقلبه أسيرها المكبل بحبها وعشقها الذي لن يذوب أبداً.

فالرجل بمثل هذه الكلمات، يخلق من زوجته كائناً ملائكياً في كلامها وحركتها وأفعالها، وزوجة مطيعة تجعل حياة سعيدة هانئة.

يقول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): (جمال الرجل في عقله وجمال المرأة في وجهها).

فالمرأة تحب بأذنيها، التي مصدرها عقل الرجل حيث تصل الزوجة من فم زوجها، فكلمات الحب الموزونة والتي تصدر من القلب هي كفيلة بصنع حياة زوجته رائعة.

إن الحياة الزوجية لوحة فنية بألوان رائعة وعلى درجة عالية من التوافق والتناسق يقوم برسمها الزوجان ولا يشترك معهما أحد، وأن التقصير في حقوق الطرف الآخر سيكون كلون لا معنى له في وسط لوحة فنية رائعة، فهل يمكن أن نتصور قبح ذلك؟!

استبيان

- يشكل دور الأب بالنسبة لتربية الطفل دوراً أساسياً

- ☐ نعم
- ☐ كلا
- ☐ أحياناً

استراحة العدد

طبيبك

حتى التدخين القليل خطيراً جداً... خاصة على النساء

وجدت دراسة، اجريت على دنمركيين، انه حتى الذين يدخنون عدداً قليلاً من السجائر أو لا يحسبون دخانها إلى رئاتهم يدمرون صحتهم بصورة أكثر خطوة مما كان يعتقد، وخاصة إذا ما كنّ من النساء.

وقالت الدكتورة ايفا بريسكوت، التي قادت فريق الدراسة (هناك خطورة كبيرة مدهشة في الإصابة بجلطات في القلب أو الوفاة نتيجة تدخين ما بين ثلاث وخمس سجائر يومياً).

وبدأت الدراسة التي أجراها المعهد الدنمركي للطب الوقائي العام ١٩٧٨ وبحثت اكثر من اثني عشر ألف مشارك يعيشون في العاصمة كوبنهاغن، وكان أكثر من نصف النساء وسبعين في المئة من الرجال الذين شملتهم الدراسة مدخين.

وقالت بريسكوت انه كما محت الدراسة الفكرة السائدة بأن التدخين المحدود غير مضر، اظهرت أيضاً أن التدخين أخطر بنسة خمسين في المئة على النساء مقارنة بالرجال.

ووجدت الدراسة أن مخاطر الإصابة بأزمة قلبية تزيد بمقدار الضعف لدى النساء اللاتي يدخن من ٣ إلى ٥ سجائر في اليوم مقارنة باللائي لا يدخن.

وكشفت الدراسة عن تزايد المخاطر أيضاً لدى من يسحبون دخان سجائرهم إلى الرئة.

وقالت بريسكوت المخاطر يمكن أن تتوقف فقط بالإقلاع تماماً عن التدخين. وان النساء اكثر عرضة لمخاطر التدخين لأن التبغ يدمر هرمون الاستروجين الانثوي الذي يحمي من أمراض شرايين القلب.

ثروات غذائية صحية للزيوت النباتية

كشف الباحثون في مؤتمر عن الزيوت يعقد في اسطنبول هذا الأسبوع عن ثروات من العناصر الغذائية الصحية التي تساعد على تجنب أمراض القلب والسرطان في الزيوت النباتية.

وقال عالم الكيمياء الحيوية فريدون شهيدي من جامعة ميموريال الكندية أن المزيد من العمل مطلوب لتحديد ما يمكن استخلاصه من المواد الغذائية النباتية ومضادات الأكسدة وتحويله إلى منتجات ذات قيمة مضافة.

وتحدث علماء آخرون في مؤتمر الزيوت عن منتجات يجري تطويرها أو طرحت فعلاً في الأسواق مثل زيت

النخيل الأحمر وصفت بأنها غنية بفيتامينات أ و ه،

وقال تشوسينغ كوه من مجلس الترويج لزيت النخيل الماليزي أن زيت النخيل الخام هو أغنى مورد طبيعي لمادة الكاروتين التي يستخدمها الجسم كفيتامين أ ويحتوي على نسبة تزيد ١٥ مرة عن الموجود في الجزر. أضاف انه يحتوي كذلك على مستويات مرتفعة من فيتامين هـ ويحتوي على هذه الفيتامينات بشكلين مختلفين أظهرت التجارب أن أحدهما يقتل خلايا سرطان الثدي.

والمواد المضادة للاكسدة تعامل العناصر الشاردة في الجسم وتمنعها من الإضرار بالشفرة الوراثية والتسبب بأمراض القلب والسرطان.

وقال كوه أن المجلس طور تكنولوجيا الإنتاج زيت طعام احمر اللون يسوّق باسم كاروتينو ويحتوي على نسبة ٨٠ في المئة من مكون الكاروتين في زيت النخيل الخام.

السعرات الحرارية ونوعية الغذاء

من المعروف أن الجسم يحتاج يومياً إلى ما بين ١٦٠٠ وحتى ٣٠٠٠ سعرة حرارية تتفاوت بحسب العمر والجنس وطبيعة العمل أو النشاط وطبيعة العمل أو النشاط اليومي الذي يقوم به. وعلى سبيل المثال، تحتاج سيدة تعمل جالسة لساعات عدة خلف المكتب إلى ١٨٠٠ سعرة حرارية (٢١٠٠ للرجل) بينما تحتاج مدربة الرياضة إلى ٢٢٠٠ سعرة (٣٠٠٠ للرجل).

وعلاقة الخضار بالسعرات الحرارية تتمثل بأن الخضار تعد الأخف والألطف على المعدة والأفضل للصحة عموماً، لأن سعراتها الحرارية قليلة مما يتيح تناولها بكثرة، من دون أن نخشى حدوث عصر الهضم أو زيادة الوزن، كما أنها تمنح الشعور بالشبع وتجنبنا الإصابة بارتفاع معدل السكر في الدم. إضافة إلى ذلك فإنها تتصدر قائمة أغنى المواد الغذائية بالفيتامينات مثل C و٩b وa وكذلك الماغنزيوم، البوتاسيون والحديد.

واللحوم من المواد الغذائية التي لا غنى عنها في أية وجبة يومية فهي تحتوي على نسبة تتفاوت ما بين ١٨ إلى ٢٢% من البروتينات. أما كمية الحديد فتتراوح ما بين ١ إلى ٣. ٥ مللغ في كل ١٠٠ غرام.

أما لحوم الطيور فتعتبر جيدة كونها فقيرة بالشحوم المشبعة المضرة بالقلب والشرايين كما يفضل التخلص من جلد وعظام الدجاج قبل سلقه لأن معظم الشحوم تتجمع في هذه المناطق. ويجمع اخصائيو التغذية جميعهم على فوائد الأسماك كوجبة خفيفة ومغذية تحافظ على الصحة والرشاقة في آن.

والمعكرونة مغذية بفض سكرها البطيء، فهي خالية جزئياً من الشحوم وغنية بالفيتامين b وكذلك بالبوتاسيوم والفوسفور وكمية أقل من الماغنزيوم والكالسيوم والحديد. كما أن قيمتها الغذائية معتدلة ولا تزيد على ١٧٥ إلى ١٩٠ سعرة حرارية في كل ٥٠ غراماً.

هي خالية من الأملاح ما يجعلها وصفة مناسبة للأشخاص الذين يتبعون حمية غذائية خالية من الملح.

أما الفاكهة الكاملة فهي تصد الجوع وهي فعالة في ذلك اكثر من تناولها معصورة! السبب بسيط، إذ تتساوى الاثنتان في كل شيء ما عدا الألياف التي حذفت عند عملية العصر. لذلك يستحسن تناولها كاملة.

السعرات الحرارية المفيدة

- ثمرة المشمس: ١٤
- شريحة الأناناس: ٢٠
- كوب من عصير الجزر: ٣٦
- كوب من الحليب: ٧٤
- حبة من الخوخ: ٢٠
- بيضة مسلوقة: ٨٠
- طبق من المعكرونة: ٢١٠
- ربع دجاجة: ٢٥٠

السعرات الحرارية الضارة

- تشيزبرغر: ٢٩٢
- قطعة كرواسان: ٥٧٧
- طبق من البطاطا المقلية: ٢٨٣
- سندويش هوت دوغ: ٣٠٩

المياه الغازية أضرار كثيرة لصحتك

يلجأ الكثيرون إلى احتساء المياه الغازية عقب الوجبات الدسمة بهدف المساعدة على الهضم إلا أن هذه مفهوم خاطئ.

يحذر الأطباء من تناول المياه الغازية بصفة عامة حيث انها تسبب عسر الهضم وليس العكس فهي عادة تحتوي على مادة البيكربونات وهي مادة قلوية يدخل الصوديوم في تركيبها، فإذا تم تناول المياه الغازية عقب الطعام فإن البيكربونات تتحد مع حامض المعدة الهاضم مكونة مادة كلوريد الصوديوم ويتسبب ذلك في:

- تقليل حمض المعدة الذي يلعب دوراً مهماً في عملية الهضم مما يعرقل عملية الهضم يسبب عسراً بالهضم.

- تفقد الانزيمات الهاضمة قدرتها على الهضم لأنها لا تعمل إلا في وسط حمض والمياه الغازية تغير وسط المعدة إلى القلوي.

- تتفاعل المياه الغازية بما تحتويه من بيكربونات الصوديوم مع حمض المعدة وينتج عن هذا التفاعل غازات تفتح أبواب المعدة عنوة لتسوق الطعام إلى الإمعاء قبل تمام هضمه والنتيجة عسر الهضم وحدوث مشاكل في الامتصاص وهو ما يفسر الارتياح الوقتي عقب تناول المياه الغازية بعد الوجبات الدسمة والضخمة ثم الشعور بعسر الهضم بعد فترة من الوقت. كما أن تناول المياه الغازية المثلجة تقلل من عمليات الانزيمات الهاضم وتسبب احتقان المعدة وتقلل من حركتها مما يسبب عسراً بالهضم.

استراحة العدد/ أخبار وغرائب

كمبيوتر عملاق

تعكف وزارة الطاقة في الولايات المتحدة الأميركية على إنشاء كمبيوتر عملاق لخدمة أغراض البحث العلمي، ويمكن للخبراء بمساعدة هذا الجهاز القيام بأبحاث ودراسات غير محددة الحجم، حيث يستطيع الجهاز تنفيذ ٥ تريليونات عملية حسابية في الثانية الواحدة. كما أنه يمتلك ذاكرة ضخمة للغاية تكفي لاستيعاب ٢٠٠ مكتبة بحجم مكتبة الكونغرس.

الحيوانات الأليفة تسبب الأرق

توجد علاقة وثيقة بين بعض حالات الإصابة بالربو التحسسي وبين اقتناء الحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب.. غير أن دراسة أجريت في مركز أمراض النوم التابع لمستشفى مايكوكلينك في الولايات المتحدة، أظهرت أن نسبة كبيرة من مقتني هذه الحيوانات يصابون بأعراض مختلفة تؤثر سلباً في أنماط نومهم، خصوصاً إذا كان الحيوان الأليف ينام في الغرف المخصصة لأفراد الأسرة. ومع أن هذه الدراسة تعزو أسباب المشكلة إلى الأصوات الصادرة عن الحيوانات، إلا أن باحثين آخرين يحذرون من احتمال انتقال أمراض أخرى بسبب الارتباط الوثيق مع الحيوانات لفترات طويلة.

رحلات الفضاء بسعر زهيد

مع أن رحلات الفضاء السياحية بدأت هذا العام، لكنها ما زالت مقتصرة على المليارديرات غير أن ذلك قد يتغير خلال العقود القليلة المقبلة للجهود المبذولة حالياً في حال تصنيع صواريخ دفع يمكن استخدامها اكثر من مرة واحدة. وفي هذا الصدد أعلنت شركة (إكس كور) بولاية كاليفورنيا عن تطوير صاروخ من هذا النوع ونجاح تجربته العملية، ويؤكد القائمون على الشركة أن هناك احتمالاً قوياً لتطوير صواريخ أكبر حجماً قادرة على حمل مركبات كبيرة الحجم لنقل الركاب إلى الفضاء.

هاتف نقال تحت الماء

ما زالت تقنيات الاتصالات عاجزة حتى الآن عن تطوير أجهزة هاتف يمكن للغواصين اصطحابها في أعماق البحر، وتسعى شركة (فرانس تيليكوم) بالتعاون مع (أمفيكوم) لتجاوز هذه العقبة بتصميم هاتف نقال يعتمد على نظام (جي. إس. إم) وتصل الإشارات إلى أن الجهاز من وحدة عائمة على سطح الماء، ويحتوي أيضاً على ميكرفون للأذن وبقطعة للفم. واستخدم هذا الجهاز لأول مرة من قبل علماء آثار يبحثون عن بقايا منارة

الإسكندرية قبالة السواحل المصرية، ومن المتوقع طرحه في الولايات المتحدة قبل نهاية العام الجاري.

التزلج على جليد المريخ

بدأ المسبار (أوديسي) قبل فترة بمهمة رسم خريطة تفصيلية لتضاريس المريخ، وأكدت الصور الأولى التي استقبلتها (ناسا) أن المياه الموجودة على سطح الكوكب الأحمر ضخمة للغاية، وتكفي لأية أنشطة استكشافية يمكن أن يقوم بها الإنسان في المستقبل، وأكد العلماء إن القطبين الشمالي والجنوبي للكوكب يحتويان على كميات هائلة من جليد الماء النقي بنسبة ١٠٠% ما يعزز اعتقاد الكثيرين بأن الحياة وجدت هناك في عصور غابرة.

أسد يهاجم عاشقين... ويلتهم الشابة

هاجم أسد عاشقين شابين في منطقة سينجيدا في وسط تنزانيا والتهم المرأة كما ذكرت صحيفة (ديلي نيوز) الحكومية.

ونقلت الصحيفة عن قائد شرطة سينجيدا أن (الأسد هاجم الشابين بينما كانا متسترين بمجموعة من الأشجار وتمكن الشاب من الفرار إلا أن الأسد التهم الشابة)..

وأوضح أن الحادث في الغابة المجاورة لقرية مبونجيزي والتي قصدها العاشقان للتواري عن الأعين.

وكان الأسد قد انتهى من التهام الشاة واختفى عندما عاد إلى المكان مع المساعدة.

وقال الشرطي (عندما وصل سكان القرية إلى المكان لم يكن قد بقي من الشابة إلا الجمجمة وأجزاء من أطرافها).

قرية فرنسية تنجب (زعيم الكذابين)

احتفل أهالي قرية مونكرابو، جنوب غربي فرنسا، بيوم الكذب الذي يقع في الأحد الأول من شهر اغسطس (آب) من كل عام. وانتخب الأهالي كالعادة زعيماً للكذابين من بين اثني عشر رجلاً وامرأة رشحوا أنفسهم للمنصب واستعدوا للمسابقة بروايات مختلفة وأكاذيب شديدة الإتقان.

وحصلت مونكرابو على شهرة تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي باعتبارها (قرية الكذابين) في فرنسا.

وتأسست فيها (أكاديمية للكذب) تمنح شهادات للبارعين في هذا الفن. ويرأس الأكاديمية مزارع متقاعد في الثالثة والسبعين من عمره، له معاونون يساعدونه في اختيار الأعضاء بناء على كذبة (معتبرة) تؤهلهم لحمل لقب العضوية.

ويتبارى أهالي القرية من استقبال الزوار الوافدين من القرى الأخرى وتدبير المقالب لهم. كما إنهم يجدون متعة كبرى في تضليل السياح المارين عبر القرية، وذلك بعكس اتجاهات الإشارات الدالة على الطرق وغيرها من المعالم السياحية.

ويتوسط القرية نصب تذكاري لـ (المغفل المجهول) في إشارة إلى مئات الضحايا الذين ساقتهم أقدارهم إليها

ووقعوا في فخ تصديق أصحابها.

وحسب الطقوس الخاصة بيوم الكذب، جرى تنصيب الزعيم المنتخب فوق عرش يسمى (كرسي الحقيقة) وأدى رافعاً يده اليمنى القسم التقليدي قائلاً: (اقسم أن أموه الحقيقة، كل الحقيقة، ولا شيء سوى الحقيقة). ووضع على رأس الزعيم تاج مذهب يحتفظ به لمدة عام كامل، لحين تنصيب زعيم جديد للكذابين في العام المقبل.

٩ ملايين عانس وأعزب في مصر

ذكرت إحصائية رسمية أن عدد المصرين الذين لم يتزوجوا، رغم انهم بلغوا سن ٣٥ عاماً، يبلغ تسعة ملايين بينهم اكثر من ثلاثة ملايين من الإناث والباقي من الذكور.

وأوضح تقرير أصدره الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن عدد المصريين الذين بلغوا سن الخامسة والثلاثين ولم يتزوجوا يبلغ ثمانية ملايين و٩٦٢ ألفاً بينهم ثلاثة ملايين و٧٣٨ ألفاً من الإناث والباقي من الذكور (خمسة ملايين و٢٠٠ ألف) في حين تجاوز عدد النساء الأرامل المليونين.

وكان الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء قد أعلن في آيار الماضي أن البلاد تشهد مولوداً جديداً كل ٢٣. ٥ ثانية بعد أن كان ٢٤. ٦ ثانية في العام السابق.

روبوت بدماغ سمكة

تمكن باحثون أميركيون لدى مركز الأبحاث التابع لجامعة ايفانستون نورثويستون في شيكاغو، من بناء روبوت يسير باتجاه الضوء يعمل بدماغ نوع من الأسماك موصول إلى كومبيوتر.

وتتحسن وحدة الاستشعار لدى الروبوت عند تشغيل الضوء، وترسل تلك الإشارات إلى الدماغ المأخوذ من أصغر نوع من الأسماك الماصة للدماء تدعى لامبري، الذي بدوره يعيد الإشارات آمراً الروبوت بتحريك عجلاته والاتجاه نحو الضوء الذي ما أن ينطفئ حتى يتوقف الروبوت عن الحركة. وعادة ما تدفع الغريزة صغار تلك الأسماك للبقاء في وضع عمودي وكأنها تتجه نحو الضوء بلغة الكومبيوتر.

ورغم أن العلماء لا يستطيعون الاحتفاظ بالدماغ حياً أكثر من عدة أيام مغمساً في محلول مملح وبارد ومليء بالأوكسجين. يعتبر هذا الإنجاز خطوة باتجاه الهندسة العصبية. ويأمل الباحثون أن يؤدي عملهم هذا إلى إيجاد أطراف اصطناعية متقدمة يتحكم بها العقل، للأشخاص المصابين بنوبة قلبية أو جلطة دماغية.

استراحة العدد

مسابقة الشهر

أسئلة القرآن الكريم

١ ـ ما اسم السورة التي تسمى بسورة (المضاجع)؟

٢ ـ أي من السور تنتهي بالآية: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)؟

٣ ـ كم هي الفترة الزمنية التي نزلت فيها السور المدنية؟

أسئلة نهج البلاغة

١ ـ من الذي قلده الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مصر بدل محمد بن أبي بكر؟

٢ ـ من الذي عينه الإمام (عليه السلام) عاملاً له على أردشير وهي بلدة تابعة لمحافظة خوزستان؟

٣ ـ من هو الذي عينه الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عاملاً له إلا إنه خانه؟

أسئلة عامة

١ ـ كم يبلغ طول الشرايين والأوعية والشعيرات الدقيقة التي تحمل الدم لجميع أنحاء الجسم؟

٢ ـ لمن هذا القول: (أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمعة).

٣ ـ ما هي نسبة الذين ماتوا بمرض الملاريا (الحمى الصفراء) من العمال الذين شقوا قناة السويس؟

٤ ـ هل يجوز أكل السمك الذي بدون فلس (قشور)؟

حلول مسابقة العدد (٢٥)

أسئلة القرآن الكريم

١ ـ سورة البقرة

٢ ـ سورتي الفرقان والملك

٣ ـ الحجرات والمائدة

أسئلة نهج البلاغة

١ ـ ٥١ مرة

٢ ـ سليمان بن داود، حيث قال الإمام علي (عليه السلام) فيه: (فلو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً، أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود (عليه السلام))

٣ ـ نبي الله داود (عليه السلام).

الأسئلة العامة

١ ـ عام (٦) للهجرة.

٢ ـ كعب بن زهير

٣ ـ غراب أرسله الله تعالى.

٤ ـ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

٥ ـ (٧٠) حافظاً.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد السابع والعشرون

كلمة الكلمة

يداً بيد... لنجدد الحياة

من سنن هذا الكون، الحركة الدؤوب للموجودات بكل دقة وجمال، والتي من خلالها تتكون الفصول والمناخات وتتبدّل الصور والألوان، وتظهر أشكال من المخلوقات وتختفي أخرى، فلباس هذا الكون التجدّد والتجديد، فضلاً منه تعالى ورحمة لهذا الإنسان لئلا يشعر برتابة الحياة، وروتينية صور الطبيعة وجمودها، والذي قد تثير الملل في نفس الإنسان وخمول مشاعره وتوقف إحساساته بروائع هذا الكون الفسيح.

وانطلاقاً من المضامين السامية للحديث الشريف: (كلّكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيته) وما تلزمنا به من مسؤوليات.

ونظراً لما تشهده الحياة الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية، من انتهاكات صارخة لحقوقها، وهضم فاضح لكرامتها، حتى بلغ الاضطراب التكوينات اللازمة لتأسيس المجتمع ذي النزعة الإنسانية، والمنهج التكاملي في القيم والأخلاق.

سعت مجلة (الكلمة الطيبة) حثيثاً، وستظل تسعى وبكل جهد واجتهاد، للإلمام بالموضوعات الاجتماعية المهمة، على علم منها بتعدد تفاصيل هذا الجانب من حياة الإنسان، وتشعب خيوطه، ومدى أهمية المعلومة الاجتماعية وخطورتها على واقع الإنسان والمجتمع.

فكان العدد (٢٧) الذي خرج إلى النور، في أجواء الفرح والبهجة، التي تعمُّ العالم الإسلامي و(الإنساني) بذكرى مولد الإمام الحجة ـ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ لينطلق بحلته الجديدة، حيث تتنوع فيه الاهتمامات، وتتعدد الرؤى والتوجهات، أملاً في إطلالة نتطلع من خلالها على أوسع مساحة ممكنة من هذا العلم الواسع.

ومن الأبواب والفقرات الجديدة التي يتضمنها العدد الجديد (ركن الطفل) الذي يحتوي إضافة إلى مقالات عن مشاكل الطفل، وطرق تربيته الصحيحة، على أخبار ومعلومات متنوعة، وأيضاً من جديد العدد (ركن الشباب) الذي يتضمن ملفاً حول الاكتئاب، هذا المرض الذي يفتك بالملايين، حيث يحيل هذه الأجيال من الشباب والشابات وغيرهم إلى قبور تمشي على الأرض. كذلك في جديد العدد (ركن المرأة) الذي يحتوي على ملف (العادة الشهرية) الذي دخل في إطار (العيب أو الأمر المخجل) بحكم العادات والتقاليد الخاطئة، ممّا شكل فجوةً من الفراغ بالمعلومة الصحية والطبية والحكم الشرعي الذي يقف إزاءها عند أغلب الفتيات.

وإضافةً إلى العديد من الفقرات الجديدة، كان هناك تعدّد في محطات وفقرات باب (نوافذ)، ليكون رافداً إضافياً وفاعلاً في الإسهام لحل مشاكلنا والحد من همومنا.

وهنا، قد يتساءل البعض، ما الذي يجعل مجلة (الكلمة الطيبة) تنتهج التغيير المستمر والمتقارب في الزمن والمسافات، على غير المعتاد في الصحف والمجلات التي عادة ما يكون فيها التغيير (طفيفاً) كلّ عام أو أكثر؟!

وفي الحقيقة، إن مجلة (الكلمة الطيبة)، بعد أن تستمد همتها ونشاطها من قرائها وزوارها، تعتمد التدرج في الوصول إلى مراتب أعلى، في مجال التخصص الاجتماعي، إذ أنّنا لا نعتمد النقلة الواحدة أو الطفرة الواسعة، فالتدرّج كما يقول الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني ـ قدّس سرّه الشريف ـ: ((ليس هو ممّا يقتضيه العقل، ويسير عليه العقلاء فحسب بل هو ممّا انتهجه الإسلام أيضاً في أول ظهوره)).

فالخطوات التي تقطعها المجلة، تعتمد التوازن والثقة والهمة العالية، وسرعتنا فيها متدرجة، وتدرجنا فيها سريع سعياً نحو التقدم والتطور.

وهذا ما علينا لكم ـ أعزاءنا القرّاء ـ ويبقى ما عليكم لنا؟! فرسائلكم الكريمة، والتي بلغت أرقامها القياسية في شهر رجب الأصب، قد ألهبت مشاعرنا وفجرت طاقاتنا لنخرج بهذا العدد الجديد والموسع، وإسهاماتكم التي ترسلونها من خلال ذكر معلومة، أو إحصائية، أو حادثة تعيشونها أو عشتموها سابقاً، أو اقتراح معين، أو فكرة جديدة، أو مشاركتكم في الاستبيانات التي نجريها، هي ـ بالتأكيد ـ دافع لنا، وتسديد لوجهتنا، كي تكون الوجهة الصحيحة.

أعزاءنا.... إنّ محبتكم زادنا، وهذا كفيل بأنْ نحرص على تقديم كل ما هو مفيد لكم، وإن غايتنا خدمتكم ورضاكم من خلال إيصال المعلومة الصحيحة والبسيطة والواضحة بين أيديكم، ويبقى هدفنا إسعادكم الذي فيه حتماً سعادتنا، يقول الإمام الراحل الشيرازي ـ أعلى الله مقامه ـ:

على الإنسان أنْ يجدد حياته بإسعاد الناس كلهم حتى الكافر منهم. ويقول ـ قدّس سرّه الشريف ـ أيضاً:

إسعاد الناس لا يوجب سعادتهم فحسب بل سعادة المسعد أيضاً، وهذا من أهم ما يجدد الحياة، فالله ربط النفوس بعضها ببعض، فسعادة بعضهم توجب سعادة الآخرين.

أسرة التحرير

آفاق الكلمة

آية ورواية

قال تعالى:

((وَقضى رَبُّكَ ألاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إحْساناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أحَدُهُما أوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً))

في تفسير العياشي عن أبي أولاد الحناط قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: ((وَبِالْوالِدَيْنِ إحْساناً)) فقال:

الإحسان أن تحسن صحبتهما ولا تكلفهما أن يسألان شيئاً مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين أليس الله يقول:

((لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)).

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام):

أما قوله: ((إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أحَدُهُما أوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أفٍّ)).

قال: إن أضجراك فلا تقل لهما أف ((وَلا تَنْهَرْهُما)) إن ضرباك.

وقال: ((وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً)) قال: تقول لهما: غفر الله لكما. فذلك منك قول كريم.

وقال: ((وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)). قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يديك فوق أيديهما، ولا تتقدم قدامهما.

وفي الكافي:عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

أدنى العقوق أف، ولو علم الله عز وجل شيئاً أهون منه لنهى عنه.

آفاق الكلمة

من هدي السيرة

إن امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم، وهما محصنان، فكرهوا رجمهما. فأرسلوا إلى يهود المدينة، وكتبوا اليهم في أن يسألوا النبي (صلّى الله عليه وآله) عن ذلك، طمعاً في أن يأتي لهم برخصة.

فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وشعبة بن عمرو، ومالك بن الصيف، وكنانة بن أبي الحقيق، وغيرهم..

فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن الزاني والزانية إذا احصنا ما حدهما؟

فقال (صلى الله عليه وآله): وهل ترضون بقضائي في ذلك؟

قالوا: نعم.

فنزل جبرئيل بآية الرجم، فأخبرهم النبي (صلّى الله عليه وآله) بذلك فأبوا ان يأخذوا به.

فقال جبرئيل للنبي (صلّى الله عليه وآله): اجعل بينك وبينهم ابن صوريا، ووصفه له.

فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): هل تعرفون شاباً أمرد، أبيض، أعور، يسكن فدك، يقال له ابن صوريا؟

قالوا: نعم.

قال (صلى الله عليه وآله): فأي رجل هو فيكم؟

قالوا: هو أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله على موسى.

قال (صلى الله عليه وآله): فارسلوا إليه.

ففعلوا، فأتاهم عبد الله بن صوريا.

فقال له النبي (صلّى الله عليه وآله): إني أنشدك الله الذي لا اله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، وخلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون، وظلل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المن والسلوى.. هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟

قال ابن صوريا: نعم.. والذي ذكرتني به لولا خشية أن يحرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك. ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد؟

قال: إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم.

فقال ابن صوريا: هكذا انزل الله في التوراة على موسى.

فقال له النبي (صلّى الله عليه وآله): فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله؟

قال: كنا إذا زنى الشريف تركناه، واذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. فكثر الزنا في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه، ثم زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه فقال له قومه: لا... حتى ترجم فلاناً، يعنون ابن عمه.

فقلنا: تعالوا نجتمع فلنصنع شيئاً دون الرجم على الشريف والوضيع، فوضعنا الجلد والتحميم. وهو أن يجلدا اربعين جلدة ثم يسود وجوهما ثم يحملان على حمارين، ويجعل وجهاهما من قبل دبر الحمار، ويطاف بهما. فجعلوا هذا مكان الرجم.

فقالت اليهود: يا ابن صوريا، ما أسرع ما أخبرته به، وما كنت بما أتينا عليك بأهل، ولكنك كنت غائباً فكرهنا أن نغتابك.

فقال: إنه أنشدني بالتوراة، ولولا ذلك لما أخبرته به.

فأمر بهما النبي (صلّى الله عليه وآله) فرجما عند باب مسجده.

آفاق الكلمة

من شذى النـهج

مَعَاشِرَ النـأَس، إنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ اْلإيمَانِ، نَوَاقِصَ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُول: فَأَمَّا نُقصَانُ إيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ وَأَمَّ نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى اْلأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ.

يقول الإمام الشيرازي (قدس سره) في شرح النص العلوي:

(معاشر الناس) جمع (معشر) وهو الجمع، وهذا منادى محذوف عنه حرف النداء (إن النساء نواقص الإيمان) شرعاً، وذلك تبع لنقصان عقولهن كما سيأتي، والمراد بنقص الإيمان عدم إدراكهن الإيمان الكامل الذي يتمكن الرجل أن يتوصل إليه (نواقص الحظوظ) جمع حظ وهو الأمر الذي يسعد الإنسان، وهذا أيضاً شرعي تبع لنقصان عقولهن وضعف أجهزتهن خلقة (نواقص العقول) وهذا خلقي، فقد خلق الله تعالى المرأة لشؤون المنزل فيه بين إدارة البيت وحمل وولادة، وتبعاً لذلك جعل فيه العاطفة القوية حتى تحنو على المنزل والأولاد، وبهذه النسبة من قوة العاطفة تقل القوة العقلية المتوفرة في الرجل (فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن) (الحيض: دم تراه المرأة في كل شهر غالباً) إذا صارت بالغة ولم تبلغ سن اليأس، وأقل الحيض ثلاثة أيام، وأكثره عشرة أيام، و البلوغ يتحقق فيها بدخولها في العاشرة واليأس يتحقق في القرشية والنبطية ببلوغ الستين وفي غيرهما ببلوغ الخمسين.

ولعل الحكمة في سقوط الصلاة والصيام عنهن التعويض بذلك عن مرضهن، فإن الحيض مرض كما قال سبحانه: (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذىً) وكما قرر ذلك علم الطب، ثم لا يخفى أن هذا النقصان ليس مما يوجب نقصان أجرهن في الآخرة، لذا تكون زوجات أهل الجنة في منازل أزواجهن.

(وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال) كما قال سبحانه (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ) وهذا غالبي وإلا فربما صار حظها مساوياً أو أكثر من الرجل والحكمة في تقليل حظها أن مؤونتها أقل فالأم والبنت والزوجة ـ وهن غالب النساء ـ نفقاتهن على الولد والأب والزوج (وأما نقصان عقولهن) وقد استدل الإمام لذلك بدليل شرعي بقوله: (فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد) في كثير من أبواب الشهادة، كما يعرفها المطلّع على الفقه، ولو لم تكن المرأة ناقصة العقل لم تكن شهادتها كذلك.

آفاق الكلمة

مع زبور آل محمد

إلهي ما وَجَدْتُكَ بَخيلاً حِينَ سَأَلْتُكَ، وَلا مُنْقَبِضاً حِينَ أَرَدْتُكَ بَلْ وَجَدْتُكَ لِدُعائِي سامِعاً، وَلِ مَطالِبِي مُعْطِياً، وَوَجَدْتُ نُعْماكَ عَلَيَّ سابِغَةً فِي كُلِّ شَأنٍ مِنْ شَأني وَكُلِّ زَمانٍ مِنْ زَماني فَأَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ، تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَلِساني وَعَقْلِي، حَمْداً يَبْلُغُ الوَفاءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ حَمْداً يَكُونُ مَبْلَغَ رِضاكَ عَنِّي، فَنَجِّنِي مِنْ

سُخْطِكَ، يـا كَهْفـي حِيْنَ تُعْيِينِـي المَـذاهِبُ، وَيـا مُقيلِـي عَثْرَتـي، فَلَـوْلا سَتْرُكَ عَوْرَتِـي لَكُنْتُ مِنَ المَفْضُـوحِينَ وَيـا مُؤَيِّدي بِالنَّصْرِ، فَلَولا نَصْرُكَ إيّايَ لَكُنْتُ مِنَ المَغْلُوبِينَ

(إلهـي ما وجدتك بخيلاً حين سألتك) حاجتي (ولا منقبضاً) أي: مقطب الوجه، كما يقطب الشخص وجهه عند طلب الحاجة منه (حين أردتك) لإعطاء سؤلي (بل وجدتك لدعائي سامعاً) فلا تصم عن سماع دعائي (ولمطالبي) أي: حوائجي (معطياً) حيث سألتك (ووجدت نعماك) بمعنى النعمة (عليّ سابغة) واسعة (في كل شأن من شأني) من جهة جسمي وروحي ودنياي وآخرتي ونفسي وأهلي وغير ذلك (وكل زمان من زماني فأنت) يا رب (عندي محمود) تستحق الحمد على حسنك بي (وصنيعك لدي مبرور) أي: متسع أو محسن إليه بشكري له.

(تحمدك) يـا رب (نفسي ولسـاني وعقلـي) النفس بمعنى القلب والعقل بمقتضى الأدلة الدالة عليه تعالى، في قبال ما لو حمدت النفس ولم يحمد العقل (حمداً يبلغ الوفاء) بنعمتك (و) يبلغ (حقيقة الشكر) الواجب على الإنسان (حمداً يكون مبلغ رضاك) أي: يصل إلى أن ترضى (عني) لكونه حمداً يليق بك (فنجني من سخطك) وغضبك يـا رب (يـا كهفـي) أي: ملجئـي (حين تعييني المـذاهب) جمـع مـذهب بمعنـى الطرق، أي: أعجز عن الوصول إلى حاجتي بواسطة سائر الطرق، والأصل فيه أن الإنسان يلتجئ إلى الكهف الذي هو فسحة فـي الجبل، إذا لـم يتمكن مـن السير، ليبقـى هناك مخفياً عن المؤذيات (ويا مقيلي عثرتي) أقال عثرته أي: غفر خطأه (فلولا سترك عورتي) أي: المستور من أعمالي السيئة (لكنت من المفضوحين) المفضوح هو الذي كشفت قبائحه للنـاس (ويا مؤيدي بالنصر) بأن نصرتني على الأعداء والمشاكل (فلولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين) أي: الذين غلبهم العدو أو غلبتهم مشاكل الحياة فانهاروا أمامها

آفاق الكلمة

وصايا خالدة

من وصـايا الإمـام موسـى بن جعفر الكـاظم (عليـه السـلام)

يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يـا هشـام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه، رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى وذكر الموت والبلا، وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره، والنار محفوفة بالشهوات، وأن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يـا هشـام إيـاك و مخالطـة النـاس والأنـس بهم إلا أن تجد منـهم عـاقلا مأمونـا فـأنس بـه واهرب مـن سـائرهم كهربك مـن السـباع الضـارية و ينبغي للعاقل إذا عمل عمـلا أن يستحيي من الله إذ تفرد له بالنعم أن يشارك في عملـه أحدا غيره و إذا حرا بك أمران لا تدري أيهما خير وأصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه فإن كثير الثواب في مخالفة هواك و إياك أن تغلب الحكمة و تضعها في الجهالة.

قال هشام فقلت له فإن وجدت رجلا طالبا غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقي إليه.

قال (عليه السلام): فتلطف له في النصيحة فإن ضاق قلبه فلا تعرضن نفسك للفتنة و احذر رد المتكبرين فإن العلم يدل على أن يحمل على من لا يفيق.

قلت فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها.

قال فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم فتنة القول و عظيم فتنة الرد و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم و لكن رفعهم بقدر عظمته و مجده ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه و جوده و لم يفرح المحزونين بقدر حزنهم و لكن فرحهم بقدر رأفته و رحمته فما ظنكم بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه فكيف بمن يؤذى فيه و ما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه فكيف بمن يترضاه و يختار عداوة الخلق فيه.

آفاق الكلمة

على طريق الانتظار

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها.

وقال (صلى الله عليه وآله):

المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء (عليهم السلام) فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

للقائم من غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، إلا من ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثم قال: إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك نخفي ولادته ويغيب شخصه.

ويروي محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر (عليه السلام) قول الله عز وجل: ((وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً)).

قال (عليه السلام): النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب.

قال: فقلت له: فيكون في الأئمة من يغيب؟

قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره.

ويروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالى: ((ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)).

قال (عليه السلام): نحن النعيم.

وجاء في ينابيع المودة عن علي بن أبي طالب (عليه السلام):

منا المهدي الذي يسري في الدنيا بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحمل ريقاً ويعتق رقا

ويصدع شعباً ويشعب صدعاً، في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره، ولو تابع نظره.

ركن الطفل

الطفل والتربية الجنسية

قد يقف الأهل عاجزين عن كيفية شرح أو توصيل المعلومات الجنسية لأطفالهم وذلك لحساسية ودقة الموضوع فالقضايا المرتبطة بالجنس كيف نشرحها لأطفالنا؟ هل نقول لهم الحقائق كما هي، أم نكتفي بنصفها، أم نتخلص من الرد بجواب شافٍ مكتفين بإعطائهم ردوداً هامشية؟

إن المشكلة التي يمكن أن تحدث في هذه المسألة هي أن الأهل لا يتمتعون جميعهم بمستوى ثقافي واحد وليس لهم القدرة على القيام بهذه المهمة أصلاً لذا فإن الطفل سوف يتلقى ثقافته الجنسية إما من المدرسة أو من رفاقه وفي عصرنا الحالي أصبح من السهل على الطفل أن يعرف أي شيء يريده من الانترنيت ووسائل الإعلام.

تقول الاخصائية في علم النفس (اني بورين) معلقة على هذا الموضوع (يرغب الراشدون المعاصرون بالتحدث مع أولادهم عن أمور الجنس والحب، وبدلاً من اعطائهم الاجابات الموجزة والبسيطة يميلون إلى الشرح المطول والمعقد فلا يأخذون بعين الاعتبار مستوى نضوج هؤلاء الأولاد بشرحهم المعمق والمفصل يطلبون من الأولاد جهداً يفوق قدراتهم وسنهم لفهم كل تلك المعطيات).

من المتعارف عليه لدى الكثير إن الفرد في سن المراهقة فقط يشعر بحياته الجنسية على نحو مفاجئ، وهذا الاعتقاد فيه كثير من المغالطة، فالطفل يشعر بتلك الغريزة الجنسية بسن مبكرة فقد يبدأ بالشعور بالغريزة في سن السنة أو السنتين أو حسب المثيرات التي يتعرض لها، وكل ما يحدث في سن المراهقة هو حدوث بعض التغييرات الفسيولوجية فقط والتي تظهر بشكل واضح، وعلى ذلك يجب تزويد الطفل منذ ولادته بالحقائق في الوقت المناسب، وبالأسلوب المناسب قبل أن يلجأ إلى الأساليب الشاذة التي تعود عليه بالضرر. والتي قد يتعلمها من مصادر غير صحيحة.

وفي عصرنا الراهن أصبح الأطفال يعرفون أكثر مما يتخيل الوالدان لذلك فإن الصراحة هي أسلم السبل للتعامل مع الأولاد لأنهم ومن خلال احتكاكهم بأطفال آخرين سيتعرفون على أمور كثيرة عن الجنس. وقد يكون الطفل ابن الثالثة من العمر، مثلاً، راغباً في معرفة أكثر مما يود الوالدن إطلاعه عليه، وأحياناً أكثر مما يعرفه الوالدن فعلاً عن أمور الحمل والولادة. لذلك إن سؤال الطفل البريء عن هذه الأمور، قد يكون غير مسموح به من قبل الأمهات والآباء الذي قد يحسون إلى جانب الإحراج، بالعجز التام والحيرة والارتباك فلا يستطيعون الرد بسرعة أبو بصراحة لذا على الأهل عدم الشعور بالعجز عندما يسمعون أسئلة أولادهم عن هذا الموضوع. كما أن الأساليب التوضيحية للأطفال في هذه الأيام، أيام التلفزيون والكتب والمجلات، تجعل من غير المعقول إقناع

الطفل بالقصص وطرق السرد التي كان يلجأ إليها آباؤنا وأجدادنا لأنها لا يمكن أن تقابل بالتصديق والإقتناع بل بالشك أحياناً.. لهذا فليس هناك داع لوضع العقبات في طريقة التربية الجنسية حيث أن الأطفال إذا لم يستطيعوا أن يحصلوا على إجابة شافية من الآباء فإنهم سيبحثون عنها، ويجدانها في مكان آخر مما يعود بأكبر قدر من الأضرار.

اكتشاف الطفل لأعضائه التناسلية

عندما يكمل الطفل عامه الأول يكون قادراً على الإشارة إلى أي عضو من أعضائه، وهكذا يبدأ عند الطفل الاستكشاف فلا ينصرم العام الثاني من عمره، حتى قد يمتلئ ولعاً بالتعرف الى كل ما يحيط به، أي استعداداً للمس كل ما تقع عليه عيناه، وتلمس سائر أعضاء جسمه أيضاً، ولا سيما ما كان محجوباً أو لا يستطيع أن يلمسه ومما لا شك فيه تمتد محاولات الاستكشاف هذه إلى الأعضاء التناسلية أيضاً، وأن يكتسب الطفل أحاسيس معينة عند لمسه لتلك الأعضاء، أحاسيس قد تطغى على أحاسيسه الأخرى. لا ضرر على الطفل - ذكراً أو أنثى - من لمس تلك الأعضاء ولا داعي للقلق من جراء ذلك. ولكن يجب الحذر من تكرار ملامسة الطفل لأعضائه التناسلية لأن هذا الأمر قد يؤدي إلى انحرافه الجنسي فيما بعد فالطفل سوف يتعود الاستمناء مما يعود عليه بالضرر في المستقبل لذا على الأهل أن يراقبوا الطفل وعدم تركه مدة طويلة لوحده.

ولا يقتصر حب استطلاع الطفل على أعضائه هو، بل يتعدى ذلك الى أن يعقد المقارنات ويطرح الأسئلة عن الفروق التي يلمسها، فقد يقارن الأطفال الذكور والأناث بين أعضاء بعضهم البعض ثم قد يسأل الطفل مثلاً: لماذا كانت أمي أنثى؟ وقد يدهش الصبي لعدم تشابه أعضائه التناسلية مع أعضاء اخته التناسلية ويتصور بأن اخته قد تعرضت لعملية ما أو حادث جعلها هكذا.

ولتحسين اجاباتنا علينا بالدرجة الأولى تحديد الأسئلة التي يطرحها هم علينا فهنالك أسئلة لا تصعب الإجابة عنها، وهناك أخرى محرجة، والرد البسيط المباشر هو خير ما يشعر الطفل بأن لجسمه أهمية، ويمهد السبيل نحو حوار مجد وفعال.

ولكن قد لا يكون الرد سهلاً دائماً، بحيث يصعب على الأهل متابعة اكتشاف الطفل او الطفلة لأعضاء جسمها لا سيما إذا كان الوالدن يتلقيان اسئلة كثيرة من أطفالهم ولكن من المهم أن تتذكر الأم أن شعور طفلتها إزاء جسمها، إنما هو انعكاس لشعور الأم نفسها عند طفولتها، فإذا كانت الأم ما تزال حتى اليوم تحس بشيء من الضيق لأن والديها قد حرماها عند صغرها من اكتساب المعلومات الضرورية، وإذا كانت تريد ان تجنب طفلتها عند كبرها مثل هذا الشعور، فعليها أن تحاول فهم مشاعرها، ومن حسن الطالع أن هذا مجال يستطيع فيه الكبير أن يلزم الهدوء والواقعية، وهكذا فإنه يستطيع أن يتعلم كيف يخاطب طفله بصراحة وبشكل طبيعي.

وقد اعتبر خبراء التربية أن أهم وسيلة للتربية الجنسية هي الصدق في كشف الحقائق للطفل وان تكون هذه الحقائق صادقة مع الأخذ بعين الاعتبار اختيار اكثر المفردات اختصاراً ومساساً للحقيقة قدر الإمكان وبدون توسع.

وقد تبرز الخطورة هنا في إسراف الوالدين في سرد الحقائق فيحملان الطفل بذلك على الضياع، ويعقدان أموراً يجب أن تكون بسيطة، ويجب على الوالدين ان يعلما عندما يطرح طفلهما عليهما سؤالاً كهذا، إن الطفل لا

يكون قد خطر بباله أنه ربما يسعى للوصول الى تفسير تام.وشرح وافٍ عن كل الأمور التي يجهلها، فكثير من الحقائق المتصلة بالحمل والولادة يمكن تأجيلها. لذلك فإن من المهم أن يكون الوالدان على أهبة الاستعداد للرد على كل سؤال يمكن أن يطرحه صغيرهما والاصغاء التام له لأنهما عن طريق الإصغاء الجيد الى السؤال يستطيعان ان يكتشفا أي الأجوبة التي يود الحصول عليها. فإذا سأل الطفل سؤالاً فإن على الوالدين أن يطلبا منه الإفصاح عما يريد معرفته على وجه التحديد أو ما هو بحاجة الى معرفته، وعليهما ألا يحولا من التوسع بعد ذلك وذكر أكثر من التفصيلات لأن تلك التفاصيل يمكن أن توصلهما إلى موضوع لا يمكنهما أن يخوضا فيه أو لا يمكن أن يردا على سؤال الطفل.

في البداية يجب ألا نبدأ التربية الجنسية إلا بعد أن يسأل الطفل وتكتشف الأم رغبته في المعرفة ويمكن أن يكون ذلك في سن السنتين والثلاث سنين ونصف، حينها على الأم أن تجيب بصدق وصراحة وبساطة كما لو كانت تجيب على أسئلة عادية، ولا داعي للتفصيل والشرح الممل الطويل لأن الطفل لا تكون عنده في البداية أية فكرة عن صلب المشكلة فيكفي توجيهه نحو الطريق الصحيح، وهذا العمر يكتفي الطفل بالأجوبة البسيطة جداً لأنه لا يفهم كل شيء، وهو يعاود السؤال مستوضحاً أكثر بعد لحظات أو شهور طالباً معلومات أوسع وهو يحس بالراحة والطمأنينة كلما أجبناه بصراحة والعكس صحيح.

نماذج من أسئلة الأطفال

ولابد من ذكر شيء هام جداً بهذا الصدد يجب على الوالدين إدراكه: أن يكون الوالدان حسني الإطلاع على دقائق الموضوع الذي يودان تفسيره، وأن يحسنا الاستماع الى كلام الطفل لكي يتعرفا الى الشيء الذي يود معرفته. فبماذا يجيب الوالدان عنه إذا كان سؤال الطفل عن الموضع الذي خرج منه إلى الحياة؟ فيجرب الوالدن هذه الطريقة: (ينمو الطفل في بطن أمه). وعند الحديث عن هذا الأمر من الضروري ألاّ نتكلم بانزعاج أو أن نشرح لهم عن الحمل بأن يؤذي الأم أو يربكها بل يجب القول بأن الأم والطفل متصلان ومرتبطان برابطة قوية وصميمية حتى لا يشعر الطفل بأن تكون الطفل أو إيداعه في بطن أمه هو شيء مؤلم أو غير مرغوب فيه.

وإذا سأل كيف يأخذ الطفل في النمو هل ينمو تلقائيا. أم أن الأم (معنية) للاضطلاع بهذا العمل كيفما اتفق؟، إذا أبدى الطفل مثل هذا الإلحاح فلا حرج في الرد عليه: (إن إنجاب الطفل هو قرار يتخذه الأب والأم معاً، فهما يسهمان في إيداعه بطن الأم).

وسؤال آخر هو (لماذا لا يكون الصبيان مثل البنات؟) على الأم أن تجيب الصغار أنهم سوف يصبحون آباء، أما البنات فسوف يصبحن أمهات، وعند هذا الحد يجب أن تتوقف الأم، لأنها بهذه الكلمات القصيرة ذكرت أهم الظروف الجنسية، وقد لا يدرك هذا الأمر الطفل إلا بعد زمن، وسوف يكون مرتاحاً لتفسيرها.

وقد يتبادر للأطفال سؤال هو (كيف يولد الأطفال؟) (لماذا هذه المرأة لها بطن كبير؟) فالأم هنا مدعوة الى ربط السؤالين رغم أن الطفل لا يلقيهما بنفس الوقت. عليها أن تشرح له: إن الطفل يكون في بطن الأم، قريباً من قلبها.. عليها أن تستعمل تعبير (قريب من القلب) لأنه يعطي معنى عاطفياً حاراً. نضيفه لكلمة بطن حتى لا يأخذ الحمل عند الطفل معنى هضمياً مما يسبب له الاضطراب، وبوسع الأم ان تشرح للطفل بأن الجنين مرتاح في بطنها ولا يمكن له العيش إلا في هذا المكان. إن التربية الجنسية لا تتوقف عند حدود المعلومات التقنية، بل

يجب أن نضفي مناخ العاطفة والحب الذي يكمن في هذه الأشياء.

والسؤال المهم الآخر والذي يمكن أن يطرحه الطفل للأهل أنه (كيف يدخل الابن في الأم؟ وكيف يخرج منها؟ على الأم أن تشرح للطفل كيفية تكوين الجنين بالمقارنة بينه وبين البذرة فهو كالبذرة في البستان وعندما يكبر الطفل وينضج، ويجب القول لـه بـأن الطفل يخرج بقدرة إلهية وعلى الأم أن تحترم الحقيقة، فجوابها الصادق يُرضيه، ولو أنه لا يفهمه إلا قليلاً قليلاً، وهذا شيء حسن لأن التربية الجنسية يجب أن تكتمل خطوة خطوة لأن الطفل يجب أن لا يعرف كل شيء دفعة واحدة بل على الأم أن تختار المعلومات المناسبة لقولها للطفل في العمر المناسب.

التكرار ضروري

إن مواضيع الجنس لا تعالج دفعة واحدة، وإنما يجب أن يكون الجنس مادة لأحاديث ومناقشات عديدة تجري مراراً وتكراراً مع الطفل. وبدء الحوار والنقاش حول هذه المواضيع يكون أيسر وأسهل إذا جاء في سن مبكرة، فبدء الحوار حولها يزداد صعوبة متى بلغ الصغار سن المراهقة.

إذا مـا تبين من النقاش أن الطفل أو الطفلة لا يعلمان الشيء الكثير عن الذكورة والأنوثة، فإن ذلك يجب ألا يثير في نفس الوالدين إحساساً بالحرج أو نقص التفسير بل يجب عليهما الاسترخاء والاكتفاء بالمعلومات اليسيرة القابلة للتكاثر مع الأيام، وألا يحسا بضاغط يضغط عليهما للبوح بمعلومات مكثفة لأن ذلك كفيل بزيادة حيرة الطفل.

ومن المؤكد أن الطفل سوف يتعلم من كل مكان أو معلومة فالأسرة ول بيئة يتلقى الطفل منها معلوماته وبعدها المدرسة والأصدقاء المجتمع ككل. إذاً فلا يمكن للأهل أن يكونوا المصدر الوحيد الذي يشبع فضول الطفل لمعرفة أمور كثيرة ومنها الجنس.

ركن الطفل

دكتاتورية الطفل.. من المسؤول عنها؟

لا يتمكن المجتمع من النمو والازدهار، إذا مـا وجد فيه المشـاغبون الـذين تلقوا تربية متسـاهلة، والـذين أصبحت تصرفاتهم غير لائقة من جراء عدم ضبط تصرفاتهم من قبل كلا الوالدين أو أحدهما.

فمن المؤكد أنّ من أهم مقتضيات التربية السليمة أن يظل الوالدان ممسكين بزمام السلطة والتوجيه، فإذا اقتضى الأمر أن يكون هذا الواقع غير مبالغ فيه فلا يجب أن يكون الطفل هو سيد الموقف والمسيطر على الوضع.

والسؤال المطروح: ما علة هذه العبودية من جانب الوالدين لأبنائهما؟

يضع كثير من المحللين النفسيين اللوم في ذلك إلى خضوع الوالدين لصغارهما استناداً الى وهم خاطئ، يزعم أنّ قاعدة التربية الحديثة تقضي بتساهل الوالدين وفسح مجال الحرية لهم، وأنه إذا ما تحرر الصغار من

سلطة الوالدين استطاعوا تطوير مواهبهم الطبيعية وتحقيق أعظم امكاناتهم في هذه الحياة وربما يصبحون من العظماء.

إنّ هذه النظريات التي تنادي بالتساهل، إلى حد التفريط، كانت كارثة لأسر كثيرة بل ومجتمعات كثيرة وإلى يومنا هذا، حيث إنّ بعض المجتمعات الحالية معرضة إلى الانهيار الأسري بالإضافة إلى الانهيار العلمي والتربوي. وما أكثر ما نشاهد آباء وأمهات مصابين بشلل في الإرادة، لا يدرون كيف يواجهون أطفالاً تحولوا الى أشخاص، مسيئين، مدمرين، لا يتقنون سوى طريقة التحايل والتلاعب. وقد انتبهت بعض الدول إلى هذا الأمر، فعادت إلى القوانين الصارمة في التربية، بما فيها الضرب، ومنها بريطانيا.

إنّ المحبة قد تكون من العوامل المهمة في إيجاد مثل هذه العلائق المضطربة بين الوالدين والصغير. إذ أنه كثيراً ما يحدث أن يحجم الوالدان عن تأديب صغيرهما خوفاً من أن يفقدا محبته، أو أنّهما يظنان بأنّ تأديب الصغير علامة من علامات كرهه لهما وهو خطأ كبير يقع فيه الكثير من الآباء. ولكنّ التأديب ليس إساءة تصرف، وإنما هو ببساطة وضع قيود معقولة على سلوك الأطفال، وتنفيذ القيود الأسرية تنفيذاً ذكياً. والطفل وخاصة في مرحلته الأولى له طلبات كثيرة متنوعة، ويحاول الإلحاح على والديه، لتنفيذ كل طلباته بأي طريقة كانت، وبعض الآباء حين يستجيبون لمطالب صغيرهم بأجمعها، الجيدة والضارة، ويضعفون أمام غضبه وصراخه، فأنهم بذلك يخلقون في نفسية اطفالهم نوعاً من الكبر غير المرغوب فيه مفاده بأنهم يملكون العالم وحرية العبث فيه كيفما يريدون ويهوون.

ذلك أنّ الأطفال بلا تأديب قد يتحولون في نهاية الأمر الى أشخاص لا تعنيهم ولا تهمهم القيود الاجتماعية، ومثل هؤلاء الأطفال ليسوا أسعد الناس. فالصغار بحاجة ماسة الى القيود التي يفرضها الوالدان، وذلك لأنهم يكبرون في عالم مملوء بالقيود والحدود، فإذا لم يلقون كيفية التعامل مع قيود تفرض على سلوكهم فكيف تتاح لهم إمكانية البقاء في دنيا الواقع؟! فبدون قيام تركيب معين في حياتهم، يصبحون عرضة للتقوقع والانكماش وضياع الهدف والإدمان والكثير من الآفات الأخرى، والتي تؤدي بالنهاية إلى نوع من الانحراف السلوكي والشذوذ والخروج عن القوانين.

فالحب وحده غير كاف إذا لم يكن هناك نظام وقوانين محددة، فهذا المزيج يجعل الأطفال صالحين، فالطفل لا يستطيع احترام أبويه إذا كانا ضعيفين وعاجزين عن اتخاذ القرارات التي تهم حياتهم وحياة طفلهم، وهي نفس المشكلة التي سوف تواجهه عندما يدخل المضمار الاجتماعي وقوانينه.

فالطفل بطبيعته وفي معظم الحالات يكون ذكياً وقوي الملاحظة، فهو يختبر قوة إرادة والديه وصلابتها، فكلما كانت شخصية والديه قوية، من غير قسوة مبالغ فيها، تكون شخصية الطفل قوية ومتماسكة.

إنّ سلطة الوالدين معناها القدرة على وضع قواعد السلوك وتطبيقها على الدوام، فهذه القواعد هي أساس الأسرة. وهي ضرورية من أجل أحداث التطور السليم، وضرورة التنشيط، والتغذية السليمة، ووضع الطفل ضمن مراحل تربوية تؤهله إلى مستقبل يكون فيه قادراً على إدارة نفسه وربما مجتمعه.

ولكن من الواضح أن هناك قوانين، تحكم طريقة رسم هذه القواعد، فيجب أن تكون القواعد واضحة غير قابلة للتأويل، بمعنى أن يطلب الوالدان من صغيرهما أن يعرفا المقصود من ذلك، وذلك بشرح تلك الفكرة وذلك القانون، ففكرة الطفل عن نظافة الغرفة ليست أبداً نفس فكرة الوالدين. لذلك فلكي يقلل الوالدان من فرص الشك

والاضطراب، عليهما أن يحددا الواجبات تحديداً واضحاً كأن يطلبا من الصغير أن يرتب الفراش ويطوي ثيابه ويضعها في خزانته ويعيد الكتب الى الرفوف قبل الخروج، وإذا ما حددت القواعد تحديداً واضحاً، كان من السهل تطبيقها، وفي نفس الوقت تقبلها من قبل الطفل. ومن الضروري أن تكون القواعد معقولة، فعلى الوالدين أن يفهما طاقات التطور لدى الصغير عند وضعهما القواعد، إذ ينبغي أن تتطابق هذه مع سنه، ودرجة فهمه، والظروف البيئية والصحية والنفسية التي يعيشها، وإلاّ تكون وبالاً عليه وعلى أسرته.

والأساس في كل ذلك هو كيفية التطبيق، فأقوى وسيلة تجعل الصغير يبدل سلوكه ليست وسيلة العقاب، بل الإطراء هو الوسيلة الأكثر صحة، يقول الباحثون إن على الوالدين أن يغتنما مناسبة أداء الصغير للأعمال الطيبة فيعمدان على الفور إلى اطرائه وتشجيعه على أداء هذه الأعمال.

فالوالدن اللذان يفهمان أن أهم شيء في تلقين الصغير حب النظام هو تشجيعه والاعتراف بصنيعه ومكافأته عند أدائه عملاً طيباً، هذان الوالدان إنما يساعدان صغيرهما بذلك على أن يتعاون معهما فهذا النوع من التربية ينتج الانسجام بدلاً من الخصومة وبالتالي يشعر الطفل بأهمية النظام وضرورته في حياته. فالطفل يكون مدفوعاً بحب، واحترام، والديه، واحترام ذاته أيضاً، لأن الأهل عند تعاملهم معه بالاحترام، فإنه يشعر بالفخر، ويقبل على أي عمل بشغف وحماس، لأنه يرى نتائج هذا الفعل الحسن مباشرة.

ويجب أن لا تحمل المكافأة على محمل الرشوة، أي لا تكون شرطاً مسبقاً لقيامه بعمل ما، فالصغير الذي يطلب مكافأة قبل الموافقة على تطبيق إحدى القواعد إنما يريد رشوة، فإذا وافق الوالدان على تقديم مثل هذه الرشوة، فإنهما بذلك يعلمان صغيرهما درساً خطيراً.

والتربية الإسلامية ترى ضرورة المكافأة على فعل الخير الذي يحتاج إلى الجهد مقابل الامتناع عن فعل الشر. لذا من الحكمة أن يقدم الوالدان الجائزة للطفل حين يصبر وحين يقدم على مساعدة الآخرين، ولا فائدة من تقديمها إذا أصر الطفل على سلوكه السيئ، وكما قلنا إن المكافأة تصبح مثل الرشوة حين تُقرن بإعطاء المكافأة للطفل بالاشتراط عليه بالقيام بأعمال معينة صالحة. لأن المعادلة هنا تكون سلبية وعكسية.

وعلى الوالدين أن يعرفا متى يحجمان عن وضع القواعد من كل النواحي الزمنية والمكانية والحالة النفسية للطفل إلى غير ذلك. فخير للوالدين أحياناً أن يتركا للحياة أمر تلقين صغيرهما النتائج السلبية المترتبة على أعماله. ويسمي علماء النفس هذه الطريقة بـ(النتائج المنطقية الطبيعية) وهي أحياناً أقوى أثراً من مجرد تطبيق القواعد، فالصغير الذي يبدد النقود التي أخذها لدفع أجور المواصلات، عليه أن يعود من المدرسة الى منزله سائراً على قدميه. فهناك أمور لا يستطيع الأهل فيها تلقين الحكمة أو التجربة لأطفالهم بل الخبرة هي التي تكون الرادع لهم. ولكن يجب أن لا يكون هناك خطر على حياتهم في مثل هذه الأمور. وهذا يرجع إلى تقدير الوالدين أو المربين.

هنالك خطيئة يرتكبها كثير من الآباء والأمهات ألا وهي حماية الصغير من نتائج أخطائه، فالأب الذي يأخذ على عاتقه دائماً تسديد ديون ابنه؛ لكي ينقذه من الدين، إنما يجعل منه طفلاً اتكالياً وغير قادر على تحمل مسؤولية نفسه، وهذا الوالد بالتأكيد لن يستمر في ذلك فيجد هذا الولد نفسه يوماً غير قادر على تحمل المسؤولية وليس له القدرة على مواجهة الأمور الصعبة.

وقد تكون العقوبة أضعف أثراً من المكافأة أحياناً ولكن كثيراً من المعالجين النفسيين يرون أنه ما تزال

للعقوبة مكانتها من حيث تطبيق قوانين البيت والمدرسة. وأنه لا بد من اللجوء الى العقاب إذا ما أخفقت الوسائل الأخرى، مشروطة بمعرفة علمية أي: أن تكون العقوبة على قدر الخطأ. وهذا ما حدده الإسلام في كثير من الأحاديث المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) في التربية.

ولكن يجب مراعاة الحكمة عند اللجوء الى العقوبة، فعلماء النفس المحترفون يؤكدون أنّ العقاب المعقول الذي هو عبارة عن إرسال الصغير الى غرفته أو إلغاء امتيازات ممنوحة له أو تعنيفه أو ضربه على مؤخرته، مثل هذا العقاب يكون أقوى أثراً إذا ما انتقدنا فعل الطفل الخطأ وليس هو شخصياً، فمن الخطأ مثلا القول: إنك طفلة فظيعة. والصواب القول: أظنك قد ارتكبت خطأ فظيعاً لأن الخطأ والعفوية مرتبطة بالفعل لا بالشخصية، فقد يكون الطفل ممتازاً في كل تصرفاته إلا أنه يرتكب خطأ طفولياً ـ وهو من حقه ـ كطفل لأنه لا يستطيع أن يفسر بعض الظواهر والحالات فيجتهد فيها.

وكذلك الحال إذا طبق العقاب فور عصيان الطفل. فالسرعة في مثل هذه الحالة هي خير معلم للطفل. وإذا ما أبطأ الأهل في العقاب فإن الطفل سوف يتعلم على فعل الخطأ والتهاون في تنفيذ ما يقوله الأهل له وربما يرتكب أخطاء متتابعة نتيجة اعتقاده بصحة فعله الأول الذي لم يعاقب عليه. ويجب أن يكون العقاب بقدر الذنب فهناك ذنوب أشد خطراً من ذنوب أخرى، لذلك فهي تتطلب عقوبات مختلفة حسب الذنب الذي اقترفه الطفل وكما أسلفنا.

وإذا حدث قام الطفل بنفس الخطأ فينبغي أن لا يتكرر العقاب بل من الأحسن التغاضي عنه إلى اليوم الثاني أو عمل ما يشبه الجلسة التي تهيئه لتقبل عقاب قد يقنع به.

ولكن من الواضح أن هناك آباء وأمهات يمكن أن يطبقوا القواعد تطبيقاً شديداً، ومع ذلك يظلون خاضعين لعبودية الصغير أو الصغيرة، ولم يجد علماء النفس اسماً لهذه المشكلة، ومن أهم هذه الأعراض أن يعمد احد الوالدين او كلاهما باسم المحبة الى خدمة الصغير والاستكانة لكل طلباته. فمثل هذا العمل يحول واجبات التربية من قبل الوالدين الى استرقاق. ويجعلون الطفل وكأنه هو الملك وهم العبيد له فعندما يكبر الطفل يأخذ هذا الطبع معه إلى المجتمع ولكنه سوف يواجه حقيقة مرة لأنه لن يجد ذلك في الواقع، فينشأ فاشلاً.

إن محبة الطفل شيء يشترك فيه كل أب وأم سواء أكانا أرقاء للطفل أم غير أرقاء. ولكن هنالك فرقاً كبيراً بين محبة هذه الفئة لأطفالها ومحبة تلك. فمثلاً من المهم أن لا تؤدي الأم عمل أولادها نيابة عنهم بل يجب أن تعودهم على الاعتماد على أنفسهم وربما يكون ذلك هو المحبة الحقيقية لأنها ستعاني من ذلك كثيراً بينما تلك التي تنوب عن طفلها في حل واجبه لن تتغيب أبداً.

ولعل من أهم مخاطر الإسراف في تدليل الصغار هو أن تجد الأم نفسها مع الأيام تشكو مر الشكوى من جراء تزايد مطالبهم. مثلاً إذا تعلم الطفل أن يبكي في كل مرة يخرج فيها الوالدان لوحدهما الى النزهة، أو كلما حاول أحدهما الاسترخاء في مقعده، فقد ينتهي بهما المطاف الى ترك عادة الذهاب الى النزهة أو محاولة الاسترخاء، وهذا يولد في نفس الوالدين شعوراً مكبوتاً بالغضب. ومثل هذا الغضب لابد من أن يقف حجر عثرة في طريق التربية السليمة ويؤدي إلى التحايل والضجر من الأولاد والكلام أمامهم.

وإذا ما حرص الوالدان على مراعاة حاجاتهما المعقولة مع مراعاة حاجات الصغار أيضاً، وإذا كانا صادقين مع نفسيهما فإن الصغار سيستفيدون من ذلك على المدى البعيد. وذلك بإيصال الفكرة كاملة إلى الطفل لكي

يستوعبها ويضعها ضمن أولويات حياته الحالية والمستقبلية عندما يصبح أباً أو أماً.

التوازن في التربية هو الأساس

إن أكثر المشاكل التي يتعرض لها الطفل سببها الإفراط والتفريط في التربية وحتى نستطيع تجاوز معظم هذه المشكلات علينا الالتزام بمبدأ الإسلام في التربية وهو: (خير الأمور أوسطها) وكما يقول سبحانه وتعالى: (وجعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)

يقول الإمام الشيرازي في هذا المجال:(الأبوان المعتدلان في التربية بلا مسامحة، ولا إفراط بدون عصبية وليونة، فهما يهيئان المناخ الملائم لنمو الطفل نمواً صحيحاً خالياً عن التعقيد والانفلات). ويقول في موضع آخر (إن كلاً من التشديد والتساهل في أمور الطفل يسبب له أمراضاً مستقبلية).

فعلى الأبوين في تربيتهم لأولادهم أن يسلكوا المنهج التربوي الإسلامي بالالتزام بالوسطية في كل الأمور فلا إفراط ولا تفريط والوالدان بمقدورهم أن يكونا حازمين وودودين في آن واحد.

ركن الطفل

الأسرة وانحراف الأحداث

تعتبر الأسرة نواة المجتمع وأفرادها هم اللبنة الأساسية لتكوين هذا المجتمع وكلما كان الأفراد اصحاء ويتمتعون بصحة نفسية وجسمية جيدة كان المجتمع قوياً ومتماسكاً، أما إذا حدث العكس فإن المجتمع سينهار. فأي مجتمع لا يخلو من حالات الانحراف التي تصيب أفراده ولكنها تتفاوت في شدتها وقوة حضورها بين مجتمع وآخر.

وقد عرف علماء الاجتماع انحراف الأحداث بأنه موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو اكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي الى السلوك غير المتوافق.

ووصف الانحراف بأنه (موقف اجتماعي من شأنه أن يستجمع حالات الانحراف الإيجابي والسلبي).

ويعرّف بعضهم الأحداث المنحرفين (بأنهم ضحايا الظروف والاضطراب الاجتماعي لأسباب متعلقة بالانخفاض الكبير لمستوى المعيشة الذي يعيشون في ظله، أو هم ضحايا مزيج من هذا وذاك).

وتعد هذه المشكلة من أهم المشكلات بالنسبة لعلماء النفس والتربية والاجتماع والخدمة الاجتماعية والقانون وبالنسبة لرجال الأمن، وذلك لأن هذه المشكلة تسبب هدراً في الطاقات البشرية، وانتهاكاً للقيم الاجتماعية والأمنية، لذا يتزايد الاهتمام بمتابعتها وتقصي أسبابها ومحاولة تدارك آثارها السيئة وعلاجها، واتخاذ الإجراءات الوقائية للتقليل من احتمالات حدوثها.

فالأحداث هم نواة المجتمع البشري، ومرحلة الحداثة، تعتبر الخطوة الرئيسية لبناء شخصية المراهق فالحدث في هذه المرحلة يكون معرضاً لأن يتأثر بأي شيء يمر عليه سواء أكان جيداً أو سيئاً، وأي جهد يوجه لرعايتهم وحمايتهم هو في الوقت نفسه تأمين لمستقبل الأمة وتدعيم لسلامتها.

مظاهر المشكلة

تتعدد المظاهر السلوكية لهذه المشكلة ومن أهمها التمرد والعنف والتخريب والتدمير والقسوة والعدائية، والسرقة والنصب والاحتيال والتزييف،كذلك الانحرافات السلوكية وهتك الأعراض وتعاطي المسكرات والمخدرات وإدمانها، وكل هذه المظاهر تعيق تقدم المجتمع وازدهاره.

أسباب المشكلة

أسباب جسمية ونفسية

وتتمثل ببعض أوجه القصور العضوي كالإعاقات الجسمية والطرفية والعقلية والإصابة بالأمراض وتأخر النضج مما يؤدي إلى مشاعر النقص والعجز والرغبة في التعويض الزائد وبصورة شاذة وهذه الأسباب تدفع بالحدث إلى الجنوح وسلوك سلوكيات شاذة وغير مألوفة بالنسبة للمجتمع فالحدث بهذا التصرف يريد أن يلفت الانتباه ويصبح محور اهتمام المحيطين به .

أما الأسباب النفسية فتتمثل في الشعور بالعجز والحرمان المادي والعاطفي والتعويض عنه بالعدوان لتأكيد الذات والشعور بالتهديد وعدم الأمن وبالتوتر والقلق - فكل هذه الأزمات والصراعات النفسية تؤدي إلى انحرافات سلوكية كإدمان المخدرات، وعدم ضبط النفس، والأنانية وعدم التبصر والاستهتار مما يؤدي بالتالي إلى انحراف الحدث وتهميشه من قبل المجتمع.

أسباب أسرية ومدرسية

أكد الباحثون في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية أن معظم حالات الانحراف ترجع إلى البيئة التي ينشأ فيها الطفل، وتعتبر الأسرة الخلية الأولى المسؤولة عن الطفل ونشأة وتكوين الأسرة هي المسؤولة عما يصيب الطفل من انحراف لأنه يتلقى عن طريقها القيم والعادات والنظرة إلى الحياة والمجتمع. فهي الصلة التي تربطه بالمجتمع فيما بعد لأن الأسرة هي التي تحدد المعالم الأولية لشخصية الفرد فكلما كانت الأسرة تحتضن الطفل وتكون له عوناً على مواجهة المشاكل التي تواجهه في حياته كان اكثر قوة عندما يكبر.

أما البيئة الثانية، فهي المدرسة، وتتميز بكونها غير منضبطة وغير محددة كالأسرة ولا يستطيع التهرب منها، وفي ظل هذه البيئة يتعرف الحدث إلى رفاق آخرين، وقد يتجه الحدث إلى بيئة الحرف والمهن، التي يواجه فيها مجتمعاً جديداً، وقد تبرز بعض الصعوبات التي قد تؤدي إلى السلوك المنحرف، فعدم تكيف الحدث داخل الأسرة سيقوده بالأرجح إلى عدم التكيف خارج الأسرة حيث يحتك الحدث بالآخرين وما ينتج عن ذلك من مشاكل.

وهناك عاملان أساسيان يؤديان بالحدث في أغلب الأحيان إلى الإنحراف والإجرام وهما:

الجانب المادي: ويقصد به غياب أحد الوالدين أو كلاهما لأي سبب من الأسباب، وغياب العنصر المهم في رعاية الحدث وحمايته وتوجيهه.

فالأسرة التي لا تستطيع أن تقوم بمسؤوليات تربية الأطفال، وإشباع حاجاتهم ورغباتهم تخلق من أطفالها

أفراداً عديمي الفائدة ولا يصلحون لفعل أي شيء مفيد للمجتمع.

ويعتبر تفكك الأسرة، وتصدعها السبب الرئيسي والمباشر لإنحراف الأحداث، وقد تبين في بعض الدراسات حول الأحداث المنحرفين أن أغلب هؤلاء هم من والدين مطلقين أو منفصلين، والأغلبية من الأسر التي فقدت أحد الوالدين، وفي مُجمل الدراسات يتبين أن لتصدع الأسرة تأثيراً كبيراً على شخصية الحدث وتحديد سلوكه، وتصرفاته في المستقبل، فالأسرة تعمل كوحدة ترعى وترشد الأطفال حتى تتكون شخصيتهم بطريقة صحيحة، وأي تفكك أو كراهية من قبل الوالدين ينعكس أثره على المنهج التهذيبي للحدث وانحرافه نحو الإجرام.

الجانب المعنوي للأسرة: إن التقارب الفكري والتفاهم الدائم في الأسرة في جو تسوده المحبة والوئام يخلق أحداثاً متكاملي البناء يخرجون إلى المجتمع بعقل سليم وتفكير صحيح، وبالتالي فالأسرة السليمة تنتج مجتمعاً سليماً فكلا الوالدين إذا كانا متفاهمين بعضهم مع بعض، سوف يكون سبباً في هدوء الطفل ونمو شخصيته من غير عقد نفسية.

أما الأسرة التي يسودها سوء التفاهم فينعكس ذلك على شخصية الأولاد بالإضافة إلى أن جهل الوالدين بأسس وأساليب التربية الصحيحة والسليمة وتكون الخلافات العائلية مستمرة كل ذلك يمنع الحدث من التطور الطبيعي في شخصيته ويقوده إلى الإنحراف.

فالأسرة يجب أن تكون منبع الأمان ومهبط الحنان، ومصدراً لإشباع الحاجات والمتطلبات، لجميع أفرادها، وقد أثبتت الدراسات أن أغلب المنحرفين نشؤوا في بيوت يسودها التناقض وعدم الإنسجام والاضطراب في علاقات أفرادها. فالحدث يرنو لأن يكون محوراً لاهتمام الأهل فهو لا يحب أن يكون مهملاً من قبل أهله ولهذا السبب فهو يلجأ إلى أصدقاء السوء الذين يجرونه إلى المهالك.

ويرى بعض الباحثين حول الأحداث الجانحين أن هؤلاء الأحداث لم يتسن لهم أن يروا الأب والأم الصالحين كي يتقمصوا شخصياتهم، فلا الأب ولا الأم قاما بدورهما الصحيح والبناء كي يُعجب الطفل بهما.

كما قد يكون الوالدان على قدر كبير من التفاهم والوئام، إلا أنهما يعانيان من نقص في الدراية والمعرفة في شؤون التربية السليمة ففي هذه الحالة على الوالدين أن يبحثا عن وسائل لزيادة معرفتهم بالتعامل مع مثل هذه المشاكل في حال حدوثها. فكما أن الوالدين يمكن أن يكونا مصدر سعادة وأمان وهناء، يمكن أن يكونا مصدر تعاسة وشقاء يؤدي إلى الانحراف فقد تتبلور المعاملة القاسية إلى درجة الحرمان إلى دافع للحدث للانتقام والسرقة. وقد تكون لينة متساهلة زيادة عن اللزوم، فتتولد لديه شخصية ضعيفة ومهزوزة وغير قادرة على مواجهة الصعاب، وكذلك عدم وجود نظام ثابت نسبياً في المعاملة فتارة قسوة إلى آخر الحد، وتارة زيادة في التساهل، فلا يدرك الحدث معنى هذه التصرفات ولا يفهمها ولا يعتاد عليها. وقد أثبتت الدراسات أن ٤% من هؤلاء الأحداث المنحرفين هم ضحايا عدم الانضباط وعدم النظام، وعدم وجود التربية المتوازنة والتصرفات الصحيحة. وفي هذه الحالة تضطرب شخصية الحدث ولا يعرف ماهو الصح من الخطأ، وتتكون لديه شخصية مزدوجة لأنه يتعرض للتساهل والشدة في الوقت نفسه.

أسباب اقتصادية

يعتبر الوضع الاقتصادي السيء للأسرة من أهم الأسباب التي تؤدي بالحدث إلى القلق والاضطراب فالوضع المالي السيء يسيطر على الجو العام للأسرة، وهذا الشعور بعدم الأمان والقلق والخوف من المجهول يخلق في الحدث النزعة إلى الانحراف والإجرام. وتدفع الظروف المادية بالأسرة إلى السكن في أماكن مزدحمة وغير صحية وعادة ما تكون هذه المناطق مزدحمة بكافة شرائح المجتمع وتكثر فيها حالات الانحراف والسرقة والإجرام وقد تسكن الأسرة الكبيرة في بيت صغير مما يجعل الأمور الصحية غير متوافرة والراحة منعدمة فيضطر الأولاد لترك المنزل واللجوء إلى الشارع حيث يصادقون أصدقاء السوء، بالإضافة إلى أن الأماكن المزدحمة بالسكان تخلق توتراً نفسياً مما يجعل النزاع أمراً سائراً باستمرار ويصبح الإشراف على الأولاد ومراقبته بشكل كاف من الأمور المتعسرة، وهذا ما يجعلهم يتسكعون في الشوارع والأزقة حيث رفاق السوء الذين هم أيضاً يعانون من الفراغ وعدم الراحة النفسية فيجتمع هؤلاء الأحداث وتخلق بينهم صداقة وتكون هذه الجماعة لديها مشتركات وولاءات بعضهم إلى بعض وتكون لديهم نفس الميول كتعاطي المخدرات أو اللجوء إلى السرقة وغيرها من السلوكيات المنحرفة.

لذا فإن سوء الأحوال المادية التي قد تتحكم بالأسرة، وغلاء المعيشة وارتفاع الأقساط وكذلك عدم قدرة الأهل على دفع أقساط التعليم لأبناءهم سوف يؤدي بالأولاد إلى الضياع والانحراف.

وقد تدفع الضائقة المالية بالوالدين للعمل معاً للقيام بالأعباء المادية تجاه الأسرة فتنعدم الرعاية الدائمة والمباشرة والرقابة على الأسرة وتأمين الراحة النفسية للأحداث، وهذا الضعف في الرقابة قد يكون سبباً في الإنحراف وحرمان الحدث من أبسط مستلزمات التربية السليمة والاحتواء العائلي فالحدث يفعل ما يشاء من دون رقابة تذكر فهو لا يعرف الانضباط بسبب غياب الأهل في العمل وسوف يعمم هذا الأمر على حياته كلها.

الوقاية من المشكلة

في حال حدوث مثل هذه المشاكل فيجب اتخاذ بعض الإجراءات الوقائية والنفسية والاجتماعية والتربوية ومن بينها رفع مستوى المعيشة وتوفير الحد الأدنى من الحقوق الأساسية للإنسان من حيث الإسكان فمن المفروض أن تكون هناك مؤسسات توفر للعائلات الكبيرة مساكن كبيرة أو حسب عدد أفراد العائلة، والرعاية الاجتماعية والصحية. والجدية في تعميم الخدمات النفسية والإرشادية والتوجيهية والعلاجية للأسر والأطفال والمراهقين والشباب، بالأحياء السكنية والمؤسسات التعليمية.

أما علاج المشكلة فتتعدد الأساليب والطرق ولكن ينبغي التركيز على تقويم السلوك العدواني بسلوكيات بناءة والعمل على إزالة أسباب الإحباط ومصادر الضغط والقلق والتوتر الانفعالي، وحل الصراعات النفسية عن طريق استخدام التربية الدينية وسرد القصص والأحاديث الدينية التي تقوي علاقة الحدث بالله سبحانه وتعالى.

ويبقى العلاج الأفضل بيد الأسرة فهي انطلاقة أولى للحدث إلى الحياة وهي تمثل المجتمع الصغير بالنسبة إليه، ومن خلاله ينطلق الى المجتمع الكبير حاملاً معه ما كسبه من المجتمع الأول، والانحلال في المجتمع هو نتيجة لانحلال الأسرة وتفككها، فالأسرة لا تنقل القيم المقبولة اجتماعياً وأخلاقياً الى الجيل الجديد فحسب بل إنها تحمي الطفل من التأثر بأنماط منحرفة، وكلما ازدادت العائلة تفاهماً وترابطاً وتكاملاً كلما نجحت وظيفتها كدرع

يمنع عن الحدث التأثيرات الضارة التي تنشأ في المجتمع المحلي والتي تؤدي إلى انحراف الحدث ومن ثم الأسرة فالمجتمع. ولا يكون ذلك إلا بحماية الأسرة من الخلافات ورفع مستواها المادي لإشباع حاجات أفرادها ورغباتهم وتوجيههم في الطريق الصحيح، ومن ثم توجيه الحدث وأعداده إعداداً سليماً لبناء مجتمع صحيح ومتماسك، وصولاً إلى الأمة الفاضلة. ويتم هذا عن طريق إنشاء منتديات رياضية أو ترفيهية خاصة بهؤلاء الأحداث لأن هؤلاء يحبون أن يكون لهم مكان خاص بهم ونشاطات متميزة تميزهم عن غيرهم من شرائح المجتمع.

وعن طريق الأسرة يمكن للحدث أن يرسم فلسفة جديدة لحياته، ومساعدته على إشباع حاجاته النفسية المحبطة، وعلى استثمار طاقاته واستعداداته في دراسة ملائمة أو مهنة مناسبة وإرشاد الوالدين إلى الأساليب الصحيحة والسوية في تنشئة الأبناء وتجنيبهم مواقف الإحباط والصراع، وتوعيتهم على الآثار السيئة للأساليب الخاطئة، وحثهم على تفهم حاجات الأبناء وتحذيرهم من استخدام القسوة والعقاب العنيف مع الجانحين.

ركن الطفل

الطفل والطبيب والأدوية (نصائح عامة للأم)

مع الطبيب

ـ لا تكذبي على ولدك وتقولي له مثلاً: إنه لن يتألم إذا شكه الطبيب بالإبرة، إذ سيصعب عليك فيما بعد أن تستعيدي ثقته. لكن ليس من الضروري أن تخيفيه وترعبيه من الإبرة قبل عدة أيام.

ـ أجلسي طفلك على ركبتيك خلال زيارتك للطبيب وخلال المعالجة. إذا كنت لا تستطيعين، لا تتركي يده، لأن ذلك يجعله أكثر اطمئناناً.

ـ خذي معك دائماً لعبته المفضلة لأنها تُسلّيه وتحضّر الطفل نفسياً لما سيفعله الطبيب معه، لأنها تتلقى العلاج أولاً كنموذج.

الأدوية

ـ جهزي بعضاً من مشروب طفلك المفضل ليشربه بعد الدواء فيزيل طعمه الكريه وعديه بمكافأة أو هدية إذا ما تناوله بمفرده.

ـ يتناول الولد دواءه من دون مشاكل إذا شعر أن أمه لن تغير رأيها وليس له خيار في ذلك. كوني إيجابية وحازمة، فهو سيتعاون معك حتماً. لا تشعري بالذنب لأنك تجعلينه يتناول هذه الأشياء الكريهة. لا يجب أن تمنحيه أي خيار آخر.

ـ مهما كان عمر الطفل اشرحي لولدك ماذا ستفعلين؟ وماذا تنتظرين منه؟ ولماذا؟ كوني حازمة وسريعة. واجعليه يرى على الروزنامة عدد الأيام التي سيتناول فيها العلاج، واشطبيها تدريجياً كلما مر يوم.

ـ ادّعي لطفلك الصغير أنك ستبدأين بإعطاء الدواء لأخيه الأكبر أولاً ثم يأتي دوره.

ـ يسهل إعطاء الدواء للرضيع. يمكنك أن تضعي العيار المناسب من الدواء في مصاصة الرضّاعة وتضعينها مباشرة في فم الولد.

ـ اطلبي بلطف من طفلك أن يسد أنفه حتى لا يشعر بطعم الدواء.

ـ إذا كان طعم الدواء مُراً بالنسبة للطفل، حاولي أن تعطيه إياه بينما يمص حبة ملبّس أو بوظة أو مصاصة.

ـ إذا كان طفلك يصرخ عندما تقطرين له الدواء في عينيه أو في اذنيه، افعلي ذلك عندما يكون نائماً فهو لن يشعر بأي شيء.

ـ لا تمزجي الدواء مع طعام الطفل أو شرابه إلا بموافقة الطبيب. احذري دائماً من تذويب الدواء في شراب ما فقد لا ينهيه طفلك كلياً.

ـ عندما تقطرين له الدواء في أذنه، دعيه يركز اهتمامه على شيء ممتع، كالتلفزيون مثلاً. أما قطرة العين، فهناك طريقة سهلة لتقطري لطفلك، دعي طفلك يتمدد، ويغمض عينيه. ضعي نقطة الدواء في زاوية العين الداخلية، هكذا عندما يفتح عينيه، سوف تتسرب نقطة الدواء من تلقاء نفسها إلى القرنية.

ركن الطفل

تهيئة الطفل إلى المدرسة

الإعداد الجسدي

يجب اجراء فحص طبي شامل للطفل قبل الدخول إلى المدرسة يشمل الكشف على قلبه للتأكد من سلامته وقدرته على اللعب والجري والمشاركة في كامل النشاطات. كما يجب الكشف على الصدر لاكتشاف إمكانية وجود أي مشاكل في الحساسية. والتأكد من سلامة السمع كي يتمكن من الإصغاء للشرح. وكذلك من الضروري التأكد من سلامة الرؤية كي يتمكن القراءة ورؤية اللوح بصورة جيدة.

الإعداد النفسي

يبدأ الإعداد النفسي من الصفر منذ السنوات الأولى للطفل وحتى ذهابه إلى المدرسة، من خلال رواية القصص على مسامعه والتي تقربه شيئاً فشيئاً من فكرة الانتقال إلى مكان آخر حيث يلتقي برفاق يلعب معهم ولا مانع أن جعلت من المدرسة مكافأة له على حسن تصرفه وسلوكه وليس عقاباً للتخلص من شقاوته.

ويمكن مساعدة الطفل على التعامل من خلال القيام بالعمليات الحسابية كجمع بعض الأرقام وتشجيعه عند نجاحه في اكتسابها.

كما على الأم أن تقوم بمساعدة طفلها في الاعتماد على نفسه في ارتداء ملابسه صباحاً وتناول طعامه من دون الاعتماد عليها، كي يتمكن من القيام بذلك وحده في المدرسة.

أهمية الفطور

يجب أن تتوفر في وجبة الإفطار كافة العناصر الغذائية المهمة وخاصة البروتينات، لأن هذه الوجبة تساعده على التركيز الكامل داخل الصف وتؤهله للمشاركة في النشاطات المختلفة سواء أكان ذلك في الصف أم في الملعب. من دون أن يشعر بالتعب أو بالجوع مع مراعاة ضرورة عدم الضغط عليه كي يتناول شيئاً رغماً عنه، ولا تبدأ الأم يومها بالشجار حول تناول الطعام.

مشاكل الطفل في المدرسة

قد يواجه طفلك بعض المشاكل كالانطواء والخجل وصعوبة الاختلاط مع الآخرين، وهؤلاء الأطفال هم غالباً وحيدون في العائلة أو أن انشغال الأب أو الأم لم يترك لهم مجالاً للاختلاط في الحياة الاجتماعية. وهنا لابد من القول بأن المدرسة في هذه الحالة ستكون علاجاً فاعلاً للتخلص من هذه الانطوائية بشرط حسن استقبال الطفل ومساعدته من خلال منحه الوقت الكافي للاحتكاك بالأطفال الآخرين، لتكوين صداقات معهم. ويمكنك مساعدة الطفل أيضاً في المنزل من خلال الإكثار من زيارات الأقارب حيث يجد في منازلهم أطفالاً في سن متقاربة معه أو في حدائق الأطفال ومراكز اللهو لتشجيعه على المشاركة في الألعاب الجماعية التي تعلمه كيفية التعامل واللعب كفريق واحد كما يجب أن تسمحي له بدعوة زملائه إلى المنزل والسماح له أيضاً بزيارتهم. ولا تترددي في الجلوس بالقرب منه لدى عودته للاستماع إلى (مغامراته) الرائعة التي يقصها على مسامعك وكيف كان (البطل) في هذا اليوم العظيم! ويمكن من خلال الحوار مع طفلك قراءة مشاكله في نبرة صوته. فقصصه عن زملائه قد تظهر لك مشكلة ما، وهنا يأتي دورك في تشجيعه على حب رفاقه مع ضرورة عدم تشجيعه على التصرف بعدوانية بل عليه حب النظام وطاعة القوانين وغيرها من الصفات الجميلة التي تبعده عن حالة الفوضى النفسية، فهو غير مستعد لهذا الكم من الاضطرابات. ألا يكفيه الذهاب إلى المدرسة؟!.

ومن بين المشاكل التي يعاني منها الطفل مثل قوله: (هل تعلمين أمي أنني لا أرى اللوح بوضوح؟ أريد أن اجلس في الصفوف الأولى! لا أفهم شرح المدرس لذا احتاج إلى دروس خصوصية..

وهنا، تزيد دقات قلبلك، تتوتر أعصابك وتبدأ دوامة الآباء في البحث عن الحل خاصة وان هذه المشاكل لا تنتهي على مدى العام.

اعلمي أن شكواه من عدم رؤية اللوح من أهم ما يمكن أن تصغي إليه، لأنها شكوى صادقة، ولا تفسري الأمر على أنه رغبة في الجلوس في الصفوف الأولى من دون الانتباه إلى الأسباب الحيوية التي تكمن خلفه؟ ألا يمكنك مثلاً أن تراقبي نظره؟ فقد يعاني من مشكلة في الرؤية من دون علمك وانه بحاجة إلى نظارة!

دور المعلمة والأهل

على المعلمة أن تراعي احتياجات الأطفال وان لكل منهم طريقته وطباعه التي تحتاج إلى معاملة خاصة فيه، وانها بديلة عن الأم لذا يترتب عليها منح الطفل الحنان والأمان والتخفيف من المعاناة الناتجة عن انسلاخه عن المنزل.

يجب أن يعلم كل أب وأم، انهما والمدرسة فريق واحد، مما يمنعهما من التوجه إلى المدرسة بمناسبة أو من دونها للتذمر من العلامات المتدنية التي حاز عليها الطفل، أو لوم الإدارة لأن طفلهما تشاجر مع زميل له، بل لابد أن تعرف عيوب أولادكم ومحاولة اصلاحها من خلال رعايتهم ومنحهم الوقت الكافي للحماية والشعور بالأمان والحب، فالحب بمعناه الشامل يوقظ المشاعر الإنسانية.

ركن الطفل

الحساسية عند الطفل

معظم الأطفال لديهم نوع من أنواع الحساسية، ومن المعتقد أن الحساسية سبب لعدة أمراض شائعة كالأكزيما والربو وحمى القش. وتعاني عائلة الطفل كثيراً من هذه الحالات. وبالتالي فإنها وراثية إلى حد ما. وتظهر عوارض الحساسية لدى الأشخاص الذين يعانون منها عند اتصالهم بالأشياء التي تسبب الحساسية لديهم كالتراب وفراء الحيوانات. ولكن غالباً ما تكون المادة المسببة للحساسية غير واضحة، كما هي الحال بالنسبة للاكزيما بشكل خاص. ومن غير الممكن في أغلب الأحيان تجنب الأشياء التي تسبب الحساسية لأنها موجودة في كل مكان من البيئة المحيطة بنا (الغبار والتراب ولقاح الأشجار.. الخ). لذلك فإن العلاج يهدف إلى كبت أعراض حالات الحساسية.

على أية حال، فإن الأطفال والأولاد الصغار الذين ينتمون إلى عائلات ذات تاريخ حافل بالحساسيات من المحتمل جداً أن تظهر لديهم أعراض الحساسية ضد الطعام. وقد أصبح من المعتقد أن اتباع نظام تغذية سليم في وقت مبكر من حياة الطفل يمكن أن يساعد على منع حدوث الحساسيات في وقت لاحق.

أما بالنسبة للحساسية من الطعام فمن الممكن أن تنشأ لدى الطفل الرضيع أو الولد الصغير، لاسيما إذا كان ينتمي إلى عائلة تعاني من الحساسية، وبالتالي تتسبب في ظهور عدد من الأعراض مثل الإسهال والتقيؤ وسوء اكتساب الوزن والمغص والاكزيما والسعال والزكام المتكررين أو المستمرين.

أما الأطعمة التي من المحتمل أن تسبب هذه الأعراض فهي حليب البقر والبيض والمكسرات ومنتجات القمح، رغم أنه لا توجد أطعمة كثيرة أخرى يمكن أن تسفر عن مشكلة من وقت لآخر. إن الأعراض المذكورة أعلاه يمكن أن تكون نتيجة أسباب أخرى كذلك ومن المهم أن لا نقوم بتغييرات كبيرة في برنامج غذاء الطفل دون استشارات الطبيب المختص.

إن معظم الحساسيات ضد الطعام مؤقتة فإذا أشار الطبيب المختص باتباع نظام حمية خاص للطفل يمكن الرجوع إلى نظام غذائي عادي كامل بعد حوالي السنة. ويشكل رد فعل بعض الأطفال عند تناولهم البيض لأول

مرة مثالاً جيداً على الحساسية المؤقتة ضد الطعام. فخلال بضع دقائق يظهر الطفح الجلدي في كل مكان من جسم الطفل ويتورم وجهه إلى درجة تدعو للقلق. ومن حسن الحظ أن هذه الحالة تخمد خلال ٣٠ دقيقة تقريباً. ولكن تجنبي إعطاء البيض لطفلك لمدة ٦ أشهر على الأقل.

نصائح عامة للأم للوقاية من أمراض حساسية الطفل

لا توجد طريقة معينة لمنع نشوء أمراض الحساسية عند الأطفال. ولكن إذا كانت العائلة تعاني من مشاكل الحساسية، وخاصة إذا كان الأهل الأقربون يعانون كثيراً من ذلك فإن اتباع الخطوات التالية من الممكن أن يساعد على الوقاية من الحساسية أو تخفيف عوارضها.

١ - أرضعي طفلك رضاعة طبيعية (من الثدي) لأطول مدة ممكنة.

٢ - لا تعطي طفلك حليب البقر قبل بلوغه الشهر السادس. وكذلك فإنه من الأفضل عدم إعطائه حليب البقر قبل بلوغه شهره التاسع.

٣ - إذا كنت ترضعين طفلك من ثديك واضطررت إلى إعطائه مركبات غذائية إضافية فأعطيه مركب الصويا واستشيري الطبيب، ولا تستعملي المركبات الغذائية العادية إذ أنها تعتمد على حليب البقر.

٤ - أخري إعطاء الأطعمة الجامدة لطفلك ما أمكنك ذلك. ولا تعطيه هذا النوع من الطعام قبل بلوغه شهره الرابع بكل تأكيد. ويفضل آلا تباشري بذلك قبل بلوغه شهره السادس.

٥ - تجنبي إعطاءه منتجات القمح والبيض حتى بلوغه شهره التاسع.

استخدمي مشتقات الأرز المطحون والأطعمة التي تحتوي على لحم الغنم المسحوق وكذلك الفواكه (غير الحمضية) والخضار في البداية. ومن المستحسن أن تكتفي في البداية بأنواع محدودة من الأطعمة وأن تزيدي الأنواع تدريجياً.

إذا كانت لديك أي شكوك مهما كانت صغيرة أو كبيرة فاستشيري الطبيب المختص دون تأخير.

ركن الطفل

طبيب الطفل

كيف تعتنين بأسنان طفلك؟

لعل البعض لا يعرف أن العناية بأسنان الطفل يجب أن تبدأ منذ الأشهر الأولى للحمل حيث أن أول بوادر تصور الأسنان عند الإنسان تظهر في الأسبوع السادس أو السابع من الحياة الرحمية وطول الجنين حينها لا يتجاوز ١٠ - ١٤,٥سم. ويستمر نمو وتطور الأسنان المؤقتة بعد ذلك حيث يتم تشكل نسبة كبيرة من ميناء الأسنان المؤقتة نموها بعد الولادة أيضاً ويبدأ منذ الولادة تشكل الأسنان الدائمة تحت براعم الأسنان المؤقتة فلو أخذنا صورة شعاعية بانورامية لطفل لم يبزغ في فمه أي سن بعد عمر خمسة أشهر مثلاً لوجدنا إن تيجان أسنانه المؤقتة قد اكتمل تكلسها تقريباً وكذلك نلاحظ بدء تشكل بعض براعم الأسنان الأمامية الدائمة أي أن الفم

خالٍ من أي سن والفك يحوي براعم أسنان مؤقتة وبراعم أسنان دائمة تحتها. ثم تتابع الأسنان الدائمة تشكلها وتكلسها حتى يتم تكلّس جميع الأسنان الدائمة في عمر ١٠ ـ ١٢ عاماً تقريباً وباكتمال تكلسها تصبح غير قابلة لأن تأخذ أو تعطي شيئاً من المواد الكلسية لأنها خالية من الأوعية الدموية لذلك فالمقولة التي تقول أن الأم تخسر في الحمل سناً من أسنانها، مقولة خاطئة وبمعنى آخر فالعظم هو الذي يستفيد من المواد الكلسية التي تأخذها الأم الحامل سواء أكان عن طريق الأدوية أم الأغذية. بينما أسنانها لا تخسر شيئاً من كلسها وقد تتضرر أسنان الأم الحامل في فترة الحمل لكن لأسباب ثانوية كالاقياءات التي تجعل الوسط الفموي حامضياً أو تنوع غذاء الحامل أو هبوط مقاومة جسمها نتيجة اضطرابات نفسية وهرمونية وغذائية وغيرها.

من هنا نستنتج أن أي دواء أو غذاء يحوي مواد كلسية يُعطى للأم بغية تقوية أسنانها لا يفيد أسنانها لأن تكلسها يكون قد اكتمل (ما عدا ضرس العقل الذي يكتمل تكلسه في عمر ٢٠ ـ ٢١) بل يفيد عظامها وأسنان جنينها التي تكون في طور التشكل ومن هنا يجب أن ننتبه إلى خطورة استخدام بعض الأدوية في هذه الفترة بالذات وفي السنين الأولى من عمر الطفل كالتتراسيكلين مثلاً حيث يترسب التتراسيكلين في النسيج العظمي وفي نسيج السن أيضاً ويرافقه ذلك في كثير من حالات سوء تكون الميناء والذي يؤدي إلى اصطباغ ميناء الأسنان، أما شدة الاصطباغ ونسبة سوء التكوين فيعتمد على الكمية المتناولة من التتراسيكلين. وهذا التلون يتراوح عادة بين اللون الرمادي الفاتح ـ أو الأصفر ـ إلى اللون الرمادي القاتم وهذا التلون يبقى دائماً، وبالتعرض للنور تصبح الأسنان أكثر قتامة في لونها وحين يتعرض القسم المينائي المصطبغ لأشعة الشمس يصبح ذا لون بني ويزداد هذا اللون قتامة كلما تقدم الطفل بالعمر.

فللعناية بأسنان الطفل يجب الاعتناء بغذاء الأم الحامل ابتداءً من الأسابيع الأولى للحمل واستمراراً حتى نهاية الحمل وكذلك تغذية الطفل جيداً وعدم حرمانه من المواد الأساسية في تكلس الأسنان (كالبيض والحليب ومشتقاته) ومراعاة الوصايا التالية:

١ـ تعويد الطفل على مسك فرشاة أسنان صغيرة خاصة به حتى قبل أن يكتمل بزوغ أسنانه وتركه يحاول تقليد الكبار في التنظيف وعندما يكبر قليلاً نعوده على أن ينظف أسنانه بعد كل وجبة طعام وخاصة قبل النوم. ومن المفضل استعمال معجون الأسنان الذي يحتوي على الفلورايدا.

٢ ـ إن تناول السكريات بحد ذاته غير ضار بل على العكس يغذي الطفل ولكن بقاء هذه المواد السكرية وخاصة اللاصقة منها والشكولا على الأسنان هو الذي يؤدي إلى نخر الأسنان لذلك من الضروري مراقبة تناول السكريات (وخاصة قبل النوم) وحث الطفل على تنظيف أسنانه بعدها حتى يتخلص تماماً من كل أثر (وخاصة السطوح الطاحنة والملاصقة للأضراس) أي نتفحص أسنانه بعد التنظيف ونطلب إليه إعادة التنظيف إذا لم يكن كاملاً.

٣ ـ يجب عدم إنهاء الطعام بالحلويات بل يستحسن أكل جزرة أو تفاحة بعدها وكذلك الشاي يجب أن يكون بعد الحلوى لا قبلها وقد يعترض البعض بأنه لا طعم للشاي بعد الحلويات ولكن بعد تكرار التجربة يصبح الأمر طبيعياً ومستساغاً خاصة إذا علمنا أن الشاي يغسل الأسنان ويخلصها من كمية لا بأس بها من الحلوى العالقة بها.

٤ ـ عدم كسر أي شيء صلب بالأسنان (كالمكسرات مثلاً).

٥ـ زيارة طبيب الأسنان قبل أي شكوى لإجراء الفحوصات الدورية ولإقامة علاقة ودية بين الطفل وطبيب الأسنان وتصبح هذه الزيارة ضرورية وقت تبديل الأسنان التي تبدأ في سن السادسة وتنتهي في الثانية عشر لتفادي تراكب الأسنان نتيجة عوامل كثيرة يقدرها الطبيب ويتصرف إزاءها.

ركن الشباب

ملف الاكتئاب

هل الاكتئاب مرض العصر؟!

تشير الإحصاءات إلى أن هناك أكثر من مائة مليون شخص يعانون من الاكتئاب، ولا شك إن هؤلاء يتركون تأثيرات سلبية وتداعيات خطيرة في المجتمع وعلى أكثر من صعيد.

إن آثار الإصابة بهذا المرض، تمتد لتشمل حياة كل شخص وخاصة النفسية منها والاجتماعية والتي تتبلور إلى مشكلات جسمية ونفسية.

وقد يكون استعداداً نفسياً للشخص للإصابة بهذا المرض انطلاقاً من خلفيات فكرية خاطئة. كما إن ما تعيشه المجتمعات الإنسانية من مشاكل واضطرابات ونزاعات وحروب وفتن وبلاءات وأمراض وعنف وظلم واضطهاد، قد يربك ـ كل ذلك ـ هذا الإنسان ويجعله فريسة سهلة للانقضاض عليه لافتراسه.

ولربما ـ في بعض الحالات ـ قد يكون الإنسان مصاباً بمرض الاكتئاب وهو لا يدري بأنه مصاب، وهذا أمر خطير أيضاً وخاصة إذا ما ترك دون عناية واهتمام.

ملف (هل الاكتئاب مرض العصر؟) الذي بين أيديكم يتعرض للكثير من الحالات (الاكتئابية) وأعراضها والسبل الكفيلة للتخلص منها والطرق التي يتأكد من خلالها الشخص أنه مصاب بهذا المرض أم لا، دعائنا للجميع بوافر الصحة وتمام العافية.

ركن الشباب/ ملف الاكتئاب

كيف تعرف أنك مكتئب؟

وضع العالم والطبيب النفسي المعروف (آرون بيك) مقياساً لقياس درجة الاكتئاب في الشخصية. يتكون هذا المقياس من ٢١ مجموعة من الأسئلة، وكل مجموعة منها تصف أحد الأعراض الرئيسية للاكتئاب، بما فيها الحزن، والتشاؤم، والإحساس بالفشل والسخط وعدم الرضا.. الخ. ويطلب من الشخص أن يقرأ كل عبارة في كل مجموعة، وأن يقرر أي عبارة منها تنطبق عليه، ويصف حالته، ومشاعره اليوم والآن، بوضع دائرة حول رقم العبارة (أو العبارات) التي تنطبق عليه:

(١) الحزن

صفر لا أشعر بالحزن
٢ (أ) الحزن والانقباض يسيطران عليّ طوال الوقت، وأعجز عن الفكاك منهما.
٢ (ب) أشعر بالحزن أو التعاسة لدرجة مؤلمة
٣ أشعر بالحزن والتعاسة لدرجة لا تحتمل

(٢) التشاؤم من المستقبل

صفر لا أشعر بالتشاؤم أو القلق على المستقبل
١ أشعر بالتشاؤم من المستقبل
٢(أ) لا يوجد ما أتطلع إليه في المستقبل
٢ (ب) لا استطيع أبداً أن أتخلص من متاعبي
٣ أشعر باليأس من المستقبل، وأن الأمور لن تتحسن

(٣) الإحساس بالفشل

صفر لا أشعر بأنني فاشل
١ أشعر أن نصيبي من الفشل أكثر من العاديين
٢ (أ) أشعر بأنني لم أحقق شيئاً له معنى أو أهمية
٢ (ب) عندما أنظر إلى حياتي في السابق أجدها مليئة بالفشل
٣ أشعر بأنني شخص فاشل تماماً (أباً أو زوجاً)

(٤) السخط وعدم الرضا

صفر لست ساخطاً
١ أشعر بالملل أغلب الوقت
٢ (أ) لا استمتع بالأشياء كما كنت من قبل
٣ (أ) لم أعد أجد شيئاً يحقق لي المتعة (أو الرضا)
٣ (ب) إنني غير راض وأشعر بالملل من أي شيء

(٥) الإحساس بالندم أو الذنب

صفر لا يصيبني إحساس خاص بالذنب أو الندم على شيء
١ أشعر بأنني سيء أو تافه معظم الوقت
٢ (أ) يصيبني إحساس شديد بالذنب والندم

٢ (ب) أشعر بأنني سيء وتافه وسيء في كل الأوقات تقريبا
٣ أشعر بأنني تافه وسيئ للغاية

(٦) توقع العقاب

صفر لا أشعر بأن هناك عقاباً يحل بي
١ أشعر بأن شيئاً سيئاً سيحدث أو سيحل بي
٢ أشعر بأن عقاباً يقع عليّ بالفعل
٣(أ) استحق أن أعاقب
٤(ب) أشعر برغبة في العقاب

(٧) كراهية النفس

صفر لا أشعر بخيبة الأمل في نفسي
١ (أ) يخيب أملي في نفسي
١ (ب) لا أحب نفسي
٢ اشمئز من نفسي
٣ أكره نفسي

(٨) (إدانة الذات)

صفر لا أشعر بأنني أسوأ من أي شخص آخر
١ انتقد نفسي بسبب نقاط ضعفي أو أخطائي
٢ ألوم نفسي لما ارتكب من أخطاء
٣ ألوم نفسي على كل ما يحدث

(٩) وجود أفكار انتحارية

صفر تراودني أفكار للتخلص من نفسي
١(أ) تروادني أفكار للتخلص من حياتي ولكني لا أنفذها
٢(ب) أفضل أن أموت
٣(أ) لدي خطط اكيدة للانتحار
٣(ب) سأقتل نفسي في أي فرصة متاحة

(١٠) البكاء

صفر	لا أبكي أكثر من المعتاد
١	أبكي أكثر من المعتاد
٢	أبكي هذه الأيام طوال الوقت ولا أستطيع أن أتوقف عن ذلك
٣	كنت قادراً على البكاء ولكنني الآن أعجز عن البكاء حتى وإن أردت

(١١) الاستثارة وعدم الاستقرار النفسي

صفر	لست منزعجاً هذه الأيام عن أي وقت مضى
١	أنزعج هذه الأيام بسهولة
٢	أشعر بالإزعاج والاستثارة دائماً
٣	لا تثيرني الآن حتى الأشياء التي كانت تسبب ذلك

(١٢) الانسحاب الاجتماعي

صفر	لم افقد اهتمامي بالناس
١	أنا الآن أقل اهتماماً بالآخرين عن السابق
٢	فقدت معظم اهتمامي وإحساسي بوجود الآخرين
٣	فقدت تماماً اهتمامي بالآخرين

(١٣) التردد وعدم الحسم

صفر	قدرتي على اتخاذ القرارات بنفس الكفاءة التي كانت عليها من قبل
١	أؤجل اتخاذ القرارات أكثر من قبل
٢	أعاني من صعوبة واضحة عند اتخاذ القرارات
٣	أعجز تماماً عن اتخاذ أي قرار بالمرة

(١٤) تغير صورة الجسم والشكل

١	أشعر بأن شكلي أسوأ من ذي قبل
٢	أشعر بوجود تغييرات دائمة في شكلي تجعلني أبدو منفراً (منفرة) وأقل جاذبية
٣	أشعر أن شكلي قبيح (قبيحة) ومنفر (منفرة)

(١٥) هبوط مستوى الكفاءة والعمل

صفر لا أشعر بأن شكلي أسوأ من قبل.
١ أشعر بالقلق من أنني أبدو اكبر سناً وأقل جاذبية
٢ أشعر بوجود تغييرات دائمة في شكلي تجعلني أبدو منفراً (منفرة) وأقل جاذبية
٣ أشعر أن شكلي قبيح (قبيحة) ومنفر (منفرة)

(١٦) هبوط مستوى الكفاءة والعمل

صفر أعمل بنفس الكفاءة كما كنت من قبل
١(أ) احتاج إلى مجهود خاص لكي أبدأ شيئاً
١(ب) لا أعمل بنفس الكفاءة التي كنت أعمل بها من قبل
٢ أدفع نفسي بمشقة لكي أعمل أي شيء
٣ أعجز عن أداء أي عمل على الإطلاق

(١٧) اضطرابات النوم

صفر أنام جيداً كما تعودت
١ أستيقظ مرهقاً في الصباح أكثر من قبل
٢ أستيقظ من ٢ ـ ٣ ساعات مبكراً عن ذي قبل، وأعجز عن استئناف نومي.
٣ أستيقظ مبكراً جداً ولا أنام بعدها حتى وإن أردت ذلك.

(١٨) التعب والقابلية للإرهاق

صفر لا أتعب بسرعة أكثر من المعتاد
١ أشعر بالتعب والإرهاب أسرع من قبل
٢ أشعر بالتعب حتى وإن لم أفعل شيئاً.
٢ أشعر بالتعب الشديد لدرجة العجز عن عمل أي شيء.

(١٩) فقدان الشهية

صفر شهيتي للطعام ليست أسوأ من ذي قبل
١ شهيتي ليست جيدة كالسابق
٢ شهيتي أسوأ بكثير من السابق
٣ لا أشعر بالرغبة في الأكل بالمرة.

(٢٠) تناقص الوزن

صفر	وزني تقريباً ثابت
١	فقدت أكثر من ٣ كجم من وزني
٢	فقدت أكثر من ٦ كجم
٣	فقدت أكثر من ١٠ كجم

(٢١) تأثر الطاقة الجنسية

صفر	لم ألاحظ أي تغييرات حديثة في رغبتي الجنسية
١	أصبحت أقل اهتماماً بالجنس من ذي قبل
٢	قلت رغبتي الجنسية بشكل ملحوظ
٣	فقدت تماماً رغبتي الجنسية

(٢٢) الانشغال على الصحة

صفر	لست مشغولاً على صحتي أكثر من السابق
١	أصبحت مشغولاً على صحتي بسبب الأوجاع والأمراض، أو اضطراب المعدة والإمساك
٢	أنشغل بالتغييرات الصحية التي تحدث لي لدرجة أنني لا استطيع أن أفكر في أي شيء آخر
٣	أصبحت مشغولاً تماماً بأموري الصحية.

كيف تستفيد من المقياس السابق؟

يحقق لك المقياس السابق غرضين رئيسين، فهو يكشف لك من ناحية عن الموقع الذي تحتله فيما يتعلق بميلك إلى الاكتئاب، والكدر بالنسبة للمجتمع الخارجي.

ويكشف لك من ناحية أخرى عن طريقتك الخاصة والجوانب النوعية التي تعبر بها عن هذا الاضطراب. بعبارة أخرى، هل يظهر الاكتئاب لديك في شكل شكاوى جسمية؟ أو إحساس بالذنب؟ أو ميل إلى الحزن؟ أو هبوط في مستوى النشاط العام؟ والجنسي؟ أو في شكل تقاعس عن أداء واجباتك الرئيسية في الحياة أو العمل؟ وهكذا. وهو لهذا يعتبر ذا فائدة تشخيصية لها قدر كبير من الأهمية.

فضلاً عن هذا، يساعدك هذا المقياس على استكشاف مدى تقدمك أو تقاعسك في معالجة المشكلات التي يتركها هذا الاضطراب للمقياس أنك تعاني من بعض المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالاكتئاب لديك، بما فيها مثلاً توتر علاقاتك بأفراد الأسرة، وزملاء العمل، وفقدان الرغبة في المبادرات الاجتماعية الإيجابية، ولنفرض انك رسمت خطة تعتمد على تدريب مهاراتك الاجتماعية الإيجابية، وإنه يمكنك القيام بذلك بأن تجيب على هذا المقياس عدداً من المرات: الأولى منها قبل أن تبدأ هذا الأسلوب العلاجي الجديد الذي ستتبعه لاكتساب بعض

المهارات الاجتماعية المفيدة لك كما تراها، ثم أن تعيد تطبيقه بعد ذلك على فترات متقطعة، وأن تقارن أداءك خلال هذه المرات لتكشف مقدار التقدم أو عدم التقدم، في مقدرتك على معالجة الجوانب التي اكتشفت من قبل ومدى ما تثيره لديك من مشكلات.. وهكذا.

والآن أجب عنه وفق الطريقة المشروحة ثم أحسب درجتك عليه، والتي ستكون ببساطة عبارة عن مجموعة النقاط على المجموعات الـ ٢١الكلية. ودرجتك في كل مجموعة ستكون عبارة عن الدرجة المقابلة للاستجابة على البند الذي اخترته في هذه المجموعة. إذا كنت قد أجبت بالإيجاب عن أكثر من عبارة في كل مجموعة، فعليك أن تختار في هذه الحالة أعلى درجة فقط. فمثلاً في المجموعة (٢ عن التشاؤم) إذا كنت قد أجبت بالإيجاب عن العبارة: ٢(أ)، أي (أشعر بأنه لا يوجد شيء أتطلع إليه في المستقبل)، وكذلك أجبت بالإيجاب عن العبارة ٣ أي (أشعر باليأس من المستقبل، وان الأمور لن تتحسن)، فدرجتك في هذه الحالة هي ٣ فقط في المجموعة ٢.

بعد جمع الدرجة الكلية (والتي ستكون بالطبع بجمع الدرجات على المجموعة كلها)، أنظر إلى قيمتها وفق معايير خاصة. وعموماً فإذا كانت درجتك الكلية هي ١٦ فما فوق، فهذا معناه أنك تعاني بالفعل من الاكتئاب.

وعليه يجب أن تتابع بجرأة بعض الأساليب العلاجية أو أن تقوم بمحاولة جادة لاستشارة أهل العلم والخبرة من الأطباء النفسيين أو الأخصائيين العاملين بحقل الصحة النفسية. وتكون درجة معاناتك من هذه المشكلة ضعيفة أو لا تذكر إذا كانت درجتك ٨ فما تحت.

قد يحدث أحياناً بأنك مكتئب بالفعل ولكن درجتك على المقياس تبدو منخفضة على غير ما تتوقع، ولهذا أكثر من تفسير. فمثلاً، قد تكون في لحظة إجابتك عن هذا المقياس في أحسن حالاتك، أو في يوم جيد لك على غير المعتاد. وربما قد لا يكون المقياس نفسه مشتملاً على الجوانب الداخلية أو الخارجية الخاصة التي يترجم بها الاكتئاب عن نفسه لديك. وربما كنت لا تعاني من الاكتئاب في الأيام الأخيرة، ولكن تعرف أنك تميل للاكتئاب في العادة. وفي مثل هذه الحالات، ستجد من المفيد متابعة الخطط العلاجية من خلال هذا الكتاب أو من خلال الاستشارة المهنية.

ركن الشباب/ ملف الاكتئاب

أساليب لتخفيف الاكتئاب

١ ـ التدليك

إن عملية التدليك لها تأثير مهدء على الجهاز العصبي المركزي وتعمل كمسكن لآلام العضلات، وهو اختيار جيد للنساء اللاتي يصلن من شدة التوتر للشد العضلي والإحساس بألم في العضلات مشاكل في عضلات الرقبة والكتف أو تشنجات الظهر.

٢ ـ التأمل

هناك طرق كثيرة للتأمل، بعضها يستلزم التركيز على كلمة والبعض الآخر يستلزم التركيز على التنفس، أحدى الدراسات المختصة بتخفيض التوتر أظهرت أن التأمل يخفف من القلق ويعدل من عملية التنفس، ومعدل

سرعة القلب فقط اجلس أو استلقي في مكان مريح وعينيك مغمضتين، وركز على تنفسك واثناء الزفير ألفظ كلمة بوضوح كرر هذه العملية لمدة ١٥ ـ ٢٠ دقيقة.

٣ ـ الخيال

تخيل مشهداً أو منظراً يجعلك هادئاً، اغمض عينيك وتخيل صورة جميلة أو مشهد مريح كأنك تعوم في الفضاء، المهم أن تستخدم كل حواسك وتشم العطر الجميل.

٤ ـ الاسترخاء بالأعشاب

هذا النوع من الاسترخاء يستلزم اعشاب أو نباتات معينة، وكثير من الناس يشيعون أن شرب شاي الناردين (نبات ذو زهر صغير أبيض فرنفلي) أو شاي المريمية أو شاي البابونج سيخفض من حدة التوتر والاكتئاب ولكن شاي النادرين أكثرهم تأثيراً كمهدئ.

٥ ـ المعالجة بالماء

هذا النوع من المعالجة يحتاج إلى حوض ـ حوض الاستحمام ـ به ماء دافئ، قدرة الماء على ابقاء الجسم عائم فيه يزيل الاجهاد أو الضغط فقط قم بتحريك يديك أو رجليك حتى يتحرك الماء فهذه الحركة تعتبر كالتدليك الخفيف والدفء المنبعث من الماء يجعل التدليك يعمل كمهدء للاعصاب، وهي طريقة لا تستدعي منك الكثير فقط استلقي في الماء واغمض عينيك واترك يديك ورجليك يعومان في الماء كإنهما عديما الوزن. هذا النوع من الاسترخاء ينفع المصاب بالأرق أما إذا كنت من النوع الذي لا يفضل أن يكون محاط بالماء أو جسمك حساس من الحرارة أو ضغط الدم فلا تقم به.

٦ ـ اليوغا

هذه الرياضة عبارة عن اتخاذ وضع معين بمرونة مع القيام برياضة التنفس، هذه الرياضة تعمل على تخفيف الاجهاد العصبي والفكري والروحي والذهني، وتخفض من ضغط الدم وتخفف من مشاكل التنفس بمساعدتك عن التنفس بعمق أكثر وببطء، وانت تستطيع تعلم رياضة اليوغا عن طريق نادي رياضي أو كتاب متخصص بهذه الرياضة ثم أبدأ على الفور بممارسة هذه الرياضة الفعالة، كما إن هذه الرياضة تفيد النساء اللاتي يعانين من الصداع والأرق ومشاكل بالهضم وارتفاع ضغط الدم وأحياناً في حالات الربو.

ركن الشباب/ ملف الاكتئاب

شبابنا والاكتئاب

يشعر الناس من حين لآخر بحالة من الحزن والكآبة العابرين، وهو شعور طبيعي، ناجم عن فقد شخص عزيز أو شيء ثمين أو خيبة أمل فهناك ـ كما يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته) ارتباط وثيق بين أعمال الإنسان وبين النظام الكوني، فلو اتجه الإنسان إلى ما تقتضيه الفطرة من طاعة الله سبحانه

وتعالى لنزلت الخيرات، وانفتحت أبواب البركات، بخلاف ما لو انحرف عن طريق العبودية، وتمادى في غيه فإنه يستوجب ظهور الفساد، ونشوب الحروب وحدوث الكوارث الكونية كالزلازل والصواعق، فهذه الأمور كلها ترجع إلى أعمال الإنسان فقد قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ) .

إلا إذا كان الأمر بحسب ما تقتضيه السنة الإلهية من الاستدراج والابتلاء فإذا نزلت بلية أو مصيبة من مرض وغيره على فرد من الأفراد، فإن كانت صالحاً كانت تلك فتنة ومحنة يمتحنه الله بها، فقد قال سبحانه وتعالى: (أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ) وواضح أن ذلك هو الآخر مكمل للإنسان ومقوم لوجوده وغايته.

وإن كان المبتلى غير صالح كان ذلك تنبيهاً له وعقاباً على أعماله ليرجع إلى صوابه ورشده، فقد قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ، فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَلكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ، فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ).

إذاً فالبلايا والمصائب من الأمراض وغيرها، هي نعم من الله على بني الإنسان، ليتعظوا ويتذكروا بها، ويتركوا المعاصي، فهذا مقتضى الحكمة الربانية في تمييز الطيب من الخبيث.

وحيث تشير الدراسات إلى أن الناس في الحياة المعاصرة، يعانون من الاكتئاب بصورة أكبر مما كانت مجتمعات الماضي تعاني منه، ولو أن الأقدمين عرباً وغير عرب عرفوه ووصفوه، وأعطوه كثيراً من الأسماء والمصطلحات التي أشارت إلى حرارة الإحساس به وآلام المعاناة منه.

ومن المعروف أن هناك أكثر من مائة مليون شخص يعانون من الاكتئاب معظمهم من الشباب والشابات، وأن هؤلاء ـ بالتأكيد ـ يتركون تأثيرات سلبية خطيرة. ويمثل هذا العدد فقط الحالات الرسمية، أي الذين تصل حالتهم إلى درجة من السوء تتطلب الإلحاق بمستشفى أو عيادة نفسية طلباً للعون.

ومن المؤكد أن هناك أعداداً مماثلة أو أكثر من ذلك بكثير تعاني من الاكتئاب بصمت وألم، دون أن يجرأ الواحد منهم، أو الواحدة منهن على طلب العلاج رسمياً، هذا لو فرضنا أن هذا العلاج ومؤسسات العلاج النفسي والسلوك متوافرة ومتاحة.

وفي ظل الافتقار إلى الرعاية النفسية والعلاج النفسي، يترك هؤلاء الأشخاص، أو يتركون أنفسهم تحت رحمة الظروف، والمعاناة السلبية، مع هذا المرض، الذي قد يطول أحياناً ويتحول إلى رغبة أو ميول نحو الموت أو الإنتحار.

كما لا يخفى أن آثار الإصابة بهذا الاضطراب، قد تمتد لتشمل الجوانب النفسية والاجتماعية من الحياة، ولهذا تتزايد المشكلات الصحية. بمعناها الجسمي والنفسي بين المكتئبين.

ومن الممكن تقدير مدى النتائج السلبية التي تلم بالحياة الاجتماعية والسياسية، نتيجة لما يأخذه المصابون بهذا الاضطراب في المواقع الاجتماعية المهمة من قرارات قد تمس سلامة المجتمع، أو استقرار النظام الديني والاجتماعي له، فالإضطراب هذا لا يميز بين إنسان ذكي وغير ذكي، ولا بين مشهور وغير مشهور، ولا بين مفكر وغير مفكر.

الاكتئاب

الأنواع والأعراض

الاكتئاب هو نوع من الاضطرابات النفسية من فئة اضطرابات الانفعال، وقد يأتي في شكل خفيف أو متوسط أو شديد، إذ أن الشعور بالأسى هو شيء مركزي في عملية الحزن، والاكتئاب بالنسبة للغالبية العظمى من الناس يعبر عن استجابة عادية تثيرها خبرة مؤلمة نتيجة لأسباب عديدة، وما يميز هذا النوع العادي من الاكتئاب، أنه يحدث لفترات قصيرة قد لا تزيد على أسبوعين، كما إنه عادة ما يكون مرتبطاً، بالمواقف التي أثارته:

ولكن الاكتئاب السريري (clinical depression) هو شيء أكبر من ذلك بكثير، فهذا النوع الأكبر من أنواع الكآبة، يشمل انخفاضاً هائلاً في مزاج المريض خلال فترة طويلة، يرافقه مشاعر من اليأس والضعة والعجز.

وهو عادة ما يتميز بأربع خصائص:

١- أكبر حدة.

٢- يستمر لفترات طويلة.

٣- يعوق الفرد بدرجة جوهرية عن أداء نشاطاته وواجباته المعتادة.

٤- الأسباب التي تثيره قد لا تكون واضحة، أو متميزة، بالشكل الذي نراه عند الغالبية العظمى من الناس.

كما أنه في كثير من الحالات يفقد الأشخاص المكتئبون اهتمامهم بالعالم من حولهم، وينسحبون من الإتصالات الاجتماعية والمهنية، ومن الشائع أن يرافق ذلك أيضاً، إحساس وهمي بالذنب، وأفكار سوداء.

وفضلاً عن النتائج العاطفية للاكتئاب، فإنه يمكن أن تكون له سلسلة من النتائج الجسمانية، بما في ذلك اضطرابات في النوم، وتبدلات في الشهية للطعام، وفقد الاهتمام بأمور الجنس، وحالات عديدة من الآلام والأوجاع، حيث إن المصدر العاطفي لمثل هذه الأعراض واضح عادة في حالات الاكتئاب الأكبر (major depression).

أما في حالة الاضطراب المزاجي الطويل الأمد، وهي الحالة الوثيقة القرابة مع (الاكتئاب الأكبر) وهي الحالة المعروفة باسم (الاكتئاب الأصغر) حيث تكون الآثار العاطفية أشد غموضاً، وغالباً ما تكون متخفية تحت ستار أمراض جسمانية.

يحدث الاكتئاب في أحيان كثيرة من فترة لأخرى في حياة الشخص، دون وجود أسباب خارجية واضحة، وها هو النوع الذي يسمى بالاكتئاب الداخليendogenous.

وعادة ما ينظر الأطباء إلى هذا النوع من الاكئتاب على أنه أشد خطراً من النوع الاستحبابي - وعادة ما تكون خطة علاجه مزيجاً من العلاجات النفسية والعضوية، بما فيها العقاقير المضادة للاكتئاب وربما بعض الجلسات الكهربائية.

وفي أحيان أخرى يجيء الإكئتاب في شكل دورات تتلوها أو تسبقها دورات من الاهتياج والهوس، والنشاط الزائد، وهو ما يسمى بالاضطراب الدوري أو إضطراب الهوس والاكتئاب mainc psychosis

depressive وينظر لهذا النوع على أنه أشد خطراً لأنه لا يصيب مشاعر المريض بل يصيب كثيراً من قدراته الأخرى. بما فيها قدرته على التفكير السليم وعلاقاته الاجتماعية. وتشويه إدراكه لنفسه وللعالم المحيط به. ومن ثم قد يصبح المريض خطراً على نفسه لما قد يرتكبه من أفعال حمقاء ضارة به كالإنتحار، ذلك الفعل الذي يتوج قمة عجزه، وإحساسه باليأس.

وهناك ما يسمى بالاكتئاب الموسمي seasonal depression، والذي تبين انه يشيع عند بعض الأشخاص في بعض شهور السنة خاصة في أشهر الشتاء، حيث يكون النهار قصيراً، والليل طويلاً، وعادة ما يجيء هذا النوع من الاكتئاب في شكل رغبة في الانعزال، والميل نحو الحزن، مع ميل شديد للأطعمة الغنية بالدهون والكربوهيدرات، أما أسباب هذا النوع من الاكتئاب فغير معروفة حتى الآن.

ولو أن بعض العلماء يرون أنه بسبب تزايد إفرازات بعض الهرمونات التي ترتبط بالتعرض لفترات طويلة من العتمة ولهذا ينصح بأن يحاول الشخص المعرض للإصابة الموسمية بالاكئتاب، أن يأخذ قسطاً وافياً من أشعة الشمس في الفترات السابقة بالاكتئاب، وقد لاحظ العلماء والعامة أيضاً في الغرب أن نوبات الاكتئاب تزيد في موسمي الكريسماس وعيد رأس السنة، لدرجة أنه لا تكاد توجد جريدة أو مجلة تصدر في تلك الفترة من السنة ـ في الولايات المتحدة ـ دون أن تتعرض لهذا الموضوع لكثرة إنتشاره في السنة في المجتمع وخاصة الشباب منهم.

أسباب الاكتئاب

يرجع الاكتئاب إلى عوامل مختلفة تناولتها النظريات العلمية الطبية والنفسية والعقلية، وأهمها:

١ـ الأسباب الداخلية

ويعزى إليها حدوث الاكتئاب بسبب وجود اضطرابات عضوية داخلية دون أن يكون هناك أسباب خارجية تدعو لذلك.

٢ـ أسباب كيميائية حيوية

ويعزى إليها حدوث الاكتئاب بسبب زيادة أو نقص إنتاج مواد معينة في بعض مراكز المخ بسبب العوامل الوراثية التي تؤدي إلى وجود فروق فردية في الاستعداد للإصابة بهذه الحالة.

٣ـ أسباب نفسية

ويعتقد بأن الأسباب النفسية تؤدي إلى إحداث تغييرات في الجسم تنتج عنها حالة الاكتئاب مثل حلول كارثة أو وقوع مصيبة أو مواجهة محنة، مما يؤدي إلى إضطرابات في تفكير الفرد ونظرته إلى نفسه والى العالم حيث تكون شديد الظلمة، وأن حياته تسير بإتجاه مصير سيء، وفي مثل هذه الحالة تتجاوب المشاعر مع التفكير ويتوافقان مما يجعل الشخص يبدو حزيناً مهموماً.

ويمكن تقسيم الاكتئاب رجوعاً إلى أسبابه بشكل عام إلى قسمين:

١ـ اكتئاب يرجع إلى أسباب كامنة لدى الفرد لا تظهر إلاّ إذا صادفتها بعض العوامل المهيئة أو المساعدة.

٢ـ اكتئاب تفاعلي ويحدث بسبب الضغوط الحياتية التي يتعرض لها الإنسان، وهو حالة مؤقتة في أغلب الأحيان وتزول بزوال مسبباتها.

قهر الاكتئاب

تشير بعض النظريات الحديثة إلى أنه من غير الممكن علاج جميع حالات الاكتئاب علاجاً نفسياً، وعلى ذلك فهناك حالات كثيرة يمكن التغلب عليها عن طريق العلاج النفسي.

ويرى أصحاب هذه النظريات أن لوم النفس والتجسر عليها هو الذي يدفع إلى الشعور باليأس والى اصطباغ كل ما تقع عليه عينا المكتئب بلون كئيب مخيف يعمل على تعميق حالة الاكتئاب الأصلية، وأنه من أجل الخروج من هذا المأزق فلا بد من أن يعمل الإنسان شيئاً ما لمساعدة نفسه للتغلب على حالته.

في البداية على الإنسان تحصين نفسه، وهو قادر على ذلك، بعمل وقائي وذلك بالابتعاد عن تعلم أساليب الاستجابة الخاطئة للظروف والمواقف الضاغطة باليأس والاستسلام، وعليه أن يتعامل معها بشيء من التحدي والصمود والمقاومة، ويشير القرآن الكريم إلى مثل هذه المواقف في قصة أيوب (عليه السلام):

((وَأَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْناهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَذِكْرى لِلْعابِدِينَ وَإِسْماعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ)) كما نرى في مشهد آخر أن يونس (عليه السلام) قد غضب من قومه فتركهم يائساً إلى حيث ألتقمه الحوت فما كان منه وهو في هذه المحنة إلاّ أن واصل تسبيحه ولم يفقد الأمل والرجاء في الله إلى أن هيأ له طريق النجاة: ((فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادى وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَراءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَباهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)).

ومن وسائل إعداد النفس لمواجهة النكبات وحالات الاكتئاب أن يستخدم الإنسان عقله وفكره بدلاً من الإنقياد لعواطفه وانفعالاته، ولكل شيء جانبان، وكما إننا نواجه الجانب غير المضيء أحياناً فلطالما رأينا جوانب الحياة الحلوة المضيئة.

إن على الإنسان أن يتذكر بأن سنة الحياة هو يوم لك ويوم عليك، وأن كليهما بالتالي سينقضي، وأن الدنيا أخذ وعطاء، يسر وعسر، حلو ومر، ولا يمكن لجانب واحد أن يدوم على حساب الجوانب الأخرى يقول الله تعالى ((إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاس))

إن الاكتئاب مرض نفسي شديد يحتاج إلى تشخيص وعلاج بخلاف المعروف من الأدوية المسماة، بمضادات الاكتئاب، أو المبهجات وطرق العلاج النفسي بالحوار، وأن هناك طرقاً متعددة تمكن المكتئب من قهر اكتئابه.

فالتحدث مع شخص آخر، صديق، قريب، جار، عالم دين، رجل صالح... والبوح والفضفضة، بمعناها البسيط تنزع فتيل التوتر، وتفتح آفاقاً جديدة في الدنيا التي ضاقت في عينيك، أن تجهر بأفكارك وتقرأها بصوت عال يحررها من قيودها ويوضحها أكثر وأكثر له آثاره الإيجابية والواضحة.

أن تتقاسم مع آخر أو آخرين مشكلتك سيريحك في حال كون هذا الآخر دافئ المشاعر ومتفهماً، إن عملية سرد مشاكلك، غالباً ما تقدم لك إجابات وتحررك من العبء ومن ثم فإن الحديث مع الآخر هو ما تعطيه أنت وليس ما تجنيه، بمعنى أن الإستفادة هي عملية البوح ذاتها وليس في التعرف على نصائح أو إرشادات معينة، وإنك بذلك تكسر الحاجز الزجاجي للاكتئاب والذي فصلك عن الآخرين، ويعزلك عنهم تماماً، لإن حجزك مخاوفك ومشاعرك هو في حد ذاته سبب ومحصلة للاكتئاب.

إذا أحسست بالإكئتاب فسوف تحس بمقاومة كل رغبة في التواصل مع الآخرين، لذا عليك أن تمسك بزمام المبادرة وأن تدفع بنفسك إلى الشخص الذي ستحاوره وستفتح له صدرك دون إنتظار رد فعل، أو إجابة، أو نصيحة؟، إن منطقة الخوف تحوي في مساحتها الخجل وعدم القدرة على ذكر أمور حساسة وهكذا.

عندما يكتئب الإنسان لا يتمكن من تصور أنه يقدر على تغيير ما حوله، ويعتقد بأنه ضحية لكل الظروف وأنه من المستحيل أن تكون هناك بادرة على الأقل لتغيير الأحوال بأي شكل، عندها عليه أن يتعرف على قدر ولو بسيط من الطاقة لتغيير واقعه ولو قليلاً، فالقفز من فوق أسوار اليأس، واستخدام الذكاء، وإتخاذ القرار مهما كانت قسوة الواقع وقتامته أمر مطلوب.

من السهل جداً أن تقع فريسة لوضع معين في البيت، الذي يصبح فرضاً مع مرور الأيام، حيث تنسى مع هذه الرتابة والتعود أنه بالإمكان تغيير ذلك الواقع، فمثلاً ليس ضرورياً أن تأكل ٣ مرات يومياً، وليس واجباً أن تشاهد التلفزيون كل مساء، أو أن تقضي وقتك في المشاجرة، وفي الأمر والنهي وملاحقة الأولاد لكي يكملوا واجباتهم أو يوقفوا خناقاتهم.

ليس ضرورياً أن تعيش مع حماتك أو في أي وضع آخر تتخيل أنك مجبر عليه، عليك أن تختار شكل الحياة التي تريد أن تعيشها، لكنك تجد نفسك غير قادر فعلاً على التغيير، والسبب ببساطة لأنك مكتئب، وإذا كنت مكتئباً جداً، لدرجة إنعدام الفعل، أنتظر حتى لو قليلاً ثم تصرف.

وقد تتخيل أن أي تغيير ستقوم به سيكون موجهاً ضد شخص ما؟! ومن ثم فإنك تجبن وتخاف وتتراجع، كل هذا مجرد (حجج)، تمعن في الأمر، غير من واقعك، وتوكل على الله، طالما أنك لن تؤذي أحداً، ولن تجرح شعور أي إنسان، إذ لا يمكنك أن تستمر هكذا في جو من الكبت والمرارة والحزن المزمن.

وبما أنك بعيد عن أية مشاعر أو مواقف أو فعاليات قد تنمي لديك الإحساس بالفرح والبهجة، حاول أن تجد طريق العلاج بالحوار، وقد تتعرف على أحاسيسك، ومنها تنطلق إلى نقاط الإبهاج.

وقد ترى أنك تحت رحمة أحد ما: شريكك في الحياة، رئيسك في العمل أو أي شخص آخر، فلا تخف من تحدي هذا الواقع تحدياً حقيقياً عاقلا ليست فيه بطولة زائفة أو رعونة شائكة.

مما لا شك فيه أن كل بيت لا يخلو من بعض المشاكل وهذا لا يعني نهاية العالم أو الفشل النهائي، لكنه يعني لك أن تحدد وتتعرف على تلك المواقف التي تزعجك وتضايقك ومن ثم تمتص طاقتك وجهدك، فإذا كنت أباً أو أماً (محبوساً) في البيت مع الأولاد عليك أن تجد متنفساً للإحباط الذي يكون قد داهمك، وتتذكر أنك لست وحدك، فهناك كثيرون لديهم نفس المشاكل إن لم تكن أصعب وأكثر منها.

أما فيما يتعلق بالنوم، فليست هناك قاعدة عامة بشأن عدد الساعات التي من المفروض أن ينامها الإنسان، فقلة النوم ليست بالضرورة مضرة بالجسم، إذا كان نومك غير كاف، حاول أن تذهب إلى فراشك في ساعة متأخرة من الليل واستيقظ في الصباح الباكر، أو في الساعة التي تستيقظ فيها عادة، وأحياناً يستخدم الحرمان من النوم لعلاج بعض حالات الاكتئاب، وفي تلك الحالة يستدعي الأمر أن يظل الإنسان متيقظاً لمدة ٣٦ ساعة، مرة أو مرتين أسبوعياً.

وإذا لم تكن مكتئباً للغاية، ولم تزل لديك بعض المشاعر الحسية حاول أن تغير روتين المعاشرة الزوجية، وتخليصها من مسألة (الواجب) الذي يجب أن يؤدى، غير المكان والزمان والألوان والأساليب قدر إمكانك

وحسب ميزانيتك، وتحدث عن الجنس في صراحة، واسبح في أعماقه وألطافه... حاول... وستنجح.

كما إن هناك مسألة خطيرة وشائعة، وهي البطالة، فأخطر ما في البطالة هو الأحساس بعدم الفائدة وهذا الإحساس قد يمنعك من البحث عن عمل ومن ثم يقلل اعتبارك النفسي.

لذا حاول أن تقوم بعمل ذي قيمة، أي عمل حتى لو كان بسيطاً اختر عملاً من أبسط ما يكون كأن تصلح شيئاً في البيت مثلاً أو ترتب الكتب أو تضفي بشكل أو بآخر رونقاً على البيت أومكان العمل، أعمل شيئاً أو أصلح شيئاً... وسيجعلك ذلك تحس بالقيمة قيمة وجودك.

وأخيراً تذكر أنه ما دام فيك نفس فإن مجرد وجودك على هذه الأرض حكمة من الله تعالى وهو من أكبر المعاني السامية.

قد تكون الأخطاء التي إرتكبتها، ليست أخطاء في حد ذاتها، حاول أن تنظر إليها من زاوية أنها دروس وعبر، وأنها تعلمك الكثير عن هذا الحياة.

يرى الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته) أن العلاج الناجع لما ابتليت به المجتمعات من حالة اليأس والانحسار والتشاؤم يكون من خلال اتباع العقيدة الإلهية، والشريعة الإسلامية التي فرضت على الإنسان أن ينظر إلى الحياة نظرة تفاؤلية إيجابية، بأن يراها مثمرة باعتبار أنها مزرعة الآخرة، فعليه أن يستغلها أحسن استغلال، ويخلص نفسه من الكسل واليأس والتشاؤم ويسعى للاستفادة من جميع اوقاته ولحظاته، ومواهبه وقواه وامكانياته، ويسخرها لتطوير ذاته من النواحي الفكرية والروحية والثقافية ليساهم بعد ذلك بتطوير مجتمعه.

ركن الشباب/ ملف الاكتئاب

الكآبة الصغرى

تعتبر الكآبة الصغرى واسعة الانتشار، بخلاف الكآبة المرضية الكبرى التي هي الحالة القليلة الحدوث نسبياً، ولهذه الكآبة الصغرى تأثير عميق على الشخص السوداوي، حيث يحس معها وكأن الشقاء هو قدر مكتوب منغص للحياة ولا سبيل إلى الخلاص منه.

وكثير من المكتئبين يعودون بكآبتهم إلى أيام طفولتهم حتى يخيل إليهم أن هذه الصفة قد رافقتهم منذ نعومة أظفارهم.

وبالرغم من شمولية الكآبة الصغرى منذ أقدم العصور، إلا أن مفهومها حديث العهد في ميدان بحوث الصحة العقلية. ويعزو بعض الخبراء هذه الحالة إلى حياة الإنسان في مجتمع تكون فيه الروابط الاجتماعية مختلّة، وانتشار المخدرات والخمور والمصاعب الاقتصادية والخلافات الزوجية وتطورها إلى الطلاق أو الهجران وتبدل الأدوار الحياتية لدى الذكور والإناث، وصعوبة البحث عن معنى الحياة.

والكآبة الصغرى، شأنها شأن بقية أشكال الانقباض، تنشأ على ما يعتقد عن مزيج من الظروف والتأهب النفساني والجيني. إذ يبدو أن أشكال الانقباض والإكتئاب جميعاً تنتقل وراثياً من السلف إلى الخلف. فالأطفال الذين يولدون لأب مكتئب أو لأم مكتئبة، هم أكثر عرضة بمقدار ضعفين أو ثلاثة أضعاف للإصابة بالانقباض

أيضاً.

إن أكثر الناس لا يسلمون في كثير من المناسبات من المرور بظروف مؤسفة كفقد عزيز أو الإصابة بمرض خطير، ولكن الإنسان السوي بفطرته سرعان ما يجتاز المحنة التي تمر به. إلا أن الإنسان المتأهب للكآبة بطبعه، يكون عاجزاً عن تجاوز المحن العابرة، فيتحول لذلك إلى اكتئاب. وشعور الشخص المنقبض يدعو إلى الرثاء حقاً، إذ ينتابه إحساس خاطئ بأنه ما من شيء في الحياة يستطيع إثارته، وإنه أعجز من المضي قدماً لإنجاز أي عمل يشرع فيه.

وكثيراً ما تتطور الكآبة الصغرى بشكل خفي، حتى أن ضحية هذه الحالة لا تشعر بحدوث تبدل ما على نمط حياته، وهكذا وبمرور السنوات وكرّ الأعوام، يصبح الانقباض عبارة عن طريقة حياتية، فلا يشعر بعمق الهوة التي كان متردياً فيها إلا بعد أن يعالج من كآبته.

إن كل مكتئب تقريباً تتحسن حالته بشكل ملحوظ خلال اثني عشر إلى أربعة عشر أسبوعاً. ولكن إذا بقيت الكآبة الصغرى دون علاج، فإنها في غالبية الأحيان تتطور إلى كآبة كبرى. ويوصي الخبراء أن تتم المعالجة عن طريق الجمع بين العلاج النفسي، وعقاقير الكآبة.

وإحدى طرق المعالجة بالإدارك السلوكي، وفي هذه الطريقة يدرب المريض على تكييف أشكال تفكيره المنحرفة والانهزامية، وجعلها أكثر إيجابية وخلق طرق تفكيرية منتجة، ومحاربة ظنون الشخص المريض بأنه إنسان منبوذ غير مرحب به اجتماعياً.

وتشمل الناحية السلوكية للمعالجة، تدرب المريض على كيفية تأكيده لذاته، وتعليمه أساليب الاسترخاء وكيفية القيام بنشاطات مبهجة.

أما علاج الاحتكاك بالأشخاص فيتم بالتركيز على خلق علائق طيبة جديدة مع الناس وتقوية العلائق القائمة فعلاً. وبهذا يتعلم المريض الكيفية التي يتمتع فهيا مسروراً من خلال هذه الصداقات.

والعلاج التحليلي الثقافي يتم بطرد المريض للرسائل الاجتماعية غير الواقعية التي تسهم في تدني درجة احترام الإنسان لذاته، وخلق شعور بالضعف.

علامات الكآبة الصغرى

هل تشعر بالحزن والسوداوية في أكثر أوقاتك، هل استمر هذا الشعور أكثر من عامين، لا تفصل بين نوباتها أكثر من بضعة شهور؟ إذا كان هذا هو ما تشعر به، فهل أنت مصاب أيضاً بالأعراض التالية:

- ضعف الشهية أو النهم الشديد؟
- النوم الزائد أو الحرمان من النوم الهنيء.
- ضعف الطاقة والتعب الدائم.
- الشعور بعدم الكفاءة.
- ضعف القوة في التركيز.
- الإنسحاب من فرص التفاعل الاجتماعي
- ندرة الاستمتاع بالنشاطات البهيجة أو الاهتمام بها.

ـ سرعة الإنفعال من أقل إثارة؟

إذا كان الجواب بنعم على عدد هذه الأسئلة، فقد تكون المشكلة هي الكآبة الصغرى، مع العلم أن الكآبة الصغرى مترابطة مع الكآبة في كثيرة من النقاط الآنفة الذكر.

ركن الشباب/ ملف الاكتئاب

نشاطات ضد الاكتئاب

١ ـ تفاعلات اجتماعية

ـ ابحث أو اتصل بصديق قديم.

ـ اجتمع مع مجموعة من الأصدقاء.

ـ عبر عن شيء إيجابي فيك.

ـ اجتمع مع من تحب.

ـ عبر عن تأييدك العلني لرأي جيد.

ـ قلل من إلحاحك على شخص آخر.

ـ اطلب من صديق أو زميل أن يساعدك في معالجة أمر يهمك.

ـ قم بمداعبة طفل.

ـ تعرف على طريقة صناعة أو عمل شيء تؤديه الزوجة أو الزوج.

ـ لاحظ الآخرين.

ـ عبر عن حبك أو إعجابك بشخص آخر.

ـ اجتمع مع أشخاص متحمسين.

ـ قم بزيارة لأحد الوالدين أو المقربين.

ـ قم بعمل تطوعي لخدمة آخرين.

ـ سجل أشياء إيجابية فعلتها اليوم (أو الأسبوع الماضي أو الشهر الماضي).

ـ اصغ بانتباه وتفهم لشخص لم تكن تحبه.

ـ سجل أشياء إيجابية تود عملها اليوم (أو هذا الأسبوع أو الشهر أو العام).

ـ تعرف على ما حصل لأبنائك في المدرسة اليوم.

ـ عبر عن عرفانك بالجميل.

ـ اخلق مناقشة حية.

ـ تعرف على شخصية جديدة.

ـ امنح بعض الوقت لمساعدة محتاج.

ـ ادع صديقاً إلى كوب من الشاي أو القهوة.

- تعرف على ما سيفعله أبناؤك اليوم.
- تطوع لمساعدة شخص يحتاج إلى المساعدة أو النصح.
- افعل شيئاً يثير الحب.

٢ - انجازات ونشاطات شخصية

- اقرأ شيئاً جديداً.
- خطط لرحلة أو إجازة.
- ابحث عن كتاب جديد.
- اكتب خطابات مؤجلة.
- عبر عن فكرة أو رأي بوضوح.
- اكتب رأيك في مقال قرأته في الجريدة.
- اكتب أو اتصل لتسأل عن شيء تريد اقتناءه.
- قم بتنظيم شيء مؤجل في مكان عملك.
- تعلم بعض الخطوات لاكتساب مهارة معينة.
- تعرف على مصادر الإعجاب فيك وسجلها.
- اقرأ سوراً من القرآن الكريم.
- اقرأ نهج البلاغة والصحيفة السجادية.
- فكر بروعة خلق الكون والوجود.
- اقض وقتاً في عمل شيء بكفاءة.
- قم بتنظيم شيء مؤجل في منزلك.

٣ - نشاطات معارضة للاكتئاب

- اجتمع مع أشخاص سعداء.
- اضحك بعمق
- شاهد منظراً جميلاً وركز عليه.
- قل شيئاً جميلاً أو ساراً للمقربين منك.
- ارتد غياراً أو ملابس نظيفة.
- استمع للقرآن.
- تحدث عن شيء سار أو مرح.
- شاهد شيئاً تحبه خارج المنزل.
- قم بإعداد شيء تحبه.
- تناول طعاماً أو شراباً بالخارج.

- اجتمع مع أشخاص متحمسين.
- اقض بعض الوقت في مشاهدة الطبيعة.
- تحدث بإعجاب عن بعض منجزاتك.
- اشعر بوجود الله ورعايته في حياتك.
- تناول طعاماً أو شراباً تحبه.
- ابتسم للآخرين.
- اشتر شيئاً تحبه.
- اقتطع وقتاً للفراغ.
- شاهد الشمس أو اجلس في مكان مشمس.
- نم بعمق.
- كون صورة ذهنية لشخص أو مكان جميل أعجبك.
- قل شيئاً مسلياً أو استمع إليه.
- ارو طرفة أو نكتة.
- استرخ بعض الوقت.
- استحم أو اسبح.
- تنفس هواء طبيعاً ونقياً.
- اشتر شيئاً لشخص تحبه.
- تخيل شيئاً جديداً سيحدث في المستقبل.
- اشعر بأهمية وجودك للآخرين.
- مارس الاسترخاء.
- كافئ نفسك على إنجاز بعض النشاطات السابقة يومياً.

ركن الشباب/ ملف الاكتئاب

كيف يفكر المكتئبون

١ - التهويل والمبالغة: إضفاء دلالات مبالغ فيها على الموضوعات المحايدة، أو التي يتعذر تفسيرها. المبالغة في إدراك جوانب القصور الذاتي، والتهوين من المزايا والنجاح الشخصي.

٢ - التعميم: تعميم خبرة سلبية منعزلة على الذات ككل.

٣ - الكل أو لا شيء: إدراك الأشياء على أنها إما سيئة تماماً أو لا شيء هناك جيد(عدم إدراك أن الشيء الذي قد يبدو سلبياً قد ينطوي على فائدة الآن أو مستقبلاً).

٤ - عزل الأشياء عن سياقها: أو الانتقاء السلبي، ويعني عزل خاصية عن سياقها العام، مع تأكيدها في سياق آخر لا علاقة له بالنتيجة السلبية السابقة.

٥ ـ التفسير السلبي لما هو إيجابي: تفسير الأمور التي يكون من الواضح أنها إيجابية، تفسيراً سلبياً (مثل حب الناس لي وتقديرهم شفقة على حالي وليس لأشياء إيجابية لديّ).

٦ ـ القفز إلى الاستنتاجات: إدراك أن الموقف ينطوي على تهديد وخطر وامتهان دون أن تكون هناك دلائل على ذلك.

٧ ـ قراءة المستقبل سلبياً وحتمياً: التوقع السلبي للمستقبل والتصرف كما لو كان هذا التوقع حقيقة (خطأ المنجم).

٦ ـ التأويل الشخصي للأمور: أن ينسب الشخص لنفسه مسؤولية النتائج السلبية في المواقف السلبية.

ركن الشباب

طبيب الشباب

حَبُّ الشباب

يظهر حب الشباب على الوجه، والصدر، والظهر، في فترة الشباب (المراهقة) لدى كلا الجنسين، بأشكال مختلفة، وقد تبدأ بظهور الزوان، ثم تزداد لتشكل بثوراً حمراً، قد تكون متقيحة أو متكيسة. وحتى تتم المعالجة بالصورة الصحيحة، وتنتهي فترة حب الشباب دون ترك آثار كالندب والبقع الجلدية، فإننا ننصح المرضى بما يلي:

١ ـ غسل الوجه والمناطق المصابة بالماء الفاتر والصابون العادي (أو الصابون الطبي إذا أشار الطبيب بذلك) عدة مرات يومياً.

٢ ـ تعريض المناطق المصابة (وخاصة الظهر) للشمس، حيث يساهم ذلك في علاج حَبّ الشباب وقد يمنع ظهوره مجدداً. ويلفت الانتباه إلى ضرورة رفع الشعر عن الجبين؛ حتى لا يتسبب ذلك في تهيج حَبّ الشباب في هذه المنطقة.

٣ ـ استعمال العلاجات الموصوفة من قبل الطبيب، وفي أحد المستحضرات يجب تناوله قبل الطعام بنصف ساعة أو بعده بساعتين مع تحاشي أن تحتوي الوجبة على الحليب ومشتقاته نظراً لتعارضها مع المستحضر.

٤ ـ استعمال المستحضرات الموضعية قبل النوم، بعد غسل المنطقة المصابة وتجفيفها جيداً، ويترك المستحضر طوال الليل على أن يغسل جيداً في الصباح. وينصح بالإقلال من التعرض للشمس خلال فترة هذه المعالجة. كما وينصح بتحاشي استعمال المستحضر في مناطق حول العينين والفم والأنف.

٦ ـ توقع بعض الزيادة في ظهور البثور في الفترة التي تسبق موعد الدورة الشهرية، والتي قد تستلزم تعديلاً في طريقة المعالجة تحت إشراف الطبيب.

٧ ـ ويجب عدم العبث بالبثور أو محاولة إزالة الزوان، لأن ذلك قد يترك آثاراً دائمة.

٨ ـ عدم استعمال المستحضرات التجميلية أو علاجات حَبّ الشباب خلال فترات النهار.

٩ ـ عدم استعمال علاجات وصفت لمرضى آخرين دون استشارة الطبيب.

حموضة المعدة

يشعر الإنسان أحياناً بحالة من الحرقة أو الحموضة في المنطقة التي تقع خلف جناحي الصدر، وهي حالة مرضية تسبب آلاماً وحرقة يعاني منها الكثير من الناس.

ففي الحالة الطبيعية تبقى ترشحات عملية الهضم في المعدة، والمنفذ الموجود بين المعدة ومؤخرة المريء، يمنع عبور هذه المواد إلى الأعلى والوصول إلى المريء، لأن هذا المنفذ مصمم بشكل بحيث إن فوهته لا تنفتح إلاّ نحو المعدة.

أمّا أسباب الحموضة، فترجع لاختلال الحالة الطبيعية لعمل المنفذ، أو تتجمع كميات كبيرة من الحوامض في المعدة، فيحصل أحياناً أن تعبر هذه السوائل عبر المنفذ المذكور لتصل إلى المريء الذي يتميز نسيجه بعدم قدرته على تحمل مثل هذه المواد؛ ممّا يؤدي إلى التهاب جدرانه وشعور الإنسان بالحرقة أو الحموضة المصحوبة بالألم أو مضاعفات أخرى.

تحدث هذه الحرقة في الأجزاء العليا من المعدة وأسفل جناحي الصدر. وفيما يخصّ السبب في اختلال وضعف عمل المنفذ أو تجمع الحوامض في المعدة هناك عدة نظريات، إلا أنها تتفق في أن السبب يعود إلى ضغوط نفسية، وتأثير المشروبات الكحولية، والقهوة، والأدوية (أسبرين، انتي بوتيك) أو ارتداء الملابس الضيقة، وتناول الأطعمة الحارة، وبشكل كثير، أو تلك التي تحتوي على دهون كثيرة أو بهارات وغير ذلك.

تعتبر النساء الحوامل والأشخاص ذوو الوزن الإضافي معرضين أكثر للإصابة بهذه الحالة.. كما أن الحموضة المزمنة قد تكون نتيجة لحدوث خلل في الهيكل البنائي للمعدة (الفتق)، وصعود أجزاء من المعدة إلى داخل المريء وغير ذلك.

وعلاج الحموضة يتمثل بالنصح بعدم تناول الأطعمة، والمشروبات، أو الأدوية التي يُشك في قدمها، وكذلك يُنصح أن تتم عملية تناول الطعام ببطء وبهدوء وبانتظام، وأن لا يتناول الإنسان كميات كبيرة من الطعام قبل النوم.

وحتى أن الاستلقاء على الفراش بعد تناول وجبة دسمة من الطعام، يؤدي إلى حدوث حالة الحموضة.

بالطبع فإن تناول (شرابت) خاصة تعمل على إخماد تأثير الحوامض في المعدة (المنوية - أم. جي. أس) قد تؤدي غرضها في العلاج، إذا أخذت دون استشارة الطبيب المختص، إلا أن الحالات المعقدة لهذا المرض، تستدعي مراجعة الطبيب المختص قبل تناول أي دواء.

كما أنّ إجراء العملية الجراحية هو علاج حالات الحموضة المزمنة. كما ينصح البعض بتناول الحليب لعلاج هذه الحالة، إلا أن الحليب له أثر عكسي، لأنّه يحفز المعدة على انتاج كميات أكبر من الحوامض.

استبيان ملف (الاكتئاب)

١ـ بعد قراءة العدد هل توصلت إلى أنك:

أ) مكتئب

ب) غير مكتئب

ج) لم تصل إلى نتيجة

ركن المرأة

الإسلام وحقوق المرأة

لقد حفظ الإسلام للمرأة حقها وجعلها في مصاف الرجل بعد أن ظلمها المجتمع وسلب منها كل حقوقها حتى ويمكن القول أنه قد سلب منها حقها كإنسان ولكن عندما أشرق الإسلام بنوره على الأرض رد إليها اعتبارها وسما بها إلى مرتبة الرجل في جميع حقوقها وواجباتها ولم يكن هذا الأمر يسري على المرأة الغربية فقد كانت تضطهد من قبل الرجل وكانت تتجرع العذاب من قبل زوجها فهي لا تقدر على طلب الطلاق وحتى انه قد ذكر أن المرأة في بريطانيا كانت تباع كما تباع الإماء وان ثمنها كان في عام ١٨٤٠ ستة بنسات ومن جراء كل هذا الظلم الذي وقع على عاتق المرأة الغربية فقد خاضت حرب التحرير ضد الرجل ولكن هذا الحال لا ينطبق على المرأة المسلمة فقد اعطاها الإسلام كل حقوقها منذ مجيء الإسلام.

تمثل المرأة نصف المجتمع الإنساني على أقل تقدير، لذا فإنها قد شغلت العالم، وكان لها دورها التاريخي والحضاري في تقدم الإنسانية ورقيها، فهي وأن ظلمت من قبل شرائع الرجل وقوانينه الجائرة، إلا أن عدالة السماء كانت تعطيها حقها المشروع الذي سرعان ما يغير ويبدل من قبل القوي الصارم الذي لا يقبل المنافسة.

مكانة المرأة في التاريخ

صاحبت المرأة الرجل منذ نزولهما إلى الأرض فلولا حواء ما تكونت البشرية وما استمرت. وكانت المرأة تعيش في العصر الحجري الى جانب الرجل في الكهوف والأدغال تشاركه في المعارك الضارية التي تنشب بينه وبين الوحوش الكاسرة فكانت تصطاد معه الفرائس وتعد معه الطعام وتشاركه في كل أمور الحياة. وحين تكونت القبائل أصبح للمرأة دورها الأهم في حياة العائلة فهي التي تعتني بتربية الحيوانات الأليفة وتهيء الطعام من لبن هذه الحيوانات والثياب من جلدها أو صوفها لجميع أفراد العائلة، ولما جاءت النظم والأعراف القبلية لم تحترم المرأة ولم تعط حقوقها الشرعية كفرد من أفراد المجتمع بل جعلت منها تابعاً لرجل متسلط لا حول لها ولا قوة.

أما القوانين والشرائع التي سادت بعد تلك الفترة فقد قضت على المرأة ان تكون سلعة بيد الرجل يفعل بها ما يريد فقد كانت تباع وتشترى.

وهنا نستعرض بإيجاز بعض القوانين والشرائع التي سبقت الإسلام لنرى مكانة المرأة عند كل منها.

فتعاليم (مزدك) أباحت بيعها وشرائها. وأما (البراهمة) فإن شريعتهم كانت تقضي باستعباد المرأة فإذا مات الزوج صارت تحت وصاية ابنائها. أما (البوذيون) فهي عندهم غير نقية وأمرها يعود الى الرجل سواء أكانت

أماً أم اختاً أو زوجة، أما شريعة (حمورابي) فتحسبها في عداد الماشية المملوكة. وعند (اليونان) كانت المرأة مسلوبة المكانة والحرية وكان (ارسطو يعيب أهل (اسبرطة) لأنهم يتساهلون مع نسائهم.

أما عند اليهود، فالمأثور عن الكتب التي تنسب الى النبي موسى (عليه السلام) ان البنت تخرج من ميراث أبيها إذا كان له عقب من الذكور.

وعند المسيحيين: فقد قرر بعض اللاهوتيين في القرن الخامس للميلاد في مجتمع (ماكون) ان المرأة خالية من الروح الناجية ولا استثناء لأحد من بنات حواء من هذه الوصمة غير السيدة العذراء ام السيد المسيح.

أما المرأة في العصر الجاهلي فكانت مثار خزي وعار وصفها القرآن الكريم وهو في معرض التنديد بتلك الحالة التي كانت تعتري الإنسان الجاهلي عند سماعه بولادة ابنة له، وذلك بقوله تعالى (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) وقال تعالى مهدداً ساخطاً من أصحاب تلك العادة المخزية: (وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) كما كانت العرب لا تورث النساء قبل الإسلام وأن كن من أقرب الناس لحمة الى الميت، سواء أكانت المرأة أما أم بنتاً أم زوجة، وانما يورث من يلاقي الأعداء!..

وجاء الإسلام بنوره، فكان ثورة إنسانية واجتماعية وفكرية فبدد ظلم وظلام تلك الأعراف والمعتقدات الجائرة وحرم وأد البنات الذي كان سائداً في الجاهلية وكرم البنت ورفع مكانتها وقد جاءت آيات كثيرة وأحاديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله) في عدم وجود فوارق بين الرجال والنساء فقد ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله) في أحد أحاديثه بما معناه أن من ربى ثلاث بنات أو أكثر واحسن تربيتهن فإن له مكانة رفيعة ويستوجب دخول الجنة، وأوضح سبل الأديان التي طمست معالمها على أيدي المرتزقة وتجار الأديان، فجمع تحت رايته مختلف الشعوب من كل جنس ولون ووضع المرأة في مكانها المناسب وأعطاها دورها اللائق لتقوم به الى جانب الرجل في بناء حياة حرة كريمة، فكان اطاراً يستوعب جميع الفعاليات والإمكانيات المتواجدة في الجنس البشري، فساوى بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق والواجبات وجميع المظاهر الإنسانية، حيث شرع الإسلام حق توريث المرأة، وحق امتلاك المال، وحق اختيار الزوج، وحق اجراء العقود والايقاعات، وحق المبايعة. وقد ثبت أن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان يتقبل بيعة النساء. وهو حق (الانتخاب أو الاقتراع) وهذا الحق من المطالب الأساسية التي تسعى إليها النساء في عصرنا الحاضر. كما فرضت الشريعة الإسلامية على المرأة جميع الواجبات التي فرضتها على الرجل من عبادات وحقوق وما يترتب على ذلك من أمر ونهي أو قصاص.

المرأة ابنة

بما إن الإسلام هو دين جاء ليحافظ على الأسرة فإنه كانت من أولوياته هو المحافظة على أفراد هذه الأسرة واحترام أفراده وعدم تفضيل أحدهم على الآخر فيجب أن يعطف على الصغير ويحترم الكبير.

أما المرأة كابنة فقد انقذها الإسلام من براثن شرور العقائد والأعراف التي كانت تعتبرها من سقط المتاع، بل تساوي بينها وبين الحيوانات حيث تباع وتشترى كما خلصها من الموت والوأد الجاهلي ووهبها حق الحياة وجعلها تقف مع الابن على قدر المساواة، من الناحية الإنسانية والاجتماعية وفسح المجال أمامها للتعلم، وجعلت الشريعة الإسلامية رضا البنت عند بلوغها شرطاً لصحة العقد عليها وليس لمخلوق أن يرغمها فإن أرغمت فالعقد باطل فقد كانت لها حرية اختيار الزوج. وجعلت الشريعة النفقة على أبيها حتى تتزوج، وإذا طلقت

وعادت الى بيت أبيها عادت نفقتها عليه وليس للأب أن يلزمها طلب الرزق كالابن حين يصبح راشداً، أما مهرها فهو ملكها الخاص دون منازع.

أما في الإرث فقد ألقت الشريعة الإسلامية على عاتق الرجل أعباء مالية ضخمة، فهو الذي يدفع المهر وينفق على زوجته وأطفاله من ميراثه وهو المكلف بشراء الأمتعة وما تتطلبه الحياة الزوجية من بذل المال في بناء البيت وتأثيثه وتعليم الأولاد والإنفاق على مأكلهم وملبسهم الى غير ذلك.

أما البنت فإنها لا تتحمل كل تلك الأعباء بل شأنها أن تأخذ مهراً من زوجها وتضمه الى نصيبها من الإرث. وهي ليست مسؤولة عن الانفاق سواء أكانت ابنة أم زوجة. ومن هنا أعطت الشريعة للذكر مثل حظ الأنثيين في حال وجودهما معاً لتساوي بين الابن والبنت كما هو واضح لأن مال الابن مهدد بالنقص بينما مال البنت معرض للزيادة.

المرأة أماً

شدّد الإسلام على احترام الأم ورعايتها واطاعتها حتى فضلها على الأب في بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة قال تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ)) وقد كرّمها الله سبحانه وتعالى وذلك لما تكابده أثناء الحمل والولادة والعناء الطويل من خلال رعايتها لصغيرها حيث تبدو تلك الالتفاتة العاطفية المثيرة من الحق تبارك وتعالى الى الأم اذ جمعها مع الأب ثم أشار اليها بصورة منفردة.

وجاء في الحديث (الجنة تحت أقدام الأمهات. ويروى أن رجلاً جاء الرسول (صلى الله عليه وآله) وقال: من أحق الناس بحسن حمايتي؟ فقال (صلى الله عليه وآله) أمك. فقال الرجل: ثم من؟ قال (صلى الله عليه وآله): ثم أمك. قال: ثم من؟ قال (صلى الله عليه وآله): ثم أبوك.

وهذا دليل كاف للتدليل على الرعاية الخاصة التي حظيت بها الأم في الشريعة الإسلامية حيث فضلت على الأب كما ساوت بينهما في التقدير والاحترام كقوله تعالى: (وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً) وهنا تبرز صورة الأم في الإسلام الغنية بمعاني الاحترام والتقدير وقد اعطيت من الامتيازات مما جعلها تفاخر الرجل وتقف معه على قدم المساواة من الناحيتين الإنسانية والاجتماعية.

ولم يكن تعدد الزوجات في الإسلام هو من باب عدم احترام المرأة أو الحط من قدرها بل إن له مبررات كثيرة وأباح الله الزواج المتعدد وذلك لأسباب منها درء المفسدة أو لمرض الزوجة أو عدم قدرتها على الإنجاب وأسباب أخرى وأباح الله سبحانه الطلاق حتى لا تكره الزوجة على العيش مع زوجها رغماً عن أرادتها فقد أعطاها الله والرجل حرية الانفصال والعيش حياة أخرى من الممكن أن تكون أفضل من حياتها الحالية.

ولم تكن الدول الغربية تؤمن بالطلاق إلى أن اضطروا أخيراً إلى الاعتراف به حيث تفتحت عقول تفكيرهم وعلمائهم على الحقيقة فقد أباحوا الطلاق واعتبروه الطريق الوحيد إلى اشاعة الاستقرار في الأسرة والمجتمع ككل.

ركن المرأة

نصائح عامة لتقليل الوزن

اهتدى الباحثون إلى عدد من الطرق السهلة نسبياً لحرق المزيد من السعرات الحرارية وتخفيض الوزن وقد استخلصت طرقاً عديدة من نتائج أولئك الباحثين وهي:

لا تقتلي نفسك جوعاً:

إذا كان وزنك مستمراً على حاله، بغض النظر عن قلة ما تأكلينه، فمن المحتمل أنكِ لا تلبين حاجة جسمك الحقيقية من الطعام. وذلك يرجع إلى أن الحمية الجائرة يمكن أن تجعل الجسم يظن بأنه في وضع (مجاعة) ولذلك فإنه يستدعي (الطوارئ) التي تحتم عليه الاقتصاد في إنفاق الطاقة، حرصاً على البقاء على قيد الحياة. وبقدر ما يقلل الجسم من استنفاد للسعرات الحرارية المختزنة، تنخفض نسبة استقلابه؟

وهنا يكون الشيء الوحيد الذي ينبغي للمرأة عمله هو أن تزداد أكلاً، حتى ولو أدى ذلك إلى زيادة محتملة في الوزن، والقصد من ذلك هو إشعار عملية الاستقلاب بأنه لا وجود لمجاعة، وبذلك يعود إلى استئناف نشاطه الاعتيادي.

التوازن بين ممارسة الرياضة والأكل

إن الرياضة الزائدة عن الحد، المقرونة بحمية غذائية قاسية يمكنهما معاً أن يؤديا إلى مزيد من الانخفاض في سرعة الاستقلاب المتباطئ بسبب الحمية، ويكون هذا الانخفاض في الحالتين، أسرع مما لو كان الأمر مقتصراً على ناحية واحدة منهما: الرياضة أو الحمية. والطريقة المقبولة من أجل الوصول إلى تخفيض مأمون مؤثر، في الوزن، هي زيادة وتيرة الرياضة، وتقليل مقدار الطعام، إلى أن يتجاوز الحد الأقصى من حرق السعرات يومياً بمقدار (٥٠٠) مما يتناوله من السعرات في اليوم (٥٠٠ سعرة في ٧ أيام في الأسبوع = ٣٥٠٠ سعرة، وهذا يساوي نقصاً في الوزن مقداره ٤٥٣ غراماً أسبوعياً).

الاهتمام بنوعية الطعام

إن الجسم الشاب يتسارع استقلابه تسارعاً كبيراً بعد أن يأكل وجبة من الطعام تحتوي على ٧٥٠ سعرة حرارية في جلسة واحدة مدتها عشر دقائق، أكثر من التسارع الذي يحدث لو يتناول ست وجبات خفيفة، مقدار الواحدة منها ١٢٥ سعرة متباعدة عن بعضها بعضاً بمقدار نصف ساعة. كما أن الوجبات الكبيرة يتطلب هضمها جهداً اكبر من الوجبات المتعددة الصغيرة.

التركيز على البروتين والفحمائيات

إذا كنت راغبة في حرق المزيد من السعرات الحرارية عن طريق هضم الطعام فحسب، فقللي من تناول

الشحوم والدسم فحرق السعرات الحرارية اليومية يزداد بنسبة تبلغ ٥٠% عند قيام الجسم النحيف السليم بهضم وجبات كثيرة الاحتواء على البروتينات والفحمائيات (الخضر والفواكه والبقول وما شابهها من السكريات)، خفيضة الاحتواء على الشحوم والدهنيات قياساً إلى وجبات قليلة البروتينات والفحمائيات كثيرة الشحوم.

مارسي الرياضة

عليكِ إذا أردتِ الاستمرار بإنقاص وزنك أن تضيفي إلى برنامجك النشاطي ثمانين دقيقة يومياً تمارسي فيها نشاطاً معتدلاً مثل المشي أو خمساً وثلاثين دقيقة يومياً من النشاط القوي مثل الهرولة.

كما يستحب الإكثار من الحركة عند تناول الطعام وخاصة عندما يتجاوز الحد المعتاد، وهذا التصرف الاوتوماتيكي يساعد على حرق السعرات الزائدة. أما الأشخاص الذين لم يزدادوا من نشاطهم عند أكلهم مزيداً من الطعام، فهؤلاء اكتسبوا زيادة في أوزانهم.

أتركِ مشاهدة التلفزيون

حاولي أن تقرني بين مشاهدتك للتلفزيون ومزاولتك عملاً آخر ينشطكِ إلى الحركة إذ إن مقدار الطاقة التي يحرقها الإنسان رهن بما يفعله ذلك الإنسان إضافة إلى مشاهدته للتلفزيون.

فالواجبات المنزلية على سبيل المثال تحرق (٥٠ - ١٠٠) سعرة في الساعة الواحدة. وإضافة ما مدته ساعتان إلى خمس ساعات في مشاهدة التلفزيون يومياً يمكن أن تضيف ما مقداره ٩٠٠ - ١٢٠٠ غرام من الشحم إلى الجسم سنوياً.

إن الأشخاص البدينين أكثر جلوساً أمام شاشة التلفزيون من سواهم من غير البدينين، بمقدار نصف ساعة تقريباً يومياً، وان النساء أكثر من الرجال.

في سبيل تغذية صحية

لكل غذاء فائدته وأهميته ومذاقه الخاص. يجب إذن أن تنوعي الطعام لكي تؤمني مزيجاً حيوياً من الفيتامينات الضرورية ومن الأملاح ومن المعادن.

قسم من الناس يستهلك كميات كبيرة من الخضار النيئة أو المطهوة ولكن الألياف المتواجدة في هذه الفئة الغذائية قد تثير الجهاز الهضمي وقد تؤدي إلى الإسهال والمغص المعوي. بالإضافة إلى هذا، فإن استهلاك كمية كبيرة من غذاء معين يجعلكِ تستهلكين كمية أقل من غذاء معين هو ضروري للتوازن الغذائي.

كما إن الحبوب والنشويات ضرورية لتوازن جسدك لأنها غنية بالألياف والسكر بطيء الاحتراق وبالفيتامينات، كما أنها تمتاز بإعطائك شعوراً بالشبع والاكتفاء وهذا ما يجب تقديره عندما نراقب ما نستهلك من وحدات حرارية. إن الدهون التي تغرقينها كي تطهيها أو تقليها هي التي تجعلها مشهورة بسعراتها الحرارية المرتفعة وبدورها السيئ على الجهاز الهضمي مع هذا عليكِ أن تراقبي الكميات المستهلكة.

أما بالنسبة للزبدة فاستعمالها على نحو زائد قد يؤدي بالإضافة إلى زيادة في الوزن وفي الكولسترول إلى إلحاق الضرر بالشرايين ولكن أن نمتنع عنها كلياً قد يخلق إحساساً بالحرمان، والحرمان يتبعه غالباً أزمة نهم إذ ننهار كلياً أمام الزبدة أو أمام أي غذاء آخر. بالإضافة إلى هذا فإن حرمتي نفسكِ من الزبدة فقد فقدت مصدراً مهما للفيتامين (A) وننصحكِ باستهلاك عشرين غراماً من الزبدة في اليوم فقط.

ركن المرأة

أخبار طبية

مستحضرات التجميل تُسبب العمى

حذر باحثون مختصون في الولايات المتحدة من أن الإهمال وعدم الانتباه في استخدام مستحضرات التجميل، وصبغات الشعر، يؤذي العيون وقد يُسبب فقدان البصر. وقدرت وكالة حماية المستهلك الأميركية أنّ ما يقارب من ٢٦١ ألف إصابة بالعين دخلت أقسام الطوارئ في مستشفيات الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٠، بسبب مستحضرات التجميل، مشيرين إلى أن صبغات الشعر المتداولة، والمستخدمة داخل المنازل بشكل خاص، سببت حالات إصابة خطيرة في العيون، وكذلك العمى بعد استعمالها بشكل غير صحيح.

وقال العلماء في لجنة مكافحة العمى الأميركية إن أكثر من أربعة آلاف إصابة في العيون ظهرت العام الماضي فقط، بسبب منتجات ومستحضرات العناية بالشعر.

وينصح الأطباء قبل استعمال هذه المستحضرات بغسل اليدين جيداً لمنع انتقال البكتريا من اليدين إلى العيون، والمحافظة على أن تكون الأدوات المستخدمة في التجميل نظيفة ومعقمة وعدم استخدام القديمة والتالفة، وإبقاء هذه المستحضرات بعيدة عن مصادر الحرارة والبرودة التي تعمل على تحطيم المواد الحافظة، فتهيء وسطاً مناسباً لنمو البكتريا فيها.

كيف تتخلصين من رائحة الفم الكريهة؟

هل تعانين من رائحة فمك الكريهة؟ ربّما تخجلين من توجيه السؤال لأحدهم علّه يجيبك بنعم. لا تبالي للأمر، فقيامك بهذا الاختبار سيُغنيك عن توجيه السؤال لأي كان ولتتجنبي الإحراج، إن كان الأمر محرجاً لكِ، ليس عليك سوى الإجابة عن هذه الأسئلة، فإن كانت الإجابات نعم، فهذا يعني أنّك حقاً تعانين من مشكلة رائحة الفهم الكريهة.

١ ـ هل تشعرين بالعطش؟

إن الفم الجاف من شأنه أن يزيد من روائح الفم الكريهة، ذلك لأن الكلس المتواجد في الفم، يتسبب بهذه الروائح، إذا ما تراكم في الفم دون إزالته.

٢ ـ هل تمارسين التمارين الرياضية بكثرة؟

إن كـان الأمر كذلك، فعليك التأكد من شرب جرعات كافية ومنتظمة من الماء، لأن جفاف الجسم وخاصة الفم سيفاقم مشكلة رائحة الفم الكريهة.

٣ ـ هل دورتك الشهرية منتظمة؟

تعاني بعض السيدات من زيادة مستوى المركبات الكبريتية في الفم، ممّا يؤدي إلى رائحة فم كريهة. ولتجنب ذلك يُنصح بتنظيف اللسان وأعلى الفم بفرشاة الأسنان أثناء عملية تنظيف الأسنان، فذلك يخفف من الروائح الكريهة.

٤ ـ هل تتبعين حمية غذائية؟

إن تناول كميات قليلة من الطعام يؤدي إلى إفراز كميات ضئيلة جداً من الْلعاب الذي يحمي من رائحة الفم، لذا حاولي تناول الفاكهة والخضار بكميات أكبر.

٥ ـ هل تبصقين دماً أثناء عملية تنظيف الأسنان؟

إن في ذلك إشارة إلى أنك تملكين لثة حساسة، بمعنى أن أي التهاب بسيط أو تراكم جيري قد يؤدي إلى رائحة فم كريهة. ننصح في هذه الحالة بمضغ بعض أوراق البقدونس أو بعض اليانسون أو الشمّار، فهذه كلها قد تؤمن لكِ رائحة فم اكثر إنعاشاً.

سرطان الثدي والدواء

يقول العلماء: إن السيدات اللواتي يتناولن حبوب منع الحمل هن أكثر عرضة للإصابة بسرطان الثدي، وقد أظهرت إحدى الدراسات التي عُرضت خلال المؤتمر الأوروبي لسرطان الثدي أن هذه الخطورة تزداد بنسبة ٢٦ في المئة. ولكن يقول باحثون إن ذلك يجب أن يقارن مع كيفية تناول حبوب منع الحمل، وما يؤمنه من وقاية ضد الإصابة بسرطان المبيض ومعالجة الدورات الشهرية غير المنتظمة وآلام الحيض.

الزواج سبب وجع القلب للمرأة

أكدت الدراسات العلمية الحديثة أن الزواج يسبب وجع القلب للمرأة بعكس الرجل الذي يستفيد غالباً من كل منافع ومباهج الزواج، بصورة تنعكس مباشرة على سلامة صحته.

وأوضحت الدراسة التي أجراها الباحثون في مركز الدراسات الصحية للمرأة في الولايات المتحدة الأميركية أن الزواج سواء أموفقاً كان أم غير ذلك، فإن قلب الرجل لا يتأثر سلباً بالزواج بينما يتعرض قلب المرأة للمرض تحت ضغط الزواج غير الموفق.

وكانت عدّة دراسات سابقة قد أثبتت تعرض المرأة لارتفاع ضغط الدم عقب المشاحنات الزوجية، كما أظهرت تعرض النساء المصابات بأمراض القلب لأزمات قلبية متكررة بمعدلات أكبر من الرجال، إذا كن طرفاً في العلاقة، وقالت نانسي لوفنج المدير التنفيذي للمركز الأميركي لقلب المرأة: إن الاكتئاب هو أحد العوامل التي تؤدي إلى الإصابة بأمراض القلب بين النساء. لذا ينصح الأطباء السيدات بعد سن الأربعين بإجراء فحوص شاملة كل ستة أشهر للاطمئنان على سلامتهن الصحية.

الرياضة والسّكري

أشارت إحدى الدراسات التي نُشرت أنّ النساء اللواتي يمارسن التمارين الرياضية لسبع ساعات أو أكثر أسبوعياً هن أقل عرضة للإصابة بالسكري (نوع ٢) بنسبة ٥٠ في المئة من السيدات اللواتي يمارسن الرياضة لفترة لا تزيد على ثلاثين دقيقة أو أقل أسبوعياً.

ركن المرأة

كيف تحافظين على بشرتك؟

عليكِ أولاً الحفاظ على نظافة بشرة الوجه باستعمال صابون خفيف، والابتعاد عن استعمال أي محلول قوي أو مراهم مركزة خصوصاً الكيماوية منها، لأن أكثر هذه المركبات تضعف البشرة وتفقدها نضارتها وقدرتها على مقاومة الأمراض والتحمل، هذا ماعدا ما تسببه من التهابات وحساسيات بحسب أنواع البشرة. لذا يفضل استعمال مستحضرات طبيعية، كالصابون الطبيعي والغسول والزيوت والمراهم، فهي لا غش فيها ولا ضرر، كما تساعد البشرة على الحفاظ على نضارتها وشبابها وبإمكاننا تحضيرها من النبات المغذي للبشرة.

أما عناصر التنظيف: فعليك أولاً بالغذاء المحتوي على الفيتامينات، والأملاح المعدنية، وغيرها من العناصر الضرورية لتغذية البشرة، ثم التركيز على عناصر التنظيف الأخرى كالنبات الطبي المستعمل لهذه الغاية وأنواع العصير مثل:

- عصير الفاكهة، عصير الجزر، عصير الليمون الحامض، العسل، الماء النقي: أمزجي فنجان قهوة من عصير الفاكهة مع ملعقتين كبيرتين من عصير الجزر، ملعقة من عصير الليمون الحامض، ملعقة عسل مع كأسين من الماء، تمزج هذه العناصر وتُشرب قبل الطعام. ومن النباتات الطبية المستعملة للتنظيف الداخلي:

- المليسا، السعتر، أوراق العليق أو أوراق الفريز وطريقة التحضير هي: ملعقة كبيرة من نبتة المليسا مع الساق المقطعة ومن نبات السعتر وأوراق العليق أو أوراق الفريز. نقّعي هذه العناصر في قدر فنجان شاي من الماء المغلي مدة ربع ساعة، ثم صفّيه، واتركيه ليبرد وعادةً ما يشرب قبل الطعام.

وتعتبر اللوبيا من العناصر الغذائية المهمة التي تساعد في عمليات تحويل الغذاء لما تحتويه من الأملاح المعدنية، والأحماض الأمينية، والفيتامينات.

كما إن الماء من العناصر المهمة للبشرة وحاجة الجسم من الماء حوالى ستة أكواب، والبعض يفضل كوباً في الصباح وآخر في المساء قبل النوم.

التنظيف الخارجي للبشرة

من الوسائل المهمة لتنظيف البشرة الليفة حيث إنها فعالة في تنظيف الجلد من الرواسب والقشور. أما الصابون فيفضل النوع الخفيف منه، وأفضله الصابون المنقي والمغذي في الوقت ذاته.

التنظيف البخاري للبشرة

تجري عملية التبخير كما يلي:

يملأ نصف وعاء بماء مغلي ويضاف إليه بعض النبات المطهر كالورد، أو النعناع، أو البابونج، أو يضاف نصف كأس من ماء الورد إلى الماء. وللتبخير طريقتان:

الطريقة الأولى: غطي الرأس بمنشفة ثم انحني فوق الوعاء لتركيز البخار المتصاعد على البشرة وذلك لبضعة دقائق.

الطريقة الثانية: بللي منشفة صغيرة في الماء المغلي، واعصريها، ثم ضعيها على الوجه لدقائق قليلة، كرري هذه العملية عدة مرات. ثم نشفي بعدها الوجه من الرواسب الدهنية، ويفضل أن يكون التبخير في المساء قبل النوم.

لمرونة البشرة وتنشيطها

خذي بيضة بلدية طازجة، وزيت اللوز الحلو وعسل: تخفق البيضة، ويضاف إليها ملعقة صغيرة من زيت اللوز، وملعقة من العسل، امزجي هذه العناصر جيداً ضعي المزيج كقناع على البشرة، والعنق، ويغسل بعد ساعة بالماء الفاتر.

للمعان الوجه

طحين الذرة، عصير البطيخ الأحمر: تمزج كمية من الطحين مع كمية من عصير البطيخ وضعيها على البشرة والعنق مدة ثلث ساعة، واغسلي الوجه بعدها بالماء الفاتر.

لنعومة البشرة والعنق

صفار بيضة طازجة، عسل وزيت زيتون، يمزج صفار بيضة مع ملعقة صغيرة من العسل وملعقة من زيت الزيتون، تمزج العناصر جيداً وتعبأ في زجاجة صغيرة وتحفظ في مكان بارد لمدة يومين. دلكي به العنق تدليكاً خفيفاً من الأسفل إلى الأعلى ثم وامسحي به البشرة، واتركي الوجه لمدة عشر دقائق ثم اغسليه بالماء الفاتر.

لشدّ البشرة والعضل عموماً

زيت اللوز الحلو: وهو فعّال في حماية البشرة من الترهّل. ويفضل استعماله عن طريق المسح.

زيت لكل أنواع البشرة

يتألف من اللوز الحلو، فازلين، شمع عسلي أو أبيض، عصير الخيار أو أي عصير آخر: يذوب على نار

خفيفة (٣٠٠ غرام) من زيت اللوز مع (٥٠ غراماً) فازلين، ثم يضاف (٤٠ غراماً) من الشمع المبروش مع استمرار تحريك المزيج ثم يسكب في وعاء فخاري ويضاف إليه (١٥٠ غراماً) من عصير الخيار أو غيره. وعندما يبرد يخفق جيداً ثم يحفظ في مكان بارد للاستعمال لاحقاً. وينصح باستعمال هذا الكريم لتطرية الوجه والجسم معاً.

ركن المرأة

الرياضة أثناء الحمل

الهدف من وراء ممارسة التمارين الرياضية أثناء الحمل هو أن يتاح للمرأة الحامل أعلى مستوى ممكن من اللياقة مع أقصى حد من الأمان.

إن الحمل يضع على قلب الحامل عبئاً أكبر مما يتطلب زيادة في النتاج القلبي، كذلك فإن القلب يزداد جهده أثناء المخاض مما يتطلب حصول القلب سلفاً على قوة بدنية عن طريق ممارسة التمارين الحيهوائية (الأيروبيك) تبدأ فترة حملها عادة بطاقة جسمانية عالية لمواجهة المتطلبات التي يفرضها عليها حمل الطفل وولادته. كما أن ممارسة الرياضة الخفيفة المدروسة أثناء الحمل أيضاً تساعد على الاحتفاظ أو تحسين تلك القدرة.

والتمارين الرياضية أيضاً تساعد الحامل على أن يتحسن إحساسها الذهني كذلك، لا سيما إذا كانت تتمرن بانتظام قبل الحمل. فالمرأة التي تشعر بأنها قوية مالكة للسيطرة على جسمها طوال فترة الحمل، أحرى بأن تكون أشد اطمئناناً أثناء المخاض والولادة.

لابد من مراعاة الجنين

عندما تمارس المرأة تمارين رياضية أثناء الحمل فإن عليها أيضاً أن تأخذ بعين الاعتبار كيفية تأثر الجنين بالرياضة. ومع ذلك فإن الدراسات توحي بأن التمارين القوية إذا مارستها امرأة صحيحة الجسم فإنها لا تؤثر عليها تأثيراً سيئاً.

وبالرغم من الإرشادات العامة حول الرياضة أثناء الحمل قد وضعت وأقرت، فإن هذه التوصيات العريضة قد لا تصلح لكل النساء. فالمرأة الشديدة اللياقة أقدر على تحمل البرامج الرياضية القوية مثلاً من المرأة المترهلة العديمة اللياقة، فهذه ينبغي أن تكون أشد حذراً عند ممارستها الرياضة. وفي ما يلي بعض الإرشادات المحددة:

ـ أعدي للحمل عدته بزيادة لياقتك الحيهوائية ومضاعفة قوة نتاجك القلبي، فعن طريق اتباع برنامج حسن للتدريب على الرياضة قبل الحمل تزداد سهولة لديك أثناء الحمل.

ـ ناقشي طبيبتكِ في كيفية استمرارك في الرياضة أثناء الحمل، إذا لم تكوني تتدربين بانتظام، فإن بوسعك أن تبدئي برنامجك الرياضي بممارسة تمارين معتدلة القوة كالمشي والسباحة لمدة عشرين دقيقة يومياً بمعدل ثلاث مرات أسبوعياً تحت إرشاد.

ـ تدربي ثلاث مرات أسبوعياً على الأقل طوال فترة حملك، ما دمت صحيحة الجسم وذلك للحفاظ على قوتك القلبية وقوامك العضلي. وتذكري أن التدريب العشوائي أشق بكثير على جسمك من التدريب المنتظم.
ـ مارسي طريقة التحمية قبل الشروع في أي رياضة وذلك عن طريق أداء رياضة خفيفة الشدة لمدة خمسة دقائق كالمشي أو السباحة. فالتحمية تعد جسمك لتمارين أشق وتساعد على منع حدوث إصابة أو إجهاد.

أنواع التمارين الرياضية

التمارين السويدية الخفيفة هي خير ما يصلح للحامل من رياضات، فهذه التمارين الرياضية الخالية من الألعاب التي تحمّل الساقين والذراعين ثقل الجسم كما أنها أقل إجهاداً من الرياضة الحيهوائية التي تعتمد على تحميل الساقين ثقل الجسم أو (نط) الحبل أو الهرولة أو الجري.

ويجب مراعاة الزيادة التي تحصل في وزن الجسم، وحدوث تبدل في مركز الثقل، وتبدلات المفاصل والأربطة، من شأنها أن تؤثر على تناسق الجسم وتوازنه، إن الأنسجة الضامة ترق أثناء الحمل لذلك يجب على الحامل أن تتحاشى مزاولة الألعاب التي تتطلب شداً كبيراً للمفاصل.

كيفية ممارسة الرياضة

أدي تمارينك الرياضية بشكل دفعات قصيرة، مارسي الرياضة لمدة عشر إلى خمس عشرة دقيقة ثم استريحي بعدها لمدة خمس دقائق ثم كرري ما فعلته سابقاً، وأقل من ذلك في الجو الحار الرطب.

جس نبضك أثناء ذروة نشاطك، فإذا رأيت أن نبضك قد ارتفع إلى ما فوق (١٤٠) ضربة في الدقيقة، فتباطئي، ثم اعمدي إلى رفع النبض من جديد.

تحاشي أن تزاد حرارة جسمك لمد طويلة، تذكري أنه عندما ترتفع حرارة جسمك فإن حرارة جنينك ترتفع كذلك. أشربي مقادير كبيرة من الماء أثناء ممارستك الرياضة حتى لو لم تظمئي، فالظمأ كثيراً ما يأتي متأخراً عن حاجة الجسم للماء.

عندما تفرغين من ممارسة الرياضة، هدئي حركتك لمدة خمس دقائق لكي تسمحي بعودة التنفس وضربات القلب ونسبة الاستقلاب إلى حدودها الطبيعية، ثم أخلدي إلى الراحة لمدة عشر دقائق واستقلي على جنبك الأيسر، لأن ذلك يزيد مقدار تدفق الدم إلى قلبك ومن ثم إلى المشيمة المحتوية على الجنين. تذكري أن تنهضي ببطء لكي تتفادي الإحساس بالدوخة بعد قضاء أي مدة مستلقية. أشربي كوبين إلى ثلاث أكواب من الماء.

يجب عليك تقليل مدة عدوك وتخفيض سرعتك أثناء العدو حتى شهرك السابع، حتى ولو كنت عداءة قوية العدو.

ويجب التقليل من كل المستويات الرياضية بعد الشهر السابع من الحمل فهذا التخفيض شيء طبيعي لأن هذه المرحلة هي التي يتعرض فيها الجنين لطفرة من النمو مما يحدث تبديلاً سريعاً في وزن الحامل ودرجة توازنها ويُشعر الحامل بأن من الطبيعي لها الإلتزام بهذا التخفيض. وبزيادة وزن الحامل في هذه الفترة يفرض عليها زيادة في نتاج الطاقة، لذلك فإنها قد تحس بإزدياد سرعة التعب ويتسارع موعد بلوغها حدود تمرينها.

وإذا انتابك قصر في الأنفاس أو تسارع زائد في ضربات القلب أو دوخة أو تنميل أو نخر أو نزف مهبلي أو

ألم بطني فتوقفي فوراً عن الرياضة.

ركن المرأة/ ملف العادة الشهرية

ملف العادة الشهرية

العادة الشهرية... مرض أم حالة طبيعية

عديدة هي العادات والتقاليد (التربوية) السائدة في مجتمعاتنا المسلمة والتي تأتي في إطار (الدين ـ الحياء ـ العرف ـ العادة) خاطئة وما أنزل الله بها من سلطان. ومن هذه العادات والتقاليد الخاطئة هو خلق حواجز بين الآباء وأبناءهم. وعلى سبيل المثال موضوع (العادة الشهرية) التي عادة ما تلفظها الفتيات على استحياء وبخجل، ولا ندري لم هذا الخجل (المتوارث) من مسألة تعتاد كل النساء وترافقها من حين بلوغها وحتى تصل سنوات عمرها الأربعينية أو أكثر بقليل؟!

ومحاولة منا لطرح هذا الموضوع المهم والمتعدد المفاصل وتوضيحه وبيان تفصيلاته على المستوى الفقهي والطبي والصحي والنفسي، وسعياً لسد هذه الفجوة المتولدة من نقص المعرفة والخلل واضح في المعلومات التي تتعلق في مسألة (العادة الشهرية) استعرضنا في هذا الملف (العادة الشهرية... مرض أم حالة طبيعية) الكثير من الآراء الفقهية والنصائح والإرشادات الطبية التي من خلالها تتمكن (الفتاة ـ المرأة) من الإلمام بأهم المعلومات حول هذا الموضوع لتفادي الوقوع في المرض أو احتواء المرض وهو في مراحله الأولية. وللوقوف موقف (الممتثلة) لأوامر الباري عز وجل في تطبيق الأحكام الشرعية الخاصة بالعادة الشهرية وفي ذلك كله سلامة الدين والدنيا وسعادة الإنسان (الفتاة ـ المرأة).

ركن المرأة/ ملف العادة الشهرية

الحيض

يعتبر الحيض أبرز علامات البلوغ ويدل على النضج الجنسي. وتكون الدورات الشهرية الأولى بدون بويضة لأن الجرابات المبيضية غير المنشطة كفاية لم تطلق بعد خلية أنثوية (بويضة). على الرغم من ذلك يكون انتاج الاستروجين كافياً لإحداث تغيير في غشاء الرحم والتأثير على الغدة النخامية مما يؤدي إلى حدوث الحيض.

يبقى الحيض غير منتظم على مدى شهور عدة بسبب غياب البويضة وتتفاوت مدته وكمية الدم من مرة إلى أخرى خلال هذه الفترة.

وفي بعض الأحيان يتأخر حدوث الحيض لدى بعض الفتيات ويكون السبب أما خلل عضوي أو مجرد تأخر في نضج الغدد الصماء. ويمكن معرفة السبب من خلال إجراء فحص لمعرفة نسبة الهرمونات في الدم. أو إجراء صورة صوتية للتأكد من وجود المبيضين والرحم في الجسم، إذ تبين من هذه الفحوص الأولية أن الوضع طبيعي ينبغي إجراء مزيد من الفحوص وفي جميع الأحوال ينبغي عرض الفتاة على الطبيبة المختصة إذا لم

تحض رغم بلوغها ١٧ سنة.

سبب الحيض المؤلم

إن نقص كمية البروجستون لدى الفتاة، وبالتالي عدم توازنه مع الاستروجين، يمكن أن يسبب آلام الحيض، ويمكن إضافة عامل آخر يتمثل في زيادة بعض المواد الكيميائية مثل مادة **protaglandine** المسؤولة عن تقلصات جدار الرحم والذي غالبا ما يصاحب الألم اضطراب نفسي يظهر من خلال سلوك انفعالي.

إن الألم الشديد الذي يصاحب الحيض في الدورات الشهرية الأولى، سواء كانت كمية الدم قليلة أم كثيرة، هذا الألم يمكن أن يكون علامة على وجود تشوه تكويني:

- كون الرحم صغيراً جداً، أو مائلاً كثيراً إلى الأمام أو الوراء.
- ثقب في غشاء البكارة يمنع خروج الدم. ولكن تبقى مثل هذه التشوهات حالة استثنائية.

نصائح للوقاية من آلام الحيض

- تمددي بعد تناول حبوب مهدئة يصفها لك الطبيب.
- ضعي شيئاً حاراً على أسفل البطن.
- تناول شراب نبتة الأرطماسيا المعروفة بأنها تسرع مجيء الحيض أو أي شراب أخر له نفس المفعول.

النظافة أثناء الحيض

يجب تغيير الفوط باستمرار لمنع الروائح الكريهة، ومع استبدال الفوط يتم تنظيف موضعي خارجي. إن تغيير الفوطة يجب أن يتم كل ٣ إلى ٥ ساعات كي نتجنب نمو البكتيريا المسببة للالتهابات.

يمنع استعمال الفوط الداخلية (القطن أو الشاش داخل المهبل) في حال وجود سيلان مهبلي أبيض. في هذه الحال استعملي (كيلوت واقي) وراجعي الطبيبة لأن السيلان الأبيض بكمية كبيرة هي حالة غير طبيعة تتطلب وقاية خاصة.

ركن المرأة/ ملف العادة الشهرية

الاضطرابات الحيضية الشائعة

يعتبر الاضطراب الذي قد يحدث في العادة الشهرية، رسالة استغاثة يطلقها جسمك من خلل صحي فيه، فالدورة الطمثية الصحية تتراوح بين ٢٥-٣٥ يوماً، أي إن الحيض يحدث كل اثنين وعشرين يوماً إلى خمسة وثلاثين يوماً.

والعادة الشهرية التي تتأخر عن موعدها، أو تبدو لك هذا الشهر، أغزر من سابقه، والتي قد تثير قلقك بسبب ذلك، إنما هي في الواقع ما تزال ضمن حدودها الطبيعية.

أما الشيء الذي ينبغي أن يقلقك حقاً، فهو استمرار هذه التقلبات لمدة ثلاثة أشهر متصلة أو فوق ذلك، وتشكل انحرافاً عما كنت تعرفين أنه طبيعي بالنسبة إليك. وعندها لا تعتبر تصرفات عادتك الشهرية ظاهرة غريبة فحسب، وإنما قد تكون تغيراتها بمثابة إيعازات متعلقة بصحتك. وربما كان فيها إشارة دالة على زيادة احتمال إصابتك بترقق العظام أو آفة قلبية أو عقم أو نوع معين من الخباثة.

وفيما يلي نستعرض معلومات إرشادية يتوضح لك من خلالها معنى الاضطرابات الحيضية الشائعة وأعراض كل منها:

١) الحيض الغزير

إذا ظهر لك أن عادتك الشهرية تجاوزت مدة نزول دم الحيض فيها سبعة أيام، أو كان دم الحيض يشتمل على علقات دموية كبيرة، أو يتطلب تبديل الفوط كل ساعة، فهذا يعني في الاصطلاح الطبي أن عندك (غزارة طمث).

بعد أن تأخذ الطبيبة منك تاريخك الطبي، قد تجري لك اختباراً على احتمال الحمل ومضاعفاته، فقد يكون هناك حمل انبوبي خارج الرحم، أو إمكانية للإسقاط، وهما من مسببات النزف الغزير، حتى ولو لم تظهر علامات أخرى دالة على الحمل مثل الوحام وشدة تحسس الثدي.

فإذا استبعد الحمل، فإن الطبيبة عندها تقوم بفحص منطقة الحوض من الداخل لتحسس الألياف، وهي ناميات غير سرطانية تنمو داخل الرحم، وتحدث لدى كثير من النساء في سن الإنجاب، وقد تلجأ الطبيبة حتى إلى فائق الصوت للحصول على منظر أفضل.

فإذا كان النزف الليفي يسبب فقر الدم، أو كان يعيق المرأة عن القيام بأنشطتها اليومية، فقد تنصح الطبيبة بالأدوية أو الجراحة.

كما إن للمرأة في هذه الحالة أن تتوقع من الطبيبة أن تطلب إجراء اختبارات دموية للتحري عن عدم التوازن الهرموني لدى المرأة النزيفة، مما قد يستدعي معالجة دوائية لها.

وقد تطلب الطبيبة أيضاً إجراء تحليل للدم للتأكد من وظائف الغدة الدرقية، إذ إن اضطراب هذه الوظائف ـ زيادة نشاطها أو قصره ـ يمكن أن يقصر مدة الدورة الطمثية أو يطيلها أو يمنعها جملة.

إن للسن دخلاً في الأمر، فإذا حدث نزف حيضي ثقيل لامرأة فوق الخامسة والثلاثين من عمرها (وخاصة إذا حدث النزف في غير أوقات الحيض) فقد توصي الطبيبة بأخذ خزعة (قطعة من لحم) من بطانة الرحم بقصد استبعاد الإصابة بسرطان الرحم.

إن أكثر من ١٠% من النساء المصابات بغزارة الطمث يمكن أن يكن مصابات باضطراب تخثر الدم الوراثي، وهو ما يطلق عليه اسم مرض (ويلي براند) فإذا كان طمثك دائماً غزيراً، وإذا كانت لثات أسنانك سريعة النزف، وإذا كان قد سبق لك أن نزفت نزفاً غزيراً من جرح بسيط أو أثناء إجراء عملية جراحية، فإن عليك إجراء التحاليل اللازمة للتأكد من عدم وجود هذا المرض.

إن التشخيص الدقيق للمرض يقتضي إجراء اختبار دموي تراعى فيه الدقة والخصوصية، وينبغي على المرأة التي تقدم عليه، اتباع تعليمات معينة حول الطعام والتمرين الرياضي واستعمال الاسبرين.

٢) المباعدة البالغة الطول بين دورتين

إن انقضاء فترة تصل إلى ٣٥ يوماً بين دورة وأخرى، يعتبر شيئا طبيعياً، أما إذا تباعدت مواعيد الدورات الحيضية، حتى لا تعود المرأة تحيض أكثر من ست حيضات سنوياً، أو أقل من ذلك. وهي الحالة المسماة بـ(قلة الطمث) (oligomenorrhed) فيجب أن يعرض الأمر على الطبيبة.

تقوم الطبيبة أولاً بالفحوص اللازمة لاستبعاد الحمل، فإذا لم تكوني حاملاً، فعندها قد تأمر الطبيبة بإجراء الاختبارات اللازمة لمستويات الهرمونات بالدم، وإذا ما تبين من التحاليل وجود انخفاض كبير في هرمون الاستروجين، فعندها لا تكون بطانة الرحم منتظمة النمو. أما الانخفاض الكبير في هرمون بروجيستيرون، فإنه يؤدي إلى عدم انتظام طرح البطانة الرحمية شهرياً مع دم الحيض.

وقد يكون السبب في ندرة الدورات الطمثية عند المرأة هو مرض يسمى (متلازمة أعراض المبيض المتعدد الكيسات) وهي حالة تصيب مما نسبته تصل إلى ١٥% من الشابات في سن الإنجاب، وتتصف هذه الحالة بوجود العديد من الكيسات الدقيقة الخالية من الأعراض، على المبيض، وعدم قدرة المرأة على الإباضة، والبدانة أحياناً، وزيادة خفيفة في الهرمونات المذكّرة، مما يسبب ظهور حب الشباب وزيادة في نمو الشعر.

٣ـ توقف الحيض

تظهر العلامات المنذرة بتوقف الحيض، عندما تكون المرأة دقيقة في أوقات حيضها، ثم ينقطع حيضها ثلاثة أشهر متتالية أو فوق ذلك، دون أن تكون واقعة تحت تأثير ضغط عاطفي شديد، وكانت متأكدة من أنها غير حامل، وفي هذه الحالة عليها استقصاء أسباب ذلك الانقطاع.

إن عدم التوازن الحيضي قد يكون إشارة إلى دنو موعد بلوغ المرأة سن اليأس. وإذا كان سن المرأة قد تجاوز الأربعين، فعندها يكون من المعقول اعتبار هذه الأعراض سبب توقف الحيض، غير أن هذه الحالة يمكن أن تقع للشابات أيضاً.

وهناك حالة تشكل خطراً محتملاً، من حالات انقطاع الطمث، وهذه الحالة هي الورم النخامي الحميد الذي يسبب إفراز هرمون (برولاكتين) ذلك الهرمون الذي يشرف عادة على إنتاج حليب الثدي وفي الحالات المبكرة من هذه الحالة قد لا تحس المرأة المصابة بالورم النخامي الحميد بأي من أعراض المرض، وقد تكون الإشارة الوحيدة الدالة عليه انعدام الدورات الطمثية وظهور نجيج من الثدي.

وهي الثلاثية التي تشكل (الضّهى) وتعني انحباس الطمث بصورة غير سوية، و(القهم) وتعني فقد الشهية إلى الطعام وخاصة إذا طال، وترقق العظام، وتحدث هذه الثلاثية نتيجة لممارسة الرياضة العنيفة والحمية الجائرة. لما تسببه من ضغط كبير على المرأة يوقف لديها عملية الإباضة وإفراز الاستروجين، وإذا طال أمد هذه الحالة، فإن التلف الذي تحدثه قد يكون غير قابل للنكوص.

٤) تعدد الحيض

العلامات المنذرة إذا كان الحيض منتظم التوقيت، حتى ولو كانت الدورة الطمثية واحداً وعشرين يوماً، فإن ذلك يمكن اعتباره طبيعياً، ولكن الدورة التي تقل مدتها عن ذلك بصورة مطردة، تستدعي أن تعرض على الطبيبة.

إن الدورات الطمثية الخفيفة أو غير المنتظمة، يمكن أيضاً أن تكون ناجمة عن انخفاض مستوى الاستروجين أو بروجيستيرون.

ومع إن الدورات المديدة، هي أكثر شيوعاً بين النساء، إلاّ أن الدورات المتعددة الخفيفة تكون أحياناً علامة على دنو بلغ سن اليأس كذلك فإن فرط نشاط أو قلة نشاط الغدة الدرقية يمكن أن يسببا أيضاً كثرة حدوث الدورات الطمثية.

٥) النزف بين دورتين

ليس من المستهجن أن يحدث عند المرأة تسرب لكميات قليلة من الدم بدون موعد، وذلك لأن مستوى الاستروجين ينخفض عند المرأة قليلاً، في منتصف الدورة الشهرية، ولكن ينبغي على المرأة أن تحيط طبيبتها علماً، إذا كان نزفها غزيراً ويظل قائماً بين دورة وأخرى.

إن المرأة التي تتناول حبوب منع الحمل، يحدث لها تسرب عادة، إذا كانت حديثة العهد بتعاطيها أو إذا كانت قد نسيت تعاطيها في مواعيدها المحددة. وفي هذه الحالة على المرأة أن تتوقع من طبيبتها أن تجري فحصاً لمنطقة حوضها، ولمعرفة عادتك الشهرية، الطبيعي منها وغير الطبيعي.

فيما يلي قائمة بأكثر الحالات شيوعاً في مسائل الحيض مع ذكر الأسباب المحتملة لها:

المشكلة	سببها عادة	وقد تكون أسبابها
غزارة دم الحيض	• التبدّلات الهرمونية التي تحدث عند المرأة بسبب تقدمها في السن.	• ليفوم، ناميات غير سرطانية في الرحم تصيب ٢٠-٣٠ % من النساء فوق سن الثلاثين. • حمل غير طبيعي - مثلاً هجرة بطانة الرحم، أو الحمل المهاجر، حيث تقوم البيضة المخصّبة بضرب جذورها خارج الرحم. • سلائل، وهي ناميات غير طبيعية في بطانة الرحم
أدوار طمثية فائتة	• حمل	• الأدوية التي تتعاطاها

المرأة، مثل مضادات الاكتئاب أو الأقراص المنوّمة أو مهدئات الاعصاب. • اتباع حمية غذائية أو ممارسة رياضة عنيفة.	• ضغط عاطفي • حبوب منع الحمل	
• الليفوم. • الحمل خارج الرحم.	• إباضة، إذا كانت بقع الدم تحدث في منتصف الدورة الشهرية.	تبقع دموي
• ليفوم. • هجرة بطانة الرحم، وفيها ينمو نسيج رحمي خارج الرحم. وقد تنجم عنه إعاقة للحمل والاخصاب. • مرض التهابي حوضي، وهو مرض يلحق بالأعضاء الإنجابية في منطقة الحوض.	• تبدّلات هرمونية	مغص تشنجي يزداد سوءاً

ركن المرأة/ ملف العادة الشهرية

من فقه العادة الشهرية

أجوبة على الأسئلة والاستفتاءات الفقهية في ما يتعلق بـ(العادة الشهرية) على ضوء فتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله الوارف).

س: ما هو سبب الحيض؟

ـ سبب الحيض خروج دم الحيض، ودم الحيض هو الدم الذي يخرج من رحم المرأة في كل شهر عدة أيام ـ غالباً ـ وتسمى المرأة في تلك الحالة: حائضاً. ويكون هذا الدم ـ في أغلب الأوقات ـ حاراً غليظاً، أسود أو أحمر، يخرج بقوة وشيء من الحرقة.

س: هل يعتبر خروج دم الحيض حالة مرضية للمرأة؟

ـ الحيض حالة طبيعية للمرأة، ولهذا فإن كل ما تراه المرأة من الدم وكان جامعاً للشروط فهو حيض.

س: وما هي شروط الحيض؟

ـ شروط الحيض:

١ـ ألاّ يستمر الدم أكثر من عشرة أيّام.

٢ـ ألاّ تكون الفترة بين خروج الدم وانقطاع دم الحيض السابق أقل من عشرة أيّام.

٣ـ ألاّ يقل خروج الدم عن ثلاثة أيّام.

س: وهل يشترط في ثلاثة أيام أن تكون متوالية بلا انقطاع؟

ـ الأحوط أن تكون الأيـام الثلاثة من الحيض متوالية، فإذا رأت الدم يومين ثم طهرت يوماً ثم رأت الدم يوماً ثالثاً لا ينبغي لها ترك الاحتياط بالجمع بين تروك الحائض وأعمال المستحاضة.

س: وهل يلزم أن يخرج الدم في كل الأيام الثلاثة ليتحقق الحيض؟

ـ لا يلزم أن يخرج الدم في كل الأيام الثلاثة ليتحقق الحيض، بل يكفي إذا كان الدم في الفرج، ولو طهرت في أثناء الأيام الثلاثة مدة يسيرة وكانت هذه المدة قليلة جداً بحيث يقال: كان في فرجها ـ في الأيام الثلاثة ـ دم، كان حيضاً.

س: هل هناك حالات أخرى؟

ـ نعم، إذا رأت الدم ثلاثـة أيـام متواليات ثم طهرت، فإن رأت الدم بعد ذلك ولم يكن مجموع الأيام التي رأت فيها الدم وأيام الطهر التي تخللت ذلك أزيد من عشرة أيام كان الجميع حيضاً.

أمـا إذا رأت دمـاً وشكت فـي أنه هل هو دم حيض أم دم استحاضة، وجب أن تجعله حيضاً إن كان فيه شروط الحيض. وإذا رأت الدم أقل من ثلاثـة أيام وطهرت ثم رأته ثلاثة أيام أخرى كان الدم الثاني حيضاً، والدم الأول ليس بحيض وإن كان في أيام عادتها.

س: إذا علمت المرأة أنها حائض فما الذي يجب عليها؟

ـ إذا علمت المرأة أنـها حائض يترتب عليها ما يأتي:

١ـ يحرم عليها العبادات التـي تـتوقف علـى الوضوء أو الغسل أو التـيمم، ولكن العبادات التي لا تحتاج إلى الوضوء أو الغسل أو التيمم، كصلاة الميت فلا مانع من إتيانـها في حالة الحيض.

٢ـ لا تقضي ما يفوتـها من الصلاة أثناء الحيض.

٣ـ لا يصح منـها الصوم.

٤ـ يجب عليها قضاء ما يفوتـها أثنـاء الحيض من الصيام.

٥ـ لا يصح منـها الطواف في الحج.

٦ـ لا يصح طلاقها وهي حائض إلا في حالات خاصة.

٧ـ يحرم عليها الجماع في الفرج، وهو حرام على الرجل والمرأة ولو بمقدار دخول الحشفة فقط ولو دون أن

ينزل المني، بل الأحوط وجوباً ألاّ يدخل حتى أقل من الحشفة أيضاً، وألاّ يطأ المرأة الحائض في دبرها، ولكن لا بأس في سائر الاستمتاعات كالتقبيل والملاعبة وما شابه.

٨- يحرم عليها جميع ما يحرم على الجنب.

٩- يجب عليها بعد انتهاء فترة الحيض أن تغتسل للصلاة.

س: هل فعلاً أن هناك أقساماً للحائض؟

- نعم، النساء الحوائض على ستة أقسام، وهي:

الأول: ذات العادة الوقتية والعددية، وهي التي ترى دم الحيض في شهرين متتابعين في وقت واحد، ويكون عدد أيام حيضها في كل من الشهرين متساوياً، مثل أن ترى الدم في شهرين متواليين من أول الشهر إلى السابع منه.

الثاني: ذات العادة الوقتية، وهي التي ترى دم الحيض في شهرين متتابعين في وقت معين، ولكن يختلف عدد ما ترى في الشهر الأول عن الشهر الثاني، مثل أن ترى الدم في الشهر الأول من أول الشهر، وتطهر في السابع منه، وترى في الشهر الثاني من أول الشهر، وتطهر في الثامن منه.

الثالث: ذات العادة العددية، وهي التي يتساوى عدد أيام حيضها في الشهرين المتتابعين، ولكن لا يكون وقت رؤية الدم في الشهرين واحداً، مثلاً ترى الدم في الشهر الأول من اليوم الخامس إلى العاشر، وترى في الشهر الثاني من اليوم الثاني عشر إلى السابع عشر.

الرابع: المضطربة، وهي التي رأت الدم في عدة أشهر، ولكن لم تكن عادتها معينة لا من حيث الوقت، ولا من حيث عدد الأيام، أو كان لها عادة منتظمة ولكن اضطربت هذه العادة ولم تستقر لها عادة جديدة.

الخامس: المبتدئة، وهي المرأة التي ترى الدم لأول مرة.

السادس: الناسية، وهي التي كانت ذات عادة (وقتية أو عددية أو كليهما) ولكنها نسيت عادتها.

ولكل واحد من هذه الأقسام الستة أحكام.

وجدير ذكره، أن هناك مسائل أخرى متفرقة موضّحة بكل تفصيل في الرسالة العملية (منتخب المسائل الإسلامية) لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

ركن المرأة/ ملف العادة الشهرية

النزيف الحيضي المفرط

يعتبر النزيف الحيضي المفرط من الحالات المربكة والمقلقة أحياناً والتي تعاني منه بعض النساء خاصة التي تتراوح أعمارهن بين ٤٠ و٥٠ سنة، ومن أعراضه نزيف كثيف على امتداد فترة الطمث بشكل غير اعتيادي ويصعب التحكم به، تكّوين كتل من الدم وحاجة مستمرة لتغيير الفوط الصحية التي تتبلل بسرعة، وشعور بالقلق والتعب.. أما الأسباب الأكثر رواجاً فهي عدم توازن الهرومونات خاصة قبل سن انقطاع الطمث أو ظهور أورام غير خطرة في الرحم أو التهابات أو أمراض مزمنة وغيرها.

أما المعالجة فتقضي إذا لم يعثر على سبب مباشر فإن أول العلاجات هي الأدوية، ففي حال وجود نقص في مادة الـ(progresterone) يعطى الدواء المناسب وإذا لم ينفع هذا العلاج يعتمد على الأدوية التي يمكن أن تخفف كمية الدم والتي تدخل ضمن إطار المضادات وفي هذه الحال أيضاً، إذا لم يحصل على النتيجة المرجوة يعتمد على الـ(Currettage)، ولكن اليوم لم يعد هذا الأمر مستحباً خاصة حيث أصبح هناك تقنيات أفضل منها، فالمنظار الداخلي الذي يسبق صورة صوتية تعطي صورة واضحة داخل الرحم بأدق التفاصيل ويمكن حتى في بعض الأحيان حقن الصورة الصوتية بسائل كي نرى الرحم بوضوح ونزع أي جسم غريب مسبب للنزيف لذلك فإن الـ(Currettage) يمكن أن لا يعطي النتيجة المطلوبة لأن في بعض الأحيان قد يترك (لحمية) أو أي أمر أخر أثناء العملية دون التنبه لها. ومن العلاجات الحديثة هي تقنية حرق الغشاء بواسطة الحرارة وهذا العلاج لا يتطلب تنفيذه وقتاً طويلاً وهو أسهل من نزع الغشاء بالمنظار.

وهناك علاجات سابقة ولكنها اليوم أصبحت من النادر ما نعتمدها إلا في الحالات القليلة جداً وهي عملية جراحية تتم تحت تخدير عام وتستدعي إقامة في المستشفى ولكن كما سبق وذكرت بوجود تقنيات عديدة لا تعتمد هذه العملية إلا في حالات محددة جداً وضرورية ولكن يجب عدم اللجوء أبداً إلى هذا العلاج في حال رغبة السيدة في إنجاب أطفال.

ركن المرأة/ ملف العادة الشهرية

خمس طرق للتخلص من آلام الدورة الشهرية

تعاني حوالي ٦٠ في المئة من النساء من تشنجات الدورة الشهرية فإن كنت واحدة من أو تلك السيدات، فما عليكِ سوى اتباع الإرشادات التالية:

١ ـ ملحقات الكالسيوم: بينت الدراسات أن الكالسيوم من شأنه أن يسكّن آلام الدورة بنسبة ٤٨ في المائة.

٢ ـ الزنجبيل: يُعتبر الزنجبيل من المواد المضادة للتشنج والمقوية للكبد، ومن هنا يمكن للزنجبيل أن يساعد على التخلص من التشجنات، ويمكن أن أيضاً أن يؤخذ مع الهندباء البرية فهي أكثر فعالية.

٣ ـ أغنوس كستوس Agnus Castus: إن تناول هذه العشبة من شأنه أن يعدل من مستوى الهرمون وأن يهدئ من آلام الدورة الشهرية.

٤ ـ المسكنات: استشيري الطبيبة واطلبي منها أن تصف لكِ دواءً مسكناً يُسكن الألم بعد ٢٤ دقيقة ويدوم مفعوله ٢٤ ساعة.

٥ ـ ممارسة التمارين: توصلت معظم البحوث إلى أن كثرة التمارين الرياضية تخفف من حدة الألم أثناء الدورة الشهرية.

علامات نهاية الدورة الشهرية، وبداية علامات حدود سن اليأس

حدود سن اليأس هي الفترة التحضيرية التي يستغرقها الجسم لدخول مرحلة انقطاع الطمث أو ما يُعرف

بفترة سن اليأس، وقد تمتد فترة حدود سن اليأس إلى عدة أعوام. وهنا نعرض عليك سيدتي بعض العلامات التي تشير إلى أنك قد اقتربت من مرحلة حدود سن اليأس:

١ ـ تقصر الدورة الشهرية أحياناً وتطول أحياناً أخرى، والحيض يكون ضعيفاً أو قوياً بحسب الدورة.

٢ ـ تنخفض نسبة السكر في الدم كما وينخفض مستوى الطاقة لديك.

٣ ـ يصبح مزاج المرأة غير مستقر: غضب، قلق وتقلب مزاج.

٤ ـ تحدث اضطرابات في عادات النوم.

٥ ـ عدم القدرة على التركيز.

دواء جديد يمنع الدورة الشهرية

حان الوقت لتودعي المعاناة الشهرية، وذلك بعد أن صدرت وللمرة الأولى حبوب منع حمل يمكنها وضع حد للدورة الشهرية. وستصبح هذه الحبوب في المتناول في أوائل السنة المقبلة. وسيكون اسمها (سيزونال)، وتحتوي هذه الحبوب على الهرومونات التقليدية، ولكنها تسمح بإمضاء حوالي أربعة أشهر دون دورة شهرية أو أي نزف دموي. ويؤكد العلماء الذين اجروا الاختبارات أن هذه الحبوب من شأنها أن تعزز الخصوبة عند المرأة، وذلك لأنها تحتجز البويضات لفترة مما يسمح بتحسين نوعيتها بعد ذلك. وبعد تجارب ناجحة في الولايات المتحدة أصبح من المؤكد أن هذه الحبوب يمكنها وضع حد لآلام الدورة الشهرية وتشنجاتها.

استبيان ملف (العادة الشهرية)

١ـ إذا أردت أن تطرحين سؤالاً عن العادة الشهرية على شخص معين هل تشعرين:

أ) بالخجل

ب) لا تشعرين بالخجل

ج) يتباين مع الشخص الذي تطرحين عليه السؤال

مكارم الأخلاق

النفاق

لقد خلق الله تعالى الإنسان ((فِي أحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) وأودع فيه الأسباب والغرائز ومن عليه بالوسائل والأدوات التي تمكنه من أن يعيش في رحاب هذا الكون الواسع ويتفاعل مع آياته ومخلوقاته وعجائبه ويتمتع بما أنزله الله تعالى على هذه الأرض من خيرات وملذات ومنافع.

وفطر الله الناس على الفطرة السليمة، فالنفس زاكية نقية والقلب كالمرآة الصافية، وألهم تعالى هذه النفس البشرية ((فُجُورَها وتَقْواها)) وترك للإنسان حرية الاختيار مناً منه تعالى وفضلاً... فطريق الجنة مفتوح أمامه... وطريق النار مفتوح أمامه... وللإنسان أن يختار.

كثيرة هي العبر التي يجب أن يعتبر بها ولكن ((وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ))... فيأبى هذا الإنسان أن تبقى نفسه سليمة بريئة صافية... فيلوثها من حيث يدري أو لا يدري، بما ينافي قوانين الفطرة التي فطرت عليها... وبمرور الأيام والسنوات تمتلئ نفسه سوءاً ومرضاً، ويشحنها خطيئة وقبحاً، ويكتسي عندها قلبه صدأ ما يكسب من الآثام والذنوب فتعمى بصيرته التي هي الأداة التي زودها الله بها ليميز الخبيث من الطيب والطالح من الصالح... ((... بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ)).

وحينها لا تعد نفس ذلك الإنسان سليمة بعد أن أضحت مريضة بفعل سيئات الأعمال وقبحها.

وأمراض النفس مختلفة كثيرة... ومنها النفاق الذي هو من أخطر تلك الأمراض التي تصيب الإنسان، فحياته معه ذل وبعد وهوان، وعاقبته الدرك الأسفل من النيران:

((إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً)).

والنفاق ظاهرة مرضية في النفس، تولد في المراحل الراشدة من عمر الإنسان، ونادراً ما تتواجد في النفس في مراحل الطفولة المبكرة أو المتأخرة أو حتى في مرحلة المراهقة.

وهذا دليل على أن هذه السمة النفسية، تنتقل إلى الشخص من خلال البيئة والمحيط، وبمرور الزمن، وربما بتأثير التربية السيئة، وأنها ليست فطرية عند الإنسان والنفاق كما يعرفه الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته) هو أن يظهر الإنسان بمظهر حسن جميل وينطوي على باطن سيئ قبيح.

ويضيف (قدس سره الشريف):

أما أن يخفي عن الناس صَلاته وصِلاته، تقرباً وزلفى، أو يمدحك خلف ظهرك، ثم يتورع عن الرياء فيصمت أمامك، فليس هذا من النفاق، بل من أحسن الخصال الذي لا يتحصل عليه الشخص إلا بمجاهدات نفسية شاقة، لا يحصل عليها إلا ذو حظ عظيم.

وإن المشكلة الحقيقية في أمر النفاق هي إنه يقود إلى أنواع أخرى من السلوك السيئ والخصال الهوجاء. ومن ذلك جاء قوله (قدس سره الشريف):

النفاق، سواء كان في الإيمان والدين، أم في العبادة والطاعة، أم في العشرة والاجتماع... وسواء كان لطلب ثروة أو صيت أو زوجة أو منصب، فهو من أرذل الصفات، وأقبح الأعمال والملكات.

وفي وصف دقيق للنفاق، يتضمن عشرين نمطاً من السلوك السيئ، تقوم بأكملها على أسس نفسية مزيفة، يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

النفاق على أربع دعائم، الهوى، والهوينا، والحفيظة، والطمع.

فالهوى على أربع شعب: البغي، والعدوان، والشهوة، والطغيان.

والهوينا على أربع شعب: الغيرة، والأمل، والهيبة، والمماطلة.

والحفيظة على أربع شعب: الكبر، والفخر، والحمية، والعصبية.

والطمع على أربع شعب: الفرح، والمرح، واللجاجة، والمكاثرة.

فخطورة (المنافق) تكمن في أنه يكون في ظاهره، حسناً، لطيفاً، خيّراً، صالحاً، محباً للآخرين، ولكنه في حقيقته غير ذلك، فهو على خلافه، ولذا كان الإسلام دقيقاً في وصف المنافق ب (المرض)، يقول الله تعالى:

((خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، يُخادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ، فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ)).

ومن هنا نرى الإسلام العظيم يذم النفاق ويلعن المنافقين ويجعل مكانهم أسفل السافلين.

((وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ)).

يرى البعض إن النفاق عبارة عن رفض الاعتقاد بوجود الله وتعاليمه، إلاّ أنه رفض باطني غير صريح، تملي المصلحة الذاتية على صاحبه أن يظهر خلافه.

ويصف الإمام الشيرازي (قدس سره) المنافقين فيقول:

(مهان مرذول، يجتنب عنه اجتناب الإنسان عن الحية الملساء، التي ظاهرها مليح، وباطنها سم نقيع).

فالمنافقون لا يؤمنون بالفضيلة، لأنهم لا يقدرون على الالتزام بها، فبينهم وبينها تنافر وتباعد، وهم في نفس الوقت أصحاب شخصيات مهزوزة، وليس لها القدرة على المواجهة، لذا لا يبقى أمامهم إلاّ طريق واحد وهو التظاهر بالفضيلة، محاولة منهم لكسب رضا المجتمع وضمان ود التعايش مع أفراده، بينما هم في سريرتهم وخفائهم يواظبون على ممارسة رذائلهم والتي تمثل تجسيداً حقيقياً لطبيعة أفكارهم وميولهم وأنفسهم.

يقول الشاعر:

ويريك من طرف اللسان حلاوة***ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

يروى، أن الله تعالى أوحى إلى عيسى المسيح (عليه السلام) يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية، لساناً واحداً، وكذلك قلبك، إني أحذرك نفسك، وكفى بي خبيراً، لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا سيفان في غمد واحد.

وفي كل إنسان ـ إلاّ من عصم ـ وخاصة في المراحل العمرية التي تأتي بعد مرحلة المراهقة، بذرة من

النفاق، تكّونها يكون كاستجابات لانعكاسات بيئية أو محيطية أو كتداعيات للتربية السيئة، فإذا سقى الإنسان هذه البذرة، فإنها تتبلور بمرور الزمن إلى مرض (النفاق)، أما من راقب نفسه، وحصّنها بالإخلاص والبساطة والوضوح... فإنه سيكون في مأمن من ذلك المرض الخطير الذي يفتك بالإنسان: فكراً، وخلقاً، وقيماً.

يذكر الزمخشري في الجزء الأول من كتابه (ربيع الأبرار) قضية تاريخية طريفة تتناول مسألة النفاق الاجتماعي وفد بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، على عمر بن عبد العزيز، ببلدة يقال لها خناصرة، ودخل مسجدها، والتزم سارية من سواري المسجد، يصلي عندها، ويكثر من القيام والقعود والركوع والسجود.

فقال عمر بن عبد العزيز للعلاء بن المغيرة، إن يكن سر هذا الرجل كعلانيته فهو رجل أهل العراقين غير مدافع!!

فقال العلاء: أنا آتيك بخبره.

ثم أتى بلالاً وقال له مختبراً: قد عرفت مكاني من أمير المؤمنين، فإن أشرت بك على ولاية العراق، ما تجعل لي؟

قال: أجعل لك عمالتي سنة كاملة، وهي عشرون ألف ألف.

قال العلاء: فا كتب لي بذلك.

فكتب له، ثم عرض العلاء كتابه على عمر بن عبد العزيز، فلما رآه عمر، كتب إلى والي الكوفة:

أما بعد فإن بلالاً غرّنا بالله، فكدنا نغتر، ثم سبكناه فوجدناه خبثاً كله، فلا تستعن على شيء من عملك بأحد من آل أبي موسى.

وكتب إلى عدي بن أرطأة ـ وكان قد ولاه على البصرة سنة ٩٩ هجرية ثم اكتشف زيغه وسوء دخيلته ـ كتب له:

غرتني منك مجالستك القراء، وعمامتك، فلما بلوناك، وجدناك على خلاف ما أمّلناك... قاتلكم الله، أما تمشون بين القبور؟!

فأخطر ما في النفاق تكمن في أن أكثرهم يتستر بالدين، ويلبس لباس النسّاك وهو في الحقيقة ذئب كاسر.

يقول الشاعر:

قد يفتح المرء حانوتاً لمتجره*وقد فتحت لك الحانوت بالدين**

بين الأساطين حانوت بلا غلق*تبتاع بالدين أموال المساكين**

صيرت دينك (شاهيناً) تصيد به*وليس يفلح أصحاب الشياهين**

وقد تعرّض القرآن الكريم لنماذج من هؤلاء المنافقين، فذكر سلوكياتهم وصفاتهم، دون أن يذكر أسماءهم، وفي ذلك دعوة للمؤمنين للعبرة والاتعاظ، إذ إن مثل هذه الشخصيات والأحداث المرتبطة بهم غالباً ما تتكرر على مر الأزمان والعصور... وعندها يكون المؤمنون على حذر.

ومنهم: (الأخنس بن شريق) المنافق الذي كان يظهر الإخلاص والتودد للنبي (صلى الله عليه وآله) والرغبة في دينه، ولكنه في حقيقة حاله، كان يبطن خلاف ذلك.

وقد قال عنه تعالى:

((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ، وَإذا تَوَلَّى سَعى

فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ)).

فمن الصحيح إن المنافق يتظاهر بالصلاح، وتفقهه في الدين، ويتمكن بوسائله المختلفة إغواء الناس وإغراءهم.. لكنهم لن يتمكنوا من ذلك طويلاً فلابد وأن يأتي اليوم الذي ينكشفون فيه ويفتضح أمرهم وفساد سريرتهم.

ورد في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه:

قل للذين يتفوهون لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، ويلبسون للناس صوف الكباش، وقلوبهم كقلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمرّ من الصبر، إياي يخدعون؟ وبي يستهزئون؟ لأتيحنّ لهم فتنة تدع الحكيم حيراناً.

فمهما حاول الإنسان (المنافق) من إخفاء خبث أفكاره وسوء سريرته وقبحها، فإن الذات البشرية بما أعطاها الله تعالى من ملكات عظيمة في إمكانية التوقع وفرز الاحتمالات المحتملة الحدوث عن غيرها وقدرات خاصة في حسابات دقيقة لتلك القدرات وتكون متفاوتة الحضور بين إنسان وآخر، فيكون متحسساً لما يريد أن يفعله يفعله الإنسان الآخر في المستقبل وهو يعد له في الحاضر بصورة خفية وغير معلنة.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

ما أضمر امرؤ شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.

كما يقول الشاعر:

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقة*وإن خالها تخفى على الناس تعلم**

أعلام

جعفر الطيار ذو الجناحين

جعفر الطيار (رضي الله عنه) أحد رموز الإسلام، عرف بدفاعه المستميت عن النبي (صلى الله عليه وآله) حتى الرمق الأخير من حياته حيث فقد ذراعيه فعوضه الله عنهما بجناحين في الجنة.

من هو جعفر؟

ولد جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مكة المكرمة، من أبوين هاشميين.. فأبوه، أبو طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله.

نشأته

في ذلك البيت الطيب الشمائل، والذي عاش فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ كان عمره ثماني سنوات حتى بلغ سن الخامسة والعشرين من عمره المبارك، نشأ جعفر وفيه تغذى نبيل الفضائل، وعنه ورث جوهر المحامد. وجميل الصفات فكان هاشمي الخلق، قرشي الملامح، عربي الصفات، وقد أخذ الكثير من الرسول الله (صلى الله عليه وآله) فحسن إسلامه.

إسلامه

أسلم جعفر في بداية الدعوة، فهو من السابقين الأولين الذين آمنوا إبان الدعوة السرية حين كان المسلمون يخفون إيمانهم.

روى الصادق (عليه السلام) انه قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يصلي وأمير المؤمنين معه، إذ مر به أبو طالب ومعه جعفر فقال له ـ أي لجعفر ـ يا بني صل جناح ابن عمك، وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول:

ان علياً وجعفراً ثقتي* عن ملمّ الزمان والكرب**
والله لا أخذل النبي ولا*يخذله من بني ذو حسب**
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما*أخي لأمي من بينهم وأبي**

إذاً كان إسلام جعفر بن أبي طالب متقدماً، وقد صاحب النبي (صلى الله عليه وآله) منذ بدء دعوته، وأخذ عنه أصول الإيمان وتعاليم الإسلام، واقتدى بسيرته وتأثر بخلقه، فكان بحكم النسب القريب أشبه الناس خلقاً به (صلى الله عليه وآله)، وبحكم الاقتداء أشبه الناس خلقاً.

وبعدما أسلام جعفر(رضي الله عنه)، ذهب إلى زوجته أسماء بنت عميس بن النعمان من خثعم، وأخبرها أن الله نوّر قلبه بالإسلام، ودعاها الى الذهاب معه الى ابن عمه محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتعلن إسلامها، فلبت طلبه، وانطلقت معه إلى الرسول ودخلت في دين الله فكانت الأسرة المسلمة منطلقه الأول.

أبو المساكين

لقد سمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعفراً بـ(أبو المساكين) لأنه كان محباً لهم. ويروى عنه انه قال لأبيه: (يا أبه، أني لأستحي ان اطعم طعاماً وجيراني لا يقدرون على مثله) فكان يقول له أبوه: (إني لأرجو أن يكون فيك خلف من عبد المطلب). وكان الناس يرون من بره بالضعفاء ورفقه بالمساكين، ورحمته للبائسين وإيثاره أصحاب العوز على نفسه، وعلى أهله، بما كان يتاح له ولهم من الكثير والقليل حتى كنّاه ابن عمه بهذه الكنية. وما أشرفه من لقبٍ به رسول الله (صلى الله عليه وآله).

أول المهاجرين

عندما اضطهدت قريش المسلمين هاجر في من هاجر الى الحبشة من الصفوة الأولى للمسلمين. ففي السنة الرابعة للنبوة أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بعض أصحابه من المسلمين بالهجرة فراراً بدينهم من مشركي قريش، وأمرهم بالتوجه الى الحبشة قائلاً لهم: (إن بها ملكاً لا يظلم الناس ببلاده، فجاوروا عنده حتى يأتيكم الله بفرج من عنده). وكان على رأس هؤلاء المهاجرين جعفر بن أبي طالب، فقد بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أميراً لهم وقائداً.

فكان هو الراعي الصالح لهم في غربتهم، والمدافع عنهم والمتكلم باسمهم. كما كان هو الذي دافع عن الإسلام وأوضح أمر النبي (صلى الله عليه وآله) لدى النجاشي ملك الحبشة. إذ أن قريشاً لما علمت بهجرة هؤلاء النفر من المسلمين الى الحبشة، ارسلت عمرو بن العاص يطلبهم من ملكها، وحملته الهدايا الى ملك الحبشة وبطارقتها، ليقدموها بين يدي طلبهم بتسليم المهاجرين لهم.

وعندما قابل مبعوث قريش النجاشي عرض الأمر عليه قائلاً:

(أيها الملك!انه قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا فيهم أشراف قومهم، من آبائهم وأعمامهم لتردهم اليهم).

وبعد أن سمع النجاشي رد جعفر على هذا الكلام الظالم، اصدر قراره برفض طلب قريش، ونعم المهاجرون عنده بالحماية والرعاية.

لقاء الرسول (صلى الله عليه وآله) بجعفر

بقي جعفر (رضي الله عنه) في أرض النجاشي إلى السنة السابعة للهجرة، حتى علم بأمر هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين الى المدينة، وما أصابه من عزة ومنعة.

وقد مكث جعفر وصحبه طويلاً ينتظرون أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحضور إليه، وعندما دعاهم الى الحضور لبوا الدعوة وأوتار المسرة تنبض في صدورهم.

لقد كان في صدورهم شوقٌ عارمٌ إلى نبي الرحمة وسيوفهم ورماحهم إلى الجهاد في سبيل الله لجعل كلمة الله هي العليا.

وكان جعفر (رضي الله عنه) أحرهم للقاء ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي سمع عنه من البطولات ما يرقى الى درجة المعجزات في غزوات بدر وأحد والخندق.

وصادف عودة المهاجرين الى المدينة انتصار المسلمين على اليهود في غزوة خيبر وكان رسول الله راضي النفس بانتصاره على اليهود وحين قدم عليه جعفر زاد حبوره تألقاً وقال عندما رآه: (ما أدري بأيهما أشد فرحاً، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟!).

جعفر في معركة مؤتة

عاد جعفر ليساهم مع اخوانه في الجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله فبعثه النبي (صلى الله عليه وآله) الى مؤتة للقاء الجيش الروماني المعد لغزو الجزيرة العربية، حيث التقوا بهذا الجيش في مؤتة.

كان الجيش الروماني مؤلفاً من مائتي ألف مقاتل واجهوا ثلاثة آلاف من المسلمين بقيادة جعفر وكان من الطبيعي إزاء عدم تكافؤ القوة أن لا يكون النصر بجانب المسلمين فقتل جعفر.. قطعت يمينه فحمل اللواء بيساره، فقطعت يساره فضمه الى صدره حتى سلمه الى زيد بن حارثة، القائد الثاني، قبل ان يسقط جعفر صريعاً.

وعندما نزل الوحي على النبي (صلى الله عليه وآله) بما جرى في مؤتة قال:

(ان الله قد جعل لجعفر جناحين أبيضين، قادمتاهما مضرجتان بالدماء مكللتان باللؤلؤ والجوهر، يطير بهما في الجنة مع الملائكة).

ولهذا سمي جعفر الطيار.

فسلام من الله على جعفر بن أبي طالب فارس النضال وبطل العقيدة وشهيد الإسلام الخالد الذي حدث عنه جابر فقال: (لما قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة، قبل النبي (صلى الله عليه وآله) بين عينه وقال له: يا حبيبي أنت أشبه الناس بخلقي وخُلقي، وخلقت من الطينة التي خلقت منها.

فإذا كان جعفر بن أبي طالب من طينة النبي (صلى الله عليه وآله) وشبيه الرسول بالخلق والأخلاق فحري بالمسلمين أن ينشروا سيرة هذا البطل الهاشمي الخالد ويكتبوا عن حياته المليئة بالدروس والعبر.

المسلم الصغير

من قصص الأنبياء (عليهم السلام)

قصة نبي الله زكريا (عليه السلام)

زكريا (عليه السلام) نبي من أنبياء بني إسرائيل

ابنه يحيى (عليه السلام) رزقه الله إياه بعد ما بلغ من العمر عتيا

وكفل مريم ابنة عمران (عليهما السلام)

لما اشتهر بنو إسرائيل بقتل الأنبياء، والانغماس في الدنيا بعث الله لهم زكريا يدعوهم إلى لزوم الطاعة والعودة إلى الله والاتجاه إلى العبادة وترك هذا التعلق الفظيع بالدنيا.

واستمر حاله معهم إلى أواخر عمره فصار شيخاً كبيراً ولم يرزق بعد بولد، ولكنه كان قد تكفل مريم بنت عمران (عليه السلام).

((كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً)).

حيث كانت مريم (عليها السلام) ملازمة لمحراب العبادة في معابد بني إسرائيل وعرفت بكثرة التعبد والطهارة.

ولكن زكريا (عليه السلام) كان يرجو أن يرزقه الله ولداً يكون وريثاً له:

((رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)).

إشارة إلى عمره المتقدم.

((رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ)).

((رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً)).

((فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا)) - يخلفني بعدي -.

((يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)).

لأن زوجة زكريا كانت أخت مريم وهي بعض آل يعقوب، فنادته الملائكة: ((أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)).

فالله هو الذي اختار اسمه وسيجعله سيد قومه، وحصوراً مبتعداً عن كل الملذات وداعياً ومبشراً بعيسى (عليه السلام):

((يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)).

قال زكريا (عليه السلام) وهو يريد الوضوح:

((رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ)) ((وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا)).

فقالت الملائكة:

((كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً)).

فقال زكريا: ((رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً)).

فقال الله تعالى: ((آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا)).

((فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)).

إذ لم يقدر على الكلام معهم كما طلب الله منه ذلك وتحققت استجابة الدعاء ورزقه الله يحيى (عليه السلام).

وتذكر الروايات أنه كفل مريم (عليها السلام) بعد أن أخذ مكان أبيها عمران (عليه السلام)، حيث اختاره الله للنبوة، وأخيراً قتله بنو إسرائيل.

المسلم الصغير

فقرات منوعة

رتب الآية الكريمة حسب نزولها:

((فَأَقِيمُوا - الزَّكاةَ - وَآتُوا - الصَّلاةَ - وَاعْتَصِمُوا - هُوَ مَوْلاكُمْ - بِاللهِ - فَنِعْمَ - الْمَوْلى - وَنِعْمَ - النَّصِيرُ)).

أكمل ما يلي:

قال الله تعالى في سورة الحج:

((ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ .... ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ ....)).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

أمرني ربي بـ .... كما أمرني بأداء الفرائض.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

.... من أفضل الأعمال.

معاني الكلمات

قال الله تعالى:

((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً)).

قُرة أعين: مسرة وفرحاً

إماماً: قدوة للخير

وقال تعالى:

((كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)).

إلاّ وجهه: إلاّ ذاته.

له الحكم: له القضاء النافذ في خلقه.

هل تعلم يا صديقي؟

١- أن في السويد (٩٦٠٠٠) بحيرة.

٢- أن الأوداج الأربعة هي: المر ئ - الحلقوم - العرقان المحيطان بالمريء والحلقوم.

٣- أن الموطن الأصلي للطاووس هو وسط افريقيا.

٤- أن أكل الطيور المفترسة (كالنسر) لا يجوز.

٥- أن خيوط العنكبوت أقوى من حرير القز.

٦- أن المادة التي يفرزها الحيوان داخل الصدفة حتى يتكون اللؤلؤ هي (كربونات الكالسيوم).

٧- أن صدقة السر تُطفئ غضب الرب.

٨- أن منارة الاسكندرية شيدت قبل سور الصين.

٩- أن الشاعر بشار بن برد مات من تأثر جلده بالسوط بأمر من الخليفة العباسي المهدي.

١٠- أن الفهد أسرع من الغزال.

(من نوادر جحا)

شعر حماري

قابلني بعض المتحذلقين المغرورين وأنا أركب حماري واستوقفني قائلاً:

أين وسط الدنيا يا عالمنا الفذ؟!

فأجبته:

وسط الدنيا تحت قدميك تماماً.... وإن لم تصدقني، فقس الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

إلاّ إنه لم يرتدع بهذا الجواب المفحم، فسأل متحدياً:

كم عدد نجوم السماء يا أذكى الأذكياء؟!

فقلت له:

عددها مثل عدد شعر حماري.... وإن لم تصدقني، فعدها ثم عد شعر حماري هذا.

إلا أنه استمر في جداله وسخريته قائلاً:

كم عدد شعر ذقني يا أنبه النبهاء؟!

فأجبته - وقد فاض الكيل -:

عدد شعر ذقنك يساوي عدد شعر ذيل حماري... وإن لم تكن مصدقاً فأنزع شعر ذيل حماري، وشعر ذقنك، وقارنهما يا أعلم العلماء وأذكى الأذكياء.

اضحك

نظر طبيب الأسنان في فم المريض، فصرخ من الفزع:

يا إلهي... هذا أكبر تجويف رأيته في حياتي.... هذا أكبر تجويف رأيته في حياتي.

فقال المريض غاضباً:

ولماذا تكرر العبارة؟... لقد سمعتك من أول مرة!

فأجابه الطبيب:

أنا لم أكرر شيئاً... إنه صدى الصوت الآتي من التجويف.

المسلم الصغير

ألعاب مسلية وترفيهية

الأشكال الهندسية

مستلزمات اللعبة

فصّل على كرتونة خفيفة مجموعة من الأشكال الهندسية لكل لاعب:

(مستطيل ـ مربع ـ دائرة ـ شبه منحرف ـ مثلث ـ مسدس الأضلاع ـ مثمن الأضلاع).

الهدف من اللعبة

يتوجب على الأولاد وضع الأشكال الواحدة فوق الأخرى، متقيدين بتعليمات قائد اللعب، والتعرّف عن طريق ذلك إلى معنى: (فوق ـ تحت).

ولكنهم في الوقت ذاته سيتعرفون أيضاً إلى الأشكال الهندسية التي فصّلت لهم.

عدد اللاعبين

يحدد العدد حسب المساحة المتوفرة، المهم هو ألا ينظر كل ولد إلى ما يقوم به جاره.

قواعد اللعبة

وزّع الأولاد في القاعة وأعط كل واحد منهم مجموعة كاملة من الأشكال الكرتونية، أطلب من كل واحد منهم أن يدير ظهره للآخر وابدأ بالإملاء بعد ما تكون قد حضّرت مسبقاً ترتيب الأشكال التي ترغبها على ورقة.

مثال:

قل لهم: ضعوا الدائرة تحت المربع وفوق مسدس الأضلاع.

مثمن الأضلاع تحت شبه المنحرف وفوق المربع.

المستطيل بين المربع والمثمن الأضلاع.

المثلث فوق المستطيل وتحت شبه المنحرف.

المربع بين المستطيل والدائرة.

(كان ترتيب الأشكال عندك هو التالي: شبه المنحرف، المثلث، المثمن الأضلاع، المستطيل، المربع، الدائرة، والمسدس الأضلاع).

قارن ترتيب الأشكال الذي أنجزه كل ولد على الأرض أمامه بترتيبك الذي رتبته على ورقتك... بالإمكان إعادة اللعبة من جديد مع جماعة أخرى وفقاً لترتيب مغاير للأشكال.

مدة اللعبة: ١٥ دقيقة.

المسلم الصغير

حكايات مفيدة

العمل من غير روية وتدبر

كان يا ما كان

في قديم الزمان وسالف الأعصر والأوان

كان هناك رجل ناسك في أرض (جرجان) متزوج بامرأة لم يرزق منها بولد، وكانا يدعوان الله تعالى ليلاً ونهاراً أن يهبهما الولد لتقر به عيونهما.

وبعد طول الدعاء والتضرع والصلاة استجاب الله العزيز لدعواتهما، فرزقهما ولداً سرّا به أيّما سرور، خاصة الأب الذي قال لزوجته:

لسوف آت ولدنا هذا بأفضل أدباء جرجان، حتى يكون زينة الولدان ويملأ أعين الفتيان، فقالت زوجته: على مهلك ورسلك يا رجل: فإني أخاف أن تكون كذاك الرجل الحلمان الذي أراق على رأسه السمن والعسل، بعد ما ادّخرهما فترة من الزمن.

فقال الأب: أي رجل تقصدين يا امرأة؟ وأي سمن وأي عسل؟

قالت الزوجة: يحكى أن هناك رجلاً فقيراً، كان أحد التجار الأثرياء يبعث إليه في كل يوم شيئاً من السمن والعسل، فكان يأكل منها حاجته، ويدّخر الباقي في جرّة، ويعلّق الجرة في عمود في ساحة الدار إلى أن امتلأت ذات يوم.

وبينما هو مستلق على ظهره في عصر ذلك اليوم، والعكازة في يده، والجرّة معلقة على رأسه، راحت طباشير الأحلام ترسم على لوح مخيلته صوراً شتى:

ففكّر أولاً في غلاء السمن والعسل، ثم قال:

سأبيع ما في هذه الجرة بدينار.

وحلّق في الأحلام بعيداً، وقال:

وسأشتري بالدينار عشرة أكباش!!

وحلقت به الأحلام أكثر فأكثر، فقال:

بعد عشر سنين سيكون عندي مائتا كبش!!

ولم يتوقف الرجل الحلمان عند هذا الحد من الوهم والخيال؟

كلا، فلقد ترك نفسه ريشة في مهب أحلامه، فقال:

سأبني قصراً فاخراً عامراً، أشتري عبيداً وإماء، وأتزوج امرأة حسناء، وأرزق بولد أختار له أحسن الأسماء، وانتخب له خيرة الأدباء. فإن قبل ذلك مني فبها ونعمت. وإلاّ ضربته بهذه العكازة هكذا فحرّك بعكازته إلى أعلى فأصاب الجرّة الممتلئة سمناً وعسلاً، فساح السمن والعسل على وجهه، وانزلق على رقبته، ودبّق لحيته، وسال على الأرض فسالت نفسه عليه حسرات.

وقالت الزوجة: إنما قصصت عليك هذه القصة، لكي أقول لك لا تتعجل الأمور قبل أوانها.

قال الزوج: صدقت أيتها المرأة الصالحة.

ثم وبعد فترة من الزمن، أنجبت المرأة غلاماً جميلاً، فولع به أبوه ولعاً كبيراً، وذات يوم أرادت الزوجة أن تخرج لبعض شؤونها، فطلبت من الأب أن يبقى عند ولدها لحين عودتها، وبينما هو يلاعب طفله ويلاطفه، وإذا بطارق على الباب يستدعيه للحضور عند الملك. فلم يجد الأب أحداً يستودع ابنه عنده سوى (ابن عرس) أليف يسكن في بيته منذ مدة طويلة.

وفي غياب الأب والأم راح ابن عرس يؤنس الصغير في وحدته، والغلام مسرور سعيد بحركات وأصوات ابن عرس، وفي غمرة اللعب والسرور انسلت من بين أحجار البيت حية سوداء أخذت تمطّ جسمها في حركات التوائية باتجاه الغلام، فانتبه ابن عرس فوثب عليها فقتلها، ثم قطعها فامتلأ فمه من دمها.

وعندما عاد الأب وفتح الباب التقاه ابن عرس ليبشره بقتله الحية التي أرادت أن تلدغ ابنه، فظن الأب أن ابن عرس هو الذي قتل ولده، ولم يتثبت من ذلك، فعجل على ابن عرس وضربه على أم رأسه، فمات لحينه.

ودخل الأب غرفته ليجد ابنه سليماً معافى، وعلى مقربة منه حية مقتولة ومقطعة إرباً، فبان له سوء عمله وتعجّله، فلطم رأسه أسفاً وندماً، وقال:

ليتني تريثت قبل أن أغدر بابن عرس البار.

وبينما هو يلوم نفسه ويؤنبها، إذ دخلت زوجته فأخبرها بما جرى: فقالت له:

أما علمت أن الحكماء قالوا:

في التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

نوافذ

مشاكل وحلول

(الغربة وفراق الأحبة)

أعيش مع زوجي في بلاد المهجر، وأحمد الله تعالى على ما رزقني من زوج طيب الأخلاق كريم المعشر ولا يمنعني حقوقي كزوجة: وقد رزقني الله منه أطفالاً سالمين.

ولأنه له ظروفه السياسية الخاصة، وهي التي اضطرته وأنا معه لترك أهلنا ووطننا، فقد دخلت في دائرة الانزعاج والملل والقلق والتي هي تداعيات هذه الغربة التي أعيشها.

كيف لي السبيل أن أحصن نفسي من آثار هذه الحالة أو امتداداتها على علاقتي مع زوجي؟

الجواب:

الأخت الكريمة:

عليك شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمة الزوج المؤمن المجاهد، فقليل هم الذين بهذه المواصفات التي تذكرينها، لاسيما ونحن نعيش في عالم اليوم الذي اضطربت وما زالت تضطرب فيه المعايير والنظرة الفاحصة للقيم والمبادئ النبيلة.

وإن من شكر الله أن تقفي مع زوجك وتتحملي معه آلام الغربة وفراق الأهل والأصدقاء والأحبة والوطن، والذي يشترك معك في كل هذه المعاناة إضافة إلى ما يعانيه مما يظهر عليك ويبدو على وجهك وتصرفاتك كردود أفعال لما تعانينه من ألم الغربة فإحساسات الألم والحسرة في قلبك كلها يشعر بها زوجك، ولكنه لا يتكلم بذلك لأنه غير قادر على تقديم حلول لهذا الوضع المؤلم.

كما أن ذلك التحمل والتصابر ـ وأنت على معرفة من ذلك ـ فيه لك أجر الزوجة الصابرة المخلصة والمرأة المجاهدة، وهو أجر كبير وفضل عظيم.

ومن التذكير، عليك الإلتفات إلى الأمور التالية:

١ـ لقد أودع الله تعالى في الإنسان في جملة ما أودعه، القدرة على التأقلم والتعامل بمرونة والتعود مع الظروف غير العادية والصعبة والتي لم يألفها الإنسان من قبل. لذا فعليك أن تتأقلمي مع وضعك هذا وبالتدريج وسترين تحسناً وإنفراجاً إن شاء الله تعالى.

٢ـ إن الحياة التي نعيشها لا يدوم فيها حال ولا مقام، فهي متغيرة الأطوار، ولا تبقى على نسق واحد، والله

كل يوم هو في شأن وهو القادر على تغيير سوء الحال إلى أحسن حال.

٣- إن الإيمان بالقضاء والقدر يعالج الكثير من مشاكل الحياة النفسية والمعيشية.

٤- حاولي أن تضعي همومك وطموحك في خدمة حياتك الزوجية وتنمية روح التفاؤل والسعادة في وسط أفرادها، ولن تتمكني من ذلك إلاّ بسعيك الجاد إلى التغافل أو تناسي هموم الغربة ومعاناتها.

٥- إن المشاكل التي يتعرض لها بلدك وبلد زوجك، هو سائر وربما بصورة بشعة في كثير من بلدان العالم من على هذه المعمورة.

كما إن هناك الملايين من النساء يعانون مما تعانين منه، بل وهناك أشد وأطغى، وأيضاً هناك الملايين ممن كانوا على هذا الوضع وقد فرج الله عنهم. والى الله ترجع الأمور.

٦- حاولي أن تملأي وقت فراغك بالمطالعة ومشاهدة التلفزيون ومتابعة أخبار العالم وخاصة الإسلامي وكذلك عليك الاهتمام بالإرتباطات الاجتماعية مع الجيران والعوائل الذين معك في الغربة.

٧- إن الحياة قصيرة، وليس لنا وقت طويل كي نقضيه في الأسى على ما فات والندم على ما مضى، فلا بد من استنهاض الهمم والعزائم بعد التوكل على الله تعالى وتحديد الهدف والإنشغال في كيفية تحقيقه ليكون لحياتنا طعم وقيمة.

(على من تقرأ مزاميرك يا داود)

ألاّ ترون إن مشكلة المطلقات والأرامل والعوانس باتت ظاهرة شائعة وخطيرة، فأنا في عائلتي - مثلاً - توجد مطلقة، وأخرى من قريباتنا أرملة، كما لدينا من العوانس ثلاث.

والسؤال ما هي الحلول المقترحة للقضاء على هذه الظاهرة التي خطرها ليس له حدود وعلى أكثر من مستوى حيوي وهام؟!

الجواب

الأخ الكريم

عديدة هي مشاكلنا، وكثيرة هي همومنا، وقاسية هي آلامنا ومعاناتنا، وإن أقسى ما في ذلك كله، هو إن السبب الذي أوصلنا إلى هذا الحال، معروف، وإن الحل لكل هذه الأزمات هو واضح أمامنا وبين ومعروف لدينا.

فظاهرة المطلقات والأرامل والعوانس ظاهرة عالمية، وكان من المفروض أن تغيب مثل هذه المشاكل عن مجتمعاتنا الإسلامية، أو على الأقل أن وجودها يكون محدوداً وضيقاً.

والإسلام بتعاليمه وأحكامه التي جاءت متوافقة مع مكنونات الفطرة التي فطر الله الناس عليها وما أودعه الله تعالى في هذا الإنسان من غرائز وتوجهات وميول نفسية وروحية وجسدية كفيل بتقديم الحلول الناجعة لمثل هذه المشكلة.

ولكن المشكلة التي أوقعنا أنفسنا بها، هي أنّنا لم نعمل بالإسلام في كل أبعاده، فبعضنا إيمانه بكتاب الله الحكيم، ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داود، فالمسلمون قد وضعوا أنفسهم بين السماء والأرض، فلا هم مع هؤلاء، ولا مع هؤلاء، فكانوا أن تخبطوا في أفكارهم ومقاصدهم ووسائلهم وتوجهاتهم فوقعت المجتمعات

المسلمة المسكينة في مثل هذه المشاكل.

وقد أعطى الإسلام رأيه في حل مثل هذه الأزمات وكيفية تحصين المجتمع منها وذلك في:

١ـ التربية الإيمانية للإنسان، القائمة على التقوى والورع، حيث يضع حداً لحالات الطلاق بدرجة كبيرة.

٢ـ حث على الزواج، ليعطي بذلك البديل الصحيح والواقعي لحالات المطلقات والأرامل والعوانس، وطرح مبدأ تعدد الزوجات وزواج المتعة ضمن شروط حصيفة من العدالة والأخلاق.

٣ـ دعا إلى تسهيل أمور الزواج وعدم الصرامة والتشدد في إجراءاته ومراسيمه وتيسير متطلباته وتذليل العقبات التي تقف حيال تحقيقه.

(السحر والربط)

ما هو رأي الإسلام بمسألة السحر والربط وما إلى ذلك، لا سيما أن هذا الأمر أضحى الناس الذين يؤمنون فيه بأعداد ليست قليلة، إضافة إلى إن الغربيين على قناعة كاملة بوجوده وتأثيراته في حياة الإنسان وسلوكياته وأعماله.

فهل للسحر والربط وما شابه ذلك علاقة بشقاء الإنسان وتعاسته أو سعادته وتقدمه؟

الجواب:

حينما خلق الله الإنسان من عليه بنعمة العقل الذي ميزه بها عن سائر المخلوقات فأكرمه به عليها، ودعاه إلى أستخدامه وبناء حياته على هداه. لذا فالسحر والتنجيم والربط وما إلى ذلك من الكهانة وإحضار الأرواح وإستخدام الجن، عمل محرّم في الإسلام.

فمثل هذه الأمور عمادها الكذب والخداع وأكل السحت وتهميش العقل والدين في الحياة، وللسحر بالذات من دون شك تداعيات وآثار سيئة على الأشخاص الذين هم من أصحاب النفوس الضعيفة والأوهام الكثيرة يقول الله تعالى:

((فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ))

ومن هنا فإن أمور السحر والشعوذة تتناقض والهدف الإلهي السامي للإنسان على الأرض لأنها تحجز الإنسان والمجتمع في دائرة الأوهام والخرافات وقد حارب الإسلام السحر والسحرة، وأوجب قتل الساحر الذي لم يتب، أو حرمة المال الذي يكتسبه وحرّم تعليم السحر للآخرين وأخذ الأجرة عليه.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

(من تعلم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر).

ويروى عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال:

المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار)

فلولا الأثر الضار للسحر وما شابهه لما حرمه الإسلام، إذ أنه العقل والمنطق الذي جاء خيراً للناس وهدى لبني البشر.

كما لا يمكننا أن ننكر أثر السحر والشعوذة وغيرهما، لذا يجب التعوذ منه بالله تعالى الذي يدفع السوء

والشر، يقول الله تعالى:

((فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ))

وما يتبين من الآية الكريمة، إن ما جرى للنبي موسى (عليه السلام) مع السحر، أن السحر يعمله أولياء الشياطين، ولكن الله يقمعه، فلا يصل أذاه إلى كل من يربط قلبه بالله عز وجل.

فالإنسان إذا آمن بالله بيقين، فمن المستحيل للسحر وأشباهه أن يؤثر فيه، فلو كان غير ذلك لفعل شياطين الإنس والجن بالمؤمنين كل ما يحلو لهم من أذى.

وما على الإنسان إلاّ اللجوء إلى الله تعالى، وأن يبعد عن تفكيره مثل هذه الأمور، وكأنها غير موجودة أصلاً، ولا تنسوا تلاوة القرآن الكريم في بيوتكم وما روي من الأدعية الشريفة عن أهل البيت (عليهم السلام) ففيها الأمن والأمان.

نوافذ

همسات

(أقوال في الحب)

يقول الإمام علي (عليه السلام):

المرأة تكتم الحب أربعين سنة، ولا تكتم البغض ساعة الواحدة:

وقال (عليه السلام):

فقد الأحبة غربة، والغريب من لم يكن له حبيب.

وقيل:

الحب كالقمر، قد يكون في أول الشهر فينمو، أو يكون في آخره فيخبو.

وقال الشاعر:

محبتي لا تنتهي*لعلة تبطلها**

كأنها دائرة*أولها آخرها**

وقال جميل بثينة

يقولون جاهد يا جميل بغزوة*وأي جهاد غيرهن أريد**

وقال أحدهم: الحب كزئبق في راحة اليد، إن تركت يدك مبسوطة بقي، وإن أطبقتها، ضاع.

وقال سيروس: المرأة إما تحب أو تكره، أما الوسط فهي لا تعرفه أبداً.

قال آخر: ليس لحياة المرأة طعم، إلاّ أن تجد فيها من أحبها ومن أبغضها ومن حسدها.

وهناك مثل برازيلي يقول:

الحسناء يملكها رجل واحد، ولكنها تملك قلوب الكثيرين.

وقال الشاعر:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى*ما الحب إلاّ للحبيب الأول**

(نصائح)

جاء في كتاب (سبيلك إلى السعادة والنجاح) عدة وصايا للزوجة، نختار منها:

١ـ ليس أثقل على مسامع الزوج من كلمة (هات... هات) فليكن طلبك في الوقت المناسب.

٢ـ بعض الزوجات الجاهلات يعتقدن أن الزواج نهاية لهن، ولذلك لا يعتنين بتجميل أنفسهن أو (فتح نفس) أزواجهن بتسريحة شعر جميلة أو بثوب منزل أنيق، فالمرأة العاقلة تستطيع أن تطالع زوجها كل يوم بموضة جديدة وجمال جديد.

٣ـ قد يتناول زوجك موضوعاً ويعالجه بخطأ. فإياك أن تحاولي تصحيح أخطائه أمام الجمهور حتى لا تحرجيه وتكشفي جهله أمامهم.

٤ـ لا تقابلي زوجك بوجه عابس بل تذكري دائماً أن الإبتسامة أجمل شيء في الحياة.

٥ـ ليكن شعارك دائماً أن العمر له قيمة ويجب أن لا تضيعيه بالتوافه، وعلى قدر بساطك مدي رجليك ـ كوني مرحة (بشوشة) ليكون البيت جنة ونعيماً.

(المرأة عند ابن سينا)

يقول ابن سينا في المرأة:

إن المرأة الصالحة شريكة الرجل في ملكه وقيمته في ماله وخليفته في منزله وخير النساء:

العاقلة الدينة الحبيبة، الولود والودود، القصيرة اللسان، المطاوعة العنان، الناصحة الحبيبة، الأمينة الغيب، المهيبة في قامتها، الوقور في هيئتها، الخفيفة المبذلة في خدمتها لزوجها، تحسن تدبيرها، وتكثر قليله بتقديرها، وتحلو بجميل أخلاقها، وتسلي همومه بلطيف مداراتها.

(سرك في جمالك)

كوني عنصر مفاجأة وتجدد في حياة زوجك، حتى يسرع إلى بيته ويرى شيئاً جديداً لم يره في السابق، تجددي في ملابسك وأخبارك وحكاياتك و شكلك ولا تكفي سهرتك معه في التركيز على مناقشة موضوع واحد.

لا تتجملي أمام زوجك، وإنما يجب أن يراك جاهزة في زينتك الكاملة، فإن زينة المرأة، يجب أن تكون سراً من أسرارها، فلا تكشفي هذا السر حتى يحتفظ لك دائماً زوجك بالصورة الجميلة الأنيقة.

نوافذ

محطات

(البحث عن الروح)

تظهر الإحصائيات الأخيرة في ملفات الشرطة في الولايات المتحدة الأميركية، أنه في كل خمس وثلاثين دقيقة، تحصل حادثة إنتحار، وفي كل مائة وعشرين ثانية تقع حادثة جنون!

وأغلب حوادث الإنتحار هذه، وحوادث الجنون يمكن تفاديها في الشباب إذا أدخل إلى قلوبهم شيئاً من الإيمان والهدوء النفسي ولا يمكن الإقدام على هذا العمل قبل تعويدهم على الإيمان.

يقول الدكتور النفساني (كارل يونج) في كتابه:

الرجل الحديث يبحث عن الروح:

جاءني كثير من المرضى، وجلهم من مختلف أنحاء العالم ومن شعوبها المتحضرة والمتخلفة، وعالجت كثيراً من هؤلاء فلم أر مشكلة واحدة من تلك المشكلات التي تعترض طريق الشباب، لا تعود في أصلها إلى افتقارهم للإيمان، وخروجهم عن المبادئ الدينية، ويمكن القول بأن كل واحد من هؤلاء، إنما وقع في براثن أمراض، لأنه أفتقد إلى الراحة النفسية والروحية التي يجلبها الدين، وبالفعل لم يشف أحد من أمراضه تلك إلاّ بعد أن أعاد هو الإيمان إلى قلبه، وأعتمد على تعاليم الدين من أمر ونهي في سبيل مصارعة الحياة.

(الفتاة الطيبة وردّ الجميل)

هل فكرت يوماً ما بما لقيته أمك، من عناء في تربيتك، والسهر على راحتك حتى وصلت إلى ربيع العمر!

فالآن... جاء دورك لتردي لها الجميل... ولن تقدري على ذلك! هل خطر على بالك! أن تجلسي مع والدتك وتفتحي معها موضوعاً شيقاً!؟

هل تفكرين الآن... بأن تخصصي لنفسك وقتاً للإهتمام بإخوانك الصغار وتتفقدي أمور مذاكراتهم.

هل فاجأتي أباك في الصباح بإعداد وجبة الإفطار الساخنة!؟ ألا ترين من الجميل أن تكوني في البيت كالبلسم الشافي... بأخلاقك وطيبتك مع جميع أفراد أسرتك.

ولكن إحذري أن تكوني في مقام المتسلطة والمتجبرة، إذ أنك بطيبتك وحنانك على الجميع تكونين أماً ثانية في بيت سعيد.

يذكر علماء النفس بأن في مرحلة المراهقة تتحمس الفتاة للمثل الأخلاقية، والبحث عن المثل العليا.

ومن خصائص المراهقة فضلاً عن التحمس للدين، التحمس للمثل الأخلاقية، تحمساً لا يقل في حرارته عن التحمس الديني، وذلك عامل من عوامل شقاء المراهقات... إذ يرين الفرق شاسعاً بين المثل العليا التي تنطوي عليها نفوسهن، وبين ما يستشرى في العالم الواقعي من كذب ونفاق، وقد تجد لذة في مزاولة الفضائل الصعبة، واحتمال شتى ضروب الحرمان في سبيلها.

هل فكرت... أيتها الطيبة المهذبة... في الاستفادة من تجارب والدتك وأن تكوني لها العون الدائم... وأن تكوني ربة بيت مثالية... كي تكوني سعيدة في أسرة سعيدة.

(مقام الأبوة)

لا يمكن للأب أن يغرس بذرة مهابة مقام الأبوة وينميها في قلوب أبنائه...

فالأب يخطئ كثيراً في إطلاق صرخاته، وإلقاء توبيخه الجاف، على إبنته الكبرى دون إعتبار لأتفه الأسباب.

مسكينة هذه الفتاة... إذ كيف لها أن تعيش الواقع الدرامي المؤلم؟!

فمن الغريب جداً... أن نرى اللامعقول، يصبح معقولاً في عصر يرفض كل أساليب الكبت والحرمان!

إن هذه الفتاة... هي نفسها... كانت طفلة تغدو وتمرح، فما بالك أيها الأب أنها هي تلك التي كانت كالوردة المتفتحة وتملأ بحركاتها الطفولية التي لها طعمها الخاص في عيون الآباء والأمهات بالبهجة والألفة... هل نسيت... إنها... اليوم... أصبحت شابة يافعة، وما هي إلاّ خطوات قلائل، وتصبح زوجة ومربية.

ثم ألا تفكر بإعدادها لمستقبل سعيد مطمئن... كيف تجيب بنعم وها أنت تربك أفكارها وأحاسيسها وتشتت مشاعرها وعواطفها!!

أنت... بالتأكيد... تحبها... ولكن عليك أن تحبها بالشكل الصحيح، وأن تحبها من قلبك وعقلك... لا من أجتهاداتك وإنفعالاتك وتفسيراتك الخاطئة للأمور ونظرتك الضيقة التي لا تستوعب الفتاة، كل الفتاة... إلاّ بعضاً منها...

وهذه دعوة لك أيها الأب المحب... للكف عن الصرخات الموجهة... ولفتح صفحة جديدة مشرقة كي نصنع جيلاً صالحاً مطمئناً لنضمن غداً زاهراً.

نوافذ

لنقهر مشاكلنا بابتسامة

(داء النسيان)

صعد (جحا) المنبر في المسجد ليخطب الجمعة، نسي موضوع الخطبة، وحاول كثيراً أن يتذكرها فلم يفلح.

فقال لرواد المسجد: أستميحكم العذر أيها السادة، لقد نسيت الخطبة بعد ما نسيت كل شيء.

فناداه ابنه وقال له: يا أبت، أرجو ألاّ تنسى النزول من المنبر.

(الأمير البخيل)

مدح بعض الشعراء أميراً بخيلاً

فقال له الأمير: لا أعطيك من مالي شيئاً، ولكن اجن جناية حتى لا أعاقبك عليها.

(أغلق الباب)

دخل لص على بعض الفقراء، ففتش البيت فلم يجد شيئاً فلما أراد أن يخرج قال صاحب البيت، إذا خرجت أغلق الباب قال اللص: من كثرة ما أخذت من بيتك؟!

(الأجل إلى سنة)

قال أعرابي لآخر: أقرضني عشرين درهماً وأجلني إلى شهر.
فأجابه: أما الدراهم فليست عندي، وأما الأجل فقد أجلتك سنة.

(ضيف الله)

في إحدى الليالي، طرق ضيف باب بخيل، ففتحه فقال له الضيف: إني ضيف الله.
فأجابه البخيل: إن هذا ليس بيت الله، وإنما بيته هناك.
وقد أشار إلى الجامع القريب منه.

استراحة العدد

أخبار وغرائب

هل تعلم؟

ـ انه في قاع المحيط الهادي سلسلة من الجبال تفوق سلسلة جبال الهمالايا الشهيرة ارتفاعاً.

ـ أن الرجل العادي يمشي بمعدل ٢٠ ألف خطوة يومياً، أي ما يزيد على مليار خطوة ثمانين سنة، وهي كافية للطواف حول العالم ست مرات.

ـ إن عضلات فك الإنسان تعتبر اقوى أنواع عضلاته البالغ عددها ٣٦٩ نوعاً، في استطاعتها أن تحمل ١٢٠ كيلو غراماً دون مجهود يذكر.

ـ إن قامة الشخص وهو واقف اقصر منها وهو نائم، إذ أن الشخص عندما يستلقي تتسرب كميات الماء بين حلقات عموده الفقري فتزيد من طول القامة قليلاً.

ـ إن عدد شعر الرأس يبلغ حوالي ١٢٠ ألف شعرة.

ـ إن الأظافر إذا أزيلت جراحياً، وفقدت لأي سبب فإنها تأخذ مائة يوم لكي تعود كما كانت مرة أخرى.

ـ أن الذبابة تهز جناحها حوالى ٢٣ مرة في الثانية الواحدة.

ـ إن كمية الحديد في دم الإنسان تساوي حجم مسمار.

ـ إن ذاكرة المرأة أقوى من ذاكرة الرجل.

ـ إن السمك يستمر في النمو دون توقف حتى آخر يوم من عمره.

ـ أطول عظمة في جسم الإنسان هي عظمة الفخذ، وأصغر عظمة في جسم الإنسان تسمى عظمة الركاب وتوجد داخل الإذن الوسطى وهي واحدة من ثلاث عظمات تقوم بتوصيل ذبذبات الصوت إلى الأذن الداخلية ـ خلف الطبلة ـ وفي الأذن الداخلية ثلاث عظمات صغيرة هي: الركاب، السنديان، المطرقة، وهي جميعاً خلف طبلة الأذن.

قلة الإجازات تعرض صحة الموظفين للخطر

حذر خبراء بريطانيون من أن عدم أخذ الإجازات المحددة في لوائح العمل، يعرض الكثير من العاملين والموظفين لمخاطر صحية ونفسية شديدة.

وأوضح أطباء النفس في مستشفى بروبوري ستيرت أن الإجازات تمثل أفضل الطرق للتغلب على التوترات المتسببة عن العمل، لذلك فإن التمتع بالإجازة سواء بالاسترخاء أم السفر، وتغيير الأجواء المحيطة كل سنة يفيد

في تحسين الصحة العامة للإنسان ومزاجه.

ويرى هؤلاء أن قضاء الإجازة بصورة خاطئة ودون التمتع بها، يزيد مستويات التوتر النفسي والعصبي بدلاً من أن يحسن النفسية والمزاج، مشيرين إلى أن الإجازة الممتعة تعتبر ترياقاً قوياً ومناسباً للتوتر والضغط العصبي.

ودعا الخبراء في الاجتماع السنوي للجمعية الملكية الطبية في لندن المؤسسات والشركات إلى التأكد من أن موظفيها يأخذون الإجازات المقررة كاملة وعدم السماح لهم بالعمل المرهق حتى لا تتأثر إنتاجية العمل بسبب الإجازات المرضية المتكررة.

لفت هؤلاء إلى أن الكثير من الموظفين يرفضون أخذ الإجازات حتى لا يفقدون أعمالهم عند استبدالهم بغيرهم أو يتم وصفهم بالإهمال الأمر الذي يزيد خطر إصابتهم بالأرق والقلق والاضطرابات النفسية كالكآبة والإحباط والملل.

المتزوجون قد يصابون بنفس الأمراض

اكتشف العلماء في جامعة نوتنغهام البريطانية أن المتزوجين يواجهون خطراً أعلى للإصابة بنفس الأمراض إذا كان أحدهما يعاني من الاكتئاب أو ارتفاع ضغط الدم أو الربو أو القرحة.

ووجد هؤلاء بعد متابعة أكثر من ثمانية آلاف من الأزواج تراوحت أعمارهم بين ٣٠ ـ ٧٤ عاماً وضبط العوامل المؤثرة مثل السن والبدانة والتدخين عند كل زوجين، أن الشخص الذي يعيش مع شريط حياة مصاب بأمراض معينة مثل الربو والكآبة والقرحة الهضمية أكثر عرضة للإصابة بنفس هذه الأمراض بحوالي ٧٠ في المائة، كما يكون أكثر ميلاً للمعاناة من ارتفاع ضغط الدم والكوليسترول بنسبة ٣٢ ـ ٤٤ في المائة إذا كان الشريط يعاني من هذه الاضطرابات، وأوضح هؤلاء في المجلة الطبية البريطانية أن هذا الارتباط قد يرجع إلى الظروف البيئية المحيطة بالزوجين، ذلك أن عامل البيئة المشتركة تزيد خط اصابتهما بنفس الأمراض إما لتعرضهما لنفس المواد في الغذاء أو الجو أو اتباعهما نفس النمط الحياتي.

جنين ميت في بطن رضيع

استأصل أطباء هنود جنيناً يزن كيلوجراماً من رضيع عمره ستة شهور. وقال الدكتور براديت كومار موخيرجي قائد فريق أطباء كلكتا الذي قام بالعملية للطفل (لم نصدق اننا سنستأصل جنيناً ميتاً يزن كيلوجراماً من طفل يزن ٦,٥ كيلوجرام.. انها حالة نادرة). ويستعمل الاطباء المصطلح الطبي (جنين داخل جنين) لوصف ظاهرة يتكون عندها جنين غير مكتمل داخل جسم توأمه. وفي تشرين الثاني من عام ٢٠٠٠ استأصل الأطباء في دار رعاية طبية أخرى بكلكتا جنيناً يزن ٢,٣٠ جراماً من رضيع عمره ٤٠ يوماً.

اختبارات الحامض النووي تبرئ رجلاً أدين بالاغتصاب والقتل قبل ١٧ عاماً

حصل رجل أدين قبل ١٧ عاماً باغتصاب فتاة مراهقة وقتلها على البراءة، بعد أن أثبتت اختبارات الحامض

النووي (دي. إن. إية) أنه لم يرتكب الجريمة.

وقالت صحيفة ديترويت فري برس في موقعها على الانترنت إن الرجل وهو من ديترويت حصل على براءته بعد إجراء اختبارات الحامض النووي التي تمت بمساعدة منظمة اينوسينس بروجيكت التي تتخذ من نيويورك مقراً لها والتي ساعدت في تبرئة ١١٠ أشخاص من المعتقد أنه تمت إدانتهم بطريقة الخطأ.

وصرح الرجل ويدعى أيدي (٥٤) عاماً للصحيفة عقب الافراج عنه، بأن (العدالة عمياء وأحياناً تكون صماء).

القهوة.. هل تسبب السرطان؟

قال باحثون ألمان إنهم عثروا في القهوة على مادة ربما تسبب السرطن للإنسان وان لم تكن بنفس التركيزات العالية الموجودة بها في شرائح البطاطا المقلية والخبز.

ووجد الباحثون في دراسة أجروها لمجلة البيئة الألمانية أويكو ـ تست مادة الاكريلاميد المعروفة بكونها مسبباً محتملاً للسرطان وذلك في كل الأنواع الأربعة والعشرين من البن المطحون وسبعة من أنواع البن المصفى التي أجروا عليها دراستهم.

وقالت هيلا هانسن رئيسة تحرير أويكو ـ تست (كان من المعروف أن حبوب القهوة تحتوي على الاكريلاميد. أردنا أن نعرف الكمية التي يحتوي عليها فنجان القهوة الواحد). وقال الباحثون أن الاختبارات أظهرت أن المادة موجودة في البن المصفى وإن تكن بكميات أقل كثيراً منها في حبوب البن المطحونة.

وقال وينفريد تيجس رئيس الاتحاد الالماني للبن إن حبوب البن الخام لا تحتوي على الاكريلاميد وإن هذه المادة تتكون عند تحميص البن.

وأضاف إن منتجي القهوة يبحثون عن سبل لانتاج القهوة دون السماح بتكون هذه المادة.

وقال لرويترز (إنها مسألة مهمة بالنسبة لنا. ليس من الواضح حالياً ما إذا كانت مادة الاكريلاميد تمثل خطورة على الإنسان. ولكن إذا كانت كذلك فإننا نريد أن ننتزعها من القهوة).

وقال تيجس (نحمد الله أنها موجودة بكميات ضئيلة للغاية في القهوة لكن جميع منتجي القهوة يجرون بحوثاً على كيفية تكون مادة الاكريلاميد).

ووجد العلماء السويديون في وقت سابق من هذا العام أن الاكريلاميد يتكون بتركيزات عالية للغاية عند قلي أو خبز الأطعمة الغنية بالكربوهيدرات مثل الأرز والبطاطا والبقول. لكن هذه المادة لاتكون موجودة في نفس الأطعمة عند سلقها.

الخريطة الجينية للإنسان تعلن عام ٢٠٠٣

أعلن باحثون أنهم سيعلنون عام ٢٠٠٣ الخريطة الجينية الكاملة للإنسان وهو الإنجاز الذي يتوقع أن يحدث ثورة شاملة في مجال الطب وفق ما أعلن رئيس أحد منظمات البحوث العلمية. وقال تسوي رئيس منظمة الجينون الإنساني لرويترز (إن الخريطة ستكون جاهزة عام ٢٠٠٣ وذلك على هامش مؤتمر يعقد في شنغهاي لمدة ٤ أيام مشيراً إلى أن الجميع في منظمته يعمل جاهداً من أجل استكمالها في هذا الموعد.

واعلنت المنظمة التي تتخذ من لندن مقراً لها أن نشر الخريطة كاملة سيكون في ربيع ٢٠٠٣ وكانت المنظمة التي تجمع باحثين في هذا المجال من الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وفرنسا وألمانيا والصين قد أعلنت نتائج جزئية لأعمالها عام ٢٠٠١م على صفحات جريدة (نيتشر) التي تصدر من لندن، ثم تبعتها جمعية أبحاث أخرى هي سيليرا جينوميكس غروب فنشرت نتائج أخرى لبحوثها في نفس المجال على صفحات جريدة مختصة أخرى. وأعلن تسوي أن نتائج هذا العمل ستنشر للعموم وذلك بعد أن تسربت أنباء بخصوص إمكانية التزام السرية إزاءها بعد أن اعتمدت سيليرا إلى التحكم في نسبة المطلعين على نتائج أعمالها.

استراحة العدد

مسابقة الشهر (٢٧)

أسئلة القرآن الكريم

١ ـ ما هي السور التي تبدأ بكملة (هل)؟

٢ ـ ماهي السورة المعروفة بـ(الطواسين)؟

٣ ـ ماهي السور المعروفة بـ(الزهروان)؟

أسئلة نهج البلاغة

١ ـ من هو القائد الذي نعته الإمام (عليه السلام) في إحدى رسائله بالقدوة؟

٢ ـ كم مدينة ورد اسمها في نهج البلاغة؟

٣ ـ ما اسم المدينة التي ورد ذكرها في الخطبة (١٠٢) والتي أخبر الإمام (عليه السلام) بأنها ستبتلى بالموت الأحمر والجوع الأغبر؟

أسئلة عامة

١ ـ لماذا يسمى مرض (لذة الألم) بالسادية؟

٢ ـ لماذا يتعدد الأنبياء في زمن واحد؟

٣ ـ ماهو المرض النقيض للسادية؟

٤ ـ ما معنى اسم دولة الاكوادور؟

حلول مسابقة العدد (٢٦)

أسئلة القرآن الكريم

١ ـ المضاجع هو الاسم الآخر لسورة السجدة.

٢ ـ الحاقة والواقعة.

٣ ـ على مدى عشرة سنوات.

أسئلة نهج البلاغة

١ ـ مالك الأشتر.

٢ ـ مصقلة بن هبيرة الشيباني.

٣ ـ المنذر بن الجارود العبدي.

أسئلة عامة

١ ـ ٧٥,٠٠٠ ميل = ١٢٠,٠٠٠كم

٢ ـ الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام).

٣ ـ ٦٩% من العمال.

٤ ـ لا يجوز.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الثامن والعشرون

كلمة الكلمة

الجنس بين الحياء والضرورة

لا شك أن مصدر وجود الكائنات الحية واستمرار بقائها على هذا الكوكب هو ما أودعه الله تعالى في هذا الإنسان من غرائز وأدوات ورغبة نفسية وبدنية لا يمكن تجاهلها أو التغافل عنها في الدخول إلى ما خلقه الله لهذه الموجودات من حياة جنسية، فمن الذكر والأنثى تكونت الخلقة الأولى في بناء المجتمع الإنساني ومنها تكونت الحضارات.

إن علاقة الإنسان بالجنس كعلاقته بالطعام والشراب، فكما لا يستغني الإنسان عن الشراب والطعام وأن حياته متعلقة بهما، كذلك لا يستغني عن الجنس بل ويذهب الإمام المجدد الشيرازي الثاني إلى أبعد من ذلك فيقول: ((إن الشهوة الجنسية أقوى من الجوع والعطش ونحوهما فكما أن الجائع العطشان إذا لم يتمكن من الحلال يلتجئ إلى الحرام ـ عادة ـ كذلك حال من لم يشبع غريزته الجنسية بالحلال يقع في الفساد)).

فانكفاء الإنسان عن الجنس وإن كان لا يؤدي إلى موته إلا أنه بطريق أو آخر هو إعلان عن أن البشرية في طريقها إلى الانقراض والفناء، ومن هنا فقد خفتت كل الأصوات التي تدعو إلى اعتزال النساء وعدم الاقتراب إلى ممارسة الجنس بسبب استغراقها في الرهبانية المفرغة من الفكرية العقلانية والمبتعدة كثيراً عن حقيقة خلق الإنسان ومنطق الواقع المعاش.

إن من أسباب تفاقم أي مشكلة ومنها المشكلة الجنسية، تجاهلها؛ إذ عندها لا ينفع أي حل أو علاج حيث زمن اكتشافها يكون متأخراً.

يقول العلماء والمختصون: إن معرفة المشكلة وتحديد أسبابها نصف الحل، فعندها يتمكن الإنسان من حلها، وذلك بتوجيه جهوده دفعة واحدة ووجهة واحدة نحو تلك الأسباب بغية زوالها أو زوال تأثيراتها.

ينبغي أن ندرك جيداً أن تجاهل المشكلة أو التغافل عنها ومحاولة نسيانها لا يمكن أن يؤدي إلى حلها، فالمشاكل الجنسية المتنوعة والعديدة والخطيرة لها تداعيات وإسقاطات على مجمل مفاصل حياة الإنسان النفسية والروحية والبدنية والعقلية والحياتية؛ لما لها من امتدادات وارتباطات عضوية وسيكولوجية مع أعضاء جسم الإنسان ووظائفها.

إن من الخطأ تبني الأسلوب الذي يعتمد الحوم حول الحمى والابتعاد عن المناقشة الصريحة والمباشرة للأمور والمسائل المتعلقة بالحياة الجنسية وكأنها سرٌ لا يسمح بكشفه والتصريح به بسبب ما وضعته بعض العقول أو العادات من مآخذ واعتبارات تجلت في إطار العيب أو الخروج عن الأدب أو تجاوزاً لحدود الحياء، فالزوجة لا تجرؤ على السؤال، والمرأة المحترمة لا يجوز لها أن تسأل والزوج أيضاً لا يجرؤ على طلب

المساعدة من زوجته في حالة وجود خلل ما في أدائه الجنسي... لذا تلجأ الزوجة مضطرة إلى بعض صديقاتها لتتعلم منهن ما خفي عنها، وكذلك الزوج يستشير بعض أصدقائه لعله يجد ضالته، وبالتأكيد لا تخلو هذه الخطوة من الأخطاء التي قد تؤدي إلى استدامة المشكلة إن لم تخلق مشاكل جديدة ولا سيما أن من لجأ إليه الزوج أو الزوجة (والمرأة أو الرجل) هم في الحقيقة يعيشون في نفس الوسط الاجتماعي والبيئة نفسها بمفرداتها من العادات والأعراف والتقاليد ذاتها والتي أشاعت تلك المناخات والرؤى الفاسدة وذلك الجهل بمتطلبات الحياة الجنسية ومستلزماتها وأمراضها وأخطائها وأخطارها وطرق التعامل معها وتناولها، وهما بذلك أشبه ما يكون بمن طلب حاجته من فاقديها.

إن تسليط الأضواء على الحياة الجنسية التي يسودها الجهل والكتمان، وذلك من موقع الإسلام الحنيف المصحوب بالحقائق العلمية يحصِّننا من الوقوع في المشاكل الجنسية والتي هي من أكثر المشاكل تعقيداً لمساسها المباشر بحياة الإنسان ومستقبله وكيان العائلة ووجوده، فقد تناول الإسلام (المسألة الجنسية) بصراحة ووضوح اخذاً بنظر الاعتبار كل تفاصيل المسألة ودقائقها كما طرح الحلول المناسبة التي تنسجم مع حاجة الانسان في اطار العقل والمصلحة والفضيلة.

إن هناك دوافع للإلمام بثقافة جنسية حصيفة ومن منابعها السليمة... فالمشكل الجنسي يتعقد أكثر فأكثر كلما توسعت المعيشة الآلية، وازدادت تفاصيل الحياة وتعقيداتها، وكثرت طرق التجمل والتزين وتعددت مظاهر الجمال ومصاديقه، وتزلزلت الأسس التي يعتمد عليها الناس في علاقاتهم، وطرق تواصلهم وأساليب التعايش فيما بينهم.

وقد أشار الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) إلى خطر المفاهيم الغربية الانقلابية التي تصب في تفاقم المشكلة الجنسية فيقول: ((لقد حطم الانقلاب الصناعي كيان الأسرة الغربية وذلك باختلاط النساء بالرجال تحت شعار العمل فاستجابت المرأة الغربية لذلك بعد أن بخل الرجل بالإنفاق عليها، وترتب على ذلك ظهور صور جديدة من العلاقات بين الرجل والمرأة في غياب الضوابط الدينية وغفوة الضمير والشرف والأخلاق، ونتيجة لذلك أصبحت المرأة كياناً منتهكاً، خرج من الإفراط إلى التفريط، علاوة على الانقلاب النفسي والسلوكي الذي أصاب المرأة فاعتبرت الرذيلة والانحلال والتهتك في الغرب شيئاً معتاداً)).

فالواقع الذي نعيشه وخصوصاً من جهة الجنس صعب مستصعب، فمع تطور وسائل الاتصال وتبادل المعلومات ونقلها وطرق إيصالها السريعة والمتميزة والمنوعة إلى كل شارع ومكتب وبيت وشخص، وإن كان ماشياً بل وحتى لو كان في سرير نومه. وما يحمله في بعض منها من مفاسد وشذوذ وانحرافات كفيلة بإثارة الضباب والتشويهات على عقل الإنسان ونواميس الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، فحوادث الطلاق الكثيرة لأسباب تافهة بل ومصطنعة والتي تخفي وراءها مشاكل جنسية، علاوة على قضايا الاغتصاب والاعتداء الجنسي على مستوى الكبار والصغار، واللجوء إلى الأساليب الغريبة والمرفوضة التي لا تبقي للإنسان كرامة ولا إنسانية ولا وجوداً كلها تداعيات الجهل الثقافي والعلمي والديني بالجنس، يقول الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه): ((لقد انخفض حجم السكان في البلدان الغربية كبعض دول أوربا منذ نصف قرن تقريباً، وذلك بسبب زوال أو ضعف الروابط والعلاقات الأسرية والاجتماعية المشروعة... وبالتالي إباحة الزنا واللواط والسحاق وجواز اتخاذ الأخلاّء والخليلات ممّا يجعل الرجل والمرأة في راحة مزعومة من التزامات العائلة)).

ومن ذلك كله ارتأت المجلة فتح ملف الجنس بداية من هذا العدد، على أمل أن نتواصل معه في الأعداد القادمة إن شاء الله، حيث تناولنا فيه وبالحوار الصريح والكلمة المباشرة نقاطاً مهمة وحيوية وفاعلة من موضوع الجنس في حياة الإنسان.... آملين أن نكون موفَّقين فيما نصبو إليه من إيصال المعلومة المفيدة والكلمة الطيّبة الصادقة من خلال الحوار الهادف والبناء في أجواء العفاف والفضيلة وكل ما فيه خير لكم أعزاءنا القراء والقارئات. والله من وراء القصد.

ملف حول الجنس

ثقافة الجنس في الإسلام

هل في الإسلام ثقافة (الجنس)؟

وهل صحيح أن المرأة (الزوجة) المسلمة مظلومة؛ لأنها لا تحصل على حقها في الجنس؟!

وهل أن الرجل (الزوج) المسلم لا يجد كمال اللذة والمتعة (الجنسية) التي (يجدها) غيره؟!

وهل من الصحيح: أنّ كل ذلك صحيح... فالرجال والنساء من المسلمين لا يمتلكون معرفة جيدة أو معقولة (على أقل تقدير) في أمور الجنس لعدم امتلاك الإسلام (أصلاً) ثقافة جنسية؟

وهل أن وجود ثقافة الجنس كعدمه، فإنها وإن كانت حاضرة في المؤلفات والكتابات الإسلامية، لكن لا يسمح بتداولها، لأنها تدخل ـ كما يظن البعض ـ في إطار (العيب، والخروج عن الأدب، والجنوح نحو المفاسد، وسبيل إلى التهلكة)!!

وفي الجانب الآخر...

هل أنّ الآخرين الذين جعلوا الجنس ثقافة رائجة ليس لها حدود... كانوا على صواب في ذلك؟

أين وصلوا بإنسانهم (ذكر أو أنثى)، عائلاتهم، ومجتمعاتهم؟!

وهل يا ترى أشبعوا غرائزهم وشهواتهم؟

والأهم في ذلك:

هل أن الأسباب (العلاجية) التي (دفعت) بهم لطرح موضوع (الجنس) على هذه الصيغة قد نجحوا من خلالها في القضاء أو الحد من تلك المشاكل التي حفزتهم لذلك؟ إن لم تكن قد تفاقمت بشكل مثير للقرف، علاوة على مشاعر الخوف والقلق على مستقبل النوع البشري من جهة البقاء والنزعة الإنسانية ومسيرة الإنسان التكاملية؟!

لذا ومن وحي كل هذه الأسئلة، فالغريزة الجنسية لها شأن كبير في حياة الإنسان وهي من العوامل المهمة في حصول الإنسان على نوع خاص جداً من اللذة والسعادة، حيث تثير هذه الغريزة بجاذبيتها القوية المرأة والرجل على حدٍ سواء.

توجهات متباينة

الزواج والعلاقات الجنسية بشكل عام، استأثرت باهتمام الأوساط الدينية والعلمية في كل الأزمنة والعصور، وقيلت فيها نظريات إفراطية، وتفريطية، ومعتدلة، وقد كان لكل من هذه النظريات الثلاث مؤيدون كثُر يعملون

وفقها ويبحثون عن هنائهم في طياتها.

فقد اعتبر أتباع الكنيسة ومؤيدو بعض المدارس، وكذلك بعض الفلاسفة أن العملية الجنسية سلوك حيواني مرفوض وقذر، وقد اختار هذا الصنف طريق التفريط حيال الغرائز وكبتوها بصعوبة بالغة.

وهناك المعتقدون بإطلاق حرية الغرائز، ويعتبر فرويد وأتباعه من متأخريهم، الذين أخذوا جانب الإفراط والتطرف إزاء الميل الجنسي، حيث وجهوا انتقادات لاذعة للضوابط القانونية والأخلاقية، فقد بالغ فرويد في إطلاق حرية الغريزة الجنسية إلى الحد الذي ربط سعادة الإنسان بكيفية استخدام الأدوات الجنسية واللذة التي يستحصلها من ذلك.

وقد خلّفت هذه النظرية الخاطئة التي استندت إلى مبدأ اللذة، مفاسد لا تعد ولا تحصى، وضللت الكثير من شباب الشرق والغرب، وساقتهم نحو طريق الفساد والانحراف.

أمّا الإسلام فإنهُ يرفض كلتا النظريتين وينتقدهما، حيث عجز المؤسسون والأتباع لتلك النظريتين عن فهم الحقيقة وعن النظر إلى الغريزة الجنسية بنظرة واقعية وتمييز المباح من الممنوع والصالح من الطالح، ولهذا سلكت إحدى المجموعتين سبيل الإفراط والأخرى نهج التفريط، وما من سبب لهذا الإفراط والتفريط إلاّ الجهل، كما يعبر عن ذلك الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

«لا يرى الجاهل إلاّ مُفرطاً أو مفرّطاً».

ولا يبقى إلاّ الاعتدال في استخدام الغريزة الجنسية، وهو أمر يرضى عنه الخالق تعالى ويطابق سنن الخلقة.

إذ أنّ في هذا الأسلوب لا يطلق العنان للغريزة الجنسية إطلاقاً ولا يكبتها ويرفضها كلياً، بل يجري التحكم بهذا الميل الطبيعي بنحو صحيح في إطار القانون والأخلاق، وتوفير متطلبات إشباعها بحدود المصلحة الفردية والاجتماعية.

الإسلام يبدي رأيه

لم يغفل الإسلام عن موضوع الثقافة الجنسية، لما لهذا الموضوع من أهمية وحضور أساسي تفرضه الفطرة في داخل كل إنسان سواء أرجلاً كان أم امرأة، وتوجبه ما أودعه الله تعالى في الإنسان من شهوات وغرائز وأيضاً لما جاء به الإسلام من أنّه دين الحياة بكل مفرداتها وتفاصيلها، علاوة على أنّهُ دين الآخرة.

ويتجسد ذلك بما جاءت به النصوص القرآنية والأحاديث المطهرة المروية عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وآله الأطهار (عليهم السلام).

وممّا جاء في الكتاب الكريم فيما يخص الصيغة الفُضلى للعملية الجنسية بين الرجل والمرأة، من جهة سلامة الصحة النفسية وصيانة عملية التوالد والتناسل بما يتناسب مع الظروف الخاصة التي تتعرض لها المرأة.

يقول الله تعالى:

((وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ))(١).

وقال تعالى:

١- سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

((نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ))(١)

وفي أبعد من ذلك، أشارت بعض الأحاديث (وهي كثيرة) إلى تفاصيل دقيقة لعملية (المباشرة)، حيث التشويق لذلك، وقيام كل منهما بما يؤمن حاجتهما الكاملة من الإشباع.

يقول الإمام علي الرضا (عليه السلام):

«لا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها، وتغمز ثدييها، فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤها، لأن ماءها يخرج من ثدييها، والشهوة تظهر من وجهها»(٢)

وقال الإمام علي (عليه السلام):

«إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجّلها فإن للنساء حوائج»(٣).

وعنه (صلّى الله عليه وآله):

«إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنح حتى تقضي حاجتها كما يجب أن تقضي حاجته»(٤).

وفي إشارة واضحة لأهمية الجنس عند الرجل والمرأة وحاجة المرأة الحقيقية له وتنبيه الرجال لتلك الحاجة ما روي عن النبي (صلّى الله عليه وآله):

«فقد جاءت له (صلّى الله عليه وآله) إحدى الصحابيات وهي زوجة الصحابي الجليل عثمان بن مظعون، فقالت: يا رسول الله، إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل ـ وهذه كناية عن أنه لا يمنحها حقوقها الجنسية ـ فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مغضباً يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلي، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقال له: يا عثمان! لم يرسلني الله تعالى بالرهبانية، ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة، أصوم وأصلي وألمس أهلي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح»(٥).

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) في ذلك:

«ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء».

أولى الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) اهتماماً كبيراً بالغريزة الجنسية، فمن جهة حث (صلّى الله عليه وآله) أتباعه على الزواج الذي يمثل الطريق الطبيعي لإشباع هذه الغريزة، وحذر من جهة ثانية من العزوف عن الزواج وتركه.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«من أحب فطرتي فليستن بسنتي، ومن سنتي النكاح»(٦).

١ـ سورة البقرة، الآية ٢٢٣.

٢ـ مستدرك الوسائل، ج١٤، ص٥٤٥.

٣ـ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٨٣.

٤ـ كنز العمال، ج١٦، ص٣٤٤.

٥ـ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٧٤.

٦ـ مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص٩٩.

وعنه (صلّى الله عليه وآله):

«خيار أمتي المتأهلون، وشرار أمتي العزاب»(١).

وقد وضع الإسلام ضوابط معينة وقيوداً محددة لإشباع الغريزة الجنسية على أساس المصلحة المادية والمعنوية ووفقاً لنظام الخلقة. وسنّ مقررات يكتفي بموجبها الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وإشباع كل من الجنسين لميوله مع الجنس الآخر، مع مراعاة الحدود القانونية، والمنع من انتهاج أساليب منحرفة عن سنة التكوين، ووصف المنحرفين جنسياً بالمعتدين.

((فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ))(٢).

إن الوسيلة الطبيعية للتناسل والتكاثر هي العملية الجنسية بين الرجل والمرأة، حيث يتكاثر النسل الطاهر القانوني من خلال رباط الزواج وتشكيل الأسرة، وبواسطة الجيل الجديد يمتلئ الفراغ الحاصل من وفاة الجيل السابق، ويصان الجنس البشري من خطر الانقراض والزوال.

إن عملية الجماع بحد ذاتها تشبع الغريزة الجنسية عند الرجل والمرأة، وترفع هذه الحاجة الطبيعية لديهما، وتسكن الثورة الداخلية عندهما، كما أن اقتران هذه العلاقة بالعاطفة والود وامتزاجها بالحرارة والعشق يمنح الحياة دفئاً لذيذاً، وتكون حينئذ علاقة الزواج أكثر جمالاً وحيوية بأضعاف مضاعفة، وقد أشار القرآن الكريم بشكل خاص إلى الود بين الرجل والمرأة وذكره بصراحة تامة:

((وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً))(٣).

العقل والميول الجنسية

يتفتح الميل الجنسي تماماً بعد انتهاء مرحلة البلوغ، حيث يعاني الجنسان من تأثير ضغوط هذه الطاقة الهائلة، فالغريزة عمياء تطالب بإشباعها بأي صورة كانت، ومن المحتمل أن يتعرض الشباب والشابات حينئذ إلى أنواع المفاسد والانحرافات، ولكن الإسلام قدم الحلول من خلال الزواج الدائمي والمؤقت لكل تلك المشاكل والتي هي الوسيلة الطبيعية والقانونية الأفضل التي يمكنها إشباع هذه الرغبة لدى الشباب ووقايتهم من أي انحراف، لذا فقد أوصى الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) أتباعهم بالزواج وشجعوهم عليه.

ومن خلال تلك النصوص يبرز تحذير رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الشديد لأتباعه من ارتكاب عمل الزنا وأي نوع من الانحراف الجنسي، ومن جهة أخرى أكد (صلّى الله عليه وآله) منتهى التأكيد على الزواج وشجع القيام به، حتى اعتبر الزواج أحب سنة إلهية في الدين الإسلامي. قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«ما بني في الإسلام بناء أحب إلى الله عز وجل وأعز من التزويج»(٤).

١- مستدرك الوسائل، النوري، ج٢، ص٥٣١.

٢- سورة المؤمنون، الآية ٧.

٣- سورة الروم، الآية ٢١.

٤- مستدرك الوسائل، النوري، ج٢، ٥٣٠.

يعتبر الإسلام الزواج علاقة مقدسة، وينظر له على أنه من السنن المؤكدة. فالرسول (صلّى الله عليه وآله) يأتي النساء ويدعو المسلمين إلى إتباعه وامتثال أوامره، واعتبر عمل بعض الصحابة الذين كانوا قد اعتزلوا نساءهم بأنه عمل خاطئ، وأشار إلى أن من رغب عن سنته فليس منه. كما أن الإسلام ينفي أي تناقض واختلاف بين الزواج والدين من خلال أحكامه وفرائضه ونواهيه، إذ أنه يعتبر من السعادة أن يحظى الرجل بامرأة طاهرة كوسيلة لوقاية الدين، ويؤكد أن عبادة المتزوجين من الرجال والنساء عند الله أفضل بمرات من عبادة العزاب، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«من سعادة المرء الزوجة الصالحة»(١).

وعن الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) قال، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«من تزوج أحرز نصف دينه»(٢).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام):

«ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب»(٣).

الجانب الآخر

خلافاً لما جاءت به التعاليم الإلهية، يتصور رجال الكنيسة أن الطهارة والإيمان الحقيقي يكمن في العزوف عن الزواج، وينظر أتباعها الحقيقيون إلى العملية الجنسية على أنها فعل قذر، وأن الزواج يؤدي السقوط المعنوي والانحطاط الروحي.

يذكر «وستر مارك» حالات كثيرة حول قذارة الزواج والعلاقات الجنسية، ومعاصيه، ويقول:

«في المناطق التي كانت بعيدة عن تأثير ونفوذ أديان بوذا والمسيح، كان هناك كهنة أخذوا على أنفسهم عهداً أن لا يتزوجوا، وكذلك في أوساط اليهود تعتبر طائفة (حسيديم) جميع العلاقات الجنسية قبيحة وقذرة».

لم تنحصر هذه النظرة الخاطئة إلى الزواج والسبل الكفيلة لإشباع الغريزة الجنسية عند أتباع الكنيسة وبعض الأديان الأخرى، وإنما وقع في هذا الخطأ الكثير من حكماء وفلاسفة الماضي عندما انتقدوا الغرائز واعتبروها مانعاً أمام السمو والتكامل الإنساني وقد اعتبر فرويد وأتباعه الغريزة الجنسية للإنسان قاعدة التمدن والثقافة وجميع الأفكار الإنسانية والتغيرات الاجتماعية، وسعوا إلى حل القضايا المختلفة لعلم الاجتماع والتاريخ عن هذا الطريق.

وقد قدم فرويد في نظريته موضوعين بعيدين عن الصحة والحقيقة.

الأول: حينما قال، إن سعادة المرء تكمن في اللذة وكيفية استهلاكه الحر لطاقته الجنسية.

الثاني: حينما اعتبر أن الإشباع الحر للميل الجنسي هو الشرط الأساسي للسلامة النفسية، وصرح أن جميع المصابين بالأمراض النفسية هو بسبب كبت غريزة اللذة ونكوص الميول الجنسية. حيث البعد الواحد هو الذي

١- الكافي، ج٥، ص٣٢٧.

٢- الكافي، ج٥، ص٣٢٩.

٣- وسائل الشيعة، ج٥، ص١.

يحكم نظرية فرويد، فكل شيء يفسره بالشهوة الجنسية كما يقول الإمام الشيرازي (قدس سره).

لذا فإن فرويد أضفى بنظريته هذه صبغة علمية وطبية على الحرية الجنسية، فقد أثارت هذه النظرية التي جاءت متوافقة مع الطبع الحيواني ومنسجمة مع نزعة البحث عن اللذة والشهوة عند الإنسان ضجة في العالم الغربي، وتركت آثارها على الرأي العام، ووجدت لها من بين أوساط الشباب مؤيدين كثر، مما وجه صفعة للعفاف الأخلاقي والتعاليم الدينية من جهة، ومن جهة أخرى ضعفت نظرة الناس إلى القيم القانونية، ومنحت الحكومات تدريجياً ووفقاً لمتطلبات الوضع الجديد حرية للناس تفوق حدود المصلحة.

وقد أخذ الشباب الأميركي والأوربي بنظرية فرويد، وعملوا وفقاً لمضمونها، على إزالة جميع الحواجز التي تقف أمام ميولهم الجنسية، وضربوا عرض الحائط جميع الضوابط الدينية والقانونية والأخلاقية، وجعلوا كل الآداب والتقاليد الاجتماعية وراء ظهورهم، ولكنهم لم يحصلوا على ما وعدهم به فرويد من السعادة المنشودة بل إنهم أمسوا رمزاً للتعاسة والشقاء، وسقطوا في مستنقع الفساد والانحراف.

فالمجموعات التي كتبت على العَلَم شعار (حرية الحب) تحولت إلى كائنات ذات قيم ضائعة. فالرجل يأتي المرأة، والرجل يأتي الرجل، والمرأة تأتي المرأة وغير ذلك من الأعمال الجنسية الجماعية... الخ.

كتبت مجلة Neuerevue في أحد أعدادها في ذلك:

«تتبدل جنة الحرية للفتيات سراعاً إلى جحيم، لأنهن يضطررن إلى ممارسة الفحشاء لمواصلة حياتهن، وبالخصوص للحصول على الحاجة من المخدرات، وعندها لا يستطعن العثور على من يحببن كما كن يتوقعن من شعار (حرية الحب)، بل يجبرن على الاستسلام لما يحدث، ولتحمّل هذه الحالة يجدن احتياجاً أشد لاستخدام المخدرات، ولنيلها يجدن احتياجاً إلى رجال آخرين».

وقد أعلن المستشار في دائرة الصحة في لوس أنجلوس، أن نسبة احتمال إصابة أي شخص من هذه الفئات التي رفعت شعار حرية الحب بمرض السيلان أو السفليس أو الاثنين معاً هي ١٠٠%.

يقول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

«من تسرّع إلى الشهوات تسرّعت إليه الآفات».

وعنه (عليه السلام):

«ولوع النفس باللذات يُغوي ويُردي».

إن اتباع الهوى والانقياد للشهوات والميول النفسية هو العامل الأكبر في شقاء الإنسانية، وقد أشار إلى ذلك النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) حيث يقول:

«إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل».

فالإفراط في طلب اللذة والمتعة لا يوجه صفعة لأساس الإنسانية ويمنع الإنسان من السمو النفسي والتكامل المعنوي فحسب، إنما يصيب الحياة المادية أيضاً بالخلل والإرباك ويسبب الشجار والنزاع في الأسرة والمجتمع ويؤدي إلى ويلات كبيرة.

ومن هنا كان المنطق السليم والنظرة الواقعية لموقف الإسلام في مسألة حقوق الجنس الذي حصره في إطار الفطرة والخلقة والحاجة الطبيعية مراعياً الجانب الأخلاقي والنفسي للإنسان كفرد وكمجموعة.

ملف حول الجنس

ليلة الزفاف والعجز الجنسي

في كثير من الرجال، ومن مختلف الأعمار من عنده سبب عضوي للضعف الجنسي، فالرجال الذين في السنوات المتقدمة من العمر، وأصحاب مرض السكري، وبعض المصابين بإصابات العمود الفقري، ومنهم من تعود أسبابه للتوتر النفسي، والقلق وما شابه ذلك.

إنّ من أهم المشكلات الزوجية (الجنسية) هي مشكلة الضعف الجنسي وخاصة في يوم الزفاف، وهي في الحقيقة مشكلة كبيرة ومتكررة ولها آثار نفسية كبيرة. والمشكلة الأكبر أن معظم الناس يعتقدون خطأً أنهُ وبالرغم من التطور العلمي الهائل الذي شمل كل آفاق الحياة إلاّ أنّ مشكلة العجز الجنسي لم تحظ من ذلك التطور العلمي بالحظ الوافر.

إنَّ عدم الوعي بإمكانية العلاج من قبل الأطباء المتخصصين، وإعراض الرجال عن التماس العلاج ولأكثر من سبب، أدى بالبعض إلى الذهاب لمدّعي القدرات الخارقة والدّجالين، والضحية الأتعس حظاً هي الزوجة الصابرة التي تعاني من جهة عدم حصولها على حقها الطبيعي، ولعدم استطاعتها التكلم في مثل هذا الموضوع الحساس (عند الكثيرين) مع الآخرين، لما له من تماس مباشر مع كرامة الزوج، لاسيما في عادات ومعتقدات الشعوب الشرقية، ومن الغريب أنهُ في بعض الحالات قد يستمر هذا السكوت (السلبي) إلى سنوات.

يقول الأطباء: إنَّ الكثير من الحالات يتم علاجها، وتنتهي مشكلتهم تماماً بعد ساعات قليلة، لذا فالأحرى على من يصاب بالعجز الجنسي خاصة في يوم الزفاف أن يعتبره أمراً عادياً، وأنْ يهدئ من روعه، لكي يكون في وضع نفسي يمكنه من أخذ العلاج ليعود إلى طبيعته وكأنه لم يكن شيئاً.

أما الاعتقاد في أمور الربط والسحر، فإنه يخالف الشرع والعقل، فسلاح الشيطان هو الوسوسة والإيحاء، وما السحر إلاّ عملية إيحاء أيضاً، ولو كان السحر حقيقة لكان السحرة هم أسياد العالم.

يقول أحد الأطباء: إن مسألة نفسية من الممكن علاجها بسهولة حتى لو أن الشيطان والجن وراءها، وإنّما فعل الجن والإنس مجرد وسوسة وإيحاء، وليس الربط المادي كما يتبادر إلى ذهن البعض، يقول الله تعالى (وما هم بضارين به من أحد إلاّ بإذن الله).

ويتفق أهل الاختصاص أن مشكلة العجز الجنسي يوم الزفاف عند العريس أو العروس تعود إلى أسباب خاصة بهما أو إلى أسباب أخرى اجتماعية.

يكون يوم الزفاف يوم تعب وإرهاق وخاصة أن الكثير من مستلزمات العرس يتم إنجازها في آخر الأيام مما يؤدي إلى حدوث إرهاق العريس.

وقد يسمع العريس من بعض أصدقائه عن الفشل في الليلة الأولى، بإيحاء أنهُ »مربوط« أو غير ذلك ممّا يوتر الأجواء ويجعل الأمر الفطري الطبيعي مثل الامتحان الصعب ممّا يزيد من قلقه واضطرابه، وبذلك يضعف الانتصاب وتفشل المحاولة الأولى ممّا يوحي للعريس بأنه عاجز ويستسلم لذلك، ويزيد الضعف يوماً بعد يوم.

ونادراً ما تكون الأسباب حقيقية عند الشاب والتي تؤدي بضعفه الجنسي ومثال على ذلك ارتفاع هرمون الحليب (برولاكتين) أو نقص الهرمون الذكري (تستوستيرون)، وفي مثل هذه الحالة من المهم استشارة الطبيب

دون تردد أو حرج.

إنّ السبب الرئيسي للفشل في يوم الزفاف هو الجهل بكيفية المعاشرة من قبل الزوجين مما يؤدي إلى فشل المحاولة الأولى. ويزداد الضعف في المحاولات التالية.

كما أنّ عبث الرجل وخروجه عن ضوابط الشرع وآداب والعفة أثناء فترة المراهقة وقبل الزواج خاصة ممارسته (الاستمناء) ستشكل مشكلة له.

أما السبب الذي يتكرر في مثل هذه الحالة ـ إذا كانت العروس هي السبب ـ هو الخوف، ممّا يؤدي إلى عدم تعاون الزوجة مع الزوج، فالجهل وعدم توعية الأم للعروس، والسكوت عن هذا الأمر والتقصير في تبصير الفتاة بحقيقة الأمور تاركين خيالها البريء يسبح في تصورات خاطئة أو ثرثرة صديقاتها اللاتي يزعمن المعرفة والدراية بدافع حب الظهور، وقد يكون الخوف شديداً لدرجة أن الزوجة لا تسمح للزوج بالاقتراب، وتتقلص عضلاتها وتصرخ كلما اقترب منها، وهي حالة معروفة نتيجة الحساسية الزائدة المصاحبة بالألم والخوف.

وفي مثل هذه الحالة نجد أن العريس هو الذي يزور الطبيب حيث إنهُ لم يستطع الدخول بزوجته، وهذا الفشل بحد ذاته كافٍ لإحباط الرجل في المحاولات التالية، ولكن أثناء الفحص يتعرف الطبيب على الحالة،ويبدأ بعلاج الزوجة أولاً بدلاً من الزوج، هذه الحالة هي أصعب حالة تمر على الطبيب، كما أنها تحتاج إلى تفهم الأهل للحالة وضرورة الصبر وترك الأمور لطبيعتها ووقتها.

ومن الأسباب الأخرى هو زف العروس لعريسها في أيام الدورة الشهرية ولذلك تكون المشكلة أن العريس لا يستطيع الدخول بها إلاّ بعد انتهاء هذه الأيام.

الأسباب الاجتماعية

هناك بعض العادات (المتوارثة) كضرورة رؤية دم البكارة والمباهاة به والزيارة الأسرية الجماعية في صباح اليوم التالي، وهو ما يضع تحدياً أمام الزوجين ويمثل ضغطاً على أعصابهما، رغم أن من الأفضل لو ترك بشكل طبيعي وأخذ يوماً أو يومين حتى يألف الزوجان بعضهما ويتعرفا بالتدرج على جسديهما، فعندها تكون المساحة الواسعة والوقت الكافي لمن بحاجة لهما كي يأنس الزوجان لبعضهما البعض حيث السكن والمودة.

الشائع بين المتزوجين أن الأحاديث التي تجري بين الزوجين هي أعذب وأحلى وألذ الأحاديث حيث تنساب أروع الكلمات العبقة بعطر المحبة والألفة والتي تقربهما لبعضهما وتشدهما بانجذابات عاطفية قوية حيث يدخلان في مجال مغناطيسي يلغي المسافات الموجودة بينهما ولا يسمح بدخول أي معرقلات أو مشوشات على الانسيابات العاطفية وتوالد الاحساسات المرهفة والتي تعتبر (الطاقة) الحقيقية التي توصل الزوجين إلى حالة الذوبان والاستغراق في وهج العاطفة وحرارة الاتصال وأعلى درجات الالتذاذ. وعندها تكون الانجذابات العاطفية والانسجام الحسي والجسدي بين الزوجين في توافق وتطابق وهذا هو العقار الناجع لكل ما يثار من أفكار وهمية وما يلمسه بعض المتزوجون من مسببات العجز والفشل.

ملف حول الجنس

الرياضة والجنس

الرياضة ضرورية لتنشط الدم وتكوين العديد من الأنزيمات. وقد أوضحت الدراسة أنَّ عدم ممارسة الرياضة قد يؤدي إلى العنّة، ويعتبر أحد الأطباء أنّ التمارين الرياضية تعمل كمنظم للأوعية الدموية.

إنّ دور التمرينات الرياضية في رفع الكفاءة الجنسية منطقي، فهي تؤدي إلى رفع كفاءة كُلِّ أنشطة وأجهزة الجسم بما فيها الجهاز العصبي والدورة الدموية وغيرها من العوامل المؤثرة في النشاط الجنسي، ثم إنّها تزيد من إفراز هرمون (الاندروفين) أو (أفيونات المخ) كما يطلق عليها، وهي تؤدي إلى شعور الإنسان بتحسن حالته المزاجية وتساعده على مقاومة المشاعر الاكتئابية كما أنّها تزيد من قدرته على مواجهة الضغوط النفسية أو الجسمانية.

وقد أجريت دراسة في جامعة كاليفورنيا شملت ٧٨ رجلاً متوسط أعمارهم ٤٨ عاماً تم إلحاقهم ببرنامج رياضي لمدة ساعة واحدة ثلاث مرات أسبوعياً. وطلب منهم الاستمرار في اتباع نظام حياتهم التقليدي مع تسجيل نشاطهم الجنسي بدقة. وفي نهاية تسعة الأشهر وجد علماء جامعة كاليفورنيا أنّ النشاط الجنسي لدى هذه المجموعة من الرجال زاد بنسبة ٣٠ في المئة وهذا يعني أنّ أداء التمرينات الرياضية بانتظام يزيد من النشاط الجنسي.

وفي دراسة أخرى أجراها الدكتور راندي أيس المستشار الطبي لأكبر هيئة رياضية ترعى العدائين في الولايات المتحدة وجد أنّ مستوى هرمون التستوستيرون يزيد أثناء وبعد أداء التمرينات الرياضية المعتدلة أي التمرينات التي لا تتطلب مجهوداً هائلاً لأدائها، أما التمرينات الشاقة مثل العدو لمسافات طويلة أو السباحة لعدة ساعات أو رفع أثقال كبيرة وغيرها من التمرينات التي تتطلب مجهوداً عنيفاً، فقد وجد أن مستوى هرمون التستوستيرون يقل أثناء وبعد أدائها.

وبشكل عام فإنّ ممارسة الرياضة بانتظام ترفع من الحالة المعنوية للإنسان وتجعله أكثر ثقة بنفسه. وممّا لا شك فيه أنّ الحالة النفسية من أهم العوامل التي تؤثر على الرغبة أو الكفاءة الجنسية.

ويمكن للرجل أنْ يحتفظ بطاقته ونشاطه الجنسي حتى سن الثمانين بشرط ألاّ يصاب بمرض عضوي يؤثر على نشاطه الجنسي وأنْ يتبع النظام الرياضي السليم الذي يحفظ له صحته الجنسية. وهناك مجموعة من العوامل الفسيولوجية التي تؤثر في الأداء الجنسي منها حالة الجهاز العصبي وحالة النظام الهرموني وحالة البروستات، بالإضافة إلى التغذية السليمة التي يهملها كثير من الناس. والقاعدة العامة هي أنهُ ما هو نافع للصحة العامة، نافع كذلك للصحة الخاصة. ويندرج تحت ذلك التغذية السليمة وممارسة الرياضة. وإنّ المواصلات العصبية يمكن أنْ تتأثر وبشكل واضح بممارسة التمارين الرياضية.

وهناك ثلاثُ وصلات عصبية كيميائية تؤثر بشكل مباشر في الرغبة الجنسية وهي دوبامين، نريينيفرين، سيروتونين. إنّ هذه الناقلات العصبية الكيميائية تُنبّه الرغبة الجنسية وتحفز الإنسان للإثارة الجنسية. وقد وجد باحثو معهد ماساشوستس أنّ ممارسة التمارين الرياضية تزيد مستوى النورديبنيفرين والدوبامين. وهذا يعني أنّ أي نوع من التمارين الرياضية يساهم في تنبيه الرغبة الجنسية.

ملف حول الجنس

العادة السرية

هي كل فعل يقصد منه الحصول على اللذة الحقيقية بغير الجماع الطبيعي.

أسبابها:

إنّ مرتكب هذه العادة إنّما يرتكبها في الوقت الذي يحرم فيه من الزواج مع شدّة حاجته إليه ودون أن تنهي له تربيته وظروفه طريقة إخماد هذه الشهوة.

إنّ الاستمناء في دور المراهقة عند البنين بنوع خاص وسيلة يتخلّص بها المراهق من حالة التوتر النفسي الناشئ من النزعة للتعبير الجنسي وعدم القدرة على إشباعها، وقد لوحظ أنّ القردة نفسها لا تمارس الاستمناء إلاّ في حالة الحبس وعدم توافر الفرص للنشاط الحرّ الواسع المدى).

ويمارس الإنسان هذه العادة حينما يكون منفرداً مع نفسه، وهي ليست غريزة بالإنسان ولا تنتقل بالوراثة. والمسلّم أنّ عدداً غير قليل من الرجال والنساء استعملها في سن معينة، فمن محفزات هذه العادة المخالطة بين الجنسين وممارسة الرياضة المشتركة، وكذا إصابة أعضاء التناسل بمرض أو احتكاك الملابس بالأعضاء في أول الأمر، ثم يتدرج الإنسان في عملها بإفراط، ويؤيد ذلك ما نعلمه عمّا يجري في المعسكرات وعند البّحارة وفي السجون وعند القساوسة والرهبان والراهبات في الأديرة والمولوية في التكايا، ويقلع الإنسان عن هذه (العادة المضرة) بعد الزواج.

دوافع الاستمناء:

١- الصدفة والفضول.

٢- عدم تيسر الشريك وهو السبب الأكبر للاستمناء، ولذلك نلاحظ مزاولة الاستمناء باليد عند معظم الكائنات التي لا تحصل على شريك، والحيوانات اللبونة جميعاً تستمني إذا عجزت عن العلوق في فترة النزو ومنها الكلب والخروف والحصان والفيل والجمل والقرد، ويكثر الاستمناء عند الأشخاص المنعزلين تماماً عن الجنس الآخر ومنهم نزلاء المدارس الداخلية والمستشفيات والمصحّات والسجون وورش الأعمال ورجال البحرية والنساء العازبات والمطلقات والأرامل.

٣- العادة.

٤- النفور من الجماع.

٥- عدم إشباع الشهوة في الجماع.

٦- حبّ التبديل والتنوّع.

٧- شدّة الشبق الجنسي.

أضرار العادة السرية:

ذكر الدكتور محمد كامل برادة: (إنّ الضرر الذي تحدثه نوعان: عضوي ونفساني، فالعضوي هو احتقان شديد في أعضاء التناسل للجنسين وتدفق المني قبل الأوان والاحتياج إلى وقت طويل لإثارة الشهوة (عند الذكر والأنثى) وعدم المبالاة أو الرغبة في النكاح (عند الذكر والأنثى) والعنّة عند الرجل، أمّا النفساني فهو هبوط عام

في الجسم وحبّ النفس ونورستانيا والتعاظم الكاذب وعدم الاكتراث أو المبالاة في الجنس الآخر).

ويقول الدكتور شاكر الخوري: (يتسبب عن الاستمناء جميع الأمراض الطارئة على الجسم، منها جميع الأمراض العقلية كالجنون والبوخندريا وأمراض الرئة كالسل والربو وأمراض القصب وأخصها الخفقان والضخامة تسوس العمود الفقري).

ويقول الدكتور يوسف القاضي: (إن الأمراض التي تنسب لهذه العادة هي الارتباك وذبول الوجه والهالة السوداء حول العين، انخساف الوجه، النحافة، العصبية، الكآبة، زيادة الحساسية للبرودة، التردد، سرعة التنفس، حبّ العزلة، حرقة البول واحتباسه، واحتقان الأجفان، وعادة قضم الأظافر، وتعرّق الأيدي والأرجل، واختلال الهضم، وعدم القابلية للجماع والصرع وشلل المجاذيب).

مستدرك الوسائل: ١٤/٢٩٦.

واجبات الزوجة الجنسية: ١٧٩.

دائرة المعارف التناسلية قبل الزواج وبعده ص١٩٣.

ملف حول الجنس

كيف تتجنب العادة السرية

ـ اجتناب تحريك جنسي غير طبيعي.

يجب أنْ يتجنب مواصلة تحريك الأعضاء الجنسية بالامتناع عن رؤية الأفلام الخلاعية، ومطالعة القصص الغرامية، وغير ذلك ممّا يخرب الهدوء الفكري بدون سبب.

ولأجل إنجاح هذه المهمة، يجب عليهم أنْ ينتخبوا هواياتٍ صحيحةً وسالمةً لملء أوقات فراغهم، كما يجب عليهم أن ينظموا وبمساعدة أصدقائهم برنامجاً صحياً لهذه الأوقات. ومن هذه الهوايات الرياضة الفردية أو الجماعية أو النزهة في الهواء الطلق ومطالعة الكتب المفيدة والنافعة وغير ذلك من الهوايات الجميلة.

تهيئة برنامج لملء وقت الفراغ

يجب على الشباب أنْ ينظموا لكل أوقاتهم برنامجاً معيناً، بحيث يقضون بذلك على أوقات الفراغ. ويجب أن يعلم الشباب بأنّ أسوأ شيء بالنسبة إلى شاب ما هو أنْ يملك وقتاً خالياً من أي نوع من البرنامج.

ومن الأفضل أنْ ينظم الشباب برنامجهم اليومي بحيث يستوعب كل وقتهم ويزيد عليه بشكل بحيث يُصبح تفكيرهم مشغولاً دائماً، لأنّ الانشغال الفكري الكثير له أثرٌ عميقٌ في صرف الفكر عن العادات الخبيثة.

إنّ الأفراد المصابين بعادة خبيثة إذا لم يملكوا برنامجاً أو هواية تملأ تمام أوقاتهم فإنهم لا يستطيعون أنْ يتركوا هذه العادة بسهولة؛ لأنّ الهواية أو البرنامج من العوامل المؤثرة في تركها.

ومن المؤكد أنّ تنظيم برنامج كهذا سيساعد الشباب على مراحل مهمة وعقبات عصيبة في طريق ترك الاستمناء.

العناية بالرياضة

إنّ الرياضة تأخذ وقتاً كبيراً من قوى الشباب الجسمية والفكرية، ومن الطبيعي أنّهم سينشغلون عن باقي الأمور الأخرى.

بهذا الدليل من اللازم على الشباب أنْ ينتخبوا لأنفسهم برامج رياضية واسعة ومتنوعة لأجل منع الهيجانات الجنسية ودفعها أو نسيانها.

والمصابون بهذه العادة السيئة يكونون غالباً أفراداً انزوائيين خاملين منعزلين، وهذا الانعزال والانزواء يشدد من وضعهم ويقويه، أما إذا خرجوا من انعزالهم هذا بصورة كلية، وخلطوا حياتهم بنوع من الحركة والنشاط فإنّ وضعهم الجديد سيبعث على تحسين حالتهم وسيساعدهم على ترك عادتهم.

يجب على الشباب المبتلين بهذه العادة أن يصرفوا أوقاتهم الخالية في الألعاب الرياضية المختلفة أو المشي والتنزه في الهواء الطلق حتى يعيدوا صحتهم وسلامتهم المفقودة وحتى يصفوا بعض قواهم الجسمية والفكرية في الرياضة من ناحية أخرى.

العادة لا بُدّ أن تخلفها عادة أخرى

يقول علماء النفس: لأجل ترك عادة سيئة، يجب التعود على عادة حسنة ووضعها خلفاً للعادة السيئة.

وفي موضوع العادة السرية يجب على المصابين بها أن يشغلوا أنفسهم في الأوقات التي يتولد فيهم الدافع نحوها بالبرامج التي وضعها سابقاً لمثل هذه الأوقات. وهذه البرامج هي: الرياضة، مطالعة أثر مفيد، تسلق الجبال، ركوب الخيل وغيرها، ثم يجب عليهم أن يستمروا عليها حتى تصبح عادة تخلف العادة السيئة.

تجنب الانعزال

يجب على الأفراد المصابين بهذه العادة أن يتجنبوا الانعزال والوحدة تماماً. فلا يبقوا منعزلين في البيت لوحدهم أو يذهبوا في مناطق خالية من الناس.

التقوية العامة والعناية بالغذاء

الغذاء الكامل والسالم يوجب تقوية جميع أقسام البدن، ويؤثر كثيراً في مكافحة هذه العادة التي تتغذى غالباً من ضعف البدن أو أنها تؤدي إلى ضعفه.

الاستحمام بالماء البارد في الأوقات المناسبة يساعد كثيراً على تركها. كما يجب على هؤلاء الشباب أن لا يلبسوا الملابس الضيقة التي تساعد على التحريك غير الطبيعي.

الاستعانة بالإيمان والعقائد الدينية

يستطيع الإيمان والعقائد الدينية أن يقدم مساعدة مهمة لهؤلاء المصابين ويخلصهم من قبضتها بسرعة.

يجب أنْ لا ينظروا إلى أنفسهم نظرة المبعدين عن رحمة الله، بل يجب أنْ يرجوا لطفه ورحمته ويسألوا بخشوع وانقطاع في الصلاة وبعدها بأن يساعدهم على ترك هذه العادة السيئة ويخلصهم من قبضتها.

وبالتأكيد فسيساعدهم على ذلك متى سألوا بانقطاع وإخلاص وسينتصرون في هذه المعركة الحيوية حتماً

نحن مطمئنون بأنّ المصابين إذا اجروا هذه الخطوات المذكورة بصورة دقيقة ولمدة شهر فإنّهم سوف يتخلصون من هذا الانحراف.

ملف حول الجنس

العوامل التي ينبغي مراعاتها في الاتصال الجنسي

أحدهما: المحذور الشرعي الذي يحرم من مجامعة المرأة في حال الحيض

قال تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطّهرن، فإذا تطّهرن فأتوهن من حيث أمركم).

والآخر: كما قرر ذلك العلم أنّ المرأة في حال الحيض تمر بأطوار عصبية ونفسية مضطربة، تجعلها غير قادرة على ممارسة الجنس لاسيما أنّ الحيض في الأغلب تصحبه الآلام الشديدة... كما جاء في كتاب (حياتنا الجنسية).

كما ينصح علماء النفس بعدم الوصال الجنسي في الليلة الأولى للزواج، وذلك لاضطراب الزوجين نفسياً ليلة الزفاف وتأثير التعب والإرهاق على مسار الوصال الجنسي السليم.

إنّ لذة الوصال الجنسي لا تتحقق بدون التفاعل المتبادل بين الزوجين، ولن يحصل التفاعل إذا لم يكن أحد الطرفين مستعداً له.. وحتى يصل الإنسان إلى مستوى جيد من التفاعل وتفعيل الطرف الآخر عليه القيام بـ:

١ـ عدم الخوف أو الخجل أو التهيب.

وبالخصوص في الليالي الأولى من الزواج، حيث تعيش الزوجة حالة الخوف من الاتصال الجنسي وصعوبته أو الخجل من التعاطي الجنسي مع الزوج وهذا في الواقع نتيجةٌ للتخلف والجهل الذي تعيشه معظم مجمعاتنا في الثقافة الجنسية.

مراعاة التوقيت الزماني:

لقد حذر الإسلام من الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة في بعض الأوقات، كما حثَّ عليه في بعضها الآخر والوقت الطبيعي للاتصال الجنسي هو في الليل، ولاسيما في نهايته.

يقول الله تعالى: (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون).

وقال رسول الله: (زفوا عرائسكم ليلاً وأطعموا ضحى).

ولعل الاتصال الجنسي ليلاً من الأمور التي تعارفت عليها المجتمعات، ولكن لا يوجد هناك ثمة مانع من الاتصال نهاراً، خصوصاً إذا ما توافقت رغبة أو حاجة الطرفين في ذلك.

والأوقات المكروهة ـ شرعاً ـ في الاتصال الجنسي هي: -

١ـ ليلة خسوف القمر، ويوم كسوف الشمس، وفي الليلة واليوم الذين يكون فيهما الريح السوداء والصفراء واليوم الذي فيه الزلزلة.

٢ـ عند الزوال، وعند غروب الشمس حتى يذهب الشفق وفي المحاق، وبعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

(عن الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام: قال: من أتى أهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد.

٣ـ وفي أول ليلة من كل شهر إلاّ الليلة الأولى من شهر رمضان، وفي النصف من كل شهر.

ففي وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام قال: ((يا علي، لا تجامع أهلك في أول ليلة من الهلال، ولا في ليلة النصف، ولا في آخر ليلة، فإنه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل، فقال علي عليه السلام:

ولم ذاك يا رسول الله، فقال (صلّى الله عليه وآله): إنّ الجن يكثرون غشيان نسائهم في أول ليلة من الهلال، وليلة النصف، وفي آخر ليلة أما رأيت المجنون يصرع في أول الشهر، وفي وسطه وفي آخره)).

٤ـ وفي السفر إذا لم يكن عنده الماء للاغتسال.

فعن إسحاق بن عمار، قالت سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن الرجل يكون معه أهله في سفر لا يجد الماء يأتي أهله؟.

قال: ما أحب يفعل، إلا أن يخاف على نفسه..

٥ـ وبين الآذان والإقامة وفي ليلة عيد الفطر والأضحى.

ففي وصية رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي عليه السلام: (يا علي، لا تجامع امرأتك بين الآذان والإقامة، فإنّهُ إنْ قضى بينكما ولد يكون حريصاً على إهراق الدماء.

ولا تجامع امرأتك في ليلة الفطر، فإنّهُ إنْ قضى بينكما ولد يكثر شرُّ ذلك الولد ولا يصيب الولد إلا على كبر السن.

(يا علي، لا تجامع في ليلة الأضحى فإنّهُ إنْ قضى بينكما ولد عسى أنْ يكون له ست أصابع، أو أربع أصابع).

كما أنَّ هناك مكروهات على صعيد الشخص وهي كالتالي:

١ـ عقيب الاحتلام قبل الغسل أو الوضوء.

فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّهُ قال: (يكره أنْ يغشى الرجل المرأة وقد احتلم، حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فإنْ فعل فخرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه).

٢ـ والجماع وهو مختضب أو هي مختضبة.

ففي خبر مسمع قال- سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لا يجامع المختضب قلت: لم لا يجامع المختضب؟ قال (عليه السلام): لأنه محتضر).

وعن علي بن يقطين قال: أردت أنْ أكتب إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) يتنوّر الرجل وهو جُنب؟ فكتب لي أشياء: ابتدئ منه أولها النورة تزيد الرجل نظافة، ولكن لا يجامع الرجل وهو مختضب ولا تجامع المرأة وهي مختضبة)

٣ـ وعلى الامتلاء (الشبع).

فقد روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (ثلاثة يهزلن البدن، وربُّما قتلن (إلى أن قال): ونكاح العجائز (وزاد فيه أبو إسحاق)، وغشيان النساء على الامتلاء).

٤ـ والجماع قائماً

ففي وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) لعلي (عليه السلام): يا علي، لا تجامع امرأتك من قيام، فإنَّ ذلك من فعل الحمير، فإن قضى بينكما ولداً بوّالاً في الفراش كالحمير البوّالة في كل مكان).

٥ـ وأن ينظر إلى فرج المرأة حال الجماع.

ففي وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): يا علي، ولا ينظر أحد إلى فرج امرأته، وليغض بصره عند الجماع، فإنَّ النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد).

٦ـ والكلام عند الجماع إلا بذكر الله تعالى

وفي وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) قال: (يا علي، لا تتكلم عند الجماع، فإنهُ إنْ قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس).

وعن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (اتقوا الكلام عند ملتقى الختانين فإنه يورث الخرس).

٧ـ وأن يكون معه خاتم فيه اسم الله أو شيء من القرآن.

فعن علي بن جعفر عن أخيه (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يجامع أو يدخل الكنيف وعليه خاتم فيه ذكر أو شيء من القرآن أيصلح ذلك؟ قال: لا.

هناك مكروهات أخرى نذكر بعضها:

١ـ الجماع في نصف شعبان.

ففي وصية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لعلي (عليه السلام): (يا علي، لا تجامع أهلك في النصف من شهر شعبان، فإنهُ إنْ قضى بينكما ولد يكون مشوهاً ذا شامة في وجهه).

٢ـ جماع الحامل بدون وضوء.

ففي وصيته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): (يا علي، إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد).

٣ـ الجماع في ليلة إرادة السفر، وفي السفر تكون مدته ثلاثة أيام. ففي وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا علي، إذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك في تلك الليلة، فإنه إنْ قضى بينكما ولد ينفق ماله في غير حق، وقرأ (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين).

يا علي، لا تجامع أهلك إذا خرجت في سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن فإنه إنْ قضى بينكما ولدٌ يكون عوناً لكل ظالم).

٤ـ الجماع في أول ساعة من الليل:

ففي وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام): (يا علي، لا تجامع أهلك أول ساعة من الليل، فإنهُ إنْ قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الآخرة).

٥ـ جماع الزوجة بعهدة الغير:

ففي وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): (يا علي، لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإني أخشى أن قضى بينكما ولد يكون مخنثاً مخبلاً).

٦- وفي الرسالة الذهبية للرضا (عليه السلام) قال: (وإتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد، والجماع بغير إهراق الماء على أثره يوجب الحصاة، والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسلٍ يورث للولد الجنون، ومن أراد أن لا يجد الحصاة وحصر البول، فلا يحبس المني عند نزول الشهوة، ولا يطل المكث على النساء).

قال عليه السلام: (ولا تجامع النساء إلا وهي طاهرة، فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً، ولا تجلس جالساً ولكن تميل على يمينك ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً فانك تأمن الحصاة بإذن الله تعالى).

٧- الجماع من غير حاجة

ففي الرضوي: (ولا تجامع إلا من حاجة).

وهناك مجموعة من مستحبات الجماع الواردة في النصوص وهي كالتالي:

١- إتيان الزوجة لمن نظر إلى أجنبية فأعجبته.

فعن مسمع عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله، فإن الذي معها مثل الذي مع تلك فقام رجل فقال: يا رسول الله، فإن لم يكن له أهل فما يصنع؟ قال فليرفع نظره إلى السماء وليراقبه وليسأله من فضله).

٢- الجماع ليلة الإثنين والثلاثاء، والخميس، والجمعة، ويوم الخميس عند الزوال، ويوم الجمعة بعد العصر.

ففي وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) قال: (يا علي، عليك بالجماع ليلة الإثنين فإنّهُ إن قضى بينكما ولد يكون حافظاً لكتاب الله راضياً بما قسم الله عز وجل).

يا علي، إن جامعت أهلك ليلة الثلاثاء فقضى بينكما ولد فإنّهُ يرزق الشهادة بعد شهادة أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يعذبه الله مع المشركين، ويكون طيب النكهة والفم، رحيم القلب، سخي اليد، طاهر اللسان، من الكذب والغيبة والبهتان.

يا علي، وإن جامعت أهلك ليلة الخميس، فقضى بينكما ولد فإنّهُ يكون حاكماً من الحكام أو عالماً من العلماء،وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عند كبد السماء، فقضى بينكما ولد، فإن الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون قيماً، ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا.

يا علي، وإن جامعتها ليلة الجمعة، وكان بينكما ولد فإنهُ يكون خطيباً قوالاً مفوهاً، وإنْ جامعتها يوم الجمعة بعد العصر، فقضى بينكما ولد فإنه يكون معروفاً مشهوراً عالماً، وإنْ جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فإنهُ يرجى أن يكون الولد من الأبدال).

٣- اللبث وترك التعجيل عند الجماع.

عن مسمع عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعجلها).

٤- يستحب عند الجماع الوضوء والاستعاذة والتسمية وطلب الولد الصالح السوي والدعاء بالمأثور فليقل: بسم الله وبالله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقني أو يقول بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله إلا

هو بديع السماوات والأرض اللهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه شريحاً ولا نصيباً ولا حصناً واجعله مؤمناً مخلصاً مصفى من الشيطان ورجزه جل ثناؤك.

ثالثاً: مراعاة المكان:

للمكان تأثير كبير على مسألة الاتصال الجنسي، وهناك إرشادات عامة في النصوص الشريفة تؤكد على ذلك أهمها:

١- أن يكون الجماع في مكان مستور.

٢- يكره الجماع في السفينة، ومستقبل القبلة ومستدبرها، وعلى ظهر الطريق. والجماع في حالة العري.

فعن محمد بن العيص أنهُ سأل أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: أجامع وأنا عريان؟ فقال (عليه السلام): لا، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها.

وعن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) في حديث المناهي قال: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجامع الرجل أهله مستقبل القبلة، وعلى ظهر طريق عام، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٣- يكره الجماع تحت الشجرة المثمرة، وعلى سقوف البنيان وفي وجه الشمس، إلاّ مع الستر.

ففي وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): يا علي، لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون جلاداً قتالاً أو عريفاً.

يا علي، لا تجامع أهلك على سقوف البنيان، فإنهُ إن قضى بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً.

يا علي، لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلؤلؤها إلا أن ترخي سترها فيستركما فإنهُ إن قضى بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت).

٤- ويكره أن يجامع وعنده من ينظر إليه ولو الصبي غير المميز.

ففي خبر زيد عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي نفسي بيده، لو أنّ رجلاً يغشى امرأة وفي البيت صبي يستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح ابداً، وإن كان غلاماً زانياً كان أو جارية.

النظافة والجنس

للنظافة دور أساسي في الجاذبية، والإنسان بجنسيه يحب النظافة ويميل وينجذب إلى كلّ ما هو نظيف. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليتهيأ أحدكم لزوجته كما تتهيأ له).

نتيجة لعمل غدد معينة، تزداد هذا الإفرازات أو تقل تبعاً لنشاط المبيض.

وتتميز هذه الإفرازات باللون الأبيض أو الأصفر، وعندما تجف، تأخذ اللون البني على الملابس الداخلية وعند إهمال النظافة يصاحب هذه الإفرازات رغبة في الحك أو بعض الالتهابات.

وجدير بالذكر أن كثرة استعمال الغسيل المهبلي الداخلي للسيدات قد يسبب زيادة هذه الإفرازات، كما أن الالتهابات الناتجة عن الإصابة بالفطريات أو الأمراض السارية تسبب هذه الإفرازات بل قد تزداد نتيجة دخول جسم غريب في الجهاز التناسلي، وهنا يجب إزالة هذا الجسم فوراً، أمّا الإصابة بالفطريات، فالعلاج يعتمد على

النظافة الداخلية التامة بالإضافة إلى بعض العقاقير مع مراعاة استبدال الملابس الداخلية باستمرار وغليها عند غسلها.

لذا يجب على الزوجة التنظيف للحيلولة دون حدوث الجفاف الذي يمنع أو يعيق إجراء العملية الجنسية، وقد يحدث الجفاف نتيجة لضعف عام يصيب الغدد النسائية أو في حالة سوء التغذية أو التهابات الكليتين.

فالنظافة والتنظيف واجب على الزوجين وخصوصاً عند الطلب، فقد لا يهتم أحدهما بنظافة الآخر، فالأمر متروكٌ له ويبقى التنظيف مستحباً غير واجب، ويتأكد الوجوب عند الرغبة، ومن أهم مصاديق التنظيف:

١- إزالة المنفرات.

٢- التجنب عن استعمال المنفرات.

٣- استعمال العطور.

٤- استعمال مساحيق التجميل.

٥- الاهتمام بالاستحمام المستمر.

٦- الاهتمام بإبراز المفاتن الظاهرة.

٧- الاهتمام بكل ما يؤدي إلى الجاذبية.

وأكدت الروايات على الاهتمام بالنظافة والاهتمام بعوامل الجذب الجنسي لإدامة الحب والمتعة والبهجة.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا أتى أحدكم أهله وأراد أن يعود فليغسل فرجه).

وعن الحسين بن الجهم قال: رأيت أبا الحسن (عليه السلام) اختضب فقلت: جعلت فداك، اختضبت؟

فقال: نعم، إنّ التهيئة ممّا يزيد في عفة النساء، ولقد تركن النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة، ثم قال: أيسُرك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟

قلت: لا.

قال: فهو ذاك، ثم قال: من أخلاق الأنبياء التنظيف والتطيب وحلق الشعر وكثرة الطروقة.

الأغذية المساعدة على الجماع:

يقول الدكتور محمد كامل برادة: (ومن النباتات المنعشة المستعملة في القرون الوسطى لإثارة الغريزة الجنسية ما يسمى (بالبهار) الذي يشمل القرنفل والفلفل الأسود والفلفل الأبيض وجوزة الطيب والزعتر والزنجبيل والزعفران والجهان والفانليا والكراوية وغيرها من النباتات المصلحة للمعدة والمنظمة للجهاز الهضمي، الأمر الذي يساعد تقوية البنية وبدوره يؤثر على الجهاز التناسلي.

ومن الطعام الحساء ـ خاصة حساء الحمام ـ وأصناف اللحوم الشهية والكبد والكلية، ممّا له قيمة في التغذية. والصحون المنعشة المعروفة عند الطبقة الأرستقراطية المصنوعة من كبد الأوز أو من خليط من عيش الغراب والسمك والطعام الهندي المعروف باسم (كاري) والأكلة المصرية من بطارخ وبصل.

ومن الخضر الجزر والكرفس، و للبيض ميزة معروفة كغذاء جيد، منبّه للشهوة، كما أنّ أكل الهليون ممزوجاً بالبيض له فائدة كبيرة، كما أوصت الكتب التركية بالترقاس والمكسرات، ومن السلطات ما هي مصنوعة من الخل والثوم والملح، أو من الهليون والكرفس والخرشوف. وكان للطماطم المقام الأول حتى أطلق عليه أسم (تفاحة الحب).

واستعملت مراهم ذات رائحة طيبة بقصد الإنعاش بافتراض أن رائحتها كافية لإحداثه، كالمسك والعنبر من الأشياء الموصى باستعمالها ظاهرياً لهذا القصد. كما تتعاطى من الباطن لنفس الغرض. ولا ننسى ما تستعمله عامة مصر من الحناء وتعاطي المر والقرفة والقرنفل والجهان والزبيب النباتي والحمص إلى غير ذلك مما نقل بالتوارث عن قدماء المصريين).

أما ما ورد لنا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام) في هذا الخصوص فما يلي بعض منها:

١- الزيتون. قال أبي عبد الله (عليه السلام): (الزيتون يطرد الريح ويزيد في الماء).

ب- اللبن- الحليب بالعسل: فعن أبي الحسن (عليه السلام) قال: (من تغير عليه ماء ظهره ينفع له اللبن- الحليب بالعسل).

ج- البيض والبصل. شكا رجل إلى أبي الحسن (عليه السلام) قلّة الولد فقال: (استغفر الله، وكُل البيض بالبصل). وعنه (عليه السلام) قال: (من عدم الولد فليأكل البيض وليكثر).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): (كُل البصل، فإن له ثلاث خصال: يطيب النكهة، ويشدّ اللثة، ويزيد في الماء والجماع).

د- الهندباء. قال الإمام الرضا (عليه السلام): (عليكم بأكل بقلة الهندباء فإنها تزيد في المال والولد، ومن أحبّ أن يكثر ماله وولده، فليدمن أكل الهندباء).

هـ- الجبن. قال الصادق (عليه السلام): (الجبن ضار بالغداة نافع بالعشي ويزيد في ماء الظهر).

و- الجزر: قال الصادق (عليه السلام): (الجزر أمان من القولنج ومفيد للبواسير ومعين على الجماع).

ز- شربة السويق بالزيت:. سمعت أبي عبد الله (عليه السلام) يقول: شربة السويق بالزيت تنبت اللحم وتشدّ العظم وترق البشرة وتزيد في الباه).

ح- التين: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (التين فاكهة تقطع البواسير وتنفع من النقرس والأبردة وتزيد في الجماع).

ط- السفرجل: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (من أكل سفرجلة على الريق طاب ماؤه وحسن ولده).

ي - الحباري: عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: (إن أكل الحباري جيد للبواسير ووجع الظهر وهو يعين على الجماع).

ك - الحناء: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (الحناء خضاب الإسلام يزيد في المؤمن عمله ويذهب بالصداع ويحدّ البصر ويزيد في الوقاع وهو سيد الرياحين في الدنيا والآخرة).

ل- السعتر والملح: قال الإمام الصادق (عليه السلام): أربعة أشياء تجلو البصر وينفعن ولا يضرن فسئل عنهن فقال: (السعتر والملح إذا اجتمعا، والنانخواه والجوز إذا اجتمعا) قلت: ولم يصلح هذه الأربعة إذا اجتمعن قال: (النانخواه والجوز يحرقان البواسير ويطردان الرياح ويحسنان اللون ويسخنان الكلى، والسعتر والملح يطردان الرياح من الفؤاد ويفتحان السدد ويحرقان البلغم ويدران الماء ويطيبان النكهة ويلينان المعدة ويذهبان بالريح الخبيثة من الفم ويصلبان الذكر).

م - وروي عن آل البيت (عليهم السلام): (السنا والحلبة والريح الطيبة يشدّ العقل ويزيد في الباه).

نصائح للمتزوجين

١ـ إن العناق والقبلات والتلامس والمداعبة لا ينبغي أن تكون لغة الفراش فحسب، بل لابد أن تأخذ حضوراً (نسبياً) خلال ساعات اليوم الواحد أو اليومين في هذه اللحظة أو تلك. وهو ما يولد انطباعاً عند الزوجة بأن حبه لها لايرتبط بمفصل واحد أو جانب واحد وإنما له حضوره روحاً وعقلاً وخلقاً وايضاً جسداً. وتذكّر جيداً أن العلاقة الجنسية الجيدة تبدأ خارج غرفة النوم. فيجب أن تغطى المداعبة والكلام الرقيق الحلو معظم فترات اليوم، دون أن يؤدى ذلك بالضرورة إلى حدوث جماع.

٢ـ إنّ النساء يختلفن بطبيعة الحال عن الرجال. فلا تعتقد عزيزي الزوج أنك تعرف كل شيء عن الجنس، واترك الفرصة لزوجتك كي تعطيك ما تعرفه وتحب أن تشعر به.

٣ـ حاول أن توجه الطرف الآخر إلى مصادر اللذة، ومنابع المتعة في جسدك، ولا تترك الأمر للصدفة يكتشفه أو لا يكتشفه.

٤ـ لا ينبغي أن يكون هناك أي خجل في التعبير عن المشاعر والرغبات التي تُشبع حاجة الجسد. والخطأ الشائع بين الأزواج هو الكلام لمرة واحدة عن (نظام اللقاء الجنسي)، وبعد ذلك يتم الأمر بصورة روتينية بحتة. وفى ذلك خطأ كبير، فسرعان ما يتسرب الملل وتبرد الهمة ويفتر الحماس، ويصير الجماع كمن يسكب ماءً بارداً على نار ملتهبة فيطفئها بدلاً من أن يساهم في توهجها.

وللقضاء على الملل والروتين في العلاقة الجنسية، يجب تغيير مواعيد الجماع وكذلك المكان، كأن يقضي الزوجان مثلاً إحدى الليالي في أحد الفنادق. كما يجب دوماً تجربة أوضاع جديدة أثناء الجماع في محاولة دائبة لتنويع مصادر اللذة وإضافة تجربة وخبرة جديدة في كل مرة يتم فيها اللقاء.

لا تنتظر حالة مزاجية معينة حتى تمارس الجنس، فتلبية رغبات الطرف الآخر أمر حيوي وغاية في الأهمية. ولا تستغرب البدء في العملية الجنسية وأنت غير متحمس، فبعد قليل سيرتفع مستوى الاستثارة وتستمتع باللقاء. ولا تنس أمراً هاماً، فعدم تلبيتك لحاجات الطرف الآخر يجعل المعاملة بالمثل أمراً وارداً ومخيفاً في نفس الوقت!!

٦ـ لا تجعل اللقاء الجنسي عملية ميكانيكية تبدأ بالشفاه وتنتهي إلى ما تنتهي اليه،، بل افسح المجال لتبادل المشاعر وتناقل عبارات المودة والحب. ولا تجعل الصمت يغلف الدقائق التي يتم فيها الجماع، ولا تكتف بلغة العيون، بل مُدَّ جسور المحبة وارسل سهامك إلى قلب الطرف الآخر، واجعلها تزيد من تعلقها بك. وحول الفراش إلى مكان تنتهي فيه كل المشاكل، واخلع فيه مع ملابسك كل غضب أو سوء تفاهم مع الطرف الآخر.

٧ـ كن واقعياً فيما تنتظره من المحصلة النهائية للقاء الجنسي، ولا تتوقع أن تنال نفس درجة المتعة، وتحصل على نفس النشوة من كل لقاء. فكما أن المشاعر الإنسانية متغيرة، تتغير كذلك استجاباتها من وقت لآخر بصورة طبيعية.

ولكي تمنع حدوث القصور الجنسي، اقرأ النصائح التالية بتركيز شديد:

١ـ لا تعتبر اللقاء الجنسي واجباً تؤديه وتحصل منه على مكاسب معينة، وإنما اعتبره فرصة لاستكشاف العالم الذي ينتمي إليه الطرف الآخر.

٢ـ أقم جسور المودّة، وافتح أبواب الحوار بينك وبين الطرف الآخر، ولا تجعل كُلاً منكما يخمن ما يحتاج إليه الطرف الآخر، بل اجعل الحوار مفتوحاً تتبادلان فيه التعريف بالمطالب الجسدية لكل منكما.

٣ـ لا تصدق كل ما تقرأه أو تسمعه عن الجنس. فكثير من المعلومات التي تقرأها، وخاصة في بلادنا، يكتبها أناس غير متخصصين، ومنها كتب لأشخاص معروفين في البلاد بأنهم مستشارون في الجنس ومع ذلك فهم لم يحصلوا على أية دراسات عليا بعد الحصول على شهادة بكالوريوس الطب والجراحة. ولا تستمع كذلك لما يقوله بعض المنحرفين والمغرضين والبعيدين عن الدين عن صولاتهم وجولاتهم في الجنس الحلال منه والحرام، فأكثرها من محض الخيال، أو لإخفاء القصور في ناحية ما. وهناك مثل صيني قديم يقول: (إذا أكثرت من الحديث في أمر ما، فهذا يعني بالضرورة أنك تعاني من نقص فيه).

٤ـ إذا بدأت تشعر بقصور في الأداء الجنسي، ابدأ في مشاورة الطرف الآخر في الأسلوب الأمثل لمعالجة هذا الأمر. ولا تجعل الأحداث تتفاقم وتصل إلى طريق مسدود قبل أن تستشير الطبيب.

ملف حول الجنس

الجنس في الحياة الزوجية

ليس هناك تجمعٌ إنساني إلاّ وتكون الأسرة أساسه وبذرته الأولى، وهي حقيقة قد قطع علماء الدين والتاريخ والطبيعة بصحتها، والتي تناقض ما يردده بعضنا من إنّ الإنسان كانت بدايته (الجنسية) فوضوية وأشبه ما تكون بالحيوانية وأنّ الأسرة نشأت في فترات نمو الإنسان التي تبعد بقرون عديدة عن تكوّن أول أسرة على وجه هذه الأرض، أسرة آدم وحواء (عليهما السلام).

ولم تكن الهبة الإلهية التي كرّم الله بها الإنسان بأنْ وهب له العقل والحرية والإرادة لتمكنه من الاستخلاف في الأرض، ترفاً أو عبئاً أو عبثاً.

لذلك لا يمكن لمخلوقٍ قد وهبه الله نعمة العقل أنْ يعيش بدونهِ أو أنْ يحيا كما تحيا الحيوانات كما يزعم بعضٌ فيما يتعلق بالانطلاقة الجنسية الأولى للإنسان، يقول الله تعالى: ((فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى)).

وفي هذه الآية الكريمة، الدليل الواضح على إنّ الأسرة وبمجرد تكوينها، تنعقد مسؤولية كلا الجنسين تجاه بعضهما وتجاه الأسرة، فتنشأ علاقة تربطهما بروابط قوية وتشدهما لبعضهما، ليقوم كلٌّ منهما في ببذلِ كل ما في وسعه في سبيل المحافظة على الآخر، والتمسك به ليقوم من خلال تلك الروابط بسد حاجته وحاجة شريكه، إذ أنّهما لا سبيل لهما ليسُدّا كل احتياجاتهما المعنوية والنفسية والجنسية ويحصلا على تمام سعادتهما إلاّ في ظل تلك الحقوق والواجبات تجاه بعضهما الآخر في إطار القيم الإنسانية والأخلاقية النبيلة.

قال الله تعالى:

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)).

الجنس نداء فطري

لا شكّ أنّ الجنس هو الوسيلة الوحيدة للمحافظة على وجود النوع البشري واستمراريته، لذا فقد أولى

الإنسان عناية متميزة بالجنس، وقد استمرت هذه العناية لأسباب إضافية أخرى كمسائل الإرث وانتقال الملكيات وتوارثها، علاوة عما تقدمه العملية الجنسية بحدٍّ ذاتها، من راحة وشعور بالنشوة والثقة والصحة.

ويعد الجنس واحداً من الدوافع الحيوية في تركيبة الإنسان، ويتميز هذا الدافع بتأثيراته الواضحة في سلوكه ومستوى تفكيره.

ومع حاجة الإنسان (الطبيعية) للنوم والطعام مثلاً، لكن يظل الدافع الجنسي أشدَّ إلحاحاً من سائر الدوافع البيولوجية عند الإنسان.

وقد أكدت النصوص المقدسة على قوة (الجنس) بتأثيراته المختلفة، حيث أشارت إلى أنّ سلاح الشيطان (الفاعل) هو المرأة وإلى أنّها من أقوى الأسلحة فتكاً التي يستغلها إبليس في غواية الإنسان في حال فشل أسلحته الأخرى. وإنّ هذه الإشارة دليلٌ على أنّ الجنس يُعدُّ أشد الدوافع البشرية إلحاحاً في سلوك الإنسان.

ومن يتصفح تاريخ البشرية ـ كما يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته) فضلاً عن تعاليم الأديان، يدركُ أن النظام العائلي وزيادة النسل وعدم اختلاط الأنساب والابتعاد عن الخيانات الزوجية والتحلل والابتذال، هي قضية نفسية وفطرية ((فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها)) لذا، فإنّ الفطرة دفعت بالإنسان إلى أنْ ينظم توجهه الجنسي ليصبح متاحاً وبشكل شرعي ضمن مؤسسة الزواج فقط، حيث أضحت ممارسة الجنس خارج إطار الزواج أمراً مُنافياً لقيم المجتمع ومبادئه النبيلة، بل إنه اعتبرها جريمة يحاسب عليها القانون بعد أن رفضها العقل والوجدان ونواميس الطبيعة.

وقد جاء الإسلام بتشريعه ليضع الإطار المنطقي والطبيعي لإشباع الإنسان حاجته الجنسية وبالشكل الذي يتلائم مع متطلباته الغريزية وبصورة تجعله في حصن من التداعيات السيئة والتأثيرات السلبية للتوجهات التفريطية أو الإفراطية التي دعا لها الكثير.

الإسلام وفي سبيل إحكام التشريع ودقته من خلال شموليته لجميع الاستثناءات والتفريعات في مثل هذه القضايا الحيوية الخطيرة في حياة الإنسان شرّع زواج المتعة، وقد جاء هذا الزواج ليكون حلاً للمشاكل الجنسية والتي لا يستطيع الزواج الدائم، الحركة في طريق حلّها، وقد ألغته بعض المذاهب الإسلامية بينما احتفظت به مذاهب أخرى.

وجاء العصر الحديث الذي كان وما يزال محور اهتمامه (المادة) ليحمل معه (تحرراً) أو بالأحرى انفلاتاً من القيم الضابطة والمنظمة للجنس، فاجتاحت الحريات الجنسية والإباحية أوروبا وأميركا الشمالية وروسيا، ومن هذه البلدان انطلقت بعض هذه التوجهات وبنسبٍ متفاوتة إلى أرجاء العالم المختلفة.

وجاء الأتعس من ذلك، فبعد أنْ ظهر الشذوذ الجنسي، ظهر من يدافع عنه دون خجلٍ أو حياءٍ أو خوفٍ، وأصبح لهؤلاء مريدون ومؤيدون ومنظمون ومنظرون يطرحون قيماً مغايرة لمؤسسة الزواج.

وكان لهذا المدِّ ثمنٌ باهظٌ وهو انتشار الأمراض المنقولة جنسياً، وقد لا يكون الإيدز آخرها وأخطرها، لذلك بدأ الوعي الصحي بالجنس وخطورته يتنامى من جديد باتجاه الضبط والتنظيم والمراقبة واحترام أساليب جديدة للعلاج والوقاية من شرور هذه الأمراض. ولا شك في أنّ إحدى الخيارات المهمة في هذا الصدد هو تكريس مؤسسة الزواج كمصدرٍ آمنٍ وحقيقي من مصادر الممارسة الجنسية.

الطريق إلى الجنس الممتع

لا يمكن لحياة زوجية أن تدرك الهدوء والاستقرار دونما يكون هناك تكافؤٌ جنسي بين الزوجين يقودُ إلى التمتع بحياة جنسية طبيعية سماتها المتعة والإشباع.

فالجوع الجنسي وعدم التجاوب الطبيعي لأي من الزوجين مع نداء الجنس بشكلٍ متكررٍ سينعكس دون شكٍ على فيزيولوجية كلا الزوجين الجسدية، وسيطالُ بلا ريبٍ الصحة النفسية والعقلية كما يلحق الضرر بالقدرات الإبداعية لكل منهما.

إنّ لتراكم مثل هذه التأثيرات والاحتقانات (السلبية) تداعياته السيئة على كيان الزوجية وقد يؤدي به إلى الانهيار. لذلك من الضروري جداً لكلا الزوجين ألاّ يستهينا أو يقللا من أهمية الدافع الجنسي وأنْ ينتهزا الفرص المناسبة لإشاعة جوٍ من المحبة والألفة والتحفيز على الممارسة الجنسية لغرض حصول الشريك على الإشباع الجنسي.

وممّا يؤسف عليه، أنّ أدراج المحاكم مليئة بأضابير الطلاق والفراق المبنية على أساس عدم وجود تكافؤ جنسي أو وجود مشاكل جنسية انبثقت في سرير النوم ثم تراكمت فتبلورت إلى التفكير بالطلاق كمخرجٍ ومخلصٍ وحيدٍ من هذا الحرمان القاسي لرغبات الجسد.

وينبغي ألا يخفى عن بال الجميع أنّ كلَّ الحضارات والأديان قد أكدّت مشروعية الدافع الجنسي وأهميته الفيزيولوجية والنفسية، وهذا ما يجب أنْ لا يغيب عن أذهان البعض من النساء أو الرجال، إذ أنّ الاهتمام التفصيلي بالجنس وإعطاءه الرعاية والعناية البالغة إطار الإفراط أو الانحراف أو حتى العيب.

إنّ للجنس حافزاً قوياً، محبباً ومغرياً ويبعث لذةً ونشوةً في أوصال الجسد المتعطش إليه لا تضاهيها لذةٌ أخرى، ويروى عن النبي أنّ امرأة جاءته شاكية من زوجها فهو في النهار صائم وفي الليل قائم، وهي تعني بكلامها أنّ زوجها لا يقربها نهاراً بسبب صيامه ولا ليلاً بسبب صلاته، فأرسل (صلى الله عليه وآله) في طلب الزوج وقال له: ((إن لربك عليك حقاً ولزوجك عليك حقاً)). وهذه دعوة صريحة من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى الاعتناء بالشهوة الجنسية لدى الزوجة وإشباعها.

يقول (مارتن لوثر) مؤسس المذهب البروتستاني في ذلك:

((يرى بعضهم أن الواجب يقضي على المرء أن يحيد عن طريق الشهوة ويتجاهلها، فمثل هذا الإنسان كمثل من ينكر وجود العقل ووجود الطبيعة، أو ينكر أنّ النار تحرق وأنّ الماء يبلل، وأنّ الإنسان يأكل ويشرب)).

لا يُمكن الوصول إلى حياة جنسية (كاملة) في إطار الزوجية إلاّ بالتزود بثقافة جنسية رصينة تعطي كلا الزوجين مفاتيح هذه العملية كفهم لطبيعة الجنس باعتباره حاجة متأصلة بالإنسان، وكذلك معرفة عوامل الإثارة الجنسية وكيفية تفعيلها، لإنجاح العملية الجنسية، بالإضافة إلى محاولة فهم أطوار الجُماع الفيزيولوجية، ووضعيات الجُماع المختلفة بحيث يمكن ابتداع أساليب وطرق للتجديد في وسائل المتعة الجنسية، وذلك لكي يُصبح الحب والجنس والتعاون في سرير الزوجية عنواناً لتحويل هذه المتعة من عملية روتينية يفرضها أداء الواجب إلى لذة متجددة وحيوية ومشوقة وأنها لم تستنفد محفزاتها ولم تفقد حرارتها ووهجها.

ولكن من المهم جداً أنْ نشير إلى نوعية المصدر الذي يزودنا بالثقافة الجنسية التي تعطينا تلك المعرفة الضرورية لضمان حياة جنسية (كاملة) بين الزوجين، فالإمعان بالنظر في المصدر والتوثق منه من خلال ابتعاده

عن الإفراط والتفريط في تفسير الأمور ببداياتها ونتائجها وبرؤية عقلية واضحة تؤمن المكوث على أرض الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وأيضاً النظرة المتوازنة والطبيعية لحاجات الإنسان ومتطلبات غرائزه، وإلاّ فالتوجه إلى المصادر الأخرى، التي تدسُّ السم بالعسل من خلال إنكارها للقيم والمبادئ الإنسانية والأخلاق النبيلة، والتي تغض النظر عن الآثار الاجتماعية السلبية التي تظهر بوضوح كتداعيات لتلك الممارسات على مستوى الفرد والعائلة والمجتمع.

ولابدّ من الإشارة أيضاً إلى وجود عوامل عديدة تجعل للجنس في الحياة الزوجية لذةً ومتعةً ومنها: بيولوجية، وثقافية، واقتصادية، واجتماعية، ونفسية تتظافر كلها معاً لتكريس حياة جنسية وزوجية متماسكة وممتعة، وهذه دعوة ـ لقرائنا الأعزاء ـ لإعطاء الموضوع أهميته اللازمة وكما ينبغي لما له من حضور مؤثر وفاعل في حياة الإنسان ـ رجلاً أو امرأةً.

الحصانة الجنسية

ممّا مرَّ ذكره أنّ جميع الأديان والحضارات والتجمعات الإنسانية وتجاوباً مع نداء الفطرة ونوازع الإنسان النفسية والغريزية والجسدية تؤكد على رفض الزنا وتمسكها بالعفاف والفضيلة، وما هذا الذي يبدو شائعاً إلاّ انحراف عن الفطرة الإنسانية ومروق عنها.

الزواج المستقر لأي زوجين صحيحي الجسم، من المؤكد أنّ أصحابها بمنأىً عن قلق الإصابة بالأمراض الجنسية، حيث تسمحُ هذه الحصانة للزوجين بحياة هادئة منتجة بعيدة عن رعب الإصابة بالأمراض الجنسية المثيرة للإحباط والاضطرابات النفسية.

فقد يتعرض الزوج أو الزوجة لخطر الإصابة بهذه الأمراض بقدر ما يلتف على عقد الزواج ويكسر التزامه بقوانينه وضوابطه.

تدلُّ بعض الإحصاءات في أوروبا وأميركا على أنّ ثُلث الزيجات فقط (وفية وملتزمة) بشكل دقيق، وبالتالي فإن مثل هذه الزيجات تبقى بمأمن من خطر الإصابة بالأمراض الجنسية، وقد يحدث أحياناً ظهور أمراض منقولة جنسياً بين زوجين (وفيين) إذا كان لأي منهما علاقة جنسية سابقة قبل الزواج؛ وذلك لأن فترة الحضانة في بعض الأمراض المنقولة جنسياً قد تمتد لسنوات.

لذا من الممكن أنْ يكون الزوج وفياً داخل مؤسسة الزواج، ولكنه التقط العدوى قبل الزواج بسنوات، أمّا الزوجان اللذان يدخلان قفص الزوجية لأول مرة دون سوابق جنسية فلا يصاب أحدهما إلاّ إذا زلّ الآخر.

وتدل الإحصاءات على أنّ معظم المُسببات المرضية للأمراض المنقولة جنسياً، يمكن أنْ تُنقل آلياً من الشخص المصاب إلى شخص آخر سليم، وأنّ نسبة الخطر ١٠٠%.

كما يلعب الحظ دوراً مهماً في التقاط العدوى الجنسية لا سيما عندما يتعلق الأمر بالمسببات الجرثومية، وهذا ينطبق على كل من الرجل والمرأة على حد سواء، لكنَّ الفرق الكبير هو أنّهُ عند المرأة، وفي معظم الأحوال، تكون إصابة الأعضاء التناسلية غير ملحوظة سريرياً؛ نظراً لوجود أسباب أهمها وجود الأعضاء التناسلية الأنثوية خارج حدود الرؤية المباشرة.

لذلك تنصح الزوجات دائماً باستشارة الطبيبة بشكلٍ منتظمٍ عند ظهور أي عرض وعند وجود أدنى شك

وحتى في غيابه، وذلك من خلال زيارات دورية لطبيبة العائلة التي توجه المريضة لإجراء الفحص المخبري المطلوب ومراجعة الطبيبة المختصة.

وقد ثبت أنّ الاستشارة الطبية المبكرة تسرع الشفاء وتجعله ناجعاً، فالمعالجة المتأخرة لمرض مثل (المتدثرات) مثلاً يقود إلى العقم لاحقاً وبشكلٍ خاصٍ عند المرأة، ومن جانبٍ آخر يرتفع خطر الإصابة بالأمراض المنقولة جنسياً لدى بعض الزوجات أو النساء بشكلٍ عامٍ إذا كن يتعاطين حبوب منع الحمل: وذلك لأنّ حبوب منع الحمل في كثير من الأحيان تلعب دوراً سلبياً في هذا الصدد، إذ أنّ هذه الحبوب تُشكل عاملاً هاماً لدى بعض النساء في «الفوضى الجنسية» وهذا ما يساعد في نشر الأمراض المنقولة جنسياً، كما ثبت أيضاً أن لبعض موانع الحمل الأخرى مثل اللولب تأثيراً محرّضاً على الإصابة بالأمراض الجنسية، وبالتالي نقلها إلى الزوج أو الشريك.

لذا يتوجب على كل من الزوج والزوجة إيلاء اهتمام كبير للعناية بالصحة التناسلية، وذلك عن طريق التنظيف الدوري للجهاز التناسلي بحيث يبقى طاهراً نظيفاً مثيلاً، فلا شيء يثبط الشهوة ويقضي على اللذة أكثر من الروائح النتنة ومظاهر الإهمال عند الشريك.

إنّ وجود الأعضاء التناسلية لكل من الذكر والأنثى بتجاور مع مخارج الفضلات يجعل هذه الأعضاء أكثر عرضة للتلوث وبالتالي يوجب اهتماماً أكثر بصحتها ونظافتها ومراقبتها بشكل علمي ومنتظم.

إنّ الجنس الممتع واللذيذ والكامل عنوان الحياة الزوجية السليمة والمتماسكة وهو تعبيرٌ صريحٌ عن تمام الانسجام بين الزوجين في جوانب الحياة المختلفة وهو أيضاً شهادة نجاح الزوج والزوجة في صنع حياتهما، وبالتالي تكوين أسرة إنسانية ومثالية، فالجنس عمل مشترك بين الزوج والزوجة وأداتهما في نجاح ذلك سبب في توافقهما وانسجامهما، وعماده التجديد والإبداع والنظر في حق الآخر، وغايته الوصول إلى حالة من الذوبان لأحدهما في الآخر لرسم لوحة فنية رائعة.

- سورة القيامة، الآية ٣٩.
- سورة الروم، الآية ٢١.
- سورة الروم، الآية ٣٠.

ملف حول الجنس

المداعبة.. فن العلاقة الزوجية

شرع الإسلام فن المداعبة والملاعبة ما بين الزوجين قبل الجماع، وذلك لما لهذه المرحلة من أهمية كبيرة في طريق إنجاح العملية الجنسية، لكي تصل الإثارة والهيجان الجنسي إلى درجةٍ يتساوي فيها الطرفان للاستعداد إلى جولة جديدة بما يرضي الطرفين.

وللمداعبة أثر عميق في تحسين وتوطيد العلاقات والروابط الزوجية حيث إنها تساهم في خلق الشعور والإحساس بالراحة والاطمئنان.

والعلاقة الجنسية في الزواج هي اندماج عاطفي قبل أنْ يكون اندماجاً بدنياً بين الرجل والمرأة، وهي رابطة تمزج في وحدة واحدة كل أفكارهما ومشاعرهما وغايتهما ومظاهر حياتهما. وربما كان أقوى رمز على هذا الاتحاد أنهما يتقاسمان فراشاً واحداً. والحياة الزوجية الصحيحة تقوم على شعور كل من الطرفين بأنه مع الآخر وأنهُ جزء متكامل من وجودهما.

وتحتاج المرأة قبل الزواج إلى تمهيدٍ كافٍ لتوقظ جنسياً عن طريق الملاعبة والمداعبة والملامسة والمغازلة. فالأواصر الجنسية ليست مجرد التقاء جسمين واندماجهما، ولكنها اتحاد عاطفي واندماج بين شخصيتين، ولابد من الاندماج العاطفي قبل الاندماج البدني، ولا يظن إنسان أن المداعبة والملاعبة والمغازلة يمكن أن تنقطع عند الزفاف أو بعده بقليل.

وأنَّ انقطاعها يفقد الزواج حلاوة خياله وعذوبته الشعرية، وسرعان ما يصبح هذا الزواج تقييداً خانقاً للحياة، ومجرد أمر واقع أو تأدية واجب محتوم، دون بهجة أو لذة. وتتحول العلاقات الجنسية إلى مجرد علاقات روتينية تُميت الرغبة الجنسية. فالروتين يؤدي إلى اهتراء العلاقة ومقاومته تفترض جهداً وحيوية من قبل كلا الزوجين وقد وضع الله تعالى هذه الصلة وهذه الحيوية لحفظ النسل البشري وضمان عدم انقراضه.

عوامل مُحفزة

العطور: إن وضع الزينة والعطور على الجسد يعمل على زيادة في البهجة والسرور وإرواءً وإشباعاً للجسد والروح، وجاء في الحديث قول المرأة للرسول (صلى الله عليه وآله) وهي متفاخرة بذلك وتشعر بأنها مؤدية لحق الزوج قالت: (إنّي أتعطر لزوجي كأني عروس أزف إليه، فأتيه في لحافه)..

وقد حدد الرسول (صلى الله عليه وآله) أسلوباً لذلك هو قوله: (.. وعليها أن تتطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها وتتزين بأحسن زينتها وتعرض نفسها عليه).

وقال (صلى الله عليه وآله) حينما سئل ما زينة المرأة للأعمى؟ قال: (الطيب والخضار فإنّهُ من طيب النسمة).

وعن أهمية العطور يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (إذا أتى أحدكم بريحان فليشمه وليضعه على عينيه فإنه من الجنة).

وما من شك أن الورود والعطور لها أهمية بالغة في الحياة الزوجية؛ لأنها تدخل متعة وسعادة إضافية، ويمكن للزوجة أن تضع على جيدها لتفوح تلك الرياح العطرة من موضع الحنان والحب والمودة الزوجية، وأيضاً يمكن وضع وردة في تسريحة الشعر، وفي مقدمته ومؤخرته، فإذا وضعت الزوجة هذه الرياحين في الأماكن المناسبة من جسمها، فإن ذلك سيضيف لها جمالاً خلاباً.

ولا يقتصر الدور على الزوجة فقط في التزين والتجمل بل يقع مثل ذلك على الزوج أيضاً بما يناسبه كرجل وبنفس القوة والاتجاه والنتيجة قال أبو الحسن (عليه السلام): (.. نعم، إنّ التهيئة، ممّا يزيد في عفة النساء، ولقد تركن العفة بترك أزواجهن التهيئة؟ ثم قال: أيسُرك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قلت لا، قال: فهو ذاك، ثم قال: من أخلاق الأنبياء (عليهم السلام): (التنظيف، والتطيب، وحلق الشعر، وكثرة الطروقة ـ أي الجماع ـ..).

اضافة إلى الكلام الجميل: وذلك بسرد مناطق الجمال عند المرأة وكذلك التظاهر بصدقٍ وهو في مزاج معتدل بالابتسامة والغنج والحديث، وكذلك الطرف الآخر (الزوجة) أيضاً وأنْ يتبادلا الحديث والحركات التي من شأنها أنْ تسرع في تحريك مشاعرهما الجنسية والتي تهيئ الطريق إلى المضاجعة، كما أنّ تبادل الكلمات الغزلية والشاعرية له أهمية كبيرة، فإن للكلام الغرامي إثارة وجاذبية أكثر من الجنس نفسه في بعض الأحيان، فبواسطة الكلام تعبر عن الرغبات والميول.

عوامل تفسد المداعبة

على الرجل أنْ يهتم بأمور كثيرة منها النظافة، فالرجل الذي لا يسرح شعره أو يعدل ذقنه يومياً ولا يبدل ثيابه دوماً، أو لا ينظف أسنانه، أو لا يستحم أو غير ذلك من مبادئ النظافة الأساسية هو رجل غير مرغوب فيه عند النساء ونفس الحالة تنطبق على المرأة.

كما أنّ عدم إصغاء الرجل للمرأة، والسخرية مما تقول، وقطع حديثها وعدم مساعدتها في أعمال المنزل. أو عدم الثناء عليها في إنجاز أي عمل بيت وعدم لمسها إلا عند ممارسة الجنس يؤدي إلى تلكؤ العملية الجنسية أو عدم استجابة الزوجة للمتطلبات الجنسية المختلفة أثناء الممارسة.

وهناك أمر مهم آخر هو عدم اهتمام الرجل بمشاعر المرأة الغريزية، والسعي لقضاء رغبته ثم يدير ظهره وينام. وهذه التصرفات وحدها كافية لأن تدمر الود والرغبة الجنسية عند المرأة إلى درجة البرود.

فوائد المداعبة

ليست هناك قواعد ثابتة أو طقوس معينة، يجب القيام بها، حتى تتم العملية الجنسية بشكل جيد، ولكن هناك مراحل أو خطوات يجب القيام بها من قبل كل طرف لتهيئة الطرف الآخر للممارسة، والمداعبة هي أهم عملية تتم قبل الشروع بالوصال الجنسي، ولتحقيق عملية المداعبة ينبغي معرفة مناطق الاستثارة الجسمية عند الأنثى: وهي مفصلة في الكتب العلمية.

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله): (لا ترتموا على نسائكم كالبهائم بل اجعلوا بينكم وبينهم رسولاً، قيل وما الرسول يا رسول الله، قال: القُبلة).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (لا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر من ملاعبتها) والغرض من هذا الحث والتحذير هو:

أولاً: الحفاظ والاعتراف بحق المرأة الجنسي وإعطائها الحرية الكاملة في التعبير عنه، ولا عجب في ذلك ولا غرابة لأحقيته. ويقول (صلى الله عليه وآله): (إذا جامع أحدكم أهله، فليصدقها ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها).

وقال الإمام علي (عليه السلام): (إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعاجلها وليكون منها مثل الذي يكون منه) وقال (صلى الله عليه وآله) (لا تتركها حتى يأتيها مثل ما أتاك).

ثانياً: إدخال الفرح والسرور عليها، وذلك ما يجعلها تموت وتحيا وتتفانى في زوجها وحبه، ولهذا قال الإمام الصادق (عليه السلام) .. فإذا أتى أحدكم أهله، فليكن بينهما مداعبة، فإنّهُ أطيب للأمر ـ للقلب ـ).

ثالثاً: ألاّ تنسى الزوجة دورها الإيجابي في الملاعبات والضحكات مع زوجها الذي يبذل جهداً في إيقاظها الجنسي وإعطائها حقوقها المشروعة ولا بعد في ذلك ولا نفور لقوله (صلى الله عليه وآله) في رواية أبي الربيع عن زواج جابر قال: (فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك).

رابعاً: الارتواء الجنسي والمعنوي لكل منهما؛ ليكون ذلك باعثاً للراحة، والطهارة النفسية، والضمير، ووقاية من كل دنس، قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): (.. فإن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية). ولتكن بعيدة عن كل سوء قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن أحدكم ليأتي أهله، فتخرج من تحته، ولو أصابت زنجياً لتشبثت به، فإذا أتى أحدكم أهله، فليكن بينهما مداعبة..) كي يحصل على الارتواء والعفاف والكفاف.

خامساً: كي لا يهمل جسد المرأة؛ إذ إهماله سبب لذبوله وكبوته وإحالته دار البوار، وإن ملاعبته ومداعبته نماء له وإحياء لما فيه من ترويح للروح والقلب والنفس وعلى السواء للزوج والزوجة قال (صلى الله عليه وآله): (كل لهو باطل إلا عن ثلاث... وملاعبته امرأته فإنّهُ حق، روحوا القلب ساعة بعد ساعة). وقال (صلى الله عليه وآله): (فإن لجسدك عليك حقاً، وإنّ لعينيك عليك حقاً، وإنّ لزوجك عليك حقاً).

ملف حول الجنس

الجنس.. هنا وهناك

س/ ما هو دور هرمونات الجسم في الرغبة الجنسية عند المرأة؟

هرمون التستوسترون هو صاحب التأثير الأكبر على الطاقة الشهوانية لدى المرأة والرجل. وهذا الهرمون يفرزه وبكمية قليلة كل من المبيضين والغدد فوق الكلية.

الهرمون الآخر المسؤول عن الشهوة الجنسية لدى المرأة هو الاستراديول الذي يفرزه المبيضان، ويساهم هذا الهرمون أيضاً في المحافظة على حيوية الغشاء المهبلي وعلى تشحيمه.

تعمل الهورمونات الجنسية بالمشاركة مع مواد كيميائية عصبية يفرزها القسم الأسفل من الدماغ على تنشيط إفراز التستوسترون.

س/ ما هي مراحل العملية الجنسية عند المرأة؟

حتى تصل المرأة إلى عملية جنسية كاملة، فهي تمر في أثناء ذلك بعدة مراحل متتالية منها مرحلة الرغبة وتعتمد هذه المرحلة إلى حد كبير على الاستعداد النفسي للمرأة لممارسة الجنس، فالخوف والتوتر، أو عدم انجذابها وحبها للزوج كفيل بالقضاء على هذه الرغبة. ويلزم أيضاً الإحساس بالرغبة بوجود كمية كافية من الهرمونات، وأيضاً سلامة الجهاز العصبي، لأنه كما سبق العملية الجنسية تبدأ في المخ ثم تنتقل إلى الأعضاء التناسلية عن طريق الأعصاب.

والمرحلة الثانية هي مرحلة الإحساس باللذة الجنسية: وهي تبدأ في ثوان بعد الإحساس بالرغبة. وفي هذه المرحلة تبدأ الأعضاء التناسلية في الاستعداد للعملية الجنسية، فتخرج الإفرازات المهبلية لتسهيل إدخال العضو. أما مرحلة الممارسة فهي مرحلة استمرار الاتصال والتي تزداد فيها الإثارة الجنسية تدريجياً حتى تصل إلى

قمتها لتصل إلى مرحلة الشبق وفي هذه المرحلة تنشط الأعصاب إلى أقصى درجة وترسل إشارات للمخ، فيقوم المخ بالرد عليها عن طريق إشارات أخرى يبعث بها إلى العضلات الجنسية، فتسبب انقباضات سريعة متوالية تصحبها رعشة أو رجفة والتي يصحبها حدوث انقباض في عضلات أخرى في الجسم.

أما المرحلة الأخيرة فهي مرحلة الاسترخاء وفيها تشعر المرأة بالنشوة والراحة النفسية والبدنية، وتبدأ عضلات الجسم في الاسترخاء وتزول انقباضات الأوعية الدموية وترجع إلى طبيعتها.

س/ هل من وسيلة للتوفيق بين عامل الوقت عند الرجل والمرأة؟

إن هذا التوفيق ممكن وميسور، مع الفهم، والتعاطف المتبادلين ومع المجهود الواعي من جانب الرجل لكبح نفسه انتظاراً لتأهب المرأة، ولكي يحقق الاتصال الجنسي المتعة والرضا، ينبغي أولاً أن تستثار الاحساسات الشبقية للمرأة وتخلق عندها الرغبة في الاتصال.

وعلى عاتق الزوج تقع مهمة استثارة زوجته، وخلق الرغبة في الاتحاد الجنسي في نفسها..

ولخلق هذه الرغبة تحتاج المرأة إلى فترة المداعبة، والغزل واللمس والضم والتقبيل، قبل أن تصبح متأهبة بدنياً للعملية الجنسية.

س/ وكيف يتعرف الزوج على العلامات العاطفية والبدنية التي تدل على أن زوجته قد أصبحت مهيئة للاتصال الجنسي؟

من العلامات البدنية ظهور إفراز مخاطي حول الأعضاء الجنسية الخارجية تفرزه غدتا بارثولين، ويحسن هنالك الانتظار حتى تبلل هذه الإفرازات منطقة الأعضاء الجنسية كلها، فهذا يجعل الاتصال أيسر، ويزيد من حدة الاحساسات الجنسية.

وفي الأيام الأولى للزواج يمنع التوتر والخجل والقلق من ظهور هذا الإفراز. ومن ثم يحسن عندئذ الاستعانة بالأدهنة المعمقة تسهيلاً للاتصال الجنسي وتمهيداً لبلوغ ارتواء أكثر إرضاء.

س/ وما هي الذروة الجنسية؟

إن التهيج الجنسي يخلق سلسلة من التغيرات في كل جزء من أجزاء البدن تقريباً.

فإذا اهتاج الرجل أو اهتاجت المرأة جنسياً، تتسارع ضربات القلب ويرتفع ضغط الدم. ويزداد اندفاع الدم إلى الأعضاء المختلفة وخاصة الأعضاء الجنسية.

وفي الوقت نفسه يشتد التوتر العصبي فيؤثر في الجسم كله. وباشتداد الاهتياج الجنسي، تشتد هذه التغيرات، وتصبح أكثر إنضاجاً حتى تأتي لحظة الاسترخاء المفاجئ وتعرف هذه اللحظة باسم لحظة الارتواء.

ويصاحب لحظة الذروة الجنسية عند الرجل إنزال السائل المنوي والقناة المنوية، والحويصلات المنوية، والبروستاتة تتقلص بشدة في هذه اللحظة، وتقذف محتوياتها في القناة البولية، حيث تمتزج الإفرازات مكونة السائل المنوي.. ويقذف السائل المنوي على دفعات نتيجة التقلصات المنتظمة.

س/ ما هو الفرق بين الذروة الجنسية عند المرأة والرجل؟

بالنسبة للعلامات البدنية عند المرأة فتتمثل في سرعة النبض والتقلصات حول المنطقة الجنسية وأسفل البطن، وهي تقصلات رتيبة غير إرادية تتركز في منطقة الأعضاء التناسلية وقد تمتد هذه التقلصات إلى أجزاء أخرى من الجسم. وقد تكون هذه التقلصات من الشدة بحيث تحس بها المرأة، وقد تكون ضعيفة لا تحس بها

المرأة إلا إحساساً ضعيفاً. وتنتهي فترة الارتواء عند المرأة بأكثر بطئاً وأشد تدرجاً مما تنتهي عند الرجل.

وتخضع الاحساسات العاطفية والشبقية كما يخضع السلوك خلال لحظة الارتواء سواء أفي الرجل أم المرأة لعوامل فردية فيها قوة الحساسية وشدة الاستجابة العاطفية.

ففي بعض الناس تكون اللذة الجنسية ضعيفة نسبياً، وفي البعض الآخر ترتفع إلى درجة عالية من النشوة البدنية والعقلية، وفيما بين هذين الطرفين تقع درجات عدة من الاستجابة الحسية.

س/ هل يصاحب الذروة الجنسية عند المرأة قذف إفرازات معينة؟

لا تقذف المرأة أي إفرازت خلال العملية الجنسية، أما البلل الذي تحس به خلال العملية الجنسية فناشئ عن إفراز غدتي (بارثولين) في الأعضاء الجنسية الخارجية.

س/ هل هناك وسيلة للتوفيق بين الرجل والمرأة للحصول على لحظة الذروة الجنسية في نفس الوقت؟

تختلف النساء اختلافاً بيناً في درجة استجابتهم الجنسية. وقدرتهن على بلوغ الذروة الجنسية بشكل مرض، وفي بداية الزواج تكون رغبات المرأة الجنسية ما زالت نائمة.

ومن ثم فإنها لا تستجيب إلا قليلاً للعملية الجنسية، على أنّ صعوبة الارتواء مشترك في تلك الفترة لا ينبغي أن تكون مصدر قلق للزوجين، على الزوج ومن الضروري أن يحسن الفهم والصبر حتى يتسنى الوصول مستقبلاً إلى توافق مرضي في بلوغ الارتواء.

أما التغلب على فارق الزمن يتطلبه كل من الرجل والمرأة ببلوغ (الارتواء) الذي يعتمد على مدى براعة الزوج في المداعبة واحكام الاستثارة فلا تلبث المرأة بعد فترة أن تبلغ من الاستعداد درجة تؤهلها بلوغ الارتواء في اللحظة نفسها التي يبلغها فيها زوجها.

س/ ما هي الذروة الجنسية؟

الذروة الجنسية وتسمى أيضاً بالرعشة الجنسية أو الارتواء هي قنبلة موقوتة تنفجر في ثوان قليلة فتتناثر شظاياها في أنحاء الجسم مدغدغة الحواس ومثيرة للنشوة. وتتفاوت شدة انفجار هذه القنبلة اللذيذة حسب الحالة الجسمانية والنفسية ومستوى التجاوب العاطفي.

والذروة هي إحساس ممتع يتم الشعور به في قشرة المخ، ويكون مصحوباً عادة بالقذف.

س/ ما هو الفرق بين ذروة الرجل وبين ذروة المرأة؟

غالباً ما يصل الرجل إلى الذروة الجنسية بسرعة. هذه السرعة لا يرغب فيها الرجال بوجه عام. كذلك فإنّ مدة الذروة عند الرجل قصيرة على عكس المرأة التي تطول لديها مدة الذروة شرط أن تكون فترة الإثارة طويلة.

وبعد الذروة يمر الرجل بفترة ارتخاء وهبوط، أما المرأة فيمكنها أن تحصل من حيث المبدأ على عدة ذروات متتالية.

يجب معرفة هذه الفروق بين الرجل والمرأة لتأمين درجة أفضل من التناغم والتوافق أثناء الاتصال. لهذه الغاية نلاحظ أنّ الرجل يلجأ إلى إطالة فترة المداعبة والإثارة ويسعى إلى أنْ تبلغ زوجته إلى الذروة معه. والحال أنه عندما ينتهي الرجل من الذروة تكون المرأة في بدايتها. فالتوقف المفاجئ لدى الرجل من شأنه أن يجعل متعة المرأة ناقصة ومبتورة علماً أنّ الذروة المبتورة هي أسوأ من عدم حصول الذروة.

س/ ما الفرق بين الذروة والقذف عند الرجل؟

لا يجب الخلط بين لحظة الذروة والقذف عند الرجال. فالذروة تؤدي إلى الانقباض اللاإرادي للعضلات وتلك الرعشة التي تسري في الجسم بأكمله وإلى تقليل مستوى التوتر الناتج عن الاستجابة الجنسية. وعادة يتزامن حدوث تلك الرعشة مع القذف ولكن كلاهما من ناحية التعريف العلمي شيء مختلف عن الآخر.

س/ ما الزمن الذي تستغرقه العملية الجنسية؟

هذا يتوقف على العملية الجنسية، فإذا كان المقصود يخص التمهيدات للاتصال الجنسي، وفترة الاسترخاء التي تتلوه فإن الزمن يتراوح تراوحاً بيناً.

ويخضع الزمن إلى عوامل متعددة. في حين يتسنى لبعضهم أن يطيل العملية الجنسية إلى ما يربو على خمسٍ وعشرين دقيقة وبعض آخر لا يستطيع أن يطيلها إلا إلى دقيقة أو نحوها.

ويقول ديكنسون: إن الرجل العادي يستطيع أن يطيلها إلى ما بين خمس وعشرة دقائق.

س: ما هي أسباب البرود الجنسي عند المرأة؟

هناك أسباب نفسية قد يكون أهمها هو التنشئة الخاطئة للفتاة التي تشعرها بأن مجرد التفكير في الجنس هو قلة أدب. كذلك يعتبر القلق النفسي المتعلق بالأداء الجنسي هو عامل آخر مهم لإحساس الفتاة بالبرود الجنسي، فإحساس المرأة بالقلق لوجود عيوب شكلية تقلل من جاذبيتها أو مقدرتها الجنسية يجعلها تشعر بنقص الرغبة وعدم الانجذاب للجنس.

وهناك أسباب عضوية تؤدي إلى البرود الجنسي منها هرمونات الجسم وكفاءة الجهاز العصبي، ولكن لا تشكل إلاّ نسبة قليلة ومن أهمها الاضطرابات الهرمونية وعدم كفاءة الأعصاب المغذية لمنطقة الحوض وعدم كفاءة الأوعية الدموية المغذية للحوض وأمراض تصيب الجهاز التناسلي والتي يتعين فيها إجراء عمليات جراحية كما تلعب بعض الأمراض المزمنة كالتدرن ومرض السكر دوراً في البرود الجنسي ولا ننسَ عملية الختان وهي عملية إزالة مناطق حساسة من الجهاز التناسلي والتي تؤدي إلى آلام نفسية تؤدي إلى البرود الجنسي.

س/ هل يمكن جماع الحامل؟

يشعر بعض الرجال بقلة الرغبة الجنسية تجاه زوجته الحامل نظراً للعديد من الأسباب النفسية كالخوف من التسبب في ضرر الأم أو الجنين، وكذلك يستقبح البعض ممارسة الجنس مع امرأة حامل. ونظراً لحدوث تغيرات في الصفات الجسمانية مثل كلف الحمل والسمنة وتورم الساقين، قد لا يشعر الزوج أي انجذاب نحو زوجته. وعلى العكس من ذلك تماماً، يشعر بعض الأزواج برغبة جنسية شديدة تجاه زوجته الحامل.

وتعاني المرأة وخاصة في الشهور الثلاث الأولى من الحمل وتحس بالغثيان والقيء واحتمالات نزول دم يهدد الحمل. ويكون في أغلب الأحيان غير ممتع للمرأة حيث يزداد احتقان الثدي ويكون ذلك الاحتقان أكثر عند من تحمل للمرة الأولى كما تقل إفرازات المهبل.

أمّا حدوث جماع في الثلث الأخير من الحمل فيعني عند الوصول إلى الذروة حدوث انقباضات في الرحم قد تؤدي إلى خروج الجنين من رحم أمه قبل اكتمال نموه في السيدات اللائي يعانين من ضعف عنق الرحم.

ولذلك ينصح الأزواج بالرفق بزوجاتهم أثناء فترة الحمل، وأنْ يتركوا لهن الحرية التامة بل وحق المبادأة في طلب الجنس، نظراً لما يتعرضن له من ضغوط جسمانية بسبب الحمل و الضغوط نفسية.

ركن الطفل

الأداءُ اللغويّ للطفل

تدرّجُ النموّ اللغويّ

يمرُّ النموّ اللغويّ عند الطفلِ بعدّةِ مراحلَ منها: مرحلةُ الصراخ، ومرحلةُ الأصواتِ الانفعاليةِ، ومرحلةُ المناغاةِ، ومرحلةُ التقليدِ، ثُمّ مرحلةُ المعاني، وهي بدايةُ التعلّمِ اللغويّ عند الطفلِ. وتستطيعُ الأمُّ أنْ تميّزَ دلالةَ كلِّ صيحةٍ من هذه الصيحاتِ من خلالِ حالةِ التكرارِ التي يتبعها الطفلُ لإيصالِ صوتهِ. ويؤكدُ علماءُ اللّغةِ بأنّ نصفَ العامِ الأولِ من عمرِ الطفلِ والأصواتِ التي يتعلمُها خلالَ هذهِ الفترةِ تشكّلُ الحجرَ الأساسَ في لغتهِ التي يتحدثُ بها لاحقاً وتميّزُه عن غيرِه من أقرانه.

وبينَ الانفعالِ والرمزِ فترةٌ تكادُ تكونُ متشابكةً فبعدَ ستةِ الأشهرِ الأولى، ينتقل الطفلُ إلى مرحلةٍ جديدةٍ، وهي مرحلةُ التصويتِ الانفعالي، ثُمّ إلى مرحلةِ التصويتِ الرمزي، التي تُعرّفُهُ على من حولِه، وبمحاولتِه استخدامَ الأصواتِ المحبّبةِ إليه، التي يُضفي عليها ألواناً خاصةً من النطق المعبّر، فقدْ يستخدمُ صوتاً واحداً يعبّرُ بهِ عن أحاسيسَ مختلفةٍ، ولكنّهُ يكفيهِ في كلِّ مَرّةٍ أنْ ينطقَ بلفظٍ معينٍ للدلالةِ على إحساسٍ معينٍ. ويستطيعُ قبلَ نهايةِ السنةِ الأولى أنْ ينطقَ بكلمةٍ أو كلمتين أو يستخدمَها استخداماً صحيحاً في التعبيرِ عن حاجةٍ من حاجاتِهِ. ونجد أطفالاً تنمو لديهم قابليةُ النُطق السريع في السنةِ الأولى بينما يتأخرُ غيرُهم لأسبابٍ فسلجيةٍ أو نفسيةٍ أو غيرِ ذلك.

ومن القضايا التي أثبتتها البحوثُ، أنَّ البناتِ عادةً يبدأنَ بالتحدُّثِ قبلَ البنينَ وأنّهُن يحتفظنَ بهذا التفوّقِ لفترةٍ من الزمانِ، وبمجردِ أنْ ترسخَ في ذهنِ الطفلِ فكرةُ أنّ للأشياءِ أسماءً تُسمى حتى يبدأ شغفُه بعمليةِ التسميةِ ونشاطُهُ فيها، فقد يخترعُ بعضَ الكلماتِ وإذا ما وجدَ موافقةَ القريبين منه بهذه الكلماتِ فإنّه يُدخلُها ضمنَ قاموسهِ اللغويّ، بل إنّ معظمَ الأطفالِ يبتدعون أسماءً خاصةً بهم لمسمّياتٍ معينةٍ أو للتعبيرِ عن مواقفَ معينةٍ، وتظلُّ معهم إلى أنْ يحصلوا على مرحلةِ التمييزِ اللغويّ التي قد تتأخر أحياناً لعدّةِ شهورٍ في الحالةِ الطبيعيةِ أو لسنواتٍ في الحالاتِ المرضيةِ.

ويجزمُ علماءُ اللغةِ والأطباءُ المختصّون بأنّ لغةَ الطفلِ تبدأ في النموّ منذُ أنْ يستمعَ في مهدِهِ إلى لغةِ الكبارِ وكلّما أزدادَ إليهم استماعاً كلّما ازداد خبرةً ونضجاً، وترتبطُ لديه الرموزُ الصوتيةُ بالأشياءِ وبالصفاتِ وبالعلاقاتِ المختلفةِ، وهي المرحلةُ التي يبني الطفلُ فيها ذخيرةً من المعاني والمفاهيم، التي ستكون لغتهُ المستقبليةَ، ثُمّ إنّه يستخدمُ رموزَ الكلامِ في تفكيرِهِ وفي حديثِه، مُتدرجاً من الكلماتِ المفردةِ أو العباراتِ

المتقطعةِ إلى الجُملِ والعباراتِ الطويلةِ حتى إذا بلغ سنَّ دخولِ المدرسةِ، استطاعَ أنْ يقُصَّ الحكاياتِ، ويرويَ الحوادثَ، ويتفهمها إذا استمع إليها تُقصُّ وتُحكى. وكلّما كان الاستماعُ إلى الكبارِ منظماً، وهادئاً، ومسموعاً، كلّما كانت لغتُه صافيةً نقيّةً، في حين أنّ الطفلَ الذي يلتقطُ بعضَ العباراتِ دون غيرها، أو أنّ الكبارَ يستخدمون طريقةَ الاختصارِ، فإنّ ذلك سيؤثرُ على تناسقِ لغتهِ ومفرداتهِ، وقد يجدُ نفسهُ في مأزقٍ عند دخولهِ المدرسة وسماعهُ لنماذجَ من الكلامِ الذي لم يسمعه ولا يعرفه.

الأسسُ الأولى للّغةِ

تؤكدُ البحوثُ العلميةُ الحديثةُ على أنّ الجنينَ في بطنِ أمّهِ يستمعُ إلى كلامِها ويسمعُ بعضَ الكلامِ الخارجي، وقد أجريت تجاربٌ على ذلك ومنها إسماعه مقاطعَ موسيقيةً، وملاحظةَ مدى التغييرات التي تحصل على مزاجه، وما أنْ يخرجَ إلى الحياةِ، حتى تبدأ معهُ لغةُ التعبيرِ والإشارةِ حيثُ يولدُ الطفلُ وهو مزودٌ بحاجةٍ فطريةٍ إلى التعبيرِ وبنزعةٍ قويةٍ إلى محاكاةِ ما يستمعُ إليهِ من أصواتٍ، فيعمد إلى المناغاةِ والتلاعبِ بالأصواتِ وتغطيتها، وبقدرةٍ فطريةٍ على تعلُّمِ اللغةِ، واكتسابِ مهاراتِها تدريجياً إلى أنْ يصلَ إلى صياغةِ الجُملِ والعباراتِ. واللغةُ ظاهرةٌ اجتماعيةٌ، والطفلُ يعيشُ في بيئةٍ يستمعُ فيها إلى منْ يُحيطون به، وهم يتحدثون ويعبّرون ويتفاهمون، وهو يستمدُّ من هؤلاءِ نماذجَ الأحاديثِ التي يحاكيها إمّا مُقلداً أو مُختاراً لبعضها دون فهمٍ. وأهمُّ من ذلك أنّ هؤلاءِ المحيطين به والمقربين منهُ يستجيبون عادةً للأصواتِ التي يُحدثها هو وتؤدّي هذه الاستجابةُ إلى أنْ يُرسخَ عند الطفلِ بالتدريج أنّهُ يستطيعُ أنْ يستخدمَ الحديثَ كوسيلةٍ يضمنُ بها تعاونَ الآخرين واستجابتَهم لإشباعِ حاجاتِهِ أكثرَ من الإشارةِ والرموزِ، خصوصاً بعد نضجِ قدراتهِ العقليةِ، وتطلبها إلى وسائلَ أكثرَ للتعبيرِ عنها وأهمها اللغة المفهومة.

ويقولُ العلماءُ: إنّ الأطفالَ يختلفون في استعداداتهم اللغويةِ فمنهم من يُولَدُ وهو مزودٌ بقدرٍ كبيرٍ من الأصواتِ التعبيريةِ، ومنهم من يكونُ أكثرَ استعداداً للمحاكاةِ أو أذكى في استيعابِ اللغةِ وهو يتأثرُ بما يستمعُ إليه من نطقِ الكبارِ كما ذكرنا، فالطفلُ يميلُ إلى اصطناعِ نفسِ طريقةِ الذين يحيطون به، ويتمُ ذلك بطريقةٍ تلقائيةٍ ومن المعروفِ أنّ اللغة بنت المحاكاةِ. فحتى الكبارُ تتغيرُ تعبيراتُهم بحسبِ البيئةِ والأشخاصِ الذين يختلطون بهم.

كما أنّ البيئةَ الاجتماعيةَ تؤثرُ في إغناءِ المفرداتِ اللغويةِ للطفلِ بمعانيها ومدلولاتِها ولذلك نرى أنّ الأطفالَ الذين ينشؤون في بيئةٍ فقيرةٍ في ثقافتِها تكون مفرداتُهم وعباراتُهم مضطربةً ومتداخلةً في حين أنّ أقرانهم الذين ينشؤون في بيئةٍ غنيةٍ يتمتعون بلغةٍ قويةٍ متماسكةٍ ومفهومةٍ.

ولكن ينبغي ألاّ ننسى أنّ الطفلَ لا يتعلمُ لغةَ الحديثِ بمجردِ الاستماعِ إليها من الكبارِ؛ لأنّ اللغةَ قبلَ كلِّ شيءٍ وسيلةٌ عمليةٌ لإشباعِ حاجاتهِ الأساسيةِ، ولو لم تكنْ اللغةُ وسيلةً لإشباعِ هذه الحاجاتِ لما كان ثمةَ نموٍ لغوي يُذكر، فمجردُ قولِك للطفلِ: إنّ هذه قطةٌ أو إنّ هذه كرةٌ - ليس كفيلاً بأنْ يتعلمَ الطفلُ الكلمتين، وإذا تعلّمها فهو ترديدٌ لفظي أجوفُ، وإنّما الذي يحدثُ هو أنّ الطفلَ تحت ضغطٍ من حاجتهِ هو إلى أنْ يحصلَ على الكرةِ، أو ليلفتَ نظركَ إلى القطِّ مضطرٌ إلى أنْ يستخدمَ هاتين الكلمتين، وأنْ يستبدلَهما بصيحاتِهِ البدائيةِ، وإيماءاتهِ وإشاراته التي كان يستعينُ بها في شهورهِ الأولى.

وعمليةُ تحصيلِ اللغةِ تتمُّ عن طريقِ حاجةِ الطفلِ إلى أنْ يحملَ الآخرين على أنْ يؤدُّوا خدماتٍ له. وحاجتُه إلى أنْ يشاركَه الآخرون في مشاعرِه في الخوفِ والفرحِ والأسفِ والانفعالاتِ التي يحسّها ويستشعرُها.

وهذا يدلُّ على أنّ نموَّ المهاراتِ اللغويةِ يتوقفُ على البيئةِ اللغويةِ التي يعيشُ فيها الطفل، وبذلك يُمكنُ خلقُ بيئةٍ (لغويةٍ) يُمكنُ من خلالِها أنْ يتعلمَ الطفلُ المهاراتِ اللغويةَ والأساليبَ من هذه البيئةِ، وكانت هذه عادةُ العرب وكما هو معروفٌ فإنّ النبيَّ (صلى اللهُ عليه وآله) كان قد أرسلَ للباديةِ ليتعلمَ المهاراتِ اللغوية الأساسية بالإضافةِ إلى الجوانبِ التربويةِ الخاصةِ بهم التي كان العربُ يولونها اهتماماً كبيراً، حيثُ يعتمدُ الطفلُ على التقليدِ في تعلُّمِه اللغوي فيُقلد الأخوةُ بعضُهم بعضاً وفي أساليبِ الحوار.

تطوّرُ الدلالاتِ والمفاهيم

إنّ تتبعَ المراحلِ التي تمرُّ بها الكلمةُ عند الطفلِ عندما يسمعُها أولَ مَرّةٍ إلى أنْ يتحددَ مفهومُها الذي يتفقُ عليه العُرفُ اللغويّ أمرٌ يثيرُ الدّهشةَ ويجعلُ من الضروري أنْ نعيدَ النظرَ في كثيرٍ ممّا نكتبُه اليومَ للأطفالِ في الأعمارِ المختلفةِ، لمراجعةِ دلالاتِ الكلماتِ والتراكيبِ فالكلمةُ تمرُّ بالطفلِ في عديدٍ من المواقفِ المختلفةِ وهو حينَ يستمعُ إليها في البدايةِ قد تأخذُ في ذهنه دلالةً معينةً بحسبِ الطريقةِ التي استمعها والظرفِ الخاصِ به، ولكنّها في معظمِ الأحوالِ غيرُ دقيقةٍ وسرعان ما تتغيرُ، ثُمّ إنّها بتغيّرِ المواقفِ وازديادِ الخبرةِ شيئاً فشيئاً إلى أنْ يأتيَ الوقتُ الذي يتحدّدُ فيه هذا المفهومُ، تماماً ويستقرُ بحسبِ ما هو سائدٌ في البيئةِ التي يعيشُ فيها.

ويقفُ الطفلُ ليحددَ المفاهيمَ وعباراتِ التعارفِ في بدايةِ حياتهِ غيرَ أنّ هذا الأمرَ لا يعدو كونَه عملياتٍ ذهنيةً تتأتى تلقائياً ثُم تستقرُ إلى مفهومٍ ما يقفزُ إلى ذهنه كلّما سمع كلمةً (غريبة) أو شاهدها أو قرأها فيما بعد حينما يتعلمُ القراءةَ بمعنى أنّه يمزجُ بين المعاني والدلالاتِ. بمثلِ هذا الأسلوبِ تنمو مجموعةُ المفرداتِ اللغويةِ للطفلِ، ولا تكادُ تستقرُّ فهي في نموٍّ مستمرٍ، ومفرداتُه تكادُ تكونُ في تعديلٍ مستمرٍ، وفي أيٍّ وقتٍ معينٍ نجدُ أنّ هناك كلماتٍ وتراكيبَ قد تحدّدُ مفهومها واستقر طبقاً لما يستخدمه الكبار حسبما يجرّبُها الصغيرُ ويطابقها، كما نجد أنّ هناك كلماتٍ وتراكيبَ أخرى لا تزالُ في طورِ التكوينِ والتعديلِ المستمرِ، أو ما زال فيها غموضٌ في المفهوم حسبما يرى هو، ولمعرفةِ هذه المفردةِ وتلك أهميةٌ كبيرةٌ عند من يتعاملون مع الأطفالِ عن طريقِ اللغةِ، متحدثين أو كاتبين.

وتعدُّ اللغةُ في هذه المرحلةِ، أداةً ذاتَ فائدةٍ كبرى في زيادةِ قدرةِ الطفلِ على التأثيرِ في بيئتهِ التي يعيش فيها والسيطرةِ على دوافعهِ الخاصةِ. فإذا كان الطفلُ قادراً على التعبيرِ عن رغباتِه بوضوحٍ فإنّ الفرصةَ لديه أكبرَ في إشباعِ حاجاتهِ النفسيةِ حيثُ يطرحُ ما يريدُ ويجدُ الاستجابةَ من المحيطين به مباشرةً. والطفلُ من خلالِ تحسينِ أدائهِ يستطيعُ أنْ يحققَ عمليةَ التواصلِ بينه وبين مجتمعهِ الصغيرِ حتى من خلالِ الإرشاداتِ غيرِ اللغويةِ كالابتسامةِ والعبوسِ والإيماءةِ أو التعبيرِ بعضلاتِ الوجهِ عن سعادتهِ أو عن دهشتهِ أو عن خوفهِ، فسواءٌ أ لفظاً كانت لغة الطفل أم إشارةً فهي ضرورةٌ حتميةٌ من ضروراته، ويتعذر عليه أنْ يحيا بدونها سليماً ومتواصلاً مع الآخرين.

وتوصي البحوثُ النفسيةُ التي أجريت في مجالِ سيكولوجيةِ اللغةِ بضرورةِ إغناءِ الطفلِ لغوياً خاصةً في عامهِ الثاني عن طريقِ رفدهِ بالمفرداتِ والعباراتِ الصحيحةِ، ففي سنِ الثانيةِ يستطيعُ الطفلُ استعمالَ جملةٍ

مكونةٍ من كلمتين معاً وتزدادُ حصيلتُه اللغويةُ حتى تصلَ إلى ١٠٠ كلمةٍ أو أكثرَ ويتمُ ذلك من خلالِ النماذج اللغويةِ الصحيحةِ التي يجبُ التحدثُ بها أمام الطفلِ بحيثُ تلائمُ مرحلة نموِّهِ، وكذلك العملُ على تقريبِ المسافاتِ فيما بين اللغتين العاميةِ والفُصحى، ونصححُ للطفلِ نماذجَ جيدةً للألفاظِ التي يقعُ فيها، ويحرصُ على تقديم نماذجَ جيدةٍ للألفاظِ ومراعاةِ مخارجِها الصحيحةِ خصوصاً في اللغاتِ التي تشتبكُ فيها العاميّةُ مع الفُصحى.

وهناك عدّةُ طرقٍ لتطويرِ لغةِ الطفلِ منها الابتعادُ عن ثنائيةِ اللغةِ في الفترةِ الأولى من عمرهِ فلا يصحُ تعليمُ الطفلِ لغتين في آنٍ واحدٍ. بالإضافةِ إلى التخلصِ من المبالغةِ في قصِّ الحكاياتِ الخياليةِ على مسامعِ الطفلِ، حتى يمكنَهُ تخطي المسافةِ فيما بين عالمِ الخيالِ وعالمِ الواقعِ. ويضيفُ المختصّون بأنّ تدريبَ الطفلِ تدريباً جيداً على فنِّ الاستماعِ هو وسيلةٌ جيدةٌ لنقلِ الأفكارِ والآراءِ والمعلوماتِ ولا يجبُ الخوفُ من الأخطاءِ الشائعةِ في ألفاظِ الأطفالِ وكلماتِهم خاصةً في العامِ الثاني من العمرِ؛ لأنّها ستزولُ مع تقدُّمِ العمرِ وامتلاكِ الخبرةِ، وعمليةُ تطويرِ لغةِ الطفلِ تتحكمُ فيها عدّةُ أمورٍ ابتداءً من الآباءِ وخبرتِهم وثقافتِهم إلى المدرسةِ فالمجتمع الذي يعيشُهُ الطفلُ.

ركن الطفل

التقليدُ عند الطفلِ

مراحلُ التقليدِ

التقليدُ هو رغبةُ الفردِ لترجمةِ عملٍ معين إلى واقعٍ عملي قام به الآخرون، ويمثلُ صورةً غريزيةً، عندما يقلدُ الطفلُ أهلَه، فهو يريدُ أنْ يُعبِّرَ عن شخصيةٍ مشابهةٍ لشخصيةِ أفرادٍ آخرين، يتمتعون بنفوذٍ أكبرَ لديه، كما ويمثلُ نوعاً من التبعيّةِ النفسيّةِ عند الطفلِ، وإذا راقبنا السلوكَ اليومي، وتدرُّجَهُ عند الطفلِ، فإنّنا سنلاحظ أنَّ مُجملَ حياتهِ قائمٌ على التقليدِ، فالقيامُ، والكلامُ، والقراءةُ، والتنظيفُ، والرسمُ... الخ. عبارةٌ عن تقليدٍ عن الآخرين.

ويبدأ الطفلُ في تقليدِ أفعالِ الآخرينَ في نهايةِ السنةِ الأولى. إلاّ أنَّ التقليدَ عندئذٍ لا يعتمدُ على الصُورِ الذهنيةِ بقدرِ ما يعتمدُ على الملاحظةِ المباشرةِ للفعلِ، كما يحدثُ عندما يضعُ الطفلُ الغلالةَ على وجههِ، ثم يدفعُها تقليداً كما تفعلُه أمُّه أثناءَ ملاعبتِها لهُ بهذهِ الغلالةِ. وكلّما زادَ عمرُ الطفلِ، ازدادت قدرتُهُ على التقليدِ.

وفي سنِّ منتصفِ السنةِ الأولى أو السنتين، عندما يكونُ الطفلُ بإمكانهِ تكوينَ صورٍ ذهنيةٍ لما يقعُ حوله، والاحتفاظُ بتلك الصورِ واسترجاعَها، حتى تتسعَ دائرةُ الأفعالِ التي يُمكن أنْ يقومَ بتقليدِها إلى أبعد حدٍ مُمكنٍ، فالأطفالُ في هذه المرحلةِ يقلّدون كلَّ شيءٍ يقعُ تحتَ ملاحظتِهم، حتى جلوسَ الآباءِ واستخدامَهم السيجارَ. وفي السنين من ٥ ـ ٧ سنواتٍ، يُصبح الطفلُ مقلداً بارعاً.

لماذا يقلدُ الطفل؟

يعتبرُ الطفل أهله في البداية المثل الأعلى، ثم تزداد النماذج الأخرى حوله في ظل المدرسة مثلاً الأستاذ، المعلمة، الرفاق في الصف، والأبطال والمشاهير في التلفزيون كي يصل في ما بعد إلى شخصيته المستقلة.

هناك عدة تفسيرات للتقليد، منها أن الفعل الذي يقوم الطفل بتقليده يحدث نتائج ممتعة بالنسبة له، ولا شك في أن كل مهارة يكتسبها الطفل تزيد من شعوره بالسيطرة على البيئة، كما تزيد من شعوره بالكفاءة، فإذا فرضنا أن طفلاً ما غير واثق مثلاً من قدرته على الإمساك بسماعة الهاتف والتحدث، فإن محاكاته لهذا الفعل تزيد من شعوره بالثقة في قدرته، فالأطفال في هذه المرحلة تزداد حساسيتهم نحو أنفسهم كأفراد ذوي تأثير في البيئة المحيطة بهم، ولذا فإنهم ينتهزون كل فرصة لكي يزيلوا عن أنفسهم كل شك في ذلك، ويستمر نشاطهم هذا، لكي يشمل أوسع مدى من الأعمال اليومية، فهم يبذلون كل جهد، لكي يشاركوا في معظم القرارات الخاصة بهم، مثل الذهاب إلى الفراش، الملابس التي يرتدونها، المأكولات التي يفضلونها وهكذا.

ويقوم الطفل بتقليد كلِّ شيءٍ عن أهلهِ، وتتعدى رغبتهم هذه كلَّ حدود إمكاناتهم، فما يريدون أن يقوموا به قد لا يتناسب بالمرة مع ما يستطيعون أن يقوموا به بالفعل. إنهم يشعرون بأنهم أعضاء لهم قيمتهم في الأسرة، لأنهم يستطيعون الآن أن ينجزوا الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الآخرون، ويمكن القول أن شعورهم هذا يتناسب مع مقدار ما يكتسبونه من مهارات.

أنواع التقليد

يبدأ الطفل بالتقليد اللغوي في الكلام والمصطلحات، ولهذا ينبغي أن يعي الأهل أهمية ذلك، وألاّ يتكلموا بطريقة خاطئة أمام أطفالهم، فالدلع مثلاً الذي يعكس تعابير كثيرة في المفردات، يمكن أنْ يكتسبها الولد، ليجمعها في معجمه الاصطلاحي الذي يتكون في المراحل الأولى، لتكوين الطفل في عمر السنة ونصف السنة أو السنتين.

أما التقليد السلوكي، فيحدث حينما يعتزُّ الولد بوجود الأنا لديه، وبتقليد سلوك أبيه أو أمه، فيشعر بأنَّه شخصٌ كبيرٌ، وهو بطبيعته يسعى ليكون الند لأهله.

ويصل التقليد إلى أعلى مراحله بما يسمى بـ (التوحد)، عندما تتقمص البنت شخصية أمها، ويتقمص الولد شخصية أبيه، أي عندما يتوحد كلٌّ منهما مع مثله من نفس الجنس. والتوحُّد هو أعلى مراحل التقليد، ويشير مفهوم التوحُّد إلى عمليتين الأولى: ملاحظة الطفل أنَّهُ يشبه شخصاً ما آخر، والثانية مشاركة الطفل لهذا الشخص الآخر في انفعالاته، هذا الشخص بالنسبة للطفل هو أحد الوالدين بالطبع.

ذلك هو الفرق بين (التعلم) الذي يتم عن طريق الملاحظة والتقليد، و (التعلم) الذي يتم عن طريق التوحد، ولكن بالرغم من ذلك الاختلاف بين التقليد والتوحد، فإنهما يلتقيان فيما يؤديان من وظيفة في نمو شخصية الطفل.

إن التوحد مع أحد الوالدين يحقق للطفل الحاجات الأساسية التي يسعى إلى تحقيقها في هذه المرحلة، فيمكن أن يكون مصدراً للشعور الذي يفتقر إليه الطفل، ذلك أن الطفل قد يشعر عندئذ أنه قد (أمجد) في (ذاته) قوة وكفاءة هذا الوالد، وما دام هو يسعى إلى تحقيق الكفاءة والقوة في البيئة التي يعيش فيها، لذا فإن (المشاركة)

مع الوالد فيما يملكه هذا الأخير، من إنجازات ومن قوة، ومن مهارات ومن استمتاعات سوف تزيد من شعور الطفل بالسيطرة على البيئة، وبالتالي من شعوره بالأمن والاطمئنان في هذا الإطار، وباختصار فإنّ التوحد يشعر الطفل بأن الوالد معه، حتى لو كان بعيداً عنه جسدياً، هذا الارتباط بالوالد، حتى وهو بعيد، يزيد من اتساع المجالات والمواقف التي يشعر فيها الطفل بالأمان.

والتوحد بين الطفل، وأحد والديه، يتم عندما يدرك الطفل أوجه التشابه بينه وبين والده، والوضع النموذجي هو أن الوالد مع والده، والبنت مع أمها. ولكي يتم التوحد بدرجة قوية مع الوالد، لابدّ من أن يملك الوالد صفات جذابة بالنسبة للطفل، فاستعداد الطفل للتوحد مع والد يتحلى بالدفءِ العاطفي، والرعاية، والحب، يكون أسرع، وأقوى منه بالنسبة لوالد رافض أو مهمل، كذلك فإن الوالد الذي يكون على درجة عالية من الكفاءة، والذي يكون في نظر الطفل قوياً، يمكن أن يشكل نموذجاً للتوحد أقوى من ذلك الوالد الذي يكون ضعيفاً أو غير كفء.

أهمية القدوة الصالحة

إن أي محاولة لإكساب الطفل سمات رقيقة أو عادات طيبة، سوف تبوء بالفشل الذريع ما لم يكن أهل الطفل هم أنفسهم المثل والقدوة، فإذا اعتاد الأهل أن يقاطعوا طفلهم، وهو يتحدث، أو انصرفوا عن الرد على كلماته، واتبعوا معه أساليب بعيدة عن آداب الحديث، فليس غريباً أن يتصف بهذا في حديثه مع الآخرين.

وإذا ما حفلت تصرفاتهم بالأنانية، والتوتر، وسوء التعبير، وعدم الحب، والافتقار إلى الرقة، فمن البديهي ألاّ نتوقع أن يكون الطفل مختلفاً.

إنّ أهمية إعطاء النموذج، أو القدوة، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور الذاكرة والإدراك لدى الطفل، فبعد أن يبلغ الطفل عامه الأول، يتراوح حيز الذاكرة لديه بين أسبوع وعدة أسابيع، وفي العام الثالث يزداد هذا الحيز إلى عدة أشهر. ولابد للأهل ألاّ يقعوا في خطأِ تصورِ أن ذاكرة الطفل محدودة أو قصيرة؛ لأن قدرات الطفل على الإدراك والتذكر كثيراً ما يساء تقديرها، وهي في حقيقة الأمر أعمق، وأنضج بكثير من قدراته على الكلام، ومن هنا كانت أهمية إدراك الأهل لمعنى القدوة والمثل.

التقليد: فوائده ومخاطره

من إيجابيات التقليد، أنه يعلم الطفل أشياء كثيرة بشكل تدريجي وبسيط، بحيث تزداد لديه القابلية للدخول في غمار الحياة، كما يعطي التقليد دروساً من القدوات الحسنة في الأعمال والتصرف المناسب، وهو بهذا يمثل طريقاً للأخذ من تجارب الآخرين، فيهيئ الأرضية المناسبة لمواجهة الحالات المتعددة في المستقبل.

وبالرغم من الفوائد الكثيرة للتقليد إلا أنه يتضمن مخاطر كثيرة، فهو يساعد على الضمور الفكري للطفل، ولا يؤدي إلى أن يستخدم الطفل إبداعه، والخطر الأكبر يتمثل في المثل الأعلى، فلو كان هذا المثل فاسداً، فإن ذلك سيكون سبباً في تعلم الأمور السيئة، لذلك على الآباء أنْ يحاولوا الموازنة بين الإفراط والتفريط فيتساهلوا في بعض موارد التقليد، وأنْ يحاولوا إزالة بعضَ الأمور السلبية في التقليد حتى لا تتأصل في الأطفال. ومن أجل القيام بذلك هناك بعض النصائح على الآباء التقيد بها، منها إبعاد الأطفال عن القيام بأعمال التقليد غير المطلوبة، والمخالفة للأخلاق، والمجتمع، ولمّا كان القدوة له أثر في حياة الطفل فينبغي إبعاد القدوات السيئة، ويتم استبدالها بالقدوات الصالحة المتمثلة بالنبي (صلى الله عليه وآله) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام)،

والشخصيات الإسلامية الأخرى.

ركن الطفل

قواعد عامة للأم في نظافة الطفل

للحفاظ على الصحة قواعد يجدر بالطفل تعلمها منذ الصغر، وتحويلها إلى عادات حياتية يومية. كما يجدر بك كأم عدم التراخي في ما يتعلق بالشق التنفيذي منها، أو التراجع أمام أعذار الصغير الواهية كالتكاسل، أو التمارض، ويتم ذلك باتباع النقاط التالية:

ـ حاولي أنْ تعلمي طفلك مبكراً أنْ يغسل يديه قبل الجلوس على المائدة، وخاصةً إذا كان قد خرج من الحمّام لتوّه، وتأكّدي من أنّ الوقت ليس مبكراً أبداً، لتشرحي له كيف أن معظم أنواع العدوى تنتقل بواسطة الأصابع غير النظيفة، التي يمكن أن تؤدي إلى تلويث الطعام، ومن ثم تلويث جسده؛ لأنّه سوف يقوم بابتلاع الطعام، والمهم أن يتحول ذلك إلى عادات مبكرة؛ لتصبح عنده حركات تلقائية، يقوم بها من دون أي اعتراض.

ـ كافئي طفلك على نظافته بأن تقولي له مثلاً أنّه إذا جلس إلى مائدة الطعام وهو نظيف اليدين، سيحصل على الحلوى التي يُحبها، ويُفضلها. وإذا كان ولدك لا يزال يرفض أنْ يغسل يديه لا تتشاجري معه. اطلبي إليه أن يغسل لعبة صغيرة، أو كوبه الخاص بسائل الجلي، سوف يفعل ذلك بسرور وبالتالي ستصبح يداه نظيفتين.

ـ بقدر ما يعتمد ولدك على نفسه في عاداته المتعلقة بنظافته بقدر ما تسهلين عليه الأمور، كأن تكون لديه طاولة صغيرة في الحمّام يقف عليها ليطال الحنفية. وهكذا يصبح من السهل عليه أن ينفذ ما تطلبينه منه.

إذاً اهتمي بالتفاصيل الضرورية.

ـ ليس من الضروري أن يغسل طفلك شعره بالشامبو خلال كل استحمام. بالنسبة للرضيع يكفي أن تمسحي رأسه باسفنجة مُبللة بالصابون، وفيما بعد يكفي أن تغسلي له شعره بالشامبو مرّة كل أسبوع.

ـ يعترض الأولاد غالباً على قصّ أظافرهم. يمكنكِ أن تتغلبي على هذه المشكلة، إذا حاولتِ أن تخبري طفلك حكايةً حلوةً، تعيدينها في كل مرّة تقلمين له أظافره، فيهتم بالاستماع إليها، ويتوقفُ عن الاعتراض.

ـ إن تنظيف الأسنان يصبح لعبة عند ولدك، إذا قدمت له فرشاة جميلة، ومعجوناً بطعم الفريز، وكوباً بشكل الدب، وساعة رملية لقياس وقت تنظيف الأسنان. كما أن تنظيف الأسنان يومياً أمر مهم جداً حتى لو كانت أسنان حليب؛ لأنها أساس للأسنان المستقبلية، فالتسوس لا يُسبب فقط الألم؛ ولكنه يشكل خطراً على الأسنان، يمكن أن يؤدي إلى التهابٍ وسقوطٍ مبكر يؤثر على ترتيب الأسنان النهائية.

ـ يجب على الطفل أن يعرف أن الحمام هو أول محطة عليه الوقوف فيها بعد العودة مباشرة من الخارج (خاصة من المدرسة) لغسل يديه، وعلميه أنه يقوم، في كل مكانٍ يذهب إليه، بتداول استخدام أشياء غير نظيفة، ممّا يؤدي إلى اتساخ يديه. كما من الضروري أن تطلعيه على ضرورة غسل اليدين بعد استخدام المرحاض مباشرة، وعرفيه أن احتمالات العدوى في هذه البقعة الصغيرة تبلغ ذروتها.

واحة الطفل

بشرى للأطفال

دعيهم يأكلون الشوكولاته

هذا الخبر سيسعد بالتأكيد كل الأطفال الذين يحبون الشوكولاته لذيذة الطعم، فقد أكد العلماء الأميركيون أن الشكولاته هي افضل حلوى يمكن تقديمها لطفلك؛ لأنها تذوب في الفم بسرعة فتكون أقل ضرراً على الأسنان من الأنواع الأخرى التي تبقى فترة طويلة إلى جوار الأسنان، خاصة تلك التي تعتمد على المص أو الأنواع التي تلتصق بالأسنان.

ورغم أن الشوكولاته تحتوي على سكريات ودهون ومكسبات طعم مثل بقية أنواع الحلوى إلاّ أنّ العلماء الأميركيين قرروا أنّها مفيدة للأطفال، لأنّها مصدر يزودهم بالسكر سريع الامتصاص الذي يزيد من طاقتهم بينما يغذي الدهن الطاقة ويبقيها مدة أطول. وأخيراً قالوا إن الشوكولاته تحمي الأطفال من الإصابة بأمراض القلب عندما يتقدم بهم العمر ويصبحون عجائز.

في عمر السنتين نوبات الغضب طبيعية

أكثر من نصف الأطفال في عمر السنتين يصابون بنوبة غضب واحدة في الأسبوع على الأقل.

هذا ما أكدته أخصائية علم النفس الفرنسية الدكتورة مايا فييرا من مستشفى روبرت دوبريه في باريس، تقول د. فييرا:

ـ إن نوبات الغضب في هذا العمر رد فعل طبيعي للشعور بالإحباط الناتج عن عدم تحقيق الرغبة في الوقت المطلوب تماماً، كما أنها شاهد على نمو الشعور بالاستقلالية لدى طفل الثانية الذي يرغب في إثبات أنّه إنسان مستقل له مطالبه الخاصة البعيدة عن سيطرة أمه وأبيه.

ـ حافظي على سلامة طفلك بإبعاد أي أدوات خطرة تكون إلى جواره أثناء النوبة حتى لا يؤذي نفسه.

ـ احتضنيه واحمليه بحب، ولكن إذا شعرت أن هذا التصرف سوف يزيد من غضبه اتركيه بمفرده حتى يهدأ.

ـ لا تنفعلي، اجلسي هادئة أو اذهبي إلى غرفة أخرى إذا لم تتمكني من إخفاء غضبك وانفعالك.

ـ عندما ينتهي من الغضب والصراخ ساعديه وامنحيه العون والسلوى.

ـ بعد فترة مناسبة اشرحي له أن تصرفه هذا غير مهذب ولن يمكنه من الحصول على ما يرغب.

ـ لا تقدمي له الشيء الذي يرغب فيه وأثار غضبه؛ لأن هذا يعلمه أنّه لكي يحصل على ما يريد عليه أن يصرخ ويغضب.

الأطفال يفتقدون للتنوّع

نحن نعلّق أهمية كبيرة على عادات الطعام عند الأطفال، ولكن المشكلة ليست في اختيار الطفل للطعام وإنّما في افتقار الطفل للأطعمة المتنوعة. فالأطفال يجب أن يحصلوا على كميات متنوعة من الخضار والفواكه الطازجة، لأن ابتعادهم عن ذلك يحول دون حصولهم على أنواع كثيرة من الفيتامين B الذي يؤمن لهم الطاقة ويساعدهم على المحافظة على مستوى معتدل للسكر في الدم.

أمّا فيما يختص بالدهن، فالأطفال يحصلون على كميات كبيرة من الدهون وبطريقة سيئة، هذا بالإضافة إلى أهمية الزيوت وخاصة زيت السمك، الذي يمتنع معظم الأطفال عن تناوله؛ لأنهم لا يحبون تناول السمك. أمّا الزيوت الأساسية الأخرى فيمكن الحصول عليها من خلال تناول الخضار المورقة الخضراء اللون أو الحبوب أو الجوز.

تخلصي من عادات طفلك السيئة

يلجأ بعض الأطفال إلى طقطقة، أو فرقعة أصابعهم، أو مفاصل إصبع اليد كنوع من التفاخر بين الزملاء على قدرتهم على القيام بأشياء خارقة، ينبهر لها الآخرون. ومع الوقت تستمر هذه الحركة، وتصبح ملازمة للطفل ممّا يسبب الإزعاج والقلق للأم التي تخشى أن يكون لهذه الحركة تأثيرٌ ضارٌ على المفاصل فيما بعد، فهل هذا القلق في محله؟

الدراسات العلمية التي أجريت في هذا المجال لا تشير من قريب أو بعيد إلى احتمالات أنْ تسبب هذه الحركة أي أذى للعظام أو أن تسبب في التهاب المفاصل فيما بعد. أمّا عن تفسير هذه الظاهرة فيرجع في رأي المتخصصين إلى أنّ لجوء بعض الأطفال إلى طقطقة أصابع اليد أو الرسغ أو الفك أو العنق ما هي إلاّ وسيلة لتفريغ شحنة انفعالية أو عاطفية أو تساعدهم هذه الحركة على التخلص من التوتر. لذلك ننصح الأم التي ترغب في مساعدة طفلها على التخلص من هذه الحركة غير المستحبة في المجتمع، بعدم تكرار مطالبته بالنهي عنها.. لأن هذا التكرار سوف يذكّره بأنه يمارس حركة غير مرغوبة وتسبب الإزعاج لمن حوله فيزيده هذا الإحساس بالتوتر ويجعله عاجزاً عن الكف عن ممارستها. والحل الأفضل هو أن تحرص الأم على ملاحظة طفلها من بعيد لتعرف متى يلجأ إلى هذه الحركة.. هل يفعل ذلك وهو يشاهد التلفزيون أو أثناء المذاكرة أو وهو جالس في السيارة؟ وتحاول بعد ذلك أن تشغل يديه بشيء آخر، فتعلمه أن يمسك بقلم مثلاً خلال إنجاز دروسه ليسطّر به على الأجزاء المهمة.

في الشهر الأول يشعر بالألوان وفي العام الثاني يعرفها

بعد الولادة لا يشعر مولودك بالألوان؛ لأن قدرته على الرؤية تكون مشوشة فلا يرى سوى التضاد الواضح بين الأبيض والأسود، ولكن بعد مرور أول شهر في حياته يشعر بالألوان المختلفة، هذا ما أكده بحث أجري في جامعة نيوفوتلاند في كندا.

البحث وجد أن المواليد الجدد لا يستطيعون التفرقة بين الأزرق الفاتح والأبيض وبين الأصفر الفاتح

والأبيض، ولكن بعد شهر يشعرون بانعكاس الدرجات المختلفة من اللون، وإن كانت قدرتهم على الشعور بالألوان الغامقة الأساسية مثل الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر أقوى، وبالتدريج يستطيع المولود رؤية الألوان الفاتحة، وفي بداية العام الثاني يستطيع الصغير التفرقة بين الألوان بمهارة، وذلك قبل أن يعرف أسماءها، فإذا وضعت أمامه قطعاً بلاستيكية مختلفة الألوان وأعدت ترتيبها حسب الألوان كل لون على حدة فسوف يفعل ذلك؛ ولكنه لا يعرف أن هذا اللون الذي أمامه اسمه احمر.

ركن الشباب

شخصية الشباب المؤمن.. البناء والإعداد

فترة الشباب من الفترات الهامة في حياة الإنسان حيث يبني الفرد شخصيته ضمن حدود هذه الفترة، وقد ركزت البحوث التربوية على إيلاء قضية الشباب أهمية خاصة وتوجد عدة أساليب لبناء هذه الشخصية، منها أسلوبان هادفان لإعداد النفس وبناء الشخصية الملتزمة، يفصلهما فارق أساسي ومهم يرتبط بتحقيق الهدف المنشود والغاية من هذا السلوك.

ويمكن اعتماد هذين الأسلوبين كلاً على حدة أو مجتمعين معاً وهو ما يطبق في المدرسة الحديثة.

والأسلوب الأول هو أسلوب التعليم وإلقاء الأفكار والنظريات التربوية ومفردات الأخلاق العملية بشكلٍ مباشر وهذه الطريقة تفترض وجود معلم يعطي، وتلميذ يأخذ علماً بما يُلقى إليه من معلومات، بحيث يرتبط نجاحها على أعلمية المعلم واجتهاد التلميذ وهي معادلة عرفتها المدارس منذ بداية التعليم حيث تبدأ العملية بمحاضرة يلقيها المحاضر في ساعة درسه ثم ينصرف بعد ذلك ويتلقى أجر ما بذله من جهد في نقل معلوماته إلى الآخرين، ويعتمد هذا الأسلوب طريقة التلقين الفكري وحفظ المعلومات الأخلاقية، والتي غالباً ما تعتمد على مخاطبة الفرد بألفاظ آمرة وناصحة مثل: يجب، وينبغي، وعلى المرء أن يفعل كذا ويطبق القانون المعين ولا يجوز فعل كذا وهكذا، وهو ذات الأسلوب الذي تعتمده القوانين الوضعية المدنية والعسكرية لردع المخالفين والترهيب المخيف حيث يشعر المواطن العادي بالوجل من عدم التطبيق. وهذا الأسلوب التربوي يمكن أن يشمل فئة الشباب؛ لأنهم على عتبة فهم القانون والامتثال، ويعتقد بعض المُشرعين والمُربين بأنّ هذا الأسلوب هو الوسيلة المُثلى لتربية الشباب وإعدادهم نفسياً وفكرياً وضبط تصرفاتهم.

أما الأسلوب الثاني فهو أقدم من سابقه رغم عدم تطبيقه في الوقت الحاضر، ويعتمد هذا الأسلوب التربوي الذي يتجاوز عملية التقليد تلك ونقل المعلومة وإيصالها إلى المتلقي ويتعداها إلى انفعال المستمع والمتعلم بما يقوله المعلم. وهذا الأسلوب يعتمد على إيجاد خلفية نفسية داخلية تتأثر بسرعة بما يقال لها وتخاطب به فتندفع للتنفيذ ولو لم يوجد في الخارج عصاً يخاف بطشها وأذاها.

وهنا يجد الشاب المتلقي نفسه مسؤولاً عن تقبل الفكرة، وملزماً بأن يستمع ويأخذ العلم طوعياً، ونجد ذلك في المدارس الدينية.

وهي ذات الطريقة المتبعة في تربية الشخصية الإسلامية وإنمائها عند الشباب، بحيث يكونوا أهلاً لتحمل المسؤولية العلمية والأخلاقية معاً.

فعندما جاء الإسلام بث روح التعلم وفرضها كواجب شرعي على كل مسلم ومسلمة، كما جاء في الحديث

الشريف (طلب العلم واجب على كل مسلم ومسلمة)، واعتمد في تبليغه للأحكام طريقة محاكاة النفس الإنسانية مباشرة،لتوفير المناخ المناسب لبلورة هذه الأحكام من النظرية إلى التطبيق المبني على أساس من القناعة المنسجمة مع الفطرة.

ولم يعتمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تبليغ الرسالة الإسلامية على الأسلوب الأول، بل كان دوره (صلى الله عليه وآله) دور المربي الذي أراد هدم ذلك الإرث الجاهلي في شخصية الإنسان المسلم الجديد ليبني على أنقاضه شخصية جديدة ترتبط بالإسلام ظاهراً وباطناً، في حين أن الأسلوب الأول يمكن أنْ يحمل المتعلم العلم الغزير دون الخلق والتربية الحسنة. لقد كان باستطاعة النبي (صلى الله عليه وآله) لو اتبع الأسلوب الأول أن يلقي إلى المسلمين بتعاليمه في غضون ساعات أو أيام أو أشهر قليلة، قارئاً وتالياً للقرآن الكريم كقانون إلهي، مُنذراً ومُتوعداً من مخالفته بالنار، وينتهي كلُّ شيء. وهذا عمل الكثير من المصلحين والمرشدين، بل لو كان الأمر كذلك لما وجدت حاجة لمراحل ثلاثٍ أو أربعٍ لتحريم الخمر أو الربا مثلاً أو غيرهما من المحرمات السائدة في ذلك الزمان الجاهلي، لو كانت المسألة مسألة تلقين للمعلومات أو تبليغ للقانون فقط. إن المسألة ترتبط في عُمقها بما أراده الإسلام من هدم ذلك الخلق الجاهلي المتأصل في نفس الإنسان آنذاك وبناء شخصية متحضرة على أساس القانون الجديد، وقد استغرق هذا زمناً طويلاً امتدّ إلى أكثر من عقدين من الزمن مع ما صاحبهما من عنت وتعب شديدين حتى روي عنه (صلى الله عليه وآله) قوله: ((ما أُوذي نبيٌّ مثلما أوذيت)). وهذه دلالة على صعوبة هذا الأسلوب وعدم إمكانية تطبيقه إلاّ على يد الأنبياء (عليهم السلام) والخط الذي يرسمونه للأمة.

لقد أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحصين الإنسان من الداخل وتقويته بحيثُ يتلهف تلقائياً إلى تطبيق الشريعة الإسلامية لا خوفاً من قوة القانون في الدنيا بل يحاول قدر الإمكان التقرب إلى الله بكل ما يستطيع من قوة مخلصاً له الدين والعمل بعيداً عن أي رياء أو حب الظهور أو طلب الجاه أو الزعامة الدنيوية. بل يصب غايته وهدفه في رضا الله تعالى فقط. ورغم أن الإنسان يفعل ذلك خوفاً من عقاب الله في الآخرة ولكنّهُ مع ذلك يضحي بملذاته وشهواته في الدنيا في سبيل تلك الآخرة؛ لأنه يراها هي الأهم (وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ) بل وقد تصل حالة الإخلاص تلك إلى قيامه بمسؤولياته لا طمعاً في تلك الجنة أو خوفاً من تلك النار ولكن لأنه عرف الله.

التقوى وبناء شخصية

إنّ ميزة هذه التقوى أنّها تشعر الإنسان أنّهُ تحت رقابةٍ دائمةٍ أقوى بكثير من رقابة الدولة التي يستطيعُ المرء التهرب منها ومغافلتها، وكذلك هي أقوى من رقابة الضمير التي تحتاج إلى منشط تربوي قد يفتقده أكثر الناس، إنّها رقابة الله سبحانه للمؤمن في كل عمله ونطقه وتفكيره؛ لأنه تعالى أقرب إليه من حبل الوريد. ومن هنا كانت هذه التقوى هي سر صلاح الإنسان المسلم وإخلاصه وتمييز عمله في النوع والهدف عن أعمال غيره حيثُ لا امتناع فيه ولا إذلال وإنّما يقوم به حباً للخير والقرب من الله كما تقول الآية: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً) أو كما يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) (اعمل المعروف مع أهله ومع غير أهله فإنْ لم يُكن هو من أهله فأنت من أهله). فيصل

الإنسان إلى حالة أقرب إلى المثالية في القول والفعل.

والمهم في دور التقوى هنا؟، هي كونها تُصبح وسيلة ردع داخلي عند الشاب المؤمن، فتحجزه عن المحرمات ومخالفة الشرع، وتصبح التقوى نوعاً من الدروع الواقية التي تحصن المؤمن من أنْ يرتكب الحرام أو مخالفة القانون الشرعي. وهذا بدوره يحمي المؤمن والمجتمع بأكمله من الانحراف والفساد. وحتى هذا السلوك ينقسم إلى نوعين بينهما مشتركات واختلافات من عدّة نواح:

النوع الأول: وهو نوع من التظاهر بالأدب، والتحلي به أمام الناس، والحرص قدر الإمكان على ألا يناله نقد أو اتهام، فيحاول أن يحسن مظهره العام وينتقي ألفاظه بعناية وبدقة، في سبيل كسب ود الناس أو على الأقل عدم المساس بشخصيته، فيُجاري الكل ويتودد إلى الكل، في حين أنهُ في واقع الحال غير راغب في ذلك وإنّما خوفه من النقد والانتقاص هو الذي يدفعه إلى فعل ذلك.

أمّا النوع الثاني فعلى العكس تماماً، حيث يعيش الفرد حالة من الخوف والخشية من الله فتكون أفعاله مطابقة لأقواله والرادع الاجتماعي لا يهمه بقدر ما يهمه رادع المراقبة الربانية وتتضح الاستقامة الحقيقية على شخصية هذا الإنسان حيثُ إنّ حالة التصنع في النموذج الأول لابدّ وأن تنكشف يوماً ما، بينما النوع الثاني تتناهى فيه الرغبة القوية على الالتزام عن الفرد كلّما تقادمت عليه الأيام.

وتكمن خطورة هذا الأسلوب والنوع من السلوك الذي يعتمد على مجاراة الناس في كل أفعالهم في خلقه لحالة من الشخصية الفاسدة المنمقة ظاهرياً وإمكانية دخول أي عادة أو أسلوب غريبٍ أو شاذٍ متوقع دائماً وممكن انتشاره بفضل هؤلاء الذين يروجون لكل بضاعة فاسدها وصالحها.

الفتاة في مهب الفتن

وتشتدُّ خطورة سلوك التهذيب المظهري على الفتاة في عصرنا الحالي، حيثُ إنّ مجاراة الفتاة الشابة للمظاهر الغريبة الوافدة إلى مجتمعاتنا، يحمل نوعاً من التسريع في انتشارها وعدم نبذها أو التصدي لها، ويوماً بعد آخر تتحول الفتيات المسلمات إلى ألعوبات، فتظل بين مقلدة لهذه ومجارية لأخرى وقد تساير فتاة اليوم عادات مجتمعها في إظهار مفاتنها كما يحدث اليوم للكثيرات في مجتمعاتنا المسلمة، ولنفترض محافظتها نفترض بقاءها على شرفها وصيانة عرضها وعدم انحرافها الخلقي رغم إبرازها جمال جسدها الذي تغطيه بالشهوة والإغراء ولن نفترض سوء النية لديها، ولكن هل تضمن هذه الفتاة أو المرأة عدم فساد الشاب الذي يسير في نفس الشارع أو البلدة أو الحي الذي تعيش فيه وحيث تعرض زينتها وأنوثتها الصارخة تلك، فإذا استطاعت أنْ تُحصن نفسها بشرفها وعفتها، فهل تستطيع أنْ تحصن أولئك المتعطشين بأبصارهم لإرواء ظمأهم بالنظر إلى مفاتنها من الوقوع في الخطأ والرذيلة.

إنّ هذه الإشكالية وحدها كافية لأنْ تدمر أجيالاً من الشباب وتحيلهم إلى أجساد حيوانية، وهذا ما تريده بعض المؤسسات التي تهاجم الإسلام في عفة شبابه وطهارته.

إنّ خوف الفتاة الشابة من الناس قد يمنعها من الوقوع في الفاحشة والخطأ، وهذا صحيحٌ إلى حد ما، ولكنَّ الخوف من الله تعالى سوف يمنعها لا من وقوعها في الفاحشة فقط، بل ومن إيقاع غيرها في هذه الكارثة الاجتماعية الخطيرة. إنّ الشابة المتدينة تشعر بالمسؤولية أمام الله سبحانه في حفظ المجتمع من الانحراف

والفساد، وإنّ خوفها من الله تعالى يلزمها التفكير لا في مصلحتها الخاصة فقط بل في مصلحة الناس العامة أيضاً وحفظها من مرض الرذيلة والخلق الفاسد. وهذا كفيلٌ بأنْ يجعل دورها رئيسياً وربما أكثر من دور الشباب أحياناً.

مضافاً إلى ذلك فإنّ هذه الشابة تستطيع أنْ تمارس ما هو محرم اجتماعياً فتقع في الخطيئة وتنشر الرذيلة سراً وهي بمنأى عن أعين الآخرين وألسنتهم (كما هو في السلوك الأول)، أما إذا شعرت بالخوف من الله فإنّ المسؤولية ستكون أعظم؛ لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء أو كما تقول الآية: (إنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) . فيظلُّ هاجس الفتاة القرب من الله تعالى لا من الناس.

كما أنّ عامل التقوى هو الأساس التربوي الأول الذي ينبغي أنْ نربي عليه ونثقف به شخصية الإنسان المسلم منذ طفولته حتى شبابه فيغدو سوياً يشعر بالحصانة الذاتية من الانحراف ويشعر بأنّهُ تحت رقابة الله تعالى فيرتدع تلقائياً وذاتياً ولو كان باستطاعته مغافلة القانون الوضعي والهروب منه. وهذا هو سر التزامه الديني الذي أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنْ يبني عليها الشخصية الإسلامية وفقه. وحالة التقوى هذه هي التي تجعل من الشاب التقي منتجعاً للفضائل، وتبعد عنه حالة السوء والفحشاء لينعم المجتمع المسلم بالأمن والأمان الاجتماعي والأسري المتكامل.

ركن الشباب

طبيب الشباب

النظارات الشمسية

من المعروف أنّ النظارات الشمسية تحمي العينين من خطر الأشعة فوق البنفسجية للشمس الساطعة، وبالتالي فإنّ استخدامها ضروري في هذه الحالات، خصوصاً من قبل الأفراد الذين يعانون من مشاكل في العينين التي تفاقمها أشعة الشمس سواء أ كان ذلك في الصيف على شاطئ البحر أم في الشتاء لمحبي التزلج على الثلج.

وعند اختيار النظارة يجب مراعاة أمور عديدة منها:

ـ تؤدي النظارات السوداء القاتمة إلى حالة اضطرار بؤبؤ العين إلى الاتساع (كمحاولة للرؤية بوضوح أكثر بسبب التعتيم الشديد الذي تتعرض له) وهذا الاتساع في بؤبؤ العينين يسمح لأشعة الشمس فوق البنفسجية باختراق أعمق داخل العينين حيث إنّ عدسات النظارة حتى لو كانت قاتمة لا تستطيع أنْ تمنع بشكلٍ كاملٍ اختراق الأشعة فوق البنفسجية للعدسة. وبالتالي الوصول للعينين، والتسبب في اتساع البؤبؤ الذي يؤدي إلى زيادة قدرة أشعة فوق البنفسجية على النفاذ والاحتراق بشكل أعمق داخل العينين.

أمّا العدسات ذات اللون الأخضر، وكذلك الرمادي الأسود الخفيف فأنها أفضل من العدسات ذات اللون الوردي أو الصفراء.

وتؤدي العدسات الصفراء والبرتقالية الخفيفة إلى ضعف القدرة على تمييز الألوان، وبالتالي صعوبة التمييز

بين إشارات المرور الضوئية ممّا يعرض السائقين الذين يستخدمون هذه الألوان إلى الحوادث في إشاعة المرور.

ويجب أنْ تكون عدسات النظارة الشمسية السليمة من الناحية الصحية من النوع الذي يمتص على الأقل ٩٥ % من أشعة الشمس فوق البنفسجية أو أي أشعة أخرى تتعرض لها العينيان.

ويؤدي استخدام النظارات الشمسية في الأماكن الظليلة أو داخل المنزل أو مكانَ العمل على المدى الطويل إلى نقص وضعف قدرة العينين الطبيعية على التكيف مع ضوء الشمس العادي وذلك ضمن قاعدة قلة الاستخدام الذي يؤدي إلى فقدان الوظيفة التي تحكم نشاط أعضاء وأجهزة الجسم الفيزيولوجية، وبالتالي فإنّ استخدام النظارات الشمسية في الأوقات والأماكن التي لا يحتاج لاستخدامها، يؤدي إلى حرمان العينين من فرصة التدريب على التكيف الناجح والفاعل لضوء الشمس الطبيعي.

النظارات والرياضة

عند استخدام النظارات أثناء النشاطات الرياضية كما هو الحال في سباق الدراجات أو كرة السلة أو كرة القدم أو السباحة، احرص على اختيار النظارات التي تتمتع بالمواصفات التالية:

١- العدسات مصنوعة من مادة بلاستكية قوية من مادة الزجاج مهما كان قوياً.

٢- الإطارات المصنوعة أيضاً من مادة صلبة وقوية.

٣- العدسات والإطار الخاص بهما مشدودان بإحكام لبعضهما البعض.

٤- استخدام مواد مطاطية قوية ومناسبة لحجم الرأس وذلك لربط العدسات بقوة على العينين.

الأرق عند الشباب

يؤكد الخبراء أنّ التنفس غير الطبيعي في حركة في الساقين أثناء النوم ترتبط بمرض النوم الزائد وتعتبر أحد أعراضه، إلاّ أنّها تؤدي للأرق لأنّها تجعل النوم العميق أكثر صعوبة أمّا سبل العلاج، فبشكل عام فإنّ الأرق الناجم عن أمراض عصبية أو مشاكل نوم أخرى، لن يختفي من نفسه، والعلاج يختلف باختلاف سبب حدوث الأرق، فعلى سبيل المثال إذا كان القلق والتوتر العضلي والعصبي فإنّ تمرينات الارتخاء العضلي المختلفة فاعلة في إزالة السبب الفيزيولوجي. في نفس الوقت، إذا كان سبب الأرق هو اعتياد الشخص على النوم بمكان أو طريقة معينة مثل تعود النوم على الأرض، وليس على السرير فإنّ الشخص بحاجة لما يسمى بالعلاج السلوكي.

على أي حال، إذا كان الأرقُ متأصلاً منذ الطفولة فإنّ العلاج بالعقاقير المضادّة للاكتئاب تكون ضروريةً كما وأنّ طريقة التغذية البيولوجية الراجعة تكون مناسبة. مع ملاحظة أنّ الوسط الطبي يتفق في الرأي حول الجوانب السلبية لاستخدام هذه العقاقير حيثُ إنّ الإدمان عليها يجعل النوم أكثر صعوبة ممّا كان عليه في بداية الاستخدام لهذه الحبوب وذلك بعد التوقف عن تناولها.

ويؤدي استخدام الكحول كوسيلة للنوم عند الإصابة بالأرق إلى مخاطر صحية من ضمنها الإثارة الضارّة بالصحة الناجمة عن تناول الكحول بالإضافة إلى أنّ النوم يُصبح مرتبطاً بتناول الكحول وبالتالي يصاب المدمن بالكحول، بالأرق الشديد في حال عدم توفره قبل النوم، كما هو الحال مع الحبوب المنومة. وعلى ذكر الحبوب

المنوّمة فإنّ تناولها مع الكحول لعلاج الأرق يمكن أن يؤدي إلى الموت؛ لأنّ نتيجة تفاعل العقارين معاً أكبر من حاصل جمع تأثير كل منهما على حدة.

الإمساك

يرجعُ سبب الإمساك إلى عدم تنظيم مواعيد تناول الطعام، وعدم الحصول على قدرٍ كافٍ من الراحة والنوم، وتلعب العادات الغذائية الخاطئة مثل عدم تناول قدرٍ كافٍ من السوائل، أو كثرة تناول الحلويات والمشروبات السكرية. وكذلك من الأسباب الأخرى الاضطرابات العصبية والاستعمال المتكرر لمُدررات البول وضعف عضلات الأمعاء خاصة عند كبار السن، ووجود أمراض مثل تدرن القولون. كما أنّ التأثيرات النفسية أو وجود مواد مثيرة لانقباض عضلات الأمعاء وتناول كمية من العقاقير المهدئة دوراً في هذا المرض.

ومن أجل معالجة الإمساك، يستحسن تناول المواد الغذائية التي تحتوي على قدرٍ كافٍ من الأليافِ لتنشيط الأمعاء مثل: الخضار، والفواكه، والحبوب الكاملة، وقشور الحبوب التي تعمل أيضاً على زيادة حجم الغائط، وكذلك عدم الإفراط في تناول الدهون؛ لأنهُ يسبب الإسهال، وعدم تناول الزيوت المعدنية ومحاولة تناول ٨ ـ ١٠ أكواب من السوائل يومياً أو تناول ١ ـ ٢ كوب ماء دافئ على الريق.

ركن الشباب

رياضة

المشي

من المعروف أنّ ممارسة الرياضة تخفف كثيراً من التوتر النفسي، أما المشي فيتميز بأنّهُ يتيح لك الخروج إلى الهواء الطلق، وتغيير جوّك. إنَّ تبديل الجو الذي تعيش فيه هو فرصةٌ جيدةٌ ومناسبةٌ لمعالجة المشاكل، وإنّ من الأفضل ترك المشاغل والهموم في البيت عند مكافحة التوتر النفسي.

ومن أجل تحقيق ذلك امنح لنفسك فرصة الاستمتاع بجولة المشي، واعطِ لنفسك ولأفكارك فترة من الراحة. ولكن كيف يمكنك ترك مشاكلك وراء ظهرك عندما تخطو الخطوة الأولى مغادراً البيت؟ يقترح بعض علماء النفس اتباع الأساليب التالية دعماً لتأثير المشي المخفف للتوتر:

ـ ليكن مشيك خالياً من أي هدف أو غاية، ليس القصد من مشيك تحقيق اللياقة البدنية بزيادة ضربات القلب والتعرُّق. وليكن الطريق الذي تسلكه خالياً من التعرجات أو التقاطع، واخترهُ مستقيماً هادئاً بعيداً عن الضجيج بحيث تتمكن من المشي بشكلٍ منتظم ومستمرٍ.

ـ أرح كتفيك وارفع رأسك منتصباً بحيثُ يبقى تنفسك لا يعيقه تقلّص الرغامي.

ـ اخفض جفنيك لتخفف من دخول النور المبهر إلى عينيك.

ـ أطلق العنان لتأرجح ذراعيك، فإنّ تنفسك سيصبح عميقاً، ممّا يساعد تلقائياً على حل التوتر وتفريجه.

ـ استنشق نفساً طويلاً، وكرّر ذلك مرات عدة، وليكن زفيرك مديداً، بحيثُ تتنهد برفق وتخرج ما في صدرك

من توتر وعواطف حبيسة.

ـ لكي تخلي ذهنك من الأفكار، حاول أن تركز تفكيرك على طريقة تنفسك ومتابعته، وكذلك على حركة ذراعيك وقدميك.

ـ إنّ توجيه الذهن إلى متابعة حركة القدمين في المشي، وكذلك حركة التنفس من شأنه أن يريح الذهن من التوتر.

نوافذ

مشاكل وحلول

زلة لسان وندم

بعد إلحاح ابنتي عليَّ بالسؤال، عن سبب طلاقي لأمها قبل عشرين عاماً، اضطررت إلى إجابتها على سؤالها الذي أرقني طول هذه المدة، وقد أخبرتها: بأني رأيتها بأم عيني في خيانة زوجية مع صديقي الذي كان يأتيني المنزل!

بعد إخباري ابنتي بذلك السرّ، شعرت بالندم ولأكثر من سبب، كيف أصلح ما كسره الزمن؟!

الجواب

ما أظنه أنّك بُحت بهذا السر الذي خبأته منذ عشرين عاماً كان من منطلق أن التي تتكلم بشأنها هي زوجتك التي خانتك، فكان نوعاً من الانتقام تحت ضغط إلحاح ابنتك بالسؤال، في الوقت نفسه نسيت أو تناسيت أمراً في غاية الأهمية ألا وهو أن زوجتك السابقة هي أم ابنتك.

كان من الأفضل لك، ولابنتك أيضاً أن تستر على تلك المرأة، فالإنسان معرض للخطأ، والله غفار للذنوب وستار العيوب، والأحرى بنا أن نكون كذلك نغفر أخطاء أحبائنا وأصدقائنا ومن كان في مقامهم ونستر عيوبهم.

إنك في الحقيقة بإجابتك الصريحة (الانفجارية) قد أقمت جداراً سميكاً بين ابنتك وأمها التائبة (إن شاء الله تعالى)، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى، جعلت ابنتك تعيش القلق على سمعتها والعذاب النفسي المستمر خوفاً من افتضاح أمر أمها، فهذا نوع من الظلم الذي كان يمكن الالتفاف حوله دون الوقوع فيه لو كانت الحكمة تتقدم كلامك عند إجابتك تلك.

أمّا بالنسبة إلى خيانة زوجتك لك، فهو ليس بالأمر الجديد، ولم يختص بك وحدك ـ والعياذ بالله تعالى من عذابه وعاره وشناره ـ وهذا الفعل لم يأت بالصدفة أو بشكل عرضي وإنّما بالتأكيد كان نتيجة لمقدمة أوصلت الأمور إلى هذا الحال السيئ، وفي معظم هذه الحالات يكون جنوح المرأة في هذا المسلك السيئ لأكثر من سبب منها زوجها نفسه، إضافة إلى عدم الالتزام الكامل ومشاهدة المغريات والمثيرات، والمراقص والسينمات التي تبث الأفكار والمشاهد التي تحفز الإنسان على التوجه في هذه المنزلقات الخطيرة حيث تستند إلى فلسفات فارغة وأفكار حيوانية لا تمت إلى الإنسانية بصلة أو عن طريق استسهال الأمر القبيح هذا وإكسائه بصبغة خادعة لغرض تجميله، كما أنّ إطلاق بعض (الحريات المزعومة) وهي في الحقيقة تجاوز للحدود وتعدي على الحريات؛ وذلك من خلال إتيان بعض الأزواج أصدقاءهم إلى المنزل، ومشاركة الزوجات لهم ـ بإسراف وإسفاف ـ في الجلسات التي يرافقها حجاب ناقص، وضحك غير لائق، وكلام مثير، وتغنج، وقد تتبعها نظرات مريبة غاوية،

لتستدرج من حيث تدري أو لا تدري إلى ما يغضب الرب ويسخط الناس، ولا يعني من كلامنا هذا أن ذلك يحدث مع الجميع، ولا يعني أيضاً أنّهُ دعوة للانغلاق والتشدد والضيق، ولكنها أمور يجب مراعاتها والانتباه بوعي لتفاصيلها. وهذا ما يجب أن تعرفه ابنتك ليكون لها بمقام الدرس والعبرة، كما يجب أن تعرف أن هذه الأم هي أمها، وهي حتماً تحبها، كما أننا ننتمي إلى شريعة سمحاء سماتها العفو والصفح وجوهرها الخلق الكريم... وبالنظر إلى ذلك كله نعيش حياة قد يكون فيها أخطاء، لكننا نتجاوزها بعد أن نأخذ منها الدروس، وهكذا حياة لا يعيشها إلاّ أناس سعداء متفائلون.

بكاء وحيرة

بعد زواج دام عشرين عاماً وأثمر عن ثلاث بنات وولدين، يصف زواجنا بأنه كان خطأ في الاختيار، ويقول (زوجي) أيضاً: إن بقاءه لأجل الأطفال، وإنه لا يشعر تجاهي بحب الزوج لزوجته فضلاً عن الحبيب لحبيبته، فهو كئيب النفس ومتوتر الأعصاب، كما أخذ يلوح لي أخيراً أنه يريد الزواج من فتاة تكون على مستوى طموحه. وبعد محاولات يائسة صرت مثله لا أشعر بحب عميق نحوه، وأنا الآن في حيرة من أمري! وبكائي وتفكيري فيما سيؤول إليه مصيري ومصير أطفالي.

الجواب

إن الحجر الأساس لأي زواج هو حسن الاختيار، الذي يجب أن يعتمد العقل والعاطفة بعيداً عن الشهوة الطائشة والطمع والبريق الخادع.

أمّا وقد تزوجتما ودام زواجكما لأكثر من عشرين عاماً، يبقى عليك كيفية المحافظة على دوام هذا الزواج، وذلك بتركيز اهتمامك على زوجك. وهذا الاهتمام يتأتى من جهات عديدة هي:

***الاهتمام بمظهرك من الزينة، والعطر، والملابس الجذابة، والكلمات الرقيقة، في مختلف الأوقات. كما عليك الاهتمام بما يهمه من أمور، فإن اهتمامك باهتماماته، مفتاح الدخول إلى قلبه، كما أنه من الضروري أن تظهري حبك له ولأطفالكما، وإنشدادك لغريزة الأمومة المقدسة، حتى يفهم أنك مستعدة لتحمّل كل صعوبة من أجل بقاء هذه الأسرة.**

*** كما عليك أيتها الأخت الفاضلة... أن تكوني ودودة ومرحة، فلا تنسي الابتسامة، والمزاح، وتلطيف الجو في المنزل بالتعليقات اللطيفة، والنكت المفرحة.**

***كما ينبغي ألاّ تعنفيه، إذا لوّح بزواج من ثانية، فإنه يزداد عناداً حتى ينفذ عناده انتصاراً لشخصيته. لأنه يعرف جيداً أن الزوجة نادراً ما تقبل بأن يشاركها أحد في زوجها.**

وتعلل بعض الدراسات أن بعض حالات الزواج الثاني يكون عندما يصعب على الرجل الخلوة مع زوجته، بسبب تقدم عمر الأطفال أو كثرة الضيوف أو غير ذلك، حيث يكون ذلك دافعاً للزواج من امرأة ثانية لأسباب أهمها إشباع الغريزة.

كما عليك.. أيها الزوج... التفكير ملياً في كل ما تريد أن تفعله، فإن لكل فعل قوة رد فعل فأما سعادة أو شقاء...

عليك تذكر الأيام الحلوة مع زوجتك الطيبة وما أكثرها... وأن لا تنسَ إخلاصها وتفانيها في خدمتك وخدمة

أطفالك، وإن كان هناك من إهمال أو أخطاء فعليك أنت بالذات أن تبادر لتوجيهها ونصيحتها فمن الممكن وأن تنجح في ذلك فأنت رب البيت وأنت الزوج الحبيب، فالكلام الجميل وما همس منه، كفيل بأن يجعل زوجتك سماعة لك ومطيعة.

بيت المشاجرات

بيتنا تسوده الضوضاء والمشاجرات والقيل والقال، أبعد ما يكون عن الهدوء والسكينة، تشب نار النزاع على أتفه اختلاف وعندها تنفجر الكلمات تباعاً كالشظايا... ماذا نفعل؟

الجواب

لا شك أن البيت الذي تكثر فيه المشاجرات والنزاعات والأخذ والرد على كل شيء وفي كل شيء لا يطاق، ونتيجته إلى الدمار والتفكك، ولا يأتي ذلك الجو من النزاعات عن فراغ، وإنما للأخطاء التربوية التي يسلكها الأب والأم في تربية أولادهما، ولضعف شخصيتهما واهتزازهما في عيون الأولاد الأمر الذي نزع هيبتهما عندهم. ففقدا بذلك السيطرة على مجريات الأمور والقدرة الكافية للحد من نشوب أي نزاع أو سد الطريق أمام المهاترات في الكلام.

ومن المهم أن يدرك أفراد الأسرة أن الحياة قصيرة، فمن الحمق والجنون أن تضيع في القال والقيل وتوافه الأمور وصغائرها، وأن السعادة لا يصل إلى واقعها أحد إلاّ على مركب الهدوء والسكينة والعقل وحسن التدبر والتدبير.

كما يجب ألا يغيب عن ذهن أحد أن المنزل مكان استراحة الجميع، وأنه فيما إذا نشب اختلاف أو نزاع، فإن الأعقل هو من وضع حداً لهذا الاختلاف وأنهاه بالتي هي أحسن، فلا عداوة، ولا بغضاء، ولا توتر ولا مقاطعة.

ومن المهم على أطراف النزاع أن يحافظوا على كتمان ما يحدث داخل البيت، ولا يجوز البوح بأي حدث يحدث في إطار الأسرة الخاص إلى الخارج.

ومن الضروري إشاعة أجواء الثقة والاحترام، كي يعرف كل فرد حدوده، كما يدرك حقوقه وواجباته بالضبط، فلا إفراط ولا تفريط، ولا اغترار ولا تسويف. كما أن الركون إلى مبدأ العفو والصفح والتسامح له الدور الكبير والمؤثر في تضييق دوائر الخلاف والنزاع، وينبغي على أفراد الأسرة أن يشعروا ويُشعروا بالمحبة والمودة والرحمة بين بعضهم البعض، فذلك كفيل بإزالة عوامل التوتر وإذابة الجليد المتراكم على العلاقة الإنسانية الطيبة بين أفراد الأسرة.

كما أن إثارة روح الاهتمام بالأمور الثقافية، والرياضية، والعلمية، والعلاقات الاجتماعية، وتبادل الزيارات، واللقاءات، وإقامة الرحلات، يحفز الإنسان على الاهتمام بالمسائل اللائقة التي تدفعه إلى الترفع عن توافه الأمور وصغائرها.

ولا يخفى على أحد ما لذكر الله من قوة روحية هائلة في صنع مناخ الاطمئنان والسكينة وهدوء الأعصاب وعلى سبيل المثال الإكثار من قول: (لا إله إلاّ الله)، (لا حول ولا قوة إلاّ بالله)، (أعوذ بالله السميع العليم من شر الشيطان الغوي الرجيم) (يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم)...

همسات

الجمال... والمرأة

قال النبي (صلّى الله عليه وآله): إن الله جميل يحب الجمال.

وقال (صلّى الله عليه وآله): آفة الجمال الخُيلاء.

قال الإمام علي (عليه السلام): صورة المرأة في وجهها، وصورة الرجل في منطقه.

وقال (عليه السلام): عقل النساء في جمالهن، وجمال الرجال في عقلهم.

ويقول ابن المنجم:

تحصّن بأفعالك الصالحات*ولا تبخلنّ بحسن جليل**

فحسن النساء جمال الوجوه*وحسن الرجال وجوه الجميل**

وقالوا أيضاً في الجمال:

بيتشر: الجمال هو توقيع الله على خليقته.

لفيس: الجمال فخّ تنصبه الطبيعة للعقل.

جويار: أحلى هدية أهدى بها الله الإنسان هي المرأة.

أوريبيدس: الحياء والصمت، أجمل زينات المرأة.

بيرون: الجمال بلا فضيلة، كالزهرة بلا رائحة.

محطات

أين بابا

اليوم عندي اجتماع سأتأخر... عملي يتطلب مني الحضور صباحاً ومساءً... عفواً على تأخري اليوم ولم أحضر الغداء معكم لأني التقيت بصديق تربطني معه أفكار عمل لمشاريع مستقبلية....

وتمشي الأيام وتمر السنون... وأعمالك تأخذ جل وقتك، وربما غبت لأيام عن البيت، لا يراك فيها الأبناء، وقد لا يرونك على الإطلاق! وإن كنت بينهم، فعقلك مشغول بأعمالك ومشاريعك السابقة واللاحقة... ومشاكل الموظفين... عندها يولد التعطش العاطفي عند صغارك، لافتقادهم، الدفء الأبوي وإلى من يشاركهم ويجالسهم ويلاعبهم ويوجههم ويربيهم، فهم لا يملكون إلاّ أن يسألوا أمهم (أين بابا)... و (ماما) تبقى حائرة بالإجابة.

ولا أدري.. هل تدرك أن إهمالك حقوق منزلك وأبنائك، يهددك في الوقوع في طوفان من المشاكل.. هل تعلم: أن الجرائم الأخلاقية، التي تصدر عن الأحداث كثيراً ما تنشأ من عدم مراقبة آبائهم، وإهمالهم لما يصدر عنهم من شذوذ وانحراف، ومن الطبيعي أن الطفل الذي لم يكتمل وعيه ولا رشده، لا يميز بين الخير والشر، فإنه حينما يرتكب القبيح، ويرى غض النظر عنه أو أن قراره له، فإنه يتمادى في الشر والإثم حتى ينطبعا في نفسه، ويصبح عادة له» النظام التربوي في الإسلام باقر شريف القرشي.

أما إذا قام الأب بواجبه في مراقبة أبنائه، ومصادقتهم، فإنه من دون شك يجد ابنه صورة طبق الأصل منه فيه كل خصائصه، ومميزاته وانطباعاته مع مراعاة الشروط الأخرى التي لها الأهمية القصوى كاللقمة الحلال للابن ولأبويه.

ومن الضروري على الآباء أن يتركوا مجالس اللهو، ويعكفوا على مراقبة أبنائهم حتى لا يسري إليهم التسيب والانحلال، يقول الشاعر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من*همّ الحياة وخلّفاه ذليلاً**

إن اليتيم هو الذي تلقى له*أما تخلت أو أباً مشغولاً**

وقد تزداد مشكلتك اتساعاً، عند خروج زوجتك للعمل، فلا أب مشفق، ولا أم حنون، وأطفال أبرياء تتقاذفهم أمواج المد والجذر، وتعصف بهم ريح الضلال، فيبحثون عن الدفء والحنان، خارج نطاق العائلة، وهنا يكمن الخطر الحقيقي.

أيها الأب... اسمع لما يقوله بعض المربين:

نحن لو عدنا إلى مجتمعنا الذي نعيش فيه، فزرنا السجون، ودور البغاء، ومستشفيات الأمراض العقلية، ثم دخلنا المدارس، وأحصينا الراسبين من الطلاب والمشاكسين منهم، والمتطرفين في السياسة، والذاهبين بها إلى أبعد الحدود، ثم درسنا من نعرفهم من هؤلاء، لوجدنا أن معظمهم، حرموا من الاستقرار العائلي، ولم يجد معظمهم بيتاً هادئاً، فيه أب يحنو عليهم، وأم تدرك معنى الشفقة.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه)

قلة تسلط الأبوين على الأولاد يسبب عدم إمكان تربيتهما لهم، وذلك لأن الانفصام أوجب عدم تمكن الأبوين من رعاية الأولاد، وعدم الرعاية، يلازم عدم التسلط... وفي المقابل قل اعتماد الأولاد بالأبوين، وعدم احترامهما وجعلهما أسوة، وذلك بالإضافة إلى أنه يسبب بقاء الجميع في حالة ضياع وغربة، ووحشة نفسية، يسبب عدم تربي الأولاد، تربية صالحة مما يجعلهم نهباً للوسواس والشهوات والتيارات، ولذا نجد الاضطرابات الشبابية في كل مكان.

ولا نريد أن نقول في آخر كلامنا.. عليك أيها الأب... أن تعتبر أولادك وعائلتك مشروعاً من مشاريعك التجارية ومطلوب أن تنجح فيه... لا نريد قول ذلك.. لأننا لم نصل إلى درجة اليأس... وأملنا فيك وفي كل الآباء كبير.

الحدود والعقوق

الكل يرفع شعار الحرية، والكل يلهث وراءها، إذ أصبحت (الديمقراطية) مطلب المجتمع من خلال العالم والمفكر والموظف والعامل والفلاح والجاهل... حتى وصل الأمر إلى أفراد الأسرة.

لا شك أن كل إنسان له رأي، ومن الصعب أن يتقبل الرأي الآخر إلاّ من كان من ذوي الألباب... فعلى سبيل المثال ما يجري في كثير من البيوتات، أن يتقوقع الزوج في دائرة ضيقة من المحيط العائلي، يتصرف ما بدا له،

دون الرجوع إلى استشارة أفراد عائلته، وقد يؤدي به ذلك إلى أن يتوجه بتوجهات خاطئة وينزلق في منزلقات خطيرة، وقد يتخذ أسلوب القسوة في معاملته مع أفراد أسرته، وتتبلور هذه المعاملة إلى تأثيرات سلبية على العلاقات الأسرية المتبادلة، حيث تنمي في أعماقهم روح الحقد والكراهية، والانفعالات الشاذة والتصرفات اللا منضبطة.

وللزوجة (حصة) من هذه (الديمقراطية)، فتتجاوز الحدود المألوفة، وقد تخرج عن حاجز الأدب المتعارف عليه في معاملتها لزوجها، وتتخذ أسلوب القسوة في معاملة أطفالها، وقد تنحو نحو التبرج وعدم الصدق والصراحة في العلاقة الزوجية، والإسراف في المطالب والاحتياجات، ومحاولة رفض القيم الأخلاقية والواجبات الأسرية والتنكر لها.

فحرية المرأة، بل وحتى حرية الرجل في قفص الاتهام، فـ (مدام »دولان«) الأم الروحية لجماعة (الجيرون) تخاطب الحرية... قائلة:

((أيتها الحرية... كم من الجرائم ترتكب باسمك))

إن الزوج والزوجة يخطئان طريقهما... إذا فكرا في أن الحرية والديمقراطية هي عدم الاعتراف بالحدود وأنها تعني التمرد على كل ما تعارف عليه الناس وأصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتهم وفكرهم وتصرفاتهم.

فالحرية حق إلهي للإنسان قبل أن تكون حقاً تفرضه القوانين والأعراف والتقاليد، ولكن أن تكون لك حرية لا يعطيك الحق في تجاوز حرية الآخر، مهما كان هذا الآخر شيخاً، شاباً، امرأة وحتى طفلاً.

إن الحرية التي تدعو إليها التربية الإسلامية، هي حرية منضبطة، تستهدف تقويم النشء، وحمايته في محيط من الرعاية، وفي قدوة سليمة، وفي فهم عميق لمهمة الرجل، ومهمة المرأة، ودور الأب ودور الأم، حتى إذا ما بلغ الناشئون رشدهم، أعطيت لهم الحرية في الاختيار والتفضيل، لما يرونه صالحاً لهم على ضوء ذلك التكوين الواعي الدقيق، ولا ريب أنه من الجرم الكبير أن يترك النشء في هذه السنوات الأولى، دون توجيه ورعاية وحماية، وأن من شأن الدعوة إلى إطلاقه وعدم تقيده، إنما يستهدف تحطيمه وتدميره، وهو ما حدث فعلاً في مجتمعات الغرب، إذ كشفت عشرات الإحصائيات، والأبحاث الميدانية عن أن ما يقاسيه الشباب في الغرب من تصدع وتمزق، وإغراق في الإباحة والماريجوانا وغيرها... جاء نتيجة هذا الأسلوب التلمودي الخطير.

لنقهر مشاكلنا بابتسامة

يندب حظه

ـ لماذا تندب حظّك؟

ـ لأن الصيدلية التي بجوارنا تجري تخفيضات بمناسبة تجديدها، وليس لدينا أحد مريض!

تلميذ غبي

في المدرسة الخاصة بتحسين النطق سأل المفتش أحد التلاميذ:

ما اسم الكلب الصغير؟

فأجاب التلميذ:

درو (يقصد جرو)

وأراد المفتش أن يتأكد من نطق التلميذ، فطلب منه أن ينطق كلمة:

جرجير

فنطقها التلميذ: درديرا

فثار المفتش، ونظر إلى المدرس الذي يقوم بالتدريس في الفصل، وقال له: يجب أن تبذل معهم مجهوداً أكثر.

فأجابه المدرس:

في الواقع، إنني أبذل مجهوداً كبيراً، ولكن هذا الولد الذي سألته بالتحديد غبي وسأجن بسببه.

عجيب

قال الزبون لصاحب المطعم: بكم طبق الأرز باللبن؟

فأجابه: ١٥٠ قرشاً؟

ـ ومن غير لبن: ٢٥٠ قرشاً؟

ـ كيف ذلك؟! من غير لبن أغلى؟!

ـ طبعاً.. انظر إلى التعب الذي سأتعبه لأفصل لك الأرز عن اللبن.

امسكي بالصرصار

الزبونة: إن المسحوق الذي اشتريته منك لقتل الصراصير لم يفعل شيئاً!

البائع: شيء غريب... مع أن كل زبائني جربوه ووجدوه ممتازاً... ولكن كيف استعملتيه؟

ـ وضعت كميات مناسبة منه في الأماكن التي تتواجد بها الصراصير.

ـ آه... هذا هو السبب! لقد أسأت استعماله، يجب أن تمسكي بالصراصير وتضعي قليلاً من المسحوق في فمه، فيموت في الحال!

عمل بالنصيحة

المريض للطبيب: عملت بنصيحتك، فابتعدت عن ضغط العمل، ومارست بعض الهوايات، واستمتعت بالراحة والاسترخاء على شاطئ البحر.

الطبيب: وما النتيجة؟

المريض: طردت من العمل!

كلب لا يعض

قال حارس حديقة الحيوانات للسيدة صاحبة الكلب:

انتبهي يا سيدتي... فكلبك يتجه نحو قفص الأسد!

فقالت السيدة: لا تخف... فإن كلبي لا يعض!!

المسلم الصغير

من قصص الأنبياء (عليهم السلام)

دأب نوح (عليه السلام) في دعوة قومه لعبادة الله تعالى، وأن لا يشركوا به شيئاً، كل يوم بل كل صباح ومساء ولسنين طويلة بل قرون مديدة. إلاّ أن قومه كانوا يعارضونه أشد المعارضة بحجج واهية، ويتهمونه باتهامات باطلة.

إلى أن توجهوا لنوح (عليه السلام) وقالوا له: لقد مللنا منك، فلا نؤمن لك أبداً وقالوا له:

((فَأتِنا بِما تَعِدُنا إنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)).

فقال لهم نوح (عليه السلام): ((إنَّما يَأتِيكُمْ بِهِ اللهُ)).

فهو سبحانه ينتقم من المتكبرين وهكذا انتهى التحدي بين الطرفين وذهب نوح (عليه السلام) إلى بيته، والتفت إلى العبادة وإلى طاعة الله سبحانه والتقرب إليه.

قال: ((رَبِّ إنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهاراً، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إلاَّ فِراراً، وَإنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَأصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً)).

فهبط عليه الوحي قائلاً:

((أنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ)).

وطلب نوح (عليه السلام) من الله أن ينصره.

((فَأوْحَيْنا إلَيْهِ أن اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأعْيُنِنا)).

وبرعاية الله تعالى أخذ نوح (عليه السلام) يجمع الخشب لصناعة أول وأكبر سفينة في العالم، فأخذ قومه يهزؤون منه، ومن صناعته للسفينة في البر حيث لا ماء في المنطقة، لكن جواب نوح (عليه السلام) امتاز بالهدوء فكان يقول لهم وهو مطمئن:

((إنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ)).

وجاءه الأمر الإلهي عندما أتم صناعته السفينة:

((احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)) ذكر وأنثى ومن آمن معك.

ولما انتهى نوح (عليه السلام) من كل الترتيبات وحمل معه المؤمنين وكان الله تعالى قد أعطاه علامة وبداية الانطلاق وهو أن يفور الماء من التنور.

((فَفَتَحْنا أبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ، وَفَجَّرْنا الأرْضَ عُيُوناً فَالْتَقى الْماءُ عَلى أمْرٍ قَدْ قُدِرَ)).

والسفينة تجري بهم بعناية الله وقدرته، وهناك أدرك نوح (عليه السلام) ابنه!!

فقال له: ((يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ)).

فقال ابنه: ((سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ)).

فقال له نوح: ((لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ)).

إنها نهاية العالم أيها الفتى.

((وَحالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)).

ولما وصلت السفينة إلى المكان المقرر من الأرض جاء الأمر الإلهي:

((يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْماءُ)).

أي نقص الماء، وجف عن ظاهر الأرض، واستوت السفينة مستقرة على جبل الجودي.

((قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ)).

بينما حملت الأمواج الجبارة جميع الظالمين والمستكبرين، وضربت وجوههم بالصخور ومزقتهم هنا وهناك وانتهت آثارهم وذهبت أموالهم أدراج الرياح وأملاكهم في عمق الماء وتحولوا خلال لحظات إلى عدم.

((وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)).

فقرات منوعة

رتّب الآية الكريمة حسب نزولها

((ادْفَعْ - أَحْسَنُ هِيَ - بِالَّتِي - فَإِذَا - عَداوَةٌ - الَّذِي - بَيْنَكَ - وَبَيْنَهُ - وَلِيٌّ حَمِيمٌ - كَأَنَّهُ)).

أكمل ما يلي:

قال الله تعالى:

((وَما يُلَقَّاها إِلاَّ الَّذِينَ......... وَما يُلَقَّاها إِلاَّ................)).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

الحزم أن تستشير......... وتطيع أمره.

قال الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

أفضل من شاورت.............. .

معاني الكلمات

قال الله تعالى:

((وَتَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ)).

يُعْرَضُونَ عَلَيْها: أي على النار.

خاشِعِينَ: ساكنين متواضعين.

يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ: يسارقون النظر خوفاً منها وذلة.

هل تعلم يا صديقي؟

١- أن عدد الاهرامات المصرية ٧٠ هرماً.

٢- أن (اليعفور) اسم يطلق على الغزال.

٣- أن وظيفة جهاز (كرانيوميتر) لقياس أبعاد الجماجم القديمة لمعرفة أعمارها وصفاتها.

٤- أن (كيوتو) عاصمة اليابان قبل طوكيو.

٥- أن الموطن الأصلي لشجرة البن في إفريقية والحبشة بالذات.

٦- أن أطول نفق بحري في العالم في اليابان.

٧- أن معنى الصبر الجميل هو الصبر الذي ليس فيه شكوى إلى الناس.

٨- أن الاسكندر المقدوني هو أول من طبع صورته على العملة المعدنية.

٩- أن معنى (سهاد) هو الأرق والسهر.

١٠- أن أكبر جرس في العالم في موسكو ويسمى بـ (جرس القيصر).

من نوادر جحا

جحا وحماره (الحمار المثقف)

كنت جالساً ذات يوم في مجلس أحد الملوك، فأراد أن يسخر مني فقال لي: هل تستطيع أن تعلّم حماري القراءة والكتابة؟!

فأخذتني الحمية، وقلت: أعلمه على أن تمهلني عشر سنين!

فوافق الملك على التحدي... وقرر صرف راتب لي في هذه المدة.

فلما خرجت من مجلس الملك، اقترب مني أحد الأصدقاء، وقال لي: يا أحمق، كيف توافق على هذه المهمة؟! فقلت له:

في هذه السنوات العشر: إما أن أموت أنا، أو يموت الملك، أو يموت الحمار.

فمن منا الأحمق أيها الذكي؟!

الحمار يعرف مصيره

قال لي صديق:

ما بال حمارك لا يسير مسرعاً، وهو عائد إلى منزلك... بينما حمير الناس تسرع إلى منازلهم؟

فقلت له... متعجباً من سؤاله:

لأنه يعلم سوء منقلبه إذا ما عاد إلى البيت!!

السير أفضل

كنت ذاهباً إلى السوق يوماً لأبيع عشرة حمير أمتلكها، وركبت حماراً وسرت وبعد فترة عددت الحمير لأتأكد أنها عشرة، فوجدتها تسعة..

ثم نزلت من على الحمار، وأعدت النظر في عدد الحمير، فوجدتها عشرة، ثم ركبت الحمار ثانية وعددت الحمير فوجدتها تسعة، فنزلت من على الحمار، وعددت فوجدتها عشرة...

فقلت لنفسي: أسير وأكسب حماراً خيراً من أركب وأخسر حماراً!!

ألعاب مسلية وترفيهية

كلمة السر

حضّر لوائح من ست كلمات على أن تكون لخمس كلمات منها نقطة مشتركة أما الكلمة السادسة فغريبة عنها.

فائدة اللعبة:

تحفز اللعبة الأولاد على التفكير بشيء لا يعرفونه من خلال الأشياء المعروضة عليهم.

عدد اللاعبين:

من أربعة إلى ستة.

قواعد اللعبة:

يقترح الشخص الذي يدير اللعبة على الأولاد قوائم بأسماء لبعض الأشياء والرابح هو الذي يكتشف الكلمة (المجهولة).

مثال:

***ملعقة، مصفاة، مغرفة، شوكة، سكين. «الكلمة المجهولة: المطرقة».**

***شارع، جادة، زاروب، درب، طريق. »الكلمة المجهولة: الشاطئ».**

***كتاب، دفتر، مصحاة، قلم، مفكرة. »الكلمة المجهولة: مغلف».**

***شرشف، غطاء، وسادة، مخدة. »الكلمة المجهولة: المنشفة».**

ملاحظة/ مدة اللعبة ١٥-٢٠ دقيقة.

الصياد الطيب

فائدة اللعبة:

تحفيز الأولاد على- التفكير.. الحركة.. السرعة، وتثير فيهم روح المرح.

عدد اللاعبين

(١٥-١٠) لاعباً.

طريقة اللعب

يتجمع اللاعبون في مكان مزروع بالأشجار فيه أماكن يستطيع الأولاد الاختباء فيها..

على الشخص الذي يدير اللعبة أن يدير وجهه إلى إحدى الأشجار ويقول بصوت مرتفع:

انتبهوا: أيها الأولاد الطيبون.. ها هو الصياد.. قد جاء... عليكم الاختباء... والذي لا يختبئ جيداً سيجده الصياد.. ولن يحصل على الهدية.. انتبهوا.. سأعد حتى الرقم ١٥. ١/٢/٣/.... ١٥.

ثم يلتفت الشخص الذي يدير اللعبة ليبحث عن الأولاد الذين لم يتمكنوا من الاختباء جيداً.. ثم يخرج من اللعب كل من لم يتسن له أن يتوارى عن نظر الصياد.

ثم يعود (الصياد) ويعيد الكرّة مرة أخرى إلاّ أنه في هذه المرة يعد إلى ١٠ بعد أن يخبرهم بذلك.

ويخرج من اللعب الأولاد الذين لم يتسن لهم الاختباء.

ثم يعود (الصياد) مرة أخرى... والعد في هذه المرة إلى ٥.

وبعد ذلك توزع الهدايا على الأولاد الذين نجحوا في الاختباء حيث لم يتمكن الصياد الطيب من العثور عليهم.

حكايات مفيدة

زعموا أنه كان بأرض »مردات» تاجر، فأراد الخروج لابتغاء الرزق، وكان عنده مائة مَنٍّ حديداً، فأودعها رجلاً من إخوانه.

ثم قدم بعد ذلك بمدة، فجاء والتمس الحديد.

فقال له: إنه قد أكلته الجرذان.

فقال: قد سمعت أنه لا شيء أقطع من أنيابها للحديد، ففرح الرجل بتصديقه على ما قال وادّعى.

ثم إن التاجر خرج، فلقي ابناً للرجل، فأخذه وذهب به إلى منزله، ثم رجع إليه الرجل من الغد، فقال له: هل عندك علم بابني؟

فقال له التاجر: إني لما خرجت من عندك بالأمس، رأيت بازياً قد اختطف صبياً، ولعله ابنك.

فلطم الرجل على رأسه وقال: يا قوم هل سمعتم أو رأيتم أن البُزاة تخطف الصبيان؟ فقال: نعم. وإنّ أرضاً تأكل جرذانها مائة مَنٍّ حديداً ليس بعجب أن تختطف بُزاتها العيلة.

قال له الرجل: أنا أكلت حديدك وهذا ثمنه!! فاردد عليّ ابني.

قال الحكيم: والفائدة من هذه الحكاية لتعلم أنك إذا غدرت بصاحبك فلا شك أنك بمن سواه أغدر، وأنه إذا صاحب أحد صاحباً وغدر بمن سواه فقد علم صاحبه أنه ليس عنده للمودة موضع، فلا شيء أضيع من مودة تمنح من لا وفاء له، وحباء يُصطنع عند من لا شكر له، وأدب يحمل إلى من لا يتأدب به ولا يسمعه، وسر يستودع من لا يحفظه، فإن صحبة الأخيار تورث الخير، وصحبة الأشرار تورث الشر: كالريح إذا مرت بالطيب حملت طيباً، وإذا مرت بالنتن حملت نتناً.

مكارم الأخلاق

حب المال

قد يعتقد البعض أن الإسلام لا يريد للإنسان أن يكون غنياً، لما شاع في القصص والروايات عبر الأزمان والدهور عن غالب الأغنياء من استغلال وطمع وحرص وبعدهم عن المعاني الإنسانية وانحسار اهتماماتهم بجمع الأموال ولو على حساب دماء الأبرياء وآهات المحرومين والجائعين.

كما وقد يعتقد البعض أن الإسلام يريد من الإنسان أن يكون فقيراً؛ للفهم الخاطئ لمعاني الزهد والبساطة والتواضع وما إلى ذلك من ضرورة ابتعاد الإنسان عن مواطن ووسائل الاغترار والغواية والانزلاق.

وقد جعل الله عزو وجل تفاضلاً وتبايناً في توزيع المال والثروة بين الناس فبعضه لا يملك، وبعض يملك وبينهما من لا يملك إلا قليلاً يسد به دمقه.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته):

لو كان الكل أغنياء لبقيت كثرة من الأعمال بلا عامل، فمن يكنس. ومن يغسل؟ ومن يسهر ليله لدراهم قليلة؟؟ ومن؟ ومن؟ ولو كان الكل فقراء فمن يجلب الطعام؟ ومن يستورد البضائع؟ ومن يصدر الفائض من الأموال؟ ومن؟ ومن؟

ولا شك أن للمال دوراً مهماً في إثارة طاقات نفسية مختلفة، ولا يمكن لأحد أن ينكر استجابة النفوس لإغرائه، والابتهاج والانفعال به، فالإنسان مجبول على حب المال منذ سني عمره الأولى.

فبحكم الغريزة يتعلق الإنسان بالمال ويحبه، وقد يكون اقتناؤه له لا شعورياً، ويكون حرصه على امتلاكه والاستزادة منه ليس له حدود.

وينمو حب الإنسان للمال مع نموه، فكلما تمر السّنون، تكبر مع الإنسان آماله وطموحاته وتنفتح على الآفاق المختلفة غرائزه وميولاته.

يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا شاب ابن آدم شبت فيه خصلتنا: الحرص، وطول الأمل).

فمنذ الصغر يميل الطفل إلى حب المال ولو بشكل غير مباشر.. من خلال حبه لامتلاك أنواع من اللعب وبشكل غير محدود، بل ويطمع إلى ما يملكه أطفال آخرون، وحتى وإن كان يمتلك مثلها، وربما دخل في منازعات وخصومات مع أقرانه ليمتلكها.

وإذا شب الإنسان وبلغ سن الرشد، وأدرك معنى المال ودوره في هذه الحياة، يكبر عنده حب الامتلاك لمجرد الامتلاك، حيث تكون مساحة الإقتناء عريضة جداً، عندها يكون جمع المال هو الهدف وسواء أكان يدري أم لا يدري.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لو كان لابن آدم واديان من مال، لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب).

وقد أشار القرآن الكريم لهذا الحب الفطري للمال، في أكثر من مورد منها قوله تعالى:

(وَتُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا)

وقوله (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني في قوله تعالى: (وَتُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا)، أي: حباً كثيراً شديداً، حتى أنهم لا ينفقونه فيما يجب أو يستحب إنفاقه، كما هو شأن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، ولا يجعل المال دليل الابتلاء ليعمل فيه بأمر الله ويخشى مغبته.

ويقول (قدس سره الشريف) في قوله تعالى (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)

(وانه)، أي الإنسان (لحب الخير لشديد) فإنه شديد في حب كل خير لنفسه، هذه طبيعة الإنسان، لو لم يخرجه الإيمان.

إن المراد بالخير هنا: المال، والذي ورد في قوله تعالى: (إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ)، مما يوحي أن المال ليس شراً على كل حال، بل ربما كان خيراً، كما لو عاد بالنفع على صاحبه وعلى الآخرين، واستثمر حسناً.

وعليه فليس كل طالب للمال مذموم، بل ربما كان بعض السعي للحصول على المال واقتنائه حسناً محموداً.

إنّ النصوص الواردة في الحث على الحج، وإيتاء الزكاة، والخمس، والتصدق، والهبة، والعطاء والإحسان والإنعام والإطعام، ومطلق الإنفاق في سبيل الله وغيرها من الصالحات التي لا تتم إلا بالمال، كلها تحمل في طياتها مدحاً غير مباشر للمال، وتشجيعاً على الامتلاك والإثراء.

ولم يكتف الشرع بذلك، بل وردت نصوص بالمدح المباشر للمال فسماه القرآن خيراً (إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (نعم المال الصالح للرجل الصالح).

وعن علي (عليه السلام): (من مات تعباً في كسب الحلال، مات والله عنه راض).

وذكر رجل عند الإمام الصادق (عليه السلام)، الأغنياء ووقع فيهم، فقال أبو عبد الله (اسكت فإن الغني إذا كان وصولاً لرحمه، باراً بإخوانه، أضعف الله له الأجر ضعفين، لأن الله تعالى يقول: وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون).

لذا، فإن سعي الإنسان لتحصيل المال بالكسب الحلال شيء حسن، بل وفيه أجر عظيم، ولو مات الإنسان في سبيل ذلك مات مرضياً عنه، مثاباً على عمله، فالذي يبحث عن المال ليجمعه وبالكسب الحلال، بالتأكيد أنّه على درجات من التقوى والفضيلة حيث إنها منعته عن الاقتراب من الحرام، لذا فإن فطرته السليمة والدفاع الإيماني المكنون في قلبه وعقله يحفزانه على استثمار تلك الثروة لمساعدة فقير، أو إعانة محتاج، أو سد حاجة محتاج، أو إسعاف مريض، أو قضاء دين مديون، أو تسهيل زواج شاب وشابة و.. فالمال لو كان من مورد حلال مشروع، وأريد به الإنفاق المشروع فهو الخير كل الخير.

وفي خبر أن رجلاً قال للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

يا ابن رسول الله، إننا نحب الدنيا، ونحب أن نؤتها.

فقال (عليه السلام): إنها الآخرة، وليست الدنيا!

ومن النصوص التي تحث على (جمع الأموال) ولو بشكل غير مباشر من خلال دعوتها للإنفاق في سبيل الله وإلا كيف تحث هذه النصوص على الإنفاق!

يقول الله تعالى:

(أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الأَرْض)

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)

وقال (صلى الله عليه وآله):

ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا طيباً ـ إلا كان الله أخذها بيمينه، فيربيها له، كما يُربي أحدكم فصيله حتى تبلغ التمرة مثل أحد).

وقال (صلى الله عليه وآله):

(أرض القيامة نار، ما خلا أرض المؤمن، فإن صدقته تظله).

وعنه (صلى الله عليه وآله):

(إن الله لا إله إلا هو، ليدفع بالصدقة: الداء، والدبيلة، والحرق، والغرق، والهدم والجنون).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام):

(البر والصدقة ينفيان الفقر، ويزيدان في العمر، ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء).

وعن الإمام الصادق (عيه السلام):

داووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا البلاء بالدعاء! واستنزلوا الرزق بالصدقة! فإنها تفك من بين لحى سبعمائة شيطان!! وليس شيء أثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن وهي تقع في يد الرب، قبل أن تقع في يد العبد).

وقال (عليه السلام):

(الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين نوعاً من البلاء).

وقال أيضاً (عليه السلام):

(باكروا بالصدقة، فإن البلاء لا يتخطاها، ومن تصدق بصدقة أول النهار، دفع الله عنه شر ما ينزل من السماء في ذلك اليوم، فإن تصدق أول الليل دفع الله شر ما ينزل من السماء في تلك الليلة).

إن الإنسان بميوله وتوجهاته، هو الذي يتحكم في المال، وفي اتخاذه وسيلة خير أو شر، فإذا كان الإنسان قوياً صلباً أمام اغراءات المال وسطوته، عازفاً عن غوايته وفتنته، فحتماً سوف يكون تصرفه سليماً في طريقة تحصيله له واستثماره وجمعه.

وقد يضعف الإنسان أمام الثروة، فينعكس ذلك على تفكيره ونظرته للأمور وسلوكياته في جمع المال وانفاقه، فلطالما رأينا أناساً يتبدلون تماماً، فما أن يصبح من أهل الثروة والمال إلا ويكون على غير ما كان.

ولايخفى النصوص التي تذم المال، وفي الحقيقة أن ذلك الذم ليس لعين المال باعتباره مالاً، انما الذم لطبيعة

التفكير والسلوك السيئ والقبيح الذي يتتبع جمع المال والثروة من قبل بعض الناس.

إذ لا يمكن أن ننكر أن للمال، اغراءاً كبيراً، وان له سطوة وسلطاناً على النفس الإنسانية وغالباً ما تتوارى أمامه الأخلاق والقيم والمبادئ، فقد قال تعالى:

(وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ)

وقال تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ)

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(حب المال والشرف ينبتان النفاق، كما ينبت الماء البقل).

ولقد أدى حب المال المفرط ـ في بعض الأحيان ـ إلى اتخاذ المواقف الخاطئة التي اشعلت نيران الفتن والحروب والى اضلال الناس واغوائهم وهلاك للزرع والنسل.

ولكن يبقى الإنسان بجوهره وشخصيته الحقيقية، فالحياة مجموعة تحديات يواجهها الإنسان في سني عمره، وواحد منها المال باغراءاته وسلطانه، وعلى الإنسان العاقل الثبات والصمود أمام هذا التيار وإلا كان هو أول ضحاياه.

من قصص المال وأهل المال

دراهم كثيرة

ذكر أن أبي الحديد عن وهب بن جرير قال: قال رجل من أهل البصرة لطلحة والزبير: إن لكما فضلاً وصحبة، فأخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما؟ أهو شيء أمركما به رسول الله (صلى الله عليه وآله) أم رأياً رأيتماه؟

فأما طلحة، فسكت، وجعل ينكت في الأرض.

وأما الزبير، فقال: ويحك، حُدّثنا أن ههنا دراهم كثيرة، فجئنا لنأخذ منها!!

فبسبب المال قامت حرب طاحنة، حصدت أرواح آلاف الناس، قال الله تعالى:

(وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ)

فعل الدراهم بالنفوس

روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم، ليروي أن آية:

(ومن الناس من يعجبك قوله.. والله لا يحب الفساد) نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأن آية (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ) نزلت في قاتله عبد الرحمن بن ملجم.

وقد ذكر جملة من المفسرين أن الآية الثانية، (ومن يشتري..) نزلت في علي (عليه السلام) وذلك ليلة مبيته في فراش رسول الله ليلة الهجرة.

وقف سمرة أول الأمر، وامتنع من الاستجابة لطلب الخليفة ولم تستهوه المائة ألف درهم، ورفض ذلك،

فضاعف له معاوية البذل وجعله مائتين ألف درهم، ولكن سمرة واجهه بالرفض أيضاً، فبذل له ثلاثمائة ألف، فلم يقبل أيضاً، فجعلها أربعمائة ألف درهم.. فلم يقبل أيضاً، فجعلها أربعمائة ألف درهم... فلم يقوَ على رفضها، فقبلها، واستطاعت هذه الدراهم من أن تكتسح من طريقها إلى قلب الرجل كل القيم والأخلاق والذمم، واستجاب أخيراً لمطلب معاوية ووضع له ما أراد، وهكذا تفعل الدراهم بالنفوس.

استراحة العدد

سور الصين

أطول بناء في التاريخ على الإطلاق.

سور الصين هو سور ضخم للغاية، فهو يمتد إلى مسافة ٢٤٠٠ كلم، على حدود الصين الشمالية والغربية، وهو مرتفع وعلوه متفاوت، إلاّ أنه يبلغ ٢٠ قدماً بالمتوسط.

بنى الصينيون السور لحماية حدودهم الشمالية من الغزاة.

تتجلى ضخامة هذا السور في أنه مزدوج، ولا يقتصر على جدار واحد، ويصل بين جداريه الداخلي والخارجي ممر أو سطح مبلط.

عدد كبير من الأبراج الحصينة تتخلل سور الصين، وقد تقصر المسافة بين هذه الأبراج أحياناً، حيث لا يزيد بعد البرج الواحد عن البرج الذي يليه عن ١٠٠ ياردة.

تم بناء سور الصين حوالى عام ٢١٠ ق. م.

تقوضت أجزاء من السور عبر السنين، إلاّ أنها رممت.

لمعلوماتك!

- إن أعلى شلالات في العالم هي شلالات (سوزرلاند) الموجودة في الجزيرة الجنوبية لنيوزيلندا.

- إن أهالي السنغال يأكلون النحل ويفضلونه على شتى أصناف المأكولات.

- إن مجموع الكتب التي ألّفت عن الشطرنج بمختلف اللغات حتى الآن ٣٣٠٠٠٠٠ كتاب.

- إن فيليب لويس انتخب في سنة ١٨٤٨، رئيساً للجمهورية عقب الثورة، ففعل ما فعله عمه نابليون بونابرت، إذ جعل نفسه إمبراطوراً في سنة ١٨٥٢، وأن هذا الملك هو الذي جدد باريس، فخطط شوارعها الواسعة التي نراها اليوم وشيد متاحفها ومصالحها الحكومية وأنشأ حدائقها.

إن السياسيين في القرن الثامن عشر كانوا يرتدون قبعات مبطنة بالحديد لتقيهم من ضربات منافسيهم، خاصة أثناء الانتخابات والمعارك السياسية في البرلمان.

عجائب وغرائب

الأدمغة يزداد وزنها، فقد أظهرت دراسة سجلات التشريحات وزن الدماغ البشري المتوسط قد ازداد من

١٣٧٢ غراماً في العام ١٨٦٠ إلى ١٤٢٤ غراماً اليوم. وكذلك ازداد وزن أدمغة النساء، وكان ينمو في الأعوام الأخيرة تقريباً بالسرعة نفسها التي تنمو بها أدمغة الرجال.

جميع الدببة القطبية (عسراء) ولا تستخدم يمناها أبداً، سواء في الهجوم أو في الدفاع.

أول متحف للبطاطا في العالم، وهو أيضاً المتحف الوحيد، يوجد في المدرسة الدولية في بروكسل، عاصمة بلجيكا، يضم (نوتات) لمقطوعة موسيقية للبطاطا ألفها الموسيقار الألماني يوهان سيباستيان باخ. ويعلن للزائرين أن ماري انطوانيت اعتمرت قبعة مزينة بأزهار البطاطا لتزيد من شعبية النبتة.

يكبر حجم البؤبؤ خلال أي فترة من فترات الانتباه الذهني النشيط، فإذا أمعنا النظر في عين أحد الأشخاص ثم أعطيناه رقماً من سبعة اعداد ليحفظها غيباً. وانتظرنا عشر ثوان، ثم طلبنا أن يردد الرقم، فبمقدورنا أن نرى أن بؤبؤيه يتسعان حين نقول له الرقم ويتقلصان حين يحفظه ثم يتسعان ثانية حين يردده لنا.

أسرار القطط

يعتبر القط من أكلة اللحوم، أي من سلالة الحيوانات المفترسة. وأشهى لحم عنده هو لحم السمك. ويرجع ذلك إلى أن القطط ظهرت أولاً على سواحل البحر الأبيض المتوسط، وكانت تقتات على الأسماك منذ عهد قدماء المصريين، وكان المصريون الأقدمون يقدسونها.. وحدث عندما غزا قمبيز ـ ملك الفرس ـ مصر، أنْ سيّر أمام جنوده جيشاً لجباً من القطط، فلما رآها المصريون امتنعوا عن القتال.

تلد القطة مرتين في السنة في الربيع والخريف، ومدة الحمل عندها من ٥٦ إلى ٦٠ يوماً.

تظل مواليد القطة عمياء حتى اليوم التاسع أو العاشر لولادتها، ثم تفتح عيونها المغمضة، وتبدأ في المشي... وبعد مرور ستة أسابيع تستطيع أن تأكل بعد أن تتغذى بلبن أمها.

ـ من عادة القطط أنها تألف مأواها القديم، ولا تريد أن تفارقه ولو فارقه أصحابها، وإذا حدث وابتعدت عن موطنها الأصلي، فإنها تحن إليه بمفردها، وقد تعود إليه بعد مرور عدة سنوات.

القطط مرهفة الحس، تضطرب لأقل صوت، وتؤثر فيها مشاهد السينما والتلفزيون.

تتعرض القطط لمجموعة من الأمراض، منها عسر الهضم، والقيء، والإسهال، كما تصاب بالسعال، وبالسل، وتنقل الديدان المعوية إلى الأطفال.

سكرتيرة ثرثارة

قام ألماني في الحادية والستين من العمر معروف بهدوئه ويعمل في منظمة أهلية، بالإجهاز على سكرتيرته الثرثارة وخنقها حتى الموت (بعد أن جنّ جنونه منها تماماً) على حد قوله.

فقد أكد الرجل الذي كان يعمل رئيساً لمحفوظات حركة الشباب الألمانية أمام محكمة في ألمانيا في أولى أيام محاكمته أن ضحيته التي كانت تبلغ من العمر تسعة وأربعين عاماً جعلت الحياة غير محتملة في نظره لمدة سنوات قبل أن يخنقها بيديه.

وأوضح أنها (كانت غير كفء وتضيع وقت العمل في الأمور الشخصية والثرثرة على الهاتف. لقد جنّ

جنوني منها تماماً. حولت حياتي إلى جحيم.

وقال أيضاً (كنا نمضي أيامنا في الصراخ. وعندما أعود إلى منزلي لا أستطيع النوم ليلاً).

وفي يوم الجريمة في تموز ٢٠٠١ طلب منها أن تفكر في الانتقال إلى إدارة أخرى فرفضت بغضب شديد.

وأكد المدعى عليه أمام المحكمة (بدأت تلكمني في صدري بقوة... حاولت وقفها عند حدّها ولكنها واصلت الضرب، وعندئذ لم أدرِ بنفسي ما أذكره بعد ذلك هو أني أخذت أحملق فيها وهي راقدة على الأرض وقسمات وجهها متشنجة من شدة الألم).

وقد أخفى الجثة في خزانة لمدة ليلة ثم وضعها في صندوق سيارته وتخلص منها في محجر خارج كاسل.

وبعد بضعة أيام سألته الشرطة عن اختفاء سكرتيرته ولاحظت تناقضات واضحة في أقواله. ولكن السلطات كانت تفتقر إلى الدليل الذي يبرر القبض عليه إلى أن حاول الانتحار تحت وطأة وخز الضمير ونقل إلى المستشفى حيث انهار واعترف.

الماء: اشرب منه فقط ما يروي العطش

ربما ليس علينا أن نتناول الكمية التي ننصح بها من الماء؛ لأن خبراء في الصحة يعتبرون أن ما يشاع حول كمية الماء الموصى بها يومياً للبالغين، وهي ما لا تقل عن ثمانية أكواب يومياً، أمر مبالغ فيه. ويقول هينز فالتن أخصائي الكلى في مدرسة دارثموس الطبية، إن هذه الفكرة قد روّج لها لمصلحة صانعي عبوات المياه، وليس هناك أي دليل علمي على صحة هذه الفكرة. هذا ويرى أن الدراسات الوحيدة التي تؤيد نظام ثماني أكواب من الماء يومياً قد أجريت إما على جنود في المرتفعات أو مرضى يخضعون للعلاج داخل المستشفيات وغيرهم ممن لا يعيشون في بيئات أو أجواء عادية. وترى أخصائية التغذية آن غرانديان من جامعة ببراكسا أن الأميركيين الذين يعيشون في أجواء ذات مناخ غير اعتيادي لديهم حاجات أكبر للماء، وعلى الرغم من أن زيادة جرعات المياه يومياً ليست أمراً مؤذياً في الحالات الطبيعية، فإنها قد تكون مؤذية للأشخاص الذين يعانون من السكري وبعض الأمراض الأخرى.

هذا وتعمل كميات الماء المفرطة على تحليل الصوديوم في الدم وعلى انتفاخ الخلايا الذي قد يؤدي في الحالات الخطيرة إلى حدوث نوبات مرضية وموت. ويلخّص أخصائيو التغذية الأمر بأن الحاجة للماء أمر شخصي، والجرعة اليومية التي يوصون بها تتلخص بالتالي:

اشرب ما يروي عطشك.

استراحة العدد

مسابقة العدد (٢٨)

أسئلة القرآن الكريم

١ـ ما هي السور المعروفة بسور «العتاق»؟

٢ـ ما هي اسم السورة التي تتحدث عن الأزمان والعصور؟

ما هي السور التي دلت أسماؤها على الليل والنهار؟

أسئلة نهج البلاغة

١ـ اذكر ثلاثة مدن أرسل إليها الإمام (عليه السلام) عاملاً واحداً له عليها؟

٢ـ ما اسم المدينة التي انتخبها الإمام (عليه السلام) عاصمة لحكومته؟

٣ـ من الذي كان من شيعة الإمام علي (عليه السلام) وأصحابه؟ وقد كان له مهارة خاصة في الشعر.

أسئلة عامة

١ـ ما معنى كلمة «هيمالايا»؟

٢ـ أين يقع السوق الأوروبية المشتركة؟

٣ـ كم عدد أيام السنة في كوكب عطارد؟

٤ـ من هو مكتشف البنسلين؟

٥ـ أين تقع جزر المالديف وما هي عاصمتها؟

حلول مسابقة العدد (٢٧)

حلول أسئلة القرآن الكريم

١ـ الدهر والغاشية.

٢ـ الشعراء، النحل، القصص.

٣ـ البقرة، آل عمران.

حلول أسئلة نهج البلاغة

١ـ مالك الأشتر النخعي.

٢ـ تسعة: الكوفة، البصرة، الشام، اليمن، الحجاز، العراق، مكة، المدينة، مصر.

٣ـ البصرة.

حلول الأسئلة العامة

١ـ نسبة إلى ضابط فرنسي كان مصاباً بهذا الانحراف اسمه المركيز (دي ساد) والسادية هي الالتذاذ عند تعذيب الآخر.

٢ـ لاختلاف الأمم وعدم وجود وسائل الإعلام لتبليغ الرسالة إلى بقية الأمم.

٣ـ المازوشية: وهو الالتذاذ عندما يعذبه الآخر.

٤ـ يعني خط الاستواء.

آفاق الكلمة

آية ورواية

قال الله تعالى:

((وَما كـانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَـهُ اللهُ إلاّ وَحْياً أوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإذْنِـهِ ما يَشاءُ إنَّـهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)).

في التوحيد بإسناده عن زرارة، قال:

قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام): جُعلت فداك، الغشية التي كانت تصيب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا أنزل عليه الوحي؟

فقال (عليه السلام): ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلى الله له.

ثم قال: تلك النبوة يا زرارة، وأقبل يتخشع.

وفي أمالي الشيخ بإسناده عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

قال بعض أصحابنا: أصلحك الله كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول:

قال جبرئيل، وهذا جبرئيل يأمرني ثم يكون في حال أخرى يغمى عليه فقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام):

إنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لثقل الوحي من الله، وإذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك، فقال: قال لي جبرئيل وهذا جبرئيل.

آفاق الكلمة

الثِّقلُ يتحدث عن الثِّقلِ

قال الإمام الصادق (عليه السلامُ):

القُرّاء ثلاثة:

قارئٌ قرأ القرآن، ليستدر به الملوك، ويستطيل به على الناس، فذلك من أهل النار.

وقارئ قرأ القرآن، فحفظ حروفه، وضيّع حدوده، فذلك من أهل النار.

وقارئ قرأ القرآن، فاستتر به تحت برنسه، فهو يعمل بمحكمه، ويؤمن بمتشابهه، ويُقيم فرائضه، ويُحل حلاله، ويُحرم حرامه، فهذا ممّن ينقذه الله من مُضلاّت الفتن وهو من أهل الجنة ويشفع فيمن يشاء.

آفاق الكلمة

من هدي السيرة العطرة

يا ويحَ ثعلبة

جاء ثعلبة بن حاطب الأنصاري إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، اُدعُ الله أن يرزقني مالاً.

فقال: ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدي شكرهُ، خير من كثير لا تطيقهُ.

ثم أتاه بعد ذلك، فقال: يا رسول الله، اُدعُ الله أن يرزقني مالاً.

قال: أما لك فيّ أسوة حسنة؟ والذي نفسي بيده، لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت.

ثم أتاه بعد ذلك، فقال: يا رسول الله، اُدعُ الله أن يرزقني مالاً. والذي بعثك بالحق، لئن رزقني الله مالاً، لأعطي كلٌ ذي حق حقه.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اللهم ارزق ثعلبة مالاً، اللهم ارزق ثعلبة مالاً.

فاتخذ غنماً، فنمت كما ينمي الدود. فكان يُصلي مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الظهر والعصر، ويُصلي في غنمه سائر الصلوات. ثم كثرت ونمت، فتقاعد أيضاً حتى صار لا يشهد جمعة ولا جماعة.

فذكّره رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذات يوم، فقال: ما فعل ثعلبة؟

فقالوا: يا رسول الله، اتخذ غنماً لا يسعها وادٍ.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا ويح ثعلبة.. يا ويح ثعلبة.

بعدها بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رجلاً من بني سليم، ورجلاً من بني جهينة، وكتب لهما اسنان الصدقة كيف يأخذان، وقال لهما: مُرّا بثعلبة بن حاطب، ورجل من بني سليم فخذوا صدقاتهما.

فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة، وأقراه كتاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فقال: ما هذه إلاّ جزية، ما هذه إلاّ أخت الجزية. انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إليّ.

فانطلقا، وسمع بهما السلمي فنظر إلى خيار اسنان إبله، فعزلها للصدقة، ثم استقبلهما بها. فلما رأياها قالا: ما هذا عليك؟

قال: خذا فإنّ نفسي بذلك طيبة.

بعد ذلك مَرا على الناس وأخذا الصدقة، ثم رجعا إلى ثعلبة.

فقال: أروني كتابكما.

فقرأه، فقال: ما هذا إلاّ جزية، ما هذا إلاّ أخت الجزية. اذهبا حتى أرى رأيي.

فأقبلا. فلما رآهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وأخبراه بخبر ثعلبة والسلمي قال: يا ويح ثعلبة. ثم دعا للسلمي بخير.

إثر ذلك أنزل الله عز وجل قوله:

((وَمِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللهَ ما وَعَدُوهُ وَبِما كانُوا يَكْذِبُونَ)).

سمع ذلك رجل من أقارب ثعلبة، حيث كان عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فخرج حتى أتى ثعلبة، فقال: ويحك يا ثعلبة، قد أنزل الله فيك كذا وكذا...

فخرج ثعلبة حتى أتى النبي (صلّى الله عليه وآله) فسأله أن يقبل منه صدقته.

فقال (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله تبارك وتعالى منعني أن أقبل منك صدقتك.

فجعل يحثي التراب على رأسه.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): هذا عملك، قد أمرتك فلمْ تطعني.

آفاق الكلمة

من شذى النهج

وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلالَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوتِهَا، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالَى لأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ. وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ!

الشرح:

(وأحذّركم) أي: أخوّفكم أيّها النّاس من (الدّنيا فإنّها منزل قلعة) أي محل انقلاع وعدم استقرار (وليست بدار نجعة) أي ليست محط الرحال، فإنّ النجعة بمعنى طلب الكلأ في موضعه، فإنّ القوافل كانوا يطلبون لمنزلهم محلاً ذا كلأ، فإذا لم يجدوه لم ينزلوا.

(قد تزيّنت بغرورها) أي ازدانت للنّاس بالخداع والغرور لا بالواقع والصدق، بمعنى أنَّ زينتها ليست صادقةً (وغرّت) أي خدعت النّاس (بزينتها) الزائلة.

(دار هانت على ربّها) لا قيمة لها عند الله سبحانه (فخلط حلالها بحرامها) بمعنى أنْ جعل سبحانه فيها من النوعين (وخيرها بشرّها وحياتها بموتها وحلوها بمرّها) ولو كانت عزيزة عندهُ سبحانه لم يجعلها إلاّ محلاً للخيرات فقط، كما أنّ الإنسان إذا اصطفى شيئاً لم يجعل فيه إلاّ الخير.

(لم يصفها الله تعالى لأوليائه) أي لم يجعلها صافية لهم عن الأكدار والآلام (ولم يضنّ بها) سبحانه، أي لم يمنعها (على أعدائه) وهم الكفّار والعصاة.

(خيرها زهيد) أي قليل (وشرّها عتيد) أي حاضر (وجمعها ينفد) أي يخلص ويتم (وملكها يسلب) يسلبه

الفناء (وعامرها يخرب) فإنّ العمارة مهما كانت محكمة يسري إليها الخراب والفناء.

(فما خير دار تنقض) أي تهدم (نقض البناء) أي كما ينهدم البناء، والاستفهام للإنكار، يعني لا خير في مثل هذه الدّار.

(و) ما خير (عمر يفنى فناء الزّاد) فكما يفنى المأكول يفنى عمر الإنسان وينتهي (و) ما خير (مدّة تنقطع انقطاع السّير) فكما أنّ السّائر ينقطع سيره بعد مدّة كذلك تنقطع مدّة بقاء الإنسان في الدّنيا بعد زمان مقدّر له.

آفاق الكلمة

مع زبور آل محمد

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنا طُولَ الأَمَلِ، وَقَصِّرْهُ عَنَّا بِصِدْقِ العَمَلِ حَتّىَ لا نُؤَمِّلَ اسْتِتْمامَ ساعَةٍ بَعْدَ ساعَةٍ، وَلا اسْتِيفاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ، وَلا اتِّصالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ، وَلا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ، وَسَلِّمْنا مِنْ غُرُورِهِ، وَآمِنَّا مِنْ شُرُورِهِ، وَانْصِبِ المَوْتَ بَيْنَ أَيْدِينا نَصْباً، وَلا تَجْعَلْ ذِكْرَنا لَهُ غِبّاً، وَاجْعَلْ لَنا مِنْ صالِحِ الأَعْمالِ عَمَلاً نَسْتَبْطِئُ مَعَهُ المَصِيرَ إِلَيْكَ، وَنَحْرِصُ لَهُ عَلى وَشْكِ اللّحاقِ بِكَ حَتّى يَكُونَ المَوْتُ مَأنَسَنَا الَّذِي نَأْنَسُ بِهِ وَمَأْلَفَنَا الَّذِي نَشْتاقُ إِلَيْهِ وَحامَّتَنَا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنُوَّ مِنْها.

الشرح

وكان من دعائه (عليه السلامُ) إذا نعي إليه ميت أو ذكر الموت

(اللهم صلِّ على محمد وآله واكفنا طول الأمل) حتى لا نطول الأمل في الدنيا، فإنّ طول الأمل باعث على نسيان الآخرة، وعدم الاستعداد للموت (وقصره عنا) أي: قصر الأمل، بأنْ يكون أملنا قصيراً (بصدق العمل) بأنْ نعمل الأعمال صادقين في كونها لله تعالى، لا أنْ تكون للرياء وما أشبه (حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة) بأنْ يكون لنا أمل بأنْ نتم في الحياة هذه الساعة التي نحن فيها بعد الساعة التي مرت علينا (ولا استيفاء يوم بعد يوم) بأنْ لا نأمل أنْ نبقى أحياءً في اليوم الثاني بعد اليوم الأول (ولا اتصال نفس بنفس) بأنْ يتصل نفسنا المستقبل بنفسنا في الحال (ولا لحوق قدم بقدم) بأنْ نتمكن أنْ نضع القدم الثانية على الأرض بعد وضعنا للقدم الأولى، وذلك بأنْ نحتمل أنْ يدركنا الموت بين الأمرين (وسلمنا من غروره) أي: غرور الأمل وخدعته (وآمنا من شروره) فإنّ الأمل يوجب الشر، وهو المضي في العمل الفاسد أو عدم التدارك (وانصب الموت بين أيدينا نصباً) حتى ننظر إلى الموت دائماً (ولا تجعل ذكرنا له) أي: للموت (غباً) أي: في وقت دون وقت (واجعل لنا من صالح الأعمال عملاً نستبطئ معه المصير إليك) أي: نعد بطيئاً فإنّ من استعد للقاء حبيب أو نحوه إذا تأخر، عدّهُ بطيئاً، وهكذا الذي يعمل صالحاً بحيث يرجو الثواب الكثير فإنهُ كلما تأخر موته، عدّهُ بطيئاً، لأنّهُ منتظرٌ لجزاء عمله، شائق إلى لقاء أجره، بخلاف من لا يعمل صالحاً فإنّهُ يعد الموت سريعاً؛ لأنّهُ يخشى مغبة أعماله (ونحرص له) أي: لذاك العمل الصالح (على وشك) أي: قرب (اللحاق) أي: الالتحاق (بك) ومعنى اللحاق به تعالى: الموت من باب تشبيه اللحاق بثوابه وجزائه بالالتحاق به ذاتاً (حتى يكون الموت مأنسنا) أي: مكان أنسنا (الذي نأنس به) حيث يوجب لنا الخلاص من تبعات الدنيا (ومألفنا) أي: مكان ألفتنا أو سبب ألفتنا (الذي

نشتاقُ إليه) لأنـهُ يـوجب لـنا خير الآخرة (وحامتنا) الحامة أهل بيت الرجل، فكما يُحب الإنسان أهل بيته، كذلك ليكن الموت عنده (التي نحب الدنو) والاقتراب (منها) وإنّما يحب الإنسان الموت بمثل هذه المحبة إذا كان مؤمناً عاملاً بالصالحات فالكلام أقيم فيه المسبب مقام السبب.

آفاق الكلمة

وصايا خالدة

من وصايا الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الناس:

يـا أيُّها النـاس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لـم تعجلـوا، واكسبوا الحمد بالنجح، ولا تكتسبوا بالمطل ذماً، فمهما يكن لأحدٍ عند أحدٍ صنيعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته فإنهُ أجزل عطاءً وأعظم أجراً، واعلموا أنّ حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتحور نقما.

واعلموا أنّ المعروف مكسب حمدا، ومعقب أجرا، فلو رأيتم المعروف رجلاً ورأيتموه حسناً جميلاً يُسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب، وتغض دونه الأبصار.

أيُّها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإنّ أجود الناس من أعطى من لا يرجو، وإنّ أعفا الناس من عفا عن قدرة، وإنّ أوصل الناس من وصل من قطعه والأصول على مغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجل لأخيه خيراً، وجده إذا قدم عليه غدا ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه، كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نفّس كربة مؤمن، فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة، ومن أحسن، أحسن الله إليه والله يحب المحسنين.

آفاق الكلمة

على طريق الانتظار

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر (عليه السلامُ) أنه قال: (ينادي منادٍ من السماء باسم القائم (عليه السلامُ) فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلا استيقظ، ولا قائم إلاّ قعد، ولا قاعد إلاّ قام على رجليه، فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإنّ الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين، وهو في شهر رمضان، شهر الله ليلة الجمعة في الثالث والعشرين منه).

* * * * *

رواية عن الإمام الباقر (عليه السلامُ): (إذا قام القائم (عليه السلامُ) سار إلى الكوفة... فيمكثُ على ذلك سبع سنين مقدار كُلِّ سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء، قال: قلت له: جُعلت فداك، فكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون، قال: قلت له: إنهم يقولون إنّ الفلك إنْ تغير فسد، قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمين فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله تعالى القمر لنبيه (صلّى الله عليه وآله) وردّ الشمس قبله ليوشع بن نون (عليه السلامُ) وأخبر بطول يوم القيامة وانه

((كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ))).

* * * * *

وعن أبي الصلت الهروي قال: (قلت للرضا (عليه السلامُ) ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علاماته أنّهُ لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله).

* * * * *

قال أمير المؤمنين (عليه السلامُ) في حديثٍ: (ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلاّ على النبات، وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه).

مجلة الكلمة الطيبة

العدد التاسع والعشرون

كلمة الكلمة

من أين تبدأ!

من سنن الله تعالى في مخلوقاته أن جعلها تمر خلال فترة حياتها بأدوار وأحوال مختلفة، فالإنسان ونتيجة للتطورات والتغييرات التي تحصل فيه يمر خلال فترة حياته بمراحل وحالات مختلفة، وكل مرحلة يمر بها الإنسان هي نتيجة مجموعة عوامل وظروف حالة قد انقضت وبنفس الوقت مقدمة لحالة أو حالات مستقبلية قادمة... نطفة.. علقة.. مضغة.. عظاماً.. ((فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ)) فيولد طفلاً.. صبياً.. شاباً.. فشيخاً.

ولأنّ الإنسان العنصر الجوهري والحقيقي في عملية التغيير والحركة في طريق الإصلاح والتجدد لصناعة غد مشرق زاهر، كان إعداد (جيل المستقبل) من أهم وأخطر المتبنيات الاستراتيجية التي تقوم عليها المذاهب السياسية والمدارس الفكرية لرسم خطوط مستقبل تستشرف معالمه من زمن غير قريب من زمن ولادته من خلال (جيل) لا يرى الحاضر لكنه في قائمة حساباته ومخططاته والتي تتجسد بالسعي لبلورة رؤى وأفكار هي نتاج مخاضات عسيرة لزمن بل لأزمان من التفاعلات والاختلافات والاستنتاجات تعيش في عقل وقلب وجوارح من آمن واعتقد بها إلى معانٍ حية، ونقلها من عالم التنظير والحسابات إلى أرض وواقع الجيل الصاعد من خلال أفعال (معنوية ومادية) مؤثرة وفاعلة في استنهاض قيم الأمة ومحركة لطاقاتها في وسط ظلامات أفكار التململ والتقاعس والانزواء لخلق وبعث أمة حقيقية في وجودها، تقول وتفعل، وتزرع وتحصد، وتفيد وتنفع وتصنع المعجزات وتقيم الحضارات.

وقد تباينت طبيعة الرؤية في تقييم أهمية (صناعة الجيل) وطرق تهيئته وإعداده والسبل الكفية لأدلجته ليصبح رقماً فاعلاً في حسابات المستقبل، كما اختلف ـ أيضاً ـ في النقطة التي منها تبدأ عملية الإعداد؟!

أثبت القرآن الكريم والروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) وتجارب الحياة، أن للوالدين الأثر الكبير والفاعل في تحديد مصير ومستقبل الأبناء. فهما اللذان يجعلانه سعيداً أو شقياً، وهنا اشارة إلى أنّ عملية الإعداد والتنشئة تبدأ قبل أن تطأ قدم الطفل الحياة بل قبل أن ينعقد نطفة، يروى عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: «السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه».

فمدة الحمل هي الفترة التي يتقرر فيها مصير الطفل، لذا فإن الأطباء وذوو الاختصاص في مجال العلوم النفسية والتربوية ينبهون المرأة الحامل إلى حالتها النفسية والتي تنعكس سلباً أو إيجاباً على الطفل في بطنها، كما تنصح بضرورة الالتزام بعمل الخير والانتهاء عن المعاصي كي لا تنعكس (سلباً) على روح الطفل الذي

يتقبل الغذاء من أمه ويتقبل غيره أيضاً، من التصرفات والسلوكيات وردود الأفعال.

فعمل المعاصي يجر إلى آثار غير محمودة يتأثر بها الجنين وهو في بطن أمه، فيسودّ قلبه مثلما يسودّ قلب الأم من جرّاء ارتكابها للآثام. كما هو في انتقال الصفات الحسنة والصفات القبيحة التي تتمتع بها المرأة إلى روح الطفل، فلا بأس أن تجاهد المرأة الحامل من أجل الابتعاد عن الصفات الذميمة.

وهناك أمر آخر يدخل في إطار (صناعة الجيل الصالح) ولعله من أخطر العوامل أثراً وتأثيراً يتعرض له الطفل (جنيناً) على مستوى المراحل السنية القادمة وهو (الأكل الحرام).

يحكى أن العلاّمة المجلسي، كان له ولد ـ يلقب أيضاً بالمجلسي وهو الذي كتب بحار الأنوار ـ يتبعه إلى المسجد كل يوم، واتفق أن دخل المسجد سقّاء طرح قربته المملوءة ماء في مكان منه، فوثب إليها الصبي (ابن المجلسي) فثقبها. فتألم السقاء كثيراً، وبحث عن الفاعل، وعندما علم به شكاه إلى العلاّمة المجلسي الذي أسف كثيراً وأرضاه، وإذ عاد الشيخ إلى منزله أخبر زوجته بذلك، وقال لها: لقد كنت ملتزماً قبل انعقاد النطفة وبعدها فما الذي حدث لهذا الطفل ففعل فعلته تلك؟

فأجابت بأنها كانت السبب، ففي أيام وحامها ذهبت إلى جارة لها، وعند دخولها ساحة الدار رأت شجرة رمان، فتصورت أن لها طعماً حامضاً، ـ والحامل تشتهي الطعام الحامض ـ فأخرجت إبرةً كانت في عباءتها، وغرزتها في إحدى الرمانات ومصت ماءها، فوجدته حلواً، فتركته. وكان لتلك القطرات أثرها في الجنين والذي قد ظهر بعد سنوات.

إن عملية (الحمل) بكل مشقاتها وآلامها ولذاتها تتم في وعاء هو المرأة (الأم). يقول الله تعالى: ((حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً))، و ((حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ))، فالحمل تسعة أشهر تكره عليه المرأة والوضع إكراه ومشقة أخرى وكل يوم يمضي وهي حامل تزداد مشقتها لتصل إلى آخر الدرب وهو الوضع.

وتشير الروايات المتواترة إلى أن المرأة الحامل كالمجاهد في المواضع القتالية المتقدمة وأنها حين الوضع يعفو الله عن كل ذنوبها وتصبح كالطفل الذي ولدته أمه، وقيامها في الليل من أجل رعاية طفلها بأنه يحتسب لها كقيام الليل والتهجد فيه طلباً لمرضاة الله، وإرضاعها لطفلها كعتقها رقبة في سبيل الله.

وعلى الرغم من ذلك الدور المهم الذي تضطلع به المرأة نراها تتعرض للإجحاف والظلم في سلسلة طويلة من المشاكل والهموم التي يتعرض لها الشباب في هذا العصر، حيث يشير الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه) إلى ذلك في قوله: لقد وقع العبء الأكبر من المشاكل على النساء... حيث حرمن ـ على الأكثر ـ من دفء العائلة، وصرن سلعة رخيصة بيد طلاب الهوى والشهوات، أو وسيلة من أرخص الوسائل لترويج البضائع وجلب الزبائن في واجهة الإعلانات وغير ذلك، حيث تطرق سماحة الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) كثيراً من خلال مؤلفاته التي تتناول حياة الأسرة والمجتمع إلى مسألة النساء الحوامل وما يتعرضن له من أمور مأساوية لاسيما المراهقات منها وغير المتزوجات اللاني يعشن في أسر مفككة حطمتها الخمور والمخدرات حيث تبحث الواحدة منهن عن الحنان والحب خارج نطاق الأسرة حتى تغدو فريسة سهلة لعديد من الأخطار (هي وجنينها)... كعمليات الإجهاض التي تجري عشرات الآلاف يومياً أو أنها تلتجئ لجمعيات (غربية) تقدم للحامل الرعاية الكاملة مجاناً طول مدة الحمل حتى الولادة، لتأخذ الوليد بعد ذلك كي تعطيه لأسرة (تتبناه) وتتقاضى على ذلك كمية (لا بأس بها) من الدولارات، وعندما يحين موعد الولادة تجهش بالبكاء، إذ أنها مع كل

هذه الظروف غير الطبيعية والعصيبة تبقى الأم الحنون والتي هي كتلة من المشاعر الدافئة والأحاسيس المرهفة والحب الذي ليس له حدود، لذا يطلبن عدم رؤية طفلهن وعدم إعلامهن بما أنجبن ذكراً أم أنثى وهو موقف إنساني مؤلم، لابد من التوقف عنده، والتفكير فيه، وعندها يطرح سؤال نفسه: أين ضمير الإنسانية من هذا؟!

وهناك أخطار أخرى تتعرض لها بعض النساء الحوامل تنبع من الجهل وقلة الخبرة فتعرض نفسها أو الجنين الذي في بطنها للأذى نتيجة التصرفات الخاطئة كتناول بعض العقاقير الطبية أو بأداء بعض الأعمال، بما لا يتوافق مع الأمن الصحي لها ولجنينها.

لا يخفى عليكم أعزاءنا القرّاء والقارئات ما يشهده عالمنا اليوم من سلوكيات بعض من ينتمي لمجتمعنا الإنساني والتي تتنافى مع المبادئ والأخلاق والأعراف التي اتفق عليها بنو البشر كظلم المرأة (الحامل) وعدم إعطائها الحقوق الواجبة لها بما يضمن سلامتها وسلامة الذي في أحشائها سواء أصدرت تلك الأفعال من الزوج أو الأهل أو الدولة - أيضاً - ما ترتكب من أخطاء تسبب الأذى لها أو لجنينها أو لكليهما معاً، كان من الممكن ألاّ تحدث لو أن المرأة (الحامل) ألمت ببعض المعلومات البسيطة. من هنا حاولنا الإلمام بمفردات الموضوع بأسلوب بسيط ومختصر مبتعدين فيه عن الاستغراق بتفاصيل قد تثير الملل عند قراءتها أو أنها ليست من الضرورة معرفتها على وجه العموم.

آملين الإحاطة بجوانب هذه المسألة لتكون زاداً نافعاً تتجنب فيه المرأة الحامل الأذى والوقوع في الخطأ كما أنها وفي نفس الوقت توجه المجتمع لذلك المصنع الإنساني الذي يغدق بالدفء والحنان على فلذات الأكباد لضمان الغد السعيد وصنع وإنتاج المجتمع الصالح.

أسرة التحرير

ركن الطفل

بدانة الطفل

على الرغم من معرفتنا الكثيرة عن أسباب البدانة في الأطفال، إلا أن هناك أسباباً أخرى لا نفهمها. وهناك قاعدة تقول: إنه لا يصبح الشخص بديناً إلا إذا كان يأكل أكثر من احتياجه من الطعام، ولهذا فأن السبب الرئيسي للبدانة هو الأكل الزائد على الحاجة، وعدم ممارسة الرياضة.

والواقع أن في هذا تبسيطاً للأمر، فهناك أطفال ورجال يملكون شهية مفتوحة للطعام ويأكلون بكثرة ومع ذلك يحتفظون بنحافتهم في الوقت الذي نرى فيه آخرين يصابون بالبدانة بالرغم من أن كمية طعامهم لا تصل إلى حد الكثرة فهناك عوامل وراثية في هذا الآمر بدون شك.

وإذا كان وزن الوالدين متوسطاً فإن احتمال وجود طفل بدين يصل إلى عشرة في المائة فقط، أما إذا كان أحد الوالدين بديناً فإن الاحتمال يزيد في الأطفال بنسبة أربعين في المائة،وإذا كان الوالدان مصابين بالبدانة فان الاحتمال يصل في أطفالهم إلى ثمانين في المائة. ولا يعني وجود شخصين أو ثلاثة أشخاص من العائلة يتصفون بالبدانة ضرورة وجود عامل وراثي في هذه العائلة،فقد يكون السبب ببساطة هو حب هذه الأسرة للطعام الوفير الجيد. وإذا كان طفلك بديناً فلا تبادري بالظن أن هناك خللاً ما في غدده والحق أن الطبيب يجد صعوبة في إثبات أن هناك خللاً ما في الأمر عندما تعرضين عليه طفلك البدين.

الإفراط في الأكل

هناك عدة أسباب لذلك، فقد تشعر الأم أحياناً بأن طفلها نحيف إما لصغر حجمه، أو لأنه ولد غير كامل النمو، أو أصيب بمرض، ولذا فهي تحاول أن تبني جسمه مرة أخرى.

إن العادة في الأكل من الأمور المهمة،فكمية ما نأكله من البطاطس وشرائح الخبز قد تتحكم فيها العادة، أكثر مما يتحكم فيها الجوع. كذلك تلعب الغيرة دوراً هاماً في الأكل، فنرى الطفلة الصغيرة تطلب لنفسها المزيد إذا طلب أخوها لنفسه المزيد من قطع الحلوى وذلك حتى لا يتفوق عليها أخوها ويستحوذ على القطع كلها. ويعتبر أكل الحلوى من أكثر الأمثلة أهمية ووضوحاً لإظهار عادات الأكل، وتبدأ هذه العادات غالباً من الوالدين، فكلنا يعلم أن الحلوى مكلفة وضارة للإنسان وتسبب البدانة وغالباً ما تفسد شهية الطفل للطعام المفيد. ورغم كل ذلك يقدم الآباء الحلوى لأطفالهم كوسيلة لإظهار الحب أو كمكافأة لهم.

ومن العجيب أن نرى الأم تبادر بإعطاء طفلها قطعة من الحلوى بعد إعطائه حقنة التطعيم الخاص به. إن أكل الحلوى هو أول شيء يفعله الكبار عند الذهاب إلى بعض أماكن الترفيه والتسلية. ويأكل الأطفال الحلوى أيضا بنهم لأنهم يرون آباءهم يأكلونها. ويأكل الأطفال البدناء انواعاً مختلفة من الحلوى بانتظام كشرائح البطاطس والفول السوداني المملح، ويأكلون وجبات خفيفة بين الوجبات الرئيسية. وتقول الأم أن على طفلها أن يأكل كثيراً ليصبح كبيراً مثل زملائه.

ويتميز طول معظم الأطفال البدناء بالزيادة على المعدل المتوسط لسنهم. وتعتقد معظم الأمهات – خطأ – أنه كلما زاد حجم الطفل ووزنه كان ذلك أفضل، ويصفون طفلهم البدين المترهل بأنه جميل ووسيم.

وتعتبر البدانة من مشاكل الوسط الاجتماعي الفقير أكثر منها في الأوساط المتوسطة والعالية، ويرجع السبب في هذا إلى عدم القدرة على اختيار نوعيات من الأطعمة في الوسط الفقير ويعتقد بعض الناس أن إطعام الأطفال بالحبوب في سن مبكرة قد يسبب لهم البدانة. ويأكل الأطفال الطعام بكثرة (مثل الكبار) عند شعورهم بعدم الأمان والقلق والانزعاج أو عند انتظار حدوث شيء ما، ومنع الإصابة بالبدانة أسهل كثيرا من علاجها بعد حدوثها وإذا كان احتياج الطفل الصغير للطعام أكثر من المعتاد فأنه من الصعب أن نتجاهل هذا الاحتياج وتدل زيادة الوزن في الأسابيع الستة الأولى من العمر على أن الطفل سيصبح بديناً فيما بعد، وعلى الرغم من ذلك فأن كثيراً من الأطفال البدناء عند سن السنة قد يصابون بالنحافة مع النمو، ولكنهم يظلون أكثر عرضة للبدانة من غيرهم فيما بعد ويستطيع الإنسان أن يتجنب عادة أكل الحلوى من البداية. إن تسجيل وزن الطفل بانتظام هو الذي يوضح إذا كانت الزيادة في الوزن طبيعية أو غير طبيعية فإذا كانت النسبة أعلى من التوسط فلا بد من تخفيض كمية طعام الطفل بناء على نصيحة الطبيب.

إن من أكثر الأطعمة ضرراً على الشخص البدين الحلوى والشيكولاتة وزبدة السوداني والفول السوداني والبطاطس والزبد والسمن الصناعي وجبن الكريم والجبن الأصفر، ويعتبر السكر والآيس كريم والمربى والعسل والفواكه المعلبة والفطائر وحلوى البودينج والمكرونة والبسكويت والكورن فلكس والجبن ما عدا الجبن الأبيض والأغذية المقلية وعصير الفواكه من الأطعمة المؤثرة على البدانة أما اللحوم والفواكه والخضراوات والحبوب المحفوظة والأسماك فهي من الأطعمة التي لا تسبب البدانة.

الطفل والغذاء

خلال نمو الطفل يتعرف هذا الأخير على الأطعمة المختلفة التي تعرض عليه في وجباته اليومية لكن التنوع يفرض هذا تحديات خطيرة بالنسبة إلى الأهل لصعوبة تقبل الولد بعد المذاقات وتفضيله في أوقات معينة مأكولات منها السكريات خصوصاً التي قد لا تعطيه القيمة الغذائية الصحيحة والكافية من أجل نموه السليم على النطاقين الجسدي والفكري على حد سواء.

لذلك من المهم أن يتابع الأهل بشكل عام والأم بشكل خاص غذاء طفلها لكي تميز بين ما يفيده ويضره.

في الواقع للجنين ذوق يتطور داخل الرحم ويستمر مع الرضاعة فإلى جانب ذلك تختلف المذاقات بحليب الأم ويبدأ الطفل بين الشهر الرابع والسادس باكتشاف طعم المأكولات التي تحضر حصريا لأجله ليبدأ بين عامه

الأول والثالث بالتعرف إلى تلك التي تتناولها العائلة كلها، لهذا السبب يجد خلال عملية تناوله الطعام مع أهله وأخوته بالجلوس إلى المائدة فرصة سانحة لإيقاظ فضوله حاسة التذوق عنده مثل رفض أي طعام أو تقبله غير إن قدرة الاكتشاف التدريجي للأطعمة كافة تتطور كثيرا عند الطفل حتى بلوغه عامه الرابع أما بالنسبة إليك فيمكنك مساعدته عبر السماح له بمشاركتك في تحضير الطعام في المطبخ كون هذا الأمر يشجعه لتذوق ما يحضر من سلطة أو غيرها. بعد سن الرابعة يبدي معظم الأطفال التغير والميل الجامح نحو الحلويات جميعها ومختلف الأطعمة الحلوة من جهة والخفيفة الطعم من جهة أخرى مثل البطاطس والمعكرونة على أنواعها، لكن لا يجدر بالأهل الغضب أو القلق لأن هذه الظاهرة تكون أجمالا مرحلية وعابرة عند كل طفل بشكل عام. وما يلاحظه الباحثون على نطاق واسع هو أن الطفل بين عامه الخامس والاثني عشر لا يحبذ تناول الخضار على أشكالها مثل اللوبياء والسبانخ...

تستطيعين إدراج الخضار في أنواع من الأكلات أو السلطات الخفيفة الطعم اللذيذة والملونة بالجزر المبروش أو البندورة الصغيرة على سبيل المثال.

وإليك أيضا فكرة ملائمة: اصطحبي معك ابنك أو ابنتك معك إلى السوق لشراء حاجيات مطبخك والخضار اللازمة لتحضير الطعام لأن هذه الخطوة كفيلة بايقاد لذة اكتشاف الألوان والروائح عند الأطفال فينطلق بحماس كبير نحو التعرف إلى طعم ما انتقى وما رأى... وفي ما يخص أطباق الهمبرغر والبيتزا التي يعشقها الأولاد عادة فأنها مأكولات مغذية فعلا شرط حسن انتقاء مكوناتها فيمكن إضافة بعض مكملاتها السريعة والسهلة معها لتعزيز محتواها من حيث التغذية الضرورية لنمو الطفل مثل سلطة البندورة وجبنة بيضاء وحبة فاكهة مع الهمبرغر وخضار إلى جانب البيتزا مع سلطة وكوب من البن على سبيل المثال.

تأثيرات سكرية

أراد العلماء والأطباء معرفة مدى تأثير تناول السكريات على تصرفات الأولاد الجانحين والقاصرين في السجون، لذلك جرت دراسة حوالي ١١٥ ولداً مراهقاً جانحاً في السجون و٣٩ تلميذاً في الصفوف الثانوية قدم لجميع هؤلاء المراهقين حبوب على الفطور محلاة بالسكر وأخرى محلات بالمحلى الاصطناعي كان مجموع معدل السكر الذي تناولوه حوالي ٤٥جرام ثم أعطي كل مراهق آلة لتسجل معدل التركيز المفرط والمزاج وتغيرات في هذا التصرف كل الأولاد خضعوا لهذا الفحص على هذه الآلة مرتين مرة عند تناولهم الحبوب المضاف إليها السكر ومرة عند تناولهم الحبوب المحلاة بالمحلى الاصطناعي. وبينت النتائج أنه ليس هناك أي دليل على أن السكريات والسكر تؤثر سلباً على أي مجموعة من هؤلاء المراهقين. هذا ما أفاد به أطباء وعلماء النفس. كما أضافوا أن السكر يساعد على ضبط النشاط المفرط والتصرف العدائي خاصة عند الأولاد الذين يعانون من مشاكل. إضافة إلى ذلك تحسن تصرف بعض الأولاد عند تناولهم سكر المائدة أكثر من تناولهم السكر المحلي كما أن تحسن تصرف وأداء التلاميذ في الصفوف الثانوية مع تحسن ملحوظ في مزاجهم عند تناولهم سكر الطعام.

انخفاض الكولسترول

هل من المعقول أن انخفاض معدل الكولسترول كثيراً قد يساعد على زيادة التصرف الهجومي وتغيير مزاج الشخص؟

بينت نتائج دراسات جرت حول رجال ومراهقين، أن انخفاض معدل الكولسترول يحمي الأشخاص من الإصابة بأمراض القلب ولكن النتائج المفاجئة كانت أن انخفاض معدل الكولسترول كثيراً تحت المعدل المطلوب قد يؤثر على طول حياة الشخص بمعنى أن الأشخاص في هذه الدراسة قد خففوا احتمال إصابتهم بأمراض القلب ولكن البعض منهم عانى من حوادث وانتحارات وتصرف هجومي وعدائي. كما أشارت دراسات جديدة إلى أن انخفاض معدل الكولسترول كثيراً (اقل من ١٦٠) يساعد الأشخاص والمراهقين على الشعور بالكآبة والعدائية والهجومية. لذلك على الشخص والمراهق أن يتبع نظاماً غذائياً صحياً متوازناً ومعتدلاً يحتوي على كل العناصر الغذائية المفيدة للعيش طويلاً.

وأخيراً نستنتج أن الأطعمة الغنية بالنشويات والسكريات تساعد على تهدئة الأطفال والأولاد المعروفين بالنشاط المفرط والتصرف العدائي والهجومي. لذلك فإن تناول السكريات والنشويات قد يكون علاجاً فعالاً لهذه الحالات.

ولكن هذا لايعني بأنه يمكن الإفراط في تناول النشويات والسكريات لأنها تسبب الإصابة بالسمنة وارتفاع معدل السكر في الدم والأنسولين. ومن الضروري تناول النشويات البطيئة الامتصاص مثل المعكرونة والحبوب والخبز فهي ايضاً لها مفعول لتهدئة تصرف الأولاد والأطفال. لذلك في الاعتدال السلامة وان اتباع نظام غذائي صحي معتدل يحتوي على المتطلبات الغذائية من كل الفئات يحمي أطفالك وأولادك.

مسؤولية الطفل

بمقدار ما يكبر الطفل بمقدار ما يصبح مسؤولاً عما يأكله خارج الوجبات العائلية هناك ما يتناوله بمفرده من خزانة الطعام في البيت أو من البراد وما يقدم له في مطعم المدرسة والكاتو الذي يحمله من البيت، والسكاكر التي تقدمها المعلمة أو يشتريها من المحلات وكل ما تغريه الدعاية التلفزيونية. ان إعطاء الطفل فكرة عن الغذاء وأنواع الأطعمة المختلفة يقدم له خدمة جيدة ويساعده على أن يختار بنفسه ما هو جيد ومفيد. أبسط ما نبدأ به هو أن نعلمه تصنيف الأطعمة في خمس مجموعات:

١- الخضار والفواكه نيئة أو مطبوخة.

٢- الحليب ومشتقاته (لبن،لبنة، جبنة.....)

٣- لحوم، أسماك، بيض

٤- الحبوب (خبز،عجين،أرز...)

٥- السكريات والدهون (سكاكر، زيت، زبدة....)

نأخذ خمس ورقات كبيرة ونخصص كل ورقة لمجموعة من الأطعمة ثم نقص من المجلات صور لأطعمة

مختلفة ونقوم بالاشتراك مع الطفل بإلصاق كل صورة على الورقة المناسبة. عندما يستوعب الطفل جيداً هذا التصنيف يمكن القيام بلعبة أخرى (في أي مجموعة تصنيف تضع كل صنف من الطعام أكلته هذا اليوم الصباح وعند الظهر) سيكون صعب تصنيف بعض الأطعمة لأنها تنتمي إلى أكثر من مجموعة في الوقت عينه الكاتو مثلاً يحوي الطحين والسكر والزبدة والبيض. لذلك يمكن بالأطعمة البسيطة،أي غير مركبة.

بعد ذلك نشرح للطفل أن الوجبات المتوازية (أو الطعام المتوازن خلال اليوم) يجب أن تحتوي على عنصر من المجموعات الأربع الأولى المجموعة الخامسة هي أقل فائدة من الناحية الغذائية (إنها للمتعة والتلذذ فقط) لأن الأطعمة الأخرى تحتوي على السكر والدهون، انطلاقاً من تلك المعلومات يغدو سهلاً علينا أن نشرح لماذا تومن وجبات مطعم المدرسة منوعة ومختارة حسب التصنيف الذي أشرنا إليه، ولماذا نحثه على تناول الفاكهة، وما يجب أن يختار من حلوى لكي يوازن وجبته. باستطاعته أن يقوم بالتمارين المسلية فيتأكد بنفسه، من خلال لوحة الصور مما إذا كان قد تناول وجبة متوازنة تحتوي على عنصر من كل مجموعة من المجموعات الأربع من خلال النقاش، يلاحظ غالباً أنه يأكل كثيراً من مجموعات معينة ولا يأكل كفاية من مجموعات أخرى. هنا يمكنكم البحث معاً عن طعام بديل عن الكرواسان في العصرونية أو سكاكر الساعة العاشرة قبل الظهر.

عادات سليمة

يجب تأمين مجموعة من الأطعمة المغذية المتوازنة للولد ذات ألوان جميلة ومقدمة بشكل جذاب أي طريقة ترتبها في الطبق اختيار صحون وأوان ذات رسومات وأشكال جذابة.

اعتماد نظام روتيني لتناول وجبات الغذاء الرئيسية في أوقات محددة يستطيع الولد توقعها ووجبات خفيفة عديدة خلال النهار، فمعدة الطفل صغيرة وقد لا يشبع من ٣ وجبات رئيسية فقط لتلبية احتياجاته الغذائية فتقديم الطعام بكميات صغيرة تسمح للولد بالطلب إذ عندما نضع للولد كمية كبيرة من الطعام قد يثير ذلك اشمئزازه حتى قبل أن يتذوقه.

تقديم الصنف الجديد في مطلع الوجبة حيث تكون قابلية الطفل لا تزال منفتحة لتقبل أي نوع من الطعام، ومن الأفضل ترك الولد يراقب أمه وهي تتذوق الطعام بلذة واستمتاع فإذا رفضه فليُقبل هذا الرفض من دون أي انفعال ثم يقدم الصنف مجدداً خلال وجبة أخرى، فكلما أصبح صنف الطعام مألوفاً أصبح تقبله أفضل.

خلق جو محادثة لطيف وممتع خلال جلسة تناول الطعام فالجو المريح يساعد الطفل على تطوير نظرة إيجابية تجاه الأطعمة الصحيحة.

تجنب الاحتكاك الكلامي حول المأكولات غير الضرورية أو قواعد المائدة.

تجنب استعمال الطعام كحافز كأن نقول للطفل: ستحصل على الحلوى عندما تنتهي من تناول ما بصحنك قد يعني ذلك له أنه يجب أن تأكل مهما كان مستوى جوعك وأن الحلوى أفضل جزء من الوجبة.

لُعَب الطفل ولَعِبَه

لا يميز الطفل خلال عامه الأول بين اللعب والتعلم فبالنسبة إليه الأمران سيان لأنه كلما لعب بالألعاب والأشياء التي تعطى له كلما تعلم أكثر وزادت معرفته بها ويتعرف الطفل بالأشياء عبر لمسها وتحريكها وفي كل اكتشاف يتطور المرح والتعلم ليتزايد بالتدريج. وعندما تكون الألعاب متنوعة النشاطات والأفكار متزايدة التحديدات تتعزز قدرة الطفل على التفكير والتعامل مع ما حوله بطريقة غير مباشرة وتقوي قدراته غير أن في سياق هذه المرحلة قد يحتاج الطفل بعض المساعدة فخلال محاولاته الأولى غير الثابتة يستطيع الطفل دفع الألعاب وشدها والإمساك بها ولكنه لا يستطيع التعامل مع الحركات الصغيرة بمعصمه وأصابعه لهذا السبب يتطلب من الأهل تحضير جو ملائم للعب مثل تقديم لعبة مثيرة يهتم بها الطفل وتلفت انتباهه وما أن يفرح بها راقبي تعامله معها ومع ألوانها...

قاومي تلك الرغبة في مساعدته في حال لاحظت أنه يلقى بعض الصعوبة، وفكري دائماً بأن عليه خوض اختباراته الخاصة ودعيه يتعلم ويطور قدراته في حل الأمور، وطالما أن الألعاب آمنة ومناسبة لعمره كوني المراقب والمشجع فحسب.

أما إذا تأزم الوضع ولم يقدر على اللعب بالطريقة المناسبة وبانت على وجهه تلك السمات الغاضبة والمرتبكة فيمكنك التدخل عبر إيجاد وسيلة تساعدينه فيها من دون أن تحلي له المشكلة بشكل واضح ومباشر، والمثال على ذلك عندما لا يستطيع الطفل الوصول إلى اللعبة وهو يريدها فعلاً يمكنك تقريبها له حتى يبذل جهداً شخصياً صغيراً لكي يأخذها بنفسه.

وفي بعض الأحيان قد تفاجئين بطريقته في تلبية رغباته إذ قد يسحب الشرشف الموجود تحت اللعبة حتى يحصل عليها وتجدر الإشارة أن للأطفال قدرات ملفتة في اللعب والتعلم والملاحظة حتى لو لم يقدروا على كل شيء في كثير من الأحيان.

والطريقة الثانية هي عرض الحل أمام طفلك بطريقة سريعة ومقتضبة فإذا حاول تركيب المكعبات واحد فوق الآخر ولم ينجح في تحقيق ذلك أريه كيف تركبينها وأعطيه الدور في المحاولة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فعليك التذكر دائماً أن طفلك غير قادر على التفريق بين حركة صحيحة ومحمودة وعمل مؤذٍ وغير صحيح لهذا ردة فعلك اللطيفة المليئة بالفكاهة ضرورية دائماً في مرحلة تعليم الأطفال وتربيتهم، لذا رتبي منزلك بطريقة ذكية لا تستدعي حس الطفل في الاكتشاف ولتكون الأشياء مرتبة لا تعرضه لأي خطر وتذكري دائماً أن منزلك متأقلماً مع وجود طفل لا يعني بالضرورة التخلي عن مراقبته فحركات الأطفال تكون عادة سريعة تتطلب دائماً السهر عليها من قبل شخص راشد.

عندما تجدين طفلك قد أهمل لعبة معينة وفقد اهتمامه بها حاولي أن تضعيها جانبا لبضعة أسابيع أو أشهر وأعطيه إياها وفاجئيه بها، في الحقيقة يعمد الأطفال إلى الألعاب القديمة ليتعاملوا معها بطريقة مختلفة واستراتيجيات جديدة وستتفاجئين بدورك أن الطفل لا يكرر المحاولة نفسها في تحريك لعبة معينة بل يبتكر دائماً أساليب جديدة في التعامل مع اللعبة نفسها.

وفي النهاية أهم الفوائد التي تعود على الطفل من خلال اللعب في السنة الأولى من عمره هو تطور عضلات جسمه ونموها بشكل كبير لتسهل عليه الحركات كافة عندما يبدأ بالتركيز على عضلات رجليه بهدف المشي

ساعديه على وضع ألعابه على الكنبة حتى يقف ويحصل عليها مما يعزز تطور عضلات قوية ومتوازية القوة والصلابة وما أن يسجل نجاحه في الوقوف وتحريك رجل أمام الأخرى تمتعي بتلك النظرة الضاحكة المرتسمة على وجهه مبتهجاً بإنجازه.

اللَعِب واللُعب

للعب أهمية أساسية في نمو الطفل. وفي هذه المرحلة يظل استخدام الألعاب الخاصة بعمر السنتين مقبولاً ويستمر الأهل شركاء أساسين في اللعب ولكنني سوف أركز في هذا الفصل على النقاط الخاصة بمرحلة ما بين ثلاث سنوات وست سنوات.

لا تصلح اللعب المعقدة للاستعمال إلا في أوضاع محددة فالدمية التي تبكي أو تضحك مثلاً لا تصلح إلا في وضعي الفرح أو الحزن بينما تصلح الدمية البسيطة من قماش لجميع الأدوار وفي مختلف الأوضاع.

كذلك الأمر بالنسبة للشاحنة (اللعبة) فإذا كانت مواصفاتها منطبقة على مواصفات شاحنة نقل الحليب. مثلاً فإنها لا تصلح إلا لقصة تدور حول نقل الحليب أما إذا كانت شاحنة عادية غير مخصصة لعمل فإنها تصلح لجميع الأدوار.

لذلك فان اللعب البسيطة تقدم للطفل مجالا أوسع للابتكار والاكتشاف في كل لحظة يستطيع أن يختبر فكرة جديدة فهذه اللعب لا تحتوي بزاتها على فكرة مسبقة وشروط محددة فهي لذالك توفر على الطفل كثيراً من الاحباطات الناجمة عن سوء الاستعمال أو سوء التقدير إذ ليس لهذه اللعب حدود سوى مخيلة الطفل نفسه. بقدر ما تكون اللعبة بسيطة وقابلة للتكييف بمقدار ما تسمح لمخيلة الطفل بالانطلاق والعمل. وبذلك لا يكون الطفل مشاهداً وإنما يكون قائداً وهذه إحدى الوسائل التي تنمي ثقته بنفسه.

نورد هنا بعض النماذج عن تلك الألعاب:

جميع الألعاب التي تعتمد على التركيب بواسطة قطع خشبية أو بلاستيكية كبيرة يمكن الشروع في إنشاء مطار أو مزرعة أو بيت أو كراج.... الخ

- المعجون الذي يمكن للطفل أن يكيفه كما يشاء

- كمية متنوعة من الورق والكرتون وعلب البيض والجبنة وأقلام التلوين والألوان المائية والمقصات والصمغ والكماشة ورسوم الكتالوج.... الخ

هذه اللعب رخيصة وسهلة المنال. هي ليست التي نشاهد إعلاناتها بالتلفزيون ولكنها بالتأكيد سيلعب بها طفلكم أكثر.

التوازن في اقتناء اللعب

لكل نوع من اللعب حسناته،ويتيح للطفل ألعاباً وفوائد مختلفة فعلينا قبل شراء لعبة جديدة أن ننظر في ما يملك طفلنا من لعب لنوازن بين أنواعها مع مراعاة ذوقه بالطبع وسواء لعب الطفل وحده أو مع رفاقه فان هذه

الألعاب ستنمي قدراته العاطفية والاجتماعية والذهنية والحركية

وهناك ألعاب مرفقة بتعليمات تفرض اتباع قواعد محددة وبلوغ هدف معين،مثل لعبة البازل أو إدخال البيارق في ثقوب أو ورق اللعب أو ترتيب الأشياء في نظام معين. هذه الألعاب تنمي قوة المنطق لدى الطفل من خلال تدريبه على احترام الترتيب والتنظيم والتعاقب كما تدربه على وضع استراتيجية لحل مشكلة ما واتباع منهج التجربة والخطأ وتوقع النتائج المترتبة عن أفعاله.

كما توجد أدوات تصلح للبناء والتشكيل والخلق مثل العجينة القابلة للتكييف والقطع الخشبية المعدة لصنع مجسمات مختلفة وكل الأشياء القابلة للجمع والتركيب والمعالجة بهدف صنع شيء من هذه الألعاب التي تنمي المهارة اليدوية والقدرة والإبداع ومفاهيم الرياضيات.

أما الأدوات الحقيقية فهي أشياء مألوفة نجدها في الطبيعة أو يمكننا شراؤها مثل الثياب،مستحضرات التجميل،رمل،ماء،خشب،دراجة،طابة، ورق وأقلام،أدوات حرفية أو أواني مطبخية، كتب... الخ لسنا في حاجة إلى شراء معظم هذه الأشياء وهي تشكل منبعاً خصباً للتجربة والتعليم.

إن اللعب الصغيرة التي تحاول تجسيم عالم الكبار تحث الطفل على اللعب وحده كما مع رفاقه نذكر منها على سبيل المثال العرائس، السيارات، رعاة البقر، حيوانات المزرعة،عدة الطبيب.. الخ. كلها تساعد الطفل على أن يكبر ويمارس الأدوات الحقيقية في الحياة فيكفيها حسب إرادته بحيث يألفها بشكل أفضل إنها تنمي أيضاً لغة الطفل فحتى لو لعب الطفل وحده نراه يخترع قصة ذات بداية ونهاية، ويتقمص الأدوار، ويتحدث بصوت مرتفع مستخدماً عبارات الكبار (سأقوم أنا بدور الطبيب وتكون أنت المريض) أو (انتهينا الآن أيها الأطفال.. سكوت).

ملف حول الحمل

العلامات الأولى للحمل؟

- بعد مرور أسبوع واحد على انقطاع الطمث (الحيض) يكون الحمل في أسبوعه الثالث. إن علامات الحمل في هذا الوقت لا تكون شديدة الوضوح: انشداد الثديين، بعض التوتر العصبي وقليل من التعب.

- بعد أسبوعين على انقطاع الحيض تكون المرأة في أسبوعها الرابع. تصبح علامات الحمل أكثر وضوحاً:

- درجة حرارة المرأة عند الصباح تكون فوق ٣٧ درجة وتستمر كذلك حتى الشهر الرابع من الحمل.

- انتفاخ وألم في الثديين. انشداد جلد الثديين يسمح بملاحظة الأوردة الدموية تحته، كذلك يمكن أن تشعر المرأة بوخز في الحلمة التي تغدو أكثر بروزاً، كما يحدث تغير في اللعوة، أي الهالة المحيطة بالحلمة. حيث تصبح اتساعاً ودكنة وانتفاخاً، كما أن الغدة الصغيرة الموجودة فيها تصبح بارزة.

- يبدأ شعور المرأة بالغثيان، خصوصاً عند النهوض من النوم صباحاً، ويمكن أن يؤدي إلى التقيؤ.

- تنخفض شهيتها للطعام بوجه عام وتعاني من صعوبات هضمية.

- يضطرب نومها وتصاب بالأرق ليلاً، كما تشعر برغبة شديدة في النوم أثناء النهار.

- يتزايد دخولها المرحاض للتبول، وهذا ناجم عن ضغط الرحم على المثانة.

- تفتقد إلى المرح وتساورها أفكار متشائمة. هذا الشعور بالضيق يشهد على حدوث بلبلة واضطراب في جسم المرأة نتيجة الحمل، ولكنه لا يلبث أن يخف أو يزول مع استقرار الحمل.

كيف تدركين أنك حامل

علامات الحمل الطبيعية:

١- انقطاع الدورة الشهرية

من أول علامات الحمل، ذلك إذا دام الانقطاع لمدة عشرة أيام أو أكثر لدى سيدة طبيعية لا تستعمل وسيلة منع الحمل. فهذا يعنى بنسبة ٩٨% أنها حامل. واعلمي أن هناك أسباباً أخرى لتأخر الدورة.

٢- الشعور بالغثيان أو حدوث القيء

تشعر السيدة الحامل بميل للقيء، وفقدان الشهية للاكل، وقد يحدث القيء خصوصاً في الصباح، وفي حالات كثيرة يكون ذلك نفسياً، حيث تتوقع السيدة حدوث القيء مع الحمل. وعلى العموم فإن سبب (غثيان الصباح) ويعرف (بالوحم) ظاهرة غير ضارة، وتحدث لأغلب الحوامل وتنتهي من تلقاء نفسها قبل انتهاء الشهر الثالث

للحمل. ومن الممكن علاجه بسهولة، وذلك بتناول وجبة خفيفة في الصباح قبل القيام من الفراش مكونة مثلاً من قطعة خبز جاف، وقليل من المربى، كذلك تجنبي في هذه الفترة الإكثار من السوائل، ولا تتناولي كميات كبيرة من الطعام مرة واحدة، بل تناولي كميات قليلة من الطعام على فترات متعددة، وإذا استمرت الحالة إلى ما بعد الشهر الثالث، أو استمر القيء طوال اليوم بدلاً من فترة الصباح فالجأي إلى طبيبتك، فقد ترى إعطاءك بعض الأدوية التي تساعد على علاجك.

٣- الشعور بالإجهاد وكثرة الميل للنوم من علامات الحمل أيضاً.

٤- امتلاء الثدي والشعور بالألم عند لمسه، وخاصة عند حلمة الثدي التي يتغير لونها ويصبح داكناً، وتزداد مساحة الهالة حول الحلمة وتظهر حبيبات بنية اللون. كذلك تظهر اوردة زرقاء منتفخة على الثدي.

٥- كثرة التبول في الأشهر الأولى للحمل، ويرجع لضغط الرحم على المثانة واحتقانها، كما يحدث ذلك أيضاً في الشهر الأخير من الحمل. - الشعور بليونة في منطقة المهبل والفرج مع نزول افرازات بسيطة ليس لها لون ولا رائحة.

٦- الشعور بالحموضة وسوء الهضم، ويحدث خصوصاً بعد تناول بعض الأكلات في الشهور الوسطى للحمل، وتزيد الحالة في الشهور الأخيرة للحمل. ويكون علاج هذه الحالة بتناول غذاء متوازن، والاقلال من الأطعمة النشوية والدهنية، وشرب كميات كافية من اللبن واستخدام أدوية مانعة للحموضة بعد استشارة الطبيب.

٧- الإحساس بزيادة ضربات القلب،وهذا شيء طبيعي، إذ أن القلب يعمل لدفع كمية من الدم تزيد عن الطبيعي بحوالي ٣٠% -٥٠% وذلك لمواجهة حاجة الجنين من الدم، وينصح بأخذ راحة من العمل عند الإحساس بزيادة ضربات القلب، وعدم القيام بنشاطات مفاجئة.

٨- ومن العلامات التي تسعد كثيراً من الأمهات، وتؤكد سلامة حملها حركة الجنين في الرحم، والتي تشعر بها الحامل غالباً في نهاية الشهر الرابع، الأسبوع الثامن عشر من الحمل، وقد تشعر بها السيدة التي حملت قبل ذلك في وقت مبكر (الأسبوع السادس عشر)، وتشعر بها السيدة التي تحمل لأول مرة في وقت متأخر (الاسبوع العشرين أو الثاني والعشرين من الحمل). وعموماً كلما زادت فترة الحمل تزداد هذه الحركة وضوحاً.

٩- ومن الأعراض الطبيعية للحمل أيضاً الشعور بألم أسفل البطن وأحياناً أسفل الظهر بسبب كبر حجم الجنين والشد على أربطة الحوض، ولعلاج هذه الحالة تعطى الأم فترات كافية من الراحة، مع القيام بعمل بعض التمرينات الرياضية الخفيفة لتقوية عضلات البطن والظهر.

١٠- الشعور بالصعوبة في التنفس وذلك بسبب ضغط الرحم على الحجاب الحاجز والرئتين في الشهور الأخيرة من الحمل.

١١- ظهور الدوالي عند بعض الحوامل وخصوصاً اللاتي يستدعي عملهن الوقوف لمدة طويلة، حيث إن ذلك لا يسهل مرور الدم في أوردة الجزء الأسفل من الجسم إلى القلب.

١٢- أيضاً فإن ضغط الجنين قد يؤدي إلى ظهور البواسير الشرجية، وهي نوع من الدوالي أيضاً.

١٣- حدوث تقلصات وآلام في بعض العضلات وخاصة عضلة السمانة وسبب ذلك عدم تناول كميات كافية من الكالسيوم.

١٤- قد يحدث انتفاخ وتورم في القدمين، وسببه ضغط الرحم والجنين على الأوردة مما يؤدي إلى ارتشاح السوائل في الأنسجة.

الولادة المبكرة والمتأخرة

الولادة المبكرة هي التي تحدث قبل تمام النمو الكامل للجنين داخل الرحم، وتحدث عادة إما بسبب مشاكل صحية للأم أو مشاكل صحية في الجنين نفسه، أو ترجع إلى عوامل خارجية. وتعد الولادة مبكرة إذا كانت مدة الحمل أقل من ٣٧ أسبوعاً. ويكون وزن الطفل أقل من (٥٠٠ جم - ٢ كيلو). وطوله أقل من ٤٥ سم، وفي كلتا الحالتين فإن الطفل لن يقدر على الحياة خارج الرحم ويحتاج إلى وجوده داخل حضانة.

وإذا علمت يا سيدتي باحتمال ولادة مبكرة فلا بد لك من الولادة بمستشفى مجهز بـ (محضن) لأن الظروف قد تحتم وضع المولود في المحضن للرعاية السليمة، وهذا الجهاز سيقوم بحفظ حرارة الطفل ودرجة الرطوبة والأوكسجين فضلاً عن الوقاية من التلوث حفاظاً على حياته.

فتحدث لنسبة قليلة من السيدات (حوالى ٥%) حيث تتأخر ولادة المولود، فبدلاً من أربعين أسبوعاً تصل مدة الحمل إلى ٤٢ أسبوعاً، وهنا قد تحتاج هذه الحالة إلى عملية قيصرية إنقاذاً للام والجنين، أما إذا زادت فترة الحمل عن ٤٢ أسبوعاً فلا بد من أخذ رأي الأخصائيين، إذ ينصحون الحامل بضرورة إجراء فحص بالموجات فوق الصوتية للتأكد من حجم الجنين، وكثير من الأخصائيين ينصحون الحامل بضرورة ممارسة المشي لمدة طويلة للمساعدة على بدء الولادة وحدوث (الطلق). ومن الطريف أن كثيراً من الناس يعتقدون أن بقاء الجنين في الرحم أكثر من ٤٢ أسبوعاً يرجع إلى أن الحامل (شمت جيرا) أو (أكلت لحم جملي) ولكنه يحدث في الحقيقة بسبب اضطراب هرموني ولابد من العرض على الطبيب.

كيف تتجنبي الوحم

٥٠ في المائة من الحوامل يعانين من (الوحم) الذي يأتي في صور مختلفة منها (الغثيان) وقد يصاحبه قيء. ويحدث هذا غالباً في الصباح عند القيام من النوم، ويستمر هذا الشعور خلال اليوم مما يؤدي إلى قلة تناول الطعام، وفقد الوزن وتنتهي هذه الحالة عادة خلال الأسبوع الثاني عشر وغير معروف إلى الآن سبب القيء فقد ينتج من حساسية لهرمونات الحمل خاصة الكوريونات المشيمية أو تأثير هرمونات الحمل على مراكز القيء في المخ أو من العوامل النفسية المصاحبة للحمل والمعدة الخاوية والأطعمة الدسمة كذلك قد ينتج من نقص بعض الفيتامينات الحيوية مثل (فيتامين ب١ ـب٦ ـب١٢) أو نقص المواد النشوية أثناء الحمل.

وينصح باتباع الخطوات التالية:

١- تجنبي تناول الأطعمة الدهنية والمقلية والفطائر والشطة والبهارات وشوربة اللحم والمياه الغازية والشاي والقهوة.

٢- الاقتصار على تناول الأطعمة الخفيفة.

٣- تجنبّي الوجبات الكبيرة أو ملء المعدة.

٤- لا تتركي معدتك خاوية.

٥- قسّمي وجباتك الثلاث إلى وجبات صغيرة تتناوليها كل ساعة أو ساعتين.

٦- ضعي بجوار سريرك طعاماً خفيفاً تتناوليه إذا استيقظت خلال الليل، مثل البسكويت أو الفاكهة.

٧- حاولي دائماً أن تتناولي شيئاً خفيفاً قبل قيامك من السرير في الصباح الباكر وكذلك قبل الدخول إلى الفراش.

٨- ضعي في حقيبتك دائما إذا كنت تعملين، (بسكويت أو ساندويش صغير) أو فاكهة وإذا تناولت طعامك خارج المنزل فتجنبي الوجبات الكبيرة وكذلك مطاعم الوجبات السريعة.

٩- تجنبي العقاقير قدر الإمكان ولكن إذا نصحتك طبيبتك بتناول دواء معين فتعاطيه وفقاً للجرعة المطلوبة.

١٠- احصلي على إجازة قصيرة إذا كان عملك يتطلب قدراً كبيراً من التركيز، أو مهارات يدوية، أو كان الغثيان الشديد والقيء متكرراً، وأما إذا كان عملك مريحاً فيمكنك الاستمرار في الذهاب إليه فهذا خير من الجلوس في المنزل.

هناك بعض الحالات التي تحتاج إلى الذهاب إلى المستشفى إذا تفاقمت الحالة باستمرار القيء وعدم بقاء أي شيء في المعدة وظهور أعراض جفاف أو نقصان في أملاح الدم واضطراب وظائف الكبد والكلى. وفي المستشفى يقطع الأكل تماماً مدة تتراوح من ٢٤ إلى ٤٨ ساعة وتعطى محاليل مغذية مثل الجلوكوز والملح وبعض العقاقير المانعة للقيء ثم تعود الحامل للطعام تدريجياً، والنصيحة الأخرى كلي دائماً ببطء وباسترخاء وبانتظام.

لمعلوماتك

١- قد تلاحظ الحامل ازدياداً في الإفراز المهبلي. ويكون هذا الإفراز عبارة عن سائل أبيض. إن ازدياد هذا السائل أمر طبيعي وهو يحدث نتيجة ازدياد إمداد المهبل بالدم أثناء الحمل. أما إذا صاحب هذا الإفراز رائحة أو احدث حكة موضعية أو تغيّر هذا الإفراز في لونه، فهناك يجب على الحامل المبادرة باستشارة طبية لأن ذلك يعني أن هناك التهاباً قد حدث.

٢- لا ينصح بصبغ الشعر أو الإكثار من استخدام مستحضرات التجميل في الأشهر الأولى للحمل. فمواد صباغة الشعر تحتوي على كيماويات ضارة مثل الرصاص، واستخدام مستحضرات التجميل بكثرة من شأنه منع الجلد من التنفس بطريقة صحية مما يؤثر في صحة الأم الحامل بشكل عام، أيضاً من المفيد تجنب البقاء مدة طويلة تحت جهاز تجفيف الشعر.

٣- يجب تفادي البقاء في وضع الوقوف ساعات طوالا في المنزل أو خارجه لأن ذلك يثقل الساقين، أيضاً كما يجب تجنب رفع أحمال ثقيلة من الأرض.

٤- وبوجه عام يمكن مواصلة الجماع (الممارسة الجنسية) حتى الشهر السابع من الحمل مع الحرص ألاّ

يحدث في المواعيد التي كانت تحدث فيها الدورة الشهرية قبل أن يحدث الحمل لأن ذلك يمكن أن يستثير تقلصات الرحم. ومن الشهر السابع وحتى الولادة يجب التوقف تماماً عن الممارسة الجنسية خوفاً من حدوث تقلصات رحمية تؤثر على الجنين وعلى الحمل كله.

٥- تحتاج الحامل أثناء فترة الحمل إلى التبول أكثر من غيرها من الناس، ويمكن أن تسبب هذه الحالة مشكلات خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل بسبب ارتفاع مستوى البروجسترون في الجسم. لذا يمكن مواجهة هذه الحالة من خلال الإرشادات التالية:

أ) الدخول إلى الحمام بمجرد شعورك بالحاجة إلى ذلك إذ لا يجب الانتظار. وتأكدي من أن هذه الحالة ستخف تدريجياً خلال الفصل الثاني من الحمل.

ب) تبولي بشكل كامل في كل مرة تدخلين فيها إلى الحمام، ومن الأفضل أن تنتظري بضع دقائق بعد الانتهاء للتأكد من أنك لم تعودي بحاجة للقيام بذلك.

ج) قللي من شرب السوائل قبل النوم كي لا تضطري إلى النهوض ليلاً.

الحامل والقيء الصباحي

بصورة عامة، فإن نصف الحوامل في العالم عرضة للتقيؤ، وبنوع خاص خلال الأشهر الثلاثة الأولى للحمل، بفعل التبدلات الهرمونية القوية، حيث يلجأ بعض منهن إلى العقاقير، التي ما زال أشهر الأطباء في العالم يفضلون تجنبها، بهدف عدم تعريض الجنين لأي خطر محتمل.

ويفضل الاختصاصيون استباق تلك النوبات، للحؤول دونها، أو للتخفيف على الأقل من حدتها، من خلال نصائح يومية:

١- لدى الحوامل، الرغبة في التقيؤ تكون أقوى في الصباح قبل تناول طعام الفطور، والحل الأمثل، هو أن يقدم لك أحد الفطور صباحاً وأنت في السرير، أو أن تعدي ما تأكلينه للفطور قبل النوم، وتضعيه في حافظة قرب السرير.

٢- من الأفضل شرب القهوة أو الشاي بعد تناول المأكولات الصلبة بدقائق.

٣- تجنبي تبديل وضعيتك بسرعة، ولا تغسلي أسنانك، لأن هذا قد يحرك الرغبة بالتقيؤ.

٤- خلال النهار تناولي عدة وجبات صغيرة، غنية بالغلوسيد وفقيرة بالدهون.

٥-اشربي المياه الغازية (التي ثبت أنها مفيدة لدى معظم الحوامل)، عدة مرات في النهار، ولكن بكميات قليلة.

٦- حاولي قدر الإمكان تجنب روائح الأطعمة، الطبخ، أو حتى العطور.

٧- لدى بداية التقيؤ، قد تكون المشروبات الغازية من دون كافيين مفيدة.

بدانة الحامل

أكدت نتائج عدد من الدراسات الحديثة أن الحامل البدينة أكثر تعرضاً لبعض المشاكل الطبية. فالحامل

المفرطة في بدانتها قد تصاب بنوع من السكري ذي الارتباط بالحمل، مما يقتضي تناولها غذاء خاصاً أو معالجتها بالأنسولين وذلك لتقليل المخاطر التي يمكن أن تصيبها أو تصيب الجنين.

احتياطات واجبة

خلال الشهر الأول من الحمل يمتلك الجنين كل أعضائه وأنسجته، وهو في هذا الوقت يتأثر بكل العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى تشوهات خلقية. لذلك ينبغي على الأم التنبه إلى الأمور التالية:

١- أشعة X:

ينبغي الامتناع عن إجراء أي صورة شعاعية في بداية الحمل.

٢- الأدوية:

ينبغي تجنب الأدوية والعقاقير قدر الامكان في هذه الفترة. بعض الأدوية غير خطر ولكن البعض الآخر خطر جداً في بداية الحمل. كذلك ينبغي على المرأة ألاّ تبادر من تلقاء ذاتها إلى استعمال دواء معين، بل يجب مراجعة الطبيب الذي يعرف تماماً ما هي الأدوية الممنوعة.

٣- تنشق واستعمال المواد السامة:

يجب الانتباه لبعض المواد المنزلية السامة، مثل المنظفات ومواد الدهان والتلوين، وينبغي بوجه عام عدم استعمال المبيدات الطفيلية وكذلك المواد الكيميائية الموجودة في عبوات مضغوطة والتي يمكن تنشقها بسهولة عند استعمالها.

٤- الأمراض المعدية:

إن التقاط المرأة الحامل لبعض الفيروسات يترتب عليه نتائج خطيرة كالاجهاض أو تشوه الجنين، وهذه هي حال مرض الحميراء خصوصاً فإذا اضطرت الحامل إلى الاحتكاك بشخص مصاب بالحميراء فعليها مراجعة الطبيبة فوراً. فإذا تبين بعد فحص الدم وجود جسيمات مناعية مضادة لفيروس الحميراء فهذا يعني أن الجسم محصن، أما إذا كانت تلك الجسيمات غير موجودة فإن الطبيب يصف علاجاً من شأنه كبت المرض.

٥- التدخين:

إذا كانت المرأة الحامل تدخن أكثر من عشر سجائر في اليوم فإن هذا الأمر يمكن أن يؤدي إلى تأخر في نمو الجنين. إلى ذلك فإن معظم النساء المدخنات يلدن قبل الأوان.

٦- القهوة:

تناول أكثر من خمسة فناجين قهوة في اليوم يؤدي إلى نفس النتائج السلبية للتدخين.

الأسبرين يفيد الحوامل

كشفت دراسة حديثة عرضت في اجتماع جمعية القلب الأمريكية، عن أن جرعة صغيرة من الأسبرين تمنع تسمم الحمل والولادة المبكرة عند الحوامل المعرضات لخطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم.

يقول الأطباء، إن العلاج بالأسبرين بدا فعالاً عند إعطائه للحوامل أثناء الحمل (وقبل الأسبوع السادس عشر من الحمل)، حيث شهدت السيدات انخفاضات ملحوظة في ضغط الدم العالي أثناء الحمل وفي المضاعفات

المصاحبة لحالات التشنج والتسمم الحملي، الذي يسبب الانتفاخ وارتفاع ضغط الدم وظهور البروتين في البول أثناء فترة الحمل.

ولاحظ هؤلاء أن السيدات اللاتي تعاطين الأسبرين أنجبن أطفالاً أثقل وزنا من أطفال السيدات اللاتي تناولن دواءً عادياً بحوالى تسع أونصات، ولم تتعرض أي منهن لولادة مبكرة.

ووجد الباحثون أنه لم يكن للأسبرين أي تأثير على ضغط الدم عند تناوله في الصباح، ولكنه يسبب انخفاضات ملحوظة عند تناوله أثناء الليل، وتعتبر هذه المرة الأولى التي تثبت تأثر الوقت على الضغط. وأشار الأطباء إلى أن معظم السيدات المصابات بارتفاع ضغط الدم لا يتعرضن لأية مشكلات أثناء الحمل، ولكن في بعض الحالات، يسبب هذا المرض الولادة المبكرة وانخفاض أوزان المواليد، وقد تصاب المرأة بتسمم الحمل الذي يؤذي المشيمة وكلى الأم وأعضاء الكبد والدماغ لديها، وقد يكون مميتاً لكل من الأم والطفل، فيكون أفضل علاج هو توليد المرأة وإخراج الطفل. وقام الباحثون في هذه الدراسة بتقسيم ٣٤١ امرأة حامل معرضات لمشكلات ضغط الدم إما بسبب إفراط الوزن أو وجود تاريخ عائلي للإصابة أو اجهاضات سابقة،، إلى ست مجموعات، تلقين إما ١٠٠ مليغرام من الأسبرين أو دواء عادياً على فترات مختلفة من اليوم، بحيث بدأ العلاج بين الأسبوع الثاني عشر والسادس عشر من الحمل.

ووجد هؤلاء أن معدل الإصابة بتسمم الحمل كان ١٤. ٣ في المائة في مجموعة الدواء العادي حيث أصيبت ثلث السيدات، مقابل ١. ٧ في المائة في مجموعة الأسبرين، ولم تتعرض أي امرأة ممن تناولن الأسبرين للولادة المبكرة، مقارنة بحوالى ١٨ في المائة من السيدات في المجموعة الأخرى.

ولم يتضح السبب في فعالية الأسبرين، ولكن يعتقد أن هذا الدواء يؤثر على عمليات صنع «البروستاجلانديينز» التي تؤثر بدورها على انقباضات الرحم، وقد تكون ناتجة عن تأثير عدد من العوامل المختلفة.

وأشار العلماء إلى أن تأثير الأسبرين يستمر مدة أطول عند تناوله أثناء الليل لأن الجهاز الهضمي يكون في وضع الراحة في هذا الوقت، إضافة إلى تأثير الدواء على مادة أكسيد النيتريك المسؤولة عن تنظيم ضغط الدم، مؤكدين ضرورة استشارة الطبيب قبل تناول أي عقاقير أثناء الحمل.

نصائح هامة

١- الامتناع عن التدخين.
٢- ضرورة التطعيم ضد مرض الكزاز.
٣- مراعاة التغذية الجيدة المتوازنة.
٤- المحافظة على نظافة الجسم.
٥- تجنب استعمال الأحذية ذات الكعب العالي، وعدم استعمال الجوارب المطاطية.
٥- تجنب السفر لمسافات طويلة، خاصة إذا كانت الطرق وعرة وغير معبدة.
٧- تجنب حمل الأشياء الثقيلة أو القيام بالأعمال المرهقة.

٨ـ زيارة طبيب الأسنان.

٩ـ عدم تناول أي دواء قبل استشارة الطبيب.

١٠ـ زيادة فترات الاستراحة في أثناء فترة الحمل وخاصة في الثلث الأخير الحمل.

١١ـ تجنب التعرض لصور الأشعة خصوصاً خلال الثلث الأول للحمل.

فحوص الأم أثناء الحمل

تبدأ الرعاية الصحية بتشخيص الحمل باكراً لمعرفة ما إذا كان حملاً بالفعل من جهة، ولمعرفة كونه طبيعياً أم لا من جهة أخرى. وتهدف برامج الرعاية الصحية للحوامل إلى تقليل نسبة الوفيات والمضاعفات المختلفة التي تحدث للأم أو للجنين والغرض منها:

١ـ اكتشاف وعلاج أي مرض مصاحب للحمل مثلاً أمراض القلب، والتهاب الكلى، وارتفاع ضغط الدم، والدرن الرئوي، ومرض السكري.

٢ـ اكتشاف مضاعفات الحمل مثل: النزف قبل الولادة، وتسممات الحمل، وفقر الدم وحمل التوائم.

٣ـ تشخيص حالات خاصة بالجنين كالولادة قبل الموعد، ومرض الزهري، وعدم توافق دم الجنين مع الأم إذ أن هدف مراقبة الحمل هو المحافظة على صحة الحامل وصحة الجنين معاً، لذلك فأن الزيارات المنتظمة للعيادة الطبية تضمن الكشف المبكر عن أية مشكلات صحية خلال فترة الحمل.

غذاء الحامل

بداية يجب أن تأخذي بعين الاعتبار أنك يجب أن تأكلي أفضل مرتين وليس أكثر مرتين، لتجمعي بين الطاقة والنشاط من جهة وبين اللذة من جهة ثانية. وقد أجمع اخصائيو التغذية والولادات على انه باستثناء (الكحول)، كل المغذيات تحتفظ بمكان لها في اطباقك، لكن الحاجة إليها تكون بنسبة مختلفة لأنه أثناء الحمل، تكون بعض المأكولات ضرورية بكميات أكبر من الأخرى.

التنويع ضروري

لكي تتجنبي النقص في المغذيات، فيتامينات، ومعادن (المكملات الغذائية بشكل نقاط أو حبوب ليست ضرورية إلا للفيتامين D)، يكفي أن تدخلي كل يوم أحد هذه الأنواع: مشتقات الحليب، اللحم، السمك، البيض، الخضار والفواكه، النشويات، الخبز والحبوب، المواد الدهنية. أما المشروبات والمأكولات المحلاة، الغنية بالسعرات الحرارية، فيجب استهلاكها باعتدال وفقط لتشبعي رغبتك.

الزيادة لا تغير شيئاً

+ ليس لديك أي سبب لتأكلي أكثر من العادة، إلا إذا كان ذلك بناء على وصفة طبية. ولا تنسي انه حتى لو أن طفلك يأخذ من مخزونك، فإن حاجتك إلى الطاقة تزيد قليلاً، ولتكن وجبات تناول الطعام: ثلاث وجبات أساسية وواحدة أو اثنتان خفيفتان.

+ وزعي غذاءك على عدة وجبات أثناء النهار، فذلك يحميك من الشعور بالجوع الشديد.

+ يجب أن تتناولي فطوراً كاملاً (يحتوي على أحد مشتقات الحليب، القليل من الخبز أو الحبوب وفاكهة طازجة)، وعلى الغداء (سندويش بخضار نيئة وحبة فاكهة أو سلطة لبن وفاكهة).

اما العشاء فيكون خفيفاً أكثر من الغداء، إذا سمحت طريقة عيشك بذلك، فهذا ليس دائماً ممكناً لأنه الطبق الوحيد الذي تتناوله العائلة بأجمعها.

وجبة خفيفة عند نهاية فترة الصباح أو في فترة العصر تسمح لك بالحفاظ على طاقتك، لكن تركيبة هذه الأطباق يجب أن تكون صحية: أحد مشتقات الحليب، فاكهة، القليل من الخبز أو بسكويت، القليل من البيتزا. أخيراً تجنبي الصيام لأكثر من أربع ساعات، فأنت حامل ولديك أكثر من سبب لعدم إهمال أي وجبة.

البروتين

أثناء الحمل، البروتينات ضرورية جداً لبناء جسم الطفل، وهي موجودة في بعض النباتات (خضار مجففة، صويا)، وهذه المغذيات تكون نوعيتها أفضل عندما تكون من مصدر حيواني. تناولي يومياً اللحم أو السمك (١٥٠ غ) أو ثلاث بيضات تكفي لسد هذه الحاجة وبالامكان استبدال اللحم بالبيض والسمك، لكن انتبهي من الريجيم النباتي الصرف، والذي يمكن أن يعرضك لمشاكل نقص بالحديد والفيتامينات والتي تترك آثاراً سلبية عند الام والطفل.

السكريات

إنه الوقود الحقيقي للعضلات والأعضاء ومن المفضل استهلاك السكريات المركبة المسماة البطيئة مثل الأرز، العجين، الخبز، البطاطا أو الخضار المجففة، لكن من دون افراط. السكريات البسيطة (السريعة) مثل السكاكر، لا تعطي سوى طاقة سريعة الزوال، ومن الممكن أن تؤدي إلى زيادة الوزن بسرعة.

الدهنيات

غالباً ما تهتم النساء الشابات بجمال أجسامهن ونحافتهن، ومن أجل ذلك يعملن على الابتعاد قدر الامكان عن المواد الدهنية (زبدة، زيوت).

اثناء الحمل، من الأفضل التخلي عن هذا التصرف المتطرف والذي يعارض التوازن السليم في المأكولات. فالدهنيات تساهم في نمو الدماغ والجهاز العصبي عند الطفل، بفضل الحوامض الدهنية الأساسية القيمة.

الوضع المثالي هو بتنويع مصادر المواد الدهنية لكي تستفيدي من مركباته المختلفة، مثلاً: ملعقة كبيرة من

زيت الذرة، دوار الشمس، أو زيت الزيتون، من دون أن تنسي، من وقت لآخر، اضافة القليل من الزبدة على الخضار، اللحم أو السمك المشوي.

مواد أخرى

لبناء العظام والأسنان، يجب أن يستهلك الكالسيوم بكميات كبيرة خلال الحمل (تقريباً ١٢٠٠ ملغرام في اليوم) تناولي أربع مرات في اليوم الحليب (مبستر) أو أحد مشتقاته، ونجد الكالسيوم أيضاً في الفاكهة والخضار لكن بكميات قليلة، إذا كنت من النوع الذي لا يتذوق مشتقات الحليب، أدخلي الحليب في مختلف الوصفات.

أمّا الفيتامين D فيتيح امتصاص الكالسيوم، موجود لكن بكميات قليلة في السمك الدهني، البيض أو مشتقات الحليب المقشودة، لكنه ينتج في الجسم خصوصاً تحت تأثير أشعة الشمس، وهنا يصف الطبيب أحياناً فيتامين D كمكمل غذائي، طوال فترة الحمل أو فقط في الشهر السابع.

يولّد الحمل حاجة إضافية إلى الحديد لدى الحامل (٢٠% فقط من النساء لديهن احتياطي لبداية الحمل).

ولتجنب فقر الدم وخطر الولادة المبكرة، نرى الحوامل يتناولن مكملات غذائية من الحديد، وفي غياب النقص (يمكن التحقق من الأمر بفحص الدم)، فإن أطباقاً متنوعة ومتوازنة تكفي للحصول على النسبة الضرورية.

ونلاحظ أن المأكولات الغنية بالحديد (لحم أحمر، الكبد، السمك) يمتصها الجسم بسهولة، وكذلك المأكولات التي تحتوي على الحديد (الخضار المجففة والطازجة)، لكن بالامكان تناول الفاكهة أو الخضار الغنية بالفيتامين، لأنها تتيح امتصاص الحديد ذي المصدر النباتي.

القهوة محظورة في فترة الحمل

أفادت دراسة أمريكية تناولت ٢٥٠٠ امرأة حامل، أن خطر الإجهاض يتضاعف باستهلاك أكثر من ٥ فناجين قهوة في اليوم، والسبب مادة الـ (بارانكزاتين) من مشتقات القهوة، وينبغي التزام نفس الحذر مع الشاي الحاوي على الكافيين، خاصة إن استهلك مع الطعام، لأنه يمنع تثبيت حديد الأغذية، وبالتالي ينصح بشربه بين الوجبات وباعتدال.

أفكار تراود الحامل

تؤكد الدراسات إن أولى الأفكار التي تراود الحامل هي فكرة الأمومة، بالنسبة للمرأة المتزوجة حديثاً، فهي بالكاد بدأت تتقبل فكرة أن تكون زوجة لأحد ما بعد أن كانت بنتاً.

والأمومة ليست مصادفة أو أمراً عفوياً، صحيح أنها غريزة موجودة داخل المرأة لكنها في قرارة نفسها تعيش شعورين متناقضين بين الرغبة في أن تكون أماً وبين الخوف النابع من خشيتها من أن تكون أماً غير صالحة وليست على قدر المسؤولية، إذ أنها تشعر بعظمة أمها وأهميتها وتعتقد أنها لن تستطيع أن تكون مثلها

فتشك بقدراتها على ذلك وترفض، والبعض من الحوامل يعانين من عدم المقدرة على الإنجاب، لأن الأفكار - ما قلنا - تؤثر عادة على أجسامهن، من هنا وجدت حالات عقم ليس لها أسباب وبين يوم وآخر يصبح كل شيء طبيعياً، فكرة الأمومة ترتبط بفكرة العجز، والقليل منهن يعترفن بها، علماً أنه من المهم جداً أن تصل المرأة إلى مرحلة تعبر عن خوفها ورفضها، حتى أن بعض الأمهات الحديثات يرفضن رؤية طفلهن عند الولادة، ليس رفضاً للطفل، بل لعدم القدرة على استيعاب الفكرة.

علاقة الفتاة بأمها

إن علاقة الفتاة بأمها تتأثر تأثراً كبيراً، سواء على شخصيتها أم سلوكها أو حتى مستقبلها وهذه العلاقة تمر في كثير من الأحيان بصعوبات، تحاول الفتاة فيها ارضاء أمها قدر المستطاع، وعندما تصبح على عتبة الأمومة تطفو هذه الصعوبات على السطح وتعود إليها وأيضا إلى زوجها الذي يخلط بين أمه وزوجته، وهذه المرحلة تحتاج إلى دعم ومجهود من قبل الطرفين.

من ناحية ثانية، ستحضر كل ام أثناء الولادة ولادتها هي، ويؤكد العلم الذي يعنى بدراسة الجسم والنفس معاً - Somatique Psycho أن كل ما يمر مع الإنسان يبقى في ذاكرة الجسد، وهناك أمور نحاول تناسيها لأنها صعبة وتفوق قدرتنا على التحمل، فمثلاً في حال تعرضنا لأمر صعب في طفولتنا، ولم نعرف كيف نتعامل معه، قد يأتي يوم نضطر فيه إلى مواجهته من جديد نتيجة حادث شبيه له.

إن شعور الاندماج والانفصال عن الطفل الذي تشعر به الأم كجزء منها، فهي تحبه كثيراً وتخشى انفصاله عنها، بعد تسعة أشهر من العلاقة الحميمة والمميزة بينهما.

الخوف من الولادة

الخوف من الولادة نتيجة الغموض الذي طالما أحاط بهذه الفكرة أثناء طفولتها، فتشعر الحامل دائماً أن هناك أمراً ما غير واضح، حتى لو كبرت وعرفت الحقيقة يبقى هناك نوع من الهالة حول هذا الموضوع تسبب لها الخوف والقلق.

صورة الطفل

(لكل جنين ثلاث صور) الصورة التي تتخيلها الأم وهي ما تتوقعه، صورة الطفل المثالي الذي تتمناه، والصورة الحقيقية له، وهناك الخوف المشترك بين كل الأمهات وهو الخوف من انجاب طفل يعاني نقصاً أو تشوهاً ما.

وفي حالة تخطي هذه المسألة على الأم التي تعي وتدرك قلقها من المجهول يجب أن تعبر عنه وتشارك في هذه الأفكار مع من هن في حالتها فهي ستكتشف أن كل النساء يفكرن بالطريقة نفسها، سوف تشعر براحة وطمأنينة.

الأب وحمل زوجته

تغيرت مفاهيم الأبوة، مع الوقت فالأب لم يكن لديه أي مسؤوليات في المنزل بل يكتفي بمسؤولياته المهنية، وحين يعود آخر النهار يفرح الأطفال بوجوده كضيف مميز.

والمشكلة مع الأب أنه للوهلة الأولى لا يشعر بموقع له بين الأم والطفل، لأن علاقتهما قوية جداً، من هنا أهمية أن تفتح (الزوجة) لزوجها مجالاً لمشاركتها في احتضان المولود الجديد، ومن المهم أيضاً أن تقبل أن تكون زوجة، لأن هناك سيدات لا يتخيلن العلاقة الزوجية بعد الولادة. وهذا أمر يضر كثيراً بالعلاقة الزوجية.

الوضع النفسي للحامل

الصورة العامة للمرأة الحامل صورة ودية، تشع سعادة وثقة، تمضي التسعة أشهر في هدوء وطمأنينة، يتم الوضع.. وتأتي محملة بشعلة حب، وباقة سعادة.

هذه هي الصورة العامة، كما يراها أو كما يتخيلها الناس بشكل عام! أو على الصورة التي يخلقها المجتمع للمرأة الحامل! فهل هذا صحيح؟ أم أن هناك بعضاً من الانفعال؟ بعضاً من القلق؟ وشيئاً من التوتر؟ بالطبع الصورة التي يراها الناس صورة مرسومة، مجملة، ولكن فيها كثير من الحقيقة، لأن كلامنا، نتاج عملية حمل وولادة، ولا بد أن يكون لنا رأي.

لهذا بوعي وبلا وعي.. نرى صورة الحمل والولادة وردية كالأحلام، بلون الزنابق، لا تعب ولا قلق ولا ضيق، وإنما سعادة ولأننا أبناء مثل هذه العملية، فهل يصح أن نكون أبناء وبنات قلق وضيق، أو حتى اكتئاب؟

إن الكتمان الذي يحيط عملية الحمل يحمل في طياته -أحياناً- عدم فهم وبالتالي خوفاً من قوة المرأة فيحمل (حياة جديدة)، شيء لا يستطيعه الرجل مهما فعل! وشيء ينساه -أيضاً- عن عمد وبلا وعي أحياناً.

الهرمونات

بشكل عام يعتقد أن تغيرات المزاج والشعور أثناء الحمل سببها، أو يدخل في مسبباتها التغير الهرموني، غير أن علماء كثيرين يعتقدون أنها مسألة نفسية بحتة! هناك هرمونان أساسيان يلعبان دوراً هاماً أثناء الحمل.

بروجسترون Progestrone وهرمون الاستروجين Oestrogen بجانب هرمونات أخرى تفرز في المراحل الأولى للحمل ويعتقد انها مسؤولة عن الإحساس بالغثيان. ارتباط هذه الهرمونات بالتغيرات النفسية أثناء الحمل يدعمه أن نفس التغيرات تقريباً تحدث قبل وأثناء الدورة الشهرية مسببة الاضطراب الشهير (توتر ما قبل الدورة الشهرية)، وغالباً لأن هذه الهرمونات تؤثر وتتأثر بمحطة رئيسية في المخ اسمها (ما تحت المهاد Hypothalamus) التي هي مسؤولة عن عواطفنا، تنفسنا، ضربات قلبنا، شهيتنا، وأحاسيسنا الجنسية، ورغم كل هذا فإن كافة التغيرات النفسية تختلف باختلاف الثقافة والتراث والدين والنظرة العامة للأشياء برغم أن الجهاز الهرموني لكل النساء واحد.

التوتر

الطب والعلم يؤمن -وهذا هو الطبيعي- بان الحمل وظيفة طبيعية للمرأة. ولكن هذا حمل بعض الأطباء على القول بأن كافة أعراض التوتر والقلق التي قد تعاني منها المرأة الحامل هي مجرد شيء طبيعي! (ولا تخافي شيئاً!) فهل هذا صحيح؟

ما هو الخيط الرفيع بين الطبيعي وغير الطبيعي؟ متى يصبح التوتر تعبا نفسياً؟ ومتى يصير القلق طبيعياً؟ متى يكون الخوف والاضطراب النفسي أثناء الحمل (علة نفسية)؟

الخوف والتوتر ليسا فقط جزءاً لا يمكن تفاديه فحسب لكنهما يلعبان دوراً هاماً في نفسية المرأة خلال الثلاثة الأشهر الأخيرة للحمل، ولأنه من اليسير عدم فهم ماهية التوتر والقلق فهما يبدوان شيئاً مضجراً، مؤلماً، وربما مدمر!

إذا نظرنا للأمر بدقة أكثر بالنسبة لكل منا، تحقيق حلم أو عمل أو مستقبل يتطلب دخول تجربة التوتر والقلق والانفعال.

لربما احتجنا أن نحدد لأنفسنا قاموساً جديداً بالتحديد تعريفاً للتوتر، فنسمي النوع الأول التوتر السعيد، البناء، وهو توتر يشبه توتر الممثل وهو يؤدي دوره بدقة وإخلاص على خشبة المسرح. النوع الثاني: التوتر الأليم مثل ذلك الذي تسببه فاجعة أو حادث. الآن من خلال هذا الفهم، امرأة سعيدة بحملها تنتظر وصول وليدها وهي متفائلة واثقة وإيجابية، بالتالي فلسوف تدخل تجربة التوتر السعيد. امرأة أخرى، حزينة، غير سعيدة بحملها، تفتقد الإطار العام الذي يحمل أفكارها وسلوكها إلى حملها، إذا لم تستطع أن ترحب بقدوم وليد فإنها سوف تجرب التوتر الأليم.

ولأن المجتمع العصري، مجتمع مركب ومعقد إلى حد ما، فإن الأشياء لا تمر بشكل عادي بالنسبة للحامل، لهذا فإن -التوتر الأليم- شر لابد منه للبعض، ولكن بعض النساء يتعاملن معه بشكل حاذق، بمهارة، مدعومات من أزواجهن وأسرهن. البعض الآخر يحتاج إلى معونة، ومساعدة من طبيب أو معالج نفسي، في أوروبا وأميركا تدار حلقات خاصة لتدريب الحوامل تسمى بـ (Childbirth Classes) هدفها أن تهيئ المرأة لتلعب دوراً إيجابياً كأم، تشجع الحامل على السؤال والمناقشة في كل شيء يدور حول الحمل والولادة! تتاح لهن الفرصة لاكتشاف أنفسهن، ولمقارنة مشاعرهن بالأخريات في مجموعة يدعم بعضها الآخر. ولأن ألم الولادة مرتبط بدرجة عالية جداً من التوتر فإن الدورات التدريبية للمرأة الحامل تلعب دوراً هاماً في تخفيف هذا الألم عن طريق تمرينات للاسترخاء والتنفس.

ودرجة التوتر ترتفع بشكل عام في الثلاثة أشهر الأولى ثم تنخفض في الثلاثة الوسطى. التوتر الأولي ربما كان سببه التأقلم مع الحمل، وهذا ما يتم مع نهاية الشهر الثالث في معظم النساء. ويرتفع التوتر مرة أخرى كلما قرب الوضع، عاكساً التغيرات المختلفة والكبيرة التي تحدث في جسم المرأة وفي نفسها مع قرب الولادة وقدوم الوليد الجديد.

تخيلات وأوهام

نساء كثيرات في الثلاثة أشهر الأخيرة -يجدن من تخيلاتهن ومخاوفهن أن شيئاً ما سيحدث، شيئاً مزعجاً

وكئيباً، وتبدأ هذه التخيلات تدخل إلى حيز الأحلام والأفكار. نساء كثيرات يحلمن بحوادث يتمزق فيها جسدهن، وحلم آخر شائع، أحياناً يكون حلم يقظة، هو أن الطفل ربما ولد ميتاً أو مشوهاً، حلم آخر نادر هو أن الأم تطبخ -وأحياناً- تأكل وليدها المنتظر.. وبعض الحوامل يعتقدن أن الجنين قد مات بداخلهن. البعض يجد هذه الأوهام والخيالات مزعجة ومقلقة جداً.

الإنسان العادي قد يمر بمثل هذه الكوابيس حينما يكون تحت ضغط عصبي، ولا شك- رغم أن الأمر يبدو مزعجاً- أن هذه التخيلات والكوابيس تخدم وظيفة نفسية هامة لنا، ولأننا لا نطيق مثل هذه الأفكار ونحن يقظون، فإننا نحلم بها، نتخيلها، نتنفسها بدلاً من أن نكتبها، أو نعاني منها، بعضنا قد يتذكر جزءاً يسيراً من أحلامه (رغم ١/٣ الوقت الذي نقضيه نائمين نحلم فيه)، أثناء فترة التوتر يخف نومنا وهذا يتيح للأحلام أن تدخل إلى حيز الشعور.

بالطبع هذه الأحلام والكوابيس ليست خزعبلات أو خرافات ولا يجب أن نواجه الحامل بمثل هذا التصريح (أنت تخرفين؟) كلنا يعرف أن احتمال ولادة طفل مشوه هو احتمال ضئيل جداً، ولكن الآثار النفسية المترتبة على ولادة طفل مشوه أو ميت آثار جسيمة، لهذا يجب مناقشة كل شيء بهدوء وروية قبل الولادة بزمن كاف. وعلى الحامل التي تنتابها مثل هذه المخاوف والكوابيس أن تناقشها مع زوجها، صديقاتها، وطبيبتها بصراحة وبتفصيل.

المرأة التي لا تشعر بالخوف والقلق أثناء الحمل قد تكون في خطر نفسي أثناء وبعد الولادة. المرأة التي تتوتر أثناء حملها باعتدال تقوم بعمل نفسي، تقدم مشكلة، إنها تتشارك مع شيء مجهول؟ مستقبل غير معروف؟ وتبدأ تعلم نفسها، تتوقع، تعيد في ذاكرتها ما يمكن أن تمر به، وتحل لنفسها ما يمكن أن تواجه به من مشاكل، تفهم نوعية هذه المشاكل وتخلق لها الحلول.. وهذا ما يجب عليك فعله. معظم هذا العمل النفسي يأخذ مكانه في اللاشعور، ولكن بعض هذه الأمور ينفذ إلى الشعور، وأحياناً ما تكون مخفية ومؤلمة، ولكن انظري إلى نفسك، راجعيها سترين كيف أنت قوية! قادرة على التأقلم مع مثل هذه الأفكار، لربما أحسست أنك (مأخوذة) أو أن (عليها شيء ما) - هذا (لاشيء ما) هو طفلك، وليدك، الذي يتغذى منك، ويتنفس معك، يعيش معك، وأنت لا تعرفين ملامحه، طباعه، جنسه؟

حل هذه التخيلات بهذا الشكل هام جداً ونساء كثيرات يقمن بهذا العمل النفسي خلال فترة التسعة أشهر كاملة. رغم أن النساء يختلفن في مشاعرهن تجاه الحمل إلا أن العالمة النفسية (ماير ليفر) تقول: إنه بانتهاء الستة أشهر الأولى تنتاب الحوامل مرحلة من تناقص المشاعر، البعض يحس بشعور التملك بشكل حاد، يكن قلقات، متوترات، وربما انعكس ذلك على مرحلة الولادة التي قد تكون عسيرة أو طويلة وربما يعقبها اكتئاب.

المرأة التي تبدو ساكنة صامتة، غير مهتمة بحملها، امرأة متبلدة، امرأة تنكر التغيرات الحادثة في جسمها ونفسها. هذه المرأة في موقف لا تحسد عليه لأنها خائفة من أن تورط نفسها في الارتباط بما سيحدث، هي امرأة ربما لا تقرأ أو لا تحب أن تعرف أي شيء عن الحمل والولادة مدعية أنها تعرف كل شيء؟

بعض النساء يرين الحمل كمرض؟ لا يرينه كحدث طبيعي يسبب تغيرات جسمانية طبيعية وبالتالي تغيرات نفسية، وهؤلاء يعانين من ولادة صعبة. الحامل التي ترى حملها كمرض، وليس كوظيفة حياتية طبيعية تخلي نفسها من مسؤولياتها، وهي هنا بائسة ويائسة ترى أنها تعاني من مجرد (حالة)، تتوتر لما يحدث من تغيرات

كما لو كانت أعراضا لمرض؟ وإذا ألم بها ألم أو قلق ظنت أنه شيء طبيعي ناجم عن (حالتها) وهذا بالطبع خطأ.

الحامل تحتاج لرعاية نفسية كبيرة، خاصة في الثلاثة أشهر الأخيرة. الحامل التي لا تلعب دور المريضة ربما تقلق على أي مضاعفات جسمانية! إذا أحست بألم تساءلت لماذا؟ إذا زارت طبيبتها سألتها في كل شيء وناقشته حتى في الأمور الطبية الصعبة.

الحوامل نوعان

هناك حامل تتقبل حملها كحدث طبيعي إيجابي في حياتها، امرأة لها طموحات اجتماعية، تود أن تجني، أن تحقق، وان توجد الأشياء، أما المرأة التي ترى نفسها مريضة، امرأة سلبية، تنحني بها أفكارها بعيداً عن أن ترى نفسها سعيدة أو مرغوبة، المرأة الطموحة، قد تطمح إلى أشياء مادية: سيارة جديدة، غسالة كهربائية، مثلاً (وهي غالباً امرأة تجد في حملها اضطراباً)، وامرأة تطمح إلى حياة أفضل، إلى تغيير طريقة حياتها، إلى تعليم أولادها امرأة ناضجة (تتقبل وترى الحمل كشيء طبيعي).

الحامل ذات الشهادة العالية، الموظفة، ربما ترى نفسها مريضة أثناء الحمل، بخلاف تلك التي تحمل شهادة أو وظيفة بسيطة، لأن الأولى ربما رأت أن الحمل يسقط من مرتبتها، ومن هيبتها الاجتماعية، ويؤثر على شكلها، وعلى دورها! ومن جلالها في المجتمع! الحامل التي تحمل (شهادة) أو (درجة) أعلى من تلك التي يحملها زوجها قد تعتبر حملها -مرضاً- هذا بسبب الصراع بين حملها وبين وضعها الاجتماعي والأسري. التوتر الناتج عن التغير الاجتماعي، سواء لأعلى أو لأسفل، يحول الحمل إلى مرض.

الأهداف النفسية

تجربة الحمل تتيح للمرأة أن تراجع نفسها؟ أن تعيد نظرتها للأمور، تدقق في قيمتها ومبادئها. تسائل نفسها، من هي ومن تكون؟ أثناء الحمل يتغير مفهوم النفس عند بعض النساء وهذا قد ينتج عن التحدي، والقدرة على التكيف، وهذا قد يؤدي إلى التوتر. هذا التغير قد يغير من صورة المرأة، وقد يغير علاقتها بأمها.

الأم المتحكمة في حياة ابنتها بشكل مطلق، أم تترك القليل جداً لابنتها كي تتكيف مع حملها وولادتها، هي تؤثر سلباً على ابنتها وحملها.

أما الأم الإيجابية التي ترشد ابنتها بهدوء تاركة لها حرية اتخاذ القرارات المختلفة، أم تساعد ابنتها على الحصول على التكيف النفسي المطلوب أثناء فترة الحمل والولادة.

الطفل الأول

كل طفل يغير من طبيعة العلاقة الموجودة في حيز الأسرة قبل وصوله. وبالذات الطفل الأول، رغم انه طفل صغير، قليل الحجم، إلا انه يكسر حدة العلاقة بين الزوجين، يكسر (ثنائيتهما)، يجعلها (ثلاثة) رغماً عنهما، ربما لهذه الأسباب يبدو التحدي المنتظر متوقعاً قبل وصول المولود بفترة، السؤال الآن! هل الطفل القادم

سيوحد أم سيفرق الزوجين؟.

الزوجان يريان الحمل سهلاً يسيراً إذا لم يريا أن الطفل القادم سيفصل بينهما. إذا كانا معتمدين على بعضيهما جداً سيريان الطفل دخيلاً.

في كثير من الزيجات، يتزوج الطرفان ليدعم أحدهما الآخر لأنهما مرتبطان عاطفياً بشكل أو بآخر! لأنه تجمعهما اهتمامات مشتركة.. وهنا ربما لا يكون هناك مكان.. لطرف ثالث!.

العلاقة بين الطرفين تتغير لتتكيف مع الحمل والولادة والطفل. من ناحية أخرى فإن الزواج الذي يكون فيه الطرفان مستقلين إلى درجة كبيرة، فإن قدوم الطفل الأول سيولد سعادة غامرة وسيثري من تجربة الزواج.

ربما الزواج لا يتأثر بقدوم الطفل وفي أحيان أخرى قد يعمل الطفل على تثبيت أركان الزواج وترسيخ قواعد جدرانه كما لم يحدث من قبل.

في كل زواج تقوم مفاوضات ومباحثات أساسها البحث أو تحديد عمن سيحكم العلاقة الزوجية؟ في بعض الحالات يتم الاتفاق مبكراً، ربما أثناء فترة الخطوبة. وفي حالات أخرى يستمر الصراع لفترة طويلة، والحمل قد يؤثر إلى حد كبير على هذا الصراع، إذ كثيراً ما تكون له كلمته الفاصلة أو أن يكون له حضوره الفاعل في تغيير رتابة أو طبيعة العلاقة بين الزوجين وغالباً ما تكون في جهة الإيجاب.

الحمل والممارسة الجنسية

إذا كان سير الحمل طبيعياً لا داعي لوقف العلاقة الجنسية. فقط يجب اتخاذ بعض الاحتياطات في الشهور الثلاثة الأولى ريثما يستقر الحمل. والحال أن وضع جسم المرأة في هذه الفترة يدفعها تلقائياً إلى سلوك احتياطي، فالظواهر الفيزيولوجية التي تصيب المرأة في هذه الفترة مثل الغثيان والأرق والتعب، تحول دون ممارستها علاقة جنسية عنيفة كما تحول دون الإفراط في الممارسة.

كذلك فإن المرأة التي تستعيد قابليتها الجنسية في الفصل الثاني من الحمل تجد أن تلك القابلية قد ضعفت لديها فيما بعد في القسم الأخير، هذا التبدل في الاستعداد الطبيعي يساعد المرأة على تجنب النشاط الجنسي العنيف الذي من شانه التسبب بولادة قبل الأوان.

إذا شعرت المرأة بغياب الرغبة الجنسية أثناء الحمل، عليها أن تسر بذلك إلى زوجها الذي عليه تفهم الأمر من دون أن يؤثر ذلك على التعاطف والحنان بين الطرفين.

إن الوضوح في هذه الحالة يساعد على تجنب الممارسة الجنسية من باب (الواجب الجنسي)، هذه الممارسات التي غالباً ما تفتقد إلى المتعة وتؤدي إلى تعقيدات نفسية لاحقاً.

وإذا كانت المرأة تستعمل حبوب منع الحمل عليها التوقف عن استعمالها قبل شهرين أو ثلاثة من الوقت الذي ترغب أن تحمل فيه. هذا التوقف يسمح للدورة الهرمونية باستعادة نشاطها الطبيعي. في الأثناء، بإمكان المرأة استعمال مبيدات المني أو الطلب إلى زوجها استعمال الواقي الذكري إذا شاءت تجنب الحمل. وعليها الاقبال على العلاقة الجنسية في فترة الخصوبة التي تقع: بين اليوم الثامن واليوم الحادي عشر، بالنسبة لدورة شهرية قصيرة من ٢٢ يوماً. بين اليوم الرابع عشر واليوم السابع عشر، اعتباراً من اليوم الأول للحيض

الأخير، بالنسبة لدورة شهرية من ٢٨ يوماً. بين اليوم الحادي والعشرين واليوم الرابع والعشرين، بالنسبة لدورة شهرية طويلة من ٣٥ يوماً.

وينبغي على المرأة أن تبقى ممددة نصف ساعة على الأقل بعد الاتصال الجنسي، كما عليها تنظيف (الموضع) كالعادة.

كيف يتم التلقيح

التلقيح هو لقاء البويضة بالحوين المنوي. هذا اللقاء يتم في القناة (قناة فالوب). ينتج المبيض بويضة ناضجة فتتلقفها (تشطفها) القناة بواسطة أهدابها. وهذه البويضة لا تملك أي وسيلة خاصة للانتقال داخل القناة فتعوم في السائل الموجود هناك ثم تدفعها شعيرات القناة وانقباضات العضلات القناتية نحو الرحم.

عندما تقطع البويضة نصف المسافة داخل القناة تتوقف هناك وتنتظر الحويمنات المنوية إذا لم تكن قد وصلت بعد. يمكنها الانتظار هناك لمدة تتراوح بين ١٢ و ٢٤ ساعة. في هذا الوقت فإن الحويمنات المنوية المفرغة في المهبل تجتاز عنق الرحم ثم الرحم لتصل إلى القناة حيث البويضة.

هناك حوين منوي واحد (Spermatozoide) يخترق البويضة. إن التحام الخلية الأنثوية (البويضة) مع الخلية الذكرية (الحوين المنوي) يكون الخلية الأولى للجنين. هذه الخلية الأولى تبدأ مباشرة بالانقسام والتكاثر، إن النطفة المكونة تبدأ رحلة العودة إلى الرحم عبر قناة فالوب من دون أن تتوقف الخلايا فيها عن التكاثر. بعد نحو أربعة أيام من التلقيح تصل البويضة إلى الرحم.

عند وصول البويضة إلى الرحم تقترب من جداره ثم تلتصق به في اليوم السابع تقريباً، وهذه العملية تسمى التعشيش، أي أن البويضة تتخذ لنفسها عشاً في جدار الرحم.

في هذه اللحظة تكون المرأة في اليوم الحادي والعشرين من دورتها الشهرية، من دون أن تعرف بالضرورة انها قد أصبحت حاملاً.

رياضة أثناء الحمل

من المهم أن تمارس الأم الحامل بعض التمرينات الخاصة، والتي لها أثر مفيد أثناء الولادة، فبفضل هذه التمرينات تستطيع الحامل إرخاء العضلات وإبعاد التوتر المسبب لكثير من آلام الولادة، وتسهيل عملية الولادة.

أولاً: تمرينات التنفس

وتجرى كل صباح ومساء، تستلقي الحامل على الظهر وتأخذ شهيقاً ليرتفع جدار البطن قليلاً، وإذا أخذت زفيراً يرجع جدار البطن إلى مكانه. ويساعد هذا التمرين الحامل على التحكم في التنفس أثناء الحركة.

ثانياً: تمرينات الاسترخاء

وفيها ترقد الحامل، واضعة تحت رأسها وسادة، وتاركة مفاصلها مثنية، مطبقة فمها، مركزة كل تفكيرها في التنفس شهيق وزفير. فلا تلبث أن تشعر بالحاجة إلى النوم، وهذا التمرين مفيد في الدور الأول للولادة.

ثالثاً: تمرينات فرش الحوض

وفيها ترقد الحامل على ظهرها وقدماها متشابكتان والركبتان مبسوطتان، تقبض عضلات الإليتين، وتضم فخذيها إحداهما إلى الأخرى، ثم تتراخى، ولهذا الإجراء فائدة أثناء الدور الثاني للولادة.

رابعاً: تمرينات الأوضاع

مثل جلسة القرفصاء أو هز الحوض رقوداً وتمنع التمرينات وتخفف من آلام التوليد، كما تفيد في تقوية العضلات فيما بعد.

بعد الولادة

بعد الولادة، فترة حساسة من حياة كل أم، المفروض أنها تمتلئ بالسعادة والنشوة الغامرة لكن البعض يحس بالوجوم الذي يزول سريعاً، البعض الآخر يعاني من اكتئاب قد يطول، ونسبة ضئيلة جداً قد تعاني من مرض نفسي قاس تسمى بذهان ما بعد الولادة الاكتئابي.

الوجوم: فترة تتسم بالحزن وبالدموع وفي اليوم الثالث أو الرابع بعد الولادة، تحدث فجأة، وتنتهي فجأة. معظم النساء معرضات لها لدرجة أنها تعد شيئاً طبيعياً وقد تندهش الأم لهذا الاحساس الغريب على الرغم من الفرحة التي تطل من عيون الجميع ولكنها سرعان ما تنسى لأن الأعراض تزول بسرعة.

ذهان ما بعد الولادة الاكتئابي

أصعب من الوجوم وأقل منه حدوثاً، يتسم بشلل عام في المشاعر، أرق وتوتر وقلق، قد يستمر لمدة أسابيع، تكون الأم مشوشة أحياناً قلقة ومشغولة جداً على وليدها.

اكتئاب ما بعد الولادة: يبدأ بعد الأسبوع الثالث بخلاف المرضين السابقين، هناك اختلاف في حدة الأعراض ما بين يوم وآخر، الاكتئاب مصاحب بتوتر وقلق على الطفل، ضيق شديد يوجه دائماً للزوج والأطفال الآخرين، تعب وإرهاق شديد لا شهية للطعام، ولكن البعض يحس بالراحة إذا التهم وجبات ضخمة.

طباع شخصية معينة مثل: عدم النضج، القابلية الشديدة للانهيار، الخجل، الإحساس بأقل من الآخرين، وبعض الأمهات يكن غير قادرات على استيعاب مفهوم الأمومة وغير مرتاحات للعب هذا الدور، والبكرية معرضة للإصابة أكثر من المتكررة.

الولادة حدث كبير تحدث فيه عدة تغيرات هامة في وظائف الجسد مثل: التغير الهرموني بالتحديد في هرموني الاستروجين والبروجسترون، لوحظ أيضاً أن النساء اللواتي يعانين من (وجوم) ما بعد الولادة تكون نسبة مادة التربتوفان منخفضة جداً. وقد ثبت أيضاً بالبحث العلمي أن هناك ارتباطاً ما بين الولادة القيصرية والارهاق النفسي.

الأمومة شيء طبيعي لكنه للبعض غير سهل، لهذا فإن أي ارهاق أو توتر اجتماعي يزيد من حدة التعرض للقلق أو الاكتئاب، مثل أن يكون الحمل غير مرغوب فيه من الزوج أو الزوجة أو كليهما، والطريف انه ثبت أن الأطفال غير المرغوبين يكونون فاقدين الإحساس العام بالطمأنينة والأمان.

العوامل الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في التأثير السلبي على الصحة النفسية للوالدة: مثل غياب الزوج، الانتقال من مسكن لآخر، توتر في الحياة الزوجية. ومن المؤكد انه ما من بلد ينجو شعبه من الإصابة بهذه الأعراض وفي دراسة حديثة وجد أن نسبة الإصابة في أوغندا مشابهة لتلك في أوروبا.

الوقاية

- معاودة الطبيب أو المعالج النفسي مع شرح كافة الأمور المتعلقة بالزواج وبالطفولة بشكل عام.
- دعم من الأسرة، مع استشارة الطبيب، أو أي فرد تحس الأم بالراحة نحوه.
- قبل الولادة يجب على الأم أن ترى طبيباً وتشرح كل ما يدور بخلدها.
- يجب الانتباه لأي أعراض نفسية مبكراً لعلاجها مبكراً.

من فتاوى سماحة الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه)

س: هل يجوز منع الحمل بشكل دائم أو مؤقت؟

ج: لا يجوز منع الحمل بشكل دائم بإحداث شلل في بعض أجهزة التناسل من جانب الرجل أو من جانب المرأة أو بإيجاد المناعة ضد الحيوانات المنوية في الرجل أو في المرأة، نعم يجوز منع الحمل المؤقت.

س: هل يجوز إسقاط الجنين؟

ج: لا يجوز إسقاط الجنين ولو كان نطفة إلاّ لأمر أهم، كحياة الأم - مثلاً -.

س: ما حكم منع الحمل بطريقة ربط الرحم؟

ج: يجوز إذا لم يوجب ضرراً كثيراً وأمكن فتحه فيما بعد.

س: هل يجوز الإجهاض بعد انعقاد النطفة؟

ج: لا يجوز إلاّ إذا كان خطراً على الأم.

س: إذا أراد أحد الزوجين الإنجاب والآخر يأبى ذلك ويمانع فلمن يكون الرأي؟

ج: لكل منهما حق المنع لكن التوافق بينهما أحسن.

س: هل يجوز للرجل الطبيب أن يتولى عملية الولادة؟

ج: مع الاضطرار شرعاً جائز.

س: هل يجوز إرضاع الطفل أكثر من سنتين كاملتين حتى أربع سنوات مثلاً؟

ج: إذا لم يضرّ ضرراً كثيراً جاز مع الكراهة.

نوافذ

مشاكل وحلول

لي كل الحق!

أنا أم لبنات، وكثير من الشباب قد تقدموا لخطبتهن ولم أوافق عليهم بسبب فقرهم وعوزهم، حيث إني ومن باب حبي لبناتي وحرصي على **ضمان** حياة سعيدة لهن أشترط على من يتقدم لخطبتهن أن يكون المهر كبيراً، وذلك كي لا يتمكن من طلاقها بسهولة أو على أقل تقدير (يتردد) في الإقدام على ذلك، ولو طلقها فسيكون عندها ما يكفيها من مال يعينها في معيشتها وصنع مستقبلها... فأي مشكلة في هذا؟!

الجواب: لا شك في أن الدافع الوحيد الذي يقف من وراء آرائك هذه في مسألة المهر هو حبك الأكيد لبناتك وحرصك الشديد على سعادتهن في حياتهن الزوجية.

ولكن ـ فيما نظن ـ أن هناك بعض التجارب (السلبية أو الفاشلة) حدثت مع بنات قريباتك أو جيرانك هي التي كانت الأساس في تبلور تلك الأفكار في ذهنك إلى أحكام مسلّم بصحتها وضرورتها. وهذا ـ غير صحيح ـ على مستوى التفكير السليم والناضج، ليس فيما يتعلق بمسألة غلاء المهور وإنما في كل قضايا حياتنا، فإن القاعدة المثلى هي تسهيل أمور الزواج وخاصة بمسألة المهر، فهذا سيد الأنبياء وأحرص بني البشر على سعادتنا وحياتنا محمد (صلّى الله عليه وآله) يقول: «إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها».

إن غلاء المهور يجعل أمر الزواج وكأنه صفقة تجارية، وفي ذلك فيما نرى ـ بعض السلب المعنوي للفتاة ـ فبناتنا ثروة لا تضاهيها ثروة مهما كبرت، وبناتنا قيمة إنسانية ومعنوية كبيرة، فلماذا نحصرها وبكل قيمها المادية والمعنوية بأرقام من مال وذهب وحاجيات، إذ إنه وبكل تأكيد (ينتقص) من قيمة بناتنا.

يقول النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله): «تياسروا في الصداق، فإن الرجل ليعطي المرأة حتى يبقى ذلك في نفسه عليها حسيكة»، والحسيكة في اللغة: العداوة والحقد والبغضاء.

وقال (صلّى الله عليه وآله): «خير الصداق أيسره».

وعن الإمام علي (عليه السلام): «لا تغالوا بمهور النساء فتكون عداوة».

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «أما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها».

وهنا نقول... هل هناك كلام بعد هذا الكلام الطيب من هؤلاء الصادقين (عليهم السلام). لنكون على يقين في أن كثرة المهر قد اقترن في الشؤم مع عقوق الزوج ومخالفتها له. وإن له تداعيات سيئة على مستقبل وديمومة حياتهما الزوجية.

ثم... لماذا هذا التشاؤم الذي يسيطر على أفكارنا وأفعالنا... والإمام الرضا (عليه السلام) يقول: «تفاءلوا في الخير تجدوه»!

ولماذا نجعل نصب أعيننا... الفشل... الطلاق... زوج ابنتي سيكون ظالماً لها... وضعه المادي غير مطمئن؟!

ثم... من قال لك... إن المهر إذا كان كبيراً سيكون ضماناً أو أنه (الضمان الأوحد) في جعل الحياة الزوجية لابنتك سعيدة! إن الذي يمنع الرجل عن ظلم زوجته هو دينه وخلقه.. فقط!

أما مسألة طلاقها... فإن غلاء المهور... لن يقف بتاتاً أمام تحقيق ذلك لو أراده الرجل! فإن غلاء المهور سيكون حافزاً للزوج على الإسراف في ظلم واضطهاد زوجته لكي تتنازل عن كل مهرها... وإلاّ فمعاناتها ستطول حتى آخر عمرها... وهذا ما لا ترضى به أي امرأة.

يجب أن نحكّم عقولنا في قضايا حياتنا.. ونستصحب ذلك بعاطفة وشعور إنساني كي تكون أحكامنا ونظرتنا للأمور سليمة وصحيحة ومكتملة... وإلاّ فإننا سنضر أولادنا وبناتنا وأنفسنا من حيث لا ندري... إن حرصنا على أولادنا وحبنا لهم يدعونا.... لنعرف الإسلام... لننجح في إسعاد فلذات الأكباد وبالتالي أنفسنا.

الزوجة وأهل زوجها

مشكلة الزوجة مع أهل زوجها شائعة... وقليل جداً أن نرى الوفاق بينهم... فما هو الحل؟

الجواب: لمنع حدوث المشاكل بين الزوجة وأهل زوجها والتي كثيراً ما يتوقعها ـ خطاءً ـ الناس لابد من تهيئة مناخ يمنع حدوث تلك المشاكل.

من أهم مكونات ذلك المناخ هو أن يكون الزوج والزوجة وكذلك أهاليهما على قدر كاف من النضج وسمو النفس، والذي يبعدهم عن كل ما يؤجج مسائل الخلاف ويحولها إلى نقاط اختلاف وتنافر.

كما إن السعي للحصول على سكن مستقل، في حالة توفر الإمكانيات أمر ضروري ينبغي السعي للوصول إليه، إذ أنه سيكون السور الواقي من كثير من المشاكل والمنغصات التي تشعل نار البغض والحقد. كما يوفر الاستقلالية في إدارة شؤون البيت والتخطيط للمستقبل ـ وأيضاً ـ يؤمن الابتعاد عن التدخل (اختياراً أو إجباراً) في شؤون (أهل الزوج) أو تدخلهم في شؤونك والذي قد يخلق مشاكل.

كما من الضروري أن يحرص الزوجان على عدم إشاعة أسرار البيت واستدامة أجواء المودّة والرحمة من خلال كلمات المدح والإطراء والثناء.

أمّا في حالة نشوب مشاكل، فأول شيء يجب أن يقدم عليه الزوج أو الزوجة هو تحجيم المشكلة، وحصرها في ذوي العلاقة فقط، وأن نلجأ إلى النصيحة من خلال الكلام الهادئ والابتسامات الجميلة، وذكر كلام الله وكلمات أئمتنا (عليهم السلام)، ومحاولة ـ قدر الإمكان ـ سرد القصص التي تهون المشكلة وتنبه الأطراف إلى ضرورة تحكيم العقل وعدم الركون إلى الانفعالات (اللا إرادية) والتي تقع عادة أثناء حدوث المشكلة، وما يتبعها من أحكام متسرعة ومحاولة تناسيها بتذكر أمورٍ أهم، أو لحظات سعادة وتراحم وتواصل جرت في أيام سابقة.

ويلزم ألاّ ننسى تعاليم ديننا التي تحث على الاحتراز من سوء الظن وخطأ الفهم وآخر كلامنا كلام الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

«دار الناس تستمتع بإخائهم، والقهم بالبشْر تمت أضغانهم».

همسات

أب يوصي ابنته

يا بنية، إن الامهات يؤدبن البنات، وإن أمك هلكت وأنت صغيرة فعليك بأطيب الطيب الماء، وأحسن الحسن الكحل، وإياك وكثرة المعاتبة فإنها قطيعة للود، وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وكوني لزوجك أمَةً يكن لك عبداً، واعلمي أني القائل لأمك:

خـذي العفـو منـي تسـتديمي مودتـي ... ولا تنطقـي فـي سَـوْرتي حـين أغضـب
ولا تكثـري الشـكوى فـتذهب بالهـوى ... فـيأباك قلبـي والقلـب تقلـب
فإنـي رأيـت الحـب فـي القلـب والأذى ... إذا اجتمعـنا لـم يلـبث الحـب يـذهب

نصيحة الفراعنة للمرأة

نصح الفراعنة القدماء المرأة بقولهم:

حافظي على شرفك، وإياك أن تؤلمي أباً أو أماً، وإذا تزوجت فاحترمي زوجك وقدري كلمته، اغتنمي فرصة مجيئه بعد العمل وكوني مخففة له بابتسامتك وملاطفتك له، لا تعصي لزوجك أمراً، وبخاصة إذا كان قد تشدد فيه، فإن المشادة بين الطرفين حَرية بأن تنتهي بقطع حبل العلاقة الزوجية، وفي ذلك ضرب له وكساد وفساد لك. اذكري أهله بالحسنى، احترمي أمه واعلمي أنها أمه قبل أن تكوني زوجته، وأن الله فرض عليه طاعتها وحبها، احترمي أباه واتخذيه لك أباً، أمّا أولادك فإنهم قطعة من جسدك ودمك، فليكن اعتناؤك بأمرهم همك الأول، ولتخرجي لبلدك جيلاً سعيداً محباً لوطنه وأهله، أنت في منزلك ملكة تديرين مملكة مصغرة، فبرهني على أنك كفءٌ لهذا المنصب.

يقول أحد الشعراء

عـز الفـتاة هـي الصـيانة وحـدها ... وكمالهـا بالسـتر لا التهتـيك
يكفـيك بعـد الـدين أن تتعلمـي ... تدبيـر منـزلك الـذي يـؤويك
لا الـناس فـي هـذا الـزمان كما نـرى ... ناسـاً ولـيس الـنهج غيـر مشـكوك
سـاروا علـى سـنن الأولـى مـن قـبلهم ... شـبراً فشـبراً فالزمـي ناديـك
وتمسـكي بحمـى الحجـاب علـى المـدى ... وسـلي الإلـه هدايـة لبنـيك

إلى من يهمه الأمر

يقول (صلّى الله عليه وآله): إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها.

وعنه (صلّى الله عليه وآله): إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته. (في: فم).

وعنه (صلّى الله عليه وآله): أيما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان.

وعنه (صلّى الله عليه وآله): إذا سقى الرجل امرأته أجر.

وقال (صلّى الله عليه وآله): ما زال جبرئيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشة مبينة.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته.

وقال (صلّى الله عليه وآله): عيال الرجل أسراؤه، وأحب العباد إلى الله عز وجل أحسنهم صنعاً إلى أسرائه.

صار يحبني جداً

ينقل أن هناك امرأة قد اشتد بغضها على زوجها حتى أرادت أن تطلق منه ولو بذلت كل شيء في سبيل ذلك.

فذهبت إلى محام لتعرض عليه القضية، وكان المحامي ذكياً وحاذقاً، فلما سمع منها شكواها وكرهها لزوجها قال لها:

أترغبين في إيذائه أم التخلص منه؟

فقالت: بل أريد إيذاءه أشد الإيذاء.

فقال لها: إذاً يجب عليك أن تظهري له الحب وتمثلي عليه دور العاشقة الوالهة، حتى إذا تعلق وصار هائماً بك طلقتك منه فيزداد عذاباً وحرماناً لابتعادك عنه، وبذلك قد حققت رغبتك في إيذائه.

فأعجبتها الفكرة ووافقت عليها وخرجت من عنده إلى بيتها لتطبق الفكرة، فأعدت نفسها لاستقبال زوجها، وأظهرت له كل شيء يحبه فيها، وهكذا ظلت حتى تمكنت منه وصار يتشوق إليها ويحبها.

وذات يوم جاء المحامي وسألها عن الوضع؟

فقالت: صار يحبني جداً!

فقال لها: الآن جاء دور طلاقك منه.

فصرخت وقالت: كلاّ، إني صرت أحبه وهو يحبني.

محطات

عائلتي وشريك حياتي

الزواج خطوة أولى لقيام أهم مؤسسة اجتماعية والتي في حال صلاحها تكون لبنة من لبنات المجتمع القادر

على بناء الحضارة وصنع الحياة الزاهرة واللائقة.

لذا كان لزاماً على الإنسان أن يعطي موضوع الزواج الاهتمام الكبير، ويبدأ ذلك من نقطة (اختيار الشريك المناسب) من جهة حيازته الصفات الكريمة، والتي يتصدرها الدين والأخلاق، بينما يأتي الجمال والمال (بعد ذلك) في تيسير الوصول إلى سعادة الأسرة.[1]

فالجمال مادة، والمال مادة، ولكن الدين والاخلاق (روح) لها تاثيراتها العجيبة في الروح والمادة، والجمال مظهر من مظاهر الإنسان، والدين والأخلاق جوهره وجماله الحقيقي والذي له أثره وتأثيراته، فالمرأة (وحتى الرجل) الجميلة ذات الدين والخلق الطيب كمثل الثمرة التي ريحها طيب وطعمها طيب، أمّا المرأة الجميلة التي لا دين لها أو الرجل الذي لا دين ولا خلق له فمثلهما كمثل الريحانة... ريحها طيب وطعمها مر.

قال تعالى:

((وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)).

وقال عز وجل:

((وَأَنْكِحُوا الأيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ)).

وقال النبي (صلّى الله عليه وآله):

من تزوج امرأة لمالها وكله الله إليه، ومن تزوجها لجمالها رأى فيها ما يكره، ومن تزوجها لدينها جمع الله له ذلك.

الروايات الشريفة مليئة بالارشادات التي تحث الإنسان على حسن الاختيار والتدبر فيه من خلال التأني والتروي في تعيين الشريك، إذ أن هناك صفاتاً وخصالاً وميزاتاً خاصة لمن أراد الزيجة (الناجحة) والمؤهلة لقيام أسرة فاضلة لها الملكات التي تضمن ديمومتها وأهمها:

١- الإسلام.

٢- الأخلاق.

٣- التقارب في السن والثقافة.

٤- عدم الطمع في المال والجمال بشكل رئيسي.

ومن ضمن الضوابط التي لها أهميتها والتي يتثاقل منها (بعض) الشباب أو الشابات هذه الأيام (رأي العائلة) في اختيار الشريك.

لهم الحق ذلك الـ (البعض) من الشباب أو الشابات في (بعض) ما يطرحونه عليهم أن يفكروا ملياً في ما تقدمه العائلة من آراء وارشادات في كيفية الاختيار ومن (هو أو هي) الذي وقع عليه الاختيار، فللعائلة المتمثلة بالأب والأم والأخ الأكبر... دراية أكبر بهذه الأمور بحكم خبرتهم (الأطول) وتجاربهم العديدة (والأعمق) في الحياة.

ولكن قد يحدث في بعض الحالات تداخل غير صحيح أو سوء فهم أو تصرف لا مبرر له أو غلظة في الأحكام

١- قال النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله): إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

من خلال تأكيد مقام الأبوة أو ترسيخ منزلة البنوة (بصورة مبالغ فيها) والذي يؤدي إلى حدوث مشاكل وآلام.

والحل ما يراه الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) حيث يوجه الشباب والشابات بكلمات بقدر ما هي حازمة في مسألة ضرورة الاستعانة بـ (رأي العائلة) لكنها تنساب إلى عقل وقلب الشاب والشابة بكل يسر وسهولة حيث يقول (أعلى الله مقامه):

إن اختيار العائلة لأبنائهما لا ينفي اختيار الزوجين ورضاهما، بل يؤكده ويوجهه الوجهة المطلوبة، بسبب إطلاع العائلة ودخالتهما في أوساط الاسر الأخرى، أكثر من الشاب والشابة.

وهو بذلك يريد (قدس سره) أن يلفت أنظار أفراد الأسرة إلى أن يرسخوا في أذهانهم أن زواج الأبناء مشروع لن يكتب له النجاح إلاّ بمشاركة الجميع ويجب أن يحترم رأي الجميع، وفي هذا سعادة الزوجين اليوم و (غداً).

حياتنا في الإسلام

كثيرون هم الذين يقولون عن شعوب شرق الأرض إنهم عاطفيون أكثر مما ينبغي، وكثيرون هم الذين يجمعون على أن شعوب غرب الأرض ماديون أكثر مما ينبغي.

وهناك من يرى أن خلف تلك الحيثيات العاطفية أو المادية رواسب ومتوارثات وتأثيرات من هنا وهناك، وما نراه الآن إلاّ تداعيات واسقاطات ذلك الإرث وتلك الأفكار.

فاليهودية التي يؤمن بها اليهود (اليوم) شريعة اكتفت بتناول الجانب المادي من الحياة دون جوانب الروح والنفس من حياة الإنسان.

والنصرانية التي يؤمن بها النصارى (اليوم) تعتني بغيبيات يعجز عن تفسيرها منظروها فاستغرقت في أمور جلها يتعلق بالكنيسة فقط دون حياة الإنسان. ومن وسط ظلمات تلك الانحرافات والتناقضات الفكرية والعقيدية واسقاطاتها (السلبية) على روح الإنسان ووجدانه وعاطفته ينفلج فجر الإسلام ليفصح عن دين لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلاّ أعطاها ما يلزم من اهتمام وتوضيح.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه):

يمتاز الإسلام عن سائر الأديان والمبادئ بأنه مجموعة كاملة للحياة، فهو يعم أمور الدنيا والآخرة، ويعتني بشؤون الروح والجسم معاً، فليس هو مجرد طقوس دينية وعبادية كالمسيحية وما والاها، ولا هو مجموعة أمور مادية ودنيوية كاليهودية وما شابهها، بل هو إلى جانب العبادات والمعنويات دين الأخوة والأمة الواحدة، ودين الحريات الإنسانية والسياسية الصحيحة والعادلة.

فبقدر ما نبتعد عن الإسلام (الأصيل) تتعدد مشاكلنا وتتفاقم، وبقدر ما نفهم الإسلام وندرك أحكامه وأهدافه وغاياته ونحرص على تطبيقها بالشكل الصحيح آخذين بنظر الاعتبار تطورات الحياة وتغيرات الظروف المحيطة وما يكتشفه الإنسان من عناصر وأساليب حياتية جديدة... عندها سنكون أقرب ما يكون لأن نعيش الحياة السعيدة الهانئة... التي أضحت (اليوم) حلم الشعوب ولا تعدو خيال الشعراء؟!

بضع كلمات في الأسرة

تتكون الأسرة من أفراد: الزوج، الزوجة، الأبناء، لكل واحد منهم حقوق، وعليه واجبات من الضروري أن يعرفها جيداً كل من ينتمي لهذه المؤسسة الإنسانية المهمة ليقوم بها على أكمل وجه وأحسن صورة، فأداء هذه الواجبات لن تكون كاملة وتؤدي غرضها إلاّ بذلك. كما أن التقصير بها أو التغافل عنها سيكون له تداعياته السلبية على الفرد المقصّر كفرد وعلى المجموعة التي ترتبط به من خلال كيان الأسرة.

قال (صلّى الله عليه وآله):

إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته.

وفي الأسرة أيضاً قوانين تربط أفرادها داخل الأسرة وأيضاً مع خارجها من خلال تسليط الضوء على المساحة الحقيقية للعلاقة مع الأقرباء والأصدقاء.

«والإسلام... لم يهمل قط شأن العائلة وأفرادها، بل تراه يعتني بها كل الاعتناء ينظم العلاقات والروابط بينها جميعاً، ويقرر التكافل بين أفرادها كافة، وفي هذا التكافل حقوق وواجبات ومزايا وتكاليف، تنتهي كل هذه إلى ثقة متبادلة واطمئنان إلى الحياة والمستقبل، وشعور بالاستقرار والأمن»[١].

فبعد أن كان كيان الأسرة فضفاضاً لا تبدو معالمه بشكل محدد الأمر الذي يؤدي إلى أن تسوده الانحرافات والأمراض قدم الإسلام للناس الأسس والضوابط لقيام بناء أسري متين على أسس المودة والعدل والرحمة والفضيلة والمحبة.

يقول الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته):

جاء الإسلام وطرح أسلوبه الإلهي في تنظيم الأسرة، الأمر الذي أخذ بيدها نحو التكامل والسداد، والرأفة والمحبة، بعد أن كانت غارقة في أوصال الرذيلة والفساد والخشونة والعنف.

وإن دلت هذه التشريعات والتوجيهات التي قدمها الإسلام فيما يخص العائلة على شيء فإنما تدل على الدور المهم والحساس لهذا الكيان، فالعائلة نواة المجتمع ـ كما يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني ـ ومحور رقيه وتخلفه لذلك ينبغي أن يكون لها من الرعاية والمسؤولية حصة بالغة. ولم يلفت الإمام الراحل (قدس سره) الأنظار إلى خطر المسؤولية تجاه بناء الكيان العائلي السليم إلاّ من خلال ما يراه (أعلى الله درجاته) من عظيم الأخطار والأفكار التي تطرح للناس بأكثر من صورة وأسلوب تمويهاً وخداعاً وتضليلاً بالشكل الذي يهدد بهدم هذا الكيان وتشتيت أفراده.

يقول (قدس سره):

على الرغم من كل هذا الوضوح، لانسجام الفطرة مع تأسيس بنيان الأسرة والحياة الزوجية، وأنه لا قوام للنوع الإنساني إلاّ بالركون إليه وتحصين أركانه، إلاّ أنه مع ذلك ترى بعض الأصوات تنادي بالسباحة ضد التيار الإنساني والفطري، والتنكر لهذا القانون الكوني.

إن أهم ما يجب علينا هو أن نتعرف على الإسلام كي نعرف ما لنا وما علينا لندرك خلاصنا ونضمن سعادتنا.

«فالأب ليس مسؤولاً عن الحياة الاقتصادية وتوفيرها لأبنائه فحسب وإنما هو المسؤول عن تربيتهم،

١ـ الروابط الاجتماعية في الإسلام.

وتهذيبهم، وآدابهم، وتوجيههم الوجهة الصالحة وأن يعودهم على العادات الطيبة ويحذرهم من العادات السيئة»[١].

إذ أن علاقة الطفل بوالديه وأخوته، والتي بها ينطلق نحو المجتمع تنشأ عادة في محيط الأسرة، وهذا ما يؤكد أن للأسرة وظيفة اجتماعية هامة، فهي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وتعمل على نموه اجتماعياً وسلوكياً وانفعالياً عن طريق التفاعل الأسري الذي يكون له دوره الهام في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه.

يقول كابيه... وهو يتحدث عن زنجي من السنغال؟

سألت بابا لماذا لا يمزح أحياناً مع زوجته؟

فقال: إنه لو فعل... لتعذر عليه بعدئذ أن يملك زمامها، ولما سئل رجل من أهل استراليا... لماذا أراد أن يتزوج؟ فأجاب صادقاً بأنه إنما أراد الزوجة لتهيئ له الطعام والشراب والحطب ولتحمل له المتاع أثناء الرحيل.

وللطفل حقوق في إطار الأسرة الملتزمة بينها الإسلام في قول الإمام (عليه السلام):

«وأما حق ولدك، فتعلم إنه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه والمعونة له على طاعتك فيك، وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه، بحسن القيام عليه، والأخذ له منه».

والأسرة في رأي علماء النفس الحديث هي الأداة الرئيسية التي تنقل إلى الفرد كافة المعارف والمهارات والاتجاهات التي تسود المجتمع، بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية لتنشئته النشأة الاجتماعية.[٢]

وإذا منيت الأسرة بعدم الانسجام والاضطراب، فإن أفرادها يصابون بآلام نفسية، واضطرابات عصبية، وخصوصاً الأطفال، فإنهم يمنون بفقدان السلوك والانحراف، وقد أظهرت الدراسات والبحوث التربوية الحديثة، أن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الأحداث هو اضطراب الأسرة، وعدم استقرارها، فتنشأ منه الأزمات التي تؤدي إلى انحرافهم.

لنقهر مشاكلنا بابتسامات

- ضاع مني اليوم مائة جنيه

- هل سقطت من جيبك؟

-... سقطت من جيب واحد كان ماشي أمامي، ثم انتبه وأخذها مني.

* * * * *

١- النظام التربوي في الإسلام.

٢- سيكولوجية المرأة.

ـ جدي يمتلك عمارة تناطح السحاب.

ـ وأنا جدي عنده فرس يناطح السحاب.

ـ وكيف يركبه؟

ـ يصعد فوق عمارة جدك ليركبه!

*** * * * ***

ـ هل وجدت صعوبة في لغتك الفرنسية حينما ذهبت إلى فرنسا؟

ـ بالعكس.. الفرنسيون هم الذين وجدوا صعوبة.

*** * * * ***

استدعى المدير ـ المشهور بأدبه ولباقته ـ أحد الموظفين ليبلغه قرار الاستغناء عنه، وقال له:

ـ لا أعلم يا بني كيف سيستمر العمل دون وجودك معنا، ولكن الإدارة قررت أن تجرّب ذلك ابتداء من أول الشهر.

*** * * * ***

قال أحدهم: إن أفضل العادات الصحية هي إبقاء النوافذ مفتوحة.

فرد عليه الآخر: وهل حضرتك دكتور؟

فقال: لا.. حرامي.

*** * * * ***

كيف تفرق بين الدجاجة العجوزة والدجاجة الصغيرة؟

ـ بالأسنان!

ـ ولكن الدجاجة ليست لها أسنان!

ـ أعرف... ولكن أنا لي أسنان.

*** * * * ***

الأم: كفاك شجاراً يا سمير أنت وأخوك.. فالدنيا أخذ وعطاء!

سمير: نعم يا أمي وهذا ما أفهمه وأتبعه جيداً... فهو أخذ مسطرتي، وأنا أعطيته لكمة في وجهه.

*** * * * ***

ـ ماذا فعلت اليوم في امتحان الرياضيات؟

ـ زفت!

ـ ولماذا لم تكتب حلول المسائل على كُم قميصك؟

ـ فعلت.. ولكني نسيت وارتديت قميص الكيمياء!

*** * * * ***

الابنة: أبي.. أبي... أسرع، أخي الصغير أكل الجريدة.

الأب: اتركيه... إنها جريدة الأمس.

*** * * * ***

الزبون: أين صاحب هذا المطعم لأشكو له من سوء الطعام عندكم؟

عامل المطعم: إنه في المطعم المجاور يتناول عشاءه.

*** * * * ***

كتب أحدهم إلى صديقه يقول:

«لعل هذه الرسالة تتأخر في الوصول إليك، لأن إدارة البريد تفتح جميع الرسائل وتقرأها قبل أن توصّلها.

وبعد أسبوع تلقى هذا الصديق الرسالة التالية ومعها مذكرة من إدارة البريد جاء فيها:

«كلام صديقك غير صحيح... فنحن لا نفتح الرسائل».

*** * * * ***

صحة وعافية

احرصوا على تناول الفطور

تشير الدراسات إلى أن نتائج عدم تناول الفطور هي «غير مرضية وسلبية» ولكن يبدو أن هذه الرسالة غير مأخوذة بالاعتبار في هذه الأيام.

إذ إن ١٧% من فئة الناضجين لا يتناولون الفطور، ثم يرتفع الرقم إلى ٣٠% للذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٣٥ سنة. أمّا، بين متناولي الفطور، ١٥% منهم يتناولون المعجنات مع القهوة أو المشروبات الغازية.

وفيما يلي نذكر بعض الأسباب التي ستدفع الذين اعتادوا على عدم تناول الفطور إلى العودة إليه صباح كل يوم:

١- فطور ومحافظة على الوزن

أكدت الدراسات أن الأشخاص الذين لا يأكلون في الصباح، لديهم بعض المشاكل للمحافظة على وزنهم. وأشارت دراسة واحدة إلى أنه عند تناولنا الحبوب الغنية بالألياف عند الصباح مثل (Corn Flakes)، نستهلك وحدات حرارية أقل ليس فقط عند الصباح ولكن عند الغداء أيضاً.

ووجدت دراسة أخرى أن تناول الفطور يخفف من تناولنا الدهون وإقبالنا على الوجبات الخفيفة (Snacks).

عندما يحتوي الفطور على كمية متوازية في البروتينات والنشويات، يكون اختيارنا للطعام أكثر صحياً ومفيداً لبقية اليوم.

٢- أداء أفضل

المحافظة على الوزن ليس الدافع الوحيد لتناول الفطور، إنما اتضح أيضاً أن الذين يأخذون فطورهم اليومي أداؤهم أفضل في العمل، في المدرسة، وخلال الأعمال الرياضية، هذا بالإضافة إلى أنهم يتعاملون أفضل مع حالات الضغط النفسي وهم عادة أقل اكتئاباً.

٣- فوائد صحية

تدل معظم الاستطلاعات عن الاستهلاك العالمي للطعام أن نقص وجبة الفطور هو سبب مهم في انخفاض

القيمة الغذائية لنظام الطعام الفردي. وهذا صحيح، خاصة عند النساء. إنما لدى الذين يتناولون الفطور يؤمنون لجسمهم استهلاكاً أكبر من الفيتامينات، الأملاح المعدنية، الألياف، ونسبة أقل من الوحدات الحرارية الناتجة من الدهون. هذا بالإضافة إلى معدل أقل من الكولسترول بغض النظر عن مجموع الدهون والكولسترول الموجود في الطعام.

أمّا الظاهرة المعروفة والتي تنصّ على أن جميع أزمات القلب تحصل خلال ساعات قليلة بعد الاستيقاظ من النوم. التفسير الوحيد لذلك هو أن الانقطاع الطويل عن الأكل عند النوم وبعد ذلك، يرفع من معدل حركة الصفائح الدموية (Blood Platelets) مما يشكل دافعاً ومشجعاً لأزمات القلب والجلطات.

طرق جديدة للفطور

يجب ألاّ نكون مقيدين بالتصورات الشعبية عن خيارات الفطور. معظم الأطعمة الجيدة بالنسبة لك هي جيدة في أي وقت خلال النهار. لذلك الفطور الصحي لا يحتوي فقط على الحبوب الكاملة، الفواكه، البيض، ومشتقات الحليب القليلة الدسم وأيضاً على الخضار والبقول.

يمكننا إيجاد طرق عديدة لدمج جميع هذه الأصناف في وجبة الفطور إذا اتبعنا بعض هذه المقترحات:

فطور اللبنة أو الجبنة (Curd Cheese) المستخرجة من اللبن:

هي ببساطة لبن مكثف بعد فصل السائل منه باستعمال وسيلة سهلة جداً (مثلاً: آلة لاستخراج اللبنة من اللبن). هذه المادة هي خلاصة اللبن، غنية بالبروتينات والوحدات الحرارية وخالية من الدهنيات إذا استعملنا لبناً خالياً من الدسم.

اللبنة الجامدة أو ما تسمى أيضاً (Curd Cheese) هي الفطور المثالي. مثلاً، إذا استبدلناها بالجبنة المصنعة الغنية بالدسم (Cream Cheese) نوفر أربعين وحدة حرارية وخمسة غرامات من الدهون في كل ملعقة كبيرة، ونضيف ٢٠ ميلغرام من الكالسيوم.

يمكننا أن نمزجها من أنواع متعددة من الأعشاب أو الخضار المقطعة لزيادة النكهة، أو أن نخفق ملعقتين من اللبنة الجامدة مع بيضة واحدة لصنع عجة. وإذا كنت تفضل فطوراً محلّى، تناولها مع موزة مقطعة وتوست من القمح الكامل، يعتبر هذا أفضل من تناول المعجنات المحلاة عند الفطور.

الفطور الصحي

إذا كنت من متناولي الفطور، يمكنك أيضاً أن تطبق بعض هذه النصائح لتحسين وجبة الفطور ولتوفير الوقت.

تفاجأ أحياناً كيف أن بعض التعديلات الخفيفة في نمط حياتنا، تحسن عافيتنا بشكل مثير تساعدنا للمحافظة على وزننا الصحي وتخفف من نسبة إصابتنا للأمراض.

١- حاول أن تحضر فطورك في الليلة السابقة.

٢- إذا كنت لا تشتهي الطعام باكراً، خذ معك فطورك مغلفاً بطريقة صحية إلى مكان توجهك.

٣- أمّا السندويش فهو عملي جداً ويمكن تحضيرها مسبقاً. من الأفضل أن تستعمل أنواع الخبز المصنوع من

الحبوب الكاملة والذي يخفف من الجوع ومن الأكل المتزايد. يمكنك أن تتناول ٥٠ غرام من الخبز الأسمر أو النخالة.

يعتقد أشخاص كثر أن الخبز الأمريكي (Bagel)، في ازدياد مستمر. بعضها يزن ١٥٠ غرام أي ما يعادل ستة حصص من الخبز، بالرغم من أن بعض الـ (Bagel) مسماة «قمح كامل» فهي مصنوعة من «قمح مقشور».

٤ـ ضع في سندويش الفطور: لبنة خالية أو قليلة الدسم، جبنة بيضاء غير مالحة، جبنة مصنعة خالية أو قليلة الدسم، بيضة مسلوقة، زعتر وزيت (١ ملعقة صغيرة زيت فقط) أو مرتديلا خالية من الدسم. الكمية هي ٣٠ـ٥٠ جرام.

٥ـ من الأفضل أن تضيف إلى السندويش بعض الخضار كالفطر، البصل، الفليفلة الحلوة، البندورة (الطماطم)، الخيار، الخس، أو الكرفس.

٦ـ بين وجبة الفطور والغداء، يمكنك تناول حبة فاكهة كتفاحة، موزة، نصف كوب عصير فاكهة طازجة، أو برتقالة وسط.

٧ـ يمكنك أيضاً أن تشرب كوباً من الحليب الخالي أو القليل الدسم.

أخيراً، من الضروري معرفة أن قاعدة الحمية الصحية هي تغيير العادات الغذائية السيئة وبينها الإقلاع عن تناول وجبة واحدة أو اثنتين كبيرتين، وإنما ثلاث وجبات على الأقل متنوعة ومعتدلة من حيث أصناف الطعام الصحية والمفيدة لجسم الإنسان.

الأغذية المغشوشة

تهتم السلطات الحكومية في البلدان المتقدمة بوضع القوانين والتشريعات الخاصة بالأغذية ومراقبتها وذلك بخلاف البلدان الأقل تقدماً التي تعترضها عومل اقتصادية واجتماعية متنوعة، وتوضع هذه القوانين من أجل حماية المواطنين من استهلاك الأغذية السامة أو الضارة صحياً فضلاً عن توفير الحماية إزاء الغش المتعمد وغير المتعمد في الأغذية.

ولذا توضع المواصفات القياسية للأغذية وتستوجب قوانين مراقبة الأغذية وضع حدود دنيا للمواصفات لكل مادة غذائية على حدة لحماية المستهلك من تلاعب المنتج.

وفيما يتعلق بالأغذية المغشوشة فإن تأثيرها الضار يرجع إلى:

١ـ التأثير في الناحية الصحية، مثل احتواء الأغذية على مواد متحللة أو ملوثة.

٢ـ التأثير في الناحية الاقتصادية، مثل نزع مكون ذي قيمة عالية وإضافة مواد ذات قيمة أقل إلى الأغذية (نزع كل أو جزء من دهن الحليب مثلاً).

تعتبر الأغذية مغشوشة في الحالات الآتية:

١ـ إذا احتوت المادة الغذائية على مواد ضارة أو سامة تكون خطرة على الصحة.

٢ـ إذا كان الغذاء محضراً أو معبأ أو مخزناً تحت ظروف غير صحية.

٣ـ إذا احتوى الوعاء الذي به الغذاء على مواد سامة كتعبئة الأغذية بأواني مصنوعة من النحاس أو الحديد وغير مطلية بمادة مناسبة.

٤ـ إذا أجري انتزاع أية مادة رئيسية من الغذاء.

٥ـاذا كانت أية مادة رئيسية من محتويات الغذاء مستبدلة.

٦ـ كذلك يعتبر غشاً إذا أضيفت أية مادة لغرض زيادة الوزن أو الحجم أو العمل على إظهار الغذاء بحالة أفضل مما هو عليه مثل قطف الحمضيات وهي خضراء وتلوينها صناعياً. كذلك عند استخدام العلامات التجارية (Lables) غير الحقيقية.

الرجيم الصحي

ليس المقصود بالحمية الغذائية اتباع ريجيم معين قاس فيه الكثير من القسوة والحرمان لخفض أكبر مقدار من الوزن خلال ١٥ يوماً والشهر ثم نعود إلى أكلنا الطبيعي فيزداد الوزن أكثر فأكثر وبسرعة أكثر، هناك العديد من الريجيمات المتداولة ونستطيع أن نقول عنها موضة جديدة مثلاً ريجيم الملفوف، ريجيم النشويات، ريجيم الفواكه وهذه كلها ريجيمات ليس لها أساس علمي صحي وهي تضر بالجسم لأنها عبارة عن فقدان للسوائل والمعادن الموجودة بالجسم بالعكس يجب أن يحدث تغيير جذري لعاداتنا الغذائية الخاطئة التي يجب أن نفهمها ونقتنع بمتابعتها لنطبقها طيلة حياتنا فالهدف من الحمية الغذائية الصحية هي اختيار الأطعمة والكميات بالتعاون مع اختصاصية التغذية بما يتناسب مع رغبة الشخص ونوع الطعام بحيث لا يشعر أنه مقيد بنوعية من الطعام أو حمية خاصة لوحده بعيداً عن الطعام الذي تتناوله عائلته.

دور اختصاصي التغذية

فدور اختصاصي التغذية يساعد بتحديد الوحدات الحرارية اللازمة لكل شخص على حدا فكل شخص يختلف عن الآخر بما يتناسب مع طوله ووزنه ونشاطه الرياضي ومن ثم يتم توزيع الطعام إلى حصص ومجموعات حسب انتمائها كما موزعة في الهرم الغذائي مثلاً هنالك أولاً مجموعة الخبز والنشويات (خبز ـ معكرونة ـ برغل) ومجموعة الخضار والفواكه ومن ثم مجموعة البروتينات (اللحوم ـ وبدائلها) ومجموعة الحليب ومشتقاته ومجموعة الدهنيات وتختلف حاجتنا من كل مجموعة حسب الوحدات الحرارية وحسب الحالة الصحية.

إجمالاً يجب أن يكون الطعام المتناول يضم جميع هذه الأغذية مع التركيز على الأطعمة المنخفضة من الوحدات الحرارية مثل الفواكه والخضار التي تحتوي على الفيتامينات والمعادن والألياف الضرورية للجسم والإقلال من الدهون والابتعاد عن الأطعمة ذات الوحدات الحرارية العالية مثل (الحلويات ـ زبدة ـ سمنة) التي تحتل قمة الهرم فيجب الإقلال منها (فهي أيضاً لا تحتوي على المعادن والفيتامينات اللازمة) فيجب أن تتناولها حسب الكمية المحدودة لك.

التقنين في أنماط معينة من الغذاء

إن الإكثار من المواد الدسمة مثلاً يسبب زيادة الوزن وارتفاع بالكولسترول والشحوم الثلاثية وبالتالي زيادة الخطر بانسداد الشرايين والأوعية القلبية عند تناول كميات كبيرة منها، أما بالنسبة إلى اللحوم فيفضل أن تكون مسلوقة أو مشوية أو بالفرن والابتعاد عن اللحوم المقلية بالزيت. إن الإكثار من اللحوم يؤذي الكلية ويسبب قصوراً كلوياً لذلك يجب أن تكون بكميات محدودة. أما بالنسبة للحليب والأجبان واللبنة فيجب تناول ما هو خالي الدسم لفائدته حيث تحتوي على الكالسيوم والبروتينات والمعادن الضرورية لبناء العظم وبالكمية التي نحتاج إليها.

السلوك الغذائي

للوصول إلى سلوك غذائي صحيح له أهمية في الحفاظ على الوزن المثالي الذي نريد أن نحصل عليه أو حصلنا عليه يجب على كل شخص أن يتناول ٣ وجبات يومياً مع عدم إهمال الفطور الصباحي (الاستقلاب له علاقة بتوقيت الطعام ونوعية الطعام) حيث أنه عند الأكل يزداد إفراز الخمائر الهاضمة التي تساعد على الاستقلاب وتكون فعالة في الصباح خاصة بالنسبة للمواد النشوية حيث يتم حرقها بسرعة ولا تسبب زيادة الوزن لذلك اختصاصي التغذية ينصح دائماً بالمحافظة على الفطور الصباحي الذي يجب أن يحتوي على حصة الخبز (عبارة عن ١/٢ رغيف أسمر أو ١/٤ رغيف أبيض أو كعكة) مع كافة المجموعات الغذائية لأنها ضرورية للنشاط اليومي ويتم حرقها خلال فترة النهار مع المحافظة على الكمية المحددة لك من قبل «اختصاصية التغذية» فتناولك للمجموعات الغذائية كاملة والمحددة لك تمنحك ما يحتاج جسمك يومياً من الوحدات الحرارية والمعادن والفيتامينات الضرورية للاستقلاب.

كما أن التمارين الرياضية التي يجب أن تمارسها يومياً والتي لها دورها في أنها تزيد من النشاط الجسمي وتسرّع من خفض الوزن.

كل هذه العوامل تساعد بالوصول إلى الوزن المرغوب به أو ثباته وذلك بالمحافظة على الوحدات الحرارية الضرورية بالإضافة إلى التغيير الجذري لعاداتنا الخاطئة التي لا تأخذ بالاعتبار مقدار الحريرات في أنواع الطعام المختلفة، والتي تشمل تنوعاً شديداً في أنواع الوجبة الواحدة.

إن خفض الوزن يجب أن يكون تدريجياً حيث يساعد ذلك على ثبات الوزن وعدم عودته إلى السابق أو أكثر من السابق، إن خفض الوزن ليس مستحيلاً وكل ما يتطلب هو القليل من الإرادة والتخطيط الواضح للطعام وتغيير الطريقة الخاطئة التي نتناول بها أطعمتنا.

السبانخ.. غذاء وعلاج

تتميز السبانخ بغناها بالحديد والفيتامين B١٢ الذي يرافق حامض الفوليك فيزيد الاثنان عدد الكريات

الحمراء في الدم. إضافة إلى هذه العناصر، تحوي الكولورفيل الذي برفقة الحديد يجدد الدم ويزيد كثافة الهيموجلوبين فيه، كما تحوي اليود الذي يعتبر ضرورياً في حالات الأمراض الجلدية والسلّ. تتميز السبانخ باحتوائها مادة السابونين (Saponine) التي تساعد الجسم على امتصاص الحديد واليود بسهولة وسرعة وتحرك عصارة المعدة وتساعد على تسهيل عملية الهضم وامتصاص العناصر الغذائية.

كما تشارك هذه المادة أيضاً في عمل الجهاز الهضمي. أمّا حامض الفوليك فهو مسؤول بدوره عن تجدّد البشرة لذلك تعتبر السبانخ فعّالة في شفاء الجروح الخارجية. ومن الملفت أنها تحوي الكبريت بنسب عالية والذي يهب الشعر جمالاً وصحة استثنائيين. كما يحتوي السبانخ على الفيتامين A وC والكالسيوم. ولكن على الرغم من منافع السبانخ الكثيرة، يضطر من يعاني التهاب الكبد والروماتيزم ومن يضرّه تناول الملح ومن يظهر عوارض التحصّي أن يتناولها باعتدال لاحتوائها على حامض الأوكساليك (Oxalic acid) الذي يسبب الضرر في الحالات المذكورة.

من المستحسن استهلاك السبانخ خضراء وطازجة لأن لمجرّد طبخها حتى على البخار تفقد مكوّناتها الغذائية والحيوية كلها.

السبانخ مفيد لمرضى القلب، وفقر الدم، والذين يعانون من حالات عصبية وكآبة وتعب، كما أنه مفيد للنساء في فترة الطمث وسن اليأس. كما أن تناول السبانخ نيئاً مفيد للأسنان واللثة. بعض الاقتراحات لتناول السبانخ:

١ـ تناول السبانخ نيئاً مع السلطة والفطر والجوز والزيتون الأسود وزيت الزيتون.

٢ـ أضف السبانخ نيئاً مع البصل والثوم المدقوق وزيت الزيتون.

٣ـ أضف قطع اللحم أو الدجاج إلى سلطة السبانخ النيئة والشهية.

٤ـ اطبخ السبانخ مع اللحم المفروم إلى جانب الأرز المفلفل.

٥ـ يمكنك إضافة السبانخ على عجة البيض، أو المعكرونة.

فوائد الكركم الغذائية

استخدم الكركم من خلطة تشمل مركبات عدة منها مسحوق الفلفل الأحمر ومسحوق بذر الكزبرة ومسحوق الفلفل الأسود ومسحوق الكمون ومسحوق بذر الحلبة لتفيد في علاج الكبد ولصحته.

وإذا خلط الكركم مع الزنجبيل فهو يزيد من سرعة جريان الدم مما يؤدي إلى سرعة وصول الكركم إلى الكبد وإزالة السموم الموجودة به.

أمّا بالنسبة للبشرة فخليط من الكركم مع الجير مع قليل من الماء ينتج معجوناً طرياً يوضع مرات عدة على الوجه لمدة أسبوع فيكون كافياً لإزالة الآثار أو الجروح الموجودة على الوجه.

أمّا في بلادنا فالكركم يعرف باستعمالاته الداخلية مثل القرح الموجودة في المعدة والاثني عشر أو القولون، كما يفيد في حالات التهابات المرارة.

أمّا بالنسبة لما يحويه الكركم من مواد فعالة فهي عبارة عن مركبات فينولية تعطيه اللون الأصفر مفيد في منع التأكسد الذي يعمل على مهاجمة الخلايا والأغشية مما يؤدي إلى حدوث دمار وتهتك بالأنسجة ويساعد على

حدوث الشيخوخة مبكراً.

دوره في الغذاء

يدخل الكركم في خلطة الكاري التي تكسب الطعام لونه المميز وطعمه الحريق الذي يمتاز به أيضاً، وخلطة الكاري يتم إعدادها بسهولة بعد معرفة مكوناتها وهي كالتالي:

١ـ ملعقة من مسحوق بذور الكزبرة.

٢ـ ١/٢ ملعقة صغيرة من مسحوق بذر الخردل.

٣ـ ١/٢ ملعقة صغيرة من مسحوق بذر الكمون.

٤ـ ١/٢ ملعقة صغيرة من مسحوق بذر الكركم.

٥ ـ ١/٢ ملعقة صغيرة من مسحوق الزنجبيل.

٦ـ ربع ملعقة صغيرة من الفلفل الأحمر الجاف والمطحون جيداً.

هذه الخلطة مفيدة في إعطاء الطعام لوناً جديداً ورائحة جيدة ومذاقاً مميزاً كما أنه مفيد في تنشيط الجهاز الهضمي لما يحويه من مواد مفيدة غذائياً في الوقت نفسه.

«كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا»

لا لكثرة الأكل

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه): يستحب أن يكون الإنسان خفيف الأكل، قليل الطعام، وتكره كثرة الأكل، فإنها مضرة بالصحة، مضافاً إلى كونها توجب الانشغال عن العبادة.

فقد روي: «من قل طعامه صح بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعمه سقم بدنه وقسى قلبه».

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «المؤمن يأكل في معاء واحدة، والمنافق يأكل في سبعة أمعاء».

وعن عمرو بن إبراهيم قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «لو أنّ الناس قصدوا في الطعام لاستقامت أبدانهم».

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ظهر إبليس ليحيى بن زكريا (عليه السلام) وإذا عليه معاليق من كل شيء، فقال له يحيى: ما هذه المعاليق، فقال: هذه الشهوات التي أصيب بها ابن آدم، فقال: هل لي منها شيء، فقال: ربما شبعت فشغلناك عن الصلاة والذكر، قال: لله عليّ ألاّ أملأ بطني من طعام أبداً، وقال إبليس: لله عليه ألاّ أنصح مسلماً أبداً، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا حفص لله على جعفر وآل جعفر ألاّ يملؤوا بطونهم من طعام أبداً، ولله على جعفر وآل جعفر ألاّ يعملوا للدنيا أبداً».

وعنه (عليه السلام) قال: «كثرة الأكل مكروه».

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «يا أبا محمد إن البدن ليطغى من أكله، وأقرب ما يكون

العبد من الله إذا جاع بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه».

وعن عبد السلام بن صالح الهروي عن الرضا (عليه السلام) في حديث قال: «وكان (عليه السلام) خفيف الأكل، قليل الطعم».

طبق العدد

لحم الخروف بالخل والفلفل

تكفي المقادير ثلاثة أشخاص

المقادير:

- ٨٠٠ غرام من لحم الخروف المقطع إلى مكعبات.

- قطعة من الخبز اليابس متوسطة الحجم.

- ٥ ملاعق كبيرة من الخلّ.

- ملح وبهار أسود حسب الذوق.

- ٦ فصوص من الثوم.

- نصف حبة فليفلة منزوع بزرها، يابسة ومفرومة.

- ٦ حبات من القرنفل.

- ٤ ملاعق طعام من البقدونس المقطع.

- ملعقة طعام من الفلفل الحلو.

طريقة التحضير

- اسكبي فوق قطعة الخبز محتوى ٥ ملاعق من الخلّ وضعيها في طنجرة (قدر) على النار وقلبيها من ثم اتركي هذا الخبز جانباً.

- ملّحي وبهّري قطع اللحم وقلبيها في طنجرة غير لاصقة وساخنة رويداً رويداً مع ثلاث فصوص من الثوم المهروس والفليفلة اليابسة. واستمري بالتحريك حتى تتحمّر.

- قشري ثلاثة فصوص من الثوم واهرسيها في وعاء مع حبات القرنفل والبقدونس حتى يشكّل المزيج نوعاً من العجينة المتماسكة.

- رشي في وعاء اللحمة الفلفل الحلو وزيدي عليها عجينة الثوم والقرنفل والبقدونس المذوّبة في كوب من الماء. غطي المكوّنات واتركيها على النار لحوالي ٣٠ دقيقة حتى تنضج وتصبح طريّة ولا يبقى في الوعاء إلاّ القليل من حساء الطري.

أخيراً، اسكبي في وعاء اللحم هذا هريسة الخبز والخل واخلطيها مع اللحم حتى يكثف المرق.

القيمة الغذائية

يحتوي هذا الطبق على٥٠ غرام نشويات، ٨٠ غرام بروتينات، ٤٥ غرام دهنيات، ١٦ غرام ألياف، ٩٣٠ وحدة حرارية لثلاثة أشخاص. كما يحتوي على الفيتامين B والحديد والبوتاسيوم والفوسفور والزنك.

المسلم الصغير

مع المعصومين (عليهم السلام)

الإمام علي الرضا (عليه السلام)

أخلاقه

الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) هم النخبة الذين اصطفاهم الله لهداية الناس بالحقّ، فكانوا المثل الأعلى في الإنسانية والخلق الكريم.

يقول إبراهيم بن العباس: ما رأيت أبا الحسن الرضا جفا أحداً بكلام قط، وما رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردّ أحداً من حاجة يقدر عليها، وما مدّ رجليه بين جليس له قط، ولا اتّكأ بين يدي جليس له قط، ولا شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا تقهقه في ضحكه، بل ضحكه التبسم، وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه عليها مماليكه حتى البواب والسائس، ومن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدّقوه.

ورافق أحدهم الإمام الرضا في رحلته إلى خراسان، فدعا الإمام بالمائدة وجمع عليها مواليه ومماليكه لتناول الطعام، فقال الرجل: يا بن رسول الله لو جعلت لهؤلاء مائدة لوحدهم؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): إن الرب تبارك وتعالى واحد، والأب واحد، والأم واحدة، والجزاء بالأعمال.

وخاطب أحدهم الإمام قائلاً: والله ما على وجه الأرض أشرف منك أباً. فقال الإمام: التقوى شرّفتهم.

كان الإمام الرضا (عليه السلام) جالساً يحدّث الناس وهم يسألون عن الحلال والحرام، فدخل رجل من أهل خراسان، وقال:

السلام عليك يا بن رسول الله، أنا رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك (عليهم السلام)، عدت من الحج، وقد أضعت نفقتي وليس عندي شيء، فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي ولله علي نعمة، فاذا وصلت تصدّقت عنك بنفسي المبلغ الذي تعطيني إيّاه، فأنا رجل لا أستحقّ الصدقة.

فقال الإمام بلطف: اجلس رحمك الله.

ثم استأنف حديثه مع الناس حتى انصرفوا، فنهض الإمام ودخل الحجرة وأخرج يده من وراء الباب ونادى: أين الخراساني؟

فأجابه.

فقال الإمام: هذه مائتا دينار فاستعن بها على سفرك ولا تتصدّق عني.

فأخذها الخراساني وودع الإمام شاكراً.

بعدها خرج الإمام، فقال أحد أصحابه: لماذا سترت وجهك عنه يا بن رسول الله؟

فقال الإمام: حتى لا أرى ذلّ السؤال في وجهه، أما سمعت حديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله): المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له.

لا تغتر

كان احمد البزنطي واحداً من العلماء الكبار، تبادل مع الإمام كثيراً من الرسائل، آمن بعدها بإمامة الرضا (عليه السلام)، وقد روى هذه الحكاية:

طلب الإمام الرضا (عليه السلام) حضوري وأرسل لي حماراً له، فجلسنا نتحدّث، ثم قدّم العشاء فتعشيت، ثم عرض عليّ المبيت فقلت: بلى جعلت فداك، فطرح بنفسه علي ملحفة وكساء وقال لي: بيّتك الله في عافية وكنّا على السطح.

ونزل الإمام، فقلت في نفسي: لقد نلت كرامة من الإمام ما نالها أحد، وداخلني الغرور.

وفي الصباح ودّعني الإمام وشدّ على كفي قائلاً: إنّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أتى صعصعة بن صوحان يعوده في مرضه، فلما أراد أن ينهض قال له: يا صعصعة لا تفتخر على إخوانك بعيادتي إياك، كأنما قرأ الإمام ما يجول في خاطره، فوعظه وذكّره بعيادة جدّه الإمام علي (عليه السلام) لأحد أصحابه.

صلاة العيد

بويع الإمام بولاية العهد في ٥ رمضان سنة ٢٠١هـ. وبعد ٢٥ يوماً أطلّ الأوّل من شوّال عيد الفطر، فأمر المأمون الإمام الرضا بإمامة المصلّين في صلاة العيد.

واعتذر الإمام عن ذلك، وذكّره بالشروط، ولكن المأمون أصرّ على موقفه، وظلّ يبعث الرسل خلف الإمام.

واستجاب الإمام شرط أن يخرج إلى الصلاة بالطريقة التي خرج فيها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وافق المأمون على ذلك وأمر القادة العسكريين بالاستعداد والامتثال وأن يخرجوا إلى منزل الإمام مبكرين.

واحتشد الناس في الطرقات وفوق سطوح المنازل، واصطفّ الجنود ينتظرون خروج الإمام.

أشرقت الشمس وأرسلت خيوطها الذهبية وغمرت الأرض بالدفء والنور.

اغتسل الإمام الرضا، وارتدى ثياباً وعمامة بيضاء وألقى طرفاً من عمامته على صدره وترك الآخر بين كتفيه، وتعطّر وأخذ بيده عكازاً وأمر مقرّبيه ومواليه بأن يفعلوا كما يفعل، وخرجوا بين يديه، وكان الإمام حافياً.

مشى الإمام قليلاً، ثم رفع صوته وهتف: الله اكبر. فكبر معه مواليه.

وعندما لاح الإمام ورآه الجنود والقادة على هذه الهيئة، ترجّلوا عن أفراسهم، وقطعوا أربطة أحذيتهم واحتفوا.

كبّر الإمام على الباب، فكبّر الناس، وارتفع صوت التكبير حتّى هزّ المدينة بأسرها، وخرج الناس من

منازلهم، وازدحمت بهم الشوارع.

لقد شهد الناس أعياداً كثيرة.. وحضروا صلاة العيد مرّات ومرّات وكانت تتمّ بكل أبّهة، فاصطدموا هذه المرّة بمراسم بعيدة كل البعد عن التكبّر.. قريبة كل القرب من روح الإسلام، بل هي الإسلام الذي جاء به النبي (صلّى الله عليه وآله)، وها هو حفيده الرضا يبعثه من جديد.

كان الجواسيس يرصدون حركات الإمام والناس، فنقلوا تقاريرهم إلى المأمون على وجه السرعة وحذّروه من مغبّة استمرار الإمام في طريقه لأداء الصلاة، وماذا سيقول في خطبة العيد؟

فأرسل المأمون مندوبه إلى الإمام في الطريق ينقل له رسالة شفوية من المأمون: لقد أتعبناك يا بن رسول الله ولسنا نحب لك إلاّ الراحة فارجع، وعاد الإمام وسط تساؤلات الناس الذين بهرتهم هيئة الإمام وتواضعه الذي يحكي تواضع آبائه وأجداده.

شهادة الإمام

كان المأمون ينتهز الفرص للتخلص من الإمام الرضا (عليه السلام) بعد أن يئس من إغرائه في السلطة، وبقي كما هو طاهراً.. بعيداً عن الدنيا.. زاهداً فيها.

وفي بغداد أعلن العباسيون تمرّدهم، وبايعوا المغنّي خليفةً بدل المأمون خوفاً من انتقال الخلافة إلى العلويين.

ولكي يرضي المأمون بني العباس في بغداد ويحتفظ بالخلافة، قرّر اغتيال الإمام، فدسّ إليه السمّ في العنب.

واستشهد الإمام متأثراً بالسم، فمضى إلى الله مظلوماً شهيداً.

استشهد الإمام سنة ٢٠٣هـ. ودفن في مدينة طوس (مشهد) حيث مرقده الآن.

تظاهر المأمون بالحزن لكي يدفع عن نفسه الشبهات والتهم التي تحوم حوله. وقد اشترك في تشييع الإمام حافياً وهو يبكي.

من كلماته المضيئة

من لم يشكر والديه لم يشكر الله.

من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر.

أفضل العقل معرفة الإنسان نفسه.

المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه.

إن الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال.

فقرات منوّعة

فكّر وتذكّر

الباقي طار

إذا كان ثمن ٢٠ عصفوراً، قرشاً واحداً، وثمن الحمامة الواحدة ثلاثة قروش، وثمن الإوزة الواحدة، خمسة قروش، فكيف تمكن من شراء مائة طير بمائة قرش؟

٨٠ عصفور = ٤ قروش

٢ حمامة = ٦ قروش

١٨ أوزة = ٩٠ قرشاً

----

١٠٠ طير = ١٠٠ قرش

ما هو العدد

الذي يقبل القسمة على الأرقام التالية من دون كسور؟ (٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠).

العدد ٢٥٢٠

٢٥٢٠ ÷ ٢ = ١٢٦٠

٢٥٢٠ ÷ ٣ = ٨٤٠

٢٥٢٠ ÷ ٤ = ٦٣٠

٢٥٢٠ ÷ ٥ = ٥٠٤

٢٥٢٠ ÷ ٦ = ٤٢٠

٢٥٢٠ ÷ ٧ = ٣٦٠

٢٥٢٠ ÷ ٨ = ٣١٥

٢٥٢٠ ÷ ٩ = ٢٨٠

٢٥٢٠ ÷ ١٠ = ٢٥٢

ما هو الشيء

الذي إذا بكينا أمامه بكى، وإذا ضحكنا أمامه ضحك؟

المرآة.

انسب

ما موجود في القائمة «ب» لما يناسبه في القائمة «ألف».

أين تقع بحيرة أدكو	**المغرب**
أين يقع نهر سوس	**مصر**
أين يقع نهر إبراهيم	**الجزائر**
أين يقع نهر الشليف	**لبنان**
أين يقع نهر السوباط	**تركيا**
أين يقع نهر الأحمر	**السودان**

حكم وأمثال

سلامة الإنسان في حفظ اللسان

خير الكلام ما قل ودل

عند الامتحان يكرم المرء أو يهان

من جدّ وجد

لن تجني من الشوك العنب

*** * * * * ***

يابو الأولاد لا تبات مهموم، رزق الأولاد عند السماء مقسوم

يللي من ايده، يزيده

عاشر اللئيم، تصير لئيم

جحا وحماره

الحمار يفضح جحا

طرق جار لي بابي وطلب مني أن أعيره حماري ـ وكنت أريد ألا أعيره إياه ـ فقلت له:

معذرة فلقد ذهب ابني بالحمار إلى السوق. وما كدت أتم كلامي حتى ملأ هذا الحمار الأحمق البيت نهيقاً وجلبة.

فقال جاري: إنك تكذب يا جحا، ها هو الحمار يملأ البيت نهيقاً وأنت تقول إنه في السوق.

فقلت له: يا جاري العزيز أتصدق الحمار، ولا تصدق جارك جحا.

حمار للبيع

أخذت حماراً هزيلاً بطيئاً لأبيعه في السوق؛ فأعطيته للدلال، فأخذ يقول:

من يشتري حماراً قوي البنيان سريع الخطو، لا عيب فيه؟

ففكرت قليلاً، وقلت:

والله لأشترينه..

فأخذت أزايد مع المشترين حتى وقع عليّ المزاد، فأعطيت الدلال الثمن وعدت بحماري، وأنا سعيد..

فلما قصصت لزوجتي ما حدث قالت:

بارك الله فيك يا زوجي! سأسعدك أنا أيضاً بذكائي؛ لقد غافلت بائع العسل اليوم، ووضعت خلخالي الذهبي ليقل الميزان، ثم أخذت العسل ودخلت.

فقلت لها:

بارك الله فيك يا زوجتي العزيزة! أنا من الخارج، وأنت من الداخل؛ والبيت يعمر..

حكايات مفيدة

الغراب وأصحابه

زعموا أنّ أسداً كان في أجَمَة مجاورة لطريق من طرق الناس؛ وكان له أصحابه ثلاثة: ذئب وغراب وابن آوى؛ وأنّ رعاة مرّوا بذلك الطريق، ومعهم جمال، فتخلّف منها جمل، فدخل تلك الأجَمة حتى انتهى إلى الأسد.

فقال له الأسد: من أين أقبلت؟ قال: من موضع كذا. قال: فما حاجتك؟ قال ما يأمرني به الملك. قال: تقيم عندنا في السعة والأمن والخصب. فأقام الأسد والجمل معه زمناً طويلاً.

ثم إن الأسد مضى في بعض الأيام لطلب الصيد فلقي فيلاً عظيماً فقاتله قتالاً شديداً؛ وأفلت منه مثقلاً مثخناً بالجراح، يسيل منه الدم، وقد خدشه الفيل بأنيابه. فلمّا وصل إلى مكانه، وقع لا يستطيع حراكاً، ولا يقدر على طلب الصيد.

فلبث الذئب والغراب وابن آوى أيّاماً لا يجدون طعاماً، لأنّهم كانوا يأكلون من فضلات الأسد وطعامه؛ فأصابهم جوع شديد وهزال، وعرف الأسد ذلك منهم؛ فقال: لقد جهدتم واحتجتم إلى ما تأكلون. فقالوا: لا تهمّنا أنفسنا، لكنّا نرى الملك على ما نراه. فليتنا نجد ما يأكله ويصلحه. قال الأسد: ما أشك في نصيحتكم، ولكن انتشروا لعلّكم تصيبون صيداً تأتونني به؛ فيصيبني ويصيبكم منه رزق.

فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الأسد، فتنحّوا ناحيةً، وتشاوروا فيما بينهم، وقالوا: ما لنا ولهذا الآكل العشب الذي ليس شأنه من شأننا، ولا رأيه من رأينا؟ ألا نزين للأسد فيأكله ويطعمنا من لحمه؟

قال ابن آوى: هذا مما لا نستطيع ذكره للأسد: لأنه قد أمّن الجمل وجعل له من ذمته عهداً.

قال الغراب: أنا أكفيكم أمر الأسد. ثم انطلق فدخل على الأسد. فقال له الأسد: هل أصبت شيئاً: قال الغراب: إنما يصيب من يسعى ويبصر. وأما نحن فلا سعي لنا ولا بصر. لما بنا من الجوع؛ ولكن قد وفقنا لرأي واجتمعنا عليه؛ إن وافقنا الملك فنحن له مجيبون. قال الأسد: وما ذاك؟ قال الغراب: هذا الجمل آكل العشب المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا منه، ولا رد عائدة، ولا عمل يعقب مصلحة.

فلمّا سمع الأسد ذلك غضب وقال: ما أخطأ رأيك، وما أعجز مقالك، وأبعدك من الوفاء والرحمة! وما كنت حقيقاً أن تجترئ عليّ بهذه المقالة، وتستقبلني بهذا الخطاب؛ مع ما علمت من أني قد أمّنت الجمل، وجعلت له من ذمّتي ولست بغادر به ولا خافر له ذمّة. أو لم يبلغك أنه لم يتصدّق متصدّق بصدقة هي أعظم أجراً ممن أمّن

نفساً خائفة، وحقن دماً مهدراً؟ وقد أمّنته ولست بغادر به.

قال الغراب: إني لأعرف ما يقول الملك؛ ولكن النفس الواحدة يُفتدى بها أهل البيت؛ وأهل البيت تفتدى بهم القبيلة؛ والقبيلة يفتدى بها أهل المصر؛ وأهل المصر فداء الملك. وقد نزلت بالملك الحاجة؛ وأنا أجعل له من ذمته مخرجاً، على ألا يتكلّف الملك ذلك، ولا يليه بنفسه، ولا يأمر به أحداً؛ ولكن نحتال بحيلة لنا وله فيها إصلاح وظفر. فسكت الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب.

فلمّا عرف الغراب إقرار الأسد أتى أصحابه، فقال لهم: قد كلّمت الأسد في أكله الجمل؛ على أن نجتمع نحن والجمل عند الأسد، فنذكر ما أصابه، ونتوجّع له اهتماماً منّا بأمره، وحرصاً على صلاحه، ويعرض كل واحد منّا نفسه عليه تجمّلاً ليأكله، فيردّ الآخران عليه، ويسفهان رأيه، ويبنيان الضرر في أكله. فإذا فعلنا ذلك، سلمنا كلّنا ورضي الأسد عنّا. ففعلوا ذلك وتقدّموا إلى الأسد.

فقال الغراب: قد احتجت أيها الملك إلى ما يقوّيك؛ ونحن أحقّ أن نهب أنفسنا لك: فإنا بك نعيش؛ فإذا هلكت فليس لأحدّ منّا بقاء بعدك، ولا لنا في الحياة من خيرة؛ فليأكلني الملك، فقد طبت بذلك نفساً. فأجابه الذئب وابن آوى أن اسكت؛ فلا خير للملك في أكلك؛ وليس فيك شبع.

قال ابن آوى: لكن أنا أشبع الملك، فليأكلني، فقد رضيت بذلك، وطبت عنه نفساً. فردّ عليه الذئب والغراب بقولهما: إنك لمنتن قذر. قال الذئب: إني لست كذلك فليأكلني الملك فقد سمحت بذلك، وطبت عنه نفساً؛ فاعترضه الغراب وابن آوى وقالا: قد قالت الأطباء: من أراد قتل نفسه فليأكل لحم ذئب.

فظنّ الجمل أنّه إذا عرض نفسه على الأكل، التمسوا له عذراً كما التمس بعضهم لبعض الأعذار، فيسلم ويرضى الأسد عنه بذلك، وينجو من المهالك. فقال: لكن أنا فيّ للملك شبع وريّ؛ ولحمي طيب هنيّ، وبطني نظيف، فليأكلني الملك، ويطعم أصحابه وخدمه، فقد رضيت بذلك وطابت نفسي عنه، وسمحت به، فقال الذئب والغراب وابن آوى: لقد صدق الجمل وكرم؛ وقال ما عرف. ثم إنّهم وثبوا عليه فمزّقوه.

فائدة الحكاية

اعلم:

إنّه إن كان أصحاب الأسد قد اجتمعوا على هلاكي فإنّي لست أقدر أن أمتنع منهم، ولا احترس؛ وإن كان رأي الأسد فيّ على غير ما هم عليه من الرأي فيّ، فلا ينفعني ذلك، ولا يغني عني شيئاً. وقد يقال: خير السلاطين من عدل في الناس. ولو أنّ الأسد لم يكن في نفسه لي إلاّ الخير والرّحمة، لغيّرته كثرة الأقاويل، فإنّها إذا كثرت لم تلبث دون أن تذهب الرقة والرّأفة. ألا ترى أن الماء ليس كالقول؛ وأن الحجر أشدّ من الإنسان؟ فالماء إذا دام انحداره على الحجر لم يلبث حتى يثقبه ويؤثر فيه. وكذلك القول في الإنسان.

مكارم الأخلاق

دور الأخلاق في الفرد والمجتمع

يرى الإسلام قيمة المرء بأخلاقه وسجاياه الحميدة، فبالأخلاق تضمن سعادة الفرد والمجتمع، وتقوم الأمم وتنشأ الحضارات.

يقول أحد العلماء: «لو طلب مني بيان فلسفة الدين الإسلامي في كلمتين، لقلت إقامة الأخلاق» فهناك الكثير من الآيات والروايات التي تؤكد على أن من الأهداف المهمة لبعث الأنبياء هداية الناس وتهذيب أخلاقهم. يقول النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله):

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وقد كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الأسوة والقدوة في الأخلاق، وكان قرآناً في حياته اليومية بكل تفاصيلها، إذ يكفي من تعاليمه (صلّى الله عليه وآله) في بيان أهمية الأخلاق قوله: «أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً».

وقد قسم علماء الأخلاق في الإسلام من خلال الروايات مباحث الأخلاق إلى قسمين:

١ـ محاسن الأخلاق:

والغرض منها تقويم العلائق الاجتماعية وتحسينها، وتفعيل الجهود تجاه المصلحة العامة، وتوطيد إرادة الخير لعامة الناس، وإقامة العدل في المجتمع.

٢ـ مكارم الأخلاق:

ويشتمل على بحوث في التوازن الإنساني الذي يعبر عن عظمة الطبع والتعالي الروحي، وقد ورد: «شيعتنا المتقون المتخلقون بمكارم الأخلاق كي يغدوا من أفضل الناس».

وعنه (صلّى الله عليه وآله): «عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز وجل بعثني بها».

وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن مكارم الأخلاق فقال:

«العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحق ولو على نفسك».

وهناك روايات أخرى تبين أن مكارم الأخلاق تتجسد في: التقوى والقناعة والصبر والشكر والكرم والشجاعة والغيرة والإحسان والصدق وأداء الأمانة.

تتناول المباحث الأخلاقية (الفرد) فتتحدث عن الأسس والضوابط التي تعمل على تطهير الإنسان من الرذائل، وتحميله بالفضائل، ومراعاة القواعد التي تحفظ للفرد سلامته الجسدية والنفسية، وضبط الغرائز وتعديلها،

كالاعتدال في الأكل والشرب، والتحلي بالوفاء بالعهد والمحبة والإخلاص والتواضع وتجنب الغرور والعجب والأنانية...

وأيضاً تأخذ هذه المباحث (المجتمع) حيث تبحث في مراعاة أحوال الآخرين، كالإحسان إلى الوالدين، وهداية الناس والدفاع عنهم، وتربية الأبناء، وكفالة اليتيم والإحسان إليه، والابتعاد عن الفحشاء وأكل الحرام، ودفع الصدقات والتعاون على الخير وإصلاح المجتمع.

وللتحلي بالأخلاق والفضائل ينبغي أن تنعقد على أساس النية التي هي قوام العمل عند الفرد والمجتمع على حد سواء، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «النية أساس العمل».

وعنه (صلّى الله عليه وآله): «لكل امرئ ما نوى».

فوائد الأخلاق

عند الإطلاع على تاريخ الشعوب والأمم والحضارات نجد أن للأخلاق الدور المهم في وصولها إلى أعلى مراتب الحضارة والمدنية والازدهار، فمن فوائد الأخلاق ما يأتي من عمق ترابطها بالإيمان: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً». وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «إن سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخل والعسل».

كما إن هنالك روايات أخرى تدل على أن محاسن الأخلاق هي سبب يربط بين الخالق وعباده. فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام):

«إن الله عز وجل، جعل محاسن الأخلاق وسيلة بينه وبين عباده».

وفي الأخلاق العزة والكرامة لمن يتحلى بها، فما أكثر الذين رفعتهم أخلاقهم الطيبة في أوساط مجتمعهم ولم يكن لهم مال أو علم أو جاه، وما أكثر الذي أخزاهم سوء أخلاقهم، وقد ورد في الحديث: «رب عزيز أذله خلقه، ورب ذليل أعزّه خلقه».

فالأخلاق الحميدة توجب تعالي الروح عن صغائر الأمور وتوافهها، وسوء الأعمال وخبيثها مما تجعل لصاحبه الحضور الاجتماعي والإنساني المميز، وقد ورد عنهم (عليهم السلام): «من سعادة المرء حسن الخلق، ومن شقاوته سوء الخلق».

وعنه (صلّى الله عليه وآله): «لا يدخل الجنة احد إلاّ بحسن الخلق».

ومن هنا فالأخلاق هي الوسيلة الحقيقية والوحيدة لضمان التكامل المنشود للفرد والمجتمع وأمنهما، فما أكثر الجرائم والانتهاكات والأفعال الفظيعة التي تزول في مجتمع تحكمه الأخلاق وتسوده الفضيلة.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «الخلق الحسن، جمال في الدنيا ونزهة في الآخرة، وبه كمال الدين، والقربة إلى الله تعالى».

وعنه (عليه السلام): «إن الخلق الحسن يذيب الذنوب كما تذيب الشمس الجمد، وأن الخلق السيئ ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل».

وعنه (صلّى الله عليه وآله):

«ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق».

الأخلاق والمجتمع

لا يخفى ما للأخلاق من أهمية بالغة في سبيل خلق مجتمع سليم معافى، ولعل خير من يدرك تلك الأهمية القصوى المجتمعات التي تفتقر إلى الأخلاق، ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام):

«البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار».

وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى انحطاط الأمم وهلاكها بسبب انعدام الأخلاق فيها، حيث كان هلاك قوم نوح، لأن المفاسد الأخلاقية دخلت حتى في العوائل والبيوت، كما حكم على قوم لوط بالفناء والعذاب لانحرافهم عن الأخلاق في العلاقات الجنسية، وإنما هلك أهل مدين لخيانتهم في المعاملات وعدم وفائهم بالمكيال والميزان، ولم تهلك عاد إلاّ لأنها تبعت أمر كل جبار عنيد من أراذل العباد وشرار الخلق.

فالمجتمع الذي يفقد القيم الأخلاقية ومبادئ العفاف والفضيلة سيكون مصيره كما صوره أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

«فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمل فيصد عنه، وذلك ميت الأحياء».

امرأة شريفة

كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض وللقاضي أخ وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لأخيه إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لأخيه يا أخي إني لست أخلف شيئا أهم علي من امرأتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم.

فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنها قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت فأتى الملك فقال إن امرأة أخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء إليها فقال إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبني وإلا رجمتك فقالت لست أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف.

وجنّ بها الليل وكان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيه ديراني فنامت على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها فأدخلها الدير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها واندملت ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيه وكان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال لئن لم تفعلي لأجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبي فدق عنقه وأتى الديراني فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي أن تكوني

عندي فاخرجي فأخرجها ليلا ودفع إليها عشرين درهما وقال لها تزودي هذه الله حسبك.

فخرجت ليلا فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت العشرين درهما ودفعتها إلى غريمه وقالت لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة فقال لها ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت فأنا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة وسفنا فقال لها اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به فأتاهم فقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا في هذه تجارات وجوهر وعنبر وأشياء من التجارة وأما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ ما في سفينتكم قالوا كثيرا لا نحصيه قال فإن معي شيئا هو خير مما في سفينتكم قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها قال نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع إلي الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا إليه الدراهم فمضى بها فلما أمعن أتوها فقالوا لها قومي وادخلي السفينة قالت ولم قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين أو لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجوهر والتجارة وركبوا هم في السفينة الأخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا فغرقتهم وسفينتهم.

ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه أعبد الله في هذا الموضع فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول إن في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر لكم غفرت لكم.

فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم إليها الملك فقال لها إن قاضي هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم يقم عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس.

ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال إنه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها وإني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس، فأجلسته إلى جنب الملك.

ثم أتى القاضي فقال إنه كان لأخي امرأة وإنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي قالت غفر الله لك ثم أقبلت على زوجها فقالت اسمع.

ثم تقدم الديراني فقص قصته وقال أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن تكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس.

ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك.

ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك [لأنّه رد الإحسان بالإساءة].

قال ثم أقبلت على زوجها فقالت أنا امرأتك وكل ما سمعت فإنما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها وخلى سبيلها وانصرف الملك وأهل مملكته.

بني أوصيك

بنـي أوصـيك نلـت العـز والرشـدا	**وصـية بـرفيها الـوالد الـولدا**
فكـر تجـد سـبل الغايـات واضـحة	**فالفكـر إن لـم يجـد تنبـيه رقـدا**
واعمـل ولا تـنكل إن رمـت نـيل منـى	**فالـذهن إن لـم يجـد تحـريكة خمـدا**
كـن ابـن مـن شـئت لا تنظر إلـى سلف	**وهـذّب الـنفس بالعـرفان والجسـدا**
وامسـك بديـنك واعلـم أن خالقـنا	**مـا كـان أنشـأ هـذي الكائـنات سـدى**
وافخـر بـدين الهـدى إذ صـرت متـبعاً	**لخيـر ديـن بـه الـرحمن قـد عـبدا**
وحسّـن الـزرع فـي الدنـيا لتحصـده	**غـدا بـدار بهـا قـد فـاز مـن حصـدا**
فلـيس بالعاقـل المـرموق مـن تـرك	**العقبـى لدنـيا جـناحاها ضـنى وردى**
وإنمـا الكـيس الفـذ الـذي جمـع	**الدنـيا إلـى الـدين عـن عقـل لـه وهـدى**
وتابـع المصـطفى دنـيا وآخـرةً	**وآلـه عـدّة أعظـم بهـم عـددا**
فأحمـد خـاتم الرسـل الأولـى سـبقوا	**وديـنه خـاتم الأديـان معـتقدا**
فاسـمع مقالـي واعمـل فـي نصـائحه	**فعامـل الخيـر مجـزي بمـا أعـتقدا**

من أخلاق الإمام الراحل

جميل جدّاً أن يتواضع الإنسان للآخرين وهو لا يمتاز عنهم بشيء، وأجمل منه أن يتواضع الإنسان للغير مع تفوّقه عليهم ووصوله إلى المراتب الرفيعة.

وهذا ما كان جليّاً في سيرة الإمام الشيرازي (قدس سره)، فإنّه بالرغم من مكانته المرجعية العلمية المرموقة، ومنزلته العالية في المجتمع كان متواضعاً في أمور حياته، والقصّة التالية هي خير شاهد على ذلك. فقد نقل أحد الملازمين له (قدس سره) قائلاً:

عندما قدم الإمام الشيرازي (قدس سره) إلى الكويت زاره العديد من أهالي الكويت والمقيمين فيها بمن فيهم الشخصيات والتجّار وغيرهم من الوجهاء، وقد ردّ سماحته الزيارة للجميع بمن فيهم الذين لم يأتوا إلى زيارته...

وبعد مضي مدّة على ذلك سألني ذات مرّة سماحته قائلاً: هل يوجد أحد لم نزره إلى الآن؟

فقلت له: نعم، هناك شيخ لم يأت لزيارتك وهو رجل لا يكنّ المحبة لسماحتكم ودائماً يقوم بالتهجّم عليكم أمام الآخرين.

فقال سماحته: هيّا بنا لزيارته!

فقلت له: يا سيدنا من الأفضل أن تنصرفوا عن زيارته، لأنّي أخاف أن يجابهكم بالإساءة.

فقال (قدس سره): لا أتصوّر منه ذلك، وعلى فرض الإساءة فإنّه يسيء إليّ لا إليكم، فمن المفترض علينا نحن رجال الدين أن نعامل الناس وفق الأخلاق الإسلامية لا أن نقابل تجاسراتهم بالمثل، وإنّما علينا أن نعمل بوظيفتنا الشرعية.

وبالفعل فقد اتّفقنا مع سماحته (قدس سره) وذهبنا إلى منزل الرجل إلاّ أنّه لم يكن موجوداً في الدار ولكن البوّاب قال لنا: انتظروا دقائق حتّى يأتي صاحب المنزل.

ولم تمض إلاّ مدّة قليلة وإذا بذلك الرجل قد أقبل، فلمّا وقعت عيناه على سماحة الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه)، فوجئ بما لم يتصوّر، وبكل استغراب هرع نحوه (قدس سره) وأخذ يعتذر منه ويقول: سيّدنا، أنا الذي يجب عليّ أن أصل بخدمتكم، فلماذا تزاحمتم أنتم وجئتم بأنفسكم؟!

وبعد أن دخلنا إحدى الغرف المعدّة للضيافة جاء الرجل وقدّم «الشربت» لسماحة السيد، فقال له سماحته: لماذا أتعبت نفسك، كان بإمكانك أن تدعو أحد أبنائك ليقوم بذلك!

قال التاجر: صحيح لكنّي في واقع الأمر محروم من هذه النعمة، لأن الله تعالى لم يرزقني ولداً حتى الآن.

فقال له الإمام الشيرازي (قدس سره) كلاماً هو مضمون الحديث الشريف المعروف وهو: إنّ الله تعالى يُبقي سجلّ الإنسان مفتوحاً إذا خلّف بعده أحد أمور ثلاثة: ورقة علم، وولد صالح، وصدقة جارية، ثم أضاف سماحته (قدس سره) قائلاً: إنّك الآن يا أخانا الكريم محروم من نعمة الكتاب والأولاد فاغتنم النعمة الثالثة.

فقال التاجر: أي شيء تأمرني فأنا في خدمتكم.

فقال له (قدس سره): إنّ في المنطقة الفلانية يوجد الكثير من الشيعة وليس لديهم مسجد يصلّون فيه، فيا حبّذا لو ساهمت بتشييد مسجد في هذه المنطقة حتّى يكون لك من الباقيات الصالحات.

فقال التاجر: سأقوم بذلك من يوم غد إن شاء الله تعالى!

وكذلك فعل حيث إنّا سمعنا بعد أيّام قليلة بأنّه قد اشترى أرضاً وأخذ يبنيها مسجداً، فصار هذا المسجد من أهم المساجد في الكويت! وهكذا استطاع الإمام الراحل (قدس سره) أن يحوّل هذا الإنسان المتجاسر عليه ظلماً إلى رجل خيّر صالح ليخدم المجتمع.

استراحة العدد

واحة المجلة

ذباب بعد التعديلات الوراثية

تمكن باحثون أمريكيون من تعديل الميول الجنسية الوراثية للذبابة لتصبح شاذة جنسياً بشكل موقت، من خلال تعديل بعض الخلايا العصبية، وقام الباحثون بإجراء تعديلات وراية على الذبابة فأدخلوا جينة متبدلة تتأثر بالحرارة إلى مجموعة محددة من خلاياها العصبية.

وأوضح البروفيسور توشيهيرو كيتاموتو الذي قاد فريق الدراسة أن «الجينة المتحولة أوقفت موقتاً الاتصالات العصبية في الخلايا المحددة عندما تم تعريض ذبابة ذكر لبيئة أشد حرارة، فبدأ فجأة يتقرب من غيره من الذباب الذكر».

ومن أجل إجراء هذه التجربة، تم تعديل جزء من جينة يطلق عليها اسم «شيبير» لتتفاعل مع الحرارة وتثير بلبلة في الاتصالات بين الخلايا العصبية، وعندما بلغت الحرارة ٣٠ درجة مئوية، بدأ ذكور الذباب يتحولون عن

الإناث ليهتموا بغيرهم من الذباب الذكر، فيتبادل معه إشارات التقارب.

وأوضح الباحثون انه حين وضع الذباب في بيئة أقل حرارة، استعاد سلوكه الجنسي الطبيعي، وأشار البروفيسور كيتاموتو من قسم علوم الجهاز العصبي في مركز الأبحاث الطبية في كاليفورنيا «غرب) أن نتائج التجارب تظهر أن الشذوذ الجنسي لدى الذباب توقف نتيجة عمل خلايا عصبية قد يكون دورها أن ترصد وتفسر إشارات صادرة عن هورمونات مضادة للإثارة الجنسية.

يريح الذهن ويفيد العقل

توصل طبيب بريطاني إلى أن نظم الشعر وقراءته يعودان بفائدة على الصحة العقلية للإنسان. وجاء في الخبر الدكتور روبن فيلي الذي يعمل مستشاراً في مستشفى بريستون قد أجرى أبحاثاً ودراسات في هذا المجال أكدت أهمية الكتابة ونظم الشعر وقراءته في التغلب على أشياء من قبيل فقدان الشهية للطعام والإجهاد والاكتئاب والشعور بالحزن على فقد الأقارب.

ونقل الراديو عن الدكتور فيلي الذي يأمل أيضاً في إثبات نظريته لدى منظمة الصحة العالمية قوله انه يبدو أن نظم الشعر يريح الذهن ويعمل على تجميع الأفكار والمشاعر والعواطف.

عالم يمني يحصل على ميدالية ذهبية

حصل العالم اليمني الدكتور خالد عوض نشوان على ميدالية الاختراع الذهبية والتي منحت له من قبل هيئة كوندي العلمية بالمجر، وذلك لابتكاره جهاز «باراساوند» والذي يستخدم لتوسيع الأوعية الدموية المتضيقة والمصابة بالانسداد عن طريق الموجات الصوتية حيث أوضح الدكتور نشوان أن الجهاز الذي يعمل بالموجات الصوتية ذو تردد منخفض وذو طاقة عالية يقوم بتفتيت الترسبات التي تتراكم في جدران الأوعية الدموية إلى عناصرها الأولية الجزيئية وتنشيط عمل الشعيرات الدموية التي تتأثر نتيجة تضيق الأوعية الدموية الكبيرة مما يعيد للوعاء الدموي مطاطيته وحيويته وقطره الأنبوبي من جديد وبالتالي زوال الآلام.

خنازير تلتهم مربيتها

لقيت عجوز مصرية حتفها بأنياب وبراثن مجموعة من الخنازير كانت تقوم بتربيتها للاتجار بها وحققت بذلك ثروة قدرت بنحو ٧ ملايين جنيه مصري، وكانت تلك السيدة البالغة من العمر ٦٥ عاماً قد احترفت تربية الخنازير ثم بيعها منذ مدة طويلة تقوم كعادتها بزيارة مزرعتها الخاصة بتربية الخنازير في مدينة الخصوص بالقليوبية لتشرف على قطعانها التي تكتسب من ورائها مبالغ كبيرة جعلتها من بين أغنياء المدينة. وفي التفاصيل أن تلك المرأة قدمت الطعام لخنازيرها وقامت بالإشراف عليها بيد أنها شعرت بالنعس لتغفو قليلاً فما

كان من مجموعة من الخنازير إلاّ أن قامت بنهشها والتهام جسدها مما أدى إلى وفاتها وتم نقلها إلى مستشفى الخنكة العام لتقوم النيابة العام بالتصريح لدفنها.

درّاجات للإسعاف

تجوب شوارع لندن وللمرة الأولى ست (دراجات إسعاف) بدلاً من العربات التقليدية وذلك في محاولة لإنقاذ المصابين بسرعة فائقة. ودراجات الإسعاف مجهزة تجهيزاً كاملاً بكافة الأجهزة لإتمام الإسعافات الأولية ولزيادة السرعة. خاصة أن الدراجة يمكنها أن تتحرك في جميع الاتجاهات والسيطرة على الموقف. أما السلبية الوحيدة فهي عدم نقل المرضى إلى المستشفيات.

تماثيل لأشهر السفاحين

لم يجد أحد نحاتي التماثيل في ولاية كلورادو الأمريكية مصدراً للدخل غير نحت تماثيل لعتاة جرائم القتل الذين روعوا المجتمعات بقسوة قلوبهم وتحجر مشاعرهم بعد أن ارتكبوا أفظع جرائم يشهدها التاريخ.

ويتم بيع هذه التماثيل البغيضة عبر الشبكة العالمية للمعلومات «الإنترنت» لتصبح في متناول الملايين من البشر بمن فيهم عائلات الضحايا الذين لقوا مصرعهم على أيدي أولئك الأشرار.

ويباع التمثال بمبلغ ٢٩٩٥ دولاراً وهي تمثل تماثيل لمعتادي جرائم القتل الذين أثاروا موجات من الذعر في نفوس الناس ردحاً من الزمان أمثال «المرعب» تيم بندي، و«آكل لحوم البشر» جيفري دامر و«القاتل المهرج» جون واين غاسي.

حل مشكلة العنوسة الكترونياً

تدخلت شبكة الإنترنت لحل مشكلة العنوسة في العديد من المجتمعات حول العالم عن طريق الخاطبة الإلكترونية التي تساعد الشباب من الجنسين في الوصول إلى نصفهم الآخر. وبسبب الإقبال الجماهيري أصبحت المواقع على شبكة الإنترنت تتبارى في توفير خدمات البحث عن الحب والزواج.

ويرى لويس كانجانيس المدير التنفيذي لموقع «نير فير كوم» أن إعلانات الزواج على شبكة الإنترنت أصبحت فعالة في حياة الشباب باختلاف أعمارهم وشجعت الكثير منهم على التخلص من الخجل والبحث عن شريك حياته أو على أصدقاء عبر الشبكة. كما فتحت آفاقاً جديدة أمام الشباب للانخراط في العلاقات الاجتماعية.

ويضيف كانجانيس حسب ما يذكر موقع «ميدل ايست اونلاين» الإلكتروني أن قاعدة البيانات تتباين حسب اهتمام المواقع ببيانات التعارف الخاصة بالذكور والإناث، فبعض المواقع تهتم بصور الباحثين عن الزواج ويعتبرونه مهم جداً لاستكمال بياناتهم. والبعض الآخر لا يهتم بها. وأيضاً فيما يتعلق بطرق الاتصال حيث يرسل

بعض المواقع رسائل تأكيد ويجرون اتصالات هاتفية بالباحثين عن الزواج لتأكيد صحة بياناتهم قبل نشر إعلاناتهم بالمواقع وذلك بهدف المحافظة على المصداقية بعكس بعض المواقع التي لا تهتم بتأكيد البيانات مما يفتح مجال للنصب باسم الزواج.

ويشير ناطق بلسان موقع «تيكيتاستر كوم» الأمريكي إلى قاعدة بيانات المواقع التي تضم ما يزيد عن ثلاثة ملايين شاب وفتاة يبحثون عن الزواج ويدلون بكافة تفاصيلهم الشخصية وملامحهم ومميزاتهم مثل الشعر ولون العين والانتماء العرقي والدين والدخل والرغبة في إنجاب أطفال.

كما أن العمر هو المعيار الحقيقي في العلاقات عبر شبكة الانترنيت، فبعيداً عن المواصفات الأخرى، التي غالباً ما تكون مبالغ فيها أو مبهمة، بالإضافة إلى المهنة التي تلقى إهتماماً كبيراً خاصة من الفتيات بينما باقي المواصفات لا يهتم بها أحد لأنها غالباً مواصفات غير معبرة عن الحقيقة.

يذكر أن بعض المواقع الخاصة بالزواج على شبكة الإنترنت تتبع أسلوباً جديداً لتقريب الشباب والفتيات من خلال غرف الدردشة التي ترفع شعار اسأل حبيبك كل يوم خمسة أسئلة وأجب عليها بمنتهى الصدق لتتعرف على نصفك الآخر.

ثعبان في مطار القاهرة

استدعت السلطات في مطار القاهرة الدولي متخصصين في اصطياد الثعابين بعد مشاهدة ثعبان طوله مترين قرب المدرج. وقالت صحيفة أن السلطات «استعانت بمجموعة من الرفاعية المتخصصين في البحث عن الثعابين والزواحف واستخراجها». وأضافت أن أحد موظفي الأرصاد في المطار القديم أبلغ السلطات أنه رأى ثعباناً «ضخماً» الليلة ما قبل الماضية لكنه اختفى قبل أن يتمكن المسؤولون من قتله.

ويطلق اسم الرفاعية وهم اتباع طريقة صوفية في مصر على من يحترفون التعامل مع الزواحف ولديهم خبرة في معرفة أماكنها حيث يصطادونها لبيعها خاصة لمراكز البحوث.

كيف تجلس أمام الكمبيوتر

حين قامت إحدى الإدارات الحكومية في نيوجرسي بتركيب تجهيزات مكتبية حديثة لموظفيها في مكاتبها الجديدة، انخفضت حالات إصابتهم بالأمراض والأوجاع المتصلة باستخدام أجهزة الكمبيوتر بنسبة ٤٠%، كما انخفض عدد زياراتهم للأطباء بنسبة ٢٥%، خلال مدة لم تتجاوز العام الواحد.

ووجدت دراسة أجرتها جامعة كورنيل أن ٣٥٦ موظفاً تعافوا من الآلام التي كانت تصيبهم في أماكن متفرقة من أجسامهم بعد أن يقضوا نهارهم الشاق وهم منحنين على لوحات مفاتيح أجهزة الكمبيوتر: أي من أوجاع الكتفين، والرقبة، واليدين، والرسغين، والظهر، والسبب كراس حديثة يمكن تعديل أذرعها، وظهورها، ومقاعدها، إضافة إلى حوامل مائلة للوحات المفاتيح، ومنصات خاصة لـ«الفأرة» (الماوس) والأهم أن الموظفين قد منحوا فترات استراحة منتظمة لترييض أجسامهم وتحريك عضلاتهم.

رأي طبيب واحد لا يكفي

قد تكون استشارة طبيبين على الأقل الطريقة الوحيدة أمام النساء المريضات للحصول على علاج فعال لسرطان الثدي، وذلك تبعاً لإحدى الدراسات التي أجريت مؤخراً. فقد سأل عدد من الباحثين من جامعة نورث ويسترن ٢٣١ امرأة يلتمسن رأيا ثانياً بحالتهن الصحية، عن تشخيص الطبيب الأول. وجد أن أكثر من نصف النساء اللاتي شملتهن الدراسة لم تعرض عليهن سوى قائمة جزئية بخيارات العلاج، في حين أن عشرين بالمائة منهن قمن بتغيير مسار العلاج بعد معرفة المزيد من المعلومات عن حالتهن. ما أقلق الباحثين على وجه الخصوص هو أن النساء اللاتي يمكن معالجتهن بإزالة الورم من الثدي فقط، لم يتم إعلامهن إلاّ بالعلاج المتمثل باستئصال الثدي برمته.

تقول مونيكا مورو، الجرّاحة التي أدارت الدراسة: «يفترض معظم النساء أنه إذا لم يتم علاج السرطان خلال يوم واحد فإنه سينتشر. لكن سرطان الثدي لن يتغير في غضون أيام ولا حتى أسابيع. ولذلك يتوجب على المريضة التروي وأخذ الوقت الكافي لاختيار العلاج المناسب لها.

اضطرابات تصيب الانتباه

هل صحيح أن بعض الأولاد المفرطين في نشاطهم لا يحتاجون سوى النوم؟ يحتمل ذلك، بحسب رأي رونالد تشيرفين، أخصائي علم الأعصاب في جامعة مشيغان.

فقد حير الأطباء ارتفاع عدد الحالات التي يعاني فيه الأطفال من اضطرابات النوم المصاحبة لاضطرابات نقص الانتباه والإفراط في النشاط. لذلك تساءل تشيرفين متعجباً، هل يمكن لاضطراب نقص الانتباه والإفراط في النشاط أن يمثل علامة على وجود مشكلة في النوم؟ ولمعرفة الجواب قام بعملية مسح شملت أهالي ٨٦٦ طفلاً في غرف انتظار الأطباء، وسألهم عن الشخير والنعاس (علامتان دالتان على احتمال وجود اضطراب في النوم)، وعن مدى الانتباه والتململ (علامتان على نقص الانتباه والنشاط المفرط).

وجد تشيرفين صلة من نوع ما تربط بين الإضطرابين: فلدى الصبيان الذين يقل عمرهم عن ثماني أعوام، تم التعرف على الإفراط في النشاط عند ٣٠% من الذين يعانون من التشخير بشكل منتظم، لكن النسبة لم تتجاوز ٩% عند من لا يعانون من التشخير، وصحيح أن الدراسة لم تثبت أن اضطرابات النوم تسبب نقص الانتباه والإفراط في النشاط، لكنها تحكي بوجود صلة ما: إذا عبر الصبيان عن إحساسهم بالنعاس خلال النهار بأسلوب مختلف عن البالغين، فإن نشاطهم المفرط يمكن أن يمثل طريقة للبقاء في حالة اليقظة.

رشاقة الجسم والعمر المديد

لم تعد العوامل التقليدية مثل التدخين، وزيادة حدة التوتر، وارتفاع نسبة الكولسترول، تشكل أفضل الطرق لتقدير حجم الخطر الذي تتعرض له حياتك. لا، بل هي رشاقة الجسم. فالرجال من ذوي الأجساد المترهلة والكروش الضخمة يتعرضون لخطر الموت (نتيجة أي سبب كان) في وقت أبكر من ذوي الأجساد الرياضية الرشيقة. في دراسة أجرتها جامعة ستانفورد، طلب من ٦٢١٣ رجلاً السير على جهاز الركض المثبت بشكل منحدر حتى يصلوا إلى نقطة الإعياء. وتبين أن أولئك الذين شعروا بالتعب أولاً كانت نسبة تعرضهم لخطر الموت، خلال فترة متابعة امتدت لستة أعوام، تزيد بمقدار أربعة أضعاف تقريباً عن الذين كانت أجسادهم الرياضية في أفضل حال. لكن لا ينبغي عليك أن تكون بطلاً في رياضة بناء الأجسام كي تشعر بالفوائد والمزايا: فأية خطوة تخطوها على درب الرشاقة تزيد من احتمال عيشك حياة أطول، حتى وإن كنت تواجه عوامل أخرى تفاقم حجم الخطر على حياتك، مثل داء السكري، أو التدخين.

مسابقة العدد

أسئلة القرآن الكريم

١ـ ما هي السورة المنسوبة إلى بني إسرائيل؟

٢ـ ما هو عدد السور القرآنية في الجزء الثلاثين؟

٣ـ ما هي السورة القرآنية المعروفة أيضاً بسورة النساء القصيرة؟

أسئلة نهج البلاغة

١ـ من هو الصحابي الجليل والوفي للإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والذي أبعده أحد الخلفاء الثلاثة إلى الربذة؟

٢ـ ذكر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في جوابه على رسالة معاوية شخصاً عده فخراً للعلويين، فمن هو؟

٣ـ ما هو الحكم الذي أصدره الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حق قاتله ابن ملجم؟

الأسئلة العامة

١ـ ما الاسم القديم للبحر المتوسط؟

٢ـ من هو الملقب بفيلسوف الشعراء؟

٣ـ كم تساوي السنة الضوئية؟

٤ـ من هو الحاكم الجائر الذي قتل العالم المسلم سعيد بن جبير؟

٥- لماذا سمي البحر الميت بهذا الاسم؟

حلول مسابقة العدد ٢٨

القرآن الكريم

١- الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء.

٢- سورة الدهر.

٣- (الفلق): ويعني الصبح، (الفجر): يعني انبلاج الصبح، (الليل).

نهج البلاغة

١- فارس، كرمان، الأهواز وكان عاملها عبد الله بن عباس.

٢- الكوفة.

٣- الفرزدق.

الأسئلة العامة

١- موطن الثلج.

٢- بروكسل - بلجيكا.

٣- ٨٨ يوماً.

٤- الاسكتلندي الكسندر فلمنغ.

٥- في المحيط الهندي وعاصمتها مالي.

مشاركات القرّاء

أرأيت من اتبع هواه

من قصص مجتمعاتنا التي غصّت وتغصّ بها صفحات الحوادث من الصحف اليومية وكتب الأسرة والتربية وبرامج الفضائيات:

دعا أحد الأشخاص زوجته للتنزه في منطقة الروشة في لبنان، وكان الوقت ليلاً، ولم يكد الزوجان يصلان إلى حافة الصخور حتى هوت الزوجة من العلو الشاهق إلى الوادي السحيق لتغيب بين الأمواج.

أمّا الزوج، فقد توجه إلى مركز الشرطة ليقول: إن زوجته انتحرت!

وبعد دقائق، تناهت إلى المارة، أصوات استغاثة صادرة من سفح الصخرة الكبيرة، فيما الظلمة الحالكة تلف المكان، فأسرع رجال الإطفاء ليقفوا مشدوهين لا يدرون ماذا يفعلون؟! وإذا بصوت امرأة بالية تستغيث طالبة النجدة، يعلو الصوت ثم يعود صدى ترجعه الأمواج الصاخبة، والظلام شديد حتى لا يكاد المرء أن يميز الأبيض من الأسود، وعبثاً حاول الاطفائيون العثور على المرأة.

وفجأة...

انتفض أحد الضباط، وطلب من أحد مساعديه الإمساك بحبل متين فنزل عليه لوحده، وسط هذا الجو الخانق الذي لم يكد يسمع خلاله، إلاّ هدير الأمواج ولم تكن قدماه تلامسان اليابسة حتى صرخ بمعاونيه، أن يأتوه بزورق، فقد عثر على المرأة محطمة الساقين تبكي وتنتحب!

وبينما كان الإطفائيون، في طريقهم إلى المستشفى، صرخت الزوجة، بأن زوجها هو الذي دفعها إلى الوادي السحيق، تخلصاً منها، ليتفرغ لعشيقته!

وهذا هو مصير من يصبح ذليل هواه وأسير غرائزه وشهواته أن يفقد عقله وتوازنه، حيث خزي له في الدنيا وضياع وخسران مبين في الآخرة.

محمد سعيد الحسيني

السعودية

أمي الغالية

يقول أحد الشعراء

أحـــــب الــــــناس لـــــي أمــــي	ومـــــن بالــــــروح تفدينــــــي
فكــــم مــــن لـــيلة قامـــت	علـــى مهـــــدي تغطينــــــي
بصـــــوت هـــــادئ عـــــذب	وإنشـــــــــــادٍ تغنينــــــــي
تخــــاف علــــي مـــن بـــرد	ومــــن حــــر فتحمينــــــي
ومـــن ألـــم ومـــن مـــرض	أناديهـــــــــــا فتأتينـــــــــي

وشاعر آخر يقول:

مـــن صـــوت أمـــي الشـــجي	ســــــمعت حلـــــو الأغانـــــي
مـــن قلـــب أمـــي الزكـــي	عـــــرفت طعـــــم الحـــنان
مـــن ثـــدي أمـــي الشـــهي	رضـــــعت كـــــأس التهانــــي
أمـــــي التــــــي لاحظتنــــي	بقلــــــــــبها واللســــــــان
أمـــــي التــــــي غمرتنــــي	بعطفهــــــــــا كـــــــــل آن
أمـــي ومـــن مـــثل أمـــي	كـــم فـــي ســـبيلي تعانـــي

حسن الديراوي

الدنمارك

النقافة

استلقى... أرخى جفنيه... سدد ذاكرة نحو الأفق الموغل في البعد... طين ورياح تعصف مرة يستقبلها بالعري الوحشي، وحذاء المطاط المتصلب أوسع من قدميه النازفتين... يركض يملأ صدراً أوسع من دنياه بهواء آذاري تذوق فيه الدفء... تذكّر حلمة أمه لو عادت كيف سيشبع هذا الجوع المتورم فيه... تلقى نبأ الموت بعد سنين من رحلتها الكبرى انتظر العودة، ملّ جلوسه في عتبة داره... اليوم تعود إليه حاملة بعض الحلوى أو كيساً مملوءاً بالتمر ونسى أن يوصيها بشراء (النقافة)، كان يحب الطير كثيراً ويحب تملكه وتمنى لو يعقد صلحاً وسلاماً أبدياً ما بينه وبين صغار الطير لكن الطير عنيد لا يسلم نفسه حياً، ومضى يركض مجتازاً بركة ماء صافية.،. قد مل سقوط المطر... كان حبيس الدار ليومين... مضت سحباً سوداء محملة بالرعد وبريقاً تعقبه الظلمة... ما أعتم اليومين!!... ما أطول ساعات الليل!!...

اقتحم البركة امسك أطراف الثوب بأسنانه، وحذاء المطاط ينق كما الضفدع من فرط الماء المتجمع فيه، غسل الماء مواضع من جسده، سال على وجهه، صاح بأعلى صوته... (ليتك يا عصفور تأتيني وتعشعش في فراشي، ليتك لم تضطرني إلى أن أشهر نقافتي ليتك... ليتك... ليتك...)... سحب النقافة من حبيبه أودعها حصى صغيرة أطلقها في الهواء... ومضى مبتعداً. أرخى جفنيه سالت منه دمعتان غسلتا وجنتيه وتذكر أن أمه لم تعُد، تذكر أن البقعة التي تحته ربما تشبه ماء المطر، أو حبه للدفء أو الخوف الذي كان يعشعش تحت جلده كغراب أزلي أو (كططوه)[١] تملأ ساعات الغروب بشائر سوداء كلون العتمة المهجور يقطعها صوت حشرة (الوريج)[٢] كانت تختبئ في حفرة في جدار. قال جدي إنها تعلن عن مجيء الصيف، وقلت أنا في سري إنها تندب أهل الدار فهم قد رحلوا منذ أيام.

دفعه كل ذلك إلى أن يملأ الفراش «....... » ليكون الفراش بعد ذلك بارداً كقطعة ثلج، ويظل يتقلب حتى طلوع الفجر وانبثاق أول صوت في الشارع المهجور.. أو ربما هي البقعة كالدم... أمسكها بيده... حدق فيها طويلاً... أجل كالدم!! حتماً أنها الدم!! هي الدم!! أجل إنه الدم ولا ريب!!!

ذرف دمعتين اثنتين... ندم كثيراً لأنه خرب أعشاشاً للبلابل، وتيقن أن الذي اقتحم صدره شيء يشبه حجر النقافة، تيقن أنها الحرب، وأن أمه لن تعود وأنه راحل ربما خلفها، أو ربما لمكان بعيد بعيد...

ع. هادي
العراق

١- الططوه: طائر صغير يصدر صوتاً يشبه اسمه وهو نذير شؤم عند أهل جنوب العراق.

٢- الوريج: حشرة تختبئ في الجدران تصدر صوتاً مستمراً عند حلول الظلام أيام بدء الصيف تحديداً.

آفاق الكلمة

الثقل يتحدث عن الثقل

قال (صلّى الله عليه وآله):

نَوِّرُوا بُيُوتَكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً كَمَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى صَلَّوْا فِي الْكَنَائِسِ وَالْبِيَعِ وَعَطَّلُوا بُيُوتَهُمْ فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَثُرَ فِيهِ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ كَثُرَ خَيْرُهُ وَاتَّسَعَ أَهْلُهُ وَأَضَاءَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا.

* * * * *

وعنه (صلّى الله عليه وآله):

لا يُعَذِّبُ اللَّهُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنَ

* * * * *

قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام):

وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَوَضَعَ دَوَاءَ الْقُرْآنِ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ فَأَسْهَرَ بِهِ لَيْلَهُ وَأَظْمَأَ بِهِ نَهَارَهُ وَقَامَ بِهِ فِي مَسَاجِدِهِ وَتَجَافَى بِهِ عَنْ فِرَاشِهِ فَبِأُولَئِكَ يَدْفَعُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْبَلَاءَ وَبِأُولَئِكَ يُدِيلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَبِأُولَئِكَ يُنَزِّلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ فَوَ اللَّهِ لَهَؤُلَاءِ فِي قُرَّاءِ الْقُرْآنِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ

* * * * *

من هدي السيرة العطرة

عن معاذ بن جبل قال: كنا مع النبي (صلّى الله عليه وآله) في غزوة تبوك، فأصاب الناس ريح فتقطعوا، فضربت ببصري فإذا أنا قريب الناس من رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فقلت لاغتنمن خلوته اليوم. فدنوت منه فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار.

قال: لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه. تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتحج البيت، وتصوم رمضان. وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير.

قلت: أجل يا رسول الله.

قال: الصوم جنة، والصدقة تكفر الخطيئة، وقيام العبد في جوف الليل يبتغي به وجه الله، ثم قرأ الآية: ((تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)).

ثم قال: إن شئت أنبأتك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه.

قلت: أجل يا رسول الله.

قال: أما رأس الأمر فالإسلام، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروة سنامه فالجهاد.

وإن شئت أنبأتك بأملك الناس من ذلك كله.

قلت: ما هو يا رسول الله؟

فأشار باصبعه إلى فيه.

فقلت: وإنا لنؤاخذ بكل ما نتكلم به؟!

فقال: وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلاّ حصائد ألسنتهم.

من شذى النهج

مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحاً بِلا أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلا صَلاحٍ، وَتُجَّاراً بِلا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً، وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ وَسَامِعَةً صَمَّاءَ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ

بيان

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله درجاته):

الظاهر أن الإمام وجّه الخطاب إلى المعاصرين لتلك الفتنة الذين لا يقومون بإخمادها، بقوله: [مالي..] لا أنه خطاب إلى أصحابه لعدم المناسبة اللّهم إلا أن يقال وجه الخطاب عتابهم في عدم أخذهم بهذه العلوم التي يفيض بها صدر الإمام، وعدم اعتنائهم لها.

(مالي أراكم) وهذا عتاب لهم، في مكان [ما لكم] وإنما ينسب الاستفهام إلى نفسه للإشارة إلى أن المطلب من الغرابة بحيث يمكن أن يكون المتكلم اشتبه في الرويّة فهم غير مقصّرين وإنّما رآهم المتكلم مقصّرين اشتباهاً منه (أشباحاً) جمع شبح وهو الجسد بلا روح (بلا أرواح) أجسام مرئية بلا أرواح مدركة.

(وأرواحاً بلا أشباح) هذا من تتمة التأنيب أي أنكم ناقصون كالروح بلا جسد، أو الجسد بلا روح الذي لم ينفع كل واحد منهما دون الآخر، وهذا كما يذم ذا اللسانين، وإن كان أحد لسانيه حسناً.

(ونسّاكاً) جمع ناسك وهو الزاهد (بلا صلاح) أي أنكم غير زاهدين، وإنما تظهرون الزهد والصلاح (وتجاراً بلا أرباح) أي تعملون بلا ثمر، لأن أعمالكم للدنيا التي لا ربح حقيقي لها.

(وأيقاظاً) جمع يقظ (نوّماً) جمع نائم أي أنّكم في الظّاهر أيقاظ لكن لعدم درككم للأمور وعدم عملكم عملاً مثمراً، كالنوم، (وشهوداً) جمع شاهد وهو الحاضر (غيّباً) جمع غائب، أي أنّكم حاضرون جسماً، غائبون قلباً.

(وناظرة عمياء) تنظرون بالعيون لكنكم كالأعمى لا تدركون الحقائق، وعمي جمع [أعمى] (وسامعة صمّاء) جمع أصم، (وناطقة بكماء) جمع أبكم والمعنى لا تنتفعون بأبصاركم وأسماعكم وألسنتكم.

مع زبور آل محمد

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالأِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ، الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ، وَمَضَوْا عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، لَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصِيرَتِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ آثَارِهِمْ، وَالائْتِمَامِ بِهِدَايَةِ مَنَارِهِمْ، مُكَانِفِينَ وَمُوَازِرِينَ لَهُمْ، يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ، وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ

بيان

(اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان) أي الذين اتبعوا أصحاب الرسول، اتباعاً حسناً، وهم الذين لم يروا الرسول (صلى الله عليه وآله) وإنما رأوا التابعين وأخذوا الأحكام منهم (الذين يقولون) أي أن قولهم هذا: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا) الأصحاب (الذين سبقونا بالإيمان) بالله والرسول (خير جزائك) مفعول [أوصل] (الذين) صفة التابعين (قصدوا سمتهم) أي قصدوا الجهة التي سار فيها الأنصار (وتحروا) أي طلبوا (وجهتهم) أي الجهة التي توجه إليها الأصحاب، (ومضوا على شاكلتهم) أي كما مضى الأصحاب. والشاكلة: شكل الشيء ومثله

(لم يثنهم) أي لم يرجعهم عن طريق الإيمان (ريب) شك (في بصيرتهم) بالدين (ولم يختلجهم) أي لم يدر بخاطرهم (شك في قفو) أي اتباع (آثارهم) أي آثار الأصحاب (والائتمام) أي الاقتداء (بهداية منارهم) وهو المحل المرتفع الذي يوضع عليه النور حتى لا يضل السالك ليلاً (مكانفين) أي في حال كونهم معاونين (وموازرين) أي آخذين بظهرهم (لهم) أي للأنصار (يدينون) هؤلاء التابعون (بدينهم) أي دين الأنصار (ويهتدون بهديهم) أي بمثل ما اهتدى الأنصار به (يتفقون) هؤلاء التابعون (عليهم) فإنهم كانوا مع الأنصار في الاتجاه والحركة (ولا يتهمونهم) بأنهم اشتبهوا وأخطؤوا (فيما أدّوا) أي الأنصار (إليهم) بل كانوا يأخذون بأقوال الأنصار الذين لم ينحرفوا.

من قبسات المعصومين (عليهم السلام)

أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) من المدينة إلى الشام وكان ينزله معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينا هو قاعد وَعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك.

فقال: ما لهؤلاء القوم أ لهم عيد اليوم؟

قالوا: لا يا ابن رسول الله وَلكنهم يأتون عالما لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه وَيسألونه عما يريدون وَعما يكون في عامهم.

قال أبو جعفر (عليه السلام): وَله علم؟

فقالوا: من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى (عليه السلام).

قال: فهلم أن نذهب إليه.

فقالوا: ذلك إليك يا ابن رسول الله.

قال: فقنع أبو جعفر رأسه بثوبه وَمضى هو وَأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل.

قال: فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وَأصحابه فأخرج النصارى بساطا ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فأخرجوا ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى ثم قصد نحو أبي جعفر (عليه السلام) فقال له: أ منا أنت أو من الأمة المرحومة؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): من الأمة المرحومة.

قال: أ فمن علمائهم أنت أو من جهالهم؟

قال: لست من جهالهم.

قال النصراني: أسألك أو تسألني؟

قال أبو جعفر (عليه السلام): سلني.

فقال: يا معشر النصارى رجل من أمة محمد يقول سلني، إن هذا لعالم بالمسائل.

ثم قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل وَلا هي من النهار أي ساعة هي؟

قال أبو جعفر (عليه السلام): ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

قال النصراني: فإذا لم يكن من ساعات الليل وَلا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا.

فقال النصراني: أصبت فأسألك أو تسألني؟

قال أبو جعفر (عليه السلام): سلني.

قال: يا معاشر النصارى إن هذا لملي بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون وَلا يتغوطون؟ أعطني مثله في الدنيا.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): هو هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه وَلا يتغوط.

قال النصراني: أصبت أ لم تقل ما أنا من علمائهم؟!

قال أبو جعفر (عليه السلام): إنما قلت لك ما أنا من جهالهم.

قال النصراني: فاسلك أو تسألني؟ قال يا معشر النصارى وَالله لأسألنه مسالة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل، فقال (عليه السلام): اسأل.

قال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعا حملتهما في ساعة واحدة وَماتا في ساعة واحدة وَدفنا في ساعة واحدة في قبر واحد فعاش أحدهما خمسين وَمائة سنة وَعاش الآخر خمسين سنة من هما؟

قال أبو جعفر (عليه السلام): هما عزير وَعزرة كان حمل أمهما ما وصفت وَوضعتهما على ما وصفت فعاش عزرة وَعزير ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيرا مائة سنة وَبقي عزرة يحيا ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزرة عشرين سنة.

قال النصراني: يا معشر النصارى ما رأيت أحد قط أعلم من هذا الرجل. لا تسألوني عن حرف وَهذا بالشام، ردوني، فردوه إلى كهفه وَرجع النصارى مع أبي جعفر (عليه السلام).

وصايا خالدة

أوصى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) معاذ بن جبل فقال له:

أوصيك باتقاء الله وَصدق الحديث وَأداء الأمانة وَخفض الجناح وَالوفاء بالعهد وَترك الخيانة وَحسن الجوار وَصلة الأرحام وَرحمة اليتيم وَلين الكلام وَبذل السلام وَحسن العمل وَقصر الأمل وَتوكيد الأيمان وَالتفقه في الدين وَتدبر القرآن وَذكر الآخرة وَالجزع من الحساب وَكثرة ذكر الموت.

وَلا تسب مسلما وَلا تطع آثما وَلا تقطع رحما وَلا ترض بقبيح تكن كفاعله وَاذكر الله عند كل شجر وَمدر وَبالأسحار وَعلى كل حال يذكرك فإن الله تعالى ذاكر من ذكره وَشاكر من شكره وَجدد لكل ذنب توبة السر بالسر وَالعلانية بالعلانية.

وَاعلم أن أصدق الحديث كتاب الله وَأوثق العز التقوى وَأشرف الذكر ذكر الله تعالى وَأحسن القصص القرآن وَشر الأمور محدثاتها وَأحسن الهدي هدي الأنبياء وَأشرف الموت الشهادة وَأعمى العمى الضلالة بعد الهدى.

وَخير العلم ما نفع وَشر العمى عمى القلب وَاليد العليا خير من اليد السفلى وَما قل وَكفى خير مما كثر وَألهى وَشر المعذرة عند الموت وَشر الندامة يوم القيامة.

وَمن أعظم الخطايا اللسان الكذب وَخير الغنى غنى النفس وَخير الزاد التقوى وَرأس الحكمة مخافة الله تعالى في السر وَالعلانية وَخير ما ألقي في القلب اليقين وَإن جماح الإثم الكذب وَالارتياب وَالنساء وَحبائل الشيطان.

وَالشباب شعبة من الجنون وَشر الكسب كسب الربا وَشر المآثم أكل مال اليتيم وَالسعيد من وعظ بغيره وَليس لجسم نبت على الحرام إلا النار وَمن تغذى بالحرام فالنار أولى به وَلا يستجاب له دعاء وَالصلاة نور وَالصدقة حرز وَالصوم جنة حصينة وَسكينة وَتركها مغنم مغرم.

وَعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجي فيها ربه وَساعة يتفكر فيها صنع الله وَساعة يحاسب فيها نفسه وَساعة يتخلى فيها لحاجته من حلال وَعلى العاقل أن يكون ساعيا في ثلاث تزود لمعاد وَسعى لمعاش وَلذة في غير محرم وَعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه.

على طريق الانتظار

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون مشرب بالحمرة مبدح البطن عريض الفخذين عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان شامة على لون جلده وَشامة على شبه شامة النبي (صلّى الله عليه وآله) له اسمان اسم يخفى وَاسم يعلن فأما الذي يخفى فأحمد وَأما الذي يعلن فمحمد إذا هز رايته أضاء لها ما بين المشرق وَالمغرب وَوضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد.

* * * * *

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: إذا قام قائمنا (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وضع يده على

رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم.

ويذكر الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره) في كتابه الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن القوّة الخارقة عن العادة ستكون في أبصار وأسماع أصحابه (عليه السلام) بحيث يرون الإمام (عليه السلام) ويسمعون كلامه من مسافة أربعة فراسخ أو أكثر كما أن أعمار أصحابه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) تطول.

* * * * *

قال (عليه السلام): ويعمر الرجل في ملكه (عليه السلام) حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، والظاهر أن المراد أنّها ليست من هؤلاء الألف. وإلاّ فمن الواضح أن ولادة الأنثى مستمرة ليوم القيامة.

وفي زمانه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) تذهب البلايا والعاهات والضعف عن أنصاره وأعوانه. ويعطى كل واحد من أنصاره وأعوانه قوة أربعين رجلاً.

* * * * *

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): (إذا قام قائمنا أذهب الله عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الارض وسنامها).

* * * * *

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (يكون من شيعتنا في دولة القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) سنام الأرض وحكامها، يعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً).

* * * * *

دعاء

اللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَقَاعِداً وَعَوْناً وَعَيْناً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الواحد والثلاثون

كلمة الكلمة

داء ووباء

عديدون هم من ذوي العلم والاختصاص الذين وصفوا هذا الجيل بـ(جيل الأزمات)... ففي كثير من بلاد الأرض: أزمة في السكن، الزواج، التعليم، البطالة، الأخلاق، المرض، الفقر، التفكك العائلي، الضياع، علاوة على أزمات: التخلف، القروض الدولية، التضخم، الاستبداد وبالتالي: الصحة والأمان.

من هنا كان لابد لنا من فهم الأزمة التي يمر بها الجيل وإدراك أبعادها.. إذا أردنا العمل على معالجتها، أو حتى منع تفاقمها، وهذا هو ما نبدو عاجزين عنه إلى حد يثير اليأس والملل والضجر، وليس مجرد الخوف والقلق.

إن من أكثر ما يعمق الأزمة أو الأزمات هو حينما يأتي هذا السياسي أو المثقف، أو ذاك المسؤول أو النخبوي ليحصر أسباب (الأزمة) في سبب واحد فقط، قد لا يكون له من الأولوية في قراءتنا لقائمة الأسباب، متغاضياً عن غيرها من الأسباب التي لها الدور الكبير والفاعل في وقوع الشباب والشابات في واد كواد المخدرات السحيق والمظلم... والذي يؤدي إلى الاستغراق في معالجة هذا السبب دون غيره... تاركين ما تفعله العوامل الأخرى من هدم وسحق وحرق لطاقات الأمة العظيمة.

إن الحظ السيئ هو الذي جعل هذا الجيل محطة لتراكم أزمات الأجيال التي سبقته، وما استجد من مآسي ومفاسد وظلمات، مدعومة بالآراء والتحليلات الخاطئة أو المستخطئة... بما يحتم على جيل الأمة أن يعيش وسط ركام من الأزمات حالك الظلام.

ولعل من أشد الأزمات قتلاً وفتكاً بالشباب المخدرات، فهي كما يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره): بلاء العصر، وفتنة الشياطين، ومصيبة القرن، وداء الأمم، ودمار الشعوب، إنها زرع الاستعمار والمستعمرين، وشجر الاستثمار والمستثمرين، ولقاح النفاق والشرك، وحاصل مزارع الطواغيت والظالمين، وثمر الانحراف عن منهج الأنبياء والمرسلين.

كما أن تفشي المخدرات وشيوعها في الناس، وإدمان الشباب والشابات عليها، بلاء مدمر ومرض عضال، يفتك بالجماهير ويحطم القيم والأخلاق، ويهدم التمدن والحضارات.

تقريران لمنظمة الصحة العالمية مخيفان حقاً، يتحدثان عن فعل تلك الكحول والمخدرات بالإنسان المعاصر فتكاً يكاد يعادل ما تفعله أخبث الأمراض السارية فإنتاج الكحول والمخدرات واستهلاكها والوفيات الناتجة عن تعاطيها في ارتفاع متزايد، حيث تسعى عدد من الدول والمنظمات إلى مكافحة هذه الآفة واستئصالها من

جذورها لكنها تواجه عقبات وصعوبات كبيرة جداً.

والأخطر من ذلك والذي من الممكن أن يكون نقطة انطلاق ما ورد عن منظمة الصحة العالمية بأن جميع الإحصاءات تقريباً تشير إلى إن إنتاج الكحول والمخدرات واستهلاكها والوفيات الناجمة عنها آخذة (بالازدياد) في مختلف أنحاء العالم منذ عشرين عاماً.

ومن هنا حاولنا ومن باب العمل بالواجب والعمل بالممكن أن نطرح سؤالاً على أنفسنا، كيف نحصن أولادنا وبناتنا من وحش المخدرات الكاسر.

يقول المجلس الوطني الأمريكي لإدمان المسكرات: إن أفضل ما ينبئ بعادات السكر عند المراهقين هو مبادئ ذويهم وتصرفاتهم.

كما إن توعية الأولاد على أخطار المخدرات يجب أن تبدأ باكراً جداً، أي في السن الخامسة وحتى في الرابعة، وكما تقول لولدك أن لمس المدفأة يؤدي إلى حرق أصابعه كذلك عليك أن تذكره دائماً بأن المخدرات مؤذية وفي إمكانها إهلاكه. ففي وسع الأطفال إدراك المفاهيم الأساسية حول المخدرات، وستكون تأخرت جداً إذا انتظرت حتى يكبر أولادك لتناقشهم في موضوع المخدرات.

بعض الأهل يعتقدون أن في مناقشتهم أولادهم في موضوعي المخدرات والمشروبات سعياً في تحصينهم من وباء تعاطيها، خطاءً، فيما يترك بعض آخر للمدرسة معالجة هذا الشأن، بالرغم من إن الأولاد لا يحصلون على الحقائق كاملة عن المخدرات، من خلال المناهج الدراسية، ناسين أن موضوعاً حاسماً يتعلق بصحة فلذات الأكباد، كموضوع تعاطي المخدرات، يجب ألا يولى كلياً إلى الغرباء، فمن يا ترى يملك تأثيراً واهتماماً أكثر من اهتمامكم أنتم أيها الآباء والأمهات بأولادكم.

لذا، وقبل البدء بتثقيف أولادكم، يجب عليكم أن تثقفوا أنفسكم باعتمادكم المعلومات الدقيقة والحديثة، فليست هناك طريقة لإبعاد الولد عن أهله وإفساد صدقية كلامهم، أكثر من تزويده معلومات مغلوطة خصوصاً عندما يكون الولد في سن المراهقة وتكون له بعض الخبرة في تعاطي المخدرات.

كما إنه وعلى الرغم من انتشار موجة تعاطي المخدرات بين الشباب في أنحاء العالم، يبقى للأهل الدور المهم في الحد من انتشار هذه الآفة الحظيرة، ولأنه يمكن التأثير بسهولة في الأولاد فإن فرص قبول آرائهم حول المخدرات والكحول ممتازة.

وإذ نسجل دعوة للأسر الكريمة لأن تحصن نفسها من خطر المخدرات المستشري بين مجتمعاتنا نذكّر بأن الأسرة من أهم العوامل التي تساعد على تحصين الشباب من الإصابة بكافة الأمراض الاجتماعية وعن طريقها يمكن حماية الشباب من خطر المخدرات ويتم ذلك بالاستقرار النفسي والاجتماعي للأسرة وتربية الأولاد تربية أخلاقية ودينية صحيحة.

ولا يعني إنه ولغرض مواجهة خطر المخدرات والتداعيات السلبية التي تصيب المجتمع نتيجة تعاطيها أننا نكتفي بما تؤديه العائلة تجاه أولادها وإنما هو من ضمن الجهود اللازمة التي ويجب أن تقوم بها الشعوب والدول كي نضمن الخلاص الحقيقي من هذه المشكلة وهو ما أشار إليه الإمام الراحل المحدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه) حيث يقول:

فإلى كل العالم الإسلامي شعوباً وحكاماً، بل إلى كل الشعوب والمجتمعات في العالم البشري، المتلهفين للقيم

الأخلاقية، والمثل الإنسانية والمتعطشة للعدل والقسط، والسعادة والحرية، والآملين حياة رغيدة هانئة، خالية من الفقر والجهل، والمرض والمخدرات، ومن كل ما ينغص العيش ويذمر الحال، نهيب بجميعهم العودة إلى الإسلام، والى تعاليمه الراقية، وقوانينه الحكيمة والعادلة وتطبيقها الحرفي الدقيق في كل مجالات الحياة الفردية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، وغير ذلك. فإنه وحده الكفيل لخلاصنا من المخدرات ومن عواقبها الوخيمة، ومن كل ما يشبه المخدرات من البلايا والآفات، الناتجة من الانفلات عن منهج الأنبياء.

كلنا أمل بأن يستشعر الجميع خطر المخدرات على أولادنا وبناتنا ومجتمعاتنا وبالتالي على أوطاننا وأمتنا ودينننا كي نواجهه بالأسلحة الكفيلة بالقضاء عليه، فأهم سلاح يفتك بالعدو هو معرفته، سلمنا الله وأياكم وأعاذ شبابنا وشاباتنا من كل سوء وخطر وشر وأذى إنه سميع الدعاء قريب مجيب.

أسرة التحرير

ملف المخدرات

المخدرات والشباب

المخدرات آفة منتشرة في المجتمع الغربي خاصة وعلى أقل في مجتمعاتنا وقبل البدء في الحديث عن المخدرات وأنواعها وانعكاساتها وسبل مكافحتها لابد لنا من تعريف كلمة مخدر.

المخدر في اللغة اسم فاعل من الفعل خدر، ما اشتق منها اطلق عليه عدة معان، منها الستر، ومنها الفتور، والكسل، ونجد هذه المعاني كلها تنطبق على الشخص المخدر، حيث يبدأ التأثر عنده بفتور في اطرافه، وتكاسل من القيام بأعماله، ثم يعتري عقله الظلمة، التي تستره عن معرفة حقائق الأشياء. وورد في قاموس المنجد في اللغة والإعلام: بتوضيح معنى خدر، وأخدر العضو جعله خدراً.

في حين نجد أن المخدرات شرعاً هي المرقدات، وكل ما غيب العقل والحواس، دون أن يصحب ذلك نشوة وسرور، أما إذا صاحب ذلك نشوة وسرور فهي المسكر.

أنواع المخدرات

المخدرات عدة وتقع في أربعة أنواع هي:

أولاً: مواد النشوة والارتياح وهذه المواد مستخرجة من الأفيون ومشتقاته، كالمورفين والهيروئين. وبالإضافة الى هذا النوع من المخدر، هناك مادة الكوكائين المستخرجة من شجرة (الكوكا) التي مهدها البلاد الحارة.

وعلى الرغم من المساوئ التي يتركها الأفيون والكوكائين ومشتقاتهما على عقل وصحة متعاطيها، فإن هاتين المادتين ما زالتا مستعملتين في عالم الطب، ولتخفيف وإزالة الآلام، خصوصاً عند المصابين بالأورام والتشنجات الخبيثة كالسرطان

ثانياً ـ المواد المهلوسة: وأهمها حشيشة الكيف، والماريجوانا، وهما ـ عادة ـ ما يستخرجان من نبات القنب، الذي ينمو في المناطق المعتدلة.

ومن أشهر المواد المهلوسة أيضاً: (إل. إس. دي) و(دي. إم. تي) و(ا.س.ت.ب) وهي كلها مصنعة من اسير الليزرجيك. ومادة (إل. إس. دي) مسحوق عديم الرائحة واللون، تكفي مئة غرام منه لتسمم مدينة باكملها! وله مفاعيل مختلفة بالنسبة للذين يتعاطونه وذلك تبعاً لخصائص كل إنسان. فواحد، مثلاً ينتحر في نهاية رحلة هلوسته، وآخر ينشرح فيها وينتشي.

ثالثاً: المهيجات وتعرف بالامنيتامينات، وهي مركبات عضوية تؤثر على مراكز الدماغ. بحيث يشعر متعاطيها بأنه أكثر نشاطاً بعد أخذها ، جسدياً ونفسيا. من أثرها أن متعاطيها لا يعود يشعر بالجو. أو يحتاج الى النوم بل يشعر بالقلق والتهيج ويتعرض المتعاطي الى احتمالات اسوأ.

رابعاً: المسكنات وتعرف بالمواد البربيتورية وهي مركبات كيمائية عضوية أيضاً تؤخذ في حالات طلب النوم، وتخفيف الألم وإزالة الغمة والاكتئاب ومن مساوئ هذه المادة أيضاً أنها تضعف الذاكرة وتسبب الانهيار.

آلية الإدمان

تحدث آلية الإدمان عند أخذ المتعاطي جرعات صغيرة من المخدر تؤثر على خلايا الاستمتاع في الدماغ وكذلك في المراكز الخاصة بضبط العمليات العامة للجسم فتعطل نسبة مهمة من هذه المراكز، فتصبح خلايا الاستمتاع حرة طليقة فيشعر المتعاطي بالبهجة والسعادة والاسترخاء، لكن لا يستطيع ادراك أن تأثير المخدر قد أدى أيضاً إلى تلف بعض خلايا الاستمتاع ذاتها، صحيح أنه اطلقها لكنه قتل جزءاً منها في نفس الوقت ولذلك فنحن أمام مساحة من الخلايا المراكز الاستمتاعية ففي المرات الأولى يتوزع تأثير المخدر على مساحة واسعة، لا بل على كل مساحة خلايا المتعة، مما يولد شعوراً بهيجاً لكنه بعد ذلك لن يغطي سوى المساحات المتبقية من هذه الخلايا وهي أقل من السابقة ولأنه يحتاج إلى شعور مشابه للسابق فسيكون عليه زيادة عدد الجرعات لتشيع أكثر فأكثر في الخلايا المتبقية، مما يؤدي إلى مقتل المزيد منها، وهكذا يدخل في متوالية رياضية، يزيد فيها كل مرة الجرعات المخدرة لتشيع بحدود أقصى خلايا المتعة المتبقية مما يجعل مقتلها الذي هو عبارة عن الفشل في القيام بالوظائف على أكمل وجه، هذا الفشل ناجم عن اختلال فادح في التوازن الكيميائي في الحد الأدنى وموت لها في الحد الأعلى فيعمل المتعاطي على زيادة الجرعات، وإلا فإن سلوكه يصبح على حافة الجنون، وأخطر ما في هذا الوضع هو أنه يمكن أن يورث للابناء، فإذا كنا أمام حالة أب أو أم متعاطية على الأقل فسنجد أن وليدها مهيأ بدرجة عالية جداً لأن يكون متعاطي.

كيف تعرف الأسرة ان أبنها مدمن

هنالك خصائص وعلامات عامة يمكن من خلالها معرفة الشخص المدمن، فالمدمن بشكل عام يقوم بمحاولة الجلوس منفرداً والتأمل بالفضاء، اغراق في الضحك على أشياء لا تبدو مضحكة إلا له، حالة سكر من دون أن يكون هنالك رائحة كحول، التأخر خارج البيت أكثر من المعتاد وتجنب الإجابة المباشرة عند طرح السؤال عليه، فقدان الشهية الطعام، وقد يرافق ذلك هبوط سريع بالوزن، وربما يحدث العكس أي زيادة الشهية والوزن، بالإضافة الى معاشرة ابناء السوء ممن يعرف عنهم الفساد ممن يعرف عنهم الفساد والتحلل الخلقي.

يصاب المدمن على المخدرات بضعف في مناعة جسمه مما يؤدي إلى أن يتعرض أكثر من غيره من الأشخاص الأصحاء للاصابة بالأمراض فيصبح معرضاً أكثر من غيره بعشرات المرات إلى تفتت في الكبد. ويتعرض أكثر من غيره بأربعين مرة إلى سرطان الرئة والحنجرة. بالإضافة الى تعرضه أكثر من غيره لأن يكون لديه ولد مشوهو من بين أربعة أولاد. ويتعرض أكثر من غيره بعشرات المرات لتلف الكليتين، وهو يتعرض اكثر من غيره للإصابة بمرض السكري، لأن المدمن يطلب السكر مما يؤدي الى اختلال بمعدل السكر

في الجسم وتكون النتيجة الإصابة بمرض السكري. بالإضافة الى تعرضه أكثر من غيره الى لكل الأمراض العقلية والعصبية.

هذا ناهيك عن الجوانب السلبية التي يتعرض لها المدمن على الصعيد النفسي فيصبح ضعيف الشخصية لأنه لا يسيطر ويفقد الثقة بنفسه لأنه لا يستطيع السيطرة على إرادته، وتصبح عنده حالات اكتئاب وانفصام في الشخصية ويصبح المدمن قابلاً للايحاء أي بتأثير بكل ما يدور حوله، يبكي ويصبح مزاجياً وذو شخصية متقلبة ومفككة وكذلك تظهر لديه بطئ في الرؤية، وبطئ في تقدير الزمن، يرى الأمتار كيلومترات.

أما الدلائل الخارجية التي تظهر على المدمن فهي احمرار في العينين واتساعهما واتساع البؤبؤ، واحتياجه الى شرب الماء دائماً، ويميل وجهه الى الاصفرار واحياناً إلى السواد وعدم اتزان الخطى أو عدم الاتزان في التنقل، ويصبح عشوائياً إضافة الى عدم الترابط في الأفكار التي يوردها.

وقد نبه المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره الشريف) إلى خطورة المخدرات بقوله: (إن توسع المخدرات وشيوعها في الناس، وإدمان الشباب والشابات عليها، بلاء مدمر ومرض عضال، يفتك بالجماهير ويحطم القيم والأخلاق، ويهدم التمدن والحضارات)(١).

تحريم المخدرات

حرم الله سبحانه وتعالى الخمر تدريجياً بعد أن كانت متفشية بشكل كبير جداً في المجتمع الجاهلي، ثم نزلت آية تنهي عن الخمر وهي (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(٢).

وقد وردت أحاديث عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في النهي عن الخمر كقوله (اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر)

وعن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل لم يحرم الخمر لاسمها، ولكن حرمها لعاقبتها، فما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو خمر)(٣).

وعن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: (أن الله عز وجل لم يحرم الخمر لاسمها، ولكن حرمها لعاقبتها، فما فعل فِعل الخمر فهو خمر)(٤)

(وهذان الحديثان الشريفان ينصان على العلة التي من أجلها حرم الله تعالى الخمر، ويصرحان بملاك تحريمها، ثم يعممان التحريم إلى كل مادة تفعل بالإنسان ما يفعله الخمر، ومعلوم: أن باقي المسكرات وكذلك كل المخدرات، تفعل بالإنسان ما يفعله الخمر، بل وأشد مما يفعله الخمر، فتكون المسكرت وكل المخدرات محرمة

١- محمد الحسيني الشيرازي، خطر المخدرات، ص٤.

٢- سورة المائدة: ٩٠.

٣- الوسائل، البا١٩، ح١.

٤- الوسائل، الباب ١٧ح٢.

أيضاً)([١]).

كما (أن المخدر لما كان حراماً فبيعه وشراؤه وحمله وتناوله وما اشبه ذلك حرام أيضاً، وفي الحديث النبوي المشهور: أن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه. وعن أبي جعفر (عليه السلام): والسحت أنواع منها: اجور الفواجر، وثمن الخمر، والنبيذ والمسكر، والربا بعد البينة.

ثم أن زراعة المخدرات والاتجار بها حرام أيضاً لقوله سبحانه (وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ) فإنه يوجب نشر الرذيلة في المجتمع، واشاعة الجريمة والخيانة بين الناس، وفي الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): قاتل الله اليهود فقد حرم الله عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها. هذا بالإضافة إلى قول (صلى الله عليه وآله) لا ضرر ولا ضرار)([٢])

كيفية العلاج

تعتبر الأسرة من أهم العوامل التي تساعد على تحصين الشباب من الاصابة بكافة الأمراض الاجتماعية وعن طريق الأسرة يمكن حماية الشباب من خطر المخدرات ويتم ذلك بالاستقرار النفسي والاجتماعي للأسرة وتربية الأولاد تربية أخلاقية ودينية صحيحة، وهذا العلاج وقائي. وعلى الأسرة أن تقوم بالخطوات التالية إذا حدث وأن اصيب أحد افرادها بالإدمان:

- عدم التكتم والستر عن هذه الحالة، إذ أن ذلك يزيد المسألة تعقيداً، فلا التكتم ولا الاغفال ولا الإهمال ينهي المسألة بل يزيد الأمر صعوبة.

- عزل الشاب المدمن عن رفاقه المدمنين واخضاعه للعلاج التدريجي في مستشفيات متخصصة التي تتولى تنقية جسم المصاب من المواد السامة. وتقوية شخصيته وإعادة ثقته نفسه.

ويعتمد الدواء في شكله الأساسي على مهدئات للأعصاب وتأهيل المدمن اجتماعياً وأخلاقياً لمواجهة المجتمع والحياة التي تنتظره.

كما ان هناك واجب للدولة يجب القيام به وهو مراقبة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وخاصة التلفزيون، من بعض الأفلام، ونشر التوعية بين المواطنين حول مضار هذه الآفة ونتائجها السيئة والمدمرة. وانشاء مؤسسات اجتماعية تعني بالمدمنين والمصابين وإيجاد عمل للمدمنين بعد علاجهم وتأهيله للمجتمع، ولا يكون ذلك إلا بمداهمة أوكار الرذيلة والمخدرات والقضاء عليها.

وكلمة لا بد منها أن الوازع الديني والذاتي والأخلاقي يشكل الدعامة الأساسية لحماية الوطن من الأخطار التي تهدده وتجعله بمنأى عن ذلك وتدفعه نحو الخير لكي يكون مواطناً مقبولاً إنسانياً واجتماعياً.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره الشريف) بشأن إيجاد الحلول للخلاص من هذه المشكلة: (فإلى كل العالم الإسلامي شعوباً وحكاماً، بل إلى كل الشعوب والمجتمعات في العالم البشري، المتلهفين للقيم الأخلاقية، والمثل الإنسانية والمتعطشة للعدل والقسط، والسعادة والحرية، والآملين حياة رغيدة هانئة، خالية

١- محمد الحسيني الشيرازي، خطر المخدرات، ص٦٧.

٢- المصدر السابق، ص٧٦.

من الفقر والجهل، والمرض والمخدرات، ومن كل ما ينغص العيش ويذمر الحال، نهيب بجميعهم العودة إلى الإسلام، والى تعاليمه الراقية، وقوانينه الحكيمة والعادلة وتطبيقها الحرفي الدقيق في كل مجالات الحياة الفردية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، وغير ذلك. فإنه وحده الكفيل لخلاصنا من المخدرات ومن عواقبها الوخيمة، ومن كل ما يشبه المخدرات من البلايا والآفات، الناتجة من الانفلات عن منهج الأنبياء)(١).

أهم أنواع المخدرات

١ ـ الكحوليات

تعتبر الصين أقدم المجتمعات التي عرفت الكحول وصنعته وكان يطلقون عليها اسم (جيو)، أما نبيذ العنب فقد استورده الصينيون من الغرب قبل حوالي سنة ٢٠٠ ق. م.

يسبب إدمان الخمر إلى سرعة النبض وفقدان سوائل الجسم، وتظهر أعراض التهاب المخ المفاجئ على صورة الخلط الذهني الحاد والترنح، ومن مضاعفات الإدمان المبكرة ضعف الذاكرة. ويلاحظ إصابة جنين الحامل التي تسرف في شرب الخمر باضطرابات مختلفة نتيجة لتراكم مادة الاستالدهايد.

٢ ـ الأفيون ومشتقاته

عرف منذ ما يقرب من سبعة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد استخدم طبياً وذكر في ملاحم هوميروس باعتباره الدواء الذي يهدئ الألم والغضب ويمحو من الذاكرة كل الأحزان.

ويتم تعاطي هذه المادة عن طريق التدخين وبعض المرات عن طريق الحقن. ويعد الاعتياد أهم صفات إدمان هذه المادة وتتشابه أعراض الإدمان والحرمان في الأفيونات والمسكنات التركيبية المتشابهة لها من حيث الوصف وتختلف بينها في كمية الجرعات المسببة للإدمان.

٣ ـ القنب

ظهر أول ما ظهر فوق جبال الملايا في شمال الهند منذ ما يقرب من ٣٥ قرناً، ومن هناك انتشر إلى كل أنحاء العالم.

ومن التأثيرات المميزة الخاصة بهذا المخدر شعور المدمن عقب تعاطيه بنهم زائد لتناول الأطعمة والحلويات، وهذا عكس التأثير الذي تحدثه مخدرات الأفيون التي من شأنها صرف قابلية المدمن عن الطعام. كما أن أخذ مادة القنب يؤدي إلى تظاهرات عضوية ونفسية ولكن لا يؤدي إلى اعراض جانبية مثل تناذر السحب.

١ـ محمد مهدي الشيرازي، خطر المخدرات، ص٦.

٤ ـ الكوكايين

يستخلص من نبات الكوكا. عرف هذا النبات في أميركا الجنوبية من أكثر من ألفي سنة. وفي سنة ١٨٦٠ تمكن نيمان من عزل العنصر الفعال في النبات ثم اكتشف كارل كوللر أن الكوكايين يمكن استخدامه كمخدر موضعي لإجراء جراحات العيون دون ألم يذكر.

ويؤثر الكوكايين منبهاً ثم شالاً للخلايا العصبية ويسبب توقف الإشارات الكهربائية في الأعصاب الطرفية، كما يمنع امتصاص الموصلات في النهايات العصبية للأعصاب السمباثوية فيؤدي إلى اتساع بؤبؤ العين وانكماش الأوعية الدموية وسرعة النبض وعدم انتظامه.

٥ ـ القات

يتراوح طول شجرة القات بين خمسة وعشرة أمتار، وأول ما وجدت هذه الشجرة في منطقة تركستان في افغانستان. وتنتشر هذه الشجرة في منطقة جنوب البحر الأحمر وبوجه خاص في اليمن والحبشة.

أما تأثيرات القات في المراحل الأولى فيشعر المتعاطي بالنشوة وازدياد الحركة والنشاط وحدة الحواس ثم تأتي المرحلة الثانية وهي تدني القدرات العقلية حتى يضعف التركيز ويختل الوعي. وبهذا يشعر المتعاطي بالكسل والخمول بالإضافة إلى الوهن وفقدان الشهية وزيادة عدد مرات التبول.

نعم للمسكّنات.. لا للمخدرات

أكدت الدراسات والأبحاث أن تداول المسكنات بصورة دائمة، يؤدي في حالات معينة إلى تكسرات غضروفية. وبهذا الصدد تجري أبحاث عديدة توصل الباحثون فيها، في بعض الجوانب، إلى نتائج طيبة، فقد أشارت احدى البحوث أن استعمال (المورفين) بإمكانه زيادة الخلايا السرطانية، وبالتالي نموها في السرطانات ذات الكتل الصلبة، وهذه أول تجربة علمية تحدد مسار (المورفين) في الجسم خارج الجهاز العصبي.

لكن علماء آخرون يشككون في النتائج الأولية المستحصلة من أبحاث آثار مرض السرطان، وهم باقون على الوثوق بمعلوماتهم العلمية السابقة المبيّنة أن (المورفين) يساعد على الشفاء من السرطان بتسكينه الألم، ويقوي المناعة التي بدورها تكافح الخلايا السرطانية، وتمنع انتشارها إلى مناطق أخرى في جسم الإنسان المصاب.

وهناك آراء طبية تبدو غريبة عند الإطلاع عليها أول مرّة.. ففي دراسة حديثة يقول العلماء أن زوال الألم من الجسم ممكن أن يعطي إشارات خاطئة للجسم، فيشعر المرء المصاب بأن جسمه سليم، إذ أن الألم هو طريقة يعبّر بها الجسم عن وجود حالة غير طبيعية، وهو على أية حال بمثابة تحذير للمعالجة الفورية. فإن تناول المسكنات بإشراف طبي هو ما يمكن الالتزام به.

أما بخصوص تعاطي المخدرات فرغم كل التشديدات الدولية المتبهجة نحو القضاء على تجارة واستعمال المخدرات، فإن الأمر ما زال يدور ضمن دائرة الأماني حتى في بلدان لم يتوقع أن تكون مرتعاً لانتشار مواد

المخدرات فيها، فقد نقلت آخر الأخبار الصادرة من الأردن بأنه قد تم هناك إتلاف كمية كبيرة من مختلف المخدرات تم ضبطها وتقدر قيمتها بـ(١٢ مليون دولار) تورط فيها (٧٠) شخصاً وصرح مساعد مدير الأمن العام للشرطة القضائية داعياً المواطنين إلى مساعدة جهازه وطالباً منهم تقديم المعلومات المتعلقة بالاتجار والترويج والتعاطي للمخدرات بما يسهم في التخفيف من حدة خطر المخدرات على حياة المواطنين في حين تعتبر التقارير أن الأردن ممراً للمخدرات وليس مقراً لها، بوقت ما زالت فيه الجهود للقضاء على آفة المخدرات تبدو وكأنها في بدايات محاولاتها، قد نسفته المعلومات الآنفة ما حصلت عليه الأردن من الجائزة الأولى لمكافحة المخدرات من بين ١٩ دولة، حيث فضحت تلك المعلومات مراوحة الأردن بين دائرتي السيطرة تارة والانفلات في أخرى عن تجارة المخدرات الدولية السرية، وكلمة (لا) للمخدرات يفضل أن تكون ذات معنى عملي يلمسه الناس على أرض الواقع لا أن يأتيهم سماعه بواسطة أجهزة الإعلام المجملة لاستلام تلك الجائزة في ذات الوقت أو قريب منه حين تم ضبط كمية من المخدرات في البلاد الفائز بالجائزة.

حالة البطالة والمخدرات والتمييز ضد المرأة

الدراسة التي أعدها مركز الأردن الجديد للتعرف إلى بعض آراء الشباب الأردني وأفكاره في بعض القضايا، عبر استمارة اعتمدت اقتراحات شبابية، خلصت إلى أن نحو ٣٤ في المائة من الذين شملتهم العينة يرون أن أهم مشكلة تواجه الأردنيين البطالة، ونحو ١٠ في المائة التمييز ضد المرأة، و٨ في المائة استثمار أوقات الفراغ، و٨ في المائة أيضاً يعتبرون أن تضخم مشكلة إدمان المخدرات استحقاق بدأ الأردن يواجهه.

والاستمارة التي أعدها فريق من الباحثين الشباب في المركز هدفت أيضاً إلى إشراك الشباب في اقتراح الحلول للمشكلات التي تطالعه ففي المشكلات الزوجية رصد الفريق أسباباً لها علاقة باختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين الزوجين وارتفاع نسبة البطالة وانخفاض مستوى الدخل وخلصت الدراسة إلى نتائج وضعت أمام ملتقى الشباب الأردني السنوي، وقد وزعت المشكلات أبواباً فيما يلي:

ـ الأسرة: تدخّل الأسرة في شؤون الشباب، وصعوبة التفاهم بين الأجيال، والتمييز بين البنين والبنات، وعدم مشاركة الشباب في اتخاذ القرارات في الأسرة، وضعف دور الأسرة في تنشئة الشباب.

ـ المشاركة في المجال العام: عدم توافر المراكز الشبابية والطلابية وقلة وعي الشباب بأهمية المشاركة في الحياة العامة، واهتمام الشباب بمشكلاتهم الحياتية يقلل من مشاركتهم في المجال العام، والقوانين التي تعيق مشاركة الشباب، وقلة الحرية المتاحة أمامهم للمشاركة، وضعف المنظمات غير الحكومية، وعدم اهتمامها برأي الشباب في القضايا العامة.

ـ ثورة الاتصالات والمعلومات: الآثار السلبية لثورة المعلومات على الأخلاق، والكلفة العالية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات، وقلة الخبرة والتدريب في مجال المعلومات، وعدم مواكبة المناهج التعليمية لثورة المعلومات، وعدم توافر ثورة معلومات عربية تعبر عن ثقافتنا الخاصة، وقلة وسائل الإعلام التي تهتم بقضايا الشباب.

محور التعليم: ضعف التعليم اللامنهجي، وعدم مواكبة المناهج الجامعية لمتطلبات سوق العمل، وصعوبة

الاختيار بين التعليم الأكاديمي والتعليم المهني، وقلة موازنة البحث العلمي، وتقليدية مناهج التعليم المدرسي ووسائله وارتفاع الرسوم الجامعية، وضعف الحوار بين الهيئات التعليمية والطلاب، وانخفاض مستوى المدارس الحكومية عن مستوى المدارس الخاصة، والنجاح التلقائي في المدارس.

ـ العمل: الصورة السلبية عن بعض المهن والأعمال، وتدني الأجور، والبطالة واعتماد الواسطة بدلاً من الكفاية في التوظيف والظروف الصعبة لموظفي القطاع الخاص، وصعوبة الهجرة للعمل، وقلة التدريب والتأهيل، وقلة الصناديق التي تدعم مشاريع الشباب، وعدم اعتماد الكفايات الشابة.

ـ الزواج: الإكراه على الزواج، والزواج المبكر وارتفاع تكاليف ما قبل الزواج، وتنظيم عدد أفراد الأسرة، وتكاليف ما بعد الزواج وتغيّر طبيعة العلاقة ما بين الزوج والزوجة.

ـ الشباب وأوقات الفراغ: قلة المرافق الثقافية والترفيهية، وضيق أوقات الفراغ، وعدم استثمار أوقات الفراغ في شيء مفيد، والكلفة الباهظة لتمضية أوقات الفراغ.

ـ العلاقات الاجتماعية: التقليل من دور المرأة، والفصل السلبي بين الجنسين والتمييز بني الجنسين، والتخوف من نظرة المجتمع إلى العلاقة بين الجنسين، وسوء استخدام العلاقة بين الجنسين.

ـ الثقافة الديموقراطية: عدم المساواة، وعدم وضوح سقف الحريات، واحترام الرأي والرأي الآخر، والتعصب والعشائرية، وضعف التوعية والتنشئة الديموقراطية.

ـ الهوية الثقافية: التقليد الأعمى للغرب، وسلبية بعض العادات والتقاليد، والابتعاد عن المبادئ الأخلاقية والدينية، والتأثير السلبي لعدم المساواة الاجتماعية في الوحدة الوطنية.

الإسلام وحده حلّ معضلة الإدمان

يروى أن جماعة كانوا جالسين في بستان وقد بسطوا السماط وأداروا كؤوس الراح، فافرطوا في الشراب حتى تعتعوا، فمرّ بهم مجنون فدعوه لمشاركتهم شرابهم فنظر إليهم ملياً ثم قال بحكمة لا تخرج إلاّ من أفواه المجانين: أنتم تشربون لتصيروا مثلي. وأنا إذا شربت أصير مثل من؟

والكحول آفة العصر وكل عصر بلا أي مراء. إنها إلى جانب المخدرات، افتك بالناس حتى من الأمراض المستعصية كالسرطان والذبحة القلبية. هكذا تؤكد الدراسات والإحصاءات وإذا كانت لكل داء دواء ولكل علة شفاء، فما هو دواء هذه الآفة الفتاكة وشفاء هذا الداء العضال؟ منظمة الصحة العالمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة اكبت على ظاهرة تفشي «الإدمان على الكحول» وخرجت بتقريرين.

تقريران لمنظمة الصحة العالمية مخيفان حقاً: إنهما يتحدثان عن فتك الكحول بالإنسان المعاصر فتكاً يكاد يعادل ما تفعله أخبث الأمراض السارية فإنتاج الكحول واستهلاكها والوفيات الناتجة عن تعاطيها في ارتفاع مقلق وأوروبا تجهد في مكافحة هذه الآفة واستئصالها من جذورها ولكن هيهات..

وتقول منظمة الصحة العالمية أن جميع الإحصاءات تقريباً تشير إلى أن إنتاج المشروبات الكحولية واستهلاكها والوفيات الناجمة عنها آخذة بالازدياد في مختلف أنحاء العالم منذ عشرين عاماً على الأقل.

وتوضح تقارير منظمة الصحة العالمية أن الارتفاع كان اكثر وضوحاً في البلدان النامية حيث زاد في بعض

المناطق، على سبيل المثال، إنتاج الجعة (البيرة) بمعدل ٥٠٠ في المائة. كما ازداد استهلاك المشروبات الروحية في البلدان الأكثر ثراء ولم تقتصر الزيادة على الجعة بل تعدتها إلى مختلف أنواع الخمور الأخرى.

وقد أعدت منظمة الصحة العالمية هذين التقريرين كخلاصة لعملية مسح شملت ٥٦ دولة، ليشكلا خلفية المناقشات المتعلقة، بالسياسة الكحولية، القومية. والتي أجرتها مؤخراً الجمعية العمومية للمنظمة الدولية واستغرقت أسبوعين.

وباحثو منظمة الصحة العالمية يدركون صعوبة التغلب على الإدمان ولا يعللون النفس بالأوهام في شأن الحد من أخطاره بالسرعة المطلوبة، غير أنهم يأملون بأن يجدوا الوسيلة، عبر تبادل المعلومات وعقد المؤتمرات، لمساعدة الحكومات المعنية للحد من تفشي إدمان الخمور في بلدانها واتخاذ الإجراءات الآلية، في أقل تقدير، إلى مكافحة أسوأ آثار الإدمان ووقف تفشيه، سواء عن طريق التوعية الشعبية أو بوسائل أخرى كفرض الرسوم العالية على المشروبات الروحية ومكافحة تعاطيها في عمر معين والتدخل في حال إلحاق الضرر من جراء الإدمان على الأسرة كلها ولا سيما الأطفال الأبرياء.

وتقول إحدى الدراستين العالميتين اللتين قدمتا إلى الجمعية السنوية التابعة للمنظمة والتي تنعقد في «قصر الأمم» في جنيف بسويسرا، إن المشكلات المتصلة بالكحول وبإدمانه والإفراط في تعاطيه بوجه خاص، تحتل مكاناً بارزاً ضمن أخطر المشكلات الصحية العامة في العالم.

وفي حين أن قلة من البلدان النامية تملك معلومات دقيقة عن استهلاك الكحول من قبل سكانها، فإن البلدان الصناعية تحتفظ بسجلات وافية تظهر تطور الاستهلاك على مدى العقدين الماضيين.

من هذا القبيل أن لوكسمبورغ تقدمت على فرنسا التي كانت تعد البلد الذي يشرب أكبر قدر من الكحول النقي بالنسبة إلى الفرد. فمواطن اللكسمبورغ استهلك، في المتوسط، أكثر من ١٨ ليتراً من الكحول عام ١٩٨٠ بينما لم يكن هذا الاستهلاك يزيد عن ثمانية ليترات عام ١٩٦٠.

أما فرنسا التي صارت تحتل المركز الثاني فقد أظهر المسح انخفاضاً في معدل شرب الكحول من ١٧ ليتراً للفرد عام ١٩٦٠ إلى أقل من ١٥ ليتراً عام ١٩٨١، وفي استطلاع النتائج، وجدت منظمة الصحة العالمية أن فرنسا شهدت في الوقت عينه انخفاضاً في الوفيات الناتجة عن إدمان الكحول وتليّف الكبد وهو أكثر الأمراض انتشاراً بين المدمنين.

وأوضح التقرير أن استراليا وكندا والولايات المتحدة الأميركية «يبدو أنها وصلت إلى مرحلة من الاستقرار بعد سنين طويلة من المشكلات الصحية المتزايدة الناجمة عن الشراب».

وفيما عدا حالات استثنائية، فإن الاتجاه العالمي يشير إلى مزيد من إدمان الكحول ومزيد من حوادث القيادة أثناء السكر ومزيد من المشاحنات والتوتر في العائلات التي يكثر بعض أفرادها - ولا سيما الأبوان - من استهلاك المشروبات الروحية. كما أشار التقرير إلى مزيد من الإنفاق على الرعاية الصحية لمدمني الكحول.

وفي التقرير أن بورتوريكو تتصدر القائمة بالنسبة إلى الوفيات المتصلة بالشراب حيث أن أربعة في المائة تقريباً من الوفيات ترجع إلى تلف الكبد، وتأتي بعد بورتوريكو في قائمة الوفيات تشيلي وإيطاليا والبرتغال وفرنسا.

وتقريرا منظمة الصحة العالمية يفسران بروز البلدان اللاتينية في قوائمهما بالقول أن العادات والتقاليد

اللاتينية في أوروبا وأميركا الجنوبية تجعل الشراب جزءاً من الحياة اليومية ونادراً ما حاولت أن تحضره.

وعلى العكس من ذلك فإن البلدان الانكلوسكسونية (البورتستانتية) في شمالي أوروبا وأميركا الشمالية حيث توجد حركات قوية تدعو إلى الاعتدال في الشراب أو إلى خطره كلياً في بعض الحالات، قد سجلت انخفاضاً في معدلات الشرب الإدمان ومزيداً من البرامج الصحية والاجتماعية لمساعدة المدمنين على التخلص من هذه العادة المؤذية.

وباستثناء النتائج المتفرقة في بعض البلدان التي تدين بالبوذية في آسيا، فإن السياسة الوحيدة الناجمة التي استطاعت منظمة الصحة العالمية العثور عليها في مجال مكافحة الإدمان، كانت تتمثل في الإسلام الذي يحظر شرب الخمر رسمياً، وبصورة باتت قاطعة ويعاقب الشارب حسب نصوص الشرع الإسلامي.

وفي أحد التقريرين العالمين أن «درجة عالية من النجاح في الامتناع عن شرب الخمر دامت طوال ٢٤ قرناً في البلدان التي تدين بالإسلام...

وخلص التقريران إلى القول أن منظمة الصحة العالمية لم تستطع العثور على إجابة مقنعة حول الدوافع التي تهيب بالناس إلى الإفراط في تناول المشروبات الكحولية مع كل ما يعرفونه عن مضارها في عصر انتشار الثقافة الصحية انتشاراً واسعاً عن طريق وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

كما أن المنظمة الدولية تجد نفسها في حيرة حيال الوسائل الفعالة الناجعة لمساعدة المدمنين وتخليصهم من هذه الآفة.

وقال أحد التقريرين حول هذه النقطة: «حتى الآن لم يتم تحديد فروق واضحة بين مدمن الكحول وغيره من الناس من حيث العوامل الفردية أو الاجتماعية. كما أن البحث عن أنماط معينة من الشخصية تكون مهيأة لتعاطي الكحول لا يبدو أنه أسفر عن جلاء الحقيقة حول هذه الظاهرة المعقدة..

وخلص التقرير إلى الاعتراف بعجز الاخصائيين عن كشف كل معميات هذه المعضلة إذ وجد فجوات كبيرة في فهم العوامل الكامنة والمعقدة وراء ذلك، كما توجد ثغرات كثيرة في الإطار الاجتماعي ـ الثقافي ـ الاقتصادي الذي يتعين على المختص الولوج منه وتطبيق البرامج الشافية عبره.

تأثير المخدرات على القدرة الجنسية

١ ـ الكحول

الكحول ليس منشطاً جنسياً، ولكنه على العكس مثبط جنسي، وتؤدي الكميات الكبيرة منه الى تثبيط الجهاز العصبي واضعاف القدرة الجنسية تماماً. أما بالنسبة للسيدات اللائي يُدمن الكحوليات، فإنهن يعانين من اضطرابات في الدورة الشهرية، وصغر حجم الثديين، مع ضمور في المبيضين، وحدوث عقم في نهاية المطاف.

٢ ـ الحشيش

يؤدي الإفراط في تناول الحشيش الى إضعاف الشهوة الجنسية مع ضعف جنسي لا يمكن التخلص منه إلا

بعد مدة من الإقلاع عنه.

٣ ـ الدّراع

عقار في منتهى الخطورة وقد أدى الى حدوث وفيات كثيرة. يسبب هذا العقار هيجاناً في الأغشية المخاطية المبطنة لمجرى البول مما يؤدي الى حدوث انتصاب لا إرادي. وعادة ما يكون الانتصاب قوياً لدرجة مؤلمة تحول دون الاستمتاع بالممارسة. وقد يظل الانتصاب لساعة طويلة تستلزم تدخلاً جراحياً من قبل الطبيب.

٤ ـ الكوكايين

يؤدي استخدامه الى أسوأ النتائج البدنية والعصبية، كما يؤدي في النهاية الى فقدان الاهتمام بالجنس، وكذلك الضعف الجنسي.

٥ ـ الهيروين

يؤدي إلى نكسة من الناحية الجنسية.

٦ ـ عقاقير الهلوسة

ليس لها أية تأثيرات منشطة للجنس. وقد أوردت بعض الدراسات على لسان معظم المستخدمين لهذه العقاقير أنهم يعانون من ضعف في الرغبة وكذلك في القدرة الجنسية نفسها.

أضرار الخمر على المرأة(١)

لقد اثبتت كل الدراسات التي أجريت في مناطق مختلفة من العالم، على أن الأذى الذي يلحق بالمرأة من جراء شربها للخمر، وإدمانها عليه، أكبر بكثير مما يلحق بالرجل، أي ضعف ما يصيب الرجل من الاضرار، فإذا تناولت المرأة من الكحول نصف الكمية التي يتناولها الرجل، فإنها تصاب بنفس الاضرار التي يصاب هو بها، بالإضافة إلى ما يصيبها من اضرار تتعلق بكونها امرأة، وذلك لأن المرأة خلقها الله تعالى من حيث الأعضاء والجوارح اكثر لطافة من الرجل، ومن حيث الروح والنفس أشد ظرافة منه، ولهذا لا تتحمل الأعمال الشاقة التي يتحملها الرجل.

فالمدمنة على الخمر يضطرب عندها الطمث، وان حملت يكثر عندها حالات الاجهاض، وان لم تجهض يكثر عندها ولادة الأطفال المشوهين، وكلما كانت كمية الكحول والخمرة التي تتعاطها المرأة اثناء الحمل أكبر كان

١ـ من كتاب خطر المخدرات للإمام المجدد الثاني محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف).

التشوه أشد.

هذا بالإضافة إلى الأضرار الكبيرة الناجمة عن تعاطي ما يرافق تعاطي الكحول والخمرة من الأمور الضارة بالإنسان، كالتدخين بالنسبة إلى المرأة الحامل، فإنها المرأة المدمنة على الخمر تكون عادة مدمنةً على التدخين أيضاً، فإذا لم تمتنع المرأة من شرب الكحول والتدخين اثناء الحمل، فإن أولادها سيكونون مشوهين في الظاهر والباطن، بنسب مختلفة ومتفاوتة، مثل التشوه من حيث التخلف العقلي، الجزئي أو الكلي إلى حد الجنون، ومثل الإصابة بصغر حجم الفكين، والعينين، وصغر حجم الرأس، وتشوه المفاصل، والإصابة بالفك المشقوق، بالإضافة إلى عيوب خلقية في القلب، بسيطة أو شديدة، سطحية أو جذرية، وعدم النمو العقلي والجسمي بشكل طبيعي.

المدمنة وهرومونات الذكورة

ونظراً إلى أن جسم المرأة يفرز عادة كمية بسيطة من الهرمونات الذكرية في حين يقوم الكبد بتحطيمها، فإن جسم المدمنة لا يتمكن من تحطيم تلك الهرومونات الذكرية بشكل كامل، ولذا يظهر على الجنين علامات الاسترجال، كخشونة الصوت، ونمو كميات إضافية من الشعر في الجسم، وصغر حجم الذكر، وضعف الرغبة الجنسية.

كما ويؤثر الكحول على البويضات الانثوية أيضاً، ويقلل في المرأة الحامل من افراز مادة البترسين التي تفرزها الغدة النخامية الخلفية.

ومادة البترسين هذه تلعب دوراً أساسياً في انقباض الرحم بعد الولادة، وفي وقت النزيف الرحمي، وفي عودة الرحم إلى ما كان عليه قبل الحمل.

كما أن لهذه المادة دوراً أساسياً في إنزال اللبن من ثدي المرأة الحامل، فإذا قل افراز البترسين نتيجة تعاطي المرأة الكحول، ظهرت آثار هذه القلة على المرأة نفسها، وعلى لبنها، حيث ينقطع الثدي عن انزال اللبن، فيترك آثاراً سيئة على طفلها الرضيع أيضاً.

مضافاً إلى أن المرأة المدمنة تفقد قسماً كبيراً من عواطفها، وجانباً مهماً من أمومتها، فتحرم ابناءها من المحبة والحنان، والرعاية والاحتضان، إذ تراهم يزاحمون عشرتها واستمرارها على الإدمان، وتحسبهم اعداءاً لها ولنمط حياتها، ولذلك لا تحيطهم بالدفء ولا تحن عليه وتنعكس هذه الحالة من الجفاء وفقدان العاطفة على الأطفال، وبحالة اشد وأسوء، وهذا هو بلاء كبير، ومصيبة عظمى، لأنه يسبب شقائهم وشقاء الأسرة والمجتمع بهم.

وقد ذكرت بعض المجلات: إن شابة التحقت بالجامعة عام ألف وتسعمائة وواحد وثمانين لدراسة العلوم السياسية كخطوة أولى نحو كلية الحقوق، فتزوجت بشاب جامعي انجبت منه ولداً، ثم عرض عليها الخمرة فاجابته، ثم عرض عليها غيرها من المخدرات فأجابته، وصارت كزوجها مدمنة على الخمر والمخدرات، ومضى على ادمانها ست سنوات متتالية خسرت خلالها كل شيء، انها خسرت ما يلي:

١ ـ خسرت جمالها ورشاقتها وانوثتها وشبابها.

٢ـ خسرت أموالاً كثيرة كانت قد وفرتها أيام لم تكن مدمنة، واتلفت كل واردتها.

٣- خسرت دراستها، وشهادتها الجامعية، وبالتالي خسرت مستقبلها.

٤- خسرت زوجها الذي مات منتحراً نتيجة الاكتئاب الشديد.

٥- خسرت ولدها، لأن دائرة الخدمات الاجتماعية وضعت الولد في دار الحضانة خوفاً من أمه عليه.

٦- خسرت نفسها اخيراً لأنها اصبحت مسلوبة الإرادة والاختيار تماماً، حيث اصبحت مشلولة تنتقل على كرسي متحرك، وأضحت صورتها مخيفة بشعة، ذات شعر أشعث، وعيون غائرة، ووجه اصفر ضامر، واصبحت تقول: أن الخمر والمخدرات كذبة كبيرة، انها تعد الإنسان بالجنة، بينما تورده الجحيم والنار، بعد أن تقضي على شبابه، وتدمر حياته، وتشقي به أهله وخاصته، وزوجته وولده، وكل أسرته وذويه، واقربائه واصدقائه، وهكذا يكون الإدمان سواء كان على الخمر أم على سائر المخدرات مما ينبغي للعاقل الابتعاد عنها ومكافحتها ومحاربتها لتطهير المجتمع الإنساني من ويلاتها ودمارها.

لنحصن أولادنا من المخدّرات

إن تعاطي الشباب للمخدرات هو وحش ماكر قد يزمجر أمام كل باب ولكن كثيرين من الأهل يختارون تجاهل وجوده المشؤوم.

ففي إحدى مدارس المناطق الغربية الوسطى، في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، حيث يكثر تعاطي المخدرات، فإن نسبة الأهل الذين اعتقدوا أن أولادهم يدخنون الماريجوانا كانت واحداً إلى خمسة، بينما الواقع هو أن اكثر من نصف التلاميذ يتعاطون المخدرات واعترف ثلثهم تقريباً بتعاطيهم هذه المادة بانتظام.

ليس كل متعاطي المخدرات أولاداً محرومين. قد يكون هؤلاء أبناء أي كان. اسألوا امي وأبي عن هذه المسألة.

يقول أحدهم: لقد تعاطيت المخدرات لمدة ست سنوات وكنت دائماً تحت تأثير مزيج من المواد التي تشمل الماريجوانا والجنوب والكوكايين والهيروويين. وبينما كان من هم في سني يخوضون غمار الأعمال وينشؤون عائلات بعد مضي سنتين على تخرجهم في الجامعة، كنت أنا أعيش بين القذارة في زوايا الشوارع. بعد ذلك أي في عام ١٩٧٢، دخلت «سانيكور» وهو مركز لمعالجة إدمان المخدرات في دنفر بولاية كولورادو. وبعد سنتين من المعالجة القاسية عملت هناك مرشداً. وفي ١٩٨٠ أصبحت رئيس المركز.

يضيف قائلاً: على رغم مرور اكثر من خمسة عشر عاماً على توقفي عن تعاطي المخدرات، لا يزال كرب تلك الفترة محفوراً في ذاكرتي.

١) مع أولادكم

بعض الأهل يعتقدون، أن في مناقشتهم أولادهم في موضوعي المخدرات والمشروبات سعياً في تحصينهم من وباء تعاطيها خطاءً، فيما يترك البعض الآخر للمدرسة معالجة هذا الشأن. بالرغم من إن الأولاد لا يحصلون على الحقائق كاملة عن المخدرات. من خلال المناهج المدرسية.

إن موضوعاً حاسماً يتعلق بصحة أولادكم، كموضوع تعاطي المخدرات، يجب ألاّ يولى كلياً إلى الغرباء. فمن تراه يملك تأثيراً واهتماماً أكثر من تأثيركم واهتمامكم بأولادكم؟

قبل البدء بتثقيف أولادكم يجب عليكم أن تثقفوا أنفسكم باعتمادكم المعلومات الدقيقة والحديثة. ليست هناك طريقة لإبعاد الولد عن أهله وإفساد صدقية كلامهم، اكثر من تزويده معلومات مغلوطة خصوصاً عندما يكون الولد في سن المراهقة وتكون له بعض الخبرة في تعاطي المخدرات.

إن المعلومات الحديثة ضرورية جداً لأن الدراسات الحديثة عن المخدرات تستطيع مناقضة المعتقدات القديمة المسلم بها. مثلاً، إن كثيرين من الذين يعملون في الحقل الطبي كانوا يظنون أن الماريجوانا غير مؤذية نسبياً ولكن «الجمعية الطبية الأمريكية» تقر الآن «بأن الماريجوانا مخدر خطر وأن تعاطيها بانتظام قد ينطوي على مجازفة لدى المراهقين» إلى ذلك، فإن منتجي هذا المخدر الحاليين يعملون على إنتاج ماريجوانا أقوى بعشرين مرة من تلك التي كانت تنتج قبل جيل. والمقالات التي صدرت عن الماريجوانا قبل منتصف الثمانينات قد تكون ناقشت موضوع مخدر آخر.

عندما تجمع الحقائق عن هذا الموضوع عليك بعرضها على شريك حياتك. إذا كنتما منفصلين أو مطلقين فإن مناقشة هذا الموضوع تصبح أكثر أهمية. إن أولاد الأهل المنفصلين معرضون أكثر من غيرهم لإدمان المخدرات والمشروبات. ومن أفضل الاهتمامات بالأولاد هو أن يتفق الوالدان على موقف واحد ضد المخدرات.

٢) عملكم قولكم

إن أبلغ عبارة تقولونها لأولادكم، في معرض تعليمهم، هي ما تفعلونه أنتم. فإذا ما اعتقد أي منكم أن في وسعه إطلاق العنان لرغباته وتربية أولاد بعيدين عن المخدرات فإنما هو مخطئ.

إن التبغ هو أول مادة يتعاطاها الشباب. وهي تجر إلى الإدمان. يقول أحدهم: لقد كنت أدخن في المناسبات، لسنوات عدة، ولكنني أقلعت عن التدخين يوم وجدت ابني وهو في الثانية من العمر يحاول مص سيجارة سحبها من علبة. لم أجد حافزاً أقوى من هذا المثال لأقلع عن مادة التدخين.

يقول «المجلس الوطني الأمريكي لإدمان المسكرات»: «إن أفضل ما ينبئ بعادات السكر عند المراهقين هو مبادئ ذويهم وتصرفاهم». فبعد يوم عمل شاق هل تقول «إني في حاجة إلى كاس؟» قد يعلّم هذا ولدك أسلوباً سيئاً في معالجة الإرهاق والقلق. فحياة الأولاد قد تكون مفعمة بالضغط كحياة الراشدين، وهؤلاء الأولاد الذين لا يستطيعون معالجة قلقهم، ينزعون إلى الكحول والمخدرات. فإذا سألك ابنك لماذا يشرب بعض الناس أجبه أن الشراب يؤذي الجسد وأن الأديان، وخصوصاً الإسلام، حرمته ووصفته بأنه «رجس».

٣) التعلم في الصغر

إن توعية الأولاد على أخطار المخدرات يجب أن تبدأ باكراً جداً أي في السن الخامسة وحتى في الرابعة. وكما تقول لولدك أن لمس المدفأة يؤدي إلى حرق أصابعه كذلك عليك أن تذكره دائماً بأن المخدرات مؤذية وفي إمكانها إهلاكه.

إن في وسع الأطفال إدراك المفاهيم الأساسية حول المخدرات. وستكون تأخرت جداً إذا انتظرت حتى يكبر

أولادك لتناقشهم في موضوع المخدرات.

٤) الحسم ضرورة

يجب أن تكون حاسماً في موقفك من المخدرات والكحول.

٥) لا تكن ممثلاً

عندما تريد أن تتكلم مع أولادك عن تعاطي المخدرات تطرق إلى الموضوع عرضاً أثناء مشاهدتكم التلفاز أو أثناء وجودكم معاً في السيارة. لا تكن واعظاً متحمساً، بل دع الحقائق، أي البراهين الدامغة، تتكلم.

عندما كان ولدي في سنه الثامنة حدثته عن الكوكايين فقلت له: «بعض الناس يستعمل المخدرات لتحاشي الأوجاع وهنا لا أعني الأوجاع الجسدية بل ذلك النوع من الألم الذي تشعره في داخلك عندما تكون حزيناً أو مضطرباً، ولسوء الحظ فإننا لا نستطيع دائماً تحاشي الألم. وأحياناً يكون الألم مفيداً لنا. وعندما يستعمل الناس المخدر للتخلص من تعاستهم فإن مفعول المخدر لا يلبث أن يزول فيعود إليهم الألم. إن المرء يشعر الآن بالأسوأ لأنه لم يستطع تحديد مشكلته. وإذا تابع استعمال الكوكايين فإن المخدر ينخر في جسده كما الفئران في قطعة الجبن فلا يعود المخدر يحجب ألمه بل يكون استسلم له وعجز عن وقف تعاطيه».

٦) يوجد ما يبعدهم

قدموا إلى أولادكم ما هو «أفضل من المخدرات لإسعادهم وملء فراغهم. جربوا الرياضة أو الفنون أو تربية الحيوانات الداجنة أو العمل التطوعي أو الاهتمام بالحقائق أو المطالعة. فاللائحة طويلة لا تنتهي.

وعلى الأولاد أن يتعرفوا إلى الكثير من الاهتمامات في أبكر سن ممكنة. فالصغار فضوليون بطبعهم ويتقبلون أي نشاطات يقترحها عليهم أهلهم. فالتمارين الرياضية توفر الكثير من المنافع، ولأن الرياضة تحض الدماغ على إنتاج مادة «الاندروفين» التي تشبه المورفين وتتغلب على الألم والخوف - فإن الأولاد يكتشفون باكراً أن هناك بدائل من المواد الكيمائية التي تخفف هذه الأحاسيس كما انهم يتعلمون دروساً مهمة عن البهجة التي يولدها الانضباط الذاتي، ووضع هدف نصب العينين، وتحقيقه.

ويقترح أن تشتروا لأولادكم جهاز «كومبيوتر» إذا أمكن، إذ في هذا الجهاز العديد من الآفاق الجاذبة للإنسان أياً كان عمره.

كما إن ألعاب الفيديو التي يلهو بها على هذا الجهاز، هي العاب تربوية كما هي العاب تسلية تتطلب تفاعلاً من الولد مع اللعبة، وهذا نقيض التلفاز الذي يستسلم له الأولاد. بالإضافة إلى ذلك، فإن الكومبيوتر يصبح، مع الوقت، محوراً لأولادنا وأصدقائهم يبقيهم في متناول نظرنا.

٧) تحركوا بسرعة

ولما كانت الاقتراحات تأتي عادة من أصدقاء الأولاد، فإن رفضهم لهذه الاقتراحات يوصمهم بالمنبوذين.

اشرحوا لولدكم أنكم تتفهمون صعوبة الموقف. قولوا له مثلاً: «لا يمكننا التظاهر بأن رفضنا انسياقك مع التيار هو شيء سهل أنه في الحقيقة ليس سهلاً لكنه جدير بالاهتمام، فلن تكون، مضطراً إلى أن تعيش دائماً مع هؤلاء الأولاد ولكنك مضطر إلى أن تعيش مع نفسك».

عندما يكون قول «لا، شكراً» صعباً على الأولاد، فهنالك عبارة أخرى يتقبلها الأولاد عادة وهي: «إن أهلي سيعاقبونني بالحجز طوال حياتي». وأفضل من ذلك فقد يواجه ولدكم ضغط أصدقائه بقوله: «المخدرات مضجرة وأنا لا يمكنني أن أصدق أنكم تحتاجون إليها على الإطلاق».

ساعدوا طفلكم على أداء دوره. العبوا معه دور الشخص الذي يتملقه لتعاطي المخدرات. اجعلوه يواجهكم تكراراً حتى تصبح ردود فعله طبيعية وواثقة.

على رغم انتشار موجة تعاطي المخدرات بين الشباب في أنحاء العالم، فإن للأهل دوراً مهماً في الحد من انتشار هذه الآفة الخطرة. ولأنه يمكن التأثير بسهولة في الأولاد فإن فرص قبول آرائهم حول المخدرات والكحول ممتازة. ولكن عليكم التحرك بسرعة قبل إنّي ستطيع أصدقاؤهم الذين يتعاطون المخدر، التأثير عليهم.

تحركوا قبل حدوث المشكلة فتتفادوا مواجهة حلها.

وقفة

للوقاية من الكحول والمخدرات

بمناسبة الاحتفاء بالذكرى المائة على تأسيسه، وجّه المعهد السويسري للوقاية من الادمان على الكحول والمخدرات الدعوة للخبراء من جميع أنحاء العالم لإثراء لقاء دولي عقد في العاصمة برن حول خطورة الاستهلاك المفرط للكحول خاصة في أوساط الشباب.

وإن كان استهلاك المشروبات الكحولية الصافية قد انخفض بشكل ملموس في سويسرا عموماً خلال المائة سنة الماضية، فإن المبالغة في تناول الكحول تظل اليوم مشكلة عويصة تؤرق المسؤولين عن الصحة العمومية في الكنفدرالية والمنظمات غير الحكومية النشيطة في مجال الوقاية من الإدمان على الكحول وأنواع أخرى من المخدرات.

ولا يمكن الحديث عن محنة الإفراط في تعاطي الكحول دون إثارة مسألة النفقات الصحية والاجتماعية المتزايدة المترتبة عن هذه الظاهرة والتي باتت تقدر بـ٢,٥ مليار فرنك سنوياً حسب معطيات المعهد السويسري للوقاية من الكحول والمخدرات.

تضييع الشباب

الإفراط في تناول الكحول في أوساط الشباب تصدر انشغالات الخبراء الدوليين الذين تجمعوا في برن. ولعل الوقت قد حان بالفعل لالتفات بجد لهذه المعضلة خاصة إذا علمنا أن ٨٠% من الأحداث الذين لا تتجاوز أعمارهم ١٤ عاماً يستهلكون الكحول أو سبق لهم تناول مشروبات كحولية وأن ٦٠% منهم قد جربوا بعد حالة

السكر.

هذه الأرقام المخيفة دفعت الخبراء إلى إدانة تسويق «المشروبات الكحولية الشبابية» المعروفة بـ(Alcopops) وهي عبارة عن أنواع مختلفة من الصودا أو عصير الفواكه يتم مزجها بالكحول. ويرى الخبراء أن هذا النوع من المشروبات يتسبب في فتح باب تذوق الكحول مبكراً أمام الأحداث عن طريق التغطية على طعم الكحول بمذاق السكر.

ويعتد المتخصصون في الوقاية من الإدمان على الكحول أن صانعي المشروبات الكحولية الشبابية قد«سجلوا هدفاً في مرماهم» عندما اخترعوا هذا النوع من المشروبات حيث أثبتوا بوضوح أنهم يستهدفون فئة المراهقين من اجل تعويدهم على الكحول، في حين يقترحون المشاركة في برامج الوقاية من الإدمان على الكحول.

عند ظهوره، لم يكن مزيد الصودا أو عصائر الفواكه بالكحول يعتبر من المشروبات المقطّرة وأفلت بالتالي من أية رسوم. لكن سرعان ما لقى هذا المزيج إقبالاً ونجاحاً كبيرين ثم بدأت تتضح تدريجياً تأثيراته السلبية على متناوليه وكانت النتيجة إخضاع المشروبات الكحولية الشبابية لدراسة قانونية.

ويوضح رئيس الوكالة الفدرالية للكحول لوسيان ايرار أن هذه الخطوة كان لها تأثير مهول على الأسعار حيث ارتفع ثمن قنينات المشروبات الكحولية الشبابية التي تبلغ سعتها ٣ «دسي لتر» بثلاث فرنكات للقنينة الواحدة، مما دفع شركة تصنيع هذا المشروب إلى سحب سلعتها من السوق. لكن بعد اعتماد ضريبة موحدة على كافة المشروبات الكحولية، انخفضت الرسوم بـ(٥٠) سنتيماً للقنينة الواحدة لتنتعش هذه السوق مجدداً في سويسرا.

ويأمل ايرار أن يتم فرض رسوم مرتفعة على المشروبات الكحولية الشبابية في سويسرا كما هو الحال في فرنسا على سبيل المثال، حيث ما زال معظم الأحداث يجهل المفاتن المضللة لهذا النوع من المشروبات. وتتم حالياً مناقشة مشروع لتحقيق هذا الهدف سيطرح قريباً على غرفتي البرلمان الفدرالي. ويقترح المشروع رفع الرسوم المفروضة على تناول المشروبات الكحولية الشبابية بفرنك وخمسين سنتيماً إضافية. وبذلك ستوضع الكرة في ملعب السياسيين.

لكن هولغر شميد، المسؤول في المعهد السويسري للوقاية من الإدمان عل الكحول والمخدرات، يثير الانتباه إلى نقطة مهمة ومقلقة حينما يذكّر أن الشبان الذين يرغبون في تناول الكحول إلى درجة السكر لا يختارون المشروبات الشبابية بل يفضلون الكحوليات القوية.

ويضيف السيد شميد الذي شارك في إنجاز دراسة دولية حول تأثير السكر على الشباب أن الأنواع الجديدة من الجعة أو «البيرة» التي تحتوي على ضعف نسبة الكحول المعتادة تلقى أيضاً إقبالاً شديداً لديهم. ويشير شميد في هذا السياق إلى أنه يلحظ في كل البلدان بحثٌ متزايدٌ عن حالة السكر لدى المراهقين والى ضرورة التساؤل عن أسباب انتشار هذه الظاهرة.

وحسب تحليل شميد، أصبحت هنالك «عولمة» لأسلوب الشرب والتسلية لدى فئة الأحداث (١٥ عاماً) التي خضعت لهذه الدراسة. فهم «يتناولون نفس المشروبات ويدخنون نفس السجائر ويستمعون لنفس الموسيقى ويشاهدون نفس الأفلام». ويستنتج مدير الوكالة الفدرالية للكحول أن هؤلاء الشبان يتبعون النماذج التي تروج لها الأفلام السينمائية والقنوات التلفزيونية الدولية. ولا يستثني شميد من هذه الحلقة المسؤولين عن الإعلان

والدعاية الذين لم يعودوا يسوقون منتجات وإنما «أساليب حياة وأنماط معيشية يعتقد الأحداث أنهم سيحصلون بفضلها على اعتراف وإعجاب رفاقهم».

وأمام عولمة تسويق المشروبات الكحولية، يعتقد شميد أنه يجب أيضاً عولمة مكافحة هذه الظاهرة وتنسيق جهود كافة الدول التي تعاني منها.

أرقام

أعلنت دائرة الإحصائيات الاتحادية الحكومية أن ١٦٦١٠ شخص قضوا في ألمانيا عام ٢٠٠٠ بسبب الإدمان على الكحول بارتفاع نسبته ثلاثة في المائة عن معدل عام ١٩٩٩.

وقال بيان صادر عن الدائرة ومقرها مدينة فيسبادن الجنوبية أن عدد حالات الانتحار في ألمانيا بلغ عام ٢٠٠٠ أكثر من ١١ ألف شخص.

وأوضح بأن عدد الذكور الذين توفوا بسبب الإدمان على الكحول خلال عام ٢٠٠٠ كان أكثر من عدد الإناث حيث كانت ٣١ حالة وفاة من بين كل ١٠٠ ألف مواطن من الرجال في حين كانت عشرة حالات وفاة من بين كل مائة ألف مواطن من النساء.

وحسب البيان كان السبب الأكبر في وفاة المدمنين جرّاء تناول الكحول هو تليف الكبد حيث بلغت حالات الوفاة بسبب هذا الداء في العالم المذكور ٩٥٥٠ حالة.

المدمنون الشباب

الإدمان مشكلة خطيرة جداً يتفاقم حجمها بين جيل الشباب في عصرنا هذا.

والإدمان على اختلاف أنواعه يسيء إلى صحة ونفسية وشخصية هؤلاء الشباب، ومنه ما يهدم لهم مستقبلهم.

ففي أيامنا هذه نجد الكثير من المدمنين على التدخين في سن صغيرة، وكثيراً من المراهقين من مدمني الكحول والمخدرات الذين لجأوا إليها، كلٌّ لسبب ما في حياته.

وبعض هذه الأسباب يكون تافهاً جداً مقارنة مع ما يوصلهم اليه ادمانهم (لا سيما على المخدرات). فمدمنو «الاكستسي» أو «مخدر الرقص» على سبيل المثال الذي يتعاطاه بعض مرتادي الملاهي الليلية والمراقص لكي يمنحهم طاقة ونشاطاً زائدين حتى يتمكنوا من الانتعاش والرقص طيلة الليل، هؤلاء يدفعون ثمناً باهظاً ليحظوا بسهرة مثيرة.

لكن حتى وان كانت الأسباب هي ظروف حياتية قاهرة أو مشاكل ومآسي لا حد لها فإنها ليست أبداً مبرراً كافياً أو مقنعاً للانتحار ببطء.

البعض يظن أن بادمانه على المخدرات سينسى مشاكله كلها، ولا يعرف انه بذلك انما يرمي بنفسه في بئر عميق لا سبيل الى الخروج منه.

والبعض الآخر يعتقد انه بذلك ينتقم ممن سببوا له الألم ويعيش وهم ذلك مصدقاً، غير مدرك انه انما ينتقم من نفسه فحسب.

وأكثر ما يدهش ان هؤلاء المدمنين الشباب انما يبتكرون وسائل عديدة للحصول على «مخدرهم»، فيتناول بعضهم أدوية سعال أو مسكنات ألم بكميات كبيرة لاحتوائها على مواد مخدرة كالكوديين على سبيل المثال، أو أنهم يتنشقون «التنر» الذي يحتوي على مواد مخدرة سامة تفتك بالدماغ.

وتتطور الأمور مع بعضهم اذ يتحولون الى مروجي مخدرات ليتمكنوا من تأمين ثمن «مخدرهم» كل الوقت.

إنهم يعيشون بيننا، نراهم كل يوم، ولا ندرك معظم الوقت ما يحصل معهم أو اننا نشتبه بذلك ونقف مكتوفي الأيدي لا نعرف ماذا نفعل. لكن المهم أن ندرك انهم ليسوا بمجرمين وانما هم مرضى نفسيون يعانون من مشاكل كثيرة أسقطتهم ضحية المخدرات فأصبحت أجسادهم مريضة هي الأخرى. لذا على الجميع أن يولوهم عناية خاصة وان يتعاملوا مع حالتهم بدقة وخصوصية، بدءاً من المدارس الى الجامعات إلى أقسام الشرطة والسجون إذا ما ألقي القبض عليهم، لأنهم ثروتنا التي يحاول الاعداء سلبها لتدميرنا والقضاء علينا وعلى مستقبل وطننا.

واحة الشباب

الشباب يملأون الفراغ

لا شك أن الكثير من الشباب في العالم يعيش أزمات خانقة تؤثر في تكوينه الشخصي والنفسي تأثيرا سلبيا كبيرا، والمشكلة أن هذه التأثيرات يتعرض لها الشاب في مرحلة التكوين، أي في سن المراهقة أو ما بعدها، مما يدفعه إلى سلك طرق قد تؤدي به إلى النهاية.

والظاهرة التي بدأت تشهدها عدة دول في العالم منها دول عربية هي «شباب الأرصفة» حيث يجتمع مجموعات من الشباب العاطلين عن العمل أو ممن لم يتمكنوا من الالتحاق بالجامعات، يتجمعون على الأرصفة بشكل ملفت،ويقوم بعضهم بإيذاء الغير أيضا لإفراغ ما لديه من شحنة سببها الإحباط غالبا.

ومن هذه الظواهر غير اللائقة حينما تأخذ مجموعات من الشباب على التجمع في أماكن معينة تحتوي مقاعد عامة مثلا أو بقرب الحدائق، ثم يتم تقاطر هؤلاء الشباب الواحد تلو الآخر حتى تكتمل «الشلة» التي تواصل تجمهرها هذا إلى ساعات متأخرة من الليل!!.

وعادة لكل شلة طابعها الخاص، ومكان دائم لتجمعها اليومي، الذي غالبا ما يكون قريبا أو في وسط التجمعات السكانية والتجارية، وتتباهى كل شلة بعدد أفرادها وتعتبر نفسها الأقوى والأبرز، وغالبا ما تقوم هذه الشلل بإيذاء الناس.

بعض هذه الشلل تمارس هواية أقل إيذاء وتتخذ طابعا رياضيا،كأن تكون الشلة من مشجعي إحدى الفرق المحلية، مع أن الأمر لا يخلو أحيانا من تحرش هذه الشلل ببعضها البعض على قاعدة الاختلاف على تشجيع أحد الأندية.

وقد تكون البطالة إحدى مسببات هذه الظواهر، أو قد يكون الخواء العام الذي يعيشه الشاب بسبب سلسلة الإحباطات التي يمر بها إن على الصعيد الشخصي أو العام، وهي ما قد تدفعه أحيانا إلى سلوك غير سوي يعبر

فيه عن إحباطه ومللـه.

لا شك أن جزءا كبيرا من هذا الفراغ يتحمله الشاب نفسه، لكن أيضا أين دور المؤسسات في احتواء هذه الشحنة القوية التي قد لا يستطيع الشاب تفريغها إلا على الأرصفة؟؟!

بيوت للشباب... يا سلام

تعتبر بيوت الشباب في المملكة العربية السعودية من المراكز الإشعاعية في المجتمع، والتي تسهم في خدمته وتنميته من خلال ما تنفذه من برامج ونشاطات، وما تقدمه من خدمات متميزة، ومنها المشاركة والإسهام في برامج الخدمة العامة ومشروعات خدمة البيئة، وذلك من خلال تعاونها مع العديد من المؤسسات والهيئات بالمجتمع فيما يعود بالنفع على الجميع.

وهي جمعية ذات نفع عام يشرف عليها مجلس إدارة، وليس لها الطابع السياسي أو التجاري، وهي ذات عضوية في الاتحادين الدولي والعربي لبيوت الشباب، وتمنح الجمعية بطاقات انتساب لمن يرغب فيها، ومن أبرز أهداف الجمعية العربية السعودية لبيوت الشباب، تنمية المعارف لدى الشباب في جميع مدن المملكة وتشجيعهم على الترحال والسفر لزيادة معلوماتهم عن بلادهم والبلاد العربية والإسلامية، ومن أعمال ونشاطات الجمعية: -

*** توفير خدمات للمعاقين ودور التربية للأيتام في بيوت الشباب خلال نشاطاتهم ورحلاتهم**

*** استضافة مهرجانات المعاقين من الكشافة والرحلات والزيارات الطلابية لوزارة المعارف والجامعات وإدارات التعليم.**

*** دعم علاقات التعاون وتبادل الخبرات وصقلها وتنمية المعارف واكتشاف المواهب الجديدة وتشجيعها وزيادة حركة النشاط فيما بينها وبين بيوت الشباب.**

*** استضافة المعارض الفنية والعلمية ومعارض صحف الحائط والمسابقات الثقافية والعلمية والمعسكرات.**

*** المشاركة في المهرجانات المختلفة للتراث والثقافة والألعاب الشعبية والرياضة للجميع.**

*** توفير الخدمات لفرق المنتخبات الوطنية والأندية الرياضية خلال إقامتها في بيوت الشباب.**

*** استخدام بيوت الشباب كمراكز للإيواء في حالة السيول وغيرها في بعض مناطق المملكة.**

*** استضافة الرحالة السعوديين والعرب وغيرهم خلال ترحالهم.**

*** تقديم التسهيلات للشباب الجامعي الراغبين في إعداد رسائل التخرج والماجستير عن بيوت الشباب وأهدافها ورسالتها وأنشطتها.**

وتمنح بيوت الشباب عدة خيارات للراغبين في الاشتراك بالجمعية للاستفادة من الانشطة المذكورة أعلاه وغيرها، حيث توجد عدة خيارات للمشتركين مثل بطاقة الترحيب بالزوار من خارج المملكة وبطاقة للمقيمين وبطاقة للناشئين وغير ذلك.

اعرف نوع حذائك

كغيرها من الرياضات الأخرى، لا بد لرياضة المشي من حذاء خاص يتناسب مع طبيعتها، وقد لا يكون

الحذاء العادي هو الأنسب لرياضة المشي، إذ لا بد من حذاء مناسب ومريح وليس به كعب.

والنصائح التالية تفيد الشخص الراغب في ممارسة هذه الرياضة قبل توجهه إلى محال الأدوات الرياضية لشراء حذائه:

- لا تعتقد أنك تعرف مقاس حذائك، قم بقياس قدمك طولاً وعرضاً على الأقل مرة كل سنة، ثم قم بتجريب أحذية بمختلف المقاسات لأن المقاس يختلف من شركة إلى أخرى.

- جرب الحذاء مرتدياً الجوارب نفسها التي تستخدمها في العادة.

- ابحث عن حذاء يوفر مساحة كافية لمقدمة القدم، تأكد من وجود على الأقل من نصف إلى ثلاثة أرباع البوصة من أطول إصبع إلى مقدمة القدم، تأكد من عرض الحذاء المناسب عن طريق محاولة سحب جزء من أعلى مقدمة الحذاء، إذا لم تتمكن من ذلك فالحذاء عرضه غير مناسب.

جرب حذاءك!

- جرب الحذاء تحت الظروف التي سوف تستخدمها من أجله.

- جرب الحذاء في آخر اليوم أو من الأفضل بعد ممارسة نشاط بدني، في هذا الوقت فقط تكون القدم أخذت حجمها الكامل.

- اعرف الفرق بين حذاء المشي والجري وحذاء الألعاب الأخرى، حذاء المشي غالباً يكون أكثر قساوة في المقدمة مقارنة بالأحذية الأخرى، حذاء الجري يكون أكثر مرونة في مؤخرته لكي يوفر امتصاصاً كافياً للصدمات، حذاء الصالات الداخلية يمتاز بانخفاض مركز ثقله ووجود الدعامة المحيطة بالنعل.

- ابتعد عن الموضة ولا تجعلها دافعك لاختيار الحذاء، فالشكل لا يدل أحياناً على جودة الحذاء ولا ملاءمته لقدمك.

- اعرف نوع قدمك ومن خلال ذلك حدد نوع الحذاء المناسب.

تجنب الشائعات!!

للإشاعة سوق رائجة، و تعتبر بضاعة سائغة يتناقلها الكثيرون مع عدم الاكتراث أو عدم تقدير الآثار الناتجة عن ترويج الشائعات، ويبرز خطر الإشاعة في ترويجها في عصر الإنترنت وتعدد أنواع الوسائط الاتصالية، ولو بحثنا عن سبب تلك الآثار الضارة المترتبة عند بطلان الإشاعة لوجدنا أن النواة والبذرة الأولى هي عدم التثبت في الأخبار وأخذها جزافاً دون تمحيص أو نقد، وقد رسم القرآن الكريم قاعدة عظيمة للمؤمنين حيث يقول الله جل وعلا في كتابه العزيز ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ))، ويقول (صلّى الله عليه وآله) «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع». وتختلف الإشاعة باختلاف دوافعها أو أهداف الأشخاص المنقولة عنهم، فتارة تكون الإشاعة مدحا، وتارة تكون ذماً، وتارة تكون خليطا بين النوعين، وتارة تكون غريبة، أي في سياق وقائعها، حتى تكون في عداد المستحيلات، لكن تلقف الناس وتناقلهم لها جعل المستحيل أمرا ممكن الوقوع، وتأتي الإشاعة أحيانا بدافع النصح أو التحذير أو الشماتة أو الفضول، والشاب المثقف في الغالب يدرك حقيقة مثل هذه الأمور، وعنده قابلية

أكثر من غيره لمعرفة كيفية التعامل مع الأخبار والمعلومات المغلوطة. لقد ذم الله من يعتادون الحديث عن كل ماسمعوه فقال عز وجل (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) يقول أحد المفسرون عن هذه الآية، والصورة التي يرسمها هذا النص هي صورة جماعة في المعسكر الإسلامي لم تألف نفوسهم النظام ولم يدركوا قيمة الإشاعة في خلخلة المعسكر. وعلى الشاب أن يكون موقفه من الإشاعة ثابتا، وألا يسرع بتصديقها أو نقلها إلا بعد التأكد من أمور هي:

١- عليه أن يذكّر الناقل بالله تعالى وأنه محاسب ومؤاخذ على كل كلمة يلفظ بها.

٢- وعليه أيضا أن يحثه على التروي وعدم العجلة في نقله.

٣- عليه أيضا أن لا يبادر بتصديق الإشاعة فورا، خاصة إذا لم تكن الأدلة والقرائن قائمة أكمل قيام وأتمه.

٤- إذا كانت الإشاعة عن شخص موسوم بالخير فينبغي أن يحمل على المحمل الحسن ويلتمس له العذر في ذلك إذا كان للعذر مبرر شرعي صحيح.

فإن لم يكن له مبرر في ما نسب إليه فعلى المنقول له أن يذكر الناقل بأن الواجب في هذه الحالة النصح والتوجيه حتى يستقيم الخلل الذي سبب وجود الإشاعة.

الشباب الأمريكي... يعاني

يعاني ٥,٧ مليون فتى وفتاة في المجتمع الأمريكي من عدم ملاحظة آبائهم وأمهاتهم بسبب انشغالهم في العمل وكسب الرزق.

وتشير الأبحاث إلى أن المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٨ عاماً تتزايد معدلات استجابتهم واستفادتهم من المراقبة الإيجابية، كما يكونون عرضة للوقوع في براثن السلوك غير القويم. ففي دراسة أجرتها الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، وجد الباحثون أن ٨/١ من الأبناء غير المراقبين، تزيد نسبة تعاطيهم «للماروانا» بنحو ١٠% عن غيرهم من الأبناء الذين يتمتعون برعاية آبائهم وإشرافهم. كما تشكل نسبة التدخين وتناول الكحوليات بينهم الضعف.

ويقول الدكتور فيليب كاننجهام، أستاذ الطب النفسي والسلوك بجامعة ساوث كارولاينا بشارلستون: «أحد أهم العوامل المسببة للإدمان هو عدم مراقبة الأبناء، فعدم مراقبة الأبناء يسفر عن تعرض الأبناء لعواقب وخيمة بعد انتهاء اليوم الدراسي وقبل أن يصل الآباء إلى البيت».

ويرى علماء الاجتماع الأمريكيون أنه يجب أن يحرص الآباء على التحدث مع أبنائهم لمعرفة ما يفعلون والأماكن التي يرتادونها. ويضيف الدكتور كاننجهام: «إذا كان هناك ما يقلقك، بادر بمناقشة الأمر مع ابنك أو ابنتك، فالآباء يجب أن يتدخلوا في شئون أبنائهم، ويجب أن يعرفوا ما يفعلون ومع من يخرجون وإلى أين يذهبون. تلك هي مهمة الآباء، ومهمة الابن هو التوقف عند حد معين. يجب أن نعامل الأبناء على أنهم مسئولون، والأهم من كل ذلك يجب أن يكون الآباء قدوة حسنة لأبنائهم. ويمكن للآباء مراقبة أبنائهم عن بعد، يجب الاتصال بهم هاتفياً من وقت لآخر للاطمئنان عليهم والسؤال عن أحوالهم».

شباب الإنترنت... طيبون وناجحون؟!

كثيرا ما يهاجم الشباب الذين يستخدمون الإنترنت لساعات طويلة، ويوصفون بأنهم انعزاليون وغير اجتماعيين، غير أن بحثا علميا أنصفهم من هذه التهمة، وأثبت أنهم مرحون واجتماعيون!!

وعلى الرغم مما يقال عن أنهم لا يكونون الصداقات إلا عن طريق الكمبيوتر، فإن البحث بين أنهم أكثر قدرة على الانخراط في المجتمع الذي يعيشون فيه وعلى تكوين الصداقات.

وخلص البحث إلى أن من يستخدمون الإنترنت بانتظام هم من الحاصلين على قسط وافر من التعليم، ومن ذوي الدخول المرتفعة، ومن الناجحين في حياتهم العملية، وستكون نتائج هذا البحث مفيدة للغاية في تصحيح الصورة السلبية المرتبطة في أذهان البعض بمستخدمي الإنترنت.

وقد ذهب البحث إلى أن مستخدمي الإنترنت أكثر اتصالاً بالمجتمع بعد أن أظهرت إحصاءات أن ثلاثين بالمائة منهم يمارسون أنشطة اجتماعية من خلال نواد أو جمعيات أهلية، في حين أن النسبة تقل عن خمسة وعشرين بالمائة بين من لا يستخدمون الإنترنت، كما أظهرت الإحصاءات كذلك أن مستخدمي الإنترنت أكثر تديناً واستعداداً للثقة في الآخرين!!

الشباب والصيف.. كيف نكسر الملل؟!

يقضي الشباب ربع عامهم الدراسي في إجازة طويلة هي إجازة الصيف،وهي إجازة تسبب للبعض الملل بسبب الفراغ، الأمر الذي يحتم على الشباب محاولة شغل هذه الإجازة بما ينفعهم مثل المطالعة الحرة التي تنمي ثقافتهم أو ممارسة بعض الأنشطة المفيدة الأخرى كالرياضة.

فالعقل السليم في الجسم السليم، والجسم الإنساني في حاجة دائمة للرياضة والحركة التي تصون الصحة والعافية، لذلك فإن النشاط الرياضي أمر ضروري للشباب بدءا من المشي والعدو والتمرينات الصباحية بعد صلاة الصبح، أي قبل شروق الشمس، حيث إن لها أثرا طيبا لمن واظب عليها مع استنشاق هواء نقي لم يتلوث بعد.

ومن الرياضات المطلوبة السباحة، يقول النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله): علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل. كما يمكن ممارسة ألعاب القوى، فبالإضافة للعدو هناك قفز الحواجز ورمي الجلة وغيرها.

ومن الألعاب الأخرى الألعاب الجماعية مثل كرة القدم واليد والطائرة والتنس بنوعيه على ألا يطغى وقت ممارسة هذه الرياضات على الأنشطة الأخرى.

وينبغي الاهتمام بعقد دورات في اللغات الأجنبية مع التأكيد على إعطاء الأهمية والأولوية للغة العربية، كما يمكن تنظيم دورات في تعليم البرامج المختلفة للكمبيوتر والتدريب عليها، كل مرحلة سنية بما يناسبها، ومما يساعد على القدرة على الاستيعاب وعدم تسرب الملل أن يتخلل ذلك نوع من الترفيه والترويح والألعاب المسلية من خلال البرامج ذاتها، بحيث يجتمع التعليم مع الترفيه والترويح، كما يمكن تنظيم مسابقات لحفز الهمم، ويمكن لذلك في هذا الخصوص تعليم الخط العربي بأنواعه المختلفة.

ركن الطفل

الأطفال يعضّون

تروي إحدى الأمهات هذه الحكاية قائلة:

عندما عدت مساء لأصحب طفلي من دار الحضانة، حيث وضعته فيها في الصباح، كنت أتوقع أن يستقبلني باكياً ومحتجاً ، خاصة أن هذا هو يومه الأول في الحضانة. كان عمره في تلك الأيام، ثمانية أشهر، وكنت أشعر بالذنب أني أتركه في الحضانة لأنني مضطرة إلى الذهاب إلى عملي يومياً لكن مديرة الحضانة استقبلتني في ذلك النهار على الباب، وهي تقول: آسفة.. أني لا أستطيع استقبال طفلك غداً.. ولما سألتها متفاجئة: لماذا؟ قالت: لأنه لم يترك طفلا إلا وعضه.

وفي حكاية مختلفة فيها طفلة عمرها سنة واحدة، وهي لا تعض رفيقاتها في الحضانة، بل تعض أمها وأباها وتقول أمها:

- أنها تعض أيضاً ابنة خالتها. وتنتهز فرصة أنها أضخم منها. لكنها كما يبدو لا ترى ((ضخامتي)) أو ((ضخامة)) والدها لأنها تعضنا.. وذات يوم حاولت ردعها عندما كنت

ألاعبها فعضتني، فقلت لها: لا تفعلي هذا، لكنها كررت العض، فما كان مني إ لا أن عضضتها كي تفهم، فما كان منها إلا أن هجمت علي وعضتني مرة أخرى! ..

تقول أم لطفلين: يبدو أن طفلتي تغار من شقيقها الأصغر، فكلما سنحت الفرصة تقوم بضربه وعضه عضات مؤلمة وصار وجه طفلي وجسده مليئين بالبقع الزرقاء والحمراء، كما أنها عدوانية لدرجة أنها تتغلب على الأطفال الأكبر منها سناً، لضخامة جسدها بالنسبة لعمرها، فهي تعضهم بقسوة ومن دون رحمة ولم تتوان عن عض جدتها التي أصبحت يداها ممتلئتين بآثار العضات، وعلى الرغم من ضربي المستمر لها وحبسها في الغرفة عقاباً لها على عدوانيتها، إلا أن عدوانيتها لا تزال تتصاعد حتى أصبح جميع الأقارب والأصدقاء يتحاشون إحضار أطفالهم معهم، بل ويقللون من زياراتهم لي، وأنا لا ألومهم على ذلك، بل أنني ألوم نفسي، وأعتقد أن إهمالي لها أثناء فترة حملي بأخيها هو السبب في عدوانيتها هذه وأتباعها عادة العض السيئة، فلقد وضعتها بين يدي الخادمة واكتشفت في ما بعد أنها كانت تقسو عليها بحيث تعمد إلى قرصها عندما تنزعج من بكائها وصراخها أو شقاوتها، فالعنف يولد العنف.

وتضيف هذه الأم قائلة: عندما بلغ طفلي الثمانية أشهر، صار يعضنا بعنف كلما حملناه فيعضني ويعض أباه

وعمه وجده أو أي أحد آخر. وفي إحدى المرات آلمني كثيراً فضربته وصار كلما عضني أعضه وأتعمد إيلامه وعندما أشاهده يعض أحد أنهره وأوبخه وأطلب من الآخرين أن يحذروا منه،بعدها بفترة قصيرة اقلع طفلي عن هذه العادة السيئة.

ومن جهة أخرى يحدثنا أب لطفلة، عن تعرضه للإهانة من صديقه بسب طفلته فيقول:

إن عادة العض عند طفلتي البالغة من العمر سنتين سببت لي موقفاً صعباً لن أنساه طوال حياتي ففي أحد الأيام أخذت زوجتي وطفلتي إلى منزل صديقي الذي كان في عمله، لتقضي زوجتي بعض الوقت مع زوجته وأبنته،خاصة أن ابنته في عمر ابنتي ثم عدت لعملي، وفي تلك الأثناء وبينما كانت طفلتي تلعب مع طفلة صديقي، قامت طفلتي بعض وجه الطفلة،وحاولت زوجتي إيقاف ابنتنا، لكن دون جدوى ولم تترك ابنتي وجه الطفلة حتى جعلت الدم ينفر من وجهها، وما أن وصلت إلى بيت صديقي بعد انتهاء دوامي حتى طلبت مني زوجتي أن نغادر على الفور، حتى نتحاشى حدوث أي مشكلة مع صديقي بعد أن يصل من عمله ويرى وجه أبنته، فغادرنا مسرعين.. وفي اليوم التالي جاء صديقي إلى مقر عملي وشتمني بصوت عال وانهال علي بالكلمات الجارحة والقاسية، وقال لي: ((اذهب وأطعم أبنتك اللحم، علّها ترتدع عن عض أولاد الناس!))، وعلى الرغم من إهانته لي إلا أنني لم أرد عليه بكلمة سيئة، بل رحت اعتذر له وأهدئ من روعه وصارحته بأنني مقدر لموقفه هذا وحالته، لكن ابنتي لا تزال صغيرة ولا تعي خطورة ما تفعل، لكنه طلب مني ألا يرى وجهي أو يسمع صوتي بعد ذلك!.

تعلق طبيبة، اختصاصية في الطب النفسي قائلة:

يعتبر العض سلوكا عدوانيا يوجهه الطفل ضد الغير، بقصد الإيذاء وغالباً ما يستخدم هذا السلوك تجاه الأطفال أو الأشخاص الأكبر منهم سناً، حيث أن قوة الطفل في هذا السن تكمن في أسنانه التي تعتبر سلاحه الذي يهاجم ويدافع به عن نفسه.

ولهذا السلوك العدواني أسباب عديدة منها: أسباب حيوية كالإصابة بالأمراض والعاهات، وأخرى نفسية مثل الغيرة، وهي مركب من انفعالات الغضب والكراهية والخوف، وتحدث عندما يشعر الطفل بالتهديد وعندما يفقد الحب والعطف والحنان وإذا لم نشبع حاجاته الأساسية وهناك أسباب عديدة مثل المعاملة الأسرية الخاطئة كالتفرقة في معاملة الأبناء وإهمال الطفل، حيث يتخذ الطفل هذا السلوك ليلفت أنظار والديه وأسرته، والقسوة في المعاملة والتوتر الأسري والعصبية العامة في الأسرة من الأسباب أيضاً.

وعلاج هذا السلوك العدواني يتمثل في توجيه وارشاد الوالدين بخصوص المعاملة السليمة للطفل وتعديل مجال حياته بما يحقق هدوءه وتوفير العطف والحزم والمساواة بين الأبناء، وإزالة عوامل القلق والضغط وحل الصراعات التي تحدث بين الأطفال وعدم معاقبة الطفل وتشجيعه على الإقلاع التدريجي عن هذا السلوك، وإشغال الطفل بما يفيد مثل العمل اليدوي و الاهتمام بالترفيه والهوايات، وإشباع حاجات الطفل الأساسية، مع أهمية إدراك الوالدين أن السنوات الثلاث الأولى يتشكل فيها سلوك الطفل ويكتسب فيها السلوكيات من استخدام العلاج السلوكي لمحو هذا السلوك وتعلم سلوك مرغوب به بدلا عنه.

وجاء في دراسة أشرفت عليها مجموعة خبراء في المؤسسة الطبية البريطانية للعناية، أن الأطفال حتى سن الثلاث سنوات يمكنهم أن يمارسوا العض حتى ولو كانوا هادئين أو يعتبرون من الأطفال العاديين الأسوياء (أي

الذين لا يتصرفون بعدوانية أو لديهم طاقة عالية من الحيوية) وقد وضع الخبراء مجموعة من الأطفال تحت المراقبة اليومية، فلاحظوا أن محاولة العض تخف عندما:

* يكون الطفل هادئاً وغير متوتر.
* لا يتعرض لاستفزاز أو يشعر بغيرة.
* يمارس بعض الألعاب اليدوية والرياضية.
* يلعب بحلقات التسنين البلاستيكية والمطاطية التي يعضها.
* أن الطفل الصغير يعض يده أحياناً تهديداً لإثارة انتباه والديه.
* أن محاولة العض تبدأ بالتراجع عندما يعتاد الطفل على الدفاع عن نفسه بالكلام عندما يعتاد أو بدافع الطفل الآخر بعيداً.

وأشارت الدراسة إلى أن الأطفال العاديين تتوقف عندهم، مرحلة ((العض)) عند ثلاث سنوات بشكل عام.

أساليب العلاج السلوكي

١. التعزيز الموجب والسالب.
٢. الاشتراط التجنبي وهو تعديل السلوك من الأقدام إلى الأحجام والتجنب.
٣. الثواب والعقاب وغيرها من أساليب تعديل السلوك.

وعندما تكون هناك حالات مستعصية يجب على الوالدين عرض الطفل على اختصاصي نفسي ليرشدهم للأسلوب الأمثل للعلاج.

أهم إجراءات العلاج السلوكي

* تحديد السلوك المطلوب تغيره أو تعديله ((العض)).
* تحديد الظروف التي يحدث فيها هذا السلوك.
* تحديد العوامل المسؤولة عن استمراره.
* اختيار الظروف التي يمكن أن تعدل أو تغير في السلوك، ومن المهم تعديل الظروف البيئة.
* إعداد جدول لإعادة التدريب.

الأطفال ورمال الشواطئ

لعب الأطفال في رمال الشواطئ بلا رقيب قد يكون أكثر خطورة من هجمات القرش، فإذا كنت تعتقد بأن المخاطر الوحيدة التي توجد في الشواطئ تتمثل في التيارات المائية العنيفة المندفعة وأسماك القرش فيجب عليك أن تفكر مرة أخرى نظراً لأن هذه الأماكن تضم العديد من المخاطر الأخرى التي قد تواجهك.

وربما يواجه أطفالك مشكلات خطيرة عند تواجدهم في الشواطئ الرملية حتى أثناء لعبهم بصورة سليمة في

تلك الأماكن.

فقد كان الأمريكي «بول موليني وزوجته نانسي» يعتقدان بأن طفلهما في أمان أثناء مشاركته في نشاط يستمتع به ملايين الأطفال في الشواطئ سنوياً ويتمثل في عمل الحفر الرملية.

وكاد مالا يعرفه «بول وزوجته» أن يودي بحياة فلذة كبدهما، يقول الصغير مارك إنه وشقيقه كانا يقومان بعمل حفر في الرمال عندما شعر بأن الرمال أصبحت تبتلعه بدءا بقدميه وأضاف مارك قائلاً إنه تعرض للحادثة على نحو فجائي عندما وجد نفسه تحت كتلة ضخمة من الرمال المنهارة بسرعة.

وكان من حسن حظ مارك أن شاهد والده ما يحدث لطفله حيث انطلق نحوه على وجه السرعة مما ساهم في نجاة فلذة كبده بأعجوبة.

يقول الأب «بول» إنه شاهد فقط قدمين بارزتين من الرمل نظراً لأن كافة الجدران الرملية كانت قد انهارت على جسد الطفل الصغير.

ويقول بول ((في الوقت الذي كنت أسعى فيه لإخراج أبني من وسط الرمال، ظلت القدمان تتحركان في الاتجاه الأسفل)).

وقدم رجال الإنقاذ إلى مسرح الحادثة واستخدموا صندوق قمامة لحفر الرمال وإنقاذ حياة «مارك» الذي أمضى عشر دقائق مروعة مدفوناً تحت الرمال. وقام رجال الإسعاف بعمل إنعاش اصطناعي لقلب الصغير «مارك» ومن ثم نقله إلى المستشفى.

ومن حسن حظ «مارك» أنه لم يتعرض لإصابة دائمة ويعيش حياته العادية حالياً، غير أن تلك الحادثة قد أثارت انتباه والده ووالدته تجاه كيفية التعامل مع الأطفال عند تواجدهم على الشواطئ.

تقول الأم نانسي إنها لم تتوقع ما حدث لأبنها مشيرة إلى أن الأطفال كانوا يمارسون مجرد اللعب في الرمال أمام أعينهم.

وتماماً مثل بول وزوجته نانسي هناك العديد من الآباء والأمهات الذين لا يدركون شيئاً عن تلك الظاهرة التي تسمى ((الحفر الرملية))، أو ((المصائد الرملية)) والتي تصحبها نتائج وخيمة.

فقد وجد نحو ٦١ بالمائة من مرتادي الشواطئ أنفسهم في هذه المصائد خلال الخمس سنوات الماضية من ناحية أخرى، تقتل أسماك القرش ١٥ بالمائة فقط من الأشخاص الذين تتهجم عليهم.

وينصح بأن على الآباء مراقبة أطفالهم بصورة وثيقة أثناء تواجدهم في الشواطئ مثل مراقبتهم أثناء ممارستهم للسباحة، ويقدم الاختصاصيون بسلامة الشواطئ الإرشادات التالية لإتباعها عند ارتياد الشواطئ مع الأطفال:

١- التأكد من تواجد عمال الإنقاذ على رأس العمل.

٢- عدم السماح لأطفال اللعب في الرمال إلى أعماق تتجاوز ركبهم.

٣- الاتصال بفرقة الطوارئ لدى مشاهدة شخص في مصيدة رملية.

خمول الأطفال

كسول، خامل، بليد، لا فائدة ترجى منك..

وأوصاف أخرى كثيرة نطلقها نحن الكبار على الأطفال الذين يخفقون في إنجاز أعمالهم وواجباتهم اليومية بالسرعة المطلوبة، أما البالغ فنصفه بالعاجز وبأنه ذو علة أخلاقية وتربوية تؤدي به إلى الفشل طوال حياته.

أما اليوم، من الصعب وصف منصرف البطيء بالخلل أو العيب حيث أظهرت الدراسات والبحوث أنه يعود إلى عدة أسباب.

فقد يكون الكسل انعكاساً لحالة نفسية معينة كالقلق أو الخوف كما أن الشعور بالضيق والإرهاق والكآبة قد يؤدي إلى اللامبالاة التي تقود تلقائياً إلى الخمول.

علينا التقبل كونه خاملاً بالفطرة أو إن هناك سبب آخر، الحال الذي يستوجب علينا علاجه، فقد تتطور تلك الحالة إلى علة مزعجة إذا لم يعالج في وقت مبكر. مع ذلك، علينا أن نتذكر أن الأطفال في سن الخامسة أو السادسة، لا زالوا أطفالاً لم يتطور لديهم الشعور أو الإحساس بقيمة الوقت.

فهم لا يزالون بحاجة إلى النصح والارشاد ليتعلموا كيفية الاستجابة لنداء الواجبات وخصوصاً المدرسية، في أوقاتها.

بالامكان مساعدة الطفل على تنظيم وقته بكفاءة ودقة عن طريق تقييده بنظام معين نضعه بالتعاون معه. كما أن المكافأة وزيادة المصروف المالي، في مقابل التزام الأطفال بنفض غبار الكسل عنهم قد يعطي نتائج مذهلة.

في المقابل، هناك وسائل أخرى قد يضطر الأهل لممارستها لحمل أولادهم على احترام الوقت أهمها التهديد بحرمان الطفل من مصروفه اليومي، أو المشاركة في أعياد ميلاد أصدقائه، أو منعه من مشاهدة البرامج التلفزيونية.

مع ذلك، علينا التذكر بأن بعض الأطفال خاملون بالطبيعة ما يعني استحالة معالجة وضعهم، وأخيراً، لا يمكننا القول سوى أنه لا يحق لأي منا وصف أي طفل بالكسل بهدف إهانته والنيل منه.

الدلال... كارثة

يتصف أطفال العصر الحديث بأنهم مدللون بشكل كبير. ويصف عالم تربوي ألماني ظاهرة التدليل بأنها كارثة اجتماعية أفرزتها سيادة النمط الاستهلاكي على كل مظاهر الحياة العصرية.

ويقول إن النمط الاستهلاكي ينتقل من الآباء إلى الأبناء إلى درجة توصف بالمرضية بسبب استجالة الأب لجميع رغبات ابنه بصرف النظر عما إذا كانت متاحة أم غير متاحة.

ومن المظاهر المرضية الدالة على التدليل الزائد عن الحد هو أن بعض الآباء والأمهات يعجبون بأطفالهم حين يقومون بضرب أو سب أو عض أحد الأبوين.

ويؤكد علماء النفس أن هؤلاء الأطفال حين يكبرون ولا يجدون رد الفعل نفسه من الناس تجاه أفعالهم فإنهم يصبحون عدائيين ولا يجدون تعاطفاً مع الآخرين.

وفي إحدى الدراسات التي أجراها معهد (هامبرج) لأبحاث أوقات الفراغ وجد أن نسبة ٥٦% من المراهقين الأطفال ينفقون ببذخ، وواحد من كل خمسة منهم يؤكد أن ينفق نقوده دون أن يعي ذلك. ويقدر المعهد حجم ما ينفقه الآباء والأمهات على الأطفال هذا العام في ألمانيا وحدها بنحو ٥,٢ مليا مارك في السن ما بين السادسة والرابعة عشرة. ويلاحظ الفرق في زيادة الإنفاق من خلال الإحصاءات حيث كانت هذه النسبة في عام ١٩٩٧م ٣,٩% في المائة فقط.

كما وجد أن من بين ٣,٧ ملايين مراهق في سن ١٤-١٧ يمتلك ٦٢% منهم جهاز تليفزيون خاص به وأكثر من ثلث العدد يملكون جهاز هاي فاي وأيضاً منهم الثلث يمتلكون كاميرا فيديو.

ويؤكد علماء نفس الطفل على أن أسلوب التربية في المجتمعات الحديثة تتسم بطابع تحقيق الرغبة الاستهلاكية وبأن الأطفال يحصلون بشكل سهل على كل ما يريدون وليس ما يحتاجون.

وعي الطفل بجسده

الصورة الجسدية أو الجسمية هي الفكرة التي نحملها على أجسامنا والتي بفضلها نستطيع أن نتصور أنفسنا في أي ظرف من الظروف المختلفة والمواقف سواء كان ذلك في حالة السكون أو الحركة.

فالتصور الجسدي هو إدراكنا ووعينا بأن لنا رجلين، يدين، رأس... أجزاء طويلة، أخرى دائرية وكلها متناسقة، وهذا إدراك لجسمنا يكون بجميع أبعاده وأحجامه في أي زمان ومكان، وكل قدراته الحركية، والحيز الفضائي الذي يشغله.

فعندما نغمض أعيننا، نعرف بصورة دقيقة موضع جسمنا في الفضاء، لكن الطفل الصغير غير واع بالحيز الفضائي الذي يشغله، فلا بد له أن يمر بمراحل حتى يكتسب صورته الجسدية، التي تتكون وتتطور بصورة بطيئة وتدريجية ولا تكتمل إلا في حوالي سن ١١أو ١٢ سنة.

نصعد السلالم دون تفكير وتركيز على أطرافنا، فإننا نعرف أين نضعها وأين هي؟ كذلك عندما نجلس. .، كلها عبارة عن رسم مستمر لمختلف أجزاء جسدنا الذي يمكننا من التوجه في الفضاء إذن نتوجه باستعمال صورتنا الجسدية –أمام / خلف – يمنى / يسار – فوق /تحت. .

والمعرفة الصحيحة لصورتنا الجسدية تنمو أثناء الطفولة، لأنه عند ولادة الرضيع لاتكون له أي فكرة عن جسده، فهو في مرحلة ما قبل الصوري من الشهر الأول إلى الشهر الثلث، ففي هذه السن يمتاز الرضيع بحركات لا إرادية تعبر عن رغباته، فله أحاسيس فقط، مثل أن يعي الفرق بين الإحساس بالجوع، والألم، ومثل أن يحس بأشياء ملكه وأخرى تأتي أو مصدرها العالم الخارجي، لكنه لا يعرف أين يبدأ وأين ينتهي، وقبل الشهر السادس أو السابع من عمره لا يفرق أو يميز بينه و بين أمه، نموه الحركي بطيء، والتحكم العضلي يكون حسب القانون الرأسي الذيلي، أي تنازليا ً من الرأس إلى الرجلين، ويصل إلى الضبط والتحكم في حركاته وجعلها إرادية في حوالي الشهر السادس أو السابع، بعدها يبدأ يدرك بأنه عبارة عن وحدة كاملة في الفضاء، ويمكنه التمييز بين ما هو ملك له وما هو لأمه، كأن يفرق بين يديه ويد أمه.

في السنتين الأوليتين يبدأ الطفل بالتحكم شيئاً فشيئاً في تناسق حركاته، ويتكون لديه إدراك حسي لمختلف

أجزاء جسمه، ويكتشف أنه مصدر للحوادث الانفعالية التي تظهر عبر ردود فعل حركية، والشكل أو الرسم الذي يتبلور لديه في البداية هو الشكل الدائري، يرسم الرجل الشرغوف (صغير الضفدع) ابتداء من الشهر الثلاثين إلى السادس والثلاثين.

تدريجياً هذه الصورة العامة تتطور، ويصبح الطفل يعرف بأن له أطرافاً رأساً، جذعاً، بعدها بأن اليد توجد في الطرف العلوي، والقدم تكون في مؤخرة الطرف السفلي (الرجل)، وفي حوالي سن السادسة أو السابعة تتكون لديه صورة نوعا ما صحيحة لجسمه وتكتمل جانبيته سواء أكانت يمينية أو يسارية مع إدراك الفوارق الموجودة بين مختلف أقسام الجسم، واكتساب المفاهيم الفضائية التي تساعده على التوجه، وأما مفاهيم الأحجام (إحساس الطفل بأعضاء جسمه) تظهر عند الثامنة من عمره، والصورة الذهنية للجسم يكتسبها الطفل في حوالي سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة.

صورة الجسم لا تتكون بمعطيات بيولوجية فحسب، بل تكون باكتمال نمو الجهاز العصبي المركزي، لكنها مرتبطة كذلك بالنمو العاطفي الوجداني، ولتكون لدينا صورة ذهنية صحيحة ومكتملة لصورتنا الجسدية، لابد على الذات أن تمر بأبعاد عاطفية، فالطفل الذي لديه نمو نفسي حركي عادي يمكن أن يكون لديه قصور في الوعي بصورته الجسدية؛ فعند رسمه للرجل. يمكنه أن ينسى قيمة الرجل أو يرسم يداً أطول من الأخرى، هذا يدلنا على أنه يعاني من مشاكل نفسية حركية قد تكون ناتجة عن أسباب نفسية عاطفية مثلاً: منعه من مص إصبعه.

بدون شك بأن الطفل يعرف بأن له فماً يدين. ،. غير أن هذه المعرفة غير كافية، فتمثيل الذات ليس فقط معرفتها لأننا رأيناها في المرآة، لكن هي عبارة عن الإحساس وشعور ومعايشة لمختلف أعضاء الجسم.

ففي سن السابعة يمكننا رسم الرجل بصورة صحيحة مع وجود صعوبة في معايشة مختلف أعضاء الجسم، فالعلاقة التي يظهر بها الطفل مع غيره تسمح له بمعايشة جسمه، وتكون بواسطة حاسة اللمس والكلام، فالطريقة التي تم لمسه بها ترسخ وتتشكل ذهنياً، مثلاً الطفل الذي تطعمه أمه على الجبهة اليمنى، يصبح له معرفة بجانبه الأيسر من احتكاك وملامسة أمه الدائم له، وحرمان حسي للجهة الأخرى، ويمكن أن يؤدي هذا إلى صعوبات في الجانبية.

ضرب الطفل باستمرار على يديه لمنعه من أخذ بعض الأشياء، يمكن أن تظهر في رسمه منكمشة للوراء، وتتكون لديه صورة مضطربة لليد وتمثيل رجُل قصير القامة، برجل أطول هذا يدل على عدم معايشة للجسم بأبعاده الحقيقية، ووجود اضطراب في صورة الجسم. لكي يكتسب الطفل صورة صحيحة لجسده، لابد أن تعطى لديه صورة نرجسية حسنة لجسمه (أنه جميل ويحب كل شيء في جسمه) مع تثمين وظائف الجسم في الأكل، والشرب، والمشي.

مثلاً عندما نصف الطفل بالأبله عند مشاهدته للتلفزيون، هذا يعني عدم تثمين وظيفة النظر، فلا تندهش عندما يرسم رجلاً دون عينين.

اضطرابات صورة الجسم يمكنها أن تؤدي إلى اضطرابات أحياناً غير مفهومة ومدركة دائماً لصورة الذات، ووظيفة الجسم، وإلى أمراض (التوحد) فالاضطرابات الملاحظة والأكثر شيوعاً هما عسر القراءة وعسر الكتابة، ولهما نفس السبب والمتمثل في التنظيم الفضائي الزماني غير المكتسب، فالخريطة الفضائية الباطنية مضطربة

مما يؤدي إلى إسقاطها بصورة خاطئة نحو العالم الخارجي.

فالذي يعاني من عسر القراءة يجد صعوبة في تعلم القراءة، فيقلب المقاطع والحروف ويخلط فيما بينها، والذي يعاني من عسر الكتابة لا يعرف أين يوجه كتابته سواء من الأعلى أو إلى الأسفل، من اليمين إلى اليسار، وبالنظر إلى السبورة يكتب الحروف مقلوبة كأنها على مرآة، وفي غالب الأحيان يمكن تصحيح هذه الاضطرابات.

لكن مهما تكن لدينا من هذه المشاكل، فالتنظيم الفضائي يمكن أن لا يكون دائماً متكاملا، ولا تظهر بعض الاضطرابات إلا عندما يطلب منا القيام بحركة معينة، فبعض الأشخاص البالغين يترددون لبضع ثوان عندما نقول لهم توجهوا إلى يمينكم.

وفي الأخير يمكن تلخيص مراحل تكون صورة الجسم إلى أربعة مراحل وهي:

١- مستوى قبل الإدراك من ١-٣ أشهر تمتاز بحركات لا إرادية تعبر عن رغبات.

٢- مستوى الجسم المعايش من ٣ أشهر إلى ٣ سنوات يكتشف الطفل جسمه ويعيشه كمصدر للحوادث الانفعالية، ويبدأ في ضبط عضلاته والتحكم فيها وفقاً لقانون الرأسي الذيلي.

٣- مستوى التفريق الإدراكي: من ٣-٧ سنوات، تمكن الطفل من التحكم في حركاته، وتفوق الجانب الأيمن أو الأيسر مع إدراك الفوارق الموجودة بين مختلف أعضاء الجسم، واكتساب المفاهيم الفضائية التي تساعده على التوجه المكاني.

٤- مستوى الصورة الفكرية (الذهنية) للجسم المتحرك: من ٧-١٢ سنة يصل الطفل فيها إلى اكتساب صورة ذهنية لذاته واكتسابه لنظام مكاني وزماني.

في جميع أنحاء العالم الأطفال يرسمون نفس الرجل في نفس السن تقريباً، فالرسم هو إسقاط لذاتهم، وفي نفس الوقت يرشدوننا على نضجهم والاضطرابات التي يعانون منها، والطفل يمثل الرجل كيفما يرى نفسه.

فرسم الذات، والرجل أصبح من المقاييس المناسبة لملاحظة النمو الذهني عند الطفل المتخلف ذهنياً وهذه هي مختلف مراحل رسم الرجل:

٣ سنوات: الرجل الشرغوف (صغير الضفدع)، دائرة بعمودين أو أربعة تشكل اليدين أو الرجلين

٤ سنوات: الرأس يفصل عن الجذع (دائرة أخرى)، التفاصيل تظهر نقاط للعينين، الفم.

٥ سنوات: الجسم يكتمل يمكننا، أن نميز بين العينين، الأنف، الفم، اليدين، والأصابع التي تبدأ في الظهور.

٧ سنوات: الرجل له: يدان، رجلان، ألبسة مفصلة.

٩ سنوات: يمكنه أن يرسم الرجل كاملاً بجميع تفاصيله الدقيقة.

الرياضة وشجاعة الأطفال

أشارت دراسة حديثة قام بها فريق من الباحثين إلى ارتباط شجاعة الأطفال وإقدامهم بممارستهم للرياضة في حين يكتسب الأطفال صفة الجبن إذا ما منعوا من ممارسة الرياضة المنتظمة حتى سن المراهقة.

وقد تمت الدراسة على ١٠٣٧ طفلاً رضيعاً كما استكمل المعلمون والآباء البيانات الخاصة بالدراسة من

خلال متابعتهم الدقيقة لسلوك الأطفال حتى بلغوا أعماراً متفاوتة هي ٥ و٧ و٩ و١١ عاماً واستمرت متابعة الأطفال حتى بلغوا سن ٢٦ عاماً.

واكتشفت الدراسة تراجع الخوف عند الأطفال إذا ما مارسوا الرياضة لثلاث مرات أسبوعياً في أعمار من ٥ إلى ١١ عاماً حتى بلوغهم سن المراهقة حيث تساعدهم الرياضة على إبراز الصفات الإيجابية خاصة الشجاعة وتحفزهم على المواجهة دون خوف من المخاطر التي قد يتعرضون لها أثناء اللعب.

في حين يصاب الأطفال الذين يحرمون من ممارسة الرياضة بالخوف من أي شيء عندما يبلغون سن المراهقة وتتأصل فيهم صفة الجبن في مرحلة الشباب كما تفشل محاولاتهم في ممارسة الرياضة في سن متأخرة لخوفهم الدائم من ا لإصابات.

ويؤكد د. ريتشي بولتون و د. باري ميلن المسؤولان عن فريق البحث أن استجابة الأطفال لممارسة الرياضة استمرت منذ الصغر وحتى عندما بلغوا مرحلة الشباب (٢٦ عاماً) على عكس الأطفال الآخرين حيث فشلوا في الاستجابة لممارسة الرياضة في سن ١٣ عاماً.

وتناشد الدراسة الآباء بمساعدة أبنائهم على ممارسة الرياضة في مراحل مبكرة جداً لإكسابهم الصفات الإيجابية والشجاعة بدلاً من الصفات السلبية حرصاً وخوفاً عليهم. كما يجب على الآباء متابعة أطفالهم أثناء اللعب لعلهم يكتشفون مواهبهم الرياضية التي تحتاج إلى تنمية واهتمام وتشجيع لتجعل منهم نجوم رياضيين أو المحافظة على صحتهم كأدنى نتيجة يمكن تحقيقها من وراء ممارسة الرياضة.

عقاب الأطفال

يحسن بالوالدين عدم اللجوء لاستخدام اليد أو العصا أو الحزام الجلدي لإجبار الأبناء على الالتزام بالهدوء والنظام في البيت، جاء ذلك في دراسة تابعت أساليب العقاب والانضباط لسنوات طويلة.

واكتشفت الدراسة في مقارنتها بين عملية الانضباط باستخدام الضرب، وأحد عشر سلوكاً سلبياً زيادة في الروح العدوانية والجنوح.

وضاعف العقاب الجسدي مخاطر متزايدة في أن يصبح الابن أو الابنة ضحية للتعذيب لقاء الانصياع الفوري للأوامر، وهي الحسنة الوحيدة التي قد يرجوها الوالدان نتيجة للعقاب الجسدي.

والواقع أن هذه الأشكال المتباينة، من الضرب والانصياع تظهر التداعيات الأقوى التي تنطوي عليها عملية التعذيب البدني وما تبرزه من تباين إزاء هذه الممارسة.

وهناك اتجاه متنام في الدول الأوروبية يحاول استخدام التعذيب البدني، لكن ٩٤ في المائة من الآباء والأمهات الأمريكيين يضربون أبناءهم عندما يبلغون قرابة السنوات الأربع.

وتعتقد أستاذة في جامعة كولومبيا (المركز القومي لأبحاث الأطفال الفقراء) أن الضرب يعود للفترة الكولونيالية الأميركية التي ترى بأن العقاب يعلم الأطفال الطاعة ولهذا السبب فإن الضرب شائع باستخدام الحزام.

وفي تعليق انتقادي نشر في مجلة متخصصة في الدراسات النفسية لاحظ ثلاثة علماء نفس أن معظم

الدراسات حول التعذيب البدني هي دراسات توفيقية لأنها تعتمد على لقاءات تعتمد على استعادة ذكريات الماضي بين الأهل والأطفال، ولاحظت عالمة نفسانية أن ٢٥ في المائة من أولياء الأمور يستخدمون شيئاً عندما ينوون ضبط الأطفال.

وجدير ذكره أن هناك عدداً من علماء التربية وعلم النفس التربوي أكدوا على ضرورة وأهمية عقاب الطفل في المدرسة والبيت على أن يستخدم ذلك العقاب في الوقت الذي يستوجبه حيث لا تنفع الحلول الأخرى وأن يكون في إطاره الصحيح صحياً وجسدياً وتربوياً.

مفتاح اللغة والنطق والقراءة

يسمع الإنسان حقيقة بدماغه علماً بأن الأذنين هما (قناتا) الدماغ لذا فان الضعف السمعي بأنواعه ودرجاته هو أساسا مشكلة لأن الدماغ لا يستلم الأصوات التي يحتاجها للتطور.

تبين الدراسات العلمية الحديثة ان الإثارة الحسية لمراكز الدماغ السمعية مهمة وأساسية جداً، وان الإثارة الصوتية الدقيقة للدماغ تؤثر مباشرة على تنظيم المسارات السمعية الدماغية. لذا فلا بد ان نعمل بكل استطاعتنا لتسهيل الوصول إلى هذه المراكز الدماغية أو لبرمجتها الفعالة والمهمة وإثارتها بالأصوات الدقيقة والتفصيلية حتى نوسع أو نزيد فرص الطفل لتطوير مهاراته اللغوية والنطقية والقرائية ولا بد من التأكيد بأنه كل ما كان الطفل اصغر عمرا كلما كانت النتيجة في إثارة المراكز السمعية الدماغية اكثر استقبالا وكلما كانت النتيجة اكثر فعالية، وذلك بسبب (مرونة) المسارات العصبية للدماغ في العمر المبكر. ومرونة المسارات العصبية تعني قدرة الدماغ على التطور عند أثارته وتغذيته بالأصوات. والمفرح ان تكنولوجيا اليوم وجراحة زراعة القوقعة وأساليب الكشف والتدخل المبكر والتي تصل بفعالية كبيرة للمراكز السمعية الدماغية هي الآن متاحة للمواليد وحتى ذوي الضعف السمعي الشديد جداً منهم. هنا نعرض إجابات عن بعض الأسئلة عن الضعف السمعي وذلك بتأكيد وتوضيح مفهوم (السمع) وهو اكثر قناة فعالية لتعلم اللغة المحكية (النطق) والقراءة والمهارات الفكرية. ومع كل كلمة (سمع) في هذه السطور يراعى التفكير بـ(التطور الدماغي السمعي) لأن الإثارة والتغذية الدماغية تبدأ بالسمع.

ماذا تعني الكلمات (معاق سمعياً) (وضعيف السمع) و (أصم)؟

تعني هذه الكلمات أمورا عديدة ويمكن ان تعرف بأشكال مختلفة ولكن د. مارك روس (اختصاصي سمع ولديه ضعف سمعي شديد إلى شديد جداً) يستعمل الكلمة أو المصطلح (أعاقة سمعية) لوصف أي نوع وأي درجة من الضعف السمعي ثم يقترح أن المصطلحين (ضعيف السمع) و (أصم) هما كلمتان يمكن استعمالها لوصف الشخص المعني بشكل وظيفي أي أن هذه المصطلحات لا يجوز أن تصنف الشخص بعمر / وقت حدوث الضعف السمعي أو بدرجته على مخطط السمع فقط. ويفسر روس أن الشخص يكون (ضعيف السمع) من ناحية وظيفية إذا تعلم اللغة المحكية (النطق) عن طريق الاستماع من خلال الأجهزة التكنولوجية السمعية المصفية

(مثلا السماعات الفردية الخارجية مع الأجهزة المساندة الأخرى أو الجهاز السمعي الخاص المزروع في القوقعة مع توابعه خارج الأذن) أي في هذه الحالة توصل هذه الأجهزة المعلومات التي تحدث حولهم عن طريق السمع. وبكلمات أخرى أن الطفل الذي يولد بضعف سمعي شديد جداً وحظي بالتدخل السمعي السليم والمستمر منذ الولادة يكون (ضعيف سمع) وليس (أصم).

وفي المقابل يمكن أن يوصف الشخص (أصما) إذا تعلم اللغة بالأخص عن طريق بصره واستلم المعلومات من حوله عن طريق البصر، هذا يشمل المعلومات عن طريق لغة الإشارة أولا وقراءة الإيماءات وحركة الشفاه والرموز النطقية الخاصة بتعلم اللغة والنطق.

يريد روس في هذا التعريف أو الوصف أن يوضح بأن الشخص (ضعيف السمع) عملياً يتعلم اللغة.

كالشخص السامع وبعكس الشخص (الأصم) أي أن (ضعيف السمع) يستفيد ويقترب بمستوى مهاراته السمعية واللغوية من الشخص السامع وبعكس الشخص (الأصم) ومن ناحية عملية فان الشخص (ضعيف السمع) وعن طريق الأجهزة السمعية الفردية، (السماعات الخارجية أو مزدرعة القوقعة) تصله المعلومات إلى المراكز الدماغية بالضبط مثل الشخص السامع (وبالأخص صاحب مزدرعة القوقعة) أما الشخص (الأصم) فمن ناحية عملية يكون غير ذلك كليا. في هذا العصر وهذه المرحلة من التطور العلمي لا يجوز أن تحدد درجة ضعف السمع (المخطط السمعي وحده) وظيفياً نتائج تطور المواليد والأطفال لانهم في عمر مبكر مناسب لاستغلال مرونة المسارات العصبية للدماغ. أن المركز الدماغية لهؤلاء الأطفال يمكن أن توصل المعلومات وان تثار وتتطور بفاعلية كبيرة وذلك بالتدخل السمعي الشامل والمستمر أي باستعمال التكنولوجيا السمعية بأنواعها وبالاستمرار في التعليم عن طريق السمع.

أن النتيجة الأساسية المراد الوصول أليها في التدخل السمعي الشامل والمستمر هي إعطاء الفرصة والقدرة للأطفال ذوي الضعف السمعي شديد الدرجة أو الصمم (المخطط السمعي المحدد من اختصاصي السمع) ليكونوا (ضعاف سمع عملياً) أي معتمدين على السمع في هذا العالم وليس (صم) أي معتمدين على بصرهم.

ما علاقة ضعف السمع بتطور مهارات اللغة والنطق والقراءة؟

أن الضعف السمعي (من أي درجة أو نوع) والذي يحدث في مرحلة الطفولة المبكرة (منذ الولادة) لا بد أن يتدخل ويؤثر سلباً على تطور قدرات الطفل اللغوية القرائية والكتابية والأكاديمية لذا فأن وصف ضعف السمع (بمصفاة صوتية غير مرئية) تعمل على تشويش الصوت الموصل عن طريق الأذنين خاصة الأصوات التي تبعد عن الطفل ولو بمسافة قصيرة.

أن أحد هذه الأصوات المشوشة وبنفس الوقت المهمة هي اللغة المحكية التي تصل بشكل غير طبيعي لهذا الطفل، ذلك لان المراكز السمعية الدماغية تستلمها من خلال هذه (المصفاة) والتي لا شك إنها ذات تأثير سلبي هنا ولا تظهر الأعراض الناتجة واضحة مع أن ضعف السمع نفسه يكون غير مرئي وغير ملحوظ وبالنتيجة يهمل أو يخفف أو يتم تجاهل تأثيره السلبي الكبير.

ومن المهم جداً الإشارة إلى أن تطوير قدرات الإنسان اللغوية و (النطقية) والقرائية مرتبط وموصول بالنظام السمعي المركزي في الدماغ ومع أن معظم الناس يعتقدون أن القراءة هي مهارة بصرية ولكن الدراسات

الاخيرتفي (التصوير الدماغي الدقيق والمفصل) تبين أن المراكز الخاصة بالقراءة في الدماغ هي في الجزء (السمعي) منه أي في القشرة الدماغية السمعية، لذا فأن كثيرا من الأطفال الذين يخلقون بضعف سمعي لا تصل لهم المعلومات المسموعة إلى الدماغ خلال فترة الطفولة المبكرة والمهمة لتطورهم وبذلك يواجهون صعوبة كبيرة لتعلم القراءة حتى ولو ثبت أن بصرهم طبيعي، وبالنتيجة فأن خطوات التدخل والتأهيل السمعي المبكرة والسليمة والشاملة والمستمرة تعطي الطفل احسن فرصة لتوصيل الأصوات ذات المعنى أي تعطيه الفرصة الذهبية لتطوير اللغة المحكية والقرائية والمهارات الأكاديمية المتوقعة من فئته العمرية.

ومع التكنولوجيا السمعية المتوفرة اليوم (الأجهزة السمعية الفردية الخاصة ومزدرعة القوقعة) بالإضافة إلى الأساليب المتجددة والفعالة في التأهيل السمعي / اللغوي فأن الطفل ضعيف السمع لديه الفرصة الحقيقية لتطوير قدراته السمعية واللغوية والنطقية والفكرية والتواصلية والأكاديمية بالضبط مثل الطفل السامع بفئته العمرية.

ما العلاقة بين التكنولوجيا السمعية وتطور الدماغ؟

لتوضيح الآثار السلبية المتوقعة من ضعف سمع من أي نوع أو أي درجة على تطور قدرات الطفل العامة وبالأخص اللغوية والدور الإيجابي للتكنولوجيا السمعية في التدخل والتأهيل سيستخدم (الحاسوب) كمثال توضيحي بالقياس الوظيفي أي باستخدام المفهوم الأساسي أي بتزويد / إدخال المعلومات (البيانات / الحقائق) إليه والتي تسبق تحليله لها. لذا لا بد إن يزود الطفل مثل الحاسوب بمعلومات / بيانات حتى يتعلم. حيث تدخل هذه المعلومات عن طريق القنوات الأساسية للدماغ: الأذنين أي قنوات السمع. أي يمكن أن نوازي أو نقيس وظيفة الأذنين بمفاتيح طباعة الأحرف الخاصة بالحاسوب ونوازي الدماغ بقسم إدارة المعلومات داخل الحاسوب.

تذكر إن الإنسان يرمز (يشفر) ثم يحلل المعلومات لتطوير اللغة المحكية والمقروءة وذلك عن طريق المراكز السمعية الدماغية أي (قسم إدارة المعلومات) لذلك فان تزويد الدماغ بالمعلومات السمعية الدماغية مهم جدا ويستحق اهتمامنا في العمل على توفير المعلومات الصوتية المفصلة والدقيقة باستمرار وبشكل سلس للأطفال ذوي الضعف السمعي. لذلك فان إدخال أو تزويد الدماغ بالمعلومات بشكل غير دقيق أو غير كامل أو متضارب أو غير مترابط منطقيا هو عمل مماثل لاستعمال حاسوب قاصر عن العمل الصحيح أو بإدخال الأحرف إلى قسم إدارة المعلومات الداخلي للحاسوب أي الدماغ واللذين بدورهما سيحللان هذه المعلومات بشكل غير مكتمل أو / بشكل خاطئ.

لنسأل هنا: كيف نتوقع من الطفل أن يتعلم عندما تزود دماغه بمعلومات ناقصة أو ضعيفة لذا فان التكنولوجيا السمعية المعينة (ضعف السمع مثل السماعات الفردية والجهاز الصوتي للتوصيل السمعي الفردي أو الصفي الجماعي والأجهزة الطبية الخاصة أو مزدرعة القوقعة) يمكن أن تقاس بمفاتيح طباعة أحرف الحاسوب وهي أدوات لإدخال المعلومات الصوتية لدماغ الطفل أو لقسم إدارة المعلومات الداخلي للحاسوب.

لذا، فأن هذه التكنولوجيا السمعية هي مفاتيح فعالة لطباعة الأحرف، لكن لا بد أن نعرف بأن التكنولوجيا السمعية وحدها ليست الحل المثالي لان فعاليتها تأتي فقط من الاستعمال السليم من قبل الأشخاص الذين يستعلمونها، وبالنتيجة فانه دون هذه التكنولوجيا الفعالة فان عملية إدخال المعلومات الصوتية للمراكز الدماغية

لشخص ضعيف السمع غير ممكنة.

وباستمرارنا استخدام (الحاسوب) كمثال فانه من المنطقي عند استعمال مفاتيح طباعة الأحرف الصالحة وبطباعة أحرف صحيحة ندخل بذلك المعلومات بدقة (مثل إدخال المعلومات الصوتية المفصلة والدقيقة عن طريق الأجهزة التكنولوجية والتي تسمح للطفل تمييز الحرف ثم الكلمات) هذا ما يحدث لكل المعلومات التي أدخلت سابقاً بشكل غير دقيق وغير كامل. لا بد في هذه الحالة من إعادة إدخال المعلومات الدقيقة من البداية ومن الأساس، أي كلما تأخر اكتشاف وتشخيص الضعف السمعي لدى الطفل وكلما تأخر تأهيله كلما كانت صعبة مهمة إلغاء النتائج السلبية لضعف السمع والمتراكمة وبتزايد مستمر مع الوقت.

أن خطوات التدخل والتأهيل المبكرة هي المهمة. فعملية التأهيل والتدخل السمعي هي الخطوة الأولى في السمع من جديد، أي هي لحظة بدء التوصيل السمعي وعن طريق الأجهزة المناسبة وبالعملية التأهيلية المناسبة والمتكاملة والتي حينها يعطى الطفل فرصة حقيقية لاستلام الأصوات اللغوية المختلفة كما هي اساس تعلمه للغة وبذلك يعطى فرصته للتواصل والحصول على المعرفة في العالم.

كل الدرجات من التصفية الصوتية التي وصفناها سابقاً لا بد أن تكون مفهومة ومستغلة كاملة.

أي أن استعمال الأجهزة السمعية وحدها لا تضمن التطور اللغوي الفعال. كلما زادت فترة تعرض الطفل للغة غير دقيقة كلما زاد التأثير السلبي التراكمي للتصفية الصوتية وكذلك التأثير السلبي العام على تطوره كاملاً أي كلما كان إدخال المعلومات أو تعرض الطفل للغة كاملة ومفهومة ودقيقة كلما أعطي فرصة حقيقية لتعلم اللغة أي بناء أساس قوي للمهارات القراءية والأكاديمية. لا بد هنا من التعزيز بأهمية التدخل والتأهيل المبكر مرة أخرى.

إذن، فمنذ بداية برنامج التدخل والتأهيل لا بد من تعزيز شمولية هذا البرنامج السمعي للطفل في أي عمر كأول خطوة للتعلم، مع أن الأجهزة السمعية في هذه الحالة هي مثل مفاتيح طباعة الأحرف فقط ومدخلاً للمعلومات بشكل مستمر ودقيق أي لا بد أن تلازم هذه الأجهزة برنامج التأهيل السمعي اللغوي بكل أهدافه الاستراتيجية لتعلم الاستماع بشكل منتظم ونتيجة لهذا فان (جراحة مزدرعة القوقعة) والجهاز الملازم لها تدخل المعلومات المفصلية والدقيقة اكثر واحسن من المصفيات السمعية الخارجية للطفل ذوي الضعف السمعي الشديد وحتى للطفل الذي يجني بعضاً من الفائدة باستعمال المعينات السمعية الفردية الخارجية والجهاز السمعي المساند الخاص.

ما علاقة (السمع عن بعد) بتطور الدماغ؟

إن الأطفال ذوي الضعف السمعي وحتى بدرجة قليلة لا يستلموا اللغة المحكية (النطق) بشكل مفهوم عن بعد، وازدياد هذه المسافة عن الأذن لها آثار سلبية كبيرة مدى الحياة وبالأخص على الأداء الأكاديمي في الصف ذلك لان السمع عن بعد مرتبط بما يسمى الاستماع والتعلم العرضي.

إن الأبحاث في علم النفس التطوري تبين أن حوالي ٩٠ % من الأطفال الصغار يتعلمون اللغة عرضيا أو عفويا أن الأطفال يتعلمون كثيرا من المعلومات بدون قصد لان المعلومات تدخل إلى دماغهم خلال سماعهم الأحاديث حولهم وعن بعد وبشكل عفوي أو عرضي وأي درجة أو نوع من الضعف السمعي في مكان أو موقف

ما تمثل حاجزا لحصول الطفل على معلومات من بيئته المحيطة كما أن المسافة تقلل من شدة وتمامية (كمال) الرسالة السمعية (أي وضوحها) لذا فان الطفل ضعيف السمع بحاجة لتعلم كثير من المهارات بشكل مباشر وبالمقابل فان الطفل السامع يتعلم بشكل عفوي أو عرضي.

أن الإثارة السمعية تعني حرفيا إثارة تطور الدماغ وكلما أدخلت المعلومات الصوتية ذات المعنى للدماغ مبكرا كلما كان نمو الدماغ اكبر وأعمق وذلك بسبب ظاهرة المرونة العصبية. لذا فان التدخل والتأهيل السمعي المبكر هو الأساس المهم للتعليم لذا فحال كشف وتشخيص الضعف السمعي لا بد من تزويد الطفل بالأجهزة السمعية والمعينات السمعية الخارجية أو المزروعة جراحيا في القوقعة والبرنامج التأهيلي اللازم والطويل الأمد بما في ذلك التخطيط لإدخاله المدرسة المناسبة والمهيأة له.

إن حاسة ومسار السمع قوة عظيمة! أن السمع ـ وتطور الدماغ ـ هو القناة التي لا بد أن تستغل لاستخلاص نتائج مرغوبة في مهارات اللغة المحلية. ومهارات القراءة والتعلم الأكاديمي.

الطفل الوحيد

كان الطفل الوحيد، ولازال، يمثل حالة تربوية استثنائية، لها قواعد ومعايير خاصة بها، نظراً لكونه المصب الأوحد لجميع انفعالات الأهل وعواطفهم، بل وهباتهم المادية ولكونهم أيضاً يسقطون عليه وحده، أحلامهم ويعقدون عليه، وحده الآمال.

ولا شك في أن الطفل الوحيد يشغل وضعاً فريداً ومتميزاً في الكيان الأسري، إلا أن هذا الوضع يقوم على أسس واهية يمكن تدعيمها بمعاملته، كما لو كان واحداً من مجموعة من الأخوة، ويمكن تقويضها بالإفراط في تدليله وتلافي في إبداء الاستياء في مواجهة آرائه وتصرفاته إذا ما جانبها الصواب.

طلبت إحدى المجلات الفرنسية من محللة نفسية تفنيد شخصية الطفل الوحيد، وإلقاء الضوء على مميزات وضعه وعيوبه، إضافة إلى أمثل الطرق التربوية للتعامل معه، وذلك في صورة سؤال وجواب كما يبدو من السطور التالية:

* لماذا تلتصق بالطفل الوحيد دائماً سمعة غير طيبة؟

ـ تلتصق بالطفل الوحيد دائماً بعض التهم، مثل الأنانية والدلال الزائد، إضافة إلى أنه غالباً ما يعتبر نفسه محور العالم، وأن الكل يدور في فلكه. وهو دائماً موضع اتهام لكونه محبوباً «أكثر من اللازم» لذلك فهو يثير غيرة الآخرين بدرجات متفاوتة. ولأنه لا يشكل جزءاً من مجموعة أخوية، فإنه لا يعرف معنى المشاركة كواجب وحق، سواء أكان ذلك على الصعيد العاطفي أم المادي. فحب الوالدين يعود بالكامل إليه، وكذلك اهتمامهما، وهباتهما المادية، إضافة إلى ذلك، وقياساً على القول المأثور: «من لديه طفل واحد ليس لديه أطفال»، أعتاد الناس على التفكير في كون هذا الطفل معرضاً للموت. وبالتالي فإن احتمالات بقاء الأسرة، وكأنها لم ترزق بأطفال كبيرة كما اعتاد الناس منذ القدم على اعتبار والدي الطفل الوحيد لم «يريد طفلاً آخر» أو لم يقدرا على إنجاب غيره، بكل ما تحمله هذه العبارات من اتهامات ضمنية بالضعف الجنسي يكون مصدرها اللاوعي.

* هل توجد ملامح نفسية معينة للطفل الوحيد؟

لا توجد ملامح نفسية معينة للطفل الوحيد، لكن شخصيته تكون دائماً مليئة بالتناقضات. فهو إما منفتح أكثرمن اللازم، أو خجول أكثر من اللازم، إما كريم النفس أو أناني، إما ناضج أو متأخر عن أقرانه. وكل ذلك يتوقف على عادات الأسرة وتاريخها، وتاريخه هو أيضاً. ويفكر الأهل عادة تفكيراً مزدوجاً. فمن ناحية هو وحيد إذن «فهو مهجور» ومن ناحية أخرى، هو وحيد إذن «هو نادر وغالٍ» لذلك، فهو إما يُعامل بشكل فيه نوع من «الهجر» من قبل والديه، وإما يُعامل بشكل أقرب إلى الإفراط في التقدير.

* ماذا يقصد بـ«الهجر»؟

- هناك شعرة دقيقة تفصل بين الحب الشديد والحب الخانق، الذي ينتهي بحالة من الهجر، أو «التخلي التام»، فالأب (أو الأم)، عندما يُسقط نفسه بالكامل، جسداً وروحاً على شخصية الطفل، يمكن أن يتوقف عن التفكير فيه، على أنه كائن قائم بذاته فيهجره أو يتخلى عنه باعتباره جزءاً منه، ويلغي استقلاليته. * هل يؤدي ذلك، بشكل عام إلى تحول الطفل إلى شخصية متسلطة أم إلى ضحية؟

- تتدخل عوامل أخرى كثيرة بعضها يتعلق بتاريخ الأسرة في تكوين شخصية الطفل الوحيد وتحديد ما إذا كانت شخصية ستصبح متسلطة أو ستكون ضحية أو الاثنين معاً. وأنا أعتقد أن الطفل لا يصبح متسلطاً إلا إذا عجز أهله عن الحفاظ على مسافة مناسبة بينهم وبينه. وحتى لو رُزقت الأسرة بطفل آخر، فإنه لن يغير من الأمر شيئاً.

* هل صحيح أن الطفل الوحيد بعد كل ذلك، لن يكون قادراً على الوصول إلى الحالة من التوازن من دون عون خارجي، ومن دون الحصول على تعويض عاطفي من خارج الكيان الأسري؟

- هذا يتوقف أساساً على الطريقة التي جعلت منه طفلاً وحيداً. فالطفل لا يولد وحيداً وإنما يتحول إلى طفل وحيد. وإذا كان الوالدان يرغبان في إنجاب المزيد من الأطفال لاحقاً فإن الطفل الوحيد، أو بالأحرى الذي سوف يظل وحيداً فترة، لن يكون له نفس وضع الطفل، الذي من المنتظر أن يظل وحيداً إلى الأبد. إذ يظل هذا الأخير يتصف بالندرة ويظل وضعه يتصف بالغلو والتميز.

* ولكن المجتمع ينادي دائماً، بأن مثل هذا الطفل يكون دائماً تعيساً..

- من واقع التجربة، أستطيع أن أقول إن هذا النداء لا يصدر إلا عن أناس يتخذون أحكاماً مسبقة، ولكن ما يثير دهشتي فعلاً، بل ويسبب لي صدمة، أن بعض الآباء والأمهات، يقررون إنجاب طفل ثانٍ حتى لا يمل الأول من وحدته. أي أن الثاني لن يوجد في هذه الدنيا إلا لمجرد تسلية الأول.

* ولكن ألا يمل الطفل أو يتعب عندما يشعر بأنه تحت الملاحظة بصفة مستمرة؟

- أعتقد أن الملاحظة الأسرية، لم تعد توقع نفس الضغط على الطفل، كما كان يحدث من قبل نظراً لانشغال الأم العصرية بالعمل خارج المنزل.

* ما هي مميزات وعيوب وضع «الطفل الوحيد»؟

- الميزة الرئيسية التي يتمتع بها الطفل في هذا الوضع، من وجهة نظري تكمن في قدرة طبيعية على تحمل الوحدة، وهو شيء صعب علينا جميعاً. أما العيب الرئيسي فيكمن في عدم القدرة على استيعاب الخلافات بين الناس أو فهم آلية التنافس.

* يقال أيضاً إن هؤلاء الأطفال يكبرون قبل الأوان..

- وأحياناً قد يحدث العكس. فصحيح أن مثل هؤلاء الأطفال يشعرون أحياناً بأنهم أكبر من عمرهم الحقيقي، نتيجة ارتباطهم القوي بحياة أهليهم ومناقشاتهم، لكنهم أيضاً قد يسعون، بسبب هذه المعاملة الخاصة، إلى خلق عالم خاص بهم فيلجئون إلى عالم الخيال.

وهذا الأمر يجعل الآخرين ينظرون إليهم على أنهم أصغر كثيراً من عمرهم الحقيقي.

ملاحظات أخرى:

مراهقة الطفل الوحيد: هذه المرحلة تعد من أهم المراحل في حياة الطفل الوحيد، لأنها تساعده على أن يحيد نسبياً عن القواعد الأسرية، التي كانت تقريباً، مرجعه الوحيد في مرحلة الطفولة.

*** مساعدته على الانفتاح على المجتمع: يجب أن يكون الوالدان قدوة له، وأن يحرصا على التقاء أصدقائهما من دونه، أما إذا كانا يكتفيان بالحياة الاجتماعية، التي يعيشانها داخل الكيان الأسري، أو يرفضان ممارسة حياة اجتماعية من دون ابنهما، فإن ذلك يقوض آماله في الاستقلال بذاته من أساسها. ويجدر بهما إذن أن يُفهماه أنهما يحبانه ويقدران صحبته إلا أنهما يتمنيان أن تكون له أنشطة جماعية خارج إطار الأسرة والمدرسة، وأن ذلك في مصلحته.**

*** عدم تضخيم الخلافات: يخشى الأهل أحياناً من فقدان حب طفلهم الوحيد. في حين أنه كأي مراهق آخر، يجب أن يمتثل للقواعد السائدة في المنزل، ومن ضمنها القاعدة الخاصة بالخلافات لذلك من الضروري أن يقوم الوالدان بالتزام الحزم، لإرساء أسس النفوذ والسلطة في حياة المراهق الذي يعجز منذ سنوات عمره الأولى عن الفصل بين الحب والاستحسان. ويجدر بهما أن يشجعاه على التعبير عن نفسه وآرائه، من دون أن يخشى من أن لا تنال إعجابهما، (أو تثير سخطهما) فإذا حدث بينهما وبينه خلاف يجب أن يهتما بالأسلوب الذي يُثار الخلاف من خلاله، أكثر من الاهتمام بالنتيجة التي يُسفر عنها.**

عبارات يجب تجنبها

١- بدلاً من: «نحن فخوران بك» التي تشعره بوجود علاقة مباشرة بين النجاح، الذي حققه، ورضا الوالدين عنه قولا له: «إنه شيء جيد بالنسبة إليك، لذلك نحن نشعر بالسعادة».

٢- بدلاً من: «لقد خيبت آمالنا» وهي عبارة تعكس مدى، ما تشعران به من إحباط هو السبب فيه قولا له: «علينا مساعدتك على البحث عن وسيلة تجعلك تُحسُن من أدائك في المرة المقبلة».

٣- بدلاً من: «لا يمكن الاعتماد عليك» التي تشعره بتبعيته القوية لكما، وتبعيتكما له، وتعطيه انطباعاً بأنه مسؤول عن راحة بالكما، أكثر من مسئوليته عن راحة باله هو، وحالته النفسية، قولا له: «كنا نتوقع منك أفضل من ذلك».

٤- بدلاً من: «كيف استطعت أن تفعل ذلك بنا؟» التي تشعره بأنه يعمل ضد مصلحتكما وبأنه يقصد ذلك، قولا له: سوف نناقش معاً ما حدث، حتى لا يتكرر».

واحة الطفل

بشرى للأطفال

هذا الخبر سيسعد بالتأكيد كل الأطفال الذين يحبون الشوكولاته لذيذة الطعم فقد أكد العلماء الأميركيون أن الشكولاته هي افضل حلوى يمكن تقديمها لطفلك لأنها تذوب في الفم بسرعة فتكون أقل ضرراً على الأسنان من الأنواع الأخرى التي تبقى فترة طويلة إلى جوار الأسنان خاصة تلك التي تعتمد على المص أو الأنواع التي تلتصق بالأسنان.

ورغم أن الشوكولاته تحتوي على سكريات ودهون ومكسبات طعم مثل بقية أنواع الحلوى إلاّ أن العلماء الأميركيين قرروا أنها مفيدة للأطفال، لأنها مصدر يزودهم بالسكر سريع الامتصاص الذي يزيد من طاقتهم بينما يغذي الدهن الطاقة ويبقيها مدة أطول وأخيراً قالوا أن الشوكولاته تحمي الأطفال من الإصابة بأمراض القلب عندما يتقدم بهم العمر ويصبحوا عجائز.

نوبات طبيعية

اكثر من نصف الأطفال في عمر السنتين يصابون بنوبة غضب واحدة في الأسبوع على الأقل.

هذا ما أكدته اخصائية علم النفس الفرنسية الدكتورة مايا فييرا من مستشفى روبرت دوبريه في باريس، تقول د. فييرا:

ـ إن نوبات الغضب في هذا العمر رد فعل طبيعي للشعور بالإحباط الناتج عن عدم تحقيق الرغبة في الوقت المطلوب تماماً، كما أنها شاهد على نمو الشعور بالاستقلالية لدى طفل الثانية الذي يرغب في إثبات انه إنسان مستقل له مطالبه الخاصة البعيدة عن سيطرة أمه وأبيه.

ـ حافظي على سلامة طفلك بإبعاد أي أدوات خطرة تكون إلى جواره أثناء النوبة حتى لا يؤذي نفسه.

ـ احتضنيه واحمليه بحب، ولكن إذا شعرت أن هذا التصرف سوف يزيد من غضبه اتركيه بمفرده حتى يهدأ.

ـ لا تنفعلي، اجلسي هادئة أو اذهبي إلى غرفة أخرى إذا لم تستطيعي إخفاء غضبك وانفعالك.

ـ عندما ينتهي من الغضب والصراخ ساعديه وامنحيه العون والسلوى.

ـ بعد فترة مناسبة اشرحي له أن تصرفه هذا غير مهذب ولن يمكنه من الحصول على ما يرغب.

ـ لا تقدمي له الشيء الذي يرغب فيه ويثير غضبه لأن هذا يعلمه انه لكي يحصل على ما يريد عليه أن يصرخ ويغضب.

الأطفال يفتقدون

نحن نعلّق أهمية كبيرة على عادات الطعام عند الأطفال، ولكن المشكلة ليست في اختيار الطفل للطعام وإنما في افتقار الطفل للأطعمة المتنوعة. فالأطفال يجب أن يحصلوا على كميات متنوعة من الخضار والفواكه الطازجة، لأن ابتعادهم عن ذلك يحول دون حصولهم على أنواع كثيرة من الفيتامين B الذي يؤمن لهم الطاقة ويساعدهم على المحافظة على مستوى معتدل للسكر في الدم.

أمّا فيما يختص بالدهن، فالأطفال يحصلون على كميات كبيرة من الدهون وبطريقة سيئة، هذا بالإضافة إلى أهمية الزيوت وخاصة زيت السمك، الذي يمتنع معظم الأطفال عن تناوله لأنهم لا يحبون تناول السمك. أمّا الزيوت الأساسية الأخرى فيمكن الحصول عليها من خلال تناول الخضار المورقة الخضراء اللون أو الحبوب أو الجوز.

لا داعي للقلق

يلجأ بعض الأطفال إلى طقطقة أو فرقعة أصابعهم أو مفاصل إصبع اليد كنوع من التفاخر بين الزملاء على قدرتهم على القيام بأشياء خارقة ينبهر لها الآخرون. ومع الوقت تستمر هذه الحركة وتصبح ملازمة للطفل مما يسبب الإزعاج والقلق للأم التي تخشى أن يكون لهذه الحركة تأثير ضار على المفاصل فيما بعد، فهل هذا القلق في محله؟

الدراسات العلمية التي أجريت في هذا المجال لا تشير من قريب أو بعيد إلى احتمالات أن تسبب هذه الحركة أي أذى للعظام أو أن تسبب في التهاب المفاصل فيما بعد. أمّا عن تفسير هذه الظاهرة فيرجع في رأي المتخصصين إلى أن لجوء بعض الأطفال إلى طقطقة أصابع اليد أو الرسغ أو الفك أو العنق ما هي إلاّ وسيلة لتفريغ شحنة انفعالية أو عاطفية أو تساعدهم هذه الحركة على التخلص من التوتر. لذلك ننصح الأم التي ترغب في مساعدة طفلها على التخلص من هذه الحركة غير المستحبة في المجتمع، بعدم تكرار مطالبته بالنهي عنها.. لأن هذا التكرار سوف يذكّره بأنه يمارس حركة غير مرغوبة وتسبب الإزعاج لمن حوله فيزيده هذا الإحساس بالتوتر ويجعله عاجزا عن الكف عن ممارستها. والحل الأفضل هوان تحرص الأم على ملاحظة طفلها من بعيد لتعرف متى يلجأ إلى هذه الحركة.. هل يفعل ذلك وهو يشاهد التلفزيون أو أثناء المذاكرة أو وهو جالس في السيارة؟ وتحاول بعد ذلك أن تشغل يديه بشيء آخر، فتعلمه أن يمسك بقلم مثلاً خلال إنجاز دروسه ليسطّر به على الأجزاء المهمة.

مولودك والألوان

بعد الولادة لا يشعر مولودك بالألوان لأن قدرته على الرؤية تكون مشوشة فلا يرى سوى التضاد الواضح بين الأبيض والأسود، ولكن بعد مرور أول شهر في حياته يشعر بالألوان المختلفة، هذا ما أكده بحث أجري في جامعة نيوفوتلاند في كندا.

البحث وجد أن المواليد الجدد لا يستطيعون التفرقة بين الأزرق الفاتح والأبيض وبين الأصفر الفاتح والأبيض، ولكن بعد شهر يشعرون بانعكاس الدرجات المختلفة من اللون، وإن كانت قدرتهم على الشعور بالألوان الغامقة الأساسية مثل الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر أقوى، وبالتدريج يستطيع المولود رؤية الألوان الفاتحة وفي بداية العام الثاني يستطيع الصغير التفرقة بين الألوان بمهارة، وذلك قبل أن يعرف أسماءها، فإذا وضعت أمامه قطعاً بلاستيكية مختلفة الألوان وأعدت ترتيبها حسب الألوان كل لون على حدة فسوف يفعل ذلك ولكنه لا يعرف أن هذا اللون الذي أمامه اسمه احمر.

إمساك الأطفال

للتأكد من أن طفلك مصاب بالإمساك فعلاً قبل أن ينتابك القلق بهذا الشأن.

فإذا كان يعاني من هذه المشكلة فإن برازه سيكون جامداً صلباً قاسياً والمهم في هذا الشأن نوعية البراز الذي يخرجه الطفل وليس عدد مرات التبرز. فبعض الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم يتبرزون مرة واحدة كل أربعة أو خمسة أيام بينما تتسخ حفاضات الأطفال الآخرين في كل مرة يرضعون فيها، فالفرق كبير جداً.

وجدير بالذكر أنَّ براز الأطفال الذين يرضعون من ثدي الأم يكون رخواً أكثر من الأطفال الذين يرضعون من الزجاجة ونادراً ما يعانون من الإمساك. بينما تكثر المعاناة من الإمساك بين الأطفال الذين يرضعون من الزجاجة وقد يحتاجون إلى العلاج من وقت لآخر.

ولا يتطلب الإمساك لدى الأطفال الصغار جداً الذين لا يرضعون من الزجاجة العلاج عادة ولكن إذا كان الإمساك مضايقاً فيمكن تلطيفه بإضافة قليل من السكر الأسمر إلى رضعته بمقدار نصف ملعقة شاي أو ما يعادلها.

وإذا كان عمر الطفل أربعة أشهر على الأم أن تعطيه أولاً خلاصة الخوخ المسلوق ثم ماءاً إضافياً للشرب إذا كان الطقس حاراً. فإذا لم يشفه هذا من الإمساك أو كان الطفل دون الأربعة أشهر فمن الأفضل استشارة الطبيب.

صحة وعافية

قرحة المعدة... كل... ولا تأكل

هل تعلم أن الغذاء هو العلاج الرئيسي والأول في، حالة الإصابة بالقرحة الهضمية للمعدة والاثنا عشر؟ فإن أسباب القرحة هي: الوراثة، فصيلة الدم «o» الإجهاد الذهني، زيادة الافرازات المعدية.

رغم كثرة العقاقير المطروحة في الأسواق، فلم يتم التوصل حتى الآن إلى دواء فعال يمكن أن يشفي من القرحة الهضمية. فكل ما تؤديه العقاقير المتاحة هو تسكين آلام المريض، تقليل إفراز العصارة المعدية ووقف تقلص عضلات المعدة.

وقبل الحديث عن الغذاء المرغوب والغذاء الممنوع في حالة المصاب بقرحة المعدة، فإننا نلفت الانتباه إلى شرط ضروري وهام وهو الراحة لأنها تمثل عاملاً ذا قيمة عالية إلى جانب العلاج على طريق الغذاء.

ولأن القرحة الهضمية من الأمراض التي تعاود صاحبها بين حين وآخر، فليس منطقياً احتجاز المريض في كل مرة. إلا إذا ترافقت العودة مع مضاعفات، وعلاوة على ما يسببه تكرار الاحتجاز من تغيب عن الأعمال والوظائف، يؤدي بدوره إلى الضيق والتوتر. فمن الأفضل السماح للمريض بممارسة حياته اليومية، مع شرطين:

١) التزام هدوء النفس وراحة البال.

٢) تقليل ساعات العمل وتخفيف معدلات الإجهاد والإرهاق.

لذلك يحتاج إلى تنظيم:

١) ساعات النوم.

٢) الاستراحة لمدة ساعة بعد الغذاء.

٣) الاكتفاء بالعمل خلال ساعات محددة فقط.

٤) عدم حمل أي مشكلات تتعلق بالعمل إلى المنزل.

٥) عدم العمل خلال عطلة نهاية الأسبوع.

٦) الراحة التامة في السرير إذا لم تستجب القرحة للعلاج وإذا حدثت مضاعفات، واحتجاز المريض الذي يعاني توتراً نفسياً شديداً

إن الحديث مع الطبيب قد يخفف التوتر. ثم من الضروري أن يصرف المريض ذهنه عن التفكير في القرحة، خصوصاً إذا تكررت معاودتها له، فكلما زاد تفكيره فيها طال الوقت الذي تستغرقه حتى تلتئم.

الأطعمة الممنوعة

- حساء اللحم والدجاج.

- سلطة الخضار.

- الخضار المطهية قطعاً كبيرة.

- الأطعمة المقلية والمحمرة.

- الصلصات.

- التوا بل.

المخللات.

- الحلوى.

الأطعمة المسموح بها

- الخبز والتوست والكورن فليكس.

الأرز المطهي.

- العدس والبقول.

- اللحم والسمك والدجاج.

- البيض.

- حساء الخضار.

الخضار المطهية جيداً قطعاً صغيرة.

- البطاطا.

- دهون طهو الطعام والزبد.

- السكريات والعسل الأبيض والأسود.

- المربى والبسكويت والكيك الطري.

- الكاستر والجلي.

- الفواكه الطازجة والمجففة

- البندق والمكسرات.

- الشاي والقهوة الخفيفة.

- الماء حسب الحاجة.

لا يحب الطعام

مشكلة رفض الطفل تناول الطعام واحدة من أهم المشكلات التي تواجه الأم، والتي يجب أن نتعامل معها بذكاء وحكمة، فإذا رفض الطفل الطعام فلا يصح أن نتعامل معه بالعنف والإكراه بل لا بد أن نتأكد أولاً من أن الطعام شهي، وأن الطفل لا يشكو أي اضطراب في معدته أو يعاني من أي مرض عضوي فإذا تأكدت أنه لا يوجد أي سبب لرفض الطفل الطعام المقدم له فعليها أن تحاول مرة أخرى وإذا تكرر رفضه فعليها أن تبعده عنه بهدوء ودون توبيخ لأن الطفل كثيراً ما يرفض الطعام كنوع من التحدي اللازم أو لإعلان تمرده كما يؤكده المتخصصون ولكي يختبر أيضاً ردود فعلها المهم أن التصرف يكون بحزم وهدوء.

ويبرر المتخصصون رفض الطفل الطعام بأسباب نفسية مثل الخوف والقلق والاضطرابات الانفعالية من غضب ويأس أو فقدان الشعور بالأمان والطمأنينة، خاصة في حالة حرمان الطفل من أحد والديه أو انفصاله عن الأم وتعرضه لعوامل إحباط وكبت.

وقد يؤدي ضغط الوالدين أو فرض الأم كميات معينة من الطعام على الطفل سواء بالإغراء أو التهديد أو عدم احترام رغبته في اختيار أنواع الطعام إلى إيجاد بعض اضطرابات في الأكل وفقدان الشهية.

ويحذر المتخصصون من أن اهتمام الأبوين البالغ بتغذية الطفل يؤدي إلى استمرار الطفل في العناد والامتناع عن الطعام على أمل استثارة اهتمامها به وقد أثبتت الدراسات الحديثة أهمية العلاقة الوجدانية بين الأم وطفلها فالعوامل السيكولوجية تلعب دوراً في تشكيل شخصية الطفل خاصة في السنوات الأولى من عمره كما تؤثر الاضطرابات التي قد تعانيها الأم أو عدم استقرارها النفسي في شخصية الطفل فينمو بدوره وهو يعاني سلوكاً مضطرباً وشخصية غير مستقرة، ويظهر ذلك في شكل اضطرابات النوم والأكل وفقدان الشهية والقيء والبكاء المستمر والغضب وذلك لأن الطفل بطبيعته يستجيب لسلوك الأم بصفة خاصة ولسلوك المحيطين به بصفة عامة ويقلد غذاء الأسرة من حيث اقبالهم على نوعيات معينة من الطعام وعادات الأكل المتبعة بغض النظر عن محبتهم أو كراهيتهم لبعض الأطعمة.

كما أكدت الدراسات أن سلوك التغذية المتبعة في الطفولة المبكرة يؤثر على شخصية الفرد وأن قلة التغذية أو الإفراط فيها لها أضرارها الفسيولوجية والنفسية.

وينصح المتخصصون لعلاج فقدان الشهية بضرورة تحديد مواعيد منتظمة لتقديم الوجبات على أن يتخللها ممارسة الطفل نشاطاً في الهواء الطلق لأن لعب الأطفال أو قيامهم بأنشطة مختلفة في الهواء النقي يساعد على فتح شهيتهم للطعام.

ويجب أيضاً الامتناع عن تقديم الحلوى للأطفال قبل أو بين الوجبات مع مراعاة الاهتمام بإعداد المائدة بشكل جميل قبل تقديم الطعام للأطفال لأن الفترة بين إعداد المائدة وبين تقديم الطعام تساعد على تنشيط الغدد الهضمية وزيادة شهية الطفل للطعام.

والمعروف أن أكثر الأطعمة فائدة للجسم هي تلك التي يتم تناولها بشهية كبيرة ودون ذلك يتم امتصاصه في الجسم بدرجة ضئيلة جداً كذلك يجب العمل على تهيئة نوع من الاتزان الانفعالي للطفل لكي يساعده على فتح شهيته للطعام.

وينبغي ألا يعاقب الطفل إذا اخطأ في شيء عن طريق حرمانه من الطعام حتى لا يتعرض للاضطرابات

النفسية وتكون سبباً في عرقلة عملية النمو لديه.

نمو الطفل وفيتامين (أ)

أكدت دراسة للمركز القومي للبحوث وجود ارتباط واضح بين مقياس نمو الطفل ومستوى فيتامين (أ) لديه وأنه كلما قل مستوى الفيتامين قل معه وزن الطفل عند الولادة، وكذلك الهيموجلوبين و(الهيماتوكريت) وبالعكس.

كما أن هناك علاقة قوية بين مستوى فيتامين (أ) في الأمهات وفي أطفالهن عند الولادة، فكلما ارتفع مستوى الفيتامين عند الأمهات كان أيضاً مرتفعاً عند الأطفال.

وأوصت الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين بضرورة التوعية بأهمية التغذية المناسبة في أثناء فترة الحمل والرضاعة، وتناول الأمهات الحوامل لفيتامين (أ) بكميات مناسبة وإعطاء جرعة منه للأطفال حديثي الولادة الذين يعانون قلة في الوزن، كما أوضحت دراسة أخرى أن نقص فيتامين (أ) في الأم هو أحد العوامل التي تؤخر نمو الجنين لذا أكدت على أهمية اعطائه للسيدات الحوامل اللاتي يعانين من سوء التغذية أو فقر الدم في الشهور الأخيرة للحمل وذلك للمساعدة على نمو الجنين بصورة سليمة.

يتواجد الفيتامين (أ) بنوع خاص في أكباد الحيوانات (العجل، الثور) وفي زيوت كبد الأسماك المتنوعة وفي الألبان (الحليب، الزبدة) والفاكهة والخضار (الجزر، البقدونس، السبانخ، الهندباء...) وفي صفار البيض.

سمنة الأطفال

لا تختلف أسباب إصابة الأطفال بالسمنة عن الكبار، ويلاحظ الأطباء ارتفاع نسبة الأطفال المصابين بالبدانة بصورة مقلقة.

ففي مرحلة الطفولة يكون الجسم في حالة نمو ونشاط متواصل ويكون مستوى الحرق عالياً مما لا يترك مجالاً للسمنة، فلماذا إذن أصبح أطفال اليوم أكثر بدانة من السابق؟

تقول أخصائية التغذية الدكتورة ويندي دينتج من مركز الطب المتكامل بلندن أن عدد الأطفال البدن في تزايد مستمر وهي ظاهرة غير طبيعية ولها أسبابها فجسم الطفل في الأحوال الطبيعية يحرق كل ما لديه من طاقة، ولكننا نجد أن أطفال اليوم أخذوا يتعرضون لنفس الظروف الغذائية والحياتية التي يتعرض لها الكبار، وأخذوا يقضون أوقاتاً طويلة أمام الكومبيوتر والتلفزيون بدلاً من اللعب والحركة مع أقرانهم، وأصبحوا يعيشون تقريباً على قطع الشوكولاتة والشيبس والهامبرجر، وأصبحت الخضار والفاكهة الطازجة معدومة في غذائهم، وبدلاً من الماء الصافي أو الحليب بدأوا يستهلكون كميات من الكولا والعصائر الجاهزة المليئة بالسكريات والمواد الكيماوية الحافظة، وذلك لكون الأمهات منشغلات بالعمل ولم يعد هناك مكان لمائدة الأسرة.

يحتاج الجسم إلى الكثير من المعادن والفيتامينات والانزيمات لهضم الغذاء غير الصحي ولأن الجسم لا

يحصل على هذه العناصر الضرورية للهضم، فإنه سيطلب المزيد من الغذاء بهدف الحصول عليها، وهكذا، حتى تتراكم الشحوم، وهذا خطأ لا يصح إلا بتغيير نوعية الغذاء والتحول إلى الغذاء الصحي الطازج المحتفظ بعناصره الأساسية.

إحدى الدراسات الأمريكية بينت أن ٦٠% من السعرات الحرارية التي يحصل عليها الأطفال الاميركيون تأتي من عصير التفاح المعلب والمحتوي على كمية مرتفعة من السكر وهذا ما يمنعهم من الأكل الطبيعي ويؤدي بهم إلى السمنة، وتعتبر أميركا وبريطانيا والصين من أكثر البلدان التي تعاني من ظاهرة بدانة الأطفال.

حفظ الأطعمة

إن التطور الكبير في مختلف نواحي الحياة واتساع رقعة المعمورة، وخروج المرأة للعمل، وزيادة الإنتاج الزارعين والانفجار السكاني، وظهور مشاكل الغذاء أدى إلى بروز أهمية حفظ الأغذية في المصانع وفي المنازل.

يعرف حفظ الأطعمة بأنه استخدام كافة الوسائل العلمية بالطرق الصحيحة بهدف منع فسد الأطعمة إما بالمنع أو بالإيقاف أو عدم توفير الأسباب والظروف التي تساعد على حدوث الفساد الغذائي، مثل قتل الأحياء الدقيقة (الميكروبات) بالحرارة، وتثبيط الأنزيمات، أو بإضافة ما نعات الفساد كالملح والسكر والأحماض... الخ.

ولقد توفرت لحفظ الأطعمة أسباب لانتشارها على مستوى كبير وذلك نتيجة لحاجة شعوب العالم وبكافة فئاته إلى الأطعمة المحفوظة، لأنها سهلة النقل والتداول، ويمكن أن تستعمل الأطعمة المحفوظة في حالات الطوارئ والإغاثة، وكذلك بسبب خروج المرأة للعمل خارج منزلها، ولتأمين الأطعمة على مدار العام.

ولحفظ الغذاء المنتج بكميات كبيرة في مواسم الإنتاج ليستهلك على مدار العام وبأسعار معقولة. وكذلك توفير فرص عمل مختلفة، لذلك ندعو وباستمرار ربات البيوت الفاضلات في حالات زيادة الإنتاج المحلي في بعض الأطعمة كالخضار والفواكه من شرائها؛ لأن أسعارها تكون منخفضة وبذلك يمكن حفظها بطرق حفظ منزلية بسيطة لمواسم عدم توفر هذه الأطعمة وبذلك تعمل ربات البيوت على دعم اقتصاد بيتهن وعائلتهن ومن ثم اقتصاد البلد.

من طرق حفظ الأطعمة المنزلية

التبريد والتجميد

إن الأساس العلمي لحفظ الأطعمة بالتبريد أو التجميد يعتمد على أن معظم الميكروبات تنمو وتتكاثر في درجات حرارة $^{\circ}C$ ١٦-٣٨ وهناك أنواع من الميكروبات محبة لدرجة الحرارة المنخفضة أو المرتفعة، لذلك فإن التبريد أو التجميد للأطعمة يؤدي إلى وقف نشاط أو موت الميكروبات، كما يؤدي إلى خفض سرعة حدوث التفاعلات الكيميائية والحيوية، ونقصان عمليات تبخير الماء من الأطعمة، وعدم توفر الماء وخاصة في حالة التجميد بصورة فعالة لميكروبات، كما أن للتجميد تأثير قاتل على الطفيليات، وبالتالي يمنع حدوث فساد الأطعمة.

مميزات التجميد

١ـ تقليل الوقت والجهد اللازم لإعداد وجبات الطعام؛ لأن الطعام المجمد يكون جاهزاً للاستعمال والطهو. والمساهمة في توفير الطعام على مدار فصول السنة.

٢ـ المحافظة على جودة قيمة الأطعمة، وخاصة التجميد السريع الذي تكون فيه البلورات الثلجية صغيرة الحجم لا تسبب تلف وتمزق أنسجة الأطعمة.

أمّا عيوب التجميد فهي وجوب حفظ الأطعمة المجمدة في مجمدات، وتحفظ الأطعمة المجمدة على درجات حرارة منخفضة مما يعني تكاليف زائدة للتخزين.

إن عميلة تفكيك أو صهر أو إسالة الثلج هي من النقاط الهامة جداً، والتي يجب إدراك أهميتها وتطبيق طريقة إذابة الثلج بالشكل الصحيح لما له من فوائد جمة تتعلق بالقيمة الغذائية وبخصائص الأطعمة بعد الطهو.

لذلك فإن أفضل طريقة لصهر الأطعمة المجمدة منزلياً هي إنزالها من المجمد ووضعها بالثلاجة حتى تنصهر، كذلك يمكن استخدام الميكرويف لصهر الأطعمة المجمدة وهذه الطريقة تضمن السرعة في صهر الثلج، وعدم خفض القيمة الغذائية، حيث أن مرور الأشعة داخل الجزئيات يحدث قوى تجاذب وتنافر وتصادم بين هذه الجزئيات، مما يولد حرارة تعمل على إذابة الثلج، ويجب أن يكون الزمن المستعمل في الميكرويف محدد ومحسوب.

إن عملية تفكيك الثلج بطريقة غير صحيحة يعرض الأطعمة إلى تغيرات غير مرغوبة، فعملية تفكيك الثلج تحتاج مدة طويلة لأن التوصيل الحراري للماء قليل، فهو ربع التوصيل الحراري للثلج. لذلك فإن تفكيك الثلج تحتاج إلى زمن أكبر من الزمن اللازم للتجميد. وإذا ما تركنا الأطعمة المجمدة تتفكك في درجة حرارة الغرفة مثلاً، فإنها تحتاج إلى زمن طويل، وبذلك تعطي فرصة للتلوث بالبكتريا، والميكروبات التي لم تقتل في الأطعمة المجمدة فتأخذ فرصة في النمو، وتعمل على إفساد الأطعمة، لذلك يجب تفكيك الأطعمة المجمدة بالطريقة المثلى التي سبق وأن وضحناها.

تأثير عملية التجميد

إن التجميد كأي معاملة أخرى لها بعض التأثيرات السلبية على القيمة الغذائية نجملها كما يأتي: إذا طالت عملية التخزين قد يعتري البروتينات والدهون بعض التغيير في الفواكه المجمدة فإن السكريات الثنائية تتحلل إلى سكريات آحادية، وهذا لا يؤثر على مجمل القيمة الغذائية للأطعمة، وبزيادة فترة التخزين يزيد مقدار الفقد في فيتامين ج.

وفي أثناء عملية صهر الثلج فإن بعض عصارة المواد الغذائية وخاصة اللحوم، والأسماك، الخضار، والفواكه قد تقل بسبب فقد بعض الأملاح المعدنية وفقد النكهة، ويمكن القول بأن فقد الأطعمة المجمدة في أثناء الطهي من فيتامين ج والأملاح المعدنية يعد أقل من فقد الأطعمة الطازجة. لأن الزمن اللازم لطهو الأطعمة المجمدة أقل من زمن طهي الأطعمة الطازجة كذلك ينصح بطهي الأسماك واللحوم، والدواجن قبل تمام تفكك ثلجها لتجنب فقدان جزء كبير من سوائلها.

وبشكل عام كلما انخفضت درجة حرارة التجميد، استطعنا المحافظة على القيمة الغذائية بشكل ممتاز وأمكن المحافظة على نكهة وقوام المادة الغذائية المجمدة.

وتتوقف سرعة التجميد على سمك المادة الغذائية المراد تجميدها وعلى حجمها، فكلما كانت مساحة سطح العبوات المستعملة صغيرة وقليلة السمك كلما كان التجمد أسرع كما تعتمد على الفرق بين درجة حرارة المادة الغذائية قبل التجميد ودرجة حرارة الفريزر، فكلما كان الفرق كبيراً كلما احتاج لوقت أطول للتجميد.

تجميد الخضراوات

تشمل خطوات تجميد الخضراوات انتخاب الأصناف المناسبة، وتجهيزها وذلك بإزالة الأوراق أو التقشير والتقطيع والغسل الجيد، ثم التحريق أي غمس الخضراوات لمدة ٣ دقائق في ماء مغلي، ثم التصفية والحفظ والتحريق يعمل على إتلاف الأنزيمات، وقتل الميكروبات، ثم تبريد الخضراوات وتعبئتها ثم تجميدها داخل الثلاجة على أسطح المجمد لضمان تجميد سريع، وضمان أن لا تتكون بلورات ثلج كبيرة تؤدي إلى تمزيق الأنسجة، وتسبب في أثناء علمية تفكيك الثلج فقد جزء كبير من العصارة الغذائية نتيجة الحاجة إلى زمن زائد لتفكيك بلورات الثلج الكبيرة.

أ) خطوات تجميد ورق الدوالي (العنب)

١ـ انتخاب الأوراق المتوسطة الحجم الطرية، الخالية من أيّة إصابات، وإزالة العناقيد التي يسبب بقاؤها طعماً قابضاً.

٢ـ ترتيب الأوراق فوق بعضها (١٠-١٥) ورقة مع بعض، ثم تغمس الأوراق في وعاء به ماء مغلي لمدة ٢ ـ٣ دقائق ثم تنشل من الماء وتوضع في مصفاة حتى تبرد وتصفى من الماء بواسطة الضغط على الأوراق باليدين.

٣ـ تعبأ في عبوات مناسبة ثم توضع في الفريزر على سطح المجمد لتجميد بشكل سريع. وعند استعمالها تخرج من الفريزر قبل مدة كافية لصهر الثلج.

فوائد عملية التحريق

(سلق الخضراوات) قبل تجميدها يمنع تغير لون الأوراق من الأخضر إلى الأسود بفعل الأنزيمات، تقليل الحيز الذي تشغله الخضراوات في الفريزر، منع تكسر وتمزق الأوراق داخل الفريزر.

ب) خطوات تجميد الفول الأخضر

١ـ انتخاب ثمار الفول الأخضر الطرية والخالية من الخدوش والاسوداد، ثم تزال العروق وتقطع.

٢ـ توضع الثمار في وعاء ويضاف لكل ١ كغم فول كوب مملوء بالماء ثم يوضع على نار هادئة لمدة ١٠ دقائق وتقلب باستمرار. ثم يرفع من على النار ويترك حتى يبرد.

٣ـ بعدها يعبأ في عبوات مسطحة ثم يجمد، وعند استعماله يخرج من الفريزر ويوضع في إناء الطهي

مباشرة.

ملاحظة هامة: بعد تقطيع الفول مباشرة تجرى عملية سلقه لقتل الأنزيمات لمنع اسوداده.

ج) خطوات تجميد الفاصوليا

هي خطوات تجميد الفول الأخضر ذاتها

د) خطوات تجميد البازلاء

١- انتخاب البازلاء الممتلئة الخضراء اللون، وإزالة الحبوب، ثم غمرها في الماء المغلي لمدة ٣ دقائق.

٢- نشل البازلاء من الماء وتصفيتها من الماء، ثم تعبأ في عبوات مناسبة وهي ساخنة.

هـ) خطوات تجميد البامية

هي نفس خطوات تجميد البازلاء، وتكون مدة غمرها في الماء المغلي لمدة دقيقة واحدة، كذلك تقلى مباشرة بعد إخراجها من المجمد ووجوب تغطية وعاء القلي.

و) خطوات تجميد الجزر

١- انتخاب الثمار الطرية الخالية من الإصابات، وتقشيرها، وتشذيبها ثم تقطيعها بشكل حلقات بسمك نصف سم أو حسب الرغبة.

٢- غمر القطع في ماء مغلي لمدة ٥ دقائق، ثم انتشاله من الماء، وتصفيته وتعبئته وهو فاتر ثم تجميده.

ز) خطوات تجميد البقدونس

١- انتخاب الأوراق الجيدة، وتنقى الأوراق وتغسل جيداً ثم تجفف وتفرم.

٢- تعبأ في أكياس ثم توضع داخل الفريزر، حيث يمكن استعمالها في طهو الأطباق المختلفة كعمل الشوربات أو الكفتة أو العجة ولكنها لا تستعمل لعمل السلطات والتبولة.

ح) خطوات تجميد الباذنجان

تنتخب الثمار الجيدة غير المصابة ثم تشوى وتهرس وتوضع في أواني مناسبة وتجمد، وبعد إخراجها يمكن استعمالها لصنع المتبل.

ط) خطوات تجميد الكوسا

انتخاب الثمار الجيدة، ثم تغسل وتسلق وتصفى من الماء، ثم توضع في أواني أو عبوات مناسبة ثم تجمد في الفريزر، وثم تستعمل لصنع المتبل.

ي) خطوات تجميد السبانخ

تنتخب الثمار الجيدة ثم تنقى الأوراق الجيدة وتغسل بشكل ممتاز، ثم تفرم ويصب عليها ماء مغلي، ثم ماء بارد، ثم تصفى وتعبأ وتجمد.

ك) خطوات تجميد اللحوم

انتخاب الأصناف والمقاطع المناسبة وشرائها من مصادر موثوق بها، وثم تقسيمها إلى مقادير حسب الحاجة وتوضع في عبوات (أكياس نايلون) تفرغ من الهواء وتغلق جيداً لمنع جفاف وتأكسد اللحوم ثم تجمد.

ملاحظة: إن تجميد اللحوم لا يقتل الأنزيمات الموجود بها بل يوقف مفعولها، لذلك عند إخراجها من الفريزر ووضعها في الهواء يتغير لونها من الأحمر إلى البني، لهذا يجب عدم إعادة اللحوم إلى الفريزر مدة أخرى، وإذا كانت كمية اللحوم التي أخرجت من الفريزر كبيرة ولا تريد الأسرة استعمالها، فيمكن تقليتها ثم وضعها بالثلاجة.

ل) خطوات تجميد الخبز

أولاً: ينتخب الخبز المخبوز جيداً، ثم يبرد ويوضع في أكياس نايلون بكميات مناسبة ثم تفرغ من الهواء وتقفل جيداً ثم تجمد.

ركن الأسرة

إدمان من العائلة

أجرت الباحثة شارون ولسناك دراسة علمية على ١١٠٠ امرأة لمعرفة نسبة المدمنات على الكحول في الولايات المتحدة الأمريكية لتزايد هذه الظاهرة الاجتماعية بحدة، حيث كانت هذه الحالات لا تتجاوز الستة مقارنة بالآلاف عند الرجال عام ١٩٦٨، كما أشارت إلى ذلك تقارير الطب النفسي في جامعة داكوتا الشمالية واستنتج الخبراء أن الإدمان كان مشكلة رجالية بحتة في حينها، لكنها الآن تحولت لتشل كلا الجنسين.

وبعد ثلاثين سنة تغيرت الأمور فأظهرت الأبحاث التي قامت بها الباحثة خلال الخمس عشرة سنة الماضية إلى ارتفاع نسبة الإدمان عند النساء بمعدلات عالية، وهو ما أظهرته نتائج المقابلات ا لشخصية لـ٣٦٩ حالة منفردة ضمن النساء اللواتي أجريت عليهن الدراسة الأخيرة.

وأكدت ماري دوفر نائبة مدير المعهد الوطني لمكافحة الإدمان على الكحول أن الدراسة الجديدة أكثر واقعية وتختلف في تائجها عن سابقاتها التي اعتادت في إلقاء اللوم على المدمن أو الكحول، لأنها تناولت جوانب نفسية واجتماعية أكثر عمقاً للتوصل إلى الأسباب الحقيقية وراء هذه المأساة، وهو ما كانت ترنو إليه المؤسسات الممولة لهذه الأبحاث، لإيجاد الروابط الحقيقية التي تدفع المرأة إلى تناول الكحول والإدمان عليه.

وقد توصلت الدراسة من خلال المقابلات الشخصية التي أجرتها باحثة في مركز أبحاث الدواء في جامعة شيكاغو إلى نتائج غريبة لم تكن معروفة سابقاً، حيث تبين أن الرجال المدمنين يجبرون نساءهم على مشاركتهم في تناول الكحول في كثير من الحالات التي ينتج عنها نساء مدمنات يعاشرن رجالاً أو أزواجاً مدمنين، والعكس بالعكس. فالضغوط القسرية عند زوالها تعد عاملاً مهماً في إنقاذ الأمهات والعاملات من كثير من حالات الإدمان وتخلصهم من مشاكله الاجتماعية، خاصة إن كن مشغولات في أعمال تنسيهن الخمر لساعات طويلة.

وقد توقعت الباحثة أن تساعد حالات الطلاق وانفصال الزوجين المدمنين على بعضهما في تخفيف الحالة، لكن الدراسة أثبتت عكس ذلك.

فالزواج الفاشل وغير السعيد الذي ينتهي بالطلاق يخلق حالة نفسية صعبة عند المرأة تجذبها لمزيد من الإدمان وهو ما يزيد من مشاكلها في البيت والعمل، فبعد خمس سنوات من الزواج بين المدمنين ظل ٤٤% من الزوجات يتناولن الخمر، لكن الطلاق أبقى ٣٠% منهن على ارتباط قوي بالكحول.

أما مجموعة النساء اللواتي «يعاشرن» الرجال بدون «زواج» واللواتي درست أوضاعهن فيتناولن الكحول بنسب أعلى من اللواتي يفضلن الزواج بالمدمنين، وهي تعادل نفس النسبة للمدمنات على المخدرات. وتعلل

الباحثة ذلك لكون الزوجين كانا مدمنين قبل ارتباطهما العائلي.

تمر حالة الإدمان بمراحل متفاوتة، ففي سنوات العشرين من العمر يكون الشباب أكثر إقبالاً على تناول الكحول وتقل كثيراً في مرحلة الخمسينات من العمر. وقد بينت الدراسة أن ٢٩% من المدمنات هن بعمر ٢١ إلى ٣٤ عاماً ويتناولن الكحول ست مرات في اليوم، أما اللواتي بعمر يتراوح بين ٥٠ و٦٤ عاماً فيتجرعن الخمر في المناسبات، كما أن ٢٦% من المدمنات الشابات هن بعمر ٢١ إلى ٣٤ عاماً يكن في وعيهن مقارنة بـ٦% من مثيلاتهن وهن بعمر ٥٠ إلى ٦٤ عاماً.

وقامت الباحثة بشرح تفاصيل أكثر دقة ضمن كتابها الجديد «الجنس والكحول». فالنساء أكثر إقبالاً على تناول الكحول أثناء العمل في مهن شاقة مثل عملهن كطبيبات ومحاميات وقائدات للطائرات ومهندسات في الأعمال الإنشائية، مقارنة بأعمال أخرى أكثر شيوعاً لدى النساء مثل العمل في التدريس والتمريض وإدارة المكتبات فالحالة الأولى تجبر الكثير من النساء مشاركة زملائها من الرجال في تناول الكحول وبكثرة أحياناً. وهذه العدوى تنتشر بين أفراد العائلة خاصة لدى مشاهدة الأولاد لوالديهم وهما يكثران من تناول الكحول والإدمان عليه.

وبينت الدراسة وجود علاقة بين تناول الكحول والعلاقة الجنسية بين الزوجين، فـ٦٠% من النساء أظهرن أن الكحول يجعلهن أقل رغبة بهذه العلاقة، لكن ٨٠% منهن أكدن أن الإكثار من الكحول يزيد من رغبتهن للارتباط الجنسي الأمر الذي يخلق لهن متاعب صحية متعددة نتيجة لهذه الحالة غير الطبيعية، الأمر الذي يسبب تدهور الحالة البدنية ويضعف الآمال في التخلص من الإدمان.

وبذلك تصبح العلاقة الجنسية إحدى الأسباب المباشرة للإدمان التي لم تكن معروفة سابقاً. فالعلاقة الجنسية الضعيفة تقود إلى بدايات الإدمان لأن الكحول ينسيهن هذه الرغبة، ويعتبر تحسن هذا الوضع مؤشراً إيجابياً للعلاج من الإدمان.

يشكل الاعتداء الجنسي الذي كثرت أحداثه هذه الأيام واحداً من أهم أسباب ارتفاع نسبة الإدمان لدى النساء، حيث أظهرت الاحصائيات أن ٢٤% من هؤلاء المدمنات تعرضن لذلك في طفولتهن.

وبينت أولندا شامويل في إدارة خدمات التأهيل الصحي من الاعتداء البدني، لدى تطبيق برامجها التأهيلية أن الاعتداء الجنسي يخلق حالة نفسية مزرية أكثر مما كان متوقعاً وإذا نجحت الجهود لتقليل هذه الاعتداءات فان الأمل سيكون كبيراً في تجنب الكثير من حالات الإدمان على الكحول وهو ما أكده فرانك بوتنام من المعهد الوطني للصحة العقلية الذي أجرى بحوثاً في تأثير الاعتداء الجنسي على الفتيات من الناحية البيولوجية وتبين أن هؤلاء النساء أقل تقبلاً لبرامج التأهيل الصحية ويفضلن اللجوء للكحول للهروب من واقعهن البائس، ويعتقدن أنه الوسيلة الوحيدة لنسيان الماضي والعودة للحياة الطبيعية.

وهناك دراسات متقدمة في هذا الميدان تشير إلى أن مثل هذه الاعتداءات تولد اضطرابات هرمونية ودماغية تسبب آلاماً وضغوطاً غير منتظمة، لا يجد المريض غير الكحول سبيلاً للتخلص منها، وهي أبحاث يجري تدقيقها للتوصل إلى أفضل الحلول للتخفيف من هذه المعاناة الاجتماعية الخطيرة.

القلق المزمن

يؤثر القلق المزمن سلباً في مختلف أجهزة الجسم، مما يوجب الحرص من الوقوع فيه، والمسارعة إلى إيجاد الحل المناسب له، ومن تأثيرات هذا القلق على أجهزة الجسم ما يأتي:

١- الجهاز الهضمي:

يعد الجهاز الهضمي من أهم الأجهزة التي يؤثر فيها القلق النفسي، وذلك في هيئة صعوبة البلع، أو الشعور بغصة في الحلق، أو سوء الهضم والانتفاخ وأحياناً الغثيان والقيء أو الإسهال أو الإمساك ويتعرض المريض أحياناً إلى آلام مغص شديد يحتار الأطباء في تشخيصها إضافة إلى نوبات تجشؤ تتكرر كلما تعرض الشخص لانفعالات معينة وتلاحظ هذه الظاهرة في النساء فقط خصوصاً المتزوجات واللواتي يختلفن في شخصياتهن عن الأزواج وعن طريقة التعبير عن الانفعال وكثيراً ما يكون علامة رمزية لاحتجاج على موقف معين أو الشعور بالتقزز أو الاشمئزاز من شخص ما.

٢- الجهاز التنفسي:

وهنا يشكو المريض من سرعة التنفس وصعوبته والتنهدات المتكررة مع شعور بضيق الصدر وعدم القدرة على استنشاق الهواء وأحياناً ما تؤدي سرعة التنفس إلى طرد ثاني أكسيد الكربون وتغير درجة حموضة الدم وقلة الكالسيوم النشط في الجسم مما يجعل الفرد عرضة للشعور بالتنمل في الأطراف وتقلص العضلات ودوار وتشنجات عصبية وأحياناً الإغماء، وتبدأ القصة حينما يذهب المريض مثلاً إلى مكان مزدحم أو مغلق أو يتعرض لانفعال شديد من فقد عزيز أو وفاة.

فيبدأ بالشعور بالتنمل ثم الدوخة ثم يتشنج ويغمى عليه وما يحدث أن القلق يؤدي إلى سرعة التنفس دون أن يحس المريض بتنفسه لأننا لا نحس بالتنفس إلا إذا اشتد وتغيّر عن الطبيعة وأحياناً ما تتهم المريضة هنا بالدلال والحساسية.

٣- العضلات:

يتردد معظم المرضى على الأطباء للشكوى من آلام مختلفة في الجسم، من أكثرها شيوعاً الآلام العضلية، وهنا يعاني المريض من آلام الساقين أو الذراعين والظهر وفوق الصدر، وكثيراً ما تشخص هذه الآلام بروماتيزم ويبدأ المريض في أخذ عقاقير الروماتيزم دون فائدة واضحة، فالكثير من هذه الآلام نفسية بحتة بسبب القلق النفسي الذي لا يستطيع الفرد أحياناً التعبير عنه وعن الصراعات المختلفة إلا من خلال هذه الآلام، وهناك حالات أجري فيها للمرضى عمليات جراحية لاستئصال الزائدة الدودية والمرارة واللوزتين مثلاً للتخلص من الآلام، دون جدوى إذ لن تختفي آلامهم إلا بعد فهم الصراعات المختلفة في حياة الفرد وعلاجها نفسياً.

٤- الجلد:

يكون القلق النفسي عاملاً أساسياً في أسباب ونشأة الكثير من الأمراض الجلدية مثل حب الشباب والاكزيما والصدفية والبهاق وسقوط الشعر، مما جعل أطباء الجلد يهتمون بعلاج الناحية النفسية لمرضاهم أو إحالتهم عند فشلهم في معرفة سبب الصراع النفسي إلى الطبيب النفسي.

٥- جهاز الغدد الصماء:

يسبب القلق الكثير من أمراض الغدد الصماء من أهمها زيادة إفراز الغدة الدرقية والبول السكري مع زيادة هرمون الأدرينالين من الغدة فوق الكلوية.

زيادة الوزن بعد الإجازة؟

ينطلق أفراد الأسرة خلال أشهر الصيف ومع الأجازات لفترات طويلة على شواطئ البحر وبين الأصدقاء. وبعد انتهاء الإجازة تكتشف المرأة زيادة بعض الكيلو غرامات غير المرغوب فيها نتيجة لتنحية النظام الغذائى جانباً.

من المعروف أن فترة الصيف هي أكثر الفترات التي يتجمع فيها الأصدقاء حول الموائد الشهية حيث يصعب التحكم في مقادير الطعام الذي نتناوله خاصة مع وجود الأحاديث والتشجيع على تناول كميات أكبر من الطعام وكذلك أثناء الوجود على الشواطئ حين يكثر تناول المياه الغازية والمأكولات السريعة المليئة بالسعرات الحرارية خاصة أن الهواء النقي عامل مساعد لفتح الشهية.

كما لا يمكن إغفال أن ارتفاع درجات الحرارة يساعد على الإقبال على المثلجات والمياه الغازية. وهكذا تكتشف المرأة أنها اكتسبت وزناً يصعب التخلص منه بسهولة. لذا نقدم لك بعض النصائح التي تساعد على استعادة قوامك مع عودتك إلى عملك مرة أخرى بعد التجاوزات التي طرأت على حياتك الغذائية.

- رفض التجاوزات بكل أشكالها والتغلب على الشعور بالجوع الذي ستشعرين به بعد أن زادت كميات طعامك اليومية الذي يمكن أن تتخلصي منه بتناول أغذية خفيفة بين الوجبات الأساسية وعلى رأسها ثمار الفاكهة خفيفة السعرات الحرارية مثل التفاح والبطيخ.. كذلك كوب اللبن منزوع الدسم.

- الحفاظ على وجباتك الأساسية ولكن بكميات أقل من ذي قبل. فلا ترفضي الإفطار أو وجبة الغذاء ولكن احرصي على ألا تتناولي كميات كبيرة من أي نوع من الأطعمة مع مراعاة الابتعاد عن الأطعمة الدسمة وتناول النشويات بقدر بسيط خلال هذه الفترة.

أما عن وجبة العشاء فإن كانت مهمة بالنسبة لك، فعليك تناول وجبة خفيفة من خبز الرجيم والجبن خالي الدسم وغيرها من الأغذية الخاصة بالرجيم أما إذا استطعت الاستغناء عن وجبة العشاء فذلك أفضل واكتفي بالفاكهة.

- كما عليك الإكثار من الخضراوات في جميع وجباتك لما تحتويه من فوائد غذائية عالية وأيضاً لأنها تعطيك

شعوراً بالشبع من دون اكتساب سعرات حرارية عالية.

- ينصح المتخصصون بتناول كميات اكبر من الأسماك على حساب اللحوم الحمراء الغنية بالدهون المشبعة.

- عليك ممارسة قدر ولو بسيط من الرياضة يساعد على استرجاع قوامك السابق.

كذلك لا بد من الانتباه إلى تناول كميات كبيرة من السوائل وعلى رأسها المياه، يليها العصائر الطبيعية مع الامتناع عن تناول المياه الغازية واعلمي أن المياه تساعد على التخلص من الدهون إلى جانب المساعدة على الشعور بالشبع.

وأخيراً نحذرك من تناول الحلويات في هذه الفترة التي تستعيدين فيها وزنك واستبدالها بالفاكهة وإن كانت غنية بالسعرات الحرارية مثل المانجو لأنها بلا شك أقل وطأة من السكريات خاصة إذا كانت ستتناولين ثمرة واحدة وليس أكثر.

عنف الأزواج

ضرب الزوجات قد يبدو أمراً غريباً فقد تعودنا أن العنف مع الزوجات ليس من خصال الإنسان السوي ومع ذلك فها هي منظمة دولية تجري دراسة علمية حول العنف ضد المرأة وتكتشف مفاجآت عديدة أولها أن عادة ضرب الزوجات واستخدام العنف ضدهن عادة منتشرة في مختلف البلدان، نامية ومتقدمة، أفريقية، وأوربية، وأمريكية، وأنها أيضاً عادة تخترق مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية.

وليس هذا ببعيد عن مجتمعاتنا العربية والإسلامية إذ يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره): «من المؤسف ما نراه في زماننا في بعض المجتمعات الإسلامية، عربية وغيرها كالعراق وإيران والكويت وما أشبه من أن بعض الرجال لا يحترمون نسائهم، وذلك بسبب عدم التزامهم بموازين الدين والعقل، بينما اللازم عليهم الاحترام مثلما عليهنّ أن يحترمن الرجال وقد قال تعالى ((وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ))»(١).

إن أشكال العنف متعددة أولها: ضرب الزوجات واغتصاب النساء أو محاولة اغتصابهن أو عمليات الختان التي تنتشر في الكثير من بقاع العالم. وفي بلدان كثيرة صرحت نسبة من النساء تتراوح بين ٢٠-٥٠% ممن شملتهن الدراسة أنهن قد تعرضن للضرب من قبل أزواجهن.

وكما أسلفنا فالأمر غير مقصور على دول العالم الثالث بل أن دول العالم المتقدم تشهد الظاهرة بوضوح ربما لأن هناك قدراً كبيراً من الانتشار في الخمور والمخدرات. وربما لأن الحياة أكثر توتراً وأكثر صعوبة.

ومع حالة التقدم وارتقاء سلم التعليم واعتلاء المناصب في بعض الأحيان كل ذلك للأسف لم يمنع من استخدام الرجل للعنف ضد زوجته الذي لازال ماثلاً في المجتمعات أعلاه.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية صرحت مجموعة من النساء بلغت نسبتهن ٢٢-٣٥% إنهن قد ذهبن لأقسام الطوارئ في المستشفيات نتيجة عنف أزواجهن. وفي سيؤول عاصمة كوريا الجنوبية صرحت مجموعة أخرى من النساء بلغت نسبتهن ١٧% من العينة إنهن قد تعرضن لحوادث اغتصاب أو محاولة اغتصاب، ووفقاً

١- الزواج، الإمام السيد محمد الشيرازي (قدس سره)، ص٣٥.

للعرض الذي قدمه البنك الدولي فإن عدداً من الفتيات يتراوح بين ٨٥-١١٤ مليون فتاة تعرض لعمليات ختان وتشير الدراسة إلى ٢٦ بلد أفريقي تجري فيها ممارسة هذه العادة وكرقم إجمالي لما تتعرض له النساء في سن الحمل فإن ٥% من إجمالي ما تسببه الأمراض في العالم من أعباء يعود لاستخدام العنف بأنواعه. ومن والجدير بالذكر أن النسبة ترتفع في الدول الصناعية لتصل إلى ١٩%.

لقد اعتبرت تلك الدراسات التي تمت في بلدان مختلفة ما يشير إلى انتشار هذه الظاهرة على أنها انعكاس لحالات الإدمان على الكحول والمخدرات أو كتعبير عن حالات والإصابة بالألم المزمن والاكتئاب.. وتقول الدراسات الأمريكية في بحوث النتائج المترتبة على العنف بأن المرأة التي يطولها العنف المنزلي تتعرض للانتحار بنسبة خمسة أضعاف عن النساء اللائي لا يتعرضن لذلك.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل من سبيل لوقف العنف؟ وهل من سبيل يضبط السلوك داخل الأسرة ويمنع ضرب الزوجات أو الاعتداء عليهن؟ لقد أظهرت العلوم الإنسانية في دراساتها المتنوعة بأن العنف ينغرس في أعماق التكوين الإنساني نفسه ويكمن على شكل غريزة في أعماق التكوين الإنساني نفسه ويكمن على شكل غريزة عدوانية وبروزها يختلف باختلاف الثقافات التي تحدد أشكال ظهورها فتراها تتفجر عنفاً تارة وتخضع لتوجهات الفرد تارة أخرى. وقد يستطيع السيطرة عليها بفضل عوامل التحويل والتصعيد كما يوضح ذلك علماء النفس والاجتماع في دراساتهم.

والسؤال: هل يفيد القانون في حالة الاعتداء الجنسي؟ الإجابة: نعم. لأن هذا هو ما تقضي به الشرائع السماوية والقوانين الوضعية. ولكن ماذا عن الضرب والاعتداءات والمشاجرات الزوجية التي تنتهي إلى المستشفيات أو تنتهي داخل جدران المنازل وهو الأرجح؟

إن ما يحدث طبقاً للأرقام السابقة يمثل ظاهرة اجتماعية تستحق الاهتمام أما العلاج فهو مازال بحاجة إلى كثير من الاجتهادات. فالقضية اجتماعية عامة لكنها داخل كل بيت وكثيراً ما تكون بعيداً عن الأعين. ولكن يبقى جانب واحد وهو الأهم وهو أن الإسلام يحرم ما يمس كرامة المرأة ويخدش عزتها ولهذا كان عليها أن تتحرز عن مواطن الفتن وموبقات الشبهات، والنتيجة أن من ينتهج الإسلام دستوراً له في الحياة لا يحتاج إلى من يحاسبه أو لا يحتاج إلى سلطة تردعه.

المرأة في المجتمع

خلق الله سبحانه وتعالى نوعاً من التوازن الطبيعي اللازم لاستمرار البشرية فجعل عدد النساء شبه متساو مع عدد الرجال وصحيح أننا نَصِفُ الأسرة بأنها ذات ضلعين أساسيين: الرجل والمرأة (الأب والأم) ومع ذلك وبالرجوع لإحصاءات الواقع العربي التي سجلتها منظمات دولية فإن المرأة ليست نصف المجتمع إنها دائماً في حزب الأقلية حتى ولو تساوت عددياً مع الرجل..

يقول تقرير أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي سنة ١٩٩٦ من التنمية البشرية في المنطقة العربية أن المرأة ـ أو هكذا تقول الأرقام ـ أقل حظاً من الرجل وأكثر تخلفاً من غيرها لكنها أطول عمراً وأفضل صحة وخلقاً.

ولكن يا ترى ما هو معيار التقدم والتخلف؟ لقد مرت قرون كثيرة وأمتنا خارج دائرة الإحصاء وما زالت

أجزاء منها غير محصاة إحصاء دقيقاً. وعندما دخل العالم عصر النهضة وعرفنا عصر التنوير وزاد التواصل مع الآخرين وحدث التفاعل مع ثقافاتهم. واتسع الانفتاح على العالم الخارجي نكاد نتساءل ماذا حصل بالنسبة لتقدم المرأة المسلمة في عصر الثقافات وثورة المعلومات.

اعتمد تقرير التنمية البشرية القراءة والكتابة والتعليم كمؤشر أول لتقدم المرأة أو تخلفها ويقول: إن تحسناً سريعاً قد حدث ولكن مازالت نسبة التخلف عالية ويبرز لنا التقرير أن عدد غير الملمات بمبادئ القراءة والكتابة قد بلغ ٣٧ مليون شابة وامرأة. وهكذا يأتي المؤشر الأول ليقول أنه إذا كان التعليم هو مفتاح الدخول للحياة العملية والعامة. وإذا كانت القراءة هي بداية المعرفة فإن نحو نصف النساء العربيات خارج هذه الدائرة. فهناك ما يدل على إن الثغرة مازالت متسعة.

وفيما يخص مؤشرات الصحة التي تخص المرأة فنرى أن متوسط العمر لدى النساء في منطقتنا العربية قد وصل إلى ما فوق السبعين وهبط في بعض البلدان إلى ما دون الخمسين ويرى الخبراء أن في هذا يرجع للتركيب الفيزيولوجي والنفسي للمرأة.

وضمن هذه الدائرة تأتي مؤشرات الصحة ويأتي من بينها إحصاء جديد لنسبة الإصابة بمرض فقدان المناعة (الإيدز) حيث تسجل المرأة العربية والمرأة في المجتمعات الإسلامية أقل نسبة من الإصابة بهذا المرض في العالم حيث لا تتجاوز ٠. ٥ من كل مائة ألف في مقابل معدل عالمي يبلغ ٧. ٧ من كل مائة ألف وفي الدول النامية الأخرى ٦. ٧ من كل مائة ألف من السكان.

فالمرأة المسلمة ومثلها الرجل أكثر حصانة والأسباب تتعلق بالدين والعرف والتقاليد العربية والإسلامية. وتمضي المؤشرات لتقول إن العلاقة وثيقة بين تعليم المرأة ودخولها سوق العمل وتأثير ذلك في موضوع التنمية الاقتصادية فالمرأة الأكثر علماً ستكون أكثر إنتاجية.

وهذه الحقيقة تسري على الدول المتقدمة والمتخلفة في آن واحد. ورجال المجتمع يفسرون إقبال المرأة على التعليم بأنه نوع من الرغبة في التقدم واللحاق بالعصر وفك الحصار حول عقل المرأة.

كلمة الإسلام

«كانت المرأة قبل الإسلام ضحية العنف وكانت مضطهدة بأنواع الاضطهاد في مختلف أنحاء الأرض، من غير فرق بين المرأة في الحضارات اليونانية أو المصرية أو الهندية أو الفارسية أو غيرها، فكيف عند الذين لم تكن لهم حضارة أصلاً كالجاهليين»(١).

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتعامل مع النساء بمرونة فلم يضرب نساءه في يوم من الأيام ووصف المرأة بأنها (ريحانة) وتُحدثنا كتب السيرة النبوية عن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما استاء وانزعج من نسائه لم يلجأ إلى ضربهن بل ترك الحياة الزوجية معهن لمدة شهر.

لقد غيّر الإسلام وضع المرأة تغييراً جذرياً وأعطاها حقوقها كاملة في المجالات الإنسانية والتشريعية والاجتماعية والسياسية فقد خاطبها الله سبحانه وتعالى في القرآن بمثل ما خاطب الرجل وكلفها من حيث العقيدة

١- اللاعنف في الإسلام، الإمام السيد محمد الشيرازي (قدس سره)، ص١٩٣.

والمعاملة بمثل ما كلف به الرجل وسوّى بينهما في القيم الإنسانية والروحية معاً. فصار لها الحق في الحصول على الكسب مثل الرجل والعمل بالتجارة والصناعة والمشاركة في الحروب والمعارك فحققت كثيراً من البطولات النسائية.

والتاريخ الإسلامي يأتينا بالأمثلة الكثيرة على ذلك فها هي امرأة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود التي كانت تعمل صانعة وقد ورد أنها جاءت يوماً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأل عن إنفاقها على أهلها فقال (صلّى الله عليه وآله): «لكِ في ذلك أجر ما أنفقت عليهم فأنفقي) حيث اشترط الإسلام في المرأة أن تكون وقورة محتشمة».

ولقد كانت السيدة خديجة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام أول من آزر وناصر رسالته (صلى الله عليه وآله) وهي أول من استجاب للدعوة الجديدة واقترنت إجابتها بالفعل والدعم بلا حدود في مختلف الميادين حتى أن النبي (صلى الله عليه وآله) سمى العام الذي توفيت فيه السيدة خديجة (بعام الحزن) وكذلك وقفة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع أبيها (صلّى الله عليه وآله) وبعلها علي (عليه السلام) كما لا يمكن لنا أن ننسى الموقف البطولي والفريد للسيدة زينب (عليه السلام) في معركة الطف وما كل ذلك إلاّ شاهد حقيقي على عظمة الإسلام في أحكامه وتشريعاته وحفظه لحقوق الرجل وكذا المرأة وبالتالي المجتمع.

أما في نطاق الأسرة فقد حقق الإسلام للمرأة الحياة الكريمة فجعل من مسؤولية الرجل القادر أن يوفر لزوجته من يقوم بكافة الأعمال المنزلية بدلاً عنها. حفاظاً على صحتها إذا لزم ذلك وأعطاها الحق في اختيار زوجها كما أعطاها أن ترفض استمرار الحياة معه إذا أساء إليها أو امتهن كرامتها.

فالرجل في المنهج الإسلامي يجب أن يكون ذو ولاية وقيادة تضمن أساليب الطاعة بين الاثنين من خلال الموافقة والتسليم الطوعي والمشاركة في كل ما ينفع الأسرة من أجل سمو الحياة الزوجية وبناء مجتمع إسلامي متكامل موحد ومتماسك حيث أن الرجال والنساء يخضعون لوازع واحد هو الدين والأخلاق.؟

إن دوام الحياة الزوجية يأتي من خلال المحبة والعفو والتسامح لهذا ربط الإسلام بين الزوج وزوجته بلباس الجسد كما ورد في قوله تعالى: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) وقد ذكر سبحانه وتعالى المودة والرحمة على أنها من العناصر الأساسية لثبات الحياة الزوجية.

احترام المرأة ورعايتها

«أخطأ الغرب كثيراً في إباحة الخليلات والأخلاّء بغير وجه شرعي، فإنه إهانة للرجال والنساء على حدٍّ سواء، وقد أدى إلى الإكتفاء بالشباب مكان النساء مما هو خلاف الفطرة الإنسانية وموجب للأمراض الخطيرة، وأخطأ كذلك في إباحة الإستمناء ودور الفجور، كما أن عدم زواج النساء قد يضطرهن إلى المساحقة وكل مثل هذه الأمور توجب الأمراض، فإنّ تأخير زواجهن كتأخير زواجهم مستلزم للمرض أيضاً كما قرره الطب الحديث والقديم، والتأخير لكليهما يوجب ارتكاب المعصية والمرض أو واحدٍ منهما على الأقل على ما ذكرناه في بعض الكتب مفصلاً،بالإضافة إلى أنه حرمان من أهم ملذات الحياة،حبا وعاطفةً وتعاوناً في مختلف الشؤون وفقدان

لحالة الاستقرار النفسي فضلاً عن الحرمان الأخروي من المثوبات الكثيرة التي وعد الله بها المتقين»(١).

وقد ناقش الإسلام في مبدأ الخلق الحسن موضوع الانضباط والتورع عن الإيذاء، سيما وان الإيمان حالة تتطلب الاتصاف بالخلق الحسن حيث أن الكثير من المشاكل يتم حلها أما بالالتزام بركن الإيمان أو الالتزام بركن الأخلاق وبما أن حسن المعاشرة موضوع ذو أهمية في علم الأخلاق، فهو كذلك في منهج الإسلام بحيث أن المنهج يؤكد على الألفة والأنس مع الآخرين إلى درجة تصل إلى قلوب الجميع وحبهم وتقديرهم ولهذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاث من لم تكن فيه فليس مني ولا من الله عز وجل. قيل يا رسول الله وما هن. قال: حلم يرد به جهل الجاهل وحسن خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن معاصي الله.

وقال الإمام علي (عليه السلام) «ومن حسنت خليقته طابت عشرته» ونحن نعرف أن حسن المعاشرة تعني في علم الأخلاق عدم التعصب والتودد إلى الناس وأن تلقي أخاك وأهلك بوجه بشوش، وبما أن الزوجة تطمح لأن تعيش مع زوجها الحياة السعيدة فهي تبحث عن رعاية ذلك الزوج لها وكيف سيوفر لها الشعور بالأمن والاطمئنان حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حق المرأة: (استوصوا بالنساء خيراً وخيركم خيركم لأهله).

وقد أكد المنهج الإسلامي في موضوع رعاية الزوجة ما يتجلى بتحقيق الشعور بالأمان والصدق والرعاية إذ قال الله تعالى في كتابه الكريم: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (سورة الروم: ٢١). هذا من جانب ومن جانب آخر فقد طرح الإسلام التقوى كموضوع لتكفل الحياة السعيدة على أساس أن الأخلاق بين الاثنين هما الرابطة الرقيقة التي تبعد أركان البيت الزوجي عن الفضاضة والغلظة.

١- الزواج، الإمام السيد محمد الشيرازي (قدس سره)، ص٣٨.

نوافذ

مشكلة وحل

ديمومة الحياة الزوجية

المناسبات السنوية للزواج كثيراً ما كانت فرصاً ناجعة لو اغتنمها الزوجان لتجديد أواصر العلاقة الزوجية الرخية أو للتغلب على الأعاصير التي يخشى أن تعصف بالزواج

وحتى الزوجان السعيدان في حاجة لجعل الاحتفال بالذكرى السنوية للزواج مناسبة لتحديد نمط الحياة الرتيبة كأن يغتنما مثل هذه الفرصة السعيدة كل عام لأخذ إجازة والانتقال من المحيط الذي ألفاه كل يوم من أيام السنة الغابرة إلى محيط آخر في بلد آخر حيث يقضيان بضعة أيام وكأنها شهر عسل متجدد كل عام.

إن أكثر الأزواج حاجة إلى مثل هذا التغيير هم أولئك الذين أو اللواتي يعيشون أو يعشن حياة يومية من صفاتها البارزة في المنزل أو مكان العمل العناد والتحكم واستقلال الرأي والتوتر وتأجج العاطفة. حياة كهذه هل يعقل أن تخلو من الهياج والصراخ بين حين وآخر؟

وبعد فإن الحياة على ظهر الأرض لا تخلو بالنسبة للطبقات المتوسطة بغض النظر على جنسية الإنسان أو عمله أو مكان سكناه، من منغصات سببها صعوبة الحياة عامة مما يفعل فعله في نفوس الأزواج ويهدد بتحطم الحياة الزوجية. ولا تسلم من ذلك الزيجات جميعاً بلا استثناء.

ولهذا السبب فإن إقدام الزوجين على اخذ إجازة سنوية عند حلول مناسبات الزواج في محاولة لتجديد الرابطة بينهما وترسيخها هي من قبيل العرفان بالجميل ومناسبة لإظهار الشكر على استمرار الحياة الزوجية.

ولا حاجة طبعاً للانتقال إلى مدينة أخرى أو بلد آخر. بل يكفي أن يحتفل الزوجان بهذه المناسبة ولو بقيا في منزلهما عن طريق تبديل نمط الحياة الرتيّبة في ذلك اليوم على الأقل كالخروج معاً إلى سهرة عامة أو تناول العشاء في مطعم أو الخلو إلى نفسيهما بعد أن يعهدا بالأطفال للجدين أو للأقرباء. إن انفراد الزوجين ببعضهما قد يكون نعمة إذا كان العام الفائت قاسياً بأسباب التوتر والخصومة.

فخلال أربع وعشرين ساعة يستطيع الزوجان أن يراجعا حساباتهما ويكونا صورة واضحة لما حدث أو سيحدث وان يتذاكرا في شتى المناسبات التي مر عليهما ذات يوم من الأيام كانت جذوة الحب لا تزال متوقدة.

وحبذا لو طالت إجازتهما بضعة أيام ينعمان خلالها بحياة سهلة خالية من هموم العمل ويستسلمان لشعور الاسترخاء والفراغ التام الذي يمكنهما من الاندماج بلا تحفظ في صفوف المتنزهين في الشوارع وتفحص نوافذ العرض. ولا بأس في الإنفاق بسخاء أثناء ذلك والإقبال على الأطعمة الفاخرة أو في الفندق الذي قد يختارانه

لإقامتهما خلال مدة الإجازة. فهذه الأجواء تساعد الزوجين على تذكر الأيام الغابرة، والعودة مرة بعد أخرى إلى السؤال الهام التالي: ترى ما الذي تعلمناه من عبر تساعدنا على الاستمرار في حياتنا الزوجية؟

هنالك قطعاً أمر أو أكثر تعلمه الزوجان بعد إجازة ناعمة من هذا النوع. الأمر المهم الذي تعلماه ولو ريب هو أن الحياة الزوجية السعيدة يمكن أن تستمر بدون الاتفاق التام بين الزوجين على كل ما يعرض لهما من أمور. إذ يحق للزوج مثلاً أن يكره فيلماً سينمائياً تعشقه زوجته والعكس بالعكس. وللزوجة أيضاً الحق أن تستسخف كتاباً يحبه زوجها. أي أنه يصبح بوسع أي منهما أن تكون له وجهة نظر خاصة بدون أن يتعرض للسؤال المحرج التام عن الازدراء بشيء من الأشياء كأن يقول أحدهما للآخر: هل صحيح انك تحب هذا الشيء؟ وهل يمكن أن يحبه إنسان حساس حقاً؟ فهل يعقل أن يعرض الزوجان حياتهما الزوجية للخطر بسبب نقطة تافهة كهذه؟

النقطة الثانية التي يمكن أن يكون الزوجان قد تعلماها هي انهما قد أصبحا أكثر إيجابياً من ذي قبل. ولقد تعلما كيف يركزان جهودهما على الأشياء الحسنة لا السيئة في طباعهما فإذا اخطأت الزوجة مرة في أداء عمل من الأعمال فليتذكر الزوج أن مقابل هذه السيئة حسنات كثيرة. وكذلك الحال بالنسبة للزوج، فالهنات اليسيرة لا يجوز أن تخفي الحسنات الكثيرة الذي يتمتع بها إحدى الزوجين.

والنقطة الثالثة هي تحسن قدرة الزوجين على ضبط النفس. فإذا نفد البنزين من السيارة رغم تنبيه الزوجة زوجها إلى قرب نفاده فلا داعي لأن تقول له: أ لم أنبهك إلى أن البنزين سينتهي قبل وصولنا إلى أقرب محطة؟ أو أ لم أتوسل إليك أن تملأ خزان السيارة من المحطة السابقة؟ إن الزوجة التي تتاح لها فرصة مراجعة حساباتها مع زوجها بالطريقة الآنفة الذكر لا تعود تشعر بالحاجة إلى تكرار مثل هذه الأسئلة مرة بعد أخرى. وكذلك الزوج، فإنه يكف عن تنبيه زوجته في كل مناسبة إلى أنها قد أحرقت اللحم الذي نبهها سلفاً إلى الحيلولة دون إحراقه. العبرة من ذلك هي إن الزوجين يتعلمان كيف يحبسان لسانيهما قليلاً فلا يسلمان له العنان كالسابق لأن يتكلم ويتكلم.

وتعلم الصمت يستتبع الكف عن الإسهاب في الحديث عن كل شيء وليس الزوجان دائماً في حاجة إلى الفحص والشرح والاستكشاف. أي لا حاجة لأيّ منهما بأن يتفحص على الدوام مقدار تقبل الآخر لأفكاره والإحساس بها أو مدى امتلائه بالمشاعر الطيبة. بل أن يصمت وكفى.

ذلك أن الزوجين يكونان قد تعلما أن الزمن أحياناً - لا الكلمات - هو الشافي للآلام. وأن الصمت لا الكلمات أحياناً هو الكفيل بإنهاء النزاع. وإن الكلمات أحياناً تجلب المشاكل الكبيرة.

هنالك شيء آخر في غاية من الأهمية يتعلمه الزوجان ولو أن تعلم هذا الشيء ربما احتاج إلى وقت طويل، ألا وهو الاعتراف بالخطأ وتعود البوح بالأسف بدون أن يؤدي ذلك إلى حدوث زلزال. فقد يكون من أصعب الأمور على الإنسان الإقرار بارتكاب الخطأ. لذلك فإن اختلاء الزوجين ببعضهما خلال تلك الإجازة القصيرة ينمي لديهما القدرة على الإقرار بالخطأ. وبدلاً من الإحساس بعد ذلك بالقهر والإذلال والتحطم والخجل فإنهما يحسان بقسط كبير من راحة الضمير.

أين هي خصومات الأمس التي كانت الواحدة منها تستمر أسبوعاً، الخصومات المفعمة بالألم والصراخ والدموع التي ينقطع أحد الزوجين بسببها عن التكلم مع شريك حياته؟ إن خصومات كهذه تنقطع وتصبح أثراً

بعد عين.

وبسبب اتفاق الزوجين تزداد بينهما المناسبات الباعثة على الضحك، ولا سيما في اللحظات التي تصبح الخيارات فيها إما الضحك أو ارتكاب الحماقات.

ويدرك الزوج كذلك ازدياد حساسية زوجته تجاه احتياجاته كما يلاحظ ازدياد حاسيته تجاه احتياجات زوجته، وإنه تواق إلى إرضاء نزعاتها النفسية.

الجنس والعلاقة الزوجية

ليس الزواج الا من أجل خلق أجواء التآلف والمحبة والترابط بين الزوجين والذي من شانه الوصول إلى الهدف الأسمى من الزواج ألا وهو بناء الأسرة.

ولذا فإن الزوجين في أمسّ الحاجة إلى التكيف والتقارب العاطفي والنفسي عن طريق التفاهم والصراحة، وأن يتفهم كل منهما الآخر في الأمور الجنسية من أجل تحقيق التناغم والتوافق الجنسي بينهما. وفي هذا المنحى على الزوجين تذكر هذه النقاط:

أولاً: أوقات الرغبة

هناك اختلاف في الفترة اللازمة للوصول إلى القمة بين الزوج والزوجة وعلى الرجل ان يتفهم زوجته ويعرفها جيداً ويحترمها وان يسعى لتحقيق السعادة له ولها.

استوضحت إحدى الدراسات هذه النسب التقريبية، فقد جاء فيها: إن ٤١% من النساء تزيد لديهن الرغبة الجنسية قبل الحيض مباشرة اي في الأسبوع الأخير من الدورة القمرية، و٢٣% تزيد لديهن بعد انتهاء الطمث اي في الأسبوع الأول من الدورة القمرية و٢٩% ليست لديهن مواعيد ثابتة او لهن مواعيد متغيّرة، كما إن هناك عوامل مرتبطة ايضا بعلاقة الزوجة مع زوجها.. كدرجة الحب.. وقوة العلاقة التي تجمعهما.

ثانياً: الأساليب المتبعة

في الحديث الشريف (إذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة فإنه أطيب للأمر).

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

(كل لهو باطل الا ما كان من ثلاثة: رميك عن قوسك، وتأديبك فرسك، وملاعبتك أهلك، فإنه من السنة).

فالمداعبة ضرورية لأنها تلهب المشاعر وتمهد العواطف للاستجابة الجنسية التي ينهل منها الاثنان رحيق المودة والحب.

وإذا ما داهم الرغبة الجنسية شيئاً من الضعف والبرود لدى المرأة ومرد ذلك أحياناً إلى خطأ ما في مراودة الرجل أو تقصير في المداعبة، فإن الأساليب المتبعة... والحركات.. والكلمة الجميلة تترك الأثر الطيب في قلب المرأة مما يجعلها تستجيب للزوج في الحين.

ثالثاً: الاستعداد النفسي

الجنس عند المرأة ليس اتصالاً جسدياً بقدر ما يكون اتصالاً روحياً ونفسياً يشعرها بالحب والدفء والاطمئنان.

فمن المفترض ان الزوجة تشعر بحالة من الخوف... او تمر بحالة مرضية غامضة او لا تشعر نحو الزوج بالحب، فهي حينها لا تشعر بشيء، بينما الرجل غير المحب قد يحصل على ما يريد دون ان يدرك شعور الطرف الآخر.

ويرجح سبب الاخفاق في الاستجابة الجنسية إلى الفشل في العلاقة الزوجية وعدم القدرة على الانسجام والتآلف، فاذا لم يستطع الزوجان التغلب على حالة النفور فلا يمكن ان يكون هناك اتصال جنسي ناجح.

وتنص الأحاديث الشريفة على ضرورة التهيؤ العاطفي والنفسي قبل الاتصال الجنسي.

فعن الرسول (صلّى الله عليه وآله):

(ليتهيأ أحدكم لزوجته كما يحب ان تتهيأ له).

ومن الثابت علمياً ان الاتصال الجنسي يبدأ بالاستثارة العاطفية قبل الاستثارة الجسدية ولذا فإن الزوجين السعيدين لابد ان يحققان التوافق الجنسي بينهما.

رابعاً: اتباع التعاليم الاسلامية

لابد من اتباع التعاليم الاسلامية في هذه الناحية بدءاً بذكر اسم الله والاستعاذة من الشيطان الرجيم وانتهاءاً بتطهير أنفسنا حسب الأحكام الشرعية في هذا المجال، وكذا اختيار الأغذية المناسبة والمستحبة والابتعاد عما يكره أكله في أوقات الجماع.

عن العياشي في تفسيره: عن يونس، عن ابي الربيع الشامي قال: كنا عند ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال:

(اذا أردت المجامعة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، الذي لا إله الا هو، بديع السماوات والأرض، اللهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً ولا حظاً، واجعله عبداً صالحاً خالصاً مخلصاً مصفىً وذريته جل ثناؤك).

وعن الرسول (صلّى الله عليه وآله) قال:

(إن العبد المؤمن إذا أخذ بيد زوجته كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، فإن قبّلها كتب الله له مائة حسنة، ومحا عنه مائة سيئة فإن ألمّ بها كتب الله له ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة وحضرتهما الملائكة، فإذا اغتسلا لم يمرّ الماء على شعره [من كل واحد] منهما إلا كتب الله لهما بها حسنة، ومحا عنهما بها سيئة فإن كان ذلك في ليلة باردة قال الله عز وجل للملائكة: انظروا إن عبديّ هذين اغتسلا في هذه الليلة الباردة عَلِمَا أني ربهما أشهدكم إني قد غفرت لهما، فإن كان لهما في وقعتهما تلك ولد، كان لهما وصيفاً في الجنة).

شذرات

١) خدمة الزوج

عن الإمام الصادق (عليه السلام) سألت أم سلمة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن فضل النساء في خدمة أزواجهن؟ فقال: أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلاّ نظر الله إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذبه.

عن الإمام الكاظم (عليه السلام): جهاد المرأة حسن التبعل.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): أيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيها شاءت.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): ما من امرأة تسقي زوجها شربة ماء إلاّ كان خيراً لها من عبادة سنة.

٢) إيذاء الزوجة

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ألا وإن الله ورسوله بريئان ممن أضر بامرأة حتى تختلع منه.

وعنه (صلّى الله عليه وآله): إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها.

٣) إيذاء الزوج

قال النبي (صلّى الله عليه وآله): أيما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان.

عن الإمام الصادق (عليه السلام): ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمه، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله.

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من كان له زوجة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر. وعلى الرجل مثل ذلك الوزر إذا كان لها مؤذياً ظالماً.

٤) خدمة الزوجة والعيال

عن الرسول (صلّى الله عليه وآله) إذا سقى الرجل امرأته أجر.

وعنه (صلّى الله عليه وآله): لا يخدم العيال إلاّ صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة.

وعنه (صلّى الله عليه وآله): اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة فإن خياركم خياركم لأهله.

وعنه (صلّى الله عليه وآله): جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله من اعتكاف في مسجدي هذا.

وعنه (صلّى الله عليه وآله): إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): من حسن بره بأهله زاد الله في عمره.

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي.

وقال (صلّى الله عليه وآله): عيال الرجل أسراؤه، وأحب العباد إلى الله عز وجل أحسنهم صنعاً إلى أسرائه.

وقال (صلّى الله عليه وآله): من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور.

كلمة ورأي

وصية أعرابية لابنتها ليلة زفافها

أوصت أعرابية ابنتها ليلة زفافها فقالت:

أي بنية، إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركتها لذلك منك، ولكنها تذكرة الغافل ومعونة العاقل.

أي بنية، إنك فارقت بيتك الذي خرجت، وعشّك الذي فيه درجت ورحت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً:

أما الأولى والثانية: فأصحبيه بالقناعة، وعاشريه بحسن السمع والطاعة.

أما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشمّ منك إلاّ أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والادعاء على حشمه وعياله، فملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً، ولا تفشي له سراً، فإنك إن خالفته أو غرت صدره، أو أفشيت سره لم تأمني غدره.

ثم إيّاك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً، والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً؛ فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني أشد الناس له إعظاماً يكن أشدهم لك إكراماً.. واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك.

كيف تكونين كهذه؟

نظر خالد بن صفوان إلى جماعة في مسجد البصرة، فقال: ما هذه الجماعة؟

قالوا: امرأة تدل على النساء.

فأتاها وقال لها: أريد أن أتزوج بامرأة، فانظري لي كما أصف لك.

فقالت: صفها.

فقال: أريدها بكراً كثيب أو ثيباً كبكر.

مليحة من بعيد فخمة من قريب.

حصاناً عند جارها ماجنة عند زوجها.

كانت في نعمة أصابتها فاقة.

فيها أدب النعمة، وذل الحاجة.

لا ضرعة صغيرة ولا عجوز كبيرة.

لها عقل وافر وخلق طاهر وجمال ظاهر.

ريحها أرج، ووجهها بهج.

تنثّني تثنّي الخيزران، وتميل ميل السكران.

إذا اجتمعنا كنّا أهل دنيا وإذا افترقنا كنّا أهل دين وآخرة.

فقالت له: أصبتها.

فقال لها: وأين؟

قالت له: في الرفيق الأعلى من الجنة، فإن مثل هذه لا توجد في الدنيا.

كيف تنتصرين على غيرك؟

إذا رأيت فتاة أو امرأة تحوم حول زوجك تريد خطفه منك، أو تريد أن تحوّل بيتك إلى موطن للخلاف والاختلاف، لابد لك أن تقفي دون تحقيق ذلك، وذلك بسدّ الطرق في وجهها فإنها ستحتال على زوجك إما بالكلام الرقيق، أو المعاملة الحسنة الناعمة، أو تريد أن تظهر له بظهر الحسن والجمال. فقد تعرف عنك كل النقائص التي لديك، فتحاول الخروج أمام زوجك بحلة الكمال والاكتمال لتجذب نظره وتسلب لبه.

فما عليك عند ذلك إلاّ الجد والاجتهاد في معرفة الطريق والوسيلة التي تبرزين بها امام زوجك على أن جمالك لم يذهب مع الأيام، وأن طريقتك التي جذبته أيام الحياة الأولى ما زالت، وأنه لديك دراية بالفنون التي تمكنك من تحويله نظره عنها.

وإياك أن ترتكبي حماقة فتشيري إليها، أو توقعي الخلاف بينكما بسببها، بل حاولي التخلص منها من غير أن يشعر أنك في حالة حرب مع تلك المرأة، فلعلّها تحوم حوله وهو لا يعلم، فبإثارتك للموضوع سيطلع على وجود نساء يردنه ويرغبن فيه، وليكن حالك في كل وقت على هذا المنوال من الاستعداد قبل وقوع البلاء عليك فتحتالين لذلك قبل وقوعه وتحسمين الداء قبل أن تبتلي به، فإن درهم وقاية خير من عشرة للعلاج.

وليكن ذلك منك بالهيئة الجميلة وبالظهور بالمظهر الحسن امامه، ورفع العيوب التي هي فيك بكل شكل ممكن، ولا تركني إلى حبه كما قلنا سابقاً، فإن حال الإنسان متغير والقلب ليس بيده، ولست بأجمل خلق الله فلعلّه يصادف امرأة أو فتاة لها ن الجمال ما لم ترزقيه أو غير ذلك فتأسر قلبه، ولكنك إذا أعددت لهذا اليوم عدته وتسلحت له بما ذكرنا فسيكون ذلك رادعاً له صارفاً إياه عن غيرك.

تخلصي من المشاكل نهائياً

لا يوجد بيت لا مشكلة فيه لكنها ذات صور، فإمّا أن تكون من المشاكل المرتبطة بالناحية الفكرية، كاختلاف العقيدة، فيعتقد الزوج بدين أو مذهب خاص وتعتقد الزوجة بآخر، فهذه مشكلة لا حل لها إلاّ اعتناق أحدهما دين الآخر أو مذهبه، ما لم يمكن أحدها على باطل. ويجب حل هذه المشكلة قبل الزواج، وخصوصاً إذا كان اختلافهما في الدين، إذ لا يجوز زواج المسلمة بغير المسلم حتى ولو امتاز وتفوّق على الشاب المسلم، فقد جاء في القرآن

الكريم ((وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)) البقرة، الآية ٢٢١.

أما لو كان الخلاف مذهبياً، فالأفضل أن لا تتزوج الفتاة من يخالفها مذهبياً وذلك لأنه غالب عليها يرغمها على مذهبه، وقد جاءت الروايات في ذلك صريحة، فاتحاد الدين والمذهب شرط أساسي في السعادة الزوجية.

وأما أن تكون المشاكل مرتبطة بالناحية الاجتماعية الناشئة من العادات والتقاليد فحل هذه المشكلة بتوطين النفس على تفهم هذه العادات والتقاليد، ولقد رأينا أشخاصاً تزوجوا من البلدان الكافرة التي لا تدين بمذهب ولا دين، وقد وفقوا في ذلك الزواج، خصوصاً أن زوجاتهم تفهمن تقاليد وعادات أزواجهن، فحاولن أن يتعلمن معها وكأنها من عاداتهن، وبعضهم لم يستفد من هذا الزواج إلاّ العناء، فأصرت بعضهن على عاداتهن وتقاليدهن، فلم يستمروا معهن إلاّ شهوراً أو سنين معدودة فحدث الطلاق.

لذلك يمكننا أن نستفيد من المثل الشعبي الذي يقول (حلاوة الثوب رقعته منه وفيه) أي إن الثوب لا يكون جميلاً ومناسباً إذا رقع من غير جنسه، فكذا لا تكون الحياة الزوجية بين الزوجين مناسبة إذا تزوج شخص من غير جنسه، فلا يلائمه ولا يوافقه في الدين ولا الفكر... الخ.

من هنا نقول لك أيّتها الفاضلة: إنه لا سعادة لك إلاّ في إزالة المشكلة نهائيً والتخلص منها، فإن لم تفعلي فاعلمي أن البلاء والمشاكل باقية معك، ولا تكوني كالنعامة التي تخفي رأسها في التراب عندما تحس بالخطر لتخدع نفسها بأنه لا خطر يحوم حولها، بل واجهي الخطر والمشاكل وضعي لها الحلول الناجعة والصحيحة، وفقك الله في ذلك.

محطات

كن على البصيرة

حادثة مريعة يذهب ضحيتها شاب في ريعان شبابه، فيصعد شاهقاً ويرمي بنفسه تاركاً الدنيا ومن فيها!

وآخر يستسلم لضغوط رفاقه المنبوذين والمدمنين على المخدرات فيتأثر سلبياً بهم، فيقترف الجريمة البشعة في حق نفسه ومجتمعه دون تردد، ويقدم عليها بكل إصرار وعزم!!

ليزج في دهليز السجن المظلم عشرات السنين!!!

لم التوجه للانتحار، والرغبة في الموت؟

ولماذا تحطم أحلام والديك؟ وتقضي على بصيص النور الذي يرونه فيك؟؟ فالحياة جميلة ولا تزال كذلك.. برغم كل المساوئ والأخطار الحاصلة فيها.

كن على بصيرة... بأنك اليوم رجلٌ ومسؤولٌ، عن نفسك وسلوكك ووقتك، بل أنت الآن في أجمل وأحلى مراحل عمرك، فلا تعجل بالحكم على نفسك بالموت بهذه البساطة.

العلم نور

من تعلم في شبابه كان بمنزلة الرسم على الحجر، ومن تعلّم وهو كبير كان بمنزل الكتاب على وجه الماء.

لست أحب أن أرى الشاب منكم إلاّ غادياً في حالين: إمّا عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرّط، فإن فرّط ضيّع، فإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن النّار، والذي بعث محمداً بالحق.

*** هاجر شاب إلى بغداد لطلب العلم، وبعد أن نال بغيته من العلم أراد السفر إلى وطنه، فاستأجر دابة لتوصله إلى أهله، وقبل أن يسافر سمع نقاشاً علمياً يدور بين اثنين من أصحاب الحوانيت القريبة، فأعجب بذلك وتأثر به، وطلب من صاحب الدابة أن يعيده إلى محل إقامته ببغداد، وقال له: «إن بلداً أوصله بهذه المنزلة من العلم لا ينبغي أن يرحل عنه».**

*** وعكفوا على مطالعة الكتب، وهاموا حتى كانوا في أثناء مطالعتهم لا يستجيبون لمن دعاهم. فقد أرسل أحد الخلفاء، خادمه ليطلب له عالماً يسامره ويتحدث معه، فلما أتى الخادم وجده جالساً وحوله كتب كثيرة يقرأها فقال له:**

ـ إن أمير المؤمنين يستدعيك.

ـ قال له: إن عندي قوماً من الحكماء أحادثهم، فإذا فرغت منهم حضرت إليه.

فعاد الخادم إلى الخليفة وأخبره بذلك فقال له:

ـ ويحك من هؤلاء الحكماء الذين عنده؟!! أحضره.. الساعة كيف كان.

وانطلق الخادم فأحضره في الوقت فقال له الخليفة:

ـ من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك؟

ـ يا أمير المؤمنين:

هم جلساء ما نمل حديثهم*أمينون مأمونون غيباً ومشهداً**

إذا ما خلونا كان خير حديثهم*معيناً على نفي الهموم مؤبداً**

يفيدوننا من علمهم على ما مضى*وعقلاً وتأديباً ورأياً وسؤدداً**

فلا ريبة يخشى ولا سوء عشرة*ولا تتقي منهم لساناً لا يداً**

فإن قلت أمواتاً فلست بكاذب*وإن قلت أحياءً فلست مفنداً**

أين شبابنا

المجتمع.. يناديهم، ولابد من النهوض لتلبية النداء الاجتماعي، فالساحة فارغة.. فهل من مزيد؟!

(ولّى الرسول (صلّى الله عليه وآله) عتّاب بن أسيد على مكة، وعمره إحدى وعشرون عاماً، وأمره أن يصلّي بالناس، وهو أول أمير صلّى بمكة بعد الفتح جماعة وقال له (صلّى الله عليه وآله): يا عتّاب، تدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله عزّ وجلّ، ولو أعلم لهم خيراً منك استعملته!

وحينما اعترض بعض أهل مكة على ذلك، قال (صلّى الله عليه وآله): ولا يحتج محتج منكم على مخالفته بصغر سنه، فليس الأكبر هو الأفضل بل الأفضل هو الأكبر).

بنظرة خاطفة على المجتمعات... نرى ونسمع بحالة الفراغ والكتب والتمرد تتحكم بحياة المئات بل الآلاف

من الشباب ذوي الطموح وأصحاب الهمم، ولكن المشكلة عدم إتاحة الفرص لهم وإعطاءهم الثقة التي يستحقوها، فينعزل الشاب عن المجتمع، ويختفي بالتدريج عن الناس والجماعة و... و....

فالمجتمع الرافض للشباب، لا يمكن للشباب أن يستمروا في المسير معه إلاّ من اطمئن قلبه بالإيمان، وقاوم بإرادته كل التحديات.

قال تعالى: ((وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عالِمِينَ، إِذْ قالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ، قالُوا وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدِينَ، قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ، قالُوا أ جِئْتَنا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ، قالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلى ذلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ، فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ)).

الواقعية والطموح

لابد لمن يدخل المراهقة، متقبلاً لذاته، أن يكون قد تعلم منذ صغره أن يتقبل ذاته، وأن يكون قد اعتاد العيش براحة مع نفسه إلى جانب تطلع دائم نحو التغيير، ولابد أن يتقبل ذاته، ويتقبل مجابهة الحياة ببعديها السلبي والإيجابي بواقعيته، ويشعر من يتقبل ذاته أن له الحق في أن يتكلم ويعيش ويستخدم طاقاته، وينمي قدراته واهتماماته دون الإحساس بالندم.

ويعلق الكاتب المشهور ويل ديورانت في كتابه قصة الحضارة:

(إذا بلغ الأولاد السادسة عشرة من عمرهم، كان ينتظر منهم أن يعتنوا عناية خاصة بالتربية البدنية التي تعدم بعض الإعداد إلى الأعمال الحربية).

إذا قورنت الصورتان في المجتمع البدائي والمجتمع العصري، وحالة الشباب في كلتيهما لقلنا بأن الشباب في المجتمع البدائي، كان يحظى بالرعاية المركزة، والاهتمام الخاص من قبل البيئة والأسرة والدولة، فلا وقت للفراغ، ولا مجال للكسل والانعزال عن الناس، أما اليوم وتحت طائلة الثقافة المستوردة التي حطمت كل قيم الأصالة، ودمرت النساء وأفسدت الشباب والأطفال، فمن بقي إذن سالماً لم تصبه شرارة الأعداء!!

فشبابنا.. بحاجة إلى من يقف بجانبهم ويضع أمامهم المناهج لتحفظهم من الانحدار نحو المعاصي.

تقوية الثقافة الاجتماعية الصحيحة، حتى تستوعب الشباب أينما كانوا، فيعوض ذلك عمّا فقدوه من العائلة الصحيحة.

تكوين الأحزاب والنقابات الصحيحة، لتجمع الشباب وتصرف طاقاتهم في البناء بدل الهدم أو الضياع.

تكوين (وزارة الشباب) للعمل الدائب في انتشالهم من المزالق والمهاوي.

تكوين المؤسسات الشبابية لجمعهم وهدايتهم إلى الصراط السوي وذلك بإعطائهم حاجاتهم وحل مشكلاتهم والإجابة على أسئلتهم، وصرف طاقاتهم في المصارف الصحيحة من القلب.

مكارم الأخلاق

من أخلاق الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره)

«هداك الله... الحمد لله»

في طليعة المسائل المهمّة التي يذكرها الفقهاء في مصنّفاتهم الفقهية إثر تعرّضهم لمبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي مسألة التدرّج في النهي عن المنكر فيبتدئ الإنسان بالإنكار القلبي، ثمّ ينتقل إلى النصيحة اللفظية والردع باللسان ثمّ إذا لم يجد ذلك كلّه يلجأ الإنسان إلى القوّة. مضافاً إلى ذلك، فإنّ الفقهاء الأعلام يؤكّدون تأكيداً بالغاً على نهي الآخرين بالطريقة الحسنة والتعامل معهم بالتي هي أحسن كي لا تأخذهم العزّة بالإثم ويصرّون على فعل المحرّمات.

ومع الأسف الشديد إنّ غالب من ينهون عن المنكر اليوم يرتكبون المنكر في نهيهم عن المنكر، إذ إنّهم لا يلتزمون بذلك فتجدهم يحقّرون أصحاب المنكر ويتجاسرون عليهم بكلماتهم الحادّة وأخلاقهم الفظّة التي تدفع الناس إلى الإصرار على المنكرات.

وفي هذا المجال نقل أحد خدمة الإمام الحسين (عليه السلام) الذين قضوا أعمارهم في خدمة أهل البيت (عليهم السلام) وإحياء مجالسهم القصّة التالية فقال: في أيّام شبابي كنت أعيش شره الشباب وجنونه وكنت ألبس خاتماً من ذهب. وفي أحد الأيّام ذهبت إلى مجلس من مجالس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك في منزل بعض الأصدقاء... دخلت المجلس والخطيب في أثناء خطابه فلمّا جلست وقعت عيناه على يدي فرأى خاتم الذهب الذي كنت متختّماً به، فخاطبني وهو على المنبر قائلاً: يا عاصي، لماذا لبست خاتم الذهب أما تستحي من الله تعالى، ومن الإمام الحسين (عليه السلام)؟!

وحيث إنّني لم أكن متوقعاً من الخطيب أن يخاطبني بمثل هذه اللهجة الحادّة أمام أصدقائي ومعارفي فقد أخذتني العزّة بالإثم وبدأت أوجّه إليه كل ما يخرج من اللسان من السباب والشتائم ثمّ قلت له: لأنّك عاملتني بمثل هذا التعامل السيئ فلن أخرج الخاتم من يدي أبداً وإنّ أي أحد لن يستطيع إجباري على ذلك!

وقد أدّى هذا النزاع اللفظي إلى اختلال نظام المجلس ممّا دعا بعض المشاركين أن يشير عليّ بالخروج من المجلس لكن صاحب المجلس جاء إليّ وطلب منّي أن لا أقول شيئاً.

وبعد مضي عدّة أشهر على هذه الحادثة اشتركت وبطلب من بعض الأصدقاء في وليمة زفاف لأحد الأقرباء وكنت أقدّم الشربت للضيوف وكان من جملة المدعوين لوليمة الزفاف والضيوف الكرام سماحة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدس سره).

ولمّا قدّمت إليه الشربت رأيت منه عملاً أثار تعجّبي ودهشتي، فقد رأيته قام لي واحترمني كثيراً ثمّ قال لي بصوت منخفض هادئ: «هداك الله» ثم أخذ منّي كأس الشربت وشكرني عليه.

بقيت متعجّباً كثيراً من فعل السيد، ورحت أفكّر في نفسي وأقول: لماذا احترمني السيد كل هذا الاحترام الشديد، وما هو مقصوده من جملة «هداك الله».

وبشكل لا إرادي وقعت عيني على خاتم الذهب الذي بيدي فقلت في نفسي لعلّ مراد السيد هو هذا الخاتم، فعمدت إليه وأخرجته من يدي وقلت في نفسي: هذا من أجل السيد وإذا ذهب لبسته مرّة أخرى.

وبعد دقائق ذهبت إلى سماحته لآخذ منه كأس الشربت وإذا به يقوم لي مرّة أخرى ويحترمني ويرجع الكأس إليّ ويقول لي بكل هدوء: «الحمد لله» ثم جلس.

لقد تأثّرت كثيراً بهذا التعامل الأخلاقي الساحر حتّى إنّني ندمت في اجترائي على لبس خاتم الذهب! وعاهدت الله في نفس ذلك المجلس على الاقلاع منه وقلت: إنّني أتوب إلى الله تعالى من هذا العمل المحرّم ولن أعود إليه ثانياً أبداً، ثم قلت: يا ليت جميع المبلّغين يأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر بهذه الكيفية المؤثّرة وبهذا الأسلوب الجميل، ليهتدي الناس بأوامرهم ولا تأخذهم العزّة بالإثم.

قبسات اجتماعية للإمام الشيرازي الراحل (قدس سره)

الزوجان

تنتظم الأمة أول انتظامها من زوج وزوجة، كل واحد منهما شق، وكل واحد منهما مصراع، فإذا اجتمعا توافق الشقان، وكمل المصراعان! وبالتفاف أحدهما بالآخر صد للنوازل، ودفع للفحات الحياة السامة..

وعجيب أمر الإسلام.. إنه حد لهذا الأمر حدوداً، وخط له خطوطاً في غاية الدقة، من البدء إلى الختم.. في كل خطوة، وكل حالة، ولم يغفل عن صغيرة أو كبيرة إلا أحصاها، وأرشد إلى الخير، وهدى إلى السعادة، ووجه نحو عيش أفضل، ومثل عليا، استتباباً لنظام العائلة، وتهذيباً لنفوس الأولاد، وترقية لمستقبل الأجيال..!

فالإسلام يريد الهدوء، ودفء الحياة، وضياء الحب، ورفاهية العيش بالنسبة إلى الزوجين. ويريد سلامة الأولاد عن الأمراض والعاهات، وطهارة أنفسهم، ورقة عواطفهم، وحسن أدبهم، ونشاط روحهم.. ويريد رقي المحيط، وسلامة المجتمع عن الفقر والمرض والجهل، وحفظه عن الفساد والالتواء والزيغ..

إن كل ذلك يتم بالزواج وبانتهاء كل من الزوجين عن المفاسد والالتواء الخلقي.. فالعيش الرغيد والحب والدفء.. وسلامة الأولاد وطهارتهم.. تنشأ ـ في الحالات الكثيرة ـ من جراء الانتقاء الحسن والكفاءة في الزوجين.. وحتى وإن رافق ذلك الجهل والفقر، حيث الزواج الحسن كفيل بدحضهما.

الزوجان يتعاونان في الحياة..

والتعاون أساس الغنى والعلم، ومن ذلك يعرف معنى قوله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الأيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ

عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ...)(١).

ومن الحق أن أقول: إني كلما أنظر إلى الآثار الواردة في النكاح، وأبوابه الكثيرة تملكني الدهشة كيف أرشد الإسلام إلى جميع ما فيه الصلاح في هذه الناحية المهمة من الحياة، وحذر عن مواضع العطب والهلاك، والفساد والخبال؟! ثم الإسلام بواد.. والمسلمون بواد..

ولسنا الآن بصدد هذا البحث، فله موضع خاص، وكتاب منفرد إنما المهم بيان نظر الإسلام إلى كيفية التعايش الهنيء بين الزوجين في جو من الأخلاق الفاضلة، والسماح الكريم...

فللمرأة احترامها البالغ، وللرجل احترامه المؤكد، وكل منهما كما تعبر الآية الكريمة مرتبط بالآخر ارتباط اللباس بالبدن فقد قال تعالى (هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ...)(٢).

فكل منهما بالنسبة إلى الآخر كاللباس بالنسبة إلى الجسد يقي الحر والبرد، ويحفظ سوأته ويتمتع به، ويلتذ بملمسه، ويرى من البدن ما لا يراه غيره..

وقد استنكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قسوة الجاهلية، حيث كانوا يضربون المرأة!

قال الباقر (عليه السلام): (أيضرب أحدكم المرأة، ثم يظل معانقها)(٣).

إن العناق آية الحب، والضرب دليل نضوب معينه، فكيف يجتمعان؟

إن اللازم على الرجل أن يجعل زوجه بمنزلة الحبيب، وأكثر.. بمنزلة اللعبة، حتى يستأنس بها وتستأنس به، فبالحشمة تسقط المودة، وينقلب الحب الطاهر شهوة حيوانية فحسب.

قال الصادق (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنما المرأة لعبة، من اتخذها فلا يضيعها)(٤).

ما أرقها من عبارة، وأحسنه من تشبيه؟ يفيض منه الحنان والعطف..

والمرأة في نظر أمير المؤمنين (عليه السلام)، الإمام العملاق المجاهد الزاهد.. ريحانة للشم واللمس واللذة والحب، فلا تفرك، وإلا ذرّت، ولا تترك تصيبها لفحة، فتذبل.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (في رسالة أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام ـ أو إلى ابنه محمد بن الحنفية، على الاختلاف ـ: لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لحالها، وأرخى لبالها، وأدوم لجمالها، فإن المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة... فدارها على كل حال، وأحسن الصحبة لها فيصفو عيشك)(٥).

وقد استعطف الإسلام الرجال نحو النساء في قوالب عاطفية، وعبارات رقيقة استجلاباً للرحمة، واستمطاراً للود والألفة..

١ـ سورة النور: الآية ٣٢.

٢ـ سورة البقرة: الآية ١٨٧.

٣ـ الكافي: ج٥، ص٥٠٩.

٤ـ الكافي: ج٥، ص٥١٠.

٥ـ من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣٩٢.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)(١).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (عيال الرجل أسراؤه، وأحب العباد إلى الله عز وجل أحسنهم صنعاً إلى أسرائه)(٢).

وقال الصادق (عليه السلام): (اتقوا الله في الضعيفين! يعني بذلك اليتيم والنساء)(٣).

وقال (عليه السلام): (أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء، علم الله عز وجل ضعفهن فرحمهن)(٤).

إنه ليس هذا فحسب، بل حب الزوجة من علائم الإيمان، وأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة، والأنبياء عامة، وشارة ولاء الأئمة الأطهار..

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أحب من دنياكم إلا النساء والطيب)(٥).

وقال (عليه السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل قرة عيني في الصلاة، ولذتي في النساء)(٦).

وقال (عليه السلام): (من أخلاق الأنبياء حب النساء)(٧).

وقال (عليه السلام): (كل من اشتد لنا حباً اشتد للنساء حباً)(٨).

وقال (عليه السلام): (ما أظن رجلاً يزداد في هذا الأمر خيراً، إلا ازداد حباً للنساء)(٩).

وقال (عليه السلام): (كلما العبد ازداد للنساء حباً، ازداد في الإيمان فضلاً)(١٠).

إنه الإسلام الذي يريد ديناً ودنيا، وروحاً وبدناً، وعلماً وعملاً، وآخرة وأولى.. إنه الإسلام الذي لا يغفل عن جانب ليزيد في جانب، ولا يترك مطالب الجسد، لمطالب الروح، أو بالعكس!!

إنه الإسلام الذي لا يرى للدنيا طريقاً وللدين طريقاً مضاداً، حب النساء دين ودنيا، وحسن العشرة دين ودنيا، والصلاة والزكاة والحج.. دين ودنيا. لا رهبانية، ولا مادية!!!

إنه الإسلام الذي يؤكد على حب النساء، كي لا تفتح المواخير، وتذهب الأعراض، وتسري الأمراض، وتذبل زهرة الفتيان والفتيات بالطرق الملتوية، ويسوء عيش العائلة، ويكدر صفائها شقاق..

١- من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٥٥٥.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٥٥٥.

٣الكافي: ج٥، ص٥١١.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٤٦٨.

٥- الكافي: ج٥، ص٣٢١.

٦- الكافي: ج٥، ص٣٢١.

٧- الكافي: ج٥، ص٣٢٠.

٨- وسائل الشيعة: ج١٤، ص١١.

٩- الكافي: ج٥، ص٣٢١.

١٠- وسائل الشيعة: ج١٤، ص١١.

فلا غرابة إذن من هذا التأكيد العجيب، لكنه عجيب في نظر الأحول ـ لا صحيح العين ـ.

إن غير هذا عجيب!!

وإنه ليس حب مجرد، بل حب يظهر أثره حتى ان المندوب التصريح بذلك للزوجة!

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ فيما يرويه الإمام الصادق (عليه السلام): (قول الرجل للمرأة: إني أحبك، لا يذهب من قلبها أبداً)(١).

الضوابط والأخلاق

بما إن الإنسان كائن اجتماعي، يعيش مع الناس ويألف صحبتهم ويأنس بها، فهو أيضاً في حاسة ماسة إليهم، فقد سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مرّة أحدهم يدعو فيقول اللهم لا تجعل حاجتي عند أحد من الناس، قال له الرسول (صلّى الله عليه وآله) لا تقل هذا، وقل اللهم لا تجعل حاجتي عند لئيم.

فالإنسان، في حقيقة الحال يضطر إلى التعاون مع الناس بمختلف أشكالهم وألوانهم ومذاهبهم وأديانهم لضمان سعادته ورفاهيته.

إن الإنسان كفرد لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن مجتمعه فالمسؤولية العامة هي شأن الجميع، فالناس مسؤولون عن مصير بعضهم بعضاً، وكل منهم يسعى في حدود مسؤوليته.

وعليه فالفرد لا يمكن له أن ينطلق في آفاق حياته من منطلق ذاتي أو شخصي دون أن يكون للمجتمع والمصلحة العامة من اعتبارات تؤخذ في نظره أي فرد يعيش في وسط تجمع من البشر. فمثلما يتأثر الآخرون بعمله، فإنهم يؤثرون فيه سلباً أو إيجاباً.

لم يخلق الله الإنسان إلاّ حراً، لذا فإنه يسعى وبكل جهده لتقطيع القيود والسلاسل التي يفرضها عليه المجتمع دون إرادة منه أو قناعة.

ولأن لكل إنسان أفق طويل ولا حد له من الآمال والطموحات وكل ما يعتقده الضمان لسعادة نفسه ومن يهمه أمره بنحو من الأنحاء نراه يتقبل وظائفه على أساس ما يمليه عليه رأيه.

ومن بين هذا وذاك يبرز الصراع داخل الإنسان ومع خارجه وتتفاعل روح المواجهة التي يسعى من خلالها لرفض الواقع، أي واقع لا ينسجم مع أسلوبه في حياته وتطلعاته.

وفي مكان آخر يبرز عدد من الناس الذي فضل الحياة البهيمية، فيدّعون أن لهم الحق في التمتع بحرية بلا حدود في عالم خلع عن نفسه ثوب العفاف والطهر والفضيلة.

كما إن هناك من يريد أن يشبع غرائزه ونزواته بأي وسيلة ممكنة، غير آبه بالآخرين حتى وإن اضطر إلى استعبادهم أو التنكيل بهم، ويقابله من لا يقر له بذلك فينشأ الصراع ويظهر الخلاف، وما ذلك إلاّ تناسيه لقوله تعالى:: ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ)).

١ـ الكافي: ج٥، ص٥٦٩.

الغاية من الضوابط

لأن حياة الإنسان الاجتماعية لا يمكن أن تستمر بشكل طبيعي دون كبحها بالنظم والقوانين، وعليه لابد من وجود قواعد وقوانين تنظم مسيرة الإنسان والمجتمع والسلوكيات التي على أساسها تبنى الحياة الجماعية في إطار من القيم والقوانين.

لذا فإن للضوابط الأخلاقية أهمية بالغة، حيث ليس بإمكاننا من الناحية الإنسانية أن نتعايش مع مجموعة من المخالفين وسيئي الخلق والأشرار دون أن يكون هناك قيم وقوانين تضع الحدود وتبين الحقوق والواجبات على كل فرد تجاه نفسه وتجاه المجتمع.

وكما تقدم ذكره في أن للإنسان الحرية في الكلام والسكن والعمل والطعام والشباب والمعاشرة والسلوك وغير ذلك.

ولكن لو أراد كل شخص أن يتمتع بجميع تلك الحريات وكما يروق له وينسجم معه، لأصبحت الحياة فوضى وعبث، فكان لابد من وجود قانون يسعى الجميع إلى إحكام الوضع الفردي والاجتماعي حفظاً له من الانفلات والتسيب.

ومهما كانت القوانين والأنظمة متكاملة والأفراد صالحين، لا يمكن أن تخلو التجمعات البشرية من بعض الأفراد الذين يستغلوا كل فرصة تسنح أمامهم ليتملصوا من تلك القوانين والأنظمة وأن يتمردوا عليها.

إن الأسباب التي توصل الإنسان إلى ذلك المستوى المتدني عديدة وقد يكون الإنسان في معظمها على غير إرادته أو هداه أو وعيه.

لذا كان لابد من وسيلة ضابطة لوقف واجتثاث تلك الأيادي التي تحاول العبث في مقدرات المجتمع وقبل ذلك مقدرات أصحابها.

كما إننا بحاجة إلى صيانة معطيات الأجيال السابقة، وأضافتها إلى ثرواتنا الثقافية العنيفة، وترسيخ أسس المدنية الإنسانية في المجتمع، وقلع جذور عوامل التخلف، فإن هذا لأمر ضروري لوصول الإنسان إلى الكمالات الإنسانية السامية.

إن سعادة المجتمع مقدمة على سعادة الفرد، وإنما يحصل المجتمع على قيمته واعتباره فيما إذا قدم الصالح العام في مجال الحق والفضيلة، وهذا لا يمكن حصوله إلاّ بأن يطبق الأفراد حياتهم على القانون، وأن يشبعوا أنانيتهم بإشراف من الضوابط القانونية التي تحول دون الاضطرابات، وتسعى إلى معاقبة المعتدين لكي تحافظ على الصالح العام.

كان باراً بوالدته

عن ابن عباس: كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فأتى بالعجل إلى غيضة(١) وقال: اللهم إني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر، ومات الرجل فشبث العجلة في الغيضة وصارت عواناً، وكانت تهرب من كل رامها.

فلما كبر الصبي كان باراً بوالدته، وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث، يصلي ثلثاً وينام ثلثاً، ويجلس عند رأس أمه ثلثاً، فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ويأتي السوق فيبيعه بما شاء، ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطي والدته ثلثاً.

فقالت له أمه يوماً: إن أباك ورثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا واستودعها، فانطلق إليها وادع اله إبراهيم واسماعيل واسحاق أن يردها عليك، وإن من علامتها انك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وصفاء لونها.

فأتى يعقوب الغيضة، فرآها ترعى فصاح بها وقال: اعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه، فقبض على عنقها وقادها.

فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى وقالت: أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون عليك، فقال الفتى أن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها، قالت البقرة بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبداً، فانطلق فإنك لو ركبتني أمرت الجبل أن يقتلع من أصله وينطلق معك لفعل، لبرك بوالدتك.

فسار الفتى بها، فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال أيّة الفتى إني رجل من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فقد أوسط الجبل وما قدرت عليه وإني أخشى على نفسي الهلكة فإن رأيت أن تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت وأعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك، لم يفعل الفتى وقال: اذهب فتوكل على الله، ولو علم منك الله اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة، فقال إبليس إن شئت فبعنيها بحكمك وإن شئت فاحملني عليها وأعطيك عشرة مثلها، فقال الفتى: إن أمي لم تأمرني بذلك.

فبينما الفتى كذلك إذ طار طائر بين يدي البقرة فهربت البقرة في الفلاة وغاب الراعي فدعا الفتى باسم اله إبراهيم فرجعت البقرة إليه، فقالت أيها الفتى البار بوالدته لا تمر إلى الطائر الذي طار، فإنه إبليس عدو الله اختلسني، أما أنه لو ركبني لما قدرت عليه أبداً، فلما دعوت اله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردّني إليك لبرّك بأمك وطاعتك لها.

فجاء الفتى إلى أمه، فقالت له إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل، فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها. قال لأمه: بكم أبيعها؟

قالت: بثلاث دنانير ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتي. وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاث دنانير، فانطلق الفتى إلى السوق، فعقبه الله سبحانه ملكاً ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيراً، فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة؟ قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضاء أمي، فقال له الملك: ستة دنانير ولا

١- الغيضة: الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتف.

تستأمر أمك، فقال له الفتى: لو اعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلاّ برضاء أمي.

فردها إلى أمه وأخبرها بالثمن، فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني، فانطلق بالبقرة إلى السوق، فأتى الملك، فقال: استأمرت والدتك؟ فقال الفتى: نعم، إنها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن استأمرها، قال له الملك: فإني أعطيك اثني عشر على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك، فقالت إن ذلك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي، ليجربك فإذا أتاك فقل له أتأمر أن نبيع هذه البقرة أم لا؟ ففعل ذلك، فقال الملك اذهب إلى أمك وقل لها: امسكي هذه البقرة، فإن موسى يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلاّ بملأ جلدها دنانير.

فامسكوا تلك البقرة، وقد ردّ (أراد) الله تعالى على بني إسرائيل ذبح البقرة بعينها، مكافأة على بره بوالدته فضلاً منه ورحمة، فطلبوها فوجدوها عند الفتى، فاشتروها بملأ مسكها (جلدها) ذهباً.

المسلم الصغير

من قصص المعصومين (عليهم السلام)

الميلاد

في ٣ شعبان سنة ٤هـ ولد مولانا وإمامنا الحسين (عليه السلام).

وقد استبشر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بولادته، وانطلق إلى بيت ابنته فاطمة ليبارك لها الوليد.

أذّن جدّه النبي (صلّى الله عليه وآله) في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وسمّاه «حسيناً».

وفي اليوم السابع لولادته عقّ عنه أبوه علي (عليه السلام)، ووزّع لحم عقيقته على الفقراء والمساكين.

كان سيدنا محمد (صلّى الله عليه وآله) يحب حفيده الحسين (عليه السلام)، وقد دمعت عيناه حزناً بعد أن أخبره الوحي بما سيجري على الحسين (عليه السلام) في المستقبل.

كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول:حسين مني وأنا من حسين، وهو إمام ابن إمام وسيكون من نسله تسعة أئمة آخرهم المهدي؛ وهو يظهر في آخر الزمان.. يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً.

في عهد أبيه

قضى الحسين ستة أعوام في أحضان جدّه النبي، تعلّم فيها الكثير من أخلاق جده وأدبه العظيم.

وعندما توفّي النبي (صلّى الله عليه وآله) أمضى ٣٠ سنة من عمره الشريف في عهد أبيه «علي بن أبي طالب (عليه السلام)» وتألم لمحنته، فوقف إلى جانبه.

عندما تولّى الإمام علي (عليه السلام) مسؤولية الخلافة كان الحسين (عليه السلام) جندياً مضحياً يقاتل من أجل تثبيت راية الحق. شارك في معارك «الجمل» و«صفين» و«النهروان».

وعندما استشهد سيدنا علي (عليه السلام) بايع الحسين (عليه السلام) أخاه الحسن (عليه السلام) بالخلافة، ووقف إلى جانبه ضد معاوية.

الإمام في عهد معاوية

دس معاوية السم إلى الإمام الحسن (عليه السلام) فاستشهد. فتصدى الإمام الحسين (عليه السلام) إلى

الإمامة، وكان عمره ٤٦ سنة.

كان الإمام الحسين (عليه السلام) يدرك أن معاوية هو السبب في كل مآسي المسلمين.

وكان معاوية يتظاهر بشعائر الإسلام ولكنه كان يعمل في الخفاء للقضاء على الدين، وكان يحرص على بقاء أهل الشام في جهل تام بحقائق الإسلام وصحابة الرسول المخلصين، وكان يبثّ الدعايات المغرضة لتشويه سمعة آل البيت (عليهم السلام)، وكان يطارد كل من يعارض سياسته، فقد قتل كثيراً من أصحاب النبي (صلّى الله عليه وآله) وأصحاب الإمام علي (عليه السلام)، كان في طليعتهم حجر بن عدي الكندي (رحمه الله) الذي قتله مع ابنه في «مرج عذراء» خارج دمشق.

كان معاوية يفكّر ويعمل لتنصيب ابنه يزيد للخلافة، مع علمه بأخلاق يزيد؛ وكان شاباً يسخر من الدين وأهله.. يشرب الخمر ويقضي أكثر وقته يلعب مع القرود.

حذّر الإمام الحسين (عليه السلام) معاوية من خطورة ما يفعله، ولكن معاوية لم يصغ إلى أحد، وأعلن نيّته في بيعة يزيد، ثم أخذ له البيعة بالقوّة وأجبر الناس على ذلك.

مع يزيد

مات معاوية وجاء إلى الحكم ابنه يزيد، وكان أول ما قام به هو أن بعث برسالة إلى «الوليد» حاكم المدينة المنوّرة وأمره أن يأخذ البيعة من الإمام الحسين (عليه السلام) بالقوة.

استدعى الوليد (حاكم المدينة) الإمام الحسين (عليه السلام) وعرض عليه أمر يزيد.

كان الإمام الحسين يدرك أن يزيد يريد من وراء ذلك أن يقول أن الحسين وهو ابن رسول الله قد بايع، ومعنى هذا أن خلافته شرعية؛ لذلك رفض الإمام (عليه السلام) بيعة يزيد، ذلك الرجل الفاسق الذي يشرب الخمر ولا يحكم بما انزل الله.

هدد الوليد الإمام الحسين (عليه السلام) بالقتل إذا هو رفض بيعة يزيد؛ غير أن الإمام (عليه السلام) لا يفكر في شيء سوى مصلحة الإسلام حتى لو كان في ذلك قتله.

الكوفة تستنجد بالإمام (عليه السلام)

كان المسلمون يتململون من ظلم معاوية وكانوا يتمنون أن تعود حكومة علي بن أبي طالب... حكومة العدل الإسلامي.

وعندما سمع أهل الكوفة أن الإمام الحسين قد رفض بيعة يزيد، بعثوا برسائلهم إلى الإمام يطلبون منه القدوم إلى الكوفة وإنقاذهم من الظلم والجور.

وصل عدد الرسائل التي تسلّمها الإمام الحسين اثني عشر ألف رسالة كلّها كانت تقول: أقدم يابن رسول الله، فليس لنا إمام غيرك.

هدف الحسين (عليه السلام)

أعلن الإمام الحسين رفضه البيعة ليزيد، لأن يزيد لا يليق بالخلافة، فهو رجل فاسق يشرب الخمر ويحلّل الحرام ويحرّم الحلال.

لذلك قال الإمام الحسين (عليه السلام) في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: إني لم أخرج مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امّة جدّي (صلّى الله عليه وآله)... أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب (عليهما السلام).

كان الإمام الحسين يعرف أنه سيقتل في الصحراء مع أصحابه وأهل بيته، ولكنه أراد أن يوقظ المسلمين من نومهم ليعرفوا حقيقة معاوية وابنه يزيد، وأنهم يفعلون كل شيء من أجل البقاء في الحكم حتى لو قتلوا سبط النبي، وأخذوا حرمه سباياً.

الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء

قطع جيش يزيد الطريق على قافلة الحسين (عليه السلام) في مكان يدعى كربلاء قرب نهر الفرات، ومنعوا الماء عن الأطفال والنساء.

وفي يوم ١٠ محرم وكان الحر شديداً، وعظ الإمام الحسين (عليه السلام) الناس وحذّرهم من عاقبة عملهم:

«أيّها الناس، انسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي..؟ أ لست أنا ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأوّل المؤمنين بالله والمصدق لرسوله.

أ وليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟!

أ وليس جعفر الطيار عمّي؟!

أ ولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟!».

كان أهل الكوفة يعرفون جيداً، ولكن الشيطان قد غرّهم، ففضّلوا حياة الذلّ مع «يزيد» و«ابن زياد» وتركوا الحسين (عليه السلام) وحيداً.

قالوا للإمام الحسين (عليه السلام):

- بايع يزيد ما بايعناه نحن.

أجاب الحسين (عليه السلام): لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد.

أصدر «عمر بن سعد» قائد جيش «يزيد» أمره بالهجوم على معسكر الحسين (عليه السلام) وحدثت معركة ضارية سقط فيها خمسون شهيداً، وبقي مع الإمام عدد قليل من أصحابه وأهل بيته، فكانوا يتقدمون إلى الموت الواحد تلو الآخر بشجاعة وبسالة دون أي إحساس بالخوف، وكانوا يعتقدون أنهم سوف يستشهدون في سبيل الله ويذهبون إلى الجنة.

استشهد جميع أصحابه وأهل بيته وبقي الإمام الحسين (عليه السلام) وحيداً، فودّع عياله وأمرهم بالصبر والتحمل في سبيل الله، ثم ركب جواده وتقدم يقاتل آلاف الجنود لوحده، حتى سقط شهيداً فوق الرمال.

لم يكتف «ابن زياد» بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بل أمر بعض الفرسان الذين باعوا ضمائرهم بأن يدوسوا على صدره، فانبرت عشرة خيول وراحت تمزّق صدر الحسين (عليه السلام) بحوافرها.

بعدها أمر «ابن سعد» بإضرام النار في خيام الإمام بعد أن نهبوها وأخذوا الأطفال والنساء سبايا إلى الكوفة وكانت فيهم زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وزين العابدين ابن الإمام الحسين (عليهم السلام).

تقدمت زينب بشجاعة إلى جثمان أخيها الحسين (عليه السلام). وضعت يديها تحت الجسد الطاهر ورفعت رأسها إلى السماء، وقالت بخشوع:

- إلهي تقبّل منّا هذا القربان.

منوّعات

قرآنيات

١- أن سورتي (القصص والشعراء) فقط هي التي تبدأ بـ(طسم).

٢- أن السور التي يتكون أسمها من حرفي هي: الحج، طه، يس، الصف، الجن، عم.

٣- إن (الدين) هو الاسم الثاني لسورة (الماعون)

٤- إن اسم سورة (الزمر) إذا عكسناه نتج عنه ما يعني العلامة.

٥- إن السور تبدأ بالتسبيح هي: الإسراء، الأعلى، الجمعة، الصف، التغابن، الحديد، الحشر.

سؤال وجواب

س: أين يقع نهر الجوز

ج: لبنان: ينبع من تنورين ويصب في البحر شمال البترون

س: أين يقع نهر لوار

ج: فرنسا

س: أين تقع بحيرة تمساح

ج: مصر: شرقي الدلتا

س: أين يقع نهر الغانغ

ج: شمال شرقي الهند

س: أين يقع جبل حوريب

ج: جزيرة سيناء - مصر

حكم

*** إذا ازدحم الجواب خفي الصواب**

*** البشاشة حبال المودة**

* من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه
* الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير
* كن سمحاً ولا تكن مبذراً

أمثال

* طعمي التم بتستحي العين
* كنسي بيتك ما بتعرفي مين بيدوسه، وغسلي وجهك ما بتعرفي مين يبيوسة.
* ما بيحك جلدك مثل ظفرك
* لا تفرح بالنزلة كثير بكره بالطلعة بتتعب
* إذا سلمت من السبع لا تطمع بصيده

حزورات

* شعر مندوف
لا هو قطن ولا هو صوف
الثلج

* أهيف مذبوح على صدر غيره
يترجم عن ذي منطق وهو أكم
تراه قصيراً كلما طال عمره
ويضحي بليغاً وهو لا يتكلم
القلم

* مرضعة أولادها بعد ذبحهم
لها لبن ما لذ قط لشارب
المحبرة

نوادر جحا وحماره

رفقاً بالحمار

سافرت وابني يوماً إلى قرية مجاورة؛ فركبنا حماري وسرنا.. فقابلنا بعض الناس، فقال بعضهم لبعض: أنظروا ظلم الإنسان للحيوان، يركب هو وابنه على حمار ضعيف. فخجلت من كلامهم، ونزلت أمشي وتركت

ابني راكبا...

فمررنا بقوم، فسمعتهم يتهامسون: أنظروا! كيف يركب الغلام ويترك والده يمشي على قدميه!!

فنزل ابني خجلاً من كلامهم، وقال:

أركب أنت يا أبي...

فمررنا بقوم فقالوا:

أنظروا إلى هذا الرجل، يركب ويترك ابنه الهزيل يمشي... فنزلت وجريت خلف الحمار أنا وأبني، قائلاً: لن نسلم من ألسنة الناس مهما فعلنا...

درس لا ينسى

ذهبت إلى السوق يوماً لأشتري حماراً آخر، فبينما أنا سرائر في الطريق إذا قابلت صديقاً، فقال لي:

إلى أين أنت ذاهب يا جحا؟

فقلت له: إني ذاهب إلى السوق لأشتري حماراً.

فقال: قل إن شاء الله يا رجل.

فقلت: لم أقول، والنقود معي والحمير في السوق؟

فما إن تركت وسرت حتى قابلني لصوص سرقوا كل ما معي من مال؛ فرجعت خائباً، فقابلني صاحبي قائلاً:

أين الحمار الذي اشتريته؟

فقلت له ـ وقد وعيت الدرس ـ:

سرقوا نقودي إن شاء الله!...

الحمد لله

جاءني جار لي مسرعاً، وقال:

يا جحا لقد ضاع حمارك.

ففرحت فرحاً شديداً وسجدت شكراً لله.

فقال لي جاري:

مالك أيها الأحمق، أتفرح وقد ضاع حمارك؟!

فقلت له:

إني أشكر الله لأني لم أكن راكباً حماري، وألا لكنت ضعت معه.

جحا يحترم الاتفاق

تنازعت يوماً مع زوجتي على تقديم العليق للحمار، فاتفقنا على أن أول من يتكلم منا يقوم بتقديمه.

فجلست في جانب من البيت وظللت ساعات طويلة صامتاً، فلما ملت زوجتي من طول الصمت، خرجت

وذهبت إلى الجيران وتركتني وحيداً، وبعد قليل أحسست بلص في الدار، فهممت أن أتحرك أو أستغيث؛ فتذكرت اتفاقي مع زوجتي فجلست لا أتحرك، فدخل اللص الحجرة التي أجلس فيها فذعر في بادئ الأمر، ثم حسبني مصاباً بالشلل، فاستمر يجمع ما خف وزنه وغلا ثمنه من محتويات الحجرة، ثم أقترب مني وأخذ عمامتي ـ وأنا لا أريد الحركة ولا الكلام تنفيذاً لما اتفقت عليه مع امرأتي ـ وهرب بعد أن جمع كل ما وصلت إليه يداه. وفي هذه الأثناء أرسلت زوجتي ابن الجيران يحمل لي وعاء من الحساء (الشوربة) كي لا أموت جوعاً، فأشرت له بأن لصا قد سرق ما في البيت وأخذ عمامتي، فلما رآني أشير إلى رأسي حسبني أقول له: صب الحساء على رأسي.

أغرقني به، ثم أدرك بعد ذلك ما أقصده فذهب ونادى زوجتي، فلم نظرت إلي وقال مذعورة: ماذا دهاك يا جحا؟

فانتفضت من مكاني لها: ها أنت قد تكلمت؛ أذهبي وأعطي الحمار عليقه، وكفاك عناداً...!

حكاية مفيدة

منذ زمن بعيد كان في بلاد العراق مدينة كبيرة اسمها الكوفة، وقريباً منها قرية فيها شخص اسمه عبد الله بن المبارك.

وكان عبد الله قائداً لجيش وفي كل سنة بعد سنة يذهب مع جيشه لمحاربة الروم الذين كانوا قرب البلاد الإسلامية ليبعدهم عنها، وفي السنة التالية كان يذهب إلى الحج أي أنه يحارب الروم سنة ويحج في السنة التالية وهكذا... وأتت السنة التي يجب أن يذهب فيها للحج من قريته... إلى الكوفة وهو يركب حصاناً ومعه صرة كبيرة فيها ليرات ذهبية كانوا يسمونها دنانير. ومجيؤه إلى الكوفة حتى يشتري كل ما يحتاج من أجل السفر إلى الحج من جمال وأغراض.

وبينما كان سائراً... رأى بالطريق مزبلة وعليها امرأة تلبس لباساً أسود يغطيها من رأسها إلى قدميها ولا يظهر من وجهها شيء وبيدها بطة ميتة وهي تنزع ريشها عنها فعرف أنها تهيؤها للأكل.

وقف عبد الله القائد وهو لم يزل على جواده، ونظر إلى المرأة، وأخذ يفكر، لماذا هذه المرأة تنزع ريش البطة عنها؟ هذا يعني أنها تريد طبخها وأكلها، وقال بينه وبين نفسه: إن الإسلام يحرّم أكل البطة الميتة معنى ذلك إن هذه المرأة فقيرة جداً جداً وليس معها مال لتشتري أكلاً لها... ثم قد يكون عندها أطفال صغار جياع، واقتنع بالفكرة فنزل عن جواده وتقدم منها وقال لها: (السلام عليكم).

فقالت المرأة: (وعليك السلام).

فقال: (أراك تنظفين بطة ميتة وهذا معناه أنك تريدين أكلها وهذا حرام).

فقالت المرأة وهي تختنق بالبكاء:

أرجوك... اذهب بسبيلك فليس لك شأن معي).

فرجع إلى جواده وامتطاه ومشى قليلاً ثم توقف مفكراً وقال لنفسه:

(كيف أترك هذه المرأة ولم أعرف من هي؟

وكيف حال معيشتها؟ ومن هي عائلتها؟ إن تركتها لا يحب الله ذلك وهو يحب مساعدة الضعفاء والفقراء والمساكين.. وأنا أرى أن هذه المرأة فقيرة ومسكينة).

عند ذلك رجع عبد الله بن المبارك إلى المرأة ونزل عن جواده وتقدم منها وقال لها:

يا امرأة.. أرجوك أن تقولي لم ستأكلين بطة ميتة والإسلام حرَّم ذلك؟).

فبكت المرأة وسكتت... فاهتم كثيراً بأمرها وأشفق عليها وقال:

(أرجوك يا سيدتي.. أرجوك أن تقولي ما بكِ ومن أنتِ... وما هو حالك؟).

فسكتت وهي تبكي فأغرورقت عيناها بالدموع وقال:

(أكرر رجائي أن تقولي ما بكِ، فمن المؤكد هناك مشكلة في حياتكِ).

فقالت باكية: (وأنا أرجوك أن تذهب في سبيلك فأنت لا تعرفني ولا أعرفك).

فقال: (وكيف أذهب؟ وأنتِ امرأة مسلمة، والله تعالى لا يرضى أن تأكلي بطة ميتة، وأنا لن أذهب من هنا حتى تقولي ما هي حالك).

فقالت باكية:

أنا امرأة هاشمية وعندي أربع أطفال صغار وقد مات زوجي منذ زمن وليس عندنا طعام ونحن منذ أربعة أيام لم نأكل شيئاً وأطفالي يبكون من الجوع لذلك حلّت لنا الميتة، ولذلك أنظف هذه البطة لنأكلها).

ولما سمع عبد الله هذه القصة أدار وجهه وأخذ يبكي شفقة على المرأة وأطفالها وصار يفكر قائلاً لنفسه:

أنا ذاهب إلى الكوفة ومعي ذهب كثير لأشتري جمالاً وأغراضاً للسفر إلى الحج، وإذا أعطيت ما معي لهذه المرأة فالله تعالى سيحب ذلك منّي ويوفيني أجراً كبيراً لأنها ستكون حسنة كبيرة أعملها).

ورجع إلى جواده حيث صرّة، أخذها وأتى نحو المرأة وقال لها:

يا سيدتي.. لي رجاء عندك، هذه الصرّة فيها شيء أرجو أن تأخذيها مني).

فرفضت المرأة وقالت: (كنت قلت لك أن تذهب بسبيلك فأنا لا أريد شيئاً).

فقال: (اعتبريني أخاك أو عمك أو خالك فأرجوك من كل قلبي أن تأخذيها واعتبريها مني هدية لك ولأطفالك).

عند ذلك أخذت المرأة الصرّة.

وعبد الله رجع إلى قريته ونوى أن لا يحج تلك السنة لأنه دفع كلفة الحج للمرأة ولم يعد معه المال الكافي.

واقترب موعد الحج فأتى لعند عبد الله أناس كثيرون يريدون توديعه، لأنهم ظنوا أنه سيذهب للحج، ولكنه قال لهم أنه لن يذهب هذه السنة، فتعجبوا وقالوا له لماذا؟ فلم يخبرهم شيء ولكنه قال: (هكذا... هذه السنة لن أذهب للحج).

وأتى موعد الذهاب للحج فتهيأ الحجاج الذين كان أتفق معهم لأن يحجوا سوياً وذهبوا لوحدهم وبقي هو في القرية.

وحلّ موسم الحج وامتلأت مكة المكرمة بالحجاج ومنهم أصدقاء عبد الله وزاروا الكعبة الشريفة وأدوا كل شروط الحج زاروا قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة، وبعد أيام عاد كل حاج وحاجة إلى بلاده، وهكذا رجع أصحاب عبد الله إلى قريتهم.

وبمناسبة تأدية فريضة الحج يأتي الناس وفوداً لعند كل شخص يحج ليهنؤوه لأنه عمل واجباً فرضه الله

تعالى عليه ثم إن الحجاج يذهبون لعند بعضهم ليهنؤوا كل واحد منهم لذلك ذهب الناس لعند عبد الله ليهنؤوه بالحج وهو لم يحج تلك السنة واجتمعوا عنده وكانوا كثيرين وقالوا له:

حج مبرور وسعي مشكور يا حاج عبد الله).

فقال لهم عبد الله متعجباً: (أتمزحون معي؟ أنا لم أحج هذه السنة).

فقال له: (كيف؟ ونحن رأيناك بمكة المكرمة وقرب الكعبة الشريفة، وعند قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل كنا نراك كل يوم وأنت تعمل واجبات الحج كلها).

فقال لهم مستغرباً: (ما هذا؟ أنا لم أذهب وكل أهل القرية وأهلي رأوني هنا ولم أذهب إلى أي مكان أبداً).

فتعجبوا جداً من قوله عادوا يقولون:

يا حاج عبد الله. نحن حججنا لبيت الله الحرام ولا نكذب، وقد رأيناك هناك بشخصك، بلحمك ودمك.. كيف هذا؟).

وقال أناس كانوا حاضرين ولم يذهبوا للحج:

(ونحن رأينا الحاج عبد الله هنا في القرية ولم يذهب إلى مكان آخر وقت الحج).

وتعجب الجميع وعرفوا أن أمراً مجهولاً وغريباً حصل، وذهب كل واحد إلى بيته يحكي هذه القصة.

وفي الليل بينما كان عبد الله نائماً رأى بنومه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول بصوت مهيب:

أعرفتني يا عبد الله؟

فقال عبد الله: (نعم يا سيدي أنت رسول الله (صلى الله عليك).

فقال له الصوت:

أنا دعوت الله تعالى أن يأمر ملاكاً مثلك تماماً كأنك أنت وأن يحج عنك وقد فعل بدلاً منك وكأنك أنت حجيت لأن الله تعالى راضٍ عنك ولكن أتعرف لماذا؟).

فبكى عبد الله فرحاً لهذه البشرى ولكنه قال: (لا أعرف يا سيدي فأنا رجل خاطيء مذنب ولا أستحق ذلك).

فقال له الصوت:

(لأنك أغثت وساعدت ملهوفة من ذريتي هي وأطفالها وأعطيتهم كلفة حجك فأنا أحببتك والله تعالى أحبك وسيدخلك الجنة، وقد أمر الله تعالى الملاك فحج عنك بدلاً منك وكأنك أنت حجيت).

واستيقظ عبد الله وهو يقول والدموع في عينيه: (الشكر لله ـ الشكر لله).

وهكذا كل من يعمل عملاً حسناً وجيداً يحبه الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدخله الجنة.

آفاق الكلمة

آية وبيان

(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر) جميع أنواع القمار (والأنصاب) الأصنام (والأزلام) سهام القمار (رجس) مستقذر قذارة معنوية (من عمل الشيطان) أي العمل الذي به يأمر الشيطان (فاجتنبوه) أي اجتنبوا كل واحد من المذكورات (لعلكم تفلحون) أي تفوزون.

(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم) أيها الناس (العداوة والبغضاء) البغض والغضب (في الخمر والميسر) لما يحصل فيهما من الشرور (ويصدّكم) يمنعكم (عن ذكر الله) فإن الخمّار والمقامر لا يلتفتان بحالهما إلى الله (وعن الصلاة) إذ لا يتمكنان حالهما من الصلاة (فهل أنتم منتهون) أي هل تنتهون عنها، وهذا استفهام طلب.

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) عن المخالفة (فإن توليتم) أعرضتم عن أحكام الله (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) التبليغ الواضح فمخالفتكم تضركم، ولا تضر الرسول (صلى الله عليه وآله) .

(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح) حرج (فيما طعموا) أي فيما أكلوا من الميسر وشربوا من الخمر سابقاً (إذا ما) في المستقبل (اتقوا) المحرمات (وآمنوا) ثبتوا على إيمانهم (وعملوا الصالحات) استمروا في عمل الصالحات (ثم اتقوا وآمنوا) تأكيد لما سبق (ثم اتقوا وأحسنوا) في أعمالهم (والله يحب المحسنين) قيل: الاتقاء الأول اتقاء الشرب بعد التحريم، والثاني هو الدوام على ذلك، والثالث اتقاء جميع المعاصي، أو الاتقاء ماضياً وحالاً ومستقبلاً.

من هدي السيرة العطرة

عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال:

أ لا أخبركم بأشراط الساعة و كان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله عليه، فقال بلى يا رسول الله فقال (صلّى الله عليه وآله) إن من أشراط القيامة إضاعة الصلوات و اتباع الشهوات، و الميل إلى الأهواء و تعظيم أصحاب المال، و بيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده يا سلمان إن عندها يليهم أمراء جورة و

وزراء فسقة، و عرفاء ظلمة، و أمناء خونة.

فقال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال (صلّى الله عليه وآله) إي و الذي نفسي بيده يا سلمان إن عندها يكون المنكر معروفا و المعروف منكرا و يؤتمن الخائن و يخون الأمين و يصدق الكاذب و يكذب الصادق

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال (صلّى الله عليه وآله) إي و الذي نفسي بيده. يا سلمان فعندها تكون إمارة النساء و مشاورة الإماء و قعود الصبيان على المنابر و يكون الكذب طرفا و الزكاة مغرما و الفيء مغنما و يجفو الرجل والديه و يبر صديقه، و يطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها تشارك المرأة زوجها في التجارة و يكون المطر قيظا و يغيظ الكرام غيظا و يحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا لم أبع شيئا و قال هذا لم أربح شيئا فلا ترى إلا ذاما لله.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده. يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم و إن سكتوا استباحوا حقهم ليستأثرون أنفسهم بفيئهم و ليطئون حرمتهم و ليسفكن دماءهم و ليملأن قلوبهم دغلا و رعبا، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده، يا سلمان إن عندها يؤتى بشيء من المشرق و شيء من المغرب يلون أمتي، فالويل لضعفاء أمتي منهم و الويل لهم من الله، لا يرحمون صغيرا و لا يوقرون كبيرا و لا يتجاوزون من مسيء جثتهم جثة الآدمي قلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها يكتفي الرجال بالرجال و النساء بالنساء و يغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها و تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و لتركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من أمتي لعنة الله.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال إي و الذي نفسي بيده يا سلمان إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع و الكنائس و تحلى المصاحف، و تطول المنارات و تكثر الصفوف بقلوب متباغضة و ألسن مختلفة.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده و عندها تحلى ذكور أمتي بالذهب و يلبسون الحرير و الديباج و يتخذون جلود النمور صفافا.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده يا سلمان. و عندها يظهر الربا و يتعاملون بالعينة و الرشى و يوضع الدين و ترفع الدنيا.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حد و لن يضروا الله شيئا.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها تظهر القينات و المعازف و يليهم أشرار أمتي.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال (صلّى الله عليه وآله) إي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها تحج أغنياء أمتي للنزهة و تحج أوساطها للتجارة و تحج فقراؤهم للرياء و السمعة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله و يتخذونه مزامير، و يكون أقوام يتفقهون لغير الله و تكثر أولاد الزنا، و يتغنون بالقرآن، و

يتهافتون بالدنيا.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال (صلّى الله عليه وآله) إي و الذي نفسي بيده. يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم، و اكتسبت المآثم، و تسلط الأشرار على الأخيار، و يفشو الكذب و تظهر اللجاجة، و تغشو الفاقة و يتباهون في اللباس و يمطرون في غير أوان المطر، و يستحسنون الكوبة و المعازف و ينكرون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة و يظهر قراؤهم و عبادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس و الأنجاس.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال إي و الذي نفسي بيده، يا سلمان فعندها لا يحض الغني على الفقير حتى أن السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحدا يضع في كفه شيئا.

قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال (صلّى الله عليه وآله) إي و الذي نفسي بيده يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة، فقال و ما الرويبضة يا رسول الله فداك أبي و أمي قال (صلّى الله عليه وآله) يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى تخور الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهبا و فضة ثم أومأ بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب و لا فضة.

من شذى النـهج

وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلا أَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَغَرَّ سُرُورَهَا! وَأَظْمَأَ رِيَّهَا! وَأَضْحَى فَيْئَهَا! لا جَاءٍ يُرَدُّ، وَلا مَاضٍ يَرْتَدُّ فَسُبْحَانَ الله، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ المَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ المَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!

إِنَّهُ لَيْسَ شَيءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إلاَّ عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إلاَّ ثَوَابُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ.

* * * * * * *

(ومن عبرها) أي أسبابها الموجبة للعبرة (إن المرء يشرف على أمله) حتّى يقال أنه وصل إليه (فيقتطعه) عن أمله (حضور أجله) حيث يختطفه الموت فلا يصل إلى أمانيه.

(فلا أمل يدرك ولا مؤمل) أي صاحب الأمل (يترك) على حاله.

(فسبحان الله) كلمة تستعمل بمعنى التعجب، والأصل فيها: إن النزاهة عن التغير لله لا لغيره (ما أغر سرورها) فإنما سرورها غرور محض.

(وأظمأ ريها) فإن ارتواء الإنسان فيها من الماء عطش، لأنه أمل إليه (وأضحى فيئها) الفيء الظل، والإضحاء البروز إلى الشمس، أي أن فيئها زائل بمجيء الشمس مكانه.

(لا جاء يرد) فإن الموت والسقم والذلة وما أشبهها إذا قدر مجيئها لا يردّ.

(ولا ماض يرتد) فإنّ من مضى لا يرجع (فسبحان الله ما أقرب الحيّ من الميّت) إذ كل حيّ قريب من الموت.

(للحاقه بـه) أي التحاق الحيّ بالميّت، بعد أن مات (وأبعد الميّت) الذي مات (من الحيّ) الذي بقي (لانقطاعه عنه) فإنّ الإنسان إذا مات له ميت انقطع عنه، فلا يرجع الميّت إليه أبداً.

(إنـه لـيس شـيء بشرّ من الشّر) أي بأكثر شراً من الشرّ نفسه (إلاّ عقابه) فالسرقة مثلاً شر، وعقابها أكثر شراً منها (وليس شيء بخير من الخير) أي بأحسن من الخير (إلاّ ثوابه) الذي يبقى.

(وكل شـيء من الدنـيا سماعه أعظم من عيانه) مثلاً إذا سمع الإنسان أن البحر الكذائي عظيم، فإذا شاهده رآه أصغر مما في نفسه، وهكذا بالنسبة إلى سائر الأشياء ـ والسر أن نفس الإنسان خلقت أعظم من جميع ما في الدنيا ـ.

مع زبور آل محمد

يـا فـارِجَ الهَمِّ، وَكاشِفَ الغمِّ، يـا رَحْمنَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُما، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْرُجْ هَمِّي، وَاكْشِفْ غَمِّي، يـا واحِدُ يـا أَحَدُ يـا صَمَدُ يـا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدْ اعْصِمْنِي وَطَهِّرْنِي، وَاذْهَبْ بِبَلِيَّتِي

* * * * * * *

(يـا فـارج الهـم) الـذي يفـرجه ويـزيله (وكاشـف الغـم) الـذي يكشـفه ويـزيحه (يـا رحمـان الدنـيا والآخـرة ورحيمهما) هذا للتأكيد أي: أنـت رحمـان يـرحم فـي الدنـيا والآخـرة (صلّ علـى محمـد وآل محمـد وافـرج همـي واكشـف غمـي) ربمـا فرّق بين الهم والغم، بأن الأول للحزن الذي يأتي في المستقبل والثاني لما هو الآن محيط بالإنسـان، وربمـا قيل بترادفهما، وهناك فروق أخر ذكروها في فروق اللغات (يا واحد يا أحد) الواحد يعني ليس بإثنين، والأحد يعنـي لا ثانـي لـه، وقيل بالترادف (يـا صمد) هو السيد الشريف الذي يقصد (يا من لم يلد) أحداً (ولـم يـولد) مـن أحد حتـى يكـون لـه والد (ولم يكن له كفواً أحد) أي: زوجة، خلافاً للكفار الذين يعتقدون بكل ذلك (اعصـمني) أي: احفظنـي عـن المكـاره (وطهّرنـي) مـن الذنـوب (واذهـب ببليتـي) أي: ابتلائـي، والمـراد جمـيع أنواعها.

وصايا خالدة

يـا أيهـا الـناس نافسوا فـي المكـارم وسـارعوا فـي المغـانم ولا تحتسـبوا بمعـروف لـم تعجلـوا، واكسـبوا الحمد بالـنجح، ولا تكتسـبوا بالمطل ذمـاً، فمهمـا يكن لأحد عن أحد صنيعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته فإنه أجزل عطاءً وأعظم أجراً، واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتحور نقماً.

واعلمـوا أن المعروف مكسب حمداً، ومعقب أجراً، فلـو رأيـتم المعروف رجـلاً رأيـتموه حسـناً جمـيلاً يسـر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب، وتغض دونه الأبصار.

أيهـا الـناس من جاد ساد ومن بخل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجو، وإن أعفى الناس من عفى

عن قدرة، وأن أوصل الناس من وصل من قطعه والأصول على مغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نفّس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين.

على طريق الانتظار

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (علي مني وأنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله جل وعز، يؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً وكما ملئت جوراً وظلماً).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة وتضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء (عليهم السلام) فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً).

استراحة العدد

حول العالم

زوجات أكثر سعادة

أفادت دراسة إيطالية بأن زوجات المديرين ورؤساء الأقسام والمسؤولين أكثر سعادة وأكثر إشباعاً من الناحية العاطفية من زوجات المراتب الأدنى في السلم الوظيفي. وجاء في الدراسة التي أجراها معهد علم النفس، واشتملت على نساء بين ٢٥-٥٥ سنة أن نساء المسؤولين يشعرن بالإشباع النفسي والعاطفي، والأهم من كل ذلك يشعرن بالأمان مما ينعكس على حياتهن الزوجية والأسرية عموماً.

للرجال فقط

أمر قاض في إحدى المحاكم اليونانية جميع النساء بالخروج من القاعة بعد ما تداعت إلى سمعه عبارة فهم منها أن إحدى النساء تشتمه. ولأن القاضي لم يحدد من هي المرأة التي أطلقت العبارة بالضبط، فقد أمر جميع النساء بالخروج، وكان صوت نسائي قال خلال المحاكمة: «إن القاضي مصاب بالخرف»، مما استفز القاضي ودفعه لاتخاذ الإجراء المذكور.

شحاذ.. «يتشرط»!

ضاق شحاذ بوسني ذرعاً بالبخل الذي يميز عامة المتبرعين ممن يلقون بالقطع النقدية الصغيرة التي لا تساوي شيئاً في الواقع، فوضع على قمة الصندوق الذي يستخدمه عبارة تقول إن الحد الأدنى للتبرع هو يورو واحد. وقال الشحاذ في معرض تعليقه على الأمر لصحيفة محلية: «إن الحياة باتت صعبة ولم يعد ممكناً الاعتماد على تلك القطع التافهة التي يلقونها عليّ، لذا أردت أن أشير لهم بالحد الأدنى المقبول لدي».

زوجان يتبنيان كلباً

كان السائحان البريطانيان «آلف» وزوجته «كارول سيمور» يستمتعان بالجو اللطيف في منطقة «ألجارف» البرتغالية وشاهدا كلباً يحاول عبثاً تفادي الغرق وراء جدار تابع لميناء في المنطقة، مما أثار الحمية في نفس «آلف»، الذي طلب من بعض المارة أن يساعدوه كي يخلص الكلب من الموت. وبعد إتمام مهمة الإنقاذ قرر

«آلف» وزوجته أن يتبنيا الكلب، وقاما بنقله معهما إلى بريطانيا حيث يسكنان بمنطقة مانشستر.

تحت الماء

احتل الألماني «وكولوف» موقعاً في موسوعة الأرقام القياسية بعد ما تمكن من قيادة دراجة هوائية في قاع البحر لمسافة تقارب خمسة كيلومترات، قطعها في ثلاث ساعات وربع الساعة. وأخذ «كولوف» على عاتقه قطع المسافة مهما كلفه الأمر من وقت وجهد، وبينما كانت تقديراته تشير إلى أنه سيحتاج إلى ثماني ساعات، فقد فوجئ عندما خرج من الماء عند انتهاء المسافة ليكتشف أنه أنجز مهمته بسرعة.

للعمر المديد

لم تعد العوامل التقليدية مثل التدخين، وزيادة حدة التوتر، وارتفاع نسبة الكولسترول، تشكل أفضل الطرق لتقدير حجم الخطر الذي تتعرض له حياتك. لا، بل هي رشاقة الجسم. فالرجال من ذوي الأجساد المترهلة والكروش الضخمة يتعرضون لخطر الموت (نتيجة أي سبب كان) في وقت أبكر من ذوي الأجساد الرياضية الرشيقة. في دراسة أجرتها جامعة ستانفورد، طلب من ٦٢١٣ رجلاً السير على جهاز الركض المثبت بشكل منحدر حتى يصلوا إلى نقطة الإعياء. وتبين أن أولئك الذين شعروا بالتعب أولاً كانت نسبة تعرضهم لخطر الموت، خلال فترة متابعة امتدت لستة أعوام، تزيد بمقدار أربعة أضعاف تقريباً عن الذين كانت أجسادهم الرياضية في أفضل حال. لكن لا ينبغي عليك أن تكون بطلاً في رياضة بناء الأجسام كي تشعر بالفوائد والمزايا، فأية خطوة تخطوها على درب الرشاقة تزيد من احتمال عيشك حياة أطول، حتى وإن كنت تواجه عوامل أخرى تفاقم حجم الخطر على حياتك، مثل داء السكري، أو التدخين.

فوق الشجرة

عثر رجال الشرطة الإيطاليون على امرأة تعيش على شجرة وسط غابة صغيرة، ولما طلب رجال الشرطة من المرأة النزول لمعرفة حقيقة الأمر رفضت وأخذت ترميهم بحبات الجوز، ما أدى إلى اعتقالها في مركز قريب للشرطة. وبعد التحقيق مع المرأة، التي تبلغ من العمر ٤١ سنة، قالت إن الشجرة هي الملاذ الوحيد لها في هذا العالم، بعدما طردها زوجها من البيت. وتحاول الشرطة العثور على زوجها الذي يبدو أنه غادر المنزل إلى جهة غير معلومة، غير أن حل مشكلة المرأة مع زوجها لن يتم قبل أن تتلقى العقوبة على مهاجمتها لرجال الأمن أثناء أدائهم المهمة حسبما قال مسؤول بالمركز.

غشاش

ظلت العروس الأوغندية «موريشيا ناكيوجويا» جالسة على الكوشة وسط الراقصين والحضور وإلى جانبها عريسها المفترض إلى أن حانت لحظة رفع الغطاء عن وجهها وفق التقاليد المحلية. وما إن رفع العريس الغطاء حتى صاحت العروس قائلة: من أنت؟ أنت لست الرجل الذي تقدم لخطبتي، هذا غش.

والحكاية أن محمد سراج، والد موريشيا أراد أن يلزم ابنته بالزواج من العريس الجالس على الكوشة، لكنه خاف من رفضها لأن الرجل كبير في السن، فابتكر حيلة تقضي بأن يتقدم الشقيق الأصغر للعريس لخطبة الفتاة على أنه العريس نفسه، ولكن العروس كانت لهما بالمرصاد، وأصرت على إلغاء العرس بمجرد اكتشاف اللعبة.

يبحث عن عروس

عبر سجين ألماني عن غضبه الشديد من وكالة تزويج محلية في مدينة شتوتغارت لأن المرأة الوحيدة التي أرسلتها له الوكالة بوصفها زوجة محتملة، عبرت عن حبها لكلبها أكثر من رغبتها في الزواج به. وقال الرجل إنه دفع مبلغ ١٥٠٠ مارك على أن تقوم الوكالة بإرسال العديد من النساء المرشحات حتى يتمكن من الاختيار الحر، غير أن المرأة الوحيدة التي تم إرسالها لم تبد أي حماسة للزواج به، بل قالت إنها لن تحبه أكثر من حبها لكلبها. ويطالب الرجل باسترداد نقوده أو تنفيذ بنود الاتفاق.

طرق للحياة

حتى قبل قرن مضى كان متوسط عمر الإنسان عموماً ستين عاماً. وعندما يصل عمر البعض إلى الثمانين يكون قد اقترب من رقم قياسي. الآن وفي ظل التطور الطبي الكبير خلال المائة عام الأخيرة اصبح رقم المائة غير مفاجئ. الدكتور روجر أندرسون الخبير البريطاني البارز في الصحة العامة جمع أحدث البحوث والدراسات الطبية في كتاب أطلق عليه اسم «مائة طريقة للحياة حتى المائة كيف تستمتع بحياة أطول أكثر صحة» ويشمل وصفات تلبي كافة الاحتياجات البشرية في الصحة البدنية والنفسية والعقلية وفي أساليب الحياة والغذاء وفيما يلي أهم ما ورد في الكتاب: يرتكب الناس خطأ جسيماً للغاية عندما يعتبرون أن الضحك هو مجرد حدث عابر لابد له من مناسبة إلاّ أن الدراسات الحديثة أكدت أهمية أن يكون الضحك حالة دائمة يمارسها الإنسان قدر استطاعته حتى أن إحدى الدراسات أشارت إلى أن الضحك بصوت عال (القهقهة) له مفعول السحر في تحسين حالة الإنسان المزاجية والنفسية. وربما لا يقل أهمية عن ذلك فعالية القهقهة والضحك من القلب في تقوية جهاز المناعة البشري. ومن الناحية الجسدية الظاهرية فإن الضحك إلى حد اهتزاز الجسم وبالذات البطن هو بمثابة تمرين رياضي مفيد للغاية لمعظم عضلات الجسم.

وثبت أن الفوائد تشمل أيضاً تنقية الرئتين وزيادة قوة الدورة الدموية، وزيادة إفراز مادة الاندورفينات وهي مسكن الآلام الطبيعي في الجسم. ولذلك فإن المستشفيات في الولايات المتحدة تتخلى الآن عن المسكنات الكيماوية لتخفيف آلام الأطفال وتستخدم البديل الأسهل والأرخص والأكثر فعالية وهو توفير كل ما من شأنه تحريض الأطفال المرضى على الضحك.

زلة لسان

أقدمت امرأة مكسيكية على طعن زوجها عدة طعنات في ظهره لأنه يخلط اسمها باسم صديقته السابقة حسبما أفادت في روايتها للشرطة. وقالت السيدة إنها طالما حذرت زوجها من نطق اسم تلك المرأة، إلاّ انه

ينسى نفسه، ولا سيما في الأوقات الرومانسية معها، وبدلاً من أن يناديها باسمها تجده ينطق باسم «فيرونيكا» وهو اسم المرأة التي كان على علاقة بها من قبل.

على الهواء

تقدم السلطات في جزر أوركني خدمة مبتكرة للسكان، تتمثل في شبكة اتصال داخلية بالفيديو يتم خلالها حل المشكلات الزوجية بشكل حي لحظة حدوثها. وبموجب الخدمة يستطيع أي من الأزواج طلب النجدة عندما تتأزم الأمور بينه وبين الشريك الزوجي، وعلى الفور يقوم مستشار اجتماعي مختص بالتحاور مع الزوجين عبر شاشة التلفزيون إلى أن يتم حل المشكلة واستعادة الوئام.

مكافأة مجزية

ما الذي يمكن أن يتوقعه طفل فقير على سبيل المكافأة عندما يعثر على حقيبة تحتوي على ألفي دولار ويقوم بتسليمها إلى الشرطة؟ ربما بعض المال، أو حتى قطعة حلوى.. لكن الطفل الكولومبي دوفر البالغ من العمر ١١ سنة، تلقى ما هو أكثر من ذلك بكثير:

منزل له ولعائلته. فبينما كان دوفر يمارس عمله اليومي كبائع متجول، عثر على حقيبة الفاخر ملقاة على قارعة الطريق، وقام على الفور بتسليمها إلى أقرب مركز شرطة، وما هي إلاّ أيام حتى اتصل المركز بأهل الطفل ليبشرهم بالمكافأة المجزية على أمانة ابنهم.

طائرة ورقية

تسبب طفل برازيلي في قطع الكهرباء عن اكثر من ١٥ ألف برازيلي، وكان الطفل يلهو بطائرته الورقية التي علقت بأسلاك الكهرباء، وأثناء محاولته إنقاذ الطائرة أصيب بصعقة، ما أدى إلى تعطل المولد الرئيسي، ونقل الطفل إلى المستشفى في حالة خطرة، بينما هرع فريق من المهندسين لمعالجة الخلل في حي مورو أكودو، أحد أحياء مدينة ساوباولو.

اكتشافات

مكيف هوائي يمنع الأنفلونزا

تمكنت شركة شارب اليابانية لصناعة الالكترونيات من تطوير مكيف هوائي قادر على تعطيل نشاط الفيروسات وشل عملها مثل الأنفلونزا وأنواع أخرى من البكتيريا المسببة للمرض.

ويطلق على التقنية الجديدة «تنقية الهواء بأيونات البلازما» وهي أيونات موجبة وسالبة تتفاعل مع الأحياء المجهرية وتقضي عليها. وحسب ما جاء في موقع نيوساينتست فإن المكيف الجديد تمكن من القضاء على ٩٩

% من الجراثيم في المختبر.

وتعمل هذه الأيونات على تعطيل نشاط الجراثيم بعد اجتذابها بواسطة الدقائق لمشحونة جداً. وستساهم هذه التقنية في زيادة حجم مبيعات الشركة خاصة أن هذه التقنية تقدم لأول مرّة.

صمغ لجروح العين

تمكن باحثون من تصنيع مادة صمغية سائلة يمكن أن تحل محل الغرز لغلق الجروح التي تصيب شبكية العين دونما حاجة إلى الخيوط الطبية المستعملة الآن.

وقال الدكتور تيري كيم، الاخصائي بطب العيون في جامعة ديوك الأمريكية، أن الصمغ السائل اجتاز اختباره الأول على متطوعين، مشيراً إلى استخدام المادة الجديدة الآن لمزيد من الاختبارات في غلق جروح الحيوانات.

وأوضح كيم أن المادة المصغية الجديدة يمكن أن تحمل محل الخيوط الطبية التقليدية التي تستخدم في غلق الجروح أو تستكملها لمعالجة اصابات مختلفة في الشبكية.

أضاف كيم أن السائل الصمغي يمثل فئة جديدة من المواد النسيجية اللاصقة يمكن أن تحقق هدف الأطباء في غلق جروح الشبكية بطريقة أكثر أماناً وسرعة وفاعلية من الغرزات التقليدية أو المواد اللاصقة الأخرى.

وأظهرت الاختبارات على عيون بشرية حصل عليها الباحثون من بنوك متبرعين أن المادة الصمغية التي طورها كيم يمكن أن تغلق الجروح في شبكية العين كما الغرزات التقليدية بخيوط طبية أو حتى أحسن منها وفي وقت أقصر.

أسلوب جديد

طور مهندسو معهد «ماساتشوسيتس» الأمريكي أسلوباً جديداً واعداً لإصلاح العطب في غضاريف الأطراف، ويتضمن هذا الأسلوب إنماء خلايا غضروفية ضمن «هلام خاص» في المختبر، ثم وضع هذه المادة الهلامية التي تحتوي على الخلايا المتكاثرة على الغضروف المعطوب في المفصل.

والفكرة من وراء هذا الأسلوب، هي أن النسيج الغضروفي سينمو ويتداخل مع الغضروف الطبيعي الأصلي المحيط به، بينما يتلاشى الهلام تدريجياً مخلفاً وراءه نسيجاً يقوم بوظيفته على ما يرام. وعلى الرغم من أنه لم تجر تجربة هذا الهلام على الحيوانات بعد، إلاّ أن هذه المادة الهلامية لها خصائص ميكانيكية وبايوكيميائية قريبة جداً من الغضاريف الطبيعية.

وأفاد المهندسون أن الأسلوب مفيد للأشخاص المقعدين نتيجة أمراض التهابات المفاصل، التي تدمر الأنسجة الغضروفية المرنة التي تحمي المفاصل، فضلاً عن مئات الآلاف من الذين أعطبوا غضاريف مفاصلهم نتيجة الحوادث الرياضية... وغيرها.

طعام ضد الشيخوخة

أفاد علماء مختصون أن نوعية الأطعمة التي يتناولها الإنسان تؤثر على إصابته بالشيخوخة المبكرة وظهور

أعراضها في مرحلة الشباب.

وناقش العلماء في مؤتمر الجمعية الأمريكية لطب الشيخوخة في بوسطن الطرق الفعالة في تأخير بوادر الشيخوخة وإبطاء ظهور أعراضها، ومنها تناول الغذاء الصحي الذي يمثل جزءاً أساسياً في أهم الطرق المتبعة لتخفيف بروز التجاعيد.

وأوضح هؤلاء أن تناول الأسماك مثلاً يساعد أعضاء الجسم على القيام بوظائفها بالشكل المناسب وذلك لغناها بالأحماض الدهنية من نوع «أوميغا-٣» التي تقلل تلف الخلايا وتحافظ على شكلها وتحمي الشرايين وكريات الدم الحمراء وأنسجة الجسم بشكل عام.

وأشار الخبراء إلى أن اللحوم الحمراء الخالية من الدهون تعتبر المصدر الوحيد لمادة «ل-كارنيتين» الغذائية التي غالباً ما يفتقدها الأشخاص النباتيون أو الذين يتبعون أنظمة التخسيس النباتية حيث تسمح هذه المادة بمعالجة الدهون بصورة أكثر فعالية وتمنع تراكمها وإصابة الجسم بالسمنة. ويرى الأخصائيون أن الحليب ومشتقاته من الأطعمة قليلة الدسم تحتوي على مواد غذائية تحمي أغشية الخلايا وتقوي العظام، إضافة إلى الحبوب الكاملة الغنية بعنصر المغنيسيوم الضروري لتنظيم ضربات القلب والمحافظة على قوة العظام وسلامتها، لذلك فمن المطلوب تناول هذه الأطعمة الحيوية والمواظبة عليها للاستمتاع بحياة سعيدة وصحية وطويلة أيضاً.

وقال العلماء أن الأنواع الخالية من الدسم سواء من اللحوم أو الألبان تعتبر من الأطعمة الصحية المهمة لجميع الناس حتى للأشخاص الراغبين في تخفيف أوزانهم، إذ يكون إنقاص الوزن أصعب كثيراً مع نقص العناصر الغذائية المهمة.

القهوة تسكن ألم النساء

ذكرت صحيفة بريطانية أن القهوة قد تسكن الألم لكن لدى النساء فقط. وأضافت صحيفة لندن تايمز أن باحثين في لندن طلبوا من مجموعة من المتطوعين من الرجال والنساء غمر أذرعهم في دلاء فيها ماء شديد البرودة وإبقاءها أطول فترة ممكنة.

ثم قدم الباحثون القهوة إلى المتطوعين متوقعين أنها ستخفف الآلام. وتزيد مادة الكافيين ضغط الدم وهو ما يؤدي عادة حسبما قالت الصحيفة إلى تقليل الشعور بالألم. وخلصت الدراسة إلى أنه لم يكن لمادة الكافيين أثر يذكر على الرجال، ولكن كان لها «أثر قوي» على النساء.

جهاز للحد من الآلام

ربما انطوى تعبير الشفاء من الجراحة من دون ألم على قدر من التعارض لكن بعض الأطباء وبعض الشركات التي تسعى لإنتاج أدوية تجلب سعادة للمرضى يقولون أن هذا قد يكون ممكناً بفضل أساليب جديدة واستعمال مبتكر لأدوية موجودة بالفعل.

قال الدكتور مارك ليما رئيس قسم التخدير وأدوية الألم في معهد روزويل بارك للسرطان في بافالو بنيويورك «لا ينبغي أن يكون هناك أي الم بعد عملية جراحية... نعلم سببه ونعلم أنه يحد من وظيفة الجسم».

والمخدرات التي تقضي على الألم كالمورفين لا تزال هي الأساس في الرعاية الطبية بعد العمليات الجراحية لكن البدائل آخذة في الظهور بينما يتطلع الأطباء والمستشفيات لتحسين العلاج وربما لخفض تكاليفه في الوقت نفسه. والمخدرات التي تحد من إشارات الألم التي تذهب إلى الدماغ يمكن أن تعطل النشاط العادي وتطيل فترة بقاء المريض في المستشفى وتؤدي إلى شفاء غير مريح وبطيء. والآثار الجانبية لمثل هذه العقاقير والتي تتمثل في النعاس والغثيان والإمساك وصعوبة التنفس والإدمان المحتمل موثقة.

وأوضح الدكتور ستيفن زيمبرغ طبيب أمراض النساء في كليفلاند كلينيك فلوريدا في ويستون في ولاية فلوريدا «في كثير من الحالات فإن الآثار الجانبية للعقاقير المخدرة التي يتلقاها المريض بعد الجراحة هي التي تؤثر على المريض أكثر من الجراحة».

ويشير ليما إلى أن إعطاء المريض عقاقير مضادة للالتهابات قبل الجراحة يمكن أن تحد من الألم بسد الممرات التي تنتقل عبرها الإشارات قبل العملية وأثناءها وبعدها. وقال «هناك أدلة كثيرة تبين أنه يمكننا منع الآثار الضارة للجراحة باستخدام مستويات من أدوية الالتهابات» مستخدماً التعبير العام لمجموعة من العقاقير.

طب

فوائد للشاي

قال علماء أميركيون أن هناك أدلة قوية متزايدة على أن شرب الشاي يمكن أن يمنع تلف الخلايا الذي يؤدي إلى السرطان وأمراض القلب وربما أمراض أخرى.

وأبلغ العلماء في ندوة تنظمها وزارة الزراعة الأميركية ومجلس الشاي والجمعية الأميركية للسرطان أن الشاي غني بمواد كيميائية نباتية مكونة من مجموعة كبيرة من الجزيئات التي قد تعمل كمضادات للأكسدة. وتعادل هذه المركبات الضرر الذي يلحق بخلايا الحامض النووي دي. أن. أيه الناتج عن جزيئات حرة ذات شحنات كهربائية تنتج عن أشعة الشمس أو مواد كيماوية أو الإفراط في تناول الأطعمة أو مجرد التوتر الناشئ عن ضغوط الحياة اليومية.

وتلف خلايا الحمض النووي هو الخطوة الأولى نحو السرطان كما أنه مرتبط أيضاً بأمراض القلب.

وأعلنت وزارة الزراعة الأميركية عن دراسة أجراها مركز بلتسفيل لأبحاث التغذية البشرية في ماريلاند التابع للوزارة تشير إلى أن شرب الشاي قد يقلل أيضاً من احتمالات الإصابة بأمراض القلب عن طريق خفض مستويات الكولسترول.

وقالت الوزارة إنّه بتجربة ذلك على ثمانية رجال وثماني نساء وجد العلماء أن الشاي ساهم في خفض نسبة الكولسترول بمقدار ستة في المائة على مدى ثلاثة أسابيع.

خلايا ميتة

هل تعلمين سيدتي أن أصل القشرة افرازات جلدية هي خلايا ميتة تتأتى من أسباب عدة ينبغي على المرأة

تجنبها؟

هذه الأسباب هي الاستعمال المفرط لمثبت الشعر وصبغة الشعر غير الملائمة، والمجفف الذي يلحق الضرر بالشعر إذا استعمل بكثافة. وتناول حبوب منع الحمل لأنها تؤثر في معدل نمو خلايا الجلد، القبعات الضيقة، الأغطية التي تزيد من افرازات العرق في جلدة الرأس وتؤدي تالياً إلى ظهور دهنيات تسبب القشرة والاستعمال غير المنتظم للشامبو. لذا ينصح الأطباء باستعمال الشامبو الطبي الذي يزيل القشرة لمدة تتراوح بين خمسة وسبعة أيام بينما يخفيها الشامبو العادي لمدة يومين أو أربعة لا أكثر.

رائحة الفم الكريهة

تعد رائحة الفم من الأمور الشائعة لدى جميع الناس أغنياء كانوا أم فقراء وقد تتساءلين عن السبب خاصة وانك تقومين بغسله باستمرار أن الأسنان هي السبب الرئيسي إلى جانب أمراض اللثة والتهاباتها، أمراض الأنف، الرئتين، المشروبات الكحولية، التدخين والأغذية مثل الثوم والبصل والفجل والإفراط في تناول القهوة والسكاكر والمعجنات.

يقوم علاج رائحة الفم على الأسس الآتية:

ـ استعمال الفرشاة لتنظيف الأسنان وحتى اللسان.

ـ غسل الفم بمحلول الكلوروفيل أو النعناع الأخضر الفعال في إخفاء الرائحة لساعات.

ـ تناول الماء بشكل كاف للحفاظ على رطوبة الفم.

ابتعدي عن الأنيميا

الأنيميا، هي عدو جمالك الأول حيث يبدو الوجه شاحباً والأظافر متقصفة مع زيادة فرصة سقوط الشعر. للتغلب على هذه المشاكل نقدم لك هذه النصائح:

ـ تجنبي الأرق والسهر واستبدليه بالنوم المبكر المريح.

ـ نامي بعد الغداء ولو لمدة ساعة واحدة ومارسي رياضة المشي في الهواء الطلق لتتنفسي بعمق..

ـ حاربي الأنيميا بمساعدة هذه المجموعة من الأصدقاء.

الحليب: اشربيه صباحاً واكثري من تناول الخضراوات الطازجة وتناولي العصائر كعصير البندورة والبرتقال وعصير الليمون مع قليل من الماء عند الاستيقاظ من النوم وأيضاً في العشاء.

ـ حاربي شحوب البشرة وجفاف الجلد بتناول الفواكه والخضار واللبن التي تحتوي على فيتامين (أ) فهو اللازم لصحة ونعومة الجلد، ولا تكثري من اكل الطعام وخصوصاً المواد النشوية والسكرية لأن ذلك سيؤدي إلى السمنة. وإذا كنت تحبين السكر فتناولي العسل الأسود وحاولي التقليل من شرب الشاي والقهوة.

الأسبرين... الساحر

توصل علماء إلى مزيد من الأدلة التي تفيد أن تناول الأسبرين يساعد في الحماية من مشكلات صحية كبيرة.

حيث يقول باحثون في الولايات المتحدة أنهم يعتقدون أن الأسبرين الذي صنع قبل مائة عام يمكن أن يحمي من مرض الزهايمر.

جاء ذلك في دراسة تفيد بأن الأسبرين يساعد في مكافحة السرطان وأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم والتهاب المفاصل وغيرها من الأمراض ولكن الباحثين يقولون أن الدراسة الجديدة لا تعني أن للمرضى أن يتناولوا الأسبرين بشكل دائم دون مراجعة الطبيب.

وأجرى الدراسة الدكتور جون بريتنر وزملاؤه في معهد الرعاية الصحية في ولاية واشنطن الأميركية على أكثر من خمسة آلاف مريض تزيد أعمارهم على ٦٥ سنة.

وحاول الباحثون الربط بين تناول هؤلاء المرضى الأسبرين وأصابتهم بمرض الزهايمر. ووجد الباحثون أن ٣٢٢٧ من المرضى الذين تناولوا الأسبرين أو أدوية أخرى تحتوي على الأسبرين لم يصب منهم إلاّ ١٠٤ بمرض الزهايمر.

وتوصلت الدراسة إلى أن المرضى الذين تناولوا الأسبرين كان احتمال اصابتهم بمرض الزهايمر هو النصف مقارنة مع المرضى الذين لم يتناولوا الأسبرين، ولكن فوائد الأسبرين لا تتحقق إلاّ إذا تم تناوله بانتظام على مدى فترة طويلة.

ورحبت جمعية أبحاث الزهايمر بالدراسة الجديدة ولكنها حذرت المرضى من تناول الأسبرين دون استشارة طبية مشيرة إلى أن الأعراض الجانبية لتناول الأسبرين على مدى طويل خطيرة ومنها نزيف المعدة والقرحة المعدية وأمراض الكلى.

تبديل لون الشعر

كشف عدد من العلماء في الولايات المتحدة أن تعديلاً جينياً على بصيلات الشعر سيؤدي إلى ظهور الشعر مجدداً لدى المصابين بالصلع، وذلك بعد أن نجح العلماء في تغيير لون شعر فأر إلى لون أخضر وهاج.

ويمكن توظيف هذه التقنية لعلاج السكري وحب الشباب ومرض باركنسون، ولكن ذلك سيحتاج إلى وقت، إلاّ أن العلماء أقروا أن التعديل الجيني يمكن استخدامه في المرحلة الحالية في إزالة الشيب من الشعر.

ويقول رونالد هوفمان رئيس فريق البحث في شركة «انتيكانسير» في سان دييغو في كاليفورنيا أن بصيلات الشعر يمكن تحويلها إلى معامل إنتاجية حيث يمكن وضع رموز جينية داخلها لإنتاج شعر غزير أو شعر ذي لون محدد أو إنتاج الأنسولين لمرضى السكري، إلاّ أنه حذر من أن النجاح في علاج الصلع سوف يعتمد على تحديد جيناته بدقة أولاً.

إنتاج حيوانات منوية

نجح باحثون أميركيون وألمان في جعل فئران مختبر تنتج حيوانات منوية لخنزير وتيس بعد زرع أنسجة مأخوذة من حيوانات وليدة في أجسامها.

وقال الباحثون في مقال نشرته مجلة «نايتشر» البريطانية أن الفئران باتت بذلك أول حيوانات تنتج حيوانات منوية تصلح لتلقيح ثدييات بعيدة عنها.

وأكدوا أن عملية الزرع «تشكل أداة منقطعة النظير للحفاظ على الأنواع النادرة أو المهددة بالانقراض». أما في الطب فيمكن أن تستخدم في دراسة آثار المواد السامة وموانع الحمل الذكورية على عمل الخصيتين.

وفي عمليات الإنجاب التي تم بمساعدة طبيبة، يمكن أن يشكل زرع أنسجة من خصية بشرية على فئران مصدراً لا ينضب للحيوانات المنوية، بدلاً من اللجوء إلى تجميد الحيوانات المنوية.

وقام الباحثون بزرع أجزاء صغيرة من أنسجة خصيات فئران وخنازير وماعز في ظهر فئران ذكور تم إخصاؤها، وتعطيل جهازها المناعي. وأخذت الأجزاء الصغيرة بحجم رأس دبوس والتي زرعت تحت جلد الفئران، من حيوانات وليدة، أي غير ناضجة جنسياً.

وقال الباحثون أن «أكثر من ستين في المائة من الزراعات» نجحت، و«زاد حجمها أكثر من مائة مرّة في بعض الحالات» وفي النهاية «أنتجت هذه الخصيات المنمنمة حيوانات منوية ناضجة».

وقالت اينا دوبرنسكي، من جامعة بنسلفانيا، التي شاركت في البحث مع ستيفان شلات من جامعة مونستر الألمانية أن الزراعات «أعطت كمية من الحيوانات المنوية كتلك التي تنتجها الخصيتان في النوع الواهب»، وتبين في أنبوب الاختبار أن الحيوانات المنوية المأخوذة للأنواع الثلاثة قادرة على التخصيب.

وقال الباحثون أنها المرة الأولى التي «يعلن فيها عن تكوين حيوانات منوية كاملة من زراعات تمت بأنسجة من عدة أنواع» متباعدة في ما بينها.

وتم في السابق الحصول على نتائج مماثلة عبر عمليات زرع بين قوارض متقاربة مثل الجرذ والفأر والهامستر، لكن محاولات القيام بذلك بين أنواع ثديية متباعدة مثل الأرانب والكلاب والخنازير والخيل والقرود لم تنجح بإنتاج حيوانات منوية ناضجة قابلة للتخصيب. وقال الباحثون أن «مثل هذه الزراعات قد تتيح إنتاج حيوانات منوية من أشخاص لم يبلغوا النضج الجنسي وبصورة لا تنضب، خلافاً لعملية تجميد الحيوانات النوية».

وبينت التجربة كذلك أن الهرمون الذكوري لدى احد أنواع الثدييات يمكن أن يكون فاعلاً لدى نوع آخر.

هل تعلم

* إن الدماغ البشري يحتاج إلى ١٠٠ لتر من الدم يومياً ليستطيع القيام بعمله.
* إن تدخين سيجارة واحدة، ينثر في الهواء أربعة ملايين جزيء من الرماد.
* إن الخفاش يكتشف نوعية طعامه على مسافة تقدر بـ ١٦٠٠ متر ويمكنه كذلك تحديد ما إذا كان الطعام ناضجاً أم لا وكل ذلك بواسطة الموجات فوق الصوتية التي يطلقها وعملية ارتدادها التي يصل ترددها إلى ١,٠٠٠,٠٠٠ هرتز.
* إن هنود أميركا هم أول من زرعوا التبغ في أميركا الشمالي، وقد استعملوه في العديد من احتفالاتهم وقد عرف الهنود أن للتبغ خصائص طبية عديدة. وهذا هو السبب الرئيسي لانتقال التبغ من أميركا إلى أوروبا.
* إن الفلين يستخرج من شجرة البلوط.
* إن تونس هي أوّل دولة عربية في إنتاج وتصدير الزيتون.

* إن في القارّة الأفريقية يوجد أكبر تجمع للدول.
* إن بحر مرمرة يقع بين مضيقين، مصبّ البسفور والدردنيل.
* إن الّذي بنى تاج محل في الهند هو الإمبراطور شاه جهان.

غرائب

وإن صدق العاقل...

نقل عن مسؤولين كمبوديين أن مئات المواطنين المرضى بالروماتيزم يتوافدون على بقرة ضخمة بنية اللون يعتقدون أنها تشفي من المرض ومن أمراض تيبس المفاصل الأخرى.

وأوضح بوث تشانداريث حاكم اقليم كومبوت في جنوب البلاد «على مدى الأربعة أسابيع الماضية جاء أكثر من ٢٠ شخصاً كل يوم لرؤية البقرة. حتى أنا ذهبت لرؤيتها».

ويقدم الفلاحون المرضى في دولة كمبوديا الفقيرة البخور والشموع والورود والمياه للبقرة التي ترتوي بالماء أولاً ثم تمارس واجبها وتأخذ في لحس المريض الذي تمدد أمامها.

ويقول ثون ناو (٥٩ عاما) صاحب البقرة وهو مدرس أن القصة بدأت حين هربت البقرة من حظيرتها وأخذت تدلك ساقه برأسها ولسانها. وأوضح لصحيفة كمبودية «كنت أعاني من مشاكل في ساقي ولم أكن أقوى على السير إلى المدرسة إلى أن حدث هذا من البقرة فاستطعت السير بيسر».

والإيمان بالقدرات الخارقة للعادة لبعض الحيوانات أمر شائع إلى حد ما في كمبوديا حيث يعيش أكثر من ثلث المواطنين على اقل من دولار في اليوم ولا يتحملون نفقات العلاج الطبي الحديث. وكثيراً ما يربطون بين الأفاعي والسلاحف وقدراتها الخارقة على شفاء المرض.

منازل المستقبل

إن كنت محتارة فيما سترتديه هذا المساء فما عليك إلاّ استشارة خزانة ملابسك، وإذا كنت تشكين من حب الشباب.. فمرآتك ستقدم لك النصائح حول بشرة صافية وصحية.. هذا سيكون عليه الحال في بيت المستقبل المجهز بكل التقنيات العالية.

وتعمل كبرى الشركات الالكترونية في طوكيو جاهدة لتطوير المازل اليابانية التقليدية، بمنازل ذات تكنولوجيا عالية تتسم بالذكاء والراحة في نفس الوقت.

ويعرض في المحلات التجارية التابعة لشركة ماسوشيتا الصناعية الكهربائية، وهي الشركة المصنعة لماركة باناسونيك، لمحبي الراحة والتكنولوجيا المعقدة نموذجين من «منازل الغد».

فمرحاض ذلك المنزل، يقوم بمهام طبيبك الخاص، فيحلل الفضلات ويقوم بإرسال النتائج إلى طبيب العائلة عبر الانترنت، في حال الشك في وجود أي مرض.

وأما الخزانة فهي تختار ملابسك التي سترتديها وفقاً لحالة الطقس، أو إذا كنت تسعى لنيل رضا رؤسائك فما

عليك إلاّ الضغط على الزر المناسب.

وقال المتحدث باسم الشركة إن المنازل المعروضة تمثل نموذج عما ستكون عليه منازل المستقبل التي ستبيعها الشركة خلال الأعوام القليلة القادمة.

وعرضت منازل المستقبل على الجمهور الياباني قبل أيام ولم يتم تحديد أسعارها حتى الآن وستعرض في الأسواق بحلول عام ٢٠٠٥م.

الزجاج... وجبة مفضلة

يبدأ يومه بتناول وجبته الشهية المكونة من كميات كبيرة من الزجاج الخفيف مع قليل من العصير، ويقول أمين حسن المجود (٢٧ عاماً) إنه اكتشف أن باستطاعته القيام بأكل الزجاج منذ أن كان عمره ١٠ سنوات، عندما تعرض لحادث جعله بعد ذلك ينمي تلك الرغبة لديه.

ويشير «الشاب الزجاجي» إلى أنه ينفق يومياً ما مقداره ٧٠٠ ريال يمني (نحو خمسة دولارات) على شراء محتاجاته من الزجاج فقط، وأنه لا يقدر على هضم اللحم مع أن باستطاعته أكل باقي أصناف الطعام، وقد أوجدت تلك الحالة لديه بعض التساؤلات التي دفعته إلى زيارة الأطباء الذين أفادوا أن حالته طبيعية وأن هناك كثيراً من الحالات المماثلة له، بل أنه يؤكد أن أكله للزجاج على مدى ١٧ عاماً قد أعطاه حصانة ضد بعض الأمراض.

أمين كان موضع اهتمام بعض وسائل الإعلام ومنها المحطة الأميركية «سي. إن. إن» التي أجرت معه لقاء لرصد تلك الحالة، ولم يكن يعلم الشاب العشريني أن انتقامه من قطعة الزجاج ذات يوم ستجعله مدمناً على تناوله وتتكون بينهما علاقة حميمة عمرها ١٧ عاماً.

تدليك الشعر

هل تعلمين سيدتي أن أفضل طريقة لتجفيف الشعر هي الطريقة الطبيعية للإقلال من احتمالات تقصفه؟

لذا يجب عليك تجفيف شعرك بالتربيت عليه من الأمام إلى الخلف بمنشفة وتجنب فركها نهائياً. استعملي مشطاً واسع الأسنان وتجنبي الفرشاة، وسرحيه بلطف ثم لفيه بمنشفة جافة. وإذا كنت مضطرة استعملي المجفف الكهربائي بحذر ولكن توقفي عن استعماله حين يجف لأن الشعر ولاسيما الجاف معرض للإصابة بالتلف بسبب الحرارة.

ومن اجل الحفاظ على تألق شعرك خففي قدر المستطاع من استخدام مكوات التجعيد لأن الحرارة التي تصدرها مؤذية وتؤدي إلى تقصف خصلات الشعر لا تكثري أيضاً من استخدام المشط والفرشاة نظرا إلى الضغط الذي يلحقانه بشعرك وكذلك تجنبي استخدام الجذب أو استخدام القوة ضد الشكل الطبيعي للنمو. نصيحة أخيرة لك بأن تدليك فروة الرأس مرات عدة في الأسبوع أمر ضروري من اجل صحة الشعر وسلامته لأن التدليك ينشط الدورة الدموية مما يزيد من كمية الغذاء الذي يتلقاه الشعر من الدم. ولعلمك فإن سوء الدورة الدموية يمكنه أضعاف جذور الشعر وهكذا يتباطأ النمو وقد تموت الجذور مع الأخذ في الاعتبار بان الجذر الميت لا يمكن أن تنبت عليه شعرة جديدة.

من جثة إلى «رجل متفوق»

يسعى أحد العلماء الألمان إلى «إنتاج» رجل متفوق (سوبرمان) يجري تركيبه باستخدام جسد رجل مريض على حافة الموت. ويقول البروفيسور الألماني جنترفون هغينز من معهد الجراجات التقويمية أنه يريد توثيق هذه العملية ابتداء من مرحلة العثور على متطوع يوافق على أن تجرى العملية على جثمانه بعد وفاته إلى أن يقوم التلفزيون بتسجيلها خطوة خطوة لعرضها على المشاهدين في وقت لاحق. وحال الانتهاء من العملية يجري حفظ الجثة في مادة البوليمر لكي تراها الأجيال المقبلة.

يقول البروفيسور فون هاغينز أن المخلوق البشري المثالي يملك خواص ومميزات مثل مفصل الركبة التي تنحني إلى الخلف أيضاً. ثم أنه مكان الزائدة الدودية ينبغي أن يكون هناك قلب آخر في حال تعطل القلب الأول.

ومن التغييرات الأخرى التي يقترحها زيادة عدد أضلاع الصدر وتحسين مظهر العينين والأذنين وتعديل المريء لكي لا يغص الفرد أثناء تناوله الطعام. ويقول البروفيسور هاغينز الذي أقام معرضاً عالمياً في وقت سابق من العام الحالي مستخدماً الجثث البشرية، أو قطعاً منها، أنه سيطلق على هذه الجثة «الرجل المتفوق». ورد هذا العالم الذي أثار عاصفة من الاستهجان في معرضه السابق على منتقديه بالقول أن الجراحين والأطباء ابتداء من أطباء الأسنان إلى جراحي التجميل يغيرون دوماً من شكل الإنسان، فلم الاستغراب الآن؟

ركود وبطالة

ارتفعت معدلات الفقر في الولايات المتحدة في العالم ٢٠٠١ للمرة الأولى منذ أربع سنوات وشملت حوالى ٢٣٣ مليون امريكي بينما رأت حكومة الرئيس جورج بوش أن هذه الزيادة ناجمة عن الركود الذي شهدته البلاد في آذار من العام الماضي.

وقال دانيال وينبرغ المسؤول في مكتب الاحصاءات «أن التطورات الراهنة تتزامن مع فترة ركود على غرار الارتفاعات الأخيرة لمعدلات الفقر في ١٩٩١-١٩٩٢ والتدني الأخير للدخل العائلي في ١٩٩٠-١٩٩١».

أضاف أن «الركود شامل وباستثناء الشمال الشرقي حيث حافظت العائدات على مستوياتها، فإن الركود شمل جميع المناطق».

وأفادت إحصاءات وزارة التجارة أن نسبة الأميركيين الذين يعيشون تحت عتبة الفقر ارتفعت من ١١,٣ في المائة في العام الماضي لتبلغ ١١,٧ في المائة من عدد السكان، بعد تدن استمر طوال أربع سنوات.

لذلك فان ٣٢,٩ مليون أميركي من اجمالي عدد السكان البالغ ٢٨٥ مليونا يعيشون تحت هذه العتبة، بدخل يومي قدره ١٨,١٤ دولاراً لعائلة من أربعة أشخاص، و٩,٣٩ دولارات لشخص يعيش وحده.

وارتفع عدد العائلات الفقيرة من ٦,٤ ملايين في العام ٢٠٠٠ إلى ٦,٨ ملايين، أي ٢,٩ في المائة من إجمالي العائلات الأمريكية. ويعيش واحد من كل ستة أطفال تحت عتبة الفقر.

أضافت إحصاءات وزارة التجارة أن متوسط الدخل العائلي تدنى ٢,٢ في المائة ليبلغ ٤٢,٢٢٨ ألف دولار في العام ٢٠٠١ مقارنة بالعام ٢٠٠٠ وقال ديفيد بيكمان رئيس منظمة «خبز للعالم»غير الحكومية أن الاحصاءات المتعلقة بالأطفال «تشكل فضيحة». أضاف «الناس جائعون الناس مهانون وينتظرون خطوة ما من

المسؤولين. فلا الكونغرس ولا الرئيس مستعدون على ما يبدو لإعداد سياسات لمصلحة الناس. هذا عار عليهم».

وذكرت بربارا برغمان استاذة الاقتصاد السابقة في الجامعة الأمريكية في واشنطن أن على الحكومة أن تشكل ضمانة للولايات الأمريكية والإدارات المحلية وتتصدى لمشكلة الازدياد الكبير للأهل غير المتزوجين.

وقالت: «ارتفاع هذه المعدلات، ناجم بشكل اساسي عن ازدياد معدلات البطالة. وقد تدنت البطالة في الفترة الأخيرة لكن نسبتها ما زالت حوالى ٥,٧ في المائة أي أكثر من نسبة ٤,٢ في المائة التي كانت موجودة لدى تسلم الرئيس جورج مهام منصبه في كانون الثاني ٢٠٠١م.

واعتبرت بيرغمان أن «الأمور ستزداد سوءاً ما لم تقدم الحكومة الاتحادية مساعدتها إلى الولايات والقرى».

ويعتبر الهنود الأمريكيون والمتحدرون من ألاسكا أول المتأثرين بموجة الفقر بنسبة ٢٤,٥ في المائة. لكن الارتفاع يتركز عموماً في المدن والولايات الجنوبية حيث يشمل الفقر ١٣,٥ في المائة من عدد السكان بمتوسط دخل يومي يبلغ ٣٨,٩٠٤ دولاراً للعائلة الواحدة.

تحذير عالمي

حذر خبراء من أن أدوية مغشوشة تتسرب إلى أنظمة الصحة العامة في العالم وان هذه الأدوية الخطيرة أو التي لا فائدة منها تمثل تهديداً أكبر للصحة من الايدز والملاريا مجتمعين.

وقال ممثلون عن حكومات وصناعة الأدوية وهيئات رقابية في منتدى بشأن القضية، إن السلطات يحب أن تعزز جهودها لوقف ما يصفه المسؤولون عن الصحة بكارثة تهدد دول العالم الثالث والدول المتقدمة على حد سواء.

وقال جيري نوريس من اتحاد مؤسسات أبحاث الأدوية وانتاجها في اجتماع في جنيف أمس الأول، إن «الأدوية المغشوشة نوع من الإرهاب البيولوجي».

وقالت دورا نكيم اكونيلي من الوكالة الوطنية لإدارة الغذاء والأدوية في نجيريا في مؤتمر صحافي «خطر الأدوية المغشوشة اكبر من الإيدز والملاريا مجتمعين».

وقدرت مجموعة من صناعة الأدوية، إن الأدوية المغشوشة تمثل نحو اثنين بالمائة من الأدوية المستخدمة إلاّ أن الرقم يختلف من دولة إلى أخرى ليرتفع في بعض الحالات إلى ٨٠ بالمائة.

وقال لامبيت راجو من برنامج ضمان جودة الأدوية التابع لمنظمة الصحة العالمية الذي نظم المنتدى (مبالغ طائلة تهدر وموارد صحية تضيع ويحتمل أن يفقد الآلاف حياتهم لأنهم لا يحصلون على علاج» ففي النيجر توفي نحو ٢٥٠٠ لإصابتهم بمرض التهاب السحايا برغم تطعيمهم بمصل اكتشف لاحقاً أنه مغشوش. وفي هايتي توفي نحو مائة طفل عولجوا بدواء للسعال يحتوي على غليسرين مضاف إليه مادة كيماوية تستخدم في مبردات السيارات.

طرائف

حرامي... نائم

قالت الشرطة، أنها عثرت على رجل ذهب لسرقة بنك في مدينة غراتس النمساوية لكن النوم غلبه داخل سيارته بعد أن تجرع زجاجة كاملة من الخمر.

وقال متحدث باسم الشرطة أن أحد المارة أبلغ الشرطة بعد أن لاحظ أن اللوحتين المعدنيتين الأمامية والخلفية لإحدى السيارات تحملان رقمين مختلفين. وعلى المقعد المجاور للسائق النائم عثرت الشرطة على غطاء رأس صوفي ومسدس وزجاجة فارغة من شراب شنابس المسكر.

لاعب كرة

قام مصنع أثاث كوري جنوبي بتصنيع مقعد ومنضدة كبيرين للاعب كرة السلة الكوري الشمالي الطويل روي مونغ هون المشارك في دورة الألعاب الآسيوية في بوسان.

ويبلغ طول ري ٢,٣٥ متر وهو احد أعضاء البعثة الكورية الشمالية التي وصلت إلى بوسان التي تستضيف الألعاب بداية من يوم الأحد التاسع والعشرين من أيلول وحتى ١٤ تشرين الأول.

وقال كيم يوسو المسؤول في مصنع ديهان للأثاث أن المنضدة التي صنعت لري مرتفعة بنحو ٢٠ سنتيمتراً عن ارتفاع بقية المناضد في مطعم قرية الرياضيين.

وصرح تشوي هونغ جو المسؤول في اللجنة المنظمة لدورة الالعاب الآسيوية أن المنظمين في بوسان اجروا تعديلات على سرير اللاعب ليصبح أطول بأكثر من ٥٠ سنتيمتراً.

وأضاف أن المنظمين قرروا أيضاً تعديل الحافلة التي سيركبها ري بإزالة أحد المقاعد الأمامية حتى يتمكن من مد ساقيه.

أغلى كرة قدم في العالم

أصبحت كرة القدم التي استخدمت أثناء نهائي بطولة كأس الاتحاد الانكليزي لكرة القدم عام ١٨٨٨ بين فريقي وست بروموويتش البيون وبريستون نورث أغلى كرة قدم في العالم.

حيث اشترى مجهول الكرة مقابل ٣٢٩٠٠ جنيه استرليني في مزاد نظم في صالة كريستي في لندن يوم الثلاثاء. وكان وست بروموويتش قد فاز بالمباراة التي أقيم في اوفال في لندن ١-٢.

وتحمل الكرة الجلدية تفاصيل عن المباراة بما في ذلك الملعب الذي أقيمت عليه وتاريخ المباراة والنتيجة. وكانت الكرة واحدة من عدد من السلع المرتبطة بكرة القدم المعروضة في المزاد.

أما أغلى السلع المعروضة في المزاد فكانت الكأس الذي فاز به فريق تورينو الإيطالي عام ١٩٤٣. إذ اشترى ممثل من النادي الكأس مقابل ٤٧ ألف جنيه استرليني.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الثاني والثلاثون

كلمة الكلمة

التربية احتضان والتزام

تعتبر «التربية» مسألة على قدر كبير من الأهمية عند المجتمعات والدول والأمم، وعلى مستوى الحاضر والمستقبل، فهي ضمان للحاضر وبها ومن خلالها تتضح الرؤية للغد القادم، بفضل ما تنتجه من كوادر وطاقات تحصّن بها المجتمع وتصونه وتبني الأمة وتقيم الحضارة.

ولا يخفى على أحد ما للتربية من دور مهم ومباشر في بناء الإنسان وإعداده، وتوجيه سلوكه وتصرفاته وأفكاره ومشاعره، وتأطير عاداته وطباعه، وبالتالي تحقيق نموه وتكامله، ليكون عنصراً مجتمعياً نافعاً وإنساناً يافعاً ومنتجاً... وقادراً في الوقت نفسه على الالتزام بمسؤولياته تجاه نفسه ومجتمعه وأمته.

إن أصعب ما في «التربية» أنها لا تتم عبر مرحلة واحدة فقط، كما إن الذي يقوم بها ويشرف عليها أكثر من طرف، فهي تبدأ بالبيت وتمر بالمدرسة، وبها وبالمجتمع تنتهي، إذا جاز التعبير، فالإنسان الفطري ما دام على قيد الحياة فهو في مسيرة «تربوية» تكاملية للروح والعقل والجسد.

إن حساسية «التربية» موضوعها الأساس: الطفل.. والذي أعطاه الخالق عز وجل قيمة مقدسة ومرتبة إنسانية متقدمة، فاعتبره أمانة في يد الوالدين، وجعله منطقة اختبار وابتلاء لهما، لتبرز مؤهلاتهم لحفظ هذه الأمانة، وكيف أنهم يستفيدون من الإرشادات الإلهية لصيانتها ورعايتها.

الخطوة التربوية الأولى تتم في الأسرة التي تحتضن الطفل وتتبنى جميع متطلباته الضرورية وحاجياته المادية كالمأكل والملبس والراحة والأمان والمعنوية كالحب والعطف والحنان.

وتوجب هذه «المسؤولية التربوية» على الوالدين أن يلتزما تماماً بأداء حقوق الطفل وتوفير مستلزماته وبذل الوسع والجهد في سبيل رعايته واحتضانه والعمل بكل جد وتفاني على نشأته النشأة الصالحة حيث يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره): «على الآباءِ، أنْ يجعلوا بيوتَهم مدرسة لتربيةِ أولادِهم على تجاربهم اليوميةِ».

إن القيام بذلك لا يأتي من فراغ أو لمجرد أنه أمنية متجذرة في القلب، كما إنه لا ينبثق اعتباطاً أو صدفة، بل إنها تلزم بأن يكون المسؤولون عنها واعين وملمين بالعلوم التربية والنفسية والسلوكية، لتنمية الطفل بدنياً ودينياً وفكرياً وعقلياً، إذ ـ يجب على المسلمين ـ كما يقول الإمام الراحل (أعلى الله مقامه) أنْ يعملوا على تنمية عقولِ أبنائِهم، لأنَّ العقلَ نعمةٌ أنعم بها اللهُ عزَّ وجلَّ على عبادِهِ، حتى يتمكنَ العبدُ من مواجهةِ الأهواءِ والشهواتِ والانحرافاتِ التي يواجهُها من كلِّ حدبٍ وصوبٍ.

فمن الأخطاء الكبيرة التي يقع فيها أكثر الآباء والأمهات والمربون عندما يظنون أن تربية الطفل تكون ما بعد أن يتم الطفل فترة رضاعته، في الحقيقة، وهذا ما يجب ألا يغيب عن بال أحد، إن المسؤولية التربوية تبدأ قبل ولادة الطفل بل ومنذ اللحظة التي يبحث فيها الرجل عن زوجة له.

ففترة الرضاعة أشبه ما تكون بالأساس الذي يقوم عليه بناء الإنسان ـ الرجل ـ وبالتالي فإن مصير الإنسان ومستقبله يمكن أن ترسم خطوطه ومعالمه الرئيسة في غضون هذه الفترة.

يروى عن أحد كبار العلماء، أن والده اشترط على أمه حينما حملت به أن لا تأكل طعاماً أو شراباً قط إلاّ مما يأتيها به، وذات يوم وبعد أن رزقهما الله تعالى ولداً، دخل الأب بيته فوجد زوجته أمام التنور تعمل خبزاً، والطفل في حضن امرأة جارة ترضعه، فجذب الأب ولده، وأدخل اصبعه في فم الطفل ليخرج من جوفه قطرات الحليب التي رضعها من ثدي تلك المرأة. ومرت السنون وإذا بالطفل يصبح من العلماء الأعلام والمبرزين، حيث كان طوال هذه المدة مواظباً على طلب العلم والعبادة، ولكنه بين حين وآخر تنتابه (فترة) يكسل فيها عن العلم والعبادة، وحينما سأل عن سبب ذلك قال: ما أظن هذه الفترات إلاّ من تلك القطرات. وقد بُشرت إحدى أمهات العلماء ذات يوم بأن ولدها أصبح مرجعاً للمسلمين فقالت: لا أتعجب لذلك، فلم أرضعه مرة إلاّ وأنا على وضوء.

ومن هنا، ومن العديد من الآيات الكريمة والروايات الشريفة تتبين أهمية فترة الرضاعة، ويمكن لنا أن ندرك وبجلاء خطورة الطعام الحرام والمشبوه في صناعة جيل قد يصل والعياذ بالله إلى منطقة التيه والضياع والانحراف وخاصة في مرحلة «الرضاعة» والتي فيها توضع اللبنات الأولى والأساس لبناء الإنسان.

أسرة التحرير

ركن الطفل (ملف الرضاعة)

أهمية الرضاعة الطبيعية

قال الله تعالى: ((وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَها لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ)).

إنّ من أهم وأبرز مظاهر الحنان والرحمة لدى الأم، إرضاعها أولادها، وهو ما يؤسسُ نمواً نفسياً إنسانياً مرهفاً لدى الطفل، حتى أنّ بعض الدراسات عزت المشاكل النفسية والعدوانية لدى الطفل في المجتمعات الأوروبية إلى مشاعر الغربة، والوحدة، وعدم الالتصاق بمستواه الطبيعي المعقول بين الطفل وأمه في مراحل عمره المبكرة، في حين ينمو الطفل في المجتمعات الشرقية أكثر وداً لأهله، ولأمه تحديداً، وأكثر تحسساً بها، والإرضاع واحد من مظاهر التنشئة الإنسانية المهمة لنفسية الطفل عدا عن النتائج الصحية المهمة التي يؤديها للطفل والأم معاً.

وتبينَ من خلال الدراسات التي وضعتها المؤسسات العلمية المختلفة، والمنظمات الدولية المختصة، أن الأطفال الذين يرضعون من ثدي أمهاتهم، يتمتعون بصحة جيدة ومناعة قوية، وهو ما لا يتوفر عند الأطفال الذين يتغذون بالحليب المُصنع، والذين يتعرضون للمرض والموت ثلاث مرات أكثر من الأطفال الذين يرضعون من ثدي الأم.

خصائص حليب الأم

لقد أعطى الله حليب الأم خصائص مميزة، بحيث يكون مناسباً تماماً للطفل، فحليب المرأة الناضجة يختلف كثيراً عن حليب البقر أو الماعز أو الغنم، حيث إن حليب الحيوان معد لمولود حيواني سريع النمو، بحيث يضاعف العجل وزنه خلال ٤٨ يوماً، بينما يضاعف الطفل وزنه خلال ١٥٠ يوماً، وهذا ما يفسر مناسبة حليب البقرة للعجل، وحليب المرأة للطفل.

ويتكون حليب الأم من الماء، ولهذا لا يحتاج الطفل الرضيع إلى الماء، ومن السكر ونسبته الضعف قياساً إلى حليب البقر، والبروتينات ونسبتها في حليب المرأة الأم أقل مما هي عليه في حليب البقر كما أنّه أسهل امتصاصاً وأسرع. بالإضافة إلى الأملاح المعدنية والفيتامينات الموجودة فيه، وكذلك نسبتها ضعف حليب البقر.

وتفرز المرأة (اللبأ) وهو الإفراز الذي يتكون في الثدي خلال الأشهر الأخيرة من الحمل، ويزداد بعد الولادة، وهو مادة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها أو تأمين بديل لها، واللبأ لونه أبيض رمادي، أو أبيض يميلُ إلى

الإصفرار، ومشابه لمصل الإنسان، وينتج الطاقة نفسها التي ينتجها الحليب؛ لأنه يحتوي على كمية كبيرة من الأملاح المعدنية، والفيتامينات، ومضادات الأجسام التي تمنح الطفل مناعة حقيقية.

ومن مميزات حليب الأم أنه يتغير، ويتطور، ويتكيف باستمرار خلال الرضعة الواحدة، وطوال مدة الإرضاع، فالحليب الذي تدرُّه مرضعة بعد ستة أشهر من الإرضاع يختلف عن الحليب الذي درّته خلال الأسبوع الأول، وهذا الاختلاف يعود للتغير الذي يطرأ على مادة الكولستروم في بداية الإرضاع، وبعد مدة من الزمن، كما أنّ نسبة الفوسفور والكالسيوم تتناقص يوماً بعد يوم، بينما تزداد نسبة الماغنيزيوم تدريجياً خلال هذه الفترة، كذلك يُصبح محتوى الحليب من البروتينيات، ومضادات الأجسام بعد عدة أشهر من الإرضاع أقل منه في الأسابيع الأولى، ويختلف حليبُ الأم في بداية الرضعة عن نهايتها، بحيث يُصبح أكثر دسماً وغنىً، وتزدادُ نسبة الدهنيات فيه، مما يؤدي إلى إشباع الطفل.

فوائد الرضاعة الطبيعية

لقد دلّت جميع البحوث العلمية على أنّ لبن الأم هو أكثر فائدة لغذاء الطفل؛ وذلك لمّا يحتويه من خصائص ذكرناها آنفاً. والأطفال الذي يرضعون من الزجاجة تكثر الوفيات المفاجئة غير المعروفة عندهم، ويدعى ذلك (موت المهاد) بينما هو غير معروف تقريباً لدى الأطفال الذين ترضعهم أمهاتهم. أمّا نمو الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم، فهو أسرع وأكمل من نمو أولئك الذين يعطون الألبان المحضرة، وقد ثبت بأن هؤلاء الأطفال أشدُّ ذكاءً، وأكثر إدراكاً واستجابة لمحيطهم ويكون نموُّهم النفسي سليماً وسريعاً.

بينما أولئك الذين يلتقمون الرضاعة تكثر بينهم العلل النفسية، وقد ثبت بالتجربة العلمية أنّ عملية الإرضاع بحد ذاتها، وما يصاحبها من مداعبة للطفل وضمه لصدر الأم والهزهزة، أمر في غاية الأهمية، وتأثيره على سلوك الطفل حاضراً ومستقبلاً، وبدونها تجعل الطفل عصبياً وعدوانياً.

كما أنّ حليب الأم متوفر بكل سهولة، وكلّما دعت الحاجة إليه، وقد ثبت من تقارير هيئة الصحة العالمية أن أكثر من عشرة ملايين طفل قد لاقوا حتفهم نتيجة عدم إرضاعهم من أمهاتهم.

فوائد الرضاعة للأم

تؤدي الرضاعة الطبيعية إلى الارتباط النفسي والعاطفي بين الأم وطفلها أثناء الرضاعة، وهذا من أهم العوامل لاستقرار الأم والطفل نفسياً، ويعطي شعوراً للأم بالرضا عن نفسها؛ لأنها تحافظ على صحة الطفل ونموه، ويعود رحم المرأة إلى وضعه وحجمه الطبيعي بسرعة أثناء الرضاعة؛ ذلك لأن امتصاص الثدي يؤدي إلى إفراز هرمون من الغدة النخامية يدعى الأوكسيتوسين الذي يؤدي بدوره إلى انقباض الرحم وعودته إلى حالته الطبيعية، ولولا ذلك؛ لأصيب الرحم بسرعة بحمى النفاس وغيره من الأمراض.

ومن فوائد الرضاعة للأم أنّها تُقلل من احتمال الإصابة بسرطان الثدي، فقد وُجد أن المرضعات هن أقل النساء تعرضاً للإصابة بهذا المرض الخبيث، وتقول الإحصائيات: إنّ غير المتزوجات أكثر تعرضاً من المتزوجات، والمرضعات هن أقل الجميع تعرضاً لهذا المرض، وكلّما أكثرت المرأة من الرضاعة، كان ذلك أدعى

لحمايتها من سرطان الثدي.

آداب الرضاعة

يُستحب للمرأة في وقت الرضاعة أن تتوضأ قبل أن ترضع ولدها، وأن تكون باسمة الوجه؛ لأنّ ذلك له تأثير عجيب في الولد ونفسه، لذلك فهو يعمق العاطفة في روح الرضيع، وينبغي للأم أن تتجنب الغضب، والجدال، والنقاش الحاد، في أثناء تأديتها لرضاعة الولد، وعلى الزوج أن يحاول جهد الإمكان توفير وسائل الراحة والطمأنينة لزوجته المرضعة، فيبعدها قدر الإمكان عمّا يعرضها للغضب، وحالات الانفعال التي لا فائدة منها، بل يحاول جاهداً أنْ يطري عليها، ويروح عن نفسيتها لتتمكن من ممارسة الرضاعة بشكل يعود بالنفع على الرضيع حاضراً ومستقبلاً.

كما أنّه من الضروري أنْ يكون غذاء الطفل حلالاً طيباً؛ فلو كان اللبن مخلوطاً بالحرام، لأدى ذلك بالطفل إلى الشقاوة في المستقبل، فعلى الأم أنْ تفهم بأنها تدخلت في شقاوةِ وبؤسِ هذا الطفل، وأنّ شقاوته ستستفحل يوماً بعد آخر لتصل إلى أماكن لا يستطيع أن يخرج منها أبداً.

وينبغي للأم المرضعة أنْ تكون صافية النفس، وإلاّ أورثت ولدها كلَّ سوءٍ، فهناك علاقة بين نفسية المرضعة وفساد الرضيع(١).

أسباب فشل الرضاعة

عديدة هي العوامل التي تؤثر على إدرار الحليب، وأهمها العوامل النفسية، والاجتماعية، والفسلجية مجتمعةً، والتي يصعب الفصل فيما بينها، ومن أهم هذه المشاكل:

التدخين: حيثُ بيّنت الدراسات أنّ تركيز هرمون البرولاكتين المسؤول عن تكوين الحليب، يقل عند الأمهات المدخنات عنه عند غير المدخنات، فالأمهات اللواتي يُدخِن ما بين سيجارة واحدة وسيجارتين يومياً، يكون تركيز هرمون البرولاكتين أقل من ٤٠% خلال الشهرين الثاني والثالث من الرضاعة، لذلك فإنّ الأمهات المدخنات يفطمن أطفالهن في وقت مبكر عن غير المدخنات. كما تبين أن معدل الزيادة في وزن أطفال الأمهات المدخنات ٢٣ غراماً يومياً، بينما بلغت الزيادة في وزن أطفال الأمهات غير المدخنات ٣٧ غراماً يومياً.

أما الكافيين فإنّ استهلاك الأم المرضعة لكميات كبيرة من الكافيين (ما بين ٩ ـ ١٠ أكواب من القهوة العادية في اليوم) قد يؤثر على سلوك الطفل فيزيد اضطرابه ويقل نومه.

وينصحُ بعض الباحثين الأم المرضع أن لا ترضع طفلها مباشرة بعد ممارسة تمارين رياضية شاقة؛ وذلك لارتفاع مستوى الحامض اللبني في حليب الأم، ولكن عليها الانتظار لمدة ٩٠ دقيقة بعد التمرين، وفي الوقت نفسه لم يلاحظ أي تأثير في التمارين الرياضية الخفيفة على الرضاعة الطبيعية.

كما أن هناك معوقات أخرى كاحتقان الثدي، وهذا يعني تجمع الحليب بالثدي بحيث يكون مؤلماً، وصلب

---

(١) تربية الطفل في الإسلام، الأستاذ مطاهري، ص٨٩.

الملمس، وقد يصاحبه ارتفاع في درجة الحرارة، في حالة الاحتقان البسيط يكون العلاج عادة بزيادة عدد الرضعات، وهذا يكفي لمنع تجمع الحليب، أمّا إذا كان الاحتقان شديداً، فذلك يحتاج بالإضافة إلى العلاج السابق، استعمال كمّادات ساخنة، ومساجاً للثدي لتخفيف الاحتقان.

وهناك مشكلة تشقُّق حلمة الثدي التي تعاني بعض الأمهات منها خاصة في أول أسبوعين من الولادة. كما أنّه من الضروري أن نحرص على توفير جوٍّ هادئٍ للأم ولابنها طوال فترة الرضاعة بعيداً عن المشاكل.

نصائح لرضاعة جيدة

من الضروري أنْ تدرك الأم أنّه لكي يحصل طفلها على كمية كافية من الحليب، فإن عليها أن تتغلب على جميع العوامل التي قد تؤدي إلى العصبية أو الخجل فعليها أن تحاول إرضاع طفلها في مكان مريح بعيداً عن الناس، وعليها أن تختار الوضع المريح لإرضاع طفلها، وأنْ تأخذ حماماً ساخناً قبل الرضاعة؛ وذلك عند اللزوم، فذلك يساعد على استرخائها وبالتالي يجعل إدرار الحليب وطبيعياً.

كما أنّ الرضاعة الليلية مهمة وضرورية لاستمرار عملية إدرار الحليب، لذلك من الأفضل أن ينام الطفل إلى جانب والدته على سرير منفصل، حتى تتمكن من إرضاعه بصورةٍ منتظمةٍ ومريحةٍ أثناء الليل، فالرضاعةُ الطبيعيةُ ليلاً يحتاجها الأطفال وخاصة حديثو الولادة؛ لأن المعدة عندهم تكون صغيرة، ولا تتسع لحليبٍ يكفيهم طوال الليل حتى بلوغهم عدة أشهر من العمر، وعادةً ما يصحو الطفل الذي يبلغ ثلاثة الأشهر فما فوق ليلاً، لكنه يكون بحاجة للأمن، وأن يكون قريباً من أمه وتكون الرضاعة الطبيعية في هذه الحالة جيدة.

إنّ شهية الطفل تتفاوتُ من وقتٍ إلى آخر، ومن يوم إلى آخر، لذلك قد يحتاج الطفل لأن يرضع رضعتين أو ثلاثاً في أوقات متقاربة لا يتجاوز الوقت بينها الساعة، بينما يظل بعد ذلك خمساً إلى ست ساعات دون أنْ يحتاج إلى رضاعة، وهذا وضع طبيعي.

كما أنّ كثيراً من الأطفال عادةً ما يستمتعون بعملياتِ الامتصاص، لذلك نراهم في كثيرٍ من الأحيانِ يضعون أصابع أيديهم أو أيَّ شيءٍ آخر، في الفم؛ لامتصاصه، وهذا لا يعني أنّهم جياعٌ، أو أنّ حليب الأم غير كاف، ولكن هذا يعتبر ردَّ فعل، ويمكن التعرفُ على كفاية الحليب عن طريق زيادة وزن الطفل في المعدل المعقول، وكذلك عن طريق تبوُّل الطفل من ٦ إلى ٨ مرّات في اليوم، ويكون لون بوله أصفر فاتحاً.

حقائق عامة عن الرضاعة

التوتر والإرضاع

توجد عوامل عدة تؤثر سلباً على كمية حليب الأم، وأهمها الإرهاق، والمرض، والاكتئاب، والتوتر، والضغط النفسي، تعمل هذه العوامل على تقليل كمية الحليب التي يفرزها ثدي الأم، كما أنّها قد تؤثر على صحة الطفل الرضيع.

الحليب، والأم الحامل، والمرضع

إن احتواء الحليب على المواد الدسمة، أو عدم احتوائها عليها ليس لها أي تأثير على كمية الكالسيوم الموجودة في كلا النوعين.

يحتوي ليتر واحد من الحليب (كامل الدسم، أو قليل الدسم، أو خالي الدسم) على حوالى ١٢٠ ملج من الكالسيوم.

تحتاج المرأة حوالى ٨٠٠ ملج من الكالسيوم يومياً، بينما تحتاجُ المرأةُ الحاملُ، والمرضعُ على ١٢٠٠ ملج من الكالسيوم يومياً.

العمل، والرضاعة الطبيعية

تستطيعُ المرأة المرضعة أن تسحب حليبها باستعمال مضخة خاصة لذلك، وأن تضع هذا الحليب في قناني معقمة في البراد أو الثلاجة، كما يجب عليها وضع التاريخ على كل قنينة، أي يجب وضع اليوم، والساعة؛ لأنه يمكن حفظ حليب الأم في البرّاد لمدة يومين، وفي الثلاجة لمدة أسبوعين.

البكاء والرضاعة

معظم العلماء، والأطباء، واختصاصيو التغذية، يفيدون بأن الأم لا تستطيع وضع نظامٍ، ووقتٍ، محددٍ، لرضاعة الطفل خاصة في الأسابيع الأولى من عمر الرضيع. وتتحسن هذه الحالة بعد شهر أو شهرين من عمر الطفل.

يمكن إرضاع الطفل كلَّ ساعتين إلى ثلاث ساعات وأحياناً أقل، فهذا يعود إلى كمية الحليب التي يرضعها الطفل؛ لذلك في بعض الأحيان قد يبكي الطفل بعد ساعة أو ساعة ونصف الساعة من وقت الرضاعة السابقة، في هذه الحالة يجب أن يرضع مجدداً، كما تستطيع الأم تحسين وقت الرضاعة وتنظيمه حتى يبلغ الطفل ٤ كيلوجرامات أو أكثر. كما لا يجب إجبار الرضيع على الرضاعة متى شعر بالشبع.

إرضاع الخديج

الطفل الخديج هو مولود بعد فترة حمل تقل عن ٣٧ أسبوعاً، أي أقل بثلاثة أسابيع على الأقل من موعد الولادة الطبيعية، لذلك يكون هذا الطفل صغير الحجم، ولا يتمتع بجهاز مناعي كامل، كما يعاني من مشاكل عدة.

يحتوي حليب أم الخديج على كمية بروتينات، وصوديوم، وكالسيوم، وحديد، ونيتروجين أكثر من حليب أم الرضيع الطبيعي، ويعتبر حليب الأم الغذاء الأنسب، والأفضل لغذاء ونمو الخديج الذي يحتاج إلى عناصر غذائية إضافية لنموه السليم، كما أنّ حليب الأم سهل الهضم، ويحتمله الطفل الخديج أكثر من أي نوع حليب آخر، خاصة وإن البروتينات الموجودة في حليب أمه سهلة الامتصاص عبر جهازه الهضمي، كما يحتوي هذا الحليب على الأنزيمات اللازمة والضرورية لهضم الدهنيات الموجودة في حليب الأم، والضرورية لتأمين الطاقة اللازمة لجسم الطفل لنموه السليم.

حليب الأم والطفل الثاني

أشارت دراسةٌ ألمانيةٌ إلى أنَّ إرضاع الأطفال لبن الأم فقط دون إدخال الحليب الصناعي إلى البرنامج الغذائي، من شأنه أنْ يُقلل نسبة حدوث البدانة لدى الأطفال.

ولقد شجع الأطباء استناداً إلى هذه الدراسة الأمهات على الإرضاع من الثدي، وخفض استخدام الحليب الصناعي لأقل قدرٍ مُمكنٍ، ومن الأفضل عدم استخدامه في مراحل التطور المهمة للطفل.

كما بيّنت الدراسة، التي تعتبر من أكبر الدراسات من نوعها في مجال الرضاعة الوالدية، أنَّ هناك علاقة قوية بين الإرضاع الصناعي وحدوث البدانة في المراحل المتأخرة من الحياة. وعلّق الدكتور روبرت ايكل، رئيس الجمعية الطبية الأميركية على هذه الدراسة بقوله: إنّها أعطت دليلاً واضحاً يشير إلى أهمية الإرضاع الوالدي. وأضاف (أيكل) أنَّ نتائج الدراسة الجديدة من أكثر الدراسات قوةً من ناحيةِ ربط البدانة مع أسلوب الإرضاع في سن الطفولة.

وأشارت هذه الدراسة التي أجريت على ٩٣٥٦ طفلاً، أنّ الذين أرضعوا لفترة طويلة بالحليب الوالدي فقط دون إدخال الحليب الصناعي أو الأغذية العادية إلى نظامهم الغذائي، كانت نسبة البدانة لديهم أقل، مقارنةً مع بقية الأطفال.

وبيّنت الإحصائيات الأوروبية أنّ ٦٠ % من الأمهات في المجتمعات العربية يُفطمن أطفالهن عن الرضاعة من الثدي بعد شهرين من الولادة.

ويقول العلماء الألمان: إنَّ إرضاع الطفل لمدة ٥ أشهر، بحليب الأم فقط دون إدخال أغذية خارجية، يقلل من نسبة البدانة بمعدل ٣٥ %، مقارنةً مع الأطفال الذين يأخذون حليباً صناعياً وأغذية أخرى.

وتقلُّ نسبة البدانة كلّما زاد زمن الإرضاع الوالدي، إذّ تنخفض بمعدل ٤٢ % إذا استمر الإرضاعُ لمدة ٨ أشهر و٧٢ % إذا استمر الإرضاع لمدة سنة واحدة.

وقد أخذ الباحثون عوامل متعددة بعين الاعتبار، لدى إجراء هذه الدراسة، مثل العادات الغذائية للأسرة، والطبقة الاجتماعية، ووزن الطفل عند الولادة، وعمر الوالدين، وحركة الأطفال ... الخ. وقال الخبراء: إن العوامل الوراثية قد تلعب دوراً مهماً في البدانة، لكن هناك عوامل بيئية، وغذائية كثيرة، مسؤولة عن غالبية حالات البدانة.

والسؤال الذي يطرحه العلماء حالياً هو هل هناك مواد تمنع من حدوث البدانة موجودة في حليب الأم، أم هناك مواد مسؤولة عن البدانة في الغذاء الخارجي؟

عملية سهلة

بيّن أطباءٌ بريطانيون، نتيجة دراسة أجروها على عددٍ من النساء، أنّ كمية الحليب المفرز بعد ولادة الطفل الثاني تزيد بشكل ملفت وواضح مهما كانت الكمية ضئيلة بعد الحمل الأول، مع تسجيل فترات إرضاع أقصر

بنسبة ٢٠%.

في الواقع، تظنُّ معظم النساء أن بعد ولادة الطفل الأول، وعدم توفر حليبها بشكل كافٍ لإرضاع هذا الأخير، لا تفكر بمحاولة إطعام المولود الثاني من ثدييها. غير أنّ أطباء بريطانيين طمأنوا، إثر دراسة قصيرة قاموا بها الأمهات بهذا الخصوص، كما أكدوا أنّ عند الوضع الثاني، تكثير كمية الحليب في ثدي الأم؛ لتفوق تلك بعد الوضع الأول مهما كانت هذه الكمية الأخيرة ضئيلة. فأخضعت للتجربة ٢٢ امرأة قاموا بمراقبتهن على مدى سنتين.

وقد بلغَ متوسطُ أعمارهن حوالي ٣٣ عاماً ونصف العام (٢٢ إلى ٤٣ سنة)، تمّت ولادة أطفالهن خلال ٤٠ أسبوعاً كحدٍ وسط. وولد بعد فترة الحمل هذه عشرة صبيان واثنتا عشرة فتاة، مع معدل وزن وسطي ٣ كيلوجرامات و٧٦٠ جراماً. وقد لاحظ الأطباء أنّ وزن الطفل الثاني قد فاق إجمالاً وزن المولود الأول بـ٢٢٠ جراماً عند الولادة، و٣١٠ جرامات عند بلوغ اليوم السابع.

كما زادت كمية الحليب بمعدل ١٢٥ مليلتراً في اليوم الواحد، عند بلوغ عمر الطفل أسبوعاً واحداً بعد الولادة، أي بنسبة ٣١% إلى جانبِ هذا الأمر، لاحظ الخبراء أنّ الوقت الذي كانت تمضيه الأم لإرضاع مولودها الثاني، كان أقلَّ بنسبة ٢٠% من الوقت الذي كانت تمضيه لإطعام طفلها الأول بواسطة ثدييها، ما يعادل ساعة واحدة تقريباً كل يوم.

وفي النهاية أراد الأطباء عبر هذه الدراسة، تشجيع الأمهات كافة على المثابرة على الإرضاع مهما كانت ظروف هذا الأخير، وحتى لو شعرت الأم أنّ حليبها لم يكن كثيراً عند وضع طفلها الأول؛ لأنّ ذلك لا يعني أنّ تمتنع عن إرضاع الثاني؛ لأنّ هذه المحاولة الثانية تستحق فعلاً العناء.

طفل الرضاعة الطبيعية

تميل كثير من الأمهات، في هذه الأيام، إلى تفضيل الإرضاع الطبيعي، ويجدن فيه متعة سارة، وينفرن من الإرضاع بالزجاجة. وتستوي في ذلك ربة المنزل المتفرغة لرعاية أطفالها والمرأة العاملة التي تقضي معظم وقتها خارج المنزل، بالرغم من الصعوبات التي تعترض هذه الأخيرة خلال عملية تنظيم وقتها، بحيث لا تتعارض رعاية الطفل مع الدوام الوظيفي.

إن هذا الأمر ظاهرة سليمة تماماً. فقد بات بديهياً لدى القائمين بالأبحاث الطبية والعلمية أن حليب الأم هو غذاء كامل يحتوي على كل العناصر الغذائية اللازمة لنمو الطفل، وإنه بالإضافة إلى ذلك، يحتوي على عدد كبير من الأجسام المضادة التي تعمل على مقاومة أي نوع من البكتريات التي قد تدخل جسم الطفل، وبعبارة أخرى، فإن حليب الأم ليس مادة معقمة فحسب، بل ومادة معقمة لغيرها أيضاً.

فوائد الرضاعة الطبيعية

وكنتيجة لذلك فإن أطفال الرضاع الطبيعي يتمتعون بصحة جيدة، وتقل عندهم نسبة الإصابة بالالتهابات

والأمراض المختلفة، بما في ذلك إصابات الجهاز التنفسي واضطرابات المعدة والأمعاء والتهابات الأذن الوسطى، وذلك بخلاف الأطفال الذين يرضعون من الزجاجة وكذلك، فإن الرضاع الطبيعي قد يعمل على الوقاية من أعراض الحساسية، ولو أن هذا لا يزال موضع نقاش بين الدوائر العلمية. أما أطباء الأسنان فيؤكدون أن قوة الامتصاص التي تلزم الطفل لممارسة الرضاع الطبيعي تؤدي إلى تقوية الفكين.

ولا تقتصر فوائد الإرضاع الطبيعي على الطفل، بل إنها تفيد الأم أيضاً، وذلك في التخلص من كمية الدهون الفائضة التي تكتسبها المرأة أثناء الحمل، بالإضافة إلى أن الإرضاع الطبيعي يساعد الرحم على التقلص والعودة إلى حجمه الطبيعي الذي كان عليه قبل الحمل. وأخيراً فإن ممارسة الرضاع الطبيعي نفسها تساعد على خلق جو مفعم بالعاطفة بين الأم وطفلها. وإن كثيراً من النساء ليجدن متعة بالغة في الشعور بأنهن يغذين أطفالهن من أجسامهن بالذات. ومن الأخبار السارة في هذا الموضوع أن كل امرأة تستطيع أن ترضع طفلها بشكل طبيعي مهما يكن حجمها أو حجم ثدييها. فإن العضو المنتج للحليب لا يستغرق إلاّ قسماً ضئيلاً من الثدي، أما الباقي فهو عبارة عن مجرد نسيج دهني فقط.

أما بالنسبة للمرأة ذات الحلمتين المسطحتين أو المتقعرتين، فقد تجد نوعاً من التعقيد أو الصعوبة في عملية الإرضاع الطبيعي. إلاّ أن إرضاع الطفل نفسه من الثدي يساعد على عودة الحلمة إلى وضعها الطبيعي.

ومن أن الرضاع من الثدي ظاهرة طبيعية جداً، إلاّ انه لابد من قليل من الممارسة، سوءا بالنسبة للمرأة أو الطفل، حتى يعتادا عليه ويستمتعا به. ففي خلال الايام الأولى التي تلي الولادة، فإن ثدي الأم يفرز اللبأ، وهو سائل أصفر غني بالأجسام المضادة التي تعمل على وقاية الطفل من الأمراض المختلفة. وبعدئذٍ يأتي الحليب الطبيعي في اليوم الرابع تقريباً.

متى ترضعين طفلك

وهنا يبرز سؤال شائع يخطر ببال الكثير من الأمهات: متى يجب أن أرضع طفلي؟ والجواب عن ذلك بسيط للغاية: ارضعي طفلك كلما كان جائعاً. وهذا يعني حوالي ٣٠ غراماً كل ساعتين ونصف أو ثلاث ساعات، وذلك خلال الأشهر الأربعة أو الخمسة الأولى من عمر الطفل. ولكن هذه الفترة الفاصلة بين كل رضعتين تطول فيما بعد، وتتباعد الرضعات عن بعضها تدريجياً.

ولكن كيف تعرف الأم أن ابنها قد رضع ما فيه للكفاية؟ إن معرفة هذا الأمر شيء سهل تماماً. فالطفل سيقوم بإخبار أمه بذلك، خاصة وإن الرضاع هو الاهتمام الرئيسي للطفل في هذه المرحلة، بحيث انه سيبذل جهده في امتصاص الثدي حتى يصل إلى مرحلة الإشباع. وتستطيع الأم المرضعة أن تشعر بالاطمئنان الكامل إلى كفاية إنتاجها من الحليب، وذلك لأن قوة الامتصاص في الظروف الطبيعية تعمل على تدفق الحليب، بحيث أن هناك تناسباً كاملاً بين حاجة الطفل إلى الحليب من جهة، والكمية التي يفرزها ثدي الأم من جهة أخرى.

ومما يدعو للالتفات والحذر انه في الوقت الذي يتزايد فيه الاهتمام بالإرضاع الطبيعي، نجد أن كثيراً من النساء يمارسن أعمالاً خارج منازلهن، الأمر الذي يقتضي منهن الابتعاد عن أطفالهن معظم الوقت. ومن الواضح أن ذلك يعود بآثار عكسية على التربية، وحرمان الطفل من الحنان والمشاركة العاطفية التي هو بأمس

الحاجة إليها في هذه المرحلة من العمر.

وبالإضافة إلى هذا، فثمة عامل آخر يشكل خطراً على الوليد الجديد، وهو رغبة المرأة في إتباع الحمية الغذائية التي تهدف منها إلى اكتساب الرشاقة واللياقة البدنية. إن فترة الرضاع هي أسوأ مناسبة لإتباع الرجيم. وعلى العكس من ذلك تماماً، فعلى المرأة المرضعة أن تتناول من الطعام كميات إضافية تضمن مزيداً من الوحدات الحرارية اللازمة لها ولطفلها في هذه المرحلة الحرجة الدقيقة. ويجب أن تتنوع مصادر طعامها، بحيث تشمل الفئات الأربعة الرئيسية المعروفة: الخضار والفواكه، والحبوب، والمواد البروتينية، والحليب ومشتقاته. وكذلك فعليها أن تتأكد أن نظامها الغذائي غني بالكالسيوم والحديد، وإنه يشمل كميات وافرة من السوائل. ولا بأس من تناول جرعات داعمة من الفيتامينات والمعادن، ولكن بعد استشارة الطبيب في ذلك.

العظام

تبدأ حاجة الطفل إلى الأغذية الإضافية في حوالي الشهر الرابع، ومع ذلك يبقى الحليب جزءاً أساسياً وهاماً من غذائه. وبإمكان المرأة أن تستمر في إرضاع طفلها ما دامت راغبة في ذلك. وفي كثير من الأحيان يفقد الطفل رغبته في الرضاع من أمه في الوقت الذي يبدأ تناول الأغذية العادية، أو عندما يبدأ في تناول الحليب من الكأس، أو عندما يتعلم المشي. وفي أحيان أخرى يستمر الطفل في الاستمتاع بالرضاع حتى الشهر الرابع عشر أو بعده. ليكن طفلك دليلك في هذا المجال. وتذكري أن مصلحة الطفل تقتضي أن تطول فترة رضاعته إلى أبعد حد ممكن، مهما قل عدد الرضعات اليومية مع تقدمه في السن.

مشكلات الرضاعة وعلاجها

ابتلاع الهواء

في بعض الأحيان يبتلعُ الطفل الهواء أثناء ابتلاعه اللبن، ووجود الهواء في معدة الطفل، يسبب له مضايقات كثيرة أهمها: الانتفاخ، والمغص، والقيء. ولذا ننصح الأم بأن تربت على ظهر طفلها ـ وهو في وضع رأسي ـ بعدّة ضربات خفيفة، مرةً في وسط الرضاعة، ومرةً ثانية بعد انتهاء الرضاعة، ومرةً ثالثةً بعد ربع ساعةٍ من الرضاعة، وبذلك يستطيع الطفل أن يتجشأ فيخرج بذلك الهواء.

نقص كمية اللبن

تحدث هذه المشكلة كثيراً، ومن علامات نقص كمية اللبن، استمرار الطفل في المصّ والرضاعة حتى بعد انتهاء رضاعته من كلا الثديين مع نقص وزنه بالمقارنة بعمره. ويكن استعادة نشاط الثدي وزيادة كمية اللبن باتباع ما يلي:

١ ـ مداومة إرضاع الطفل، فالباعثُ المهم في إفراز اللبن هو رضاعة الطفل للثدي، فإذا انعدمت الرضاعة،

انعدم اللبن. لذا ننصحُ الأم بإرضاع طفلها، كلّما شعرت بحاجته إلى الرضاعة. وإذا لم تتمكن من إرضاع طفلها لفترة، يجب عليها استخراج اللبن من الثدي على فتراتٍ منتظمة، ويمكن للأم خلال هذه الفترة ـ التي قد تستمر حوالي أسبوعين ـ الاعتماد على الوجبات الصناعية المساعدة.

٢ ـ يجب على الأم الاهتمام بغذائها، الذي يجب أن يحتوي على قسطٍ وافرٍ من البروتينات مثل اللبن، والبيض، واللحوم، بالإضافة إلى السوائل والفيتامينات، والحديد. ولا توجد أدوية تساعد على إفراز اللبن وزيادته، ولكن هناك بعض الأغذية التي قد تساعد على إفراز اللبن وأهمها: الحلبة، والحلاوة الطحينية، والسمك، والفجل، والبطاطا، وغيرها. وننصح الأم بتناول كوب من الماء، أو أي سائل آخر، قبل كل رضعةٍ بحوالى نصف ساعة.

٣ ـ لابدّ أنْ تأخذ الأم قسطاً وافراً من النوم: مدة ٨ ساعات ليلاً، وساعة، أو ساعتين نهاراً، مع تجنب السهر، وتجنب الأعمال المنزلية المرهقة قدر الإمكان.

٤ ـ يجب على الأم تجنب التوتر، والغضب، والانفعالات النفسية خاصة في الأسابيع الأولى من الولادة، حيثُ يؤدي التوتر والانفعال إلى فقدان الشهية، وبالتالي تقل كمية اللبن.

٥ ـ على الأمّ تجنب استخدام أقراص منع الحمل ـ خاصةً في الأشهر الستة الأولى ـ؛ لأنّها تقللُ من إفراز اللبن، أو تمنعه أحياناً، ويفضلُ أنْ تلجأ إلى وسيلة أخرى لمنع الحمل مثل (اللولب)، أو كما يشير عليها الطبيب.

كيف ترضعين طفلك؟

الطريقة الصحيحة للرضاعة هي أنْ تحمل الأم طفلها على ذراعها، بوضع يُمكن الطفل من وضع حلمة الثدي كلها في فمه، كما يجب أن ينغمس ذقن الطفل في جسم الثدي، لتكون حلمة الثدي ملامسة لسقف فم الطفل وليس فكه الأسفل، ويكون رأس الطفل مثنياً للخلف والأعلى، وتحرص الأم على أن يكون أنف الطفل حراً؛ لضمان تنفسه، وتمسك الثدي بيدها الأخرى، بحيث يكون إصبع السبابة والأوسط من الأسفل، وتضغط بالإبهام من الأعلى، وعند انتهاء الرضاعة، يجب إخراج الثدي برفق من فم الطفل، والتطبيق الصحيح لهذه الطريقة، يساعد الطفل في الرضاعة، ويمنعه من بلع الهواء الناجم عن الإرضاع الخاطئ، كما يمنع إصابة حلمات الأم بالتشقق، وهنا يجب على الأم تنظيف حلماتها بعد كل عملية إرضاع، لتجنب الالتهاب الفطري لها ولطفلها.

كذلك يجب على الأم وضع طفلها على الجهتين بالتناوب، ولكن ليس قبل أن يرضع كامل الكمية الموجودة في الثدي الأول، لأنّ الكمية الأولى من الحليب تتدفقُ بيسر، والكمية المتبقية من الحليب تحتاج إلى جهد ووقت أكبر، حيث إن الكمية المتبقية في الثدي، تؤثر سلباً على كمية إنتاج الحليب، وقد تؤدي إلى احتقان الثدي والتهابه على أنّ مدة كل رضعةٍ تتراوح بين (١٥ ـ ٢٠) دقيقة.

وعندما يكون إنتاج الحليب أكثر ما يحتاجه الطفل الرضيع، فيُنصح بشفطه بواسطة شفّاطة خاصة؛ لمنع التهاب الثدي، ويمكن للأم بعد شفط الحليب التعرف على نوعيته، وهل الحليب طبيعي أم مخفف، لأنّ إعطاء الحليب الخفيف، يملأ معدة الطفل فقط، ولا يكفي لإشباعه.

وبعد الانتهاء من الإرضاع، تضع الأم الطفل على السرير، وتضع وسادة صغيرة تحت رأسه؛ لمنع

استفراغه، ولمنع اختناقه، كما يجب تنظيف أنفه باستمرار، وهناك شفّاطة خاصة لتنظيف الأنف.

ولكي تتم الرضاعة على الوجه الصحيح، يجب أن تجلس الأم في وضع مريح لها تماماً، ثم تحمل طفلها بين ذراعيها وتضمه إلى صدرها، بحيث يكون مائلاً قليلاً ورأسه إلى أعلى، ثم تجعل إحدى ذراعيها تحيط بجسم طفلها ورأسه، أمّا الذراع الأخرى فتسند بها ثديها مع إحاطة ما حول الحلمة بالإصبعين السبابة والوسطى، بحيث تسهل دخول الحلمة في فم الطفل، وفي الوقت نفسه لا تترك الثدي على أنفه حتى لا يعوق تنفسه.

الرضاعة وصحّة الطفل

الحقيقة الواقعة التي يجب أن يقبلها العالم كله سواء أكان متطوراً أم نامياً هو أن حليب ثدي الأم أفضل غذاء للطفل بكميته ونوعيته، فهو يوفر الوقاية من الأمراض المختلفة وخاصة الإسهالات، ويوطد العلاقة بين الأم وطفلها، ويوفر للأم منظماً للفواصل بين مرات الحمل.

إن التشجيع على الإرضاع الطبيعي بدأ منذ السبعينيات عندما اكتشف أن الإرضاع عن طريق الزجاجة هو السبب الرئيسي لأمراض الإسهالات والجفاف، وحتى الوفيات عند الأطفال بالإضافة لعدد كبير من مشاكل الصحة لديهم كالالتهابات المعوية المتكررة، حيث تبين أن اللبن من الأم يعطي المناعة، وحليب الأم لا يحتاج إلى تحضير ولا يخشى من احتوائه على جراثيم، وتكون كثافة وتركيز الحليب وحرارته مضمونة إضافة إلى سهولة هضمه وذلك خلال ساعة ونصف إلى ساعتين، حيث تنفرغ المعدة بشكل كامل عكس حليب البقر الذي يحوي ذرة صعبة الهضم، وحليب الأم يعطي التعقيم والطهارة والمباعدة الطبيعية بين الوجبات والمجانية، ويعتبر حافزاً للرابطة الوثيقة بين الأم ووليدها وكل هذه الصفات التي تميز حليب الأم جعلته يحتل المركز المرموق لإرضاع الطفل، وهو الاختيار الطبيعي والبيولوجي لتغذيته.

في عصرنا الحالي، ومع تطور الحضارة ظهرت بدائل الحليب بأشكال مختلفة، وبدأت الدعايات المتواصلة هنا وهناك تشجع الحليب الاصطناعي والزجاجة السحرية، إضافة إلى الدعايات في واجهات الصيدليات والعروض التجارية في وسائل الإعلام التي تدعو للترغيب بمختلف أنواع الحليب الاصطناعي تبعاً لشركات متعددة وحجتهم أن هذا الحليب يزيد وزن الطفل بشكل طبيعي مع صور مرفقة بذلك، وهذا ينعكس على المرأة في مجتمعنا وخاصة أن نسبة الأمهات بينهن قد تجاوزت حداً كبيراً وهذا ما دعا إلى تقبل دعايات الحليب الاصطناعي واللجوء إليه والامتناع عن إرضاع الطفل من أثدائهن، إضافة إلى أن المرأة العصرية اعتقدت أن الإرضاع من الثدي عادة قديمة متخلفة تؤدي إلى تشوه الأثداء وتؤثر على الأناقة والجمال، وتنسى هذه النعمة الكبيرة التي يحتاج إليها الطفل، وعن طريق أفكارها الخاطئة تحرم طفلها من الحنان والفوائد الكثيرة المترتبة عن حليبها وتعرضه إلى مشاكل بالتغذية تؤثر على صحته مستقبلاً.

يتم جريان الحليب من خلال الأقنية اللبنية بالثدي تحت تأثير آلية عصبية غدية، فحلمة الثدي، والهالة المحيطة بها مليئة بالأعصاب وعندما يأخذ الرضيع الحلمة ينبه هذه الأعصاب وتنتقل بالتالي المنبهات إلى ما تحت السرير وهذا بدوره ينبه الفص الأمامي والفص الخلفي للنخامي، حيث إن الفص الأمامي يقوم بإفراز

البرولاكتين وهو الهرمون الأساسي لإدرار الحليب الذي يعمل على تحريض الحليب واستمراره، وفي نفس الوقت فإن الفحص الخلفي يفرز هرمون الأوكسيتوسين الذي يؤدي إلى تقلص الخلايا العضلية لغدة الثدي وبالتالي دفع الحليب نحو الاقنية اللبنية. وعندما ينتظم منعكس الدرة تشعر الأم بنمل في الثديين عندما يقترب وقت الإرضاع أو عندما تسمع بكاء طفلها وقد تسيل عدة نقاط من الحليب من الثدي الثاني عند وضع الطفل على أحد الثديين.

الأثر النفسي للإرضاع المبكر

أثبتت دراسة عالمية ـ من خلال تجارب أجريت على مجموعة من الأطفال أعطي نصفهم بعد الولادة الماء والسكر لمدة ٢٤ ساعة وبعدها أعطوا الثدي، والنصف الآخر من الأطفال أعطي لهم الثدي بعد الولادة بساعات قليلة ـ أن للساعات الأولى بعد الولادة أهمية كبيرة وفوائد مهمة من الناحية النفسية، وقد تبين من خلال الإحصاءات العديدة أن فصل الوليد عن أمه خلال الساعات الأولى بعد الولادة يؤدي إلى صعوبات لدى الأم من ناحية تعلقها بطفلها حيث يتأثر تصرف الأم تجاه وليدها في الأشهر القادمة أو في السنوات القادمة، وقد يكون امتناع الكثير من النساء عن الإرضاع في العصر الحالي وتمسكهن بالمعنى الحضاري المزيف سبباً من أسباب بداية تفكك الأسرة، وفقد العاطفة تجاه الآباء، وهذا ما أثار التحريات عن أهمية العلاقة بين الأم ووليدها بعد الولادة مباشرة والبدء بالإرضاع من ثدييها مباشرة والاستمرار بذلك، وتعتبر رغبة الأم في الإرضاع المتكرر أمراً مهماً لزيادة إنتاج الحليب عكس الأم التي تنظر للإرضاع الطبيعي بشكل يثير عندها القلق والانزعاج.

لقد أصبح من المسلم به أن صحة الطفل تتوقف بشكل كبير على وجود رابطة قوية وتعلق كاف بينه وبين أمه، ويعتبر منعكس مص الحلمة في الساعات الأولى بعد الولادة مهماً لخلق مستويات حسية عن طريق لمس اليد والصوت وبكاء الطفل ورائحة الأم، وكل هذا يعتبر شيئاً أساسياً لبناء الأسرة في المستقبل في ظل جو عائلي مترابط ومتفاهم.

إن العلاقة الوطيدة الناجمة بين الأم وابنها تنعكس بعدة أمور، فلو نظرنا إلى بكاء الرضيع لوجدنا تدفق الحليب من ثدي أمه، كما أن مص الحلمة أثناء الإرضاع يؤدي إلى سعادة الطفل وإعطاء الراحة للأم، بالإضافة إلى أنه يزيد من إفراز الحليب فيحصل الطفل على الحليب المغذي الممتاز الذي يحتوي على المواد المناعية والضرورية التي تعطيه لقلب الحليب المثالي، ولهذا فإن الاحتكاك المباشر بين الأم ووليدها أثناء الساعات الأولى أو حتى الدقائق الأولى بعد الولادة يزيد العلاقة بينهما وبالتالي يؤدي لنجاح الإرضاع الطبيعي. ومع الأسف هناك بعض المشافي الحديثة التي تفصل الأمهات عن أطفالهن بعد الولادة، مما يؤدي إلى عدم تماس الأم مع ولدها في تلك الفترة الحرجة ذات الأهمية الكبيرة للأم التي ستقدم العناية للطفل.

الخواص المناعية

يحتوي حليب الأم على جملة مناعية مهمة، وكذلك اللب، وهو سائل أصفر كثيف ولزج وغني بالمواد

الأحينية والأملاح والفيتامينات، وغني بالأجسام الضدية الممنعة، ويعمل على دفع العقي(١) من أمعاء الوليد.

ولابد من أخذ فكرة عن المناعة وآلية حدوثها:

تحصل المناعة في الجسم بوسائل عديدة منها البلعمة، والغلوبولينات المناعية، والمناعة الخلوية والمتممة، ووسائل أخرى.

- تقوم بالبلعمة كثيرات النوى المعتدلة ووحيدات النوى التي تقترب من الجراثيم وتلتصق بها وتغلق غشاءها حول الجراثيم وتقتلها، واي خلل في أي مرحلة من مراحل البلعمة يكون سبباً لأمراض عديدة تعرض المريض لإنتانات متكررة، ويحتوي حليب الأم على عدد كبير من هذه الخلايا، وهي من نوع البالعات وتشكل وحيدات النوى ٨٠-٩٠% من الخلايا والباقي من اللمفاويات وهي نوعان B وT.

- يمكن للبالعات الموجودة في حليب الأم أن تلعب دوراً في الوقايةمن مرض التهاب الأمعاء والقولون النخري، وهذا المرض يلاحظ في الولدان ذوي الوزن المنخفض وعند الخدج، ويكثر حدوثه عند الأطفال الذين يرضعون زجاجة الحليب الاصطناعي.

- إن وجود المفاويات في حليب الأم والدفاع يفسر نقص نسبة الإصابة بالتهاب السحايا بالقولنيات عند الولدان الذين يرضعون من حليب الأم.

- إن الاجراءات على الحليب مثل التجميد والالتصاق بالزجاجة يعمل الحليب خالياً من العناصر الخلوية وخاصة البالعات، كما أن التعقيم والبسترة يغيران من تركيب الغلوبولينات المناعية وهذا التغير في الخواص المناعية يؤهب الفرص لحدوث التلوث والأمراض.

- إن اللمفاويات الموجودة في حليب الأم تنتج الأنتروفيرون وهو مجموعة من البروتينات الذوابة التي تنتجها الخلايا التي هوجمت من قبل الفيروسات والتي تقوم بتنبيه خلايا أخرى لإنتاج البروتينات التي تمنع تكاثر الفيروسات، كما أن اللمفاويات تقوم بتصنيع المتممة C٣ والغلوبولين المناعي IgA، وهذه الأجسام الضدية الأخيرة متوافرة بشكل كبير في اللب والحليب.

- يحوي الحليب أيضاً الليزوزيم وهي خميرة لها صفات مضادة للجراثيم، كما أن اللاكتوفيرين هو بروتين مضاد للجراثيم أيضاً ويضبط الحديد.

من الرضاعة إلى الطعام

تعتقد كثير من الأسر أن الطفل في مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة لا يتأثر بالظروف المعنوية والمادية التي يعيش فيها والتي تحيط به. ومن ثم قد لا يتم التعامل معه بقدر من الأهمية التي تضمن له صحة نفسية واتزاناً شخصياً على المدى البعيد. فكيف تتعامل الأم مع طفلها رضيعاً؟ وما هو المدى الذي يشعر من خلاله هذا الإنسان الصغير شديد الحساسية؟

---

(١) العقي: شيء يخرج من بطن المولود حين يولد. المعجم الوسيط.

مرحلة الطفولة المبكرة والتي تقع ما بين الولادة حتى سن ما قبل المدرسة تعتبر هي الفترة التكوينية الحاسمة من حياة الإنسان حيث يتم فيها وضع البذور في مستقبل حياة الطفل، ففيها يكوّن فكرة واضحة وسليمة عن نفسه ومفهوماً محدداً لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية وهي مهمة وخطيرة لأن ما يحدث فيها من نمو يصعب تقويمه أو تعديله في مستقبل حياة الفرد.

وتعتبر السنتنان الأوليتان من حياة الطفل بالإضافة إلى فترة الحمل نواة شخصيته المستقبلية، وأحد الوجوه المهمة لشخصيته هي الصورة التي يكونها عن نفسه أو صورة الذات التي تنمو من تفاعله مع والديه والآخرين.

فالطفل الذي أبصر والده قاسياً في صغره قد يتعلق بهذه الصورة عندما يصبح رجلاً رغم أن والده قد تغير في قسوته وفظاظته، والشاب الذي يتزوج امرأة صغيرة تشبه والدته ربما يتوقع منها لا شعورياً أن تعطيه ما تعطيه الأم لطفلها من اشباع لرغباته..

والطفل يكون صورة عن ذاته ويمارس نشاطه بسمعه وبصره وشعوره وبعدئذ يتأثر بما يقوله الآخرون عنه. فإن كانت فكرة الوالدين عنه طيبة فسيؤثر ذلك عليه. أما إذا كانت صورته عن ذاته ضعيفة فقد يتأثر بأوصاف الآخرين له عندما يكبر.

والنضج البيولوجي ضروري لنمو الوليد فكراً وقدرةً وقوةً، والنضج التربوي ضروري لصيانة النضج البيولوجي خلقاً وسمة وانفعالاً.

أن ميل الطفل الشديد نحو أمه أكثر من أبيه يعود إلى أنها تشبع رغباته الأولية ولا يرغب في مصاحبة الوالد إلاّ لإشباع رغبة ثانوية كأن يرغب الوالد في النزول إلى الشارع، فيصر على الخروج معه استطلاعاً للجديد في البيئة.

إن ما يكتسبه الطفل في سنواته الأولى من عمره يكون له أثر فعال في تكوين شخصيته وإحساسه بالأمان العاطفي الذي من سماته حب الأم..

وأول عمل يؤدي إلى تكوين علاقة الحب هذه هي الرضاعة. فعن طريقها تتكون مشاعر الطفل وعن طريقها يستمد الكثير من العطف والحب والحنان والمودة، وترتبط عملية الرضاعة بعملية أكثر خطورة وهي عملية الفطام والتي تكمن خطورتها في كونها عملية حرمان من الرضاعة. وإذا تمت بطريقة فجائية أو عن طريق وضع مادة مؤلمة على الثدي فسوف تكون خبرة مؤلمة تؤدي إلى اضطراب في التكوين النفسي لدى الطفل.

إن كثيراً من الأمهات لا يدركن أثر نوع المعاملة التي يتلقاها الطفل وهو في سنته الأولى من عمره على تكوين شخصيته واتجاهاته إزاء الحياة. وقد لا يستطيع الكثيرون تصور أن هذا الطفل الصغير الذي لم يبلغ عمره إلاّ شهوراً قليلة متفاعل معها محدد بالإطار الذي سوف تتخذه شخصيته في ضوء تفسيره للبيئة المحيطة به. إذ إن علاقة الفرد بالمجتمع وتوافقه النفسي والاجتماعي والقدر الذي يتمتع به من صحة نفسية. كل ذلك يتوقف على أسلوب الرعاية التي يتلقاها منذ طفولته المبكرة. بل ومنذ الأيام الأولى لولادته.

الفطام التدريجي

لا تشبع الرضاعة جوع الطفل فحسب بل يحمل ثدي الأم إلى الطفل الحب والعطف والشعور بالأمن، وعلى القدر الذي تشبع به هذه الحاجات يتوقف التكوين النفسي للطفل.

أما ظاهرة الفطام فتحتل مرتبة الصدارة في قائمة الظواهر المهمة التي تحدث في مرحلة الطفولة المبكرة. وهنا يجب أن نفكر في الفطيم والفطام وفي الفطام بالمعنى الواسع والذي يتضمن الفطام الغذائي والنفسي عن الأم.

ومن ثم ينمي الاستقلال والاعتماد على النفس بطريقة صحيحة. ولكي يتحقق هذا ينبغي ألا تحدث عملية الفطام بطريقة فجائية، ذلك لأن الطفل عادة ما يضطرب حينما يطرأ على حياته تغيير مفاجئ. لذا يجب أن يلزم التغيير عملية توافق تدريجي.

من الثابت أن الحالة الانفعالية للطفل تؤثر على صحته في فترة الرضاعة. حيث يحس الطفل فيها بالحب والارتياح تجاه الآخرين. وعلاقة الطفل بأمه في السنين الأولى من عمره إذا كانت وثيقة تزيد من مشاعر الود والدفء والأمن ثم تعمم هذه المشاعر من قبل الطفل إلى الآخرين ويبدأ الطفل حياة سليمة انفعالياً واجتماعياً.

والطفل عند الرضاعة يسمع من الأم دقات قلبها مما يحدث له نوعاً من الاطمئنان والراحة النفسية، كما أن هزات القلب المنتظمة تؤدي إلى نمو خلايا معينة في مخ الطفل تجعله أكثر سلامة من الناحيتين الصحية والنفسية.

يعتبر النمو العقلي أثناء مرحلة الطفولة المبكرة شيئاً غير عادي وجديراً بالملاحظة، حيث أنه في هذا الوقت نجد الأطفال ينمون نماذج من المهارات التي تسمى الذكاء العام.

وتسبب هذه التغيرات نمواً في قدرة الطفل العقلية، ونجد مفهومه يتسع بصورة كبيرة، كما أن الطفل لا يستفيد من طعامه إذا قدم إليه مهما كان وفيراً وطيباً إلاّ إذا توافر له عنصر الأمن والاستقرار من خلال البيئة التي يعيش فيها.

إن الحالة النفسية للأم لها تأثير كبير جداً على صحة الطفل النفسية والجسمانية. فالغضب والحزن والقلق لدى الأم ينتقل إلى الطفل. ويغير طعم ومكونات اللبن، مما يجعل الطفل يرفضه وإذا تقبله يتسبب له في مغص وآلام شديدة.

الغذاء الصحيح للمرضع

تستمر المرضع على غذاء شبيه بالغذاء الذي وصف لها وهي حامل وتكثر من كميات السوائل بصفة خاصة.

ويكون غذاء المرضع كاملاً إذا احتوى غذاؤها اليومي على كل مجموعة من المجموعات الآتية:

- الخبز أو معادلة المصنوع من القمح أو الذرة أو الدخن أو الأرز.

- بيضة واحدة.

- كوبين أو ثلاثة من اللبن (الحليب) أو اللبن الرائب (الزبادي) أو قطعة من الجبن.

ـ نوع من الخضار المطبوخ وسلاطة من الخضر الطازجة كالبصل الأخضر والفجل والخيار والطماطم والجزر ... الخ.

ـ قطعة من اللحم أو الدجاج أو السمك أو طبق يعادلها من البقول (الفول، العدس، الفوصوليا) ويستحسن التناوب بين اللحوم في يوم والبقول في يوم آخر.

ـ يكفي من الدهنيات ما يجهز به الطعام عادة من سمن أو زيت أو زبدة.

تنبيه

الإكثار من النشويات أو السكريات والدهنيات كما تفعل بعض المرضعات يزيد وزنهن ولا يؤدي الى زيادة الإدرار كما يظن الناس.

على المرضع تجنب ما يأتي لأنه يؤثر على لبنها:

ـ الخمور والسجائر.

ـ البهارات خاصة الحارة.

ـ الأدوية إلا عند الضرورة وما يصفه الطبيب فقط.

ـ حبوب منع الحمل بدون استشارة الطبيب

الأغذية المكملة للطفل الرضيع

إنّ حليب الأم هو الغذاء الأمثل (الغذاء الكامل) للطفل الرضيع، خلال الأشهر الأربعة الأولى، ولا يحتاجُ الطفل في هذه الشهور إلى أي غذاء آخر، ولكن وبإدخال أغذية إضافية بشكل منتظم على طعام الطفل الرضيع، تكون مرحلة الفطام قد بدأت، وعند إضافة أي طعام جديد إلى أطعمة الطفل يجب مراعاة ما يأتي:

١ ـ يقدم الطعام الجيد قبل الإرضاع بقليلٍ حتى يعتادَه الطفل، ثم يمكن تقديم نوع آخر من الطعام وبالطريقة نفسها، وعلى أساس أن يعطى في اليوم الواحد وجبة طعام جيدة.

٢ ـ يجب أن يكون الطعام المضاف متجانساً، سهلَ البلع، لذلك يكون هناك تدرج في إعطاء الكميات، وتدرج في قوام الطعام، في البداية يكون الطعام سائلاً، وبدون إكراه، ويجب تحضير الأطعمة الجديدة تحضيراً صحياً ونظيفاً.

وفي ما يلي أمثلة لبعض الأطعمة الضرورية، والتي يُمكن إدخالها إلى تغذية الطفل في أعمارٍ مختلفة حسب حاجته حيث إنه يحتاج إلى ١٥٠ سم٢/كغم من السوائل يومياً، وإلى ٣غم/كغم من وزنه من البروتين يومياً، ويحتاج إلى سعرات حرارية بمعدل ١١٠ سعرة/ كغم من وزنه يومياً.

الفاكهة: يمكن إدخالها إلى طعام الطفل بشكل عصير بعد الشهر الثاني من عمر الطفل، وتعطى بمقدار ملعقة صغيرة يومياً، وتزداد الكمية بالتدريج، لتصل إلى مقدار فنجان من القهوة يومياً، على أن يكون مخففاً في البداية بقليل من الماء، وفي عمر ٤ أشهر يعطى للطفل بدون تخفيف، وتزداد الكمية إلى أن تصل إلى قدح شاي صغير،

ويمكن أن يعطى في هذا العمر أيضاً تفاحاً مسلوقاً، أو موزاً مهروساً بالتدريج.

الخضار: يمكنُ البدءُ بإعطاء الخضار، بعد الشهر الخامس من عمر الطفل، حيث يتم سلقها وطحنها قبل إعطائها للطفل، ومن الممكن أن تبدأ الأم بإعطاء ماءِ الخضار المسلوقة، إلى أن يتعود عليها الطفل، ومن ثم يُعطى الخضار المهروسة، أو حساء الخضار.

البيض: يُعطى صفار البيض بعد الشهر الخامس من عمر الطفل، على أن يعطى بالتدريج بشكل مهروس، وتزداد الكمية بالتدريج إلى أن تصل الكمية إلى بيضة يومياً في الشهر السابع أو الثامن تقريباً، ويمكن خلط البيض مع حساء الخضار أو مع الحليب.

اللحم: يمكن البدء بإعطاء ماء اللحمة المسلوقة في الشهر السادس من عمر الطفل، ومن الممكن زيادة الكمية بالتدريج على أن تُعطى بشكلٍ مسلوق ومطحون ومضاف إلى الخضار في نهاية الشهر السادس، كما يمكن إعطاءُ الطفل كافة الأنواع اللحوم كالسمك، والدجاج، والكبدة، وغيرها، حيث إنّها تحتوي على نفس القيمة الغذائية.

النشويات: تعطى للطفل بكافة أشكالها خلال الشهر الثالث، أو الرابع من العمر، وإذا كان معدل وزن الطفل أكثر من المعدل الطبيعي لعمره، فيجب عدم الإكثار من النشويات.

الماء: يعطى للطفل خلال الشهر الأول من عمره، وخاصة في أشهر الصيف الحار، ويفضل غلي الماء قبل إعطائه للطفل.

الفيتامينات والأملاح: يحتاج الطفل إلى ٢٠٠٠ وحدة عالمية من فيتامين أ يومياً و ١٠ ملغم أو ٤٠٠ وحدة عالمية من فيتامين د يومياً و ٣٥ ملغم من فيتامين جـ يومياً.

كيف يتم فطام الطفل

تختلف الآراء في فترة فطام الطفل، فالبعض ينصح بالبدء بالفطام بعد الشهر التاسع وبصورة تدريجية، بينما يذهب آخرون إلى تأخيره حتى بلوغ الطفل ثمانية عشر شهراً، والشريعة الإسلامية خيرت الأم بالاستمرار بالرضاعة حتى بلوغ الطفل السنة الثانية ((وَالْـوالِداتُ يُرْضِـعْنَ أَوْلادَهُـنَّ حَوْلَـيْنِ كامِلَـيْنِ لِمَـنْ أَرادَ أَنْ يُـتِمَّ الرَّضاعَةَ..)) (البقرة: ٢٣٣).

وعملية الفطام تحتاج إلى صبر وسعة صدر ومثابرة من قبل الأم حتى تنجح في مهمتها دون تعريض الطفل لأية متاعب جانبية.

وأهم النصائح التي يجب مراعاتها للأم هي:

١ ـ لا يفطم الطفل عند وجود علامات مرضية كالإسهال والقيء أو نزلة برد. كذلك لا يفطم إذا كان في دور النقاهة من أي مرض بل يجب أن يكون الطفل سليماً.

٢ ـ إختيار الوقت المناسب، وأحسن الأوقات هو فصل الربيع وعلى الأم أن لا تحاول فطام الطفل في فصل الصيف حيث ترتفع درجة الحرارة وتكون قابليته وشهيته لتناول الطعام قليلة أو معدومة، كما أن حرارة الجو

تزيد من احتمالات تلوث الأطعمة وخطر النزلات المعوية.

٣ ـ لا تحاولي فطامه ما لم يتعود على تناول بعض الأطعمة بدون صعوبات، مثل الأغذية الطازجة كالخضروات والفواكه وعصيرها وبعض منتجات الألبان كذلك يفضل أن يكون الطفل قد اعتاد على أخذ الأطعمة بالملعقة والسوائل بالكوب.

٤ ـ تقليل عدد الرضعات واستبدالها بصورة تدريجية بوجبات غذائية، ومن الأفضل في بداية الاقتصار على ارضاعه مرتين في اليوم الساعة السابعة صباحاً والساعة تاسعاً مساء.

٥ ـ ربما يمتنع الطفل عن أخذ الأكل مهما سعت الأم الى ذلك، ويلح على لبن الثدي، وهنا يجب على الأم التحلي بالصبر واستخدام ذكائها ومهارتها لترغيبه بالأكل ولا بأس من مشاركته فيه.

٦ ـ توقف الأم عن إرضاع طفلها لعدة ساعات قد يعرض ثدييها لبعض التضخم ويسبب آلاماً. وأفضل علاج لهذه الحالة الإقلال من تناول السوائل، ولف الثدي برباط ضاغط فهذه تساعد على جفاف الحليب بصورة تدريجية وتلقائية.

٧ ـ لا تظهري غضبك أو تصرخي في وجه طفلك إذا ألح واستمر بالبكاء مطالباً بمرضعته أو بالثدي، واعلمي أن طفلك يمر بفترة صعبة جداً لأنه فقد عزيزاً عليه. لذا عليكِ مساعدته حتى يتجاوز هذه المرحلة وحاولي صرف انتباهه الى أشياء أخرى. كشراء لعبة مسلية أو إخراجه من المنزل حتى تشغليه بأشياء أخرى تدخل الفرح الى قلبه وتساعده على النسيان.

٨ ـ إذا كانت الأم تعمل خارج البيت فيجب أن تتفرغ لطفلها خلال فترة الفطام ولا تترك هذه المهمة للخدم أو الأقارب لأن الطفل يحتاج الى حنانها ودفئها.

٩ ـ بعض الأمهات قد يتعرضن للفشل عند محاولتهن فطام الطفل مما يدفعه للتراجع. ونصيحتنا لهؤلاء الأمهات هي أن يتمالكن أعصابهن ويتحلين بالصبر والمثابرة وأن لا يستسلمن لبكاء الطفل فكل الأمهات والأطفال مررن بهذه المرحلة ونجحن في النهاية والله المعين.

أحاديث شريفة عن الرضاعة

النبي (صلّى الله عليه وآله): ليس للصبي لبن خير من لبن أمه.

أنظروا من يرضع أولادكم فإن الولد يشب عليه.

تخيّروا للرضاع كما تتخيرون للنكاح فإن الرضاع يغير الطباع.

لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يغلب الطباع.

توقوا على أولادكم لبن البغي من النساء، والمجنونة فإنّ اللبن يعدي.

استرضع لولدك بلبن الحسان فإنّ الولد قد يعدي.

ركن الشباب

الآباء والأبناء

يمثل الطفل بالنسبة للأب ثمرة اتصال فطري انجذابي. فإزاءه يشعر الأب بذاته، ويرى مشروع خلوده على الأرض مجسداً أمام ناظريه، يحمل اسمه ويرث ماله ويسير في درب اختطه له، وعنصر جاه اجتماعي له وقوة في مراحل عمره المتقدمة.

وهذه القيم هي قيم دنيوية بشرية لم تحمل أبعاداً أخرى ولم تتجاوز الذات لدى الأب. أما النظرة القرآنية فهي لا تحاول أبداً أن تسلب هذه المرتكزات النفسية، فقد تحدث القرآن الكريم عنها في سورة الأنبياء بما يفسر عمق اللهفة لدى الإنسان للولد بالمعنى الاستمراري للذكر والحاجة إلى بضعة من نفس الإنسان تشعره (بالأمن العاطفي) والرضى عن النفس فيورد نقلاً عن نبي الله زكريا (عليه السلام) ((رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ)) (الأنبياء: ٨٩).

فالإنسان الرجل لا تكتمل حياته ولا تتجاوز فردانيتها بمقاييس القوة الاجتماعية بدون الولد، حتى مع وجود الزوجة، إذ له موقعه ودوره.

إلا أن المسألة هنا، توظف رفض الفردانية للإنسان الأب باتجاه توريث وتنشئة الأجيال على مبادئها. وهذا ما يبرره مبادرة امرأة عمران (عليه السلام) إلى نذر ما في بطنها لله، وهي لم تصادر في ذلك النذر مستقبل وليدها ولم تتعاط معه (ولم تكن بعد قد علمت ذكراً كان أم أنثى) من موقع سلبه ما هو حق له في القرار والاختيار في الحياة.. إلا أنها قالت بدءاً وانطلاقاً مما انطلق منه النبي زكريا ((رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) (آل عمران: ٣٥).

وهذا يقودنا إلى استنتاج أن من اختاره الله تعالى لخوض غمار الدعوة إلى عبادته في الأرض، قد تعاطفوا بوضوح تام مع الأبناء على أساس أنهم ليسو ملكاً شخصياً لهم، بل أن الله تعالى هو من يعطيهم ويأخذهم.

لقد أوجد الله العاطفة في نفس الآباء ركيزة مهمة للتعاطي الصبور ولاستمرار هذا التعاطي الكافل للأبناء ولكن بمشروطية قرآنية واضحة وهي أن يتم توجيه هذه العاطفة بتصور فكري وتربوي يوصل هؤلاء الأبناء لأن يكونوا مسلمين ((رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)) (البقرة: ١٢٨) ومن ذلك «يجبُ على المسلمين أنْ يعملوا على تنمية عقولِ أبنائِهم، لأنَّ العقلَ نعمةٌ أنعم بها اللهُ عزَّ وجلَّ على عبادِهِ، حتى

يتمكنَ العبدُ من مواجهةِ الأهواءِ والشهواتِ والانحرافاتِ التي يواجهُها من كلِّ حدبٍ وصوبٍ»(١).

وهي عينها العاطفة التي حين تتحرك في غير الخط الموصول إلى الله تصطدم بخط أحمر يتمثل عادة في الانحراف عما قرره الله تعالى ينتهي دورها ولا تعطى القيمة ذاتها التي اكتسبتها حين كانت صائبة.

وخير مثال لذلك ما وقع لنبي الله نوح (عليه السلام): ((وَنادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ، قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ)) (هود: ٤٦ - ٤٧).

إن الدور الذي يؤديه الآباء إزاء أبنائهم، هو دور إنساني جميل ومهم إذ إنه يعدُ جيلاً آخر للحياة، فـ«من الطبيعي جداً أنَّ الأطفالَ إذا شعروا أنَّ الوالدين يكنّان لهم خالصَ العطفِ والحنان، فإنَّهُم سوفَ ينسجمون مع أسرهِم ويتفاعلون مع الأجواءِ السائدةِ فيها، ويتقبلون الكلامَ من والديهم ويتربون تربيةً حسنةً»(٢).

إلا أن هذا الدور مثله مثل الزرع في الحقل، فقد يؤتي جنياً طيباً وقد لا يؤتي. ولكن لا تبرر عاطفة الآباء لأبنائهم التي تمتلكهم وتتحكم بهم دون ارادة واختيار منهم، لأنها بهذه الحالة حب أناني، في حين أن الحب الأبوي الرائد والسليم هو الذي يوصل الولد إلى حيث أراد الله، مسلماً موحداً لله يعمر الأرض ويدعو إلى الخير.

الولد الصالح

ينظر المؤمن إلى أولاده، هل هم صلحاء فتجمل حياته ويغمرها الشعور بالسعادة؟! كما أن حساب الخلفة والميراث إنما يكون بصلاح أولاده فإذا كانوا صلحاء اعتبر نفسه قد خلف وأنجب أولاداً وأن ذكره يبقى مجيداً بعد موته، والعكس صحيح فيموت ذكر الإنسان إذا كانت الخلفة غير ذلك.

فقد جاء في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ميراث الله عز وجل من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده). ثم تلا الصادق (عليه السلام): آية زكريا ((فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)) وفي حديث آخر عن الصادق (عليه السلام): (ميراث الله من عبده المؤمن ولد صالح يستغفر له).

الولد الصالح ذخيرة العبد في حياته حيث الذكر الجميل بين الناس، وبعد مماته حيث المغفرة والرحمة من الله وهذا نتيجة عمل الإنسان ومدى اهتمامه بتربية أولاده وسعيه إلى تنشئتهم وفق ما يرضى الله (وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

لا يمكن أن نفرض حلولاً حتمية بشأن الولد الصالح، فالمسألة ليست معادلات رياضية إذا توفرت عناصرها فلا بد أن تأتي النتيجة المعينة، بل أن التوفيق بيد الله أولاً والإيمان والصلاح مرهون بإرادة الإنسان واختياره، كما يجب على الوالدين أن يعملا ما يجب عليهما ويسعيان نحو دعوة ابنهما للبر.. أن على الوالدين السعي.. واختيار الأسباب المساعدة على الهداية والصلاح.. ومن جملتها الدعاء فقد جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما سألت ربي ولداً نضر الوجه، ولا سألته ولداً حسن القامة ولكن سألت ربي ولداً مطيعاً لله وجلاً

---

(١) الإمام الشيرازي (قدس سره)، الأمة الواحدة، ص٣٣.

(٢) الإمام الشيرازي (قدس سره)، اللاعنف في الإسلام، ص١٥١.

منه، حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع قرت عيني).

ومن جملة الأمور المساعدة حب الأولاد وإظهار المودة لهم، والرحمة بهم، فإن ذلك يولد الاطمئنان الداخلي، والاستقرار النفسي عندهم، ويشعرهم بالحماية والأمان.. ويولد العاطفة الجياشة التي يحتاجها الولد في صغره، ليستعين بها في حياته.. حيث تتحول إلى ثقة بالذات، وانشراح في النفس وإيمان بالآخرين. فـ« من الطبيعي جداً أنَّ الأطفالَ إذا شعروا أنَّ الوالدين يكنّان لهم خالصَ العطفِ والحنان، فإنَّهُم سوفَ ينسجمون مع أسرهِم ويتفاعلون مع الأجواءِ السائدةِ فيها، ويتقبلون الكلامَ من والديهم ويتربون تربيةً حسنة»(١). قال النبي (صلى الله عليه وآله) (أحبوا الصبيان وارحموهم).

خرج النبي (صلّى الله عليه وآله) على عثمان بن مظعون، ومعه صبي له صغير يلثمه، فقال: ابنك هذا؟ قال: نعم، قال: أتحبه يا عثمان. قال: إي رسول الله إني أحبه؟

قال: أفلا أزيدك له حباً؟ قال: بلى فداك أبي وأمي قال: إنه من يرضى صبياً صغيراً من نسله حتى يرضى. ترضاه الله يوم القيامة حتى يرضى.

بل جاء في الأحاديث ما يؤكد أكثر من ذلك.. حيث أمرت بالتصابي مع الأولاد الصغار، وإشعارهم بالأوبة من خلال اللعب معهم، وإدخال السرور إلى قلوبهم.

وعن أسلم قال: رأيت الحسن والحسين (عليهما السلام) على عاتقي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقلت نعم الفرس لكما، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ونعم الفارسان هما.

العدل بين الأطفال

إن الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل، ولا يجوز أبداً انجذاب الوالدين نحو أحد الأولاد لصغر سنه وذكائه، أو طاعته، كي لا يكون ذلك مثار سخط إخوته عليه وحسدهم له. وتنفرهم منه، لأن ذلك يوجب الإخلال بالحياة الهادئة التي ينشدها الوالدان لأولادهم.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) (والله إني لأصانع بعض ولدي. وأجلسه على فخذي، واكثر له لمحبة، واكثر له الشكر، وإن الحق لغيره من ولدي، ولكن مخافة عليه منه ومن غيره لئلا يصنعوا به ما فعل بيوسف أخوته)(٢).

إن الطفل يحكم على ما يرى أمامه دون حساب للخلفيات التي أدت إلى تكريم هذا أو الثناء على ذلك. هو يريد أن يكون مثلهم، يحظى بالرعاية ويشعر بوجوده وكيانه بين إخوته.

إن العدل بين الأولاد من شأنه أن يقوّم العواطف ويصفي القلوب.. ويمحو آثار الغل، ويزيل الإحساس بالترفع عند الأولاد تجاه بعضهم.

وفي هذا السياق أيضاً يجب أن لا يكون تفريق بين الذكور والإناث، فالولد منحة ربانية ذكراً كان أو أنثى، والامتعاض من الأنثى، أو التفضيل عليها صفة لأهل الجاهلية ندد القرآن بها في محكم آياته من سورة النحل

---

(١) الإمام الشيرازي (قدس سره)، اللاعنف في الإسلام، ص١٥١.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٩، ب١١، ص٢٤٦.

((مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ)). واستمر هذا الشعور بدونية البنت.. والتقليل من شأنها عند بعض الرجال حتى بعد أن من الله عليهم بالإسلام، وقد واجهه أهل البيت (عليهم السلام) بمنطق القرآن ذاته. وورد عن النبي (ص) أنّه قال: لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات.

وكما أنه لا إرادة للإنسان في وجود البنت كذلك لا إرادة له في وجود الولد. فليس من الصحيح الشعور تجاه الولد عند الحرمان من البنت بالنقيصة. فهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء بل لو حرم الإنسان من الولد أساساً فليس هناك غير التسليم لأمر الله، وعدم تحميل أحد الزوجين مسؤولية هذا الشأن.

هكذا ينمو الحب في قلب الولد، بل الأولاد جميعاً بفعل ما يشعه الأب من معاني الحب والعطف وما تشرقه جنبات الأم من دفء ورحمة وحضن وصدر يرضع قيم ودين وأخلاق وهي البذرة الأولى لتربيتهم وفق المنهاج السليم الذي رسمه أهل البيت (عليهم السلام)، حيث منه الضمان لسلامة الجيل وسعادة الأسرة: يقول الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره): «جاءَ الإسلامُ وطرحَ أسلوبَهُ الإلهي في تنظيم الأسرةِ، الأمر الذي أخذ بيدِها نحو التكاملِ والسدادِ، والرأفةِ والمحبةِ، بعد أنْ كانت غارقةً في أوصالِ الرذيلةِ والفسادِ، والخشونةِ والعنفِ»(١).

الغيرة بين الوهم والحقيقة

يقول النبي (صلّى الله عليه وآله): كان إبراهيم أبي غيوراً وأنا أغير منه، وأرغم الله أنف من لا يغار من المؤمنين.

ككل شعور إنساني، تظل الغيرة أمرا طبيعيا إذا لم تتجاوز الحد، فإذا تجاوزته صارت عنصر تدمير يصعب التنبؤ بحدوده.

كان المشهد مروعا..

فتح الزوج باب بيته في عنف وهو يصرخ في هيستيريا. حاملا في يده سكينا تقطر دما:لم اقتلها .. لكن عطيل هو القاتل!

وتجمع الجيران ليكتشفوا أن الرجل الذي كان في الثامنة والثلاثين من عمره قد ذبح زوجته مثل الشاة، بعد زواج استمر عشر سنوات أسفر عن ثلاثة أبناء!

وعندما حضر رجال الشرطة ليقبضوا على الزوج ظل يردد نفس الكلمة: عطيل.. هو الذي قتل زوجتي!

ولم يجد المحقق صعوبة في أن يكتشف أن الزوج القاتل مريض بحالة نفسية. وهو ما أكده الطبيب النفسي عندما أحيل الزوج إلى المستشفى لملاحظة قواه العقلية والنفسية أثناء التحقيق معه.

والحق أن الرجل لم يكن يكذب!

---

(١) الإمام الشيرازي (قدس سره)، اللاعنف في الإسلام، ص١٣٨.

فقد كان عطيل بالفعل هو القاتل. وان كان الزوج ـ باعترافه ـ هو الذي ذبح زوجته. وكانت الغيرة التي شبهها (اياجو) في رائعة شكسبير (عطيل) بأنها: (وحش له عينان خضراوان تنهش اللحم بسخرية.أن الزوج الذي لا يحب زوجته ثم يعلم إنها خدعته لا يحزن كثيرا. ولكن الحزن والبؤس يغمران الرجل الذي يحب زوجته ثم يقع في الظنون)!

إنها الغيرة القاتلة أو ما يعرفه علماء النفس بـ (مرض عطيل)، والتي تكون سببا لكثير من جرائم العنف والقتل في أيامنا هذه.

اعتراف كاذب

قال النبي (صلّى الله عليه وآله): إن الله يحب من عباده الغيور.

ولكن ما الغيرة؟

دراسة علمية مثيرة تقول: الغيرة عاطفة يمكن أن تنشأ عندما يشعر المصاب بها ـ بالاعتقاد أو بالشك أو بالخوف ـ بأن الشخص الذي يحبه ويحتاج إليه ويرغبه لنفسه، قد أخذ أو على وشك أن يؤخذ منه بواسطة شخص آخر.

(الغيرة).. عاطفة تحدث لأي إنسان في وقت من حياته. ومثل هذه الغيرة العادية يمكن أن تمتد إلى حب التملك الشديد للشريك.

ويمكن أن تصل في بعض الأحيان إلى غيرة مرضية أو ما يسمى (بالغيرة الذهانية الضلالية). وفي هذه الحالة يعتقد المصاب بالغيرة اعتقادا راسخا ـ ليس مبنيا على أي دليل معقول ولا متماشيا مع المنطق وتسلسل الأحداث ـ أن شريكه أو شريكته يخونه مع إنسان آخر. وتصبح الفكرة الأساسية الطاغية على تفكير المريض هي الانشغال التام بخيانة شريكه، ويصاحب ذلك كرب وضيق شديد.

ثم يتطور الأمر.. ويبدأ المريض في جمع الأدلة التي تؤيد اعتقاده وشكوكه. فالأحداث اليومية وحتى هفوات اللسان ومقابلة شخص بالمصادفة وغيرها تكون لها معان أخرى في عقل المريض. فإذا عاد إلى المنزل ووجد زوجته سعيدة فلا بد إنها تلقت مكالمة من حبيبها المجهول، وإذا وجدها حزينة فلان ضميرها يؤنبها على ما فعلته في غياب الزوج! وتتسع أوهام المريض، فيظن أن زوجته تضع له السم في طعامه، أو إنها تخونه أثناء نومه!

ويتحول الزوج إلى كتلة متحركة من الشكوك، فيبدأ في جنون البحث عن دليل لإدانة زوجته. فيفتش في ملابسها وحقيبتها وأوراقها. ويقوم باستجوابها كمتهمة، وقد يؤدي ضغطه على الزوجة البريئة البائسة إلى تحريضها على الاعتراف الكاذب، فيؤكد لها أن هذا هو السبيل الوحيد لراحته. وإذا استسلمت واعترفت اعترافا كاذبا، فذلك يفجر لديه براكين الغضب والعنف والانتقام!

الزوج المكتئب

يقول النبي (صلّى الله عليه وآله): من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يكره الله، فأما ما يحب فالغيرة في

الريبة، وأما ما يكره فالغيرة في غير الريبة.

لكن ما أنواع الغيرة! وما أسبابها؟ الغيرة يمكن أن تنقسم إلى ثلاثة أنواع: غيرة عادية، وغيرة عصابية، وغيرة ذهانية.

ولقد كشفت الأبحاث أن أهم أسباب الغيرة «الاضطراب العقلي» الذي يشمل «الفصام الضلالي والبارانويا». ويحدث «الاضطراب الضلالي» غالبا في السن المتأخرة،ثم الاكتئاب وخاصة الاكتئاب الدوري والأمراض العصابية واضطراب الشخصية وإدمان الكحول وأخيراً بعض الأمراض العضوية مثل الاضطرابات المخية والتهابات المخ وأورامه وامراض الغدد الصماء.

هل يعني ذلك أن الزوج المكتئب يكون اقرب للإصابة الغيرة؟ الوهم المرضي الضلالي بخيانة الزوجة يمكن أن يكون العلامة المرضية للاضطراب العقلي, وفي أحيان أخرى تظهر عليها شخصية الزوج متى شك ولا تظهر عليها عقلية أخرى. وهو ما يسمى ذهان الغيرة أو (مرض عطيل).

وفي حالة الزوج الذي ذبح زوجته فإن ذلك قد حدث بعد فشله عدة مرات في معاشرتها، فتخيل إنها تخونه. وفي بعض الأحيان تكون الغيرة المرضية جزءا من مرض الاكتئاب وخاصة ما يسمى (الاكتئاب الداخلي). وهناك حالة لزوج في الأربعين أصيب بالاكتئاب من كثرة زيارة رئيسه في العمل له في المنزل، فتخيل أن زوجته على علاقة به. وهناك حالة أخرى لزوجة في العقد الخامس من عمرها كانت تعاني الاكتئاب، مما جعلها تعتقد اعتقادا راسخا بخيانة زوجها لها. لكن بعد علاجها من الاكتئاب زالت أعراض الغيرة عنها. والغريب أن الغيرة نفسها تؤدي إلى الاكتئاب!

أسباب للغيرة

يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): إيّاك والتغاير في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم.

المؤكد أن هناك علاقة بين الكحول والغيرة. إنها علاقة عرفت منذ زمن طويل. ولقد شرح أحد الباحثين في القرن التاسع عشر كيفية حدوث الغيرة في حالة مدمن الكحول الذي يشعر بالغيرة عندما يكون ثملا فقط، ثم تتطور بعد ذلك وتصبح مستمرة، ويأخذ في اتهام زوجته بالخيانة مع الجيران والأقارب، ويحاول أن يستخلص منها اعترافا ويعاملها بقسوة شديدة تهدد حياتها.

كما أن الإدمان على مواد أخرى مثل الكوكائين والامفتامين من الأسباب المؤدية للغيرة وغالبا ما تظهر في الحالات بسرعة وبشدة وتؤدي إلى العنف.

والمرضى أيضاً اقرب الناس للإصابة بالغيرة)!

هكذا يؤكد البحث المثير أن الغيرة يمكن أن تصيب مرضى الالتهابات المخية وأورام المخ والمصابين بعته الشيخوخة والزهايمر وبعض حالات التسمم بالرصاص.

هل هناك ملامح شخصية (للشخص الغيور) نعم.. شخصية الشخص الغيور تتسم بالإحساس العام بالنقص وضعف القدرة والكفاءة والاعتقاد بأن المحيطين به اكثر رجولة منه، كما أنه يكون مصابا بالحساسية المفرطة

والتشكك. ويوجد تضارب كبير بين طموحاته وإنجازاته الفعلية مما يجعله عرضه لفقدان مركزه، ويكون دائم إسقاط اللوم على الآخرين.

وفي نفس الوقت فإن أبحاث أخرى تؤكد أن نصف حالاتها من الرجال قد اصبحوا غيورين قبل نهاية العام الأول من الزواج. بينما ادعى البعض أن الغيرة المرضية يمكن أن تحدث كعرض وحيد عند متقدمي العمر لاضمحلال قواهم الجسدية. لكن المرجح انهم في مثل هذه الحالات يعانون اضطرابا عضويا بالمخ وليس تقدم في حد ذاته هو المسؤول عن حدوث الغيرة!

وقد أكد بعض الباحثين أهمية الفارق في السن بين الأزواج في حدوث الغيرة، خاصة إذا كان الزوج يكبر زوجته بسن كبيرة، ولكن الأبحاث الإحصائية لم تؤكد ذلك بشكل قاطع. والعوامل البيئية لها دور في الإصابة بالغيرة المرضية، فقد زادت نسبتها مثلا في بريطانيا بعد الحرب وفي هولندا بعد فترة الكساد الاقتصادي.

ماذا تفعل الغيرة في الزواج؟

الغيرة المرضية تأثيرها مدمر لأنها من الأسباب القوية لفشل الزواج وتسميم الحياة الزوجية، وجعلها مليئة بالتعاسة للزوجين.

يقول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان.

والمرجع في هذا ـ كما جاء في شرح ابن أبي الحديد ـ إلى العقل والتماسك فلما كان الرجل أعقل وأشد تماسكا كانت غيرته في موضعها وكانت واجبة عليه لأن النهي عن المنكر واجب وفعل الواجبات من الإيمان وأما المرأة فلما كانت انقص عقلا وأقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل والخيال غير المحقق فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها وسماها ع كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فأجرى عليها اسمه. وأيضا فإن المرأة قد تؤدي بها الغيرة إلى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث المرفوع أنه كفر وقد يفضي بها الضجر والقلق إلى أن تتسخط وتشتم وتتلفظ بألفاظ تكون كفرا لا محالة.

الشباب بين الإيمان والانحراف

تعنى المدارس الدينية عادة بالتربية العقائدية باعتبارها مختصة بهذا الجانب المهم والحيوي في حياة الإنسان، وبالخصوص تربية الشباب عقائدياً لما لهذه الفئة العمرية من حساسية، كونها المرحلة الأهم من حياة الإنسان.

فإذا كان هذا الدور مختصاً بهذه المدارس والحوزات الدينية فكيف يمكن تربية الشباب الذين لا يدخلون هذه المدارس أو ممن يدرسون في المدارس الأكاديمية التي لا تأخذ بنظر الاعتبار الجانب العقائدي في مناهجها.

يذكر القرآن الكريم مراحل العمر الحياتية للإنسان منذ نشأته الأولى في الأرحام إلى مراحل تكوينه المختلفة في قوله تعالى ((يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً)).

وهذه المراحل الدقيقة التي يمر بها الإنسان تدل دلالة قاطعة على الحكمة والإعجاز الإلهي الذي يتجسد بخلقه تعالى لهذا الإنسان عبر كل هذه المحطات العجيبة حتى يصل إلى أحسن صورة.

ومما نستوحيه من هذه الآية الكريمة أن الإنسان كائن حساس يتأثر بسرعة ويتقولب مع الأطر التي يعيش في وسطها ويتأقلم مع المناخات التي يكون ضمن دائرة تأثيراتها.

ومن هنا ينبغي أن تتخذ المناهج التربوية مسارها السليم والعلمي المحسوب بكل دقة لإعداد الأجيال وتكوين شخصية الشباب والشابات اللائقة والمناسبة لجيل يريد النهوض والارتقاء والازدهار لأمته، فـ«على الآباءِ، أنْ يجعلوا بيوتَهم مدرسةً لتربيةِ أولادِهم على تجاربهم اليوميةِ»(١) كما «يجبُ على المسلمين أنْ يعملوا على تنمية عقولِ أبنائِهم، لأنَّ العقلَ نعمةٌ أنعم بها اللهُ عزَّ وجلَّ على عبادِهِ، حتى يتمكنَ العبدُ من مواجهةِ الأهواءِ والشهواتِ والانحرافاتِ التي يواجهُها من كلِّ حدبٍ وصوبٍ»(٢).

ففي مرحلة الشباب يبدأ الإنسان بممارسة الحياة بعد أن يتلقن التوجيه الضروري والتربية الأساسية بواسطة مؤسسات عديدة منها مؤسسة الأمومة والأسرة والمدرسة التي تتوحد أهدافها في نقطة تكوين وإعداد وبناء الإنسان البناء السليم.

ذلك أن هذا الإنسان لابد وأن يخضع إلى توجيه معين فهو عندما كان طفلاً تلقى الأمر من الأب لأداء الصلاة في سن السابعة وتعرض للضرب إذا لم يؤدها في سن العاشرة. وعندما بلغ الحلم أمر بأن يستأذن عند طرقه للأبواب ودخوله بيوتاً غير بيوته، كما تعلم السباحة وركوب الخيل. والمهارات الأخرى والعادات والتقاليد والأعراف.

وهذه الأوامر والتوجيهات تصدر عن البيئات والمؤسسات التي ينصهر معها الإنسان، ويحتك بها، لأن هناك قاعدة تقول بأن كل مولود يولد على الفطرة، والأبوان يتحكمان في الكيفية التي ينبغي أن يكون عليها مستقبلاً في كل تصرفاته وسلوكه وعقيدته كما جاء في الحديث الشريف: (يولد الإنسان على الفطرة، وأهله يهودانه وينصرانه) ومن هنا يتضح الدور الأساسي والفاعل الذي تقوم به الأسرة في مجال رعاية الشباب وحمايته من الأمراض والانحرافات المشاعة والمقنعة.

ويتكامل دور الأسرة مع دور المجتمع في تحصين الشباب وتوجيههم الوجهة الصحيحة فأساليب العلاج تكمن في التربية، أما أسلوب الوقاية فيستعمل لمواجهة الآفات التي تصيب الشباب نتيجة سوء التربية، الأمر الذي يدخل هذا الشاب في وسط هذا الكم من المزالق وأقطاب الفساد والانحراف والتيه والضياع إلى التحجر الفكري والفراغ الروحي والأخلاقي والتي تفرغ الواقع والزمن من محتواه العلمي والإيماني في عيون الشباب وأذهانهم وعقولهم، وبالتالي فإن هذه الوضعية التي يوجد عليها الشباب المعاصر تزج به في أزمة ضمير وتدفعه إلى التعليق بالمادة والانسياق وراء اللذة. وفي هذا الخضم يعيش التداعيات السيئة للفراغ المقيت فيصبح عنصراً هامشياً فقط للاستهلاك من حيث الفائدة والانتاج، بل غائباً عن مجتمعه رغم تواجده.

ومثل هذه الأزمة الخطيرة تقتضي القيام بما يلزم من أسباب تفعيل وتحريك الطاقات الشبابية والمحافظة

---

(١) الإمام الشيرازي (قدس سره)، نحو يقظة إسلامية، ص٢١.

(٢) الإمام الشيرازي (قدس سره)، الأمة الواحدة، ص٣٣.

عليها واستثمارها وذلك عن طريق الاستغلال الإيجابي لها بما يحقق الأهداف النبيلة للشباب.

ولضمان عدم وقوع الشباب في دوامة الظواهر السلبية التي ترافق هذه الفترة العمرية ينبغي اتاحة الفرص أمام الشباب وإشباع أذهانهم وعقولهم بالإجابات الواضحة والشافية لما يطرحونه من أسئلة واستفهامات! ومتابعة ذلك بالنصائح والإرشادات لكي يعيش حياة صحية هانئة على أن تكون الطريقة التي توصل بها تلك النصائح والإرشادات بطريقة ودودة ولطيفة يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره): (إذا لجأ الوالدانِ إلى أساليب العُنفِ والقوةِ في تعامُلِهم مع أطفالِهم، فإنَّ ذلك عادة ما يخلق للأسرةِ مشاكلَ لا أوّلَ لها ولا آخر)(١) ومحاولة بعث الثقة والأمل في نفسه حتى تتحول نظرته المتشائمة للمستقبل الى نظرة متفائلة تجعله مطمئناً على سلامة المصير.

وإذا ساعدنا الشباب على الالتفات لهذه المعطيات واستثمارها نكون بذلك قد منحنا له بكيفية غير مباشرة طريقة جديدة في التفكير المتفتح والطموح والتطلع والاندفاع التلقائي للمساهمة في البناء، ووضع الأمور في نصابها من اجل التوجه السليم نحو الحياة يقول الإمام الشيرازي الراحل (إنَّ سُبُلَ الحياةِ متشعبةٌ وصعبةٌ وشائكة ـ خصوصاً في هذا العصر ـ فاللازمُ أنْ يؤخذَ بأيدي الشبابِ علماً وعملاً حتى يعرفَ كيفَ يمكنهُ أنْ يسيرَ في هذا الضنك بسلامٍ في الأبعادِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ والسياسيةِ والعائليةِ وغيرها؟ وكيف يتمكنُ أنْ يحل مشاكلَهُ؟)(٢).

كما إن هذا الأسلوب في إرشاد الشباب يعتبر عملية إنقاذ وغسل للدماغ من بعض الأفكار الفاسدة التي تأثر بها بعض الشباب وعكرت صفو حياتهم، متكالبة مع ظواهر الانحراف والفساد الذاتية من خلال سوء التربية والإعداد وضعف الشخصية وفتور العزم والهمّة ومحاولات إبعاد الشباب والشابات عن قيم الفضيلة والأخلاق الإسلامية. ولذلك فإن العودة الى الإسلام هو الأسلوب الأمثل لحماية الشباب حيث أن التمسك بالتعاليم الإلهية والمثل والأخلاق التي شرعها الشارع المقدس هي الضمانة الأكيدة لإنقاذ الإنسان من هذا التهاوي.

ففي عصر العلم هذا لا معنى للحياة بدون إيمان صحيح وعقيدة سليمة. فبذلك وحده يتم إغلاق الأبواب على كل الآفات والأمراض. التي تواجه الشباب في المجتمعات الحالية.

كما أن الاختلاف في العقول لا يمكن أن يكون سبباً في تجريد الإنسان من حريته، فقوة الإقناع هي الأساس الذي يجب أن يعتمد عليه في تثبيت الآراء والأفكار، ومنطقياً فإن هذه المقولة تصادف الصواب ولكن إذا تأمل فيها الإنسان بضمير متحرر وبنزاهة فكرية وعقلية سليمة، وجد أن هذه الخصائص والصفات بدأت تفقد وزنها الحقيقي في وقتنا الحاضر، مما جعل هذه الرؤية الجادة التي ترمز إليها المقولة المشار إليها تختفي وراء بعض الضباب والغيوم. ويتضح ذلك أكثر كلما تعمقنا في سلوك بعض الناس وتعاملهم مع بعضهم البعض.

ذلك أن أوجه التناقض أصبحت بينة واضحة من خلال بعض النماذج من السلوك الإنساني وبخاصة السلوك الاجتماعي، حيث أن الواقع يكشف عن فوضى الحياة عند الكثير من الناس فلا تجانس في الأفكار ولا توافق في الأهداف والتطلعات، بل ما نراه أن الغالب على تصرفات كثير من الناس أنه يتصرف تصرفات جنونية وينفعل

---

(١) الإمام الشيرازي (قدس سره)، اللاعنف في الإسلام، ص١٥١.

(٢) الإمام الشيرازي (قدس سره)، الشباب، ص٢٢.

لأتفه الأسباب ويختلف في أبسط الآراء ويطغى عليه الخلط بين الواقع والخيال.

وهذا النوع من السلوك هو من الأخطاء الشائعة في مجتمعاتنا حيث يغلبون العاطفة على العقل، وتتسع من خلاله لديهم نزعة الأنانية وحب الذات ويستخدمون أساليب الضغط على الآخرين لتحقيق أغراضهم وأهدافهم، ولا يخفى أن الضغط يولد الانفجار ولكنهم يصرون على تحقيق المزيد من الأغراض الشخصية الذاتية مهما كلفهم ذلك وغالباً ما يحصل ذلك عند الشباب الذين لا يقدرون الأهداف ولا يزنون الأمور بموازين شرعية صحيحة، فتراهم يذهبون وراء تحقيق الربح المادي دون التقيد بهذه الحدود والموازين وكل ذلك بسبب ضعف عقيدتهم في الحياة، بحيث لا تسيره إلاّ الميول والأهواء.

فيما نداء العقل يوجب على كل شابة أمر شاب ناضج يريد الخير لنفسه ومستقبله وبلده أن يتخذ من الوسطية والاعتدال منهجاً في حياته بحيث لا يتعارض مع مبدأ الربح الشرعي والعمل للحياة والآخرة معاً تمثلاً بقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (اعمل لدنياك كأنك تعش أبداً واعمل لأخرتك كأنك تموت غداً).

كما إن عقيدة الإنسان وبالذات الشاب هي عنوان شخصيته ومحور حياته، فأول ما يسأل الإنسان عن معتقده وعن سيرته وكيفية تعامله مع الناس فالتاجر المسلم الذي يعرف نفسه بالإسلام في بلاد غير المسلمين يحوز على ثقة المسلم وغير المسلم كفرضية عقائدية، ويتبين مدى التزامه بعقيدته الإسلامية بعد فترة من التعامل معه، فإذا ما خرج وحاد عن القواعد الشرعية التي أوصى بها الدين الإسلامي يصبح شخصاً ذو شخصيتين ظاهرة تدعي الانتساب إلى الإسلام وأخرى تفعل بما يخالف ذلك الانتساب الذي انتمى إليه وهذا الحال ينطبق أيضاً على أصحاب المهن وطلبة العلوم الدينية حيث يلزم عليهم أن يكونوا من العاملين المخلصين ومن ثم الثابتين على النهج القويم الذين يحاولون أن يوفقوا بين العلم بالمعتقد والعمل به في آفاق الدين وسبل الحياة.

والشباب المسلم أولى به أن يتمسك بتلابيب هذه العقيدة الحقة التي لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا وأرست قواعدها ووضعت لها حدوداً وأطراً ومساحات يتحرك من خلالها.

والمجتمع الإسلامي اليوم بحاجة ماسة إلى العودة إلى العقيدة الإسلامية لتكون السبيل والمنهج والمرجع والمنطلق من أجل التطبيق السليم لأحكامها وتوجيهاتها شرعة وعملاً لتنشر على ربوع الأرض وليعم السلام والوئام لهذا الكوكب الذي تحكمه الخلافات والنزاعات وتهدده الحروب والويلات.

ركن المرأة

الوأد الحديث

«إنَّ وظيفة المرأةِ ليستْ فقط في توفيرِ الجوِّ البيتي الملائمِ للرجلِ بل إنَّ لديها أعمالاً أعظمُ من هذا، ومن أعظم مهامِها هو تربيةُ الأجيالِ التي ستمسكُ بأزمةِ المجتمع»(١).

إن الموقف من عمل المرأة لا يزال تتجاذبه وجهات نظر مختلفة، بعضها يوغل في التشدد مما يستدعي من البعض أن يعود إلى البديهيات.

إن أي بيت من بيوتنا لا يحتاج إلى عمل يزيد عن ثلاث ساعات يوميا، الغرف صغيرة والمساحات قليلة، والطعام يطهى سريعا، والمكنسة الكهربائية ليست صعبة المنال، والبيوت الكبيرة هناك من يساعد رباتها على العمل.

والسؤال: ماذا تعمل المرأة خلال بقية ساعات اليوم؟.. هل تعود إلى تناول المكسرات والنستلات والآيس كريم وما إلى ذلك لتسمن وتتضخم، وتعاني الأمراض؟ هل تجتر الأفكار وتقبع في انتظار (رب البيت) إلى أن يعود بقراطيس الفاكهة والبطيخة، لقد حل التليفون المشكلة، والسوبر ماركت، بل والبقال، يمكن أن يرسل كل ما تطلبه، وهي أيضاً قادرة على شراء كل المستلزمات لأسبوع أو شهر في يوم واحد من السوبر ماركت وحفظ ذلك في الثلاجات ميسور.

ويتكلمون عن الاختلاط، أثره السيئ، أيهما أسوأ: الاختلاط أم هذا الفراغ العريض؟، في تقديرنا أن قدرة المرأة على تنمية ذاتها، وهي وحدها أمر مشكوك فيه خاصة إنها لم تعد تشارك في تنمية بلادها ومجتمعها، في كثير من المجتمعات وعلى نحو متباين ولابد وان يتطرق إليها الملل والخمول وتزداد ساعات نومها، وهي بذلك تفقد ما لديها من قدرات، وما وهبها الله من ميزات وما منحه إياها من مواهب، وسينعكس ذلك على تعاملها مع رب الأسرة والأبناء، ولن تتفرغ لهم كما يتصور البعض، بل ستربيهم بعقلية متخلفة.

وإذا كان من الواضح الانحياز لجانب من الجانبين، إلاّ أن النظرة المتوازنة لهما قد تثمر الكثير من الأفكار، ولنفترض جدلاً أننا قد تنازلنا عن فكرة الاختلاط والعمل، وقبلنا أن تبقى المرأة في بيتها، ما هو السبيل لكي تنمي ذاتها وثقافتها؟ كيف نعاونها على ذلك من أجل ألا تتسع الفجوة بينها وبين الرجل، خاصة أنه يكتسب

---

(١) الإمام الشيرازي (قدس سره)، المرأة في ظل الإسلام، ص٢١.

الكثير من خلال العمل والممارسة والخبرة؟

مما لا شك فيه أن أجهزة الإعلام ووسائل الثقافة يمكن أن نستثمرها بشكل جيد، بمعنى أنه لابد للمرأة - بمساعدة بعض الهيئات والمؤسسات والأفراد - أن تلقي نظرة على البرامج الإذاعية المسموعة والمرئية، لتصنع لنفسها خطة الاستفادة منها على أقصى وجه، ما هي البرامج التي ترى أنها ضرورية؟ كيف تتابعها؟ كيف تستخلص احتياجاتها منها؟ إنها وسيلة رائعة وممتعة.

وتأتي بعد ذلك المجلات والكتب، وبالذات دوائر المعارف، نحن لا نريد مجرد القراءة، بل وضع منهج للقراءة له عدة أهداف:

الأول: التعليم المستمر، أي أن تواصل ما درسته وتضيف إليه الجديد الذي أضيف منذ أنهت مرحلتها التعليمية.

الثاني: التثقيف الذاتي أي القراءة في شتى أمور الحياة، بتعمق وليس بقصد قطع الوقت.

الثالث: أن تواكب ما يجري على الساحة الإعلامية من أحداث من خلال المجلات والصحف ونشرات الأخبار، وأن تناقش كل ذلك مع زوجها، وقريباتها، وصديقاتها، إننا بذلك نكون أمام إنسانة استطاعت أن تؤكد إنسانيتها وآدميتها، اللهم إلاّ إذا كنا دون أن ندري نحاول أن نئدها بالحياة داخل جدران البيت.

نظرة خاطفة

ويبدو أن وأد البنات قد انحدر إلينا، واستقر في داخلنا، دون أن ندري، وذلك برغم تلك الصيحة البالغة الروعة ((وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)).. ولدينا الدليل القاطع على ذلك: هل حاول أب أن يتخلص أو يقتل ابناً له، لأن هذا الابن انحرف عن جادة الصواب؟ وأيقن الأب أنه مارس الحب، لامع امرأة واحدة، بل مع العشرات؟ وهذا الأب نفسه، مستعد لأن يقتل ابنته لدى مجرد الشك في سلوكها.

وقد ثبت أن كثيرات بريئات وفقدن حياتهن دون أن يفقدن عذريتهن، لكن الآباء لم ينتظروا ليعرفوا إذا ما كانت هذه «الموؤودة» قد ارتكبت الخطيئة أم لا، أليس ذلك دليلاً قاطعاً على أن الرجل يرى هذه الخطيئة بمنظارين؟ إذا ارتكبها الشاب فقد يراها الأب مفخرة، وإذا ارتكبتها الفتاة صارت مجرمة؟

وفي تراثنا أشعاراً كثيرة وقصائد تهنئة لآباء فقدوا بناتهم، لأنهم بذلك ارتاحوا مما قد يلحقنه بهم من عار، لمجرد بقائهن على قيد الحياة، واحتمال - فقط احتمال - أن يخطر للبنت أن تخرج على التقاليد، فتقع في الحب، ولو كان عذرياً طاهراً لا يخدشه حرام ولا يبعد عن الدين والأدب والعفاف قيد أنملة، كما إن السبل التي أوصلتهما إلى ذلك الإعجاب هي شرعية من بنات الواقع وما يتطلبه من تعايش بين مختلف الناس وزيارات وتبادل آراء أو لظروف العمل والدراسة أو العلاقات الاجتماعية الوطيدة التي تتكون بين الأسر المحافظة، وإذا تقدم لها هذا الذي أحبته ليتزوج بها رفضت القبيلة، لأنه من العار أن تقبله، وكأنما يفترض أن تتزوج من تكره، أو حتى من لم ترغب فيه ولا تمتلك أي إحساس بالمحبة والمودة نحوه.

هذه النظرة الدونية للبنت منذ ولادتها لابد وأن تثمر مخاطر كثيرة، إنها لا تسبب في زرع الفضيلة في نفسها بقدر ما تزرع الرعب والخوف، وذلك دون شك قد ينتج عنه انسانة غير قادرة على الحكم، وإبداء الرأي، واتخاذ

القرار، إنها مهتزة كل همها في الحياة أن تثبت براءتها قبل أن تتهم، بل ودون اتهام، إنها تتصرف وسيف الفزع مصلت على رقبتها من جانب الأب والأم ومن جانب الأخوة البنين، بل إن بعضهم يتدخل بشكل سلطوي في أمور الأخوات البنات، حتى ولو كن أكبر سناً وأكثر تحرراً فكرياً، وربما أعقل، وأذكى، وأقوى خلقياً، بل إن بعضهم قد يكون طفلاً ويحاول بالقهر التحكم في شقيقته مهدداً إياها في كل لحظة بإبلاغ الأب والأم ـ ولو افتراء ـ بما يراه خارجاً على التقاليد من وجهة نظره.

إذن الوأد ليس فقط دفن البنت حية، بشكل مادي، بل إن ذلك ممكن معنوياً بدفنها داخل جدران البيت، والكل يتحكم فيها صغيراً وكبيراً، ما داموا من الذكور بينما هي مجرد «بنت».

وبعض الآباء يشجعون البنين على ذلك، ويصورون لأنفسهم أن هذه رجولة مبكرة، بينما سوف يشب هؤلاء الأطفال جامدي الفكر، ومتحجرين، ولسوف تلقى منهم زوجاتهم مستقبلاً ذات المعاملة، وبناتهم أيضاً، إننا نخلق مستبدين صغاراً، يحاولون أن يملوا آراءهم لمجرد أنهم «ذكور» وهم لم يختاروا لأنفسهم ذلك وما من حق لهم في السيطرة على أخواتهم، فما هن اللاتي اخترن أنوثتهن حتى يرضين بكل هذا الذل والهوان.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره): «من المؤسفِ ما نراهُ في زمانِنا من أنَّ بعضَ الرجالِ لا يحترمونَ نساءَهم، وذلك بسببِ عدمِ التزامِهم بموازينِ الدينِ والعقلِ»(١).

أدوار ومهام

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل نحن نعيش على هذه الكرة وحدنا؟ هل نحيا في عزلة عن عالمنا؟

الدنيا تتقدم، وكل البلاد المتقدمة تتقدم بسرعة فائقة، معتمدة على ساقين: الرجل والمرأة، فلماذا نتصور نحن أننا قادرون على أن ننهض ونجري على ساق واحدة؟ هل نحجل إلى التقدم بساق واحدة؟

إن حبس المرأة في البيت بلا إنتاج إهدار لنصف طاقة المجتمع، وتبديد لقواه العاملة، إذ «إنَّ للمرأةِ دورَها المشروعَ في المجتمع، وهي أيضاً بإمكانِها أنْ تُقدِّمَ أعمالاً كثيرةً تناسبُ شأنَها وكرامتَها»(٢) لأنها لن تكون عالة فحسب، بل إن عزلتها سترجع بها إلى الوراء، وأن تقبع في بيتها بانتظار «رب البيت» سيجعل منها فعلاً مجرد متعة له، وآنية للأطفال..

إننا لا نريد نساءً ينسين أنهن «نسوة» ولا يذكرن إلاّ أنهن عاملات، مناضلات، مكافحات، في ميادين العلم والطب والهندسة، كلا... فالعقل يقول كما إن الرجال يعملون ولا ينسون أنهم رجالاً... على النساء أن يدخلن ميادين العمل والانتاج الذي يناسب خلقتهن وأنوثتهن دون أن يبتعدن في ذلك عن إنهن نساءً... فـ«الأدوارَ التي ستمارسُها المرأةُ عندَ تقمُّصِها لشخصيةِ الرجلِ لا تنسجمُ مع ما يبحثُ عنهُ الجنسُ الآخرُ»(٣) إذ «إنَّ المرأةَ خُلقت لطيفةً، واللطافةُ تستلزمُ الضعفَ في البدنِ، والنفسِ، والعقلِ، حيثُ إنَّ الضعيفَ يستلزمُ شِدَّةَ العاطفةِ حتى تكونَ محلَ أنسِ الرجلِ، ومركزَ الولادةِ، وحضناً لتربيةِ الأجيالِ، فإنَّ الجنةَ تحت أقدامِ الأمهاتِ، فليس هذا نقصاً

---

(١) الإمام الشيرازي (قدس سره)، الزواج، ص٣٥.

(٢) الإمام الشيرازي (قدس سره)، المرأة في ظل الإسلام، ص١٩.

(٣) الإمام الشيرازي (قدس سره)، المرأة في ظل الإسلام، ص١٧.

في المرأةِ بل كمالٌ»(١) وسيتقدمن، وسينجحن، ولن يقف في طريقهن أحد، إنهن متساويات مع الرجال.

أما الأخريات اللاتي لا همّ لهنّ إلاّ الاهتمام بأحدث ما ينزل الأسواق من موديلات جديدة وماكياجات حديثة بصورة استغراقية مفرطة تنسيها متطلبات الحياة الأخرى كامرأة لها دورها في إعداد البيت السعيد والمجتمع الصالح فهن مجرد أجساد يغطينها ووجوه يخفينها كل منهن تتصور أنها أجمل النساء ولابد من أن تحافظ على ذلك الجمال ظناً منها أن ثروتها الوحيدة، فآلاف الرجال لا يلقين بالاً لنساء لا همّ لهن إلاّ لفت النظر إلى أنوثتهن، بينما الرجال يريدون نساءً عاقلات ينمين عقولهن ويشحذن ذكاءهن، كما فعلت كثيرات، يحني الرجال رؤوسهم لهن احتراماً وتبجيلاً.

العقم من الجانب النفسي

عديدة هي المشاكل والأمراض التي قد تصيب المتزوجين ولكن ليس كلها لها نفس الأثر على نفسياتهما وحياتهما وعلاقتهما الزوجية بل وحتى على ارتباطهما بأهليهما وأقربائهما والمجتمع، على الرغم من إن هذا «المرض» هو كسائر الأمراض الكثيرة الأخرى يصاب به كثير من الناس، نساء أو رجال، وقد شفي منه عدد غير قليل منهم، ولعل ذاكرتنا تختزن العديد من القصص عن أولئك الذين ابتلوا بهذه «المشكلة» ودون علاج أو حتى مراجعة طبيب وبعد سنوات طويلة من زواجهما رزقهم الله تعالى بالأولاد وكأن شيئاً لم يكن لعلمهم ويقينهم بأن الذي بيده الأمر إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون حسن ظنهم بالله تعالى مفتاح الفرج.

في العديد من حالات العقم لا يوجد تفسير واضح من الناحية الطبية وقد يدخل الطب النفسي ليدرس العوامل والاضطرابات التي تسود العلاقة الزوجية لعله يظفر بجواب.

إن حالات العقم هي من المشكلات الطبية الشائعة في جميع المجتمعات. ويحتاج زوج واحد من كل ستة أزواج إلى مراجعة أخصائي العقم خلال فترة الزواج. حيث تقدر نسبة انتشار العقم بحوالي ١٠-١٥% من الناس. وتتعدد الأسباب العضوية في المرأة والرجل التي تؤدي إلى عدم الإنجاب. ويقل احتمال الإنجاب كلما طالت فترة العقم وأيضا إذا كانت الأسباب غير قابلة للعلاج. وتدل الإحصاءات على أن حوالي ٣٠% من الحالات يحدث فيها الحمل والانجاب خلال السنوات الثلاث الأولى بعد تشخيص العقم (الذي يتطلب مرور عام كامل على العلاقة الطبيعية للرجل والمرأة).

والحقيقة أن الفرضية التي تقول بأن (الآلام النفسية والتعب النفسي هي إحدى العوامل المسببة للعقم) لا تزال موضوعاً للجدل والنقاش في الأوساط العلمية..

وقد أوضح بعض الأطباء أن معدلات الحمل تزداد بعد أن يحدث التبني والاستقرار النفسي الناتج عنه.. ولكن أبحاثاً أخرى لم تؤكد ذلك، كما بينت دراسات أخرى على حالات فردية أن البحث في العقد النفسية المرتبطة بالأمومة والأسرة وذلك من خلال العلاج النفسي قد أدى إلى الخصوبة والحمل.

---

(١) الإمام الشيرازي (قدس سره)، الأزمات وحلولها، ص٨٩.

تأنيب الضمير

ومن الملاحظ أن بعض الأزواج والزوجات ينظرون في ماضيهم الشخصي بحثاً عن ذنب أو عمل قد ارتكبوه كي يفسروا حالة العقم عندهم. وقد يرتبط ذلك ببعض الأمور النفسية مثل تأنيب الضمير وعقد الذنب.

كما أن المجتمع وقيمه العامة تنظر سلبياً إلى فشل الزوجين في إنجاب الأطفال حيث يعتبر ذلك نوعاً من عدم الكفاءة الشخصية. إضافة لاعتبار العقم نوعاً من الوصمة السلبية.

وأبسط دليل على تأثير العوامل النفسية على وظيفة الإنجاب هو اضطراب الوظائف الجنسية المتعلقة بالجماع الناتج عن أسباب نفسية. ولكن هؤلاء المرضى ربما لا تتجاوز نسبتهم ٥% من مجموع مرضى العقم.

ومن المعروف أن هناك العديد من هرمونات الجسم تتأثر بالتوتر والحالة النفسية عند الإنسان. ومنها هرمون البرولاكتين (pro-lactin) والهرمون المحرض للرحم. وأيضا الأدرينالين والنورأدرينالين والدوبامين والبروستاغلادين. ويمكن لبعض هذه الهرمونات أن يؤثر على طلائع الهرمونات الجنسية التناسلي (Gonadotrophin Releasing Frctor) في منطقة ما تحت المهاد (Hypothalamus) في الدماغ الإنساني. وهذه الطلائع بدورها تؤثر على الهرمونات الجنسية. وهي الهرمون المولد للجريبات في المبايض والهرمون اللوتيني الأصفري الذي يساهم في انضاج البويضة وتطويرها.

مشكلة العقم

والحقيقة أن تشخيص العقم بحدّ ذاته له وقع نفسي كبير. وهو يسبب آلاماً وعذاباً. ويشبه الوقع النفسي لهذا التشخيص ردود الفعل الناتجة عن موت أحد الأقرباء وغير ذلك من تجارب الفقدان. حيث تتميز عادة بالشعور بالصدمة والمفاجأة والذهول وإنكار التشخيص وعدم تصديقه.. إضافة إلى الانزعاج والغضب والميل إلى الانطواء والوحدة وظهور مشاعر الذنب والحزن ثم تلي ذلك مرحلة التقبل والتسليم والرضا بما حدث.

والعقم يشكل أزمة حياتية معقدة تهدد كيان الإنسان وتشكل ضغطاً انفعالياً شديداً. وتتنوع ردود الفعل النفسية وتظهر عند البعض أعراض القلق والتوتر والاكتئاب والقنوط واليأس والشعور بالإخفاق والفشل..

كما يؤدي العقم إلى اضطراب العلاقة الزوجية في حالات أخرى وقد تصل نسبة الذين تتوتر علاقاتهم إلى ٣٧% من مراجعي عيادات العقم في الدول الغربية. كما يؤدي إلى تأثيرات سلبية على صورة الإنسان عن نفسه بما فيها هويته الجنسية. وترتبط الأساليب الحديثة في علاج العقم مثل التلقيح داخل الرحم وأطفال الأنابيب بدرجات متفاوتة من التوتر والضغوط النفسية بسبب الفحوصات العديدة ومتطلبات العلاج الجراحية وضرورة الانتظار وتكرار المحاولات.

وترتبط ردود الفعل النفسية بدرجة التكيف في مرحلة ما قبل إجراء العمليات، حيث نجد أن النساء اللاتي كان تكيفهن ضعيفاً، كانت ردودهن النفسية سلبية وشديدة بعد فشل المرحلة الأولى من العلاج. وقد اتصفت طريقة تفكيرهن بشدة التعلق بضرورة تحقيق الوظائف الأنثوية ومتطلبات الأنوثة من حيث الإنجاب وغير ذلك.

وقد أوضح الأطباء النفسيون أنه يجب التذكر دائماً عند علاج حالات العقم (أننا نعالج أناساً وأشخاصاً لديهم

مشكلة العقم ولا نعالج العقم نفسه).

التوتر النفسي

وقد اعتبر بعض الأطباء أن التوتر النفسي وما يتعلق به من اضطرابات قد يكون سبباً في فشل المحاولات العلاجية للعقم. وقامت عدد من الدراسات لتبيين مدى فعالية بعض أساليب العلاج النفسي المتضمن في برامج علاج العقم الطبية والجراحية. وكانت النتائج مشجعة حيث تبين أن معدلات الخصوبة والحمل قد ازدادت.

وفي هذه الدراسات نجد أن العلاج النفسي الجنسي والأسري الموجه نحو القلق أدى إلى تحسن الحياة الزوجية مما جعل الأزواج أكثر راحة واطمئناناً كما أدى إلى ازدياد نسبة حدوث الحمل خلال الأشهر التالية للبرنامج العلاجي. وقد تضمنت الأساليب العلاجية الأخرى أساليب سلوكية مثل التثقيف الطبي النفسي والاسترخاء وتمارين التنفس العميق وحل الصراعات النفسية المرتبطة بالأمور الجنسية والحمل والمشكلات الزوجية أو التخفيف منها، وتصحيح طرق التفكير الخاطئة من خلال الأساليب المعرفية وأيضاً زيادة تقدير الذات والتوافق معها والإيحاء الذاتي، إضافة للغذاء المتوازن والتمارين الرياضية.

وتتضمن الموضوعات التي يتطرق إليها العلاج النفسي في مثل هذه الحالات الضغوط والمشاكل الاجتماعية المحيطة ـ الحزن والاكتئاب ـ اللوم ومشاعر الذنب ـ الخوف من الاختبارات والاستقصاءات الطبية والعلاجات المتنوعة، وأيضا مشاعر الغضب والنقص واضطرابات الوظيفة الجنسية. كما تجري مناقشة الأساليب الأخرى التي يمكن من خلالها تحقيق الأبوة والأمومة عن غير طريق الإنجاب كرعاية الأيتام وتربية الأطفال وغير ذلك.

وكما يتبين مما سبق فإن دور العوامل النفسي المتعلقة بمشكلة العقم قد لاقى مزيداً من الاهتمام في الآونة الأخيرة.

وقد أوضح الباحثون «أنه لا توجد دراسات دقيقة حول الأساليب النفسية المستعملة ونتائجها. كما أن كثيراً من الدراسات لم تستعمل عينة مقارنة من المرضى ولم تتلق العلاج النفسي». وأكدوا على ضرورة إجراء مثل هذه الدراسات بشكل دراسات مستقبلية متابعة، إضافة لدراسة الأساليب التكيفية الناجحة التي يمكن أن يتبناها الأزواج للسيطرة على مشاعرهم السلبية الناتجة عن العقم، وتجعلهم يتخذون القرارات المناسبة في أمور العلاج وبما يتعلق بعلاقتهم الزوجية والطرق الأخرى البديلة عن الإنجاب الطبيعي.

كما بين ضرورة تفهم المؤسسات الطبية والأجهزة الصحية للمساهمات الممكنة من قبل الاخصائيين النفسيين وأخصائيي التوجيه والإرشاد النفسي وغيرهم في تفهم حالات العقم والعلاج.

وبشكل عام فإنه يمكننا في الوقت الحالي أن نقول إن العوامل النفسية ربما تساهم في نشوء حالات العقم الغامضة والتي لا يوجد لها تفسير طبي واضح. وإنه من الأكيد أن أموراً نفسية عديدة تنتج عن تشخيص العقم.. وتبقى أسئلة مهمة تحتاج إلى مزيد من الإجابات.. هل يؤدي التوتر والضغط النفسي والاضطرابات النفسية الأخرى إلى التأثير على عملية الإباضة نفسها؟ أو نقل البويضة أو تثبيت الجنين أو إنتاج الحيوانات المنوية؟ ربما يكون ذلك بواسطة الطريق العصبي الهرموني.. وإذا كان الأمر كذلك فما هو دور الأساليب العلاجية النفسية وأساليب تخفيف التوتر والقلق وأساليب العلاج الجنسي والأسري في هذا المجال؟

على الأزواج والزوجات المصابون بالعقم أن لا ينسوا أن من بيده أمر الإنجاب: متى، أين، وكيف، هو الله تعالى فقط، فهو الذي يعطي وهو الذي يمنع، يعطي فيزيدنا فضلاً ويمنع عنا ليختبرنا «ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور».

وهل غير ذلك، فليس من الممكن أن نتصور لمجرد التصور أن يكون منعه لبخل، فخزائنه لا تنفد ولا يزيده كثرة العطاء إلاّ جوداً وكرماً، وبالتأكيد فإن حرماننا لا يأتي بعنوان العقوبة، فالله تعالى يحب العفو وهو أرحم الراحمين، فما على الأخوة والأخوات الذين يعانون من مشكلة العقم وآثاره إلاّ التوجه إلى الله تعالى أولاً وقبل كل شيء وحسن التوكل عليه والتفويض له ومن ثم مراجعة الأطباء والالتزام بما يقولونه والله ولي التوفيق.

المرأة عواطف ومواقف

إنَّ المرأة لها مكانةٌ في الإسلام مساوية لمكانةِ الرجلِ في جميع الحقوق والواجباتِ، والأصلُ هو التساوي، إلاّ بعضَ المُستثنياتِ التي هي في مصلحةِ الرجلِ والمرأةِ كليهما، فالرجلُ هو الأبُ، والمرأةُ هي الأم، وهذا لا يعني الظلمَ بحقِّ أحدِهما، بل هو المناسبُ لخلقتهما وعواطفِهما، وكذلك درجةُ القوامةِ وهذه ليستْ نقصاً في المرأةِ مطلقاً إذ أنَّ القوامة شيءٌ لابدَّ منهُ لتسييرِ الحياةِ بصورةٍ منتظمةٍ؛ لأنَّها مفروضةٌ حتى على الرجلِ نفسِهِ، فهل يرفضُ الرجالُ تنصيبَ قائدٍ عليهم؟!(١)

يعتبر الإسلام الزواج أمراً يختص بالزوجين ولا يحق لأحد التدخل فيه، ما عدا الأب بالنسبة للفتاة البكر، حيث يخشى عليها من التسرع في اختيار الزوج أو الانخداع، ولا أظن أن باستطاعة أحد أن يدعي أن أية فتاة تستطيع أن تختار اختياراً جيداً وصائباً في أول حياتها. إلا أن الإسلام يشدد على قدسية الارتباط بين الرجل والمرأة، لذلك يشترط في هذا الارتباط وجود (العقد) (والمهر)، بصفته رمزاً في ذلك. ولعل الإسلام هو الدين الوحيد، وحتى القانون الوحيد الذي أعطى المرأة هذه الحرية في مسألة الزواج، حيث جعلها علاقة خاصة تقوم على اتفاق خاص دون توسط من جانب أحد. ونلاحظ هنا أن الإيجاب، في هذا العقد يأتي من قبل المرأة، أي تعطى لها أولاً حرية الاختيار، ثم تعطى للرجل...وكل الضوابط التي يراها الإسلام ضرورية للزواج إنما هي الضوابط الإنسانية. فنحن نختلف عن الحيوانات ولا بد أن تختلف عاداتنا، وتقاليدنا، وطريقتنا أيضاً. وإلا فأي فرق؟ فعندما نقول لا بد من (عقد)، حتى لا تتحول مجتمعاتنا إلى مواخير، ولا تتحول العلاقة الجنسية المقدسة إلى علاقات شطط، ولذة سافلة. كما هي عند الحيوانات. إن الجنس، لا بد أن يشبع، ومن حق كل إنسان أن يحصل عليه، كما من حقه أن يحصل على الطعام والماء، ولكن هل بلا ضوابط؟ طبعاً.. لا بد من ذلك. تماماً كما أن هنالك ضوابط إنسانية للأكل، والشرب. إن كل إنسان لا بد أن يشبع من الطعام، ولكن هل يجوز أن نقدم له الطعام في مزبلة؟ وإن الظمآن لا بد أن يرتوي، ولكن هل نجبره على أن ينبطح على أرض الشارع ليشرب من مستنقع ماء وسخ...إن الإسلام يقول في الجنس، ما تقوله إنسانية الإنسان في إشباع كل الحاجات الجسدية.

---

(١) الإمام الشيرازي (قدس سره)، المرأة في ظل الإسلام، ص١٩-٢٠.

وماذا عن الحب، في رأي الإسلام؟ لقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن ذلك، فأجاب الإمام: (وهل الدين إلا الحب). إن الحب الإنساني، أمر فطري، لا يستطيع الإنسان أن يلغيه، أو يحرمه. إنه كالدم يجري في عروق كل إنسان، فهل يمكن إيقاف الدم عن الجريان. يقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (أحب من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وقرة عيني في الصلاة). فالمرأة إذن، كالصلاة، إيمان وطهر، وهي كالطيب إنعاش وسكون نفس! ولكن (الحب) المبتذل الرخيص، الذي أصبح شعاراً يحمله كل طالب لذة، وكل طالب جنس، ليس إلا تزويراً للحب. إن الإسلام منذ أول يوم، احترم الحب، فطلب من الشاب أن يتزوج الفتاة التي يحبها، لا التي يختارها أبوه (إذا تعارض الأمران). كما طلب عدم تزويج الفتاة لمن لا تحبه ولا ترغب فيه. إلا أن الحب نفسه أصبح اليوم شعاراً يمارس فيه البعض أنواع الابتزاز الجنسي الرخيص. وهذا ما لا يرضى به الإسلام.

تعليم المرأة

إن المحك في إصدار أي حكم للإسلام، أو عليه، ليس هو عمل المنتسبين إليه. فلربما يدين الإسلام عمل من ينتسب إليه. لأن كثيراً من المسلمين تحولوا إلى عقبات في طريق الإسلام. ولا يجوز لنا أن نتخذ من أعمالهم أدلة وبراهين ضد الإسلام. إن الإسلام تعرض لعملية تزوير ضخمة. كما تعرض لعملية تحوير ضخمة: من هنا فإن كثيراً من الواجبات الإسلامية تؤدى بصورة تنتج تناقضاً مع ما أراده الإسلام منها، ويكفي أن نعرف أن أوضح الواجبات الإسلامية، وأهم مفاهيمه تعرضت للتحريف، أو التزوير، أو التحوير. فالعبادات التي هي أفعال لترويض الإنسان على أن يقف بكل قوة أمام الظلم والظالمين والركون إلى الطغاة والمتجبرين وأن يذوب في الإسلام ومصلحة الإسلام والمسلمين... نرى أن واقع الحال يفصح عن طقوس لا أثر لها ولا تأثير في قلب أو نفس أو روح حتى أضحت ممارسات خاوية لا لب فيها واكتفت بالقشور. إذن، لا يمكن أن نجعل من عمل بعض المنتسبين إلى الإسلام دليلاً ضده. إذن، كيف نتعرف على الإسلام؟ نتعرف عليه من مصادره: القرآن، والسنة النبوية، وروايات أهل البيت (عليهم السلام). يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي). فإذا رأينا القرآن يتحدث مع (العلماء) ويقول: (إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (سورة النمل، الآية ٥٢) فهل يجوز لنا بعد ذلك أن نمنع العلم عن المرأة؟ ولا يعني ذلك أن نجعل القرآن (ما دام هو يخاطب أهل العلم) خاصاً بالرجل ونعتبر المرأة غير مخاطبة به. أما مسألة تعليم المرأة، يقول النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله): (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة). يفسر بعضهم هذا الحديث، بأن المقصود منه (طلب علم القرآن) وليس أي علم آخر؟ أولاً: لا يحدد النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك. ثانياً: ما دام أن النص ورد في المسلم والمسلمة معاً، فهذا يعني أن الأمر سواء بالنسبة إليهما، فهل نحن نحدد العلم الذي يجب، أو يجوز للرجل تعلمه بعلم القرآن فقط؟ ثالثاً: قد يكون المقصود علم القرآن فقط، ولكن لماذا نفسر كلمة (العلم) في هذا الإطار الضيق؟ إن علم القرآن يعني علم الحياة، لأن القرآن كتاب علم، ووعي، وثقافة، وفهم. فإن تعليم القرآن بهذا المعنى فريضة، فهل يبقى هنالك شيء يجوز إخفاؤه عن المرأة؟ وماذا عن السفر من أجل العلم. وهل يجوز للمرأة السفر إلى خارج بلادها من أجل إتمام الدراسة الجامعية مثلاً؟. لا إشكال في المسألة من حيث المبدأ. فلا حرمة في السفر، ولا في العلم، إنما الأشكال قد ينشأ من الملابسات، فمثلاً قد تسافر البنت إلى مكان

بعيد عن عيون الأهل، ورقابة الضمير، وتعيش بين شباب لا يهمهم إلا الطيش، والفساد. هنا السفر يكون حراماً، لأنه قد يعلمها العلم، ولكنه يسلبها حياته، وإنسانيتها. ولكن إذا كانت الأجواء التي تسافر لطلب العلم فيها أجواء سليمة، وكانت رفيقاتها من النوع الجيد، فلا مانع من ذلك. ألم يقل النبي (صلى الله عليه وآله): اطلبوا العلم ولو في الصين؟ وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة؟ والحقيقة، فإن المرأة كانت في ظل الإسلام تتعلم، وتتلقى ثقافة عالية، كما كانت تتحلى بالوعي العميق. ولم تتراجع المرأة إلى الوراء إلا في ظل الاحتلال الأوروبي الذي حرم المرأة من العلم والتعليم، كما حرم الرجل من ذلك أيضاً، حيث كان الاحتلال يفرض الأمية والجهل على الشعوب الإسلامية!! إلا أن الاستعمار، بعد أن كان هو السبب في فرض الجهل على المرأة، أخذ ينشر تهمة أن تخلف المرأة علمياً، يرجع إلى أسباب دينية إسلامية! ومن يطالع التاريخ الإسلامي يجد صوراً رائعة من النساء المتعلمات، والعالمات، فكم من الخطب المحفوظة لبعض النساء؟ وكم من الشعر، والأدب ومختلف العلوم التي ساهمت فيها المرأة المسلمة؟

الاختلاط

أيضاً، لا مانع من الاختلاط في حد ذاته، إذا كان اختلاطاً محتشماً، فلا تمييزاً جنسياً في الإسلام، ولذلك لم يحدد الإنسان طريقاً خاصاً لكي تمشي فيها النساء، ولا مساجد خاصة، ولا أسواق خاصة مما يعني أن الاختلاط وارد في الإسلام، ولكنه ليس اختلاط الدعارة بل اختلاط الحشمة. إن الاختلاط كان وارداً من المسجد، حتى ساحة الحرب في الإسلام. ولا يزال وارداً في بعض المجتمعات الدينية، حيث نرى الرجال والنساء يجتمعون في المساجد وقت الصلاة، مع وجود ساتر بينهما، أو يجتمعون في الحسينية كذلك للاستماع إلى الخطيب. إن الهدف، والطريقة، ومدى التزام الطرفين بقواعد الإسلام الأخلاقية، هي التي تحدد جواز أو حرمة الاختلاط. أما في الجامعة، فإن جواز الدخول فيها وعدم الدخول يعود إلى مدى حفاظ الأجواء الجامعية على الانفصال العاطفي بين الجنسين. إذا كان الاختلاط غير المحتشم حراماً فكيف يختار الرجل زوجته؟ الزوجة، زوجها؟ وهل ينحصر تعرف كل من الزوجين على بعضهما البعض بالاختلاط؟ أي هل أن مصدر التعرف، هو الاختلاط المعروف سلفاً ماذا يدور فيه؟ إن الإسلام يبين الطريقة الصحيحة لتعرف كل من الزوجين على الآخر قبل الزواج، وذلك: أولاً: من حيث التعرف على نفسية كل طرف، وأخلاقه، وصحته أو مرضه، فإن الطريق الصحيح والأسلم هو السؤال عنه. إن الشخص قد ينافق، وقد يكذب، وقد يتظاهر بالطيب، وحسن المعاملة، ولكن أقرباءه، وجيرانه، ومن تعامل معه يعرفه جيداً. إذن فلا بد من السؤال عنه. ثانياً: من حيث المظهر الخارجي، ونسبة الجمال في كل طرف يجيز الإسلام نظر كل منهما للآخر قبل الإقدام على الزواج. فيجوز للرجل أن ينظر بأية طريقة ممكنة إلى الفتاة التي يريد الزواج منها، كما يجوز للفتاة أن تنظر إلى الرجل الذي تريد الزواج منه.

تحرير المرأة

هنالك رأي يقول: إن التقدم في مجتمعنا، يعني، فيما يعنيه، تحرير الإنسان، والإنسان لا يعني الرجل فقط بل المرأة أيضاً، وإنسانيتهما منثورة في كائنين يشكلان في الحقيقة كائناً واحداً. والسؤال هو كيف يمكن تحطيم

منطقة العبودية التي تقبع فيها المرأة، مع الحفاظ على ذاتيتنا، وكياننا؟ خاصة مع ملاحظة أن ما كان صالحاً للقرن الأول الهجري مثلاً لم يعد يتلاءم مع زمن المتغيرات والتحولات.؟ إن طرح السؤال بهذه الصيغة، يعني أن الرجل في مجتمعاتنا قد تحرر، ولله الحمد، وإن الدور الآن هو دور المرأة والبحث عن أفضل السبل لتحريرها. وهذه المقولة تتنكر لأهم قضية وهي: أن الإنسان في مجتمعاتنا لا يزال يعيش ضمن المنطقة التي وضعها فيها الاحتلال والاستعمار. هل يكفي أن يكون للرجل سيارة، وتلفزيون، وبيت، حتى يقال إنه قد تحرر؟ إن المشكلة، هي في كلا الطرفين، الرجل والمرأة معاً وأعتقد أن التحرير بشكل عام، لا يعني تغيير الشكل، بل تغيير الجذور. إن الإنسان في مجتمعاتنا بحاجة إلى الوعي بذاته، والشعور بالمسؤولية، والإيمان بقضاياه، والانطلاق في العمل، والتحرك على مستوى الأمة. وفي هذا المجال، لا فرق بين الرجل والمرأة. إلا أن البعض مع الأسف لا يزال يطرح في مسألة تحرير المرأة، نفس المقولة الاستعمارية التي ترى أن تحرير المرأة المسلمة يبدأ من السفور، وشراء آخر موديلات أوروبا... لا أنه يبدأ من الوعي والانطلاقة، وتحمل المسؤوليات الاجتماعية، والمشاركة الحقيقية في كافة المجالات. من هنا نجد أن كثيراً من بلادنا قد حررت المرأة بهذا المعنى، فماذا كانت النتيجة؟ لقد تحولت تلك البلاد إلى سوق للبغاء وماخور كبير، واستعبدت المرأة أكثر من زمان العباءة، وستر الوجه من المجالات العامة.. بينما لو كان التحرير يبدأ من تحرر الوعي، والشعور، وتحمل المسؤولية، لكان للمرأة، مع حجابها، وكرامتها، وشرفها، دور كبير في تقدم بلادنا..

الإسلام والمرأة

في بعض النوادي العربية، اتهم بعض المتحدثين الإسلام بأنه يظلم المرأة في ثلاثة مجالات: - مجال العائلة: حيث يجعل الرجل هو القيم في العائلة ويقول النص القرآني: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) (سورة النساء، الآية ٣٤) - مجال الإرث: حيث يجعل للرجل ضعف ما للمرأة ويقول النص القرآني: (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ) (سورة النساء الآية ١١) - في مجال العمل: حيث يفرض على المرأة الحجاب الذي يعيق عملها ويقول النص القرآني: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) (سورة الأحزاب الآية ٥٣) فما رأيكم في ذلك؟ من المؤسف أن توجه انتقادات جاهلية إلى الإسلام من قبل بعض الأندية في الوقت الذي نجد أن كبار المفكرين الغربيين والشرقيين بدأوا يعبرون عن إعجابهم بالمنهج الإسلامي في تقييم دور المرأة. وعلى كل حال فإن علينا أن نوضح رأي الإسلام وطريقته في المجالات الثلاثة.. ولكن قبل ذلك أجد نفسي مضطراً لبحث قضية الإنسان في نظر الإسلام، ذلك لأن الإسلام لا يميز بين بني آدم بسبب القالب. فالنواحي الفسيولوجية في المرأة، أو الرجل لا يجوز أن تخفى في رؤية الإسلام، فالمرأة والرجل كلاهما إنسان قبل أن يكون الرجل رجلاً والمرأة إمرأة، ومن هنا نجد أن الأوامر التي تصدر في النصوص الإسلامية بصيغة المذكر تشمل المرأة بالبديهة، لأنها من بني الإنسان وصيغة المذكر، إنما هي بالنظر إلى الإنسان وليس بالنظر إلى عنصر الذكورة. هذا بالإضافة إلى أن أساسيات تركيب الإنسان هي واحدة في الرجل والمرأة. (فَلْيَنْظُرِ الإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ؟) (سورة الطارق الآية ٥). فكلاهما مخلوق من طين: (وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسانِ مِنْ طِينٍ) (سورة السجدة الآية ٧). وكلاهما من نطفة: (أَ وَلَمْ يَرَ الإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ؟) (سورة ياسين الآية ٧٧). وكلاهما يتركب من عنصر خير، وعنصر شر: (إِنَّا

خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ) (سورة الإنسان الآية ٢). وكلاهما خلق في عناء وعليه الكد والتعب: (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي كَبَدٍ) (سورة البلد الآية ٤). (يا أَيُّهَا الإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ) (سورة الإنشقاق الآية ٦). وكلاهما له عدو واحد: (إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً) (سورة الإسراء الآية ٥٣) وكلاهما يشترك في بعض الصفات الحسنة والسيئة. (بَلِ الإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) (سورة القيامة الآية ١٤). (وَكانَ الإِنْسانُ عَجُولاً) (سورة الإسراء الآية ١١٠). (وَكانَ الإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) (سورة الكهف الآية ٥٤). (لا يَسْأَمُ الإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ) (سورة فصلت الآية ٤٩). (إِنَّ الإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً) (سورة المعارج الآية ١٩) وكلاهما يحصل على نتيجة أعماله: (وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاَّ ما سَعى) (سورة النجم الآية ٣٩). وبما أن الإنسان، في نظر الإسلام، هو الهدف من الخلق، فإن كل شيء يجب أن يكون في خدمته، ومقياس جودة أو عدم جودة أي شيء يأتي من خدمته للإنسان.. وقدسية أي شيء إنما تنبع من قدسية الإنسان، عندما ننظر إلى الحيوان أي حيوان فإن مقياسنا للحكم على قدسية حياته، أو عدم قدسيتها إنما هو: هل ينفع هذا للإنسان أم يضره. فإذا كان ينفعه، فإننا سنسأل أيضاً هل ينفعه إذا كان حياً، أم ينفعه إذا ذبحناه؟ إن الميكروبات الضارة حيوانات. ونحن نحكم عليها بالموت لأنها تضر بالإنسان، بينما نحافظ على حياة البلابل والعصافير لأنها تؤنس الإنسان، ونحكم على الغنم وما شابه بالذبح لأن الإنسان يحتاج إلى لحمها وكذلك الأشجار، والجبال، وحتى جهد أي فرد، وإنتاجه يجب أن ينظر إليه من خلال خدمته للإنسان.. فإذا بني الفراعنة أهرامات مصر فإننا يجب أن نحكم على الفراعنة بالكفر، والخزي، واللعنة، لأن ذلك تم على حساب الإنسان. فآلاف العبيد ماتوا لكي ترتفع الصخور على الصخور، ويبقى اسم فرعون خالداً. إن هذا الإنتاج كان ضد الإنسان ولذلك فهو ليس مجداً ولكنه عار لمن أنتجه! هذه هي رؤية الإسلام عن الإنسان... وبما أن المرأة لا تختلف عن الرجل إلا من حيث الإطار والقالب فإن واجبات الإسلام للمرأة تدور في دائرة واجبات الإنسان، كما أن كل ما لها من حقوق إنما هي جزء من حقوق الإنسان...هل تعني أن المرأة تتساوى مع الرجل؟ أية مساواة تقصدون أنتم؟ إذا كنتم تقصدون ما تقصده بعض الجمعيات الشعارية التي نسيت الإنسان في المرأة، واستعاضت عنه بـ القالب الجميل فيها، فلا..

أما إذا كنتم تقصدون المساواة في إنسانية الإنسان، مع توزيع الأدوار: فنعم.. أليس توزيع الأدوار عبارة أخرى عن التمييز؟ لا.. لأننا لو أردنا أن نوحد الأدوار لتوقفت الحياة كلها بالإضافة إلى أن توزيع الأدوار هو العدالة على أساس وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب. وهو قائم في مجتمع الرجال أيضاً. بهذا المعنى هل ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة؟ حتماً. يقول القرآن الكريم: (وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) (سورة النحل الآية ٧٢). فالمرأة من نفس الرجل، وليست عنصر غريب، كما كان يعتقد البعض، وكانوا يتساءلون هل للمرأة روح كروح الرجل أم لها روح تختلف، وكانت الجاهلية تعامل المرأة قطعة من الأثاث، وقطعان الماشية فليس لها حق، وعليها كل الواجبات، فلم يكن لها كرامة، ولا استقلال في الرأي، فكانت محرومة من حقوق الملكية، وحق اختيار الزوج، وكانت تورث ولا ترث! فهي أنثى للاستمتاع الجنسي والخدمة المنزلية والعمل الكادح. ولكن الإسلام جاء قاطعاً وواضحاً في أن الرجل والمرأة من نفس واحدة. أي أن المحتوى لهما واحد وإن كان القالب يختلف. يقول القرآن الكريم: (رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً) (سورة النساء، الآية ١). فالله هو الذي خلق تلك الصور وجعل ذلك التمايز والتباين وهو حق إلهي لذلك لا يجوز للإنسان أن يفرق بين هذا الإنسان أو ذاك فكلنا من آدم وآدم من

تراب. الرجل ليس له الحق في أن يفتخر، وأن يستكبر برجولته، كما ليس من حق أحد أن يحقر المرأة بانوثتها لأن ذلك ليس من اختيار الرجل ولا المرأة.. من هنا نجد أن الإسلام يزرع في المرأة الشعور بالمساواة في الإنسانية مع الرجل.. وبما أن أي تصرف إنما ينبع أولاً من الشعور النفسي فإن أهمية هذا الشعور تبرز بشكل واضح...ولا يكتفي الإسلام بالشعور وحده، بل يأمر المسلمين أن يساووا بين المرأة والرجل.. فعندما تكون المرأة ابنة صغيرة يقول للأب الولد نعمة، والأنثى رحمة، والنعمة يحاسب عليها، والنعمة يشكر عليها.. ويطلب منه إذا اشترى هدية لأولاده، أن يعطي الأنثى أولاً. وعندما تكون المرأة زوجة، يجعل حقوقها على الزوج أكثر من حقوق الزوج عليها. فحقوقها: الكسوة، والمسكن، والمطعم، والرعاية، والمحافظة عليها، بينما حق الزوج هو حقان: ـ حق الغياب والحضور حيث لا بد أن يعرف الزوج ويجيز للزوجة بالخروج من البيت. ـ وحق الفراش.. وعندما تكون المرأة أماً تنهال الآيات والروايات على الأولاد في مراعاة حقوقها.. ذلك لأن طيش المراهقة، وغرور الشباب، وسوء عشرة الأصدقاء وعدم النضج النفسي والعاطفي، وغير ذلك من العوامل الذاتية والمجتمعية تجعل علاقة الأبناء بالوالدين معرضة للغفلة والاهتزاز. من هنا كانت التشريعات في القرآن وسنة النبي (صلى الله عليه وآله) في هذا الباب أكثر منها في غيره من حقول العلاقات العاطفية. يقول الله تعالى: (وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً) (سورة الإسراء الآية ٢٣-٢٤). وقال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (سورة لقمان الآية ١٤-١٥). ونلاحظ أن القرآن يركز في وصيته للوالدين على الأم أكثر من الأب.. وجاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: الجنة تحت أقدام الأمهات. وقوله لرجل جاء إليه وسأله: من أحق الناس بحسن صحبتي؟. فقال له أمك. قال ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك.. وقال (صلى الله عليه وآله): عن الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب. بعد هذه المقدمة الطويلة، أعود إلى السؤال الذي طرح وهو: لماذا جعل الله الرجل قيماً على المرأة، ولم يفعل العكس؟ الإسلام يشكل عادة مجتمعه من خلايا وهي العائلات.. فالإسلام يتدخل في الشؤون الداخلية للفرد، محاولة لصياغته بشكل يجعل منه مواطناً صالحاً، ولهذا نجد أنه يفرض على الفرد واجبات تجاه نفسه مثل: النظافة الزواج حقوق الجسد الخ...ثم يتدخل في شؤون المجتمع، حيث يفترض أن العائلة هي الخلية التي يشكل منها المجتمع.. ويحاول صياغة العائلات بشكل يتفق مع أغراضه الإنسانية من المجتمعات.. إن الإسلام يجعل الرجل هو المسؤول اقتصادياً عن المرأة سواء البنت أم الزوجة أم الأم وعن الأولاد إلى ما قبل مرحلة البلوغ وما دام هو المسؤول الاقتصادي، فهو أيضاً المسؤول الإداري، لأنه من غير المعقول أن نجعل الرجل مسؤولاً عن الإنفاق، وعن التحصيل، ولا نسمح له بالتوزيع العادل.. وكما يقول القرآن: (الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ) (سورة النساء الآية ٣٤). كل هذا بالإضافة إلى أن الإدارة بحاجة إلى نوع من الحزم والصرامة، التي يمتلكها الرجل وتفتقدها المرأة. يعني تريد أن تقول أن المرأة عاطفية؟ تماماً.. تلك تهمة للمرأة..! بل هي حقيقة.. ألسنا حتى الآن نسمي المرأة الجنس الناعم ونراها تصلح للرعاية،

والأمومة، والطب، وكل ما هو بحاجة إلى العاطفة. ولكنها أيضاً دخلت الميادين الأخرى؟ نعم... ولكن أغلب الميادين التي دخلتها المرأة كانت من النوع الناعم، كالسكرتارية، وأعمال الخدمات وما شابه ذلك. وأتساءل كم إمرأة لحامة، أو عاملة منجم، أو سائقة قطار، أو عقيدة في الجيش، على مستوى العالم. إن نسبة الأعمال الخشنة التي تدخلها المرأة لا تتجاوز الواحد إلى المليون بالنسبة إلى الأعمال القائمة التي دخلتها حتى الآن.

مسؤولية المرأة

يوم كانت المرأة تعيش الإهانة والاحتقار في الماضي، ويوم كانت إنسانيتها محل نقاش وموضوع جدال، ما كان يتأنى لها بالطبع أن تساهم في تسيير الحياة الاجتماعية، وما كان يمكنها أن تلعب دوراً ما في أحداث عصرها ومجتمعها. وكيف لها أن تؤدي أي دور وهي تعيش على هامش الحياة، وينظر إليها بازدراء واحتقار! جعلها هي الأخرى تفقد الثقة بنفسها، وترضى بواقعها البغيض.. إن آراءها تعتبر ناقصة، وتحركاتها مشبوهة، وكلماتها تافهة، وما عليها إلا أن تقبل ما يجري وتخضع لما يحدث.. وباختصار: كانت عضوا مشلولا في المجتمع وطاقة مهملة في الحياة.. والآن وحينما يراد للمرأة أن توجه اهتمامها نحو موديلات الأزياء وتفكر في حفلات الرقص والغناء وتفتش عن أبطال الحب والعشق وتعرض نفسها على شباب المراهقة، وتبحث عن مغامرات الجنس.. هذه المرأة هل تستطيع بعد ذلك أن تمارس دوراً اجتماعياً خطيراً، أو تشارك في صنع أحداث الحياة؟ إنها ستظل كأختها، التي كانت تعاني مأساة الماضي، تعيش على هامش الحياة، وتفقد الثقة بنفسها وتصبح هي الأخرى عضوا مشلولاً في المجتمع، وطاقة مهملة لا قيمة لها إلا بمقدار ما تقدم من خدمات جنسية للمراهقين والمغامرين الجنسيين وهواة الجمال. والإسلام الذي أنقذ المرأة من مآسي الماضي، خطط لحمايتها من أخطار المستقبل وذلك بأن رسم لها طريقها الصحيح في الحياة، وبصرها بمواقع الانحراف، ومزالق الخطر لكي تحافظ على إنسانيتها وعفتها وكرامتها. وفرض عليها أن تساهم في إدارة الحياة وتسيير شؤون المجتمع، وأن تشارك في أحداث العصر مشاركة صالحة. فالمرأة نصف المجتمع، وإلغاء دورها يعني أن يعيش المجتمع أعرجاً يعتمد على رجل واحدة، إنها تمتلك طاقات عظيمة، ولديها مواهب واستعدادات ضخمة وإهمالها يعني إهدار مواهبها واستعداداتها وخسارة طاقاتها. وإذا كانت المرأة جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي.. فهل جعل الإسلام لها حصة من الجهاد أو حملها نصيباً من مسؤولية نشر الدعوة؟ الإسلام الذي جاء ليوجه كل طاقات الحياة نحو السعادة للبشرية وكما لا يمكنه أن يسمح بتعطيل طاقات المرأة وتجميد ملكاتها. لذا فقد عمل الإسلام على تفجير طاقات المرأة وتنمية مواهبها وتوجيه اهتماماتها نحو سعادتها وكمالها ونحو مصلحة المجتمع البشري والحياة الإنسانية. فأوجب عليها طلب العلم، ليتسع أفق تفكيرها وليرتفع مستوى معرفتها وثقافتها فتكون مؤهلة لمشاركة الرجل الذي يجب عليه هو الآخر أيضاً طلب العلم في إدارة شؤون الحياة وتسيير أمور المجتمع وشجع الإسلام المرأة على منافسة الرجل في الالتزام بصفات الكمال.. وقيم الخير والفضيلة فهي ليست قاصرة عن منافسته ومسابقته في خط الفضيلة والكمال فالمجال مفتوح أمامهما ولكل منهما كفاءاته وطاقاته التي تؤهله للسير والتقدم في درب الفضيلة والكمال.. يقول تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ

أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (سورة الأحزاب الآية ٣٥). أرأيت كيف يؤكد الله تعالى وجود المرأة إلى جنب الرجل في خط الكمال، وعلى صعيد الهدى وفي رحاب كل فضيلة. والمرأة بعد ذلك مسؤولة في نظر الإسلام عما يحدث في مجتمعها، مفروض عليها أن تسهم في توجيه المجتمع نحو الخير والصلاح وأن تكون على وعي كامل بما يجري، وأن تقاوم أي انحراف أو فساد يريد غزو المجتمع والتسرب إلى أجوائه. إنها والرجل يتقاسمان مسؤولية تنقية أجواء المجتمع وتطهير أرجائه من كل سوء وفساد وانحراف ومطالبان بتطبيق قيم الحق وأنظمة العدل، وتنفيذ أوامر الله سبحانه في الحياة.. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المرأة كما هو واجب على الرجل. يقول تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (سورة التوبة الآية ٧١). وعلى أساس هذه الخطة التي رسمها الإسلام للمرأة وانطلاقاً من هذا البرنامج العظيم يصبح للمرأة شأنها الكبير في الحياة ودورها الخطير في المجتمع.. (فهي عضو فعال فيما يحدث، ومسؤول مباشر عما يجري). وليست مجرد مخلوقة أريد منها خدمة الرجل وإمتاعه. ولا هي محطة لتجارب الأزياء والمكياج لا هم لها ولا شغل إلا ذلك..

المرأة والموقف السياسي

يوم كان المجتمع الإسلامي يعيش في ظلال الإسلام الوارفة ويخضع لمبادئه الحكيمة، ويطبقه تطبيقاً شاملاً صحيحاً.. يومها كان للمرأة شأن عظيم، ودور كبير لم تحظ بمثله طوال التاريخ.. فقد توفر للمرأة في ظل الإسلام، وضمن المجتمع الإسلامي حرية اختيار الموقف السياسي الذي ينبع من إرادتها وقناعتها...لأن الإسلام يطلب منها اتخاذ موقف محدد تجاه قضايا السياسية والحكم باعتبارها من أهم قضايا الأمة. وينظر لموقفها نظرة احترام وتقدير، ولا يراه موقفا فضوليا عبثيا لا قيمة له.. فكما كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) يتقبل مبايعة وتأييد الرجال المؤمنين كان يتقبل مبايعة النساء المؤمنات بأمر من الله سبحانه وتعالى. إذ يقول تعالى في سورة الممتحنة: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة الممتحنة الآية ١٢). هكذا يأمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بأن يتقبل مبايعة النساء، والمبايعة موقف سياسي ويطلب من نبيه أن يشرح لهن برنامجه ونظامه الاجتماعي بالإضافة إلى عقيدته الإلهية حتى تكون البيعة على أساس من الوعي والمعرفة.. فمثلاً حينما لم تقتنع فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) برأي أبي بكر في مصادرة أرض فدك أعلنت رفضها الصريح في المجتمع، وخطأت (الخليفة) في مصادرته فدك ولم تقبل حتى بمقابلته أو مبادلته التحية.. كما جاء في كتاب الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، لابن قتيبة الدنيوري المتوفي سنة (٢٧٦هـ) قال في الجزء الأول ص٢٠: فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها.. فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام. فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة

رسول الله أحب لي من قرابتي وأنكِ لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوكِ أني مت، ولا أبقى بعده، افتراني أعرفكِ وأعرف فضلكِ وشرفكِ وأمنعكِ حقكِ وميراثكِ من رسول الله؟. إلا أني سمعت أباكِ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا نورث ما تركناه فهو صدقة... فقالت: أرايتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، من أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟.. قالا: نعم سمعنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله). قالت: فإني أشهد الله والملائكة أنكما أسخطتماني ولم ترضياني ولئن لقيت رسول الله لأشكونكما إليه.. فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطكِ يا فاطمة ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق.. وهي تقول: والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها (الإمامة والسياسة لأبن قتيبة ج١- ص ٢٠). هكذا كانت المرأة المسلمة تمارس موقفها السياسي تأييداً ورفضاً حسب إرادتها وقناعتها.. وفي هذا العصر حيث يحتجب عنا الإمام القائد المهدي المنتظر (عليه السلام) للمرأة المؤمنة حريتها الكاملة في اختيار القائد الديني، الذي تعتبره مرجعا لها وحاكماً شرعياً بالنيابة عن الإمام (أرواحنا فداه).. ضمن المواصفات والشروط الإسلامية التي يجب توفرها في المرجع القائد ولا يصح لزوجها أو لأبيها مثلاً أن يجبرها على تقليد مرجع معين لا تؤمن هي بجدارته وكفاءته.. وحينما تلاحظ المرأة فساداً أو انحرافاً في جهاز الحكم وإدارات الدولة، فعليها أن تفضح هذا الانحراف، وتكشف هذا الفساد.. وتسعى لإصلاحه وتقويمه بمطالبة القيادة العليا ووضعها أمام واجبها ومسؤوليتها.. وهذا داخل ضمن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ولنقف الآن أيها القارىء الكريم والقارئة العزيزة وقفة إكبار وتقدير أمام صفحة بطولية رائعة من صفحات تاريخنا الإسلامي المشرق، حيث كانت المرأة المؤمنة تمارس دورها وتتحمل مسؤوليتها في مواجهة الفساد والانحراف في جهاز الحكم والسلطة.. إن بطلة هذا الموقف (سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمداني) من سيدات نساء العراق. وكانت تعيش في إحدى ولايات العراق في عهد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلما رأت من سيرة الوالي انحرافاً عن خط العدالة الإسلامية وإساءة لجماهير الشعب.. ركبت دابتها وقصدت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) لتشكو له انحراف الوالي، وتشرح له أوضاعه.. ولم ترجع إلا ومعها قرار صارم بعزل الوالي المنحرف.. وبعد أن تسلط معاوية ابن أبي سفيان على رقاب الأمة وتسلم أزمة الحكم بالقوة والإرهاب، فرض على الولايات والمناطق ولاة قساة منحرفين، مؤهلهم الوحيد الولاء والتأييد لسلطة معاوية. وكانت هذه المرأة المؤمنة البطلة سودة بنت عمارة تلاحظ سلوك الوالي على منطقتها، فتراه ظاهر الانحراف، يغلب عليه الجور والفساد.. بيد أن شخصيات المجتمع يرهبون بطش معاوية ويخافون سطوته.. فهل تسكت سودة وتغض النظر عن هذا الانحراف الواضح في جهاز الحكم المتمثل في جور الوالي وقسوته؟ وهل سيسمح لها ضميرها ووجدانها بالتفرد على شقاء مجتمعها ومعاناته؟ كلا، فقد تحملت مسؤوليتها وهبت لأداء دورها وواجبها وتجشمت عناء السفر إلى معاوية لتشكو إليه هذا الوالي الظالم، وهذا الجور القاسي.. رغم أن لها في الماضي دوراً سياسياً وإعلامياً بارزاً ضد معاوية أثناء حرب صفين.. وهذا ما لم ينسه معاوية بعد.. فحينما دخلت على معاوية وسلمت عليه عرفها وذكر دورها المناوئ له في صفين الذي أوغر قلبه عليها فأسرع يجابهها قائلا: ألست القائلة يوم صفين؟ تشجعين أخاك على قتالي: شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران وانصر علياً والحسين

ورهطـه واقصـد هنـد وابنها بهـوان إن الإمـام أخـا النبي محـمد علم الهدى ومنـارة الإيمـان.

فقد الجيـوش وسر أمـام لوائه قدما بأبيض صـارم وسنـان؟؟ سودة: أي والله لقد قلت ذلك وما مثلي رغب في الحق أو اعتذر بالكذب. معاويـة: فمـا حملـك على ذلك؟ سودة: حب علي واتباع الحق. معاوية: (متشمتا) فو الله مـا أرى عليك من أثر علي شيئاً. سودة: مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكار ما قد نسي وإعادة ما مضى.. معاوية: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى، وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك. سودة: صدق فوك لم يكن أخـي صغير المقـام ولا خفي المكان كان والله كما تقول الخنساء: وإن صخراً لتأتم الهداة به وكأنه علم في رأسه نارمعاويـة: صـدقت كـان ذلـك. سـودة: بـالله اسـأل إعفائـي ممـا استعفيت مـنه (تعنـي تـذكار الأحـداث الماضـية). معاوية: قد فعلت فما حاجتك؟ سودة: إنك أصبحت للناس سيداً ولأمرهم متقلداً والله سائلك عن أمرنا وما افترض من حقنا ولا يزال يقوم علينا من ينوء بعزك، ويبطش بسلطانك فيحصدنا السنبل ويدوسنا دوس البقر ويسومنا الخسيسـة ويسلبنا الجليلة.. هذا بسر ابن ارطـاة قدم علينـا من قبلك فقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فأمـا عزلته عنا فشكرناك، وإمـا لا ففرقناك. فتأثر معاوية من كلامها واعتبره جرأة على الحاكم وتهديداً للسلطة فقال لهـا: أتهددينـي بقومك؟ لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس فأبعثك إليه ينفذ فيك حكمه؟ فأطرقت إلـى الأرض وهـي باكية العين، حزينة القلب ثم أنشأت تقول: صلى الإله على جسم تضمنه قبر فأصبح منه العدل مدفوناقد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والإيمان مقرونا معاوية: ومن ذلك؟ سودة: علي بن أبـي طالب. معاويـة: ومـا صنـع بك حتـى صـار عندك كذلك؟ سودة: قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا، فكان بيني وبينـه مـا بين الغث والسمين فأتيت علياً (عليه السلام) لأشكو إليه ما صنـع، فوجدته قائماً يصلي فلما نظر إلي انفتل مـن صـلاته ثـم قـال لـي برأفة وتعطف: لك حاجة؟ فأخبرته الخبر فبكى ثم قال: (اللهم إنك أنت الشاهد عليّ وعليهم إنـي لـم آمرهم بظلـم خلقك ولا بترك حقك) ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها (بسم الله الرحمن الرحيم، قد جـاءتكم بينـة مـن ربكم، فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا النـاس أشياءهم، ولا تعثوا فـي الأرض مفسدين، بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ.، إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام) فأخذته منه، والله ما ختمه بطين ولا حزمه بحزام.. فانبهر معاويـة وتعجب مـن هذا العدل والإنصـاف وقـال: اكتبوا لـها بالإنصاف والعدل لها؟ فانبرت إليه قائلة إلي خاصـة أم لقومـي عامـة.. معاويـة: وما أنت وغيرك؟ سودة: هي والله إذن الفحشاء واللوم إن لم يكن عدلاً شاملاً وإلا فأنـا كسائر قومـي. معاوية: اكتبوا لها ولقومها بحاجتها (أعلام النساء ٦٦٣/٢). وسودة هذه البطلة نموذج واحد لهـا مثيلات كثيرات فـي تاريخنـا الإسلامي مـن النسـاء اللاتـي مارسن مـوقفا سياسيا تجاه السلطة وقضايا الحكم.. وهكذا يبدو بوضوح الدور الكبير الذي رسمه الإسلام للمرأة المؤمنة في المجتمع..

المرأة والاهتمامات الزائفة

ولكن المرأة وبعد أن قطعت هذا الشوط الكبير من المعانات والنضال وتخلصت من عهود الجهل والظلام التي أذلتـها واحتقرتـها وسلبت إنسانيتها وصادرت كرامتها وحريتها.. بعد أن أصبحت إنسـانة محترمة، لـها مكانـة الإنسـان وكرامته وحريته، ببركات الرسـالة الإسـلامية وبفضـل جهـاد المرأة ونضالـها. بعد ذلك كله عادت المرأة

الآن فريسة احتقار جديد ومذلة حديثة... وأصبحت إنسانيتها في معرض الخطر وذلك بسبب الأدوار المزيفة الدنيئة التي تزف إليها المرأة حيث أصبحت المرأة أشبه شيء بمستودع جنسي يقذف الرجل فيه شحناته الجنسية الثائرة وصارت مجرد آلة للهو والمتعة والالتذاذ.. وصورتها ومفاتنها وسيلة للدعاية والإعلام. أما اهتماماتها وتفكيرها فقد حولوه إلى الأمور التافهة والقضايا السخيفة كموديلات الألبسة، وأزياء الجمال وموضات الأناقة.. إنه لخطر كبير يهدد إنسانية المرأة وكرامتها ويحولها إلى سلعة تباع وتشترى حسب مستوى جمالها وأناقتها، ويجعلها تعيش على هامش الحياة لا تفكر إلا في الأزياء والمكياج وتصفيف الشعر!! فهل ستدرك المرأة المعاصرة الخطر الجديد المحدق بها والمغطى بشعارات الحب وعبارات المدح والثناء؟ أم ستلقي بنفسها في أوحال الإهانة والمذلة والاحتقار؟ يبدو أن غالبية النساء خدعن بالشعارات البراقة والكلمات المنمقة، وسقطن في هوة الاستغلال المغلف بادعاءات التحرر.. ووعت فئة قليلة منهن أبعاد الخطر الجديد فاحتفظت بكرامتها وعفتها. ننقل للقارئ الكريم والقارئة العزيزة مقاطع مهمة من حديث جميل لأديبة عربية معروفة، وهي تفضح أساليب الجاهلية المادية الحديثة التي تريد العودة بالمرأة إلى عصور الذل والاحتقار. تنظر في المجلات التي تسمي نفسها نسائية فماذا ستجد فيها؟. إنها في أغلب الحالات مجلات أزياء لا تحمل للمرأة هدفاً أبعد من ملابسها وحقائبها وأحذيتها وهذه المجلات تعامل المرأة الحديثة معاملة جواري ألف ليلة وليلة. فتكتب لهن أمثال هذه العناوين المهمة (سيدتي ماذا تلبسين في رحلة بحرية؟) أو (فساتين للصباح) أو (تسريحات للشعر بعد الظهر) أو (بأي ملابس تظهرين في حفلة العشاء؟)!! فما تلبسه المرأة في الصباح يختلف عما تلبسه في المساء وما يلبس في حفلات الرياضة، يختلف عما يلبس بعد الظهر وثياب المنزل تختلف عن ثياب الخروج، ولضفاف البحر ملابس خاصة!. وعلى المرأة المتوسطة أن تكون لها ملابس لكل المناسبات وأن يكون لها أكثر من واحد لتستطيع التغيير والتبديل ولكل ثوب عقد خاص به وأقراط وأحمر شفاه ينسجم معه، وحذاء وحقيبة...واختصاراً للموضوع تجد المرأة أنها إذا أرادت أن تكون أنيقة كما تدعوها المجلات والإذاعات فسوف تجد أن الحياة لا تكفي للأناقة!!. إنه الجمال المزيف المصنوع بالوسائل الآلية وسواها فبدل من أن تعتمد الفتاة على مرونة ذهنها وتقدم ثقافتها وجمال روحها ورقة ابتسامتها تجدها تعتمد على كثرة ملابسها والتصفيف في شعرها، وبدلاً من أن توسع آفاق فكرها بالمعرفة والعلم تلجأ إلى التبرج والتفسخ، والملابس القصيرة الضيقة التي تبرز أعضاء الجسم كما الجواري في أسواق النخاسين.

مضاعفات التأنق

وأول نتائج هذا التحكم أن التأنق يذل المرأة ويقتل كبرياءها وأساس هذا الإذلال أن إقامة أسس الأناقة على كثرة الملابس وعلى الحلاقة، يشعر المرأة بأن الجمال هو الشيء الذي ينقصها، لا الشيء الذي تملكه فإذا أرادت أن تكون جميلة وجب عليها أن تكافح في سبيل ذلك، فتعمل ليل نهار في استكمال ذاتها الناقصة. والمرأة الأنيقة يجب أن تملك ثياباً كثيرة وملحقات لا حصر لها ولا يخفى عليكم أن مؤسسات الأزياء قد عقدت هذه الأشياء تعقيداً مسرفاً فالحرص على أبسط مستوى في هذا يقتضي مالاً كثيراً ومن ثم فإن مبدأ التأنق حين يصبح هو القانون النافذ في المجتمع يحرم نساء الطبقة الفقيرة أن يكن جميلات، وبذلك يصبح الجمال حكراً تملكه الطبقة المرفهة وحدها. وفي ذلك إذلال الفقراء والفتاة والفقيرة، فالتأنق ضرب من الطبقية الاجتماعية!. وجناية

أخرى تجنيها الأناقة المسرفة على الإنسانية تلك هي الجناية على الوقت الذي هو ثروة الأمة أن الأناقة النموذجية التي تدعو إليها مجلات المرأة، تقتضي من الوقت مالا تتسع له الحياة.. فلقد تربصت بهذه المجلات عدة أشهر ذات مرة، وأحصيت مجموعة الأشياء التي تحتاج إليها المرأة لإنجاز الأناقة المثلى، فوجدت الحياة كلها لا تكفي! لقد حقروا المرأة بأن جعلوا شعرها النموذجي تعقيداً علمياً لا يحققه إلا الحلاق الذي يهينها بإجلاسها تحت المجفف ساعتين ليصفف شعرها تصفيفاً مصطنعاً! وقد فرضوا عليها الصفافة لبشرتها نصف ساعة كل مساء أو ربع ساعة للأهداب وكذا من الوقت للأظافر! ووقتاً للعناية بالكفين والقدمين. وتمارين رياضية لتنحيف الخصر! وأخرى لمنع تجعدات الوجه، تمارين استرخاء وحمامات بخار. وكل هذا يأكل وقت المرأة وعقلها، و يبقى منها جانباً للشعور الإنساني، وإنما يحولها إلى دمية أنيقة لا روح لها حركاتها آلية وبسماتها مصطنعة. إن الوقت الثمين الذي يضيع عند الخياطة كان يمكن أن ينفق في إسباغ الحب على أب شيخ مريض أو زوج مرهق، أو طفل يحتاج إلى التوجيه وبدلاً من أن تذهب الفتاة إلى (الكوافير) تستطيع أن تطالع كتاباً ينير عقلها. ويهدي روحها وبدلاً من أن تذهب إلى خبير التجميل تستطيع أن تنتمي إلى جمعية تخيط الملابس للاجئين بأن تكسو طفلاً عارياً.

ولا نريدان يفهم من كلامنا بان اعتناء الفتاة بأناقتها ولبسها وزينتها ونظافتها أمر غير ضروري بالعكس فهو أمر ضروري وبالغ الأهمية بل أنه من حقوق الرجل (الزوج) على زوجته، إن ما نريد قوله هو أن علينا وفي كل أمور حياتنا أن نعتمد قاعدة: (لا إفراط ولا تفريط) فكما إن الزينة والأناقة أمر ضروري فكذلك الاهتمامات الثقافية والاجتماعية والسياسة والتربوية ضرورية.

خطة الاستعمار

كم ملايين الدنانير تنفق نساء العالم العربي والإسلامي كل عام في شراء الثياب والأحذية والعطور والمساحيق! فلو أنزلت كل امرأة نفقات أناقتها إلى الربع لاستطعنا أن نفعل بتلك الأموال الشيء الكثير. إن معامل الأقمشة في الغرب المستعمر تضحك منا وتستعملنا نحن النساء في ضرب الاقتصاد القومي في العالم العربي ومعامل الأقمشة لا أخلاق لها. وآلاتها الرهيبة بلا قيم ولا إنسانية أنها تريد أن تبيع وتبيع، وليس يهمها في سبيل ذلك أن تقتل روح الإنسان وتذل كرامته. وهذه المعامل الشريرة البشعة هي التي تغير الأنماط كل عام! وقد دأبت المعامل على استعمال كل وسائل الإعلام في بث الدعاية لما تنتج، فهي تأتي بخبراء يخيطون الأقمشة الجديدة في أنماط معينة، ثم تقيم معارض للأزياء فتأتي بفتيات جميلات تلبسهن هذه الملابس، وتعرض في سوق النخاسين. والمعامل تعطي الجوائز على هذا العمل. وتبذل آلاف الدولارات في الإعلان وحشد الجمهور وإغرائه بشتى الطرق. وقد أصبحت أخيراً تغري الإذاعات المرئية بتصوير حفلات الأزياء هذه ونقلها ليراها الملايين!. والغرض من ذلك إقناع النساء في العالم بأن الأزياء قد تغيرت، وأنماط الرسم الماضي قد فاتت وحلت محلها أنماط جديدة فعلى المرأة الأنيقة أن تسرع إلى الأسواق لتشتري لنفسها ملابس تتفق مع هذه الأزياء.. إن أغلب معامل الأقمشة ومصانع العطورات والمساحيق إنما يملكها اليهود في الغرب، واليهود كما ثبت في هذا العصر يسعون إلى أن يسيطروا على العالم، ويحكموه بعد القضاء على الحكومات العالمية جميعاً وأسلوبهم في

السيطرة ذو شقين. أولهما: الاستيلاء على المال في كل بلد ينزلونه وهذا قد تحقق لهم حيثما وجدوا لأنهم قوم يقيمون تعاملهم على ابتزاز الأموال بوسائل غير مستقيمة مثل الربا. وثانيها: هدم الأخلاق والمثل والمعتقدات واليهود يعلمون حق العلم أنهم إذا هدموا الأخلاق تهدمت الشعوب، وانهارت أمامهم. من هنا فقد عمل اليهود على السيطرة على معامل الملابس والمساحيق والعطور وسواها من مستلزمات المودة وهم بذلك يتوصلون إلى تحقيق الغرضين، فيسيطرون على المال ويفسدون الدين والأخلاق (مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية نازك الملائكة (بتصرف)). وهكذا بعد أن تخلصت المرأة من مآسي الماضي أصبحت تواجه أخطار المستقبل! مع فارق بسيط وهو أن ما حدث لها في الماضي كان على رغم أنفها ولم يكن لها خيار فيه، أما الأخطار الحديثة فقد أريد لها أن تكون برضا المرأة واختيارها عن طريق خداعها واغرائها بشعارات الأناقة والحب والتحرر!! فهل ستنطلي عليها الخدعة أم ستقاومها بالوعي؟

المرأة والعمل

يقوم تقسيم الوظائف في كل مجتمع ومحيط على أساس تقبل الأشخاص لتلك الوظائف وإمكانياتهم للقيام بها على أحسن وجه. وتقسيم العمل هو ضرورة من ضرورات المجتمع في جميع النواحي والمجالات. وتقسيم العمل يؤدي إلى سهولة القيام به مهما كان صعباً ويؤدي أيضاً إلى سرعة الإنتاج مهما كان بطيئاً وتقسيم العمل والوظائف يساعد المتخصص في كل قسم منه على النبوغ في ذلك القسم والتعمق فيه خلافاً لما لو اختلف توزيع العمل وتعاقب الأعمال المختلفة على العامل فإنه سوف يخسر مرونته وعبقريته التي قد يحرزها في عمل واحد. فإن لكل شخص من الأشخاص استعداده الخاص وطبيعته الخاصة به وتكوينه الفطري والنفسي فنحن لا ينبغي لنا مثلاً أن نجعل من فنان مهندساً أو نجعل من مهندس فناناً فإن لكل منهما هوايته واستعداده الخاص ولا ينبغي لأي منهما أن يخالف اتجاهه الطبيعي أو يعاكس أهواءه واستعداده. فنحن إذا أجبرنا العامل الميكانيكي مثلاً على أن يكون فناناً وإذا أجبرنا الفنان على أن يكون ميكانيكياً نحكم على مواهب كل من الطرفين بالعدم في الوقت الذي نحصل فيه على أبرع عمل ميكانيكي وعلى أروع فنان لو تركنا كلاً منهما يسير وراء هوايته الطبيعية، فإن لكل عضو من أعضاء الإنسان عمله الخاص وفائدته الخاصة وبهذا تكون جميع أعضاء الإنسان متساوية من ناحية الاستهلاك ومتوازية في إنجاز المهام فعلها في ذلك كمثل تقسيم العمل في المعمل الصناعي، فتقسيم العمل في المعمل الصناعي من شأنه أن يستوجب استعمال كافة الآلات الموجودة في مصنع من المصانع في وقت واحد. ولاشك أن هذا الاستعمال مفيد من عدة نواحي، فهو مفيد للآلات نفسها إذ أن الحركة أفضل لها من الوقوف، كما هو مفيد بالنسبة للإنتاج إذ أن العامل الذي يتخصص في إدارة آلة معينة يستطيع أن يحصل على أكبر فائدة موجودة منها، وبذلك تصل قوة الإنتاج إلى أقصى درجتها حتى على الصعيد الدولي فإنا نجد أن تقسيم العمل قد انتشر بين الدول والأقاليم بل وحتى في الدولة الواحدة نفسها، وذلك تبعاً لصفات السكان فيها واستعدادهم الذاتي لأي أنواع العمل، ويحسب تربتها ومناخها ونوع المعادن الموجودة فيها ونوعية المحصولات التي تنتجها والقوى المتحركة وتوزيعها. فقد تتخصص بعض الدول في صناعة المنسوجات وبعضها في صناعة المواد الكيميائية مثلاً وقد تتخصص غيرها في تربية الأغنام أو زراعة القطن أو إنتاج النفط بناءً على استعداد الدول وإمكانياتها. ولاشك أن تقسيم العمل بين الأفراد في جميع المجالات له أثر كبير في حياتنا الاجتماعية

فعلاوة على المزايا العديدة التي يتضمنها فإنه يحكم الروابط بين الأفراد ويشعر الإنسان بحاجته إلى أخيه الإنسان وبأنه لن يستطيع أن ينتج بنفسه كافة الأشياء. اللازمة له فهو مضطر إلى أن يعتمد على غيره في الحصول عليها. وعلى هذا فإن كل واحد من المجموعة البشرية يشعر بأنه مشدود جذرياً إلى أخيه الإنسان وهذا الشعور يولد التقارب اللااختياري في المجتمع. فإذا كان تقسيم العمل شاملاً لكل المجالات في جميع الأحوال، وإذا كانت الحياة قائمة على أساس تقسيم العمل في جميع نواحيها، فمن الطبيعي جداً أن يأخذ الإسلام بهذا المبدأ في تقسيم العمل بين المرأة والرجل فيسند لكل منهما الدور الذي هو أكثر كفاءة للقيام به. فإن لكل من المرأة والرجل مزاجاً خاصاً وتكويناً معيناً لا ينبغي لأي منهما أن ينحرف عنه أو ينفصل منه. فتوزيع المهام إذاً بين الرجل والمرأة لا يقوم على أساس تسخير أحدهما للآخر بل على أساس تقسيم العمل وإعطاء كل منهما نوع المهمة التي تنسجم مع طبعه ومزاجه. ولولا توزيع هذه الوظائف والتهيئة التكوينية لهذا التوزيع لما أمكن للبشرية أن تعيش على وجه الأرض. فكما أن على المرأة أن تقوم بوظائفها الطبيعية في الحياة كذلك على الرجل أيضاً أن يقوم بمهامه بالنسبة للمجتمع والحياة، يكون إنجاز هذه الوظائف الطبيعية على سبيل التعاون والتكافؤ لا على سبيل التسخير والاستخدام. هذا هو التقسيم السماوي للوظائف البشرية دون استغلال من أحد الطرفين. وهكذا شاءت العدالة الربانية أن تجعل البشر متساوين في الوظائف متكافئين في الأعمال دون ظلم لكل من الطرفين مكانته الاجتماعية ويحافظ في الوقت نفسه على كيانه الخاص، يجعلهما معاً خادمين للمجتمع على صعيدين متساويين، وكل حسبما تفرضه عليه طبيعته ويدله إليه تكوينه. ولذلك فقد أسند للمرأة خدمة المجتمع في داخل البيت وأسند للرجل خدمة المجتمع في خارج البيت. وذلك لأن المرأة بطبيعتها الأنثوية الرقيقة أجدر بإدارة البيت الذي يقوم على الحب والعطف والحنان. ولكن هذا التوزيع العادل للوظائف أخذ يستغل من قبل بعض دعاة الشر لإبرازه في صورة معاكسة تماماً للواقع تنتج عنه تصورات خاطئة عن أن المرأة في الإسلام لا تعد إلا كونها أداة عمل وآلة إنتاج تحت سيطرة الرجل. وكان نتيجة لهذه الدعايات السامة أن أخذت المرأة المسلمة تستشعر بنقطة ضعف موهومة وصارت تحاول أن تمحو عنها هذا النقص. وبما أن الوسيلة الوحيدة التي تمكنها من ذلك هي عدالة السماء وتفهمها الواقعي للحكمة العادلة في هذا التوزيع، وبما أنها قد انصرفت عن هذه الناحية بعد أن توهمت اليأس منها، فإنها لن تتمكن من الاهتداء إلى ما تسعى، مهما حاولت ذلك ومهما بذلت في سبيل ذلك الغالي والرخيص من عزتها وكرامتها وطهرها الغالي الثمين.

يقول الإمام المجدد الشيرازي (قدس سره): «لقد حَطَّمَ الانقلابُ الصناعيّ كيانَ الأسرةِ الغربيةِ وذلك باختلاطِ النساءِ بالرجالِ تحتَ شعارِ العملِ، فاستجابتْ المرأةُ الغربيةُ، لذلكَ بعدَ أنْ بخِلَ الرجلُ بالإنفاقِ عليها، وتَرَتَّبَ على ذلك ظهورُ صورٍ جديدةٍ من العلاقاتِ بين الرجلِ والمرأةِ في غيابِ الضوابطِ الدينيةِ وغفوةِ الضميرِ والشرفِ والأخلاقِ، ونتيجةً لذلك أصبحت المرأةُ كياناً منتهكاً، خرجَ من الإفراطِ إلى التفريطِ، علاوةً على الانقلابِ النفسي والسلوكي الذي أصابَ المرأةَ، فاعتبرتْ الرذيلةَ، والانحلالَ، والتهتُّكَ في الغربِ شيئاً مُعتاداً»(١).

(١) الإمام الشيرازي (قدس سره)، القرن الحادي والعشرون وتجديد الحياة، ص٢١.

نوافذ

زوجتي ليست هي

يلتقي الناس بعضهم بعضا. يثرثرون ويتناقلون آخر أخبار فلان أو فلان.. في الحالة التالية التي سجلتها مجلات الدراسات النفسية نناقش هذا المرض النفسي الغريب، ملقين الضوء على احتمالات مسبباته وطرق علاجه.

جلس على كرسي الطبيب النفسي رجل في حوالي الخمسين من عمره، يعمل في الطلاء (صباغا ونقاشا للحوائط والبيوت) وبعدما جلس قليلا بدأ يتصرف بشكل غريب وفي عصبية غير محسوبة، نقر الباب ودخلت زوجته وكانت تصغره بحوالي ثلاث سنوات، جلست على الكرسي المقابل له وبدت عليها علامات التوجس والخوف تخشى أن تخبر الطبيب مما يعاني منه زوجها، تخشى من غضبه وانفعاله، وكأنه يتنصت على شيء. ثم تصيبه حالة من الذعر الشديد ويصرخ منزعجا قائلا أن البوليس قادم لا محالة للقبض عليه، وانهم يترصدونه وان موقفه سيئ وعندما تسأله زوجته عما إذا كان قد قام بشيء، أو تسأله عن سر اتهامه، لا يستطيع الإجابة وينطوي على ذاته ثم يبدأ في الهمهمة. فهو بشكل عام غير قادر على التركيز أو الحياة بشكل طبيعي.

هنا أمر الطبيب بضرورة إدخاله مستشفى حتى تتسنى ملاحظته وعلاجه بعد دخوله إلى قسم الأمراض النفسية بدا المريض متوترا، مرتبكا، ومضطربا، بشكل عام كان يهلوس وتحكمه ضلالات الاضطهاد.

هنا سألت الزوجة الطبيب عن معنى (ضلالات الاضطهاد)، فقال: أنه نوع من أعراض المرض العقلي، وفيه يعتقد المريض اعتقادا خاطئا - لا يمكن إقناعه بعكسه - أن ثمة أشخاص آخرين يدبرون له المكائد والمؤامرات بغية إيذائه والحاق الضرر به، واحيانا ما تكون هذه الضلالات - البعيدة عن الحقيقة - منظمة ومرتبة بحيث أن أي حدث صغير يؤخذ دليلا عليها حتى لو لم تكن له بالمريض أي صلة غير مبررة أو غير مقنعة.

جلس المريض على كرسي الطبيب النفسي وكان لا يزال متوترا مشدودا عصبيا. غير أن تأثير الدواء كان واضحا عليه، وكلما حاول مقاومة هذا التأثير وضح اضطرابه وضاق صدره، وبالفعل كانت قوة الاضطراب العقلي شديدة، فقام متفزعا صارخا في الدكتور متهما إياه وزملاءه بالتجسس عليه، والتآمر مع البوليس ضده.

الذهان والاكتئاب

حاول الطبيب تفسير بعض الأمور له واكتساب وده، لكنه لم يتمكن من البقاء في غرفة الفحص ومضى مهرولا وراءه ثلاثة من هيئة التمريض. دون الطبيب في ملاحظاته بعض الأعراض ثم كتب التشخيص بخط واضح: (اضطراب ذهاني اضطهادي مع اكتئاب)

سألت طالبة في كلية الطب، وما معنى ذهاني؟

رد الطبيب: المعنى العامي له هو (الجنون)، أي فقدان الصلة بالواقع، وعدم القدرة على التعامل معه، وسماع أصوات عندما لا يكون هناك أحد، وفقدان الترابط النفسي، والاعتقاد الخاطئ بأن آخرين يدبرون له المكائد والمؤمرات.

سالت الطالبة الأخرى الدكتور: هل يمكن أن تجتمع الحالتان معا الذهان والاكتئاب؟

هز الطبيب رأسه مجيبا: نعم.. الاكتئاب كمرض من الممكن أن يكون أوليا كحالة منفردة، خاصة عندما لا يكون هناك ما يصاحبها، أو أن يكون ثانويا لمرض آخر، وهو أمر شائع جدا في الطب النفسي كما في هذه الحالة، وأيضاً فإن الاكتئاب كعرض من الممكن أن يظهر على أي مرض وخلال تطوره، بل أن هناك ما يسمى بالاكتئاب الذهاني، وهو نوع من الاكتئاب الشديد يفقد فيه المريض صلته بالواقع وتختلط مشاعر الاكتئاب العدمية بالرغبة الشديدة في الموت والزهد في الحياة.

ازدواجية وضلالات

أحال الطبيب المريض إلى اختصاصي علم النفس الذي قام بعمل الاختبارات النفسية التي أوضحت نتائجها بعض التدهور في القدرات العقلية، لكن كل الفحوص الطبية الأخرى مثل «رسم المخ» و«التصوير الإلكتروني الشعاعي للدماغ» لم تفصح عن أي شيء. وبعد شهر من إقامة المريض في المستشفى، تحسنت قدراته الذهنية وزالت الغشاوة التي كانت تؤثر في إدراكه، لكن كانت هناك مفاجآت للجميع: الطبيب النفسي المعالج، والهيئة التمريضية وزوجة المريض، حيث بدأ المريض يقول إن زوجته التي تزوره يومياً ليست زوجته، لكنها مجرد امرأة أخرى تشبهها تماماً؟! وإنه يعتقد اعتقاداً جازماً أن شيئاً ما قد حدث لها، شيئاً خطير أدى إلى استبدالها بامرأة أخرى؟!!

صمت هنيهة ثم قال:

-إني أحب زوجتي حباً جماً، لكني لا أتمكن من رصد أي مشاعر تجاه تلك المرأة البديل التي تزورني. وبعد فترة أسبوع تقريباً امتدت أعراض المرض، لتشمل ابنة المريض فيما يتعلق بشكوكه بأنها ليست ابنته، وقرر الطبيب النفسي إعطاء المريض جلسات من العلاج بالصدمة الكهربية، معتمداً على نظرية أن هذا العلاج يفيد الاكتئاب، وأن الاكتئاب كان السبب الرئيسي وراء كل تلك الأعراض المفاجئة. لكن ـ مع الأسف ـ ساءت حالة المريض، زاد تهيجه واكتئابه، كما زادت ضلالاته حدة واشتعالاً، واستمر الاعتقاد الخاطئ بـ«ازدواجية الزوجة والابنة»، وهنا قرر الطبيب حقنه بمطمئن قوي وهو (الهالوبيرودول) الذي حسّن من حالته.

صراع يدور

قدم الطبيب الحالة في الاجتماع الأسبوعي لهيئة القسم، وذكر أن شخصية المريض كانت منطوية للغاية، بينما كانت شخصية زوجته قوية ومسيطرة، وكان واضحاً أن ثمة صراعاً يدور بينهما على الدوام، بينما كان الزواج ـ على السطح ـ يسير على ما يرام، وخلال الأشهر القليلة قبل مرض الزوج أصبح عطوفاً ورقيقاً بشكل غريب خاصة تجاه زوجته، كما زادت رغبته في المعاشرة الزوجية، أيضاً كان يطلب منها العطف والحنان باستمرار، وهذا مما زاد الطين بلة، لأن زوجته ـ في المقابل ـ زاد برودها وأصبحت منزعجة من تغير سلوكه تجاهها.

وتطور هذا الأمر إلى أن صارت عدوانية تجاهه. وجد الزوج من العسير عليه تقبل عدوانية زوجته أكثر من ذلك، وكان رد فعله أن اعترض على حبه لها، ولما أحبطت آماله أكثر، وبدأت مشاعر العداء والكراهية تغلي داخله، كان الحب والكره يعيشان معاً في نفسه.

البديل والحقيقي!

مرض كابجراس، أو مرض الازدواج، مرض نادر يعتقد فيه المريض أن شخصاً ما ـ غالباً ما يكون قريباً منه في العائلة أو العمل ـ أخذ مكانه، شخصاً آخر مثله تماماً، ووصف المرض للمرة الأولى عام ١٩٢٣ بواسطة الدكتور كابجراس وآخر اسمه د. ريبولاشوكس. وتعد من أهم علامات المرض خصوصيته الشديدة فيما يتعلق بـ«البديل»، تقريباً في كل حالات المرضى المتزوجين، يكون الزوج أو الزوجة هو البديل المزدوج الأساسي، أما في غير المتزوجين فيكون أحد الوالدين أو الاخوة هو المحور.

وإذا حدث وانتشرت أعراض المرض إلى بدائل أخرى، فستلحق الأقرباء لا الغرباء، ويكون «البديل المزدوج» شخصية مهمة محورية في حياة المريض، ومن الممكن أن يكون الطبيب المعالج نفسه أو الممرضة مثلاً عرضة لمرض البدائل بكل احتمالاته، ويحدث المرض والمريض متيقظ وواع تماماً، وهنا فاجأت إحدى الممرضات في الاجتماع العلمي الطبيب بسؤال:

ـ لكن لماذا يحدث هذا المرض؟ ويا ترى ما هي أسبابه؟!

ورغم معرفة الطبيب المعالج بالحالة واسرارها فإنه تمهل رويداً، حك فروة رأسه ثم أجاب:

ـ إذا بحثنا في المعنى المختبئ وراء هذا المرض تحديداً، أو المفهوم العلمي (التفسير ـ الدينامي) سنجد أن أعراض المرض تظهر لتحل اشكالية «التناقض الوجداني» الذي يعيشه المريض قبل ظهور الأعراض، بمعنى أن «البديل» لا «الحقيقي» من الممكن على المريض مواجهته بكل المشاعر السلبية: الكره، الحقد، الضيق، العدوانية، كل ما كان كامناً وكان المريض غير قادر على إظهاره للشخص الحقيقي، بمعنى أن يعرب عنه للبديل فوراً دون خوف ودون أدنى إحساس بالذنب مثلما ظهر في حالة مريضنا وزوجته المسيطرة على ضعف شخصيته وقوة شخصيتها.

وهنا سأل طالب في كلية الطب الطبيب عن سبل العلاج والحكم في المرض.

فرد الطبيب قائلاً:

ـ على الرغم من أنه ليس هناك علاج محدد للحالة، فإن علينا معالجة كل أعراض (الذهان) أي المرض العقلي، وفي بعض الحالات تختفي فجأة أعراض اختلال الصلة بالواقع كنتيجة مباشرة للعلاج الكيميائي، ولكن ـ مع الأسف ـ تظل ضلالات البديل كما هي، وأحياناً يحدث العكس، بمعنى أن تختفي فجأة ضلالات البديل، بينما تظل الحالة الذهانية (المرضية العقلية) كما هي، بل وتزداد سوءاً بمرور الوقت.

الوعي الأساس

المهم أن نلاحظ كجمع معالج للتدهور الحادث في علاقات المريض الشخصية، ذلك التدهور والانهيار يحدث بين المريض والشخص المعني قبل ظهور المرض، ومن ثم فإن العمل على الوقاية من الصورة الصعبة للمرض يكون بمحاولة تطوير العلاقات المتبادلة بين المريض والآخرين في محيطه، بمعنى حمايته ووقايته قدر الإمكان.

وبالطبع لا يمكن أن يتحقق ذلك بسهولة لقلة الوعي وعدم إدراك أهل المريض والمحيطين به بمستقبل أو تطور الحالة، ولكن إذا حدث وظهرت أعراض المرض، فإن أهم جزء في العلاج هو توعية زوج أو زوجة المريض بجميع الظروف المحيطة، وإفهامه أو إفهامها نوعية المرض وصراعات الشخصية وتطوراتها، لأن الوعي والاستبصار يشكلان دعامة أساسية في مختلف تلك الأمور.

في الكبت مشاكل

أظهرت دراسة أمريكية حديثة أن الأطفال الذين يواجه آباؤهم الضغوط بطريقة خاطئة أكثر تعرضاً للإصابة بأمراض القلب في مراحل لاحقة في حياتهم. وحول هذه الظاهرة يقول أحد الأطباء: إن العادات الخاطئة التي تنتجها معظم الأسر هي السبب وراء حدوث مثل هذه المشكلات للأبناء.

فكبت مشاعر الأطفال تجعلهم غير قادرين في الكبر على التعبير عن كل ما يجول بداخلهم من انفعالات ومن أكثر هذه العادات انتشاراً أن يطلب الأبوان من الابن الولد كبت انفعالاته وعدم إظهاره لمشاعر الغضب أو الضيق أو حتى التعبير عن حبه للآخرين بحرية، لأن هذا ليس من شيم الرجال.

كما أن بعض الأسر تمنع البنت من التعبير عن انفعالاتها بوضوح أمام الآخرين حتى لا تبدو غير مهذبة، فالبنت في نظر المجتمع تعد مؤدبة إذا ما اتسمت بالهدوء، لا تناقش، صوتها منخفض، لا تتكلم كثيراً.

فيكبر هؤلاء الأبناء غير قادرين على إظهار مشاعرهم للآخرين وخصوصاً إذا ما تزوجوا وانجبوا فيكون رد فعلهم لأي تصرف من الأطراف الأخرى أكبر من حجم الفعل نفسه.

والأسرة بدون شك تهدف إلى تهذيب انفعالات أبنائها وليس كبتهم، ولكنها تتبع الأسلوب الخاطئ في تربيتهم.

ومن أجل الوصول للطريقة المثلى لتهذيب انفعالات الأبناء يجب إتباع ما يلي:

١ـ أن يكون حديث الآباء مع الأبناء فيه مودة ورحمة.

٢ـ ألا يتحدث الآباء مع الأبناء بصورة انفعالية شديدة اللهجة بصفة متكررة حتى لا يكتسب الأبناء هذه

الطريقة في الحديث.

٣ـ من الخطأ أن يعتبر الآباء حديث الأبناء عن مشاعرهم الخاصة سلوكاً سلبياً. فلا يقال لهم مثلاً (لا تبك) أو (خليك رجل) أو (كوني مهذبة) فهذا يرسخ في أذهانهم أن التعبير عن العواطف هو نوع من الضعف أو قيمة سلبية.

٤ـ ضرورة تشجيع الآباء لأبنائهم بالتعبير عن عواطفهم كتابة في المناسبات كأن يرسل بطاقة تهنئة إلى صديقه أو كلمة رقيقة إلى مريض.

٥ـ ضرورة تعليم الأطفال القصص البسيطة، وكذلك الشعر والزجل البسيط مع شرح معاني العبارات التي يقصدها الكاتب أو الشاعر بهدف إثرائه لغوياً وتنمية قدرته على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه.

٦ـ عدم السخرية من مشاعر الأبناء حين يعبرون عن أفكارهم وإحساساتهم. كما أنه من الخطأ إعادة رواية ما حدث أمام !الآخرين بأسلوب استهزائي مما يثير شجون الأبناء وضيقهم ويشعرهم بالخجل وامتهان كرامتهم، وكذلك عدم الاستهزاء من مشاعر الآخرين أمامهم.

٧ـ لا بد أن يقدم الآباء القدوة للأبناء بتعبيرهم عن مشاعرهم بأسلوب مناسب وبسيط.

٨ـ يجب أن نعلم أن التعبير عن المشاعر أمام الطفل يؤكد مشاعره وإنسانيته حتى لا يتعرض للأمراض النفسية.

محطات

أعينوا أولادكم

قال (صلّى الله عليه وآله): رحم الله والداً أعان ولده على بره.

وجاء عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: أعينوا أولادكم على بركم، من شاء استخرج العقوق من ولده.

تعليم القرآن

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من قبّل ولده كتب له حسنة، ومن فرّحه، فرّحه الله يوم القيامة، ومن علّمه القرآن دعي بالأبوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة.

لا تحمل ولدك

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): يلزم الآباء من العقوق لأولادهم ما يلزم الأولاد من العقوق لآبائهم.

وقال (عليه السلام): لعن الله والدين حملا ولديهما على عقوقهما.

حق ولدك

قال الإمام علي (عليه السلام): وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن. وجاء في الحديث: تسموا بأسماء الأنبياء.

عن الإمام السجاد (عليه السلام): وحق ولدك أن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنّك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة الله على طاعته، فأعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه.

الناس موتى

الناس من جهة التمثال أكفاء***أبوهم آدم والأم حواء
وإنّما أمهات الناس أوعية***مستودعات وللأحساب آباء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف***يفاخرون به فالطين والماء
وإن أتيت بفخر من ذوي نسبٍ***فان نسبتنا جود وعلياء
ما الفضل إلاّ لأهل العلم أنهم***على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه***والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تبغي به بدلاً***فالناس موتى وأهل العلم أحياء

حياء غريب

نقل «السيد البلادي» فقال: أحد أقاربي كان في فرنسا قبل عدة أعوام للدراسة، ولما عاد نقل لي فقال: استأجرت بيتاً في باريس وكان لي كلب يحرس البيت، وكنت في الليل أغلق باب البيت ويبيت الكلب قرب الباب وأذهب للدراسة وعندما أعود أدخل الكلب معي إلى البيت.

وفي إحدى الليالي تأخرت عن العودة إلى البيت وكان الجو قارساً في برودته فاضطررت إلى وضع معطفي فوق رأسي وغطيت به رأسي وأذني ولبست كفوفي في يدي ووضعتهما على وجهي فلم يكن يرى مني سوى عيني لرؤية الطريق، ووصلت إلى البيت بهذه الهيئة وعندما هممت بفتح قفل الباب نظر الكلب إليّ بهذه الهيئة فلم يعرفني وهجم علي وأمسك بمعطفي فرميت المعطف فوراً وكشفت له عن وجهي وناديته فعرفني وعاد بحياء إلى زاوية من الزقاق، ففتحت الباب ورفض الكلب الدخول رغم إصراري عليه، فأغلقت الباب ونمت. وفي الصباح فتحت الباب طلباً للكلب فوجدته ميتاً فعلمت أنه مات من شدة حيائه لما فعله بي.

إلى السعادة... معاً

ما أكثر أخطاؤنا! وما أصعب أن يضمها كتاب، بل أن كومبيوتر يعجز عن احتوائها مهما كانت ذاكرته

ضخمة، ونحن نتساهل مع هذه الأخطاء في نهاية المطاف ونقول عنها أنها «صغيرة» غير أن كاتباً فرنسياً، يدعى جان كلود بولان دو بيسيه، لا يرى في هذه الأخطاء مصيبة، لأنها «تجلب سعادة الآخرين». ولهذا دعى كتابه: «في أخطاء ناس سعادة لناس آخرين» ولو كان الرجل عربياً لقال: «أخطاء قوم عند قوم مباهج». والكتاب صدر عن دار نشر فرنسية تدعى «لانستان»، أي «اللحظة».

«أخطاء.. سعادة» كل هذا كلمات. لكن الكتاب لا يبقى على مستوى الكلام للكلام بل يروي ـ ليكون وفياً لعنوانه ـ نوادراً كثيرة ويزعم أنه مفيد لكل من يريد أن يختار شريك (أو شريكة) الحياة.

لكن هذا لا يعني أن يبتعد تماماً عن الفلسفة. ففي البداية يطرح الفكرة الشائعة جداً: «لكل منا أخطاؤه»، ونحن نكتشف بسرعة وبذكاء متفجر أخطاء الآخرين.. إلاّ الشخص الذي نحبه. هو الغزال مهما كان قرداً. ولكن مظاهر القرد لا تبقى خفية لوقت طويل على العين. الأفضل إذن «اكتشافها باكراً». بكلام آخر، الأفضل اختيار «القرد» الذي نرتاح إليه.

بعد هذه النصيحة يعود الكاتب إلى تعداد الأخطاء بشكل غير جذاب، وكأنه تاجر يقلب دفتر ديونه في زمن الحرب، وهذه الأخطاء يصنفها تقريباً كما يأتي:

عيوب الأخلاق (الكبيرة والصغيرة) ثم عيوب السلوك مثل بعض العادات في حركات معينة سمجة، عدم النظافة، التشاؤم، العدائية... وأخيراً المبالغة في بعض الفضائل، مثل تلك السيدة النظيفة جداً التي تفرغ لك منفضة السكائر مرتين في الدقيقة الواحدة يقول المؤلف أن أذواقنا تختف جداً في تقدير جمال الإشكال فلو كان هناك مقاييس واحدة ثابتة عامة للجمال لتزوج اثنان بالمائة فقط من رجال ونساء العالم ولظل ثمانية والتسعون بالمائة الآخرون في حسرة حتى الموت.

من الجيد والحمد لله أيضاً أن أخطاء كل منا تجد شخصاً آخر ـ خصوصاً من الجنس الآخر ـ يرتاح إليه. والقصة هي كما يرويها الكاتب الفرنسي ستاندال الذي عاش في القرن الماضي، في كتابه «عن الحب» ـ وهو من أجمل ما كتب في هذا الموضوع منذ بداية الكتابة حتى اليوم ـ يقول تقريباً ما يأتي:

يبدأ الحب بنشوة غريبة تجعلنا نرى الحبيب متلألئاً، وهذه الفترة تمتد من ثلاثة أشهر حتى السنة بعد اللقاء الأول وخلالها نرى الحبيب في منتهى.. الروعة. بل أن عيوبه تبدو في نظرنا فضائل، فالبلادة تصبح رزانة وغرابة الأطوار مزاجية محببة، والسماجة نوعاً من السخرية الذكية. وهنا يقول الناس: الحب أعمى. صحيح. وهو أصمّ أيضاً وعديم الذوق. كل شيء في حلقه، خلال هذه الفترة، راحة حلقوم، حتى حبات الكينا الشهيرة... ولكن السحر يتبدد مع الزمن. هل تذكر ذلك الرجل الذي كان يحك رأسه باستمرار أمام خطيبته؟ في البداية رأته الحبيبة «مهضوماً». وبعد شهور راحت تتساءل: ما القصة؟ لماذا يحك رأسه دائماً. وبعد شهور لم تتمالك من القول متأففة: «هذه الحركة لا تطاق»، وأخيراً: اذهب إلى الغرفة الأخرى إذا أردت أن تحك رأسك.

وحتى لا تنتهي القصة بالطلاق من أجل حكة راس، أو ما شابه، لنكن إذاً أذكياء من البداية ونكتشف عيوب الآخر باكراً، حتى «نتعايش» معاً بسعادة.

أنها وجهة نظر الكاتب الفرنسي جان كلود بولان دو بيسيه...؟!

صحة وعافية

المجتمع والسلوك الغذائي

صحتنا رهن غذائنا. والتحوّلات المعيشية والاجتماعية تطبع حياتنا من عاداتنا ومعيشتنا ونظامنا الغذائي خاصة، لتترك فيه نفحة تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في صحتنا.

في الواقع، لا تشكل العوامل الممرضة وحدها سبب الإصابة بالداء وإنما طبيعة الأغذية تدخل في أساس هذه الحلقة. ففي الدول النامية كما في المتقدمة منها، ساهمت طبيعة الأنظمة الغذائية المتبعة في ظهور الأمراض المزمنة. لكن، ليس لكل شيء تأثير سلبي بحت من دون أن يكون له أي طبعة إيجابية.

ففي نهاية القرن الثامن عشر، سمحت الثورة الصناعية وتقدم الزراعة والقطاع الغذائي الزراعي بتخطي عدد كبير من المجاعات حول العالم من جهة. وإنّما أدى استهلاك الدهون والسكريات من جهته - عوضاً عن الأطعمة الغنية بالألياف - والتناقص التدريجي للحركة البدنية إلى نمو وتكاثر الأمراض المشوهة للأعضاء والأنسجة في الجسم والمؤدية إلى اضطراب وظائفها.

وعلى الرغم من انتشار الوعي في العالم كافة يعتبر الوباء الحالي الأكثر شيوعاً هو البدانة. إذ سجّلت البدانة في العام ١٩٩٥ حوالي ٢٠٠ مليون حالة لتبلغ ٣٠٠ مليون في العام ٢٠٠٠ منها ١١٥ مليوناً في الدول النامية. ويظهر تأثير الثورة الصناعية بوضوح في اليابان مثلاً. فالزيادة الخفيفة والمتكررة للوحدات الحرارية اليومية استمرت في ظل نظام تقليدي يحوي القليل من الدهون والبروتينات الحيوانية. لكن بين عام ١٩٦٠-١٩٨٠، تضاعفت كمية الدهون المشبعة والكولسترول وبدأت البدانة بالظهور والانتشار، رافقها نمو سريع ومتزايد للأمراض المخيّة النخاعية والسكري غير معتمد الأنسولين، وأمراض الضغط والقلب وأنواع السرطانات المختلفة والإصابات المزمنة في العظم والمفصل.

وفي البرازيل، انخفضت نسبة سوء التغذية بين ١٩٧٤-١٩٨٩ عند الأطفال ما تحت عامهم الخامس ٦٠% بينما زادت بدانة الراشدين من ٥,٧ إلى ٩,٦% وقد لاحظ الباحثون أن زيادة البدانة سريعاً تشهدها العائلات ذات الدخل المتوسّط والمنخفض. كما وأن في المدن الكبرى، ينخفض معدل استهلاك الحبوب كافة وأنواع البازلاء والفاصولياء والجذور في حين يزيد استهلاك البيض ومشتقات الحليب، لتبقى نسبة اللحوم والسكاكر مرتفعة بدءاً من عام ١٩٧٠. وقد كان الحال نفسه في بلدان عدة من قارة آسيا مثل ماليزيا حيث سجلت زيادة الوزن نسبة ٢٧% عام ١٩٩٠ والفيليبين ١٤% عام ١٩٩٥.

لكن، أكثر البلاد غرابة هي الصين. فقد عرف هذا البلد بالذات ارتفاعاً مفاجئاً في معدل البدانة وزيادة الوزن. وضاعفت الاصلاحات الاقتصادية لعام ١٩٧٨ المداخيل مما سبب زيادة استهلاك اللحوم والبيض والزيوت لتحلّ مكان الأرز والذرة كمصدر للطاقة والوحدات الحرارية.

في الحقيقة، كان لهذه الظاهرة وقع إيجابي على الأطفال إذ انخفض حجم حالات سوء التغذية لكن في الوقت عينه ارتفعت معدلات البدانة بشكل كبير عند الراشدين (١٠% عام ١٩٩٢). وتستمر اليوم آسيا بإيواء أكثر نسبة سوء تغذية تصيب الأطفال والراشدين على السواء.

باختصار، على الصعيد العالمي كان للانتقال الغذائي نحو أنظمة غذائية تعتمد كثافة طاقة عالية تأثيراً إيجابياً. إذ ارتفع معدل العمر وانخفضت نسبة وفيات اليافعين وحالات سوء التغذية.

وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة التمدن السريعة التي تجتاح معظم الدول النامية مسؤولة عن كسر أنماط المعيشة المعتادة مؤدية إلى تغييرات غذائية مثل استهلاك المأكولات الجاهزة التي تحوي عادة كميات كبيرة من الدهون وتناول المشروبات الغازية منها - التي تحوي الكثير من السكريات. ذلك بالإضافة إلى تطوير وسائل النقل والتسلية، التي فرضت على المرء نشاطاً بدنياً ضئيلاً لدرجة أن تجاوزت واردات الوحدات الحرارية الحاجة الفيزيولوجية الفعلية بأشواط.

الطفل.. ومبادئ الغذاء

السؤال الأبرز الذي يراود دائماً أذهان الأهل خصوصاً الأمهات هو هل أن ما يتناوله الطفل كافٍ لنموه بطريقة سليمة وصحية لا سيما في الفترة التي يبتعد فيها عن كنف أمه خلال سنوات الدراسة الأولى وما يشوبها من تغيرات في نظام حياته وغذائه؟ كيف يمكن متابعة النظام الغذائي الصحي للطفل خلال العام الدراسي؟

السؤال البديهي الذي يطرح هو ماذا يجب أن يحتوي السندويش الغذائي الصحي الذي يتناوله الطفل في المدرسة؟

- أود قبل الاجابة على هذا السؤال التركيز أولاً على دور الأم في تنظيم الحياة الغذائية لطفلها بأن يعتاد لوجبات أربعة تأتي في طليعتها الترويقة أو الفطور صباحاً إذ هي التي ستعطي الطفل أو التلميذ الدفع اللازم للانطلاق بيوم جديد مليء بالنشاط والحيوية وقدرة التركيز، لذلك وعلى الرغم من نظام حياتنا العصري والنمط السريع الذي يعيش فيه يجب تكريس الوقت الكافي لتناول الوجبة الصباحية والتي من الضروري تنويعها بحيث يحصل فيها الطفل يومياً على قدر مهم من الفيتامينات وعلى ربع ما يحتاجه من كالسيوم في النهار للحصول على عظام قوية وأسنان سليمة.

* ماذا تعني بالتنويع، ألا يكفي كوب من الحليب صباحاً؟

- إن كوب الحليب ضروري وصحي خاصة إذا تم تناوله مع حبوب الذرة أو (Corn Flakes) ولكن لا يجب الاكتفاء بذلك يومياً من هنا ضرورة التنويع فهناك على سبيل المثال مشتقات الحليب من لبن ولبنة

وجبنة... المهم هو تنمية حاسة الذوق لدى الطفل وجعله يتلذذ بهذه الوجبة وتنوع المذاقات وبالتالي إيصال الفيتامينات والمعادن اللازمة له.

*** هل أن «الترويقة» في المنزل تغني عن سندويش المدرسة؟**

ـ إن سندويش المدرسة أو وجبة استراحة الساعة العاشرة تصبح عنصراً مكملاً للترويقة ولكن ليست كافية إذ يجب أن يعتاد الطفل على عدم الخروج من المنزل من دون طعام، ومن ناحية أخرى فإن الظروف المحيطة بالطفل في عامه الدراسي الأول قد تؤثر عليه وتجعله ينقطع عن الطعام في المدرسة. هذا لا يمنع أن تكون وجبة الساعة العاشرة عنصراً مساعداً قبل وجبة الغداء وقد تتكون من مشتقات الحليب أو من الفواكه أو حتى الجزر.

*** بعد يومه الدراسي، ماذا يمكن تقديم للطفل كوجبة عند الظهر؟**

ـ يلي الترويقة أهمية وجبة الغداء التي يجب الاعتماد فيها على ما تم تحضيره في المنزل والتركيز على الحبوب والبطاطس والمعكرونة مع البروتينات مثل الدجاج والسمك واللحوم... وهنا أيضاً العودة إلى المنزل ودور الأم والابتعاد قدر الإمكان عن الطعام السريع أو (Fast Food) كما أن طريقة تناول الغداء مهمة فمن الضروري تناوله في جو هادئ وليس أمام شاشة التلفزيون أو الكومبيوتر لأنهما عاملان يساهمان في تعريض الطفل للسمنة إذ يفقد التركيز على كمية أو نوعية الطعام.

تبقى هناك وجبة يجب التركيز عليها تسبق العشاء وهي «العصرونية» التي من الضروري أن تحتوي على الفواكه وممكن أن يرافق الفاكهة نوع من الحلويات المصنوعة في المنزل أو من مشتقات الحليب، أما العشاء فيمكن أن يكون أيضاً شبيهاً بالترويقة أو بوجبة الغداء وهذا يعود إلى ما يفضله الطفل.

*** ما هي النصائح التي توجه إلى الأم انطلاقاً؟**

ـ التركيز على دور الأم في ضرورة اتباعها نظاماً غذائياً منظماً وعدم اهمال أي من الوجبات، مما يساعد الطفل على نمو صحيح وسليم وتقيه من مشاكل صحية مستقبلاً. والابتعاد قدر المكان عن عادة «اللقمشة» أو الأكل بين الوجبات.

منافع البيض

أظهرت الدراسات الجديدة أن تناول البيض بكميات معتدلة قد يخفّف من امكانية الإصابة بالكولسترول. هذا وقد اكتشف باحثون من جامعة ولاية كنساس أن هناك مركّب يدعى Lecithin يوجد داخل البيض من شأنه أن يخفف من امتصاص الكولسترول في مجلى الدم، وهذا ما يناقض النظريات السابقة التي تقول بأن البيض يزيد من خطورة انسداد الشرايين. ويرى محرر الدراسة «سنغ كو» أن البيض غني بالبروتينات والفيتامينات، ومن هنا يمكن تناول بيضة أو اثنتين يومياً من دون قلق أو تخوّف من إلحاق الأذى بالقلب.

يذكر الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره) في كتابه «من الآداب الطبية» فصل الأطعمة والأشربة فوائد البيض فيقول:

هناك آداب لأكل البيض مذكورة في الروايات، ففي طبّ الأئمّة (عليهم السلام) عن محمّد الباقر (عليه السلام) أنّه قال: «من عدم الولد فليأكل البيض وليكثر منه فإنّه يكثر النّسل»(١).

وعن عليّ بن أحمد بن أشيم قال: شكوت إلى الرّضا (عليه السلام) قلّة استمرائي الطّعام قال: «كل مخ البيض» ففعلت فانتفعت به(٢).

وفي الرّسالة الذّهبيّة للرّضا (عليه السلام): ومداومة أكل البيض يعرض منه الكلف في الوجه(٣).

وقال (عليه السلام): «وكثرة أكل البيض وإدمانه يورث الطّحال ورياحاً في رأس المعدة والامتلاء من البيض المسلوق يورث الرّبو والإبتهار»(٤).

وقال (عليه السلام): «واحذر أن تجمع بين البيض والسّمك في المعدة في وقت واحد فإنّهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولدا عليه النّقرس والقولنج والبواسير ووجع الأضراس»(٥).

وعن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «واللّحم بالبيض يزيد في الباه»(٦).

القيمة الغذائية للخضار

تتوافر الخضار في جميع أجزاء النبات، وتصنف نسبة إلى الجزء الذي تؤخذ منه. وأهمها ما يلي:

الخضار الجذرية: كالجزر، الكرفس، الشمندر الأحمر، الفجل واللفت...

الخضار الدرنيّة: كالبطاطس..

الخضار البصلية: كالبصل والثوم...

الخضار البرعميّة: كالهليون..

الخضار الورقية: كالملفوف، والنعناع، والخس، والهندباء، والسلق، والبقدونس...

الخضار الزهرية: كالأرضي شوكي والقنبيط..

الخضار النمرية: كالبندورة (الطماطم)، الخيار، البازيلاء الخضراء، اللوبياء الخضراء، الفول الأخضر، الكوسا، القرع، الباذنجان، البامية والفليفلة..

القرنيات اليابسة: كالفاصولياء، الحمص، البازيلاء، الفول، والعدس...

يجب اختيار الخضار الطازجة التي يكون لونها واضحاً ولبّها جامداً ورفض الخضار الذابلة والرخوة

---

(١) طب الأئمة: ص١٣٠ للجماع.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٥٨ ب٣٠ ح٢٠١٦٦.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٥٩ ب٣٠ ح٢٠١٦٧.

(٤) طب الرضا: ص٢٨ الرسالة الذهبية.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٥٩ ب٣٠ ح٢٠١٦٨.

(٦) دعائم الإسلام: ج٢ ص١٤٥ فصل ٤ ذكر العلاج والدواء.

والمتجعدة الجافة والصفراء اللون والتي فيها آثار للعفن والفساد والتلف.

تحتوي الخضار على المواد الأساسية الآتية:

المادة	النسبة المئوية
الماء	٨٥-٩٠%
البروتينات	١-٣%
الدهنيات	٠,٥-١%
الألياف	١-٢%
النشويات	٥-١٠%
الأملاح المعدنية الكالسيوم، والبوتاسيوم، المنجنيزيوم، الفوسفور والقليل من الناس والحديد والكبريت	١%

الفيتامينات: البروفيتامين أ (A) والفيتامينات «ب المركبة» (B. complex) والفيتامين ج (C).

يتسبب الطهو بخسارة الأملاح المعدنية ولاسيما إذا تم طهوها في الماء؛ تتسبب حرارة الطهو بخسارة كبيرة للفيتامين ج (C) وأقل بالنسبة للفيتامينات الأخرى لأنها تتحمل الطهو أكثر.

لتجنب ذوبان الأملاح المعدنية والفيتامينات يجب غسل الخضار قبل تقشيرها أو تقطيعها وعدم نقعها في الماء مدة طويلة.

يجب تجنب طهو الخضار انطلاقاً من وضعها في الماء البارد. من الأفضل الطهو على البخار ولمدة قصيرة أو في المياه الساخنة لدقيقة أو دقيقتين.

يمكن حفظ الخضار لمدة قصيرة بوضعها في البراد على حرارة ٥-٧ درجات مئوية أو في مكان بارد مهوى وذلك لعدة أيام أو أسابيع قليلة.

هناك طرق عديدة لحفظ الخضار ومنعها من التلف. الهدف الأساسي من الحفظ هو توفير شتى أنواع الخضار على مدار السنة والفصول. لكن على طرق الحفظ أن تضمن السلامة (غياب أي ميكروبات مضرة) مع إلحاق الحد الأدنى من التغيير في المواصفات الحسيّة كاللون والرائحة والتكوين والقيمة الغذائية. تلبي غالبية طرق حفظ الخضار هذه المعايير.

تعليب الخضار صناعياً رائج جداً وهو من اكثر الطرق استعمالاً لحفظ الخضار. فبعد تنظيف الخضار وغسلها وتعريضها للبخار توضع في علب معدنية مع إضافة محلول مالح وحامض الستريك ومن ثم وضعها في مطهرة بالبخار المضغوط وتعريضها لحرارة مرتفعة تبلغ ١٤٠ درجة مئوية خلال وقت قصير جداً للمحافظة على الفيتامين ج (C) ولصيانة جودة الخضار الطبيعية.

لكن إذا تم التعليب منزلياً في أوانٍ زجاجية فإن تعريضها للحرارة المرتفعة سيتم لمدة طويلة وذلك بغليها مما سيجعل الخضار تتعرض لحرارة مرتفعة مدة أطول من اللازم وسيسبب ذلك في خسارة شبه تامة للفيتامين ج (C) والأملاح المعدنية.

التثليج أحد طرق حفظ الخضار البديلة عن المعالجة الحرارية. وهو يحفظ الخضار متى تم بالطريقة

الصحيحة من دون إحداث أي تغييرات بارزة في الحجم أو الشكل أو التكوين الغذائي. لكن سوء استعمال الخضار المثلجة أو سوء تثليجها قد يجعلها غير صالحة للاستهلاك. يبطل التثليج عمل الانزيمات (التي تؤثر على اللون والرائحة والنكهة والتكوين الغذائي) ويحد من نمو الميكروبات المضرة لكنه لا يقضي عليها. من شأن التلاعب بدرجات الحرارة وتذويب الخضار ثم إعادة تثليجها على التوالي، إعادة تحفيز الميكروبات على النمو، فلا تعود الخضار صالحة بعدها للاستهلاك.

قبل تجميد الخضار يجب أولاً تنظيفها وغسلها وتقطيعها (إذا لزم الأمر) وتعرضها للبخار (لتعطيل الأنزيمات وقتل بعض الميكروبات وتليين أنسجة الخضار) ومن ثم توضيبها. بعد ذلك يتم تعريض الخضار لدرجات منخفضة من الحرارة تتراوح بين ٢٥-٣٥ درجة مئوية تحت الصفر في وقت قصير.

تعتبر الخضار المجمدة من الوجهة الغذائية مماثلة للخضار الطازجة في مظهرها ولونها وطعمها وقيمتها الغذائية أخيراً تنتج عن حفظ الخضار بالطريقة الطبيعية (من دون تصنيع) خسارة الفيتامين ج (C) كلما طالت مدة الحفظ.

أما التعليب فيؤدي إلى خسارة ضئيلة جداً في المواد الغذائية إذا اعتمدت الطرق الصناعية وشبه كاملة إذا اعتمدت الطريقة المنزلية. لكن التجميد السريع لا يؤثر على التركيب الغذائي للخضار.

مكارم الأخلاق

التواضع

يبني بعض الناس حياتهم على أسس تخالف الأسس التي هي عليها واقعاً، وبعبارة أوضح: يبنون الحياة على العفوية وعدم الالتزام بالاستقامة والسداد، ولكنّهم يظهرون الصلاح والسداد.

فترى الشخص ـ مثلاً ـ يصرّ على أن تظهر نفسه فوق مستواها، أو على الأقل: يحبّ ذلك، فإذا بصاحب العلم الضئيل، أو الثروة القليلة، أو الجاه النكد.. يتظاهر في منطقه وحكايته ليرى نفسه أنّه من العلماء الكبار، والأثرياء العظام، والوجهاء الفخام.

ومن البديهي إنّ الواقع يأبى دوام هذه الادّعاءات الفارغة، ففي أوّل مرّة من قيام هؤلاء بعرض عضلاتهم، وإظهار أنفسهم، ينكشف الركام المزعوم.. وتتجلّى الحقيقة المستترة.

ثم لا يخفى أنّ هذا الأمر هو من آثار الكبر في النفس، وحب الاستعلاء والتفوّق لكن من غير طريقه المستقيم، وفي قبال هذه الصفة المذمومة، هناك صفة جميلة وحميدة، ألا وهي التواضع، وذلك بأن يرى الإنسان نفسه عند حدّه وعلى قدره ـ لا كذباً وخداعاً ـ بل حفاظاً على التوازن بين المقادير والحدود.

وقد مدح الإسلام التواضع، لما فيه من بيان الحقيقة، وألفة القلوب، فضلاً عمّا فيه من كسر نزوات النفس، وكبح جماحها.

قال الإمام أبو محمد العسكري (عليه السلام): (أعرف الناس بحقوق إخوانه، واشدّهم قضاءً لها: أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه، فهو عند الله من الصدّيقين من شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام)).

كما أن المتواضع محبوب عند الله وإن كان صغيراً، والمتكبّر مذموم وإن كان عظيماً.. وبالتواضع يرتفع الشخص عند الناس، ويصبح مورد اهتمامهم واحترامهم، ولذا قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (ما تواضع أحد إلاّ رفعه الله).

وروى الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام): (إنّ علياً (عليه السلام) قال: ما من أحد من ولد آدم، إلاّ وناصيته بيد ملك، فإنّ تكبّر جذبه بناصيته إلى الأرض، وقال له: تواضع، وضعك الله، وإن تواضع جذبه بناصيته، ثمّ قال له: ارفع رأسك، رفعك الله، ولا وضعك، بتواضعك لله).

وقد كان النبي (صلّى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) يتواضعون، ويعلّمون الناس التواضع،

في أعمالهم وأقوالهم، ففي الحديث: (إنّ محمد بن مسلم كان رجلاً شريفاً موسراً، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): تواضع يا محمد، فلمّا انصرف إلى الكوفة، أخذ قوصرة من تمر مع الميزان، وجلس على باب مسجد الجامع، وصار ينادي عليه، فأتاه قومه، فقالوا له: فضحتنا، فقال: إنّ مولاي أمرني بأمر، فلن أخالفه، ولن أبرح، حتّى أفرغ من بيع ما في هذه القوصرة، فقال له قومه: إذا أبيت إلاّ أن تشتغل ببيع وشراء، فاقعد في الطحانين فهيّأ رحى وجملاً، وجعل يطحن).

نعم، هكذا تكون القلوب العامرة بالإيمان، البعيدة عن مهاوي الكبر والاعتلاء، فقد امتثل محمد بن مسلم صاحب المقام الرفيع أمر إمامه ـ الذي فيه الصالح والسداد إذ هم (عليه السلام) لا يأمرون إلاّ بما فيه خير الإنسان وصلاحه، ولا ينهون إلاّ عمّا فيه ضرره وفساده فظنّ قومه أن سوف ينحطّ من مقامه بسبب هذه الفعلة، إلاّ إنه ارتفع بذلك وارتفع، حتّى بلغ ما هو عليه اليوم من الجاه الرفيع، والمنزلة المنيفة، بحيث إنّ علماء المسلمين على مرّ التاريخ أصبحوا ينظرون إليه بالعظمة، ويذكرونه بالتبجيل والإكرام.

هذا وللتواضع فروع عديدة، منها التواضع في الكلام، وفي السلام، وفي المجلس، والمأكل، والمشرب، والملبس، والمركب، وقد تطرّق علماء الأخلاق إليها مفصّلاً في مصنّفاتهم الكثيرة.

هكذا يطغى الإنسان

لقد بلغ زهد الإمام الشيرازي (قدس سره) وتواضعه مبلغاً عظيماً بحيث إنّه كان يتجنّب الكثير من الأمور التي ربما تقوده إلى التكبّر والترفع على الناس.

ففي طيلة حياته المباركة المليئة بالمتاعب ورغم إقبال الدنيا عليه بمغرياتها وزبارجها إلاّ أنّه كان يؤثر البساطة والتواضع في كل شيء، في حياته، وفي أخلاقه، وفي مأكله ومشربه وملبسه، بل وفي كل حركاته وسكناته.

الجدير بالذكر أنّ العديد من أقربائه ومقلّديه عندما كانوا يتساءلون منه قائلين: سيّدنا لماذا تبقى على هذه الحالة.. إنّنا نخشى على صحّتك؟! كان يجيبهم قائلاً: (هكذا أفضل فعلينا أن نواسي إخواننا الفقراء والمحرومين من الطبقات الضعيفة في المجتمع).

والى هذا المعنى يشير سماحة آية الله السيد حسين الشيرازي نجل سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله) قائلاً: ذهبت في إحدى الأيّام إلى زيارة الإمام الراحل جناب العمّ (قدس سره) فرأيته مستلقياً على سرير خشبي أعزل، ليس عليه شيء من وسادة وفراش، ممّا أثار تعجّبي وخشيت على صحّته فقلت له: سيّدنا، تسمحون لي أن آتي لكم بوسادة وفراش أجعله فوق السرير؟!

فقال (قدس سره): (لا حاجة إلى ذلك، هكذا أفضل).

فقلت له: على الأقل اسمحوا لي أن أجعل (الملفّة) على السرير لتستريح فوقه.

فأجابني برفق وهو يقول: (لا حاجة إلى شيء من ذلك، هكذا أفضل)، ثمّ أضاف قائلاً: (إذا سمح الإنسان لنفسه أن يجعل فوق سريره وسادة وفراشاً، ولا ينام إلاّ عليها، فإنّه وبمرور الزمان سوف يفكّر في تغيير سرير

المنام والغرفة ثمّ في تغيير الأثاث والمنزل، ثم يتدرّج ويتدرّج في مثل هذه الأمور حتّى يبلغ الأمر به إلى الطغيان والتكبّر، فيبقى دائماً يبحث عن مباهج الحياة، وملذّات الدنيا، ثمّ لا يقنع بالقليل ولا يكتفي بالحلال، بل يتدرّج إلى الحرام والعياذ بالله، ولذا فعلى الإنسان أن يسدّ على نفسه طريق الطغيان من البداية ولا يسلس قياد نفسه وهواها حتّى تنزل به إلى هذه المهاوي الساقطة).

قبسات

جيران الله

عن الباقر (عليه السلام) عن آبائه عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول: أين أهل الصبر؟ قال: فيقوم عنق من الناس، فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الذي صبرتم؟ فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصيته ـ قال: فينادي مناد من عند الله. صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب.

قال: ثم ينادي منادٍ آخر يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فيقول: أين أهل الفضل؟ فيقول عنق من الناس تستقبلهم الملائكة فيقولون: ما فضلكم هذا الذي نوديتم به؟ فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل ويساء إلينا فنعفو. قال: فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم فيدخلوا الجنة بغير حساب.

قال: ثم ينادي مناد من عند الله عز وجل يسمع آخرهم كما يسمع أوله فيقول: أين جيران الله جل جلاله في داره؟ فيقول عنق من الناس فتستقبله زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره؟ فيقولون: كنا نتحاب في الله عز وجل ونتباذل في الله ونتوازر في الله. قال: فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنة بغير حساب. قال: فينطلقون إلى الجنة بغير حساب. ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): فهؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس ولا يخافون ويحاسب الناس ولا يحاسبون.

التواضع

عن النبي (صلّى الله عليه وآله): ما تواضع أحد لله إلاّ رفعه الله تعالى.

وقيل: ثمرة التواضع المحبة.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): رأس الخير التواضع فقيل له: وما التواضع؟ فقال: أن ترضى من المجلس بدون شرفك، وأن تسلم على من لقيت وتترك المراء وإن كنت محقاً.

وسئل الإمام الحسن (عليه السلام) عن التواضع فقال: هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحداً إلا رأيت له الفضل عليك.

وقال رجل لآخر: علمني التواضع فقال: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: سبقني إلى الإسلام والعمل الصالح

فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب والعمل السيئ فأنا شر منه.

من أعجب قصص الحسد

ذكر العلامة المجلسي رضوان الله عليه في بحار الأنوار قصة اعتبرها من أعجب القصص في الحسد وهي من أعاجيب الدنيا.

كان في أيام موسى العباسي ببغداد رجل من أهل النعمة، وكان له جار في دون حاله، وكان يحسده ويسعى بكل مكروه يمكنه ولا يقدر عليه. قال: فلما طال عليه أمره وجعلت الأيام لا تزده فيه إلاّ غيظاً اشترى غلاماً صغيراً فرباه وأحسن إليه، فلما شب الغلام واشتد وقوى غضبه قال له مولاه: يا بني إني أريدك لأمر من الأمور جسيم فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك؟

قال: كيف يكون العبد لمولاه، والمنعم عليه المحسن إليه، والله يا مولاي لو علمت أن رضاك في أن أقتحم النار لرميت بنفسي فيها، ولو علمت أن رضاك في أن أغرق نفسي في لجة البحر لفعلت ذاك وعدد عليه أشيا.

فسر بذلك من قوله وضمه إلى صدره، وأكب عليه يترشفه ويقبله، وقال: أرجو أن تكون ممن يصلح لما أريد، قال: يا مولاي إن رأيت أن تمن على عبدك فتخبره بعزمك هذا يعرفه ويضم عليه جوانحه، قال: لم يأن لذلك بعد، وإذا كان ذلك فأنت موضع سري ومستودع أمانتي.

فتركه سنة فدعاه فقال: أي بني قد أردتك للأمر الذي كنت أرشحك له، قال له: يا مولاي مرني بما شئت فوالله لا تزيدني الأيام إلاّ طاعة لك، قال: إن جاري فلاناً قد بلغ مني مبلغاً أحب قتله، قال: فأنا اقتك به الساعة، قال: لا أدريها هذا وأخاف أن لا يمكنك وإن مكنك أحالوا ذلك علي، ولكني دبرت أن تقتلني أنت وتطرحني على سطحه، فيؤخذ ويقتل بي.

فقال له الغلام: أتطيب نفسك بنفسك؟ وما في ذلك تشف من عدوك، وأيضاً فهل تطيب نفسي بقتلك وأنت أبر من الوالد الحُدبْ(١)، والأم الرفيقة؟ قال: دع عنك هذا، فإنما كنت أربيك لهذا، فلا تنقض عليّ أمري فإنه لا راحة لي إلاّ في هذا.

قال: الله الله من نفسك يا مولاي وأن تتلفها للأمر الذي لا يدري أيكون أم لا يكون، فإن كان لم ترمنه ما أملت وأنت ميت. قال: أراك لي عاصياً وما أرضى حتى تفعل ما أهوى. قال: أما إذا صح عزمك على ذلك فشأنك وما هويت لأصير إليه بالكره لا بالرضى، فشكره على ذلك، وعمد إلى سكين فشحذها ودفعها إليه، أشهد على نفسه أنه دبره ودفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم وقال: إذا فعلت ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت.

فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمنع والالتواء، فلما كان في آخر ليلة من عمره، قال له: تأهب لما أمرتك به فإني موقظك في آخر الليل، فلما كان في وجه السر قام وأيقظ الغلام فقام مذعوراً وأعطاه المدية فجاء حتى تسور حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه، فاستقبل القبلة ببدنه وقال للغلام: عجل، فترك السكين على حلقه، وفرى أوداجه ورجع إلى مضجعه وخلاه يتشحط في دمه، فلما أصبح أهله خفي عليهم خبره، فلما كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولاً فأخذ جاره وأحضروا وجوه المحلة لينظروا إلى الصورة ورفعوه

---

(١) الحُدْب: العطوف والحنون.

وحبسوه وكتبوا بخبره إلى الهادي.

فأحضره فأنكر أن يكون له علم بذلك، وكان الرجل من أهل الصلاح، فأمر بحبسه ومضى الغلام إلى أصفهان. وكان هناك رجل من أولياء المحبوس وقرابته وكان يتولى العطاء للجند بأصفهان، فرأى الغلام وكان عارفاً به فسأله عن أمر مولاه وقد كان وقع الخبر إليه فأخبره الغلام حرفاً حرفاً، فاشهد على مقالته جماعة، وحمله إلى مدينة السلام وبلغ الخبر الهادي فأحضر الغلام فقص أمره كله عليه، فتعجب الهادي من ذلك وأمر بإطلاق المحبوس وإطلاق الغلام.

يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): لله درّ الحسد ما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله.

ويقول الشاعر:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله*كالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله**

المسلم الصغير

معجزات النبي (صلى الله عليه وآله)

في سهرة كان علي وأبوه وأمه يجلسون، قال علي لأبيه:

يا بابا... رفيقي سامي سألني عن معجزات نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وأنا لا أعرف، فما يعني معجزات؟

فقال والد علي:

يا حبيبي، إن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) عندما أرسله الله تعالى ليبشر بالدين الإسلامي كذبه الناس وقالوا له: أتستطيع أن تغرس لنا في الأرض شجرة بلح صغيرة وأجعلها تكبر وتكبر حتى نقطف منها الآن ثمراً.

فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بذرة بلح ووضعها في الأرض فنبتت وبدأت تكبر حتى أصبحت شجرة عليها بلح. ولكنهم عادوا وكذبوه، وقد فعل معجزات كثيرة غيرها.

ولكن أعظم معجزة لنبينا هي القرآن الكريم لأنه لا أحد يستطيع أن يأتي بمثله أبداً.

وقال علي لأبيه:

يا بابا قلت أن الناس كذَّبوا النبي (صلى الله عليه وآله) معنى ذلك أنهم كانوا أعداءه، فمن إذاً صدق به وآمن.

فقال والد علي:

(أول مَنْ صدَّق وآمن به هي سيدتنا خديجة الكبرى (سلام الله عليها) زوجته وقد أحبته كثيراً وساعدته وكانت غنية جداً فصرفت كل ما معها من المال من أجل رسالة الإسلام التي أتى بها من عند الله تعالى.

ثم هي أم سيدتنا فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وهي جدة الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)

قال علي:

يا بابا... قلت أن سيدتنا خديجة الكبرى (سلام الله عليها) ساعدت النبي (صلى الله عليه وآله)، هل ساعده أحد غيرها؟.

فقال الأب: مع سيدتنا خديجة (سلام الله عليها) ساعده عمه أبو طالب والد الإمام علي (عليها السلام).

(ثم يا بني إن النبي (صلى الله عليه وآله) مات أبوه وهو في بطن أمه ثم ماتت أمه وعمره أربع سنوات فكفله جده عبد المطلب، وبعد سنتين مات جده فكفله عمه أبو طالب ورباه. ولما أختاره الله تعالى نبياً حماه عمه

من الكفار وساعده على نشر دين الإسلام بين الناس).

قال علي لوالده: يا بابا... أمس قالت المعلمة أنه بعد أيام سيأتي عيد مولد الزهراء... فمن هي الزهراء؟.

فقال الأب:

يا علي... هي فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، والدها النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وأمها سيدتنا خديجة الكبرى (سلام الله عليها)، وهي زوجة إمامنا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم هي أم الإمامين الحسن والحسين والحوراء زينب (عليهم السلام).

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يحبها كثيراً، وقال عنها: هي أم أبيها، تكريماً وشرفاً لها.... وقال: من أحبها أحبني وأحب الله من أبغضها أبغضني وأبغض الله.

قال علي لأبيه:

يا أبي... الآن تذكرت... بدرس الدين قالت المعلمة كلمة لم أفهمها وهي قريش، ما يعني قريش؟.

فقال الأب:

قريش هي الشعب الذي كان يسكن مدينة مكة المكرمة التي فيها الكعبة المشرفة أيام النبي (صلى الله عليه وآله). وعندما أتى النبي (صلى الله عليه وآله) بالنبوة كانت قريش كلها كفار فقد كذبته وعذبته كثيراً لذلك ترك النبي (صلى الله عليه وآله) مكة وهاجر إلى المدينة المنورة خوفاً منهم.

فقال علي لأبيه:

قلت يا أبي أن النبي (صلى الله عليه وآله) هاجر من مكة إلى المدينة فكيف هاجر؟

فقال الأب:

في السنة التي ماتت فيها سيدتنا خديجة (سلام الله عليها) مات عمه أبو طالب حاميه والمدافع عنه، أمره الله تعالى أن يسافر يعني يهاجر إلى المدينة المنورة لأن الكفار أرادوا أن يقتلوه، ولأنه لم يعد له من يدافع عنه بموت عمه أبو طالب.

(ونحن المسلمون نسجل السنين بالتسجيل الهجري أي ابتداءً من السنة التي هاجر فيها النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة المنورة).

قال علي: وكيف هاجر النبي (صلى الله عليه وآله) من مكة إلى المدينة؟.

يا بني.. اجتمع المشركون أي الكفار في أحد البيوت، وكلفوا بعض الشباب وأعطوهم السيوف وقالوا لهم اذهبوا في الليل واقتلوا محمداً، فذهبوا وأحاطوا ببيت النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبره الملك جبرائيل (عليه السلام) بذلك فطلب النبي (صلى الله عليه وآله) من الإمام علي (عليه السلام) أن ينام في فراشه.

وخرج من البيت بالليل أمام الكفار ولم يروه، وبعد قليل هجم الكفار ودخلوا البيت وظنوا أن النبي (صلى الله عليه وآله) بفراشه فرفعوا السيوف بأيديهم ثم كشفوا الغطاء عن النائم فإذا بالإمام علي (عليه السلام) يقف ويشهر عليهم السيف فعرفوا أن النبي (صلى الله عليه وآله) خرج من البيت سالماً ومن مدينة مكة كلها).

قال علي: يا أبي... هل هاجر غير النبي (صلى الله عليه وآله) من مكة؟.

فقال الأب:

نعم هاجر كثير من مكة من الذين كانوا أسلموا وآمنوا بالنبي (صلى الله عليه وآله) خوفاً من كفار قريش،

منهم من ذهب إلى الحبشة التي تسمى اليوم أثيوبيا، ومنهم من هاجر إلى المدينة المنورة ولذلك سموا (المهاجرون) وكانوا رجالاً ونساءً.

وقال علي لأبيه:

يا أبي.. وماذا فعل النبي (صلى الله عليه وآله) بعد وصوله إلى المدينة؟.

فقال الأب:

يا بني.. كان اسم المدينة قبل وصول النبي (صلى الله عليه وآله) يثرب، وبعد أن أقام فيها أصبح اسمها المدينة المنورة يعني تنورت به، وكثيرون من أهلها أسلموا قبل مجيئه إليها ثم أسلم كثير منهم بعد ذلك وهؤلاء سماهم النبي (صلى الله عليه وآله) الأنصار لأنهم نصروه وحاربوا معه ومع الإمام علي (عليه السلام) ضد الكفار من قريش الذين كان رئيسهم أبو سفيان والد معاوية وجد يزيد الذي قتل الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء.

وقال علي: أنا أحب الأنصار لأنهم نصروا النبي (صلى الله عليه وآله).

ولكن أين تقع المدينة المنورة؟.

فأجاب الأب:

تقع المدينة المنورة في الحجاز أيضاً مثل مكة المكرمة ولكنها بعيدة عنها... وقد بقي فيها النبي (صلى الله عليه وآله) عشر سنوات ثم مات ودفن فيها وقبره يزوره كل مسلمي الدنيا وخاصة بعد أن يحج المسلمون إلى مكة فيجب عليهم الذهاب إلى المدينة المنورة لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله).

وسأل علي والده بقوله:

يا أبي... هل جرت حرب بين النبي (صلى الله عليه وآله) وبين الكفار؟.

فقال والد علي:

طبعاً.. وكان رئيس الكفار أبو سفيان فقد جمع جيشاً وأتى من مكة ليحارب النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين، فجمع النبي (صلى الله عليه وآله) من أنصاره ثلاثمائة رجل تقريباً والتقى مع الكفار قرب بئر اسمه بدر وتحارب المسلمون مع الكفار وانتصر المسلمون وقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين، وبهذه المعركة قوي المسلمون كثيراً وكانت هذه أول معركة بين المسلمين والكفار).

وقال علي:

وهل تحارب المشركون مع النبي (صلى الله عليه وآله) بعد معركة بدر الكبرى؟.

فأجاب الأب:

طبعاً يا بني... فبعد سنة من معركة بدر الكبرى جمعت قريش الكافرة جيشاً كبيراً برئاسة أبي سفيان وهجموا نحو المدينة المنورة ولكن النبي (صلى الله عليه وآله) أخذ جيشاً صغيراً والتقى مع الكفار عند جبل اسمه (أحد) وهناك جرت معركة انتصر فيها المسلمون أولاً ثم عاد المشركون وانتصروا على المسلمين وقتل منهم الكثير والباقي هرب إلى الجبل ولم يبق قرب النبي (صلى الله عليه وآله) إلا الإمام علي (عليه السلام) قاتل المشركين وحده وغلبهم، ولما رأى المسلمون في الجبل أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يزل حياً نزلوا وهجموا على المشركين وانتصروا عليهم.

فقال علي: أخبرني عن بطل كان مع النبي (صلى الله عليه وآله) غير الإمام علي (عليه السلام) في معركة أحد.

فقال والد علي: مع النبي (صلى الله عليه وآله) كان أبطال كثيرون، ولكن أحدثك عن بطل كبير كان اسمه الحمزة عم النبي (صلى الله عليه وآله)، وكان قبل سنة من معركة أحد، وقتل بمعركة بدر الكبرى مع الإمام علي (عليه السلام)، أقارب هند زوجة قائد المشركين أبو سفيان التي طلبت من عبد اسمه وحشي أن ينتقم لها من الحمزة (عليه السلام) عم النبي (صلى الله عليه وآله)، ولما كانت معركة أحد غدر به هذا الوحشي وقتله بحربة من البعيد فأتت هند إلى الحمزة وأرادت أن تأكل كبده ولكن الله تعالى حوله إلى حجر بفمها لذلك سميت آكلة الأكباد، وقد حزن النبي (صلى الله عليه وآله)، على عمه الحمزة كثيراً وبكى بشدة عليه؟

وسأل علي والده قائلاً:

هل جرت معارك بين النبي (صلى الله عليه وآله) وبين المشركين غير معركة بدر الكبرى وأحد؟.

فقال الأب: (نعم يا بني... فبعد معركة أحد عاد المشركون بقيادة أبي سفيان وألفوا جيشاً كبيراً جداً وهجموا على المدينة المنورة، ولكن النبي (صلى الله عليه وآله) أمر المسلمين بحفر خندق طويل عريض حول المدينة حتى لا يدخل المشركون إليها. ولكن قفز منهم بطل كبير وكبير جداً بفرسه عن الخندق وأتى نحو جيش المسلمين وصرخ يطلب المبارزة فلم يتجرأ أحد من المسلمين أن يبارزه ولكن الإمام علي (عليه السلام) وكان لم يزل صغيراً فقد ذهب إليه والسيف بيده وتحارب معه وقتله ففرح النبي (صلى الله عليه وآله) كثيراً وكذلك المسلمون أما المشركون فخافوا وهربوا واسم ذلك البطل عمرو بن ود العامري

فقال علي: أنا يا أبي فرحت كثيراً لبطولة الإمام علي (عليه السلام) لأنه أكبر بطل ولأنه قتل عمروا بن عبد ود العامري.

فقال الأب: الإمام علي (عليه السلام) كان قائداً لجيش النبي (صلى الله عليه وآله) في كل حروبه مع المشركين لأن ليس بالدنيا بطل أكبر منه... واسمع هذه القصة الثانية...

اجتمع اليهود بحصن اسمه خيبر وتحدوا النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين، وكان رئيسهم أيضاً بطل كبير اسمه مرحب، والحصن كان له باب من الصخر، وصار مرحب يقتل كل مسلم يقترب من الحصن، فذهب إليه الإمام (عليه السلام) وتحارب معه فقتله وهجم على الحصن وأدخل أصابعه بثقب الباب الصخري وخلفه وكان الباب كبيراً جداً فخلعه، وبذلك دخل الإمام (عليه السلام) الحصن ومن خلفه المسلمون واحتلوه وأجبروا اليهود على الهرب من كل تلك البلاد.

وبعد معارك عديدة انتصر النبي (صلى الله عليه وآله) والإسلام على أكثر المشركين ولكن بقيت منطقة بعيدة جداً فيها كثير من المشركين الذين استعدوا لقتال النبي (صلى الله عليه وآله) وجهزوا جيشاً كبيراً.

فأرسل النبي (صلى الله عليه وآله) جيشاً كبيراً أيضاً بقيادة أحد الصحابة ولما وصل إليهم بعد السير الطويل البعيد قال المشركون للقائد نحن لا نريد حربك بل نريد حرب محمداً وعلي بن أبي طالب فرجع. فأرسل النبي (صلى الله عليه وآله) غيره ففعل مثل سابقه ورجع فأرسل النبي (صلى الله عليه وآله) غيره ففعل مثل سابقيه.

فغضب النبي (صلى الله عليه وآله) كثيراً جداً وقال للإمام علي: (اذهب إلى المشركين وقاتلهم). فذهب الإمام (عليه السلام) ومعه مئة وخمسون مقاتلاً فقط ولكنه سار بطريق غير الذي سار عليه سابقوه. وكان المشركون

في سفح جبل وانتظر الإمام لبعد منتصف الليل وأمر من معه بالاستعداد للقتال ثم عند طلوع الضوء هجم الإمام وباغت المشركين وانتصر عليهم وقتل قائدهم وكثيرين منهم والبقية ربطهم بالسلاسل فسميت المعركة ذات السلاسل، وفي لحظة انتصار الإمام نزل جبرائيل بسورة العاديات) يبشره.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَالْعادِياتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِياتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً * إِنَّ الإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ * أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ *.

صدق الله العلي العظيم.

يوضح الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) معاني وبيان كلمات السورة الكريمة في كتابه (تبيين القرآن) والذي تنصح أعزائنا الفتيان والبنات في أن يقرأوه ليتعرفوا على مقاصد الآيات الكريمة ومعاني الكلمات التي قد لا يفهمها القارئ المبتدأ... فكتاب (تبيين القرآن) كتبه الإمام الراحل (قدس سره) بأسلوب سهل وبسيط وواضح من أجل فهم كتاب الله الحكيم ومن قبل الصغار والكبار.

(بسم الله الرحمن الرحيم * والعاديات) قسماً بالأفراس للمجاهدين في سبيل الله التي تعدو وتركض (ضبحاً) أي ضابحة، وهي صوت أنفاسها.

(فـ) قسماً بـ (الموريات) الخيل التي توري النار بسبب ضرب أقدامها على الحصى (قدحاً) يقال قدح الزند إذا أوراه.

(فالمغيرات) أغاروا (صبحاً) وقت الصبح، نزلت في أمير المؤمنين علي(عليه السلام) حيث حارب بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) جماعة، فغزاهم بعد صلاة الصبح.

(فأثرن) من الإثارة بمعنى هيّجن (به) بذلك الوقت (نقعاً) غباراً.

(فوسطن) توسطن (به) بذلك الوقت (جمعا) في جمع العدو.

(إن الإنسان لربه لكنود) لكفور - أي جنس الإنسان هكذا -.

(وإنه) أي الإنسان (على ذلك) على كفرانه (لشهيد) شاهد على نفسه، لأنه يعلم باطناً أنه كافر، فيشهد يوم القيامة على نفسه.

(وإنه لحب الخير) أي المال (لشديد) ولذا يمنعه عن بذله في سبيل الله.

(أفلا يعلم إذا بعثر) أخرج (ما في القبور) من الأموات.

(وحصل) ظهر (ما في الصدور) من الكفر والإيمان.

(إن ربهم بهم يومئذ لخبير) عليم بأحوالهم فيجازيهم على أعمالهم.

منوعات

١ـ حزورات:

مسرعة في سيرها طول دهرها.
ترها مدى الأيام تمشي ولا تتعب.
وفي سيرها ما تقطع الأكل ساعة.
وتأكل مع طول المدى وهي لا تشرب.
(الطاحونة)

اسم من قد هويته.
ظافر في صروفه.
فإذا زال ربعه.
زال باقي حروفه.
(الغزال)

ما اسم الشيء حسن شكله.
تلقاه عند الناس موزوناً.
تراه معدوداً فإن زدته.
واواً ونوناً صار موزوناً.
(الموز)

أيما اسم تركيبه من ثلاث.
وهو ذو أربع تعالى الإله.
حيوان والقلب منه نبات.
لم يكن عند جوعه يرعاه.
فيك تصحيفه ولكن إذا ما.
رمت عكساً يكون لي ثلثاه.
(فيل)

مغارة جواتها حجارة.
فوق المغارة مزرابين.
وفوق المزرابين سراجين.

وفوق السراجين سيفين.

وفوق السيفين بلاطة.

(الوجه)

٢- حكم

*** ليس لملول صديق.**

*** أقل طعامك تحمد منامك.**

*** ليس للباطل أساس**

*** ليس الحريص بزائد في رزقه.**

*** لكل عمل ثواب، ولكل كلام جواب.**

٣- أمثال

*** الشيبة هيبة**

*** كل دبس وزيت وناطح الحيط**

*** القرد بعين أمه غزال**

*** العتاب على قدر المحبة**

*** واحد باع من القلة والثاني اشترى بالدين**

٤- أضحك

*** التقى الكاتب العبقري مع أحد النقاد**

الكاتب: ما رأيك في قصتي الأخيرة على المسرح.

الناقد: رائعة جداً، لكن كان المفضل أن يموت البطل بطلقة مسدس، لا بالسم.

الكاتب: لماذا.؟.

الناقد: لكي يوقظ المشاهدين.

*** التفت الأستاذ إلى التلاميذ، ووجه نظره نحو أحدهم.**

قال الأستاذ: قم يا بني وأجب، هل كان الاسكندر الكبير فاتح عظيم.؟

قال التلميذ: لا يا أستاذ، أنا أعتقد أنه كان كحلي غامق.

*** وجه الأستاذ بعض الأسئلة للتلميذ، ومن بين الأسئلة.**

قال الأستاذ: يا بني، هل تستطيع أن تعد من واحد إلى عشرة بالإنكليزي.

قال التلميذ: نعم يا أستاذ، واحد بالإنكليزي، اثنان بالإنكليزي، ثلاثة بالإنكليزي...... عشرة بالإنكليزي.
قال الأستاذ: رائع يا بني، أنت قوي بالإنكليزي، لكن ضعيف بالعربي.

*** ألتفت الأستاذ إلى التلميذ وقد ضاق صدره.**
الأستاذ: لو أرسلت إلى والدك فأخبرته بسوء سلوكك لأبيض شعر رأسه.
التلميذ: مو مشكلة يا أستاذ.
الأستاذ: يعني مالك خايف.
التلميذ: أبداً، لأن والدي أصلع.

*** لاحظ المدرس أن أحد التلاميذ يكثر الكلام في الصف، فكتب إلى والده بالحضور، ولما حضر الوالد.**
المدرس: ابنك لا يهدأ أبداً، فهو كثير الكلام في الصف..؟
الوالد أعذره يا أستاذ، فهو بالقياس إلى والدته أبكم أخرس.

٥- سؤال وجواب

س١- أين يقع جبل كوهي بابا؟
س٢- ما هي أعلى قمة في العالم؟
س٣- أين يقع جبل أرارات؟
س٤- أين تقع هضبة هندوكوش؟
س٥- أين يقع جبل ثور؟

الأجوبة

١- أفغانستان
٢- قمة إفرست
٣- تركيا
٤- أسيا الوسطى (شمالي أفغانستان)
٥- مكة المكرمة

٦- قرآنيات

١- هل تعلم أن السور التي تبدأ بكلمة (ويل) هي:
(المطففين، الهمزة)
٢- هل تعلم إن سورة الحديد قد أوردت سبع وعشرين صفة من صفات الله تعالى.

٣- هل تعلم أن سيرة آدم وحواء (عليهما السلام) في الجنة وهبوطهما منها قد جاءت في سورة طه.

٤- هل تعلم إن السور الكريمة التي يتشكل اسمها من حرف واحد هي:

(ص، ق ، ن)

٥- هل تعلم إن لسورة الدهر أسماء أخرى هي: (الإنسان، والأبرار)

نوادر جحا وحماره

شجار!..

سألني جارٌ لي قائلاً:

لقد سمعت في دارك ليلة أمس ضوضاء وصياحاً، ثم سمعت شيئاً عظيمً يتدحرج، فماذا جرى؟

فقلت له: لقد تخاصمت مع امرأتي، فلكمت جبتي فتدحرجت الجبة وأصدرت هذا الصوت.

فقال الرجل: وهل الجبة هي التي أحدثت هذا الصوت الهائل؟!

فقلت: لم تشدد علي يا أخي؟! لقد كنت أنا داخل الجبة.

هجوم كاسح!..

كانت زوجتي على وشك أن تلد، وكان الوقت متأخراً، فناديت جاراتنا كي يساعدنها ويقفن إلى جوارها؛ فأقبلت جارة تحمل شمعة، فما أن دخلت الحجرة حتى خرجت مبشرة بأن زوجتي قد أنجبت غلاماً...

ثم جاءت جارة أخرى تحمل شمعة، فخرجت تبشرني بغلام آخر...

ثم جاءت جارة ثالثة تحمل شمعة؛ فخرجت تبشرني بغلام ثالث... فلما رأيت هذه الحال، قلت لهن: أطفئن هذا الشمع.

فقالت إحداهن: لم هذا يا جحا،والشمع فأل حسن؟!.

فقلت لها: لو دام الشمع لرأينا هجوماً لا يرد.

هذا هو القط... فأين اللحم؟!

ذهبت إلى السوق في أحد الأيام فاشتريت أربعة أرطال من اللحم وعدت إلى البيت وأنا أمنى نفسي بأكل لذيذ؛ فقلت لزوجتي: إني ذاهب لأصلي صلاة الجمعة، وأود أن أعود في العصر فأجد هذا اللحم قد أعد للغداء... وإياك أن أحضر فأجدك قد طبخته لجيرانك كما فعلت من قبل...

فلما عدت سألتها عن اللحم، فقالت:

لقد كنت منهمكة في إعداد الطعام إذ غافلني القط وأكل اللحم كله. فأدركت أن هناك مؤامرة أخرى قد دبرتها زوجتي؛ فأحضرت ميزاناً ووزنت القط، فوجدته يزن أربعة أرطال، فقلت لها: إذا كان ما وزنته على الميزان

الآن هو القط، فأين اللحم؟ وإن كان هو اللحم فأين القط؟!

جحا والزوجة القبيحة!

تزوجت امرأة كئيبة المنظر.

فقالت لي ذات يوم بعد أيام قلية من زواجنا:

أرجو أن تخبرني بمن أريه وجهي من أقربائك الرجال، ومن منهم لا أريه وجهي.

فرددت عليها بسرعة قائلاً:

لا تريني وجهك، وأريه من تشائين.

حيلة خبيثة!

أصابني مرض شديد أحسست أني سأموت من شدته.

فقلت لزوجتي: أرجو منك يا زوجتي العزيزة أن تلبسي أفخر الثياب، وتتزيني أحسن الزينة، وأن تجلسي أمامي هنا.

فقالت لي: كيف أدع خدمتك يا زوجي الحبيب وأذهب للتزين.

لا يمكنني أن أفعل ذلك أبداً، فهل ظننتني قليلة الحب لك، جاحدة للمعروف؟!

فقلت لها: إن ما خطر ببالي غير ما خطر ببالك؛ فإني أرى عزرائيل يحوم حولي، ولعله إذا رآك بتلك الثياب الفاخرة والهيئة الجميلة يتركني ويأخذك!..

حكاية مفيدة

قصة سورة (الدهر)

كان النبي (صلى الله عليه وآله) يسكن بيتاً صغيراً، وهذا البيت يبعد قليلاً عن بيت الإمام علي (عليه السلام) الذي هو زوج ابنة النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، وهما والدا الحسن والحسين (عليهما السلام) اللذين كانا طفلين صغيرين والحسن (عليه السلام) عمره سبع سنوات والحسين (عليه السلام) ست سنوات، ومرة أتى النبي (صلى الله عليه وآله) من بيته إلى بيت الإمام علي (عليه السلام) ليزوره ويزور ابنته الزهراء والطفلين الحسن والحسين لأنه كان يحبهما كثيراً جداً.

ووصل... وطرق الباب، فعرف الكل أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الآتي فركض الحسن والحسين وفتحا الباب، وما أن رآهما جدهما حتى حملهما واحتضنهما وأخذ يقبلهما ودخل.

وكانت سيدتنا الزهراء (سلام الله عليها) هيأت فراشاً لأبيها ليجلس عليه.

وجلس ووضع على ركبته اليمنى الحسن وعلى ركبته اليسرى الحسين، وأمامه جلس الإمام علي والزهراء

(سلام الله عليها) باحترام شديد.

والتفت النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الحسن والحسين وقال: (هذان ولداي وريحانتاي من الدنيا) ثم قال للحسن:

(أنت تشبهني بخلقي وخلقي).

ثم التفت إلى الحسين وقال: (وأنت مني وأنا منك).

والتفت إلى الكل باسماً وقال وعيناه تدمعان:

(أحبكم كلكم والله تعالى يحبكم، ثم أن أبغض مبغضكم والله تعالى يبغض مبغضكم لأنكم أهل بيتي وأنتم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق).

ونظر إلى ابنته الزهراء وقال:

(أما أنت يا فاطمة فأنت بضعة مني من أرضاها أرضاني ومن أرضاني أرضى الله ومن أغضبها أغضبني ومن أغضبني أغضب الله).

ثم قال للإمام علي (عليه السلام): (وأنت يا علي الإمام من بعدي وأنت بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

وعاد والتفت إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) وقال:

(وأنتما يا حسن ويا حسين سيدا شباب أهل الجنة كما أنتما إمامان قاما أو قعدا).

وبعد وقت قليل وقف النبي (صلى الله عليه وآله) وقبّل الحسن والحسين وخرج.

وبعد أيام مرض الحسن والحسين فأتى النبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً لعيادتهما والاطمئنان عنهما وقالت له الزهراء والإمام علي (عليهما السلام) أنهما نذرا نذراً لله تعالى أن يصوموا ثلاثة أيام متتالية إن شفى لهما حبيبيهما الحسن والحسين. فدعى لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالشفاء العاجل ورحب بالنذر.

واستجاب الله تعالى لنذر الزهراء والإمام علي (عليهما السلام) فشفي الحسن والحسين، ولما طلع الصباح كان الكل صائمين.

وحيث أن الإمام كان فقيراً جداً وكان أن عمل ذلك النهار وقبض مالاً قليلاً اشترى فيه طعاماً بسيطاً به لتهيؤه الزهراء (سلام الله عليها) للإفطار.

ولما حان المساء جلس الكل ينتظرون عتمة الليل حتى عندما يؤذن المؤذن (الله أكبر) يفطرون.

وعندما أذن المؤذن مساء ذلك اليوم جلس الحسن والحسين (عليهما السلام) مع أبيهما وأمهما أي قبل الغروب بقليل وإذا بالباب يطرق وصوت من الخارج يقول:

(يا أهل البيت... أنا إنسان مسكين.. وأنا جائع وليس عندي طعاماً لآكل).

فنظر الإمام علي والزهراء إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) وأنهما يسألانهما أن يعطوا الأكل القليل للمسكين.

فابتسم الحسن والحسين ووقفا وأخذا كل الأكل وحملاه وفتحا الباب ليريا رجلاً مسكيناً فقيراً جداً ممزق الثياب وأعطياه الأكل وأغلقا الباب لئلاً يسمعا كلمة شكر منه، وجلسا قرب أبيهما وأمهما اللذين فرحا لأن الله تعالى يحب إطعام المسكين.

وسهر الكل بعد ذلك بدون طعام وهم يصلون ويسبحون الله تعالى ويشكرونه ويحمدونه.

وفي اليوم الثاني أيضاً وقبل الغروب أعدت الزهراء (سلام الله عليها) أكلاً قليلاً بسيطاً وكان الكل صائمين لليوم الثاني، وجلسوا ينتظرون أذان المؤذن ليفطروا فإذا بصوت ولد في الخارج يقول:

(يا أهل البيت أنا إنسان يتيم أبي ميت، وليس عندي شيء لآكله وكنت صائماً أطعموني).

فنظر الكل إلى بعضهم ثم وقف الحسن والحسين بتعب وأخذا الطعام وأعطياه لليتيم وعادا ليشاركا أبويهما الصبر على الجوع والكل يقولون: (لا نريد جزاء ولا شكوراً).

وأكملوا سهرهم وهم يصلون ويشكرون الله تعالى ويسبحونه ويمجدونه ويحمدونه.

وفي اليوم الثالث جرى نفس الشيء فبينما الكل جالسين منتظرين أذان المؤذن ليفطر فإذا بصوت من الخارج يقول:

يا أهل البيت.. أنا إنسان أسير ليس لي أحد هنا فأنا غريب جائع... أعطوني ما رزقكم الله من طعام).

فوقف الحسن والحسين بتعب شديد لأنهما كانا جائعين ولم يأكلا شيئاً منذ ثلاثة أيام مثل أبويهما وأخذا الطعام وأعطياه للأسير وأغلقا الباب ورجعا والكل يقول:

(لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً).

ولكن الجوع أشتد بالكل لأنهم لم يأكلوا شيئاً منذ ثلاثة أيام وعاشوا فقط على شرب الماء مما جعلهم لا يستطيعون أن يتحركوا فبدا التعب الشديد عليهم وزاغت أبصارهم وأصفرت وجوههم فبدت شاحبة وكأنهم سيموتون جوعاً.

وطبعاً كان الله تعالى يراهم وعرف ما فعلوه فأرسل الملك جبرائيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فنزل جبرائيل من السماء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وأخبره بكل شيء.

فأتي النبي (صلى الله عليه وآله) مسرعاً ووصل وقرع الباب فلم يرد عليه أحد فانشغل فكره ثم فتحه ودخل وإذا به يرى الإمام علي والزهراء والحسن والحسين وهم بتعب شديد لا يقوون على الحركة فسألهم بلهفة عما بهم فقالوا له بضعف (أنهم كانوا نذروا أن يصوموا ثلاثة أيام متتالية شكراً لله تعالى إذا شفي الحسن والحسين وقد مضت هذه الأيام الثلاثة ولم يأكلوا شيئاً لأنهم أعطوا طعامهم في اليوم الأول لمسكين وفي اليوم الثاني ليتيم وفي اليوم الثالث لأسير.

فعرف النبي (صلى الله عليه وآله) أن الله تعالى أرسل المسكين واليتيم والأسير لأهل البيت ليختبر محبتهم له فوجدهم الأطهار الصابرين الصادقين المؤمنين حقاً الذين يحبون الله كثيراً وهم مستعدون أن يضحوا بأنفسهم في سبيل محبة الله تعالى.

فجلس النبي (صلى الله عليه وآله) وبكى لما أصابهم وشكر الله تعالى على محبته لأهل بيته وأتى بطعام وأخذ يطعمهم بيده الشريفة حتى ارتاحوا وعاد النشاط إليهم.

وأخبرهم النبي (صلى الله عليه وآله) أن الله تعالى راضٍ عنهم ويحبهم كثيراً وقد أنزل بهم سورة في القرآن الكريم هي (الدهر) خاصة بهم تكريماً وتشريفاً لهم.

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله) له: وسأتلوا عليكم شيئاً من سورة الدهر وأخذ يقرأ:

بسم الله الرحمن الرحيم

{يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسروراً وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً}

صدق الله العلي العظيم

فاستبشر الإمام علي والزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) وفرحوا بهذه البشرى.

استراحة العدد

طب

علاج جديد للسرطان

ذكر باحثون أميركيون انهم تمكنوا من السيطرة على الأورام التي أصيب بها عشرة من مرضى سرطان الجلد الميؤوس من شفائهم أو تمكنوا من تدميرها عن طريق علاج جديد يقوم على استبدال نظامهم المناعي بخلايا قاتلة موجهة.

وقال ستيفن روزنبرغ من المعهد القومي للسرطان الذي قاد فريق البحث أنه على الرغم من فشل العلاج في ثلاث حالات فإن المرضى الذين استجابوا له أصيبوا بالقليل من الآثار الجانبية وتمكن العديد منهم من العودة إلى العمل أو الدراسة.

وقال روزنبرغ في حلقة بحثية أقامتها الرابطة الطبية الأميركية «إننا نستغل الدفاعات الطبيعية للجسم».

وأجرى فريقه البحث على ١٣ من الحالات المتقدمة للإصابة بسرطان الجلد الذي يصيب ٥٠ ألف أميركي في العام والذي يسهل علاجه في مراحله الأولى ولكنه يؤدي بحياة المريض في مراحله المتأخرة.

وقال روزنبرغ أن بعض المرضى كانت فرصهم في الحياة لا تزيد عن أشهر عدة على الرغم من خضوعهم للجراحة والعلاج الكيميائي والعلاج بهرمون انترليوكين لتنشيط الجهاز المناعي.

وأراد روزنبرغ إيجاد سبيل لاستخدام الجهاز المناعي لتدمير السرطان وقال «الجسم يتعامل مع السرطان كعنصر غريب ولكنه ليس غريباً بما يكفي لطرده».

وأخذ الفريق عينات من أورام كل مريض وفحصوها بحثاً عن خلايا الجهاز المناعي التي تهاجم الورم. وعكفوا على دراسة أنشطها في مهاجمة الخلايا الخبيثة.

ثم استخدموا عقاقير لتدمير الجهاز المناعي لكل مريض. ويلجأ الأطباء إلى أسلوب مشابه في علاج سرطان الدم (اللوكيميا) حيث يدمرون نخاع العظام حيث تنتج الخلايا المناعية ويستبدلونها بالنخاع العظمي السليم من متبرع.

ولكن الأسلوب الذي يتبعه المركز القومي للسرطان كان مختلفاً حيث استبدلوا النظام المناعي بالخلايا التي تم التوصل إلى أنها الأكثر نشاطاً في مواجهة خلايا الورم السرطاني.

الحب.. اشتراك

يتقاسم المتزوجون ما هو اكثر من المنازل والسيارات والأمور المالية، إذ يقول الخبراء انهم قد يصابون على الارجح ببعض الامراض المماثلة.

فإذا كان أحد الزوجين يعاني من الربو أو الاكتئاب أو قرحة بالمعدة أو ارتفاع ضغط الدم أو زيادة في معدل الكوليسترول فهناك فرص لإصابة شريكه بالمرض نفسه.

وقالت جوليا هيبسيلي كوكس من جامعة نوتنغهام في شمال انكلترا أن «أزواج الأشخاص الذين يعانون من مرض معين يواجهون خطراً متزايداً للإصابة بهذا المرض أنفسهم إذ تبلغ الزيادة في احتمالات الإصابة بالربو أو الاكتئاب أو قرحة المعدة ٧٠ بالمائة علة الأقل».

وقالت كوكس وفريقها أن البيئة هي على الأرجح بشكل كبير سبب الاشتراك في الأمراض نفسها. ويأكل الأشخاص المتزوجون أحياناً أنواع الطعام نفسها ويتعرضون لنفس المواد المسببة للحساسية ويشتركون أحياناً في أنماط الممارسات نفسها التي يساهم كل منها في الإصابة بالأمراض مثل الحساسية وارتفاع ضغط الدم وزيادة معدل الكوليسترول.

ودرس العلماء التاريخ الطبي لثمانية آلاف من الأزواج تتراوح أعمارهم بين ٣٠ و٧٤ عاماً.

وبعد الأخذ في الحسبان عوامل السن والبدانة والتدخين التي لها تأثير أيضاً على خطر الإصابة بالأمراض وجد العلماء أن الأزواج الذين يعاني شركاؤهم من مرض معين يواجهون خطراً أكبر من الأشخاص الآخرين بوجه عام للإصابة بنفس المرض.

وتعتقد كوكس وزملاؤها الذين نشرت نتائجهم في المجلة الطبية البريطانية أن فحص الأزواج لاكتشاف بعض الأمراض يجب أخذه في الاعتبار.

الأسبرين خطر جداً

حذر خبراء حكوميون في بريطانيا الأهل من وجوب عدم إعطاء أطفالهم ما دون ١٦ سنة الأسبرين بسبب خطر الإصابة بحالة دماغية مميتة، واستعمال بدلاً منه أدوية مثل الباراسيتمول أو ايبوبروفين لمعالجة الرشح والأنفلونزا عندهم.

ويأتي هذا التحذير بعد وفاة فتاة إنكليزية في الثالثة عشرة من عمرها في نيسان الماضي من مرض «ظاهرة رأي» بعد تناول الأسبرين. ويفي هؤلاء الخبراء أن مخفف الآلام هذا قد يسبب المرض عند الأطفال الذين يصابون بالحمى، فبعد ساعات من تناوله يصاب الأطفال بخلل في وظيفة الكبد ويغرقون في كوما قد لا يخرجون منها أحياء.

ومع حلول فصل الشتاء وانتشار حالات الإصابة بالانفلونزا والرشح، أعلن رئيس اللجنة البريطانية لسلامة الأدوية البروفيسور الأسدير بريكنريدغ هذه الرسالة إلى جميع الآباء والأمهات حتى يطلعون على المخاطر المحتملة جراء تناول أطفالهم ما دون ١٦ سنة للاسبرين، «ولا داعي لتعريض الأطفال لأي خطر مهما كان

صغيرا، ولاسيما أنه تتوافر في الأسواق بدائل للأسبرين لمعالجة نفس الأعراض».

ويعتبر الأسبرين الذي مضى اكثر من مائة سنة على استخدامه من اكثر الأدوية شيوعاً وأكثرها تعدداً بفوائده، حيث يستهلك اكثر من مائة مليار حبة منه سنوياً في كافة أجزاء المعمورة لتخفيف الآلام، وبينت الأبحاث الأخيرة فائدته في مقاومة أمراض القلب والذبحة الصدرية والنوبات الدماغية والقلبية والتهاب المفاصل وغيره، كما يعتبر سلاحاً قوياً ضد السرطان. ومن أخطاره القليلة تسبيب النزيف في الأشخاص الذين يعانون من التقرحات المعدية ويؤثر سلبياً على المصابين بالربو.

وأظهرت دراسات سابقة أن الأسبرين وغيره من الأدوية التي تمنع التخثر يمكن أن تمنع وفاة حوالي مائة ألف شخص في جميع أنحاء العالم سنوياً بما في ذلك ٧ آلاف في بريطانيا فقط. نتيجة لذلك يجري وصف الأسبرين إلى المرضى الذين يعانون من أزمات قلبية حادة أو خناق صدري حاد ويستخدم بشكل واسع في الوقاية الطويلة الأمد عند الأشخاص الذين أصيبوا بنوبة قلبية أو دماغية.

وتعزز الدراسة الجديدة التي مولتها مؤسسة القلب البريطانية ومجلس الأبحاث الطبية من الأدلة على أن الأسبرين يقي من الأزمات القلبية في تشكيلة واسعة من المرضى المعرضين لاحتمالات عالية من الأخطار بسبب حالاتهم التي تتراوح بين الخناق الصدري وأمراض شرايين الأطراف والسكري.

ولكن أظهرت الاحصائيات الأخيرة في الولايات المتحدة وبريطانيا أن اقل من نصف المرضى ذوي الاحتمالات العالية للتعرض للأزمات القلبية يتلقون وصفات الأسبيرين كعلاج.

اكتشاف القرحة المعوية

القرحة هي عبارة عن ثقب أو خدش يحدث على جدار القناة الهضمية، وعادة ما يحدث نتيجة لحساسية والتهاب القناة الهضمية، وقد يمتد تأثيره إلى المريء والمعدة والاثني عشري، وفي حال اخترق التقرّح جدار القناة الهضمية فإنه يصبح حالة طارئة تستدعي المعالجة الفورية.

أحد العوارض الأولية والأساسية هو الشعور بالألم والحرقة في رأس المعدة، وقد يمتد الألم إلى أسفل الظهر، وهذا الألم قد يزداد أو تخف حدّته حسب نوع الطعام الذي يتناوله المصاب، وقد يؤدي أحياناً إلى التقيّؤ وفي بعض الأحيان قد يصطحبه بعض الدم.

يساعد كل من التدخين وشرب الكحول والضغط وتناول الأطعمة الغنية بالتوابل على جعل الإنسان عرضة للإصابة بالقرحة المعوية، فإن كنت تعاني من الألم حول تناول بعضاً من مضادات الحموضة. وإن استمر الألم لمدة طويلة ما عليك سوى التوجّه إلى طبيبك الخاص.

سايفر... نجاح أكبر

أعلن في واشنطن عن النتائج المبهرة التي كشفت عنها الدراسة الثنائية والدقيقة للغاية التي مرت بها الشبكة القلبية الجديدة «سايفر» عن غيرها في تمكنها من تخفيض نسبة إعادة الشريان الذي تم تركيب الشبكة لمعالجته بنسبة متفوقة وغير مسبوقة. وقد أجريت الدراسة المسماة SIRIUS على عينات عشوائية من

المرضى بلغ عددهم ١٠٥٨ مريضاً وذلك في ٥٣ مركزاً لعلاج الأمراض القلبية في الولايات المتحدة الأمريكية.

أعلنت شركة كورديس المنتجة للشبكة القلبية الجديدة والمغطاة بدواء خاص أن «سايفر» أثبتت فعالية أكبر في الحفاظ على الشريان التي هي مثبتة بداخله مفتوحاً وعدم انسداده مرة أخرى مقارنة بالشبكات القلبية التقليدية المستخدمة حالياً. ويتوقع الأطباء والمحللون لهذه الطفرة التكنولوجية أن تحدث ثورة في علاج أمراض شرايين القلب حين سيكون الاتجاه هو اعتماد إنتاج الشبكات القلبية المعالجة أو المغطاة بدواء واستبدال الشبكات التقليدية تماماً والتي غالباً ما تتسبب في انسداد الشرايين مرة أخرى وإحداث التلف بالأنسجة المحيطة بها.

النوم الأفضل للإنتاج

أكدت دراسة علمية حديثة أن النوم الجيد أثناء الليل يحسن الانتاجية والأداء في العمل، وأن الرياضة وحدها لا تكفي لتنشط الجسم للحفاظ على حيويته، بل يلزمه أخذ مقدار كاف من النوم الجيد للقيام بوظائفه.

واكتشف الباحثون أن مقدار التحسن في الأداء يرتبط بكمية المرحلة الثنائية من النوم، التي تعرف بحركة العين غير السريعة التي تمر بالإنسان في أواخر الليل، وهو ما يعتبر جزء النوم الجيد الذي لا يحصل عليه الأشخاص عند الاستيقاظ في الصباح الباكر.

اكتب كوابيسك

أكدت دراسة علمية حديثة أن أحلام الإنسان، وخصوصاً المزعجة منها غالباً ما تعكس أحاسيس الإنسان ومشاعره وتفكيره المنغرسة في اللاوعي، وفي عقله الباطن، ونشاطاته في ساعات يقظته.

ويرى الباحثون أنه بالرغم من كونها مزعجة إلاّ أن للكوابيس وظائف مفيدة للإنسان، من ناحية تذكيره بالأشياء، والتي تتطلب تركيزه وفطنته، لذلك ينصحون بإبقاء ورقة وقلم إلى جانب السرير، وتدوين جميع الأحلام عند الاستيقاظ من النوم.

مثل هذه الكوابيس المربكة مهمة للغاية، فهي تمثل الطريقة، التي يستخدمها الدماغ لجذب انتباه الإنسان نحو جزء معين من حياته.

أخطار تحدق بالمراهقات

يواجه المراهقون في العالم مشكلتين رئيسيتين تتمثلان في سرعة انتشار الإيدز وفي عمليات الإجهاض للتخلص من الحمل المبكر التي يسجلها منها نحو خمسة ملايين حالة سنوياً.

وأكدت نفيس صادق، المديرة لتنفيذية لصندوق الأمم المتحدة للسكان «إن المشكلتين مترابطتان وناجمتان عن السلوك الجنسي، والنقص في التربية، وموقف الرجال من النساء في المجتمع».

وذكرت صادق أن نسبة الوفيات بين المراهقات الحوامل (بين ١٥ و١٩ عاماً) ترتفع بمعدل ٣٣ في المائة عنه لدى المعدل العام بين النساء، وإن ٤٠ في المائة من عمليات الإجهاض التي تجري للمراهقات تتم في

ظروف غير صحية أو غير آمنة.

وقالت الطبيبة صفاء الباز التي تشرف على برنامج يعنى بصحة المراهقات في مصر أن ١٠ في المائة من الفتيات في بلدها يصبحن أمهات قبل سن العشرين وأنه لا يكون لهن رأي في ذلك أغلب الأحيان.

وقال بيتر، المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز أن نصف المصابين بمرض الإيدز أو حاملي الفيروس في العالم من الشبان بين سن ١٠ و٢٥ عاماً.

وأضاف أن الفتيات والنساء ضمن هذه الفئة هن الأكثر تعرضاً للإصابة، وأن ٢٠ في المائة من الفتيات بين سن ١٥ و١٩ عاماً في بعض مناطق شرق ووسط إفريقيا يحملن فيروس الإيدز. وأوضح أن «المراهقات يرغمن غالباً على إقامة علاقات جنسية من دون اتخاذ احتياطات وقائية مع رجال أكبر منهن سناً». وشدد بيو على ضرورة تكثيف الجهود بين الفتيات وحث الرجال على تغيير سلوكهم الجنسي.

الحركة بركة

أفادت دراسة أوردتها نشرة «جورنال اوف ذي امريكان اسوسييشن»أن التمرين الجسدي مثل رياضة المشي يقلل إلى حد كبير من مخاطر الاحتقان في الدماغ لدى النساء.

وأشار الباحثون من معهد المصحة العامة في جامعة هارفرد ببوسطن (ماساتشوستس) إلى أنه «عندما تكون نسب استهلاك الطاقة متساوية، فإن رياضة المشي والتمارين الجسدية تقلل من المخاطر بنسب متشابهة».

وأضافوا أن «الدراسة أتاحت اكتشافاً مهماً آخر هو أن النساء اللواتي بدأن بممارسة الرياضة في متوسط العمر أو بعد تقدمهن في السن يواجهن مخاطر أقل».

واعتبروا أن فوائد التمارين الجسدية الوقائية تخفض ضغط الدم وتزيد من نسبة الكوليسترول المفيد وتسمح بتخفيض الوزن أو السيطرة عليه».

اكتشافات

بوصلة في عين الطائر

تحلق الطيور المهاجرة في الفضاء البعيد وتقطع الأميال وراء الأميال، وتجوب الأماكن المجهولة إلى أن تصل إلى مستقر لها، في مواسم معلومة صيفاً وشتاء، فكيف تعرف أن هذا أوان الرحيل وان ذاك ميعاد الرجوع؟ وكيف تحدد الاتجاه الصحيح شمالاً أو جنوباً شرقا أو غرباً، دون أن تضل الطريق مهما كان السفر طويلاً وشاقاً؟

بحث البروفيسور فولفجانج فيلتشكو من جامعة ألمانية عن إجابة لهذه الأسئلة، واختار طائر أبو الحناء بألوانه الجميلة الزاهية وأخضعه للدراسة والتجارب بالتعاون مع فريق من العلماء من جامعة بوخومر.

خضعت مجموعة من طيور أبو الحناء لعدة تجارب بسيطة بهدف معرفة كيف تحدد اتجاهها الصحيح أثناء

السير، في البداية وضع فيلتشكو عصابة صغيرة على رؤوسها واغمض عيونها تماماً ثم أطلقها في الفضاء وهي معصوبة العينين، والنتيجة أن الطيور بدت مشوشة تترنح وتطير بصعوبة ولم تتمكن من تحديد الاتجاهات أثناء الطيران.

وحين أعاد التجربة بتغطية العين اليمنى وترك اليسرى مبصرة استمرت الطيور في حالة تشوش وتخبط مع عدم القدرة على تمييز الاتجاه الصحيح، ثم جاءت التجربة الثالثة عكس الثانية فتمت تغطية العين اليسرى وتركت اليمنى مبصرة فاستطاعت الطيور أبو الحناء أن تطير وان تدرك الاتجاه الصحيح وهي معتمدة على العين اليمنى فقط.

وفي شرح تجاربه أكد البروفيسور فيلتشكو أن العلماء كانوا يعتقدون بوجود بوصلة ما في جسم الطائر لكن أحداً لم يحدد مكانها بالضبط، والتجارب الأخيرة تثبت أن هناك بوصلة كيميائية في العين اليمنى، وبها تستطيع الطيور أن تحدد الاتجاهات بدقة وأن تتعرف على المجال المغناطيسي للأرض.

وأشار البروفيسور الألماني إلى أن هذا الكشف عن البوصلة الكيميائية يعكس مدى التخصص الدقيق في أجسام الطيور وتوزيع المهام شديدة التعقيد داخل مخ الطائر. حيث أثبتت دراسات أخرى وجود جسيمات من المغنتيت «أكسيد الحديد الأسود» في مناقير الحمام، وقال فيلتشكو أنه من المحتمل أن النظامين يعملان بالتنسيق والتكامل فيما بينهما، فالبوصلة ترشد إلى الاتجاه الصحيح بينما جسيمات المغنتيت تحدد شدة المجال المغناطيسي.

وهكذا لا نرى طائراً في مواسم الهجرة يختلط عليه الشمال والجنوب!!

المنازل الذكية

يشهد العالم حالياً ثورة وطفرة كبيرة جداً في التقدم التكنولوجي ففي يوم كان الإنسان يحلم بالاتصال بالآخر فظهر التليفون والانترنت وغيرهما لكن تتصل الأجهزة المنزلية ببعضها هذا ما تحلم به شركات التكنولوجيا الجديدة والالكترونيات.

وبدأ الحلم يتحقق حيث إن تجارب الجيل الأول بدأت وهو ما يسموه «جس نبض السوق».. وقد تبنت ٣ شركات مشاريع رئيسية للمنزل الذكي الذي تتصل أجهزته ببعضها بل وتتصل عبر الإنترنت بالمحلات والمواقع المختلفة، كما أن هذه الأجهزة الذكية التي يود بها وحدات كمبيوتر يمكن توجيهها وتشغيلها عن بعد من عدة أميال وأكثر.

وقد خرجت للدنيا الثلاجة المايسترو التي تتحكم في جميع أجهزة المنزل ويمكن لصاحب المنزل توجيه الغسالة والبانيو والميكروويف والتكييف من خارج المنزل ويمكن للثلاجة إعطاء جو موسقي للشقة أو المنزل وتعطي معلومات عما بداخله والمدة التي تم حفظ اللحوم بها مثلاً ومدى صلاحيتها كما يمكن للثلاجة إرسال رسائل بالفيديو، ويمكن للغسالة تحسين برامج الغسيل عبر الإنترنت بالاتصال بالمواقع المهتمة بذلك. وتخطط الشركات لتطوير الجيل الأول من هذه الأجهزة مؤكدين أنهم برغم بدائية هذا الجيل فإن فكرة المنزل والأجهزة الذكية ستحقق نجاحاً في المستقبل القريب.. واصبح شعار هذه الشركات كما جاء بمجلة «STUF» المهتمة بتكنولوجيات الجديدة «ديجيتال حتى الموت».

والمنازل الذكية هي منازل اليكترونية، ملحقة بها أجهزة كمبيوتر وكل الأجهزة متصلة بشبكة منزلية ذكية، وكما يقول الخبراء إن العملية تشبه أفلام الخيال العلمي، فعندما يذهب الشخص للمنزل فإن تسخين الطعام وتحميص العيش وتدفئة البانيو وسماع الرسائل تتم في الوقت نفسه بالكمبيوتر الذكي، والجيل الأول من هذه الشبكات والأجهزة تظهر الآن، لكنها في واقع الأمر ما زالت نسخة بدائية تعطي صوراً لما سيكون الحال عليه مستقبلاً.

ومن هذه المنتجات ثلاجة الإنترنت ويبلغ سعرها ٨ آلاف دولار وهي منتج به إبهار أكثر منه منتج واقعي للمستهلك والشركة المنتجة ليست لديها أي قلق أنها ستبيع الآلاف من هذه الثلاجة رغم أنه منتج مخصص للطبقة العليا، وبعض الاستعمالات لتكنولوجيا الكمبيوتر على الثلاجة ذكية جداً فيمكن لها إبلاغ مركز الصيانة بالأعطال، ويمكن أن توضح عدد الأيام التي أمضاها اللحم في الحفظ المثالي كما تقوم بعمل مركز للرسائل لأعضاء العائلة، ويمكنها تسجيل رسائل بالفيديو بالكاميرا الملحقة بها، ويمكن لهذه الثلاجة التحكم في باقي الأجهزة الأخرى المتصلة بالشبكة مثل الميكروويف والغسالة والتكييفات، ويمكن للثلاجة الميسترو أن تقوم بهذه العمليات أو التحكم من مكان بعيد في الأجهزة من خلال الاتصال عن طريق المودم أو المحمول، فيمكن التحكم في تشغيل الغسالة قبل الوصول للمنزل بساعتين، كذلك التكييف يمكن أن يعمل قبل الوصول لمنزل بوقت كاف لتكون درجة الحرارة في المنزل مناسبة.

ويرى أحد الخبراء أن هذه التكنولوجيا ما زالت بدائية ويتوقع تحسنها مستقبلاً، والمهم في الأمر أن الشبكة المنزلية لا تعمل فقط على منتجات واحدة وإنما يمكن أن تتصل بها منتجات الشركات الأخرى. وترجع فائدة اتصال فرن الميكروويف بالإنترنت أنه يعدل ويطور من وصفات والوجبات بل ويستقبل وصفات جديدة ويمكن البدء في تشغيله وأنت في الطريق بعد العودة من العمل ويمكن أن تحصل على وجبة ساخنة ومجهزة عقب الوصول للمنزل مباشرة.

وبالنسبة لغسالة فن إنزال برامج جديدة من المواقع المخصصة من الـ«نت» سيفيد في الحصول على غسيل أفضل، وفي الواقع أن المنازل الذكية كما يتوقع الخبراء بدأت لتبقى وستتحسن في المستقبل.

وقد قام بعمل أفكار منزل المستقبل ثلاث شركات عالمية «ميكروسوفت» و«إل جي» و«أريستون» ولكل منهم نظرة مختلفة للمستقبل، فميكروسوفت لهم منزل طموح مليء بالتسليات عبر الشبكات وبها شاشة على شكل لوحة ويتم اتخاذ الأمر بقلم خاص من على الشاشة، ويتم التحكم في أضواء المنزل بالصوت، مع وجود شبكة منزلية للرسائل، وتتم حماية المنزل بأساليب الكترونية للتعرف على الشخص القادم عن طريق حدقة العين، وتركز شركة «أريستون» على المطبخ الذكي حيث تكون الأجهزة متصلة مع بعضها ويمكن التحكم فيها بدقة وفي عملية استهلاك الطاقة، ويمكن عن طريق الأجهزة إرسال إشارات لمحطة مركزية، وبالنسبة لشركة «إل جي» فهي تعرض الثلاجة الميكروويف والتكيف والغسالة المتصلة بالشبكة المنزلية والـ«نت»، وهناك شركات لها برامج وأجهزة أقل لكن يمكن الاستعانة بها ضمن شبكة أخرى.

غرائب

خريطة الجينات بالأسواق

أعلن العالم الأمريكي فنتر صاحب الميول التجارية النهمة عن عزمه على تخزين خريطة الجينات الخاصة بأي شخص يطلبها ويسلمها له على قرص مضغوط نظير رسم بسيط قدره ٥٠٠ ألف دولار أمريكي!

ونظراً لارتفاع التكلفة أعرب فنتر عن أمله في التوصل إلى ترتيبات يصل من خلالها سعر خريطة الجينات إلى ألف دولار «للمستهلك» بحيث تتحمل شركات التأمين باقي التكلفة إلاّ أن البعض يتخوف من أن يؤدي ذلك إلى امتناع شركات التأمين عن تغطية الأشخاص الذين تظهر خرائط جيناتهم احتمالات إصابتهم بأمراض في المستقبل.

وإلى أن تنجح تلك المساعي فقد جمع فنتر من بعض الأثرياء أموالاً لرسم خريطة جينات كل منهم بالتكلفة الحقيقية على أن يوظف العائدات في الإنفاق على مشروع لا يستهدف التربح وإنما يستهدف الوصول إلى مرحلة مقنعة لشركات التأمين تشجعها على دعم تعميم أقراص خرائط الجينات على نطاق عريض ومن الجدير بالذكر أن فنتر كان قائد الفريق التجاري الذي نافس جهود العلماء المدعومين من قبل الحكومة البريطانية والأمريكية في التوصل إلى فك شفرات خريطة الجينات البشرية.

وقد أعلن الفريقان في نفس الوقت من العام الماضي عن نجاحهما في ذلك ومن المتوقع أن تساعد خرائط الجينات الشخصية الأطباء في مقاومة الأمراض ومنعها من خلال التدخل المبكر وعلاجها على نحو أفضل.

ولكن تبقى كل هذه آمال لم يلح في الأفق القريب تحققها فمن جهة لا زالت التكاليف الباهظة تمثل عائقاً في سبيل تعميم خرائط الجينات ومن جهة أخرى فالأمراض التي توصل الباحثون بالفعل إلى الاستفادة من خرائط الجينات في مقاومتها لا زالت معدودة على الأصابع فالبون شاسع بين رسم خريطة الجينات لشخص ما وبين تفسيرها على نحو مفيد فهل من منتظر؟

ذاكرة ذرية

بعد مرور ما يربو عن أربعين عاماً تقريباً منذ أن عرض عالم الفيزياء ريتشارد فينمان تصوره بإمكان احتواء كل الكلمات المكتوبة على مر التاريخ في مكعب طول ضلعه حوالي ١,٢٥ مليمتر عن طريق استخدام الذرات لتدوينها نجح بالفعل فريق من العلماء في جامعة ويسكونسن ـ ماديسون بالولايات المتحدة في ابتكار ذاكرة تستخدم الذرات بدلاً من الخانات الثنائية المستخدمة في تخزين بيانات أجهزة الحاسب الآلي حالياً بوضع إحدى القيمتين ١ أو صفر في كل خانة.

وهذه خطوة مبدئية نحو إنتاج ذاكرة عملية على مستوى الذرات لاستخدامها في تخزين الكلمات والصور والرموز التي يتعامل معها الحاسب الآلي وعلى الرغم من أن هذه الذاكرة المبتكرة تتخذ شكلاً ثنائي الأبعاد بدلاً من المكعب الذي تصوره فينمان بأبعاد ثلاثة فإنها تتمتع بكثافة تخزين تزيد على كثافة أقراص الليزر «سي دي روم» بمليون ضعف.

ويبدو على حسب قول فريق العلماء المذكور أن هذه هي الخطوة الأخيرة في سبيل التصغير التكنولوجي

المطرد لأن الذرة تشكل «نهاية الطريق» في هذا الصدد باعتبارها وحدة المادة الأساسية «تحتوي حبة الرمل على حوالي ١٠ مليون بليون ذرة» وفي نفس الوقت فإن زيادة كثافة التخزين على الشرائح التقليدية المستخدمة حالياً يعد أمراً بالغ التعقيد وغير عملي لتكلفته الباهظة.

وهذه الذاكرة الذرية المبتكرة عبارة عن سطح شريحة سيليكون تعلوها طبقة رقيقة من الذهب مكونة عن طريق التبخير وينتج عنها مسارات في غاية الدقة ثم تعلوها طبقة رقيقة أخرى من السيليكون مكونة كذلك عن طريق التبخير بحيث تتغلغل ذرات السيليكون وتستقر في مسارات الذهب على نحو شبيه بالبيض في الأطباق الكرتونية علماً بأن الذرات لا تتراص جنباً إلى جنب وإنما تفرق بين كل منها وجارتها مسافة دقيقة بقدر دقة الذرات نفسها وهذه الثغرات مهمة جداً للخطوة التالية في تمثيل المعلومات المراد تخزينها دون التسبب في أية استثارة غير مطلوبة للذرات أو أي ترابط كيميائي غير مرغوب فيه بينها حيث يمر ميكروسكوب من نوع خاص له طرف ذي دقة بالغة يلتقط ذرات معينة ويترك الأخرى في محلها لتمثل الفراغات القيمية الثنائية صفر وتمثل الذرات الباقية في موضعها القيمة الثنائية.

وبهذا الشكل يمكن تهيئة الذاكرة الذرية والتخزين فيها وقراءتها عند درجة حرارة الغرفة مثل أنواع الذاكرة التقليدية وهذا في حد ذاته تطور حقيقي لأن التعامل مع الذرات والتحكم فيها أسهل بكثير عند درجات الحرارة المنخفضة جداً عنها عند درجة حرارة الغرفة وبينما يثبت هذا الابتكار الحديث إمكانية إنتاج ذاكرة ذرية ويوفر قاعدة انطلاق لاستكشاف أبعاد تخزين البيانات عليها فإن التنفيذ الفعلي يتطلب سنوات طوالاً أو ربما عقوداً من العمل والتنقيح فهو في المرحلة الحالية لا يخلو من عيوب أولها ضرورة تكوين الذاكرة الذرية والتعامل معها في محيط من الفراغ وثانيها الحاجة للميكروسكوب ذي الدقة البالغة لكتابة البيانات مما يجعل منها عملية بطيئة جداً ولا تتوقف عيوب البطء على ذلك بل تمتد إلى سرعة قراءة البيانات من الذاكرة الذرية كذلك لأن تصغير الحجم وما يصحبه من رفع الكثافة يأتي على حساب سرعة القراءة على حد قول فريق المبتكرين ومن الجوانب الطريفة والمثيرة لهذا البحث أن كثافة الذاكرة الذرية المبتكرة شبيهة بأسلوب احتفاظ جزئيات الحمض النووي DNA بما تحمله من معلومات وراثية في الخلايا الحية.

نحل.. لكشف الألغام

أظهر نحل العسل قدرة كبيرة على شم الألغام الأرضية، مما يفتح آفاقاً جديدة في الكشف عما يقدر بنحو ١١٠ ملايين لغم أرضي قابل للانفجار في مناطق مختلفة من العالم، وفقاً لباحثين بجامعة مونتانا.

قام جيري برومنشينك خلال السنوات الثلاثين الماضية بدراسة النحل ككاشفات سكانية وبيئوية. وقال إن نحل العسل قد أثبت أنه سهل التدريب، مجد في العمل وأكثر دقة من الكلاب التي تقوم بالتعرف على الألغام عن طريق الشم.

قال برومنشينك إن نحل العسل يتميز بحاسة شم عظيمة، والعيش في مجموعات كبيرة بالآلاف، وسرعة أكبر في الانتشار على الأرض مقارنة بالكلاب، كما أنه يستطيع تعلم مهنة جديدة في خلال بضعة أيام.

وأضاف «نعلم أن النحل يستطيع شم الروائح بمستوى لا يستطيعه الكلب، ومتى اشتم النحل رائحة ما فإنه

يستطيع أن يكون بذات مهارة الكلب في اكتشاف مصدرها وربما فعل ذلك بشكل أفضل».

قال الباحث كولين هندرسون إن النحل ظل يقوم بالتعرف لعامين على ألغام أرضية غير حقيقية تماثل رائحتها رائحة الألغام الحقيقية وأضاف أن النحل استطاع حتى الآن أن يحقق نتائج شبه دقيقة في اكتشاف الألغام.

وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة، يوجد نحو ١١٠ ملايين لغم أرضي مستتر على امتداد العالم، وتسبب هذه الألغام في مقتل أو بتر أعضاء ٢٦٠٠٠ شخص كل عام.

يغرق في الصلصة

توفي فيتنامي وكاد ثلاثة من زملائه أن يلقوا المصير نفسه أثناء محاولتهم انقاذ زميل لهم سقط في قدر ضخم لتصنيع صلصة السمك.

قالت صحيفة الشباب الفيتنامية أن الحادث وقع في مصنع لصلصة السمك في بلدة فإن ثييت الساحلية عندما سقط رجل في الوعاء الذي يبلغ عمقه ٢,٢ متر.

ومضت الصحيفة تقول أن أربعة آخرين من العمال هرعوا لإنقاذه وبينهم زوجته، ولكنهم سقطوا في الوعاء الضخم وفقدوا الوعي بعد استنشاق الغاز الناجم عن تخمير السمك لصنع الصلصة الحارة الشائع استخدامها في جنوب شرق آسيا لإضافة مذاق طيب للأطباق.

وقال طبيب في وحدة الطوارئ في المستشفى الإقليمي أن أحد المنقذين الأربعة وهو رجل في الثالثة والأربعين من عمره توفي بعد نقله إلى المستشفى ولكن سبب الوفاة لم يتحدد بعد.

ومضى الطبيب الذي رفض نشر اسمه يقول أن «الوعاء عميق للغاية ومكث الضحايا في داخله لفترة قبل نقلهم إلى هنا. وعندما وصلوا إلى المستشفى كان الرجل الذي توفي في ما بعد في حالة حرجة».

ابتسامات

كلب نبيه

قال بائع الكلاب، وهو يغري الزبون بشراء أحد الكلاب: خذ هذا الكلب الذي ستشعر معه بكل راحة واطمئنان، لأنه كلب حراسة ممتاز.. ففي الليل، إذا سمعت صوتاً أو ضوضاء، يكفي أن تستيقظ، وتذهب إلى حيث ينام، وتوقظه، فيأخذ فوراً في النباح!

١×٦

تسلم رجل المباحث الجديد مهام عمله، كما تسلم ٦ صور مختلفة لأحد المجرمين في أوضاع مختلفة وطلب منه رئيسه أن يكثف البحث عنه ويعتقله.

ولم يكد يمر يومان حتى واجه رجل المباحث الجديد رئيسه وقال: كله تمام يا فندم... لقد قبضنا على أربعة من المجرمين المطلوبين... وما هي إلا ساعات قليلة ويقع الاثنان الباقين بين أيدينا!

جيب رجل

سأل صاحب ورشة تصلح الإطارات السيارة التي ثقبت إحدى إطاراتها: ولكن كيف حدث هذا القطع في الإطار؟

فقال صاحب السيارة: سرت على زجاجة شراب!

- ولكن ألم ترها؟

- لا.. فقد كانت في جيب الرجل الذي دهسته!

ثلاثة موظفين في واحد

الموظف: إنني أعمل منذ سنة وأقوم بعمل ثلاثة موظفين، ومع ذلك أتقاضى راتب موظف واحد فقط، فلذلك أطمع في زيادة راتبي.

المدير: إنني لا أستطيع أن أزيد راتبك، ولكن إذا ذكرت لي أسماء الموظفين الذين تقوم يعملهم، فسأطردهم فوراً وأستغني عنهم!

يشبه القرد

القاضي: لماذا ضربت زوجتك يا رجل؟

المتهم: لأنها قالت لي أضربني لو كانت لديك ذرة من الشجاعة وسوف أشكوك للقاضي القصير الأصلح اللي يشبه القرد ليسجنك!

خبر سار

كانت الزوجة المحبة للمظاهر تطالب زوجها بإلحاح بان ينتقلا إلى مسكن آخر إيجاره أغلى من إيجار مسكنها المتواضع، ولفرط إلحاحها المستمر كادت تجعل حياة زوجها جحيماً لا يطاق لدرجة أنه كان يفكر في الانتحار تخلصاً من حياته... وذات يوم عاد من عمله مبتهجاً، وبادر زوجته بالقول:

عندي خبر سار لك يا حبيبتي... لم يعد هناك داع للانتقال من مسكننا هذا إلى مسكن أخر إيجاره أغلى، فقد رفع المالك الإيجار من تلقاء نفسه، وسندفع من الآن ضعف ما كنا ندفعه.

استيقظ الآن

تشاجر الزوجان وتخاصما، فاضطر الزوج إلى أن يدس في يد زوجته قبل أن ينام ورقة كتب فيها: (أيقظيني

الساعة السادسة صباحاً). وعندما أستيقظ من النوم وجد الساعة قد بلغت التاسعة، كما وجد في يده ورقة مكتوب فيها (استيقظ فالساعة الآن السادسة!)

رجل غبي

أراد الرجل أن يسخر من عامل المقهى الذي اعتاد الجلوس عليه، وكان هذا العامل يتسم ببعض الحمق... فأخرج جنيهاً من جيبه وأعطاه له وهو يقول:

أذهب إلى بيتي لترى إن كنت موجوداً هناك أم لا.

فمضى العامل، وفي منتصف الطريق توقف وسأل نفسه:

هذا الرجل غبي... ولماذا لا يتصل بالتليفون ويسأل إن كان موجوداً هناك أم لا، بنفسه؟!

لا يكذبون.. أبداً

الأول: كنا في رحلة باسكتلندا، وكان البرد شديداً لدرجة أن التيار الكهربائي عندما انقطع أشعلنا شمعة، جمد البرد لهب الشمعة!

الثاني: وما في ذلك... لقد كنا في رحلة بهولندا، وكان البرد شديداً جداً لدرجة أن الكلمات كانت تخرج من أفواهنا قطعاً من الجليد، فنضطر إلى وضعها في المقلاة فوق النار لتسيح، ونسمع يقوله بعضنا لبعض!

شرط أساسي

المدير: هل تفضل نوعاً معيناً من العمل؟

الموظف: نعم.. أفضل أن أكون في مجلس الإدارة

المدير: ماذا؟!.. هل أنت مجنون؟

الموظف: وهل هذا شرط أساسي؟

آفاق الكلمة

آية ورواية

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً

مُنِيراً.

قال الواقدي فتعجب الناس (من ذلك) و بقيت الجلل على البيت أربعين يوما فذهب رجل من آل إدريس و كان بيده مد سمنا فتمسح بذلك الجلل و التحف به فارتفع الجلل من ليلته و لو لم يلتحف به لبقي على بيت الله الحرام هذا الديباج إلى يوم القيامة. قال الواقدي فاجتمع رؤساء بني هاشم و ذهبوا إلى حبيب الراهب و قالوا يا حبيب بين لنا خبر هذا الجلل و إخراج الأصنام من جوف بيت الله الحرام و الكواكب السائرات و البرق الذي برق في هذه الليلة و الجلبات التي سمعنا مما هي فقال حبيب أنتم تعلمون أن ديني ليس دينكم و أنا أقول الحق إن شئتم فاقبلوا و إن شئتم لا تقبلوا ما هذه العلامات إلا علامات نبي مرسل في زمانكم و نحن وجدنا في التوراة ذكر وصفه و في الإنجيل نعته و في الزبور اسمه و اسمه في الصحف و هو الذي يبطل عبادة الأوثان و الأصنام و يدعو إلى عبادة الرحمن و يكون على العلم قاطع السيف طاعن الرمح نافذ السهم تخضع له ملوك الدنيا و جبابرتها فالويل الويل لأهل الكفر و الطغيان و عبدة الأوثان من سيفه و رمحه و سهمه فمن آمن به نجا و من كفر به هلك فقام الخلق من عنده مغمومين مكروبين و رجعوا إلى مكة محزونين قال الواقدي و أصبح عبد المطلب اليوم الثاني و دعا بآمنة و قال لها هاتي ولدي و قرة عيني و ثمرة فؤادي فجاءت آمنة و محمد على ساعدها فقال عبد المطلب اكتميه يا آمنة و لا تبديه لأحد فإن قريشا و بني أمية يرصدون في أمره قالت آمنة السمع و الطاعة فجاء عبد المطلب و محمد على ساعده و أتى به إلى بيت الله الحرام و أراد أن يمسح بدنه باللات و العزى لتسكن دمدمة قريش و بني هاشم و دخل عبد المطلب بيت الله الحرام فلما وضع رجله في البيت سمع النبي (صلّى الله عليه وآله) يقول بسم الله و بالله و إذا البيت يقول السلام عليك يا محمد و رحمة الله و بركاته و إذا بهاتف يهتف و يقول جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً فتعجب عبد المطلب من صغر سنه و كلامه و مما قال له البيت فأمر عبد المطلب خزنة البيت أن يكتموا ما سمعوا من البيت و من محمد ص.

قال الواقدي فتقدم عبد المطلب إلى اللات و العزى و أراد أن يمسح بدن النبي (صلّى الله عليه وآله) باللات و العزى فجذب من ورائه فالتفت إلى ورائه فلم ير أحدا فتقدم ثانية فجذبه من ورائه جاذب فنظر إلى ورائه فلم ير أحدا ثم تقدم ثالثة فجذبه الجاذب جذبة شديدة حتى أقعده على عجزه و قال يا أبا الحارث أ تمسح بدنا طاهرا ببدن نجس. قال الواقدي فعند ذلك وقف عبد المطلب على باب بيت الله الحرام و النبي على ساعده و أنشأ يقول.

الحمد لله الذي أعطاني. هذا الغلام طيب الأرداني.قد ساد في المهد على الغلماني. أعيذه بالبيت ذي الأركاني.حتى أراه مبلغ الغشياني. أعيذه من كل ذي شنآني.من حاسد ذي طرف العيناني.

قال و خرج عبد المطلب متفكرا مما سمع و رأى من محمد (صلّى الله عليه وآله) إلى أمه و قد وقعت الدمدمة في قريش و بين بني هاشم بسبب محمد ص. قال الواقدي فلما كان اليوم الثالث اشترى عبد المطلب مهدا من خيزران أسود له شبكات من عاج مرصع بالذهب الأحمر و له بركتان من فضة بيضاء و لونه من جزع أصفر و غشاه بجلال ديباج أبيض مكوكب بذهب و بعث إليها من الدر و اللؤلؤ الكبار الذي تلعب به الصبيان في المهد بألوان الخرز و كان النبي (صلّى الله عليه وآله) إذا انتبه من نومه يسبح الله تعالى بتلك الخرز. قال الواقدي فلما كان اليوم الرابع جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب و كان عبد المطلب قاعدا على باب بيت الله الحرام و قد حف به قريش و بنو هاشم فدنا سواد بن قارب و قال يا أبا الحارث اعلم أني قد سمعت أنه قد ولد لعبد الله ذكر و أنهم يقولون فيه عجائب فأريد أن أنظر إلى وجهه هنيئة و كان سواد بن قارب رجلا إذا تكلم

سمع منه و كان رجلا صدوقا فقام عبد المطلب و معه سواد بن قارب و جاء إلى دار آمنة رضي الله عنها و دخلا جميعا و النبي (صلّى الله عليه وآله) نائم فلما دخلا القبة قال عبد المطلب اسكت يا سواد حتى ينتبه من نومه فسكت فدخلا قليلا قليلا حتى دخلا القبة و نظر إلى وجه النبي (صلّى الله عليه وآله) و هو في مهده نائم و عليه هيئة الأنبياء فلما كشف الغطاء عن وجهه برق من وجهه برق شق السقف بنوره و التزق بأعنان السماء فألقى عبد المطلب و سواد أكمامهما على وجهيهما من شدة الضوء فعندها انكب سواد على النبي (صلّى الله عليه وآله) و قال لعبد المطلب أشهدك على نفسي أني آمنت بهذا الغلام و بما يأتي به من عند ربه ثم قبل وجنات النبي (صلّى الله عليه وآله) و خرجا جميعا و رجع سواد إلى موضعه و بقي عبد المطلب فرحا نشيطا. قال محمد بن عمر الواقدي فلما أتى على النبي (صلّى الله عليه وآله) شهر كان إذا نظر إليه الناظرون توهموا أنه من أبناء سنة لوقارة جسمه و تمام فهمه و كانوا يسمعون من مهده التسبيح و التحميد و الثناء على الله تعالى.

من هدي السيرة

حينما حاصر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بقواته المسلحة أهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلالم، كانوا قد فقدوا كل سبل المقاومة وأيقنوا بالهلكة، فاستسلموا وسألوا الرسول (صلّى الله عليه وآله) أن ينفيهم ويحقن دماءهم. ففعل.

حينئذ تحقق نصر المسلمين في السيطرة الكاملة على كل حصون خيبر.

ولما وصل خبر ذلك إلى أهل فدك بادروا مسرعين إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالاستسلام دون أية مقاومة، وسألوه أن ينفيهم ويحقن دماءهم. ففعل.

في ظل هذا الجو المفعم بالانتصارات تلو الانتصارات، أهدت زينب بنت الحارث، امرأة لسام بن مشكم، شاة مشوية لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وكانت قد سألت قبل ذلك: أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟

فقيل لها: الذراع. فأكثرت فيها من السم، ثم سمت سائر الشاة. بعد ذلك جاءت بها إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء ابن معرور وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله). فأما بشر فأسغها، وأما رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم.

وعلى أثر هذه الأكلة مات بشر، فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) زينب بنت الحارث، فاعترفت بما صنعته.

فقال (صلّى الله عليه وآله): ما حملك على ذلك؟

قالت: إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيخبر.

فتجاوز عنها رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

من شذى النـهج

اللَّهُـمَّ دَاحِـيَ الْمَدْحـوَّاتِ وَدَاعِـمَ الْمَسْمُوكَاتِ وَجَابِـلَ الْقُلُـوبِ عَلَـى فِطْـرَتِهَا شَـقِيِّهَا وَسَـعِيدِهَا. اجْعَـلْ شَـرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِـي بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِما سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بالحقِّ، وَ الدَّافِـعِ جَيْشَـاتِ ٱلأَبَاطِيلِ، وَالدَّامِـغِ صَوْلاَتِ ٱلأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فاضْطَلَعَ، قائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ، وَلاَ وَاهٍ فـي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظـاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّـى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ وَأَضـاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ، وَ أَقامَ مُوضِحَاتِ ٱلأَعْلاَمِ وَنَيِّرَاتِ ٱلأَحكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُون،

البيان

(اللهـم) أصلـه (يـا الله) حـذف حـرف الـنداء، وعـوض عـنه المـيم (داحـي المدحـوات) أي باسـط الأشـياء المبسوطة، والمراد منها الأرضين، فإنها منبسطة صالحة للسكنى والزراعة وما أشبه (وداعم المسموكات) من سمك بمعنـى رفـع، والمراد مـن المسموكات السماوات التـي رفعت عن الأرض فـي النظر، وأن كانـت محيطة بـالأرض فـي الواقـع، والـدعم بمعنـى الحفظ والإقامـة، كمـا قـال سبحانـه: (إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالأرْضَ أنْ تَزُولا)، (وجابل القلوب على فطرتها) جبل بمعنى خلق، والفطرة هي كيفية الخلقة التي يسير المخلوق عليها في دور كونه في هذه النشأة، أي أنه سبحانه خلق القلوب كلاً بفطرة خاصة وكيفية مخصوصة.

(شـقيّها وسـعيدها) أي سـواء كانـت القلـوب شـقية أو سـعيدة فإنـه سبحانـه هـو الـذي خلقهـا وإنمـا الشـقوة والسعادة طرأت عليها بعد أن خلقها سبحانه مختارة تقدر علـى اكتسـاب أيّ الأمرين (اجعل) يـا الله (شرائف صلواتك) الصلاة هـي العطـف وتلـك مـن الله سبحانـه إنـزال الـرحمة، وشرائفها هـي الـرحمات الوسيعات، فـإن للرحمة أنـواعاً وألـواناً بعضـها فوق بعض (ونوامي بركاتك) البركة هي الخير المستقر من برك الإبل إذا نام، في مقابل الخير الزائل، والنوامـي جمـع نامـية، وهـي الخيـر الـذي ينمو ولا يبقـى جامداً لا يزيد (علـى محمد عبدك ورسولك) وكأن تقديم العبد للاعتراف بكونه مملوكاً له سبحانه، زيادة في تمجيده سبحانه (الخاتم لما سبق) من النبوات ورسالات السماء، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ختمها لا نبي بعده كما قال سبحانه (وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ).

(والفـاتح لمـا انغلق) فقد كانت القلوب منغلقة بالضلال لا يدخل فيها الحق ولا يخرج منه الخير، كما أن أبواب السعادة كانت منغلقة، وإنما فتحها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بمناهجه وتعاليمه (والمعلن الحق بالحق) فإن الشخص قد يعلن الحق بالباطل، بـأن يجعل الباطل وسيلة لإظهـار الحق، وقد يجعل الحق وسيلة لإظهار الحق، مثلاً قد يدعي مشتري الدار من زيد ـ لـدى الترافع ـ بأنـه ورثهـا من آبائه حتى يصل إلى حقه الذي هو ملكية الدار، وقد يقول أنـه اشتراها من زيد ويقيم البرهان عليه (والدافع جيشات الأباطيل) جيشات جمع جيشه من جـاش القدر إذا ارتفع غليانه، وأباطيل جمع باطل، كأن الأباطيل كانت تغلي وتفور فدفعها الرسول (صلى الله

عليه وآله وسلم).

(والدامغ) من دمغه بأن ضربه على رأسه حتى بلغ دماغه (صولات الأضاليل) الصولة هي السطوة، وأضاليل جمع ضلال، فإن للضلال سطوة وهجوماً، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دمغها حتى لا تتحرك ولا تبدي حياة (كما حمّل فاضطلع) أي فعل تلك الأمور السابقة من الختم والفتح والإعلان والدفع والدمغ ـ كما حمّل ـ أي كما حمّله الله سبحانه وأراد منه بغير زيادة أو نقصان، والاضطلاع النهوض بالأمر، بكل قوة وقدرة، من الضلاعة بمعنى القوة (قائماً) أي في حال كونه (صلى الله عليه وآله وسلم) قائماً (بأمرك) وهذا كناية عن أداء الأمر، فإن الإنسان القائم يتمكن من العمل أكثر من الإنسان القاعد (مستوفزاً) أي مسارعاً مستعجلاً (في مرضاتك) أي رضاك، فإن المرضاة مصدر ميمي (غير ناكل) الناكل الذي ينكص ويتأخر (عن قدم) القدم بمعنى المشي إلى الحرب وقد يستعمل في مطلق الإقدام تشبيهاً.

(ولا واه في عزم) الواهي الضعيف، أي لم يكن عزمه ضعيفاً حتى يتردّد في الإقدام والإحجام، أو السكوت والكلام (واعياً) أي فاهماً فهماً صحيحاً (لوحيك) فلا يكون بليداً في فهمه أو ناسياً له (حافظاً لعهدك) والمراد به الأحكام، فإنه سبحانه عهد إلى الرسول بتبليغ الأحكام وإرشاد الأنام (ماضياً على نفاذ أمرك) أي عاملاً لتنفيذ أمر الله وتطبيقه في الناس بلا مبالاة أو تلكّوء (حتى أورى) أي أظهر الضياء، من أورى الزند بمعنى قدحه حتى خرج ناره (قبس القابس) القبس: شعلة من النار، والمقابس الذي يطلب النار، أي أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

أظهر شعلة النار لمن أراد أخذها، وهذا كناية عن أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أظهر متطلبات الذين يريدون الحق (وأضاء الطريق للخابط) الخابط: هو الذي يسير ليلاً في الظلام على غير هدىً، خارجاً عن الجادة، فقد كان الناس في الجاهلية يخبطون ولا يرون طريق الحق، فأضاء لهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الطريق، حتى أخذوا يسيرون في طريق السعادة.

(وهديت به) (صلى الله عليه وآله وسلم) (القلوب) نسبة الهداية إلى القلوب لأنها مركز الهداية ومبعثها (بعد خوضات الفتن) خوضات: جمع خوضة، وهي الولوج في الشيء، كأن القلوب كانت تخوض في الفتن مرة بعد مرة، فنجت ببركة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الخوض، والفتنة هي الأمر المشتبه الذي يوجب شقاء الدنيا والآخرة (وأقام) (صلى الله عليه وآله وسلم) (موضحات الأعلام) أي الأعلام الموضحة للطريق، من إضافة الصفة إلى الموصوف، أعلام جمع علم هو الشيء المنصوب الذي يعرف به الطريق، أو كل شيء يدل على أمر، كالراية في الحرب، واسم الشيء الذي هو علم له وهكذا (ونيِّرات الأحكام) أي الحكام النيرة بمعنى الواضحة لا كالحكام المنحرفة التي هي مبهمة الوجه غير مطابقة الحقّ (فهو) (صلى الله عليه وآله وسلم) (أمينك) اللهم (المأمون) الذي لا يخون في أداء الرسالة الملقاة على عاتقه (وخازن علمك المخزون) لقد كان علم الله سبحانه وتعالى بالشريعة وطريق السعادة مخزوناً محفوظاً لديه سبحانه، ثم حمله تعالى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك.

مع زبور آل محمد (عليهم السلام)

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَطَيبْ بِقَضائِكَ نَفْسِي وَوَسِّعْ بِمَواقِعِ حُكْمِكَ صَدْرِي، وَهَبْ لِيَ الثِّقَةَ لأقِرَّ مَعَها بِأنَّ قَضائَكَ لَمْ يَجْرِ إلاّ بِالخِيَرَةِ، وَاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ عَلى ما زَوَيْتَ عَنِّي أوْفَرَ مِنْ شُكْرِي إيّاكَ عَلى ما خَوَّلْتَنِي وَاعْصِمْنِي مِنْ أنْ أظُنَّ بِذِي عَدَمٍ خَساسَةً، أوْ أظُنَّ بِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً، فإنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طاعَتُكَ وَالعزيزَ مَنْ أعَزَّتْهُ عِبَادَتُكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَتِّعْنا بِثَرْوَةٍ لا تَنْفَدُ، وَأيِّدْنا بِعِزٍّ لا يُفْقَدُ، وَاسْرَحْنا في مُلْكِ الأبَدِ، إنَّكَ الواحِدُ الأحَدُ الصَّمَدُ، الَّذي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُواً أحَدٌ.

البيان

(اللهم صلّ على محمد وآله وطيب بقضائك نفسي) حتى أرضى وأكون طيب النفس بما قضيت (ووسع بمواقع حكمك صدري) بأن أكون واسع الصدر في حكمك، ولا يشق عليّ ما حكمت من التكاليف (وهب لي الثقة لأقر معها بأن قضائك لم يجر إلا بالخيرة) أي: بما هو خير، فإن الإنسان إذا وثق لشيء اعترف بذلك أما إذا لم يثق لم يعترف.

(واجعل شكري لك على ما زويت عني) أي: بعدت ونحيت (أوفر من شكري إياك على ما خولتني) وأعطيتني ومن المعلوم أن الشكر للعدم باعتبار أن عدم الإعطاء صلاح للإنسان، إذ الله سبحانه أعرف بالمصلحة.

(واعصمني) أي: احفظني (من أن أظن بذي عدم خساسة) أي: أظن بأن الذي لم تعطه، فهو فقير معدم، إنما هو لأجل كونه خسيساً دنيئاً (أو أظن بصاحب ثروة فضلاً) ومنزلة عندك، ولذا أعطيته فإن إعطائه ومنعه سبحانه لمصالح لا للخساسة والفضل (فإن الشريف) ذو الشرف والمجد (من شرفته طاعتك) بأن كان مطيعاً لك سواء كان قليل المال أو كثيره (والعزيز من أعزته عبادتك) لا من كثر ماله.

(فصلّ على محمد وآله ومتعنا بثروة) أي: غنى ويسار (لا تنفد) أي: لا تتم والمراد: إما ثروة الدنيا وإما ثروة الآخرة، وإن كان الثاني أظهر (وأيدنا) أي: قوّنا (بعز لا يفقد) ولا يعدم بل يبقى (واسرحنا) أي: أرسلنا، كما يرسل الراعي الغنم في المراتع (في ملك الأبد) هي الجنة التي لا زوال لها ولا اضمحلال (إنك الواحد) الذي ليس له ثان (الأحد) الذي لا جزء له (الصمد) السيد الشريف الذي يصمد إليه ويقصد في الحوائج (الذي لم تلد) أنت ولداً (ولم تولد) أنت من والد (ولم يكن لك كفواً) ومثلاً (أحد) فلا مثيل لك ولا نظير.

وصايا خالدة

من وصيّة لخاتم الأنبياء وسيّد الرسل محمد (صلى الله عليه وآله):

أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، وتعبده ولا تعبد غيره، وتقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها، ولا تؤخرها فإن في تأخيرها من غير علة غضب الله عز وجل، وتؤدي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعاً، وأن لا تعق والديك، ولا تأكل مال اليتيم ظلماً، ولا تأكل الربا، لا تشرب الخمر،

ولا شيء من الأشربة المسكرة، ولا تزني، ولا تلوط، ولا تمشي بالنميمة، ولا تحلف بالله كذباً، ولا تسرق، ولا تشهد شهادة الزور لأحد قريباً كان أو بعيداً، وأن تقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان أو كبيراً، وان لا تركن إلى الظالم وإن كان حميماً قريباً، وأن لا تعمل بالهوى، ولا تقذف المحصنة، ولا ترائي فإن أيسر الرياء الشرك بالله عز وجل، وأن لا تقل لقصير: يا قصير، ولا لطويل: يا طويل، تريد بذلك عيبه، وان لا تسخر من أحد من خلق الله، وأن تصبر على البلاء، وان تشكر نعم الله التي أنعم بها عليك، وأن لا تأمن من عقاب الله على ذنب تصيبه، وأن لا تقنط من رحمة الله، وأن تتوب إلى الله عز وجل من ذنوبك، فإن التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له، وأن لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله، وان تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن لا تطلب سخط الخالق برضى المخلوق، وان لا تؤثر الدنيا على الآخرة، لأن الدنيا فانية والآخرة باقية، وأن لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليه، وأن تكون سريرتك كعلانيتك، وأن لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة، فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين، وأن لا تكذب ولا تخالط الكذابين، وأن لا تغضب إذا سمعت حقاً، وأن تؤدب نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة، وأن تعمل بما علمت، ولا تعاملن أحداً من غير خلق الله عز وجل إلا بالحق، وأن تكن سهلاً للقريب والبعيد، وان لا تكون جباراً عنيداً، وان تكثر التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت، وما بعده من القيامة والجنة والنار، وان تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه، وأن تغتنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات، وأن تنظر إلى ما كل ما لا ترضى فعله لنفسك، فلا تفعله بأحد من المؤمنين والمؤمنات، ولا تمل من فعل الخير، ولا تثقل على أحد، ولا تمن على أحد إذا أنعمت عليه، وأن تكون الدنيا عندك سجناً حتى يجعل الله لك الجنة.

على طريق الانتظار

النصوص الواردة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف):

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (علي مني وأنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله جل وعز، يؤيد بنصر الهل وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطا ًوعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها).

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيه الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً وكما ملئت جوراً وظلماً).

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة وتظل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء (عليه السلام) فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً).

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الثالث والثلاثون

كلمة الكلمة

لحظة الحقيقة

وبعد أن عاد العراق لأهله وانقشعت ظلامية الاستبداد والطغيان، ورفعت أيادي الظلم... وكتم الصوت... وقسوة الصمت... وسوط الجلاد... بانت الصورة جلياً... وما زالت هذه الصورة تتضح يوماً بعد آخر... صورة العراق المظلوم... الجريح... والأكثر من ذلك... المنسي طيلة ثلاثة عقود من زمن أسود كالح الظلام... وتداعياته المهولة على أهل العراق الأطياب...

ظلم... في ظلم... على ظلم... مع ظلم... على العراق، ظلم الحاكم... وظلم الأخ.... وظلم الصديق... وظلم الجار... وظلم....؟! وظلم النفس... نعم... إنها... الظلامات... وقد حلت على العراق!!

يروي لنا أهل السير والتاريخ، القصص الكثيرة عن طواغيت حكموا شعوبهم بالحديد والنار... طوال سنين أو عقود حكمهم... وما آل إليه مصيرهم... حيث الخزي والعار... فترى حشود المظلومين والمحرومين... وآلاف الحفاة المعذبين... يعيشون لحظة... عظيمة... مصيرية... مدهشة... لحظة تختزل آلام وعذابات سنين عجاف من سجن وتعذيب ونفي وتنكيل..

تراهم يخرجون بشخصيات جسدها لهم عقلهم الباطن... الذي اختزن كل تلك العذابات... شخصيات... لا تعيش أطر الأدلجة والمثالية المترفة والمصلحة العامة أو الاستراتيجية... تتعدى الحدود... وتتعدى الأزمان... لتعيش لحظة الحقيقة... وقوة الحقيقة... وقسوة الحقيقة... إنها لحظة انتصار المظلوم على الظالم... ويا لها من لحظة!! فيخرجون في الشوارع والأزقة والحارات... وحتى زوايا القمامات... واسطبلات الخيول... ومخادع النساء... يبحثون عن الظلَمة وأعوان الظلمة.... يبحثون عن الرجال وأشباه الرجال...!

إنها لحظة... جنون عاقل لا يعيشها.. إلاّ من وقع عليه الحيف... وهي لحظة حقيقية يعيشها أيضاً كل من أوقع الظلم بالآخرين!!

يواجه الظالم فيها نفسه... بخبثها... وسوءها... وفسادها وأنانيتها. ويواجه المظلومون أنفسهم أيضاً... من الذي أوصلهم لكل هذا... كيف تدرج هذا الطاغية في ظلمه حتى أصبح جبروتاً لا يُكسَر ولا يُقهَر، إلاّ بعد إراقة أنهاراً من الدماء الطاهرة والبريئة... ودفن الآلاف من شباب وفتيات ما زالت قلوبهم تنبض بالحياة... وعيونهم تغوص في النظر بعيداً حيث أهليهم وأطفالهم وشهاداتهم الجامعية.. وذكريات جميلة.. ونجاحاتهم الحياتية والعملية..

وحيث العراق... ودجلة والفرات... والنخيل وطيور المحبة والسلام... التي لا تهدأ وتنتشي وتأمن إلاّ على قباب أهل بيت الطهر والعصمة والثبات... التي تضم بين أعماقها رموز الحب الإنساني الذي ليس له حدود... تنظر إلى خيوط مستقبل رسمتها خيالاتهم الجامحة وآمالهم الكبيرة في ارتقاء سلم العلم الذي به يتمكن الشاب من خدمة بلده ويحقق من خلاله حلم أبيه ويكحل عيون أمه بدموع فرح نجاح ولدها البار.

إنها لحظة فيها الكثير من التساؤلات التي تنساب متسارعة مع سرعة انسياب تفاصيل عجيبة في لحظة عجيبة!!

من المسؤول عن كل هذه المأساة المروعة...؟ التي تنكشف مشاهدها الأليمة في كل يوم.. مقابر جماعية... أجساد مقطعة.. سجون فوق الأرض.. سجون تحت الأرض... فيها بقايا إنسان... وبقايا ذكريات... هنا اغتصبت... نقية طاهرة! وهنا أعدم ثائراً...! وهناك بضع قطرات لمجاهد...!! إنها.... فعلاً... لحظة الحقيقة المجردة من كل كذب أو خداع أو تزوير أو تزويق... كما إنها مجردة من بقايا الإنسانية... إن من أهم الأمور التي ينبغي أن نخرج بها من هذه المحنة الدامية.. هو الاعتبار... بما آل إليه الظلمة وأعوانهم.. وجرد الأخطاء التي وقعنا بها والتي ساهمت أو أوصلت الظالم لكل هذه القدرة على المناورة وفرصة البقاء وسعة دائرة البطش وهتك الأعراض وهضم الحقوق والتحكم عتواً في العباد والبلاد.

الأمر الآخر والأهم هو أن نفكر في عراق جديد ومستقبل زاهر يشع بالآمال وتحقيق الأمنيات التي خفتت جذوتها حتى في القلوب الفتية... مستقبل يتفتح على عيون أهل العراق كتفتح الأزهار الجميلة والملونة في وجه السماء في فصل الربيع... من خلال إشاعة ثقافة التوادد والتراحم والتسامح ورفض أساليب العنف وإلغاء الآخر والابتعاد عن كل ما يثير التنافر والتباعد ويحفز روح العداوة والبغضاء والتشنج والتوتر في العلاقات بين أفراد وطبقات المجتمع.

فالسلام ـ كما يقول الإمام المجدد الثاني الشيرازي الراحل (قدس سرّه) ـ يصل بصاحبه إلى النتيجة الأحسن، والمسالمون يبقون مسالمين مهما كان لهم من الأعداء، كما يؤكد على ذلك بقوله: إن منطق الرسل والأنبياء، هو منطق السلم واللاعنف والاحتجاج العقلاني من أجل إنقاذ البشرية، حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم حول استخدام السلم واللين والابتعاد عن العنف والغلظة واستخدام سياسة العفو، والاعتماد على منهج الشورى كأسلوب في الإقناع الحر والحوار السلمي والمشاركة في اتخاذ القرار ((فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)) ويقول (قدس سرّه) في إحدى المسائل الفقهية: يحرّم الإسلام الغدر والاغتيال والإرعاب وكل ما يسمى اليوم بالعنف والإرهاب، فإنه لا عنف في الإسلام، ولا يجوز أي نوع من أعمال العنف والإرهاب الذي يوجب إيذاء الناس وإرعابهم، والغدر بهم وبحياتهم، أو يؤدي إلى تشويه سمعة الإسلام والمسلمين، كيف لا والإسلام مشتق من السلم والسلام، والقرآن الكريم يأمر بالرفق والمداراة ((إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)).

نأمل في غد يجمعنا في إطار إنساني وحضن دافئ يتسع لكل العراقيين بمختلف أديانهم ومذاهبهم وقومياتهم وتوجهاتهم...

بهذا فقط نثبت لأنفسنا وللعالم أننا الأولاد النجباء البارين لتلك الحضارات التي ولدت على هذه الأرض الطيبة المباركة.. وبهذا فقط نثبت أننا لا نليق إلاّ بالعراق... كما إن العراق لا يليق إلاّ بنا وإن غداً لناظره قريب.

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ.

أسرة التحرير

ركن الطفل

مص الإبهام

يمص الجنين إصبعه وهو في رحم أمه، وتبدأ هذه العادة غالباً من الحياة الرحمية وقبل أن يرضع الطفل ثدي أمه حيث ان الوضعية الطبيعية للجنين وللوليد هي أن تكون يده قريبة من فمه.

وعند ولادة الطفل تنشأ عادة المص عند الأطفال من الأيام الأولى في حياته، والمص فعل طبيعي وملائم للطفل الذي يُولد وهو لا يملك وسيلة أخرى غيرها لتغذية نفسه. وحين يكبر الطفل تتزايد حركاته فتمتد يداه إلى هنا وهناك، وكل الجوانب، وسرعان ما تجد طريقهما إلى فمه، وإذا باصبع من أصابعه (وغالباً ما يكون الإبهام) تلمس شفتيه فيمصها كرد فعل حالما تنتبه الشفتان واللسان، فيحس باللذة من هذا المص، يكرر التجربة مرة بعد مرة ثم تنقلب عنده مع الأيام إلى عادة.

ويقول علماء النفس ان كل طفل لابد أن يمص أصبعه في وقت من الأوقات طفولته ولكن إن اصبح الأمر عادة فهنا مشكلة، فالإحصائيات تختلف في إعطاء الأرقام ففي احصائية أميركية واسعة وجد أن ٢٣. ٥% من الأطفال في عمر السنتين معتادون على مص الأصبع، وتتدنى النسبة لتصبح ١٤. ٦% في عمر الخمس سنوات.

ان غريزة مص الاصبع قوية في الشهور الستة الأولى من عمر الطفل وفي هذه الفترة يعبر الطفل عن حاجته في الغذاء واحساسه بالاضطراب أو غيرها من الإحساسيس فيلجأ إلى مص اصبعه ومع التكرار تقترن لديه عملية المص حتى لو حصل على حاجته في الشبع والاطمئنان والحصول على الراحة حيث تصبح فيما بعد عادة يستمر عليها.

مص الابهام أو المصاصة، ضارتان للطفل. ولكن هل يجب أن تشعر الأم بالذنب إذا اعتاد طفلها على إحداهما؟ والواقع إنهما عادتان طبيعيتان تماماً رغم أنهما تهددان بتشوهات في الفك والأسنان... وتنتهي هذه العادة في أغلب الأحيان في الثالثة من العمر على الأكثر...

والغريب في الأمر أنه لا يوجد طفل واحد في المناطق الريفية يمتص إبهامه أو مصاصة بلاستيكية أو غيرهما على الإطلاق؟

والسبب بسيط. ويفسر انتشار عادة المص بين أطفال المدن وهو أن طفل الأرياف يعيش ملتصقاً بأمه محمولاً على ظهرها أو صدرها فترات طويلة من النهار... أو تعيش أمه قريبة منه على الأقل معظم مرحلة طفولته، وهذا يعني أن إدمان عادة المص كما يفسرها الاختصاصيون ناجم بالدرجة الأولى عن الافتقار للحنان

ولدفء الأمومة.

والسبب الآخر ربما كان الأهم وهو حصول طفل الأرياف على حقه الكامل بالرضاعة الطبيعية من أمه بينما نجد طفل الحضر والمدن يرغم بشكل متزايد على التحول للرضاعة الاصطناعية.. هذه الرضاعة التي تفتقر إلى الكثير من دفء الأمومة وحنانها.

إننا عندما نرى الطفل يقبل على امتصاص إبهامه بعد رضعة مشبعة من زجاجة الرضاعة، فهذا أكبر دليل على أنه لم يشعر بالشبع الحقيقي الذي يشعر به الطفل الذي يتغذى بالرضاعة الطبيعية... والمهم في الأمر أن هذه الظاهرة (مص الابهام أو المصاصة البلاستيكية) أمر واقع تصيب أعداداً هائلة من الأطفال وتؤدي في الكثير من الحالات إلى استمرارها حتى سن كبيرة نسبياً.

عوامل نشوء العادة

هناك عدة أسباب لنشوء هذه العادة منها ان الطفل يملك في مراحله الأولى من عمره طاقات كامنة ولا يستطيع تفريغها لأنه لا يستطيع المشي أو الكلام فيقوم بتفريغها عن طريق مص الاصبع وممكن ان يفرغها إن توفرت له الفرصة لصرف هذه الطاقة من خلال الرضاعة الطبيعية مع دفء وحنان الأم، فإن هذه الطاقة تصرف وبشكل طبيعي، ولكن الذي يحدث في هذا العصر أن الأمهات يعمدن إلى استعمال الزجاجة البلاستكية بديلاً عن حليبها وحنانها، وتعمد إضافة لذلك إلى توسع فوهة الحلمة وربما زيادة عدد فوهاتها، ولذلك لا يقوم الطفل بصرف طاقاته عن طريق مص اصبع اليد.

ومن أسباب مص الاصابع بدء ظهور أسنان الطفل فهو بحاجة إلى حك اللثة في هذه الحالة. وفي بعض المرات يمارس الطفل هذه العادة بسبب الجوع أو في حالة النوم أو عند الشعور بالتعب والحاجة إلى الراحة والاسترخاء.

وقد يرجع سبب هذه العادة وتفاقمها إلى الموقف السلبي للوالدين فيما إذا كانت محاولتهما إزالة هذه العادة فإنهما يتبعان أسلوب المقاومة والتأنيب والقهر وهذا يؤدي إلى تفاقم الحالة والى إحساس الطفل بالانقباض والحزن.

وقد يكون للضغوط المستمرة التي يتعرض لها الطفل دور في تفاقم عادة المص لأن الطفل ليس له الخبرة الكافية لتحمل مثل هذه الضغوط وتحملها فمثلاً مجيء مولود جديد يؤثر على درجة اهتمام الوالدين به أو الدخول في المدرسة ومواجهته صعوبات في التعلم أو غير ذلك من العقبات التي تعترض مسيرة حياته فيلجأ إلى هذه الطريقة للتفريج عن كربته وللشعور ببعض الطمأنينة والتي كان يشعر بها عندما كان يمارسها قبل الانقطاع عنها. لهذا كله فإن لدور الأهل أثر كبير في إيقاف أو تفاقم هذه العادة وهذا يعتمد على مقدار ثقافتهم ووعيهم.

بين الإيجابية والسلبية

اختلف علماء النفس في سلبية أو فائدة هذه العادة فمنهم من يقول انها عادة مفيدة وهادفة يجد فيها الطفل

الراحة والتسلية في الأوقات التي لا يتوفر له ما يحتاجه، ومن يرى ان عادة مص الاصبع هي عادة تطورية مرحلية تنشأ منذ وجود الجنين في بطن أمه. ومنهم من يرى ان عادة مص هي عادة تعويضية للتعويض عن النقص في المص من ثدي الأم. ويقول فرويد أن عادة المص هي مظهر من مظاهر الغريزة الجنسية.

ويحذر أطباء لأسنان من هذه العادة ويقولون انها قد تحدث تشوهات كثيرة في الأسنان. وهذا يعتمد على مدى تكرار وطول فترة المص وقد اثبتت التجارب ان ممارسة هذه العادة لمدة ٤ –٦ ساعات يومياً تؤدي إلى تحريك السن كما أنها تؤدي في بعض الأحيان إلى الإسهال كالإسهال نتيجة لتسرب الجراثيم التي تحملها الأصابع، وقد تؤدي إلى التهابات في البلعوم واللوزتين.

وبالمجمل فإن ممارسة هذه العادة ضمن الحدود الطبيعية، أي بالمناسبات المحببة، فهي إما أن لا تحدث شيئاً أو تحدث آثاراً تتراجع من نفسها دون تدخل علاجي. أما إذا ازدادت فإنها تشير إلى القلق والمشكلات النفسية التي تسيطر على الطفل منها ضعف ثقة الطفل بنفسه وفقدان احترام الذات.

معالجة العادة

من المهم جداً أن يفهم الأهل أنه لا يجوز التدخل في هذه الحالة مادامت طبيعية في بدايتها حيث ان الطفل سيتركها تدريجياً، ولا يجوز استعمال الأجهزة المختلفة، التي اخترعت لوضعها في الفم وجعل الطفل يعزف عن مص أصبعه، لأنها تؤدي إلى احداث اضطرابات نفسية شديدة فيما إذا كانت العادة ضمن حدودها الطبيعية ولكن إذا تفاقمت فيمكن استعمال هذه الوسائل ولكن بطريقة محببة للطفل.

ولابد من التفتيش عن سبب استمرار هذه العادة في سن الثالثة من عمر الطفل، فإن كان السبب الملل فلابد من إيجاد ما يشغل الطفل، وإن كان السبب كامناً في مشكلات نفسية، تستدعي القلق كالشعور بعدم الأمان، أو الكبت، أو الحسد، أو ما شابه فلابد من معالجتها.

ولا يجوز اللجوء إلى التهديد أو المعاقبة، أو بذل الجهد والتحمس الزائد لإيقاف عادة مص الأصبع قسرياً، ومؤاخذة الطفل وتوبيخه باستمرار، فهذا كله مؤذ وضار، ويجعل الطفل قلقاً مشمئزاً، وتلعب طرق الاستهزاء والإغاضة والتخجيل دروا سلبياً في تفاقم هذه العادة

والبعض يتبع طريقة أخرى وهي طريقة المعالجة التذكيرية وهي مناسبة للأطفال الراغبين في إيقاف العادة ولكن يحتاجون بعض المساعدة لإيقافها كلية وهي طريقة تتم بحزام خاص يوضع على الاصبع الذي يمصه الطفل يخدم في تذكير الطفل بضرورة عدم وضع الاصبع في الفم. كما يمكن طلاء الاصبع بمحول ذي مذاق كريه يذكر الطفل بضرورة الابتعاد عن مص اصبعه ولكن يرفض بعض المختصين النفسيين هذه العلاج كما ذكرنا.

وهنا طريقة نظام المكافأة، حيث يعقد اتفاق بين الطفل ووالديه يشير الاتفاق إلى أن الطفل سيوقف هذه العادة لفترة محددة خلال الشهر وسينال مكافأة على ذلك، إن المكافأة يجب أن تكون كافية لدفع حماس الطفل لمقاومة العادة خلال الفترة المعينة.

ويمكن ممارسة هذا الاتفاق على تقويم خاص يشير إلى ساعات الانقطاع عن ممارسة المص.

أما دور الوالدين فينبغي أن يتجنبا اللجوء إلى الأساليب الخاطئة للتخلص من هذه العادة ومنها الاستهزاء والتنديد بالطفل فإن هذا يؤدي إلى ضعف ثقة الطفل بنفسه كما لا ينبغي اللجوء إلى التهديد لئلا يخلق لدى الطفل

الخوف كذلك على الأهل أن لا يلجؤا إلى ما يثير الطفل لئلا يؤدي بالطفل إلى الابتعاد عن الناس مما يؤدي إلى الانطواء والعزلة.

ضعف الشهية

من الخطأ، التصور السائد عند الكثيرين إن تنمية الطفل بدنياً وأخلاقياً ونفسياً وفكرياً عملية تلقائية وطبيعية وفطرية، إذ إن تربية الطفل وتنميته سليماً صحيحاً معافى تتطلب علماً وثقافة وجهداً، كما تستوجب مراقبة دقيقة لأي تغيرات تظهر بشكل مفاجئ أو تدريجي على الطفل ومثال على ذلك ما يطرأ على الطفل عادة من تغييرات غذائية في ضعف شهية للطعام.

تكمن المشكلة في ضعف الشهية من الناحية النفسية إلى أن الأم تجد بعد السنة الأولى من عمر طفلها بأن كمية الأكل الذي يتناولها طفلها قد قلت عن ذي قبل، وتلاحظ تباطئ زيادة وزنه، فتتوتر أعصابها بسبب القلق واللهفة على طفلها والخوف عليه من الضعف والأمراض التي قد تتبع ذلك. كما انها تغضب من طفلها الذي يتجاهل ما تقدمه له من طعام ويشيح بوجهه رافضاً. ويلعب القلق مما قد تقوله لها الأم أو الآخرون بسبب ما يصيب طفلها من ضعف إذا لم يأكل جيداً.

وبسبب كل هذا تقع الأم في أخطاء متكررة كالإلحاح والتوبيخ أو الرشوة لطفلها حتى يأكل، أو تصر على إعطائه الأكل الذي يوافق مزاجها وليس الذي يختاره الطفل.

هذا فيما يتعلق من جانب الأم أما من جانب الطفل فإنه من السنة الثانية من عمره يشعر بذاته وبأن له شخصية ويحاول إثباتا لشخصيته التحكم في مقدار الأكل، فيقرر عدم أكل نوع من الطعام أو أكل نوع آخر.

هذا الطفل يزداد عناداً في شهيته إذا ما أحس بما يُصيب أمه من توتر وعصبية بسب رفضه للطعام، فهو يشعر بأنه محور اهتمام الأسرة، ولهذا فهو سوف يستمر في الرفض، بالإضافة الى أن استعمال الضرب والتأنيب أثناء الطعام يكفي لذهاب أي شهية لدى الطفل. ويمكن التغلب على ضعف الشهية من خلال النقاط التالية:

١ ـ التأكد من أنه ليس هناك مرض (ضعف الشهية)، وان وجد فيجب علاجه فوراً.

٢ ـ يجب أن تعلم الأم أن شهيته ونموه يقلان طبيعياً بعد السنة الأولى من عمره.

٣ ـ تختلف شهية الطفل من طفل لآخر فلا داعي للمقارنة بين طفل وطفل آخر سمين، أحمر الخدين، فالمهم الصحة وليست السمنة.

٤ ـ لا يجب مناقشة مسألة الأكل ولا أن تعطى أهمية أمام الطفل.

٥ ـ لا يجب إرغامه على الأكل بالتهديد أو الضرب او المحايلة، بل يوضع الأكل أمامه من ٢٠ الى ٣٠ دقيقة يأكل ما يشاء، ثم يرفع الباقي دون تعليق، ويستحسن ان تكون كمية الأكل صغيرة ومقدمة بطريقة لطيفة، ويمكن أن يخطأ في بادئ الأمر ولكنه يتعلم بمضي الزمن.

٦ ـ أن تعترف الأم أمام الطفل بحقه أن يختار الأكل الذي يحبه، ما دام الطعام مفيداً.

٧ ـ يمنع تناول الحلوى أو أي طعام آخر قبل الطعام الأساسي بساعتين.

٨ ـ من الممكن مساعدة الطفل ضعيف الشهية ببعض المقويات التي تعوض النقص في غذائه طوال فترة التدريب التي تقوم به الأم.

إن ضعف شهية الطفل هي مشكلة تخلقها الأم القلقة وينميها الطفل الذي يجد في قلق أمه وسيلة لإشباع رغبته في إبراز شخصيته للعالم الصغير الذي يعيش فيه، وعلاجها هو هدوء الأعصاب والصبر والتفهم الكامل للجذور النفسية لهذه المشكلة.

طفلك

مغص الثلاثة أشهر

كثيراً ما يعاني الأطفال من الشعور بالألم أو عدم الراحة بعد الرضاعة وعلى نحو متكرر وهذا ما يسمى بمغص الثلاثة أشهر حيث يصرخ الطفل ويحمر وجهه ويثني ركبتيه نحو بطنه. وتستغرق النوبة الواحدة ما بين دقيقتين إلى عشر دقائق ولسبب من الأسباب يحدث هذا المغص في الموعد نفسه تقريباً.

ولكن لسوء الحظ هناك أطفال يصابون بأكثر من نوبة واحدة في اليوم. وغالباً ما يحدث هذا الأمر مع حلول المساء.

ومن النادر أن ينجم هذا النوع من المشاكل عن نوعية التغذية المستخدمة، ومع ذلك، فإن تغيير الحليب قد يزيد الأمر سوءاً. ويقال أن بعض هذه الحالات تنجم عن الحساسية نحو الحليب.

أما في حالة الأطفال الذين يرضعون من الثدي فإن حساسيتهم تكون نحو الطعام الذي تتناوله الأم. ويعتقد أن هذا الأمر غير شائع، أما إذا كنت في شك من ذلك فاستشيري الطبيب، خاصة إذا كان تاريخ عائلتك الطبي حافلاً بالحساسية.

العلاج ليس سهلاً، لذلك حاولي أن تتحملي الموقف مهما بدا طفلك متألماً ولا يعتريك القلق والاكتئاب فإن هذا لن يضر الطفل وما يلبث أن يختفي فجأة عندما يبلغ طفلك شهره الثالث.

أما إذا كان الأمر على درجة من الصعوبة فاستشيري الطبيب لعله يصف دواء للطفل غالباً ما يساعد على تخفيف هذه الحالة ولكن تذكري أن معظم الأطفال يحتاجون إلى شيء من الانتباه والاهتمام بعد إحدى الوجبات (وعادة ما تكون أول المساء)، حيث يرغب الطفل في أن تحمليه وتتحدثي إليه وتدلليه.

ومن السهل أن تعرفي الفرق بين الموقفين لأن الطفل الذي يعاني من مغص الثلاثة أشهر يستمر في البكاء والصراخ وإن حملته ولن يتوقف عن ذلك إلا عند انتهاء الألم.

تقيؤ الطعام

التقيؤ من الأمور العادية جداً بالنسبة للرضيع وغالباً ما تكون الكمية التي يتقيؤها الأطفال قليلة، ومع ذلك فإن بعضهم يتقيأ كميات كبيرة من الطعام دون المعاناة من مشاكل صحية.

يميل معظم الأطفال إلى تقيؤ قليل من الطعام بعد تناول الوجبات، خاصة عند التجشؤ وعندما يوضعون في أسرَّتهم ويتراوح حجم هذه الكمية من ملعقة شاي صغيرة إلى ملعقة كبيرة أو أكثر. ولا داعي للقلق فهذا أمر طبيعي تماماً.

فإن كان طفلك من هذا النوع اعتادي على حمل المحارم الورقية معك دائماً. واستخدامك لهذه المحارم في اللحظة المناسبة يجنبك الكثير من الغسيل الإضافي.

إن تقيؤ الطفل لكمية كبيرة من الطعام لا يعني بالضرورة أن هناك أمراً على قدر من الخطورة فإذا كان وزنه يزداد بانتظام وبدا راضياً وعلى ما يرام فلا تقلقي.

ولكن إذا رافق هذا التقيؤ توعك وتعب فاتصلي بالطبيب فمن المحتمل أن تكون هناك مشكلة ما أدت إليها بعض أنواع العدوى مما يستدعي العلاج.

إن كثرة الغازات في المعدة تكون أحياناً سبباً في التقيؤ حيث يميل بعض الأطفال إلى ابتلاع الهواء عندما يرضعون الحليب بسرعة ونهم.

فإذا كانت هذه حالة طفلك فمن الأفضل أن ترضعيه حالما يفيق حتى لا يشتد به الجوع ومن ثم يلتهم طعامه التهاماً. أما إذا كان يرضع من الزجاجة فقد يكون ثقب المصاصة صغيراً جداً مما يجعله يبتلع الهواء وهو يحاول جاهداً الحصول على الحليب. لذالك تأكدي من أن الحليب يتدفق من المصاصة بشكل يسمح للطفل برضاعة مرضية وكافية.

نوم الرضيع

ينصح الأطباء في الغالب بوضع الاستلقاء على الظهر عندما ينام الطفل خلال الأسابيع الأولى من عمره، لأن النوم على الجانبين يُمكن أنْ يُشكل خطراً على جهازه التنفسي، الذي لم يصل بعد إلى مرحلة النضوج الكامل، وقد تتعرضُ المعدة، والقلب، والأمعاء، والمثانة إلى حالة من عدم الاستقرار عندما ينام الرضيع على بطنه لفترة طويلة.

وأظهرت الدراسات التي أجريت في عديدٍ من الدول الأوربية، انخفاض أعداد وفيات الرُضع الناجمة عن الاختناق، أو حالات الموت المفاجئ بين الأطفال الذين تعتمد أمهاتهم على وضع الاستلقاء عند نومهم في المهد.

ويعزو الباحثون ذلك إلى قدرة الطفل على استنشاق الهواء بحرية، وبمقادير كافية، تزيد من كمية الأوكسجين التي تصل إلى الرئتين.

وتنصح الأمهات أن يكون فراش المهد قوياً وواسعاً إلى حد ما، مع إبعاد الأغطية عن الرأس، وأن تتراوح درجة حرارة الغرفة من ٨ إلى ٢٠ درجة مئوية، وإذا كانت حرارة الجو مرتفعة، يفضل تجفيف ملابس الطفل.

وعندما يستيقظ الطفل من نومه، يمكن وضع الطفل على بطنه قليلاً؛ ليتخلص من الغازات الزائدة التي يمتصها في أثناء الرضاعة، وبعد ذلك يعود إلى وضع الاستلقاء الذي يساعد أيضاً في توسع القفص الصدري، وفي تقوية عضلات الذراعين، وفي تعديل شكل الرأس.

كوني صبورة

حاولي أن تساعدي طفلك على التجشؤ بعد الرضاعة لفترة من الزمن تبدو معقولة ولا داعي لأن تطول محاولاتك هذه إذا اتضح لك بأن الحصول على النتيجة المطلوبة والمرضية أمر لن يحصل. وغالباً ما تستطيعين تخفيف المضايقات التي تزعج الطفل بوضعه على بطنه فرق ركبتيك أو في سريره (دون وسادة) كوني صبورة وقومي بعمل كل شيء يمكن أن يقلل من بلع طفلك للهواء فهذه من المشاكل التي تحتاج إلى وقت للتغلب عليها وستلاحظين بأن الأمور تتحسن بعد الأشهر القليلة الأولى.

الطفل اللطيف

يعتقد بعض الآباء أن طفلهم سوف يكبر، ويكون طفلاً رائعاً، ثم تظهر عيوبه بوضوح في سن المراهقة، فيستنكرون ذلك بطرقٍ شتى.

من المهم أن يشعر الأطفال والمراهقون بأنهم محبوبون ومرغوبون، ويجب أن نعلم جميعاً أنه ليس هناك شخص ممتاز ورائع في كل شيء، ويظهر الآباء ضيقهم وانتقادهم لهذه العيوب والنقائص، والاضطرابات الشخصية التي تظهر في أطفالهم.

فيعاني الآباء أنفسهم من هذه الصفات أيضاً، ويتمنى الآباء الصالحون لأطفالهم أن يصبحوا أشخاصاً ودودين، فالشخص الودود يعيش حياة أفضل كثيراً من تلك التي يحياها شخصٌ، متألقٌ، كثيرُ المواهب، ولكنه غيرُ قريبٍ إلى نفوس الآخرين.

إن الطفل الذي ينمو ليكون شخصاً ودوداً وقريباً إلى نفوس الآخرين، يجب عليه قبل كل شيء أن يعامل الآخرين بنفس الطريقة التي يجب أن يعامله بها الآخرون، بمعنى أنّه يجب عليه أن يضع نفسه مكان الآخرين، ويجب أن يتجنب انتقادهم، وينظر إلى الجانب الحسن فيهم بدلاً من الجانب السيئ، ويبحث عن التفسير الأفضل لتصرفاتهم، ويلتمس لهم الأعذار، ويتقبل الاختلاف في الرأي معهم، وأبطأ منه في التعلم ولا يكون مُتنمراً ومتحفزاً لهم، ويجب عليه أن يتقبل الهزيمة في اللعب، ويواجه الخلاف بلباقة، ويتصرف بروح رياضية ولا يخدع أحداً، ويتعلم كيف يعطي ويأخذ، ويتعلم الاختلاط والتعاون مع الناس، بغض النظر عن مستواهم الاجتماعي، أو جنسهم، أو لونهم، أو نوعهم، أو دينهم، أو أفكارهم، أو آرائهم، ولا يتفاخر بنفسه، أو يتعالى ويتباهى بإظهار عيوب الآخرين، ويتولى القيادة عند الشدائد، ولا يتعمد طلب القيادة.

كما عليه أن يتعلم الاعتماد على النفس في التخطيط والتنفيذ، ويملك الحرية في أن يكون مختلفاً في ملبسه، وأفكاره، وأفعاله، ويتكيف مع اختلافات الآخرين، ويتعلم الفرق بين الخطأ والصواب، ويتعلم القيم الأخلاقية الفاضلة، لا أنْ ينحرف مع الآخرين في الأفعال غير الأخلاقية، ويجب أن يكتسب موقفاً مرهف الحس للجنس الآخر، ولا يكون حساساً للمرض، ولا يبالغ في أعراضه وشكواه، وإنّما يعمل بغير عناءٍ، وفوق كل هذا، يتعلم كيف يجب أن يعامل الآخرين، كما يُحب أن يعامله الآخرون.

الطفل والمولود الجديد

تشعرُ الأم بسعادة كبيرة بعد ولادة طفلها، وتتفجر ينابيع الحب في قلبها تجاه هذا الضيف الجديد على الأسرة، ولكن تعتري مشاعرها بعض الغيوم عندما تلاحظ أن طفلها الأول لا يشاركها نفس المشاعر بل يعاني من الغيرة الشديدة تجاه شقيقه أو شقيقته، ويعبر عن رفضه له بطرق متعددة قد تصل إلى حد إيذائه في غيبة الوالدين.

وعلى الأم أنْ تضع نفسها مكان طفلها لتتخيل حجم معاناة طفلها، فالطفل الذي كان يتمتع وحده بحب وحنان واهتمام والديه، وجد فجأة شريكاً يتقاسم معه هذه المشاعر، فيشعر أن هذا الضيف الجديد قد سلبه اهتمام من حوله وخاصة والدته.

وهناك مشكلة صعبة، تتمثل في الكيفية التي تتوقع فيها الأم أن طفلها سوف يحبه ويرحب به على الفور، إذاً المطلوب منها أن تجد لها حلاً وأنْ تعمل على بناء علاقة أخوية جميلة بين الاثنين.

يتحقق ذلك إذا راعت الأم منذ الأيام الأولى التي تعقب ولادة طفل جديد في أنْ تخصص وقتاً للكبير، فتخرج له صورته وهو رضيع، وتذكره بهذه الأيام التي كان يحتاجها فيها لتلبية كل طلباته، مثلما يفعل شقيقه الآن.

والأهم ألاّ تتركه وحده وتنزوي بصغيرها لإرضاعه في غرفة بعيدة، إذ يمكنها استغلال هذا الوقت كأن تقرأ قصة لطفلها الكبير، أو مشاهدة فيلم فيديو معه.

وإذا لاحظت الأم أنّ طفلها ارتدّ إلى مرحلة الطفولة، وبدأ يتكلم بطريقة طفولية، أو يبلل نفسه، فعليها أن تدرك أنّه يحاول تقليد الصغير، الذي يحظى بكل الاهتمام، فلا توبخه بل تتركه يتصرف كيفما يشاء، من دون أنْ تذكره دائماً أنّه الأكبر سناً؛ لأن هذه الحقيقية هي التي يرفض عقله الباطن تقبلها.

أما إذا لاحظت الأم أنّ طفلها يحاول أنْ يعض أو يضرب الصغير، فعليها أن توضح له تماماً بأنّهُ غير مسموح له إطلاقاً باللعب مع الصغير في أثناء عدم وجودها.

ويجب عليها أن تحاول أن تشغل وقته بألعاب تسلية، كما يمكن اصطحابه مع الرضيع إلى النادي أو الحديقة، ليفرغ طاقته المكبوتة في الجري واللعب، لأنّ الطفل الذي يُعاني من الإحساس بالمللِ سوفَ يحوّلُ مشاعرهُ هذه تجاه الصغير.

من جهةٍ أخرى على الأم كذلك تفادي تعنيف الطفل الكبير كلّما اقترب من سرير شقيقه؛ لأنّ رد فعلها هذا، سوف يكون له تأثير سلبي على الطفل، وسيعمل على إفساد العلاقة بين الشقيقين بعد ذلك، لأنّ الطفل إذا أدرك أنّه لن يحظى باهتمام والدته، إلاّ إذا حاول إيذاء الصغير، فإنّه سوف يلجأ إلى استخدام هذا السلاح الفعّال بطرقٍ عديدةٍ.

وإذا لاحظت الأم أنّ طفلها يتجاهل الصغير تماماً، فعليها ألاّ تقلق وألاّ تحاول إثارة انتباهه؛ لأنّ رد الفعل هذا، طبيعي، ولن يستمر طويلاً، لأنّ عند أول استجابة من الصغير لحركة أو إشارة من الكبير، سوف يحدث نوعاً من التفاعل بينهما.

وعلى الأم تجنب تكرار طرح أسئلة من نوعية هل تحب شقيقك الصغير؟ لأنّ الطفل في هذه السن لا يمكنه تحليل أو إدراك حقيقة مشاعره، أمّا المعادلة الصعبة التي تواجه كلَّ أم، فهي كيفية تقسيم الوقت بين الطفلين،

بحيث لا يشعر أي منهما بالتجاهل؟ وهنا يجب على الأم أن توضح لصغيرها حقيقة يُمكن أن تكون صعبة ولكنها أساسية، وهي أن وقتها لم يعد ملكاً له وحده، وبالتالي سوف يتحتمُ عليه أحياناً الانتظار حتى تفرغ من تغيير حفاظ الصغير، وإرضاعه، لأنها مهام لا يستطيع القيام بها بمفرده، فالطفل الكبير لن يشعر بالراحة أو السعادة إذا لاحظ أن والدته تتجاهل احتياجات شقيقه، وتتركه يبكي، أو يصرخ من شدة الجوع؛ لأنها تلعب معه بل على العكس، فقد يشعر بالخوف من أن تتجاهله الأم يوماً بنفس السهولة.

لتفادي الإحساس بالغيرة بين الأخوة

ـ من الضروري أن تمهد الأم لطفلها الأول فكرة ميلاد طفل جديد، وذلك طوال فترة الحمل، وتسمح له بتحسس بطنها، ليشعر بحركات الصغير، وتصطحبه معها لشراء هدية منه إلى الطفل، ليستقبله، كما يجب أن تنتبه الأم إلى وجود عائلات كثيرة من حولهم ولديها أكثر من طفل، وتشيد بالمواقف الرائعة التي تحدث أمامهم بين الأشقاء.

ـ ضرورة تركيز انتباه الطفل على المزايا الكثيرة التي يتمتع بها بصفته الأكبر سناً، فهو يسهرُ في الليل أو يخرج ليقضي يوماً مع والده في الخارج أو يذهب عند أحد المعارف بمفرده.

ـ يجب على الأم البدء في محاولة بناء علاقة خاصة بين الصغيرين، عن طريق ترديد عبارات مثل أنّ الكبير هو الوحيد القادر على إيقاف بكاء الصغير، أو الوحيد القادر على رسم الابتسامة على شفتيه، وكيف أن الصغير يحاول دائماً أن يقلده في كل تصرفاته.

ـ مطلوب من الأم مراعاة الاحتياجات للصغيرين، وإظهار حبها للاثنين، فتتحدث إلى الكبير، وهي ترضع الطفل الصغير، فهذا الأمر يساعد على بناء علاقة إيجابية بينهما.

ركن الشباب

لماذا تتبدد الأحلام

ما من أحد يتزوج إلاّ وهو يحلم بالسعادة، ويتصور أن الزواج هو الجنة الموعودة حيث الأمان والهناء.. ويطلق العنان لأحلامه والتصورات، وينأى بعيداً عن الواقع..

وبمرور الأيام يتحول الزواج إلى واقع روتيني ممل، ويصاب الزوجان بخيبة أمل مريرة، ويتساءلان: أين هي السعادة الموعودة والحياة الهادئة المستقرة؟

ويأخذ كل منهما بإلقاء المسؤولية على الآخر واتهامه بالتقصير والتغير! وعليهما إذ ذاك إما أن يرضيا بالعيش معاً في هذا الجو المميت، ملل وروتين واتهامات مضمرة أو علنية، وإما أن ينفصلا.

ونتساءل مجدداً:

لماذا تفتقد السعادة في الزواج؟ ومن المسؤول؟ وما السبيل السوي لإيجادها وهل من سبيل أصلاً لإصلاح ما أفسدته البدايات الخطأ؟

لابد من الإشارة أولاً إلى ضرورة عدم تحميل رباط الزواج فوق ما يحتمل، ولجم عنان الخيال والتصورات، في وقت لا تعطى أهمية للمعطيات الواقعية الحية، ولا يجري سعي جدي لتوفير فرص حقيقية لتحويل التصورات إلى مصاديق على الأرض.

فالزواج ليس نصاً إنشائياً نتفنن في تزويقه بالكلمات والجمل والعبارات المزخرفة، إنه عالم نصنعه بيدينا، وواقع نرفع بنيانه حجراً حجراً، وكلما أحسنا هندسته وتأسيسه كلما اقتربنا أكثر من أحلامنا وسعادتنا.

والعلاقة الزوجية، هي علاقة بشرية بين فردين، وهي معرضة كثيراً للمشاكل والاهتزاز ولن تكون بمنأى عن الانفعالات والتقلبات والمهم أن تكون الحكمة هي السلاح الأمضى لكلا الزوجين فلا يبالغان في التعاطي مع المشكلة وتكبيرها، وألا يحرصا على أن يستعرضا كل الإشكالات التي قد تبرز في حياتهما حتى لا تتفاقم ويصعب حلها فتنفجر دفعة واحدة وتطيح بأركان الأسرة، ومن الخطر على أي رباط زوجي أن يحمل أحد الزوجين أو كلاهما أفكاراً جاهزة وأحكاماً مسبقة عن حياة الزوجية بتأثير تجربة الأهل أو الأصدقاء، وإسقاط هذه الأفكار والأحكام على الزواج نفسه.

لوحدث وتعثرت مسيرة الزوجين، وافتقدا الأنس والهناء في حياتهما، فالمشكلة لا تحل بإلقاء أحد الطرفين التبعات على الطرف الآخر، بل من الممكن التوصل إلى الحلول المناسبة لمنع حدوث هذه الأمور، فمثلاً، يعرف الزوجان أنّ كلا منهما هو ربيب بيئة اجتماعية معينة، قد تختلف عن بيئة شريكه، ولهذا أثر في العلاقات بينهما

وفي العادات والمزاج والتفكير.

وبدل أن يتمسك كل منهما بما عنده، من الضروري أن يسعى مع الآخر إلى التقليل من خطورة وأثر هذا الاختلاف بينهما على حياتهما المشتركة، ويبحثان عملياً في أفضل الأشكال لحياتهما معاً.

والملاحظ أن الفرد يسعى في حياته العملية الكسبية لمواجهة أي مشكلة أو عقبة تواجهه ويجهد للتقدم فيها، في حين تجده يتهرب أو ينفر من مواجهة أي مشكلة في المنزل.

وقد يكون من الضروري، الالتفات إلى ممارسة هواية ما، أو نشاط اجتماعي أو ثقافي، يساعد على ترقية اهتمام كل من الزوجين، ويخفف من الضغط المستمر المركز على الحياة الزوجية.

يذكر في هذا السياق قصة معبّرة جرت لسيدة متزوجة كانت دائمة الشكوى من عدم اهتمام زوجها بها وتقصيره في واجباته المنزلية وترك معظم هموم المنزل على عاقتها.

وما أن أصيب زوجها بحادث سيارة خطير حتى تحولت من زوجة شاكية باكية باستمرار إلى زوجة حنون عطوف وحين سألتها عن السبب قالت: طوال حياتي معه، عشت حالة عذاب مستمرة، بسبب سوء تصرفه مما انعكس على حياتنا بكاملها، إلى أن أحسست أنني على وشك أن أفقده، عندها علمت كم هو ثمين بالنسبة لي ولم أتذكر حينذاك إلاّ خصاله الجميلة.

ولكن هل يحتاج كل زوجين إلى حادث مأساوي ليعرف أحدهما أهمية الآخر؟

من الممكن البدء بإحصاء خصال شريكه الحسنة، وإبداء إعجابه بها وإشعاره بأهميته بالنسبة له، فالكلمة الحلوة لها مردود نفسي كبير لكلا الطرفين، وحين يوجه الشريك نقده لشريكه بطريقة لبقة محبة بالتأكيد فإنه سيجد آذاناً صاغية له وغير ناسية لمطلبه.

بالقليل من المران وطول البال والتأني في الحياة الزوجية مع الأمل والتفاؤل، يمكن الوصول إلى السعادة.

التوبيخ والمقارنة

أجريت أخيراً مناقشة بين أطباء علم النفس والفتيات البدينات، تكشف من خلالها استياء الفتيات لما يلاقينه من عدم تفهم الآباء والأمهات لمشكلاتهن النفسية، بل وعلاج هذه المشكلة بالتوبيخ والتأنيب والمقارنة المستمرة، ما قد يؤدي إلى إقبالهن المتزايد على تناول الطعام، بصورة لا إرادية بعد الشعور بالدونية وعدم الثقة بالنفس أو الاضطهاد حسبما يؤكد الأطباء.

تقول إحدى الدراسات إن ارتباط الإنسان بعادة الأكل يأتي منذ الصغر، كما أنه على صلة وطيدة بالعلاقة القديمة بين الأم وطفلها وشعوره بالأمان، كأوليات في الحياة، وعندما يكبر الطفل ويصل إلى سن المراهقة، يحاول الرجوع إلى هذه الأحاسيس التي كان يشعر بها منذ طفولته، خاصة عندما يواجه مشكلة معينة، لذلك ارتبط الاكل بالراحة النفسية، وعندما يشعر الإنسان بالحزن فهو يبحث عن أول شيء عرفه في حياته وهو الطعام.

وتضيف: تأتي مرحلة المراهقة والتي هي من أصعب المراحل في حياة الإنسان لما تتسم من حيرة وعدم

الاتزان العاطفي والعقلي لدى المراهق وبالتالي عدم السيطرة على المشاعر، فيكون عرضة دون غيره لأي اهتزازات نفسية عارضة، كصدمة معينة حدثت له أو موقف تعرض له، أو حتى إحساس بالذنب تجاه عمل قام به، وعندها تضعف إرادته، ويكون عرضة للتفكير بالطعام كهروب وكبت لأحاسيسه أو كتبديل لما يشعر به من إحباط وتحويله إلى مشاعر مألوفة لديه تكسبه الراحة وتشعره بالسعادة.

وقد تتفاقم حالة المراهق عندما لا يستطيع السيطرة على نفسه ويدخل دائرة مغلقة لا يمكن الخروج منها، فيلجأ إلى الطعام ثم السمنة ثم عدم الثقة بالنفس، والإحساس بالدونية والوصول إلى مرحلة الاكتئاب، ومن جديد اللجوء إلى الطعام مرة أخرى.

وهنا يلعب الاكتئاب دوراً مهماً على حسب نسبته في الزيادة أو النقصان، ففي بعض الحالات يمكن أن تصل إلى حد (البوليميا) أو الشره العصبي وهو مرض، وهذا المرض يحدث نتيجة لعدم الثقة والإحساس بعدم الأهمية وكذلك يدخل في أسبابه العلاقة غير المتفهمة بين الفتاة ووالدتها وتبدأ هذه الحالة عادة في سن المراهقة، وأحياناً يصاب المراهق بمرض آخر وهو (الاناركسي) أو الامتناع عن الأكل تماماً إلى أن يصاب بالهزل والإعياء، وفي هذه الحالة يتطلب علاجاً سريعاً بمساعدة الطبيب النفسي، كذلك يجب أن يساعد الأهل في معرفة السبب الحقيقي للحالة التي تصيب الابن أو البنت.

وترى أنه يمكن تجنب الآثار السلبية للمراهقين البدناء عن طريق معرفة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى وصول لهذه الحالة، ويأتي هنا دور الأب والأم تجاه المراهق لإعطائه الثقة بنفسه وسماع شكواه والثناء عليه، دون اللجوء إلى التأنيب المستمر الذي يصعب حل المشكلة ويزيدها تعقيداً لأنه سيظل عالقاً في ذاكرة المراهق.

العجز الجنسي

تشكل مسألة العجز الجنسي مشكلة كبيرة لها تداعياتها على المستوى النفسي والبدني فضلاً عن الاجتماعي والإبداعي حيث إن الموروثات الشعبية رسخت في الأذهان ذلك التصور المأساوي لهذه المشكلة، والذي بدوره عمّق من أثر الابتلاء بهكذا ابتلاء.

لقد خطا العلم في السنوات الأخيرة خطوات واسعة في طريق مكافحة العجز الجنسي عند الرجل، ليس فقط في مجال تشخيص العنة وإنما في ميدان معالجتها أيضاً.

وربما كان من الجائز القول إن أوسع تلك الخطوات هي اكتشاف أن ما بين ٥٠ و٧٠% من جميع حالات العجز الجنسي ترجع أسبابه إلى عوامل جسمانية قابلة للمعالجة الدوائية، لا إلى عوامل نفسية.

فالعنّة هي عجز الرجل عن تحقيق الانتصاب بقدر كاف ولمدة تكفي للإيلاج. وعملية الانتصاب المطلوب هي عملية فيزيولوجية بالغة التشبك والتعقيد تمس منظومات بالغة الحساسية في الجسم، منظومات هورمونية وعصبية ووعائية. وانهيار قدرة أي من هذه المنظومات يمكن أن يؤدي إلى إصابة الرجل بالعنّة وهي العجز الجنسي.

والمأساة الحقيقية في هذه الحالة هي أن نسبة مئوية عالية من الرجال العاجزين جنسياً قد تصل إلى ٩٠%

من هؤلاء، ربما حكموا على أنفسهم بأن يظلوا عنيين دون سبب.

ولما كان معظم هؤلاء الرجال يظنون بأن حالتهم نفسية ولا سبيل إلى معالجتها بالأدوية، ولما كانوا يربأون بأنفسهم عن نشد أن المعالجة «النفسية» فإن مشكلتهم تظل قائمة، بدون سبب وجيه. وهكذا يمضي هذا «الوباء» الذي يعم الملايين من الرجال في بعض المجتمعات.

أضف إلى ذلك، أن بعض الخبراء الذين يتولون المعالجة يجهلون وجود بعض العقاقير الحديثة التي تفيد في رفع المسببات الفيزيولوجية للعجز الجنسي.

وهكذا تظل المشكلة قائمة رغم توفر الدواء لها، إلى أن تواتي أحدهم «الشجاعة» ليعلن أمام طبيبه أنه يعاني مشكلة جنسية.

فإذا كان الطبيب من الطراز القديم حاول أن يخفف عن مريضه ويواسيه بترديد كلمات العزاء الباهتة بدون أن يخطر بباله طبعاً أن العلاج الشافي موجود. من هذه العبارات مثلاً: «لكل شيء نهاية» أو «سنك لم تعد تسمح لك» ولكن إذا كان الرجل يكنّ رغبة جنسية، بغض النظر عن سنه، فإن الأمل كبير بأن يتمكن من تحقيق رغبته.

لذلك، فإن أي رجل يقول له طبيبه المعالج إن حياته الجنسية قد وصلت إلى نهايتها، هذا الرجل ينبغي له ألا يقبل الجواب السلبي على علاته بل عليه أن يعرض نفسه على جراح الجهاز البولي لإجراء فحص جسماني كامل. فالاحتمال قوي أن يجد عند هذا الجراح دواءه.

يجب على العنّين أن يدرك فوق كل اعتبار آخر أن الخلل الوظيفي ـ كالإصابة بارتفاع ضغط الدم أو البدانة أو ارتفاع نسبة الكوليسترول ـ هو الآن مشكلة قابلة للشفاء. ولكن ما لم يخصص العنّين لهذه القضية جانباً من وقته وجهده، فإنه يظل من الصعب عليه أن يعثر على الدواء الصحيح.

فإذا كان الأمر كذلك، فإن هناك خطوات يجب أن يسلكها الرجل العنّين للتغلب على عجزه الجنسي:

(١) تزعم الدعايات والإعلانات أحياناً وتحاول أن تقنع الناس بأن الإقدام على الحياة الصاخبة وتعاطي المسكرات والتدخين هي من سمات الرجولة، وإنها تمضي جنباً إلى جنب مع الحياة الجنسية الفاعلة. ولكن الحقيقة هي بعكس ذلك تماماً، وإن الجنس بعيد كل البعد عن هذه الأمور.

فالجنس لاسيّما عندما يكبر الرجل، هو مسألة عظيمة التعقيد، سريعة التأثير بالمداخلات الكيميائية والنفسية. ويجب على الرجل أن يدرك أن كل ما يسيء إلى الحياة الصحية مضر أيضاً بالصحة الجنسية. خذ مثلاً:

الكحول: فالإقدام على تعاطي المسكرات لا يلحق الأذى بالفحولة فحسب، بل أنه في الحالات المزمنة يمكن أن يكبت الرغبة الجنسية عن طريق منع الخصيتين من إنتاج هورمون تيستوستيرون المذكر، مما يلحق بالقوة الجنسية ضرراً دائماً. وليس هذا فحسب، بل أن قضاء سنوات على تعاطي الخمور يمكن أن يضر بالكبد ضرراً يمنع الجسم من استخدام موجوداته الضئيلة من هذا الهورمون. فتكون النتيجة، فضلاً عن العنة، ضمور الخصيتين وتضخم الثديين.

التدخين: قد يحبط التدخين الفحولة وذلك باسهامه في تكديس اللويحات في الشرايين، كالشريان الذي يغذي الجهاز التناسلي للرجل. فتكون النتيجة عدم وصول الدم الكافي لإحداث الانتصاب. والتدخين عند بعض الرجال يمنع لديهم التوسع الشرياني اللازم للانتصاب. وإبطال التدخين في مثل هذه الحالة يعيد الفحولة إلى الرجل

بسرعة.

الشدة: وهي قادرة على إفساد عملية الانتصاب جسدياً ونفسياً معاً. فالرجل المتعب المكدود يفقد الشيء الكثير من مشاعره الرومانسية. والإحساس بالراحة والاسترخاء هو من المكونات الهامة في عملية الانتصاب.

(٢) إن قائمة أسماء الاختلاطات الطبية التي يمكن أن تمنع حدوث الانتصاب طويلة. ومن المهم بحثها جميعاً ولاسيما إذا رأى الطبيب أن قائمة أسباب عنّة مريضه قصيرة تجعل من الصعب عليه انتقاء السبب الصحيح. ذلك فإن خير وسيلة للتثبت من صحة أو عدم وجود أي من هذه المضاعفات المرضية، هي أن يجري الطبيب على مريضه فحصاً طبياً شاملاً. وفي ما يلي أسماء بعض الأمراض التي يسعى الطبيب عادة للتأكد منها:

*** السكري.**

*** تصلب الشرايين واختلال عملية الصرف في الأوعية الدموية.**

*** آفات النسج المرتبطة بآلية الانتصاب في الجهاز التناسلي.**

*** شذوذ هورموني.**

*** أمراض عصبية كالشلل الرعاشي والصرع.**

*** اضطرابات في الكليتين والكبد.**

*** كسور حوضية.**

*** إصابة النخاع الشوكي.**

*** تأثير عمليات جراحية (كعمليات البروستات أو المتانة أو المستقيم)، على منطقة الحوض.**

(٣) إذا كان وجود حالة مرضية هي علة عجزك الجنسي، فلا تظن أنك في حاجة للاستسلام، لأن أمامك ثلاثة خيارات كبرى على الأقل تستطيع انتقاء بعضها تبعاً لطبيعة مشكلتك:

أولها: حقن القضيب: وهي خير ما يفيد في إنقاذ الفحولة في الحالات التي تكون فيها العنة ناتجة عن تلف عصبي ـ كالإصابة بالسكري أو الجراحة أو إصابة النخاع الشوكي مثلاً. فهنالك حقنة من مادة كيميائية تسمى بابافيرين Papaverine ـ وتعطي أحياناً مشتركة مع فنتولامين ـ يحقن الشخص بها نفسه قبيل مباشرته العمل الجنسي. وهذه الحقنة تؤدي إلى توسع شرايين القضيب فيحدث الانتصاب ويستمر إلى ما بعد القذف. ولكن هنالك بعض المخاطرة في مثل هذه الحقن ـ حدوث تلف دائم للقضيب إذا طال أمر الانتصاب أكثر من أربع ساعات، وربما حدوث ندبة داخلية ـ ولا ينصح باستعمال هذه الحقن أكثر من مرتين أسبوعياً.

ثانيها: الجراحة: يمكن أحياناً إعادة فتح الشرايين المسدودة التي يمكن أن تعيق مرور الدم إلى القضيب، أو إجراء مجازة لها. ويمكن أيضاً ربط الأوردة التي فيها تسرب داخل القضيب والتي قد يكون تسربها هو العائق الذي يحول دون تحقيق الانتصاب.

ثالثها: الغرسات شبه المتصلبة: وربما اعتبر هذا النوع من العمليات الجراحية لمكافحة العنة، أحدث العمليات روائية. وقد أعرب ٨٠ إلى ٩٠% من الرجال والنساء عن رضاهم من النتائج التي تم التوصل إليها بسبب غرسات القضيب.

*** ويمكن غرس هذه الغراس تحت التبنيج الموضعي.**

*** إن مدة التماثل للشفاء عادة هي أقصر من مدة الشفاء من عمليات غرس الجهاز القابل للنفخ، لأن العملية**

الجراحية المترتبة على الأولى أقل تعقيداً من الثانية.

* فرصة حدوث اختلاطات جراحية منها أقل من فرص الجراحة الثانية.

* ليست هنالك أجزاء ميكانيكية يمكن أن تتلف.

* عمليات وضع الغرسات شبه المتصلبة هذه أقلّ كلفة عادة من عمليات تركيب الأجهزة القابلة للنفخ.

* إن حجم الغرسة ـ الانتصاب ـ يمكن التحكم فيه عن طريق السيطرة على كمية السائل الذي يحقن فيها.

* شكل الانتصاب الذي يحدث بهذه الطريقة أقرب إلى شكل الانتصاب الذي يحدث بصورة طبيعية.

* قلة احتمال غير وضع الغرسة داخل القضيب.

* هذا النوع من الغراس يسهل عمل الطبيب في المنطقة المجاورة إذا اضطر لإجراء عملية جراحية أخرى إذا حدثت مشاكل في المثانة.

(٤) إن قائمة أسماء الأدوية المستخدمة لمعالجة العنّة أطول من قائمة أسماء الآفاق التي تسببها. فإذا اشتبه المريض بأن عنّته ناشئة عن تعاطيه أحد الأدوية فليدرس مع طبيبه إمكانية التحول إلى دواء آخر. ولكن عليه إلاّ يحاول أبداً إجراء التعديل من تلقاء نفسه.

(٥) مع أنه يظن الآن أن معظم حالات العنّة جسمانية السبب في المقام الأول، إلاّ أن الذهن أيضاً قد يكون أحد العوامل التي تسببها. والعنّة النفسية أكثر مقدرة على الحدوث الفجائي من العنّة الجسمانية. ولكن يمكن للشخص أن يكوّن لنفسه فكرة أفضل عن سبب عنته: نفسية أم جسمانية، عن طريق مراقبة أحوال القضيب ليلاً. فإذا حدثت انتصابات ليليّة أو إذا استيقظ الشخص من نومه منتصباً، كان ذلك إشارة إلى أنه لا يشكو علة جسمانية تحول دون الانتصاب، وإن عنته قد تكون نفسية اكثر منها جسدية. أي أن الشخص ربما كان يخشى محاولة الانتصاب خوفاً من أن يتكرر معه عجز سبق أن عاناه من قبل. وعندئذٍ تكون حالته بسيطة لا تعدو كونها «قلقاً على الأداء». وقد تكون العنة أيضاً راجعة إلى شيء أعقد من هذا. وفي أي من الحالتين فإن الجواب الشافي لهذه المعضلة هو أن يتولى أمر المعالجة مداو جنسي إذا كان السبب جسمانياً، ومعالج نفسي إذا كانت العلة نفسية.

وخير من يتوصل إلى علاج جنسي ناجح في كلا الحالتين هو الرجل المقدام الذي لا تقعده عنته عن التعمق في معرفة الأسباب الذي ينشد العلاج نشداناً مخلصاً قوياً.

كما إن للزوجة المحبة الحريصة على زوجها وحياتها الأسرية من خلال بذل ما في وسعها في مساعدة زوجها على الشفاء من هذا العجز، يقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها، تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه وتلزق جلدها بجلده.

ويقول الصادق (عليه السلام): خير نسائكم التي إذا دخلت مع زوجها خلعت له درع الحياء.

(٦) وربما كان اكثر الأنباء طمأنة وتشجيعاً مما يبرز من خلال الأنباء الكثيرة التي تبرز عن مدى ما يعرفه الأطباء اليوم عن الفحولة الجنسية، هو أن ذلك يقع تحت مستوى إرادة الشخص ومقدار تحكمه وسيطرته على حاله. إن تحقيق الرغبة الجنسية يحتاج إلى جسد سليم. وما أقل الرجال الذين يدركون أن نفس السلوك المؤدي إلى انسداد أو تضيق شرايين القلب يستطيع أيضاً أن يغلق شرايين القضيب فلا يقوى على التصلب والانتعاظ. وهذه الحقيقة تجعل الغذاء المناسب والرياضة الصحيحة المنتظمة عنصرين هامين من عناصر اللياقة الجنسية.

إن ازدياد مستويات كوليسترول الدم، وارتفاع النسبة المئوية للشحوم في الجسم وارتفاع ضغط الدم ـ كل هذه أمور يستطيع الإنسان التحكم فيها والسيطرة عليها، كما أنها جميعاً يمكن أن تسهم في تداعي فحولة الرجل. فإذا كان الشخص حريصاً على إطالة مدة قوته الجنسية فعليه اتباع الإرشادات الهامة التالية:

* حافظ على وزنك الصحيح.
* احرص على أن يظل ضغط دمك عند حدوده الطبيعية.
* مارس الرياضة بانتظام.
* لا تدخن ولا تمضغ أو تتنشّق التبغ.
* لا تتعاط الكحول.

إحصائيات مرعبة

تحدث أحد الكتاب الأمريكيين عما وصلت إليه الحضارة الغربية، من فساد أخلاقي وخلقي فقال: إحصائيات عام ١٩٩٥ تدق ناقوس الخطر، فعدد اللواتي يلدن سنوياً دون زواج شرعي وفي سن المراهقة لا يقل عن ستمائة ألف فتاة بينهن على الأقل عشرة آلاف فتاة دون الرابعة عشر من العمر، وإذا أضيف إلى ذلك عدد اللواتي يلدن بدون زواج بعد سن المراهقة فإن العدد الإجمالي يتجاوز المليون وأن الولايات المتحدة الأمريكية تتقبل مليون طفل سنوياً (من الزنا والسفاح) يرافق ذلك ارتفاع شديد في نسبة الطلاق.

نعم، لقد سارت الحضارة الغربية نحو الهاوية السحيقة، فقد انتشر فيها البغاء والزنا واللواط ونكاح المحارم والاعتداء الجنسي على العاملات، والموظفات والمحارم.

ونتيجة انتشار تلك الأمور المحرمة انتشرت فيهم الأمراض التناسلية أمثال السيلان والزهري حتى وصلت عدد الحالات إلى مليون، وانتشر مرض الهربس بينهم إذ تبلغ حالات الإصابة عشرين مليون حالة وأما عن مرض الإيدز فقد يصل إلى نسبة ٧٠% وأما الإجهاض ٨%، وأما من كل حالة زواج تحدث حالة طلاق وأن الإحصائيات تقول أصلاً بين ما نسبته ٤٥% من نكاح المحارم.

فقد نشرت صحيفة الهيرالد تريبيون في أحد أعدادها ملخص الدراسة التي قام بها مجموعة من الأخصائيين من القضاة والأطباء الأمريكيين حول ظاهرة غريبة ابتدأت في الانتشار في المجتمع الأمريكي وفي المجتمعات الغربية بصورة عامة وهي ظاهرة نكاح المحارم ويقول الباحثون إن هذا الأمر لم يعد نادراً إنما هو منتشر لدرجة يصل نسبتها أن عائلة من كل عشر عائلات أمريكية يمارس فيها هذا الشذوذ.

والأغرب من هذا أن الغالبية العظمى (٨٥%) من الذين يمارسون هذه العلاقات الشاذة مع أبنائهم وبناتهم أو بين الأخ وأخته أو الابن وأمه، هم من العائلات المحترمة في المجتمع الأمريكي.

ويذكر التقرير أن حالة واحدة من بين عشرين حالة هي التي تصل إلى القضاء أو إلى الدوائر الطبية، ومعظم هذه الحالات هي حالات اعتداء من الأب على ابنته ولا يقتصر الاعتداء على الابنة البالغة.. وإنما قد حصلت حالات كثيرة من اعتداء الأب على طفلته الصغيرة، وسجلت حالات من الاعتداء ابتداء من سن ثلاث سنين إلى

سن البلوغ.

تنتج عن ذلك الاعتداء أمراض تناسلية والتهابات في الجهاز التناسلي للطفلة كما أن عدة حالات حمل قد سجلت نتيجة اعتداء الأب على ابنته، وفي كثير من هذه الحالات كانت العلاقة بين الأب وابنته تمتد إلى سنوات عديدة، ومن هنا جاءت أقوال الباحثين الغربيين الشاذين حيث يقول بعضهم وهو يهودي (كوهين):

إن منع نكاح المحرمات ليس إلاّ من مخلفات الإنسان البدائي الذي احتاج لإجراء معاهدات واتفاقات تجارية خارج نطاق الأسرة فقام عند ذلك بمنع نكاح المحارم.

ويقول الباحثون في الشؤون الجنسية: إن للأطفال الحق في أن يعبروا عن أنفسهم جنسياً مع أي فرد حتى ولو كان أحد أفراد عائلتهم.

ومن سلبيات الحضارة الغربية التي أعطت الكثير من الانجازات العظيمة للبشرية ولا يمكن لأحد إنكارها، أن تسخر مجموعة من النساء للقطعات العسكرية الخارجة من البلاد لأداء مهمة ما، وقد سألت إحدى هذه النساء، ما الذي جاء بك؟ أجابت: غني ومع فتيات أخريات تابعات القوات المسلحة ونستخدم لأجل الترفيه.

وهذا ليس غريباً، ففي كل حرب تخوضها القوات الغربية والشرقية يكون من بين القوات العسكرية طاقم كامل من المجندات النسائية، من أجل إشباع الرغبة الجنسية وممارسة عملية الزنا والبغاء مع أفراد الجيش!! هذا وضع المرأة في الدول الغربية والشرقية، ولو أردنا أن نسهب الحديث لاحتجنا لمجلدات كبيرة.

وختاماً نتساءل مع الإمام الشيرازي الراحل حينما يقول:

«لا شكَّ في تقدُّمِ الغربِ في كافةِ مجالاتِ العلومِ والتكنولوجيا والتصنيع، لكنْ هل هو أخذٌ بأقل موازين العقلِ؟ إنَّ ذلك لا أقولُهُ أنا وحدي، بل وحتى عقلاؤُهم يضمُّون أصواتَهم إلى صوتي» (١).

١ـ الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره)، هل للشعوب قيمة، ص٢٠.

ركن المرأة

الزوجة الثانية

على الرغم من مجاهدتي وبكل إخلاص لإرضائه وإرضاء مطالبه الكثيرة وعلى مدى عشر سنوات من زواجنا، فقد اكتشفت صدفة أنه على معرفة بامرأة أخرى. في البداية لم أصدق ولكن الحقيقة تأكدت لي. فواجهته بالأمر وأنكر في البداية. ثم عاد واعترف ووعدني بأنه سيقطع علاقته بها.

وللأسف كان يكذب، فقد استمرت العلاقة وانتهت بزواجه بها. أشعر بغضب شديد وألم فقد كان يستغفلني ويخدعني لمدة ثلاث سنوات. أنا التي أخلصت له وتفانيت في خدمته يكافئني بهذا الجزاء.

طلبت الطلاق ولكنه رفض بشدة وأقسم بأنه يحبني ولا يستطيع العيش بدوني. ولكنه في نفس الوقت لا يريد أن يطلق الأخرى. أعيش في عذاب وحيرة. أعلم بأن علي أن أصبر وأتحمّل من أجل أطفالي ولكني لا أستطيع التخلص من مشاعر الغضب والألم والحزن.

يخطئ كثير من الأزواج باعتقادهم أن إخفاءهم أمر زواجهم الثاني فإنهم يحمون زوجاتهم من صدمة قاسية، والحقيقة أن اكتشاف الزوجة الأولى للأمر يجعلها تشعر بالخديعة وفقدان الثقة بزوجها وربما أدى إلى تدمير العلاقة الزوجية.

ولذلك فإن أفضل للزوجين على المدى البعيد أن يصارح الزوج زوجته تدريجياً بحقيقة مشاعره واحتياجاته، وأن يعدها نفسياً لتقبل فكرة الزواج الثاني، وهذا الأمر على الرغم من صعوبته في البداية، حيث أن غالب النساء لا يحبذن اقتران أزواجهن بامرأة أخرى، إلاّ أن الزوجة الأولى في النهاية تتفهم الدوافع والأسباب وتتقبل الموضوع.

وتؤدي الصراحة والصدق من قبل الزوج إلى تدعيم احترام المرأة لزوجها وتقديرها له، وخصوصاً أن المرأة المسلمة تدرك أن الله أباح التعدد لأنه هو الحل الأسلم لبعض المشكلات الزوجية.

وعلى أيّة حال فإن المشكلة الآن هي كيف تستعيدين توازنك النفسي وتسيطرين على مشاعرك حتى تتمكني من أداء دورك كزوجة وأم، وفيما يلي بعض الارشادات التي تساعدك على مواجهة الموقف.

١ـ تذكري أن الانفعالات السلبية التي تجتاحك إثر اكتشافك للعلاقة السرية أدت إلى صدمة نفسية لك. وبالتالي فإن الإحساس بالحيرة وعدم التصديق وربما التبلد في البداية ثم الشعور بالغضب والإهانة والرفض وحتى مشاعر الأسى والحزن هي ردة فعل طبيعية لكل من يمر بخبره وقد تكون عاقة مهمة في حياته، ولكن تأكدي أنه ومع الوقت فإن هذه المشاعر السلبية ستتضاءل وتتلاشى تدريجياً.

وكثير من النساء اللاتي مررن بنفس التجربة اكتشفن بعد فترة بعض الجوانب الإيجابية لهذه الأزمة، حيث أدى زواج أزواجهن إلى نضوج شخصياتهن فأصبحن أكثر قوة وتمسكاً بحقوقهن، كما أنه ساعدهن على أن يصبحن أكثر عقلانية ووعياً بإيجابيات الزوج وسلبياته.

كما تذكر بعض النساء أن زواج الرجل من ثانية ساعد على تحسين العلاقة الزوجية الأولى بصورة غير مباشرة، ربما لأنه أشعر الزوجين بأهمية كل منهما للآخر، ولأنه ساعد الزوجين على إعادة بناء علاقتهما على أساس متين من الصدق والواقعية. كما يبدو أن تحقيق الزوج لرغبته في الزواج من أخرى ينعكس غيابياً على استقراره النفسي، مما يجعله أكثر تسامحاً وتقديراً لزوجته الأولى.

٢ـ عندما تستبد بك الظنون بأن المرأة الأخرى تستأثر بحب زوجك واهتمامه قاوميها بالتعقل والتذكر أن وجود زوجة ثانية لا يعني أن زوجك لم يعد يحبك فبينكما تاريخ وعشرة وأطفال ولديكما الكثير من الروابط والذكريات الجميلة التي لا ينبغي التقليل من شأنها

٣ـ لا تسمحي للزوجة الثانية بأن تسيطر على حياتك وذلك بجعلها المحور الذي تدور عليه كل أحاديثكما وإذا كنت تحتاجين لمناقشة زوجك حول هذا الموضوع لمعرفة الأسباب والدوافع التي أدت إلى بحثه عن علاقة أخرى أو لمناقشة بعض التفاصيل المهمة بالنسبة لك فمن الأفضل أن تحددي مدة ساعة أسبوعياً لمناقشة هذا الموضوع. ولا تنسي أن الهدف من هذه المناقشات هو الفهم والوصول إلى تسوية مرضية لجميع الأطراف.

٤ـ لا تنساقي وراء انفعالاتك الثائرة وتنسي دورك كأم، فأطفالك بحاجة إليك كما أنهم بحاجة إلى والدهم، تجنبي إقحامهم في مشاكلك مع زوجك أو إشعارهم بأنك ضحية مجني عليها، وساعديهم على الاحتفاظ باحترامهم لوالدهم وعلى تفهم موقفه فهذا مهم لاستقرارهم النفسي والاجتماعي.

٥ـ أعدي نفسك للتكيف مع الموقف الجديد فمن الطبيعي أن وجود زوجة ثانية سيؤدي إلى بعض التغيرات في نمط العلاقة الزوجية، وحاولي أن تستغلي أوقات فراغك في تطوير قدراتك وتنمية علاقاتك الاجتماعية وممارسة الهوايات النافعة، التي كنت تؤجلين القيام بها لكثرة مسؤولياتك.

ارتفاع نسب الطلاق

مع اتساع ظاهرة الطلاق وما يلقي نتيجة ذلك من تداعيات اجتماعية وأخلاقية ووطنية خطيرة على المجتمع يقول أحد العلماء في ذلك: يحكي واقع كثير من الناس اليوم صوراً شتى من اللامبالاة بقيم الألفاظ ودلالات الكلام. وأثر المعاني وثمراته ونتائجه المترتبة عليه.

تسمع الكلمة تخرج من فم المرء لا يلقي لها بالاً، ربما هوت به في مسالك الضياع والرذيلة واقحمته في دهاليز الهموم والغموم، وفقدان الشعور، وأعقبته حسرة وندامة.. ولات حين مندم. إن كلمة من الكلمات قد تكون معولاً يهدم به صرح أسر وبيوت ترعد الفرائص بوقعها، وتقلب الفرح حزناً، والبسمة عبوساً، والأمل يأساً.. إنها كلمة «طالق»... فالله كم قطعت من أواصر الأرحام والمحبين. وكم قضمت وشائج المحبة والعشرة لسنين غابرة.

وأضاف: الطلاق كلمة لا ينازع أحد في جدواها، وحاجة كلٍّ من الزوجين إليها حينما يتعذر العيش تحت ظل سقف واحد، وإذا بلغ النفور بينهما مبلغاً يصعب معه التودد، فالواجب والحالة ما ذكر، أن يتفرقا بالمعروف والإحسان. كما اجتمعا بهذا القصد أول الأمر ((وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلاً مِنْ سَعَتِهِ وَكانَ اللهُ واسِعاً حَكِيماً)). إن الله عزّ وجلّ لم يخلق الزوجين بطباع واحدة، والزوجان اللذان يظنان أن مشاعرهما ورغباتهما واحدة لا تتصادم يعيشان في أوهام، ويسبحان في أحلام النيام.

إن النسيم العليل لا يهب داخل البيت على الدوام.. فقد يتعكر الجو، وقد تثور الزوابع، وتدلهم الأمور وإن ارتقاب الراحة الكاملة نوع من الوهم، ومن العقل توطين النفس على قبول بعض المضايقات (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)).

لقد كثر الطلاق اليوم حتى أصبحت ارقام نسب الطلاق تنافس أرقام نسب الزيجات، ولذلك حين فقدت قوامة الرجل في بعض الأزواج، إبان غفلة وتقهقر عن مصدر التلقي من كتاب الله وسنة نبيه وأهل الطهر والعصمة (عليهم السلام)، وركن فئات من الناس إلى مصادر مريضة، قلب عليهم مفهوم العشرة وأفسدت الحياة الزوجية، وتولى تلك المفاهيم المغلوطة الأعلام بشتى الصور من خلال مشاهدات متكررة، تعقدت فيها تصورات خاطئة، ومبادئ مقلوبة في العشرة الزوجية.

وأشار إلى أن الحياة الزوجية حياة اجتماعية، ولابد لكل اجتماع من رئيس يرجع إليه عند الاختلاف في الرأي، والرجل أحق بالرئاسة لأنه أخبر بالمصالح، وأقدر على التقيد، بما أودع الله فيه من الخصائص والقدرات التي لا توجد في المرأة.. وإن ما تتلقفه المرأة من الأجواء المحيطة بها على منازعة الرجل قوامته، لمن الانحراف الصرف، والضلال البين، ومصادمة الواقع الذي هو دليل على ما نقول وزيادة. وإن قوامة الرجل في بيته لا تعني منحه حق الاستبداد والقهر، فعقد الزوجية ليس عقد استرقاق، ولا عقد متعة ينتهي بمدته. إنه أزكى من ذلك وأجل، فواجب الحق للمرأة حتى مع قوامة الزوج ((وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)) ولا غنى للزوج عن امرأته، والزوجة عن بعلها ((هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ)).

وقد كثر الطلاق اليوم، لما صار المطلق أحد رجلين. إما هو رجل أعمل سلطته، وأهمل عقله وعاطفته، فكان في منزله عسكرياً يسود فيه نظام الدكتاتورية، قد ينجح في جعل البيت يسير وفق ما يريد، ولكنه لا يذوق طعم المحبة والسعادة، ولا يعرف الصفاء والهناء فيه. وإما هو رجل تبع عاطفته فأطاعها، وأهمل سلطته فضاعها، فعاش في داره عبداً رقيقاً يوجه من غيره فينساق، تقوده امرأته، حيث أرادت ولربما أودت به مهالك ومهازل. لقد كثر الطلاق اليوم لما كثر الحسّاد والوشاة، فصيروا أسباب المودة والوئام عللاً للتباغض والانقسام، ولربما كان لأهل الزوجين مواقف ظاهرة بدت سبباً مباشراً في كثير من الخلافات، فأذكت ناره، وقطعت أواصرها، وأعانت الأحمق على حمقه.

وأضاف: إن العلاقات الزوجية عميقة الجذور، فرحم الله رجلاً محمود السرية، طيب السريرة، سهلاً رفيقاً، رحيماً بأهله، لا يكلف زوجته من الأمر شططاً، وبارك الله في امرأة لا تطلب من زوجها غلطاً، ولا تحدث عنده غلطاً، إذ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشرها».

وقال عليه وعلى آله الصلاة والسلام «إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من

أي أبوب الجنة شاءت»، وقال عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام «استوصوا بالنساء خيراً» (متفق عليه). وسئل «ما حق امرأة أحدنا عليه؟ قال: تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، وتهجر إلاّ في البيت».

وقال آخر: إن الله شرع الطلاق كما شرع الزواج وجعله حلاً ونهاية للمشاكل الزوجية، وهذا من كمال الشريعة ويسرها وقد تندرج عليه الأحكام كاملة، فتارة يكون مباحاً وتارة يكون مكروهاً وتارة يكون مستحباً وتارة يكون واجباً وتارة يكون حراماً، فتأتي عليه الأحكام الخمسة. فيكون مباحاً إذا احتاج إليه الزوج، لسوء خلق المرأة والتضرر بها مع عدم حصول الغرض من الزواج. ويكره إذا كان لغير حاجة بل إذا كانت حال الزوجين مستقيمة.

ويستحب الطلاق في حال الحاجة إليه بحيث يكون في البقاء على الزوجية ضرر على الزوجة كما في حال الشقاق بين الزوجين أو في حال كراهتها له. ويجب الطلاق على الزوج إذا كانت الزوجة غير مستقيمة في دينها أو كانت غير نزيهة في عرضها ولم يستطع أن يقومها فيجب عليه الطلاق في هذه الحالة. وإذا كان الزوج غير مستقيم في دينه وجب على الزوجة طلب الطلاق منه ومفارقته ولا يجوز أن تبقى معه وهو بهذه الحال من تضييع دينه.

وكذلك يجب الطلاق على الزوج إذا آلى من زوجته بأن حلف على ترك وطئها ومضت أربعة أشهر، وأبى أن يطأها ويكفر عن يمينه فإنه يجب عليه إما يطأها وإما يطلق. ويحرم الطلاق على الزوج في حال حيض الزوجة أو نفاسها وفي حال طهرها الذي جامعها حتى يتبين حملها.

وحذر عالم آخر: من استخفاف بعض الأزواج بالطلاق وذكر عدداً من الأسباب التي تؤدي إلى كثرة وقوع الطلاق، قال: إن لكثرة الطلاق في المجتمع أسباباً عديدة لعلنا نذكر بعضاً منها: تناول المخدرات: فتناولها سبب كبير لكثرة المشاكل بين الزوجين مما يؤدي إلى الطلاق وهذا واضح وجلي. والاختلاف الفكري والعلمي بين الزوجين، وانشغال الزوج وتقصيره في حقوق الزوجة.

بصراحة

كشف استطلاع رأي أجري على ٣٠ مطلقة شابة أن الفارق الزمني طغى على أسباب الطلاق لديهن.. حيث أكد معظم المشاركات أن التقارب العاطفي أيضاً يكون متباعداً ما بينهما ومثلن ٧٠. ١٢% بينما رأت ما نسبتهن ١٨. ٢٤% أن التقارب الفكري كان سبباً، و٨. ٣٢% ذهبن إلى أن انحراف الزوج وتعاطيه المخدرات كان سبباً، والباقي ويمثلن ٣. ٣٢% رأين أن عدم ثقة الزوج كان سبباً في الطلاق.

ونعرض بعض النماذج التي تزوجت وهي في سن لا تؤهلها لتحمل المسؤولية لتعود وهي تحمل صفة مطلقة:

++ (ش. م) العمر ٣٢ سنة عدد الأبناء ٤ أبناء، تزوجت عمرها ما يقارب ١٢ سنة، استمر الزواج لمدة لا

تقل عن ١١ سنة.. عللت أسباب طلاقها بالآتي:

أولاً: فارق السن يلعب دوراً في القضية (٢٠ سنة) فارق السن بينها وبين طليقها.

ثانياً: متزوج من زوجة أخرى وحاولت أن أغير مجرى الحياة لصالحها جميعاً لكنني فشلت.

ثالثاً: كان كثير السفر ويعمل خارج المنزل باستمرار وعدم اهتمامه بي كزوجة وبأبنائه وكان بخيلاً شحيح على الرغم من أنه يعد من رجال الأعمال.

رابعاً: الإنجاب في سن مبكرة وعدم وعيي لمفهوم الأمومة وفهمي الخاطئ للحياة الزوجية وعلى الرغم من هذا لم أجد أحداً يوجهني لا من الأهل ولا الزوج نفسه.

*** وما هي نظرة المجتمع لك؟**

ـ لقد وضعوا اللوم عليّ وجعلوني أتحمل المسؤولية كاملة.

*** وما هي نظرة الأهل؟**

ـ أهلي متفهمون للوضع من البداية لأنهم السبب في زواجي من إنسان أكبر مني سناً وعدم توجيههم الصحيح والمستمر لي.

*** كيف كان حال أبنائك؟**

ـ بالطبع معاناة نفسية قاسية في بداية الأمر لكن كان لابد من التأقلم مع الوضع الجديد.

*** هل لجأ الزوج لحرمانك من أطفالك؟**

ـ نعم، وعانيت منه الشيء الكثير، لكن بعد تدخل الأهل من الطرفين سويت المشكلة.

*** وهل ندمت على الطلاق؟**

ـ نعم، والسبب عدم تفهمي للحياة وتحملي المسؤولية.

وتضيف أن التضحية لأجل مسيرة الزواج والأبناء أمر مطلوب.

++ أما (ف. أ) تبلغ من العمر ٤١ سنة عدد أبنائها ثمانية تزوجت وعمرها ما يقارب ١٨ سنة استمر الزواج لمدة لا تقل عن ٢٥ سنة تقول عن أسباب طلاقها:

أولاً: إن زواجي كان عن طريق الحب والمعرفة من قبل وقد يكون أحد أسباب طلاقي عدم وجود ثقة بيني وبين زوجي.

ثانياً: بعد مرور فترة من الزمن على زواجنا تزوج بزوجة ثانية يميل إليها دون اهتمام بي ولا بأولاده.

ثالثاً: كونه إنساناً متعصباً وغير متفهم يحل مشاكله بالعصبية والضرب والإهانة لي أمام الأهل والأبناء.

رابعاً: حقوقي كزوجة مهضومة تماماً ولم أحس بطعم الحياة الزوجية السعيدة والراحة النفسية ولم يكن بيننا أي تفاهم لأنه زرع الرعب والقلق في نفسي ولم يدع للاحترام مكاناً بيننا.

خامساً: لم أجد منه المساعدة للحفاظ على مسيرة الزواج بل أغلق الأبواب كلها في وجهي وكأنه يريد التخلص مني.

وعن نظرة المجتمع قالت:

لم أر منهم سوى ابتسامات مشرقة ومساعدات إنسانية سامية والمجتمع من حولي متفهم الوضع والظلم

الذي كنت أعيشه، أما الأهل للأسف لم أجد أحداً منهم من يقف بجانب إنسانة ضعيفة كلهم مشغولون بحياتهم والحمد لله على كل حال.

وترى أن ابناءها متفهمون للوضع والحال الذي كانت تعيشه مع والدهم ويقولون طلاقي وبعدي عنهم أهون بكثير من أن نراك مهانة ومظلومة في حياتك ولا شك من وجود معاناة خافية.

*** هل حرمك الزوج من الأبناء؟**

ـ بكل ثقة تقول لا يستطيع لأن أبنائي اجتازوا سن البلوغ ولا يستطيع حرمانهم.

ـ وتضيف أنها لم تندم ولو للحظة واحدة على طلاقها.

أما (س. س) عمرها ٥٩ سنة عدد الأبناء ٨ أبناء، السن التي تزوجت فيه ١٢ سنة.. فإنها عللت أسباب الطلاق بالآتي:

أولاً: سبب طلاقي يكمن في الزوج نفسه فلم تكن لديه شخصية أو كلمة في بيته والكلمة كلمتي والرأي رأيي فحملت صفات الرجل والمرأة في نفس الوقت ولم أترك له فرصة للسيطرة علي وعلى بيته فخرج الزوج للبحث عن زوجة تحسسه بقيمته في بيته وتهيئ له حقوقه الزوجية كاملة ويكوّن أسرة جديدة تبرز شخصيته.

*** كيف كانت نظرة المجتمع لك؟**

ـ كان المجتمع الذي أعيشه صغيراً جداً ومتفهماً وواعياً بالمشكلة من بدايتها ولم أجد أي مضايقات منهم.

*** وكيف نظرة الأهل؟**

ـ عشت حياتي مع أبنائي ولم أجد أي مضايقات من الأهل لأنني ظللت بعيدة.

*** كيف حال الأبناء؟**

ـ اعتادوا على الحياة من دونه، واعتمدوا على أنفسهم لتلبية احتياجاتهم.

*** هل حرمك الزوج من أبنائك؟**

ـ لا بل خرج للبحث عن منزل آمن ولم يعد.

*** هل ندمت على الطلاق؟**

ـ لا.

يقول: إن الطلاق أبغض الحلال عند الله والطلاق عبارة عن علاج عن اشتداد الأمور بين الزوجين وأن أغلب المشكلات الزوجية تحدث في أول خمس سنين من الزواج والسبب في ذلك عدم الإلمام من قبل الزوجين لبعضهما.

وأغلب المشكلات لا تكون من الزوجين بل تكون في طريقة التواصل بينهما والإرشاد النفسي يشكل كوقاية ليعيش الإنسان حياة هانئة قليلة المشكلات والإرشاد النفسي له دور.

والعلاج النفسي الأسري والعلاج النفسي للزوجين ومهمة العلاج النفسي لا تأتي بعد حدوث المشكلات بين الزوجين بل لابد منه منذ بداية قيام الأسرة ولكل عروسين عند تفكيرهم فبي الزواج بأخذ رأي الاختصاصي النفسي ويساعد على ارتباط صحي وسليم بإذن الله، وأشير إلى أن تدخل الأهل في بعض الأحيان يكون سبباً في المشكلات بين الزوجين فيحدث الطلاق.

مخلوق غير مناسب

من الواضح أن التأثيرات تتعدى مجرد الارتفاع المؤقت لمستوى الهرمون في الدم إلى إثارة مشكلات كثيرة بالنسبة للمرأة وقد بالغ العلماء في قولهم أن مسؤولية المرأة عن أعمالها في هذه تكون غير كاملة.

بل أن بعض المحامين الذين يترافعون عن النساء المتهمات بارتكاب جرائم العنف يدافعون بأنها غير مسؤولة عن أعمالها لأنها واقعة تحت صخب الهرمونات التي تمور في جسدها.

وفي عام ١٩٧٠ أعلن الدكتور ادجار بريان أن حالة ما قبل موعد الدورة الشهرية كانت في ذهنه عندما أعلن أن المرأة مخلوق غير مناسب لتولي المناصب القيادية بسبب (تذبذب التأثيرات الهرمونية داخل جسمها).

وقد أكدت هذا الرأي الدراسات التي أجرتها الجمعية الأمريكية للطب النفسي حيث قالت في أبحاثها أن المرأة التي تعاني بشدة من أعراض ما قبل الدورة تعاني بالتالي من حالات اضطرابات نفسية عميقة.

وبقول آخر أنه عندما تكون حالات القلق والتوتر مصاحبة بحالات من البكاء وسوء المزاج فإن هذا لا يعني أيضاً وجود نوع من الاضطراب العقلي.

والاقتراحات المتداولة في مواجهة هذه الحالة هي أن التدخل العلاجي وفق الأسس النفسية يمكن أن يكون مفيدا ولم يعد من الممكن القول أن المرأة التي تعاني من هذا الاكتئاب ليست بحاجة إلى استشارة الطبيب بل على العكس من ذلك فإن التدخل الطبي يكون مفيدا جدا لأن هناك مضاعفات لهذه الحالة تزيد من حدتها كل شهر.

وللتوصل إلى التشخيص الدقيق لهذه الحالة يجب أن تكون هناك دراسة مبكرة لطابع شخصية المرأة نفسها ويستلزم الأمر القيام بعدة اختبارات الشخصية قبل أن نحدد نوع التدخل العلاجي المطلوب.

يرى الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره) أن: «لكل من الرجل والمرأة في الدولة الإسلامية مكانه الطبيعي وذلك نابع عن ملاحظة الإسلام لأمرين:

الأول: إنها إنسانة كالرجل، فلها حقوق وواجبات كما أن له حقوقاً وواجبات.

الثاني: إنها جعلت عاطفية أكثر من كونها عقلانية لاستلزام الحمل والرضاع وما أشبه من إدارة الزوج جنساً وغير ذلك، لأن يكون جانب العاطفة فيها أكثر كما أنه جعل عقلانياً أكثر من كونه عاطفياً، لاستلزام إدارة البيت والقيام بالأعمال الخشنة كالحروب وما أشبه لذلك، وبهذه المناسبة المزدوجة تارة يحكم الإسلام بتساويهما في غالب الأحكام كالعقائد والعبادات والمعاملات وغيرها، فكما يجب عليه الصلاة والصوم، والخمس، والزكاة، والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحق له البيع، والشراء، والإجازة، والرهن والمضاربة، والمساقاة، وغير ذلك، كذلك يجب عليها كل ذلك، ويحق لها كل ذلك.

نعم الصلاة والصيام ساقطان عنها حال العادة الشهرية، للزوم أخلائها إلى الراحة، كما أنّ الإسلام تارة أخرى يحكم باختلافها في الشهادة، والميراث والنكاح، والطلاق، والإمارة، ونحوها، فشهادتها غالباً نصف شهادة الرجل، لأنها عاطفية كما ذكرنا، والشهادة تحتاج إلى العقلانية، والميراث يأخذ الرجل ضعفها، لأنها كل على الرجل غالباً، بنتاً وزوجة وأماً، فهي تستهلك قسماً كبيراً من إرث الرجل أيضاً، ربما يتعدى الربع عن إرثه

وربما يساوي وربما يقل لا يقال لكن ربما تفضل المرأة عن الرجل فلا ينفق عليها، لأنه يقال الفصل غير مناسب للموازين، حيث إن معنى ذلك إيقاعها في العنت والإرهاق بسبب العلم وحرمانها من الجو العاطفي والأسري، ولذا كان تشريع الإسلام حكمياً حيث قرر الأمرين بقاء الجو الأسري، وعدم إيقاعها في العنت من ناحية، وتقرير وجوب نفقتها وجعل إرثها النصف غالباً من ناحية ثانية.

والنكاح يحق للرجل اتخاذ أربع نساء مع العدالة المفروضة عليه وإمكانية إرادتهن جنسياً ورضاها الكامل بذلك، بينما لا يحق للمرأة، أن تأخذ أكثر من رجل، وذلك لأنه إذا تمكن الرجل من القيام بشؤونها، ورضيا بالزواج ـ في الأكثر من الواحدة ـ فلماذا يمنعان عن ذلك؟

خصوصاً والمرأة غالباً ذات فائض للحروب، ولأنها تزمل كثيراً ولا يرغب من يريد امرأة واحدة فقط بالزواج منها، ثم أليست هذه المرأة الثانية والثالثة والرابعة خلية وأليس معنى ذلك أن الرجل إذا لم يتزوجها تبقى على الأكثر بدون زواج، فأيهما خير أن تكون ثانية ونحوها، أو تبقى تعاني الألم النفسي والانفراط العائلي والأسري؟

أما المرأة فإنها لا يحق لها أن تتزوج بزوجين في حالة واحدة لأن ذلك يفسد الأنساب وما يتبع ذلك من أنواع المفاسد، ولذا لم يكن هذا الشيء جائز لها أن تتزوج في اليوم بزيد، ثم تطلق بدون ملامسة، وتتزوج بعد ذلك مباشرة بزوج ثان، وكذا في باب المتعة، وهكذا في باب اليائسة وإن كان مع الملامسة.

والطلاق جعل ابتداءً بيد الرجل لأنه كما تقدم عقلاني فهو أبعد من هدم العائلة سريعاً، لكن للمرأة أن تشترط عند النكاح أنها وكيلة عن الزوج في طلاق نفسها، أو أن أباها وما أشبه وكيل عنه إذا شاءا طلقا عند إساءة السلوك، أو عدم الإنفاق أو ما أشبه، كما أنّ للمرأة الحق في مراجعة الحاكم وجبر الرجل على الطلاق إذا لم يكن إمساك بمعروف، كما قال الله: ((فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)) (١) والإمارة العامة لا تحق للمرأة من جهة ما تقدم من كونها عاطفية بينما الإمارة بحاجة إلى عقلانية كبيرة.

أما سائر الأعمال كأن تكون مدرسة وطبيبة وسائقة ورئيسة قسم وعاملة ومديرة معمل وغير ذلك، مع احتفاظها على شؤونها، فكلها جائزة.

والحجاب ليس معناه إلاّ حفظ شعرها وجسدها عن الأنظار لئلا يسبب ذلك الطمع والانزلاق والانهيار للأسرة، كما هو المشاهد في البلاد التي حللوا كل ذلك حيث انتشر الفساد والفوضى.

فللمرأة في الإسلام حرية مسؤولة لا حرية فوضوية، ويكفي في الحجاب لباس الحشمة ولا يلزم العباءة السوداء، وهناك في العقوبات يختلف الرجل والمرأة في بعض الأمور انسياقاً وراء الحكمة التي ذكرناها سابقاً، وغيرها من الحكم المعقولة.

قال سبحانه: ((لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)) (٢).

وقال سبحانه: ((مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً)) (٣) إلى سائر الآيات».

١ـ سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

٢ـ سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

٣ـ سورة النحل: الآية ٩٧.

المرأة تعترض

تقول الطبيبة (بولا كابلين) المستشارة السابقة للأمراض النفسية: (مثل هذه الأعراض يجب إلاّ تصنف في أي كتب أصلا إنها دورات طبيعية من تغير المزاج تمر بها المرأة ولكن الرجال كعادتهم يبالغون في كل الأمور التي تخص المرأة كي يؤكدوا انهم الجنس الأقوى والأعقل وسوف يكون الأمر مضحكا عندما تختار المرأة لأي منصب من المناصب وتقف رافعة يدها بالقسم بانها خالية من اضطرابات ما قبل الدورة!).

والأمر ما زال مثيرا للجدل حتى أن أطباء الجمعية الأمريكية قرروا أن يؤجلوا هذا الموضوع اكثر من مرة وان يعقد مؤتمر خاص لمناقشة هذه القضية وان يكون السؤال المطروح عن أسباب هذه الحالة: هل هي اضطراب في الهرمونات أم إنها عيوب أساسية داخل الشخصية؟

ماذا يحدث في الفترة التي تسبق موعد الدورة الشهرية وما الذي يجعل المرأة على حافة الاكتئاب أو الجنون هل هي ظاهرة طبيعية أم أن لها جانبها المرضي؟

(لا أستطيع أن أتمالك أعصابي إنني اصرخ دون سبب أنام بلا راحة واكل بلا شهية أحس بالتوتر والعصبية لدرجة أكون على وشك التشاجر.. باختصار أكون عاجزة تقريبا عن التفكير).

هكذا تتحدث إحدى السيدات وهي تصف ما تشعر به في تلك الفترة التي يطلق عليها فترة ما قبل الدورة الشهرية وهي الفترة التي تمثل الجزء الثاني من الدورة أي إنها تبدأ في العادة من اليوم السابع حتى اليوم الرابع عشر من الدورة وتنتهي مع حدوث الطمث.

والأعراض التي تظهر في هذه الفترة كثيرة ربما يظهر منها عرض أو اكثر أبرزها هو الإحساس بالقلق والتوتر وعدم القدرة على الاسترخاء وقد تؤدي هذه الأعراض إذا زادت حدتها إلى الإحساس بالاكتئاب وآلام البطن وغثيان مصحوبة بالصداع والدوران وتسارع ضربات القلب وهناك أعراض اقل ظهورا مثل إقلال الشهية وحالات الأرق المتواصلة.

جدية وحذر

وأسباب حدوث هذه الحالات ما زالت غامضة ولكن اكثر التفسيرات شيوعا هي زيادة كمية الاستروجين داخل الجسم المصاحبة لحالات التبويض عند المرأة ويؤكد بعض الأطباء أن هذه الأعراض هي مجرد أعراض جسدية مرتبطة فقط بالفترة التي يكون فيها مستوى الهرمون مرتفعا في الجسم.

ولا توجد لها تأثيرات على المستوى النفسي أي أنه يحدث فيه نوع من التداخل بين العوامل النفسية والعوامل الجسدية وهو يحدث بدرجات متفاوتة عند النساء ولكنه لا يعني أي حالة مرضية دائمة.

ومن المعتاد أن ينصح الأطباء السيدات اللواتي يعانين من هذه الأعراض بالتزام الهدوء والبعد عن كل الأطعمة التي تكثر فيها الأملاح وبالتالي تشجع الجسم على اختزان الماء.

بل أن إعطاء المسهلات يساعد على الراحة ولكنه لا يساعد بطبيعة الحال على تهدئة حالات الهياج العاطفي وقد لوحظ أيضاً أن إعطاء كميات من هرمون الاستروجين سواء عن طريق الحقن أو الأقراص يحدث تأثيرا جيدا.

ولكن يبدو أن الأبحاث الأخيرة التي أجريت على هذه الفترة عند النساء واللاتي يعانين منها بشكل مبالغ فيه وقد اثبت أن وهم الأعراض المؤقتة والسريعة الزوال مع حدوث الطمث يجانبها الصواب إلى حد كبير إنها فترة من القلق والجنون والإحباط وعلينا أن نتعامل معها بجدية بل وبحذر أيضاً. لتلافي العديد من المشاكل والتي قد تواجهنا ليس على المرأة فحسب بل الأسرة أيضاً، وفي هذا الفات نظر للأزواج لمراعاة زوجاتهم، كما إنهم مطالبون بوقفة تقدير لهذا الكائن الذي هو كالنبع الصافي لا يغدق إلاّ عطفاً وحناناً وأمومة، على الرغم مما تعانيه المرأة في رسالتها تلك.

مكارم الأخلاق

جبار وملك الموت

بينما جبار من الجبابرة من بني اسرائيل كان جالساً في منزله إذ نظر إلى شخص قد دخل إلى باب بيته.

فثار إليه فزعاً مغضباً فقال: من أنت ومن أدخلك داري؟ قال: أما الذي أدخلني الدار فربها وأما أنا فالذي لا يمنعني الحجاب ولا أستأذن على الملوك ولا أخاف سطوة السلاطين ولا يمتنع عني كل جبار عنيد ولا شيطان مريد.

قال: فسقط في يدي الجبار وأرعد حتى سقط منكباً لوجهه، ثم رفع اليه رأسه مستعطفاً متذللاً.

فقال له: أنت إذاً ملك الموت، قال: أنا هو.

قال: فهل أنت ممهلي حتى أحدث عهداً، قال: هيهات انقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس إلى تأخيرك سبيل.

قال: فإلى أين تذهب بي؟ قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته.

قال: فإني لم أقدم عملاً صالحاً ولم أمهد بيتاً حسناً.

قال: فإلى لظى، نزاعة للشوى، ثم قبض روحه فسقط بين أهله فمن صارخ وباك فقيل: لو تعلمون سوء المنقلب كان العويل على ذلك أكثر.

من أخلاق الإمام الشيرازي الراحل (قدّس سرّه)

كونوا اخوة متحابّين

بلغ الأمر بالإمام الشيرازي (قدّس سرّه) مبلغ أنّه لم يكن فقط يتغاضى عن مساوئ مناوئيه وتجاسراتهم عليه وإنّما كان يدعو مقلّديه ومريديه بالالتزام بذلك.

ففي قبال كل المضايقات الشديدة والافتراءات العجيبة التي يشنّها مخالفوه ضدّه كان (قدّس سرّه) يوصي مقلّديه بغضّ الطرف والالتزام بالأخلاق الحسنة إزاء هذه الأفعال.

فقد نقل أنّ أحد مقلّديه (قدّس سرّه) جاء إلى زيارته من إحدى الدول الخليجية، فالتقى به (قدّس سرّه) فسأله ـ كعادته ـ عن أوضاع المسلمين والمؤمنين في تلك الدولة، وفي أثناء سرد الرجل لمجموعة من الأخبار، ذكر

اسم مسجد.

فقال له السيد الشيرازي: من يصلّي فيه؟

قال: العالم الفلاني، وذكر اسمه.

قال السيّد: وهل تصلّي خلفه؟

قال: أبداً!

قال السيد: ولماذا؟

أجابه الرجل: لأنّه يجاهر في اغتيابكم سيّدنا!

قال السيّد: هذا هو السبب فقط؟

قال: نعم سيّدنا، إنّه فاسق بارتكابه الغيبة وكلامه ضدّكم.

فقال له السيد الشيرازي أنا أقول لك: اذهب وصلّ خلفه ولا تبالي!

قال الرجل باستغراب: سيدنا، إنّه باغتيابكم وتمزيقه لصفوف الناس وبثّه التفرقة حتى بين العائلة الواحدة بسبب أن فيها من يقلّدكم، لا تبقى له عدالة، أليست العدالة شرط صحّة الجماعة كما اتّفق الفقهاء وسماحتكم منهم؟!

ابتسم السيد وكرّر قائلاً: أنا صاحب الحقّ، فقد عفوت عنه، ومتى ما اغتابني فإنّ عفوي له باقٍ على حاله، إذن عدالته لا تكون ساقطة من هذه الناحية، فالتزم بصلاة الجماعة خلفه، وانصحه بالتي هي أحسن وبدون حضور الآخرين، كي لا تأخذه العزّة فيصرّ على موقفه، وكونوا أخوة متحابّين في الله، متعاونين لدين الله.

أنا العمل الصالح

قال شخص للشيخ البهائي: رأيت في هذه المقبرة قبل اليوم أمراً غريباً وهو أني رأيت جماعة جاؤوا بجنازة إلى هذه المقبرة ودفنوها في المكان الفلاني وانصرفوا.

وبعد مضي ساعة شممت رائحة عطرة ليست من روائح هذه المنشأة (الدنيا) فبقيت متحيراً أنظر يميناً وشمالاً.. لأعرف منشأ هذه الرائحة العطرة..

وفجأة رأيت شاباً وسيماً في زي الملوك يذهب باتجاه ذلك القبر (الذي دفنت فيه الجنازة المذكورة).

مشى حتى وصل إلى القبر... فتعجبت من مجيئه إلى هذا القبر... وما إن جلس بجانبه حتى اختفى.. وكأنه دخل في القبر...

بعد ذلك بفترة وجيزة شممت رائحة خبيثة أشد نتنة.. نظرت فإذا بي أرى كلباً يقتفي أثر ذلك الشاب حتى وصل إلى القبر واختفى..

وزاد تعجبي... وفيما أنا كذلك إذا بذلك الشاب يخرج فجأة سيئ الحال.. سيئ الهيئة... مثخناً بالجراح ورجع من حيث أتى.

ومشيت في أثره.. ورجوته أن يخبرني بحقيقة الحال.. قال: أنا العمل الصالح لهذا الميت.. وكنت مأموراً أن

أكون معه في القبر.. وفجأة جاء هذا الكلب الذي رأيت وهو عمله غير الصالح.. فأردت إخراجه من القبر وفاء بحق الصحبة للميت فعضني هذا الكلب واقتطع بعض لحمي وجرحني كما ترى.. ومنعني من البقاء معه.. فاضطررت لترك القبر فخرجت وتركته.

الألفة والوحدة

إنّ بني الإنسان رجالاً ونساءً أسرة واحدة، إذ هم يرجعون إلى أب واحد وأمّ واحدة: آدم وحواء (عليهما السّلام) وإنّ مثلهم فيما بينهم كمثل الأعضاء في الشخص الواحد، لا يستغني عضو منها عن العضو الآخر، كما لا غنى للإنسان إلاّ بها أجمع.

فالإذن مثلاً لا تقوم مقام العين، والرجل لا تفعل ما تفعله اليد، والشخص بغير لسان يعدّ ناقصاً وإن اكتمل من سائر النواحي وهكذا.

وكذا الحال بالنسبة إلى هذا الكون الفسيح، حيث خلقه الباري تعالى وحدة متكاملة يرتبط بعض أجزائه ببعض، وإن ابتعدت المسافة بينها، فالشمس مثلاً وإن ابتعدت عن الأرض ملايين الكيلومترات إلاّ أنّها تغمرها بنورها الوضّاء وتبعث الدفء والحياة إليها، ناهيك عن الماء وعلاقته بالهواء، والحرارة وارتباطها بالأحياء.

وليس الإنسان إلاّ أحد أجزاء هذا الكون الموحّد، فليكن بعضهم دعامة بعض، وأحدهم معين للآخر...

وبالفعل لا غنى لأي فرد عن المشاركة مع بني نوعه، فهذا يزرع، وذاك يحصد، والآخر يعجن ويخبز.. وذاك يندف، وغيره ينسج، وآخر يخيط، وواحد يبني، وآخر يسكن... وهكذا.

نعم إنّ الإنسان محتاج إلى أبناء جلدته، في المشاعر والعواطف، والحبّ والبغض، والفرح والغضب، والتعليم والتعلّم، والأنس والتواصل، وكلّ هذه الأمور تحتاج إلى أطراف يتجاذبونها، ويتبادلون أخذها وعطاءها فهذا يحبّ ذاك، وذاك يعطف على الآخر، وهكذا.

إذن، فلا مفرّ للإنسان عن التعاون والتشارك، حتى يتم النظام، وتسير الأمور بيسر وسهولة.

وببركة هذه الغرائز التي أودعها الله تعالى في البشر، شيّدت المدن، وازدهرت الحضارات، وبلغ الإنسان أرقى مراتب الكمال.

هذا من جانب، ومن جانب آخر إنّ التماسك بين أبناء المجتمع، يعطي قوّة في النفس، وقوّة في العمل، فإنّ الذي يعرف أنّ له معاوناً، تتقوّى نفسه، وتشتدّ عزيمته، وتنفذ إرادته، ثمّ تقوى عضلاته، ويفور دمه وبذلك يكون أقرب إلى النصر ونجاح الأمر.

ففي القرآن الحكيم أنّ نبي الله موسى (عليه السّلام) طلب من الله تعالى مشاركة أخيه هارون في الرسالة معه بقوله: ((وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي، هارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)).

وهذا الأمر غير مقتصر على الإنسان وحده بل يشمل غير الإنسان من المخلوقات الأخرى أيضاً، فالظباء مثلاً تدرك هذه الحقيقة، فتجتمع وتصير قطعاناً أثر بحثها عن الغذاء، والطيور التي نراها تحلّق في السماء، فهي لا تطر إلا أسراباً، ولا تعيش إلا مجتمعة، وكذا الحال بالنسبة للنحل والنمل، فهي تهيئ شؤونها، وتدير أمورها

بالاجتماع.

وينقل إنّ أحد الملوك ضرب لأولاده ـ وكانوا عشرة وهو يحثّهم على الاتحاد والتماسك بينهم ـ أروع الأمثلة حيث طلب منهم أن يأتي كل واحد منهم بعود من قصب، فلما أتوه بذلك جمعها الملك في مكان واحد، وشدّ بعضها إلى بعض، ثمّ ناولها كلّ واحد منهم، وطلب منهم كسرها! فلم يتمكّن أحدهم من ذلك، ثم نثرها وأعطى كلّ واحد منهم قصبته، فكسرها بكل سهولة، آنذاك التفت الملك إليهم وقال: إنّكم إن اجتمعتم كان أمركم رشداً، ولم يقدر عليكم أحد، وإن تفرّقتم أبادكم العدو ـ واحداً بعد واحد ـ.

وقد أمر القرآن المسلمين بالوحدة فقال عز من قائل: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً)).

وقال تعالى: ((هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)).

وعن الإمام الصادق ع أنّه قال: «لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث خصال، إمّا دعاء يدعو به يدخله الله به الجنّة، وإمّا دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا، وأمّا أخ يستفيده في الله عز وجل».

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (ما استفاد امرئ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله).

فانضمام الرجل إلى الآخر ـ في نظر نبي الإسلام ـ يتلو الإسلام في الأهمية، فكما أن الإسلام صلاح للدين والدنيا كذلك الأخ، فهو صلاح للدين والدنيا، لكن بشرط أن يكون «في الله» لا في الشيطان.

فعن الإمام الرضا (عليه السلام): «من استفاد أخاً في الله، فقد استفاد بيتاً في الجنة».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمّى».

بل وأبعد من ذلك، فعن الإمام الصادق ع: «لا والله لا يكون المؤمن مؤمناً أبداً، حتى يكون لأخيه المؤمن مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد، تداعت له سائر عروقه».

وما أجمل هذا المثال، وأغور عمقه حيث يقول (عليه السلام): «إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمّى» أي: أنّه ليس يسوءه فحسب، بل يتداعى له بالسهر والحمّى، وكما يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «من حبّ الرجل دينه، حبّه أخاه».

وعن الإمام الباقر ع: «قال جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أيّها الناس، حلالي حلال إلى يوم القيامة، وحرامي حرام إلى يوم القيامة، ألا وقد بيّنهما الله عز وجل في الكتاب، وبيّنتهما لكم في سيرتي وسنّتي، وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي، من تركها صلح له أمر دينه، وصلحت له مروّته وعرضه، ومن تلبّس بها ووقع فيها، واتّبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى، ومن رعى ماشيته قرب الحمى، نازعته نفسه إلى أن يرعاها في الحمى، ألا وإنّ لكلّ ملك حمى، وإنّ حمى الله عز وجل محارمه، فوقوا حمى الله ومحارمه، ألا وإنّ ودّ المؤمن من أعظم سبب الإيمان، ألا ومن أحبّ في الله جلّ وعزّ، وابغض في الله، وأعطى في الله ومنع في الله عزّ وجلّ، فهو من أصفياء المؤمنين عند الله تبارك وتعالى، ألا وإنّ المؤمنين إذا تحابا في الله عز وجلّ، وتصافيا في الله، كانا كالجسد الواحد إذا اشتكى أحدهما من جسده موضعاً، وجد الآخر ألم ذلك الموضع».

لن أنساه بعد هذا

نقل المرحوم العلامة النهاوندي قصة صالح المري، وهو أحد زهاد وعباد البصرة، يقول: كنت أذهب في ليالي الجمعة إلى جامع البصرة، فتوجهت نحو المقبرة.

وعندما وصلت إلى منتصفها جلست وغفت عيني، فرايت القبور قد انشقت وخرج من كل قبر شخص، ورأيت قد نزل على كل واحد منهم طبق.

فأخذ كل واحد طبقه وعاد إلى قبره وبقى شاب مرتدياً ثوباً خلقاً لم ينزل عليه طبق، فأراد أن يرجع إلى قبره يائساً فقلت له: يا شاب ما هذه الأطباق؟ ولماذا لم تحصل على واحد منها؟

فقال: إنه الخيرات التي يعملها الأحياء للأموات، وإن الله تعالى يوصلها لهم في ليالي الجمع، ولم يؤد لي أحد عملاً صالحاً، ولذا لم ينزل علي طبق.

فقلت له: ألك أحد؟ فقال: نعم، قصدت الحج أنا وأمي، وعندما وصلنا في هذا المكان أدركني الموت، وقد تزوجت أمي، فهي لا تذكرني.

فقلت: أين أمك، فقال: في المحلة الفلانية.

يقول صالح: فذهبت في الصباح إلى تلك المحلة، وسألت عن والدة ذلك الشاب، فقلت لها ما رأيته، فبكت العجوز ودخلت الدار، وجاءت بصرة ذهبية، وقالت: خذ هذا الذهب، وتصدق به عن ولدي، وسوف لن أنساه بعد هذا أبداً.

ويقول صالح، فتصدقت بالذهب عنه، وذهبت في ليلة الجمعة إلى المسجد، وعندما وصلت إلى منتصف المقبرة جلسة وغفوت ثانية، فانشقت القبور وخرج الأموات، فرأيت الأطباق تنزل من السماء، ويأخذ كل واحد منهم طبقه، ورأيت ذلك الشاب مرتدياً ثياباً بيضاء، وقد أخذ بطبق، فالتفت إليّ وقال: رضي الله عنك كما رضيت أنا عنك. قال هذا ودخل قبره.

نوافذ

مشكلة ووجهة نظر

«شاب وسيم.. متعلم.. مثقف.. عمري ٣٥ عاماً، أتمنى أن أعثر على عروس مناسبة لي.. توافق أفكاري.. وطموحاتي.. تشاركني الحياة عقلياً ووجدانياً.. و.. و.. القائمة طويلة. فمن تجد في نفسها هذه المواصفات إليها عنواني الإلكتروني.. ».

رسالة قصيرة عبر شبكة الإنترنت.. ومن المؤكد هناك العديد من الرسائل أو غيرها من الوسائل للتعرف والصداقة والحب وربما الزواج.. وكل ذلك يتم داخل شبكة الإنترنت.

إنها أحدث صيحة يستخدم فيها الشباب الإنترنت للبحث عن «عروس» والبحث عن «عريس» أيضاً.. وفي إحدى قاعات الإنترنت تنقل بضرك عبر الشاشات المختلفة لا تجد إلاّ أحاديثاً ساخنة..

حيث هناك مكاتب مخصصة لمثل هذا الزواج الاليكتروني، يقول مرتادوه إن هناك العديد من الأسباب التي تدفع الشباب لاختيار هذه الوسيلة للزواج.. لما يعتبره بعض الشباب بأنه أسلوباً عصرياً يتوافق مع طبيعة الحياة العصرية ومتطلباته!

وبكل صراحة تعترف شابة بإمكانية خوضها لمثل هذه التجربة باختيار شريك حياتها عبر الإنترنت، ولأسباب عديدة أبرزها أنها تبلغ من العمر ٢٧ عاماً، وتحمل لقب مطلقة.. فشلت في زيجتها الأولى.. لم تعرف شيئاً عن زوجها أو طبائعه لم تدرسه عن قرب..

مجرد زواج لرغبة الأهل في ذلك وهذه هي النتيجة.. كثيرون يرفضون الزواج منها وتقول بألم: أصبحت أحمل وصمة اتهام بأني مطلقة.. كل من يتقدم لي يحجم عني..

التجربة أنضجتني كثيراً لم أعد أصغي لأحد وعندما علمت أنه من الممكن أن أوفق مع شخص ما عبر شبكة الإنترنت لم أتردد ما دمت أسعى لتكوين أسرة مرة أخرى وبشكل مشروع.. فأنا أطرح مواصفاتي.. ومن أجده ملائماً لي من الممكن أن يتقدم لبيت الأهل ثم نقرر إمكانية استمرارنا أم لا.. المهم أن نجتاز بداية الطريق وبعد ذلك التوفيق يكون من عند الله.

وتتفق شابة أخرى في الرأي نفسه قائلة: التجربة ليست فاشلة ولكن نحن الفتيات والشباب نمتلك قصوراً في تفكيرنا إزاء كل ما هو جديد وندعي على الغرب بأنه يبث إلينا كل ما هو سيئ ومدمر ولكن العكس هو الصحيح.. ومن خلال تجربتها تقول: إن الشاب أو الفتاة في مجتمعاتنا العربية لهما العذر لأنهما يريدان مساحة للتعارف بعيداً عن ضغوط الأهل يريدان تحقيق التوافق الفكري والنفسي حتى لا يحدث بينهما الطلاق.

وتضيف: إننا يجب ألا ننظر فقط لسلبيات الموضوع.. فمن الممكن أن يحدث توافق بين الطرفين ومن خلال المقابلات الأسرية يمكن أن يتحقق التوافق النفسي من يدري؟

فالانترنت كوسيلة للوصول لطرف آخر بشكل مهذب وصريح أؤيده للغاية ولكن من يستخدمون الإنترنت لأغراض أخرى غير شريفة أو بغرض ملء وقت الفراغ أو أن يكون مجرد عبث مراهقين فهذا مرفوض تماماً.

وترى غيرها أن المشكلة ليست في قناعتنا نحن.. لأن هناك مشكلتين رئيستين أولاهما: مدى تقبل الأهل لمثل هذا الأسلوب.. وتؤكد على استحالة قبول الأسر العربية لهذا الأسلوب لأنهم يظنون بذلك أن الفتاة تقلل من شأن نفسها ولكن هذه نظرة غير صحيحة بالمرة.

والمشكلة الثانية هي نظرة الرجل الشرقي نفسه لهذه الفتاة حتى لو نجحت هذه الزيجة.. «كيف ستكون نظرة زوجي لي في المستقبل؟ » فمن الممكن أن يظل يعايرها طوال العمر.. وتستطرد قائلة: إذا كنا اليوم نرى ظاهرة جديدة تطرأ على مجتمعنا وهي الزواج بالانترنت فإننا لابد أن نراعي ظروف هؤلاء الشباب والفتيات أيضاً.. خاصة أن الفتيات الآن يعانين العنوسة لأسباب عديدة منها عدم إمكانية توافر الشاب المتوافق فكرياً مع الفتاة العصرية المتعلمة.. العاملة المستقلة بذاتها.

وتعبر إحدى الشابات عن وجهة نظر أخرى أقرب إلى الموضوعية من وجهة نظرها.. «لنكن واقعيين.. فأنا فتاة أبلغ من العمر ٢٩ عاماً.. تقدم لخطبتي كثيرون لم يكن بينهم الشخص الملائم وتمت خطبتي مرة سابقة.. وجربت أسلوب الزواج عبر الإنترنت ربما وجدت فرصتي التي أبحث عنها». وتضيف: لا أرى عيباً في ذلك لأنني صادقة النية بما أفعل، فأنا أضع شروطي وكذلك الطرف الآخر وعندما نجد ما نريده في كلينا.. تكون هناك لقاءات عائلية وأسرية وهذا هو الأسلوب نفسه الذي يتبع مع الخاطبة أو زواج الصالونات فما الفارق؟ هل هو مجرد رفض لكل ما هو جديد لمجرد الرفض أم لأنه أسلوب لم تعتد عليه الفتاة العربية؟ وتختتم حديثها قائلة: إجمالاً أنا متفائلة جداً لأنني شهدت زيجتين ناجحتين عبر الإنترنت.

حرية أم انحراف

«الحياةُ القيّمةُ ترتبطُ بالفكر القيِّم وتُبتنى عليه، وبقدر حظّها منهُ يكونُ حظُّها من الاستقامةِ والسعادةِ والنجاح». (١)

كانت تدرس مجموعة من الأولاد المراهقين، وكانت تقوم بتدريسهم الجنس عملياً في الفصل، وتخلع ثيابها قطعة قطعة أمامهم، فما كان من إدارة المدرسة إلاّ أن أبلغت وزارة التربية والتعليم.. واتفقت الإدارة على إيقاف هذه المدرسة الشابة، وطلب منها أن تكف عن عرض دروسها المثيرة على الطلبة المراهقين.

وفي اليوم التالي نشرت جريدة الديلي ميرور صورة هذه المدرسة، الجميلة عارية في صفحتها الأولى.. وقامت بحملة ضخمة ضد إدارة المدرسة، ووزارة التربية والتعليم، (الرجعية) التي تمنع هذه الشابة العبقرية

---

١ ـ الإمام الشيرازي (قدس سره)، الهداية والرشد الفكري، ص١٩.

من مواصلة دروسها المهمة لتعليم الشباب المراهقين الجنس.

ودعت الصحيفة إلى قيام مظاهرات تأييد للمدرسة الشابة وحريتها في التعبير، ودعوتها إلى مواصلة جهودها العظيمة في تربية النشء تربية جنسية سليمة خالية من العقد، وبالفعل قامت في الأيام التي تلت نشر هذه المقالات مظاهرات ضخمة تؤيد المدرسة الشابة فيما فعلت، وتطالب بإعادتها فوراً إلى حقل التدريس الذي خسر خسارة هائلة بإيقافها.

ولم تجد إدارة المدرسة ووزارة التربية والتعليم بداً من إعادة المدرسة الشابة إلى ممارسة وظيفتها الحيوية مع الشباب المراهق، وانصاعت صاغرة للرأي العام الذي هيجته الجرائد الواسعة الانتشار.

نعم، هكذا تتحول المرأة إلى معاول هدم، ودمار وفساد أخلاقي وخلقي، إذ سارت المرأة مسار الشيطان والنفس، الحيوانية وتحولت إلى منبع غني للأخلاق الفاسدة والمنحلة كما هو حاصل اليوم في نساء وفتيات أوروبا الشرق والغرب.

نعم، إنها السلعة التي لا ينافس عليها والشهوة الحيوانية التي تتسابق إليها شرذمة الإدمان والفساد والمخدرات والزنا.

وقد جاء في مجلة الشرق الأوسط بأن أعظم خطر يتهدد التجمعات الغربية هو التدهور الأخلاقي، وليس خطر التضخم والتسلح، أو حتى نشوب حرب عالمية ثالثة.. وإن معظم هذا التدهور يكمن في تدهور الأخلاق الذي يتمثل في انتشار الفساد وانحلال بناء الأسرة التقليدي والتمدن الحضاري.

يقول الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره): «التجأتِ المرأةُ المسلمةُ إلى الثقافةِ الغربيةِ كبديلٍ عن الثقافةِ الإسلاميةِ، متصورةً أنَّ الحضارة الغربية ستوفرُ لها ما فقدتهُ في البلدانِ الإسلاميةِ من حقوق، لكنّها اكتشفت وبعد فترةٍ قصيرةٍ أنَّ الغربَ أساءَ لها إساءةً كبيرةً، حيثُ أغراها بالتبرُّج والخلاعةِ، وفتحَ في وجهها دورَ البغاءِ، وساقها إلى مُستنقع الفسادِ والانحرافِ، وبؤرةِ المرض والرذيلةِ، وأحالها سلعةً رخيصةً تتجاذبُها الأهواءُ، وأهانها نفسياً واجتماعياً أيَّما إهانة، وأصبحت مُعرضة للأمراضِ وكذا المتعاطين معها» (١).

احذروا الشخير

متزوجون حول صوت الشخير حياتهم لشجار دائم، وآخرون انهارت علاقتهم الجنسية بسببه.

كشفت دراسة أجرتها شركة بريطانية بهدف صناعة وتسويق علاج طبيعي لمشكلة الشخير، وقد نشرت نتائجها التي تقول، أن الشخير قد يهدم الحياة الزوجية والعلاقات الأخرى.

فقد أجرت شركة «باشون فور لايف» أو الحب مدى الحياة، دراسة على ١٠٠٠ من الأزواج والزوجات وغيرهم من الذين يعيشون معاً، تم تحديدهم عن طريق إعلانات في المجلات الخاصة بالمرأة وأخرى خاصة بالصحة، وتوصلت إلى أن ٨٠ في المائة منهم يلجئون للنوم كل على حدة بسبب الشخير. وقال ٤٠ في المائة

---

١ ـ الإمام الشيرازي (قدس سره)، لماذا تأخر المسلمون، ص١٣٨.

ممن شملهم الاستطلاع أن الشخير يؤثر سلباً على علاقاتهم ويؤدي إلى وقوع شجار بينهم.

ووصف بعض الذين اشتملت عليهم الدراسة صوت الشخير بالاستماع إلى صوت وحيد القرن أو الصوت الذي يحدثه منشار آلي، وقال آخر عن الشخير أنه «جحيم».

وفي العادة يكون الرجل هو مصدر الشخير، ففي ٧٠ في المائة من الحالات كان الشخير ناجم عن الرجل. وقال ربع الذين اشتملت عليهم الدراسة أن علاقتهم الجنسية انهارت بسبب الشخير، فيما قال اكثر من نصفهم أن الشخير يؤدي إلى وقوع شجار فيما بينهم. وقال العشر أن الشخير جعلهم يفكرون في الانفصال.

وتقول دنيس نوليس من مركز «ريليت» للاستشارات الزوجية «إذا وصلت تلك المشكلة إلى مرحلة يتجاهل فيها الطرف الذي يحدث الشخير توسلات الطرف الآخر للقيام بشيء لحل المشكلة، فهذا من شأنه أن يظهر الافتقار إلى مراعاة مشاعر الطرف الآخر، وهذا سيبدأ غالباً في النفاذ إلى أوجه أخرى في العلاقة بينهما». وأضافت «كثيراً ما يكون الأمر بهذه الخطورة وعندما يقع الطلاق، يلقى اللوم على الشخير».

وأظهرت نتائج الدراسة أن الطرف الآخر ليس وحده هو الذي يتأثر بتلك المشكلة، فالطرف الذي يحدث الشخير لا ينعم هو الآخر بنوم هادئ وهذا يؤدي إلى شعور بالتعب أثناء اليوم.

واعتاد آلان ميات، منادي البلدة الذي سجل اسمه في موسوعة جينيس للارقام القياسية العالمية باعتباره صاحب أعلى صوت حيث بلغت قوة صوته ١١٢. ٨ ديسيبيل، أن يصدر شخيراً ولكنه عولج الآن من هذا الداء. وقالت زوجته جاكي أن الشخير جعلها تعاني من آلام في أذنيها طيلة أعوام.

وفي محاولة لتهدئة روع الذين يعانون من الشخير، قالت شركة «باشون فور لايف» أن المشاهير أيضاً يعانون من الشخير.

المرأة والجمال

روى الصدوق في الأمالي وعيون الأخبار بإسناد، عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن علي (عليه السلام) قال: «عقول النساء في جمالهن، وجمال الرجال في عقولهم».

وفي كتاب الجواهر: أما الحسن ففي الصورة وأماالجمال ففي الهيئة، فهما محبوبان بالطبع مرغوب فيهما حتى أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يستوفد حسان الصور والأسماء.

قال أبو منصور (١) «إذا كان على المرأة مسحة من جمال فهي (جميلة ووضيئة)، فإذا أشبه بعضه بعضاً في الحسن فهي (حسانة)، فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي (غانية)، فإن كانت لا تبالي أن تلبس ثوباً حسناً ولا تتقلد قلادة حسنة فهي (معطال) فإذا كان حسنها فائقاً كأنه قد وسم فهي (وسيمة)، فإذا قسم لها الحظ وافر من الحسن فهي (قسيمة) فإذا كان النظر إليها يسر الروع فهي (رائعة) فإذا غلبت النساء بجمالها ـ أي أصبحت ملكة الجمال ـ فهي (باهرة) ».

١ـ نقلاً عن كتاب تحفة العروس ص٨٤.

وقال في نفس الكتاب: «الصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين والملاحة في الفم، والظرف في اللسان، والرشاقة في القدر واللباقة في الشمائل، وكمال الحسن في الشعر وذكر بعضهم امرأة: كاد الغزال يكونها لولا ما تم منها ونقص منه».

وقال آخر عن امرأة: مطلع الشمس من وجهها، وملقط الدر من فيها، ومنبت الورد من خدها، ومنبع السحر من طرفها، ومبادي الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها، وميل الرمل من ردفها. أعلاها كالغصن ميال وأسفلها كالدعص منهال.

وسئل أعرابي عن امرأة قال: هي أرق من الهوى، وأطيب من الماء، وأحسن من النعماء، وأبعد عن السماء.

وقيل لأعرابية: أتحسنين صفة النساء؟

قالت: نعم..

قيل لها: صفي لنا امرأة كاملة.

فقالت: إذا سحرت عيناها، وسهل خداها، ونهد ثدياها، ولطفت كفاها، وأفعم ساعداها، وعظم وركاها، والتفت فخذاها، وجدل ساقاها، فتلك هناء النفس ومناها...

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إذا تزوج أحدكم فليسأل عن شعرها فإن الشعر أحد الجمالين».

وأنشد الفتى الضليل «امرئ القيس»:

وشعر يغطي المن أسود فاحم*أتيت كقنو النخلة المتعثكل**

غدائره متشزرات إلى العلا*تضل المداري في مثنى ومرسل**

وأنشد أبو علي في أماليه:

بيضاء تسحب من قيام شعرها*وتغيب فيه وهو جف أشحم**

فكأنها فيه نهار مشرق*وكأنه ليل عليها مظلم**

وأنشد أيضاً:

سقتني في ليل شبيه بشعرها*شبيهه خديها بغير رقيب**

فأمسيت في ليلين شعرك والدجى*وشمسين من خمر وخد حبيب**

وعن أبو الطيب المتنبي قال:

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها*في ليلة فأرت ليلة أربعا**

واستقبلت قمر السماء بوجهها*فأرتني القمرين في وقت معاً**

وعن بعض شعراء العباسيين قال:

راقت محاسنها ورق أديمها*فتكاد تبصر باطناً من ظاهر**

يبدل بماء الورد مسبل شعرها*كالطل يسقط من جناح الطائر**

المسلم الصغير

المغتر بقوته

يروى: أن قنبرة اتخذت أدحِيّة (١) وباضت فيها على طريق الفيل، وكان للفيل مشرب يتردد إليه. فمر ذات يوم على عادته ليرى مورده فوطئ عش القنبرة، وهشم بيضها وقتل فراخها.

فلما نظرت ما ساءها، علمت أن الذي نالها من الفيل لا من غيره. فطارت فوقعت على رأسه باكية.

ثم قالت: أيها الملك لم هشمت بيضي وقتلت فراخي، وأنا في جوارك؟ أفعلت هذا استصغاراً منك لأمري واحتقاراً لشأني؟

قال: هو الذي حملني على ذلك. فتركته وانصرفت إلى جماعة الطير، فشكت إليها ما نالها من الفيل.

فقلن لها وما عسى أن نبلغ منه ونحن طيور؟ فقالت للعقاعق (٢) والغربان: أحب منكن أن تصرن معي إليه فتفقأن عينيه، فإني أحتال له بعد ذلك بحيلةٍ أخرى.

فأجبنها إلى ذلك، وذهبن على الفيل، ولم يزلن ينقرن عينيه حتى ذهبن بهما. وبقي لا يهتدي إلى طريق مطعمه ومشربه إلا ما يقمه من موضعه.

فلما علمت ذلك منه، جاءت إلى غدير فيه ضفادع كثيرة، فشكت إليها ما نالها من الفيل. قالت الضفادع: ما حيلتنا نحن في عظم الفيل؟ وأين نبلغ منه؟

قالت: أحب منكن أن تصرن معي إلى وهدة (٣) قريبة منه، فَتَنْقِقْنَ فيها، وتَضْجِجْنَ. فإنه إذا سمع أصواتكن لم يشك في الماء فيهوي فيها.

فأجبنها إلى ذلك، واجتمعن في الهاوية، فسمع الفيل نقيق (٤) الضفادع، وقد أجهده العطش، فأقبل حتى وقع في الوهدة، فأرتطم فيها.

وجاءت القنبرة ترفرف على رأسه، وقالت: أيها الطاغي المغتر بقوته المحتقر لأمري، كيف رأيت عظم حيلتي مع صغر جثتي عند عظم جثتك وصغر هتمك؟

١- الأدحية: العش.

٢- العقاعق: جمع عقعق، وهو طائر على قدر الحمامة.

٣- وَهْدَة: ما انخفض من الأرض.

٤- النقيق: صياح الضفدع.

من نوادر جحا وحماره

جحا والشبح الغريب

أحسست بصوت غريب أمام المنزل في إحدى الليالي، فنظرت من النافذة فإذا بشيء يتمايل يميناً ويساراً، فأيقظت زوجتي وقلت لها: احضري القوس والسهم.

فأخذت سهماً ووضعته في القوس، ورميت ذلك الشيء ثم عدت إلى فراشي مطمئناً.

فقالت زوجتي: ماذا حدث يا جحا؟

فأخبرتها بذلك الشيء الذي رايته ثم رميته بالسهم.

فقالت: ما هذا إلاّ قفطانك الذي غسلته الليلة.

فخرجت مذعوراً، فوجدت السهم قد أصاب صدر قفطاني، فسجدت شكراً لله.

فقالت زوجتي: لم تفعل ذلك يا جحا؟

فقلت: أما ترين كيف خرق السهم صدر قفطاني؟ فماذا كان يحدث لو كنت لابساً إياه.

جحا والحساء

أعدت لي زوجتي حساءً، فجلسنا نشربه أنا وهي، فشربت زوجتي ملعقة؛ فاحمر وجهها ودمعت عيناها، فقلت لها: ماذا دهاك يا امرأة؟ ولم جمعت عيناك؟

فقالت: تذكرت أمي فبكيت لفراقها.

فأخذت ملعقة لأتناول من الحساء فوجدته شديد السخونة، فأحرق فمي ثم دمعت عيناي، فقالت زوجتي: وأنت لم دمعت عيناك؟

فقلت لها مغتاظاً: أبكي على أمي التي زوجتني إياك.

جحا في دار القضاء

قابلني رجل يبدو عليه الحمق والغفلة، وقال:

لقد سمعت يا قاضي القضاة أن عندك من الأجوبة المسكتة الكثير، فإذا شتمني أحد الناس وقال لي يا أحمق فماذا أقول له؟

فقلت له بعد تأمل: قل له صدقت.

المصدق المخدوع

يقال أن سارق علا ظهر بيت رجل من الأغنياء، وكان معه جماعة من أصحابه، فاستيقظ صاحب المنزل من حركة أقدامهم، فعرّف امرأته ذلك.

فقال لها: رويداً إني لأحسب اللصوص علوا البيت، فأيقظيني بصوت يسمعه اللصوص وقولي ألا تخبرني أيها الرجل عن أموالك هذه الكثيرة وكنوزك العظيمة؟

فإذا نهيتك عن هذا السؤال فألحي عليّ بالسؤال. ففعلت المرأة ذلك وسألتْهُ كما أمرها، وأنصتت اللصوص إلى سماع قولهما.

فقال لها الرجل: أيتها المرأة، قد ساقك القدر إلى رزقٍ واسع كثيرٍ.

فكلي وأسكتي، ولا تسألي عن أمرٍ إن أخبرتك به لم آمن أن يسمعه أحدٌ، فيكن في ذلك ما أكره وتكرهين.

فقالت المرأة: أخبرني أيها الرجل، فلعمري ما بقربنا أحدٌ يسمع كلامنا. فقال: فإني أخبرك أني لم اجمع هذه الأموال إلا من السرقة.

قالت: وكيف كان ذلك؟ وما كنت تصنع؟ قال: ذلك لعلمٍ أصبته في السرقة، وكان الأمر عليّ يسيراً، وأنا آمن من أن يتهمني أحد أو يرتاب فيّ.

قالت: فأذكر لي ذلك، قال: كنت أذهب في الليلة المقمرة، أنا وأصحابي، حتى أعلو دار بعض الأغنياء مثلنا، فأنتهي إلى الكوة التي يدخل منها الضوء فأرقي بهذه الرقية وهي (شولم شولم سبع مراتٍ)، وأعتنق الضوء، فلا يحس بوقوعي أحدٌ، فلا أدع مالاً ولا متاعاً إلا أخذته. ثم أرقي بتلك الرقية سبع مراتٍ، وأعتنق الضوء، فيجذبني، فأصعد إلى أصحابي، فنمضي سالمين آمنين.

فلما سمع اللصوص ذلك قالوا: قد ظفرنا الليلة بما نريد من المال، ثم إنهم أطالوا المكث حتى ظنوا أن صاحب الدار وزوجته قد هجعا.

فقام قائدهم إلى مدخل الضوء، وقال (شولم شولم سبع مراتٍ)، ثم أعتنق الضوء لينزل إلى أرض المنزل، فوقع على أم رأسه منكساً، فوثب إليه الرجل بهراوته، وقال له: من أنت؟ قال: أنا المصدق المخدوع المغتر بما لا يكون أبداً، وهذه ثمرة رقيتك.

منوّعات

أمثال

* النصيحة بين الملأ تقريع
* ثمرة العجلة الندامة
* جواهر الأخلاق تفضحها المعاشرة
* غش القلوب يظهر في فلتات اللسان وصفحات الوجوه

*** العلم ينهض بالخسيس إلى العلا، والجهل يقعد بالفتى المنسوب**

*** إذا غاب عنك أصله دلت عليه أفعاله**

*** ترك الفضول من حزم العقول**

ابتسامات

يخرب بيتها

وقف الخطيب بعد استراحة انتهاء خطبته، وخاطب الناس، فقال: أيها الناس، من كان مقهوراً مغلوباً على أمره من زوجته فليقف، ومن كان سعيداً مسروراً من زوجته فليبقى جالساً.

فوقف الجميع ما عدى رجل واحد، فدهش الخطيب. قال الخطيب: الجميع متكدرون من زوجاتهم ما عداك أنت.

قال الرجل: أبداً، لكني لا أقدر على الوقوف لأن زوجتي يخرب بيتها مكسرة عظامي.

كل شيء غالي

استدعى المدير والد التلميذ إلى المدرسة، وعندما حضر قال المدير: هل تساعد المدرسة بانتباهك لابنك في المنزل؟

قال الأب: نعم يا حضرة المدير.

قال المدير: إذا كيف أنت بالحساب؟

قال الأب: إني أسست فيه أول حجر.

قال المدير: وكيف أنت بجدول الضرب؟

قال الأب أنا يلي اخترعته.

قال المدير: ٥×٧ يساوي كم؟

قال الأب: شو رأيك بـ٤٠ ٢.

قال المدير: لا يا سيد، غلط.

قال الأب: تكرم بـ٣٠ ٢.

قال المدير: يا حضرة ٧×٥.

قال الأب: طيب ٢٢٠، ولو ما راح نختلف ما نحنا صحاب.

قال المدير: يا حضرة ليس للصحبة مكان في عمل حسابي، على كل حال ٧×٥=٣٥.

قال الأب: يا حبيبي هذا من زمان، اليوم كل شي غالي.

تلميذ غبي

حضر والد التلميذ بناء على طلب مدير المدرسة، ولما اجتمعا قال الوالد: لماذا تكثرون من مناداة ابني بالغبي؟

قال المدير: لأنه غبي بالفعل، وسأبيّن لك مدى غباءه.

فأرسل المدير في طلب التلميذ، ولما حضر قال المدير: يا بني، اصعد إلى الطابق الأول وانظر هل أنا موجوداً هناك؟

فصعد التلميذ الغبي من دون تفكير، ومن ثم عاد.

قال التلميذ: حضرة المدير، صعدت إلى الطابق الأول ولم أجدك هناك.

فالتفت المدير نحو الأب، وقال: هل رأيت بعينك مدى غباء ابنك؟

عندئذ نظر الأب إلى ابنه نظرة يملؤها الغضب، وقال: يا بني، إنك غبي حقاً، كان بإمكانك أن تتصل هاتفياً بالطابق الأول وتعرف إذا كان المدير هناك أم لا.

طموح

رأى جماعة مؤذناً أذن للصلاة، ثم مضى يركض بعيداً.

قالوا له: إلى أين؟

فقال: إني أحب أن أسمع أذاني أين يبلغ؟

وقوفاً حتى الصباح

صلى أعرابي خلف الإمام وكان الإمام يقرأ: ((فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي)). ووقف بعد أن نسي تتمة الآية، فأخذ يرددها.

فقال الأعرابي: يا إمام إذا لم يأذن لك أبوك في هذا الليل، نظل وقوفاً حتى الصباح، لا والله لا افعل، فترك الصلاة وانصرف.

لا تخف

سكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت قرقعة شديدة، فأتاه صاحب البيت يطلب الأجرة.

فقال الفقيه: لا أعطيك حتى تصلح سقف البيت.

فقال صاحب البيت: لا تخف فإنه يسبح الله تعالى.

فقال الفقيه: ولكني أخشى أن تدركه رقة في تسبيحه فيسجد.

مرائي

دخل رجل إلى المسجد للصلاة، فتوضأ ودخل في صلاته، فأخذ القوم في المسجد يصفونه بالصلاح والتقى وهو يسمعهم، فلما سكتوا قطع صلاته والتفت إليهم وقال: ما بالكم سكتوا، فأنا صائم أيضاً.

حرامي يا أستاذ

المدرس: لماذا ينام زميلك فوق الدرج؟

التلميذ: لا توقظه يا أستاذ، لقد أخبرني إنه كان يعمل طوال الليل مع والده.

المدرس: وماذا يعمل والده؟

التلميذ: يمكن حرامي يا أستاذ.

احزر

شيء إذا أخذت منه يكبر وإذا حطيت فيه يصغر.

الحفرة

شيء قدره قد البعرة وصولته بيملأ الوعرة.

الرصاصة

شيء بيمشي بدون رجلين وبيشوف بيدون عينين. وماله لحم وماله عضم.

الماء

حية تسعى وليست بحية، في بطنها جنينها، إن شربت ماتت، وإن عطشت عاشت.

السفينة

التقت حمامة مع رف حمام، فقالت: مرحباً يا مئة حمامة.

فقالوا: لسنا مئة، يلزمنا مقدار عددنا معنا، ونصفه، وربعه، وأنت معنا لنصبح مائة.

٣٦ العدد

٣٦ المقدار

١٨ النصف

٩ الربع

١ الحمامة

١٠٠

قرآنيات

١) ما هي السورة التي نزلت بحق أهل البيت (عليهم السلام)؟

٢) ما هي السورة التي انتهت جميع آياتها بحرف الراء.

٣) أي من السور تحدثت عن خلقة الإنسان؟

٤) في أي سورة أشير إلى بيت المقدس كأول قبلة للمسلمين؟

٥) ما هي سورة الأخلاق والأدب؟

٦) في أية سورة ذكر «حكم أسرى الحرب»؟

٧) في أية سورة أمر الله نبيه محمد (صلّى الله عليه وآله) بالقراءة؟

الأجوبة

١) سورة الدهر.

٢) الكوثر.

٣) سورة الحجر، الآية ٢٦.

٤) سورة الإسراء.

٥) سورة الحجرات.

٦) سورة النساء.

٧) سورة العلق.

صحة وعافية

التمر.. أسرار علمية

يقول (صلّى الله عليه وآله): «أكرموا النخلة فإنها عمتكم».

تمتاز ثمرة التمر بارتفاع منسوب المواد السكرية وجاذبية اللون واللمعان وتحديها للزمن حيث تقتل البكتيرا وفطريات العفن لما تحتويه من تركيبات طبيعية تؤمن المحافظة على الطراوة والطعم.

وتمتاز معظم البلاد العربية والإسلامية ببساتين النخيل التي لا توجد في أي مكان آخر في العالم. وتنتج النخلة في العراق ٥٣ نوعاً من أصناف التمور وفيها نوعيات نادرة عجيبة تعلب وتحشى باللوز والجوز والفستق وترسل مثلاً هدايا إلى ملوك وأمراء العالم.

وتعرف ثمرة التمر بتركيبها الغذائي المتكامل الذي يمد الجسم بالطاقة والحيوية والحرارة لسهولة عمليات التمثيل الغذائي داخل الكبد والبنكرياس والهضم والدم (Metabolism) لعدم احتوائها على تركيبات معقدة، لذا فإنها توصف كعلاج شافٍ للأجسام المريضة والضعيفة والمرأة النفساء بعد الولادة كما جاء في الكتب السماوية.

والتمر غذاء سهل في نقله وهضمه وأنه لا يحتاج إلى طهي وعمليات تحضيرية أو إجراءات حفظ الأطعمة كالتبريد والتعليب والتعقيم والإدامة. وعاشت أمة العرب على هذه الثمرة قروناً طويلة حتى كتب القول المأثور بأحرف من ذهب: (ما جاع بيت فيه تمر).

وعسل التمر تلك المادة اللذيذة الساحرة الشفافة التي تقطر من الثمرة وتقدم مع الزبدة والقشطة وعصارة السمسم. و«الرطب» هو ألذ ما يوجد في ثمرة التمر حيث تتكون في شجرة النخلة في أول أدوار التحول السكري والطراوة من مرحلة «البسر» والصلابة، فتتحول البسرة الصلبة اليابسة إلى (رطبة) طرية شديدة اللمعان لينة مرنة غنية بالعسل السيال وهذه من ألذ مراحل الثمرة حيث تقدم مع الحليب (اللبن) واللبن الخاثر كمادة غذائية شديدة اللذة عظيمة الفائدة الصحية للأجسام المريضة والضعيفة والنحيفة وإلى الشباب في ممارسة الرياضة العنيفة كالركض والسباحة والأعمال الشاقة وإلى الذين يخوضون معارك الامتحانات والدراسة والنشاط الذهني.

كما توصف إلى الذين يقدمون على الزواج وإلى المتزوجين حيث تكون في الجسم طاقة جنسية عجيبة خارقة (Sexual Energy) وتمتاز أمة العرب من بين الأمم ومنذ آلاف السنين بغزارة الإنجاب لما تسببه مادة التمر في أجسام الرجال والنساء على السواء من عنفوان الغرائز الجنسية والطاقة البدنية والصحة

والنشاط والقوة.

قرأنا في الصف الأول الابتدائي وفي درس الحياة نفوس العراق (ثلاثة ملايين) ونمت اليوم إلى أكثر من (عشرين مليوناً) ونفوس تركيا خمسين مليوناً زادت اليوم إلى ثلاث وخمسين مليوناً فقط، ونلاحظ هذه الظاهرة في كثير من أقطار العالم.

وتزيد مادة التمر من حدة البصر لما لها من تأثير سحري عجيب على الأعصاب البصرية في العين، والصوم يؤثر تأثيراً وقتياً على العين خلال ساعات الصيام ويفطر الصائمون على فاكهة التمر لإنعاش الأعصاب البصرية وزيادة حدة النظر.

والذين يتغذون على فاكهة التمر يمتازون بقوة البصر ومن هنا اشتهر العرب في البادية والصحراء وفي ركوب البحر بحدة البصر والقدرة على النظر البعيد لما يلامس الأفق ومراقبة تحركات القوافل والجيوش في آفاق الصحارى والبحار المتناهية الأطراف الفسيحة والقدرة على مراقبة الهلال وأبصاره عندما يولد في أول ساعات يومه الأول قرب الأفق المنير في وقت الغروب وقبل اختفاء ضوء النهار.

واشتهر النوابغ والمفكرون العرب بقوة النشاط الذهني الذي تولده مادة التمر في تلافيف المخ لمضاعفة الطاقة الذهنية والقدرة على التركيز العميق وتفتح القابليات الذكائية حيث أن المادة السكرية في هذه الثمرة سهلة الهضم والامتصاص وتمتاز بسرعة انطلاقها من الجهاز الهضمي إلى الدورة الدموية ومن ثم إلى مركز التفكير في جهاز الدماغ، وهذا ما يقره العباقرة ويعترف بتأثيره الرائع على الطاقة الذهنية.

والنخلة من أعلى أشجار الدنيا حيث تترك جميع الأشجار تحتها فهي باسقات في الفضاء، وتعتبر من أعظم أشجار العالم في تحدي الزمن والأمراض وتغيرات الجو، فهي شجرة معمرة تأتي بعد شجرة الزيتون في طول العمر حيث تبقى تعطي ثمارها لمدة ألف عام. لذا تعد زراعة النخلة عملاً جباراً من المشاريع النافعة الطويلة الأمد (وزيتوناً ونخلاً).

وذكرت في الكتب أنها من أشجار الجنة وأنها نبتت من الطينة التي خلق منها آدم أبو البشر لذا فإنها تشبه الإنسان حيث لها رأس واحد إذا قطع ماتت، وأن بذور الطلع الذكري في النخلة تشبه في رائحتها بذور الطلع في الإنسان (سائل الحيوانات المنوي) في الذكر.

وتعتبر النخلة من أعظم أشجار الزينة دائمة الخضرة ولا تنفض أوراقها ولا توسخ الشوارع والبساتين لذا فإن أمراء أوروبا وأمريكا يزرعونها في حدائق قصورهم في غرف زجاجية مجهزة بوسائل التدفئة الاصطناعية.

يذكر سماحة الإمام المجدد الثاني الشيرازي الراحل (قدس سره) في كتابه في الآداب الطبية فصل الفواكه مسألة استحباب أكل التمر، والابتداء به فيذكر:

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنه كان يحب التمر ويقول: يحبّ التّمر ويقول: «العجوة من الجنة» وكان يضع التّمرة على اللّقمة ويقول: «هذه إدام هذه» (١).

وفي المستدرك: كان عليّ بن الحسين (عليه السلام) يقول: «إنّي أحبّ الرّجل أن يكون تمريّاً لحبّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) » وكان (عليه السلام) إذا قدّم إليه طعام وفيه التّمر بدأ بالتّمر، وكان (عليه السلام)

١ـ دعائم الإسلام: ج٢ ص١١١ فصل٢ ذكر صنوف الأطعمة وعلاجها ح٣٦٣.

يفطر على التّمر في زمن التّمر، وعلى الرّطب في زمن الرّطب (١).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «كلوا التّمر فإنّ فيه شفاءً من الأدواء» (٢).

وعن النّبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «بيت لا تمر فيه جياع أهله» (٣).

وعن الحسين بن عليّ (عليه السلام) قال: «إنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) كان يبتدئ طعامه إذا كان صائماً بالتمر» (٤).

وعن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «إنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) أخذ كسرةً وأخذ تمرةً فوضعها على الكسرة وقال: هذه إدام لهذه ثمّ أكلها» (٥).

وعن أبي عبد اللّه (عليه السلام) في حديث قال: «كان طعام رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) الشّعير إذا وجده، وحلواه التّمر، ووقوده السّعف» (٦).

وفي طبّ النّبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: قال (صلى الله عليه وآله): «بيت لا تمرة فيه كأنّ ليس فيه طعام» (٧).

وعن الإمام الرّضا (عليه السلام) قال: «كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) إذا أكل التّمر يطرح النّوى على ظهر كفّه ثمّ يقذف به» (٨).

طعام يوم عمل

لا يكفي تحديد كمية الطعام ونوعيته من أجل الحفاظ على الجسم الرشيق والنشيط أو من أجل التخلص من بعض الكيلوجرامات الزائدة المزعجة. وإنّما الأمر يتخطى ذلك بكثير. إذ تضطلع طريقة تقسيمك لهذا الطعام واختيارك له في الوقت المناسب بدور أساسي يساهم في وضع نظام غذائي سليم يخلو من الشوائب. لذا، في حال لم تجد لنفسك طريقة تنظيمية غذائية محددة، إليك نصيحتنا في هذا الخصوص:

١ـ الفطور: يعتبر الفطور من أهم الوجبات اليومية على الإطلاق، وتكوينه الغني هو المفتاح الأول لحياة نشيطة ويوم عمل منتج. فمن المثالي أن يشكل هذا الفطور ٣٠% من الوارد اليومي للطاقة، إذ هو أول وجبة

١ـ مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٨٠ ب٥٢ ح٢٠٢٥٠.

٢ـ بحار الأنوار: ج٦٣ ص١٤١ ب٣ ح٥٨.

٣ـ مكارم الأخلاق: ص١٦٨ في التمر.

٤ـ مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٨٠ ب٥٢ ح٢٠٢٥٤.

٥ـ الجعفريات: ص١٥٨ باب فضل القناعة.

٦ـ بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨٨ في سواكه ح١٤٦.

٧ـ طب النبي: ص٢٦.

٨ـ صحيفة الرضا: ص٧٥ ح١٥١.

بعد ٨-١٠ ساعات من النوم والراحة. غير أنه من الصعب تحديد فطور مثالي لأن ذلك مرتبط بشكل وثيق بعادات الأشخاص على اختلافهم بحاجاتهم.

لكن من الضروري أن تتوافر في فطور كل فرد العناصر التالية: حليب أو مشتقاته من أجل تأمين الكالسيوم للجسم، نوع من النشويات مثل الخبز لتأمين الطاقة في السكريات التي تحويها، بالإضافة إلى الخضار مثل الخيار والبندورة (الطماطم) وإلى حبة من الفاكهة أو عصيرها لتأمين الفيتامين ج (C) للجسم وكوب من الماء لترطيبه.

٢- الغداء: تشكّل وجبة الغداء ٥٠% من مجمل الطاقة اليومية. وعلى هذا فمن الضروري أن يكون متنوعاً ومعتدلاً في آن ليؤمن للجسم الطاقة الضرورية لحسن سير عمل أعضائه. لذا، من المهم أن يحتوي على النشويات، والبروتينات والفيتامينات وذلك في الخبز مثلاً أو الأرز واللحم أو السمك أو الدجاج والخضار والفاكهة. فبفضل وجبة غذاء غنية يمكن تفادي «اللقمشة» (١) لاحقاً خلال ما تبقى لك من النهار.

٣- العشاء: أهم ما يجدر أن يميّز العشاء هي الخفة، لأن مصروف الطاقة في الليل لا يكون عادة كبيراً. فالطعام الذي تتناوله ليلاً في وجبة العشاء لست بحاجة إليه بشكل ملزم لأنّه لن يتسنّى لك الوقت لتحرقه وتستخدمه في نشاط مهم. لذا من الأفضل أن يكون عشاؤك خفيفاً مؤلفاً من صحن من الحساء أو السلطة... مع حبة صغيرة من الفاكهة. لكن الأهم هو عدم تناوله في ساعة متأخرة. فكلّما أبكرت كلّما كان ذلك أفضل لصحتك.

٤- اللقمشة: تكلفك هذه العادة الغذائية السيئة الكثير من الوحدات الحرارية المتراكمة خلال اليوم كله. ولتفاديها يكمن الحلّ في تنظيم وجباتك الثلاثة في ساعات محددة من اليوم مع مرافقة ذلك بالتنويع والغنى الإلزامي لكل منها.

في الواقع، حبة واحدة من الحلوى قد تؤمن لك ٥٠٠ وحدة حرارية على الأقل و ١٠ حبّات من الفستق تزيد على الوحدات الحرارية الإجمالية ١٥٠ وحدة إضافية غير لازمة... وفي حال لم تستطع تخطي الجوع ما بين الوجبات، قم بتنظيم ثلاث وجبات صغيرة في ما بينها؛ تتألّف كل منها مثلاً من حبة صغيرة من الفاكهة أو الماء البارد أو الحار على شكل شاي أو قهوة أو طعام غني بالألياف مثل الخضار الطازجة الغنية أو حساء خفيف...

كما يمكن تناول أطعمة قليلة الدهون وغنية بالبروتينات مثل القليل من الدجاج أو بياض البيض المسلوق أو السمك أو الحليب ومشتقاته أو بسكويت مدعم بالألياف والبروتينات وخالٍ من الدهون.

المشكلات الغذائية للطفل

يعتبر الغذاء من أكثر احتياجات الإنسان أهمية، وله دور أساسي جداً في النمو الجسمي والروحي وخاصة للأطفال، ويؤكد المختصون بعلم النفس أن الغذاء مؤثر في إيجاد الخصائص الجسمية كالجمال والنمو... الخ. كذلك في الصفات النفسية، والأخلاقية كالرذائل والفضائل، لذلك ينبغي على الآباء أن يطلعوا على المعلومات

١- اللقمشة: الأكل بين الوجبات.

اللازمة المتعلقة بتغذية الطفل في بعده الظاهري كنظافته، وسلامته، وفي البعد النفسي أي محاولة دراسة نفسية للطفل في بعض الحالات التي يكون فيها فاقداً للشهية.

أهمية ثقافة الوالدين

إنّ ثقافة التغذية مهمة جداً للوالدين فعن طريقها يمكن تنشئة الطفل تنشئة جسمية ونفسية صحيحة وهنالك عدد من الأسس ينبغي معرفتها من قبل الآباء في تغذية أطفالهم.

فأول أمر ينبغي الانتباه إليه هو مسألة مراعاة ظروف عمر الطفل، فكل فترة زمنية لها متطلباتها الخاصة، فمثلاً يحتاج الطفل في السنين الخمس الأولى إلى زيادة في المواد البروتينية.

ومن الضروري أن يعلّم الآباء أبناءهم مراعاة الآداب، والرسوم، والشعائر الدينية، فيبدؤوا عند الأكل بذكر اسم الله تعالى، ويمضغ بتأنٍ، ولا يأكلُ الأكل الحار. وكل ذلك يحدث عندما يتناول الطفل طعامه مع والديه، كي يتسنى له إعطاء الملاحظات اللازمة في آداب المائدة، فضلاً عن إبداء مشاعر المحبة لإيجاد جو من الأنس والمحبة بين الطفل ووالديه.

فقدان الشهية

من الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء في فهم نفسية الطفل عند فقدان شهيته للطعام، حيث أن الصغير كالراشد الكبير، فكلاهما لا يمتلك دوماً الشهية نفسها في كل الأوقات، لهذا ينبغي إيجاد حلول وبدائل مناسبة في حل مشكلة عدم الشهية عند الطفل.

فمثلاً إذا انصرف الطفل عن اللبن، فإن إعطاءه إياه بشكل لبنٍ رائبٍ، أو تحويله إلى مهلبية، أو أرز بالحليب، يجعل الطفل يشتهي الحليب ويُقبل عليه. كما تلعب الجاذبية مع مهارة الأم وقصصها دوراً في تنويع شكل الطعام ومذاقه ورائحته لاجتذاب شهية الطفل.

وفي بعض الحالات يمتنع الطفل عن الطعام، ويشعر أنه أصبح بامتناعه هذا مركز الانتباه، وغدا نجم الأسرة، فما أمتع ذلك وما أبهجه إلى قلبه، فلا عجب أنْ يمارس المزيد من الامتناع، ويخطئ بعض الآباء، فيتحدثون مع الأقرباء، أو الجوار عن انعدام الشهية. وعلى الأم أنْ تعرف سبب فقدان الشهية، فلعل السبب جسمي يستدعي حضور الطبيب، وأخذ مشورته، مثل الرشوح، والتهاب اللوزتين المزمن، أو وجود تحسس في الفم والأنف، أو اضطراب الجهاز الهضمي كالإمساك المستمر، أو ظهور الأسنان، أو التهاب الأمعاء.

وهناك أسباب من نوع آخر، كالجو الصاخب في البيت؛ الناجم عن ضجيج المذياع، أو التلفزيون، والإرهاب الذي تشيعه بعض البرامج التلفزيونية المُفزعة، وحالة الشجار التي تصدع الرأس من مصادر العادات السيئة في التغذية.

وإذا رضخت الأسرة لكافة نزوات الطفل، ولم تعنَ بإعطائه راتباً غذائياً كافياً ومناسباً، فذلك سيؤدي مع مرور الوقت إلى أمراض خطيرة كالكساح، وفقر الدم، ولهذا ينبغي أن تعرف الأمهات ما يجب أن يقدم للصغار من مواد غذائية ضرورية، فتضمن إعطاءهم جميع ما يلزم من المواد البروتينية، والدهنية، والنشوية،

والمعدنية، من غير تقصير.

ولكن قد تشكو بعض الأمهات من أن ولدها يظل في عناده ولا يأكل؟ عندها يجب أن نعرف أن الطعام حاجة غريزية طبيعية، فالطفل في الواقع لا يمكن أن يحرم نفسه كلياً من الطعام، بل هو يتناول من حينٍ لآخر، وبشكلٍ خفي قطعة من حلوى وجدها هناك، أو نصف كعكة وجدها هنا، أو يتناول شيئاً من الفواكه.

ولا يجب أن تضطرب الأم إذا رأت طفلها رغم كل العناية التي تقدم إليه يعاند على رأيه ولا يتراجع، فبدلاً من أن تنفعل، يجب عليها أن تضع برنامجاً ثابتاً، يستهدف تصحيح العادات المتعلقة بالتغذية عند ولدها، وتسعى إلى تنفيذ البرنامج بحزم ومنطق، ولكن دون إشعار الطفل أن هذا البرنامج مفروض عليه كنظام قسري بالقوة.

وعندما تحين ساعة الطعام، على الأم أن تقدم كميات من الطعام اللذيذ الذي أعد بطريقة طبيعية وجذابة، وتتأكد ألاّ يتناول شيئاً بين الوجبتين وتمنحه زمناً معقولاً بين (٢٠ - ٣٠) دقيقة يفرغ خلاله صحنه، وان تستعمل المنبه في تحديد هذا الوقت، فإذا قرع المنبه ترفع الطعام عن المائدة، مهما يكن القدر الذي تناوله الصغير.

كما يجب تعويد الطفل أن يأكل مع الآخرين، فمن المعلوم أن الصغير يتأثر بغيره وخاصة الصغار منهم، عن طريق الإيحاء، أو التسابق، أو التنافس (للنظر من يفرغ صحنه أولاً) وهكذا يدب التنافس، فيسارع الصغير إلى تناول وجبته، ولو كان غير شاعر بشهيته إلى الطعام.

أن وجود الطفل مع آخرين أكولين، يُفتح شهيته، وذلك بالعدوى وعامل التنافس. أما بالنسبة للطفل الوحيد، فتجد الأمهات صعوبات جمة في قضية تغذيته، ولعل حل هذه الصعوبات، يقوم على الاستفادة من وجود أطفال الجيران أو الأقرباء، فتارةً يذهب هذا الطفل إلى جيرانه ليأكل مع أولادهم وتارة يأتي ابن الجيران ليأكل مع هذا الصغير وهكذا.

وينبغي على الآباء ألاّ يقلقوا من مسألة الطفل الذي يفقد شهيته للطعام، كما يجب عليهم ألاّ يتحدثوا في هذا الأمر، وفي العادة فإنْ يومين من ضبط العادات، يكفيان لإحداث النتائج المرجوة، فإذا لم يجد الآباء نتيجة إيجابية فإنّ عليكم أن تلجؤوا إلى استشارة الطبيب.

مشكلات أخرى

البطانة

من الممكن أن يصاب الطفل بالبطانة، فيشعر بالغثيان من مجرد ملئه معدته بأنواع الأطعمة والأشربة، وإسرافه في ذلك، وإسراعه في تناول الطعام للانطلاق إلى رفاقه، أو بسبب إقباله على أطعمة كثيرة الدسم إلى حدٍ غيرِ مألوف، أو تناوله أنواعاً لم يتعود أكلها من قبل.

وهذا ما يقدم عليه بعض الأطفال حقاً وآخرون منهم لا يترددون في أكل كل ما تقع أيديهم عليه من أطعمة، ويبدون أحياناً شراهة عجيبة، علماً أن قسماً منهم لن يتعرض إلى عقوبة في مناسبة من المناسبات. بالرغم أن المنغصات المترتبة على الإفراط في الطعام، الكظة، والحرقة، وعسر الهضم، تأتي عادةً، وتمضي بسرعة، ولاسيما للأطفال، فالسبيل الهضمي في الطفل قصير، وهذا القصر يسهّل تردد الطعام جيئة وذهاباً عند توفر

العوامل المسببة لذلك.

ولكن إذا كان ما يشعر به الطفل من اضطراب ناجماً عن هذا السبب وحده، فإنه في هذه الحالة لا داعي لأنْ تبدو عليه علامات مرض شديد، أو يحدث لديه ترفع حروري، وفي هذه الحالة البسيطة يستعد الطفل استعداداً لتناول ما يحلو له من طعام خلال يوم أو يومين.

الفيروسات الممرضة

هناك حُمّات راشحة، أو فيروسات، تهاجم السبيل الهضمي، وقد تكون هذه الفيروسات شديدة العدوى، يمكن أن تنتقل إلى سائر أفراد الأسرة. كما أن التهاب المعدة والأمعاء، الفيروسي المنشأ، واسع الانتشار في المدارس وأماكن التجمع الأخرى. ومن أجل الابتعاد عن هذا يجب أن تراعى أبسط التدابير الصحية، فتغسل اليد غسلاً جيداً بالماء والصابون، كلما بدلت مناشف طفلها الصغير، وأن تشجع أطفالها على فعل ذلك، كلما خرجوا من المرحاض.

إن الطفل المصاب بالتهاب المعدة، والأمعاء الفيروسي، يمكن أن يصاب بغثيان وإقياء ومغص، وإسهال، وارتفاع يسير في درجة الحرارة، وهذه الأعراض عادةً لا تدوم طويلاً. ولكن إذا لم تنجلِ خلال يومين أو نحو ذلك، إو إذا كانت الأعراض شديدة، فإن الطبيب عندها قد يقرر ضرورة إجراء اختبار لبراز الطفل؛ بحثاً عن أنواع الفيروسات الممرضة.

التسمم الغذائي

ينشأ تسمم الطعام بسبب أنواع عديدة من الجراثيم التي يمكن أن تتكاثر في طعام متروك في درجة حرارة الغرفة، وبعض هذه الجراثيم هو السبب المباشر لإصابة منكودي الطالع الذين يلتهمون مقداراً كافياً من هذه العضويات المجهرية. وهناك جراثيم أخرى تولد سموماً تجعل الطعام زاخراً بمواد كيمائية تسبب الإقياء والإسهال.

ومن المواد الجانبية الشائعة الانتشار البيض النيء، والدواجن القليلة الإنضاج. ويمكن القضاء على هذه الجراثيم عن طريق الطهو الصحيح، وغسل معدات المطبخ غسلاً جيداً.

ويمكن أن يحدث التسمم الغذائي بسرعة فائقة أو قد يحدث بعد يومٍ أو يومين من تناول الطعام الملوث، وهذا يعتمد على نوع العضوية الضالعة في المرض، وعلى كمية المستهلك من الطعام. وليس هناك من ترياق يحمي من الإسهال والإقياء في هذه الحالة، بل إن العلاج يكون في هذه الحالة أيضاً للحيلولة دون تجفاف الطفل، وجعله في وضع مريح إلى أقصى حد ممكن ريثما تزول الأزمة.

إن معظم هذه الإصابات المعدية سريعة الزوال، ويمكن معالجتها منزلياً، وتجب مراجعة الطبيب في حالات إذا كان الطفل دون الشهر الثالث من العمر، أو كانت هناك علامات دالة على التجفاف: عينان غائرتان، وفم جاف، وعدم ابتلال الغوط. واستمر الإسهال أكثر من بضعة أيام، أو ألم في البطن عنيف.

استراحة العدد

طب

جينات لمقاومة السرطان

ذكرت إحدى المجلات المختصة بأمراض سرطان أن علماء اكتشفوا جينات بكتيريا موجودة في التربة بوفرة، قادرة على قتل الخلايا السرطانية.

وقال معد الدراسة، جون ثورسون من جامعة ويسكونسين، أن «الجزيئة التي تنتجها الجينات قوية جداً ويجب توجيهها إلى هدف محتمل» موضحاً أن «جزيئة أو جزيئتين تكفيان لقتل الخلايا السرطانية». وأكد «إنها مختلفة عن معظم العناصر التي تكافح السرطان، المتوفرة حالياً».

وتأتي هذه العناصر من إنتاج مادة كيميائية يطلق عليها اسم «اينيدين» وهي سموم طبيعية تنتجها بعض أنواع البكتريا، لكن البنية الكيميائية المعقدة لهذه السموم تؤدي إلى صعوبة في إنتاجها.

ويعني اكتشاف الجينات المسؤولة عن إنتاج هذه المواد السماح بإنتاج «الاينيدين» الذي يعتقد أنه اكثر فاعلية بآلاف المرات من معظم أدوية معالجة السرطان حالياً، بكميات كافية وتغيير مواصفاتها لجعل جزيئاتها اسهل للاستخدام في أغراض العلاج.

ويعمل الباحثون حالياً على نوعين من البكتيريا التي عثر عليها في التربة في أميركا الشمالية والصين، وتتسم بالمواصفات الجينية نفسها.

طبيب لأسنان الحيوانات

عاد نسر فقد منقاره في حادث لإطلاق النار يمزق فريسته بعد أن صمم له طبيب أسنان كندي منقاراً صناعياً من مادة الاكليرك. ويعمل الدكتور «براين اندروز» حالياً في تطوير النموذج الأولي الذي يتم تركيبه على قطعة صغيرة باقية من المنقار حتى يمكن للطائر المفترس الذي يبلغ من العمر أربع سنوات ونصف أن يعود إلى الحياة البرية يوماً ما. وقال اندروز أول أمس الجمعة من عيادته في نانايمو بكولومبيا البريطانية «لأن هذا الأمر جيد فنتوقع أن نصنع ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو حتى ١٢ نموذجاً قبل أن نحصل على المنقار المناسب». وأضاف «في الحقيقة سأقوم غداً بتركيب النموذج مارك ٢ ونأمل أن نجعله أكثر نجاحاً». واعتمد اندروز في التصميم المزود بفتحات للتنفس على صورة لنسر في الغلاف الأخير لمجلة ناشنال جيوجرافيك ومنقار حقيقي

محنط. وأطلق مدير معهد الحفاظ على الحياة البرية في جزيرة فانكوفر حيث تتم العناية بالنسر اسم براين عليه تكريماً لطبيب الأسنان البالغ من العمر ٢٦ عاماً. وكانت سيدتان قد عثرتا على الطائر الجريح في طريق جانبي منذ شهرين بالقرب من بلدة توفينو على الساحل الغربية للجزيرة.

تحرك في نومك

ذكر باحثون اميركيون أن حصى الكليتين قد تنتج بسبب عادة استلقاء الأشخاص بوضعية واحدة طيلة نومهم وفترة طويلة.

فقد درس باحثون من جامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو مائة وعشرون أشخاص تكرر لديهم وجود الحصى في كليتيهم لمعرفة وجود أي علاقة بين وضعية النوم وتشكل الحصى الترسبية.

واستخدم هؤلاء الباحثون مجموعة من الأسئلة لتقييم وضعية النوم لديهم وربطوها مع الجانب الذي تتشكل به الحصى الأيمن أو الأيسر. وتبين أن النتائج في ٩٣ شخصاً ناموا بشكل مستمر على جانب واحد، وهو الجانب الذي وجدت فيه الحصى في الكلية، كانت متطابقة مع الجانب الذي يعتمد في النوم لدى ٧٦ بالمائة من المتطوعين.

وكانت قيم التنبؤ الإيجابية لوضعية النوم والتشكل الحصوي الجانبي ٨٢ بالمائة للجانب الأيمن والحصى في الكلية اليمنى، و٧٠ بالمائة للجانب الأيسر والحصى في الكلية اليسرى.

الفياغرا قد تسبب نزيفاً

حذر أطباء بريطانيون أن عقار الفياغرا المنشط للجنس قد يسبب نزيفاً شديداً في الأنف.

وأشار أطباء عاملين في مستشفى في العاصمة البريطانية إلى حالتي نزيف أنفي حصلت لرجلين بعد تناولهما حبوب الفياغرا.

لكن شركة فايزر التي تنتج حبوب الفياغرا نفت وجود علاقة بين النزيف والعقار وقالت إن التجارب المخبرية لم تظهر ذلك.

ونشر فريق الأطباء الذي أشرف على الحالتين في مستشفى سانت جورجيز في لندن تفاصل الحالتين في مجلة الجمعية الملكية الطبية.

وكانت الحالة الأولى لرجل يبلغ من العمر خمسين عاماً أدخل المستشفى بعد أن نزف نزفاً شديداً لمدة ست ساعات مما استدعى نقله للمستشفى.

ولم يتمكن الأطباء وقف النزف إلاّ باستخدام أسلوب طبي متطور وإبقاء المريض تحت الرعاية الطبية لمدة ستة أيام.

وقال تقرير الأطباء «إن المريض أبلغهم بأنه كان يمارس نشاطاً جنسياً قبل بدء النزيف»، وإنه تناول حبة بخمسين مللغرام من عقار الفياغرا.

وكانت الحالة الثانية لرجل يبلغ من العمر ٧٠ عاماً أدخل المستشفى بعد أن نزف لمدة خمس ساعات لنفس

السبب، يذكر أن المريضين كانا يعانيان من مرض ضغط الدم العالي المزمن، ويعتقد الأطباء أن نزف الدم له علاقة بتناول عقار الفياغرا لدى كلا المريضين.

يذكر أن الأنسجة التي تبطن داخل الأنف تصاب بالاحمرار عند الإثارة الجنسية، الأمر الذي يفسر انسداد الأنف أحياناً أثناء الممارسة الجنسية، ويقول الأطباء إن ذلك يحصل أيضاً عند تناول عقار الفياغرا.

الإقلاع عن الشره

يؤكد علماء التغذية أن العودة إلى عادات التغذية السليمة والإقلاع عن الشره، ذلك المرض الذي يصيب النساء وعلى وجه الخصوص الفتيات في مقتبل العمر، يقي الإنسان من أمراض السرطان التي تصيب مختلف أجزاء الجهاز الهضمي، تماماً مثل الإقلاع عن التدخين. واستناداً إلى دراسات حديثة وضعت مجموعة من العلماء قائمة من النصائح توصي بضرورة اعتماد المأكولات النباتية أساساً في الوجبات اليومية، والتقليل من تناول اللحوم الحمراء والحلويات والخبز الأبيض والحبوب المعالجة، إلى جانب ممارسة التمرينات الرياضية لمدة نصف ساعة تقريباً يومياً، ومحاولة إنقاص الوزن الزائد.

ضمادات ذكية

عندما تتعرض الجروح للالتهاب أو العدوى الجرثومية، لا تلتئم بسرعة، وتطول فترة شفائها، لذا قام الباحث بنجامين ميلر، من جامعة روتشيستار في نيويورك، بتطوير نوع جديد من الضمادات يصدر تحذيراً حال إصابة الجرح بالالتهاب، عن طريق تغيير لون جزء من الضمادة بفعل الجراثيم الموجودة في المكان. ويؤكد الباحث أنه يمكن تطوير هذه الفكرة للكشف عن التلوث في المواد والأدوات التي نستعملها يومياً.

الهندباء البرية

يتوقع العلماء دخول نبتة «الهندباء البرية» إلى ترسانة الأدوية المضادة للسكري، بعد أن أثبتت التجارب العملية قدرة جذور هذه النبات على خفض معدل السكر في الدم. وكانت هذه النتائج مشجعة للغاية، خاصة وأن الباحثين اكتشفوا أيضاً فاعلية النبتة في خفض معدل الدمار الناجم عن الشوارد الحرة التي تؤدي إلى تعقيدات مرضية مرتبطة بمرض السكري.

ضد الشيخوخة

يخشى الرجال والنساء الآثار التي يخلفها تقدم العمر على قسمات الوجه، لكن تناول الخضراوات والفواكه بشتى ألوانها يمد الجسم بالكاروتينات التي تقي البشرة من ضربات الشمس والتجاعيد وحتى سرطان الجلد. وأمكن التأكد من ذلك بالاعتماد على نتائج استخلصت من دراسة شارك فيها ٢٢ شخصاً من ذوي البشرة الفاتحة، وخضعوا لبرنامج تغذية يعتمد على تناول أصناف معينة من الفواكه، ليتبين بعد انتهاء الدراسة أن مواد

الكاروتين تزود البشرة بطبقة عازلة لحمايتها من تلك المشكلات الخطيرة.

جديد

عجول مستنسخة

أعلن في الولايات المتحدة عن ولادة أربعة عجول مستنسخة تنتج أجساماً مضادة بشرية في دمائها. وتضم العجول الأربعة حامض «دي أن ايه» اضافياً يحتوي على مورثات للجزء من جهاز المناعة البشري الذي ينتج الأجسام المضادة التي تكافح المرض. ويعتقد العلماء أن الأبقار يمكن أن تستخدم في آخر الأمر لانتاج عقاقير تعالج التصلب المضاعف للأنسجة والإصابات المرضية الأخرى وحتى السرطان. وكانت الأجسام المضادة البشرية قد سبق إنتاجها في الفئران. ولكن الأبقار أكبر وتنتج كميات أكبر منها.

وقد قاد الباحثون الذين اشرفوا على هذه التجربة جيمس روبل، رائد الاستنساخ الحيواني والاستاذ السابق في جامعة ماساشوسيتس، الذي كان أول من استنسخ بقرة في عام ١٩٩٨. ويشغل روبل الآن منصب رئيس هيماتيك في ويستبورت بولاية كونيكتكت، وهي شركة متخصصة في التقنية الحيوية أسست من أجل تصنيع أجسام مضادة بشرية في الماشية.

ويقول روبل أن «الأجسام المضادة التي تتألف من مجموعة واسعة من أنواع مختلفة ستكون مفيدة بشكل خاص في قتل عوالم المرض المعدية». ويشير أيضاً إلى انهم يتفائلون حيال احتمال قيام الأبقار المستنسخة بتوفير مصدر جديد من الأدوية العلاجية القائمة على الأجسام المضادة البشرية. وحسب تقرير نقلته صحيفة «البيان» الإماراتية يقول بهذا الخصوص: «نعتقد إننا استطعنا من خلال النقل الناجح لمورثات الأجسام المضادة إلى الأبقار أن نتغلب على واحد من اصعب التحديات في المشروع».

ومن المعروف أن الأجسام المضادة تستخدم لعلاج العديد من الأمراض البشرية ومن ضمنها أمراض نقص المناعة والأمراض المعدية والاضطرابات في المناعة الذاتية. ويجب أن يتم استخلاصها من دماء متبرع بها وهي غير متوفرة بكميات كافية. غير أن عوائق عديدة ينبغي تخطيها قبل أن تصل الأجسام المضادة البشرية المأخوذة من الأبقار إلى المستشفى. فيتعين على العلماء أن يجدوا طريقة لتنقية الأجسام المضادة والتأكد من خلوها من الفيروسات الضارة.

رقم قياسي في الرضاعة

سجلت أكثر من ألف أم رضيع رقماً قياسياً جديداً في الرضاعة الطبيعية الجماعية في حدث استهدف الترويج للمزايا الصحية للرضاعة الطبيعية.

وقالت ايلين سيربو الرئيسة المشاركة لهذا الحدث في كاليفورنيا أن الأمهات اللائي يبلغ عددهن ١١٣٥ أماً في بلدة بيركلي القريبة من سان فرانسيسكو حطمن الرقم القياسي المسجل في موسوعة غينس للأرقام القياسية للرضاعة الطبيعية الجماعية والذي سجلته في الأسبوع الماضي ٧٦٧ امرأة في استراليا.

وأضـافت «إنـه أكثر من نجاح، إنه نجاح مدهش، لأن النساء أحببن ذلك، فالمجموعة كانت رائعة وكل شيء سار بشكل سليم».

وقـال المـنظمون الـذين نظمـوا سير الأمهـات وأطفـالهن مـن حديقـة إلـى مسـرح قـريب مـن أجـل الرضـاعة الجماعية، إنهم يعتزمون إرسال النتائج إلى محكمي غينس في انجلترا للتأكد من الرقم القياسي العالمي الجديد.

وأوضـح المـنظمون أن هذا الحدث سيروج للمزايا الصحية للرضاعة الطبيعية التي أشارت الأبحاث إلى أنها تحد من خطر إصابة المرأة بسرطان الثدي.

وخلصت دراسة نشرت في مجلة «لانسيت» الطبية البريطانية على سبيل المثال إلى أنه مع كل عام تقوم فيه المرأة بالرضاعة الطبيعية يقل خطر إصابتها بسرطان الثدي بنسبة ٤. ٣ بالمائة.

حياة في المريخ

بـدأ «أوديسـي» قـبل فتـرة بمهمـة رسـم خـريطة تفصـيلية لتضـاريس المـريخ. وأكـدت الصـور الأولـى التـي استقبلتها «ناسـا» أن المياه الموجودة على سطح الكوكب الأحمر ضخمة للغاية، وتكفي لأية أنشطة استكشافية يمكـن أن يقـوم بهـا الإنسـان فـي المسـتقبل، وأكـد العلمـاء فـي مختبـر لاس آلامـوس الوطنـي فـي نيومكسـيكو أن القطبين الشمالي والجنوبي للكوكب يحتويان على كميات هائلة من جليد الماء النقي بنسبة ١٠٠% ما يعزز اعتقاد الكثيرين بأن الحياة وجدت هناك في عصور غابرة.

عزّاب وأرامل

أفادت إحصـائيات رسمية أن عدد المصريين الذين لم يتزوجوا على الرغم من انهم بلغوا سن الـ٣٥ عاماً أو تعدوها يصل إلى نحو تسعة ملايين نسمة، غالبيتهم من الذكور، في حين تجاوز عدد النساء الأرامل مليونين.

وأوضح تقرير أصدره الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن عدد المصريين الذين بلغوا سن الخامسة والثلاثين ولـم يتـزوجوا يـبلغ ثمـانية ملايين و٩٦٢ ألفـاً بيـنهم ثلاثـة ملايين و٧٣٨ ألفـاً من الإنـاث والباقي من الذكور (خمسة ملايين و٢٠٠ ألف).

وذكـر التقرير أن عدد المطلقين والمطلقات في مصر يبلغ ٢٦٤ ألف حالة بينهم ٢٠٦ آلاف من الاناث و٥٨ ألفاً فقط من الرجال.

وأوضح أن هناك مليونين و٣٧١ ألفاً من الأرامل بينهم مليونـان و٨٥ ألفاً من الإنـاث والباقي من الرجال.

وكـان الجهـاز المركـزي للتعبئـة والإحصـاء أعلـن فـي أيـار الماضـي أن البلاد تشهد مولوداً جديداً كل ٢٣. ٥ ثانية بعد أن كان ٢٤. ٦ ثانية العام السابق.

ويبلغ العدد الإجمالي للسكان حالياً ٦٧. ٥٥٢ مليون نسمة، أي بزيادة قدرها مليون و٣٤٦ ألف شخص خلال سنة واحدة طبقاً للجهاز الحكومي.

«تي ركس» في الشرق الأوسط

طرحت مجموعة الرحباني عدسة من طراز «تي ركس» لأول مرة في الشرق الأوسط، وتمتاز الكاميرا بقابلية تركيب عدسات مختلفة الأبعاد، إلى جانب مزايا المعالجة الرقمية بأسلوب إبداعي تتيح للمخرجين والمنتجين تصوير اللقطات الخاصة بالأفلام الدعائية، ما يساعد على تقليص كلفة الإنتاج، مع الحفاظ على معايير الجودة. وللعدسة قدرة فريدة على إعطاء صورة مقلوبة بالكامل، من خلال محرك مع إمكان التحكم بالسرعة، وتصوير أماكن وزوايا متعددة من دون اللجوء إلى كاميرات مختلفة، بفضل مدى العدسة وأبعادها وسلامة التحكم بهذه الخصائص.

أب بدون قلب

في جريمة بشعة قام أحد الأشخاص بمحافظة القليوبية بالقاء طفلته الرضيعة داخل إحدى بالوعات الصرف الصحي لتلقى الرضيعة التي لم تتجاوز العام ونصف مصرعها في الحال.

وترجع وقائع الجريمة إلى قيام أحد الأزواج بتطليق زوجته بعد سلسلة من المشاكل والخلافات التي أدت إلى استحالة العشرة بينهما، فتم الطلاق، فما كان من الزوجة المطلقة إلاّ أن تركت الطفلة الرضيعة للزوج عقاباً له على طلاقها، وبررت الزوجة تصرفها هذا بأن الزوج تعمد اهانتها بصورة دائمة، ويختلق المشاكل بدون أسباب ويتهمها أمام الناس بأنها سبب تعاسته في حياته الزوجية.

وبعد الطلاق، تركت الزوجة طفلتها الرضيعة للزوج في محاولة لإحراجه وأيضاً انتقاماً منه على تصرفه، فما كان من الزوج إلاّ أن قام بتصرف شيطاني في محاولة منه لرد الصفعة لزوجته، فقام بالتسلل ليلاً إلى أحد الشوارع الجانبية وتجرد من كل مشاعر الأبوة وألقى طفلته داخل إحدى البالوعات الخاصة بالصرف الصحي.

ضارة نافعة

حصل صبي ياباني بدين على تعويض يعادل ١٠٠٠ جنيه استرليني من أحد المستشفيات بعد تعرضه للإصابة بالتواء في الكاحل أثناء قيامه بأداء تمارين رياضية لتخفيف وزنه بناء على توصية من ذلك المستشفى. وكان هذا الصبي قد قضى مدة ١٠ أيام بالمستشفى أخضع خلالها لبرنامج لتخفيف وزنه للتخلص من المواد الدهنية الكثيرة الموجودة في كبده بسبب السمنة المفرطة التي يعاني منها.

وذكرت صحيفة «ذي هينيشي ديلي نيوز» أن الصبي تعرض لإصابة في كاحله الأيمن أثناء التدريبات التي تضمن «نط الحبل» برجل واحدة والركض لمسافة طويلة.

مات كمداً

لم تقتصر خسائر تسرب النفط من ناقلة غارقة على الخسائر الاقتصادية والبيئية فقط إذ قال مسؤولون أمس الأول أنه عثر على فنان ألماني يعيش في إسبانيا منذ فترة طويلة ميتاً داخل منزله الصغير بعد تعرض حديقة النحت الخاصة به على الساحل الشمالي للبلاد لأضرار جسيمة بسبب التسرب.

وقالت مسؤولة في مجلس بلدة كاماريناس المجاورة أنه عثر على جثة الرجل في منزله يوم السبت في قرية كميل التي تشتهر بالصيد في إقليم جاليثيا لكن يعتقد أنه فارق الحياة منذ عدة أيام.

وأضافت المسؤولة أن سبب الوفاة غير معروف ولكن صحيفة محلية نسبت إلى أحد أصدقائه قوله أن جنادينجر ٦٦ عاماً الذي جاء إلى إسبانيا قبل ٤١ عاماً واستقر في قرية كميل مات مكتئباً.

ولقب النحات الذي كان ملتحياً نحيل الجسد بالناسك لأنه لم يكن يرتدي سوى مئزر كما كان يستخدم الاحجار والخشب والهياكل العظمية في تكوين حديقة النحت الخاصة به والتي صارت معلماً سياحياً معروفاً وجذاباً.

لكن حديقته الفنية الجميلة غمرها النفط الأسود المتسرب من الناقلة بريستيج بعد غرقها قبالة الساحل الشمالي الغربي لإسبانيا يوم ١٩ نوفمبر تشرين الثاني الماضي. وتسرب من الناقلة نحو ٢٠ ألف طن من زيت الوقود الذي كانت تحمله قبل أن تغرق وتواصل تسريب اكثر من ١٠٠ طن من الزيت يومياً مما ادى إلى تلوث شواطئ جاليثيا.

وقالت صحيفة لافوز دي جاليثيا المحلية أن جنادينجر داهمه حزن عميق بسبب تسرب النفط ونسبت لصديق له يوم الاحد قوله أنه مات كمدا.

وقالت الصحيفة «لا يهم ما سيسفر عنه التقرير الطبي... بريستيج سبب وفاة» الناسك.

٤٣٠ كم/ ساعة

دشن المستشار الألماني غيرهارد شرودر ورئيس الوزراء الصيني زو رونغجي في الصين أول قطار تجاري يعمل بالدفع المغناطيسي. وقد صمم مهندسون ألمان القطار «ترانسبيد» الذي يربط بين وسط شنغهاي ومطار المدينة على امتداد ثلاثين كيلومتراً.

وذكرت وكالة أنباء الصين الجديدة أن القطار الذي كان يقل في أولى رحلاته شرودر وزو بلغ خلال رحلته أقصى سرعة ممكنة وهي ٤٣٠ كيلومتراً في الساعة وقطع المسافة في ثمانية دقائق.

وكانت ألمانية استثمرت ١٠٢ مليون يورو في المشروع وتأمل أن يفتح لها الطريق لمزيد من الاستثمارات الصناعية في الصين.

هل تعلم

*** إن النبتة المسماة نباة القرت تنمو وتزهر كل ثماني سنوات.**

*** إن معنى جمهورية سيراليون الأفريقية هو جبل الأسد.**

*** إن عدد سكان العالم كان يبلغ ٣ مليارات عالم ١٩٦٠ و٤ مليارات عام ١٩٧٤ و٥ مليارات عام ١٩٨٧، ويتوقع أن يزيد عدد السكان سنوياً بنحو ٧٨ مليون نسمة نتيجة ولادة ٣٥٦ طفلاً يومياً، ٩٠% منهم في البلدان النامية، وذلك حسب الإحصاءات العالمية.**

*** إن وزن ليتر من الخل في الشتاء هو أكثر من وزنه في الصيف.**

*** إن القمر إذا كان بدراً يضيء تسعة أضعاف ما يضيئه إذا كان هلالاً.**

*** إن الإنسان خلال ٢٤ ساعة:**

- يأكل ٣-٤ أرطال من الطعام.

- يشرب حوالي ٢. ٥ لتر من السوائل ويزيد.

- يتنفس ٢٣ ألف مرة.

- يدق قلبه ١٠٠ ألف مرة.

- يخزن في ذاكرته ٥٠٠ ألف صورة جديدة.

- يتخلص من اوقية من الأملاح المعدنية.

- يتنفس ٤٢٥ قدماً مكعباً من الهواء، منها ٨٥ قدماً مكعباً من الأوكسجين.

- يفرز ١. ٥ ليتر من اللعاب.

- يفرز ليتراً واحداً من العرق وأكثر من ذلك إذا كان يمارس الرياضة.

- يتخلص من ٢. ٢٥ رطل من غاز الفحم.

آفاق الكلمة

آية وبيان

وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً * مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأرائِكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً * وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً * وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا * قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً * وَيُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً * عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ إذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً * وَإذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً * عالِيَهُمْ ثِيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً * إنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً.

البيان

(وجزاهم) أي كافأهم وأعطاهم جزاءاً (بما صبروا) أي بسبب صبرهم (جنة وحريراً) مكاناً للسكنى، ولباساً وأثاثاً.

في حال كونهم (متكئين) أي مستريحين (فيها) أي في الجنة (على الأرائك) جمع أريكة، وهي سرير العروس في الحجلة (لا يرون فيها) أي في تلك الجنة (شمساً) تحرقهم (ولا زمهريراً) أي برداً يؤذيهم.

(ودانية عليهم ظلالها) يعني أن ظل أشجار الجنة قريبة منهم فإن الضياء الموجود هناك وفيه شيء من الحرارة محجوب بالأشجار وحيطان القصور والسقوف، ويكون الهواء في ظلالها أهنأ وأطيب، وإنما جعل كذلك لتطلب الإنسان تغيير الهواء من الظل إلى الحر، وبالعكس، و (دانية) حال عطف على (متكئين) (وذللت قطوفها) جمع قطف وهو الثمرة (تذليلاً) أي سهلت أخذ ثمارها باليد، لقربها ونضجها فتقطف بسرعة.

(ويطاف عليهم) والطائف هم الولدان المخلدون (بآنية) أي ظرف كأنها الإبريق ونحوه مما فيه الماء (من فضة) لعل فيها الشراب (وأكواب) جمع كوب، وهو القدح الصغير، وذلك لصب الشراب من الآنية في الأكواب لتناول الناس الأبرار (كانت) تلك الأكواب (قواريراً) أي زجاجات.

(قوارير من فضة) فهي من زجاجة بلون الفضة لتجمع بين اللذتين في المشاهدة.

قال الصادق (عليه السَّلام) ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ الزجاج. أقول: فهي جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها (قدروها) أي قدروا تلك الأكواب (تقديراً) كأنها صنعت بـ (الماكينة) في توحيد أشكالها ومزاياها، لا كالأواني المصنوعة باليد التي يراها الإنسان مختلفة ينبو عنها

العين لاختلافها.

(ويسقون فيها) أي في الجنة، والفاعل هم الأبرار المقدم ذكرهم (كأساً) أي شراباً في الكأس ـ بعلاقة الحالّ والمحل ـ (كان مزاجها) أي مزج بشرابها (زنجبيلاً) أي ما يشبه الزنجبيل في الطعم وهو عقار معروف كانوا يخلطونه بالشراب ـ كما تقدم ـ.

(عيناً) بدل من زنجيل، أو منصوب على تقدير الفعل كما ذكر سابقاً (فيها) أي في الجنة (تسمى سلسبيلاً) فالشراب الممزوج بالنزنجبيل يؤخذ من تلك العين، وسميت (سلسبيلاً) لسيلانه في الأنهار عذباً صافياً رقراقاً، أو لأنه سائغ في الخلق لصفائه وخفته، فلا يتوهم أن الزنجبيل يوجب لذعاً وحرقة.

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون) معنى الطواف هو الذهاب من عند هذا إلى ذاك إلى ذلك، وهكذا حتى يرجع إلى الأول، و (الولدان) جمع ولد، ومعنى مخلدون باقون في الجنة إلى الأبد، وهم قسيم للحور، فهم أولاد وتلكم بنات (إذا رأيتهم) أيها الإنسان (حسبتهم) أي ظننتهم (لؤلؤاً منثوراً) لصفاء ألوانهم وبريقها، وتفرقهم هنا وهناك يشبههم باللؤلؤ غير المنظوم، لانتشارهم في الخدمة.

(وإذا رأيت) يا رسول الله، أو أيها الرائي (ثم) أي الجنة، فإن ثم بمعنى هنالك (رأيت نعيماً) (وملكاً كبيراً) أي وسيعاً، فإنه يعطى لأقل أهل الجنة منزلة من القصور والجنان ما يكفي لأن يضيف الثقلين في ضيافة واحدة.

(عاليهم ثياب سندس خضر) أي يعلوهم، والمراد يلبسون ثياباً سندساً، وهو الحرير الأخضر الرقيق، (واستبرق) وهو الحرير الخشن والرقيق أنعم للبدن، والخشن أجمل في المنظر (وحلوا) أي يحلّون بالزينة (أساور من الفضة) جمع سوار، وهو ما يلبس في اليد من الحلي، والفضة هنا أثمن من الذهب ـ كما قالوا ـ وقد كانت العادة في الملوك والكبراء لبس السوار (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) فليس كشراب الدنيا نجساً أو موجباً للرذيلة من السكر ونحوه.

ويقال لهم: (إنّ هذا) النعيم الذي أنتم فيه (كان لكم جزاءاً) على إيمانكم وأعمالكم الصالحة، (وكان) لمجرد الربط (وكان سعيكم) وتعبكم في الدنيا (مشكوراً) شكره الله سبحانه وقدره، ولذا جزاكم بهذا الثواب.

الثقل يتحدث عن الثقل

يقول الإمام علي (عليه السلام):

لا يقرأ العبد القرآن على غير طهور، حتى يتطهر.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية

يقول النبي (صلّى الله عليه وآله) في قوله تعالى ((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)).

بينه تبياناً ولا تنثره نثر الرمل، ولا تهزه هز الشعر.

وعنه (صلّى الله عليه وآله):

من أعطاه الله حفظ كتابه فظن أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي غمط أفضل النعمة.

من هدي السيرة العطرة

اشتدت حال رجل من أصحاب النبي (صلّى الله عليه وآله)، فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فسألته.

فجاء إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) فلما رآه النبي (صلّى الله عليه وآله) قال: من سألنا أعطيناه، من استغنى أغناه الله.

فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع إلى امرأته فاعلمها.

فقالت: إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بشر فأعلمه.

فأتاه، فلما رآه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله.

حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً. ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل، فصعده فقطع حطباً، ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق، فرجع به فأكله، ثم ذهب من الغد، فجاء بأكثر من ذلك فباعه.

فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً، ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاماً ثم أثرى حتى أيسر.

فجاء إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) فأعلمه كيف جاء يساله، وكيف سمع النبي (صلّى الله عليه وآله).

فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): «قلت لك، من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله».

قبل كل شيء لابد أن ندرك أن الرسالة جاءت من اجل رفع الحرمان، وإبادة الفقر.. فمن الطبيعي أن يكون عطاؤها ميسر لكل محتج. ولكن هذا لا يدعو أن يستسلم المحتاج لواقعه الحرج، فيمد يده سائلاً توفير احتياجاته دائماً وأبداً.

صحيح، قد يمر الإنسان بظروف استثنائية، حرجة، يحير في كيفية تهيئة لقمة العيش، فيطرق أبواب المؤمنين، يستدر منها العطاء. غير أن التعود على هذا الحل يجذّر في الإنسان روح الاتكالية.

ولا يخفى أن للاتكالية سلبيات كثيرة، منها:

أولاً: تعطل طاقات العقل. إذ تحجب الإنسان عن التفكير، مما تجعله يعيش التخلف والانحطاط.

ثانياً: تعطل طاقات الإنسان المعنوية والمادية، لأنها تجعله يعيش في نفق الخمول والكسل، فتهيمن عليه حالة الترهل والانحلال.. مما تمنعه من القيام بأي نشاط مفيد.

ثالثاً: تسلب من الإنسان شخصيته وكرامته، مما تجعله يحس الضعف والهوان..

بالإضافة إلى كل ذلك، لابد أن لا يغيب عنا أن مهما يحصل عليه الاتكالي، فانه لن يغنيه، ولن يضمن له مستقبلاً زاهراً.

ولكي لا نعيش حالة الاتكالية بالاستسلام للضغوط والأزمات الحادة بين لنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أفقاً جديداً يمكننا عبره تخطي كل الظروف الصعبة، والأوضاع العسيرة إلى رحاب اليسر والغنى، وذلك في قوله: «من استغنى أغناه الله».

من الواضح أن الإنسان إذا استسلم لمشكلته، فمن الصعب جداً أن يفكر في سبل حلها، وتبعاً لذلك يعيش

الاضمحلال والانهيار.

في حين دعانا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى الاعتماد على الذات بالتفكير الجدي، والسعي الدؤوب بعد التوكل على الله.

هذه الانطلاقة تكشف للإنسان قدراته وامكانياته، مما يسر له السبيل في استثمارها وتوظيفها، من أجل خلق مستقبل زاهر.

من شذى النهج

وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلاطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً، وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالْعَفَافُ عَجَباً، وَلُبِسَ الإِسْلامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً.

البيان

(وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً) أي كالذئاب في اختطاف الخيرات، وعدم المبالاة بالحرام والحلال، وسوء العواقب.

(وسلاطينه سباعاً) كالسبع في افتراس الناس وقتلهم ونهشهم (وأوساطه) أي المتوسطون من أهل ذلك الزمان (أكّالاً) لا يعرفون إلا الأكل وذلك كناية عن عدم اهتمامهم إلا بأنفسهم.

(وفقراؤه) أي فقراء ذلك الزّمان (أمواتاً) أي كالأموات في عدم توفر وسائل العيش لهم، إذ الأغنياء لا يرحمونهم، والدولة لا تهتم بهم، بخلاف ما لو كان الإسلام آخذاً بالزمام (وغار الصدق) أي نضب وذهب.

(وفاض الكذب) أي كثر وزاد كما يفيض الماء (واستعملت المودّة باللّسان) أي أنه يذهب الودّ من القلوب وإنما يكون الودّ والحب باللّسان فقط (وتشاجر) أي عادى (النّاس) بعضهم بعضاً (بالقلوب) وهي صفة النفاق.

(وصار الفسوق نسباً) فالفسق يكون هو سبب التواصل ـ كما يكون النسب سبب التواصل ـ فمثلاً يتصادق الناس على المنكرات والمحرمات، ويحتمل أن يكون المراد أن الزنا وما أشبهه يكون سبباً للنسب.

(و) يكون (العفاف) والنزاهة (عجباً) أي موجباً لعجب النّاس كيف عفّ وتنزّه فلان؟

(ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً) فقلب النّاس يحب الإسلام وعليهم اسمه أما ظاهرهم فظاهر كفر ونفاق.

مع زبور آل محمد (عليهم السلام)

اللّهُمَّ إِنَّكَ مَنْ والَيْتَ لَمْ يَضْرُرْهُ خِذْلانُ الخاذِلِينَ؛ وَمَنْ أَعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنْعُ المانِعِينَ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ إِضْلالُ المُضِلِّينَ؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَامْنَعْنا بِعِزِّكَ مِنْ عِبادِكَ، وَأَغْنِنا عَنْ غَيْرِكَ بِإِرْفادِكَ، وَاسْلُكْ بِنا سَبِيلَ الحَقِّ بِإِرْشادِكَ.

البيان

(اللهم إنك مَنْ واليت) موالاة الله سبحانه نصرته للإنسان وترفيعه تعالى له (لم يضرره خذلان الخاذلين) الخذلان ترك النصرة، فإن الله إذا شاء ترفيع أحد لم يؤثر فيه خذلان الناس وترك نصرتهم له (ومَن أعطيت) إياه من جودك وفضلك (لم ينقصه منع المانعين) إذ لا يبقى له موضع ناقص حتى يضره كفّ الناس يدهم عنه (ومَن هديت لم يغوه إضلال المضلين) فإن كل مَن أراد إضلاله لم يؤثر فيه، لأن الله سبحانه أقوى في هدايته من المضل الذي يريد إضلاله.

(فصلِّ على محمد وآله وامنعنا بعزك) أي بسلطانك (من عبادك) حتى لا يؤثر فينا أذاهم وخذلانهم (وأغننا عن غيرك بإرفادك) أي إعطائك حتى لا نحتاج إلى غيرك (واسلك بنا سبيل الحق بإرشادك) سلك به: بمعنى دلّه على الطريق، أو أخذه معه، وعلى الثاني فالمعنى: أن يكون عون الله سبحانه مع الإنسان في كل خطوة.

وصايا خالدة

من وصايا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إن الله اطّلع واختارنا واختار لنا شيعتنا، ينصروننا ويفرحون بفرحنا ويحزنون بحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا والينا.

ما من شيعتنا أحد يقترف أمر نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه، إما في مال أو ولد وإما في نفسه حتى يلقى الله محبنا وما له ذنب، وأنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند الموت فيمحص ذنوبه.

الميت من شيعتنا صديق شهيد صدّق بأمرنا وأحب فينا وأبغض فينا، يريد بذلك وجه الله مؤمناً بالله ورسوله.

أصناف السُكْر أربعة: سكر الشباب، وسكر المال وسكر النوم، وسكر الملك، أحب للمؤمن أن يطلي في كل خمس عشرة يوماً مرّة بالنورة.

كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة وحياة للقلب ويذهب بوسواس الشيطان، كلوا الهندباء، فإنه ما من صباح إلاّ وعليه قطرة من قطر الجنة، اشربوا ماء السماء فإنه طهور للبدن ويدفع الأسقام قال الله عز وجل ((وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ))، الحبة السوداء ما من داء إلاّ وفيها منه شفاء إلاّ السام.

لحوم البقر داء وألبانها شفاء، وكذلك أسمانها، ما تأكل الحامل شيأ ولا تبدأ به أفضل من الرطب، قال الله: ((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا)) حنكوا أولادكم بالتمر، فهكذا فعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالحسن والحسين (عليهما السلام).

على طريق الانتظار

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (كأني بأصحاب القائم (عليه السلام) وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء حتى تغمر الأرض على الأرض وتقول: مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم) (١).

ويخرج نهران من ماء ولبن في ظهر الكوفة مقر خلافته (عليه السلام) من صخرة نبي الله موسى (عليه السلام) كما كان هو كذلك أيام التيه، وقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال: (إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناد: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل معه حجر موسى بن عمران (عليه السلام) الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلا إلا نصبه فانبعثت منه العيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآناً روي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعثت منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع ومن كان عطشاناً روي) (٢).

كما أن نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) ينزل من السماء لنصرته (عليه السلام) ويحارب في ركبه ويصلي خلفه وأول من يبايعه جبرائيل (عليه السلام)، ففي الحديث في أبان بن تغلب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (أول من يبايع القائم (عجل الله تعالى فرجه) جبرئيل ثم ينادي بالصوت يسمعه الخلائق: أتى أمر الله فلا تستعجلوه) (٣).

كما أن في زمانه (عجل الله تعالى فرجه) يقتل الدجال (٤) الذي هو موجود ويظهر من الأحاديث انه ليس من الإنسان ولا من الجن ولا من الملك وأنه كان من زمانه (صلى الله عليه وآله) إلى ظهوره (عليه السلام) (٥). قال الصادق (عليه السلام): (إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، فقيل له يا بن رسول الله ومن الأربعة عشر، فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبة فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كل جور وظلم) (٦).

وانه (عجل الله تعالى فرجه) إذا مات قتلاً، يصلى على جنازته بسبع تكبيرات وكان ذلك خاصاً بأمير المؤمنين (عليه السلام).

وبظهوره (عجل الله تعالى فرجه) تنقطع دولة الجبابرة والظالمين، اللهم عجل فرجه وسهّل مخرجه واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

١- كمال الدين: ص٦٧٣ باب في نوار الكتاب ح٢٦.
٢- راجع كمال الدين: ص٦٧١ باب في نوادر الكتاب ح١٧.
٣- راجع كمال الدين: ص٦٧١ باب نوادر الكتاب ح١٨.
٤- راجع حول الدجال، كتاب كمال الدين: ص ٥٢٧ ب٤٧ باب حديث الدال وما يتصل به من أمر القائم.
٥- انظر كمال الدين: ص٦٧٢ باب في نوادر الكتاب ح٢٤.
٦- كمال الدين: ص٣٣٥ _ ٣٣٦ ح٧ ب٣٣ باب ما روى عن الصادق (عليه السلام) من النص عن القائم (عجل الله تعالى فرجه) وذكر غيبته وأنه الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام).

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الرابع والثلاثون

كلمة الكلمة

وبعد أن عاد العراق

لم يكن الحدث الذي شهده العراق في العشرة الأولى من الشهر الرابع لسنة ٢٠٠٣م بالحدث العادي، كما إنه لم يكن وليد لحظة كما تصوره البعض، بل إنه كان حصيلة أنهاراً من الدماء الطاهرة، والمظالم الفظيعة للعباد والبلاد وسنوات طويلة من الألم والأسى والجهاد لأبناء هذا البلد الطيب المعطاء.

والعراقيون اليوم، وبعد أن عاد العراق، إثر تحرره من قيود الطاغية، في معترك جديد، لا يقل أهمية عن المعتركات التي خاضها من قبل، ألا وهو معترك البناء والإعمار الديني والفكري والمادي والحضاري، ولا يختلف اثنان أن ذلك بالأمر اليسير المنال.

لذا، فإن علينا تبني الأفكار والمشاريع والأطروحات التي قدمها ويقدمها أبناء البلد المخلصين له، والذين أفنوا سنوات عمرهم في خدمته وخدمة شعبه، فهم أولى بوطنهم، ووطنهم أولى بهم، فقد ولدوا في أرضه وشربوا من فراته وعاشوا بين أحضانه، فأحبوه وعشقوه، حتى بلغ بهم العشق إلى أن توجوا في مقامات الشهداء، أو أبعدوا قسراً عن معشوقهم (العراق) عسى وأن يكون ذلك الإبعاد سبباً للقضاء عليهم، وفعلاً تم لهم ما أرادوا، فكان الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) يضمر شوقه إلى العراق مواساة لكل العراقيين المبعدين والمهجرين، ذلك الشوق الكبير الذي كان يفتت قلبه ويأكل كبده، حتى اقترب الموعد، موعد لقاءه بربه، فأفصح عن ذلك الحب الذي كان يجري مع دمه إلى كل عروقه وأحشاءه، فلم يعد من الممكن كتمانه، أو أنها كانت بالأحرى وصية لأبناء العراق، في حب هذا البلد، ومن عبق الذكرى والعراق في طريقه للاعمار والازدهار بيد أبناءه الأطياب أن نستحضر محطات من حياة الإمام الشيرازي الراحل (قدّس سرّه) والتي تشير إلى مفاصل عظيمة من مشروعه الحضاري الإسلامي الذي طرحه الإمام الراحل (أعلى الله مقامه) في سبيل إنهاض المسلمين وبناء عالم إسلامي سماته الإيمان والأخلاق الكريمة والحضارة السامقة لاسيما عراق حرّ، أبيّ، كريم، يتمتع الإنسان فيه بحقوقه الكاملة:

(١) إن من أهم ما يبرز في حياة الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) العلمية والفكرية والجهادية هي مشروعه الحضاري الإسلامي، الذي لم يكن حصيلة حرفة انحسرت بصاحبها في إطار محدد أو مجال ضيق ولم يكن أيضاً دعوة طوبوباوية لا تعدو الأحلام والأمنيات المحالة، وإنما هو نتاج عقود من الجهاد والنضال تحول من خلالها ذلك المشروع إلى حقائق وأرقام قائمة.

(٢) بعد الإطلاع على فكره (قدس سره) وآراءه في سبل استنهاض الأمة ورسم مستقبلها وتعيين مواضع

القوة والضعف فيها، نجد إن الإمام الراحل قد شخص أهم تلك المفاصل وسعى حثيثاً في دعم نقاط القوة ومعالجة مواطن الخلل والضعف فكان أن تحمل على أثرها الكثير من المصاعب والمتاعب، فكان أول مرجع صدر بحقه حكم الإعدام من قل سلطة النظام البائد وذلك في عادم ١٩٧٢.

(٣) إن الفكر التغييري الذي تبناه الإمام الراحل تتبناه اليوم العديد من الحركات والأحزاب والمدارس السياسية والثقافية والاجتماعية والتي تتمحور مشاريع إصلاحية حول قاسم مشترك ألا وهو الارتقاء ببني البشر إلى الحال الأفضل على مستوى الفكر والروح والمادة.

(٤) لقد أفاض قلمه المبارك بالمؤلفات العديدة والمتنوعة بدءاً من موسوعة الفقه، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى، منطلقاً (أعلى الله مقامه) في ذلك من رؤيته الثاقبة في أن البداية الطبيعية لأي تحرك اجتماعي أو ثقافي أو سياسي أو نهضوي هو تحديد أسس ومرتكزات التحرك النظري ومن ثم الانطلاق بهذا المخزون النظري للعمل والسعي من أجل تحقيق الأهداف والغايات حيث يرى في توعية الجماهير الأهمية البالغة في استنفار طاقات الأمة وبلورتها إلى نهضة شاملة.

(٥) قد أكد الإمام الشيرازي الراحل (طيب الله ثراه) على تبيان مضامين الإسلام الإنسانية والنهضوية التي تبنتها ثورة الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في كربلاء ومنها تجذير روح التعاون والتعاضد والتكافل بين أفراد المجتمع لما له من دور إيجابي كبير ومهم في بناء المجتمع الفاضل والسعيد، فالأهواء النفسانية-كما يرى الإمام الراحل- من جهة والسياسة الاستعمارية غربية أو شرقية من جهة أخرى جعلت كثيراً من المسلمين يعرضون عن قوانين الله، ويتكالبون على الدنيا وملذاتها، لذلك بقيت الملايين من الحاجات معطلة، فقلت نسبة الزواج وتفشت العزوبية بما تحمله من سلبيات، وأصبح كثير من الناس دون مسكن ومأوى، وفقد الدواء أو قلّ أو ارتفعت قيمته، ولم يتوفر العدد الكافي من المدارس والمعاهد العلمية، وتقلصت موارد الاكتساب وتعقدت شرائطه وكثرت قيوده، مما زاد في نسبة العاطلين عن العمل، وبقيت كثير من الخدمات العامة متوقفة أمثال: تعبيد الطرق وتوفير شبكات الري والكهرباء والماء، والمشاكل التي تعاني منها القرى والأرياف، وتشجير البلاد وغير ذلك، كالمعامل والمصانع.

(٦) إن التجسيد الحقيقي للتعاون والتعاضد والتكافل بين أفراد المجتمع والذي حث عليه الإسلام السبيل الأوفى لخروج شعب العراق من محيط الأزمات والمشاكل التي يعاني منها وهو ما عبر عنه الإمام الراحل (قدس سره) في قوله: فإذا استثمرت المجالس الحسينية- باعتبارها تثير الكوامن العاطفية في النفس وبما تحمل من التوجيه العقلي المؤثر في تغيير السلوك الإنساني- في قضاء حوائج الناس وفي التراحم والتواد وإنجاز الخدمات الفردية والعامة، لقضيت ملايين الحاجات كل عام.

وهو (قطعاً) ما يحتاجه شعب العراق بعد أن عاد له العراق.

ركن الطفل

الطفل والطفل الجديد

كيف نساعد الطفل على تقبل الأخ القادم؟ ما علاقة ذلك بالغيرة وما هي الغيرة وأثرها في حياة الأطفال والكبار؟

إن ولادة طفل جديد تحدث الكثير من التغيرات في الأسرة وعلى الآباء والأطفال أن يرتبوا حياتهم على هذا الواقع الجديد حتى ولو لم يريدوا ذلك. وفي حين يشعر الآباء بالارتياح والسعادة لقدوم مولود جديد، فإن الأطفال غالباً ما يشعرون بالاستياء والامتعاض ويخشون أن يفقدوا الاهتمام والعناية والرعاية التي كانوا يتمتعون بها بعدما انصبت جميعها على المولود الجديد وباختصار تبرز هنا مشكلة نفسية خطيرة تقلق الطفل وربما تنمو وتكبر معه وتتأصل فيه لتصبح عند الكبر مصدر قلق وعدم استقرار له ولمن حوله «إنها الغيرة».

والغيرة شعور مقيت، خليط من المرارة والخوف وعدم الاستقرار وفقدان الشعور بالأمان والطمأنينة إضافة إلى عدم الثقة والميل إلى القلق.

فالطفل يولد وقد غرز في جبلته دافع الغيرة من الآخرين والتي ربما تطورت فيما بعد ووصلت إلى حد الرغبة في إيذاء الآخرين وإصابتهم بالضرر، وهناك كثير من القصص عبر التاريخ تشير إلى ذلك وتؤكد أنه كانت هناك دائماً صعوبة في التعامل مع المصابين بالغيرة. إلاّ أنه بالنسبة للأطفال، وبالرغم من إنها قد تقض مضجعهم وتقوض سعادتهم وسعادة الأسرة، فهي تتلاشى في النهاية ويصل الأخوة والأخوات إلى المرحلة التي يحبون فيها بعضهم البعض ويجدون متعة في التعايش معاً.

وتقسم مظاهر الغيرة إلى ثلاثة أنواع: جسمية، ونفسية، واجتماعية. وهذه المظاهر متداخلة ولا تتعارض مع بعضها البعض، ولا تظهر منفصلة.

وأهم المظاهر الجسمية التي تتبدى لدى الشخص حال احتدام الغيرة هي احمرار الوجه وارتعاش اليدين وزيغان البصر وتصبب العرق وحدوث رعشة في الصوت أو اصابة بالتلعثم أو اضطراب بالتنفس أو دقات القلب أو حدوث ارتفاع ضغط الدم..

وفي الطفولة يعمد الطفل إلى الرفس برجليه أو تمزيق ممتلكاته وممتلكات الآخرين، وقد ينخرط بالبكاء أو يمتنع عن الطعام، وفي بعض الحالات قد يؤذي نفسه بشكل مباشر كأن يضرب رأسه بالحائط فينزف دماً أو قد يفقد الوعي نتيجة الضعف الشديد أو قد يمرض أو يتلبس هستيريا بالأشكال المرضية المتباينة.

أمّا المظاهر النفسية وهي مرتبطة إلى حد بعيد بالمظاهر الجسمية والاجتماعية فإنّ من أهمها ما قد ينخرط

فيها الطفل من أحلام مخيفة أو أحلام يقظة ترفع من شأنه في خياله وتحله محلاً رفيعاً عالياً. ومن المظاهر النفسية أيضاً الانطواء الشديد على النفس أو الإصابة باللجلجة بالكلام وحدوث اضطرابات بالتفكير وجنوح الخيال على الواقع. أو قد تأخذ هذه المظاهر السلوك العكسي فيأخذ الطفل الطريق الانبساطي المبالغ فيه. وبالنسبة للمظاهر الاجتماعية فإنها تتبدى في العدوانية وحب الأنية.

ويفضل الإعلان عن قدوم المولود الجديد في الوقت المناسب. فإذا كان الطفل كبيراً يمكن إعلامه في فترة الحمل وتهيئته لانتظار المولود مسبقاً.

أمّا إذا كان الطفل صغيراً فإن ذلك ربما يثير القلق عنده ويفضل إعلامه في الأشهر الأخيرة وإخباره بأن الأم ستضع مولوداً جديداً وإطلاعه على الترتيبات بوضوح بحيث يتعرف من سيتولى الاعتناء به ورعايته في تلك الفترة.

ولا مانع من أخذه إلى المستشفى كي يتخيلها فيما بعد عندما تكون الأم فيها بعيدة عنه. وعلى الأم فيما بعد عند حضوره لمشاهدة المولود أن تتجاهل المولود وتركز عليه، ويحبذ أن تقدم له هدية باسم المولود الجديد، لأن ذلك يساعد كثيراً على تقديم المولود له مع التأكيد على احتفاظه بمكانته الغالية والاستمرار في معاملته بنفس الأسلوب من الحب والحنان والاهتمام.

إن فترة تغذية المولود هي فترة الاختبار، وفيها تبدأ طلبات الطفل الكثيرة واللامنتهية، فهو إما يريد الأكل أو الشرب أو يرغب بالذهاب إلى الحمام أو الاستماع إلى قصة أو أنه قد يرمي بنفسه عن المقعد ويأخذ بالصراخ والبكاء.

في هذه الحالة لابد من الصبر قدر الإمكان والتأكد من تحضير كل ما يطلبه وتحقيق رغباته، ويفضل عدم الضغط عليه والتروي لاستيعابه والإكثار من اللعب والهدايا لأنها تساعد كثيراً في هذه المرحلة.

أفعال وردود

تختلط ردات فعل الأطفال تجاه المولود الجديد ويغلب على الطفل الشعور بالغضب وتنتابه الغيرة رغم أنه يمكن أن يظهر أحياناً مشاعر من الحب والشغب نحوه. والمهم هنا استمرار التأكيد له أنه ما زال المفضل وأن له مكانة خاصة، فإذا شعر الطفل بأنه ذو قيمة ومحط الاهتمام والحب فإنه بدوره يصبح قادراً على حب المولود الجديد وتقبله. مع ذلك قد يتغير سلوك الطفل ويصر على إثارة المشاكل وتتبدى المظاهر التي سبق ذكرها.

لا عجب أن يصبح الطفل منطوياً وغير مستقر فالأمور تبدلت بالنسبة له، ولن تعود إلى سابق عهدها. ولابد هنا من إغراق الطفل بالمحبة والعاطفة والتأكيد على دوره ومكانته وانتهاج الروتين السابق في التعامل معه، وينصح أن يتدخل الآباء والأجداد ويحاولوا إفهام الطفل وتعويضه عن بعض الحب والحنان الذي يمكن أن يكون بحاجة إليهما.

وليس بعيداً أن يتراجع الطفل عن الذهاب إلى الحمام مثلاً ويرغب بالعودة إلى الحفاظات وقد لا يحافظ على

نظافته الشخصية أحياناً.

لا حاجة للقلق في مثل هذه الأحوال ولابد من مضاعفة الاهتمام وتقديم المكافأة وإطراء الطفل عندما يسلك سلوكاً صحيحاً. وقد يعود الطفل أيضاً إلى طلب الرضاعة أو يبدي رغبة في أن يحمل وأن يعامل معاملة المولود وكثيراً ما يجهش الطفل بالبكاء قائلاً: «ما زلت صغيراً» ولابد بالطبع من فهم ذلك في مثل هذه الظروف.

ويفضل تقبل تصرفاته وعدم تأنيبه بل معانقته والتأكيد له بأنه الطفل الأول ومكانته لم تتبدل.. «فالكل يمكن أن يكون طفلاً أحياناً حتى الكبار».

كما يلجأ الطفل إلى المشاغبة والقيام بأعمال لافتة للانتباه وقد يمشي في أثناء نومه أو يحدث نفسه، وكل ذلك بهدف التأكد مما إذا كان الأهل ما زالوا على حبهم له. وهنا لابد من تحصينه واحتضانه وجعله يحس بالحب والحنان وتجنب سلوك الغضب منه وعدم التفهم لأنه لا ينفع في هذه الحالات.

والأخطر من ذلك أن الطفل قد يسعى إلى إيقاع الأذى بالمولود الجديد متظاهراً بحبه وذلك كأن يربت عليه بقوة أو أن يهز السرير قاذفاً به على الأرض..

في هذه الحالة يجب إفهام الطفل أن الأذى ممنوع ولا يسمح به، لكن مع مراعاة شعور الغضب والتهديد الذي قد ينتابه. والأفضل التحدث إليه واستخدام بعض الجمل البسيطة مثل: «أنت منزعج من أخيك..؟ » أو «هل أنت قلق أن يأخذ ألعابك؟ ».. وعندما يتيقن الطفل بأن الأهل جادون في رفع معاناته ووقف آلامه فإنه يشعر بأنه لا حاجة للقيام بتلك الحركات ويتوقف عن الشقاوة.

وتعد الغيرة بين الأطفال عاملاً قوياً وأساسياً في قيام المعارك بين الأخوة، فالطفل يؤمن إيماناً قوياً وعميقاً بأن حب أبيه وأمه له يجب ألا يتزعزع، ويجب ألا يشاركه فيه أحد ويخاف أن يسرق أحد أخوته جزءاً من حب الأب أو الأم، والخوف يولد الشك بين الأخوة، ويولد الغيظ عندهم، وهذه المشاعر تختلف من طفل إلى آخر اختلافاً شاسعاً، فالطفل الذي عاش فترة طويلة كابن وحيد للأسرة يعتبر أن والده ووالدته ملكاً له وحده، وهذا الطفل الذي لم يتعد عمره ثلاثة أعوام قد يشعر بالغضب والغيظ عندما يولد طفل آخر يشاركه في حب أمه وأبيه وملكيتهما.

من هنا فإن بالإمكان للوالدين أن يضمنا عدم ابتلاء طفلهما بالغيرة من أخيه (القادم الجديد) بمراعاة مشاعر طفلهما بشكل دقيق والأهم هو أن تكون المعاملة نفسها ما قبل وما بعد قدوم الزائر الجديد، وبذلك تكون قد مهدنا السبل لمد جسور من العلاقة القوية من المحبة والحنان بين الطفلين وحصّناهما من أعراض الغيرة وآثارها.

الانترنيت لنا وعلينا

إنَّ الحائلَ الوحيدَ دون انزلاق الفتيانِ والفتياتِ في مهاوي الرذيلةِ والفسادِ، هو الإيمانُ باللهِ والخوفِ من الحسابِ في اليومِ الآخر وإلاّ فالقانونُ والبوليسُ والاستخباراتُ وما أشبه ذلك لا يحولُ دونَ وقوعِ الأمرِ،

فالقانونُ قد يعالجُ بعضَ الشيءِ ولكنهُ لا يحولُ إلاّ دونَ ما يظهرُ منهُ جلياً، أمّا الباطنُ فأكثرُ من الظاهرِ بكثيرٍ وكثيرٍ(١).

الانترنيت دائما سلاح ذو حدين ففيه بعضاً من المخاطر ففي إحصائية من الولايات المتحدة أثبتت أن هناك ١٣٠ طفلا تم اختطافهم عن طريق الانترنت كما تمت ٩٠ حالة طلاق بسبب الخيانة الزوجية على الشبكة، أيضا تم اغتصاب ٩ نساء استدرجن لمناطق نائية.

كما ألقت السلطات الإيطالية القبض على شخص وزوجته بعد قيامهم بالسطو على مواقع الكترونية وسرقة مبالغ طائلة من بطاقات الائتمان كما سجلت حادثة لصبي كندي يبلغ من العمر ١٥ عاما تسبب في خسائر مالية فادحة لبعض الشركات.

إضافة إلى حالات إيذاء الآخرين والوقوع في المشاكل كحادثة يوم الانتحار الجماعي التي اتفقت فيها مراهقة نمساوية مع شاب نرويجي على الانتحار وتم ذلك فعلا في ٢٠٠٠/٢/١٦م.. مضيفة في السياق نفسه أن هناك الكثير من الأضرار التي تنجم عن برامج الاتصال التي يستخدمها المراهقون.

العالم الإسلامي بحاجة إلى أسس تربوية قادرة على إفراز إنسان يحمل طبائع معينة مثل القدرة على طرح الأسئلة بمعرفته مصادر المعلومات وانتقاء المفيد وإهمال الضار وإثراء الجوانب الروحية في الإنسان وتقوية الوازع الديني وتمكينه من تحقيق ذاته.

وتكون بعض الحلول المقترحة مثل مراقبة النشء عند تعاملهم مع ثورة المعلومات وتثقيف من يقوم بدور التربية وكيفية التعامل مع الانترنت والجلوس مع الطفل أثناء استخدامه الانترنت وعدم الاعتماد على فلتر الانترنت «بروكسي» من قبل الجهات الرسمية حيث أن هناك طرقا كثيرة للالتفاف حول هذه العملية كما أن هناك عددا كبيرا من المواقع السيئة تفتتح يوميا على الشبكة.

الحرص دائما مهم.. ومن المهم الالتزام بالقوانين الدولية للاستخدام الأمثل مثل عدم إعطاء المعلومات الشخصية إلا لمن يكون معلوما لدى المستخدم والحرص على عدم المقابلة الشخصية لمن تم التعرف عليه عن طريق الانترنت وعدم الإجابة عن أي بريد الكتروني يحمل لغة عنيفة أو بذيئة وتجاهل الرد على الرسائل البريدية المجهولة المصدر.

خطر لابد من علاجه

حذر بعض خبراء الصحة من أن تعود الأطفال على استخدام أجهزة الكومبيوتر والإدمان عليها في الدراسة واللعب ربما يعرضهم إلى مخاطر إصابات قد تنتهي إلى إعاقتهم. ويقول هؤلاء الخبراء أن آلاف الأطفال يعانون بالفعل حاليا من مشاكل ومتاعب صحية ذات علاقة مباشرة باستخدام أجهزة الكومبيوتر.

---

١ - الإمام الشيرازي (قدس سره)، الشباب، ص٦٦.

من أبرزها إصابات الرقبة والظهر والأطراف ويشيرون في هذا الصدد إلى أن هذه الإصابات تظهر في العادة عند البالغين بسبب استخدام تلك الأجهزة لفترات طويلة مترافقا مع الجلوس بطريقة غير صحيحة أمامه. وعدم القيام بأي تمارين رياضية ولو خفيفة خلال أوقات الجلوس الطويلة للحاسب..

إلاّ أن دراسات مهمة حول تأثير وانعكاس هذه المشاكل على الأطفال لم تجر إلا أخيراً في بريطانيا، وخصوصا تلك المتعلقة بإصابات توتر الأطراف الترددي، والتي تعرف اختصار بـ (آر أس آي).

ويقول الأطباء في بريطانيا أن هذه الإصابات في ارتفاع مستمر بسبب ازدياد استخدام الأطفال لأجهزة الكومبيوتر لساعات طويلة في البيت سواء في اللعب أو الدراسة، وهو ما يجعلهم عرضة للتقلصات والتوترات التي تصيب العضلات وحتى العظام ويعتقد بعض من ذوي الاختصاص أن المستقبل لا يبشر بالخير بالنسبة للأطفال في بريطانيا وربما غيرها من الدول إذا لم تعالج المشكلة على وجه السرعة..

ويشير في هذا السياق إلى أن الموضوع قد يتطور ليصبح مشكلة عالمية تصيب اكثر الأطفال في أنحاء العالم بفعل الإدمان على استخدام الكومبيوتر والجلوس إليه بطرق غير صحية.

ويضيف آخرون أن الجيل الحالي هو أول جيل من الأطفال الذين يستخدمون الكومبيوتر وهم في مرحلة تطوير ونمو عضلاتهم وعظامهم، وإذا لم تجد الطرق الكفيلة باستخدام الكومبيوتر على نحو صحيح بعيد عن المشاكل، فسوف نرى أطفالاً كثيرين معاقين لهذا السبب.

ويعود جزء من المشكلة إلى أن المدارس تستخدم نفس صالات الكومبيوتر لجميع التلاميذ، وهو ما يعني انهم يستخدمون نفس الكراسي والمكاتب دون تعديلها على نحو يلائم طبيعة أجسادهم.

كما أن فأرة الكومبيوتر وحجم الشاشة والحروف والأشكال والمجسمات المرئية لها جميعا تأثير ملحوظ على كيفية تأقلم جسم المستخدم وأطرافه للجهاز وقد بدأت هذه التحذيرات تأخذ صداها عند بعض المدارس البريطانية، التي شرعت في تعديل الكراسي والمكاتب والمعدات بحيث تكون ملائمة لكل مستخدم من تلاميذ المدارس الابتدائية كل على حدة، وهم الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والحادية عشرة.

ويرى بعض الخبراء القانونيين أنه في حال عدم اتخاذ المؤسسات التعليمية إجراءات لمواجهة ومعالجة المشكلة، فإنها قد تجد نفسها أمام مسلسل من القضايا القانونية المرفوعة ضدها من آباء التلاميذ المصابين في المستقبل نحو عالم جدير بالأطفال..

وقد أولت العديد من الدول في العالم تقديرها واهتمامها وعطاءها للأطفال كما أبدت تعاونا مع من حمّلتهم شرف المشاركة في الرعاية لهؤلاء الأطفال وتنشئتهم صحيا ونفسيا وسلوكيا واجتماعيا وثقافيا لخلق طفل اليوم وإنسان المستقبل، لأن يكون قادرا على التفكير العقلاني العلمي والنقدي.

وأن يكون راغبا وقادرا على التعليم الذاتي المستمر، راغبا وقادرا على الإبداع والمشاركة المجتمعية والتعامل مع أدوات وآليات التكنولوجيا المتقدمة، متطلعا دائما إلى المستقبل، منتميا ومرتبطا بالجذور ملتزما واثقا من قدرته، متسامحا متفتحا على الآخرين والحضارات والثقافات ومن هنا نسأل: هل يستطيع الأطفال إبداع منجزات تجسد قيما في مستوى مرحلة نموهم..؟؟

ونصل إلى أن الأطفال لديهم طاقات إبتكارية خلاقة، وأنهم يستطيعوا إبداع منجزات تجسد قيما ثقافية في

مستوى مرحلة نموهم إذا هيأنا لهم الفرص المناسبة.

ولكي تتحقق قدراتهم الإبتكارية لهم ينبغي أن يتمتعوا بأكبر قدر من الحرية في استطلاع بيئتهم والتعامل معها والتعرف على تراثهم الثقافي على أن يتاح لهم على أوسع نطاق توظيف واستخدام تجاربهم الشخصية وحاجاتهم ومشكلاتهم حتى نصل إلى ثقافة الطفل.

فالألعاب التي يخترعونها والأناشيد التي يؤلفونها والقصص التي يتخيلونها والحركات التي يبتكرونها والمسرحيات التي يبتدعونها والرسمات التي يتصورنها واللقاءات التي يحبونها والمناظرات التي يميلون لها والندوات التي يعشقونها والحفلات التي يفرحون بها وكل هذا يشكل ثقافتهم لأنها تتضمن نظرتهم إلى الحياة وأسلوبهم في مواجهة الأحداث كما تجسد المعاني التي لها قيمة بالنسبة لمرحلة نموهم.

وإذا سرنا في طريق التعاون والتكامل بين الثقافة بمفهومها التقليدي في المجالات الأدبية والإعلامية والفنية فإننا نأمل في النهاية أن يتحقق ما يمكن أن نسميه الرعاية الكاملة في ثقافة الطفل، هذه الرعاية التي لا تهتم فقط بقصص الأطفال ومسرحياتهم وألعابهم ورسوماتهم وإنما تهتم أيضاً بثقافتهم الروحية الصحية ـ العلمية ـ الرياضية ويرجع الفضل في التعاون والتخطيط للقائمين والمعنيين بثقافة الطفل ولعل ما يثلج صدورنا جميعا الاهتمام البالغ بمكتبات الأطفال والسؤال الذي يطرح نفسه كيف نحصي نصيب الطفل في صحف الكبار..؟ وأين معاملة الآباء لإلهاب شرارة النبوغ في الأطفال حتى يصبح لدينا جيل من المبدعين والعباقرة. إنَّ دافعَ الإنسانِ إلى الدينِ والعقيدةِ هو دافعٌ فطري غريزي، وقد سلَّم بـهِ حتى الذين لا يؤمنون بالدين. فإنَّنا إذا لم نغذِ أخواننا وأبناءَنا من ثقافتنا الإسلامية الصحيحة، فسوفَ نتركُ فراغاً كبيراً في حياتِهم.(١)

نوم الطفل

المعارك التي تحتدم كل ليلة تقريبا بين الوالدين وأطفالهما حول الكلمتين البسيطتين الأطفال والنوم هي معارك تكاد لا تسلم منها أسرة من الأسر.

وهذه الخصومة الليلية قد تثير أعصاب الأم والأب اللذان يخيل إليهما أن أطفالهما قد جاؤوا إلى الدنيا وفيهم الرغبة والاستعداد للسهر إلى ساعة متأخرة من الليل.

والوالدين بحذرهما لو شعرا بالضيق من جراء هذا التضارب في الأشكال التي يتخذها الأطفال خلال الساعات القليلة التي تسبق موعد النوم فهما في ذلك يهمان في أن ينال الطفل كفايته من النوم حرصا على سلامته ونشاطه في اليوم التالي وثانيهما يهمهما أن يرتاحا ويسترخيا سويعات قبل النوم مخففين من صراخ أطفالهما ووقع أقدامهم الصغيرة التي لا تكل ولا تمل.

---

١ ـ الإمام الشيرازي (قدس سره)، وصايا إلى الشباب المسلم، ص١٣.

ومع أن أشكال النوم قد تتنوع وتختلف باختلاف الأفراد إلاّ أنه قد تبين للعلماء بأن هناك أشكالا عامة محددة كامنة في فيزيولوجية النوم ثم انهم في كل يوم يحرزون تقدما جديدا في أبحاثهم التي ترمي إلى اكتشاف بعض أوجه التشابه والاختلاف بين أشكال النوم عند الأطفال وأشكاله عند الكبار. ولقد شبه أحد علماء النفس المراحل التي يجتازها الإنسان أثناء تنقله كل ليلة بين حالتي اليقظة والنوم بالمسكن ذي الأربع غرف التي يتخللها رواق يتنقل النائم عن طريقه بين تلك الغرف أما هذا الرواق فيمثل في مراحل النوم فترة حركة العين السريعة REM وهي فترة يقع فيها معظم ما يراه النائم من أحلام.

إن الأطفال والكبار على حد سواء يكونون أثناء الفترة المبكرة من دورة النوم المسائية دائمي التنقل الخاطف بين تلك الغرف أو المراحل بدءا من أخف مراحل النوم أي المرحلة الأولى وانتهاء بالمرحلة الرابعة وهي مرحلة النوم العميق وتكون عضلات النائم أثناء هذه المرحلة مرتخية تماما أما نشاطه الدماغي فيكون بطيئا.

وعندها يكون النائم في أبعد حالاته في عالم النوم حيث تشتد صعوبة إيقاظه من سباته ولكن إحدى مفارقات النوم هي أن الوالدين اللذين لا يستيقظان عادة حتى هزيم الرعد يستطيعان سماع بكاء رضيعهما وهذا التناقض ينم عن وجود الحقيقة التالية وهي أننا حتى أثناء النوم نظل دائمي التجاوب مع بيئتنا ونبقى على استعداد للانفعال مع إشارات الإنذار مثل التي يطلقها بكاء الطفل.

وبعد أن يقضي النائم حوالي ساعة ونصف الساعة في فراشه أي بعد أن يجتاز المراحل الأربع كلها من النوم الخفيف إلى النوم العميق تبدأ فترات حركة العين السريعة تحدث بصورة رئيسية خلال الثلث الأول من الليل إذ إن حركة العين السريعة تحدث عند النائم كل تسعين إلى مائة دقيقة وتتكرر طوال الليل.

وخلال فترة حركة العين السريعة أي خلال فترة الحلم تحدث إثارة قوية في الدماغ وهي علة حدوث الأحلام المرئية وفي نفس الوقت تتلقى الجملة العصبية الهيكلية أوامر بألا تتحرك لأن المناظر المرئية في تلك الحالة لا تعدو كونها أضغاث أحلام.

ولو أتيح لنا أن نقيس النبضات الكهربائية المتولدة في الدماغ أثناء فترة نوم حركة العين السريعة لرأينا حدوث حركات مفاجئة هي نتاج تبدلات حادة سريعة ومع أن الجسم يكون مشلولا لمدة ساعتين أو نحو ذلك في كل ليلة أثناء فترات حركة النوم السريعة (بفضل الأوامر الصادرة إلى الجملة العصبية الهيكلية الوارد ذكرها) فإن الحدقتين تبديان تحت الجفنين المنسدلين حركات سريعة خاطفة وقد تنقبض الأصابع تقبضا يفسره بعضهم بأنه عنصر مرافق للمرئيات التي يحدثها مركز الإبصار في القشرة الدماغية.

وتشير نتائج التجارب التي أجريت على أفراد محرومين من فترات حركة العين السريعة أي فترات الأحلام تشير إلى أن هذه المرحلة من مراحل النوم وكذلك الأحلام التي تحدث أثناءها ضرورية للسلامة العاطفية والجسمانية للأطفال والكبار.

وهي ضرورية للأطفال بشكل خاص نظرا إلى أن النوم الذي تتخلله الأحلام يساعد على تمثل الذكريات الجديدة وتلقن المعلومات الإضافية واكتساب طرق مستحدثة لأداء الأعمال وهذه وظائف على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لكل طفل صغير وهذا قد تكون له علاقة بفترة النوم الطويلة التي يحتاج إليها الرضيع.

ولا يقتصر الأمر على أن الأطفال الصغار ينامون اكثر من سواهم فحسب، بل أن فترات نوم حركة العين السريعة (الأحلام) لديهم تساوي أيضاً ضِعفَي تلك الفترات عند الكبار. ولم يقطع المختصون برأي جازم حول علة ذلك فالنقاش بشأنه ما يزال قائماً.

ولو أن هناك نظرية قد تكون أقرب إلى الواقع من سواها، تقول إنه لما كان تفاعل الرضيع مع بيئته هو بهذا القدر من الندرة، فيعني ذلك أن نوم حركة العين السريعة ضروري للرضيع كمحرض داخلي يساعد على استخدام وتطور الجهاز المركزي للأعصاب مما يعوض الرضيع خسارته للمحرض الخارجي.

وربما كان مما يدعم هذا الرأي هو ملاحظة ما يحدث للطفل الخديج. فهذا الطفل بسبب عدم اكتمال مدة الحمل الطبيعية به، يتطلب جسمه مزيداً من عوامل الاستثارة والتنبيه كي تكون عوناً له من أجل تطوره العصبي.

وهكذا فإن فترة نوم «حركة العين السريعة» عند الطفل الخديج تكون أطول من فترات نوم الرضع المولودين بعد اكتمال المدة الطبيعية للحمل.

وشيئاً فشيئاً وخلال فترة نمو الطفل، تتضاءل حاجته إلى نوم «حركة العين السريعة» حتى ينضج. وعندها تحتل هذه الفترة خمسة وعشرين بالمائة من دورة النوم.

وهنالك سؤال يتعلق بنوم الطفل يثيره كل أب وكل أم بغض النظر عن سن طفلهما وهو طول المدة اللازمة لنوم الطفل. والمدى الذي يستطيع به الوالدان تكييف عادات نوم طفلهما بحيث لا تتضارب مع حاجاتهما.

طالما سمعنا أن ثماني ساعات من النوم هي مدة كافية بالنسبة للشخص الكبير، والواقع أن المعدل هو سبع ساعات ونصف. ولكن معدل نوم الأطفال مختلف عن ذلك اختلافاً كبيراً. فالوليد الجديد قد ينام كل يوم ست عشرة ساعة أو اكثر.

والمدى الفعلي لساعات نوم الرضيع هو بين اثنتي عشرة ساعة واثنتين وعشرين ساعة يومياً. وعندما يبلغ الطفل العام الأول من عمره تكون مدة نومه قد أصبحت تتراوح بين اثنتي عشر وثماني عشرة ساعة في اليوم.

ولكن يستحيل على الوالدين أن يحددا العدد الصحيح لساعات نوم طفلهما وذلك راجع إلى الفروق في نسبة التطور بين طفل وآخر، وإلى التباين بين المدد التي يمكن اعتبارها طبيعية لهذا الطفل أو ذاك.

ولكن ما يسعى إليه الوالدان خلال العام الأول من حياة طفلهما ربما كان إحداث تغيير عام في شكل نومه. ومن الملاحظ أن التبدل الرئيسي الذي يطرأ على الطفل عند بلوغه العام الأول من عمره ليس عدد ساعات نومه، وإنما أسلوب نومه وكذلك تبدل إيقاعات النوم واليقظة لديه.

فعندما يقل عمر الرضيع عن شهر واحد، فإنه قد يكون مستعداً للنوم المتواصل ثلاثاً أو أربع ساعات دفعة واحدة. وتتخلل فترات النوم لحظات من اليقظة.

ومن بلوغ الرضيع شهره الخامس إلى السادس تأخذ تلك الفترات في الاختلاط ببعضها. وفي الأشهر التي تلي ذلك من عمر الطفل تأخذ فترات النوم في الانتقال شيئاً فشيئاً إلى ساعات الليل، وانتقال فترات اليقظة، إلى ساعات النهار (تتخللها فترات من النوم القليل) بحيث يصبح مجموع الساعات التي ينامها الطفل ذو العام الواحد

من عمره في النهار ثلاثاً أو أربع ساعات. أما في الليل فإن الطفل ينام بين إحدى عشرة واثنتي عشرة ساعة.

وهنا تتباين الحاجة إلى النوم تبعاً لتباين مقدار تطور الطفل واختلاف البيئة التي يعيش فيها.

ولا تتطور عادة النوم عند كثير من الأطفال تطوراً يجعلهم ينامون الليل بطوله، قبل أن يبلغوا من العمر ما بين عام ونصف وعامين.

ففي هذه السن يختفي معظم ما يسمى «مشاكل النوم» والمشكلة على كل حال كامنة في طبيعة توقعات الآباء والأمهات إذ أن كثيراً من هؤلاء يتوقعون ألا تتجاوز فترة ازعاج الطفل لهم إلى حد إيقاظهم من النوم ليلاً، يتوقعون ألا تتجاوز هذه الفترة ستة إلى تسعة أشهر. فهذه التوقعات غير الواقعية عند الوالدين هي لب المشكلة.

وهنالك أسئلة يطرحها كثير من الآباء والأمهات حول موضوع قيلولة الطفل أو فترات نومه اليسيرة. وهم يتساءلون عن طول فترات القيلولة وعن السن التي ينبغي أن ينصرف الطفل فيها عن هذه العادة.

وللجواب على مثل هذه الأسئلة يقول بعض الاختصاصيين أن فترات القيلولة أو لحظات النوم الخاطفة هي جزء أساسي لا غنى عنه لعملية تطور النوم عند الطفل. وتبدل هذه الفترات يعتبر التبدل الرئيسي الذي يطرأ على الطفل حتى سن الخامسة. وقد دلت إحدى الدراسات على أنه حتى السنة الثانية من العمر يهجر ثمانية بالمائة من الأطفال عادة القيلولة تماماً. وحتى العام الثالث تكون نسبة من يهجرون هذه العادة اثني عشرة بالمائة. وحتى السنة الرابعة ترتفع النسبة إلى ٣٦%، حتى إذا ما بلغ الأطفال الخامسة من أعمارهم يكون ٩٥ % منهن قد تركوا هذه العادة.

ويدعو أحد المختصين الآباء والأمهات إلى الامتناع من إرغام الطفل على القيلولة أو تحديد مدة استمرارها. فالقيلولة كالمشي من حيث إنها عادة تنشأ تنشئة ولا تفرض بالإكراه.

لذلك يجب أن يترك الطفل وشأنه حتى إذا أغفى أثناء النهار كان إغفاؤه تلقائياً. وسعي الوالدين إما لفرض القيلولة على الطفل أو إرغامه على الاستيقاظ منها ليس إلاّ من قبيل خلق المعارك بينهما وبين الطبيعة ذاتها.

وإذا ما أرغم الطفل على القيلولة نهاراً فإن على الوالدين أن يتوقعا كثرة استيقاظه ليلاً لذلك ينبغي للوالدين أن يراعيا أحكام الأشكال التطورية للنوم عند الطفل وان يشجعاها بدلاً من أن يكافحاها.

إن من الأسباب التي تسبغ أهمية كبيرة على قيلولة الطفل الصغير، أن الطفل يحتاج إلى قسط كاف من النوم كي يظل سليماً نشيطاً. والحقيقة هي أن نقص النوم يؤثر علينا جميعاً تأثيراً سيئاً. ويزداد ذلك وضوحاً عند الأطفال. فإذا لم يحصل الطفل على كفايته من النوم عاد إلى أشكال سلوكه المبكر عند إحساسه بالتعب وقد اتضح ذلك بالدليل والبرهان. إذ كلما ازداد إحساس الطفل بالتعب والإرهاق قلت قدرته على التحكم بمنعكساته. لذلك قد يعمد إلى ضرب أخيه أو أخته أو الإلحاح في التقدم بطلباته.

إن السؤال حول علة ذلك هو سؤال لا يخلو من تعقيد ولكن الظاهر هو أن النوم على المستويين النفسي والكيميائي، ولا سيما النوم المصحوب بالأحلام فيه قوة ترميمية لأقسام الدماغ التي تؤثر على سلوك الإنسان.

وهنالك كثير من الآباء والأمهات الذين يظلون يصارعون أطفالهم بشأن موضوع النوم سنوات طويلة، وفي بعض الأحيان تبدأ هذه المعارك والطفل ما يزال رضيعاً.

لذلك ينصح بعض المختصين الآباء والامهات بألاّ يحولوا النوم إلى مشكلة كبيرة، وألاّ يجعلوا النوم ميدان

صراع بين الطفل وذويه، وأن يحاولوا فهم موضوع التطور. فهناك مراحل في حياة الطفل ينفر فيها من قضية الابتعاد عن والديه لحظة. ونوم مثل هذا الطفل قد يكون معناه عزلة في غرفة مجاورة تبعده عن أمه وأبيه. لذلك يجب على الوالدين ألا يلجئا إلى القسوة.

ولا يعتقد بعض المربين بصحة النظرية التي تدعو الأم أو الأب إلى ترك الطفل يصرخ نصف ساعة ولمدة خمس ليال متواليات يمل بعدها وينام ثم تنتهي خصومات النوم إلى الأبد.

فإذا كان الطفل نشيطاً متوثباً لا تبدو عليه علامات التعب ذات ليلة. فلا بأس من السماح له بالسهر فيها قليلاً. كذلك إذا لاحظ الوالدان بأن طفلهما يعاني من مشكلة قوية تدفعه إلى الخوف من مفارقتهما فلا بأس من إبقائه معهما ومشاركته اللعب والحديث والقراءة إلاّ أن يغلبه الكرى. وإذا أفاق الطفل الصغير ليلاً كان لابد من الإسراع إلى مهده وتهدئته.

إن القضية الأساسية هنا هي مقدار الإزعاج الذي يسببه سلوك الطفل لوالديه. وليس هنالك دليل يثبت أن الطفل الذي يقل نومه عن ثماني ساعات أو عشر أو اثنتي عشرة ساعة في اليوم، يعاني مشكلة ما. ولكن هنالك من جهة ثانية دليل على أن الحاجة إلى النوم تختلف بين طفل وآخر، وعلى أن الأطفال بوجه عام ينالون ما يكفيهم من النوم.

ركن المرأة

الثقة بالنفس

عندما تشرعين في اتباع ريجيم جديد، هل تفترضين سلفاً بأنه لن ينجح، لأنك لا تملكين قوة الإرادة، وإنه حكم عليك أن تبقي بدينة إلى الأبد؟

أو إذا تعطلت ماكنة الغسيل، هل يتبادر إلى ذهنك فوراً الاتصال بصديقة مشهود لها المهارة في الأعمال اليدوية، بدلاً من البحث في كتيب التصليحات اليدوية، عن الطريقة الصحيحة لتصليح تلك الغسالة، وتحاولي القيام بهذه المهمة بنفسك؟

غالبية الناس يعانون من الاحباطات والمعيقات الذهنية في مواجهة ما يعتريهم من مشاكل بسيطة.. بكلمات أخرى، أشياء نعتقد أن لا قدرة لنا على إنجازها.

هذه الحالات يطلق عليها علماء النفس «الثقة السلبية بالنفس»، والتي تصبح إلهاماً إنقاذياً للذات.

التفكير بأنك امرأة ميؤوس منها لن يفلح في عمل أي شيء تقدمين عليه. سواء كان الأمر يتعلق بحمية غذائية أو بأمر آخر، بمعنى أنه في أفضل حالاتك تقومين بمحاولات ناقصة الإنجاز أي فاشلة. وبذلك تؤيدين ما تؤمنين به وما ترينه عين الصواب. ومع أن النساء أحرزن نجاحات كبرى في ميدان الأعمال، إلاّ أن، عدداً كبيراً منهن، لا يظهرن واثقات في الأمور العلمية. ولكن ماذا تسبب تلك العقبات الذهنية في المقام الأول؟

طبقاً لعالم النفس البروفيسور روبرت بيردن، فإن الضغوط الشديدة تلعب دوراً مميزاً في إحداث العوائق الذهنية. وهناك شدة إيجابية تعرف بـ«الشدة الحسنة» التي تساعد على إنجاز الأعمال بشكل حسن. ولكن إذا كنت تعانين ضغوطاً هائلة، فإنها تنقلب لتصبح محنة موجعة، تغلق تفكيرك.

ولكن إمكانية العمل تحت وطأة الشدة، مقدرة يكتسبها المرء خلال أيام الصبا الباكرة. فإذا اعتدت منذ صغرك التغلب على المشاكل والمصاعب، التي كانت تعترضك بنجاح فستكبرين وأنت تشعرين بثقة النفس.

ولكن إذا كنت تفشلين دائماً ويتملك منك الحزن والكآبة والشعور بالهزيمة، ربما بسبب مدرسة لا مبالية لم تلقي منها الدعم، أو زميلة فضة، أو والدين قاسيين، فإن احترام الذات لديك والثقة بقدراتك سوف تهتز وتعاني المكابدة والألم.

إذا قامت معلمة الرياضة البدنية، مثلاً بتوجيه ملاحظة تهكمية علانية أمام رفيقاتك، فلسوف تستسلمين بسهولة فيما بعد عندما يتعلق الأمر بالتمارين الرياضية، لشعورك الدفين بأن لا جدوى حتى من مجرد المحاولة.

أو إذا قالت معلمة الرياضيات إنك لا تملكين ذهناً قادراً على التعامل مع الأرقام والحسابات، فالاحتمال انك ستتجنبين التعامل بأمورك المالية، وتوكلين أمرها إلى شخص آخر.

ومـا أن يرسـخ فـي ذهنك انـك لا تملكين الكفاءة لعمل أمر ما، فمجرد التفكير في هذا الأمر، يولد لديك الخوف والقلق، مما يضعف أدائك ويربكه.

ففـي الـوقت الـذي نحتـاج فيـه إلى مستوى معين من الأدرينالين، لرفع معنوياتنا ولاستمرارنا في التفكير، فإن الـزيادة المفـرزة منـه بسبب الخـوف والقلـق ستجعل مقدرة تفكيرنا تنغلق، ويزدحم رأسك بسلسلة من الإدراكات تتوثّد وتعترض سبيله. وهكذا ومع انك ربما خزّنت المعلومات التي تريدينها، إلاّ أن الخوف يتسبب بإعاقة الذهن ويحـول دونـك واستعادتها مـن ذاكرتك. وهذه الحقيقة تسـاعدنا فـي فهم ما ينتابنا من نسيان أمور بسيطة إذا ما حاولنا مثلاً الإجابة على بعض الأسئلة في اختبار ما نقوم به.

فـي الحـالات المتطرفة، التـي يبلغ بهـا الخـوف والقلق والضغوطات مستويات عالية، تتطور حالة الخوف إلى رهاب - هلـع مرضـي.

والانـغلاق الذهنـي المـتعلق بالأمـور الحسـابية، أو تذكّر الأسماء، أو إلقاء الخطب أمام الجماهير، قد ينشأ من اختبارات سيئة فاقت بنسبتها ما عداها من النسب، في رأس الشخص الذي يعاني. فإذا كنت امرأة رهابية نزاعة إلـى الابـتعاد عن كـل شـيء بغيض، ستشـعرين بخـوف ومقـت شـديدين، وحتـى انـك تتنـدين بـالعرق، أو تـرتعش فرائصـك، عندمـا تواجهين مـا يخيفك. وإذا كنت امرأة محبة للكمال، ولا تستطيعين تحمل الفشل، فالحالـة ستتفاقم إلى الأسوأ.

والعقبات العقليـة هذه يـتوجب الانكبـاب علـى معالجتها في وقت مبكر. حتى لا تتحول إلى رهاب يصعب التنبؤ بنـتائجه وعواقبه مـثلاً رهـاب إلقـاء الخطب أمـام الجماهير قد يعنـي انـك ترفضين التـرقية فـي عملك، لأن مجرد التفكير بأنك ستقفين أمام الجمهور سيعمل على اضطراب فؤادك حتى يكاد ينخلع هلعاً من مكانـه.

المعيقات الذهنية قد تتطور، حيث يبدو أنـه من السهل تكليف شخصاً آخر للقيام بالمهمة نيابة عنك.

الكثيـرات مـن النسـاء اللواتـي أصبحن عزباوات ويعشن بمفردهن، يجدن فجـأة أنهن قـادرات على المراهنة وتصليح أو تـركيب الـرفوف علـى الجـدران، بعد أن كن يعتمدن على أزواجهن بإنجاز مثل هذه المهمات لسنوات طويلـة.

ومـن جهـة ثانـية ثمـة رجـال لـم يـتعلموا قـط فـي حـياتهم أداء المهـارات الأساسـية فـي الحـياة، مـثل الطـبخ والتنظيف، لأن أمهـاتهم قمـن دائمـاً بانجاز كل شيء يتعلق بهم. لذلك أصبح لديهم مصلحة وقناعة راسخة في أن لا يكلفوا أنفسـهم عنـاء تعلّم مـثل هذه المهارات وكنتيجة طوّر العديد من المتزوجين رجالاً ونساءً قدرات خاصة وقناعات تتعلق بمعوقات ذهنية مريحة حول أشياء لا يرغبون في أدائها.

علـى أي حـال، إن نـزعة أو أسلوب مـواجهة المعيقات الذهنـية بعد انفراط عقد الصداقة أو بعد الطلاق مثلاً، تصبح بأكملهـا أكثـر معانـاة وإجهـاداً وأعنف وطـأة. فـإذا اتخذت قـرارات واعية لمـواجهة العقبات الذهنـية هذه، والعمـل علـى الـتغلب عليهـا، بـدلاً من الوقوع في براثنها والاستسلام لمعاناتها فلسوف تمنحك الشعور بأنك أقوى وأكثر استقلالية، وفوق كل ذلك أكثر ثقة بـالنفس.

مرض وإرشادات

تشكو كثير من النساء من مشكلة الفاريس وعوارضها التي تترك تأثيرات سلبية كبيرة على الناحية الجمالية للساقين، فما هي أسباب هذه المشكلة الصحية والجمالية المهمة. وأعراضها، وطرق علاجها والنصائح المهمة للوقاية منها، خاصة وان هذه المشكلة رائجة كثيراً في بلادنا بحيث تشير الدراسات إلى أن شخصاً من ثلاثة يعاني من هذه المشكلة.

في البداية لابد من التذكير بأن القلب الأيسر يضخ الدم عبر شبكة الأوعية الدموية بحيث تنقل الشرايين الدم الأحمر الذي يحمل العناصر الغذائية الضرورية لعمل جميع أعضاء الجسم ويعود الدم الأزرق المحمل بالرواسب الضارة إلى القلب الأيمن عبر شبكة الأوردة حيث تتم عملية تنقيته داخل الرئتين لكي يضخه القلب من جديد بعد شحنه بالأوكسجين وهكذا.

والجدير بالذكر هو وجود نوعين من الأوردة في الأطراف السفلى والعليا، الشبكة الأولى من هذه الأوعية هي داخلية وعميقة والشبكة الثانية خارجية تسير مباشرة تحت الجلد وتتصل بالشبكة العميقة عبر قنوات مختلفة.

في الأحوال الطبيعية يندفع الدم أثناء الجلوس والسير في أوردة الأطراف السفلى إلى الأعلى عبر الأوردة السليمة التي تحمل صمامات طبيعية لمنع تراجع الدم إلى الأسفل وتتم هذه العملية بمساعدة انقباض عضلات الساقين بشكل أساسي التي تلعب دور مضخة تدفع الدم إلى الأعلى.

تنتج الإصابة بمرض الفاريس من إصابة في شبكة الأوردة الداخلية التي قد تصاب بالجلطات أو من الإصابة بشبكة الأوردة الخارجية التي قد تصاب بالضعف في جدرانها أو في الصمامات التي تحملها وكذلك بسبب إصابة القنوات التي توجد بين هاتين الشبكتين مما يؤدي إلى احتقان الدم داخل الأوردة الخارجية منها خصوصاً ويسبب العوارض المعروفة بمرض (الفاريس).

أسباب الإصابة

أسباب مرض الفاريس غير معروفة في غالب الأحيان لكن يلاحظ إنها تصيب النساء بشكل كبير مقارنة مع الرجال ٢/٣ من النساء يشكين من مشكلة الفارس، ويزداد خطر الإصابة بهذا المرض عند التقدم في السن، وهناك عامل وراثي مهم يمكن أن نجده في بعض الأحيان، كذلك توجد أسباب وحالات مرضية أخرى متعددة يمكن أن تؤدي إلى حدوث جلطات داخل شبكة الأوردة الداخلية للساقين وإلى تكوّن الفاريس نتيجة العوائق الموجودة أمام حركة الدم إلى الأوردة العليا والقلب. أما العوامل التي تساعد في زيادة الإصابة بهذا المرض فهي تتمثل في ظروف العمل.

فالوقوف الدائم والجلوس الطويل أثناء العمل يساعدان في تأسيس هذه المشكلة وكذلك الأمر بالنسبة لقلة الحركة وقلّة التمارين الرياضية والوزن الزائد (السمنة)، كذلك نلاحظ أن تناول حبوب منع الحمل وفترة الحمل

يساعدان في تفاقم هذه المشاكل، فكلما ازداد عدد الأولاد كلما ازدادت نسبة الإصابة بهذا المرض ونلاحظ أن امرأة من اثنتين تشكو من مشكلة فاريس بعد حملها الثاني.

أعراض الفاريس متنوعة وتختلف حسب حجم الفاريس وأهمية الأوردة الضعيفة. ومن أهمها الشعور بثقل في الساقين أو إحساس بالتعب والتشنج في عضلات الساقين والفخذ، يزداد كثيراً عند الوقوف الطويل، المراوحة في نفس المكان ومع زيادة الوزن وعند التعرض للحرارة خاصة إذا كانت التدفئة بواسطة الأرض، التعرض للصونا، أو عند استعمال الكريمات الحارة لنزع شعر الساقين وكذلك عند اقتراب العادة الشهرية، تناول حبوب منع الحمل وخلال فترة الحمل نتيجة لعوامل هورمونية مختلفة.

هذه الأعراض تتحسن كثيراً عند الراحة مع رفع الساقين، القيام بالتمارين الرياضية، ارتداء (كلسات) (جوارب) طبية ضاغطة.

أما الأعراض الأخرى فهي تتمثل بوجود دوالي في الأوردة بشكل شعيرات زرقاء أو حمراء صغيرة على الساقين أو الفخذين، تورم في الأطراف السفلى من الممكن أن يكون في غاية الأهمية والخطورة وان يؤدي إلى آلام كبيرة خاصة عند الوقوف الطويل، تبدلات مختلفة في لون الجلد المجاور للفاريس بسبب الاحتقان الدائم للدم في هذه المناطق الذي قد يتطور في بعض الأحيان إلى الإصابة بتقرحات في الجلد المجاور للفاريس ناتجة عن احتقان الدم المزمن في هذه المناطق والذي قد يؤدي إلى مشاكل خطيرة جداً في حال إصابة المريض بالتهابات ميكروبية بعد تعرض الساق لصدمة مثلاً.

أخيراً من الممكن أن يتجلط الدم داخل الفاريس وان يؤدي هذا إلى امتداد الجلطات إلى شبكة الأوعية الداخلية وإلى تعرض المريض أيضاً في هذه الحالة لخطر كبير يمكن أن يؤدي إلى الوفاة في بعض الأحيان.

طرق العلاج

علاج الفاريس يعتمد على ثلاث طرق منها العلاج بواسطة بعض أنواع الأدوية التي تخفف بشكل كبير الأعراض الجانبية للفاريس (الشعور بالثقل والأوجاع والتشنج) وينصح باستعمالها بشكل متواصل لفترة ثلاثة أشهر خاصة في فصل الصيف وهذه الأدوية قد تخفف الورم في بعض الأحيان وهي مشتقة من النباتات ويمكن تناولها خلال فترة الحمل، لكن من غير الواقعي أن نتوقع اختفاء الفاريس أو الدوالي مع هذه الأدوية.

والطريقة الثانية في علاج الفاريس هي طريقة «التجفيف» وتستعمل إذا كان حجم الفاريس صغيراً أو متوسطاً ومن الممكن أن يستعين الطبيب بالتصوير الصوتي لحقن «المواد المجفف» في الأماكن المناسبة.

أما الطريقة الثالثة فهي الجراحة والتي ممكن إجراؤها تحت بنج موضعي على طول الفاريس التي تستخرج بعد أن يشق الطبيب الجلد فوق هذه المنطقة ويقوم بوضع بعض العقد (القطب) لمنع النزيف. وهذه الطريقة يمكن أن تستعمل لعدة فاريس منتشرة في الساقين في الوقت نفسه.

في النهاية قد يستعان في بعض الحالات بالبنج العام لإجراء عملية استخراج لبعض الأوردة الخارجية

الكبيرة وسحبها تحت الجلد بحيث يقوم الجراح باستخراج كل الوريد أو قطعة كبيرة منه بعد إجراء فتحتين صغيرتين في الجلد وهناك أنواع مختلفة من هذه الجراحات تستعمل تقنيات مختلفة دن الخوض في تفاصيلها ويجب على المريض أن يلبس جوارب ضغطة خلال فترة شهرين على الأقل بعد العملية.

إرشادات

قبل إعطاء الإرشادات التي تخفف كثيراً من أعراض هذا المرض لابد من التذكير أن هذا المرض مزمن وان الطبيب المختص سوف يتعامل معه بحسب مراحل تطوره بعد أن يكون قد قام بفحص سريري كامل وعالج كل العوامل المساعدة التي تفاقم هذا المرض.

وعلينا أن نعرف أنه يمكن تخفيف احتقان الساقين من خلال ارتداء الجوارب الطبية الضاغطة التي تشد على الأوردة وتضغط عليها وتساعد في ضخ الدم إلى الأعلى وهناك أنواع كثيرة مختلفة من هذه الجوارب حسب قوة الضغط التي تبعثها وحسب حجم الفاريس وطوله (جوارب بأشكال مختلفة) يلزم الطبيب المريض بارتدائها حسب حالته، كذلك ننصح بالقيام بتمارين رياضية خفيفة تؤدي إلى تحريك عضل الساق «البطة» عن طريق الضغط على الأوردة وضخ الدم إلى الأعلى ومن الرياضات المهمة المشي والهرولة والسباحة وركوب الدراجات الهوائية وغيرها من الرياضات التي تحرك الساق وكذلك بإبقاء الساقين بوضعية مرتفعة أثناء الجلوس لمدة طويلة أو خلال النوم والراحة ورفع الساقين حوالي ١٥ سم تقريباً في هذه الحالات كذلك ننصح بالوقوف والسير بضعة خطوات بين الحين والآخر إذا جلسنا فترة طويلة أثناء العمل أو خلال الرحلات الطويلة بالطائرة أو السيارة أو القطار.

ويجب الإكثار من تناول المياه والسوائل خلال فترة السفر «ليتر لكل ٦ ساعات طيران» وارتداء جوارب ضاغطة إذا كانت الرحلة تطول اكثر من ٦ ساعات خاصة عند المرأة الحامل أو عند أصحاب البدانة. كذلك ننصح عادة وبشكل عام بالامتناع عن تناول الحار والبهارات، الكحول والعقاقير المنومة وعدم وضع الساقين فوق بعضهما البعض.

ومن جهة ثانية يجب العمل على تخفيف الوزن بشكل دائم عند الذين يعانون من البدانة لما في ذلك من فوائد قيمة لصحة القلب والشرايين والأوردة، كذلك ننصح بالابتعاد عن مصادر الحرارة وعدم اخذ حمام ساخن جداً وعدم تعريض الساقين لحرارة الشمس الحارقة في فترة الظهر وعدم استعمال الكريمات الساخنة لانتزاع الشعر الزائد واستعمال بعض وسائل العلاج الفيزيائي التي تضخ الماء الساخن المضغوط مباشرة على الأوردة ما يؤذي الفاريس ويزيدها، وان يقوم المريض بغسل الساقين بالماء البارد مرة أو مرتين على الأقل وأن يبدأ ذلك بالقدمين وينطلق بعدها إلى الأطراف العليا على أن يبدأ بالجهة الداخلية أولاً ثم الجهة الخارجية من الساق.

أخيراً لابد من التنبيه في حالات ملازمة الفراش لوقت طويل في المستشفى أو المنزل والتي قد تؤدي إلى حدوث جلطات داخل الأوردة وإلى اعتماد جميع وسائل الوقاية من هذه المشاكل عن طريق تناول الأدوية المسيلة، رفع مستوى السرير من جهة السفلى، تحريك الساقين والقدمين بصورة مستمرة، تنشيط الحركة

الدموية عن طريق القيام بتنفس عميق لعشر مرات أو اكثر بين فترة وأخرى.

في النهاية يجب علينا أن نعرف أن أعراض الفاريس هي أعراض مشكلة بسيطة يمكن أن تكون في غاية الأهمية وأن تؤدي إلى مشاكل صحية خطيرة جداً، لذلك يجب البحث عن هذا المرض وعلاجه ومراقبة تطوره وان نأخذ هذه المشكلة بكثير من الجد.

هرم النساء

حب الإنسان للشباب هو حب طبيعي لا غبار عليه، إذ من منا لا يحب أن يظل طول عمره متمتعاً بقوة الشباب ونضارته؟ لا أحد طبعاً، ولكن الشذوذ في أمر هذا الحب هو أن يبلغ مرتبة الهوس الذي يجافي العقل والمنطق.

ومع أن معظم الناس مبرؤون من مثل هذا الهوس، إلاّ أن القلة من بيننا ـ ولا سيما النساء تشذ عن هذه القاعدة. والظاهر أننا جميعاً نتقبل علامات كبر السن إذا ما جاءت تدريجية وإذا ما توفر لنا الوقت الكافي للتكيف معها.

ولكن يبقى السؤال: لماذا تسرع مظاهر الهرم إلى بعض النساء فيبدين أكبر من أعمارهن بمراحل؟ وهل ذلك نتيجة إفراط أو تفريط اقترفنه؟ أي أهل الذنب ذنب أولئك النسوة؟ وهل هنالك من وسيلة للاحتفاظ برونق الشباب أطول مدة ممكنة؟

إن هناك علماً قائماً بذاته يسمى علم الشيخوخة **Gerontology** مكرساً لدراسة التطورات التي تطرأ على الإنسان بسبب تقدم السن. وقد تمخضت التجارب والدراسات التي أجريت في هذا الميدان عن معلومات ملفتة للنظر. ويحاول الباحثون الآن عن طريق دراستهم لمنظومة الحصانة في الجسم والغدة الصعترية عند قاعدة العنق **Thymus gland** والسلاسل الوراثية، يحاولون أن يميطوا اللثام عن أسرار عملية الشيخوخة. فإذا تم لهم ذلك صار من الممكن أن يصبح تسارع الشيخوخة وحدوثها قبل الأوان من مخلفات الماضي.

إن الجلد عند الناس جميعاً يشيخ بنفس الطريقة من الناحية البيوكيمائية: أي بسبب حدوث تبدلات كيماوية في طبقة الكولاجين **Collagen** وهي في الجلد وفي طبقته الثانية الواقية تحت الطبقة السطحية المكشوفة. وهذه التبدلات المشار إليها هي سبب فقدان جلد الإنسان بعض مرونته فيتهدل.

وفي نفس الوقت يزداد جفاف الطبقة الخارجية للجلد لأن الغدد الزيتية يقل إنتاجها للزيت **Sebum**، وهو مادة أساسية للمحافظة على رطوبة الجلد. كما أن السرعة التي تجدد فيها الخلايا نفسها تتباطأ ولاسيما لدى النساء بعد بلوغهن سن اليأس. ومع أن عملية التباطؤ هذه تصيبنا جميعاً بنفس الطريقة بمرور الوقت، إلاّ أن حدوثها يتم بنسب متفاوتة.

أما سبب التفاوت الكبير فراجع إلى أربعة عوامل رئيسية، بعضها لا سبيل إلى التحكم فيه. والوراثة هي

أقواها أثراً. فإذا كان جلد الأم جميلاً فمن المحتمل غالباً أن يكون جلد ابنتها جميلاً أيضاً.

والعامل الثاني الذي يقرر سرعة حدوث الشيخوخة هو طبيعة الجلد ذاته. هل هو داكن زيتي أم رقيق أم اشقر جاف. فالزيتي أكثر تسبباً في مشاكل سن مراهقة العشرينات بل والثلاثينات أحياناً. ففي هذه الحالات قد تحدث اندفاعات جلدية وعندها يبدو ألق زيتي.

إلاّ أن هذا النوع من الجلد الزيتي أبطأ جفافاً وتغضناً بمرور السنين من الجلد الجاف. فالجلد الأشقر الذي يبدو رائع الجمال شفافاً كصفحة منتظمة من القطيفة ولا تعكر جماله لطخة أو تلوين غير طبيعي ولا تظهر عليه مسام تشوه جماله، هذا الجلد الأشقر الجميل هو أسرع جفافاً من الجلد الزيتي وأقرب منه إلى التغضن اليسير. وأما الجلد الأسود فأكثرها صموداً لعوادي العمر لأنه أسمك منها إلى حد بسيط، كما أنه يتمتع بحماية من أشعة الشمس بسبب زيادة محتواه من المادة الصبغية الواقية. كذلك فإن الجلد الأسود يظل أقدر على الإنتاج الزيتي وأكثر احتفاظاً للرطوبة من أي نوع آخر من أنواع الجلد.

كذلك فإن تركيب الوجه يلعب دوراً قوياً في الطريقة التي تبدو بها المرأة وهي تكبر. فالمرأة ذات الخدين الناتئ عظم الوجنة والجبين البارز والذقن القوية - أي ذات الوجه المسمى فوتوجينيك، تكون شيخوختها أجمل من شيخوخة سواها. ذلك لأن جلد هذه المرأة بغض النظر عن حالته يستند إلى أساس أقوى من أسس سواه. وانتشار الجلد فوق هذه العظام القوية يجعل الوجه محتفظاً بمظهر الشباب والمقدرة الظاهرية على عكس الضوء من تلك السطوح البارزة.

كذلك فإن الزاوية الواقعة بين الحنك والعنق لها أهميتها. فالأشخاص الذين تكون هذه الزاوية عندهم أو عندهن قائمة، تقل ملاحظة تهدل الأنسجة لديهم تحت الحنك. أما النساء اللواتي يتلاقى عندهن الحنك والعنق في خط أكثر انحناء، فهؤلاء أميل إلى ظهور ازدواجية العنق عندهن بصورة أسرع من ظهورها عند سواهن.

والعامل الثالث وهو أكثر العوامل مسؤولية عن هرم الجلد قبل الأوان فهو نور الشمس تلك الظاهرة الطبيعية المبهجة المريحة. وبالرغم من الأمل الذي يراود الكثيرات بأن يكتشف العلماء حقائق تناقض هذا القول وتدحض الاعتقاد بالتلف الذي يمكن أن تصيب به تلك الظاهره جلودنا، فإن أحداً من الناس لم يستطع أن يوجه إصبع الاتهام إلى غير الشمس. فنحن لو وضعنا قطعة جلد تحت عدسة المجهر لما استطاع حتى المراقب المتمرس أن يذكر عمره إلاّ بعد تعرفه على مقدار ما اكتسب الجلد من أشعة الشمس.

وهنالك حقيقة أخرى لا يمكن أن تطرب لها النساء وهي أن جلد صدر سيدة في الأربعين من عمرها كثيراً ما تعرّض نفسها بانتظام لأشعة الشمس، هذا الجلد من الناحية العلمية يبلغ عمره عمر جلد سيدة في الثمانين من عمرها لم تتعرض لأشعة الشمس.

وإذا كان الإنسان عاجزاً عن تبديل العوامل الوراثية، أو أحكام السن والجاذبية الأرضية فإنه قادر على التحكم في مقدار تعرضه للشمس ولهذا السبب ينبغي وضع حجاب واق (مستحضر يدهن به الجلد فيحجب عنه أشعة الشمس الصادرة) كلما خرجت السيدة إلى أشعة الشمس مدة تزيد على خمس عشرة دقيقة.

أما العامل الرابع والأخير الذي يسهم في تزايد نسبة شيخوخة المرأة قبل الأوان فهو طريقة حياتها. فمن المؤكد أن إدمان بعضهن على الخمور (التي تسبب تجفف الجلد) وعلى التدخين (الذي يقلل نسبة وصول الدم

إلى الجلد وذلك بسبب كثرة امتصاص الدخان من السيكارة مما يؤدي إلى ظهور خطوط رأسية حول الفم)، هذا الإدمان على الخمور والتدخين يمكن التحكم فيه. ومن هذه الطرق المعيشية التي تسبب أذى الجلد، مط الجلد إما بدون قصد ـ كأن تتعود السيدة ضغط سماعة الهاتف على خدها أثناء الحديث الهاتفي ـ أو عمداً أثناء تنظيف الوجه.

كذلك فإن السيدة التي تكثر من إظهار التعبيرات الوجهية أثناء الكلام المحتدم. فإذا لاحظت أن السيدات الكثيرات تعابير الوجه يبدو عليهن أنهن أكبر سناً ممن هن أقل حركة، فهذا صحيح. ولذلك تفسير علمي وهو أن الوجوه المعبرة أقرب إلى التغضن.

كما أن النساء اللواتي اعتدن اتباع حمية عنيفة (ريجيم عنيف) بين وقت وآخر بقصد انقاص الوزن، يبدين أكبر سناً من النساء اللواتي يحافظن على أوزانهن من الناحية الأساسية أو اللواتي يتبعن حمية متمهلة. لأن اكتساب الوزن ثم إنقاصه مرة بعد أخرى يسبب نقص رطوبة الأنسجة. وشد الجلد يسبب ترهله وتغضنه. لذلك يجب أن تراعي السيدة الاعتدال والتمهل في اتباع الريجيم، لأن استعجال السيدة في محاولة إنقاص وزنها قد يفضي بها إلى تناول أطعمة فقيرة في المواد الدهنية والماء وذلك مضر بصحة وجمال الجلد.

وينبغي أن يتجنب كبار السن طريقة تخفيف الوزن بسرعة. فجلود هؤلاء الأشخاص لا يكون قد بقي فهيا مقدار كاف من المرونة يسمح بشد الجلد بعد أن يفقد دهنه.

وعندما تتعلق المسألة بموضوع العناية بالجلد لمنع الشيخوخة يقترح معظم الخبراء نظاماً بسيطاً للتنظيف والترطيب، إلاّ أن للكثيرين من هؤلاء آراء متضاربة بشأن أفضل الطرق لبلوغ الأمرين. فبعضهم يدعو بكل قوته للاكتفاء بالماء والصابون ويرى أن هاتين المادتين أحسن المنظفات على وجه الإطلاق بينما ينفر سواهم من كلمة صابون ولا يسمح أن تذكر بحضوره.

وبعض الخبراء يقترح استخدام الماء الدافئ للتنظيف بينما يدعو آخرون إلى استخدام ماء بارد، وآخرون يرفضون الماء كلية عند التنظيف ويرون أن التنظيف يجب أن يتم باستخدام الكريم والمناديل الورقية.

ويقترح بعضهم استعمال مرطب خفيف نهاراً وكريم مغذ غني ليلاً، ويدعو سواهم إلى الامتناع عن وضع أي شيء على الوجه ليلاً.

إن من المستحيل طبعاً تلمس الطريق الصحيح في خضم هذه النصائح المتضاربة، فإذا كنت تعريفين أنه لا وجود لمكوّن سحري في أي كريم ـ وليس هنالك فعلاً مادة سحرية ـ كان بوسعك اتخاذ قرارك على ضوء ما تعرفينه من أمر جلدك، وما تحسين به عند استخدامك هذه المادة أو تلك. فإذا استهوتك المعاجين الكثيرة المتعددة الأسماء التي تعزى إليها خصائص جمة فاذكري أنه في حين إنها لا تلحق بك أي أذى، إلاّ إنها لا تستطيع أن تضيف إلى جلدك شيئاً جديداً.

فإذا أحببت هذا المستحضر أو ذاك فاستعمليه، ولكن تذكري أن الوظيفة الموكولة إلى أي مستحضر هي أن يبقى على رطوبة الجلد. أي الإبقاء على ما هو موجود فعلاً في الجلد. وليس هناك في الدنيا أي معجون أو مستحلب أو لوسيون أو مرطب أو مادة مؤسسة تستطيع أن تضيف شيئاً إلى رطوبة الجلد. وكل ما تستطيع

عمله هو أن تحتجز في داخل الجلد ما هو موجود فيه.

إذن ضعي أي مقدار من الكريم تريدين وضعه، ولكن اعلمي أنه حتى أجف أنواعه لا يستطيع أن يفعل شيئاً أكثر من احتجاز الماء. واعلمي أيضاً أن الإسراف يسد مسام الجلد.

هل تستطيع التمرينات الوجهية أن تطيل أمد نضارة الوجه؟ إن ذلك يعتمد على نوع السيدة. فبعض الخبراء لا يرى هذا الرأي ويقول أن هذه التمرينات والتعبيرات الوجهية ضارة بالجلد، في حين أن غيرهم من الخبراء يؤكد أن تمرين عضلات الوجه هام كأهمية تمرين عضلات الجسم. ويقول آخرون أن تمرين عضلات الوجه والعنق لا يوقف عملية الشيخوخة ولكنه يسبب تباطؤها. والتدليك البسيط باليد ينشط الدورة الدموية ويوصل الأكسجين للجلد.

وخلاصة ما يراه معظم خبراء الجلد أن هناك طرقاً سليمة وسهلة لمنع تسارع الشيخوخة، ولكنها طرق يجب أن تراعى بحزم ودقة. وهم يتساءلون: هل تريدين جلداً شاباً؟ الأمر بسيط: لا تشربي الكحول ولا تدخني ولا تكثري من تعريض جلدك لأشعة الشمس، وتفادي الإكثار من التعبيرات الوجهية. خذي كفايتك من النوم، وحافظي على صحتك.

مكارم الأخلاق

الخواطر والأفكار

الإنسان مركب عجيب تتسع فيه الآفاق وتستحكم فيه الأجهزة فهو ذو أدوات وآلات لا يعرف كنهها، وإنما القدر المعروف هو ظواهرها فله جسم وصفات جسم، وروح وصفات روح، ولكلّ ميدان وسيع وأطراف مترامية رحبة ولا يكاد يعلم من هذه كلها إلا القليل النادر، وان كان ربما يدّعي أدعياء العلم أنهم وصلوا الكنه، إلاّ أنّه كلام فارغ تشهد بذلك قرارة أنفسهم، وخذ مثلاً: هذا الذي نسميه خواطر ـ في اليقظة ـ وأحلاماً ـ في النوم ـ مجهول الكنه إلى يوم الناس هذا، وإن كان (فرويد) ومن حذا حذوه، من المجازفين يرون انهم وصلوا العمق!.

وهناك حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يفسر الخواطر نقبله لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعلم ما وراء الظواهر وان كنا نحن لا نلمس ذلك لضيق حدود مداركنا وانحصارها في المحسوسات وما إليها، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (في القلب لمّتان: لمّة من الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق، ولمّة من الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق)(١) وقريب منه قوله الآخر (صلى الله عليه وآله وسلم): (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن)(٢) فكما إن الشيء المحاط بإصبعين يقلب كيف يشاء صاحبها كذلك يقلب قلب المؤمن حسب مشيئة الرحمن وإلقاء الملك المتمركز هناك.

الخواطر يلزم أن تهذب وإلا طالت السلسلة حتى تؤدي إلى الوسوسة، وتوجيه الخواطر إلى الخير، هو الذي يسمى بالتفكير، وقد ندب إليه الإسلام لأنه مجلي العلوم، وكاشف الرموز والداعي إلى العمل الصالح، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (التفكر حياة قلب البصير)(٣) وقال: (فكرة ساعة خير من عبادة سنة)(٤) إن فكرة ساعة ربما أدت إلى خير الدنيا والآخرة، كما نرى ذلك في شهيد الطف (حر الرياحي) فهي إذاً أفضل من عبادة سنوات.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن التفكر يدعو إلى البر والعمل به)(٥).

١ـ جامع السعادات: ١/١٧٨.

٢ـ جامع السعادات: ١/١٧٩.

٣ـ جامع السعادات: ١/٢٠١.

٤ـ جامع السعادات: ١/٢٠١.

٥ـ أصول الكافي: ٢/٥٥ ـ جامع السعادات: ١/٢٠٢.

وقال (عليه السلام): (نبه بالتفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك واتّق الله ربّك)(١).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): (باجالة الفكر، يستدر الرأي المعشب)(٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (الفكر مرآة الحسنات وكفارة السيئات، وضياء للقلوب، وفسحة للخلق، وإصابة في صلاح المعاد، وإطلاع على العواقب، واستزادة في العلم، وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها)(٣).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): (ليس العبادة كثرة في الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكر في أمر الله عزّ وجل)(٤) إذ بالتفكر ترسى دعائم الإيمان، وإلا فكم من صام وصلّى يتزعزع بعاصفة واحدة تهشم إيمانه كما تهشم الريح اليابس من الأعشاب.

أما الخواطر المذمومة فعلى الإنسان أن يجتنبها مهما هجمت عليه وإلا أودت بجسمه ونفسه، تحطم صحته البدنية والعقلية بالإضافة إلى أنّه ربما أوجبت الكفر والإلحاد. وقد أشفق من هذا الأخير أحد الصحابة فعن (الكافي) أنّه جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (يا رسول الله هلكت، فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): هل أتاك الخبيث، فقال لك: من خلقك؟

فقلت: الله تعالى خلقني. فقال لك: الله من خلقه؟ فقال له: إي والذي بعثك بالحق لكان كذا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ذاك والله محض الإيمان)(٥).

لأنه قطع سلسلة الوساوس، بلجوئه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لدفع ما دهمه، وكون هذا محض الإيمان واضح إذ لو لم يكن مؤمناً بالله لما اعتقد أن الآتي إبليس يريد أن يخدعه عن دينه.

ثم إن هذه الشبهة، أعني شبهة: من خلق الله؟ سخيفة جداً إذ كل ما بالغير لا بد وأن يستند إلى ما بالذات فهو بنفسه، واليك مثلاً: نور كل شيء وضياءه مستفاد من الشمس ـ كما أثبت ذلك العلم ـ أما نور الشمس فهو بنفسه لم تأخذه عن شيء آخر، أي في سلسلة النور هي المصدر دون سواها ـ أما الخلق فهي مخلوقة كما لا يخفى ـ وكذا دهونة كل شيء من الدهن، أما الدهن فهو دسم بنفسه لا عن غيره.

وهذا القدر من الخواطر المذمومة معفو عنه إذ لا يخلو عنه أحد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (وضع عن أمتي تسع خصال: الخطأ، والنسيان، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكرهوا عليه، والطيرة، (والوسوسة في التفكر في الخلق)، (والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد)(٦) وكتب رجل إلى الإمام الباقر (عليه السلام) يشكو إليه لمما؟ فأجابه (عليه السلام): (إن الله تعالى ـ إن شاء ثبتك، فلا يجعل لإبليس عليك طريقاً ـ قد شكى قوم إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمماً يعرض لهم، لأن تهوي بهم

١ـ أصول الكافي: ٥٤/٢ ـ جامع السعادات: ٢٠٢/١.

٢ـ جامع السعادات: ٢٠٢/١.

٣ـ جامع السعادات: ٢٠٢/١.

٤ـ أصول الكافي: ٥٥/٢ ـ جامع السعادات: ٢٠٢/١.

٥ـ أصول الكافي: ٤٢٥/٢ ـ جامع السعادات: ١٩٥/١.

٦ـ جامع السعادات: ١٩٦/١.

الريح، أو يقطعوا أحبّ إليهم من أن يتكلموا به فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أتجدون ذلك؟ قالوا: نعم، قال: والذي نفسي بيده إن ذلك لصريح الإيمان فإذا وجدتموه قولوا: آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوّة إلا بالله)(١).

والوسوسة معفو عنها حتى عن الكثير منها، لكونها من دون اختيار الشخص، والله أعدل من أن يعاقب أحداً على ما صدر منه كرها، سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الوسوسة، وإن كثرت؟ فقال: (لا شيء فيها تقول: لا إله إلا الله)(٢) وقال جميل بن دراج: قلت للصادق (عليه السلام): إنّه يقع في قلبي أمر عظيم! فقال: قل: لا إله إلا الله، قال جميل: فكلّما وقع في قلبي، قلت: لا إله إلا الله، فيذهب عني)(٣).

إضاءات

عبد لئيم

فلم أر مولى كريماً أصبر على عبد لئيم منك عليّ يا رب إنك تدعوني فأولي عنك وتتحبب إليّ فاتبغض إليك وتتودد إليّ فلا أقبل منك كأن لي التطول عليك فلم يمنعك ذلك من الرحمة لي والإحسان إليّ والتفضل عليّ بجودك وكرمك فارحم عبدك الجاهل وجد عليه بفضل إحسانك انك جواد كريم.

من كانت له ابنة

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من كانت له ابنة فأدّبها وأحسن أدبها، وعلمها فأحسن تعليمها فأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له منعة وستراً من النار.

قلب الحدث

عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته.

إن تأدبت صغيراً

قال لقمان لابنه: يا بني، إن تأدبت صغيراً، انتفعت به كبيراً.

١ـ أصول الكافي: ٢/٤٢٥ ـ جامع السعادات: ١/١٩٥.

٢ـ أصول الكافي: ٢/٤٢٤ ـ جامع السعادات: ١/١٩٥.

٣ـ أصول الكافي: ٢/٤٢٤ ـ جامع السعادات: ١/١٩٦.

وُلِد حلال

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة. اجتنبوا الغيبة فإنها أدام كلاب النار.

شريكان

قال (صلّى الله عليه وآله): ما عمر مجلس بالغيبة إلاّ خرب من الدين، فنزهوا أسماعكم من استماع الغيبة، فإن القائل والمستمع لها شريكان في الإثم.

عذاب القبر

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إن عذاب القبر من النميمة والغيبة والكذب.

دار مجاز

عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) انه قال: أيها الناس إنّما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم.

وقال سبحانه وتعالى: ((وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الأَرْض إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)) (القصص، ٧٧).

ما لنا نكره الموت

قال رجل لأبي ذر (رحمه الله): ما لنا نكره الموت؟ قال لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب.

وصف الموت

قال رجل لأبي ذر (رحمه الله): صف لنا الموت؟ فقال: للمؤمن كأطيب ريح يشمه، فينعس بطيبه، وينقطع التعب والألم كله، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب، أو أشد

مجلس صدق ومجلس سوء

قيل ما من ميت يموت حتى يتراءى له ملكان الكاتبان عمله فإن كان مطيعا قالا له جزاك الله عنا خيرا فرب

مجلس صدق أجلستنا و عمل صالح قد أحضرتنا و إن كان فاجرا قالا لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء قد أجلستنا و عمل غير صالح قد أحضرتنا و كلام قبيح قد أسمعتنا

أين الملوك

أين الملوك و أبناء الملوك و من***قاد الجيوش ألا يا بئس ما عملوا
باتوا على قلل الأجبال تحرسهم***غلب الرجال فلم ينفعهم القلل
فأنزلوا بعد عز عن معاقلهم***و أسكنوا حفرة يا بئس ما نزلوا

نداء الميت

عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال إذا وضع الميت في لحده ووضع عليه التراب ينادي وا ورثتاه تركت لكم الكثير فلا تنسوني، تصدقوا عني على فقرائكم ولو بكسرة خبز محترقة، علمتكم القرآن والآداب فلا تنسوني من الدعاء فإني صرت محتاجاً كفقرائكم على أبوابكم، ومحتاجاً إلى دعائكم كصاحب حاجتكم إلى ساداتكم.

وروي فيما معناه أنه إذا خرجت الروح من بني آدم فإذا مضت ثلاثة أيام تقول الروح: يا رب تأذن لي حتى امشي إلى جسدي فيأذن الله لها فتجيء قبره وتنظر إلى جسده وفمه بكاء طويلاً ثم تقول: يا حبيبي هل تذكر أيام حياتك، هذا المنزل منزل الوحشة والبلاء والغم والكربة والحزن والندامة ثم تمضي. فإذا كانت خمسة أيام تقول: يا رب تأذن لي حتى آتي وأنظر جسدي فيأذن الله لها فتأتي إلى جسده وقبره وتنظر من بعيد÷ وقد سال الدم والقيح من منخره ومن فمه ومن أذنيه فتبكي بكاء ثم تقول يا جسدي المسكين أتذكر أيام حياتك هذا منزل الديدان والعقارب وأكل الديدان لحمك ومزقت جلدك وتفرقت أعضاءك ثم تمضي فإذا كان سبعة أيام فتقول يا رب أتأذن لي حتى آتي وانظر جسدي فيأذن الله تعالى لها فتأتي إلى قبره وتنظر من بعيد وقد وقع الدود في الجسد فتبكي بكاء شديداً وتقول: أيا صاحبي، أتذكر أيام حياتك وأولادك ودارك وعقارك؟ أين إخوانك وأصدقائك وجيرانك الذين يفرحون بك ويسرون بجوارك فأين هم حتى يبكوا عليّ وعليك.

إذا مات المؤمن

إذا مات المؤمن دارت روحه حول داره شهراً تنظر من خلفه من عياله ومن أوصى إليه كيف يؤدّي عنه ديونه، وكيف يعمل وصاياه، فإذا تم الشهر فتدور حول قبره وتنظر من يدعو له ومن يحزن عليه هذا شأنه إلى سنة كاملة فإذا تمت سنة رفعت روحه حيث تجتمع فيه الأرواح إلى يوم القيامة.

عش ما شئت فإنك ميت

جاء جبرائيل إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واجمع ما شئت فإنك تاركه، واعمل ما شئت، فإنك مجازا به، واعلم أن شرف الإنسان قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس.

من أخلاق الراحل الكبير (قدّس سرّه)

إن الناس يحبون الإنسان الخلوق، ويحترمون صاحب الملكات الحسنة والسجايا الطيبة، وخاصة إذا كان ذلك الإنسان الخلوق من العلماء الأعلام، والفقهاء العظام.

إن التاريخ الإسلامي يفتخر بأخلاق العلماء الحسنة، ويدعو الآخرين إلى الاقتداء بهم والتأسي بسجاياهم الطيبة، بينما ترى التاريخ يصب لعائنه على الطغاة الظالمين، والمستبدين المستأثرين، وذوي الأخلاق السيئة الغليظة.

فما زال التاريخ إلى اليوم يفتخر بحلم الشيخ المفيد، وعفوه، وجِدّ الشيخ الطوسي واجتهاده، وما زال الخطباء ينقلون فوق المنابر للناس ـ وبكل عظمة ـ تواضع الشيخ الأنصاري وزهده، ويذكرون لهم تقوى الشيخ الآخوند وورعه، وحكمة المجدد الشيرازي وحنكته.

أجل، إن الإنسان اليوم أينما يذهب يجد أن الناس يرددون أسماء هؤلاء الأعلام فوق المنابر وفي الصحف والمجلات والكتب، وفي الإذاعات والمدارس، والحوزات منادين إلى الإطلاع على سيرتهم العطرة والتزود من أخلاقهم الرفيعة وسجاياهم الحسنة التي خلدت ذكرهم عبر التاريخ.

وهذا ما كان يدعو إليه سماحة الإمام الشيرازي (قدس سره)، حيث إنه (رحمه الله) كان يؤكد بشكل حثيث على أهمية الأخلاق الحسنة والاستفادة من سيرة الرسول الأعظم الأئمة الأطهار (عليهم السلام) أولاً وبالذات، والسير على نهج العلماء الأخيار ثانياً وبالتبع.

وقد كان (قدس سره) يطبق ذلك عملياً في حياته، فكان متأدباً بآداب الإسلام، متأسيا بأخلاق الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) الأمر الذي جعل شخصه يتألق من بين المراجع الأعلام الذين يفتخر بهم التاريخ.

ففي أحواله (قدس سره) هناك أكثر من قصة تدل على بعض جوانب شخصيته الأخلاقية النبيلة، ومنها ما نقله حجة الإسلام والمسلمين الخطيب الحسيني البارع الشيخ المحقق حفظه الله تعالى حيث قال في خطابه في مشهد المقدسة حول الإمام الشيرازي في مجلس تأبينه (قدس سره): إن الإمام الشيرازي (قدس سره) كان مثالاً رائعاً للأخلاق الحسنة، فلما كان مقيماً في الكويت كنت أذهب هناك للوعظ والإرشاد وارتقاء المنبر للجالية الإيرانية الموجودة في ذلك البلد.

وفي إحدى سفراتي إلى الكويت عزمت على أن أذهب لزيارة الإمام الشيرازي (قدس سره) وأتشرف بلقائه

ولكن كانت تشغلني المجالس وسائر المشاغل الأخرى عن ذلك، وبينما كنت على ذلك الحال فوجئت بأن نفس الإمام الشيرازي (قدس سره) ورغم مشاغله الكثيرة ومسؤولياته المتعددة قد جاء لزيارتي.

وقال الشيخ المحقق مسترسلاً في حديثه: وإني أتذكر جيداً بأني قلت له حينذاك: سيدنا الجليل، لماذا تتكلفون في المجيء إلى زيارتي مع أن وظيفتي أن آتي إلى زيارتكم وأحظى بلقائكم، فسماحتكم هو المرجع ونائب إمام الزمان (عليه السلام) الذي يتوجب على أمثالي أن يتشرفوا بخدمته لا العكس!

فأجابني (قدس سره) برفق وتواضع قائلاً: يا شيخنا أنت ضيفنا في الكويت ومن وظيفتنا أن نأتي لزيارتك!

نوافذ

أزمات ومواقف

الإنسانُ هو الإنسانُ سواءٌ أفي الغرب كان أم في الشرق، حوله حشدٌ من الحاجاتِ، وتحيطُ به المشاكلُ مهما كان مُرَفّهاً ومُنعماً.(١)

لا يسلم إنسان قط من أزمات عاطفية تصيبه بين آونة وأخرى. والأزمات أنواع تصيب الكبار والصغار على حد سواء. فإذا كان المتألم إنساناً أثيراً عليك حبيباً إلى نفسك فإنك لا تسلم من الإحساس بنفس الألم وتتمنى لو استطعت التسرية عنه والتخفيف من فداحة مشكلته قدر الإمكان.

إن وسيلتك إلى ذلك لا تحتاج إلى خبرة خبير نفسي أو مهارة اختصاصي، وكل ما تحتاجه هو رغبة مؤكدة في تقديم العون واتباع الطرق البسيطة التالية:

إن من طرق الإسعاف الأولي العاطفي هي حسن الاستماع. وليست هذه الخلة سهلة كما يخيل للكثيرين. وقد شبه أحد أطباء النفس المستمع الذي يتقن فن الإصغاء بصندوق الصوت الذي يسمح للشخص الشاكي بأن يودعه مشاعره ويتحراها بالمناقشة والتمحيص ولكن بصوت عالم وان يتوصل إلى استنتاجاته الخاصة بصددها. والمستمع الجيد هو المستمع الذي لا يقاطع المتحدث ولا ينصب نفسه واعظاً له ولا يشعره بنفاد صبره منه ولا يتنطح لتحليل أسباب شكوى الشاكي من أزمته العاطفية.

فغالباً ما كان الشخص المضطرب عاجزاً عن فهم أسباب شعوره بالقلق أو الانقباض. لذلك فمن المستحسن أن تترك له نفسه مهمة اكتشاف حقيقة ما يزعجه ويقض مضجعه. لذلك إذا ما حاول المستمع أن يتصدى لإعلام ذلك الشخص بحقيقة ما يشكو منه فإنّه إنما يقطع عليه حبل أفكاره ويدفعه إلى التحصن للدفاع عن نفسه، مما يحول بينه وبين التعبير عن مشاعره.

وإذا آنست من صديقك المتألم انصرافاً عن الكلام لشدة ألمه أو رغبة في الاختلاء بنفسه فليكن له ذلك. ولكن أشعره أو أشعرها بأنك قريب سهل المنال في أي وقت يشاء أو تشاء، واحرص على تحديد مكان وجودك.

ومن المهم أيضاً أن تكون مصغياً فاعلاً فلا تكتفي بإصاخة السمع وكفى، بل يجب أن تعلق بكلمة «نعم» أو «هذا شيء فظيع» أو «إنني أقدر شعورك». ولا تتردد هذه الأقوال بلسانك وحده بل أن حركات جسمك المستمع أيضاً يجب أن تشعر المتكلم بأن صاحبه مصغ إليه.

لا تنظر إلى أعلى كتفي محدثك أو تنقر بأصابعك أو أن تلف ذراعيك حول صدرك. بل اجلس على حافة

١ ـ الإمام الشيرازي (قدس سره)، كيف يمكن نجاة الغرب، ص٣٥.

مقعدك وانحن قليلاً إلى الأمام نحوه وانظر إلى عينيه ولا تحاول الإتيان بحركات تصرفه عن الكلام.

لا تبتئس... ابتأس

لا تقل مثلاً: «إن المسألة ليست جد سيئة» أو «انك تعمل من الحبة قبة» أو «لا تظن أن هناك مشكلة اصغ إلى ما مر بي». إن ردود فعل كهذه تصدر في أغلب الأحايين وهي استجابات طبيعية، ولكن كثيراً من الناس يظنون خطأ أن بوسعهم التسرية عن غيرهم بمحاولة اقناعهم بأن الأمور ليست سيئة كما يتوهمون.

وعلى سبيل المثال قد يعود الصبي إلى منزله شديد الانزعاج لأنه لم يقبل في عضوية فريق رياضي في مدرسته. ويلقي بكتبه على المنضدة ثم يستلقي على فراشه محدقاً في سقف الغرفة. في هذه الحالة قد تحاول أمه التخفيف عليه بالقول: «لا تبتئس، فالاشتراك في الفريق الرياضي ليس بهذه الأهمية، ثم أن المدرب كان غبياً لأنه لم يقبلك».

فالواقع أن مثل هذا الصبي لا يحتاج إلى التهوين من أمر ما مر به، بل هو يحتاج إلى الدعم والمشاركة. وبوسع الأم في مثل هذه المواقف أن تقول لابنها: «إنني أعلم أسباب خيبة أملك ولا ألومك، ولكن ذلك لن يقلل من منزلتك في نظري فأنت الرابح على كل حال». وقد تحسن الأم صنعاً لو سردت على صغيرها قصة مماثلة وقعت لها.

إن الإحساس بخيبة الأمل شيء مؤلم بغض النظر عن قوة ذلك الإحساس أو ضعفه في نظر الآخرين، والمهم ألاّ تقابل هذه الحالة بالاستخفاف أو التهوين من أمرها.

إن الذي يمر بمشكلة عاطفية المتألم منها يريد أن يشعر بأن هناك من يقدر حقيقة ما يمر أو تمر به ويعنيه الأمر. وبالإمكان التعبير عن هذا التعاطف بحركات تقاطيع الوجه أو رنة الصوت. ولكن أوضح طريقة لذلك هي القول «إنني أدري حقيقة ما تشعر به وأرغب من كل قلبي أن أساعدك».

لمسة حنان

إنَّ رعايةَ الناسِ تحتاجُ إلى ضبطِ النفسِ، وعقلٍ رزينٍ، والنضجِ والحكمةِ في العملِ، حتى تُحققَ أهدافَها، وتُعطي نتائجَها.(١)

إنك بملامسة جسمانية لطيفة وهادئة تعبر له عن اهتمامك وتبث في نفسه الشجاعة وتساعده على التخفف من ضغط عواطفه. إن ضغطة يد أو ضمة حنونة لا تشعران الشاكي بأن هناك من يهتم بأمره فحسب بل توحيان له بأن بوسعه أن ينفس عن صدره وإطلاق العنان لعواطفه بدلاً من إبقائها حبيسة في صدره. وربما كان ذلك في غاية الأهمية لشخص يكافح من أجل الحفاظ على توازنه.

---

١ - الإمام الشيرازي (قدس سره)، النضج وسمو النفس، ص٢٩.

إن ذرف الدموع هو من الاستجابات الطبيعية للأزمات النفسية. لذلك يجب احترام بكاء الباكي وعدم محاولة كبت دموعه وإقناعه أو إقناعها بالتذرع بالشجاعة. ولكن لابد من التنبيه إلى أن التخاطب الجسماني لا يروق للناس أجمعين. لذلك ينبغي أن تنبه الإنسان إلى هذه الناحية قبل أن يقدم على اتخاذ هذه الخطوة وان يقيس الحدود الممكن بلوغها.

إن الشخص الذي يمر بأزمة عاطفية طارئة قد يفقد أحياناً إحساسه بالقدرة على رؤية الأشياء من زواياها المختلفة. وقد يفقد صوابه فلا يعود يدري كيف يواجه الأمور.

فقد يعود الزوج على سبيل المثال إلى منزله وهو يشعر بالإحباط والخوف والحرج أن صحيفته قد تخلت عن خدماته. وفي مثل هذه الحالة يأخذ في بث همومه لزوجته. وخير ما تستطيع الزوجة العاقلة في موقف كهذا أن تفعله هو أن تشعره بالأفعال لا بالأقوال إنها تحبه على كل حال وتقدر كفاءته الصحفية حق قدرها.

ثم تصغي الزوجة لزوجها وهو يتحدث عن محنته الطارئة وشعوره بالضياع وإحساسه بالعجز عن الاهتمام الجيد في أسرته بعد اليوم.

وتطيب الزوجة خاطر زوجها وتشعره بأنها تقدر مشاعر الغضب والخوف التي يحس بها، وبعد ذلك تأخذ في مناقشته حول إيجاد الحلول اللازمة لمشكلة الأسرة، وتقليب أوجه النظر في كيفية تجاوز الأزمة.

قد لا يتوصل الزوجان إلى الحل اللازم، ولكن الزوج مع ذلك قد شعر بالتحسن لأن هناك من يسعى لمساعدته وتقدير ظروفه، إن مساعدة الزوجة لزوجها في مواقف كهذه مهمة جداً، والأسئلة التي قد تطرحها الزوجة أثناء المناقشة حول الإمكانات المتوفرة للحصول على عمل جدي وكيفية بلوغ ذلك، هذه الأسئلة قد يكون فيها مفتاح الحل للمشكلة برمتها.

إنها لم تكتف بالإصغاء والمواساة بل طمأنت زوجها وأظهرت له حبها وثقتها بقدرته على استغلال طاقاته ومواهبه.

إن مساعدة الناس على إيجاد الحلول لمشاكلهم هي الهدف الأول من الإسعاف الأولي العاطفي، فالشخص المار بأزمة يشعر بالعجز وبأنه واقع تحت رحمة الدنيا. لذلك فإن ما يحتاج إليه هو وجود من يذكره بقوته واستقلاله.

قدرة وتحكم

لا مجال للشك في أن الزوجة التي تسمع من زوجها قصة مزعجة كالقصة السالفة تحس بالأسى والحزن والخوف ولكن الزوجة العاقلة تدرك على الفور أن عليها أن تكتم مخاوفها وان تركز اهتمامها في إسداء العون لزوجها. إن تصرفاً كهذا ليس بالأمر السهل طبعاً ولكن المهم أن تحاول الزوجة قدر الإمكان تبسيط الأمور على زوجها.

إن أهم شيء يريده المار بأزمة عاطفية هو أن يشعر الناس من حوله بشرعية غضبه وبأنه قائم على أساس صحيح لا غلو فيه حتى ولو كان مغالياً في إظهاره.

إن الشخص المار بطوارئ عاطفية يحتاج إلى من يشيع في نفسه الشجاعة والطمأنينة ويؤكد له بأن مكانته محفوظة وقدراته مصونة لأن مثل هذا الشخص يكون أميل إلى الشعور بأنه قد فقد قيمته وحب الآخرين له.

وعلى سبيل المثال إذا اكتشف بعضهم أنه مصاب بمرض عضال أدرك على الفور أن الناس من حوله لن يستطيعوا بعد اليوم أن يحبوه أو يقتربوا منه، لذلك فحاجته الأولى هي أن يشعره أحبابه الخلص بأنه لم يفقد شيئاً مما كان يتمتع به من قبل وبأنهم لم يتبدلوا إزاءه قيد شعرة.

إظهار الاهتمام

قد ينقل الزوج إلى المستشفى مصاباً بنوبة قلبية، فيقع ذلك على زوجته كالصاعقة، وتود أن تظل إلى جانب زوجها بالمستشفى، ولكن من يتولى أمر رعاية أطفالها الصغار وتصريف شؤون المنزل اليومية؟ إن الزوجة في مثل هذه الحالة لا تلام لو شعرت بشيء شبيه بالشلل التام.

وهنا يبرز دور الأصدقاء والجيران فهم إن كانوا صادقين لم يترددوا قط في عرض خدماتهم فمنهم من عرضها هاتفياً ومنهم من جاء بنفسه إلى المنزل عارضاً خدماته الواقعية، والأصدقاء والمعارف في مثل هذه الحالة يتولون شراء ما يحتاج إليه المنزل المنكوب ودفع فواتير الهاتف والكهرباء وسواهما ورعاية أمر الأطفال مما سمح للزوجة بأن تقضي معظم أوقاتها إلى جانب الزوج المريض.

جميل أن يحس الإنسان بأن هناك من يهتم بأمره ولكن الأجمل أن يأتي هذا الاهتمام عفواً وبصورة عملية في مواقف كهذه.

في بعض الأحيان يكون أهم أشكال الإسعاف الأولي العاطفي، «الحضور الدائم» والمقصود هنا هو الاستعداد على الدوام للبقاء إلى جانب إنسان يحس بالضياع والوحدة.

فقد يسطو لص على منزل أحدهم ويسرق أشياء قد لا تبدو عاجلة ملحة في الظروف العادية وإنما يشعر الإنسان بأنها مبذولة على الدوام كالملابس الداخلية وسواها.

ولكن الحاجة الملحة إليها ما تلبث أن تظهر على الفور. إن سرقة أشياء كهذه تتجاوز حدود المال وتشعر الإنسان رجلاً كان أم امرأة بأن حرمة البيت قد انتهكت. وفي ظرف كهذا قد ينصرف خوف السيدة إلى احتمال عودة السارق بعد أن تنهي الشرطة تحقيقاتها، هذا إذا كانت تسكن بمفردها.

إن أكبر عون يمكن لسيدة كهذه أن تشعر به هو أن تدخل إحدى جاراتها الصورة بدون أن يدعوها أحد، وأن تعرض على جارتها المكوث معها فترة من الزمن لأن ذلك كفيل بأن يخفف شعورها بالوحدة وانكشاف بيتها لقسوة المجتمع المتمثل باللص.

جسور الثقة

إن الأشخاص الذين لا يتورعون في الأزمات عن البوح بأسرارهم للأصدقاء كثيراً ما يشعرون بالحرج من

أولئك الأصدقاء فيما بعد، فهم يخشون انحطاط منزلتهم في أعين الناس ويخافون أن يصبحوا مادة للقيل والقال.

والإنسان الذي لا يتردد في كشف أسراره أمامك في لحظة ضعف ويسلمك مفاتيح تلك الأسرار إنما يفعل ذلك بدافع من الثقة بك واليقين بأنك لن تفشي أسراره، وهو في معظم الحالات محق في ذلك. ولكن هذا الإنسان قد يحتاج فيما بعد إلى تأكيد من جانبك بأنك ستظل عند حسن ظنه بك وانك ستحترم الثقة التي أولاك إياها. قد يتطلب الأمر أن تقدم هذا التأكد طوعاً وبدون أن يطلب منك ذلك.

لقد قال العالم النفسي الكبير «كارل جونغ» ذات مرة: إنه ما من شيء يستطيع أن يحول الظلام نوراً والخمول حركة كالعاطفة، وحيثما وجدت عاطفة وجدت مشاكل عاطفية. ولكن إذا نجحت في تقديم إسعاف أولي عاطفي لشخص يهمك أمره، فإنك إنما تساعد على تحويل الظلام إلى نور والخمول إلى حركة ـ وأي جائزة هي أعظم من هذه الجائزة؟ ـ.

إسعادُ الناس لا يوجبُ سعادتَهم فحسبُ بل سعادةُ المسعدِ أيضاً، وهذا من أهمّ ما يُجدِّدُ الحياة، فاللهُ سبحانهُ ربَطَ النفوسَ بعضَها ببعضٍ، فسعادةُ بعضِهم تُوجبُ سعادة الآخرين، وبالعكس.(١)

ضرب الزوجة

لو أجرينا استبياناً لآراء الناس في الشرق والغرب بما فيها المجتمعات المسلمة حول موضوع ضرب الزوجة: ما هي الأماكن أو الدول أو المجتمعات التي تكون فيها هذه الظاهرة سائدة ومنتشرة لكانت جل الأجوبة بكل تأكيد تقول أنها موجودة في المجتمعات العربية والإسلامية وما ذلك إلاّ نتيجة لممارسات أجهزة الإعلام الموجهة للنيل من مكانة هذه المجتمعات الإنسانية والدينية لما أعطى الإسلام للمرأة من مكانة محترمة وعظيمة للمرأة، فـ«لقد منحَ الإسلامُ الزوجة حقوقاً ساوت حقوقَ الزوج، إنْ لم نقُلْ فاقتْ عليها في بعضِ الأحيانِ، وقد حذّرَ الإسلامُ تحذيراً شديدَ اللهجةِ من الاعتداءِ والتجاوزِ عليها وعلى حقوقِها»(٢) كما إن المرأة لها مكانة في الإسلام ـ كما يقول الإمام الشيرازي الراحل ـ مساوية لمكانةِ الرجلِ في جميع الحقوق والواجباتِ، والأصلُ هو التساوي، إلاّ بعضَ المُستثنياتِ التي هي في مصلحةِ الرجلِ والمرأةِ كليهما، فالرجلُ هو الأبُ، والمرأةُ هي الأم، وهذا لا يعني الظلمَ بحقِّ أحدِهما، بل هو المناسبُ لخلقتهما وعواطفِهما، وكذلك درجةُ القوامةِ وهذه ليستْ نقصاً في المرأةِ مطلقاً إذ أنَّ القوامة شيءٌ لابدَّ منهُ لتسييرِ الحياةِ بصورةٍ منتظمةٍ؛ لأنَّها مفروضةٌ حتى على الرجلِ نفسِهِ، فهل يرفضُ الرجالُ تنصيبَ قائدٍ عليهم؟!(٣).

والسؤال عن ضرب الزوجات قد يبدو غريبا فقد تعودنا على أن العنف مع الزوجات ليس من خصال

---

١ ـ الإمام الشيرازي (قدس سره)، لنبدأ من جديد، ص٦٨.

٢ ـ الإمام الشيرازي (قدس سره)، المرأة في ظل الإسلام، ص٢٧.

٣ ـ الإمام الشيرازي (قدس سره)، المرأة في ظل الإسلام، ص١٩ـ٢٠.

(المثقفين) ومع ذلك فها هي منظمة دولية تجري دراسة علمية حول العنف ضد المرأة وتكتشف مفاجآت عديدة أولها أن عادة ضرب الزوجات واستخدام العنف ضدهن، عادة منتشرة في مختلف البلدان نامية ومتقدمة... إفريقية وأوربية وأمريكية.. وأنها أيضاً عادة تخترق مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية.

البحث قدمه البنك الدولي وأوجز نتائجه في تقرير التنمية في العالم ١٩٩٣ والذي اتخذ موضوعه في ذلك العام عن الاستثمار في الصحة.

قبلها كانت الدراسات الدولية قد عنيت كثيرا بأحوال المرأة في العالم وكانت تهتم بموضوعات مثل الحقوق الاقتصادية أو الاجتماعية أو أحوال الهجرة بين النساء.

الجديد أن تمتد هذه الدراسات والتي تشارك فيها منظمات عدة مثل منظمة الصحة العالمية ومنظمة الطفولة ومنظمة الأنشطة السكانية.. الجديد أن تمتد لقضية مثل العنف ضد النساء وتحاول استخراج أرقام وإحصاءات من الظاهرة.

ثلاثة أشكال؟

وأشكال العنف متعددة أولها ضرب الزوجات أما الشكل الثاني فهو اغتصاب النساء أو محاولة اغتصابهن ويجئ الشكل الثالث ـ وفق مفاهيم الدراسة ـ فيبحث في عملية الختان التي تنتشر في الكثير من بقاع العالم.

في بلدان كثيرة قالت نسبة من النساء تتراوح بين ٢٠ و ٥٠ بالمائة ممن شملهن البحث إنهن قد تعرضن للضرب من الزوج وقال ١٨ بالمائة منهن في غينيا الجديدة إنهن قد احتجن علاجا بالمستشفى نتيجة إصابات أحدثتها تلك الاعتداءات!.

وكما أسلفنا فالأمر غير مقصور على دول العالم الثالث بل أن دول العالم المتقدم تشهد الظاهرة بوضوح ربما لأن هناك قدرا كبيرا من الانتشار للخمور والمخدرات.. وربما لأن الحياة اكثر توترا واكثر صعوبة.. المهم أن التقدم وارتقاء سلم التعليم واعتلاء المناصب في بعض الأحيان كل ذلك يمنع من استخدام الرجل للعنف ضد زوجته.

وفي عينة واسعة من نساء الولايات المتحدة الأمريكية قال ٢٢ ـ ٣٥ بالمائة إنهن قد ذهبن لأقسام الطوارئ بالمستشفيات نتيجة العنف المنزلي.. وذلك بخلاف حوادث الاغتصاب.

وفي سيئول قالت نساء بلغت نسبتهن ١٧% من العينة إنهن تعرضن لحوادث اغتصاب أو محاولة اغتصاب! و... وفقاً لموجز البحث الذي عرضه البنك الدولي فإن عدداً من الفتيات يتراوح بين ٨٥ و ١١٤ مليون فتاة تعرضن لعمليات ختان، وتشير الدراسة إلى ٢٦ بلداً إفريقياً تجري فيه ممارسة هذه العادة. كما تشير لطوائف في الهند وماليزيا ومهاجرين إلى الغرب.. وتقول إن مليوني فتاة يتعرضن لذلك كل عام.

و.. كرقم إجمالي لما تتعرض له النساء في سن الحمل، أي بين ١٥ و ٤٤ عاماً فإن ٥% من إجمالي ما تسببه الأمراض في العالم من أعباء يعود لاستخدام العنف بأنواعه، والغريب أن النسبة ترتفع في الدول

الصناعية لتصل إلى ١٩%.

ونتيجة لتلك الدراسات التي تمت في بلدان مختلفة اعتبر تقرير البنك الدولي أن العنف قضية صحية، وأن النتائج المترتبة عليه تبرر ذلك التوصيف.

من النتائج في الولايات المتحدة: إدمان الكحول والمخدرات، والإصابة بالألم المزمن، والاكتئاب... وتقول الدراسات الأمركيية إن المرأة التي يطولها العنف المنزلي تتعرض للانتحار أو محاولة الانتحار خمسة أضعاف ما تتعرض له النساء الأخريات. نفس الشيء في العلاج الطبي «فالمضروبات، والمعتدى عليهن» يحتجن فرص علاج تعادل خمسة أضعاف ما تحتاجه نساء أخريات لا يتعرضن للعنف.

النتائج بعد ذلك، في الولايات المتحدة أو غيرها تدعو للتأمل والاستغراب.

النساء يتعرضن للضرب ويتعرضن للإجهاض، والأغرب أن يكون نصيبهن من المواليد ناقصي الوزن عند الولادة أربعة أضعاف نصيب النساء الأخريات.

الأخطر ما يترتب على المنازعات الزوجية في بلد مثل بنجلاديش.. من منازعات المهور، وعار الاغتصاب أو الحمل بلا زواج والتي تؤدي إلى عدد من الوفيات يصل إلى ٦% من وفيات الأمهات خلال عشرة أعوام تمتد بين عامي ١٩٧٦ و١٩٨٦.

في نفس الوقت، سجل «مركز حوادث الاغتصاب» في بانكوك أن ١٠% من المترددات عليه قد أصابهن مرض نقص المناعة «الإيدز» بسبب الاغتصاب، وهو ما جعل واضعي الدراسة يطلقون عبارة «الاغتصاب والإجهاض غير المأمون» على كثير مما يحدث!

هل من سبيل لوقف العنف؟ هل من سبيل يضبط السلوك داخل الأسرة ويمنع ضرب الزوجات أو الاعتداء عليهن؟

الأمر يشغل بال المنظمات الدولية، فكما اكتشفت هذه المنظمات أن النساء أقل حظاً في الصحة والتغذية.. اكتشفت أيضاً أنهن «أكثر حظاً» إن جاز التعبير في مجال العنف والاعتداء عليهن!

نتيجة لذلك، يطلق تقرير البنك الدولي، صيحة استغاثة «مطلوب إنقاذ النساء من العنف» ويرصد التقرير محاولات في هذا الاتجاه:

في الولايات المتحدة تقود «الرابطة الطبية الأمريكية» حملة ضد العنف، وفي أمريكا توجه ٤٠٠ منظمة نشاطها لمكافحة القسوة ضد النساء. وفي أكثر من مكان في العالم تزايدت الحاجة لدور الإخصائيين والاستشاريين. الطريف أن تقرير البنك الدولي يطالب بتعزيز القوانين التي تكافح ضرب النساء، أو اغتصابهن.

والسؤال: هل يفيد القانون في حالة الاعتداء الجنسي؟ الإجابة: نعم.. فهذا هو ما تقضي به الشرائع السماوية والشرائع الوضعية.

ولكن.. ماذا عن ضرب واعتداءات ومشاجرات زوجية تنتهي إلى المستشفيات أو تنتهي داخل جدران المنازل. وهو الأرجح؟

ما يحدث، طبقاً للأرقام السابقة يمثل ظاهرة اجتماعية تستحق الاهتمام.. أما العلاج فهو ما زال بحاجة إلى كثير من الاجتهادات. القضية اجتماعية عامة.. لكنها داخل كل بيت، وكثيراً ما تكون بعيداً عن الأعين. وما

عسانا إلاّ أن نذكّر بـ«إنَّ المرأةَ خُلقت لطيفة، واللطافةُ (هذه) تستلزمُ الضعفَ في البدن، والنفس، والعقل، حيثُ إنَّ الضعيفَ يستلزمُ شِدَّةَ العاطفةِ حتى تكونَ محلَ أنسِ الرجل، ومركزَ الولادةِ، وحضناً لتربيةِ الأجيال، فإنَّ الجنة تحت أقدام الأمهات، فليس هذا نقصاً في المرأةِ بل كمالٌ»(١).

الفتاة في سن ١٣

ليس اسهل من مراعاة القواعد الصحية عند المرأة بشرط واحد هو عدم الإهمال أو التساهل حيالها. وهاك، بعض ما لا ينبغي لك أن تستخفي به أو تستصغري شانه وأن بدا لك، للوهلة الأولى، أهلاً للاستخفاف وقلة الشأن.

مواعيد الطمث

تلك عادة محمودة أخذت تتناساها النساء منذ شيوع تعاطي حبوب منع الحمل الحديثة. ولكن تناسيها في الواقع يشكل خطأ فادحاً وخطيرا. إن معرفة الموعد الصحيح للطمث واستطاعتك إبلاغ طبيبتك به عند الاقتضاء، يعتبر عنصراً جوهرياً لتشخيص مرضك في حال إصابتك بمرض ما لا سمح له.

مراجعة الطبيبة

إن كثيراً من النساء يتقاعسن عن مراجعة الاختصاصية بالأمراض النسائية. وأخطر من هذا أن العديدات منهن يرفضن حتى اطلاع طبيبة الأسرة على مشكلاتهن النسوية. الشيء المثالي هو تبني عادة مراجعة الطبيبة المختصة، بصورة دورية، منذ حلول الطمث الأول. أمّا عندما تتزوج المرأة فلابد من مراجعة الطبيبة مرة كل ستة أشهر أو في أضعف الإيمان، مرة كل سنة، لتخضع لفحص جينوكولوجي كامل. وأهمية مثل هذا الفحص الدوري الوقاية قبل الاضطرار إلى العلاج.

مواجهة الاحتمالات

قبل التوجه لإجراء الفحص الشامل الدولي عليك أن تعدي نفسك لمواجهة جميع الاحتمالات، وأن تكوني مستعدة للإجابة عن كل الأسئلة التي قد تطرحها عليك طبيبتك. مثال ذلك التفاوت في مواعيد الطمث والاضطرابات التي تعانين منها في هذه الفترة ووصف كل ذلك بدقة لكي تسهلي أمام طبيبتك السير على نور.

---

١ - الإمام الشيرازي (قدس سره)، الأزمات وحلولها، ص٨٩.

قبل الفحص

إن مثل هذه النصيحة قد تبدو لك مستهجنة أو محطة بكرامتك الأنثوية. ولكن العكس هو الصحيح. ذلك أن قيامك بأي عملية «تواليت حميمة» قبل خضوعك للفحص مباشرة، من شأنه أن يمحو بعض المؤشرات المهمة التي لو بقيت لأعطت طبيبتك فكرة دقيقة عن حالتك الصحية العامة. يضاف إلى ذلك أن عملية «التواليت» هذه جديرة بإزالة الخلايا المتقشرة والمختلطة بالافرازات الطبيعية.

مؤشرات

تعرفي على المؤشرات الانتانات التناسلية وأولها «المفرزات البيضاء» أو «الملونة» وكذلك الحكة والحرقة أثناء التبول وكل الم أو انزعاج في المهبل. وأهم من ذلك كله الألم الدائم أو الذي يظهر لدى الاتصال الجنسي. إن كل مؤشر من هذه المؤشرات ينبغي أن ينقل فوراً إلى علم طبيبتك المعالجة.

سبل الوقاية

اتخذي سبل الوقاية من الانتانات وهي تدخل في عداد النظافة الصحية اليومية فلا تلبث أن تتحول إلى عادات ثابتة، لدى المرأة والرجل على حد سواء، من هذا القبيل:

ـ أن تكون أشياؤك الصحية خاصة بك وشخصية. فكل فرد في العائلة يجب أن تكون له منشفته الخاصة. فكثير من الجراثيم تعيش فترة قصيرة في مناخ جاف ولكن عمرها يطول في المناخ الرطب. ومن هنا يصبح احتمال انتقال العدوى كبيراً بواسطة المنشفة.

ومن حسن الرأي أن تكون لك منشفة للجسم وأخرى للناحية التناسلية. مثال ذلك أن فطار (داء يسببه الفطر على الجلد) في القدمين يمكن أن ينتقل ويتسبب في فطار فرجي ـ مهبلي مزعج جداً ومستعص على الشفاء ـ.

ـ نظفي مغطس الحمام بعد كل استعمال. وبعد القيام بـ«تواليت حميمة» يكون من المستحسن استعمال مادة مطهرة وتنظيف المغطس بصورة جيدة. وهذه الطريقة لا ينبغي اهمالها سواء في البيت أو في زيارة بعض الأصدقاء أو لدى النزول في الفنادق.

ـ بدلي باستمرار «الفوطة الماصة» في فترة العادة الشهرية. وهذه مسألة راحة وصحة، ثم إنها الطريقة الوحيدة التي تجنبك الإزعاج والضيق وتقييد الحركة. أما عن اختيار الفوط الصحية الماصة فهذا موضوع آخر يكثر حوله الجدل.

ـ لا تهملي تغطية مقعد «التواليت» بالورق الصحي المعقم. وخلافاً للمعتقد الشائع فإن هذه الطريقة لا تتسبب في انتقال الأمراض التناسلية السارية، لسبب بسيط هو أن الأجزاء التي تمس المقعد هي الفخذان والردفان أما الأعضاء «المعنية» فتظل في الفراغ. وبالمقابل يمكن، في حال عدم التغطية، التقاط مكروبات غير خطرة كالتي تسبب الطفح الجلدي وما إلى ذلك. لذا يظل من الحكمة تغطية المقعد بورق معقم.

ـ تعودي على التنظيف بعد التغوّط من الأمام إلى الوراء وليس العكس. ذلك أن العديد من الجراثيم التي يحتوي عليها الغواط يمكن أن تنتقل إلى الأعضاء التناسلية. والأفضل القيام بالغسل عند الخروج من «التواليت» بعد التغوط أو التبول. وينصح الأطباء بأنه من المهم جداً في حالة عدم استخدام الماء اللجوء إلى طريقة أخرى وهي خذي قطعة ورق ماصة (كلينكس أو ورق صحي وبلليها بالماء بعد طيها عدة طيات، وبعد الفراغ من التبول امسحي بها الناحية فتزول بقايا البول التي تترك، إذا ما جفت، رائحة مونياك كريهة. وأفضل من هذا: ثمة في الصيدليات «مناشف» صغيرة خاصة لهذه الغاية، وكثير من النساء يستعملن هذه المناشف بصورة دائمة إلاّ أن بعضها تسبب لهن تحسساً مزعجاً، فما عليك إلاّ التجربة مرة أولى، وهذا دليل علمي على عظمة الإسلام الذي علم الإنسان على كل ما يفيده، حيث أوجب الغسل عند الذهاب إلى الغائط، فقد ورد عن محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السّلام)، قال: سألته عن البول يصيب الثوب، فقال: اغسله مرتين.

ـ تجنبي لبس البنطلونات بالغة الضيق. فمثل هذه البنطلونات خليقة بأن تسبب تحسساً لدى بعض النساء. وإذا كان لا مفر من لبس البنطلون فليكن لفترات غير طويلة ثم استبدليه بفستان مريح يجري من تحته الهواء.

اعرف

المعروف صحياً أن هناك نوعين من «التواليت الحميمة» التواليت الخارجية وينبغي أن تمارس يومياً، والتواليت الداخلية التي تطبق في ظروف معينة (عند البلوغ، في بداية سن اليأس، في بعض مراحل الحيظ، في حالة وجود افرازات بيضاء وإذا كانت المرأة تستعمل جهازاً مانعاً للحمل...).

ـ أما التواليت الخارجية فتتم بالماء والصابون، باليد العارية أو بقطعة من القطن وليس أبداً بالقفاز (كف الحمام) ولا بواسطة اسفنجة (الجراثيم تعشش فيها بكثرة) والغسل بالصابون يجب أن يصل إلى أعماق الطيّات.

ـ وأما التواليت الداخلية فيجب أن تطبق بواسطة اصبعين: السبابة والوسطة مضمومتين (اصبع واحدة لا يمكنها النفاذ إلى العمق المطلوب). وتوصى المرأة باستعمال الماء الفاتر لهذه الغاية لتحاشي التقبضات إذا كان الماء حاراً أو الألم إذا كان بارداً.

وانتبهي إلى أنه لا يجوز استعمال الاجاصة المهبلية (الحقنة) إلاّ مرة واحدة في الشهر وذلك بعد الحيض، فحذار من جعل استعمالها عادة يومية إلاّ بناء على توصية الطبيبة. ونقطة أخرى: (الاجاصة) أداة فحص شخصية فلا يجوز لامرأة أخرى استعمالها أبداً.

ـ لا تفرطي في استعمال الصابون السائل المعقّم. خذيه باعتدال: نقاط معدودة فقط. ذلك أن إدخال مواد مخرّشة إلى المهبل من شأنه أن يخلّ بالتوازن الموجود في الافرازات المهبلية التي تساعد الغشاء المخاطي على مقاومة هجمات الجراثيم.

الوقاية المسبقة

الثديان ينبغي أن يكونا محط اهتمام كبير ومراقبة دائمة من اجل اكتشاف أي اختلال يصيبهما سواء كان بسيطاً أو خطيراً. قومي بعملية دس شخصية بصورة منتظمة وذلك بعد عدة أيام من انتهاء طمثك أي عندما يكون الثديان قد استرخيا (أثناء الطمث يحتقن الثديان بشكل ملحوظ) والأفضل أن تقومي بهذه العملية في يوم محدد، ليكن اليوم الرابع. وليس المطلوب منك تشخيص حالة الثديين إنما محاولة اكتشاف «أشياء» غير طبيعية فيهما. إن الطبيبة سوف تكون شاكرةً لك قيامك بهذه المهمة حين اطلاعها عليها.

المهم في الأمر كله أن يتكون لديك شعور بالمسؤولية عن صحتك، ولاسيما النواحي الحميمة، فمثل هذا الشعور وحده كاف لكي يجعلك دقيقة في مراقبة تطورات هذه الصحة فضلاً عن أن هذه العناية تنعكس، بالضرورة، على ثقتك بنفسك وبالدرجة الأولى على جمالك وحسن مظهرك وسلوكك بين الناس.

الدوافع والاتجاهات

الدوافع هي قوى نفسية تدفع الإنسان بشكل متواصل إلى القيام بعمل ما إلى أن يصل إلى درجة الإشباع ويحقق الهدف الذي اتجه الدافع لتحقيقه.

ويعمل الدافع إما لإرضاء الحاجات الجسمية كالشعور بالجوع أو العطش أو التعب أو الميل إلى الجنس، أو لإرضاء الحاجات الاجتماعية التي تظهر في شكل ميول وحوافز أو رغبات معينة كحب الذات أو الرغبة في التفوق والسيطرة أو للمحافظة على المكانة الاجتماعية وغيرها.

تعمل الدوافع عادة كمحرك داخلي للسلوك سواء كان ذلك بشكل شعوري أو غير شعوري. وعندما يبدأ الدافع في العمل بقوة فإنه يسيطر على الإنسان ويجعله مندفعاً في سلوكه بشكل لا يترك للفرد الحرية في توجيه سلوكه أو السيطرة عليه.

ويكون الدافع في هذه الحالة شديد الإلحاح في طلب تحقيق هدفه بلا أدنى إبطاء، وغير مكترث للعواقب أو مفكر فيما يمكن أن ينتج عن السلوك المصاحب له، مما يؤدي إلى عدم اتزان الشخصية واضطراب السلوك وعدم القدرة على الاستبصار.

يرى كثير من العلماء بأن الدوافع فطرية، وأن النفس البشرية مستودع للغرائز والرغبات والميول، ومصدر للدوافع الشعورية وغير الشعورية.

ولا تظهر الغرائز والحاجات بشكل مباشر تقع عليه العين وتدركه، وإنما تعمل عن طريق مجموعة من العمليات المنظمة والمترابطة والتي تبدأ بظهور منبه معين (مثير) يؤدي بدوره إلى استثارة الفرد للاستجابة بشكل معين، وتعتمد قوة الاستجابة على مستوى قوة الدافع. فإذا تحقق الهدف خفت حدة الدافع وإذا لم يتحقق ظل الدافع يعمل بلا كلل حتى يؤدي بصاحبه إلى ممارسة السلوك المطلوب. وكلما ازدادت درجة صعوبة الهدف ازداد الدافع جدة، وكلما ازداد اصرار المرء على تحقيق هدفه كلما ازداد عناداً ومكابرة.

ويحدثنا القرآن عن الدوافع كجزء من طبيعة الإنسان، فيقول:

((وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ ما رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (يوسف، ٥٣).

ويشير بعض المفسرين إلى أن الوسواس هو الشيطان سواء كان من شياطين الإنس أو الجن. ومهما كان طبيعة الاختلاف بين المفسرين، فإن الذي يبدو لنا ومن وجهة النظر النفسية أن تلك الوساوس تعمل كمنبه (مثير) يؤدي إلى تحريك الدوافع الفطرية لدى الإنسان لإطلاق عقالها (قوة دافعة)، مما يؤدي إلى قيام الفرد بنشاط غير سوي وارتكاب المعاصي.

وقد تحدث علماء النفس عن كثير من النظريات التي لا تختلف عن هذه الصور القرآنية وما احتوته من معاني وأفكار، رغم أن تلك النظريات تعتبر حديثة المنشأ إذا ما قيست بوقت نزول القرآن. فنظرية المثير والاستجابة في أصلها لا تخرج عن الإطار الذي رسمته لنا الآيات في سورة الناس، وهو كما يلي:

الوساوس --> منبه (مثير)

الدافع --> قوة تدفع لسلوك معين

الاستجابة --> السلوك الاستجابي الذي يقوم به الفرد لتحقيق الهدف.

ويكون السلوك الاستجابي إيجابياً إذا ما أدى إلى ذكر الله والاستمساك بالمبادئ الدينية والقيم الأخلاقية، وسيطرة الفرد على دوافعه. فتغلب الفرد على تأثير المنبه يؤدي إلى إضعاف الدافع تدريجياً. وقد يكون السلوك الاستجابي سلبياً إذا ما استجاب الفرد لدوافعه ولنزغ الشيطان وسلك مسلكاً غير سوي. كما نجد في سورة ق نموذجاً آخر لطبيعة الدوافع، حيث يقول الله عز وجل:

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ)) (ق، ١٦).

توجيه السلوك

تلعب الدوافع دوراً خطراً في حياة كل فرد لأنها تحدد شكل سلوكه ونتائج نشاطاته الحياتية. ولما كان للدوافع علاقة بالجهاز النفسي بسبب سيطرتها على عمليات توجيه السلوك فقد عملت على اتباع نظم للتغلب على مقاومة الفرد أحياناً، وبخاصة في حالة الدوافع غير السوية، حتى تجد لنفسها منطلقاً إلى الظهور ومسرحاً لنشاطاتها عن طريق التحايل حتى تجعل المستحيل يبدو ممكناً، والأمر السيئ مقبولاً، وكل ما هو غير طبيعي يبدو طبيعياً.

الإنسان كائن اجتماعي

من المعلوم أن مكونات الإنسانية البيولوجية (الحيوية) هي سمات فطرية طبيعية تعمل بشكل تلقائي، إلا أن ذلك لا يعني أنها بعيدة المنال عن تأثير العوامل البيئية المحيطة بالفرد.

فالبيئة لا تقف موقفاً سلبياً من بعض الصفات الفطرية لترقبها بعين العاجز، وإنما تتدخل في أحيان كثيرة

وبشكل مستمر لتعديلها أو إعادة تشكيله، سواء كان ذلك سلباً أو إيجاباً تبعاً لنوع العوامل البيئية النشطة والتي يحتك بها الفرد أو يقع في دائرة نفوذها. ويسوق لنا القرآن مثالاً لعامل من العوامل المؤثرة:

((وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ)) (البقرة، ٣٥-٣٦).

فالإنسان كائن اجتماعي يتأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة به، وأحياناً ما يعمل التأثير البيئي على التغلب على الطباع الأصلية وتعديلها أو تغييرها في أي اتجاه.

فإذا ما انقاد الإنسان إلى دواعي الخير واستمسك بمبادئه الدينية وبطاعة الله، فإنّ ذلك يقوده إلى صلاح أمره في دنياه وآخرته. أمّا إذا ما انقاد لشهواته ولأفكاره غير السوية فإنّ ذلك قد يقوده إلى الأضرار بنفسه وغيره بالإضافة إلى معصية الخالق ومخالفة أوامره ونواهيه.

تؤدي الدوافع الخاطئة والآثمة وغير السوية إلى كثير من مظاهر السلوك السلبي كالاستكبار والعصيان وعدم الاتعاظ من التجارب والممارسات السابقة. ومن أمثلة ذلك ما تسوقه لنا الآية التالية:

((أَ لَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ * قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنَّا قَوْماً ضالِّينَ)) (المؤمنون، ١٠٥-١٠٦).

وهكذا يتجه الإنسان حين تتغلب عليه دوافعه إلى البحث عن الأعذار لتبرير طيشه واندفاعه وعدم سيطرته على زمام سلوكه، واستسلامه لدوافعه وانقياده لها، على أن ما يلاحظ في هذا الأمر هو غياب العقل والافتقار إلى الوعي في مثل هذه الحالات لدرجة تجعل العذر أقبح من الذنب، وبخاصة عندما لا يجد الشخص ما يبرر به سلوكه سوى القول بأنه لا ذنب له فيما حصل سوى أنه ترك لدوافعه وأهوائه أمر التغلب عليه فشقي وضل بسبب ذلك.

وهناك مثال آخر لموقف مشابه:

((وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ * وَقالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَياتُنَا الدُّنْيا وَما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)) (الأنعام، ٢٧-٢٩).

وتلاحظ من الصورة السابقة كيف أن دوافع الشر تجعل الإنسان ينحرف فلا يرتدع، وتتحول حياته إلى مجموعة من الأكاذيب يسوقها الواحدة تلو الأخرى لتبرير سلوكه. فإذا ما منح فرصة أخرى لإثبات حسن نواياه وصدقه واستقامته واخلاص توبته عاد إلى نفس السلوك الخاطئ.

على أن الشيء البارز في الصورة السابقة هو أن اثر الدوافع في سيطرتها على الإنسان المنقاد لها يشبه إلى حد كبير اثر غياب الوعي في حالة تعاطي الخمور والمخدرات. فهي تعمل على تعطيل العقل عن العمل، وتمنع الإنسان من استخدام حواسه ومداركه بشكل سليم مما يعرضه للهلاوس والأباطيل المضللة والأوهام الخادعة، فلا يرتدع ولا يتراجع ولا يملك القدرة على الإفلات من قبضة الاعتماد النفسي على تلك الدوافع.

من الأمور العلمية المعروفة أن للدوافع علاقة بالناحية الفسيولوجية، فالمنبهات التي يقع عليها الاختيار

يستجيب لها الجسم بافرازات هرمونية تؤدي كميتها وحدتها إلى زيادة قوة الدافع أو ضعفه. وعندما يقوى الدافع فانه يعمل بدوره على وضع الجسم في حالة استعداد للاستجابة لتلبية حاجة الدافع وتحقيق الهدف.

أنواع الدوافع

هناك دوافع متعددة بقدر ما هناك من حاجات بشرية سواء كانت مادية، ومعنوية، ظاهرة ام باطنة. فعالم الإنسان مليء بالرغبات والنوازع والحاجات التي تقف وراءها دوافع متعددة على أهبة الاستعداد للانطلاق وتحقيق الهدف متى ظهر المنبه المناسبة القادر على استثارتها وإطلاق قوتها الدافعة من عقالها. وقد تناول القرآن الكريم مجموعة من تلك الدوافع وبيّن آثارها.

الدافع إلى التملك

وهو من الدوافع التي تحث على طلب المكاسب المادية والتكالب على متاع الدنيا في بعض الأحيان. فإذا ما كان الهدف هو مقابلة متطلبات الحياة وتوفير وسائل العيش الكريم للفرد وأسرته، فإن هذا الدافع يصبح حافزاً للخير والصلاح.

أمّا إذا تحول هذا الدافع إلى قوة جشعة هدفها تكريس المال واكتناز الثروات واستغلال العباد لمجرد الرغبة في التملك، فإن ذلك يؤدي إلى الإضرار بالآخرين والى البخل والشح والخصومات وعدم إنفاق مال الله في مرضاته.

وتؤدي دوافع التملك في حالة انحرافها إلى مشاكل كثيرة منها الطمع والاحتيال واستخدام الدسائس والسلب والنهب، والجري وراء المكاسب غير المشروعة. وقد نبهنا الخالق عز وجل إلى تحاشي الوقوع في شراك تلك الأخطاء حتى لا يكون الإنسان عبداً لدوافعه:

((وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (البقرة، ١٨٧).

الدافع إلى الخير

وهو في الواقع مجموعة من الدوافع التي تؤدي بصاحبها إلى فعل الخيرات والسير في طريق الهداية والإيمان، مثل:

((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)) (يونس، ٩).

وقوله عز وجل:

((إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)) (النحل، ٩٥).

فالسعداء هم الذين يستجيبون لدوافع الخير ويستكينون لها فيصدقون المرسلين ويمتثلون لأوامر الله ويعملون الصالحات.

الدافع إلى الحياة

ويعمل هذا الدافع على الحث على المحافظة على النفس والابتعاد عن موارد الهلاك ومواطن الردى، كما يعمل أيضاً على الأخذ بمبادئ القوة بتدريب الجسم حتى يكون أكثر قدرة على التحمل عند الحاجة. وتعتبر الأهداف السابقة مقبولة اجتماعياً في أوقات السلم وذلك امتثالاً لقوله تعالى:

((وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)) (البقرة، ١٩٥).

الدافع إلى الجنس

وهو دافع فطري له طابع بيولوجي تؤدي استثارته إلى الميل إلى الجنس الآخر، والرغبة في ممارسة السلوك الجنسي. وقد تناول القرآن هذا الواقع وبين القواعد الصحيحة لإرضائه طبقاً للدين الحنيف عن طريق الزواج وإقامة علاقات أسرية ذات طابع اجتماعي.

دافع إلى العدوان

إن النفس هي مستودع للغرائز والدوافع بخيرها وشرها، ومن أمثلة ذلك غريزة المقاتلة. فغريزة المقاتلة في الأصل هي استعداد طبيعي يجعل الإنسان قادراً على التصدي للمغيرين وحماية نفسه وماله وعرضه إذا استدعى الأمر، والدفاع عن وطنه حين يلبي النداء.

وهذا سلوك قتالي إيجابي، غير أن غريزة المقاتلة قد يتولد عنها دافع منحرف هو الدافع إلى العدوان مما ينتج عنه نتائج سلبية لها آثار سيئة على الشخص نفسه وعلى غيره. ويسوق الله لنا مثلاً للدوافع العدوانية، فيقول عز وجل:

((إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحِينَ)) (يوسف، ٨-٩).

دافع المجادلة

من المعروف أن الإنسان مخلوق اجتماعي يحيا بعلاقاته الاجتماعية وارتباطاته مع الآخرين، إنه يتمتع أيضاً بجانب خصوصي ذاتي يجعله أنانياً إلى حد ما، وذلك بنسب متفاوتة حسب عمليات التطبيع الاجتماعي التي يتعرض لها الفرد ومجموع الخبرات التي يمر بها والتي يسخرها الله لهداية من أراد إلى سبيل الرشاد، وإرشاده إلى طريق الخير.

ويبدو هذا الجانب الذاتي في مناقشات الإنسان وجدله من اجل اثبات وجهات نظره أو تأكيد رأيه أو لبيان عدم رغبته في التحول عن اتجاهاته حتى ولو ثبت بطلانها. وفي هذا المعنى تقول الآية:

((وَكانَ الإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً)) (الكهف، ٥٤).

السيطرة على الدوافع

ليس هناك شك فيما قيل من أن أشق أنواع الجهاد هو جهاد النفس التي تزخر بالغرائز اللاشعورية وتمتلئ بالدوافع المتعددة التي يقود بعضها للخير وبعضها الآخر للشر. ولذا فإن مجاهدتها تعتبر أمراً ضرورياً لعلاج الإنسان وصلاح أمره وأمر مجتمعه. فالنفس الأمّارة بالسوء تعتبر مرتعاً خصباً لصنوف الانحرافات ودوافع الشر ومصادر الغواية.

وقد سبق وأن ذكرنا بأن للدوافع أصل فطري، كما انها ليست بمنأى عن تأثير العوامل البيئية التي تدخل عليها بالتعديل وإعادة التشكيل عن طريق عمليات الثواب والعقاب الاجتماعي، وعن طريق الحوافز الداخلية الاجتماعية، مما يعطي للعوامل الاجتماعية، بما فيها الإنسان نفسه، أداة للسيطرة على الدوافع والتحكم في مستواها وحدتها وإرجاء تحقيق بعض مطالبها.

فعن طريق إعداد البيئة الملائمة واختيار العناصر فيها يهيئ الإنسان الفرصة لنفسه ولأجيال تأتي من بعده كي ينشئوا أسوياء في دوافعهم، مستقيمين في سلوكهم، متزينين في أخلاقهم وآرائهم، ومهتدين في تصرفاتهم وعلاقتهم بالله وبغيرهم من الناس. وتتمثل أدوات السيطرة على الدوافع في التربية البناءة للأطفال منذ الصغر، وفي التنشئة الاجتماعية السليمة البعيدة عن الانحراف، وفي النظام التعليمي الجيد الذي يراعي نمو التلاميذ من جميع الجوانب ويلبي حاجاتهم، وفي توفير القدوة المثالية التي يقتدي بها الأطفال، وفي مقابلة الحاجات النفسية والاجتماعية الأساسية بشكل سليم، وفي البعد عن الضغوط النفسية التي تضطر الإنسان إلى الاحتيال باللجوء إلى وسائل الدفاع النفسية الغنية بأساليب خداع النفس وتقديم حماية زائفة ذات طابع مؤقت يضطره إلى كبت مشاعره بطريقة غير سوية قبل أن يدهمه الاضطراب النفسي بمظاهره المتعددة.

ويسوق لنا القرآن الكريم عدداً من الأمثلة التي تتناول وسائل السيطرة على الدوافع النفسية، ومنها:

((اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ)) (العنكبوت، ٤٥).

((وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى)) (النازعات، ٤٠-٤١).

وهناك مواقف خاصة تعتبر نماذج تعليمية تدريبية للإنسان تبين له بعض أساليب السيطرة على الدوافع وتساعده على التحكم فيها فيما بعد، مثل صوم شهر رمضان وأداء فريضة الحج، على سبيل المثال:

((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى)) (البقرة، ١٩٦).

لقد تناول علماء النفس والسلوك والأخلاق موضوع سيطرة الإنسان على دوافعه النفسية فلم يجدوا سبيلاً أضمن للإنسان في السير بطريق الهداية والاستقامة وعدم السقوط بهاوية الضلال والانحراف مثل الإيمان بالله والإحساس بحضوره ومراقبته لنا في حركتنا ومنامنا وفي الليل والنهار.

صحة وعافية

الفطور في الصباح

طعام يولد العزم والقدرة ويجعل الإنسان يقضي عمله اليومي بنشاط.

ينصح بفطور ملك، وغذاء أمير، وعشاء فقير، نصيحة طالما سمعها أغلب الناس في السنوات الماضية ولكن في هذه الأيام يبدو الجميع يعير انتباهه إلى دور الفطور في تعزيز الصحة.

فقد اتضح بعد تحقيقات واسعة أن العديد من الناس وعوا ضرورة الإفطار وفوائده، ومضار الاكتفاء بفنجان أو فنجانين من القهوة مما يضيم الصحة ويسيء إلى المعدة والجهاز الهضمي ككل.

ورغم هذه النصيحة من الوعي نجد من النساء أعداداً غفيرة يتجاهلن وجبة الصباح ويضربن بها عرض الحائط. وجميع المعاذير لتبرير ذلك لا صحة لها.

تقول الواحدة: «يضيق وقتي» وتقول الأخرى: «لا أشعر بالرغبة» وتقول الثالثة: «لا محل للفطور في الحمية» وهلم جرا.

المواد الشريرة

السكّر: عندما تستفيقين من النوم، تكون مستويات السكر منخفضة، واستيعاب السكر يثب بالمستويات إلى فوق، والانتقال الفجائي من الانخفاض إلى الارتفاع ينشطك ساعة ثم يهوي بك إلى احضان التعب والتوتر والجوع.

والأغذية الدسمة الدهنية هي الأخرى مشكلة، إنها الزبدة وزيت القلي والنقانق. وإنها أيضاً مختبئة في مآكل بريئة المظهر ككعكة الكرواسان الغنية بالمواد الدهنية.

وآخرما يجدر بك تجنبه هو الملح والفطور المصنوع الجاهز الذي يحتوي على كميات كبيرة من الملح، بينما الكمية الموصى بها للمريض الحريص على صحته، لا تتجاوز ثلاثة غرامات، أي ٣. ٠٠٠ ميللغرام.

الفطور المفضل

أكثر الناس يحسنون عملاً باختيارهم الفطور الذي يحتوي على المواد الكربوهايدريتية بنسبة ٧٥ إلى ٨٠ بالمائة، والبروتينية بنسبة ٢٠ إلى ٢٥ بالمائة. وخير موارد الكربوهايديرت الحبوب النباتية الليفية أو الخبز

المحتفظ بخيره، ورقاقات النخالة الموجودة في علب كرتونية خاصة، وكذلك فطائر الأرز ولكن يستثني العلب التي تذكر السكر كمادة مضافة إلى محتواها، وهذه المواد النشوية تساعد على تنظيم عمل الأمعاء ومستويات سكر الدم. وحسنة أخرى ينالها آكلها ـ لأن هضمها يستغرق وقتاً أطول من هضم السكر والمحليات ـ فلا يشعر بالجوع إلاّ في ساعة الغداء.

البروتين موجود في اللحم الهبر، والسمك. والبيض، ومشتقات الألبان، لقد حذروا من مضار البيض في السنوات الأخيرة الماضية، ولكن الدراسات الجديدة أثبتت أن أكل البيض في اعتدال (ثلاث بيضات إلى ست، في الأسبوع) لا تؤذي القلب كما أعلنوا في السابق. ويمكن التخلص من دهن البيضة بالسلق أو القلي في الماء.

والمنتوجات اللبنية الغنية بالكالسيوم (التي تساعد على الوقاية من مرض تخلخل العظام، تعتبر أيضاً مورداً جيداً للبروتين. إن الكالسيوم ضروري بنوع خاص للنساء. وأفضل الخيارات هي الجبن القليل الدسم، والحليب المنزوع القشدة، واللبن غير الدهني. وإن كانت المرة ذات حساسية للحليب فلتستعض عنه باللبن.

وعصير الفواكه مصدر جيد من مصادر الفيتامين C. وهو فضلاً عن ذلك يزود شاربه بالطاقة. ولكن هذه الثمار تفقد فيتاميناتها بسرعة، وكذلك أنزيماتها، وبناء على ذلك يجب شرب العصير فوراً، وقبل أن يفقد معظم فوائده. وأكل الحمضيات مفيد مثل عصيرها.

وما لم يكن ثديا المرأة متليّفين أو مصابين بالتكلس، فلا جناح عليها من شرب كوب أو كوبين من القهوة أو الشاي كل يوم.

ولا بأس من التذكير ثانية بأن خير فطور يغذي ولا يؤذي هو وعاء من الحبوب النباتية الكاملة الخير، وعصير، وحليب أو لبن. والمرأة التي تكتفي بوحدات حرارية تراوح بين ١٢٠٠ و١٥٠٠ وحدة حفاظاً على رشاقتها يجب أن يكون في فطورها ما بين ٣٠ و٥٠٠ من هذه الوحدات.

طريقة الأكل

تناولي فطور الصباح فور استيقاظك من النوم بقدر الإمكان، وإذا كنت على عجلة من أمرك فاشربي كوباً من العصير أو كلي حبة من الفاكهة قبل ذلك لتمنحك النشاط والقوة. وإذا قمت بالتمارين الصباحية انتظري مقدار نصف ساعة قبل تناول طعام الأفكار الكامل.

على المرء أن يمسك عن الأكل في ساعة غضب أو توتر أو انفعال، وكذلك عليه أن يتجنب كل تفكير بالعمل متى أكل، لأن جهاز الأعصاب الودي (السمبثاوي) الذي يعمل بنشاط ونحن نسعى ونفكر، يشل عملية الهضم. لهذا افضل له أن يكون الجهاز نظير الودّي متحكماً وهو يأكل (هذا الجهاز ينشط والمرء مخلد للراحة).

لنأخذ قرص الفيتامين في ساعة الأفكار، فالإضافات المعززة يمتصها الجسم متى أخذت مع الطعام، إلاّ ن بعض الناس يشعرون بانتعاش مفرط متى أخذوها مع طعام العشاء، فليفطر الإنسان إذاً بهدوء ودعة، لينسى مشاغله وهمومه، وليأكل فطوره بعد صوم ليلة.

نظام غذائي

نظام المناعة هو في الحقيقة القدرة الشفائية داخل الجسم. إنه مفتاح البقاء بصحة جيدة بالرغم مما يحصل لنا ابتداءً من جرح أو الإصابة بداء السرطان. يؤمن لنا نظام المناعة الحماية من الغزاة الذين يأتون بشكل بكتيريا وفيروسات أو ما شابه... وعندما يضعف نظام المناعة لديك تتم الغلبة للغزاة وقد تكون النتيجة المرض أو الموت المبكر.

كيف تشعر اليوم؟

هل أنت تعب معظم الوقت؟

هل الوهن هو رفيقك الثابت؟

هل يزورك الغزاة بشكل مستمر (كالزكام والأنفلونزا الخ...)؟

هل أنت مصاب بالتهاب المفاصل أو أسوأ من ذلك؟

إذا أجبت بـ (نعم) على أحد الأسئلة الواردة أعلاه فقد حان الوقت لتعزز نظامك الدفاعي.

يقدر أن حوالي مئة ألف مادة كيميائية ومنها العديد من الأصناف الجديدة المصنعة سنويا تلقى وتوضع في عالم بيئتنا كل يوم في الجو - الماء - الأرض وأخيراً في الطعام الذي نتناوله العديد من هذه المواد الكيميائية تشكل سموما لنظام المناعة لدينا أن التهديدات غير المرئية للإشعاعات الصادرة عن الشمس والموجات الالكترومغناطيسية المؤذية تلوث بيئتنا. إن تلوث الجو الناتج بشكل مبدئي عن السيارات ودخان المصانع، يهدد الرئة ونظام المناعة بشكل تصاعدي.

عوضاً عن الكلام الكثير، فإن عملاً بيئوياً قليل الأهمية قد حصل أو متوقع حصوله في المستقبل. حتى ذلك الحين، فإن برنامجاً إضافياً للحمية والتغذية من أجل تقوية وحماية وظيفة المناعة لدينا، و أمر أساسي للحفاظ على صحة جيدة.

إن نظام مناعة أقل فعالية يؤدي إلى ازدياد مخاطر داء السرطان والأمراض المعدية والتي تتضمن عدوى فيروسية كما وإن الزكام العادي هو أعظم تأثيراً لدى هؤلاء الذين ضعف نظام المناعة لديهم بسبب الضغوطات والإجهاد والنقص في المواد المغذية الأساسية. عندما يصاب جسمنا بالعدوى، نستعمل مواد مغذية أساسية مثل فيتامينات أ (A)، ج (C)، هـ (E) أو معادن مثل الزنك، البوتاسيوم، الحديد والنحاس. فإذا لم تستبدل هذه المواد المغذية تكون قد بدأت المرحلة لمزيد من الاعتلال الخطر لا يستطيع الجسم أن يدافع أو أن يشفي ذاته عندما يتغذى بمأكولات تكون المواد المغذية فيها دون المستوى المطلوب.

المشاكل الناتجة عن نظام مناعة غير نشيط

*** خلل في التنفس.**

*** زكام وأنفلونزا والتهابات بشكل متكرر.**

*** عيون دامعة ورغبة بحكها.**

*** تبول زائد وتشنجات في المثانة.**

*** إسهال و/ أو إمساك.**

*** فقدان الذاكرة.**

*** فطر في الأمعاء.**

*** غازات وانتفاخ البطن بعد وجبات الطعام.**

*** انفعال سريع، قلق، نوبات ذعر مفاجئة.**

*** احتباس غير سويّ للسوائل والإفرازات.**

*** أرق.**

*** ردود فعل على التبخّر الكيميائي والدخان والعطور والألبسة ومواد التنظيف.**

*** حساسية تجاه بعض أنواع المأكولات.**

*** تقرح في الفم.**

*** عضلات حساسة بشكل مؤلم.**

*** ألم في المفاصل.**

*** كآبة.**

*** تعب.**

*** التهاب القولون.**

*** التهاب المفاصل.**

*** داء كرون.**

تغذية نظام المناعة

في ما يلي بعض الأعشاب الطبية الشائع استعمالها لفعاليتها في مساعدة نظام المناعة على تأدية وظيفته.

القتاد أو استراجالس (Astragallus): هذه العشبة هي بمثابة منشّط لنظام المناعة.

أخيناسيا (Echinacea): تستعمل هذه العشبة للزكام والأنفلونزا والالتهابات. لها خصائص مضادة للجراثيم والفيروسات والالتهابات.

سلايمارين (slymarin): تعترض سبيل التفاعلات الناتجة عن الحساسية والالتهابات. وهي تزيل بشكل فعال آثار السموم من الكبد وتستخدم لمعالجة الصفيرة (Hepatits) وتشمع الكبد (Cirrhosis). علماً أن ممارسة الكبد لوظيفته بشكل جيد هي أمر أساسي للاحتفاظ بنظام مناعة سليم.

الجنسة البرازيلية (Suma Brazilian Ginseng) تساعد على تعزيز وتقوية نظام المناعة.

المأكولات الغذائية المقوّية للمناعة والتي تحتوي على نسب عالية من الفيتامينات أ (A)، ج (C)، هـ (E) ومعدن السيلينيوم هي:

اللوز - الشعير - الخضار والفاكهة ذات الألوان الخضراء أو الصفراء أو البرتقالية الداكنة: القنبيط - القنبيط الأخضر (Broccoli) - السبانخ - الملوخية - الجزر - البطاطس الحلوة - البابايا - المشمش - البصل - الثوم - القرع - اللفت - البقلة المائية (Watercress) - بذور القمح (Wheat germ).

المأكولات التي تحتوي على نسب عالية من الزنك وتتضمن أيضاً فيتامينات ب المركبة (B-complex).

الأسماك - البقول - الفطر - جوز البقان (pecans) - البزور - صويا ليسيتين - حبوب الصويا - الحبوب الكاملة (Whole grains).

للحفاظ على شبابنا

يجب احترام قواعد المحافظة التالية على العافية وذلك من أجل إبقاء نظام المناعة عاملاً بشكل صحيح لدرء الأمراض وإطالة العمر.

١) يجب السعي طوال الحياة للحصول على غذاء صحي. ويجب أن يرتكز طعامك على فاكهة طازجة - خضار - حبوب - جوز وبندق.

٢) تبدأ عملية الهضم من الفم، لذلك امضغ الطعام جيداً.

٣) تجنب المشروبات المثلّجة ولا تتناول المشروبات مع الطعام.

٤) لا تتناول الأطعمة الثقيلة الهضم عند النهوض.

٥) تناول الطعام فقط عندما تكون جائعاً، وبعد ذلك قلل من الأكل.

٦) استرح في اليوم السابع.

٧) لا تستهلك الأطعمة الغنيّة بالمواد الدهنية المشبعة.

٨) استهلك الطعام الطبيعي والكامل فقط.

٩) تجنّب المأكولات التي تعالج بسلسلة من العمليات الصناعية المتعاقبة، فهذا يجهد الأعضاء.

١٠) تجنب الطعام المصنع الذي يقضي على الأنزيمات والمواد المغذية.

١١) استهلك الكمية الكافية من الألياف.

١٢) ينصح بطهي المأكولات على البخار أو شوائها أو خبزها. ولا تجعل الخضار تستوي بشكل تام.

١٣) تجنب الطحين الأبيض - السكر الأبيض - الأرز الأبيض - الملح الأبيض والفلفل.

١٤) نظف بالصوم نظام المناعة لديك دورياً، وخلال الصوم تناول العصير الطازج.

ننصح بـ٣ أيام صوم على ٤ مراحل في السنة وذلك عند تبدل الفصول. وتجدر الإشارة إلى أن الذين يعانون من داء السكري أو نقص السكر في الدم يجب ألا يكتفوا عند صيامهم بالعصير والماء فقط.

١٥) استهلك المأكولات الخالية من أدوية الحشرات السامة والمواد الكيماوية.

١٦) تجنّب المأكولات التي تحتوي على مواد حافظة أو مضافة.

١٧) تجنّب الكحول - السجائر - الكافيين - الأدوية - الإجهاد.

١٨) تناول يومياً الفيتامينات والمعادن بعد استشارة الطبيب إذا كنت لا تتبع نظاماً غذائياً صحياً متنوعاً.

١٩) اشرب ٦-٨ أكواب من المياه المعدنية يومياً.

٢٠) ينصح بتناول الـ (Glutathione) وهو مضاد حيوي موجود بنسب عالية في اللحوم وبعض الخضار مثل الهليون - القرع والبطاطس من المهم معرفة أن التعليب يجفف كثيراً من نسب الـ (Glutathione). ينصح النباتيون بتناول هذا المضاد الحيوي بشكل حبوب إضافية.

٢١) تنشّق الهواء المنعش وتمتع بالشمس يومياً.

٢٢) تمرن يومياً، ومارس رياضة المضي والتنزه.

٢٣) كن دائماً بحالة مزاج إيجابية.

خطر زيادة الوزن

كما كل شيء في الطبيعة عائم في جو من التناغم والتوازن كذلك هو الأمر بالنسبة إلى جسم الإنسان، الذي في توازنه الغذائي يتمتع بالصحة والنشاط. لكن، عند اختلال هذا التوازن من الناحية الداخلية أي عند حدوث اضطراب معين في العمل الأيضي أو عمل الأنزيمات أو عمل أي عضو فيه وعند اختلال هذا التوازن من الناحية الخارجية أي تكديس الكيلو غرامات الزائدة تبدأ مشكلة جدية بالظهور.

في الواقع، البدانة بمفهومها العام مضرة بصحة الفرد، إذ المشاكل الصحية التي تسببها هذه الزيادة في الوزن كثيرة وتؤثر مباشرة في عمل أعضاء الجسم كافة:

١) تسبب زيادة ملحوظة في الوزن فرطاً في عمل القلب. مما يؤدي إلى مشاكل قلبية وعائية كثيرة قد تتمثل في ارتفاع في ضغط الدم داخل الأوعية وذبحة صدرية واحتشاء عضلة القلب.

٢) تخل زيادة الدهون في العمل السوي لأعضاء الجسم بشكل عام فتساهم بالتالي في ظهور أمراض معينة مثل داء السكري، وداء النقرص أو ما يعرب بزيادة حمض اليوريك، بالإضافة إلى ارتفاع الكولسترول وثلاثي الجليسيرد.

٣) تساهم زيادة الوزن بالتسبب بضيق التنفس والشخير خلال فترة الليل.

٤) يستهلك الوزن الزائد باكراً مفاصل الجسم كلها، مما يساعد في ظهور داء المفاصل بخاصة في الركبتين. وذلك بالإضافة إلى آلام الظهر والتوائه.

٥) تتخطى مساوئ زيادة الوزن الآفاق الجسدية المباشرة وتتعداها لتؤثر في نفسية صاحبها ومزاجه. فيصعب على هذا الأخير تقبل نفسه سميناً ويخشى عندها ألا يتقبله الآخرون وألا يعجبون به. فتتأثر سلباً

علاقاته مع غيره واندماجه الاجتماعي والمهني على السواء.

٦) تساهم زيادة الوزن في نمو أنواع سرطانات عديدة مثل سرطان القولون والثدي. كما تسبب العديد من الاضطرابات النسائية مثل صعوبة في الإباضة وخطر كبير عند الحمل كالإصابة بالسكري وصعوبة في الوضع.

٧) في حال تمركزت الدهون في منطقة البطن أي تحت السرة، يرتفع خطر التعرض لتعقيدات صحية كثيرة. ونلحظ هذا النوع في التكدس للدهون عند الرجال ويسمّى «الذكراني». ويعرض حياة هؤلاء لخطر كبير. فمن المهم أن يخففوا من وزنهم في هذه الحالة حفاظاً على صحتهم.

٨) أما في حال تكدّست الدهون في منطقة الورك والفخذ، فهذه لا تكون إلاّ سطحية مخزنة تحت الجلد ولا تعيق عمل الجسم بشكل مباشرة وكبير. لذا يعتبر خطر الإصابة بتعقيدات صحية هنا طفيفاً. ونلاحظ هذا النوع من تخزين الدهون عادة عند النساء، لهذا السبب يسمى «النمط الأنثوي».

التأثيرات الجانبية للريجيم

لا شك أن اتباعك لحمية خاصة من أجل إنقاص الكيلو غرامات الزائدة من وزنك يجعلك ـ على المدى البعيد ـ أكثر نحافة وأكثر صحة وحيوية، ولكن لابد أن تكون لهذه العملية بعض التأثيرات الجانبية التي قد تثبط همتك وعزمك على متابعة الريجيم إذا لم تعرف كيف تعالجها.

إن الانتقال من غذاء عشوائي وغير صحي إلى نظام غذائي متوازن قليل الحريرات تصاحبه، برغم فائدته الأكيدة، ردود فعل جانبية نورد فيما يلي أهمها مع العلاج المناسب لكل منها:

الجوع

رغم اعتقاد بعض الأطباء بأن شعور البدينين بالجوع مجرد وهم «فهم يطلبون الأكل لا كغذاء بل كوسيلة لتهدئة نفوسهم». يتفق الكثيرون على أن الشعور بالجوع عند إنقاص كمية الحريرات يحدث حقيقة فعلاً. إلاّ أن علامات الجوع تتناقص عندما تبدأ المعدة بالتقلص ويبدأ الجسم بالتكيف ولكن ريثما يحدث هذا ماذا يفعل من يتبع ريجيماً حتى يحين موعد الوجبة؟ أفضل ما تفعله هو القيام بالتمارين الرياضية لأنها تخمد الشهية لفترة تمتد لساعة ثم حاول إشغال نفسك بعمل مسلٍ.

ويجد أخصائيون آخرون أنه على من يقوم برجيم ألا يدع نفسه يجوع فعلاً لأن هذا سيجعله ينهار ويأكل أكثر لهذا فهم ينصحون بتناول مقداراً قليل من طعام يحتوي على كمية قليلة من الحريرات عند الشعور بالجوع بين الوجبات.

الهيجان، النزق، التعب

لا شك أن نفسيتك ستتأثر ريثما يعتاد جسمك على النظام الجديد ولكن إذا استمر الشعور بالتعب حتى عندما تتناول طعاماً أكثر توازناً وفائدة مما اعتدت عليه فلابد من وجود مشكلة نفسية لديك وعليك أن تبحث عن السبب الأساسي وتحاول علاجه.

الأرق

يؤثر الريجيم أحياناً على توازن سكر الدم، الأنسولين مسبباً الهيجان أثناء النهار والأرق في الليل. لا تأخذ حبوباً منومة بل أمشي لمسافة طويلة قبل النوم واشرب كأساً من البابونج المغلي أو اقرأ كتاباً مملاً. إذا كنت تنزعج من الاستيقاظ باكراً فاعلم أن جسمك قد أخذ حاجته من النوم وانك تحتاج لساعات نوم أقل من غيرك.

رائحة الفم المزعجة

قد يتسبب تغيير كيميائية الجسم في مشكلة يخجل حتى أقرب أصدقائك من إخبارك بها. نظف أسنانك عدة مرات في اليوم واستعمل مضاد للحموضة عندما تشعر بمغص في معدتك وذلك لتعديل أحماض المعدة التي قد تكون سبباً في راحة الفم أيضاً.

تقلص الساقين

ينصح الكثيرون بشرب كمية كبيرة من الماء يومياً لأن الماء يعمل كمحور للسوائل من أنسجة الدهن ويعمل كالاسفنجة في معدتك ويخلصك من الجوع لفترة. ولكن لشرب الماء أثر سلبي لأنه يأخذ معه البوتاسيوم والكالسيوم الضروريين وهذا ما يسبب تقلصاً للساقين. لتجنب هذا الأثر تناول حبوب الدولوميت من أجل تعويض الكالسيوم وكل موزاً أو بعض حبات الخوخ لتعوض البوتاسيوم وتناول كمية من فيتامين C.

الإمساك

تؤثر بعض أنواع الحمية أحياناً على الأنسجة وتسبب الإمساك فعليك ترك مثل هذه الحميات واتباع نظام غذائي أكثر توازناً. أفضل علاج للإمساك هو أداء بعض التمارين الرياضية وشرب كمية كبيرة من الماء.

المظهر المنهك

يلاحظ متبعوا الحمية أن أصدقائهم يبدون ملاحظات حول مظهرهم العام فلا تعتقد أنه بسبب الحمية وان سيلازمهم هذا المظهر وهذه النظرة المنهكة. إن أي مظهر منهك أو اصفرار في الوجه هو جزء من عملية إعادة توزيع الدهن التي تستمر لشهر تقريباً من بدء الحمية ثم لا تلبث هذه الخطوط تحت العينين أن تختفي.

شفط الدهون

الرشاقة والتناسق في الشكل والجسم السليم هو اكثر ما يتطلع إليه الإنسان في عصرنا هذا، ذكراً كان أم أنثى. من منا لم يقف أمام المرآة طويلاً لتفحص ما يمكن عمله لتحسين صورته، فكل إنسان وحتى الجميلات الرشيقات ذوات الأجسام المتناسقة يقفن تلك الوقفة، ومن مشاكل التناسق والجمال هناك مشكلة الدهون الزائدة وتراكمها.

إن معالجة هذه المشكلة كانت تتم في الماضي عن طريق الجراحة وذلك بقطع الزوائد الدهنية والجلدية، مما يترك آثاراً ظاهرة «ندبات» في معظم الأحيان كانت قبيحة الشكل رغم كل الوسائل المتبعة آنذاك.

في أوائل الثمانينات بدأت عمليات شفط ونحت الدهون بالانتشار لتحل كثيراً من مشاكل تراكم الدهون وعملياتها السابقة، إلاّ أن ذلك لم يجعلها الوسيلة المثلى في جميع الحالات لأسباب عدة منها عدم كفاءة الطبيب المعالج أو إهمال المريض.

عملية شفط الدهون ليست ولم تكن في يوم من الأيام وسيلة لتخفيض الوزن الزائد أو لإزالة ترهل في الجلد كما قد يتراءى للبعض وإنما للقيام بتلك العملية فهناك بعض المتطلبات التي على الراغب في القيام بتلك العملية أن يقوم بها والتي يمكن أن نلخصها بالنقاط التالية:

ـ يجب على المريض أن يصل إلى وزنه الطبيعي قبل المباشرة بعملية الشفط ويتم ذلك باتباع الحمية والرياضة حيث أن عملية الشفط تعمل على إزالة الزوائد الدهنية في مناطق محددة في الجسم فقط.

ـ يجب على المريض ـ وذلك شرط هام ـ أن يحافظ على وزن ثابت قدر المستطاع وذلك قبل العملية وبعدها حتى لا يحصل اختلال في تناسق الجسم إذ انه عند إزالة الدهون الزائدة فإن ما تبقى من الدهون يفترض أن تظل متناسقة مما يعطي الجسم شكلاً طبيعياً بعد العملية ولكن في حال اختلف الوزن بشكل حاد (زاد الوزن أو نقص بشكل كبير) فان ذلك يؤدي إلى اختلال في الترسبات الدهنية في الخلايا المتبقية ومما قد يسبب ظهور أشكال غير طبيعية في الجسم على شكل تموجات، بروزات أو حفر، لذلك على المريض ضبط وزنه قبل القيام بالعملية.

عملية شفط الدهون بحد ذاتها تتم من خلال عدة ثقوب صغيرة بقطر ٢ـ٣ مم في أماكن من السهل إخفاؤها يعمل الجراح من خلالها على إدخال أنبوب (Canula) لسحب الدهون، حيث يتم الشفط في مستويات مختلفة في الطبقة الدهنية.

اكثر المناطق التي يتم فيها شفط الدهون هي منطقة الأرداف والأفخاذ والبطن عند النساء والبطن والصدر عند الرجال. لأن هذه المناطق هي الأكثر تعرضاً لتجمع الدهون وراثياً، أما بقية مناطق الجسم فيمكن سحب الدهون منها بنسب متفاوتة.

وبحسب الإشارة هنا إلى أنه كما لإزالة الدهون مكانة في جراحة التجميل فإن لعمليات حقن الدهون أيضاً

صدى كبيراً ولها الأثر البالغ في عمل نتائج رائعة لجسم الإنسان، إذ يمكن أن نأخذ بعض الدهون المسحوبة من جسم المريض ونعالجها ومن ثم نعيد حقنها في مناطق من الجسم بحاجة لتعبئة كالتجاعيد في الوجه مثلاً الناتجة عن التقدم في السن مما يعيد للوجه شكله الطبيعي الشاب النضر، وتكون بدلاً في كثير من الأحيان لعمليات شد الوجه، كما يمكن بهذه الطريقة تصحيح التموجات والحفر التي قد يكون المريض قد حصل عليها بعد عملية شفط سابقة.

إن عملية شفط الدهون من المستحسن أن تتم في منطقة في الجسم ليس فيها تهدل في الجلد لأن المنطقة التي نريد سحب الدهون منها سيزيد تهدل الجلد فيها أو تبقى على حالها في أحسن الأحوال إذ أن الجلد المترهل يكون قد فقد العناصر التي تساعده على التقلص والعودة إلى حالته الأصلية قبل الترهل، لذلك ينصح المريض بعد العملية بارتداء ثياب ضاغطة مطاطية تساعد على تجميع الجلد والدهون المتبقية مما يساعد على الالتئام الصحيح، وعلى المريض ارتداء هذه المشدات لفترة شهر إلى شهر ونصف بعد العملية.

أما في حال وجود التهدل في الجلد فيمكن القيام بالعملية ومن ثم على الطبيب أن يقوم بقص الجلد الزائد من مناطق قابلة للتمويه أو الإخفاء وذلك لتجنب ظهور آثار الجروح بشكل ظاهر.

هناك نقطة يجب علينا فهمها تماماً وهي أن عملية شفط الدهون ليست عملية لإنقاص الوزن الزائد ولكن هي لإزالة بعض الزوائد التي تعيق تناسق الجسم، ويجب على من يرغب بإنقاص وزنه أن يعالج سمنته قبل العملية وذلك باتباع الوسائل المتاحة المختلفة.

والجدير بالذكر أن هناك وسائل عدة لمعرفة الوزن المثالي لكل شخص من خلال طوله وجنسه كما أن هناك جداول أو أجهزة لذلك تمكننا من معرفة نسب الدهون في الجسم.

يجب علينا ملاحظة أن الدهون لا تتكاثر بعد البلوغ وإنما ما يحصل هو تضخم في الخلايا الدهنية مما يؤدي إلى زيادة في الوزن يكون في تكاثر الخلايا الدهنية حتى سن البلوغ، لذلك يجب الانتباه للحمية خصوصاً عند الصغار حتى لا تتكاثر خلاياهم الدهنية بشكل كبير وتؤدي إلى زيادة أوزانهم بشكل كبير يلازمهم طوال حياتهم وقد يسبب لهم الكثير من الأمراض والعلل الخطيرة كالسكري وضغط الدم وغيرها.

في النهاية يجب الإشارة أيضاً إلى موضوع السيلوليت حيث أن هناك التباساً في فهم معنى هذه الكلمة فالسيلوليت هي مشكلة جلدية وليست كما يعتقد الكثيرون ترسبات دهنية تحت الجلد وإنما هي جلد متعرج (كقشرة البرتقال) ويتم معالجتها عن طريق بعض الأجهزة وليس عن طريق شفط الدهون لأن هذه المشكلة ليست مشكلة دهنية.

إن عملية شفط الدهون قد تكون الحل المثالي لإزالة زيادات الدهون التي تعيق تناسق الجسم إذا ما تمت بشكل صحيح ومدروس كما أن إعادة حقنها في مناطق أخرى هو الحل الأمثل لملء التجاعيد أو أية انخفاضات في الجسم.

المسلم الصغير

التاجر وبنيه

يروى أن أرضاً تدعى (دستابند) فيها رجل شيخ، وكان له ثلاثة بنين. فلما بلغوا أشدهم أسرعوا في مال أبيهم.

ولم يكونوا احترفوا حرفة ترد عليه وعليهم فلامهم أبوهم، ووعظهم على سوء فعلهم.

وكان من قوله لهم: يا بني إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمورٍ لن يدركها إلا بأربعة أشياء، أما الثلاثة التي يطلب، فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد للآخرة.

وأما الأربعة التي يحتاج إليها في درك هذه الثلاثة، فاكتساب المال من أحسن وجهٍ يكون، ثم حسن القيام على ما اكتسب منه، ثم استثماره، ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الأهل والإخوان، فيعود عليه نفعه في الآخرة.

فمن ضيع شيئاً من هذه الأحوال لم يدرك ما أراد من حاجته، لأنه إن لم يكتسب، لم يكن له مال يعيش به، وإن هو كان ذا مالٍ واكتسابٍ ثم لم يحسن القيام عليه، أوشك المال أن يفنى ويبقى معدماً، وإن هو وضعه ولم يستثمره، لم تمنعه قلة الإنفاق من سرعة الذهاب، كالكحل الذي لا يؤخذ منه إلا غبار الميل ثم هو مع ذلك سريع فناؤه.

وإن أنفقه في غير وجهه، ووضعه في غير موضعه، وأخطأ به مواضع استحقاقه، صار بمنزلة الفقير الذي لا مال له، ثم لا يمنع ذلك ماله من التلف بالحوادث والعلل التي تجري عليه، كَمَحْبِس الماء الذي لا تزال المياه تنصب فيه، فإن لم يكن له مخرجٌ ومَفِيضٌ ومُتَنَفَّسٌ يخرج الماء منه بقدر ما ينبغي، خرب وسال ونزّ من نواحٍ كثيرةٍ، وربما انبثق البَثْقَ الذي لا يغادر قطرة فذهب الماء ضياعاً.

ثم إن بني الشيخ أتعظوا بقول أبيهم وأخذوا به وعلموا أن فيه الخير وعولوا عليه، فأنطلق أكبرهم نحو أرض يقال لها (مثور)، فأتى في طريقه على مكان فيه وحلٌ كثيرٌ، وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لأحدهما (شتربة) وللآخر (بندبة).

فوحل شتربة في ذلك المكان، فعالجه الرجل وأصحابه حتى بلغ منهم الجهد، فلم يقدروا على إخراجه.

فذهب الرجل وخلف عنده رجلاً يشارفه: لعل الوحل ينشف فيتبعه بالثور، فلما بات الرجل بذلك المكان، تبرم به واستوحش، فترك الثور والتحق بصاحبه.

فأخبره أن الثور قد مات، وقال له: إن الإنسان إذا أنقضت مدته وحانت منيته فهو وإن اجتهد في التوقي من

الأمور التي يخاف فيها على نفسه الهلاك لم يغن ذلك عنه شيئاً، وربما عاد اجتهاده في توقيه وحذره وبالاً عليه.

قرآنيات

سور وأحداث

١ـ سورة طه: هي السورة التي ذكرت حكاية العجل المعبود عند بني إسرائيل

٢ـ النساء: هي السورة التي ذكر في بعض آياتها قانون الإرث.

٣ـ الأنفال: هي السورة التي ذكرت فيها الليلة العظيمة التي هاجر فيها الرسول (صلّى الله عليه وآله) من مكة إلى المدينة.

٤ـ الحجر: هي السورة التي جاء في العديد من آياتها الحث على التطلع في أسرار الخلقة.

٥ـ القصص: هي السورة التي أشارت إلى قصة قارون

أرقام

١١٤

تكرر ذكر كلمة الإيمان ومشتقاتها ٨١١ مرة في القرآن الكريم وتكرر ذكر كلمة الضلال ومشتقاتها ٦٩٧ مرة في القرآن الكريم فإذا قمنا بعملية طرح الرقمين من بعضهما يكون الناتج ١١٤ عدد سور القرآن الكريم.

١٩

عدد حروف «البسملة» ١٩ حرفاً

وردة كلمة «اسم» في القرآن الكريم ١٩ مرة

وردة كلمة «الله» في القرآن الكريم ٢٦٩٨ مرة

وردت كلمة «الرحمن» في القرآن الكريم ٥٧ مرة

وردت كلمة «الرحيم» في القرآن الكريم ٩٥ مرة

الغريب أن كل هذه الأرقام تقبل القسمة على الرقم ١٩.

الأرنب وملك الفيلة

زعموا أن أرضاً من أراضي الفيلة تتابعت عليها السنون، وأجدبت، وقل ماؤها، وغارت عيونها، وذوى

نبتها، ويبس شجرها فأصاب الفيلة عطش شديد، فشكون ذلك إلى ملكهن، فأرسل الملك رسله ورواده في طلب الماء، في كل ناحية.

فرجع إليه بعض الرسل، فأخبره إني قد وجدت بمكان كذا عيناً يقال لها عين القمر، وكثيرة الماء.

فتوجه ملك الفيلة بأصحابه إلى تلك العين ليشرب منها هو وفيلته. وكانت العين في أرضٍ للأرانب، فوطئن الأرانب في أجحارهن، فأهلكن منهن كثيراً.

فاجتمعت الأرانب إلى ملكها فقلن له: قد علمت ما أصابنا من الفيلة.

فقال: ليحضر منكن كل ذي رأي رأيته، فتقدمت أرنب من الأرانب يقال لها فيروز. وكان الملك يعرفها بحسن الرأي والأدب، فقالت: إن رأى الملك أن يبعثني إلى الفيلة ويرسل معي أميناً، ليرى ويسمع ما أقول، ويرفعه إلى الملك.

فقال لها الملك: أنت أمينة، ونرضى بقولك، فانطلقي إلى الفيلة، وبلغي عني ما تريدين. إعلمي أن الرسول برأيه وعقله، ولينه وفضله، يخبر عن عقل المرسل. فعليك باللين والرفق، والحلم والتأني، فإن الرسول هو الذين يلين الصدور إذا رفق، ويخشن الصدور إذا خرق.

ثم إن الأرانب انطلقت في ليلةٍ قمراء، حتى انتهت إلى الفيلة، وكرهت أن تدنو منهن، مخافة أن يطأنها بأرجلهن، فيقتلنها، وإن كن غير متعمداتٍ.

ثم أشرفت على الجبل، ونادت ملك الفيلة.

وقالت له: إن القمر أرسلني إليك، والرسول غير ملومٍ فيما يبلغ، وإن أغلظ في القول.

قال ملك الفيلة: فما الرسالة؟

قالت: يقول لك: إن من عرف فضل قوته على الضعفاء، فاغتر بذلك في شان الأقوياء، قياساً لهم على الضعفاء، كانت قوته وبالاً عليه. وأنت قد عرفت فضل قوتك على الدواب، فغرك ذلك، فعمدت إلى العين التي تسمى باسمي، فشربت منها، وكدرتها، فأرسلني إليك: فأنذرك ألا تعود إلى مثل ذلك، وإنك إن فعلت أغشى بصرك، وأتلف نفسك، وإن كنت في شك من رسالتي، فهلم إلى العين من ساعتك، فإني موافيك بها.

فعجب ملك الفيلة من قول الأرانب، فأنطلق إلى العين مع فيروز الرسول.

فلما نظر إليها، رأى ضوء القمر فيها.

فقالت له فيروز الرسول: خذ بخرطومك من الماء فأغسل به وجهك، وأسجد للقمر. فأدخل الفيل خرطومه في الماء، فتحرك فخيل للفيل أن القمر ارتعد.

فقال: ما شأن القمر أرتعد؟ أتراه غضب من إدخالي الخرطوم في الماء؟ قالت فيروز الأرنب: نعم.

فسجد الفيل للقمر مرة أخرى، وتاب إليه مما صنع، وشرط ألا يعود إلى مثل ذلك هو ولا أحد من فيلته.

هل تعلم

إن مكتشف طريقة علاج واصلاح وتقوية الوثائق هو: ويليام بارو

إن مكتشف جرثومة بلهارسيا هو: ثيودور بلهارتز

أن مخترع الطباعة بالحروف المنفصلة: غوتنبرغ

إن مخترع جهاز تدفق التيار الكهربائي هو: أندريه أمبير

إن مخترع المصباح الكهربائي هو: توماس اديسون

إن مكتشف التلقيح ضد مرض الجدري هو: ادوارد جنر

الحيوان الذي لا يشرب أبداً: نوع من الجرذان يسمى الجرذ الكنغاري

إن حيوان البطريق موجود في: شواطئ القطب الجنوبي

إن طول الكنغر عند ولادته: ٢. ٥ سم

إن الحيوان الأبكم (الأخرس) هو: الزرافة

اللصوص والمخدوع

زعموا أنه كان رجل نائماً وحده، إحدى الليالي، في بيته، وإذا لصوص قد دخلوا عليه البيت، وأخذوا في جمع ما فيه من المتاع، حتى أفضوا إلى حيث هو نائم.

فانتبه عليهم، وخاف أن يقوم إليهم، حذار أن يبطشوا به، وكان للحجرة التي هو فيها باب آخر إلى الطريق، فقال في نفسه: الرأي أن لا أشعرهم بانتباهي، ولا أذعرهم، حتى يفرغوا مما يريدون أخذه ويخرجوه إلى حيث يريدون احتماله. فأخرج من الباب الآخر، وأدعو الجيران فنفاجئهم، ونوقع بهم.

فلبث على فراشه متناوماً، حتى فرغ اللصوص مما أرادوا جمعه، وخرجوا يريدون حمله. فهم الرجل بالقيام، فشعروا بحركةٍ منه، فهمس إليهم رئيسهم أن قفوا، ولا ترتاعوا، وتعالوا نحتل له بحيلةٍ نخدعه بها، ولا يذهب تعبنا ضياعاً، وأنا الآن رافع صوتي، ومخاطبكم بشيء فصوبوا فيه رأيي، وأجيبوني إليه.

قالوا: نعم. فرفع اللص صوته، بحيث يسمع الرجل.

وقال لأصحابه: إني أرى هذه الأحمال ثقيلة شاقةً، وما أرى قيمتها تقي بحملها والمخاطرة فيها. وقد ظهر لي أن هذا الرجل سيئ الحال، وقد أخذتني عليه الشفقة والرأفة، وراجعت رأيي فيه، فرأيت أن ندع له متاعه، فإنه يحسب علينا سرقةً، وما هو بشيء يستحق العناء، ولا لنا فيه كبير فائدةٍ، وقد كنت أسمع من بعض مشاهير اللصوص يقول: من عف عن متاع فقيرٍ، فلم يسرقه، وهو قادر عليه، غفر له ذلك سرقة مئة غني. وإن أولى السرقة، وأحلها، سرقة الأغنياء، ولا سيما ذوي البخل والحرص منهم، الذين ما بيوتهم وخزائنهم إلا مدافن لأموالٍ حبسوها، فلا انتفعوا بها، ولا تركوها للناس. فهلم بنا إلى أحد هؤلاء، ودعوا هذا الحطام الذي لا خير فيه، واغتنموا أجر هذا الرجل المسكين.

فقالوا كلهم: صدقت وأحسنت. وتظاهروا أنهم يفكون الأحمال، وخرجوا وكمنوا ينتظرون نوم الرجل. وإن الرجل لما سمع كلامهم، وثق به، واطمأن إليه، واعتقد أنهم خرجوا، فسكن ونام.

ولبث اللصوص حتى أيقنوا أنه قد نام، فثاروا إلى الأحمال فاحتملوها، وفازوا بها.

طرائف

متسول

كان أحدهم يتصدق بانتظام على أحد الفقراء، وذات يوم شاهد ذلك الفقير المتسول يقود سيارة فاخرة.

وما كادت عين المتسول تقع على الرجل الذي يتصدق عليه، حتى بادر بمد قبعته من نافذة السيارة طالباً الإحسان.

فقال له الرجل: ما هذا؟ تركب سيارة وتتسول؟

فرد عليه: لقد ربحت هذه السيارة في اليانصيب، وأنا أتسول لشراء البنزين.

* * * * *

ألا تشعر بالحرج

أثناء حضورهما إحدى الحفلات عاتبت الزوجة زوجها، قائلة: هذه هي المرة الرابعة التي تذهب فيها إلى البوفيه لإحضار طعام وحلويات... ألا تشعر بالحرج؟

فقال لها الزوج: ولم الحرج وأنا أخبرهم بأنني أحضر الطعام لك.

* * * * *

يا جبان

- كيف انتهت معركة الأمس بينك وبين زوجتك؟

- لقد أجبرتها على الركوع على يديها ورجليها.

- وماذا قالت لك بعد أن ركعت... هل اعتذرت؟

- لا.. قالت أخرج من تحت السرير يا جبان.

* * * * *

كيف أخرج

قال اللورد لخادمه: قل للسائق يجهز لي السيارة الرولزرويس

فقال الخادم: آسف يا سيدي فقد خرجت بها كريمتكم هذا الصباح.

- إذن قل له يجهز السيارة المرسيدس.

ـ خرجت بها حرمكم قبل قليل.

ـ حسناً، إذا لم يكن أحد قد أخذ حذائي، فاحضره لي لأستطيع الخروج.

*****

إنها مبذرة

كان أحدهم يشكو لزميله من أن زوجته مبذرة.

ويقول: في الصباح تقول لي اعطني نقوداً، وفي المساء كذلك، وقبل أن أنام.

ـ وهل تعطيها؟

ـ طبعاً لا... لأنها مبذرة... فماذا تفعل بهذه النقود كلها؟

*****

اضغط بكوعك

هي: ها هو منزلي.. في الدور الرابع.. ولا تنس أن تضغط الجرس بشدة بكوعك، عندما تأتي لزيارتنا في المساء!

هو: ولماذا أضغطه بكوعي؟!

هي: لأني أعلم أنك لن تزورنا بيديك خالصتين.

*****

القرارات الهامة

ـ أريد أن أعرف كيف تعيش أنت وزوجتك في وفاق تام، كما أرى، لأن هذا الأمر غير عادي.

ـ الأمر ببساطة، إنها تتخذ القرارات غير الهامة، وأنا أتخذ القرارات الهامة.

ـ معقول.. ولكن ما هي القررات الهامة والقرارات غير الهامة؟

ـ القرارات غير الهامة مثل موعد رجوعي إلى البيت، ومصروف الجيب الخاص بي، وأين نقضي الإجازة السنوية.

والقرارات الهامة فمنها مثلاً: هل ستنضم الصين إلى اتفاقيات الجات.. وهل ستتدخل أمريكا مرة أخرى في يوغسلافيا؟!!

*****

أسلوب جديد

اصطحبت الأم طفلها الذي بلغ ست سنوات إلى المدرسة، ورجت معلمته أن تعامله برقة ولطف لأنه حساس جداً، ولم يعاقب من قبل.

فاحتجت المعلمة على ذلك.

قائلة لها إن هذا الأسلوب لن يفيده. فقالت الأم لها:

إذا أساء ابني السلوك، فما عليك إلاّ أن تصفعي الطفل الذي يجلس بجانبه فإن ذلك سيرعبه ويجعله ينضبط.

استراحة العدد

طب

الشاي أفضل

المنعشات المحتوية على القليل من الكافيين، مثل الكاكاو والبيبسي، قد تقلل من فرص الحمل، وذكرت الإحصاءات أن اللواتي يشربن القهوة المركزة، هن أقل احتمالاً للحمل من اللواتي يتجنبن شربها.

وكشفت الدراسات الحديثة المكثفة، التي جرت في المعهد الوطني للبيئة الصحية، بشأن المشروبات المحتوية على الكافيين غير القهوة والكولا، أن الشاي المكثف الذي قد يحتوي النسبة ذاتها من الكافيين كما في القهوة، ليس له علاقة تذكر في عملية الإخصاب.

على كل حال، طبقاً للتقرير الذي نشر في مجلة «لانسيت» فإن أخذ المنعشات المكيفنة لمرة واحدة في اليوم تنقص من فرصة الإخصاب. ووجد الباحثون أن هذا الترابط محيّراً، فالتركيز على تأثير المنعشات على فرص الإخصاب، في وسائل الإعلام، كان كبيراً، وكان الكافيين الوحيد المسؤول عن تفاقم فرص الإخصاب. كما أن الاكتشافات لم توضح لماذا شاربي الشاي لم يتأثروا بشكل واضح. المطلوب مزيداً من الأبحاث.

مجرد شائعات

سرت مؤخراً إشاعة في بعض الأوساط تتهم حبوب منع الحمل بأنها تتسبب في انكماش طول قامات السيدات المتعاطيات لها.. بسبب جرعات الاستروجين المضاعفة. ومن إنها تقلّص حجم الغدة الدرقية.. فما مدى صدق هذه الإشاعة.

ورداً على ذلك أجاب أحد الأطباء قائلاً:

أولاً: لا تدعي تلك الشائعات تسلب النوم من جفونك، فهي لا تستند على أية وقائع علمية، وإليك ثلاثة أسباب تجعلك لا تصدقينها:

١ـ إن اضطرابات الغدة الدرقية لا تجعل قامة المرأة الفتية تنكمش، كما أن الدراسات بينت أن حبوب منع الحمل ليس لها أي تثير على عمل الغدة الدرقية.

٢ـ معظم تركيبات حبوب منع الحمل المتداولة حالياً في الأسواق ذات صيغ «فورميولا» منخفضة الجرعات بمعنى إنها لا تحوي إلاّ كميات ضئيلة من الاستروجين، ولم تفد التقارير الطبية أن لها ارتباط بمشاكل النمو أو بإعاقته.

٣ـ ملايين من النساء يتعاطين حبوب منع الحمل، ومع ذلك لم ينشر تقرير واحد يشير إلى ترابط من أي نوع بين متعاطيات الحبوب وانكماش حاصل في قاماتهن.

صلاحية الطعام

الأرقام الإحصائية لضحايا التسمم بالطعام، في ارتفاع، ولكن ثمة قوانين بسيطة للتسوق قد تنقذ معدتك من هذا المرض.

طبقاً للتقرير الصادر عن منظمة الدواء والغذاء الأمريكية، فإن خمسة بالمائة من الناس تأكل دائماً طعاماً انتهت مدة صلاحيته، كما أن ٢% من الناس كانوا يعرفون ذلك، ولكنهم لم يكترثوا، فماذا جرى لمثل هؤلاء الناس؟

ربما كان لديهم إيماناً كبيراً بقدرة جهازهم الهضمي على تخطي هذا الخطر، ولكن متأكد من أن ذلك له عاقة بالتسوق الذي تنقصه الكفاءة. فقط ٣٦% من الناس يدققون بالملصقات التي تحمل تاريخ صلاحية الطعام قبل شرائهم السلعة.

فإذا انتهوا إلى ركن في السوبر ماركت طافح بالبضاعة التي انتهت صلاحيتها للتو، فقد يكون من المغري المخاطرة بشرائها أكثر من رميها بسرعة والابتعاد عنها.

ربما كان البعض لا يأبه بقراءة الملصقات، لأنها تربكهم. فإذا كان الأمر كذلك، إليك هنا ما يجب أن تبحث عنه:

إنها إساءة بل إهانة من قبل صاحب المتجر أن يعرض سلعاً للبيع قد انتهت مدة صلاحيتها فإذا عثرت على مثل هذا السلع، أطلب المدير المحتال، ولكن من المسموح بيع وعرض بضاعة تحمل ملصقاتها عبارة «يستحسن استعمالها قبل انتهاء تاريخ صلاحيتها» إذا كانت صالحة للأكل.

إن عبارة «يفضل تناولها قبل... » أو استعملها ضمن... وما شابهها من العبارات، قد حدّدتها منظمة الأغذية طبقاً لأصول وأسس السلامة الميكروبيولوجية في علم الأحياء المجهري. فمعظم المأكولات اليوم يجب أن تحمل ملصوقة.

في بعض الأحيان قد تقرأ رقماً بين قوسين يأتي بعد عبارة استعملها قبل تاريخ، فهذه العبارة تعتبر أيضاً إساءة للمستهلك لأن تبيعه السلعة بعد هذا التاريخ.

أيضاً لا تتكل أو تعتمد على غدد التذوّق والشم لتخبرك إن كان شيئاً غير صالح للأكل. إن الميكروبات تنمو وتتكاثر إلى درجة الخطر قبل أن تطلق رائحة كريهة أو مذاقاً غريباً. فإذا كان لديك براداً مزدحماً بالطعام القديم لا تجازف بالتهامه. إن ٦% من الناس أصيبوا بتسمم الطعام في العام المنصرم، والأرقام تتصاعد. وأنت بالتأكيد لا تريد أن تكون ضحية لهذا التسمم.. أليس كذلك؟

مزيل للآلام

إذا جعل الميغرن حياتك تعيسة وبائسة، فالتدليك قد يكون هو الحل، فخبراء هذا النوع من الصداع يعتقدون أن توتر عضلات الرقبة، غالباً ما يكون في هذه النوبات، وليس فقط الهرمونات أو الطعام مثل الشوكولاته.

فهذا التوتر يلقي بالضغط على أعصاب الرقبة، مسبّباً الألم في المناطق التي تغذيها كالوجه والرأس. لذلك فإن تدليك الرقبة غالباً ما يمنح راحة فورية من الألم.

قد لا تنجح هذه الوسيلة مع كل الأشخاص المعانين من آلام الشقيقة، ولكن ثمة عيادات خاصة يعمل فيها فريق متكامل لتحقيق الغاية المتوخاة. فابحث عن معالجة بالتدليك في جوار سكنك، يكون في متناولك عند حدوث النوبات المؤلمة.

اكتشافات

غواصة المستقبل

إثر النجاح الذي حققته طائرات التجسس غير المأهولة في أفغانستان بدأت المؤسسة العسكرية الأمريكية تخطط لبناء أسطول جديد من الغواصات غير المأهولة التي تشغل بالريموت كونترول. وستقوم الغواصات العتيدة المليئة بأجهزة التجسس والتي ستبحر خفية قرب السواحل العدوة بالبحث عن الألغام ورسم خرائط للشواطئ قبل إنزال قوات عليها. وقد تصبح الغواصات غير المأهولة تعرف باسم «مركبات تحتمائية غير مأهولة» قادرة في المستقبل على إطلاق طوربيدات على سفن وغواصات العدو.

وستقوم المركبات التحتمائية غير المأهولة التي تنطلق من غواصات عادية ـ في البداية ـ بالتسلل من تحت شبكات المراقبة المطلقة من أقمار التجسس والقادرة على اكتشاف السفن السطحية، كما قال بوب مارتيناج، الخبير العسكري في مركز التقديرات الاستراتيجية. وقال مارتيناج: «لكي تكون أكثر قدرة على التخفي ينبغي أن تكون تحت سطح البحر.

إلاّ أن صنع غواصات غير مأهولة أكثر صعوبة من صنع طائرات غير مأهولة تدار عن بعد من قبل قباطنة يجلسون قبالة الكمبيوتر ويحركون الغواصة المليئة بأجهزة السونار بمقبض». وبالنظر إلى أن موجات اللاسلكي لا تستطيع اختراق الماء فإن مركبات UUV لا تستطيع إرسال أو التقاط غير الإشارات الصوتية بالذبذبات الطويلة ـ الأمر الذي يحول دون تولي مشغل من بعيد السيطرة ـ ويجري تفريغ ما تسجله أجهزة السونار من معطيات بعد عودة الغواصة غير المأهولة إلى الغواصة الأم.

ويقول أوليفيه: «ليس هناك إنسان في هذه الحلقة التي نسميها الاستقلال الذاتي الذكي». وبدلاً من الإنسان تعتمد الغواصات غير المأهولة على الذكاء الاصطناعي لتوجيه أنماط التفتيش وتمييز لغم عائد لسفينة محطمة، على سبيل المثال. وستكلف الغواصة الباحثة عن الألغام والتي ستصنعها شركة بوينغ ت، ٢١ مليون دولار.

هل تصدق

صدمة كبيرة تلك التي تلقاها المهتمون بعلم الأجناس (الانثروبولوجيا) نتيجة اكتشاف قبيلة أمازونية، لم تكن معروفة في السابق، ضالعة في طقوس زواج غريبة تتمثل في لجوء النساء إلى التهام أزواجهن بعد المعاشرة الزوجية الأولى مباشرة.

وتم اكتشاف قبيلة (دجاباسي) من قبل علماء غربيين مصادفة في منطقة نائية تسمى «فال دو جافاري» بين رافدين من نهر الآمازون (جوتاي وجانديا توبا) في البرازيل.

وتضم هذه المنطقة نحو ست قبائل بدائية كما يشير إليه الدكتور تايلر لوميس من مركز ساوباولو لدراسات الأجناس، ويقول الدكتور تايلر انهم قاموا ببعثات استكشافية في مسعى للاتصال بأفراد هذه القبيلة حينما تم اختطاف أحد أفراد البعثة ويدعى الدكتور مايكل ماديغان بصورة غريبة من خيمته.

وقد ساعد قصاصو أثر من سكان المنطقة فريق البعثة في البحث عن الدكتور مايكل حيث عثروا بعد ثلاثة أيام من البحث المضني على بقايا زميلهم الذي التهمته زوجته الجديدة «كوجبة شهية» كما أشار إليه الدكتور تايلر وكانت تلك الزوجة البدائية تلتهم ما تبقى من ذراع الدكتور مايكل، وأضاف قائلاً: إن رأس زميله المقطوع كان على الأرض بجانب تلك المرأة التي نظرت إليهم ودماء زميلهم الراحل تسيل أسفل ذقنها، الأمر الذي أدخل الروع في قلوبهم. وأحاطت بعلماء الانثروبولوجيا ومرشديهم، مجموعة من نساء قبيلة (دجاباس) اللواتي هددن باستعمال الرماح والحراب، غير أنه تمت تهدئتهن في نهاية الأمر بتقديم هدايا مكونة من أدوات مطبخ من الألمونيوم والملابس والعقود الملونة.

وبدأت المجموعات في التواصل عبر لغة الإشارة واللهجة البرتغالية، حينما تم كشف النقاب عن تلك العادات الزوجية الغريبة المثيرة.

يقول الدكتور تايلر: لقد سمعنا عن أساطير تحكي عن نساء قبيلة أمازونية يقدمن على قتل أزواجهن بعد المعاشرة الزوجية، غر إننا لم نصدق ذلك معتقدين بأنه يمثل خدعة للترويع نشرها أوائل المستكشفون البرتغاليون والاسبان، غير أن الأمر اصبح واقعاً ملموساً كما شاهدناه بأعيننا وراح ضحيته الدكتور مايكل.

وأمضى فريق العمل الذي يشرف عليه الدكتور تايلر، ويضم ستة من الرجال، ١٧ يوماً في المنطقة التي تسكن فهيا قبيلة (دجاباسي)، حيث تمكنوا من تفادي لقاء مصير زميلهم بتقديم الهدايا على نحو متكرر والعمل على خدمة نساء القبيلة.

يقول الدكتور تايلر انهم شاهدوا خلال وجودهم في تلك المنطقة وحتى هروبهم منها، أربعة احتفالات للزواج حيث كان العريس الوليمة التي التهمها المشاركون. وتحصل النساء على أزواجهن من خلال اختطافهم من القبائل المنافسة، إضافة إلى استخدام المراهقين أبناء زميلاتهن من نساء القبيلة.

ويزعم الدكتور تايلر أن نساء قبيلة (دجاباسي) لديهن القدرة على جذب حتى أكثر الرجال خوفاً على حياتهم، غير أن مثل هؤلاء الرجال يصبحون لقمة سائغة لهن بعد قضاء «ليلة العمر» في زواج ينتهي إلى كارثة.

قلم حبر

بوسعك الآن أن تقول وداعاً للخوف من تزوير إمضاءك وتوقيعك على الشيكات والمستندات القانونية. إن شركة هولندية لصنع أجهزة الكمبيوتر (LCI) قد اخترعت القلم الذكي الذي بوسعه أن يؤكد صحة توقيعك على اتفاقية بمليون جنيه استرليني.

إنه كناية عن لبادة صغيرة مضغوطة، ذات ميزان تسوية الكتروني (شاقول) ومعالج كومبيوتري يسجل الضغط الحاصل عليها، كما يسجل زاوية الإمالة والانحدار التي يتم بها توقيعك على الورق وعندها يقوم قرص القلم الرقيق بتشفير المعلومات وينقلها إلى كمبيوتر ضئيل الحجم في مكان بعيد.

ومن هنا يمكن التدقيق في التواقيع اللاحقة بالرجوع إلى تلك المعلومات الأساسية المختزنة في المركز الرئيسي.

ويأمل المخترعون بأن يتيح هذا القلم لمستعمليه ضمان نقل الودائع المالية، من غير حاجة إلى إثبات الهوية ـ هبة مميزة لكل من يجري تحويلات نقدية سداداً لمشتريات أو لمن يدفع أموالاً مقابل خدمات بواسطة الإنترنت عبر القارات.

العالم المفقود

المواطنون المحلّيون يطلقون على الحيوان المحيّر «موكلي مبيمبي» أو «معترض سبيل الأنهار» أو محاصر الأنهر. هذا الحيوان يعيش في مستنقعات أواسط أفريقيا.

يبلغ طوله ٣٠ متر، ويستخدم رقبته الطويلة لالتقاط الفاكهة وأوراق الأغصان المرتفعة.

هناك عشرات التقارير عن أناس شاهدوه، وبعضهم التقط له صوراً تظهر بوضوح صورة لديناصور أميركي صغير من الديناصورات البائدة.

والتشابه بين الصور الملتقطة ورسوم الديناصورات الحقيقية يكفي لإثارة همة العلماء المختصين في البحث عن الحيوانات المختبئة، التي لم يثبت بعد تواجدها أو هويتها بشكل قاطع. وقد تشكل فريقاً من العلماء العالميين للسفر إلى الكنغو وغابون والكاميرون، للقيام بأبحاث شاملة عن مثل هذه الحيوانات الضخمة. ويأمل العلماء في إيجاد ما تبقى من عظما ديناصور الأنهر، أفيد أنه قتل في إحدى القرى من وقت قريب.

إن هذا الديناصور (البروتوصور) كان أكبر عضو في عائلة الديناصورات التي تقتات بالأعشاب، والتي مضى على اندثارها وانقراضها ٦٥ مليون سنة.

ويقول الدكترو البريطاني كارل شيوكر، رائد في علم الحيوانات المنقرضة بحسب أقصى ما لدينا من معرفة، بوسعنا القول أن جميع الديناصورات قد اندرست ولم يعد لها وجود.

ويستطرد: «على كل حال هناك مساحات شاسعة من مستنقعات وسط إفريقيا لم يجر استكشافها بعد، وإلى أن يتم استكشافها وارتيادها وسبر غورها بشكل شامل، فمن المستحيل القول أن مثل هذه الحيوانات غير

متواجد هناك.

وحسب الوثائق السابقة فإن من النادر تواجد حيوانات غير معروفة من بني البشر. على سبيل المثال فقد اكتشف علماء الحيوانات المنقرضة حديثاً، شجرة كانجيرو ضخمة في إريان جايا.

يقول شيوغو: إن آخر اكتشاف حيواني جوهري، يحتمل اكتشافه أو حدوثه أو يمكن الحصول عليه سيكون في المراكز والمواقع غير الثابتة الخاضعة سياسياً للغرب في تلك المجاهل من بقاع العالم، وهو على هيئة ذكاء خارق، أو أنواع خجولة من الحيوانات مثل القرود رفيعة المرتبة. والنمور، ووحوش الماء.

ويعتقد شيوغو أنه ليس محتملاً أن تتشابه البروتصورات في الهيئة والشكل الذي نعرفه. فقد يكون مجازاً أن تمتلك زعانف، وأطرافاً بأقدام ذات حوافر غريبة كما يبدو في صورة ديناصورات الأنهر.

أخبار منوّعة

ذباب وفاكهة

استفاد الباحثون من الهندسة الوراثية للتوصل إلى طرق لحفظ الفواكه والخضراوات المعدة للتصدير لدول نائية، بيد أن الاحتجاجات الصادرة عن الجماعات المناهضة للأغذية المعدلة وراثياً دفعت العلماء نحو البحث عن طرق مختلفة، وآخر ما تم اكتشافه في هذا المجال مادة مستخلصة من مخلفات ذباب المنازل للحيلولة دون تغيير الفواكه إلى اللون البني بعد قطعها، وتعرضها للأوكسجين.

حيوانات للأرق

توجد علاقة وثيقة بين بعض حالات الإصابة بالربو التحسسي وبين اقتناء الحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب.. غير أن دراسة أجريت في مركز أمراض النوم التابع لمستشفى مايوكلينك في الولايات المتحدة، أظهرت أن نسبة كبيرة من مقتني هذه الحيوانات يصابون بأعراض مختلفة تؤثر سلباً في أنماط نومهم، خصوصاً إذا كان الحيوان الأليف ينام في الغرف المخصصة لأفراد الأسرة.

ومع أن هذه الدراسة تعزو أسباب المشكلة إلى الأصوات الصادرة عن الحيوانات، إلاّ أن باحثين آخرين يحذرون من احتمال انتقال أمراض أخرى بسبب الارتباط الوثيق مع الحيوانات لفترات طويلة.

أشجار مشعة

ذكرت وسائل الإعلام الروسية أن الشرطة ضبطت في روفنو في جنوب أوكرانيا كمية من أشجار الميلاد كان تجار يبيعونها في الأسواق في مناسبة الأعياد الأورثوذكسية.

وأوضحت وكالة أنباء «ايتار تاس» أن الأشجار اقتطعت من غابة في منطقة غيتومير المجاورة التي تلوثت بالمواد المشعة بعد كارثة مفاعل تشرنوبيل النووي في أوكرانيا في ١٩٨٦.

وقال مسؤول في شرطة روفنو أن التجار استخدموا وثائق مزورة لبيع هذه الأشجار في أسواق المدينة.

ويحضر قطع الأشجار منذ ١٥ عاماً في الغابة المعنية. وتبحث الشرطة الآن عن الأشخاص الذين اشتروا أشجاراً مشعة.

انهيار جليدي

قتل انهيار جليدي متزحلقاً على الجليد وطمر ستة آخرين قرب جبل نورسي بيك الذي يبلغ ارتفاعه ٢١٠٠ متر في جنوب غربي واشنطن.

وقال متحدث باسم رئيس شرطة مقاطعة بيرس أن متزحلقاً أصيب بكسر في ساقه، لكن الخمسة الآخرين تمكنوا من الخروج من تحت الجليد وحصلوا على المساعدة من فرق الإنقاذ في كريستال ماونتن.

وقال خبراء الأرصاد الجوية أن شمال غربي الولايات المتحدة شهد عواصف شتوية الأسبوع الماضي أدت إلى تساقط جليد بلغ سمكه متراً على بعض الجبال المحلية التي كان الجليد تكدس عليها جراء عواصف سابقة ما ينذر بخطر حدوث انهيارات.

بلدة عبر الانترنت

بيعت بلدة تبلغ مساحتها ٨٢ فدانا في شمال كاليفورنيا عبر موقع «إي ـ بأي» على الإنترنت بمبلغ ١. ٧٨ مليون دولار وهو ثمن باهظ بالنسبة لمكان وصفه بائعوه بأنه يحتاج للكثير من الاصلاحات، خاصة إذا ما عرفنا أن أول عرض قدم لشرائه لم يتجاوز خمسة آلاف دولار فقط.

ويجب أن يحوز عرض شراء بلدة بريد جفيل في كاليفورنيا موافقة المالكين. لكن أحد البائعين قال في وقت متأخر أن عملية البيع «تسير على ما يرام» وان العرض الفائز قدمه رجل من قاطني جنوب كاليفورنيا.

وقال «ايد لابل» الذي عرض هو وشقيقته بلدة «بريدجفيل» في كاليفورنيا للبيع عبر مزاد على الإنترنت «أنا راض عن الثمن. لم يفاجئني السعر.. إنها فرصة فريدة لتملك بلدة».

و«لابل» مخرج تلفزيوني مستقل يعيش في فيلمور بولاية كاليفورنيا. وهو وشقيقته اليزابيث «لابل» من المترددين على مزادات الإنترنت ويربحان الكثير من خلال بيع الأشياء عبر موقع «إي باي» وإذا ما مضت صفقة «بريدجفيل» على ما يرام فسيصبحان أول بائعين لبلدة بكاملها على الإنترنت.

وكانت عائلة «لابل» قد اشترت «بريدجفيل» وهي بلدة مهجورة على بعد ٤٢٠ كيلومتراً شمال سان فرانسيسكو بمبلغ ١٥٠ ألف دولار عام ١٩٧٢. وعرضت بيعها عام ١٩٧٧ لكن الصفقة لم تكتمل بعد فشل الكنيسة التي اشترتها في دفع أقساطها.

وبعدها أبقت عائلة «لابل» على البلدة في حوزتها، ويبلغ عدد سكانها الآن ٢٥ نسمة فيما يعيش نحو ٦٥٠

فرداً حولها.

يأكل طفلاً

نشرت صحيفة «لو موند» الفرنسية خبراً جاء فيه أن القناة البريطانية الرابعة تنقل قريباً عرضاً لفنان صيني يأكل من جثة طفل ميت.

يتم عرض هذه المشاهد ضمن فيلم وثائقي يتحدث عن الممارسات المتطرفة لبعض فناني الصين.

ويؤكد الفنان الصيني «زو يو» في العرض أن ما يفعله لا يتعارض مع القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية.

ومن أجل تخفيف ردود الفعل تقوم المحطة ببث إعلان عن الفيلم تحذر فيه من المشاهد العنيفة التي يحملها، كما تبث الفيلم في وقت متأخر من السهرة.

تجدر الإشارة إلى أنه في الأشهر الماضية نقلت القناة البريطانية الرابعة مباشرة على الهواء على رغم تهديدات السلطات واعتراضات المجتمع، أول عملية تشريح عامة أجريت لرجل في السبعين من عمره بعد أن فصل عن عمله في الخمسين وبدأ بالشرب المفرط.

طفل في موسوعة غينيس

يستعد الطفل السعودي الكفيف هاني سامي فلمبان لتسجيل نفسه في موسوعة غينيس للأرقام القياسية بعد تجربته الفريدة في الدخول إلى عالم الإنترنت باقتدار، وتصفح بريده الإلكتروني ومراسلة أصدقائه ومحبيه وتبادل المعلومات معهم.

مديرة مركز الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز لرعاية الأطفال الموهوبين من ذوي الاحتياجات الخاصة، الدكتورة الهام هرساني قالت أن الطفل المعجزة هاني فلمبان البالغ من العمر ثماني سنوات يحفظ القرآن وهو على رغم إصابته بفشل كلوي، استطاع أن يكسر حاجز الإعاقة باستخدامه شبكة الإنترنت.

وأشارت إلى أن المركز يستعد لعرض تجربة هاني في عواصم عربية وعالمية باعتبارها تجربة نموذجية لطفل كفيف تجاوز الحاجز المكاني والزماني في التعامل مع التقنية الحديثة.

الطفل هاني يحلم باستقرار العالم وهو ضد الحروب وضد العنف والإرهاب، ويتمنى أن تكون هناك مؤسسات تهتم بإبداعات الأطفال ذوي الحاجات الخاصة في أنحاء العالم، وهو يتعاطف مع أطفال فلسطين والعراق ويطالب المجتمع الدولي بحمايتهم.

حملة إبادة للدجاج

أعدت السلطات الصحية في هونغ كونغ ١٦ ألف دجاجة وأوقفت استيراد الدجاج من الصين حتى نهاية العام الحالي لمنع تكرار انتشار مرض «انفلونزا الطيور» القاتل الذي أودى بحياة ستة أشخاص في المدينة عام

١٩٩٧.

وقامت السلطات بإعدام الدجاج في مزرعة للدواجن بعد أن عثر على أكثر من ألف دجاجة نافقة في وقت مبكر. وقالت الحكومة في بيان إن العشرات من الطيور خضعت لاختبارات في منطقة تاكوو لينغ واكتشف اصابتها بفيروس انفلونزا الطيور.. موضحة أن واردات الدجاج من الصين سيتم إيقافها لفترة محددة لكي يمكن تطهير سوق تجارة الدواجن بالجملة للقضاء على أي فيروس قد يوجد هناك.

الطلاق... في مصر

شهد المجتمع المصري خلال السنوات الأخيرة ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات الطلاق مقارنة بما كان عليه الحال خلال فترتي الستينات والسبعينيات من القرن الماضي ووقع أبغض الحلال خلال الفترة من عام ١٩٨٥ إلى عام ٢٠٠١ حوالي مليون و٢٢٥ ألف مرة. وهو رقم مخيف! ويشير إلى خراب مليون بيت وتشرد ما يزيد على خمسة ملايين طفل على الأقل وهي نتيجة طبيعية لانفصال أبويهم.

وشهدت الأوراق الرسمية التي يضمها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عدداً من المفارقات العجيبة حول حالات الطلاق سواء من حيث عددها أو كثافتها في بعض المحافظات مقارنة بالمحافظات الأخرى.

إحصاءات من أميركا

* ٢٢ مليون شخص من الأمريكيين يتوقعون أن يذهبوا إلى الجحيم عند موتهم.
* مليون و٣٠٠ ألف شخص من الذين ينتسبون سنوياً إلى النوادي الصحية، لا يذهبون إليها.
* ١٥٠٠٠٠ من الأمريكيين يتأذون بشكل خطير من ثيابهم التي يرتدونها كل عام.

٣٠٠٠ أمريكي يلحق بهم الأذى سنوياً من أقلام الطباشير الملونة التي يستعملونها.

* ٧٥ أمريكياً يقتلون بآلات جثّ الحشائش كل عام.
* ٥٠ في المائة من الأمريكيين يعانون من اضطراب عقلي في حياتهم.
* ٢٧ في المائة من تلامذة الجامعات في أميركا يوافقون أن الحياة جحيم ووجودهم لا معنى أو مغزى له.
* ١٣% من الأمريكيين يلاقون حتفهم بسبب آلات البيع التي تسقط لك السلعة بعد وضع النقود في ثقبها.
* واحد بالمائة من الأمريكيين ينقل إلى المستشفى بعد تلقيه طعنة من مقص يقتنيه في بيته.

لمعلوماتك

ابن البيطار

هو أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن البيطار، المالقي الأندلسي، وهو طبيب وعشاب، ويعتبر من أشهر علماء النبات عند العرب. ولد في أواخر القرن السادس الهجري.

سافر ابن البيطار، وهو في أول شبابه إلى المغرب فجاب مراكش والجزائر وتونس، معشباً ودارساً وقيل أنه تجاوز إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم.

كان ابن البيطار يقوم بجولات في مناطق الشام والأناضول، فيعشب فيدرس. وفي هذه الفترة، اتصل به ابن أبي أصيبعه صاحب (طبقات الأطباء) فشاهد معه كثيراً من النبات في أماكنه بظاهر دمشق، وقرأ معه تفاسير أدوية كتاب ديسقوريدس وجالينوس.

توفي ابن البيطار في دمشق عام ٦٤٦هـ، تاركاً مصنفات أهمها: كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، وهو معروف بمفردات ابن البيطار، وقد سماه ابن أبي أصيبعة (كتاب الجامع في الأدوية المفردة) وهو مجموعة من العلاجات البسيطة المستمدة من عناصر الطبيعة.

كما ترك ابن البيطار مؤلفات أخرى، أهمها كتاب الأفعال الغريبة، والخواص العجيبة، والأبانة والإعلام على ما في المنهاج من الخلل والأوهام.

من صفات البيطار، كما جاء على لسان ابن أبي أصيبعة، أنه كان صاحب أخلاق سامية ومروءة كاملة وعلم غزير. وكان لابن البيطار قوة ذاكرة عجيبة، وقد أعانته ذاكرته القوية على تصنيف الأدوية التي قرأ عنها، واستخلص من النباتات العقاقير المتنوعة فلم يغادر صغيرة أو كبيرة إلاّ طبقها بعد تحقيقات طويلة. يقول عنه ماكس مايرهوف: إنه أكبر كاتب عربي ظهر في علم النبات.

دمشق

سميت دمشق بهذا الاسم لأنهم (دمشقوا) في بنائها، أي أسرعوا. وقيل أن الذي بناها هو جيروز بن سعد بن عاد بن نوح (عليه السلام). وقد ولد النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعد بنائها بخمس سنوات.

بيغ بين

تعتبر ساعة «بيغ بين» أشهر ساعة في العالم. وهي موجودة على مباني البرلمان في مدينة لندن في انكلترا، وكان عمرها قد أتم المائة عام ١٩٥٩.

لماذا دعيت الساعة مع البرج الذي بنيت فوقه (بيغ بين)؟ إن الذي أمر بصنع الساعة وزير يدعى (سير بنيامين هول) كان طويل القامة جداً، ولم يستطع أحد أن يفكر باسم لهذه الساعة ولهذا البرج. وهكذا وللتسلية

سميت الساعة «بيغ بين» بحسب اسم الوزير.

تسمع دقات ساعة (بيغ بين) في جميع أنحاء العالم بواسطة الراديو... وقد نقلت على الهواء مباشرة لأول مرة في ٣١ كانون الأول ١٩٢٣.

آفاق الكلمة

آية وبيان

((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأولِي الأمْرِ مِنْكُمْ))

جاء في تقريب القرآن للإمام الشيرازي (قُدّس سرّه) في تفسير الآية الكريمة (النساء، ٥٩) وحيث بيّن سبحانه ما يجب على الحاكم من العدل، بيّن ما يجب على الأمة تجاه الحاكم العادل من الطاعة والسمع، وبيّن الحاكم الذي يحق له أن يحكم، بقوله: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله) بالائتمار بأوامره والانزجار عن زواجره (وأطيعوا الرسول) قد تقدم سابقاً أن إطاعة الرسول هي إطاعة الله وإنما يذكران معاً تبجيلاً للرسول ولإفادة أن أوامره كأوامر الله سبحانه (و) أطيعوا (أولي الأمر) أي أصحاب السلطة الذين بيدهم الأمر (منكم) وقد عُيّن أولو الأمر في غير واحد من الأحاديث أنهم الأئمة الهداة الاثني عشر (عليهم الصلاة والسلام) وهم: علي أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، والمهدي. أما إطاعة العلماء المراجع فهي طاعة لأولي الأمر، إذا هم نوّابهم.

أما من زعم أن المراد بأولي الأمر كل حاكم فهذا يستلزم التناقض، فكيف يمكن الجمع بين من يبيع الخمر، والله سبحانه الذي يحرمها؟ وهكذا... ولذا اشترطت الشيعة في النبي والأئمة العصمة، وفي العلماء العدالة.

عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول لما نزلت ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأولِي الأمْرِ مِنْكُمْ)) قلت يا رسول الله قد عرفنا الله و رسوله فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال ص هم خلفائي يا جابر و أئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر و ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي و كنيي حجة الله في أرضه و بقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله عز و جل ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها و ذلك الذي يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان قال جابر فقلت يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال ص إي و الذي بعثني بالنبوة إنهم ليستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن تجللها السحاب يا جابر هذا مكنون سر الله و مخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله.

من هدي السيرة العطرة

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال صلى بنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبلته و الناس حوله فبينا هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل و أخلق و هو لا يكاد يتمالك كبرا و ضعفا.

فأقبل عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يستحثه الخبر فقال الشيخ يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني و عاري الجسد فاكسني و فقير فارشني فقال (صلّى الله عليه وآله) ما أجد لك شيئا و لكن الدال على الخير كفاعله انطلق إلى منزل من يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يؤثر الله على نفسه انطلق إلى حجرة فاطمة و كان بيتها ملاصق بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه.

و قال يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة فانطلق الأعرابي مع بلال فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته السلام عليكم يا أهل بيت النبوة و مختلف الملائكة و مهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين فقالت فاطمة و عليك السلام فمن أنت يا هذا قال شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجرا من شقة و أنا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني يرحمك الله.

و كان لفاطمة و علي في تلك الحال و رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثلاثا ما طعموا فيها طعاما و قد علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذلك من شأنهما فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن و الحسين فقالت خذ هذا أيها الطارق فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه.

قال الأعرابي يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب قال فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب فقطعته من عنقها و نبذته إلى الأعرابي فقالت خذه و بعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد و انطلق إلى مسجد رسول الله و النبي (صلّى الله عليه وآله) جالس في أصحابه فقال يا رسول الله أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد فقالت بعه فعسى الله أن يصنع لك قال فبكى النبي (صلّى الله عليه وآله) و قال و كيف لا يصنع الله لك و قد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال يا رسول الله أ تأذن لي بشراء هذا العقد قال اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار فقال عمار بكم العقد يا أعرابي قال بشبعة من الخبز و اللحم و بردة يمانية أستر بها عورتي و أصلي فيها لربي و دينار يبلغني إلى أهلي و كان عمار قد باع سهمه الذي نفله رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من خيبر و لم يبق منه شيئا فقال لك عشرون دينارا و مائتا درهم هجرية و بردة يمانية و راحلتي تبلغك أهلك و شبعك من خبز البر و اللحم.

فقال الأعرابي ما أسخاك بالمال أيها الرجل و انطلق به عمار فوفاه ما ضمن له و عاد الأعرابي إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أ شبعت و اكتسيت قال الأعرابي نعم و استغنيت بأبي أنت و أمي قال فأجز فاطمة بصنيعها.

فقال الأعرابي اللهم إنك إله ما استحدثناك و لا إله لنا نعبده سواك و أنت رازقنا على كل الجهات اللهم أعط

فاطمة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت فأمن النبي (صلّى الله عليه وآله) على دعائه و أقبل على أصحابه فقال إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك أنا أبوها و ما أحد من العالمين مثلي و علي بعلها و لو لا علي ما كان لفاطمة كفو أبدا و أعطاها الحسن و الحسين و ما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء و سيدا شباب أهل الجنة و كان بإزائه مقداد و عمار و سلمان فقال و أزيدكم قالوا نعم يا رسول الله قال أتاني الروح يعني جبرئيل (عليه السّلام) أنها إذا هي قبضت و دفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك فتقول الله ربي فيقولان فمن نبيك فتقول أبي فيقولان فمن وليك فتقول هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ألا و أزيدكم من فضلها إن الله قد وكل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها و من خلفها و عن يمينها و عن شمالها و هم معها في حياتها و عند قبرها و عند موتها يكثرون الصلاة عليها و على أبيها و بعلها و بنيها فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي و من زار فاطمة فكأنما زارني و من زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة و من زار الحسن و الحسين فكأنما زار عليا و من زار ذريتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد فطيبه بالمسك و لفه في بردة يمانية و كان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر فدفع العقد إلى المملوك و قال له خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) و أنت له فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله (صلّى الله عليه وآله) و أخبره بقول عمار فقال النبي انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد و أنت لها فجاء المملوك بالعقد و أخبرها بقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأخذت فاطمة (عليها السّلام) العقد و أعتقت المملوك فضحك الغلام فقالت ما يضحكك يا غلام فقال أضحكني عظم بركة هذا العقد أشبع جائعا و كسا عريانا و أغنى فقيرا و أعتق عبدا و رجع إلى ربه.

من شذى النـهج

أَيْنَ إِخْوَانِـيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَ مَضَوْا عَلَى الْحَقِّ أَيْنَ عَمَّارٌ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَ أَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ وَ أُبْرِدَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ ع بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ فَأَطَالَ الْبُكَاءَ ثُمَّ قَالَ ع أَوْهِ عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَ أَمَاتُوا الْبِدْعَةَ دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَ وَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ الْجِهَادَ الْجِهَادَ

البيان

(أين إخواني الذين ركبوا الطريق) أي استقاموا فيه، لم ينحرفوا إلى هنا وهناك (ومضوا على الحقّ)؟ لا يبتغون عنه بدلاً (أين عمّار) بن ياسر، من أصحاب الرّسول (عليهم السلام) الأولين، وقد قال فيه (صلى الله عليه وآله) وسلّم مُلىء إيماناً من قرنه إلى قدمه؟ (وأين ابن التيهان)؟ هو أبو الهيثم مالك من أكابر الصحابة؟ (وأين ذو الشهادتين)؟ خزيمة بن ثابت الأنصاري، الذي جعل الرسول (صلى الله عليه وآله) شهادته منفردةً

قائمة مقام شهادة رجلين، (وأين نظراؤهم) أي أمثال هؤلاء الذين قتلوا بصفّين (من إخوانهم الّذين تعاقدوا على المنيّة) أي على الموت، فإن بعضهم عاهد الآخر، على أن يقتلوا في سبيل الله (وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة) أي قطعت رؤسهم وأرسلت بواسطة البريد إلى أصحاب الفجور، وهم معاوية وحاشيته. فقد قطع أصحاب معاوية بصفين رؤوس جماعة من أصحاب الإمام عند الحرب، وأرسلوا بها إلى معاوية.

(قال: ثم ضرب) الإمام (عليه السلام) (بيده الشريفة على لحيته الكريمة فأطال البكاء، ثم قال (عليه السلام): (أوه) كلمة توجّع (على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه) قراءةً وعلماً وعملاً (وتدبّروا الفرض) بأن فكروا فيما هو مفروض عليهم من أحكام الله سبحانه (فأقاموه) بأن واظبوا عليه أداءً، وأمراً للناس بإتيانه (أحيَوُا السنة) الواردة.

قال نوْفٌ: وعقد للحسين ـ (عليه السلام) ـ في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد ـ رحمه الله ـ في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلافٍ، ولغيرهم على أعدادٍ أخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!

(وأماتوا البدعة) التي جاء بها الخلفاء، كصلاة التراويح، وإسقاط (حيّ على خير العمل) من الأذان، وما أشبه ذلك (دعوا للجهاد فأجابوا) بأن جاهدوا في سبيل الله (ووثقوا بالقائد) يعني نفسه الشريفة (فاتبعوه) فيما يأمر وينهى، (ثم نادى) الإمام (عليه السلام) (بأعلى صوته) ألزموا (الجهاد الجهاد).

زبور آل محمد

للّهُمَّ يا ذَا المُلْكِ المُسْتَأبِدِ بِالخُلُودِ وَالسُّلْطانِ، المُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلا أعْوانٍ، وَالعِزِّ الباقِي عَلى مَرِّ الدُّهُورِ وَخَوالِي الأعْوامِ وَمَواضِي الأزْمانِ وَالأيَّامِ، عَزَّ سُلْطانُكَ عِزّاً لا حَدَّ لَهُ بأوّلِيَّةٍ، وَلا مُنْتَهى لَهُ بِآخِرِيَّةٍ، وَاسْتَعْلَى مُلْكُكَ عُلُوًّا سَقَطَتْ الأشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أمَدِهِ، وَلا يَبْلُغُ أدْنى مَا اسْتَأثَرْتَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أقصى نَعْتِ النَّاعِتِينَ، ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفاتُ وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ، وَحَارَتْ في كِبْرِيائِكَ لَطائِفُ الأوْهامِ

البيان

(اللهم يا ذا الملك المستأبد بالخلود) أي: أن ملكك أبدي خالد، لا كملك أهل الدنيا الذي هو زائل (والسلطان) أي: السلطة والسيطرة (الممتنع بغير جنود) فإن ملك الله يمتنع من أن يصل إليه أحد، ولا يحتاج في ذلك إلى الجند والجيش (ولا أعوان) كما للمملوك أعوان مع قطع النظر من الجيش (و) يا ذا (العز الباقي على مر الدهور) الدهر قطعة من الزمان، أي: على مر الأزمان (وخوالي الأعوام) خوالي جمع خالية، بمعنى: الماضية، أي: على مر الأعوام الماضية (ومواضي الأزمان والأيام) أي: الأزمان الماضية، فهو ملك منذ الأزل، وإلى الأبد (عز سلطانك) العزيز: هو النادر وجوده الكثير الاحتياج إليه، فلو كثر وجوده وإن كان محتاجاً إليه كالهواء لم

يحتج إليه، وإن ندر وجوده كنبتٍ فريد في صحراء لم يسم عزيزاً، والله سبحانه أعز من كل عزيز لوحده وجوده والاحتياج التام إليه (عزاً لا حد له بأولية) بأن كان ذليلاً ثم صار عزيزاً (ولا منتهى له بآخرية) بأن ينقلب عزه ذلاً بعد مدة كما هو كذلك في سائر الأعزاء (واستعلى ملكك) أي: تعالى وارتفع (علواً سقطت الأشياء دون بلوغ أمده) أي: لم تصل الأشياء إلى ذلك العلو، كما يسقط الطائر إذا أراد أن يصل إلى قمة جبل شاهق فتعب ولم يتمكن (ولا يبلغ) أي: لا يصل (أدنى ما استأثرت به من ذلك) أي: الذي جعلته لنفسك من العز والعلو فإن الإنسان إنما يتمكن أن يصف العز الذي قرره الله للبشر لا الذي لنفسه تعالى (أقصى نعت الناعتين) أي: غاية مدحهم إذ هو سبحانه مجهول الذات والصفات للبشر وهو فوق حدهم وقدرتهم فلا يتمكنون أن يصلوا إلى نعته (ضلت فيك الصفات) أي: لم تصل إلى صفتك وإنما تذهب هدراً (وتفسخت) أي: بطلت (دونك النعوت) أي: نعت الإنسان لك (وحارت) أي تحيرت (في كبريائك لطائف الأوهام) أي: الظنون والأفكار اللطيفة الرقيقة لا تصل إلى معرفة ما لك من الكبر والعظمة.

وصايا ومواعظ

لأبي جعفر محمد بن علي الجواد (عليه السّلام)

* إن استطعت أن لا تعامل أحدا إلا و لك الفضل عليه فافعل.

* ما من عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم و السعي له في حاجته قضيت أو لم تقض إلا ابتلي بالسعي في حاجة من يأثم عليه و لا يؤجر و ما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله إلا ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله.

* في كل قضاء الله خير للمؤمن.

* إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة و أحب ذلك لنفسه إن الله جل ذكره يحب أن يسأل و يطلب ما عنده.

* من لم يجعل الله له من نفسه واعظا فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئا.

* من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه.

* كم من رجل قد لقي رجلا فقال له كب الله عدوك و ما له من عدو إلا الله.

* إن الله جعل للمعروف أهلا من خلقه حبب إليهم المعروف و حبب إليهم فعاله و وجه لطلاب المعروف الطلب إليهم و يسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجدبة ليحييها و يحيي أهلها و إن الله جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض إليهم المعروف و بغض إليهم فعاله و حظر على طلاب المعروف التوجه إليهم و حظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجدبة ليهلكها و يهلك أهلها و ما يعفو الله عنه أكثر.

على الطريق الانتظار

العدالة في ظل الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)

(١) لابد للقرآن من قرآن ناطق يتمثل في شخص تنسجم نفسه مع نفس هذا القرآن وهذا لا يكون إلاّ المعصوم.. لأنه انعكاس صادق لحكم الله في القرآن الكريم.. وهذا يجب أن يكون في كل زمان ومكان، وحتى إذا غاب فهناك علماء فقهاء عدول يأخذون العلم من منابعه الأصيلة.. وهذا الشيء في استمرارية كما قال النبي (صلّى الله عليه وآله) في حديث الثقلين: إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

وقد اشترك السنة والشيعة في نقل هذا الحديث.. والآن نحن عندنا الإمام الحجة، وحكمه سيستمر إلى آلاف السنين وما يدرينا لعل الله أطال عمر نوح ليؤكد لنا حتمية تطويل عمر الإمام الحجة لأنه أفضل من نوح ومن سائر الأنبياء باستثناء جده الرسول. على أن الأفضلية إنما جاءته لأنه سيوفق لعمل لم يستطعه الأنبياء الأوائل جميعاً وهو أن تكون دولة واحدة عالمية قائمة في الأرض تحت لواء الإسلام.. وبعد الإمام الحجة عندنا الرجعة حيث يرجع أهل البيت لإقامة حكم الله في الأرض.

(٢) منهج الإسلام وشعاره: لا إكراه في الدين لأنه يوافق الفطرة التي خلق عليها الإنسان. ولذلك نجد حكومة المعصوم تختلف عن حكومة غيره..

فالنبي (صلّى الله عليه وآله) حكم. وجاء من بعده أبو بكر وعمر وعثمان ثمّ جاء علي أمير المؤمنين (عليه السّلام) وحكم. ونحن حينما نلتفت إلى هذه النقطة بالذات نجد أن القرآن كان حاجزاً، على أساسه كان رسول الله يسير في أحكامه وخصوصاً في الحرية التي منحها للناس، فلا إكراه ولا جبر أبداً.. وإنما حرية مطلقة سائدة وحاكمة على الناس مع رحمة ورقة قلبية لم يعرف التاريخ مثيلاً لها.

بينما اختلف الأمر مع الثلاثة الآخرين حيث كانت السياط هي الحاكمة وأول دليل على ذلك درة عمر، وتعطيله أحكام الله.

وفي حين أن الإمام علياً أمير المؤمنين اختلف عن هؤلاء الثلاثة في الشكل والتفصيل وسار على منهج النبي (صلّى الله عليه وآله) وكانت الحرية هي الطافحة في حكمه بحيث إنه لم يجبر أحداً على فعل شيء أبداً.

ففي الكوفة مساجد أربعة يشتمونه بها فلم يأمر بهدمها ولم يمنع من سبه ولم يأمر بإلقاء القبض على من شتمه.. ثمّ هو يرى أصحابه لا يسمعون كلامه فيقول: «صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وأهل صاحبكم يطيعون الله وأنتم تعصونه.. ».

وأي خليفة في العراق كان يخاطب أهل العراق بمثل هذا الخطاب؟ أبداً.. إن أي حاكم كان يأتي إلى الحكم فيرفع السيف ويضرب الأعناق ويقول: إني لا أرى إلاّ رؤوساً أينعت، إذ لم يكن في إمكان أحد أن يظهر خلاف الطاعة لأئمة الجور.. في حين أن عليا (عليه السّلام) كان يمثل القرآن الكريم الذي ليس فيه ما يشير إلى استخدام العنف في العقيدة أبداً..

ولذلك نجد أن علياً كان ضد الظلم أياً كان نوعه ولم يكن ضد من يخالف في العقيدة. وهذه الصفة هي أعظم

دليل يدل على أن الإمامة هي نص من الله وليس بالشورى كما ابتدع ذلك أبو بكر وعمر... ولهذا رفض علي سيرة الشيخين وقال: كتاب الله وسنة النبي واجتهاد رأي... الخ.

وهنا، لك أن تفكر في عظمة أهل البيت (عليهم السّلام) ومدى حجم التضحية التي قدموها من اجل الحق والإسلام حتى قتلوا هكذا.. وكيف أن هؤلاء أسقطوا جنين الزهراء وكسروا ضلعها.

(٣) الإمام الحجة يرجع إلى السيف، ذلك أنه لم يعد في حاجة إلى مثل هذه الأسلحة أبداً.. فالدنيا كلها ستكون دولة واحدة، ذات عدالة واحدة ونور واحد، والذين يتخلفون عن عقيدة التوحيد هؤلاء لا يشكلون خطراً على البشرية أبداً.

فلم يعد هناك حاجة إلى استخدام السلاح، واستعمال القوة. على أن المطلوب هو إعداد القوة، وليس إعداد السلاح.. لأن القوة تكون في العلم والزراعة والصناعة والاقتصاد والحريات وكل ما من شأنه أن يجعل الإنسان سعيداً وهكذا.. قال الله تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)).

ولكنه لم يقل من سلاح... لأن السلاح لم تعد له حاجة أبداً، وهكذا...

وحين يقول: ((وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاس)) [سورة الحديد، الآية ٢٥].

فإن الإمام يستخدم منافعه ويظهرها إلى الناس، هذا أولاً وثانياً إن الإمام شأنه شأن الأنبياء لم يظهر معه قوة جبارة بحيث تسبب دخول الناس في الدين خوفاً ورهبة أبداً. كما أنه لا يعطي أموالاً طائلة حتى لا يدخل الناس رغبة وطمعاً في الإسلام.. ولكن يعطي حريات للناس فتظهر الأرض خيراتها لأن الناس يعمرونها وكل يعمل حسب طاقته.

الفهرس

مجلة الكلمة الطيبة

العدد الخامس والثلاثون

كلمة الكلمة

اعرف قدر نفسك

كثير من الأشخاص يعتقدون متوهمين أن مكانتهم المعنوية وحجمهم الحضوري والقبول عند الناس بقدر المكانة المعنوية والحضور والقبول الفاعل للفكرة التي ينتمون إليها. وهذا خطأ كبير يقع فيه بعض الناس، وأن أسباب الخطأ هذا هو أن هذا البعض ينسى أو يتناسى أن العصمة عن كل خطأ أو زلل أو عثرة محصورة فقط في الانبياء والأوصياء والأئمة (عليهم السّلام) الذين اختارهم الله تعالى برحمته وحكمته وفضلهم على الخلق تفضيلاً.

وعليه فإن باقي البشر غير معصومين، وليس هناك من ضامن في أن كل ما يصدر عنهم هو مطابق للشرع الشريف فالهالة القدسية للفكرة لا تنطبق على كل من يؤمن بها إلاّ بقدر تطابقه مع الفكرة نفسها، وإنما هناك آفاقاً فتحت للاجتهاد والبحث ومجالات محصنة بأطر أخلاقية وإنسانية وعلمية لغرض طرح الآراء ـ وإن اختلفت ـ لمناقشتها والتداول فيها من خلال احترام وجهات النظر وحرية التعبير وممارسة أخلاقية لأساليب الحوار والاقناع للوصول للرأي الأصوب والسبيل الأوضح، والذي به يحق لمن يملك الحكمة والدراية في الأمور والتجربة الناضجة أن يعلن رأيه.

إن الخلفية التي ينطلق منها شخص ما لطرح نفسه أنه الممثل للحق المطلق وأن كل ما يتبناه غيره هو محض ادعاءات لا دليل على جوازه أو أهلية العمل به والسير في طريقه، هي في الحقيقة غرور بالنفس وشعور بالكبر والتعالي على الناس وهو بالتالي الذي يعطيه كل هذا الدافع لأن يدافع عما يؤمن به ويعتقده ويقاتل ويقتل كل من يخالفه أو يعارضه ولو بكلمة أو حتى باشارة.

إن من على هذه الشاكلة هو بالتأكيد من الذين تنطبق عليه مقصود الآية الكريمة ((أ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ))، إذ إنه لا يسير بما يمليه عليه عقله وضميره ونداء الفطرة الإنسانية التي جبل الناس عليها، كما إن قلبه المتصدأ بما ران عليه من مفاسد العجب والغرور والكبر وحب الذات والذوبان في الأنا وهوى النفس، كل ذلك قد حجب عن نظره وسمعه، ما تنطق به طبيعة الأشياء وقوانين الكون والحياة والمبادئ الإنسانية السامية التي جاءت بها الشرائع السماوية وحثت الناس على جعلها نبراساً ومنهجاً وسلوكاً لهم وهو بذلك يتحول إلى آلة فساد ودمار وتخريب، وهو يظن ـ إذا حملناه على سبعين محمل خير بل وأكثر ـ انه يحسن قولاً وعملاً.

إن عراق الخير وشعبه العزيز بحاجة ماسة إلى امور:

أولها: نبذ العنف الفكري والمادي نبذاً مطلقاً، لبعث روح الأمن والاستقرار وأجواء الإيمان بالله ورسالات السماء وقيم العدل والخير والجمال في نفوس وعقول الناس، ليكون منطلقاً وواقعاً سليماً ومؤهلاً لتفجير الطاقات والمواهب والجهود الساعية لغرض البناء والإعمار.

ثانيها: تبني مسألة «الديموقراطية» بشكل واع وعقلاني وهادئ بعيداً عن الانفعالات السريعة والأحكام المسبوقة والعواطف المتهورة. والحرص تمام الحرص على بلورة الإيمان بالديموقراطية، وحرية الرأي والتعبير واحترام الراي الآخر وتفعيل حضوره إلى ممارسة وتطبيق ليتسنى للجميع أن يقولوا كلمتهم ويدلوا بدلوهم، وهو الذي حتماً يجذر ويعزز مبدأ الوعي السياسي والاجتماعي والوطني والذي هو الطريق الآمن للوصول إلى مرفأ السؤدد والازدهار، إذ إن الثقافة شيء وبلوغ الوعي والعمل وفق رؤاه شيء آخر وهذا ما يجب أن لا يغيب عن بالنا أبداً...

ثالثها: لقد ولّى الزمن الذي كانت فيه الشعوب ساحة مفتوحة لانعكاسات واسقاطات الشعارات البراقة التي تنطلق لتنفس عن مصالح شخصية ضيقة أو عواطف وانفعالات غير محسوبة لا تنظر إلى الأمور نظرة واقعية مدروسة ولا تعتمد الصيغ العلمية الصحيحة.

رابعها: إن شعب العراق وبعد أن ذاق وعلى مدى أكثر من ثلاثة عقود أنواع العذابات والمرارات ونال ما نال من القتل والبطش وآلام السجون وذل الغربة والتهجير حتى التخمة.. يمد نظره اليوم إلى المستقبل المشرق والغد الأفضل بدافع قوي وحتمي بأنه شعب يستحق الحياة الحرة الكريمة فليس من مجال متاح أو وقت يتسنى فيه التوجه بمقاليد البلد يميناً أو شمالاً أو تبعاً لتلك الجهة أو ذلك البلد، إنما نريده عراقاً حراً أبياً شامخاً ونحن أولى بعراقنا وأعرف به كما العراق أولى وأعرف بنا.

خامسها: إن الأحداث الساخنة التي حدثت قبل أشهر في العراق لها تداعيات وخطوط رسمت ليس على خارطة العراق فقط وانما العالم كله، وأن العراق جزء من هذا العالم ويتكامل به مثلما العالم يتكامل بالعراق وعليه فان التوجه السياسي والاقتصادي والثقافي والنشاطات الاخرى لابد وان يأخذ بهذه القراءات الجديدة التي طرأت وما زالت تطرأ على مستوى العالم.

سادسها: إن الكلام مفتوح للذي عنده كلام ينفع به الناس ويتحسس ما مروا به من محن وآلام، لا للذي يملك صوتاً جهورياً وكلاماً منمقاً، أو جاهاً ورثه أو أن ظروفاً غير طبيعية قد أكسبته إياه، ومثلما أن لكل مقال مقام فان لكل فعل أو عمل زمانه ومكانه كي يكون منتجاً ومؤثراً ومفيداً لا أن يكون فعلاً أو عملاً لمجرد حركة تثير الغبار في العيون وتزعج عقول الناس بضجيج الأفكار ومساوئ الأفعال والتي لا يطلب فيها إلاّ حب الظهور والغاء الآخر وتضخيم الذات وإن كانت البلاد ومن فيها تحترق.

ورحم الله أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) إذ يقول: رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

أسرة التحرير

ركن الطفل

لعب الطفل... بناء وتسلية

«كلنا نرغب في اللعب، نلعب للتسلية، ولإبعادنا عن الهموم، أما الطفل فيلعب لينمو، يلعب ليختبر».

لنتساءل: لم تلعب الحيوانات؟ ولم يلعب الأطفال؟ ولم يلعب الكبار؟ وهل من وظيفة جسمية أو نفسية أو اجتماعية تتم بدون حركة؟ وهل من فرق بين اللعب والعمل؟

تتناطح الحملان بقرونها؛ وتشب القطط فوق الحواجز؛ وتتسابق الأسماك مع بعضها؛ وتقفز النمور فوق أمهاتها؛ وكذلك أفراخ الدجاجة.

يجري كل هذا قصداً لتحقيق غريزة الطفولة وإنماء لأعضائها واستعداداً واستقواء ضد أعدائها؛ ولا فرق بين لعب صغارها وكبارها لان جمود حياتها ووعيها وغاياتها تفرض عليها نوعاً واحداً ثابتاً من اللعب.

أما الأطفال فيلعبون تمثيلاً لنوع بداءة الإنسان يوم كان صياداً فراعياً فمزارعاً. وتمتد هذه الألعاب لغاية السنة السابعة أو الثامنة ثم تخلفها الألعاب الاجتماعية تدعيماً لحياتهم الجديدة الاجتماعية. وهنا يفترق الصبيان عن البنات في ألعابهم؛ فالفئة الأولى تغامر في العاب الفروسية، والمغامرات؛ والفئة الثانية تمارس الألعاب الهادئة المنسجمة مع أنوثتها ومستقبلها.

لقد عرفت الأقوام البدائية فوائد اللعب فسمحوا لأنفسهم بالتعبير عن هذه الغريزة بالرقص، فرقصوا في المآسي والأفراح، وفي شتى المناسبات معبرين عن أغراضهم بالحركات والصراخ والقفز.

حتى إن الكثير من الشخصيات العلمية يعبرون عن فرحهم بالحركة واللعب. لقد رقص «داوي» في مخبره اثر اكتشافه البوتاسيوم. وخرج «أرخميدس» من الحمام عارياً وهو يرقص ويقفز حين اكتشف قانون الكثافة. وهذا دليل قاطع على أن النفس تنطلق لا شعورياً لتعبر عن مكنونات نفسها؛ لهذا نرى النظارة في الميادين الرياضية يشاركون اللاعبين بحركات لا شعورية تنطلق لتعبر عما في نفوسهم من فرحة أو ألم.

لقد أدرك روبل ومنتسوري قيمة اللعب في عملية التربية والتعليم فأوجدا ألعاباً ذات أغراض تربوية: فلعبة الكرات أو المكعبات الملونة تغني حاسة البصر بالتمايز والجمال، ولعبة الأصوات المختلفة تفيد حاسة السمع في تمييز الأصوات، والألعاب اللفظية تعين الطفل على النطق الجيد.

ثم جاءت المدرسة الابتدائية ففتحت هذا النحو وحولت كثيراً من طرقها إلى الألعاب؛ وعن هذا السبيل راح الصغير يتعلم ويتثقف ويمهر يده.

أما لجوء الكبار إلى اللعب وأنواعه المسلية فغرضهم من وراء ذلك إراحة العضلات والأعصاب من عناء الأعمال وإبعاد الأحماض والسموم عن المفاصل. وبعضهم يفرغ كبته النفسي في طيّات هذه الألعاب؛ وبعضهم يبسط رواق الحياة الاجتماعية على أصدقائه وأقاربه أسرته بوساطتها؛ وبعضهم يجد فيها تعويضاً عما فاته من

غرائز السيطرة والمقاتلة والفوز.

ومن الخير أن نسوق الفوائد الجسمية والنفسية والاجتماعية لألعاب الطفولة. ومن المفيد أن نحصر الألعاب التي يحتاجها الطفل والعائلة؛ قاصدين من وراء ذلك دفع الأبوين والمعلمين للوقوف على قيمة اللعب والألعاب، وأثرهما في مستقبل الجيل.

تتجاوب الأخطار أثناء اللعب مع الحركات فيقفز الطفل بعد جبن؛ ويلهو بعد برودة؛ وينمو بعد جمود؛ ويصبح ابن الطبيعة محباً لها.

إن أجسام أطفالنا وشبابنا إذا قورنت بأجسام أطفال وشباب الأمم الحديثة خرجت صاغرة نحيلة بعيدة عن التناسق والجمال؛ إن مرد هذا الضعف هو حرمان الطفولة والشباب من ممارسة الرياضة والألعاب سواء حين كانوا في البيت أو في المدرسة أو في المجتمع.

لقد ذهب العالم الجديد إلى اعتناق هذه النظرية «اللعب والرياضة يؤديان إلى إعداد الحياة المستقبلة السعيدة».

ويرى العلماء إن اللعب من أهم العوامل التي تساعد على نمو أعضاء الجسم الظاهرة والباطنة وبخاصة المخ وبقية أعضاء الجهاز العصبي. ومن هنا نعي ونفهم أنه كلما تكرر استخدام العضو في وظيفة ما كان أكثر صلاحية لأدائها؛ لأن هذا التكرر يكسبه مرونة جسمية تتيح له القيام بهذه الوظيفة على الوجه الصحيح؛ ويشكله تشكيلاً خاصاً يوفر على صاحبه كثيراً من المجهود الجسمي والعقلي في هذا السبيل.

إن الألعاب الشعبية تصون التقاليد الاجتماعية؛ وتدمج أبناء الوطن في حياة يسودها الوئام والتنافس الشريف. تعالوا لنشترك والأطفال في شراء الألعاب، مع مراعاة الأمور التالية:

أولاً: ندعهم يختارون ألعابهم بأنفسهم.

ثانياً: نوحي إليهم بأنواعها.

وثالثاً: نشترك جدياً في اختيار هذه الألعاب.

حين نختار من الأشكال القابلة للتحليل والتركيب ليصبح الطفل بناءً لا هداماً كلعبة الميكانو والسيارات والسفن والقطارات التي تفك أجزاؤها وتركب.

ونختار لهم الألعاب التي يستطيع الطفل إتمام النقص البادي فيها كلعبة العرائس التي تحتاج إلى أثواب وقبعات. ونختار لهم الألعاب المجزأة التي يتكون من أجزائها مشهد، أو لعبة، أو شكل. وندعهم يستجيبون لنصيحة «وليم جيمس»: (لا يفهم الطفل إلاّ ما يصنعه بيديه).

هذا ولا بأس بإعداد ألعاب جماعية نشترك وإيّاهم في لعبها وحلها كلعب التفكير ولعب الألوان والحسابات الرياضية؛ وهناك العاب تقوي حب الاستطلاع الأحاجي «حزيرات» والأسئلة؛ وهناك نوع من الألعاب تقوي الملاحظة كالعاب البيع والشراء والمعاملات.ولا بأس بتنمية العاب الجمع والادخار التي تكون وسائله الأزرار، والنقود، والطوابع. وهناك العاب صنيعة كعمل النسيج، والخياطة، والنجارة.

ومن الضروري أن يفرق الطفل بين اللعب والعمل، فاللعب لهو وتوجيه وإعداد؛ والعمل قصد وغاية ونتاج، فلا تحرمي طفلك أيتها الأم! من اللعب، أنجع وسيلة تساعده على التفتح والنمو.

الطفل الرسام

إن نشاط الطفل من خلال ما يخططه على الورق هو نشاط طبيعي يشترك فيه كل الأطفال. وبعض الآباء يمل من تلك (الشخبطات) ـ كما يسمونها ـ التي قد تصل آثارها أحياناً في تفريغ شحنات الأطفال على حوائط المنزل، وكل ما يقابله من مساحات كبيرة مغرية بالرسم.

يمر الطفل بمراحل متعددة ومتغيرة ولكل مرحلة من مراحل نمو الطفل خصائصها وتعبيراتها وانفعالاتها الخاصة التي تتمثل في الأنشطة الفنية وعلى وجه الخصوص التعبير بالرسم. ومن الضروري توفير الظروف الملائمة لإشباع هذه الهواية ليحقق للطفل تكيفاً نفسياً واجتماعياً يفرغ من خلاله بعض من شحناته وطاقاته.

ونستطيع ان نميز مراحل عديدة في عملية ظهور القدرات الفنية عند الطفل.

المرحلة الأولى هي مرحلة الخربشة والرسومات في هذه المرحلة هي بصرية وحسية وحركية في آن واحد. فالطفل يسر برؤية العلامات والخطوط التي يرسمها، وكذلك يستمتع بحركة ذراعه ويده التي تترافق مع الرسم.

فقد تملأ هذه الخربشات الأولى صفحة كاملة، أو قد تكون مجرد بضع خطوط تشغل قسماً واحداً من الورقة. واللون ليس مهماً بالنسبة للطفل، فهو يستعمل أي قلم يقع تحت يده سواء أكان ملوناً أو قلم حبر أو أي أداة أخرى للرسم حتى أنه قد يتسلى بالخطوط التي يرسمها باصبعه على النافذة ببخار الماء.

فيرسم خطوطاً متكسرة أو حلزونية او قد يرسم دوائر متداخلة باستمرار، وأحياناً يضيف وخزات ونقاطاً قد تكون من القوة بحيث أنها تمزق الورقة أحياناً.

وفي هذه المرحلة لا يرسم الطفل صورة شيء ما، بل انه يتبع دافعاً ممتعاً طبيعياً في حركته.

في المرحلة الثانية يرسم أشكالاً معينة في رسومه وخاصة الشكل البيضوي أو الأهليجي، مع القدرة على أعادة رسمها حسب رغبته، وهذا الإنجاز شيء هام، وهو يرمز إلى زيادة في التحكم العضلي.

أما المرحلة الثالثة فيبدأ الطفل في رسم الأيدي والأرجل التي قد تبرز من الرأس، ويعرف ان الشكل البيضوي قد يمثل القطة أو أمه أو قد يمثل هو نفسه أو أي شيء آخر.

وفي هذه المرحلة يحاول الطفل أن يرسم ما يعرفه ويحس به ويكون اهتمامه بهذا أكبر من اهتمامه برسم الأشياء التي يراها بعينيه.

ولا يكون تركيزه منصباً على تصوير الأشكال الخارجية. وبدلاً من ذلك فإنه يحاول أن يتذكر أو يتخيل أو يعبر عن الأحداث المهمة بالنسبة له.

وفي المرحلة الرابعة يرفع الطفل مستوى رسومه التي ترمز الى الإنسان عن طريق الدمج بين الأشكال وتتسع خبرته عن تركيب جسمه.

وتصبح قدرة الطفل أكثر قوة في معرفة وتمييز الألوان. ويعرف احياناً ما هو اللون الأنسب من غيره لرسم شيء ما وليس ذلك فحسب، بل تغدو بعض الألوان المعينة ذات أفضلية عنده بشكل عام.

وعند ما يبلغ الطفل حوالي السادسة أو السابعة من عمره، يبدأ الطفل في رسم ما يراه مع محاولة أن تكون رسوم الأشياء كما هي عليه في الواقع. ويبذل في ذلك جهداً معقولاً، وهكذا تصبح عملية الرسم أكثر ذكاء ومعقولية.

والأمر المهم هنا هو ان الأطفال نادراً ما يتطورون الى أكثر من هذه المرحلة، وان عدداً قليلاً من البالغين يرسمون بالمستوى نفسه تقريباً من المهارة التي كانت عندهم في خلال المراحل الأولى من حياتهم.

ونلاحظ أن العناصر التي كانت قليلة الأهمية في الماضي تلعب دوراً بارزاً في المراحل المتقدمة وتكتسب أهمية متزايدة، مثل الإدراك العام والقابلية والاستعداد والذكاء والاهتمام والإرشادات وتشجيع الكبار والنقد والعوامل الاجتماعية والاقتصادية.

بينما رسول الطفل في مراحله الأولى تنصب على الرسم ذاته والتعبير عن النفس من خلاله، بغض النظر عن نوعية الانتاج، فإنه الآن يقارن بين رسومه، ويرى أن بعضها أفضل من غيرها وأقرب الى الصحة، وكذلك يقارن بين رسوم رفاقه، ويلاحظ أن بعضهم أمهر من غيره في الرسم.

وفي سن التاسعة والحادية عشرة من عمره نلاحظ أن الطفل قد تطور كثيراً من حيث قدرته على التحكم في الخط وفي رسمه للتفاصيل، ومراعاته للنسب والأبعاد، وأصبح يستعمل ألوانه باقتدار أكثر.

كما نلاحظ أن خطوطه تتسم بالحرية والتلقائية. وفي هذه المرحلة يلجأ الطفل الى التكرار والمبالغة، ويلجأ أيضاً الى الجمع بين المسطحات المختلفة في حيز واحد.

وأهم تغيير يطرأ على رسومه في هذه المراحل هو أنه يبدأ في النقل من الطبيعة، ويرسم ما يراه وليس ما يعرفه، ويتجه انتباهه للأشكال المتداخلة ويبدأ في استخدام التظليل.

دور الوالدين في توجيه الموهبة

إن الرسم شيء مهم جداً في تكوين شخصية الطفل فينبغي للوالدين الانتباه لهذا الأمر إلا أن ثقافتهم بعض الأحيان تكون عادية، بشكل لا يقدّرون قيمة وأهمية هذه الرسوم ويشجبوا مثل هذه (الشخبطات).

في حين أنهم بهذه التصرفات يوقفون أهم عملية تعليمية تتسم بالخلق والابتكار وتحدد معها شخصية الطفل منذ الصغر، فالشخبطات قد يحسبها بعض الوالدين نوعاً من الدلع الذي يجب أن يتوقف في حينه، وهذا حكم قاس بتحويل مسار شخصية الطفل من الابتكار الفني الجميل الى طريق آخر قد لا تحمد عقباه.

ولابد أن يتوافر التشجيع اللازم من قبل الوالدين وان يتبوأ الطفل مكانته اللائقة وسط الأسرة التي تقوم بتشجيعه وعرض رسومه وتخطيطاته الفنية لكل زائر، قناعة منهم بالدور الرئيسي الذي تقوم به مثل هذه التدريبات والمهارات الفنية في تكوين الشخصية السوية.

وينصح علماء التربية ان الطفل في المراحل الأولى من تطوره الفني لا يكون بحاجة الى أية ارشادات تعليمية. وربما تكون هذه التوجيهات مضرة في بعض الأحيان، وان الطفل الذي يرسم بدون تدخل من الكبار يتعلم باسرع من غيره ويقتصر دور الأب هنا في اتاحة الفرصة للطفل كي يعبر عن نفسه بالرسم وتشجيعه عن طريق الثناء في عمله.

من الضروري ان يضغط الآباء على الطفل لكي يكون رساماً بارعاً، فالطفل يرسم ليعبر عن نفسه اولاً، وعندما يشرع في العمل ينهمك ويستغرق فيه بمتعة فائقة، لمجرد أنه يرضي نفسه أولاً وأخيراً.

ومن ابتسامة أمه المشجعة ونظرة الإعجاب من أبيه يتأكد في أعماقه أن ما يقوم به شيء مهم ورائع، مما يجعله يستمر في العمل محاولاً انتزاع مزيد من الإعجاب وبقدرة ردة الفعل تكون توقعات النجاح والتفرد

والإبداع.

وقد أكد علماء النفس والتربية هذه الحقيقة عندما قالوا بأن الإنسان الناجح في حياته العملية هو ذلك الشخص الذي يمارس عمله بروح اللاعب العاشق للعبته.

المدرسة مكملة لدور الأسرة

يحتاج الطفل الى التشجيع والمتابعة بشكل مستمر وبهذا يصبح المناخ الذي يحيط به مشبعاً بالحرية التي من شأنها تنشئته تنشئة سليمة وتخلق منه ذواقاً ذا مستقبل مفرح، يطلق العنان لأفكاره وهواياته ومهاراته.

والمدرسة هي المرحلة التالية بعد الأسرة فإذا كان مجتمع الأسرة الصغير اعطى جواز المرور للطفل من خلال هواياته التي يعشقها ويمارسها ومنها الرسم فلابد أن يكون دور المدرسة هي الدور المكمل الأساسي العلمي لهذا الدور.

فالمدرسة يقع عليها العبء الأكبر في استكمال المرحلة الأولى، وتنميتها وتطويرها بشكل علمي يعتمد على أساليب ومناهج منظمة بحيث تنمي مهارات وطاقات الطفل وتطور قابلياته ومستواه وذوقه الفني بشكل يجعله يتميز بأسلوبه الخاص ليؤدي شخصيته، ويجعله دائماً في اعتماد كامل على نفسه في أعماقه.

كما يتيح النشاط الابتكاري للطفل تذوق كل جديد، ويخلق فيه روح التحرر، فيخدم نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه.

ولقد ثبت بالعلم والتجربة أن إهمال خصائص النمو عند الأطفال، وعدم معرفة مميزات التعبير الفني لكل مرحلة من مراحل النمو، فيه ضياع للوقت والجهد وفشل وعدم تحقيق أهداف التربية والنمو السليم ولكل فنان ورسام بدأ بهذه المراحل حتى يصل إلى مرحلة الإبداع، ولا شك فإن عملية الإبداع هذه لا تأتي بشكل اعجازي بل هي نتاج طبيعي للمراس والخبرة التي يتلقاها خلال عقود عمره الأولى والمراحل التي تليها.

رعاية الطفل عاطفياً

لا يكون الإنسان سوياً إلا إذا خرج من بيئة مفعمة بالحب والمودة ويكون سلوك هذا الفرد متسماً بالاستقرار والثبات ويكون النواة الأولى لتكوين الأسرة والمجتمع.

والعواطف الأولى التي تتكون لدى الفرد وهو صغير ذات أثر عميق في تكوين شخصيته وخلقه، فالأسر التي يسودها الاحترام وتقوم العلاقات فيها على أساس الود والمحبة والتقدير يخرج منها الأسوياء من الناس.

في حين أن البيوت التي يسودها الحقد والكراهية والضغينة يكون أفرادها أناساً أشقياء غير متمتعين بالصحة النفسية المطلوبة وإنهم سوف يكونوا عبئاً على أسرهم ومجتمعهم.

والطفل لا يستطيع في أول حياته أن يدرك ماهية العواطف المعنوية كحب الجمال والصدق والخير لأنه لكي يعرف الصدق يحب أن يفهم الفرق بينه وبين الكذب.

فالطفل في هذه المرحلة وبحكم عدم خبرته الطويلة بمثل هذه الأمور فإنه يعرف ما مر عليه وما اكتسبه من

خلال خبرته مع من حوله ويجهل ما عدا ذلك، وهذا شيء بعيد عن إدراكه، لأن اكتسابها ونموها يتوقف على تعدد التجارب الملائمة لها، وكثر الفرص المثيرة لها، ومرور الزمن الكافي لغرسها في النفس ونموها وثباتها.

الحصانة العاطفية

والطفل الذي يكون محاطاً بالحب والحنان والرعاية يكون محصناً ضد كل التهديدات التي تحيط به في المجتمع والعاطفة إذا ما غرست في النفس تصبح قوة فعالة، تدفع صاحبها إلى العمل بمقتضاها، لذا فإن غرسها في نفس الطفل منذ صغره، من أهم ما يجب أن يقوم به الآباء وبذلك يضمنوا المستقبل الطيب والحياة الكريمة له.

ولا يمكن أن يتم هذا الأمر إلا إذا قامت الأم والأب معاً بهذا الدور ويتم عن طريق تفهم الطفل والتقرب إليه. لأن معرفة الطفل شرط ضروري على من يُعهد إليه بتربيته، ذلك لأننا كثيراً ما ننظر إليه بأعيننا نحن لا بمنظاره هو، فنحاسبه كما نحاسب الكبير. ونطلب منه أن يخضع للأوامر ونلح في هذا الطلب فيصبح حائراً لا يدري كيف يتصرف، أيعمل على إرضائنا أم يعمل على إرضاء رغباته، فيكون هذا سبباً لخلق صراع داخل نفس الطفل ولا يعرف ماله وما عليه لذا على الأهل أن يمنحوا نوعاً من الحرية الكافية وان لا يلجؤا إلى القسوة فإن ذلك يدفعه إلى التبرم والسخط، ويصبح قاسياً في معاملة نفسه والناس.

وقد تولد هذه القسوة في المستقبل الكراهية لكل شيء وتقتل روح الاستقلال وتثبت في النفس الشعور بالنقص والتي قد تؤدي به إلى انحطاط شخصيته.

توازن الرعاية العاطفية

ويؤثر حرمان الطفل من العواطف تأثيراً سلبيا في نفسية الطفل لأن إهمال الطفل من هذه الناحية يجرح كبريائه وهي أعز شيء لديه. وتعتبر أعمال العنف والمشاغبة التي يقوم بها الأطفال نوعاً من الانتقام يريدون بها التعويض عن كبريائهم الجريحة.

وكل طفل يُحرم من عطف أبويه يخرج إلى الحياة وهو ناقم على من فيها، ويصبح مثال شغب لكل من حوله. فالطفل المحروم من العاطفة غالباً ما يلجأ إلى من يعوض عن هذا النقص فربما ينتمي الطفل إلى جماعات منحرفة أو إلى عصابات شوارع.

ومثلما يكون للحرمان من العواطف والرعاية سلبياته فإن الإفراط في إحاطة الطفل بالرعاية الزائدة والخوف عليه والعطف عليه بشكل مبالغ فيه له سلبياته أيضاً فيصبح الطفل هشاً ولا يمكنه أن يواجه أي مشكلة تقع في حياته.

وعلى الأم أن تعرف أن التخويف على حمل الطفل مؤقتاً على ترك الشر لا يدفعه إلى عمل الخير من تلقاء نفسه أو كسب عاطفة إنسانية كالإحسان والرحمة. بل أن هذا الأمر يجب أن يكون نابعاً من الطفل نفسه.

إن استقرار عواطف الطفل تحتاج إلى عدم التقلب في معاملته وإلا فإن ذلك سيؤدي إلى حالة قلق واضطراب في نفسية الطفل ولا يساعد ذلك على أن يكون ذاته فكرة ثابتة وواثقة. وعلى الآباء أن يحاولوا أن يعفوا ما استطاعوا وبالقدر المعقول عن أبنائهم فان ذلك يخلق العواطف الطيبة فيهم.

والعواطف تتكون نتيجة الخبرة المتكررة بموضوعها. فالموضوع الذي يتكرر ويرتبط بخبرات سارة يكوّن عاطفة الحب، وعكس ذلك صحيح، وعلى ذلك يمكن غرس العواطف في نفس الطفل عن طرق شتى كالإعجاب والاحترام والصداقة والأمور السارة التي تغذي نفسيته.

وإذا كانت العواطف تتطور بنمو الشخص ونمو خبراته يمكن على أساس ذلك أن تتطور عاطفة محبة الأم وتتسع دائرتها فتشمل الأب وبقية أفراد الأسرة، ثم الأقارب ثم زملاء اللعب. وبعد ذلك تزداد اتساعا فتشمل المدرسة ويصح أن تتسع وتشكل العالم بأسره. وبذلك تصل عاطفة المحبة إلى أرقى صورها وتصبح عاطفة نحو الإنسانية وخيرها.

أثر المحبة في تنمية العواطف

تظهر بوادر المحبة منذ الشهور الأولى للطفل، وبمرور الزمن يتجه حب الطفل إلى كثير من الأشياء والأشخاص، وكلما ازداد نموه كلما تكونت لديه درجات من المحبة كلها تتركز حول بيته وأسرته والأعمال التي تتفق مع ميوله وطبيعته.

والمحبة استعداد فطري، إلا أن تغير الميول ومقدار تعلم الطفل كل هذا يلعب دوراً في تحديد أسلوب التعبير عن هذا الاستعداد الفطري.

وتتأثر المحبة على مقدار المعاملة التي يتلقاها من والديه، وبعض الأحيان يكتسب الطفل شغفاً بلعبه أو ببعض الأدوات المنزلية أو غير ذلك من الأشياء التي يرى أنها أبلغ قيمة من سواها من الأشياء الجديدة أو الثمينة.

وعندما ينضج جنسياً يصبح الحنان والرغبة عنصرين من عناصر محبته لأفراد الجنس الآخر، كما أن إنجاب الأطفال يثير محبة تتضمن عناصر جديدة من الاندفاعات والمشاعر.

وحب الذات هو أساس المحبة ومع ذلك فإن امتداد هذا الحب نحو الغير يجعل الإنسان يسر لما يلقاه هؤلاء الغير من توفيق.

ولن يقوى هذا الاستعداد الفطري في نفس الطفل إلا إذا عملت الأم منذ الصغر على رعايته وتعهده، ولن يكون ذلك بعناق الأم لطفلها أو تقبيله، وإنما يكون ذلك عن طريق الرقة في معاملته، والصبر على تضارب مطالبه، وفي طريقة الإجابة على أسئلته، واحترام ميوله.

وتلعب درجة محبة الأهل للطفل دوراً هاماً في جعل التفاهم مع بعضهم البعض أسهل وأثمر ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل أن المحبة المتبادلة أمر هام جداً لأنه لا يمكن إنجاح أي علاقة إذا لم يكن الطرفان يتبادلان المحبة والعطف فالله سبحانه وتعالى غرس المحبة في قلوب الأهل والأفراد معاً لكي ينشأ مجتمع متكامل متفاهم.

فلا عجب أن نجد الأطفال الذي يعيشون في بيئة محبة ومتفاهمة يكونوا أصحاء نفسياً ويتمتعون بنمو أفضل من الذين ينشئون في الملاجئ ودور الأيتام.

وهناك أمر مهم هو التوزيع العادل للمحبة بين الأطفال، فنشر المحبة وتوزيعها بالقسط على جميع الأخوة هو أساس التربية الصحيحة وإلا فإن ذلك يخلق بذور الحسد والغيرة بين الأخوان. وربما يخلق مشاكل بين

الأطفال وذويهم في المستقبل، بالإضافة إلى أنها لن تخلق نشئاً متوازناً من الناحية السلوكية والتربوية سواء بالنسبة للمقربين إلى الوالدين أو الذين لا يعطونهم الاهتمام الطبيعي داخل الأسرة.

كيف نخلق سلوكاً مهذباً لأطفالنا

تعد الأخلاق من أهم أسس الدين الإسلامي وتشكل جانباً مهماً وأساسياً في تعاليمه في القرآن والسنة حيث يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ويقول في حديث آخر: (الدين المعاملة).

وباعتبار ان الطفل الركيزة الأولى في مستقبل الحياة فإنه يحتاج وخاصة في مراحله الأولى إلى تعليمه الأخلاق الإسلامية الحسنة والسلوك المهذب وذلك من خلال أمرين وهما التعليم والإرشاد.

ويتعلم الطفل الآداب والأسس التي بها يتعامل مع الآخرين كباراً وصغاراً في هذه المرحلة من العمر تقوم أخلاقه في المرحلة الثانية، ولذا جاء في الحديث الشريف عن الصادق (عليه السلام): (دع ابنك يلعب سبع سنين وأدبه سبعاً).

ويأتي التوجيه من النبي (صلى الله عليه وآله): (لأن يؤدب أحدكم ولدا خيراً له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم) (١). قاطعاً في أمر الآباء في تعليم أولادهم في السبع سنوات الأولى حتى وان كان للآباء إنشغالهم بأمور أخرى مهمة لطلب الدين أو الدنيا،

ومن اجل تحقيق ذلك ينبغي للآباء مراقبة الابناء بشكل مستمر في المرحلة الأولى من عمر الطفل والتدخل في الوقت المناسب وأهم شروط ذلك هو ممارسة الوالدين للآداب وتعليم الطفل دون غضب وتوتر.

الآباء هم القدوة

الأطفال أمانة الله ووديعته لدى الأبوين، والطفل يمثل صفحة بيضاء ممكن ان يتقبل كل شيء من أبويه. ولذلك هناك أهمية للأبوين لأنهما يمثلان المدرسة الأخلاقية الأولى للطفل ويعد سلوكهم وأعمالهم وأقوالهم وكل تجاربهم الطريق الذي يرسم معالم حياة الطفل المستقبلية لذا فإن ما يشاهده الطفل في البيت من عادات واخلاق وكلمات يصبح جزءً غير قابل للتغيير في خلقه وطباعه. وبناء على ذلك فإن نمط حياة الأبوين فيما بينهم وأخلاقهم وتأدبهم واحترامهم لبعضهم البعض له أثر بالغ في حياة الطفل.

لا يأتي تعليم الطفل عن طريق إلقاء المحاضرات عليه وطرق اسماعه بجملة من النصائح بقدر ما يأتي عن طريق التزام الوالدين بالسلوك.

ولا يكن لأي فرد صغيراً أو كبيراً ان يلتزم بنصيحة المربي قبل أن يلزم نفسه بها، ولذا نلحظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرفض طلب أم في نصيحته (صلى الله عليه وآله) ابنها بعدم تناوله للتمر بسبب تناوله (ص) للتمر في ذلك اليوم وطلب منها أن تأتيه يوم غد حتى يمتنع صلوات الله عليه عن تناول التمر ليمكنه

---

١ ـ بحار الأنوار، ج١٠٤

نصيحة الطفل بها.

وقد أكدت التربية الإسلامية على ضرورة التزام الأبوين بتطبيق ما يعلمانه لأولادهم وإلا كان هناك تناقض بين ما يعلمونه وبين ما يعملونه يقول الله سبحانه وتعالى: (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ويقول الحديث الشريف: (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدابكم) .

واللازم من الأب والأم أن يعكسا بسلوكهما وجهاً صادقاً وصافياً لعلاقتهما أمام ابناءهما، فتكون علاقتهما قائمة على أساس الاحترام وعدم جرح أحدهما للآخر، وإذا حدث خصام بينهما فلا ينبغي أن يعلو الصياح أمام أولادهما.

ونفس الحالة تنطبق عند تعاملها مع أطفاله فلا يصح أن يتحدث الأبوان بغض وتوتر مع طفلهما فذلك يؤدي إلى نتائج عكسية وإلى اهتزاز شخصيته.

فمثلاً بدل ان تقول الأم وهي غاضبة لطفلها: من المفروض أن تحافظ على ملابسك من الاتساخ. الأولى أن تقوله له بهدوء: كم جميل ان نحافظ على ملابسنا من الاتساخ. فالطريقة الأولى تجعلا لطفل معانداً للتعلم والعمل، أما الثانية فتوصلنا إلى الهدف المطلوب بشكل سهل.

تنمية حب الناس عند الطفل

من الأمور التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية هو حب الناس لذا فعلى الأبوين أن يربيا في نفوس أطفالهم حب الناس لأن الإنسان اجتماعي بطبعه وكلما ازداد حباً لمن حوله زادت بهجته وأنسه في الحياة.

وقد جاء في الحديث القدسي: (الخلق عيالي.. أقربكم مني مجلساً أخدمكم لعيالي). وعن الإمام علي (عليه السلام) يقول: (إصلاح ذات البين خير من عامة الصلاة والصيام).

ومن أجل انهاء حب الناس في نفسية الطفل ينبغي إفهام الطفل أن المؤمن له حقوق وعليه واجبات، فالمؤمن لا يسخر من أخيه ولا يظهر عيبه ولا يخذله ولا يؤذيه، ويكون معه في الشدة. وإن سره كان في ظل الله، وإن آثره على نفسه يحصل على القرب الإلهي،.... الخ. ويكتسب الطفل من والديه ويتعلم في ظلهما حب الناس، حي ترحب أمه بالضيف لأنه حبيب الله، وتعطي للجيران ما يطلبونه منها وهكذا في سائر التعامل القائم على المبادئ الإسلامية الأخرى.

ومن المؤكد أن تعامل الوالدين مع الناس بهذه الطريقة سينعكس على نفسية الطفل وسيقوم الطفل بتقليد والديه وتكوين سلوكياته على هذا الأساس. وبهذا يرتكز حب الناس في نفسية كل طفل. ومن الضروري التنبيه ان عدم حب الناس سيخلق طفلاً لا يمكن ان يعيش براحة واستقرار وتؤدي بالطفل إلى الشقاء.

تنمية المهارات الاجتماعية

أن تعليم الطفل الأخلاق الحسنة يتطلب قدراً كبيراً من المران والتجربة ويتطلب الكثير من التكرار والتعليم ومن أجل خلق طفل مهذب ينبغي للآباء تعليم أولادهم على الأخلاق والمهارات الاجتماعية المهذبة التي سنتطرق إلى جزء منها.

فيجب على الطفل ان يتعلم الكلمات المهذبة وخاصة من قبل أمه، وبعد أن يناهز الرابعة من عمره يجب أن

يكون قادراً على استعمال الكلمات اللطيفة تلقائياً مثل شكراً أو عفواً ورجاءً.

وفي المقابل فاستعمال الكلمات المهذبة التي تتحدث الأم بها مع طفلها تشعره بقيمته واحترمه فمثلاً تقول الأم لطفلها: (لو سمحت أحضر لي ذلك الكتاب) وماشابه. وبهذا يتعود الطفل إلى استخدام الكلمات المهذبة مع الآخرين وتصبح جزءاً من سلوكه العام عندما يكبر بحيث تكون عفوية وتلقائية.

ومن المهارات الاجتماعية الأخرى هو عدم المقاطعة في الحديث لزائر أو أي شخص آخر، وبدلاً من المقاطعة ينبغي تعليمه كيفية ارسال اشارات تحذيرية ممكن ان تفهم بسهولة، مثلاً يقوم الطفل بالتربيت على معصم أمه في اثناء حديثها الهاتفي أو ماشابه ذلك.

وبشأن التعامل مع الضيوف من الجميل ان يتعود الطفل ومنذ صغره على طريقة الترحيب بالزائرين وتحيتهم بكلمة (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ومصافحتهم ومجابهتهم بنظرة ثابتة كلها ثقة وتوديعه عند الباب بألفاظ لطيفة؟

وفي المقابل عندما يقول الطفل بزيارة مع أهله لقريب أو صديق يجب أن يتعلم قواعد الزيارة فمثلاً من الأمور الطبيعية أن يسأل الطفل ربة المنزل المضيفة عن الطعام لتسكيت جوعه إذ ان ذلك مقبول بين الأسر الوثيقة الصلات، لكن إذا اقترحت المضيفة أنواعاً من الطعام الخفيف فمن المعيب ان يسألها الطفل (هل يوجد غيرها) كما ان من المعيب ان يذهب الطفل إلى المطبخ للتأكد من ذلك بنفسه.

وفي كل هذا على الأم ان تجعل الطفل يفهم اشاراتها من ومضة عينيها ومن طبقة صوتها لما تريد أن تنقله من ارشاد أو أمر، لكن المحافظة على الهدوء مهم جداً اذ ان الصراخ يزيد الأمر سوءاً ويؤدي إلى المعاندة من قبل الطفل.

ومن أجل تحقيق كل ذلك ينبغي إيلاء موضوع تهذيب ذوق الأطفال وتعميق المعاني الفاضلة في نفوسهم وتامين الثقة بالنفس لديهم وزيادة الوازع الأخلاقي والديني والحوار معهم بشأن ما يجول في خاطرهم. كل ذلك يؤدي إلى استقرار شخصياتهم ومن ثم تحليهم بالأخلاق المهذبة.

كما أن فن الاستماع والطاعة هما جانبا التهذيب المنشودان لبناء شخصية طفل سعيدة تشترك في اتخاذ القرار بالمستقبل بصورة واضحة وتتيح له التعبير عن حاجاته بعيداً عن الأنانية والعناد.

ولعل من أهم عناصر التهذيب المرغوبة ترك المجال للطفل ليعبر عن مشاكله برؤية الحل وطرح البديل المناسب وتبادل الأفكار معه بشمولية الأهل وتجربتهم وصدق عاطفتهم وحنانهم واهتمامهم. ولعل تخصيص وقت كاف للطفل مع خضم متطلبات الحياة اليومية هو العنصر الضروري اللازم لتوفير الحماية اللازمة والكافية للطفل.

والتربية السلوكية بحاجة إلى برنامج منظم غير عفوي يعمل به على شكل دروس دورية لتربية الطفل وتعليمه وعدم الاعتماد على التربية المدرسية كأساس في هذا التعليم الأساسي للطفل.

الأسرة السعيدة

الزواج والعواطف الحقيقية

إن ما يبدو نقصانا في الاحترام يكون ببساطة نقصانا في معرفة احتياجات الآخر وتجربة الزواج تحاول النجاح ولكنها لا تنجح دائما لان الزوج أو الأزواج لا يعلمون ماذا يريد الشريك وهكذا ينمو الشعور بالغضب ضمن الزواج إلى أن ينفصل الزوجين إما عاطفيا أو واقعيا.

لا يختص حديثنا هنا الحاجات الجنسية لأن الرجال والنساء يدخلون قفص الزوجية وهم يتوقعون من شريكهم أن يفهم تلقائيا ما يعانون دون كلمة ينطقون بها وحقا أن مثل هذا الفهم لا يمكن حدوثه طوال الوقت فقد يستطيع المرء إدراك ما يشعر به الآخر حتى يعبر له عما يعتمل في نفسه وان فعل ذلك فقد لا يستطيع المرء أن يفهمه بشكل مباشر وقد تشعر الزوجة على هذا النحو:

لا بد أن زوجي يعلم بذلك ما دام يحبني وقد يجهل هذا الرجل دوافع غضبها أو اشمئزازها أو إحساسها بالمرارة على الرغم من حبه لها ولن يلبث أن يدرك إذ ذاك انهما قد ازدادا بعدا عن بعضهما من الناحية العاطفية.

كثير من الناس الأذكياء يقدمون على الزواج دون علمهما بأن المعرفة والفهم يتطلبان أكثر من مجرد العيش مع بعضهما فالمناقشة مع احترام وجهة نظر الآخر هي جزء هام جدا في تعلم الفهم.

لكن العلاقة المثالية تتضمن أكثر من مجرد كلمات وأكثر من تمارين عقلانية فبالإضافة إلى الاتصال الفعلي هناك تبادل في الشعور الحقيقي بين اثنين من الناس كل منهما عليه أن لا يخفي شعوره املا أن الآخر بطريقة أو بأخرى سيصل إلى انتزاعه لذا ينبغي إبراز المشاعر سواء بالحب أو بالغضب أو بالحنان أو بالنفور.

بعضهم يشعر بأن التعبير عن الشعور بالغضب يعني ضياع كل شئ وان العلاقة الزوجية ستتلاشى وهذا غير صحيح بشكل واضح هؤلاء الناس يكبرون ولديهم فكرة خاطئة مفادها انك إذا أحببت أحدا فلا تستطيع أن تغضب منه ولكن الشعور بالغضب لا يعني غياب الحب بل أن التعبير عن الغضب قد يساعد في تخفيف الضغط داخل العلاقة وغالبا ما يمكن لبعض الأشياء أن تحل مشكلة فورية لأن مشاعر الغضب موجودة في معظم العلاقات وعادة من الأفضل أن نتكلم عنها من أن ندعها تبني البرود ومشاعر الانفصال التي تستطيع فقط أن تقود إلى مصاعب ابعد.

الحياة الحقيقية

أن قصة الأمير الفاتن الكامل الأوصاف التي ترويها الروايات، والرغبة في الحصول على لون ناصع البياض تصبحان أسلوباً في تحصين الفرد من دخول علاقة ذات أهمية، مع شخص آخر، كما يصبح البحث عن الكمال

المستحيل التحقيق، أسلوباً في التهرّب من مواجهة الحياة الحقيقية، وعثرة الطريق المؤدية إلى الاستمتاع بتجربة قد تؤدي إلى سعادة ورضى حقيقيين.

وأعتقد أن الرجال والنساء سينكرون ما إذا كانوا يطمحون إلى امتلاك بياض الثلج أو رؤية الأمير الفاتن على صهوة الجواد.

ومع ذلك فإن الناس يؤمنون بأن من حقهم أن يتوقعوا أشياء معينة في الزواج. إلاّ إنها لا تتحقق، على الأقل، مباشرة. وقد تراهم يشعرون كما لو أنهم مغبونوا الحق، أو قد تراودهم الشكوك حول رجولتهم، أو أنوثتهن، بعدما خبروا مبالغاتهم.

وهناك رجال يعتقدون، مثلاً، بأن عليهم دائماً إرضاء متطلبات المرأة، وأن أي شيء دون الإرضاء الكامل، ليس إلاّ اتهاماً يوجه إلى رجولتهم. ولكن في الواقع، ليس هناك رجل قادر على تحقيق الكمال كله دفعة واحدة في كل مناسبة. ذلك لأن لكل إنسان طاقة محدودة وقدرة وامكانية محدودة.

الحب الناضج

هناك العديد من الرجال والنساء الذي يخشون مما سيحدث في العلاقات الحميمة. ذلك أنهم لا يرون إلاّ المصائب تحيق بهم أو بشركائهم في مثل هذه الحالة.

وتراهم يحصنون أنفسهم بكل وسيلة ممكنة بسبب هذا الخوف. ويمكن الكشف عن أسباب هذا الخوف من العلاقات الحميمة في المراحل الأولى من طفولة هؤلاء الناس. وقد تلعب التأثيرات العائلية والحضارية دوراً في خلق هذا الخوف.

فلو أن شخصاً ما قد شب بين عائلة يفتقر أفرادها، إن قليلاً أو كثيراً، للحب، ولا يسود بينهم إلاّ التوتر والغضب من بعضهم البعض، لأوجد ذلك في نفسه ـ بشكل واع أو لا واع ـ الاعتقاد بأن العلاقة الحميمة لا تؤدي إلا إلى النزاع بين طرفيها. لذلك فإن هذا الشاب يميل، حينما يبلغ سن الرجولة، إلى تجنب هذا الشكل من العلاقات لاعتقاده بخطورتها عليه. وأكرر أنه ليس من الضروري أن يقوم اعتقاده على أساس واع، فقد يكون مخفياً تماماً عن الإنسان ذاته.

تضغط ظروفنا الحضارية على بعضنا للزواج في سن مبكر قبل أن يكونوا قد اكتسبوا المقدرة على إقامة علاقة غنية بمشاعر الحب، فالمشاعر الرقيقة، تجاه الآخرين، والقدرة على الحب الناضج، أمور تستغرق زمناً طويلاً.

لذلك فإننا لا نتعرف إلى وجودها في سن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة أو الحادية والعشرين. فقد لا تكون المشاعر الرقيقة على قدر كاف من المتانة، حينما تدفع الأسباب بالإفراد غير الناضجين إلى قفص الزوجية. وقد ينكمش النمو المتوقع للمشاعر الودية حين تواجه بصعوبات الزواج الطبيعية، مما يؤدي بدوره إلى ازدياد المخاوف من إقامة علاقة حميمة في المستقبل.

مزيج يمكن قبوله

إن الحاجة لإجادة الدور عامل حضاري آخر يلعب دوراً في خلق المصاعب ضمن نطاق الزواج. فالرجال،

على التخصيص، يرزحون تحت ضغط كثيف من احساسهم بواجب النجاح في كل ما يقومون به ولو على سبيل التجربة. ولعل هذا الإحساس الواجب النجاح في أداء الدور يكون في أقصى توتره، حينما يكون متعلقاً بالمرأة بشكل خاص.

ولكن تأتي النتيجة مخيبة للآمال، إذ يزوغ البصر فلا يرى مباهج الحب والحنان في العلاقة الحميمة مع المرأة. وقد يصبح الوضع آلياً فاقد النكهة، إذا ما اهتم الرجل بأداء الدور بكفاءة واقتصر سؤاله عن مدى إجادته، عوضاً عن مشاعره وما وجد في الحب من مسرات.

ويؤمن بعض الرجال أنه ليس من الرجولة في شيء أن يكونوا في موضع تلقي عطاء العاطفين وإن هذا شيء ينتقص من رجولتهم. وبالتالي فإن الاستجابة تعني استبدال المواقع، بحيث يكون الرجل مكان الأنثى من التجربة الحسية، وبعض النساء أيضاً يؤمن بهذا الاعتقاد عن الرجال وما يسمى بالسلبية. ولكن للرجل كما للمرأة، كل الحق في الاستمتاع بملذات الاستجابة، كما لهما الحق في ملذات العطاء. فالاستجابة لا تعني التنازل عن الرجولة. ذلك أن هذا المفهوم الخاطئ قد تطوّر في حضارة تحاول تصنيف كل شيء إلى رجولي وأنثوي.. إما إيجابي أو سلبي. لكن ثمة مزيج يمكن قبوله، يقوم على أساس المزج بين العطاء والاستجابة، وهو مزج سليم باعث على الرضى، وهو مقبول وضروري للعلاقة المثالية.

التعاون والعلاقات المثالية

إن الرغبة بالنجاح مؤشر حضاري إضافي آخر يجدر بنا مناقشته، فلا ينبغي للنجاح أن يعني ما تكسب من المال، أو مدى فخامة البيت الذي تسكنه، أو إذا كنت توصل زوجتك إلى الارتعاش كلما أقمتما اتصالاً جنسياً.

إن النجاح أمر شخصي، لا يعني المنافسة على تجاوز شخص ما، بل على العكس منذ لك. إذ يولد النجاح من الرضى التام الذي ينشأ عن المشاركة في تجارب ناضجة، مع إنسان تحبه.

إن عالمنا اليوم يعاني من افتقار مزمن للتعاون. ونسوق على ذلك مثل (الحماية).. فقد يقول أحدهم: سأحمي نفسي، وليذهب جاري إلى الجحيم. طبعاً، لا يدل هذا الموقف على التعاون. إنه دليل على فقر في عاطفة الحب ـ حب الإنسان لجاره ـ حب الإنسان لأخيه الإنسان. إن الحضارة التي تسمح بوجود هذا الموقف إنما تعمل على إشاعة المخاوف من إقامة علاقات ودّية، وتساعد على تحطيمها إن وجدت.

إن التعاون أمر ضروري لنمو العلاقات المثالية، ولنأخذ الوضع الشائع في الزواج، حيث تكون الزوجة في بيتها تعنى به وترعى أطفالها. من الطبيعي جداً أن ترغب في الترويح عن نفسها، عندما يحل المساء، وأن تخرج من بيتها للتسلية. وهنا يدخل الزوج المنزل. فيقوم بينهما جدال، لأنه لا يريد الخروج، على عكس رغبتها، ويشعر كل منهما بصعوبة التفاهم.

ولو حاولا الجلوس إلى بعضهما لشرح مشاعر كل واحد منهما وللخروج بحل وسط، فإن من المتوقع أن لا ينتهي الموقف بانفجار عاصف، لأن الحل الوسط يتطلب تفهماً ورغبة في القيام بجهد مشترك.

وينشأ في الزواج وضع صعب جداً عند إلحاح الزوجة على زوجها بأن يقوم بدور كبير في تنشئة الأطفال. ذلك أنه قلّ ما يهتم الرجال بالأطفال الصغار. ومع ذلك فإن الزوجة تكون في هذا الوقت بأشد الحاجة لكل عون يمكن أن تتلقاه وبخاصة حينما لا تكون واثقة من كفاءتها كأم.

وبالمقابل قد يشعر الرجل بعدم كفاءته، فلا يرى طريقة إلى مساعدة زوجته، ولا يرى كذلك النظرات البائسة التي تستجدي العون، فتراودها مشاعر الازدراء حياله، وتأخذ في الاعتقاد بأنه غير مهتم بها كإنسانة، أو بعائلته. وعلى الرغم من ازدياد واهتمام الزوج بأطفاله وهم ينمون، فإن شعوره يزداد حيال قدرته على مساعدتهم، وتستمر مشاعر الاستياء عند زوجته ثم تتلاشى ببطء.

المشاركة في الحياة

إننا جميعاً نحمل بعض ملامح الطفولة معنا ونحن ننتقل إلى سن الشباب. ويتوقف تأثيرها على سلوكنا. ويميل بعضنا، إن قليلاً أو كثيراً، إلى التساؤل عن مدى نفعه لنا؟

إلاّ أن ذلك لا يمكن أن يكون مقياساً للحب، لأن النفع وحده لا يكون دليلاً على الحب. ولكن لو افترضنا وجود الحب، فإن الأمور لا تسير على النحو الذي يتيح تحقيق المتطلبات دائماً. إن فكرة النفعية الطفولية تتلاشى عندما يحلّ محلها اتجاه نحو الجهد المشترك، فالحب الأكثر نضجاً يعني إيجاد مشاركة في تجربة الحياة.

وقد تأخذ هذه المشاركة شكلاً مادياً، مثل سيارة جديدة، وقد يأخذ شكلاً معنوياً كاشتراك اثنين في عاطفة حب.

وثمة رد فعل طفولي آخر يطلق عليه اسم (التصرف على أساس الجهد) فقد يصدر المرء، بشكل واع أو غير واع، ما يوحي بأن التصرف يقيم بقدر الجهد الذي يبذله الشريك الآخر. وهو في النهاية تصرف بهدف المكافأة على الجهد المبذول. فقد يقول الزوج لزوجته (لقد تصرفت كزوجة طيبة، لذلك سأقدم لك معطفاً من الفراء). ولكن لا ينبغي أن تقدم الهدايا على أساس أنها مكافأة على (التصرف اللائق) على الرغم من إعجاب بعض النساء، طبعاً، بمعاطف الفراء. وبالمقابل لا ينبغي للزوجة أن تتصرف، عند استلامها معطف الفراء بشكل يمكن الزوج من تبرير تصرفه هذا. ذلك أن المكافأة والعقاب لا يؤديان إلاّ إلى المتاعب.

ويرتبط موقف آخر بالموقفين السابقين هو الموقف الثالث الفج، القائم على أساس النزوع نحو الكمال. إن النزوع نحو الكمال قد يعرقل نمو علاقة جنسية مرضية، وبخاصة إذا لم تؤخذ بعين الاعتبار متطلبات الحياة اليومية لكل من الرجل والمرأة.

هناك تباين طبيعي في الاهتمامات الجنسية، فقد تكون المرأة متعبة في بعض الأحيان، بينما يكون الرجل متعب في أحيان أخرى. لذلك فإن من التعصب القول أن الكمال دائماً في الاتصال الجنسي أو أي جهد آخر يتطلب اشتراك الاثنين.

ونحن جميعاً نحمل في أنفسنا أماني طفولية. فهناك في أنفسنا تكمن رغبة في أن نعامل كالأطفال الذين لا حول لهم ولا قوة، كما كنا ذات يوم. وعلينا أن نقف قليلاً عند هذه النقطة لنرى هذا التباين في شده هذا الميل القوى والمهم عند إنسان ما، وضعفه لدى إنسان آخر.

إننا نتبع، في طريقنا إلى الرجولة، تلك الطرق التي كانت تؤدي إلى إرضائنا. وهكذا فإننا كرجال ناضجين، نبقى نتصرف على هذا الأساس، إذا كنا نحقق رغباتنا بهذا الأسلوب. ولكننا سرعان ما، نستعيد أساليب طفولتنا في إرضاء ذواتنا إذا ما فشلنا في تحقيق النجاح. وإن كانت هذه الأساليب مناسبة ومجدية في سن الطفولة، فإنها مستهجنة حقاً في عالم الرجال الذي نعيش فيه. ولعله سيكون صعباً على الرجل أن يكسب زوجته على

أساس تصرفه كطفل في حاجة إلى أم.

وبالمقابل، سوف تجد المرأة المتناهية الرقة، المفرطة في الحساسية التي تلعب دائماً دور الفتاة المسكينة، قيامها بدور ناضج أمراً غير ممكن، ولكن لحسن الحظ ثمة مزيج من المواقف الناضجة والطفولية عند أغلب الناس. وأن شيئاً من التصرف الطفولي لا يمكن رفضه طالما أنه ليس الأسلوب الأساسي في معالجة أمور الحياة.

المعرفة لا تقدّم على طبق من فضة

إن الاحترام هو الركيزة الأساسية للعلاقة المثلى. وينشأ هذا الاحترام عن الإدراك بأن الشخص الآخر إنما هو إنسان له حاجاته، إنسان يستحق أن تلبّي له هذه الحاجات بقدر الإمكان، وبكل الوسائل المتوفرة. وهذا يعني أنه لا يوجد أحد من الشريكين «غالب والآخر مغلوب».

وبكلمة أخرى لا ينبغي أن يفسح المجال لمركبات النقص والعقد الأخرى في العلاقات الزوجية، كما أنه ينبغي على كل شريك أن يصغي إلى كل ما يريد الآخر قوله، وأن يؤمن بأهمية رأي الشريك الآخر.

من الممكن أن يكون الزواج أمراً ساحراً، وهو من النوع الذي يصعب تحقيقه في السنوات الأولى من الزواج. فالتقاليد تقول أن الغزل وشهر العسل هما أكثر أوقات الزواج رومانسية، وأن السحر يتلاشى حالما ينقضي هذا الشهر. ولكنني اعتقد أنه من الممكن أن تكون السنوات الاثنتي عشرة أو العشرين التالية للزواج، أشد سحراً من السنة الأولى.

أما إذا كان أحد الزوجين عجولاً، أو حاول البحث عن ذلك السحر بوسائل لا تحققه، فلابد أن ينتهي الأمر إلى خيبة أمل، ويفشل في تحقيق السحر كلياً.

لا يمكن أن تكون الزيجات مثالية، في السنة الأولى:التي ينبغي تكريسها للتعلّم. ولا نعني هنا الثقافة الجنسية فحسب، بل معرفة أسلوب العيش بشكل حميمي أيضاً.

فالسنوات الأولى من الزواج هي سنوات حاسمة في نمو علاقة حميمة رقيقة.

وتأتي السنوات التالية لتؤكد أو تنفي ما إذا كان الإنسان تطور مع نموه الزمني والعاطفي. فإما أن يكون تخلى أثناءها عن كل ما هو طفولي وصبياني، أو يبدأ الزواج في الانهيار. إنه من غير الضروري أن يتخلى المرء عن أفكاره المثالية الرومانتيكية، حول الحب والزواج، فالأمر الضروري الوحيد هو التخلي عن كل ما هو ليس واقعياً. إذ لا يمكن للناس أن يتوقعوا من الحياة أن تكون رائعة حالما يحصل الفتى على الفتاة، فخلافاً لنهايات المسرحيات وأفلام السينما والتلفزيون تبدأ عند هذا الحد مشاكل الزواج حيث تنتهي الأفلام والأحلام. وهذا من نتائج تعلّم الاحترام المتبادل والتعاون والتفاهم والإدراك، وهكذا، بعد خمس أو عشر سنوات من الجهد يمكن للزواج أن يصبح رومانتيكياً عند شريكين ينموان فكراً وعاطف. وهذا أمر ينطبق على ك مظاهر الحياة المشتركة ومن بينها الجانب الجنسي. فقد يحدث أن تشتد روعة العلاقة الجنسية مع مرور الزمن، من أن تتقلص نتيجة تجاربهما الفاشلة، أو التي يعتقدان بأنها كذلك. فإذا استطاع الرجل والمرأة التغلب على مشكلة توقع الكمال، فإن علاقتهما الجنسية تصبح أشدّ إمتاعاً وأقوى سحراً وأقل مدعاة للمخاوف. بل وقد تصبح أكثر نجاحاً مما كانت عليه.

إن البشر لا يخلقون مزوّدين بالمعرفة اللازمة. وليس لهم أن يتوقعوا نجاحاً مباشراً في كل علاقة. والمعرفة تتطلب الجهاد في سبيلها، وزمناً لنضجها، وهكذا تنمو العلاقة المثلى مع مرور الزمن وهي لذلك لا تقدم على طبق من الفضة.

جاهلية الشعوب

حتى وقت قريب ركزت معظم الدراسات السابقة حول فيروس هيف HIV وتأثيره على الرجال. والآن باتت الحقيقة مرة، واضحة.. وهي أن النساء أكثر المخلوقات البشرية إصابة بهذا الفيروس.

لقد أصبح الإيدز مسألة نسائية يجب تداركها.الحملات المضادة للإيدز الرسمية أو الإعلامية قد أثارت مخاوف ورعب.. بل هلع معظم الناس، من ممارسة الجنس، حتى في العلاقات الزوجية الآمنة، وبات الناس تواقين إلى توضيحات بشأن فيروس الإيدز، تدخل الطمأنينة إلى قلوبهم ونفوسهم.

ولا يزال الكثيرون من الناس يعتقدون أن فيروس هيف HIV والإيدز، لا يصيب إلاّ الذكور فقط وبخاصة الخليعين منهم والمدمني على المخدرات، ولكن عدوى فيروس HIV أخذت تنتشر بشكل سريع متزايد، بين النساء العاديات.

قصة ترويها ليزا اندروز، البالغة من العمر الآن ٣٩ سنة، التي مضى على معاشرتها لصديقها طوني زهاء ثلاثة أشهر، عندما ألقى في وجهها قنبلته: «لقد زارني في بيتي وأخبرني أن زوجته السابقة تحتضر من جراء إصابتها بالإيدز. وإنه يتعين علينا كلينا إجراء اختباراً لمعرفة ما إذا كنا مصابين بهذا الفيروس.

الحقيقة أني أصبت بصدمة شديدة.. لم يكن لدي أدنى فكرة أو معلومة بشأن إصابة زوجته السابقة بفيروس هيف الإيجابي، داعيك عن إنها في هيف، لقد كنت حينها شابة في الثامنة والعشرين من عمري ممتلئة صحة وحيوية، ولا مجال لأن أكون: فتاة مريضة وعلى حافة الموت».

ولسوء الحظ أظهر الاختبار لدى كل منهما، إصابتهما بفيروس هيف الإيجابي. وتتابع ليزا تقول: «لم استطع التصديق.. كدت أجن.. لقد تجاوز خوفي كل هلع.. لم استطع إدراك ما كان يحدث لي. كما لم يشير لي فريق الأطباء الذي قابلته في ذلك الوقت، أي شيء عن الفيروس، وتركت نهباً للهواجس التي ملأت رأسي.. كل ما وعيته انني مصابة بالمرض وأنني مقبلة على الموت.

ومثل الأكثرية ممن يكتشفون أن لديهم فيروس هيف الإيجابي، وجدت ليزا نفسها عاجزة عن اطلاع أي من أفراد أسرتها أو واحدة من صديقاتها. «فقد تربيت تربية صالحة، ومع ذلك لم أكن يوماً فتاة غير مميزة أو مشوشة الأفكار» وتوقعت أن يصاب والدي بخيبة أمل من جراء وضعي هذا، لذلك لم أخبره بما أصابني.

ولم أجد من أناقش معه الأمر سوى الشخص الذي نقل إليّ العدوى. كان ذلك عام ١٩٩٠ إبّان تفشي ذلك الفيروس بين متبايني الجنس من الناس العاديين بالإضافة إلى تفشيه بين الخليعين من الرجال. وفي عام ٢٠٠١ ذكرت الإحصاءات أن ما يزيد على ألف امرأة في المملكة المتحدة قد أصبن بفيروس هيف الإيجابي، وظل الرقم يرتفع، ويقدر عدد النساء اللواتي ستتشخص إصابتهن بالإصابة عام ٢٠٠٣ بحوالي ٧٤٠٠ امرأة، من بينهن ٣٣٠٠ امرأة لم يكن عالمات بإصابتهن بهذا الفيروس.

بالنسبة لصديقها طوني، تعتقد ليزا بأنه لا ريب قد شك بشأن إصابته بالفيروس قبل دخول زوجته المستشفى، فلقد كانت هناك إشارات، إذ لاحظت تورماً في غدد رقبته، ولما استفسرت منه الأمر عزاه إلى الحمى الغددية. وأنا اليوم أجزم بأنه لم يرغب آنذاك بمواجهة حقيقة إصابته بالمرض. وقال معلقاً ومبرراً إننا شخصان راشدان، وكان علينا الوقاية باستعمال الواقي الجلدي (الغمد).

انفصلت ليزا عن طوني بعد مرور سنة من المحادثة، وتقول: «إن وضعي الصحي لم يكن متدهوراً بشكل ملحوظ، وقدرت أن أمامي بضعة سنوات أعيشها قبل أن يداهمني الموت». وفكرت أن بقاءها مع طوني لن يفيدها في شيء إذ لم يكن من النوع الداعم والمشجع، وان عليها التحرك بمفردها ومحاولة إنقاذ نفسها.

وشاءت الظروف أن تتزوج ليزا مرتين.. وأنجبت من الأول (غير مصاب بالفيروس) ذكراً معافاً خالي الجسم من فيروس هيف، ومن الثاني (يحمل الفيروس الإيجابي في جسمه) طفلة معافاة أيضاً، ولكنها اضطرت لأن تخضع نفسها للمعالجة بالعقاقير التوافقية، التي أنتجت في أواسط التسعينات لمساعدة المريض على إطالة فترة بقائهم على قيد الحياة، المقدرة للمرضى المصابين بالإيدز، بعد أن رفضتها لزمن طويل خشية آثارها الجانبية كالغثيان والقيء. وقامرت أخيراً بأخذها طوال فترة أشهر الحمل، لتقلل من مخاطر انتقال الفيروس لطفلتها. ولحسن حظها لم تعاني ليزا من الآثار الجانبية للدواء، ووضعت طفلة سليمة في شهر شباط من عام ٢٠٠٠.

أوقفت ليزا المعالجة بالعقاقير التوافقية بعد الإنجاب، ولكنها اضطرت لمعاودة أخذها في الشتاء التالي. وتقول أن صحتها تدهورت وأصبحت أكثر سوءاً من ذي قبل منذ انجابها طفلها الأول. وأصبحت عرضة للرشوحات والإحساس بالتعب وفقدان الطاقة. إن فيروس هيف قد يؤدي إلى التهابات صدرية مزمنة وداء ذات الرئة.

«أنا الآن تحت المعالجة التوافقية، أتناول حبتين من الدواء صباحاً واثنتين أخريتين في المساء. إن هذه المعالجة قد تمد بحياة المريض، ولكنها ليست الدواء العجائبي الشافي. ويقول أحد المختصين بهذه المعالجة.. إنها ليست بالسهولة المتوخاة.. إذ يتعين إيجاد خليط العقاقير الذي يلائم كل فرد بذاته، وحتى يتم ذلك فالاحتمال أن يصبح غير ذي جدوى ولا يعود فعالاً. وعينا عندئذ إيجاد تشكيلة جديدة، ولكنها في العادة تكون أقل فاعلية من سابقاتها. وعاجلاً أم آجلاً ستنفذ كل الاختيارات.

وبالنسبة للعديد من النساء فإن الآثار الجانبية للعقاقير تصيبهن بالضعف والوهن، وبتناثر التغذية الدهنية السيئة، التي تتسبب بإعادة توزيع دهون الجسم، وقد تؤدي إلى ترقق الذراعين والساقين والردفين، وإلى انتفاخ متزايد في الوجنتين، مما يؤثر بشكل قوي جداً على تقديرهن الذاتي.

وبصرف النظر عن تعقيدات تناول ٢٠ حبة دواء، الموصى بها عادة، وضرورة أخذها في نفس الوقت من كل يوم، هناك معاناة شائعة من الغثيان والتقيؤ، وأوجاع الرأس.

وقد لاحظ الأطباء والباحثون آثاراً جانبية أخرى أكثر مضاضة، وهي سرطانات متنوعة في المرضى المعالجين بالأدوية المختلطة. إن هذه العقاقير تعطى لهم للمساعدة في تحسين حالتهم إبّان حياتهم المتوقعة، ولكننا أيضاً بحاجة لأن نعتني بنوعية هذه الحياة، غير أن المعالجة بخليط هذه العقاقير ليست الحل المثالي. عدد كبير من الناس يظنون أن كل ما على المريض فعله هو ابتلاع بعض الأقراص، وكل شيء سيسير على ما يرام. ولكن هذا بعيد جداً عن الحقيقة.

وخضعت ليزا إلى جانب تعاطي العقاقير المركبة، المعالجة بالطب البديل أيضاً للحفاظ على صحتها. مثل تمارين اليوغا والمعالجة المثلية، والمعالجة بالعطور، التي ساعدتها على تفهم جسدها.

وتقول ليزا إنها تدربت على المعالجة بالعطور والروائح، واليوغا وأصبحت مهنتها التي تقتات عيشها بها، وفي الوقت نفسه كانت تعتني بأولادها.. وهذا منحها الرضا عن وضعها.

وليزا اليوم تتطلع إلى ما سيأتي به المستقبل من علاج فعال وشافي، فيما تنظر إلى أولادها وهم يترعرعون وينمون، ضارعة إلى الله أن يمد بعمرها حتى تكون بجانبهم عندما يشبّون ويصبحون كباراً.. قد يبدو هذا الطلب من المحال، ولكنها تؤمن بأن لا شيء بعسير عن الله.

حقائق عن الفيروس HIV

فيروس نقص المناعة أو الحصانة البشري، يهاجم جهاز المناعة في الجسم، ولكنه يستطيع أن يبقى في حالة هجوم داخل الجسم لمدة تصل إلى عشر سنوات. إلاّ أنه قد ينشط في أي وقت وبخاصة في حالة الضغوط (الشدة)، أو المرض.

وما أن ينشط هذا الفيروس حتى يدمر خلايا T أو يقتل خلايا في الدم مهمتها مهاجمة الفيروسات والجراثيم أو أيّة عدوى تغزو الجسم. فيصبح الجسم عندها أكثر هشاشة وضعفاً أمام العدوى والفيروسات، ولا يستطيع والحالة كذلك أن يشفى منها.

والشخص الذي يحمل فيروس هيف يعتبر أنه مصاب بالإيدز (ضعف أو نقص المناعة المكتسبة، عندما يهبط تعداد T لديه إلى ما تحت مستويات معينة، أو عندما تبدأ أعراض هيف العامة بالظهور عليه.

وتتضمن هذه الأعراض الحمى وفقدان الوزن، والتعرق الليلي، والإحساس بالانهاك أو الأمراض التي تصيب فقط الناس الذين انخفضت لديهم المناعة مثل PCP، وهو شكل من داء ذات الرئة، ونوع نادر من سرطان الجلد يدعى السرقوم، وهو مرض خبيث ينشأ في النسيج الصنام.

انتشار الفيروس

يتنقل فيروس هيف في سوائل الجسم، ويتواجد بكميات معدية في مجرى الدم، وفي المهبل والسائل المنوي. وتحدث العدوى عندما تدخل السوائل من شخص مصاب إلى مجرى دم شخص غير مصاب، وعن طريق تلقي الحقن بإبر مشتركة غير معقمة في العيادات العامة، وأيضاً بواسطة الممارسة الجنسية العنيفة التي قد تحدث خدوشاً تسيل منها الدماء (كالاغتصاب).

أما الممارسة الطبيعية تلك التي تجري بين الرجل والمرأة برضا الطرفين ورغبتهما، ومتى كان المهبل سليماً فإن الممارسة لا تنقل الفيروس حتى لو وجد في جسم الرجل.

ولا ينتقل الفيروس بواسطة القبل الحارة، إلاّ في حال تواد شقوق أو تقرحات في الفم كاللثة النازفة. وقد يتواجد فيروس هيف في لعاب شخص مصاب أو في إفراز بثرة أو تقرح جلدي، أو في دموع العينين. ولكن بما أن الفيروس يكون متواجداً هنا بكميات ضئيلة جداً ومحدودة، بحيث لا تستطيع نقل أو تمرير هذا الفيروس المعروف عنه بأنه ضعيف وهش، ولا يتمكن أبداً من التغلغل إلاّ إذا وجد منفذاً له إلى مجرى الدم.

ولا يتواجد الفيروس في البول أو العرق أو القيء (الاستفراغ) أو الغائط (البراز) وبإمكان فيروس هيف أن يعيش خارج الجسم على دم جاف لعدة أيام وفي درجة حرارة الغرفة، لذا من الأفضل أن لا تشارك أحداً باستعمال فرشاة الأسنان.

وقد كشفت البحوث أيضاً أن الرجال الذين يلجأون إلى العنف في ممارساتهم الجنسية، والرجال الشاذين الذين يقدمون على ممارسات شاذة غير سوية، يتسببون بنقل الإيدز للنساء اللواتي يعاشرنهن. فالنزوع إلى العنف يتسبب في جرح جدران المهبل، معرضين المرأة إلى الإصابة بفيروس إيدز.

ويزداد خطر الإصابة بايدز في الممارسة الشرجية الشاذة.. فأوعية البواسير تقع في أول الشرج، والأغشية المخاطية رقيقة، والمدخل صغير ضيق ومشدود، فالنتائج تكون ضارة، تحدث تخدشاً ونزفاً. وهذا ما يجعل من الشذوذ عملاً محفوفاً بالخطر، سواء أكان المولج فيه رجلاً أم امرأة، وسواء أكان المشتهي المغاير أو خليعاً من الخلعاء.

والعمل الخطر الثاني هو حقن الأوردة بالمخدرات، فقد تكون الإبرة ملوثة فينتقل الفيروس بسهولة إلى مجرى الدم، لأن الإبرة في معظم الحالات تستعمل مراراً دون تعقيم. وهنا يجب التنويه إلى أن انتقال الفيروس من مستعملي حقن المخدرات إلى زوجاتهم وبالعكس عن طريق الممارسة الجنسية غير صحيح، إلاّ إذا كان الشريك أو الشريكة تجاريه في هذه العادة الشاذة.

والدماء المتبرع بها والتي تنقل لمريض قد تم تنقيتها وحمايتها وتحليلها ووقايتها من فيروس هيف في معظم البلدان الراقية ومن جملتهم لبنان والبلاد العربية، وذلك منذ سنوات عديدة سابقة، ولم يعد محتملاً أن تكون مصدر عدوى عندما يتم نقلها للمريض عبر الوريد.

إن إفرازات المهبل السليم من العلل، غير مضيافة لفيروس إيدز، ولذا يعتبر التزييت الطبيعي الذي تحدثه هذه الإفرازات إجراء وقائياً ضد التمزق والتلثم، كما يعمل أيضاً على تحييد الفيروس إن وجد.

بكلام آخر إذا شعرت بالإثارة فجسمك يقيك من الجروح والخدوش، بإفرازاته المرطّبة فالطبيعة نظمت هذا ترغيباً في الجنس، وبالتالي توكيداً للتناسل والبقاء.

تجديد الحياة الجنسية

هنالك مرحلة هامة من مراحل الحياة الزوجية يتوقف عليها مستقبل الزوجين، وفيها يتقرر نوع العلاقة بينهما في المستقبل القريب والبعيد معاً، فإما استمرار السعادة والحب والتفاهم وإما بدء النفور والخلاف.

وبالرغم من حرج هذه المرحلة وأهميتها القصوى فإن من الملاحظ أن قلة بين الأزواج والزوجات هي التي تفهمها بالرغم من أن فهمها لا يحتاج إلى ذكاء كثير أو إلى إجراءات خاصة. ويكفي أن يعرف الزوجان الشابان إنها مرحلة عابرة لابد منها وان كل الزيجات بلا استثناء تمر بها. وعلى أساس هذه المعرفة يستطيع الزوجان أن يجتازا المرحلة بسلام.

هذه المرحلة هي مرحلة الانتقال من وهج العاطفة المحرقة بحرارتها التي تطبع بطابعها خلال الأسابيع أو الأشهر الأولى للزواج العلاقة بين الزوجين، إلى دنيا الواقع والحياة العملية والعاطفة الدافئة الدائمة التي يزينها

العقل والإدراك الحسن والألفة المتنامية كل يوم بعيداً عن الاندفاع المحموم.

وإذا جهل الزوجان الشابان وجود مرحلة كهذه فإنهما قد يسيئان الظن ببعضهما بعضاً عندما يلاحظان خفوت البريق الأخاذ في علاقتهما حتى ليقع الكثيرون والكثيرات من الشباب والشابات في خطأ الظن بأن حياتهم الزوجية قد دب إليها الوهن.

تبدأ التعاسة عندما يلاحظ الزوج أو الزوجة أنهما قد فقدا الحماسة السابقة وابتعدا عن سحر اللقاء الأول. وعندها يدب الملل والخوف من المستقبل.

والأدهى من ذلك أن تشرع الزوجة الشابة في تدقيق النظر فيمن حولها فلا تبصر سوى العناصر السلبية ولا يتوقف نظرها إلاّ عند حوادث الطلاق فيخيل إليها أن الحياة الزوجية كلها مقضي عليها بأن تفجع هذه الفجيعة.

وهذه التعاسة مبنية على سلسلة من الأخطاء والأوهام، إذ لا يجوز أن يخطر ببال أيّة زوجة شابة أو زوج شاب أن خيبة الأمل الجنسية وتضاؤل الحب الزوجي هما من الأمور التي لا مناص منها. فلا شيء أبعد عن الحقيقة وأقرب إلى الكذب والوهم من هذا الظن.

الحقيقة التي يجب أن يعرفها الزوجان هي أن الزواج والحياة شيء واحد لا يعيشان بمنأى عن بعضهما بعضاً. وكل عامل من العوامل التي تؤثر على حياة الفرد بدئاً من أحوال الطقس وانتهاء بالظروف الاقتصادية، لابد أن يكون له انعكاس على مزاج الإنسان وبالتالي على علاقة الزوجين ببعضهما.

ثم إن هناك ضغوطاً معينة من المحتمل أن تقوم في حوالي العام السابع من الزواج: هناك مثلاً الأطفال أو وفاة الأب أو الأم أو إرهاق العمل وتكاليفه أو الاضطرار إلى الانتقال من مكان إلى آخر. والضغط بطبيعته يولد الشعور بالقلق وتوتر الأعصاب والتعب وأعراض أخرى جسمانية وذهنية وهذه كلها إذا اجتمعت كلها أو بعضها تكفي لأن تصرف الشاب أو الشابة عن أمور الجنس.

والمشكلة هي أن الكثيرين والكثيرات ممن يشكون مثل هذه الشكوى يجهلون قوة الأثر الذي تحدثه هموم الحياة على العلاقة الجنسية بين الزوجين. ويصدق هذا بوجه خاص على الزوجين الشابين.

وربما كان مرد هذه الحقيقة إلى أن الشباب هو سن القوة والتحدي وعدم التسليم بقوة اندفاع الحياة. والنتيجة هي أن الشاب أو الشابة يكرهان الاعتراف بخيبة الأمل أو الخسارة أو الغضب أو الخوف. وهكذا لا يجدان منفذاً يفرجان به عن نفسيهما إلاّ بعضهما بعض ولو كانا بعيدين كل البعد عن المسؤولية.

قد تتخاصم الزوجة مع أمها أو قد تغضب من أطفالهما فيتلقى الزوج آثار هذه الخصومة.

أو قد يقع الزوج تحت وطأة ضغط شديد في حياته العملية فيأبى أن يحيط زوجته علماً بذلك لأن ما بها يكفيها. ولكنه مع ذلك يكون في أمس الحاجة إلى العزاء الجسدي الذي تصبح حاجته إليه أكبر من حاجته في أي وقت مضى.

ومن سوء حظ الزوج أن زوجته وهي بدورها واقعة تحت تأثير مشاكل حياتية كثيرة تكون على أتم الاستعداد لترجمة كل لمسة حنان من قبل الزوج بأنها دعوة للعمل الجنسي، وعندها يصبح رد فعلها النفور والابتعاد.

إن جانباً كبيراً من علاج هذه الأزمة يكون في مساعدة الزوجين على مواجهة ضغوط حياتهم بصورة أكثر فعالية. ويجب عليهما أن يتعودا الصراحة والأمانة في التخاطب وان يحافظا على الوحدة التي تربط بينهما عاطفياً مهما عصفت بها هموم الحياة ومشاكلها وإلاّ يسمحا للغضب بأن يقطع عرى هذه الوحدة. وعليهما أن

يدركا أن السعادة الزوجية لا تقوى على الصمود أمام عوادي الأيام وخشونة الحياة ما لم يتعلم الزوجان كيف يسيران عن بعضهما بعضاً عندما يسود أفق الحياة.

إننا جميعاً قد خبرنا حقائق الحياة. كما إننا نعلم ـ ولو ذهنياً على الأقل ـ أن الزواج لا يمكن بحال من الأحوال أن يحافظ على رونقه الأول وجذوته الأولى مهما تكن طبيعة العلاقة الزوجية. وهذا القول يسري على الناس أجمعين ولكننا على مستوى آخر وبدافع من الرغبة والوهم والأمل لا نستطيع أن نتقبل هذه الحقيقة التي نعرفها.

تنشأ المشاكل لأننا نتوقع على الدوام أن يظل الزوجان محتفظين بتأجج «الغرام» المحتدم إلى الأبد تماماً كما كانت الأمور تسير في بدء عهد الحياة الزوجية.

ولكن خبراء هذه الأيام لا يملكون إلاّ ترديد ما خبرته البشرية بالممارسة والتعلم عبر قرون طويلة وهو أن جذوة الغرام الملتهب هي شيء مؤقت وان احتدام العاطفة لا يدوم أكثر من فترة تتراوح بين ستة أشهر وعامين. وهذه الفترة هي فترة الهوس بالمحبوب والبهجة الدائمة بقربه واليقظة المستمرة.

وعندما تنقضي هذه المرحلة ـ ولابد لها من الانقضاء في كل الحالات تقريباً ـ فإن كثيراً من الأزواج والزوجات يشعرون بالفزع. وبسبب جهلهم لحقائق الحياة يظنون بأن سعادتهم الزوجية قد انقضت وانه لا سبيل إلى استرجاعها.

ولكن الواقع يجافي هذا الظن الخاطئ. فالانتقال من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية من مراحل الحب وهي المرحلة المختلفة من حيث عمقها وهدوئها وديمومتها وقناعتها، هذه المرحلة (الثانية) تحدث بالنسبة لمعظم الأزواج والزوجات بشكل سلسلة من التبدلات الخفية التي لا يكاد الإنسان يحس بها.

وما كان خارقاً من الأمور يتحول إلى شيء عادي يلمسه الزوجان كل يوم بل كل ساعة. وسورة الجنس ويقظة الرغبة تقل حدتهما. كما أن العمل الجنسي مع استمراره ودوام بهجته يصبح خالياً من المفاجآت التي كان الزوجان يعرفانها في مستهل حياتهما الزوجية.

ينبغي عند حدوث هذا التطور، أن يحدث أيضاً تبدل في نواحي العلاقة وذلك لملء ما قد يظنه بعضهم بأنه فراغ وإن لم يكن في حقيقته فراغاً.

تتجلى مظاهر التبدل المطلوب في رسوخ الصداقة بين الزوجين وهدوء الحب والإحساس المتبادل بنفس روح الدعابة والمشاركة في الأطفال والأصدقاء والممتلكات وخطط المستقبل والزهو بشريك الحياة وبالعلاقة معه ومحبة تاريخ هذه العلاقة وهذه كلها من صفات الزواج الناجح.

ولا يعود الجنس بالنسبة للزوجين وظيفة واحدة تؤدى، صحيح أن العلاقة الجنسية تظل ولا شك وسيلة من وسائل التقارب الوثيق وإيجاد الثقة المتبادلة التي تتيح للزوجين فرصة المصارحة والعفوية، ولكن الجنس يصبح إلى جانب ذلك وسيلة لطرد التوتر الناشئ عن هموم الحياة اليومية. فإذا ما تبين للزوجين أن العمل الجنسي لم يعد يؤدي هذا الدور، كان عليهما أن يسعيا إلى تبديل أسلوب العلاقة الجنسية بينهما.

إن إنجاب الأطفال وتكوين الأسرة هما بالنسبة لمعظم الأزواج والزوجات إن لم يكن كلهم أهم سبب للزواج. فالزوجة تريد أن تحمل وتنجب. ومن المفارقات بهذا الشأن أن كثرة الإنجاب تعتبر من أقوى مسببات الضغط والإرهاق في الرابطة الزوجية.

إن هذا القول لا ينطبق حكماً على سائر الزيجات. فإلى جانب الأزواج والزوجات الذين يرون في وجود الأطفال عبئاً ثقيلاً، هنالك أزواج وزوجات يرون أن الأطفال يضيفون بعداً جديداً إلى حياتهم الجنسية.

فصخب الأطفال ولهوهم في المنزل قد يذكر أولئك الأزواج والزوجات بلذة اللعب ويدعوهم إلى العودة إلى أيّام الطفولة لذلك فإنهم قد يرتدون إلى تلك المرحلة من مراحل اللهو ولكن بأسلوب جديد هو أسلوب الزوجية.

وهنالك عناصر التجديد الذي لا يصعب إيجادها على الزوجين كلما شعرا بأن حياتهما الزوجية قد قدم بها العهد. مثال ذلك أن يحاول الزوجان استرجاع عادتهما الأولى في الانفراد بنفسهما وان يخلوا إلى بعضهما لحظات لا يعكر صفوها أحد حتى ولو كانوا أطفالهما.

قد تبدل الزوجة الجو العام بعطر جديد أو تغيير في ترتيب المنزل أو مكان «اللقاء» أو الضوء.

وأهم من ذلك كله أن تسعى الزوجة لتبديل نفسها ومضاعفة نشاطها وحيويتها وانفتاحها على الحياة.

وعلى كل حال فإن مثل هذا التجديد لا يمكن تحقيقه بسهولة. فالزوجان يحملان بالطبع أثقال العادات والشكاوي والاعتقاد الراسخ بأنه أو بأنها «لا يمكن أن يتبدلا» أو «إنني أعرف كيف تكون استجابته أو استجابتها لمثل هذا التبدل».

إن أفكاراً كهذه كفيلة بإبقاء الزوجين في ورطة لا سبيل إلى الخلاص منها. لذلك يجب على الزوجين الراغبين في تجديد حياتهما الجنسية أن يعتقدا اعتقاداً جازماً راسخاً بأن التغيير هو شيء لا يستطيعه إلاّ الزوجان ذاتهما.

الكلمة الأخيرة الفاصلة هي «التخاطب». تدل الإحصاءات على أن انخفاض نسبة الرضى الجنسي يوازيه انخفاض حاد في مستوى «التخاطب الجنسي». وفي مثل هذه الحالة لا يعود الزوجان يتحدثان عن حياتهما الجنسية أو عن كيفية معالجة مشاكلهما الجنسية. وهذا يحدث في اللحظة التي يستدعي فيها الأمر الإكثار من هذا الحديث.

يحدث أحياناً أن يأتي الإخفاق في التخاطب بين الزوجين حول أمور الجنس، تدريجياً وببطء شديد، مما يسمح بتراكم الأشياء التافهة المسببة للابتعاد والنفور حتى تصبح أزمة كبيرة ويحدث غضب عظيم فيتهم الزوج زوجته بالبرود الجنسي فترد عليه بأنه شهواني إلى حد المرض.

ومن المفجع أن يكون خلف هذا الإحساس الغاضب والإحساس الشديد بالإحباط عن حب حقيقي بين الزوجين ولكنه حب تكتم أنفاسه هذه الخلافات والأوهام اليسيرة التافهة، ومن المنجع أيضاً أن يكون الغضب والخلاف ناشئين عن مشكلة جنسية حقيقية، لأنه سيكون خطراً حقيقياً على ديمومة الحياة الزوجية وبقاءها.

مكارم الأخلاق

الفئة الباغية

روى إبراهيم بن علقمة والأسود قالا: جئنا أبا أيوب الأنصاري وقلنا له: يا أبا أيوب قد أكرمك الله بصحبة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنزوله عليك، فما لنا نراك قد خرجت مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتستقبل الناس تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء أخرى؟

فقال: والله، إني لفي هذا المنزل، الذي جلس فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) عن يمينه، وأنا على يساره، وكان أنس بن مالك واقفاً أمامه (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعنا صوت حلقة الباب، فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنس: من على الباب؟

فذهب أنس وأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الطارق هو عمار بن ياسر.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنس: افتح الباب لعمار ليدخل.

فلما دخل عمار وسلم وجلس، قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سيكون بعدي اختلاف أمتي: يتضاربون بينهم بالسيف، ويتقاتلون، فعند ذلك ألزم جانب هذا الجالس عن يميني ـ يعني علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ـ فإذا سلك الناس واديا، وسلك هذا وادياً، فالزم وادي علي، يا عمار، إن عليا لا يخرجك عن هداية، ولا يدخلك في ضلالة، يا عمار: طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله.(١)

◈ أبو أيوب الأنصاري: اسمه خالد بن يزيد، دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منزله يوم الهجرة، شارك في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودافع عن حق أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحضر حروب علي (عليه السلام)، وفي سنة ٥١ ه كان في العسكر الذي عزم على غزو القسطنطينية وشارك فيه، وتوفي أثناء السفر، ودفن جنب حصار القسطنطينية.

وفي الحديث ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في حق عمار: (إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق)، وهكذا عرف به الصحابي الكبير حذيفة بن اليمان، حيث سئل عن الفتن وانشقاق الأمة فرقاً، فقال: انظروا الفئة التي فيها ابن سمية ـ عمار ـ فاتبعوه، فإنه يدور مع كتاب الله حيث دار، إنها معجزة النبوة... فقد علم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن عمارا سيكون قطبا من الأقطاب التي يدور عليها اختلاف الناس، فسوف يكون له أعداء يحاربونه بأكثر من سلاح، منها: أنهم سيتهمونه في عقيدته، ويزعمون أنه قد تأثر بشياطين الإنس فأغوته، ومالت به عن الرشاد، وسيصفونه بإثارة الفرقة والفتنة في هذه الأمة... وسيقاتلونه فيقتلونه.

١ـ المناقب ج٣ ص ٢٠٣ فصل في طاعته وعصيانه (عليه السلام) . وتأويل الآيات ص ١٩٨ فصل في سورة الأنفال وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة.

فرد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأول بإبلاغ أصحابه: أن عمارا قد أجاره الله من الشيطان!! فمن اتهم عمارا بشيء من ذلك فكذبوه، واعلموا انه مفتر..

ورد على الثاني فقال: (إذا اختلف الناس، كان ابن سمية مع الحق، يدور مع كتاب الله حيث دار) فإذا رأيتم فئة تخالف عمارا، فاعلموا أنّ تلك هي فئة الباطل والضلال! وإذا دعاهم عمار إلى شيء فردوه وكذبوه فإنما يدعوهم إلى الحق، ويدعون هم إلى الباطل.

وتعجب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أمر الناس مع عمار، فقال: مالهم ولعمار؟! يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار(١).

ورد على الثالث، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (تقتله الفئة الباغية)(٢) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (من يعاد عمارا يعاده الله، ومن يبغض عمارا يبغضه الله)(٣).

خلف الوعد

من الكذب: خلف الوعد، ويقابله الوفاء بالوعد، وقد مدح الله إسماعيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوفائه للوعد، قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ)(٤).

إن الوفاء يدل على الشهامة والمروة، واستقامة العمل.. ومن لا يريد الوفاء أحرى به أن لا يعد، فإن حمل الوعد أثقل من مجابهة الرد.

والخلف من صفات المنافقين، أليس المنافق من لا يوافق لسانه وعمله ضميره؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحدة منهن، كانت فيه خصلة من النفاق، حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)(٥).

وقد يقع الإنسان في وضع حرج، لا يتمكن من الوفاء ـ بعد ما نوى خيراً ـ وهذا لا يُلام، أما من يعد وهو ينوي الخلف، أو يعاهد وفي ضميره الغدر، أو لا يبالي بالمواعيد فإنه مذموم، بعيد عن الرفعة النفسية، والخلق الجميل.

قال أبو عبد الله عليه السلام: (ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر

١ـ راجع نهج الحق ص٣٠٦ المطلب الرابع في مطاعن معاوية. وفيه: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية بصفين يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار) الحديث، وشبهه ورد في العمدة ص٣٢٤ فصل حديث حريق الكعبة.

٢ـ المصدر السابق.

٣ـ راجع غوالي اللئالي ج١ ص١١٣ ح٢٣ الفصل السابع، وفيه: (من يحقر عماراً يحقره الله ومن يسب عماراً يسبه الله ومن يبغض عماراً يبغضه الله).

٤ـ سورة مريم: الآية ٥٤.

٥ـ بحار الأنوار: ج٦٥، ص٢٦١.

والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين)(١).

إن المجتمع الصحيح يبتنى على أواصر من الوفاء، فإن المعاملات والعقود والعهود مع الدول والترابط بين البائع والمشتري.. كلها تتوقف على الوفاء.

ولذا قال الإمام علي بن الحسين ـ في جواب سؤال أبي مالك: أخبرني بجميع شرائع الدين؟ ـ (قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد)(٢).

إن الوفاء بالعهد، من علائم العدالة، التي هي مناط الإمامة والقضاء.. فلا عدالة لمن لا وفاء له، فإن من يخالف قوله عمله لا يؤمن على حدود الله وأحكامه.

قال الصادق (عليه السلام): (ثلاث من كن فيه، أوجبت له أربعاً على الناس: من إذا حدثهم لم يكذبهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وإذا خالطهم لم يظلمهم. وجب أن تظهر في الناس عدالته، وتظهر فيهم مروته، وأن تحرم عليهم غيبته، وأن تجب عليهم اخوته)(٣).

إنه ليس ميزان الصلاح في الدنيا فقط، بل الموفي بالعهد مقترب في الآخرة إلى الله زلفى، في يوم تكثر شقته، وتثقل وطأته.

قال الصادق (عليه السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أقربكم غداً مني في الموقف أصدقكم للحديث، وآداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس)(٤).

إنها حقاً خصال جميلة، تقرب الشخص إلى الله ورسوله وإلى الناس، على حد سواء..

صدق الحديث.. أداء الأمانة.. الوفاء بالعهد.. حسن الخلق.. القرب إلى الناس.

وفي الحقيقة أنها جوامع الخير، ومجامع الأخلاق، ومشاعل طرق الإنسانية الرفيعة.

محطات

قال الحكيم إن رجلا كان له بستان يعمره و يحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفورا واقعا على شجرة من شجرة البستان يصيب من ثمرها.

فغاضه ذلك فنصب فخا فصاده فلما هم بذبحه أنطقه الله عز و جل بقدرته.

فقال لصاحب البستان إنك تهتم بذبحي و ليس فيّ ما يشبعك من جوع و لا يقويك من ضعف فهل لك في خير عما هممت به.

قال الرجل ما هو قال العصفور تخلي سبيلي و أعلمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتهن كن خيرا لك من أهل و مال هو لك.

١ـ بحار الأنوار: ج٦٨، ص٩٢.

٢ـ مستدرك الوسائل: ج١١، ص٣١٦.

٣ـ وسائل الشيعة: ج١٨، ص٢٩٣.

٤ـ بحار الأنوار: ج٧، ص٣٠٣.

قال قد فعلت فأخبرني بهن.

قال العصفور احفظ عني ما أقول لك لا تأس على ما فاتك و لا تصدقن بما لا يكون و لا تطلبن ما لا تطيق.

فلما قضى الكلمات خلى سبيله فطار فوقع على بعض الأشجار ثم قال للرجل لو تعلم ما فاتك مني لعلمت أنك قد فاتك مني عظيم جسيم من الأمر.

فقال الرجل و ما ذاك قال العصفور لو كنت قضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلتي درة كبيضة الإوزة فكان لك في ذلك غنى الدهر.

فلما سمع الرجل منه ذلك أسر في نفسه ندما على ما فاته و قال دع عنك ما مضى و هلم أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك و أكرم مثواك.

فقال له العصفور أيها الجاهل ما أراك حفظتني إذا ظفرت بي و لا انتفعت بالكلمات التي افتديت بها منك نفسي أ لم أعهد إليك ألا تأس على ما فاتك و لا تصدق ما لا يكون و لا تطلب ما لا يدرك أما أنت متفجع على ما فاتك و تلتمس مني رجعتي إليك و تطلب ما لا تدرك و تصدق إن في حوصلتي درة كبيضة الإوزة و جميعي أصغر من بيضها و قد كنت عهدت إليك أن لا تصدق بما لا يكون.

برّ الآباء

عن الإمام الصادق (عليه السّلام): بروا آبائكم يبركم أبناؤكم.

من أبواب البر

عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): ثلاث من أبواب البر: سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى.

جيران الله

من عهد الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) إلى مالك أشتر

وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَ آجِلِ الْآخِرَةِ فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَ لَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ وَ أَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ وَ أَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ وَ الْمَتْجَرِ الرَّابِحِ أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَ تَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ وَ لَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ

افضل الإيمان

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أفضل الإيمان، أن تعلم أن الله معك حيث ما كنت.

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أفضل الإيمان، أن تحب لله وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله عز وجل، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تقول خيراً أو تصمت.

وقال (صلّى الله عليه وآله): أفضل الإيمان الصبر والسماحة.

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أفضل الإيمان خلق حسن.

من أخلاق الإمام الشيرازي الراحل (قدّس سرّه)

ورد في الحديث القدسي: (عبدي أطعني تكن مثلي) نعم، فإذا أطاع الإنسان الخالق وأخلص له في العبودية فإنّه تعالى يمنّ عليه بالكثير من الأمور ويفيض عليه من عطاياه الجزيلة التي لا نفاد لها.

ففي أحوال الكثير من العلماء الأعلام تجد أنّهم كانوا قد أُلهموا بإلهامات خاصّة وحظوا بعنايات عجيبة جعلت أنظار الجميع تتوجّه إليهم وتغبطهم على ما هم فيه من الدرجة الرفيعة عند الله تعالى.

وربما دلّت القصّة التالية على أنّ الإمام الشيرازي (قدس سره) كان من أولئك الأعلام الذين حبوا بعناية من الله ونالوا نظرة من نظرات أهل البيت (عليهم السلام).

فقد نقل أحد الطلبة الأصفهانيين فقال: في أحد الأيّام عزمت السفر مع بعض الأصدقاء إلى مدينة قم المقدّسة... وقد قضينا الطريق كلّه بالمزاح والضحك... ولمّا وصلنا إلى مدينة قم المقدّسة كان الوقت ليلاً فبتنا تلك الليلة ولكن كنّا أيضاً نتمازح ونضحك فوق الحدّ المعقول بحيث أنّ ضحكنا أحياناً كان يصل إلى القهقهة المكروهة!

وفي الصباح ذهبنا إلى زيارة الإمام الشيرازي (قدس سره)، فأوصانا بعدّة وصايا منها حسن الأخلاق، وخدمة الناس، وتقوية القلم والبيان لترويج ثقافة أهل البيت (عليهم السلام).

ثمّ إنّه (قدس سره) تأمّل لحظات ـ فتوجّهنا أنّه يريد أن يوصينا بوصية مهمّة ـ وقال لنا: كان هناك شخص في مدينة مشهد المقدّسة يدعى بالشيخ حسن النخودي وقد نال مرتبة من الورع والتقوى بحيث أنّه قبل أن يوافيه الأجل أخبر عن تاريخ وفاته.

ولمّا حان الوقت الذي أخبر عنه اجتمع الناس بما فيهم العلماء الأعلام فوجدوه في حال الاحتضار هو يتجرّع سكرات الموت التي كانت تمرّ عليه بكلّ شدّة.

وفي تلك اللحظات الصعبة التفت إليه أحد العلماء وقال: إنّك من أولياء الله، فلماذا تتجرّع غصص سكرات الموت؟

فأجاب الشيخ النخودي قائلاً: إنّ الملائكة حاضرين الآن حولي وقد سألتهم نفس سؤالك فأجابوا قائلين: لقد ضحكت مرّتين في حرم الإمام الرضا (عليه السلام) وقد كان هذا العمل غير لائق منك!

يقول الشباب الأصفهانيين: عندما نقل الإمام الشيرازي (قدس سره) هذه القصّة تذكرّنا جميعاً المزاح والضحك اللذين صدرا منّا في الليلة الماضية الأمر الذي جعلنا نخجل كثيراً من تصرّفنا هذا.

وبعد أن خرجنا من غرفة السيّد (رحمه الله) كان السؤال التالي قد تبادر إلى أذهان الجميع وهو (لماذا نقل الإمام الشيرازي (قدس سره) هذه القصّة في أوساط حديثه مع أنّها غير مرتبطة بمبحثه أصلا)؟ حينها علمنا أن لهذا الرجل العظيم علاقة غيبية بالله تعالى.

نوافذ

من أجل ذاكرة أقوى

يتعرض بعض الناس وإثر انتقاله للعيش في مدينة مجاورة لسلسلة من هفوات وزلات النسيان مما يسبب لهم الكثير من الإرباك والحرج وإثارة الأعصاب.

فقد ينسى أحدهم مرة أين وضع رزمة مفاتيحه! وفي مناسبة أخرى قد ينسى أين وضع نظاراته، وقائمة التصليحات المنزلية الضرورية!

وأسوأ من ذلك قد يدعو يوماً والدته للغداء وعندما تحضر، ينظر إليها مشدوهاً وقد نسي كل شيء عن أمر الدعوة، وبشكل عفوي يأخذ بالتساؤل: إذا كنت قد بدأت وأنا في سن السادسة والثلاثين، أدخل مرحلة من الخرف المبكر؟!

لحسن الحظ.. لم يكن الخرف هو المشكلة، فقد اتضح له أن معظم هفوات الذاكرة تلك سريعة الزوال، وإنّها تصيب النساء في العشرينات والثلاثينات والأربعينات من عمرهن، ولا تستدعي أن يساورنا القلق بشأنها. فهي على الأرجح ناجمة عن أعمال مرهقة، أو من جراء عمل أحمق خاطف، أو من جدول أعمال محموم، أو ربما من ضغوطات مزمنة.

لا يوجد غموض حقيقي حول هنّات الذاكرة تلك، فعندما تحيط بك المتاعب، وتقع صريع الضغوط الحياتية الناجمة عن الإنهاك، كما حدث معي بعد انتقال للعيش في مدينة مجاورة، وما رافق هذا الانتقال من تعب وضنك.

تنجم معظم حالات انحطاط الذاكرة المؤقتة، عن تراكم المعلومات أو توزّع الاهتمامات في نواح وأمور متعددة. إذ كيف نتوقع من ذاكرتنا أن تعمل بالأداء الأمثل والأفضل، إذا لم نشّل جميع اسطوانات ذهننا.

وبكلام آخر إذا لم تعر كامل اهتمامك لما بين يديك من عمل، أو تعير سمعك لما قيل لك، فإن ذاكرتك لا تستطيع تسجيل فحوى المعلومات، وبالتالي لا يتم تخزينها، مما يعني عدم قدرتك على استعادتها لاحقاً، وقت أن تحتاجها.

الأخبار السارة هي أن بمقدورك التغلب على معظم التشتت الذهني الشائع، باتباعك بعض الخطوات الهينة، والحيل التي لا تثقل ذهنك المضطرب أصلاً.

الكلمة المراوغة

عندما نتقدم كثيراً في السن، يصبح استرجاع الكلمات التي لا نستعملها إلاّ نادراً مشكلة شائعة ومتزايدة الحدوث. وثمة نظريتان بشأن هذه الظاهرة:

قد تكون تلك الكلمات ذات صدى شبيه للكلمة التي نحاول استرجاعها.. هي التي تسد الطريق عليها، فبدلاً

من استرجاع الكلمة التي تريد، قد تجد كثرة التشابه يشوش ذهنك.

والنظرية الثانية تقول أنه قد يتشابه المعنى، وليس اللفظ، لأنك لم تستعمل الكلمة تكراراً، أو من وقت قريب. وكونك متعباً أو مرهقاً يتسبب أيضاً بمشاكل استرجاعية مؤقتة.

الحلّ: أفضل وسيلة تتبعها هي أن تغيّر موضوع المحادثة. وتجعل حديثك يدور حول الكلمة الضائعة، أو تلهي نفسك بالتركيز على موضوع آخر - القائمة التي تنوي وضعها، جمال السماء الصافية الزرقاء، خطة الإجازة الأسبوعية التي تنوي قضاءها -. إن مثل هذا التلهي قد يفك عقال الكلمة يطلقها. التفكير بشيء آخر قد يرفع الضغوط ويساعد الفكر على التخلص من تشتته.

ويقترح أحد المفكرين بأن تقترن الكلمة بصورة ذهنية معينة، مثلاً الحرف الذي تبدأ به؟ متى كانت آخر مرة سمعتها أو استعملتها؟ وفي أي مكان سمعتها، وأيّ حديث كنت تخوضه، ومن كان برفقتك؟ وإذا لم تقفز الكلمة المراوغة إلى ذهنك ابحث عنها في القاموس. أو اسأل أحدهم ليساعدك على استعادتها.

ولكن إيّاك وان تصاب بالإحباط أو الارتباك. لأنه إذا توترت أعصابك وانتابك القلق، فالإفرازات الكيماوية التي ترافق الضغوطات تسيء للذاكرة، وتخفض من فرص تذكّر الكلمة المراوغة.

فكّر ملياً

ينجم النسيان من جرّاء تغيير الروتين. إذا كنت معتاداً دائماً على وضع غرض أو أداة ما في أماكن مختلفة من يوم لآخر، فإنك تموّه على الذاكرة ما فعلته بالأمس، وحفظها وتذكرها لما فعلته اليوم. فمعظم الأعمال الروتينية ستسبب المشاكل للذاكرة إذا قمت بتلك الأعمال بشكل مختلف ومتغاير كل يوم، فإن الوضع، الحاضر ينتهي بمنافسة ذاكرتك على تذكر الماضي.

الحل: حدّد مكاناً أو موضعاً تذكرياً - وعاء، سلّة أو صندوقاً - تضعه قرب الباب الخارجي. ضع محفظتك ونظارتيك. ورزمة مفاتيحك، واي شيء آخر، ستكون بحاجة اليه في ساعات يومك، واستعرض موضع الذاكرة إياه كلما غادرت البيت.

فإذا وجدت نفسك عالقاً وأنت تبحث عن مفاتيحك، وقد تأخرت عن الخروج لجلب أولادك من المدرسة، أوقف حالة الهستيريا، وفكّر ملياً أين عثرت على المفاتيح آخر مرة بحثت عنها، وأيّ خطوة اتخذتها بعد ذلك.

استمر على هذا النحو حتى تتذكر المكان الذي وضعت فيه. ويستحسن أن تحتفظ بمجموعة ثانية من المفاتيح في مكان مأمون لاستخدامها في الحالات الطارئة.

لقد نسيت اسمها

يصعب في أكثر الأحيان تذكر الأسماء، لأنها غالباً أسماء موجزة أو تجريدية. لا تحمل في طياتها معنى متأصلاً، فهي مجرد لقب للتعريف.

الحل: إن مفتاح تذكر اسم شخص، ما هو إلاّ أن تعمل إلى تكرار اسمه منذ البداية، واستحضاره من الذاكرة. فعندما تلتقي أحدهم وتتعرف إلى اسمه كرر اسمه على الفور بينك وبين نفسك. فالمسألة منذ البداية مشكلة انتباه، وليست مشكلة تذكّر.

فبعد مرور بضع ثوان ردد الاسم من جديد، سواء خلال المحادثة الدائرة بينكم، أو ردّده لنفسك. ثم انتظر بضعة ثوان أخرى، ورردده ثانية. فإذا قمت بهذا التكرار ثلاث أو أربع مرات، بين فترات من الصمت والترديد، فإنك تقوي الذاكرة. وإذا كان بمقدورك اضفاء التصوّر البصري للاسم بحيث تضيف إليه صورة ذات معنى.. عادل يقطع اللحم. أو عصام يحمل محفظة مكتضة بالأوراق النقدية.

إذا القتيت شخصاً ونسيت اسمه حاول تخيّل المرة الأولى التي التقيته فيها، علّ ذلك ينشط ذاكرتك. إذا لم تنفع هذه الحيلة فقد لا يكون الاسم موجوداً في بنك ذاكرتك.

وعندها عليك الاعتراف بقولك: أنا آسف.. إنني لم أتذكر اسمك. أو تلجأ إلى الحيلة وتسرع بإحضار صديق، وتجعله يعرّف عن نفسه لهذا الشخص الذي نسيت اسمه، أو تقوم أنت بالتعريف عنه، وهكذا يتسنى لك سماع هذا الشخص وهو يكشف عن اسمه أثناء التعريف.

وعلى الأرجح أن هذا الأسلوب يساعدك على تذكر الأسماء. فربط ما تريد تذكره بشيء آخر يزوّد الذاكرة بـ«كلابات» تساهم في إحياء المعلومات المخزونة، وعلى خلق صورة ذهنية يمكن تذكرها بسهولة ويسر. وقد تبيّن للعلماء أن الأشخاص الأكبر سناً يصبح تذكرهم أفضل لدى اعتمادهم على بيانات مدونة.

بصوت عال

قد تجدين نفسك تهبطين السلم في البيت لدخول غرفة الجلوس، ثم تقفين هناك ساهمة.. وتتساءلين لماذا أتيت إلى غرفة الجلوس. وقد تدخلين مخزناً للتسوق، وتتجولين فيه محاولة تذكر ا تريدين شراءه.

إن غفلات الذاكرة هذه قد تكون مخيفة لأنها تشعرك بعدم قدرتك في السيطرة على نفسك. ومع ذلك نادراً ما تكون هذه الحالات خطيرة.

عادة ثمة شيء يقطع تسلسل أفكارك وأنت هابطة السلم إلى الطابق السفلي أو الدخول إلى المخزن، أو أثناء مخابرة هاتفية، أو صياح طفل فجائي.

الحل: الاحتمال انك كنت مضطربة وذاهلة بسبب حدوث شيء ما، صرف ذهنك عما كنت تنوين عمله. لذلك يمكن وضع استراتيجية معينة تساعدك على تذكّر هدفك قبل التحرك نحوه، كأن تقولي بصوت عال عليّ أن أجلب غطاء الوسادة الصفراء من غرفة الجلوس، وذلك أثناء هبوط السلم. أو عندما تصعدين إلى السيارة التي ستقلك نحو المخزن. ويمكنك أن تتصوري المطبخ وطاولته وماذا تحتاجين من المخزن.

ولكي تمنعي حدوث مثل هذه المواقف في المستقبل، عليك إنفاق المزيد من الجهد العقلي. كرري ما تنويه عمله في غرفة أو مطبخ أو صالون، بصوت مرتفع وأنت ذاهبة إلى هناك.

لا تنسى قط

هذه الحالة يلام عليها العقل المثقل بالأعمال التي تفوق طاقة صاحبه، بالإضافة إلى حقيقة أن التواريخ غير ذات أهمية سواء كانت تخص المرء نفسه أو غيره من الناس. وتنمو عقولنا لنسيان الشهر واليوم.

الحلّ: جنّب ذاكرتك الوقوع تحت براثن الضغوطات، بأن تسجل التواريخ ذات الأهمية في حياتك بأجندة. أو اشتراك بخدمات التذكير العائدة للبريد الإلكتروني مثل www لا تنسى قط. أو ألقي النظر واقرأ الأجندة كل

صباح واجعل ذلك عادة لديك كل مساء قبل الخلود للنوم، وفي كل صباح عند النهوض من الفراش،وهكذا تشحن عقلك وتلقنه التفاصيل اليومية الأساسية لتذكر التواريخ ذات الأهمية.

ويشترط الباحثون أن تكن تلك المذكرات ذات فعالية بحيث يسهل عليك الوصول إليها والإفادة مما دونته فيها من الأعمال المطلوب تنفيذها.

وإذا كان عليك ارسال بريد الكتروني فور وصولك إلى المكتب في اليوم التالي، احرص قبل مغادرتك المكتب في مساء كل اليوم أن تترك ملاحظة في هذا الشأن على شاشة الكومبيوتر خاصتك، بحيث تكون متأكّداً من رؤيتها عند ولوجك المكتب في صباح اليوم التالي. وبطريقة مماثلة، إذا أردت تذكر تناول الدواء قبل النوم، ضع زجاجة الدواء إلى جانب فرشاة أسنانك، حيث يستحيل افتقادها.

هل تحتاج لإجراء مكالمة تلفونية ذات أهمية بالنسبة لك عند أوبتك إلى البيت؟ نقترح عليك تخيل علاّقة تليفون موضوعة على باب بيتك الخارجي. فما أن تصل إلى البيت وتنظر إلى الباب، ستتذكر حتماً إجراء المخابرة.

فكّري بنادرة

عندما تتساءلين إن قمت بعمل أمر ما وبداخلك الشك بأنك ربما لم تفعلين.. هذا يعني انك غير متأكدة تماماً من فعله. إن هذا الشك يؤكد عدم تركيزك على العمل أثناء قيامك به، مما يجعل من السهل نسيان انجاز هذا العمل.

الحلّ: قومي بعمل البوليس السري لتحددي إن كانت هذه الحادثة المزعومة قد حدثت بالفعل. حاولي استعادة تذكر تفصيل واضح ومميز بشأن إطفائك فرن الغاز أو إذا كنت وضعت جهاز إنذار الحرائق قيد العمل. حاولي التركيز على الوقت والمكان. في أي وقت من النهار حدث الأمر؟ أي أمر آخر صاحب هذه العملية؟

هل كان هناك شخص ما متواجداً حولك أو إلى جانبك؟ إذا لم تتمكني من الوصول إلى أية تفاصيل، يتعين عندئذ ابتلاع كبريائك ومضاعفة ارتيابك بأنك فعلاً لم تطفئي الفرن.

ولتلافي حصول ذلك، بإمكانك إما إطفاء السخان في كل مرة تغادرين بها المطبخ، وإشعال جهاز إنذار الحرائق فور نهوضك من الفراش صباحاً أو القائم بمجهود تنظيم يذكرك بما يجب فعله.

ولبلوغ هذا الهدف التنظيمي امنحي نفسك شعوراً بحسن الفهم والتقدير للقرائن. اعمدي فور اتصالك هاتفياً بوالدتك بتكرير ولو جزء من المحادثة التي جرت بينكما في سرّك أو فكّري بنادرة أو نكتة سمعتها أثناء المخابرة هذا يمنحك شيئاً معيناً ومميزاً تتذكرينه فيما بعد.

تدريب الذاكرة

هناك عدة مشاكل تصيب الذاكرة، وهي في الواقع مشاكل انتباه، وليست مشاكل تذكّر. عادة نقول لا أستطيع أن أتذكر، بينما يجب أن نقول إنني لم أصغ أو إنّني لم أكن مركزاً.

الحل: لماذا لا انتبه اكثر؟ الجواب العادي أننا نكون مشغولين جداً، ولا نستطيع الاهتمام بأربعة أشياء في نفس الوقت. فعندما نكون تحت ضغوط كبيرة، نتذكر أقل مما يجب. وعندما نجد أنفسنا في مكان أو وضع لم نكن

يه من قبل، تسيطر علينا دفعات من شيفرة المعلومات يمكن أن تسبب أقفال الذاكرة وكذلك عندما تسيطر علينا مشاعر حادة مثل الفرح، والحزن، والقلق، والهياج.. كل هذه المشاعر يمكن أن تعطي نفس الأثر الذي تعطيه المشاكل الجسدية، كوجع الرأس القوي، والمعدة المتلبكة، والألم الحاد، فهذه كلها تضعف قوى التركيز لدينا.

وكيفما كان تفكيرك عن ذاكرتك، فإنك تستطيع تحسين قواها، وتدريب ذاكرتك هو مثل تمرين عضلاتك. فبقدر ما تستعمل ذاكرتك فإنها تتقوى. وإذا تعلمت كيف تستخدم ذاكرتك أكثر، وكيف تستعملها بانتظام تصبح الذاكرة بالفعل أفضل عندما تكبر وتتقدم في السن.

التشوهات الخلقية.. أسباب ونصائح

تمثل ولادة الأطفال المصابين بتشوهات خلقية أو أسواء التشكل، مشكلة طبية واجتماعة كبيرة، ولقد قطع الإنسان شوطاً بعيداً في البحث عن أسبابها وطرق الوقاية منها، حتى استطاع التوصل إلى معرفة بعض غوامضها وأسرارها.

وقد اختلفت نظرة الإنسان ـ خلال التاريخ ـ تجاه ولادة المشوهين. من التقديس حتى العبادة، إلى الاستنكار حتى القتل، إلى اعتبار هؤلاء الأطفال نذيراً وبشيراً بأحداث ستقع في المستقبل، أو عقاباً من السماء للأهل أو للمجتمع، كما عزى بعضهم ذلك إلى تأثير السحر أو تزاوج الشيطان مع الإنسان.

ولقد قاد البحث عن أسباب هذه الحالات الإنسان إلى متاهات شتى وتعلق بالخرافات والأوهام، التي ما تزال بقاياها راسخة حتى يومنا هذا. من ذلك مثلاً الاعتقاد أن لانطباعات الحامل ومشاعرها أثناء الحمل دوراً كبيراً في إحداث التشوهات لدى جنينها. كأن ترى الحامل منظراً جميلاً أو قبيحاً فينعكس ذلك إيجابياً أو سلبياً على الجنين. أو أن تشتهي الحامل طعاماً أو شيئاً ما ثم لا تحصل عليه، فيؤدي ذلك إلى حدوث أثر على جسم الطفل يتناسب مع هذا الشيء.

وقد بدأ البحث العلمي عن أسباب التشوهات منذ قرون، لكن التقدم الكبير فيه كان خلال القرن الحالي وبخاصة العقود الأخيرة منه.

يقصد بالتشوهات الخلقية حدوث اضطراب في عضو ما كان قد تم تشكله من قبل ـ أعضاء من جسم الجنين ـ كحصول تشوه في القدم مثلاً.

أما أسواء التشكل فيقصد بها أن الاضطراب حصل في بنية الجسم وتركيبه في مرحلة تشكل ذلك العضو أو الجهاز. مثال ذلك غياب الأذنين أو وجود سوء تشكل في القلب.

تصنف التشوهات الخلقية تصنيفات متعددة. فمنها السطحية التي ترى عياناً، كوجود وحمة على الجلد أو زيادة في عدد الأصابع.. ومنها العميقة التي لا تكشف إلاّ بالفحوص السريرية والشعاعية والمخبرية، كوجود فتحة بين أجواف القلب.

كذلك يمكن تقسيم التشوهات إلى قسمين: التشوهات الكبيرة ويقصد بها التشوهات التي تسبب خطراً على الحياة، أو فقد عضو أو جزء منه، أو تحدث اضطرابات هامة من النواحي الوظيفية أو التجميلية، والتي يحتاج إصلاحها إلى عمليات دقيقة وخطيرة. مثال ذلك: انشقاق الشفة وشراع الحنك، أو غياب طرف أو جزء منه.

والتشوهات الصغيرة وتشمل التي لا ينطبق عليها التعريف السابق. ومثالها: وجود وحمة صغيرة على الجلد أو اضطراب في تشكل صيوان الأذن أو اختلاف في خطوط راحة اليد.

تصادف التشوهات الكبيرة بنسبة ٢-٢,٥% من جميع الولادات. وهي مختلفة الأسباب متعددة المظاهر. بينما تصادف التشوهات الصغيرة بنسبة ٤% من جميع الولادات. وقد اصطلح على أن وجود أي تشوه صغير بنسبة تفوق ٤% في مجتمع ما يزيل عنه اسم التشوه بحيث يعتبر اختلافاً طبيعياً. مثال ذلك غياب شحمة الإذن في قسم من أفراد مجتمع ما.

تصادف التشوهات فرادى منعزلة، أو تصادف مثنى وثلاث ورباع وأكثر من ذلك. بحيث تمثل نمطاً من التشوه أو تشخص ضمن مرض موصوف معين.

وللتشوهات الخلقية درجات أخفها أن يولد الطفل مشوهاً لكنه يتمكن من الاستمرار في الحياة. تلي ذلك درجة يموت فيها الطفل بعد الولادة، تلي ذلك الدرجة التي يقضي فيها الطفل في رحم أمه، تلي ذلك الدرجة التي يحصل فيها إسقاط عفوي، ولعل أقصى درجات التشوه الخلقي هي العقم، ولا نقصد بالمشوه الزوج أو الزوجة إنما نقصد المنطقة أو البيضة أحدهما أو كلاهما.

إن أول محاولة منطقية لشرح أسباب هذه التشوهات كانت تعتمد على أن التشوه يحصل نتيجة أسباب خارجة عن الجنين. خاصة نتيجة ضرر أصاب الحامل، كسقوطها من شاهق أو تلقيها ضربة على البطن.

إن الأذى الخارجي كسبب للتشوهات الخلقية نادر جداً. قد يقبل به إذا ولد الطفل بعد أذية شديدة تعرضت لها الحامل في فترة يكون فيها الجنين في حجم ووضع يجعلانه يتأثر منها، وكانت لديه علامات تشير إلى علاقة الأذية بالتشوهات. إما أن نقبل كل الأذيات تؤدي إلى تشوهات أو أن كل التشوهات ناجمة عن أذيات خارجية فذلك أمر مرفوض حتماً.

وتلت ذلك نظرية عزت حدوث التشوهات إلى وجود ضغوط داخلية ضمن الرحم أو البطن. هذه الضغوط قد تفسر حدوث بعض حالات تشوهات القدم مثلاً أو وجود خلع الورك الخلقي. إذا كان هنالك حقاً سوء في وضعية الجنين داخل الرحم، لكنه من غير المقبول أن نعزو حدوث كل هذه الحالات إلى سوء الوضعية أو وجود ضغوط داخلية إذ ثمة عوامل كثيرة أخرى تلعب دوراً في ذلك.

ثم إلى ذلك التفكير بنظرية أرجعت حدوث التشوهات إلى وجود اضطرابات في السائل الأمنيوسي والأغشية الأمنيوسية التي تحيط بالجنين داخل الرحم. هذا الأمر قد يفسر أحياناً حدوث بعض التشوهات في حالة وجود أربطة أمنيوسية غير طبيعية.

ثم تلت ذلك نظرية تعزو التشوهات إلى حدوث توقف في نمو الجنين في مرحلة ما، ولقد كانت هذه النظرية رائدة من حيث إنها عزّت التشوّهات إلى الجنين نفسه لا إلى المحيط فقط كالنظريات السابقة.

واستناداً لها يمكن أن نفسر حدوث انشقاق الشفة وشراع الحنك اللذين يلتحمان في الشهر الثاني والثالث تباعاً، وتوقف نموهما يجعلهما لا يلتحمان. ومشكلة هذه النظرية أنها لا تفسر إلاّ بعض حالات التشوهات فقط. وهي في الوقت نفسه لا تبين لماذا حدث توقف النمو.

وجاءت بعد ذلك نظرية مرض الجنين داخل الرحم أثناء الفترة الحساسة في تطوره لتحاول تفسير بعض حالات التشوهات. وكان مجيء هذه النظرية في وقت لم تكن فيها الجراثيم والفيروسات معروفة مكتشفة. وكان

مفهوم مرض الجنين غامضاً، حتى تم اكتشاف الطفيليات والجراثيم والفيروسات التي تلعب دوراً كبيراً في إحداث التشوهات. ولعل من أشهرها فيروس الحصبة الألمانية ذات الدور الكبير في إحداث تشوهات لدى الأجنة، كانت هذه النظرية وما زالت من أهم النظريات التي تفسر حدوث قسم من التشوهات الخلقية.

وجاءت بعد ذلك مأساة التاليدوميد هذا الدواء الذي أحدث الكثير من التشوهات لدى الأجنة لتفتح العيون بشدة على التأثيرات الضارة لبعض الأدوية والمركبات الكيمائية والأشعة. كان سبب اكتشاف تأثيرات هذا الدواء هو أنه يحدث تشوهات تتمثل بصورة رئيسية في فقد طرف أو جزء من طرف وهو تشوه نادر، ومن هنا كان اكتشاف علاقته مع التاليدوميد بسهولة. في الوقت الذي قد تكون كثير من التشوهات الشائعة ناجمة عن أدوية أخرى لم يمكن التصاق التهمة بها. لذلك فإن كل دواء متهم بإحداث التشوهات إذا أعطي للحامل حتى تثبت براءته.

ومع التقدم العلمي في مجالات الكيمياء الحيوية، ظهرت نظريات تعزو قسماً من التشوهات إلى وجود اضطراب في الغدد أو في استقلاب المواد البروتيينة أو السكرية أو الشحمية، كوجود مرض السكري عند الحامل أو اضطراب في الغدة الدرقية لديها. وكان لاكتشاف اضطرابات استقلاب الحموض الأمينية التي هي العنصر الأساسي في بنية البروتين دوراً كبيراً في شرح أسباب بعض التشوهات المعروفة.

ثم كان اكتشاف الكروموزومات، هي أجسام خيطية متناهية في الصغر توجد في جميع نوى خلايا الجسم، ويبلغ عددها ٤٦ زوجاً (أي ثلاثة وعشرون شفعاً) وهي تحمل ما يزيد على ١٠٠,٠٠٠ مورثة تنقل الصفات الطبيعية والمرضية من السلف إلى الخلف.

ولهذه الكروموزومات اضطرابات كثيرة في الشكل والعدد ذات تأثيرات عظيمة على الطفل وللمورثات اضطرابات تعد بالآلاف بل عشرات الآلاف. وقسم من هذه وتلك ينتقل بصورة وراثية ضمن أنماط مختلفة من الوراثة.

إن ما سبق من نظريات يشرح بعض أسباب التشوهات ويبقى مع ذلك قسم كبير دون تفسير بانتظار أن تكشف الأيام أسبابه. إن معرفة الأسباب السابقة تدلنا على بعض طرق للوقاية من التشوهات نذكر منها ما يلي:

١) بما أن بعض الأمراض تلعب دوراً كبيراً في إحداث التشوهات، فإن الوقاية منها بالتلقيح والوسائل الأخرى ذات فائدة كبيرة. ومثال ذلك تلقيح الأنثى قبل الحمل باللقاح المضاد للحصبة الألمانية، هذا المرض الذي يشوه الجنين إذا أصيبت به الحامل في مرحلة تشكل الأعضاء.

٢) معالجة كل اضطراب في الغدد لدى الحامل بصورة دقيقة وكذلك تغذيتها تغذية جيدة متنوعة.

٣) عدم استعمال الأدوية لدى الحامل إلاّ بحذر شديد وبإشراف طبي قوي. خاصة في بداية أشهر الحمل. كذلك عدم تعريضها للأشعة إلاّ عند الضرورة القصوى وضمن أضيق الحدود.

٤) نظراً لحدوث اضطرابات الكروموزومات بكثرة لدى النساء المتقدمات ـ نسبياً ـ في العمر ينصح بعدم الإنجاب بعد سن الـ٣٥ـ٤٠ سنة، كذلك يمكن فحص كروموزومات الجنين أثناء الحمل لكشف أي اضطراب قد يكون موجوداً فيها إذا كان هنالك استطباب لذلك.

٥) ينصح (على رأي البعض) بعدم التزاوج بين الأقارب وبخاصة أبناء وبنات العم والعمة والخال والخالة مما يقلل كثيراً من حدوث الأمراض الوراثية.

٦) في حالات الأمراض الوراثية يمكن الاستفادة من المشورة الوراثية التي تبين احتمالات التكرر وخطة العمل اللازم اتخاذها.

٧) يمكن تشخيص بعض حالات التشوهات أثناء الحمل وبالتالي التفكير باللجوء إلى الإسقاط العلاجي إذا كان ثمة داع له.

٨) يمكن أن ننظر بأمل إلى المستقبل البعيد حيث قد يتمكن العلم من معالجة بعض اضطرابات المورثات التي تجرى الآن تجارب أولية عليها.

ومع هذه الطريقة أو تلك من طرق الوقاية، فإن ولادة الأطفال المشوهين باقية معنا لفترة طويلة قادمة، فيجب أن نتصرف تجاهها بحكمة وعلم.

يعتقد بعض الناس أن الجهود التي تبذل في سبيل المشوهين والمعوقين والمتخلفين جهود مهدورة عبثاً، لا ينال مثلها الطبيعيون.

لكنه يجب أن نعلم أنه لا يمكن أن يقبل مجتمع سليم بتضحية المشوهين والضعاف في سبيل الأقوياء. ولا المتخلفين في سبيل الطبيعيين فتلك هي شريعة الغاب.

ولقد مرت على العالم مجتمعات كالفايكنغ والاسبرطيين والنازيين كانت تقضي على المشوهين والمتخلفين فكان أن بادوا وبادت مدنيتهم، إذ ليس من أمر يقضي على المجتمع كمحاولة تصنيف من هو التام ومن هو الناقص ومن يستحق الحياة ومن لا يستحقها. ولعل العقلية التي قادت تلك المجتمعات البائدة إلى القضاء على المشوهين هي نفسها التي قادتهم إلى الخراب والدمار.

وفي الوقت نفسه نجد المجتمعات العطوفة على الضعاف مزدهرة متقدمة، أن ولادة هؤلاء الأطفال تقدم لنا الكثير من المعرفة فيما يتعلق بالنمو الطبيعي وغير الطبيعي. كما إننا نتعلم الكثير من العناية بهم والاهتمام بحالتهم.

لذلك فإن على كل فرد في المجتمع أن يساهم بكل جهد في مساعدة المشوهين والمعوقين والمتخلفين، والعناية بهم،إذ من غير العدل أن يترك العبء المادي والعاطفي على الأهل وحدهم الذين ابتلوا - دون استحقاق - بمثل هذه الحالات.

وهذا الثمن هو ما يساعد على بقاء المجتمع قوياً متعاوناً متراصاً.

وصدق تعالى إذ يأمرنا: ((وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ)).

متى يصبح النوم داءً

ما علة الإغفاء بشكل دائم دونما سبب؟!

ربع مليون شخص في أمريكا وحدها فقط يسقطون نائمين بشكل مفاجئ تماماً بين كل فينة وفينة نتيجة لاضطراب جسدي نعرف عنه القليل.. اسمه الناركوليبسي.

الناركوليبسي بكل بساطة مرض يشعر المصاب به بحاجة ملحة إلى النوم وبشكل لا يقاوم، وتحل به هذه الحاجة تكراراً في أوقات يكون خلالها جميع الناس صاحين نشطين.

أمّا الاعتقاد النظري عن سبب هذا المرض فهو خلل غير معروف يحل بالخلايا الدماغية المسؤولة عن النوم واليقظة. النتيجة: أشخاص طبيعيون في كافة المجالات، غير انهم يسقطون نائمين خمس مرات أحياناً في النهار وفي اكثر الأوقات جداً ـ أثناء المضاجعة مثلاً أو قيادة السيارة أو ممارسة التزلق على الجليد أو التحدث بحدة مع الأصدقاء ـ وتكون حالة بعض هؤلاء المرضى أصعب وتكاد لا تحتمل، إذ انهم يشعرون بضربات النوم هذه فيقاومونها بنجاح، غير انهم هكذا يعيشون حياة صعبة مليئة بالتعثر لحاجتهم الدائمة إلى بذل هذه المقاومة ومغالبة النعاس.

قد يبدو هذا مضحكاً في نظر البعض، ولكن الناركوليبسي ليس نكتة على الاطلاق بالنسبة لضحاياه. ومنذ تأسيس منظمة الناركوليبسي الأمريكية سنة ١٩٧٥ سمع رئيسها بيل بيرد نفسه العديد من القصص المأساوية التي كان بطلها هذا المرض.

كتبت امرأة في الستين من عمرها تقول: «أشكر الله أن هناك شيئاً بدأ يجري أخيراً لمساعدتنا وإفهام الآخرين لحقيقة ما نحن فيه... فأنا أكاد أكون قد قضيت حياتي نائمة.. وها قد مضت علي اربعون سنة وأنا أخاف الاختلاط بالناس أو عيش الحياة الاجتماعية العادية.. كل ذلك بسبب الدوافع القاهرة التي تجبرني على النوم. والنتيجة إنني لم استطع متابعة تحصيلي العلمي، وما اكثر ما طردت من حيث اعمل.. ويمكنك القول إنني فقدت عائلتي كذلك. كل هذا والجميع من حولي يعتبرونني مجرد امرأة كسولة وبليدة، وحتى أقرب هؤلاء الناس إليّ. والأسوأ من كل ما ذكرت أنني أنا نفسي رحت في النهاية اقتنع بأنني كسولة وبليدة.. امرأة لا تنفع لشيء وتعيش وسط مجموعة من الناس النشيطين المنتجين».

إذا لم يشخص مرض الناركوليبسي ولم تجر معالجته، فقد يصبح خطيراً ـ بل ومميتاً ـ يتعرض المصابون به وغيرهم كذلك لأسوأ الاحتمالات. مثلاً على ذلك أن الدكتور روبرت يوس عندما أجرى دراساته على مائتي مصاب بالناركوليبسي، اعترف عشرة في المائة منهم انهم سبق وغفوا بينما هم يقودون السيارات مما عرضهم للاصطدام. ويكفي كما يقول بيل بيرد أن تتصور قائد طائرة محلق بطائرته وهو مصاب بهذا المرض لترتعد فرائصك هلعاً ورعباً.

على أن مساوئ هذا المرض لا تنحصر في أخطاره على الجسد فقط، بل على العواطف كذلك. فالعصر الذي نعيشه يضع اهمية قصوى للعمل الشاق، مما يجعل ذلك الذي لا يستطيع البقاء صاحياً وكأنه مجرد دخيل على هذا العصر.. إنساناً كسولاً لا يريد أن يساهم ببذل قواه ومقدرته ليصبح فرداً فعالاً منتجاً في مجتمعه.

وما هو اكثر مأساوية هنا أن تقبل الضحية في النهاية بهذا التحليل، مما جعل الدكتور ويليام ث. ديمونت، مدير عيادة اضطرابات النوم في جامعة ستانفورد أحد رواد المحققين الأمريكيين في مرض الناركوليبسي ومشاكله، يقول: «إنّها حالة تدفع بشخصية المصاب وروحه المعنوية إلى الدمار الكامل».

ومع ذلك يبقى هناك أمل، إذ يمكن التحكم بهذا المرض عن طريق العقاقير الطبية. ولكن يبدو أن العديدين من الضحايا يجدون صعوبة في تخطي العقبة الأولى لمقاومة اضطرابات هذا المرض أو الاعتراف بمرضهم حتى لأنفسهم بالذات.

وهذا ما أظهره كذلك تحقيق الدكتور يوس الذي اتضح له أن غالبية المصابين بالناركوليبسي من الذين طرح عليهم أسئلته، استمروا في التعرض «لنوبات النوم» طوال خمسة عشرة سنة قبل أن يقبلوا بواقع إصابتهم أو

يحصلوا على التشخيص الصحيح. وكان المريض فيهم خلال هذه الفترة يقضي حياته متنقلاً من طبيب إلى طبيب.

إذ من الأسهل لمعظم مرضى الناركوليبسي أن ينظروا إلى مشكلتهم على أنها مجرد مبالغة بسيطة لحالة عادية نسبياً.

ألا يحدث مع معظم الناس أن يشعروا بالنعاس أثناء النهار، وخاصة خلال الإنصات إلى محاضرة مملة أو بعد تناول وجبة طعام كبيرة؟ من هنا غالباً ما يقتنع مرضى الناركوليبسي أنفسهم أن كل ما في الأمر انهم أسوأ من غيرهم، ربما بسبب «انخفاض مستوى السكر في دمهم» أو «مستوى الطاقة» أو بسبب ابتلائهم «بغدة درقية قليلة الفعالية». أو انهم يحاولوا تعليل حالتهم الغريبة بربطها مع أشياء أخرى: «فعندما نام أحدهم قبيل المباراة وضع اللوم على استيقاظه المبكر في ذلك اليوم، وأقنع آخر نفسه بعدما نام في الامتحان انه استمر يدرس حتى ساعة متقدمة من الليل في السماء السابق». وهنالك آخرون يتجنبون السعي للحصول على المساعدة خشية أن يكونوا يعانون من أمراض خبيثة.

يقول أحد الأطباء: «كثير من هؤلاء الناس يقنعون أنفسهم بأنهم مصابون بأورام في الدماغ أو بأمراض أخرى غامضة».

وعلى كل حال، سرعان ما ينتهي الضحايا إلى حياة معقدة ومعزولة وفارغة. واحدة من هؤلاء على سبيل المثال وهي صاحبة متجر، فوجئت بنفسها تنام في متجرها معظم ساعات النهار. وكان حظها حسناً، إذ اعتاد زبائنها والجيران أن يأخذوا ما يريدونه ويضعوا الثمن أمامها على الطاولة بينما هي نائمة. ولكنها ما لبثت أن حرمت نفسها من قيادة السيارة وتلبية الدعوات للعشاء. إذ سقطت نائمة في دعوة من هذا القبيل وجاء وجهها في الصحن مباشرة.

رجل آخر يعمل في حقل الآلات الكاتبة سعى إلى الطبيب خوفاً من أن يفقد وظيفته، إذ حذره صاحب العمل عدة مرات ونبهه أن لا يطيل السهر ولا يكثر من الطعام، وهو يقسم له انه ينام منذ الغروب ولا يكاد يأكل... اعترف هذا انه سبق وطرد من وظيفتين سابقتين بسبب نوبات النوم التي تصيبه ويكاد ييأس.

ربة بيت جاءت إلى الطبيب باكية نائحة تقول له أنّها وضعت الطعام على النار ثم غفت دونما أي إدراك، لتستيقظ بعد ذلك وتجد المطبخ وقد تحول إلى سحابة من الدخان. بل غفت مرة أخرى ورضيعها على حضنها، فسقط هذا إلى الأرض وهي نائمة. اكثر من هذا أن نوبات النوم هذه راحت تسبب لها المشاحنات مع زوجها. إذ يحل بها النوم وهي وسط تبادلها الأحاديث معه، أو في الأوقات العاطفية الحرجة.

يحل مرض النوم في معظم الضحايا هؤلاء بعد سنّ البلوغ بقليل - أي في حوالي الثانية عشرة من العمر عند الإناث والرابعة عشرة عند الذكور - رغم أن بعض الحالات ظهرت قبل العاشرة وأخرى بعد الأربعين.

ويبدو أن الإصابة هذه تضرب العائلات. فإذا كنت قريباً لأحد المرضى، تصل إمكانية إصابتك بنفس مرضه هذا إلى عشرين ضعف إمكانية إصابة إنسان آخر لا يوجد المرض بين أقاربه. كما أن كل من الجنسين معرضين لهذه الإصابة بنسب متساوية تقريباً، وهي تستمر عادة طوال الحياة، رغم أن المتقدمين في السن يتحكمون بها على ما يبدو اكثر من غيرهم. ويقول المصابون بالناركوليبسي أن عوارض هذا المرض تشتد وتنخفض فتتفاقم وتغيب تماماً بين حين وحين. ومع ذلك لا يمكن اعتبارها شفيت تماماً بأية حال من الأحوال.

يقول أحد الأطباء انـه يمكن تحديد الإصابة بالناركوليبسي عن طريق مراقبة أربعة عوارض أهمها: نوبات النوم التي تبدأ أول ما تبدأ بدون انتظام، فقط في مناسبات تصيب أي كان بالنعاس كذلك، كمشاهدة فيلم سينمائي في غرفة حارة مظلمة مثلاً. ثم تزداد هذه النوبات تكراراً وتصيب صاحب الأمر في مناسبات تزداد غرابة.

وفي النهاية يضع الناركوليبسي نظاماً لنوباته هذه فتتكرر نوبة النوم من ثلاث إلى خمس مرات في النهار الواحد، مستغرقة من خمسة إلى خمسة عشرة دقيقة في كل مرة. والمحظوظون من الضحايا هم أولئك الذين تحل بهم النوبة دون إنذار، يستيقظوا بعدها وقد حل بهم الانتعاش. أمّا سيئوا الحظ فيشعروا بالنعاس الشديد قادماً ويأخذوا إلى مقاومته مستمرين في ذلك دقائق وحتى ساعات.

والعارض الرئيسي الثاني لا يظهر إلاّ بعد أربع أو خمس سنوات، عندما يأخذ المريض إلى المعاناة من ضعف مفاجئ يحل به، أو شلل يضرب عضلاته التي تتحرك بالإرادة. كما تحل الغشاوة بنظره وترتخي ركبتاه وفكّه ورقبته مما قد يجعله غير قادر على السير أو على رفع ذراعيه.

بعض المرضى هنا يسقطون إلى الأرض وقد انعقدت ألسنتهم عن الكلام رغم بقاء عيونهم مفتوحة ويظهروا كأنهم مدركون لما يجري حولهم.

وتتراوح فترة هذه النوبة من نصف ثانية إلى عشر دقائق، وقد لا تضرب المريض إلاّ مرة أو مرتين في السنة، أو مائة مرة في اليوم. ويبدو أن العارض هذا ينتج عن متع أو عواطف قوية - كالاستغراق في الضحك أو الحزن الشديد أو الغضب البالغ.

أمّا العارضان الباقيان فيحدثان بينما المريض في حالة انتقالية بين النوم واليقظة، وتجدهما كذلك عند غير المصابين بالناركوليبسي. إنها إشارات تحذير تأتي على شكل «هلوسة» و«شلل نومي» لا تشير إلى الإصابة بالناركوليبسي إلاّ إذا رافقتها نوبات النوم والضعف المفاجئ أو الشلل المؤقت.

والهلوسة هذه تجدها نابعة من تعرض المريض إلى كابوس، أحلام مرعبة تحل به بينما هو موشك على النوم. فهو «يشعر» بنفسه صاحياً، ولكنه محاط بالوحوش والقتلة يوشكوا أن يفتكوا به داخل غرفة نومه.

أمّا «شلل النوم» فيحدث بينما يكون المريض مستيقظاً. فهو «يصحو» مدركاً تماماً لما يحيط به، ولكنه يفاجأ بأنه غير قادر على الحراك أو فتح عينيه أو الكلام. على أن قوة عضلاته تعوده تدريجياً حتى يستعيد قدراته تلك تماماً بعد ذلك.

على أن هناك عدداً قليلاً من مرضى الناركوليبسي يظهر عليهم عارض خامس يعرف باسم الحركة الميكانيكية. فالضحايا هنا، كمن يسيروا في نومهم، يظهرون صاحين تماماً ويتحركون بشكل عادي غير أن تصرفاتهم تبدو لا معقولة. فهنالك مريضة مثلاً كانت تطفئ شمعة غير مشتعلة، وأخرى راحت تضع الثياب الوسخة في غسالة الصحون. ولا شك هنا أن العارض هذا يرافقه فقدان مؤقت للذاكرة، إذ لا يذكر المرضى بعد ذلك أي شيء مما فعلوه.

الغريب أن الاختبارات أظهرت أن مرض الناركوليبسي ليس له سوى علاقة قليلة جداً بكمية النوم التي يحتاجها أو يحصل عليها المريض. ويبدو أن المرضى ينامون اقل من الناس العاديين، ونومهم مضطرب متقطع.

ومع ذلك يناموا بسرعة تفوق الآخرين حيث تكفي واحدهم خمسة عشرة ثانية فقط في الفراش حتى يدب به النوم. والعكس صحيحاً، أي انهم يحتاجون إلى فترة أطول حتى يستعيدوا وعيهم ونشاطهم الكامل عند اليقظة

إلى جانب العيادات والمؤسسات التي بدأت تنشأ للاعتناء بمرضى الناركوليبسي.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية على الأخص، بدأ عالم الطب يولي هذا المرض عنايته للبحث عن تفسير له ولما يرافقه من اضطرابات ـ مع وضع حد للتأويلات التي كانت تلصق به ـ فقد ظهر مثلاً انه رغم تشابه بعض عوارضه مع عوارض الصرع، غير أن المرضى لا علاقة لهما ببعضهما البعض على الإطلاق. إذ تبين أن الأمواج الدماغية الكهربائية في هذا المرض تختف تماماً عن امواج ذاك. كما ليس للناركوليبسي علاقة بأمراض الانحطاط العاطفي الدماغية الأخرى المعروفة. فقد أعلن أحد الأطباء قائلاً: «إن الاضطراب الذي يحل بالحياة الاجتماعية والاقتصادية لمرضى الناركوليبسي قد يصيب بعض هؤلاء بالاضطرابات العاطفية، ولكن ليس هناك ما يشير إلى أسباب نفسية تختفي وراء هذا المرض».

والاعتقاد السائد اليوم حول الناركوليبسي أن له علاقة بحالة من النوم يطلق عليها اسم «الحركة السريعة للعين». هذه الحالة التي تتلو فترة النوم العميق الذي يغيب فيه النائم عن العالم، تتميز بتغييرات تطرأ على الذبذبات الكهربائية للدماغ وكهربة العضلات ونظام التنفس وسرعة خفقان القلب والتحرك السريع للعين. كما أنّها المرحلة التي تهرب فيها الأحلام. وقد أظهرت الدراسات المخبرية لمرضى الناركوليبسي أثناء نوبات نومهم أن الأمواج الكهربائية لأدمغتهم تأتي مشابهة لأمواج حالة «الحركة السريعة للعين». هذه.

علاج الناركوليبسي

يشتمل علاج الناركوليبسي على تعاطي بعض العقاقير الطبية وهي من الامفيتامينات التي إذا لم يستعملها المريض بدقة وعناية، فقد تعرضه لمضاعفات جانبية خطيرة.

كما أن على المريض أن يزيد جرعاته المعينة حتى يبلغ بها ما يرجوه، رغم أن تعاطي هذه الأدوية قد يتحول إلى إدمان يصعب التخلي عنه. هذا بالإضافة إلى أن الأمفيتامينات لها علاقة برفع ضغط الدم، مثلما هي الحال إلى حد ما مع عقار الميثيل فيناديت الذي يستخدم في معالجة الناركوليبسي هو الآخر.

على أن الأمل مفتوح أمام مرضى الناركوليبسي ويبشر بمستقبل تتحسن فيه أوضاعهم ويأتي بمعالجات أكثر فعالية. فالعمل يجري على قدم وساق لبلوغ هذه النتيجة. وعندما بلغ العلماء أن هناك بعض الكلاب تعاني أحياناً من ضعف مفاجئ وشلل مؤقت يحل بها في مناسبات شبيهة بتلك التي تنتج مثل هذه العوارض بمرضى الناركوليبسي، بدأوا البحث في طول الولايات المتحدة وعرضها حتى حصلوا على سبعة من هذه الحيوانات المريضة ووضعوها تحت مجهر الدراسات.

قال بيرد: نحن ننظر إلى الناركوليبسي على انه مشكلة صحية رئيسية تعاني منها الولايات المتحدة. إذ لو كان هناك مواطنون ينخفض مستوى إنتاجهم بنسبة عشرين في المائة، تجد انهم هكذا يكلفون الأمة خسارة مقادير هائلة للغاية.

فلو قلنا أن كل من هؤلاء بإمكانه أن يكسب خمسة آلاف دولار أو اكثر في السنة لو عمل بفاعلية كاملة، نكون متحدثين عن خسارة تبلغ بليون ونصف البليون دولار كل عام. هذا بغض النظر عن العدد الهائل من المرضى الخاضعين للمعالجة وما يسببه هؤلاء من فواجع دون أن يعرفوا ذلك. فمن يعلم عدد الحرائق التي سببها أشخاص حلّ بهم النوم وهم يدخنون السجائر؟ وكم هو عدد حوادث السيارات التي تنتج عن نوبات نوم

مفاجئ تحل بالسائقين؟

من هنا فنحن نتطلع إلى اليوم الذي يصبح فيه المصابون صادقين ومخلصين فيما يختص بإصابتهم. عند ذلك فقط نشعر بان الطريق للسيطرة على الناركوليبسي أصبح سالكاً ممهداً نستطيع السير عليه بسلام واطمئنان.

صحة وعافية

من هو الطفل البدين

يعاني العديد من الأطفال من الأوزان الزائدة بل وحتى البدانة. كيف لذوي الأطفال أن يعرفوا إذا كان أطفالهم بدينين؟ متى يجب تحذيرهم من ذلك؟ ماذا يمكن أن يفعلوا؟ أسئلة تراودنا حينما نلاحظ أن المزيد والمزيد من الأولاد يعانون من الأوزان الزائدة، بل حتى البدانة.

على الآباء والأمهات أن يتذكروا مرض السكري الذي يصيب البالغين والذي درج الأطباء على تسميته بالنوع ٢ لأنه يتطور في وقت لاحق من عمر الإنسان.

كذلك عليهم أن يتذكروا ارتفاع معدل الكوليسترول في الدم، ارتفاع ضغط الدم، حصى المرارة ومجموعة أخرى من المشاكل الصحية.

وفقا للمراكز التي تعنى بالوقاية من الأمراض فإن ١٥% من الأطفال والمراهقين في الولايات المتحدة ممن تتراوح أعمارهم بين ٦ ـ ١٩ عاماً يعانون من زيادة في أوزانهم، ويصل عدد هؤلاء إلى تسعة ملايين طفل ويمثل أضعاف العدد في عام ١٩٨٠م.

كيف تعرف إذا كان طفلك يحمل بعض الوزن الزائد أو أنه يعاني من مشكلة خطيرة في الوزن؟

يعرف مركز مكافحة الأمراض CDC في الولايات المتحدة، الطفل البدين بأنه ذلك الطفل الذي يصل مؤشر كتلة جسمه (BM) نسبته ٩٥% أو أكثر بالنسبة لعمره. أما إذا بلغت نسبة كتلة الجسم بين ٨٥ ـ ٩٥% فإنه يكون عرضة لزيادة وزن.

وبالإضافة إلى مؤشر كتلة الجسم هناك إشارات أخرى تدل على زيادة الوزن بين الأطفال، حسبما تقول مارس سافوي، باحثة أغذية ومديرة برنامج برايت بوديز في كلية الطب في جامعة يال الاميركية.

ومن هذه الإشارات:

- **كثرة الجلوس وقلة النشاط والبقاء داخل المنزل بدل الخروج للعب.**
- **مواجهة صعوبات أثناء بذل الجهد مثل ضيق التنفس أثناء صعود السلالم.**
- **انتفاخ في الوجه والرقبة.**
- **وجود مناطق داكنة اللون في الجلد خاصة في الرقبة وتحت الذراعين حيث تحصل هذه نتيجة لزيادة الأنسولين (مؤشر على مرض السكري)، ومؤشر كذلك على أن صحة الطفل ليست على ما يرام.**

أما الأسباب التي تؤدي إلى السمنة بين الأطفال فهي نفسها التي تؤدي إلى السمنة بين البالغين بما في ذلك الجلوس عدة ساعات أمام التلفزيون والكمبيوتر، قلة عدد ساعات النشاط خارج المنزل والوزن الزائد عند الولادة.

وفي نفس الوقت تقلل المدارس من عدد حصص الألعاب الرياضية وتملأ مطاعمها بالآلات التي تقدم رقائق البطاطا، الحلويات والمشروبات الغازية.

واجب الآباء والأمهات؟

إن مجابهة مشكلة البدانة بين الأطفال ليس بالأمر السهل على الآباء والأمهات. كذلك فإن أنظمة الحمية التي تفشل بين البالغين لا تلائم الأطفال في سن الثامنة على سبيل المثال.

لذا يتعين على الآباء والأمهات التركيز على صحة أطفالهم وليس على نظام الحمية الغذائية. وفيما يلي بعض النصائح:

قدموا لأطفالكم الفواكه المجففة والطازجة، البسكويت الجاف والوجبات الصحية الخفيفة بدل رقائق البطاطا المقلية والحلويات.

راقبوا المشروبات التي يتناولها أطفالكم. معظم العصائر مخادعة حيث أنها تحتوي على تركيز عال من السكر وقيم غذائية منخفضة. لا تدعوا الأطفال يتناولون العصير بدل الحليب.

أعدوا وجبات الغذاء لأطفالكم وضعوها في حقائبهم المدرسية حيث أن المدارس قد توفر وجبات غذائية غنية بالدهون.

تعودوا على النشاط في العائلة وتأكدوا أن الأطفال يشاركون في الأنشطة الرياضية.

قوموا بالتغيير تدريجياً وليس بطريقة دراماتيكية فإذا كان أطفالكم يتناولون الأغذية السريعة ثلاث مرات في الأسبوع لا توقفوا ذلك فجأة.

قوموا بتخفيض ذلك مرة في الأسبوع ودعوا الأطفال يختاروا اليوم الذي يريدونه. وإذا كان الأطفال معتادين على تناول وجبات خفيفة مكونة من ثلاث كعكات محلاة. استبدلوا ذلك بتفاحة أو برتقالة واتبعوا بقطعة صغيرة من الشوكولا.

بالطعام يحدد جنس المولود

يرى الأطباء أن بالإمكان تحديد جنس المولود بوسائل طبيعية تشمل الغذاء، حيث أثبتت الأبحاث العلمية أن لتغذية المرأة تأثير كبير في عملية اختيار جنس المولود.

وذلك من خلال تأثير الغذاء على المستقبلات التي ترتبط بها الحيوانات المنوية في جدار البويضة، والتي عن طريقها تخترق الجدار ويحدث التلقيح.

وأوضح العلماء أن زيادة نسبة الصوديوم والبوتاسيوم في الغذاء وانخفاض نسبة الكالسيوم والمغنيسيوم يسبب تغييرات على جدار البويضة لجذب الحيوان المنوي الذكري (Y) واستبعاد الحيوان المنوي الأنثوي (X) فتكون نتيجة التلقيح ذكراً.

والعكس صحيح، أي إذا زادت نسبة الكالسيوم والمغنيسيوم في الدم، وانخفضت نسبة الصوديوم

والبوتاسيوم، ينجذب الحيوان المنوي الحامل للكروموسوم الأنثوي، ويستبعد الحيوان المنوي الحامل للكروموسوم الذكري، وتكون نتيجة التلقيح والحمل أنثى.

ولإتباع هذه الطريقة، ينصح الباحثون السيدات بأتباع حمية غذائية لمدة زمنية لا تقل عن الشهرين تدعم بها المخزون الغذائي الذي يشجع الجنس المرغوب به، أما الكالسيوم المغنيسيوم والبوتاسيوم والصوديوم، فتزيد تناولها أو تنقصه وفقاً للتعليمات وكذلك ملح الطعام ورقائق الذرة (كورن فليكس) والفواكه الطازجة وأهمها الموز والمشمش والجريب فروت والبطيخ، النكتارين وعصير البرتقال والأجاص والفواكه المجففة والخضراوات الطازجة مثل الفاصولياء الخضراء، والقرنبيط (الزهرة) والذرة والبازلاء والبطاطا والبندورة وصدر الدجاج منزوع الجلد والديك الرومي والحبوب المجففة.

إضافة إلى البقول وخاصة العدس وخبز النخالة واللوم والكاجو والفول السوداني وحبوب الصويا والسبانخ، وحتى الشوكولاته والحليب ومشتقاته والمكسرات مثل اللوز والبندق والسمسم وسمك السلمون والسردين والمحار.

فضلاً عن الخضراوات وخاصة الورقية منها الخس، والجرجير والبقدونس والسبانخ والجزر والثوم. أما الأغذية المحايدة التي تحتوي على أكثر من مادة غذائية فتشمل اللحوم والأسماك والمأكولات البحرية بكميات قليلة.

أما الطريقة الطبيعية الثانية التي تساعد على اختيار جنس المولود فتتمثل في توقيت الجماع، أي وقت ممارسة الجنس حيث تعتمد على الخصائص الفيزيائية للحيوانات المنوية التي تختلف فيها الذكرية على الأنثوية.

فالمني الذكري خفيف الوزن وسريع الحركة، ولكنه يعيش فترة قصيرة من الزمن في حين أن الحيوان المنوي الأنثوي ثقيل الوزن بطيء الحركة يعيش لفترة زمنية أطول وبناء على ذلك، فإنه يمكن بتحديد موعد الإباضة لدى السيدة التدخل نسبياً بتهيئة التوقيت المناسب للجماع لتكون النتيجة الجنس المرغوب به.

فإذا تم خلال ٣ ـ ٥ أيام قبل نزول البويضة الأنثوية الذي يكون عادة في اليوم ١٣ ـ ١٤ من الدورة الشهرية، فإن الجنين يكون أنثى على الأغلب، أما إذا جعل الجماع وفي يوم نزول البويضة الأنثوية أي اليوم الرابع عشر والخامس عشر، فإن المولود على الأغلب يكون ذكراً.

ويتم في هذه الطريقة رصد الإباضة لدى السيدة وتحديد وقت الجماع المناسب للجنس المرغوب به، فعلى سبيل المثال إذا كان الزوجان يرغبان بإنجاب أنثى يحدد وقت الجماع بـ٢٤ ساعة قبل الإباضة أما إذا كانت الرغبة بذكر فيحدد الجماع ليكون بعد الإباضة مباشرة مع ارتباط ذلك بالحمية الغذائية المناسبة لتحقيق فرص نجاح عالية.

أما الطرق الأخرى لتحديد جنس الجنين، فتشمل غربلة الحيوانات المنوية وفصلها وعمل الحقن الاصطناعي IUI، التي تتم بعد تجهيز جسم المرأة بإعطاء الأدوية المنشطة للمبايض لزيادة عدد البويضات ورفع فرصة الحمل وتحريض الإباضة.

ثم القيام بحقن الرحم بالحيوانات المنوية الحاملة للجنس المرغوب به بعد فصلها في المختبر بطريقة الغربلة باستخدام أدوات خاصة، اعتماداً على أن السائل المنوي في الحالة الطبيعية يحتوي بصورة تقريبية على ٥٠ في

المائة حيوانات منوية أنثوية و ٥٠ بالمائة حيوانات منوية ذكرية باستثناء بعض الحالات الشاذة.

غير أن هذه الطريقة لا تقوم بعمل فصل تام وناجح مائة في المائة أي أن احتمالية تواجد الحيوانات المنوية للجنس غير المرغوب به واردة وتكون فرص نجاحها محدودة.

والطريقة الأخرى هي الفصل الوراثي أي فصل الحيوانات المنوية بالاعتماد على محتويات المادة الوراثية (DNA) وهي أكثر دقة من سابقتها وتعطي نتائج نجاح عالية تصل إلى ٩٠ في المائة إذا حصل الحمل.

أما الطريقة الأكثر انتشاراً والأكثر ضماناً، إذا حصل الحمل حيث تصل نسب نجاحها إلى ٩٩% هي طريقة مرتبطة بأطفال الأنابيب وفيها يتم دراسة نوع الأجنة بعد تشكلها وانقسامها قبل إرجاعها إلى رحم السيدة بطريقة التشخيص الوراثي قبل إنزراع الجنين في الرحم (DGP).

وتتمثل في أخذ خزعة من الأجنة لاختيار جنس المولود، حيث يقوم فني المختبر بعمل ثقب جدار الجنين المتشكل بعد ثلاثة أيام من إجراء التلقيح وعند وصول الجنين لمرحلة ٨ خلايا، يتم سحب خلية واحدة من غير أن يؤدي ذلك على ضرر أو أذى في الجنين.

وتدرس الخلية بطريقة صبغ الكروموسومات (HSF) لتحديد جنس الجنين ولا يتم إرجاع الأجنة إلاّ المرغوب بجنسها كما يتم بهذه الطريقة أيضاً دراسة الصفات الوراثية لاستبعاد الكثير من الأمراض والتشوهات.

مقومات النزهة المريحة

ليس هناك عمل محدد ينصح به الخبراء الأهل ويقولون: الآن تستطيعوا اصطحاب أطفالكم إلى المطعم. فقد تكونين أماً لطفل عمره بضعة أشهر وتودين الذهاب مع العائلة والصديقات لتناول الطعام خارج المنزل وهنا بالطبع ستصطحبين طفلك معك. فهل تترددين كثيراً؟ وما هو أنسب وقت لخوض هذه التجربة الجديدة؟

اختيار المكان

أعلمي مسبقاً أي مطعم ستذهبين إليه، فهذا سيساعد كثيراً على تصور مسبق عن الأجواء هناك، إن كانت تناسب الأطفال أم لا؟ المطاعم العائلية هي الأنسب وعادة ما توفر هذه المطاعم إطباقاً خاصة بالأطفال، بالإضافة إلى مقاعد خاصة بهم.. بعض المطاعم توفر جزءاً خاصاً بطاولات وكراسي للأطفال تناسب أجسامهم.

لا تتحرجي من تصرفات طفلك أياً كان عمره فتوقعي من الطفل الصغير أن يبكي وينزعج فلا تخجلي من صراخه، والطفل الأكبر بقليل توقعي جداً أن يوسخ نفسه أو يصب كأس العصير أو يرمي بالملعقة في الأرض... لذا فاختيار المطاعم المناسبة سيوفر عليك الكثير من الحرج أمام الناس ويعطيك ثقة أكبر فأنت محاطة بعوائل هناك وطفلك واحد من بين الكثيرين.

الزمان المناسب

أغلب الأمهات يرفضن الكثير من الدعوات الليلية، خاصة أن كانت خارج المنزل وليس بمقدورهن ترك

أطفالهن تحت رعاية شخص بالغ، لكن إن كنت من ضمن المنسقين لرحلة عائلية ما أو نزهة يذهب فيها الجميع لتناول الطعام، فكوني حريصة على اختيار الوقت المناسب.

إذا كان طفلك ما زال يتناول الزجاجة فحددي الوقت، حيث يكون قد انتهى من تناول زجاجة حليبه في المنزل كي لا تقضي وقتك برضاعته بدلاً من الاستمتاع مع الأهل والأقارب. واحملي معك زجاجة ماء وزجاجة حليب احتياطية في حالة امتداد الوقت لحين الرضعة التالية.. كوني مجهزة بكرسي السيارة المحمولة أو عربته كي ينام براحة.

الطفل الأكبر الذي بدأ في تناول طعامه باستطاعتك تقديم وجبته له في المنزل، على أن تسمحي له مشاركتك في المطعم فهو الآن يحب المشاركة وتذوق المزيد.

لا تنسي أن كل كرسي طعامه في المنزل من النوع الذي يطبق ليحمل في السفر، أن تأخذيه معك فهو قد يرتاح إليه أكثر.

نصيحة مهمة

قد تكونين الآن بحاجة ملحة إلى النزهة وكسر هذه النظام الذي يجبرك على الجلوس في البيت أغلب الوقت. لكن انتبهي جيداً أن لا تنهي نزهتك هذه وتنقلب إلى إزعاج.

لذا ننصحك بالاستمتاع قدر الإمكان والمغادرة عند أول جرس إنذار يطلقه طفلك معلنا تبعه. فإن وجدته تعبه أو حان وقت وجبته التالية أو حمامه أو نومه فمن الأفضل العودة وعدم الانتظار لحين أن ينهك طفلك ويجعلك تتمنين لو انك بقيت في المنزل!

كيف تستعدين؟

أحملي معك حقيبة وضعي بها التالي:

◈ للطفل الصغير

صدريتان.

زجاجة ماء.

زجاجة حليب.

طقم إضافي للملابس.

منشفة صغيرة.

وبالطبع الحفاظات والكريمات الخاصة به.

◈ الطفل الأكبر:

كأس صغيرة

دفتر وأقلام ملونة، فقد يمل الطفل من الانتظار لحين قدوم الطعام، أو قصة.

طقم إضافي في حال اتساخ ملابسه.

◈ ماذا يأكل:

سؤال تطرحه الآباء على الأمهات متسائلين إن كان مطعم كهذا يناسب أطفالكم يستمتعون بتناول البطاطا المقلية، خاصة مع صلصة الكاتشب.

نصيحة أخرى

لا تهتمي كثيراً بكمية الطعام التي يتناولها طفلك هناك، فهو قد لا يأكل أكثر من بضع شرائح من البطاطا وهذا يعود لأن الطعام لم يعجبه، فهناك عدة عوامل تؤثر في شهية الطفل فهو قد يكون منبهراً بهذا المكان الجديد مهما كانت بساطته وأحياناً يستمتع بمشاهدة الآخرين وهم يأكلون، فلا تلحي واستمتعي بطعامك طالما كان طفلك مرتاحاً.

وعند العودة إلى المنزل لا مانع من تقديم وجبة خفيفة له إن كان لا يزال جائعاً، وتذكري دائماً انه لا يذهب للمطعم يأكل، بل ليتعلم سلوكاً جديداً وأسلوباً مختلفاً في تناول الطعام خارج المنزل، وكوني على دراية بأن طفلك لن يتصرف كشخص بالغ أثناء تناول طعامه في الخارج. وأستطيع أن أقول لك: لا تتوقعي منه سلوكاً نموذجياً إلا أن يصل عمره إلى ٤ أعوام.

◈ نصائح علمية

خذيه إلى المرحاض قبل الجلوس لتناول الطعام كي لا يزعجك في منتصف الوجبة.

◈ للطفل الكبير: اسأليه عما يحب تناوله ودعيه يختار بين طبقين.

أمنحيه المزيد من الاهتمام فهو قد ينزعج من رؤيتك تجاملين من حولك وهو مهمل.

لا تحتدي وتغضبي من أخطائه.

بل ابتسمي له وقولي له: انتبه في المرة القادمة.

أثني عليه عند العودة ونوهي ببعض النقاط التي لم تعجبك فهو سيتقبل منك الملاحظة وأنت هادئة أكثر من كلام التأنيب.

أهمية تنوع فطور الصباح

من الأمور التي ينبغي على الأسرة مراعاتها خاصة إذا كان لديها أبناء في المدارس هو تناول وجبة فطور في الصباح قبل الانطلاق من المنزل لأنه بمثابة إمداد الجسم بالوقود ليتمكن الشخص من أداء العمل جسمياً وفكرياً بكفاءة عالية.

والإفطار لا يعني ملء خزان الوقود، بل هو بداية تشغيل لأجهزة الجسم الساكنة من جراء استراحة الليل الطويل. فالشعور الخادع المصاحب لنا بعد اليقظة. بأننا لسنا في حاجة إلى وقود لبدء عملنا، هو نتيجة الراحة السابقة في السرير المكتسبة خلال النوم، ولكن هذه الظاهرة سريعاً ما تختفي وتبدأ علامات الإرهاق والتعب

والكسل.

يشعر بعضنا عندما يتناول الإفطار بأنه يجوع بعد فترة قصيرة من تناول هذه الوجبة، ويرى أن تناول الإفطار مشكلة تؤدي إلى زيادة الوزن، ولمعلوماتك فإن مستوى السكر في الدم عند الاستيقاظ يكون ساكناً، وعندما نتناول وجبة الإفطار وخصوصاً عندما تكون من الكربوهيدرات فقط، فإن مستوى السكر في الدم يرتفع كثيراً.

ويقوم البنكرياس بدفق مادة الأنسولين ليعمل على خفض نسبة السكر ويحفظ التوازن المطلوب للحصة. وهنا يشعر الشخص بنوع من الإرهاق أو الجوع الشديد، الأمر الذي يجعلنا نبحث عن مسكن لهذا الجوع المفاجئ.

والحل هو أن نتناول الإفطار بحكمة، فهذا التعرض للجوع بسبب نوعية الأكل الذي نتناوله في الإفطار، بالتالي يجب أن يكون الإفطار منوعاً، ولا يكون من الكربوهيدرات فقط، فتأثرها يقل كثيراً عندما يكون هنالك دهون أو بروتينات، أو فواكه في قائمة ما نأكله في الصباح... وهذه نصيحة لكي لا نتخوف من الفطور أو نلغي فائدته.

في أيام العطل يجب الاهتمام بأن تكون وجبة فريدة من إفطار بعض شعوب العالم. والحكمة من هذا هو كسر الملل الذي يصاحب إعداد وجبة الإفطار التقليدية وتناولها.

يفضل قائمة منوعة للإفطار لأسبوع كامل والاستعداد بالمواد المطلوبة، وإعداد بعض الأكلات لتكون جاهزة أو نصف جاهزة، ليمكن تسخينها أو إعدادها في الصباح وتقديمها بوقت أسرع. هل عرفت الآن لماذا يكون تناول الفطور ضرورة وليس رفاهية؟

الخبز والبيض والأجبان هي عامل مشترك في الكثير من مناطق العالم. فالإفطار في دول الشرق الأوسط يتكون من اللبن والجبن والزيتون والفول والفلافل والحمص. وفي شمال أفريقيا تدخل الخضار كنوع من مفردات الإفطار بجانب الخبز، أما أيطاليا فتفطر على شرائح البيتزا المغطاة بالجبن والأسبان يفطرون على البطاطا والبيض والقهوة الكثيرة، وفي دول بحر الكاريبي لا يخلو من شريحة السمك ونوع من الفاكهة المحلية، وفي اليابان يفضلون الإفطار بشرائح السمك أو شوربة السمك في المخللات. وفي أوربا يفضلون وجود شرائح اللحم وأنواع من السجق مع البيض في وجبة الإفطار. ويوصف افطار الشعب المكسيكي بأنه بقايا عشاء يوم أمس. حيث يعاد تسخين ما تبقى من طعام ليكون إفطاراً ليوم جديد.

المسلم الصغير

الحمامتين والحب

زعموا أن حمامتين ذكراً وأنثى ملآ عشهما من الحنطة والشعير.

فقال الذكر للأنثى: إنا إذا وجدنا في الصحارى ما نعيش به فلنسا نأكل مما ها هنا شيئاً.

فإذا جاء الشتاء ولم يكن في الصحارى شيء رجعنا إلى ما في عشنا فأكلناه.

فرضيت الأنثى بذلك.

وقالت له: نِعْمَ ما رأيت.

وكان ذلك الحب نديا حين وضعاه في عشهما.

فانطلق الذكر فغاب.

فلما جاء الصيف يبس الحب وانضمر.

فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصاً. فقال لها:

أليس كنا أجمعنا رأينا على ألا نأكل منه شيئاً؟ فلم أكلته؟

فجعلت تحلف أنها ما أكلت منه شيئاً. وجعلت تعتذر إليه، فلم يصدقها، وجعل ينقرها حتى ماتت.

فلما جاءت الأمطار ودخل الشتاء تندى الحب وامتلأ العش كما كان.

فلما رأى الذكر ذلك ندم.

ثم أضطجع إلى جانب حمامته وقال:

ما ينفعني الحب والعيش بعدك. إذا طلبتك فلم أجدك. ولم أقدر عليك. إذا فكرت في أمرك وعلمت أني قد ظلمتك. ولا أقدر على تدارك ما فات.

ثم أسْتَمر على حزنه فلم يُطْعَم طعاماً ولا شراباً حتى مات إلى جانبها.

منوّعات

أمثال

- النصيحة بين الملأ تقريع.
- ثمرة العجلة الندامة.
- جواهر الأخلاق تفضحها المعاشرة.
- إذا غاب عنك أصله دلت عليه أفعاله.

◈ لكل مقام مقال.
◈ اشتدي أزمة تنفرجي.
◈ الخيل أعرف بفرسانها.
◈ الأعمال بخواتيهما.
◈ أعقل وتوكل.
◈ رحم الله من هداني إلى عيوبي.

كفاية شوشرة

◈ وقف المدرس صارخاً بالصف.
المدرس: بس يا ولد يا حمادة كفاية شوشرة.
التلاميذ: يا أستاذ، حمادة لم يحضر اليوم.
المدرس: طيب، لما يحضر قولوا له كفاية شوشرة.

لا تلحن يا بني

◈ جاء نحوي لزيارة صديقه المريض، ففتح له ابن صديقه:
النحوي: كيف الآن أباك..؟
الولد: يا عم، ورمت رجليه.
النحوي: لا تلحن يا بني، قل رجلاه.
الولد، حاضر، ثم وصل الورم إلى ركبتاه.
النحوي: لا تلحن يا بني، وقل ركبتيه، ثم ماذا.؟
الولد: ثم ماذا لقد مات، وخلصه الله من سيبويه ونفطويه وجحشويه أيضاً.

حقاً حقيقاً

◈ وقع نحوي في كنيف ـ مكان وسخ ـ فأتى رجلاً ليخرجه.
الرجل: هل أنت مازلت حياً.؟.
النحوي: نعم، أحضر لي حبلاً دقيقاً، وشدني شداً وثيقاً واجذبني جذباً رقيقاً، فيكون حقاً حقيقاً.

سيخ من فضلك

◈ واحد دخل الصيدلية.
الرجل: عندك فيتامين حديد.؟.
الصيدلي: نعم عندي.
الرجل: أعطيني سيخ من فضلك.

أنا نجحت بس...!

◈ تلميذ اسمه مصطفى مصطفى، راح ليشوف نتيجة الامتحانات ما شافش اسمه، ففتش فلقى مصطفى عبد الله، فرجع إلى البيت.

الأب: هل نجحت..؟

الابن: أنا نجحت بس أنت سقطت.

يمكن تتأخر

◈ اثنين طلاب في الجامعة.

الأول: أخبار الامتحانات أيه في قسم الزراعة.

الثاني: يمكن تتأخر.

الأول: ليه التأخير.

الثاني: لأن الأمطار تأخرت السنة دي.

الأسود وملك الضفادع

زعموا أن أسود من الحيات كبر، وضعف بصره، وذهبت قوته، فلم يستطع صيداً، ولم يقدر على طعام، وأنه انساب يلتمس شيئاً يعيش به.

حتى انتهت إلى عينٍ كثيرة الضفادع، قد كان يأتيها قبل ذلك، فيصيب من ضفادعها رزقه، فرمى نفسه قريباً منهن مظهراً للكآبة والحزن.

فقال له ضفدع: ما لي أراك، أيها الأسود، كئيباً حزيناً؟

قال: ومن أحرى بطول الحزن مني! وإنما كان أكثر معيشتي مما كنت أصيب من الضفادع، فابتليت ببلاءٍ، وحرمت على الضفادع من أجله، حتى إني إذا التقيت ببعضها، لا أقدر على إمساكه.

فأنطلق الضفدع إلى ملك الضفادع، فبشره بما سمع من الأسود.

فأتى ملك الضفادع إلى الأسود. فقال له: كيف كان أمرك؟

قال: سعيت منذ أيام في طلب ضفدع. وذلك عند المساء.

فاضطررته إلى بيت ناسكٍ، ودخلت في أثره في الظلمة وفي البيت ابن للناسك، فأصبت إصبعه.

فظننت أنها الضفدع، فلدغته فمات.

فخرجت هارباً، فتبعني الناسك في أثري، ودعا علي، ولعنني.

وقال: كما قتلت أبني البريء ظلماً وتعدياً، أدعو عليك أن تذل وتصير مركباً لملك الضفادع، فلا تستطيع أخذها، ولا أكل شيء منها، إلا ما يتصدق به عليك ملكها.

فأتيت إليك لتركبني، مقرا بذلك، راضياً به.

فرغب ملك الضفادع في ركوب الأسود، وظن أن ذلك فخر له وشرف، ورفعه فركبه واستطاب ذلك.

فقال له الأسود، قد علمت أيها الملك أني محروم، فأجعل لي رزقاً أعيش به.

قال ملك الضفادع: لعمري لا بد لك من رزق يقوم بك، إذ كنت مركبي.

فأمر له بضفدعين يؤخذان في كل يوم، ويدفعان إليه.

فعاش بذلك، ولم يضره خوضه للعدو الذليل، بل انتفع بذلك، وصار له رزقاً ومعيشة.

من نوادر جحا

انتقام جحا

اتفقت مع أصحابي ذات مرة على شيء فإذا غلبتهم أقاموا لي مأدبة تحوي ما لذ وطاب من الطعام والشراب والحلوى، وإن غلبوني أقمت لهم مأدبة...

وكان الشرط أن أقف في ساحة البلدة حتى الصباح في ليلة من ليالي الشتاء الباردة، وان يتناوبوا في مراقبتي، ويجب ألا يظهر شيء يدل على اشتعال نارٍ.

فوافقت على شروطهم واثقاً من قوى تحملي، ونفذت ما اتفقنا عليه.

وفي الصباح طلبوا منى أن أقص عليهم ما عانيته في تلك الليلة.

فقلت لهم: لم أسمع سوى حفيف الشجر وهبوب العواصف، ورأيت نوراً من مسافة ميل أظنه مصباحاً.

وما إن قلت هذا حتى قفز أحدهم.

وقال: لقد اتفقنا على ألا يكون هناك شيء من النار، ولأنك قد تدفأت فقد أخللت بالشروط.

وأيد الآخرون رأيه، وقضوا بأني لا بد أن أقيم لهم مأدبة فوافقت...

وفي اليوم المحدد، حضروا وانتظروا طويلاً، حتى تضوروا جوعاً، فقالوا: أين الطعام؟!

فأخذتهم إلى حديقة منزلي، فوجدوا القدر معلقاً في شجرة وتحته قنديل ضئيل.

فقالوا: ما هذا أيها الشيخ؟

فقلت لهم: وقد أدركوا ورطتهم: ما أسرع نسيانكم... إذا كان الإنسان يتدفأ في الشتاء من قنديل على بُعد ميل، ألا يغلي القدر من قنديل على بُعد ذراع؟!!

قلب البخيل يتحرق

كان لي صديق بخيل، أخذت أحتال كيما أضطره لدعوتي.

وذات مرة استطعت أن أقنعه بدعوتي للغداء، فوعدني بوليمة فاخرة...

فذهبت في الموعد المحدد، وانتظرت طويلاً، وأحسست بتردده ورغبته في إخلاف وعده...

ولما رأى إصراري وعدم اهتمامي بقلقه، أحضر الطعام.

فوجدت طبقاً من العسل وكسرة خبزٍ.

فهم الرجل وأكل كسرة الخبز.

فهجمت على العسل وأخذت ألعقه بأصابعي.

فقال لي:

إن أكل العسل بلا خبز يحرق القلب.

فقلت له وأنا مستمر في لعق العسل: الله يعلم قلب من الذي يحترق.

الأكل بالإكراه

ذهبت زائراً لمدينة مجاورة - تشتهر بلذة الحلوى - واقتربت من أحد المحال التي تعرض أطباق الحلوى.

فهجمت على الطبق وأخذت ألتهم الحلوى التهاماً.

فقال صاحب الحلوى وحاول أن يقتنص الطبق منى.

ولكنى تمسكت بالطبق.

فقال لي:

بأي حق تأكل مال الناس بهذه الجرأة؟!

فلم أرد لامتلاء فمي بحلوى البائع المسكين.

فأحضر عصا وأخذ يضربني، وأنا مستمر في التهام الحلوى.

فلما انتهيت من أكل الحلوى، قلت للبائع:

بارك الله فيكم، وما أكرمكم يا أهل المدينة، إنكم تطعمون ضيوفكم الحلوى بالجبر والقوة!

استراحة العدد

كمبيوتر

تجارة الكترونية وقرصنة

سيصل حجم التجارة العالمية عبر الإنترنت إلى ٩,٦ تريليون دولار عام ٢٠٠٤ هذا ما صرحت به شركة أبحاث أمريكية (research forrester) حيث توقعت هذه الشركة أن أكبر نمو سيسجل خلال هذا العام ٢٠٠٣ والعام القادم ٢٠٠٤ في دول منطقتي آسيا والمحيط الهادي وغرب أوروبا.

ومن المتوقع أن تسيطر أمريكا الشمالية على نصف إجمالي المبيعات الإلكترونية عام ٢٠٠٤ لكن قيمة صادرات التكنولوجيا لمنطقة آسيا والمحيط الهندي عبر الإنترنت من المتوقع أن تبلغ ١,٦ تريليون دولار.

ومن المتوقع أن يبلغ حجم التجارة الإلكترونية لأوروبا الغربية ١,٥ تريليون دولار بينما من المتوقع أن يصل حجم تجارة أمريكا اللاتينية إلى ٨٢ مليار دولار عام ٢٠٠٤ وستقود البرازيل خطوات المنطقة، وأن يزداد حجم التجارة عبر الإنترنت في البرازيل بنسبة ٦٥% هذا العام ٢٠٠٣ والعالم القادم ٢٠٠٤.

يستخدم الإنترنت حالياً أكثر من ٢٠٠ مليون شخص في العالم ويعود الفضل لازدياد عدد المستخدمين للشبكة إلى الدور الكبير الذي تلعب التجارة الإلكترونية وانتشارها عالمياً حيث كان حجمها عام ١٩٩٩ حوالي ١,٩ مليار دولار وقد وصل هذا الرقم إلى ١,٣٣ تريليون دولار للعام الحالي، ومن المتوقع، أيضاً أن تزداد عدد الشركات التي تستخدم التجارة الإلكترونية في أعمالها لتشمل أكثر من ٩٠% من الشركات الموجودة في أمريكا.

وتكلف القرصنة أكثر من ١١ مليار دولار سنوياً من حجم الاقتصاد العالمي ولعل أكثر الدول تعرضاً لهذه الآفة هي أمريكا، الصين، اليابان، ألمانيا، بريطانيا، فرنسا، والبرازيل، إيطاليا، كندا، وروسيا التي تقدر خسارتها بحوالي ٧,٣ مليار دولار أي ما نسبته ٧٦% من حجم الخسارة الكلية.

وأكدت آخر الدراسات المنشورة في مجال القرصنة أن تخفيض القرصنة إلى مستويات معقولة سيؤدي إلى توفير مليون فرصة عمل و٢٥ مليار دولار إضافية في مصادر الدخل في مختلف أنحاء العالم خلال عام ٢٠٠٥.

وتشير الدراسة إلى أن منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا هي ثاني أعلى منطقة في العالم تتركز فيها أعمال القرصنة حيث بلغت ٦٥% وتتركز نسبة ٤٩% منها في كل من جنوب أفريقيا وتركيا.

برنامج حاسوبي لأحداث المستقبل

خيط رفيع يربط بين الوهم والحقيقة بين الواقع والخيال..وفي ظل وجود شيء من الإحباط أو ضغوط الحياة

يبدأ البحث عن الحظ وأحياناً ضرب الودع.. ومنذ بدأت الحضارات الإنسانية سعى البعض لإيجاد صلة بين الأرقام ومسار حياة الإنسان بين العدد الناتج من جمع أرقام التاريخ الخاص بكل فرد من حيث تاريخ الميلاد الذي يؤثر في حياة الإنسان وطبيعة شخصيته وهو ما يطلق عليه قديماً علم الأعداد..

وقراءة الطالع والتنجيم وعلم الفلك عادة متطورة منذ آلاف السنين تتخذ طرقاً وإشكالاً مختلفة من عام لأخر وكانت من أشهر هذه الطرق التي أتبعها نوسترداموس الذي وضع نبوءاته الرقمية التي يستفاد منها بعض الناس لاعتقادهم بها حتى اليوم...

وبعيداً عن هذه الطرق جميعاً استطاع أحد علماء الإحصاء التوصل إلى نظرية علمية جديدة باستخدام الحاسب الآلي يمكن من خلالها التنبؤ بالأحداث للأشخاص والدول ومباريات كرة القدم بعد إعطاء برامج خاصة بالحاسب الآلي مجموعة من البيانات الرقمية بالأساسية عن الشخص أو الدولة.. صاحب النظرية الجديدة وهو الدكتور عادل عبد القادر أستاذ علم الاقتصاد بكلية التجارة جامعة القاهرة وأطلق عليها نظرية الكودات الرقمية.

أشار الدكتور عادل عبد القادر إلى أن نظريته الجديدة تحتوي على سر التضاد الموجود في الكون وهذه الرياضة تكمن في قدرتها على تحويل حركة الكون إلى أرقام.

حيث أن الأرقام هي سر يصاحب الإنسان رغماً عنه فتاريخ الميلاد رقم والعمر لأي إنسان رقم والرزق رقم ولحظة اللقاء والفراق رقم والأسماء والبيانات يمكن تحويلها إلى أرقام أيضاً أو بمعنى آخر حسب النظرية الجديدة شفرات رقمية أو كودات رقمية ثابتة تصل إلى ١٢ كودا رقيماً، وهذه الكودات الرقمية يتم استخراجها بطريقة رياضية بحتة بعيداً عن الحظ والتنجيم وصلت إلى ما يقرب من ١٧٠ معادلة رياضية والنظريات استغرق اكتشافها سنوات طويلة بعد أن تم اكتشاف هذه النظرية بعد عام ١٩٦٧ وأمكن وضع العديد من الأسس للنظرية الجديدة وكذلك البرامج الخاصة لاستخدامها في الحاسب الآلي لتعطي نتائج مؤكدة وحاسمة سجلت جميعها في أكاديمية البحث العلمي.

الكودات الرقمية

وأشار الباحث إلى أن تطبيق النظرية الرياضية الجديدة الكودات الرقمية يتم بعد الحصول على بيانات أساسية لأي شخص حسب الحالة الاجتماعية والمرحلة العمرية، مؤكداً أن هذه التجارب تم تطبيقها على ١٤٥ ألف حالة حتى الآن في أوروبا ودول عربية، وداخل المحافظات، مشيراً إلى أنه يمكن تحليل الشخصية تحليلاً علمياً وتوفير قاعدة بيانات ثابتة عن أبعاد الشخصية وهو ما يساعد على اتخاذ القرارات السليمة في الوقت المناسب.

لأن هناك يوماً أفضل لعمل أي شيء بالنسبة لأي شخص خاصة بالنسبة للسياسيين ورجال الأعمال وهناك يوم يفضل فيه السكون تماماً في أيام محددة لعام كامل حتى لاعبي كرة القدم والرؤساء والزعماء. ويمكن أيضاً المساعدة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات اليومية في الزواج والعمل.

وأكد الدكتور عادل عبد القادر أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة أن نظرية الكودات الرقمية لا تستطيع التوصل القاطع إلى نتائج للمستقبل ولكن تعطي النظرية بعض المؤشرات يمكن معها معرفة أحوال كثيرة أو توقعات عن الأشياء المنتظر حدوثها من خلال توافق أو تنافر الأرقام الشخصية للأشخاص الذين يتم التعامل معهم سواء

توافق أم تنافر خاصة بالنسبة إلى السياسيين ورجال الأعمال وكذلك المساعدة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات اليومية في العلم أو الزواج بطريقة قاطعة وغير مسبوقة وعلمية تماماً، ويمكن تقديم إرشادات نهائية للمقدمين على الزواج باستخدام نظرية الكودات الرياضية وبطريقة علمية.

وأوضح الدكتور عادل عبد القادر أن النظرية يمكن لها أن تحلل شخصية الطفل في المراحل العمرية المختلة وبذلك يمكن الاستفادة من قدراتهم المهارية ومواهبهم وبذلك يمكن تصحيح مسار حياتهم ويمكن تحديد العلاقة الزوجية من حيث السعادة أو التعاسة والتنافر بطبيعة كل من الزوج والزوجة وكيفية التعايش مع هذه الصفات والراغبين في الانفصال وإمكانية إنجاب النوابغ. وذلك منذ اللحظة الأولى لارتباط الرجل بالمرأة بالخطبة حيث يمكن التحذير ممن ليس لديهم توافق في عملية الإنجاب حيث أن هناك أنواعاً كثيرة من عدم التوافق في الزواج.

وأشار الباحث إلى أن النظرية الرياضية يمكن أيضاً من خلالها العمل على التأثير في مباريات كرة القدم وإعطاء إرشادات للفرق الرياضية خاصة في المباريات الدولية حيث تتوقع النظرية الخطط الملائمة للفرق الرياضية بطرق علمية بحتة.

وتوقع الدكتور عادل عبد القادر بعد اسم إسرائيل رقمياً حسب نظرية الكودات الرقمية الجديدة أن تكون نهاية إسرائيل كدولة عام ٢٠١٨ كما توقع استمرار حالة الرعب بعد فترات من الهدوء بسبب صناعة الإرهاب، وتوقع أن يظل الرئيس العراقي السابق صدام حسن شبحاً مختفياً عن الأنظار لفترة طويلة، كما ستكون للعرب داخل إسرائيل الأغلبية من حيث التعداد الرقمي خلال السنوات المقبلة.

فايروس... غيتس

أطلق خبراء الأمن الحاسوبي تحذيرات تنبه الناس إلى انتشار دودة إلكترونية خبيثة على نطاق واسع في شبكة الإنترنت متخفية أحياناً تحت قناع رسالة إلكترونية موجهة من رئيس شركة مايكروسوفت بيل غيتس.

ويقوم الفايروس الذي يعمل على نظام ويندوز بإرسال نفسه إلى جميع العناوين الإلكترونية المدرجة على الكمبيوتر المصاب مستخدمة عدة عناوين مزيفة مثل bill@microsoft.com وصنفت شركات الأمن الحاسوبي الفايروس الجديد الذي يدعى (سوبيغ ـ سي) في خانة الفايروسات عالية الخطر.

وبحسب معلومات شركة (ماسيج لابس) المتخصصة في مكافحة الفايروسات فإن الفايروس ظهر لأول مرة في الولايات المتحدة وانتشر الآن إلى أنحاء العالم.

ونصح الخبراء مستخدمي الإنترنت بالاحتراس من أي رسالة تحتوي على عناوين مثل (ري: موفي)، ري: أبروفك) (ري: يور أبليكشن) أو تحتوي على رسالة تقول (أنظر إلى الملف الملحق). وتستخدم الدودة عدداً من عناوين الملفات الملحقة بهما في ذلك (سكرينسيفر. أس سي أر) و(موفي. بي أي أف) و(دوكيومنتس .بي أي أف).

ونصحوا المستخدمين بحذف أي رسالة إلكترونية مشبوهة مباشرة من دون محاولة فتحها وبتحديث برنامج مكافحة الفايروسات في أجهزتهم لصد فايروس (سوبنغ ـ سي).

برنامج لزيادة سعة الذاكرة

برنامج cyberlat يقوم بعملية تنظيف ذاكرة الرام وزيادة مساحتها في حال تناقصها، وهو برنامج مجاني تجدونه من الموقع الرسمي له على الشبكة وعنوانه هو:www.webattack.com

وهو برنامج تجريبي لمدة ٣٠ يوماً ويعمل البرنامج مع أنظمة ويندوز ٩٨ ويندوز ميلينيوم، ويندوز ٢٠٠٠ ، ونظام ويندوز xp يشغل البرنامج عن طريق الأمر الخاص به في قائمة system tray بجوار أيقونة الساعة، أنقر عليها بيمين الماوس واختر الأمر show ram cleaner، ستظهر لك نافذة البرنامج الرئيسية حث تلاحظ بعض المعلومات مثل مساحة الذاكرة رام المتوفرة، ومساحة الذاكرة المستخدمة، ونسبة استخدام وحدة المعالجة المركزية cpu في علميات معالجة البيانات وتنفيذ العمليات، بجوار هذه البيانات ستجد رسماً بيانياً يوضح لك مساحة الرام المتوفر بالجهاز.

إذا كنت من مستخدمي النظام ٩٥ أو النظام ٩٨، سيعرض لك البيانات حالة مصادر النظام system resources لديك، وهي خاصة فقط بالنظامين السابقين في حين أن أنظمة ويندوز اللاحقة مثل ويندوز me وويندوز ٢٠٠٠ و xp يتبعون طرقاً مختلفة في إدارة ذاكرة النظام، ويوفر لك البرنامج تنبيهاً في حال تنقص مصادر النظام لديك عن طريق تحول لون أيقونة البرنامج إلى اللون الأمر، وتظهر لك نسبة الذاكرة والمصادر المتوفرة في النظام في نفس اللحظة.

زيادة مساحة الرام

بإمكانك من خلال البرنامج زيادة مساحة الرام المتوفرة free ram وذلك عن طريق improve my ram now، أنقر على الأمر السابق، لتبدأ عملية توفير الزيادة في مساحة الرام، وخلال العملية بإمكانك النقر على مفتاح الهروب من أجل إلغاء العملية الجارية.

ويمكنك إجراء نفس العملية من خلال اختيار كمية الرام المناسبة للإضافة من خلال القائمة الموجودة في أمر free ram الذي تجده في نافذة البرامج الرئيسية أو من خلال النقر باليمين على أيقونة البرنامج الموجودة في شريط المهام، واختيار الأمر نفسه.

نافذة الإعدادات

الأوامر الأربعة الموجودة في نافذة البرامج الأولى تنجز العديد من وظائف البرنامج حيث تنجز العديد من وظائف البرنامج، حيث نستطيع تغيير العديد من وظائف البرنامج، حيث تستطيع تغيير العديد من إعدادات البرنامج من خلال نافذة configuration box، حيث توجد ثلاثة تبويبات، يختص الأولى freeing ram بعملية توفير الرام تلقائياً وتحديد الفرق بين أوامر قائمة free ram أما التبويب الثاني more op- tions فيحتوي على خيارات إضافية تحديد عمل بعض أوامر البرنامج، ولا يمكننا شرح جميع الخيارات في هذا المقال، لأن البرنامج يوفر أمر المساعدة في استيعاب عمل أي خيار، أنقر على أمر علامة الاستفهام الموجود بجانب الخيار الغير واضح، لتظهر لك نافذة بها شرحاً بسيطاً عنه.

برامج البداية

في التبويب الثالث edit startup item من النافذة السابقة، يمكن إضافة أو حذف البرامج من قائمة الإنطلاق مع ويندوز startup حيث ستظهر لك قائمة بالبرامج الحالية، اختر البرامج التي لا ترغب في انطلاقها في البداية، وأترك البرامج التي لا ترغب في انطلاقها في البداية، وأترك البرامج المرغوب بها، ثم أنقر على الأمر apply لحفظ التغييرات التي أجريتها في النافذة.

إدارة المهام

وفي هذا البرنامج هو مدير المهام task manager المتوفر في الإصدار الأخير من البرنامج، من خلال نافذة task caeamer التي تجدون الأمر الخاص بها في نافذة البرنامج الرئيسية، وفي التبويب الأول توجد قائمة البرامج والمهام الحالية في النظام، أما في التبويب الثاني، فتوجد بعض الخيارات التي تساعد في عملية تنظيم عمل المهام وإيقاف أو قتل المهام غير المرغوب بها.

هل تعرف مناطق الإصابة بالفايروس

كل الحاسبات الشخصية في العالم معرضة للإصابة بالفيروسات ولا يوجد نظام يمكن أن يضمن بنسبة ١٠٠ % عدم إصابة الحاسب بفيروس.

وجود برنامج لمقاومة الفيروسات على الحاسب يقلل بدرجة كبيرة احتمالات إصابة الحاسب بأحد الفيروسات وخاصة إذا كنا نقوم بتحديث هذه البرامج بانتظام إذ كلما ازدادت معلوماتنا عن الفيروسات استطعنا مقاومتها بطريقة أفضل وعادة ما تصيب الفيروسات خمس مناطق في حاسباتنا الشخصية:

١- master boot sector: وهو الجزء الأمامي من وحدة التخزين الرئيسية التي تحتوي على برامج نظام التشغيل التي يتم تحميلها hard disk تشغيل الحاسب إصابة هذا الجزء بفيروس يجعل الحاسب غير قادر على تحميل نظام التشغيل.

٢- dos boot sector: هو الجزء الذي يوجد به أوامر نظام dos التي تشكل البنية الأساسية لنظم تشغيل نوافذ ٩٨ و٩٥ وme وإصابة هذا الجزء بفيروس يجعل الحاسب غير قادر على تحميل أوامر نظام dos وغير قادر على العمل.

٣- البرامج: وهي الملفات المخزنة على الحاسب من نوع exe و comو dllوغيرها من البرامج التي يمكن أن يقوم الحاسب بتنفيذ الأوامر الموجودة بها هذه الملفات هي تفضل الفيروسات أن تصيبها وذلك لأن عند تشغيل هذه الملفات يتم تشغيل الفيروسات معها أيضاً، لا تفضل الفيروسات معها أيضاً، لا تفضل الفيروسات إصابة الملفات التي تحتوي على بيانات وذلك لأن هذه الملفات تتم قراءتها ولا يتم تشغيل الفيروسات معها أيضاً، لا تفضل الفيروسات إصابة الملفات التي تحتوي على بيانات وذلك لأن هذه الملفات تتم قراءتها ولا يتم تشغيلها.

٤- الملفات التي تتضمن برامج macros: البرامج من نوع macro هي برامج صغيرة يمكن أن توضع داخل ملفات البيانات لأداء وظيفة معينة، مثال على ذلك ملفات برنامج word معالجة البيانات التي قد تحتوي

على تقارير أو رسائل ويمكن أن نضع بداخلها برنامجاً من نوع macro لكي يقوم بوضع تاريخ اليوم على سبيل المثال داخل الرسالة، البرامج من نوع macro تجتذب الفيروسات أيضاً لكي تلتصق بها.

٥- الملفات التي تحتوي على برامج الجافا: من أشهر هذه الملفات صفحات مواقع الإنترنت التي توجد بها برامج من نوع java script أو java أو صفحات الإنترنت التي تحتوي على ملفات الجافا يقوم بتنفيذ الأوامر التي توجد بالبرامج فور تحميل الصفحة ولذلك فمن الممكن أن يعمل الفيروس فور تحميل صفحة الإنترنت التي تحتوي على هذا النوع من البرامج مثل فيروس no close.

طب

الحمية الشديدة تؤدي إلى ولادات مبكرة

لا تقتصر مشاكل العالم الثالث الصحية والاجتماعية على الأمراض والحروب الأهلية والمشاكل الأثنية، لأن مشاكل المجاعات وندرة الأدوية لا تقل أهمية على الأولى. ويرى الباحثون النيوزيلنديون أن معاناة المرأة من سوء التغذية في مرحلة الحمل الأولى، تزيد احتمالات الولادة المبكرة للجنين.

وأفاد الباحث وطبيب الأطفال فرانك بلومنفيلد، من جامعة أوكلاند في نيوزيلندا، أنه أجرى دراسة تثبت هذه العلاقة بعدما درس بعض التقارير عن ارتفاع نسبة الولادات المبكرة بشكل مطرد في الولايات المتحدة وبعض البلدان الأخرى.

وتم التوصل إلى علاقة سوء التغذية بزيادة احتمالات الولادة المبكرة من خلال الدراسات على الخراف، إذ ظهر للباحثين أن تجويع إناث الخراف فترة ٦٠يوماً تسبق الجماع ولفترة ٣٠ يوماً تلي الجماع، أدى إلى ولادات مبكرة للأجنة.

وذكر بلومنفيلد أن انطباق هذه النتائج على الإنسان لا يعني سوى أن سوء التغذية هو أحد أهم الأسباب المسؤولة عن الولادات المبكرة. وستنشر نتائج الدراسة التي ساهم بها بلومنفيلد في مجلة (ساينس) العملة المختصة.

واعتبر سيشنز كول، خبير الولادة المبكرة في كلية سانت لويس الطبية في واشنطن، نتائج الدراسة (مهمة جداً) وقال: (إن هذه النتائج تعزز توقعاتنا بأن ما تتعرض له الأم في الفترة الأولى من الحمل ينسحب على كامل فترة الحمل ونتائجها).

ويعتقد بلومنفيلد، أن العلاقة بين سوء التغذية أو قلة التغذية وتوقيت الولادة هو سبب هورموني، إذ يؤدي الجوع إلى تنشيط الغدة الكظرية التي تعمل على رفع مستوى الكورتيزون في دماء الأجنة. فما يحدث للمرأة في فترة الحمل بسبب قلة التغذية، يحدث هذه الأيام مع النساء اللاتي يبالغن في الحمية الغذائية (الريجيم) أو من يتبعن حمية خاطئة لا يشرف عليها الطبيب، إذ سبق لبلومنفيلد أن لاحظ ارتفاع نسبة الولادات المبكرة بين النساء اللاتي يتبعن الحمية الشديدة.

ترميم المنزل وأثره على الحامل

لأن معظم حالات الحمل تدفع الزوجين للبحث عن شقة جديدة تتسع للقادم الجديد، فقد درس العلماء الألمان من لا يبزغ تأثير تجديد المنزل، من لصق ورق الجدران والصبغ.. ألخ، في صحة المرأة الحامل، وتوصلوا إلى أن هذه العملية تضر بالجهاز التنفسي للجنين.

ويقول الباحثون أن مساهمة المرأة في أشهر حملها الأولى في ترميم المنزل تضر بالمجاري التنفسية للمرأة وصولا إلى الجهاز التنفسي للجنين. وثبت للباحثين حصول تغيرات وظيفية في جهاز المناعة، خصوصاً في الليمفوسايت تي عند حديثي الولادة بتأثير المواد الكيماوية المختلفة المستخدمة في الترميم. وقد تؤدي هذه التغيرات إلى تعريض الطفل الحديث الولادة لمختلف أمراض التنفس، خصوصاً أمراض الحساسية.

وحذر الباحث النيوزيلندي النساء من مخاطر الولادة المبكرة، بسبب سوء التغذية الناجم عن الحمية في فترة الحمل الأولى.

وهذا يعني أن نساء الولايات المتحدة والغرب يتعرضن للولادات المبكرة بسبب التخمة والبدانة وسعيهن المحموم وراء الرشاقة.

في حين تتعرض نساء العالم الثالث الفقير إلى الولادات المبكرة بسبب الفقر والمجاعات وسوء التغذية. وتعتبر الولادات المبكرة من أكبر مشاكل الحمل، وتؤدي الولادات المبكرة إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال تحت سن السنة كما تعمل على زيادة نسبة أمراض القلب والرئتين والدماغ بينهم.

وارتفعت نسبة الولادات المبكرة في الولايات المتحدة خلال الأعوام العشرين الماضية من ٩. ٨ إلى ١٢% على الرغم من تقدم التقنية الطبية والوعي الصحي والاجتماعي. وتشهد الولايات المتحدة ولادة نصف مليون طفل في موعد يسق موعد ولادته المحدد كل عام، وهناك نقاش وخلاف شديد بين الأطباء حول أسباب هذه الظاهرة.

علاج جديد للسرطان

أعلن في استراليا أن علاجاً جديداً لمرض السرطان، سيجرب في ستة مستشفيات في أنحاء أوروبا والولايات المتحدة، بعدما اعتبره مؤتمر عقد في واشنطن حول التكنولوجيا الحيوية اختراقاً كبيراً في هذا المجال، وقال الباحثون الذين طوروا العلاج أن العلاج أظهر نتائج متميزة في الاختبارات على المصابين بسرطان البروستات وسرطان الدم وكانت أعراضه الجانبية قليلة ويمكن أن يتوفر خلال عامين.

وأضاف الباحثون أن العلاج يكافح السرطان وربما فيروس (أت أي في) المسبب لمرض الإيدز عبر تعزيز نظام المناعة في الجسم وتحفيزه على إنتاج مزيد من خلايا (تي) الهامة والتي تحيي الغدة، وهي غدة صماء تتقلص بشكل طبيعي بعد فترة البلوغ.

ويعتمد العلاج على نوع متوفر من العلاجات يعرف باسم مشابهات (جي أن أر أتش) التي تستخدم لمنع انتاج الهرمونات الجنسية عند الأشخاص المصابين بسرطان البروستات وسرطان الثدي حيث اكتشفوا أن مشابهات (جي أن أر أتش) تعمل كذلك على تحفيز إنتاج خلايا (تي).

وقد وافقت أربعة مستشفيات في الولايات المتحدة وواحد في بريطانيا وآخر في سويسرا على اختبار الدواء

على مجموعة مختارة من مرضى السرطان بينما سيجري المستشفى السويسري تجارب على مرضى الإيدز بالاشتراك مع معاهد الصحة الوطنية الأميركية. ويعد هذا ثاني علاج أسترالي لمرض السرطان يتم الكشف عنه.

لبن الإبل... الأفضل للإنسان

كشفت دراسة مصرية أهمية وتفوق ألبان الإبل في تغذية المخ والجهاز العصبي للإنسان والوقاية من أمراض السكر وزيادة نسبة الكوليسترول في الدم، إذ أن ألبان الإبل تحتوي على أعلى نسبة من سكر (اللاكتوز) حيث بلغت ٧٨. ٥% متفوقة بذلك عن سائر الحيوانات الأخرى.

مشيراً إلى أن هذا السكر هو المسؤول عن إعطاء المذاق الحلو للبن الإبل، وأن محتواه لا يتغير من الشهر الأول في موسم الحليب وحتى نهاية موسم الإدرار، مؤكداً أن هذا النوع من السكر يتم امتصاصه في الأمعاء الدقيقة للإنسان ويتحول بفضل إنزيم اللاكتوز إلى سكر الجلوكوز الذي يعد غذاء مهماً للمخ والجهاز العصبي ومصدراً حيوياً للطاقة.

وتشير الدراسة إلى: إن العجيب من هذا النوع من السكر، يتم امتصاصه ببطء، في الدم ليمنع تزايد تراكم الجلوكوز، وهو الأمر الذي يحمي الأطفال والكبار من الإصابة بمرض السكر، مؤكداً أن ألبان الإبل تحتوي كذلك على أقل نسبة دهون ٢. ٩% وأن هذه النسبة تبلغ ٧. ٦% في اللبن الجاموسي، و٥. ٥%، في لبن الضأن، ٤ . ٩% في لبن البقر، و٣. ٨ في لبن المعز، لذلك فإن انخفاض هذه الدهون في ألبان الإبل يعطيها مميزات غذائية مهمة للغاية، بل أن هذه الدهون لا تتكون من أحماض دهنية ترفع نسبة الكوليسترول في الدم، الأمر الذي يمنع بالطبع ظهور المشاكل الصحية التي تتأثر بذلك، مشيراً إلى أن هذه النسبة المنخفضة تعد من وسائل الحماية من تزايد الكوليسترول في ظل الشكوى العامة منه الآن.

وأوضحت الدراسة من نتائج الأبحاث والتجارب ثبت أيضاً أن حليب الإبل يحتفظ بجودته وقوامه لمدة ١٢ يوماً في درجة حرارة ٤ درجات مئوية بخلاف حليب الحيوانات الأخرى مثل الأبقار والجاموس والماعز والأغنام الذي يحتفظ بخواصه تحت الظروف نفسها لمدة لا تزيد على يومين فقط، إضافة إلى أن حليب الناقة الذي تم بسترته تفوق على سائر الألبان الأخرى المبسترة بفترة زادت أكثر من عشرين يوماً.

مشيرة إلى أنه بمقارنة دهون لبن الإبل بالألبان الأخرى، أتضح أنه يحتوي على أحماض دهنية قصيرة السلسلة علاوة على أن لبن الإبل تكمن أهميته في تركيزاته العالية من الأحماض الدهنية السريعة التمثيل.

خاصة حامض الملينوليك والأحماض الدهنية غير المشبعة وهي الأنواع المعروفة بضرورتها في غذاء الإنسان للمحافظة على صحته وحيويته، بخلاف احتواء ألبان الأخرى، ومن هذه الأحماض الأمينية: الميثونين والأرجنين والليسين والفالين والفينيل آلانين.

كما أثبت التحاليل أن نسبة الماء في ألبان الإبل ٨٩. ٦% وهي أعلى نسبة ماء في الألبان على الإطلاق، ويرجع ذلك إلى هورمون البرولاكتين الذي يقوم بتنشيط كل من الأمعاء والكلى في الإبل لتقوم بعملية امتصاص مزدوجة.

ويتوجه الماء الممتص إلى ضرع الناقة لتزيد كمية الماء في اللبن وهذه العملية تتم في النوق خلال أوقات الحر الشديد التي يحتاج فيها مولودها وكذلك الإنسان الملازم لها في الصحراء إلى كميات متزايدة من المياه

ليطفئ ظمأه.

التيسترستيرون والرغبة الجنسية

فيما ينشغل بعض الباحثين في النقاش حول (سن اليأس) عند الرجال وضرورة تعويض مستوى هورمون التيستوستيرون في دمائهم مع تقدم السن ينهمك باحثون آخرون بجد على سد الثغرات في نقص التيستوستيرون في أجساد الرجال.

وكما هو معروف فإن مستوى التيستوستيرون في دم الذكر ينخفض بعد سن الأربعين بمعدل ١% في السنة وربما أكثر حسب العوامل الوراثية والجسدية التي تتحكم في العملية، كما تعمل بعض الأدوية أيضاً على تقليل مستوى الهورمون الذكري في الدم، خصوصاً الزايتوزستاتيك والمدررات والأدوية التي تعمل على الهورمونات مثل السبيرونولاكتون spironolaron والكيتوكونازول ketokconazol والأمويدارن amoidaron.

ويرتبط انخفاض التيستوستيرون في الجسم مع العديد من المظاهر غير المستحبة لدى الرجال مثل تراجع حجم العضلات وانخفاض الفحولة والرغبة الجنسية، إضافة إلى ازدياد مخاطر تنخر العظام، وزيادة مظاهر الإكتئاب.

وتثبت المتابعة الطويلة للرجال أن تراجع التيستوستيرون مع تقدم السن يبعدهم عن المغامرات الاستعراضية السابقة في الأسرة، إلا أن العلم لا يجد علاقة مباشرة بين انخفاض الهورمون وضعف القابليات الجنسية لأن حتى الرجال الذين تعرضوا للإخصاء يمكن أن يحتفظوا أحياناً بالقدرة على الانتصاب، وعلى هذا الأساس فإن التيستوستيرون لن يعيد الانتصاب على العضو التناسلي لكنه يزيد الرغبة الجنسية والتوق إلى الجنس الآخر.

وهذا يعني حسب رأي الباحثين إن بإمكان الرجل استعادة رغبته الجنسية، وعليه أن يعمل بطرق أخرى على استعادة قدراته على الانتصاب إذا كان يعاني من ضعفها أو فقدانها.

وبينت دراسة أجريت على المقيمين في دار العجزة أثبتت أن الرجال الذين يعانون من كسر عنق عظم الفخذ كانوا يعانون أيضاً من انخفاض استثنائي في مستوى التيستوستيرون في الدم، إلا أن التحقق ما إذا كان انخفاض التيستوستيرون، الهورمون المهم في بناء العظام والحفاظ على مادتها، هو سبب الكسر كان صعباً.

ويلعب الاستروجين هنا دوراً أهم مما يلعبه التيستوستيرون. مع ذلك يمكن أن يمنح التيستوستيرون إلى المرضى المعانين من قصور الغدد الجنسية إلى جانب إعطائهم فيتامين d والكالسيوم.

وعموماً يقول الباحثون أن تعويض الرجال للتيستوستيرون يكون ضرورياً حينما ينخفض مستوى هذا الهورمون في الجسم إلى أقل من ١٢ nmol/، وينصحان بالتأني قبل البدء في العلاج إذا كان مستوى الهورمون في الدم يزيد على ذلك، مع ضرورة أن يترافق انخفاض التيستوستيرون مع الأعراض الأخرى مثل تقلص حجم العضلات وانخفاض الرغبة الجنسية وغيرها.

ورغم كل شيء ينبغي على الطبيب وهو يعالج الرجل بالتيستوستيرون أن يراقب تطور الأمور في غدة البروستات بشكل مستمر، إذ تشير العديد من الدراسات إلى دور هذا الهورمون الذكري في حدوث تضخم البروستات والى الإصابة ببعض حالات سرطان البروستات أيضاً.

انحت جسمك

مما لا شك فيه أن الاهتمام بالجسم للحصول على جسم رشيق أصبح هاجس كل فتاة وسيدة، حتى أن الرجال أصبحوا يهتمون بأجسامهم ويمارسون الرياضة لكي (لا تربى كروشهم).

وكما إن المرأة تتبع حمية غذائية وتمارس الرياضة، كل لا تتخزن الدهون في ردفيها وعند محيط خصرها.

الحمية والرياضة بلا شك هما أفضل وسيلة للحصول على جسم متناسق جميل. ومن المعروف أن الدهون في حال عدم حرقها تتخزن في مناطق معينة، هي البطن والردفين والفخذين وفي محيط الركبة. وهناك نوع من الدهون ويعرف بالدهون المختزنة أو المستعصية التي تتراكم مع الأيام، وتصعب إزالتها بالحمية والرياضة. وهذه الدهون عادة ما تخزن عند الردفين وفي محيط الخصر، والحل الوحيد للتخلص منها، يتم عبر شفطها، أي علمية (شفط الدهون) liposcugptur لكن لشفط الدهون شروطاً، ولا يتم إلا بحالات معينة وهي:

أولاً: لا يمكن لسيدة سمينة جداً، القيام بهذه العملية لأن شفط الدهون لا يعني خسارة كيلو غرامات من الوزن إنما يعمل على نحت القوام وإزالة الزائد.

والوزن لا ينخفض إلا بنسبة ضئيلة. فلذلك يجب على السيدة السمينة، إتباع حمية غذائية، وما لم تتم إزالته بالحمية، يزال عبر علمية الشفط اسم (نحت الدهن) liposcugptur.

وعموماً تبدأ الدهون بالتراكم في الجسم، مع سن المراهقة، منها ما يتراكم نتيجة النمط الغذائي، ومنها ما يتراكم بسبب الوراثة، ولغاية سن الثالثة والعشرين، وتعرف بـ (الدهون الطفولية) baby fat التي يسهل تذويبها عبر الحميات والرياضة. أما بعد هذه السن، فتدخل الدهون في نطاق (الدهون المستعصية) التي تصعب إزالتها بالحميات.

وعموماً يقول اختصاصيو التجميل، أن معظم الفتيات والسيدات يجرين عملية شفط للدهون الواقعة عند الردفين وهناك سيدات، يقمن بشفط الدهون المتراكمة في بطونهن نتيجة الحمل المتكرر. وعندما يقررن التوقف عن الإنجاب، يقمن بشفط ما تراكم من جراء الحمل والولادة.

ومن الطبيعي، أن تتساءل كثيرات هل تعود الدهون من جديد بحال زيادة الوزن. وفي هذه الحال يقول المختصون (أنه بحال مثلاً زاد وزن المرأة حوالي خمسة كيلوا غرامات تعتبر هذه زيادة طفيفة، لن تنتج عن تراكم للدهون وبروز شكلها.

ثم إن شفط الدهون المستعصية الذي لا تنفع معه الحميات، لا تعود إلى التراكم بحال زيادة الوزن بشكل ضئيل. وهذه الدهون عادة ما تتراكم عند الردفين، والفخذين. ثم إن زيادة الوزن بشكل ضئيل، تجعل الدهون تتوزع في معظم أنحاء الجسم. أما زيادة الوزن بشكل مرتفع، فتعمل على تخزين الدهون من جديد.

◈ كيف تم عملية شفط الدهون ومن ابتكرها.

هذه العملية ابتكرها جراح فرنسي عام ١٩٧٧م، وتقوم على شفط الدهون، عبر إحداث شق صغير في الجلد في المنطقة المستهدفة، ومن ثم إدخال أنبوب معدني رفيع دقيق يسمى بـcanule وموصول بآلة من الضغط السلبي vaccum وعندما تتم عملية الشفط، التي تخرج بفضل الضغط السلبي من الجسم إلى الأنبوب، والجدير ذكره، أنه مع تطور هذه العملية، أصبح الأنبوب الذي يستعمل اليوم أرفع من الذي كان يستعمل سابقاً.

وتحدد كمية الدهن المسموح إزالتها، فيقول أحد الأطباء: (ينبغي ألا تتعدى الستة ليترات، لأنه مقابل كل

خمسة ليترات يتم شفطها، تخسر المريضة ٥٠٠ مل لتر من الدم، ومن المعروف أن لعلمية شفط الدهون أحياناً آثاراً جانبية تتمثل بالتموجات والتجويفات التي تحدث هذه التجويفات، إذ تصبح الطبقة تحت الجلد خالية.

وكما هو معروف فإن هناك أكثر من طبقة من الدهون. وفي عمليات الشفط، يجب على الجراح عدم الاقتراب من طبقة الدهن الواقعة مباشرة تحت الجلد). ويؤكد المختصون أن للسن أهمية كبيرة في حدوث التجويفات والتموجات، وهذه الحالة تأخذ وقتاً لتلتحم أثر عملية الشفط وقد تأتي طريقة التحامها غير متساوية. فإذا قامت سيدة بالخمسين من العمر، بعملية شفط للدهون، فهناك نسبة لا بأس بها، بأن يجوف جلدها أو يتموج.

لكن هذا الأمل ضئيل مع فتاة العشرين أو الثلاثين من العمر لأن جلدها ما زال متماسكاً كما أن نوعية الجلد من الناحية الوراثية تلعب دوراً في هذا الإطار. ويترتب على السيدة التي أجرت هذه العملية ارتداء مشد طبي شهر كامل، ليضغط على الجلد ليتماسك ويلتحم بشكل صحيح إنه وبالإمكان تصحيح حالات التجويف والتموج. فبعد مرور ستة أشهر على العملية يكشف الطبيب على المواضع التي خضعت للشفط، وبحال وجد تجويفاً يعمل على تصحيحه، عبر ملئه بكمية صغيرة من الدهون عبر الإبر الدقيقة.

ويتوجب على المرأة بعد العملية، ولمدة شهر عدم مزاولة أي نشاط رياضي، لتبقى العضلات ثابتة، ولتتيح للجلد الالتحام بالشكل الصحيح. لكن يمكن للمرأة أداء الحركات البسيطة لمتابعة حياتها اليومية. وعوارض عملية شفط الدهون، تتمثل بالازرقاق، وآلام بسيطة لمدة ثلاثة أسابيع تقريباً. والعوارض الجانبية الخطرة للشفط، تتمثل بفقدان الجسم لنسبة عالية من سوائله، تدخله في حدود الخطر، بحال فاقت كمية الدهون المشفوطة، النسبة المسموح بها.

وعموماً يستعمل التخدير الموضعي، إلا إذا أرادت السيدة شفط الدهون في أكثر من مكان خلال عملية واحدة، فهنا يصبح التخدير العام هو الأمثل. كما أن كل عملية تتطلب شروطاً صحية لإجرائها، فاللواتي يعانين أمراضاً قلبية أو فقر الدم أو الضغط أو السكري، من المستحسن أن لا يخضعن لهذه العملية. وفي حال أصرت السيدة على إجراء عملية شفط وأصابتها بهذه الأمراض محدودة، يمكن إجراء شفط كمية قليلة من الدهون بالتخدير الموضعي.

وفي الختام، ينبه الأطباء السيدات، من الدخلاء على هذه المهنة، لأنه من الممكن أن تؤدي الخبرة غير الكافية إلى أخطاء مميتة، أو تشوهات. حيث أن الكثير من السيدات يلجأن للأطباء ذوي الخبرة الواسعة لتصحيح تشوهات أحدثها أحد الأطباء.

رؤساء العمل وضغط دم الموظفين

قالت خبيرة بريطانية أنها رصدت زيادة محسوسة في احتمالات التعرض للنوبات القلبية والسكتات الدماغية لدى الموظفين والعاملين الذين يعانون من تصرفات رؤسائهم المجحفة والجائرة.

وقالت الدكتورة نادية ويجر الباحثة في جامعة يونيفرسيتي كوليدج في تشيلتزنز في مقاطعة بكينغهامشير: إن الرؤوساء الجائرين يرفعون ضغط الدم مرؤوسيهم، حيث سجل ارتفاع أكثر من ضغط دم مساعدي الممرضين، الذين يخضعون لأشراف شخص يعدونه غير منصف، ما زاد من احتمالات إصابتهم بالنوبات القلبية أو الجلطات.

وأضافت ويجر، الباحثة في علم النفس أنها كانت تتوقع التوصل إلى مثل هذه المؤشرات الصحية الضارة على صحة العاملين إلا أنه لم تتوقع أن تكون قوية إلى حد كبير. وقالت (في تقرير نشر في دورية (الطب المهني والبيئي) العلمية أن المشرف الذي يراه الآخرون بغيضاً، يعد مصدراً للتوتر في مكان العمل، مما قد يكون له أثر سيء على وظائف القلب والأوعية الدموية لمن يشرف عليهم).

وقاس فريق ويجر ضغط الدم لدى ٢٨ من مساعدي الممرضين كل نصف ساعة على مدى ١٢ ساعة لمدة ثلاثة أيام وقارنوا إلى نتائج مع تقييم المساعدين للممرضات المشرفات عليهم.

وعندما يعمل المساعد مع مشرفة يعتبرها (جائرة) فإن ضغط الدم الانقباضي (أثناء انقباض عضلة القلب) لديه، يزيد بمقدار عشرة ملليمترات من الزئبق كما يرتفع ضغط الدم الإنبساطي (أثناء انبساط عضلة القلب) لدي، بمقدار خمسة ملليمترات من الزئبق. لكن عندما كان المشرف عليه شخصاً يرى أنه عادل ومنصف فقد انخفض ضغط دمه قليلاً. وقال الباحثون أن هذا القدر من الارتفاع في ضغط الدم الانقباضي والانبساطي يزيد احتمالات الإصابة بأمراض الشرايين والأوردة التاجية بنسبة ١٦ في المائة.

واحتمالات الإصابة بالجلطات والسكتات الدماغية بنسبة ٣٨%.

وقالت أنها درست عينات من العاملين الصحيين في إطار تحضيرها لرسالة دكتوراه، وأنها تحققت من استبيانات أخرى عن مدى صحة العلاقة بين العينة المدرسة من المرؤوسين وبين رؤسائهم. وأضافت أن المؤسسات المهتمة بأمراض القلب أخبرتها أنها لن تجد شيئاً ملموساً، لأن خبراءها يعتقدون أن الوراثة ونمط الغذاء هما العاملان الأهم في ظهور هذه الأمراض. إلا أن نتائج دراستها تشير إلى التوتر كعامل كبير الأهمية في أمراض القلب.

لمعلوماتك

ابن رشد

◈ هو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، ولد وتوفي في الفترة من ١١٢٦ ـ ١١٩٨ هو فيلسوف وطبيب وفقيه من أصل عربي أندلسي:

◈ ولد في قرطبة وحذق في العلوم الشرعية والعقلية، ولي القضاء في مدينة أشبيلية ثم في قرطبة، فشغل منصب أبيه وجده وأصبح يلقب بقاضي قرطبة.

◈ لقب أبن رشد بـ(الشارح) لشرحه كتب أرسطو، بتكليف من أمير الموحدين (أبي يعقوب يوسف).

◈ عندما أصبحت الفلسفة موضعاً للسخط، أضطهد ابن رشد ونفي إلى اليسانة قرب قرطبة، ثم عفا الأمير عنه، فعاد الفيلسوف إلى مراكش حيث توفي.

◈ شرح ابن رشد كتبا كثيرة لأرسطو أهمها: الطبيعيات والسماء والعالم والكون وما بعد الطبيعة والنفس.

◈ أهم كتبه: (تهافت التهافت) الذي رد فيه على كتاب الغزالي (تهافت الفلاسفة).

◈ يرى ابن رشد أن يعمل الإنسان على إسعاد المجموع، فلا يخص شخصه بالخير والبر، وأن تقوم المرأة بخدمة المجتمع والدولة، وإن المصلحة العامة هي مقياس قيم الأفعال من حيث الخير والشر.

هل تعلم؟

◈ إن اكبر عشر مدن في العالم من حيث عدد السكان هي: مكسيكو (المكسيك)، طوكيو (اليابان)، القاهرة (مصر)، سان باولو (البرازيل)، كلكتا (الهند)، سيول (كوريا الجنوبية، بوينس إيريس (الأرجنتين)، موسكو (روسيا)، بومباي (الهند)، ونيويورك (الولايات المحتدة).

◈ إن عاصمة بوتسوانا في غابورون ومساحتها ٥٨٢٠٠٠كم٢ ، ولغتها: ستسوانا والإنجليزية ووحدتها النقدية البولا.

◈ إن اسم هولندا قديماً البلاد (الأراضي) الوائطة أو نذرلاند.

◈ إن جامايكا عرفت قديماً باسم أرض الينابيع.

◈ إن أكبر ماسة في العالم أكتشفت عام ١٩٠٥م في إفريقيا الجنوبية، وقد بلغ وزنها ٣١,٦ قيراط، وفي مناسبة يوم ميلاد الملك إدوارد السابع، السادس والستين قدمت الماسة هدية له من حكومة ترنفال.

◈ إن الفيلسوف زينزن الإيليالي المولود في إيليا بين ٤٨٥ و ٤٠٠ ق.م، صاحب البراهين الشهيرة التي أحتج بها لينكر حقيقة الحركة وحقيقة وجود المسافة، يروى عنه أنه لما أمر بكشف أسماء شركائه في المؤامرة التي حيكت ضد طاغية إيليا، قضم لسانه وقطعه ثم تناوله ورمى به في وجه الطاغية.

◈ إن أيميه رايان الرسامة السويسرية الشهيرة ولدت بلا ذارعين، ومع ذلك فقد بدأت الحياكة وهي في الخامسة من عمرها، وأتقنت الخط الجميل، وأصبحت في ما بعد رسامة باستخدامها قدميها في جميع أعمالها.

◈ إن الأقسام الأربعة الرئيسية في جسم الإنسان هي: الرأس، الرقبة، الجذع، الأطراف.

◈ إن مكتشف الراديوم هما: بيار وماري كوري.

◈ إن مرض الحمى الصفراء هو: مرض بكتيري تسببه البعوضة.

عصاميون

كتب المسرحي الشهير تشارلي تشابلن في مذكراته:

كنت في طفولتي فقيراً معدماً، ولم أكن أملك وأخي إلا بنطلوناً واحداً للآحاد والأعياد نتناوب على ارتدائه الواحد قبل الظهر والآخر بعده.

ولم أشتر إلا قميصاً واحداً لبسته سنوات، وكنت أضطر إلى غسله بيدي على ضفة النهر وانتظره حتى يجف وأنا أرتعد من البرد. وكثيراً ما قضيت الليالي فوق الرصيف لأني كنت أفتقر إلى أجرة غرفة في فندق.

وأصبح تشارلي تشابلن بفضل كده من الأثرياء إلا أنه قرر حرمان أولاده من ميراثه البالغ ٢٠ مليون دولار وأوصى بثروته للجمعيات الخيرية وكتب في وصيته:

(سيأتي يوم يترحم علي فيه أولادي ويشكرونني جزيل الشكر على القرار الذي أتخذته، فبعد موتي سيضطرون أن يشتغلوا لكي يعيشوا ولن يواجهوا المتاعب التي يسببها المال ولا المفاسد التي يغري بها، وخاصة إذا كان هذا المال قد وصل إليهم من دون أن يبذلوا في الحصول عليه أي مجهود).

يجب أن نعترف كلنا بأن الحياة في مشقاتها هي أفضل مدرسة تخرج العظماء. ومن الجدير ذكره أن أبناء

هذا الثري المحرومون من ثروته استطاعوا أن يجمعوا من أعمالهم ثروة فاقت ثروة أبيهم.

قبلاي خان

◈ كان قبلاي خان (١٢١٦ ـ ١٢٩٤م) من أهم ملوك المغول في آسيا وأذكاهم، وأكثرهم ثقافة.

◈ وهو حفيد المغولي الأشهر جنكيز خان الذي أسس إمبراطورية مترامية الأطراف، كذلك هو زعيم قبائل من الخيالة الرحل الشرسين وكان طموحاً لإتمام فتح الصين الذي بدأه أسلافه.

◈ حقق عام ١٢٧٩م، طموحه وأستقر في كمبالوك ـ وهي بكين اليوم، متخذاً لنفسه لقب إمبراطور، ومؤسساً سلالة يوان الملكية التي حكمت الصين حتى عام ١٣٦٨م.

◈ في جهوده لتوسيع إمبراطورية الخان الكبير، يدين قبلاي بالكثير من نجاحه إلى قيادة بايان الماهرة، وكان القائد العام لجيوشه، وقد أطلق عليه لقب (ذو المائة عين) بسبب قدرته على رؤيته من كل ناحية وفي أي وضع قبل وضع خططه العسكرية وتنفيذها.

◈ كان قبلاي خان يرجو فتح اليابان أيضاً، غير أن المغول على الرغم من كونهم جنوداً ماهرين وهم على ظهور الجياد، إلا إنهم كانوا بحارة سيئين، ومنيت محاولة الغزو هذه بالإخفاق والكارثة، ومع ذلك امتدت ممتلكاته عبر آسيا، من المحيط المتجمد إلى شبه جزيرة مالايا، ومن كوريا إلى آسيا الصغرى وحدود المجر.

◈ تبنى قبلاي خان طريقة الحياة الصينية، وفي كل أرجاء ممتلكاته سقطت كل الحواجز، وعبدت الطرق العامة أمام انتشار التجارة والمعرفة بين الشرق والغرب، واجتذبت شهرته العلماء والتجار والمغامرين ومندوبين على بلدان كثيرة إلى العاصمة الصينية، وكان في جملتهم الرحالة الإيطالي الشهير ماركو بولو الذي مكث ١٧ سنة في خدمته.

◈ ساهم كتابه الذي يصف روائع بلاط قبلاوي خان في إغناء خيال عدد كبير من الرحالة والمستكشفين في ما بعد.

آفاق الكلمة

آية وبيان

وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ

البيان

(وسارعوا) أي بادروا (إلى مغفرة من ربكم) أي سبب الغفران وهو العمل الصالح (وجنة عرضها) أي سعتها (السماوات والأرض أعدت) هيئت (للمتقين).

(الذين) صفة المتقين (ينفقون في السراء) في حالة اليسر (والضراء) في حالة العسر (والكاظمين الغيظ) الذين يوقفون سورة غضبهم مع تمكنهم على إمضائه (والعافين عن الناس) يتركون عقاب من استحق العقاب، حيث لم يوجب الشرع العقوبة كما في الحدود (والله يحب المحسنين) الذين يحسنون إلى أنفسهم وإلى غيرهم.

(والذين إذا فعلوا فاحشة) الذنب العظيم (أو ظلموا أنفسهم) بإتيان معصيته (ذكروا الله) تذكروا عظمته وعقابه (فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله) استفهام إنكار، أي ليس هناك غافر للذنوب سواه تعالى (ولم يصروا) لم يقيموا (على ما فعلوا) من الذنب (وهم يعلمون) أي في حال علمهم بقبح ما فعلوا.

(أولئك جزاؤهم مغفرة) غفران لذنبهم (من ربهم وجنات) بساتين (تجري من تحتها) تحت أشجارها (الأنهار خالدين فيها ونعم) تلك الجنات (أجر العاملين) الذين يعملون للآخرة.

من هدي السيرة النبوية

روى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال أمن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من الأسرى يوم بدر أبا غرة عمرو بن عبد الله الجمحي و كان شاعرا فأعتقه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال له إن لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله ص ذلك و قال أبو غرة أعطيت موثقا أن لا أقاتلك و لا أكثر عليك أبدا فأرسله رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلما خرجت قريش إلى أحد جاء صفوان بن أمية فقال اخرج معنا قال إني قد أعطيت محمدا موثقا أن لا أقاتله و لا أكثر عليه أبدا و قد من علي و لم يمن على غيري

حتى أقتله أو أخذ منه الفداء فضمن لـه صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قتل و إن عاش أعطاه مالا كثيرا لا يأكله عياله.

فخرج أبو غرة يدعو العرب و يحشرها ثم خرج مع قريش يوم أحد فأسر و لم يؤسر غيره من قريش.

فقال يا محمد إنما خرجت كرها و لي بنات فامنن علي فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أين ما أعطيتني من العهد و الميثاق لا و الله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله.

فقال (صلّى الله عليه وآله) يومئذ إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

من شذى النـهج

فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ مِما لَا يَحِلُّ لَكَ، فإن الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللَّطْفَ بِهِمْ ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فإنهُمْ صِنْفإن إما أَخٌ لَكَ فِي الدِّنِ أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ

بيان

(فليكن أحب الذخائر) التي تدخرها (إليك، ذخيرة العمل الصالح) في مقابل ذخيرة الملوك والولاة للمال والجواهر (فاملك هواك) لئلا يردك موارد الهلكة (وشح بنفسك) أي ابخل بها فلا تبذلها (مما لا يحل لك) من الأعمال والأقوال والتصرفات. (فإن الشح بالنفس) بعدم صرفها في موارد الهلكة (الأنصاف منها فيما أحبت) بعدم التعدي (أو كرهت) بعدم التفريط، فإن الإنسان قد يحب شخصا فيسرف في إكرامه، وقد يكره شخصا فيبخل حتى في إكرامه اللائق به، والشح بالنفس العمل مع كل إنسان حسب قابليته لا حسب حب الإنسان أو كرهه له. (واشعر قلبك الرحمة للرعية) حتى يكون حب الرعية داخلا في قلبك، وذلك فإن الإنسان بكثرة التفكر في أمر، يكون ذلك الأمر ملكه لـه(والمحبة لهم) بأن تحبهم (واللطف بهم) بأن تكون لطيفا في معاملتك معهم (ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا) أي تضرهم (تغتنم أكلهم) والمراد هضمهم حقوقهم، والتصرف في أموالهم بالاغتصاب. (فإنهم) أي الناس (صنفإن) أي قسمان (إما أخ لك في الدين) إن كان مسلما كما قال سبحانه (إنما المؤمنين أخوة) (أو نظير لك في الخلق) فإن الناس يتشابه بعضهم بعضا، فيما لم يكن مسلما (يفرط منه الزلل) أي يسبق منهم الخطأ، والتعبير بالسبق، لبيان أنه لا يريد الخطأ، وإنما الخطأ يبدر بدون أن يصل الإنسان إليه فيقف أمامه حتى لا يبدر.

مع زبور آل محمد

اللّهُمَّ إِنِّـي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ انصُرْهُ وَمِنْ مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسيءٍ اعْتَذَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعْذِرْهُ، وَمِنْ ذِي فاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُوثِرْهُ، وَمِنْ حَقٍّ ذي حَقٍّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوَفِّرْهُ وَمِنْ عَيْبِ

مُؤمِنٍ ظَهَرَ لي فَلَمْ أسْتُرْهُ، وَمِنْ كُلِّ إثْمٍ عَرَضَ لي فَلَمْ أهْجُرْهُ

البيان

(اللهم إني أعتذر إليك) أي: أطلب منك العذر بأن تعفو عني (من مظلوم ظلم بحضرتي) أي: حال كوني حاضراً (فلم أنصره) وأني قادر على ذلك (ومن معروف أسدي إلي) فإن الإسداء بمعنى الإحسان (فلم أشكره) فإن شكر المعروف لازم (ومن مسيء اعتذر إلي فلم أعذره) أي: لم أقبل عذره فإن من أدب الإسلام أن يقبل الإنسان عذر المعتذر (ومن ذي فاقة) حاجة (سألني فلم أوثره) أي: لم أقدمه على نفسي بإعطائه وحرمان نفسي (ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره) أي: لم أعطه حقه (ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم أستره) مع أن اللازم ستر عيوب الناس (ومن كل إثم) ومعصية (عرض لي) أي: ظهر (فلم أهجره) أي: لم أتركه بل أتيت به.

وصايا خالدة

أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد (صلّى الله عليه وآله) صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه صدق في حديثه، وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناسن قيل هذا من شيعتي فيسرني.

اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جرّوا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتطهير من الله لا يدعيه غيرنا إلاّ كذاب واحفظواما وصيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام.

على طريق الانتظار

إن الاعتقاد بالإمام المهدي القائد المنقذ للعالم من الظلم والجور يضمن سلامة الهدف على أكمل وجه. ويعطينا نشاطاً وحماساً في السعي وراء الهدف، في الوقت الذي يضيء الامل في داخلنا، وتسبح قلوبنا بنور الإيمان.

ولأن البحث هنا يخص فكرة انتظار الإمام المهدي (عليه السّلام) فلا مناص من إثارة بعض الأسئلة المطروحة في الساحة والإجابة عليها، حتى نتمكن من أخذ صورة حقيقية عن حضارة الخلاص، في ظل دولة الإمام القائم، عجل الله تعالى فرجه الشريف.

واحد: ماذا تعني الحياة الكريمة، في ظل حكومة الإمام المنتظر؟

في دعاء الافتتاح نقرأ العبارة التالية: (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة، تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة).

هكذا يتحدث الإسلام، عن دولة المستقبل، وحضارة الغد، بقيادة الإمام المهدي المنتظر (عليه السّلام).

إنها دولة كريمة.

كريمة في العطاء.

كريمة في إنسانية الإنسان.

كريمة في الاقتصاد، في السياسة، في العلم، في الأخلاق.

كريمة في إعطاء الإنسان حريته واستقلاله، وعزته، وكرامته.. في إعطاء الأمن والطعام للجميع... وبالتالي فهي كريمة في فتح الطريق أمام البشرية كافة، الطريق الموصل إلى رحاب الله، وشواطئ السعادة والرخاء.

ولكن ذلك لا يعني ـ مطلقاً ـ أن السعادة سوف تنزل علينا في طبق من فضة، دون تدخل منا، أبداً... وإلا فذلك معناه الركود، وتجميد نشاط الإنسان وحركته في الحياة.

إن سلامة الجسم، وتوفير الطعام، الأمن، لهي من أكبر درجات السعادة في الإسلام.. ونحن نعرف أن توفير هذه العناصر الثلاثة ـ بشكل عفوي ـ ليس فقط يشكل خطراً على الإنسان، وإنما يدمر الحياة أيضاً... إذ أنّه يؤدّي إلى الاتكالية ومن ثمّ إلى الخمول والركود الكامل.

في حين أن عدم توفر المواد المذكورة من دون عمل من شأنه أن يخلق الحافز لدى الإنسان في الحركة، ويجعله اكثر نشاطاً في الوصول إلى الهدف.

وقد أكد علماء النفس بالأرقام: أن أسباب الراحة إذا اجتمعت لدى الفرد، تؤدي به إلى الخمول، والكسل، والشعور بالضياع الذي ينتهي بدوره، إلى محطة الانتحار ـ أحياناً ـ كما في السويد حيث توجد أعلى نسبة انتحار، ترافقها أعلى درجة لدخل الفرد!!

وحتى لا يتحول المرء إلى مجرد قطعة من العجين الخامل، فقد شاءت إرادة الله سبحانه لهذا الإنسان، إلاّ يحصل على سعادة إلاّ بالعرق والدماء والدموع... فمن دون كدح لا يصل الإنسان إلى خالقه. ((يا أَيُّهَا الإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ))[سورة الانشقاق، الآية ٦].

ومن دون بذل الجهد لا يستطيع الإنسان أن يبلغ هدفه في الحياة.

لولا المشقة ساد الناس كلهم*الجود يفقر والإقدام قتال**

يقول القرآن الكريم: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي كَبَدٍ))[سورة البلد، الآية ٤].

أي في تعب وعناء، لأن الكبد، مأخوذة من كابد يكابد.

حتى كأن حرية الإنسان أشبه شيء بالوردة الجميلة المحاطة بالأشواك، بحيث يكون لابد من إدماء الأصابع من أجل قطفها.

وعند إزالة الجوع والخوف والأحجار من الطريق، تموت الرغبة في العمل لدى الإنسان، وتنعدم بواعث السعي والحركة في أعماق النفس.

من أجل ذلك يقول القرآن الكريم: ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ))[سورة البقرة، الآية ٥٥].

وقد أعطى القرآن أروع صورة للموضوع، من خلال هذه الآية الكريمة.

على أن الإسلام يربي الإنسان على حب العمل والإخلاص له، ومن ثمّ يكون المرء هو المسؤول الأول والأخير عن عمله في الحياة.. وهذا الأسلوب في التربية، يعتبر من أروع الاساليب، واكثرها وقعاً في القلب.

ولكي نقرّب الموضوع إلى الأذهان، نضرب المثال التالي: تصوروا مدرستين فيهما أعداداً كبيرة من الطلاب، ولكل مدرسة مدرس خاص بها دون غيرها، ولكن لكل واحد، من هذين الرجلين أسلوب خاص في معاملة الطلاب.. فالأول يقف أمام الطلاب ليقول لهم: اسمعوا جيداً. إن النجاح والسقوط بيدي أنا. فأنا الذي أعطي نجاحاً للبعض، وأنا الذي أجعل البعض الآخر من الراسبين... إن مصيركم بيدي وليس بأيديكم!!

بينما ـ في المقابل ـ يقف المدرس الثاني يخاطب طلاب مدرسته بهذه العبارة: أولادي التفتوا إلى كلمتي التي هي من أجلكم: «إن نجاحكم، وسقوطكم بأيديكم أنتم، وليس بيدي أنا... فالطالب الذي يدرس كثيراً ويسهر الليالي، يفوز بالنجاح، بينما الذي لا يقرأ، يكتب شهادة الرسوب بيده».

مما لا شك فيه أن كلمات المدرس الثاني، تخلق حافزاً في نفوس الطلاب، وتدفعهم إلى ساحة القراءة، والدراسة أكثر فأكثر، بينما كلمات الأول تزرع اليأس في نفوس الطلاب إذ إنهم يشعرون بحالة من البعد تفصل بينهم وبين أهدافهم في المدرسة.

ونحن عندما نقرأ القرآن، نجد أن يتبع الاسلوب الاخير في توجيه طاقات الفرد حيث يقول: ((وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاَّ ما سَعى))[سورة النجم، الآية ٣٩].

((مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها))[سورة الجاثية، الآية ١٥].

((وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى))[سورة الانعام، الآية ١٦٤].

إذن فالسعادة تعتمد على السعي الحثيث من قبل الناس وراءها، فهي لا تأتي بمجرد التمني.. وما طلب المعيشة بالتمني..

((لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ))[سورة النساء، الآية ١٢٣].

والخلاصة: إن الحياة الكريمة في ظل حضارة الإمام المهدي، لا تحصل بعصىً سحرية، وإنما تتكون بجهود المؤمنين المخلصين الذين يلتحقون بركاب الإمام الحجة (عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام).

مجلة الكلمة الطيبة

العدد السادس والثلاثون

كلمة الكلمة

وفاءً... أن يبقى في الذاكرة

(التربية والتعليم)

لا يخفى حرص العراقيين الشديد على الارتباط والتماسك الأسري والاجتماعي، بالرغم من المشاريع التعسفية والمنهجية المتعاقبة التي استهدفت بنية هذا البلد الدينية والاجتماعية والأخلاقية وقطع أواصر العلاقة البينية لهذا المجتمع على مستوى الأسرة والمجتمع.

إن هذا الحرص الواعي والأكيد في الحفاظ على القيم الأسرية والاجتماعية والذي تبلور بوضوح للقريب والبعيد إلى نجاح بارز عدَّ نموذجاً لامعاً عند المراكز والمدارس السلوكية والتربوية والاجتماعية في العالم، لم يكن عن فراغ أو من باب تكوين أو تركيبة خاصة للعراقيين تميزهم عن غيرهم بالشكل الذي قد يتراءى للبعض وكأنها حالة بيولوجية متوارثة ليس للعلم والتخطيط والعمل الصحيح والتراث الفكري والديني الخلاق لبناء شخصية عالية ومعنوية متألقة دور فيها.

إن من أهم العوامل التي جذّرت روح التماسك في الشخصية العراقية بالشرع الشريف والطبائع والسجايا التي تتناغم بشكل كبير مع قوانين الفطرة السليمة، هو التفافها حول الشخصية العلمائية والوقوف سداً منيعاً أمام محاولات تذويبها والحد من حضورها في مجتمعها ومصداق ذلك مساندة الناس لمساعي الإمام الشيرازي (قدس سره) في الحفاظ على الإرث الديني والثقافي الذي يمثل تاريخ الأمة ـ في الوقوف ضد محاولة متصرف محافظ كربلاء عبد الرسول الخالص عام ١٩٤٩ الذي حاول فتح شارع حول حائر الحسيني الذي يؤدي بدوره إلى إزالة مراقد جمع من العلماء الماضين، لما للعلم والعلماء من حضور حقيقي وفاعل في الشخصية العراقية حيث أنهما النبع الصافي لمكارم الأخلاق وأعالي الفعال وأسمى الغايات وبالتالي فإنهما الأسوة والقدوة في شؤون التربية والنشأة الصالحة وآفاق العلم والتعلم، بالتعاون مع مؤسسات الدولة والمجتمع الأخرى.

إن التربية الصالحة ـ كما يقول الإمام الشيرازي الراحل (قدّس سرّه) ـ كفيلة بتغيير الناس نحو الأفضل، فالتربية قوامها ركنان أساسيان هما: العلماء والحكومة، فالعلماء يقومون بوظائفهم سواء كانوا خطباء أو فقهاء أو أئمة مساجد من نصح الناس وإرشادهم إلى ما فيه الخير والسعادة ويوجهون المجتمع التوجيه الصحيح، أما الأعمال الأخرى فهي من مهام الدولة والحكومة.

ومن جهة تركيز الإمام الراحل (قدّس سرّه) على قطاع التربية والتعليم لأهميته لطالما طالب الإمام الشيرازي بإحداث إصلاحات في المناهج التربوية، التي تخلو من الجوانب الإسلامية المعيبة كالنظام السياسي الإسلامي ونظريات الإسلام في المؤسسة الدستورية والانتخابات والأحزاب والنظام الاجتماعي والاقتصادي والفكري.

وفي الإطار نفسه أشار (قدس سره) إلى المسؤولية الخطيرة التي تتحملها السلطة التربوية في إعداد النشء الجديد النشأة السليمة لبناء الوطن والأمة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

وفي جانب آخر دأب الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) على كشف محاولات التملق والنفاق والخداع الفكري التي تقوم بها بعض الحكومات والمؤسسات والمراكز التعليمية والتربوية وتمارسها بأساليب مزوّقة وخادعة في عقول الجيل الناشئ لغرض تذويبه في أجواء منحرفة تعزز فيه فكرة رفض الدين عموماً والإسلام على وجه الخصوص من خلال تقديم الإسلام بصورة مشوشة أو ناقصة أو مغايرة أو عن طريق تحديد مناهجه وأدواره.

ففي لقائه مع وزير الاقتصاد في حكومة عبد الكريم قاسم، والذي جرى في مقبرة والده رحمه الله والتي اتخذها الإمام الشيرازي مكاناً للتدريس وإجراء المقابلات، ناقش الإمام الوزير حول الاقتصاد الإسلامي، وأبدى تساؤله عن تطبيقه، وقد أثار هذا الكلام استغراب الوزير عند سماعه بوجود اقتصاد في الإسلام، فبادر الإمام الشيرازي (قدس سره) إلى تقديم شرح موجز عن مبادئ الاقتصاد في الإسلام ثم أتبع ذلك مخاطباً الوزير: لو تصفحت المنهج الدراسي فإنك لا تجد شيئاً عن الإسلام بكافة حقوله، ولو وجدت شيئاً، فهو صور مشوهة عن التاريخ الإسلامي، عن الحروب والصراعات وعن بطش الحكام وبطرهم، وما أشبه ذلك، وهي أمور ليس فيها أية فائدة لمن يريد التعرف على حقيقة الإسلام، بل إنها تثير الاشمئزاز والنفور.

وأضاف (قدس سره): أرى من الضروري إضافة الاقتصاد الإسلامي إلى المناهج الدراسية وعلى الخصوص كلية الاقتصاد إلى جانب الأنظمة الاقتصادية الأخرى، وشيئاً فشيئاً يتم تطبيق هذه القوانين التي من خلالها يمكن القضاء على الفقر والفاقة، وعندها لن تجد فقيراً ولا شخصاً بدون مسكن.

إن ما نريد قوله هنا بعد هذه الإطلالة التاريخية المقتضبة على الحركة الواسعة والفاعلة لمرجعية الإمام الشيرازي الراحل في مختلف شؤون الحياة هو: إن المرجعية الرشيدة العاملة ليس لها إلاّ العمل على صياغة الحياة في الإطار الإسلامي والإنساني الجامع فلا يجوز أن تبتعد عن المواطن التي تستلزم حضورها من خلال الفعل أو الكلمة أو الموقف وهو ما جسده بأجمل وأوضح وأروع صورة الامام المجدد الثاني السيد محمد الشيرازي (قدّس سرّه) من خلال تاريخ طويل من المواقف الحاسمة ومئات الكتب والمجلدات وآلاف المحاضرات والبيانات التي تناولت مختلف القضايا الحيوية والمفاصل الساخنة على مدى أكثر من خمسة عقود من مرجعيته (أعلى الله مقامه).

الأمر الآخر هو أهمية الدور الذي يضطلع به السلك التربوي والتعليمي (الأسري والمهني والتبليغي) في صناعة جيل إيماني أخلاقي مبدع وخلاق في صنع الحضارة وبناء أمة القيم والمبادئ، وهو ما يدعونا إلى الدعوة للاهتمام والاعتناء بهذا المرفق الحيوي والبارز في حياة الأمة والسعي في تطوير مؤسساته وكوادره والارتقاء بمواده العلمية وبذل أقصى الجهد لتذليل الصعوبات والعراقيل التي تقف أمام عجلة تطوره وتقدمه وما هذا - بالطبع - إلاّ واجب ديني وإنساني يقع في عاتق كل من ينتمي ويعيش على/ والى (أرض) وطنه.

أسرة التحرير

ملف العدد

من أجل أولادنا... وعام دراسي ناجح

إضاءة

من وصايا الإمام الشيرازي الراحل للطلبة والشباب

أيها الشباب..

أنتم القوة والمنعة والطاقة والاندفاع، ومنطلق العمران والتقدم، فعليكم أن تهتموا بأنفسكم أكبر اهتمام، وتعرفوا قدر أنفسكم أحسن معرفة، أن تجعلوا من أنفسكم أداة علم ومعرفة وثقافة وفضيلة وبناء وإصلاح وتقدم ورقي وعمران وعزة.

أيّها الطلاب..

ارفعوا مستوى ثقافتكم ولا ترضوا بالتأخر في مجال العلم والمعرفة، ولا بالتأخر في مجال الإنتاج والاختراع والاكتشاف.

تمهيد

وأقبل العالم الدراسي الجديد...

والأطفال والفتيان والشباب من الجنسين ومعهم وأمامهم ومن ورائهم الآباء والأمهات والمربين والمعلمين والإدارات والوزارات... يتأهبون بعد قضاء العطلة الصيفية لاستقبال موسم الدراسة المنتظر والجديد في كل شيء: كتب جديدة، دروس جديدة، زملاء جدد، أساتذة جدد، واجبات جديدة، آفاق جديدة، حياة جديدة، أماني جديدة أو قديمة تتجدد.

وبكل تأكيد فإن في العودة الجديدة هذه محطات، منها التي يقف عندها الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة للمرة الأولى، وهناك الذين لم يحدث لهم وان غادروا بيوتهم من قبل، فلم يجربوا أبداً الابتعاد عن أهلهم والعيش بينهم.

وفي محطة أخرى يقف ذلك التلميذ الذي فشل في تجاوز صفه لأكثر من سبب وما في ذلك من تداعيات قد

تكون سيئة على نفسية الطفل وشخصيته وثقته بإمكانياته ونظرة وعلاقة الأهل والزملاء معه.

إضافة إلى المشاكل التي قد يعاني منها التلميذ من شرود في الذهن وقلة الانتباه وممارسة العنف والنوم في المدرسة وأزمات عديدة يعاني منها التعليم والمؤسسات والأسرة التعليمية، وحالات التجاذب والتنافر على المستويين الإيجابي والسلبي بين الأهل والمدرسة من جهة والتلميذ من جهة أخرى، والدور المشترك الذي يمارسه الأهل والمدرسة سوية من أجل أولادهم.

كل هذا سنقدمه إن شاء الله في محاولتنا هذه، حيث يتضمن هذا العدد قسمها الأول آملين المنفعة والفائدة لكم ولأولادكم، وعام دراسي ناجح.

المحرر

سلوكيات للتغلب على المخاوف المدرسية

يمثل الخوف من المدرسة إحدى المشكلات الرئيسية التي تشكل مصدراً من مصادر الضيق للأسرة، وعادة ما يأخذ هذا الخوف شكل التعبير عن الانزعاج الشديد والرعب والتمارض في صباح كل يوم دراسي والنحيب والبكاء والتوسل بالبقاء في المنزل.

ولغرض التقليل من هذا النوع من المخاوف، في فترة قصيرة (قد تصل إلى ثلاثة أيام في بعض الحالات ينصح بما يلي:

الإجراءات العلاجية

١ـ تكوين علاقة طيبة بالمدرسة، والأطباء، والعيادة للتعرف على المشكلة سريعاً وقبل استفحالها.

٢ـ تجنب التركيز على الشكاوى الجسيمة والمرضية. فمثلاً لا تلمس جبهة الطفل لتفحص حرارته، ولا تسأل عن حالته الصحية صباح كل يوم مدرسي. ويتم هذا طبعاً إذا كنا متأكدين من سلامة حالته الصحية، وإلا فعلينا التأكد من ذلك مبكراً أو بشكل خفي.

٣ـ تشجيع الأبوين على ضرورة إرغام الطفل على الذهاب للمدرسة مع التوضيح لهما أن مخاوف طفلهما ستختفي تدريجياً، وأن العكس صحيح، أي أن استمرار غياب الطفل عن المدرسة سيؤدي إلى تفاقم مخاوفه.

٤ـ إجراء المزيد من اللقاءات العلاجية مع الأبوين لتخليصهما من قلقلها حول هذه المشكلة ولتشجيعهما على تدريب الطفل للتخلص من مخاوفه المدرسية، وفق الخطوط التالية:

أ ـ خلال عطلة نهاية الأسبوع السابق على بدء الذهاب للمدرسة يوجه المعالج الأبوين إلى تجنب مناقشة أي موضوع يتعلق بمخاوف الطفل من الذهاب للمدرسة.

فلا شيء يثير مخاوف الطفل أكثر من الكلام عن موضوع الخوف، لأن الحديث عن الخوف أكثر إثارة للخوف من المواقف ذاتها.

ويتطلب ذلك ألا نناقش مع الطفل الذهاب للمدرسة، ولا نناقش معه أعراض خوفه، ولا تستخدم أسئلة مثل: هل تشعر بالخوف لأن الذهاب للمدرسة أصبح وشيكاً؟ هل أنت مضطرب أو خائف أو قلبك يخفق لأنك ذاهب للمدرسة غداً؟

ب ـ أخبر الطفل بكل بساطة في نهاية عطلة الأسبوع، وبالذات في الليلة السابقة على المدرسة ومن دون انفعال وكأمر واقعي بأنه سيذهب للمدرسة غداً.

ج ـ أيقظ الطفل في صباح اليوم التالي، ساعده على ارتداء ملابسه، وتنظيم كتبه وزوده ببعض الأطعمة الجذابة على ألا تكون من النوع الدسم الذي قد يؤدي على الشعور بالغثيان فيما بعد (لاحظ أن الغثيان من أعراض القلق... وأن إثارته بشكل قصدي أو غير قصدي قد تؤدي إلى إثارة القلق وزيادة حدته).

د ـ خلال فترة الإعداد هذه تجنب أي أسئلة عن مشاعره، ولا تثر أي موضوعات خاصة بخوفه حتى ولو كان هدفك زيادة طمأنينته (لا تسأل مثلاً إن كان يشعر بالهدوء).

كل المطلوب أن تأخذه للمدرسة وتسلمه للمشرفين، وأن تترك المكان.

هـ ـ في المساء، وعند العودة أمتدح سلوكه، وأثن على نجاحه في الذهاب للمدرسة، مهما كانت مقاومته أو سخطه أو مخاوفه السابقة، وبغض النظر عما ظهر عليه من أعراض الخوف قبل الذهاب للمدرسة أو خلال اليوم كالقيء أو الإسهال.

و ـ أبلغه أن غداً سيكون أسهل عليه من اليوم، ولا تدخل في مناقشات أكثر من ذلك. كرر هذه العبارة (إن غداً سيكون أسهل من اليوم) حتى وإن بدا الطفل غير مستعد لتغيير الموضوع.

ز ـ كرر في صباح اليوم التالي نفس ما حدث في اليوم السابق، وكرر بعد عودته السلوك نفسه بما في ذلك عدم التعليق على مخاوفه، مع امتداح سلوكه ونجاحه في الذهاب للمدرسة.

ح ـ عادة ستختفي الأعراض في اليوم الثالث، ولخلق مزيد من التدعيم يمكن أن تهديه في هذا اليوم الثالث شيئاً جذاباً، أو يمكن عمل حفلة أسرية بسيطة احتفالاً بتغلبه على المشكلة.

ط ـ استمر في تأكيد العلاقة الإيجابية بالمدرسة لتجنب أي انتكاسات مستقبلية قد تحدث لأي سبب أخر كالعدوان الخارجي من أطفال آخرين أو المعاملة القاسية من مدرسيه وذلك لمعالجة هذه الأشياء أولاً بأول.

اضطرابات الانتباه لدى الطفل

تشتت الانتباه عند الطفل من الأشياء التي تعوق التفاعل معه، وتعوق استجابته للبيئة، وبالتالي تعطل من قدراته على التعلم بفعالية. وتشتت الانتباه في حد ذاته من الأعراض الرئيسية المرتبطة باضطراب الحركة، وتمثل تحدياً حقيقياً لفاعلية العمليات العلاجية.

وتزداد آثاره السلبية خاصة في المدرسة بسبب ما يخلقه من صعوبات في إدارة الفصل الدراسي، فضلاً عن مخاطر التأثير في الأطفال الآخرين. وتهدف الخطة العلاجية التالية إلى تركيز الانتباه وزيادة مداه الزمني تدريجياً، مع ما يصحب ذلك من تزايد الفترات المنقضية في أداء نشاط معين (للاستغراق في النشاط).

يحتاج المعالج أو المعلم أو الأبوين إلى أدوات منها: كرسيان، طاولة (منضدة)، وبعض المدعمات الإيجابية المرغوب فيها عند الطفل (أطعمة، حلوى، ومشروبات)، فضلاً عن بعض الأدوات الأخرى، بما فيها ملاعق، شوكة، مفاتيح، مكعبات، كرة، كتاب... الخ.

يمكن للتدريب أن يتم في أي مكان، ويمكن إنجاز التدريب حتى إذا كان الطفل مع الأطفال الآخرين في الفصل أو المؤسسة.

وتركيز الانتباه مهارة تتكون من أربع مراحل من السلوك، وعادة ما يكون أي طفل قادراً على أداء كل مرحلة منها، ولكنه قد يعجز عن القيام بها في الوقت المناسب وبالترتيب الملائم.

مراحل تشكيل سلوك الانتباه

تعتمد عملية تدريب الطفل الذي يعاني تشتت الانتباه على تشكيل سلوكه بشكل منظم حتى يكون قادراً على أداء المراحل الأربع للانتباه وهي:

١- الاستمرار في الجلوس بهدوء لدقائق عدة في وقت محدد.

٢- النظر إليك والاستجابة لك عندما تناديه أو تذكر اسمه.

٣- النظر إلى شيء معين عندما تطلب منه ذلك: أي في الوقت الملائم.

٤- أداء عمل أو نشاط معين لفترة محددة.

المرحلة الأولى

بالنسبة للتدريب على المرحلة الأولى: أطلب من الطفل أن يجلس على الكرسي الذي يواجهك، إذا استجاب لك وجلس ولو لمدة ٣٠ ثانية قدم له مدعماً إيجابياً، مع مدحه، وأتجه للمرحلة الثانية.

إذا لم يستجب الطفل، وبدأ ينط ويقفز هنا وهناك، أو أفرط في الحديث أو الحركة، واستمر في سلوكه الفوضوي، فإنك تحتاج إلى تدريبه على الجلوس بهدوء بالطريقة التالية:

أسأله أن يجلس بهدوء، وأجعل سؤالك له مصحوباً بحثه بلطف من ذراعه أو كتفه حتى يجلس لمدة ٥ ثوان. امتدح ذلك لفظياً على الفور، مع تقديم مدعم ملموس (طعام أو حلوى). واستمر في الطلب إليه أن يجلس بهدوء مع التوقف تدريجياً عن الحث البدني، في كل مرة يجلس استمر في امتداح سلوكه وتدعميه بالطريقة نفسها.

خلال جلوسه لا تقدم المدعمات اللفظية أو الملموسة والطفل يتحرك بشدة أو يهز الكرسي الذي يجلس عليه. انتظر على الأقل ٥ ثوان لكي يهدأ قبل أن تعطيه التدعيم المطلوب.

عندما ينجح الطفل في الجلوس بهدوء لمدة ١٠ ثوان، أبدأ تدريجياً في زيادة هذه الفترة خمس ثوان وأن في

كل مرة حتى يبلغ طول الفترة (٣٠ ثانية)، وتجنب زيادة هذه الفترة بشكل مفاجئ أو سريع، وكن صبوراً، وفي كل مرة يحدث فيها السلوك الصحيح (الجلوس بهدوء للفترة المحددة) قدم التدعيمات اللفظية بسخاء.

ويجب ألا تستغرق جلسة التدريب أكثر من ١٠ إلى ١٥ دقيقة. بل يمكنك أن تطلب من الطفل أن يغادر كرسيه ويتجول بالغرفة كل دقيقتين أو ثلاث. ولكن تأكد أن يتم ذلك بعد أن يكون الطفل قد جلس بهدوء لوقت ملائم. انتقل للمرحلة الثانية بعد أن يصل الطفل للسلوك المحوري وهو الجلوس بهدوء لمدة ٣٠ ثانية.

المرحلة الثانية

ويتطلب التدريب في المرحلة الثانية، تدريب الطفل على النظر إليك عندما تنادي اسمه ويتم ذلك وفق الخطوات التالية:

أسأل الطفل أن يجلس كما تدرب على ذلك. عندما يجلس بهدوء انطق اسمه عالياً. إذا نظر لك الطفل ولو لفترة خاطفة (ثانية أو ثانيتين)، قم بتدعيمه فوراً، لا تقم بالتدعيم إذا كان الطفل يفرط في الحركة.

إذا لم ينظر الطفل إليك عند مناداته باسمه، فإنك تحتاج إلى تدريبه على تشكيل هذه الاستجابة.

عندما يجلس الطفل أطلب منه أن ينظر إليك: (محمد أنظر إليّ). انتظر فترة قصيرة ثم قم بتدعيمه حالما يوجه نظره إليك، واستمر في هذا الإجراء.

في كل مرة ينظر إليك قم بتدعيم ذلك السلوك فوراً. حاول بعدئذ أن تزيد تدريجياً الوقت الذي يمر بين بدء النظر إليك لمدة ٥ ثوان عندما تنطق اسمه.

إذا لم يحدث ذلك ولم ينظر إليك عندما تنادي اسمه. كرر الطلب: (محمد أنظر إليّ)، ولكن أضف هذه المرة الحث البدني بوضع إصبعك أسفل ذقنه وثني رأسه برفق حتى يتمكن من رؤيتك. قم بتدعيمه فوراً. ضع المدعم أمام عينيك ثم قدمه له فوراً حالما يتمكن من النظر إليه، ومن ثم النظر إلى وجهك وعينيك.

كرر هذا الإجراء السابق القائم على الحث اللفظي والبدني مع التدعيم الفوري حتى يتمكن الطفل من الوصول للاستجابة الملائمة (النظر إليك عندما تنطق اسمه). تخلص تدريجياً من الحث البدني حتى يتمكن الطفل من النظر إليك من خلال الحث اللفظي فقط. تذكر أن تخفض تدريجاً المدعم عن مستوى عينيك حتى تتأكد أن الطفل قادر على النظر إليك وليس النظر للمدعم فحسب.

استخدم نفس الإجراء لزيادة الوقت المنقضي في الجلوس بهدوء. وعندما يكون الطفل قادراً على ذلك مع النظر إليك عندما تنطق اسمه. توجه للمرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة

في المرحلة الثالثة يتم تدريب الطفل على النظر لبعض الموضوعات أو القيام ببعض النشاطات البسيطة عندما تطلب منه ذلك. ولكي يتم التدريب بنجاح ينبغي إتباع الخطوات التالية:

ضع واحداً أو أكثر من الموضوعات أو الأدوات التي سبق إعدادها (ملعقة أو مفتاح أو كتاب أو كرة... الخ). أسأل الطفل أن (يجلس) وأن (ينظر إليك) كما في الخطوتين الأولى والثانية. أسأله بعدئذ (أن ينظر إلى

الكرة)(مثلاً) بينما أنت تشير بإصبعك إليها. دعم الطفل لفظياً وبدنياً فوراً إذا ما استجاب لك بالنظر إلى الكرة.

إذا لم يحدث ذلك. أستخدم أسلوب الحث البدني بالطريقة السابقة. أعد عليه طلبك بأن ينظر إلى الكرة، وأنت في الوقت نفسه تلوي رأسه برفق لكي يكون من السهل عليه أن ينظر إليها. كرر نفس الإجراء في المرحلة الثانية أي بأن تجعل المدعم قريباً من الموضوع الذي تريد من الطفل أن ينظر إليه. ثم قم بالتدعيم فوراً.

حاول أن توقف تدريجياً الحدث البدني حتى يتمكن الطفل من النظر للشيء المطلوب كاستجابة للتعليمات اللفظية فحسب، ومن دون مساعدة منك.

تذكر: يجب أن يكون الطفل جالساً وبهدوء خلال الاستجابة حتى تعطيه المدعم: وعندما يحدث ذلك، علمه أن يمارس نشاطات معينة استجابة للتعليمات التي تلوتها عليه كما في المرحلة الرابعة.

المرحلة الرابعة

في المرحلة الرابعة يتم تدريب الطفل على أداء نشاط معين لفترة زمنية بسيطة تزداد تدريجياً بالطرق نفسها التي استخدمناها في الخطوات الثلاث السابقة:

أطلب من الطفل أن يؤدي نشاطاً باستخدام الأدوات الموضوعة على المنضدة مثل: رص المكعبات، وضع الأدوات في صندوق، تجميع أشياء بسيطة... الخ.

أطلب منه أن يجلس وأن ينظر إلى الأشياء المطلوبة. ثم قل له (محمد أريدك أن تضع هذه الأشياء في هذا الصندوق) وأشر كالعادة بإصبعك إلى الأشياء ثم الصندوق، وإذا فعل الطفل ذلك قدم التدعيم المرغوب فيه فوراً. واستمر في التدعيم كل ٣٠ ثانية خلال قيام الطفل بأداء النشاط المطلوب: وهي نقل الأشياء المطلوبة إلى الصندوق. إذا توقف الطفل عن النشاط. انتظر بضع ثوان، وكرر طلبك له بأن ينقل الأشياء إلى الصندوق. دعم فوراً حالما يعاود الاستجابة، واستمر في التدعيم كل ٣٠ ثانية إذا استمر في أداء النشاط المطلوب.

إذا لم يستجب الطفل منذ البداية للقيام بالنشاط الذي طلبته منه، استخدم الحث اللفظي مع الحدث البدني، بأن تمسك يديه برفق وتوجههما إلى الأشياء المطلوبة عملها. ولكن تجنب إرغام الطفل على ذلك، ودعّم حالما يستجيب ثم استمر في التدعيم كل ٣٠ أو ٤٠ ثانية إذا ما استجاب الطفل.

قلل تدريجياً الحث البدني حتى يصل به إلى الاستجابة للقيام بالنشاط المطلوب عند إعطاء التعليمات. أعمل تدريجياً على زيادة الفترة المنقضية قبل تقديم المدعم.

وإذا راعيت هذه التعليمات السابقة... وأخذت تنتقل تدريجياً من مرحلة إلى المرحلة التي تليها... وإذا عملت على زيادة الوقت المنقضي بين ظهور النشاط وتقديم التدعيم تدريجياً وبصبر دون إرغام، فسيكون بإمكان الطفل أن يستجيب للتعليمات المطلوبة وأن يستغرق في أداء الأنشطة المختلفة مدة ١٠ دقائق على الأقل في كل مرة.

الطفل ودور الأهل والمدرسة

ها قد أنهى طفلك عامه الخامس، ومعه يكون قد أنهى فترة دور الحضانة، ودخل فترة الطفولة الوسطى أو (فترة المدرسة) أو فترة ما قبل المراهقة.

ها قد أصبح طفلك يستعد لدخول المدرسة، لقد أصبح (كبيراً) يودع مرحلة الطفولة ليبدأ (مرحلة العمر الطويلة)... وسنة بعد سنة تزداد ثقة طفلك بنفسه، فهو يريد أن يرتب أوقاته وبرامجه وألعابه... يريد أن يختار أصدقاءه... باختصار إن هذه الفترة هي فترة (الاستقلالية الأولى)، والثقة بالنفس غير الناضجة... ولكن المميز لهذه الاستقلالية أنه ما زال بإمكان الأهل تكيفيها والتأثير الفعال على توجيهها، ومن ثم التأثير على نمو الطفل الفكري...

ونصائحنا في تعاملك سيدتي مع طفلك، هي التالية:

١ـ تشجيع استقلاليته والعمل على تنمية هذا الشعور لديه ليعيش تجاربه بالممارسة مع المراقبة الفعالة المرنة.

٢ـ تشجيع العلاقة بينه وبين أصدقاء قدامى وجدد.

٣ـ تشجيع ميله للعب المفيد، الذي يغذي تفكيره ويوسع آفاقه.

دور الأهل

يبقى الحب والثقة والشعور المتبادل، الطريقة المثلى لتربية ناجحة، خالية من العقد الصعبة والمشاكل التربوية والاجتماعية.

في الفترة السابقة، كان (للمثل الأعلى والقدوة) الدور الكبير في توجيه الطفل وتنمية قدراته وتوجهاته... ومع بلوغ السابعة تتغير هذه المقاييس بحيث لا تكون كافية بدون عنصر جديد ألا وهو (السلطة والطاعة).

السلطة كما نعلم، هي موضوع حساس، وإساءة استعماله واردة من قبل الطرفين، وهذا ما نعلمه وتعلمناه في عالمنا المتمدن، ابتداءً من المنزل الصغير حتى المجتمع والدولة والعالم بأكمله... وكلمة السلطة قد تعني الطاعة ولكن ليس القوة، قد تعني الانضباط وتحمل المسؤولية ولكن ليس التسلط والدكتاتورية...

وبين الشعور بالسلطة والتسلط خيط رفيع ورفيع جداً، علينا رؤيته وتفهيمه جيداً حتى نصل إلى الطريق السليم لتربية أطفالنا في هذه المرحلة من العمر.

والسلطة التي نعنيها في التربية هي أخذ وعطاء، مكاسب وخسائر، كر وفر... وكي تكون هذه السلطة فاعلة فهي تحتاج للإقناع وللحب، تحتاج إلى العدل في التعامل مع توضيح الخطوط الرئيسية والتي يجب عدم تجاوزها، وذلك ليس عن طريق العنف والقساوة، بل عن طريق تفهم نفسية الطفل والتعامل معه وحثه على الإنجاز.

وفي حالة الفشل علينا معاودة الكرة مع الأخذ بعين الاعتبار أن طفلنا أصبح يدرك أن عليه واجبات ويجب التقيد بها، وأن إهمالها المتكرر يعني لنا استعمال السلطة والتي هي الثواب والعقاب، والأخذ والرد...

الإهانـة والضرب همـا سلطة عابرة تنقلب على الطفل والأهل بالثبور وبالطبع لا نعني أن هذا ليس جزءاً من التربية، ولكنه في النتيجة يجب أن يكون أكرهها وآخر سلاحها.

الدلـع والميوعة والخوف من غضب الطفل هو الفوضى والضياع والدخول في نفق مجهول تفقد التربية معه أهم أسسـها ألا وهو عدم الشعور بالمسؤولية وعدم الخوف من أي تصرف أو خطأ، وإهمال محاولـة إصلاح الأخطاء والتعلم من خلالها.

وباختصـار، فـإن دور الأهل يبقـى الدور الأول، وما نحتاجه هو عدم المغالاة في أي اتجاه، فالمحبة ضرورية وأساسية، ولكن العقاب في حال تكرار الفشل هو جزء من هذه المحبة.

شعور الطفل باستقلاليته يغذي أفكاره وعقله، ولكن تجاوز الطفل حدود المعقول في شعوره قد يؤذيه ويؤذي المجتمع. والأصدقاء القدامى والجدد، هم لذة للطفل، ولكن رفقة السوء قد تقود إلى السيئ، واستطراداً فليس من الصعوبة العمل علـى المسـاعدة على حسن الاختيار، وفي حال عدم الرضى عن هذه الصداقة نشرح ذلك بطريقة ودية.

إذن، فمن المفروض علـى الأهل أن يلمـوا ببعض أصـول التربية وبالتغيرات التي يعيشها الطفل في مجتمعه هذا، مع المحافظة على تقاليد الأمس والتي يجب ألا تكون صارمة غير قابلة للتغيير أو التبديل.

دور المدرسة

بعد أن كـان الدور الأول الرئيسي، وربمـا الوحيد فـي الفتـرة، السـابقة، للأهل وللأهل فقط، تغيـرت الصورة بحيث يتقاسم الأهل والمدرسـة هذا الدور المهم والخطير لمـا لـه من أثر علـى حياة الطفل خـلال فتـرة البلوغ والشباب، واستطراداً طيلة فترات الحياة المختلفة.

ومـا سبق وذكرنـاه عن السلطة بالنسبة للأهل، ينطبق - ولكـن مـع بعض الـتعديلات الطفيفة - بالنسبة للمدرسة..

دور المدرسـة فـي التأثير علـى تنمية القدرات العقلية والفكرية، ومن ثم التأثير على نمو وتكوين الشخصية، دور أكيد لا مجـال للشك فيه، فلقد أثبت العلم الحديث أن (الذكاء) الـذي كـان يعتبـر حتـى وقت قريب، ظاهرة موروثة فقط، هو عبارة عن تفاعل بين الطفل ومجتمعه، وأنـه (مكتسب) أكثر منه موروثاً... نعم قد يكون الاستعداد موروثاً ولكن الصقل والإخراج يكونان من خلال المدرسة والمعلم وطريقة التربية....

وليس من بـاب المصادفة مثلاً أن تكون نتائج بعض المدارس في الامتحانات الحكومية مثلاً، أفضل منها من غيرها، والسبب هو الأسلوب والطريقة العلمية والعملية فـي التعامل مـع الطفل والمـادة واستطراداً بين الطفل والمعلم، والمادة.

لا يوجد طفل فـي السابعة أو الثامنة يحب الحساب أو حفظ الأشعار أو قواعد اللغة بسبب لذة أو ميل لهذه المواد... وسبب محبته، هو حبه لهذه المعلمة أو تلك، سببه رغبته ليرضى تلك المعلمة وينال إعجابها، إنه يحب أن يسمع كلمة حلوة أو مديحاً أو تشجيعاً، ويتجنب خيبة أمل أو تأنيباً، أو ترهيباً... وبالنتيجة هو (الحب) عند

الكبار (والمحبة عند الأطفال).

إذن فمحبة الطفل للمعلمة وطريقتها ولكرامته وشعوره هما طريقة التعلم ومن ثم نمو (الميول) لمادة أو لأخرى. وفي حال الفشل في تفهم المادة، وفشل المعلمة في تفهم الطفل فإن النتيجة هي شعور بالخوف واستطراداً كره للمادة. ككل.

التعامل بين الأهل والمدرسة

إن الأهل والمدرسة هما العاملان الرئيسيان في تحديد شخصية الطفل ونمو قدراته. والتعامل والتفاعل بين الأهل والمعلم هما ضروري في علم التربية الحديثة...

حتى أننا نرى أن اللقاء الدوري بين الأهل والمعلم هو ضروري، ليس لتبادل الشكاوى أو المديح، بل لمعرفة الجانب الآخر من الطفل وهو نفسية الطفل، وشعوره، إحساسه الخ...

فعندما يخطئ الطفل في حل مسألة حسابية أو يفشل في حفظ قطعة شعرية ويلاقي القسوة أو اللامبالاة من المعلم أو الأهل معاً، فإنه يشعر بنفسه كأنه يواجه جبهة معادية، تولد عنده الحقد والكره، واستطراداً الإهمال أو العقد النفسية.

كل طفل يميل للهو واللعب وعدم التركيز وربما الإهمال؛ كل طفل يترك المدرسة وهو يود ألا يفتح كتاباً، والأهل لا يدرون ما نتيجة تقدم طفلهم إلى أن يتسلموا التقارير الشهرية أو الفصلية الخ...

كل أب وأم يريدان أن يكون طفلهما (الطفل المثالي) يريدونه أن يكون (الأول) و (الأحسن) و (الأفضل) والطفل بالطبع لا يكون عنده شيء من هذا الطموح، وهذه ظاهرة طبيعية، والعمل هو التعامل والتفاعل وتبادل المشورة بين الأهل والمدرسة، بحيث تكمل المدرسة، دور الأهل والعكس بالعكس.

إثارة مهارات الطفل

الأجواء العائلية في البيوت التي يترعرع فيها أطفالنا في المراحل المبكرة من نموهم تبقى العامل الأهم في تطوير القدرات والمهارات الفكرية لديهم.

وتشير بعض الدراسات في هذا الصدد، إلى أن الولد الذي يتميز بنمو ذهني سليم يأتي من بيئة منزلية سليمة وهادئة، وقد وضع فريق من خبراء علم النفس والتربية مجموعة من الإرشادات لمساعدة الأم على إثراء تفكير طفلها قبل انضمامه إلى الروضة.

*** وفري لطفلك الألعاب التي تساهم في ازدياد الجوانب المعرفية لديه، والدفء والتقارب العاطفي، من خلال تحفيزك ودعمك للسلوكيات والتواصل اللغوي من خلال إجابتك على إسئلته بوضوح وعلى قدر علقه.**

*** استخدمي خبرات الحياة اليومية في معاونة طفلك على تنمية وعيه وتفكيره من خلال ما يلي:**

١ـ اطلبي منه أن يساعد والده على العثور على مشتريات العائلة من البقالة أو السوق.

٢ ـ علميه تصنيف الأشياء حسب الحجم، اللون، الشكل، اللمس، أو الرائحة ـ أرز ـ أوراق ـ أحجار ـ أجزاء اللعب) وذلك لتمييز أوجه التشابه والاختلاف.

٣ـ اطلبي منه أن يقول لك متى تتجهين إلى اليمين أو اليسار حين يكون برفقتك مع والده، لتوصيله إلى المدرسة أو الحديقة أو بيت العائلة، وذلك لتنمية انتباهه للمواقف، المواقع، أو التفاصيل...

٤ـ اختاري برامج التلفاز وشرائط الفيديو التي تسهم في تنمية خبرات الطفل ومهاراته، مثل البرامج التعليمية التي تنمي قوة الملاحظة، وتشجيعه على المعرفة.

٥ـ استخدمي قصص ما قبل النوم، حتى إذا كانت مختصرة، فهي تنمي مشاعر إيجابية نحو القراءة من خلال الدفء والتقارب الذي يحدث في مثل هذا الوقت.

ولا شك أن لحكاية قبل النوم أهمية خاصة عند الطفل، فهي تظل راسخة في ذاكرة الطفل وتثبت في عقله أثناء النوم، وعلى الأم أن تلتزم اختيار النهايات السعيدة لقصتها، والابتعاد عن رواية قصص العنف أو الحكايات الخرافية والخيالية.

وقد ناشد أطباء النفس الأمهات أن يعدن إلى إتباع عادة حكاية قبل النوم، ترويها الأم بصوتها الحنون بدلاً من الاعتماد على ما يعرضه التلفاز وأشرطة الفيديو فوجود الأم في جوار سرير أبنها قبل نومه يزيد من ارتباطه بها، ويجنبه المخاوف والكوابيس أثناء النوم.

* تعتبر مهارة تذكر الأحداث والتفاصيل ذات أهمية للطفل ليستطيع أن يستخدم مصادر معلوماته التي زود بها، وحينما يوجه سؤال للطفل قد ينسى حصيلة معلومات، فإذا أمكنك أن تساعدي طفلك في اكتشاف الإجابة، حتى لو كان السؤال موجهاً من قبله هو، فسوف يتعلم أكثر وأكثر...

تأثير الخوف التربوي على الطفل

ليس الخوف إلاّ قلقاً فلنجعله احتراساً، وليست الشجاعة سوى الإقدام، وليس هناك جنود جبناء، بل قائد جبان. ولا نجد مطلقاً أطفالاً خالين من الخوف أو الشجاعة؛ وليس من الحكمة أن نحاول عبثاً القضاء على الخوف بشتى أنواعه. فالخوف موجود في كل طفل وفي كل رجل وفي كل امرأة وفي كل عالم وفي كل زعيم وقائد. وهذا الخوف يتوازعه الفزع، والرعب، والاحتراس، والقلق.

وإذا قدرنا انه طبيعي في النفس البشرية، فيجب أن نقرر إلى جانب ذلك أن الغلو فيه ناتج عن مخاوفنا نحن الكبار؛ ناتج عن السبل العقيمة التي ندفع بها أطفالنا نحو الخوف المبطن بالقلق والرعب. وهنا ينادينا الواجب بأن ننشئ أطفالنا غير مثقلين بمشاعر الخوف؛ بل مثقلين بالتحرر والشجاعة.

لماذا نخيف أولادنا بهذه الكلمات: إياك أن تتسلق الأشجار! حذار من أن ترسب! إن أمثال هذه التحذيرات

تنبه الطفل إلى مضمونها المرعب بعد أن يكون غافلاً عنها.

والكل يعلم أن الطفل ابن الطبيعة التي تحنو عليه كأمه فلندعه يقفز، ويتسلق، ويخاطر ويسافر.

إننا ننصح الآباء والمعلمين بأن يخلقوا شعور الحذر في نفوس أطفالهم، كحذرهم من السيارات، من الحريق، ولكن هذا التحذير المستمر ينقلب إلى قلق إن صاحب حياة الطفل؛ فالإشارة، والتنبيه، والإيماء يجب أن تحتل مكان الحذر.

أرجو أن تعلم هذا وإن شدة الخوف تصيب الأعصاب، والقلب، والعضلات بالتوتر والانفعال والقلق. وإن انعكاس صورها يظهر في الكبر؛ في صور شتى كالجبن والتردد، وعدم الثقة والاضطراب.

ربما أحسست في طفلك خوفاً من اللصوص، خوفاً من الحرائق، فلا تنزعج فأنت مدعو لتحويل هذا الخوف من تخوف تخيلي إلى حذر.

إنك مدعو لان تقر معه أن إغلاق أبواب المنزل يمنع دخول اللصوص، وإن عدم اللعب بأعواد الثقاب يقضي على الحريق؛ لا شك انك لاحظت على طفلك قلقه من مستقبله؛ إن مرد هذا القلق هو أنت، نعم أنت الذي لا تنفك عن ذكر تخوفك من مستقبلك أمامه، وعن ترديد كلمات فقدان العدالة.

وأكبر الظن انك طلبت من طفلك أن يحصل على المرتبة الأولى في صفه وان يعود إليك في نهاية السنة حاملاً أعلى درجة، إنك طالبت طفلك بشيء فوق مستواه العقلي والجسمي فساده الخوف من النتيجة السيئة، فأصيب بشعور النقص، وأخيراً عاد إليك مدحوراً.

كم مرة قال لك طفلك: أرجو أن تنار غرفة نومي، أرجو أن تصاحبني أختي إلى دورة المياه.

إن منشأ هذه المشاعر قسوتك عليه، وتخويفه بالعفاريت وعدم عطفك عليه. أرجو ألا تيأس من هذه المظاهر التي سببتها بأسلوبك المضطرب، فأنت وحدك قادر على إدخال الطمأنينة إلى نفسه: أنر له الغرفة، ودع أخته تصاحبه إلى دورة المياه وبالوقت نفسه ادخل في نفسه روعة الظلام وجماله،،أفهمه أن لا فرق بين النور والظلام سوى غياب الشمس، وانثر في غرفته صوراً لأطفال ينامون ويلعبون في الظلام، ومن ثمّ اطلب منه أن يأتيك من الغرفة المظلمة بكتاب أو سواه، ثمّ دعه يزر في الليل بيت جيرانك.

وأنت أيّتها الأم لم تتركين طفلك وحده مهملاً؟ ولم تقولين له أني سأتركك وحدك إذا قارفت عملاً سيئاً؟ إن طفلك حمل شعوراً بالخوف من جراء تكرار هذه الأقوال، معتقداً بأنك ستختفي حتماً عنه يوماً ما.

ومن المفيد أن تستعيضي عن أقوالك السابقة بمثل هذه الكلمات: إذا عملت مرة ثانية مثل هذا العمل ستألم، أترضى بذلك؟

ألم تشعري بالاعتزاز حين وقف على قدميه؟ وشعرت في الوقت نفسه باضطرابه وخوفه حين طلبت منه تكرار ذلك دون تشجيع!!

أرجو أن تقري معي أن التشجيع يذهب عن ولدك الخوف والاضطراب، كما أرجو أن تثقي بهذه الكلمة: «إن دافع الطفل في سن الخامسة وما قبلها هو ميله لإرضائك».

أمثلة على مخاوف الأطفال

اصبح الطفل (لؤي) يشعر بالخوف كلما ابتعدت عنه أمه، وعندما عرض على طبيب نفسي أجاب: بأن ملازمة الأم لابنها ومساعدتها له في كل عمل سبب له هذا الخوف.

هناك صبي يشعر دوماً بالحزن العميق وينطوي على نفسه، وعندما تحرت الدراسات النفسية عن السبب تبين لها أن أسرته أبعدته عن مشاركته في أحزانها وأفراحها، وعندما بدلت الأسرة من أسلوبها وطلبت منه أن يصحبها في زيارة مريض، وزيارة المستشفيات، ترك انطواءه وذهب يبادل أسرته ورفاقه الأحزان والآلام.

إنه السبيل السوي لإبعاد أطفالنا عن الانطواء والخوف من الأحزان، وخاصة الصغار منهم الذين هم دون السادسة لأنهم لم يكونوا لأنفسهم أصدقاء.

شاهدت كثيراً من الأمهات يعنفن أبناءهن بعد عودتهم من اللعب لقذارة ثيابهم وأجسامهم، إنه عمل ملتف بالخطأ، وليس من طبيعة الطفل الاهتمام بنظافة جسمه وثيابه وقت اللعب.

فأودع فيه هذا التقريع قلقاً أفقده الحيوية أثناء اللعب، ولهذا عمدت الأمم الحديثة إلى إلباس أولادها بذلة من جلد أو من قماش متين أثناء لجوء الأطفال إلى اللعب في الحدائق والساحات.

ألم تشح أيّها الأب وجهك عندما طرح طفلك عليه هذه الأسئلة:

«ماذا يوجد في هذا الصندوق؟ ماذا يوجد في السقيفة؟ ماذا يوجد في الخزانة؟ إن سكوتك عن الإجابة قد أدخل الروعة والخوف والقلق من مضمون هذه الأشياء، ومن الخير أن تجيب على كل سؤال ليطمئن الطفل ويذهب عنه القلق.

ينتاب الطفل بين العاشرة وما بعدها جو من التساؤل عن مصيره كقوله: هل سأكون محامياً، مزارعاً، ضابطاً. هل سأكون محبوباً عندما أصبح معلماً أو مدرساً؟

إنها أسئلة تحمل في ظاهرها الجدة وفي مضمونها الاطمئنان، وهنا يأتي دور الوالدين والمعلمين فيتفقون وإيّاه على نوع من العمل يهتدي به، ولا بأس إن عاد مرة ثانية وثالثة بأسئلته المحيرة، فواجبنا أن نعود أنفسنا على المناقشة والإجابة.

تحدث أحد الأطباء قائلاً: «لقد فشلت في مهمتي لأنني لم أجد لدى مرضاي الشجاعة الكافية لبسط أسرارهم وخاصة في النواحي الجنسية، والتي يتوقف على كشفها إنقاذهم».

لذا من الواجبات المهمة للأولاد على الوالدين والمدرسة وحتى المجتمع أن يبتعدوا عن المواطن التي تثير الخوف والفزع والقلق عن الأطفال كما إن عليهم في نفس الوقت أن يحرصوا على تنمية صفة الإقدام والثبات من خلال تأصيل سجية (الشجاعة) في عقولهم وقلوبهم وذلك عن طريق إثارة الذكريات البطولية، بمشاهدة المسرحيات، بالإيحاء، بالممارسة، بالتشجيع، بالخطب، بالثناء والشكر، وبهذا يصبح زعيماً وقائداً ومواطناً شجاعاً.

الأطفال وعسر القراءة

عسر القراءة من أكثر مظاهر الاضطرابات اللغوية شيوعاً لذوي صعوبات التعلم، والديسلكسيا كلمة يونانية تعني ببساطة (عسر القراءة) فهي تتصف بالمشكلات المتعلقة باللغة سواء التعبيرية أو الاستقبالية أو المكتوبة. وتظهر هذه المشكلات من خلال القراءة، التهجئة، الكتابة، المحادثة، الاستماع، وقد يعاني الطفل شكلاً واحداً من أشكال هذه الصعوبات أو اكثر.

والأطفال ذوي العسر القرائي ليس لهم صفة مميزة سواء أكانت هذه الصفة قوية أم ضعيفة، فقد تجتمع في الفرد الواحد العديد من القدرات المتناقضة منها القوية والتي تصبح مدعاة للاستغراب، ومنها الضعيفة الباعثة للخوف على هذا الطفل ومستقبله، والطلبة ذوي العسر القرائي ليسوا أغبياء بل أنهم قد يمتلكون قدرات متميزة ويبدون تفوقاً ملحوظاً.

الأعراض

١ـ مجال الإدراك البصري: عدم قدرة الطفل على تكوين كلمات ذات معنى من الحروف الهجائية على الرغم من ثبوت سلامة حاسة البصر لديه، وصعوبة التعرف على الحروف المتشابهة، وصعوبة في التركيز على الكلمات في سياقاتها.

٢ـ مجال الإدراك السمعي: إن الصعوبة هنا لا تكمن في تمييز أصوات الحروف والكلمات فحسب بل وفي ترجمة الحروف والكلمات إلى أصوات تتفق مع صورها الرمزية.

٣ـ سوء تنظيم وتركيب الكلام: ويقصد بذلك أن يتحدث الطفل بجمل غير مفيدة، فيستخدم الكلمات والأفعال في الأماكن غير المناسبة لها فقد يضع مثلاً الفعل مكان الفاعل أو المفعول به.

٤ـ مجال المهارات الحركية: يلاحظ على الأطفال ذوي العسر القرائي، اختلاط واضح وعدم تناسق حركي فرأس الطفل ويديه قد تأخذان أوضاعاً مغايرة لما هو مألوف عند الأطفال العاديين أثناء القراءة، إضافة إلى الارتباك في الاتجاهات كعدم التمييز بين اليمين واليسار أو تحت وفوق.

٥ـ عجز في تقدير الأشكال كما وكيفا: فالطفل يخلط في اغلب الأحيان بين المربع والمستطيل والمعين والإشكال الرباعية الأخرى المشابهة أو المتقاربة، رغم أن فوارقها الهندسية في الشكل واضحة جداً للطفل العادي.

٦ـ عجز في المعاني الكمية: وذلك يكون من خلال التعامل بالإعداد والأرقام فعندما نطلب من الطفل أن يجمع عددين فقد يكتب ٤١ مثلاً بدأ من ١٤ أو العكس ويقرأ ٤١ على أنها ١٤.

٧ـ صعوبة في القدرة على الكتابة: والتي تعود إلى أسباب تتعلق بنقل المادة المنظورة إلى مادة حركية مكتوبة، أو إلى عجز في التآزر البصري الحركي أو إلى عجز في القدرة على إدراك الرموز.

الجدير بالذكر أن هذه الأعراض هي بمثابة احتمالات، صحيح أنها أعراض دالة على وجود الديسلكسيا لدى

الأطفال ولكن لا يشترط أن تجتمع جميعها في حالة واحدة، إضافة إلى أن الأطفال العاديين وأثناء مراحل نموهم الطبيعية قد يبدون مظهراً أو أكثر من أعراض الديسلكسيا فأحد الوالدين أو كلاهما قد ينتابه القلق عندما يلاحظ أن لدى ابنه أعراض من تلك السابقة الذكر، ولكن يلاحظ انه سرعان ما يتجاوز الطفل تلك المشكلات بعد أن ينتقل إلى مرحلة نمائية أخرى.

الأسباب

لقد نشر الكثير في الكتب والمجلات عن هذا الموضوع لكنه جميعها اختلفت في الأسباب الكامنة وراء أعراض الديسلكسيا، فقد اختلفت الأسباب باختلاف الباحثين في هذا الموضوع من علماء تربية، وعلماء نفس، وأطباء... الخ.

وعلى أية حالة يعتقد بعض الباحثين بأن الديسلكسيا تنتج عن أسباب عصبية، وبالتحديد عن إصابة الجسم الجاسئ (الثقني) في المخ، فالمخ البشري يتكون من نصفين كرويين متماثلين تقريباً، هذان النصفان الكرويان يرتبطان فيما بينهما بالعديد من المسارات الليفية وأكبر تلك المسارات هو الجسم الجاسئ الذي يحتوي على مئتي مليون من الألياف العصبية، وكل ليفة عصبية داخل الجسم الجاسىء تبدأ من أحد النصفين الكرويين لتصل إلى الآخر.

ويرى آخرون أن الرموز الملتوية أو المشوهة سببها تأخر في نضج أحد جانبي الدماغ. مما يعيق أحكام سيطرة أحد جانبي الدماغ على الجانب الآخر، حيث يترتب على ذلك إرباك في القراءة والكتابة وتظهر على أشكال من العكس والقلب، والحذف والخلط بين الكلمات والحروف أثناء القراءة والكتابة.

وعليه، فمن الأهمية بمكان القول بأن الأبحاث الحديثة والدراسات التي تجرى حالياً مدعاة للتفاؤل لمعرفة الأسباب الكامنة للديسلكسيا أو العوامل التي تسهم في حدوثها لدى الأطفال.

التعرف على الطفل

إن التعرف على الطفل ذو العسر القرائي قد يتم ذلك من قبل المعلم أو من قبل الأسرة، وبعدها تتخذ الإجراءات اللازمة لتحويل الطفل إلى الجهات المختصة لقياس وتشخيص الحالة، حيث يقوم الاختصاصي أولاً بعمل دراسة لحالة الطفل من كافة الجوانب (الصحية الجسمية، الاجتماعية، التربوية، الشخصية...) ومن ثم يعمل المختص على ملاحظة الطفل عيادياً وذلك يشمل (الإدراك السمعي، اللغة المنطوقة، الخصائص السلوكية، مظاهر النمو الحركي) ثم يقوم بإجراء الاختبارات المسحية السريعة بهدف التعرف السريع على مشكلات الطفل المتعلقة بالعسر القرائي، وبعد ذلك يتم تطبيق الاختبارات المقننة والتي تعطي تقييماً لمستوى الأداء الحالي، كما تحدد تلك الاختبارات البرنامج العلاجي المناسب لجوانب الضعف التي تم تقييمها.

التدريس العلاجي

إن معرفة سبب سلوك ما لا يكون مفيداً غير كافٍ إلا إذا أمكن ترجمة تلك المعرفة إلى برنامج علاجي فعال، وهناك العديد من الأساليب التي أثبتت فاعليتها في تدريس الأطفال ذوي العسر القرائي نذكر منها أسلوب تحليل المهام أسلوب رئيس في التدريس العلاجي، إذ تحلل المهمة التعليمية إلى عدد من الخطوات الفرعية وفي هذا الأسلوب يتم:

ـ تحديد طرق الاتصال الإدراكية لاستقبال المهمة التعليمية والتعبير عنها، وهل هذه الطرائق سمعية أم بصرية أم حسية

ـ تحديد النظام الحسي الإدراكي اللازم للتعبير عن المهمة التعليمية، وهل تحتاج هذه المهمة إلى حاسة واحدة أو أكثر للتعبير عن تلك المهمة؟

تحديد المهمة التعليمية وهل هي لفظية أم غير لفظية؟

ـ تحديد طبيعة العمليات العقلية اللازمة للتعبير عن المهمة التعليمية.

الأمراض التي تصيب طفل المدرسة

الطفل المتوعك صباحاً الذي لا يستطيع الذهاب إلى المدرسة أنّى لوالدته التي لا تحمل شهادة طبية أن تعرف أن حالة أبنها تستعدي فعلاً تغييبه عن المدرسة؟

هذه طائفة من الشكاوى اليومية العادية التي تحدث للأطفال صدقاً أو تمارضاً وطريقة التأكد منها وإسعافها.

آلام الحلق

ربما كان بالإمكان اعتبار التهابات الحلق بأنها من الحالات الصعبة التقدير والتأكد منها. وبعض الأمهات والآباء يظنون أنه ما لم تظهر على حلق الطفل عند فحصه منزلياً، بقع بيض، فإنه لا يكون مصاباً بالتهاب عقدي.

والحقيقة أن الأمر ليس كذلك. فالطريقة الوحيدة لاستبعاد إصابة حلق الطفل بالتهاب عقدي هي أن يعهد للجهة الطبية المختصة، بتأسيس مزرعة لنموذج من السائل الحلقي. فإذا ثبت من هذه المزرعة أن الطفل مصاب فعلاً بالتهاب عقدي فإن الطبيب عندها يعالجه بالمضادات الحيوية.

ومن جهة أخرى ينبغي على الوالدين ألا يفترضا بصورة آلية بأن طفلهما مصاب بالتهاب عقدي، بمجرد إعلانه بأن حلقه يؤلمه. فآلام الحلق عديدة الأسباب. فبالإضافة إلى الالتهابات العقدية، فإنه كثيراً ما تكون آلام الحلق ناجمة عن تهيج بسيط أو عدوى يزولان تلقائياً خلال أيام قليلة.

والإجراء اللازم لذلك.

عليك أن تقيسي درجة حرارة طفلك بميزان الحرارة. فإذا استيقظ طفلك من نومه ذات صباح وحرارته تبلغ حوالي ٣٩ درجة مئوية وهي مصحوبة بألم الحلق، فأبقيه بالمنزل. أما إذا كانت حرارته طبيعية ولا يشكو سوى ألم خفيف في حلقه، فلا بأس بوجه عام، من ذهابه إلى المدرسة. ولكن على الأم أن تبقى دائمة الانتباه لصحة طفلها طوال الأيام القليلة التالية.

إذا اضطرت الأم إلى إبقاء طفلها بالمنزل بسبب ارتفاع حرارته وألم في حلقه، فعليها أن تراعي لزوم طفلها للفراش، وإعطائه كميات كبيرة من السوائل. كذلك فإن (الغرغرة) بماء ملح تساعد على تهدئة آلام الحلق، وقد ترى الأم أنه ينبغي إعطاء الطفل قرصاً مسكناً من بدائل الأسبرين، بشرط أن يترك للطبيب أمر تحديد الجرعة المطلوبة. (يجب عدم إعطاء الأسبرين أبداً لمن تقل أعمارهم عن الثمانية عشر عاماً. فقد عزيت إليه في هذه الحالة الإصابة بمرض (راي)، وهو مرض خطير يؤثر على سلامة الكبد والدماغ). وإذا لم تتحسن صحة الطفل المريض خلال ٤٨ ساعة، أو إذا طرأت عليه أعراض أخرى مثل آلام بالأذن وارتفاع إضافي لدرجة الحرارة، فإن الأمر يجب عرضه على الطبيب.

ارتفاع الحرارة

يجب الامتناع بتاتاً عن إرسال الطفل إلى المدرسة إذا كانت درجة حرارته تبلغ ٣٩ أو أكثر. ولكن الملاحظ أن الوالدين كثيراً ما يسمحان (أو يأمران) طفلهما المحموم بالذهاب إلى المدرسة، ويتبرعان بتشخيص حالة طفلهما ومعالجته بالمسكنات المنزلية ثم يأملان بعد ذلك بتلاشي الأعراض!

تأكدي من ملازمة طفلك المريض بارتفاع الحرارة، لفراشه، وتناوله كميات كبيرة من السوائل. وقد يعطى الطفل مسكناً بديلاً للأسبرين بعد استشارة الطبيب الذي يجب أن يترك له أمر تحديد الجرعة المطلوبة.

يجب عرض الأمر على الطبيب إذا لم تتحسن حالة الطفل خلال ٤٨ ساعة أو ظهرت عليه أعراض أخرى مثل الطفح الجلدي أو آلام الأذن أو صعوبة البلع أو اشتداد الحرارة.

الرشح

أطفال المدارس معرضون بشكل خاص للإصابة بالرشح العام الدراسي بسبب اختلاطهم بأطفال الصف. والازدحام الواقع بالمدارس بين الأصحاء والمرضى، ولا عجب، لأن فيروسات الرشح عادية سريعة الانتقال من شخص لآخر عن طريق المصافحة أو ملامسة شيء كان الشخص المريض قد وضع يده عليه من الأدوات الكثيرة الاستعمال. كذلك فإن الرذاذ المتطاير بالرشح، يمكن أن يحمل معه أيضاً فيروسات الرشح.

وخير طريقة لمنع انتشار الرشح هي تبصير الأطفال بأهمية الدور الذي تلعبه المصافحة في نقل المرض. وقد أثبتت الدراسات أن الصغار الذين يكثرون من غسل أيديهم بالماء والصابون، بشكل منتظم، يكون حظهم من الإصابة بالرشح أقل من حظ سواهم.

بديهي أن المدرسة لا تستطيع منع كل طالب مصاب بسيلان أنفي، من حضور الصف.

ولكن الطالب الذي يعاني سعالاً قوياً مستمراً، يجب إعادته إلى منزلة إلى أن تزول أعراضه. كما أن على الوالدين منع طفلهما من الذهاب إلى المدرسة إذا كانت حرارته مرتفعة.

ومع أنه لا يوجد بعد علاج سريع لمنع الرشح، إلا أن بوسع الوالدين التخفيف من أعراض طفلهما المصاب به، عن طريق جعله يكثر من شرب السوائل ويلازم فراشه، وبالإمكان تخفيف الأعراض أيضاً عن طريق بث الهواء البارد في جو الغرفة بوساطة جهاز نشر البخار، وقد يفيد الطفل المصاب كذلك إعطاؤه أحد المسكنات المبذولة من بدائل الأسبرين مثل أسيتامينوفين وذلك في جرعات يحددها الطبيب.

يعرض الطفل على الطبيب إذا أصيب بعسر تنفس، أو أحس بألم صدري أو ارتفعت حرارته، ارتفاعاً كبيراً.

أوجاع البطن

كثير من الصغار يصابون بألم في البطن، بسبب تخطيهم للفطور أو بسبب تناولهم مادة طعامية لا تتلاءم معهم، هذا إذا لم نذكر المسببات المباشرة للمغص مثل إنتانات المعدة والأمعاء.

إذا شكا طفلك اضطراباً هضمياً، اسأليه أولاً عن نوع الطعام الذي تناوله في الصباح أو في مساء اليوم السابق. إن من المهم غاية الأهمية أن تلح الأم على صغيرها بأن يتناول فطوراً صحياً كافياً قبل ذهابه إلى المدرسة، لأن الطفل الجائع لا ينتظر منه أن يستوعب دروسه استيعاباً صحيحاً، وكذلك الحال إذا أصيب بعسر هضم سبب تناوله طعاماً غير صحي.

وكذلك قد يصاب الطفل بآلام بطن إذا ما تعرض لضغط نفسي وإرهاق عاطفي.

والأطفال في المدرسة دائمو التعرض لضغوط كبيرة ومن الضروري البحث عن وسيلة لتخفيف هذه الضغوط، عند الامتحان مثلاً، أو بسبب مشكلة عائلية.

يجدر بالأم أن تبحث عن الأسباب الأخرى، التي يمكن أن تسبب للطفل آلاماً هضمية، عدا الحالات المرضية.

من المستحسن قياس حرارة الطفل، كلما اشتكى اضطراباً في معدته. ويجب منع الطفل من الذهاب إلى المدرسة إذا كانت حرارته قد ارتفعت إلى حوالي ٣٩ درجة أو فوق ذلك، أو إذا كان الطفل يقيء أو مصاباً بالغثيان أو الإسهال.

يعرض الأمر على الطبيب إذا أصيب الطفل بمغص ملازم غير قابل للشفاء، أو بارتفاع كبير في درجة حرارته، أو إذا لم يتحسن حاله خلال يومين أو ثلاثة أو إذا كانت آلام البطن تعتاده كثيراً.

الاقياء

يصاب الطفل باضطرابات هضمية لأسباب عدة، أهمها المرض الحقيقي والضغط العاطفي وتناول أطعمة لا تلائمه.

إذا قام الطفل مرة واحدة أو مرتين أثناء الليل، ثم استيقظ في الصباح صحيحاً معافى، فلا مانع من ذهابه إلى المدرسة.

ومن جهة أخرى فإن من الأفضل عدم ذهابه إذا كان ما يزال مصاباً باضطراب معدي في الصباح، إذ قد يكون

مريضاً بفيروس هضمي.

في هذه الحالة، وعند عرض الحالة على الطبيب، فإنه قد يوصي بمنع الطفل من الأكل والشرب لمدة بضع ساعات. وبعد زوال الغثيان يعطى الطفل بضع رشفات من السوائل الصافية غير الكثيفة، ثم تعقبها أطعمة مسخة هشة سهلة الهضم. وصغار الأطفال بصفة خاصة ينبغي تشجيعهم على شرب مقادير كبيرة من السوائل لأنهم أسرع من سواهم إصابة بالجفاف.

أعرضي طفلك على الطبيب إذا كان مرتفع الحرارة إلى درجة عالية، أو إذا كان قيؤه مختلطاً بأثر من دم، أو إذا عجزت معدته عن الاحتفاظ بالسوائل أكثر من أثني عشرة ساعة.

الصداع

ليس الصداع من نصيب الكبار وحدهم، بل إن الأطفال أيضاً يمكن أن يعانوا صداع توتر شديد، ولكن مع أن معظم حالات الصداع يمكن ردها إلى حساسية أو مرض أو إرهاق عيني أو تعب أو ضغط عاطفي، إلا أن الصداع المستمر و/ أو الصداع الشديد الإيلام، يمكن أن يكون نذير حالة مرضية جسمية لا يجوز السكوت عليها.

كثير من الأطفال يصابون بالصداع بسبب عدم تناولهم طعام الإفطار في الصباح. لذلك يجب حملهم على تناول إفطار صحي، مثل الحبوب وعصر البرتقال والحليب والخبز المحمّص.

ثم أنه يستحسن أن تتأكد الأم من أن طفلها قد نال حظاً كافياً من النوم المريح، إذ أن اضطراب النوم ربما وحده سبباً من أسباب الصداع.

يجب منع الطفل من الذهاب إلى المدرسة إذا كان مصاباً بالدوار والغثيان أو إذا كانت حرارته مرتفعة وإذا كان يعاني اضطرابات بصرية.

ويجب عرض الأمر على الطبيب إذا لم تتحسن حالة الطفل المريض في غضون أثني عشرة ساعة، أو إذا كان يعاني ألماً كبيراً، أو كان قد أصيب في الماضي في رأسه أو كان له تاريخ مرضي حافل بحالات الصداع.

أوجاع الأذن

أنها من أشد الأوجاع التي تكثر بين الأطفال. ومن سوء طالع بعض الأطفال أنهم مهيؤون أكثر من سواهم للإصابة بالآلام الأذنية.

لا بأس من ذهاب الصغار إلى المدرسة في حال إصابتهم بألم خفيف في الأذن، ما لم تظهر عليهم علامات ارتفاع في الحرارة. ولا بأس في إعطاء الطفل مسكناً للألم من بدائل الأسبرين بجرعة يحددها الطبيب. وإذا كان الجو بارداً فمن المستحسن لف رأس الطفل بشال يغطي أذنية.

والنظر إلى أن طبلة الأذن أن تتمزق بسبب انتفاخ وضغط زائدين، فإن وجع الأذن الملازم و/ أو الشديد، يجب أن يحظى بعناية طبية فورية، وكثيراً ما يتطلب الأمر أن يعالج الطبيب هذه الحالة بأنواع من المضادات الحيوية.

لا بد من عرض الطفل على الطبيب إذا كانت أوجاعه شديدة أو كان سمعه ضعيفاً أو كان تاريخه الطبي حافلاً بمثل هذه الحالات أو الحساسيات الأذنية. ومن الضروري عرضه على الطبيب إذا لوحظ نزول سوائل من أذنية أو إذا كان غدده قد أخذت بالتورم.

الإسهال

وهذا العارض أيضاً كثير الحدوث للأطفال. وإذا كان الطفل يشكو إسهالاً متكرراً رخواً مائي القوام، فأغلب الظن أن إسهاله ناشئ عن مرض أو ضغط عاطفي. إلا أن بعض الأطعمة يمكن أن يسبب إسهال الطفل.

ومن المعروف أن كثير تعاطي الطفل عصير التفاح أو الأجاص يمكن أن تسبب إسهاله.

إن من أكثر الحالات إزعاجاً للطفل، أن يكون مصاباً بالإسهال في الصف. كما أن الحالة المرضية المسببة للإسهال يمكن أن تكون معدية كذلك. لهذا فإن من الأفضل عدم إرسال الطفل المصاب بالإسهال إلى المدرسة، إلى أن يشفى من إسهاله.

في هذه الحالة يجب على الأم أن تعمل على الحيلولة دون إصابة طفلها بالتجفاف وذلك عن طريق جعله يتناول مقادير كبيرة من السوائل الصافية كالماء والحساء الخفيف، ونظراً إلى وجود احتمال إصابته بالتجفاف، فإن من المحتمل أن يوصي الطبيب بإعطاء الطفل بعض الأطعمة التي (تلف) المعدة مثل الموز والأرز غير الدسم والبطاطا المسلوقة.

وفي هذه الأثناء على الأم أن تنبه إلى احتمال وجود علامات مرضية. يجب مراجعة الطبيب في حال اشتداد أوجاع البطن وارتفاع درجة حرارة الطفل إلى حوالي ٣٩أو ٤٠ درجة. كما يجب استشارة الطبيب إذا استمر إسهال الطفل أكثر من ٤٨ ساعة أو إذا ساءت أحوال الطفل خلال ٢٤ ساعة، أو إذا خالط برازه أثر من دم.

احمرار العين

التهاب الملتحمة أو الرمد هو الذي يسبب ألم العين واحمرارها. وهذه الحالة شديدة العدوى ويمكن أن تعدي أطفال الصف خلال يومين.

عدا عن الاحمرار والألم والحكة التي يسببها الرمد، فإن من الأعراض الأخرى المرافقة للإصابة، إفراز نجيج متقيح من إحدى العينين أو كليهما.

لا ترسلي طفلك المصاب بالرمد إلى المدرسة ما لم تكوني متأكدة من أن الاحمرار والحكاك في عينيه منشؤه التحسس.

ويصف الطبيب عادة للطفل المصاب قطرة محتوية على مضادات حيوية ووضع كمادات دافئة على العين المصابة.

يجب على الأم أن تحيط الطبيب علماً بوجود ارتفاع في درجة حرارة الطفل المصاب، أو ظهور انتفاخ واحمرار حول العينين، لأنهما قد يكونان علامة على وجود عدوى أخرى أشد من الرمد.

لا تغضبوا أيّها الآباء

إن أشد الحالات سوءاً على نفس الطفل غضب الوالدين المتواصل وتشتد الحالة أكثر سوءاً حين لا يرى لهذا الغضب من مبرر.

إن أشد الحالات سوءاً على نفس الطفل غضب المعلمين والوالدين المتواصل دون أن يكون لهذا الغضب من مبرر سوى توتر مزاجهم العصبي وجهلهم بأجواء الطفولة. ولكي يستشعر الطفل بالطمأنينة، والوالدان بالهدوء، والمعلمون بالراحة ندعوهم للوقوف على تطورات حياة الطفل ففيها مفتاح الهدوء والطمأنينة والراحة.

ستأخذ تصرفات طفلكم الجديدة بعد عودته من المدرسة طابعاً جديداً لقد كان قبل أن ينتسب إلى المدرسة ظلاً لكم وكان تابعاً لحياتكم الوجدانية أما اليوم فقد استقلت شخصيته عنكم، ونعم بسلوك جديد فزيارتكم للمدرسة تحل المشكلة وتوحد النهج.

لا تغضبوا إن قصر طفلكم في كتابة وظائفه فالطفل المتوسط في ذكائه بحاجة إلى نوع متوسط من الوظائف، والطفل الذكي يعطى وظائف وأعمالاً أكثر تتفوق ذكاءه.

لا تغضبوا إن برز ولدكم في النواحي العملية وأخفق في النواحي النظرية فهو يحمل الذكاء العملي الذي يميل إلى التحليل والتركيب.

لا تغضبوا إن ظهر خيال طفلكم جامحاً مبتكراً، إن ذكاءه من ذوي الخيال الابتكاري الذي يساعده على أن يكون فناناً وهو من نوع الخيال الاستحضاري الذي يرى الأشياء بعيني العقل والخيال مما يساعده على الابتكار والتأليف.

لا تغضبوا إن توقف نشاط طفلكم عن القراءة وتعثر نطقه، فمرد الأمر إلى تغيير المعلم أو الكتاب أو المدرسة، أو لمرضه، فقد خانته الخطوات الأولى في تعلمه، ولا ينقذه سوى صبر معلمه الجديد.

لا تغضبوا إن اهتم ولدكم بالألعاب التي تحتاج إلى تركيب وتحليل، إذا كانت من ضعف السمع والبصر أو من ضعف التوفيق بين حركات المقاطع وحركات الشفتين أو من ضعفه في ربط الرموز بالمعاني أو من خلطه بين الحروف والمقاطع المتشابهة.

لا تغضبوا إن وجدتم ابنكم مقصراً في دروس الحساب والهندسة، فالعلة كائنة في الوسط الذي يعيش فيه، فإذا كان محروماً من اللعب والأطفال ضعفت عنده ملكة الحل والتركيب والترابط، وإذا كان يعيش في محيط فقير بالوسائل فتضعف عنده ملكة التقدير، وسوء التغذية يزيد في ضعف بصره. وتأتي الأعمال التحريرية البعيدة عن التعامل والمشاركة فتقضي على الفعالية الذهنية ونشاطها.

لا تغضبوا إن اهتم ولدكم بالألعاب التي تحتاج إلى تركيب وتحليل، وإن اهتمت ابنتكم بالأشياء الزخرفية. فتجاربه وجرأته تقوده لمثل هذه الألعاب. أما البنت فتحسبها قسوة وضرباً من الضراوة.

لا تغضبوا من كثرة أخطائهم فالسبب تجدونه في تطور الحواس ونموها. فحدة البصر تبدأ ضعيفة ما قبل السابعة وتنضج في الحادية عشرة، والحس العضلي، لا يبلغ القمة إلاّ في الثانية عشرة، وتأخذ سرعة الكتابة في البطء منذ الخامسة وتبلغ مرحلتها الأخيرة بين السابعة والعاشرة. وكما القوام ينمو في السابعة وينضج في مرحلة البلوغ ودقة ضبط حركات الفم والحنجرة تكون ضعيفة في مرحلة الروضة ثم تأخذ في دور النضج فيما بعد السابعة.

يجب أن نؤمن بان الطفل يفكر بيديه ورجليه اكثر مما يفكر بعقله، فحواسه كلها بين يديه، ومن الخير أن ندفعه إلى التمثيل والخطابة والرياضة واللعب والابتكار ليشبع نهمه.

لا تغضبوا إن ظهرت الفروق في حياة أطفالكم الاجتماعية بين سني الطفولة الأولى وما بعد السابعة. فقد كان في صغره شديد التعلق بالكبار، واصبح بعد السابعة متعلقاً برفاقه أكثر مما كان متعلقاً بوالديه ومعلميه، مدركاً للألفاظ المجردة، ومدركاً لروح الجماعة، ومهتماً بالنظام والتدريب، ومهتماً بآراء الناس.

لقد كان في صغره يتأثر بابتسامة الكبار وعبوسهم ورضاهم وسخطهم وكانت علاقته مع والده وأمه ومعلمته شخصية مربوطة بوحي دائم ومحبة دائمة ومصالح معينة، وكانت صداقتهم للجماعة سريعة الانفكاك لارتباطها بالمصالح الذاتية.

لقد كان الطفل قبلئذ انطوائياً لا يعرف سوى نفسه مستغلاً غيره لأغراضه الخاصة، فسرعان ما يشتد به الخصام ويترك الجماعة لأمر من أغراضه، وكان يحب اللعب أمام غيره ليلفت انتباههم وينال منهم الثناء والهدايا.

أما اليوم بعد أن انتسب إلى المدرسة الابتدائية فقد اصبح عضواً في الجماعة، أخذ ينظر إلى نصائح الكبار نظرة الشك والرضى وأصبح الآن قائداً لنفسه.

تربية طفل المدرسة وتهذيبه

حب التملك غريزة فطرية لدى الإنسان تبدأ بالظهور والتبلور مع نمو الإدراك ويكون دور الأسرة والمجتمع والروضة هو توضيح أبعادها وحدودها.

فمن خلال هذه المؤسسات يدرك الطفل حقيقة الملكية وحدودها ويتم الربط بين القواعد الأخلاقية والاجتماعية وبين الغريزة الفطرية غريزة التملك، فيدرك الطفل أن هذا له (أعطي له من أسرته) وإن ذاك لغيره.

وهنا يأتي دور الأسرة ليس فقط في توجيه الطفل إلى عدم المس بأشياء الآخرين وملكياتهم أي توجيهه إلى (الأمانة ـ والقناعة ـ والابتعاد عن العدوانية والسرقة).

ومن المهم جداً توجيه الطفل أيضاً إلى المحافظة والاهتمام بما يملك من أدوات وملابس و...، والاهتمام بها من حيث بقائها نظيفة سليمة ومن حيث عدم تركها ونسيانها أو عدم حمايتها من الضياع أو السرقة بالإهمال واللامبالاة.

إن تنمية فكرة الملكية والمحافظة على الملكية ليس إلا ترسيخاً لغريزة فطرية، ويتم ذلك عن طريق المتابعة في السنوات الأولى من قبل الأسرة والروضة وبمجرد ترسيخ هذه الفكرة عند الطفل وثباتها تصبح جزءاً من شخصيته ولا يمكن بعدها تغيير قناعة الطفل إلا بصعوبة فائقة يستحيل تغييرها.

هناك أمور عديدة يحضرها الطفل إلى الروضة من ملابس وحقيبة وكتب وأدوات مدرسية وطعام ونقود أحياناً وإن لكل واحد من هذه الأمور شكلاً أو طريقة في الاهتمام.

فالملابس مثلاً: نُعوِّد الطفل أن يحافظ على نظافتها وان لا يمزقها ولا يخلعها ويرمي بها، وهناك ما يضطر لخلعه كالمعطف والقبعة والكفوف شتاءً.

لكن يجب أن نعوّد الطفل إلى وضعهم في الأمكنة المخصصة لذلك وأن يشارك المربية في السؤال عنها وعدم نسيانها، والى ارتدائها بشكل صحيح غير منقوص، أما الحقيبة فيفضل كتابة اسم الطفل واسم الروضة وهاتفها عليها، أما الكتب والدفاتر فبعد تجليدها وكتابة الاسم عليها يوجه الطفل إلى عدم العبث بها وتمزيقها ورميها في الأرض أو تركها هنا وهناك أو الكتابة عليها أكثر مما تطلبه المربية.

ويجب أن يدرب الطفل على التمييز بين دفتره وكتابه وأدواته، ودفتر وكتاب وأدوات غيره، وكذلك إلى عدم التبادل بينه وبين زملائه في الكتب والدفاتر إن كان خطأ أو قصداً، والى عدم قطع ورقة أو أكثر من الدفتر أو الكتاب مهما كان السبب وهنا لا بد من متابعة مستمرة حتى نصل إلى مرحلة التأكد من تنفيذ رغبات الأبوين والمربية.

وبعد ذلك لا بد من تصفح الكتب والدفاتر بين الحين والآخر لمعرفة مدى اهتمام الطفل بسلامة ونظافة الدفاتر والكتب، طبعاً إضافة إلى المشاهد اليومية لدرس ووظيفة اليوم الذي نحن فيه.

أما القلم الرصاص أو الأقلام الملونة والممحاة والمبراة فعلى الأهل أولاً ثم المربية ثانياً التوجيه إلى الاحتفاظ بها وعدم كسر الممحاة أو عضها أو حكها بالمقعد أو كسر المبراة.

والمربية الناجحة تميز بين أدوات الأطفال وتعرف صاحب كل أداة، وهي من خلال التفتيش الصباحي لأغراض الأطفال ثم في تفتيش قبل الانصراف ظهراً تستطيع أن تعرف أن هذا الطفل قد أحضر كذا وكذا... من الأدوات وأنه رجع بها نفسها دون زيادة أو نقصان أو تبديل، وفي حال فقدان شيء من طفل تكون المربية مدركةً أن الشيء فقد داخل الصف وبسهولة يمكنها أن تعرف مصيره، وبهذه الطريقة تكون المربية قد أبعدت فرص الفوضى والإهمال عند المهملين وفرص السطو والسرقة عند شديدي الرغبة في التملك غير المشروع.

ويبقى أن نذكر ما يجب القيام به تجاه الطعام والمأكولات التي يحضرها الطفل من البيت، فدور الأهل هو الاختيار الصحيح للطعام حيث يكون محبباً للطفل ومقبولاً من الروضة بغض النظر عن رأي الأهل في بعض أنواع الطعام كالبيض مثلاً حيث إنه مغذي لكنه قد يكون غير محبب إلى الطفل وهو حتماً مرفوض وغير مرغوب فيه من إدارات رياض الأطفال لما يسببه من روائح غير مستحبة تلوث الهواء في الصفوف أو في كل بناء الروضة.

وبعد الاختيار الصحيح لنوع الطعام والمأكولات بحيث تكون ملائمة لذوق الطفل وتعليمات الروضة ورأي

الأهل لا بد من تغليف الطعام وتعبئته في أكياس تمنع فساده، أو إفساده الحقيبة والدفاتر والكتب، ثم يأتي دور التوجيه إلى عدم العبث بالطعام والى تناوله بإشراف المربية في الوقت والمكان المناسبين.

أما دور المربية فهو تنظيم تناول الطعام حيث يتم ذلك وفق توقيت ثابت حيث يكون الطفل مهيئاً من حيث أدوات الطعام من صحن وكأس ومنشفة كما أن طاولته أو مقعده يكون خالياً من أدوات الدراسة حتى لا تتلوث أو تلوث الطعام، وبعد أن يكون طبعاً قد غسل كل الأطفال أياديهم استعداداً لتناول الطعام.

وبعد أن أطلعت المربية منذ الصباح الباكر وعند التفتيش الصباحي على طعام كل طفل وعرفت أولئك الذين لم يحضروا طعاماً هذا اليوم، وسألت عن سبب ذلك ثم تأكدت إن كان بعض الأطفال قد أحضر مالا تسمح به الروضة مثل البيض أو السمك أو الأطعمة المطبوخة، أو ما يمكن أن يلوث هواء الغرفة أو ثياب الطفل ويديه من أطعمة.

كما أنها يجب أن تتأكد من تاريخ صنع بعض الأطعمة المغلفة والتي جلبها الطفل من السوق، حيث أن كثيراً من الأطعمة تكون مدتها منتهية إلا أن بعض قليلي الضمير من الباعة يبيعونها للأطفال.

كما انه لا بد للمربية أن تحاور الأطفال وخاصة أولئك الذين ترى عندهم شهية محدودة لطعامهم فتسألهم عن سبب عدم تجاوبهم مع طعامهم فتعرف بالتالي إن كان السبب هو عدم ملائمة الطعام لأذواقهم أم أن هناك سبباً صحياً أو نفسياً أو غير ذلك من أمور جعلتهم لا يتجاوبون مع طعامهم.

وبعد مراقبةعملية تناول الأطفال لطعامهم ومتابعة كل مقصر في الطعام لا بد من إعلام الإدارة بكل خلل وجدته المربية في عملية تناول الطعام هذه لتقوم الإدارة بالاتصال بالأهل للتشاور معهم بخصوص ما يرسلونه من طعام عندما يكون ذلك مؤدياً إلى خلل في عملية تغذية طفلهم.

وأخيراً لا بد من التنويه إلى عدم إرسال ما ليس له علاقة بالعملية التربوية من أغراض إلى الروضة حفاظاً على هذه الأغراض من جهة، وإقلالاً لمشاكل وهموم المربية من جهة أخرى، وإبعاداً لحصول عمليات التسلط والسطو والسرقة والتبادل والتبديل والضياع لهذه الأغراض من جهة ثالثة.

وفي هذا الصدد لا بد من تنسيق وتفاهم وتبادل الآراء في هذه الأمور بين الروضة (إدارة ومربين) من جهة، وبين الأهل من جهة أخرى حتى يكونوا جميعاً متفقين على مبادئ واحدة تنظم هذه الأمور.

أسباب انزواء الطفل في الروضة

إن جذور هذه المشكلة هي البيت، نوعية العلاقة بين الوالدين بعضهما ببعض ونوعية العلاقة بين الوالدين أو أحدهما بالأولاد، هذه هي الأساس.

كما أن نوعية علاقة الأسرة بالأقرباء والجيران من الناحية العاطفية تؤثر تأثيراً كبيراً سلباً أو إيجاباً في عملية الانطواء أو الانبساط وللفروق الفردية من حيث التكوين الجسدي والنفسي والعقلي وما رافق حياة الطفل من ظروف محيطة خاصة، كل ذلك يحدد أيضاً ملامح شخصية الطفل المنبسطة أو المنطوية.

فكلما كان الطفل ذو تكوين جسمي سليم وقوي ونمو عقلي سليم وصحيح وكلما كانت حياة الطفل خالية من ظروف غير طبيعية وكانت علاقة الأبوين بعضهما ببعض وبأفراد الأسرة جيدة وكانت علاقة الأسرة بالجوار والأقرباء طبيعية منتظمة كان الطفل أقرب إلى الانبساط في الروضة.

فالطفل الاجتماعي في الأسرة والجريء لا يمكن أن يكون منطوياً في الروضة، أما الطفل الذي ربي تربية منعزلة فإننا نجد فيه تربة صالحة للانطواء حيث أن وجود مربية شديدة أو مخيفة بشكلها أو تصرفاتها أو أقوالها يجعله ينكمش ويبتعد عن إقامة علاقات اجتماعية بزملائه وخاصة إذا كانت المربية تعاني من ظروف خاصة أو مشاكل تبقيها حزينة أو متوترة، وهذا طبعاً حالة شاذة أو خاصة يجب أن لا توجد في مربية الروضة.

وهناك حالات خاصة يحصل فيها الانزواء أو الانطواء بسبب سفر الوالد وبقاء البيت دون رجل يدخله حيث يكون أي إنسان غريب يراه الطفل مثيراً للخوف عنده وخاصة في بداية خروجه إلى الجو الاجتماعي إن كان في الروضة أو خارجها.

كما أن وقوع أحداث مخيفة إلى حد كبير تجعل الطفل يصاب بردة فعل تصل إلى درجة الانكماش عن كل شيء والانسحاب إلى الذات.

ـ مثال على ذلك الطفل م. س كان في الرابعة من عمره عند الاجتياح العراقي للكويت وكان مسكنهم في الكويت مقابل حديقة عامة تطل شرفة بيتهم عليها، امتلأت الحديقة الجميلة بالدبابات ودارت معركة ضارية شهدها الطفل وشهد ما رافقها من بكاء ونحيب وهرب وذعر.

منذ ذلك الوقت أصيب بوهن نفسي شديد وامتنع عن الكلام إلا للضرورة القصوى وبشكل مختصر ومع أقرب الناس إليه أمه أو أخوته.

خرجت الأسرة من الكويت مع من نزح وذهبت إلى بلد آخر وسجل الطفل في إحدى الروضات، عرف السبب في انكماشه وانسحابه من المجتمع كله (بعد محاورة أهله عن حياته السابقة).

خلق له جواً جديداً من المرح واللعب والضحك ـ تعاون الأهل مع إدارة الروضة في تبادل المعلومات حول التغيرات التي تطرأ على الطفل وبشكل مستمر وتم توجيه الأهل إلى ضرورة بذل مجهود مكثف لإدخاله أجواء اجتماعية مرحة ومفرحة.

تم إدخاله ضمن مجموعة للتمثيل وأخرى للّعب في الروضة وقد اختار وبصعوبة بعض الصداقات وكان هناك مجهود خاص بذل من قبل كل المشرفين على الروضة لإنقاذه من انسحابه من المجتمع ورفضه الكلام والتجاوب.

وبالتشجيع المستمر حتى عندما كان لا يستحق التشجيع فعلاً، كنا نشجعه وبحرارة وكانت المربيات يحاولن إدخال السعادة إلى نفسه عن طريق (كل ما قال الأهل إنه يحبه) من لعب.

وبعد مرور أشهر قليلة صار الطفل قريباً من العادي وبعد مرور سنتين كان من أفضل الأطفال طلاقة ومرحاً ودراسة واختلاطاً اجتماعياً بزملائه.

إذاً لم يكن السبب في انطواء الطفل وانعزاله لا البيت ولا الروضة بل كان سبب حادثة خارج البيت كان لها

الأثر الكبير في إخافته وتبديل ما كان يفرح فيه من حديقة جميلة وألعاب متميزة متنوعة إلى مكان للقتال والتدمير.

هكذا نرى أن الانطواء مشكلة متعددة الأسباب لكن المربي الذي يعرف سببها بإمكانه تجاوزها مع شيء من الصبر والجهد ومساعدة الأهل وتعاونهم.

الأسلوب الأفضل في الحث على التعلم

منذ اللحظة الأولى التي يولد فيها الطفل يبدأ بتعلم الأشياء عن هذا العالم ومنذ تلك اللحظة يبدأ دور الأم كمعلمة. والأطفال يريدون التعلم، والواقع لا يمكن إيقاف عملية تعلمهم، ولكن ما هي أفضل الطرائق التي يستطيع الآباء اتباعها لتشجيع الحب الطبيعي للتعلم؟ وهذا ما يجعلنا نتذكر أن كل طفل يتطور بسرعته الخاصة ولا يمكن تسريع عمل الطبيعة... وإذا أدركنا أن الطفولة هي مرحلة حياة خاصة وليست مجرد تحضير للعالم الحقيقي لكبار. فإن هذا يساعد على حماية الآباء والأبناء من ضغوط التعجيل خلال زمن الطفولة الخاص..

الآباء وتشجيع الطفل

إن التعلم عملية إيجابية تبدأ باللعب والبحث والاستطلاع الفضولي عند الطفل ويتمثل دور الآباء في تأمين الأدوات الخاصة وباللعب والتشجيع على الاكتشاف والتجريب، أي إفساح المجال للطفل ليلعب ويكتشف.

والطفل يلعب لعباً تلقائياً فيه الكثير من المصادفة العشوائية، وبذلك يتعلم الطفل من المبادرة الذاتية ودون تدخل الآباء، وأحياناً يؤثر تدخلهم في عملية التعلم فيوقفها، ولكن اللعب مع الطفل يعزز عملية اللعب والتجريب.

وبمعنى آخر على الآباء إظهار الحماسة للعب دون تولي القيادة في عملية لإيصال الرسالة التي تقول: (إن عملية اللعب هامة وإن ما يقوم به الطفل هو نشاط إيجابي، فاللعب بالطفولة المبكرة هام جداً من أجل تنمية حب التعلم لدى الطفل. لذلك على الآباء تأمين أدوات اللعب للأطفال، تلك الأدوات التي تناسب مع أعمارهم، ولا تسبب لهم أي أذى وتوفر لهم المتعة وتوسع خيالهم..

إن تأمين أدوات غير مشكّلة أمر هام جداً من مثل (معجون ـ رمل ـ ماء) ليستخدموها بالتجريب، وكذلك تأمين مواد مشكلة مثل قطع خشبية ـ صور مفككة... الخ.

ولا بد من تأمين ألعاب تعزز الخيال (مثل الملابس للدمى والأثاث الصغير) مع ضرورة تأمين أماكن مناسبة للعب، وأوقات للعب داخل وخارج المنزل مع رفاق اللعب لتوسيع مجال لعب الأطفال وتنمية علاقاتهم الاجتماعية.

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال يتعلمون بالقدوة الحسنة من الآباء قبل كل شيء. وإن المديح يوجه الأطفال ويشجعهم، وهو أكثر فاعلية من العقاب لأنه يزود الطفل بالشعور بالفخر والإنجاز. والطفل يحب التعلم وما يتعلم

إذا شعر بأن ما يتعلمه مفيد له بشكل ما. ويستمتع بالتعلم إذا وجد معنى لما يتعلمه. لذلك على المربين (آباء - معلمات) إثارة فضول الطفل للتعلم وتوضيح سبب تعليمه شيئاً ما.

علينا معرفة إمكانية أطفالنا قبل أن نبدأ بعملية تعليمهم شيئاً ما، لأن هذه المعرفة تجعلنا نقدم لهم أشياء يتمكنون من إنجازها، وبذلك تحميهم من الفشل والإحباط، وتؤدي شخصية الطفل دوراً هاماً وطبيعياً في عملية تعلمه، فإذا كان لا يستطيع التركيز والانتباه إلا لمدة قصيرة، وإذا كان يشرد أو يتلهى بسهولة، أو يصيبه الإحباط بسرعة، أو إذا كان خجولاً، أو يخاف من النشاطات الجديدة، فهذا يصعب من تعامله من المواقف الجديدة.

أما إذا كان الطفل متحمساً ومحباً للاستطلاع، ويستطيع التركيز على ما يقوم به، وإذا كان مرناً فهذا يسهل تعامله مع أكثر المشكلات الجديدة.

إن مرور الطفل بخبرات سارة تعزز ثقته بنفسه تنشط عملية تعلمه. وبالمقابل فإن خبرات التعلم الفاشلة تولد التشاؤم وعدم سرعته الخاصة، لأن هذا يساعدنا على التحرر من محاولة تسريع عملية التعلم عند الأطفال.

وهذا لا يعني بالطبع أن الآباء لا يستطيعون مساعدة أطفالهم على تطوير التقنيات من أجل التعلم، ومن الملاحظ أن الأهل يقلقون عندما يجدون أن ابن الجيران يتفوق في مهارة لم يتقنها طفلهم بعد، ويتساءلون عما إذا كان عليهم الضغط عليه للحاق بالطفل الآخر.

إن دفع الأطفال إلى القيام بنشاطات ليسوا مستعدين للقيام بها بعد قد يؤدي بشكل غير مقصود إلى تصعيب الأمور عليهم، بحيث يفشلون في النجاح في هذه النشاطات في المستقبل عندما يحين وقتها.

علينا أن نعطي أطفالنا مهلة فيما نتوقعه منهم. فعندما يكون الأطفال تعبين أو مرضى، أو يعانون من ضغط ما فغالباً ما يتصرفون أكثر من المعتاد. وعندما تحدث تغيرات في نظام حياة الطفل يمكن أن يسبب هذا ضغطاً عليه حتى ولو كانت التغيرات إيجابية، مثل الانتقال من بيت إلى بيت، أو ولادة مولود جديد للأسرة أو دخول مدرسة جديدة، وجميعها تثير فيه سلوكاً محفوظاً في ذاكرته من فترة سابقة في حياته، لذلك فإن الانتكاسات شيء طبيعي تماماً.

تعلم مدى الحياة

وعلى الآباء عدم انتقاد فشل الطفل، وعدم جعله يفوز بشكل مستمر ومتعمد - أحذروا الجوائز المادية فإنها بمثابة الرشوة إن كثر استخدامها، كونوا قدوة حسنة لأطفالكم في جميع تصرفاتكم واشرحوا لهم السبب وراء ذلك السلوك، أعطوا أطفالكم دورهم في المناسبات الاجتماعية، فإن شعور الطفل بوجوده يدفعه لمزيد من التعلم والبحث والاكتشاف والثقة بالنفس.

لنتعاون مع أطفالنا وندفعهم لتعلم فعال، والتعلم الفعال يحتاج إلى طفل يحب التعلم، ويؤدي الاهتمام بثقافة الطفل دوراً كبيراً في حبه للتعلم، لذلك اهتموا بثقافة أطفالكم ومصادرها وأساليبها، وأنشئوا قنوات اتصال مع مدارسهم من خلال حضور اجتماعات أولياء الأمور، وتقديم المقترحات حول العملية التربوية.

إن تعرفكم على مستوى أطفالكم يساعدكم في دفعهم لتعلم أفضل، حاولوا أن تكونوا موضوعيين في التحدث عن أطفالكم أمام الآخرين وخاصة معلميهم. إن العلاقة بين المدرسة والبيت هي أساس التعلم الفعال والعامل الهام في تحفز الأطفال على التعلم.

إننا لا نريد تعلماً مؤقتاً ينتهي بانتهاء المدرسة، إننا نريد تعلماً مدى الحياة، تعلماً ذاتياً يواجه التفجير المعرفي السائد، ويواجه متطلبات القرن الحادي والعشرين.

الدراسة والفشل

كل أسرة تتمنى أن تحقق لأولادها مراتب عالية من العلم ليأخذوا دورهم العلمي، ومكانتهم الاجتماعية في المجتمع، ويزداد قلق الأسرة يوماً بعد يوم خوفاً على مستقبل الأبناء، ويبحثون ويسألون عن الأسلوب الأفضل في التربية الذي يسهم في تخطي الأبناء الصعاب، وتحقيق النجاح في الامتحانات فالفشل صعب على كلا الطرفين.

وهنا لا بد للطالب من تحقيق أمله وآمال أسرته به، لذلك عليه بالتركيز والمثابرة، والتركيز وتوجيه الانتباه الإدراكي لموضوع الدراسة، الذي هو بصدد دراسته، حيث يكثف جهوده وإمكاناته للدراسة والتحصيل. والتركيز بمفرده غير كافٍ، فلا بد من المثابرة التي تعني القدرة على المتابعة والاستمرار المرافقين للتركيز.

وقد تختلف القدرة على التركيز والمثابرة من طالب لآخر، فقد تبدأ من نصف ساعة، وقد تمتد لساعة أو أكثر عند البعض، والطالب الذي يريد الوصول لهدفه يحضر لدراسته بشكل جيد. إلا أن ذلك يتوقف على الحافز النفسي لديه، أي الرغبة في الدراسة والحافز النفسي يتشكل لديه بقوة كبير إذا شعر بأهمية المادة التي يدرسها والذكاء الخاص الذي يتمتع به، والطالب المجد يعرف كيف ينظم وقته بين الجد والترويح عن النفس.

أهمية المدرس

ومن الجدير بالذكر أن يتعلم الطالب أنَّ لكل مادة أسلوب في الدراسة، وهذه مسؤولية المدرس بالدرجة الأولى، إذ إن مهمة المدرس ليس نقل المعلومات من الكتب لأذهان الطلبة فقط.

إنما عليه لفت انتباه الطلاب كيفية الاستفادة من المعلومات، وكيفية تخزين هذه المعلومات، أي تعليمهم كيف سيدرسونها، فأسلوب دراسة التاريخ يختلف عن أسلوب دراسة الرياضيات واللغة.

فالتاريخ على سبيل المثال يحتاج لمقارنة وربط تمييز أما الرياضيات فتحتاج لتفكير واستنتاج وتطبيق وهكذا... إن المقارنة تساعد على التبويب والاسترجاع الصحيح للمعلومات، والفهرسة المنطقية للمعلومات ضرورية بما فيها عمليات الاستقراء والاستنتاج، فالاستقراء ينقل الطالب من المعلومات الجزئية إلى المعلومات العامة والاستنتاج عكسه.

الأسرة والحد من الفشل الدراسي

إن الأسرة الواعية تأخذ بيد أبنائها وتحثهم على تحضير الدروس مسبقاً ومتابعة دروسهم بالتدرج دون تراكم، والاستماع لكل صغيرة وكبيرة بالدرس، والانتباه إلى النقاط التي يركز عليها المعلم.

وتحث الطالب أن يحافظ على وقت الدراسة، ويحاول أن يعوض الوقت الضائع حتى لا ينقصه أي شيء من المفاهيم أو الخبرات، وأن يدرك أن كل مادة يدرسها لا بد أن تضيف شيئاً ما إلى ثقافته الشخصية، وتسهم في صقل شخصيته، علينا كآباء أن نساعد أبناءنا بتذليل الصعوبات الدراسية لديهم إن وجدت، ونرشدهم لدراسة السهل من المادة أولاً، نأخذ بيدهم ليستشيروا من هم على علم بالمفاهيم التي تصعب عليهم.

إن البيئة التي توفرها للأبناء تسهم في دراستهم الناجحة، الطاولة والكرسي تجعل حواس الطالب مستيقظة دوماً، التهوية الجيدة تزودهم بالأوكسجين الذي ينشط الدماغ، الحرارة الطبيعية (٢٥ ـ ٢٧) درجة تنشط الجسم.

إن حجب الضجيج عنهم، وتأمين الهدوء أمر ضروري، والإضاءة الجيدة ضرورية جداً، فكل غرفة مساحتها ٢٥ م٢ تحتاج إلى ٣٠ شمعة، على أن يكون الضوء قادماً من على يسار الطالب.

إن الطعام المتوازن ضروري جداً، فالأكل بكثرة والأكل الدسم يؤثر في طريقة استيعاب الطالب وكثرة المنبهات القهوة والشاي أمر سيئ للغاية.

علينا مساعدة أبنائنا بتنظيم برنامج دراسي تتخلله أوقات للنوم والغذاء والرياضة للاستراحة، وقد تكون الاستراحة عبارة عن مشاهدة برنامج تلفزيوني أو استرخاء... الخ.

إن الأخذ بما سبق وتفهمه بوعي يساعد الأبناء على النجاح ويحقق لهم الدراسة الناجحة وتجنب رسم الفشل الدراسي.

نوم الطفل في صف المدرسة

النوم حاجة أساسية للطفل هي للإنسان بشكل عام وللكائنات الحية بشكل أعم لكن متى وأين وكيف ينام الإنسان (وخاصة الأطفال) أسئلة يعرف الناس الإجابة عنها لكنها إجابات ليست موحدة بل قد تصل أحياناً إلى حد التغاير وبما أننا نتحدث عن الطفل في مرحلة الروضة نقول:

متى ينام الطفل؟ ينام الطفل بداية الليل ويستيقظ بعد طلوع الشمس ولا بد من أخذ كفاية جسم الطفل من النوم لأنه بحاجة تزيد عن حاجة الكبار بعد ساعات، فالطفل الوليد يكون بحاجة إلى ساعات تزيد عن العشرين ساعة يومياً، بينما تتناقص هذه الحاجة يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر لتصبح عشر ساعات من النوم لطفل من سن الروضة.

هذه الساعات يجب أن تنظم فبدلاً من أن ينام الطفل الساعة ١٢ ليلاً عندها لن يستطيع أن يستيقظ الساعة السابعة صباحاً لأنه يكون حينها بحاجة لمزيد من النوم.

وعندما تكون هناك فترتان للنوم واحدة قصيرة للقيلولة ظهراً وأخرى طويلة ليلاً لا بد أن تكون ساعات القيلولة ليست متأخرة فالطفل الذي نام للقيلولة الساعة الخامسة عصراً واستيقظ الساعة السابعة أو الثامنة، لن يستطيع حتماً النوم ثانية قبل الثانية عشر ليلاً أو بعدها بعض الأحيان.

وهكذا وعند بعض الأسر التي تعودت أخذ القيلولة ظهراً لا بد ومن أجل أطفالها أن تكون القيلولة مبكرة عندها وان لا تطول ساعات نومها، فمثلاً النوم الساعة الثالثة حتى الرابعة أو بعد هذا الوقت بقليل يجعل الطفل الذي استيقظ من قيلولته كأبعد حد للمساء.

كما يفضل عند الأطفال الذين يرفضون النوم مبكرين أن لا يعَّودا على نوم القيلولة حتى يكون سهلاً عليهم النوم مبكرين.

وتلعب الفروق الفردية دوراً كبيراً في هذا الموضوع فكم من طفل ينام كلما طلب إليه ذلك، أو كلما وجد جواً مناسباً للنوم.

وهنا لا بد للأهل من الضغط على عادات أطفالهم في النوم أو السهر يفرضوا عليهم عادات صحية وطبيعية في النوم.

بالنسبة للأولاد الذين لديهم مشكلة في عدم النوم لا بد من مراقبة طعامهم وشرابهم وخاصة قبيل المساء حيث لا بد من إبعادهم عن المنبهات وخاصة الشاي بالنسبة للطفل وكذلك الفواكه الغنية بالفيتامين (ث) بل إعطاؤهم أطعمة مهدئة كاللبن والحليب والتمر.

كما أن استشارة الطبيب في الحالات المستعصية أمر مفيد للغاية، إن سهر الطفل يحمل أضراراً كثيرة بالنسبة للطفل صحية منها أو أخلاقية، فالفيديو أو التلفزيون أو الستالايت (الدش) أو حتى الحديث الذي يدور بين الكبار، كثير منه يجب أن يكون بعيداً عن مسمع الأطفال حفاظاً على براءة تفكير الطفل وأخلاقه.

أما من الناحية الصحية فإن عدم أخذ الطفل القسط الكافي من النوم والراحة ينعكس سلباً على سلامة تكوينه الجسدي كما أنه يضطره إلى النوم أينما وجد في غرفة الصف أو السيارة... ذلك أن جسمه ما زال يتطلب مزيداً من النوم.

وهكذا تفاجأ المربية بطفل ينام داخل الصف منذ الصباح الباكر، وعندما تكون المربية أو إدارة الروضة غير آبهة بالموضوع حيث تسمح للأطفال بالنوم بل تطلب إليهم قائلة ضعوا رؤوسكم على الطاولات (طالبة منهم محاولة النوم).

أي نوم هذا الذي فوق المقعد الخشبي ودون غطاء وبلباس هو الصدارة (هل وجدت الروضة للنوم أصلاً) أم للتربية المتعددة الجوانب حيث يتم بناء شخصية متكاملة للطفل بدءاً من الجسد وانتهاءً بالأخلاق ومروراً باللغة السليمة والعقل السليم والتكوين الاجتماعي الصحيح والعادات الصحية السليمة والتكوين الانفعالي الطبيعيين.

لماذا لا ينال الطفل القسط الكافي من النوم في بيته وفي ظروف صحية من فراش وثير وتهوية وتدفئة مناسبتين ولباس خاص بالنوم؟

إن العلة تكمن في عدم تنظيم وقت نوم الطفل، وإن الأطفال الذين أخذوا القسط الكافي من النوم في البيت يكونون جاهزين للتلقي والتقبل لكل ما يعطى إليهم من خبرات ومعلومات وتوجيهات وأنشطة متنوعة.

هذا بالنسبة للأطفال العادين مع مربيات عاديات إلا أنه يمكن أن نجد طفلاً ينام في البيت عشر ساعات ثم يأتي ليعاد النوم في الصف ثانية، وهؤلاء قلائل لا يزيد عددهم عن ٣ ـ ٥ % وأولئك يجب أن يعرضوا على الطبيب ليحدد سبب ذلك، أو أن يكون هذا أمر وراثي في أسرتهم (كثر النوم أو الخمول).

أما دور المربية في جعل الأطفال يشعرون بالملل والسأم ثم النعاس فيجب أن لا يغيب عن بال الإدارة، فالمربية التي لم تجد هي ذاتها كفايتها من النوم في يوم ما أو فترات معينة سيكون هذا أثره جلياً على شكلها أو تصرفاتها من تثاؤب وملل ونعاس مما يصيب بالعدوى أطفال صفها الواحد تلو الآخر.

كما أن أسلوب المربية في الحديث عندما يكون رتيباً غير متميز بنبرات معبرة، متغيرة، يجعل سامعه يستسلم للنوم دون أن يدري.

كما أن للإضاءة السيئة أو التهوية السيئة دوراً كبيراً في شد الطفل للنوم، وأخيراً فإن عدم إشراك الطفل بأنشطة الصف وإهماله وعدم الانتباه إليه وشعوره أن المربية في واد وهو في واد آخر يجعله وخاصة إذا كانت بعض الأسباب التي أوردنا ذكرها قبل قليل متوفرة أيضاً سيجعله كل ذلك يغط في سبات عميق.

(طبعاً لا بد من استثناء حالات يكون فيها الطفل مريضاً أو مصاباً بالحمى وارتفاع الحرارة، عندها يكون ذلك النوم مرضياً ولا يدخل ضمن ما قصدنا إليه في كلامنا آنفاً).

الذاكرة والنسيان

إن الذاكرة من أهم وأعظم النعم التي وهبها الله للإنسان. ومن عظمة الخالق جل شأنه أنه صنعها بشكل يحير الألباب وتعجز عن فهم سره العقول لدرجة أننا مازلنا نتخبط إلى وقتنا الحالي في مسارات عديدة ومتاهات غامضة بحثاً عن سر الذاكرة وطمعاً في التوصل إلى حل ألغازها وفك شيفرتها ورموزها.

فالإنسان على الرغم من صغر رأسه بالنسبة إلى حجم جسمه، إلا أن هذا الرأس يحوي مخزوناً من المعلومات يفوق حجمه ملايين المرات، بل وتعجز مئات وآلاف الكتب عن احتوائه. هذا بالإضافة إلى أن تلك المعلومات منظمة ومرتبة في منظومات فريدة في نوعها وبشكل يفوق أحدث ما وصلنا إليه من مخترعات ضخمة ومعقدة يقف وراءها مئات العلماء وآلاف الفنيين.

فذاكرة الإنسان غير محدودة بالحيز الضيق داخل الجمجمة كما هو الحال في الذاكرة الاصطناعية للآلات الحاسبة أو مصارف المعلومات. كما أنها لا تعتمد على فهارس موضوعة أو دليل كشفي.

وإنما تحتوي ذاتياً على جميع أجهزة التشغيل والحفظ والتصنيف والتحليل التي تعمل بطريقة تلقائية سبق تنظيمها وبرمجتها وترتيب عملها من قبل الخالق المبدع الذي خلق كل شيء. فأتقن صنعه ووضع فيه أسراره وحكمته:

(صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفْعَلُونَ)(١).

ويشير المولى عزَّ وجلَّ إلى الذاكرة فيقول:

(وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبابِ)(٢).

ونلاحظ في الآيات السابقة الارتباط الوثيق بين التذكير وتوفير العقل واللب، حيث أنه لا ينتفع بالتذكرة والموعظة إلا ذوو العقول والإفهام. فالانتفاع والاتعاظ يكون عن طريق استدعاء أثر الخبرات السابقة وربطها بالمواقف الحالية مما يؤدي إلى انجلاء والانتفاع بفحوى المعلومات.

ولو رجعنا إلى الدراسات والأبحاث والكتب التي بين أيدينا مهما كان مصدرها لوجدنا أنها استعارت كثيراً من المعلومات القرآنية والحقائق الربانية وبنت عليها النظريات الحديثة التي تحاول شرح مفهوم الذاكرة وبيان كيفية عملها وطريقة تسجيل المعلومات بها.

ولنستعرض معاً الآيات التالية:

(كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ * وَما يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ)(٣).

فالقرآن هنا هو الكتاب الذي يستذكر به، إذ يمكننا بالرجوع إليه الإطلاع على الحقائق ومعرفة الأوامر والنواهي ما يجعلنا نعيها في ذاكرتنا بشكل أفضل من ذي قبل وبأسلوب يجعلها قريبة المنال إلينا عندما نريد استدعاءها من الذاكرة.

ونشاهد في المثالين التاليين أسلوباً آخر من أساليب عمل الذاكرة في استدعائها للمعلومات المختزنة لديها:

(وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى)(٤).

(فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسانُ ما سَعى)(٥).

ونرى في الآيات السابقة صورة مثيرة لأهوال يوم القيامة مما يجعل كل إنسان يتذكر عمله وما كان أسلفه في قديم دهره وحديثه من خير أو شر.

ولو دققنا في المعنى الذي ترمي إليه الآيات لوجدنا أنها تتضمن ما يفيد بأن تلك الأهوال تعمل كمنبه (مثير) قوي يؤدي حدوثه إلى استجابة الذاكرة واستدعائها لجميع محتوياتها.

والغريب من الأمر أن النظريات الغربية الحديثة كانت أسبق منا إلى الانتباه لهذا الكنز من المعلومات فظهرت نظريات (المثير والاستجابة) ونظريات الذاكرة وغيرها من الأفكار المبنية على هذه الصور القرآنية الواضحة الدلالة والمعنى.

١- النمل: ٨٨.

٢- البقرة: ٢٦٩.

٣- المدثر: ٥٤ - ٥٦.

٤- الفجر: ٢٣.

٥- النازعات: ٣٤ - ٣٥.

مشاكل الذاكرة

من المعروف أنه بقدر ما للذاكرة من أهمية حيوية فإنها أحياناً ما تصيبها الإعطاب وفي مقدمتها آفة النسيان. والنسيان بصورة عامة هو عدم القدرة على التذكر واسترجاع المعلومات التي نود تذكرها:

(رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نَسِينا أوْ أخْطأنا)(٦).

ويقول بعض المفسرين إن الإنسان استمد تعريفه من النسيان وبأنه سمي بالإنسان لأنه عُهد إليه فنسى:

(ولَقدْ عَهِدْنا إلى آدَمَ مِنْ قبْلُ فنَسِيَ ولَمْ نَجِدْ لهُ عَزْماً)(٧).

بعض أسباب النسيان

أولاً:

يحدث النسيان بصورة عامة لأسباب خارجه عن إرادة الإنسان لحكمة إلهية يراها الخالق المبدع كما هو الحال في:

(ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أوْ نُنْسِها نَأتِ بِخَيْرٍ مِنْها أوْ مِثْلِها أ لَمْ تَعْلَمْ أنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قدِيرٌ)(٨).

فالنسيان فيما روته الآية قد يكون بأمر من الله لأسباب لا يعلمها إلا هو ولسبب لا يعلمه البشر. كما قد يحدث النسيان بسبب عوامل معروفة ولكن ليس للإنسان سيطرة عليه كما في حالة المرض أو الحوادث أو كبر السن مثلاً:

(لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً)(٩).

ثانياً:

وقد يحدث النسيان لأسباب راجعة إلى الإنسان نفسه بسبب عوامل نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها، ومنها:

آ- إهمال المعلومات وعدم استخدامها:

فمن أجل أن تبقى المعلومات حية وحاضرة في ذهن الشخص فلا بد من تنشيطها بالتكرار والاستعمال والمراجعة والممارسة. أما في حالة تجاهل المعلومات أو الإعراض عنها فإنها تضعف ويصعب استرجاعها:

(ونَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ)(١٠).

٦- البقرة: ٢٨٦.

٧- طه: ١١٥.

٨- البقرة: ١٠٦.

٩- الحج: ٥.

١٠- المائدة: ١٣.

(فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ)(١١).

(يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ)(١٢).

ونرى في جميع الآيات السابقة كيف يؤدي الإعراض عن آيات الله وترك العمل بها إلى نسيانها وعدم تذكرها.

ب ـ النسيان كعامل طبيعي مؤقت

ويحدث النسيان في مثل هذه الحالة بفعل العوامل الطبيعية وذلك لأن تلاحق الأحداث بنسق سريع أو مفاجئ قد يؤدي إلى الاستثارة الزائدة عن الحد ومنع المعلومات من التسجيل بمراكز الذاكرة بالدماغ، وتشير النظريات المعاصرة إلى أننا نفقد جزءاً غير قليل من المعلومات بسبب العوامل المؤدية إلى عدم تسجيل الذاكرة لكل ما يمر بنا من أحداث، ومثال ذلك:

(فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً)(١٣).

ج ـ النسيان بسبب تصارع المنبهات

أحياناً ما يجد الإنسان نفسه أمام منبهين يعملان في وقت واحد وكلاهما مهم له. وعادة ما ينشأ الصراع في مثل هذه الأحوال ولا ينتهي إلا بحل المشكلة الأصلية وهي اختيار أحد المنبهين وكف الآخر. وما حدث مع موسى (عليه السلام) في الموقف التالي كان يدعوه إلى:

ـ اختيار منبه الكف عن سؤال رفيقه.

ـ أو اختيار منبه النهي عن المنكر.

ولما كان المنبه الثاني أكثر قوة لتعلقه بحدود الله وبالأمر بالمعروف فقد اختاره موسى لحل صراعه النفسي مما أضعف المنبه الأول فنسى النصيحة:

(قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً * فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها قالَ أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً * قالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً)(١٤).

ولاحظ بأننا نتعرض جميعاً للنوعين السابقين من النسيان (ب، ج) وهذا أمر طبيعي ولا يدعو إلى التضييق على المتعلمين أو استعمال الشدة معهم، وإنما يقتضي الأمر تقديم المعلومات والحقائق واحدة بعد أخرى في صورة سهلة وبدون مزاحمة أو تشويش، مع ضرورة الاستعانة بالأجهزة والوسائل المعينة والأساليب التربوية

١١ـ الأنعام: ٤٤.

١٢ـ الأعراف: ٥٣.

١٣ـ الكهف: ٦١.

١٤ـ الكهف: ٧٠ ـ ٧٣.

المتنوعة، وتدريب الطالب على ربط المعلومات مع غيرها في شكل مرتب يسمح له بسهولة تذكرها.

د ـ النسيان بسبب الدوافع الذاتية

ويحدث النسيان إما بسبب طول المدة التي تمضي دون مراجعة المعلومات أو الرجوع إليها، مثل:

(وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً)(١٥).

وقد يكون الدافع هو الاستمتاع باللهو واللعب والسخرية بالآخرين مما يؤدي إلى عدم الاهتمام بالأمور الأخرى ومن بينها الحقائق والمعارف المطلوبة، مثل:

(فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ)(١٦).

وقد يكون الدافع هو الشعور بالرفاهية والانسياق وراء طلب اللذة مع الانشغال بالأموال والأولاد والحياة المادية.

(وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ للهِ أَنْدَاداً)(١٧).

مدى النسيان

قد يحدث النسيان لمدة طويلة أو قصيرة، كما قد يكون دائماً أو مؤقتاً تبعاً لأسباب حدوثه.

ففي سورة الكهف نجد أن نسيان موسى (عليه السلام) وفتاه الحوت كان لفترة قصيرة من الزمن، أما في حالات أخرى فقد يكون النسيان طويلاً ومؤقتاً في آن واحد مثلما حدث مع صاحب يوسف الذي نسي أمره بضع سنين وتذكره حين واجه منبعاً قوياً وهو رغبة الحاكم في تفسير الرؤيا التي شاهدها، وهو ما جعل الذكريات تطفو من جديد وتصبح في متناول الذاكرة: مثل:

(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)(١٨).

وهكذا نرى أن ما يسجل بالذاكرة يبقى ولا تمحى آثاره وإنما يصبح بعيداً عن متناول لعوامل كثيرة تعرضنا لذكر بعضها فيما سبق.

١٥- الفرقان: ٨.

١٦- المؤمنون: ١١٥.

١٧- الزمر: ٨.

١٨- يوسف: ٤٥.

إلى الآباء والمعلمين والمربين

أقوال للإمام الشيرازي الراحل (قدّس سرّه) في التربية

السيادةُ لها مقوماتٌ فكريةٌ، وعمليةٌ، ونفسيةٌ، وهي ملكةٌ في الإنسانِ، قبل أنْ تكونَ وجوداً في الخارج، فمن اللازمِ على المسلمين أنْ يُربُّوا أولادَهم على السيادةِ، بأنْ يوصلوا إليهم، ويشعروهم بأنَّهم سادةٌ، كما عليهم أنْ يوجدوا في أنفسهم ملكة السيادة، وأنْ يعملوا لتحقيق هذه المهمةِ في حياتِهم العمليةِ.

* * * * * *

إذا لجأ الوالدانِ إلى أساليب العُنفِ والقوةِ في تعامُلِهم مع أطفالِهم، فإنَّ ذلك عادة ما يخلق للأسرةِ مشاكلَ لا أوّلَ لها ولا آخر.

* * * * * *

لا شكَّ في اختلافِ الطبائع حسناً وسوءاً، لكنْ لا يغفل عمّا للتربيةِ والإيحاءِ النفسي من أثرٍ واضح في الأمر، فمن الضروري أنْ يُربي الإنسانُ نفسَهُ على حُسن المعاشرة.

* * * * * *

إنَّ دافعَ الإنسانِ إلى الدينِ والعقيدةِ هو دافعٌ فطري غريزي، وقد سلَّم بهِ حتى الذين لا يؤمنون بالدين. فإنَّنا إذا لم نغذِ أخواننا وأبناءَنا من ثقافتنا الإسلامية الصحيحة، فسوفَ نتركُ فراغاً كبيراً في حياتِهم.

* * * * * *

على الآباءِ، أنْ يجعلوا بيوتَهم مدرسة لتربيةِ أولادِهم على تجاربِهم اليوميةِ.

* * * * * *

يجبُ على المسلمين أنْ يعملوا على تنمية عقولِ أبنائِهم، لأنَّ العقلَ نعمةٌ أنعم بها اللهُ عزَّ وجلَّ على عبادِهِ، حتى يتمكنَ العبدُ من مواجهةِ الأهواءِ والشهواتِ والانحرافاتِ التي يواجهُها من كلِّ حدبٍ وصوبٍ.

* * * * * *

إذا نضجَ الجيلُ بتجاربِ الآباءِ ومعلوماتِهم، قفزتْ الحياةُ إلى الأمام، فإنَّه لا يصرفُ عمرَهُ في التجارب، بل يبني طوابقَ جديدةً فوق ما بناهُ الآباء.

* * * * * *

للتربيةِ دورٌ مهمٌ في تعديل وتهذيبِ أفكار المسلمين، ونرى الذين اهتموا بهذا الجانبِ رأوا ثماراً طيبةً، ونتاجاً رائعاً.

* * * * * *

أصلُ التربيةِ، هي هدايةُ الإنسان إلى الصِّراطِ المُستقيم.

قضايا زوجية

الفشل الجنسي بين الانحراف والفطرة

إن الرغبة الجنسية كأي وظيفة جسدية أخرى ينشأ عنها عندما تخذلك عواقب وآثار نفسية وتشريحية ممقوتة. وبعبارة أخرى: إن الخذلان الجنسي قد يمرضك جسدياً وعقلياً.

يخيف الملايين من الناس ويغضبهم أن يعلموا أن معظم العقبات في شخصياتهم وفي أجسادهم مردها إلى معضلة عاطفية لا شعورية هي على الغالب في نطاق الجنس. ويتجه العلماء اليوم - وقد تبين لهم أن هنالك علاقة وثقى بين العقل والجسد، وأن الواحد منهما يستطيع أن يؤثر على الآخر - إلى وضع التوكيد الأول على المعاضل النفسية كسبب للعلل الجسدية.

(ش ح) شاب وسيم أعزب، كان يتذمر من عجز عدد كبير من الخبراء الطبيين عن تعليل الألم الذي يشعر به حول عضوه الجنسي.

إلى أن زار أحد المستشارين في الاضطرابات النفسية - الجسدية. وما كاد يسمع حكم الخبير حتى تملكه الغضب وهو لا يصدق أذنيه. وانفجر صائحاً: «هذا هو حكمك إذاً؟! القضية كلها عاطفية؟ والألم الذي أشعر به هو مجرد وهم أو اختلاق؟! ».

ويجيب الخبير: «لقد أخذنا كل شيء بعين الاعتبار وقيمنا تاريخك العاطفي، وقضيتك لا تختلف عن الكثير من الرجال الذي يتعللون بألم جسدي للتفريج عمّا يشعرون به من الضجر والتبرم بحياة جنسية فاشلة».

لقد كان (ش ح) مثل الكثيرين غيره من الرجال، شديد الحساسية من خذلانه جنسياً، وتحوّل كبرياؤه كذكر إلى مشكلة وعجز ومرض دون الاعتراف بان مشكلة عاطفية يمكنها أن تؤثر عليه. وكان الخبير يعرف ذلك جيداً، فاستخدم الرقة في قضيته وتمكن من إقناعه باللجوء إلى المعالجة النفسية ولم تمض بضعة أشهر حتى زالت الأعراض وكان (ش ح) ممتناً من حكم الخبير المصيب.

كان (ش ح) نشيطاً ومقداماً وذكياً وقريباً للقلب، يعرف بأنه وسيم وعندما أصيب بصدمة أو صدمتين في محاولة للوصول إلى علاقة جنسية طبيعية مع زوجته، تركه ذلك أسير شعور بالفراغ والأسى، وتملّكه خوف وهمي في أن يكون غيره من الرجال ينتقلون من انتصار إلى انتصار مع زوجاتهم، فتحوّل ذلك فيه إلى الغضب وخيل إليه أن جميع الفتيات متآمرات عليه يحرمنه مما يغدقنه على سواه دون حساب. فأخذ يقوم بمحاولات مع النساء ولكن على طريقة «النصر أو الموت» الأمر الذي كان ينفرهن منه ويبعدهن عنه، وزادت الحال سوءاً سنة بعد سنة، وبهذا ازدادت آلام جسمه.

يقول أحد الأطباء في مثل هذه الحالة: إن ما يصرح عنه من آلام قوية لا تطاق وآلام في الأعضاء التناسلية، ما هي إلاّ تعابير يستخدمها المرضى لبث شكواهم. ومصدر هذه العلل في الغالب تدهورات عاطفية أو حسد أو غيرة، أو أسف شديد أو خوف أو طموح أو مبالغة في الأنانية، أو خذلان في غضب شديد.

تدفع الرغبة الجسدية الملحة بالرجل إلى طلب الاتصال الجنسي بزوجته، لا تلبية لنداء الغريزة فقط، بل لحصول على شعور باحترام النفس. فالرجل يحصل عادة على مقدار من الاحترام أو حسن المركز أو القيمة بالوظيفة التي يشغل، أو بالانضمام إلى ناد ما، أو بموهبة لديه. ولكنه يتغير كثيراً إذا أصيب بنكسة في إرضاء رغبته الجنسية.

اعط الرجل كل ما تطلبه نفسه ـ فلا يكفيه ذلك عادة إذا وجد تكراراً أن جسده، وذكورته، وخلاصة وجوده كانسان، غير مرغوب فيها لدى الجنس الآخر. وتكون لسعات مثل هذه الأعراض أعمق وأشد من أن يتحملها الرجال، معظم الرجال، وتفعل مع الزمن فعلها فيهم.

يقول أحد الأطباء في ذلك: قد يحملنا الخذلان أو الفشل الجنسي على مهاجمة كل ما يمنعنا من الحصول على ما نريد. إنه كالشعور الذي ينتابنا إذ تعذر علينا فتح أحد الأبواب. إننا حينئذ نريد أن نحطمه، بل أن نحطم ضوء النهار الذي وراءه.

آلام الظهر

كان الحضور في قاعة المجلس البلدي في إحدى البلدان الأوروبية ينصتون بدهشة واستغراب إلى الخطيب البارز وهو يقول: «إن قواتنا المسلحة تجد صعوبة في الحصول على رجال يستطيعون اجتياز الفحص الطبي للانخراط في الجيش. وإن أعضاء اللجان الطبية الفاحصة في ذهول من كثرة الشبان المصابين بآلام الظهر».

وتوقف الخطيب برهة وهو يلقي بنظرة خاطفة إلى الجمهور ثم تابع يقول «نعم.. هذا هو ما قلت تماماً. إن شبابنا مصابون بآلام الظهر».

عندئذ انزوى «دون. م» في مقعده وقد ساورته أفكار مخجلة. كان «دون» ابن ٢٦ سنة ولا يبدو من ظهره إلاّ انه شاب أنيق متناسق القوام، وكان محبوباً بين رفاقه في المصنع الذي يعمل فيه كاتباً منذ أن رفضه الجيش بسبب ألم مزمن في أسفل ظهره.

وكان ممتناً لعدم تعيير الناس له بتخلفه عن واجبه الوطني، وحافظاً لجميل أرباب المصنع الذين كانوا يغضون النظر عن غيابه المتكرر بسبب المرض.

وتغيرت حال «دون» منذ ما تسلّم الإشعار برفضه من الخدمة العسكرية فصار دائم السهو يعاني في سرّه شعوراً بالمذلة. ولم يكن يعلم أنه واحد من العديد من الشبان المصابين بالسيكوسوماتية «الاضطرابات الجسدية الناشئة عن اعتلال عقلي أو نفسي التي تسبب له آلاماً في الظهر»، وإنه مثلهم ليس له غير هذا الألم الوهمي ليروّح به عن نفسه آثار خذلانه الجنسي.

ما زال «دون» في السادسة والعشرين من عمره، يزهو بسيطرته على نفسه ويفتخر بمحافظته على مناقب أبويه الشديدي التمسك بالتقاليد. كان يقول لهيلين خطيبته: «يجب أن يكون زواجنا نقياً وليس كزواج هؤلاء

الأطفال القذرين».

من الناحية البسيكولوجية كان «دون» ضحية تقليدية لآلام الظهر النفسي ويسمى «فيبروستيتس» أصيب به عندما لم يتسن له مجابهة رغباته الجنسية، التي كان يعتبرها شراً وخطيئة. كان يرى حوله نساءً جميلات ومثيرات ولطالما حلم بالزواج منهن، ثم يعود فيلوم نفسه لعصيانه ضميره، بسبب ما كان يؤمن به من بعض الأفكار التي تتنافى وحاجات الإنسان وقوانين الفطرة.

ظلت العلاقة بين الفيبروستيتس والعقد الجنسية غامضة حتى أنهى العالم البريطاني الدكتور جايمس هاليداي ـ وهو الرائد البريطاني الأول في المعضلات البسيكولوجيه ـ دراساته الضخمة عن الفيبروستيتس، فتأكدت العلاقة بين هذه الحالة وبين نوع الشخصية. وأعلن هاليداي بوصفه حكماً أول في برنامج التأمين الصحي القومي البريطاني أن ضحايا الفيبروستيتس أشخاص نزهاء مستقلين، شديدي الحرص على الواجب، وشديدي الإحساس فيما خص أدق تفاصيل الخير والشر.

وفي مقالات هاليداي في المجلة الرسمية للطب الداخلي سمى هؤلاء بالمخوذين ـ روماتيا أو الذين يتسلط عليهم الروماتيزم وقال إن خصائص شخصياتهم تتكون كرد فعل لشخص شديد التسلط في صغرهم.

فتنمو عندهم الذات العليا أو قل أنانية مفرطة «سوبر ايكو» ممهدة الطريقة لمقدار كبير من المشاعر المكبوتة كالعداء والاستنكار والشعور بالذنب. كل هذه المشاعر تجعلهم غير مرنين ومتحجرين إزاء المؤثرات العاطفية وذلك يقود إلى أوصاف مشابهة في انعكاساتهم الجسدية.

ولاحظ الدكتور أوتو فينتشل، المحلل النفسي العالمي، أنه أثناء العلاج بالتحليل النفسي كان عدد كبير من المعالجين تنتابهم آلام منتشرة في عضلات الجسم. وكان ذلك يحصل عندما يواجه المتداوي بتفسير لا يروقه لأحد الأعراض التي يشكو منها. ويرى أن الحافظ الجنسي القوي يلعب جوراً كبيراً في تسبب نوبات ألم العضلات، وبالأخص في منطقة الحوض.

ولنعد الآن إلى «دون» لقد كان من غير أن يدري كارهاً لوالديه لتربيتهما إياه بهذه الصرامة، ولزرعهما فيه شعور المذهب في كل ما يتعلق بالجنس.

كان يشعر أنه مخدوع ومحروم، وأنه ضحية تفكيرهما الضيق. ومع هذا فقد كان ولاؤه وحرصه على تحقيق كل رغبة من رغباتهما، يمنعانه من فك عقال كرهه الباطن لهما.

وبدل أن يعترف في داخله بشدة غيرته من أساليب سواه من الشبان والشابات المتحررة من كل قيد، اتخذ لنفسه موقف «الحصرم الحامض» وأخذ يعزي نفسه ويقنعها بأنه طاهر.

ولما كان عاجزاً عن تبريد غليله بمواجهة والديه أو الشبان الآخرين، لم يعد يقوى إلاّ على نفسه فتحولت نقمته إلى داخله وكانت النتيجة: الألم في أسفل ظهره.

قام الدكتور هـ. فلاندرز دنبار من جامعة كولومبيا، بكشف بسيكوزماتيكي لتعيين أسباب حمى المفاصل. فأظهرت له نتائج هذا الكشف أن هناك نوعاً من الشخصية المميزة الواضحة لذلك المرض أيضاً.

فعند أمثال هؤلاء الأفراد يحطم التوتر العاطفي مقاومة الجسم لبعض انواع الفيروس، فاتحاً الطريق لظهور

الحمى. وقد أظهر درس الحوادث الكثيرة أن الاخفاق في إقامة علاقة جنسية ناجحة كان إحدى الشكاوى الشائعة.

وفي شكاوى النساء من الخذلان الجنسي كن كثيرا ما يعبّرن عن شعور سلبي إزاء الجماع. أمّا الرجال الذين جرى دراستهم وفحصهم فقد عبّروا بدورهم عن شعورهم بعدم الرضى عن توافقهم الجنسي. وصرّح آخرون أنهم يعتبرون العمل الجنسي نفسه مجرد عرض لقوتهم الجسدية حتى ولو لم تكن هنالك لذة فيه.

عدو النساء

كان هيوبرت ز. النحيل القامة المتوسط العمر، الرث الثياب، يأخذ مجّات متقطعة من سكارته اثناء الفحص تمهيداً لإدخاله مستشفى الأمراض العقلية. وكان يقول للعالم النفسي الذي يفحصه: «النساء يتآمرن ضدي، إنهن مهووسات جنسياً ـ كلهن كذلك. وهن يحقدن عليّ لأني أعرف لعبتهم القذرة. إنهن يردن أن يستدرجنني لتعاطي الجنس معهن. ولكن لا يا سيدي، هيوبرت لن يدع أحداً يغرّر به، ولم ألبث أن اكتشفت خطتهن القذرة لتسميم طعامي وقتلي».

وحين انتهت المقابلة وخرج المريض كان كل ما كتبه الطبيب النفسي التشخيص التالي: «بانارانويد سيكزوفرينيا ـ أي انشطار جنون الاضطهاد الدائم ـ المتميزة بأوهام الملاحقة العدائية والشعور بالعظمة» وما حالة هيوبرت هذه إلاّ واحدة من كثير مثلها، فهو رجل يعيش وحيداً لا صديق له، منعزلاً في غرفة بمنطقة كلها غرف للإيجار في مدينة كبيرة. دفعته السنوات العديدة من الوحدة تدريجياً إلى عالم غير حقيقي والانسحاب من العالم الذي هو فيه.

ولما انقضت مدة طويلة على انعزاله الكامل عن النساء انصرف إلى تكديس مجموعة ضخمة من صور النساء العاريات، وكان يشعر بقشعريرة لذة كلما ألصق صورة فتاة جديدة على جدار غرفته ونزع عنها الصور القديمة ورمى بها وكأنها جمع من الخليلات الباكيات.

وتسرح مخيلته الشاردة فيتصور علاقة جنسية مع الفتيات الجميلات اللواتي يبتسمن له على جدار غرفته. وقد صارت هذه الصور لديه أكثر واقعية من أي امرأة حقيقية، وكان يرى النساء في العالم الخارجي فيجدهن كلهن باردات عابسات، ويكرههن. وهيهات أن يكن كالجميلات اللواتي يخصصنه وحده بالحب.

وبمرور الأيّام أخذ عقل هيوبرت يتخلف، وتقل مقدرته على تبيين الواقع. وعندما صح عنده الاعتقاد انه عاشق عظيم المقدرة، وذو طاقة جنسية خارقة، وان النساء يتهالكن عليه، كانت حالته قد أطبقت عليه وتحكمت فيه بشكل كامل. وكان رد الفعل لخذلانه الجنسي الحاد أن عقله المريض أخذ يحاول محاولة هزيلة للدفاع عن نفسه بإلقاء اللوم على النساء والتصور بأنهن يتآمرن عليه.

أشار العالمان الأمريكيان فاري ودنهام مؤلفا كتاب «الاختلالات العقلية في مناطق الريفية» إلى العلاقة بين الانعزال الاجتماعي الشديد والمرض العقلي المسمى بجنون الاضطهاد التأويلي ـ تخيلات الملاحقة العدائية والشعور بالعظمة ـ.

وليس هناك أدنى شك في أن الجنس. أو بالأحرى فقدانه، يمكنه أن يؤثر في سلوك الشخص ونظرته إلى

الحياة. والخذلان الجنسي يؤدي بالرجل إلى تصرفات محيرة حتى ولو كان ذلك في أمر لا علاقة له بالجنس أو بالحب.

ويقول المحلل النفسي الإيطالي الدكتور لوكاشيو، السكرتير العالم لجمعية علم النفس الإيطالية والمستشار لدى محكمة الأحداث في روما «نلاحظ بوجه عام بين الأمراض العقلية التي تسبب ازدياداً في الرغبة الجنسية، حالة افتتان جنوني دائم، وتعرض للتأرجح بين قطبين متقابلين: قطب التفاؤل الأقصى وقطب التشاؤم الأقصى».

ويقول الدكتور لوكاشيو عن الإناث «وكذلك الحال بين المرضى من الإناث، فالواحدة منهن تحاول إثارة زوجها بانتقاء ألفاظ رقيقة عطوفة أو بتعرية جسمها، أو بمحاولة إقناعه أن حبها مختلف عما يعرف هو عن الحب، فإذا لم تعرف حقيقة حالتها العقلية يسهل أن يقع زوجها في مشاكل عويصة معها، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أنها بعد ارواء شهوتها الجامحة إنه لا يفكر إلاّ بنزواته».

تصوروا إذا شئتم، أن أشكال المرض البسيكوزماتيكي كثيرة. ولنواجه الأمر، لأن مسألة الخذلان الجنسي ليست أمراً يمكن الاستهتار به، بل يمكن أن يؤدي بحياة الإنسان.

حالات وعلاج

(تشكو الكثيرات من الزوجات من الاضطرابات النفسية، الانفعالات العصبية، وذلك لعدم حصولهن على الاستمتاع الكافي أو المعدوم، وذلك بسبب الضعف الجنسي عند أزواجهن، وذلك متجسد إمَّا في ارتخاء القضيب عن المباشرة الجنسية ارتخاءً كلياً أو جزئياً، مؤقتاً أو مستديماً.

أسباب الارتخاء

استطراداً لما جاء آنفاً فإن هناك أسباباً أخرى للفشل الجنسي والتي تتوفر بعنوان الارتخاء والذي يصاب به الإنسان للأسباب التالية:

السبب الأول: نفسي

غالباً ما يكون العامل النفسي في الارتخاء راجعاً ومتعلقاً بالمرأة، بمعنى أنَّ الكثير من الرجال لا يمكنه القيام بالعملية الجنسية إلاّ مع امرأة معينة ذات صفات خاصة ينجذب إليها.

وفي حالة أنصدام الزوج بزوجة لا تحمل هذه الصفات، تحصل هل ردّة فعل نفسية مع النفور والتقزّز، ممَّا يحدو به إلى الهروب، أو عدم التفاعل جنسياً، وبالتالي تكون جميع أبواب الشهوة التي من شأنها أن تحرّك مشاعر الرجل مغلقة، هذا عامل من العوامل النفسية، وهناك الكثير من العوامل النفسية التي تقع في طريق الارتخاء.

السبب الثاني: نتيجة لوجود علّة عضوية في الجهاز التناسي، أو العصبي، أو الغددي

(... أنَّ الارتخاء العضوي هو الفشل في إجراء العملية الجنسية بسبب علّة عضوية، تتخذ هذه العلّة صوراً مختلفة منها.

١ـ عدم نموّ العضو الجنسي، أو صغر حجمه بسبب مرض العضو.

٢ـ وجود عاهة في العضو.

٣ـ تقوّس العضو.

٤ـ تضخّم العضو.

٥ـ وجود قيلة مائية، أو فتق كبير.

٦ـ التهاب حادّ بالبروستات.

٧ـ وفي بعض الحالات يكون الارتخاء نتيجة نقص هرمونات، وخاصة هرمونات الخصية، وعادة ما يصاحب هذا النقص تغيرات أخرى تظهر على الجسم، منها: صغر حجم العضو وقلّة ظهور الشعر...

٨ـ ويحدث الارتخاء في حالات أخرى نتيجة لمرض في الأعصاب بسبب الإصابة بالزهري مثلاً...

٩ـ وقد يحدث الارتخاء في حالات مرض السكر البولي والدرن، والملاريا، وكذلك لبعض أمراض الغدد الصماء.

١٠ـ وفي حالات كثيرة يحدث الارتخاء نتيجة للضعف العام، وفي تلك الحالات يكون الضعف الجنسي جزءاً من الضعف العام، أو نتيجة للإجهاد العصبي الذي يقوم به الشخص في العمل.

وعلاج الحالات العضوية السابقة بمظاهرها المختلفة يحتاج إلى أخصائي في الأمراض التناسلية ليحدد العلاج المناسب، وفي كل حالة حسب مقتضيات الظروف المصاحبة، ونوع العلّة ومصدرها)([١٩]).

جاء في إحدى الصحف وهو ما يستنتج من خلاله إن مشكلة الفشل أو الفتور الجنسي ظاهرة شائعة وأن هناك اهتمام واسع من قبل المؤسسات والمراكز الطبية والدوائية وان المستقبل مضيء بمقدمات نتائج الأبحاث الجارية للحد من هذه الظاهرة: (يتهافت الآلاف من الأميركيين العاجزين جنسياً من ثلاثة أسابيع في طول البلاد وعرضها على حبوب زرقاء يأملون من خلالها استعادة حياة جنسية طبيعية، وما هي إلاّ حبة صغيرة زرقاء تؤخذ قبل ساعة من الاتصال الجنسي لتضمن لمستخدميها انتصاباً نسوه منذ أمد بعيد...).

ثم أتت بعض الفحوصات لتثبت بعض التأثيرات السلبية ولا يعلم إلاّ الله ما تأتي به بعد ذلك فقد: (نقلت مجلة (نيو ساينتيست) البريطانية المتخصصة عن أطباء عيون: أنَّ (فياغرا) الذي أكدت دراسة أميركية فاعليته يمكن أن يشكل خطراً على قوة نظر مستخدميه في حال الإفراط في تناوله.

وأوضحت المجلة الطبية الأسبوعية أن من بين العوارض الجانبية لفياغرا أن من يتناوله قد يشعر بأنه يرى كل شيء أزرق اللون، لكن الأدهى من ذلك، بحسب الأخصائيين، أنه قد يشكل ضرراً أكثر خطورة على شبكية العين.

يذكر أن فياغرا الذي يباع في شكل حبوب يساعد على انتصاب العضو التناسلي الذكري إذا تناوله الرجل قبل

١٩ـ أسرار الجنس، بقلم كبار العلماء والأطباء.

ساعة من إقامة أي علاقة جنسية. ويؤدّي فياغرا إلى كبح أحد الأنزيمات بما يتيح تدفق الدم في العضو الذكري وتالياً انتصابه. لكن ثمة أنزيماً مماثلاً في الشبكية يؤدي مهمة التمييز بين الألوان، وهو الذي يؤثر فيه فياغرا فيغلب اللون الأزرق على الرؤية.

وأشارت (نيو ساينتست) إلى أنَّ الأخصائيين يخشون أن يصاب من يعانون خللاً في الأنزيم المذكور، مع الوقت وتناولهم (فياغرا) بخلل في الشبكية غير قابل للعلاج.

لكن مختبرات (بفايزر) للأدوية التي تنتج فياغرا أكدت: أن اختبارات دقيقة لجرعات أكبر مما توصي به الوصفات لم تظهر أي آثار جانبية مهمة للعقار على النظر على المدين القصير والطويل. وأثبتت التجارب السريرية: أن وتيرة الانتصاب تصير مضاعفة لدى الرجال الذين يتناولون مائة ميلليغرام من فياغرا.

وفي الولايات المتحدة نشرت مجلة (نيو أنغلند جورنال أوف ميدسين) دراسة طبية أكد فاعلية (فياغرا). وجاء في الدراسة التي أجرها فريق برئاسة الدكتور (أروين غولدستين من جامعة بوسطن - ولاية ماساشوسيتس - على ٥٣٢ رجلاً يعانون مشكلات في الانتصاب أن ٦٩ في المائة من محاولات من يتناولون (فياغرا) إقامة علاقات جنسية تكللت بالنجاح، في حين ٢٢ في المائة فحسب من المحاولات نجحت لدى مستخدمي أدوية أخرى.

وأوضحت الدراسة التي استغرقت ٣٢ أسبوعاً: أن مستخدمي (سيلدينافيل)، وهو الاسم العلمي لفياغيرا، استطاعوا إرضاء شريكاتهم بمعدل ٥. ٩ مرات شهرياً، في حين أن آخرين يعانون مشكلات في الانتصاب ويتناولون عقاقير أخرى لم ينجحوا في إقامة علاقة جنسية سوى بمعدل مرة ونصف المرة في الشهر.

وأضافت الدراسة: أن من الآثار الجانبية التي عاناها ما بين ١٨. ٦ في المائة من مستخدمي (فياغرا) بعضهم بصداع في الرأس، وظهور بقع حمر، واضطرابات في تمييز الألوان لدى البعض الآخر.

ولاحظ أحد مسؤولي المجلة الدكتور روبرت أوتيغر في افتتاحية كتبها: أن نتائج الدراسة (واعدة)، لكنه نبه إلى ضرورة عدم الإفراط في التفاؤل، مشيراً إلى أن تأكيد (الآمال المعلقة) على (فياغرا) يستلزم مراقبة نتائجه على (عدد أكبر بكثير من الرجال ولفترات أطول بكثير.

ولقي الدواء انتشاراً واسعاً في الولايات المتحدة حيث بلغ عدد الوصفات التي أوصت بتناوله ١١٣ ألفاً بعد ثلاثة أسابيع فحسب من وضعه في التداول)([٢٠]).

وهناك دواء آخر تعمله بيدك، وهو نبات (شرش الزلوع) ثمره يشبه الأخشاب، وقد أثبت فاعليته في بعض الأشخاص الذي لا يشكون من أمراض أخرى قد تكون هي السبب في الضعف الجنسي.

كيفية تحضيره

تنظف النبتة بإزالة الزوائد بالسكين أو بأداة حادة، يلاحظ وجود شقوق في الثمرة، فتدخل السكين في تلك

٢٠- جريدة نداء الوطن اللبنانية، (عليه السلام) ١٦٧٢.

الشقوق لتنظفيها من الوسخ والتراب.

ثم تغسل بالماء. وتنقع في الماء لمدة لا تقل عن أربع وعشرين ساعة.

نلاحظ أن الماء قد صار أصفر اللون، أو مائلاً إلى اللون البني.

يصفى الماء، الذي سيكون طعمه يميل إلى المرورة.

ويستحسن شربه مع العسل والحليب، أو السكر، أو أي مادة تخفف من حدة طعمه. يمكن إعادة استعمال النبتة مرة أخرى، بنقعها في الماء مرة أخرى، وستخف حدة طعمها في هذه المرة.

هذا النبات يصلح حتى لمرضى السكري، الذين يحظر عليهم استعمال بعض أدوية الجنس، ولكن يستعمل فقط مع الحليب الطازج، ويفضل للجميع عند استعمال الحليب أن يستعمل طازجاً بعد غليه، وأن يكون حليب أغنام.

الإفراط في الوطء

لا إفراط ولا تفريط في المباشرة الجنسية، فالإفراط يؤدي إلى مضاعفات جسدية، ومضرات بدنية، ومن هذه المضرات:

(.. أن الإلحاح على الجماع يطفئ الحرارة الغريزية فتضعف لذلك فيقل نشاط البدن، وتقل حركاته، وتضعف المعدة والكبد، ويسوء الهضم فيها وفي جميع البدن، فيفسد الدم وتلين العروق، وهو يضعف الأعضاء الأصلية، ويسرع الهرم والذبول، ويقل اللحم والدم، ويذهب نضارة الوجه واللون وبهاءه، ويضعف البصر، ويرق الشعر الأسيل ويضعفه حتى أنه يورث الصلع، ويخفف الدم، ويضر بالعصب، ويورث الرعشة، وضعف الحركات الإرادية، ويصر بالصدر والرئة، ويدق الكبد ويهزلها فيضعف لذلك أكثر أفاعيلها (٢١).

ولا تفريط في المباشرة الجنسية، فكما لك حق عليك حق (حق الزوجة في الاستمتاع).

(فإن كثيراً من الرجال يضرهم الإمساك عن الجماع مضرة بينة، وذلك أنه يحدث ضروباً من الأعراض الرديئة كالدود والدوار وثقل الرأس وقلة الشهوة إلى الأشياء والتمدد وربما ورم القضيب.

ويحتاج من أكثر الجماع إلى ما يسخن ويرطب ويقوي بدنه، لأن الجماع ينزف الدم ويجففه ويضعفه ويخلخله.

فينبغي أن يزيد في الغذاء والشراب عند النوم والدعة والطيب والأدهان والاكتحال، ويتدرج على الإكثار من الخبز السميد ولحوم الحملان والشراب الأحمر الذي له حلاوة وغلظ معتدل، وطبخه بالزنجبيل، ولا يقرب حامضاً ولا مالحاً، وليزد في الاستحمام بالماء العذب المعتدل في السخونة، ويرتاض رياضة معتدلة، ويتدرج إلى أن يستحم بعد الطعام ويزيد في نومه، وفي وطأته ودثاره، ويتمزج بدهن الخميري، أو دهن ألبان ونحوهما، ويأكل الزلابية والعسل والسكر، ويشم التمام المزرتجوش، وما شابهها من تنشق بعض الأدهان، فإن هو مال إلى بعض الأغذية اللطيفة كلحوم الطير والجداء لاستدراك ما فاته من الرطوبة بالصبغة التي يصبغ بها، وإن هو مال إلى ما هي أبرد كالسمك والبقول استدرك جميع ما فاته بالأصابع التي تؤكل قبله وبعده، والأشربة التي تشرب

٢١- الجنس عند العرب.

عليه. فسقوط القوة البدنية من كثرة الباه يتدارك بالأغذية والأشربة (٢٢)

ولا ننسى أن الإنسان عندما يولد تزوده الطبيعة بآلات ليعمل بها ـ كلها مرزمة ومغلفة في هذا الشيء الذي نسميه الجسم. لقد خلقت هذه المعدّات للاستعمال.. للاستعمال الصائب، فإن هذا من شأنه أن يساعد الإنسان على العيش حياة صحية سعيدة، والتمتع بكل ما هو جيد في هذا العالم. ولطالما كانت المعاضل الجنسية سبباً في تعاسة المجتمع والفرد معاً.

فإذا كنت أحد ضحايا الخذلان الجنسي، فاعلم انك لست وحيداً في بلواك هذه ويمكنك أن توفر الكثير من الهم إذا تعلّمت ألاّ تأخذ الأمر وكأنه موجه إليك شخصياً. لا تظن أنك أنت مصاب به لأنك أنت فلان ذلك الشخص المنكود السيئ الحظ... إن مثل هذا الشعور يولد فيك حالة نفسية خطرة. إن الخذلان الجنسي أمر شائع في مجتمعنا.

وأن كل شعور بالذنب أو عدم الكفاءة قد ينتابك، هو شعور لا مبرر له.

نصائح لحياة زوجية سعيدة

أزرع شجرة في حديقة منزلك، و (علق) عليها همومك ومشاكلك قبل أن تدخل إلى البيت لملاقاة شريكة حياتك! هذا بعض ما ينصح به علماء النفس لإنقاذ العائلة من التوتر والحياة الرتيبة...

إن زيداً وسكينة زوجان يعملان في سلك التعليم يمضيان أيام الأسبوع في تعليم الأولاد وفي تربيتهم وحل مشاكلهم.

وفي طريق العودة من المدرسة، يهرعان لشراء الحاجيات من السوق. وفي البيت، يقومان ببعض التمارين الرياضية، وبطهي الطعام، وغسل الملابس، ومن ثم يمضيان باقي السهرة في قراءة كتاب أو مشاهدة برنامج تلفزيوني.

أما التفكير بالمداعبة الغرامية في إحدى الأمسيات فهو أمر مستبعد لكونهما يعانيات من التوتر النفسي STRESS.

يقول الأخصائيون في تحليل الظاهرة، إن قصة هذين الزوجين ليست فريدة من نوعها، إذ إن هناك العديد من الأزواج على اختلاف أعمارهم يعانون من هذا التوتر النفسي. إن غياب اهتمام الزوجين بالناحية الجنسية قد يكون انعكاساً عن مشكلة عميقة أكثر تعقيداً. فالرجل قد يعاني أحياناً من برود جنسي كما أن المرأة قد تصبح إثارتها أكثر صعوبة.

إن هذه الصعوبات المثيرة للقلق والمشاكل قد تحتاج لنصح الطبيب الأخصائي لكي لتجنّب التوتر بالاسترخاء

٢٢ـ الجنس عند العرب.

والحوار كفيل، في أغلب الأحيان، بحل، الأزمة.

يقول البعض عن عزوف العديد من الشباب عن الزواج نتيجة التوتر النفسي يشكل ظاهرة من مظاهر عصرنا الحاضر.

ويضيف الأخصائيون قائلين إن كثيراً من الأسر الفتية التي يعمل فيها كل من الزوج والزوجة بجد واندفاع غالباً ما تعاني من برود جنسي حتى أن بعض هؤلاء قد فقد شعوره الجنسي تجاه زوجه وبات يشعر بأنها شريكته في غرفة النوم أكثر منها كزوجة.

وقد تناولت هذه الظاهرة عدة دراسات قام بها علماء انتهوا فيها إلى جملة ملاحظات منها أن الجنود في الخنادق في أثناء تراشق النيران يعانون من هبوط ولو مؤقت في نسبة الهرمونات الجنسية بدمائهم. ومثلما تقل هذه الهورمونات (التستوستيرون) لدى الذكور، فإن هورمون الأستروجين يقل أيضاً لدى الإناث بسبب التوتر النفسي. علماً بأن التأثير المثير للتوتر يسبق ويغلب التأثير المثير للرغبة الجنسية.

نصائح للخروج من هذه المشكلة

إليك عزيزي القارئ بعض النصائح التي يقدمها الأخصائيون للخروج من هذه المشكلة:

١ـ نظم أوقات عملك بحيث تنطلق إلى بيتك عند انتهاء وقت العمل. أما في البيت فلا تفسد الجو بإثارة الأخبار السيئة. أسترخ في غرفة الجلوس، وأمدد قدميك، وركز اهتمامك على شؤون الأسرة.

٢ـ ضع حداً فاصلاً بين جو عملك وعالم حياتك البيتية. يقول أحد الأطباء في هذا المجال، إن أحد أصدقائه زرع شجرة في حديقة منزله (يعلّق) عليها همومه ومشاكله قبل الدخول إلى البيت وإن رجلاً آخر يبدّل ثياب العمل بثياب فضفاضة عند وصوله إلى البيت. وكثيراً ما يشغل نفسه في تقليم الأشجار وتوضيب الحديقة.

٣ـ الحمامات الدافئة: أنغمس في حوض من الماء الساخن لمدة نصف ساعة بالحمام وسوف تلمس الارتياح من التوتر الذي تعاني منه. فيتجدد جو الألفة والمودة بينكما بعد العناء من يوم العمل.

ويقترح بعض الأطباء ارتياد حمامات البخار (السونا SAUNA) لما تتيحه من مناخ للتآلف والحب والمودة.

٤ـ ضع العلاقة الجنسية مع زوجتك في مقدمة الأفضليات. إن كثيراً من الأزواج يضعون الناحية الجنسية في حياتهم الزوجية في آخر جدول مهامهم، قائلين بأن تحقيق علاقة جنسية ناجحة بين الزوجين يجب أن يسبق التفكير بكيفية مضاعفة المكاسب المادية.

لقد شغلت الحضارة ومتطلباتها تفكير الشباب في كيفية مضاعفة المكاسب المادية من أجل تأمين وسائل الرفاهية الأمر الذي يشغلهم عن الاهتمام بتنمية علاقتهم الزوجية.

٥ـ حسِّن نظرتك إلى العلاقة الجنسية.

إن اللذين يجعلون من العلاقة الجنسية مناسبة لتحقيق الألفة والمحبة من خلال التقارب الجسمي والعاطفي هم أقل تعرضاً للإثارات الخارجية.

٦ـ إذا استمرت مشكلة البرود الجنسي حاول أن تستشير الأخصائي.

يقول الأخصائيون إن مشكلة استمرار التوتر في المنزل بسبب البرود الجنسي يمكن معالجتها بالحوار والنصح وإعادة الاتصال بين الطريفين.

٧ـ أمنح نفسك إجازة وأصطحب زوجتك إلى مكان آخر بعيداً عن بيتك لتجدّد فيه وإياها نشاطكما. إن التجارب تؤيد فكرة تبديل الجو والمكان لما في ذلك من أثر إيجابي على النفس والمعنويات.

إن الإجازة وجو الاسترخاء والهدوء وتبديل الملابس عوامل تساعد على خلق جو من التقارب الجسمي والروحي وتجديد ما انتاب هذه العلاقة من فتور عاطفي.

إن كثيراً من الفنادق والأماكن السياحية المهيأة لاستقبال العرائس تستقبل عدداً لا يستهان به من الأزواج القادمين بهدف استرجاع جو الوئام والتآلف الذي كان يسود بينهما.

تخلص من الأفكار المثيرة للإزعاج.

هناك من الناس من يستطيع معالجة التوتر بالتستر والسكوت عليه إلى أن تزول العاصفة، في حين أن آخرين يجدون مخرجاً من هذا التوتر بالتحدث فيه.

ويقول الأخصائيون أن كلا الأسلوبين جائز.

ويقول أحد الأطباء النفسانيين بفائدة المصارحة بين الزوجين بما يزعج أيا منهما. كأن يقول لها زوجها (يا عزيزتي أني منزعج من الأمر الفلاني وأحتاج لشيء من الوقت للتغلب على ذلك). إن ذلك الأسلوب سوف يشعر الزوجة بأن المشكلة مصدرها التوتر وليست مسألة فتور في الحب بينهما. كما ينصح بالامتناع عن العتاب أو إلقاء اللوم على الشريك الآخر. كأن يقول لها معاتباً عملت كذا وكذا... فالأفضل أن يقول لها لقد انزعجت من الأمر الفلاني...

٩ـ أحسن الإصغاء ولا تنتقد.

*** إذا حاولت زوجتك أن تخرج ما في صدرها من هموم وخواطر مثيرة فلا تقاطعها أو تحاول منعها من ذلك. ولا تحاول أن تنتقد تصرفها في ذلك الموقت أو أن تبين لها كيف كان يجب أن تتصرف. إن ذلك يعيق من تفريج كربها وزوال توترها. دعها تتكلم وأصغ إليها... فإن الإصغاء يصنع العجائب (الكلام نفسه يقول للزوجة أيضاً).**

لنفترض عزيزي القارئ أنك وضعت النصائح والتوجيهات الآنفة الذكر موضع التنفيذ لإزالة التوتر من حياتك الزوجية.. فماذا بعد؟

يقول الأخصائيون (إن ذلك سوف يحسن من نوعية زواجك). إن إزالة التوتر وتجدد الألفة بين الزوجين قد لا ينقذ الزواج من الانهيار لكنه يعود عليه بالنفع!

مكارم الأخلاق

الإصلاح وسبل التغيير

قال الله تعالى (فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الأَرْضِ)(٢٣).

إذ أردنا أن نقضي على الفساد و بؤره في المجتمع يلزم علينا أن نعرف الفساد و أسبابه، لنتمكن من محاولة الحل من الجذر، و الا كان العمل هباءً منثورا.

و لقد أعطانا القرآن الكريم تصورّاً متكاملاً عن الانحراف و نتيجته من الهلاك. و من تلك الأسباب:

البطر في المعيشة، قال تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها)(٢٤) فإن البطر يوجب عدم رؤية شيء سوى المادة و اللذة و ما يتبعانه من الفساد و الإفساد.

الظلم كما قال تعالى: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا)(٢٥).

الفسق قال تعالى: (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ)(٢٦) و قال تعالى: (وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ)(٢٧).

عدم العمل بكلام الناصحين، قال تعالى: (فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْناهُمْ)(٢٨) و قوله تعالى (وَلكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ)(٢٩).

اتباع الملوك و المستبدين قال تعالى: (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ، وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ)(٣٠).

فإن الملكية و كل نوع من انواع الاستبداد منشأ للفساد و الذلة، لانهم يجمعون المتملقين حولهم و ينحّون المخلصين و يتعاملون بالرشوة، فلذا لا ملكية في الإسلام لأن الحقيقي منها ذلة و فساد، و الصوري منها لغو و

٢٣- هود ١١٦.

٢٤- القصص ٥٨.

٢٥- يونس ١٣.

٢٦- الأحقاف ٣٥.

٢٧- الإسراء ١٦.

٢٨- الشعراء ١٣٩.

٢٩- الاعراف ٧٩.

٣٠- النمل ٣٤ – ٣٥.

تثقيل كاهل الامة.

عدم التدبر في القول و اتباع الآباء و اتهام الرسل و عدم اتباعهم كما قال تعالى (أ فَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الأَوَّلِينَ، أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ، أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ، وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ)(٣١).

و لا يمكن القضاء على نتائج الفساد الا عبر التغيير في الواقع، لأن الفساد لا يكون الا عبر أسبابه، و ما دامت الأسباب مستمرة فالمسببات أيضاً مستمرة، لأن الدنيا دار أسباب و مسببات، كما قال تعالى: (إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ)(٣٢).

و ينبغي في عمليّة الإصلاح مراعات عدة أمور للوصول إلى الهدف:

أولاً: نزاهة المصلحين

يتوجب في المصلحين النزاهة، و إلا فإن كلامهم يفقد أثره، بل يكون تأثيره عكسيّاً حيث إن الناس يقولون لو كان الكلام صحيحاً لعمل قائله به.

و لذا نهى القرآن عن القول من غير عمل بل اعتبره مقتاً كبيرا (لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ)(٣٣) و انطلاقاً من ذلك فإن الأنبياء و الأئمة (عليهم السلام) الذين اختارهم الله تعالى لإنقاذ الناس إنما هم معصومون و منزهون عن كل عصيان و خطأ لسد هذه الثغرة (إِنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(٣٤) و بعد ذلك جعلهم الله الأسوة قال تعالى: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(٣٥) و قال أيضاً (قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ)(٣٦).

و بعد غيبة الإمام المعصوم (عليه السلام) أوكلت المهمة إلى العالم الرباني إذا كان صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فهذه الصفات يجب أن تتوفر في القيادة، و لأنها ليست معصومة فهي بحاجة إلى مراقبة دائمة و تقويم و جعلها أقرب إلى الصواب عبر الشورى (وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ)(٣٧).

فلذا كان النموذج الإيجابي هو أقصر الطرق للوصول إلى الهدف المنشود، و النموذج السلبي هو أهم سبب

٣١- المؤمنون ٦٨ ـ ٧١.

٣٢- الرعد ١١.

٣٣- الصف ٣.

٣٤- آل عمران ٣٣ ـ ٣٤.

٣٥- الاحزاب ٢١.

٣٦- الممتحنة ٤.

٣٧- الشورى ٣٨.

لإبتعاد الناس عن الإصلاح و تنفرهم عنه..

ثانياً: عدم استعداد المجتمع

الإصلاح لا يمكن أن يكون دفعة واحدة، بل ككل أمور الكون يكون بالتدريج و شيئاً فشيئاً، فتوقع الإنقلاب الدفعي في غير محله.

فالمصلح يجب عليه أن يراعي حالة التدرج، فيكتشف في طريقه الخامات التي يمكنه الإعتماد عليها في عمليّة الإصلاح و يبتعد عن من كان يتوهم أنهم يفيدونه ثم تبيّن عدم صلاحيتهم، و مداراة المجتمع عبر التواضع و الإحترام و التحمل و الحلم و سائر مكارم الأخلاق لتخفيف حدة التوتر، لكي لا يأخذ المجتمع موقفاً سلبياً منه سلفاً، فيغلق فكره و عقله عليه. قال تعالى: (فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)(٣٨).

و كان ذلك دأب الأنبياء لكي يتهيأ المجتمع نفسيّاً و عمليّاً لقبول الإصلاح. قال تعالى (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)(٣٩)، ومن هذا المنطلق نرى التدرج في آيات الأحكام، كي يتهيّأ المجتمع لها.

ثالثاً: الحكمة

و هي مراعاة ظروف الزمان و المكان و طريقة البيان، قال تعالى: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(٤٠) فالحكمة هي وضع الشيء في موضعه ليؤثر اثره، ثم الوعظ الذي يتركز على ذكر إيجابيات العمل الصالح و سلبيات العمل الطالح ليتحرك الإنسان من منطلق وجدانه و مصلحته، ثم التسلح بالنقاش و الجدل السليم الصحيح و لذلك لتفنيد أدلة المفسدين و إقناع الناس بالصالح.

رابعاً: إشاعة الجو الصالح

فإنه من أهم المرغبات، و العكس بالعكس، لأن الإنسان يُحبُّ أن يحاكي بني نوعه إن خيراً فخير و إن شراً فشر، لذا كانت إشاعة الفاحشة من أشد المحرمات (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ)(٤١).

و يتم تهيئة الجو الصالح عبر مختلف البرامج مع مراعاة ظروف الزمان و المكان.

٣٨- طه ٤٤.

٣٩- آل عمران ١٥٩.

٤٠- النحل ٢٥.

٤١- النور ١٩.

خامساً: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

فإن كل عمل يعمله الإنسان لو يخلوا من أثر عاجلاً أو آجلاً (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)(٤٢) و الكلام من العمل الذي يؤثر أثره سواءً كان كلاماً طيباً أم خبيثاً (مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ)(٤٣)(وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ)(٤٤).

و من هذا المنطق وجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، لأن الكلام يؤثر اثره و لو بعد حين.

سادساً: البيان الواضح

فان وضوح الفكرة تبعد عنها أي شبهة و تسد جميع الثغرات التي يمكن أن يدخل المفسدون عن طريقها، لذا كان القرآن بلسان عربي مبين. و الرسول كان بلاغه مبيناً قال تعالى (فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)(٤٥).

سابعاً: استثمار جميع الإمكانات و الوسائل

قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ)(٤٦) حيث إن عدم تكافؤ القوي يوجب خسارة الطرف الأضعف في المعركة، فالمصلح ينبغي أن يتسلح بما استطاع من قوة، و يجب أن تكون قوة ظاهرة توجب تخويف العدو و ردعه.

ثامناً: عدم اتباع سبيل المفسدين

القوى الاجتماعية الضاغطة كثيرة، و هي كثيراً ما تستدرج المصلح ليتحول بعد فترة وجيزة إلى جزء من جهاز الإفساد، فما أكثر وعاظ السلاطين الذين تعلموا الوعظ بداية عن إخلاص ثم انجرفوا إلى البلاط، لأن زينة الدنيا خدعتهم فقاموا بالتبريرات المختلفة ليقنعوا أنفسهم و الناس بصحة ما دخلوا فيه، و قد نهى الله تعالى عن ذلك حيث يقول: (وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)(٤٧) و قال تعالى (الَّذِي آتَيْنَاهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ

٤٢- التوبة ١٠٥.

٤٣- ابراهيم ٢٤.

٤٤- ابراهيم ٢٦.

٤٥- المائدة ١١٠.

٤٦- الانفال ٦٠.

٤٧- هود ١١٣.

مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ)(٤٨) و نرى وصية موسى لهارون (عليهما السلام)(وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)(٤٩).

تاسعاً: القناعة التامة و الثابتة

لأن العقبات كثيرة و عدم القناعة التامة، أو العاطفيّة في التحرك تستوجب الخضوع أو الخنوع بأول استهزاء أو أول مقاومة من المجتمع.

فلذا نرى آيات كثيرة ركزت على لزوم اليقين. قال تعالى (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)(٥٠).

عاشراً: تكاتف الجهود

لأن اليد الواحدة لا تصفق كما في المثل فإن تبعثر الجهود توجب عدم الوصول إلى الهدف المنشود. قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا)(٥١). و قال تعالى (وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)(٥٢).

الحادي عشر: الاهتمام بنشر الثقافة و العلم

فإن الجهل هو البؤرة المناسبة لنمو الفساد و سيطرة الملأ من القوم على رقاب عامة الناس، في حين أن العلم نور يبصر به الناس، و كلما ارتفعت ثقافة الناس و علمهم ضعفت و اضمحلت أسباب الفساد، فلذا ركز القرآن الكريم على لزوم كسب العلم و أنه الرادع قال تعالى: (إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ)(٥٣). و تعليم الكتاب و الحكمة من اولى مهمات الأنبياء (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ)(٥٤).

الثاني عشر: الاستقامة

فإن المشاكل جمة ليمتحن الله السائرين في سبيله و يمحصهم ليميز الخبيث من الطيب، فالمصلح يواجه بمقاومة من المجتمع، و محاربة من الملأ من القوم، و ضرب لمختلف مصلحه المادية و المعنوية، و محاولات

٤٨- الاعراف ١٧٥.

٤٩- الاعراف ١٤٢.

٥٠- فصلت ٥٣.

٥١- آل عمران ١٠٣

٥٢- الانفال ٤٨.

٥٣- فاطر ٢٨.

٥٤- الجمعة ٢.

تشويه سمعته و الافتراء عليه، و اخيراً محاولة تصفية جسدياً.

هذه المشاكل توجب عدم توجه الناس إلى الاصلاح، أو التوقف في منتصف الطريق و الاستسلام لتلك الضغوطات و ترك لاصلاح.

فالاستقامة هي التي توجب وصوله إلى النتيجة ولو بعد حين (فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ)(٥٥) وقال تعالى (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَما ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ، وَما كانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنَا وَإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وَثَبِّتْ أَقْدامَنَا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ، فَآتاهُمُ اللهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَحُسْنَ ثَوابِ الآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(٥٦).

إمضاءات شيرازية

الألفة والوحدة

بنو الإنسان بعضهم من بعض، جملتهم واحدة لا انفصام لها.

مثلهم كمثل الأعضاء في الشخص الواحد، لا يستغني أحدها عن الآخر، كما لا غنى للإنسان إلا بها أجمع.

فالأذن لا تقوم مقام العين، والرجل لا تفعل ما تفعله اليد،.. والشخص بغير لسان ناقص، وإن اكتمل من سائر النواحي..

وقد خلق الله الكون وحدة واحدة يرتبط بعض أجزائها ببعض، وإن ابتعدت الأجزاء، فالشمس وإن ابتعدت عن الأرض ملايين الكيلوات فهي تضيئها وتبعث الدفء والحياة فيها، والماء مرتبط بالهواء، والحرارة تناط بها الأحياء..

وليس الإنسان إلا أحد أجزاء هذا الكون الموحد، فليكن بعضهم دعامة بعض، وأحدهم معين الآخر.

وبالفعل لا غنى لأي فرد عن المشاركة مع بني نوعه، هذا يزرع، وذاك يحصد، وأحدهم يعجن ويخبز.. وذاك يندف، وغيره ينسج، وثالث يخيط.. وواحد يبني، وآخر يسكن..

ثم الإنسان محتاج إلى أبناء جلدته، في المشاعر والعواطف، والحب والبغض، والفرح والغضب، والتعليم والتعلم، والأنس والعطف.. كلها تحتاج إلى أطراف يجذبونها، ويتبادلون أخذها وعطاءها فهذا يحب ذاك، وذاك يعطف على الآخر..

وهناك من الأعمال والأقوال والأحوال، ما لا تقوم بنفس واحدة فالصدق والحياء والعدل والأمانة.. كلها

٥٥- هود ١١٣.

٥٦- آل عمران ١٤٦ - ١٤٨.

تجري في أطراف.

إذن، فلا مفر للإنسان عن التعاون والتشارك، حتى يتم النظام، وتسير الأمور..

وهذه الغرائز هي التي أوجبت الاجتماع وبناء المدن، وازدهار الحضارات..

والاتحاد ـ بعد ذلك كله ـ قوة: قوة في النفس، وقوة في العمل.

إن من يعرف أن له معاوناً، تتقوى نفسه، وتشتد عزيمته، وتنفذ إرادته، ثم تقوى عضلاته، ويفور دمه وبذلك يكون أقرب إلى النصر ونجاح الأمر.

وقد طلب نبي الله موسى (عليه السلام) ـ وهو رسول عظيم من أولي العزم ـ من الله تعالى مشاركة أخيه هارون، في الدعوة (وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي، هارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)(٥٧) حيث علم أن به شد الأزر، وتمام الأمر.

الذئاب ـ كما ينقل عنها ـ تدرك هذه الحقيقة، فتجتمع وتصير قطعاناً عندما تريد طلب الغذاء.

والطيور ـ كما نراها في السماء ـ لا تسير إلا أسراباً، ولا تعيش إلا مجتمعةً.

والنحل والنمل ـ وهما من صغار الحيوان، تهيئ شؤونها، وتدير أمورها بالاجتماع.

وقد ضرب أحد الملوك ـ لأولاده ـ أروع الأمثلة: طلب حفنة من القصب، وشد بعضها إلى بعض، ثم ناولها إلى كل واحد من أبنائه، وطلب منهم كسرها! فلم يتمكن أحد من ذلك، ثم نثرها وناولها أولاده، قصبة قصبة، فكسروها جميعاً، فقال: إنكم إن اجتمعتم كان أمركم رشداً، ولم يقدر عليكم أحد، وإن تفرقتم أبادكم ـ واحداً واحداً ـ كل طامع.

وقد اهتم الإسلام بالألفة والوحدة أكبر اهتمام.

فحين قدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة آخى بين أصحابه، وكانت هذه أول طلائع النصر والقوة.

وأمر القرآن المسلمين بالوحدة فقال:

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..)(فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً)(٥٨).

(هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٥٩).

وبعد هذا لا وجه للعجب من حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يجعل استفادة الأخ تلو الإسلام.

قال الصادق (عليه السلام): (لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث خصال: إما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة، وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه به بلاء الدنيا وإما أخ يستفيده في الله)(٦٠).

٥٧ـ سورة طه: الآيات ٢٩ ـ ٣٢.

٥٨ـ سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

٥٩ـ سورة الأنفال: الآيتان ٦٢ ـ ٦٣.

٦٠ـ وسائل الشيعة: ج٣، ص٤٧٧.

ثم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما استفاد امرؤ مسلم فائدة ـ بعد الإسلام ـ مثل أخ يستفيده في الله)(٦١).

فانضمام رجل إلى رجل ـ في نظر نبي الإسلام ـ يتلو الإسلام في الأهمية، فالإسلام صلاح للدين والدنيا، والأخ صلاح للدين والدنيا، لكن على شرط أن يكون: (في الله) للصلاح والخير، لا في الشيطان، للشر والعصيان.

إن الأخ هو اللبنة الأولى في بناء الاجتماع، فهو الحجر الأول للألفة والاتحاد، وهكذا ينظر الإسلام إلى الأخ الصالح، حتى أنه يقرر ثواباً ضخماً لمجرد ذلك، مجرد استفادة أخ.

يقول الإمام الرضا (عليه السلام): (من استفاد أخاً في الله، فقد استفاد بيتاً في الجنة)(٦٢).

أليست الجنة نصيب الصلحاء؟ وأليست الأخوة صلاحاً؟ فاستفادة الأخ استفادة شطر في الجنة.

وليست الأخوة باللسان، فحسب، انه أضعف المراتب، والإسلام لا يرضى بها، وإنما يريد الأخوة العميقة، فالأخوان كالأعضاء، ترتبط بعضها ببعض بعروق وأعصاب، ولحم ودم...

قال الصادق (عليه السلام): (المؤمنون في تبارهم، وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى)(٦٣).

بل وأبعد من ذلك: (لا والله لا يكون المؤمن مؤمناً أبداً، حتى يكون لأخيه مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد، تداعت له سائر عروقه)(٦٤). وكذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام).

وما أجمل المثال، وأعمق غوره، وأطول جذوره: (إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى) ليس أنه يسوؤه، فحسب، بل يتداعى بالسهر والحمى، إنه مثال ظريف رائع، وهو يطابق الواقع تمام المطابقة.

إن كل فرد عضو الاجتماع، وهو يفقد ميزاته إذا فقد منه عضواً، أو أصابه مرض.

وكيف لا يكون كل فرد عضواً، والحال ان جسم البشرية مركب من هذه الأفراد؟

والدين حيث كان صلاحاً للدنيا، وتهيئة للآخرة، لابد وأن يجعل رصيده الأخروي من عناصره، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (من حب الرجل دينه، حبه أخاه)(٦٥).

إنه من الدين بل من أعظمه.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): (قال جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أيها الناس، حلالي حلال إلى يوم القيامة، وحرامي حرام إلى يوم القيامة، ألا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب، وبينتهما لكم في سنتي

٦١ـ وسائل الشيعة: ج٨، ص٥٦٥.

٦٢ـ مستدرك الوسائل: ج٨، ص٣٢٣.

٦٣ـ مستدرك الوسائل: ج١٢، ٤٢٤.

٦٤ـ مستدرك الوسائل: ج٩، ص٤٢.

٦٥ـ مستدرك الوسائل: ج١٢، ص٢٣٥.

وسيرتي، وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي، من تركها صلح له أمر دينه، وصلحت له مروته وعرضه، ومن تلبس بها ووقع فيها، واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى، ومن رعى ماشيته قرب الحمى، نازعته نفسه إلى أن يرعاها في الحمى، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله عز وجل محارمه، فتوقوا حمى الله ومحارمه)(٦٦).

ألا وان ود المؤمن من أعظم سبب الإيمان!

ألا ومن أحب في الله عز وجل، وأبغض في الله، وأعطى في الله ومنع في الله، فهو من أصفياء المؤمنين عند الله تبارك وتعالى!

ألا وإن المؤمنين إذا تحابا في الله عز وجل، وتصافيا في الله، كانا كالجسد الواحد إذا اشتكى أحدهما من جسده موضعاً، وجد الآخر ألم ذلك الموضع).

والإسلام لأجل التحفظ على هذا المعنى النبيل (الألفة والوحدة) يضع نقاطاً ثلاثاً تحت النظر ـ كما هو عادة الإسلام في كل ترغيب وترهيب ـ:

١ ـ الحث البالغ على الألفة والوحدة، والاعتصام بحبل الله جميعاً، وعدم التفرق، والأخوة..

٢ ـ الإرشاد إلى منابع الألفة، وما يسببها: من بر، وصلة، وهدية، وزيارة، وتحية..

٣ ـ توجيه الإنسان إلى ما يبتر النظم، ويفسد التآلف: من غيبة ونميمة، وحسد، وسباب، وعقوق.. ثم ينهى عن ذلك نهياً لا هوادة فيه، كما يأمر بما يسبب الألفة أمراً مؤكداً لا يرضى به بديلاً.

والمغرور حين ينظر إلى الآثار ـ كلاً على حدة ـ تملكه الحيرة من التأكيدات الواردة في البر والصلة.. والتهديدات الصادرة على العقوق والقطيعة..

لكنها حيرة غافل، إن هذه الأمور متشابكة مترابطة، لا ينفصل بعضها عن بعض، ومن جميعها تتكون البشرية الراقية، وتخلف كل واحد يسبب الدمار والهلاك..

فهي أوصال المجتمع، وأوردته وشرايينه، فكما أن الإنسان إن فسد منه شريان أو قرض منه وريد، فسد مزاجه، وقد تكون عاقبة أمره الهلاك!!

وكما أن (الجهاز الباعث للتيار الكهربائي..) إذا تضعضع منه وتد، أو انقطع منه شيء، انطفأت المصابيح، واظلمت المدينة.

كذلك مثل الإنسان، ومثل كل فرد من أفراده...

ونذكر بعض هذه الإرشادات الإسلامية، في وجازة وتأثير..

٦٦ـ وسائل الشيعة: ج١٨، ص١٢٤.

من أخلاق الإمام الشيرازي الراحل (قدّس سرّه)

ربما يكون التحدّث عن المقامات الرفيعة التي نالها الإمام الشيرازي (قدّس سرّه) صعباً على نفوس البعض ممّن لم يطّلعوا على أحواله العجيبة ومدى إخلاصه الشديد الذي كان يؤثّر في نفس كل من يلتقي به ولو للحظات.

وحتّى لا يكون حديثنا مجرّد ادّعاءات بعيدة عن الحقائق لا بأس من ذكر شاهد من تلك الشواهد العديدة الدالّة على علوّ مقام هذا المرجع العظيم.

فقد نقل الحاج مصطفى المؤذّن حفظه الله قائلاً: في أحد أيّام الصيف الحارّة وعند الساعة الثالثة بعد الظهر تقريباً، جاءني شخص في بيت الإمام الشيرازي وآثار الاضطراب والقلق كانت بادية عليه بوضوح.

فقال: لقد جئت من خرّم آباد ويجب أن ألتقي بالسيد الشيرازي الآن!

فقلت له: إنّ السيّد ذهب للتوّ إلى الداخل.

فقال لي بصوت عال، يجب أن ألتقي بالسيد الشيرازي وإلاّ خسرت الدنيا والآخرة!

وبعد إصراره وإلحاحه الشديدين قلت له: انتظر لحظات لأستأذن لك سماحة السيّد.

ولمّا اتصلت بالإمام الشيرازي نقلت له ما جرى.

قال لي: لا بأس، سوف آتي بعد لحظات إلى غرفة الاستقبال.

وريثما ورد (قدّس سرّه) الغرفة هرع ذلك الشخص إليه وسقط على يديه يقبّلهما. ثمّ قال له بكل تأسّف: سيّدنا أعفُ عنّي وإلا أصبحت من الهالكين.

ثمّ أردف قائلاً: لقد كنت كثيراً ما أتهجّم عليكم بالسباب والشتائم بل وفي بعض الأحيان كنت أتّهمكم وأنسب إليكم الأفعال القبيحة غير اللائقة بالمؤمنين العاديين إلى أن رأيت في الليالي الأخيرة الماضية أحد الأئمّة الأطهار (عليهم السّلام) يخاطبني في عالم الرؤيا وبكلّ حدّة قائلاً:

«اذهب إلى السيّد الشيرازي وأطلب العفو منه وإلا فإنّ مصيرك سيكون إلى الضياع في الدنيا وفي الآخرة»!

ومنذ تلك الليلة سلبت الراحة، ولذا فقد جئت إلى سماحتكم طالباً العفو والصفح عن عظيم ما ارتكبته في حقكم!

للفور التفت إليه الإمام الشيرازي بكل رحابة صدر وقال:

لقد عفوت عنك فاذهب واستغفر الله ثمّ أوصاه بتقوى الله، وخدمة الناس.

وما أن سمع ذلك الشخص هذا الكلام منه (قدّس سرّه) هرع إليه وقبّل يديه وهو يكاد يطير فرحاً من كلامه ثمّ ودّعه قائلاً:

الآن اطمأنّ قلبي وهدأت نفسي!

نوافذ

دماغ الرجل ودماغ المرأة!

ما دام الرجال والنساء مختلفين في الحجم والمظهر والدور الجنسي، فما الذي يمنع الاختلاف في التركيب الدماغي لكل منهما؟

لقد أثبتت الأبحاث التي أجريت خلال الخمس والعشرين السنة الماضية أن ثمة فروقاً ذهنية في طريقة التفكير التي يعالج بها كل من الرجل والمرأة مشاكلهما الحياتية. وعلى العموم، فقد أثبتت المرأة تفوقها في بعض المهارات اللغوية المعينة، بينما أثبت الرجل تفوقه في بعض المهارات المكانية والمتعلقة بالرياضيات.

وقد بدأت هذه الدراسات والأبحاث بعدما لاحظ العلماء أن إصابة الشق الزمني الأيسر من الدماغ تؤثر على المهارات اللفظية، بينما تؤثر إصابة الشق الأيمن على المهارات الأخرى، وأن النساء أقل تأثراً بهذه الإصابات من الرجال.

وكان من جملة الاكتشافات المبدئية التي توصلت إليها هذه الدراسات أن كلاً من الرجل والمرأة يميل إلى استعمال أحد الجسمين نصف الكرويين اللذين يؤلفان الدماغ أكثر من النصف الكروي الآخر، بالنسبة لإنجاز بعض الواجبات اللفظية مثل تمييز الكلمات المنطوقة أو المكتوبة.

وأن المرأة مع ذلك تميل إلى التخفيف من اعتمادها على أحد النصفين الكرويين بعكس الرجل، وإنها تعمد أكثر من الرجل إلى استعمال النصفين الكرويين من الدماغ بنسبة متقاربة إلى حد كبير. وينتج عن ذلك أن إصابة النصف الأيسر من الدماغ، وهو القسم الذي ينظم المهارات اللغوية والتي تسبب حبسة الكلام في النساء بنسبة أقل منها في الرجل.

هل المرأة أنشط كلامياً

ومن التعليلات التي تفسر هذه الظاهرة أن المرأة أنشط من الرجل في ممارسة النشاطات الكلامية والتعبيرية. إلا أن التفسير الأقرب إلى القبول هو أن كتلة الأعصاب الرابطة بين النصفين الكرويين للدماغ أقوى في النساء منها في الرجال.

ولذلك، فإن المرأة أقدر على تنظيم التناسق بين عمليات الدماغ في أي من المجالات.

ومع أن إصابة الجزء الأيسر من الدماغ قد تسبب الحبسة عند الرجال وعند النساء إلى حد سواء، إلا أن موقع الإصابة يختلف في كل من الجنسين.

فالرجال، على سبيل المثال، معرضون للإصابة باضطراب كلامي شديد كنتيجة لتلف يصيب الجزء الأمامي أو الخلفي من الدماغ. ونستطيع أن نؤكد على هذه الحقيقة دون أن نتخلى عن الصورة التقليدية المعروفة في ذهننا عن مناطق الكلام وأغلبية ممارستها في الجزء الأيسر من الدماغ.

أما النساء فإنهن أقل تعرضاً من الرجال للإصابة بالحبسة كنتيجة لتلف الجزء الخلفي من الدماغ، وهذا يؤكد صغر المساحة التي تسبب حبسة الكلام في دماغ المرأة، وهي نتيجة عملية توصلت إليها الدراسات الموضوعية وأكدت المثل الشعبي المشهور الذي يشير إلى أن النساء أكثر ميلاً للكلام والحديث.

ولدى تحليل المعلومات عن الأشخاص الذين أصيبوا بتلف في أحد الجزئين الكرويين من الدماغ، تبين أن القدرة اللغوية على تحديد الكلمات لدى النساء تتعطل عن العمل بغض النظر عن أي من الجزئين أصيب بالتلف.

ويصح هذا الكلام أيضاً سواء، أكانت الإصابة في الجزء الأمامي أو الخلفي من الدماغ، الأمر الذي يشير إلى أن تحديد الكلمات وظيفة يقوم بها الدماغ ككل في المرأة.

أما الرجل فإنه لا يعاني صعوبة في تحديد الكلمات، إلا عندما يصاب الجزء الأيسر من الدماغ، هذه هي إحدى الملامح التي تتميز بها ميكانيكة عمل الدماغ عند المرأة.

ولقد وجدت أنماط مختلفة من عمل الدماغ عن طريق استعمال الاختبارات اللفظية المتنوعة، والتي يطلب فيها من الشخص أن يذكر كلمة تبتدئ بحرف معين للتعبير عما سيفعلونه في مناسبات اجتماعية مختلفة. وتبين من هذه الاختبارات أن الإصابة في الجزء الأيسر الخلفي من الدماغ تسبب صعوبة في أداء مثل هذه المهمات، وتنطبق هذه الحقيقة على كلٍ من الرجال والنساء. وعلى هذا فتستطيع القول أن ميكانيكية الدماغ متشابهة عند الرجال والنساء فيما يختص بهذا الموضوع.

وباختصار نستطيع أن نقول أن عقل المرأة قد يعمل بصفة عمومية بنسبة أكثر أو أقل أو مساوية لعقل الرجل، وذلك حسب الوظيفة الذهنية المعينة التي ندرسها، وأنه ليس ثمة قاعدة واحدة تنطبق على كل مظاهر التفكير لدى الطرفين.

فعندما نبحث موضوع الكلام والمهارات اليدوية يبدو أن عقل المرأة يعمل بصورة مركزية مكثفة بالمقارنة مع عقل الرجل. وقد يفسر هذا الأمر اكتساب الفتيات لعادة الحديث والتلفظ بالكلمات بأسرع وأفضل من تعلمهن للمهارات الميكانيكية، وإن قسماً كبيراً من النساء يستعملن اليد اليمنى أكثر من اليسرى.

ولكننا عندما نبحث الوظائف الأكثر تجريداً مثل تحديد الكلمات فإن عقل المرأة يعمل بصورة عمومية أكثر من عقل الرجل بالرغم من أن الرجال والنساء لا يختلفون في القدرات المتعلقة بالثروة اللغوية بشكل عام.

وينطبق هذا الحديث على المعدل الوسطي للرجال والنساء. ولكن هذا لا يلغي الفروق الفردية في ميكانيكية عمل العقل من شخص إلى شخص من أفراد كل جنس. فنحن نعلم على سبيل المثال أن ميكانيكية عمل العقل في الشخص الأيمن تختلف إلى حد ما عنها في الشخص الأعسر، ولو أنهما يتمتعان بنفس المعدل الفكري بشكل عام.

وبالإضافة إلى الفروق الفردية، فثمة بعض التأثيرات المركبة. فإننا نلاحظ على سبيل المثال لدى دراسة

الأشخاص الذين يتمتعون بمستوى فكري أعلى من المعدل الوسطي أن العامل الجنسي وتفضيل استعمال أحد اليدين يلعبان دورهما بطريقة متشابكة.

فالرجل الأعسر الذي يتمتع بمستوى فكري أعلى من المتوسط يحصل على درجات في الاختبارات المكانية أقل من الرجل الأيمن، ولكن المرأة العسراء تحصل في هذه الاختبارات على علامات أكثر من المرأة التي تستعمل يدها اليمنى.

بينما تكون نتائج هذه الاختبارات معاكسة تماماً عند تطبيقها على الرجال والنساء الذين هم دون المعدل الفكري العام، ففي هذه الحالة يحصل الرجل الأعسر على نتائج أفضل من الرجل الأيمن في الاختبارات المكانية، وتحصل المرأة العسراء على علامات أقل من المرأة التي تستعمل يدها اليمنى.

نصف أعصر عند المرأة ونصف أيمن عند الرجل

هذا كله يعني أن اختلاف عمل ميكانيكية العقل لا يتأثر بالجنس ونوعية اليد المفضلة في الاستعمال فحسب، ولكنه يتأثر أيضاً بالمستوى الفكري العام للفرد.

وهذا يعني أن الأمر لا يقتصر على مجرد نوعين من ميكانيكية عمل العقل فحسب، وإنما هنالك أنماط كثيرة متنوعة أكثر من ذلك بكل تأكيد.

ومن الملاحظات التي توصلت إليها الدراسات العلمية لميكانيكية عمل العقل في كل من الرجل والمرأة أن كلاً من نصفي الجسم بما في ذلك النصفان الكرويان في الدماغ ينموان بنسب مختلفة في الفتيان والفتيات حتى مرحلة ما قبل الولادة.

وان النصف الأيسر ينمو بصورة أسرع في الفتيات، بينما ينمو النصف الأيمن بصورة أسرع عند الفتيان، الأمر الذي يؤدي إلى تفوق الفتيات في المهارات اللغوية تفوق الفتيان في المهارات الميكانيكية.

إن هذه الدراسات المتعلقة بالتناسق التشريحي في الدماغ لا تزال في المراحل الأولى من البحث، ولكنها تشير بشكل قوي إلى أن الاختلافات العضوية في ميكانيكية عمل العقل قد تكون جذرية تلعب فيها الموروثات الجينية دوراً هاماً. أن تركيبة الدماغ تخضع إلى مراحل من النمو السريع والبطيء، والى أنواع مختلفة من ميكانيكية العمل من الوقت إلى آخر، ويستمر هذا حتى آخر العمر ما دامت الإفرازات الهرمونية مستمرة في تدفقها.

ومن الأمثلة على ذلك اختلاف المهارات الميكانيكية عند المرأة بين فترة وأخرى من الدورة الطمثية، حيث تتأثر هذه القدرات وتتفاوت حدتها شهرياً، متأثرة بمعدلات الهرمونات الجنسية التي تصيب في مجرى الدم، فتكون في أحسن حالاتها عندما يكون الهرمون الجنسي الأنثوي الاستروجين في أقل معدلاته.

والحقيقة التي لا مفر لنا من الاعتراف بها، هي أن الرجل والمرأة يختلفان في كثير من النواحي الجينية والعضوية والنفسية، ولا ينبغي أن يثير هذا دهشتنا، فلدينا من تاريخنا الطويل شواهد وإثباتات كثيرة على اختلاف الجنسين، وربما كان هذا عائداً إلى تاريخ طويل عبر مئات الألوف وربما ملايين السنين، وذلك كله بدون إغفال الفروق الفردية بين أفراد كل جنس، بل وحتى التغيرات التي تصيب الفرد نفسه من فترة إلى أخرى،

وتداخل عوامل البيئة مع الوراثة الجينية وتطورها منذ فترة ما قبل الولادة فما بعدها. وهذا كله يبين لنا صعوبة التنبؤ بالقدرات الذهنية لفرد ما بناء على جنسه سواء أكان ذكراً أم أنثى.

كن متفائلاً ولا تتشاءم

لماذا يكون المرء متشائماً أو متفائلاً وما تأثير ذلك على صحته؟ حول هذا السؤال أجريت دراسات عديدة خلصت كلها إلى الحقيقة التالية: أن تكن متفائلاً يعني أنك ستعمر طويلاً!

سامر وعصام طالبان تخرجا من كلية التجارة، وكلاهما شابان وفي صحة جيدة، ولهما نفس الخلفية الثقافية، فقد عاشا في بيئة واحدة، وفي ظروف اجماعية متماثلة، ومرا في تجارب متشابهة إلى حد بعيد.

ومع ذلك فيبدو أن قدر كل مهما يختلف عن الآخر كلياً. فسامر عاش بعد تخرجه حياة قوية نشيطة متمتعاً بمستوى صحي عال، بينما كان عصام معرضاً لمجموعة من الأمراض المزمنة.

ترى ما هو السبب الرئيسي؟ قد يميل معظمنا إلى أن يهز كتفيه استخفافاً، ويقول أنه الحظ، أو ربما الجينات الوراثية، أما التفسير العلمي السليم، فهو، كما دلت الاختبارات التي أجريت على كل منهما، وعلى تسعة وتسعين طالباً آخرين، هو أن وليد متفائل، بينما عصام متشائم.

وقد يكون هذا الفرق حيوياً فيما يختص بالصحة الجسمية والعقلية لكل منهما، بل وربما أدى ذلك إلى أن يكون وليد أكثر مرونة في مواجهة أخطر الأمراض، وبما في ذلك السرطان نفسه.

وفي الواقع، فإن استقبال أحداث الحياة بروح المرح واتخاذ موقف التفاؤل في التفكير والحديث يساعد إلى حد بعيد على وقاية الجسم والعقل من الإصابة المرضية المختلفة، حتى أن ذلك قد يؤدي إلى بلوغ ذروة النجاح في الدراسة أو العمل.

وهذا كله يدلنا على مدى التأثير الذي يمارسه التفكير الإيجابي، بحيث أن تغيير طريقة تفكيرنا ومواقفنا تجاه الأمور السيئة التي تحصل لنا قد يجعلنا قادرين على أن ندعم حيويتنا الفيزيولوجية وروحنا المعنوية في آن واحد.

ومع أن كلاً من سامر وعصام قد عاشا بظروف تتميز بالفقر المدقع والحرمان الاجتماعي، فإن كلاً منهما واجه ظروفه الصعبة بطريقة تختلف كلياً عن الآخر، وإن كلاً منهما قد أتخذ من الحياة موقفاً تفسيرياً يختلف عن زميله تماماً.

فقد استسلم عصام للأسلوب المتشائم حيال الظروف التي مرَّ بها. ويتميز هذا الأسلوب بمعالم رئيسية في مقدمتها الشعور بأن المشكلة التي يواجهها هي ثابتة ودائمة وأنها لن تزول. وكان لسان حاله الدائم (لقد كنت دائماً أعاني هذه المشكلة، وسأظل كذلك طوال عمري).

وكذلك ساد في نفسه الاعتقاد بأن سبب المشكلة عام وليس خاصاً، بمعنى أنها ستخرب كل مظاهر حياته.

وعلى الطرف المقابل، يقف وليد. فهو متفائل. ومع أنه يعاني المشكلة في بعض الأحيان. إلا أنه يعتقد أنها مؤقتة، وأنها سوف تزول بمرور الوقت أو بتغير الظروف. ثم أنه يحدد مشكلته بشكل معين، ويؤكد على أن آثارها محصورة في بعض النواحي دون غيرها. وأخيراً فإنه واثق من قدرته على معالجه ما يتعرض له بشكل أو بآخر.

والعجيب في الأمر هو أن الموقف المتشائم لا يتغير حتى خلال المرور بالظروف الطيبة، فإذا حقق المتشائم نجاحاً في مجال ما، فإنه سرعان ما يشعر بالخوف، ويرتاب في أن ذلك الوضع الطيب لن يدوم، وأنه حتى لو دام، فلن يغير مجرى حياته، وأنه ما هو إلا طارئ عرضي ربما لعبت الصدفة دورها في حصوله. وهكذا يبقى المتشائم ملتزماً بموقفه الحذر الخائف خلال مراحل حياته كلها.

وعلى وجه الإجمال، فقد ارتبط التفكير السلبي المزمن بتدهور المستوى الصحي وازدياد الكآبة المرضية وهكذا فإن أفكار المرء، سواء التي ينطق بها أو يضمرها في نفسه، تلعب دوراً رئيسياً في تقرير سلوكه وصحته، خاصة وأن اعتقاد المرء بأنه أسير ظروف لا سبيل له إلى تغييرها يجعله يتوقف عن بذل المحاولات الرامية إلى تحقيق مستوى معيشي أفضل، ويدعه يشعر باليأس والكآبة، الأمر الذي يجعل تصرفاته استسلامية في جميع الأحوال.

ولكن علماء النفس يؤكدون أن الاضطراب النفسي ليس ناشئاً عن المواقف الصعبة التي تحاصر المرء من جميع الجهات بقدر ما هو ناجم عن اليأس الذي ينتابه تجاه تلك المواقف والذي يوحي إليه بالعجز عن الخلاص منها واليأس من النجاة، وهو ما يعبر عن التفسير السلبي للحياة، والذي يجعل المرء ينظر إلى الأمور بمنظار مظلم قاتم.

لماذا نتشاءم؟

وهنا يرد السؤال الرئيسي: لماذا يكون المرء متشائماً؟ لماذا هذا الاختلاف الكبير بين إنسان وإنسان آخر؟ وما الذي يجعل المرء متفائلاً ومتشائماً؟

إن الأفكار والمشاعر التي تثيرها حادثة معينة، كالفشل في العمل على سبيل المثال، قد تولد قوة ذاتية لدى المرء تشعره بنوع من التحدي الذي يدفعه إلى بذل جهود أفضل لتحقيق النجاح في المرة التالية، أو أنه على العكس من ذلك يواجه الموقف بالتشاؤم، ويشعر بشكل مؤكد أن الفشل يكون من نصيبه دائماً، وأن الحظ لن يساعده أبداً فيغمره شعور باليأس الذي ينتشر إلى سائر مجالات حياته.

ومن خلال دراسات علماء النفس للمواقف التفسيرية التي يمكن أن يتخذها الناس تجاه ظروف الحياة، بمن فيهم الأطفال والطلاب والمسنون وحتى السجناء، تبين أن الموقف التشاؤمي يسبب الكآبة في كثير من الأحوال.

وقد تكون هذه الفكرة واضحة إلى حد ما. ولكن يبقى السؤال الغامض: لماذا يقود التشاؤم إلى الانهيار الصحي؟

إن ذلك يقع بسبب واحد. فالشخص الذي يتخذ موقف الاستسلام عادة ما يبتعد بشكل لا شعوري عن المحاولات الرامية إلى العناية بنفسه، ويهمل الطرائق السليمة في العيش، مثل تناول الغذاء المناسب ومراجعة

الأطباء أو طلب المعونة من العائلة ومن الأقرباء أو الأصدقاء وما إليها.

تأثير التشاؤم على الصحة

والأهم من ذلك هو أن التفكير التشاؤمي قد يشوش جهاز المناعة الطبيعي في الجسم ويعرقل ميكانيكية عمله، حيث تتباطأ ردود الفعل الفيزيولوجية الطبيعية في الجسم تجاه الجراثيم والبكتريا والفيروسات، وتقل فعالية الأجسام المضادة لهذه العناصر الغريبة عن الجسم، وتضعف مقاومتها للأورام الخلوية.

وفي كثير من الأحيان، يكون الموقف التفاؤلي تجاه المرض أكبر عامل للشفاء منه، وفي تباعد نوبات الألم عن بعضها، وذلك في حالة الأمراض المتكررة مثل السرطان. حتى أن شعور المرح الذي يغمر المتفائل قد يمنح المصاب بالسرطان قدرة على احتمال الهجمات المرضية والنوبات الحادة.

هكذا نرى بكل وضوح المكافآت الوافرة التي يمكن أن يوفرها التفكير الإيجابي المتفائل بالمقارنة مع المتاعب والخسائر التي يمكن أن يسببها التفكير السلبي. فليس الواقع السيئ بحد ذاته هو ما يسبب هذه الخطورة، وإنما ما يفعله المرء تجاه هذا الواقع وما يفكر به حياله.

هل يمكن منع تجعد الوجه

تصرف المرأة مبالغ طائلة على الكريمات والمساحيق ومستحضرات التجميل في محاولات مستمرة لإضفاء النضارة والحيوية على جلدها إلا أنها تصطدم دائماً بالواقع الذي يؤكد على أن عقارب الزمن لن ترجع أبداً إلى الوراء.

مع ذلك، فمن المحتمل أن يكون ثمة بعض الفرص التي تؤخر العملية إلى حد معقول. فالدراسات الحديثة تشير إلى أن حامض (الريتونيك)، وهو صيغة اصطناعية للفيتامين (آ) ستعمل لمعالجة حب الشباب، قد يزيل فعلاً بعض التجاعيد الناجمة عن التعرض إلى أشعة الشمس، بخلاف التجاعيد المتسببة عن التقدم في السن. وسواء أكان هذا الأمر صحيحاً أم لا، فثمة طرق مفيدة لحماية الجلد من التجعدات السابقة لأوانها.

ولأخذ فكرة عن التجاعيد وأسباب تكونها، نقدم فيما يلي بعض الأسئلة الرئيسية في هذا الموضوع. وبإمكانك أن تتعرفي إلى مدى خبرتك في هذا الموضوع من خلال إجابتك عنها.

أجيبي بعبارة صواب أو خطأ عن كل من العبارات التالية:

١- تفيد تمرينات الوجه في تحسين مظهر الجلد وتمنع تجعده.

٢- أن مستحضرات التجميل المحتوية على الكولاجين واللالاستن قادرة على إصلاح التلف العميق في الجلد.

٣- بإمكان حبوب الفيتامينات إن تحافظ على مرونة الجلد وطراوته، وأن تخفف من التجاعيد والتغضنات.

٤- إن حمامات الشمس الاصطناعية المتقدمة الحديثة مأمونة.

٥- التدخين يسبب التجاعيد.

الأجوبة

١- (خطأ) يقول كثير من الباحثين أن تمرينات الوجه لا تفيد في منع التجاعيد.

وعلى العكس من ذلك تماماً، فإن الجلد قد يتخذ بشكل نهائي الانطباع الذي ينشأ عن هذه التمارين.

٢- (خطأ) والحقيقة المتعلقة بذلك علمية بسيطة. فإن جزئيات الكولاجن واللالاستن في هذه المنتجات أكبر وأثقل من أن تنفذ من خلال الطبقات السطحية من الجلد، ولذلك فهي تبقى على السطح الخارجي.

وهذا ما يجعل التجاعيد غير ظاهرة. ولكن ليس ثمة دليل على أن الالاستن المستعمل خارجياً يسد النقص في ألياف الكولاجين واللالاستن الطبيعية في الجلد.

٣- (خطأ) مع أن الفيتامينين (آ/ هـ) اللذين يؤخذان عن طريق الفم قد نالا قدراً كبيراً من الإطراء والمديح كعنصرين مضادين للتجاعيد، ولكن هذه الحجة، لم تبت علمياً. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الجرعات المفرطة من الفيتامين (آ) بما يعادل مائة ألف وحدة دولية يومية مثلاً لفترة من الوقت قد تسبب جفاف الجلد وتقشره. ثم أن الأشخاص ذوي الحساسية الشديدة قد يصابون بالطفح الجلدي الناجم عن المنتجات المحتوية على الفيتامين (هـ).

٤- (خطأ) أن صالونات التجميل تدعي أن أجهزة الأشعة فوق البنفسجية (آ) مأمونة، إلا أن ذلك غير صحيح أبداً، بل الصحيح هو العكس تماماً، فإن هذا النوع من الأشعة يشكل على المدى البعيد أخطاراً كبيرة قد ينجم عنها تلف الجلد أو الإصابة بالسرطانية، حتى ولو لم تسبب حروقاً سريعة مثل الأشعة فوق البنفسجية، وأن هذا التحذير ينطبق أيضاً على الأجهزة المنزلية تماماً مثل أجهزة الصالونات التجارية.

وثمة سبب آخر لتجنب أجهزة الأشعة فوق البنفسجية، وهو أن تجعل الجلد أكثر تحسساً للأشعة فوق البنفسجية الطبيعية.

٥- (صحيح) أن التدخين يعمل على تقليص الأوعية الدموية الضيقة التي تغذي الجلد، وخاصة حول الفم والعينين.

وكذلك فإن التدخين يسبب تشكل المواد الكيميائية المخربة للجلد، ويستنزف الفيتامين (ج) الضروري لصحة الكولاجن الطبيعية وسلامته.

دورة حياة التجاعيد

تظهر التجاعيد عندما تتحلل الألياف المرنة في الجلد، وتتباطأ عملية إنتاج الكولاجن. وحينما تتقلص الطبقة الدهنية ويرق الجلد، فإن الطبقة العظمية تبرز بشكل أوضح من قبل. تبدأ العملية في أوائل الثلاثينات بالنسبة للبعض، وتتأخر لدى البعض الآخر إلى السبعين من العمر.

وتلعب البنية الوراثية دوراً آخر، أي أن شجرة عائلتك قد تكون محفورة على وجهك. فقد تتأخر شيخوختك

إذا كانت عملية التقدم في السن قد تأخرت عند والديك. وإذا كنت ذا بشرة قاتمة، فإن هذه تعتبر وقاية جيدة من الشمس، الأمر الذي يحفظ جلدك من التجعيد.

أما ذوات البشرة البيضاء والشعر الأشقر، فإنهن يصبن بالتجاعيد بصورة أكبر. وكذلك يلعب جفناك بتدليهما أو انتفاخهما دوراً آخر.

لكن العنصر الذي لا تستطيعين أن تلومي فيه أياً من أفراد عائلتك هو حركة عينيك عندما تغمضيهما في مواجهة الشمس، أو عندما تصعرين خدك، أو عندما تكشرين أو تزمين شفتيك وما إلى ذلك. راقبي الناس وهو يتكلمون، وسوف ترين بوضوح كيف تتشكل التجاعيد والتغضنات.

حتى الحركات الطبيعية تترك آثارها على الوجه. ولتوضيح ذلك، نلفت النظر إلى الأشخاص الذين يصابون بشلل نصفي في الوجه، فإن القسم المصاب في وجه كل من هؤلاء يعجز عن القيام بأية حركة، ولذلك فإنه يكون خالياً من التجاعيد التي تكون كثيرة في النصف الآخر السليم من الوجه. وفي سن الخامسة والثلاثين أو الأربعين، تبدأ التجاعيد الناجمة عن الابتسامة أو حركات العينين أو حتى المضغ في حفر آثارها على الوجه.

وبعد ذلك يأتي عامل الجاذبية.

وليس ثمة جزء من الجسم متعرض إلى تأثير الجاذبية أكثر من الوجه، فهو معرض بشكل أكيد إلى الترهل والتدلي، سواء في ذلك الجبهة أو الجزء الأعلى أو الأسفل من الجفون أو الخدان أو الفكان أو الزائدة اللحمية المتدلية من الرقبة.

وأخيراً يأتي أكثر العناصر أهمية، وهو التعرض لأشعة الشمس. فإن هذا العامل يلعب دوراً هاماً في هبوط مرونة الجلد قبل الأوان، وبتأثيره يغدو الجلد جافاً متغضناً مبقعاً. لذلك فإن أفضل شيء لحماية جلدك هو أن تقيه من أشعة الشمس.

نصائح لا بد منها

وفيما يلي بعض النصائح المفيدة لإبطاء عملية التجعد، ولتفادي تغضن الجلد السابق لأوانه.

*** إذا كنت تعشقين الحمامات الشمسية، فاستعملي المرهم الواقي من أشعة الشمس، وتجنبي الأشعة القاتلة بين الحادية عشرة صباحاً والثالثة بعد الظهر، والبسي قناعاً واقياً من أشعة الشمس، ونظارات واقية من الأشعة فوق البنفسجية، أما متسلقو الجبال والذين يتزلجون على الجليد، فيجب أن يتذكروا أن الثلج يعكس ٩٠% من الأشعة فوق البنفسجية، وإن الطبقة الواقية من هذه الأشعة في الارتفاعات العالية هي رقيقة للغاية.**

*** إن مستحضرات التجميل التي تعوض نقص الماء في الجلد تساعد فعلاً على تأخير ظهور التجاعيد. ولكن لا بد من اجتناب الدعايات المربكة. فإن خبراء الجلد يقولون بشكل عام أن جميع هذه المستحضرات هي من نوع واحد، ولذلك فإنهم ينصحون بالأنواع الرخيصة غير المبهرجة.**

*** وعلى كل حال، فلا تتوقعي المعجزات من استعمالك لهذه المستحضرات. إن كثيراً من الخبراء ليقولون أن استعمال الصابون بحد ذاته يعتبر كافياً، ويفي بالغرض المنشود من استعمال المستحضرات التجميلية ويغني**

عنها.

*** إن الإفراط في تناول الكحول قد يسبب تشكل التجاعيد.**

*** تلعب التقلبات الكبيرة في الوزن دوراً مهماً في تكوين التجاعيد.**

ولذلك، فإن أفضل نصيحة في هذا المجال هو الحرص على تناول غذاء متوازن سليم.

*** تفيد ممارسة الألعاب الرياضية في تنشيط الدورة الدموية وتحسينها وتغذية الجلد بالإضافة إلى تقوية نوعيته ومظهره.**

وثمة كلمة أخيرة نحب أن نهمسها في أذنك. لا تنسي أن من المستحيل الهروب من الزمن وكل ما نستطيع تقديمه لك إنما هو عبارة عن بعض الاحتياطات.

إن اتخاذ بعض الاحتياطات الممكنة وأتباع أسلوب معقول في الحياة قد يمنع ظهور التجاعيد والتغصنات قبل أوانها، وعلى كل حال، فإن للتجاعيد ناحيتها الإيجابية في التعبير عن شخصية صاحبها والإيحاء بالانطباع المناسب عنه، ولو أن كثرتها ليست من الأمور التي نرغب فيها.

صحة وعافية

غذائيات

عصير الفواكه أفضل من المياه الغازية

يلجأ الكثيرون إلى شرب المياه الغازية وخاصة بعد تناول الوجبات الدسمة بغرض المساعدة على الهضم... ولكن لعلماء التغذية رأي آخر في المياه الغازية.

يرى العلماء أن المياه الغازية تسبب عسر الهضم وليس العكس وذلك لاحتوائها على مادة البيكربونات وهي مادة قلوية، لذا إذا تم تناول المياه الغازية عقب الطعام تتسبب في الآتي:

تقليل حمض المعدة الذي يلعب دوراً مهماً في عملية الهضم يفقد الأنزيمات الهاضمة قدرتها على الهضم لأنها لا تعمل إلاّ في وسط حمضي، والمياه الغازية تغير وسط المعدة إلى القلوي إذ تتفاعل المياه الغازية بما تحتويه من بيكربونات الصوديوم مع حمض المعدة، وينتج من هذا التفاعل غازات تفتح أبواب المعدة عنوة لتدفع الطعام إلى الأمعاء قبل اتمام هضمه، والنتيجة عسر الهضم وحدوث مشكلات بالامتصاص.

وهذا ما يفسر الشعور بالارتياح الوقتي عقب تناول المياه الغازية بعد الوجبات الدسمة، ثمّ الشعور بعسر الهضم بعد فترة من الوقت. هذا بالإضافة إلى ما تحتويه المياه الغازية من سعرات حرارية مرتفعة تعمل على زيادة الوزن والبدانة. لكل هذه الأسباب ألا ترى معي أن من الأفضل استبدال عصائر الفواكه الطبيعية بالمياه الغازية.

الحساء يساعد على النمو

صواب، فقد أثبتت الأبحاث والتجارب العلمية، أن مواصفات قامة الصغير تكون مسجلة مسبقاً في (دفتر) ارثه الجيني، ولكن بعض العوامل تتدخل لتغيير هذه المواصفات مثل المشكلات والاضطرابات الصحية، البيئة، وسوء التغذية... الخ.

إذ تحول مثل هذه العوامل دون بلوغ قامته الحد الأقصى الذي كان مبرمج جينياً لبلوغه، وقد أثبتت بعض الدراسات التي أجريت خلال الحرب العالمية الثانية، انخفاض معدلات الطول لدى الأجيال التي عاصرت الحرب في البلدان التي خضعت للحصار الغذائي.

ومن ضمن النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة أيضاً أن اضطرابات النمو تكون اكثر شيوعاً في المناطق

أحادية المحاصيل وعلى العكس من ذلك يكاد التناقص في معدلات الطول يختفي في البلدان ذات الأنشطة الزراعية والحيوانية المتنوعة، ومن هنا تبدو اهمية إمداد الطفل بكمية كافية من الغذاء من جهة، ومن جهة أخرى التنويع في الأغذية التي تقدم إليه لذلك يعد حساء الخضراوات من الأغذية التي تتيح له هذا التنوع، شريطة استخدام الخضراوات الطازجة المنوعة والحبوب في إعداده، إذن فهو يعد من الأغذية التي تساعد على النمو.

الأطعمة التي تحتوي على الكالسيوم أساسية في عملية النمو

الكالسيوم يمثل ٧٠% من وزن العظام ولذلك فمن البديهي امداد الجسم بالأطعمة التي تحتوي على نسب عالية من الكالسيوم، وهناك حقيقة أخرى أن جسم الطفل يبني الهيكل العظمي أساساً منذ الولادة وحتى نهاية مرحلة المراهقة وفي هذه المرحلة يتحدد طول الهيكل وصلابته، لذلك من البديهي إمداد الطفل بالكالسيوم بكميات كبيرة خلال هذه المرحلة على صورة حليب عادي أو زبادي أو أجبان.

إضافة إلى ذلك يجب الاهتمام بتغذية الهيكل العظمي للصغير بالمعادن التي تلعب دوراً في بناء العظام وصلابتها مثل الزنك، والنحاس، والفلور، والفوسفور والمنجنيز، وهناك أيضاً الفيتامينات التي توجد بكثرة في الفواكه والخضراوات الطازجة خاصة فيتامين ج الذي يساعد إلى انتاج الكولاجين المكون العضوي الأساسي للعظام وفيتامين د الذي يمكن اعطاؤه للرضع على شكل نقط حتى يبلغ العام الثاني من العمر وهو يساعد على امتصاص كل من الكالسيوم والفوسفور وتوزيعها بشكل سليم على جميع أعضاء الجسم هذا إضافة إلى فيتامين ك الذي يساعد على تركيب البروتينات الضرورية لصلابة الهيكل العظمي.

يتناول أطفال اليوم كميات كبيرة من اللحوم وبدلاً من أن يؤدي هذا السلوك الغذائي إلى تحفيز عملية النمو فانه يؤدي إلى ارهاق الكبد الصغير وكليتيه.

ينصح خبراء التغذية بالالتزام بهذه الكميات، ملعقة صغيرة مليئة باللحم المهروس ٥ غرامات يومياً في بداية مرحلة التنويع الغذائي أي في الشهر السادس أو السابع، وملعقة كبيرة مليئة باللحم المهروس ٢٠ غراماً يومياً عندما يبلغ عامه الثاني.

الكربوهيدرات... خيرها وشرها

ما أكثر ما جرى إخبارنا بأن المواد النشوية السكرية تؤدي إلى الحد من النشاط وإلى ارتفاع الوزن، بينما قيل لنا من ناحية أخرى أن البروتينات تحافظ على رشاقة الجسد وحيويته ونشاطه.

قيل لنا أن المواد النشوية السكرية هي «الشر» بعينه، بينما البروتينات هي الخير الذي يعمل لمصلحة الجسد وصاحبه. ثم بقيت هذه النظرية معتمدة على إنها الحقيقة التي لا مجال لدحضها بأي رأي آخر.

ولكن ما الذي نفعله مع التوصية التي طلعت بها مؤخراً إحدى لجان مجلس الشيوخ الأمريكي التي تطوعت للنظر في أحوال التغذية الأمريكية وحاجات البشر هناك، عندما أكدت على ضرورة زيادة ما يلتهمه الفرد المعتدل من النشويات والسكريات في وجباته الغذائية المثالية من ٤٥ في المائة إلى ٥٨ في المائة، مع خفض استهلاكه للبروتينات والدهنيات بمعدل ١٣ في المائة؟

هل يحتمل أن النشويات والسكريات كانت تتعرض لمعاملة سيئة لا مبرر لها؟.. أم أن البروتينات لا تحمل في طياتها ذلك القدر من الخير مثلما كان الظن سائداً؟

النشويات والسكريات من الناحية الكيميائية هي أي طعام يحتوي على مركبات الكربون والهيدروجين والأوكسيجين. أي إنها تشمل كافة أنواع السكر والحبوب والفواكه والبقول مع أنواع اخرى من الخضار. بينما لا تجد سوى اللحم والاجبان والبيض وهي مؤلفة في معظمها من البروتينات و/ أو المواد الدهنية.

لا يمكننا تصنيف الحليب مع هذا النوع أو ذاك بدقة طالما انه يحتوي في نفس الوقت على النشويات والسكريات على شكل اللاكتوز أو سكر الحليب، مثلما يحتوي على البروتينات والدهون كذلك.

هذا كما أن النشويات والسكريات هي الوقود المفضل عند الجسد، فهي لسهولة هضمه، تتحول في الجسد إلى سكر الدم أو الغلوكوز، أي المادة التي تعمل على تقوية العضلات والدماغ. على أن الجسد يحرق البروتينات والدهون كذلك، إلاّ انه يفضل الحصول على قوته عن طريق استخدام النشويات والسكريات في سبيل ذلك.

تتوفر لنا المواد النشوية السكرية ونشويات وسلليلوز. والسكر على أنواعه (بما في ذلك السكر البني والمكرر وغير المكرر) هو من النشويات والسكريات «البسيطة» مثلما هي الحال مع الفواكه. وما يعنيه هذا أن المغذيات هذه تحتوي بمجملها على نشويات وسكريات فقط دون أي وجود معها للبروتينات و/ أو المواد الدهنية.

والجدير بالذكر حول النشويات والسكريات «البسيطة» هي أن الجسد يحولها إلى غلوكوز بسرعة كبيرة.

أما النشويات والبقول والخضار والحليب فهي من الصنف «المعقد» أطلق عليها هذا التعبير لان محتوياتها النشوية السكرية ممزوجة مع البروتيين أو الدهون أو الاثنين معاً. لذلك فعلى النشويات والسكريات الموجودة في هكذا مواد غذائية أن تنفصل عن المواد الأخرى خلال عملية الهضم، مما يعني أن الغلوكوز الناتج يتسرب إلى الجسد تدريجياً.

هل تعمل النشويات والسكريات على إثارة الشهية مما يدفعك بالتالي إلى التهام ما يفوق الحاجة من الطعام؟

الجواب هو نعم ولا. فالنشويات والسكريات «البسيطة» أي أنواع السكر «والفواكه بنسبة أقل» غالباً ما تثير الشهية بالفعل، مؤدية إلى ارتفاع كبير في سكر الدم لا يلبث أن يتبعه بعد ذلك هبوط مماثل.

ومع هبوط مستويات الغلوكوز هكذا، تحل بك نوبات من الجوع والتعب والدوخة والصداع، مما يدفعك

بالتالي إلى العمل على التخلص من هذه العوارض عن طريق استهلاك مزيد من النشويات والسكريات «البسيطة» هذا هو السبب الذي يجعلنا محقين عندما نصف السكر بأنه من المواد التي تتحول الحاجة لها إلى ادمان.

أما عن النشويات والسكريات «المعقدة» فهي عندما تتحول إلى غلوكوز ببطء شديد، لا تؤدي إلى ارتفاع بالغ بمستوى سكر الدم ولا إلى اثارة الشهية بالتالي.

ما هو السبب الذي دفع بالخبراء إلى التوصية بزيادة استهلاكنا للنشويات والسكريات مع خفض ما نستهلكه من البروتين؟

حتى تفقه الجواب هنا، عليك أن تعرف المزيد عن كيفية تعامل الجسد مع البروتينات، فعلى الرغم من أن هذا النوع من الطعام ضروري لعملية بناء الخلايا، إلاّ انه ليس الوقود المثالي للجسد.

يمكن للبروتين الغذائي أن يتحطم في الجسد متحولاً إلى غلوكوز، ولكن عندما يحدث ذلك، تتولد مادة النيتروجين من التفاعل المعني، والمادة هذه ترهق الكليتين أثناء عملية فرزها إلى خارج الجسد.

لذلك فالأفضل لنا من الناحية المثالية أن نستعمل النشويات والسكريات كوقود للجسد، بينما نكتفي بتناول ذلك القدر من البروتيين اللازم للمثابرة على اصلاح الخلايا فقط.

على أن ما يقدره مسئولو التغذية الامريكيون هو أن الشخص الراشد في البلاد الغنية يستهلك من البروتينات ما يزيد على ضعف هذه الكمية.

غير أن ما هو أهم من ذلك أن الناس يحصلون على ما يستهلكون من البروتينات من لحوم مشحونة بالدهون. وعلى الرغم من أن الجسد يحتاج إلى بعض الدهون بالفعل (إذ لا يمكن لأجسادنا دونها أن تمتص فيتامينات A وE)، إلاّ أن تناول كميات بالغة من المواد الدهنية هذه يؤدي إلى تفاقم الوزن (إذ يحتوي الغرام الواحد من المواد الدهنية على ضعف الوحدات الحرارية الموجودة في غرام واحد من أية مواد نشوية سكرية أو بروتينية) إلى جانب أن الاكثار من الدهون يؤدي إلى انسداد الشرايين.

أما النشويات والسكريات «المعقدة» باستثناء القليل منها (سنتحدث عن هذه بعد قليل)، فهي فقيرة بالدهون مثلما هي فقيرة بالوحدات الحرارية (تحتوي حبّة البطاطا المعتدلة الحجم والمشوية، على ٧٠ وحدة حرارية فقط، بينما تحتوي قطعة الهمبورغر التي تماثلها حجماً على ٢٥٤ وحدة بالمقارنة). اكثر من هذا أن المغذيات الغنية بالنشويات والسكريات «المعقدة» تحتوي على نسبة كبيرة من الأنسجة الليفية (لا تنسى أن النشويات والسكريات تحتوي على السلليلوز) وتعطي أنواعاً مختلفة من الفيتامينات والمركبات المعدنية.

ما هي النشويات والسكريات التي ينبغي توفرها في وجبات الطعام الصحية؟ وما هي التي ينبغي تجنبها؟

تشتمل النشويات والسكريات المفضلة هنا على كافة أنواع الحبوب والبقول والخضار والحليب المخفف الدسم والفواكه.

صحيح أن الفواكه هي نشويات وسكريات «بسيطة» ولكن يبقى أن علماء التغذية ينصحوننا بالتهامها رغم

ذلك. وواضح أن السكر «المتوفر طبيعياً» في الفواكه ليس له نفس التأثير على مستويات الغلوكوز في الجسد كأنواع السكر العادية التي يجري استخراجها من الطعام.

أكثر من هذا أن النشويات والسكريات الصافية والموجودة في الفواكه (من عشرة إلى خمسة عشر غرام في القطعة المعتدلة الحجم) ليست مركزة تقريباً إلى نفس حد تركزها في الحلويات (حيث تصل نسبتها هنا إلى مائة غرام في قطعة مماثلة). وفي النهاية نجد الفواكه تعطينا الأنسجة الليفية وفيتامينات ومركبات معدنية.

نأتي الآن إلى الخبز الأسمر فنجده من الناحية الغذائية مفضلاً أكثر من الخبز المصنوع من طحين مكرر، طالما أن الأول يحتوي على مزيد من الأنسجة الليفية وأغنى بالمغذيات. كذلك هي الحال مع الحبوب الطبيعية غير المكررة فهي أفضل من المكررة والمصنعة كالرز المقشور مثلاً.

وهنالك الرز المائل إلى اللون البني فهو من النشويات والسكريات الأخرى الممتازة. على أن بعض أنواع الرز المصنعة بشكل يسهل طبخها تبقى لها نفس الفائدة الصحية تقريباً طالما أن المواد الغذائية الموجودة في القشرة البنية للحبوب في هذه الحال لا تزول أثناء عملية التصنيع بل تدخل في اللب.

أما النشويات والسكريات «السيئة» فتشمل على تلك الأطعمة الغنية بالسكر دون أن تتواجد فيها مقادير السكر الكبيرة هذه بشكل طبيعي (مثلما هو السكر موجود طبيعياً في الخضار والفواكه).

إلى جانب الأطعمة النباتية التي تنضح بالكثير من الزيوت (مواد دهنية). أما المواد الأخيرة غير المرغوبة فتشتمل على الكثير من النقولات والبزور والزيتون. عليك كذلك أن تتجنب النشويات والسكريات المجهزة بالكثير من الملح طالما أن الملح كالسكر يعمل على إثارة الشهية.

هل السكريات والنشويات ضرورية في نظام ريجيم صحي لتخفيف الوزن؟

الجواب الذي يعطيه معظم علماء التغذية والمثير للدهشة هو «نعم»! صحيح أن بإمكانك التخلص من بعض وزنك بسرعة إذا سرت على نظام للريجيم فقير بالنشويات والسكريات أو لا يحتوي عليها أبداً.

ولكنك عندما تفعل ذلك تعرّض نفسك لإمكانية الإصابة بحالة مرضية عوارضها التعب والدوخة والاضطراب. تنشأ هذه الحالة عندما يسمح للحوامض الدهنية أن تتجمع بعدما ينتجها الجسد وعندما يحرق إما البروتينات أو الدهنيات.

يمكن للكميات الكبيرة من الماء أن تخلص الجسد من هذه السموم وتطردها على المدى القصير. ولكن إذا استمر هذا التجمع لفترة طويلة من الوقت، يفقد الماء مقدرته هذه حيث لا يمكن شفاء هذه الحالة المرضية بعد ذلك بنجاح إلاّ عن طريق المركبات التي تنتج عن احتراق المواد النشوية والسكرية داخل الجسد.

وبسبب فعالية «الكاربوهيدرات» أي النشويات والسكريات على حالة تجمع الحوامض في الجسد فإنها تساعد الجسد في الحقيقة على تحويل الدهون إلى «طاقة». قالت عالمة التغذية ريكا بلات من دائرة الفحوصات الصحية في مانهاتان تشرح هذا الأمر، إن جسدك يحتاج إلى خمسة غرامات من المواد النشوية السكرية لكل مائة وحدة حرارية يستعملها، والرقم هذا ينطبق على كل من الوحدات الحرارية المأخوذة من الطعام وتلك التي

يولدها الجسد بينما هو يحرق دهونه الذاتية.

فإذا كنت محافظاً على وزن جسدك دون زيادة ولا نقصان عن طريق استهلاك ١٥٠ وحدة حرارية يومياً، يعني هذا أن تتعاطى ما لا يقل عن ٧٥ غرام من النشويات والسكريات كل يوم ـ أي ما هو موجود في خمس تفاحات على وجه التقريب، ويبقى الـ٧٥ غرام من النشويات والسكريات كل يوم ـ أي ما هو موجود في خمس تفاحات على وجه التقريب. ويبقى الـ٧٥ غرام هو الرقم الساحر إذا كنت تستهلك ما يحتوي على ألف وحدة حرارية يومياً فقط كوسيلة لخفض وزنك، طالما انك ستثابر على حرق ١٥٠٠ وحدة حرارية كل يوم (أما الـ ٥٠٠ وحدة الحرارية الإضافية فتؤخذ من دهون الجسد).

إليكم الآن ملاحظة أخيرة حول المواد النشوية السكرية وخفض الوزن ـ من أسباب الشيوع الكبير للنظام الغذائي الذي يحتوي على كثير من البروتينات والدهنيات هو أن هذا النظام يجعلك تشعر بالشبع.

ولكن هذا نفسه يمكن قوله كذلك عن النظام الغذائي المحتوي على نشويات وسكريات «معقدة» لأن هذه الأطعمة كبيرة بكتلها للغاية، تشعر معها بالشبع حتى ولو كان مقدار ما تحصل عليه من الوحدات الحرارية منخفضاً نسبياً.

هل أنت مستعد الآن لإعطاء المواد النشوية السكرية مكاناً هاماً في خطط غذائك؟ هذا هو ما يشدد علماء التغذية على ضرورته، فصدقهم. ونرجو لك التمتع بأنسب جسد ترغب بالحصول عليه.

هل دائماً نحتاج إلى الفيتامينات

هل الفيتامينات ضرورية للجسم أم مضرة، وأي نوع من الفيتامينات يحتاج إليه المرء، ومن من الناس عليه أن يتناولها. هذه الأسئلة كثيراً ما نطرحها من دون العثور على جواب شافٍ.

تطالعنا الصحف والمجلات الصحية صباح و مساء كل يوم بأنباء المعارك الكلامية المحتدمة بين دعاة الفيتامينات الذين يؤكدون على الدوام أن الأقراص والكبسولات الداعمة لا حدود لفوائدها ومقدرتها على إكساب الجسم مظاهر صحية كثرة تتراوح بين صفاء البشرة وتحسين القوة الجنسية، وبين المعارضين للمبالغات الذين يهزؤون من الفكرة القائلة إن الإنسان الصحيح الجسم في حاجة إلى أكثر من غذاء متوازن.

وفي خضم هذه المعارك ترك للمستهلك أمر اختيار الأنواع التي يريدها بين الفيتامينات الطبيعية والصناعية والتركيبات المصنوعة لمقاومة الشدة والجرعات التي تتراوح بين الحدود الطبيعية الموصى بها والحدود الكبرى أو (الميغادوز) البالغة عشرة أضعاف أو عشرين ضعف الجرعات العادية.

وما أكثر الذين أخذوا على عاتقهم تناول ما يرون أنه صواب من مقادير الفيتامينات، حتى أصبحت هذه جزءاً من حياتهم اليومية. وما أكثر الذين يقدمون على ابتلاع الأقراص أو الكبسولات لحاجة أو بدون فائدة.

فهل هذا صواب؟ ربما. فهناك من الأدلة ما يؤكد أن داعمات الفيتامينات تستطيع بالنسبة لبعض الناس أن تلعب دوراً هاماً في الحفاظ على صحتهم فعلاً، ولو أن الفيتامينات في الواقع ليست ترياقاً يشفي من كل الآفات.

وقد دلّت بعض الدراسات فعلاً على أن الكثيرين لا يحصلون عن طريق غذائهم على حاجتهم من الفيتامين. وهنالك استعراض تعكف عليه لجنة مكلفة من قبل الأكاديمية الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة لتنقيح

المعلومات عن الجرعات المطلوبة وذلك للمرة الأولى منذ خمس سنوات. وسيتأخر صدور المعلومات الجديدة ولكنها قد تعكس القلق الذي تشعر به الأوساط الطبية والصحية من جراء نقص الفيتامينات عند الكثيرين.

لقد أتخذ قرار إجراء هذا الاستعراض الجديد لحاجات الناس، عقب ظهور بوادر توحي بأن هناك فئات قد تكون لديها أسباب خاصة تقتضي تناولهم كبسولات الفيتامين، وهذه الفئات تشمل كبار السن، رجالاً ونساءً، والمدخنين والمدخنات. كما أن هناك بعض أنواع الفيتامين يجري اختبارها لمعرفة تأثيرها على المشاكل العصبية وأخرى لمنع الإصابة بالسرطان، حتى أن كثيراً من خبراء التغذية لم يعودوا يطلبون من مرضاهم عدم استعمال داعمات الفيتامينات بل أنهم ينصحونهم بإتباع الحكمة في تناولها.

ومهما اختلفت الآراء وتشعبت، فإن هناك فئات من الناس هي أحوج من سواها إلى تناول الفيتامينات. وتشمل هذه الفئات:

*** الرضع والمراهقات والحوامل والمرضعات وكبار السن.**

*** المدمنون على الخمور والمدخنون والذين وصفت لهم أدوية معينة.**

*** الأشخاص الممنوعين صحياً من تناول أطعمة معينة كمتبعي الحمية أو الريجيم والنباتيين.**

وفي ما يلي بعض التوصيات التي ينصح بها خبراء التغذية مع تبيان من يحتاجون إليها والمشاكل التي قد تستدعي تناول أنواع محددة من الفيتامينات.

الفيتامين (د) وكبار السن

هذا الفيتامين ضروري لامتصاص الجسم للكلس اللازم لصحة العظام.

ونقص الفيتامين (د) يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بمرض وهن العظام ويقول خبراء التغذية إنه من أجل تفادي هذه الحالة المرضية يحتاج كبار السن إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف مقدار الفيتامين (د) الذي يتناوله الإنسان العادي، ولا سيما إذا علمنا أن كبار السن لا يحصلون عادة على هذا النوع من الفيتامين عن طريق التعرض لأشعة الشمس. وقلة التعرض لأشعة الشمس تحول دون تمثل أجسامهم لهذا الفيتامين، وفضلاً عن ذلك، فإن كلية الكبير أقل قدرة على تحويل الكالسيديول وهو شكل متوسط من أشكال فيتامين (د) إلى كالسيتريول وهو الشكل الفاعل من هذا الفيتامين.

ولكن يجب على الإنسان أن يستشير طبيبه قبل الإقدام على مضاعفة الكمية التي يتناولها من الفيتامين (د) لأن الإسراف في تناول هذا الفيتامين (أكثر من ١٥ إلى ٢٠ ميكروجرام يومياً) بدون توصية من الطبيب قد يؤدي إلى حدوث زيادة في الكلس، وكذلك اضطرابات هضمية وسواها.

فيتامين (ريبوفلافين) للنساء ذوات النشاط

الريبوفلافين هو ضرب من فيتامين (ب) يساعد على إطلاق الطاقة من الفحميئات والدسم، وعلى توظيف البروتين من أجل بناء أنسجة جديدة، وقد دلت الدراسات على أن المرأة التي تمارس الرياضة بانتظام يحتاج

جسمها إلى أكثر من مثلي الكمية الموصى بها حالياً للنساء البالغات وهي ١. ٢ ميليجرام يومياً.

ما دور فيتامين جـ (سي) في شفاء الرشح؟

نشر الكيميائي الأميركي لينوس بولينغ في عام ١٩٧٠ كتاباً زعم فيه أنه وزوجته بعد تعاطيهما جرعات كبرى من فيتامين (ج) لمكافحة الرشح أحسّا إحساساً زائداً بالعافية، وقل إلى حد كبير من إصابتهما بالرشح وخفت شدته.

ومنذ ذلك الوقت، أخضع إدعاء بولينغ هذا للتجربة أكثر من عشرين مرة. وكان الإجماع منصباً على القول إن هذا الفيتامين لا يقلل عدد الإصابات بالرشح، ولو أنه يستطيع تخفيف أعراضه، وعلى كل حال، لم تثبت صحة إدعاء جاء به بولينغ أيضاً يقول أن الفيتامين (ج) علاج للسرطان.

فيتامين ب٦ للمشاكل العصبية

مع أن الادعاءات حول قوة هذا الفيتامين في منع مرض ما قبل الطمث إلا أن هذا الإدعاء لم يتأكد. ولم تثبت الاختبارات كلها فاعليته في هذا المجال. وفضلاً عن ذلك، فإن الجرعات الكبرى التي وصفها الأطباء أحياناً قد أدت إلى حدوث آثار جانبية شديدة.

وعلى كل حال، فإن جرعات من هذا الفيتامين خاضعة للإشراف الدقيق كانت جد فعالة في معالجة إحدى المشاكل العصبية الشائعة.

فيتامين (د) وأشعة الشمس

في فصل الشتاء يقصر النهار ويلجئ في البرد معظم الناس إلى مساكنهم حيث يقضون معظم أوقاتهم هناك. وهؤلاء يتساءلون عما إذا كانوا بسبب قلة تعرض أجسامهم لأشعة الشمس يحصلون على فيتامين د من أشعة الشمس. إذن ما هو المقدار اللازم من أشعة الشمس لتعويض أي نقص محتمل في فيتامين د.

إن هذا الفيتامين مغذ غير اعتيادي لأن الجسم يستطيع إنتاج حاجته منه عندما تقوم أشعة الشمس فوق البنفسجية بتنشيط مادة كيميائية موجودة في الجلد بصورة طبيعية. وخلال بضعة أيام تتحول هذه المادة إلى شكل قابل للاستخدام بيولوجياً من فيتامين (دام ظله) بوساطة الكبد والكليتين.

وسواء أتم الحصول على فيتامين د من أشعة الشمس أو من الطعام، فإنه ضروري للإنسان منذ أيام الطفولة المبكرة حتى أيام الشيخوخة. فهو ضروري لامتصاص الكلس والاستقلاب السليم للعظام.

وقد تبين إن جلد الشيخ البالغ ثمانين سنة من عمره مثلاً لا يتمتع بأكثر من نصف قدرة جلدة شاب في العشرين من عمره على صنع الفيتامين (د) من أشعة الشمس.

ونقص الفيتامين (د) مسبب للقلق فعلاً لأنه يؤدي إلى وهن العظام، وهو سوء توزع المعادن في الهيكل العظمي، هذا النقص يمكن أن يزيد من مخاطر الإصابة بسرعة تقصف العظام تقصفاً منهكاً. لذلك فإن من الضروري حصول كبار السن على حاجتهم من الفيتامين (د) فإذا لم يكن ذلك من الطعام فليكن من أشعة

الشمس.

ولكن أحداً من الناس لا يستطيع الحكم على المقدار الصحيح لأشعة الشمس الذي يحتاجه الجسم الهرم أو الشاب. فالمسألة معقدة لأن طول مدة التعرض للشمس أو قصرها يعتمدان على فصل السنة وعلى درجات خطوط الطول والعرض ومستويات التلوث وكيفية تعاقد الغيوم ولون جلد الإنسان ومقدار الملابس التي يرتديها.

المسلم الصغير

نشيد الأم

مَنْ يَزْرَعُ الْبَسْمَةَ فِي الشِّفَاهْ؟!
مَنْ يُوقِظُ الرَّبِيعَ فِي قُلُوبِنَا؟
وَيَنْثُرُ الْحَيَاة
سِوَاكِ يَا أُمَّاه
*** * * * ***
مَنِ الَّذِي يَمْنَحُنَا الصَّفَاءْ
مَنِ الَّذي أشَارَ بِالْيَدَيْنَ لِلسَّمَاءْ
وَقَالَ: يَا اللهُ... يا اللهُ...
مَنِ الَّذِي عَلَّمَنَا الصَّلاه؟
سِوَاكِ يَا أُمَّاهْ
وَمَنْ تَرَاهُ يَرْسُمُ الْحَدَائِقَ الْخَضْرَاءْ
فِي الْعُيُونْ
مَنِ الَّذِي عَلَّمَنَا أنْ نَعْشِقَ الأطْيَارَ
وَالزَّيْتُون
عَلَّمَنَا أنَّ جَمِيعَ النَّاس طيِّبُونْ
عَلَّمَنَا أنْ نَرْفَعَ الرَّايَاتِ في أوْطَانِنَا
وَنَرْفُضَ الطُّغَاه
مَنِ الَّذِي عَلَّمَنَا؟
سِوَاكِ يَا أُمَّاه
بُورِكْتِ يَا مَنْ كَانَ فِي رِضَاكِ
يَرْضَى الله
*** * * * ***

نوادر حجا

مصائب اللئام!

مررت يوماً برجل غريب عن بلدتنا يأكل طعاماً فاخراً، وكان الجوع قد بلغ مني مبلغاً شديداً... فسلَّمتُ على الرجل جلست بجواره لعله يدعوني لآكل معه...

وانتظرت طويلاً ولكنه استمر في التهام طعامه إليَّ شزراً بين الحين والحين.

ثم قال لي: من أنت؟ ومن أين أتيت.

فقلت له: أنا جحا، وقد أتيت من حيّكم الآن.

فقال: أتعرف حيّنا؟!

فقلت: نعم أعرفه.

فقال: أتعرف ابني مروان؟

فقلت: نعم، إنه يلعب في الحي ويرعى الغنم.

فقال: وكيف حال أم مروان زوجتي؟!

فقلت: بخير، وفي أحسن حال.

وأخذ يسألني وأنا أجيبه لعله يدعوني إلى الطعام، ولما وجدته منهمكاً في الأكل متجاهلاً إياي.

قررت أن أنغص عليه طعامه، فتظاهرت بالانصراف.

وقلت له: نسيت أن أخبرك أن حيكم قد أصابه وباء، وأنتشر فيه اللصوص خاصة بعد موت كلبكم.

فقال: وما سبب موته؟

فقلت: لأنه أكل كثيراً من لحم جملكم.

فقال: أمات الجمل أيضاً؟!

فقلت: نعم، لقد تعثَّر في قبر أم مروان، فذبحه الجيران ووزَّعوا لحمه بينهم.

فقال مذعوراً: وهل ماتت أم مروان كذلك؟!

فقلت: ماتت حزناً على موت ابنك مروان.

فقال: أو مات مروان أيضاً؟!!

فقلت: نعم تهدمت عليه الدار، ومات تحت الأنقاض.

فقام الرجل يجري جزعاً تاركاً طعامه، فهجمت على الطعام، وأخذت آكل حتى شبعت بعد جوع، وقلت لنفسي: هكذا حال اللئام... لا تأكل في أفراحهم قدر ما تأكل في مصائبهم.

الرجل يفي بوعده!

دعاني أحد الناس إلى الغداء، وقال لي:

أنت رجل طيب ولن أتركك إلا بعد أن نتغدى سوياً، ونأكل خبزاً وملحاً.

فقبلت دعوته، وأخذت أمنِّي نفسي بشهي الطعام، ولذيذ الأشربة.

وما أن وصلنا إلى دار الرجل حتى أقبل يحمل طبقاً مليئاً بالملح، ومعه بعض الخبز فقط.

وكنت جائعاً فأكلت مضطراً.

وبعد قليل طرق الباب فقير يطلب صدقة، فقال له صاحب الدار:

أنصرف وإلا كسرت رأسك.

فاستمر الفقير يلح في طلب الصدقة، فقلت له وأنا مغتاظ من دعوة الرجل: انصرف أيها الرجل، فإن صاحبي إذا قال فعل.

الميت الحي!

وقع رجل في السوق مغشياً عيه، فحمله أهله إلى الدار.

وبعد قليل قالوا إنه مات.

فغسلوه وكفنوه وحملوه على النعش.

وبينما نحن نسير خلف الجنازة، والرجل محمول على النعش.

إذا به أفاق، وقعد في النعش مذعوراً، وقال:

أنا لم أمت.

خلصني يا جحا.

فقلت له: عجباً لك أيها الرجل، أأصدقك وأكذِّب كل هؤلاء الناس؟!

الظبي والغراب

فبينما الغراب في كلامه، إذ أقبل نحوهم ظبي يسعى، فذعرت منه السلحفات، فغاصت في الماء، وخرج الجرذ إلى جحره، وطار الغراب، فوقع على شجرة، ثم إن الغراب حلق في السماء لينظر هل للظبي طالب؟ فنظر فلم يرد شيئاً، فنادى الجرذ والسلحفات، وخرجا، فقالت السلحفات للظبي، حين رأته ينظر إلى الماء: أشرب إن كان بك عطش، ولا تخف، فإنه لا خوف عليك. فدنا الظبي، فرحبت به السلحفات وحيته، وقالت له: من أين أقبلت؟

قال: كنت أسنح بهذه الصحارى فلم تزل الأساورة (٦٧) تطردني من مكان إلى مكان، حتى رأيت اليوم شبحاً، فخفت أن يكون قانصاً، قالت: لا تخف: فإنا لم نر هاهنا قانصاً قط، ونحن نبذل لك ودنا ومكاننا، والماء والمرعى كثيران عندنا، فأرغب في صحبتنا.

فأقام الظبي معهم، وكان لهم عريش يجتمعون فيه، ويتذاكرون الأحاديث والأخبار، فبينما الغراب والجرذ والسلحفات ذات يوم في العريش، غاب الظبي، فتوقعوه ساعة، فلم يأت، فلما أبطأ أشفقوا أن يكون قد أصابه عنت فقال الجرذ والسلحفات للغراب: أنظر هل ترى مما يلينا شيئاً؟ فحلق الغراب في السماء فنظر: فإذا الظبي في الحبائل مقتنصاً، فأنقض مسرعاً، فأخبرهما بذلك، فقالت السلفحات والغرب للجرذ: هذا أمر لا يرجى فيه غيرك، فأغث أخاك، فسعى الجرد مسرعاً، فأتى الظبي، فقال له: كيف وقعت في هذه الورطة وأنت من الأكياس؟

قال الظبي: هل يغني الكيس (٦٨) مع المقادير شيئاً؟

فبينما هما في الحديث إذ وافتهما السلحفات، فقال لها الظبي. ما أصبت بمجيئك إلينا: فإن القانص لو انتهى إلينا وقد قطع الجرذ الحبائل استبقته عدواً، وللجرذ أجحار كثيرة، والغراب يطير، وأنت ثقيلة، لا سعى لك ولا حركة، وأخاف عليك القانص. قالت: لا عيش مع فارق الأحبة، وإذا فارق الأليف أليفه فقد سلب فوائده، وحرم سروره، وغشي بصره، فلم ينته كلامها حتى وافى القانص، ووافق ذلك فراغ الجرذ من قطع الشرك، فنجا الظبي بنفسه، وطار الغراب محلقاً، ودخل الجرذ بعض الأجحار، ولم يبق غير السلحفات، ودنا الصياد فوجد حبالته مقطعة، فنظر يميناً وشمالاً فلم يجد غير السلحفات تدب، فأخذها وربطها.

فلم يلبث الغراب والجرذ والظبي أن اجتمعوا فنظروا القانص قد ربط السلحفات، فأشتد حزنهم، وقال الجرذ: ما أرانا نجاوز عقبة من البلاء إلا صرنا في أشد منها. ولقد صدق الذي قال: لا يزال الإنسان مستمراً في إقباله ما لم يعثر، فإذا عثر لج به العثار، وإن مشى في جدد الأرض (٦٩). وحذري على السلحفات خير الأصدقاء التي خلتها ليست للمجازاة ولا لالتماس مكافأة، ولكنها خلة الكرم والشرف، خلة هي أفضل من خلة الوالد لولده، خلة لا يزيلها إلا الموت. ويح لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي لا يزال في تصرف وتقلب، ولا يدوم له شيء، ولا يلبث معه أمر. كما لا يدوم للطالع من النجوم طلوع، ولا للآفل منها أفول، لكن لا يزال الطالع منها آفلاً، والآفل طالعاً، وكما تكون آلام الكلوم (٧٠) وانتقاض الجراحات، كذلك من قرحت كلومه بفقد إخوانه بعد اجتماعه بهم.

فقال الظبي والغراب للجرذ: إن حذرنا وحذرك وكلامك، وإن كان بليغاً، كل منها لا يغني عن السلحفات شيئاً، وإنه كما يقال: إنما يختبر الناس عند البلاء، وذو الأمانة عند الأخذ والعطاء، والأهل والولد عند الفاقة، كذلك يختبر الإخوان عند النوائب.

٦٧- الأساورة: الصيادون.

٦٨- الكيس: الفطنة.

٦٩- جدد الأرض: أي طرقها العظيمة.

٧٠- الكلوم: الجروح.

قال الجرذ: أرى من الحيلة أن تذهب، أيها الظبي، فتقع بمنظر من القناص، كأنك جريح، ويقع الغراب كأنه يأكل منك، وأسعى أنا فأكون قريباً من القانص، فعله أن يرمي ما معه من الآلة، ويضع السلحفات ويقصدك طامعاً فيك، راجياً تحصيلك، فإذا دنا ففر عنه رويداً، بحيث لا ينقطع طمعه منك، ومكنه من أخذك مرة بعد مرة، حتى يبعد عنا، وأنح منه هذه النحو ما استطعت، فإني أرجو آلا ينصرف إلا وقد قطعت الحبائل عن السلحفات، وأنجو بها.

ففعل الغرب والظبي ما أمرهما به الجرذ، وتبعهما القانص، فاستجره الظبي، حتى أبعده عن الجرذ والسلحفات، والجرذ مقبل على قطع الحبائل حتى قطعها، ونجا بالسلحفات، وعاد القانص مجهوداً لاغباً فوجد حبائله مقطعة، ففكر في أمره مع الظبي، فظن أنه خولط في عقله، وفكر في أمر الظبي والغراب الذي كأنه يأكل منه، وقرض حبالته، فاستوحش من الأرض وقال: هذه أرض جن وسحرة. فرجع مولياً لا يلتمس شيئاً، ولا يلتفت إليه. واجتمع الغراب والظبي والجرذ والسلحفات إلى عريشهم سالمين آمنين كأحسن ما كانوا عليه.

فإذا كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد قدر على التخلص من مرابط الهلكة مرة بعد أخرى بمودته وخلوصها، وثبات قلبه عليها، واستمتاعه مع أصحابه بعضهم ببعض، فالإنسان الذي قد أعطي العقل والفهم، وألهم الخير والشر، ومنح التمييز والمعرفة، أولى وأحرى بالتواصل والتعاضد. فهذا مثل إخوان الصفاء وأتلافهم في الصحبة.

ضحكتك حلوة

نصف الدجاجة

الزبون:

إلى متى سأظل انتظر نصف الدجاجة التي طلبتها؟!

صاحب المطعم:

إلى أن يطلب زبون آخر نصف الدجاجة الثاني.

لأننا لا نستطيع أن نذبح نصف الدجاجة.

اشتري ما تريدين

ليلة أمس تجادلت أنا وزوجتي جدالاً عنيفاً.

ولكن كانت لي الكلمة الأخيرة.

وماذا قلت؟

قلت: حسناً... أشتري ما تريدين!

معي في السجن

لاحظ السجّان أن أحد السجناء لا يزره أحد مطلقاً في مواعيد الزيارة.

فناداه وقال له:

لماذا لا يزورك أحد؟!...

أليس لك أهل أو أصدقاء؟

فرد عليه:

لي كثيرون...

ولكنهم جميعاً معي في السجن!

طالب ذكي

في امتحان العلوم.

جاء السؤال التالي:

ما هي الخطوات التي تتبعها لقياس ارتفاع بناية عالية باستعمال البارومتر؟

فأجاب الطالب:

نربط البارومتر في حبل ونُدليه من سقف البناية إلى أن يصل إلى الأرض.

وبعد ذلك نقيس طول الحبل.

زوج مغفل

موظف التأمين:

أعتقد أنك بعدما تزوجت يجب أن تؤمن على حياتك!

الرجل المتزوج حديثاً:

إن زوجتي ليست خطرة لهذه الدرجة حتى أؤمِّن على حياتي!!

صديق ولكن

حلمت بالأمس.

إني سافرت إلى قريتنا سيراً على الأقدام!

وأنا حلمت.

أنني في قاعة كبيرة فيها موائد طعام ممدودة، وعليها خراف مشوية ولحوم وفاكهة وكل ما تشتهيه نفسك.

ولماذا لم تتصل بي؟

اتصلت بك فعلاً...

فقالوا لي إنك سافرت إلى قريتكم!

خادمة مطيعة

طلبت السيدة من خادمتها الجديدة ماءً.

فأحضرت لها الخادمة كوباً من الماء حملته في يدها، وقدمته لها.

فقالت لها السيدة:

إياك إذا طلبت منك ماءً أن تحضريه هكذا...

في المرة القادمة أحضريه في صينية.

وفي المرة القادمة طلبت السيدة ماءً.

فأحضرت لها الخادمة صينية مملوءة بالماء وقدمتها لها.

وهي تقول:

هل أحضر لك ملعقة يا سيدتي أم ستشربين الماء من الصينية مباشرة.

ولد بنيه

على مائدة الغداء التفت الأب إلى أولاده الصغار، وقال:

عندما كنت طفلاً لم يكن أبي من الثراء بحيث يستطيع أن يقدم لي مثل هذه الأصناف الشهية التي تتناولونها الآن.

فرد عليه أحد أولاده:

إذن يا بابا يجب أن تكون مسروراً لوجودك بيننا.

سائق صاحب ضمير

اقترب سائق السيارة اللوري من الشرطي.

وسأله بصوت مضطرب:

هل في هذه القرية كلاب سوداء؟

فرّد عليه الشرطي:

- لا.

- ولا أبقار سوداء؟

- لا.

ـ ولا جياد سوداء؟

ـ لا.

ـ للأسف... فقد دهست إذن كاهن القرية!

امرأة كريمة

كان الشحات يشكو وينتحب مردداً:

يا سيدتي الطيبة...

أنا لم أذق طعاماً منذ خمسة أيام، فهل لديك بعض فضلات من الطعام، تنعمين بها عليَّ؟

فقالت المرأة:

فضلات؟ أتريد فضلات؟ هل حساء الأمس مناسب لك.

فقال الشحات:

حساء؟... بالطبع يا سيدتي... مناسب جداً.

فقالت المرأة:

إذن عُدْ غداً وستجده في انتظارك!

أحلى القصص

بمناسبة مولد بهجة قلب النبي مصطفى محمد (صلّى الله عليه وآله) وبهجة قلوب المؤمنين والمؤمنات من الإنس والجن والملائكة أجمعين البتول فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (عليها السّلام) نقدم: أحلى قصة لأعزائنا الأطفال.

* * * * * *

كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يسكن بيتاً صغيراً.

وهذا البيت يبعد قليلاً عن بيت الإمام علي (عليه السلام) الذي هو زوج ابنة النبي فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، وطبعاً هما والدا الحسن والحسين (عليهما السلام) اللذين كانا طفلين صغيرين والحسن عمره سبع سنوات والحسين ست سنوات.

ومرة أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بيته إلى بيت الإمام علي ليزوره ويزور ابنته الزهراء والطفلين الحسن والحسين لأنه كان يحبهم كثيراً جداً.

ووصل... وطرق الباب.

فعرف الكل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الآتي فركض الحسن والحسين وفتحا الباب.

وما أن رآهما جدّهما حتى حملهما وأحتضنهما وأخذ يقبلهما ودخل.

وكانت سيدتنا الزهراء (سلام الله عليها) هيأت فراشاً لأبيها ليجلس عليه.

وجلس ووضع على ركبته اليمنى الحسن وعلى ركبته اليسرى الحسين، وأمامه جلس الإمام علي والزهراء (عليهما السلام) باحترام شديد.

والتفت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الحسن والحسين وقال:

(هذان ولداي وريحانتاي من الدنيا)، ثم قال للحسن:

(أنت تشبهني بخلقي وخلقي).

ثم التفت إلى الحسين وقال: (وأنت مني وأنا منك).

والتفت إلى الكل باسماً وقال وعيناه تدمعان:

(أحبكم كلكم والله تعالى يحبكم، ثم أنا أبغض مبغضكم والله تعالى يبغض مبغضكم لأنكم أهل بيتي وأنتم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق).

ونظر إلى ابنته الزهراء وقال:

(أما أنت يا فاطمة فأنت بضعة مني من أرضاها أرضاني ومن أرضاني أرضى الله ومن أغضبها أغضبني ومن أغضبني أغضب الله).

ثم قال للإمام علي (عليه السلام): (وأنت يا علي الإمام من بعدي وأنت بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي).

وعاد والتفت إلى الحسن والحسين (عليه السلام) وقال:

(وأنتما يا حسن ويا حسين سيدا شباب أهل الجنة كما أنتما إمامان قاما أو قعدا).

وبعد وقت قليل وقف النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقبّل الحسن والحسين وخرج.

وبعد أيام مرض الحسن والحسين.

فأتى النبي أيضاً لعيادتهما والاطمئنان عنهما.

وقالت له الزهراء والإمام علي (عليهما السلام) أنهما نذرا نذراً لله تعالى أن يصوموا ثلاثة أيام متتالية إن شفي لهما حبيبيهما الحسن والحسين.

فدعى لهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالشفاء العاجل ورحب بالنذر.

واستجاب الله تعالى لنذر الزهراء والإمام (عليهما السلام) فشفي الحسن والحسين، ولما طلع الصباح كان الكل صائمين.

وحيث أن الإمام كان فقيراً جداً وكان اشتغل ذلك النهار وقبض مالاً قليلاً اشترى فيه أكلاً بسيطاً أتى به لتهيؤه الزهراء (سلام الله عليها) للإفطار.

ولما حان المساء جلس الكل ينتظرون عتمة الليل حتى عندما يؤذن المؤذن (الله أكبر) يفطرون.

وعندما أذّن المؤذّن مساء ذلك اليوم.

جلس الحسن والحسين (عليهما السلام) مع أبيهما وأمهما أي قبل الغروب بقليل وإذا الباب يطرق.

وصوت من الخارج يقول:

(يا أهل البيت... أنا إنسان مسكين... وأنا جائع وليس عندي طعاماً لآكل).

فنظر الإمام علي والزهراء إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) وأنهما يسألانهما أن يعطوا الأكل القليل للمسكين.

فابتسم الحسن والحسين ووقفا وأخذا كل الأكل وحملاه وفتحا الباب ليريا رجلاً مسكيناً فقيراً جداً ممزق الثياب.

وأعطياه الأكل وأغلقا الباب لئلا يسمعا كلمة شكر منه، وجلسا قرب أبيهما وأمهما اللذين فرحا لأنّ الله تعالى يحب إطعام المسكين.

وسهر الكل بعد ذلك بدون طعام وهم يصلّون ويسبحون الله تعالى ويشكرونه ويحمدونه.

وفي اليوم الثاني أيضاً وقبل الغروب أعدت الزهراء (سلام الله عليها) أكلاً قليلاً بسيطاً وكان الكل صائمين لليوم الثاني، وجلسوا ينتظرون أذان المؤذن ليفطروا فإذا بصوت ولدٍ في الخارج يقول:

(يا أهل البيت أنا إنسان يتيم أبي ميت، وليس عندي شيء لآكله وكنت صائماً أطعموني).

فنظر الكل إلى بعضهم ثم قاما الحسن والحسين بتعب وأخذا الطعام وأعطياه لليتيم وعادا ليشاركا أبويهما الصبر على الجوع والكل يقولون: (لا نريد جزاء ولا شكوراً).

وأكملوا السهرة وهم يصلّون ويشكرون الله تعالى ويسبّحونه ويمجّدونه ويحمّدونه.

وفي اليوم الثالث جرى نفس الشيء فبينما الكل جالسين منتظرين أذان المؤذّن ليفطروا فإذا بصوت من الخارج يقول:

(يا أهل البيت... أنا إنسان أسير ليس لي أحد هنا فأنا غريب جائع... أعطوني ما رزقكم الله من طعام).

فوقف الحسن والحسين بتعب شديد لأنهما كانا جائعين ولم يأكلا شيئاً منذ ثلاثة أيام مثل أبويهما وأخذا الطعام وأعطياه للأسير وأغلقا الباب، ورجعا والكل يقول:

(لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا).

ولكن الجوع أشتد بالكل لأنهم لم يأكلوا شيئاً منذ ثلاثة أيام وعاشوا فقط على شرب الماء مما جعلهم لا يستطيعون أن يتحركوا.

فبدا التعب الشديد عليهم وزاغت أبصارهم واصفرت وجوههم فبدت شاحبة وكأنهم سيموتون جوعاً.

وطبعاً كان الله يراهم وعرف ما فعلوا فأرسل الملاك جبرائيل (عليه السلام) إلى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فنزل جبرائيل من السماء إلى النبي وأخبره بكل شيء.

فأتى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مسرعاً ووصل وقرع الباب فلم يرد عليه أحد فانشغل فكره ثم فتحه ودخل.

وإذا به يرى الإمام علي والزهراء والحسن والحسين وهم بتعب شديد ولا يقوون على الحركة فسألهم بلهفة عما بهم.

فقالوا له بضعف (أنهم كانوا نذروا أن يصوموا ثلاثة أيام متتالية شكراً لله تعالى إذا شفي الحسن والحسين وقد مضت هذه الأيام الثلاثة ولم يأكلوا شيئاً لأنهم أعطوا طعامهم في الأول لمسكين وفي اليوم الثاني ليتيم وفي اليوم الثالث لأسير).

فعرف النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن الله تعالى أرسل المسكين واليتيم والأسير لأهل البيت ليختبر محبتهم له فوجدهم الأطهار الصابرين والصادقين المؤمنين حقاً الذين يحبون الله كثيراً وهم مستعدون أن يضحوا بأنفسهم في سبيل محبة الله تعالى.

فجلس النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبكى لما أصابهم وشكر الله تعالى على محبته لأهل بيته وأتى بطعام وأخذ يطعمهم بيده الشريفة حتى ارتاحوا عاد النشاط إليهم.

وأخبرهم النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن الله تعالى راضٍ عنهم ويحبهم كثيراً وقد أنزل بهم سورة في القرآن الكريم هي سورة (الدهر) خاصة بهم تكريماً وتشريفاً لهم.

ثم قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لهم: وسأتلوا عليكم شيئاً من سورة الدهر وأخذ يقرأ:

بسم الله الرحمن الرحيم

(يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً * إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقاهُمُ اللهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً).

صدق الله العلي العظيم.

فاستبشر الإمام والزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) وفرحوا بهذه البشرى.

استراحة العدد

طبيبك

الأخطار التي تهدد الأذن

أن الأذن الوسطى التي تقع بعد القناة الأذنية تضم الأجزاء الحساسة التي تعاني باستمرار من ضجيج حياتنا اليومي. فكيف نحافظ على هذه الآلة التي منحتنا إياها القدرة الإلهية.

تصوّر وجود آله حاسبة بين يديك لا يزيد حجمها عن راحة اليد وقادرة على تمييز ٣٥٠ ألفاً من الأصوات المختلفة، وتقوم بهذا العمل بشكل مستمر ودون كلل أو ملل عبر السنين، ودونما حاجة لتبديل بطاريتها بجديدة...

هكذا الأذن، فلقد منحتنا القدرة الإلهية آلتين عجيبتين (هما الأذنان)، وكل واحدة منهما تضم في داخلهما جهازا دقيقاً شديد التعقيد يتيح لنا سماع الأصوات المختلفة كالهمس والصراخ والضجيج والصفير وينبهنا إلى اقتراب سيارة منا حين يكون انتباهنا متجهاً لناحية أخرى كما أنه يلتقط وينقل صوت الإنسان والكلمات التي يتفوه بها.

أن فقد الإنسان لجزء من سمعه قد يلحق أذى بعلاقته الاجتماعية مع من حوله. ويقول الأطباء أن فقد السمع آفة واسعة الانتشار ويحتل المرتبة الرابعة بين الأمراض المزمنة المعيقة.

وتقدر الإحصائيات إن واحداً من كل ثمانية أشخاص يعاني ضعفاً في السمع في مرحلة ما من حياته. أن شريحة المتقدمين في السن من السكان في عصرنا الحالي تكبر وتتسع كما أن كثيراً من هؤلاء يعانون شيئاً من ضعف في السمع بالمقارنة مع الشباب. وإن لصخب وضجيج الحياة اليومية تأثيراً تراكمياً هو أسوأ مما كان يعتقد.

كم من الناس حولنا اليوم يضعون النظارات الطبية وكم منهم يراجع الطبيب الأخصائي للكشف على عينيه، ولكن هل يفكر أحد منا بالذهاب إلى أخصائي بالأذن للكشف على سلامة سمعه..؟ إننا نعرّض آذاننا لكثير من الأذى من خلال الموسيقى الصاخبة وضجيج القاطرات والطائرات، لكننا لا نجرؤ على ذر الرمل في أعيننا. والضرر في كلتا الجهتين واحد.

إن الوقوف في المدينة على ناصية الشارع المزدحم بالسيارات على اختلاف أنواعها يعرض أسماعنا لكثير من الضجيج والأصوات المتنافرة للسيارات والشاحنات وصفارات سيارات الإطفاء أو الإسعاف إن هذا الصخب والضجيج قد يكون مزعجاً في البداية، لكن استمرار التعرض لهذا الضجيج مع الزمن يترك آثاراً سلبية على

السمع قد تؤدي إلى فقده بشكل دائم.

كيف تعمل الأذن

ينتقل الصوت من مكان إلى آخر على شكل موجات وتقوم القطعة الخارجية الظاهرة من الأذن بالتقاط هذه الموجات وتوجيهها إلى القناة الأذنية حيث تصطدم بطبلة الأذن التي تأخذ الاهتزاز من جراء ذلك. ثم تقوم الأجزاء الثلاثة من الأذن الوسطى وهي المطرقة والسندان وعظم الركاب بالتقاط الاهتزازات وتضخيمها ونقلها إلى القوقعة الحلزونية الشكل.

إن الاهتزازات الواصلة إلى القوقعة التي تقع في الأذن الداخلية تنشط حركة الوف الخلايا الشعرية التي تحول الاهتزازات الميكانيكية إلى إشارات كهربائية. ويتولى العصب السمعي نقلها إلى الدماغ.

إن الصوت الشديد للانفجار المفاجئ والخاطف يؤذي هذه الخلايا الشعرية وقد يتلفها كذلك الصوت الأقل ارتفاعاً والأطول أمداً.

ما هو الديسيبل: أن الصوت بشدة ٢٠ ديسيبل هو أقوى بعشرة أمثال الصوت بشدة ١٠ ديسيبل. وكذلك فإن ٣٠ ديسيبلاً هي أشد من ٢٠ ديسيبلاً بعشرة أضعاف.

بالإضافة إلى صوت إقلاع الطائرة النفاثة أو الأصوات الصاخبة وأثرهما السيئ على السمع، فهناك ضجيج المكنسة الكهربائية في البيت وصوت جرس التلفون القوي إذا كان قريباً منك.

ففي دراسة جرت على قبيلة أفريقية تعيش بعيداً عن صخب المدن وضوضاء الحضارة، وجد أن السمع لدى أفرادها المسنين بعمر ٧٠ سنة كان يعادل السمع لدى الشباب في المدن في العشرين من العمر.

أسباب ضعف السمع

صحيح أن الضجيج يلحق الأذى بالسمع لكن هناك أسباباً أخرى قد تكون مسؤولة عن ذلك.

السدادة الصملاخية

وهي عبارة عن مادة شمعية تفرزها الأذن وتسد القناة الأذنية إذا لم تزل بعد الحمام، وتسبب فقداً مؤقتاً في السمع ويمكن إزالتها بسهولة لدى الطبيب بواسطة محقنة.

مصدر الصوت	شدة الصوت بالديسيبل	التأثير على السمع
انطلاق صاروخ	١٨٠	تلف فوري للسمع لا رجوع فيه
إقلاع طائرة نفاثة	١٤٠	تلف دائم بعد تعرض مستمر
الرعد أو مسير قطار تحت الأرض	١٢٠	تلف دائم بعد تعرض مستمر
موسيقى صاخبة/ سير الشاحنات	٩٠	تلف محتمل بعد تعرض ٨ ساعات

		يومياً
ازدحام السير/ الآلات في المصنع	٨٠	لا ضرر فيه
المطاعم المزدحمة: الآلات في المكتب	٧٠	لا ضرر فيه

الأمراض

إن الأذن الداخلية قد تتأذى من جراء إصابة مرضية سابقة كمرض التهاب السحايا أو التهاب الدماغ أو الحصبة أو النكاف أو الدفتريا أو ذات الرئة أو التهاب الأذن المتكرر. ومن الأسباب الأخرى لضعف السمع الورم الدماغي أو ارتجاج المخ أو حرمان المولود من الأوكسجين أثناء الولادة العسرة.

الأدوية

لقد ساعدت الأدوية المضادة للحيوية antibiotics في مكافحة التهابات الأذن الوسطى وبالتالي على فقد السمع الناجم عن ذلك. لكن بعض الأدوية قد تؤذي السمع كالستربتومايسين والكينين والنيكوتين. أما الأسبرين فقد يحدث طنيناً مؤقتاً في الأذن إذا أخذ بمقادير عالية.

الوراثة

هناك ظاهرة انتقال ضعف السمع من جيل إلى آخر عن طريق الوراثة.

السن

من الملاحظ أن السمع يضعف مع تقدم السن ففي مجتمعنا الصاخب بالضجيج أن حوالي ٥٠% من السكان مصابون بشيء من ضعف السمع.

تأكد بنفسك: هل سمعك آخذ بالتراجع

هناك بعض العلامات التي تدل على حصول التراجع في السمع.

إذا كان الناس يلاحظون بأنك لا تستمع إليهم.

إذا كنت تسمع صوت الرجال بشكل أفضل من صوت النساء.

إذا وجدت صعوبة في سماع صوت العصافير أو الماء الجاري أو اهتزاز أوراق الشجر.

إذا بدت الأصوات مشوشة.

إذا كنت تطلب من الناس مراراً أن يكرروا أقوالهم رغم السكون في الغرفة، واضطرارك لتوجيه وجهك باتجاه مخاطبك، أو قيامك بتوجيه صيوان أذنك نحو المتكلم لالتقاط كلامه.

إذا كنت تخطئ في التعبير أو ترتكب أخطاء سخيفة.

كيف تساعد ضعيف السمع

إذا صدف أن اجتمعت بشخص ضعيف السمع، واجهه عندما تكلمه وسلط نظرك إلى عينيه.

كلمه بشكل واضح وطبيعي.

لا تصرخ ولا تبالغ في حركة فمك عند المحادثة.

تأكد من توافر الإنارة الكافية عند المحادثة.

أمتنع عن أشغال فمك بشيء آخر كالسيجارة أو المضغ أو الأكل عند التحدث.

استجلب انتباهه بهدوء قبل أن تبدأ بالحديث.

لا تكلمه من مسافة بعيدة.

تجنب الحديث معه في الأماكن المزدحمة الصاخبة كالمطاعم والأماكن العامة.

إذا تعذر فهمه للجملة فأعدها بشكل آخر.

لا تدع له مجالاً للانعزال.

إن التواجد مع مجموعة من الناس قد يسبب الارتباك والإحراج لضعيفي السمع حاول أن توجز لهم ما يجري من حديث ليبقوا على صلة بمن حولهم.

عندما يمرض طفلك

الطفل معرض في كل لحظة للإصابة بمرض ما، وذلك بسبب بنيته الضعيفة وعدم قدرة جسمه على المقاومة لكن هناك أمراضاً شائعة باستطاعة الأم أن تلجأ إلى بعض الأدوية لمقاومتها وذلك بانتظار استشارة أو وصول الطبيب...

ها (إنه لا يريد أن يأكل)

ها (إنه لا يريد أن يلعب)

ها (يبدو أن فريد على غير ما يرام). أن هذه العبارات التي تتفوه بها أم فريد تدل على احتمال إصابة طفلها مثل كثير من الأطفال الآخرين بالرشح أو الأنفلونزا أو التهاب الحلق. وربما كان نتائج هذه الإصابة أن يغدو شخصاً نكداً مشاكساً من الصعب إرضاءه، وقد يرفض تناول أي شيء تعطينه إياه.

إن الأطفال مثل البالغين تماماً يشعرون بالتوعك وانحراف المزاج عندما تكون حالتهم الصحية على غير ما يرام.

ومن الصعوبة بمكان أن يعيش المرء مع طفل تعيس متعب، ولحسن الحظ، فإن معظم الرشوحات المعروفة والأنفلونزا تنهي دورتها في حوالي أسبوع.

ماذا تستطيعين أن تفعلي لمساعدة طفلك؟

إذا كان طفلك قد أصيب بالرشح، فبإمكانك أن توفري له مزيداً من الراحة إذا أعطيته كميات كبيرة من السوائل، بما في ذلك السوائل العادية أو عصير الفواكه الذي يفضله، أو الماء مع الشاي أو العسل. إذا كان

مصاباً بالتهاب في حلقه، كما أن من المفيد أيضاً أن تعطيه كميات كبيرة من السوائل الأخرى.

وحاولي أن تتوصلي إلى طرائق هادئة لتسليته كأن تقرأي له قصة محببة إليه.

أما إذا كان قد أصيب باحتقان أنفه، فإن بإمكانك أن تجربي استعمال المبخرات، وذلك لتليين منخريه، وإذا كان الجو دافئاً، فقد يفيد أخذ الطفل إلى النزهة في سيارة تكون نوافذها مفتوحة.

ذلك إن الهواء البارد النقي يساعد على ترقيق الغشاء المخاطي الأنفي، وذلك بسبب بسيط يتعلق بارتفاع نسبة درجة الرطوبة.

وفي كثير من الأحيان يتصف جلد الطفل بالحساسية الكبيرة والقابلية للتهيج السريع. وغالباً ما يؤدي الزكام المصحوب بسيلان الغشاء المخاطي إلى احتقان الأنف. وبإمكانك أن تريحي الطفل المصاب باحتقان الأنف والشفتين، وذلك بمجرد دهن جلده بالفازلين.

إصابات الحمى

يصاب الأطفال بارتفاع درجة الحرارة بنسبة أكبر من البالغين، وعادة ما تكون المشكلة خالية من أية خطورة. وفي الواقع فإن الحمى تساعد على مقاومة الالتهاب، وذلك عن طريق توليد بيئة يصعب على الفيروسات والبكتريات أن تعيش فيها.

وإذا كان طفلك قد أصيب بارتفاع في درجة الحرارة دون (١٠٠درجة) فهرنهايت، فلا داعي للقلق، حتى ولو ترافق ذلك مع سلوك غير طبيعي من قبله.

ومع ذلك فمن المفيد أن تعطيه أكبر مجال ممكن من الراحة، وان تعملي على إحاطته بالقدر الممكن من الرعاية والحنان. أما إذا استمرت الحمى أكثر من ثمانية وأربعين ساعة، وكان طفلك ميالاً بشكل غير طبيعي إلى النوم، أو كان سريع التهيج والإثارة، أو كانت قابليته للطعام قد انخفضت إلى حد ملحوظ، دون أن يستعيدها خلال يومين، فقد يكون ذلك دلالة على حاجتك إلى استشارة الطبيب في سبيل مساعدة طفلك على الخلاص من الالتهاب.

لا تجزعي كثيراً إذا أصيب طفلك بارتفاع في درجة الحرارة بشكل مفاجئ.

فإن الأطفال كثيراً ما يتعرضون لهذه الظاهرة. وعلى كل حال فإن ارتفاع درجة الحرارة قد يكون في بعض الأحيان مشكلة في حد ذاتها، ولو لم يكن الالتهاب المسبب لها خطيراً.

ومع أن معظم الأطفال يستطيعون أن يتحملوا درجة الحرارة (١٠٠) فهرنهايت وحتى درجة أو درجتين أعلى من ذلك بدون أية آثار جانبية، إلا أن الحمى الشديدة في بعض الأحيان قد تسبب أعراضاً عصبية مثل الإرتجافات أو التشنجات وما إليها. ففي هذه الحالة لا بد من استشارة الطبيب على الفور.

ولمساعدة الطبيب على التشخيص الدقيق، تذكري أن الحمى ليست إلا عرضاً واحداً من أعراض المرض، وأن عليك أن تشرحي للطبيب كافة الأعراض التي يعانيها طفلك، بما فيها تلك الأعراض التي تبدو غير طبيعية بشكل خاص بالنسبة لك، فإن مثل هذه الأعراض تكون أهم من غيرها من معظم الأحوال. وربما أنك تعرفين أكثر

من أي شخص آخر، فإنك تعرفين بشكل أفضل من كل الآخرين ما هو أمر غير طبيعي بالنسبة إليه.

أخبري طبيبك متى وكيف أخذت درجة حرارته. فإن درجة حرارة الجسم ترتفع بشكل طبيعي قليلاً في المساء. كما أن درجة الحرارة التي تؤخذ عن طريق الإبط أو الشرج قد تختلف عن درجة الحرارة التي تؤخذ عن طريق الفم، وذلك بمقدار درجة تقريباً.

وإذا وصف لك طبيبك دواء معين، فأقرئي تعليمات الاستعمال بدقة. فعادة ما يكون بإمكانك أن تنقصي جرعة ما لكي تضيفي الكمية التي أنقصتها إلى جرعة ما قبل النوم، وذلك لأن الطفل غالباً ما يكون في أسوأ حالاته في تلك الفترة، علماً بأن ذلك لن يضر أبداً ما دمت لا تعطينه أكثر من الكمية التي وصفها لك الطبيب.

وإذا لم تكوني قادرة على الاتصال بطبيبك فوراً، فبإمكانك أن تستعملي الطرق غير الدوائية لخفض درجة الحرارة ريثما يصل الطبيب. ومن هذه الطرق تغطيس طفلك في ماء فاتر. فإذا لم تنخفض درجة الحرارة، ولم تستطيع الاتصال بالطبيب فجربي الاتصال بأقرب مركز للإسعاف وذلك على الفور.

الأطفال.. حالات وعلاج

«ليس الجهل عيباً بل العيب كل العيب في تركه مستمراً»

نسمع دوماً من الآباء الكلمة التالية لقد أصبح البيت والجحيم سواء بسواء.

نجد أنفسنا أمام هذه الشكوى بين مشفقين ومنكرين، مشفقين على اندحار السلم من البيت، ومنكرين على الآباء هذه الشكوى الظالمة الموجهة ضد الطفولة البريئة، ونحن لا نملك من الرد على هؤلاء سوى هذه الكلمة البليغة: «قد يكون من أهم أسباب الخصام والعنف عدم فهم طبائع الناس وميولهم».

يبدو لنا أن السبيل وعر وإننا قادمون على معركة تقترب من السلم بقدر تقرب الآباء والمعلمين من مفهوم الكلمة التي قالها فاغنر «كل طفل شاعر، وعبقري، وفنان، حتى يبلغ العاشرة».

إن هذه الكلمة تشير إلى أن الطفل بحاجة إلى أن يُحِب ويُحَب. وإن بكاءه وعناده وصراخه، لأكبر دليل على وجود هذه الظاهرة ومدى سلطانها؛ هذا وان الطفل يحيا بكل وجوده وكيانه، أمّا الكبير فإنه يعيش بجزء من كيانه. من هذه الفروق بين الطرفين: بين الأب من جهة والابن الكبير والصغير من جهة أخرى، نشأت هذه الحروب والمعارك، ومنها انبعث الصراخ والبكاء والاحتجاج والعصيان.

تؤكد التقارير العلمية: إن العالم المتمدن أخرج للناس آلاف الكتب من كتب الطفولة، وإنه قصد من تصدير هذا النتاج الضخم إلى العالم كافة إنقاذ الطفولة من الطغيان، والجهل، وأحلام السلام، مكان الثورة والغضب.

إن ديننا الإسلامي الذي جاء هادياً للبشر جعل من المسلمين أعطف على الطفولة من غيرهم، وإن موقف الذي يعوض الطفل الذي كسر إناؤه، والخادمة التي تكسر جرتها، بإناء جديد خوفاً من غضب البيت، لأكبر ظاهرة إنسانية أنقذت بها الطفولة البريئة من ثورة الأبوين ومن غضبهما ومن بعث حرب ضروس.

وتحدثنا الكتب أيضاً عن ظاهرة تربوية خطيرة. هي الإبقاء على مبادئ الجيل القيمية والأخلاقية النبيلة، أثناء مرور أحد القادة بين صبية يلعبون، تفرق القوم إلاّ واحداً منهم نظر بجرأة إلى ذلك القائد وخاطبه: هل في الطريق ضيق لأوسع لك، وهل اقترفت ذنباً لاستحق عليه الهرب. ابتسم القائد لهذه الرجولة المتفتحة وبارك

قوله وقال لصاحبه: دعوه فوالله إن له لشأناً، وإن الواجب يقتضينا أن نبقى على هذه الجرأة وأمثالها، ولا حياة لأمة تقبر عبقريات أطفالها بأيديها. وأن هذه الشواهد زاد لكل أب وسبيل معبد لكل معلم ومعلمة.

هناك أمثلة لا يحصرها العد اقترفها الآباء ويقترفها المعلمون بحق الطفولة. يقول المربي الفرنسي «الفرد بينه» في كتابه «التربية المثلى» عن والد رغب في تعليم ولده الشجاعة، فدعاه لزيارة مشرحة لجثث الموتى، وفجأة وبدون مقدمات أوقفه أمام عدد من جثث الموتى. يا لهول الموقف! لقد أغمي على الطفل وخرج من المشرحة رعديداً جباناً.

لننتقل نقلة أخرى، إلى عنوان يكثر فيه الكبت والحقد على المجتمع، ويختفي السلم. إلى مدارس الأيتام. أية يد أثيمة خطت هذه الكلمة: «مدرسة الأيتام».

كلمة تثير حقد اليتيم على مجتمعه، وتذكره بيتمه. ندخل إلى بعض من هذه المدارس فنجد أطفالاً كأنهم مجرمون، شعورهم مجزوزة، وألبستهم قاتمة، وهنا نسأل أين العدل والرحمة؟ وأين الطمأنينة؟ كلما رأيناه نتذكر وقوداً لثورة الأنفس، ونقمتها، وبطشها، وحقدها على من ظلمها وعلى الآخرين!!

وهذا الشارع الذي نمر فيه كل يوم، هل هو خير من تلك الميادين؟؟ المارة هم أنفسهم، الآباء، والمعلمون، الذين اقترف (بعضهم) الآثام بحق الطفولة، هذا طفل يبكي ويصر على الوقوف أمام حانوت الألعاب وأمه تصر على إبعاده فتغضب وتثور وتنهال عليه بالضرب، وذاك طفل آخر يرفض ربط يده بيد أمه، وهي تصر على موقفها وتقع بعدئذ المعركة، ويعلو الصراخ وتقع الحرب.

ونذكر فيما يلي أمثلة عن أكثر الحالات شيوعاً التي تصيب الأطفال وعلاجها:

الخوف

عيب منتشر في الأطفال آت من تخويفهم بالعفاريت وآت من تخيلاتهم، وأحلامهم، ومن ضعف الغدتين الادرناليتين الموجودتين إلى جانبي الكليتين.

العلاج

عدم تخويف الأطفال، وإفهامهم أن الليل والنهار سواء، إبعاده عن الدلال، مرافقته إلى الأماكن التي يخاف منها، تقوية جسم الضعيف.

الكذب

شعور الطفل بالدونية، شعوره بذنب اقترفه، وجوده في بيئة سيئة، تخيله أشياء غير موجودة، المفاخرة بنفسه.

العلاج

تجنب العقوبة القاسية، عدم إشعاره بأننا نكذب عليه بأحاديثنا وقصصنا، البحث عن سبب كذبه المتكرر، إفهامه عن طريق القصص أن الصدق مكافأة، والكذب مهانة.

السرقة

رغبة الطفل بالتملك، شعوره انه مغبون، عدم فهمه ملكية غيره، التعويض عما فاته.

العلاج

عدم معاقبته أمام الآخرين، تعويده التخلي عن أشياء يمتلكها بحث الدوافع، إشباع رغبة التملك بتصعيد ميوله، إفهامه حقوقه وحقوق غيره.

الخجل

الشعور بالنقص، انعدام الثقة بالنفس، تعرضه للسخرية.

العلاج

تجنب إخجال الطفل حتى المتكبر، حمايته من سخرية رفاقه، تحاشي تعييره في كل مناسبة، تجنب إظهار الضيق بهفواته والتبرم من تصرفاته.

وأخيراً اعلم أيّها الأب أن اللجوء إلى العنف هو حيلة من لا حيلة له.

كومبيوتر

بطاقة ذاكرة جاهزة للسرعة

نزلت إلى الأسواق أسرع بطاقة ذاكرة بقدرة تتجاوز ٤٠ جيغا أوكتس. ومن بين مزايا هذه البطاقة Compact Flash Pro سرعة الكتابة العالية حيث تبلغ سرعة تمويل المعطيات ٤. ٨ Mo في الثانية أي بسرعة تفوق ٣٢ ضعفاً تلك التي يتحلى بها الجيل الأول من بطاقات الذاكرة.

وتم التوصل إلى هذا الإنجاز بفضل تطوير أجهزة مراقبة وضبط الاتصالات السريعة جداً. تجد الإشارة إلى أنه نظراً إلى قدرة هذه البطاقة التي تفوق ٢ GO لا يمكن استخدامها إلا في الأجهزة والمعدات المزودة بجهاز وصل يسمى FAT٣٢.

حركة السير على الإنترنت

كشفت آخر الدراسات التي أجراها مكتب الدراسات **IDC** أن حركة سير النشاطات المعلوماتية على شبكة الإنترنت ستبلغ في العام ٢٠٠٧ أكثر من ٥١٧٥ بيتابيتس في العالم (١ بيتابيتس يساوي مليون جيغا بيتس)، وبلغ المعدل ١٨٠ بيتابيت يومياً على مدار العام الماضي.

ومن المقرر أن تتضاعف هذه النسبة كل عام من الآن وحتى العام ٢٠٠٧ وسيصبح حجم المعطيات والمعلومات التي تتم استشارتها عبر الشبكة ٦٤ ألف ضعف يومياً ما يعني حجماً يعوق محتويات المكتبة الوطنية الفرنسية ومكتبة الكونغرس الأميركية مجتمعتين.

ويعود هذا الارتفاع المتوقع إلى إقبال الناس الكبير على نظام الاتصال السريع بالشبكة لا إلى زيادة عدد مستخدمي الإنترنت.

وقدرت الدراسة قطاع المبحرين على الشبكة كأفراد بحوالي ٦٠% من حركة النشاط في حين يقتصر دور المؤسسات والشركات على ٤٠% فقط. أما الإبحار على الشبكة بواسطة الهاتف النقال فإن تأثيره محدود جداً في حركة الاتصالات بالإنترنت.

فيروس (أنا أحبك يا سان)

ينتشر بسرعة عبر الإنترنت ويصيب ٣٠٠ ألف جهاز كومبيوتر

نجحت دودة كومبيوترية في اختراق الإنترنت وتعطيل الكومبيوترات التي استولت عليها في مناطق من العالم، مستغلة ثغرة في نظام تشغيل ويندوز لشركة (مايكروسوفت).

وتعرف الدودة باسم (لاستر) أو (لوف سان) **LOVSAN** وتحمل الدودة رسالة غير ظاهرة (أنا أحبك يا سان).

وكذلك رسالة موجهة ضد بيل غيتس رئيس شركة (مايكروسوفت) جاء فيها (بيلي غيتس لماذا تسمح بحدوث هذا... كف عن جمع المال وأصلح البرامج التي تنتجها).

وتهاجم الدودة موقع مكافحة الفيروسات التابع لـ (مايكروسوفت) الذي يمكن من خلاله الحصول على البرنامج اللازم لمنع انتشار الفيروس قبل أن يصل إلى ملايين المستخدمين.

وينصح الخبراء مستخدمي الكومبيوتر بزيارة موقع (مايكروسوفت) لمكافحة الفيروسات للحصول على البرنامج اللازم للتصدي للدودة.

ودودة الكومبيوتر برنامج يعيد نسخ نفسه عدداً هائلاً من المرات، ويحتل المساحات الخالية من ذاكرة الأجهزة أو الشبكات التي يغزوها. وهي مشابهة لفيروس الكومبيوتر، والفارق الأساسي بينهما هو أن الفيروس يربط نفسه ببرنامج آخر ويصبح جزءاً منه، في حين أن الدودة برنامج مستقل لا يحتاج إلى أن يكون جزءاً من برنامج آخر كي يبدأ في نسخ نفسه.

ودخلت آسيا في صراع مرير مع فيروس جديد يصيب الكومبيوتر عبر الإنترنت قد ينتشر بصورة مروعة في مطلع الأسبوع. وتخشى سلطات في هونغ كونغ وكوريا الجنوبية واستراليا من ظهور صور جديدة من الفيروس الذي أطلق عليه (بلاستر)، وقد تكون أشد تدميراً من النسخة الأصلية من البرنامج.

يشل الفيروس الكومبيوتر وينتشر إلى أجهزة أخرى على الشبكة الدولية للمعلومات.

ويقول خبراء أن صوراً أخرى من الفيروس ربما كانت كامنة داخل بعض الأجهزة بعد برمجتها على أن تبدأ العمل خلال أيام. وأصاب الفيروس أجهزة كومبيوتر في مكاتب ومنازل بالولايات المتحدة وانتشر سريعاً في جميع أنحاء العالم مستفيداً من ثغرة أمنية اكتشفت قبل هذا الوقت بأسابيع قليلة في نظم تشغيل (ويندوز ٢٠٠٠) و (ويندوز XP) و (ويندوزN. T) و (ويندوز سيرفر ٢٠٠٣).

وضعت مايكروسوفت ملفات لإغلاق الثغرة في برامجها عدا (ويندوز N. T ٤) على موقعها على الإنترنت.

وقالت شركة سيمانتك كورب المنتجة لبرامج الحماية من الفيروسات أن الفيروس أصاب ما لا يقل عن ٢٣٠ ألف كومبيوتر بينما قالت شركة (أسبرسكي لاب) لبرامج الحماية ومقرها موسكو أن الرقم أقرب ما يكون إلى ٣٠٠ألف. وتسبب (بلاستر) في إبطاء الاتصال ببعض المواقع على الرغم من أنه لم يمكن رصد تأثير للفيروس على الاتصال بالإنترنت بشكل عام.

من الأذكى... الكومبيوتر أم الإنسان؟!

في مختبر شركة (أي بي أم)) للكومبيوتر، الذي تحتضنه غابات (نيوجيرسي) الخضراء، قدمت مجموعة من النماذج عن التكنولوجيا التي تمثل اللحظة الراهنة في عالم الكومبيوتر.

وقبل بسط التفاصيل يجدر القول أن اختصاصي الشركة شددوا على أن الحدود الحالية في التقدم العلمي تتمثل في تطوير إمكانات التخاطب بين الآلات الذكية بعضها مع بعض. وتقدم تكنولوجيا (تليماتيك) أو (الحوسبة من بعد)، نموذجاً من هذا الأمر.

وقفت فتاة تخاطب (عقل) سيارتها، أي الكومبيوتر الذي يدير السيارة ويتعامل مع صاحبتها. بعد تبادل تحية الصباح بينهما، طلبت الفتاة تحديد أقصر الطرق إلى المطار، فأجابها عقل السيارة بأن رسم خريطة حصل عليها عبر (تخاطبه) مع الأقمار الصناعية.

ثم أعطت الآلة تقريراً مدعماً بالرسوم عن حال السير. وأعلمت الفتاة سيارتها أنها ستعود الأسبوع المقبل إلى العمل، فنصحها عقل السيارة بضرورة تأدية مجموعة من الأعمال أثناء عطلتها مع الأهل. استفهمت الفتاة عن مخابراتها الخلوية.

جاءت الإجابة بسرد مجموعة من أسماء الذين اتصلوا وأولئك الذي تركوا رسائل صوتية.

وطلبت الاستماع إلى رسائل خطيبها، فنقلت الرسالة إليها فوراً. وتلت الفتاة على (عقل) السيارة رسالة صوتية ترد بها على خطيبها، فتم لها ما أرادت.

بعدها، بادر العقل الذكي إلى إعلامها عن تأخير مفاجئ طرأ على موعد إقلاع طائرتها. أبدت الفتاة رغبة في تناول بعض الطعام طالما أن الوقت يسمح بذلك. حصلت من الآلة الذكية على مجموعة من الاختيارات، مع

تزكية لمطعم معين تتناسب أسعاره مع ما تبقى من الشطر المخصص للأكل من راتب الفتاة.

الخيط الذي يصل كل ما قام به (عقل السيارة) هو قدرته على التخاطب مع الآلات الإلكترونية التي تتعامل معها الفتاة. مثلاً دخل إلى بريدهما الخلوي وحصل على قائمة الأسماء والرسائل.

خاطب كومبيوتراً آخر في المطار وعرف منه تأخر الإقلاع. دخل إلى مذكرتها الإلكترونية ليحصل على المهام المتوجب إتمامها، ومن بطاقة الائتمان المالي عرف بما تبقى من الراتب. وهكذا دواليك.

لم أكن وحدي الذي أصابه بعض الخوف من الجانب الآخر لهذا التطور. قلت لصحافي أوروبي أن الأمر يذكر بفيلم (ماتريكس) الذي يتحدث عن نهاية حضارة الإنسان بفعل سيطرة الآلات الذكية عليها.

إلى أي مدى يمكن القول أن كومبيوتراً يفهم الأعمال اليومية من النوع الذي وصف آنفاً هو كومبيوتر ذكي بمعنى أنه يفهم ويعقل ما يردده من معلومات؟ منذ أن دخلت علوم المعلوماتية إلى حدود الذكاء الاصطناعي، ثارت أسئلة مرة. هل تفكر الآلات وتعقل؟ إن فعلت، فماذا تكون علاقتها بالإنسان؟ بل من نكون نحن حينها، وكيف يكون تصورنا عن أنفسنا؟

من وجهة تطورية، يبدو الأمر قاسياً تماماً. فمنذ خمسين سنة، يعمل البشر من دون كلل على تسخير كل ذكائهم من أجل تطوير آلات ذكية. ولم يبذل الإنسان أي جهد مماثل في تطوير ذكائه هو بالذات! لا يملك البعض إلا أن يحس بالاستفزاز، من هذا التناقض. يرسم آخرون بسرعة السؤال المُمِض: كيف يكون المصير إذا صار الكومبيوتر أشد ذكاءً من صناعه.

في العام ١٩٥٠م، هجس عالم الكومبيوتر البريطاني آلن توزيغ بمسألة محددة هي: كيف نقيس ذكاء الآلات؟ وكيف نقارنها بذكائنا؟ وكتب مقالة شهيرة عنوانها (هل تعقل الآلات)؟ ابتكر تورينغ اختباراً قوامه الحوار بين متحدث بشري من جهة وآلات وبشر آخرين من جهة أخرى، من دون أن يعرف المتحدث من يحدثه.

وبمقدار ما يلتبس الأمر على المتحدث في معرفة إذا كان محدثه هو من البشر أو من الآلات، تكون الآلات قد تطورت لتفكر (تفكيراً واعياً). ولا يزال (اختبار تورينغ) هذا عصياً على الكومبيوتر حتى يومنا هذا. والحال أن تورينغ نفسه توصل إلى استنتاج أن السؤال عن ذكاء الآلات لا معنى له. إنها لا تعقل إطلاقاً.

وقد شكلت مقالة تورينغ واختباره نقطة انطلاق علم (الذكاء الاصطناعي).

الذي يسود بين اختصاصيه استنتاج مفاده إلى إن أصعب الأمور على الكومبيوتر هي الأشياء العادية البسيطة. يؤكد مارفن مينيسكي، اختصاصي الذكاء الاصطناعي في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، مثلاً أن التحدي الأقصى الذي يواجهه هو إعطاء الآلات حساً عاماً وبداهة في الإدراك.

هل يمكن أن نذهب إلى ما هو أعمق قليلاً، وقليلاً فقط؟ الأرجح أن الآلات الذكية لا تعي المعلومات التي تسري فيها. وفي المقابل، عقل الإنسان يعقل ويفكر في المعلومات التي يختزنها ويتداولها.

ولكن يجدر عدم التسرع في الركون إلى أي استنتاج في خصوص ذكاء الآلات، فالأمر فيه أخذ ورد. وشهد مطلع التسعينات من القرن العشرين صدور كتابين عن هذا الموضوع. كلاهما من اختصاصي في الذكاء الاصطناعي في معهد ماساشوستس.

واعتبر (دافيد شالمز، في كتابه (العقل الواعي) أن البشر لديهم ذكاء شديد الخصوصية، ولا يمكن تقليده. وبالضد من ذلك، أصر دانييل دانيت، في كتاب (الوعي مفسراً) على القول بسقوط اللغز عن ماهية التفكير. ترى أيهما الأصوب؟ وهل يمكن دفع النقاش خطوة أخرى إلى الإمام والسؤال عما إذا بإمكان ذكاء البشر بحد ذاته أن (يفهم) نفسه بنفسه!

قل ولا تقل

لا تقل: ما زرته أبداً
وقل: ما زرقته قط (في الماضي)
لن أزوره أبداً (في المستقبل)

لا تقل: بكى من شدة التأثير
وقل: بكى من شدة التأثر

لا تقل: في إحدى المستشفيات
وقل: في أحد المستشفيات

لا تقل: آخَذَهُ على ذنبه
وقل: آخَذَهُ بذنبه

لا تقل: لَمَحَهُ بمُؤَخِّر عينه
وقل: لَمَحَهُ بمُؤَخِرِ عينه

لا تقل: أدّى فلاناً حقه
وقل: أدّى إلى فلانٍ حقه

لا تقل: لا أعلم إذا كان فلان قد نجح
وقل: لا أعلم أ نَجَحَ فلان

لا تقل: إذا ـ لا سمح الله ـ حدث كذا
وقل: إذا حدث كذا ـ لا سمح الله

لا تقل: إذا اعتنى بزرعه لعاد عليه بالنفع
وقل: إذا اعتنى بزرعه عاد عليه بالنفع
(لا يصح وقوع اللام في جواب إذا الشرطية)

لا تقل: إذا زرتني أكرمْك
وقل: إذا زرتني أكرمُك
(إذا أداة شرط غير جازمة)

لا تقل: أذِنَ له بالسفر
وقل: أذِنَ له في السفر

لا تقل: استأذن منه
وقل: استأذنه

غرائب

تزايد أكلة لحوم البشر

كشفت وسائل إعلام ألمانية متعددة أن فريقاً من جماعة عبدة الشيطان عمد إلى قتل عدد من الأطفال، وأكل لحومهم بعد تقطيع جثثهم إلى شرائح صغيرة.

الأمر الذي أثار المخاوف من تفشي ظاهرة (أكلة لحوم البشر) في ألمانيا، خصوصاً بعد اعتراف مواطن بإقدامه على القيام بمثل هذه الجريمة البشعة.

وأعلن مكتب المدعي العام في مدينة ترابر، بالقرب من الحدود مع لوكسمبورغ، أنه يحقق منذ منتصف العام الفائت في قضايا مماثلة يقوم بها عبدة الشيطان! ومن المتوقع أن تبدأ عن قريب محاكمة آرمين. م. وهو جندي سابق ـ برتبة ملازم أول ـ بتهمة أكل لحوم البشر.

وكان آرمين قد نشر إعلاناً على شبكة الإنترنت يطلب فيه متطوعين شباناً بهدف ذبحهم والتهامهم. وقد لبى الدعوة يورغن برانديس، الذي وافق على اقتطاع عضو منه وطبخه، لكن يبدو أن آرمين لم يكتف بالعضو فقط،

فقضى على المتطوع وقطعه إلى أجزاء، وضعها في الثلاجة تمهيداً لالتهامها لاحقاً (على رواق).

وكما في ألمانيا كذلك في إندونيسيا، حيث أوقف الشرطة في بلدة بوريالينغا شاباً يدعى سومانت (٣٢عاماً) بتهمة أكل لحوم البشر.

وكان جيران سومانتو قد اتصلوا بالشرطة بعدما اشتكوا من رائحة نفاذة تصدر من منزله، فتم اقتحام المنزل والعثور على أجزاء من أجساد بشرية منتشرة في أرجاء البيت، وأعترف سومانتو حتى الآن بقتل ثلاثة أشخاص والتهامهم.

لكن الشركة عثرت على بقايا عدد أكبر من الضحايا محفوظة في جرار وأكياس بلاستيكية محكمة الإغلاق.

تعديل المناخ الفضائي لحماية الأقمار الصناعية

لا يقع لأحد أي شيء إزاء تغير أحوال الطقس وآثاره، وهذا ينطبق أيضاً على المناخ الفضائي وهو الانفجارات الشمسية للجسيمات الكهربائية الفائقة الطاقة أو الإلكترونات، التي تولد الأضواء الشمالية وتدمر الأقمار الاصطناعية، والتي كلفت ملايين الدولارات.

في عام ١٩٩٨م مثلاً، خربت عاصفة شمسية قمر (فلاكسي ٤) الصناعي الذي كان يوصل ٨٠ في المائة من رسائل أجهزة المناداة بأميركا. وتعتبر الأقمار الصناعية المدنية والعسكرية جزءاً مهماً من الحضارة العصرية، لأنها تمد الاتصالات والملاحة والتنبؤات الجوية.

ويجهد العلماء أنفسهم الآن في حل هذه المعضلة الجوية القديمة في الفضاء، ويضمن الحل الاعتماد على حزام الأرض الإشعاعي الداخلي، وهو إحدى منطقتين حلقية الشكل حول الكوكب، حيث يبطئ المجال المغناطيسي الجسيمات الفضائية الفائقة الطاقة ويحتجزها، إذ يحمي هذا الحزام الإشعاعي الذي أكتشف في الخمسينات الأرض من الإشعاع.

ويقترح فريق من العلماء تحت ريادة مهندس الكهرباء عمران عنان من جامعة ستانفورد، وضع مرسل فضائي في المدار لشحن حزام الأرض الإشعاعي الداخلي بترددات معينة مصممة لحماية الأقمار الصناعية من أخطار المناخ الفضائي.

ويقترح العلماء انه بشحن الحزام بالتردد الصحيح، فقد يزيل الحزام الإلكترونات بسرعة أكبر، وبالتالي يمنعها من التسبب بأي ضرر للمركبات الفضائية.

ويبين تحليلهم أنه إذا شحن المرسل الحزام بثلاثة عشر واط من الكهرباء (أقل من قوة مصباح كهربائي صغير)، في تردد محدد، فقد يقلل الوقت الذي تقضيه الإلكترونات المشحونة محبوسة في الحزام بأكثر من النصف، ولكن إزالة الإلكترونات من منطقة في الحزام الإشعاعي، قد تؤدي لزيادتها في منطقة أخرى.

وتخرب الإلكترونات الناتجة عن المناخ الفضائي التي تنتقل بسرعة الضوء الأقمار الصناعية بطريقتين، الأولى باختراق الهيكل الخارجي للقمر وتخريب الدوائر الإلكترونية، وأحياناً تسبب ضرراً دائماً، والثانية بالتجمع بشكل سحابة في الحزام الإشعاعي وبالتالي تكون شحنة كهربائية على هيكل القمر الصناعي المار من خلالها والتي تنفذ إلى إلكترونات القمر الصناعي بشكل كهرباء ساكنة.

ويعتقد العلماء أنه إذا نجحت هذه التجربة فسيكون لتعديل المناخ الفضائي الأثر المهم على الأقمار الصناعية التي يعتمد عليها المجتمع العصري بشكل متزايد.

تقاليع للزواج

بدأ المجتمع المصري يعرف عدة أنواع من الزواج، منها الزواج العرفي الذي بدأ يعترف به على استحياء وزواج المسيار وغيرها من أنواع الزواج.

ولم يعد المصريون يتزوجون بطريقة واحدة كما كان في الماضي ولكن دخلت طرق وأنواع وتقاليع جديدة تشبه (الموضا) فبعض الشبان يختار طريقة الزواج مثل اختياره لطريقة ملابسه أو نوع طعامه.

ولكن المشكلة من وجهة نظر علماء الاجتماع التقاليع الذي اخترعها البعض مثل زواج الكاسيت وزواج الدم وزواج نهاية الأسبوع وغيرها من التقاليع التي يخترعها الشبان لتجاوز الصعوبات الاقتصادية.

فقد انتشرت بين أوساط الشباب خاصة في الجامعة تقاليع مثل زواج الكاسيت حيث يكون التعاهد على الزواج والإخلاص مسجلاً على شريط كاسيت أو زواج الدم حيث يتم التوقيع على ورقة الزواج بدم الزوجين كما أن هناك زواج نهاية الأسبوع بمعنى أن الوقت والإمكانيات لا تسمح بأكثر من لقاء أسبوعي.

وقال علماء الاجتماع أن المشكلة تنطوي على أن خطورة اجتماعية من دون إدراك للمخاطر التي يمكن أن تؤدي إليها. من حيث أحداً لا يستطيع أن يتأكد من أن هذه الزيجات وتلك التقاليع تراعى شروط الزواج في الشريعة الإسلامية ولكن المشكلة الأكبر هي في التعامل مع هذه الظواهر.

أدت هذه الظاهرة إلى تفشي الزواج العرفي خاصة بين طلبة الجامعة والثانوي ثم انتقلت العدوى إلى الكبار خاصة مع الاعتراف الضمني لقانون الأحوال الشخصية الأخير بهذا النوع من الزواج حيث أعطى الزوجة حق التطليق إذا استطاعت اثبات هذا الزواج، ولكن المشكلة ليست في الزواج العرفي الذين يمكن أن يكون صحيحاً في التقاليع التي بدأت تظهر خاصة بين الشبان من باب التمرد والتحايل على المشكلات الاقتصادية التي يواجهونها.

وقال بعض الشبان من حقهم اختيار نوع الزواج الذي يناسب ظروفهم طالما أن ذلك (لا يتعارض) مع الشريعة الإسلامية وبعضهم يتزوج من دون مكان إقامة ثابت أو يظل مطارداً من الأهل كما أن البعض يلجأ إلى الزواج السري الذي يحذر علماء الدين منه انه قد يكون غير مكتمل لأركانه الشرعية.

سرير لمحاكاة انعدام... الجاذبية

روى متطوعون مكثوا خلال ثلاثة أشهر ممددين من دون حراك في معهد الطب الفضائي في تولوز (جنوب غرب فرنسا) تفاصيل المغامرة التي عاشوها في إطار دراسة انعكاسات انعدام الجاذبية على الجسم البشري بهدف القيام مستقبلاً برحلات فضائية لفترات طويلة جداً.

فقد بقي (رواد الفضاء) هؤلاء خلال تجربتين متاليتين في العامين ٢٠٠١ و٢٠٠٢ ممددين طيلة تسعين

يوماً على سرير منحن، رأسهم في وضع منخفض أكثر من القدمين، لمحاكاة انعدام الجاذبية!

وقالت الدكتورة آن بافي لوتران، التي نسقت الأعمال لحساب وكالات الفضاء الأوروبية والفرنسية واليابانية، أنها تجربة فريدة في أوروبا، موضحة أن هدفنا هو دراسة ظواهر ضمور العضلات ونقص كثافة العظم التي يتسبب بها انعدام الجاذبية، وخصوصاً تقييم التدابير لمواجهة هذه الانعكاسات.

وبالرغم من أن الدراسات العلمية الأولى لن تكشف في هذه الأيام فقد أكدت بعض النتائج الأولية لهذه التجربة فعالية التمارين الرياضية للحد من ضمور العضلات وكذلك النجاح في استخدام دواء مخصص للوقاية من ترقق العظام ضد تقلص الكثافة العظمية.

الدكتور جاك برنار المكلف بمتابعة المتطوعين يومياً قال من ناحيته فضلاً عن هذه العناصر فإن الأهم هو أننا لاحظنا أن برامج إعادة التأهيل سمحت للمتطوعين باستعادة قدرتهم الجسدية التي كانوا يتمتعون بها قبل التجربة.

فبعد مضي ثلاثة أشهر على بقائهم ممددين في السرير عانى المتطوعون، على غرار جميع المسافرين إلى الفضاء، من هبوط مؤلم لدى استعادتهم المشي، وحتى أن بعضهم تألموا خلال أكثر من شهر ولاقوا صعوبة في استعادة كامل عافيتهم... وان كان جميعهم استعادوا اليوم حياتهم الجسدية الطبيعية.

وروى أحد المتطوعين المشاركين في التجربة، ديفيد شيرو، لم أستطع المشي خلال أربعة أيام من شدة الألم. وأستطرد أحد رفاقه، جان مشيال مونماسون، صحيح شعرت في البداية بألم كبير في القدمين وفي الظهر... لكن خروجي للمرة الأولى إلى الطبيعة سأتذكره طوال حياتي.

لأنه فضلاً عن البطاريات لأخذ عينات الدم وآلات تخطيط، القلب وأجهزة التشخيص (سكانر) الأخرى التي أخضعوا لها طيلة أشهر وكذلك الضغوط الجسدية أو حتى الضجر، فإن المتطوعين جميعهم أكدوا خصوصاً معاناتهم من العزلة التي عاشوها أثناء التجربة إلى درجة فكروا فيها في إحدى اللحظات بالتوقف، والأصعب في نظر فرنسوا فريزار كان فقدان العلاقات مع الخارج.

وروى ديفيد شيرو عندما أصيبت زميلتي بمشكلات صحية شعرت حقاً بأنني عاجز تماماً وهذا كان قاسياً تماماً بينما أسر من جهته جان ميشال مونماسون أنه عانى من نوعية الغذاء... فبدون شوكلاته... كان الأمر صعباً.

أما برونود ديسواين المكلف بمتابعة المتطوعين نفسياً فقال بارتياح (لم يكن هناك أي انهيار أو اضطراب خطير أثناء التجربة أو بعدها). وأضاف إن (كل المشاكل الصغيرة تم تخطيها) حتى أن بعضهم أكدوا على أنه كان من الممكن أن يتحملوا التجربة أربعة أو خمسة أشهر. لكن هذا يبقى أقل بكثير من السنتين أو النصف التي يمكن أن تستغرقها رحلة إلى كوكب المريخ مثلاً.

هل تعلم

إنّ الغشاء الشفاف الذي يغطي كرة العين هو... القرنية

إن عدد الحلمات الذوقية على لسان الإنسان هو... عشرة آلاف حلمة ذوقية

إن الزائدة الدودية توجد في... الجانب الأيمن السفلي من البطن

إنّ لون الدم الأحمر يعزى إلى... مادة الهيموغلوبين

إنّ زمر الدم تقسم إلى أربع مجموعات رئيسية هي... A، B، AB، O.

إنّ عدد العظام الموجودة في جسم الإنسان هو... ٢٠٦

إنّ أكثر المواد صلابة في جسم الإنسان هي... مينا الأسنان

إنّ أول عالم وضع مقياساً لقياس الذكاء هو... آلفرد بانن

إنّ درجة حرارة الجسم الطبيعية هي... ٣٧ درجة مئوية

إنّ فيتامين الذي يصنع في جسم الإنسان بواسطة التعرض للشمس هو... فيتامين د

إنّ مكتشف طريقة التصوير الملون هو... غابريل ليبمان

إنّ مكتشف الموجات الكهربائية هو... هنريش هرتز

إنّ جهاز الغونيوميتر يستعمل لـ... قياس الزوايا

إن مخترع المحرك الكهربائي هو... بيتر بارلو

إن الكونوغراف يستعمل لـ... دراسة الهالة الشمسية

إنّ مكتشف طريقة التصوير بالطيف الشمسي هو... ادمون بيكيرل

آفاق الكلمة

آية وبيان

قال الله تعالى:

وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتِيماً وَأسيراً، إنَّما نُطعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُريدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً، إنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَريراً

البيان

(ويطعمون الطعام على حبه) أي لأجل الله سبحانه، وعلى حبه تعالى، أو بمعنى على أنهم يحبون الطعام لجوعهم (مسكيناً) وهو الفقير الذي أسكن الفقر حركاته، فإن الغني يتحرك هنا وهناك أما الفقير فإنه يكسل لعدم وجود مال له يصرفه في أموره (ويتيماً) وهو الطفل الذي مات أبوه، أو أبواه، وقد يطلق على من ماتت أمه (وأسيراً) الذي أسر في الحرب، وقد كان أهل البيت (عليهم السَّلام) وفوا بالنذر وأطعموا الثلاثة.

وقصدهم حين الإطعام هو (إنما نطعمكم) أيها الفقراء (لوجه الله) أي لذاته سبحانه وإنما جيء بـ (الوجه) كناية عن الاتجاه والقصد، تشبيهاً بوجه الإنسان الذي يتوجه الإنسان إليه حين طلب مرضاته (لا نريد منكم) أيها الفقراء (جزاءاً) لنا، كأن تعملوا بعض أعمالنا جزاء تصدقنا لكم (ولا شكوراً) بأن تشكروننا ولو باللسان ـ وإنما الصدقة خالصة لله سبحانه، للتقرب من رضوانه ـ.

(إنا نخاف من ربنا) لو عصيناه بأن لم نف بالنذر، أو لم نطعم المسكين لوجهه (يوماً عبوساً) أي مكفهراً تعبس فيه الوجوه.

ونسبت العبوس إلى اليوم من باب علاقة الحال والمحال، (قمطريراً) أي صعباً شديداً.

من هدي السيرة العطرة

ما أن انتهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من أداء مراسيم الحج الأخير له في حياته الكريمة (حجة الوداع) حتى أقفل راجعاً إلى المدينة المنورة.

فلما وصل إلى محل بين مكة والمدينة يقال له غدير خم، جمع أصحابه وخطبهم خطبة بين فيها فضل علي

(عليه السلام)، وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً، وبخلاً... والصواب كان معه (عليه السلام).

في ذلك قال (صلّى الله عليه وآله): أيّها الناس؛ إنّما أنا بشر مثلكم، إنه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً.

فقال (صلّى الله عليه وآله): أليس تشهدون أن لا اله إلاّ الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وان البعث حق بعد الموت، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد.

وقال في حق علي (عليه السلام) لما كرر عليهم: ألست أولى بكم من أنفسكم، ثلاثاً، وهم يجيبونه صلى الله عليه وآله بالتصديق والاعتراف، ورفع (صلّى الله عليه وآله) يد علي (عليه السلام) وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار...

ولما شاع قوله (صلّى الله عليه وآله) هذا في سائر الأمصار، وطار في جميع الأقطار. بلغ الحارث بن النعمان القهري، فقدم المدينة، فأناخ راحلته عند باب المسجد، فدخل والنبي (صلّى الله عليه وآله) جالس وحوله أصحابه فجاء حتى جثا بين يديه. ثم قال:

يا محمد؛ إنك أمرتنا أن نشهد أن لا اله إلاّ الله، وإنك رسول الله فقبلنا ذلك منك.

وإنك أمرتنا أن نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات، ونصوم شهر رمضان، ونزكي أموالنا، ونحج البيت، فقبلنا ذلك منك. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت ضبعي ابن عمك ففضلته، وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه.. فهذا شيء من الله أو منك؟!

فاحمرت عينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وقال: والله الذي لا اله إلاّ هو، إنه من الله وليس مني. قالها ثلاثاً.

فقام الحارث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فارسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما بلغ المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء فوقع على رأسه فخرج من دبره فمات.

من شذى النهج

من كلام لأمير المؤمنين (عليه السّلام):

اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ فشيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ

البيان

(اعلم يا مالك أني قد وجهتك) أي أرسلتك (إلى بلاد قد جرت عليها دول) جمع دولة، وجرت بمعنى مضت (قبلك) وقبل دولتك (من عدل وجور) أي أن بعض تلك الدول كانت عادلة وبعضها كانت ظالمة (وأن الناس ينظرون من أمورك) وكيف تعمل أيام حكومتك (في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك) فكنت تقول هذا حسن وهذا سيئ، وهكذا ينظر الناس إليك (ويقولون فيك) وفي تصرفاتك (ما كنت تقول فيهم) من تحسين حسناتهم وتقبيح قبائحهم. (وإنما يستدل على الصالحين) وأن أي الناس صالح وأيهم ليس بصالح (بما يجري الله لهم على السن عباده) فإن مدح الناس شخصا، كان دليلا على صلاحه.

مع زبور آل محمد

من دعاء الإمام زين العابدين (عليه السّلام):

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَلا تَرْفَعْني في النّاس دَرَجَةً إلاّ حَطَطْتَني عِنْدَ نَفْسي مِثْلَها؛ وَلا تُحْدِثْ لي عِزّاً ظاهِراً إلاّ أحْدَثْتَ لي ذِلَّةً باطِنَةً عِنْدَ نَفْسي بِقَدَرِها؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَتِّعْني بِهُدىً صالِحٍ لا أسْتَبْدِلُ بِهِ؛ وَطَريقَةِ حَقٍّ لا أزيغُ عَنْها، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لا أشُكُّ فيها، وَعَمِّرْني ما كانَ عُمْري بِذْلَةً في طاعَتِك، فَإذا كانَ عُمْري مَرْتَعاً لِلشَّيْطان فَاقْبِضْني إليك قَبْلَ أنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إليَّ، أوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ

البيان

(اللهم صلِّ على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة) بأن أكون رفيعاً عندهم وفي نظرهم (إلاّ حططتني عند نفسي مثلها) بأن أزداد تواضعاً بقدر الرفعة، حتى لا أترفع وأتكبر (ولا تحدث لي عزاً ظاهراً) عند الناس (إلاّ أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي) حتى أرى نفسي ذليلاً أمام عظمتك لا أملك شيئاً (بقدرها) أي: بقدر تلك العزة التي أحدثتها لي عند الناس.

(اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد ومتعني بهدى صالح لا أستبدل به)

أي: لا أتخذ بدلاً دونه (وطريقة حق لا أزيغ) أي: لا أنحرف (عنها) إلى طرق الباطل (ونية رشد لا أشك

فيها) أي: في تلك النية (وعمّرني ما كان عمري) أي: ما دام عمري (بذلة) أي: مبذولاً (في طاعتك) وعبادتك (فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان) المرتع: محل رعي البهائم، شبّه به العمر الذي ينقضي بالعصيان كأنه مرتع للشيطان يأخذ منه ما يشاء كما تلتهم البهيمة من المرتع ما تشاء من الأعشاب (فاقبضني إليك) بإماتتي (قبل أن يسبق مقتك) أي: غضبك (إلي) بأن يتقدم المقت على الموت (أو يستحكم غضبك عليّ) فلا أكون قابلاً للعفو والمغفرة لاستحكام الغضب.

وصايا خالدة

من وصايا الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام):

يا ابن جندب إن عيسى ابن مريم (عليه السّلام) قال لأصحابه أ رأيتم لو أن أحدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أ كان كاشفا عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف منها.

قالوا بل نرد عليها قال كلا بل تكشفون عنها كلها فعرفوا أنه مثل ضربه لهم.

فقيل يا روح الله و كيف ذلك.

قال الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون و لا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون إياكم و النظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة و كفى بها لصاحبها فتنة طوبى لمن جعل بصره في قلبه و لم يجعل بصره في عينه لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب و انظروا في عيوبكم كهيئة العبيد إنما الناس رجلان مبتلى و معافى فارحموا المبتلى و احمدوا الله على العافية.

يا ابن جندب صل من قطعك و أعط من حرمك و أحسن إلى من أساء إليك و سلم على من سبك و أنصف من خاصمك و اعف عمن ظلمك كما أنك تحب أن يعفى عنك فاعتبر بعفو الله عنك أ لا ترى أن شمسه أشرقت على الأبرار و الفجار و أن مطره ينزل على الصالحين و الخاطئين.

على طريق الانتظار

أحاديث شريفة في الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف):

الرسول (صلّى الله عليه وآله): «لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجورا... ».

وقال: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد، لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً».

وقال: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد، لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً».

وقال: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي».

وقال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وقال: «المهدي منّا أهل البيت».

وعن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: «الأئمّة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم».

وقال الرسول (صلّى الله عليه وآله): «المهدي طاووس أهل الجنة».

وقال أمير المؤمنين (عليه السّلام) يخاطب ولده الحسين (عليه السّلام) قائلاً: «التاسع من ولدك يا حسين، هو القائم بالحق، والمظهر للدين والباسط للعدل، فقال الحسين (عليه السّلام): وإن ذلك لكائن؟!

وفي إحدى خطبه: وإنّ من أدركه منا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج مني وهو المهدي ـ وقد فاضت خطبه (عليه السّلام) ـ بذكر الإمام المهدي، وأخباره في آخر الزمان، ونهج البلاغة خير دليل على ذلك.

وقال الحسن (عليه السّلام): ... القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم خلفه، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة النساء، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته ـ ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير ـ.

وقال الحسين (عليه السّلام): منا اثنا عشر مهدياً: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام)، وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون.

وذكره السجاد (عليه السّلام) في أحرج الأوقات، وهو فوق المنبر في الجامع الأموي فقال: ومنا مهدي هذه الأمة.

وقال الباقر (عليه السّلام): «من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله سبحانه، قيام قائمنا ـ أهل البيت ـ فمن شك فيه أقول لقي الله به وهو كافر وله جاحد».

وقال الصادق (عليه السّلام): الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي، اسمه محمد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان.

وقال الكاظم (عليه السّلام): أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عز وجل يملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وهو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون.

وعن أبي الصلت، قال: قال دعبل: لما أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة وانتهيت إلى قولي:

خروج إمامٍ لا محالة قائم*يقوم على اسم الله والبركات**

يميز فينا كل حقٍّ وباطلٍ*ويجزي على النعماء والنقمات**

بكى الرضا (عليه السّلام) ثم رفع رأسه وقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذا البيت أتدري من هذا الإمام الذي تقول؟! قال: لا أدري إلاّ أنّي سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً.

قال: يا دعبل الإمام بعدي محمد الجواد (ابني) وبعده علي ابنه، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه محمد الحجة القائم، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. [ينابيع المودة ٤٥٤، الفصول المهمة ٢٣٣، بحار الأنوار ١٣/ ٤١].

وقال الإمام علي (عليه السّلام): المهدي عجّل الله فرجه، منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة...

وقال الباقر (عليه السّلام): القائم منصور بالرعب، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلاّ عمّر، وينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلي خلفه.

وكان عبد الله بن عباس حبر الأمّة، يحدث الناس بالمهدي فيقول: إنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وتأمن البهائم والسباع في زمنه وتلقي الأرض أفلاذ كبدها (أي تخرج الأرض ثمارها وخيراتها).

وقال زيد بن علي بن الحسين (عليه السّلام): «بنا عرف الله وبنا عبد الله، ونحن السبيل إلى الله، ومنّا المصطفى والمرتضى، ومنا يكون المهدي قائم هذه الأمة... » ثم يضيف قائلاً: «ثم يجعل الله خروج قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

مجلة الكلمة الطيبة

العدد السابع والثلاثون

كلمة الكلمة

على ضفاف الانتظار

حلم عظيم عاش وما زال يعيش في قلوب وضمائر المعذبين والحفاة والمحرومين، حلم يتردد ذكره مع آهات المتأوهين وصرخات المظلومين، حلم قديم مع قدم الإنسان الأول، ظل وعبر عشرات القرون غضاً طرياً جديداً يتجدد مع كل ليلة بدر خامس عشر من شعبان، وكلما ضاقت مظالم الحياة واستحكمت حلقات غدرها ومكرها، واضبّت قوى الشر والطغيان والاستبداد في قمع قوى التحرر والقيم العالية، وكم أفواه أصحاب كلمة الحق وتقطيع أجساد إلى أشلاء ممزقة الذين يدعون الناس لحاكمية الدستور الإلهي والمبادئ الإنسانية التي لا تفرق بين أسود وأبيض وعربي وأعجمي وغني وفقير وشريف ووضيع إلاّ بالتقوى والعمل الصالح الذي يفيد الناس أكثر وأكثر.

إنه الحلم العجيب، حيث يجتاح بمرور الزمن بل الأزمان والقرن بل القرون مساحة أكبر وأكبر في خريطة أحلام الفقراء والضعفاء والمقيدين بسلاسل حديد وظلم ونار الجبت والطاغوت.

وهو الحلم الذي لا يبدو مثل بقية الأحلام فلا يتوافق مع طبيعة الأشياء إذ يكبر من حيث يصغر ويتكاثر من حيث يقل، فبالرغم من مرور هذه الحقب الزمنية الغابرة فإنه لم يُنسى تدريجياً حتى يغيب تماماً من الأذهان وإطار التوقعات المستغرقة في تفاؤلها كما هو في طبيعة النفس البشرية في تعاملها مع مثل هذه الأحداث، وإنّما ازداد رسوخاً وعمقاً وإيماناً ظهر من خلال حجم التضحيات الجسيمة وأنهار الدماء التي قدمتها البشرية في سبيل ذلك الحلم، الذي تبلور في أفكار وتراث الناس لتعلق كل الناس به إلى: الرجل الطيب، الراعي الصالح، المخلص، المنقذ، والمهدي وكل يجمع على إنه قادم.. قادم.

ونرى أيضاً أن في نفس إنسان هذه الأرض بمختلف الأديان والقوميات والمذاهب نور ذلك الحلم، إذ يستقر ويتجذر في قرارة نفسه ويتربع على عرش أمل خلاصه، دون إرادة منه، ودون إجهاد فكره أو إجراء عملية استقراء عقلي أو منطقي أو خوض غمار تحليل لأحداث الواقع المعاش والغوص في تفاصيلها وكيفية ترابطها، لتدل على أن هناك أمراً عظيماً متوقع حدوثه بل وأكيد حدوثه.

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الارتباط النفسي والوجداني والفطري المتأصل بين الإنسان وذلك الحلم والأمل المنشود، والذي ولد مع الرسالة الأولى لأبينا آدم (عليه السّلام) وواكب أسفار الأنبياء والرسل في كتبهم وجهادهم ودعواتهم وبلاغاتهم يوماً بيوم، وحدثاً بحدث، وسكوناً بسكون، وحركة بحركة، وصمتاً بصمت، وصرخةً بصرخة، ودماً طاهر بدم زاكي.

حتى جاء ذلك الصوت المدوي الخالد من كربلاء، حيث الحدث العظيم، الذي كما تجسدت فيه رسالات الأنبياء ودعوات الرسل وجراحات المؤمنين منذ الإنسان الأول مروراً بيوم عاشوراء، إلى قيام الساعة تجسدت فيه أيضاً أبشع صور الظلم والبطش وسفك الدم الحرام في الشهر الحرام ظلماً وطغياناً، ليعلن أن الذي حدث في العاشر من محرم ليس نهاية الطريق وإنّما بداية الانتظار للأمل الموعود الذي لا يتحقق إلا على يد الرجل الموعود الذي أشار الأنبياء إلى اسمه ونسبه وصفاته والذي يخرج في اليوم الموعود.

ومنذ أن هدر ذلك الصوت، الشاهد والشهيد، والعالم يعيش في ارتفاع مطرد في درجات الانتظار وترقب الفرج حيث تمتلئ وتمتلئ الأرض ظلماً وجوراً وظلاماً وانحرافاً وجهلاً وتقهقراً.

والعالم اليوم، وغداً، وكما في سالف الأيّام في انتظار وترقب للحلم المهدوي الذي بشر به الأنبياء والرسل والأوصياء فهو الضياء والنور والبلسم لجراحات الزمن العاتي، وهو القوة التي ينبغي أن تدفعنا للعمل والاجتهاد والتمرد، والحافز الذي يعطينا الثقة والبأس، والقدرة التي تعمّق فينا روح الإقدام والحرص من أجل السمو والارتقاء والنجاح، وهو الأمل الواعد الذي ينفّس عنا همومنا وغمومنا والسيف البتار الذي ينتظر الإذن الإلهي الذي تحن القلوب إلى فجر إعلانه وجداً وحباً وشوقاً لصبح الظهور وانفلاج زمن الطهر والثأر والخلاص الذي لا ليل بعده ليقتص ويجتث من كل قوى الظلم والجهل والمرض والاستبداد فيرث الأرض عباد الله الصالحون، لإقامة الدولة الكريمة التي وعد الله بها المؤمنين التي يعز فيها الإسلام وأهله ويذل فيها النفاق وأهله.

قال الله تعالى: ((وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ))

أسرة التحرير

من أجل أولادنا وعام دراسي ناجح
(الجزء الثاني)

تمهيد

استكمالاً لما قد جاء في العدد السابق من ملف «من أجل أولادنا... وعام دراسي ناجح» (الجزء الأول) يتضمن هذا العدد جزئه الثاني والذي نتناول في القسم الثاني منه من خلال ستة عشرة محطة مدرسية هامة ارشادات ونصائح وتوجيهات هامة للتلميذ نفسه وأم التلميذ بشكل خاص وأمور أخرى.

أما القسم الثاني فيطرح قضية تعليم الجنس في المدارس والجامعات على طاولة النقاش، حيث إن هذا الموضوع أخذت دائرة الاهتمام به تتسع في عدد من الدول الإسلامية، وفي بعض منها وصلت درجة مناقشة هذا الموضوع إلى درجة عالية من السخونة.

كما إن تطور وسائل الاتصال ونقل المعلومات ومشاهد العولمة التي بدأت تنفد في أقطار الأرض والتغييرات السياسية الكبيرة وخاصة في العقد الأول من الألفية الثالثة وما يتبعها من تحولات فكرية واجتماعية واقتصادية يجعل لهذا الموضوع من الأهمية الكبيرة التي لا يمكن التغاضي عنه أو تأخير مناقشته.

وكما لا ندعي أننا احتوينا في ملف «من أجل أولادنا.. وعام دراسي ناجح» الموضوع بكل جوانبه، نقول هنا أن تناولنا لموضوع تعليم الجنس في المدارس والجامعات لم يكن إلاّ من زاوية طرح وجهات النظر المختلفة لنفتح المجال أمام الجميع: باحثين، مختصين، مهتمين، آباء وأمهات ليقول كل منهم كلمته ويدلي بدلوه.

وفي الأخير نحن في انتظار مساهماتكم وآرائكم لتوثيق ذلك كله وتقديمه عند اكتمال مفاصله المهمة في ملف واسع نقول فيه القول الفصل ليكون زاداً نافعاً لمؤسسات التربية والتعليم ودوائر التثقيف وحملة الأقلام وكذلك كل الأسر التي تنشد بناء جيلاً يافعاً نافعاً سليماً وصالحاً.

المحرر

القسم الأول

هل ندرس الجنس في المدارس والجامعات؟

السؤال طرح وما زال وسيظل يطرح باستمرار، لأن الجنس عنصر أساسي في حياتنا، وطالما وقف الآباء والأمهات حيارى أمام كثير من الأسئلة التي يتقدم بها الصغار من البنين والبنات، من نوع: (من أين جئت يا بابا)، أو (لماذا يتزوج الرجل بالمرأة؟) أو (هل لا بد من وجود المأذون لإتمام الإنجاب؟)، أو (كيف يتسم الحمل وتحدث الولادة)؟

وغير ذلك من الأسئلة التي تطل برأسها دائماً، وتكون في حاجة إلى إجابة مقنعة، ترضي عقول الصغار، وتدخل إلى أفهامهم النامية، لتتكون لديهم في النهاية أفكار ومعتقدات عن كل ما يتصل بهذا الشيء الهام في الحياة: الجنس...

ولكن هل كل ما يقدمه الآباء والأمهات هنا: المطلوب..

الذي يخضع للمقاييس العلمية، ويصل بالصغار إلى بر الأمان، أو أن ما يقدمه الكبار للصغار ليس على المستوى العلمي المطلوب، ولا يفيد، بل قد يضر في أغلب الأحيان، لأنه بعيد عن الحقيقة العلمية، ولا يتصل بالجانب الصحيح من قريب أو بعيد؟!..

الحقيقة تقول: أن ما يقدمه أغلب الآباء والأمهات هو بعيد عن العلم.. والطب... والمنطق - والواقع.. ودعونا نتحدث بصراحة: إن أكثرنا إن لم يكن كلنا يتعامى أحياناً عن أسئلة الأبناء والبنات، ويهرب منها أحياناً أخرى، وإذا أضطر للإجابة فإنه يلف ويدور ويقدم بعض المعلومات المبتورة والحقائق المشوهة، ويترك الصغار في حيرة وبلبلة وشك وبحث دائم عن أسئلة معلقة...

بل أن بعض الآباء والأمهات يرفضون تماماً فتح باب المناقشة في هذه (الأمور) الجنسية مع أبنائهم وبناتهم الصغار، حتى لو كبروا وأصبحوا شباناً وشابات.

والمنطق الذي يستندون إليه في هذا (الرفض): أن هذه الأمور (عيب) و (حرام) ولا يصح أن تكون محل مناقشة أو حديث مع أحد... أي أحد...

ويظل الأبناء والبنات يتلقون التحذيرات تلو التحذيرات من هذا الشيء الخطر في حياتهم، فيكون رد الفعل لديهم قاسياً، وعنيفاً:

يحاول البعض تلمس المعرفة من أناس تعوزهم المعرفة ومن مصادر غير أمينة، يحاول البعض الآخر أن يستكشف بنفسه، فيقع في المحظور ويعرف طريق الخطأ ولا يجد من يأخذ بيده...

وهكذا يحدث (التخبط) وتثور المتاعب، ولا تتم المعرفة العلمية المطلوبة بأمور الجنس وأصوله، ومن هنا يمكن أن تفشل زيجات كثيرة، ويعلق الفشل على شماعة أسباب أخرى بعيدة كل البعد عن السبب الرئيسي، والحقيقة الثانية: الجهل بحقيقة الجنس العلمية المضبوطة...

وحتى لا تكون كل أبعاد الصورة هكذا متشائمة، فإننا لا ننسى أن هناك آباء وأمهات واعين لابعاد المشكلة،

ويربون أبنائهم تربية سليمة من هذه الناحية، ويقدمون لهم المعلومات المطلوبة.

ولكن هل هذا يكفي، وهل فيه الضمان، وأين الضمان، في أن يكون كل الآباء والأمهات أنفسهم واعين بهذه الأمور الجنسية، فاهمين لها، يقدرون ما يقال وما لا يقال؟

وهل نغفل دور المدرسة والمربين في هذا الأمر الهام، وأين يقع بعد الأسرة أو قبلها، أو أن كلا منهما يكمل الآخر، وماذا يقدم للصغار في مراحل العمر والدراسة المختلفة بل ماذا يقدم للكبار في سن الشباب داخل الجامعة؟..

وهل هذا ممكن أو غير ممكن، مقبول أو غير مقبول، وما هي الأسباب في كل حالة، وماذا نفعل جميعاً: آباء وأمهات ومربين وموجهين؟.. هل نوافق إذن على تدريس الجنس في المدارس والجامعات، أولاً، وهل هناك حل آخر، وما هو؟..

أنها القضية التي نطرحها من أجل أن نصل فيها إلى حل... ونترك للأخوة والأخوات إبداء آرائهم في هذه المسألة لاسيما إن العالم يتجه طوعاً أو كرهاً نحو العويلة في كل شيء لاسيما مناهج التربية والتعليم.

دور القدوة في تثقيف الطفل جنسياً

شيء طبيعي أن يكبر الطفل ويصبح بالغاً وتنضج معه أعضاؤه وتظهر مظاهر الجنس الثانوية لكل من الجنين مثل خشونة الصوت وظهور الشعر والشارب واللحية في الذكور، وتغيير في توزيع الدهن، وظهور الثديين في الإناث..

ومع هذا النضج الجسدي تكون هناك تغيرات جنسية، فالمراهق الصغير قد ينضج في بعض النواحي كالذكاء أو في بعض القدرات، ولكن نضجه العاطفي يكون غير مكتمل فنجده سريع الانفعال كثير الحساسية خاصة من ناحية نقد الآخرين له، وخصوصاً إذا كان هذا النقد يدور حول رجولته، أو أنوثتها.

كما نجد المراهق ومن خلال العديد من تصرفاته وما يطرحه من أفكار وآراء أنه يحرص على تأكيد ذاته، ويحاول الإشارة إلى أن له قدرات خاصة ربما خارقة، ويحاول الاستقلال، ويبرز للآخرين أنه يستطيع أن يؤدي دوره في الحياة منفصلاً عن أي شخص، وأنه يعتمد على نفسه..

أما البنت فتفاجئها التغيرات مبكراً عن الرجل، والتغيرات الجسمية للمرأة كثيرة، وهذا بالإضافة إلى السن المبكرة التي تنضج فيها، ربما يجعلها هذا أكثر حساسية وانفعالاً من الشاب، فبداية الطمث مرحلة هامة وحساسة تؤدي في البنت المراهقة إلى كثير من التساؤلات والانفعالات أحياناً، والخوف والخجل أحياناً أخرى، وانبهاراً وسروراً لكونها نضجت أحياناً ثالثة...

لهذا كان دور الآباء والأمهات وأيضاً المدرسة من ناحية التثقيف الجنسي والتثقيف الخلقي والملبس والنظافة مع تجنب الخوف الزائد الذي قد يؤدي إلى الوسوسة. إلا إن الإفراط في المعلومات غير مستحب لأنه قد يؤدي إلى اهتمام زائد بالجنس أكثر مما ينبغي.

القدوة الحسنة

أما عن تعليم الجنس تعليماً صحيحاً فليس المقصود به أن نعلم أطفالنا الجنس بصورته المعروفة للكبار، ولكن نعطيهم المعلومات التدريجية التي تؤدي إلى تفهم دور كل من الجنسين في الحياة، نعطيهم فكرة سليمة ومضبوطة عن الفرق بين الجنسين سواء في المملكة النباتية أو الحيوانية أو الإنسان.

فيمكن أن ننبه الطفل إلى الاختلاف بين الجنسين في الحيوانات بحيث ننبه إلى أن هذا الحيوان الصغير وما هو إلا طفل سيكبر ويصبح أنثى لأنها هي الأخرى طفلة ويعطى المثال على نفسه وعلى الآخرين.

فهو عندما سيكبر سيكون رجلاً والبنت ستصبح امرأة عندما تكبر أيضاً، ثم نتدرج في المعلومات بأمثلة مثل البيضة التي تنتج (كتكوتا)، ليكبر ويصبح دجاجة أو ديكاً، وهكذا حسب سن الطفل.

ولا بد من العناية بالنظافة الجسدية، وأن تعامل الأعضاء الجنسية على أنها أعضاء عادية قدر المستطاع دون حذر من ذلك أو خوف شديد.

وبعض المراهقين قد يصابون بخجل دائم أو انطواء شديد، ربما بسبب بعض المشاكل الجنسية الحقيقية أو المتخلية.

كأن يتخيل الشاب أنه يعاني من نقص شديد في أعضائه أو في رجولته، وقد يكون هذا ناتجاً من معلومات خاطئة أعطيت له من أصدقائه أو محض تخيلات منعه خجله من الاستفسار عنها في وقت مبكر.

وقد يكون الخجل نابعاً من شخصية انطوائية كإحدى سمات تكوين هذه الشخصية.

أما بالنسبة للبنات فبعضهن يستقبلن أنوثتهن بخوف، وربما بخجل شديد لأنهن لم يعددن ذهنياً لذلك، أو ربما لأن البنت تعتبر مثلاً أن ظهور الطمث ينقص من قدر الأنثى.

وهنا يجب أن يكون التوجيه السليم في المدرسة والمنزل ووسائل الإعلام لأهمية دور المرأة عامة وأهميتها في تربية النشء خاصة.

ولا داعي لتنشئة الجيل على تطاحن الرجال مع النساء ولا على الاهتمام الزائد بالمظاهر الجنسية. فللمرأة دور وللرجل دور. والمرأة لها دورها الهام الذي لا يستطيعه الرجل أبداً سواء في الحمل أو الإرضاع أو التنشئة أو العاطفة. وكذلك الرجل له دوره الذي لا تستطيعه الأنثى والاثنان يكمل بعضهما البعض.

أما من ناحية مظاهر الأنوثة فلا بد من الإعداد لذلك في فترة الطفولة المتأخرة بقليل من المعلومات الأساسية مع إيضاح قدر المستطاع بتشبيهات ذلك في الحيوان والإنسان البالغ مثل الأب والأم. وهكذا... أما بعد البلوغ فيكون توجيه السلوك في المدرسة والجامعة والنادي.. ليس بالكلام فقط.. لكن بوجود قدوة حسنة من الكبار وتصرفاتهم.

مع ذلك محاربة التخنث في الذكور والاسترجال في البنات. لأن مثل هذه الصور المخنثة قد تؤدي إلى اهتزاز صورة الجنس عند الطفل لأنه يتقمص شخصية البالغ، فإذا كان هذا البالغ مهتز الصورة فيشبه الإناث من ناحية والرجال من ناحية أخرى، وبالتالي قد يؤدي هذا إلى اهتزاز في عملية التقمص الطبيعي عند الطفل الصغير... كما إن في ذلك تأثيرات سلبية على المستوى النفسي والأخلاقي والاجتماعي للشخص المتشبه.

تدريس الجنس في المدارس.. المنافع والمساوئ

جعل الله بني آدم يخلف بعضهم بعضاً لعمارة هذه الأرض والإصلاح فيها، فإذا أهتم كل جيل بحسن تربية من بعده صلح حال الإنسانية وسعدت في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة.

أما إذا أهمل الناس الجيل التالي، فإن ذلك لا محالة يكون فساداً وشقاءً للجيل الناشئ، إذ أن الولد الصالح ذخيرة لوطنه ومجتمعه، وهو كذلك عدة لوالده، لأنه نافع للجميع، وكانت دعوة الأنبياء والمرسلين وطلبتهم من الله تعالى الذرية الصالحة. أما الولد الفاجر المفسد فإن الله تعالى يمقته لأنه سبب الشقاء لأهله وللمجتمع.

قال الله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)) (١). وقال سبحانه: ((وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلاً جَعَلْنا صالِحِينَ * وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ)) (٢).

والإسلام يحث على العلم وطلبه والجد فيه، وليس أدل على هذا من أن أول ما نزل في القرآن الكريم قوله تعالى: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ...)).

وهو سبحانه مع هذا أقسم بأدوات التعليم فقال: (ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ...)

وقال: ((وَالطُّورِ * وَكِتابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ)). ثم أمر الله سبحانه الأمة أن تبعث طائفة من بينها لطلب العلم ونشره فقال تعالى: ((فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)).

وأبان سبحانه أن العلماء المتخصصين هم الذين يسألون ويلجأ إليهم الناس في التعليم.

ولقد دعى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى تعلم العلم وتعليمه في أحاديث غفيرة، وهذا علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول العلم خير من المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال النقصه والنفقة والعلم يزكو بالإنفاق.

وفي الأثر (علّموا أولادكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم).

وماذا نعلم أولادنا؟

يروى عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قوله لأحد الغلمان وقت الطعام: يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك.

وقوله: علّموا الصبي الصلاة لسبع سنوات، واضربوه عليها ابن عشر.

١ـ الأنعام الآية ١٦٥.

٢ـ الأنبياء الآية ٧٣ ــ ٧٤.

وقوله اللهم أني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها.

وقوله: من تعلم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار.

وقوله حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه.

ومن هذا نعلم أن الإسلام راعى في تربية الأولاد وتعليمهم ما يصلح الإنسانية في حياتها في الدنيا وفي الحياة الآخرة، لأن الله لم يخلق الإنسان في هذه الحياة للعبث واللهو ولا للطغيان والاستبداد، وإنما خلقه وعلمه ما لما يكن يعلم وسخر له الكون في أرضه وسمائه ومائه وهوائه، وجعله خليفته ليعمر الكون، فإذا كانت هذه مهمة الإنسان فإنه لا سبيل له للقيام بها إلا إذا تسلح بالعلم ليميز الخير من الشر والنافع من الضار.

وكان من إرشاد الإسلام للإنسان كشفه الوسائل التي تطهر المجتمع من الجهل ومن المرض، فأمر بالقراءة والتعليم، وأمر كذلك بالنظافة ظاهراً وباطناً، فجعل من شروط صحة الصلاة، الطهارة، وفرض صوم شهر رمضان.

إن الإسلام يدعو إلى تعليم العلم النافع الذي يعين الإنسان ويزيده توفيقاً في القيام بمهمته العظمى في عمارة الأرض واستخراج كنوزها واستظهار أسرار الله فيها فإدراك ما يصلح الإنسان في ذاته ومطاردة الأمراض وعلاجها والوقاية منها علم نافع، وما يصلح النبات وينمو به ويثمر ما تحيا به الأرض علم مفيد.

وادراك مواد الصناعات ومواردها على اختلاف أنواعها علم، وادراك أمور التجارة وتنمية الأموال بالطرق المشروعة علم، وادراك وسائل الأمن الداخلي والخارجي للوطن كوسائل الدفاع الهجوم علم.

ولعل فيما أشرنا إليه آنفاً من تعليم النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) للغلام كيف يبدأ الطعام وكيف يأكل وبم يأكل توجيها لنا أن نبدأ تعليم الصغار كل شيء، وألاّ نتركهم على فعل أو عادة سيئة حتى يكبروا.

وعندئذ يعسر التوجيه والتأديب، لأن العادات، تكتسب من البيئة والأسرة وقد أكد هذا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين أمر بتعليم الأولاد الصلاة من سن السابعة وأن يضربوا إذا تركوها في سن العاشرة لأنه حينئذ قد.

بدأ التعود فإذا نشأ على النظام عارفاً بما وجب عليه لربه ولنفسه وللناس، سار على هذا الدرب في حياته عاملاً على تحسين عاداته مقوماً لما أعوج من نفسه.

والعلم المقصود بالتعليم في نظر الإسلام، هو العلم النافع لحياة الإنسان نفعاً روحياً أو مادياً كما أشرنا فيما سلف، فهل تدريس الجنس في الجامعات والمدارس يدخل في نطاق العلم النافع وهل نفعه يقل عن ضرره أو يزيد عليه؟.

لا شك أن في الإنسان طبائع وغرائز خلقية كما في غيره من سائر المخلوقات المتناسلة.. فماذا نبغي من تعليم الجنس وما ماهية هذا الجنس؟

إذا أردنا بالجنس تدريس علم وظائف الأعضاء التناسلية وتشريحها، فأظن أن هذا واقع المناهج المختلفة في مراحل التعليم في دراسة النبات والحيوان وطرق التلقيح والمحافظة على النوع وتحسينه، وفي كليات الطب يتخصص فريق من أولادنا في فرع التناسليات لهدف مستساغ ومقبول شرعاً هو العلاج. ولا مشاحة في إباحة

هذه الدراسة المتخصصة لأن الضرورات تبيح المحظورات.

إن أعضاء التناسل في الذكر والأنثى من العورات التي أمر الإسلام بسترها عن الأنظار، والبعد بها عن الوضوح والظهور وحرم كشفها للغير إلا للضرورة وإلى أن يحرم الحديث في شأنها إلا للضرورة، وهذه الضرورة كما قال فقهاء الإسلام تقدر بقدرها وهي هنا تعليم طلاب الطب وظائف وخصائص هذه الأجزاء من الإنسان وما يبرئها من العلل التي قد تعود على الجسم جميعه بالسقم.

أما إذا أردنا بتدريس الجنس في المدارس وتدريس طرق مباشرته فلننظر أولاً فيما يعود من فوائد على أولادنا من هذه الدراسة أو يلحقهم من مضار، فإذا غلبت المضار كان حراماً ولنهتدي في كل ذلك بهدى الإسلام وسنة الرسول (صلّى الله عليه وآله).

وقد نوهنا فيما سبق بأن العلم يبتغى إذا كان نافعاً للإنسان فما هو النفع الذي يعود على أولادنا من تعليمهم طرق مباشرة الجنس، وهم بعد في سن مبكرة في التعليم الابتدائي، أو في سن المراهقة في التعليم الإعدادي أو في سن فورة وثورة الجسم وغرائزه وهم في مرحلة الشباب المتقدمة والتي تتغلب فيها الغرائز على العقل..؟

وقد يقال: إننا سنعلمهم طرقاً سليمة يمنعون بها أنفسهم على بصيرة الأمر، حتى لا يلحقهم النفور في سن مبكرة ويحدث النفور بين الأزواج منهم إذا ما تزوجوا بدون دراسة للعمل الجنسي.

وبالوجه المقابل ما هي مضار هذا التعليم؟

لعل أبرز ما يقال هو إثارة غرائز الأولاد الجنسية بما يشبه أمراضنا عصبية ونفسية والتبذل فيما بينهم ـ بنين وبنات ـ ودعوتهم بهذه الإباحة وفي ظل حق التعليم والتدريس إلى ما وراء التدريس، مما يصرفهم عن العلم المفيد في تكوين عقولهم ودفعهم إلى التحلل من كل القيم الفاضلة ومقومات الدين والأخلاق، وانسلاخهم من فضيلة الحياء التي تعصم الإنسان ـ بل الشباب ـ من الخوض في أمور الجنس وهم بعد لم يحن وقت ممارستهم بالطريق المشروع وهو الزواج.

إذا كانت هذه المضار محققة وهي مضار خلقية ونفسية يصعب علاجها فإنه يجب إعمال القاعدة التشريعية الإسلامية التي تقول درأ المفاسد أولى من جلب المنافع، لأن المفاسد سرياناً وتوسعاً كالوباء والحريق.

فمن الحكمة والحزم القضاء على المفاسد والمغريات بها في مهدها وهذه الطريقة الموصلة إليها، ولو ترتب على ذلك حرمان من منافع أو تأخير لها.

ومن هنا كان حرص الإسلام على منع ما نهى عنه أقوى من حرصه على ما أمر به يتضح هذا من قول الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ومن هنا أيضاً وجب شرعاً منع التجارة في المحرمات كالخمر وغيرها، ولو أن فيها أرباحاً ومنافع اقتصادية كما يحجر على الطبيب الجاهل حتى لا يؤذي الناس بعمله الضار.

وفي هذا المقام نهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن أن يتحدث الزوجان أو أحدهما بما كان بينهما من اللقاء الجنسي أمام الغير وشبهه بمعاشرة شيطان شيطانه في هذا الفعل في الطريق العام والمارة ينظرون إليها.

وهذا التشبيه منه (صلّى الله عليه وآله) يدل على شناعة الحديث من الأزواج في شأن اللقاء الجنسي بينهما،

ولا شك أن هذا يدل على تحريم العلنية في أمر يجب أن يكون مستوراً، فهل مع هذا يكون في تدريس الجنس للطلاب في المدارس والجامعات خيراً.؟

فالخير فيما نهى الله ورسوله عنه وهو أعلم بما يصلح الناس في معاشهم ومعادهم.

وبعد: فإن الشرق شرق والغرب غرب وهذا الشرق نشأ في ظل الديانات السماوية التي اختتمت بالإسلام دين الله الذي ارتضاه لعباده شرع فيه كل ما يهم الإنسان ويصلح من شأنه جسماً وروحاً.

وإذا كانت دراسة الجنس مقررة في بعض الدول فلننظر في نتائج تلك الدراسة هناك بمعايير الأخلاق والمصلحة وتقدير القاعدة والضرر وما عاد منها من فائدة.

إننا يجب أن نتجه لنقل ما يفيد من وسائل الصناعة والبناء لأن في ديننا وتقاليدنا وعاداتنا السليمة الغنى والكفاية. ولقد وقعنا في تجارب كثيرة في التعليم فقلدنا فيها غيرنا دون نظر إلى ما يتفق مع الدين والتقاليد والعادات التي استقرت في بلادنا عبر أجيال عديدة في ظل الإسلام.

فماذا كان؟ وهل استقر التعليم عندنا على نمط مفيد لأولادنا في تربية أرواحهم وأجسامهم وإكسابهم ما في خيرهم في الدين والدنيا. أظن أننا ما زلنا في هذه التجارب والتقاليد للغير دون نظر للمصلحة العامة ودون اعتداد بالدين في برامج التعليم ومناهجه في شتى المراحل.

وبعد: فمن علم الطيور وسائر الحيوان الاختلاط الجنسي. أنهم خلق الله علمهم كما علم الإنسان.

وبعد فأظن الجواب عن السؤال قد وضح وإن تدريس الجنس ـ طرق مباشرته يدخل في نطاق قاعدة الإسلام التشريعية درأ المفاسد أولى من جلب المنافع ـ إذاً قد غلب شره على خيره فيحرم فعله.

هذا رأي! فما هو رأيكم؟

هل تعليم الجنس في المدارس فتنة

يجعل علم النفس للجنس أهمية عظيمة في حياة الإنسان، وذلك لأنه من أهم مقومات الشخصية، ويخطئ كثيرون حين يعرفون الشخصية بمعنى الفتوة والعنفوان، أو بمعنى الطول والجمال، أو بمعنى الغنى والجاه.

فالشخصية في الواقع أسمى من هذه الاعتبارات جميعها، إن (الشخصية) التي نعنيها هنا هي تلك الفضائل والخصال الطيبة التي تميزك عن غيرك من الشباب، هي الذكاء، والمواهب، والوداعة، والحكم، والشجاعة، والإخلاص، والطهارة، والمهارة، والعقل الراجح، والفكر السليم..

وهذه الفضائل جميعها يمكن أن ترتكز على معرفتك السليمة (للجنس)! فحين تتحكم الغريزة الجنسية وتسيطر على الشباب يصبح عبداً ذليلاً لها.

فلو لم يروض الشباب غريزته الجنسية منذ حداثته، لجلس (الجنس) على عرش شبابه ورجولته عند الكبر، وأمسك بيمينه سلطان الشهوة الجبار، وقاد بأمره سفينة حياته إلى حيث الدمار وبئس القرار.

ولكن.. هل يفضل تعريف أبنائنا وبناتنا بهذا الجنس؟

يذهب البعض إلى أنه لا داع أن نفتح عيون أبنائنا على الجنس وهم صغار مستندين إلى ما جاء في الأثر (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها)!

ولهؤلاء نقول أن (الجنس) ليس فتنة نوقظها في حياة الأولاد بل هي حقيقة ليس من الحكمة أن نغفلها أو نتغافلها، فليس الجنس بالشيء الذي يجب أن يباد أو يحتقر كشر، إنه أمر طبيعي وعطية من الله، واستيقاظ الغريزة الجنسية وما يتبعها من تجاذب جنسي يعتبر من أهم العوامل التي تلعب دوراً حيوياً في تنشئة شخصية المراهق وإعداد العلاقات الإنسانية في المنزل والمجتمع.

وما من شك في أن الحياة العائلية أو الحياة الاجتماعية تنشأ من الاحساسات والدوافع الجنسية في الفتى، وأن التعامل اللائق والسليم بين الجنسين يشكل حياة كل منهما التشكيل السوي، ولهذا يحتاج أولادنا وبناتنا في المدارس والجامعات إلى تعليم واضح جلي بخصوص الجنس والعلاقات الجنسية!

ويذهب البعض الآخر إلى أن (الحياء) و (الخجل) يمنعان المعلمين والمربين والوالدين من الإفصاح عن الجنس، وهنا نذكر كلمة قالها الكاتب الفيلسوف (سميث):

حتى في عصر العلم والنور يريدون منا أن نضحي بالحقيقة على مذبح الخجل والجبن، ألم تكفهم الأضرار الجسيمة التي ألحقها الجهل بأجسامنا وأرواحنا؟ دعونا نحل عقدة ألسنتنا ونطلق الحرية لأقلامنا وإلا فأوجدوا لنا منفى لا تحكم فيه أقلامنا وألسنتنا غير الطبيعية!

إن عدم اهتمامنا بتلقين أبنائنا في المدارس والجامعات علوم الجنس، جعلهم يفهمونه فهماً خاطئاً، إذ يظنونه مجرد إشباع شهوات لا أكثر ولا أقل... الجنس عندهم مرض. والمرض قد ملك بناصيتهم وأمسك بزمام مشاعرهم وعواطفهم، فبات الطالب بحكم سيطرة الجنس يجلس في مدرسته حائراً مذعوراً لا يحس بمن حوله!..

لقد وضع أحد الطلبة في جامعة باريس كتاباً عنوانه (الطلبة ونساء الحي اللاتيني) وهو كتيب مزعج لأنه يصور عنف الجنس وتحكم الجنس في الشباب.. لقد انتهى المؤلف الشاب إلى أن يصارح قراءه بأن الطالب يفد على الحي اللاتيني وهو مشبع بالفهم الخاطئ عن الجنس، وسرعان ما يسقط في الهاوية - هاوية الشقاء والإفلاس - فمن الطلبة من يبيع ملابسه في باريس ليشتري كتاباً أو كتابين، ولكن منهم من يبيع كتبه كلها لينفقها ثمناً لساعة رقص وفجور!

بقي السؤال الذي لا يزال يطرح نفسه في هذا المقام:

هل ندرّس الجنس في مدارسنا... ومتى؟

الجواب: نعم ذلك لأن الجنس في مرحلة المراهقة ومرحلة البلوغ يشكل تطورات هامة تظهر في الفتى أو الفتاة ويثير فيهما مشاعر ودوافع جديدة ويخلق لهما تجارب ومشاكل جديدة، ويطغى على علاقاتهما الإنسانية لوناً جديداً ومعنى جديداً.

ومرحلة المراهقة بصفة خاصة مرحلة خطيرة في حياة أبنائنا، فيها يسود الارتباك كل نوازعهم وتصرفاتهم وسلوكهم، فلقد حفلت حياتهم بالجديد من الاحساسات والرغبات والميول والتفكير الجديد نحو الجنس الآخر.

ويقول: العالم الاجتماعي (ف. ب مامان): إن مرحلة المراهقة ومرحلة البلوغ. من أخطر المراحل في حياة

الفتيان، ومن أخطر الخطر أن يفلت الولد أو البنت ويضيع منا..

فإن لم يقم المربي بدور التربية والتعليم في هذه المرحلة فالخوف كل الخوف أن يلقن أولادنا درس الجنس من مدرس آخر لا يرحم هو (ابن الشارع) و (عابر السبيل)!

ولنعلم أن البالغ يحس بفراغ هائل إلى الصداقات والألفة، وهي الفترة الخطيرة في حياة الشباب، ولذلك قال الشاعر:

خلوة الإنسان خير*من جليس السوء عنده**

وجليس الخير خير*من جلوس المرء وحده**

إن المعاشرة الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة، والصبيان أكثر الناس تأثراً بهذه الصداقات، من بالكتب والروايات، ولذلك نحذر المسئولين عن إعلامنا وثقافاتنا من أن يعرضوا بضاعة رخيصة في أسواقنا، سواء كانت بضاعة الكتب المبتذلة أو الأفلام الجنسية العنيفة.

إن البحاثة الأمريكي المعروف (هربرت بلومر) أستاذ علم الاجتماع في جامعة شيكاغو خلص من بحوثه الكثيرة عن الشباب والجنس إلى النتيجة الخطيرة الآتية:

(إن مشاهدة فيلم من الأفلام التي تصور مشهد الغرام تصويراً حاراً مفرط الافتعال، يثير في الشباب ولا سيما المراهقين منهم الرغبة في أن يجربوا مثل هذه التجربة في واقع حياتهم، وهنا يقوم في نفوسهم الصراع بين النزوة الغريزية والكبت، ولا تلبث أن تتراخى الضوابط الأخلاقية وتتخاذل حواجزها في وجه ما أثاره الفيلم عندهم من انفعالات جارفة لا تقاوم)!

وقبل أن نختم هذا الحديث نسجل اعترافا صريحاً خطيراً اعترفت به فتاة في العشرين، نشرته إحدى الصحف قالت:

(كنت في دار السينما مع صديقتي، ولما أخذ البطل بذراعي البطلة وقبلها، وانتفضت وصاحبتي فجأة من فرط النشوة، ولبست شخصية البطلة، واندمجت فيها، وعند خروجي من دار السينما كنت متهيئة لقبول صحبة أي شاب يشير إلى بطرف إصبعه ليمثل معي دور البطل الذي شاهدته!)

إذن فليسمع المسؤولون وليتقوا ربهم فيما يقدمون وينشرون وليبدءوا في إدخال برامج علمية سليمة لعلم الجنس بإشراف علماء أخصائيين في هذا الميدان.

ومن أعجب ما قرأت أن أحد علماء نيويورك ويدعى الدكتور (الكسندر كانون) أعلن أخيراً عن اختراع جهاز لقياس درجة حرارة الجنس) عند الشبان وهو يقول إن اختراعه لا يخطئ لأنه مبني على أسس علمية صحيحة والصعب عندي في هذا الاختراع لا في استعماله، بل في النطق باسمه فإنه مركب من ٣٠ حرفاً ولم نحاول ترجمة هذا الاسم لصعوبته!

الجنس والمسؤولية المشتركة

الدراسة من حيث هي ثقافة وعلم مطلوبة في كل فروع الحياة، ولكن المهم: أن نعرف لمن ندرّس؟ وما الذي ندرّسه؟ وكيف ندرسه؟ ومتى؟..

فإذا أخذنا الموضوع المطروح وهو موضوع الجنس... بهذا المفهوم، فيمكن القول أنه يلزم أن نكون على دراية وعلم وبصيرة بما هو مضمون ما يدرس منه، ولمن من الطلبة سواء في المرحلة الأولى أو الأخيرة من الدراسة ونوعية الدراسة.

وكيف نتناول، ما يدرس منه وبأي أسلوب وبأي عمق، ومتى ندرسه في مراحل العمر المختلفة أو في مراحل الدراسة المختلفة؟

وبهذا يلزم أن يكون موضوع تدريس الجنس موضوع عناية متخصصة من أهل التخصص ذاتهم، سواء منهم علماء الفزيولوجيا أو علماء النفس أو علماء الدين أو علماء التربية أو علماء التشريح، أو علماء المجتمع...

أن لكل منهم نظرته الخاصة، إلى ما يمكن أن نسميه علم الجنس، بحيث يتكاتف هؤلاء العلماء في تحديد الشروط الأربعة التي سبق أن طلبنا تأكيدها في مقررات تدريس علوم الجنس.

أي ما الذي ندرسه فعلاً؟ وكيف؟ ومتى؟ ولمن ندرسه؟ وبهذا نقي أنفسنا الخطأ في الشرود أو الخروج بالإطار الثقافي العلمي المطلوب عن حدوده المفيدة أو السوية.

ومن هنا ينبغي أن يكون هناك التزام من جميع المسؤولين عن وسائل الإعلام والتعليم بحيث يتحقق دائماً الفهم الصحيح عن الجنس بالطريقة السليمة والمعلومة المطلوبة في المرحلة الزمنية أو السنية المناسبة.. وبالأسلوب العلمي أو التربوي أو الأخلاقي أو الاجتماعي السليم...

أن عملية التعليم والتعلم وتكوين النشء لا تقتصر مهمتها على المدرسة والمقررات الدراسية في مراحل التعليم المختلفة، فالمسؤولية هنا مشتركة على كافة مستويات الاهتمام بشخصية الطفل ومناحي إدراكه، وتكوينه وخبراته وقدراته في الحياة.

وفي هذا يتضافر البيت أو الأسرة وخاصة الأم والأب والأخوة الكبار، حيث تكون فيهم القدوة بالنسبة للطفل الناشئ.

كما أن وسائل الإعلام سواء منها الإذاعة أو التلفزيون أو الصحافة أو السينما أو غيرها، لها دور كبير وفعال في تكوين معلومات الطفل، وفي توصيل الكثير من وسائل المعرفة إليه.

ولهذا فالطريقة أو الأسلوب أو الكيفية التي تعالج بها وسائل الإعلام مادتها الإعلامية وخاصة في مثل هذه الأمور مثل الجنس أو الفلك والعلوم السياسية... يلزم أن تكون مدروسة دراسة جيدة ومعدة إعداداً فنياً أو علمياً أو دينياً أو ثقافياً سليماً...

كذلك كل ما يتصل بحياة الطفل أو النشء في مجالات احتكاكه بالمجتمع في الشارع أو المسجد أو الصحبة... كلها ذات أثر كبير في تكوين عادات الطفل وميوله وإشباع معلوماته.

ولهذا يلزم أن تكون كلها محل عناية في الدولة سواء عن طريق الأشخاص المتخصصين الذين يرسمون

ويخططون لكيفية الارتقاء بهذه المناحي الحياتية أو بوسائل الانضباط والالتزام، والوعي الأخلاقي، الحضاري الذي يلزم أن يسود هذه البيئات.

ومن هنا ينشأ الطفل في جو صحي من الناحية التربوية السوية بحيث يكون الجميع حريصاً على نمو أفكاره وتكوين معلوماته وخبراته بالطريقة المرجوة...

دور الأسرة والمدرسة في التربية الجنسية

هناك صورة لما يمكن أن تخلقه الأسرة لأطفالها، منذ الطفولة المبكرة، من نجاح في الوصول إلى فكر التسامي، واكتساب اتجاه اعتبار الذات من خلال الإيحاء بالطهارة والتعفف.

أن هذا النمط من التربية هو النمط العملي المطلوب سواء في تشكيل الشخصية بشكل عام أو توجيه الطفل إلى الاتجاهات المستثيرة إزاء الجنس بوجه خاص.

ونقصد بالاتجاه المستنير هنا الشعور بالفكر الخلقي المتسامي نحو الجسد الإنساني، ونحو الجنس الآخر.
وهذا الفكر المستنير إزاء الجسد له عدة مزايا:

استشعار الحرص عليه من أي انحراف أو عدوى أو مرض، احترام أجهزته والعمل على تعرف وظائفها وتوفير هذه الوظائف وصيانتها، ثم وهو التفكير الأسمى - أشارك هذا الجسد في عبادة الله: بالصوم مثلاً، بالسجود، بالصلاة.

ولو أمكن للأسرة، وللمدرسة، وللمؤسسات التربوية تأكيد هذه الاتجاهات، منذ الصغر، لحصلنا على درجة عالية من النجاح في التربية الجنسية المستنيرة، بشرط أن يتحقق هذا بطريق القدوة والحب لا التخويف والعقاب.

تأتي بعد ذلك النظرة إلى الجنس الآخر: وهذه يكتسبها الطفل مما يستخدم في الجو الأسري من كلمات، وما يلمحه من إيماءات وما يسود بين أفراد البيت من علاقات وما يتردد بينهم من تعليقات وأمثال وأفكار.

وكذلك مما يستشعره من نوعية أصدقاء الأسرة ومن روح النظرة إلى الجنس: هل هي نظرة التزمت والانغلاق المقترنة بالتربص وسوء الظن أم أنها النظرة الطبيعية التي تجمع بين الحرص والوضوح، والتي تشجع على لقاء الأطفال، منذ حبوهم على مدارس الطفولة، أولاداً وبنات، معاً؟

ولا شك أن القليل من الاستنارة سيسمح للأسرة بجمع الأطفال معاً، في أجواء مشتركة، عائلية، يستمد منها فكرة الطفل تجاه السمو في النظر إلى الجنس، وفي التعود على سماع صوته، ورؤية حركاته، ومشاركته حديثه وأنشطته. إننا بذلك نقضي على الكثير من المخاوف ومشاعر التأثيم وسوء التكيف مع حقيقة من أسمى حقائق الحياة وعلاقة من أرفع العلاقات وأقدسها.

وبالنسبة للفتاة بالذات فإن هذه النظرة يجب أن تقترن بشعور الكرامة بل وبعض الكبرياء حفاظاً على جسدها الذي هو مصدر الإنجاب والتخليق للإنسان الطفل.

أن على الأسرة أن تقرأ وتتثقف، ثم تجرب وتحاول، وللصداقة بين الوالدين والأطفال آثار وآثار ونتائج ونتائج.

فعلى أساس هذه الصداقة يمكن للوالدين الفاهمَيْن لمعنى التربية، والمقدرَيْن لالتزام الرسالة التربوية، إن يستمعا إلى أسئلة أطفالهما، والإجابة عنها بصدق، حسبما تسمح ظروف سنهم.

بل أن الوالدين الصديقين سينتهزان أية فرصة لشرح حقائق الكون لأطفالهما، والإشارة إلى النبات المتكاثر، والحيوان المتوالد، بالشرح المبسط الذي يحوي أسراراً إلهية وعلمه تعالى في الكون ومن البذرة إلى بويضات السمك، إلى بيض الطيور، إلى صغار الحيوانات...

يمكن نقل صورة الإخصاب والتكاثر. والطفل، وهو بعد في الثامنة أو العاشر، بل وقبل هذا وليس لديه انفعال جنسي صريح يخيف المربي، وإنما هو يستمع ويناقش، خاصة إذا كان على درجة من الذكاء..

وكذلك الطفلة.. حتى إذا شارفت على الحادية أو الثانية عشر شرحت لها أمها ما ينتظرها من تغيرات جسمية تؤذن بسرعة نضجها واكتمالها، وكذلك بالنسبة للطفل: عن الإفرازات التي سينضج بها جسمه، كل هذا في جو من النقاء تؤكده الخلفية التي سبق أن تحدثنا عنها عن الجسد، والجنس: يتلقاه الطفل من أنقى مصدر وهو الأب والأم..

وحبذا حوار، مخطط مدروس، عن حياة النجاح المقترنة بالقدرة على ضبط الإرادة، لا كبتها، وعلى الكف عن الجري وراء الشهوة، أو الانفعال الجنسي، دون وعي، فالشهوة بركة من بركات الله تعالى للإنسان ولكن لها وظيفتها، ووقتها المحدد:

بهذا تنمو الإرادة لدى أطفالنا، وتتولد عندهم الإيحاءات الضابطة، والضمير الحساس ذو الصوت المسموع، وبذلك تكون التربية قد حققت أهدافها الخلقية، والنفسية، بل والاجتماعية أيضاً.

وأن من الضروري أن تؤكد على أهمية الألعاب الرياضية، والاشتراك في الأنشطة الكفيلة بالإفادة من وقت الفراغ على أن لهذه الرياضة والأنشطة فائدتها الأخرى: اكتساب المزيد من احترام النفس، والتسامي بالفكر، وحسن تقدير الجمال، ثم البعد عن الصغائر المهينة ومنها الانحراف في النظرة إلى الجنس.

فإذا أتينا إلى دور المدرسة وجدنا أن للمعلم الذي يحترم رسالته، ويلتزم احترام تلاميذه، تأثيراً ما بعده تأثير: فهو القادر على اكتشاف قدرات تلاميذه وتوجيههم إلى ما يفجر طاقاتهم، ويبني شخصياتهم، ويشعرهم بكيانهم، فمن خلال الأنشطة التربوية المقصودة يبني المربي عاداتهم ويشكل عقلياتهم واتجاهاتهم ويرفع من معنوياتهم..

وكثيراً ما رأينا شاباً قوياً منتصراً على نفسه، وله نظرته السديدة إلى الحياة والجنس، فكان نصيبه الاستقرار النفسي والنجاح.

وما كان هذا ليتحقق لو لا المدرس المربي ذي البصيرة والوعي بأهمية التربية... فإذا التقى المنزل والمدرسة على خطة موحدة كان النضج الأكيد النفسي.

ولن نتحدث عن أضرار وسائل الإعلام التي قلبت موازين التربية وبسببها أصبح أطفالنا يسبقون سنهم بمراحل، فهذا إن كان له من أثر فإن يزداد الآباء والأمهات والمعلمون إحساساً بالمسؤولية، وأن يتابعون قراءاتهم. ويعيدوا النظر في تكييف الحياة، بالمنزل وبالمدرسة، بحيث يؤدي هذا كله في النهاية إلى المزيد من

السعادة لأطفالنا.

القسم الثاني

١٦ محطة مدرسية هامة

تهيئة الأطفال

تهيئة الأطفال للمرحلة الأول في الدراسة للحد من أمراض اجتماعية كثيرة قد يعانون منها على مدار حياتهم، وهذه التهيئة تشكل الجانب المهم من سلوكيات الأبناء في ما بعد وحددت جوانب عدة لتهيئة الطفل قبل التحاقه لأول مرة بالمدرسة من بينها الجانب الغذائي، والنوم واللعب، والنظافة، والنظام. ويؤكد المختصون على أن التهيئة النفسية لا تتم بين ليلة وضحاها، بل تأخذ وقتها الذي قد يمتد لأسابيع وشهور عبر فترات قصيرة قد تصل إلى ٥ دقائق يومياً ليعتاد الطفل على الأجواء الجديدة والأشخاص والجوانب الأخرى التي سيصادفها في بيئته المدرسية.

ويحذر من أمراض عدة قد يتعرض لها الطفل في هذه المرحلة من حياته لو تم تجاهل تهيئته لها، ومن بين هذه الأمراض التبول اللا إرادي، والخوف من الذهاب إلى المدرسة، و (الرهاب المدرسي) والقلق والارتباك واضطراب النوم وفقدان الشهية أو اضطراب الأكل، إذ أن هذه الأمراض قد تؤدي أيضاً إلى سلوكيات غير طبيعية مثل العدوانية والكذب والسرقة.

ومن هنا تبرز أهمية دور الأخصائي النفسي وليس الاجتماعي في التعرف إلى هذه الظواهر وحصارها ومنع تفاقمها كما إن وعلى الإدارات المدرسية أن تعي هذا الدور الحيوي للأخصائي النفسي في هذا المجال وغيره، فالآلاف من أطفالنا ينتقلون لأول مرة من مجتمعهم الأسري الصغير إلى مجتمع أكبر هو المدرسة، لتبدأ المشاكل التي تعاني منها كل أسرة وتتمثل أولى المشاكل بالطبع في مشاعر الخوف والرهبة التي تنتاب الصغير واحساسات القلق التي تمتلك الأم، ولهذا كان لا بد من تهيئة أطفالنا لهذا العالم الجديد.

الأيام الأولى من المدرسة

إذا لم يكن قد ذهب الطفل إلى الروضة ولم تؤهله حياته في المنزل نفسياً وعلمياً وثقافياً لتقبل المدرسة تظهر عليه بعض الأعراض النفسية، والعضوية خلال الأسابيع الأولى من ذهابه إلى المدرسة، وقد تستمر هذه الأعراض إلى ما بعد ذلك بكثير ومن هذه الأعراض:

١- الخوف، حيث يشعر الطفل نتيجة التعلق الشديد بأمه بكره المدرسة وتنتابه نوبة صراخ وبكاء خصوصاً إذا تركته الأم وانصرفت، وفي هذه الحالة يجب على الأم البقاء مع الطفل خلال الأيام الأولى من العام الدراسي

ليطمئن، فإذا لم تفعل ذلك فقد يتحول الأمر لديه إلى كره لكل الموجودين في المدرسة.

٢ ـ قد يعاين الطفل أيضاً من مشكلة التبول اللا إرادي أثناء النوم، وقد يحدث له نكوص (أي يعود إلى مراحل سابقة ويخوفونه في الكلام أو في أي شيء آخر) فنلاحظ أنه لا ينطق الكلام بشكل يد ويقضم أظافره طوال الوقت.

٣ـ قد يبدأ الطفل بالكذب عن طريق الخيال فيكذب على أمه مدعياً أن المعلمة قد ضربته أو أن الأطفال يؤذونه ويخوفونه أو غير ذلك ليثير شفقتها وتمنعه من الذهاب إلى المدرسة، وعلى الأم هنا ألا تتسرع بتصديق كل ما يقوله الطفل، بل تتابع ذلك مع المعلمة والأخصائي النفسي.

٤ـ العدوانية: قد ينقلب كره الطفل للمدرسة إلى رغبة في إيذاء الآخرين وتدمير الأشياء، فيضرب زملاءه وينفس عما بداخله بكره أسرته التي تركته وحيداً وتخلت عنه، وقد يدمر مقعده وأدواته، وقد تكون عدوانية الطفل نتيجة للعقاب الشديد الذي يحدث له في المنزل من قبل والديه.

٥ـ السرقة: مرض شائع الحدوث لدى الأطفال في أول سنة يدخلون فيها المدرسة لأنهم لم يدركوا بعد معنى الملكية الخاصة وملكية الآخرين، وعلى الأم أن توضح لابنها إن أتى معه بشيء لا يخصه بضرورة أن يعيد هذا الشيء حتى لا يحزن صاحبه، ولا يجب أن تذكر له أن ذلك سرقة لأنه لا يعرف معنى هذه الكلمة بعد.

٦ـ هناك أيضاً الانطواء والاكتئاب اللذان قد يصاب بهما الطفل بسبب الخوف الشديد من المدرسة، فلا يتحدث مع الآخرين وعلى الأم والمعلمة مساعدته شيئاً فشيئاً على تخطي هذه الأمراض.

الانتقال من مرحلة إلى مرحلة

إن الطلاب الذين ينتقلون من المرحلة الابتدائية إلى المتوسطة أو من المتوسطة إلى الثانوية، يكون لديهم الشعور بالقلق الشديد من الانتقال إلى مرحلة جديدة وزملاء جدد ومناهج جديدة.

فعادة ما ينتقل الطالب إلى المرحلة الجديدة ومعه بعض زملائه الذين كانوا معه في المرحلة السابقة، لكنه يفاجأ بأنهم في فصول أخرى ويشعر الكثير من الطلاب بالحزن لذلك.

لكنهم سرعان ما يتقابلون أثناء الفسحة مع زملائهم الجدد ويتقربون شيئاً فشيئاً منهم، لكن هذا الأمر يستغرق بعض الوقت الذي يمتد إلى حوالي الشهر ولا يكون فيه الطالب مستقراً نفسياً.

وهنا يأتي دور الأب والأم والأخوة الكبار الذين ينبغي أن يتقربوا من الابن ويشاركوه مشاعره ويحاولوا التخفيف عنه.

فيذهبون معه قبل بداية العام الدراسي للتعرف إلى المدرسة الجديدة ومعلميها ومديرها ويتبادلون الحوار عن المناهج وطرق النجاح وعن المتفوقين في المدرسة، والأنشطة المتاحة وغير ذلك.

وإذا ما تسلم الطالب الكتب الجديدة يحاول الأب والأم تصفيحها معه كما يمكن للأخوة الكبار والأم مشاركة الابن في تجليد الكتب والدفاتر وتجهيز الأدوات المدرسية والمكتبة والمكتب الخاص بالابن، ويفضل إعادة ترتيب غرفته ومشاركته في شراء ملابس المدرسة والحقيبة الجديدة حتى يشعر الطالب ببهجة العام الدراسي الجديد.

جو الألفة بين التلميذ ومدرسته

يعتبر الخوف والسعادة والحزن والفرح من المظاهر المعبرة عن الواقع النفسي للطفل. لذلك لا بد من التعرف إلى مسببات تلك، المظاهر التي تصيب الطلبة في يومهم الدراسي الأول.

إن الخوف لدى الطفل لحظة ذهابه للمرة الأولى إلى المدرسة شيء طبيعي وهذا ما يسمى (رهاب الموقف) لدرجة أن بعض الأطفال يبادرون إلى البكاء والصراخ وتصنع المرض مثل ألم البطن وفي هذه الحالة يجب على ذويهم إجبارهم على الذهاب إلى المدرسة وعدم الخضوع لرغباتهم أو التعاطف مع دموعهم ويشدد على ذلك حتى لو اضطر الأمر إلى مصاحبة الأطفال إلى مدارسهم.

ويعتبر ذلك من الضروريات حيث أن المنزل مخصص للتحضير الأساسي أما التحضير العملي والنفسي فهو في المدرسة. ومن المهم أن تبادر المدارس إلى إحضار الألعاب والهدايا إلى للأطفال حتى لو اضطرت إلى تخصيص ميزانية من ذويهم أو أن يبادر أولياء أمر الطلبة إلى شراء هدايا لأطفالهم ويتركون مسؤولية تقدميها للمدرسة.

وذلك لتعزيز جو الألفة بين الطالب ومدرسيه وزملائه. كما يركز على ضرورة معالجة الخجل عند الطالب بأي وسيلة لما لذلك من تأثير سلبي قد يمتد ليشمل مسيرة حياته بكاملها.

يوم مُقلق

وتصف مديرة إحدى المدارس الابتدائية اليوم المدرسي الأول بأنه يوم مقلق فنحن نتلقى تعليمات لمراعاة نفسية الأطفال في هذا اليوم.

لذلك بدأت المدارس تحاول جعله يوماً احتفالياً يتم خلاله توزيع الحلويات واللعب على الأطفال وتحاول دمجهم في مجتمعهم الجديد.

وتضيف إنه من الضروري مرافقة الطفل في يومه الأول من قبل ذويه لما يوفره ذلك من شعور بالاطمئنان يحتاجه الطفل ولإيصال الطرق والأساليب الحديثة للأهالي بإتباعها مع أبنائهم وتوحيد جهودهم مع المدرسة لترغيب الطفل بها وتثبيت ما يتلقاه من المدرسة في المنزل في الأسبوع الذي يلي الأسبوع التمهيدي والذي يتخلله أنشطة ترفيهية وألعاب مسلية.

وتواصل المديرة حديثها قائلة إنه بالإضافة إلى المستجدات فإنه يتم الأخذ بعين الاعتبار التلميذات المنقولات من مدرسة إلى أخرى فهؤلاء يحظين بمعاملة متميزة حتى يتمكن من التعرف إلى زميلاتهن ومدرساتهن وعادة ما يستغرق ذلك نحو أسبوعين يتم التواصل خلالهما بذوي التلمذيات لتعريفهم لأحوال بناتهن. كما تتم في هذه المرحلة متابعة الأطفال المتخوفين متابعة دقيقة لمساعدتهم على تجاوز خوفهم.

خطوة تمهيدية

إن تجربة المدرسة تختلف من طفل لآخر. فشعور الطفل الذي يدخل المدرسة للمرة الأولى يختلف عن الذي سبق له الذهاب إليها. كذلك يختلف عن الطفل الذي لديه شقيق أكبر غيره هو يدرك معنى المدرسة ولو بشكل سطحي).

ويجب ألا ننسى أن الذهاب إلى المدرسة يعني انفصال الطفل عن أمه للمرة الأولى والاتصال بأشخاص لا يعرفهم، والوجود في مكان يسلبه ميزة أن يكون مركز اهتمام الآخرين.

ففي المدرسة الكثير من الأولاد الذين ينبغي أن تهتم بهم المعلمة، إضافة إلى مشهد بكاء الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة للمرة الأولى يجعله متوتراً وخائفاً.

ولهذه الأسباب وغيرها ينصح الأم كخطوة تمهيدية أن تدخل طفلها الحضانة بدءاً من عمر السنتين كي يتعرف إلى المحيط الاجتماعي خارج إطار المنزل ويتصل بأطفال آخرين. فهناك أطفال ينظرون إلى أترابهم وكأنهم مخلوقات غريبة وذلك بسبب وجودهم المستمر مع أمهاتهم.

ويمكن للأم أن تبقى مع طفلها في المدرسة في الأسبوع الأول من دخوله إليها إلى أن يعتاد على المعلمة وعلى أترابه. كما يمكن أن لها أن تدعو المعلمة لزيارة، يتعرف الطفل خلالها إليها ويرتاح إلى وجودها.

تجربة سيئة

تشكل العودة إلى المدرسة بالنسبة إلى التلميذ الذي لديه تجربة سابقة وسيئة كابوساً مزعجاً. فمثلاً التلميذ الذي لم يتمكن من إقامة علاقات صداقة مع أترابه في السنة الماضية، سوف يشعر بالغربة والخوف لدى عودته إلى المدرسة.

خصوصاً إذا تعرض للإهانة أو الاستهزاء من قبل أترابه ما يشعره بأنه منبوذ وتظهر عليه أعراض التوتر والخوف من المدرسة.

وأحياناً يصاب بنوبات بكاء رافضاً الذهاب إليها. كذلك إذا تعرف إلى إهانة من المعلمة سواء مارست عليه عنفاً جسدياً كالضرب أو معنوياً كنعته بصفات مؤذية.

هذه الأمور وغيرها تؤدي إلى رفض التلميذ العودة إلى المدرسة بسبب خوفه من تكرار تجربة مرعبة. يشدد على دور الأهل في دعم ابنهم وابنتهم معنوياً.

فمثلاً يمكن للأم أن تدعو صديقات ابنتها إلى احتفال صغير تقيمه في المنزل، فهي بذلك تكسر حاجز الخجل أو الخوف لدى ابنتها وتتيح لها فرصة التعرف إلى زميلات الصف في شكل حميم. كما أن التعاون بين الأهل والمعلمة ضروري جداً لمساعدة التلميذ على تخطي الصعوبات التي تواجهه.

تقيد والتزام

عندما يعود الولد إلى المنزل بعد نهار طويل على الأم أن تحضنه بحنان وتمنحه الراحة والأمان النفسي.

ومن الضروري أن تجلس معه وتناقشه في الأمور التي حدثت في المدرسة.

وتسمح له بالتعبير عن مشاعره فهي بذلك تتيح له فرصة إعادة النظر في تصرفاته مع أصدقائه وفي سلوكه فيقوم بنقد ذاتي لسلوكه.

ولا يجوز على الإطلاق أن تطلب الأم من ولدها لحظة وصوله على المنزل القيام بواجباته وفروضه المدرسية، لأنها بذلك تواصل الضغط النفسي الذي عاشه خلال ساعات الدرس ما يجعله متوتراً لا يمكنه التركيز.

لذا من الضروري تامين جو هادئ يمنح التلميذ راحة تمكنه من القيام بواجباته في شكل صحيح وان تضع الأم برنامجاً منظماً يتبعه التلميذ في درسه.

فبعد تناول الغداء وأخذ قسطاً من الراحة تحدد الأم وقتاً للدرس مثلاً نصف ساعة درس وتركيز ومن ثم استراحة مدتها ١٠ دقائق وعند انتهائها يستأنف الدرس وهي بذلك تضع نظاماً محدداً وتعوده على التقيد والالتزام الأمر الذي يشعره بالراحة.

الولد حساس جداً

يستخف بعض التلامذة الذين يعيدون إلى صفوفهم للمرة الثانية بالمواد المدرسية على أساس أنهم ليسوا في حاجة إلى درسها.

وأحياناً أخرى تعيّر الأم طفلها برسوبه ما يؤثر سلباً على أدائه المدرسي. فهو يتعذّب ويشعر بالنقص والمدرسة بالنسبة إليه تغدو كابوساً. خصوصاً أنه يرى أصدقاءه قد سبقوه إلى صف أعلى.

وليس صحيحاً ما يقوله الأهل بأنه لم يتأثر فالولد حساس جداً والذي يحدث أن هناك أولاداً يخفون مشاعرهم الحقيقية ويدعون عدم المبالاة وأنهم يتقبلون الأمر ببساطة شديدة.

إن على الأهل أن ينسوا رسوب ولدهم على اعتبار أنها سنة جديدة ولا يجب تعييره بها. كما يجب أن يوجد تعاون بين الأم والمعلمة في هذا المجال.

ويجب التأكيد على ضرورة أن يحضر الأهل الاجتماعات الشهرية أو الأسبوعية التي تنظمها إدارة المدرسة، ليتعرفوا على المشكلات التي يواجهها ابنهم في المدرسة، ويتبادلوا مع المعلمات الآراء في كيفية تجاوز الصعوبات التي يعاني منها ابنهم.

خصوصاً إذا لاحظت الأم تدنياً مفاجئاً في علامات ابنها فقد يكون السبب عدم فهم مادة معينة أثّر على أدائه، لذا على الأم أن تساعده وتعرف أصل المشكلة وتعمل على حلها، وإذا لم تستطع ذلك يمكنها الاستعانة بمدرّسة خصوصية شرط ألا تكون المعلمة نفسها حتى لا يغدو التلميذ إتكالياً.

اعترافات

تتذكر إحدى الأمهات اليوم الذي دخلت فيه ابنتها المدرسة للمرة الأولى وتقول: (اعتدنا سماع أن الطفل يخاف من الانفصال عن أمه وهذا صحيح. ولكن الأم أيضاً ينتابها خوف شديد من الانفصال عن طفلها.

فعندما أرسلت يمنى إلى الحضانة دون علمها أراقبها عبر نافذة الصف لأتأكد من أنها في حالة جيدة وأن كل شيء يسير على ما يرام. لدرجة أن مسؤولة الحضانة تذمرت ولكنني في النهاية تمكنت من إقناعها).

وعن الطريقة التي تحضر فيها السيدة ابنتها للبدء بسنة مدرسية جديدة تقول: (اشتريت مجموعة قصص باللغة العربية والإنكليزية تمهيداً لدخولها المدرسة. فبعد عطلة الصيف والفوضى التي يعيشها الطفل يصعب عليه العودة إلى التقيد بنظام الدرس. لذا بدأت من نصف شهر آب التحضير لمثل هذه الخطوة بالطلب منها القيام بفروض العطلة الصيفية وخصصت لها نصف ساعة يومياً. إضافة إلى القراءة اليومية للقصص).

تشعر البنت بالحماس للعودة إلى المدرسة خصوصاً بعد أن اشترت والدتها الكتب. فهي تتصفحها لتعرف محتواها وتسأل أمها: (ماما هل ستكون هذه السنة أصعب من السنة الماضية؟)

ولكنها على الرغم من الحماس التي تشعر به إلا أن هاجس الانفصال عن رفيقات الصف يقلقها ويقلق أمها لأن الانفصال عن صديقاتها سوف يؤثر سلباً على أدائها المدرسي.

وتتحدث نور في الصف الثاني ثانوي عن شعورها إزاء العودة إلى المدرسة فتقول: (أنا مسرورة جداً للعودة إلى المدرسة لأنني أتطلع بشوق لأنها هذه المرحلة والدخول إلى الجامعة. في الماضي كانت المدرسة بالنسبة إليّ دروساً وفروضاً. أما اليوم فهي مرحلة انتقالية للدخول إلى الجامعة).

وتقول أختها الصغيرة ريان: (أنا مسرورة للعودة إلى المدرسة لألتقي برفيقاتي وبمعلمتي الآنسة هدى مجدداً. لكنني أحمل همّ الاستيقاظ باكراً لأنني أحب النوم خصوصاً في أيام الشتاء).

أما أحمد فهو من تلاميذ المرحلة التأسيسية لهذا العام وقد أصر على شراء مستلزمات الدراسة كاملة في عطلة الصيف وحافظ عليها استعداداً للمدرسة، على حد قوله: (أنا كبرت ولازم أترك ماما في البيت وأذهب للعب مع الأطفال في المدرسة،.

وأتعلم أيضاً الحروف والأعداد، وأحفظ الأناشيد، لأني أبغي أن أكون طياراً أو أقود الطائرة التي تطير في السماء وهي تحمل كل الناس.

مانع وشما وسارة ثلاثة أشقاء، يدخلون هذا العام الروضة الأولى والثانية وقد اعد الوالد عدته لتلقينهم مبادئ التعامل مع الأطفال في مثل عمرهم ومع المعلمين.

ويقول: بدأت الأمر منذ عدة شهور بشراء بعض الأقلام والدفاتر والألوان ليشعروا بأن هناك جديداً في حياتهم، ثم بدأت وأمهم في تعليمهم بعض الأرقام والحروف، وهم بطبعهم مهيئون، بحكم فضول الأطفال للتعرف على المدرسة والى أصدقاء جدد.

أبني مانع على سبيل المثال يجيد لعبة (الجيم بوي) وهي تتطلب سرعة رد فعل وذكاء تجعل من طفل مثله قادراً على استيعاب الكمبيوتر أيضاً.

والحال نفسها مع شما التي اعتادت يدها على مسك القلم والرسم، بينما سارة تجيد الأعداد وتعرف الألوان، واتفقت مع زوجتي على أن تذهب معهم أول أيام دوامهم المدرسي حتى يعتادوا على المكان، وحتى لا تتركهم ودموعهم في أعينهم كما حدث في الماضي.

وفي لقاءات تم إجراؤها مع أطفال يذهبون إلى المدرسة للمرة الأولى، وآخرين يعودون إليها بعد عطلة

الصيف تباينت المشاعر والأفكار فيما بينهم.

فيقول ذو الست سنوات (لا أريد الالتحاق بالمدرسة فعندي ألعاب كثيرة في المنزل، ورغم أن والدته أبلغته بأن في المدرسة ألعاب كثيرة وأصدقاء جداً ولكنه يفضّل ألعابه الخاصة وأصدقائه الحاليين.

وآخر وهو في العمر نفسه فيقول إنه يريد الذهاب إلى المدرسة مثلما يفعل إخوانه. ولكنه يصمت قليلاً ويضيف: ذهبت مع والدتي إلى المدرسة وقد أحببتها ولكن لا أريد الذهاب إليها مرة أخرى!

ومنال وهي طالبة مستجدة أيضاً كانت تبدو أكثر تفاؤلاً من نظرائها الذكور إذ أنها تريد أن يكون لديها قرطاسيتها الخاصة وأن تتعلم القراءة والكتابة حتى تتمكن من كتابة رسائل وبطاقات إلى والديها تعبّر من خلالها عن حبها لهم.

وبالنسبة لأمل وهي من الطالبات المستجدات في المرحلة المتوسطة فقد بدا أن شعوراً يراودها وهي تتحدث عن المرحلة القادمة تقول إنها سمعت من شقيقتها أن المرحلة المتوسطة أكثر صعوبة من الابتدائية فهي تخشى ذلك كما أنها تشعر برهبة من المدرسة الجديدة.

أما ليلى فبدا واضحاً أنها تعاني من مشكلة ما فقد تجهّم وجهها وهي تتجول في أنحاء مدرستها بدت مرتبكة للغاية ما دفع والدتها للتدخل في الحوار واستغلال ابتعاد ابنتها عنها لتقول: إن ابنتي من الطالبات المتفوقات دراسياً إلا أن لديها شعوراً بالخوف وحياء مبالغاً فيه ما يوقعها في مواقف محرجة مع مدرستها وصديقاتها.

ذكرى وألم

وإذا كان ما سبق يوضح مدى أهمية تهيئة الطفل للدراسة وما يتم تقديمه له للانخراط في مجتمعه الجديد فإن الحديث يقودنا إلى تذكر تجارب أجيال سابقة حيث لم تكن تتوافر هذه الظروف في الماضي. وحول ذلك تقول إحدى الأمهات لم تكن أمورنا المادية ميسرة كما هي الآن لذلك واجهت صعوبة في إكمال دراستي وعزز أهلي تلك الصعوبة فلم تكن دراسة المرأة في السابق من الأمور المستحبة.

لذلك أن ذوونا يمنحوننا الفرصة حتى نتعلم القراءة والكتابة فقط ومن ثم يخرجوننا من المدرسة لإعطاء الفرصة لشقيقة أخرى. أما (أم نادر) فتقول إنها تزوجت في سن مبكرة ما منعها من مواصلة تعليمها خصوصاً بعد أن رزقت بأطفال. وتضيف قائلة: حاولت أن أواصل تعليمي بعد أن أنجبت الطفل الأول إلا أنني لم أتمكن من ذلك فكان صعباً علي أن أوفق بين متطلبات المنزل والطفل والدراسة ما دفعني لترك المدرسة مكرهة.

إلا أنني لا أخفي عليك بأني أشعر بالأسف لذلك وأتمنى لو أستطيع مواصلة الدراسة وهذا الشعور لازمني حتى وقت قريب إلا أن وصول بعض أبنائي للتعليم الجامعي عوّضني عن ذلك كثيراً بل وأشعرني بالفخر.

وتشير إلى مرحلة دراستها منذ أكثر من ٣٠ عاماً بأنها كانت صعبة للغاية فلم يكن الطالب يحظى بهذه العناية المتوافرة الآن إذ كانت الأدوات والوسائل بسيطة للغاية ما جعل الأمور تزداد صعوبة أما الآن فكل شيء مهيأ للطلبة وكل ما يتطلبه الأمر هو الرغبة والمثابرة.

أيام وأحداث

كثيراً ما تبقى في الذاكرة طويلاً تلك المعاملة التي واجهناها في المدرسة وكان لها أثر كبير على حياتنا الدراسية بعد ذلك. وهذه بعض الشهادات التي تؤكد هذه الحقيقة:

ابتسامة المعلمة

يؤكد محمد الخضري في الثانوية العامة ـ إن ما جعله يحب المدرسة للمرة الأولى هي المعلمة التي استقبلته في أول أيام التحاقه بالمدرسة (فقد كانت ابتسامتها سبباً مهماً في تهدئتي عندما وجدت نفسي أترك بيتنا للمرة الأولى، وجعلتنا نتحدث معاً كزملاء.

ولم تبدأ معنا القراءة أو الكتابة إلا بعد مرور أسبوع كامل، كانت تحكي لنا فيه القصص وتساعد أي منا إذا احتاج للمساعدة.

تعلمنا كيف نمسك بالقلم لنرسم وكيف نبري القلم الرصاص، ونستخدم الممحاة.

كل هذا وهي تبتسم، وكنت أحب المدرسة من أجلها، حتى أنه بعد انتهاء العام الدراسي، كنت أطلب من أمي أن نزور المعلمة خلال العطلة الصيفية، وكنا نزورها بالفعل.

لم يستطع التأقلم

ويقول طالب في السنة الأولى بكلية الحقوق: أتذكر أنني في المرحلة المتوسطة ساءت علاقتي كثيراً بالمدرسة التي انتقلت إليها بسبب ضيق فصولها وعدم اهتمام المعلمين بحصص الألعاب، والنظام الصارم الذي كان يتبعه وكيل المدرسة في معاقبة أي تلميذ لأسباب يمكن التغاضي عنها مثل عدم استعمال رباط العنق الذي يحمل شعار المدرسة أو ارتداء حذاء رياضي بألوان غير التي يتبعها نظام المدرسة وهكذا، حتى إنني طلبت من والدي أن ينقلني إلى مدرسة أخرى ووافق بعدما لمس بنفسه أنني لم أستطع التأقلم مع تلك المدرسة.

مشاعر مهملة

وتقول (س. م) ربة منزل وأم لثلاثة أبناء: تركت المدرسة في المرحلة المتوسطة بعدما فشلت في تعلم اللغة الإنكليزية جاء لي أبي بمعلمة خاصة لكني لم أستطع أن أفهم تلك اللغة ورسبت، وكان جميع المعلمين ينادونني طوال العام (يا راسبة).

وكان نظام المدرسة يقضي بأن تضع الراسبة في امتحانات الشهرة (شارة) سوداء على صدرها، بينما كانت المتفوقة تضع شارة (حمراء) ولا يمكنني خلع تلك الشارة طوال وجودي في المدرسة.

كنت أكره الخروج من الفصل أثناء الفسحة، كنت دائماً وحيدة حتى أنني كرهت تناول الطعام أثناء الفسحة وبدأت في إهمال مظهري كنت أحاول أن أنجز الواجبات المدرسية حتى لا أتعرض للعقاب أو لوضع تلك الشارة السوداء.

لكن مهما حاولت فإن اللغة الإنكليزية كانت تحول دون ذلك، حاولت أمي كثيراً أن تجعلني أكمل تعليمي، لكني رفضت، ولا أنسى ذلك اليوم الذي شعرت فيه بحريتي وتركت المدرسة.

وأتذكر ذلك ولا أندم لأني لم أجد من يساعدني حينها وكأنهم يريدون الانتقام من الطالب المتأخر دراسياً وما كانوا يتعبون أنفسهم في البحث عن سبيل لمساعدته، وكأنه فريسة وقعت بين أيديهم يفرحون عندما تبكي ولا يهتمون بغير المتفوقات، وكأن غير المتفوقات ليس لديهن مشاعر.

وعن سبب انقطاعها عن مواصلة الدراسة تقول ع. ص (٣٠ سنة) بائعة في متجر لملابس النساء: كنا فقراء وكان في المدرسة المتوسطة نظام يقضي بتقديم بعض الأوراق لكي أحصل على إعفاء من دفع المصروفات المدرسية، والحصول على مساعدة من المدرسة كالملابس والدفاتر والكراسات وغير ذلك مما يتصدّق به أهل الخير.

كان يمكن أن يحدث ذلك في الخفاء ودون أن تعلم باقي التلميذات، لكن المعلمة المسؤولة عن تلك الأشياء كانت تأتي في منتصف الحصة وأمام جميع التلميذات وتقول لي تعالي معي لتحصلي على الإعانة، لماذا لم يقدم والدك ما يثبت أنه فقير فجعلني ذلك أشعر بالخزي وأهجر المدرسة إلى الأبد.

دعوة

دعا أحد المدارس التربويين كافة أولياء أمور التلاميذ الجدد للتعاون مع الهيئات الإدارية والتعليمية لتوفير الأجواء والسبل أمام أبنائهم التلاميذ خصوصاً في مراحل الروضة والابتدائية وضمان دوامهم منذ اليوم الأول للدراسة.

وقال أن أولياء الأمور وبخاصة الأمهات مدعوات لحضور اليوم الأول من الدراسة والتعرف عن كثب إلى النشاطات والبرامج داخل المدارس بعد استكمال بناء أكثر من مدرسة نموذجية للخدمة، بما يشمله ذلك من مناهج متطورة وقاعات دراسة حديثة. وأساليب تربوية عالمية، تعمد إلى تدريس الحاسوب منذ سنوات الدراسة الأولى.

تأنيث التعليم الأساسي

يؤكد عدد من الاختصاصيين على أن انطباع الطفل في مرحلة دراسته الأولى يظل محفوراً في ذاكرته طوال حياته، وأن الأبحاث والدراسات الاجتماعية أشارت إلى أهمية الجانب الإنساني والمعنوي في توفير البيئة التعليمية المثلى عند تلاميذ المراحل التعليمية الأساسية.

وأكدوا أيضاً بعد دراسات مستفيضة على أهمية تأنيث المرحلة الابتدائية التأسيسية في جميع المدارس، لتتولى المعلمات هذه المهمة، بدلاً من المعلمين، خصوصاً أن تلاميذ هذه المرحلة أكثر التصاقاً بالأم وأكثر تفهماً لها واستجابة في التعامل معها وبالتالي التعاون والتفاعل والاستفادة من اليوم المدرسي كاملاً.

نصائح لأم التلميذ

أولاً: طرق لتظلي على معرفة بما يدور في مدرسة ابنك:

أ) ضعي لائحة بيانات تتضمن ملاحظات حول الأوراق التي تحتاج للتوقيع والأبحاث التي تطلب من أبنك خلال العام والرحلات التي ستقام واسمحي بتدوين ملاحظاتهم الخاصة أيضاً حول ذلك.

ب) استعلمي عن نظام المدرسة وبرنامجها.

ج) التقي بمعلمة الصف في اليوم الأول من المدرسة وكذلك المسؤول عن شؤون التلامذة.

د) استمري في حضور اجتماع الأهل واسألي المعلمة عن احتياجات طفلك لهذه السنة وما هي الكتب الواجب عليه مطالعتها.

هـ) تطوعي في النشاطات التي تقيمها إدارة المدرسة. فمثلاً هناك بعض المدارس تقيم معرض كتب في بداية السنة الدراسية يمكنك التطوع والاشتراك في هذا النشاط.

و) شجعي أولادك على الاشتراك في نشاطات المدرسة خارج ساعات الدرس والتي تقام في أيام العطل كالانتساب إلى فريق الرياضة المدرسي أو الانتساب إلى كشافة المدرسة.

ز) تعرّفي إلى أصدقاء ابنك في الصف وشجعيه على دعوتهم لزيارته في المنزل في عطلة نهاية الأسبوع.

ح) أجري مناقشة يومية مع أولادك حول الأمور التي حدثت معهم في المدرسة خلال تناول وجبة العشاء. فهذا الأمر يجعلك على إطلاع وثيق بما يحدث لهم.

ط) ضعي لائحة طريفة تطرحينها على أولادك في أمسيات عطلة الأسبوع. فمثلاً يمكن أن تسأليهم عن القلق الذي ينتابهم، أو ما الذي يعجبهم في المدرسة وما الجديد الذي يتعلمونه وكوني واضحة في أسئلتك.

ك) حاولي أن تتعلمي مع أولادك وذلك من خلال مرافقتك لهم إلى المكتبة العامة أو المتاحف أو المعارض التي تقام فيها نشاطات تربوية فهذا الأمر يجعلك مشاركة في التعليم.

ثانياً: حاولي التخفيف من وزن الحقيبة التي تختارينها لطفلك واختاري نوعاً مريحاً يسهل عليه يومه المدرسي. أما مواصفات الحقيبة الجيدة فهي:

أ) حمالات قابلة للتعديل، ويجب أن تكون كبيرة ومحكمة كي تتطابق جيداً مع ظهر طفلك وتجنبه التمايل.

ب) ظهر محشو جيداً. توجد بعض الحقائب التي تتضمن جيوباً مبطنة كي تحمي الطفل من الصدمات. ولكي تسهل حمل الحقيبة. ومن الأفضل وضع الكتب الثقيلة في جيب الملاصق للظهر.

ج) حقيبة تحتوي على عجلات صغيرة، فعندما يكون الحمل ثقيلاً يمكن الطفل أن يضعها على الأرض ويجرها، ولا تختاري حقيبة تحتوي فقط على عجلات لأنها غالباً ما تكون ثقيلة الوزن. لذا من الأفضل اختيار حقيبة ظهر تحتوي على عجلات.

جدول استذكار

يجب أن يحدد كل طالب وطالبة من أول يوم دراسي طريقة التعامل مع الواجبات الفروض المدرسية. إذ إن استغلال الوقت بكفاءة من العوامل المهمة للتحصيل الدراسي.

والجدول أدناه يساعد على تنظيم العمل وترتيب المذاكرة، وتخصيص وقت محدد للاستذكار من شأنه أن يخلص الطالب من تأجيل العمل إلى اليوم التالي وهكذا ويساعد الجدول على تكوين استعداد نفسي وعقلي للمذاكرة يومياً ولكن لا يجب أن ينسى الطالب كيف يراعي بين الاستذكار والترويح عن النفس، بحيث لا يمتد هذا الجدول إلى وقت متأخر من الليل، ولا ينبغي أن يترتب على هذا الجدول تمسك حرفي بنمط يومي أو أسبوعي، لكن يمثل خطة منظمة للاستذكار في وقت محدد يمكن الانتقال بعده إلى نشاط آخر مثل مشاهدة التلفاز أو اللعب أو الخروج لشراء بعض الحاجات أو إعداد الطعام أو غير ذلك.

ولوضع جدول الاستذكار اتبع الآتي:

١- أبدأ الفترة الأولى من الجدول بعد فترة راحة من اليوم الدراسي.

٢- لا يجب أن تطول فترة استذكار مادية معينة حتى لا يشعرك هذا بالملل.

٣- توقف للترويح عن نفسك عشر دقائق بعد كل ساعتين من الاستذكار.

٤- لا تربط بين الوقت المحدد وكمية محددة من المادة الدراسية.

٥- إذا اضطرتك الظروف لمخالفة الجدول - كزيارة ضيف مثلاً - أعد النظر في الجدول بحيث تعيد تخطيط الوقت بشكل يتلاءم مع هذه الظروف المتغيرة.

٦- يفضّل أن تبدأ جدولك باستذكار ما درست من مواد أثناء اليوم الدراسي، فتكون المذاكرة متابعة دقيقة لما درست ويساعدك ذلك على اكتشاف صعوبات ما تدرس فترجع في اليوم التالي لمدرسك لاستيضاح هذه الصعوبات.

نوافذ

تأثيرات الضوء ونور الشمس

الشتاء قد يولد إكتئاباً والضوء الساطع يشعر بالراحة.

وفي كلا الحالتين، فإن مزاجك هو المعرض للتجربة من هنا كانت المعالجة بالضوء لمنع السوادوية عند المكتئبين بشكل خاص..

سجلت أول ملاحظة علمية عن تأثير نور الشمس في صحة الإنسان ومزاجه في القرن الماضي عندما احتجزت ثلوج الأسكا القطبية إحدى السفن ومنعتها من التقدم أو التأخر. وقد دام اعتقال السفينة ٦٨ يوماً لم ير البحارة أثناءها أي بصيص لنور الشمس نظراً لأن المنطقة كانت تعيش فصل الليل الدائم المرافق لاختفاء الشمس وسطوعها (الصيفي) الطويل على منطقة القطب الجنوبي.

وقد سجل أحد ضباط السفينة الأمريكية وطبيبها، وكان من المستكشفين القطبيين أيضاً، سجل أحوال البحارة وأمزجتهم طوال فترة تلك المحنة المؤقتة.

وكتب يقول: (إن الرجال قد أصبحوا تدريجياً، من الناحيتين الجسمانية والروحية، مصابين بالتراخي والوهن، وكانت جذور العلة كامنة فقط عندما فقد أولئك الرجال لنور الشمس). ولا حظ ذلك الطبيب الباحث أيضاً أنه لدى تعريض البحارة لأنوار صناعية، أرتد إليهم نشاطهم وتحسنت أمزجتهم.

ومن الملاحظات الأخرى التي دونها الدكتور كوك طبيب السفينة، أنه بمجرد انقضاء فصل الشتاء والظلام الدائم في القطب الشمالي، وبدء مقدم (الصيف) إلى تلك المنطقة أخذ الأسكيمو هناك يبدون نشاطاً محموماً وحركة لا تنقطع ولحقهم شيء من البهجة العارمة وتحسنت أمزجتهم تحسناً هائلاً وانصرفوا انصرافاً إلى العمل وممارسة الحياة الزوجية الساخنة.

وقد علق عالم النفس الباحث توماس ويهر رئيس فرع علم النفس السريري التابع للمعهد القومي الأميركي للصحة العقلية على ملاحظات الدكتور كوك بقوله (إن الفكرة التي تضمنتها تلك الملاحظات هي أن ردود الفعل البشرية إزاء التبدلات البيئية في المناطق القصوى بالقطبين ليست سوى تكبير للتبدلات الفصلية الأشد خفاء التي نلاحظها بين سكان المناطق الأكثر اعتدالاً.

وقد بدأ الاستقصاء العصري النشط لتأثير تلك التبدلات الفصلية، في عام ١٩٨٠ عندما جاء إلى المعهد المذكور شخص يدعى كيرن يعمل مهندساً وكان يعاني حالة متكررة الحدوث من السوداوية (الميلانخوليا). وكان بحوزته سجل دقيق يوضح أشكال دوراه المزاجية. لم يكتف هذا بسرد شكواه بل أعقبه بنظرية أبتدعها لنفسه

عزا فيها مشكلته إلى عنصر تعاقب فصول النور والعتمة.

والواقع أن أبحاثاً مستفيضة في هذا الاتجاه كانت قد بدأت تتسع وتتعاظم في ذلك الوقت في شتى بقاع الأرض وقد أصبح العلماء يعتقدون الآن بأن (الاضطراب ذو التأثير الفصلي) الذي يتظاهر بصورة اكتئاب وأحياناً بلوثة عقلية، والذي يلم ببعض الأشخاص في وقت ما من أوقات السنة، ثم ما يلبث أن يتلاشى في وقت آخر، هذا الاضطراب يصيب نسبة قد تبلغ ١٠% من سكان الأقطار القائمة في مناطق خطوط العرض الشمالية.

كما دلت دراسات مستحدثة أخرى على أن تقلب الفصول يؤثر على أكثر من هذه النسبة ـ على نسبة تصل إلى ٥٠ % من سكان المدن الشمالية، وأن هؤلاء الناس تتبدل لديهم أحوال الطاقة والمزاج في كل موسم من مواسم الشتاء.

إن معظم أولئك الأشخاص يعانون اكتئاباً شتوياً مرده إلى التناقص السنوي لكمية الضوء. ولكن العدد يقل عن ذلك لدى حلول فصل الصيف. وهذا العدد القليل من الأشخاص تعزى كآبته الصيفية إلى الرطوبة والحرارة.

وكما أن النقص السنوي في مقدار الضوء يمكن أن يولد في نفوس الكثيرين كآبة شتوية، فكذلك حدوث زيادة في الضوء يمكن أن يزيح المزاج السوداوي من النفوس.

تأثير يتعدى المزاج

وكلما ازداد العلماء تعمقاً في دراسة (الاضطراب ذا التأثر الفصلي)، ازدادت معرفتهم بأن تأثيرات الضوء تتعدى المزاج إلى حد كبير. فلقضية الضوء ارتباط بشكل واحد على الأقل من أشكال الأرق، وقد يثبت في نهاية المطاف أن للضوء علاقة بالعقم وأعراض سابقة الحيض وأشكال أخرى من الاكتئاب اللافصلي أيضاً. وهذه الحالات أيضاً قد تستجيب في المستقبل لشكل ما من أشكال المعالجة الضوئية.

كما إن استخدام هذا العنصر البيئي البسيط ـ الضوء ـ لأحداث تبدل سلوكي سيكون له في المستقبل مضمون فلسفي عميق على مهنة المعالجة النفسية كذلك.

فقد تبين أن الكثيرين ممن إنتهى بهم المطاف إلى عيادات معالجة (الاضطراب ذات التأثر الفصلي) قد سبق لهم الإنخراط في برامج مطولة للمعالجة الكلامية التقليدية التي لم تفدهم شيئاً في إزالة أعراضهم الإكتئابية.

وقد أدت استجابة نسبة عليا من هؤلاء تبلغ ٧٠% إلى المعالجة الضوئية لحالاتهم، إلى التبشير بمقدم فرع جديد من فروع المعالجة النفسية الخالية من العقاقير ومعالجات التحليل الكلامي.

وتشكل ألاسكا بحكم موقعها القطبي مكاناً مناسباً لفهم طريقة تفاعل البشر مع بيئة من بيئات البرودة القصوى. فالشتاء هنا حدث غريب. ففي شمال ألاسكا يتلقى الإسكيمو أقل من أربع ساعات من نور النهار في الانقلاب الصيفي. وفي هذه الأجواء يكون بإمكان الباحثين دراسة كيفية تأثير ضحايا (الاضطراب ذي التأثير الفصلي). وكل ما يصدر عن هؤلاء الأشخاص من تصرفات يمكن ردها إلى حالات المرض المزاجي الذي يأتي على درجات، مما يدل على كيفية إسهام الجغرافيا في تكييف الأمزجة.

كيف ينسجم الجسم مع فصول السنة

عندما تغرب الشمس بعيد شروقها (في أقصى المناطق القطبية) يتجه الإنسان في تلك المناطق إلى تقصير ساعات نشاطه اليومي وفي الأمسيات الطويلة يكون الإنسان أميل إلى مزاولة الأعمال التي تتم في المنزل.

إن الهبة التي يتمتع بها الإنسان لتعديل أحواله المعيشية تبعاً للمكان الذي يعيش فيه هي هبة أكتسبها الإنسان خلال آلاف السنين. وكما هو شأن الحياة برمتها فإن الإنسان الأول على ظهر البسيطة قد تطور في ألق الحياة الدافئة.

على تعاقب الأجيال والدهور وبالنظر إلى التذبذبات الدائمة في مقادير الضوء ودرجات الحرارة، تولدت لدى الإنسان الطريقة البيولوجية التي تمكنه من توقف تلك المتغيرات. واستجابة الجسم لبيئته التي تتذبذب بين مد وجزر خلال دورات تمتد مدة ٢٤ ساعة تقريباً، قد مكنت الإنسان من أن يكون نشطاً وفاعلاً عند سطوع نور النهار، وجعلته يهرع للراحة والنوم في ظلام الليل.

إن إيقاعاتنا السلوكية والنفسية اليومية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإيقاعاتنا الفصلية، ويرجع هذا الارتباط جزئياً إلى كون الدماغ يستعمل المعلومات التي تتوفر له عن أحوال النور في اليوم ليقرر بموجب ذلك موقع اليوم من السنة. ونحن نحمل على رؤوسنا عداداً للنور يستطيع ملاحظة نور النهار، وكذلك ساعة بيولوجية نقيس بها طول النهار.

وما من أحد يدري تماماً كيف يقوم الدماغ بترجمة الضوء إلى أشكال سلوكية، والسيناريو المتقبل بصورة أعم حول ذلك، هو أن الأشعة الضوئية تسقط على شبكية العين فتثير دفقات عصبية تنتقل إلى الدماغ فوق ممرات لا علاقة لها بالقدرة البصرية في ما يتعلق بعملية تصنيع الصورة المرئية.

فوظيفتها المحددة هي أنها عدادات نورية وهذه الدفقات العصبية تسلم إلى القسم الأمامي من الوطاء الذي وصف بأنه (المحطة المركزية العظمى لجميع أنواع السلوك الهام) بما في ذلك المزاج والجوع والنوم والغلمة الجنسية (الشبق). وهذه المحطة النهائية (العصبية) تسرع مرور المعلومات الضوئية إلى الغدة الصنوبرية.

وهذه الغدة التي كان يطلق عليها اسم (العين الثالثة) الصوفية ما تزال أحد التركيبات الدماغية الغامضة. وقد كان يظن أمداً طويلاً أنها ترجمان عالمنا الخارجي إلى عالمنا الداخلي. ولدى قيام ظروف ضوئية معينة فإن الغدة الصنوبرية تنتج هرموناً يدعى ميلاتونين أخضع ويخضع لأبحاث كثيرة. وهذا الهورمون مرتبط بالنعاس.

وتكون مستويات الميلاتونين عالية ليلاً عندما يخيم الظلام ونخلد إلى الراحة، ومنخفضة في الصباح عندما يكون ضوء النهار ساطعاً ونكون في أوج نشاطنا، وقد دلت التجارب التي أجريت على حيوانات أن مستويات الميلاتونين تزداد في فصل الشتاء وتنقص في فصل الربيع.

ويتكهن العلماء بأن ذلك الارتفاع والهبوط قد يصدقان على الإنسان أيضاً. ففي فصل الشتاء، ولا سيما في بلد قطبي مثل ألاسكا، فإن النور يطلق شارات الذروة والحضيض من حيث إنتاج هورمون الميلاتونين الذي يبقينا محافظين على مواعيدنا الحياتية ويملي علينا كثرة الوجود أو قلته أو ضرورة الاختباء في المنازل.

القراءة بدون مصباح

وليس الوضع أوضح من ذلك إلى حد كبير خلال فصول الصيف في ألاسكا حيث يبدو الصيف لطول أمده وكأنه لن ينتهي.

ففي شهر تموز مثلاً يستطيع الإنسان هناك أن يقرأ بنور الشمس بدون أن يضطر إلى إشعال المصباح. هذا النور المتواصل بدون انقطاع يمكن أن يجعل الميل إلى الهدوء والإخلاد إلى النوم في شهر تموز، على جانب من الصعوبة لا يقل عن الاستعداد للبقاء في حالة نشاط ويقظة في كانون الأول.

حتى أن أولئك الذين يستبد بهم النشاط وتتحكم فيهم اليقظة (في شهر تموز) يضطرون إلى وضع النظارات السوداء نهاراً وإكساء نوافذ غرف نومهم بشرائح رقيقة من الورق إلى المعدن لمنع تسرب ضوء النهار إلى غرفهم.

إن تزايد النشاط في فصلي الربيع والصيف بين سكان مدينة فيربانكس (بشمال ألاسكا)، الذين يحبسون بالاكتئاب في فصل الشتاء، يدعم الفكرة المتعلقة بتبدلات المزاج الفصلي الذي يطلق عليه طبياً أسم (الشكل الثنائي) تلك التبدلات التي تتكرر بشكلين مترابطين من هوس أو فرط نشاط في الصيف، وسوداوية في الشتاء.

أضواء استوائية

في مدينة انكوراج في ألاسكا ابتكر المدعو مايكل تيرمان جهازاً حاسوبياً أطلق عليه أسم (آله الفجر الاستوائي) وهو جهاز ضوئي يولد تعاقب الفجر والغروب كما هو مألوف في منطقة البحر الكاريبي.

وبموجب هذا الجهاز فإن الشمس (الكهربائية) تبدأ في الغروب في الساعة الحادية عشر ليلاً وعندها يستسلم ذلك المخترع للنوم. أما الفجر (الكهربائي) فيبزغ في الساعة السابعة صباحاً. وفي هذا الوقت ينهض ذلك الرجل من فراشه نشيطاً منتعشاً لأنه بفضل جهازه صار قادراً على أن ينام ويستيقظ في الأوقات (الطبيعية) المعروفة في المناطق الدافئة الجنوبية بالرغم من اضطراب التوقيت في الخارج.

جهاز الحبوب المنومة

ولقد شبه الجهاز الآنف الذكر (بالحبوب المنومة) الإلكترونية من حيث مقدرته على (تصحيح) الدورات الصناعية للضوء المفروضة على الدورات الطبيعية للأرض منذ بدء الظروف غير الطبيعية التي ولدتها (الثورة الصناعية) والتي فرضت فرضاً على حياة الإنسان. واضطرار معظم الناس إلى الامتثال لأحكام تلك الظروف الصناعية كان السبب، في نظر كثير من الخبراء النفسيين، إلى تفشي الاكتئاب و/ أو الأرق، أو كليهما بين نسبة كبيرة من الناس.

ليس الضوء بالطبع هو الترياق الشافي من الأرق الذي يعود وجوده لأسباب عدة، ولكنه على كل حال عون لبعض المؤرقين ولا سيما أولئك الذين لا يخرجون كثيراً إلى ضوء النهار، كما هو الحال بالنسبة للكثيرين من

الشيوخ.

وبالنسبة لهؤلاء فإن جانباً كبيراً من المشاكل التي يعانونها بسبب قلة النوم يعود إلى حرمانهم من الضوء، والخروج بين آونة وأخرى، وبخاصة قبل حلول الظلام في الأصائل يمكن أن يكون عوناً لأولئك الناس على طرح مشكلتهم ويقيناً فإن الضوء أكثر فائدة من العقاقير المنومة من حيث القدرة على جلب النوم.

التعب حجر الزاوية في الاكتئاب

إن حجر الزاوية من الاكتئاب، بما في ذلك (الاضطراب ذو التأثر الفصلي) (sad) هو التعب الممزوج بالملل، فهذا الإحساس الجسماني يعود إلى الارتداد بصورة إحساس عاطفي قد يقود إلى كثير من المشاكل الاجتماعية. وبدهي أنه عندما يكون الإنسان مكتئباً متعباً فإنه يقلل أوقات خروجه، وهذا بدوره يؤدي إلى الإمعان في سوء المزاج.

وقد أدت الأبحاث التي أجريت على حالات الاكتئاب التي تزداد في الظلام إلى بعض التكهنات الملفتة للنظر حول الدور الذي يلعبه الضوء في هذا النوع من الاكتئاب، وفي الأنواع الأخرى، من الاكتئاب التي لا علاقة لها بالضوء بغض النظر عن فصول السنة. إن التأثير الذي يحدثه الضوء في مساعدة أولئك الأشخاص، قد أثار على الأقل بعض الأسئلة عن مختلف أشكال الاكتئاب.

الضوء ومواسم الإخصاب

من الملاحظ أن الضوء يلعب درواً أساسياً، ولو أنه لم يول حقه من الاهتمام، في توالد الحيوان، في الفصول التي تزداد فيها إمكانات البقاء على قيد الحياة، وذلك رأفة بالنسل الجديد، وعلى هذا فإن التزاوج بين معظم الحيوانات والطيور هو سلوك فصلي يخضع لمواسم العام وتمليه ظروف ضوء الشمس.

ومع أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطع التزاوج على النحو الذي يطيب له في سائر فترات الدورة الشهرية الأنثوية، إلا أن حياتنا الجنسية أيضاً تتأثر بالضوء.

الضوء والحيض

ومنذ حوالي قرن من الزمن لاحظ الدكتور كوك (وهو غير المكتشف البريطاني الكابتن كوك)، كيف أن نساء الأسكيمو ينقطعن تماماً عن الحيض في فصل الشتاء الدامس.

كما أن كيفية تأثر الدورات الطمثية بالضوء، ولو كان بمستويات دنياً، قد تأيدت في المختبر أيضاً، فقد بين بعض الباحثين كيف أن مصباحاً كهربائياً بقوة مائة شمعة مثلاً، يستطيع تصحيح الدورات الطمثية المفرطة الطول إما بتسريع أو بمنع إباضة الإناث.

بل أن نور القمر الشاحب قد يؤثر على الإيقاعات الطمثية الأنثوية. فنحن نعلم على سبيل المثال أن طول متوسط الدورة الطمثية عند المرأة يساير الدورة القمري التي تبلغ ٢٩. ٥ يوماً كل شهر. وقد تبين كيف أن

تخفيض مستويات الضوء ليلياً يمكن أن يؤدي إلى تعديل الدورات الطمثية الطويلة.

واستناداً إلى هذا التكافؤ فإنه قد يصبح بالإمكان في المستقبل معالجة التقلب في الدورات الشهرية النسوية عن طريق تقليد دورات ضوء القمر في غرفة النوم.

وفي المستقبل قد تعالج مشكلة (أعراض سابق الحيض) المزعجة عند المرأة عن طريق المعالج الضوئية أيضاً.

وإذا كان الضوء يؤثر على الدورة الشهرية النسوية فإنه قد يكون ضالعاً أيضاً بمسألة عقم المرأة. فإذا ثبت أن للضوء مثل هذا التأثير على مواعيد الحيض والأباضة، فإنه قد يصبح أيضاً وسيلة مفيدة لمنع الحمل، لو تبين أن الضوء ينظم الدورات الطمثية عن طريق منع الإباضة.

لقد وضع العلم قدمه على عتبة هذا الفرع الجديد من فروع الحيض والإباضة. ودراسة هذا الموضوع ما تزال في الفصل الأول منها.

هل تريد أن تكون معافى... وقائياً

للوقاية من الأمراض وضمان التمتع بالصحة والعافية، يطلب إليك الأطباء تجنّب أنواع من المأكولات ومراعاة نمط حياتي وصحي معين.

الصحة الطيبة تقوم على عدد كبير من الأركان، ومعظمها خاضع في جوده لطباع الإنسان ذاته وعاداته. وإذ يوغل الباحثون الطبيون في دراساتهم واستقصاءاتهم ومحاولاتهم لفهم أسرار الشيخوخة، يقعون بين حين وآخر على أدلة تثبت أن الإنسان إذا أحدث بعض التبدلات اليسيرة السهلة فإنه يصير قادراً على المحافظة على عافيته وصحته.

وقد سئل خبراء عيادة مايو (مايو كلينيك) بمدينة روتشيستر بولاية منيسوتا الأمريكية أن يبوحوا بآخر المعلومات المستقاة وأحدثها عن السبل المؤدية إلى الوقاية من الأمراض وضمان التمتع بالصحة والعافية.

فأوردوا الأسباب الأثني عشر التالية التي يعتبرونها أهم الأمور التي بمقدور الإنسان مراعاتها، أي يستطيع التحكم فيها وهي خاضعة لمشيئته هو:

ترك التدخين

التدخين، من حيث كونه عادة من العادات البشرية، هو أكثر سلوك بشري مسبب لاعتلال الصحة. وهو سبب آلاف الوفيات في كل عام، الناشئة عن سرطان الرئة والحلق والفم والمريء والمثانة والبنكرياس والكلية وأمراض القلب.

والدليل على دور التدخين، هو ما جاء في دراسة أجريت في عام ١٩٨٥. فقد تبين من تلك الدراسة أن سرطان الرئة، وهو الداء المرتبط ارتباطاً وثيقاً بعادة التدخين.

إن هذا الداء قد تفشى تفشياً كبيراً بين النساء، وكان تفشيه متزامناً مع انتشار التدخين بين النساء. كما أن هناك أدلة تؤكد أن سرطان عنق الرحم أوسع انتشاراً بين النساء المدخنات.

كذلك فإن نتائج الدراسة الأخيرة توحي بأن النساء المدخنات ربما كن أسرع وصولاً إلى سن الأياس قبل الأوان لأن المواد الموجودة في دخان السجاير تسبب تسارع زوال (هورمون الأستروجين) من جسم المرأة وهو الهورمون الذي يحول دون بلوغها سن الأياس أي انقطاع الحيض.

والمعروف أن النوبات القلبية تزداد نسبتها بين النساء اللواتي يبلغن سن الأياس. ويأتي التدخين ليزيد من هذه النسبة.

ومن حسن الطالع أن المدخن، بمجرد امتناعه عن التدخين تقل لديه فرص الإصابة بالأمراض المرتبطة بالتدخين، مهما يكن طول مدة ممارسته لهذه العادة. وبعد مرور (١٥) سنة عن الامتناع عن التدخين، تصبح فرصة إصابة المدخن (السابق) بسرطان الرئة مماثلة لفرصة إصابة أي شخص آخر لم يدخن في حياته قط.

تقنين الأطعمة

بالرغم من وجود عوامل عديدة تهيئ الإنسان للإصابة بالآفات الشريانية الإكليلية القلبية ـ كعامل التاريخ الطبي الأسروي القلبي ـ وعوامل التدخين وارتفاع ضغط الدم والداء السكري والبدانة ـ فإن الأطعمة التي يتناولها الإنسان، تلعب دوراً كبيراً في إعداده للإصابة بهذه الآفات.

وقد دلت الأبحاث أن العنصر الجاني المسبب لهذا الاستعداد، هو الأطعمة الغنية بالشحوم والكوليسترول، ولا سيما الأطعمة الكثيرة الاحتواء على الدسم المشبع.

وهذا الدسم وكثير من الحلوى المصنعة. بل أن زيوت جوز النخيل وجوز الهند، وهي الزيوت الخالية من الكوليستيول، تحتوي على مقدار كبير من الدسم المشبع.

والإسراف في تعاطي أي من هذه الزيوت يمكن أن يؤدي إلى ازدياد مستويات الكوليسترول والكلس والنسيج الليفي في داخل الشرايين الإكليلية لدى الأشخاص المهيأين للإصابة بالآفات القلبية.

وبمرور الأيام تتكاثر اللويحات إلى حد انسداد الشرايين ويتناقص تدفق الدم فيها. وأخيراً تتشكل خثرات في المكان المتضيق فيؤدي ذلك إلى الإصابة بنوبة قلبية.

وبوجه عام، فإن فرصة إصابة المرء بمرض شرياني تزداد عندما يتجاوز مستوى كوليستيرول الدم (٢٠٠) ميليغرام في كل ديسيليتز من سيروم الدم. والنسبة بين (٢٠٠) و (٢٣٩) تعتبر حدودية عالية.

فإذا تجاوزت النسبة (٢٤٠) ميلغراماً في الديسيليتر أو فوق ذلك اعتبرت عالية. ولكن هناك عامل آخر لا بد من أخذه بعين الاعتبار. إذا أن الكوليسترول يدور في الدم عن طريق التصاقه ببروتينات معينة بالدم.

وهاتان المادتان المرتبطتان معاً تشكلان البروتينات الشحمية التي تتباين حجماً وكثافة. والظاهر أن البروتين الشحيم الخفيض الكثافة (LDL) هو الذي يحمل الكوليستيرول إلى داخل الجدران الشريانية مما يؤدي إلى تكوّن اللويحات.

وعلى النقيض من ذلك، فإن البروتين الشحمي الرفيع الكثابة (HDL) على ما يبدو يعمل على إزالة

الكوليسترول من داخل جدران الشرايين، مما يساعد على حرية تدفق الدم فيها. ونسبة البروتين الشحمي الخفيض الكثافة التي تقل عن (١٣٠) ميليغراماً في الديسيليتر، تعتبر نسبة مرغوباً فيها.

ونسبة (١٣٠ ـ ١٥٩) هي نسبة حدودية عالية. أما (١٦٠) فما فوق فتعتبر نسبة عالية. ومقابل ذلك فإن مستوى البروتين عالية. ومقابل ذلك فإن مستوى البروتين الشحمي الرفيع الكثافة الذي يزيد عن (٤٥) يعتبر مستوى صحياً فإذا قلت نسبة عن (٣٥) فإنه يكون عندها مرتبطاً بزيادة احتمال الإصابة بداء شرياني إكليلي.

فإذا كان مستوى الكوليسترول في دم أحد الأشخاص يجعله في متناول الخطورة المتوسطة أو العالية، فإن إنقاص ما يتناوله من الأطعمة الكثيرة الاحتواء على الدسم المشبع والكوليسترول، يمكن أن يساعده على إنقاص هذا المستوى.

سرطان عنق الرحم

إن سرطان عنق الرحم إذا تم اكتشافه في وقت مبكر فإنه يكاد يكون دائماً قابلاً للشفاء.

يبدأ تكون سرطان عنق الرحم ببطء، وفي مستهله تصبح خلايا سطح عنق الرحم، شاذة. وهذه الحالة تسمى (خلل التنسج) (DYSPLASIA). وهذه الحالة ليست سرطاناً.

ولكن الخلايا الشاذة قد تستمر في التطور إلى أن تتحول إلى شكل مبكر من أشكال الخباثة تسمى (السرطانة اللابدة) (CARINOMA IN SITU). وهذه قد تلزم موضعها سنوات. فإذا عولجت في هذه المرحلة فإن نسبة الشفاء منها تبلغ ١٠٠%.

ولكن إذا لم تعالج فإن السرطان يتوغل إلى داخل جسم عنق الرحم. وفي حين أن نسبة الشفاء، حتى في هذه المرحلة إذا عولجت، تبلغ ٨٥% إلا أنه إذا انتشر السرطان ولحق بالأنسجة والأعضاء المجاورة، فإن نسبة الشفاء تنخفض إلى ٣٠% فقط.

ومن سوء الطالع أن أعراض هذا المرض لا تظهر إلا بعد أن يبلغ مرحلة متقدمة.

وتشمل هذه الأعراض رائحة كريهة ونجيجاً مهبلياً دموياً ونزفاً بين دورة طمثية وأخرى.

لذلك فإن من الضروري إجراء فحص (لطاخة بابانيكولاو) (PAP SMEAR) بصورة منتظمة، إذ أنه بالإمكان عن طريق هذا الفحص اكتشاف التبدلات الخلوية الشاذة في وقت مبكر.

الكحول من عمل الشيطان

مما يضفي عن مشكلة إدمان الخمور عند النساء خطورة صحية خاصة، إن الآفات الصحية المتعلقة بتعاطي المسكرات، هذه الآفات ربما كانت عند المرأة أفتك منها عند الرجل. ومن أسباب تضاعف هذه الخطورة:

جسم المرأة أحفظ لمستويات أعلى من الكحول في الدم إذا ما قورن بجسم رجل في نفس الطول يتعاطى نفس المقدار من الكحول، ولعل أكثر الأسباب احتمالاً لذلك هو أن جسم المرأة أقل من جسم الرجل احتواء عن أنظيم يعمل على حل الكحول.

وبازدياد مستوى الكحول بالدم تختل القدرة على محاكمة الأمور والتنسيق وتزداد خطورة الإصابة بالمرض.

ليس الإفراط في شرب الخمور مقترناً بسرطان الكبد والفم والرئتين والبنكرياس فحسب، بل إنه عندما يكون الأمر متعلقاً بالمرأة فإنها في هذه الحالة تفوق الرجل من حيث الإصابة بالنزف المعدي المعوي وارتفاع ضغط الدم والتراكم الشحمي في الكبد الذي يسبب تضخم الكبد وكذلك تشمع الكبد (تنكسه) CIRRHOSIS، والبدانة وفقر الدم وسوء التغذية.

مارس الرياضة بانتظام

الرياضة تمنع المرض وتخفض الشدة وتحسن منظر الإنسان. وأكثر أنواع الرياضة تأثيراً على صحة الإنسان هي الرياضة الحيهوائية كالمشي والهرولة والسباحة وركوب الدراجة وتمارين الأيروبيك.

إن هذه الأنواع من الرياضة تحسن المنظومة القلبية و الضربة الدماغية من حيث كونها تساعد على تخفيض ضغط الدم وتقوي كفاءة القلب.

كما أن الرياضة الحيهوائية تؤدي إلى رفع مستوى البروتين الشحمي الرفيع الكثافة (الكوليستيرول المفيد HDL).

وإذا كان الإنسان بديناً فإن هذه الأنواع من الرياضة تفيد الصحة لأنها تعين على تخفيف الوزن. ولكن من أجل جني فوائد الرياضة الحيهوائية ينبغي أن يمارسها الإنسان بمعدل ثلاث مرات أسبوعياً ولمدة لا تقل عن عشرين دقيقة في كل مرة.

كما ينبغي أن تكون قوة التمرين كافية لرفع نبضات القلب إلى حد معين يسمى (المنطقة المتوخاة لضربات القلب) ومن أجل الاهتداء إلى الرقم المطلوب لعدد هذه الضربات يطرح عدد سنين عمر الإنسان من الرقم ٢٢٠، فتكون نتيجة الطرح هي النسبة القصوى لعدد ضربات القلب.

مثلاً إذا كان عمر الإنسان (٣٥) سنة فإن نسبته القصوى تكون ٢٢٠ ـ ٣٥ = (١٨٥) ضربة بالدقيقة وفي مثل هذه الحالة تتراوح (المنقطة المتوخاة) بين (٦٥%) و (٧٥%) من النسبة القصوى لعدد ضربات القلب، أو ١٢٠ ـ ١٤٠ ضربة بالدقيقة.

ولقياس نسبة ضربات القلب يؤخذ النبض بجس باطن المعصم يحصى عدد الدقات خلال عشر ثوان ويضرب الرقم ب ٦ لمعرفة عدد الضربات بالدقيقة.

وللحكم عل مدى سلامة حد الإجهاد بسبب التمرين ينظر فيما إذا كان الشخص الذي يمارس الرياضة قادراً أثناءها على متابعة الحديث مع أحد الأشخاص. فإذا استطاع ذلك كان معناه أنه ما يزال في حدود المستوى المأمون. وعلى كل حال ينبغي استشارة الطبيب قبل الشروع في أي برنامج رياضي.

مراقبة الثدي باستمرار

إن الاكتشاف المبكر لسرطان الثدي يسهل أمر معالجته. وإذا كان سرطان الثدي يسهل أمر معالجته، ولم يكن قد انتشر، وكان الورم ما يزال صغير الحجم.

فإن نسبة مدة السلامة من المرض بعد معالجته تصل إلى عشرين سنة على الأقل، وإذا كان سرطان الثدي قد امتد إلى العقد اللمفاوية فإن المرأة عندها تصبح بيدها فرصة تقدر بـ ٦٨% لأن تقاوم الداء لمدة خمس سنوات. ولكن إذا كان قد استفحل إلى أن أصبح يعم سائر أجزاء الجسم فإن هذه النسبة تتردى.

إن خير طريقة لملاحظة المرض وهو ما يزال في مرحلة قابلية المعالجة والشفاء هي التقاط صور إشعاعية للثديين، وهذا الإجراء قد يلاحظ أحياناً أوراماً مبكرة قبل أن تكتشف بالفحص الطبي الاعتيادي بخمس سنوات.

وتوصى النساء بين (٣٥) و (٤٠) من العمر أن يحددن لأنفسهن تصويراً ثدياً يصح اتخاذه معياراً للمقايسة، أي التعرف إلى الشكل الطبيعي للثدي لكي يحكم بموجبه على شكل الثدي في المستقبل.

وبين (٤٠) و (٤٩) من العمر ينبغي أن تؤخذ صورة إشعاعية للثديين في كل سنة أو سنتين. وبعد هذه السن ينبغي التقاط هذه الصورة سنوياً.

تحكم في وزنك

إذا زاد وزن الجسم عن حده الطبيعي أو اشتد نقصه عنه، فإن الإفراط فيهما قد يؤذي الصحة.

والبدانة أدعى لأن يصاب الجسم بطائفة من المشاكل الصحية، ومن بين المخاطر الصحية المرتبطة بالبدانة: ارتفاع ضغط الدم، وازدياد مستويات الكوليسترول بالدم وتصلب الشرايين والسكري وآفات المرارة والفتق.

كذلك فإن أمراض القلب والتهاب المفصل الرثوي والنقرص وأوردة الدوالي ومشاكل الظهر، تزداد، كما يحدث عند المرض.

ولإنقاص الوزن يوصى بتناول أطعمة محتوية على السكريات المركبة (الفحمائيات) كالخضر والفواكه والحبوب الكاملة وما يعجن من دقيقها. والإقلال من الأطعمة الدسمة.

ولزيادة وزن الجسم الشديد النحافة يوصى الشخص بزيادة ما يتناوله من أطعمة محتوية على سعرات حرورية والإكثار من الفحمائيات المركبة والفواكه الجافة والكعك والفطائر.

تحصين الجسم

معظم أطفال اليوم يلقحون لحمايتهم من كثير من الأمراض المعدية. ولكن بعد أن يكبر أولئك الأطفال هل يظلون بمنجى من تلك الأمراض التي تزداد فتكاً بالجسم الكبير؟

يستحسن أن يحصن الإنسان جسمه من الكزاز (التيتانوس) كل عشر سنوات - أو فور الإصابة بجرح كبير، وعلى كل حال يجب استشارة الطبيب في أمر تحصن الإنسان حالياً ضد هذا المرض.

وقد تكون هناك حاجة أيضاً لأن يلقح الإنسان الكبير نفسه ضد النكاف (أبو كعب). إن كثير من البالغين الذين يظنون أنفسهم محصنين ضد هذا المرض، ليسوا محصنين منه في الواقع.

زر طبيبك

يكشف سنوياً الكثير من حوادث الإصابة بسرطان الشرج والكولون (المعي الغليظ). وإذا أكتشف الورم الخبيث في وقت مبكر، فإنه كثيراً ما يكون قابلاً للاستئصال جراحياً. ولكن هذا المرض لسوء الطالع لا يكتشف إلا في وقت متأخر أي عندما يكون استفحل وتعذر الشفاء منه.

إن معظم سرطانات الكولون، إن لم يكن جميعها، تتطور من السلائل أو الناميات التي تنبت على جدار المعي الغليظ، وهذه الناميات لا تكون في مبتدئها سرطانية، ولكنها قد تتحول إلى أورام سرطانية بمرور الأيام.

وعندما تتكاثر الخلايا السرطانية فإن الجدار الداخلي للمعي يغدو خشناً. وتصبح المنطقة المصابة سريعة النزف أو تتضيق مما يمنع حركة الأمعاء والتبرز.

ولهذا السبب فإن من الضروري أن يعرض الشخص نفسه على الطبيب إذا آنس تغيراً في حركة أمعائه وعلى الأخص إذا لاحظ نزفاً دموياً مع برازه أو لحقه إسهال أو إمساك لا تفسير لهما، إذا استمرا عشرة أيام أو أكثر.

ومن حسن الحظ أن اختبارات التقصي تساعد على اكتشاف سرطانات الكولون والشرج في مراحلها المبكرة. ومن هذه الاختبارات التي يجريها الطبيب المختص، اختبار التحسس بالإصبع بحثاً عن أية نتوءات نامية.

وهناك اختبار آخر هو اختبار (الدم الخفي) في البراز، وهناك أيضاً اختبار (تنظير السيني والمستقيم) الذي يستعمل فيه الطبيب أداة شبيهة بالأنبوب لفحص الشرج والقسم السفلي من القولون.

أحم نفسك

إن أشعة الشمس فوق البنفسجية، تشتد ما بين الساعة العاشرة صباحاً والساعة الثانية بعد الظهر. ويعتقد أن هذه الأشعة التي تسبب الحروق الشمسية المعروفة، تؤدي مباشرة إلى حدوث سرطان الجلد، وهنالك دليل الآن على أن التسفع (سمرة الحمام الشمسي) بفعل الأشعة فوق البنفسجية (أ) التي تكثير في الصباح الباكر أو عند العصر، وهي الأشعة التي تطلقها المصابيح الشمسية الصنعية وحجرات التسفع، يمكنها أيضاً أن تسهم إلى حد كبير في جلب سرطان الجلد.

وأخطر أنواع السرطانات الجلدية هو الملانوم الخبيث (MELANOMA) والملانوم قد يبدأ من شامة أو خال أو في أي جزء آخر من أجزاء الجسم.

وبالنظر إلى أن الملانوم يشمل الخلايا الصباغية فإن ظهوره يكون متلوناً بمختلف الألوان. وهذا النمو يكون عموماً لا متناظراً وله حاشية غير منتظمة وحجمه يكون بحجم ممحاة قلم الرصاص أو أكبر من ذلك، فإذا ترك هذا الورم على حاله ولم يعالج فإنه يزداد نمواً ويمكن أن ينتشر إلى سائر أنحاء الجسم.

وللوقاية من شر هذا النوع من السرطان ينبغي الامتناع عن التعرض لأشعة شمس الصيف عند اشتدادها، ولا سيما إذا كان للشخص جلد أبيض ناصع.

أفحص جسمك دورياً

مع أن هناك تنوعاً كبيراً في مفهوم الفحص الطبي إلا أن معظم الأطباء عند إجرائهم هذا الفحص يقومون بقياس طول الشخص ووزنه وضغط دمه، ويطلبون اختبارات على نماذج من البول والدم بحثاً عن أمور شاذة.

ويتنصتون على القلب والرئتين ويقومون بفحص الثديين ويتحسسون البطن بحثاً عن أعضاء متضخمة ويبحثون عن كتل أو نقاط مؤلمة ويتفحصون الجلد بحثاً عن أي آفات.

ويستفهمون من الشخص عن أي أعراض قد يحس بها. وقد يطلب الطبيب أيضاً الإطلاع على التاريخ الطبي للشخص بالنسبة للأمراض المزمنة وعلى نمط حياة الشخص وعاداته.

القاتل الصامت

تأكد من قياس الطبيب لضغط دمك في كل مرة تجري فيها فحصاً صحياً دورياً، فضغط الدم المرتفع الذي يسمونه (القاتل الصامت) لا يسبب أي أعراض عادة.

ويمكن الكشف عنه بالاستقصاء. فإذا كان ضغط الدم الشخص عالياً، ولم يكن يعرف ذلك، أو لم يعالج نفسه منه، فإنه قد يؤدي إلى الإصابة بضرر يصيب الكلية أو القلب أو الدماغ مسبباً القصور الكلوي أو النوبة القلبية أو الضربة الدماغية.

وليست هناك قراءة مثالية لمقدار ارتفاع ضغط الدم السليم، ولكن الأطباء درجوا على اعتبار الرقم ٩/١٤ الحد الأعلى للحالة الطبيعية. والأمر يعتمد على جملة من العوامل الفردية لكل مريض على حدة.

كيف نقهر التعب

إن الشعور بالتعب قد يكون ناتجاً عن اضطراب في الأفكار والأعصاب وقد يكون ناتجاً عن اعتلال في الجسم.

فمن البديهي أن عدم الحصول على القسط الكافي من النوم في اليوم السابق سوف يؤدي حتماً إلى الشعور بالتعب في اليوم التالي. وفي هذا المجال يقول العلماء أن اضطراب النوم قد يعود للأحداث الطارئة في الحياة كالانفعال في العمل، أو اعتلال خطير في الصحة، الذي قد يعيد للمرء قدرته على النوم الهادئ والطبيعي.

يقول أحد الأطباء إذا عانيت يوماً من اضطراب في النوم فعليك الامتناع عن تناول القهوة أو الشاي أو المرطبات بعد الساعة السابعة مساءً.

نوع واحد من الأطعمة. نوِّع من أشكال هذه الأطعمة ولا تكرر الغذاء ذاته كل يوم كأن تتناول كل صباح قطعة كريب فروت. ما من طعام يضم وحده كل العناصر التي يحتاجها الجسم للمحافظة على سلامته.

لا بد للنساء من تناول ١٢٠٠ حريرة يومياً على الأقل و ١٥٠٠ حريرة بالنسبة للرجال. إن تقارير الخبراء تقول أنه لا بد من تناول هذا القدر من الحريرات لتأمين تغذية تفي باحتياجات الجسم.

إذا حذفت ٢٥٠ حريرة يومياً من طعامك فلا بد من تناقص وزنك بمعدل ٢٢٠ غراماً في الأسبوع.

لا تتناول وجبات كبيرة في ساعة متأخرة من الليل لأنك لن تستطيع استهلاك الحريرات أثناء النوم بالمقارنة مع ما تصرفه خلال النهار.

لا تتخطى بعض الوجبات. فإذا فعلت فإنك قد تعوّض ذلك في وجبة أخرى لتأكل كمية أكبر.

التكاسل عن الحركة

إن عدم ممارسة الرياضة بشكل منتظم قد يعني أن الجسم لا يستخدم الأوكسجين بشكل فعال ومفيد، وبالتالي فإن عضلات الجسم المتكاسلة تترهل وتصبح غير قادرة على استخدام الأوكسجين. إن لترهل العضلات وقلة الحركة تأثيرها على الذهن والنشاط الفكري والجسمي.

إن ممارسة الرياضة تفيد من ناحيتين:

أولاً: أنها تنشط الجسم، فيصبح قادراً على إيصال الأوكسجين إلى العضلات بشكل أفضل، وبالتالي تقويّ من قوة تحمله للجهد.

ثانياً: أنها تكسب ما يمارسها شعوراً بالانتعاش العام.

تأثيرات الأدوية السلبية

يحدث كثير من الأدوية الشعور بالتعب كتأثير آخر غير تأثيرها الأساسي. من هذه الأدوية مضادات الهيستامين، ومسكنات الألم، والمدرات البولية، والمضادات الحيوية، ومضادات ارتفاع ضغط الدم، ومانعات الحمل، ومضادات الاختلاج والتشنج. وينصح كل من يشعر بالنعاس أو الخمول بعد تناول أحد الأدوية الآنفة الذكر بمراجعة الطبيب.

التوتر stress

إن الجسم يستهلك كثيراً من الطاقة ليصمد في وجه ضغوط الحياة اليومية، وهذا ما يؤدي إلى الشعور بالتعب والوهن.

إن أعراض هذه التعب المرتبطة بالتوتر النفسي والفكري يمكن التغلب عليها أو تخفيفها بإتباع ما يلي:

استشر طبيبك حول كيفية الاسترخاء.

إن إتقان هذه الحركات لن يستغرق أكثر من ربع ساعة. بعد إتقان حركات الاسترخاء، حاول أن تمارسها ولو لبضع دقائق كل يوم، أنها تساعدك على العودة إلى نفسك، والتخلص من هذا الكبت أو الضغط الداخلي.

فقر الدم

إذا أنتزعنا الحديد من الجسم (الكوبري) أو من البناء فإنه يتداعى وينهار. أما نقص الحديد في الدم فنه

يؤدي إلى انهيار الجسم والى فقر الدم الذي يسبب التعب.

ومن ناحية أخرى، فإن النزف الطمثي الشديد قد لا تعوضه تغذية غنية بالحديد مما يؤدي إلى الشعور المتكرر بالتعب، أما الرجل فإنهم قد يعانون من نقص في الحديد نتيجة نزف هضمي لا ينبئ عن نفسه ويحدث فقراً في الدم.

كذلك يحتاج الأطفال في أثناء طور النمو والنساء الحوامل لكمية أعلى من المعدل الوسطي من الحديد. وما لم تتأمن لهم الكمية الكافية من الحديد، فإنهم سوف يعاونون فقر الدم والشعور بالتعب.

لقد حددت المراجع الطبية المقدار اليومي اللازم تأمينه من الحديد لكل من هم فوق ٤ سنوات من العمر بثمانية عشر ميليغرام. ويعتبر الكبد واللحم الأحمر االمطحون وبذور عباد الشمس والسبانخ من المصادر الغنية بالحديد.

السكري

إن الشعور المستمر بالتعب والمترافق بالعطش وبضعف عام قد يعني بداية الإصابة بالسكري (مرض السكر). أما الشعور بالتعب المستمر فقد يعني الإصابة بالتهاب الكبد أو اضطراباً في الغدة الدرقية أو بداء السل أو بالتهاب آخر.

اعتلال القلب

لعل الشعور بالتعب هو أول العلاقات المنذرة بالإصابة بمرض القلب وقد يكون العلامة الوحيدة أحياناً. فالأخصائي بالقلب يقول بأن التعب البادي على مريض في العقد السادس من العمر قد يكون إنذاراً بنوبة قلبية محتملة. فالوهن قد يعني حصول تبدل في القلب، مما يستدعي مراجعة الأخصائي فوراً، وأن استمرار الشعور بالوهن أو الألم المقبض في منتصف الصدر (لا سيما في سن الخمسينات أو الستينات) يستدعي إجراء الكشف الطبي دون تأخير.

الاكتئاب

إن الاكتئاب والشعور بالتعب كثيراً ما يكون إشارة إنذار بسبب الفشل في معالجة مشكلة ما والسيطرة عليها (سواء كانت المشكلة متوقعة أو كانت قائمة. كما أن السبب في الإعياء الذي قد يعاني منه المكتئب يعود لقلة النوم أو لتعرضه لأحلام مزعجة فيستيقظ من نومه منهك القوى وكأنه قد عوقب.

إن الخروج من هذا الموقف يتطلب معرفة الأسباب في حصول هذا الاكتئاب وما يمكن عمله لتفادي المشاكل في المستقبل. وبعد معرفة هذه الأسباب، لا بد من تغيير طريقة التفاعل مع هذه الموقف.

ومهما تكن الأسباب لهذا التعب فلا بد من تشخيصه من قبل الأخصائي.

فالإجهاد (التوتر النفسي) والتعب قد يكونان ناجمان عن وهن عضلي بسيط أو تعب فكري أو قلة في التمرين أو عن رشح أو أكثر من ذلك. ومن حسن الحظ أن أغلب حوادث التعب ليست خطيرة.

أما إذا كانت الشكوى من أن التعب مستمر ومزمن فلا بد من الرجوع إلى الطبيب.

قد يظن الشباب نفسه حكيماً كما يظن السكران نفسه صاحياً.

إن قوة الجماعة وسلامتها، تتوقفان على الفضائل التي يتحلىّ بها شبابها.

إن الذين يفرطون باستنزاف قوى الشباب، هو كالذين يكتبون على أنفسهم صكوكاً مالية لن يستطيعوا وفاءها في المستقبل.

سلامتك

الإجهاض والحق الإلهي

من مفارقات بعض الحركات النسوية في العالم، اعتبار الإجهاض حقاً للمرأة، وعلى الحكومات أن تقره قانونياً، في حين أن هذه المسألة تتعلق بالجنس البشري وخاصة بالمرأة.

والذي يلاحظ تغييب الموقف الديني والأخلاقي من هذه المسألة لصالح الاعتبارات السياسية والاقتصادية والشخصية. فمثلاً في الصين تخضع المرأة لسياسة تحديد النسل، ويجري في مكان آخر تعقيم المرأة أو إجبارها على الإجهاض بالقوة، ولا يتورع المسؤولون هناك عن إجهاض نساء حوامل في الشهر الثامن أو ملاحقة اللواتي تذهبن إلى الجبال للولادة!

وفي بولندا أثار قانون منع الإجهاض المدعوم من الكنيسة الكاثوليكية ضجة في الأوساط النسائية البولندية. مما اضطرهم إلى طرح قانون منع الإجهاض على التصويت في البرلمان.

ويعارض جيل الشباب (منع الإجهاض) في الغرب لأن ذلك يتيح لهم ممارسة الحرية الجنسية دون الخوف من المسؤوليات الاجتماعية في حين أن معدل الوفيات في أوساط اللواتي يجرين عمليات الإجهاض مرتفع وهو بمثابة انتحار طوعي في الكثير من الأحيان.

ولحسم القضية تتعالى أصوات تطالب بحرية الاختيار للمرأة بين الإجهاض أو الاحتفاظ بالجنين منعاً لحصول أزمة اجتماعية.

ونتساءل لو تركت المرأة لاختيارها الحر هنا، وحققت انتصاراً وألغت قانون منع الإجهاض، ماذا ستكون قد حققت أكثر من تحويلها جسدها إلى أداة لذة لنفسها وللآخر، وأكثر من انتحارها الطوعي، وهل يزيد ذلك في اعتبار المرأة وقيمتها على المستوى الإنساني.

من القضايا المهمة التي دار النقاش حولها قضية الإجهاض التي أثارت جدلاً قانونياً وأخلاقياً واسعاً في عدد من دول العالم، خاصة في الدولة الغربية وبعض دول العالم، خاصة في الدولة الغربية وبعض دول العالم. ويتمحور الجدل في هذه القضية حول أمرين أساسيين يعطي كل منهما نتيجة مغايرة للآخر.

فمن جهة ينادي البعض ممن يدعون الديموقراطية بالحرية الشخصية كونها قائمة ومستندة إلى تلك الحرية وترى أن الفرد له الحق في أن يتصرف بنفسه كما يشاء من دون رقيب أو حسيب طالما انه لا يتعدى حقوق الأفراد الآخرين.

فمن هذه الجهة للمرأة كامل الحق في أن تمارس الإجهاض كونه يدخل في نطاق حريتها الشخصية غير المضرة بالمجتمع كما يدعون.

ومن الجانب الآخر إن المسألة الأخلاقية التي ينادي بها البعض ممن يؤمنون بالديموقراطية أو غيرها لكنهم يرون الإجهاض أمراً مخالفاً للإنسانية والأخلاق وفيه حرمان حق الحياة لمولود ينبغي أن يرى نور هذا العالم، والمسألة عند هؤلاء تخرج عن إطار الحرية الشخصية لتدخل في إطار الحق الإنساني ويرون الإجهاض جريمة كالقتل أو التجارة بالمخدرات.

حق الإنسان في الحياة

المسألة الأساسية في الإجهاض هي المتوقفة عند الإجابة على السؤال التالي: في أي وقت ينشأ الحق الإنساني للفرد في الحياة؟

وهل هذا الحق يبدأ من الولادة أو عند انعقاد النطفة البشرية الناتجة عن عملية التلقيم في رحم المرأة؟

فإن كان الجواب هو أن الحق يبدأ منذ الولادة، فهذا يعني أن الجنين قبل ولادته لا حق له في الحياة، وللمرأة أن تتصرف بالحمل كما تشاء إجهاضاً أو إبقاء، طالما أن الحق في الحياة لم يثبت بعد.

وإن كان الحق الإنساني يبدأ منذ انعقاد النطفة، فهذا يعني أن حق الحياة أصبح ثابتاً ولا يعود للمرأة حرية التصرف في ذلك الجنين كما تشاء، بل تصبح ملزمة بالحفاظ عليه وعدم القيام بالأعمال التي يمكن أن تؤدي إلى التخلص منه.

رأي الإسلام

الإسلام من هذه الجهة يعتبر أن حق الإنسان في الحياة يبدأ منذ انعقاد النطفة في الرحم، ومن تلك اللحظة يصبح حق الحياة ثابتاً ويخرج الأمر عن دائرة حق الفرد كشخص ليدخل في دائرة الحق الإلهي الذي وهب الحياة.

ولا يحق لأحد كائناً من كان أن يسلب هذا الحق من الجنين حتى وإن كان نطفة لم يتحول بعد إلى جسد ولم تدخله روح، وقد قال تعالى في كتابه:

((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)).

ففي هذه الآية يبين الله الأطوار والمراحل التي يمر بها الإنسان منذ ابتداء تكوينه من النطفة وانتهاء بخروج من هذه الحياة الدنيا.

ولهذا أفتى علماء المذاهب الإسلامية كافة بحرمة الإجهاض ولو قبل دخول الروح إلى الجنين، وأفتوا طبقاً للنصوص الشرعية بوجوب دفع الدية لكل حالة من حالات تكون الجنين قبل دخول الروح، ثمّ الدية كاملة في حال دخلته الروح أيضاً لأنه بمنزلة جريمة قتل كاملة توجب ترتيب آثارها عليه.

وبهذا يمكن القول أن الإسلام هو المتقدم على غيره في مسألة حقوق الإنسان الذي يرعى مشروع الإنسان

منذ اللحظة الأولى التي تنعقد فيها نطفته إلى اللحظة التي خرج منها من الدنيا في رحلته الطويلة إلى عالم الخلود والبقاء.

لأن الإسلام يعتبر أن مسألة الحياة والموت هي من الحقوق الإلهية وليس من الحقوق الإنسانية حتى يكون الإنسان مسلطاً من هذه الناحية ولهذا حرم قتل النفس بأي صورة من الصور، ما عدا الحالات الاستثنائية التي لها مبرراتها وأسبابها ودوافعها.

أنواع الصداع

أوجاع الرأس اليومية ليست كلها حالات مرضية عابرة بل غالباً ما تكون نذيراً بوجود مشكلة صحية خفية. الشكوى من الصداع هي شكوى عامة يبوح بها ملايين الأشخاص والصداع في حد ذاته ليس مرضاً معيناً بل هو عرض لمرض جسماني أو نفسي. وهو عرض متعدد الأسباب والأنواع.

وفي حين أن معظم (أوجاع الرأس) اليومية هي من المنغصات وحسب إلا أن بعض حالات الصداع قد تكون نذيراً بوجود مشكلة صحية جسمية خفية تستدعي المعالجة الفورية.

فألم الرأس الحاد المفاجئ مثلاً قد يكون إشارة دالة على حدوث (أم الدم)، وهي إصابة خطيرة قد تعقب الإصابة في حادث سيارة. أو تنشأ في بعض الحالات النادرة من ورم في الرأس ـ وهي حالات تقتضي جميعاً مراجعة الطبيب على الفور.

أما الصداع الكليل (غير الواخز) فقد يكون ناتجاً عن التوتر أو التهاب الجيوب المزمن وهو أقل شأناً من الأنواع السالفة إلى حد كبير. ومع ذلك فلا بد من مراجعة الطبيب إذا استمر الألم.

فكيف يكون بوسع الإنسان العادي أن يحكم على درجة سهولة أو خطورة صداعه إلى حد تقريبي، إلى أن يصل إلى عيادة الطبيب؟

الجدول، المنشور، مع هذا التحقيق يساعد الإنسان على معرفة سبب أو أسباب صداعه. وأهم من ذلك يبين له كنه الإجراء الذي يجب عليه إتباعه في كل حالة من حالات الصداع.

التوتر: رأس مسببات الصداع

إن صداع التوتر هو أكثر أنواع الصداع شيوعاً، ولو أنه غير خطير بوجه عام. ويحدث صداع التوتر عندما تشتد عضلات الرأس والعنق وتقسو بسبب التوتر. وغالباً ما يحدث ذلك تجاوباً مع التعب أو الشدة الجسمانية أو العاطفية.

وقد يؤدي انقباض العضلات بهذه الصورة إلى إحداث دفع العضلات على أعصاب فروة الرأس كافة مما يسبب للشخص ألماً كليلاً (غير واخز) يطيف بمحيط الرأس ويشده كالقلنسوة البالغة الضيق. والنساء لأسباب ما تزال مجهولة، أكثر تعرضاً لصداع التوتر من الرجال إلى حد قليل.

كذلك فإن أنشطة بدنية معينة يمكن أن تسبب صداع توتر، إذا كانت هذه الأنشطة تلقي على عضلات العنق قسطاً كبيراً من الشدة كسباحة الصدر أو الانحناء الطويل الأمد على مقود الدراجة.

كما أن ملازمة الإنسان وضعاً واحداً فترات طويلة، كلزوم شاشة التلفزيون أو جهاز الكومبيوتر لمدة طويلة أو تثبيت سماعة الهاتف فترة طويلة بين الأذن والكتف، يمكن أن تسبب تشنج العضلات وإيلامها. وأخيراً فإن انعدام النوم أو الإفراط فيه يمكن أن يسببا تيبس العضلات ومن ثم صداع توتر.

الصداع العابر السريع المجيء والذهاب يمكن عادة تخفيفه بتناول العقاقير المبذولة في الصيدليات كالأسبرين والاسيتامينوفين.

ولكن ضحايا الصداع المزمن ـ الذين ينتابهم صداع التوتر أكثر من مرتين أسبوعياً ـ قد يكونون بحاجة إلى عقاقير أوفى مفعولاً من ذلك يصفها لهم الطبيب (بما في ذلك مرخيات العضلات) أو معالجة فيزيائية.

ولكن في حين أن المسكنات الخفيفة والعقاقير الموصوفة يمكن أن تعاطيها بأمان إذا أخذت باعتدال وبصورة غير مطردة إلا أنها إذا أخذت بانتظام واستعملت لفترات طويلة، قد تسبب تأثيراً ارتدادياً. فالعقار من الناحية الجوهرية يمكنه أن يتدخل بالجملة المناعية الطبيعية بالجسم عند مصارعته للألم، وتكون نتيجة ذلك عودة الألم عندما يتضاءل مفعول العقار، وتكون عودته في هذه الحالة أشد إيلاماً. كما أن كثيراً من العقاقير القاتلة للألم، بما في ذلك الأسبرين، يمكن أن تسبب اضطراباً معدياً أو تفاقماً لأحوال مرضية قائمة كالقرحة. ومرخيات العضلات قد تجلب النعاس.

الشقيقة: صداع بالوراثة

الألم النابض الذي يصيب أحد شقي الرأس، يدل عادة على صداع الشقيقة الذي يعرف أيضاً باسم الصداع الوعائي لأنه ينشأ عن تواتر تضيق وتوضع الأوعية الدموية في الدماغ والوجه والرأس والعنق.

وفي حالات صداع الشقيقة، (الكلاسيكي) يكون الألم مسبوقاً باضطرابات بصرية بما في ذلك النسمة أو الأورة (AURA) التي تتظاهر بشكل ومضات من النور الخافق، ويكون أيضاً في معظم الحالات مسبوقاً بالغثيان.

أما صداع الشقيقة العادي فلا يشمل سوى الألم الذي تنقصه هذه النسمة. وتدون نوبات صداع الشقيقة عادة من أربع ساعات إلى بضعة أيام، ويمكن أن يكون الألم خلالها شديداً.

يقول خبراء مؤسسة الصداع القومية الأميركية إنه إذا كان الأبوان مصابين بالشقيقة فإن نسبة حظ الأولاد من الإصابة بهذا المرض هي ٧٥%.

أما إذا كان أحد الوالدين فقط مصاباً بهذا النوع من الصداع فإن هذه النسبة تنخفض لدى الأبناء والبنات إلى حوالي ٥٠% وكما هو الحال في أمر صداع التوتر فإن غالبية المصابين بصداع الشقيقة هم من النساء.

أسبابه:

يعتقد الأطباء أن صداع الشقيقة ينتج إلى حد كبير بسبب تذبذبات في مستويات المواد الكيميائية الهامة

بالدماغ بما في ذلك مادة سيروتونين (SEROTONIN) التي تتولى أمر نقل المعلومات بين خلية وأخرى في الجملة العصبية المركزية.

وعندما ترتفع مستويات هذه المواد الكيميائية أو تنخفض، قد تحدث لدى الشخص سلسلة من ردود الفعل: تتضيق الأوعية الدموية التي تحمل الدم إلى الدماغ (وهذا التضيق يقلل تدفق الدم مما يسبب النسمة أو الأورة). وبعد ذلك بدقائق تتوسع الأوعية الدموية في الرأس والعنق والوجه (مما يسب الإحساس بالألم النابض الطارق).

ما الذي يسبب بدء سلسلة ردود الفعل هذه؟ هنالك مسببات عدة تشمل بعض الأطعمة كالجبن المعتق والشوكولاته، ولو أن الأطباء غير متأكدين من الكيفية التي تؤدي فيها المكونات الموجودة في هذه الأطعمة إلى حدوث صداع الشقيقة.

كما أن التأرجح الهورموني في الجسم قد يكون له دور هام أيضاً في ذلك. فقد دلت الأبحاث مثلاً على أن كثيراً من النساء لا يصبحن عرضة لصداع الشقيقة إلا في حوالي فترة عادتهن الشهرية وذلك عندما تتهاوى مستويات بعض الهورمونات الجنسية لديهن، بما في ذلك هورمون بروجيستيرون.

وقد لوحظ أن صداع الشقيقة عند المرأة يختفي أثناء حملها عندما ترتفع مستويات البروجيستيرون. ويزول صداع الشقيقة بصورة عامة عند المرأة بعد بلوغها سن الأياس.

علاج الشقيقة:

تتضمن معالجة الشقيقة طيفاً متعدد النواحي، بدءاً من الإخلاد إلى الراحة في غرفة مظلمة هادئة مع وضع كمادة من الثلج (غير المباشر) على الجبهة، وانتهاءاً بتناول العقاقير أو قاتلات الألم التي يصفها الطبيب والتي تسبب عودة الأوعية الدمومية المتوسعة، عودتها إلى التضيق.

وبعض المرضى يتجاوبون تجاوباً حسناً مع العقاقير اللاستيرويدية المضادة للالتهاب، ويتجاوب غيرهم مع صادرات البيتا التي تمنع الأوعية الدموية من التوسع. وسوى هؤلاء وأولئك تساعدهم العقاقير المضادة للاكتئاب - لا لأن أولئك الأشخاص مصابون فعلاً بالاكتئاب، وإنما بالنظر إلى أن هذه العقاقير تنظم المواد الكيميائية الدماغية المسببة لصداع الشقيقة.

كما أن العقاقير المعروفة باسم حاصرات القنوات الكلسية، التي تمنع الأوعية الدموية من التضيق قد تقلل تواتر مرات الإصابة وتخفف شدتها عند بعض المرضى وبالشقيقة.

ومن سوء الطالع أن نسبة صغيرة من المصابين بصداع الشقيقة لا يوجد لها علاج فعال بعد. ولكن التجارب ماضية على عدم وساق لتركيب مثل هذا العلاج.

الصداع (الرجولي)

وفي حين أن صداع الشقيقة بصورة رئيسية يصيب النساء، فإن الرجال أكثر احتمالاً إلى حد كبير بأن

يصابوا بالصداع العنقودي. وهذا النوع من الصداع قد يصيب الرجل في كل يوم ولمدة أسابيع أو أشهر، ثم يختفي لمدة ستة أشهر إلى أثني عشر شهراً يعود بعدها إلى الظهور.

مع أن السبب الدقيق لحالات الصداع العنقودي (LUSTER HEADACJE) ما يزال لغزاً غامضاً، إلا أن الألم الذي يحدثه شبيه بآلام صداع الشقيقة من حيث أنه ناشئ عن تضيق وتوسع الأوعية الدموية.

والفرق بينهما هو أن الألم الذي يسببه الصداع العنقودي أشد بكثير من صداع الشقيقة. وألمه لا يطول إلا جانباً واحداً من الرأس ويكون شبيهاً بطعنات حادة في العين أو الخد أو الفك.

وقد تتدلى إحدى العينين وتدمع وتحمر، وقد يصبح أحد المنخرين محتقناً ـ مما يسبب كثيراً من الحالات الصداع العنقودي الذي قد يشخص خطأ بأنه صداع جيوب. ومن حسن الطالع أن معظم هذه النوبات يزول خلال (٣٠) إلى (٩٠) دقيقة.

أهم زناد قادح لنوبات الصداع العنقودي هو (شرب الخمور). ولكن الأطباء يظنون أيضاً بأن حدود تبدل في الدورة البدنية الخاصة بالنوم واليقظة قد يسببها أيضاً.

وتدل الأبحاث على أن هذه الأنواع من الصداع أكثر ما يكون احتمال الإصابة بها في شهر كانون الثاني وتموز عندما تحدث تبدلات في عدد الساعات التي تشرق فيها الشمس، مما قد يؤثر على كيمياء الدماغ.

وفي كثير من الحالات نجد أن العقار إيرغوتامين الذي قد يقوم بتنظيم التضيقات الوعائية، يقطع نوبة الصداع. كما أن تناول الستيرويدات أو كربونات الليثيوم (وهو عقار يؤثر على ما يبدو على كيمياء الدماغ) أو صادات قنوات الكلس، إذا أخذت لدى ظهور أولى علامات الصداع فقد تحول دون بلوغ الصداع العنقودي أقصى مداه.

لا أن أكبر فتح تم إحرازه في ميدان معالجة الصداع العنقودي هو المعالجة يمكن أن تجلب على المصاب راحة فورية في كثير من الحالات ـ وأسباب ذلك ليست مفهومة تماماً. وكثير من المرضى يعتمدون على مخزن محول (حاوية يدوية) من الأكسجين الصافي لمنع الصداع العنقودي.

أنواع وأسباب أخرى

قد ينشأ ألم الرأس عن مجموعة من الأسباب الأخرى. فالنشاط الجسماني الذي يسبب توتر عضلات الرأس والعنق وازدياد عدد ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم قد ينتج الصداع.

كما أن الجوع والأكل كليهما قد يكونان من أسباب الصداع. فهناك نكهات غذائية تسبب الصداع وكذلك الأغذية المثلجة والأطعمة المحتوية على النيترات كالنقانق المعلبة، كل هذه من مسببات الصداع. وفي معظم الحالات يكون الألم كليلاً عاماً.

وخير علاج له هو تجنب الأطعمة التي تثيره. ومع أن الأطباء يجهلون السبب الذي يجعل الجوع سبباً من أسباب الصداع، إلا أنهم يعرفون الحل: كل بانتظام.

والاخماج المزمنة التي تصيب الجيوب تسبب الصداع أيضاً (فوق العينين وتحتهما بصورة عامة). والمضادات الحيوية التي يصفها الطبيب وكذلك مضادات الاحتقان تسبب عادة زوال الالتهاب.

ومن أسباب الصداع الأخرى متلازماً أعراض المفصل الفكي الصدغي (TMJ) وهذا الصداع لا يطول منطقة المفصل فحسب بل إنه قد يشمل أيضاً الجبهة والأذن والصدغ.

كذلك فإن الأخماد والالتهاب السنية المفاجئة، فهذا قد ينذر بحدوث صداع عضوي، أي صداع ناشئ عن مرض عضوي. هذه الأنواع من الصداع نادرة الوقوع ولكنها قد تبعث الرعب في نفوس الكثيرين يقفزون إلى الاستنتاج بحدوث ورم دماغي.

ومع أن الألم في هذه الحالة يكون ناجماً عن شيء حميد إلا أنه قد يكون ناشئاً أيضاً عن ضربة دماغية أو أم الدم (ضعف جدار الوعاء الدموي).

وعلى كل حال فإن الطبيب هو المرجع القادر وحده على تحديد سبب الصداع وعلاجه. وفي حوزة الطب الآن آلات وأجهزة بالغة الدقة تستطيع اكتشاف موطن الداء كالتصوير الطبقي المحوري والتصوير المغناطيسي.

طريقة جراحية لمعالجة قصر الأمعاء

كان هينغ كيم طالباً في كلية الطب في بداية التسعينات عندما شاهد عملية تصحيح أمعاء لطفل، حيث خطرت بباله فكرة غير طبيعية لإجراء مثل هذا النوع من العمليات.

وقد أهمل كيم هذه الفكرة في ذلك الوقت معتقداً بأنها فكرة غبية. وتتمثل الفكرة بأحداث شقوق جانبية على الأمعاء المتبقية لزيادة سطح الامتصاص.

وبعد ١٠سنوات عادت الفكرة لدماغ كيم من جديد، عندما شاهد عملية مؤلمة أجريت لأحد الأطفال الذين يعانون من قصر في الأمعاء في نيويورك. وقد عرض كيم هذه الفكرة على الدكتور توم جاكسيك في مستشفى الأطفال في جامعة هارفارد في بوسطن.

حيث أعجب بالفكرة الجديدة، خاصة أن أحد الأطفال كان يدعى أليكس مالو، على حافة الموت منتظراً حلاً لمشكلته، يحث ولد بتشوه في جدار البطن والأمعاء، فاضطر الإبطاء إلى استئصال معظم أمعائه وبقي اليكس بجزء صغير من الأمعاء وهذا الجزء غير كاف لامتصاص الأغذية.

وقد خضع الطفل لعملية تقليدية من أجل تطويل الأمعاء تعتمد على قص الأمعاء طولياً إلى جزءين، ثم أجراء خياطة لتشكيل أنبوب طويل ولحمه من جديد، وهذه العملية فشلت في حل مشكلة أليكس وهو يعيش على التغذية الصناعية لأن أمعاءه غير كافية للهضم والامتصاص.

والتغذية الصناعية التي تدخل عن طريق الوريد مركبة من بروتينات وفيتامينات ومعادن وسكريات وإذا أعطيت لمدة طويلة يمكن أن يصاب الطفل بسببها بفشل كبدي ويصبح في حاجة إلى زراعة كبد من أجل إنقاذه.

هذه العوامل زادت الضغط على كيم من أجل ابتكار نوع جديد من العمليات من أجل إنقاذ حياة أليكس. وهذه العملية تعتمد على إجراء شقوق جانبية على الأمعاء المتبقية على شكل V وبذلك يزيد سطح الامتصاص ويمكن أن تصبح الأمعاء أطول، لكن قبل إجراء العملية على الإنسان كان لا بد من تجريتها على الحيوانات وهذا ما بدأ

الباحثون به مباشرة.

وسمى الباحثون هذه الطريقة بطريقة STEP، حيث حققت نجاحاً كبيراً على الحيوانات، وفي عام ٢٠٠٢ أصبح اليكس الطفل الأول في أميركا الذي أجري له هذا النوع من العمليات.

حيث استطاعت العملية تقليل نسبة التغذية الصناعية بمعدل النصف وبالتالي تخفيض الاختلاطات الكبدية بمعدل ٥٠% ويتوقع العلماء أن يصبح اليكس معتمداً على الغذاء الطبيعي خلال خمس إلى سبع سنوات.

وقد أجرى الجراحون ٢٨ شقاً جانبياً في أمعاء أليكس وأعيدت خياطتها بواسطة جهاز صناعي يدعى (ستابلر) وقد زاد طول أمعائه من أربعة أقدام إلى ٧ أقدام. وقد أجريت العملية على ثلاثة أطفال آخرين وحققت العملية نجاحاً جيداً مقارنة مع العلميات التقليدية الأخرى.

وأشارت الإحصائيات الجديدة إلى أن هناك ما لا يقل عن ٢٠ ألف طفل في الولايات المتحدة يعانون من فشل في الأمعاء لأسباب متعددة منها قصر الأمعاء الولادية وقصر الأمعاء المزمنة، وقد نشرت نتائج العمليات الجديدة في مجلة الأطفال الكندية

وقال الدكتور مارك سيكلر أن هذه العملية ليست الحل الأمثل للأطفال الذين يعانون من مشكلة قصر الأمعاء، لكنها يمكن أن تساعدهم على العيش بشكل أفضل قليلاً.

لكن من مميزات العملية أنها سهلة ويمكن إجراؤها من قبل الجراحين العاديين، لذلك يمكن أن تنتشر حول العالم بشكل سريع وذلك على عكس العملية التقليدية التي تعتمد على شق الأمعاء المتبقية طولياً إلى جزءين وخياطتها على شكل أنبوبين منفصلين ثم وصلهما من أجل إطالة الأمعاء فهذه العملية صعبة وتأخذ وقتاً أطول ونتائجها مشابهة للعملية الجديدة، لكنها يمكن أن تخضع الطفل إلى مخاطر أكبر.

المسلم الصغير

الإمام محمد المهدي (عليه السلام)

نهنئ أعزائنا الصغار وأحبابنا الأطفال في كل أنحاء العالم بمولد الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) وكل عام وأنتم بألف خير.

وبهذه المناسبة الجميلة التي يفرج بها كل الناس حيث إن الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) جاء هادياً ومخلصاً لكل الناس. بهذه نقدم لكم سيرة موجزة عن حياة الإمام (عليه السّلام):

الميلاد

ولد الإمام الثاني عشر في ١٥ شعبان سنة ٢٢٥هـ. وبولادته أشرق أمل المعذبين والمقهورين في الدنيا.

أبوه: الإمام الحسن العسكري ع. وأمّه: امرأة طاهرة تدعى (نرجس) من ذرّية (شمعون الصفا) أحد حواريّي المسيح (عليه السلام).

والمهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو آخر أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد بشر به جده محمد (صلى الله عليه وآله) في أحاديث متواترة بأنه: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

اسمه: محمد.

ولقبه: المهدي.

وكنيته: أبو القاسم.

فهو يحمل اسم سيدنا محمّد وكنيته، كما يحمل رسالة جدّه العظيم.

وهو الوليد الذي صدر الأمر بإلقاء القبض عليه قبل ولادته، وكان الجواسيس يراقبون كل شاردة وواردة عن مولده، ولكن الله نجّاه كما نجى الله موسى (عليه السلام) من فرعون، وكما نجى رسول الله إبراهيم (عليه السلام) من قبضة نمرود.

كان العباسيون في غاية القلق، فوضعوا منزل الإمام الحسن العسكري تحت مراقبة شديدة، وأقتحم المنزل، ولم يعثر الجواسيس والجلاوزة على شيء.

لقد اتخذ الإمام العسكري (عليه السّلام) كافة الاحتياطات اللازمة، أحاط مولد ولده المبارك بسرّية تامة خفيت على الجميع باستثناء من يثق بهم الإمام العسكري (عليه السلام)، وكان يأخذ منهم المواثيق والعهود بعدم

تسرّب ذلك.

توفي والده الإمام الحسن العسكري ٢٦٠هـ. وله من العمر ٥ سنوات، فكان إماماً صبياً، كما أراد الله ليحيى (عليه السلام) النبوة وآتاه الله (الحكم صبياً) وكما أراد الله ذلك لعيسى، وهو ما يزال في المهد.

لم يتحمل الخليفة العباسي وجود الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فدّس إليه السمّ فمضى إلى ربّه شهيداً.

وقد بهرته عظمة الإمام، إذ تعطلت سامرّاء وهبّت الجموع لتشييع جثمانه الطاهر بقلوب حزينة وعيون باكية.

كان الجواسيس يراقبون كل شيء، لعلهم يرون أثر للإمام المهدي لكن دون جدوى.

وكانت هذه فرصة بـ (جعفر الكذاب) لكي يعلن نفسه إماماً.

ولقد أشرفت الحكومة العباسية على تقسيم ميراث الإمام الشهيد، وتعمّدت إسقاط المهدي من الحساب لمجرد الاستفزاز والتأكد، كما ظهر جعفر الكذاب وأدعى الإمامة، تقدم للصلاة على أخيه الإمام للاستفادة من هذه الفرصة.

ولكن الصبي المبارك أحبط هذه المؤامرات، وظهر فجأة، فنحّى عمّه عن الصلاة على أبيه وتقدّم للصلاة لتسجيل وجوده أما الناس، ومن ثم الاختفاء بسرعة مدهشة حيّرت الحكومة في وقتها.

مولد الأمل

زارت (حكيمة) ابن أخيها الإمام الحسن العسكري ومكثت عنده مدّة فلما أرادت مغادرة المنزل، طلب الإمام من عمّته البقاء، واخبرها بأنّ (نرجس) ستلد الليلة وليدها المبارك.

تعجّبت حكيمة، لأنها لم تجد على نرجس آثاراً على الحمل.

فقال لها الإمام:

إذا كان وقت الفجر ظهر الحمل لأنّ مثلها مثل أم موسى لم يظهر عليها الحمل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في البحث عن موسى، وابني هذا نظير موسى.

كانت حكيمة تراقب طوال الليل زوجة أبن أخيها.

وقبل أن يطلّ الفجر، انتبهت نرجس، وظهرت عليها آثار الإعياء، وتمت الولادة على يد حكيمة.

وأمر الإمام (أبا عمر عثمان بن سعيد) أن يعقّ المولود المبارك عدداً من الشياه، وان يشتري كمية كبيرة من الخبز ويوزعها مع اللحم على الفقراء والمساكين.

السيدة نرجس

فتاة من الروم، وكانت من بنات القياصرة، أمّها من ذّرية (شمعون الصفا). أراد جدّها القيصر أن يزوّجها من ابن أخيه.

وخلال مراسم الزواج، انهارت الصلبان، فتشاءم القيصر وألغي الزواج.

وصادف أن اشتعلت الحرب بين الروم والمسلمين، فوقعت في الأسر وجيء بها إلى بغداد، وعرضت مع الجواري.

انطلق بشر الأنصاري من سامراء إلى بغداد بأمر الإمام الهادي (عليه السلام) ليشتري جارية كان الإمام قد حدّد له مواصفاتها.

وبعد أن استعرض (بشر) الجواري، رأى (نرجس) أكثر الجواري شبهاً بالصفات التي حددها له سيّده.

وفي الطريق كشفت نوجس عن هويتها، فإذا بها حفيدة القيصر، وتحدثت عن الملابسات التي أدت إلى وقوعها في الأسر.

بعد مدّة زوّج الهادي (عليه السلام) نرجس من ابنه الحسن.

وهكذا قدر لهذه الفتاة أن تحمل في بطنها صبياً بشرت بميلاده الأنبياء.

حياة الإمام المهدي

تنقسم حياة الإمام إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: في عهد والده (الإمام الحسن العسكري) وتبلغ مدّتها ٥ سنوات أي من حين ولادته سنة ٢٢٥هـ. وحتى استشهاد والده الإمام العسكري (عليه السلام). وخلال هذه المدّة كان الإمام يحافظ على ابنه، فلا أحد سوى بعض أصحابه والمقرّبين إليه.. خوفاً من تسرّب الأخبار إلى العباسيين وجواسيسهم الذين كانوا يراقبون منزل الإمام بدقة.

المرحلة الثانية: تبدأ من استشهاد أبيه (عليه السلام).. ظهر فيها فجأة فصلّى على جثمان والده. ليثبت وجوده في حين أراد عمّه (جعفر) الاستفادة من هذه الفرصة ليعلن نفسه الإمام بعد وفاة أخيه.

وتمتدّ هذه الفترة سبعين سنة، كان الإمام يتّصل خلالها بالناس عن طريق سفير يعيّنه، وقد تعاقب على السفارة بين الإمام والناس أربعة سفراء هم كل من:

١ ـ عثمان بن سعيد.

٢ـ محمد بن عثمان.

٤ ـ الحسين بن روح.

٤ ـ علي بن محمّد السمري.

وانتهت هذه المرحلة التي تعرف بـ (الغيبة الصغرى) بوفاة السفير الأخير سنة ٣٢٩هـ. وقد أعلن قبل وفاته انتهاء السفارة ودخول الإمام المهدي مرحلة جديدة من حياته هي الغيبة الكبرى.

المرحلة الثالثة: وتبدأ سنة ٣٢٩ وتعرف بـ (الغيبة الكبرى) وما تزال مستمرة حتى الآن حتى يأذن الله بظهور الإمام لينهض في برسالته في تطبيق العدالة التي تنتظرها البشرية بفارغ الصبر. وعندها ستنتهي

الحروب والشرور، ويعمّ الخير في أنحاء الأرض.

وخلال هذه الفترة الطويلة حدثت لقاءات عديدة بين الإمام والكثير من الناس، منهم علماء عباقرة ومنهم ناس بسطاء.

وقد سجّل التاريخ كثيراً من هذه اللقاءات التي لا يمكن لأحد ن يشكّ فيها.

الانتظار

يطلق شيعة أهل البيت (عليهم السلام) على الإمام المهدي (المنتظر) أي الرجل الذي ينتظره الناس ظهوره.

المسلمون يؤمنون بظهور المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لأن سيدنا محمداً بشر بظهوره، فقد روى كثيراً من الصحابة أنهم سمعوا النبي (صلى الله عليه وآله) يقول:

يخرج من آخر الزمان رجل من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلاً.

كما سمعوه يقول: المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة.

وشيعة أهل البيت (عليهم السلام) يهتمون بأخبار سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) وأخبار وصيّه علي (عليه السلام) والأئمة من ولد فاطمة، وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجل وطهرهم تطهيراً.

لهذا سجلوا تاريخ ولادته هي سنة ٢٥٥هـ. وسجلوا الوثائق التي تؤيد وجوده، وتحقق لديهم صدق سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) الذي أشار إلى أن الأئمة اثنا عشر كلّهم منهم قريش، فأتباع مذهب أهل البيت هم وحدهم يفسرون حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في حين بقيت المذاهب الأخرى حائرة، فلا هم يستطيعون إنكار حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا هم يستطيعون أن يفسّروه التفسير المقنع والمناسب.

عمر الإمام

يبلغ عمر الإمام المهدي اليوم ١١٦٩سنة. السؤال هنا: كيف يعيش الإنسان كل هذه السنين؟

الجواب: إن الله قادر على كل شيء... لقد عاش سيدنا نوح (عليه السلام) مدّة طويلة. وقد ذكر القرآن أنه بقي يدعو قومه إلى دين الله ٩٥٠ سنة، غير العمر الذي سبق الدعوة والعمر الذي قضاه النبي (عليه السلام) بعد حادثة الطوفان.

وعندما نقرأ القرآن نجد قصة نبي الله يونس الذي ابتلعه الحوت قال الله سبحانه:

(فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).

وقصة سيدنا المسيح (عليه السلام) عندما أراد اليهود قتله، فرفعه الله إليه، فصلبوا شخصاً آخر اشتبهوا في أنه المسيح كما ورد ذلك في القرآن الكريم.

ظهور المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)

ليس المسلمون وحدهم ينتظرون ظهور المهدي، لينشر العدل والخير، ويقضي على الظلم والشر.

فالاعتقاد بظهور مخلّص للبشرية، سائد في الديانات القديمة.

اليهود يعتقدون ويبشرون بظهور المسيح الذي ينقذ البشرية مما تعانيه، وعندما ظهر المسيح (عيسى بن مريم) أنكروه، وسعوا إلى قتله.

أما اليوم فإن الكثير منهم ينتظر المسيح الذي سيظهر في آخر الزمان.

والمسيحيون ينتظرون اليوم عودة المسيح لإنقاذ العالم من الظلم والشرور، كما يؤمن أتباع زرادشت بظهور مخلص من ذرية زرادشت.

لقد بشر النبي موسى (عليه السلام) في التوراة بظهور السيد المسيح (عليه السلام) وعندما ظهر المسيح أنكره اليهود.

وقد بشر المسيح (عليه السلام) في الإنجيل بظهور سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) فلما ظهر كذبه اليهود وأنكره بعض المسيحيين.

وقد بشر سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) بظهور المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان وعلى هذا يجب أن نؤمن بظهوره ونصدّقه ولا نكون مثل اليهود والنصارى.

قرآنيات

*** ورد لفظة رحيم ١١٤ مرة**

*** ردت لفظة صلاة ٦٧ مرة**

*** وردت كلمة الآخرة ١١٥ مرة**

*** وردة كلمة الدنيا ١١٥ مرة**

*** وردت كلمة يوم٣٦٥ مرة**

*** وردت كلمة شهر ١٢ مرة**

*** وردت كلمة رحمن ٥٧ مرة**

*** وردت كلمة إمام ١٢ مرة.**

اختر الجواب الصحيح

١- الرئة اليمنى:

آ- أكبر من الرئة اليسرى

ب - أصغر من الرئة اليسرى

ج - بنفس الحجم

٢- تستطيع شجرة الزيتون أن تعيش:

آ - ٣٠٠ عام

ب - ٥٠٠ عام

ج - ١٠٠٠ عام

٣- أعمق بحيرة في العالم هي بحيرة:

آ - بحيرة قزوين

ب - بحيرة فكتوريا

ج - البحر الميت

٤- الملكة التي تولت حكم مصر ثمانين يوماً هي:

آ - شجرة الدر

ب - الخيزران

ج - زنوبيا

٥- العلم الذي ينظم الشعر يسمى:

آ - النظم

ب - البيان

ج - العروض

٦- عدد الألوان الأساسية في الطباعة:

آ - خمسة ألوان

ب - أربعة ألوان

ج - سبعة ألوان

٧- وصلت أول سفينة فضاء إلى كوكب زحل سنة:

آ - ١٩٦٠

ب - ١٩٧٠

ج - ١٩٨٠

الاختيارات الصحيحة

١- آ) أكبر من الرئة اليسرى

٢- ج) ١٠٠٠ عام

٣- ب) بحيرة فكتوريا

٤- آ) شجرة الدر

٥- ج) العروض

٦- ب) أربعة ألوان

٧- ج) ١٩٨٠

نوادر جحا

الخطيب البليغ

صعدت يوماً كرسي الوعظ في أحد مساجد بلدتنا.

واجتمع الناس وانتظروا ما سأقوله.

فجلست طويلاً ولم يخطر ببالي شيء، وأنتظر الناس طويلاً.

وأخيراً التفت لهم، وقلت:

يا عباد الله تعرفون أني غير عاجز عن الكلام، وقد أردت أن أحدثكم فلم يخطر ببالي شيء.

فقال أحد الحاضرين:

إذا كان لم يخطر ببالك شيء، فهل يخطر ببالك أن تنزل عن الكرسي؟!

تواضع الأولياء

ادعيت يوماً أني من الشيوخ الأولياء.

فقيل لي: من أين نعرف أنك ولي؟

فقلت:

إني أدعو الحجر فيأتيني وأدعو الشجرة فتمشي إلي.

فقالوا:

ما دام الأمر كذلك فأدع لنا هذه الشجرة التي أمامنا.

فقلت متظاهراً بمحادثتي الشجرة:

تعالى يا مباركة.

فلم تتحرك الشجرة ولا ورقة منها.

فتقدمت إليها.

فقالوا:

ما هذا؟ ألم تقل إنها ستأتي إليك؟

فقلت:

لا كبرياء عند الأولياء، فإذا لم يمشي الشجر يمشي الولي.

لن أغيّر كلمتي!

سئلت يوماً:

كم عمرك؟

فقلت: أربعون سنة.

وبعد مضي عشر سنوات سئلت:

كم عمرك؟

فقلت:

أربعون سنة.

فقالوا:

منذ عشر سنين سألناك فقلت أربعون سنة.

والآن تقول كذلك؟!

فأجبتهم:

الرجل الحر لا يحيد عن كلامه، فالله واحد والقول واحد... ولو سألتموني بعد عشرين سنة فهذا جوابي أيضاً.

حكم

- إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر.

- سلامة الإنسان في حفظ اللسان.

- عالم بلا عمل كالسحاب بلا مطر.

- إن لم يكن وفاق ففراق.

- لن تجني من الشوك العنب.

- ظن العاقل خير من يقين الجاهل.

- من جد وجد.

- العمل ملح الحياة.

- وعد الحر دِيْن.

- كن مع الله ولا تبال.
- إذا شاورت العاقل أصبح عقله لك.
- الجار ومن ثم الدار.
- الرفيق قبل الطريق.
- التجارب ليست لها نهاية، والمرء منها في زيادة.

أحزر

- كم إصبع في رجل الدجاجة؟
- أي دولة في العالم جعلت زهرة البنفسج شعاراً لبلادها؟
- ما هو الشيء الذي يتكلم جميع لغات ولهجات العالم؟
- كيف يمكنك أن تنزل تحت سطح البحر دون أن تبتل؟
- ما درجة القرابة بين طفل ووالده الحقيقي إذا لم يكن ذلك الطفل ابنه؟
- ما هو العدد الذي لو ضرب في رقم (٤) كان الناتج (٥)؟
- ما هو الشيء الذي تراه بعينيك ولا أثر له ولا وزن؟

الأجوبة

أربع أصابع

اليونان

الصدى

أذهب إلى بلد منخفض عن سطح البحر

ابنته

١.٢٥

السراب

العلم نور

ما هي السرعة التي نتحرك بها؟

السرعة بالتعريف هي المسافة المقطوعة في واحدة الزمن:

الزمن/المسافة=السرعة

فإذا كانت واحدة الزمن هي الثانية والمسافة مقدرة بالمتر عندئذ فالسرعة تقدر بالمتر في الثانية.

لقد أثبتت التجارب والأبحاث أن سرعة القوقعة هي ٤. ٥م. ساعة أما السلحفاة فهي تستطيع أن تقطع ٧٠م. ساعة، بينما يستطيع العدّاء الجيد أن يقطع مسافة قدرها ١. ٥كم في ثلاث دقائق وخمسين ثانية.

وبالتالي فإن الإنسان يبدو في عالم آخر إذا قارنا حركته ببعض الحركات غير السريعة الموجودة في الطبيعة المحيطة بنا، فنلاحظ أنه يسبق مجرى الماء في أكثر الأنهار الجارية في السهول ولكن الإنسان لا يستطيع أن يسبق الأرنب أو كلب الصيد إلاّ أنه يستطيع مسابقة النسر الطائر في السماء أثناء ركوبه بالطائرة.

مما سبق يتضح لنا أن المكائن (الآلات) التي اخترعها الإنسان جعلت منه أسرع مخلوق على وجه الأرض حيث يوجد في الزمن الحاضر طائرات تتراوح سرعة طيرانها ما بين (٨٠٠-١٢٠٠) كم. ساعة أي بسرعة تزيد على سرعة الصوت.

فمثلاً الطائرات الحربية تفوق سرعتها سرعة الصوت بثلاث أو أربع مرات، ولقد أطلق في روسيا قمراً صناعياً بسرعة ابتدائية بلغت حولي ٨ كم. ثانية وبلغت فوق سطح الأرض ١١. ٢ كم. ثانية الأمر الذي مكّنه من الوصول إلى القمر، ومن ثم إلى الزهرة والمريخ، وفيما يلي جدولاً للسرعات المختلفة.

النوع	السرعة: الثانية / واحدة الزمن	السرعة: الساعة / واحدة الزمن
القوقعة	١. ٥ مم. ثانية	٤. ٥ م. ساعة
السلحفاة	٢٠م. ثانية	٧٠ م. ساعة
السمكة	١م. ثانية	٣. ٦كم. ساعة
الإنسان السائر على قدميه	١. ٤م. ثانية	٥ كم. ساعة
الفرس بخطوات سريعة	٣. ٥م. ثانية	١٢. ٦ كم. ساعة
الفرس السريع	٨. ٥م. ثانية	٣٠ كم. ساعة
الأرنب	١٨م. ثانية	٦٥ كم. ساعة
النسر	٢٤م. ثانية	٨٦ كم. ساعة
كلب الصيد	٢٥م. ثانية	٩٠ كم. ساعة
سيارة سباق	١٧٤م. ثانية	٦٣٣ كم. ساعة
الصوت في الهواء	٣٣٠م. ثانية	١٢٠٠ كم. ساعة
صائرة نفاثة أسرع من الصوت	٥٥٠م. ثانية	٢٠٠٠ كم. ساعة
السرعة المدارية للأرض	٣٠٠. ٠٠٠م. ثانية	١٠٨. ٠٠٠ كم. ساعة

سبق مع الزمن

هل يمكننا الطيران من مدينة فلاديفستوك في الساعة الثامنة صباحاً، والوصول إلى مدينة موسكو في الساعة الثامنة من صباح نفس اليوم؟!

الجواب: نعم يمكننا ذلك، ولكي نفهم الجواب، يجب أن نتذكر أن الفرق بين مدينتي فلاديفستوك وموسكو يبلغ تسع ساعات طيران، فإذا استطاعت الطائرة قطع المسافة بينهما في ذلك الزمن، لوصلت موسكو في نفس الساعة التي أقلعت فيها من فلاديفستوك.

وتبلغ المسافة بين المدينتين حوالي ٩٠٠٠ كم. وهذا يعني أن سرعة الطائرة يجب أن تساوي ٩٠٠٠/٩=١٠٠٠ كم في الساعة.

وفي الظروف الراهنة يمكننا بسهولة الوصول إلى مثل هذه السرعة.

ولكي نسبق الشمس عند خطوط العرض القطبية نحتاج إلى سرعة قليلة جداً. فعند خط العرض ٧٧ (فوق المنطقة المسماة الأرض الجديدة)، تقطع الطائرة التي تبلغ سرعتها ٤٥٠ كم. ساعة نفس المسافة التي تقطعها في نقطة معينة فوق سطح الأرض، أثناء دوران الأرض حول محورها في نفس الفترة من الزمن، وبالنسبة لراكب مثل هذه الطائرة، تكون الشمس واقفة، وتبقى الشمس معلقة في السماء بلا حراك، دون أن تميل إلى المغيب.

والأسهل من ذلك، أن نسبق القمر في دورانه الذاتي حول الأرض.

إن سرعة دوران القمر حول الأرض أبطأ بـ٣٩ مرة من سرعة دوران الأرض حول محورها ولهذا السبب تستطيع الباخرة التي سرعتها بين (٢٥-٣٠) كم. ساعة أن تسبق القمر عند خطوط العرض المتوسطة.

جزء من ألف من الثانية

عندما حدد الأقدمون الوقت، تبعاً لارتفاع الشمس أو لطول الظل، لم يكن هناك مجال للحديث عن الدقة حتى ولو لدقيقة، فقد اعتبر الناس الدقيقة زمناً صغيراً جداً بحيث لا توجد حاجة لقياسه، لذلك فإن الساعات الشمسية المائية والرملية لا تحتوي على تقاسيم خاصة بالدقائق.

أما عقرب الدقائق فقد ظهر على الساعة لأول مرة، في مطلع القرن الثامن عشر، كما ظهر عقرب الثواني في مطلق القرن التاسع عشر. إن جزءاً من ألف من الثانية، لا يعني شيئاً بالنسبة للإنسان الذي اعتاد على قياس الزمن بمقاييسه المألوفة، ولكن هذه الفترات أخذت تصادفنا في حياتنا العملية.

فالقطار يستطيع خلال هذه الفترة الزمنية الصغيرة جداً أن يقطع مسافة لا تزيد على ثلاثة سنتمترات ويقطع الصوت مسافة قدرها ٣٣كم، وتقطع الطائرة مسافة تقدر بنصف متر، وتقطع الأرض أثناء دورانها حول الشمس مسافة قدرها ٣٠م، أما الضوء فيقطع مسافة ٣٠٠ كم، لقد سجلت المقاييس الحساسة أن طرفة العين بأكملها تستغرق ٢/٥ ثانية أي ٤٠٠ جزء من ألف من الثانية وتتم هذه العملية على عدة مراحل مقسمة كما

يلي:

أولاً: إطباق الجفنين ويأخذ من الوقت ما يتراوح بين (٥٧-٩٠) جزءاً من ألف من الثانية.

ثانياً: سكون الجفن المطبق وعدم تحركه ويستغرق فترة تتراوح (١٣٠-١٧٠) جزءاً من ألف من الثانية.

ثالثاً: فتح الجفنين ويستغرق حولي ١٧٠ جزءاً من ألف من الثانية، وبذلك نرى أن طرفة العين الواحدة بالمعنى الحرفي هي فترة زمنية كبيرة نوعاً ما، حتى إن جفن العين يؤمن الراحة خلالها قليلاً للعين.

وربما يكون ممتعاً بالنسبة للقراء، أن يتعرفوا على أقل فترة زمنية يمكن قياسها بأحدث الأجهزة العلمية. لقد بلغت هذه الفترة الزمنية في مطلع القرن العشرين إلى عشرة آلاف من الثانية، أما الآن فيمكن للفيزيائي في المخبر أن يقيس زمناً يساوي جزءاً من مائة مليار من الثانية.

إن هذه الفترة تقل عن الثانية الواحدة، بنفس المقدار الذي تقل فيه الثانية الواحدة عن ٣٠٠ سنة.

متى ندور حول الشمس نهاراً أم ليلاً

إذا بقي الإنسان هادئاً في سريره وتذكر أن الأرض تدور فعند خط العرض ٤٩ الذي تقع عليه باريس، فإنه يقطع في اليوم الواحد، أكثر من ٢٥٠٠كم ومن المعلوم أن كل من يقطن الأرض لا يتجول بالدوران حول محور الأرض فحسب بل تنقله الأرض بسرعة أكبر عند دورانها حول الشمس.

إن الأرض مع كافة قاطنيها، تقطع في كل ثانية مسافة ٣٠كم في الفراغ، وهي في نفس الوقت تدور حول محورها. والسؤال الذي يخطر بالذهن متى ندور حول الشمس أسرع نهاراً أم ليلاً.

فالجواب هنا يكون كالتالي: إننا في المنظومة الشمسية نقوم بحركتين، ندور حول الشمس، وفي نفس الوقت ندور حول محور الأرض. وكلتا الحركتين تجمعان، إلاّ أن النتيجة تختلف تبعاً لنصف الكرة الأرضية، والذي نقع عليه، هل هو النصف المظلم أم هو النصف المضاء بنور الشمس.

وبالإمعان والتفكير الصحيح نجد أن سرعة الدوران تضاف إلى السرعة الانتقالية للأرض عند منتصف الليل.

أما عند منتصف النهار، فعلى العكس تطرح سرعة الدوران من السرعة الانتقالية.

وهذا يعني أننا في المنظومة الشمسية، نتحرك عند منتصف الليل، أسرع مما نتحرك عند منتصف النهار، وبما أن نقاط خط الاستواء تقطع في الثانية الواحدة، حوالي نصف كيلومتر فإن الفرق بين السرعة عند منتصف النهار والسرعة عند منتصف الليل، يصل في منطقة خط الاستواء إلى كيلومتر واحد في الثانية.

صحة وعافية

طعام الأم يحدد جنس المولود!

يقول الله تعالى: ((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))

يرى الأطباء أن بالإمكان تحديد جنس المولود بوسائل طبيعية تشمل الغذاء، حيث أثبتت الأبحاث العلمية أن لتغذية المرأة تأثير كبير في عملية اختيار جنس المولود، وذلك من خلال تأثير الغذاء على المستقبلات التي ترتبط بها الحيوانات المنوية في جدار البويضة، والتي عن طريقها تخترق الجدار ويحدث التلقيح.

وأوضح العلماء أن زيادة نسبة الصوديوم والبوتاسيوم في الغذاء وانخفاض نسبة الكالسيوم والمغنيسيوم يسبب تغييرات على جدار البويضة لجذب الحيوان المنوي الذكري (Y) واستبعاد الحيوان المنوي الأنثوي (X) فتكون نتيجة التلقيح ذكراً.

والعكس صحيح، أي إذا زادت نسبة الكالسيوم والمغنيسيوم في الدم، وانخفضت نسبة الصوديوم والبوتاسيوم، ينجذب الحيوان المنوي الحامل للكروموسوم الأنثوي، ويستبعد الحيوان المنوي الحامل للكروموسوم الذكري، وتكون نتيجة التلقيح والحمل أنثى.

ولإتباع هذه الطريقة، ينصح الباحثون السيدات بأتباع حمية غذائية لمدة زمنية لا تقل عن الشهرين تدعم بها المخزون الغذائي الذي يشجع الجنس المرغوب به، والمغنيسيوم والبوتاسيوم والصوديوم، وتزيد تناولها أو تنقصه وفقاً للتعليمات مثل ملح الطعام ورقائق الذرة (كورن فليكس) والفواكه الطازجة وأهمها الموز والمشمش والجريب فروت والبطيخ، النكتارين وعصير البرتقال والأجاص والفواكه المجففة والخضراوات الطازجة مثل الفاصولياء الخضراء، والقرنبيط (الزهرة) والذرة والبازلاء والبطاطا والبندورة وصدر الدجاج منزوع الجلد والديك الرومي والحبوب المجففة، إضافة إلى البقول وخاصة العدس وخبز النخالة واللوم والكاجو والفول السوداني وحبوب الصويا والسبانخ، وحتى الشوكولاته والحليب ومشتقاته والمكسرات مثل اللوز والبندق والسمسم وسمك السلمون والسردين والمحار فضلاً عن الخضراوات وخاصة الورقية منها الخس، والجرجير والبقدونس والسبانخ والجزر والثوم. أما الأغذية المحايدة التي تحتوي على أكثر من مادة غذائية فتشمل اللحوم والأسماك والمأكولات البحرية بكميات قليلة.

أما الطريقة الطبيعية الثانية التي تساعد على اختيار جنس المولود فتتمثل في توقيت الجماع، أي وقت ممارسة الجنس حيث تعتمد على الخصائص الفيزيائية للحيوانات المنوية التي تختلف فيها الذكرية عن الأنثوية.

فالمنـي الذكري خفيف الـوزن وسريع الحركة، ولكنـه يعيش فترة قصيرة من الـزمن فـي حيث أن الحيوان المنـوي الأنـثوي ثقيل الـوزن بطـيء الحركة يعيش لفتـرة زمنيـة أطول وبنـاء على ذلك، فإنه يمكن بتحديد موعد الإباضة لدى السيدة بتهيئة التوقيت المناسب للجماع لتكون النتيجة الجنس المرغوب بـه.

فـإذا تـم خـلال ٣ ـ ٥ أيـام قبل نـزول البويضـة الأنـثوية الـذي يكـون عـادة فـي اليوم ١٣ ـ ١٤ مـن الـدورة الشهرية، فإن الجنين يكون أنثى على الأغلب.

أمـا إذا جعل الجمـاع وفـي يـوم نـزول البويضـة الأنـثوية أي اليوم الـرابع عشـر والخامس عشر، فإن المولود على الأغلب يكون ذكراً.

ويتم فـي هذه الطريقة رصد الإباضـة لـدى السيدة وتحديد وقت الجماع المناسب للجنس المرغوب بـه، فعلى سبيل المـثال إذا كـان الـزوجان يـرغبان بإنجـاب أنثـى يحدد وقت الجمـاع بــ٢٤ ساعة قبل الإباضـة أمـا إذا كانت الـرغبة بذكر فيحدد الجمـاع ليكون بعد الإباضـة مباشرة مع ارتباط ذلك بالحمية الغذائية المناسبة لتحقيق فرص نجاح عالية.

أمـا الطرق الأخرى لتحديد جنس الجنين، فتشمل غربلة الحيوانات المنوية وفصلها وعمل الحقن الاصطناعي IUI، التـي تـتم بعد تجهيـز جسـم المـرأة بإعطـاء الأدويـة المنشـطة للمـبايض لـزيادة عدد البويضات ورفع فرصة الحمل وتحريض الإباضة.

ثـم القيام بحقن الرحم بالحيوانات المنوية الحاملة للجنس المرغوب بـه بعد فصلها في المختبر بطريقة الغربلة باستخدام أدوات خاصة.

اعتمـاداً علـى أن السـائل المـنوي فـي الحالـة الطبيعية يحتـوي بصـورة تقريبية علـى ٥٠ فـي المائـة حيوانات منوية أنثوية و٥٠ بالمائة حيوانات منوية ذكرية باستثناء بعض الحالات الشاذة.

غيـر أن هذه الطريقة لا تقوم بعمل فصل تام وناجح مائة في المائة أي أن احتمالية تواجد الحيوانات المنوية للجنس غير المرغوب به واردة وتكون فرص نجاحها محدودة.

والطريقة الأخـرى هـي الفصل الوراثي أي فصل الحيوانات المنوية بالاعتماد على محتويات المادة الوراثية (AND) وهي أكثر دقة من سابقتها وتعطي نتائج نجاح عالية تصل إلى ٩٠ في المائة إذا حصل الحمل.

أمـا الطريقة الأكثر انتشـاراً والأكثر ضـمانـاً، إذا حصل الحمل حيث تصل نسب نجاحها إلى ٩٩% هي طريقة مـرتبطة بأطفـال الأنـابيب وفـيها يـتم دراسـة نـوع الأجنـة بعد تشكلها وانقسـامها قبل إرجاعهـا إلـى رحـم السـيدة بطريقة التشـخيص الوراثـي قبل إنـزراع الجنين فـي الرحم (DGP) وتتمـثل فـي أخذ خـزعة من الأجنة لاختيار جنس المولود.

حيث يقوم فنـي المختبر بعمل ثقب جدار الجنين المتشكل بعد ثلاثة أيام من إجراء التلقيح وعند وصول الجنين لمرحلة ٨ خلايـا، يـتم سـحب خلية واحدة من غيـر أن يـؤدي ذلك على ضرر أو أذى في الجنين، وتدرس الخلية بطريقة صبغ الكروموسومات (HSF) لتحديد جنس الجنين ولا يتم إرجاع إلا الأجنة المرغوب بجنسها كما يتم بهذه الطريقة أيضاً دراسة الصفات الوراثية لاستبعاد الكثير من الأمراض والتشوهات.

وقال تعالى: ((اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَما تَغِيضُ الأَرْحامُ وَما تَزْدادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ)).

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره) في تفسيره «تقريب القرآن» في هذه الآية: ((اللهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أنْثى)) ذكر أو انثى تام أو ناقص حسن أو قبيح، سعيد أو شقى في الانسان، وفي غير الانسان، ولو لم يعلمه لم يتمكن أن يخلقه ويصوره، ويتقن صنعه (و) يعلم (ما تغيض الارحام) يقال غاض الماء - او غيره من المائعات - يغيض بمعنى قلّ في الارض، أي يعلم ما تنقصه الارحام من المدة، أو الحمل بان تخرج الارحام الولد دون تسعة اشهر، أو دون كمال جسمه، بان كان ناقصا، فالمفعول لتغيض محذوف ((اي تغيضه الارحام)) ونسبة النغض إلى الرحم مجاز، (وما تزداد) الارحام له من المدة والخلقة، بان تخرج الولد بعد تسعة اشهر - كعشرة اشهر أو اكثر - أو تزيد في الخلقة، كان تصنعه ذا رأسين أو ستة اصابع أو نحوها، والحاصل أن الله يعلم المحل.

ويعلم وقت الولادة، زيادة أو نقيصة من المدة المقررة للولادة، ويعلم أن الولد ناقص أو زائد.

روي عن الصادق (عليه السلام) قال: ((ما تحمل كل انثى)) الذكر والانثى ((وما تغيض الارحام)) ما كان دون التسعة، وهو غيض ((وما تزداد)) ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة اشهر (وكل شيء عنده) تعالى (بمقدار) فليس زيادة المدة والخلقة، أو نقصانهما، كالزيادة والنقصان من مصنوعات الناس، حيث يخرج الأمر من ايديهم، بل انه سبحانه، يفعل كل ذلك بتقدير وحكمة، فالزيادة والنقصان بقدر وتقدير.

طعامك دواؤك

قد يصاب أحدهم بنوبة صداع شقيقة كل يوم تحرمه مثلاً من متعة رياضته المفضلة - المشي. وقد يظن طبيبه في أول الأمر أن كثرة مشي المريض على الأرصفة وسواها تجهد صلبه الذي يبرق بشكواه إلى رأسه فيحدث الصداع. ويهم الطبيب بنصحه أن يختصر رياضته لو لا أنه في اللحظة الأخيرة يطلب من مريضه أن يذكر له ملخص عاداته الغذائية، وعندئذ يضع إصبعه على مكمن الداء أو أقرب الأسباب إلى الصداع: أنه الشوكولاته.

يلجأ الناس في كثير من الحالات إلى الأدوية والعقاقير لمكافحة الصداع. وهو شيء معقول طبعاً شريطة أن يراعى الحذر والاقتصاد في تناولها. ولكن الطعام الذي يأكله أولئك الناس ربما كان سبب العلة وبالتالي فإن زوال الصداع ربما كان مرهوناً بالإقلاع عن أنواع منه، وهذه حقيقة يتزايد باطراد عدد الذين يكتشفونها.

إن هذا العلاج مثير للجدل والأخذ والرد، وذلك لأن الأدلة العلمية التي تربط الصداع بالطعام قليلة. وقلة الأدلة المحسوسة على هذه الرابطة تضع كثيراً من الأطباء الذين يجزمون بوجود مثل تلك العلاقة، لا سيما وأنهم لم يعلمونه علم اليقين في ممارستهم اليومية.

وقد قال أحد أولئك المختصين: إنني كباحث تساورني بعض الشكوك حول العلاقة بين الغذاء والصداع ولكنني لا أشك في وجودها بحكم ما ألمسه في عيادتي.

ومع ذلك فإن لدي إحساساً قوياً بأن الذين يعانون من صداع الشقيقة يمكن التخفيف عنهم عن طريق الغذاء.

وتبلغ نسبة النجاح في ذلك ٢٥ ـ ٣٠% على أقل تقدير.

وليست هذه الفئة فقط هي التي تستطيع العثور على العلاج من الشقيقة عن طريق الحمية المحدودة. بل إن بعض المصابين بصداع الشدة والصداع العضلي قد يشفون منها لأن الصداع في حالات هذا النفر من الناس ربما كان عارضاً يخفي وراءه حالات تحسس بأطعمة معينة، وفي مثل هذه الحالة يصبح من السهل شفاء صداعهم عن طريق تغيير نظام طعامهم.

وغني عن القول إنه لا وجود لنمط غذاء واحد يستطيع أن يشفي كل أنواع الصداع. وليست هناك وصفة طبية غذائية بعينها تستطيع ذلك.

فالطبيب لا يستطيع على سبيل المثال أن ينصح مريضه بتناول حبتي غريب فروت ثم بمراجعته بعد ذلك. فهذه الفاكهة لا تستطيع القضاء على الصداع إذا أخذت كعلاج. وهذا يعني أن كل علاج هي شيء فردي مثل الصداع نفسه.

إذا كان الإنسان مصاباً بصداع الشقيقة فقد تكون أنواع الأطعمة التي يتناولها هي السبب في ظهور الأعراض التي تجعل المصاب يحس بالغثيان. كأن يتناول كميات كبيرة من الجبن ولا سيما الكرافت أو الشيدر والفستق المملح والبيتي فور المدهون بالشوكولاته، (وشرب النبيذ أيضاً، والأحمر منه خاصة، ـ والعياذ بالله ـ) يسبب صداع الشقيقة.

والسبب هو أن أطعمة وأشربة كهذه تحتوي على مواد تسمى أمينات. وهذه تؤدي إلى توسع الأوعية الدموية مما يقدح زناد الصداع.

هل معنى ذلك أن الذين يشكون من صداع الشقيقة عليهم تجنب الفستق والملح والخبز الطازج والجبنة الصفراء؟ لا داعي لذلك بالضرورة ولكن عليهم أن يغيروا نمط غذائهم، إن لدى معظم خبراء الصداع قائمة بالأطعمة التي ينبغي تجنبها. ولكنهم جميعاً مجمعون على إن أفضل قاعدة عملية بسيطة لتجنب الصداع هي تجنب الأطعمة التي يعرف المرء إنها تصيبه به.

مع إن ذلك ليس قولاً علمياً، إلا إنه إذا أدى الامتناع عنها إلى تجنب الصداع ملياً، فإن ذلك هو الأجدى.

وقد يلجأ المريض إلى أكبر الثقات في هذا المجال للتخلص من صداع الشقيقة. ومع ذلك فإن كشف الإنسان عن مسببات صداعه هو من الأمور المتروكة في الدرجة الأولى لحكمه الشخصي. ولكن قد يكون من المفيد مع ذلك الإحاطة بمحتوى قائمة من الأطعمة التي يشتبه على نطاق واسع بأنها تسبب صداع الشقيقة.

فإلى جانب الأطعمة الآنفة الذكر تضم هذه القائمة أيضاً مرق فول الصويا واللحوم المحفوظة المعالجة بالنيترايت وأشربة الكافائين كالقهوة والشاي والشوكلاته الساخنة والكولا والأطعمة المحتوية على بعض أنواع المقبلات مثل المونو صوديوم ومنتجات الألبان والفاصولياء العريضة والحمضيات والبندورة والبصل وأصناف من الطعام البحري ومنتجات القمح الطازجة والخمائر وعرق السوس والخل باستثناء الأبيض منه.

إن النصيحة التي يسديها معظم الخبراء للمصابين بصداع الشقيقة هي إن يحذفوا من طعامهم الأغذية المحتوية على الأمينات. ثم تجربة المآكل الأخرى واحدة واحدة لمعرفة ما إذا كانت تسبب الصداع ثم الإقلاع عنها.

إن هذه الطريقة ليست مضمونة مائة بالمائة على كل حال لأن هناك أنواع من الصداع لا تظهر أعراضها إلا بعد مرور يوم أو يومين على تناول الطعام المسبب للصداع.

كما إن هناك بعض أنواع الصداع التي لا تنشأ عن تناول طعام بعينه وإنما عن مزيج من الأطعمة المختلفة، وأخرى لا تظهر إلا إذا تضافر أحد الأطعمة مع الإحساس بالشدة أو الإرهاق العاطفي.

ويحدث كثيراً أن يتناول الإنسان طعاماً ما (STRESS) بدون أن تسبب له الصداع، ولكن الصداع قد يظهر إذا ما رافقت الشدة هذا الطعام، مثلاً قد يتناول أحدهم هذا الأسبوع حفنة من الفستق أو المكسرات بدون أن يصاب بالشقيقة ولكنه في الأسبوع الذي يليه يصاب بها إذا رافقت الشدة هذه المكسرات.

والملح كالشدة هو ما قادحات زناد الصداع فالأطعمة المملحة تؤثر على الأوعية الدموية بحيث يصبح الإنسان مهيأ للتأثر بأطعمة أخرى مهيجة للصداع. فعند وصول الملح إلى بطانة المعدة فإنه يحرض العصب المبهم VAGUS NERVE الذي ينقل الدفقات إلى الرأس مسبباً الصداع.

إن قطع هذا العصب جراحياً يستخدم الآن كطريقة لمعالجة القروح الأثنا عشرية. قد يبدو ذلك علاجاً جذرياً للصداع ولكن كثيراً من مرضى الشقيقة قد أصيبوا أيضاً بهذه القروح بسبب اضطرارهم إلى الإكثار من تعاطي الأسبرين.

والواقع إن أطعمة صداع الشقيقة ليست عبارة عن وضع قائمة بالأطعمة الواجب تجنبها فحسب، ولكن الشيء الأساسي هنا هو أن يقل تصنيع الأطعمة إلى الحد الأدنى، والإقبال على المآكل المنزلية كالشوربا والسلطة الطازجة التي تهيأ في المنزل. والأطعمة الجاهزة والمحفوظة تحتوي على مقادير كبيرة من النيترات وهذه تسبب صداع الشقيقة.

قد يلازم الصداع أحد الأشخاص سنوات طويلة تمتد أحياناً إلى عشر سنين، وقد يشخص المرض بأنه صداع شدة لا سيما وأنه يحدث كل يوم فلا يزول إلا بتناول المسكنات. وقد تكون كل مقومات الشدة موجودة في تصرفات المريض وطباعه فعلاً: كثرة النوبات المزاجية الحادة وسرعة الهياج والإرهاب العصبي والانقباض ولكن يتبين فيما بعد إن سبب الصداع ليس نفسياً كله، وبعد وضع المريض بالصداع اليومي المزمن على حمية غذائية معينة لاستبعاد الأطعمة التي يظن بأنها مسؤولة على الصداع يتبن أن المريض يتحسس بأنواع من الأطعمة، فإذا رفعت عن مائدته نجا من الصداع، وهكذا عرف سبب الداء فسهل إيجاد الدواء.

إن العلاج الغذائي الوحيد للصداع العادي شبيه بالعلاج الغذائي لشفاء الشقيقة: لا تأكل سوى الأطعمة الطازجة وتحاش المعلبات وضع لنفسك قائمة بالأطعمة المرفوعة تدريجياً للاهتداء إلى الأنواع المسببة للصداع.

عند انخفاض مستوى السكر في الدم يصيب الإنسان صداع وعائي شبيه بصداع الشقيقة، ويمكن تجنب مثل هذا الصداع عن طريق تناول عدة وجبات خفيفة من الطعام يومياً بدلاً من الوجبات الثلاث المتعارف عليها.

ولتكن الوجبة الأخيرة محتوية على البروتين وذلك كيلا تتضاءل كمية سكر الدم حتى صباح اليوم التالي، وتجنب الفحمائيات البسيطة والأطعمة المحتوية على كثير من السكر لأن ذلك يؤدي إلى ارتفاع وانخفاض سريعين في مستويات سكر الدم.

وهنالك الصداع الناشئ عن الإكثار من الكافائين أو الانقطاع المفاجئ عنه. فلما كان الكافائين منبهاً قوياً فإنه يجعل الإنسان سريع التهيج والتوتر وهذا يمكن أن يتطور إلى صداع شدة وهذا النوع من الصداع قد يؤرق الإنسان ويحرمه من النوم ويشعره بالتعب. كما إنه قد يسبب ارتفاعاً في ضغط الدم مما يحدث ضرباً مؤلماً في الرأس أو يزيد من نوبات صداع الشقيقة.

والكافائين قابض للأوعية الدموية أيضاً. فإذا كان الشخص من المكثرين من تعاطي الكافائين فإن أوعيته قد تصبح سريعة التكيف به، فإذا أنقطع عنه توسعت الأوعية الدموية وكانت النتيجة صداعاً لا يعالج إلا بمزيد من الكافائين. والطريقة الصحيحة هي إن يقنن الإنسان نفسه تدريجياً عن هذه المادة.

وهنالك نوع شائع من أنواع الصداع هو الناشئ عن إهمال الشخص لناحيته الغذائية. فهو لا يبالي بفطوره أو بتجاوز إحدى الوجبات بسبب الانكباب على العمل. وهذا الصداع عادة هو من آفات عشاق العمل المدمنون عليه بلا حدود. والوقاية من هذا الصداع خير من التداوي منه لأن السبب معروف والعلاج الطبيعي معروف: الاهتمام بالعادات الغذائية.

أهمية الحلويات

اتضح من استفتاء عام أن الإنسان يؤثر الحلوى على اللحم، والجبن والزبدة. فهل الإنسان يعتنق دائماً مذهب المتعة والطعم الحلو الممتع؟

أو هناك سبب أشد عمقاً لتعلقنا بالحلواء؟

فيما يلي آراء تفاجئ القراء.

خُلقنا لنأكل الأشياء الحلوة ولكننا نتعلم حبّ العُقبة (ما يختم به الطعام).

الولوع بالحلويات مفتاح البقاء. هكذا يتكيف الطفل مع الرضاعة. الطفل ابن ساعة يطلب الحلو. وبالغريزة نقرن الحلو بالغذاء والسُعر (الوحدة الحرارية) متى تذوقناه أول مرة، نطلب المزيد في الحال.

بيد أن الطعم الحلو وحده لا يغرينا بالعقبة، إنه المزيج من السكر والدهن. إنه الطعم المكتسب الذي يلازمنا.

ففي الجوع تشبعنا وحدات الدهن، والسكر يجعل تلك الوحدات سائغة لذيذة الطعم. وبعض الأطعمة التي يبدأ الطفل بأكلها ـ كالخبز مع الزبدة والعسل، هي في أساسها سكر ودهن.

والشخص الذي لا يحب السكر وحده أو المواد الدهنية وحدها، يحب الخليط فلامتزاجهما مفعول تداوبي تعاوني. وفي استطاعتك التعرّف على الأطعمة الشبيهة على الفور. ومتى خيّرت بين عقبة مسمنة، وأخرى أقل سمنة تختر المسمّنة على الأرجح.

الصراع بين العقل والجسم، هل تسرف أو تقلّل من الحلو؟

هذا شعور يعرفه محبّو العقبة. فهم يشتهونها للذّتها، ولكنهم يعرفون أيضاً أن الإكثار يعير الجسم وزناً

إضافياً. فهل نقلع عنها؟ ليس دائماً. فالعقبة الزاخرة بالأطايب تصبح نوعاً من اللذة المحرمة المحظورة ونأكلها، أو ننظر بتحسر إليها... وإن أكلناها نحدث أنفسنا بقولنا «يجب والحق يقال أن لا أسرف».

وتستعمل العقبة من قبل عائلات كثيرة كجائزة، ولكونها جائزة فإنها تقترن بالمحبة.

الحلواء.. الحلواء.. عادة تطبّعنا بها.. إن كثرت أعمالنا نأكل شيئاً حلواً.. وإن أقلقنا أمر نأكل الحلو.. والشوكولاته لبعض النساء طعام عاطفي.. الشوكولاته تشبع الجوع العاطفي، لا جوع الفم وحسب.

قد تكون المرأة غاضبة على زوجها، أو على الدنيا ومتاعبها، فتأكل العقبة، ويكون إكثارها من قبيل التمرّد، أو الانتقام إن كانت جائعة عاطفياً.

إن الإكثار من العقبة يثير المشاكل للإنسان، ولكن متى أدرك هذا الإنسان أن لإسرافه حلاً هان الأمر.

ماذا يقول المدمن

مدمن الحلواء، مدمن العقبة يقول: إنّي أحبّ الحلواء، لقمة واحدة تتبعها لقمات، وهناك شبه بين إدمان المخدرات وإدمان الحلويات. والإنسان الذي يقلع عن تعاطي المخدرات يشتهي المأكولات الحلوة. والإنسان المعاني من الضغط والألم يشتهيها. ومتى تفاقم همّه يداويه بالطعام الحلو.. وهذا أمر عجيب.. فلم لا تمتد يده في حالات كهذه إلى الملح؟ إلى المأكولات المحلية؟!

قليل من الرديء جيد!

ولكن الكثير من الجيد يغدو رديئاً! شريط الفيديو الرائع يفقد روعته متى تكررت مشاهدته. وكل صنف من الطعام المشتهي يصبح ممجوجاً إن أكثر المرء من أكله، وكرر أكله. ولا ريب في أن التقسيط يوازن، والاعتدال يحفظ هذا التوازن.

وربما يمنح بعضهم في بعض الأحيان لأنفسهم الإذن في التطرف والإسراف.. حيث يعتبرون ذلك تحريراً من الكوابح. واعتاقاً من العبودية. وهل في التهور مرة في الشهر ما يميت؟ الحياة لعبة وكل لعبة فيها ما يفيد وفيها ما يضرّ.

قليل من الرديء ينسي متاعب العيش. وليس هذا الرديء القليل جريمة.. الجريمة هي الحرمان الدائم.. والمجرم هو الشيء القابع في داخلنا.. هذا الشيء الحيّ يجب أن يعرف ما للتافه من فائدة، وما للرديء القليل من منفعة...

النفس والروح ينتعشان... والقلب يستريح من عنائه... ليواصل عمله بجدّ ونشاط، ولتمتدّ الحياة وتطول.

مكارم الأخلاق

إمضاءات شيرازية

إكبار النفس

إكبار النفس هو أن يرى الإنسان نفسه كبيراً، وذلك خير دليل على صغر النفس، وضعة الروح.

إنّ النفس يصيبها ما يصيب العين ـ أحياناً ـ من قصر النظر، فترى القريب، وتقصر عن تشخيص البعيد.

ولا يخفى أن الإنسان مجبول على إكبار نفسه، وتزيين عمله واستكثاره، مهما ضؤل وقبح.

وكلّما قويت هذه النزعة في النفس، انحطّت، وخفّ وزنها، وضعف عملها.

وكلّما انعكس الأمر، فرأى الإنسان نفسه صغيراً وعمله حقيراً، ثقلت، وعظمت همّتها، وبعُدت رؤيتها، وثقُب نظرها، فهو ينشد الكمال دائماً، ويطلب الرقي أبداً، حتّى يصل إلى مرامه المنشود، وكما يقولون: «إنّ من جدّ على الدرب وصل».

وقد حارب الإسلام هذه النزعة أشدّ المحاربة، حرصاً منه على سلامة المجتمع، وتزكية الأفراد، فقال عزّ من قائل: ((أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ)) (٣).

وقال تعالى: ((هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى)) (٤).

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «لا تحقّروا شيئاً من الشرّ وإن صغر في أعينكم، ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم» (٥).

وعن الإمام الصادق (عليه السّلام) إنّه قال: «قال إبليس ـ لعنه الله ـ لجنوده: إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث، لم أبال ما عمل فإنّه غير مقبول منه، إذا استكثر عمله، ونسي ذنبه، ودخله العجب» (٦).

وليس إكبار النفس المسمّى بالعجب مقتصراً على العبادة فحسب ـ كما يرتئيه الكثير ـ بل إنّ العجب مذموم في كل مجال، سواء أ كان في العبادة والابتهال، أم في العلم والثقافة، أم في الصنعة والاختراع، أم في غيرها

٣ـ سورة النساء، الآية ٤٩.

٤ـ سورة النجم، الآية ٣٢.

٥ـ وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣١٢، ح٢٠٦١٠.

٦ـ بحار الأنوار، ج٦٩، ص٣١٥، ح١٥.

من الأمور.

ولذا أطلق أمير المؤمنين (عليه السّلام) كلمته الرائعة فقال: «العجب هلاك، والصبر ملاك» (٧).

هذا ولا يخفى أن هناك فرقاً بين إكبار النفس وعلو الهمّة، حيث إنّ الثاني من الفضائل ويصحبه الاعتزاز بالنفس، لا اعتزاز المعجب الخوّار، بل اعتزاز العامل العملاق، بخلاف الأوّل فإنّه رذيلة مردية، تؤدي عادةً بصاحبها، وتسقطه عن الحيوية والنشاط.

ولذا فإنّ الإمام السجاد (عليه السّلام) قال: في دعائه المسمّى بـ«مكارم الأخلاق»: (اللهم صلّي على محمد وآل محمّد وحلّني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتّقين، في بسط العدل، وكظم الغيظ، واستقلال الخير وإن كثر، من قولي وفعلي، واستكثار الشرّ وإن قلّ من قولي وفعلي) (٨).

إنّه طموح وعلو همّة، وتخلية للنفس عن شوائب زائفة، وفرق بينه وبين الإكبار الطائش.

واحة الروح

قال أحد العرفاء

وا عجبا لمن يبنى داره جسمه ويهدم.

وقال: صديق الرجل عقله وعدوه حمقه.

وقال: من حذّرك فقد بشّرك.

وقال: بتقلب الاحوال تعلم جواهر الرجال.

وقال: كفاك أدب لنفسك ما كرهته لغيرها.

عجبت

قال أمير المؤمنين (عليه السّلام):

عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إياها طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء.

وعجبت للمكتبر الذي كان بالأمس نطفة، ويكون غدا جيفة.

وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله.

وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت.

٧- بحار الأنوار، ج٦٦، ص٣٧٩.

٨- بحار الأنوار، ج٦٦، ص٣٧٩، ح٣٥.

وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى.

وعجبت عامر دار الفناء وتارك دار البقاء.

وعجبت لمن يحتمي عن الطعام مخافة الداء ولا يحتمي من الذنوب مخالفة النار.

ولدتك أمّك باكياً

ولدتك إذ ولدتك أمك باكياً*والناس حولك يضحكون سروراً**

فاجهد لنفسك أن تكون إذا بكوا*في يوم موتك ضاحكاً مسروراً**

افعل خمسة وأذنب ما شئت

جاء رجل إلى الإمام علي بن الحسين (عليه السّلام) وقال له:

أنا رجل عاصي ولا أصبر على المعصية فعظني بموعظة.

فقال (عليه السّلام): افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت.

فأول ذلك: لا تأكل رزق الله، وأذنب ما شئت.

والثاني: أخرج من ولاية الله، وأذنب ما شئت.

والثالث: اطلب موضعاً لا يراك الله، وأذنب ما شئت.

والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك، وأذنب ما شئت.

والخامس: إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار وأذنب ما شئت.

كُف أكف

عن أبي حمزة الثمالي: عن أبي جعفر (الباقر (عليه السّلام)).

قال: سمعته يقول:

من كف نفسه عن أعراض الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة.

ادرسوا القرآن

وقال (صلّى الله عليه وآله):

(إن أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والنجاة يوم الحسرة، والظل يوم الحرور، والهدى يوم، الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمن، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان).

اقبلوا عذره

وأحضر الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام) ولده يوماً فقال لهم:

يا بني إني موصيكم بوصية فمن حفظها لم يضع معها إن أتاكم آت فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً ثمّ تحول إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال لم أقل شيئاً فاقبلوا عذره.

من لي بهذا العابد

عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال:

كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده.

فقال: من لي بفلان؟ فقال بعضهم: أنا.

فقال: من أين تأتيه؟

فقال: من ناحية النساء، قال: لست له، لم يجرب النساء.

فقال له آخر: فأنا له.

قال: من أين تأتيه؟

قال: من ناحية الشراب واللذات، قال: لست له، ليس هذا بهذا.

قال آخر: فأنا له.

قال: من أين تأتيه؟

قال: من ناحية البر قال: انطلق فأنت صاحبه.

فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي.

قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح، والشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله.

فقال يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ ثمّ أعاد عليه فلم يجبه ثمّ أعاد عليه.

فقال: يا عبد الله إني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة.

قال: فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة.

قال: أدخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها.

قال: ومن أين لي درهمين؟ ما أدري ما الدرهمين.

فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله إياهما.

فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعضها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين.

وقال قومي، فقامت فدخلت منزلها، وقالت: أدخل إنك جئتني في هيئة ليس يؤتي مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك، فأخبرها.

فقالت له: يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك، فانصرف.

فإنك لا ترى شيئاً، فانصرف، وماتت من ليلتها. فأصبحت فإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة.

فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً في أمرها، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلاّ موسى بن عمران (عليه السّلام): أن ائت فلانة فصل عليها، ومر الناس أن يصلوا عليها، فإني قد غفرت لها، وأوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلاناً عن معصيتي.

من أخلاق الإمام الراحل (قدّس سرّه)

كان الإمام الشيرازي (قدّس سرّه) يبعد بقوّة عن كلّ مظاهر الزينة والاشتغال بمباهج الحياة التي تبعد الإنسان عن الروحانية والتوجّه إلى الله عزّ وجلّ.

فقد كان (قدّس سرّه) في طيلة حياته المباركة ممّن يدعو إلى البساطة في الحياة والعودة إلى ساحة الإسلام ورحمته والزهد في الدنيا ومغرياتها والتوجّه إلى الله والدار الآخرة.

من هذا المنطلق كان (قدّس سرّه) ينبذ مسألة التشريفات ويدعو دائماً إلى الاكتفاء بالأمور البسيطة التي تؤدّي الغرض المطلوب.

يقول حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي السيّاح: عندما كان الإمام الشيرازي (قدّس سرّه) في مدينة مشهد المقدّسة بقي مدّة خمسة أشهر في مدرسة الإمام الرضا (عليه السّلام) العلمية التي تأسّست على يده المباركة.

وفي تلك الأيّام كان سماحته (قدّس سرّه) يلقي بحثه الخارج في السرداب الواقع في الطابق الأرضي من المدرسة.

ومنذ اليوم الأوّل الذي بدأ السيد بإلقاء بحث الخارج جيء له بكرسي وجعل قريباً من باب الدخول.

فكان سماحته بمجرّد أن يدخل محلّ التدريس يجلس عليه ويبدأ بالبحث.

وفي أحد الأيّام قلت له: سيّدنا، إذا تسمحون لي أن اجعل الكرسي في آخر السرداب لأنّ الطلبة يأتون إلى البحث وشيئاً فشيئاً ينسدّ الطريق أمامهم، ناهيك عن المزاحمة التي يلاقيها بعض الطلاب إبّان تخطّيهم لإخوانهم الطلبة أثناء عبورهم فيما بينهم للوصول إلى آخر السرداب.

إلاّ أن السيد (قدّس سرّه) لم يقبل ذلك، ولم يوافق عليه.

وفي يوم من الأيام اطّلعت على السرّ في ذلك، حيث إنّ سماحته شخصيا قال لي:

شيخنا إنّكم إذا جعلتم الكرسي آخر السرداب فإنّ طريقي إليه سوف يكون من بين الطلبة ممّا يضطرّهم إلى القيام، ولعلّ بعضهم أخذ يدي وقبّلها، أو رفع صوته بالصلوات العالية، وكلّ ذلك يمكن أن يؤثّر على الإنسان، فيجعله طاغوتاً! أمّا إذا كان الكرسي في أوّل السرداب فإنّني أجلس عليه مباشرة وأبدأ بالدرس دون أن يحصل شيء من أمثال هذه الأمور، أو يحدث من التشريفات ما يبعث على العجب والطغيان في النفس.

استراحة العدد

اكتشافات

أجيال جديدة من الكومبيوترات العملاقة

بعد فترة من الإهمال، يجري حالياً إحياء تراث سيمور كراي أب الكومبيوتر الفائق المعاصر. ويوجه العلماء في المؤسسات الحكومية والقطاعات الصناعية والأكاديمية، الذي يتسابقون في بناء أسرع كومبيوتر في العالم، انتباههم نحو مبدأ كراي لبناء كومبيوتر فائق.

وبعد وفاة كراي في حادث سيارة عام ١٩٩٦، كانت الأجهزة النادرة التي تجسدت فيها فلسفة هذا العالم المبدع في تصميم الكومبيوتر، قد أصبحت قديمة وعتيقة وتم استبدالها بآلاف المعالجات الموصولة الرخيصة والمنتجة بالجملة.

وتعرف أجهزة كراي باسم الكومبيوترات الفائقة الموجهة، وهي تضم مكونات خاصة تعالج الأرقام الطويلة في المعادلات العلمية المعقدة. وتعتبر من الأجهزة الممتازة نظراً لتصميمها الذي تتوازن فيه سرعة الاحتساب، والقدرة على نقل المعلومات بسرعة داخل الكومبيوتر أثناء القيام بالاحتساب.

ويقوم بيرتون سميث مؤسس شركة (تيرا) في سياتل، بإعادة إحياء فلسفة التصميم هذه. وقد اشترت الشركة بحث كراي الأصلي في عام ٢٠٠٠ وخلال السنوات الثلاث منذ حيازة البحث، اعتبر سميث من أكثر الأشخاص تأييداً لمبدأ كراي.

واعتبرت أجهزة كراي، لأول خمس وعشرين سنة من عمر الكومبيوتر الفائق، أسرع الكومبيوترات بالعالم. ولكن في بداية الثمانينات خضع عالم الكومبيوتر لما يعرف بهجوم الميكرو القاتل.

وتعتمد هذه الأجهزة الجديدة على أعداد هائلة من المعالجات الموصولة ببعضها البضع لإنتاج كومبيوتر فائق، عوضاً عن أجهزة متخصصة كما في تصميم كريا.

وانتشرت هذه الأجهزة المعروفة باسم المعالجات المتوازية في سوق الكومبيوترات الفائقة وأصبحت موجودة بكثرة في مختبرات البحوث والأسلحة.

وكان إنتاج هذه الأجهزة وليد سياسة حكومية، حيث اعتبرت حكومة الولايات المتحدة، حتى الثمانينات، الكومبيوترات الفائقة جزءاً من التنافس التكنولوجي مع الاتحاد السوفياتي (سابقاً) واليابان، ودعمت البحث والتطوير. ولكن بنهاية الحرب الباردة انتهى الدعم الفدرالي نظراً لتدني مستويات التأهب الاستراتيجي،

والاعتقاد بأن أجهزة المعالجات المتوازية بأعداد هائلة، أثبتت أنه يمكن للكومبيوتر الفائق، أن ينتج من مكونات كومبيوتر المستهلكين.

واليوم أثبتت تصاميم أجهزة المعالجات المتوازية أن لها حدوداً، وهذا تبين في السنة الماضية عندما فاز كومبيوتر فائق حسب تصميم كراي من إنتاج شركة يابانية بجائزة أسرع كومبيوتر.

ويظهر الآن إجماع ضمن مصممي الكومبيوتر الأميركيين، أن نظام تسلسل المعالجات يفشل أمام أنواع معينة من المشاكل الاحتسابية. وكان العلماء ومصممو الكومبيوتر يحاولون إقناع الحكومة بالحاجة للاستثمار في تصميم كراي التقليدي. ووفقاً لعدد من العلماء فإن المسألة الأساسية هي قلة الاستثمار في تكنولوجيا الكومبيوتر.

وفي جلسة أمام لجنة الكونغرس العلمية قدم خبراء الكومبيوتر العملاق قضية حول زيادة رئيسية في الأنفاق الفدرالي على الكومبيوترات العملاقة متحجبين بمشاريع مكافحة الإرهاب والبحوث العلمية.

ويشدد على الانتباه الجديد هذا خبراء الكومبيوتر العملاق الذين صرحوا بأن مجموعة جيسون والتي تقوم بدراسات نيابة عن البنتاغون، تحقق في تقصير في مبادرة الكومبيوتر المتقدم الاستراتيجي والتي يمولها البنتاغون، وتعتمد بكثرة على كومبيوترات المعالجة المتوازية.

وهناك مخاوف نامية حول البرنامج الضخم الذي سيراقب الأسلحة النووية ويحاكي الانفجارات النووية والذي كان مخيباً للظن لأن كومبيوترات المعالجة المتوازية التي يستخدمها البرنامج قد كانت غير كفوءة وصعبة البرمجة.

ويبدو أن أسلوب كراي هو البديل الطبيعي. وصرحت شركة (تيرا) عن أرباح متصاعدة في الربع الثاني لعام، ٢٠٠٣ وكان الدخل لهذا الربع حوالي ٦١. ٨ مليون دولار مقارنة مع ٣٨. ٦ مليون دولار في السنة الماضية.

وتم تقوية إعادة إحياء أجهزة كراي في فترة سابقة عندما أصبحت شركة (تيرا) إحدى الشركات الثلاث الصانعة للكومبيوتر مع (آي بي أم) و (صن مايكروسيستمز) التي اختارتها وكالة بحوث الدفاع المتقدمة لتطوير النماذج الأولية للجيل المقبل من الكومبيوتر العملاق الذي يمكنه أن يقوم بكدريليون (ألف تريليون أو مليون مليار) احتساب بالثانية بنهاية العقد.

وكانت أجهزة كراي تواجه الإهمال منذ نهاية الثمانيات.

واشترت الشركة شركة (إس جي أي) في عام ١٩٩٦ بمبلغ ٧٤٠ مليون دولار. وقامت (أس جي أي) بإنهاء إنتاج الكومبيوترات الموجهة العملاقة، ولكن اضطرت أن تعيد إنتاجها عندما طلبت وكالة الأمن القومي، أجهزة تقليدية. ومولت الوكالة تطوير جديدة من الكومبيوتر العملاق والذي أنتجته الشركة في السنة الماضية.

وفي عام ٢٠٠٠ تم بيع الشركة مرة أخرى لشركة (تيرا) وكان سميث من مؤسسيها ورائداً لمبدأ تعدد التسلسلية، وهو أسلوب شائع الاستخدام اليومي في المعالجات العصرية لاستخدام الموارد بشكل أكفأ.

ومن المؤشرات على الابتعاد عن كومبيوترات المعالجة المتوازية، ابتكار توماس ستيرلنغ وهو عالم كومبيوتر في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا ومستشار في تصميم الكومبيوترات العملاقة، لنوع معين من

الكومبيوترات المتوازية الرخيصة المعروفة باسم مجموعة بيلوف والتي يمكن تجميعها من كومبيوترات شخصية.

وأقر ستيرلنغ أنه بينما تحل هذه الأجهزة الرخيصة العديدة من المشاكل، فهناك تحديات احتسابية تتطلب تصميماً جديداً مماثلاً لأجهزة كراي الجديدة، حتى تستطيع أن تقوم بكدريليون (ألف تريليون أو مليون مليار) احتساب بالثانية بنهاية هذا العقد.

وتتطلب مثل هذه السرعة في المعالجة، عمليات محاكاة ما يؤثر على جناح طائرة أثناء الحركة في الجو: مثل حركة الجناح والاضطراب الجوي الحرارة. ويقول ستيرلنغ أنه لم يثبت بعد أن أجهزة سميث الجدية ستلبي هذا التحدي.

التعرّف على الأشخاص تقنياً

طورت دائرة الأبحاث في شركة **FUJITSU** اليابانية تقنية جديدة للتعرف على هوية الأشخاص من دون الحاجة إلى إخضاعهم لملامس الأجهزة الإلكترونية.

وتستند هذه التقنية إلى التعرف عن طريق الشرايين الدموية في راحة اليد، حيث يقوم هذا النظام بتصوير مخطط الشرايين والأوعية الدموية في اليد بواسطة الأشعة تحت الحمراء. وهكذا تتم عملية التعرف على هوية الشخص من دون أي تماس بين جسده واللواقط الإلكترونية.

جاسوس من نوع جديد

فتحت أجهزة البث بلا أسلاك بواسطة موجات الراديو الدقيقة جداً المجال واسعاً أمام إمكان ربط الأشياء والحاجات الموجودة في حياتنا اليومية بشبكة الإنترنت.

فالثياب الداخلية المزودة بهذه التقنية تتيح معرفة المخزن الذي ابتاعها صاحبها منه، وحقيبة اليد المستقبلية قادرة على كشف محتوياتها من دون فتحها.

ولا شك بان القارئ سيخال إن هذا الأمر ضرباً من الخيال العلمي. والواقع أنه تم البدء بتطوير هذه التقنية خلال الحرب العالمية الثانية لمساعدة العاملين على أجهزة الرادار على التمييز بين الطائرات الحليفة والطائرات المعادية، حيث عمدت قيادات الجيوش إلى تزويد الطيارين ببطاقة تحديد للهوية تعمل بموجات الراديو.

أما اليوم فإن هذه التقنية نفسها تستخدم لمراقبة قطعان المواشي السارحة في الهواء الطلق بعيداً عن أعين الرعيان وتحديد مكان التائهة منها، كما بات ركاب وسائل النقل يستخدمونها لفتح الأبواب الآلية التي لا تفتح إلا بتمرير البطاقة.

ويرى الخبراء أن هذه التقنية ستحدث ثورة حقيقة في عالم التسويق والبيع وإدارة مستودعات التخزين. وفتح مخزن (برادا) في نيويورك أبويه ليشكل مسرح اختبار ميداني لهذه التقنية، حيث جرى زرع لواقط إلكترونية في جدران غرف القياس كي يتسنى للبائع معرفة القطعة التي يجربها الزبون وما إذا كانت متوافرة

في المستودع بقياسات وألوان أخرى أو بأنسجة مختلفة.

هناك شركات أخرى كثيرة وفي مقدمها (نوكيا) تدرس جدياً اعتماد تقنية التعرف عبر موجات الراديو لإدارة حركة بضائعها بين المعمل أو المصنع ومراكز البيع.

لكن هذه التقنية تصطدم حتى اليوم بارتفاع كلفة تصنيع البطاقات وكبر حجمها. وعندما يتم تقليص حجمها ونفقات تصنيعها إلى الحد الأدنى فإنه سيتم تصنيع ثياب داخلية قادرة على الاتصال مع آلة الغسيل لتحديد درجة حرارة المياه اللازمة لغسل هذا النوع من الثياب أو الاتصال مع البراد لتمرير الطلبية بالمواد الناقصة أو النافذة آلياً، بحيث تطلب من بائع الأجبان والألبان مثلاً إرسال قارورة الحليب لتعويض ما تم استهلاكه وكذلك الأمر بالنسبة إلى بقية المواد.

إن هناك اتجاهاً إلى صنع أشياء الحياة اليومية واحتياجاتها الملموسة على نحو تتسم فيه بالذكاء، ودخلنا في عالم ما يسمى بالواقعة على الخط، أي مرحلة ربط كل غرض أو حاجة يتم تصنيعها بالشبكة.

ويرى المدافعون عن الحريات الفردية في تقنية التعرف على الأشياء بواسطة موجات الراديو تهديداً حقيقياً للحياة الشخصية الفردية، لأن هذه التقنية تتيح للمخازن التجارية التعرف على هوية الأشخاص من المشتركين انطلاقاً من بطاقة التعرف الموجودة في ثيابهم كما تفتح الباب واسعاً أمام هواة التلصص لاستخدام (السكانر) أي أجهزة النسخ للتعرف على طبيعة الثياب الداخلية التي ترتديها النساء كي تتمكن شركات الإعلان والدعاية من تطوير لقطات للإعلانات المتلفزة تناسب ذوق الجمهور.

إن أنصار تقنية التعرف على الأشياء بواسطة موجات الراديو يدركون ما سيحققه هذا النظام من مكاسب لكنهم يدركون أيضاً القلق الذي ينتاب المستهلكين لذلك اقترحت منظمات مدافعة عن الحرية الشخصية في الولايات المتحدة إعلاناً حول تقنية التعرف بواسطة موجات الراديو، يهدف إلى إخطار المستهلكين بوجود بطاقات تعمل بالتقنية المذكورة وتوفير إمكانية إبطال عملها أمامهم. وعمد قسم AUTO ID في معهد ماسوشوسيت للتكنولوجيا، بدعم من الشركات الصناعية الكبرى، إلى الترويج لتقنية قادرة على تدمير بطاقة للتعرف عند صندوق الدفع في المخزن عن طريق تعريضها لحزمة اشعاعية معينة إذا رغب الزبون في ذلك لكن هذه الوعود لا تخرج عن إطار النيات الحسنة. والسؤال هو: هل تصمد هذه الوعود أمام النهم التجاري الكاسح.

جهاز خفيف لاستخراج الهيدروجين

طورت شركة IDA TECH النموذج الأول لبطاقة قادرة على استخلاص الهيدروجين مباشرة من المحروقات السائلة مثل البنزين والكيروسين والمحروقات المستمزجة من الزيوت النباتية وغيرها. وترتكز الميزة الأساسية لهذه البطارية على احتوائها على معالج ذي غشاء معدني قادر على استخراج الهيدروجين من المحروقات السائلة بنقاوة تقارب نسبتها ٩٩. ٩٥% في المائة.

صحيح أن هناك معدات مشابهة لهذا الجهاز متوافرة في الأسواق غير أن التجديد في هذا الجهاز يكمن في صغر حجمه حيث لا تتجاوز قاعدته ٨٦ سنتيمتراً بارتفاع ٥٤ سنتيمتراً.

أي أنه شبيه بمولد كهربائي صغير، أما قوته الحالية المتواصلة فتصل إلى كيلو واط واحد. ومن ميزات هذه

البطارية أيضاً سهولة تعبئتها.

إذ يكفي التوجه إلى إحدى محطات الوقود للحصول على كمية الهيدروجين المطلوبة بدلاً من عملية التخزين التي تمتاز بها الأجهزة الأخرى.

وتعتزم الشركة تطوير نماذج جديدة أكثر قوة قادرة على تزويد مستخدمها بعشرة كيلو واط وذلك بعدما أثبت هذا النموذج فعاليته واجتاز كل الاختبارات بنجاح.

سوني تطلق كاميرا رقمية

تعتبر آلة التصوير الرقمية إلى أطلقتها شركة (سوني) حدثاً مهماً حيث زاوجت فيها لاقطاً بقوة ٥ ملايين بيكسل وناظوراً ٤× أي ما يعادل ٣٤ – ٣٦ ميليمتراً في ٢٤ × ٣٦.

في حيث نجد أن معظم آلات التصوير التي تتمتع بخمسة ملايين بيكسل تقدم ناظوراً بصرياً ٣× تبلغ أبعاد هذه الآلة ١٠ سنتيمترات طولاً و٦. ٥ سنتمترات ارتفاعا و٥. ٦ سنتيمترات عرضاً.

ما يجعلها سهلة الحمل في الجيب، كما أنها قادرة على التقاط الصور ليلاً في الظلام المطبق كما يمكن تركيب جهاز إضاءة (فلاش) خارجي لها.

شاشة نقالة

لم يصمد عملاق المعلوماتية (مايكروسوفت) طويلاً أمام اغراءات الشاشات بلا أسلاك، إذ شارك مع عدد من مصنعي الإلكترونيات الكبار وطور شاشة مسطحة جداً للاتصالات بلا أسلاك من طراز ٨٠٢–B١١ قابلة للتثبيت والنقل وتوفر لمستخدمها إمكان الوصول إلى محتويات جهاز الكومبيوتر في جميع أنحاء المنزل والحديقة المحيطة به. وتحتوي هذه الشاشة على معالج من طراز X SCALE يعمل بتردد مقداره ٢٠٠ ميغاهيرتز وذاكرة VIVE.

مكبر صوت ممتع

أطلقت شركتا BANG & OLUFSEN مكبراً للصوت كلل عشرين عاماً من البحث المتواصل يستند مبدأ عمله على تقنية العدسات الصوتية وضبط المستويات الحادة في أصوات الآلات الموسيقية. يسمى هذا الجهاز BEOLABS.

وهو مكبر الصوت الأول في العالم القادر، بمجرد عملية ضغط بسيطة على زر، أن يتكيف مع الوسط المحيط به حيث يقوم جهازان بقراءة وتحليل وتوليف انعكاسات الصوت في الغرفة أو القاعة بغية تقديم ترجمة أو توليفة غاية في التجانس والوضوح تمتع المستمع أينما كان جالساً في القاعة.

يبلغ طول مكبر الصوت الرقمي هذا ٩٧ سنتيمتراً ويزن ٦١ كيلو غراماً ويتمتع جهاز التضخيم الحاد بقوة

٢٥٠ واطاً، وكذلك المتوسط، في حين يتمتع الأكثر حدة بقوة ألف واط والحاد جداً جداً بالقوة نفسها أيضاً.

انه متعة حقيقية للآذان لكنه كارثة للجيب إذا يصل ثمنه إلى ٧٥٠٠ يورو، ولن يتوافر في الأسواق قبل شهر تشرين الأول المقبل.

غرائب

أقوى وأسرع دراجة في العالم

عرضت شركة ديملو كريسلر أخيراً النموذج الأول لدراجتها النارية DOGES TOMAHAWK المستوحى أسمها من صاروخ توماهوك، والتي تعتبر الأقوى والأغرب في العالم.

فهي مزودة بأربع عجلات وبمحرك من طراز VIPER V١٠ بسعة ٨. ٣ ليترات وبقوة ٥٠٠ حصان، ومن المقرر أن تصل سرعتها كما يؤكد المهندسون المسؤولون عن تصميمها وبنائها إلى ٦٥٠ كيلو متراً في الساعة. لكن عملية تحويل هذه القوة إلى العجلات مع تحميلها وزناً لا يقل عن ٦٨٠ كيلو غراماً واجهت بعض الصعوبات.

لذلك لجأت الشركة إلى تزويد هذا (الوحش الناري) بأربع عجلات مع الإبقاء على كامل مواصفات الدراجة النارية، حيث تم الاحتفاظ باستقلالية العجلات الأمامية والخلفية لتمكينها من انتهاج خطوط تتخذ شكل الزوايا وملامسة العجلات الأربع للأرض في الوقت ذاته.

وبغية دفع هذا الوزن أو إيقافه، تحتاج هذه الدراجة إلى قوة هائلة لأن مزدوجة الكبح في المحرك تصل إلى ٧١ كيلو غراما/ المتر.

وتم تركيب سلسلة خاصة مدروسة بعناية في كل عملية كي تتحمل مزدوجة الكبح هذا الجهد. أما في حال الفرملة فإن العجلات الأمامية تحتوي على ما لا يقل عن ١٦ مكبساً في مقابل ثمانية في الخلفية.

وعمد خبراء الميكانيك إلى تعديل هندسة مثبت العجلات، لكن الاختصاصيين الأميركيين في حقل الدراجات النارية والسرعة لا يعتقدون بأن DOGES TOMAHAWK ستلبي الآمال المعقودة عليها بالسير بسرعة ٦٥٠ كيلو متراً/ ساعة، ومع ذلك تم تحديد سعر التسويق مسبقاً بحوالي ٢٠٠ ألف دولار.

التوائم أقل عرضة للانتحار

أعلن عدد من العلماء أن التوائم أقل عرضة للانتحار من الآخرين. وفحص باحثون في الدنمارك سجلات أكثر من ٢٠ألف توأم من نفس النوع توفوا خلال الفترة بين ١٩٤٣ و ١٩٩٣ وقارنوا معدلات الانتحار لدى هؤلاء التوائم والسكان بصفة عامة. وتوصل الباحثون إلى أن معدل الانتحار أقل لدى التوائم بصرف النظر عن النوع.

ومثلت هذه الاكتشافات مفاجأة لأن دراسات أخرى أشارت إلى أن التوائم أكثر عرضة نوعاً ما للإصابة باضطرابات عقلية من الآخرين.

وقال الباحثون: (من المفترض) أن يؤدي هذا إلى نسبة انتحار أكبر لدى التوائم مقارنة مع السكان بصفة عامة... لكن نتائجها تظهر العكس تماما).

ألوان حسب الطلب

الحصول على جميع الألوان المرغوب بها انطلاقاً من الصبغة البيضاء رهان ربحه وحققه فريق من الباحثين السويسريين بفضل ثاني أوكسيد التيتان أي لون الأبيض الأساس في الطلاء.

أما آلية العمل فتقوم على طلاء المساحة المطلوبة تلوينها بطبقة من ثاني أوكسيد التيتان، وتتم معالجة الضوء الذي يعكسه السطح تبعاً لسماكة الطبقة التي يجب أن تكون ٦٠ نانوميتراً (النانوميتر جزء من البليون من المتر) بالنسبة إلى اللون الأزرق المخضر الذي يمتص اللون الأحمر في التصوير و١٢٠ نانوميتراً بالنسبة إلى اللون الوردي الذي يمتص اللون الأخضر في التصوير وكل ذلك فوق صفيحة في السليسيوم.

أوكسجين بالفواكه والأعشاب في اليابان!

تشهد العاصمة اليابانية طوكيو انتشار تقليعة الاستراحة الهنيئة باستنشاق الأوكسجين النقي المشبع بروائح الفواكه والأعشاب الطيبة، عبر أنابيب توصل بالأنف.

وتقدم مقاه خاصة في المدينة مثل مقهى متجر (وينغ أوكسي) الكبير خدمات للراغبين في متعة الاستنشاق الصحي لهواء مشبع بـ٩٠% من الأوكسجين. ويستخدم المقهى نحو ٥٠ شخصاً يومياً في جلسة استنشاق تمتد ١٠ دقائق. مقابل ٤. ٤دولار.

لماذا يتآكل جليد القطب الجنوبي

أظهر تقرير أن ارتفاع درجة الحرارة في العالم سيؤدي إلى ذوبان معظم الجليد في القطب الشمالي أثناء فصل الصيف بحلول نهاية القرن.

وأوضحت الدراسة الدولية التي استغرقت ثلاث سنوات أن طبقة الجليد التي تغطي القطب الشمالي تآكلت بنسبة ٤. ٧% على مدى الأعوام الخمسة والعشرين الماضية، وسجلت أقل مستوى لها في أيلول ٢٠٠٢.

وقال البروفيسور النرويجي أولا يوهانسن مؤلف تقارير الذي مولته المفوضية الأوروبية أن (غطاء الجليد الصيفي في القطب الشمالي ربما يتآكل بنسبة ٨٠% مع نهاية القرن الواحد والعشرين).

وأضاف يوهانسن مؤلف التقرير الذي يعمل بمركز نانسن للبيئة والاستشعار عن بعد في النرويج، أن بحر بارنتس الواقع في منطقة القطب الشمالي إلى الشمال مع روسيا والنرويج قد يخلو من الثلوج حتى في فصل الشتاء مع نهاية القرن.

وقال الباحث في التقرير (سيسهل هذا عمليات التنقيب عن النفط وقد يفتح طريق بحر الشمال (بين المحيطين

الهادي والأطلسي). وتعتقد روسيا والنرويج أن بحر بانتس قد يقلص رحلة السفن من اليابان إلى أوروبا بنحو عشرة أيام مقارنة مع الرحلة عبر قناة السويس.

وقال يوهانسن أن التقرير الذي نشر على الإنترنت قبل مناقشته، أوضح أيضاً وجود صلة بين التآكل الأخير في طبقة الجليد بالقطب الشمالي وبين انبعاث الغازات الناتجة عن استخدام الإنسان مثل ثاني أكسيد الكربون الذي يلقى علة اللوم في رفع درجات حرارة الأرض.

نيازك للاتصالات

الأحجار النيزكية التي تخترق الفضاء قد تصبح الوسيلة الجديدة لنقل الرسائل والاتصالات، على غرار الأقمار الاصطناعية، مع فارق جوهري جداً هو انخفاض الكلفة.

هذه الفكرة القديمة التي بقيت ضرباً من التمني المقرون بالفضول العلمي بين هواة الاتصالات اللاسلكية أنعشها التطور المدهش في صقل المعالجات والمعدات على صعيد الفعالية وأحياناً قربها خطوات عملاقة من التطبيق العملي، لا سيما جهاز الإرسال المدمج الذي طوره فريق من جامعة بلنسه الإسبانية لإطلاع الاتصالات عبر النيازك.

ويقوم مبدأ هذه العملية على حقيقة علمية مفادها أن مليارات النيازك الصغيرة جداً التي تدخل إلى الفضاء يومياً بسرعة ١٠٠ ألف كيلو متر في الساعة تحدث لدى اصطدامها بالفضاء مجالاً مليئاً بذرات ذات شحنة كهربائية قادرة على عكس إشارات الاتصالات اللاسلكية وردها إلى الأرض.

وحسب الباحثين تقوم النيازك بتفتيت الصخور والمعادن لكن للحصول على عملية رد وانعكاس جيد للإشارات لا بد لهذه الذرات أن يكون قطر إحداها حوالي ميليمتر أي بحجم ذرة رمل. أما الذرات الأكبر حجماً فتعتبر أكثر فعالية لكن ورودها نادر جداً. وكلما صغر حجم هذه الذرات أصبحت عديمة الفائدة ولا مجال لاستخدامها في الاتصالات.

وانطلاقاً مما تقدم، وبغية تفعيل عملية الاتصال، تقوم محطة البث بإرسال إشارة متواصلة بتردد يتراوح بين ٤٠ و ٥٠ ميغاهيرتز وهو الأكثر قدرة على الرد وعكس الإشارات صوب الأرض. وعندما يظهر النيزك يتم تحويل الإشارة صوب محطة الاستقبال التي تتولى فك رموزها ومعاودة تمرير الرسالة.

ويؤكد رئيس فريق الباحثين والخبراء الذين أطلقوا هذا المشروع في جامعة بلنسيه أن محيط الذرات المشحونة بالكهرباء يختفي عادة خلال بضعة أجزاء من الثانية مما يوفر إمكانية إرسال رسائل قصيرة لا يتعدى حجمها بضعة مئات من الحروف في حين يتعذر استخدام هذه التقنية لأغراض البث الإذاعي والتفزيوني بسبب فترة الانتظار الطويلة نسبياً بين عمليات البث والإرسال.

صحيح أن هذا الانتظار يتوقف على عوامل الساعات والأيام لكن آثار ارتطام النيازك في الفضاء العالي كثيرة إلى درجة أن فترة الانتظار التي لا تستغرق بضع ثوان بوجه عام، لا تتجاوز الخمس أو ست دقائق في أكثر الظروف سوءاً.

أن الاتصالات بواسطة النيازك رخيصة الكلفة على صعيدي الطاقة والمعدات ويمكن الوثوق بإمكانيات

اشتغال هذه التقنية في الظروف الصعبة، التي تتناسب بوجه خاص مع عمليات نقل المعلومات عبر الإرسال المسافي (أي إرسال الطاقة أو الحركة لا سلكياً من مسافة ما).

وهناك نماذج من أجهزة الإرسال التي تعمل عبر النيازك قيد العمل والتشغيل، ومنها نموذج يقوم بتزويد الحكومة المصرية وبالوقت الحقيقي بمنسوب مياه نهر النيل في نقاط مختلفة على طول مجراه إضافة إلى وضع الضخ والري ومعطيات مناخية متنوعة.

وفي الفيليبين تقوم هذه التقنية التي تعتمد على النيازك كأقمار اصطناعية بضبط ومراقبة مئات المنارات البحرية. ومن المؤكد أن جهاز إرسال البروفسور فاليرو سيفتح آفاقاً جديدة في عالم الاتصالات النقالة إذ تثبيت هذا الجهاز فوق سيارة أو شاحنة يمكّن صاحب الشركة من اقتفاء أثر وتحركات الناقلة، دقيقة بدقيقة، خلال الرحلات الطويلة، بكلفة زهيدة جداً. كما أن المناطق النامية، كما هي الحال في القارة الإفريقية وسيبيريا، ستستفيد من هذه التقنية لتشغيل الهواتف النقالة حيث لا تفكر شركات الاتصال إطلاقاً ببناء شبكات اتصالات للهاتف النقال في مثل هذه المناطق لاعتبارات تتعلق حصراً بالأرباح المادية.

قل ولا تقل

* لا تقل: مزَّقَهُ إرَباً إرَباً
وقل: مزَّقَهُ إرْباً إرْباً

---

* لا تقل: هذا الأرنب
وقل: هذه الأرنب (لأن الأرنب اسم مؤنث)

---

* لا تقل: وقع في مَأزَق
وقل: وقع في مَأزِق
(يصاغ اسما الزمان والمكان على (مَفْعِل) إذا كان عين المضارع مكسورة)

---

* لا تقل: تأسَّسَ البناء
وقل: أسِّسَ البناء

---

* لا تقل: تأكد فلان من الخبر
وقل: تبين فلانٌ الخبر
تأكد الخَبَرُ لفلان (التأكيد يقع على الأشياء)

---

* لا تقل: هل أنت متأكّد
وقل: هل أنت متيقّن

---

* لا تقل: أكّد بأنّ

وقل: أكَّد أنَّ

---

* لا تقل: مع أن فلاناً فقير إلا أنَّه كريم

وقل: مع أن فلاناً فقير فهو كريم

فلان كريم مع أنه فقير

فلان كريم على فقره

(ليس المقام مقام استثناء حتى نستعمل إلا)

---

* لا تقل: أسرع وإلا لفاتك القطار

وقل: أسرع وإلا فاتك القطار

(إلا = إن لا) (لا يصح وقوع اللام في جواب إن الشرطية)

---

* لا تقل: الأمر الذي حَمَلَنا على كذا هو كذا

وقل: ما حملنا على كذا هو كذا

---

* لا تقل: هو متآمر، وهما متآمران

وقل: هو مؤامر وهما متآمران

---

* لا تقل: إمارة الشيء (بمعنى علامته)

وقل: أمارة الشيء

(الإمارة: منصب الأمير، والأرض التي يملكها الأمير)

---

* لا تقل: أمل لفلان/ في فلان (بمعنى رجا عونه)

وقل: أمل فلاناً

(أمل يتعدى بنفسه)

---

* لا تقل: تأمَّل خيراً

وقل: أمَّل خيراً

(تأمَّل: تدبّر)

---

* لا تقل: أراد أن لا يتكلم

قل: أراد ألا يتكلم

(إذا جاءت (لا) النافية بعد (أن) الناصبة للمضارع الذي يليها كتبتا متصلتين)

هل تعلم

* أن الفلاكوما هو... مرض يصيب العين.

* أن لسان المزمار هو... صمام في الحلق يغطي قمة القصبات الهوائية أثناء عملية البلع، فلا يحدث البلع

والتنفس في نفس الوقت، ويسمى هذا اللسان اللهاة.

*** أن الرئة الاصطناعية... جهاز يقوم بوظيفة القلب والرئة أثناء العملية الجراحية.**

*** إن الوحدة الفلكية هي المسافة بين الأرض والشمس.**

*** أن وحدة قياس الأعماق هي القامة.**

*** أن مكتشف غاز الكربون والعصارة المعدية هو يوحنا فان هلمونت.**

*** إن مكتشف ظاهرة تشعب الأشعة المجهولة هو جوفري**

*** إن مكتشف مبدأ الثقل النوعي هو شارل باركلا.**

*** أن الكريسكوكراف هو جهاز قياس الزمن في السفن.**

*** إن سرعة الصوت في الهواء هي ٣٤٠ م. ث.**

*** ينتقل الصوت أسرع ما يمكن في المواد الصلبة ثم السائلة ثم الغازية.**

*** إن العدد الذري هو عدد البروتونات في الذرة.**

*** إن الألوان الابتدائية هي الألوان التي إذا خرجت تعطي اللون الأبيض وباقي الألوان.**

*** إن سرعة الضوء هي ٣٠٠٠٠٠ كم. ث.**

*** إن المرايا المستعملة في السيارات هي المرايا المحدبة.**

*** إن الماغنوميتر هو جهاز يقيس شدة القوى المغناطيسية.**

*** إن الساعة التلفازية هي جهاز تلفاز صغير ضمن ساعة يد.**

*** إن أكبر مفاعل نووي في العالم موجود في أنغالينا (روسيا)**

*** إن أول من قام بدورة بحرية حول العالم هو فرنان دي ماجلان.**

*** إن الثورة الروسية (البلشفية) قامت سنة ١٩١٧م.**

آفاق الكلمة

آية وبيان

قال الله تعالى في كتابه الحكيم في سورة القصص (٥-٦):

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)

بيان

إن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل وإفنائهم (ونريد) نحن بعكس ذلك، وجيء بفعل المضارع لأنه حكاية عن ذلك الوقت (إن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) أي نمن على بني إسرائيل الذين استضعفهم فرعون (ونجعلهم أئمة) في الحق، بأن يكونوا مقتدى الناس وملوكهم (ونجعلهم الوارثين) لفرعون بأن يرثوا الأرض، ويكونوا خلفاً لهم.

(ونمكن لهم في الأرض) أي نجعل بني إسرائيل قادرين على أن يتصرفوا في أرضي كيفما شاءوا (ونرى فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما) من سائر الذين تعاونوا معهما على إيذاء بني إسرائيل (منهم ما كانوا يحذرون) أي من طرف بني إسرائيل وعلى أيديهم، ما كانوا يخافون من الإفناء والإبادة، وقد أصدق الله وعده فأهلك فرعون وهامان وجنودهما، وجعل بني إسرائيل ملوك الدنيا وسادتها، وبعث فيهم الأنبياء.

وقد ورد في جملة من الأحاديث تطبيق الآيتين الكريمتين على الشيعة والأئمة (عليهم السلام)، وأعدائهم، وهذا مما لا مجال للشك فيه، فإن آيات القرآن الحكيم دائماً مدى الدهر، تجري في اللاحقين كما جرت في السابقين، كما دل على ذلك العقل، وورد به روايات كثيرة.

روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن رزق الله عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) قال حدثتني حكيمة بنت محمد بن الرضا (عليه السّلام) قالت:

بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي (عليه السّلام) فقال يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان وأن الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجة الله في أرضه قالت فقلت له ومن أمه قال نرجس فقلت له جعلني الله فداك ما بها أثر فقال هو ما أقول لك.

قالت فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي يا سيدتي كيف أمسيت فقلت بل أنت سيدتي وسيدة أهلي قالت فأنكرت قولي وقالت ما هذا فقلت لها يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذا غلاما سيدا في الدنيا والآخرة قالت فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت فلما كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي قائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت أخرى وهي راقدة ثم قامت فصلت ونامت.

قالت حكيمة وخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة قالت حكيمة فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد من المجلس فقال لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب.

قالت فجلست فقرأت الم السجدة ويس فبينا أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت اسم الله عليك ثم قلت لها تحسين شيئا قالت نعم فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنها فإذا أنا به (عليه السّلام) ساجدا يتلقى الأرض بمساجده فضممته إلي فإذا أنا به نظيف منظف فصاح بي أبو محمد هلمي إلي ابني يا عمة فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني.

فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة (عليهم السّلام) إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم.

ثم قال أبو محمد يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وائتيني به فذهبت به فسلم ورددته ووضعته في المجلس.

ثم قال (عليه السّلام) يا عمة إذا كان يوم السابع فائتينا.

قالت حكيمة فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد وكشفت الستر لأتفقد سيدي فلم أره فقلت له جعلت فداك ما فعل سيدي قال يا عمة استودعناه الذي استودعت أم موسى.

قالت حكيمة فلما كان يوم السابع جئت وسلمت على أبي محمد فقال هلمي إلي ابني فجئت بسيدي وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الأولى ثم أدلى لسانه في فيه كأنما يغذيه لبنا أو عسلا ثم قال تكلم يا بني فقال أشهد أن لا إله إلا الله وثنى الصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة حتى وقف على أبيه (عليه السّلام) ثم تلا هذه الآية وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ وقال موسى وسألت عقبة الخادم عن هذا فقال صدقت حكيمة

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) أنه قال: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا وتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ (شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢٩).

والشماس مصدر شمس الفرس إذا منع من ظهره. والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها والإمامية

تزعم أن ذلك وعد منه بالإمام الغائب الذي يملك الأرض في آخر الزمان وأصحابنا يقولون إنه وعد بإمام يملك الأرض ويستولي على الممالك ولا يلزم من ذلك أنه لا بد أن يكون موجودا وإن كان غائبا إلى أن يظهر بل يكفي في صحة هذا الكلام أن يخلق في آخر الوقت. وبعض أصحابنا يقول إنه إشارة إلى ملك السفاح والمنصور وابني المنصور بعده فإنهم الذين أزالوا ملك بني أمية وهم بنو هاشم وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبد المطلب عطف الضروس. وتقول الزيدية إنه لا بد من أن يملك الأرض فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وإن لم يكن أحد منهم الآن موجودا

ويروى أن رسول الله نظر إلى علي والحسن والحسين فبكى وقال أنتم المستضعفون بعدي. قال المفضل فقلت له ما معنى ذلك يا ابن رسول الله قال معناه أنكم الأئمة بعدي إن الله تعالى يقول ونُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة.

من هدي السيرة العطرة

اللهم اعف عنه كما عفى عن نبيك

في الأيّام الأخيرة من حياته الشريفة، وبالرغم من مرضه الشديد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لبلال: يا بلال؛ هلم علي الناس.

فاجتمع الناس، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) متعصباً بعمامته، متوكياً على قوسه حتى صعد المنبر. فحمد الله واثنى عليه، ثم قال:

يا معاشر أصحابي؛ أي نبي كنت لكم؟ أ لم أجاهد بين أظهركم، ألم تكسر رباعيتي، ألم يعفر جبيني، ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي، ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي، ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟

قالوا: بلى يا رسول الله؛ لقد كنت لله صابراً، وعن منكر بلاء الله ناهياً. فجزاك الله عنا أفضل الجزاء.

قال (صلّى الله عليه وآله): وأنتم فجزاكم الله.

ثمّ قال: إن ربي عز وجل حكم واقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم، فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلاّ قام فليقتص منه. فالقصاص في دار الدنيا أحب إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء.

فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس، فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله؛ إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وبيدك القضيب المشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، ولا أدري عمداً أو خطأ.

فقال (صلّى الله عليه وآله): معاذ الله أن أكون تعمدت.

ثمّ قال: يا بلال، قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب المشوق.

فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس؛ من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم

القيامة، فهذا محمد (صلّى الله عليه وآله) يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة.

وطرق بلال الباب على فاطمة (عليها السلام) وهو يقول: يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب المشوق.

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول: يا بلال؛ ما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟!

فقال بلال: أما علمت والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا.

فصاحت فاطمة، وقالت: وا غماه لغمك يا أبتاه. من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب بالله وحبيب القلوب؟

ثمّ ناولت بلال القضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فقال رسول الله: أين الشيخ؟

فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي.

فقال: تعالى فاقتص مني حتى ترضى.

فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله.

فكشف (صلّى الله عليه وآله) عن بطنه.

فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله؛ أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟

فأذن له.

فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار.

فقال رسول الله: يا سوادة بن قيس أ تعفوا أم تقتص؟

فقال: بل أعفو يا رسول الله.

فقال (صلّى الله عليه وآله): اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفى عن نبيك محمد.

من شذى النهج

وَمِنْ خُطبة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) والتي فيها بيان فضل الرّسول (صلّى الله عليه وآله)، وعظمة القرآن:

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ، وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ، فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ.

ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

بيان

(أرسله) أي أرسل الله تعالى محمداً (صلّى الله عليه وآله) (على حين فترة من الرّسل) أي حين عدم وجود

الرّسل، وبعد زمانهم الّذي كانوا فيه، فإنّ بين رسول الإسلام، وعيسى (عليه السلام) ما يقرب من خمسمائة عام.

(وطول هجعة) أي نوم، والمراد نوم عن المعارف والأحكام (من الأمم) فقد كانت أمم العالم تغط في نوم الجّهل والغفلة.

(وانتقاض من المبرم) أي المحكم، وأصله مبرم الحبل ونحوه إذا فتل فتلاً قويّاً، أي أن أحكام الله سبحانه المبرمة كانت منقوضة في زمن الجاهلية لا يعمل بها.

(فجاءهم) الرّسول (صلّى الله عليه وآله) (بتصديق الذي بين يديه) أي ما كان أمامه (صلّى الله عليه وآله) من الرّسل وأحكام الله سبحانه (والنّور) أي جاءهم الرّسول بالنّور (المقتدى به) وهو القرآن الحكيم، الّذي يقتدي به النّاس (ذلك) النّور هو (القرآن فاستنطقوه) أي اطلبوا منه أن ينطق لكم، ولكنّه (لن ينطق) نطقاً باللسان، وإنما النطق بمعنى بيان القصص والمعارف والأحكام.

(ولكن أخبركم عنه) أي عن القرآن، وكيفية إرشاده (ألا إن فيه علم ما يأتي) من أحوال القيامة والجنّة والنّار وما أشبه (والحديث عن الماضي) المبدأ وأحوال الأنبياء وقصصهم مع أقوامهم (ودواء دائكم) فإنّ داء الإنسان الجهل والمرض والرذيلة، ودواء الكل في القرآن (ونظم ما بينكم) فإنه ينظم أمور النّاس حتّى يسعدوا جميعاً في ألفة ورفاه...

مع زبور آل محمد

من دعاء الإمام زين العابدين (عليه السّلام) في اعترافه بالتقصير عن تأدية الشكر:

اللّهُمَّ إنَّ أحَداً لا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غايَةً إلاّ حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ إحْسانِكَ ما يُلْزِمُهُ شُكْراً، وَلا يَبْلُغُ مَبْلَغاً مِنْ طاعَتِكَ وَإنِ اجْتَهَدَ إلا كانَ مُقَصِّراً دُونَ اسْتِحْقاقِكَ بِفَضْلِكَ، فَأشْكَرُ عِبادِكَ عاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ وَأَعْبَدُهُمْ مُقَصِّرٌ عَنْ طاعَتِكَ

بيان

(اللهم إن أحداً لا يبلغ من شكرك غاية) أي: مقصداً (إلا حصل عليه من إحسانك ما يلزمه شكراً) إذ الشكر لا يكون إلا بنعمة الله تعالى على الإنسان بالتوفيق للشكر، وبإعطاء الآلات التي يتشكر الإنسان بسببها ومن المعلوم أن التوفيق والإعطاء للآلات نعمة تستحق شكراً، فكل شكر سبب للشكر، كما قال الشاعر:

إني وليس لي بلوغ ما وجب***من شكره والشكر للشكر سبب

(ولا يبلغ مبلغها) أي: مقداراً (من طاعتك وإن اجتهد) وأتعب نفسه (إلا كان مقصراً دون استحقاقك بـ) سبب (فضلك) فإن طاعة الإنسان دون ما ينبغي أمام الخالق العظيم مهما عبد وأطاع (فأشكر عبادك) أي: أكثرهم شكراً (عاجز عن شكرك) كما ينبغي (وأعبدهم مقصرٌ عن طاعتك) كما أنت مستحق

وصايا خالدة

من وصايا الإمام الحجة بن الحسن المهدي (عليه السّلام):

*** لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترأ عليك**

*** من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم**

*** وعنه (عليه السّلام): من الذنوب التي لا تغفر، ليتني لا أؤاخذ إلاّ بهذا**

*** وقال (عليه السّلام): الإشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة**

*** وقال (عليه السّلام): بسم الله الرّحمن الرّحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها**

*** وخرج في بعض توقيعاته (عليه السّلام) عند اختلاف قوم من شيعته في أمره ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة في، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به إلى وقت ثم ينقطع فللشك موضع. وإن كان متصلاً ما اتصلت امور الله فما معنى هذا الشك؟**

*** وقال (عليه السّلام): حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار، وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار، وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار**

*** وقال (عليه السّلام): أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد (صلّى الله عليه وآله) صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرني ذلك. اتقوا اله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك. لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلاّ كذاب. أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي (صلّى الله عليه وآله) فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات. أحفظوا ما وصيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام**

على طريق الانتظار

عهد الإمام المنتظر

أن حديث المعجزات في حياة أهل البيت، حديث صعب وطويل ليس في الإمكان فهمه بسهولة ويسر... ولكن ذلك لا يمنعنا من إعطاء فكرة عامة عن الموضوع وهي: أن حياة الأنبياء والمعصومين من أهل البيت (عليهم السّلام) تجري وفق الظواهر الطبيعية، ليس لها علاقة بأجواء المعجزة لا من قريب ولا من بعيد.. وذلك لسبب بسيط جداً.. وهو: لو كان أهل البيت يعيشون تحت ظل المعجزات، لسقط كونهم قدوة، وأسوة حسنة للناس

كافة...

إن الأنبياء، لكي تصبح حياتهم قدوة وأسوة للناس جميعاً، لابد أن تجري بشكل اعتيادي جداً شأنها في ذلك شأن حياة الآخرين.

إن مجرد الاعتقاد، بأن حياة الأنبياء، والأئمة المعصومين (عليهم السّلام) كانت حياة خارقة للطبيعة، وغير مألوفة لدى البشر.. مجرد الاعتقاد بهذا الفهم المقلوب، يكفي لنسف مفهوم الاسوة الحسنة، نسفاً جذرياً لا يبقى ولا يذر.. إذ كيف يمكننا أن نطبق قوله تعالى: ((لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) [سورة الأحزاب، الآية ٢١].

حين تكون حياته مبرمجة بالخوارق، وموقوتة بالمعجزات؟!!

إذن، فمجرد إثبات المعجزات ـ إثباتاً مطلقاً ـ في حياة الأنبياء والأئمة (عليهم السّلام)، يسقط كونهم قدوة مضيئة، وأسوة حسنة.

ودعوني أسألكم:

كم مرة في تاريخ العالم تعطل قانون الحرارة في النار عن الاحراق؟

طبعاً مرة واحدة ليس أكثر.

وكم مرة تحولت العصا إلى ثعبان، وتوقف البحر عن عمله في إضراب مائي لم يشهد له التاريخ مثيلاً؟

أيضاً مرة واحدة، وذلك عندما أوحى الله سبحانه إلى نبيه موسى (عليه السّلام) أن يضرب بعصاه في البحر ـ في قصة ذكرها القرآن الكريم ـ.

صحيح أن المعجزة كان لها ضلع في إنجاح مهمة الأنبياء (عليهم السّلام)، وصحيح أن المعجزة كان لها دور في حياة النبي الأعظم وأهل بيته الطاهرين.. ولكن ذلك لا يعني ـ على الاطلاق ـ أن حياتهم كانت مغمورة في بحر الإعجاز.. لأن الحياة لا تسيرها المعجزات، وإنما تسيرها الأسباب «واتبع سبباً».

ونفس الشيء يقال بالنسبة لعهد الإمام المهدي (عليه السّلام) فليس عهد القائم، هو عهد المعجزات ـ كما يعتقد البعض ـ بحيث يتم كل شيء فيه بمعجزة، وإن الحلول لمشاكل العالم تنبع من المعجزات!!

أبداً.

لن يحدث من هذا القبيل شيء على الاطلاق.

بل الذي يحدث، هو أن الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) يأتي بحضارة أقوى وأروع من الحضارة الراهنة، فيتغلب عليها بإذن الله... وسوف يستطيع من بسط دولته الإسلامية العادلة، على كل أرجاء العالم، بفعل القوة التي يملكها، وبجهود المخلصين من أتباعه المؤمنين الأشداء الأقوياء.

وعلى هذا الأساس، فإن عهد الإمام المهدي (عليه السّلام) ليس هو عهد المعجزات ـ كما يتبادر إلى الأذهان ـ وإنما هو عهد تبلغ فيه البشرية قمة نضوجها الفكري، وذروة حضارتها الإنسانية بفضل الثقافة الإسلامية الواعية التي ينشرها الإمام القائم على كل بقاع الأرض.

وذلك، أن الحضارة التي يطلع بها الإمام الحجة إلى العالم، ليس لها نظير في تاريخ البشرية كافة.. إنها حضارة الإسلام العظيم، حضارة القرآن الكريم... حضارة لم تعرف الحياة مثلها منذ أن خلق الله الإنسان...

على أن دولـة الإمـام المهـدي، هـي بحد ذاتهـا تشكل أكبـر معجـزة فـي التـاريخ، ولكن ليست معجـزة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمـة وإنمـا هي معجزة من حيث كونهـا تعجز الآخرين بالإتيان بمثلها.. وأنى لهذا الإنسان أن يأتي بحضارة تعادل حضارة الحق والإسلام؟

اللهم إلاّ أن يكون الإمـام المنتظر، هو صاحب تلك الحضارة وهذا هو بالفعل ما سوف يقع في المستقبل بإذن الله تعالى.

أجل:

فالأنبياء، والأئمـة المعصومون (عليهم السّلام)، من حيث كونهم أسوة حسنة للبشرية كافة.. لابد أن تكون حياتهم طبيعية ومألوفة لدى الآخرين، ليس فيها غرابة، وليس فيها معجزات إلاّ في الضرورة القصوى.

وهناك سؤال يقول: في ظهور الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، هل يختفي الشر من النفوس؟ بصراحة: لا...

الشر باق في النفوس، شأنه في ذلك شأن الخير، إلاّ أن الإمـام المهدي (عليه السّلام) سوف يخلق أجواءً اجتماعية ونفسية، تساعد إلى حد كبير في تقوية جانب الخير عند الإنسان، وإضعاف جانب الشر...

أمـا أن تختفي نزعة الشر في النفوس، فليس صحيحاً مطلقاً.. يدل على ذلك أن الإمام المنتظر نفسه سوف يتعرض للاغتيال والقتل، بعد قيام دولته بسبع سنوات أو تسع.

والخلاصة: إن الإمـام سوف يخرج بحضارة أقوى، وأعظم من الحضارة المادية الراهنة، وتلكم هي حضارة الإسلام.

ودولـة المستقبل، التي تحدث القرآن عنها، وذكرها النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) في أحاديثه، هي دولة الأمن والاستقرار، دولة السعادة والرخاء.

وفي النهاية هي الدولة التي يقول عنها القرآن الكريم: ((سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ)) [سورة سبأ، الآية ١٨].

وقوله تعالى ((وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ)).

مجلة الكلمة الطيبة

(من المجتمع والى المجتمع)

العدد ٣٨ شهر رمضان ١٤٢٤هـ

www.alkalemeh.com

كلمة الكلمة

لكي لا يكون شهراً روتينياً

ينتظر المسلمون في كل عام بشوق ولهفة قدوم شهر رمضان الكريم لما حباه الله تعالى من الخصائص العظيمة حيث الرحمة الواسعة والبر والفضيلة وأنه باب واسع مفتوح للمغفرة والاستغفار والإحسان والمنن والبركات وقبول التوبة من المذنبين والخاطئين.

وقد تعددت الروايات الشريفة التي تتحرك في إطار تفسير النصوص القرآنية والتي تبين حرمة هذا الشهر وعظمته.

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، فغرّة الشهور، شهر الله، عز ذكره، وهو شهر رمضان، وقلب شهر رمضان ليلة القدر، ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن.

وقوله (عليه السلام) لعلي بن عبد العزيز: ألا أخبرك بأبواب الخير؟ إن الصوم جنة.

وقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): هو شهر يزيد الله في رزق المؤمن فيه.

وقوله (صلى الله عليه وآله): تغلق فيه أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنة.

وقول الباقر (عليه السلام) لسدير: يا سدير إن إفطارك أخاك المسلم يعدل رقبة من ولد إسماعيل (عليه السلام).

ومن باب تعظيم هذا الشهر نقلت لنا الأدعية الشريفة كيف يتمنى الأئمة (عليهم السلام) أن يكون كل رمضان، أعظم من رمضان الذي مضى عليهم، فقد جاء في دعاء الإمام الصادق (عليه السلام):

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعَظِيمِ مَا سَأَلَكَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ مِنْ كَرِيمِ أَسْمَائِكَ وَجَمِيلِ ثَنَائِكَ، وَخَاصَّةِ دُعَائِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ شَهْرَنَا هَذَا أَعْظَمَ شَهْرِ رَمَضَانَ مَرَّ عَلَيْنَا، مُنْذُ أَنْزَلْتَنَا إِلَى الدُّنْيَا بَرَكَةً فِي عِصْمَةِ دِينِي وَخَلَاصِ نَفْسِي وَقَضَاءِ حَوَائِجِي.

والذي يبدو من خلال المشاهدة أن تهيؤ الناس لاستقبال هذا الزائر الحبيب يختلف بين بعضهم بعضاً، فمنهم من يقوم بإعداد قائمة طويلة لأنواع الأطعمة والأشربة وكل ما لذّ وطاب ليقضي شهره على موائد الطعام. ومنهم من يجعل من صيام هذا الشهر فرصة (إجبارية) للتخلص من الكيلو غرامات الزائدة والدهون المتراكمة في جسمه فيكون شهر الريجيم والرشاقة. وبعض يغتنم الشهر في التجارة وزيادة الأموال لما يمتاز به هذا الشهر من حركة دؤوبة في الأسواق المختلفة.

ولا حرام في ذلك، ولا مكروه، إنما هو طعام وشراب طيب حلال، وقد أباحه الله، ورشاقة الغرض منها اهتمام الإنسان بصحته وهذا مطلب مهم، وسعي في الكسب الحلال وهو عمل شجّع عليه الإسلام وحثنا على القيام به لخير الفرد والمجتمع والدولة.

ولكن السؤال: هل هو هذا الغرض من صيام شهر رمضان؟ وهل هذا التعظيم التي تحدثت عنه النصوص القرآنية والروايات الشريفة من حرمة هذا الشهر وفضيلته وبركاته وأجر من يصومه وثواب من يحييه ويكرمه ويعظمه، فالأنفاس فيه تسبيح، والنوم فيه عبادة، لأجل أن نأكل الأصناف المحببة لنا من الأطعمة والأشربة، أو لعمل الريجيم وحماية أنفسنا من مرض البدانة الشائع الانتشار في هذا الزمن، أو إنه فرصة للراحة والاستجمام والابتعاد عن هموم العمل ومشاكله؟!

بالتأكيد لا!

إن شهراً مثل شهر رمضان، الذي نزل فيه القرآن، وفيه أعظم ليلة، ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيه......! لا يمكن لنا أن ننطلق لفهمه ومعايشته من تلك الزاوية الفكرية والحركية الضيقة ـ كما هو شائع هذه الأيام ـ التي تسلب الشهر مكانته العظيمة كمدرسة نموذجية تربوية فاعلة في إعداد الإنسان رسالياً وروحياً ونفسياً وسلوكياً واجتماعياً واقتصادياً.

كما أنه لا يمكن لنا أن نختزل تلك الرحاب الواسعة لهذا الشهر الفضيل في مساحة لا تتجاوز مسافة ترتيب أبجديات الصيام ومداخله والتي من خلالها ولأنها بعيدة عن الهدف الحقيقي لهذه العبادة العظيمة لا نتمكن من رؤية أنوار هذا الشهر والتزود من فيوضاته الروحانية ونفحاته الإيمانية التي تثير في الإنسان الإحساس العميق المنبعث من أصغر وأدق خلايا جسمه بالخالق عزَّ وجلَّ وصفاته وأسمائه ورحمته، والكون وآفاقه وعجائبه، وعظمة التشريعات السماوية، يرافق ذلك تخاطر واستشعار إنساني شفاف ورقيق بآلام الجائعين وآهات المحرومين وذوي الحاجات والمعوزين، يجعل من الإنسان الصائم أن يستنهض إيمانه وطاقاته لنجدة من يحتاج إلى مساعدة، وتقديم يد العون والرحمة لمن حرم منها، فيذوب من خلال ذلك جليد (الأنا) في (كل) المجتمع بل والإنسانية فتسجد لله تعالى شاكرة وحامدة ومسبحة، ذاكرة نعمه وآلاءه وعطاءاته التي ليس لها حدود زمانية أو مكانية.

ونحن نستقبل هذا الشهر ونعيش أيامه المباركة حري بنا أن ندرك أنه فرصة كبيرة للمحاسبة والمراجعة والمكاشفة، فأمور البلاد والعباد وعلى مساحات واسعة من الأرض مزرية ومتهالكة، والتدهور والانحطاط الحضاري والثقافي والإيماني أضحى وباءً فتاكاً أخذ ينتشر في جسد هذه الأمة المنكوبة.

وبمعادلة حسابية بسيطة يمكن أن نستنتج أن لو كان توجهنا لله عزَّ وجلَّ حقيقياً، وعملنا بأوامره ونواهيه وكما أمرنا به وأراده لنا، لا كما تبتغي أهواؤنا وتطمح له غرائزنا وعقدنا، لتغيرت سوء أحوالنا إلى أحسن الأحوال. لا كما هي عليه ـ اليوم ـ بلاد الإسلام من حال البؤس والفرقة والنزاع والفقر والظلم والاستبداد والتخلف عن ركب العلم والحضارة والرفاهية والحرية.

لقد قرن هذه الشهر العظيم بالقرآن الكريم الذي هو منهج ودستور إلهي يسير ببني البشر على جادة البر والتقوى والخير للوصول إلى مرفأ الهناء والسعادة والسلام الأبدي الخالد.

كما وقد قرن هذا الشهر بالدعاء الذي يتوجه من خلاله الإنسان عقلاً وقلباً لله سبحانه وتعالى ليستمد منه جل وعلا العون والتوفيق والسداد في صلاح دنياه وآخرته فيفوز بجميع خير الدنيا والآخرة.

من هنا ينبغي أن تبتدئ الرحلة الرمضانية التكاملية للإنسان الصائم بالتوجه لله تعالى والإخلاص في ذلك ومن ثم الانطلاق بمسيرة قرآنية شاملة تغسل القلوب وتهذب النفوس وترتقي بها وتسمو إلى حيث ملك الملوك

ورب الأرباب.

وأخيراً وكي لا يكون هذا الشهر (روتينياً) كسائر الأعمال التي نعملها في حياتنا ينبغي علينا أولاً أن نقوم بمراجعة تفصيلية مع الذات وتقييم لطبيعة فهمنا وأدائنا للتكاليف الشرعية وتوخي المعاني الدقيقة السامية لها، والغايات العظيمة التي شرعت من أجلها.

وثانياً من المهم جداً أن نتعرف على مديات التأثير والتغيير والتأهيل التي أحدثها فينا شهر رمضان؟ وان نسأل أنفسنا: هل كان خروجنا من الشهر كدخولنا فيه أول يوم؟ وهل يا ترى أننا قد نجحنا في إحياء المفاهيم والقيم المعنوية الرمضانية؟ وهل اجتزنا مراحل حقيقية في المسيرة الرمضانية في إطار القرآن الكريم وتعاليم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) على مستوى الروح والفكر والفهم والأداء للعبادات ومن خلالها المعاملات التي تربطنا مع مخلوقات هذا الكون؟

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنَا فِي شَهْرِنَا هَذَا الْجَدَّ وَالِاجْتِهَادَ، وَالْقُوَّةَ وَالنَّشَاطَ، وَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى.

اللهم اجعل لنا قلوباً تخشاك كأنها تراك حتى نلقاك.

اللهم اجعل شهر رمضان هذا أعظم الشهور في أنفسنا ولأنفسنا آمين رب العالمين.

أسرة التحرير

ركن الطفل

دعيه... ليكون طفلك واثقاً بنفسه

في كثير من الأحيان، أشعر بحاجة قصوى لارتشاف كوب من القهوة بعد نهار مرهق في المكتب انتهى بعودتي إلى المنزل حيث ينتظرني الكثير لإنجازه.

غير أني كثيراً ما اضطر لشربه على ألحان نقاشات الأولاد، فابنتي الكبرى تقوم بمحاولات (مستميتة) لتعليم أخيها كيفية ركوب دراجتها فيما ينظر إليها بعيون خائفة وكأنها تطلب منه رمي نفسه من أعلى الدرج.

حاولت ألا أتدخل.. وكان ذلك أفضل ما فعلت إذ سرعان ما انتهى النقاش واتفقنا على ركوب دراجته الصغيرة...

عادة ما نسرع نحن الأمهات بدافع فطري إلى مساعدة الطفل عند أول عقبة تواجهه، الأمر الذي يفقده الشعور بأنه قادر على اتخاذ قرار يخصه، كما يمنعه من الخوض في أي تجربة جديدة اعتماداً على والديه.

ومن حيث لا نعلم، نحرم أطفالنا من داعم حقيقي لبناء الثقة بالنفس، فتارة نحل ما قد يواجهه من مصاعب بحجة أنه صغير، أو نقف حائلاً دون اكتشافه الجديد خوفاً عليه من الفشل.

وفي الوقت نفسه نشكو بسبب احجامه عن تنويع خبراته، ناسين إننا السبب في ذلك وفي حالات أخرى نجد بعض الأطفال يرغبون بشدة في تجربة كل جديد... ويتمتعون بحب استطلاع رائع، لكنهم بمجرد أن يشق عليهم الأمر يتركون المحاولة، لأننا لم نشجعهم.

يجمع خبراء التربية على أهمية حث الطفل على الاكتشاف ابتداء من الأشهر الثلاثة الأولى من عمره، مروراً بالمرحلة العمرية ما بين ٧ ـ ١٠ سنوات فمن خلال حب الاستطلاع وتجربة الجديد يعرف الطفل نفسه، وقدرته وما يجب وما لا يجب، فهي مرحلة لاكتشاف الذات، لكن قد يحجم الطفل، فبعض الأطفال مندفع مستكشف محب للاستطلاع، وبعضهم يخاف ذلك كله..

يهتم الطفل في هذه المرحلة برأي أصدقائه ويقارن نفسه بهم، لذلك لا ينبغي أن نصيبه بالخيبة أمامهم أن فشل يوماً في أداء مهمة ما.

بعض الأطفال يعتقد أنه مهما بذل من جهد فلن يفلح. لذا لا يخاطر وهذا عادة يعود إلى أسلوب الوالدين في التربية.

ادفعيه إلى الاكتشاف

بالرغم من ذلك فإنه من الممكن دفع الطفل والاكتشاف والإنجاز الثقة في النفس من دون معارك أو معاناة بإتباع هذه الخطوات:

احترمي مزاج الطفل... فمثلاً إذا لم يكن مهيئاً لدروس السباحة فمن الأفضل الجلوس معه لوقت والحديث

غير المباشر عن السباحة وفوائدها... وتركه يبدي رأيه في هذه الفكرة ومناقشة آرائه، أقترحي عليه ولا تأمريه بالتسجيل في دروس السباحة.

اتركيه يمارس العمل على حدة.. فبعض الأطفال يكره أن يراه أصدقاءه وهو لا يجيد العمل... دعيه مثلاً يجرب ويتدرب على (الدراجة الجديدة) لوحده ولا تصري أن يذهب ويلعب بها مع أصدقائه قبل أن يتدرب عليها.

ادعمي ثقته بنفسه بقصص واقعية من طفولتك أو طفولة والده أو أخوته، إذا شعر بالإحراج مثلاً من المشاركة مع الآخرين في الإلقاء والتعبير أحكي له قصة تصف مشاعرك عندما قرأت لأول مرة موضوع القراءة بالصف، أوصفي له مشاعرك ليطمئن أنه ليس وحده الذي يشعر بهذه المشاعر، بل أن كل إنسان يعبر عن مواقف مشابهة.

كثيراً ما يوافق الطفل على الاشتراك مثلاً في النادي وما يلبث بعد زيارة أو اثنتين أن يرفض الذهاب، ناقشي معه بهدوء، وتفهمي مشاعره واعكسيها بقولك:

يبدو أنه يزعجك كذا وكذا.. لكن ماذا عن اتفاقنا المسبق وتسجيلنا في النادي، هذه الطريقة أسهل في الإقناع وأسلم لشخصية الطفل من الإجبار.

اتركيه يحاول ويخطئ... وعلميه أن الخطأ ليس سبباً للإحباط... وشجعيه على أقل نجاح يحققه.

ركزّي على جوانب القوة عند الطفل، فإذا كان طفلك مثلاً يحب الرسم ركزي على هذا الجانب أكثر واجعليه ينتقل من نجاح لآخر... فطعم النجاح هذا يدفعه لتنويع خبراته وتجربة الجديد.

مشكلة الوالدين عادة أنهم يعلقون على ما لا يجيده الطفل ويعتقدون أنه فقد أشياء كثيرة لضعفه في هذا الجانب، متناسين باقي المهارات التي قد يجيدها.

لطفي مشاعره إذا أخفق وشعر بالإحباط وأعطيه بعض مفاتيح العمل وبعض أسرار النجاح ليجرب تجارب جديدة.

رتبي اجتماعاً مع بعض أصدقائه لتعلّم بعض المهارات معاً... هذا قد يشجع الطفل لخوض تجارب جديدة.

رافقيه في النشاط الجديد أنت أو والده لفترة وجيزة، حتى يألف الجو الجديد ويركز طاقته على العمل لشعوره بالأمن والاطمئنان لوجودك معه.

تجنبي الإلحاح على الطفل لعمل شيء ما، فالطفل يقاوم بشدة إلحاح الوالدين.

سلمي إن لعب الطفل في المراحل المبكرة مصدره في ذلك هو علمه وعمله.

زودي المنزل بأدوات تثري فرص التعلم كأشرطة علّمية، أدوات وتجارب، قصص تاريخية...

كوني مصدراً لتشجيع حب الاستطلاع بإجابة أسئلته.

اعلمي أنك العنصر الأساسي لنجاح ابنك ولا أحد أهم منك.

وأخيراً قبل أن تندفعي لمساعدة طفلك اسألي نفسك: هل يحتاج حقاً المساعدة؟

ما هي صفات مولودك القادم؟

إذا كنت مصرة على رسم صورة أقرب ما تكون إلى مولودك المنتظر، عليك أولاً الإلمام ببعض القواعد العامة، للوراثة، كما يكشف عنها الخبراء في السطور التالية:

جينات النوع

نوع طفلك يتحدد ما أن يلتقي الحيوان المنوي البويضة، فبويضة المرأة تحمل كروموزوماً واحداً من نوع (X) في حين يحمل الحيوان المنوي كروموزوماً من نوع (X) أو (Y).

فإذا قام حيوان منوي يحمل كروموزم (X) بتخصيب البويضة كان الجنين بنتاً. وإذا قام حيوان منوي يحمل كروموزم (Y) بتخصيبها، كان الجنين صبياً.

إضافة إلى ذلك يرث الجنين، عند بداية الحمل ٢٣ زوجاً من الكروموزومات (٢٣ من كل من الأب والأم) تحدد شكل النمو والتطور، كما تحدد كل الصفات، من لون العينين والشعر، وحتى لون البشرة وطول الأهداب وشكل الأنف.

هيئة الشعر

كيف سيكون لون شعر طفلك؟ هناك قاعدة عامة تقول: إذا كان الأبوان أشقرين، فإن الاحتمال الأكبر أن يولد الطفل أشقر الشعر، خاصة إذا كان هناك عدد كبير من أفراد العائلتين ذوي شعر أشعر، والقاعدة نفسها تطبق في حالة الشعر الأسود، والبني أو الأحمر. أما إذا كان الأبوان ينحدران من أعراق مختلفة، كأن تكون الأم سويدية، والأب إيطالياً مثلاً، فإنه يصعب التنبؤ بما يمكن أن يكون عليه لون شعر الطفل.

كان العلماء يعتقدون أنه إذا كان لون شعر أحد الوالدين بنياً أو أسوداً، وكان لون شعر الآخر أحمراً أو أشقراً، فإن الاحتمال الأكبر أن يكون لون شعر الطفل داكناً، لأن الأسود أو البني من الألوان الغالبة، أما الآن فأصبحوا يرزقا بطفل أشقر أو أحمر الشعر.

وهذا يعتمد على مدى وفرة وقوة جينات هذه الألوان الفاتحة. وفي بعض الحالات قد تكون هناك سيادة مشتركة عندما تكون جينات الشعر الأحمر والأشقر بالقوة والوفرة نفسيهما، على سبيل المثال إذا كان الشعر أشقر مائلاً للحمرة.

البدانة

هل من الضرورة أن يتحول الرضيع البدين إلى شخص بدين بعد البلوغ؟ ربما، ولكن هذا الاحتمال يتراجع كثيراً إذا اكتسب الطفل منذ الصغر عادات غذائية سليمة، واعتاد ممارسة الرياضة بانتظام. وتفترض الدراسات أن وزن الطفل يتحدد بنسبة ٤٠% وراثياً. في حين تتدخل عوامل أخرى كالبيئة والعادات البشرية في تحديد الباقي.

ولكن، على الرغم من سيطرة صفة البدانة على معظم أفراد الأسرة، وعلى الرغم من المعركة التي خضتها أنتِ بنفسك مع البدانة طوال عمرك، ليس من الضروري أن يرث طفلك هذه الصفة، ولكن هذا كله يجب أن يكون

دافعاً لكِ لحثه على ممارسة الرياضة وإتباع العادات الغذائية الصحية مبكراً.

لون العينين

كثير من المواليد الجدد، خاصة هؤلاء الذين لا ينحدرون من أصول آسيوية أو أفريقية، يولدون بعيون زرقاء فاتحة أو رمادية.

ولكن عيونهم لا تحتفظ بالضرورة بهذا اللون، ففي غضون الجزء الأكبر من العام الأول من عمر الرضيع، يزداد تركيز الخلايا التي تحتوي على مواد خضابية وتوزع نفسها في البؤبؤ، فتستمر عيناه في النمو، ولا يتحدد لونهما النهائي، قبل ستة إلى عشرة شهور. فقد يرزق مثلاً أبوان لهما عينان بنيتان، بطفل له عينان زرقاوان زاهيتان، وقد يحدث العكس، وهذا كله يتوقف على مزيج جينات لون العينين، الذي يحصل عليه الطفل منك ومن زوجك. ومن الصعب التنبؤ بدقة بما ستكون عليه عينا الوليد.

نقرة الذقن

احتمال أن يولد طفلك بنقرة في الذقن، أو نمش يتوقف على مدى انتشار هذه السمات الخلقية بين أفراد الأسرة، كما يتوقف على نوع الجنين.

فنقرة الذقن مثلاً تكون شائعة في البنين أكثر من البنات، كما أن بعض الملامح التي يولد بها الطفل.

صورة طبق الأصل

لماذا تزداد احتمالات الشبه بين المولود الجديد وأخواته وأخوته؟

من المعروف أن نصف جينات المواليد الجدد، هي صورة طبق الأصل من جينات أخواتهم وأخوتهم، رغم ذلك، قد ترزق الأم بطفل لا يشبه من بعيد أو قريب أي إنسان آخر في العائلة.

في هذه الحالة، يشترك طفلك بنسبة أقل من ٥٠% من الجينات مع أخوته، ويحدث ذلك أثناء الحمل، عندما تتغير الجينات تغيراً بسيطاً، أو تتحد بشكل جديد، ما يؤثر تأثيراً قوياً في شكل الطفل وملامحه.

طوله أو قصره

إحدى النساء الحوامل تسأل:

هل سيكون طفلها طويلاً مثل أبيه، أم قصيراً مثلها ومثل جدته، أم سيكون ذا قامة متوسطة؟ يقول الخبراء: الآباء والأمهات طويلو القامة، يرزقون على الأرجح أطفالاً طويلي القامة، والعكس صحيح، مع ذلك، فقد يرزق الوالدان القصيران بطفل طويل، والعكس صحيح أيضاً.

أما إذا كان أحدهما طويلاً والآخر قصيراً، فقد يرزقان بطفل قصيراً أو طويلاً، أو متوسط الطول، والبيئة كذلك يمكن أن تؤثر في الطول. كما أن النظام الغذائي الفقير العناصر الغذائية، يمكن أن يمنع جينات الطول من أن تأخذ مداها.

الصلع

إذا أردت التنبؤ بإمكانية إصابة طفلك بالصلع ذات يوم، فأرجعي إلى أبيك، باحتمال إصابة الطفل بالصلع يتزايد إذا كان جده لأمه أصلع. لماذا؟

لأن الصلع الذكري يورث من خلال الكروموزومات (X)، التي تنتقل من الآباء إلى البنات، ثم إلى الأبناء، بعبارة أخرى.

إذا كان والد الأم أصلع، فإنه ينقل كروموزوم (X)، يحمل صفة الصلع إليها، وهي بالتالي تنقل هذه الصفة إلى أطفالها الصبيان، من خلال الكروموزوم (X)، الذي تشارك هي به، لإحداث الحمل.

في النهاية، فإن الحقيقة الوحيدة التي يمكن أن تكوني واثقة بشأنها، في ما يتعلق بالجينات، هي أن مولودك سوف يشبه زوجك أو يشبهك في الكثير من النواحي، ولكنه إضافة إلى ذلك، سوف يكون له شكل خاص به هو، يتفرد به ليتميز عنكما وعن بقية أخوته وأخواته.

الكذب عند الأطفال

(آراء ومحطات)

يقوم الكذب على: العدوان، والحسد، والشعور بالضعة، والشعور بالذنب؛ ويزول بالطمأنينة والأمن والرضى، وقبل أن نحكم على الطفل بالكذب، ينبغي أن نبحث أولاً عن مدى صحة حواس الطفل فالطفل الضعيف في رؤيته، وسمعه، وذوقه، وملمسه، ومحاكمته، إن أخطأ في تقدير الأشياء والحوادث ليس طفلاً كذاباً فهو قاصر عن تحديد اللون الذي شاهده، والكلمة التي سمعها، والطعام الذي ذاقه، والشيء الذي لمسه.

فكذبه تسبب عن ضعف حاسة البصر التي لم تتمرس على معرفة الألوان بدقة، وعن ضعف حاسة الذوق التي لم تتمرن على تذوق مختلف ألوان الأطعمة...

هذا ولن نجرؤ على تسمية طفل ضعيف الثقافة بالكذاب! لأنه حدثنا عن موضوع حديثاً مضطرباً بعيداً عن الدقة، فالكذب هو جهله، وضعف ثقافته وملاحظته. وهل نقول عن طفل لا يعرف معنى التملك أنه كذاب، لأنه استولى على لُعب رفيقه ولا يفرّق بين ملكيته وملكية سواه.

وهناك كذاب يستمد قوته وعناصره من غريزة الدفاع عن نفسه الضعيفة التي تلجأ إلى المراوغة واللف والدوران، ونوع آخر من الكذب يسمى بالكذب الشعري، الذي يبني فيه صاحبه حياته على الخيال فيتصور أشياء (لم تحدث) وقعت معه أو وقعت في بلاد بعيدة.

بعض هذه التخيلات تسوق صاحبها إلى الابتكار، وكثيراً ما تصاحب الأطفال والشعراء والفنانين، فتلهب حواسهم تلك الابتكارات وتدفعهم لتحقيقها، وهنا يأتي دور التشجيع ليرفع من شأنها.

ونرى كذباً من نوع الأحلام، يستيقظ الطفل صباحاً معلناً أنه قتل ذئباً، واستولى على ألعاب رفيقه، وخاض المعارك، قاصداً لفت انتباه من يحيط به للاهتمام بشؤونه المختلفة أو للتعويض عن حرمانه أو لعدم تفريقه بين حوادث الأحلام واليقظة.

يقول علماء السلوك: إن الكذب يقوم على أربعة دعائم: العدوان والحسد والشعور بالضعة والشعور بالذنب.

أما الكذب العدواني فمرده عوامل داخلية دفعت الطفل لارتكاب الجرم تشفياً وانتقاماً، فإذا أزيلت هذه الدوافع الباطنية انكفأ الكذب صدقاً.

أما الكذب الحسدي فمنشؤه الفاقة، وفروق الطبقات، والحرمان، وعندما يفهم الطفل إن دنيانا تقوم على الفوارق المادية، والذهنية، والاجتماعية، يزول الحسد من نفسه ويشعر بالرضى.

والشعور بالضعة أيضاً يلجئ صاحبه إلى الكذب حبا في التستر، والاستعلاء ومن الخير أن نصعد هذه النفس لتشعر بخصائصها، ومزاياها، ومتى اطمأنت إلى هذه الخصائص شعرت بالأمن، والمشاركة. وأمثلة هذا النوع بين الأطفال كثيرة. فهناك طفلة تدعي لرفيقاتها بأن أباها غني كبير، يملك سيارة خاصة فخمة وفي الدار أدوات ثمينة وأمتعة فاخرة... إلى آخر ما هنالك من عبارات التباهي بالثراء المصطنع.

أما كذب الحالة الأخرى فهي عندما يدين الطفل نفسه بماضيه، وماضي عائلته، فهو خصم عدل، وخصم وهمي أيضاً. ومن حق هذه الشخصية أن تلجأ إلى الكذب ما زالت تشعر بذنوبها.

فلو أبعدنا هذا الكذاب عن التفكير في ماضيه بإسهامه بأعمال الإحسان، والخير، وسقنا له الآيات كقوله

تعالى: ((إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) وسقنا له حوادث التاريخ والقصص التي صفحت للكثيرين من الناس لطهرت هذه الأحاديث ذنوبه النفسية الوهمية، وخلقته من جديد.

أمام هذه الصور الصادقة يحق لنا أن نرفع العقوبة عن الكاذبين! مؤمنين بأن الطفل الكذاب إنّما يعبر بكذبه عن عدم رضاه عن نفسه وعمن حوله، لهذا كانت دراسة حالات الأطفال الكذابين خيراً من معاقبتهم.

قصص مفيدة

يروي أحد الأشخاص كنت مسافراً بالقطار، وجاء جابي التذاكر ليجمع بطاقات السفر من بين المسافرين، فوقف أمام طفل لا يحمل بطاقة السفر.

فطالب والده بها، فأجابه: إن ولدي لم يتجاوز الرابعة، ولهذا لم اشتر له تذكرة.

فانبرى ولده مكذباً أباه: (ألم تقل يا بابا إنني بلغت السادسة، وإن عمري يسمح لي بدخول المدرسة الابتدائية.

وهنا ظهر خجل الأب الكذوب الذي أعطى ولده أسوأ مثل في التربية).

* قال روسو: «إنني أتألم كلما سمعت كلمة ظالم أو مظلوم، لأني ظلمت في المدرسة وأنا صغير، فاتهمت بكسر كوب لم أكسره، وبسطت لمعلمي الحقيقة، وقلت الصدق، ورغم هذه الصراحة فقد عوقبت عقاباً صارماً على ذنب لم أقترفه».

* حدث مرة أن طفلاً أخذ من جيب والده بعض الدراهم.

فاتهمه والده بالسرقة.

فاحتج الطفل على هذه الإهانة لأنه وقف في موقف المتهم.

وقال لوالده: ألم تقل إن حياتنا شركة وإن المال للجميع يستطيع كل منا أن يتناول منه ما يحتاج لسد نفقاته.

وهنا أقر الوالد بخطئه ووافق ولده على حياة المشاركة الوجدانية.

* ادعت طفلة لمعلمتها أن والدتها توفيت فأشفقت عليها وواستها وأخيراً تبين كذبها، وإنها لجأت إلى الكذب لاستدرار العطف الذي كانت محرومة منه.

* أعلن أحد الأطفال لرجال البوليس الذين كانوا يبحثون عن القاتل انه يعرف القاتل ودلهم على رجل من عائلته، وأخيراً تبين كذبه وأن الطفل أحب أن يلعب دوراً في هذه القضية ويلفت إليه الأنظار.

* كانت إحدى الأمهات تردد على مسامع ابنها هذه الكلمة (إنك كذاب) فاقتنع الطفل بهذه الكلمة وجاءها يوماً بالخبر التالي:

«لقد أهداني معلمي هذه اللعبة مكافأة لاجتهادي» عند البحث عن حقيقة الأمر تبين أن الطفل سرق اللعبة ولجأ إلى الكذب ليدعم أقوال أمه بأفعاله.

أقوال في الكذب

* إن الأمانة في سرد الحقيقة كالأمانة في الحفاظ على أملاك الآخرين.

* قال الكاتب الفرنسي «أندره جيد»: على المعلم أن يراقب طريق الطفل المنحدرة، وكلما لمس فيها انحرافاً وهاوية مهدها وعبدها وجعلها سالكة.

* نفس الطفل كالغاز تتمدد ما لم تحبس في إناء، وهذا الحبس متمثل في طرقنا الفاسدة.

* من كان مرباه بالعسف سطا به القهر وضيق على النفس في انباسطها، وذهب بنشاطها، وحمل في الكذب، والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وتعلم المكر والخديعة وصارت له عادة وخلقاً.

* إن مرض الكذب شعور بالنقص يعرض باختراع مواقف كاذبة، وبعضهم يصابون بالتصور الكاذب.

* يقول العالم كلارل: إن المثل الأعلى المقدس ما هو في الغالب سوى حلم من أحلام الطفولة ازدهر في نهار الحياة المشرق. لهذا يجد الفقير في الأحلام مسرة فيحلم بالجاه والثراء، وهذا ما يسمى بالكذب الأبيض.

* الرجل يفكر ويتكلم بمنطق وترتيب، والطفل يفكر ويتكلم بشكل سطحي واعتباطي، ويسرق من هنا الأقوال، ومن هناك الحوادث لهذا يفرق المربون بين الفئتين.

* يعيش الأطفال في ثلاثة حالات:

١ـ مجموعة لا تبذل جهداً لمعرفة الحقيقة

٢ـ مجموعة توازن بين تفكيرها وحياتها أي بين الحق والهوى

٣ـ مجموعة تؤمن بأنها على حق، فتندفع لتحقيق ما آمنت به

قال «غوته»: لكل إنسان طبع وليس لكل إنسان خلق، والإرادة هي القدرة على انتقاء ميل في أنفسنا أو رغبة. فصاحب الخلق هو الصادق في أقواله والقادر على أن يقول «لا» حين يشرف على الانحراف.

يقول آخر: لا تهدد في تربيتك، وإذا هددت فلا تدع شيئاً يحول دون تنفيذ ما هددت به.

أثر القصص عند الأطفال

كلنا يذكر أقاصيص جدتنا، وكلنا يذكر أثر هذه الحكايات في حياتنا، إنها خير ذكرى استقرت في أنفسنا.

في قدرة المرء أن يغرس في الطفل عادات طيبة في كل حين دون أن يمسه بضغط أو إرهاق وذلك عن طريق القصص، وفي خلال عرض القصة يسعى الوالدان أو المعلم لتقويم كل ميل سيئ، وذلك عن طريق الإيحاء، والمقارنة، وفي الوقت ذاته يشجعون كل عاطفة وعادة حسنة، والتكرار عام هام في تثبيت ما نوده.

إن نفس الطفل تستمرئ في البدء سرد القصة وتعاف قراءتها، وهذه اللذة تزداد عندما تصاحبها الإشارات والانفعالات والأصوات والتقليد.

ويجب أن يطالب الطفل بعد سرد قصة بذكر العواطف التي استيقظت في نفسه، ونقف عن آرائه الشخصية في أبطال القصة وحوادثها، ولا بأس باصطناع الصور المعبرة عن تلك الحوادث، ويدخل في موضوع القصة الأفلام السينمائية والمسرحيات فيجب أن نجيب عن أسئلة الطفل حين المشاهدة، وبعدها وان تطرح عليه أسئلة نعرف منها مدى وعيه.

ويفضل الأبناء سماع القصة من جداتهم لعلمهم بخبرتها الطويلة، وبعض الأطفال يميلون إلى إحياء معالم القصة التي سمعوها عن طريق التمثيل وهو خير سبيل لإفادة الطفل.

يؤثر بعض الأطفال وقوفهم على: أفكار القصة والعقدة فيها، ثم أسلوبها، ثم ترتيبها وهنا يوصى القاص بإجابته عن هذه المطاليب الحقه.

وتمر القصة لدى الطفل بأدوار تتفق ومراحل حياته:

١- المرحلة الواقعية

تبدأ من الثالثة وتنتهي في الخامسة، يفضل فيها الطفل القصص المملوءة حوادثها بالحيوانات والنباتات والشخصيات المألوفة، ويسر حين تكون لهذه الأشياء صفة حسنة كاللون والحركة والحجم والصوت، لأنه يعتقد أن الإنسان والحيوان والجماد جميعهم يتحركون ويتكلمون، ويفضل القصص القصيرة لقصر زمن انتباهه.

٢- المرحلة الاجتماعية من الخامسة إلى التاسعة

يسر الطفل من القصص الاجتماعية البعيدة عن الجن والعفاريت المرعبة القريبة من الخيال البديعي الحاوي على البطولات، لأن خبراتهم عن حياة النبات والإنسان والجماد تجعلهم يميلون إلى الخيال مع الواقع الاجتماعي المنظم.

٣- مرحلة البطولة

من الثامنة إلى الثانية عشرة وما بعدها، وفي هذه المرحلة يميل الطفل إلى الأشياء الخيالية الوجدانية، وإلى الحياة المليئة بالقتال والنضال والمغامرات. فالقصص الحاوية على السطو، والبطولة، والمغامرة، والتقاتل، والهجوم، والزعامة، تسره وتعجبه وتعلي من شأن شخصيته، وهنا نحذر القاص من سرد القصة الحاوية على الجريمة، والتشرد، والسرقة والاحتيال.

٤- مرحلة الغرام

يميل إلى القصص الحاوية على العلاقات الجنسية والغرام، والحب، والرجولة، والفلسفة، والتفكير الديني، والآراء الاجتماعية.

٥- مرحلة المثل العليا

من الثامنة عشرة إلى ما بعدها

بعد أن كون لنفسه بعض المبادئ الاجتماعية والخلقية والسياسية، تصبح القصة في هذا الدور رجراجة غير مستقرة في نظره لأن صاحبنا يود أن يلتقط هذه الكتب أنى وجدها، وهنا تظهر قيمة المكتبة الموجهة.

اختيار القصص

بعد أن شرحنا تطور الطفل نحو القصة ندع للوالدين والمعلم انتقاء القصص المنسجمة لتأتي موافقة لنمو شخصيته.

ومن الخير أن نبدأ بمحادثات ومحاورات قصيرة ومن ثمّ ننقله إلى الجو القصصي المعبر عن تأملاته وميوله مثل:

شوهد صباح هذا اليوم صديقك الصغير نزار يقود عربة أخته الصغيرة؟

فما معنى ذلك؟

أيود تسليتها؟

أم معونة والدته المشغولة؟

أم...

شوهدت ابنة جارنا تحمل الأطباق والفناجين والملاعق إلى المطبخ؟

ما معنى ذلك؟

أتود نقلها؟

أم تنظيفها؟

أم مساعدة والدتها؟

شوهد عصام يساعد أخته الصغيرة في ارتداء ملابسها؟ ما معنى ذلك؟ أيود مساعدتها؟ أم أن الوقت عاجلها؟ أم انه يحب أخته؟

ما رأيكم في هذه القصة:

رأيت البارحة أطفالاً يركضون في بستان، لقد اختبؤا وراء الأعشاب المزهرة، وداسوا أزهار الحقول، وأفسدوا ثمار الأشجار، وضربوا الكلب والبقرة.

ما هو رأيكم في عملهم؟

في صباح يوم من أيام نيسان الدافئة ذهب نادر إلى الحقول ليروح عن نفسه.

وكانت الشمس تغمر الحقول بأشعتها الفضية، والنسيم العليل يداعب قطرات الندى المتربعة على الأعشاب

كأنها عناقيد من النور.

سرى جمال الطبيعة في نفس نادر فأسرع، وقفز، ووقف فجأة.

وقف يستمع إلى صوت خافت، إنه صوت عصفور صغير لم تنبت بعد جناحاه، إنه يرتجف من برد الندى، لقد وقع من عشه من مسكنه، من وطنه.

وقف نادر في حيرة ماذا يصنع بالعصفور وعشه في أعلى الشجرة، حمله بين يديه وأدخله تحت سترته ليمنح جسمه الدفء والحرارة، تحرك العصفور.

فتحرك قلب نادر فرحاً وسروراً، ولكنه علم أن سرور العصفور متعلق بإعادته لعشه.

تسلق الشجرة العالية، وأعاد العصفور لعشه، فصفق العصفور فرحاً، زقزق شاكراً.

ودّع نادر العصفور الصغير بهذه الكلمات: كف أيها الصغير عن البكاء لكي لا تراك أمك.

حزيناً لأننا معشر الأطفال لا نسر من الأطفال الباكين إنك ستسر حين تعود إلى أمك. وداعاً يا صغيري! منذ اليوم ستعتمد على نفسك.

ما رأيكم في عمل نادر وقوله للعصفور الصغير؟

تنمية حواس الطفل

انطلاقاً من الاعتقاد بأن الحواس النامية لا بد من أن تمر ببيت أصيل ومدرسة واعية وتجارب عديدة عنيت المربية الإيطالية منتيسوري بتربية حواس الطفل، ومن بعدها مشت مدارس رياض الأطفال على نهجها وأعفت نفسها من التعليم الرتيب وتوجهت بكليتها نحو تكوين الحواس والعادات.

ومن أقوى مظاهر المدنية اعتماد الصناعات على الحواس، فمثلاً هناك خبير لشم الروائح العطرية، وخبير لشم روائح الدخان، وخبير لمعرفة نوع السمن والزيوت.

ولو لا هؤلاء الخبراء لفقد الإنتاج مزاياه، ويعتبر الرجل المتمدن على رأي غالب الناس هو ذاك الرجل الكامل الحواس الذي يعرف ماذا يلبس، وماذا يأكل، وماذا يشرب.

والبيت الأصيل يمرن أطفاله على تذوق الطعام الجيد والرديء، ويعوده تذوق الروائح العطرة والرديئة، ويعوده التأنق في الملبس ويعوده رشاقة اليدين، فمن تنسيق الأزهار في المنزل والحديقة تعتاد حاسة الإبصار على التناسق، ومن ظهو ر الأبوين بمظهر أنيق والاهتمام بترتيب أثاث البيت يشذب الطفل حاستي الإبصار، ومن تصرفات مجتمع البيت وضيوفه وأحاديثهم، يعتاد الطفل على حسن الاستماع، ومن خلال روائح الطعام، ووضع العطور ترهف عنده حاسة الذوق والشم، ومن خلال لعبه بالألعاب الحركية والتربوية تقوى حاسة اللمس.

وفي المدرسة حيث الوسائل التربوية، والموجهون والموجهات المعدون إعداداً جيداً وسليماً، تنشط الحواس وتتوجه عن طريق تدريبها وفق الخطة التالية:

الشم

ينهض بتمرين حاسة الشم عند الطفل القدرة على شم الروائح العطرة، والكريهة وتمييزها عن طريق شم العطور، والأزهار، وشم روائح السوائل فيختبر الخبيث من الجيد، وفي الوقت نفسه يحذر السوائل الخطرة عند شم روائحها.

الذوق

مذاق الفاكهة حلوها وحامضها ومرها، ومذاق الأطعمة، ومذاق السوائل، ثم بيان رأي الطفل فيها، يجعل من حاسة الذوق ميزاناً حساساً لتقدير قيم الأطعمة وبقية الأشياء.

النظر

مشاهدة غروب الشمس، وتموجات البحر، وصفرة الصحراء، واخضرار الوادي، وأزهار الأشجار يقرب بصره من القيم الجمالية للطبيعة، وتمرينه على اختبار ألوان ملابسه، وأزهاره، ولوحاته، يجعل منه إنساناً متمدناً كما أن مناقشته في ألوان اللوحات الفنية، وفي انسجام الألوان يوسع من أفق حاسة البصر.

السمع

إنصاته لخرير المياه، وتساقط الأمطار، وهدير الأمواج، يرهف سمعه، واستماعه إلى وتغريد الأطيار، وأصوات مختلف الحيوانات كل هذه الأمور تعلي من شأن حاسة السمع عند الطفل.

اللمس

مرور يده على الأشياء الناعمة، فالخشنة، فالملساء، يدفع الطفل إلى دقة صنع الأشياء، وإلى قيمتها المادية، ولا ننسى ما تقوم به المدرسة من تدريبات مثل:

- التدريب على معرفة صوت رفاقه وهو مغمض العينين.
- التدريب على معرفة أنواع المشي: الركض، القفز، السير، وذلك عن طريق سير رفاقه.
- تطالب أحدهم بالإنشاد، ومسامع الذي غصبت عيناه يذكر اسم المنشد، ثم تمرنه على معرفة أصوات المنشدين.
- التدريب على معرفة اتجاه صوت الصافرة، ومعرفة نوع وقع أقدام الحيوانات.
- وأخيراً نأتي بآنية معدنية مختلفة ونطالبهم بمعرفة نوع معدنها بعد الصوت والرنين.
- تجمع الأشياء السابقة الخاصة بالشم، والذوق، والسمع، والنظر، وتعصب عيناه، ثمّ يطالب بمعرفة أسماء الأشياء بعد لمسها.
- معرفة أيّهما اثقل وذلك بعد أن يوازن بيديه حجمين مختلفين.
- يلمس رفيقه وهو مغمض العينين، ومن ثمّ يذكر اسمه.
- يلمس الأشياء الناعمة، والأشياء الخشنة، ثمّ يذكر أسماءها.
- نمرنه على حجم صينية ملأى بفناجين القهوة، أو الشاي، أو الشراب، ثمّ يحمل بيد واحدة إبريقاً مملوءاً ماء، ثمّ يحمل جرساً دون أن يحدث صوتاً، ثمّ ينقل الأثاث دون أن يحدث صوتاً أو ضجة.
- نطالبه بفتح الباب دون حدوث ضوضاء كأنه يدخل إلى غرفة مريض.

ندعوه لإرشاد زائر إلى غرفة الزائرين، ولمصافحة رفيقه بأدب وبشاشة، ولمناقشة غيره شريطة أن يحافظ على سلوكه.

ولكي نجعله طفلاً متمدناً يحسن استعمال حواسه في المجالس والأندية، والمجتمعات ندربه على المواقف التالية:

* نبدأ بتمرين طفلنا على الابتسام، ندعه يبتسم أمام ضيوفنا، ندعه يبتسم حين نقدم إليه هدية، ندعه يبتسم حتى في المواقف التي لا تسره.

* نجعله يتقدم بالشكر لكل من قدم إليه شيئاً أو أسدى إليه حاجة أو لمس عطفاً من إنسان ما.

* ندربه على طرح أسئلة بطريقة تجعل المجيب يقوم بأكبر قسط من الحديث، وكلما وجد مكاناً للمدح أغدق عليه الثناء.

* نبعده عن الأسئلة التي لها صيغة الاتهام خوفاً من وقوع السامع في التشكك بنفسه، ونبعده عن الأسئلة التي يظهر فيها متباهياً خوفاً من تحسس السامع بشعور النقص.

* نبعده عن الأسئلة التي تحمل صيغة الأمر خوفاً من ثلم شخصية السامع، وندفعه لطرح سؤاله عن طريق الاستفهام، كسؤاله: هل أستطيع أن التمس جواباً عن...؟

* ندربه على الألفاظ الرقيقة كقوله: التمس منك... عفوك إن أخطأت.. رجائي إليك إن....

* ندربه على استعمال صيغة الجمع حين مخاطبته الكبار.

* نجنبه الجدل العقيم فيقول للسامع: إذا كان هذا رأيك فإني احترمه.

* نذكره أن تصحيح الأخطاء يحتاج إلى ظرف وكياسة، فيقول للسامع: ما رأيك أن نتفق على هذا الرأي بهذه الكلمة.. بدلاً من...

* نعوده على عدم التخلف عن وعد سابق، وحينما تضطره الظروف إلى التخلف يتقدم معتذراً عن طريق الكتابة، أو عن طريق التلفون أو عن...

* نعلّمه أن لا يحشر نفسه في الحديث، ومن الخير أن ينتظر دوره.

* نفهّمه أن الحديث الممل الطويل يزعج السامع، ومن الأفضل أن يوجز في حديثه.

* نقرّر في نفسه أن تجاهل حديث السامع من الأمور البغيضة على المجتمع، فعليه أن يلتفت بكليته لمستمعه.

* نعوده على عدم الارتباك في المواقف المحرجة، وعليه أن يقر بخطئه إن كان مخطئاً، ويتدارك موقفه إن أحرج.

* نبعده عن اصطناع تزعم المجالس، ومن الخير أن تسمح له الفرصة باحتلال هذا المركز، وأن يحتل هذا المقعد بشعور الرضى من جماعته.

* نجنبه النقد اللاذع، وندربه على النقد العلمي، والاجتماعي، المشبعَيْن بروح سمحة، وبطريقة صحيحة ولبقة.

* نعلمه أن يستقبل ضيوفه وهو في أحسن، صحة، وفي أنظف لباس، وفي أحسن ترتيب، فإن مثل هذا المظهر يدخل المهابة والاحترام له.

الأدب والتنمية اللغوية والسلوكية عند الأطفال

تمهيد

تبدأ الحياة بصرخة وحركة وتستمر باستمرار قدرة الكائن على الحركة والكلام، وحين تتبدد الحركة ويخبو الصوت تكون الحياة قد فارقت جسداً رافقته زمناً يطول أو يقصر. فالكلام واللعب نشاطان تتفاعل فيهما مستويات متنامية من النمو الحسي والحركي إلى النمو الانفعالي والنمو المعرفي.

والصوت والحركات من أدوات اللعب.. يحرك الطفل شفتيه كما يتحرك لسانه، يلعب بحركات تصدر عن أطرافه.. يرتاح جسده حينا ويتعب حيناً آخر، يكرر حركات يشعر معها بلذة ما وتدعمها استجابات الآخرين الذين يحيطون به.. ومن حركة الشفاه واللسان يخرج صوت أو أصوات ما يلبث أو تلبث أن تصير صورة تشكيلية أو موسيقية أن بالغنا في الوصف.

الحركة والصوت يمتزجان، يتفاعلان ويصير لهما وقع لذيذ في أذني صاحبهما، ويرى أثر الصورة الجديدة التي كوناها في ملامح المحيطين به، ابتسامة أو حركة يعيدهما، لعبة يفككها مرة يركبها مرة أخرى، تتطور اللعبة، يتطور الصوت تتنوع أجزاؤه.. غ غ ع، ب ب ب، غا غا، ماما، بابا.. من أحرف ذات دلائل متنوعة ومختلفة إلى مقاطع تميل إلى تحديد أهدافها.

وتنطلق من لا تمايز أو لا تغاير إلى شكل يمكن أن نلمح فيه شيئاً من التمايز من حرف إلى مقطع إلى كلمة تدل على ما يحتاج الكبار إلى التعبير عنه جملة أو جملاً قصيرة أو طويلة.

يستمر اللعب وتأخذ الحركات بالانتظام شيئا فشيئاً، وتخضع رويداً رويداً ليصير الطفل أكثر قدرة على ضبطها وتنظيمها.. وتتفاعل النتائج مع مقوماتها بفعل التعزيز والتغذية الراجعة.. يتكرر بعضها، يختفي جزء، يتطور آخر خاصة عندما يصير تقليد الكبار والأشياء، جزءاً من استجابات الكائن الجديد لمثيرات المحيط (ناسه، أشياؤه..) وتمضي اللعبة في طريقها فتنقل من البساطة إلى التعقيد، من اللاتمايز إلى التمايز عبر تطور النمو في مختلف جوانب شخصية الطفل البشري الجسدية منها والنفسية والمعرفية عبر نمو الحواس ونضجها، نمو العضلات والقدرة على التحكم بها، العضلات الكبيرة ثم الصغيرة، قدرات التذكر والذكاء والانتباه وغيرها من القدرات العقلية.

وتغتني العواطف تتنوع من مشاعر اللذة والألم إلى عواطف الحب والكراهية من السرور إلى الحزن من الغضب إلى الخوف من تمازج العواطف إلى تمايزها إلى القدرة على التحكم بها وضبطها.

من براعم إلى أوراق وأزهار إلى غصون.. هكذا لغة الطفل ويتسع أفقه في عملية نمو شاملة متكاملة داخل منظومة منفتحة على البيئة، بهذا تصير اللغة وظيفة أبعد من كونها وظيفة ذاتية لتصير ذات قدرة على التأثر والتأثر بالمحيط ويتجلى ذلك في عاليات التحدث والاستماع والتعبير والقراءة..

فالحركة البسيطة التي تصدر عن الأطراف في بداية الحياة تتطور إلى لعبة أو ألعاب، وهي في كل الأشكال

التي تعبر عن تطورها ضرورية من الناحية البيولوجية ثم تتعدى هذه الوظيفة لتصير وسيلة للتعبير عن رغبات شعورية أو لا شعورية.

(فالطفل الذي يكره الدواء مثلاً يقوم بتجريعه لدمية يلعب بها). وقد فسر فرويد اللعب على أنه ما يكشف الكثير عن الحياة الداخلية للفرد ودوافعه.

وقد عد بياجيه اللعب والنشاط الحركي بصفة عامة على أنهما مظهران من مظاهر النمو العقلي. إذ إن اللعب هو بمعنى ما أداة اتصالية كاللغة، إن ظهور الكلام وتطور النمو اللغوي إنما يتمان بوساطة النشاط الحركي واللعب.

وتبدو الحركة وسيلة تواصل أو لغة تفاهم حين نريد إقامة أي شكل تواصلي مع شخص أو أشخاص لا نعرف لغتهم بالتلاعب بحركات اليدين وبتعبيرات الوجه والعينين وبالصوت لإيصال الرسالة التي نريد تبليغها إليهم، كما نتلقى بذات الأسلوب الرسالة التي يبغون إيصالها إلينا... وقد يستمر فعلاً الإرسال والتلقي في حوار يطول أو يقصر.

اللغة والتكيف

يكشف البحث السيكولوجي أشكال التوافق بين النمو اللغوي في القدرات التكيفية لدى الكائن البشري. ينمو الدماغ بسرعة خلال الثمانية عشر شهراً الأولى في بداية الحياة وهي سرعة تتباطأ بعد ذلك كثيراً. لذلك لا يرى العلماء أي أساس علمي لما يعتقده الناس ضعفاً في قدرة الطفل على استيعاب مثيرات البيئة في تلك السن المبكرة من الحياة، بل إن نواحي الحياة كافة تخضع للتنظيم، وتتوضح الدعامات والقواعد الأساسية التي ينبني عليها التنظيم العام للشخصية، فيولد الطفل وهو يمتلك دافعاً أولياً للسيطرة على البيئة، لكن هذه الأخيرة بحاجة لأن تعرف، وتتوافر لديه الأسباب التي تمكنه من هذه المعرفة، ويكون ذلك من خلال تلك الأسباب التي تدخل البهجة إلى نفسه حين يشعر بقدرته على التأثير في البيئة المحيطة به وهو ما يدفع به نحو الإصرار على تعلم أشياء صعبة، ركوب، دراجة قراءة.. وهذا الشعور الذي ينتابه اصطلح على تسميته (الشعور بالكفاءة) الذي يرى فيه علماء النفس نتيجة من نتائج دوافع الكفاءة فلدى الإنسان دوافع إيجابية على خلاف ما كان سائداً من الاعتقاد بأن جميع الحالات الدافعية تعتمد في فعاليتها على خفض ما كان سائداً من الاعتقاد بأن جميع الحالات الدافعية تعتمد في فعاليتها على خفض الحاجة. وتتمثل الدوافع الإيجابية في الحاجة إلى الاستكشاف، الحاجة إلى التنظيم، الحاجة إلى الإنجاز وما إلى ذلك..

ويوحي هذا إلى أن فرص استكشاف البيئة وتناولها يمكن أن يصبحا قوة دافعية بالغة الشدة، ويزيد التعبير عنها من قدرة الكائن (إنساناً كان أم حيواناً) على التعامل مع بيئته بكفاءة وفاعلية أكبر.

والكائن البشري هو الكائن الوحيد في منظومة الكون المعروفة القادر بما ينفرد به من قدرة الوعي المتمثلة بوعي الذات الذي يتعلق بتمييز الذات عن بيئتها، واستخدام كلمة (أنا) كدليل على هذه الميزة. ويرجع ذلك بحسب (ج. ج. تايلور) إلى كون الإنسان الكائن الوحيد الذي استطاع إيجاد اللغة واعتمد عليها في التعرف على ذاته.

ويعتمد الشعور بالكفاءة، إضافة على اعتماده قدرة انتزاع الذات من محيطها عملية جدلية تعتمد المردود الاجتماعي للمحيطين بالطفل، خاصة أولئك ذوي المكانة المميزة لديه.

اللغة والتواصل

تبدأ عملية التواصل بين الطفل والآخرين ـ بخاصة القريبين منه ـ قبل اكتساب القدرة على استخدام الرموز اللغوية.

ليس الصراخ والبكاء إلا جزأين من أجزاء آلية التواصل والاتصال، وهما الوسيلتان اللتان يواجه بهما الحياة في البداية حيث يتلقى بيئة جديدة هي المحيط الكائن خارج الرحم يتأثر به ويؤثر فيه.

وأهم ما في التخاطب مع العالم الخارجي هو ما يجري بين الطفل وأمه واستطاعة كل منهما أن يحلل الرموز الصادرة عن الآخر.

يظهر الطفل في أيامه الأولى إعجابه بالوجه البشري وخاصة بالعينين منه. ويمتلك الطفل منذ البداية قدرة على تذكر ما تمده به عيناه من معلومات بصرية. فمنذ سن الثلاثة أشهر يكون بإمكانه التمييز بين الابتسام والعبوس. ويكون هذا أسهل بالنسبة مع الأم منه مع امرأة أخرى.

ومما يعزز سلوك الطفل ويشجعه على تكرار بعض الأصوات ما يظهر الكبار من استجابات بعد كل مناغاة. وهكذا يتبادل الكبار والصغار التأثر والتأثير في عملية متناوبة ومستمرة. وهو ما يسعد الطفل منذ الأسابيع الأولى على تمييز الأصوات، بخاصة عند إصدار بعض المقاطع الصوتية الجزئية والتي ستندمج مع بعضها وتتطور لتشكل العناصر الكلامية في نهاية السنة الأولى.

ومما يساعد على تقدم هذه العملية نشاط حاسة السمع التي تتضح مبكراً منذ أيام الميلاد الأولى وإن كانت المراكز السمعية لا تزال في طور النظام، كما أن فصي المخ يكونان في طور عدم التناسق والتآزر فيما بينهما.

لذا فإن الأصوات الحانية في الأسبوعين الأوليين من الحياة تريح الوليد وهو ما نتأكد منه في نتائج عملية الهدهدة التي تقوم بها الأم، كما أنه من الملاحظ أيضاً أنه في هذا الوقت المبكر تظهر عند الطفل القدرة على اعتياد أصوات معينة.

ولعله، مما يلفت الانتباه إن الوليد يستطيع في هذه السن المبكرة التمييز بين نغمين موسيقيين لا يفرق ما بينهما سوى درجة موسيقية واحدة على السلم الموسيقي.

وقد ميز (هوكت) في اللغة البشرية عدداً من الخصائص فيما يتعلق بالجانب الصوتي (الوحدات التي يتكون منها سياق الكلام)، والدلالي أي المعاني، والتركيبات (الجمل والعبارات). وأخيراً الوظيفة أي اللغة باعتبارها أداة للتواصل ووظيفة للتفاعل الاجتماعي. فاللغة البشرية تختص بأن أدواتها (الكلمات والجمل والتعبيرات) ليست ذات صفة رمزية فحسب، بل إن المعاني التي تحملها الرموز يحددها المجتمع الذي يعيش فيه اللغة.. فنفس الألفاظ تأخذ معاني مختلفة بحسب الموقف.

إن اكتساب اللغة تطورها يزيدان من قدرة الطفل على التواصل مع الآخرين، وتأخذ العلاقة بين المتكلم والمتلقي أهميتها من أمرين أولهما الكفاءة في استخدام اللغة وثانيهما القدرة عند المتكلم في استخدام وجهة نظر المتلقي. وقد لا يكون بمقدور الطفل امتلاك ناحية الأمر الثاني قبل سن العاشرة لأن قدرته في الإقناع لا تزال في طور النمو، كما أنه لا يكون في مستوى من النضج يساعده على الأخذ بوجهة نظر من يستمع إليه.

وقد وجد أن أطفال ما قبل العاشرة حين يلعبون معاً فهم لا يتحدثون مع بعضهم، بل إن كلا منهم يتحدث إلى نفسه. وهذه الحالة تسمى الحديث ذاتي المركز.

إذ إن الطفل في حالة اللعب تلك يكون بحاجة إلى التعبير عن نفسه أكثر من حاجته إلى تحقيق التواصل المطلوب بأخذ وجهة نظر قرينه في اللعب. ولكن اللعب بحد ذاته يكون أيضاً في غالب الأحيان وسيلة تواصل، أي أن أواصره لا تنقطع مع اللغة.

اللعب واللغة

للعب دور هام في كل مهارة يكتسبها الطفل، وهو مدخل أساسي للنمو العقلي والمعرفي إضافة للنمو النفسي والاجتماعي، في اللعب يبدأ الإنسان في التعرف على الأشياء وفرزها وتصنيفها وبالتالي في تعلم المفاهيم والتعميمات التي تتعلق بها على أساس لفظي لغوي.

وهنا يلعب نشاط اللعب الدور الأبرز في نمو الكلام وفي التمييز الرمزي وفي تكوين مهارات الاتصال الكلامي.

فاللعب ـ كما تقدم ـ هو وسيلة اتصال هامة لمن يود أن يقرأ النشاط الذي يبرز كرسالة تحتاج إلى مرسل إليه (متلق) يترجمها ويتواصل معها، فهو أداة تعبيرية بوساطتها تتطور قدرات الطفل على التواصل والتعبير، بل إن بعضهم يرى فيه ـ في هذا المجال ـ أداة تفوق اللغة بسب من عفويته ومن دقة ما يوحي به.

ترتبط أول مرحلة من مراحل تكوين الشخصية بالمنطقة الفمية ـ على الأخص بالشفتين ـ حيث يبدأ الطفل باستخدام شفتيه بعيد الولادة بفترة قصيرة جداً، للحصول على غذائه. بالإضافة إلى كون الشفتين وسيلة لحصول الطفل على غذائه بالرضاعة والمص فهما، فيما بعد، ستصبحان من أدوات الكلام. وكذلك الأمر بالنسبة للسان والتجويف الفمي. فالحركات التي تقوم بها هذه الأعضاء ترتبط بالشعور باللذة سواء في حالة الحصول على الشبع، أم في حالات خفض التوتر.

تنكشف في اللعب الوظيفة الإشارية على أسطع وجه لها، هذه الوظيفة الآخذة في التكون في وعي الطفل، ويرتدي اللعب لديه طابعاً إشارياً رمزياً. فاللعب أمر جدي بالنسبة له ـ لا كما يتراءى للكبار على أنه جهد ضائع ـ لأنه الحياة نفسها، إنه المعرفة والعمل معاً.

ففي اللعب نقرأ مختلف جوانب النمو لدى الكائن البشري ومنها جانب النمو اللغوي أي أن اللعب في جوهره هو أحد أشكال التعبير عن النمو الحركي الذي تشكل اللغة أحد نتائج نشاطه.

الحركة واللعب

إن أول نشاط يسجل في حياة الوليد بعد صراخه الذي يبادر به العالم حال انضمامه إليه هو الحركة.

وينتسب اللعب إلى المظهر الحركي ويرتبط به ارتباطاً عضوياً وضرورياً. وتبرز أنشطة معينة مما ينتسب إلى اللعب منذ مرحلة المهد، وبالرغم من أن شكل النشاط يتغير كلما تقدم النمو نحو النضج إلى أنه لا توجد بداية أو نهاية ممدتان لنشاط لعب معين.

هل نستطيع أن نسمي كل حركة أو نأمة تصدر عن الطفل على أنها نشاط يندرج في خانة اللعب؟

من المعلوم أن للنمو اتجاهات تحكمه وهو عند الكائن البشري يتجه من حالة اللاتمايز إلى التمايز، لذلك فإننا لا نستطيع أن نميز في نشاط الطفل في بداية حياته بين تلك الحركات التي تكون مجرد انعكاسات أو ارتكاسات عن تلك التي توجهها دوافع أو رغبات ذاتية أو مثيرات خارجية بحيث تغدو سلوكاً ذات هدف أو أهدافاً محددة

يعيها صاحبها أو لم يعها.

وعموماً فإن ما تتصف به حركات الطفل الوليد العشوائية والتلقائية دون وجود مثير محدد أو واضح يمكن أن نعده مسؤولاً عن هذه الحركات أو هذا النمط من السلوك.

ونميز إلى جانب الحركات العشوائية ما يطلق عليه الأفعال المنعكسة أي تلك الحركات التي تكون جزءاً من استجابة لمثير ما، وإلى هذا وذاك فإن حركات أخرى تبدر من الوليد في أيامه الأولى تأخذ شكل استجابات متخصصة كالرضاعة والبكاء وهي انعكاسات تتم عن نوع من السلوك يستمر مدة أطول ويرتبط بمثيرات خارجية أكبر من الأولى التي ترتبط بها الأفعال المنعكسة وتساعد على أداء عدد أكبر من الواجبات.

تعبر الحركات عن نفسها في كل جانب من جوانب حياة الكائن الحي منذ تشكله وتنفتح بالحركة آفاق أوسع للتعلم وتغدو البيئة أرحب وتنمو المعارف وتكتسب الخبرات. ويتنامى مفهوم الحركة ليشمل جوانب النشاط المتعددة، حتى النشاط الذهني البحت.

وهذا يعيدنا إلى السؤال ذاته:

هل كل نشاط حركي هو شكل من أشكال اللعب؟ وما هو اللعب؟

ظهرت للعب تعريفات جد كثيرة، ولم يكن بين هذه التعريفات تعريف يلغي غيره، إنما كل منها يكمل غيره. فإذا تعد بعض التعريفات على أنه جزء من النماء العقلي ونماء الذكاء، تعريف آخر، فإن يصف اللعب وبخاصة عند الأطفال على أنه: أنفاس الحياة بالنسبة للطفل، بل هو حياته، وليس هو طريقة أو فرصة لتمضية الوقت وإشغال الذات، وهو كما التربية والاستكشاف والتعبير الذاتي والترويح والعمل الكبير.

وتدخل حركات الطفل الأولى في إطار اللعب، أو أنها الصورة الإجمالية الأولية لألعابه، وليست أهدافها مما يحدد صاحبها بوعي منه أو تحددها البيئة الوراثية للنوع.

ونجد هذه الحركات في بداية الحياة على شكلها الغريزي لكنها تبدأ شيئاً فشيئاً بالتكامل مع ما يدخل في باب التعلّم أو الاكتساب، وتتأثر بالحالة الجسدية العامة من حيث الصحة والمرض والبنية البيولوجية والوظائف الفيزيولوجية.

ويقوم اللعب ـ باعتباره نشاطاً ـ على استغلال الطاقة الحركية والذهنية، وهو في واقع الحال تعبير أو سلوك يتجه نحو إشباع دوافع الحركة من حيث كونه دافعاً غريزياً أولياً موجوداً لدى الإنسان كما هو لدى الحيوانات الأخرى. وهو بذلك يحاول إعادة التوازن إلى الجسد والنفس بعد حالات من القلق والتوتر من مستويات مختلفة.

ويبدأ نشاط اللعب في وقت مبكر، لا نزال غير قادرين على إدراك بداياته. لكن تطور النمو الحركي يكشف الأهمية الكبرى للعب في عملية النمو بكليتها وشمولها. ويلخص أحد العلماء أهمية اللعب بقوله:

يكون الإنسان إنساناً حين يلعب.

وفي هذا القول يختصر هذا القول ما نود قوله عن وظيفة اللعب أو وظائفه. وفسرت الدراسات النفسية اللعب تفسيرات مختلفة حيث عده بعضهم على أنه الطاقة الزائدة. وعده آخر أنه أصل كل الفنون. وتعريف آخر قد عده على أنه مران.

وآخر شرح اختلاف اللعب باختلاف العمر: إذ إن أشكالاً معينة من اللعب تتواتر رغم اختلاف الزمان والمكان والثقافة.

ولعل الكثير من نظرات التعلّم قد بينت ما للعب من أهمية في عملية الاكتساب وبخاصة في مجال اللغة، فاللعب بالمحاكاة يتصل بتمثيل الأدوار، وإعادة تمثل الوقائع، وهو شائع بين سن الثانية والثامنة، ويقلد الأطفال الكبار لا في حركاتهم فحسب بل بالكلام وبالطرق التي يتواصلون بوساطتها مع غيرهم.

وقد علل تعلم الحركات واللغة على أنه من مفرزات الحركة على أساس من الإشراط الإجرائي.

فالطفل الصغير يناغي بحروف مدغمة، لكنه ما أن يصدر عنه صوت يشبه الصوت البشري حتى يستجيب له الكبار ابتهاجاً مما يؤدي إلى تكرار ذلك الصوت من قبل الطفل لأنه أثيب عليه أو دعم.. وهكذا.

خاتمة

لا تنفصل العلاقة بين أدب الأطفال والحركة عن العلاقة بين هذا الجنس الأدبي، إن صحت العبارة، وبين النمو اللغوي، فلأدب الأطفال دور هام في النهوض بلغة الطفل عبر النمو الحركي واللعب. وإذا كان هذا الأدب هو بشكل ما نتاج مستوى عال من مستويات اللغة، فهو أيضاً نتاج أفعال حركية هي في مستواها الأرقى أفعال إرادية. ينطبق هذا المبدأ على كل من الكاتب والمتلقي.

يثري الأدب بصورة عامة لغة القارئ وينمي معارفه، ويذكي خياله، ويوسع في مداركه. وهو يساعد في أعطاء المفاهيم المتداولة بعداً جديداً من الدقة والتحديد.

ويكون التركيز في مجال أدب الأطفال ـ كما هو مطلوب ـ على الجوانب السلوكية التي تخضع إلى نظام من الرموز، وإلى فعل يتدرج بالاتصال الذي ينطوي على معان موضوعية وإشارية صريحة إلى معاني الذاتية الضمنية.

ويدعونا هذا إلى الحرص على أن تكون اللغة في النص الموجه إلى الأطفال مناسبة لمستوى النمو اللغوي عندهم من جهة. وأن يكون محتوى النص ما يتعلق بحاجة أو أكثر من حاجاتهم من جهة أخرى.

ولأن الأدب يتعلق بحاجات الطفل فلا بد هنا من التركيز على حاجة الطفل إلى الحركة واللعب، بخاصة في زمن بات الناس يخافون فيه على أطفالهم من جلوسهم الطويل أمام الشاشات الصغيرة والألعاب الإلكترونية.

يعطي اللعب النص الأدبي بعداً يوسع من مساحته إن كان ذا صلة بتينك الحاجتين. وقد أدهشنا باستمرار انجذاب الطفل الرضيع إلى ترنيمة الأم وهدهتها له قبل أن يتملك ناصية اللغة والحركة حين تشده إلى صدرها وتسمعه إحدى أغنياتها البسيطة مما يتعلق بمواقف تكون فيه أو وضع محدد

وأخيراً نقول:

ليست تربية الطفل في حقيقتها سوى صناعة من أصعب الصناعات وأعقدها وأشدها خطورة، لذا فإن إيلاء عمليات الاتصال والتواصل معه ما تستحقه من عناية تظل المدخل الأهم في عملية نموه وتنشئته. وإذا كانت الحركة هي أهم مظاهر نشاطه فإنه من المهم من يتعامل مع الطفل أن يفتح له أبواب اللعب ليلج منها إلى الأنشطة التي تعزز مختلف جوانب نموه وتفتح أمامه سبل العيش البعيد ما أمكن عن المنغصات، وتتيح له أنواعاً من التدريب على ضبط النفس مما يمكنه في المستقبل لأن يكون قادراً على الاستفادة مما توفره البيئة. وأدب الأطفال المرغوب به هو ذلك الذي يهدئ من سخط الأطفال والفتيان والذي يزودهم بالإحساس أن للحياة غايات وأهدافاً أسمى بكثير من مظاهر العنف والتخريب والتلوث التي نراها في كل ما يجري حولنا.

نوافذ

الجنس والعلاقة الزوجية

ليس الزواج إلا من أجل خلق أجواء التآلف والمحبة والترابط بين الزوجين والذي من شأنه الوصول إلى الهدف الأسمى من الزواج ألا وهو بناء الأسرة.

ولذا فإن الزوجين في أمسّ الحاجة إلى التكيف والتقارب العاطفي والنفسي عن طريق التفاهم والصراحة، وأن يتفهم كل منهما الآخر في الأمور الجنسية من أجل تحقيق التناغم والتوافق الجنسي بينهما. وفي ذلك المنحى على الزوجين تذكر هذه النقاط.

معرفة أوقات الرغبة الجنسية

هناك اختلاف في الفترة اللازمة للوصول إلى القمة بين الزوج والزوجة وعلى الرجل أن يتفهم زوجته ويعرفها جيداً ويحترمها وان يسعى لتحقيق السعادة له ولها.

استوضحت إحدى الدراسات هذه النسب التقريبية، فقد جاء فيها: إن ٤١% من النساء تزيد لديهن الرغبة الجنسية قبل الحيض مباشرة أي في الأسبوع الأخير من الدورة القمرية، و٢٣% تزيد لديهن بعد انتهاء الطمث أي في الأسبوع الأول من الدورة القمرية و٢٩% ليست لديهن مواعيد ثابتة أو لهن مواعيد متغيِّرة، كما إن هناك عوامل مرتبطة أيضاً بعلاقة الزوجة مع زوجها.. كدرجة الحب.. وقوة العلاقة التي تجمعهما.

التعرف على الأساليب المتبعة في ذلك

في الحديث الشريف (إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَلْيَكُنْ بَيْنَهُمَا مُدَاعَبَةٌ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ لِلْأَمْرِ) (١).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(كُلُّ لَهْوٍ بَاطِلٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ثَلَاثَةٍ رَمْيُكَ عَنْ قَوْسِكَ وَتَأْدِيبُكَ فَرَسَكَ وَمُلَاعَبَتُكَ أَهْلَكَ فَإِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ) (٢).

فالمداعبة ضرورية لأنها تلهب المشاعر وتمهد العواطف للاستجابة الجنسية الذي ينهل منها الاثنان رحيق المودة والحب.

وإذا ما داهم الرغبة الجنسية شيء من الضعف والبرود لدى المرأة فقد يكون مرده أحياناً إلى خطأ ما في مراودة الرجل أو تقصير المداعبة، فإن الأساليب المتبعة.. والحركات.. والكلمة الجميلة تترك الأثر الطيب في قلب المرأة مما يجعلها تستجيب للزوج في الحين.

١- مكارم الأخلاق ص٢١٤.

٢- مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٢١.

الاستعداد النفسي

فالجنس عند المرأة ليس اتصالاً جسدياً بقدر ما يكون اتصالاً روحياً ونفسياً يشعرها بالحب والدفء والاطمئنان.

فمن المفترض أن الزوجة تشعر بحالة من الخوف.. أو تمر بحالة مرضية غامضة أو لا تشعر نحو الزوج بالحب، فهي حينها لا تشعر بشيء، بينما الرجل غير المحب قد يحصل على ما يريد دون أن يدرك شعور الطرف الآخر.

ويرجح سبب الإخفاق في الاستجابة الجنسية إلى الفشل في العلاقة الزوجية وعدم القدرة على الانسجام والتآلف، فإذا لم يستطع الزوجان التغلب على حالة النفور فلا يمكن أن يكون هناك اتصال جنسي ناجح.

وتنص الأحاديث الشريفة على ضرورة التهيؤ العاطفي والنفسي قبل الاتصال الجنسي.

فعن الرسول (صلى الله عليه وآله):

(لِيَتَهَيَّأْ أَحَدُكُمْ لِزَوْجَتِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تَتَهَيَّأَ لَهُ) (١).

ومن الثابت علمياً أن الاتصال الجنسي يبدأ بالاستثارة العاطفية قبل الاستثارة الجسدية ولذا فإن الزوجين السعيدين لا بد أن يحققان التوافق الجنسي بينهما.

الذكر الطيب

لا بد من إتباع التعاليم الإسلامية في هذه الناحية بدءاً بذكر اسم الله والاستعاذة من الشيطان الرجيم وانتهاءاً بتطهير أنفسنا حسب الأحكام الشرعية في هذا المجال، وكذا اختيار الأغذية المناسبة والمستحبة والابتعاد عما يكره أكله في أوقات الجماع.

عن العياشي في تفسيره: عن يونس، عن أبي الربيع الشامي قال: كنا عند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال:

(إِذَا أَرَدْتَ الْمُجَامَعَةَ فَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اللَّهُمَّ إِنْ قَضَيْتَ مِنِّي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ خَلِيفَةً فَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيباً وَلَا شِرْكاً وَلَا حَظّاً وَاجْعَلْهُ عَبْداً صَالِحاً خَالِصاً مُخْلَصاً مُصَفّىً وَذُرِّيَّتَهُ جَلَّ ثَنَاؤُكَ) (٢).

وعن الرسول (صلى الله عليه وآله) قال:

(إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَخَذَ بِيَدِ زَوْجَتِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ فَإِنْ قَبَّلَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ مِائَةَ سَيِّئَةٍ فَإِنْ أَلَمَّ بِهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَحَضَرَتْهُمَا الْمَلَائِكَةُ فَإِذَا اغْتَسَلَا لَمْ يَمُرَّ الْمَاءُ عَلَى شَعْرَةٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُمَا بِهَا حَسَنَةً وَمَحَا عَنْهُمَا بِهَا سَيِّئَةً فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ انْظُرُوا إِلَى عَبْدَيَّ هَذَيْنِ اغْتَسَلَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ عِلْماً أَنِّي رَبُّهُمَا أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمَا فَإِنْ كَانَ لَهُمَا فِي وَقْعَتِهِمَا تِلْكَ وَلَدٌ كَانَ لَهُمَا وَصِيفاً فِي الْجَنَّةِ) (٣).

١- نفس المصدر السابق ص٢٩٦.

٢- مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٥١.

٣- مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٢٩.

أجوبة على أسئلة الشيخوخة

الدكتور فلاديمر دليمان هو من النوادر بين المنظرين حول قضايا الشيخوخة وعلاقتها بالمرض. إنه نادر في هذا المجال من حث أن يضع أفكاره على المحك سريراً بحكم كونه رئيساً لقسم الغدد الصم بمعهد لينغراد لعلم الأورام المسمى (معهد بيتروف للأبحاث).

استخدم العلماء العقاقير والخلاصات الهورمونية لمعاجلة حوالي ألف مريض خلال العشرين سنة الماضية، من أمراض (عادية) لها علاقة بالتطور والشيخوخة، بما في ذلك أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم وضعف الجملة المناعية التي تصيب الكثيرين بسبب التقدم في السن.

وقد أكد العلماء على أن الأمراض التي تصيب أجسادنا بسبب واحدٍ من المنافذ الثلاثة: البيئي أو الوراثي أو التراكمي.

فيما يؤكد طبيب أميركي بعد سلسلة أبحاث أن هناك منفذاً رابعاً للمرض يتعلق بعامل تكوين الفرد، ولهذا يرى إمكانية معالجة الشيخوخة نفسها وصدّ الأمراض المتعلقة بها!

وفيما يلي نقدم نتائج الأبحاث من خلال الإجابة على عدد من الأسئلة التي تدور في أذهان الكثير من الناس يقدمها أحد العلماء المختصين في مجال الشيخوخة:

س: هل الشيخوخة والمرض متلازمان... وهل من أمثلة على ذلك؟

ج: مع التقدم في العمر يزداد ضغط الدم في الشرايين، ويكثر السكر في الدم. وتحدث (لدى النساء قبل سن الأياس) زيادات في هورمون الاستروجين والهورمون المنبه للجريب (FSH). ومن المعلوم أن استمرار زيادة السكر في الدم هو في الحقيقة ما يطلق عليه اسم (الداء السكري). وأن الزيادات المستمرة في هورمون الاستروجين والهرمون المنبه للجريبات فإنها تؤدي إلى سن الأياس، ومع أن سن الأياس ليس مرضاً، إذ أنه عملية طبيعية، إلا أنه عملية تتضافر فيها الشيخوخة وقابلية المرض معاً.

س: ولكن المرأة قد تدخل مرحلة الأياس في سن الخامسة والأربعين أو الخمسين ثم تعمر حتى التسعين.

ج: هذا صحيح، ولكن هذا الرأي يتناول الظروف الصحية المرافقة لهذا العملية بعامة. وفي اعتقادي أنه في بواكير سن البلوغ. تأخذ مستويات الهورمونات الموجهة للقند (في دم المرأة الشابة، في الزيادة، حتى إذا ما بلغت سن الأياس، فإن هذه الزيادة تصل إلى عشر أضعافها. وهذه الزيادة تسبب زيادة تحريض المبيضين، مما يزيد إمكانات الإصابة ببعض آفات المبيضين.

وفضلاً عن ذلك، فإن سن الأياس غالباً ما يترافق زمنياً مع الأمراض الأخرى ذات العلاقة بالشيخوخة كضعف الحدة الذهنية وهشاشة العظام.

س: هل يعني ذلك أن هناك آفات تصيب الناس كافة على غرار ما يحدث للمرأة عند وصولها إلى سن الأياس؟

ج: نعم. إن معظم الناس يعتقدون أن جميع الأمراض هي حوادث عشوائية الوقوع، قد تصيب فلاناً من الناس، أو قد لا تصيبه، ولكنني تعرفت على عشرة من الأمراض (العادية) التي تحدث لأفراد متنوعين وبدرجات متفاوتة ـ وهي تعتبر نتاجاً فرعياً من نتاج التطور الطبيعي.

وهذه الأمراض لا تصيب أفراد الجنس البشري فحسب، بل تصيب المخلوقات الأخرى، كالحيوانات المخبرية

وسمك السالمون. وهذه الأمراض، من بين المئات الأخرى المعروفة، هي مسببات الوفاة بنسبة ٨٥% للناس في أواسط العمر أو إبان الشيخوخة، في الأحوال الطبيعية.

س: ما سبب رؤيتك أن هذه الأمراض هي نتائج فرعي للتطور الطبيعي؟

ج: هذه الرؤية هي جزء مما يسمى (الطرز الأربعة لتطور المرض) إن معظم الباحثين. يركزون على طرز ثلاثة - الطراز البيئي، والطراز الوراثي، والطراز التراكمي.

لتوضيح ذلك لنأخذ مثلاً تصلب الشرايين.

إن وجهة النظر البيئية في ذلك تقول إن هذا المرض ناتج من عوامل بيئية كالإفراط في تناول الأطعمة المحتوية على الكوليستيرول أو الدسم المشبع. أما واجهة النظر الوراثية أو الجينية فتقول إن عدداً من أوجه الخلل المتوارثة ولادياً هو الذي يسمح بتزايد الكوليستيرول في الدم إلى مستويات خطيرة.

ودعاة التراكمية يقولون أن تصلب الشرايين يرجع إلى تلف تراكمي - تكاتف الأمراض شيئاً فشيئاً على الجدار الداخلي للشريان بسبب تضافر عوامل عديدة (كالجذور الطليقة) (free radicals) وارتفاع مستويات سكر الدم.

ويعتقد أن هناك طرازاً آخر من طرز المرض، وهو طراز مرتكز على البرنامج الطبيعي للنمو والتطور أو ما يعرف باسم (تكون الفرد) ويطلق على هذا الطراز الرابع اسم طراز المرض (التكوني). إذ يرجع تصلب الشرايين إلى التطور المطرد للمستويات العليا من الأنسولين الذي يحدث مع التقدم في العمر.

إن هذه الطرز الأربعة جميعاً تلعب دوراً في تطور الأمراض، ولكنني أعتقد أن الطرازين التراكمي والتكوني، أهمها جميعاً، وفي حين أن الناحية التراكمية من نواحي الكونية التي جئت بها تمثل نظرية جديدة، وطريقة جديدة لعكس الشيخوخة، والآفات الكبرى المرتبطة بها.

س: لقد ذكر تلميحاً أن تصلب الشرايين وسن الأياس هما مرضان (عاديان) فما هي الأمراض (العادية) الأخرى؟

ج: البدانة المرتبطة بالسن هي عبارة عن تراكم شحوم الجسم، ولا سيما على الجذع والوجه، بنتيجة اضطرابات استقلابية ووطائية.

ونقص المضاء الذهني المرتبط بالشيخوخة يرجع إلى حدوث نقص في مواد كيميائية معني بالدماغ مثل (سيروتونين) و (دوبامين) وهذا النقص يحدث عند التقدم في العمر. وارتفاع ضغط الدم الأساسي يرجع إلى تبدلات استقلابية وهورمونية بسبب كبر السن. وما أسميه مقدمة السكري، هو تناقص مقدرة الجسم على تمثل سكر الدم (الغلوكوز)، مما يحدث زيادة في مستويات الأنسولين.

ويشاهد ذلك في كل شخص آخذ في التقدم بالسن - ولو أنه ليس كل إنسان يشيخ يصاب بالداء السكري. والخمود المناعي الاستقلابي هو نقص في الوظيفة المناعية ناجم عن تبدلات في استقلاب السكريات والكوليستيول. كما أن هناك أمراضاً معينة منيعة للذات كتورم المفاصل المزمن الشبيه بالتورم الرئوي، هي أيضاً من أمراض الشيخوخة. ثم هناك ما يسمى (ألفة السرطان) و (فرط الشدة المرافق للشيخوخة).

وزيادة في شرح هاتين الحالتين الأخيرتين يمكن القول إن داء السرطان في حد ذاته يصيب ضحاياه عشوائياً. أما (ألفة السرطان) فهي مرض (عادي) تسبب فيه اضطرابات استقلابية وهورمونية مع تناقص

المناعة الخلوي التي يمكن أن يسببها التقدم في السن، تسبب فيه تلك الاضطرابات وهذا التناقص زيادة في احتمالات حدوث السرطان.

أما فرط شدة الشيخوخة فناجم عن كون الشخص المتقدم في العمر يجد نفسه في حالة دائمة من الشعور بالشدة، حتى ولو لم تكن هناك شدة.

والملاحظة الهامة حول هذه الأمراض جميعاً هي أنها مترابطة من حيث تأثيرها المتبادل على بعضها بعضاً. ومعالجة أي منها تكتمل بمعالجتها جميعاً. فهي جميعاً ناجمة عن آليات التطور الطبيعي.

س: إذا كان حدوث هذه الآفات يتم كجزء من أجزاء التطور الطبيعي للجسم، فكيف نأمل في القضاء عليها؟

ج: إن مهمة القضاء على هذه الأمراض هي أكثر المهام المنوطة بنظريتي، مدعاة للإثارة. لنأخذ ما يحدث الآن في الولايات المتحدة على سبيل المثال: لقد تطاولت سنوات العافية بسبب التقدم الطبي والاجتماعي هناك. ولكن هذا التقدم ليست له علاقة بالأسباب التكونية للمرض. إذ بالرغم من ازدياد معدلات الأعمار، فإننا نلاحظ وجود أمراض تراكمية تصيب كبار السن من الناس، ولهذا السبب تنفق أموال طائلة للمحافظة على (صحة الأصحاء).

لذلك فإنني أعتقد أن من المستحيل القضاء على الأمراض عن طريق مراعاة آليات ثلاثة من الاعتبارات فقط: الطراز البيئي والوراثي والتراكمي، بل يجب مراعاة الطراز الرابع التكوني أيضاً.

س: كيف يمكن تحقيق ذلك؟

ج: يجب علينا العثور على وسائل لإدخال تحسين على الأنماط الهرمونية والاستقلابية الكامنة وراء هذه الأمراض جميعاً. وخير ما أوضح به معنى ما أرمي إليه من ذلك هو سرد ما أقوم به من أعمال حول الخمود المناعي الاستقلابي.

منذ حوالي ٢٥ سنة بين الباحثون الأمريكيون كيف أن الوظيفة المناعية بالجسم تخفض بين سن ٢٥ و٥٠، بمقدار ٥٠% وفي اعتقادي أن هذا النقص يرجع إلى حدوث اضطرابات في مستويات سكر الدم والاستقلاب الشحمي، وهي الاضطرابات التي تحدث في سياق سنوات العمر. وعندما نشيخ فإن تحمل الغلوكوز - قدرة الجسم على تمثل سكر الدم - هذه القدرة تنخفض.

وبعد أن يتناول الشخص الكبير السن طعامه فإن سكر الدم المتولد من الطعام، بدلاً من أن يتجه جميعه إلى أنسجة الجسم، يظل جانب منه موجوداً في الدم. وهذه الزيادة في سكر الدم تنشط في إنتاج المزيد من الأنسولين لحرق هذا السكر وتوليد الطاقة منه.

ولكن بالرغم من حدوث هذه الزيادة في مستويات الأنسولين بالدم، فإن النسبة التي يتم بها تمثل سكر الدم هذا، تقل.

وعلى هذا تحدث في الجسم زيادة في الأنسولين وسكر الدم معاً. وازدياد الأنسولين يسبب زيادة في تخليق الكوليستيرول وشحوم الدم المسماة ثلاث الغليسيريد (triglycerides) لدى كبار السن.

لقد ذكر قبل سنوات طويلة أن مستوى الكوليستيرول لا يرتفع في الدم فقط وإنما في (الليمفاويات التائية) تحدث مداخلة مباشرة في مقدرة هذه الخلايا على مقارعة المرض. وهذا هو الخمود الاستقلابي المناعي - وهو مرض (طبيعي) من أمراض الشيخوخة. وقد بينت أن هذه العملية يمكن عكسها.

س: لما كنت تقول إن هناك فرقاً بين الشيخوخة والأمراض، معالجة الشيخوخة؟

ج: نعم. اعتقد أن بالإمكان اللجوء إلى هذه الطرق لمعالجة الشيخوخة نفسها وصد الأمراض المتصلة بها. أن من الصعب معالجة السرطان، ولكن من السهل منعه عن طريق تحسين الاستقلاب وتقوية المناعة!

هل يؤثر التدخين في سلوك الأطفال؟

إحصائية معهد الأبحاث السرطانية تشير في ألمانيا إلى أن ٥٠% من الأطفال هم من المدخنين السلبيين بحكم تدخين أهاليهم داخل البيت، وبينت دراسة جديدة لوزارة الصحة الألمانية تشير إلى إصابة المدخنين سلباً من الأطفال بأمراض الجهاز التنفسي واختلال السلوك وانخفاض مستوى تعليمهم في المدرسة. وذكر أن الدراسة تحمل اسم (الأطفال المدخنون سلبياً في ألمانيا) وشملت عدداً كبيراً من الأطفال.

ويؤدي تدخين الأم الحامل إلى تضاعف مخاطر تعرض الطفل إلى الموت المفاجئ ٨ إلى ١٦ مرة في الأشهر التسعة الأولى من حياته. كما ترتفع مع تدخين الأم الحامل احتمالات التشوهات الولادية وخصوصاً (الشفة المشقوقة) بنسبة ٥٠% عند مراحل الجنين.

مع ذلك تدخن ٢٠% من النساء الحوامل في ألمانيا، مع انخفاض سنهن، ويرتفع عدد الفتيات المدخنات بسرعة ليتساوى مع عدد الصبيان المدخنين.

ويتحول أطفال النساء الحوامل المدخنات إلى بدناء وهم في عمر تلاميذ المدارس. هذا ناهيكم عن زيادة مخاطر التهابات الأذن الوسطى والتهاب قشرة الدماغ عند الأطفال الذين يعيشون في كنف والدَيْن مدخنين.

وقدرت وزارة الصحة أن سموم الدخان هي أخطر سموم الغرف الداخلية التي ينبغي تجنبها. ولهذا فقد طالبت الدراسة بمنع التدخين في الصالات العامة ورفع الضرائب على السجائر. وحسب إحصائية الوزارة فأن رفع أسعار السجائر في بلدان أوربا الأخرى أدى إلى توقف نسبة ٧ إلى ١٠% من النساء الحوامل عن التدخين.

وتقول دراسة أميركية جديدة أيضاً أن النيكوتين لا يلون أسنان المدخنين فقط بالأسود وإنما يلون أسنان أطفالهم أيضاً ممن يدخنون قسراً مع ذويهم سلبياً. ويؤدي التراكم (السلبي) للنيكوتين على أسنان الأطفال إلى الإضرار بمينائها وزيادة مخاطر تسوسها.

وتثبت الدراسات الطبية أن النيكوتين يعزز نمو البكتيريا التي تعتبر من أهم أسباب تسوس الأسنان. ويبدو أن العامل المغذي للبكتيريا في النيكوتين هي مادة كوتينين التي تضر بدورها بمادة الأسنان.

وتقول الدراسة أن ضرر النيكوتين على أسنان الأطفال أكثر من ضررها على أسنان البالغين لأن أسنانهم لبنية.

وبالأرقام فإن الأطفال الذين يدخنون سلباً مع والديهم يعانون أكثر من غيرهم من تسوس الأسنان.

وعزت الدراسة ٢٧% من حالات تسوس أسنان الأطفال التي لم يتم علاجها، و١٤% من حالات تسوس الأسنان التي جرى علاجها، إلى التدخين السلبي للأطفال.

نصائح حول الجري

ينغمس اليوم ملايين الناس في برامج الرياضة واللياقة البدنية التي أصبحت، إلى جانب البدانة، من صرعات هذا العصر. ويتلقى ممارسو الرياضة العديد من النصائح التي تشمل استخدام الملابس وشرب الماء ونوع الرياضة وظروفها وعدد مرات تكرارها إلى حد أنها تحولت إلى شيء يشبه الإدمان عند البعض.

وتتعلق إحدى النصائح الهامة المقدمة من قبل المختصين الكنديين بكيفية الجري في أيام الحر وباختيار الطريق الواجب سلوكه أثناء الركض.

وإذا كان الجميع يتفقون على تعاليم موحدة تقريباً حول الجري في أيام الحر، فإن الخيار بين الركض على طريق الإسفلت وعلى طريق الغابات له ميزاته الإيجابية والسلبية.

الركض على الإسفلت

يحاول الكثيرون تجنب طرق الإسفلت لأنها تبقى طرق المدينة الخانقة المحاطة بالسيارات والبنايات الغاية ونسبة غاز ثاني أوكسيد الكربون العالية. إلا أن هذه الطرق لا تخلو من مزايا إيجابية هي:

* أن الركض يجري على أرض مستوية.

* الأفضل للذين يعانون من مشاكل وتر (أخيل) في أعقاب أرجلهم.

*انزلاق القدم بقوة متساوية على الأرض.

أما سلبيات الركض على الإسفلت فهي:

* إن صلابة الأرض تحت القدم تسبب العديد من المشاكل لظهر الراكض وقد تزيد الحالة بالطبع عند من يعاني سلفاً منها.

* تكون قوة اصطدام القدم على الأرض كبيرة وخاصة في الشوارع الجبلية.

الركض في الغابات والحقول

طبيعياً يفضل الكثيرون الجري عبر الغابات والحقول بالنظر للمناطق الخضراء وأصوات العصافير والهواء النقي. وهذه الطريقة لها ميزاتها الجيدة والسيئة أيضاً. والميزات الجيدة هي:

* الركض على التراب يوفر امتصاصاً أفضل لصدمة القدم على الأرض، كما توفره نوابض الصدمات في السيارات.

* يتطلب تغيير الاتجاهات والقوة والسرعة باستمرار.

* يرفع في الجسم القدرة على التوازن والتنسيق بين حركات العضلات بسبب اختلاف التضاريس.

والسلبيات هي:

*إن الركض هنا يتعلق كثيراً بحالة الطقس.

* احتمال الانزلاق في الطرق الرملية.

* احتمال الإصابة أكثر بفعل عدم استواء الأرض والحفر فيها وسيقان النباتات عليها.

لا يمكن الركض فيها لدى حلول الظلام.

وينصح المختصون باختيار طرق ركض تجمع بين الإسفلت وطرق الغابات لأنها تجمع بين الطبيعة والعناصر الفيزيائية الأخرى.

وبمناسبة درجات الحرارة الغريبة التي صارت ترتفع في أوربا دعا الأطباء هواة الركض لاختيار ساعات الصباح الباردة نسبياً للجري، أو ساعات الغروب، علماً أن ساعات الصباح أكثر شاعرية وطبيعية وأكثر نقاوة. وطبيعي فإن ساعات الصباح تعني أن تأثيرات ثقب الأوزون في الجو أقل من الظهيرة ووقت الغروب.

وبحثاً عن شيء من الظل، للذين هم مجبرون على الركض في النهار، لأسباب تتعلق بالعائلة أو العمل، فلا بأس من اختيار الغابات القريبة والطرقات المشجرة بشكل كثيف. وشيء مهم جداً هو أن يتناول الراكض ما يكفي من المياه المعدنية وعصير الفواكه كي يعوض ما يفقده من سوائل وأملاح.

رشاقة بدون ريجيم

إذا كنت تخفف من أكلك دون أن تفقد من وزنك، فقد يكون ذلك راجعاً إلى طبيعة جسمك وميله إلى تخزين الطاقة، ولكن ثمة طريقة لمعالجة هذه الحالة.

لقد دلت الأبحاث على أن التمرين الذي يحرق ١٠٠ – ١٥٠ وحدة حرارية، أي ما يوازي المشي السريع لمدة عشرين دقيقة، أو ركوب الدراجة لمدة خمس عشرة دقيقة، أو الركض لمدة ثماني دقائق، أن هذا التمرين يرفع النشاط الأيضي في الجسم عدة ساعات.

وأظهرت الدراسات أيضاً أن ممارسة الرياضة في حال وجود الطعام في المعدة ـ كما يبقى فيها عادة لعدة ساعات بعد تناول الطعام ـ يرفع النشاط الأيضي أكثر من ممارسة الرياضة مع فراغ المعدة.

والأمر الأهم من هذا وذاك، وخاصة بالنسبة للذين يفرطون في الاستمتاع بلذائذ الطعام طوال النهار، هو أن الرياضة بعد كل وجبة الطريقة الوحيدة تقريباً، لتصريف الطاقة المتراكمة في الجسم.

وفي تجربة علمية أخضع سبعة طلاب هزيلين في الجامعة إلى نظام كانوا يتناولون فيه طعاماً عادياً أو أكثر من الكمية الطبيعية بـ٨٠% يوماً كل أسبوع لمدة ثلاثة أسابيع.

وفي اليوم التالي لكل يوم من (أيام الإطعام)، كان نشاطهم الأيضي يقاس خلال كل من فترة الراحة وفترة الرياضة قبل وبعد الوجبة الاختيارية وكان المشتركون في التجربة بعد ذلك يمارسون رياضة المشي لمدة عشرين دقيقة، بسرعة خمسة كيلومترات في الساعة، كانوا يصرفون خلالها ١٠٠ ـ ١٥٠ وحدة حرارية.

ولقد تبين أن الكمية الكبيرة من الوحدات الحرارية التي كانوا يتناولونها في اليوم السابق، لم تكن تؤثر على نشاط الأيض خلال فترة الراحة، أو على كمية الطاقة التي يصرفونها إذا مارسوا الرياضة في حال فراغ المعدة، أو على معدل ارتفاع الطاقة الناتجة عن تناول الطعام.

وعلى كل فعندما كان المشتركون في التجربة يتخمون بالطعام، ثم يمارسون الرياضة بعد ساعة تقريباً، فأن تأثير الأيض على الطعام كان يتضاعف عما كان عليه في اليوم التالي لتناول الطعام بالكمية الطبيعية.

وهذا يدل على طريقة تخلص الجسم من الوحدات الحرارية الزائدة، وعلى أهمية ممارسة الرياضة في أي حمية غذائية تهدف إلى تخفيف الوزن.

وفي دراسة أخرى تناول اثنا عشر شخصاً الطعام حتى أتخموا، وبعد ذلك أرغموا على تناول وحدات حرارية

إضافية تعادل ٣٠% يومياً. وكانوا يمارسون الرياضة كل يوم طوال مدة التجربة، وبعد أسبوعين زاد وزنهم، ولكن ليس بما يوازي الوحدات الحرارية الزائدة التي أخذوها.

وبعد أسبوعين من التخمة، سمح للمشتركين في التجربة أن يتناولوا الطعام بمقدار ما يرغبون،فلم يفقدوا قابليتهم، ومع أن كمية الوحدات الحرارية قد هبطت قليلاً في اليوم الأول، إلا إنها عادت فارتفعت في اليوم الثاني إلى الكمية الأصلية تقريباً.

بالرغم من الزيادة العامة في كمية الطعام، فان كل مشترك في التجربة فقد قسماً من وزنه، بدون اتباع حمية غذائية.

ومن المدهش أن النساء قد فقدن من وزنهن بصورة أسرع من الرجال، وعدن قبلهم أيضاً إلى نمط الغذاء الطبيعي، وقد يكون هذا راجعاً إلى أن الرياضة وزيادة الوزن أكثر فعالية وتأثيراً في النساء من الرجال.

وتشير هذه النتائج بوضوح إلى أهمية تصريف الطاقة للتحكم ٠في وزن الجسم.

وعلى المدى البعيد، فأن الحفاظ على مستوى معين من الطاقة أهم للحفاظ على رشاقة الجسم من تحديد كمية الطعام التي يتناولها الفرد.

ولكي تمنع وزنك من العودة إلى الازدياد، فمن الحكمة أن تتناول أكبر وجبة لك في وقت مبكر من النهار، قبل أن تمارس معظم أنشطتك، وحاول أن توقت ممارستك للرياضة خلال ساعة على الأقل من تناول وجبتك.

وفي المستقبل قد يكون ثمة مجال لإعادة المعالجة الغذائية الحالية، التي تخفف من القابلية، وعن طريق تناول الأدوية التي تدعم النشاط الأيضي، والتي تشبه في تأثيرها ممارسة الرياضة.

وفي أثناء ذلك، إذا غلبتك نفسك مرة، وأفرطت في تناول لذائذ الطعام، فلا تيأس، تذكر عندها أن (تركض)، وذلك حتى تتخلص من الوحدات الحرارية الزائدة التي تناولتها في لحظة ضعفك تجاه إغراء الطعام اللذيذ.

تربية

القدرات العقلية

لقد خلق الله الإنسان وميزه بميزة العقل، واستخلفه على الأرض من أجل أن يستخدم ما وهبه الله من قدرات عقلية في الاهتداء إلى حقائق الكون، وأن يتوصل عن طريقها إلى عبادة الله وحده لا شريك له وإقرار العدل ونشر نور الإيمان والمعرفة.

ولئن تحدثت العلوم الحديثة عن القدرات العقلية وعن الذكاء وتناولتهما بشيء من التفصيل، فمن الواجب الإشارة إلى أن القرآن الكريم قد سبقهم جميعاً في هذا المجال، حيث أشار إلى الأسس التي تستند إليها تلك القدرات.

كما تناول مواضيع تتعلق بنشأتها ونموها وتطورها، ومستويات التفكير المختلفة، ومسؤولية استخدام القدرات العقلية، وأثر الخبرات في تطور القدرات العقلية، وأنواع الذكاء، وأثر التدريب في تنمية القدرات، ومظاهر الذكاء، وعلاقة الحواس بالقدرات العقلية، وغيرها.

والمتتبع لهذه الموضوعات يجد أنها جاءت من القرآن وقت لم يكن العالم قد بلغ المستوى الحضاري الذي يسمح له بتناولها أو سبر أغوارها، أو الحديث عن اختبارات الذكاء وغيرها من المفاهيم حديثة العهد.

نشأة وتطور القدرات العقلية

لقد ظل العلماء يناقشون لفترة طويلة مواضيع تتعلق بأصل الذكاء وطبيعته وعما إذا كان موروثاً أو مكتسباً وقد اتجه بعض دعاة التفرقة العنصرية وفي مقدمتهم عالم النفس الأميركي جنسن إلى محاولة دعم الموقف القائل بأن القدرات العقلية ومكونات الذكاء هي من الأشياء الموروثة، وذلك لتدعم فكرة تفوق العنصر الأبيض على غيره من السلالات التي اعتبرها ذات مستوى عقلي متدني.

وقد رأى ومناصروه بأن الطبيعة كانت عادلة حين حبت العنصر الأبيض بما هو أهل له بينما منحت العناصر الأخرى حقها النسبي لضعف قدراتها العقلية ولعجزها الطبيعي. ولتعميق الصورة فقد تفتق ذهن الإنسان الغربي عن حيلة عليمة فاستخدموا اختبارات الذكاء الذي أعدوها وفننوها باستخدام مجموعات من البيض لتأكيد فكرة التفوق العنصري الأبيض.

غير أن العالم اهتدى فيما بعد إلى الفكرة القائلة بأن القدرات العقلية إنما هي فطرية بطبيعتها وان مستويات البيئات المختلفة واحتكاك الفرد بمكونات تلك البيئات وتعرضه للمنبهات المتعددة يؤدي إلى تنمية تلك القدرات وتطورها، والعكس صحيح، وهو ما سمي بفكرة العوامل المشتركة.

ولو رجع العالم إلى ما جاء به القرآن لوجد فكرة المشاركة بين دفتيه. فكما أن القرآن أشار أيضاً إلى أن الإنسان يجيء إلى هذا العالم وهو يشبه الصفحة البيضاء وان ما يتعرض له من خبرات بيئية بعد ولادته تساهم

فيما بعد في تحديد المستوى العقلي الذي يتمتع به:

(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ) (١).

(وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٢).

نعمة العقل

لم يمنح الله سبحانه وتعالى أياً من المخلوقات أو المحسوسات الأرضية نعمة مثلما منح ابن آدم نعمة العقل. فقد خلقه الله في أحسن وأكمل وأتم صورة وشكل:

(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (٣).

(يا أَيُّهَا الإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) (٤).

ومن كرم الله على الإنسان أن شرَّفه بالعلم والمعرفة الذي امتاز بهما ابن آدم على الملائكة، وبالقدرات الذهنية والسمات العقلية التي جعلته قادراً على السيطرة على مكونات البيئة المحيطة به وتسخيرها لمصلحته:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) (٥).

ويؤكد الله سبحانه وتعالى على تميز ابن آدم على غيره من المخلوقات الأرضية بنعمة العقل، ويشير إلى ذلك في قوله:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ) (٦).

كما يشير المولى إلى أن هدف التميز بالعقل هو توصل الإنسان إلى الحق والاهتداء إليه، وملازمته لفعل سلوك الخير. أما التشبث بالجهل والتمسك بالعادات الفاسدة والاتجاهات المضللة فهي تدل على استخدام القدرات العقلية بشكل سيئ. فقد كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجر أحياناً فإذا عثر على حجر أفضل منه لوناً تحول إليه مما يجعله أسوأ حالاً من الأنعام:

(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) (٧).

ونظراً لأن العقل ميزة إنسانية فمن غير العقل أن يتشفع الإنسان بشيء غير عاقل ليس له من عقل أو حواس، فذلك لا يستقيم مع المنطق أو التفكير السليم:

(أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعاءَ قُلْ أَ وَلَوْ كانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلا يَعْقِلُونَ) (٨).

١- السجدة: ٩.
٢- النحل: ٧٨.
٣- التين: ١ – ٤.
٤- الانفطار: ٦ – ٧.
٥- العلق: ١ – ٤.
٦- المؤمنين ١٢ - ١٤.
٧- الفرقان: ٤٣ – ٤٤.
٨- الزمر: ٤٣.

الخبرات وتطور القدرات العقلية

لقد فطن العالم مؤخراً إلى أن الفروق الذهنية والتفاوت في مستويات ذكاء الأفراد لا يعود بالضرورة إلى أصولهم العرقية أو لون بشرتهم، وإنما مردّه إلى البيئة التي يعيشون فيها وانخفاض مستواها الاقتصادي والاجتماعي الثقافي، ومقرها في عدة المنبهات (المثيرات) الحسية التي لا غنى عنها في تنمية القدرات العقلية.

وقد لفت القرآن الأذهان إلى خطورة الحرمان من التعرض للمنبهات لما لذلك من أثر سيئ على تطور القدرات العقلية.

هذا بالإضافة إلى أن الانغلاق والتقوقع المتمثل في الجمود الفكري والجحود يؤدي إلى التأثير بشكل سلبي عليها.

ولئن عمد علماء العصر الحديث إلى محاولة تعويض الحرمان الثقافي بتعميم بيئات اصطناعية لإيجاد وسط مليء بالمنبهات الحسية لتعويض الأطفال المحرومين بسبب أوجه النقص في بيئاتهم الطبيعية الأصلية، فقد كان العلاج القرآني أوسع شمولاً لأنه دعانا إلى الالتفات إلى المنبهات الطبيعية التي تملأ الكون من حولنا وتحيط بنا من كل اتجاه، وذلك من أجل:

آ ـ تنمية قدراتنا العقلية وتطويرها والوصول بها إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه.

ب ـ التوصل عن طريق التفكير إلى حقائق جديدة أو تعلم جديد أو استكشاف بعض ما لم نحط بها علماً.

ولهذا فقد وجهنا الله إلى النظر في أنفسنا، وفي السماء وما فيها من كواكب وأفلاك، وفي الأرض وطبيعتها وما فيها من منافع، وفي اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما بانتظام، وفي نزول المطر وجريان الرياح من مختلف الاتجاهات، في نعم البر والبحر والمسخرة لفائدة الإنسان:

(إِنَّ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (١).

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٢).

وقد دعانا سبحانه إلى استخدام خبراتنا في تنمي قدراتنا العقلية والتوصل عن طريق ذلك إلى معرفة الأسباب الحقيقة لحدوث الأشياء:

(وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٣).

من القضايا المعروفة أن التعلم يؤدي إلى اكتساب خبرات جديدة، وأن أثر التعلم يؤدي بدوره إلى تطوير منظومة المعلومات لدى الفرد والى توسيع مداركه وتطوير قدراته العقلية.

١ـ الجاثية: ٣ ـ ٥.

٢ـ البقرة: ١٦٤.

٣ـ النحل: ١٢.

إلا أنـه يشترك لحدوث ذلك أن تكون المواد المتعلمة معروضة بلغة يفهمها المتعلم، وبأسلوب يتناسب مع البيئة الثقافية المحيطة بالفرد.

ولذا فقد جاءت الخبرات القرآنية معروضة بلغة وبلسان معروفين لدى القارئ أو السامع حتى تحقق الهدف المقصود فيصل القارئ أو الدارس أو السامع إلى التفكير والتدبير ثم إلى التعقل وتطوير قدراته:

(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (١).

إن أسلوب الشخص في حياته لـه دور في قابلية للتعلم، فمتى كان أسلوبه أنبساطياً فإنه يكون متفتحاً لاستقبال الخبرات الجديدة التي يصل إليها عند طريق حواسه فيميل إليها ويستوعبها بحيث تتحول إلى جزء من حصيلته:

أما إذا كان من ذوي الأسلوب الإنطوائي وأغلق الطريق على حواسه، فإن يكون بذلك قد أوصد الباب الذي تعبره المعلومات في طريقها إلى الجهاز العصبي فلا يسمع ولا يرى، ولا تطور مداركه أو تنمو قدراته العقلية.

(لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) (٢).

إن الإيمان بأن القدرات نعمة إلهية، رزقها لجميع الناس وأن ليس هنا لن تفوق لجنس على جنس أو فصيلة على فصيلة شيء هام جداً، إذ من خلال يؤمن الإنسان بنفسه وقدراته الذاتية لينطلق في رحاب واسعة يطلب فيها العلوم والمعارف وينمي من قدراته ويشرب ملكاته وإمكانياته ليكون فرداً ناجحاً وسليماً ومعافى من آفات الإحباط والخنوع التي تثيرها في نفوس وعقول المسلمين وشعوب العلام (الثالث) أو سقوب الدول النامية أو الفقيرة أو ما يصطلح عليها دول الجنوب بعض دوائر الظلم.

---

١ ـ الزخرف: الآية ٣.

٢ ـ فصلت: الآية ٤٤.

قصص الخرافات في أدب الأطفال

يعد التراث بشكل عام، مصدر ثراء حضاري لدى كلّ أمة، ورافداً مهماً من روافد ثقافتها، إنّه حصيلة ما تركه الأسلاف فيها، من خبرات وتجارب في مختلف مرافق الحياة ومجالاتها المتنوعة، وما توصل إليه نشاطهم الإبداعي. وهو قبل هذا وذاك، أسلوبهم في الحياة وأنماط معيشتهم بما تتضمنه من قيم وعادات وآمال والتي تشكل روح الجماعة وماهيتها وهويتها.

إذا كانت الأمم تلجأ إلى تراثها كلما أعوزتها الوسيلة للمقاومة، فجدير بكتابنا أن يعودوا إلى تراثهم الإسلامي الزاخر، بأنواعه وتفريعاته، ليستمدوا منه أدباً للأطفال يعمل على تثقيفهم وتعليمهم (وتنشئتهم بما يضمن لهم شخصية قوية ومتوازنة لمواجهة مختلف التحديات وجميع أشكال الانحراف). لا سيما في ظل ما نعيشه من متغيرات حضارية، وهيمنة ثقافية، وإعلامية تجعل الطفل، في بعض الأحيان، غير قادر على مقاومة ما يمكن أن (تحدثه فيه من آثار سيئة من مثل خلخلة نظامه القيمي واضطراب تصوراته وفقدان ثقته في نفسه وفي مجتمعه)، ولا تتم الفائدة دون أن يكون الأدب الشعبي في قلب هذا التراث الذي هو أداته الفعالة وجوهره العميق.

وتعتبر الخرافة بدورها مكوناً هاماً من مكونات هذا الأدب الشعبي، يصف الناقد الفرنسي سانت بوف أهميتها بالقول: إنها شكل للإبداع ملازم لروح الإنسان، وهي من أجل ذلك توجد في كل الأمكنة، وفي كل البلدان، واستحقت بذلك، أن تكون أقدم الأنواع الأدبية التي قدمتها الإنسانية للأطفال، فهي صورة من صور التعبير الإنساني يحكي قصة عصور من التاريخ عن حياة الناس وأحاسيسهم وما خلودها في ذاكرة المجتمع حتى يومنا هذا إلا دليل واضح على روعتها، وعلى توفر نبض الحياة فيها.

من معانيها في المصادر اللغوية الأدبية أنها أجود الحديث وأعذبه وأطيبه وألذه، يقدمه القاص في مجالس الأنس. وقد كانت فعلاً، جزءاً من أسمار العرب منذ القرن الأوّل الجري، وحظيت باهتمام الإخباريين والشعراء والكتاب في القرن الثاني الذي عرف أيضاً، نقل حكايات (كليلة ودمنة) إلى العربية، وزاد الاهتمام بها في القرنين الثالث والرابع إذ حفلت المؤلفات فيهما، بأخبار المسامرين وعناوين التآليف الخرافية.

وتعود الخرافة في جذورها إلى مرحلة متقدمة من تاريخ علاقة الإنسان الغامضة بالكون... وهي تكشف عن ترسبات كثيرة، تتعلق بأمور الإنسان في علاقته الغيبية بالظواهر الطبيعية من جهة، ووعيه البدائي بما يحيط به من أحداث وتطورات من جهة ثانية. وهي تحمل أثر البيئة التي تنتمي إليها، في مضمونها، وأجزاء من شكلها، كما تحمل عناصر ذات طابع عالمي تعود للتراث المشترك للإنسانية.

الطفل والخرافة

يتعلق الأطفال في وقت مبكر، بالخرافة وأجوائها الساحرة، وعادة ما تكون المرأة هي الراوي الأساسي، لهذا النوع القصصي. وقد يستمر ولع الأطفال بها، في بعض البيئات البدوية، إلى أن يبلغوا مرحلة الشباب حينما تنتقل سهرات السمر من البيت إلى الحي، وتنتقل الرواية أيضاً، إلى واحد منهم.

وهذا الولع بالخرافة مرده إلى استجابتهم (للنزعة التخيلية لديهم التي تحقق لهم الرغبة في إنفلات من حدود الزمان والمكان)، فالأحداث تنفلت من الزمن المباشر، الصريح، لتدور في (عالم الممكن المطلق)، وهو عادة

(قديم الزمان، سالف العصر والأوان). وتشغل حيزاً مكانياً غير محدود هو (بلد من بلاد الله). وبهذا الاستهلال السحري تلغي الخرافة كل قيود الزمان والمكان. وتشكل نوعاً تعبيرياً ملائماً للأطفال، إذ يتداخل الحلم والواقع عندهم تداخلاً يزيل كل الفواصل بينهما حيث يمكنّهم خيالهم من أن يزوروا الأماكن البعيدة، والممالك القديمة ويكونوا هنا وهنالك في اللحظة ذاتها.

وتتميز الخرافة عن الأشكال السردية الأخرى بغلبة الخوارق على نسيجها القصصي التي تكيّف طبيعة الشخصيات فيها، وتتحكم في سير أحداثها، إذ تفقد الحركة القصصية تطورها الطبيعي بعد أعمال غيبية كالجن والعفاريت والسمر والطلاسم.

لتغير، فجأة، مسار الأحداث نحو اليسر أو العسر بحسب طبيعة تلك القوى وغايتها، وهي بذلك، قد تعمل على تعطيل انتزاع الأزمة ـ بمعنييها القصصي والنفسي ـ أو تعجل بحلها ربما، قبل الأوان.

هذا المظهر العجائبي؟؟

بأبطالها ومحاولة تقليدهم، ومشاعر مختلفة كالخوف والاعتبار والموعظة. لذلك كانت منذ القديم، أداة تعليمية مساعدة في تربية الأطفال، رأى فيها بعض الدارسين بعداً أساسياً في الحضارة. وإن توظيفها في تأهيل الأطفال وإعدادهم ـ لكي يكونوا عناصر فاعلة، في إطار الجماعة التي ينتمون إليها ـ أمر لا يخفى على أحد، خاصة تلك الخرافات التي تروى في نطاق الأسرة التي تتوجه أساساً إلى تربية الطفل وتنمية خياله وقدراته الذهنية والوجدانية حين تقدم له نماذج من السلوك الإنساني، فتكون أداة للمعرفة في تشكل تصوراته عن الكون، والمحيط الاجتماعي الذي يحيا فيه.

ورغم هذا الدور التعليمي، التربوي المنوط بالخرافة، فإنّ من الدارسين من يعترض على استخدامها في أدب الأطفال، بل يعترض على كل الأنماط الحكائية التي تستخدم الخيال الواسع والوسائل السحرية، والتي ترتكز على ارتحال الأبطال على عالم المجهول، عالم الأرواح والشياطين والأشباح، كالحكاية الشعبية والأسطورة... دون الاهتمام بتفاوت هذه الأنماط في تصويرها لهذا العالم وعلاقته بالعالم الواقعي.

وتستند هذه النظرة إلى القول إنّ هذا العالم الخرافي أو الأسطوري من شأنه إبعاد الطفل عن معرفة ذاته وتغريبه عن محيطه وكيفية التعامل معه، وتقديم حلول جاهزة للمشاكل العويصة التي تتطلب نضالاً مريراً في بعض الأحيان. لذلك، نرى بعضهم ينادي بعقلنة ما يقدم للطفل في هذا المجال، ومراعاة الفئات العمرية التي توجه لها هذا النوع من القصص.

ويعود هذا الموقف الداعي إلى إسقاط الخرافة من أدب الطفل إلى نظرة بعض علماء الأنثروبولوجيا الذين استندوا إلى نظرة تطورية، ترى بأن الأسطورة تختص بزمن تاريخي معين، كان فيه العقل الإنساني بدائياً، ولا يمكن أن تبقى حيّة في العصر الحديث الذي يسيطر عليه العلم سيطرة تكاد تكون مطلقة.

لكنّ دراسات أخرى رفضت هذا التقسيم الحاد لتطور العقل الإنساني، فالإنسان، كما ترى، يلجأ إلى القوى الغيبية متمثلة في الأساطير في أية مرحلة من مراحل تطوره كلما واجهته صعوبات لا يستطيع السيطرة عليها أو تفهمها. واتجهت دراسات أخرى إلى نفي التعارض بين الأسطورة والعلم، لأنَّ كلاً منهما يعمل في مجال خاص به، ويلبي حاجات مختلفة في النفس الإنسانية.

ونجد كذلك لدى بعض علماء التربية، ما يبدد مخاوف هؤلاء الدارسين من استخدام الخرافة في الأدب

الطفولي. يقول و. د. وول في كتابه (التربية البناءة للأطفال) - الذي تولت منظمة اليونسكو نشره لأهميته: (إذا كان الكبار أنفسهم في حاجة بين الحين والآخر إلى أن يذهبوا مع تيار أوهامهم وان يختلقوا حكايات ويبتدعوا خيالات، فإن الطفل يهتم بقدر ما يكبر بالسببية... وإن دور التربية هو تسهيل التفكير العلمي بخصوص الأسباب، دون القضاء على الإبداع الحر وعلى الخيال..).

بل إنه يرى في استخدام الخرافة، في أدب الأطفال، مسألة صحية، يقول: (يتصل اهتمام الطفل بالقصص الخرافية بحاجته إلى إعطاء شكل درامي للمشاكل التي تعترضه، ولإبداعات خياله، فالعديد من عناصر الفلكلور ومن القصص الخرافية بما في ذلك المشاهد العنيفة (والسادية)، تتطابق مع عالم الطفل الباطني، ويمكن لهذا الأخير أن يتقمص بسهولة مختلف مظاهر الحكاية... فالملك الطيب والملكة الطيبة يطابقان الجوانب (الطيبة) لأبيه وأمه، أما الأعمال الشرسة التي يقوم بها (الأشرار)، وغالباً ما يكونون عمالقة أو حيوانات وحشية، فتطابق الجوانب السيئة لوالديه أو رغباته البدائية، في حين أن الطريقة التي يهزم بها الشر بفضل ذكاء أو حيلة كائنات ضعيفة، وعزلاء تقابل رغبته الشخصية في الحكمة والقوة.

ومن خلال ردود أفعال الأطفال على القصص الخرافية... نستشف رغبتهم في التعرف على كل أنواع المشاعر، وليس فقط الحب والسعادة، بل أيضاً الخشية، والرعب، والغضب، والعدوانية... ويمكن أن نعتبر من هذه الناحية أن للقصة الخرافية طابعاً تنفيسياً، تجعل الطفل الصغير يتعلم السيطرة والتحكم في انفعالاته.

ويعترض (وول) على القصص الشعبية التي تحتوي عناصر فظيعة ومرعبة رغم أننا نجهل، كما يقول (كيف يرد كل طفل على مختلف الرموز والمثيرات).

مصادر الخرافة في قصص الأطفال

إن جزءاً من التراث الشعبي مشترك، متداول، في مختلف البيئات العربية بحكم الظروف الفكرية الواحدة والتجانس الجغرافي، وإن كان يصعب على الباحث، أحياناً، أن يحدد بدقة تاريخ تنقل أنماطه في هذا البلد أو ذاك، والدوافع التي تقف وراء ذلك، والسبل التي سلكتها ومنها، المغازي، وقصص الأنبياء، والزهاد، والأساطير، والخرافات... ولا شك أن بعضه انتقل عن طريق الرواية، وأن أكثره وصل عن طريق مدونات ذات طابع تاريخي أو أدبي، مثل المغازي التي ما زالت رائجة في بعض البيئات الشعبية، وتروي وقائع الفتوحات الإسلامية بعد أن أشاعها القصاصون والرواة معتمدين على أعمال قصصية متأخرة أخذت مادتها من كتب السير والمغازي التي ظهرت نماذج منها في زمن مبكر - القرن الأول الهجري - وحوت ما كان متداولاً مشافهة عن الفتوحات الإسلامية.

والخرافة من بين هذه الأنماط القصصية التي أخذت صياغتها في اللهجة المحلية، وخضعت أثناء تداولها إلى التعديل في بنائها بما يناسب البيئة الاجتماعية وتبدو بعض هذه الخرافات العربية متماثلة، لا تختلف إلا في بعض الجزئيات نتيجة ظروف كل بيئة وتقادم الزمن، وتعدد الرواة. ولهذا فكاتب الأطفال في هذا البلد أو ذاك، يستقي مادته من نفس المصادر التي يستقي منها الكاتب الذي يقطن المساحة الجغرافية أو اللغوية أو الدينية ذاتها بشكل عام.

وإن فحص النتاج القصصي يؤكد أن القاص قد قام بإعداد وتقديم الكثير من الخرافات العربية للأطفال

بالاعتماد، خاصّة، على ما هو مدون منها في كتب وفي مقدمتها ألف ليلة وليلة، الحكايات والنوادر العربية، وكليلة ودمنة وما سواها من قصص الحيوان، غير أننا نجد الموروث المحلي يحتل مكاناً بارزاً في قصص الأطفال التي عمل الكتاب على إحيائها وحافظوا في غالب الأحيان، على بنيتها أو لم يتصرفوا فيها إلا بشكل بسيط.

إن الالتفات إلى التراث أمر إيجابي بلا بشك، فهو من المكونات الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية... ووسيلة مهمّة لتحصين الشخصية الفردية في مواجهة أي غزو ثقافي أو إعلامي قد يفقد الطفل ثقته بنفسه أو مجتمعه. لكن صياغة حكاية خرافية ما للأطفال تقتضي تجنيب الطفل وكل ما لا يتلاءم مع مستواه الإدراكي والنفسي والاجتماعي، كل ما لا يتلاءم مع مفاهيم التربية الحديثة.

غير أن بعض القصاصين لم يتنبهوا إلى هذا الأمر فجاروا منطق الحكايات بدل تشذيبها وتطويعها ولم يضعوا في اعتبارهم أن فيها جوانب إيجابية وأخرى سلبية. ومن المظاهر السلبية، العنف الشديد كما في قصة (العكرك): (... عند ذلك رفع الفأس وأهوى بها على رقبتها ففصل رأسها عن جسدها وجعله في كيس..)، أو الفعل الشنيع الذي تنسبه قصة (البنات السبع)، إلى أحد الآباء الذي يكيد لبناته فيأخذهن إلى غابة بها وحوش ضارية، ثم يهرب منهن عائداً إلى البيت ترضية لزوجته الجديدة، وغير ذلك من القصص التي حوت مضامين ضارة بالقيم الاجتماعية... ولا نجد فيها ما يوحي بتحقير تلك الأفعال أو إدانتها.

غير أن كتاباً آخرين عمدوا إلى تهذيب هذه الحكايات (مما فيها من مواقف عنيفة، وقسوة شديدة أو علاقات شاذة، منافية للأخلاق والدين.. فاختلفت بذلك تفاصيل الحكاية الواحدة من كاتب لآخر. وهنا تبرز مهارة القاص في الملائمة ما بين عناصر الحكاية ومعالجة ما قد يترتب عن تلك التعديلات والإسقاطات من فجوات وتفكك يمس بنية الحكاية.

ومثل هذا الجهد الإبداعي، يبرز التفاعل الحرّ، بين قدرات الكاتب الذهنية وأحاسيسه الجمالية، مع التراث كإضافة شخصيات جديدة إلى القصة الأصلية، والتخلص من مشاهد العنف وملاءمة الأحداث للأبعاد التربوية والتعليمية..

الشخصيات الخرافية في قصص الأطفال

تقوم القصة الخرافية عادة على مفهوم الصراع بين الخير والشر، بين أشخاص عاديين، ومخلوقات عجيبة من الجن والعفاريت والغيلان والوحوش وغيرها. وهي كائنات كثيراً ما تتشابه في أوصافها وسلوكها، في النص الأصلي، والنص المقتبس للأطفال، فهي تتميز بالشكل المخيف والقوة الهائلة.

وقد عبرت قصص الأطفال، عن هذه الصفات ومنه، قصة (العكرك) لموسى الأحمدي نويرات. والعكرك هو شخص مقدام يتمتع بقوة الاحتمال والذكاء اللذين يؤهلانه للانتصار على الغول المفترس. وتحكي قصة (صياد الزهور) لنور الدين عبة عن جني بشع الخلقة يستمد قوته الهائلة من خاتم سحري، ويستغلها في اختطاف الأطفال وتحويلهم إلى ورود. غير أن هذه الكائنات الضارية قد يكفيها الخيال المبدع لتغدو في بعض القصص وديعة، طيبة، تخدم الناس وتحسن إليهم. وهي بملمحيها، الخير والشرير، تحافظ على ذات السمات التي أثرت عنها في المصادر القديمة. فقد لزمت الكائنات الخرافية الذهنية العربية قبل الإسلام وتسلطت عليها تسلطاً مهولاً

وشكلت مادة خصبة دارت حولها الأساطير العربية.

ومنها الغول الذي ظل الاعتقال بوجودها سائداً بعد مجيء الإسلام - على الرغم من ورود حديث للنبي (صلى الله عليه وآله) ينفي وجودها نفياً مطلقاً، ولا أدل على ذلك مما ورد في أحاديثهن وكتبهن عن أوصافها وتلوناتها وتصرفاتها الشيطانية أحياناً، والعابثة أحياناً أخرى. فكتاب (الأغاني للأصفهاني) و (تاريخ والرسل والملوك) للطبري، وكتاب (الأصنام) لابن الكلبي، و (مروح الذهب) للمسعودي، و (الحيوان) للجاحظ، وغيرها، جمعت أساطير وخرافات كثيرة عنها.

فقد عقد المسعودي في مروج الذهب فصلاً في ذكر أقاول العرب في الغيلان والتغول وما لحق بها، كما خصّها الجاحظ بحديث مطول في كتاب الحيوان. ومن أبرز صفاتها: غرابة الهيئة والقدرة على التلون في ضروب الصور، والتحيّل على السابلة، والتوحش والقوة والضراوة، والفتك... ولا شك أنه كان للرواة دور هام في تضخيم صورة هذا الكائن الخرافي، عبر العصور، قصد تهيئة الجمهور المتلقي للحكاية، والتمهيد لإبراز بأس وشجاعة الخصم الذي يصرعه.

ومن الكائنات الماورائية التي يكثر ذكرها في المصادر العربية وفي قصص الأطفال، الجن. وكانت العرب منذ الجاهلية، تصدق بوجودها، وتعتبرها قبائل مثلها، تجاورها، وتعيش في واد خاص بها، وهو (واد عبقر). وكان الشعراء والكهان يدعون الاتصال بها.

ومنهم من حاول وصفها. ومنها الطيب الذي يرافق الإنسان، ويشير عليه بأفضل الأعمال، ومنها الشرير الذي يفاجئ الإنسان ليلاً وفي الطرقات، وزوايا المنزل، وحتى في فراشه.

والجن من مخلوقات الله عزَّ وجلَّ، ولا مكان لإنكار وجودها، فقد حضها الخطاب القرآني بسورة، وتواتر ذكرها في مواضع أخرى منه. وفي الهدي النبوي أحاديث عنها، وعن أحوالها. ومن مؤشرات العناية بها، اهتمام الكتب بوصفها وذكر أخبارها وعلاقتها ببني البشر. وقد لعب الوصف والسرد القصصي، بلا شك، دوراً مهماً فيما وصل إلينا عن تشكل أوصاف هذه الكائنات إلى جانب ما أملته الشروح والتأويلات المختلفة لها. وما زالت هذه الكائنات إلى اليوم موضوعاً شيقاً تنسج حوله حكايات كثيرة في المجتمعات، وأمتد ذلك إلى ما يقدم للأطفال من قصص تسليهم وتبهجهم، وتزودهم بأدوات معرفية تساعدهم على التخلص مما قد يعترضهم من مواقف محرجة في مستقبل أيامهم.

ويظهر، في هذه القصص، كائناً يتمتع بالقوة والغباء، يعيش على لحم البشر.

ويتقي الإنسان شره بالحذر وأخذ الحيطة منه، أو مقارعته الحيلة والدهاء، حتى يقع، في النهاية، فريسة مكره وغبائه. وتكون نهايته، عادة، بين ألسنة اللهب المضطرمة أو بين أموال النهر العارمة.

إن مما تركّز عليه قصص الأطفال التي أبطالها الغول والجن والعفريت، كما في الخرافات، على جدلية القوة والحيلة، فالكائنات الضعيفة تجد مخرجها مما يحيطها من مخاطر وشرور تسببها كائنات ترمز إلى الظلم والتسلط وبالاعتماد على الذكاء، وبذل الجهد الصادق. وهو ما يريح نفسية الطفل، ويوحي له بقدرة الإنسان ويوحي له بقدرة.

وقد تتلون هذه الكائنات التي تشكل هذا العالم الخرافي فتتحول إلى قوة كامنة في أدوات سحرية، مانحة للخير والفجر والأمل. والمغزى التربوي المتوخي من ذلك كله، هو الإشادة بالقيم الإيجابية، والمكافأة على التمسك بها. وفي الوقت نفسه، التنفير من القيم السلبية.

الأثر البيئي في تعلم الطفل

تتداخل وظيفة النضج مع وظيفة التعلّم في حياة الكائنات الحية إلى حد يصعب معه التمييز بين ما هو نتيجة من نتائج التعلّم، وما هو نتيجة من نتائج النمو. ويبدو هذا التداخل المعقد على أشده لدى الإنسان أرقى الكائنات الحية.

فأنماط السلوك التي تصبح أشد تبايناً عند الراشدين من بني البشر ما هي إلا نتاج مشترك اشتركت في صوغه وبلوغه هذا النمط أو ذاك.

وإن تفاعل المؤثرات البيئية والعوامل البيئية تبدآن فعلهما المشترك وتفاعلهما منذ بداية حياة الكائن الحي وتؤديان إلى تغير السلوك الذي يستقر إلى حد ما ـ ليس نهائياً على كل حال ـ على صورة تميز بين كائن حي وآخر تبعاً لنوع وجنس الكائن.

كما أنهما تؤديان إلى تمايز في الأنماط السلوكية داخل النوع الواحد أو الجنس الواحد ويبدو هذا جلياً وعلى درجة عالية من الوضوح عند الإنسان وبعض الكائنات الحية العليا الأخرى، ولا يقتصر التمايز على النمط السلوكي، بل تتسع رقعته لتشمل القيم والاتجاهات والمهارات الحسية الحركية.

على أن ما نراه استقراراً في الأنماط السلوكية التي تؤيدها توقعاتنا حين يتعرض الفرد لموقف من المواقف، وما نراه من استقرار في القيم والاتجاهات التي توجه السلوك وتطبع الشخصيتين بطابعها، يبقى استقراراً نسبياً وتطرأ عليه التغيرات والتبدلات باستمرار على نحو يثير انتباه الملاحظ أو أنه لا يشكل أية إثارة تلفت الانتباه.

وإن هذه التغيرات لا تسمح لنا بتحديد ما هو ذي أصل بيولوجي عضوي فطري وأولي وما هو مكتسب أو ما هو نتيجة من نتاجات التعلّم.

وإن عمليات التعلّم لا تسمح لنا باكتشافها مباشرة وإنما يمكن استدلالها من خلال النتائج التي تترتب عليها، وتتمثل هذه العوامل والعمليات التعليمية بمؤثرات البيئة سواء منها ما يأتي بشكل تلقائي ومن خلال تفاعل غير مقصود من قبل الفرد أم كان مقصوداً كما في التربية النظامية والتربية غير النظامية والتي تتعلق بما يتلقاه الفرد من مؤثرات تبثها وسائط الإعلام المختلفة أو ما تنظمه الهيئات والمؤسسات الرسمية وشبه الرسمية وشبه الرسمية والهيئات الشعبية والتطوعية وما إلى ذلك.

البيئة والتعلّم

تفعل البيئة بعناصرها وقواها المختلفة في عمليات النمو والتنشئة الاجتماعية عند الفرد منذ بداية تكوينه (بيضة ملقحة) حتى نهاية حياته. والبيئة تشمل كل ما يحيط بالكائن الحي من مناخ وتضاريس وأشكال حيّة (نبات ـ حيوان ـ بشر) إضافة إلى مختلف العناصر التي تؤلف جغرافية المكان وتاريخ الجماعة ومستواها الثقافي والاقتصادي وقيمتها السياسية والاجتماعية ونظمها الأخلاقية وما يتعلق بوسائط الاتصال المختلفة ودرجة تعقيدها أو بساطتها.

فالنظر إلى قوى البيئة ومؤثراتها المختلفة من جهة وحالة الفرد من جهة أخرى يساعدنا على فهم سلوك المتعلّم كما يساعدنا في التنبؤ عما سيصدر عنه مستقبلاً إزاء موقف من المواقف لأن السلوك ما هو إلا نتيجة من نتائج التفاعل بين الفرد والبيئة.

فالبيئة بتلوناتها وتأثيراتها المتنوعة والفرد في مستوى معين من النضج وفي حالة من حالاته النفسية والانفعالية يحددان إلى مستوى معين من النضج وفي حالة من حالاته النفسية والانفعالية يحدان إلى مدى يمكّن من التعرّف إلى النمط والأنماط التي سيؤول إليها سلوك هذا الفرد والاستجابة التي تصدر عنه.

ويمكن إجمال ذلك في قدرة المربي أو المدرب على تقديم مثيرات البيئة في كل موقف تعليمي بما يسهّل تلبية حاجات أساسية لدى المتعلّم تجعله مرتبطاً بضوابط البيئة وعناصرها.

ويختصر (جوي ديوي) هذه العلاقة بقوله:

(من الوجهة النفسية لا يتم تفاعل البيئة والفرد إلا بالقدر الذي تثيره البيئة من نشاطه وهو لا ينشط إلا استجابة لحاجة يشعر بها).

ولا يفاجئنا ما تثبته الدراسات النفسية والاجتماعية في كل يوم من أثر البيئة في تعلّم الفرد البشري وفي مختلف جوانب شخصيته وفعاليته النفسية وقدراته التحصيلية والعقلية. ولا تؤثر قوى البيئة في عملية التكيف والتعلّم على نحو ميكانيكي وإنما هي تتأثر بظروف الموقف التعليمي التعلّمي ككل من علاقات وظروف وقوى تؤثر في وقت التعلّم (فالحاضر أهم في الواقع من الماضي والمستقبل، فتجارب الماضي وخبراته تكون تأثيراتها عبر مباشرة) ويقصد بذلك قدرات التذكر وما يتعلق بها من تحديد الذكريات واسترجاعها لأن هذه التأثيرات الماضية تتعلق بحالة الفرد من ناحية استجابته لحاجة ملحة في أثناء الموقف وظروف الموقف ذاتها.

فظروف الموقف التعليمي التعلّمي تؤثر في نوع وطريقة الإفادة من الخبرات السابقة هذا من جهة، ومن جهة ثانية فهي التي تحدد القدرة على تذكر ما يفيد الموقف الحالي وتحدد الارتباطات بين الخبرة السابقة ومتطلبات الحاضر.

فمثيرات البيئة الخارجية كي يكون لها أثرها الفعّال في عملية التعلّم تستلزم من المتعلّم إدراكاً لها، وهذا الإدراك لا يتم عند المتعلّمين كافة بالطريقة نفسها، فلكي تجد لها معنى عند الفرد فإن هذا المعنى المدرك يحدد استجابته، ولتنوع المعنى تتنوع الاستجابات من حيث صلاحياتها لمجابهة الموقف والتكيف معه ودرجة الجدّة التي تتمثل فيه والتي تفسر تنوع الاستجابات عند جماعة الصف (في حالة التعلّم المدرسي).

ولعلّ أخطر ما في العلاقة بين البيئة والتعلّم، هو ما يخص من تغيرات سريعة ودراماتيكية في مجال البيئة بخاصة في زمن التفجر العلمي وغزارة المعلومات مما يجعل البيئة المحيطة بالفرد كثيرة التغير، وقد يحدث أنها تتغير جذرياً خلال حياته وقد يحدث هذا التغير الجذري مستقبلاً، عدة مرات في حياة واحدة للمتعلّم.

وهو ما يطرح على التعلّم المدرسي أسئلة متشابكة معقدة لا يكون تفسيرها من الأمور الميسرة وهي تستدعي الاهتمام بتعلّم ينمي القدرات العقلية بخاصة منها تلك القدرات الإبداعية التي هي بحاجة لسبل ووسائل وطرائق ليست مما هو سائد لتفجيرها عند المعلّم والمتعلّم معاً.

وهذا هو المقصود من قول (إينت شونفلونج) في تصور الطرق الحالية التقليدية منها والطرق التي مازلنا نحسبها طرقاً حديثة كطريقة حل المشكلات وغيرها:

إن عدة الإنسان الحسية والوراثية موجهة نحو إدراك وحل المشاكل في بيئته القريبة منه واللصيقة به، وهذه العدة باتت عاجزة عن العمل بالوضع المعاصر.

وعلى أي حال فإن التربية لا تستطيع إغفال أثر البيئة في التعلّم ولا يمكن لها إن كانت مخلصة لوظيفتها أن

تبعدها عن عمليات التعلّم، ذلك أن أثر البيئة الذي قلنا إنه يبدأ العمل خلال عمليات النمو منذ ما قبل الولادة فإن أشد ما تظهر نتائجه في مراحل الطفولة عندما يكون لخبرات البيئة فعلها الذي لا يخفى عن عين الملاحظ، وهي الخبرات التي يتحدث عنها (سكنر) قائلاً:

(أعني البيئة أية حادثة أو أي منبه خارجي له القدرة على التأثير في الكائن. صحيح أن جزءاً من العالم موجود داخل الكائن إلا أن هذا الجزء قليل الأهمية ويستدل عليه من خلال الاستنتاج والتقارير اللفظية، لذلك ـ يجب أن تكون في منتهى الحذر والدقة في معالجته. فالباحث في تلك الحوادث الداخلية يبعد نفسه ولو خطوة صغيرة عن السلوك الظاهر والوقائع الفعلية).

فأصحاب المدرسة السلوكية يفسرون نواحي السلوك المختلفة بالتفاتهم إلى العلاقة بين السلوك والبيئة مباشرة دون إضاعة للجهد والزمن في البحث عن الحالات الذهنية الوسيطة أو السابقة للسلوك أو المرافقة له لأن هذه الحالات برأيهم لا تتعدى كونهم حالات مزعومة.

وبرأي هذه المدرسة، النبوغ والبلادة والتفوق والتأخر المدرس ما هي إلا نتاجات البيئة الاجتماعية السابقة، حتى أن التحكم في سلوك شخص ما أو ضبطه مرتبط بتغير الظروف. وهذا يعني أن فهم البيئة يساعد على الفهم الدقيق لعلاقة السلوك بينهما. أي أن المعرفة بالبيئة وقوانينها مقدمة ضرورية لأي يهدف إلى ضبط السلوك والتحكم به. ويقود هذا التأكيد على دور المثيرات وتغيرها في إحداث استجابات تنتج عنها ويمكن التنبؤ بها تبعاً لذلك.

وقد ارتبط بهذه المدرسة وعدد آخر غيرها من المدارس التي تعنى بالتعلّم والتنشئة الاجتماعية عدد من المصطلحات التي توصف بأنها جزء من لغة التعلّم منها: المثير، والاستجابة، التدعيم، أو التعزيز، التغذية الراجعة، التعميم، التمييز، الانطفاء وغيرها..

وتعدّ هذه المفردات مفاهيم أساسية تساعد على فهم سلوك الإنسان ومعرفة بعض الأسباب التي تؤثر في استجاباته وسلوكه العادي والمبدع، وإن التأثير في أنماط سلوكية عادية أو مبتكرة تستوجب معرفة شروطها البيئية.

وتتمثل هذه الشروط بمجموعة من المنبهات والإيحاءات والمؤثرات والمثيرات إضافة إلى المثيرات الداخلية المسماة بالدوافع والحوافز.

ففهم البيئة هو المرتكز الذي يسمح بدوره في فهم دورها ذاته ودور المثيرات التي هي جزء من وظائفها ومكوناتها وفي فهم وتفسير أية ظاهرة سلوكية وكذلك تفسير وفهم عمليات التعلّم.

المثيرات والتعلّم

يعبرّ (دولارد وميلر) عن تصورهما لعملية التعلّم على النحو التالي:

(لكي يتعلّم الفرد، يجب أن يريد شيئاً ما، وأن يلاحظ شيئاً ما، وأن يفعل شيئاً ما، وأن يحل على شيء ما).

فعملية التعلّم ذات مكونات أربعة أساسية ـ وفقاً لهذا التعبير ـ تتضمن الدافع فالمثير فالاستجابة فالإثابة أو العقاب، فإذا كان الدافع هو الذي يحرك الفرد إلى سلوك ما، فإن المثير هو الذي يحدد زمان الاستجابة ومكانها ونوعها.

فالمثير هو إشارة أو علامة أو دلالة في بيئة المتعلم تسبق الفعل أو الأداء. فكأن المثير هنا ينوب عن الدافع أو الحافز في تحريك السلك وتوجيهه. كما يوجه الاستجابات في المواقف السلوكية المختلفة وتتأثر ردود الفعل أو الاستجابات بالخاصة التمييزية للمثير بخاصة عندما يحمل هذا الأخير إشارة أو علامة بالزمان أو المكان الذي فيه سيترتب عن فعل أو أداء ما نواتج مرغوبة، فبدون المثير لا تعر النواتج التي يمكن أن تؤدي إليها الأنماط السلوكية المختلفة.

والمثيرات منها ما هو خارجي موجود في البيئة المحيطة بالشخص وتتلقاها الحواس. وتصنف على أساس ذلك إلى مثيرات بصرية حين يغلب عليها الطابع البصري، ومثيرات سمعية، حين يغلب فيها الطابع السمعي ومثيرات لمسية وأخرى شميّة وذوقية وهكذا.

ولا تكون المثيرات دائماً بسيطة لكنها قد تكون أكثر تركيباً أو معقدة وتدخل إشاراتها إلى الجهاز العصبي عند الإنسان عن طريق أو طرق لأكثر من حاسة من حواسه وتدعى آنئذ بالمثيرات المعقدة أو المركبة.

وقد تكون المثيرات عضوية داخلية لكنها لا تفعل دون مثيرات بيئية وتعمل معها.

والمثيرات البسيطة تكون متوسطة الشدة والتذبذب أما المعقدة منها فتسيطر عليها أكثر من حاسة وتتوالى تأثيراتها بإيحاءات وحركات تناسب الموقف.

والمثيرات ذات دور هام في إنضاج شخصية المتعلم ـ طفلاً كان أم راشداً ـ وإكسابها مفاتيح ذهنية وحركية. تتجلى في العديد من الصور وتكتسب قيمة دلالية توجه السلوك، رؤية شيء، سماع صوت أو ما يشبه ذلك من الاحساسات يقود إلى سلوك يتناسب معه.

أما ما يحدد السلوك ونوعه فإنه الحاجة التي يرتبط البحث عن إشباعها بالمصدر الذي صدر عنه المثير. وهذا يمنح المثيرات قيمة دافعية تعتمد على شدتها في الموقف السلوكي. وبحيث تكون الحاجة إلى شيء ما حقيقية يكون المثير المتعلق به أشد مما كانت هذه الحاجة أقل إلحاحاً.

وتكتسب المثيرات أهميتها من المواقف التي توجد فيها، ولا تكون لها قوة الدافع نفسه لحصول الاستجابة دائماً. كما أنها تختلف من حيث قوتها من يوم لآخر، كما أنها لا تؤدي بالضرورة إلى الاستجابات ذاتها عند الناس كافة، وهي تتعلق في هذا الشأن بدرجة النضج لدى المتعلم بمستواه التحصيلي.

وعندما يستثير المثير الاستجابة وينشطها تصبح له قوة تعادل وظيفة الدافع.

ولا يكون لكل المثيرات التي تعرض للمتعلم تأثيرها اشتدت أو قلّت شدتها لأن الإنسان في ظروف حياته ينتقي عدداً قليلاً من وابل المثيرات التي تعرض له في كل لحظة فيركز على بعضها بوساطة قوة الانتباه لديه ويبقى ذلك مرتبطاً من حيث شدة الاستجابة ونمطها بحاجة الفرد وشدة المثير في الموقف وتغيره وتكراره.

موقف المربي من مثيرات البيئة

يستطيع المعلم والمهتم بالشأن التربوي بنباهته أن يوظف البيئة توظيفاً يؤدي إلى نتائج إيجابية تظهر في سلوك المتعلم عن طريق اكتشاف المثيرات التي تساعد على تقدم التعلّم، فيتلاعب بالمثيرات وهذا ما تفعله أساليب الدعاية ووسائل الإعلام المختلفة حين تبرز مثيرات تخدم أغراضها سواء كانت أغراضاً تجارية أم سياسية بحيث تستثير انتباه المتلقي وتجذبه نحو موضوع من الموضوعات التي تهمها، أو في استدعاء مهارة

من المهارات وتنميطها والتدرب عليها.

وكلما كانت الخطوات متقنة من حيث ترتيب المثيرات وتقديمها في الوقت المناسب ومتسمة بالدقة والمرونة كلما أدت إلى الهدف المنشود. وكل هذا بالطبع يتعلق بالمعلم أو المدرب وبمدى مهارته.

وتتجلى مهارة المربي بأن يقدم المثير المناسب في وقته المناسب وأن ينوع بالمثيرات ويعدّدها بهدف إثارة انتباه المتعلم للتركيز على الموضوع المطلوب أو محتوى التعلّم في الوقت المحدد.

وكلما كانت المثيرات ذات معنى زادت ارتباطاتها ورفعت وتيرة التعلّم وعملت على استدعاء معان وخبرات مما يختزن الفرد خلال حياته نتيجة لتجاربه. وإن المثير بما يحمل من شحنات انفعالية إيجابية ينشط الذاكرة نستدعي خبرات متعددة وارتباطات لها مواقف متعددة تصبح قادرة على بناء ارتباطات جديدة تضاف إلى كامل الخبرات المتعلقة بالموقف التعليمي وتكون قادرة على تنمية المدركات الكلية. والتي تعني كما يعرفها (سوك):

على أنها استجابات رمزية عامة لمجموعة من المثيرات ليست بينها بالضرورة عناصر مشتركة لكنها تتجمع في منظومات إدراكية وفي أنماط إدراكية.

ومن المفيد في هذا المقام الإشارة إلى أن الخبرات المؤلمة تقلل من إثارة هذه الارتباطات وهو ما يقتضي من المربي الحذر كيلا تضيع جهوده وجهود المتعلم سدى.

وتظل الكرة في مرمى المعلم أو المدرب فإن لسلوكه الدور الأهم في الاستعادة من مثيرات البيئة وتوظيفها في خدمة التعلّم وتنشيطه. كما أن المربي نفسه سيشكل في عملية تنشيط التعلّم دور المثير الأهم، فهو الذي يشير ويوحي ويوجه، فلأساليبه ولقدرته على التفاعل ولمدى الحيوية التي يتمتع بها ولإتقانه لعبة التواصل والتلقي الأثر البالغ في جذب الانتباه وتوجيه السلوك وتنشيطه لبلوغ الهدف المنشود.

وتتجلى مهارة المعلم في تنويع المثيرات التي تحرك النشاط الحركي والذهني.

فليس أشد ثقلاً على التعلّم من الجو الرتيب، حتى أن الحيوان يفضل تغير المثير.

وأن تكرار مثير ما يبعث الملل عند المتعلم وللتغير في المثيرات من القوة ما يسمح له في استدعاء استجابات جديدة في سلوك المتعلم تتسم بالشيء الكثير من سمات السلوك الإبداعي.

وإذا كان الملل من ظرف مثير يؤدي إلى ميل نحو تجنب ذلك الظرف فإن تأثير الجدّة من حيث استدعاء سلوك جديد، لا بد وان يقل كلما أصبح الموقف الجديد أكثر ألفة بالنسبة للكائن الحي...

تبعاً لمبدأ تعميم المثير فإن الأشياء المشابهة لهذا الشيء المألوف سوف تتجاهل... إن شعار لقد حان وقت التغيير ينطبق على ظروف المثير، كما ينطبق أيضاً على السياسيين.

إذن لا شيء يسلب التعلّم من نشاطه وقوته من الجو الرتيب والتماثل في المحيط الذي تدركه المتعلم اللذين يبعثان على الخمول وتشت الانتباه وإضاعة الفرص في تقدم الاكتساب. فلا شيء كتنويع المثير وتنويع الأنشطة يسمح بتوظيف قدرات التعلّم وتنشيطها.

هذا بعض ما يتعلق بالمثيرات ودورها في نشيط عملية التعلّم وتحفيز قدرات المتعلم. وهي كما سبق وذكرناها إشارات أو دلالات تظهر قبل الفعل أو الاستجابة. أما ما يحدث بعد الأداء ويلعب دوراً في تثبيت الاستجابات الناجمة فيدعى بتدعيم الاستجابة أو تعزيزها وهو أيضاً مما تمدنا به البيئة.

التدعيم أو التعزيز وتنشيط التعلّم

لا يقتصر دور البيئة على تقديم ما يساعد على إحداث فعل وتغير في سلوك الكائن الحي ويحسّن من أدائه وتكيفه، بل أن تدعيم الاستجابات الناجمة هو الذي يثبت ما بلغه السلوك من مستوى أعلى أو أقل من مستوى السلوك السابق. فما يحدث بعد الاستجابة يحدد إلى مدى كبير إن كانت الاستجابة الجديدة ستظهر في سلوك المتعلم مرّة أو مرات أم لا.

فالأحداث المجزية التي تعقب الاستجابة ستؤدي إن أحكم ترتيبها إلى زيادة فرص حدوث هذه الأخيرة في المستقبل. وهذا ما يدعى بتشكيل السلوك الذي يعرف (عملية مكافأة الاستجابات التي تقترب من استجابة نهائية مرغوب فيها).

فسّر (جون لوك) الكراهية التي تظهر لدى بعض الأشخاص للكتب والمطالعة إلى تلك العقوبات التي كانوا يتعرضون لها في مواقف سابقة. فقراءاتهم لبعض النصوص والكتب وصدور أخطاء من قبلهم في أثناء ذلك إن عرضتهم أو كانت سبباً لضربهم من قبل المعلم أو أحد الكبار أدت إلى عزوفهم عن المطالعة وكراهيتهم للكتب كافة معممين تلك الخبرة المؤذية على أي كتاب.

ومن التفسيرات الأخرى التي يقدمها (لوك) في هذا الصدد والتي تظهر دور تدعيم السلوك الذي تقدمه البيئة إعراض بعض الأشخاص أو عدم استطاعتهم الشرب من الأكواب النظيفة والجميلة لأسباب مشابهة. إذ إن ارتباط بعض الأفكار وبالأشياء من حولنا تجعل هذه الأشياء منفّرة.

وقد تدفع الخبرات السيئة والمنفّرة بعض الأشخاص إلى تغيير بيئاتهم فالطفل المفعم بالحيوية والنشاط الذي تكثر حركاته إلى حد لا تتحمله المدرسة بنظمها التقليدية والذي يعاقب بسبب ذلك كثيراً ما يندفع إلى الهرب من المدرسة إلى حيث لا يعاقب على حركاته.

أما البيئة التي تقدم التشجيع بمكافآت معنوية أو مادية فإنها تنعش الطفل بخاصة والإنسان بعامة تؤجج النشاط لديه والحماسة للإقبال على التعلّم.

وهناك صورة ثالثة للعلاقة مع البيئة والتي تتمثل بالإهمال فإن ذلك يدفع بالمتعلم إلى هاوية من العذاب والألم يصفها (سكنر) بقوله في كتابه (تكنولوجيا السلوك الإنساني):

(إن المعاقبين في العذاب هم أولئك الأشخاص الذين عاشوا دون أن يتلقوا أي لوم أو مديح).

سلامتك

أسباب عقم الرجل

منذ عهد ليس موغلاً في قدمه، كان الأطباء يفترضون انه ما دامت للرجل قدرة جنسية، وما دام قادراً على إنتاج النطف، فانه قادر أيضاً على إنجاب الأطفال.

كما كان يعتقد إلى عهد قريب أن المرأة هي سبب تسعين بالمائة من حالات جدب الحياة الزوجية. أما اليوم فالخبراء متفقون على أن مشاكل الجهاز التناسلي المذكر مسؤولة عن أربعين إلى خمسين بالمائة من حالات العقم.

من دلالات تزايد اهتمام العلماء بمشكلة العقم عند الرجل، ظهور فرع جديد من فروع الطب أطلق عليه اسم اندرولوجياANDROLOGY، وهذا الفرع منصب على الصحة الإنجابية عند الرجل. والاندرولوجيا هي فرع اختصاصي من فروع طب المسالك البولية UROLOGY، وبحكم حداثته، فان معرفة الطب لمشكلة عقم الرجل لم تكتمل بعد.

ومع ذلك فانه بالرغم من قلة الأبحاث التي استكملت حتى الآن بصدد هذه المشكلة، فانه تتم باستمرار اكتشافات جديدة حول أسبابها وطرق علاجها.

وفي التقرير الخاص التالي ذِكرٌ لجميع أوجه التقدم الحديثة بما في ذلك آراء الخبراء حول الطريقة التي ينبغي للزوجين أن يواجها بها المشكلة.

إن اكتشاف الرجل أنه عقيم قد يكون تجربة مدمرة له. وغالباً ما كانت قسوة هذا الاكتشاف على الزوجة مساوية لقسوته على الزوج. ولا عجب فان مشكلة العقم يرافقها شعور بالذنب والغضب والتوتر والكآبة.

في أول الأمر يكون الإنكار والرفض هما رد الفعل عند معظم الرجال. إذ نرى الرجل عند مواجهته باحتمال كونه عقيماً يقول: كلا. لا يمكن أن أكون أنا السبب.

ثم نراه بعد ذلك يدعو زوجته للصبر. ولكنه في أول الأمر يكون عظيم التردد في موضوع عرض نفسه على الطبيب. أمثال هذا الرجل لا يريدون مجرد الاعتراف بإمكانية عقمهم.

إن هنالك أسباباً عدة لاحتمال إنكار الرجل لعقمه. فإذا كان الرجل يربط خصبته برجولته، فانه في هذه الحالة يشعر بان عجزه عن إنجاب الأطفال معناه انه رجل غير (حقيقي). وقد يطول به الحال ويستمر اكثر من سنة كاملة قبل أن يعترف بوجود أية علة فيه.

وبعضهم يحس بالطمأنينة في ظل الفحولة وبتقلب أوجه الرأي في أمر مسؤوليات الأبوة. وبعض الرجال يقض مضجعه عقمه لأنه يحس بأن زواجه ضعيف الأسس. والعقم في مثل هذه الحالة يؤدي إلى خلخلة حياته الزوجية.

وعقم الرجل يضع على كاهله حملاً ثقيلاً من الضغط. وهذا العقم هو ولا ريب سبب كرب المرأة أيضاً. فهذه

الأخيرة تجد نفسها بغتة أمام مسؤولية مزدوجة. فعليها أن تهدأ الزوج المصعوق وتدعمه وتشجعه على البوح بمشاعره وإحساسه بالإحباط والإخفاق والحرج والغضب، وعليها في الوقت نفسه الصمود للاكتشاف الجديد بأن زوجها العقيم يسلبها مستقبلها الوراثي ويحرمها من الحمل والولادة وهذا من الأمور المأساوية لكثير من النساء.

ولا بد هنا من الإتيان على ذكر مسؤوليات الأصدقاء والأقارب في مثل هذه الحالة. إذ من المهم أن يفهم هؤلاء أن العقم هو ضرب من ضروب العدم والموت للتوقعات وللمستقبل.

فالأسى الذي يحس به الزوجان هو شكل من أشكال الحزن. والحالة التي قد يمران بها شبيهة بنعي شخص عزيز، ولكنه لم يولد بعد. إن مشكلة عقم الرجل في معظم الحالات، هي مشكلة ضعف في تعداد النطف. ويمكن أن يحدث دونما سبب واضح.

ولكن تم تحديد طائفة أخرى من المشاكل. وفيما يلي ذكرٌ للأسباب التي تعزى إليها حالياً مشكلة العقم عند الرجل وكذلك لأكثر العلاجات تأثيراً

دوالي الحبل المنويVERICOCELES

وهذه المشكلة قائمة لدى حوالي ١٥% من الرجال. وهي مسؤولة عن ٣٠ إلى ٤٠% من حالات عقم الرجال. ودوالي الحبل المنوي هي تشوهات في أوردة الصفن (غلاف الخصيتين).

والخصيتان هما الغدتان الجنسيتان المذكرتان اللتان تتولد فيها النطف. وتشوه أوردة الصفن شبيه بتشوهات عروق الدوالي في الساقين. فالصمامات في الأوردة التي تعيد الدم إلى القلب، هذه الصمامات أما أن تكون مخفية أولا وجود لها.

ولهذا السبب يترسب الدم في الصفن. وقد يكون الرجل مصاباً بعدة حالات من دوالي الحبل المنوي، ولو أن حالة واحدة منها كافية لعرقلة الخصوبة.

ومع انه ما من مختص يعلم علم اليقين كيف تخلق دوالي الحبل المنوي مشكلة العقم عند الرجل، إلا أن هناك نظرية تقول إن حرارة الدم المترسب تؤدي إلى ارتفاع حرارة مراكز إنتاج النطف في الخصيتين، فوق الحد المطلوب. وان هذه الحرارة الزائدة إما أن تقتل النطف أو تشوهها.

أن انجح طرق العلاج و أكثرها شيوعاً للتخلص من دوالي الحبل المنوي، هي الجراحة التي يجري من خلالها ربط الوريد أو الأوردة المتضررة. وهذه الجراحة عادة لا تتطلب بقاء الرجل بالمستشفى اكثر من يوم وليلة.

وبعدها يصبح الرجل قادراً على استئناف وظائفه الاعتيادية بما في ذلك، ممارسة الحب، حالما يشعر انه مستعد لذلك ـ وهذا يحدث في العادة خلال أسبوع واحد. وبنتيجة العملية الجراحية يطرأ تحسن على ٨٠% من الرجال المعالجين بها، فيما يتعلق بنوع النطف وتعدادها. ولكن مثل هذا التحسن الكبير يتطلب عادة انقضاء مدة أطول من ذلك قد تصل إلى ثلاثة أشهر.

الالتهابات الجرثومية

وهذه الالتهابات قد تؤثر تأثيراً عكسياً على إنتاج النطف ونشاط حركتها. وإذا تركت بدون علاج فإنها كفيلة بتدمير منظومته التناسلية.

كما أن الالتهابات الجرثومية يمكنها أن تحدث الضرر بوسائل أخرى. فإذا وصلت الالتهابات الحاملة للنطف إلى مسالك التناسل عند المرأة، فقد تصيب العدوى جهازها التناسلي، وعندها قد تصاب بالعقم أيضاً. وهذا هو السبب الذي يحتم على الزوجين معالجة الالتهابات الجرثومية فوراً وبدون أدنى تهاون.

إن إحساس الرجل بألم أو حرقة عند التبول، أو ظهور إفرازات غير عادية من القضيب، هو علامة على وجود التهاب لذلك يجب عرض الأمر على الطبيب بسرعة.

العقاقير والكحول

لم يول دور العقاقير في التسبب بعقم الرجل، ما يستحقه من اهتمام إلا في الآونة الأخيرة. ولكن من المعروف الآن أن التبغ و الحشيش (ماريونا) على سبيل المثال،كلاهما يكبت عملية إنتاج النطف، وان الكحول يمكن أن تعرقل خصوبة الرجل بطرق عدة.

فالخمور لا تؤدي فقط إلى إنقاص مستوى هرمون تيستوستيرون**TESTOSTERONE** المذكر في الدم،وهو الهرمون الضروري لنضج النطف، بل إنها تؤدي أيضاً إلى ارتفاع نسبة هرمون برولاكتين **PROLACTIN** في دم الرجل. وهذا الهرمون هو الذي ينشط إدرار الحليب في ثدي المرأة. وحدوث زيادة في البرولاكتين عند الرجل قد يؤدي إلى عرقلة إنتاج النطف.

وهنالك عشرة أنواع شائعة على الأقل من المضادات الحيوية بما فيها البنسلين والتيتراسايكلين، تؤدي أثناء استعمالها إلى منع إنتاج النطف، إلى أن تسحب.

وهناك عقاقير أخرى شائعة الاستعمال يمكن أن تؤذي خصوبة الرجل وهذه تشمل عقار سولفاسلازين (أزول فيدين) الذي يستمل لمعالجة التهاب القولون، وكذلك عقار سيميتيدين (تاغامنت) الذي يوصف لقرحة المعدة.

كما أن أنواعاً من العقاقير المهدئة والمضادة للكآبة يمكن أن تسبب عقم الرجل أيضاً، أما بشكل مباشر أو عن طريق تخفيض تعداد النطف.

تعريض الخصيتين للحرارة

تحتاج النطف من اجل اكتمال تطورها إلى حرارة تقل بمقدار بضع درجات عن درجة حرارة الجسم الطبيعية. والصفن، كما هو معروف، يتدلى خلف القضيب خارج اسفل البطن. وهذا الوضع يكفل بقاء الخصيتين في بيئة ابرد من بيئة بقية الجسم.

كما أن الحمى و الجلوس طويلاً في حوض حار، ولبس سروال مشدود وكذلك الجلوس طويلاً في سيارة أو شاحنة شديدة الحرارة المقعد، كل هذه الحالات من شأنها رفع حرارة الصفن أو غلاف الخصيتين و التدخل في عملية إنتاج النطف ووظائفها.

ويقدر بأن رفع حرارة نواة الخصيتين بمقدار درجتين فقط كفيل بإضعاف حركة النطف لمدة قد تصل إلى ستة

أسابيع. وقد لوحظ انه بمجرد إزالة مصدر الحرارة فان المشكلة تختفي عادة. ولا يمكن أن تتفاقم المشكلة إلا إذا استمرت الحرارة الزائدة مدداً طويلة.

عوامل بيئية

لقد كشفت دراسات أجريت في أواخر السبعينات عن حدوث تلف كبير في عملية إنتاج النطف ووظائفها لدى رجال عملوا في مصنع لإنتاج مبيدات الآفات الكيميائيةDBCP)).

وقد حفز هذا الاكتشاف الباحثين إلى التحقيق في أحوال التعرض للمواد الكيميائية كسبب من أسباب العقم عند الرجل. وقد ثبت فعلاً وجود مواد كثيرة من هذه المبيدات ضارة بالنطف SPERMATOTXIC. والمواد الكيميائية الصناعية كالرصاص والكيميائيات الصيدلانية كالاستروجين وغازات التخدير والمواد الإشعاعية مقل أشعة اكس، والبلوتونيوم بوجه خاص، ضارة أيضاً بالنسبة لصحة نطف الرجل.

لقد تبين أن عقم الرجل الناتج عن احتكاكه بالمواد السامة للنطف، هو عادة عقم مؤقت، اللهم إلا في الأحوال التي يكون فيها تعرض الرجل لهذه المواد تعرضاً كبيراً، وخلال فترات زمنية طويلة. ومعظم الرجال يستعيدون خصوبتهم خلال ثلاثة إلى اثني عشر شهراً بعد انقطاع تعرضهم للمواد المسببة لعقمهم. وفي بعض الحالات تمكن اتخاذ بعض الاحتياطات للتقليل من الأخطار.

الشدة STRESS

من المسلّمات أن الإحباط الذي يحس به الرجل لدى اكتشافه أنه عقيم، هذا يمكن أن يولد لديه حالة من الإرهاق العاطفي أو الشدة. ولكن من الصحيح أيضاً أن شدة لا ضابط لها يمكن أن تسهم أيضاً في عقم الرجل.

فقد ثبت أن الشدة تقلل من إنتاج النطف، وقد تؤدي أيضاً إلى زيادة مستويات هرمون برولاكتين في دم الرجل - وهو من الهرمونات الأنثوية كما رأينا.

وينصح الرجل باتباع أساليب استرخاء لكي يتفادى الإحساس بالشدة. وهناك أسباب أخرى اقل شيوعاً مما سبق لإصابة الرجل بالعقم. وهذه تشمل مرض أبو كعب بعد البلوغ، وأمراض الكبد (ولا سيما تلف الكبد CIRRHOSIS) والدم المنجلي واختلال التوازن الهرموني. وقلة أو ازدياد حجم المني في المادة المقذوفة، والجريبات أو العوائق الأخرى في الحبل المنوي.

ومن أحدث النظريات المتعلقة بهذا الموضوع انه يحدث عند عدد قليل من الرجال أن تلتصق بروتينات غريبة لزجة بالنطف فتؤدي إما إلى قتلها أو منع حركتها. وهذه المواد التي يعتقد بأنها ترياقات مقاومة للنطف قد ينتجها جسم الرجل بصورة غير طبيعية أو إنها مواد مخاطية من عنق رحم المرأة. ولمعالجة هذه الحالة تغسل النطف بمحلول خاص وتوضع في جهاز خاص ثم تلقح بها الزوجة صناعياً.

يتضح مما تقدم أن ما هو معروف الآن عن موضوع عقم الرجل، هو اكثر بكثير مما كان معروفاً في الماضي. كما أن استمرار الأبحاث بشر بمزيد من الأجوبة - ومن الأمل - بالنسبة للرجال الذين ينشدون الأبوة.

مرض الديسك.... أسبابه وعلاجه

كثيرون يعانون من وجع الظهر، ولكن ليس كل وجع ظهر يعني الديسك، وان كان الديسك يترافق دوماً مع هذا النوع من الوجع.

وهناك ثلاثة أنواع من الديسك. النوع الأول يمكن أن يعالج صاحبه ببعض الأدوية والعقاقير مصحوبة بأنواع عدة من التمارين الرياضية في ظل نظام من الراحة والابتعاد عن كل إشكال التعب. وهذا النوع هو أسهل الأنواع الثلاثة.

النوع الثاني، وهو الأكثر خطورة والأشد ألماً، فهو الذي يحتاج إلى أجواء عملية جراحية لاستئصاله ورفع آلامه.

وبين النوعين المذكورين نجد النوع الثالث الذي يمكن أن يعالج بواسطة إبرة تحتوي مواد كيماوية يحقن بها المريض في عموده الفقري لتذويب (الديسك).

وهذا النمط الأخير من العلاج لا يحل محل الأول أو الثاني من أشكال المعالجة، إنما هو يقع بين الاثنين. ويجب الانتباه إلى ناحية خطرة في هذا المجال وهي الخشية من إقدام الناس أو بعض الأطباء على استعمال الإبرة مع المواد الكيماوية في كل حالة ديسك يواجهونها باعتبار أن الإبرة سهل تواجدها مع المشتقات الكيماوية.

ولهذا يقضي القول إن كل تقنية جديدة لا تلغي سابقاتها بل تضيف إمكانية وفرصة جديدتين للعلاج. ففي الماضي كان الديسك يعالج بالأدوية والتمارين الرياضية والعملية الجراحية.

أما اليوم فقد أضيف إليها النمط الجديد المذكور الذي تنجم عن إتباعه صعوبة تكمن في تحديد الحالات التي يجب أن تخضع للمعالجة به.

وقبل شرح أنواع المعالجة، ولا سيما الجديدة منها، لا بد من القول أن المشكلة الأولى لدى الناس هي جهلهم لماهية الديسك بحيث أن كل مصاب بهذا المرض لا يملك معلومات كافية وصحيحة عن مرضه، وهو بالتالي يجهل أبسط قواعد العلاج أو الفحوصات الضروري إجراؤها لهذا النوع من الأمراض.

كما أن غالبية المرضى يخافون من بعض أنواع العلاج الضرورية والتي لا غنى عنها على الرغم من التقنيات الأخرى. فالإبرة الملونة يفضلها الجراحون في مرحلة العلاج الأولى، إلا في حالات معقدة جداً، ونادرة جداً، قد يضطرون ومعها إلى اللجوء للتخطيط الإشعاعي أو إلى السكانر scanner.

ومن المهم التوضيح أن أولى مراحل معالجة الديسك هي الراحة والتمارين الرياضية التي تنظم عضلات المعدة والظهر وكل العضلات المحيطة بالعمود الفقري. وهذه المرحلة هي الأولى في العلاج ونادراً ما يتم اللجوء إلى غيرها في بادئ الأمر.

وفي نهاية المرحلة الأولى، يتم التفكير بالمرحلة اللاحقة، ولكن بشرط أن يكون العلاج الأول قد أبقى المريض في حالة قاسية من الألم الشديد تجعله غير قادر على ممارسته حياته الطبيعية اليومية. معها يمكن التفكير بالعملية الجراحية التي لا يجوز اللجوء إليها بمجرد أن يحس المريض بألم بسيط لا يترك آثاراً خطرة.

وبين المرحلتين المذكورتين يلجأ إلى العلاج الجديد الذي يتبع بينهما ويقوم على حقن الديسك في العمود الفقري بإبر تحمل مواد ومشتقات كيماوية حديثة من ناحية القبول باستعمالها.

والجدير بالذكر أن هذه المواد الكيماوية موجودة منذ ٢٠ سنة، ولكنها استعملت في فترتين متقطعتين ورفضت بعدهما إلى أن قبلت مؤخراً. أما حول خلفيات ذلك فهناك آراء متعددة.

فبعضهم يرى فيها بعداً سياسياً. ولكن البعض الآخر لا يرى فيها هذا البعد.

وكل ما يراه حول هذه النقطة هو أن في أميركا مؤسسة F. D. A. وقد سمحت هذه المؤسسة الآن باستعمال المادة الكيمائية المشار إليها آنفاً بعدما كانت قد رفضت ذلك لفترة من الوقت. ويرى هذا البعض أن السماح باستعمال أي دواء يستلزم وقتاً معيناً وذلك من اجل الأخذ بعين الاعتبار معطيات عملية وسياسية واقتصادية.

ففي كندا مثلاً يسمح باستعمال مادة (كوموبابين) **Comopappein** من قبل بعض المستشفيات نظراً لاعتبارات مادية لأن الطبابة هناك على حساب الدولة التي لا ترغب في نشر استعمال هذه المادة وتعميم تكاليفها خاصة وإنها لم تلغ المعالجات الأخرى للشفاء من الديسك.

وإذا بقينا في طار التعريف بمشكلة الديسك التي لازمت الإنسان منذ اليوم الذي قررت فيه الطبيعة له أن يسير على رجلين ويستغني عن الدبب عن يديه أيضاً لأمكننا القول أن هناك أسباباً كثيرة للديسك.

قبل شرحها لا بد من القول أن الديسك يشبه إطاراً دائريا مطاطياً بين فقرتين من العمود الفقري الذي لم يتكون لكي يحمل كل وزن وثقل جسم الإنسان بحيث يجب أن يتوزع وزن الصدر واليدين والرأس والكتفين على العمود الفقري من جهة، وعلى العضلات من جهة أخرى.

فعندما تصاب عضلات المعدة والخاصرتين والظهر ببعض الأعطال وتضعف، فإن الوزن يتركز كله على العمود الفقري ويضغط بقوة على الديسك الذي يشيخ ويضعف في سن مبكرة بدل بقائه قوياً نشيطاً إلى سن الشيخوخة العامة للجسم.

كما أن هناك بعض المهن التي تتعب الديسك وتضعفه باكراً مثل حمل الأثقال وقيادة الموتوسيكلات، والجلوس طويلاً وراء المكتب أو مقود السيارة، إضافة إلى قلة الحركة كل هذه أمور تسبب اختلال التوازن في تحمل الوزن بين العضلات والعمود الفقري.

وبالنظر إلى كون الديسك والآلام التي تنجم من الأمراض المزمنة، وكذلك آلامه، فان الطب توصل إلى طريقة جديدة تعالج الألم إذا ما تعذر استئصاله بالجراحة.

وهذه الطريقة هي كناية عن وضع جيب تحت الجلد يحتوي على الدواء الفعال، ويربط هذا الجيب بخيط رفيع على شكل أنبوب يوصله إلى مضخة تنظم ضخ الدواء إلى داخل جسم المريض.

وفي بعض الحالات، بإمكان المريض أن يقوم هو بنفسه بعملية الضخ للدواء التي تخضع لنظام دقيق يحدد الكمية والأوقات المناسبة والفواصل الزمنية بين كل عملية ضخ وأخرى.

وفي حالات أخرى تقوم المضخة أوتوماتيكياً بضخ كميات محددة ومؤقتة من الدواء،وتكون نسبة ما يدخل من دواء إلى الأعصاب من خمسين إلى واحد قياساً إلى الكمية التي تعطى في الدم مباشرة، ويستمر مفعولها طويلاً وتعطي المريض راحة وقدرة على العيش بدون آلام، كما إنها تترك آثارا نفسية طيبة على المريض تساعده على التخلص من هاجس النهاية الذي يلازمه كما يلازمه الوجع.

كما أن هناك أشياء كثيرة كانت مكتشفة في الماضي ولكنها لم تستعمل كحقن أبر معينة في بعض أنحاء

الجسم مثل الدماغ والعمود الفقري، أو أي عصب آخر عبر جروح دقيقة في هذه الأمكنة.

وتتم هذه العمليات البسيطة بواسطة أجهزة (frequence–Radio) التي توفر أحياناً القيام بالعملية الجراحية الكبيرة. هذه واحدة من مجموعة أساليب كانت موجودة ولم تكن مستعملة بسبب عدم وجود فريق أشخاص متخصص في هذه المعالجات.

وأهميتها تنبع من كون المريض قادرا على معالجة نفسه ببعض وسائلها كأن يوضع له أنبوب مربوط بمضخة تحت الجلد ويقوم بعملية الضخ كلما أحس بالوجع. وهذه الطريقة سهلة وممكنة الاستعمال بسبب رخص ثمن تجهيزاتها.

أما النوع الآخر من المضخات فهو غالي الثمن، ولكنها تتمتع بحسنات وإيجابيات عديدة إذ توضع المضخة للمريض وتنظم وفق حسابات دقيقة ومعبرة، فتستمر ستة اشهر تقوم بدورها دون أن يشعر المريض بأية آلام وأوجاع. ولكن ارتفاع أسعارها يجعل نطاق استعمالها ضيقاً خاصة لدى الأشخاص المصابين بمرض عضال وعميق مثل السرطان.

وترتفع نسبة الاستعمال لدى الأشخاص المصابين بأمراض مؤلمة، ولكنها غير مميتة لأن دفع ثمنها يصبح مبررا لدى هؤلاء الذين يكونون من المصابين بجرح مؤلم أو مقطوعة يدهم وتسبب لهم وجعاً، وبالنسبة لسعر النوع الأول من المضخات فهو منخفض نسبياً قياساً إلى سعر النوع الثاني ويبلغ حوالي ٣٠٠ دولار للمضخة الواحدة، وهناك نوع ما زال مستعملاً في المختبرات فقط.

المسلم الصغير

ضحكتك حلوة

فطيرة البط

اشتكى الجندي إلى الرقيب المكلف بالإشراف على الغذاء، قائلاً:

يا أفندم... قدموا إلينا اليوم (فطيرة البط)، وأستطيع أن أقسم لك بأنها لم يكن بها جرام واحد من البط!

فقال الرقيب:

وما في ذلك؟.. ألم تذق من قبل بسكويت الجنود؟

نعم تذوقته يا سيدي.

وهل وجدت فيه أي جندي؟

لا هذه ولا تلك

الزوجة:

قل يا حبيبي: من تفضل؟.. المرأة الجميلة أم المرأة الذكية؟

الزوج:

لا هذه ولا تلك يا حبيبتي.. فأنا لا أفضل سواك!

بقال يفكر

اضطر أحد البقالين إلى أن يغيب عن دكانه لبضع دقائق.

وحتى لا يفقد زبوناً أو زبونين من زبائنه.

كتب على ورقة علقها بباب الدكان:

(سأعود بعد عشر دقائق)

وبعد أن أنصرف فكر، فوجد أن بعض الزبائن لن يطيقوا الانتظار، فعاد سريعاً، أضاف إلى ما كتبه على الورقة:

(وقد ذهبت منذ عشرة دقائق)

فأر يروض

داخل أحد الأقفاص كان اثنان من فئران التجارب يجلسان القرفصاء، ويتسامران.

قال أحدهما للآخر:

لقد نجحت أخيراً، وتوصلت إلى ترويض الدكتور.

ففي كل مرة أضغط فيها الزر، يأتيني بقطعة من الجبن الرومي القديم.

ممرضة ذكية

سُئلت الفتاة في اختبار تعيين الممرضات:

ما تفعلين إذا ابتلع أخوك الصغير مفتاح باب البيت؟

فأجابت:

أدخل من الشباك!

حديث المجانين

سأل المجنون الأول:

هل تظن أن القمر به مجانين مثلنا؟

فأجابه المجنون الثاني:

لا طبعاً!

وكيف عرفت؟

يا جاهل.. إذا كان هناك مجانين.. فأين يذهبون عندما يصبح القمر هلالاً؟!

طبيب حاذق

بعد أن فحص الطبيب مريضه، واستغرق في فحصه مدة طويلة.

قال له:

إنني متردد في تشخيص مرضك.

هل هو من الزائدة الدودية، أم من الذبحة الصدرية؟..

على أية حال سأمر عليك غداً.

فإن كنت ما زلت على قيد الحياة، فستكون علتك بالتأكيد هي الزائدة الدودية.

تفاح بالملايين

في مقابلة تلفزيونية، حكى أحد المليونيرات كيف تمكن من جمع ثروته الطائلة.

قائلاً:

عندما بدأت العمل كنت فقيراً معدماً، ليس في جيبي جنيهان اثنان...

فاشتريت تفاحتين، وغسلتهما جيداً وجففتهما.

ثم رحت ألمع سطحها بقطعة من القماش النظيفة، بمساعدة زوجتي بالطبع... ونجحنا في بيعها في أربع جنيهات.

ثم اشترينا الأربع تفاحات...

قمنا بتلميعها حتى أصبحت كالمرايا، وبعناها بثمانية جنيهات، ثم اشترينا بها ثماني تفاحات.

وفعلنا بها كما فعلنا بسابقتها، وبعناها بستة عشر جنيهاً.

وفي تلك الأثناء توفي عمي الذي كان مهاجراً في كندا، وليس له أبناء، وترك لي مليونين من الجنيهات.

فأغناني عن شراء وبين التفاح!

أمانة

سأل أحد السائحين الأجانب المرشد السياحي بالمتحف الفرعوني:

ما عمر هذه المومياء؟

فأجاب المرشد:

عمرها ٥٠٠٣ سنة؟

٥٠٠٣؟!... ولكن كيف توصلوا إلى تحديد عمرها بهذه الدقة؟

الأمر بكل بساطة.

أبلغني زميلي الذي تسلمت العمل منه أن عمرها ٥٠٠٠ سنة..

وأنا هنا منذ ثلاث سنوات...

فيصبح عمرها إذن ٥٠٠٣ سنة.

الإمام عليّ (عليه السلام)... في العقل والقلب

الميلاد

في يوم الجمعة ١٣ رجب وقبل ٢٣ عاماً من الهجرة الشريفة ولد في أسرة أبي طالب صبي أضاء مكة والدنيا بأسرها.

كان العباس بن عبد المطلب عم النبي جالساً مع رجل اسمه (قعنب) عندما جاءت فاطمة بنت أسد (أم علي) تطوف حول الكعبة وتدعو الله.

كانت تتجه ببصرها نحو السماء وتتضرع إلى الله بخشوع وتقول: ربي إني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسلٍ وكتب، وإني مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسّرت عليّ ولادتي.

وهنا حدث أمر عجيب، لقد استجاب الله سبحانه، فأنشقّ جدار الكعبة لتدخل فاطمة بنت أسد ثمّ أنغلق وراءها.

كان الحادث مدهشاً جعل الذين رأوه في حيرة من أمرهم، فقد أسرع العباس إلى منزله وأحضر بعض النسوة لمساعدتها ولكن ظلّ الجميع يدورون حول بيت الله عاجزين عن الدخول.

ظلّ أهل مكّة في حيرة ودهشة وكانوا ينتظرون فاطمة.

مرّت أربعة أيام، خرجت بعدها فاطمة وهي تحمل وليدها العظيم.

وتساءل الناس عن اسم هذا الوليد فقالت فاطمة أنّ اسمه عليٌّ، ولقد سمعت أنا في داخل بيت الله نداء من وراء الغيب يقول: سمّيه علياً.

وتربّى عليّ في بيت محمّد (صلى الله عليه وآله) منذ أن كان رضيعاً، يقول في أحد خطبه في نهج البلاغة.

وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه... وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه.

أيام الصبا

وعندما أصبح صبياً كان لا يفارق مربيه العظيم، وكان يتبعه كالظل.

يقول عليّ متذكراً تلك الأيام:

لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخديجة وأنا ثالثهما، وأرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة.

وعندما بعث الله محمداً رسولاً إلى العالمين وأمره أنّ ينذر عشيرته، أمر رسولُ الله علياً أن يصنع طعاماً لأربعين رجلاً وأن يدعو له عشيرته وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب.

يقول عليّ:

ثمّ تكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا بني عبد المطلب أني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به. إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة. وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم

يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فأجحم القوم عنها جميعاً وقلت وإني لأحدثهم سناً: أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه.

عندها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هي أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

أيام الشباب

مضت أيام الصبا وأصبح عليّ شاباً قوي البنية، وهو ما يزال ملازماً لنبينا محمّد (صلى الله عليه وآله) يدور حوله كما تدور الفراشات حول الشموع.

كان عليّ قوياً وكانت قوّته في خدمة دين الله ورسوله.

وعندما نقرأ تاريخ الإسلام نشاهد علياً (عليه السلام) حاضراً في كل المعارك والغزوات وهو يقاتل في الصفوف الأولى ببسالة.

ففي معركة (حنين) وعندما فرّ المسلمون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بداية المعركة ثبت عليّ وظل يقاتل وراية الإسلام تخفق فوق رأسه حتّى انتصر جيش الإسلام على الشرك.

وفي معركة خيبر قاد عليّ هجوماً عنيفاً بعدما سخر اليهود من تراجع المسلمين، وفتَح حصون خيبر، بل أنه أقتلع بيده أحد أبوابها، وعندما شاهد اليهود بطولته المدهشة فرّوا مذعورين ثمّ استسلموا بعد ذلك.

الفدائي الأول

إنسان يدافع عن نفسه، لأنه يحب الحياة ولا يريد الموت. والقليل جداً من الناس من يضحي في حياته من أجل الآخرين.

وعندما نقرأ قصّة سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) وهجرته نقف معجبين ونحن نرى علياً وهو في ريعان شبابه ينام في فراش النبي لينجو النبي من الموت والقتل.

والقصة تبدأ عندما اجتمع المشركون في (دار الندوة) وقرروا قتل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وكانت الخطّة أنّ ينتخبوا من كل قبيلة شاباً فيقتحموا منزل رسول الله، ويقتلوه.

وهبط الوحي من السماء يخبر رسول الله محمّد (صلى الله عليه وآله) بمؤامرة (قريش). وهنا بادر عليّ ونام في فراش النبي ليوهم المشركين أنه ما يزال نائماً.

ونجا رسول الله بتضحية عليّ، وفوجئ المتآمرون بعلي يهبّ من فراش رسول الله، فغادروا المنزل وهم يجرّون أذيال الخيبة والخسران.

ثباته (عليه السلام)

يستطيع المرء أنّ يضبط نفسه ويحدد موقفه الطبيعي في الظروف العادية، ولكن عندما تجتاحه عاصفة من الغضب والعدوان فإنه في تلك اللحظات الحرجة يفقد توازنه ويصعب عليه السيطرة على نفسه.

غير أن علياً (عليه السلام) كان ثابتاً في كل الظروف والأحوال، ولم تكن مواقفه متأثرة بحالته النفسية، إنه يتصرف دائماً في ضوء ما يرتضيه الله.

سلوكه في البيت، مواقفه في الحرب، تعامله مع الناس... كان خاضعاً للإسلام. لقد ربى نفسه على ذلك،

فأصبح مثالاً للمسلم المؤمن بربّه.

في معركة الخندق، وعندما أراد المشركون غزو المدينة، حفر المسلمون بأمر النبي خندقاً لحماية المدينة من العدوان، وكانت الأوضاع في غاية الخطورة، خاصّة عندما تمكن بعض فرسان المشركين، في طليعتهم (عمْر بن عبد ود) من اقتحام الخندق وتحدّي المسلمين.

ولم يكن (عمْر بن عبد ود) شخصاً عادياً بل كان بطلاً شجاعاً أحجم كثير من المسلمين عن مواجهته، وهنا نهض عليّ بطل الإسلام لمنازلته وتقدم إليه بشجاعة وكان رسول الله ينظر إليه ويقول: (برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه).

حاول (عمرو) أنّ يتفادى القتال مع عليّ، فقال:

أرجع فأنا لا أحب أنّ أقتلك.

فأجابه عليّ بإيمان عظيم:

ولكني احب أن أقتلك.

وهنا غضب (عمْر بن عبد ود) وسدّد ضربة قوية إلى عليّ تفاداها عليّ، وردّ عليّ ضربته بضربة قاضية سقط فيها (عمْر بن عبد ودّ) صريعاً على الأرض.

وكان لهذا المشهد المثير أثره في بث الذعر في نفوس رفاقه من المشركين الذين لاذوا بالفرار.

وعندما اعتلى علي صدر خصمه بصق (ابن ودّ) في وجه علي، وشعر علي بالغضب ولكنه توقف فلم يقدم على قتله إلى أن سكن غضبه حتى لا يكون قتله انتقاماً، بل خالصاً لوجه الله وفي سبيل الإسلام.

لقد كان علي في حروبه ومعاركه مثلاً أعلى للفروسية، وتركت مواقفه آثارها في تاريخ العرب والإسلام.

وعاد علي يحمل بشارة النصر إلى رسول الله الذي استقبله بحفاوة وقال: (قتْل علي لعمرو يعدل عبادة الثقلين) أي أن تلك الضربة القاضية كانت تساوي عبادة الإنس والجن.

فقد كان المشركون يراقبون المعركة، وعندما شاهدوا بطلهم يسقط على الأرض وعلياً يتف: الله أكبر، تحطمت روحهم المعنوية وسيطر اليأس على قلوبهم، فأنهوا حصارهم للمدينة وانسحبوا مذعورين تحت جنح الظلام.

في صفين

لا قيمة للشجاعة والبطولة إذا لم يكن إلى جانبها رحمة ومروءة، ولكي يكون الإنسان بطلاً شجاعاً عليه أنّ يحافظ على إنسانيته.

وهكذا كان عليّ (عليه السلام)

لم يكن ليقتل مجروحاً أو ظامئاً ولا يطارد مهزوماً، وكانت أخلاقه في الحروب غاية في الإنسانية، فلم يكن يستخدم الجوع أو الظمأ سلاحاً في المعارك بالرغم من أن أعداءه كانوا لا يتورعون عن ذلك أبداً، وكانوا يستخدمون أحط الوسائل من أجل الانتصار.

وفي حرب صفين سيطر جيش معاوية على نهر الفرات، وأعلنوا حصارهم وحرمان جنود عليّ من الماء.

وذكّرهم الإمام بأن الإسلام والإنسانية والفروسية تأبى مثل هذه المواقف، ولكن معاوية لم يكن يفكر في

شيء سوى مصلحته وأهدافه الدنيئة، عندها هتف الإمام بجنوده:

روّوا السيوف من الدماء ترووا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين.

واندفعت قوّات الإمام صوب الفرات، وسرعان ما سيطرت على الشواطئ، فأعلن الجنود أنهم سوف يحرمون جيش معاوية من الماء، ولكن علياً (عليه السلام) أصدر أمره بإخلاء الشاطئ وعدم استخدام الماء كسلاح لأنه يتنافى مع الخلق الإسلامي.

إمام الفقراء

بالرغم من كل الآلام والمصائب التي عاناها الإمام فقد كان يباشر بنفسه شؤون الناس، ولم يكن يعادي أحداً عدواة شخصية، حتّى الذين كانوا يعادون الإمام ويضمرون له الكراهية والحقد كانوا يأخذون نصيبهم وحقهم من بيت المال، حتّى أصحابه والمقرّبين إليه كانوا يأخذون حقوقهم دون أي امتياز عن الآخرين.

ذات يوم جاءته امرأة اسمها (سودة) شاكية بعض جباة الأموال والضرائب، كان الإمام يصلّي ولكنه شعر بظل امرأة فأسرع في صلاته ثمّ التفت إليها وقال بعطف:

ألكِ حاجة؟

قال سودة باكية: أشكوك ظلم عاملك على الخراج.

فتأثر الإمام بشدّة وبكى ثمّ رفع طرفه إلى السماء وقال: اللّهم إنك تعلم أني لم آمرهم بظلم عبادك، ثمّ تناول قطعة من الجلد وكتب عليها أمره بإقالة ذلك العامل من منصبه، وسلّمه إلى (سودة) التي انطلقت إلى موطنها سعيدة راضية.

وذات يوم وصلته أخبار من البصرة تفيد بأن الوالي (عثمان بن حنيف) قد دعي إلى وليمة أقامها أحد الأثرياء فلبّى دعوته.

فبعث الإمام إليه برسالة يعاتبه فيها ويحذّره ما وراء تلك الدعوات والولائم وأن هؤلاء الأثرياء ليس هدفهم إطعام الطعام بل أنه نوع من الرشاوي والبحث عن النفوذ والسلطة في المدينة من خلال الولاة.

وقد جاء في الرسالة مختلف المواعظ والحكم التي تدفع إلى التفكيروالتامل:

أما بعد يا بن حنيف، فقد بلغني أن رجلاً من فتية البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ، وغنيهم مدعوّ...

ألاّ وأن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، إلاّ وأن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه.

وقد سئل أحد أصحابه وهو (عدي بن حاتم الطائي) عن سياسة أمير المؤمنين فقال: رأيت القوي عنده ضعيفاً حتّى يأخذ الحق منه ورأيت عنده الضعيف قوياً حتّى يأخذ الحق له.

ويقول عن نفسه: وكيف أكون إماماً للناس ولا أشاركهم آلامهم وفقرهم؟!

وهو لا يقيم للسلطة والنفوذ وكرسي الحكم وزناً.

يسأل ابنَ عباس ذات يوم وكان يخصف نعله:

ما قيمة هذه النعل؟

فقال ابن عباس بعد أنّ القى نظرة فاحصة

إنها رخيصة بل لا قيمة لها.

عندها قال الإمام: إنّ قيمتها عندي لأفضل من السلطة والحكم إلاّ أنّ أقيم حقاً أو أبطل باطلاً.

غدير خم

في العام العاشر من الهجرة حجّ الرسول (صلى الله عليه وآله) حجة الوداع، وكان في تلك المدّة في مسألة الخلافة وهو يشعر بدنو أجله ورحيله عن الدنيا فكان يحاول تمهيد الأمور إلى خليفته ووصيه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وطالما سمع الصحابةُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول: (عليّ مع الحق والحق مع عليّ).

(أنا مدينة العلم وعلي بابها).

وكان جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغضهم علياً.

فقد سمع الصحابةُ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) يقول: أيّها الناس أوصيكم بحب أخي وابن عمي عليّ بن أبي طالب فإنّه لا يحبه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق.

وفي ١٨ من ذي الحجة عندما عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع ومعه أكثر من مئة ألف من المسلمين، هبط جبريل يحمل أمر السماء.

فتوقف الرسول (صلى الله عليه وآله) في منطقة يقال لها (غدير خم).

وامر المسلمين بالتوقف، وفي تلك الصحراء الحارقة خطب الرسول بالمسلمين قائلاً: أيّها الناس يوشك أنّ أدعى فأجيب وإني مسؤول وإنّكم مسؤولون: فماذا أنتم قائلون؟!

قالوا نشهد أنك قد بلّغت، وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً.

فقال: أليس تشهدون أنّ لا إله إلاّ الله، وأن محمّداً عبده ورسوله وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق وأن البعث بعد الموت حق، وأن الساعة لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟!

قالوا نشهد بذلك.

قال: اللهم أشهد.

ثمّ قال (صلى الله عليه وآله) أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، وإني مخلف فيكم الثقلين:

كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

كان عشرات الألوف من المسلمين ينظرون إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهو يرفع يد وصيّه وخليفته عالياً.

واندفع الصحابة والمسلمون يسلّمون على عليّ (عليه السلام) ويهنئونه قائلين: السلام عليك يا وليّ المؤمنين.

استشهاد الإمام

بعد هزيمة الخوارج في معركة النهروان اجتمع ثلاثة منهم، وهم (أبن ملجم) و (الحجّاج بن عبد الله) و

(عمر بن بكر التميمي) وتشاوروا في قتل معاوية وعمرو بن العاص وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وتعهد ابن ملجم باغتيال عليّ (عليه السلام).

وفي يوم ١٩ من شهر رمضان المبارك ٤٠هـ. نفّذ ابن ملجم اللعين جريمته.

كان الإمام (عليه السلام) يصلّي بالمؤمنين صلاة الصبح في مسجد الكوفة، وتسلّل (ابن ملجم) خفية، ثمّ اقترب من الإمام وكان ساجداً، وعندما رفع الإمام (عليه السلام) رأسه هوى المجرم بسيفه المسموم على رأسه، وتدفقت الدماء الطاهرة لتصبغ المحراب بلونها القاني، وهتف الإمام: فُزتُ وربِّ الكعبة.

وسمع الناس نداءً من السماء: تهدّمت والله أركان الهدى، قُتل أتقى الأتقياء... قتله أشقى الأشقياء.

حاول المجرم الفرار من الكوفة فأُلقي القبض عليه.

فقال له الإمام:

ألم أحسن إليك؟

فأجاب ابن ملجم:

نعم.

وأراد الناس الانتقام من المجرم ولكن الإمام منعهم، وأوصى ابنه الحسن (عليه السلام) أنّ يُحسن إليه ما دام حياً.

ولما استُشهد الإمام نفّذ الإمام الحسن (عليه السلام) حُكْمَ الشريعة بالمجرم، وذلك في يوم ٢١ رمضان.

وهكذا رحل الإمام (عليه السلام) عن الدنيا وكان عمره بعمر رسول الله محمّد (صلى الله عليه وآله) أي ٦٣ سنة، وحُمل جثمانه إلى خارج الكوفة وَدُفن سرّاً تحت جُنح الظلام.

العلم نور

مركز الثقل

إذا افترضنا أن فتىً جالسٌ على كرسي بصورة معتدلة، وحاول أن ينهض مع المحافظة على وضع القدمين وعدم الانحناء إلى الأمام فإنه لن يستطيع النهوض مهما بذل من قوة عضلية، ما لم يدفع قدميه تحت الكرسي أو يحني جذعه إلى الأمام. ولكي ندرك سبب ذلك يجب أن تكون لدى القارئ الكريم بعض المعلومات عن توازن الأجسام.

إن الجسم المنتصب لا ينقلب على الأرض بتاتاً، إذا كان الخط العمودي النازل من مركز ثقله ماراً بقاعدته، ولذلك فإن الأسطوانة المبينة لا بد وأن تنقلب إلا إذا كانت مساحة قاعدتها أكبر بحيث يمر من خلالها الخط العمودي النازل من مركز ثقل الأسطوانة. إن برجي (بيزا) وَ (بولون) المائلين، لا تنقلب بالرغم من ميلانهما وذلك بسبب عدم خروج الخط العمودي النازل من مركز ثقلها من حدود القاعدة (وهناك سبب آخر ثانوي، هو عمق أسس تلك الأبراج).

الشخص الواقف، لا يقع على الأرض، إلا أن يخرج الخط العمودي النازل من مركز ثقله، عن المساحة المحاطة بالحافات الخارجية لقدميه. لذلك فمن الصعب الوقوف على قدم واحدة.

من الأصعب كثيراً، الوقوف على الحبل لأن القاعدة تكون صغيرة جداً، ويمكن بسهولة، أن يخرج الخط

العمودي عن حدودها.

وبالعودة إلى الشخص الجالس على الكرسي نجد أن مركز ثقل جذع الشخص الجالس يقع داخل الجسم، قرب العمود الفقري على ارتفاع ٢٠سم مستوى السرة، نرسم من هذه النقطة خطاً عمودياً إلى الأسفل فنرى أن هذا الخط يمر تحت الكرسي فيما وراء القدمين. ولكي يستطيع الإنسان النهوض يجب أن يمر ذلك الخط العمودي بين القدمين وهذا الخط يعني أننا عند نهوضنا، يجب علينا إما أن ندفع بصدرنا إلى الأمام فنريح بذلك مركز الثقل، أو أن نحرك أرجلنا إلى الوراء لكي نجعل القاعدة تقع تحت مركز الثقل ونحن نفعل ذلك عادة عندما ننهض من الكرسي، ولكن إذا لم نفعل هذا أو ذلك فسيكون النهوض متعذراً.

مشي والركض

يجب أن يكون معروفاً لديك أن الشيء الذي تقوم به عشرات الألوف من المرات في اليوم خلال حياتك وخير مثال على ذلك المشي والركض فما هو تفسير هاتين الحركتين؟.

لنفرض أن شخصاً يقف على رجل واحدة، ولتكن الرجل اليمنى على سبيل المثال، ولنتصور أنه يرفع كعبه، ويحني جذعه إلى الأمام في نفس الوقت.

في مثل هذا الوضع، يصبح من المفهوم أن الخط العمودي النازل من مركز الثقل، سيخرج عن مساحة قاعدة الارتكاز ويجب أن يقع الشخص أماماً على الأرض.

ولكنهم ما إن يبدأ الشخص بالوقوع حتى تتحرك رجله اليسرى المعلقة في الهواء، حركة سريعة إلى الأمام لتستقر على الأرض، أما العمود النازل من مركز الثقل فيجب أن يقع ضمن المساحة التي تشكلها الخطوط الواصلة بين نقاط ارتكاز القدمين. وبهذا الشكل يستطيع أن يبقى الشخص على هذا الوضع المتعب بما فيه الكفاية.

ولكنه إذا أراد الاستمرار في المشي فسينحني جسمه أكثر إلى الأمام حتى يخرج العمود النازل من مركز الثقل عن حدود مساحة الارتكاز، وفي اللحظة التي يشرف فيها على الوقوع، يحرك رجله إلى الأمام مرة أخرى.

وفي هذه الحالة فإنه لا يحرك الرجل اليسرى بل اليمنى خطوة جديدة وهلم جرا ولذلك فإن المشي، ما هو إلا سقطات متتابعة إلى الأمام، يتم تلافيها عندما يقوم بتحريك الرجل المرفوعة إلى الأمام وثنيها على الأرض.

ولنفسر الآن هذه المسألة. ونفرض أن الخطوة الأولى قد تمت. وبالتالي في هذه اللحظة، كانت القدم اليمنى ما زالت ملامسة الأرض. أما القدم اليسرى فقد وطئت للأرض. ولكن إذا لم تكن الخطوة قصيرة جداً، كان من المحتم أن يرتفع العقب الأيمن وذلك لأن ارتفاع العقب يساعد الجسم على الانحناء إلى الأمام، فيفقد التوازن.

إن أول ما يطأ الأرض، هو عقب القدم اليسرى، وبعد ذلك عندما يستقر القدم برمته على الأرض ترتفع القدم اليمنى عن الأرض تماماً. وفي نفس الوقت، فإن الرجل اليسرى المنحنية قليلاً عن الركبة، تأخذ الاستقامة نتيجة لتقلص عضلة مؤخرة الفخذ، وتصبح عمودية لبرهة وجيزة.

وهذا يسمح للرجل اليمنى نصف المنحنية بالتقدم إلى الأمام دون أن تلامس الأرض بعد أن يتحرك الجسم، تطأ الرجل اليمنى الأرض بعقبها، في الوقت الذي تبدأ فيه الخطوة التالية. أما الرجل اليسرى التي تكون في ذلك الحين ملامسة للأرض، بأصابع القدم فقط، والتي يجب أن ترتفع عن الأرض بأسرع وقت فتمر بسلسلة مماثلة

من الحركات.

ويتميز الركض عن المشي بأن الرجل الواقفة على الأرض تمتد بقوة نتيجة للتقلص الفجائي لعضلاتها فتدفع الجسم إلى الأمام بحيث يصبح لبرهة وجيزة منفصلاً عن الأرض تماماً. ثم يهبط الجسم على الأرض مرة ثانية على الرجل الأخرى التي تحركت بسرعة إلى الأمام، في فترة وجود الجسم في الهواء، وبهذا الشكل يكون الركض عبارة عن سلسلة من القفزات من قدم إلى أخرى.

القفز من عربة متحركة

عندما نقفز من عربة متحركة فإن جسمنا المنفصل عن العربة يكتسب سرعة العربة ويحاول أن يتحرك إلى الأمام. وعندما نقفز إلى الأمام، فإننا بالطبع لا نجعل هذه السرعة تتضاءل ولكننا بالعكس نجعلها تزداد أكثر.

وينتج عن ذلك، أنه كان يجب علينا أن نقفز إلى الوراء، لا إلى الأمام باتجاه حركة العربة، وعند القفز إلى الوراء، تطرح سرعة القفزة من السرعة التي يتحرك بها الجسم بموجب القصور الذاتي، ونتيجة لذلك، فعندما يلامس جسمنا الأرض فإنه سيحاول الوقوع بأقل قوة دافعة. ولكننا إذا أردنا القفز من عربة متحركة، فسنقفز جميعاً إلى الأمام باتجاه الحركة، وهذه في الحقيقة أحسن طريقة للقفز، وهي مضمونة لدرجة تجعلنا نحذر القراء تحذيراً شديداً، من محاولة تجريب القفز الحرج إلى الوراء من عربة متحركة إذن، أين يكمن السبب؟؟.

ويتلخص الأمر في عدم دقة الإيضاح، وفي التحفظ الذي فيه، فإذا ما قفزنا إلى الأمام والى الوراء فإننا في كلتا الحالتين سنتعرض لخطر الوقوع، وذلك لأن القسم العلوي من جسمنا يستمر في الحركة في الوقت الذي تتوقف فيه الرجلان عند ملامستهما للأرض.

وتكون سرعة هذه الحركة عند القفز إلى الأمام، أكبر مما هي عليه عند القفز إلى الوراء والأمر الذي له أهمية جوهرية في هذا الصدد هو أن الوقوع إلى الأمام، أكثر أماناً بكثير من الوقوع إلى الوراء.

ففي الحالة الأولى نمد رجلينا إلى الأمام بحركة اعتيادية وبذلك نتحاشى الوقوع. وإن هذه الحركة هي حركة اعتيادية وذلك لأننا نقوم بها طوال حياتنا، كلما مشينا إذ إنه من وجهة نظر الميكانيك، يعرّف بأنه عبارة عن سقطات متتابعة إلى الأمام، ولكن يتم تداركها بمد الرجل إلى الأمام. أما عند الوقوع إلى الخلف فلا نستطيع القيام بهذه الحركة المنقذة وبذلك يكون الخطر هنا أكبر بكثير.

وهكذا فإن السبب في أن نقفز إلى الأمام من عربة متحركة، لأنه أكثر أماناً، لا يتوقف على قانون القصور الذاتي، بقدر ما يتوقف علينا بالذات. إن هذه القاعدة لا تنطبق على الجماد. إذ إن احتمال تحطم الزجاجة المرمية إلى الأمام من عربة متحركة عند سقوطها على الأرض أكبر من احتمال تحطم الزجاجة المرمية في الاتجاه المعاكس ولذلك فإذا وجب عليك القفز من عربة متحركة يجب أن ترمي حقائبك أولاً، ويجب أن ترميها إلى الوراء، بينما تقفز أنت إلى الأمام.

مسك رصاصة منطلقة باليد

جاء في بعض الصحف أثناء الحرب العالمية الأولى، بأن طياراً فرنسياً يحلق على ارتفاع ٢ كم حين لاحظ شيئاً صغيراً يتحرك على مقربة من وجهه. وعندما أمسك الطيار ذلك الشيء الغريب وجده رصاصة ألمانية.

وتفسير هذه الحادثة هنا أن الرصاصة لا تبقى دائماً منطلقة بسرعتها الابتدائية التي تتراوح بين ٨٠٠ -

٩٠٠ م/ثا. فنتيجة لمقاومة الهواء تقلل الرصاصة من سرعتها تدريجياً، وعند نهاية طريقها تهبط سرعتها إلى ٤٠ م/ ثا فقط، وبمثل هذه السرعة الأخيرة تحلق الطائرة في ذلك الوقت وهذا يعني أنه يمكن أن تتساوى سرعة الرصاصة المنطلقة من سرعة الطائرة بكل سهولة.

عندئذٍ ستصبح الرصاصة بالنسبة للطيار ساكنة، أو متحركة بحركة بطيئة للغاية بحيث يمكن التقاطها من قبل الطيار خاصة إذا كان يرتدي قفازاً بيديه لأن الرصاصة تسخن عندما تنطلق في الهواء.

نشيد القرآن

أنَا هَدِيَّةُ السَّمَاءِ للْبَشَرْ
وَفي خُطَايَ الْخَيْرُ قَدْ حَضَرْ
وَغَايَتي أنْ أرْسِمَ الرَّبيعْ
دَرْباً يَنَالُ خَيْرَهُ الْجَميعْ
فَهَا هُوَ السَّحَابُ في سَمَائِنَا
يَحْتَضِنُ الْمَطَرْ
وَهَا هِيَ ابْتِسَامَةُ الْحَيَاةِ
في بَرَاعِمِ الشَّجَرْ
يَا أيُّهَا الصِّغَارْ
هَيَّا بِنَا لِنَقْطِفَ الثِّمَارْ
وَنَتْلُوَ الآيَاتِ في عَوَالِمِ النَّهَارْ
***
يَا أيُّهَا الْفِتْيَانْ
هَيَّا إلى مَنَابِتِ الرَّيْحَانْ
هَيَّا إلى الْجِنَانْ
هَيَّا إلى الْقُرْآنْ
نَشْدُوا بِهِ...
نَشْدُوا عَلَى مَسَامِعِ الزَّمَانْ
هَيَّا بِنَا نَسيرُ في هُدَاه
وَفي هُدى آلِ رَسولِ الله
فَهُمْ لَنَا سَفِينَةُ النَّجَاةِ وَالأمَانْ
حينَ يَلُفُّ الْعَالَمَ الطُّوفَانْ
وَهُمْ لَنَا النُورُ الَّذي
يُمَزِّقُ الظَّلامْ
وَدَرْبُنَا الصَّاعِدُ نَحْوَ الْحُبِّ وَالسَّلامْ

مكارم الأخلاق

كرامة التقوى

(الكرامة) شعور نبيل في الإنسان أودعه الباري سبحانه في أعماقنا كي يبقى لدينا دليلاً على العزة التي رفض الإسلام أن نفرّط فيها إذ جاء في رواية عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أنه قال:

(إن الله أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزة في الدنيا، والفلح في الآخرة، والمهابة في صدور الظالمين، ثمّ قرأ:

(وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (١).

ويقول الإمام الصادق (عليه السّلام):

(إن الله فوّض إلى المؤمن أمره كله، ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً).

ويقول (عليه السّلام):

(إن المؤمن أشد من زُبر الحديد إن الحديد إذا دخل النار لان، وأن المؤمن لو قتل ونشر ثمّ قتل لم يتغير قلبه).

و (الكرامة) التي حباناها الكريم تشريفاً للإنسان العاقل العالم الذي أحب الله أن يعرف به ويطاع بطاعته، إنما ذكرها الله على أنها هدية للإنسان المتقي..

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ..).

وإذا كانت التقوى هي المقاس عند الله في التفضيل بين شخص وآخر فليكن الفخر إذن بها، لأنه ليس مهماً أن نرتفع عند الناس ونكبر في أعين الناس وإنما المهم أن نسمو إلى الله فنرتفع عنده، وهل فخرٌ بسوى التقوى..؟

إن الذين يفخرون بالحسب فقط هم قوم متقاعسون واتكاليون اكتفوا بما حققه الجدود فلم يضيفوا مجداً طارفاً، وقد قال الشاعر:

لا تقل أصلي وفصلي من قريش***إنما أصل الفتى ما قد حصل

ويقول آخر:

ليس الفتى من قال كان أبي***إن الفتى من قال ها أنذا

والفخر بالحسب ملاذ يلجأ إليه الضعفاء والمهزومون في معترك الصراع فإذا هو فشل عاد إلى ما حققه الآباء من مجد وعزة وانتصارات فذكّر الناس بها ليغطي على عجزه وانهزاميته الراهنة وهل يرضى المؤمن الرسالي على نفسه التقاعس والتبرير، والتفتيش عن الماضي المشرق ليهرب إليه؟

١- سورة المنافقون آية ٨.

يقول تعالى:

(إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (١).

فالفخر بمعنى التكبر والتعظم مرفوض، ولا يجوز التفاخر أو المفاخرة بين المؤمنين إلى درجة التفاضل فالتنافر، أما إذا أريد به بيان الفضل والعظمة كمقدمة لتحمل المسؤولية والتكليف وليس من أجل التعظيم والتشريف فلا بأس بذلك لأن المؤمن يحق له أن يفتخر بمآثره ومكارمه إزاء الأقران لينال حقه من التكريم.

وقد ورد في هذه المعاني كثير من الروايات والأحاديث: قال رسول الله (ص):

(أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة..) (٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السّلام):

(أهلك الناس اثنان: خوف الفقر، وطلب الفخر) (٣).

وعن أبي جعفر الصادق (عليه السّلام) قال:

(أصل المرء دينه وحسبه خلقه، وكرمه تقواه، وإن الناس من آدم شرع سواء) (٤).

ويستنكر الإمام علي (عليه السّلام) على الإنسان فخره وزهوه إذ يقول:

(ما لابن آدم والفخر..؟.. أوله نطفة. وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه!) (٥).

وعنه أنه قال:

(الْمُفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ أَشْرَفُ مِنَ الْمُفْتَخِرِ بِأَبِيهِ لِأَنِّي أَشْرَفُ مِنْ أَبِي وَالنَّبِيَّ ص أَشْرَفُ مِنْ أَبِيهِ وَإِبْرَاهِيمَ ع أَشْرَفُ مِنْ تَارَخَ) (٦).

ولقد شدد الإسلام النكير على المفتخرين بالآباء وذمّهم لقصورهم عن بلوغهم شأن آبائهم، أو لمجرد الفخر بالآباء رغم ما هو عليه من العلات..

عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال:

(لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي النَّاسِ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لِيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّفَاخُرَ بِآبَائِهَا وَعَشَائِرِهَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ طِينٍ أَلَا وَإِنَّ خَيْرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَكْرَمَكُمْ عَلَيْهِ أَتْقَاكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لَهُ) (٧).

ففخر المرء بطاعته لله ومبادرته للإيمان وسابقيته في الإسلام لا غبار عليه... وذات يوم افتخر الإمام علي وفاطمة (عليها السّلام) بفضائلهما فقال النبي (ص):

١- سورة لقمان آية ١٨.
٢- سفينة البحار ج٢ ص٢٤٨.
٣- سفينة البحار ج٢ ص٢٤٨.
٤- سفينة البحار ج٢ ص٢٤٨.
٥- نهج البلاغة/ صبحي الصالح ص٥٥٥ ح٤٥٤.
٦- سفينة البحار ج٢ ص٢٤٨.
٧- سفينة البحار ج٢ ص٣٤٨.

(لك حلاوة الولد ولَه عز الرجال وَهو أحب إلي منك فقالت فاطمة وَالذي اصطفاك وَاجتباك وَهداك وَهدى بك الأمة لا زلت مقرة له ما عشت) (١).

وهذه الرواية تعني أن المفضول من المؤمنين عليه أن يقرّ بالفضل للفاضل ولا يكابر بفضائله مهما كانت أن صغرت عن فضائل صاحبه.

وبعد ذلك لا يقبل الإسلام افتخاراً إلا بما كان رضا الله فقد افتخر العباس وشيبة على علي بن أبي طالب الذي كان صغيراً قبل الإسلام ـ بالسقاية والحجابة وكانوا عند النبي (ص) فنزل قوله تعالى:

(أَ جَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (٢).

وإذا كان المال أو الوظيفة أو المهنة الحاذقة. أو الشهادة الدراسية كلها أمور جائزة في الفخر فإنها لا تبقى مع الإنسان. والإنسان لا يبقى لها ولكن التقوى ـ المحصلة النهائية لعبادات الإنسان وفعله الصالحات واستباقه الخيرات فإنها باقية معه ما بقي محافظاً على التزاماته. ملازمة له إلى ما بعد مماته لأن التقوى (ملكة روحية) تخلد خلود الروح وليست مؤهلاً مادياً تفنى بفناء المادة أو تحولها. فدرجة الكرامة عند الله تتحدد بدرجة التقوى..

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ)..

لا أقواكم ولا أغناكم ولا أكثركم عدداً وولداً...

ماهية التقوى

وإن كانت التقوى درجة متقدمة من الإيمان، فلا إيمان بغير عمل ولا عمل بغير نية صادقة، ولا تقوى بغير إحسان ولا إحسان إلا بعد أداء الواجب...

يقول الله تعالى:

(لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (٣).

وإذا كانت التقوى تعني الخشية من الله سبحانه والخوف منه وحدهُ لا شريك له فإن الله لطيف بعباده رؤوف رحيم. والله عزَّ وجلَّ لا يخيف وإنما المخيف غضبه وانتقامه وعذابه.

وأعمالنا الخاطئة أو ذنوبنا ومعاصينا هي التي تسبب غضب الجبار إذن نحن نخاف من سيئات أعمالنا وشرور أنفسنا نعوذ بالله منها.. وإذا كان الأمر كذلك فإن التقوى بممارستها السلبية هي الورع عن محارم الله.

أما التقوى بالمعنى الإيجابي فإنها المبادرة لفعل الخيرات والطيب من الصالحات وكما نسأل الله أن يرزقنا (حلالاً طيباً) وليس أي حلال، بل أفضل الحلال فإنه سبحانه يريد منا أن نبادر إلى فعل الأهم من الصالحات قبل المهم. وبقول آخر أيّ الأمرين أهم عباديّاً.. السعي في حاجة أخيك المؤمن أم صلاة ركعتين لله؟.

١ـ سفينة النجاة ج٢ ص٣٤٩.

٢ـ سورة التوبة آية ١٩.

٣ـ سورة المائدة آية ٩٣.

من البديهي أن السعي في حاجة المؤمن أهم وأولى في نظر الإسلام من الصلاة المستحبة لأن (الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه).

ومن جانب آخر فإن الإسلام يقول على لسان الرسول الأعظم (ص) (أحب الله أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه).

أي يؤديه على أكمل وجه، من هنا فإن التقوى هنا تعني:

ا- فعل الأهم والأولى من الصالحات.

ب - الإتقان والجودة والأداء الكامل.

وهذا الاهتمام يخلق لنا من المتقي (عاملاً كفوءاً) أو كادراً يعتمد عليه ويعتد به يخلق العمل الصالح بمبادرته ويصنع الوسط الرسالي بكفاءته العملية وتلك هي أهم ميزة في القائد أو (الكادر القيادي).

والإمام علي (ص) يقول: (الولايات مضامير الرجال).. أي أن المسؤوليات محك لكفاءة الرجال.

وعلى قدر عطاء الإنسان يصبح عظيماً عند الناس وعند الله من باب أولى إن كان العطاء في سبيله، وتلك هي التقوى العملية التي نسأل الله أن نتوفق لها كي نحظى بسببها عند الله (بالكرامة).

إمضاءات شيرازية

في آداب العبادة

إنّ الأعمال العبادية في الشريعة الإسلامية، ولو ظهرت ـ بادي النظر ـ أمُوراً روحية لا علاقة لها بالفضيلة ـ فهي صلاة لله، وحجّ لبيت الله، وزكاة تعطى قربة إلى الله، وصوم يراد به وجه الله ـ إلاّ أنّها لدى الدقة أنبل الأخلاق السامية.

وقد عيّن النبي (صلى الله عليه وآله) صبغتها العامّة التي شرعت لأجلها فقال: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ) (١).

هي عبادة إلى جنب كونها من مكارم الأخلاق.

بل أزيد من ذلك، فهي تطهير روحي، وعبادة، وتنظيم للمجتمع..

والآن لنلقي نظرة خاطفة إلى حقائق العبادة، حتّى نرى كيف أنّها من مكارم الأخلاق.

العبادة وتهذيب النفس

إنّ شرائع السماء كلّها تقصد شيئاً واحداً، وهو تهذيب النفس وتشذيبها، والتهذيب يكون بمثابة اللبنة الأولى في بناء المجتمع الفاضل، فمن خلال التهذيب ترتقي النفس في مدارج الكمال، فينتظم الكون، ومن ثمّ تصلح الدنيا والأخرى.

وفي واقع الأمر إنّ التهذيب ليس إلاّ تطهير للروح، وتعديل لخطّ المسير كي لا ينحرف الإنسان يميناً وشمالاً.

بل إنّ معرفة الله تعالى خالق الكون ومعرفة سفرائه البررة، والاعتقاد بالعدل والمعاد وسائر ما جاءت به الشرائع كلّها من مكارم الأخلاق التي حصر النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) بها حكمة بعثته المباركة فقال: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ) (٢).

وحيث بلغ بنا البحث حول دور العبادات في تهذيب النفس وتشذيبها، والصعود بها إلى قمم الكمال والجمال فلا بأس أن نتطرّق إلى البعض منها باختصار.

الصلاة معراج المؤمن

من الأهداف المهمّة التي شرّعت من أجلها الصلاة هو تطهير القلب وتهذيب النفس، والتذكير بالفضيلة، والتنزّه عن الرذيلة.

فهي تبتدأ بالتكبير لله المنعم، وتنتهي بالسلام على البشر والملائكة، وهو فضيلة.

وهي أيضاً تذكير بنعم الخالق: ربّ العالمين الذي بيده ملكوت كل شيء. فضلاً عن كونها تنزيهاً لله عزّ وجلّ.

فإنّ من يعلم هذا ويتوجّه إلى هذا الملك القدير ويكرّر اللقاء معه كل يوم خمس مرّات فإنّ نفسه بلا شكّ

١ـ مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٨٧ ح١٢٧٠١، بحار الأنوار: ج٦٨ ص ٣٨٢، مكارم الأخلاق ص٨.

٢ـ مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٨٧ ح١٢٧٠١، بحار الأنوار: ج٦٨ ص ٣٨٢.

وريب ستنصهر وتخلص من الكدورات، وبذلك يستقيم مسلكه ويبتعد عن الآثام والرذيلة.

ولذا ود في القرآن الكريم:

(إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ) (١).

وورد:

(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخاشِعِينَ) (٢).

وورد:

(وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ) (٣)

وقد مثّل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) الصلاة بالنهر الجاري الذي يغتسل الشخص فيه كل يوم خمس مرّات، فلا درن معها ولا قذارة، بل إنّها طهارة ونظافة، وتعديل سلوك، ومعرفة حقائق (٤).

إنّها حقاً مكرمة من مكارم الأخلاق، وفضيلة من الفضائل.

وإلى جنب ذلك كلّه فهي حسّ بالوحدة الإنسانية الكبرى حيث يرى المصلّي نفسه واحداً من البشر، يطلب لهم الخير من ربّ العالمين، ويسأل لهم الهداية من خالق الكون أجمعين، وذلك عندما يردّد المصلّي في كل صلاة يصلّيها (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ) (٥).

وعندما يقول في كل مرّة: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

الصوم رياضة المتّقين

إنّ الصوم قربة وتطهير...

فهو قربة إلى الله تعالى، وزلفى لديه لأنه خاص به، وإلاّ فما يمنع الشخص من الأكل والشرب في السر حيث لا يراه أحد، ولا يعلم به الآخرون؟

أليس أنّ الدافع الوحيد للالتزام بواجبات الصوم والاجتناب عن محرّماته هو الشعور بمراقبة الله تعالى ومحاسبته له؟ فمن خلال الصوم يبتعد الإنسان عن الرذيلة ويصل إلى غايته العظمى وهي رضا الله تعالى، وكما في الحديث القدسي (الصوم لي....) (٦).

وهو تطهير للروح، وصقل له، لأنّ الصوم جهاد مع النفس، ورياضة تتقوّى بها النفس على تحمّل المكاره، والصبر عند الشدائد.

وإلاّ فما معنى أنّ الإنسان يمتنع عن الأكل وهو يشتهيه، ويرتدع عن الملامسة ونفسه تتوق إليها؟

وبالتأكيد فإنّ الصائم إذا تحمّل آلام الجوع والعطش فإنّ روحه تطهر ونفسه تسمو، ويتقرب بكلّه من الفقراء

١- سورة العنكبوت: ٤٥.

٢- سورة البقرة: ٤٥.

٣- سورة الأنبياء: ٧٣.

٤- راجع مستدرك الوسائل: ج٣ ص١٥ ح٢٨٩٨، بحار الأنوار ج٧٩ ص٢٢٠ ح٤١، أمالي المفيد: ص١٨٩ ح١٦.

٥- الفاتحة: ٩.

٦-الكافي: ج٤ ص٦٣ ح٦، ومن لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٧٥ ح١٧٧٣، تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٥٢ ح٣.

فيحسّ بألمهم، ويدرك ما يدركون، فيرقّ لهم ويعطف عليهم.

فعن حمزة بن محمد قال: كتبت إلى أبي محمّد ((عليه السّلام)) لِمَ فرض الله الصوم.

فورد الجواب: (ليجد الغني مضض الجوع فيحنّ على الفقير) (١).

وَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا (عليه السلام) إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ فِيمَا كَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ فقال: (عِلَّةُ الصَّوْمِ لِعِرْفَانِ مَسِّ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ لِيَكُونَ ذَلِيلًا مُسْتَكِيناً مَأْجُوراً مُحْتَسِباً صَابِراً وَيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا لَهُ عَلَى شَدَائِدِ الْآخِرَةِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الِانْكِسَارِ لَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَاعِظاً لَهُ فِي الْعَاجِلِ دَلِيلًا عَلَى الْآجِلِ لِيَعْلَمَ شِدَّةَ مَبْلَغِ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكَنَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (٢).

١ـ الكافي: ج٤ س١٨١ ح٦، ومن لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٧٣ ح١٧٦٨، وسائل الشيعة، ج١٠ ص٨ ح١٢٧٠٠.

٢ـ من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٧٣ ح١٧٦٨، وسائل الشيعة: ج١٠ ص٨ ح١٢٦٩٩، علل الشرائع، ج٢ ص٣٧٨ ح١.

من أخلاق الإمام الشيرازي الراحل

هداية الآخرين

ورد الحديث الشريف أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال للإمام علي (عليه السلام): (لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَ غَرَبَتْ وَ لَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ) (١).

إنّ مثل هذا الحديث المبارك وغيره من الأحاديث الشريفة الواردة عن أهل البيت تدلّ بوضوح على أهمية هداية الآخرين وعظمة الثواب الجزيل المعدّ لكل من يوفق إلى القيام بهذه المسؤولية الكبيرة.

لذلك ومن هذا الباب تجد أنّ الكثير من المؤمنين يسعون جاهدين من أجل ذلك ويقدمون في هذا الطريق كل غالٍ ونفيس.

والإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) كان من أولئك المخلصين الذين ضحّوا بكل شيء من أجل هداية الآخرين، والشواهد الدالّة على ذلك لا تكاد تعدّ أو تحصى.

فقد نقل آية الله السيّد محمّد رضا الشيرازي (حفظه الله) نجل الإمام الشيرازي فقال:

بعد أيّام قليلة من وفاة السيّد الوالد نقل لي أحد الأطباء المتدينّين الذين لهم صيتهم المعروف في الجامعات التخصّصية فقال:

طلبني سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) قبل وفاته بأربعة أيّام وقال:

يجب أن نهدي جميع اليهود في العالم وذلك من خلال تأسيس صفحة جديدة على (الإنترنت) باللغة (العبرية) وينبغي لك أن تهيئ مقدّمات ذلك.

وقال سماحة آية الله السيّد محمّد رضا الشيرازي (حفظه الله) أيضاً: قبل وفاة السيّد الوالد بمدّة تشرّفت بخدمته فوجدته يتحدّث مع بعض المؤمنين ويرشدهم إلى التحرّك من أجل شراء حسينية في دولة (فرنسا) وأكّد في نفس الجلسة على هداية العلويين في تركيا البالغ عددهم حوالي ٢٠مليون نسمة.

يقول الإمام الشيرازي الراحل في الدعوة إلى الله:

ينبغي للإنسانِ المؤمنِ أنْ يدعوَ ربَّهُ دائماً ويسألَهُ أنْ يهديَهُ سُبُلَ النجاحِ ويأخذَ بيدِهِ إلى طريقِ الخيرِ؛ وذلك لأنَّ على الإنسانِ أنْ يهيئَ المقدماتِ، ويسلكَ الطريقَ، ثم يسألُ اللهَ سبحانهُ وتعالى أنْ يوفقهُ للخاتمةِ الحسنةِ والوصولِ إلى الهدفِ الناجحِ.

---

١ الكافي: ج٥ ص٢٨ ح٤.

صحة وعافية

أثر الطعام في اختيار جنس المولود

تحلم آلاف العائلات، وخصوصاً التي يلد لها الصبيان أو البنات فقط، بالنجاح في تحديد جنس الجنين سلفاً، وبالتالي الحصول على صبي يزين البيت المليء بالبنات أو ببنت تنور البيت المليء بالصبيان.

حيث يلجأ الأطباء إلى طرق قياس الحرارة وتحديد موعد الإباضة والتلاعب بحامضية الرحم... الخ بهدف مساعدة هذه العائلات في الحصول على الطفل المرغوب به.

ويعتقد العلماء الأميركيون أن بإمكان المرأة تجنب الكثير من (الصداع) في صراعها من أجل تحديد جنس الجنين سلفاً من خلال تنظيم التغذية والحمية العلمية.

وذكرت الباحثة الأميركية شيريل روزنفيلد أن بإمكان المحرومين من الصبيان، أو من البنات والراغبين بتحديد جنس الجنين سلفاً أن يزيدوا فرص نيل مرادهم من خلال الحمية.

وقالت عالمة البيولوجيا أن التجارب على الفئران أثبتت أن تحديد نوعية الغذاء يمكن أن يحدد إلى بعيد جنس الجنين.

وحسب معطيات روزنفيلد فإن إناث الفئران المختبرية التي تمت تغذيتها على الطعام الغني بالدهون والقليل من الكربوهيدات ولدت من الذكور ضعف ما ولدته من الإناث.

والعكس صحيح حيث تبين من التجارب أن إناث الفئران تغذت على الطعام القليل الدهن ولدت من الإناث أكثر بكثير مما ولدت من الذكور.

ويعتقد العلماء أن تقنين نوعية الطعام وبرمجة التغذية يمكن أن يؤثر على التركيب الهرموني لإناث الفئران. ومن الممكن أيضاً تفسير تأثير الطعام على جنس الوليد من خلال تغيير قابلية البيضة على استقبال المني الحامل لكروموسوم (X) أو (Y).

كيف نعالج الإدمان على الشكولاته؟

أشارت دراسة جديدة إلى أن ذر قليل من الملح على اللسان يقتل الرغبة في تناول الشوكولاته من خلال تثبيط ومعاكسة هرمون الإدمان. ويرى الأطباء أنه يمكن استخدام هذا الأسلوب في معالجة حالات نهم أكل الشوكولاته.

ويعاني البعض من نهم شديد إلى الحلوى والشوكولاته بالذات ويفقدون السيطرة على أنفسهم رغم معاناتهم من السكري أو البدانة المفرطة وغيرها من الأمراض.

ويميل الباحثون حالياً لتفسير ظاهرة الإقبال على الشوكولاته على أساس الإدمان كما هو الحال مع الكحول والمخدرات. وبعد تشخيص الإدمان على الإنترنت كمرض معاصر يرتبط بمجتمع المعلوماتية يقول الأطباء أن نسبة عالية من النساء والرجال يعانون من فقدان السيطرة على النفس، وهي حالة أولية تقود إلى الإدمان.

وينطبق الأمر ذاته على الشوكولاته. وهذا ليس كل شيء لأن هواة الشوكولاته يكافئون أنفسهم بالشوكولاته حينما ينجزون عملاً مهماً بنجاح.

ونشرت دراسة حول هذا الموضوع وشملت استفتاء بين ١٠٩١ امرأة ورجلاً تراوحت أعمارهم بين عشرين وستين سنة بغض النظر عن ميولهم وأوزانهم.

وتبين من الدراسة أن ٢٣% من النساء و٩% من الرجال يتناولون كافة أنواع الشوكولاته، للسلوى وتعبيراً عن الرضى عن النفس. وربما أن لذلك علاقة بدراسات وأبحاث متعددة سابقة تحدثت عن دور الشوكولاته في تغليب مشاعر السعادة والانشراح.

ويعتقد الأطباء أن مقاومة الشوكولاته تعبر عن قوة الإرادة حيث اعترفت ٤٠% من النساء بأنهن يتمتعن بمقاومة ضد أكل الشوكولاته. ولا يبدو أن للرجال مناعة أكبر لأن ضبط النفس أمام الشوكولاته لا يشمل سوى ٨% منهم.

ويرى الخبراء أن مسبب الإدمان على الشوكولاته هو نوع من الأحماض الأمينية الموجودة في الكاكاو الذي يتحول إلى سيروتونين في الدماغ.

ومعروف أن هرمون السيروتونين هو هرمون السعادة الذي يثير مشاعر البهجة والانشراح عند الإنسان. وعلاوة على هذا التأثير فقد تحدثت العديد من الدراسات الحديثة عن دور الشوكولاته الداكنة في وقاية القلب وفي تحسين عملية الاستقلاب وحتى في تخفيف نوبات السعال.

وعلق خبير التغذية والصحة البروفيسور يواخيم فيستينهوفر من ألمانيا على الدراسة بالقول إن الاكتفاء بلوحي شوكولاته في الأسبوع يجنب الإنسان الأمراض كما لا يستدعي الإقبال عليها حد الإدمان.

ودعا فيستينهوفر فاقدي (المكابح) أمام طريق الشوكولاته باللجوء إلى استراتيجية عامة تجنبهم ذلك. والاستراتيجية المذكورة بسيطة جداً وتقضي بوضع شيء من الملح على اللسان في حال الشعور برغبة لا تقاوم في تناول الشوكولاته.

وذكر فيستينهوفر أن هذه الاستراتيجية مجربة وناجحة وغير مكلفة.

واستشهد الباحث بدراسة أسبانية حول الشوكولاته أعطت تفسيراً علمياً لظاهرة تشابه إدمان الشوكولاته والكحول.

وتكشف الدراسة التي نشرت في مدريد أخيراً أن أحد مكونات الكاكاو المسمىTHBCS قادر على تحفيز فرز السيروتونين في الدماغ. ويقول الباحثون الأسبان إن مثل هذه المادة موجودة في الكحول أيضاً وتسبب فرز السيروتونين أيضاً، وهذا هو العامل المشترك بين الاثنين.

والمشكلة هي أنها موجودة في العديد من المواد الغذائية الأخرى مثل الفواكه لكنها لا تسبب الإدمان. وهذا يعني أن تناولها بكميات كبيرة جداً فقط يمكن أن يحولها إلى مادة إدمان، وهو ما يحصل مع الأفراد الذين يفرطون في تناول الشوكولاته.

وهذا يعني أيضاً تعذر استخدام الشوكولاته كمادة رادعة للإكثار من شرب الكحول.

إذ ثبت من دراسة قديمة إن الفئران المختبرية المدمنة على الكحول تعاطت كحولاً أقل حينما منحت الشوكولاته قبل منحها الكحول. ولكن إذا كانت الشوكولاته تتحول إلى إدمان فإن هذا لا يعني سوى تقليل خطر إدمان الكحول على حساب إصابة المريض بإدمان على الشوكولاته.

كيف تتم عملية حفظ الأطعمة؟

مع إن حفظ الأطعمة بدأ مع نمو البشرية كحاجة لا بدّ منها، ولا سيما في البلاد التي تفتقر إلى الزراعة والإنتاج الحيواني، إلا إن هذه الطريقة كانت معروفة منذ القدم، وكانت أيضاً حاجة ملحّة للإنسان البدائي.

فكيف حُفظت هذه الأطعمة؟

ليست معالجة الأطعمة بالحفظ والتقدير شيئاً جديداً، فمنذ أن عرف الإنسان الزراعة، وجد إنه من اللازم عليه استنباط أساليب لحفظ محاصيله والإبقاء على صلاحيتها كأطعمة يحتاج إليها في فترات ما بين المواسم.

وهكذا فإن معالجة الغلال وتمليح الأسماك واللحوم، وحفظ منتجات الألبان كانت وما تزال وسائل للاستفادة من المواد الغذائية بأرخص الطرق وأجداها.

تقديد اللحوم طريقة قديمة

وقد ابتكرت الشعوب في شتى بقاع الأرض، الأساليب السهلة نفسها لمنع تسرّب التلف إلى الأطعمة المحفوظة، وللحفاظ مع ذلك على قيمتها الغذائية.

ولما كانت هذه الأساليب بطبيعة الحال من مقوّمات الحضارة التي تمتاز بها الشعوب المتطورة بشكل خاص، فإننا نجد في سجلات المتاحف ومعروضاتها حتى الآن، آثاراً أو مواد عينية تدل بشكل قاطع على إن أقطار الشرق الأوسط وأواسط آسيا وشعوب أمريكا الجنوبية، كانت مبرزة في هذا المجال - مجال حفظ الأطعمة وادخارها لأيام الحاجة.

ففي المتحف المصري. مثلاً، ما تزال تعرف حتى اليوم أسماك مملحة ومجففة منذ أيام الفراعنة.

والواقع أن تاريخ تقديد اللحوم و الأسماك وتجفيفها تحت أشعة الشمس يعود بنا إلى عام (٤٠٠٠) قبل الميلاد. وتوضح السجلات التاريخية أن الناس في تلك الحقبة القصية من التاريخ كانوا ينشرون أطعمتهم المراد تقديدها وحفظها، على الأرض لكي تجف تحت أشعة الشمس أو يضعونها فوق نار حامية لإزالة رطوبتها. وتبخر السوائل من الطبقات الخارجية للمواد الغذائية، يحدث (جلداً) جافاً قاسياً يحول دون حدوث زيادة أخرى في التبخر، مما يمنع التجفف الكامل للأطعمة.

ومنذ اكثر من الفي سنة حذق سكان جبال الانديز من نسل الهنود الحمر صناعة (الشونو)، وهو شكل من أشكال البطاطا المجففة القابلة للخزن أربع سنوات.

كذلك فإن اللحم القديد والمملوح الذي يستطيع مقاومة التفسخ، هو من التقاليد المتوارثة المعروفة في شتى أرجاء الأرض حتى اليوم.

الحاجة أم الاختراع

إن معالجة الأطعمة بالتصنيع والحفظ و التعليب، تمّد المستهلك في أيامنا هذه بأطعمة مأمونة صحية جذابة. اللبنة، التي لم يشع استعمالها و الإقبال عليها في أوروبا وأمريكا إلا في القرن العشرين، كانت من الأطعمة التقليدية الشائعة في الشرق الأوسط والهند منذ عام مائتين للميلاد.

ومع أن معظم الطرق التقليدية لمعالجة الأطعمة قد نشأ في بلاد ما بين النهرين و البادية السورية ووادي

النيل وآسيا، إلا أن كثيراً من هذه الطرق قد طوّر تجارياً في أوروبا فيما بعد.

أن عملية تصنيع الطعام تجارياً كما نعرفها اليوم، قد نشأت في الأصل عن حاجات صغار المزارعين العديدة. فالمقاتلون والمسافرون في حاجة إلى حمل مقادير هائلة من الأطعمة السهلة التناول للإبقاء على سلامتهم وحسن تغذيتهم لفترات أطول مما يحتاج إليها الإنسان في الأحوال العادية.

وفي أواخر القرن الثامن عشر، عندما دخلت أوروبا في ثورتها الصناعية اخذ الناس يهجرون مزارعهم ويؤمون المدن بحثاً عن العمل في المصانع المنشأة حديثاً.

وفي المدن، كما هو معلوم، يندر أو ينعدم وجود الأراضي الصالحة للزراعة. لذلك وجدوا أنفسهم مضطرين إلى شراء أطعمتهم بالأموال التي يحصلون عليها من مصانعهم.

كما أن الحاجة إلى الإطعام الجماعي في المدارس و المستشفيات و المصانع قد أدت إلى زيادة الإقبال على الأطعمة السهلة الإعداد.

واليوم، إذا تأملنا ذلك التعدد الواسع في أنواع شعوب العالم وتباين أحواله الجوية، فإننا لا نملك إلا أن ندهش من قلة الأنواع التي يتغذى عليها الناس الآن. إذ أن معظم أغذيتنا يأتينا من أربعة عشر محصولاً لا أكثر، من الناحية الأساسية، فنحن إما أن نأكل إنتاجها مباشرة، أو نغلف بها حيوانات نأكل، إما منتجاتها أو لحومها.

أن الفحاميات أو السكريات، تحتلّ مكان الصدارة في طعامنا، فهي تسد حاجاتنا الرئيسية إلى الطاقة الغذائية. ومعظم السكر يصنع من قصب السكر الذي ينمو في الأقطار الاستوائية أو شبه الاستوائية وفي بعض الأقطار المعتدلة إلى أشربة سكرية نشوية (غلوكوزGLUCOSE)، تمدنا بالمزيد من مواد التحلية.

إن القمح والأرز والذرة الصفراء هي الغلال الرئيسية الثلاث في العالم. كذلك فان الشعير والشوفان محصولان هامان في المناطق الأكثر برودة منه. أما الذرة البيضاء فهي محصول هام في المناطق الحارة الجافة من آسيا وأفريقيا. معنى هذا أن الحبوب هي اكثر أنواع أغذيتنا شمولاً فضلاً عن كونها المصدر الأول للبروتين.

لقد ازداد عدد سكان العالم خلال العشرين سنة، فقط بين عامي١٩٦٣و١٩٨٣، من حوالي ٣٣٠٠ مليون نسمة الى٤٧٠٠ مليون.

وقد تمكنت شعوب العالم في سائر الأقطار المنتجة تقريباً من إنتاج أغذية فائضة (إلا تلك التي نكبت بالقحط طبعاً)، لإطعام الأعداد المتزايدة من سكانها، والتوسع في إنتاج محاصيل الحبوب.

فخلال تلك الفترة ذاتها ارتفع مجمل إنتاج العالم من الحبوب من ستمائة طن سنوياً في عام ١٩٦٣ إلى ألف وخمسمائة طن سنوياً في عام١٩٨٣. ولقد تأتت هذه الزيادة الخيالية من استنباط أنواع محسنة من الحبوب ذات المردود الوفير، ومن تحسين طرق مكافحة الآفات، وكذلك من التوسع في استخدام المخصبات.

كيف تتلف الأطعمة؟

أن أطعمتنا كلها، نباتية كانت أم حيوانية، تحتوي على أنزيمات أو خمائر قادرة على إحداث تبديل في التركيب الكيميائي لتلك الأطعمة. فالطعام المتغير الرائحة (الفاسد) هو الطعام الذي حدث فيه مثل هذا التبديل بسبب من الأسباب.

أن الأجسام الحية تعتمد على الأنزيمات وهي بروتينات تعمل على تسريع كثير من ردود الفعل التي لا غنى

عنها للخلايا الحية من اجل البقاء. والأنزيمات دائمة العمل في الذبائح مثلاً أو في علب الفطريات الأنيقة. فإذا تركت هذه الأنزيمات وشأنها بدون معالجة بالنار أو التبريد أو التقديد فإنها تظل تعمل وتنتج ردود فعل كيميائية إلى أن تحدث أشياء كريهة الرائحة بل قد تصبح خطيرة.

ليس الإنسان وحده هو الذي يستأثر بما تقع عليه عيناه من لحوم وفواكه وخضر. بل تشاطره عضويات أخرى لا تدركها العين إلا بالمجهر. وهذه العضويات تستطيع أن تنتج إنزيماتها الخاصة التي تحتاج إليها.

فالجراثيم تحلل السكريات الطويلة السلاسل ولا سيما المواد النشوية من النباتات، وكذلك الغلايكوجين (GLYCOGEN) من الحيوانات، فتحولها إلى مواد سكرية أقصر سلاسل وغلوكوز، هي في حاجة إليها لإنتاج الطاقة. أما الجراثيم الضارة فقد تسبب لنا العدوة والإصابة التي يمكن أن تكون فيها تهديد للحياة.

وقد تحول الأحياء المجهرية هذه الدهون إلى أحماض دهنية أصغر حجماً. وقد تحول البروتينات إلى حمض أميني أو إلى أمينات أو أمونيا أو مكونات كبريتية. وهذه المواد النفاذة الرائحة هي التي تدلنا على فساد الطعام.

إن الأطعمة المحتوية على أكثر من مائة مليون جرثومة حية في الغرام الواحد، تعتبر فاسدة بوجه عام، ما لم تكن تلك العضويات المجهرية قد أضيفت إليها عمداً من أجل تخمير الطعام، وهو ما نلاحظه في العجين واللبن.

والغاية من معالجة الطعام وتصنيعه هي إبطاء عميلة التلف التي قد تسببها الإنزيمات الموجودة طبيعياً في الطعام أو في العضويات التي تستمد حياتها من الطعام.

إن الإنزيمات لا تستطيع أن تعمل بدون ماء. كما إنها شديدة التحسس بتبدلات الحرارة. وبالإمكان أيضاً إتلافها أو تدميرها عن طريق إضافة مواد كيمائية أخرى. إن الأساليب التي يتبعها الإنسان عند معالجته وحفظه الأطعمة، تعتمد على الإفادة إلى أقصى حد من وجود هذه (النقط الضعيفة) في الإنزيمات.

ماذا نفعل؟

إن أعم شيء نفعله لكي نطيل أمد صلاحية الطعام الذي نأكله، هو أن نطبخه. فالحرارة الكافية تقضي على الإنزيمات الموجودة طبيعياً في الطعام، وكذلك على الإنزيمات الأخرى التي تثبتها في الأطعمة، العضويات المجهرية.

تستطيع هذه العضويات النماء في درجات حرارة تتروح بين ٤ درجات مئوية و٦٣ درجة مئوية. ولكن أعظم نمائها يتم إذا كانت الحرارة تتروح بين ٣٠ و ٤٠ درجة مئوية.

منذ حوالي مائة عام لجأ علماء الأغذية إلى طريقة لحفظ الأطعمة، أضعف شدة من المعالجة بالنار الحامية، ولا سيما طريقة البسترة. وقد ابتكروا طريقة بسترة الحليب لا لقتل كل العضويات المجهرية. وإنما لتدمير العضويات الممرضة الخطيرة.

كذلك فإن التبريد بالجمادة (FREEZER) يحول دون تلف الطعام، فإذا حدث التجميد بالسرعة الكافية فإن بلورات الثلج التي تتكون في الأطعمة تكون أصغر من أن تسبب تلفاً كبيراً لجدران الخلايا، وهكذا فإن تركيب الغذاء يبقى سليماً.

إن عمل الإنزيمات يتباطأ في الثلاجة، وقد يتوقف هذا العمل توقفاً تاماً إذا وضع الطعام بالفريزر. ومع أن

التبريد أو التجميد يلحق الضرر ببعض العضويات المجهرية، إلا أن هذه العضويات يمكن أن تستأنف نموها لدى وضعها في درجات حرارة مواتية لها.

وحتى في درجات الحرارة الدنيا التي تنخفض إلى ١٨ درجة مئوية تحت الصفر، وهي الدرجة التي تخزن فيها الأطعمة المجمدة، فإن الخمائر الغذائية تظل نشطة حياتياً في بعض المأكولات كالفواكه والخضر. ولذلك فللإقلال من مفعول هذا النشاط يصار إلى (تبييض) كثير من هذه الفواكه والخضر - أي غمسها في الماء الحار أو تعريضها للبخار فترة زهيدة، وذلك لشل حركة معظم الإنزيمات قبل وضعها في الفريزر.

والطريقة الأقدم عهداً من ذلك لحفظ الأطعمة كانت طريقة التجفيف. فبهذه الطريقة يقل (نشاط الماء) في المواد الغذائية مما يضعف عمل الأنزيمات فلا يمكنها ذلك من ممارسة ردود فعلها.

لون اللحم الزهري

إن ملح الطعام أو الصوديوم كلوريد، قد يكون أقدم طريقة عرفها الإنسان لحفظ المأكولات. وقد استخدم الملح في عميلة تقديد اللحوم منذ القديم فالتمليح، شأنه شأن التجفيف، يقلل نشاط الماء في الأطعمة.

والملح الصخري الذي كان قدامى البشر يستخدمونه لحفظ اللحوم، لم يكن صوديوم كلوريد صافياً، وإنما كانت تحتفظ فيه كميات صغيرة من نترات الصوديوم أو البوتاسيوم. ونقع اللحم في الماء المملح يساعد على ترسب الملح إلى طبقاته العميقة.

والبكتيريا التي تستطيع الصمود للملح المركز كالجراثيم المكيرة (MICROCOCCUS) والجراثيم العنقودية (STAPHYLOCOCCUS)، تحول نترات إلى ملح صخري إلى نيترات تندمج مع خضاب الدم (HEMOGLOBIN) في اللحم، مشكلة بعض المواد التي تصبغ اللحم باللون الزهري البارز الذي نلاحظه حتى بعد طبخ اللحم. وهذا اللون الزهري يدل دلالة واضحة على أن النقانق واللحوم المحفوظة المعلبة هي لحوم معالجة معالجة صحيحة وتصلح للأكل.

إن تكنولوجيي الأطعمة في أيامنا هذه يضيفون مقادير معلومة من كلوريد الصوديوم والنترات في ظروف مراقبة للتجفيف والتسخين فينتجون أنواعاً كثيرة من منتجات اللحوم الجيدة.

كذلك فإن صانعي الجبن ما برحوا منذ زمن بعيد يضيفون نترات الصوديوم إلى بعض أنواع الجبن لمنع حدوث التبادلات الكريهة في الطعم والنكهة في أثناء خزنها وشحنها.

إن الطرق التقليدية المتبعة للتخليل والتمليح (حفظ الأطعمة باصطناع الخل والملح) تعتمد على الأحماض الخليّة (ACETIC) واللبنية (LACTIC) التي تنتجها البكتيريا التي تتغذى من الأطعمة أي أن تكنولوجيي حفظ الأطعمة يقترضون الوسائل الطبيعية ويحفظون بها الأطعمة مدة طويلة عن طريق إضافة هذه الأحماض مباشرة. وليست الأحياء المجهرية في الأطعمة شراً كلها، فالتخمير مثلاً يعتمد على وجود هذه البكتيريا لإنتاج الخبز واللبن الحامض واللبنة.

وكما إن المواد الكيميائية عند إضافتها إلى المأكولات قد تحول دون نمو العضويات التي لا حاجة لها، وتشجع نمو عضويات أخرى، فإن تبديل الجو المحيط بالأطعمة قد يحدث مثل هذا التبديل أيضاً. فاللحم الطازج يفسد إذا وجد في جوّ يشجع على تكاثر العضويات الضارة.

استراحة العدد

قل ولا تقل

قل: أَتْبَعَ القولَ الفِعلَ

ولا تقل: أَتْبَعَ القولَ بالفعل

قل: تَجر/ أتَّجر في كذا (تاجر فلان فلاناً: أتجر معه)

ولا تقل: تاجر بكذا

قل: في القرنِ التاسعَ عشر (التاسع عشر مبني على فتح الجزأين)

ولا تقل: في القرنِ التاسع عشر.

قل: بقي الثُّفْلُ في الإناء (الثفل: البصاق)

ولا تقل: بقي الثِّفل في الإناء

قل: قاتل بشجاعة فاستحق الثناء

ولا تقل: قاتل بشجاعة وبالتالي استحق الثناء

قل: سَيُحَدَّد موعد الاجتماع لاحقاً

ولا تقل: سيتمُّ تحديدُ موعدِ الاجتماع لاحقاً (تم: صار تاماً وكمُل)

قل: ثَقْبُ الجدار

ولا تقل: ثُقْبُ الجدار (بمعنى الفتحة فيه)

قل: ثُكنة عسكرية

ولا تقل: ثَكَنَة عسكرية

قل: أَلَّفَ الكتاب في الثلاثينيات (يدل اللفظ على الواحد والثلاثين إلى التاسع والثلاثين).

ولا تقل: ألف الكتاب في الثلاثينات

قل: شراب مَثْلُوج

ولا تقل: شراب مُثَلَّج

قل: أنت بِمَنْزِلة أبي

ولا تقل: أنت بمثابةِ أبي (المثابة: الموضع الذي يُرجَعُ إليه، والجزاء والثواب)

هل تعلم؟

١- إن الالمتميتر هو جهاز قياس الارتفاعات.

٢- إن العدد الكتلي هو عدد البروتونات والنيتورونات في الذرة.

٣- إن الألوان الثلاثة الابتدائية هي الأزرق، والأخضر، والأحمر.

٤- إن ألوان الطيف الشمسي هي: البنفسجي، النيلي، الأزرق، الأخضر، الأصفر، البرتقالي، الأحمر.

٥- إن مؤسس الحزب الفاشستي في إيطاليا هو موسيليني (١٩١٩م).

٦- إن الطاغية الروماني الذي قتل أمه وزوجته وعلمه هو نيرون.

٧- إن مكتشف طريق رأس الرجاء الصالح هو فاسكودي غاما.

٨- صاحب كتاب (طفولتي) هو مكسيم غورغكي.

٩- إن مؤسس الديانة البوذية هو بدها غوتما بوذا.

١٠- إن صاحب ملحمة (الفردوس المفقود) هو جون ملتون.

١١- إن الكعبة المشرفة قد رميت بالمنجنيق في عهد يزيد بن معاوية.

١٢- إن الاسم الحقيقي للملكة سمير أميس هو سامورات.

١٣- إن التاسوعات هي تعاليم كتبها أفلوطين.

١٤- إن مبدأ المانوية يقوم على مبدأ الخير والشر.

١٥- إن دودة النار هي دودة تقوم بعمليات كيميائية في جسمها يجعلها تبدو مضيئة في الليل.

١٦- إن الباليوزولوجي هو علم دراسة الحيوانات القديمة.

١٧- إن الكهرمان هو مادة يفرزها نوع من الأشجار تشبه الصمغ.

١٨- إن صاحب نظرية التعقيم هو جون تفدال.

١٩- إن صاحب فكرة عزل البكتريا هو روبرت كوخ.

٢٠- إن الأقربازين هو علم الصيدلة.

قرآنيات

١- إن آدم (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم (٢٥) مرة.
٢- إن إدريس (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم مرتان فقط.
٣- إن إسماعيل (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم أثنتا عشرة مرة.
٤- إن أيوب (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم أربع مرات.
٥- إن (ذو الكفل) (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم مرتان فقط.
٦- إن سليمان (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم سبعة عشرة مرة.
٧- إن صالح (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم تسع مرات.
٨- إن عيسى (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم خمس وعشرون مرة.
٩- إن خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) قد ذكر في القرآن الكريم أربع مرات.
١٠- إن نوح (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم ثلاث وأربعون مرة.
١١- إن هود (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم سبع مرات.
١٢- إن اليسع (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم مرتان.
١٣- إن يوسف (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم سبع وعشرون مرة.
١٤- إن إبراهيم (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم تسع وستون مرة.
١٥- إن إسحاق (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم سبعة عشر مرة.
١٦- عن إلياس (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم مرتان.
١٧- إن داود (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم ستة عشر مرة.
١٨- إن زكريا (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم سبع مرات.
١٩- إن شعيب (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة.
٢٠ـ إن عزير (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم مرة واحدة.
٢١- إن لوط (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم سبع وعشرون مرة.
٢٢- إن موسى (عليه السلام) (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم مائة وست وثلاثون مرة.
٢٣- إن هارون (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم عشرون مرة.
٢٤- إن يحيى (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم خمس مرات.
٢٥- إن يعقوب (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم ستة عشر مرة.
٢٦- إن يونس (عليه السلام) قد ذكر في القرآن الكريم أربع مرات.

آفاق الكلمة

فضل الصيام في الكتاب والعترة

يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) يقول المفسرون: أول ما فرض الله الصوم لم يفرضه في شهر رمضان على الأنبياء، و لم يفرضه على الأمم، فلما بعث الله نبيه ص خصه بفضل شهر رمضان هو و أمته، و كان الصوم قبل أن ينزل شهر رمضان يصوم الناس أياما ثم نزل ((شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)).

قال وسئل الصادق ((عليه السّلام)) عن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن كيف كان، و إنما أنزل القرآن في طول عشرين سنة.

فقال إنه نزل جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل من البيت المعمور إلى النبي (ص) في طول عشرين سنة.

وقد جاءت الروايات الشريفة العديدة في فضل هذا الشهر وصفات الصائم فعن محمد بن يعقوب الكليني رضي الله عنه بإسناده في كتاب الصوم من كتاب الكافي إلى محمد بن مسلم قال:

قال أبو عبد الله ((عليه السّلام)) إذا صمت فليصم سمعك و بصرك و شعرك و جلدك و عدد أشياء غير هذا و قال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك

و بإسناد محمد بن يعقوب في كتابه إلى جراح المدائني عن أبي عبد الله ((عليه السّلام)): قال إن الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده ثم قال قالت مريم إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً أي صمتا فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم و لا تنازعوا و لا تحاسدوا.

قال: و سمع رسول الله (ص) امرأة تسب جارية لها و هي صائمة فدعا رسول الله ص بطعام فقال كلي فقالت إني صائمة فقال كيف تكونين صائمة و قد سببت جاريتك إن الصوم ليس من الطعام و الشراب.

قال: و قال أبو عبد الله ع إذا صمت فليصم سمعك و بصرك من الحرام و القبيح و دع المراء و أذى الخادم و ليكن عليك وقار الصيام و لا تجعل يوم صومك يوم فطرك

وعن \أبي جعفر ((عليه السّلام)): إن الكذبة ليفطر الصيام و النظرة بعد النظرة و الظلم كله قليله و كثيره.

و من كتاب علي بن عبد الواحد النهدي رحمه الله بإسناده إلى عثمان بن عيسى عن محمد بن عجلان قال سمعت أبا عبد الله ع يقول:

ليس الصيام من الطعام و الشراب أن لا يأكل الإنسان و لا يشرب فقط و لكن إذا صمت فليصم سمعك و بصرك و لسانك و بطنك و فرجك و احفظ يدك و فرجك و أكثر السكوت إلا من خير و ارفق بخادمك

و من كتاب النهدي بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال:

قال رسول الله ص أيسر ما افترض الله على الصائم في صيامه ترك الطعام و الشراب

أقول فانظر قول النبي ص:

إن أيسر واجبات الصوم ترك المطعوم و المشروب و رأيت أهمه ترك ذلك ففارقت سبيل علام الغيوب.

و الأخبار كثيرة في هذا الباب فينبغي لذوي الألباب حيث قد عرفوا أن صوم الجوارح و صونها عن السيئات من جملة المهمات أن يراعوا جوارحهم مراعاة الراعي الشفيق على رعيته و أن يحفظوها من كل ما يفطرها و يخرجها من قبول عبادته و إلا فليعلم كل من كان عارفا بشروط كمال الصيام و رضي لنفسه بالإهمال أنه مستخف بصومه و مخاطر بما يتعقب فيه من الأعمال و ليكن على خاطره أن سقم الغفلة و الذنوب يطوف حول أعماله و يحاول أن يحول بينه و بين مالك إقباله فيمسي في صيامه في كثير من الأوقات و قلبه قد أفطر في الجنايات الجهالات و الغفلات و لسانه قد أفطر بالكلام بالغيبة أو بمعونة على ظلم أو تعمد إثم و بما لا يليق بالمراقبات و عينه قد أفطرت بالنظر إلى ما لا يحل عليه أو بالغفلة عن مراعاة المنعم الذي يتواصل إحسانه إليه و سمعه قد أفطر بسماع ما لا يجوز الإصغاء إليه و يده قد أفطرت باستعمالها فيما لم يخلق لأجله و قدمه قد أفطرت بالسعي بما لا يقربه إلى مولاه و الدخول تحت ظله و هو مع هذا لا يرى إفطار جوارحه و تلف مصالحه و اشتهاره عند الله جل جلاله و عند خاصته بفضائحه فليحذر عبد عن مولاه أن ينفذه في شغل ليقضيه و نفعه عائد على العبد في دنياه و أخراه فيخون في أكثر الشغل الذي نفذ فيه و سيده ينظر إليه و هو يعلم أنه مطلع عليه و على سوء مساعيه.

من شذى النـهج

يقول الإمام \أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ((عليه السّلام)):

فَـالله اللهَ فِـي عَاجِلِ الْبَغْي، وَآجِلِ وَخَامَـةِ الظُّلْم، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْر، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي أَبَداً، وَلاَ تُشْوِي أَحَداً لاَ عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلاَ مُقِلاًّ فِي طِمْرِهِ. وَعَنْ ذلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْ، لما فِي ذلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ وَغَيْرِ ذلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ.

(الله الله في عاجل البغي) أي لا الظلم في الدنيا (وآجل وخامة الظّلم) أي شدّته على الظالم (وسوء عاقبةِ الكبر) أي لا تفعلوا ما يسبب ذلك لكم غدا (فإنّها) أي هذه الرذائل (مصيدة إبليس) التي يصيد بها النّاس لإلقائهم في النار (العُظمى) إذ النفوس مائلة إلى الظلم والكبر.

(ومكيدته الكبرى) أي أكبر أنواع كيده ومكره لتحريف الناس عن سبيله – سبحانه (التي تساور) أي تقاتل وتحارب (قلوب الرّجال مساورة السّموم القاتلة).

فكما أن السم يغالب الصحة، حتى يغلبها ويهلك الإنسان، كذلك الكبر والظلم والبغي – وهو أخص من الظلم – تغالب قلب الإنسان النقي حتى تلوثه بها، وتوجب هلاك الإنسان.

(فما تكدي) أي ما تعجز هذه المكيدة عن التأثير – من أكدى الحافر إذا عجز عن التأثير في الأرض – (أبداً) بل تعمل مكيدة الشيطان دائما (ولا تشوي) أي لا تخطأ، من أشوت الضربة، إذا أخطات فلم تقتل (أحداً) من الناس (لا عالما لعلمه) فإن العلم لا يقف سدا دون هذه المكيدة (ولا مُقِلاً) أي فقيرا (في طمره) أي كسائه البالي،

فكيف بالجاهل والغني، أي أن الظلم والبغي والكبر آلات لإبليس يصيد بها كل أحد (وعن ذلك) الكيد الشيطاني.

(ما حرس الله) (ما) زائدة، أو مصدرية أي حراسة الله، أي حفظ الله (عباده المؤمنين) حتى لا يتمكن الشيطان من إغرائهم وبث هذه الرذائل فيهم (بالصّلوات والزّكوات) فإنهما ترقق القلب، وتقربه إلى الله، فلا يتمكن الشيطان من إغرائهم بإدخال الكبر والظلم والبغي، في قلوبهم وجوارحهم.

(ومجاهدة الصيام) أي الصيام الموجب للجهد (في الأيّام المفروضات) كشهر رمضان وما أشبه (تسكينا لأطرافهم) أي أيديهم وأرجلهم وسائر جوارحهم، فإن كلا من الصلاة والصيام يسكن أطراف الإنسان (وتخشيعا لأبصارهم) أي إيجابا لها على الخشوع والانكسار.

(وتذليلا لنفوسهم) لئلاّ تطغى، فإن الإنسان في الصلاة، وكذلك الجائع والعطشان تسكن فورة نفسه • وتخفيضا لقلوبهم) أي التهاب القلب نحو الشهوات (وإذهاباً للخيلاء) أي الكبر (عنهم) فإن الوقوف أمام الله والضعف يشعر أن الإنسان بضعفه وعدم قوته على شيء، فيذهب عنه الكبر لما في ذلك الشيء الواجب – وهو الصلاة –.

ومن هذا يظهر أن الجمل السابقة إنما هي بالنسبة إلى الصلاة، ويؤيده قوله الآتي بعداً (من الصيام) الخ، و

يحتمل أن يكون إلى هنا للأعم من الصلاة والصيام، وتكون هذه الجملة خاصة بالصلاة، كما جرينا على ذلك في التفسير.

والأول أظهر لفظاً، والثاني معنىً.

(من تعفير عتاق الوجوه بالتراب) أي وضعها في التراب، والعتاق جمع عتيق، بمعنى الكريم، أي الوجوه الكريمة التي هي أكرم أعضاء البدن (تواضعا) لله سبحانه (والتصاق كرائم الجوارح) من يدين ورجلين (بالأرض تصاغرا) لله سبحانه.

(ولحوق البطون بالمتون) أي الظهور (من الصّيام) فإن المعدة إذا خلت من الطعام والشراب والتصق البطن بالظهر (تذّللاً) لله سبحانه (مع ما في الزّكاة من صرف ثمرات الأرض) من حنطة وشعير وتمر وزبيب – واجبا – وسائر الحبوب وما أشبه – استحبابا – (وغير ذلك) من إبل وبقر وغنم وذهب وفضة – وجوبا – وسائر الأمور الزكوية – استحبابا – (إلى أهل المسكنة والفقر) ويسمى الفقير مسكينا، لأن الفقر يسكنه فلا يتمكن أن يتحرك كما يتحرك الغني.

مع زبور آل محمد

وَالحَمْدُ لِلـهِ الَّذي جَعَلَ مِنْ تِلكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضانَ شَهْرَ الصِّيام، وَشَهْرَ الإسْلام، وَشَهْرَ الطَّهُور، وَشَهْرَ التَّمْحيص، وَشَهْرَ القِيام الَّذي أُنزِلَ فيهِ القُرآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدى وَالفُرقان، فَأبانَ فَضيلَتَهُ عَلى سائِرِ الشُّهُور بِما جَعَلَ لَهُ مِنَ الحُرُماتِ المَوْفُورَةِ، وَالفَضائِلِ المَشْهُورَةِ فَحَرَّمَ فِيهِ ما أَحَلَّ في غَيْرِهِ إعْظاماً، وَحَجَرَ فيهِ المَطاعِمَ وَالمَشارِبَ إكْراماً، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً لا يُجيزُ جَلَّ وَعَزَّ أنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ وَلا يَقْبَلُ أنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ، ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيالِيهِ عَلى لَيالِي أَلْفِ شَهْرٍ، وَسَمَّاها لَيْلَةَ القَدْرِ تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ

الحمد (عنا) فلا سخط له علينا.

(والحمد لله الذي جعل من تلك السبل) والطرق المؤدية إلى رضاه (شهره) الإضافة للتشريف، نحو بيت الله، وإلا فكل شهر لله تعالى (شهر رمضان، شهر الصيام وشهر الإسلام) الإضافة إلى الإسلام، لأن الإسلام قرر فيه الصيام.

(وشهر الطهور) لأن الإنسان يطهر فيه من أدران المعصية (وشهر التمحيص) أي: الابتلاء والاختبار، لأنه يظهر فيه المطيع من العاصي.

(وشهر القيام) الذي يستحب فيه قيام الليالي بالعبادة (الذي أنزل فيه القرآن) جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم نزل منجماً إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) في ظرف ثلاث وعشرين سنة (هدىً للناس) أي: كان نزوله لأجل إرشاد الناس (وبينات) أي: والحال أن القرآن آيات واضحات، وأدلة قوية، من البينة بمعنى الشاهد والدليل (من الهدى) أي: من جنس الهداية، لا من جنس البينة التي للمرافعات وما أشبه (والفرقان) أي: أن القرآن فارق بين الحق والباطل (فأبان) الله تعالى أي: أظهر (فضيلته) أي: أفضلية شهر الصيام (على سائر الشهور) الأحد عشر (بما جعل) سبحانه (له) أي: لشهر رمضان (من الحرمات) جمع حرمة، بمعنى الشيء الموجب للاحترام والإكرام (الموفورة) أي: الوافرة الكثيرة (والفضائل المشهورة) لدى الناس.

(فحرم فيه ما أحل في غيره) الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات (إعظاماً) لهذا الشهر الشريف (وحجر) أي: منع (فيه المطاعم والمشارب) أي: أنواع الأطعمة والأشربة (إكراماً) لهذا الشهر.

(وجعل له وقتاً بيناً) أي: واضحاً هو الشهر التاسع من شهور السنة القمرية (لا يجيز جل وعز أن يقدم) الشهر (قبله) أي: قبل ذلك الوقت (ولا يقبل أن يؤخر عنه) كأن يصوم الإنسان في رجب أو في شوال عوض شهر رمضان.

(ثم فضل) سبحانه (ليلة واحدة من لياليه) التاسعة عشرة أو الحادية والعشرين أو الثالثة والعشرين (على ليالي ألف شهر) فالعبادة في تلك الليلة أفضل من العبادة في ألف شهر، كما قال سبحانه في القرآن الكريم: (ليلة القدر خير من ألف شهر) (وسماها ليلة القدر).

التوبة فرصة الإصلاح

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه.

ثم قال: إن سنة لكثير، من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه.

ثم قال: إن شهراً لكثير، من تاب قبل موه بيوم تاب الله عليه.

ثم قال: وإن ساعة لكثير، من تاب وقد بلغت نفسه ها هنا، وأشار بيده إلى حلقه تاب الله عليه (١).

يا ترى لماذا هذا الإصرار من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على التوبة؟

بادئ ذي بدء لا بد أن نعي أن التوبة هي نافذة الرحمة الإلهية للبشرية جمعاء، إذ إن الله عزَّ وجلَّ هو التواب الرحيم، وكل من بصر الحياة من خلال هذه النافذة لا شك سينال خيراً كثيراً كما أخبرنا القرآن الكريم بقوله تعالى: (فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ) (٢).

وهنا ينبغي أن لا يغيب عنا، أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل التوبة لأنّ الإنسان بطبعه خطاء، فلكي لا تؤصد أبواب النجاح والفلاح بوجهه، بمجرد وقوعه في إثم أو ارتكابه لذنب أو ممارسته لسوء. فقد منحه الله تعالى فرصة جديدة بواسطة التوبة لإصلاح ما مضى من أخطائه.

وبالتأكيد من لم يغتنم هذه الفرصة فقد ظلم نفسه وظلم مجتمعه، لأنه سوف يعمق الخطأ في نفسه وفي مجتمعه مما يحول دون رؤية نور الصواب وفعل الخيرات..

وعلى هذا لا بد أن نحذر من أن تفوتنا فرصة التوبة إلى غير رجعة.

ولا يخفى أن هنالك من يميل إلى التوبة ويتشوق إليها حين يعرف دورها في إصلاح الفرد والمجتمع وآثارها الإيجابية في الدنيا والآخرة، ولكنه قد يعتريه تصور يوحي له بأن هذه الفرصة قد فاتت عليه ولا يأمل أن تعود إليه، وبذلك يتيه في صحراء الخطيئة والضلال.

غير أن النبي (صلى الله عليه وآله) أكد على عدم صحة ذلك، حيث أشار إلى أنك ما دمت على قيد الحياة فإن فرصة التوبة تحوم حولك، ولا يفصل بينك وبينها إلا الموت.

وما (دام ظلّه) ام الإنسان لا يدري في أية لحظة يتخطفه الموت، لذا يجب عليه أن يبادر إلى التوبة حتى لا يحرم منها.

١- الشيخ حمد بن الحسن الحر العاملي/ وسائل الشيعة/ ج١١/ ص٣٧١/ أبواب الجهاد.

٢- التوبة/ الآية ٧٤.

وصايا خالدة

قال رسول الله (ص) في استقبال شهر رمضان الكريم:

ألا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قدْ أقبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ، بِالْبَرَكَةِ وَ الرَّحْمَةِ وَ الْمَغْفِرَةِ. شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أفْضَلُ الشُّهُور، وَ أَيَّامُهُ أفْضَلُ الْأيَّام، وَ لَيَالِيهِ أفْضَلُ اللَّيَالِي، وَ سَاعَاتُهُ أفْضَلُ السَّاعَاتِ، هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلى ضِيَافَةِ اللَّهِ، وَ جُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ، أنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَ نَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَ عَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَ دُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ، فَاسْألُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَ قُلُوبٍ طاهِرَةٍ، أنْ يُوَفِّقَكُمْ لِصِيَامِهِ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ.... الخ) (١).

١-وسائل الشيعة/ الحر العاملي ٧: ٢٢٧.

مجلة الكلمة الطيبة

العدد التاسع والثلاثون

رمضان ١٤٢٤هـ

كلمة الكلمة

وتتجدد الذكرى

إيمان وثقة، مبدأ وثبات، علم وعمل، صبر وجهاد، حلم وغضب، سياسة وثورة، دين ودنيا، رؤية وبصيرة، زهد وقناعة، دعوة وتبليغ، قرية ومدينة، دولة ودول، زمان ومكان، رحلة وترحيل، هجرة وتهجير، سمو وشموخ، آلام ومعاناة، آهات وشجون، أحلام وأمنيات، صدق ومثابرة، عزم وتصميم، كرم وتواضع، خلق وسؤدد، ماضي وحاضر ومستقبل، موت وخلود...

وأخيراً وليس آخراً...

علوم ومعارف ينتفع بها الناس، وأولاد صالحين، علماء وعاملين، وصدقات جارية، تحملها سحاب الحرص والمحبة والاهتمام، فتجري إلى حيث يوجد إنسان، والى حيث يسير أو يتوقف الزمان، لتنساب مع المياه الدافئة، فتصل القلوب المحطمة والمشتاقة، وإلى النفوس المقموعة الحالمة، فتكون بلسماً لجراحاتها، وأملاً بالخلاص والنجاة، وعودة للحياة.

ومن ذلك كله... ومعه... فدوام ولا انقطاع...

بهذه العناوين الكبيرة، والتي كل واحد منها قد يستوجب كتاباً أو أكثر... كانت حياة الإمام الشيرازي الكبير (أعلى الله درجاته).

فحياته (قدس سره) سفر طويل، تخطى حدود زمانه، وكبير تجاوز حدود مكانه، رغم الحواجز والعوائق والسدود...

إذ إنه، وعى الماضي بكل دقائقه وتحليلاته وتعقيداته، وعاش الحاضر بمفاصله، وحركة أحداثه، وأبطاله، أما رؤيته وبصيرته الثاقبة، فقد رسمت المستقبل، من خلال استخلاص نتائج حركة الحاضر المنطلق من أتون الماضي، وطبيعة الزمن الذي يعيشه، والذي ستعيشه الأجيال من بعد،...

فكان يطرح، على ضوء ذلك كله، أمام الناس، ما ينفع الناس من عبر ودروس الماضي، ويذهب بالزبد جفاء، ويكشف خفايا وأسرار الدوافع والخلفيات التي يتحرك بها الحاضر نحو مستقبل يريد أن يرسمه آخرون.

من هنا، يمكن أن نقترب من فهم (منصف) و(عادل) و(حقيقي) لشخصية الإمام الشيرازي الراحل الإنسانية والموسوعية عبر محطاتها العلمية والجهادية والفكرية والحرية...

إن سعة الهدف وشموليته ومساحته الهائلة والمعزز بكثافة معنوية تدفعه لأن يخترق حواجز وعوائق الأمكنة والأزمنة والأفكار والرؤى والمنطق، يجعل من ذلك المنطلق محطة واسعة الأرجاء على مستوى الفكر والزاد والجهد والحركة وقوة الانطلاق.

والغريب في الأمر أن هذا (نفسه) قد يكون السبب، وقد أثبت التاريخ ذلك، في عدم الفهم أو سوء الفهم، عند كثير من الناس، فالمحدود وعياً وفكراً وأمانة لا يدرك الواسع وعياً وفكراً وأمانة، فيحدث

الالتباس، وتختلق الأكاذيب والتهم، وتنبعث من النفوس المريضة أحقادها، وتنفث القلوب سمومها، فيكون البهتان وهو أسوء وأصعب ما يصل إليه الإنسان.

من خلال ذلك الفهم (المنصف) ندرك أن الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) لم يكن خطاً مرجعياً تقليدياً انحسرت مهامه على العلم والتعليم والدعوة والتبليغ.

كما إنه لم يكن تياراً سياسياً يتبنى أهدافاً محدودة لمساحة محدودة وفق نظرة فكرية محدودة، واعتبارات غالباً ما تكون ضيقة نسبة إلى الحجم الإنساني.

ولم يكن أيضاً توجهاً اجتماعياً يتحرك في إطار اجتماعي ضيق لا يستوعب حركة المجتمع السياسة والفكرية والاقتصادية قد يجعله معرض في أغلب خطى سيره للتوقف والاندثار.

إنما كان سماحة الراحل الكبير قائداً إنسانياً استوعب السياسة والمجتمع والاقتصاد والتربية والمعارف الإنسانية الأخرى في لحمة متماسكة مع الأحكام والأوامر الإلهية، فكان رجل في أمة وأمة في رجل. مثلما كان من الإنسان وإلى الإنسان، ومن المجتمع والى المجتمع.

أسرة التحرير

ملف الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره)

ست فقط نقصها بفخر... ونعتذر

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل.

و يقول الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

من حسن خلقه كثر محبوه وآنست النفوس به.

حفل السفر الحافل بالمواقف والمآثر للإمام الراحل الشيرازي (قدس سره الشريف) بالعديد من المحطات التي ينبغي لنا التوقف عندها طويلاً للتأمل والاعتبار والعظة.

فقد كان سماحة الراحل الشيرازي الكبير (أعلى الله درجاته) مثالاً ناصعاً وبارزاً للخلق الكريم والسمو النفسي والروحي العالي في زمن أبرز ما يفتقد إليه مكارم الأخلاق والطهر والنقاء النفسي والإنساني، وأبرز ما فيه تشابك خيوطه أحداثه وتفاصيله وتداخل مفاصله وتكاثق (عقد) جل أبطاله وصانعي تاريخه.

من هنا فقد كان السمو والعلو الأخلاقي الذي كان عليه الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) سمواً وعلواً أخلاقياً من جهتين، الأولى: على النفس الأمارة بالسوء إلا ما رحم الرب تبارك وتعالى والثانية: على مرارة الواقع الذي عاشه ومدلهمات ظلمه وظلمته.

من ذلك كان أروع ـ على ما نراه ـ ما نتذكره لأعزائنا القراء والقارئات في ذكرى رحيل الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) محطات ست فقط... نسردها للعبرة... والاعتبار... وللأسوة والاقتداء... وللفخر والاعتزاز... ثم نعتذر:

تعميق الارتباط بالله تعالى لحلّ المشاكل

كثير من الناس يتصورّون أنّه ينبغي لرجل الدين أن ينعزل عن الناس، وينطوي على نفسه، ويترك المجتمع يتيه في متاهات الجهل وغياهبها المظلمة.

ومع الأسف الشديد إنّ مثل هذه الفكرة الخاطئة تسرّبت حتّى إلى بعض العلماء فراحوا ينعزلون عن المجتمع، ويتركون الناس يقاسون ظلمات الجهل، ومرارة المحن وصعوبات المشاكل التي أخذت تعصف بهم من كل جانب.

مثل هؤلاء العلماء عادةً ما يتخلّى عنهم الناس ويتركونهم وحدهم دون أن يتفاعلوا معه أو حتّى يتساءلوا عنهم.

وبالمقابل هناك في قبال هذه الطائفة ثلّة من العلماء العاملين الذين يشاطرون الناس مشاكلهم ويعايشونهم أزماتهم، ويلمسون محنهم، ويتحسّسون آلامهم المريرة التي تعصف بهم، فإنّ مثل هؤلاء

العلماء الأعلام عادةً ما يحظون بمحبّة الناس ورضاهم، فضلاً عن تفاعلهم معهم واستحبابهم لهم.

الإمام الشيرازي (قدس سره) كان من هؤلاء الصفوة الذين لا ينفصلون عن المجتمع، فإنّه كان (قدس سره) يعايش الناس وكأنّه أحدهم، ففي كل يوم كان (قدس سره) يلتقي بهم ويتفقّد أوضاعهم ويتساءل عن أحوالهم وكأنّه يعرف الجميع لأعواماً طويلة.

ففي يوم من الأيّام وبينما كان سماحته (قدس سره) جالساً لاستقبال الناس إذ زاره شابّان من مدينة اصفهان ونقلا الخاطرة التالية:

عندما زرناه (قدس سره) كانت غرفته الصغيرة مملوءة بالناس، فانتظرنا قليلاً حتّى فرغت الغرفة من المراجعين ثم دخلنا وسلّمنا عليه، فردّ علينا السلام وسألنا قائلاً:

من أين جئتما؟ قلنا: من أصفهان.

قال: هل إنّكما متزوّجان؟ قلنا: كلاّ.

ثمّ واصلنا كلامنا وقلنا: يا سيّدنا وهل يمكن لأحد أن يتزوّج في هذا الزمان المليء بالمشكلات؟

قال: فما هي مشكلتكما؟

قلنا: المشكلات كثيرة ولكن أهمّ مشكلة بالنسبة لأمر الزواج هو عدم امتلاكنا المال الكافي لتهيئة المقدّمات وخاصة البيت للسكن.

قال: ألم تقولا إنّكما من أصفهان؟

فقلنا: نعم نحن من أصفهان.

قال: هناك ثري كبير قد وعد بمساعدة كل شاب يريد الزواج بأن يعطيه شيء من المال ليستعين به على أمر زواجه.

قلنا وقد أخذ قول سماحته من قلوبنا مأخذاً عظيماً: لو تفضّلتهم علينا بإعطاء أسمه وعنوانه حتّى نراجعه لحل مشكلتنا.

فقال (قدس سره): إنّ ذلك الثري هو الله تبارك وتعالى! ثمّ أضاف قائلاً: إن الله تعالى يقول في كتابه الحكيم وهو يعدكما ويعد جميع الشباب الفقراء بالمساعدة: (إنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ)(١).

إنّكما تقولان: عندنا مشاكل مالية، فكيف تعتمدان على إنسان ثري يعدكما المساعدة، ولا تعتمدان على وعد الله تعالى بالمساعدة وهو أوفى الموفين بالوعد؟!!

الإحاطة التامّة بالتفسير

إذا أراد الإنسان أن يكون مفسّراً وقادراً على تفسير القرآن الكريم وجب أن يكون لديه إلمام تامّ وإحاطة كاملة بالكثير من العلوم والمعارف منها: النحو، والصرف، وآداب اللغة العربية، والتاريخ، والروايات الشريف فضلاً عن سائر العلوم التي تساعد المفسّر على فهم المعاني المرادة من الآية المباركة.

من هنا كان علم التفسير في غاية الصعوبة وذلك لاحتياجه إلى الإلمام بالكثير من العلوم.

١- سورة النور: ٣٢.

وفي هذا الصدد نقل حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ علي حيدر المؤيّد دامت توفيقاته القصّة التالية قائلاً: كان في الكويت أحد التجّار يدعى الحاج محمد قبا زرد وقد التزم بعقد مجلس علمي في منزله كل خميس.

وقد كان الكثير من العلماء الأعلام يشاركون في مجلسه ويطرحون إشكالاتهم ومسائلهم العلمية والفقهية، والتاريخية والتفسيرية، وغيرها ويدور البحث حولها...

وفي إحدى الجلسات شارك الإمام الشيرازي (قدس سره) في المجلس، فسأل الحاج قبا زرد عن تفسير إحدى الآيات التي قد عجز الحاضرون عن تفسيرها في الأسبوع السابق.

وإذا بالإمام الشيرازي (قدس سره) يجيب أنّ لهذا الآية عشرة احتمالات، ففي تفسير نور الثقلين قال هكذا، وفي البرهان قال كذا، وفي تفسير الآلوسي قال هكذا إلى أنّ عدّد (قدس سره) الأقوال كلّها، الأمر الذي جعل الحاضرون يتعجّبون من إحاطته الشاملة بالتفاسير!

وفي أثناء ذلك بادره أحد الحاضرين بالاعتراض اللاذع، وإلقاء الشكوك المريبة على ما يبديه سماحته وما يقوله في تفسير الآية الكريمة من محتملات.

فأجابه الإمام الشيرازي (قدس سره) بعد تأمّل قليل:

هل قرأتم كتاب القوانين؟ إنّ هذه الأقوال العشرة مذكورة فيه! ويمكنك بعد انتهاء هذه الجلسة أن تراجعوا مكتبة الرسول الأعظم لتطّلعوا على هذه التفاسير وتنقلوا ما تقرؤونه فيها للأخوة والأعزّاء.

يقول الشيخ المؤيّد: عندما تمّت الجلسة المذكورة جئت ببعض هذه التفاسير ووضعتها أما الأخوة المعترضين، فلم يقولوا شيئاً، وقد عرف الحاضرين مدى إلمام سماحته بالتفاسير.

لا نريد مبلغاً إضافياً!

كان الإمام الشيرازي (قدس سره) زاهداً عازفاً عن الدنيا، معرضاً عن زخرفها وملذّاتها، عاكفاً على الآخرة في كل أمور حياته وجميع شؤون معيشته.

فقد كان (قدس سره) ـ رغم المغريات الكثيرة التي سنحت له مدّة عمره ـ مؤثراً للبساطة طالباً للتقشّف، منشغلاً بأهدافه الأخروية أكثر من انشغاله بالماديّات المرتبطة بنفسه وعياله، وإلى جانب زهده الشديد كان (قدس سره) دقيقاً في معاملاته الخاصّة به وبمعيشته، والقصّة التالية هي خير شاهد على ذلك.

فقد نقل سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمد العلوي دامت توفيقاته: إنّ مسؤول المشتريات لمنزل الإمام الشيرازي (قدس سره) كان يستلم يومياً مبلغاً معيّناً، وضئيلاً في نفس الوقت لشراء احتياجات المنزل.

وقد كان هذا المسؤول يشتكي إلى أعضاء الدفتر كل يوم تقريباً من قلّة هذا المبلغ المعيّن وزهادته وكان يقول لهم: كأنّ السيّد لا يعلم عن أوضاع السوق شيئاً، فما عساني أن أشتري بهذا المبلغ الضئيل؟! إنّني كل يوم أقلب السوق رأساً على عقب بحثاً عن البضاعة الرخيصة لأشتريها.

وفي إحدى المرّات قرّر مسؤول الدفتر أن يضيف إلى المبلغ المقرّر مبلغاً آخر.

ولمّا وصل الخبر إلى سماحة الإمام الشيرازي (قدس سره) طلب مسؤول الدفتر وقال له:

باستطاعتي أن أدفع لمسؤول المشتريات مبلغاً أكثر ممّا أعطيه كل يوم، ولكنّني أريد أن أنظّم حياتي المعيشية على أقل قدر يمكن بذله من المال ومن الآن لا يحقّ لك أن تعطيه مبلغاً إضافياً!

الإطّلاع الواسع على اللغة العربية

هناك العديد من الشواهد الدالّة على سعة إطّلاع الإمام الشيرازي (قدس سره) وإلمامه العميق باللغة العربية، منها مؤلّفاته الكثيرة التي يشهد لها بالبلاغة والفصاحة، والأدب الرائق الجميل، الذي يحاكي النفوس الجيّاشة ويثير العقول الحاذقة.

ومضافاً إلى ذلك هناك العديد من الشواهد التي تدلّ على شدّة إطّلاعه باللغة العربية ومنها القصّة التالية.

فقد نقل حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ علي السيّاح دامت توفيقاته، مسؤول مدرسة الإمام الرضا (عليه السلام) العلمية في مدينة مشهد المقدّسة القصّة التالية قائلاً:

أجتمع عدّة من فضلاء الحوزة العلمية عند الإمام الشيرازي فدار البحث حول معنى إحدى الكلمات العربية ظاهراً، وأدلى كلّ واحد منهم بدلوه في ذلك، حتّى إذا وصل الحديث إليه (قدس سره) تأمّل قليلاً وقال: لا توجد هذه الكلمة في اللغة العربية!

يقول الشيخ علي السيّاح، أتذكّر إنّني آنذاك قلت في نفسي، كان من الأفضل أن يقول سماحة السيّد: إنّني لم أر مثل هذه الكلمة في اللغة العربية، لأنّ اللغة العربية واسعة جدّاً ومن الصعب أن يحيط الإنسان بها، على ما فيها من سعة وشمولية.

وبعد انفضاض ذلك المجلس المذكور أخذت أتصفّح كتب اللغة العربية علّني أجد معنى هذه الكلمة فيها لأريها سماحة السيّد، ولكنّني لم أجد لتلك الكلمة في اللغة عين ولا أثر ممّا أثار تعجّبي ودهشتي من إحاطة سماحته (قدس سره) الواسعة للغة العربية!

ستعرفون بعد ٢٠٠ عام!

من المؤسف حقّاً ـ وعلى أثر التعتيم الإعلامي من جهة، والدعايات المضلّلة من جهة أخرى ـ أنّ الإمام الشيرازي (قدس سره) عاش كأجداده الطاهرين من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجهول القدر بين الناس، قليل الذكر في مجتمعه وأمته، فإنّ العالم الإسلامي الأكبر لم يعرف قدر الإمام الشيرازي (قدس سره) ولم يطلع على عظيم شأنه وجلالة منزلته وما كان (أعلى الله درجاته) بين ظهرانيهم.

نعم، هناك العديد من العلماء الأعلام، والفقهاء العظام المعاصرين له، كانوا يعرفونه ويقدّرونه، فإنّ الخبير بالجواهر الثمينة هو الذي يعرف قدر الجوهر الثمين دون غيره.

والقصّة التالية تكشف عن جانب من ذلك.

فقد نقل سماحة الخطيب المشهور حجّة الإسلام والمسلمين السيّد باقر الفالي:

أنّ آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (قدس سره) زار الإمام الشيرازي (قدس سره) في أحد الأيّام، وعندما خرج من عنده، أقبلت عليه لتوديعه ومشايعته، فشاهدته متأثّراً، وقد اغرورقت عيناه بالدموع.

فتأثّرت وتعجّبت من ذلك.

ولكنّي استحييت أن اسأله عن سبب بكائه وتأثّره.

غير إنّ سماحته بعد لحظات التفت إليّ ومن كانوا حولي وقال:

أتعلمون ممّ بكائي؟ فقلنا:

لا يا سيّدنا.

فقال (قدس سره):

إنّ حزني وبكائي على جهالة قدر هذا العالم الكبير، والفقيه الجليل بين الناس، فإنّ الشيعة والمسلمين سيعرفون بعد مئتي عام قدر السيّد الشيرازي؟

أجل، إنّنا نحن المسلمين، والخاصّة الشيعة ـ ومع الأسف الشديد ـ لا نعرف العظماء إلاّ بعد افتقادهم وارتحالهم عنّا!

من آثار الزهد

يعود بنا الحديث مرّة أخرى حول زهد الإمام الشيرازي (قدس سره) الذي كان ملحوظاً في حياته بوضوح وخاصّة في مأكله ومشربه، وملبسه ومسكنه، والقصّة التالية نموذج من ذلك:

نقل سماحة الخطيب القدير الشيخ علي حيدر حفظه الله فقال:

في إحدى سفراتي من الكويت إلى إيران طلب منّي أحد الأصدقاء أن يرسل معي قماشاً بعنوان هدية إلى سماحة السيّد الشيرازي (قدس سره) علّه يخيطه قباء لنفسه.

أتذكّر إنّني قبلت منه ذلك وقلت له:

إنّ سماحة السيّد يهب هداياه للآخرين ولذا فإنّني ـ لو سمحت لي ـ سوف أعطي هذا القماش للخيّاط حتّى يخيطه، ونتمكّن بذلك من تسليم القباء لسماحة السيّد حتّى يلبسه مضطرّاً!

ولمّا وصلت إلى مدينة قم المقدسة قلت لسماحته:

(فلان) أرسل لكم معنا أمانة، فقال (قدس سره): وما هي الأمانة؟

فقلت: قطعة قماش تخيطونها قباءً لكم.

فلم يجبني سماحته بشيء، وكأنّه سكت سكوتاً يعبّر عن عدم رضاه بذلك، ثمّ قال لي: يا شيخنا إنّ لي قباءً، ولا احتاج إلى قباء.

فقلت له: سيّدنا (فلان) من أصدقائكم، وسيفرح قطعاً إذا علم أنّكم قبلتهم هديته، مضافاً إلى ذلك فقد عزمت أنا شخصياً أن أخيّط لكم هذه القباء.

لكنّه رفض وقال:

إنّي أستحي أن آخذ القياسات لسماحة السيّد، فإذا يمكن أن تأتني بقباء يلبسه سماحته لآخذ القياسات المطلوبة منها.

وبالفعل، فقد جئت إلى سماحته وقلت له:

إذا يمكن أن تعطونا قباءكم التي تلبسونها ليأخذ الخيّاط القياسات منها.

فقال السيّد (قدس سره): لا بأس جئني يوم الجمعة لأعطيك القباء.

فجئته يوم الجمعة عند أذان الظهر فأخرج القباءة التي كان يلبسها وأعطاني إيّاها وقال:

إنّي سأحتاج إليها بعد نصف ساعة.

قلت: نعم، سآتيكم بها إن شاء الله في الوقت.

ثمّ عرفت لاحقاً أنّه (قدس سره) كان لا يملك سوى ذلك القباء!

في ذكرى الرحيل (٢): المرأة والمجتمع

حينما يتحدث أي إنسان عن المرأة فإنما يتحدث عن الزوجة والأم والبنت والأخُت والجدة والحفيدة، أو عن الطبيبة والمهندسة والفلاحة وعاملة المصانع وربة البيت والرسامة والمعلمة، أي أنه يتحدث عن نصف المجتمع.

فمن البديهي القول بأن أي مجتمع يريد النمو والتقدم لا يفرط بنصف طاقاته البشرية، وإلا لعُد مثل هذا التفريط هدراً لنعمة من نعم رب العالمين أو تجميداً لنصف رأس المال البشري المتاح للوطن، أو إعاقة حقيقية لإسهام نصف عدد سكان البلاد في التنمية الوطنية الشاملة.

فعلى فرض إهمال المجتمع الإسلامي لطاقات النساء، فإنه سيكون قد تبنى فكرة التفريط بنصف إمكانياته وقدراته على إنجاز هدف تنموي معين، وهذا الهدر بالنسبة للمسلمين غير مبرر دينياً ـ خاصة وأنه يسهم في إضعاف دولتهم ويمهد لإستقواء أعدائهم عليهم ـ، كما سيكون مثل هذا التفريط عائقاً خطيراً أمام عملية البناء الحضاري التي تتطلب مجتمعاً مسلحاً بالعلم.

لقد أدرك الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) هذه الحقائق وعرف أهمية إشراك المرأة في بناء المجتمع وتطويره، فهو يقول:

(من الضروري إشراك النساء في العمل وفقاً للمنهج الإسلامي، فالمرأة يجب أن تتعلم ولكن بدون استهتار، ويجب أن تعمل ولكن بدون تورط، ويجب أن تشارك الرجال في كل الميادين باستثناء ما حظر الإسلام حفظاً لكرامتها وسلامة المجتمع)(١).

إن هذا القول يؤكد ضرورة استغلال المجتمع الإسلامي لنصف طاقته المتاحة استغلالاً أو يتوافق مع أحكام الشريعة الحقة، لما في ذلك من تعزيز لقدراته وبما يمكنه من تطوير نفسه وإسعاد أبنائه ومقاومة كل التحديات الخارجية التي قد يواجهها في أية لحظة.

إن تفعيل هذا القول وتحويله إلى واقع ملموس يتطلب مشاركة كل القوى الخيّرة في المجتمع في تطبيقه والدعوة إلى تبينه.

ولعل المنبر الحسيني خير وسيلة للدعوة إلى تبني هذا النهج النهضوي، والمتوافق مع مبادئ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية باعتباره أداة إتصال فعالة بين العناصر المثقفة من الأمة وعامتها، ولكونه ممثلاً حاضراً لدعوة الإصلاح الاجتماعي التي نادى بها الإمام الحسين (عليه السلام) منذ ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً.

ولكي يقوم المنبر الحسيني بهذه الوظيفية النهضوي فعليه التأكيد في كل مناسبة على مسائل عديدة، مثل:

١ـ الدفاع عن حقوق المرأة في المجتمع الإسلامي، والمقرة من قبل الشارع المقدس، وهذا ما

١ـ الإمام محمد الحسيني الشيرازي، نحو يقظة إسلامية، دار العلوم، بيروت. لبنان ط١/ ١٩٨٧ ص٣٣.

يستدعي من خطيب المنبر الحسيني توضيح حقوق واجبات المرأة في الإسلام.

٢ـ تشجيع المبادرات النسائي الثقافية عامة والإعلامية خاصة، عبر رفدها بالنصح والإرشاد، والدعوة إلى دعهما بالمال ومختلف أشكال التشجيع.

٣ـ دعم أية مبادرة لمحو الأمية في الوسط النسوي.

٤ـ تشجيع أية مبادرة لحصول النساء على تعليم عال.

٥ـ تحفيز المرأة على الاشتراك في العمل الاجتماعي، وخاصة في مجال الطب والتعليم.

الثقافة في نظرية الإمام الشيرازي الاجتماعية

(نظرة في كتب الإمام الشيرازي الراحل الموسوعية الاجتماعية)

إن الافتراض الأساس في نظرية الثقافة هو، إن الحياة تكون مع الناس، فأكثر ما يهم الناس هو كيف يودون أن يرتبطوا بالغير وكيف يودون الغير أن يرتبطوا بهم، وبينما تخبرنا معظم النظريات في العلوم الاجتماعية كيف يشرع الأفراد أو الجماعة في الحصول على ما يريدونه، فإن نظرية الثقافة تسعى لشرح لماذا يردون ما يردونه وكذلك كيف تشرعون في الحصول عليه، وهكذا، فإن تركيزها على صياغة التفضيلات، وليس فقط درجات تحقيق التفضيلات.

إن نظرية الثقافة، بعبارة أخرى، ترى كل نمط حياة في حالة دينامية من التميز بالتضاد مع الغير، فاستيعاب بعض الناس يتضمن لا محالة استبعاد أناس آخرين، والأفراد الناجحون في بناء شبكات تحمل شخصية فعالية، على سبيل المثال، سوف يمنعون، لا محالة، أولئك الذين يجدون أنفسهم باتجاه هوامش هذه الشبكات من أن يفعلوا الشيء نفسه (يقصد النجاح).

تزعم نظرية الثقافة إن هناك ثلاثة نماذج معيشة للعلاقات الاجتماعية، وهي:

الشبكات المركزة على الذات، والجماعات المساوايتة المترابطة، والجماعات المبنية على نحو تدريجي، وكل من تلك النماذج يشكل نفسه، وهو بصدد تعظيم معاملات أعضائه، في نوع من التوازن الديناميكي.

ويطرح الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره) رأيه في الثقافة بكل أشكالها بقوله: في الاجتماع نوعان من الثقافة أحدهما من ضمن الآخر، أما الثقافة العامة فهي التي تعطي الاجتماع لوناً خاصاً وتميزها عن سائر، المجتمعات، سواءاً عمودياً أو أفقياً، حتى وإن كانا من دين واحد.

كما أن كل مجتمع عام في داخله جماعات إما طبيعية كالقبائل أو اصطناعية كالأحزاب، والجمعيات لكل جماعة ثقافية خاصة.

لكن ليس بينهما وبين ثقافات المجتمعات فجوة، ومن مجموعة تلك الثقافات المضمونة تتولد الثقافة العامة للاجتماع، بعد أن يضاف على تلك الثقافات لون الاجتماع بما هو اجتماع.

أما الثقافة الاجتماعية فهي عبارة عن الدين والعلم والأخلاق والرسوم والعادات ونحوها.

ويطرح الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) مدى تأثير الإسلام على الثقافة العامة والاجتماعية بقوله: إن من فضائل الإسلام أمرين:

أحدهما مرتبط بالمقام ـ وهو إن الإسلام يصلح للانسجام مع مختلف الشعوب في مختلف الأزمان والأماكن، لأنه دين يسر، بالإضافة إلى ملائمة قوانينه للعمل ـ ولذا يتمكن كل تجمع أن يتخذه ديناً وعقيدة ونظاماً مع بقاء عاداته وتقاليده وما أشبه مما لا تتصادم مع الإسلام.

والأمر الثاني: مرتبط بنبي الإسلام، وكان سبباً لسرعة تقدم الإسلام، مما يرتبط بالتالي بالإسلام

نفسه، وهو أن كل إنسان وإن كان من ألدّ أعداء الإسلام، عرف أنه يتمكن أن يعيش في كنف الإسلام في أمن وسلام، سواء أسلم أم لا.

فالثقافة الاجتماعية عبارة عن العقائد والأعمال الفردية، منظمة إلى الأمور الاجتماعية من الروابط التي يتأتى بها الفرد مع الآخر، والجماعات مع الجماعات.

ويستمر الإمام الشيرازي في طرحه لآليات الثقافة من عناصر تكامل الثقافة، إلى تعقد الثقافة والميكانزمات المكونة لتشابه المجتمعات مع إدراك قوة التأثيرات الإنتروبولوجية في تاريخ الإنسان، حيث يشرحها بقوله (قدس سره): والإنسان لا يعلم تاريخه ومتى كان آدم (عليه السلام)، وكل ما في بعض التواريخ ليس مستنداً إلى علم قطعي، أو قول معصوم يعلم الغيب بإذن الله تعالى، ويناقش أيضاً فكرة الماديين في تفسير التاريخ ومراحل تطور الإنسان.

إن للإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) أبعاداً في رؤيته الحضارية والتاريخية، تمتد بعيداً لتصل إلى التنقيب عن الآثار التاريخية بقوله، يلزم معرفة ثقافة أي مجتمع أندثر في التاريخ، كعاد وثمود وفرعون وقوم لوط، وكذلك من قبلهم، ومن بعدهم، ومعرفة الثقافة تحصل من آثارهم.

ثم يستدرج في التطور الفكري ليصل في رأيه إلى أن ثقافة الاجتماع على كثيرة وحداتها، تنتظم في ثقافة موحدة، هي بمنزلة الهيكل العظيم للثقافة العامة للاجتماع، وكما أنّ الهيكل العظمي موحد وأنه تركيب من أجزاء، ثم يأتي بعد ذلك دور ما يحيط الهيكل من اللحم والأنسجة والعروق والأوردة وما أشبه، كذلك حال الثقافة، فثقافة العقيدة، وثقافة الآداب والرسوم، وثقافة المعاملات، وثقافة العبادات، وثقافة الأحوال الشخصية و...، أجزاء يركب منها الهيكل الثقافي العام للاجتماع.

عناوين ضرورية لأفكار عميقة

التعديل الاجتماعي

يرى الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) أن المجتمع يجعل تدريجياً لنفسه قوانين يراها ملائمة لحياته النفسية والجسمية، سواء كان الجعل اقتباساً، كالذين يتدينون بدين السماء، أو اختراعياً كالذين يخترعون القانون.

وحيث أن المجتمع يرى ملائمة تلك القوانين، كان لا بد له من مراعاتها، لكي لا تنهدم وينهدم بسببه المجتمع الآمن، إذ القانون الملائم إذا انهدم، فإما أن ينهدم أصل المجتمع بالتفرق والتشتت، وإما أن ينهدم أمن المجتمع، بابتلائه بالفوضى وعدم الملائمات النفسية أو الجسمية مثل القلق والفقر والمرض.

ويطرح أيضاً عناصر تؤيد سلامة القوانين من أهمها:

١ـ قانون الجذب.

٢ـ قانون الدفع.

ويوضح أيضاً أشكال التعديل الاجتماعي بصورتين:

١ـ الإقناع، حيث المجتمع يمدح المستقيم (على قوانينه) ويذم المنحرف، سواء كان مدحاً وذماً عملياً أو لفظياً.

٢ـ الإجبار، يمثل الضرب والشتم والسجن وما أشبه، سواء تحقق ذلك بواسطة الدولة أو بواسطة من له القدرة على ذلك.

أما عناصر الضغط الاجتماعي لأجل التعديل فيطرحها الإمام بما يلي:

١ـ إما بدني، كالضرب والمجاعة نحوهما.

٢ـ وإما روحي، بالشتم والإهانة وفرض الحصار الاجتماعي بعدم التكلم معه وعدم احترامه في المجلس، وعدم إعطائه الصلاحية لمقام سياسي أو إداري، أو ما أشبه ذلك.

ويناقش الإمام الشيرازي (قدس سره) مصادر التعديل الاجتماعي بقوله: إن المسلمين لا يختلفون في أن مصدر التعديل الاجتماعي، هو ما يستفاد من الأدلة الشرعية: (الكتاب، السنة، الاجتماع، العقل) أما غير المسلمين فحيث أنهم يحكمون الآراء في القوانين، كان لا بد وأن ترى كل جماعة منهم قانوناً غير ما تراه الأخرى، وحسب ذلك القانون المصوّب عندهم يضغطون على المخالف، فليس القانون الوضعي عندهم كالقانون الطبيعي حيث أن الثاني مستند إلى الطبيعة، لا يتغير ولا يتبدل، بخلاف المسلمين، حيث أن القانون الوضعي عندهم كالقانون الطبيعي، لأن كليهما مستند إلى الإله الدائم الأبدي..

وعدم استناد القانون الوضعي إلى شيء دائم ثابت، مصدر مأساة لغير المسلمين، إذ هم يفكرون ماذا هو الميزان؟.

فهم يرون تساقط القوانين الواحد تلو الآخر بتبدل رأي الأكثرية، وباختلاف الأكثرية هنا عن الأكثرية هناك.

الجمع والجماعة

من بين المفاهيم السياسية التي أصبحت تستعمل بوفرة في الكتابات المعاصرة، مفهوم (المجتمع المدني)، ولا شك أن إتساع دائرة استعماله في حقل هذه الكتابة، يندرج ضمن دائرة العناية المستجدة في الفكر السياسي بالمنظمة السياسية الليبرالية، فقد انتعشت في العقدين الأخيرين.

إلا أن الملاحظ أن هذه الظاهرة لم تعن بالحد في الأصول النظرية للمفاهيم المستعملة، وفي الاستعمالات الرائجة لمفهوم المجتمع المدني ما يدل على عشوائية استعماله، صحيح إنّ أغلب الذين يستعملونه يوظفونه في سياق الاستعمال الأيديولوجي.

ويطرح الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) رأيه في تكوين المجتمع بقوله: إن الإنسان يجتمع مع الآخرين في مجتمعات صغيرة، ثم كبيرة، والمجتمع الذي يعيش الإنسان تحت ظله لا يكفيه غالباً، في مل رغباته، فيعمل لأجل أن يجتمع في وحدات، وهذه تسمى (بالجماعة) وهي غير (الجمع) فإن الأول له الانسجام والدوام النسبي، بخلاف الثاني، فإن الجمع يطلق على:

١ـ الجمع الذي يجتمع تلقائياً، وبدون سابق تخطيط.

٢ـ الجمع سريع الزوال، فكما يجتمع فجأة ينفض فجأة.

٣ـ الجمع الذي ليس بين أعضائه تجانس.

٤ـ الجمع يمكن بدون تجمع أفراده.

٥- الجمع - غالباً - تحدوه العاطفة الشديدة للتجمع والعمل.

٦- الجمع - غالباً - لا تركيب ثابت له بينما الجماعة بالعكس، فالجماعة لها أعضاء يغلب بقائهم، وتبدلهم قليل، أما الجمع - كالذين يجتمعون لمشاهدة زلزال أو مظاهرة فجائية أو ما أشبه - وأما الجماعة، فقد عرفت أنها تتشكل من أفراد لهم هدف خاص، ولهم دوام، وفكرة وأسلوب وعمل، والانسجام بين الجماعة يقوي كثرة التبادل والمشورة، كما أن السير نحو الهدف يزيد من الارتباط والانسجام، وإذا كان أمام الجماعة جماعة منافسة، أشتد التجانس، وكثر العمل، حيث أن التنافس من أقوى أسباب تقدم الإنسان، لذا فالجماعة بحاجة إلى أمرين:

١- الفلسفة التي تجمعهم وتكون منهجاً لحياتهم الاجتماعية.

٢- العاطفة المشبوبة التي تسيرهم وتحثهم على التقدم.

الأدوار الاجتماعية

يعرض الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته) نظريته الاجتماعية ويمضي إلى التكوينات والأدوار فيقسمها إلى:

١- المجتمع يتجزء إلى رتب اجتماعية، كل فرد في درجة خاصة منها.

٢- والإنسان في درجته الاجتماعية، له مكانة خاصة به، وتسمى بالمكانة الاجتماعية، والفرق بينهما بالعموم المطلق فكل مكانة اجتماعية لا بد وأن تكون تحت درجة اجتماعية خاصة، وليس كل درجة تلازم المكانة.

٣- ثم الفرد يقوم بدور اجتماعي، حسب مكانته - غالباً - وذلك الدور ينقسم إلى:

أ- دور محوّل إليه.

ب - دور يقوم به خارج ما حوّل إليه.

٤- ثم للإنسان تحرك اجتماعي في رتبته ومكانته:

أ- أحياناً أفقياً.

ب - أحياناً عمودياً.

٥- أخيراً يأتي تأثير الأمور السابقة في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية.

ويطرح الإمام الشيرازي (قدس سره) مظاهر اختلاف الرتب الاجتماعية ويرجعها إلى الثقافة كأحد العوامل في الاختلاف فضلاً عن تأثير الثقافة الخاصة على المساومة الاجتماعية، ويورد (أعلى الله مقامه) مزايا الرتبة الاجتماعية ويقسمها إلى:

أ- السعة.

ب - الدوام.

ج - التعارض.

ويطرح عوامل تكون الرتب:

١- الثقافة.

٢ـ الملكية.

٣ـ الحكام يشكلون رتبة في قبال سائر الناس.

أما السعة فهي عبارة عن أن الرتبة لا تحد بالحدود القومية، واللغوية والجغرافية والمذهبية ـ إلا في أطر أخرى.

وأما الدوام، فلأن الرتبة إنما تتولد تحت موازين خاصة، نفسية، واجتماعية، ونحوهما، وحيث أن تلك الموازين ليست سريعة النمو، كما هي ليست سريعة الزوال، فالرتبة تبقى مستمرة.

وأما التعارض، فلأن الرتبة حيث تحتوي على أفراد تتزاحم مصالحهم لا بد وأن يقع بينهم التعارض، إذ النفسيات مختلفة، والمصالح قليلة، لا تكفي الكل.

ويناقش الإمام الشيرازي (قدس سره) أهمية الجماعات والأدوار وتأثير الرتبة في الإنسان ويقسمها إلى:

١ـ الرتبة عن استحقاق النابعة، عن المؤهلات الحقيقية كالعلم والمال المستحق والحاكمية الانتخابية وما أشبه.

٢ـ الرتبة لا عن استحقاق، كالتي موجودة في النظام الرأسمالي، أو الأنظمة الأيديولوجية الأخرى، وهذه الرتبة توجب إسراق رتبة وحرمان رتبة.

إن الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) في طرحه لأسس البناء الاجتماعي يعتمد في ذلك التنوع الثقافي لوحدة إنسانية قائمة على أساس المعرفة والمعرفة العلمية الفلسفية فضلاً عن دراسة الطريق المؤدي إلى المعرفة، ووسائل المعرفة مع الإشارة إلى أقسام الاجتماع وتقسيم الجمهور والأمة، مع مكونات المجتمع المختلف الذي يعد بؤرة الرذائل الخلقية.

إن الإمام الشيرازي (قدس سره) أهتم بالموضوعات المتنوعة والمختلفة والمقارب منها والمتباعدة، ومن ذلك اهتمامه بعلم الاجتماع والثقافة، لذا كان واضحاً ومن خلال العديد من مؤلفاته ومحاضراته اهتمامه بالثقافة وخاصة كتاب الموسوعي (فقه الاجتماع) الذي من الممكن لنا في هذه العجالة أن نذكر بإيجاز شديد النقاط المهمة التالية:

العامة والثقافة الاجتماعية وأسس تحركها الأفقي والعمودي للمجتمع، وتناولها بشكلها الموسع.

العوامل المؤثرة في الفرد والتأثير المتقابل بين المحيط الاجتماعي والطبيعي وعوامل تكوين الشخصية، وكيفية تكوين الشخصية فضلاً عن الشخصية الفردية الاجتماعية، مع الإشارة الواضحة إلى أقسام الشخصية المعنوية.

لقد تناول الإمام الشيرازي (قدس سره) انحراف الشخصية في كتابه فقه الاجتماع في جزءه الأول وبين عوامل الانحراف وشروط عقاب المنحرف، وكيف يعالج المنحرف، وإمكانية دعائم إصلاح المجتمع.

ويطرح الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) في مسألة (٢٦) في كتاب (فقه الاجتماع) الفرق بين المدينة والقرية عنواناً مهماً يناقش فيه أهمية الاجتماع العام والاجتماع المحلي مع تفعيل عن بدء الحياة الإنسانية، وأيهما أفضل القرية... أم المدينة مع الإشارة إلى المدن ومشاكل المدن الكبيرة ووضع الحلول

لها، ولم يفت المؤلف أهمية الأرض والسكان وكيفية تراكم السكان وأسبابه، مع دور الثقافة في ازدياد الأفراد.

إن الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) يطرح في كتابه الموسوعي (فقه الاجتماع) بجزءه الأول أهمية دراسة الانفجار السكاني وضرورة التخطيط الدقيق له مع مقارنة علمية يتساءل فيها: هل الأرض تكفي؟ مع الإشارة إلى عوامل ارتفاع مستوى المعيشة...

كما ناقش العديد من الموضوعات الأساسية التي تهم الإنسان المعاصر في حياته الاجتماعية مثل بحوث في الاقتصاد الاجتماعي مشيراً إلى تطرق علمي للعديد من المآخذ على الأنظمة الحالية في عالم اليوم...

ويطرح (قدس سره) فكرة الاقتصاد الإسلامي، ودور الحكومة في مسألة (٣٢)، مع الإشارة إلى الحلول المقترحة تحت عنوان (كيفية إنقاذ المسلمين) والتنظيم الإسلامي وعوامل الاستقطاب، مع دور الحكومة الإسلامية الواحدة والمؤامرات الاستعمارية، مؤشراً على أهمية البناء الحركي.

أما في الجزء الثاني من كتاب فقه الاجتماع، فيناقش تكوين العائلة، ودور المرأة والعمل ومشاكل العائلة الحديثة، وأسباب الطلاق، مع اقتراحات في كيفية المحافظة على نقاء المحيط العائلي، وإمكانية تأهيل الطفل للمستقبل، مشيراً إلى أهمية التقدم العلمي في خدمة العائلة.

ويناقش (أعلى الله درجاته) في المسألة (٤٠) أهمية الجديد والقديم، مع موقف الحكومات تجاه الحركات الإصلاحية، وشروط نجاح التخطيط، معبراً في رأيه القاطع برفض الانقلابات العسكرية، وملامح النظام الدكتاتوري... مع الإشارة إلى حركة التاريخ. وسيجد القارئ الكريم والقارئة الفاضلة آراءً حصيفة تنم عن موضوعية وحيادية في إطار منطقي واقعي رصين تقف من ورائها شخصية علمية سابحة في علوم السياسة والاجتماع والاقتصاد والسكان والأصول والفقه والتاريخ والنفس الإنسانية والسلوك الفردي والجماعي وما هذا إلا غيض من فيض غامر لعلوم الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته).

وهي في نفس الوقت دعوة لقراءة ذلك الإمام المجاهد والإنسان الصالح والتعرف على شخصيته العالية وسموه النفسي والأخلاقي من خلال قراءة كتبه وأفكاره ليكون نبراساً يضيء لنا الطريق ويوضح لنا المنهج ويوطد في نفوسنا روح الأمل وعمق الانتماء.

دروس وعبر من سيرة الإمام الراحل[١]

بقلم: آية الله السيد مرتضى الشيرازي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين، واللعنة على أعدائهم إلى يوم الدين.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (لقد كان في قصصهم عبرة).

يقول الإمام الكاظم عليه الصلاة وأزكى السلام: (إذا مات المؤمن الفقيه بكت عليه ملائكة السماء وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها)، في هذا المسجد[٢] وهذه البقعة المباركة التي كان يصلي فيها مرجعنا وإمامنا الراحل كان بين ظهرانيكم حوالي تسع سنين كان يصلي في هذه البقعة المباركة التي تبكي الفقيد السعيد، هذا المسجد يبكي الفقيد السعيد، ملائكة السماء تبكي، تبكي بأسى وحرقة لأنها تعرف من كان هذا الإمام العظيم. إذا مات المؤمن الفقيه بكت عليه ملائكة السماء وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، كم من عمل صالح تركه لنا فقيدنا السعيد كم من مؤسسة إنسانية، كم من مؤسسة دينية، كم من كتاب، كم من فضيلة لأهل البيت الأطهار عليهم صلوات الله، كم ترك هذا الفقيد السعيد من آثار، من بركات، ومن خيرات، ومن مبرّات وأعمال صالحة.

الآن تبكي عليه أبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، (وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء)؛ لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام.. عظم الله أجوركم جميعاً بهذه المأساة؛ هذا الحصن الذي انهد، وهذا الركن الذي انهدم، أفجعنا وأبكى ملائكة السماء.

من كان الفقيد الراحل؟ وكيف كان؟ وكيف عاش؟ وأي اتصال كان بينه وبين ربّ الأرباب؟!!.

تخطي حاجز الزمان والمكان

من عظيم نِعم الله سبحانه وتعالى على عبيده أن منحهم فرصة تخطّي حاجز الزمان والمكان، أن منحهم فرصة الامتداد على مدى التاريخ؛ فالإنسان يعيش حبيس جسده، يعيش محدوداً في مكان معيّن، ومؤطّراً بزمن محدّد، يعيش حياته المادية حياةً ضيّقة محدودة منتهية. إلا أنّ الله سبحانه وتعالى منح هذا العبد فرصة أن يتجاوز هذا الإطار الضيق، لكي يحلّق على مدى التاريخ، ولكي يكون عبرةً وعظة وموعظة للأجيال على مدى الزمن.

فقيدنا الراحل (رضوان الله عليه) كان ذلك الرجل الذي منحه الله سبحانه وتعالى هذا العطاء في أجلى

---

[١] أول كلمة ألقاها سماحة آية الله السيد مرتضى الشيرازي (دام عزه) بعد مرور أسبوع على وفاة الإمام الراحل (قده)، وذلك في مسجد الإمام الشيرازي (قده) في بنيد القار بالكويت في ٦/شوال/١٤٢٢هـ.

[٢] مسجد الإمام الشيرازي الواقع في منطقة بنيد القار في دولة الكويت.

صوره، وأسمى تجلّياته؛ فتخطّى حاجز الزمن لكي يبقى ذكره وذكرياته وقصصه ومواعظه خالدةً على صفحات التاريخ مسجلة بأحرف من نور.

كان (رضوان الله عليه) ذلك الرجل الذي نذر نفسه لله، وسيطر على ملاذ الجسد والروح، وعلى شهوات النفس، فمنحه الله الذكر الخالد، والخروج من هذا السجن لكي يبقى حياً على مدى التاريخ.

كان (رضوان الله عليه) ذلك الرجل الذي سحق تحت أقدامه ملذّات النفس وشهواتها ولذائذ الجسد.

أذكر لكم بعض النماذج كي تكون دروساً وعبراً لنا جميعاً لكي نسير نحن أيضاً على هذا الدرب، ولكي نخرج من هذا الإطار الضيق، ويبقى ذكرنا عَطِراً على مدى التاريخ، (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) فهذا نبي الله إبراهيم من أعظم أنبياء الله سبحانه وتعالى على الإطلاق، عندما يطلب من الرب الجليل طلباً، فإن هذا الطلب سيكون قمة الطلبات، لأن الرجل نبي من أولي العزم، طلبه من عظيم العظماء، من ربّ الأرباب؛ فلابد أن يكون هذا الطلب قمة في الطلبات (واجعل لي لسان صدق في الآخرين)؛ علينا أن نحاول أن نكون كذلك، وأن نهتدي بهدي هذا الرجل العظيم.

جهاد النفس

أنا شخصياً رأيته مرات عديدة، ليس مرة أو مرتين، شاهدته بعد يوم حافل بالنشاط والحركة والكتابة والتأليف وإلقاء سلسلة من المحاضرات، بعد هذا اليوم الحافل بالنشاط كان يلجأ إلى النوم في الساعة العاشرة مساءً أو العاشرة والنصف تقريباً، إلا أنه بعد نصف ساعة كان ينتزع نفسه من الفراش انتزاعاً، فكان يستيقظ وهو مرهق أشد الإرهاق، وهو مكدود وهو بعد لما يكتف من النوم، بعد يوم حافل فإنك تحتاج إلى ساعات من النوم لكي تستعيد حيويتك ونشاطك، إلا أنه كان ينتزع نفسه انتزاعاً من الفراش، وكان يتكئ على الجدار ويذهب ليتوضأ ويعود لينشغل بالكتابة حتى الصباح، وبركعات تتخللها أيضاً وبذكر الله جلّ وعلا، وأحياناً أخرى كان يتمشى لكي يتمكن من التفكر فيما يكتب.

كانت حياته (رضوان الله عليه) تجسيداً حقيقياً لمن نذر نفسه لله، كان قليل النوم جداً؛ عندما كنا نقول له: (إن لبدنك عليك حقاً) ينبغي أن تعتني بهذا البدن أكثر، عليك أن تنام أكثر، كان يقول: (إن والدي - الجد (رضوان الله عليهما) - كان قليل النوم جداً، فعندما كنا نقول له نم قليلاً وأرح جسدك قليلاً كان يقول: إن ورائي في القبر نوماً طويلاً).

هكذا أولياء الله، على حسب تعبير الإمام(ع): (بنفوس أرواحها معلقة بالملأ الأعلى)، لا يفكر في هذه الحياة ولا في لذائذها ولا في شهواتها، كلّ ما يفكر فيه هو أن يقدم أكثر فأكثر.. لرفع راية أهل البيت(ع) في العالم أجمع.

كان قليل الأكل؛ يتجنب الأطعمة اللذيذة، تصوّر؛ وكان مقيداً بأن يأكل لوناً واحداً من الطعام، وأحياناً كانوا يجيئون بالحلوى على المائدة فكان يتجنب أن يأكلها، أو أي لذيذ آخر قدر المستطاع لكي يضغط على جسده أكثر فأكثر.

سمعت منه مراراً هذه الكلمة: (إن بين الروح وبين الجسد، العلاقة هي علاقة والضدية والودية، فكلما اقتربت إلى ملذات الجسد أكثر كلما حُرمت توفيقات الروح، وكلما ضغطت على جسدك وسيطرت على شهواتك أكثر فأكثر كلما حلقت الروح أكثر فأكثر، وكلما وهبك الله من لطفه وفضله وبركاته أكثر

فأكثر).

هذه النقطة كانت من أسرار توفيق السيد الوالد (رضوان الله عليه) فكان يضغط على جسده، يضغط على شهواته، يجنّدها جميعاً لله سبحانه وتعالى، فأضحى عبرةً لنا وللأجيال على مدى التاريخ.

كان (رضوان الله عليه) يمتنع أن يذهب إلى النزهة، مع أن هذا من الحق الطبيعي لكل إنسان، لكنه كان يرفض الذهاب إلى بستان أو حديقة أو اصطياف أو غير ذلك.. إذ كان يرى وقته وحياته أثمن من أن تضيع ولو لحظة واحدة منها في نزهة، أو ما شابه، وإن كانت مباحة، وإن كانت ربما مستحبة في بعض الأحيان، إلا أن هنالك واجباً أسمى، هنالك واجبات؛ واجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الذي لم يقم به من فيه الكفاية، فكان قد جنّد حياته كلها في هذا الصراط، وفي هذا الخط المستقيم.

ذات مرّة وهو في كربلاء المقدسة، كان الرجل - كما تعلمون - رجلاً مجاهداً صامداً في وجه الحكومات الطاغية، فبلغه نبأ بأن هنالك محاولة لاغتياله بعد صلاة الصبح، فخرج إلى خارج كربلاء المقدسة إلى بستان معين، إلى أن تنجلي الغمّة، قبيل المغرب أخبر بأن الخطر قد زال، فعاد وصلى صلاة المغرب في صحن الإمام الحسين (ع)، بيد أنه لم يضيع هذه السويعات القليلة بين طلوع الفجر وبين غروب الشمس، في هذه الفترة بدل أن ينتهزها فرصة لبعض الترويح عن النفس، فإنه بدأ بالكتابة، فعندما خرج من المنزل لم يصطحب معه إلا القلم وبعض الأوراق، في هذه الفترة كتب كتاباً كاملاً طُبع من قبل فترة من الزمن أكثر من ٢٥ طبعة، باسم (من قصص العلماء) حوالي مئة قصة تربوية توجيهية متميزة ضمنها في هذا الكتاب.

هكذا كان يستغلّ حتى السويعات، حتى اللحظات، لو أنه قد قضى وقته في البستان في تريض وتنزه ونزهة أكان يبقى منه شيء؟! هل يبقى منا شيء لو أننا صرفنا أوقاتنا هكذا؟!! كلا وألف كلا!.

كان (رضوان الله عليه) لنا - ولا يزال وسيبقى - نعم الأسوة، كان ذلك الذي نذر نفسه للرب، كم تعرض في حياته إلى ضغوط، إلى أهوال، فتعرض طوال حياته فيما أعلم أنا إلى ثمان مرات للاغتيال؛ هذا الرجل العظيم، مع ذلك لم يثنه كل ذلك عن الصمود والاستقامة والجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك كله وبعد كل هذه المعاناة واصل واستمر لكي يُقدِم على ما قدم عليه.

هكذا أولياء الله، هكذا الصالحون، هكذا الذين يعيشون في هذه الحياة بأجساد تكون بيننا إلا أن أرواحهم تحلّق في آفاق الملكوت؛ الروح، الفكر، النفس، كلها تحلق في عالم آخر، لا تعير للذائذ الحياة الدنيا أدنى اهتمام، ولا تعطيها أية قيمة على الإطلاق.

يجب أن تكونوا في القمة

ولننتقل إلى وصية من وصاياه، هذه الوصية التي كان هو (رضوان الله عليه) التجسيد الحقيقي لها، والتجسيد الأعظم لها - فيما نعلم - كان يوصي زوّاره - وهذه الوصية لنا جميعاً - يوصي رجال الدين والكسبة والشباب الجامعي الذين كانوا يزورونه، إذ كان يقول: (يجب على الموالي لأهل البيت(ع) - بعبارة يجب - أن يسعى لكي يكون القمة في أي حقل توغّل فيه)، فإذا كنت رجل دين يجب عليك أن تسعى لأن تكون في القمة، لكي تستطيع أن تقدم خدمة بذلك المستوى الرفيع، وإذا كنت خطيباً يجب عليك أن تسعى لأن تكون في القمة، وإذا كنت شاباً جامعياً يجب عليك أن تسعى لأن تكون في القمة، لكي

يشار إلى شيعة أهل البيت في كل العالم بأنهم هم المتميزون؛ في الفيزياء، في الكيمياء، في الطب، في السياسة، في الاقتصاد.. يجب أن يكونوا هم قمم العالم، وليس اليهود أو النصارى أو من أشبههم من تلك الملل والنحل..

كان يقول يجب على كل شخص، على كل شيعي، على كل مؤمن أن يسعى لأن يكون القمة، لكي يستطيع أن يقدم أكبر خدمة؛ إذا كنت كاسباً فاسع لكي تكون تاجراً عملاقاً، لكي تستطيع أن تخدم أمتك ودينك ومذهبك أكثر فأكثر.. وهو (رضوان الله عليه) كان القمة السامقة في العديد من الحقول؛ في حقل العلم كان متميزاً منذ الصغر، ربما كان في الثامنة وكان في ذلك الوقت حافظاً للقرآن الكريم، وكان في ذلك الوقت ولما يبلغ الثامنة من العمر يحفظ ثمانية آلاف بيت من الشعر، سواءً أشعاراً تربوية أو توجيهية أو علمية أو ما أشبه ذلك..

موسوعته الفقهية؛ هذه الموسوعة يخمّن بعض العلماء أن الفروع الفقهية التي تضمّنتها هذه الموسوعة تجاوزت النصف مليون مسألة في شتى الحقول، وشتى العلوم، بما فيها المسائل المستحدثة.

كان الرجل العظيم الذي آلمنا جميعاً نبأ وفاته الذي لم يكن بالحسبان في هذه الفترة الزمنية، كان الرجل مصداق هذه الوصية في حقل العلم وفي سائر الحقول أيضاً.

كان يقتنص اللحظة من الزمن لكي يكتب بها، أو يطالع، أو يتفكر ويتدبر ويتأمل في ملكوت السماء، أو فيما تحتاجه البشرية في شتى الحقول وشتى العلوم، وشتى المعارف، كان قمّة في العلم والعمل.

على حسب تعبير أحد الأعلام كان يقول أن السيد الراحل (رضوان الله عليه) كان يقوم بمفرده بعمل جيش كامل، بعمل تعجز عنه مجموعة من العمالقة، فقد جند كل طاقاته وكل أوقاته، وكل لحظة، وكل خلية في جسده لخدمة الله ولخدمة أهل البيت(ع) ولخدمة الناس على مدى عقود من الزمن، في حقل المؤسسات، فكم من مؤسسة أسس، وكم من شخصٍ شجعه لتأسيس المؤسسات، ربما طوال حياته بتشجيعه وتحريضه، أسست الألوف وأكثر من المؤسسات ببركة تشجيعه وتحريضه وحثّه، كان ينتهج منهج: (منك الحركة ومني البركة) فيدفع الجميع نحو العمل، ويقول لهم: (لا تفكر في المشاق والمصاعب والعقبات التي تعترض الطريق، لا تفكر في أنك تملك مالاً أو لا تملك، انطلق (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)، انطلق منك الحركة - على حسب الحديث القدسي - ومني البركة).

أحد الخطباء الكرام كان ينقل: ذات مرة ذهبت إلى السيد الراحل (رضوان الله عليه) وكانت بحوزتي مئة ألف تومان - وهو مبلغ زهيد جداً - من الحقوق الشرعية، قدّمت هذا المبلغ له، فقال لي انطلق إلى مشهد المقدسة وابن بهذا المبلغ مدرسة علمية متميزة باسم الإمام الرضا (ع).

يقول هذا الخطيب: استغربت من هذا الكلام! فكيف يمكن أن نبني بمئة ألف تومان مدرسة ضخمة قد تكلف مئة مليون تومان؟! إلا أن الروح التي بثها فيَّ وزرعها في أعماقي دفعتني لكي أطيع الأمر.

انطلقت إلى مشهد وبهذا المبلغ الطفيف الذي بارك به الله جل وعلا، أسست هذه المدرسة الضخمة التي تجدونها حالياً في مشهد المقدسة باسم (مدرسة الإمام الرضا(ع)).

لا يهولنكم على حسب وصايا السيد الراحل (رضوان الله عليه) أنك لا تملك مالاً، أو لا تملك معونة أو نشاطاً أو المصاعب التي ربما تعترض الطريق.

انطلق، كل واحد منكم الآن يمكن أن ينوي بينه وبين ربه لكي يؤسس مؤسسة باسم السيدة الزهراء(ع) باسم مولانا صاحب الزمان (عج) باسم سائر الأئمة(ع) أو الأوصياء أو الأنبياء، فلينو ذلك وسيوفقه الرب سبحانه وتعالى حتماً، لماذا لا يوفقه إذا وجد منه نية صادقة وعزماً راسخاً، فبمئة ألف تومان بُنيت مؤسسة، وأنا شخصياً شاهدت في مواطن عديدة، كثيراً من الناس من داخل إيران وخارجها كانوا يزورونه، فيشجعهم لبناء مؤسسة، ثم يدفع لهم مبلغاً رمزياً لنفرض مئة دينار أو ما أشبه ذلك، ويقول انطلقوا، والله جل وعلا كان يبارك في هذا المبلغ.

كان (رضوان الله عليه) قمة في العلم، كان قمة في تأسيس المؤسسات، وكان قمة في العديد من الحقول الأخرى؛ كان قمة في التواضع، يتواضع للصغير والكبير، هذه دروس وعبر لنا مهما ارتفع وعلا شأن الإنسان ينبغي أن يزيد ويزداد تواضعاً لله وللناس وللعلم وللعمل.

التواضع لله وللناس وللعلم والعمل

في محاضرةً كان يلقيها تكلم عن هذه الأبعاد الأربعة؛ يجب على المؤمن أن يزداد تواضعاً لله أولاً، وللعلم ثانياً، وللعمل ثالثاً، وللناس رابعاً؛ وكان هو التجسيد الحقيقي لهذه البنود الأربعة. كان حقيقةً قمة في التواضع، بما للكلمة من معنى؛ متواضعاً للعلم، متواضعاً في سبيل العمل، ومتواضعاً لخلق الله، ربما هذا الرجل الذي تستصغره أو تستحقره وهو بقال أو حمّال أو ما أشبه في العرف الاجتماعي ربما يكون ولياً من أولياء الله، ربما سيجب عليك يوم القيامة أن تتمسك بأذياله لكي يشفع لك لتذهب إلى الجنة، فإذا كنت أنا أو غيري قمة في العلم أو قمة في الثروة أو قمة في المكانة الاجتماعية علي أن لا أتكبر، لا أتكبر على عبيد الله، وإلا أحرزت سخط الله سبحانه وتعالى، كان قمة في التواضع، كان قمة في السيطرة على هوى النفس، فالنفس قوية جامحة والسيطرة عليها تحتاج إلى جهاد دائم، كان قمة في السيطرة على شهوات النفس، كان قمة في السيطرة على القوة الغضبية، أنتم تعلمون والكثير منا يعلم كم نال منه أعداؤه وكم حاربوه وكم هاجموه وكم افتروا عليه.. ومع ذلك كان يتلقى كل ذلك برحابة صدر، وبالإغماض عن السيئة وبالعفو عنهم في اللحظة، لم يكن يحمل في قلبه أي حقد أو أي بغضاء لأي مؤمن من المؤمنين وإن نال منه ما نال وإن اغتابه أو اتهمه وقذفه بشتى أنواع التهم.

أحدهم كان ينال من السيد (رضوان الله عليه) ويشهر به في المجالس، توفي له شخصٌ فقرر السيد (رضوان الله عليه) أن يذهب إلى فاتحته فذهب مع جمع من الناس، وعندما دخل إلى الفاتحة أعرض الرجل بوجهه عن السيد، ولكن الإمام مدّ يده لكي يصافحه إلاّ أن الرجل قبض يده، فأراد الذين برفقة السيد أن يتعاملوا معه بطريقة معينة، إلاّ أن السيد هدأ من روعهم، ودخل بكل هدوء وقرأ الفاتحة وقدراً من القرآن الكريم، ثم خرج مودعاً موصياً أصحابه بأن لا يضمروا لهذا الرجل أي بغض أو أي حقد وأن لا يقوموا بأي رد فعل على ما قام به من عمل.

وأمثال هذه القضية في حياته لم تكن بالنادرة، بل كانت تشكل سلسلة متواصلة الحلقات من هذا الإغماض وهذا العفو وهذا التسامح الذي يندر أن تجد له في البشرية نظيراً، كان (رحمه الله تعالى) قمة في العفو والإغضاء.

الاهتمام الكبير بالمرأة

كان أيضاً إلى جوار ذلك ممّن يهتم أشد الاهتمام بالقسم الآخر، بالشطر الآخر من البشرية، بذلك القسم وبتلك الجموع الكبيرة التي أضحت مهملة إلى حدٍّ ما في مجتمعاتنا، كان يهتم أكبر الاهتمام ـ على حسب وصايا الرسول الأعظم (ص)- بالنساء والمرأة، فكان يوصي بهن خيراً دائماً، كان شخصياً ـ وقد شاهدته ربما يومياً ـ يذهب إلى المطبخ وهو ذلك المرجع الذي اضطلع بمسؤوليات كثيرة لا تعد لا تحصى كان يذهب إلى المطبخ ليعين أهله في إعداد الطعام يومياً، ربما صباحاً وظهراً وفي وجبة العشاء أيضاً، كان تقريباً يومياً وأحياناً هو بشخصه يطبخ الطعام، التواضع لله التواضع لعباد الله، إكرام الأهل، إكرام الزوجة، إكرام الأبناء، احترامهم، إعطاؤهم قيمتهم..

هذه أيضاً كانت من أسرار توفيقاته اللامتناهية في الحدود التي يمكن للإنسان وللبشر أن يقوم بها، كان يوصي بالنساء خيراً، كان يريد أن يكون أسوة لنا جميعاً، رغم مسؤولياته الكثيرة رغم التدريس والتأليف والتأسيس والمحاضرات وعشرات من البرامج الأخرى.. قبل حوالي عدد من السنين تقريباً جعل في داخل المنزل درساً خاصاً للنساء من محارمه لبناته ولزوجات أبنائه (كنّاته)، ولعائلته أيضاً.. شخصياً هو يومياً كان يجلس معهن.. ويقوم بتدريسهم من درس الخطابة ومن المنبر إضافة إلى توجيهات تربوية وثقافية، واستمر على ذلك سنة كاملة.

سنة كاملة يبذل فيها وقتاً متميزاً لتربية ثلة من النساء، هكذا كان يعتني بهذا الجانب المجهول والمنسي إلى حدٍّ ما في حياتنا.

طاقة متوقدة من الأمل والعمل

كان (رضوان الله عليه) أيضاً قمة في بث الروح، وزرع الأمل، والحض على العلم والعمل، عندما تلتقي به كان يحاول أن يستثمر هذه الفرصة وهذا اللقاء لكي يفجر طاقاتك، لكي تتحول إلى ولي من أولياء الله، لكي تتحول إلى شخص متميز يرفع علم الدين في أرجاء الأرض.

الكثير من الإخوة الكرام الذين زاروه شجعهم بقوله: عليك أن تسعى لطباعة ثلاثة مليارات من الكتب. الرقم قد يبدوا خيالياً إلا أن السيد الراحل (رضوان الله عليه) كان يؤمن بشراشر وجوده وبكل كيانه بكلمة أمير المؤمنين ومولى الموحدين(ع) الذي يقول: (أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر)، أتزعم أنك جرم صغير؟ بمقدورك أن تحقق ما لا يتخيله بشر لو أنك صدقت مع الرب، ولو أنني صدقت كما يقول أمير المؤمنين (ع) أيضاً: (فلما عرف الله منا الصدق أنزل علينا النصر)، لو أن الله سبحانه وتعالى عرف مني النية الصادقة، والعزيمة الراسخة، لأعطاني أكثر من القدرة على طباعة ثلاثة مليارات من الكتب.

فكان (رضوان الله عليه) يستنهض الأمة عبر بث الروح وزرع الأمل والحض والحث نحو المزيد من العطاء، نحو المزيد من التحرك والتقدم والازدهار..

عشق العودة إلى كربلاء

إلى جوار ذلك كله ـ وما أكثر صفاته وما أعظمها، وما أبلغها أيضاً وهي كلها حجة علينا ـ هو ذلك الشخص الذي يكنُّ في أعماقه أكبر المحبة لأهل البيت(ع) ، فكان ذلك الرجل الذي أفنى عمره في طريق

المعصومين(ع)، والرجل الذي يحبهم أكبر الحب، كان يعشق الإمام الحسين(ع)، فترة ثلاثين سنة وأكثر في فترة وجوده في كربلاء، وحين هجّر من كربلاء المقدسة كان في كل لحظة يعايش كربلاء، وفي كل لحظة يأمل أن يفتح الله سبحانه وتعالى الطريق لكي يرجع إلى حيث مرقد سيد الشهداء(ع).

هذه الأمنية كانت تعشش في أعماق وجوده، إلا أن الله سبحانه وتعالى ارتضى له أن يلتقي بسيد الشهداء في عالم أسمى.

كان سريع الدمعة، فعندما يذكر سيد الشهداء كان يبكي وتنهمر دموعه بشكل غريب، وهناك صورة له حيث يبدو أن الخطيب كان قد بدأ بالحديث عن سيد الشهداء فانهمرت دموع السيد بمجرد ذكر سيد الشهداء، ويبدو في الصورة أنه قد رفع يده ليغطي وجهه، إلا أن الدموع سبقت يده، كان يحب سيد الشهداء (ع) أشد الحب، فقد جند كل نفسه وكل طاقاته، كل حياته للأئمة(ع)، وبالفعل لم يخيبوا أمله.

أحد كبار العلماء ينقل هذه الرؤيا الصادقة عن امرأة صادقة في أصفهان تميزت برؤاها الصادقة:

رأت في المنام السيد (رضوان الله عليه) بعد حوالي ثلاثة أيام من وفاته، السيد يقول لها في لحظات الاحتضار، هذه اللحظات التي تنتظرنا جميعاً فلننظر ما قدمنا لتلك اللحظات:

لحظات الاحتضار وجدتها صعبة، فتوسلت بالإمام الرضا(ع) فجاء الإمام الرضا(ع) واحتضنني، بقيت لمدة يومين في ضيافة الإمام الرضا(ع)، بعد ذلك جاءت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء(ع) واحتضنتني وأنا الآن في ضيافة فاطمة الزهراء(ع).

كان يحبهم أشد الحب وفي المقابل من الطبيعي أن يحلّ ضيفاً عليهم وأن يعتنوا به، تقول هذه المرأة الصالحة: ثم شاهدت منظر التشييع وتلك الجموع الغفيرة التي تقاطرت من شتى الأنحاء لكي تعبّر عن بعض لواعج قلبها.. التشييع يمشي والمشيعون يمشون وإذا بالمشيعين بأجمعهم يتوقفون كأنهم بانتظار شخص، فسألت - هذه المرأة - في المنام أحد العلماء الكبار: لم توقف المشيعون؟!، فقيل لها: لأنهم بانتظار شخص عظيم. قالت: ومن هو هذا الشخص العظيم؟ قال لها ذلك العالم في المنام ما مضمونه وما يفهم منه: المشيعون بانتظار ولي الله الأعظم(ع)، المشيعون بانتظار ذلك الشخص الذي يخضع له الكون كله.

أحد المؤمنين في المنام رأى الإمام الحجة(عج) وهو لابس ملابس سوداء في عزاء هذا الراحل المظلوم الذي كانت حياته كلها سلسلة من المآسي، من المشاكل، ومن المظلومية، منذ أن فتح عينيه، كانت كلها مشاكل، ألا يشارك ولي الله الأعظم(عج) في تشييعه؟!.

السيد الراحل (رضوان الله عليه) رغم مقامه العلمي السامي، إلا أنه تشرّف أيضاً منذ البدايات ليكون خطيباً لسيد الشهداء، في كربلاء المقدسة، وفي الكويت، وفي قم المقدسة أحياناً كان يرقى المنبر لكي يقرأ مصاب سيد الشهداء. والكل يتذكر أيام عاشوراء حيث كان يتحدث والدموع تسبقه، وكان يتحدث وهو لا يكاد يستطيع أن يكمل كلامه عندما يتحدث عن الإمام الحسين(ع).

نواصل حديثنا بهذه القصة التي كان ينقل نظيرها السيد الوالد،:

أحد العلماء الأبرار حضرته الوفاة، ودخل في إغماءة الموت وأهله وعياله حوله يبكون، فجأةً فتح عينيه واستعاد صحته وعافيته وقام وجلس، فاستغربوا كيف أن الله سبحانه وتعالى منّ عليه بالحياة من

جديد؟!.

قام وقال لهم استمعوا قليلاً كي ألقي عليكم ولكي أنقل لكم جانباً من مصيبة سيد الشهداء(ع)، وبدأ يقرأ مصيبة الحسين (ع) بكل حرقة، وبكى كثيراً هذا العالم الكبير، وكذلك بكى أهله بكاءً مرّا.

بعد أن أكمل قراءة المصيبة التفت إلى أهله وقال لهم: إنني كنت في لحظات الاحتضار، فتجلى لي مشهد القيامة فرأيت الجنة ونعيمها والنار وعذابها، وعرفت أنني بفضل الله تعالى من أهل الجنة، رأيت إحدى الأبواب وقد كان الإمام الصادق(ع) هو الواقف على الباب هنالك وهو الذي يوقع على دخول هؤلاء الأشخاص إلى الجنة، فاتجهت إلى ذلك الباب وكان باب العلماء فوجدت الصف طويلاً والحساب دقيقاً، الإمام الصادق (ع) يحاسب كل عالم على كل كلمة وكل مسألة.

يقول هذا العالم الذي رجع من حالة الاحتضار: وجدت المسألة صعبة ربما تطول سنين، التفت وإذا بي أرى باباً آخر وعلى ذلك الباب الإمام الحسين بن علي(ع) والناس تدخل بسرعة البرق، فاتجهت نحو ذلك الباب وإذا بملك موكّل يقول لي: لا يحق لك الدخول من هذا الباب، فهذا الباب خاص لمن أبكى على الحسين (ع)، لمن تحدث وذكر مصاب الإمام الحسين (ع) أنت عد إلى ذلك الباب.

يقول هذا العالم: لقد تحيرت، ماذا أصنع فذلك الصف طويل والحساب دقيق؟، فمكثت هنيهة ثم وجدت أحد الخطباء - ربما كان اسمه الشيخ حسن ناظم - وجدت هذا الخطيب مسرعاً لكي يدخل من ذلك الباب فأمسكته وقلت له: يا فلان ساعدني لكي أدخل من هذا الباب، فقال لي: أوقرأت مصيبة الإمام الحسين؟ قلت له: كلا. فقال لي: عد إلى ذلك الباب، فتمسكت به وقلت له: يا فلان أوجد لي حلاً، فقال لي: ليس لدي من حل، وفي المرة الثالثة تمسكت به أكثر وتوسلت له أن يبحث لي عن حل، فقال لي: ليس هناك من طريق إلا أن أجلس وأنت الآن وفي هذه الحالة تقرأ مصيبة الحسين(ع) ببركة هذه المصيبة في هذه الحالة ستدخل من هذا الباب.

يقول العالم الذي أعادته الحياة من جديد إلى أهله: بمجرد أن قال لي هذا الكلام وإذا بي استعدت صحتي وعافيتي فقرأت على مسامعكم مصيبة الحسين(ع) وذكرت لكم هذه الحادثة.

بعد أن أكمل الكلام وإذا به يسقط وينتقل إلى رحمة الله سبحانه وتعالى، لقد منحه الله هذه الفرصة، فرصة دقائق لكي يسجل اسمه في ديوان الذين يذكرون الحسين(ع).

إمامنا الراحل كان إضافة إلى صفاته كلها يتحلّى بأفضل الصفات؛ صفة حب أهل البيت(ع) بأسمى المعاني ويتحلى بصفة أنه خطيب وأنه من الذين يرثون سيد الشهداء.

شذرات عطرة

أذكر لكم بعض الصفات والمميزات التي كان يتحلى بها الفقيد السعيد؛ فأولاً التوكل على الله سبحانه وتعالى كان شديد الارتباط بربّ الأرباب وإله السماوات والأرض، ذات مرة كنت أمشي إلى جواره، والوقت كان قريباً من منتصف الليل في ساحة الدار، وقد تراكمت المشاكل، وأنذر الجو بعواصف شديدة، وطوقتنا وطوقته الهموم والغموم والمآسي من كل حدب وصوب، وتخلى عنه العديد، قلت له: أبتاه تركوك وحيداً هكذا!. كان الإحساس أنه ترك وحيداً في المعمعان، فنظر في تلك اللحظة نظرة هزتني من الأعماق، نظر إلى السماء ودمعت عيناه، وقال: من كان مع الله فليس بوحيد، من كان مع الله فليس

بوحيد.. قلت له: أقصد أنك أصبحت كأبي ذر الغفاري حيث ورد في الحديث: (يا أبا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتدخل الجنة وحدك).

كان عظيمنا الراحل وحيداً لأنه كان عظيماً، كان وحيداً في أمته، رغم كثرة الأتباع، وكثرة المقلّدين، إلا أنه كان في مستواه السامي والرفيع والعظيم وحيداً كان عزاؤه الوحيد التوكل على الله وتفويض الأمر إليه، كان يتميز أيضاً بشدة الإخلاص لأهل البيت عليهم الصلاة وأزكى السلام، وبتلك الرابطة الروحية الوثيقة التي تشده إلى سيد الشهداء، والتي تربطه بسبط الرسول الإمام الحسين بن علي عليهما الصلاة وأزكى السلام، وكان هذا أهم سر من أسرار توفيقاته اللامتناهية.

وقال لي مرة: إنني طلبت قبل حوالي خمسين سنة أو أكثر من الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام أن يوفقني لكتابة ألف كتاب.

وقد أعطاه سيد الشهداء (ع) ما أراد، وزاد له على ذلك أيضاً، حتى تجاوزت مؤلفاته الألف.. هكذا كان شديد الصلة بأهل البيت(ع) وكان شديد الثقة بهم، وكانوا له بمثابة الكهف الذي يلجأ إليه، والركن الذي يستند إليه، ولم يخيبوا ظنه، فقد أعطوه فوق ما يعطى للكثير من العظماء على مر التاريخ.

ذات مرة أيضاً كنت أتمشى معه في باحة المنزل، فقلت له: أحمد الله سبحانه وتعالى على أن وفقك لتقديم خدمات كثيرة لأهل البيت؛ هذه الكتب والمؤلفات التي كانت قد وصلت في ذلك الوقت إلى ثمانمائة وثلاثين كتاباً، وعشرات بل مئات بل ربما الألوف من المؤسسات التي تأسست بتشجيعه أو مباشرته وتنفيذه شخصياً.. قلت له: لقد قدمت خدمات كثيرة فهنيئاً لك هذا التوفيق، أجابني بجواب عرفت منه سراً آخر من أسرار توفيقاته، فقد كان يحمل في قلبه ذلك التواضع وذلك الخشوع المتميز، وتلك العبودية المطلقة لله ولأهل البيت عليهم الصلاة وأزكى السلام.

التفت إليّ وقال بكل صدق وإخلاص: إنني لم أصنع شيئاً..

هكذا كان إحساسه؛ إذ كل ما قدم في سبيل أهل البيت(ع) فهو لا شيء في مقابل عظيم فضلهم علينا.. أليسوا هم أولياء النعم؟ أليس كل ما لدينا أليست حياتنا ووجودنا وأرزاقنا ببركتهم وبلطفهم بإذن من الله سبحانه وتعالى؟!.

هكذا كان إحساسه الذي يعايشه لحظة بلحظة؛ إنني لم أصنع شيئاً؛ لذلك كان (رحمه الله) دؤوباً، كثير الحركة والتحرك بشكل لا يصدق.

رائد الإصلاح

كان شهيدنا الراحل يتميز بأنه كان يجسّد مدرسة فكرية نظرية وعملية متكاملة؛ كان هو رائد الإصلاح، رائد المسيرة الإصلاحية طوال أكثر من نصف قرن، كان يدعو إلى السلم، كان يدعو إلى شورى الفقهاء، ويدعو إلى التعددية ويدعو إلى سعة الصدر، ويدعو إلى الحرية، ويتحدث ويكتب؛ يكتب عن طريقة التعامل مع المعارضة، وعن كل قضية تهم الإنسان شيخاً كان أم شاباً، رجلاً أو امرأة. وقد خلّف من التراث في هذا الحقل الشيء الكثير الكثير، كان (رحمه الله تعالى) تلك المدرسة الفكرية المتميزة، ولكن بعد عمر من المعاناة، فقد كانت حياته سلسلة من المعاناة، سلسلة من المشاكل، سلسلة من الضغوط، وسلسلة مستمرة من الأزمات.. لكنه كان ذلك الصابر المحتسب، فكانت حياته تجسيداً حياً

للمعاناة والألم.

مات (رضوان الله تعالى عليه) وفي قلبه حسرة، بل حسرات، وفي قلبه آهة، بل آهات.. وقلبه معتصر من آلام كثيرة تواترت عليه طوال أكثر من نصف قرن، مات (رضوان الله تعالى عليه) وارتحل إلى جوار ربه وهو يعاني أشد المعاناة.. اتصلت بالوالدة يوم وفاته (رحمه الله) عبر الهاتف، وكانت تبكي وتقول: كان يود أن يرى أبناءه الذين حُرموا من رؤيتهم له طوال سنين، وحتى اللحظة الأخيرة كان بانتظاركم، كان يأمل نظرة واحدة.

كانت حياته كلها معاناة، لكنه مع ذلك لم يتغير ولم يتبدل وبقي ذلك الصابر المحتسب المجاهد في سبيل الله، الراضي بقضائه سبحانه وتعالى.

وماذا نصنع وإنني مأمور بالصبر ولا أستطيع أن أتكلم؟ لقد أمرني السيد العم شخصياً بالصبر، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجىً، كما قال أمير المؤمنين(ع)، لقد مات رضوان الله تعالى عليه، لكنه مع ذلك لم يمت، وكيف يموت من يعيش في قلوبكم جميعاً؟ كلكم أبناؤه، لم أفقده أنا وإخوتي فحسب بل فقدتموه أنتم، أنتم الذين عايشتموه طويلاً وكان لكم أباً رحيماً، كان يعطف على جميع أبنائه، كان يحب لهم كل خير، كان يتمنى لهم أن يرتقوا ويرتفعوا في سلم الكمال والخدمات والعلم والعمل، كان أباً لكم جميعاً؛ إنه لم يمت ما دام حياً في قلوبكم.

الصادق.. النموذج المصغر للإمام الصادق

يقول أمير المؤمنين عليه صلوات المصلين: (يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر).. لقد غيب الثرى جثمان إمامنا الراحل (رضوان الله تعالى عليه) وغاب عن أعيننا، ولكنه لا يزال حياً، وسيبقى حياً في قلوبنا جميعاً، أنا أعرف تماماً أن كثيرين منكم كانوا يحبونه أكثر مما يحبون آباءهم؛ كان الأب الروحي لهم، الأب الذي وهبهم الحياة الحقيقية، الحياة الإيمانية، الحياة الخالدة، (أعيانهم) (العلماء) (مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة)؛ لم يمت (رضوان الله تعالى عليه) حيث خلّف ثروة كبيرة لا تقدر بثمن، لم يمت (رضوان الله تعالى عليه) حيث خلّف عالماً كبيراً ورجلاً ورعاً وعبداً صالحاً من عباد الله، نعم لم يمت السيد الوالد (قدس الله سره)؛ لشد ما يحزّ في نفسي ذلك، حيث كنت أقول للسيد الوالد دام ظله هكذا كنت أقول لسنين طويلة، والآن أجدني في موقف صعب اضطر لكي أقول قدّس سره، وأنتم جميعاً تجدون الحزازة في أعماق قلوبكم، لم يمت حيث خلّف أخاً ورعاً تقياً عالماً فاضلاً تركن إليه النفس ويطمئن إليه القلب، لم يمت حيث خلّف آية الله العظمى المرجع الديني السيد صادق الشيرازي (دام ظلّه الوارف)؛ هذا الرجل العبد الصالح المؤمن الصابر المحتسب الراضي بقضاء الله الذي كان أسمى نموذج للوفاء لأخيه الأكبر عقود متمادية، طوال خمسة عقود تقريباً كان إلى جواره لحظة بلحظة، كان يشدُّ من أزره، وكان ركنه الأيمن الذي يستند إليه بعد الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (رضوان الله تعالى عليه)، لم يمت حيث خلّف هذا الإنسان الرباني هذا الرجل الذي قال فيه أحد أكبر علماء إيران، هو آية الله المرحوم المقدس السيد أحمد الإمامي الرجل المعروف بتقواه وبزهده وورعه وعلمه، وتشهد له أصفهان وإيران كلها بالفضل والتقوى والخشوع، هذا الرجل السيد الإمامي قال بحق السيد صادق: إنني أتمنى أن يهبني الله متسعاً من الوقت، أن يعطيني سنة أو سنتين

أتفرغ فيهما من كل أعمالي وأكون بخدمة السيد الصادق، لكي أنهل من نمير علومه، ولكي أتزود من تقواه وورعه.

هذا كلام عالم كبير تشهد له كل الحوزات بالعلم والتقوى والورع، كان يتمنى أن يوفقه الله لكي يتفرغ للاستفادة من نمير علوم السيد الصادق، ولكي يتزود أكثر من ورعه وتقواه، وهو يقول أيضاً: إنني عندما أفكر في صادق أهل البيت الإمام الصادق (ع) أفكر في هذه القمة الشامخة التي لا يرقى إليها عقل بشر، وأبحث في هذا العالم عن نموذج مصغر يجسد سيدنا الصادق(ع)، فلا أرى إلا السيد الصادق؛ إذ كان يعتبر السيد صادق النموذج المصغر لإمامنا الصادق(ع) ؛ نعم أنه لا يمكن لأي إنسان أن يصل لمرتبة المعصومين، كما هو واضح، إلا أن الله سبحانه وتعالى أودع بين ظهرانينا أشخاصاً يذكروننا بعظمة المعصومين، ويعدون بحسب تعبير الإمامي النموذج المصغر لذلك العملاق الإلهي؛ نعم لم يمت السيد الشيرازي (قدس الله سرّه) وقد خلّف رجلاً بهذه المثابة، رجلاً تشهد له الحوزات العلمية بالعلم، كما تشهد له بالورع. وتشهد له بسعة المعلومات وبالإحاطة بشتى الفروع الفكرية..

ويمكن التحقق من مجموعة من كبار العلماء من الذين كانوا يعرفونه في كربلاء المقدسة، أو من الذين تعرفوا عليه في قم المقدسة، من أمثال آية الله العظمى السيد الفاطمي الأبهري وهو رجل مجتهد وله رسالة عملية مطبوعة منذ زمن طويل، ويعد من كبار العلماء، ومن مراجع التقليد أيضاً، هذا الرجل الجليل يعرف السيد صادق معرفة تامة، ويشيد بعلمه أكبر إشادة، كما يشيد بورعه، ويشيد بأخلاقه وتقواه الكثير من العلماء من القدامى ومن الجدد، من الذين عرفوه في كربلاء أو في قم أو في مشهد أو في الكويت وفي سائر الدول.. كما أن آية الله السيد مرتضى القزويني يعرف السيد صادق منذ الأيام التي عاشوها في كربلاء منذ حوالي خمسين أو أكثر من السنين، كنت أتحدث مع هذا الرجل تلفونياً فسألته عن السيد الصادق وعن الرجوع إليه، سألته مع أنني أطمئن إليه تماماً، لكن لمزيد من الاطمئنان سألته عن هذا الموضوع وعن معرفته الشخصية بالسيد صادق، فكان نص عبارته أن السيد صادق أهل لذلك من جميع الجهات، علماً وعملاً وتقوى وورعاً وإدارة و.. إلخ، الحوزات العلمية تعرفه أيضاً، وتقدر عظيم حقه؛ فهذا آية الله النمروري من كبار العلماء في تبريز يقول عن السيد صادق: إنني أعتبره أعدل من في الأرض على الإطلاق. أعتبره أكثر أهل الأرض عدالة على الإطلاق.. هذا فضلاً عن العشرات من كبار العلماء مما لا يسمح المقام بسرد أسمائهم.

وكتبه العلمية تشهد بمقامه العلمي السامي؛ كتاب لا ضرر وكتاب الاجتهاد والتقليد، وكتبه الأخرى.

نعم لم يمت السيد المرجع حيث خلّف هذه الثروة الكبيرة، حيث خلّف هذا العبد الصالح هذا الورع الخاشع الراضي بقضاء الله وقدره.. الكثير من مريديه يعرفون بأن السيد صادق كان محلاً لأشد أنواع الامتحان، أُمتحن في نفسه وفي أهله وعياله وفي أسرته، إضافة إلى الامتحانات الأخرى، ولكن مع كل ذلك كان هو الذي يعطي للآخرين الروح، يعطيهم الأمل، كانت البسمة ولا تزال لا تفارق شفتيه؛ رضى بقضاء الله صبراً على بلائه، هذا الرجل لم يمت، المقدس المرحوم لم يمت وقد خلّف هذه الثروة..

هناك من تلامذة السيد صادق مجموعة تدرّس حالياً الخارج، ومجموعة أخرى في مستوى تدريس الخارج، وربما أكثر من تسعة عشر من تلامذة السيد صادق بين مدرّس للخارج فقهاً أو أصولاً، وبين

مَن هو في مستوى التدريس، ومنهم آية الله الأخ الأكبر السيد محمد رضا الذي تعرفونه جميعاً، تعرفونه بالورع وشدّة التقوى والخوف من الله سبحانه وتعالى، إضافة إلى معرفتكم بعلمه وسعة معلوماته وتواضعه الجم وأدبه الكبير، والحديث في هذا الحقل يطول.

نحن جميعاً نعيش ذكرى رحيل عظيم من العظماء، رجل عاش حياته كلها، وقد جند طاقاته كلها في سبيل أهل البيت عليهم الصلاة وأزكى السلام، فقبل وفاته (رضوان الله تعالى عليه) بساعة أو ساعتين كان يلقي محاضرة على مجموعة من النساء تحدث فيها وبعدها بما لفت الأنظار وأثار الاستغراب ما الذي وراء هذا الحديث؛ تحدث عن نقطتين؛ الأولى عن التقوى والخوف من الله سبحانه وتعالى، ثم تحدث عن الموت، وقال أذكركم بالموت.. الموت هذا هو دربي ودربكم جميعاً، فكروا في ذلك العالم الآخر..

وتحدث عن الموت حديثاً لم يسمعوه منه بهذه الطريقة؛ فكأنه كان قد ألهم بأنه على وشك الرحيل.

أحد العلماء وهو السيد جعفر الخونساري ابن المرحوم المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد الخونساري وهو في مشهد المقدسة ويعد من العلماء الأخيار رأى في ليلة دفن الوالد في المنام أن جنازة الإمام الكاظم(ع) تحمل على أكف المشيعين إلى حرم السيدة المعصومةu، ثم يطاف بنعش الإمام الكاظم حول الضريح، وبعد ذلك يدفن خلف الشهيد السيد حسن الشيرازي(ره). لم يكن يعرف عن الحدث شيئاً، وعندما استيقظ وسأل، وإذا به يرى الحدث كما رأى في المنام تماماً، السيد الوالد (رضوان الله تعالى عليه) يُحمل على أكف عشرات الألوف من المشيعين، ثم يُطاف به حول الضريح، ويدفن خلف أخيه الشهيد السيد الحسن رضوان الله تعالى عليهما.

نحن لا نملك في هذه المأساة وفي هذه المصيبة الكبيرة النازلة إلا أن نعزي سيدنا وإمامنا دائرة الإمكان الإمام الحجة(عج).

وجميع المؤمنين جميع أبنائه الروحانيين الذين عاش الإمام الراحل بين ظهرانيهم أياماً ربما كانت من أحلى أيامهم، كانت أيام طيبة عرفوه معرفة جيدة، بأدبه، بأخلاقه، بتواضعه، بعلمه، وبرأفته، وبما له من مقام ومكانة سامية، نعزي المؤمنين جميعاً بهذه المصيبة النازلة ولا بأس أن نطلع على جانب مما كان يكنه إمامنا الراحل لأخيه السيد الصادق من ثقة ومعرفة ومكانة.. نقرأ نص الكلام الذي كتبه الوالد عن السيد العم:

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين، وبعد فإن جناب آية الله الحاج السيد صادق الشيرازي دامت تأييداته بما لمست منه من بلوغ مرتبة راقية في الاجتهاد، (ليست اجتهاداً فحسب، بل مرتبة راقية من الاجتهاد)، ومقام سام في التقوى والعدالة، وجدته أهلاً للفتيا والتقليد والتصدي لما هو شأن الفقيه العادل؛ فيجوز تقليده والرجوع إليه في كل ما يشترط به من إذن المرجع العادل، وإني أوصيه بمزيد التقوى والاحتياط الذي هو سبيل النجاة في عامة الأحوال كما أوصي إخواني المؤمنين بالالتفاف حوله والاستفادة منه في شتى المجالات، والله ولي التوفيق والتسديد وهو المستعان)..

الختم الشريف

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين.

فرضوان الله عليه ووفقنا جميعنا لكي نهتدي بهديه ونبقي ذكره وولاءه ومحبته وخدماته لأهل البيت(ع) على مدى التاريخ.

من أقوال الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته)

في الإنسان والمجتمع

إنَّ المُهمَ ألاّ يخرجَ الإنسانُ عن منهج اللهِ، ليوفرَ لنفسهِ السعادة ويبعدَ عنها الشقاءَ.

***

يعيشُ الإنسانُ دائماً حالة الطموح والأمل، ولكلِّ فردٍ أهدافٌ يرسمها لنفسه، ويسعى دوماً نحو تحقيقها.

***

النقطةُ المهمةُ التي يجبُ أنْ يلتفتَ إليها الإنسانُ هي أنّهُ إذا أرادَ أنْ يكوِّنَ لنفسهِ شخصية قوية، لابدَّ أنْ يجعلَ أعمالَهُ للهِ عزَّ وجلَّ، فإنَّ ما كان لله ينمو، وما كان للشيطانِ يخبو.

***

إذا توجهَ الإنسانُ إلى اللهِ تعالى بأملٍ قاطعٍ لا يشوبُهُ الشكُّ أو التردُّد فإنَّ اللهَ سوفَ لن يردَّهُ عن رحمتِهِ الواسعةِ بل يستجيبُ لهُ ويُعطيه سؤلَه.

***

على المرءِ أنْ يراقبَ عملهُ وسلوكهُ، وأنْ يُحسنَ عملهُ ويتقنهُ بشكلٍ جيدٍ، لأنَّ عمله سوف يكونُ مرآةً له تنعكسُ فيها صورتهُ الحقيقية.

***

الإنسانُ مهما حلّقَ نحو الأقمار أو غاصَ في أعماق البحار، فإنّهُ عاجزٌ عن منح الحياةِ والروح حتى لذبابةٍ واحدةٍ، فكيف لهُ بتوفير الحياةِ السعيدةِ، والعيش الهنيء والعزة والمنعة لنفسه، من دون الاستمداد من الله تعالى وطلب العون منه!

***

الشخصيةُ الأصيلةُ والجذابةُ في المجتمع تُبنى حقاً على حُسنِ النيةِ التي يُبديها الفردُ نحو الآخرين، والاهتمامِ المُخلص بمصلحتِهم.

***

إنَّ دناءة الهمّةِ لدى البعض، وقصوره عن طلبِ المعالي من الأمور والقناعةِ، هي إحدى نتائج ضعفِ النفس وصغرها.

***

إنّ دعاة المساواةِ وحقوق المرأةِ لمّا دَعوا إلى نُزول المرأةِ إلى ميدانِ العملِ لمشاركةِ أخيها الرجلِ - كما يدّعونَ - في البناءِ والتنميةِ، لم يحدّدوا نوعَ العملِ الذي يجبْ أنْ يُسندَ إليها ليتلاءمَ مع طبيعتِها النسويةِ، ممّا دعا إلى ظهورِ إشكالاتٍ أخرى.

***

إنَّ الأدوارَ التي ستمارسُها المرأةُ عندَ تقمُّصِها لشخصيةِ الرجلِ لا تنسجمُ مع ما يبحثُ عنهُ الجنسُ الآخرُ.

***

التجأتِ المرأةُ المسلمةُ إلى الثقافةِ الغربيةِ كبديلٍ عن الثقافةِ الإسلاميةِ، متصورةً أنَّ الحضارة الغربية ستوفرُ لها ما فقدتهُ في البلدانِ الإسلاميةِ من حقوقٍ، لكنّها اكتشفت وبعد فترةٍ قصيرةٍ أنَّ الغربَ أساءَ لها إساءةً كبيرةً، حيثُ أغراها بالتبرُّجِ والخلاعةِ، وفتحَ في وجهها دورَ البغاءِ، وساقها إلى مُستنقع الفسادِ والانحرافِ، وبؤرةِ المرضِ والرذيلةِ، وأحالها سلعةً رخيصةً تتجاذبُها الأهواءُ، وأهانها نفسياً واجتماعياً أيَّما إهانة، وأصبحت مُعرضة للأمراضِ وكذا المتعاطين معها.

***

وقعَ في البلادِ الإسلاميةِ تناقضٌ هائلٌ، فترى الكثيرَ من الناسِ صنفين، صنفاً تحفّظ على النساء إلى حدِّ الخنقِ والشللِ، وصنفاً أخرج النساءَ إلى ما لا يلائمهن ديناً ودنياً، تقليداً للغرب.

***

إنَّ المرأةَ خُلقت لطيفةً، واللطافةُ تستلزمُ الضعفَ في البدنِ، والنفسِ، والعقلِ، حيثُ إنَّ الضعفَ يستلزمُ شِدَّةَ العاطفةِ حتى تكونَ محلَ أنسِ الرجلِ، ومركزَ الولادةِ، وحضناً لتربيةِ الأجيالِ، فإنَّ الجنة تحت أقدامِ الأمهات، فليس هذا نقصاً في المرأةِ بل كمالٌ.

***

إنَّ الإسلامَ بتعاليمهِ الحكيمةِ، وقوانينهِ الراقيةِ، يفرضُ الحجابَ على النساءِ، ويوجبُ غضَّ البصرِ على الرجالِ، كخطوةٍ أولى في الحفاظِ على شخصيةِ المرأةِ وعفّتِها، وصيانةِ إصلاح المجتمع وسدادهِ.

إذا كان الرجلُ يمثّلُ العينَ أو اليدَ اليُمنى للمجتمعِ، فالمرأةُ بمثابةِ العينِ أو اليدِ اليُسرى لهُ.

***

ممّا أساءَ بهِ الغربُ للمرأةِ إباحتُهُ الشذوذَ الجنسي، ممّا يعني حرمانَها من الزواجِ، فكثُرتْ على إثرهِ العوانسُ، وانتشرُ الأخلاءِ والخليلاتُ، وهُدّمت العوائلُ، وتحولتِ النساءُ إلى عارضاتٍ للأزياءِ، ومُروّجاتٍ للإعلاناتِ، وأدخلن بالتالي في المعاملِ والمصانعِ التي لا تتلاءمُ وطبيعتها حيثُ عملتْ المرأةُ في المصانع والمناجمِ فأضرَّ ذلك بها وبشعورها وعواطفِها وبأنوثتِها.

***

يجبُ تربيةُ الفتياتِ الصغيراتِ تربيةً إسلاميةً صحيحةً وتعليمُهن كيفية إدارةِ بيتِ الزوجيةِ في المستقبلِ والصناعاتِ اليدويةِ كالخياطةِ، والتطريزِ، والقيامِ بكافةِ الأعمالِ المنزليةِ.

***

الزواجُ المُبكّرُ من مُوجباتِ تجديدِ الحياةِ، فهو ضمانٌ من الفسادِ، والكآبةِ، والقلقِ، والمرضِ.

***

إنَّ الزواجَ من دوافعِ العملِ، فتحمُّلُ المسؤوليةِ من قِبَلِ الرجلِ والمرأةِ تدفعُهما للاشتغالِ والاهتمامِ

المتزايدِ.

***

تنشأ الأزمةُ العائليةُ من الإنسانِ نفسهِ، وذلك قد يكونُ من جهةِ ضعفِ الالتزامِ بالدينِ عند أحدِ الزوجينِ حيثُ يخونُ بالآخرِ أو ما أشبه الخيانة، وقد يكونُ لضعف الأخلاق حيثُ إنّهُ كلُّ واحدٍ منهما يتخلقُ بالأخلاق اللائقةِ بالزوجين، ولكنَّهُ لا يلتزم.

***

إنَّ للمداراة أثراً كبيراً في حفظِ النظامِ الأسري، فالأسر التي تسودها المداراةُ تجدها غالباً ما تتجاوزُ المشاكلَ والمشاحنات.

***

لا شكَّ في اختلافِ الطبائع حسناً وسوءاً، لكنْ لا يغفل عمّا للتربيةِ والإيحاءِ النفسي من أثرٍ واضحٍ في الأمر، فمن الضروري أنْ يُربي الإنسانُ نفسَهُ على حُسنِ المعاشرة.

***

إنَّ الإسلامَ حينما دعا الناسَ إلى الزواجَ، فإنّهُ بالمقابلِ أخذ يدعوهم إلى التساهُل فيهِ ورفع كلِّ الحواجزِ الحائلةِ دونَ تحقُّقِهِ.

***

إنَّ الشهوة الجنسية أقوى من الجوع والعطشِ ونحوهما، فكما أنَّ الجائعَ العطشان إذا لم يتمكن من الحلالِ، يلتجئُ إلى الحرامِ ــ عادةً ــ كذلك حالُ من لم يُشبعْ غريزتَهُ الجنسية بالحلالِ، يقعُ في الفسادِ.

***

من أهمّ ما يلزمُ لحاظُهُ في الزواجِ، هو البساطةُ في إجراءِ مراسمِ الزواجِ، وعدمُ تعقيدِها من قبلِ الأهلِ والأقرباء، ممّا يشجعُ الشبابَ والشاباتِ على الإقدامِ على الزواجِ، وستحلُّ كثيراً من مشاكلهم، بالإضافة إلى تخليصِ المجتمع من مشاكلِ العنوسةِ، والفسادِ الأخلاقي، والسقوطِ في مستنقعاتِ الرذيلةِ.

***

يلزمُ ألاّ يتوقعَ كلُّ واحدٍ من الزوجين عن الآخرِ ما لا يُطيقهُ أو يصعبُ عليهِ من الأمورِ الماديةِ والتهيؤ وما أشبه ذلك، وإلاّ فكثيراً ما ينتهي الأمرُ بهما إلى ما لا يُحمدُ عقباهُ من المفارقة أو التوتر أو الطلاق.

***

إنَّ دافعَ الإنسانِ إلى الدينِ والعقيدةِ هو دافعٌ فطري غريزي، وقد سلَّم بهِ حتى الذين لا يؤمنون بالدين. فإنَّنا إذا لم نغذِ إخواننا وأبناءَنا من ثقافتنا الإسلامية الصحيحة، فسوفَ نتركُ فراغاً كبيراً في حياتِهم.

***

ركن الطفل

الوليد وأيامه الأولى... أمراض وعلاج

تعتبر مرحلة الوليد وخاصة في أيامه الأولى - من المراحل الهامة جداً في حياة الإنسان... ففيها يجري بناء اللبنات الأولى لتكوين جسمه... وكلما كانت هذه اللبنات قوية متماسكة... كان التطور الجسدي والعقلي سليماً معافى...

من هنا تتبين ضرورة العناية بالطفل الوليد خلال أيامه الأولى لأنه يتعرض خلالها إلى العديد من المؤثرات وتظهر لديه بعض التبدلات الطبيعية أو المرضية... وهذا يتطلب من الأم مراقبة وليدها مراقبة دقيقة... ومن هذه التبدلات:

الحدبة المصلية الدموية

وهي تجمع مصلي دموي تحت جلد فورة الرأس وفي ناحية المجيء، ويرتبط حدوثها بمخاض طويل أو عسير ويبدو الجلد محمراً متورماً وفي حالات أخرى يبدو طرياً عجينياً..

ينصح في هذه الحالة عدم استعمال الماء الحار لغسل الرأي واللجوء إلى المطهرات الموضعية والمراهم التي تساعد على استشفاء المصل وتراجع الانصباب خلال فترة أسابيع...

يرقان الوليد

هو عرض كثير المصادفة إثر الولادة.

أسبابه متعددة منها ما هو بسيط وطبيعي ويسمى باليرقان الغريزي. ومنها اليرقان المرضي الانحلالي وهو خطر، يهدد حياة الطفل، كما يترك كثيراً من الاختلاطات إذا أهملت معالجته باكراً، وهناك أنواع أخرى من اليرقان تنجم عن أمراض كبدية واستقلابية وهي نادرة نسبياً.

ويحدث اليرقان الفيزيولوجي الطبيعي متأخراً خلال اليوم الثالث أو الرابع بعد الولادة ويسبق ظهور اللون اليرقاني الأصفر في الجلد احمرار الجلد الشديد الذي يدل على وجود فائض في الكريات الحمر لدى الوليد.

ينجم اليرقان الغريزي عن انحلال الكمية الزائدة من الكريات الحمر كما ينجم عن تصدر وظيفي في الكبد. يعالج اليرقان الغريزي بالإكثار من السوائل المحلولة (السيروم السكري) كما وينصح باستعمال الشاي المخفف والمحلى للوقاية من الإسهالات. وينصح بوضع الطفل تحت أشعة النيون (المعالجة الفيزيائية).

يتراجع اليرقان الفيزيولوجي خلال أسبوع. أما اليرقان الانحلالي فيحدث نتيجة تنافر الزمر الدموية بين الأم ووليدها حيث زمرة الدم للأم O وزمرة الوليد A أو B أو AB يظهر هذا النوع من اليرقان

خلال اليوم الأول أو الثاني من الولادة حيث يصطبغ الجلد باللون الأصفر ويميل لون البول إلى الاحمرار كما تحدث فيه ضخامة كبدية أو طحالية.

وتسوء حالة الوليد تدريجياً كما يؤدي التأخير بالمعالجة (تبديل الدم) إلى إصابة المراكز الحيوية في الدماغ والى حدوث التخلق العقلي. لذا ينصح في حال ظهور لون يرقاني أصفر في الوليد مراجعة الطبيب باكراً فكلما بدأت المعالجة باكراً كانت النتائج أفضل، وقبل أن ننهي موضوع اليرقان يجب أن التنويه إلى أنه يتوجب على الأم ذات الزمرة الدموية السلبية اليومين الأولين تحديداً تعاطي أبرة RMTI - D لمنع حدوث انحلال شديد في الحمول التالية.

التهاب الملتحمة

تحدث نتيجة مرور الطفل في الطرق التناسلية، كما تحدث العدوى في دور الولادة بين الأطفال، حيث تحمر العين وتفرز سائلاً مصلياً قيحياً، وإذا أهملت معالجة التهاب الملتحمة تطور الالتهاب وانتقل إلى القرنية كما تؤدي قطع المعالجة بشكل باكر إلى نكس الالتهاب أو إلى حدوث انسداد في القناة الدمعية. ينصح في الالتهاب الشديد. إجراء غسول بماء البدريك كما ينبغي الانتباه إلى ضرورة استعمال القطرات العينية مدة كافية يحددها الطبيب.

الاختناق في الوليد

يحدث نتيجة استنشاق المفرزات الموجودة في فم الوليد لدى بكاءه أو صراخه، كما يحدث نتيجة عدم نضوج المراكز العصبية الحيوية كما في الخدّج، أو نتيجة استعمال المخدرات المفرط للأم أثناء المخاض، أو نتيجة النزوف الدماغية والسحائية. معالجة مفرزات - تطبيق الأوكسجين الحاضنة). وهنا ننوه إلى ضرورة نقل الوليد المصاب بالزرقة بسرعة إلى المراكز الخاصة نظراً لأن التأخير يؤدي إلى حدوث أذيات دماغية دائمة.

النزوف لدى الوليد

يحدث لدى الوليد في بعض الأحيان وخلال الأيام الأولى من الولادة نزوف من مناطق مختلفة في الجسم، كالسرة والأنف والفم والجهاز الهضمي والسحايا والدماغ.

تنتج هذه النزوف عادة عن نقص مادة البروتين الناجم عن فقدان الزمر الجرثومية المعوية اللازمة لصنع هذه المادة. كما يلعب القصر الوظيفي للخلية الكبدية دوراً في هذا الموضوع.

تعالج هذه النزوف بإعطاء الفيتامين K - ١ وفي الحالات الشديدة يتم نقل الدم الطازج.

وللوقاية من حدوث هذا النزف يعطى في كافة أدوار الولادة إبرة عضلية من فيتامين K- ١ وخلال الأيام الأولى إثر الولادة. وإن إهمال إعطاء هذا الفيتامين يؤدي إلى حدوث نزوف شديدة، قد تطال الدماغ، وقد يحدث أن يمتد زمن التخثر لدى الوليد إلى ٦٥ دقيقة بينما الطبيعي (٣ - ٧) دقيقة.

وقد تبين إن هذه الطفلة التي حدث لها ذلك أنها لم تعط إبرة وقائية للنزوف (VIT K -١) بعد ولادتها، لذا يوصى بشدة إعطاء الفيتامين K ١ إثر الولادة وبمعيار ميليغرام واحد فقط.

السرة

يجب العناية بدقة بسرة الوليد لأنها تعتبر كجرح مفتوح في الجسم ومدخل للجراثيم وسابقاً كثيراً ما كنا نشاهد حوادثاً من مرض كزاز الوليد الخطير، الناجم عن إهمال نظافة السرة باستعمال شعبية، كوضع البن أو الزيت أو سواها على السرة.

ينصح باستعمال المطهرات السابقة وبودرة السولفا موضعياً. كما ينصح بعدم استعمال المراهم لأنها تؤدي إلى تأخير جفاف السرة وسقوطها.

خلع الورك الولادي

تكثر حوادث الخلع الولادي في المولودين بمجيء مقعدي. كما تكثر حوادثه في بعض الأسر مما يدل على أن للعوامل الوراثية دوراً في هذا الموضوع.

يجب أن يكشف خلع الورك باكراً ما أمكن، وذلك من قبل طبيب الأطفال حيث أن المعالجة كما أسلفنا سهلة في الكشف الباكر وصعبة في الكشف المتأخر للخلع، وقد لا يتمكن الطبيب الفاحص إثر الولادة من كشف الخلع في الكشف الأولي، لذا يكرر الفحص بعد شهر في حال الشك بوجوده، وننصح الأمهات للوقاية من حوادث الخلع الوركي بأن يكون الغيار (الفوطة) بين الفخذين عريضاً وثخيناً كي يبقى الفخذين بحالة التبعيد.

وختاماً نكون قد استعرضنا بعضاً من أمراض الوليد، مع التأكيد على أن تجاوز هذه المرحلة بدون إشكال تتم بالتعاون التام بين الأم والطبيب الفاحص.

أنت ومولودك

إن مولودك الأول الذي تريدين قضاء ساعات اليوم كله في النظر إلى وجهه الجميل ومراقبة حركاته المثيرة لا شك، وأنت أم جديدة أنه يجعلك تشعرين بالمسؤولية عن هذا المخلوق الذي لا حيلة له سوى البكاء كي يناديك للبقاء إلى جواره.

لذا ينبغي عليك أن تبتعدي عن القلق والخوف وأن تبتدئي التجربة الجيدة بثقة فهو يحتاج إلى رعايتك وأنت ستتعرفين على مطالبه في أقرب وقت.

النظام هو الحل الأمثل لكل مشكلة سوف تقابلينها، وكل نشاط تقومين به بشكل تلقائي مثل الرضاعة وتغيير الحفاظات والتنظيف، والقليل من النظام سيتيح لك فرصة الراحة والاهتمام بالغذاء مما ينعكس على مولودك بالإيجاب.

وإليك هذه الخطة البسيطة لتنظيم وقتك مع المولود الجديد:

في الصباح الباكر غيري للصغير الحفاظة ونظفيه سريعاً وألبسيه غياراً نظيفاً، يفضل أن يكون من القطن الناعم ليتحرك بسهولة.

خذي حمامك اليومي وأفطري وأرتدي ملابس مريحة.

في المساء حممي صغيرك وضعيه في ملابس النوم وأرضعيه رضعة كبيرة لينام فترة أطول ثم احصلي على وجبة العشاء التي يجب أن تحتوي على الفيتامينات والبروتينات ويمكنك تناول الزبادي مع العسل وعصير الفاكهة الطبيعية.

لا تنسي تحضير حفاظات وملابس للصغير لتضعيها في مكان قريب من سريرك لتغيري له أثناء الليل.

مطالبه بسيطة وكثيرة

مطالب الطفل في الشهور الأولى لن تزيد عن الأكل والنظافة والراحة والنوم والاحتضان والتلامس.

والصغير يحصل على غذائه من خلال الرضاعة الطبيعية وأحياناً الصناعية، وهو يطلب الرضاعة كثيراً لأن معدته صغيرة وينام كثيراً وسريعاً، دعيه يرضع كلما طلب لأن ذلك يزيد من إدرار الحليب الذي هو مصدر غذائه الوحيد، لا تجعلي القلق يسيطر عليك من طول فترات الرضاعة وتعددها فهو سينظم مع الوقت إلى حد بعيد.

إذا نام وهو يرضع إلمسي أنفه أو ذقنه بنعومة ولا تنسي أن تضعيه على الثديين في كل مرة، في منتصف الرضعة ارفعيه على كتفك وربتي على ظهره حتى يتجشأ ويخرج الغازات.

ثم ضعيه على الثدي الثاني حتى لا يتجمد الحليب فيه أو أن تعاني من مشاكل. أجلسي على مقعد مريح وضعي حاشية خلف رأسك وأخرى وراء ظهرك وأعدي كوباً من العصير لتتناوليه في أثناء الرضاعة.

إذا قررت استخدام النظام المختلط للرضاع لأنك ستعودين إلى عملك وستتركين صغيرك لأحد

الأشخاص لرعايته، فاشتري زجاجات عديدة وجهازاً لتعقيمها.

عقمي عدة زجاجات لاستخدامها حين تحتاجين، ويمكنك إجراء التعقيم مرة في الصباح ومرة في المساء كما يمكنك تحضير عدة رضاعات ووضعها في الثلاجة لاستخدامها عند اللزوم.

المولود في الشهور الأولى يحتاج إلى تغيير الحفاظات ثماني مرات في اليوم ويستحسن أن تغيري له بعد كل رضعة أو كل ساعتين مع تنظيفه بقطعة قطن ناعمة مغموسة في ماء دافئ سبق غليه، ووضع الكريم المرطب إذا كان جلده ملتهباً أو جافاً.

احتفظي بمسلتزمات التغيير في ركن من غرفتك مع بعض الملابس النظيفة وتأكدي من قص أظافرك وغسل يديك قبل الغيار وبعده.

في المساء استعدي لتحميم الصغير. وغالباً ستتعلمين الطريقة البسيطة للتحميم في المستشفى ولكن في البداية اطلبي مساعدة أمك إلى أن تثقي في نفسك وتعتادي على الأمر.

يمكنك الاستغناء عن الحمام في بعض الليالي التي تشعرين فيها بتعب والاكتفاء بتنظيف الجزء الأسفل بالماء والصابون ثم غسل الوجه بقطع قطن ناعمة مغموسة في ماء معقم.

النوم والاستيقاظ

من أهم المشاكل التي ستقابلك نوم صغيرك، ورغم أنه ينام حوالي ٢٠ ساعة في الأسابيع الأولى إلا أنه يستيقظ أي وقت، مرات عديدة مما يجعلك لا تحصلين على الراحة المطلوبة.

صغيرك لا يعرف الفرق بين الليل والنهار فحاولي أن تعرفيه الفرق، في النهار افتحي الستائر وأديري الموسيقى وتحدثي إليه والعبي معه حتى ينتبه، وعلى العكس في المساء أظلمي الغرفة وحافظي على الهواء، أرضعيه دون حديث أو لعب حتى لا يستيقظ.

غيري نظام نومك ليتناسب مع مواعيد صغيرك وعندما ينام اتركي كل شيء ونامي إلى جواره فأنت تحتاجين إلى الراحة أكثر من احتياجك إلى ترتيب البيت الذي يمكنك طلب المساعدة في شؤونه.

إذا بكى ابدئي بالرضاعة ثم تغيير الحفاظ، وإذا لم يسكت راجعي درجة حرارته، فقد يكون قد تعرض للبرد أو السخونة، وذلك عن طريق لمس عنقه من الخلف، فإذا كان ساخناً خففي الغطاء وإذا كان بارداً زيدي من الغطاء.

إذا استمر في الغطاء احمليه على كتفك فهو في الغالب مصاب بالمغص الذي يحدث نتيجة ابتلاعه للهواء أثناء الرضاعة، فيتحول إلى غازات في أمعائه، أخبطي على ظهره أو ضعيه على ركبتيك لتضغطي بطنه فتخرج الغازات.

راقبي أكلك فهو مصدر غذائه، فلا تأكلي أكلات دسمة أو بهارات ولا تشربي المنبهات مثل القهوة والشاي والمياه الغازية.

جربي أن تتكلمي معه له وتحادثيه بمواضيع مختلفة فصوتك يشعره بالاطمئنان ويسليه ويمتعه.

تدليك طفلك... يقلل أمراضه

لمسة... ضغطة... حركة دائرية!

التدليك يصنع علاقة حميمة بين الأم وطفلها، وهو أسلوب مثالي لتقوية الروابط والتعامل بثقة مع صغيرك، ويولد فيه الاسترخاء والشعور بالسعادة، ويقوي عضلاته ويزيل آلامه.

لمسة أناملك على جسم طفلك لها مفعول، وأثبتت الدراسات أن الطفل الذين تلمسهم أمهاتهم (التدليك) بحنان مقارنة بالذين لا يلمسون قليلو المرض ولا يبكون كثيراً، وفي دراسة أخرى وجد أن الصغار الذين يولدون قبل موعدهم ويتم تدليكهم ينتعشون بصورة جيدة، ويغادرون المستشفى قبل موعد الأطفال الآخرين.

فوائد التدليك

* يقوي عضلات ومفاصل الطفل، مما يسهل عليه الحركة.
* يزيل الألم ويخفف أعراض الكثير من الأمراض من المغص.
* يفتح الشهية ويخفف عن الطفل المشكلات الهضمية، حيث يطلق الأنسولين والجليكوجين.
* يساعد الجسم على التخلص من الفضلات والمواد السامة والبقاء في صحة جيدة.
* تعزيز جهاز المناعة بمساعدته على نقل السائل اللمفاوي إلى سائر الجسم.
* دعم إفراز الأندروفين الذي يبعث على السرور ويخفف الآلام.

المساج

كوني لطيفة مع طفلك، واستخدمي اللمسات الخفيفة، وابدئي من القدمين إلى الأعلى، وتجنبي تدليكه إذا كان في حالة مزاجية سيئة أو مريضاً.

١ـ دلكي المنطقة العليا من قدميه وبين أصابعه، واسحبي قدمه بلطف.

٢ـ ضعي يدك اليسرى عند قمة الساق اليمنى، واسحبي راحة يديك من الفخذ حتى أعلى القدم، بعدئذ دلكي الفخذ وأمسكي بكاحله الأيمن كرري التدليك مع الساق الأخرى.

٣ـ دلكي بطن طفلك بيدك، استخدمي الحركة الدائرية باتجاه عقارب الساعة وسيساعده ذلك على الهضم.

٤ـ ضعي يديك على صدر طفلك، استخدمي كعب يديك ودلكي باتجاه الأسفل والأعلى قرب القفص الصدري، وأعيدي يديك إلى المركز، ضعي يديك على وسط صدره ودلكي باتجاه الأعلى وللخارج فوق الكتفين.

٥ـ حركي يديك على كتفيه واسحبي ذراعيه بلطف إلى الخارج والتوازي مع الكتفين، أعيدي يديك إلى ظهره.

٦- افتحي واحدة من يديه ودلكيها بين كفيك، ثم دلكي الكف وسطح اليد بإبهامك والسبابتين، وأفردي أصابعه وإبهامه وبلطف اسحبي كل واحد على حدة باستخدام الإبهام والإصبع، كرري نفس الشيء مع اليد الأخرى.

٧- دعيه يستلقي على بطنه ودلكي ظهره من الأسفل واستخدمي ضربات خفيفة من يديك الاثنتين.

التدليك يعالج الأمراض

انسداد الأنف

أجلسي على الأرض وضعي طفلك على ظهره على ركبتيك في مواجهتك، واضغطي بلطف بواسطة رأسي السبابتين على كل جانب من المنخرين واجعليهما ينفتحان بالضغط باتجاه الأسفل والخارج تحت الوجنتين، وكرري ذلك من أربع إلى خمس مرات.

المغص

اجعليه على بطنه حينما يستيقظ ولكن ليس مباشرة بعد تناوله للطعام، ودلكيه بفرك البطن باتجاه عقارب الساعة لمساعدته على الهضم.

ضعي يدك على بطنه، وداخل وركه الأيمن، وربتي باتجاه الأعلى براحة اليد حتى القفص الصدري، وربتي تحت القفص على الجانب الآخر وإلى الأسفل ووركه الأيسر، ثم عودي مرة أخرى إلى نقطة البداية في الورك الأيمن، وكرري ذلك عدة مرات.

الإمساك

دلكي بطنه بوضع يد فوق الأخرى، وابدئي من الورك حتى الجزء السفلي من القفص الصدري على طول المنطقة أسفل السرة لمدة دقيقتين أو ثلاث.

أغلقي يدك ومرريها على طول بطن طفلك لمدة (٢٠) ثانية، واجعلي يدك خفيفة ولا تدفعيها إلى أعلى.

التسنين

ضعي طفلك في حجرك، واعصري يديه بلطف ودلكيهما بوضعهما بين إبهامك وأصابعك.

ربتي بلطف عل كل أجزاء ظهره، ومن فوق إلى أسفل وعلى امتداد العمود الفقري.

الأرق

اتركيه ينام على جنبه، وربتي على الكتفين وأسفل الظهر باستخدام يدك كلها، وربتي بضربات خفيفة حول رأسه براحة يدك، وبرؤوس أصابعك ربتي على قمة رأسه.

راقبي طفلك الصغير في الأسابيع الأولى من ولادته، أنه يحاول أن يتلمس العالم الذي حوله، من خلال

لفتاته ونظراته، ومحاولته الفطرية للتعرف إليك، وانتبهي إلى ردود أفعاله نحو الإضاءة والأصوات وملامستك لجسمه، أنه ينمو أمامك ويتحرك... ويعلن عن نفسه!

بعد تسعة أشهر خرج طفلك، ينمو ويتطور ويتغير كل يوم، ويحاول بإدراكه المحدود معرفة الكون الذي يحيط به.

يتعرف إليك من رائحتك!

ويقوم طفلك المولود حديثاً بحركات انعكاسية تساعده على الحركة والتغذية، ويكيف بها نفسه لمواجهة عالمه الجديد.

اللمسة الانعكاسية

المسي وجهه، فيستدير برأسه نحوك، وينظر إلى إصبعك، ويفتح فمه كأنه يبحث عن شيء ما يمصه.

المص الانعكاسي

إذا دخل أي شيء في فمه، فإنه يقوم بخفض لسانه ليبدأ في المص.

لمس القدمين

عندما تقومين بلمس أسفل قدميه، يباعد بين أصابعه، ومع اضطرابه يفرد أطرافها وينحي قدميه إلى الداخل كأنه يتخذ وضعيته عندما كان جنيناً، ودغدغي أصابعه لتري رد فعله.

بعد شهر من الولادة

* يصبح حساساً أمام الإضاءة القوية.
* يتابع بعينه الأجساد التي تمر بجواره أومن حوله.
* يضطرب مع سماع الأصوات العالية.
* بهتم بالأصوات الصادرة ويحاول أن يميزها.
* يبدأ في المناغاة.

يتعرف إليك

يستخدم الصغير كل أحاسيسه للتعرف إلى أمه، فهو بعد أسبوعين من الولادة يعرفك من رائحتك، ورائحة حليبك، ثم ينظر إليك أثناء إطعامه، وعندما تتكلمين يشعر بصوتك فيستدير بوجهه نحوك، ويبدأ يشعر بالأصوات المختلفة مثل أصوات المكنسة الكهربائية ومجفف الشعر، ولكنه يخاف من الأصوات المفاجئة والعالية.

وضع رأسه

عند الولادة لا يستطيع طفلك التحكم في عنقه ليثبت رأسه لأنه لم تكتمل عضلات الرأس ويكون ضعيفاً.

ويستطيع بعد الأسبوع السادس أن يثبت رأسه لبضع دقائق، وبين الأسبوعين السادس والثامن يقوم برفع رأسه فترة قصيرة أثناء نومه على بطنه.

ويقوم طفلك الصغير بالتعبير عن أي ألم بجسمه عن طريق البكاء، فهو وسيلته لإخبارك بأي شيء يريده.

نصائح للتعرف على قدرة الطفل لغوياً

لا يخفى أن هناك نقصاً كبيراً لدى الناس بمعرفة علم أمراض التخاطب ووظائفه، على الرغم من أهميته في دراسة أمراض الصوت والنطق واللغة، حيث إن أمراض اللغة تشكل وحدها (٥٠%) من الأمراض التي يتناولها هذا العلم.

وقد أشار علماء هذا الاختصاص إلى خمسة نصائح قدموها للأمهات الكريمات في سبيل التعرف على قدرات أطفالهن في اللغة... وفيما يلي ذكرهن:

١ـ المصدر الصحيح للمعلومات

* عند الشك في أن كلام طفلك لا يتناسب مع سنه، فعليك بسؤال الطبيب المتخصص في هذا، ولا تعتمدي على كلام جارتك أو صديقتك أو حماتك التي تقول لك انتظري، لأن ابني تأخر في الكلام ثم انطلق مرة واحدة، أو أن والد هذا الطفل كان متأخراً في النطق، هذا الكلام خاطئ وليس له أساس علمي.

٢ـ الطبيب وحده

* إن طبيب التخاطب وحده هو الذي يستطيع أن يحدد بالأجهزة العلمية المتخصصة والفحوصات الخاصة بهذا الشأن إذا كان كلام الطفل يتناسب مع عمره الزمني أم لا.

٣ـ تواضعي للعلم

* لا تنزعجي إذا طلب طبيب التخاطب عدة فحوصات للاطمئنان على حالة الطفل، مثل قياس السمع واختيارات اللغة والذكاء ورسم المخ ولا داعي للحساسية الشديدة من مصطلح، (اختبارات الذكاء) فهي ليست اتهاماً للطفل بنقص الذكاء، ولكنها للاطمئنان على ذكائه.

كما أن اختبارات الذكاء ليست اختبارا واحداً، بل هي اكثر من اختبار يجري للطفل في نفس الجلسة (جزء منه إدراكي وجزء لفظي وجزء اجتماعي).

٤ـ تفهم وتصابر

* علاج أمراض اللغة ليست بالأدوية (ما دام لا توجد نوبات صرعية) ولا بالتدخل الجراحي، بل هو علاج تدريبي (تأهيلي) مثل العلاج الطبيعي، وعليه فتوقع نتيجة سريعة غير وارد.

ويجب عليك أن تتفهمي طبيعة الحالة وطبيعة العلاج التدريبي، وأن تدركي أن صبرك على هذا البرنامج، وإصرارك على نجاحه والتدريب المستمر للطفل طوال اليوم بالمنزل، هو أساس النجاح لهذا العلاج.

٥ـ تناوليه صغيراً

* علاج مشكلة الكلام عند طفلك منذ البداية، وبدون تأخير يجعل قبوله في الحضانة والمدرسة سهلاً.

ويجعله متقدماً في التحصيل الدراسي...

فقد وجد أن حالات صعوبة التحصيل الدراسي هي حالات تأخر نمو اللغة التي لم يتم علاجها مبكراً. كما أن علاج لغة طفلك وهو صغير يجنبه صعوبة التحصيل الدراسي وهو كبير.

نوم الطفل

إذا كان النوم مهماً في حياة الإنسان بشكل عام، فإنه مهم بشكل خاص في حياة الطفل فهو ضروري من أجل نموه ومن أجل احتفاظ جسمه بطاقته ونشاطه وتجديد هذا النشاط.

ويحتاج الطفل في الشهور الأولى إلى ساعات نوم تصل إلى ست عشرة ساعة، وترتفع أحياناً إلى عشرين ساعة، وعندما يتم عامه الأول فإنه يحتاج إلى أربع عشرة ساعة نوم، قد ترتفع إلى ست عشرة ساعة.

وفي عامه الثاني قد ينام إلى أربع عشرة ساعة فقط، وقد تصل بعد ذلك إلى اثنتي عشرة ساعة عندما يصل إلى السادسة من عمره، ثم تنخفض إلى إحدى عشرة ساعة عندما يصبح عمره تسعة أعوام ثم تصبح عشر ساعات عندما يبلغ الثانية عشرة من عمره.

وهذا يعني أن على الطفل منذ بدء سنوات الدراسة أن يذهب من الساعة الثامنة إلى الفراش ليستيقظ في السادسة صباحاً، ولكن هل هذا سهل؟ وكيف ستتكون لدى الطفل العادات الطيبة الخاصة بالنوم خاصة أن الأطفال بشكل عام يرفضون النوم مبكراً؟

ففي شهوره الأولى يستيقظ بسبب نوبات المغص والصراخ أو بسبب الفراش الذي ينام عليه أو الأغطية التي تختلف عن الجو في رحم أمه، وقد تتحول هذه الأسباب إلى عادات فقدان النوم أو عدم الاستغراق فيه.

بعد العامين يستيقظ الطفل بسبب ارتفاع درجة حرارته أو ضيق تنفسه أو ظهور أسنانه أو الخوف من الظلام.

أما بعد الثالثة يرفض الطفل النوم بسبب الخوف من الوحدة أو عدم الرغبة بترك الأهل. وقد يكون كردة فعل على إصرار الأهل على نومه أو استعمال الأهل للنوم كعقاب أو تهديد.. لكن مسألة النوم مسألة أساسية ينبغي عدم إهمالها، فلا نترك الطفل ليتحكم بها أو نجبره عليها بالإكراه.

فلا بد من خلق جو مناسب لنوم الطفل، ولا بد أن يألف سريره ويتعود النوم بمفرده، ولا حاجة لأرجحته أو ترك زجاجة الحليب أو المصاصة في فمه حتى ينام كي لا يعتاد على هذه الأمور ويربطها بقدرته على النوم.

قد يصرخ الطفل حينما نضعه في الفراش وهنا يفضّل عدم الاكتراث بالصراخ، وكذلك على الأم ألا تهرع مسرعة بالليل عندما يستيقظ طفلها حتى لا يشعر أنها بخدمته، وأنها متوترة لأجله، فالتغافل قليلاً يجعل الطفل يعود للنوم بمفرده.

ويمكن للأم أن تدرب طفلها على النوم بوقت محدد، وكذلك الاستيقاظ، وتسير على نفس النظام، وتكيف ظروفها مع الطفل حتى لا يخل بالنظام، وألا تجبر طفلها على النوم أكثر من حاجته حتى لا تسبب له العناد والدفاع عن النفس.

ولا مانع أن تنام الأم بجانب طفلها لتمنحه الاستقرار والأمن والعطف لينام نوماً عميقاً وطبعاً يجب ألاّ نترك الطفل في المنزل بمفرده بعد أن ينام لأن هذا يترك عليه آثاراً سلبية ومواقف عدائية تجاه النوم.

إن للنوم أهمية كبيرة على صحة الطفل الجسمية والنفسية، وهي ليس مسألة معقدة إذا عملنا على تكوين عادات نوم سليمة منذ الأيام الأولى من حياة الطفل.

نصائح ضد العطاس والتحسس

من يقول إنه ليس هناك إنصاف في هذه الحياة، لا بد وأنه يقصد الإصابة بالتحسس التي تداهم الكثيرين منا رغم الاحتياطات، وتركهم عرضة للعذاب دون علاج في أغلب الحالات. فهناك من يمر في بستان متفتح الأعشاب والأزهار ويقضي الأيام الجميلة متنقلاً بين خمائله ولا يصيبه من هذا أي إزعاج، وهناك من لا يخرج من بيته ولا سيما في مواسم معينه، ومع هذا لا يتوقف أنفه عن السيلان أو جلده عن الحك أو رأسه عن الثقل. بل إن الكثيرين منا محرومين من الاقتراب من حيوان أليف، ناهيك عن تربيته، لأن صوفه يسبب تحسساً من نوع خاص.

لماذا يعاني هؤلاء؟ السبب هو وجود اختلاف في درجات التحسس لنظام المناعة في الجسم. وأولئك الذين يمتلكون جهاز مناعة يحميهم أكثر من اللازم نجدهم على الدوام يحترسون من أي شيء في حياتهم اليومية مما ينغص عليهم هذه الحياة، في حين أن البقية منا في منأىً عن هذه المشكلة بل إنهم لا يفكرون فيها.

وفي أكثر الحالات، يكون التحسس أمراً مزعجاً وأكثر من مرض يوهن القوى.

والوقاية منه تشمل غالباً الامتناع عن تناول الأطعمة التي تؤدي إليه. ولمواجهته يؤخذ عادة دواء مضاد للتحسس لتجفيف الأنف الذي يسيل من فترة إلى أخرى وتخفيف الاحمرار والحكة في العينين المتأثرتين بما يدعى بحمى الهشيم ولحسن الحظ هناك فرصة جيدة لتخفيف الإزعاج أو الآلام مهما يكن نوع التحسس الذي قد تصاب به. وإليك هذه النصائح المبنية على آخر ما توصلت إليه الأبحاث في هذا المجال:

١- خفف آلام (الشقيقة) بالحمية الغذائية

حوالي ثلث الإصابات بالشقيقة يمكن أن تنتج عن تحسس من أنواع معينة من الأطعمة. وأكثر ما يسبب هذه الإصابات هو القمح تتلوه الذرة فالفستق وفول الصويا، أما الحليب فيسبب أغلب آلام الرأس عند الأطفال.

وحين يمتنع بعض الناس، وليس الجميع، عن هذه الأطعمة، تخف آلام الرأس والشقيقة، وربما تزول نهائياً. وإذا عرفت أن آلام الرأس عندك هي الشقيقة فإننا ننصح أن تراجع الطبيب المختص لإجراء فحوصات تحدد أنواع الأطعمة التي تؤذيك.

لا تثقبوا آذان الصغيرات

سجلت أعداد كبيرة من حوادث الاستجابات التحسسية للإبرة المعدنية (النيكل) ولا سيما بين الفتيات دون الخامسة عشرة. والتحسس من النيكل هو أكثر الأنواع شيوعاً لدى النساء.

والدبابيس المعدنية التي توضع في الآذان خلال الأسابيع الثلاثة إلى الستة الأولى بعد الثقب تحوي

على كميات ضئيلة من النيكل، مما يجعل الجسم عرضة للإصابة بالطفح الجلدي فيما بعد حين يحدث تلامس الجلد مع هذا المعدن.

ومن الشائع ملاحظة استجابات تحسسية للمجوهرات والأزرار المعدنية وساعات اليد وحمالات الأثداء وإطارات النظارات. كما أشارت الدراسات إلى أن الفتيات اللواتي لديهن أكثر من ثقب في الأذن الواحدة ـ كما هي الموضة الآن ـ يتعرضن لاحتمال إصابة مضاعف. لذا ينصح العلماء بعدم ثقب آذان الصغار.

أمضغ وأرتشف ببطء

المركبات الكيميائية الكبريتية مواد تضاف إلى بعض الأطعمة كي تبدو طازجة. وقد منعت بعض الدول استخدام هذه المواد في كثير من الأطعمة المحفوظة أو الشعبية لأنها قد تكون مميتة أحياناً إذا تناولها أشخاص يعانون من الربو.

ولكن هؤلاء وغيرهم بإمكانهم التحكم في الاستجابة التحسسية بتناول طعامهم أو شرابهم ببطء، فقد لوحظ أن ما يصل إلى تسعين في المائة من الاستجابة للمركبات الكبريتية هذه من إطلاق ثاني أوكسيد الكبريت من الطعام بسبب المضغ والارتشاف، والاستجابة التحسسية هي نتيجة استنشاق ثاني أوكسيد الكبريت المنطلق.

وقد تعود العديد من المصابين بالربو أن يأكلوا ويشربوا ببطء ويلحظوا العلامات التحذيرية قبل الاستجابة كالحكة والسخونة والاحمرار واحتقان الصدر والوعكة المعدية والسعال وعسر التنفس.

مراجعة الطبيب

لا تنس أن الحشوات وأطقم الأسنان الصناعية والتلبيسات والحلقات والتيجان السنية قد تحوي على النيكل، كما أن المخدر الموضعي قد يحتوي على الكبريت كمادة حافظة. فإذا كنت تتحسس من أي منهما يجب أن يعلم طبيب أسنانك بذلك قبل أن يبدأ العلاج.

تجنب طفح إطارات النظارات

رش طبقة البوليوريثين على إطارات نظاراتك من حيث لآخر لمنع الطفح الوجهي المسبب للحكة والناشئ عن تفاعل العرق مع المواد المصنوعة منها هذه الإطارات.

أبعد القطط عن فراشك

الحيوانات الأليفة تزيد من بث المواد المسببة للتحسس في مكان نومك آلاف المرات ولا يعني هذه إخفاء الحيوانات الأليفة، بل مجرد إبقائها خارج غرفة النوم. وإذا عودت هذه الحيوانات أن تمضي وقتاً أولاً خارج المنزل، فإنك تقلل، إلى حد بعيد، نسبة المحسسات الحيوانية، وهي الذرات الدقيقة التي تثير الاستجابات التحسسية، وينصح أيضاً بتنظيف ورعاية الحيوان الأليف خارج المنزل لا داخله.

مراهم الجلد الواقية

إذا وجدت طفحاً جلدياً على كتفيك، مثلاً ينصح بتغيير المرهم الذي تستعمله. ولا ينصح بتغيير ظهور الطفح لدى استعمال مثل هذه المراهم بل يتعداه إلى بعض مستحضرات التجميل.

والسبب هو ما يعرف بتحسس (ي. أ. ب. أ) وهناك اختبار بسيط لمعرفة ما إذا كان المستحضر يسبب لك هذه النوع من التحسس. وهو أن تمسح به بقعة من الجلد تتعرض عادة لأشعة الشمس، مرتين في اليوم ولمدة ثلاثة أيام.

فإذا لم يتشقق الجلد أو يطفح، جرّبه على بقعة لا تتعرض للشمس، كباطن اليد مثلاً. فإذا لم تظهر أي استجابة بإمكانك استعمال المستحضر دون مشكلة. أما إذا ظهرت استجابة تحسسية، فجرب أحد البدائل العديدة المتوفرة من المراهم الواقية من الشمس.

أبتعد عن التدخين

إن دخان اللفافات مضر للجميع، ولكنه قد يؤدي إلى صعوبات خطيرة في التنفس عند المصابين بالربو. ويزيد الدخان المستنشق من اللفافات احتمال إطلاق نوبة ربو حتى بعد أربع ساعات من استنشاقه.

ومن الواضح أن الدخان يجعل المصابين بالربو يتحسسونه بشكل أكبر من المحسسات الأخرى كالغبار والهواء البارد وبعض التمارين الرياضية. ولا يفيد في هذا مجرد مغادرة الغرفة المحتقنة بالدخان، إذ قد يكون الأوان قد فات حين استنشاق الدخان إذ يجب أن تتفادى أي مكان فيه مدخنون أو تبتعد عنه كلية.

أطفال لا يعانون من التحسس

يولد بعض الأطفال ولديهم تحسس من بعض أنواع الأطعمة التي كانت أمهاتهم يسرفن كثيراً في تناولها أثناء الحمل. ومن المفارقات أن تتناول الأمهات في أثناء الحمل بعضاً من الأطعمة التي يتحسسن هن أنفسهن منها.

وإذا لم يحصلن على تلك الأطعمة بالذات تظهر لديهن أعراض جسمانية مزعجة كالتعرق والإحساس بالبرودة وإذا (توحمت) الحامل على هذه الأطعمة فلن يكون من السهل الاستغناء عنها كلية دون الشعور بالانزعاج.

وتنصح الحامل بالحد من تناول مثل هذه الأطعمة أو أكلها مع غيرها، كما تنصح بعدم تناول الطعام. ويشير أحد الاختصاصيين على الوالدات اللواتي أنجبن أطفالاً يتحسسون من طعام معين أن لا يتناولن هذا الطعام في فترة الحمل المقبلة، كي يتمتع الطفل المقبل بتحرر ولو نسبي من التحسس.

زجاجة التنفس

المعروف أن مرضى الربو يستعملون زجاجات خاصة ذات معيار محدد لتدفق رذاذ الدواء إلى مجاري القصبات. ولكن بعضهم يعاني أيضاً التهاب المفاصل أو أن قبضتي يديه لا تساعدانه في الضغط المحكم

على الزر الخاص أعلى الزجاجة، بينما يجد البعض الآخر صعوبة في التنسيق بين عمليتي الضغط والاستنشاق في آن معاً. لهؤلاء زجاجات جديدة في الأسواق ذات زناد بلاستيكي خاص لتنظيم جرعة الاستنشاق.

الروائح الخفية

في الأسواق الآن العديد من مستحضرات التجميل التي يدعي منتجوها أنها (خالية من العطور). ولكن العطر قد يكون مختفياً تحت مادة كيميائية تدعى أثلين براسليت لذا أحذروا هذه المستحضرات إن كان لديكم حساسية ضد العطور.

مكيف الهواء

إذا تركت فتحة التهوية في جهاز مكيف الهواء مفتوحة يكمن خطر امتصاص غبار الطلق وغيره من المحسسات إلى داخل الغرفة التي أنت فيها. والمعروف أن غبار الطلق رقيق الحجم ويمكن أن يتسلل من مرشحات الجهاز بكل سهولة. كما أن هناك عطر (انفجار) التلوث بالعفونة الترابية التي قد يختزنها الجهاز المكيف فور تشغيله، لذا ينصح بترك الغرفة لحوالي نصف ساعة بعد تشغيل الجهاز. وبعض الأشخاص يتحسسسون من الهواء البارد، لذا يوصى بالانتباه إلى ضبط درجة التبريد بعناية.

وأجهزة التكييف في السيارة لها المضار ذاتها تقريباً. وننصح أن تترك النوافذ مفتوحة في سيارتك لبعض الوقت بعد تشغيل مكيف الهواء مع إغلاق فتحة التهوية **vent**.

كافح ذرات الغبار

نظف جهاز التدفئة في منزلك ولا تستعمل قطع الموكيت لأن التراث يتسلل بين الثنيات بل استعمل سجادة كاملة أو قطعة موكيت واحدة ونظفها باستمرار وإذا كنت تريد تغطية منزلك بورق الجدران اشتر معجون الورق الخالي من تعشق الأتربة والغبار فيه.

استعمل الصمغ الأبيض

فالكثير من اللاصقات الصناعية القوية جيدة لأداء الغرض منها، ولكن بعض الأشخاص يصابون بتحسس اللمس، الذي يظهر على جلودهم. والبعض الآخر يصاب حتى بالربو.

مطريات الأقمشة

لا تغرنك مطريات الأقمشة فبعضها يسبب الاستجابة التحسسية، ولحسن الحظ أن معظمنا لا يتأثر بها، ولكن إذا عانيت من سيلان الأنف المزمن والسعال والعطاس والربو التحسسي أو الطفح الجلدي فأعلم أن السبب هو الأغطية أو غيرها مما عالجته بمطريات الثياب والأقمشة.

محلول العدسات اللاصقة

ينبغي الانتباه جيداً إلى محاليل العدسات اللاصقة، ومن هذه المحاليل ما يحتوي على التيميرسول

وهي مادة زئبقية حافظة قد تؤدي إلى حكة أو دمع أو انتفاخ في العين. وهناك مادة أخرى تدعى خميرة (بابين) فإذا كان المحلول الذي تستعمله يحوي أياً من هاتين المادتين استبدله بمحلول مناسب.

ترتيب حديقة

من الجميل جداً الاهتمام بترتيب حديقة المنزل ولكن شريطة أن تقوم بذلك في ساعات المساء، فأغلب الأعشاب تطلق غباراً في الصباح. كما عليك تنسيق التربة بانتظام لتمنع تناثر الغبار والأتربة وارتداء قفازات خاصة إذا كان جلدك يتحسس من البستنة.

لسعة الحشرات

من الضروري معالجة لسعة الحشرات فقد يكون بعضها خطراً إلى درجة الموت. فإذا كنت ممن يتحسسون من هذه اللسعات، أكتسب مناعة ضدها بأخذ زرقات كل بضعة أسابيع بكميات متزايدة ومن السميات المحلولة. ولا تتوقف عن هذا في أي فصل من السنة فقد تفقد المناعة التي اكتسبتها بالتدريج.

وأخيراً.. ألزم جانب الوقاية

لا تمش حافياً، وانتبه إلى أعشاش الحشرات بين العشب والكتل الخشبية، وقبل أن تشرب المرطبات هزّ العلب لتتأكد من خلوها من أي أصوات غريبة قد تؤدي إلى اللسع أو التحسس.

أمل جديد للصلعان

يحلم جميع المحرومين من الشعر أن يتوصل العلم يومياً إلى إعادة الحياة في بصيلات شعرهم، وأن يتباهوا يوماً بشعورهم بدلا ًمن التباهي بـ (شعر بنت العم)!، لكن هذا الحلم لم يتحقق حتى الآن رغم الصور العديدة التي تنشرها هذه الشركة أو الأخرى عن مستحضراتها وعن مستخدميها (قبل الاستعمال وبعد الاستعمال).

ويعرف العلم منذ فترة، أن الصلع لا يعني موت بصيلات الشعر كافة، وأن هناك بصيلات تمر بمرحلة (سبات) أو هدوء، يمكن بهذه الطريقة أو تلك، تحريضها على الاستيقاظ من النوم والتعويض عن البصيلات الميتة.

ويقول العلماء الأميركيون، إنهم قد توصلوا إلى تحريض البصيلات (النائمة) على الاستيقاظ في الفئران المختبرية، الأمر الذي يعيد الأمل إلى رؤوس الكثيرين.

ويشير العلماء إلى أن إمكانية نمو الشعر واستطالته لعدة سنوات أخرى، تبقى قائمة طالما بقيت البصيلات سليمة بعض الشيء. ويمكن ذلك من خلال تحفيز البشرة على إيصال المواد الضرورية إلى البصيلات باستخدام المواد المحفزة المختلفة، وتعتمد العملية على المرحلة التي تمر بها الشعرة، ولهذا فإن من الممكن إحياء نمو الشعر إذا كانت البصيلة (نائمة) وليست ميتة.

وتوصل الباحثون إلى أن تحفيز البصيلة النائمة لفترة قصيرة يمكن أن يحفز كامل الجذر للنمو مجدداً، وكتب فريق العمل بقيادة الباحث ديفيد فان ماتر من ميشيغان نتائج بحثه في المجلة المختصة (الجينات والتطور).

ويمكن تحفيز جذر الشعرة من خلال بروتين بيتا ـ كاتينين CATENIN، الذي يلعب، كما هو معروف علمياً، دوراً أساسياً في تطور بصيلات الشعر الجنينية عند الإنسان، وفي عملية نشوء أورام البشرة المختلفة.

وما كشفه علماء ميشيغان هو أن بروتين بيتا ـ كاتينين يلعب دوراً أيضاً في تحفيز بصيلات الشعر النائمة لدى الفئران المختبرية، وقارن العلماء نتائج أبحاثهم على الفئران الطبيعية مع النتائج على الفئران المعدلة وراثياً، بحيث أبرزت إمكانية فرز بروتين بيتا ـ كاتينين الفعال.

وحرص العلماء في البحث على أن تكون الفئران المعدلة وراثياً قادرة على استعادة قدرتها على فرز هذا البروتين من خلال زرقها بمادة كيماوية معينة خلال فترة معينة، علماً أن مجموعة الفئران الاعتيادية كانت مؤلفة من فئران تمر بصيلات شعرها بمرحلة سبات أو (نوم).

وللتأكد من النتائج، وبغية المقارنة، عمل ماتر، وزملاؤه على حلاقة مناطق معينة في ظهور الفئران تماماً من الشعر، ثم زرق العلماء في جلود الفئران المعدلة، التي لا تفرز بيتا ـ كاتينين الفعال، مادة كيماوية محفزة، وعملوا بالتالي على إعادة تفعيل هذا البروتين، وأنتظر الباحثون ١٥يوماً قبل أن

يرصدوا النتائج على مناطق الشعر المحلوقة في ظهور الفئران.

ويقول ماتر وزملاؤه إن الفئران غير المعدلة وراثياً، أو الاعتيادية، لم ينبت لها أي شعر بالمقارنة مع الفئران المعدلة وراثياً، التي نمت لها (سجادة) جديدة من الشعر في المناطق المحلوقة، وكشفت الفحوصات الهستولوجية المجهرية عدم وجود اختلاف عضوي بين الشعر القديم والشعر النامي الجديد، بفضل المادة المحفزة لبروتين بيتا ـ كاتينين، كما لم يرصد العلماء أي فرق نسبة في النمو بين الشعر القديم والجديد، ومر الشعر الجديد بذات مراحل التطور التي تعيشها الشعرة الاعتيادية منذ نموها وحتى موتها وسقوطها.

وكتب ماتر أن العامل الأساسي في نمو الشعر الجديد هو طول مدة الحافز الذي توفره المادة الكيماوية المحفزة لبروتين بيتاً ـ كاتينين.

وثبت من خلال التجارب على الفئران أن فترة تحفيز أطول تعني النمو المنفلت وغير المتسق للشعر، واضطراب نشاط بصيلات الشعر. ولهذا فإن التركيز على طول فترة التحفيز سيلعب دوراً أساسياً في تحفيز نمو الشعر الطبيعي مستقبلاً.

الأم وامتحانات الأولاد

خلال فترة اقتراب الامتحانات الحاسمة يجب على الأم أن تعمل بثقة وقدرة عالية على امتصاص أي إحساس بالخوف أو القلق يشعر به الطالب... وأيضاً تخفف من حدة التوتر التي قد تنشأ بين الأب والأبناء بسبب المذاكرة.

لأن أي أم صبورة بطبيعتها وهي صمام الأمان في الأسرة وعليها استشعار أي احتمالات لحدوث خوف يظهر على شكل أعراض جسمانية كالصداع أو المغص المتكرر أو الإحساس بالغثيان أو الشكوى من الألم في العضلات أو المفاصل.

فتحاول الأم في هذه المواقف تخفيف هذه المخاوف، وتحرص على البقاء بجوار ابنها الطالب لفتراتٍ طويلة. وإذا كان في المراحل الأولى من التعليم يمكنها مساعدته في الاستذكار.

ويجب على الأم أن تتمتع هي شخصياً بالهدوء، وتتجنب مظاهر إعلان حالة الطوارئ وتتجنب أيضاً كثرة الحديث عن قرب الامتحانات وتضع المقارنة بين أبنائها بعضهم البعض، أو بين الابن وزملائه.. لأن مثل هذه المقارنة تخلق جواً من الغيرة وأحياناً الحقد عند الطالب، مما يعوق عملية الاستمرار في الاستذكار بصورة هادئة صحيحة.

على الأم توفير مكان مناسب للمذاكرة تتوافر فيه الإضاءة الجيدة والتهوية السليمة، ويفضل المذاكرة على منضدة خشبية بكرسي خشبي، حيث يكون الطالب جالساً على هذا الكرسي وفي وضع صحي دون أي تراخ أو اتخاذ وضع يساعد على النوم.

فلا يجوز أن تتم عملية المذاكرة على السرير أو الأريكة مريحة. وتُساعد الأم ابنها على تنظيم وقته وتنظيم مذاكرة المواد وتنسيق عملية المراجعة وعدم السماح للطالب بالسهر يومياً لساعات متأخرة من الليل حتى لا يُصاب بإجهاد عصبي يقلل من قدرته على استيعاب الدروس.

وينصح الأم بمراعاة عوامل التغذية الصحيحة بتقدير غذاء متكامل وغني بالبروتينات. وتأجيل مناقشة أي مشكلة أسرية لما بعد الامتحانات والترفيه عن الأبناء ما بين أوقات المذاكرة، مراعات العمل على بث جو من الثقة في الطالب.

وفي اليوم السابق لذهاب الطلاب إلى الامتحانات على الأم أن تتأكد من تجهيز جميع الأدوات اللازمة. وتقوم بمراجعة الجدول بدقة. وتهتم بأن الطالب أخذ قسطاً وافراً من الراحة والنوم الهادئ في ليلة الامتحان.

وعند عودته من الامتحان لا تقوم الأم بمناقشته في الأسئلة بالتفصيل أو محاولة رصد درجاته حتى لا يُصاب بالإحباط أو يزيد من حماس الطالب لدرجة جعله يتراخى في الامتحانات التالية، أو يضع وقتاً كان يمكن استغلاله في المذاكرة.

وأخيراً على الأم إشاعة جو من التفاؤل مؤكدة للطالب أن الامتحانات هدفها قياس مستواه العلمي وليس إرهابه، ومع الإشارة بأن التقليل من الخوف من الامتحانات ظاهرة طبيعية وأن المبالغة في هذا

الإحساس يترتب عليه أثر عكسي.

تأثير الخرافات على الأطفال

حكايات الأطفال هي جزء هام من حياتهم ذلك أن الحكاية تجذب الطفل لدرجة كبيرة، ويكون حرياً على أن يسمعها، وفي كثير من الأحيان يتعود الطفل على ألا ينام قبل أن يسمع حكاية قبل النوم ويساعد على هذا إذا كان الجد أو الجدة على قيد الحياة، ذلك أن الجد أو الجدة يتقنان الحكايات وهي بالنسبة لهم لا تنتهي.

وفي العادة فإننا نروي الحكايات للأطفال حتى يناموا، فإذا نام الطفل تنتهي الحكاية وتصبح بلا قيمة.

وحكايات الأطفال تختلف بعضها عن البعض، فهناك الحكايات التي تروي تاريخاً أو حادثاً معيناً، ولكن أكثر الحكايات قرباً إلى عقل الطفل هي الحكايات الخرافية التي تعتمد أحداثها على الخيال.

ولقد حاول مؤلفو أفلام الأطفال وخاصة أفلام الكرتون أن يستغلوا هذا في أن يبعدوا أفلامهم عن واقع الحياة، ويضعوا فيها خيالاً. وإن كانوا يضيعون فيها أيضاً عدداً من المبادئ الأخلاقية كأن ينقذ البطل عدداً من الضعفاء، أو أن يواجه شراً ويقضي عليه إلى آخر ما نراه في هذه الأفلام.

كما أنهم يستغلون حب الأطفال للحيوانات بأن يجعلوا هذه الحيوانات تتكلم وتقوم بأشياء غريبة، ولقد لاقت الكتب التي تصدر فيها مثل هذه الحكايات التي تعتمد على الخرافية أكثر مما تعتمد على الواقع رواجاً كبيراً. ليس لدى الأطفال فقط بل عند الآباء والأمهات الذين يختارون فيما يرونه لأطفالهم ويقررون الاستعانة بهذه الكتب لتساعد في ذلك.

ولكن ظهر في الفترة الأخيرة تسجيلات صوتية بأصوات متخصصة في تربية الطفل تروي لهم هذه القصة الخرافية، ولقد وجدت هذه التسجيلات رواجاً كبيراً حيث إنها حلت مشكلة بالنسبة للآباء والأمهات، فهم يريدون التسجيل لأطفالهم، والأطفال ينامون على صوت القصة.

ولكن علماء النفس انقسموا بالنسبة لقصص الخرافات وتأثيرها على نفسية الطفل إلى قسمين:

قسم يرى أن الحكايات الخرافية لها تأثير سيئ على نفسية الطفل، خصوصاً تلك القصص التي يصاحبها نوع من التخويف أو الإثارة، مثل: الحديث عن الساحرة الشريرة أو الرجل الشرير وكيف يدخل الرعب في القلوب.

وأن مثل هذه القصص تُدخل في نفوس الأطفال الخوف وتجعلهم ينشئون مؤمنين بالخرافات، ولذلك يصبحون ضحية لأي دجالٍ أو أي إنسان يحاول أن يخيفهم عندما يكبرون بالأرواح الشريرة التي يدّعي أنه يستطيع أن يسلطها عليهم.. وغير ذلك.

كما ينشأ الأطفال الذين يستمعون إلى هذه القصص الخرافية وعندهم نوع من الرهبة في مواجهة الحياة ونوع من الخوف من الإنسان الشرير الذي يقابلهم.

وهذا كله غير مطلوب في حياة الطفل. ولذلك فإن علماء النفس لا ينصحون بالإكثار من هذه القصص الخرافية، ولا ينصحون أيضاً بتخويف الأطفال بها لكي يناموا أو يتوقفوا عن البكاء.

كأن نقول للطفل عندما يبكي: إذا لم تتوقف عن البكاء ستفعل الساحرة بك كذا وكذا، حينئذٍ يتوقف

الطفل خوفاً. وهذا هو أبشع أنواع التمزق النفسي.

وكذلك فإن الطفل من كثرة سماعه إلى هذه القصص يخلط الواقع بالخيال فتصبح حياته لا هي واقع يعيشه ولا هي خيال يحلم به، بل تصبح مزيجاً من الاثنين مما يجعله عاجزاً عن مواجهة الحياة الصعبة التي ستفرضها عليه المجتمعات في العصور الحديثة.

ومن هنا فإن أسوأ تأثير ممكن أن يحدث في نفسية الطفل هو تلك القصص الخرافية التي تدخل الرعب في نفسه وأحياناً لا ينطق الطفل ولا يظهر عليه الخوف وإنما ينكمش في سريره وينام.

والقسم الثاني من علماء النفس يرى أن الحكايات الخرافية يمكن استغلالها في بث فضائل الشجاعة والمثل ومساعدة المحتاج.. وغير ذلك.

وأنه ثبت من الدراسات أن الطفل يكون في أقصى درجات الانتباه وهو يستمع لمثل هذه القصص الخرافية الخيالية. ولذلك فإن هذه المعاني تتركز في نفسه ولا تخرج منها أبداً.

ويعطي علماء النفس قصة سندريلا والأقزام السبعة على أنها أحسن مثل للقصة الخيالية التي تجذب انتباه الأطفال وفي نفس الوقت تثير في أنفسهم الخوف ولكنها تضع فيها الأخلاق النبيلة.

ويضيف هؤلاء العلماء أن القصص الخرافية التي تتحدث عن الشجاعة والمواجهة تزرع في نفسية الطفل روح التحدي والقوة ومواجهة الصعب.

وكلا الرأيين صواب، فالحكايات الخرافية كأي شيءٍ آخر سلاح ذو حدين إذا أحسن استعماله أتى بنتائج جيدة. وإذا أسيء استعماله دمر نفسية الطفل. على أنه مهما قيل فإن الحكايات الخرافية تسيطر على الأطفال وتظل تسيطر عليهم عدة سنوات. والمهم في هذا أن يشاهد الأطفال أو يسمعون مجموعات مختلفة من هذه الحكايات. وألا تكرر عليهم حكاية واحدة.

إطلالة على حقوق الزوجية

(ارتباط شخصين (ليس هذا مفهوم الزواج) بل يقع على كل شخص منهما حقوق وواجبات للشريك الآخر، وأما لو قامت بدونها، لتحولت الحياة الزوجية إلى جحيم لا يطاق، ومن هنا... يتضح لنا بأن كلا الشريكين يتمتع كل بقيمته ـ كإنسان، ويتمتع بكل حقوقه الشرعية.

والحق الوحيد الذي يترتب على عقد الزواج، هو الحق الجنسي، فعلى المرأة أن لا تمتنع من ذلك في أي وقت، وعلى الرجل أن لا يمتنع في الأقصى، أكثر من أربعة أشهر مضافاً إلى الإنفاق عليها، وكضمان لحق الزوج، فقد أعطي سلطان منع الزوجة من الخروج إلا بإذنه.

واقتصار الحقوق الزوجية على ذلك، إنما هو لوضع الحد الأقصى الذي يُرجع إليه عند الاختلاف، وإلا فإن الأمور داخل هذا الحد ستسير في فلكها الطبيعي)(١).

(فالزوج المتدين الأخلاقي لن يحبس زوجته في غرفة، وسوف يدعها تخرج مثلما هو المتعارف، بل سيكون رحيماً، موفراً كل أسباب الارتياح لزوجته، ويستمتع معها بكل وقته، وهي في إطار خدمة المنزل، وسوف تمارس دورها كربة بيت بدون الالتفات إلى عدم وجوب ذلك عليها)(٢).

ولكن.. نظراً لإمكانية إفراط المرأة في الخروج من المنزل، فقد أعطِي الزوج حينئذٍ حق منعها، وبالرغم من كل هذه الحقوق والواجبات، التي تقع على كاهل كل منهما اتجاه شريك حياته، إلا أن الزوج أو الزوجة يبحثان عن كل شيء يجعلهما يسعدان ببعضهما أكثر فأكثر.

فالمرأة وبالرغم من عدم وجوبية العمل في المنزل على عاقتها، وإنما فقط من باب الاستحبابية، إلا أنها تشق طريقها في إضفاء الجو الرومانسي، وتضع لمساتها الفنية، بين فترة وأخرى على منزلها الجميل، لتضفي السعادة على قلب شريكها، وهو لا ينسى أن يرى ابتسامتها الحلوة تشرق على وجهها الصبوح، في أن يحضر لها وجبة الإفطار الساخنة مع بعض القبلات!

هذه الصغائر من المبادرات المفاجئة، تضفي أجواءً جديدةً على سماء عشهما الصغير.

فالحياة الزوجية ليست ساعة من نهار!

إنها مسيرة حياة كاملة، فلذا يتحتم على الاثنين معاً، أن يحافظا على سعادتهما بشكل دائم ومستمر.

أما من جانب آخر، فإن الأفعال الشخصية والمزاجية، مثل الطعام والنوم واللباس ونحوها، فإن الإسلام تركها حرة طليقة بين يديهما، ليتفاهما بصددها ويتفقا عليها حسب راحتهما، ولكن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ذكرت في هذه الجوانب استحبابات ومكروهات كثيرة جداً.

قال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)(٣).

١- زاد المبلغين/ باب الزواج.

٢- زاد المبلغين/ باب حقوق الزوجين.

٣- سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

سألت امرأة النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

ما حق الزوج على المرأة؟

قال: (أن تجيبه إلى حاجته، وأن كانت على قتب، ولا تعطي شيئاً إلا بإذنه.... ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط.

قالت: يا رسول الله وإن كان ظالماً؟

قال: نعم)(١).

عن السجاد (عليه السلام):

(وأما حق الزوجة: فأن تعلم أن الله عزَّ وجلَّ جعلها لك سكناً وأنساً، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك، فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب، فإن لها عليك أن ترحمها)(٢).

الدعائم الأساسية... لصيانة الأسرة

لم يكتف الإسلام بالحقوق والواجبات التي وضعها على كِلا الزوجين، وإنما فرض دعائم ومرتكزات أساسية لحماية الأسرة، ومنع الاعتداء عليها، وشدد في العقوبات المفروضة على كل من ينال من نظام الأسرة، وإنزال الجزاء الحاسم.

فقد حارب السلطة القديمة، التي كان يمارسها الأب في جعل الزوجة والأولاد متاعاً يتصرف فيهم كيف يشاء، ومتى يشاء.

الزنى: معول هدم

حارب الإسلام الزنى والفسق والقذف، وبالغ في الحرق على أعراض المحصنات، وشد إنكاره وسخطه، وإنزال العقاب الصارم، على زنى الزوج أو الزوجة، لأنه اعتداء مباشر على النسل ويؤدي إلى الاختلاط الجنسي وتحطيم المسكن العائلي.

قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً)(٣).

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

(الحر والحرة إذا زنيا، جلد كل واحد منهما مائة جلدة، فأما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم).

(لما أقام الخضر (عليه السلام)، الذي استتبعه موسى بن عمران، الجدار الذي يريد أن ينقض أوحى الله إلى موسى، إني مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، لا تزنوا، فتزني نساؤكم، وإن من وطئ فراش امرئ مسلم، وُطِئَ فراشه، كما تدين تدان)(٤).

(أوحى الله إلى موسى:

١ـ وسائل الشيعة: ج١٤، ص١٢٢.

٢ـ ميزان الحكمة: ج٤، ص٢٨٥.

٣ـ سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

٤ـ كلمة الله: ص١٩١ ـ ١٩٢.

يا موسى: من زنى زُنِيَ به، ولو في العقب من بعده)(١).

وجاء في الوسائل أن امرأة أقرّت عند أمير المؤمنين (عليه السلام) بالزنا أربع مرات، فأمر قنبر بالناس فاجتمعوا وقام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس إن إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر، ليقيم عليها الحد إنشاء الله، فعزم عليكم أمير المؤمنين لمَّا خرجتم وأنتم متنكرون، ومعكم أحجاركم، لا يتعرف منكم أحد إلى أحد، فانصرفوا إلى منازلكم إنشاء الله.

قال: ثم نزل، فلما أصبح الناس بكرة، خرج بالمرأة وخرج الناس معه متنكرين متلثمين بعمائمهم وبأرديتهم والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم حتى انتهى بها والناس معه إلى الظهر بالكوفة فأمر أن يحفر حفيرة ثم دفنها فيها، ثم كب بغلته وأثبت رجله في غرز الرِّكاب ثم وضع إصبعيه السبابتين في أذنيه ونادى بأعلى صوته: أيها الناس إن الله عهد إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً عهده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إليَّ بأنه لا يقيم الحد من لله عليه حد، فمن كان لله عليه مثل ما له عليها فلا يقيم عليها الحد.

قال: فأنصرف الناس يومئذ كلهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام)، فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحد يومئذ وما معهم غيرهم(٢).

المرأة... والدور الحقيقي!

وبالفعل...

رفع الإسلام مكانة المرأة وجعلها شخصاً يملك حريته، ويتصرف في ممتلكاته، وجعلها شخصية مستقلة، لها كينونتها وأنوثتها المحاطة بالاحترام، من قبل الجميع، وقضى بدوره على الظلامات الصارخة التي حطت من مركزها الاجتماعي، فسمع صوتها واحترام رأيها، وانتعشت مكانتها.

(إذن... لا بد للتربية أن تعتني بأنوثة المرأة، وأن تعمل عليها صقلها وتنميتها وإبرازها، وهذه الأنوثة تتجلى أكثر ما تتجلى في البيت، في الأسرة، فلذلك فإن الواجب التربوي، أن يعين المرأة على خلق البيت السعيد، وعلى أن تكون الزوجة الزكية العطوفة الصالحة.

ثم إن الأنوثة، تعني الأمومة بجلالها وقدسيتها، الأمومة التي توجد الجنة تحت أقدامها، الأمومة التي تصل الأنانية بالغيرية، الأمومة التي تعني التضحية، والتفاني والإخلاص)(٣).

المرأة في الميزان الاقتصادي

وكذلك... نظم الإسلام شؤون الميراث، وجعل للزوجة، والوالدين نصيباً منه.

قال تعالى:

١ـ كلمة الله: ص١٩١ ـ ١٩٢.

٢ـ وسائل الشيعة ـ للحر العاملي: ج١٨، ص٣٤١.

٣ـ دراسات في التربية وعلم النفس ـ للدكتور فاخر عاقل: ص٢١١.

(لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً)(١).

هل تصدق ـ عزيزي القارئ...

أن المرأة الفرنسية لم تحصل على حق تصرفها في مالها، منفصلة عن زوجها إلا بمقتضى التشريع الذي صدر في فبراير ١٩٦٦م، ليصبح من حقها، أن تكون تاجرة، وعميلة في بنك، وصاحبة دفتر توفير، تتصرف مالياً مستقلة عن ذمة زوجها.

الطفولة.. والدين

وأهتم الإسلام إلى جانب ذلك... بشؤون الطفولة، وبالغ في اهتمامه وأوصى برعاية اليتامى والرفق بهم، والمحافظة على أموالهم، والإنفاق عليهم وطالب بالتكافل الاجتماعي والتواصل وعدم التقاطع والتدابر.

قال الله تعالى:

(وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً)(٢).

عن شعيب العقرقوفي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لأصحابه:

اتقوا الله، وكونوا أخوة بررة متحابين في الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا...)(٣).

هل أدركنا بصدق!

هذا المستوى من العناية، والتركيز في تنظيم شؤون الأسرة، والمقومات التي ترتكز عليها، وقوالب السلوك، والمتعارفات التي يتعين على مختلف عناصرها، أن يلتزموا بها، في تصرفاتهم وعلاقاتهم المتبادلة....

١ـ سورة النساء، الآية: ٧.

٢ـ سورة النساء، الآية: ٣٦.

٣ـ الفقه الاجتماع: ص٥٦٦.

أنواع الذكاء

لقد وجهنا الله سبحانه في كثير من الآيات القرآنية إلى استخدام قدراتنا العقلية حتى نصل إلى اكتشاف الحقائق والأدلة والبراهين العقلية المؤيدة لحقيقة الكون الإلهي.

وعادة ما نطلق على مثل هذه القدرات تعبير (الذكاء المجرد) و(الذكاء التجريدي). وهناك نوع آخر من الذكاء تناوله القرآن الكريم ألا وهو ما يسمى بالذكاء الاجتماعي بشكل مقبول ومعقول، وفق المعايير والأسس المتفق عليها، بالإضافة إلى القدرة على استخدام الخبرات المتعلمة في المواقف الجديدة.

هذا بصورة عامة، أما في حالة الحديث الاجتماعي بشكل خاص فإننا نجد بأن تعريف الاجتماعي لثورندايك يشر إلى أنه القدرة على فهم الآخرين وكيفية التعامل معهم.

وبالرغم من أن مفهوم (الذكاء الاجتماعي) يعتبر من المفاهيم حديثة العهد، إلا أن القرآن أشار إليه ووجه أنظار المسلمين تجاهه، بل ووضع لهم تعريفاً متكاملاً له:

(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).(١).

وهكذا نرى في الآيات السابقة إشارة واضحة إلى الأساليب غير الاجتماعية في التعامل مع الآخرين والتي تتنافى مع مفهوم الذكاء الاجتماعي والتي يجب البعد عنها مع الحث على اتباع السلوك السليم الذي يدل على حسن استخدام الإنسان لقدراته العقلية بشكل اجتماعي مقبول ومفيد.

مظاهر الذكاء

الذكاء هو الوجه الآخر لمفهوم القدرات العقلية، إذ أنه وكما هو معروف، لا توجد آله أو جهاز يمكن عن طريقه التعرف على ما لدى الفرد من قدرات عقلية أو التوصل إلى مستوى ذكائه. ولكن يمكن تقدير مستويات الذكاء نسبياً بشكل غير مباشر عن طريق ملاحظة السلوك العام أو بعض مظاهر السلوك أثناء تأدية الفرد لبعض النشاطات العقلية نظرية كانت أم عملية أم اجتماعية.

فإذا ما استطاع الفرد أن يستخدم قدراته العقلية في التوصل من العام إلى الخاص مثلاً، فإن ذلك يعتبر مظهراً من مظاهر الذكاء، وقال الله تعالى:

(وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ أ فَلا تَعْقِلُونَ)(٢).

وقد تبدو مظاهر الذكاء في اتجاه الإنسان إلى التفكير في وجود السماوات والأرض وطبقات الجو وما خلق الله من إنسان ودواب وطيور وأشياء مادية أخرى، وفي نظام الكون وإحكام تدبيره، ونوع ما في

١- الحجرات: ٤ - ٥.

٢- المؤمنون: ٨٠.

ؤدي به إلى التعرف على الحقائق واكتشاف ما خفى منها عن الأذهان، وهذا الموقف هو مغاير ومعاكس لموقف فرعون تماماً لأنه طعن وظن أنه إله فجحد وجود الخالق ودل على جهله وغبائه وقصور قدراته عن الاستدلال كما يفعل أصحاب العقول والأفكار والبصيرة.

جاء في محكم الكتاب المبين:

(قالَ فِرْعَوْنُ وَما رَبُّ الْعالَمِينَ * قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا إنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أ لا تَسْتَمِعُونَ * قالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الأوَّلِينَ * قالَ إنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَما بَيْنَهُما إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)(١)،

ومن مظاهر الذكاء القدرة على التصنيف. فعندما يرتفع مستوى الذكاء تتسع مدارك الإنسان فيصبح أكثر قدرة على تصنيف الأشياء بعدة طرق وأساليب متنوعة.

أما في حالة عدم تنمية القدرات العقلية فإن القدرة على التصنيف تصبح محدودة لدرجة تجعل من الصعب على الإنسان تصنيف الأشياء بشكل واسع، قال تعالى:

(وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(٢).

ومن مظاهر الذكاء استخدام الإنسان للأدلة العلمية ومتابعة الأحداث ومقارنة الوقائع وفحص البراهين للتوصل إلى إقرار حقيقة علمية أو نفيها. فلقد أنكر الله سبحانه على اليهود والنصارى دعواهم بأن إبراهيم (عليه السلام) منهم، على الرغم من علمهم بان زمنه كان سابقاً لهم. ولو أنهم استخدموا قدراتهم العقلية بشكل ذكي لعرفوا تلك الحقائق ولاكتشفوا خطأهم بأنفسهم دون عناء.

قال تعالى:

(يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالإِنْجِيلُ إلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أ فَلا تَعْقِلُونَ)(٣).

ومن مظاهر الذكاء عدم تقبل الآراء والمعتقدات دون تحليل أو تفكير، وعدم الاقتداء بالغير في اتجاهاتهم قبل دراسة تلك الاتجاهات وتمحيصها والتدقيق في محتواها وإخضاعها لمحكات البحث حتى يتبين صدقها من زيفها.

فمن وظائف العقل القيام بالعمليات العقلية التي تقي الإنسان من زلل الانحراف ومن الانقياد الأعمى والتبعية لاتجاهات جامدة مضللة. والمتتبع لتاريخ العرب يجد أنهم أتبعوا كثيراً من العادات المستمدة من شرائع الجاهلية المليئة بالأباطيل، ومن ذلك نظرتهم للأنعام على سبيل المثال:

(ما جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حامٍ وَلكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ)(٤).

ومن ظاهر الذكاء قيام الإنسان بالربط بين مظاهر الأمور وشواهدها وبين النتائج المتوقع حدوثها.

١- الشعراء: ٢٣ - ٢٨.

٢- الرعد: ٤.

٣- آل عمران: ٦٥.

٤- المائدة: ١٠٣.

فقد يستصغر الإنسان الشرر فيكون وبالا عليه، مثلما أشار المثل العربي المأثور (ومعظم النار من مستصغر الشرر). قد نهى الله سبحانه عباده المؤمنين عن صحبة المنافقين أو إطلاعهم على أسرار المسلمين. ولو أن المسلمين دققوا النظر لبدت لهم وجوه المنافقين وقد اكتست بمشاعر العداوة والبغضاء التي لا تخفى على صاحب العقل:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ وَإِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ)(١).

كما أن هناك بعض المظاهر السلبية للذكاء وهي عدم استخدام القدرات العقلية استخداماً صحيحاً مما يؤدي إلى الإضرار بالشخص سواء كان الضرر مادياً أم معنوياً. ويسوق القرآن بعض الأمثلة بهدف تنفير المسلمين من سلوك موالاة أعداء الله وتوضيح مظهر السلوك السلبي لديهم:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِياءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَلَعِباً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ)(٢).

ومن المظاهر السلبية للذكاء أيضاً عدم الاستفادة من الخبرات والأدلة والمظاهر المتعددة المتاحة للإنسان مما يبقى قدراته معطلة وتفكيره سطحياً:

(وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَ فَلا يَعْقِلُونَ)(٣).

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الأَدْنى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا ما فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ)(٤).

١- آل عمران: ١١٨ - ١١٩.

٢- المائدة: ٥٧ - ٥٨.

٣- يس: ٦٨.

٤- الأعراف: ١٦٩.

كيف نتذكر المعلومات

يتساءل كثير من الناس عن الدور الذي تلعبه فعالية التذكر في حياتهم بالسؤال التالي:

(لو لم نمتلك القدرة على التذكرة، فكيف ستبدو حياتنا؟) فلو أمحت الذكريات من ذهن الإنسان كيف لنا أن نتصور نمط الحياة الذي سيستقر عليه حاله. مما لا شك فيه أن حصول مثل هذا الأمر سيؤدي إلى ارتداد البشر إلى أنماط سلوكية بدائية لا تشتمل إلا على البسيط من الارتكاسات، وسيفقد الفرد قدرته على التوقع التي تعتمد في جوهرها على الخبرات الماضية. وستصبح حياته رهن اللحظات الآنية التي يعيشها، ويفقد أية قدرة على التوجيه نحو المستقبل لأنه لن يعيه.

الشخصية الإنسانية كل متفاعل يتأثر بأي خلل يطرأ على أحد عناصره وهي بما تتصف به من فرادة وتميز فإن صفتيها هاتين هما نتاج عادات تكونت لدى صاحبها بفعل التعلّم والتذكر، وما نعنيه بالعادة هنا يشمل إلى جانب الأداء الحسي الحركي جوانب أخرى معرفية وانفعالية.

والذاكرة من حيث هي وظيفة من وظائف الفعل البشري العاقل تعتمد على الربط بين القديم والحديث من الخبرات. وبقدر ما تحمل الذاكرة من هذه الخبرات ومن قدرة على إعادة تنظيمها واستخدامها في بناء خبرات جديدة استخداما مناسباً بقدر ما تصبح حياة صاحبها أكثر يسراً واحتمالاً.

والذاكرة ـ كما يقول شارل بلوندل ـ تبدو كأنه خاصة بالإنسان دون غيره من المخلوقات فوجود الكائن البشري في حياته الحاضرة مدين في جانب كبير منه بالخبرات التي تراكمت لديه سواء منها المباشرة وغير المباشرة. فتوقعاتنا لما سيحدث، واستجاباتنا لموقف من المواقف مرهونان في جوهرهما بخبراتنا الماضية.

ويشير (هنير برغسون) إلى دور الذاكرة في عملية إدراك العالم الخارجي قائلاً:

لنقل أولاً إننا وضعنا الذاكرة، أي بقاء الصورة الماضية، فستختلط هذه الصورة باستمرار مع إدراكنا للحاضر وتتمكن، حتى، أن تنوب عنه، لأنها لا تحتفظ بذاتها إلا لتغدو نافعة. وتتضخم هذه التجربة تدريجياً دون انقطاع وستنتهي بتغطية الأخرى، وغمرها، ولا جدال أن غور الحدس الحقيقي والآني ـ إن أمكن القول ـ الذي يتفتح عليه إدراكنا للعالم الخارجي هو شيء تافه بالقياس إلى ما تضيفه إليه ذاكرتنا.

وبما لهذا الدور الذي تلعبه الذاكرة من حيث هي فاعلية عقلية في مختلف جوانب حياتنا كبشر فقد أولتها الدراسات النفسية ومن قبلها الأبحاث الفلسفية الاهتمام للواسع فلا كاد نجد كتاباً في الفلسفة أو في علم لنفس لم يتطرق للبحث بها..

ولكن فهم طبيعة الذاكرة وآلية عملها ووظيفتها الحيوية والمعرفية قد عرف تطورات كبيرة بخاصة في السنوات المئة الأخيرة، مع تقدم التجربة في مجال الدراسات النفسية واعتماده منهجاً من مناهج البحث في علم النفس، ومن أهم ما حدث من تطورات وسعت آفاق المعرفة بالذاكرة البشرية وعملية التذكر ما ذهبت إليه بعض مدارس علم النفس في العصر الحاضر من أن ذاكرة الإنسان لا تختزن

الخبرات الشخصية للفرد البشري أو التي تعود إلى خبراته في الأساس فحسب، بل أن البحث في الطبيعة المادية للذاكرة لم يلغ الحديث عن أن ذاكرة الإنسان تختزن من خبرات النوع البشري أيضاً.

وهذه الذاكرة الجمعية مسؤولة كما يرون عن السلوك الرسي، أي السلوك المكتسب من النوع والذي يتجلى في كون السلوك العقلي للطفل مشابهاً لسلوك الإنسان البدائي.

من الذاكرة إلى التذكر

سادت في بدايات استقلال علم النفس عن الفلسفة وقبل ذلك نظرية الملكات النفسية والعقلية. وظهرت في كتب علم النفس تصنيفات للملكات عند الإنسان. من أهم هذه الملكات كان يسمى بملكة الذاكرة.

وعلى أساس من هذه النظرية نشأ في مجال التعلّم ما دعي بصقل الملكات على أنه هدف تدريسي، وعدت الذاكرة أهم الملكات النفسية وأولتها المناهج التجريبية الاهتمام الزائد، وأصبحت أنشطة التحفيظ والتسميع ابرز الأنشطة في عمليات التعليم والتدريب المدرسين. وليس بعيداً عنا ذلك العهد الذي ما زالت طرائفه ونوادره وأخباره تقرع آذاننا حين كان يقسر المتعلمون في سنوات دراستهم الأولى على حفظ ألفية ابن مالك والقصائد الطويلة ويرددونها كما تردد الببغاء أصواتاً وكلمات لا تفهم لها أي معنى.

ولكن عهد نظرية الملكات لم يطل أمده فقد ولى مع انتشار أبحاث عالم النفس الأمريكي المشهور (وليم جيمس) المتعلقة بالذاكرة منذ أوائل القرن العشرين التي أكدت عقم نظرية الملكات... ولم يعد ينظر إلى الذاكرة على أنها تشغل حيزاً مستقلاً بها من النفس البشرية.

واتجهت الأبحاث إلى فاعلية التذكر أي إلى عملية التذكر ذاتها، فحددت خصائصها ومراحل كونها سلوكاً فاعلياً وظيفياً. وأدى هذا الاتجاه إلى اعتبار الذاكرة مجرد افتراض. أما بالنسبة للتدريب الذي كان يظن أنه تدريب للذاكرة فقد أخذ ينصب على فعل التذكر بحيث لا يكون صب المعلومات في ذهن المتعلم وحقنه بها كما كان يفعل معلمو الماضي. بل كان يعتمد في تحسين قدرة المتعلم على الاحتفاظ بصور الأحداث والأشخاص والأمكنة واسترجاعها بتهيئة المناخ المناسب لتحسين جو التعلّم، وأن يتم بين عملتي الاحتفاظ والاسترجاع فعل التعرف على صور الماضي وتحديدها من حيث زمان حدوثها ومكانه.

وتتجلى البداية في فهم عملية التذكر في التفريق بين ما يعرض أمام التعلّم من أحداث وظواهر وأشخاص وما يحتفظ به من هذه الأمور.

فالسيل الهائل الذي لا ينقطع من الاحساسات التي تنهال على المرء من خلال الحواس والتراكم المستمر من الخبرات لا نحتفظ به كما هو في دماغنا ـ بتعبير الماديين ـ ولا في جزء من النفس، بتعبير غيرهم.

يخضع الاحتفاظ لعملية انتقائية واصطفائية تتأثر بالاهتمامات الفردية والظروف والمناخ الاجتماعي، ووفق سلم الأولويات عند الشخص نفسه، ويكون هذا الاحتفاظ ذا هدف يرتبط ـ على الأغلب ـ بعملية استرجاع الصور أو بعضها في فترات متفاوتة حسب الحاجة. ولا تكون عملية الاسترجاع بالضرورة شاملة لكل ما اختزن أو لما ظننا أنه اختزن وفي الحالتين ترتكز عملية التذكر على قدرة المرء في تنظيم المعلومات التي ترد إلى ذهنه واختزانها لمدى طويلة أو قصيرة.

التذكر وتحريف الذكريات

في أحيان كثيرة يجد المرء نفسه في مواقف يطلب إليه في أثنائها استرجاع ما شاهده أو سمع عنه من حوادث أو أشياء كان شاهداً عليها ولا يجد لنفسه عذراً بعدم البوح بها. كأن يطلب منه الإدلاء بشهادة عما حدث، ليس قبل ساعة أو ساعات قليلة فقط، بل بعد انقضاء الأسابيع أو الأشهر أو السنوات.

ويسبب هذا الأمر إشكالات كثيرة قد يتعرض معها صاحبها للاتهام في كثير من الأحيان بالكذب أو التزوير أو التحريف، علماً أن ما حصل يكون مرده - على الأغلب بعض خصائص عملية التذكر ذاتها.

فما يختزن من ذكريات لا يكون في العادة صورة طبق الأصل عن الواقع. إنما هو يبتعد عنه كثيراً أو قليلاً تبعاً لعوامل ومؤثرات كثيرة منها ما يتعلق بموضوع الذكرى نفسه من حيث ما يتمتع به من وضوح أو بساطة أو غموض أو تعقيد، أو من حيث ما يتصف به من جاذبية بالنسبة للشخص أو نفور، أو من حيث علاقة الشخص مع الموضوع ودرجة الإثارة التي تجعل أحد الأشخاص يصغي للموضوع باهتمام ويستنفر انتباهه مركزاً عليه أو بالعكس من ذلك. ومنها عوامل ذاتية تتعلق بالحالة النفسية للشخص في لحظة التدريب أو المشاهدة العفوية أو ما إلى ذلك، وبدرجة ثقافته، وبالحالة الجسمية - بخاصة سلامة الحواس - والصحية، وبالمستوى العقلي ودرجة الوعي أو بموقع الشخص الاجتماعي والمكانة التي له داخل الجماعة، وبدرجة فهمه لذاته وتقديره لها.

أيكون مستغرباً، والأمر كما سبق، أن يختلف شاهدان فيما يدلان بشهادتيهما حول حادثة بعينها؟ وإن كان رواية كل منهما تستند إلى مشاهدته للحدث في الوقت نفسه أو اللحظة ذاتها. هذا إذا لم يكن أحد الشاهدين يعاني من اضطراب في عملية التذكر، فكيف لو كان أحدهما مصاباً بمثل ذلك وهو غير مدرك للضعف في ذاكرته؟

من المستحيل، من الناحية العملية اللهم إلا في حالة نادرة جداً، أن يعيد شخص ما استعراض برهة ماضيه بتمامها وكمالها، سواء كانت تلك البرهة من يوم أمس أو من الساعة التي انقضت. إن ماضينا لا نتعرف على صوره إلا جزئياً، لأن الذاكرة - كما يقول بلوندل - سرعان ما تكون خؤونة ويصاحبها عادة فاعلية تنظيم. فما نحن - كما يعبر برنشفيك - سوى قضاة استنطاق، فبينما نخال أننا اقتصرنا على سؤال ماضينا فإذا بنا نتمم الأجوبة ونعيد بناءها على هيئة جديدة. وهذا الماضي الذي يخيل إلينا أننا نستذكره ونستعيده، إنما نحزره حزراً كما نحزر المستقبل.

انحراف الذكريات وأكاذيب الصغار

يتعلق الكذب الذي يصدر عن الناس - الكبار منهم والصغار - أحياناً بطبيعة عملية التذكر ذاتها وبوظيفتها، حيث تتعرض للنسيان، جزئياً أو كلياً، فالذكريات تتعرض لعمليتي الحذف والاصطفاء لعدة مسببات. لذلك ففي حالة التذكر كثيراً ما يلجأ المرء إلى إعادة تركيب الحوادث التي تختزنها ذاكرته والصور الماضية بحيث لا يمكن لأي كان أن ينقل الماضي أو يستعيده كما كان بالفعل وبتفاصيله كافة.

وعندما يشتط الطفل بشكل ملموس وظاهر عن جادة الصواب يوصف كذبه هنا بالتخريف. ولأن

الناس من حيث بنيتهم في محاكمة الأمور ومناقشتهم لها غير متشابهين، فمنهم من يتصف تفكيره أو يغلب عليه التركيب ومنهم من يتصف تفكيره أو يغلب عليه التحليل فما يبدو أنه كذب لديهم إنما يكون نتيجة للعمليات المرافقة لعملية التذكر. فأصحاب الفكر التركيبي يتعرضون أكثر من غيرهم للتخريف لأن من طبيعة هذا النوع من التفكير أن يحذف صاحبه بعض التفاصيل أو أنه يطوعها لصالح الصورة الكلية التي يرسمها للموقف أو للحادثة. كما أن بعض الناس كثيراً ما يأخذون ما ينقل إليهم من حوادث أو وقائع دون أن يدققوا بها فيكذبون من حيث لا يدرون، أو من حيث لا يكونون راغبين في أن يكذبوا.

هذا إلى جانب أن الكذب الذي تتناقله ألسنة الناس في العامة ليس ظاهرة طارئة أو نادرة بل هو ظاهرة طبيعية إلى حد كبير عند بني البشر إذا لم يتجاوز حدوداً معينة يظهر معها الشخص أنه ذو تصرفات ناشزة أو لا يوثق فيما يصدر عنه من تصرفات وأقوال، ويستحق بأن يوصف بأنه ذو سلوك لا يليق بالإنسان العاقل، ولا يتفق مع ما اتفق عليه الناس من معايير تتعلق بالأخلاق التي ينفرد بها البشر.

وفي العادة لا يوصف كل من جانب الحقيقة أو الواقع في أقواله بالكاذب، إلا إذا أصبح الكذب عنده صفة تطبع سلوكه بطابعه، وآنئذ يغدو الكذب مشكلة إذا لم يتداركها صاحبها، فقد تندمغ صورته بدمغة الكذب التي تجعل منه شخصاً مرذولاً ومحتقراً.

فالكذب من حيث كونه سلوكاً يحدده معيار المخالفة للواقع، واقع الحوادث وإنكارها، ينتمي إلى مجموعة الخصال غير المحمودة كالغش والسرقة والتي تتصف بصفات التزييف والإتيان بأفعال بعيدة عن الأمانة لعدم تطابقها مع الواقع.

وبما أن الكذب هو من بين مجموعة الخصال التي تنتفي عنها صفة الأمانة هو أرذل هذه الخصال وأخطرها على الشخصية إذ يصبح سلوكاً يتخذ منه صاحبه وسيلة للتستر على كل فعل مشين يصدر عنه أو عن غيره.

لذلك فإن سائر الأعراف والقوانين والأديان ترذل الكذب وتنهى عنه وتبرز النتائج السيئة التي يمكن أن تنتج عنه. فلو تخلص الناس من الكذب وتعاملوا جميعاً بخصلة الصدق لما وقعوا في أخطاء وآثام أساءت لهم ولغيرهم، ولتخلصوا من كثير من العيوب التي توجد في سلوكهم.

لكن للكذب في أحيان مسوغات حين يكون أبيض وحين يكون الهدف منه التخلص من ورطة تكلف صاحبها غالياً أو تلحق أذى بالآخرين خاصة عندما لا يطال الأذى من جرائه أحداً من الناس.

وللكذب أسباب عديدة غير ما أشرنا إلى أنه يتعلق بوظيفة النسيان عن الفرد.

فقد ينتج عن شخصية ذات بنية جسدية ضعيفة يشعر معها صاحبها بنوع من الدونية تدفع به إلى نوع من الكذب المسمى بالكذب الإدعائي يغطي نقصه المزعوم، فينسب لنفسه أدواراً لم يقم بتأديتها أو أنه نفذها بصورة هزيلة وأقل مما تدعيه كذبته.

وصاحب هذا السلوك يتحدث عن نفسه أو عن عائلته على عكس الصورة الموجودة في الواقع، فيكون الكذب في هذه الحالة تدليساً على الذات، ومحاولة للحط من معارف الآخرين وقدرتهم على معرفة حقائق الأمور، أي أن في ذلك استغفالاً لهم فيه تشويه للواقع وتزييف له.

ويعمد بعض الأطفال إلى الكذب بغية أن يقي الكاذب منهم نفسه من سخط الآخرين ونظرات

الاستهزاء به. ويحدث ذلك عندما يشعر الطفل بتهديد ينال من مكانته على اعتقاد منه أن قول الصدق عن إخفاقه المدرسي مثلاً، أو تخزينه لبعض حاجاته أو حاجات غيره يعرضه للعقوبة أو لفقدان مكانة يتبوؤها في الأسرة أو بين الأتراب.

ومن كذب الوقاية أيضاً ما ذكر عن كذب لا يلحق الأذى بالغير أو يلحق بهم ضرراً لكنه يحميه هو نفسه أو يحمي آخرين أو يعرضه الصدق لوصفه من أنداه بصفة النمام أو غير ذلك.

هذا النوع من الكذب تصدر عن الأطفال وقد تؤدي بهم إلى تصديق أنفسهم بأن ما يقولونه هو من الذكريات التي لا يشك في صدقها.

وقد لا يهدف الطفل في تزوير ذكرياته أو الانحراف بها إقناع الغير فحسب، بل قد يرتكب ذلك في محاولة منه لإعادة التوازن إلى حياته النفسية الذي يشعر أنه فقده بسبب فشل تعرض له أو خطيئة أرتكبها، إلى جانب أن بعض الأطفال قد يجدون في الكذب حلاً سهلاً أو سريعاً لمشكلة تعرضوا لها فيكون سلوكهم هذا هروباً من مواجهة إيجابية صحيحة واستبدالها بمواجهة انهزامية.

ومن الكذب الشائع عند الأطفال نوع يعود في كثير من أسبابه لطبيعة الطفولة ذاتها ولتنامي في حاجاتها ومتطلبات النمو خلالها. ويعود إلى ما يتعرض له الإدراك من أوهام وضلالات، كما يتعلق بدمج تخيلات الطفل مع الوقائع مما يؤثر على عملية التذكر.

فطبيعة نمو الخيال والمؤثرات البيئية التي يتفاعل معها تؤدي به لأن يتعرض إلى ما يسمى بالنكوص إلى سلوك التخريف. فالطفل في سنوات المدرسة الابتدائية من السادسة إلى الثانية عشرة يأخذ الخيال لديه اتجاهاً جديداً فيتجه للنضج العقلي لديه، فيتجه من التخيل الإيهامي الذي كان عليه الحال قبل السادسة إلى شكل جديد (يصبح إبداعياً أو تركيبياً) بحيث يصبح الاتجاه لديه التشبه بالأبطال وأعمال البطولة.

وللمؤثرات البيئية دورها الذي قد يدفع بالطفل إلى سلوك التخريف، من ذلك ما يسمعه الطفل أو يشاهده، وما يبدر عن الكبار من سلوك ينتمي إلى الكذب. وانتشار التلفاز وأنشداد الطفل إلى برامجه والجاذبية التي يتميز بها كلها مؤثرات بيئية تدغدغ رغبات الطفل وتبهره بتقنياتها العالية ودقة تسلسل حوادثها.

وقد كثرت الأفلام بالخيال العملي حيث يختلط الحابل بالنابل والسيئ منها بالجيد. هذه العوامل جميعها بالإضافة لآثارها الضارة على شخصية الطفل وسلوكه وبخاصة ما يتعلق منهما بخياله حيث يشحن بصورة غير واقعية تطغى على الذهن فيختلط الواقعي بالخيال وتشكل جزءاً من سلوك ينحرف عن الصواب ويتمظهر على شكل تقمص أو إسقاط أو ابتعاد عن عالم الواقع والإنشداد إلى عالم الغرابة في التفكير والحركة مما يؤثر على عملية التذكر.

فالتخريف، والحالة هذه، يشوه الواقع ويحصل هذا عند الطفل بشكل عفوي وتلقائي دون أن يقصد هو إلى ذلك.. وهنا يمتزج ما هو ناجم عن نمو الخيال بما هو من مخزونات فعل الحفظ.

ويميل الطفل في عملية تذكره إلى بناء عالم وهمي يشبع فيه رغبات له يستطيع أن يشبعها بالوسائل والأنماط المعتادة فيكون هذا العالم قريباً من الحلم، بعيداً عن الواقع فتتدرج التخريفات عنده من

الفكاهات البسيطة التي تتعمد إثارة انتباه الآخرين، إلى التخيلات القصصية المهيجة والخرافية.

إلا أن ذلك يجب ألا يثير لدى الكبار المخاوف لأنه في مرحلة الطفولة لا يعيد مشكلة تعرقل النمو أو تحدث فيه آثاراً سلبية لأنه في الواقع يشكل مرحلة من مراحل نمو الخيال وجزءاً من بيئة الطفل العقلية.

إلا أن المشكلة في تخريف الصغار وانحراف عملية التذكر لديهم تكمن في ردود فعل الكبار. واستجاباتهم له واهتمامهم بمن يصدر عنهم مثل هذا السلوك، وذهاب بعضهم إلى حد ترديد ما يخرف به الصغار وتصديقه وإظهار الدهشة به وهذا ينمي السلوك التخريفي ويدعمه.

فإذا كان التخريف ناتجاً عن كون الطفل لم يتبين بعد الحد الفاصل بين العالم الخارجي الموضوعي وعالم أحلامه فإن ردود أفعال الكبار غير المدروسة قد تؤدي بالطفل إلى التجرد تماماً عن الواقع بحيث تغدو الحياة بالنسبة له سحراً يروق له أن يحياها فيبتعد عن الحياة الواقعية بما فيها من مصاعب فلا يعود قادراً على التكيف معها.

ويرى (الدكتور (إرتوس) في كتابه (أطفالنا عالم نجهله) أن التخريف لا يختلقه الطفل في البداية للوصول إلى شيء واضح معلوم لأنه ينشأ عن رغبات لا شعورية لكن الخطورة في تسويق الكبار له بدلاً من معالجته في المهد.

المؤثرات في عملية التذكر

يتأثر التذكر بعملية الاحتفاظ بصورة الماضي أي اختزانها، واختزان صور الماضي لا يكون صورة طبق الأصل في كل مرة، لذا فإن عملية الاستذكار أي استعادة هذه الصور لا تكون استعادة للصورة ذاتها التي تمت في الماضي، أي صورة فوتوغرافية للواقع، كما أن هذه الصورة المودوعة في الذهن تتغير عما كانت عليه في لحظة اكتسابها، فعملية الاستذكار في علاقتها بعملية الاحتفاظ تختلف عند الشخص الواحد من زمن إلى آخر كما أنها تختلف من شخص إلى آخر اختلافاً قد يكون كبيراً أو أنه يصغر أحياناً إلى حد المطابقة ولا يكونها.

وتتأثر العمليتان بالعوامل الذاتية عند الشخص بحسب موقعه من الحديث وباختلاف انتمائه الاجتماعي. من أمثلة ذلك ما تذكره كتب علم النفس وما يعنى به المعنيون بفلسفة التاريخ أو بالمنطق من أن الجندي عندما يتذكر موقعة من المواقع العسكرية كان قد خاضها كأحد المقاتلين الذين شاركوا فيها فهو يسرد أحداثاً وذكريات تختلف أحياناً إلى حد التناقص مما نسمعه عن لسان أحد قادة المعركة، ويكون الاختلاف في موقع كل من الشخصين.

كما تتأثر عملية التذكر ببنية الجماعة التي ينتمي إليها الشخص، وتبعاً لاتجاهات الجماعة ومستواها الثقافي والحضاري ونوع القيم السائدة لديها، من حيث شدة الصورة وتحويلها أو اندثارها.

فبعض الأحداث التي يحتفظ بصورتها معاينة الأحداث ـ مباشرة أو غير مباشرة ـ تستمر في قوتها إلى أمد طويل وقد تزداد قوة مع الزمان فتترسخ وتشكل جزءاً من قناعات الشخص، وقد تصبح جزءاً من معتقداته.

ذلك أن المجتمع ينظر إلى النظام الذي تتسق معه نظرة خاصة تتعلق بنظامه ذاته وأهدافه. وبعض الذكريات يعتريها الوهن فتبدأ بالتبدل والضعف ويطالها المحو شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى منها أثراً يذكر.

ينطبق ما سبق على تدوين الوقائع التاريخية وإعادة كتابتها واختلاف الرواية فيها. ويسوغ إعادة كتابة التاريخ، التي تطرح باستمرار، بحيث أن نوع الأسئلة التي يطرحها الآني والمعاصر يوجه عملية استذكار الماضي.

كما أن طبيعة التوقع واحتساب المستقبل لهما دورهما في ذلك من حيث تسليطهما الأضواء الشديدة السطوع والتأثير لكشف هذا الجانب من الماضي وإلقاء الظلال والأشعار المتفاوتة من حيث الشدة والكثافة على جانب آخر أو جوانب أخرى منه.

لكن الأمور لا تسير دوماً وفقاً لطبيعتها، فثمة عوامل خارجية هي من الخطورة بمكان، بدأت تهدد هذه المسيرة الطبيعية، نذكر منها في هذا المجال كما أدى إليه الفهم الجديد للعقل البشري وطبيعة تكوينه والعوامل التي تسهم في تشكيله، وما نتج عنها من ميلاد أساليب ذات فعالية شديدة للتحكم في السلوك البشري وفي المشاعر والعمليات المعرفية، وهي أساليب قال عنها ج. ج تايلور إنه يمكن بوساطتها التحكم بكل نواحي سلوك الإنسان وعملياته المعرفية بشكل عام، وأحياناً بشكل تفصيلي، عن طريقه نفسه أو بوساطة الآخرين، وينطبق ذلك، بطبيعة الحال، على عملية التذكر.

ومصداق ما ذكرنا، نجده اليوم فيما تفعله وسائل الاتصال الحديثة العامة منها، وأساليب التسلية والترويح ووسائلها، وملء أوقات الفراغ خاصة في تحريف الذكريات وتشويهها وتغيير صورها وغاياتها.

ويغدو الأمر قريباً جداً للتصديق من حيث أننا نعيش عصراً متفجراً من صفاته: تفجر وسائل الاتصال التي تستثمرها نظم سياسية متباينة الأهداف كسلاح حديث ذي فاعلية تضيفه إلى جملة ما يصدر عن ترساناتها من أسلحة الفتك والتدمير.

وتبدأ عمليات التحكم في مسار عملية التذكر ابتداء من تقديم إشارات ومثيرات تحفز بما تملكه من عناصر الإثارة والجاذبية والتشويق على اختزان معلومات وصور عن بعض الحوادث، وانتهاء بعملية الإعادة (استرجاع الذكريات) ومنها تلك التي ترسخت وأصبحت جزءاً من ذاكرة جماعية وظلت عقوداً بل قروناً كثيرة ذات قيمة تاريخية لها أبعادها الوطنية والقومية لدى بعض الشعوب.

وينال التحريف أيضاً تلك الذكريات ذات البعد الإنساني فهيمنة ظروف البيئة المادية والوسط الاجتماعي اللذين لم يعودا معزولين عن تيارات التحكم ذات الصفة الدولية والتي غدت نهباً لاحتكارات من خارج الحدود وعبر القارات والمحيطات، وتعاظم دور المثيرات الخارجية بتعاظم سيل المعلومات الذي تمطرنا به مخازن المعلومات ووسائل الاتصال.

كل ذلك يؤدي إلى انهيار قدرات الفرد وضعفها في امتلاك الوسائل والإمكانات التي تسمح له بالوجود من أجل ذاته. ومن نتائج هذا الذي يطغى على الحياة المعاصرة أن أصبحت حياة الأفراد النفسية نهباً لقوى تهيمن على مخازن المعلومات وتسيِّر وسائل الاتصال وتوجهها نحو غايات تخدم مصالحها.

الذاكرة والتعلّم

عندما نتذكر، فنحن نتذكر شيئاً قد تعلمناه أي احتفظنا به. فالتعلم والاحتفاظ والتذكر ـ كما يقول ر.س. دورث ـ هي مراحل ثلاث متعاقبة في علم الذاكرة، فلا نجد غرابة البتة حين نرى أي كتاب يبحث في

التعلّم لا يخلو من بحث في الذاكرة أو التذكر. ومن حيث آلية التذكر يمكن تصنيف ما تذكره في صنفين، هما: الإعادة والتعرف.

فتنفيذ حركة متعلمة ينتمي إلى صنف الإعادة، أما التعرف فهو شكل أبسط من التذكر وغالباً لا تحتاج إلى جهد يذكر. كأن نعرض على الشخص عدة أسماء أو أشكال أو أشياء فيتعرف على أحدهما على أنه مما أحتفظ به من قبل.

فالتعلم والتذكر عمليتان فعالتان، لا يمكن ملاحظة الاحتفاظ ملاحظة مباشرة ولكن بالإمكان الاستدلال عليه بوساطة الإعادة أو التعريف. وفي عملية التعلّم يقوم المتعلم ببذل جهد يترك أثراً أو نتيجة أو تبدلاً في تفكير المتعلم لا يمكن ملاحظته إلا من خلال الاستذكار أو التعرف.

وعملية التذكر من حيث هي عملية نفسية وعقلية ذات صلة مباشرة وفي علاقة تفاعلية مع سائر العمليات المعرفية التي تسهم في عملية التعلّم.

ففي الإدراك، مثلاً، نلاحظ أن حسن الاحتفاظ يحسن الإدراك، كما أن الإدراك يتأثر بعملية التذكر ذاتها، فلا إدراك غير مشرب بذكريات. والتعلّم الناجح ينهج في تحسين الاحتفاظ خاصة في مراحل التعليم الأولى على نوع من التعليم هو ما يدعى التعليم الإدراكي الذي يستخدم معينات سمعية وبصرية وحركية.

وحين نتكلم عن علاقة بين التذكر والإدراك إنما يعني هذا أيضاً علاقة تفاعلية مع عملية نفسية وعقلية أخرى هي عملية الانتباه. فالانتباه ضروري في عمليات تركيز الحفظ. ولا بد هنا أيضاً من الإشارة إلى الترابط الكبير بين التذكر والذكاء سواء في علميات الاحتفاظ أو عمليات الاستعادة أو الاستذكار في التمييز بين الأساسي والثانوي فيما هو موضوع لحفظ، وفي اكتشاف نظام للتذكر يسهل علية ربط المعلومات ببعضها وتصنيفها وربطها مع الخبرات القديمة واكتشاف العلاقات الضمنية التي تشكل الخيط الناظم لما نقبل على حفظه وتعلمه.

وليست الذاكرة مكرسة لتكوين صور ذهنية فحسب، بل تمتلك آليات وديناميكية تتيح تنظيم المعلومات واستعادتها. وللقدرة على التذكر في التعليم النظامي أهمية كبيرة جداً في العمل المدرسي. فمخرجات التعليم عندما يراد قياسها يعمد إلى قياس مستوى الحفظ والتذكر لتحديد المستوى الذي هي عليه.

ولقياس التذكر الدور البارز في سائر عمليات التقويم المدرسي الذي لا يمكن أن يستغنى عنه مهما تطورت وسائل التقويم وأدواته. فإذا أخذنا بالمستويات التي يعتمد عليها التعلّم بالأهداف بحسب تصنيف بلوم الشهير مثلاً (الفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم والنقد) فإننا لا نستطيع أن نقفز إلى هذه المستويات مهما كان المستوى أولياً ونتجاوز عملية التذكر التي هي أساس هذه المستويات التي ترتكز على قاعدة من المعلومات التي تكون مختزنة أو محتفظ بها، وأن حسن الاحتفاظ وجودة التعرف والاستعادة وتحديد زمان ومكان الذكريات هو الذي لا بد منه لبلوغ أي مستوى من مستويات هذا السلم، والحال كذلك بالنسبة للأهداف الوجدانية، فإن أحكام القيمة فيها لا تصدر إلى عن سلوك تم وعيه وتذكره، وهي أحكام تتولد من الخبرات السابقة أي مما هو مختزن عند الشخص.

يبدو مما سبق أن توجه التعليم المدرسي نحو تحسين فعالية الحفظ عند المتعلمين أمر لا بد منه ولا

يمكن أن يستغنى عنه مهما تطورت طرائق التدريس وأساليبه.

وهكذا فإن التربية المدرسية وأبحاث علم النفس التربوي تهتمان بتحسين آليات التذكر ودراستها، وتوجهان الاهتمام إلى الأنشطة التي من شأنها أن تزيد في هذه القدرة العقلية..

وهكذا فإن أبحاثاً من مثل تمييز الحفظ الجزئي عن الحفظ الكلي لمادة أو بين الحفظ في فترات متباعدة أو متقاربة، وفي أثر المعنى في المادة على سرعة الحفظ ومدة الاحتفاظ هي من أكثر الأبحاث التي تشغل اهتمام المربين وعلماء النفس والمهتمين بالإرشاد والتوجيه التربويين.

وهي ما يجب أن يكون باستمرار في دائرة الضوء من اهتمام أولياء الأمور الذين لا هم لهم سوى أن يستفيد أبناؤهم من التعلّم المدرسي ويحصلون على درجات ترضيهم في تعلمهم وتعليمهم.

ومن أهم ما يرشد إليه التعلّم المدرسي في هذا المجال:

١- الاهتمام بالحواس واكتشاف ما فيها من عيوب، إن وجدت، في وقت مبكر من حياة الطفل ومعالجتها في الوقت المناسب.

٢- ربط المفاهيم بمدلولاتها الحسية والانتقال في التعليم المدرسي من المحسوس إلى المجرد.

٣- تنظيم التعلّم وفق منظومات مترابطة.

٤- تنظيم عملية الحفظ من خلال تنظيم أوقات المذاكرة وتوزيع مرات التكرار والوقوف حيث ينتهي معنى الجملة أو المقطع أو الفقرة وإبراز النقاط الهامة في استخدام إشارات أو علامات تكون كركائز أو صور تساعد على استرجاع في الوقت المناسب.

٥- عدم الإفراط في تكديس المعلومات لأن ذلك قد يقتل المعلومة الأساسية ويمحوها من الذاكرة.

٦- توزيع الانتباه بين مصادر عديدة يسيء إلى عملية التذكر ويشتت الذاكرة.

٧- مما يساعد في تنشيط الذاكرة تقديم المعلومات المتسقة والمنظمة.

المسلم الصغير

حوار الأطفال

قالت سلوى لأخيها:

(يا أخي... من علّم الناس الدين؟)

فأجاب علي:

(الذين علّموا الناس الدين هم الأنبياء (عليهم السلام)).

فبعد أن خلق الله تعالى الناس وأصبحوا كثيرين عند ذلك بعث لهم الأنبياء حتى يعلموهم كيف يعبدون الله تعالى وكيف يعيشون وحتى لا يفعلوا ما يغضب الله تعالى مثل المحرمات.

والأنبياء كانوا كثيرين وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم خمسة وعشرين نبياً مثل آدم ونوح وموسى وداوود ويوسف والمسيح ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله).

أولو العزم

قال عباس لأخيه: (أذكر لنا أهم الأنبياء (عليهم السلام)).

فقال علي: نسمي أهم الأنبياء وهم أولو العزم:

نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد (عليهم السلام)، فالنبي نوح بعد أن هدى قومه مئات السنين وبقوا كفاراً أغرقهم الله تعالى تحت الماء وأفناهم ولم يبق إلا نوح ومن آمن به فكان نسل البشر مجدداً من هؤلاء.

والنبي إبراهيم يلقب بأبي الأنبياء هو الذي بنى الكعبة المشرفة ليعبد الله تعالى فيها.

والنبي موسى أتى بالتوراة وفيها وصايا الله تعالى للناس والنبي عيسى المسيح أتى بالإنجيل وهو رسالة من الله تعالى والنبي محمد (صلى الله عليه وآله) هو خاتم الأنبياء وأتى بالقرآن الكريم وهو أعظم كتاب).

النبي آدم (عليه السلام)

وقالت سلوى: (يا أخي من هو النبي آدم).

فأجاب علي: هو جد كل البشر أي الناس ونقول عنه أبونا آدم وهو أول إنسان خلقه الله تعالى وكان يسكن الجنة ولكنه أطاع الشيطان مرة واحدة فأنزله الله تعالى منها إلى الأرض وكانت له زوجة أسمها حواء وهي أم البشر أيضاً ثم هي جدتنا كلنا).

النبي نوح (عليه السلام)

فقال عباس: (قلت يا أخي أن النبي نوح عاش مئات السنين يهدي الناس ولكنهم بقوا كفاراً... فكيف

ذلك؟)

فقال علي:

كان الناس قليلين ثم أصبحوا كثيرين ولكنهم كفاراً فأرسل الله تعالى إليهم النبي نوح ليهديهم لعبادة الله تعالى ولكنهم رفضوا فبقي فيهم تسعمائة وخمسين سنة يهديهم ولكنهم بقوا كفاراً فغضب الله تعالى عليهم وقال لنوح:

(أصنع سفينة كبيرة وضع فيها أولادك والمؤمنين لأني سأموّت الناس بالغرق فركب نوح السفينة معه من آمن به وأمر الله تعالى السماء أن تمكر كثيراً جداً وأصبحت الأرض كأنها تحت البحر فمات كل الناس، ثم توقف المطر فوقفت السفينة على جبل وعاب الناس وأصبحوا كثيرين وفيهم مؤمنون كثيرون).

النبي موسى (عليه السلام)

وقالت سلوى لأخيها:

ومن هو النبي موسى (عليه السلام)؟

قال الأخ: (النبي موسى (عليه السلام) هو من أنبياء أولو العزم مثل النبي نوح ونقول عنه كليم الله تعالى لأنّ الله تعالى كلّمه، ذهب مرة إلى فرعون ملك مصر وكان هذا كافراً ويجبر الناس أن يعبدوه وطلب منه أن يعبد الله وكان عند فرعون سحرة ومع موسى عصى فطلب فرعون من السحرة أن يعملوا معجزة فرموا على الأرض حبالاً فإذا بها تصبح حيات، ورمى موسى عصاه على الأرض فصارت حية كبيرة أكلت كل تلك الحياة فآمن به عند ذلك كل السحرة ولكن فرعون لم يؤمن).

النبي عيسى (عليه السلام)

وقالت سلوى: (يا أخي حدثنا عن النبي عيسى (عليه السلام))

فقال علي: النبي عيسى أو المسيح وأمه اسمها مريم خلقه الله تعالى بدون أب مثل آدم (عليه السلام).

ولد في قرية بيت لحم بفلسطين وكان له معجزات كثيرة فقد أحيا الموتى وشفى الأخرس والأعمى، وكان ضد اليهود فتآمروا عليه وأرادوا أن يصلبوه ولكن الله تعالى رفعه إليه فصلبوا غيره وظنوا أنهم صلبوه وعاش على الأرض ثلاثة وثلاثين سنة وأتى بالنبوة لمدى ثلاث سنوات فقط وكتابه الإنجيل وهو من أنبياء أولو العزم).

النبي إبراهيم (عليه السلام)

قالت سلوى: (يا أخي... قلت أن أنبياء أولو العزم خمسة وقد تكلمت عن النبي نوح والنبي موسى والنبي عيسى فهل نسيت النبي إبراهيم؟).

فقال علي ضاحكاً:

(لم أنسه يا سلوى ولكن صبرت لأتكلم عنه مباشرة قبل ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وهو

الخامس من أنبياء أولو العزم لأنّ إبراهيم (عليه السلام) وهو الجد الأول البعيد للنبي (صلى الله عليه وآله).

والنبي إبراهيم وجد قومه يعبدون أصناماً كثيرة في معبد فأتى بالليل وكسر كل الأصنام إلا كبيرها فقد علّق برقبته فأساً وأتى الناس في الصباح واتهموا إبراهيم فقال لهم إن الذي كسرها هو الصنم الكبير فقالوا كيف ذلك وهو صنم لا يفهم ولا يتحرك فقال إذاً كيف تعبدوه ولكنهم حفروا حفرة كبيرة ملؤها بالنار ورموا إبراهيم فيها ولكن الله جعلها برداً وسلاماً فلم يصب بأذى.

النبي محمد (صلى الله عليه وآله)

وقال عباس لأخيه:

(يا أخي بعدما تكلمت عن أربعة من أنبياء أولو العزم يبقى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أليس كذلك؟).

فقال علي: (هذا صحيح وهو نبينا وحبيبنا وهو خاتم الأنبياء وسيد الرسل والخلق أجمعين محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولد ونشأ في مكة المكرمة وكان يتيماً وقد ماتت أمه وعمره أربع سنوات فكفله جده عبد المطلب وأرضعته حليمة السعدية، ولما مات جده كفله عمه أبو طالب ولما أصبح عمره أربعون سنة أختاره الله تعالى ليكون نبياً وأنزل عليه القرآن الكريم بواسطة جبريل (عليه السلام).

بقي في مكة ثلاث عشرة سنة وهاجر إلى المدينة وبقي فيها عشر سنين ثم توفاه الله، وهو والد سيدتنا فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وجد الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).

الظواهر الحرارية

متى تكون السكة الحديدية أطول ـ صيفاً أم شتاءً؟

إذا كان لدينا سكة حديدية طولها ٦٤٠ كم تصل بين مدينتين (موسكو ـ لينينغراد)؟ فإنها ستكون أطول بمقدار ٣٠٠م صيفاً عن طولها في الشتاء!!

التفسير: يكمن في الظاهرة المعروفة وهي أن القضبان الحديدية تتمدد نتيجة التسخين بمقدار يزيد ١ / ١٠٠٠٠٠ من طولها كلما ارتفعت درجة الحرارة درجة مئوية واحدة.

ونعلم أنه في أيام الصيف الحارة تصل درجة الحرارة ما بين ٣٠ ° ـ ٤٠ ° مئوية وأكثر وهي نفس درجة حرارة القضيب الحديدي وفي أيام البرد القارس تنخفض حتى ٢٥ ° مئوية وأقل.

فإذا فرضنا أن الفرق بين درجة الحرارة صيفاً وشتاءاً هو ٥٥ ° مئوية. فيضرب الطول الكلي لقضيب وهو ٦٤٠ كم في ١/ ١٠٠٠٠٠ وفي ٥٥ فالناتج هو ١/ ٣ كم أي ٣٠٠ م تقريباً.

وهذا ما يفسر أيضاً عدم اتصال القضبان الحديدية مع بعضها اتصالً محكماً بل توجد بينهما فواصل واحتياط لتمدد القضبان بحرية عند تسخينها، فعندما يصل طول القضبان إلى ٨ م، يجب أن يكون طول الخلوص ـ الفاصلة ٦ مم عند درجة الصفر المئوية ولسد الخلوص سداً محكماً، ترفع الحرارة إلى ٦٥ °.

أما التعرج الذي نشاهده في قضبان السكك فعائد إلى أن عربة القطار أثناء سيرها فوق المنحدرات تسحب معها قضبان السكك الحديدية ـ وفي بعض الأحيان تسحب القضبان العوارض معاً مما يؤدي إلى تلاشي الخلوصات في تلك الأقسام المذكورة فتلتصق أطراف القضبان مع بعضها التصاقاً محكماً.

سرقة لا يعاقب عليها القانون!!

بين لينيغراد وموسكو تفقد خطوط الهاتف والتلغراف في كل شتاء مئات الأمتار من طولها والسارق معروف تماماً ولا أحد يقلق لذلك، بالطبع لإن السارق هو الصقيع!.

كل ما ذكر عن قضبان السكة الحديدية ينطبق تماماً على خطوط المواصلات مع اختلاف واحد فقط هو أن أسلاك الهاتف النحاسية تتمدد بالحرارة أكثر من تمدد الفولاذ بمرة ونصف ولذلك نؤكد بأن خط الهاتف الواصل بين لينينغراد وموسكو يكون في الشتاء أقصر بمقدار ٥٠٠ م مما هو عليه صيفاً. الصقيع هو السبب وعلى الرغم من ذلك فهو لا يلحق أي ضرر بعمل التلفون أو التلغراف.

أما إذا حدث هذا التقلص عن البرد في الجسور فالعواقب سيئة في بعض الأحيان.

ارتفاع برج أيفل

ارتفاعه هو ٣٠٠ م ولكن هل هذا الطول صيفاً أم شتاءً؟

إن ارتفاع مثل هذا الإنشاء الحديدي الضخم لا يمكن أن يبقى ثابتاً عند مختلف درجات الحرارة ونعلم أن القضيب الحديدي الذي يبلغ طوله ٣٠٠م يزداد طولاً بمقدار ٣ مم عند ارتفاع حرارته درجة واحدة

وفي باريس صيفاً درجة الحرارة تصل إلى ٤٠ ْ مئوية وفي الشتاء إلى الصفر وحتى إلى _ ١٠ مئوية وبالتالي فإن تغير الحرارة يصل على ٤٠ ْ مئوية والتالي فإن برج أيفل يتغير ارتفاعه بمقدار ٣٠ × ٤٠ = ١٢٠ مم أي بمقدار ١٢ سم. ولرصد تغيرات هذا البرج صنع سلك من سبيكة خاصة من النيكل والفولاذ لا يتأثر طوله بتغير درجة حرارة تقريباً وهذه السبيكة المدهشة تدعى (بالأنفار) وهي تسمية لاتينية (لا متغير).

هل تتمدد أجسامنا في الحمام؟!!

قبل كل شيء إن درجة حرارة الإنسان لا ترتفع تقريباً عند وجوده في الحمام حيث لا يزيد الارتفاع على درجة مئوية واحدة. وفي الحمامات التركية ترتفع بمقدار درجتين مئويتين فقط. ولكن جسم الإنسان يقاوم كافة المؤثرات الحرارية للوسط المحيط به، بنجاح ويحافظ على درجة حرارته الخاصة عند حد معين.

وعند ارتفاع درجة حرارة الجسم بمقدار يتراوح بين ١ ـ ٢ ْ مئوية تكون زيادة حجمه ضئيلة إلى درجة لا يمكن ملاحظتها عند انتعال الحذاء.

إن معامل تمدد الأجزاء الصلبة واللينة لجسم الإنسان لا يزيد على عدة أجزاء من عشرة آلاف وجزء وبالتالي فإن زيادة عرض بطن القدم وسمك الساق يمكن أن تصل إلى ٠,٠١ سم لا أكثر فهل يعقل أن يكون الحذاء، قد صنع في قالب تصل دقته إلى ٠,٠١ سم ـ ثخانة الشعرة؟ ولكن هذا ما يحدث في الواقع بلا شك.

إذ يصعب انتعال الحذاء بعد الاستحمام وليس السبب التمدد الحراري، بل هناك عدة أسباب هي تدفق الدم وانتفاخ الجلد الخارجي ورطوبة سطح الجلد وغيرها من الأسباب التي ليست لها علاقة بالتمدد الحراري.

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مدرسة ومنهج

الميلاد

وُلد الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في ١٧ ربيع الأول سنة ٨٠ هـ.

في المدينة المنورة. أبوه: الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، وأمه (أمّ فروة) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الخليفة الأول.

قال الإمام الصادق عن والدته: كانت أمّي ممّن آمنتّ واتقت وأحسنتّ واللهُ يحبّ المحسنين.

عاش مع جدّه السجّاد ١٥ سنة ومع أبيه الباقر (عليه السلام) ٣٤ سنة.

دعاه الناس بألقاب عديدة، منها: الصابر، والفاضل، والطاهر، وأشهرها الصادق، وكلّها تدلّ على شخصيته الأخلاقية وحسْن سيرته.

كان استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، وما فعله الأمويون من ظلم بالمسلمين سبباً في زوال حكمهم وفتْح الطريق أمام العباسيين الذين خدعوا الناس بدعوتهم إلى أهل البيت (عليهم السلام) ولكنهم - وبعد أن أحكموا قبضتهم - صاروا أشدّ أعداء أهل البيت.

عاصر الإمام الصادق (عليه السلام) ظلْم بني أميّة أكثر من أربعين سنة، وعاش في زمن بني العباس أكثر من عشرين سنة، وظل بعيداً عن السياسة منصرفاً إلى تثبيت دعائم الدين في نفوس الناس، ونشْر أخلاق الإسلام وعقائده في زمن راجتْ فيه العقائدُ الإلحادية والمنحرفة.

تصدّى الإمام الصادق إلى محاربة الإلحاد والزندقة، وفي عهده انتشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

أخلاقه وصفاته

قال زيد بن علي الثائر المعروف: في كل زمان رجلٌ منّا أهلَ البيت يحتجّ الله به على خلْقه، وحجّة زماننا ابن أخي جعفرُ بن محمد... لا يضلّ من تبعه ولا يهتدي من خالفه.

وقال فيه مالك بن أنس إمام المذهب المالكي:

والله ما رأتْ عيني أفضلَ من جعفر من محمد زاهداً وفضلاً وعبادة وورعاً، وكنت أقصده فيكرمني ويُقبل عليّ.

وتتلمذ على يديه أبو حنيفة إمام المذهب الحنفي مدّة عامين، وكان يقول: لو لا السنتان لهلك النعمان.

وقال آخر: رأيتُ أبا عبد الله (عليه السلام) وبيده مسحاة وعليه إزارٌ غليظ يعمل في بستان له، والعرق يتصبّب منه، فقلت: جُعلت فداك: أعطني المسحاة أكفِك العمل، فقال لي: إنّي أحبّ أن يتأذّى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة.

وقد بعث الإمام ذات يوم غلامه في حاجة فأبطأ، فخرج الإمام الصادق على أثره يبحث عنه، فوجده

نائماً، فجلس عند رأسه يروّح الهواء حتى انتبه، فعاتبه الإمام برقة وقال له:

تنام الليل والنهار؟! لك الليل، ولنا النهار.

برّ الأم

أسلم شاب نصراني ودخل على الإمام الصادق (عليه السلام) فدعا له وقال: سلْ عما شئت يا بني.

فقال الشاب: إن أبي وأمّي وأهل بيتي على النصرانية، وأمي مكفوفة البصر، وأنا أعيش معهم وآكل في آنيتهم.

فقال الإمام: أيأكلون لحم الخنزير.

فقال الشاب: كلاّ.

فقال الإمام: كل معهم، وأوصيك بأمّك فلا تقصر في برّها، وكن أنت الذي تقوم بشأنها.

وعاد الشاب إلى الكوفة، فرأتْ أمّه منه أخلاقاً حسنة لم ترها من قبل، فقالت: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني، فما الذي أرى منك منذ هاجرت ودخلت في الحنيفية؟

فقال الشاب: أمرني بهذا رجلٌ من ولد النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

فقالت أمّه: أهو نبي؟

فقال الشاب: لا، ولكنه ابن نبي.

فقال الأم: دينك خير الأديان، أعرضه عليّ.

فعرض الابن على أمّه دين الإسلام فأسلمت، وعلّمها الصلاة.

الإمام والاحتكار

قال الإمام الصادق (عليه السلام) الحكرة (الاحتكار) في الخصْب أربعون يوماً، وفي الشدّة والبلاء ثلاثة أيام، فما زاد على الأربعين يوماً في الخصب فصاحبه ملعون، وما زاد على ثلاثة أيام في العسْر فصاحبه ملعون.

وكان يقول لخادمه في أوقات حاجة الناس: اشتر لنا شعيراً وأخلطْ به طعامنا َفإنّي أكره أن نأكل جيداً ويأكل الناس رديئاً.

وذات ليلة، وكان الظلام يغمر المدينة رأي المعلّى بن خنيسٍ الإمامَ الصادق (عليه السلام) يشقّ طريقه في المطر والظلام وهو يحمل كيساً مليئاً بالخبر، فتبعه ليعرف أين يذهب، فسقطت بعض أرغفة الخبز فجمعها ومضى في طريقه حتى وصل إلى مساكين كانوا نائمين، فوضع عند رأس كل واحد منهم رغيفين فدنا منه المعلّى، وسلّم عليه وسأله: أهم من شيعتك؟

قال الإمام: لا.

وكان الإمام يعول كثيراً من الأسر.. يحمل إليهم الطعام في الليل وهم لا يعرفونه، حتى إذا توفي انقطع ما يأتيهم في الليل، فعرفوا أنّه الإمام.

وأصاب المدينة قحط، واختفى القمح من أسواقه، فسأل الإمام غلامه (معتب) عنه فقال معتب: عندما ما يكفينا شهوراً، فأمره أن يبيعه ويعرضه في الأسواق.

فتعجب معتب وحاول ثنْي الإمام، ولكن دون جدوى.

روى بشار الماكري، قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وكان بين يديه طبقٌ من رطب وهو يأكل، فقال: يا بشار، أدونُ فكل. فقلت: هنّأك الله قد أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقي.. أوجع قلبي. رأيت جلوازاً (شرطياً) يضرب امرأة ويسوقها إلى الحبس وهي تنادي:

المستغاث بالله ورسوله.

فسألتُ، فقال الناس: إنّها عثرت في طريقها، فقالت: لعَن اللهُ ظالميكِ يا فاطمة.

فقطع الإمام الأكل وبكى حتى ابتلّ منديله، ثم نهض إلى المسجد ودعا لها، فلم تلبثْ في الحبس إلاّ قليلاً، ثم بعث لها بصرّة فيها سبعة دنانير، وكانت امرأة فقيرة.

الجامعة الإسلامية

سعى الأمويون، ومن ورائهم العباسيون، في القضاء على أهل البيت (عليهم السلام) وطاردوا شيعتهم في كل مكان، وكان الناس يتداولون الروايات عن أهل البيت سرّاً، خوفاً.

وعندما أتيحت الفرصة إلى الإمام الباقر ثم ابنه الإمام الصادق (عليه السلام) انصرفا إلى نشْر علوم الدين، وتحكيم أسس الإيمان في قلوب الناس.

وفي عهد الإمام الصادق (عليه السلام) راجت العقائد المنحرفة والضالّة، فسعى الإمام إلى محاربتها، فتأسّست على يديه جامعة إسلامية كبرى تضمّ أكثر من أربعة آلاف عالم تخرّجوا على يديه، في علوم الدين والرياضيات والكيمياء، وحتى الطب.

كان جابر بن حيّان الكيميائي المشهور يبدأ مقالاته في هذا العلم بقوله: حدّثني سيّدي (جعفرُ بن محمدٍ الصادق (عليه السلام)).

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يحترم العلماء المؤمنين ويشجّعهم ويوضّح لهم الطريق الصحيح للبحث والحوار لخدمة الدين وتعميق أساس الإيمان، وكان يشعر بالحزن لدى رؤيته المنحرفين الضالّين الذين يسعون إلى بلبلة عقائد الناس ونشْر الضلال.

المذهب الجعفري

انتشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) وأصبح له أتباع كثيرون، حتى أطلق الناس على مذهب التشيع اسم المذهب الجعفري نسبة إلى جعفر الصادق (عليه السلام).

وبالطبع إن المذهب الجعفري، هو مذهب الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي اغتيل في المحراب على يد الخوارج، وهو المذهب الذي مات عليه الحسن (عليه السلام) مسموماً على يد معاوية، وهو المذهب الذي استشهد من أجله الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء.

فلقد أوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسلمين بكتاب الله وعترته (أهل بيته) ولكن المسلمين ـ ومع الأسف ـ غفلوا عن وصية النبي (صلى الله عليه وآله) فغصب المنحرفون حقهم، وانتشر الفساد والظلم، وكان الحكام يطاردون آل النبي وشيعتهم، بل وتجرّأوا على قتلهم وارتكاب أبشع الجرائم بحقّهم

كما حصل في كربلاء.

وأدرك الناس أنّهم قد خسروا خسارة كبرى بتضييع وصية الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولكنهم يخافون سطوة الحاكمين، حتى كان بعضهم يخفي وولاءه لأهل البيت خوفاً على حياته.

الإمام والمنصور

ضجّ الناس من حكم بني أمية وظلمهم، واستغلّ البعض عواطف الناس وولاءهم لأهل النبي، فبدأوا معارضتهم لبني أمية باسم آل البيت (عليهم السلام)، وقد نشط العباسيون وراحوا يدعون الناس إلى (الرضا من آل محمد).

وقد ساعد هذا الشعار في انتشار دعوتهم، وبدأوا ثورتهم في خراسان. وسرعان ما التفّ الناس حولهم، فانتصروا وانتهت حكومة بني أمية.

وبدل أن يُسلّم العباسيون الخلافة إلى أصحابها، راحوا يطاردون العلويين في كل مكان، وأمعنوا في قتْلهم تشريدهم.

أمسك المنصور بمقاليد الخلافة بقوّة وراح يخطّط للقضاء على معارضيه، فقتل محمداً وأخاه إبراهيم، وهما من ولد الحسن (عليه السلام) وبثّ الجواسيس في المدن، وأمر حاكم المدينة المنورة بمراقبة الإمام الصادق (عليه السلام) مراقبة دقيقة.

استدعى المنصورُ الإمامَ (عليه السلام) مرّة وقال له: لما لا تزورنا كما يزورنا الناس؟

أجابه الإمام: ليس لنا من أمر الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوه منك، ولا أنت في نعمةٍ فنهنئك بها، ولا في نقمة فنعزيك.

فقال المنصور بخبث: تصحبنا لتنصحنا.

فأجابه الإمام: من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك.

كان المنصور يأمر واليه على المدينة الحطّ من مكانة عي (عليه السلام).

وذات يوم صعد الوالي المنبر وراح يذكر أمير المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام) بسوء، فنهض الإمام وقال:

أما ما قلت من خير فنحن أهله، وما قلت من سوء فأنت وصاحبك (أي المنصور) أولى به، والتفت الإمام إلى الناس وقال: ألا أنبئكم بأخفّ الناس ميزاناً وأبينهم خسراناً يوم القيامة وأسوأهم حالاً: من باع آخرته بدنيا غيره، وهو هذا الفاسق.

فنزل الوالي من المنبر وهو يشعر بالخزي.

وفي مجلس (المنصور) كانت ذبابة لا تنفكّ تحط على أنف المنصور وهو يطردها فتعود، حتى آذته، فالتفت إلى الإمام وسأله بانزعاج.

لِمَ خلق اللهُ الذباب؟

فأجابه الإمام: ليذلّ به أنوف الجبابرة.

لم يكن المنصور يتحمّل وجود الإمام الصادق (عليه السلام) كان يخطّط للقضاء عليه، وأخيراً دسّ إليه السم. واستشهد الإمام في ٢٥ شوّال سنة ١٤٨هـ. حيث دُفن جثمانه الطاهر في مقبرة البقيع.

من كلماته المضيئة

* أحذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلوم والنمّام، لأنّ من خان لك سيخونك ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمّ إليك سينمّ عليك.

* ثلاثة لا يصيبون إلاّ خيراً: أولو الصمت وتاركو الشرّ، والمكثرون من ذكر الله، ورأس الحزم التواضع. فقيل للإمام: وما التواضع؟ فأجاب: أن ترضى من المجلس بدون شرفك، وأن تسلّم على من لقيت، وأن تترك المِراء (الجدل) وإن كنت محقّاً.

* كان رجل يتردّد على الإمام فانقطع، ولمّا سأل الإمام عنه قال أحدهم منتقصاً شأنه: إنه نبطي. فقال الإمام: أصل الرجل عقله، وحسَبه دينه، وكرمه تقواه، والناس في آدم مستوون.

* اتقوا المظلوم فإنّ دعوة المظلوم تصعد إلى السماء.

* الفقهاء أمناء الرسل فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فاتّهموهم في دينهم.

* ثلاثة تكدّر العيش: السلطان الجائر وجار السوء، والمرأة البذيئة، وثلاثة لا يصلح العالم بدونها: الأمْن والعدْل والخصْب.

صحة وعافية

المأكولات المطبوخة أفضل

من المعروف أن الغذاء الجيد يتمثل في المأكولات النية والمطبوخة في آن واحد. ومن المعلوم أن المأكولات المطبوخة تؤثر وبشكل فعلي على القيمة الغذائية للطعام وتفقدها إياها.

ومن أهم العناصر الغذائية الفعالة فيتامين C وكذلك البيتاكاروتين والذي من السهل أن يفقد أثناء الطبخ. ويشير خبراء التغذية إلى أن الغذاء النيئ يحتوي على الأنزيمات الحية التي يحتاجها الجسم.

إلا أن هذه الأنزيمات لا فائدة لها عندما يطبخ الغذاء، وقد أثبتت دراسة طبية أجراها الباحثون في جامعة نيوجرسي الأميركية أن الأرز الأسمر والمعكرونة السمراء والخبز الأسمر تساعد على تحفيز الجسم بكثير من الطاقة التي تساعده في العمل لمدة تزيد على ١٨ ساعة في اليوم حيث يتوفر فيها فيتامين B بوفرة وكذلك الماغنسيوم وهما يحفزان النشاط والحيوية في الجسم.

ومن الضروري أن يحتوي الإفطار على بروتينات وكربوهيدرات إذ يجب أن يتناول الإنسان غذاء يساعد في إفراز الجلوكوز أو الأربوهيدرات ببطء مثل خبر الشعير.

ويوصي الخبراء بضرورة أن يتفادى الشخص بعض الأطعمة التي تسبب عدم النشاط وتسبب القلق مثل البيض والسمك، حيث يستهلك الجسم حوالي ٣٠% من السعرات الحرارية التي تحتويها خلال عملية هضمها ولذلك يشعر الإنسان بعدم النشاط بعد أكلها.

كما ينصحون بتفادي الكافيين حيث انه يعمل على إفراز هرمون الأدرينالين لفترة قصيرة بعدها يشعر الإنسان بإرهاق شديد. كما أن الأطعمة المنقاة مثل الدقيق الأبيض والسكر والمعكرونة البيضاء تساهم في تخفيض معدل الماغنسيوم في الجسم وهي مادة ضرورية لكي ينعم الإنسان بنوم مريح.

خطر الأصباغ والألوان

تنتج الصناعة على المستوى العالمي نحو ١٥ ألف طن من الكادميوم حسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية. وتدخل هذه الكميات من الكادميوم في صناعة البطاريات والسبائك المعدنية وصناعة مختلف الألوان والأصباغ المستخدمة في مختلف نواحي الحياة. ويتعامل العلماء مع هذا المعدن الثقيل كأحد أهم السموم التي تنتشر في البيئة وتؤدي عند الإنسان إلى الإضرار بالكلى والتسبب بنشوء، بعض الأمراض السرطانية.

ويقول علماء قسم الطاقة في مختبرات أرغون الوطنية إن الكادميوم قادر خلال بضع ساعات على فصل الكالسيوم عن العظام ويزيد بالتالي من مخاطر التعرض لتنخرها، أو أن يزيد من سوء الحالة نفسها عند المرضى.

ويعتبر تنخر العظام من الأمراض المرتبطة بتقدم السن والتغيرات الهرمونية، حيث يؤدي هذان العاملان إلى اختلال التوازن بين عمليتي بناء وفقدان المادة العظمية، ومكرسكوبيا تؤدي هذه العملية إلى غلبة كفتي ميزان خلايا (الأوستيوكلاست) العظمية المسؤولة عن تحلل المادة العظمية على كفة خلايا (الأوستيوبلاست) المسؤولة عن بناء المادة العظمية.

تثبت التجارب التي أجراها العلماء في أرغون أن الكادميوم يدخل في عملة التوازن المذكور بين الأوستيوكلاست والأوستيوبلاست حينما يتسلل إلى جسم الإنسان السليم، كما أنه يؤدي بالطبع إلى تفاقم تنخر العظام إذا كان الإنسان يعاني سلفاً من الحالة وخصوصاً عند النساء.

وذكرت ماريكا بهاتاجاريا رئيسة فريق العمل الذي تفحص الكادميوم بأنه يقلل كثافة العظام من خلال تعزيزه لنمو خلايا الأوستيوكلاست عددياً ومن خلال تنشيطه لها أيضاً.

وتوصل الفريق إلى هذه النتائج عبر تجاربه على الفئران المختبرية التي تم تسميمها عمداً بالكادميوم. وقالت بهاتاجاريا إنهم زرقوا أوردة الفئران بجرعات ضئيلة من الكادميوم لا تتعدى خمسة أجزاء لكل بليوم جزء من الدم.

وثبت من الفحوصات الأولية أن للكادميوم تأثيراً واضحاً على العظام حيث أظهر فحص براز الفئران بعد ٨ ساعات فقط أنه يحتوي على تركيز عال من الكالسيوم.

ورغم أن التجربة قد أجريت على الحيوانات المختبرية إلا أن رئيسة فريق العمل تعتقد أنها تنطبق على البشر أيضاً. وعبرت عن قناعتها بأن الإنسان يعاني من تسمم الكادميوم ببطء، من دون أن يشعر بذلك إلى أن يتقدم به العمر حيث تبدأ أعراض تنخر العظام بالظهور.

ويبدو أن الكاديموم يتخلل عميقاً في بنية الخلايا ويؤثر في نموها ونشاطها لأن علماء أرغون استطاعوا فصل نحو ٢٠ مورثة تساهم في هذه العملية.

وتم تصنيف هذه الجينات في مجموعتين، تعمل المجموعة الأولى على محاولة حماية الخلايا من السم في حين تعمل المجموعة الثانية على تسريع عملية تحلل العظام.

والمقلق في هذه الدراسة هو أن التجارب أجريت باستخدام جرعات ضئيلة تقل كثيراً عن الحد الأدنى لتسلل الكادميوم إلى جسم الإنسان الذي حددته منظمة الصحة العالمية.

وكانت المنظمة العالمية قد حددت هذا الحد الأدنى بين ١٢ ـ ٠ ـ ٤٩ ـ ٠ ميكرو غرام لكل كيلو غرام من وزن الجسم وأقل من ذلك بالطبع بالنسبة للأطفال. وكانت الجرعات التي منحت للفئران حسب وزن الجسم تقل كثيراً عن هذا المعدل.

الأمر الذي يعني أن المنظمة الدولية لم تحمل قضية التسمم بالكادميوم محمل الجد. ودعا علماء أرغون المنظمة الدولية إلى إعادة النظر في هذا الحد الأدنى للكادميوم تقليل إنتاجه على المستوى العالمي.

صدق... إنها مأكولات

فقد المستشار الألماني جيرهارد شرودر شهيته فجأة للوجبات الجاهزة وقرر التمتع بشرب القهوة الفرنسية مع الرئيس جاك شيراك بباريس في لقائهما المشترك حول مشروع الدستور الأوروبي الجديد. إذ ألغى شرودر زيارته لمعرض الدولي للأغذية ٢٠٠٣ في آخر لحظة فاسحا المجال أمام وزير خارجيته وداعية البيئة يوشكا فيشر للتمتع بالوجبات الطبيعية في أكبر معرض من نوعه للأغذية في العالم.

وعلى أية حال فإن من يزور المعرض الدولي للأغذية يكتشف أن العالم لم يتحول إلى (قرية) صغيرة بفضل الثورة التقنية المعلوماتية فحسب، إنما بسبب الاختلاط الثقافي الهائل لشعوب العالم وتحول بعض عواصم العالم إلى (أمميات) غذائية تحفل بكافة أنواع المطاعم والأغذية الممتدة بين الأسكا وجنوب أفريقيا.

فالكاري الهندي والبرياني والبيتزا الهندية المعمولة بتنور من طين كانت أفضل ما هو معروض في الجناح البريطاني، والوجبات الصينية في الجناح الهولندي كانت ألذ من جبنة (غودا) الشهيرة، وسبق الإيطاليون العرب في تعليب هريسة الزيتون بالزعتر والزيت.

شارك في معرض الأغذية الدولي ٦٠٠٦ شركات تمثل ١٢٨ دولة احتلت منتجاتهم كافة قاعات المعرض الـ١٥ الكبيرة (٢٨٦ ألف متر مربع). ومعرض (أنوغا) مفتوح لأصحاب الاختصاص والصحافيين، وهذا يعني أن التمتع (بتذوق) الوجبات في قسم الأغذية حد التخمة و(التذوق) في قسم المشروبات مقصور على المختصين و... الصحافيين.

قسمت إدارة المعرض هذا العام الشركات بشكل جديد يعتمد على نوع المنتجات، وكان تقسيم الفروع الجديدة كالآتي: الأغذية الجاهزة، المشروبات، الوجبات المجمدة، الوجبات المفلفلة، المنتجات الطبيعية (البيئية)، واللحوم، مشتقات الحليب، الخبز، تقنية التعليب والعرض وتقنية تجزئة الإنتاج.

وكما في معرضي أنوغا السابقين فرضت الوجبات السريعة والجاهزة والمجمدة نفسها على آخر اتجاهات قطاع التغذية، واكتسب قطاع التغذية الطبيعية، والممتد بين الوجبات السريعة والأجبان واللحوم، ثقلاً جديدة بعدما ارتفعت حصته من حجم الإنتاج الغذائي العالمي من ١,٥% عام ٢٠٠٠ إلى ٣,٩% عام ٢٠٠٣ حسب إحصائية المعرض. وسجلت إدارة المعرض في تقريرها حول النزعات الجديدة لأول مرة دخول كلمة (حلال) في عالم التغذية الأوروبي والولايات المتحدة.

ومن الناحية التقنية وأصل قطاع التغذية نزعة التحول من علب الصفيح إلى قناني البلاستيك والورق. واستعرضت العديد من الشركات الأسبانية والإيطالية علب زيت الزيتون الورقية والصحون المصنوعة من النشاء التي يستطيع الجائع التهامها بعد الانتهاء من وجبته.

استراحة العدد

قهوة تسخن نفسها وبوظة بالزيتون

وامتدت النزعات الجديدة في انوغا لتشمل عالم الصحة والرشاقة الذي يسود في عالم البدينين في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان. وبعد بوظة (جيلاتي) الثوم التي قدمها الإيطاليون قبل سنتين استعرضت شركة فيفا الإيطالية بوظة من مختلف الفواكه بزيت الزيتون.

وطبيعي لم يفتقد المعرض هذا العام لمختلف الزيوت المنخفضة الكوليسترول والحلويات الخاصة بمرضى داء السكري ومشروبات القهوة المعبئة بالأوكسجين.

وقدمت شركة (فوود براندز) البلجيكية قدح قهوة مغلقاً، اسمه قدح الرج من مواد صناعية يتولى تسخين وتحضير القهوة آنيا حال فتح غلافه ورجه قليلاً. وهو حل سريع لهواة شرب القهوة في المكاتب والشركات وللمسافرين وغيرهم.

والجديد أيضاً في مشروبات القوة المحتوية على الأوكسجين والمعادون التي تسود عالم الرياضة اليوم ما قدمته شركة GOX الألمانية، وشراب (جوكس) تم تعليبه داخل علب طويلة تشبه المصباح اليدوي وتنتهي في الأمام بفوهة تغطي الأنف. ويستطيع الرياضي التزود بالأوكسجين من الأسطوانة حال فتحها لأنها تحتوي على غاز الحياة المذكور.

وتتضمن قائمة (آخر صيحات) معرض الأغذية العديد من الابتكارات الجديدة مثل الكسكسي السريع والسباجيتي نصف المطبوخ (يجهز خلال دقيقتين) والشوكولاتة بالقرنفل، والشاي المفلفل من شركة (هايز) البريطانية، وحساء سمك اللاكس المجفف (سنغافورة) ولحم البقر نصف المجفف والمعلب بالورق (شركة جاك لنكس/ الولايات المتحدة). ولم تنس الشركات حقنة الأنسولين التي يحتاجها مريض السكري بين الحين والآخر، فابتكرت شركة IQ ٤ YOU حقنة يمكن زرقها بسهولة.

الأجنحة الإسلامية

شيئ مفرح أن تمتد نزعات المعرض الأساسية، وخصوصاً الوجبات المجمدة والأغذية الطبيعية ومشروبات القوة إلى صناعة الأغذية العربية وإن بشكل محدود. وقد كان بين الأجنحة العربية عن بعض (الجديد) الذي يبشر بالخروج من حلقة تعليب الحمص والمتبل وتجميد البامية والملوخية.

والمهم أيضاً هو الخروج من نطاق المحلية إلى السوق الأوروبية والأميركية وخصوصاً من خلال منتجات زيت الزيتون والحلوى.

وقد أكد المشرفون على المعرض أن صناعة زيت الزيتون العربية عن تحقيق اختراق في السوق الأميركية. وكما أشاروا إلى أن الأجنحة المغربية قدمت نفس منتجاتها التي تتركز على الزيتون وزيت الزيتون والسمك المعلب والفلفل الأحمر المشوي إلا أنها حققت قفزة كبيرة ناحية الجودة والنوعية.

ويرى أحد المشاركين من الدول الإسلامية أن حضور المعرض يعين شركاتنا في بناء علاقاتها مع السوق العالمية دون الحاجة إلى وسيط وتخطيط الشركة وقد شاركت شركات من دول عربية تعنى بإنتاج الحلويات الخاصة بمرضى السكري. وتتولى شركة ألمانية خاصة حالياً تطوير طريقة علمية لتقليل نسبة الطعم الحلو في السكر وخفض نسبة الكوليسترول في مواد العمل. وهو اتجاه صحي تعول عليه الشركة في تطوير منتجاتها مستقبلاً.

وقدمت شركة أخرى لمنتجات الألبان والأغذية (أيدافكو) عصير المانغو والعنب والبرتقال بجودة عالية باستخدام طريق المعاملة الحرارية العالية لتعقيم المواد. وتحدث ممثل الشركة عن تصنيع عصير العنب لأول مرة في مصر باستخدام الطريقة المذكورة التي تعول عليها الشركة في اختراق السوق الأوروبية.

وضمن الأجنحة تحدث أحد المشاركين عن سبق في عالم الأغذية العربي من خلال صلصة الحبق المخصصة لوجبات السباغتي والمعكرونة.

المهم في معرض أنوغا ٢٠٠٣ أنه تخلص من شبح (جنون البقر) الذي خيم على المعرض السابق وأدى إلى تقلص عدد المشاركين وهبوط أرباح القطاع.

عليكم بزيت الزيتون.. فوراً

كشفت دراسة علمية أن زيت الزيتون يلعب دوراً هاماً في نمو الأجنة لدى الحوامل والأطفال الرضع حيث أكدت أهمية تغذية الحوامل والمرضعات بزيت الزيتون لكونه ينشط نمو المخ وشبكة الأعصاب لدى الجنين وأيضاً للأطفال بعد الولادة.

ويقول المختصون أن زيت الزيتون يوصف للحوامل والمرضعات لأنه يساعد في المحافظة على نشاط المخ ومنع هدم الخلايا وباقي الأعضاء الأخرى، كما تبين أنه يساعد على نمو العظام وتحسين مستوى الأملاح المعدنية في عظام الأطفال والبالغين نظراً لتركيبه الكيماوي الأكثر توازناً من الزيوت الأخرى.

ويذكر أحد الاختصاصيين في أن الفريق البحثي بمعهد بحوث وتكنولوجيا الأغذية التابع لوزارة الزراعة المصرية قد تمكن بتمويل من أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا من رصد دور زيت الزيتون في صحة الإنسان حيث أبرزت النتائج أهميته للأمعاء نظراً لدوره في القيام بدور الملطف والملين للأمعاء الأمر الذي يصلح معه للاستخدام في حالات معاناة الإنسان من الإمساك.

وكذلك يقوم بدور هام للقنوات الصفراوية وأنه مفيد للغاية في تركيب دهون الحويصلة المرارية وأن مفعوله في هذا المجال أكثر تفوقاً من الأدوية الكيماوية.

مشيراً إلى أن زيت الزيتون يقوم بتثبيط إفراز الصفراء خلال فترات إخراج الحويصلة المرارية إذ كلما زاد التفريغ أدى ذلك إلى تنشيط الكبد وزيادة إفراز العصارة التي تساعد على هضم الدهون، وهو الأمر الذي يؤدي إلى إحداث حالة من الاستقرار بالتناوب بين ملء وتفريغ العصارة.

موضحاً أن عدم إفراغ المرارة يؤدي إلى تركيز العصارة وتحويلها بالتالي إلى حصوات مرارية قد تؤدي إلى انسداد بالقنوات الصفراوية علاوة على إحداث عسر هضم وهو الأمر الذي يكشف أهمية زيت الزيتون في هذه الحالات إلى جانب تناول السوائل والمواد المدرة لها تجعل العصارة باستمرار في صورة سائلة.

وفي كل الحالات فإن زيت الزيتون يمتلك القدرة على تنبيه الكبد وتنشيطه في إفراز العصارة وجعلها في حركة مستمرة تتلاشى معها بالتالي الآثار الضارة كتكوين حصوات أو أية أضرار أخرى.

ويوضح أحد الاختصاصيين في التغذية أن زيت الزيتون يحمي الشباب ويؤخر الشيخوخة وخصوصاً الأصناف البكر منه لأن زيت الزيتون البكر يحتوي على مضادات أكسدة طبيعية مثل البولي فينول والتوكوفيرولات وهي لا تحمي الزيت من الأكسدة فقط خلال فترة التخزين ولكنها تعمل أيضاً على تثبيط عملية تكوين الشوائب الحرة radical _ free التي تؤثر على الخلايا وتسرع من شيخوختها وقد تؤثر كذلك إلى ظهور الأورام السرطانية، وهو الأمر الذي يؤكد أهمية زيت الزيتون للحفاظ على شباب وحيوية خلايا الجسم وحمايتها من الأمراض والشيخوخة.

كما أشير إلى أهمية زيت الزيتون كذلك للمعدة لأنه أسهل وأسرع الزيوت هضماً نظراً لمحتواه من حمض الأوليك ودوره في تقليل حموضة المعدة والحماية من القرحة والتهاب المعدة وهو أمر مفيد جداً للمسنين لأن الدراسات أثبتت أن ٧٨% من الأشخاص الذين يتغذون على زيت غير الزيتون تظهر عليهم الأعراض المبكرة للشيخوخة، وهو الأمر الذي يؤكد أهمية تغذية كبار السن بزيت الزيتون.

الأسبرين لمعالجة بشرة الرأس

نجح العلماء الهولنديون في فك الشفرة التي يقي فيها الأسبرين (حامض السالسيليك) الجلد من السرطان. وجاء الكشف عن آلية عمل الأسبرين في إطار بحث علماء الوراثة المحموم عن العوامل الوراثية في نشوء الأورام السرطانية.

وواقع الحال أن العلم يعرف الآن العديد من الجينات التي على علاقة واضحة بنشوء الأورام السرطانية، إلا أن الأطباء لا يعرفون الكثير مع الأسف عن جينات أخرى كابحة لنمو السرطاني ويطلق عليها اسم الجينات الكابحة لنشوء الخلايا السرطانية.

وسبق للعلماء قبل نحو ثلاثة أعوام أن اكتشفوا الجين الكابح لنوع نادر من السرطانيات التي تنتقل في العائلات ويطلق عليه اسم (الورم الأسطواني).

وتوصل العلماء إلى أن الجين المسؤول عن نشوء الورم الأسطواني عند الإنسان يقع على الكروموسوم رقم ١٦ وأطلقوا عليه اسم جين (كلايد).

ويتميز هذا المرض بتشوه خلايا جذور الشعر والغدد العرقية في بشرة الرأس، وهو سبب إطلاق اسم (ورم العمامة) عليه لأن الحالة تغطي كامل الرأس.

وكشف العلماء حالياً الآلية التي تحدث في خلايا البشرة حينما يتوقف عمل الجين الكابح للسرطان عن العمل. وشارك في الدراسة التي نشرت في العدد الجديد من مجلة (نيتشر) فريق من العلماء الدوليين بقيادة ثيجن بوملكامب من مركز الأبحاث الوراثية الحيوية الطبية في أمستردام (هولندا).

هل تريد أن تذهب إلى الفضاء سائحاً؟

يتأهب فريقان أميركيان للتنافس، خلال عدة أشهر، للفوز بجائزة (إكس) الفضائية المخصصة لأفضل تصميم لمركبة فضائية مأهولة يصنعها القطاع الخاص، للوصول إلى حافة الفضاء، وإرجاع ركابها إلى الأرض، مرتين خلال فترة أسبوعين، وتبلغ قيمة الجائزة ١٠ ملايين دولار.

وأعلن بيتر ديامانديس رئيس مؤسسة (إكس برايز فاونديشن) ومديرها التنفيذي، في تقرير قدم في لقاء مع خبراء إدارة الطيران الفيدرالية الأميركية أنه يتوقع أن واحداً من الفريقين سيتجرأ ويطلق مركبته الفضائية في الأشهر القليلة المقبلة بالاعتماد على صواريخ ومركبات جرى اختباره فعلاً. وقد تمت المصادقة على استخدام مطار (موهاف ديزرت٩ في كاليفورنيا لإطلاق المركبات نحو مواقع عند حافة الفضاء الدنيا. وقال ديامانديس (نتوقع أن يفوز فريق واحد خلال تسعة إلى ١٢ شهراً). وقال ممثلو إدارة الطيران الفيدرالية أنه تحت المصادقة على طلب الفريقين لإطلاق مركبتيهما.

والفريقان هما فريق (سكيلد كمبوزايتز) الذي يرأسه برت راتان خبير الطيران المثير للجدل، وفريق (أرماديلو أيروسبيس) من دالاس يرأسه جون كارماك، وهو مصمم لبرامج الألعاب الإلكترونية حصل على أموال طائلة من تطوير لعبتي (دوم) و(كويك). ويتنافس أيضاً ٢٣ فريقاً آخر أكثرها من الولايات المتحدة، إضافة إلى فرق من روسيا وبريطانيا ورومانيا وإسرائيل والأرجنتين، وكذلك فريقين من كندا.

وقال ديامانديس أن الهدف من المسابقة تشجيع السياحة الفضائية، مثلما كان الحال بداية القرن العشرين الماضي بتشجيع السياحة الجوية، وأشار إلى أن تشارلز ليندبرغ قام منفرداً، بأول رحلة جوية عبر المحيط الأطلسي عام ١٩٢٧ عندما كان يتنافس للفوز بجائزة قيمتها ٢٥ ألف دولار.

وأضاف أن تلك الرحلة الجوية قد (اخترقت عقول البشر) في حينه. وخلال عام ونصف العام منها أزداد عدد ركاب الطائرات من حوالي ٦ آلاف إلى ٢٠٠ ألف سنوياً. ولذلك فإننا نرغب في أن يتمكن القطاع الخاص من عرض إمكانات لاجتذاب الناس نحو السياحة الفضائية.

ووفقاً لشروط المسابقة ينبغي أن تصل المركبة إلى ارتفاع ٦٢ ميلاً (١٠٠ كيلو متر) فوق سطح الأرض ثم تعود سالمة. ثم تكرر العملية مرة أخرى في غضون أسبوعين. وينبغي أن تحمل المركبة ثلاثة أشخاص، رغم وجود بند يجيز ركوب قائدها فقط مع معدات تقابل وزن الراكبين الآخرين.

وقال ديامانديس أن المركبة ستحلق لفترة ١٥ دقيقة، ولن تدور حول الأرض، كما لن تحلق بعيداً عن المطار الفضائي، إلا أنها ستتيح لركابها النظر من الفضاء إلى الأرض. وأضاف أن استطلاعات الآراء تشير إلى وجود ١٠ آلاف أميركي راغبين في السياحة الفضائية مقابل ١٠٠ ألف دولار للرحلة الواحدة. ولذلك فإن حجم سوق السياحة الفضائية يصل إلى مليار دولار.

وحينما سئل عن المخاطر، أجاب رئيس مؤسسة (إكس برايز فاونديشن) أنها (كبيرة وخطيرة وقد تؤدي إلى هلاك الناس)، إلا أنه أضاف أن المخاطرة هي جزء من حقوق الإنسان واعتقاداته.

وتجدر الإشارة إلى أن جائزة (إكس) تمول من شخصيات وجهات أهلية منها دينيس تيتو أول سائح

فضائي أميركي دفع ٢٠ مليون دولار لتحليق على متن مركبة فضاء روسية، والطيار إيريك لندبرغ حفيد تشارلز رائد الفضاء الأميركي الأسبق، وتوم هانكس الممثل السينمائي. كما منح مصرف (فرست يو أس أيه بانك) هبة بمليون دولار وكذلك منظمة نيوسبريت سانت لويس)، التي تنحدر من المنظمة الأولى التي رعت رحلة تشارلز لندبرغ الجوية عام ١٩٢٧.

نقل المعلومات بين الرقائق الإليكترونية بسرعة فائقة

على الرغم من أن شركة (صن مايكرو سيستمز) اعتبرت في عداد الشركات المنقرضة في مجال صناعات الكومبيوترات، فإنها ما زالت مع ذلك تمتلك بعض المفاجآت التي تمنحها قدرة على الاستمرار.

وفي مساعيهم لتطوير (سوبر كومبيوتر) (كومبيوتر فائق الأداء) طور باحثو الشركة تكنولوجيا جديدة، بعد أن اكتشفوا طريقة تساعد على تحويل المعلومات داخل الكومبيوتر بطريقة أسرع بكثير مما تسمح به التقنيات الحالية، وذلك بوضع حافة الرقيقة الإلكترونية على اتصال بالرقيقة المجاورة لها، مما سيمكن من نقل المعلومات بسرعة تزيد عما هو قائم بمعدل ٦٠ إلى ١٠٠ مرة.

وسيكون هذا الإنجاز العلمي ثورياً حقاً بالنسبة لصناعة الكومبيوترات، إن أمكن تنفيذه في مصانع تجميع الكومبيوترات. وسيضع هذا الابتكار لوحة الدائرة الإلكترونية التقليدية المتكونة من أسلاك ملحومة ببعضها البعض توصل بين الرقائق، في متحف الآثار القديمة.

وقال جيم ميتشل مدير المختبرات في الشركة: (قد يمثل هذا الابتكار نهاية للوحة الدائرة الإلكترونية المطبوعة (لوحة بعناصر إلكترونية توصل مع بعضها البعض تصنع بطبقات بواسطة ترسيب مادة موصلة فوق سطح عازل)، فهي تجعل الأشياء أسرع بكثير مما هي عليه الآن.

وتعتبر (صن) واحدة من الشركات البارزة في منطقة (وادي السيليكون) المشهورة بصناعة الكومبيوترات، لكنها بدأت تفقد مركزها بعد أن بدأ الزبائن يتجهون أكثر فأكثر نحو شركتي (ماكرو سوفت) و(إنتيل).

وطورت الشركة التكنولوجيا الجديدة بفضل تمويل البنتاغون لها، لكن مديري شركة (صن) التنفيذيين قالوا إنهم يسعون لإيجاد استعمالات تجارية وسريعة لابتكار أجيال الكومبيوتر المقبلة. ولم تقرر شركة (صن) بعد، بيع هذه التكنولوجيا لمصانع أخرى أو الحفاظ عليها كي يتم إدخالها في أجهزة الشركة فقط حسبما قال ميتشل. لكن المحللين يقولون إن الشركة تسير باتجاه سياسة أكثر ليبرالية بخصوص إجازة استخدام هذه التكنولوجيا للشركات الأخرى.

اختراق تكنولوجي

ويستند هذا الاختراق التكنولوجي الكبير إلى فكرة قدمها إيفان سذرلاند نائب رئيس شركة (صن) واحد الباحثين فيها، وواحد من الرواد في صناعة الكومبيوتر. وكان سذلاند، ٦٥ سنة، مؤسساً لشركة (إيفانز وسذلاند) التي تعد واحدة من أوائل الشركات في مجال صناعة الكومبيوترات ذات الكفاءة العالية وفي مجال تطوير الرسوم البيانية عبر التفاعل المتبادل بين العاملين على أكثر من كومبيوتر.

وفي مؤتمر (الدوائر المدمجة لأغراض الاستهلاك) الذي عقد بسان جوزيه في كاليفورنيا، قدم سذلاند وزملائه تقريراً أكدوا فيه قدرة التكنولوجيا المطورة على إرسال المعلومات بسرعة ٢١,٦ مليار بت (بت أصغر وحدة للمعلومات) في الثانية بين الرقائق في الكومبيوترات وللمقارنة فإن أسرع رقيقة في وحدة معالجة (إنتيل بيتيوم) تستطيع أن تنقل المعلومات بمعدل ٥٠ مليار بت في الثانية. وستتجاوز سرعة نقل المعلومات وفق الاكتشاف الكبير، وفق سذرلاند وزملائه، الترليون بت (الترليون يساول ألف مليار) في الثانية. وهذا يساوي زيادة تبلغ ١٠٠ مرة عما هو موجود اليوم.

تنتقل المعلومات حالياً من دوائر كهربائية متكاملة وإليها، عبر أسلاك صغيرة جداً ملحومة على سطح وسائد خاصة تقع عند حافات الرقائق. وإذا كانت الوسائد pads صغيرة، فهي أبكر بكثير من الترانزسترات والأسلاك التي تشكل الدائرة الكهربائية للرقيقة.

ويكون قطر السلك النموذجي المصنوع من الذهب أو الألمنيوم ٢٥ ميكروناً (المليمتر يساوي ١٠٠٠ مكرن) ويكون ملحوماً على وسائد عرضها ١٠٠ ميكرون، وهذا يساوي تقريباً عرض شعرة الإنسان. ومقارنة بمجموعة الدوائر الكهربائية فإن هذه الوسيلة الناقلة أو (المعبر) تتطلب، نسبياً، كمية عالية من الطاقة. كما أن حجم الوسائد والأسلاك يقنن عدد العناصر التي تنقل المعلومات إلى داخل الدائرة الكهربائية والى خارجها.

ولرقيقة (صن) الجديدة ناقلات صغيرة جداً لا يتجاوز عرضها بضعة ميكرونات وإضافة إلى امتلاكها لعدد كبير من مواقع التوصيل، فإن رقيقة (صن) تستهلك طاقة أقل بكثير مما هو سائد حالياً. وتزيد القنوات الإضافية الجديدة الموجودة في الرقيقة من سرعة معالجة العمليات، وكأنها تماثل إضافة طرق إلى الطريق الرئيسي.

كما إن إزالة الوسائد هو امتياز إضافي لتصميم الرقيقة يماثل التخلص من الأكشاك الصغيرة على الطريق التي تتوقف أمامها السيارات لدفع رسول الطريق.

أما التقنيات الأخرى القابلة للتطوير، فهي إدخال أجهزة الليزر البصرية، بل وحتى فكرة الازدحام الكمي للإلكترونات و(تعالقها)، وهي الفكرة التي تمكن من تحقيق القدرة على نقل كمية هائلة من المعلومات في وقت واحد.

وكان حصول شركة (صن) على جائزة ٤٩,٧ مليون دولار من (وكالة مشاريع أبحاث الدفاع

المتقدمة) مفاجأة كبيرة للشركات العملاقة الأخرى، وهذا بسبب أن شركتين أخريين هما (سيليكون غرافيكس) و(هيلوكيت باكارد) تمتلكان مشاريع أكبر بكثير في مجال تكنولوجيا الكومبيوترات.

وعلى الرغم من أن مبدأ عمل التكنولوجيا الجديدة في حاجة إلى التوثق من نجاحه بشكل كامل، لكن الباحثين في شركة (صن) قد حصلوا على ثقة وكالة مشاريع الوكالة التابعة للبنتاغون.

للنساء... فقط

يمنح النشاط اليومي والفعالية متعة إضافية للنساء أثناء ممارسة الجنس بالمقارنة مع غير النشيطات والخاملات. وينطبق هذا على النساء القويات اللاتي يشعرن بأنهن متساويات مع الرجل أكثر مما ينطبق على الخاضعات والراضيات بوضعهن. وهذا في الأقل ما تقوله دراسة طويلة بدأ العمل بها منذ عام ١٩٩٨م في ألمانيا.

وهذا ما تشير إليه الدراسة التي شملت ١٧٠٠ امرأة سئلن عن عادتهن ونشاطهن الحياتي والجنسي. وظهر من الدراسة التي أجراها مركز الأبحاث الصحية في برلين أن الرغبة الجنسية لدى النساء تبدأ بالتراجع بعد عمر ٢٥ سنة. مع ملاحظة أن النساء اللاتي ينقطع عنهن الحيض يخسرن كثيراً من متعتهن الجنسية.

وذكرت الباحثة النفسية بياته شولز زيدن أن التغييرات الاجتماعية الأخيرة غيرت رؤية المرأة لنفسها أيضاً.

وقسمت الباحثة النساء بعد فرز معطيات الاستفتاء والدراسة إلى أربع مجموعات، تميل نساء المجموعة الأولى، التي تشكل ربع النساء، إلى صنف (المرأة القوية) التي تتصف ببعض الصفات الرجولية مثل السعي نحو التسلط وهؤلاء لسن من الموظفات الساعيات لتسلق السلم الوظيفي فحسب بل بينهن الكثير من ربات البيوت أيضاً اللواتي يحولن عملهن المنزلي إلى إدارة وظيفية ناجحة.

وتشكل المجموعة الثانية ثلث النساء اللاتي شملهن الاستفتاء وأطلقت زيدن عليهن اسم مجموعة (الاعتياديات). وهن النساء اللاتي يملن للتكيف مع مجريات الأمور والنزعات الجديدة ويتمتعن بمرونة عالية مع المجتمع والرجال.

وتشكل المجموعة الثالثة، التي تطلق عليهن زيدن اسم (المتأرجحات) ويشكلن خمس النساء اللاتي شملهن الاستفتاء، وهن نساء منقسمات من ناحية تقسيم الأدوار ويتأرجحن بين العمل الوظيفي والعمل العائلي.

وتضم مجموعة النساء (التقليديات)، وهي المجموعة الرابعة المتبقية في تقسيم زيدن. ومن بين هذه المجموعات الأربع تشعر نساء مجموعة (القويات) بأنهن أفضل صحة، جسدياً ونفسياً وجنسياً، من غيرهن في المجموعات الأخرى.

وعموماً تشعر نساء كل المجموعات بتزايد نوبات الصداع وارتفاع ضغط الدم وأمراض المفاصل في سن تتعدى الخامسة والأربعين. إلا أن معاناة النساء في مجموعة القويات كانت أقل وخصوصاً حينما تكون المرأة مهتمة بنشاطها وحيويتها. وتعتمد الرغبة الجنسية للنساء، بدءاً من سن الأربعين، إلى حد كبير على وضعهن الصحي والزيجات التي يعشنها.

زيت خارق

خبر من مونتريال، يدعو إلى قلب معادلة الزيت ـ السمنة وجعلها الزيت ـ الرشاقة بفضل زيت خارق يقلل الوزن، ولا شك أن الكثيرين سيفرحون لهذا النبأ السار لو تبين فعلاً أن الزيت الخالي من السعرات هو زيت خال من المضاعفات والاختلاطات أيضاً.

وذكر العلماء الكنديون أن (الزيت الفاعل) وهو اسم الزيت الجديد، يتدخل في عملية الاستقلاب أو التمثيل، ويقلل مستوى الكوليسترول في الدم، ويعمل بالتالي على تقليل الوزن وتقليل الأمراض المرتبطة بالبدانة وارتفاع الدهن في الدم، ويبدو أن الزيت الجديد غير قابل للتمثيل في الجسم، ويضطر جسم الإنسان لصرف الطاقة بغية التخلص منه.

وحسب مصادر أطباء جامعة ماك جيل في مونتريال، فإن الزيت هذا تمت تجربته في عيادتين معروفتين على المعانين من فرط السمنة. وأكد رئيس فريق العمل بيتر جونز أن الزيت قلل نسبة الكوليسترول في دماء المرضى بمعدل يزيد عن ١٣%، وهذه نسبة عالية بالمقارنة مع زيت الزيتون الذي يعتبر (قاتلاً) للكوليسترول، لأنه يخفض مستواه في الدم بمعدل ٤٠٥%.

ويعين زيت الترشيق الجديد النساء والرجال على حد سواء في التخلص من بعض كيلوات الشحم الزائدة. وقال جونز أن الزيت قلل أوزان المشاركين في الدراسة بمعدل رطل واحد خلال شهر.

وهذا يعني أن بوسع الرجل مستخدم الزيت الجديد أن يقلل وزنه بمعدل ٥ إلى ٦ كيلو غرامات في السنة. وعمل الزيت أيضاً على زيادة عملية الاستقلاب لدى النساء، إلا أنه لم يقلل أوزانهن، وهذه نتيجة لم يستطع الأطباء تفسيرها، وربما تكون لها علاقة بالتوازن الهورموني في جسم المرأة.

ويتكون الزيت بنسبة ٦٧% من الشحوم الثلاثية و١٣% زيت زيتون و٦% زيت جوز الهند و٥% من زيت بذور الكتان.

الشوكلاته لتقليل الآلام وتنشط مشاعر البهجة

لا تعمل الشوكلاته على تحسين المزاج فحسب، وإنما تقلل الألم حسب دراسات جديدة. هذا يعين احتداد النقاش من جديد حول فوائد وسلبيات الشوكلاته، ويعني تشجيع محبذي تناول الشوكولاته على اكتناز المزيد من الشحم، خصوصاً بين الأطفال.

وتشير دراسة جديدة من الصليب الأخضر الألماني في ماربورغ، وهي منظمة صحية بيئية، إلى أن الشوكولاته تريح الطفل من آلامه، لكن هذا لا يعني إطلاق يده في تناول الشوكلاته كلما تأوه من الألم لأنها تهدد بتخريب أسنانه وصحته وتزيد من ظاهرة البدانة.

وبعدما ثبت سابقاً أن تناول الشوكولاته يزيد من فرز مادة السيروتين التي تثير مشاعر البهجة عند الإنسان تقول الدراسة الألمانية أن الشوكولاته تعمل على زيادة فرز مادة أندروفين الطبيعية التي تعين الجسم على تقليل ومقاومة الألم.

ويبدو أن هناك تأثيراً مزدوجاً للشوكولاته من خلال السيروتونين والأندروفين لأن المادة الأولى تقلل أيضاً حساسية الإنسان للألم وتكمل بالتالي عمل المادة الثانية.

ويعود سر التأثر الكابح للألم في الشوكولاته إلى مادتي السكر والحوامض الأمينية تحويل حوامض التريبتوفين الأمينية من نوع تريبوفين الموجدة في الشوكولاته، وفي حين يعمل الدماغ البشري إلى سيروتونين تعمل جملة من التفاعلات البيولوجية في الدماغ على تحويل بعض أنواع السكر إلى أندروفين.

في أي حال لا يمكن الاستعاضة عن الأدوية القاتلة للألم بالشوكولاته لأن الأخيرة لا تعين الإنسان في التغلب على الآلام الشديدة. كما أن تأثير الشوكولاته المهدئ للألم، وكما هو الوضع مع مشاعر البهجة التي تثيرها، لا يدوم لفترة ١٠ دقائق فقط.

أسئلة قرآنية

١ـ ما هي السورة التي تعرضت لموضوع الالتزام بطاعة القائد؟

٢ـ (الإنسان) و(الأبرار) أسماء لسورة فما هي هذه السورة؟

٣ـ ما هي السورة التي تكون نهاية جميع آياتها بحرف (س)؟

٤ـ ما هي السورة التي يقال لها سورة (الغافر)؟

٥ـ ما هي السور التي تبدأ بـ (ألم)؟

٦ـ أية سورة يطلق عليها سورة (تبارك) إضافة إلى أسمها؟

٧ـ ما هي السورة التي أشارت إلى غزوة بدر؟

٧ـ ما هي السورة التي لو حذفنا من أسمها حرفين دلت بقية الحروف على ماء جارٍ؟

٩ـ ما هي السور التي تبدأ بعبارة (يا أيها الناس)؟

١٠ـ على أية سورة يطلق أسم (القتال)؟

الأجوبة

١ـ سورة النساء.

٢ـ سورة الدهر.

٣ـ سورة الناس.

٤ـ سورة المؤمن.

٥ـ البقرة، العنكبوت، آل عمران، الروم، لقمان، والسجدة.

٦ـ سورة الملك.

٧ـ سورة الأنفال.

٨ـ سورة مريم.

٩ـ سورتا الحج والنساء.

١٠ـ سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

قل ولا تقل

الجذر	الخطأ الشائع	الصواب
جبي	الضرائبُ المجُبَاةُ	الضرائبُ المَجْبِيَّةُ
جحم	يعيش في جحيمٍ لا يُطاق	يعيش في جحيمٍ لا تُطاق (الجحيم: اسم مؤنث)
جدر	مَرَضُ الجِدْري/ الجُدْري	مَرَضُ الجُدَريّ
جذل	كلامٌ جَذْلٌ	كلامٌ جَزْلٌ
جرب	تَجْرُبَة/ تَجارُب	تَجْرِبَة/ تَجارِب
جرد	جَرَدَ لونُ القميص	نَصَلَ لونه (جرَد: قشَر)
جرم	جُرْمٌ سماويّ	جِرْمٌ سماويّ (الجُرْم: الذَّنْب)
جعب	جُعْبَةُ المقاتل	جَعْبَةُ المقاتل
جلط	جَلْطَةٌ دَمَويّة	جُلْطَةٌ دَمَويَة
جلق	قُمْ نـاج جُلَّقَ (مدينة دمشق)	قُمْ نـاج جِلِّقَ
جمد	جَمَادَى الأولى	جُمَادَى الأولى
جمد	جُمَادَى الثانية	جُمَادَى الآخِرَة
جهد	جَهْدٌ جَهيد (للمبالغة)	جَهْدٌ جَاهِد
جهر	صوتٌ جَهُوريّ	صوتٌ جَهْوَريّ
جوب	أجاب على السؤال	أجاب عن السؤال
جوع	جُوعَان/ جُوعَانة	جَوْعَان/ جَوْعَانة

سباق المعلومات

اختر الإجابة الصحيحة:

١- أول من اجتاز المحيط الأطلسي على متن الطائرة هو:

أ - جون آدم، وهو طيار إنجليزي.

ب - جان مرموز، وهو طيار فرنسي.

ج - أوليفر رايت، وهو طيار ألماني.

٢- مؤسس الحركة الصهيونية هو:

أ - ثيودور هرتزل.

ب - حاييم وايزمان.

ج - بن غوريون.

٣- عالم لبناني له عدة اختراعات وقتل عام ١٩٣٥م هو:

أ - حسن كامل الصباح.

ب - حسن إبراهيم كامل.

ج - علي شمس الدين.

٤- معنى كلمة بوذا:

أ - النور.

ب - الزهور.

ج - المعرفة.

٥- صدر وعد بلفور في:

أ - ٢ تشرين الثاني ١٩١٧م.

ب - ٢ تشرين الثاني ١٩٣٦م.

ج - ٢ تشرين الثاني ١٩٤٨م.

٦- بطل سوري حارب الاستعمار الفرنسي توفي في حلب سنة ١٩٥٣، وهو:

أ - سليمان الحلبي.

ب - إبراهيم هنانو.

ج - يوسف العظمة.

٧- الذين حولوا اسم ساموررات إلى سمير أميس هم:

أ - اليونان ونسجوا حولها الأساطير.

ب - الفينيقيون ونسجوا حولها الأساطير.

ج - الرومان ونسجوا حولها الأساطير.

٨- مؤلف كتاب (الأمير) هو:

أ - ميكافيللي.

ب - دانتي.

ج - أفلاطون.

٩- أيبرز هي:

أ - لوحة مسمارية آشورية.

ب - أسطورة يونانية.

ج - بردية فرعونية عليها وصفات علاجية.

١٠- الميكرو بولوجي هو:

أ - علم دراسة الفيروسات.

ب - علم دراسة الميكروبات الدقيقة.

ج - علم دراسة المستنقعات.

الأجوبة

١- ب

٢- أ

٣- أ

٤- أ

٥- أ

٦- ب

٧- أ

٨- أ

٩- ج

١٠- ب

هل تعلم؟

إن أول من استطاع معرفة نوع الجنين في بطن أمه هم قدماء المصريين وذلك قبل اكتشاف واختراع الأجهزة الإلكترونية وشاشات التلفزة والأشعات الحديثة بحوالي خمسة آلاف عام. وقد كان ذلك يتم بطريقة بسيطة جداً حيث أنهم كانوا يطلبون من المرأة الحامل أن تبول في إناءين كل على حدة ثم يحضرون حفنة صغيرة من القمح ويضعونها في الإناء الأول وحفنة أخرى من الشعير ويضعونها في الإناء الآخر وتتم متابعتها عدة أيام حتى تنبت.

فاذا نبت الشعير أولاً يكون المولود ذكراً، وإذا نبت القمح أولاً يكون المولود أنثى، وقد كرر العلماء في العصر الحديث هذه التجربة فثبتت صحتها ١٠٠% وما زالت بعض القبائل العربية تستخدم هذه الطريقة البسيطة والسهلة.

مكارم الأخلاق

الحقوق المالية وتآلف المجتمع

إنّ في مقدّمة الأمور المهمّة التي تشدّ أواصر المجتمع وتأخذ بيده نحو التقدّم والسداد هي الحقوق والواجبات المالية: مثل الزكاة والخمس والفطرة والكفّارة، فإنّها تنفي الطبقية البغيضة في المجتمع،وتقرّب بين الثري والمعدم، وتؤلّف بين الغني والفقير، وتنشر الحبّ والوئام بين الأفراد، وترفع المستوى المعيشي للناس، الأمر الذي يسدّ الأبواب في وجه بواعث الانحراف، وذلك كما في الحديث الشريف: (من لا معاش له، لا معاد له).

من جانب آخر فإنّ مثل هذه الأمور هي مدعاة لنبذ الشحّ، وطهارة النفس، وترقيق المشاعر الطيّبة، والسعي الدائب من أجل التحلّي بالسخاء والعطف على المستضعفين.

فقد ورد عن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) في خطبتها المعروفة التي خطبتها بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد وهي تطالب بحقّها المغصوب، وحقّ بعلها أمير المؤمنين (عليه السلام) المسلوب، أي: تطالب بفدك والخلافة، أنّها (سلام الله عليها) قالت فيما قالته: (والزكاة تزكية لنفس ونماء في الرزق)(١).

وقال أبو الحسن (عليه السلام): (إنّ الله عزَّ وجلَّ وضع الزكاة قوتاً للفقراء وتوفيراً لأموالكم)(٢).

وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال قيل لأبي عبد الله (عليه السلام) لأي شيء جعل الله الزكاة خمسة وعشرين في كل ألف ولم يجعلها ثلاثين فقال: (إنّ الله عزَّ وجلَّ جعلها خمسة وعشرين أخرج من أموال الأغنياء بقدر ما يكتفي به الفقراء ولو أخرج الناس زكاة أموالهم ما احتاج أحد)(٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً)(٤).

وكتب الرضا بن موسى (عليه السلام) إلى محمّد بن سنان فيما كتب إليه من جواب مسائله أنّ علّة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء لأنّ الله عزَّ وجلَّ كلّف أهل الصحّة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى.

كما قال الله تبارك وتعالى لتبلون في أموالكم وأنفسكم.

في أموالكم إخراج الزكاة.

١ـ بحار الأنوار: ج٢٩ ص٢٢٣، الاحتجاج: ج١ـ ص٩٧.

٢ـ الكافي: ج٣ ص٤٩٨ ح٦، وسائل الشيعة: ج٩، ص٢١١ ح١١٨٦٠.

٣ـ الكافي: ج٣ ص٥٠٧، وسائل الشيعة: ج٩ ص١٤٦ ح١١٧١٢.

٤ـ الكافي: ج٣ ص٥٠٥ ح١٤، وسائل الشيعة: ج٩ ص٣٣ ح١١٤٥٣، بحار الأنوار: ج٩٣ ص٢٠ ح٤٧.

وفي أنفسكم توطين الأنفس على الصبر.

مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عزَّ وجلَّ والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرأفة والرحمة لأهل الضعف والعطف على أهل المسكنة والحثّ لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين.

وهو عظة لأهل الغنى وعبرة لهم ليستدلّوا على فقراء الآخرة بهم وما لهم من الحثّ في ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى لما خوّلهم وأعطاهم والدعاء والتضرّع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة في أداء الزكاة والصدقات وصلة الرحم واصطناع المعروف)(١).

١ـ من لا يحرضه الفقيه: ج٢ ص٨ ١٥٨٠، وسائل الشيعة: ج٩ ص١٢ ح١١٣٩٣، بحار الأنوار: ج٩٣ ص١٨ ح٣٨.

كنوز الحكمة

شروط حب أهل البيت (عليهم السلام)

عن جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال لي: يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا، إلا من أتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع، والتخشع، والأمانة، وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة).

طوبى لمن أحبك يا علي

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا علي طوبى لمن أحبك وَصدق بك، وَويل لمن أبغضك وَكذب بك، محبوك معروفون في السماء السابعة، وَالأرض السابعة السفلى وَما بين ذلك هم أهل الدين وَالورع وَالسمت الحسن، وَالتواضع لله عز وَجل خاشعة أبصارهم، وجلة قلوبهم لذكر الله عز وَجل، وَقد عرفوا حق ولايتك وَألسنتهم ناطقة بفضلك، وَأعينهم ساكبة تحننا عليك، وَعلى الأئمة من ولدك يدينون الله بما أمرهم به في كتابه وَجاءهم به البرهان من سنة نبيه عاملون بما يأمرهم به أولو الأمر منهم متواصلون غير متقاطعين، متحابون غير متباغضين إن الملائكة لتصلي عليهم، وَتؤمن على دعائهم، وَتستغفر للمذنب منهم، وَتشهد حضرته، وَتستوحش لفقده إلى يوم القيامة.

من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا

قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه، واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أولئك شيعتنا.

خمس توجب الجنة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (خمس لا يجتمعن إلا في مؤمن حقاً يوجب الله له بهن الجنة: الفقه في الإسلام، والورع في الدين، والنور في القلب، وحسن السمت في الوجه، والمودة في الناس).

خيار العباد

عن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: (سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن خيار العباد، قال: الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا اساؤا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا).

المؤمن لا يفضحه بطنه

عن الإمام الصادق (عليه السلام): المؤمن لا يغلبه فرجه، ولا يفضحه بطنه.

كيف يعرف المؤمن أنه مؤمن؟

قيل للصادق (عليه السلام): بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن؟
قال: بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط.

طبيبك

بعد الإجهاض

يعتبر النزيف الرحمي أثناء الأشهر الأولى من الحمل. من أهم علامات الإجهاض وهو إنذار يجب عدم تجاهله أبداً، مهما كان بسيطاً.. وهناك عدة أنواع أو أشكال وأسباب ومسميات للإجهاض خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل.. نذكر منها:

الإجهاض المنذر

أو الحمل الغزلاني كما يسميه البعض وهو أبسط صور الإجهاض وعادة ما يكون بسيطاً ولا يصاحبه مغص أو آلام بأسفل البطن، حيث يكون السبب في حدوثه انفصال بعض زوائد المشيمية من جدار الرحم، مع سلامة الكيس والجنيني وباقي الزوائد المشيمية الأولية... والفحص الموضعي نجد أن عنق الرحم يكون مقفولاً..

الإجهاض المحتم:

وهذا يصاحبه نزيف رحمي، وعادة يكون الدم أكثر من الإجهاض المنذر، وتبدأ الشكوى من معظم الحالات بحدوث نوبات من المغص الحاد والألم في منطقة أسفل البطن، حيث تنقبض عضلة الرحم لطرد مكونات الحمل.. وبالفحص الموضعي نجد أن عنق الرحم مفتوح في معظم الحالات.

الإجهاض الكامل

وفي هذا الإجهاض نجد أن مكونات الحمل المكونة من كيس جنيني وزوائد مشيمية، قد انفصلت بكاملها من جدار الرحم وخرجت منه، وتحدث في البداية نوبة من النزيف الرحمي إلا أن كمية الدم تقل بعدها تدريجياً.

الإجهاض غير الكامل

وفي هذا الإجهاض نجد أن مكونات الحمل قد انفصلت جزئياً من جدار الرحم وخرج جزء منها من الرحم ولكن باقي الأجزاء من مكونات الكيس الجنيني والزوائد المشميمة بقيت في الداخل مما يجعل النزيف الرحمي مستمراً.

الإجهاض المتروك

وفي هذا النوع تنفصل مكونات الكيس الجنيني بالكامل عن جدار الرحم ولكنها لا تخرج من تجويفه ويقل نزول الدم وقد يتوقف نهائياً.

الإجهاض العفن

وهو أحد مضاعفات الأنواع المختلفة من الإجهاض السابق نكرها، خاصة -الإجهاض المتروك.. ويصاحبه

ارتفاع شديد في درجة الحرارة مع خروج إفرازات صديدة مدممة ذات رائحة عفنة.

ومن أسباب النزيف الرحمي في الأشهر الأولى من الحمل، ما يعرف بالحمل العنقودي، وهو حالة مرضية غير معروف سببها حتى الآن، حيث تتحول الأنسجة الجنينية إلى ما يشبه عنقود عتب ذا حبات صغيرة يملؤها سائل أصفر ذات جدار رقيق، ويصاحب خروجها نزيف من الرحم، وتكمن خطورة هذا المرض في احتمال تحوله إلى أنسجة سرطانية تنتشر في جميع أجهزة الجسم عن طريق سريانها مع الدم إذا تركت في الرحم من دون علاج.

كما أن الحمل خارج الرحم قد يشابه في بعض أعراضه أعراض الإجهاض السابق ذكرها، وهو أشد في مضاعفاته وخطورته من الإجهاض، حيث أنه قد يؤدي إلى نزيف داخلي شديد يهدد الحياة، لذا يجب سرعة التدخل الجراحي للعلاج.

متى تعتبر المرأة عاقراً؟

يراود هذا السؤال القسم الأعظم من المرضى، وهم في الحقيقة يحارون فيما يقدمون عليه إذا مضت فترة من الزمن ولم تحمل الزوجة، خاصة في مجتمعنا الشرقي، وقد دلت الدراسات والإحصاءات أن الحمل الأول يحدث عادة خلا السنة الأولى من الزواج بنسبة ٧٥% وخلال السنة الثانية من الزواج بنسبة ١٥% وخلال السنة الثالثة ٦% فقط.

ويستدل من هذه الأرقام أن السنة الأولى من الزواج هي الفترة المعقولة للحكم على قابلية الإخصاب عند غالبية النساء، لذلك لا داعي للقلق قبل مرور سنة كاملة من الزواج.

وفي بعض الحالات تسارع الزوجة إلى استشارة الطبيب المختص عن سبب عدم حملها بمجرد انقضاء شهرين أو ثلاثة على زواجها، وهي عادة تكون خائفة وقلقة من ذلك بسبب تساؤلات الزوج والأهل والأقرباء، وهذا التصرف من جانب المرأة له مبرراته نظراً لما يعلقه الناس عندنا من أهمية النسل والتناسل، ومهما كانت الأسباب الدافعة للعجلة فلا يمكن للطبيب ولا المرأة تخطي الوقت المطلوب لأجراء الفحوصات، وبناء على ذلك تنصح المرأة التي تعالج من العقم أن تتحلى بالصبر وتسترشد بإرشادات طبيبها وتنفذ تعليماته بدقة.

والعقم عند المرأة نوعان: عقم أولي، وعقم ثانوي، فالعقم الأولي: هو العقم الذي يصيب المرأة منذ بداية حياتها الزوجية.

أما العقل الثانوي: فهو العقم الذي يصيب المرأة بعد إنجابها لطفل أو طفلين أو بعد إجراء عملية إجهاض، وتختلف أسباب العقم باختلاف أنواعه.

فإذا كان العقم أولياً تكون أسبابه عائدة لأمراض غددية أو هرمونية أو لعدم نضوج الأعضاء التناسلية عند المرأة أو لأسباب تكوينية، أما العقم الثانوي الذي يصيب المرأة بعد الولادة الأول أو الثانية أو بعد الإجهاض، فهو ناجم في أغلب الأحيان عن مضاعفات الولادة خاصة إذا كانت هذه الولادة عسيرة وحصل خلالها نزيف حاد وتمزقات ومضاعفات جراحية، ومن أسباب العقم الثانوي أيضاً الحميات النفاسية ومضاعفات الإجهاض وجميع الالتهابات التي تصيب الرحم والبوقين (قناة فالوب) على أنواعها، ولكل من هذه الأسباب علاجه سواء الدوائي أو الجراحي.

آية وبيان

العلماء

قال الله تعالى:

(إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ)

قال الصادق (عليه السلام) الخشية ميراث العلم وَالعلم شعاع المعرفة وَقلب الإيمان وَمن حرم الخشية لا يكون عالما وَإن شق الشعر في متشابهات العلم قال الله عز وَجل إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ وَآفة العلماء ثمانية أشياء الطمع وَالبخل وَالرياء وَالعصبية وَحب المدح وَالخوض فيما لم يصلوا إلى حقيقته وَالتكلف في تزيين الكلام بزوائد الألفاظ وَقلة الحياء من الله وَالافتخار وَترك العمل بما علموا

قال عيسى ابن مريم (عليه السلام) أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين إلى الشك وَمن الإخلاص إلى الرياء وَمن التواضع إلى الكبر وَمن النصيحة إلى العداوة وَمن الزهد إلى الرغبة وَتقربوا إلى عالم يدعوكم من الكبر إلى التواضع وَمن الرياء إلى الإخلاص وَمن الشك إلى اليقين وَمن الرغبة إلى الزهد وَمن العداوة إلى النصيحة وَلا يصلح لموعظة الخلق إلا من خاف هذه الآفات بصدقة وَأشرف على عيوب الكلام وَعرف الصحيح من السقيم وَعلل الخواطر وَفتن النفس وَالهوى

عن الصادق (عليه السلام) الخشية ميراث العلم وَالعلم شعاع المعرفة وَقلب الإيمان وَمن حرم الخشية لا يكون عالما وَإن شق الشعر في متشابهات العلم قال الله عز وَجل إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ وَآفة العلماء ثمانية أشياء الطمع وَالبخل وَالرياء وَالعصبية وَحب المدح وَالخوض فيما لم يصلوا إلى حقيقته وَالتكلف في تزيين الكلام بزوائد الألفاظ وَقلة الحياء من الله وَالافتخار وَترك العمل بما علموا

وقال عيسى ابن مريم (عليه السلام) أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين إلى الشك وَمن الإخلاص إلى الرياء وَمن التواضع إلى الكبر وَمن النصيحة إلى العداوة وَمن الزهد إلى الرغبة وَتقربوا إلى عالم يدعوكم من الكبر إلى التواضع وَمن الرياء إلى الإخلاص وَمن الشك إلى اليقين وَمن الرغبة إلى الزهد وَمن العداوة إلى النصيحة وَلا يصلح لموعظة الخلق إلا من خاف هذه الآفات بصدقة وَأشرف على عيوب الكلام وَعرف الصحيح من السقيم وَعلل الخواطر وَفتن النفس وَالهوى

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول من حق العالم أن لا يكثر عليه السؤال وَلا يعنت في الجواب وَلا يلح عليه إذا كسل وَلا يؤخذ بثوبه إذا نهض وَلا يشار إليه بيد في حاجة وَلا يفشى له سر وَلا يغتاب عنده أحد وَيعظم كما حفظ أمر الله وَيجلس المتعلم أمامه وَلا يعرض من طول صحبته وَإذا جاءه طالب علم وَغيره فوجده في جماعة عمهم بالسلام وَخصه بالتحية وَليحفظ شاهدا وَغائبا وَليعرف له حقه فإن العالم أعظم أجرا من الصائم

القائم المجاهد في سبيل الله([1]) فإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه وَطالب العلم يستغفر له كل الملائكة وَيدعو له من في السماء وَالأرض.

١ ـ بحار الأنوار ج: ٢ ص: ٤٤.

من هدي السيرة العطرة

التقوى حصن المجتمع

لما هم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة في ثمانية نفر، من جملتهم محكم بن جثامة الليثي إلى بطن أضم، ليظن الظان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) توجه إلى تلك الناحية، وتنشر بذلك الأخبار.

فمر عليهم عامر بن الأضبط الأشجعي، فسلم عليهم بتحية الإسلام، فأمسك عنه القوم، وحمل عليه محكم فقتله أي لشيء كان بينه وبينه، وسلبه متاعه وبعيره.

وعند وصولهم إلى المحل المعين رجعوا، فبلغهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد توجه إلى مكة، فمالوا إليه حتى لقوه.

فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعمل محطم مع عامر الأشجعي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمحكم: أ قتلته بعد أن قال إني مسلم؟ أي أتى بما لم يأتي به إلاّ مؤمن آمن بالله وكان مسلماً.

قال: يا رسول الله، إنما قالها (تحية الإسلام) متعوذاً.

قال (صلى الله عليه وآله): أفلا شققت عن قلبه؟

قال: لم يا رسول الله؟!

قال (صلى الله عليه وآله): لتعلم أصادق هو أم كاذب.

فأحس الرجل بخطئه فقال: استغفر لي يا رسول الله.

فقال (صلى الله عليه وآله): لا غفر الله لك(١).

كثيراً منا نلاحظ هذه الصورة في مجتمعاتنا، ولكن بأشكال أخرى، إذ صار البعض يتصور مجرد دخوله في سلك الرسالة، وتحمله لبعض المسؤوليات الرسالية، صار من حقه أن يصرح بإصدار أحكام نابعة من ظنونه بتكفير من يريد، وتزكية من يحب، وتفسيق من يكره...

وعادة هذه الأحكام تأتي دون أي دليل عقلي أو منطقي، وإنما تنبثق من إحساس داخلي قد يشوبه الهوى والمصالح الذاتية..

وبإشاعة هذه الأحكام قد لا يقتل الإنسان شخصاً معيناً، كما فعل محكم الليثي بعامر الأشجعي، ولكن يقتل شخصيته، وهذا هو القتل الأكبر، وبه يبدأ دمار المجتمع.

ومما لا يخفى أن هذه الحالة إذا شاعت وانتشرت في أي مجتمع ستخلق فيه المزيد من الاضطرابات، والكثير من الاختلافات... مما تؤول إلى التشتت والتشرذم، وبالتالي إلى النزاع.

من هنا نلاحظ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقف بقوة أمام هذه الحالة، إذ نهى عن إصدار أي حكم

---

١ ـ علي بن برهان الدين الحلبي/ السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، إنسان العيون/ ج٣/ ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

دون اليقين على أي إنسان، ولو كان كافراً، وهذا الأمر يتطلب إحراز قدر كافي من التقوى، إذا التقوى حصن المجتمع من الانحلال والانحراف...

وقد بلور القرآن الكريم هذه المسألة في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا * وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ)(١).

إذن مجتمع الرسالة لم يقم على الظنون والشكوك، وإنما قائم على التبيان واليقين، وهذا هو أحد أهم أسس البناء الحضاري لأي مجتمع.

---

١ ـ سورة النساء: الآية: ٩٤.

من شذى النـهج

حسن الاعتبار

من كلام لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. للهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟

أَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ الأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لاَ يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لاَ يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ – وَهُمْ بِصِفِّينَ – أَنْ لاَ يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ! قَدْ – واللهِ – لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

ثم قال (عليه السلام): (أيها الناس إني قد بثثت) أي نشرت وأظهرت (لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها) أي بتلك المواعظ (أممهم) من الأمر بالتقوى، والزهد في الدنيا، والخوف من النار، والشوق إلى الجنة.

(وأديت إليكم) أي أوصلت إليكم (ما أدت الأوصاء) للأنبياء (إلى مَنْ بعدهم) من النّاس، الذين لم يدركوا الأنبياء.

(وأدّبتكم بسوطي فلم تستقيموا) بأن تتركوا كافة المعاصي، وتنتهجوا نهج الإسلام سويا (وحدوتكم) أي سقتكم، والحداء: رفع الصوت للإبل لتسير سيراً مطمئنا (بالزّواجر) جمع زاجرة، وهي النصيحة التي تزجر الإنسان عن المعصية (فلم تستوسقوا) يقال استوسقت الإبل، بمعنى اجتمعت، والمراد أنهم بقوا متفرقين لا تجتمع آراؤهم على الحق.

(لله أنتم) كلمة تقال للذم وللمدح، بمعنى أن الله يقدر على تقويمكم، أو أن أمركم لله سبحانه لا لغيره – كما تقدم -.

(أتتوقعون إماما غيري يطأ بكم الطريق) أي يسير بكم في الطريق السوي (ويرشدكم السبيل) الراشد؟ ثم أخذ في نصحهم، وبيان ضجره من الدنيا بعد أن ذهب أصحابه إلى الآخرة.

(ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلا) فإن الإنسان في حالة طفولته يكون عمره مقبلا، إذا يأتي نموه، فإذا شاخ كان عمره مدبراً، وهكذا (وأقبل منها) أي من الدنيا (ما كان مدبرا) من الشرور والآثام التي أدبرت بمقدم الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولعل إدبار المقبل – أيضاً – يراد به الخير، الذي أقبل بمقدم الرسول (صلى الله عليه وآله) (وأزمع) أي

أظهر عزما (الترحال) أي الرحيل إلى الآخرة (عباد الله الأخيار) فإنهم حيث علموا فناء الدنيا يقصدون المسير منها، وقصدهم كناية عن تهيئة زاد الآخرة.

(وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى) فإن الإنسان إذا صرف عمره وماله في الخير، كان

بائعاً لهما بالجنة التي لا تفنى، قال سبحانه: (إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أنفسهم وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) ثم بين (عليه السلام) إن الذين استشهدوا في سبيل الله لم يتضرروا بشيء، بل العكس ربحوا الخلاص من الدنيا الكدرة.

(ما ضرّ إخواننا) (ما) استفهامية (الذين سفكت دماؤهم – وهم بصفّين -) موقع الحرب مع معاوية (أن لا يكونوا اليوم أحياء) ؟ أي أيّ شيء ضرهم في عدم حياتهم (يسيغون الغصص) أساغه بمعنى بلعه، والغصص جمع غصة، وهي ما يؤخذ في الحلق فلا ينزل إلى الجوف (ويشربون الرّنق) أي الماء الكدر كناية عن المتاعب والآلام التي كان الإمام يواجهها من جراء المنافقين.

(قد – والله – لقوا الله) كناية عن موتهم (فوقاهم أجورهم) أي أعطاهم أجورهم كاملة (وأحلّهم) أي أسكنهم (دار الأمن) أي الجنة (بعد خوفهم) في الدنيا من الأعداء.

مع زبور آل محمد

ذكر الموت

وكان من دعاء الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا نعي إليه ميت أو ذكر الموت

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنا طُولَ الأمَلِ، وَقَصِّرْهُ عَنَّا بِصِدْقِ العَمَلِ حَتّى لا نُؤَمِّلَ اسْتِتْمامَ ساعَةٍ بَعْدَ ساعَةٍ، وَلا اسْتِيفاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ، وَلا اتِّصالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ، وَلا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ، وَسَلِّمْنا مِنْ غُرُورِهِ، وَآمِنَّا مِنْ شُرُورِهِ، وَانْصِبِ المَوْتَ بَيْنَ أَيْدِينا نَصْباً، وَلا تَجْعَلْ ذِكْرَنا لَهُ غِبّاً، وَاجْعَلْ لَنا مِنْ صالِحِ الأعمالِ عَمَلاً نَسْتَبْطِئُ مَعَهُ المَصِيرَ إلَيْكَ، وَنَحْرِصُ لَهُ عَلى وَشْكِ اللّحاقِ بِكَ حَتّى يَكُونَ المَوْتُ مَأنَسَنَا الّذِي نَأنَسُ بِهِ وَمَألَفَنَا الّذِي نَشْتاقُ إلَيْهِ وَحامَّتَنَا الّتِي نُحِبُّ الدُّنُوَّ مِنْها، فَإذا أوْرَدْتَهُ عَلَيْنا وَأنْزَلْتَهُ بِنا فَأسْعِدْنا بِهِ زائِراً، وَآنِسْنا بِهِ قادِماً، وَلا تُشْقِنا بِضِيافَتِهِ، وَلا تُخْزِنا بِزِيارَتِهِ، وَاجْعَلْهُ باباً مِنْ أبْوابِ مَغْفِرَتِكَ، وَمِفْتاحاً مِنْ مَفاتِيحِ رَحْمَتِكَ، أمِتْنا مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضالِّينَ طائِعِينَ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِينَ، تائِبِينَ غَيْرَ عاصِينَ وَلا مُصِرِّينَ يا ضامِنَ جَزاءِ المُحْسِنِينَ، وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ المُفْسِدِينَ.

الشرح

(اللهم صلِّ على محمد وآله واكفنا طول الأمل) حتى لا نطول الأمل في الدنيا، فإن طول الأمل باعث على نسيان الآخرة، وعدم الاستعداد للموت (وقصره عنا) أي: قصر الأمل، بأن يكون أملنا قصيراً (بصدق العمل) بأن نعمل الأعمال صادقين في كونها لله تعالى، لا أن تكون للرياء وما أشبه (حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة) بأن يكون لنا أمل بأن نتم في الحياة هذه الساعة التي نحن فيها بعد الساعة التي مرت علينا (ولا استيفاء يوم بعد يوم) بأن لا نأمل أن نبقى أحياءً في اليوم الثاني بعد اليوم الأول (ولا اتصال نفس بنفس) بأن يتصل نفسنا المستقبل بنفسنا في الحال (ولا لحوق قدم بقدم) بأن نتمكن أن نضع القدم الثانية على الأرض بعد وضعنا للقدم الأولى، وذلك بأن نحتمل أن يدركنا الموت بين الأمرين (وسلمنا من غروره) أي: غرور الأمل وخدعته (وآمنا من شروره) فإن الأمل يوجب الشر، وهو المضي في العمل الفاسد أو عدم التدارك (وانصب الموت بين أيدينا نصباً) حتى ننظر إلى الموت دائماً (ولا تجعل ذكرنا له) أي: للموت (غباً) أي: في وقت دون وقت (واجعل لنا من صالح الأعمال عملاً نستبطئ معه المصير إليك) أي: نعد بطيئاً فإن من استعد للقاء حبيب أو نحوه إذا تأخر عده بطيئاً، وهكذا الذي يعمل صالحاً بحيث يرجو الثواب الكثير فإنه كلما تأخر موته عده بطيئاً، لأنه منتظر لجزاء عمله متشوق إلى لقاء أجره، بخلاف من لا يعمل صالحاً فإنه يعد الموت سريعاً لأنه يخشى مغبة أعماله (ونحرص له) أي: لذاك العمل الصالح (على وشك) أي: قرب (اللحاق) أي: الالتحاق (بك) ومعنى اللحاق به تعالى: الموت من باب تشبيه اللحاق بثوابه وجزائه بالالتحاق به ذاتاً (حتى يكون الموت مأنسنا) أي: مكان أنسنا (الذي نأنس به) حيث يوجب لنا الخلاص من تبعات الدنيا (ومألفنا) أي: مكان ألفتنا أو سبب ألفتنا (الذي نشتاق إليه) لأنه يوجب لنا خير الآخرة (وحامتنا) الحامة أهل بيت الرجل، فكما يحب الإنسان أهل بيته كذلك

ليكن الموت عنده (التي نحب الدنو) والاقتراب (منها) وإنما يحب الإنسان الموت بمثل هذه المحبة إذا كان مؤمناً عاملاً بالصالحات فالكلام أقيم فيه المسبب مقام السبب (فإذا أوردته) أي: الموت (علينا وأنزلته بنا) يعني إذا أمتنا (فأسعدنا به) أي: اجعلنا سعداء بسبب الموت في حال كونه (زائراً) لنا (وآنسنا به قادماً) حتى نأنس به كما نأنس بالذي يقدم علينا من أحبائنا (ولا تشقنا بضيافته) أي: بسبب كونه ضيفاً لنا، بأن يكون ضيفاً سيئاً موجباً لعذابنا (ولا تخزنا بزيارته) لنا (واجعله باباً من أبواب مغفرتك) فإن الموت لكونه صعباً على الإنسان يوجب غفران ذنبه (ومفتاحاً من مفاتيح رحمتك) حتى أن بالموت يفتح لي باب الرحمة (أمتنا مهتدين) أي: في حال كوننا مقترنين بالهداية (غير ضالين) لا نضل عن الطريق (طائعين) لأمرك (غير مستكرهين) أي: لا نكره الموت فإن كراهة الموت تلازم العصيان إذ المطيع لا يكره الشيء الذي يسبب له لقاء أمره (تائبين) عن ذنوبنا (غير عاصين) لك (ولا مصرين) بأن نموت بدون التوبة (يا ضامن جزاء المحسنين) فإنه سبحانه ضمن أن يجزي كل محسن (ومستصلح عمل المفسدين) فإنه تعالى يطلب من المفسد أن يصلح عمله، حتى يسعد.

وصايا

من وصية الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لهشام بن الحكم

يَا هِشَامُ: مَنْ سَلَّطَ ثَلَاثاً عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورُ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَ مَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَ مَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ.

يَا هِشَامُ: كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ أَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ.

يَا هِشَامُ: الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَ الرَّاغِبِينَ فِيهَا وَ رَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَ صَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَ مُعِزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ.

يَا هِشَامُ: نَصْبُ الْحَقِّ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ.

يَا هِشَامُ: قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ كَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَ الْجَهْلِ مَرْدُود.

يَا هِشَامُ: إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ.

يَا هِشَامُ: إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبَ وَ تَرْكُ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَ تَرْكُ الذُّنُوبِ مِنَ الْفَرْضِ.

يَا هِشَامُ: إِنَّ الْعَاقِلَ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا وَ إِلَى أَهْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ وَ نَظَرَ إِلَى الْآخِرَةِ فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ فَطَلَبَ بِالْمَشَقَّةِ أَبْقَاهُمَا.

يَا هِشَامُ: إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةُ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ.

يَا هِشَامُ: مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَداً.

الفهرس

الكلمة الطيبة

من المجتمع إلى المجتمع

العدد الأربعون

العدد ٤٠ / ذو القعدة ١٤٢٤هـ

www.alkalemeh.com
e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية ❖ شهرية ❖ ثقافية ❖ اجتماعية ❖ منوعة

Future for Media & Culture المستقبل للثقافة والإعلام

الفهرس

كلمة الكلمة

يوم العدل

يا ترى كيف ستنتهي قصته...؟

بالأمس البعيد .. والأمس القريب ..قالوا ذلك!

فهو سؤال تردد كثيراً ... حتى لم يجد الكثير ممن ردده من بعد حين وحين ... لذة الأمل والخلاص التي تعتري قائله... من حيث... استقراؤهم لسنن البارئ في خلقه والأمم... ولأنشودة الحرية التي لاتفارق أسماع المقهورين ...

فما من جواب ... يشعر بلذة الخلاص...

ولكن ... هناك ... من يرقب سنن الله ... عبر أعماق الأمم والحضارات والأقوام والملوك والطغاة .. فيترقبون .. وكأنهم ينتظرون أمراً ما .. هم على يقين من حدوثه.

مات ملك ... ماتت ملوك...

هلكت ألوف .. وعشرات الألوف ... ومئات الألوف...

وفي أثناء ذلك... قوافل الشهداء تسير من دون توقف.. وبكل قوة وحرارة ووهج الإيمان يصدح في قلوب المؤمنين وعلى ألسنتهم :

علينا العمل ... والنتيجة من عند الله تعالى ...

عقارب الساعة ... وعقود الزمن .. تتقدم .

والسؤال نفسه ... ما زال .. يتردد .. كيف ستنتهي قصته؟

هلكت جيوشه .. تشردت أزلامه .. اهتز عرشه..

سقط ملكه ...

تُرك وحيداً.

وأقرب الناس إليه بين ... شريد ... أو ... قتيل...

والغريب ... أنه ما زال متشبثاً بالحياة ... وإن كان فيها الذل والهوان والغريب ... أيضاً أن السؤال يتردد.

والغريب في هذا وذاك ... صاحبهما ... فهو نموذج يحمل تناقضات ويكتنز عقداً

وأحقاداً ... وتصورات ...نرجسية تستغرق في حب الذات وتهميش الآخرين...

ولكن ... خيوط الموت لا تبالي ... انظر كيف أنها ... تخط حكمها هل حان موعده ... هل اقترب أجله...؟

انظر...

من كان بالأمس يبحث عن الملايين ليفعل بهم ما لم يفكر به إنسان.. أضحى اليوم .. طلب تلك الملايين المعذبة، فليس لها هم إلا ....إياه ... الذي كان يذيقهم الموت الزؤام ... في كل حين وحين ...إنهم يبحثون عنه ...في أكثر من مكان.

وهو يتنقل ... من مكان إلى مكان...

والأقدار ... تسوقه ... إلى مكان ما ... هي تريده...

لتقول كلمتها..

إذ ينبغي أن تكون لها الكلمة ..الأبلغ والأقوى...

فليس كل كلمة يسمعها الجميع .. وإن ملأت الأرض ضجيجاً .. وفي أثناء ذلك:

يقول قائل: أبعد الجواب ...جواب ...

موضحاً:هل نهاية قصته... قصة جديدة...؟

وهل في حياته فتنة... وفي نهايته فتنة...؟

فيضل في حياته من كان أعمى.. وينحدر في نهايته من كان كالأنعام بل هو أضل سبيلاً .. أو ربما أنه يعيش في يقظة الأحلام...

ليس غريباً أن يقول القائل ذلك:

فصدى الجواب :ضحك ودموع وبكاء ودموع.. فرح وحزن .. ابتهاج واكتئاب..

عجيب .. عجيب...

وعلام ذاك الذي يحدث...

أوليس من سنن اللّه ... أن ينتصف المظلوم من الظالم...؟

أو ليس من سنن اللّه ... أن يشتد يوم المظلوم على الظالم.؟

أو ليس من سنن اللّه... أن كما تدين .. تدان..؟

فلا عجب من تلك النهاية فليس من الممكن أن تكون غير ذلك.

إنها عتمة الظلم... التي تسوق الإنسان إلى حيث الجنون ... الذي ما بعده جنون.

فليس من العقل.. أن يؤثر الموت على الحياة.

وليس من العقل .. أن يختار النار على الجنة.

وليس من العقل ... أن يطيع الشيطان في معصية الله...

فهو القضاء وحكم القدر الذي يسير به إلى:

حفرة كالقبر وبجانبه قصر مشيد...

إن جنون الذات ..وفلتان النفس من ضوابط العقل والإرادة ..الذي يضيق به الأرض بما رحبت ووسعت..

فليس له إلا ..

سوء العاقبة والدار..

ومشانق عدل القدر والإنسان.

وانتظروا إنا منتظرون

فنهايته لم تنته بعد...

وما إن تنتهي ... ستبدأ...

وتتبدئ قصتنا نحن ...

وقصة الإنسان وقصة الجلاد...

وقصة الشعوب ... والحكام...والطغاة..

هكذا هي:

عتمة الظلم ....

وشمس العدل...

وحكم الأقدار..

وهكذا هي... سنن الله

فلا عجب في عجيبها...

فالعجب أن تعجب ...

إنه يوم العدل...

أسرة التحرير

ركن الطفل

سيادة الطفل وبناء شخصيته

يميل الطفل في الفترة الواقعة ما بين سن السادسة والثانية عشرة إلى الاستقلال عن أبويه، ولكن يجب ألا نظن بأن رغبة الطفل في الاستقلال هي استقالة يقدمها من عالم رقابة الأسرة..

فالطفل يحتاج إلى من يقول له (لا) باستمرار عند الخطأ.. شريطة أن تقال بأسلوب الود والحب والحنان والحزم .

إذ إنه عندما يتم الطفل عامه السادس يحاول أن يتعرف إلى ما هو خارج نطاق الأسرة ويرتبط بصداقات مع من هم في مثل عمره، ويستمد منهم تقاليده الخاصة.. ويحاول أن يؤكد استقلاله عن الأسرة.

كما أنه يرغب في اكتساب المهارات العلمية والعملية والفنية، التي تؤكد له أنه فرد مستقل قادر على الحياة في المجتمع، ولذلك نجده يميل إلى ترتيب ما يخصه، ونجده صارماً في تطبيق القواعد الاجتماعية، وصاحب ضمير متزمت في بعض الأحيان.

وبذلك تبدأ متاعب جديدة مع الطفل لأن التعامل معه في هذه الفترة ليس بالعملية السهلة. فكم تعاني الأسرة من محاولات الطفل ليغدو إنساناً مستقلاً..

إنه يحاول أن يؤكد باستمرار أنه قادر بمفرده على التمييز بين ما هو صحيح وما هو خاطئ. وهو يحاول دائماً أن ينال إعجاب المجتمع وحبه.. لقد أصبح في سن الدراسة، وازداد عدد أصدقائه، وأصبح أكثر معرفة بأبناء الحي وأبناء الجيران، ومن هذا المجتمع يختار الطفل ألوان السلوك التي يفضلها ويبدو ضميره في هذه الفترة صارماً للغية، إنها فترة تكون غاية في الحيوية بالنسبة لضمير الطفل رغم أن الآباء والأمهات لا يشعرون بذلك .

الدور الاجتماعي الجديد للطفل

يبدأ الطفل بالتمرد على أوامر الأسرة ويفتح باب النقاش على مصراعيه في مسائل بسيطة جداً، كالنظافة والقيام بالواجب المدرسي في مواعيد محددة وحسن التصرف مع الآخرين..

والحقيقة أن الطفل في عمره ما بين السادسة والثانية عشرة يبذل جهداً خارقاً مع نفسه ليراقب نفسه بنوع من الحزم. إنه يحاول أن ينجح بدوره الاجتماعي وأن يتعلم كيف يحترم الآخرين ويحاول أن يهتم بقوانين المجتمع، وتبدو هذه العملية شاقة بالنسبة للطفل، خصوصاً أن يقوم بها في اللحظات نفسها التي يقرر فيها الاعتماد على نفسه وعدم الرضوخ لأسرته .

إن هذه الأمور مجتمعة تسبب للطفل ألماً نفسياً بالوقت الذي تشعر الأسرة فيه أيضاً بالألم النفسي تجاه كثرة مناقشاته، وتماديه في عصيان توجيهاتها، والحقيقة لا يوجد مفر من تعامله بهذا الأسلوب رغم أن بعض الأسر ترى أن الطفل الذي تعود الاعتماد على نفسه يسعى إلى إثارة أعصاب والديه، وترى أسر أخرى أنها عندما توفر للطفل كل شيء يسعى إلى إثارة أعصابه أيضاً..

والحقيقة هي أن الطفل يسعى إلى الاستقلال عن الأسرة بينما يشعر بالوقت نفسه أنه بحاجة للاعتماد عليها، ومن بعض تصرفاته في هذا العمر (قضاء معظم الوقت مع الأصدقاء في ركوب الدراجة.. إهمال نظافته.. عدم احترام مواعيد الطعام.. تحدثه بلهجة المتحدي.. محاولته احتلال مكان خاص بالمنزل يزدحم بنقيضين في وقت واحد.. نظام المجلات التي يقرؤها وفوضى في ملابسه التي يقلبها كيفما اتفق..).

أليس سلوك الطفل مزعجاً في هذه الفترة؟

تحليل ظاهرة السلوك المزعج عند الطفل

لقد درس علماء النفس هذه الظاهرة، أي ظاهرة السلوك المزعج عند الطفل خاصة في عمر السابعة، وكانت نتائج هذه الدراسة تؤكد أن الطفل يشعر في أعماقه أن الأب والأم يظلمانه، وأنه غير سعيد لأن هذا الأب هو والده وهذه الأم هي والدته.

لقد اختفت صورة البهجة التي كانت تملأ شعور الطفل في عمر الرابعة فخراً

بالأم والأب، واختفت رويداً رويداً، وظهر بدلاً منها شعور بالانزعاج عند الطفل لأنه يرغب بالاستقلال.

ولا يعلن الطفل عن هذا الرأي بصراحة، ولكنه يظهر بسلوكه وينظر إلى والديه باعتبارهما سلطة قهر. وهذا الشعور يمكن أن تتذكره الأم تقريباً عندما تعود بذاكرتها حين كان عمر طفلها عاماً واحداً.

ويمكن للأسرة أن تتعرف إلى هذا الشعور عندما يبلغ ابنها الخامسة عشرة. إن الطفل في هذه الفترة من العمر يكون غاية في الحساسية، وغاية في الرغبة في المناقشة على أي أمر سواء أكان جاداً أم تافهاً.

وقد تشعر الأسرة من خلال سلوك طفلها أنه لا يهتم بتوجيهاتها مطلقاً، ويعتبرها ظالمة في أسلوب التعامل معه، مما يثير ضيق الأسرة وتوترها وقلقها.

ولكن علينا أن ندرك أن الطفل هنا لم يفسد تماماً، وأن أملنا به لم يخب بعد لأنه يحاول أن ينمو، والنمو عملية شاقة بالنسبة إليه، وهو يحاول من خلال المعارضة والمناقشة أن يختار لنفسه طريقاً.

إن الطفل يحاول أن يتفهم القيم التي يؤكدها والداه ويستوعبها في داخله، ولكنه يحاول إنكارها في تصرفاته المباشرة محاولاً في هذا الإنكار تأكيد استقلاليته .

دور الأسرة في تشجيع الطفل على الاستقلال التدريجي

علينا أن نبتسم له لأنه يحاول أن يعلن عن وجوده، فالابتسامة للتخفيف من التوتر الذي يسببه لنا، والتغاضي عن سلوكه ليس هو الأسلوب الصحيح في التعامل معه، لأن هذا يؤذيه تماماً، ويشعر في أعماقه بأنه بحاجة للمراقبة والرعاية.

وإذا لم يجد من يوقفه عند حده فسيحاول المزيد من التصرفات المزعجة.. لذلك لا بد من إيقافه عند حده لإرضائه نفسياً، لأن اللوم هنا يؤدي وظيفة هامة بالنسبة للطفل، إنه دليل على الاهتمام به إنه يمتلك في هذه الفترة ضميراً حساساً، ويتقبل التوجيه في أعماقه، ويشعر أنه لا بد من أن يقول له أحدهم هذا خطأ وهذا صواب، وأن يقول له قم بواجبك الدراسي، وأن يحترم نظام المنزل، وأن يكون مهذباً مع الآخرين وأن يحرص على نظافته..

إن الرقابة والتوجيه والتنبيه واجبات أساسية بالنسبة للأهل، وعلى الأسرة ألا

تتغاضى عن أي سلوك غير مهذب يصدر عن الطفل، لأنه سيحاول دوماً جذب الانتباه إليه، وسيحاول أن يؤكد أنه بحاجة إلى رقابة الأسرة باستمرار .

علينا ألا نتحدث مع أطفالنا بلهجة مملوءة بالكبرياء، أو أية لهجة تشعره بأنه محتقر ، فالطفل بحساسيته البالغة قادر على التقاط لهجة المتحدث، لذا علينا باللهجة الهادئة المملوءة بالثقة البعيدة عن اليأس التي من خلالها لا يشعر الطفل بفقدان ثقته بنفسه، أو يتعقد أنه لا يمكن له أن يكون إنساناً ناجحاً في المستقبل.

وللوصول لذلك لا بد وأن نضع له قواعد يلتزم بها التزاما تاماً، كمواعيد الطعام والاستحمام النوم والترتيب، والتعبير عن غضبه بطريقة مهذبة.

وعند خروجه عن هذه القواعد لا بد من تنبيهه بلهجة من الحنان والصداقة والحزم ،وقد يتلكأ الطفل قليلاً ليرى هل سننسى ما ننبهه إليه أم لا، لذلك لا بد من متابعة التنبيه والتنفيذ الصحيح للتوجيهات وعدم التراجع عنها .

وبالمقابل علينا أن نترك للطفل مجالاً أن يختار طريقه بشيء من الاستقلال، فيختار ملابسه، ويتناول كمية الغذاء التي تناسبه، ويقلد رفاقه في طريقة اختيار ملابسهم.. الخ.

والطفل يكره أسلوب المناورات التي يقوم بها الأب والأم لمقاومة رغباته، فهو يحب أن يكون إنساناً واضحاً، فلماذا لا نكون واضحين معه؟ لذلك لا بد أن نؤكد له استقلاله ورقابتنا في الوقت ذاته، وهذه لا شك معادلة صعبة بعض الشيء، ولكن ما أن نبدأ بها حتى نجد أن ممارستها تتيح لنا فرصة تربية إنسان على الطريقة الصحيحة، وعندما تعترضنا الصعوبات لا بد من استشارة الاختصاصي، ولا بد أن نتذكر دوماً أن التربية تحتاج إلى صبر وتأن .

ويقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه):

(الجيلُ الجديدُ كافٍ في حملِ مشاعلِ الإسلامِ والصلاحِ، فإنَّ الشبابَ كالنهرِ، إذا فسُدَ منه قسمٌ، كان الباقي صافياً، يُستفادُ منهُ في مختلفِ مرافقِ الحياةِ).

ضبط الطفل أسريا

يميل الطفل ما بين سن السادسة والثانية عشرة إلى الاستقلال، ولا بد من تشجيعه على هذا الاستقلال، شريطة ألا تزول رقابة الأهل عنه نهائياً، ومن الجدير بالذكر أنه في هذه المرحلة العمرية يتكون ضمير الطفل، ولكن كيف يتكون هذا الضمير؟ .

يقلق الآباء وينتابهم الشك في تربيتهم لأبنائهم عندما يخرج الطفل عن طاعتهم، وعن حدود الأدب واللياقة، وتفشل كل الوسائل في إعادة الطفل لما كان عليه من قبل.. من لطف ورقة ومعشر جميل..

إنه يتصرف بوقاحة ويرد بلهجة عنيفة..

ويتحدث مع أبيه بلهجة المتحدي..

ويقلب نظام البيت إلى فوضى..

ولا يهتم بنظافة يديه ولا يحترم مواعيد الاستحمام..

وقد يدخل في مناقشات طويلة وحادة حول هل من الضروري أن ينام باكراً؟ أو أن يمشط شعره؟

ويماطل في تنفيذ ما يسند إليه من أعمال.

وعندما يعاقب سرعان ما ينسى لماذا عوقب؟ ويعود لتصرفاته.

بهذه الصورة يبدو الطفل مزعجاً بشكل دائم، ويجد الآباء أنفسهم حائرين في اختيار طريقة التعامل المناسبة مع أطفالهم، وبنفس الوقت إذا حاول الآباء السؤال عن سلوك هذا الطفل في المدرسة أصيبوا بالدهشة فهو طفل نشيط، مهذب، لبق، نظامي، له علاقات اجتماعية ناجحة.

التناقض في سلوك الطفل بين المدرسة والبيت

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه):

(للتربيةِ دورٌ مهمٌ ﴿في﴾ تعديلِ وتهذيبِ أفكارِ المسلمين، ونرى الذين اهتموا بهذا الجانبِ رأوا ثماراً طيبةً، ونتاجاً رائعاً).

فالتربية علم وفن، وتحتاج إلى صبر وتأن وقدرة على فهم السلوك، وعلى اتخاذ القرار المناسب إذ إن علماء النفس درسوا الحوار بين الأطفال الذكور أثناء الاستراحة بين الدروس. وكانت النتيجة مدهشة للغاية.

إذا إن هؤلاء الأطفال يتحدثون عن الأخلاق، وكيف يجب أن يتصرف الإنسان في المواقف المختلفة، وما هو الصحيح وما هو الخاطئ، محاولين بذلك أن تكون لهم أخلاق من صناعة أفكاره، وألا تكون هذه الأخلاق من صناعة الكبار.

والغريب أن الأخلاق التي تكون من صناعة أفكار الصغر ليست فوضوية أو لا مبالية، إنها في معظم الأحيان متزمتة للغاية، وينزلون اللوم الشديد على كل من يخرج عن الأخلاق الحسنة التي يختارونها.

ومن الملاحظ أن الأطفال في هذا العمر يشكلون جماعات، وكل جماعة منهم تجد نفسها حيث يميل كل فرد منها إلى الآخر، ويشتركون معاً في اللعب، وتتخذ كل مجموعة أنظمتها الخاصة بها وعندما يخل الواحد منهم بقواعد التنظيم، فإن التنظيم يتخذ قراراً بفصله عن الجماعة، ويحاولون دائماً أن يبتعدوا بأنفسهم عن عالم الكبار، لأن الكبار دائماً يفتحون صنابير النصائح والتعليمات والتوجيهات عليهم.

إن الأطفال في هذا العمر يستغرقون تماماً في اللعب بل يستهلك اللعب كل أوقاتهم بما فيها مواعيد الطعام، وتظهر عندهم الهوايات المتعددة والمتناقضة، فنجد خزانة الطفل تحتوي على طوابع بريدية .. عملات تذكارية صور فكاهية، لذلك لا بد للأهل من تشجيع طفلهم على ممارسة هواية أو هوايتين، فقد ينمي التشجيع الهادئ حباً لهواية معينة، ومن يدري قد يحمل المستقبل موهبة ما في أعماق هذا الطفل سببها هذه الهواية .

دور الأسرة في تكوين ضمير الطفل

على الآباء أن يكونوا قدوة حسنة في سلوكهم أمام أطفالهم حتى يساعدوهم على تكوين الضمير، فكثيراً ما ينبه الأطفال آباءهم إلى بعض الأخطاء التي يرتكبونها فقد نعبر الشارع دون الاكتراث بإشارات المرور فنجد طفلاً يقول:

لقد خالفت إشارة المرور يا بابا، إنه من الخطر أن تفعل ذلك!

وليس سراً إذا قلنا إن الكثير من الآباء يرفضون تعاليم الصغار وهذا خطأ كبير.

لذلك على الآباء الاعتراف بالخطأ، لأن هذا يسعد الطفل ويقوي في أعماقه القدرة على الضبط الذاتي، ويجعله مسروراً لأنه يتعلم أن الكبار ليسوا المصدر الأساسي الذي يلغي التعليمات..

إن ضمير الطفل ينمو بالاعتراف بالخطأ عندما نخطئ لأن الطفل يبدو هنا كالقاضي الذي لا يقبل أية مخالفة لقانون الضمير، والعالم عنده أبيض أو أسود.

والضمير أساس في عملية نمو الطفل، إنه يحاول بشتى الوسائل أن يستقل عن أسرته، ويحاول أن يرضي الله سبحانه وتعالى في أفعاله. يقبل فكرة مراقبة الله سبحانه وتعالى له أكثر من تقبله لأفراد أسرته، ويجد في قواعد الدين ما يؤكد له شخصيته وتبدأ عبادة الله كأساس هام من أسس تكوين شخصيته المستقلة عن والديه.

وهكذا نجد أن مرحلة الأعوام الستة التي تبدأ من العام السادس، وتنتهي في العام الثاني عشر مرحلة هامة تنمو خلالها مشاعر الحب، ويتعلم الطفل فيها قواعد الأخلاق. وتزداد قدرته على الضبط الذاتي والاستقلال الشخصي وإدراك العالم الخارجي .

أيها الأب المربي صادق طفلك صداقة حميمة، وجهه عند الحاجة دون اللجوء إلى القسوة. تعامل معه على أنه شخصية مستقلة لأن ذلك ينمي فيه الإحساس بالمسؤولية والكرامة ومعرفة الصواب والخطأ، إن المرحلة التي نتحدث عنها هي مرحلة تمرد في الظاهر على قوانين الأسرة، لكنه تمرد يضم في داخله شعوراً بالمسؤولية الاجتماعية.

إنه يتدرب على الدور المطلوب منه في المجتمع .. يبحث عن موهبته ويبحث عن الصداقات التي يرتبط بها، وكلما عومل الطفل على أنه كائن مستقل استجاب لما يطلب منه، كالاهتمام بنظافة واحترام المواعيد واتباع السلوك المهذب والقيام بواجباته، والتعامل الجيد مع المجتمع.

علينا أن نناقشه إن حاد عن الطريق الصحيحة دون أن نسيطر عليه خلال المناقشة سيطرة تامة، إذ لا بد من أن نفسح المجال للدفاع عن نفسه بشكل

منطقـي، ونشـرح لـه أيـن يكمـن الخطـأ ـ في سـلوكه، إن هـذا الأسـلوب يـزيد مـن الصداقة مع الطفل ويساعده على الاستقلال، ويكون لديه جهاز ضبط داخلي خاص يرعى استقلاله ويشرف عليه، إن هذا الجهاز هو الضمير. ولا أحد يشك في أن من أكثر الظواهر أصالة في الإنسان هي محاولته المبكرة في تربية نفسه بنفسه، والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وبين ما هو غير مهذب وما هو مهذب.

علاقة الطفل برفاقه

قد يدخل الطفل إلى المنزل عائداً من مدرسته صامتاً.. حزيناً.. كئيباً ونحاول البحث عن الأسباب خاصة إذا تكرر الموضوع أكثر من مرة. وقد يعترف الطفل أن طفلاً آخر ضربه.. أوقعه على الأرض قاصداً إيذاءه.

الطفل وخلافاته مع أترابه

وتقف الأسرة حائرة تجاه هذه المشكلة، وتطرح على نفسها سؤالاً هاماً جداً؟ ترى ما هو الأسلوب الذي يجب أن أربي عليه طفلي ليواجه خلافاته مع أترابه دون أن يسبب لهم الأذى؟

وترغب بعض الأسر أن يكون التعامل بالمثل، أي أن يضرب طفلها من يضربه ويؤذي من يؤذيه.

والحقيقة أن الأطفال الذين يحترفون إيذاء الأطفال الآخرين. عادة ما يكونون ضحية لأخ أكبر، أو لراشد كبير يوجه لهم الإهانة باستمرار.

فيبحث الطفل بدوره عن طفل آخر يفرغ فيه العدوان، وربما تكون الإساءة إليه أخذت صورة السخرية من أحد الأقارب، وبالمقابل يستخدم الطفل مبدأ السخرية مع أقرانه.

وتتساءل الأسرة عن مدى قدرتها على حماية طفلها الحساس من براثن الطفل العدواني، فطفل الخامسة يمكن إيقافه عن عدوانه على آخرين بمجرد مراقبة الكبار الحاسمة له.

وقد يرى البعض أن هذا الانضباط قد يكون مؤقتاً وسرعان ما يزول بزوال المراقبة. كما أن الطفل الأكبر من ذلك بالإمكان إخبار أسرته عن إزعاجه لأصدقائه، والطلب من المدرسة معاقبته على مضايقته للآخرين.

علينا أن نتجنب الغضب ولا نضرب طفل الجيران، وأن نتجنب أهانته، لأن هذا

التصرف يزيد من عدوانه على الطفل الآخر.

ومن المعروف أن الطفل البالغ الشراسة والقليل الأدب لا يتراجع إلا مؤقتاً، وعندما تحين الفرصة يعود لمضايقته للآخرين، وغالباً ما يكون أمثال هؤلاء الأطفال منحدرين من أسرة لا مبالية بحقوق الآخرين ومشاعرهم. مما ينعكس على تصرفات أطفالهم.

والأسرة الواعية تستطيع أن تجنب أطفالها الكثير من المتاعب، وذلك بدءاً من السنوات الأولى التي تسبق المدرسة والتي يلعب فيها الطفل مع أبناء الجيران وأطفال الضيوف القادمين إلى المنزل، وذلك من خلال إشرافها عليهم ومراقبتهم لطريقة لعبهم، والأسلوب الذي يتعامل به الأطفال معاً.

وإذا امتد العداء ليشمل أكثر من طفل، وتكرر الأمر، عندئذ يجب أن يتدخل أحد أقطاب الأسرة ويمنع حصول الحرب بين الأطفال ويحل المشكلة.

فالأسرة الواعية بدبلوماسيتها تستطيع أن تساعد طفلها الحساس المتردد أن يجد مكاناً له وسط الجماعة، ومن الممكن أن نسجل الطفل في إحدى النوادي ليختلط بمجموعة من الأطفال جديدة منظمة خالية من الأطفال العدوانيين.

أسباب تعرض الطفل لمضايقة أترابه

كثير من الأسر تبحث عن الأسباب التي تجعل طفلها فريسة سهلة لعدوان أطفال آخرين، والأسباب ليست جسدية، أي لا تتعلق بالقوة الجسدية فالقوة الجسدية ليست شرطاً أن تحمي من اعتداءات الآخرين، والضعيف جسدياً ليس شرطاً أن يكون عرضاً لاعتداءات الآخرين.

إلا أن الطفل السريع الغضب يكون من السهل استثارته وإخضاعه لعدوانية الآخرين، فيجد الأطفال لذة في مشاهدة انفجاره وإغاظته، وبشكل دائم يفتشون عن وسيلة لإغضابه، وقد يكون الطفل سريع الغضب لكنه لا يقوى على مهاجمة أحد مما يزيد من سخرية الآخرين تجاهه.

وفي هذه الحالة لا بد أن نفتش عن سبب فشل علاقات طفل كهذا مع المجتمع؟

وهذا يتطلب عودة إلى السنوات الأولى من حياة الطفل، لأنها أساسية في تكوين طباعه ومزاجه، فالحماية الزائدة التي كانت ربما تقدمها له الأسرة ثبتت عنده شعوراً عميقاً بأن يفتقر إلى الأمن والسلام، وأن الآخرين أشرار سوف يسببون له

الأذى.

أما الأسرة التي كانت لا تبالغ في حماية طفلها، فإنها بذلك عودته على الاعتماد على النفس والتعامل مع الآخرين دون خوف أو خجل.

إن طفلاً خائفاً خجولاً من السهل إيذاؤه والعدوان عليه. فالأسرة الواعية تربي تربية سليمة منذ البداية لأن تصحيح الأخطاء التربوية من أصعب أنواع التصحيح.

مقترحات للحد من المشكلة

لا ننصح أن نعلم الطفل رد العدوان بالعدوان، ولا مانع أن يحصل على حقه بنفسه، فالطفل القادر على التكيف الاجتماعي قادر على حل مشاكله بنفسه، لذلك على الأسرة ألا تعزل طفلها عن بقية الأطفال، وأن تعلمه الدفاع عن نفسه بهدوء.

على أن يضبط أعصابه وانفعالاته، فرد العدوان بالعدوان لا يحل المشكلة، إنما كسب محبة الآخرين والتسامح معهم، وتفادي الأطفال الشرسين هو الحل الأمثل.

ونحن الكبار يجب ألا نتحول لصغار، ونفقد قدرتنا معهم، وتفادي الأطفال الشرسين هو الحل الأمثل.

ونحن الكبار يجب ألا نتحول لصغار، ونفقد قدرتنا على التفكير، فنحن مفتاح تصرفاته ومرآة لها.

علينا ألا نغضب بشدة تجاه طفلنا الباكي.

وعلينا ألا نحاول الذهاب بأنفسنا لأخذ حقه، لأن ذلك يعلمه الاعتماد علينا دائماً في علاقاته مع الآخرين، والمجتمع فيه الجيد والرديء لذلك علينا تعليم الطفل ضبط أعصابه واتقاء شر الأشرار الموجود في أكثر من مجتمع.

ولا مانع إذا تفاقمت المشكلة بينه وبين طفل آخر بالمدرسة أن نرسل مع طفلنا هدية رمزية بسيطة تعيد الود بينهما، وترسم علاقات جديدة بين الطفلين، فالتسامح هو من شيم الأخلاق الحميدة، التي من الضروري جداً أن نعززها في فكر الطفل وسلوكياته.

علينا أن ندرك أن طفلنا سوف يخرج من هذا المجتمع لمجتمع أبر وأفضل، وسيواجه مشكلات أيضاً قد تكون أكبر من ذلك، لذلك يجب أن يعتاد حل مشكلاته بنفسه لينجح في تكوين علاقات اجتماعية سليمة.

كيف نتعامل مع الطفل العدواني؟

هل يولد بعض الأطفال بسلوك يتسم بالعدوانية؟

أم أن الأمر اكتساب؟..

معظم الدراسات الحديثة تشير إلى أن بعض الأطفال قد يولدون ولديهم نزعة عدوانية، غير أن تأثير البيئة والمجتمع أقوى بكثير من هذه النزعة، بحيث نجد أن أطفالاً هادئين أو مسالمين يتحولون إلى عدوانيين إذا لم يجدوا المناخ المناسب لتربيتهم كما يجب.

فإذا لاحظت أن طفلك (أو حتى طفلتك) لديه ميول عدوانية، فإن الخبراء ينصحونك بالاعتراف والمواجهة السريعة حتى لا يتحول طفلك البريء الصغير في المستقبل إلى شخص مزعج وعدواني.

الخبراء ينصحونك

١. اعترفي بذلك.

٢. لا تخجلي في طلب المساعدة.

٣. واجهيه بحزم!

يشير العلماء والاختصاصيون إلى أن مظاهر عدوانية الطفل تبدأ بكسر ألعابه بعنف وشدة أمام لامبالاة بالوالدين، وقد تصل تلك اللامبالاة للابتسامة والضحك، فيعتقد الطفل أن عدوانيته في التعامل مع ألعابه شيء طبيعي، فيتمادى في ذلك ويزداد رد فعله العدواني في تعامله مع الآخرين، مثل أشقائه وزملائه بالمدرسة وأقرانه.

ويرى العلماء أن العدوان والشجار يكون أكثر لدى الأطفال الذكور، ويقل جداً لدى البنات، ويميل الذكور عموماً إلى العدوان باستخدام الأيدي والأرجل، بينما الإناث عدوانهن لفظي.

وهناك نتائج تشير إلى أن الأطفال في عمر السنة ونصف السنة يلجأون للتعبير عن عدوانيتهم بركل الأشياء أو رفع الأيدي بصورة تعبر عن الضرب، وفي عمر السنتين، يعتدي الطفل بركل الغير وربما صفعه، أما في سن الثالثة والرابعة فيعبر الصغير عن عدوانيته بلغة التهكم والسب والاستهزاء أو الغيظ.

وليس الطفل وحده المسؤول عن السلوك العدواني الذي تأصل به، بل تساهم في ذلك أمه، خاصة إذا كانت عدوانية السلوك وسريعة الغضب، مما ينعكس على سلوك الطفل.

سمات الطفل العدواني

يتميز الطفل العدواني بكثرة الحركة واللامبالاة بما سوف يحدث له، والرغبة بإثارة الغير والمشاكسة، وعدم المشاركة أو التعاون وسرعة التأثر والانفعال وكثرة الضجيج والغيظ.

إيجابيات الطفل العدواني

❖ تدل بعض التصرفات على حيوية ونشاط وجرأة الطفل.

❖ الميل للتمسك بالحق والمثابرة والإرادة.

❖ يتعلم الأطفال من الشجار كثيراً من الخبرات منها: احترام حقوق غيرهم، دور الصدق وسلبيات الكذب، والقدرة على ضبط النفس وإثبات الذات والسيطرة.

أشكال العدوان

❖ عدواني هجومي (من حيث الغرض): العدوان العنيف بالجسد وأجزائه كالاصطدام ببعض الأطفال، أو باستخدام الأظافر أو الأسنان في كسب المعركة.

❖ مباشر وغير مباشر (من حيث استقباله): أما بالصياح أو السباب أو الشتائم أو استخدام كلمات وجمل التهديد، أو قد يفشل الطفل في توجيه العدوان المباشر للمصدر الذي أزعجه فيحوله لشخص آخر مثل (صديق، خادمة، ممتلكات).

❖ وسيلي أو دفاعي (من حيث الأسلوب): مثل استخدام بعض الإشارات كإخراج اللسان أو البصاق، أو صدور بعض التصرفات من الطفل نتيجة عدم شعوره بالخجل والإحساس بالذنب، يعتدي على أي طفل أو أي شخص من دون أن يصدر أي سبب مزعج أو محبط.

الأسباب

تكون أسباب عدوانية بعض الأطفال مختلفة وأهمها:

١. رغبة بالتخلص من السلطة.

٢. الشعور بالفشل والحرمان.

٣. الحب الشديد والحماية الزائدة.

٤. الأسرة.

٥. الشعور بعدم الأمان.

٦. شعور الطفل بالغضب.

٧. الغيرة.

٨ . الشعور بالنقص.

٩. الرغبة بجذب الانتباه.

١٠. استمرار الإحباط.

١١. العقاب الجسدي.

العلاج

للحد من عدوانية الطفل، يقدم الخبراء مجموعة من النصائح التربوية التي من شأنها مساعدة الأم على التغلب على المشكلة، منها:

❖ توفير جو غير متساهل يعاقب على السلوك غير اللائق.

❖ الحد من النماذج العدوانية ومحاولة توفير بدائل تشجيع على أنماط السلوك المقبولة اجتماعياً.

❖ معاونة الطفل كي يقاوم المواقف المحبطة بتوضيح أسباب الإحباط والتغلب عليها.

❖ تعزيز السلوك اللاعدواني، فيجب تعليم الطفل العدواني استجابات بديلة، وتعزيز هذه الاستجابات، ومنها المناقشة للدفاع عن النفس.

❖ البعد عن الأساليب المؤلمة مع العدوانيين من الأطفال مثل الضرب والصراخ والقرص وغيرها من الأساليب التي لها جوانب سلبية، لكن لا بد من العقاب باستخدام أسلوب الحرمان المؤقت بمنعه مثلاً من ممارسة أي نشاط محبب له إذا أقدم على ممارسة العدوان.

❖ إبداء الاهتمام بالشخص الذي وقع عليه العدوان، فإذا اعتدى الطفل على أحد زملائه فعلينا أن نهتم بالطفل المعتدى عليه، لنحرم الطفل العدواني من جني ثمار عدوانيته، وفي الوقت نفسه إرشاد الأطفال الآخرين إلى كيفية حل مشكلة الاعتداء بأسلوب غير عدواني.

❖ إعطاء الوقت الكافي للعب مع المتابعة، فيجب منح الطفل العدواني الحرية في ممارسة الرياضة مثلاً أو اللعب مع أقرانه، لكن بمراقبته، نظراً لإمكانية تحوله إلى طفل عدواني، خاصة في مرحلة رياض الأطفال.

❖ يجب على الأسرة مراقبة طفلها العدواني ومعرفة سلوكه والظروف التي يظهر فيها العدوان، ففي الحالات التي يظهر فيها العدوان، أهمية في إعطاء علاج المشكلة، الدقة والقراءة الصحيحة لها. كذلك فإن ممارسة السلوك غير العدواني يخفض مستوى العدوان لدى الطفل، ولا بد من ملاحظة سلوكه منذ طفولته الأولى.

وقد حث الإسلام الحنيف على مسألة التعامل التربوي الهادئ والمستقيم مع الأطفال وذلك بأن تتعامل الأسر مع أطفالها بالمودة والرحمة واللجوء إلى أساليب اللين التي غالباً ما تربي الصغار على الطريق السليم وتأخذ بيدهم نحو الصواب والسداد.

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي الراحل قدس سره:

فمن الطبيعي جدّاً، أن الأطفال إذا شعروا أنّ الوالدين يكنّان لهم خالص العطف والحنان، وهم لا يلجؤون إلى الأساليب العنيفة في ردعهم والحدّ من أخطائهم فإنّهم ـ الأطفال ـ سوف ينسجمون مع أُسرهم ويتفاعلون مع الأجواء السائدة فيها ويتقبلون الكلام من والديهم ويتربون تربية حسنة.

أمّا إذا لجأ الوالدان إلى أساليب العنف والقوّة في تعاملهم مع أطفالهم، فإنّ ذلك عادة ما يخلق للأُسرة مشاكل لا أوّل لها ولا آخر، كما يشاهد ذلك في بعض الأسر في مختلف البلاد، وخاصة الغربية منها.

من هنا فإنّ الشارع المقدّس دعا إلى اللاعنف في التعامل مع الأطفال.

ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أحبّوا الصبيان وارحموهم، وإذا

وعدتموهم شيئاً ففوا لهم، فإنّهم لا يدرون إلاّ أنكم ترزقونهم)(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في بيان الكبائر: (والذي إذا دعاه أبوه لعن أباه، والذي إذا أجابه أبنه يضربه)(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإنّ بكائهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه)(٣).

١. الكافي: ج٦ ص ٤٩ باب بر الأولاد ح٣.

٢. الكافي: ج٢ ص٢٨١ باب الكبائر ح١٥.

٣. وسائل الشيعة: ج٢١ ص٤٤٧ ب٦٣ ح٢٧٥٤٤.

تنشئة أطفال يحبون التعلم

هل تريد أن يكون طفلك محباً للعلم؟

منذ اللحظة الأولى التي يولد فيه الطفل يبدأ بتعلم الأشياء عن هذا العالم ومنذ تلك اللحظة يبدأ دور الأم كمعلمة. والأطفال يريدون التعلم،والواقع لا يمكن إيقاف عملية تعلمهم.

ولكن ما هي أفضل الطرائق التي يستطيع الآباء إتباعها لتشجيع الحب الطبيعي للتعلم؟

وهذا ما يجعلنا نتذكر أن كل طفل يتطور بسرعته الخاصة ولا يمكن تسريع عمل الطبيعة.. وإذا أدركنا أن الطفولة هي مرحلة حياة خاصة وليست مجرد تحضير للعالم الحقيقي الكبار. فإن هذا يساعد على حماية الآباء والأبناء من ضغوط خلال زمن الطفولة الخاص..

دور الآباء في تشجيع الطفل على التعلم:

إن التعلم عملية إيجابية تبدأ باللعب والبحث والاستطلاع الفضولي عند الطفل ويتمثل دور الآباء في تأمين الأدوات الخاصة باللعب والتشجيع على الاكتشاف والتجريب، أي إفساح المجال للطفل ليلعب ويكتشف.

والطفل يلعب لعباً تلقائياً فيه الكثير من المصادفة العشوائية، وبذلك يتعلم الطفل من المبادرة الذاتية ودون تدخل الآباء، وأحياناً يؤثر تدخلهم في عملية التعلم فيوقفها.

ولكن اللعب مع الطفل يعزز عملية اللعب والتجريب. وبمعنى آخر على الآباء إظهار الحماسة للعب دون تولي القيادة في عملية اللعب لإيصال الرسالة التي تقول إن عملية اللعب هامة وإن ما يقوم به الطفل هو نشاط إيجابي.

فاللعب بالطفولة المبكرة هام جداً من أجل تنمية حب التعلم لدى الطفل. لذلك

على الآباء تأمين أدوات اللعب للأطفال، تلك الأدوات التي تتناسب مع أعمارهم، ولا تسبب لهم أي أذى وتوفر لهم المتعة وتوسع خيالهم..

إن تأمين أدوات غير مشكلة أمر هام جداً من مثل (معجون – رمل – ماء) ليستخدموها بالتجريب، وكذلك تأمين مواد مشكلة مثل قطع خشبية – صور مفككة .. إلخ .

ولا بد من تأمين ألعاب تعزز الخيال (مثل الملابس للدمى والأثاث الصغير) مع ضرورة تأمين أماكن مناسبة للعب، وأوقات للعب داخل وخارج المنزل مع رفقاء اللعب لتوسيع مجال لعب الأطفال وتنمية علاقاتهم الاجتماعية .

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال يتعلمون بالقدوة الحسنة من الآباء قبل كل شيء. وإن المديح يوجه الأطفال ويشجعهم، وهو أكثر فاعلية من العقاب لأنه يزود الطفل بالشعور بالفخر والإنجاز يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه):

(إذا لجأَ الوالدانِ إلى أساليب العُنفِ والقوةِ في تعامُلِهم مع أطفالِهم، فإنَّ ذلك عادة ما يخلق للأسرةِ مشاكلَ لا أوّلَ لها ولا آخر).

ويقول ﷺ في أهمية الملاحظة واستيعاب الأخطاء:

(إنَّ للمداراة أثراً كبيراً في حفظِ النظامِ الأُسري، فالأُسر التي تسودها المداراةُ تجدها غالباً ما تتجاوزُ المشاكلَ والمشاحنات).

والطفل يحب التعلم، وما يتعلم إذا شعر بأن ما يتعلمه مفيد بشكل ما. ويستمتع بالتعلم إذا وجد معنى لما يتعلمه. لذلك على المربين (آباء – معلمات) إثارة فضول الطفل للعلم وتوضيح سبب تعليمه شيئاً ما .

علينا معرفة إمكانات أطفالنا قبل أن نبدأ بعملية تعليمهم شيئاً ما، لأن هذه المعرفة تجعلنا نقدم لهم أشياء يتمكنون من إنجازها، وبذلك تحميهم من الفشل والإحباط، وتؤدي شخصية الطفل دوراً هاماً وطبيعياً في عملية تعلمه.

فإذا كان لا يستطيع التركيز والانتباه إلا لمدة قصيرة، وإذا كان يشرد أو يتلهى بسهولة، أو يصيبه الإحباط بسرعة، أو إذا كان خجولاً، أو يخاف من النشاطات الجديدة، فهذا يصعب من تعامله من المواقف الجديدة .

أما إذا كان الطفل متحمساً ومحباً للاستطلاع، ويستطيع التركيز على ما يقوم به، وإذا كان مرناً فهذا يسهل تعامله مع أكثر المشكلات الجديدة.

إن مرور الطفل بخبرات سارة تعزز ثقته بنفسه وتنشط عملية تعلمه. وبالمقابل فإن خبرات التعلم الفاشلة تولد التشاؤم وعدم الثقة بالنفس.

علينا نحن الكبار أن نتذكر دوماً أن الأطفال يتطورون كل حسب سرعته الخاصة، لأن هذا يساعدنا على التحرر من محاولة تسريع عملية التعلم عند الأطفال، وهذا لا يعني بالطبع أن الآباء لا يستطيعون مساعدة أطفالهم على تطوير تقنياتهم من أجل التعلم، ومن الملاحظ أن الأهل يقلقون عندما يجدون أن ابن الجيران يتفوق في مهارة لم يتقنها طفلهم بعد، ويتساءلون عما إذا كان عليهم الضغط عليه للحاق بالطفل الآخر.

ونقول: إن دفع الأطفال إلى القيام بنشاطات ليسوا مستعدين للقيام بها بعد قد يؤدي بشكل غير مقصود إلى تصعيب الأمور عليهم، بحيث يفشلون في النجاح في هذه النشاطات في المستقبل عندما يحين وقتها .

علينا أن نعطي أطفالنا مهلة فيما نتوقعه منهم. فعندما يكون الأطفال تعبين أو مرضى، أو يعانون من ضغط ما فغالباً ما يتصرفون بطفولية أكثر من المعتاد. وعندما تحدث تغيرات في نظام حياة الطفل يمكن أن يسبب هذا ضغطاً عليه حتى ولو كانت التغيرات إيجابية.

مثل الانتقال من بيت إلى بيت، أو ولادة مولود جديد للأسرة أو دخول مدرسة جديدة، وجميعها تثير فيه سلوكاً محفوظاً في ذاكرته من فترة سابقة في حياته، لذلك فإن الانتكاسات شيء طبيعي تماماً .

تعلم مدى الحياة

وعلى الآباء عدم انتقاد فشل الطفل، وعدم جعله يفوز بشكل مستمر ومتعمد . احذروا الجوائز المادية فإنها بمثابة الرشوة إن كثر استخدامها، كونوا قدوة حسنة لأطفالكم في جميع تصرفاتكم واشرحوا لهم السبب وراء ذلك السلوك.

أعطوا أطفالكم دورهم في المناسبات الاجتماعية، فإن شعور الطفل بوجوده يدفعه لمزيد من التعلم والبحث والاكتشاف والثقة بالنفس.

فلنتعاون مع أطفالنا وندفعهم لتعلم الفعال النافعة والصحيحة، وبصورة جادة وفاعلة، والتعلم الفعال يحتاج إلى طفل يحب التعلم، ويؤدي الاهتمام بثقافة الطفل دوراً كبيراً في حبه للتعلم.

لذلك اهتموا بثقافة أطفالكم ومصادرها وأساليبها، وأنشئوا قنوات اتصال مع مدارسهم من خلال حضور اجتماعات أولياء الأمور، وتقديم المقترحات حول العملية التربوية. إن تعرفكم على مستوى أطفالكم يساعدكم في دفعهم لتعلم أفضل.

حاولوا أن تكونوا موضوعيين في التحدث عن أطفالكم أمام الآخرين وخاصة معلميهم. إن العلاقة بين المدرسة والبيت هي أساس التعلم الفعال والعامل الهام في حفز الأطفال على التعلم.

إننا لا نريد تعلماً مؤقتاً ينتهي بانتهاء المدرسة، إننا نريد تعلماً مدى الحياة، تعلماً ذاتياً يواجه التفجر المعرفي السائد، ويواجه متطلبات القرن الحادي والعشرين .

ويقول روسو:

(إن رغبة الطفل في القراءة لا بد أن تأتي، إذا وجدت الرغبة في القراءة أفاد الطفل منها فائدة عظيمة وخاصة إذا كانت الموضوعات شائعة وملائمة).

ركن المرأة

الزوجة اثنان... بقلب واحد

في واقع يبحث عن مصلحة الفرد، ويحطم ما دونه، وفي عالمٍ يسوده الجهل بحقائق التكوين الإلهي، ولا يدرك التفاوت الحاصل بين الرجل والمرأة!

البعض يؤيد مكانة المرأة، لأنها الأرقى والأهم والأفضل ولا مجال لقيمومة الرجل وإدارته وسلطته عليها!

وآخر منهم!

عكس هذا المصطلح السائد.. وسحب البساط إلى جانب الرجل لاستنتاجهم بأن المرأة جنس أوطأ، وهي ليست إنسان كامل، بل هي!

منزلة بين الإنسان والحيوان، وإن المرأة غير مؤهلة للحياة باستقلال وحرية، ولا بد أن تعيش تحت إشراف وقيمومة الرجل.

إلا أن هذا التفاوت لا علاقة له على الإطلاق، بكون الرجل أو المرأة هي الجنس الأرقى أو الأوطأ أو الأنقص.

(لقد كان لقانون التكوين هدف آخر، من هذا التفاوت، فقد استهدف إحكام الرابطة العائلية، بين الرجل والمرأة، وإرساء أفضل الأسس لهذه الرابطة.

وقصد قانون التكوين أن يُقسم هذا التفاوت نفسه في الحقوق والواجبات الأسرية بين الرجل والمرأة.

لقد استهدف قانون التكوين من التفاوت بين الرجل والمرأة هدفاً متشابهاً الهدف منه التفاوت بين أعضاء الجسم الواحد.

ويتبين لنا... بشكل واضح وصريح بأن لا تفاوت بين الجنسين (الرجل . المرأة). بل تعادل وتناسب، وليس نقصاً أو كمالاً).

فقد استهدف قانون التكوين بهذا التفاوت، خلق تناسب أكبر بين الرجل والمرأة، اللذين خلقا لحياة مشتركة، والاختلافات التي بينهما هي اختلافات جسمية، واختلافات للعواطف المتبادلة من الزاوية الجسمية.

❖ الرجل بشكل عام ضخم البنية، والمرأة ليت كذلك!

الرجل أطول من المرأة

الرجل أخشن، والمرأة ألطف.

صوت الرجل أضخم وأكثر خشونة، وصوت المرأة ألطف وأكثر نعومة.

المرأة أسرع نمواً من الرجل.

النمو العضلي للرجل أكبر من نمو المرأة العضلي والبدني.

والمرأة أكثر مقاومة إزاء أغلب الأمراض من الرجل.

المرأة أسرع إلى البلوغ الجنسي من الرجل، كما إنها أسرع في العجز عن الإنجاب.

البنت أسرع من الصبي في النطق.

متوسط دماغ الرجل أكبر من متوسط دماغ المرأة، مع أخذ نسبة الدماغ إلى مجموع البدن بنظر الاعتبار.

رئة الرجل تستوعب حجماً أكبر من الهواء.

ضربات قلب المرأة أسرع من ضربات قلب الرجل.

⋆ من الزاوية النفسية

يميل الرجل بدرجة أكبر من المرأة إلى الألعاب الرياضية والصيد والأعمال الحركية.

احساسات الرجل معارضة وحربية، واحساسات المرأة سليمة.

الرجل أكثر عدوانياً وصخباً، والمرأة أهدأ.

تحجم المرأة عن استخدام العنف ضد الآخرين، ومع نفسها، ولذا تنخفض نسبة الانتحار بين النساء.

الانتحار (والعياذ بالله) عند الرجال أبشع حيث يتوسل هؤلاء بإطلاق النار، والقذف بأنفسهم من شاهق، بينما تتوسل النساء بالأقراص المنومة، والمواد المخدرة.

المرأة أكثر انفعالاً من الرجل، وأسرع هيجاناً، يعني أن المرأة تنفعل وتخضع تحت تأثير أحاسيسها بشكل أكبر من الرجل.

تميل المرأة بشدة إلى الجمال الزينة والأزياء المختلفة على عكس الرجل.

المرأة أقل ثباتاً من الزاوية العاطفية من الرجل.

المرأة أكثر حيطةً من الرجل، وأكثر تديناً، وأَلسَنَ، وأكثر خوفاً، وأكثر تقيداً بالعرف.

عواطف المرأة أمومية، ويظهر هذا الإحساس منذ مرحلة الطفولة.

للمرأة علاقة أكبر بالأسرة، وهي تلتفت بشكل غير شعوري لأهمية محيط الأسرة قبل الرجل.

لا تصل المرأة حد الرجل في العلوم البرهانية والمسائل العقلية الجافة إلاّ إنها لا تقل عنه في مجال الأدب والفن وسائر المسائل المرتبطة بالذوق والعاطفة.

الرجل أكثر قدرةً على كتمان السر، وكتمان الأخبار المزعجة في داخله، ولذا هو أسرع للابتلاء بالمرض الناشئ جراء كتمان السر.

المرأة أكثر رقةً من الرجل، وهي سريعة التوسل بالبكاء، والحيلة أحياناً.

أغلب رؤساء العالم ووزرائه وقادته ومسؤوليه من الرجال.

من الزاوية العاطفية

الرجل... أسير شهواته (إلا من رحم الله)، والمرأة أسيرة حب الرجل.

يعشق الرجل المرأة التي يميل إليها ويختارها، وتعشق المرأة الرجل الذي يدرك قيمتها، ويعلن حبه لها.

يبتغي الرجل مصاحبة المرأة، وأن يجعلها تحت تصرفه، والمرأة تريد امتلاك قلب الرجل والسيطرة عليه عن طريق قلبه، فهو يريد التسلط عليها من فوق وهي تريد النفوذ إلى داخل قلبه.

يريد الرجل من المرأة أن تستهويه، وهي تريد أن تستهويه أيضاً.

تريد المرأة من الرجل الشجاعة والرجولة، وهو يريد منها الجمال والعاطفة، تعد المرأة حماية الرجل لها أغلى الأشياء.

المرأة أقدر في السيطرة على الشهوة من الرجل.

شهوة الرجل بَدْوِيَة وهجومية، وشهوة المرأة انفعالية وتدريجية.

★ إلى العروسين الجديدين

هنيئاً لكما حياتكما الجديدة، وحتى لا تدخلا في نقاشات محتدمة مع بعضكما.

حذار من أن تستخدما هذه المصطلحات مَنْ الأفضل، والأكفأ، والأعلم، فكل منكما يكمل حياة الآخر وهو شريك عمره.

أنتما الآن على علم بالفوارق الجسمية والعاطفية، فليتفهم كل منكما إلى دوره الذي يؤديه حيال ذلك.

ليف كل منكما بجانب شريكه، ويسد النقص الحادث الذي يخلفه وراءه، لأنكما أخيراً شخصان بقلب واحد.

أليس كذلك!!

(إن العلاقة بين الرجل والمرأة، علاقة أرفع من الشهوة، فقد تخيل البعض أن الرابط بين الزوجين ينحصر في الطمع والشهوة، ودافع استخدام واستثمار الآخر، كالرابط بين الإنسان والمأكولات والمشروبات والملابس، ووسائل النقل.

إنَّ هؤلاء لا يعلمون إنَّ هناك مضافاً إلى حبّ الذات، وطلب المنفعة، روابط أخرى في عمق التكوين والطبيعة الإنسانية، إن علاقة الزوجين ليست ناشئة من حبّ الذات والأنانية.

بل هي علاقة تدفع للتضحية والإيثار، وتحمل المتاعب، وطلب سعادة الغير، إن هذه العلاقة تعكس إنسانية الإنسان.

إن أولئك الأفراد تخيلوا أنّ الرجل ينظر إلى المرأة نظرة ذلك الشاب الأعزب لامرأة رآها:

يعني أن الشهوة وحدها هي التي تحكم العلاقة بينهما، بينما هناك علاقة أرقى من الشهوة، وهي التي تشكل أساس وحدة الزوجية، وهي عين ذلك الأمر الذي يطلق عليه القرآن الكريم (المودة والرحمة) يقول تعالى:

(وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)(1).

---

1. سورة الروم: الآية ٢١.

الفتاة المراهقة والإعداد النفسي (الذاتي)

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه):

من وصايا الإسلامِ الخالدةِ في مسألةِ اللاعنفِ في الأسرةِ هو أنْ تتعاملَ الأُسرُ مع أطفالِها بالمودَّةِ والرحمةِ وما أشبه من أساليبِ اللينِ التي غالباً ما تُربي الصغارَ على الطريقِ السليمِ وتأخذُ بيدِهِم نحو الصوابِ والسدادِ.

يخطئ الأب كثيراً في إطلاق صرخاته، وإلقاء توبيخه الجاف، على ابنته الكبرى دون اعتبار لأتفه الأسباب، فتسرع مهرولة إليه، نظرت له في رعب وكأنها تشاهد فيلماً من أفلام (دراكولا) مصاص الدماء.

مسكينة بنت جيراننا، لطالما سمعت صرخات والدها تخترق حائطنا ثم تعود كأنها رجعٌ عنيف لطبول همجية!!

كيف للفتاة.. أن تعيش الواقع الدرامي المؤلم؟!

وأين تجد نفسها في هذه الحقيقة المرة؟

من المؤسف جداً، أن نرى اللامعقول، يصبح معقولاً في عصر يرفض كل أساليب الكبت والحرمان!

إن لوجود الفتاة في بيت والديها مؤشر أولي لبداية نموها السيكولوجي والبيولوجي الذي يعدها لبيتها الجديد.

فالأمس القريب، كانت طفلة تغدو وتمرح، أما اليوم، فهي شابة يافعة، وما هي إلا خطوات قلائل، وتصبح في القريب العاجل زوجة ومربية ومسؤولة.

فحتى لا تتفاجأ بحياتها المبهمة القادمة، والمجهولة لديها، قد تخطأ وربما تصيب وأفكار تتقاذفها يمنة ويسرة، فلأجل الاطمئنان على الوضع المستقبلي القادم.

يحق لها أن تتهيأ وتستعد لمواجهة الحياة القادمة من النواحي الفكرية والإدارية والكمال النضجي والحسي، فهي لا تصل إلى كل هذا، إلا بمجهودها المضني،

الذي تبذله في سبيل تحقيق ما تنشده من ضالتها في الارتقاء بفكرها والنضوج بعقلها والمهارة بقدراتها وكفاءتها.

أنا... في هذا الموقع، أحداثها هي، ولنكف عن صرخاتنا الموجهة لوالديها، ولنبدأ صفحة مشرقة معها بشيء من التفتح والوضوح!

عزيزتي الشابة!

هل أدركت موقفك البناء في محيطك العائلي؟؟

يقول أحد المختصين بالشؤون الاجتماعية:

حضرت نقاشاً بين إحدى المعيدات في الكلية وبين إحدى طالباتها حول بحث كُلفت بكتابته عن الوضع العام للفتيات بالخصوص الفتاة في المنزل وقبل انتقالها عش الزوجية. وكم كان النقاش جميلاً ومثمراً.

إذ استطاعت المعيدة أن تضع الفتاة في دورها الحيوي البناء مع أفراد أسرتها، وخلق حياة كريمة مع الجميع في المنزل بالأسلوب العذب، وبالحديث الشيق والمبادرات الهادفة وامتلاك روح الهمة، والأخلاق السلوكية، فبإمكان الفتاة أن تفعل كل هذا!

وليس الأمر بالصعوبة التي تتوقعها... وكل هذا تهيئة في الواقع لحياتها الجديدة القادمة، الأكثر محصوداً ومحصولاً.

فلا تنسي هذا الدور، الذي يفتح أمامك الآفاق، ويصنع منك الإنسانة الواقعية بكل معنى الكلمة.

التدبير المنزلي... فكرة وتطبيق

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه):

من الطبيعي جداً أنَّ الأطفالَ إذا شعروا أنَّ الوالدين يكنّان لهم خالصَ العطفِ والحنانِ، فإنَّهُم سوفَ ينسجمون مع أُسرهِم ويتفاعلون مع الأجواءِ السائدةِ فيها، ويتقبلون الكلامَ من والديهم ويتربون تربيةً حسنةً.

يتحدث إعلامي في إحدى الصحف:

❖ شدتني إحدى النساء المثقفات إلى حديثها عن وضعها العائلي مع شقيقتها الصغرى وكم كان الأهل يقارنون بين حالتيهما، ومدى استيعابهما وتفهمهما لمجموعة من الخبرات والممارسات الواجبة في المنزل.

فالأخت الكبرى تنال دائماً على درجة الإعجاب، وعبارات المدح والإطراء، بعكس الصغرى، التي لم يكن يلحظ عليها، إلا صراخها وضوضائيتها للقيام بهذه المبادرات، حتى تزوجت...

فتوقفت الأولى في حياتها والأخرى رجعت إلى منزل والديها من جديد، لأنها فشلت وللمرة الألف في أن تتخطى القليل من العقبات الهامشية، وفقدان الهمة في القيام بالأعمال المنزلية، مما أدى بها إلى التشاؤم والاستياء، وابتعادها عن زوجها، وابتعاده عنها مما جعل الطلاق حلاً مناسباً لهما فيما بعد.

إذن... ضعي في اعتبارك.. القدرة على إدارة هذه الأمور التي تعدُ من الضروريات الأساسية التي يجب عليك تفهمها وحسن أدائها.

فأحياناً... تكون الفتاة هي المترفعة عن هذا، بحجة واجباتها المدرسية، ودورات الامتحانات التي لا تنتهي، وعدم التوفيق في الجانبين ووجود الخادمة، والدلال الزائد عن حده، ... و ... و ... وأسباب ومبررات أخرى تحولها مع مرور الوقت إلى فتاة سيئة التصرف، قليلة التدابير، تفقد قيمتها، وتكن وبالاً على زوجها المسكين.

وغالباً ما يكون السبب المُوصل إلى هذه النتيجة السيئة، والتدني في المستوى التقني في الشؤون المنزلية إلى الأم المسامحة والغافرة لابنتها في مثل هذا التقصير (ومما يجب على الأم في هذه المرحلة أن تلفت بنوع خاص إلى فتياتها فتعلمهن واجبات ربة البيت الصالحة، على ألا تنسى ما للقدوة الصالحة من أثر في تهيئة فتاتها لملأ مركزها عند الزواج)(١).

(إن عاطفة الأمومة يجب ألا تجعلنا نضعف أمام الأبناء... كأن نرضخ لمطالبهم ونتسامح أمام تكاسلهم ونؤدي نيابة عنهم أعمالاً يتوجب عليهم أداؤها، فهذا ليس من صالحهم، ومن هذا المنطلق ينصح المتخصصون في مجال التربية كل أم بضرورة إشراك أبنائها في أداء الأعمال المنزلية منذ الصغر)(٢).

تروي إحدى الأمهات عن تجربتها في إشراك أبنائها في أعمال المنزل:

كنت في البداية أعتقد أن أطفالي أصغر من أن يساعدوني في أعمال المنزل، وكنت أقضي نهاية الأسبوع، وأنا أجري يميناً ويساراً لأنجز الأعمال المنزلية.

والآن تغير الحال فبناتي يقمن بمساعدتي في عمليات الترتيب وغسل

١. الروابط الاجتماعية في الإسلام محمد حسين الأديب: ص٢٧.

٢. زهرة الخليج: عدد ٥٥٦، ص٢٤.

الصحون والملابس... وفي المساء نشترك معاً في إعداد الطعام، وكل صباح نقضي حوالي ١/٤ ساعة في ترتيب المنزل، وهكذا توفر الوقت الكافي لي لكي أقضي معهم وقتاً أكثر من السابق.

يقول المتخصصون في ذلك:

(كلما جعلت أطفالك يتحملون المسؤولية مبكراً، سهلت على نفسك الحياة، وقدمت لهم خدمة كبرى للمستقبل).

(يقول بل ديورانت في كتابه قصة الحضارة(٣):

فيما يتعلق بآداب النساء اليونانيات، أما البنات فكن يدرسن في منازلهن، وكان تعليمهن يقتصر في الغالب على علم (تدبير المنزل) وكانت أمهاتهن يعلمهن القراءة والكتابة والحساب والغزل والنسيج والتطريز).

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه):

يجبُ تربيةُ الفتياتِ الصغيراتِ تربيةً إسلاميةً صحيحةً وتعليمُهن كيفيةَ إدارةِ بيتِ الزوجيةِ في المستقبلِ والصناعاتِ اليدويةِ كالخياطةِ، والتطريزِ، والقيامِ بكافةِ الأعمالِ المنزليةِ.

وعليك بالاستفادة الكاملة من والدتك، وما تقوم به من أعمال، وكوني سباقة لإنجاز العمل في الترتيب والتنظيم وتهيئة الطعام والاهتمام بالإخوان و... و... حتى تظفري على قسط وافر من السعادة، وتتهيأي للنجاح في المستقبل القريب.

لا للحيرة، نعم للقرار

❖ إنني لأجهل نفسي بكل ما تتصوري، وأجهل شخصيتي وهوايتي، بكل ما تتطلب بكل معانيها وأحاسيسها، ولكنني أتراجع أمام جرأة قلمي وأتساءل..

أتوجد نفس بشرية لا تدري ما تريده جوانحها؟

لا أظن أن من العسير تثبيت نفيها عند كل البشر، ولكن! عندي أنا المثقفة، وما تهتزّ له مشاعرها؟! وما تخفق له دقات قلبها؟!

إن هذا السؤال جوابه، الإبهام والسكوت، لا لأني لا أعرف ما تحمله جوانحي، وما تهتز له مشاعري، ولكن! الحيرة تعتريني عندما أريد أن أقرر مصيري في دراستي في خضم هذه الحياة، فأنا أفضل الكتابة وأفضل الخطابة وأفضل

---

٣. قصة الحضارة ول ديورانت: ج٧، ص٨٤.

الدراسة وأفضل الصحافة والنشر و... و...

ولكني حائرة أي مسلك أختار، لأضع بين يديه مستقبل حياتي، هائمة لأصل إلى ذروته العليا ... دون جدوى!؟.

كل هذه المحاولات تهدف للسعي الصادق في تغيير نمط سلوكها الخاطئ والبحث عن التكامل والسمو.

(إن للاختيار أهميته الخاصة في وعي المراهق نفسه، وتحقيق ذاته كشخصية حرة مستقلة وفاعلة، وتفسح حرية الاختيار المجال أمامه ليتعلم ويعدل اتجاهاته وأنماط سلوكه ويغير قيمه ومواقفه ويؤكد استقلاليته)(٤).

والأفراد المراهقون لا يمتلكون نفس النسبة في درجة أحاسيسهم ورغباتهم.

(ويختلف المراهقون في درجة وعي ذواتهم ومقوماتها اختلافهم في استواء اتجاهاتهم وشذوذها، فبعضهم يعرف عقله ويعرف ما يريد.

أما بعضهم الآخر فقد يجهل رغباته الخاصة ومعتقداته، وما يريد، وما لا يريد.

ويبتدئ أثر معرفة الذات، أو عدم معرفتها، واضحاً في النواحي الانفعالية وما تحمله من نتائج تنعكس في مجمل حياة المراهق.

فقد ينسحب المراهق من الحياة الزاخرة بسبب جهله لحقيقة مشاعره وانفعالاته، وهذا يؤكد أن استواء السلوك أو شذوذه، يتجدد بدرجة وعي الذات، والتعرف الواضح على مقومات السلوك)(٥).

إن الفتاة في مرحلة النمو والنضج العقلي تعيش الحيرة بكل أبعادها، ليس للحيرة بذاتها، وإنما للبحث عن الأفضل والسعي نحو التكامل، والطريق إلى الانطلاق السليم.

(هذه الحيرة بين مختلف الاتجاهات، تتصف بها الفتاة المراهقة في طموحها إلى النمو، طموحاً يلازمه الخوف والإشفاق، بسبب الصراع النفسي، ومحاولة السعي إلى الانطلاق وجدانياً وفكرياً)(٦).

أنا معك...

---

٤. مشكلات الطفولة والمراهقة الدكتور ميخائيل إبراهيم: ص٢٣٨.

٥. مشكلات الطفولة والمراهقة الدكتور ميخائيل إبراهيم: ص٢٣٦.

٦. النمو النفسي الدكتور عبد المنعم المليجي: ص٣٥٨.

بأن المرء يخاف المستقبل المجهول، ولكن!

لا يعني هذا الاستغراق في الاستسلام والسأم والتردد، حاولي طرد الأفكار السوداء عن مخيلتك، وحددي هدفك بوضوح أمام نور الشمس، فالطرق أمامك واضحة، وأنت صاحبة القرار، أيهما تسلكين، الطريق السهل، أم نقيضه الصعب؟ ومن يضمن لك السعادة والنجاح؟ ومن يضمن لك التعاسة والشقاء؟!

لا شك إنك ستختارين الأول... ولن أشك في ذلك بعد الآن.

ضعي في اعتبارك بأن الحيرة شيء فطري مكنون في ذات الإنسان ولكنّ أنت سيدة القرار الأول في الانتصار عليه، أو الانهزام أمامه.

وهنا يأتي أهمية نقل التجارب الآخرين (الوالدين) إلى الأجيال لما في ذلك منفعة وحصانة.

امتلاك الروح الطيبة

يقول المجدد الثاني الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه):

إذا نضجَ الجيلُ بتجاربِ الآباءِ ومعلوماتِهم، قفزتْ الحياةُ إلى الأمامِ، فإنَّه لا يصرفُ عمرَهُ في التجارب، بل يبني طوابقَ جديدةً فوق ما بناهُ الآباء.

يكفي ما لقيته أمك، من عناء في تربيتك، والسهر على راحتك حتى وصلت إلى ربيع العمر، فالآن!

جاء دورك لتردي لها الجميل بالتجميل.

هل خطر على بالك ذات يوم! أن تجلسي مع والدتك وتفتحي معها موضوعاً شيّقاً!؟

هل تفكرين الآن... بأن تخصصي لنفسك وقتاً للاهتمام بإخوانك الصغار وتتفقدي أمور مذاكراتهم.

هل فاجأتي أباك منذ الصباح بإعداد وجبة الإفطار الساخنة؟!

كوني في البيت كالبلسم الشافي... بأخلاقك وطيبتك مع جمع أفراد أسرتك، ولكن لا تفهمي من كلامي بأن تكوني المتسلطة والمتجبرة، فهذا ما لا أريده لك، بل بطيبتك وحنانكِ على الجميع لتكوني أماً ثانية في منزلكم السعيد.

ذكر علماء النفس بأن مرحلة المراهقة تتحمس فيها الفتاة المراهقة للمثل الأخلاقية، والبحث عن المثل العليا، وقد تشق طريقها جازمة للوصول إلى العلا

برغم من كل الصعوبات المتعددة التي تلقاها في طريقها.

(من خصائص المراهقة فضلاً عن التحمس للدين، التحمس للمثل الأخلاقية تحمساً لا يقل في حرارته عن التحمس الديني، وذلك عامل من عوامل شقاء المراهقات، إذ يرون الفرق شاسعاً بين المثل العليا التي تنطوي عليها نفوسهن، وبين ما يستشري في العالم الواقعي من كذب ونفاق، وقد تجد الفتاة لذة في مزاولة الفضائل الصعبة، واحتمال شتى ضروب الحرمان في سبيلها)(٧).

وباختصار شديد، استفيدي من تجارب والدتك وكوني لها عوناً دائماً، وأطمحي أن تكوني ربة بيت مثالية وحاولي أن تخلقي في أعماقك معرفة الدرب الذي يضمن لك السعادة وامتلكي الروح الطيبة، والله خير معين لك....

٧. النمو النفسي الدكتور عبد المنعم المليجي: ص٣٧٢.

كلمات صادقة... وصريحة... لك سيدتي

عزيزتي الزوجة...

إنني على علم كامل بأنك سعيدة الآن!

ولكن!!

كيف تحافظين على استمرارية السعادة في حياتك الزوجي؟؟

⋆ أسعديه... بكل ما تستطيعين!

أليس هذا الزوج الذي اخترتيه شريكاً!

أليس هذا الرجل هو الذي يشاطرك حياتك كلها؟!

هل تبخلين عليه بالسعادة التي بإمكانك توفيرها له؟!

لا أعتقد!

فأنت أكبر من ذلك، وأنا متأكدة بأنك ستبذلين كل ما في وسعك لتحقيق مطلبك هذا!

وزوجك سيقدر لك مساهمتك ومبادرتك.

(عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال:

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

إن لي زوجة، إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك، فزادك الله همّاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

بشّرها بالجنة وقل لها:

أنت عاملة من عمّال الله، ولك كل يوم أجر سبعين شهيداً)(١).

⋆ احترمي زوجك.. وإلا:!

زوجك يحبك: هذا حسنٌ جداً...

ولكن!!

لا تستغلي حبه وإعجابه ولا تستخدميه وسيلة رخيصة تضمينها إلى حسابك فيرتفع صوتك.. حيناً! وتتذمرين، وتخطئين!

فهذا خطأ في حقه، أمام الآخرين، فهو قد يتحمل في بداية حياتكما.

ولكنه!

حينئذٍ سينفجر!! فلا تلومي إلا نفسك!

جاء في الحديث:

(من كان له امرأة تؤذيه، لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من أعمالها حتى تعينه وترضيه، وأن صامت الدهر كله وعلى الرجل مثل ذلك الوزر إذا كان لها مؤذياً ظالماً)(٢).

وجاء في الحديث:

ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة ورضى عنها زوجها).

(وجاء أيضاً:

ملعونة معلونة امرأة تؤذي زوجها وتغمّه، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه، وتطيعه في جميع أحواله)(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(إلا أخبركم بشر نسائكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله أخبرنا.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

شر نسائكم الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلها، العقيم الحقود، التي لا تتورع عن قبيح، المتبرجة إذا غاب عنها زوجها، الحصان معه إذا حضر، التي لا تسمع

١. مكارم الأخلاق: ص٢٠٠.

٢. ميزان الحكمة: ج٤. ص٢٨٧.

٣. ميزان الحكمة: ج٤. ص٢٨٧.

قوله، ولا تطيع أمره، فإذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها، ولا تقبل له عذراً، ولا تغفر له ذنباً).

⋆ تعوَّدي على الصدق والصراحة

في أول خطوة في حياتك الزوجية، تجنبي الخداع والمكر، وما أكثر من يقع في مثل هذه الشباك الخطرة، عودي نفسك على الصدق في المواقف وكوني نبيلة صافية.

وما أشدّ ما يكره من النساء اللاتي يمارين ويخادعن، فحياتهن إلى جحيم، وآخرتهم إلى نار أكثر جحيماً، فحاولي أن لا تخرجي من البيت إلا بإذنه، وعوديه على هذا الأمر ليطمئن قلبه إليك، ولا يدخل قلبه الريب والظن أبداً.

(عن عبد اللّه بن سنان عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال:

إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ، خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً، أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم.

قال: وأن أباها قد مرض فبعث المرأة إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم تستأذنه أن تعوده، فقال:

لا، أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك.

قال: فثقل، فأرسلت إليه ثانياً بذلك.

فقال: أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك.

قال: فمات أبوها، فبعث إليه، إن أبي قد مات أ فتأمرني أن أصلي عليه.

قال : لا أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك.

قال: فدفن الرجل، فبعث إليها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أن اللّه قد غفر لك، ولأبيك بطاعتك لزوجك)(٤).

⋆ اهتمي بجانب النظافة

من المخجل جداً... عزيزتي الزوجة، أن تكوني ذات مستوى ثقافي أو تعليمي أو اجتماعي راقي، ويكون منزلك!!

مجموعة من المزابل والنفايات المتبقية ذات الروائح الكريهة المخترقة حاجز

---

٤. وسائل الشيعة: ج٧، ص١٢٥.

الجدار!!

فهذا بالطبع... لا يليق بك، فاهتمي أولاً، وقبل كل شيء بنظافة مسكنك وترتيبه.

(يفضل أكثر الرجال أن يعيشوا في خيمة حسنة التنسيق، على أن يعيشوا في قصر تسوده الفوضى! فالواجبات التي من النادر أن تقدم في مواعيدها، وصحون الإفطار التي لبثت لم تغسل حتى موعد العشاء، والماء المراق في الحمام، والمخدع الذي ترك بغير تنسيق.

هذه وأمثالها مما ينم عن عجز في تدبير المنزل، وهي الأشياء التي تدفع بالرجال إلى قضاء أوقاتهم في الملاعب، والحانات، والمقاهي!

ولست أتحدث هنا إلاّ عن (الفوضى المزمنة)..

فكل زوج يقدّر الظروف الطارئة التي تدعو إلى التباطؤ في تدبير البيت وأنه ليقبل راضياً على تناول ما تخلف من طعام الأمس في يوم (الغسيل)(٥).

مثلاً! بل أنه ليمدّ يد المعونة في المناسبات التي تحتاج إلى تضافر الجهود.

(سألت أمّ سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن فضل النساء في خدمة أزواجهن؟

فقال: أيّما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً، إلاّ نظر الله إليها، ومن نظر الله إليها لم يعذبه)(٦).

⋆ تعاوني... معه!!

لا تضعي فاصلاً بينك وبينه، ولا توهمي نفسك بالفوارق الهامشية، ليعش كل منكما حياته الطبيعية والمرنة مع الآخر، وتحرري من الأفكار البالية، وكوني إلى جنبه دائماً تعضديه وتسنديه شاطريه جلّ المهام الموكلة إليه وأنجزي له من أعماله الشيء الذي تقدرين عليه.

فمن الجميل جداً..

أن يرى الزوج، زوجته بجانبه، تناقشه وتحاوره وتقترح عليه، وتبدي له رأيها، وتقدم له النصائح، وتذكره في الكثير والقليل من الأمور التي قد يتناساها في زحمة أعماله اليومية، وخصوصاً حين طرحه لمتاعبه وهمومه!! ولا تنسي ابتسامتك التي تزيل الكدر من وجهه، والهمّ من قلبه.

---

٥. في العلاقات الزوجية: ص٩٩.

٦. ميزان الحكمة: ج٤. ص٢٨٦.

استمعي له جيداً، وبكل مشاعرك، وأرشديه إلى الطريق السليم، وإياك والخطأ في النصيحة!!

بل أرجعي إلى إنسانيتك الصافية، وستجدين الرأي السديد، وأنا لا أطالبك بالفضولية لتتدخلي في كل أسرار عمله، ومتعلقات حياته، فقد يكون ممن يحبون الاحتفاظ بأسرارهم.

لا تتدخلي في شؤونه إلا فيما يحدده هو لك من الصلاحيات، فكوني مستيقظة دائماً، على ألاّ تقعي في دائرة الخطأ... فتفشلي أمامه

وهذا لا يريحك بالطبع.

⋆ تجملي دائماً!!

لماذا الإهمال في ملبسك وهندامك؟؟

هل أنت متهمة فعلاً؟!

.. هذا ما يدعيه الكثيرُ من الأزواج!!!

فحاولي.. أن تضعي هذا الأمر صوب اهتمامك، واسعي لتكوني جميلة دائماً وبلباس أنيق وفاتنة.

فالزوجة التي تقدم الكثير، بإمكانها أيضاً أن تقدم هذا النوع من المبادرات التجديدية.

والمرأة بطبيعتها محبة لذلك!

فلماذا تهمل حقه إذن... في أن يراها متأنقة أمامه وفي كل وقت وأوان؟؟

(يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لامرأة سألته عن حقوق الزوج عن زوجته..

قال: على المرأة أن تتطيب بأطيب طيبها، وتلبس ثيابها، وتتزين بأحسن زينتها، وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية)(٧).

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال:

(لا غنى بالزوجة فيما بينها، وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ: صيانة نفسها عن كلّ دنس حتّى يطمئن قلبه إلى الثّقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها، وإظهار العشق له

---

٧. وسائل الشيعة: ص١٢٢، ج٧.

بالخلابة، والهيئة الحسنة لها في عينه)(٨).

... ولم تعجب من النساء تلك المرأة التي تتحفظ في لباسها وهندامها والاحتشامي خارج المنزل، ولكنها في بيتها! بوضع مغاير تماماً.. بنوع اللباس الجذاب واختيار الألوان الزاهية، الملفتة للنظر، العطور الفواحة، والابتسامة المشرقة.

فكيف لا يشعر الزوج بالسعادة، وهو يرى فيها الاهتمام الكامل به، دون غيره فجمالها وزينتها وجاذبيتها له وحده.

فلربما.. زوجك صامت، لا يتكلم الآن، لكن، سرعان ما يلتفت!

لتبدأ موجة الصراخ والانتقادات مرحلتها الإصطدامية، حين تنفع الأعذار!!

ومن الخطأ جداً..

أن تترك الزوجة تأدية، واجباتها المنزلية، طوال الوقت، وفي غياب زوجها ولا تفكر في إصلاح أمورها وإنجاز شؤونها، إلاّ في وجوده!

وهذا... من أسوأ التصرفات التي ترتكبها الزوجة وتقع فيها، ولا توليها اهتماماً من جانبها على الإطلاق!!!

كما نتمنى أن تكوني أنت بالذات...

قد تخليت عن هذا السلوك أيضاً؟؟...

---

٨. ميزان الحكمة: ج٤. ص٢٨٤.

دراسات

هل من الممكن أن تتكون مبدعاً؟

تظهر عملية تحليل الإنتاج الفكري أهمية الأبحاث والتجارب الإبداعية التي تؤدي أو أدت إلى اكتشاف مبدأ أو قاعدة علمية أو ابتكار تقنية جديدة، كما أنها تظهر دور الدماغ البشري في ارتياد آفاق جديدة وتوظيف المكتشفات في ميدان الإنتاج ما يحقق عوائد إنتاجية لا تفوقها وفرة المواد الخام وأدوات الإنتاج.

كل ذلك دفع بالمجتمعات المختلفة وبعض المؤسسات المشهورة إلى الاهتمام بالإبداع والتعرف على طرائق تعلمه وتربيته والكشف عن النوابغ في مجالات الحياة المختلفة من أدب وفن وعلم وتقنية لفسح المجال لنموهم لتتفتح قدراتهم الإبداعية تفتحاً كاملاً.

ولعل ظاهرة التنافس العالمي على المبدعين والاهتمام به قد بلغ الذروة فنشأت مؤسسات حكومية وخاصة في بلدان متعددة تحاول شراء المبدعين عبر ما يسمى بشراء الأدمغة وهجرتها.

ففي عصر أبرز سماته تفجر المعارف والتقنيات برز فيه الاهتمام المتزايد بالوسائل والطرائق التي تمكن الإنسان من التكيف مع العصر ومجاراة التغير المذهلة إذ إن حركة الحياة لا تتوقف وهي لا ترحم الكسالى والمتخاذلين.

وتتجلى أهمية الإبداع ورعايته في الأمور التالية:

١ـ ما تفرزه الحضارة من مشكلات متنوعة ومعقدة تحتاج إلى عقول غير عادية لتبحث عن حلول مناسبة. وأمثلة هذه المشكلات التي تفرزها الحضارة المعاصرة:

مشاكل التلوث البيئي، الإسراف والتنافس في مجال الطاقة، والهواجس التي تدفع العالم باتجاه البحث عن طريق لترشيد الاستهلاك، البحث عن الطاقة البديلة، الحروب الإقليمية والمشكلات العرقية والمذهبية، ما تثيره أسلحة الدمار الشامل من مخاوف ورعب، الفروق الصارخة بين مجتمع الأغنياء ومجتمع الفقراء.

تسارع التقدم العلمي والمعرفي ونمو وسائل الاتصال وتنوعها من حيث تنوع

دورات الحياة ومضاعفة المعارف التي وضعها (توفلز) في كتابه (صدمة المستقبل) حيث يقسم الخمسين ألف سنة الأخيرة من تاريخ البشرية إلى دورات حياة مدة كل دورة منها (٦٢) عاماً. وأوضح أن هذه الدورات الثمانمائة حدث خلالها أحداث كثيرة وتغيرات وتطورات وبدأت رتيبة في الدورات الأولى وبطيئة ثم أخذت في التسارع حتى بلغت حداً رهيباً. وهذا ملخص ما جرى خلال كل مجموعة منها:

١. في الدورات الستمائة والخمسين الأولى كان الإنسان يعيش في الكهوف.

٢ـ في الدورات السبعين السنة الأخيرة أمكن للإنسان الانتقال بفاعلية من دورة إلى أخرى.

٣ـ معظم الأدوات والمنتجات التي يستخدمها الإنسان المعاصر لم تنتج إلا في آخر هذه الدورات أي في القرن العشرين.

٣ـ ما تثيره وسائط الاتصال الحديثة من مشكلات تتمثل بتلك العلاقات المتشابكة في عالم أضحت أطرافه متقابلة حيث أن (شبكة العلاقات الاجتماعية) اليوم متشابكة فيما يقع من أحداث في أية بقعة من الأرض يترك صداه في سائر بقاع العالم، في عصر الأقمار الصناعية وارتياد الفضاء وتنامي وسائل الاتصال ويسر الانتقال والسفر.

وقد أدرك الإنسان منذ زمن بعيد أهمية الإبداع ودور العقول المبدعة، وقد فسر (أفلاطون) العمل المبدع على أنه نوع من الإلهام يهبط على الإنسان.

طبيعة الإبداع والتفكير المبدع

١ـ الإبداع والمبدع

يرى (بياجيه) أن كل سلوك ـ أكان فعلاً متجهاً نحو العالم الخارجي أم كان فعلاً داخلياً أي تفكيراً ـ يعد نوعاً من إعادة التكيف لأن الفرد لا يقوم بالسلوك إلا إذا أحس بوجود حاجة، أي إذا أختل التوازن مؤقتاً بين الكائن الحي والبيئة، فالسلوك بمعنى أخرى هو إعادة التوازن.

فعلاقة الإنسان بالبيئة تخلق عنده باستمرار مشكلات تتطلب منه البحث عن حلول لها، ويكون في هذه الحلول المطروحة قسط كبير من الجدة لا تتفق دائماً مع ما هو مألوف حله لدى الآخرين فنستدل على الإبداع في تلك الحلول المبتكرة

والأساليب الجديدة، فالمعيار الذي نحكم بوساطته على نتاج ما أنه حصيلة مبدع يكون كما يقول (ويلسون):

(شيء مبتكر نحكم عليه في ضوء محك اجتماعي، بمعنى أنه جديد بالنسبة للمجتمع، وفي ضوء محك نفسي، بمعنى أنه جديد بالنسبة للشخص نفسه).

فالإبداع في ضوء ما سبق هو إيجاد شيء جديد أو حل جديد لمشكلة، أو طريقة جديدة في التعبير الفني وإذا كان الإبداع ينصب على إيجاد شيء جديد فإنه في هذه الحالة يسمى اختراعاً أو ابتكاراً، أما إذا كانت المسألة متعلقة بمبدأ علمي جديد أو نظرية جديدة أو فرضية لحل معضلة فكرية أو علمية فإنها في هذه الحالة تسمى اكتشافاً.

والاكتشاف هنا لا يعني الكشف عن شيء موجود بمعنى أن الوقائع توحي به، بل فيه إعادة تنظيم الوقائع واستيحاء علاقات جديدة لم تكن متضمنة في الوقائع في الحال الذي كانت عليه، وأن هذا الاكتشاف لا يصل إليه من يفكر بطريقة عادية.

استمر الاعتقاد فترة لا بأس بها بأن الإبداع هو شكل من أشكال الذكاء أو أنه شكل من أشكال الذكاء العالي، ولكن دراسات أكثر موضوعية أظهرت أن الإبداع يتعلق بقدرات طائفية أكثر مما يتعلق بالذكاء العام. وهو ـ أي الإبداع ـ يمثل أعمق وأوسع نوع من أنواع التفكير البشري ومن هنا تأتي صعوبة تحديده من حيث كونه مفهوماً، ومن حيث تعريف الإنسان المبدع، فهو لا يكتفي بتقديم حلول للمشكلات الطارئة ـ كما في حالة الذكاء ـ بل يتعدى ذلك إلى شق دروب جديدة وخلق عوامل مبتكرة مباينة للمألوف.

فقد أطلق على الإبداع في بعض كتب علم النفس صفة الذكاء المباعد أو المخالف تمييزاً له من الذكاء المقارب الذي يلجأ إليه الإنسان عند مواجهته لمشكلات ذات حلول معروفة، (تحديد مكان العطب في جهاز المذياع، أو التلفاز وإصلاحه) أو كما في حل مسألة رياضية استناداً إلى نظرية معروفة أو أكثر، بينما يكون التفكير التخالفي أقل التزاماً بالحلول المألوفة لأنه لا يلتزم استجابة واحدة بل باستجابات مفتوحة، الإبداع ـ بحسب ذلك ـ يتطلب نوعاً من التفكير المنطلق المتشعب الذي يبحث عن حلول تتضمن استجابات مبتكرة غير موجودة عادة فيما تستدعيه أسئلة اختبارات الذكاء المتداولة من استجابات متوقعة. فهو في هذه الحالة قفزة فوق الروابط المنطقية المألوفة لأنه يتجلى في قدرته على إنتاج حلول جديدة ترتكز على

تبين علاقات تجاوز المألوف وهذا يذكرنا بما ذهب إليه (إينشتاين) حيث قال:

(إن لعبة المزج بين عناصر متباعدة والوصول إلى صيغة جديدة هي الخاصية الأساسية للتفكير الابتكاري).

وليس الإبداع وقفاً على مجال واحد من مجالات السلوك والتفكير ووضعه على أنه مجرد مهارات عقلية لأنه وصف قاصر فبالإضافة إلى ما ذكر يتجلى في استراتيجية عامة للتفكير عند الشخص المبدع وفي تجليات أخرى ذات وظيفة انفعالية من مثل القدرة على الإحساس بالمشكلات، فالمبدع يمتاز بأنه ذو حساسية مرهفة وقدرة عالية على الإدراك الدقيق للثغرات والإحساس بالمشكلات وإثارتها.

ويشترك الإبداع مع التخيل المنطلق المدعو بالتخيل الإبداعي كونهما ينطويان على التحرر من الصيغ القائمة التي يألفها الناس ومن قيود الماضي.

وهذا الانطلاق من أسر الحدود والنظريات الذي شبهه (وندياك) الحاجزين القائمين على جانبي جسر، فوراء الإبداع سواء كان في مجال الأدب أو العلم أو الفن نوع من الحدس. وأمثلة ذلك كثيرة تبزغ الفكرة في الحمام (ما حصل مع أرخميدس) أو في الحافلة (بوانكاري).

إلا أن الحدس الخصب كما يرى (برغسون) ليس أكثر من مخطط حركي يوجه الفكر في لحظة تبلور الفكرة ولم يعد أمامها إلا مخاض ولادتها الأخيرة. فوراء أي حدس عمليات فكرية وجهود ذهنية ولعله ذلك الذي عر عنه (رودان) بقوله: حقاً إن الفن عاطفة ولكن من المؤكد أنه بدون علم الأحجام والنسب والألوان والمهارة اليدوية تبقى العاطفة القوية الجياشة عاجزة خائرة مشلولة.

العمل الإبداعي مزيج من خيال وأحلام وعواطف ومهارة في التنظيم هي أساسه مهارة عقلية فأي نشاط إبداعي هو عمل تركيبي وصياغة وهو ما عبر عنه (أندريه مالرو) بقوله: (ليس الفن أحلاماً وإنما هو امتلاك لناصية الحلم.

٢ـ أهمية تربية الإبداع

تتخذ الأنظمة التربوية السائدة معاييرها ومحكاتها بصورة عامة من خلال المتعلم متوسط القدرات. والمشكلة هنا أو السؤال الذي يطرح:

كيف يمكن لمثل هذه التربية أن تلبي الحاجة إلى تعلم الإبداع؟

يدرك العالم المعاصر اليوم هذا الأمر ولعل هذه المشكلة من أكثر المشكلات التي

تواجه التربية، ويساور القلق الناس في بدان العالم كافة جراء هذا التفاوت الرهيب في المخترعات حتى بين الدول المتقدمة.

ففي وقت قريب جداً تساءل عالم النفس الأميركي (تورانس) عن سر الإنجازات العظيمة الهامة التي حققتها اليابان في ميدان الاختراع وأشار إلى أهمية أن تتعلم الولايات المتحدة الأميركية من هذا البلد الذي احتلته أكثر من ثلاثة عقود ويقول:

(تقود اليابان العالم في ميدان الاختراع وبراعته. وعدد ما تنشره من الروايات كما أنه من اللافت أيضاً انخفاض معدل الجريمة لديها وتفوقها في وسائل خفض تلويث البيئة وبناء السفن وتصدير الإسمنت والترانزيستور والميكروسكوبات الإلكترونية والبيانو...).

وقد دفع هذا الوضع المتفوق لليابان: (ليستر ثارو) لأن يقول وهو يرشح اليابان لتكون البلد المحلق اقتصادياً في القرن الحادي والعشرين:

(من غير المحتمل أن توجد قوة اقتصادية يكون لها من الهيمنة قدر ما كان لبريطانيا في القرن التاسع عشر. إذ بدأت ثورتها الصناعية قبل غيرها بخمسين عاماً. وللولايات المتحدة في القرن العشرين لكون أكبر ناتج قومي إجمالي وأعلى مستوى معيشة في العالم موجدان لديها).

إلا أن القرن الحادي والعشرين مهيأ لأن يكون قرناً فيه قائد اقتصادي محدد ولكن ليس قرناً يحلق فيه بلد واحد فوق رأس الجميع، وإذا نظر المرء إلى الأعوام العشرين الأخيرة، يجب أن يعتبر اليابان فرس الرهان الذي يظفر بالمجد الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين.

وفي كتابه (نحو نظرية في الإبداع) يقول (كارلروجرز):

(في الوقت الذي تتقدم فيه المعرفة، بناءة كانت أم مخربة، في ثبات وقفزات سريعة إلى عصر ذري هائل، يبدو أن التكيف الإبداعي هو الاحتمال الوحيد الذي يمكن الإنسان من أن يصبح متمشياً مع التغير المتعدد الجوانب في الوقت الذي تتقدم فيه الاكتشافات العلمية والاختراعات على أساس متوالية هندسية، يصبح الأفراد السلبيون الذين يخضعون لثقافاتهم عاجزين عن التعامل مع القضايا والمشكلات المتزايدة، وما لم يستطع الأفراد أن يتخيلوا ويبنوا ويراجعوا باستمرار وبابتكار تعاملهم مع المتغيرات المعقدة، فإن النور سينطفئ، وما لم يستطع الإنسان أن يأتي بأساليب جديدة وأصيلة للتكيف مع بيئته بسرعة تماثل سرعة العلم في

تغيير هذه البيئة فإن ثقافتنا ستضمحل ويكون الثمن الذي ندفعه لافتقارنا إلى الابتكار، ليس فقط سوء تكيف الفرد ومؤثرات الجماعة بل الإبادة أيضاً).

فاستجابة التربية وطرائق التعلم وأساليبه لمواجهة تحديات الحاضر والتوجه نحو المستقبل هما بعض السمات الأساسية للمواجهات الكبرى التي تتحدى الإنسان المعاصر، فليس مهماً إدراك أن بالتغير سمة من سمات العصر فحسب، وإنما المهم أيضاً القدرة على التنبؤ التغير وإعداد العدة للتكيف معه في المستقبل.

وتواجه التربية اليوم تحدياً كبيراً تتمثل في قدرتها على الاستجابة لذلك، وان تكون مخرجاتها متعلمين لديهم صورة قوية عن المستقبل. وتصور المستقبل يحدد إلى درجة كبيرة تلك الأشياء التي سيكون المعلم مدفوعاً إلى تعليمها وإنجازها. وأن المستقبل يتطلب عقولاً مبدعة ومن هذا يكون تعلم الإبداع حاجة لا مناص منها ولا غنى عنها. لاستيعاب الحقائق المستجدة والقدرة على التكيف معها، ويعيد (ثارو) فقدان رئيسة وزراء بريطانيا السابقة لمنصبها لأسباب تتعلق بعجزها عن استيعاب الحقائق الاقتصادية الجديدة، فهي لم تكن تحب التكامل الأوربي ولكن لم يكن باستطاعتها ترك الجماعة الأوربية.

وستنتهي (تاتشر) على الأغلب في كتب التاريخ باعتبارها أشهر زعيم يفقد منصبه لأنه عجز عن تطويع تفكيره ليتلائم مع الحقائق العالمية الجديدة.

يفترض منطلق الحياة أن يكون نتاج التعليم متعلماً يمكنه التكيف مع المستقبل وحاجاته، ويتوقع حدوث ظواهر جديدة ويحسن التعامل معها. التربية بهذا لكي تكون تربية من أجل الإبداع يطلب منها تنمية القدرات الإبداعية التي يمكن بوساطتها التفكير بطرائق مختلفة عما كان مألوفاً من قبل، واستنباط بدائل على الدوام تيسر لصاحبها سبل التعامل مع المستقبل.

فلا سبيل إلى مغالبة بذرة الموارد إلا عن طريق العقل المبدع المبتكر، عن طريق المادة الرمادية عن طريق تلك القوة الفكرية التي تقوى على استبدال موارد جديدة بمورد قديم وأن تحل طاقة بديلة مكان الطاقة الزائلة.

٣ـ مكونات الإبداع وديناميكيته

يتميز المبدعون بصفات لا يمكن حصرها تماماً، ولكن التحليل العاملي يختصرها بما يلي:

١ـ القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار الإبداعية، ويمتاز صاحب القدرات الإبداعية بسيولة الأفكار وسهولة توليدها وهي الصفة المعروفة بالطلاقة.

٢ـ القدرة على تغيير الحالة الذهنية وفقاً لتغير المواقف، وذلك على عكس ما نجده عند أولئك الذين تتصف استجاباتهم بالتصلب والعناد والتشبث بحلول وأفكار محددة دون غيرها.

٣ـ يكتشف المبدع في الموقف ما لا يستطيع فعله الآخرون، فهو منفتح على البيئة قادر على رؤية المشكلات حساس، بل مرهب الحساسية.

٤. لا يكرر أفكار الآخرين مبتعداً عن الحلول المألوفة والتقليدية.

٥ـ يربط بين جوانب الخبرة ويعيد بناءها بناء جديداً يثير في أحيان كثيرة معارضة المبدعين وعداواتهم، ويحدثنا تاريخ العلوم والآداب والفنون كثيراً عما لاقاه بعض المبدعين من ظلم الآخرين الذي بلغ بعضهم أن يدفع حياته ثمناً لتفوقه وإبداعاته.

٦ـ يمتاز المبدع بمواصلة الاتجاه الذي يسهم في تشكيل أدائه الإبداعي. ولا يتفق هذا إلا لنفر قليل من الناس يكون بذل الجهد ومواصلة العمل واحداً من الصفات التي يمتاز بها. ولكن، هل تظهر هذه القدرات عند المبدعين تلقائياً؟ أم أنها نتائج لأسباب أبعد من مجرد أن تكون هبة من الهبات التي منحهم إياها البارئ عز وجل؟

١ـ يعيدنا هذا السؤال إلى التفكير مجدداً في طبيعة الإبداع ذاته، هل هو قدرات معرفية؟ فإذا كان كذلك فإنه لا بد أن يمتاز المبدعون بثراء المعلومات والمعارف وتنوعها. وإذا كان ضرورياً لعملية الإبداع فإنه لن يكون كافياً، فلا بد من تآلف وتظافر وظائف وقدرات أخرى في الشخص المبدع ذات طبيعة نفسية وجسدية بالإضافة إلى الطبيعة العقلية.

٢ـ يلجأ الباحثون كثيراً لتفسير الإبداع على أنه نتيجة دافع أساسي لدى الشخص هو الدافع لتحقيق الذات. وأشهر من عد هذا الدافع مصدراً من مصادر الإبداع (ماسلو)، من خلال بنائه لنظريته في الشخصية التي تقوم على تصور مفاده أن الحاجات التي تحرك سلوك الإنسان تكون على شكل هرم قاعدته الحاجات العضوية، تليها حاجات اجتماعية فحاجات نفسية يلخصها في: الحاجة إلى الشعور بالأمن والاطمئنان، والانتماء، والحب المتبادل. ويتربع على قمة هرم

الحاجات الحاجة إلى تحقيق الذات، ولا يمكن أشياع الحاجات العليا في هذا الهرم إذا لم تكن الحاجات الأدنى منها قد أشبعت. وتكون قدرة الإنسان على الإبداع أشد تعبيراً ـ آنئذ ـ عن تحقيق الذات الذي يجعل المرء يدخل في صراعات مع بيئته يقوده إلى الإبداع ليس في مجال واحد أو نشاط واحد من الأنشطة فحسب، بل في مجالات الأنشطة المتعددة أيضاً. ويمتاز المبدعون بأنهم أشخاص لا يخافون من دوافعهم وأفكارهم بل يتصفون بتقبلهم لذواتهم، وثقتهم بأنفسهم والاعتماد عليها، إنهم باختصار أناس يمكن وصفهم بالأصحاء نفسياً وبأنهم من ذوي المتقبلين لذواتهم والذي تتصف أحوالهم بالتكامل النفسي.

لكن هل يتعارض ذلك مع ما يوصف به المبدعون بالجنون؟.

مع أن (روجرز) من خلال خبرته في العلاج النفسي يرى أن الإبداع كثيراً ما يؤدي عند صاحبه لإزالة آثار القلق والتوتر بل والمرض. لأن الإبداع في رأيه يصدر عن ميل الإنسان لتحقيق ذاته واستغلال أقصى ما لديه من إمكانيات، وعندما ينفتح الإنسان أمام خبرته ككل يصبح سلوكه إبداعاً ويكون بناء مما يؤدي إلى شفائه.

٣ـ ينطلق الإبداع من رغبة جامحة في الإنسان تطغى على سائر اهتماماته فتشحن همته لابتكار حلول جديدة، والإبداع لا يكون دائماً عملاً فردياً، بل هو نتيجة عمل جماعي أيضاً، فالجماعة حين تجد نفسها أمام تحديات خارجية أو داخلية ولو لم تضم عباقرة بين صفوفها تجعلها قوة الدافع قادرة على شحن أعضائها وإثارة الحماسة في نفوسهم. فمن الصحيح أن الإبداع يظل فعلاً جماعياً، وإذا لم تشحن الجماعة وتتعزز لديها الحاجة للابتكار فلا جدوى من كل الخطب والخطط.

وإذا كانت عملية، من وجه آخر، تصدر عن أشخاص نصفهم بالمبدعين فإنها تتأثر بتلك التفاعلات التي تنشأ بينهم وبين المجتمع الذي ينتمون إليه. فقد يكون المجتمع مصدراً صالحاً لنمو القدرات الإبداعية وتفتحها بما يملكه من ثراء مادي ومعنوي، وبما يقدمه من تسهيلات للمبدعين وبتقبله لأفكارهم، ورعايته لهم، وقد يكون الأمر على العكس من ذلك مثبطاً للهمم ساخراً من الابتكار والمبتكرين مضيقاً على المبدعين وائداً لإبداعاتهم.

٤ـ للإبداع علاقة بالسمات الشخصية للفرد، بخاصة ما يتعلق منها بالصحة

النفسية. فالإبداع يحتاج من صاحبه بذل الجهد والقدرة على مواصلة الاتجاه، لذا يرى البعض أن المبدع يجب أن يكون ذا مزاج مستقر على الأخص خلال فترة العمل. بينما يجد الآخرون أن العاطفة المتأججة ذات أهمية لا غنى عنها في أي إبداع على ألا يبلغ الانفعال حداً يكف بعده الإنسان عن التحكم بتصرفاته فتكف لديه القدرة على الإنجاز فيصاب بالاضطراب والتشتت وينكص عن متابعة العمل.

ويبقى أن نقول إنه بالإضافة لما ذكر فالشغف هو الرابط الأقوى ما بين المبدع وعملية الإبداع. وهذا الحب يجعل المبدع دائم القلق بموضوعه متعلقاً به دائب العمل على إنجازه.

٤. مبادئ تعلم الإبداع ووظائفه:

تظهر الحاجة ماسة في ظروف التفجر المعرفي ـ والتقني لأن يتعلم المعلم كيف يبحث ويفكر ويستقل في تفكيره ويتعاون مع الآخرين وقد أجاب (بنيامين بلوم) في مقابلة أجريت معه حول الإبداع قائلاً:

كل الناس لديهم قدرات كامنة لعمل الأشياء، لكن المشكلة تكمن في إيجاد الطريقة المناسبة التي يمكن بواسطتها رفع الركام الذي يغلف تلك القدرات، والتي تمكنهم من التفوق في المجالات التي يهتمون بها أكثر من غيرها.

يعيدنا هذا الكلام إلى حيث بدأنا من أن كل متعلم توجد لديه قدرات عقلية إن تيسر لها المناخ الملائم تفجرت عطاء وابتكاراً، ولكن المشكلة تكمن في إيجاد الطريقة المناسبة أي إيجاد التعلم المناسب والطريقة الفعالة التي تجعل المتعلم قادراً على إعطاء أفضل ما لديه. لأن كل إنسان يختزن إمكانات وقدرات. ويؤكد معظم علماء النفس اليوم على أن مفهوم القدرة على الإبداع لا يفترض فروقاً في النوع بين الشخص المبدع والأشخاص العاديين، كما كان سائداً عن مفهوم العبقرية، ويجد اليوم ما يشبه الإجماع على أن كل الأفراد الأسوياء لديهم ـ إلى حد ما ـ كل القدرات الإبداعية ولكن بدرجات متفاوتة.

ونتيجة لما تقدم فليس المقصود بتعلم الإبداع التأكيد على كشف الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم خاصة من خلال مناهج وخطط تختلف عما يوضع للآخرين، وإنما البحث عن أفضل الوسائل والطرائق في تعلم الإبداع لدى كل المتعلمين.

ويقتضي الأمر تغيير النظرة إلى المتعلم والمعلم معاً وللدور المنوط بكل منهما خلال عملية التعلم. وكلما كانت النظم والوسائل والطرائق قادرة على تنمية القدرة

الإبداعية يزداد المجتمع تقدماً وتطوراً ويتسارع نموه، وبالمقابل فإن التواكل على الوسائل التقليدية والاستكانة لها لا يؤدي إلا إلى مزيد من التخلف والجمود في عالم لا ينتظر الإتكاليين ولا يرحمهم، ولا يرأف بالمتكئين.

أ ـ مبادئ في تعلم الإبداع

تعددت الطرائق التدريسية وتنوعت وكثرت تصنيفاتها. وقلما نجد كتاباً في التربية العامة أو في أصول التدريس ووسائله لم يتطرق بشكل أو بأخر إلى ذلك الصنف من الطرائق التي تغدق عليه صفة الطرائق الفعالة، ولكننا مع الأسف لم نغير من طرائقنا وأساليبنا إلا في التسميات.

يقتضي الإبداع السماح للمتعلم بالانطلاق والتحليق في أجواء الفكر والمعرفة، وعلى هذا الأساس يكون المبدع هو ذلك الناقد المجانف السؤول المستفسر المناقش.

فالبحث عن سبل وطرائق تعليمية تعلمية تساعد في الخروج من مأزق السكون والتردي يعني البحث عن وسائل تشجع الإبداع وتعلمه.

يرسم (تورانس) ملامح أساليب تعلم الإبداع في خمسة مبادئ يرى أن التقليد بها يوفر أسباب النجاح المطلوب:

١. احترام أسئلة المتعلم.

٢. احترام خياله.

٣. الإظهار له أن لأفكاره قيمة.

٤ـ السماح للمتعلم بأداء بعض الاستجابات دون إشعارهم بتهديد التقويم أو التلويح بشبح الامتحان.

٥. ربط التقويم ربطاً محكماً بالأسباب والنتائج.

وعلى المعلم أو المدرب أن يكون على درجة كبيرة من المرونة بحيث لا يلزم المتعلمين أو يقيدهم بإجابات محددة، ولا يعوقه عن ذلك بالالتزام بالمناهج المقررة والمحتوى الذي يحدده الكتاب المدرسي، وإضافة إلى ذلك يمكن الإشارة إلى مبادئ أخرى تجب مراعاتها لتكون مدخلاً مفيداً في تعلم الإبداع:

١ـ يستطيع كل فرد بشكل أو أخر تنمية بعض القدرات الإبداعية لديه، وتكون مهمة المعلم أو المدرب مساعدة المتعلم على اكتشاف القدرة على رؤية الأشياء بطرائقه الخاصة، لا في الإشارة إليها من المعلم وإراءته لها وفق طرائقه هو،

وينحصر دور المربي في تنمية وتحسين ظروف التعلم.

وليس المقصود هنا تزويد المتعلم بمادة تعليمية، لأن الهدف من التعليم ليس إنتاج مكتبات متنقلة صغيرة حية، لكن تعلم المتعلم كيف يفكر، ويسهم في النمو المعرفي فالمعرفة وفق هذا المدخل (فعالية وليست نتيجة).

٢ـ يتجه التعلم نحو مساعدة المتعلم مواجهة المشكلات الملحة وحلها، ومواجهة المستقبل والمشاركة في صنعه، ولا يركز هذا التعلم على مجال واحد من مجالات الأهداف التربوية، بل يعنى بالمجالات كافة، فبالنسبة للمجال المعرفي يكون الاهتمام منصباً على تنمية فكر يتصف بالطلاقة والمرونة ذي توجه مستقبلي ويركز المحتوى على الوظيفة التوجيهية التي تمكن المتعلم من التنبؤ بالعالم الذي سوف يعيش فيه، ولا يكون ذلك ممكناً إذا انصب التركيز على المستويات الدنيا من هذه الأهداف كالتذكر وحل المشكلات والتحليل والتركيب والتقويم. وتتكون الخبرات الإبداعية التي يتزود بها المتعلم من خلال التدريبات والتمارين والتقويم. وتتكون الخبرات الإبداعية التي يتزود بها المتعلم من خلال التدريبات والتمارين المتواصلة على التفكير المستقل والتمثل الذاتي للمعارف والمعلومات واستخدامها في تحقيق أهداف متجددة، ولا يكون ذلك الاهتمام منصباً على المجال المعرفي باعتباره هدفاً بحد ذاته، وإنما من خلال المجالات أيضاً من وجدانية ومهارية.

وتعلم كهذا سيؤدي أن تيسرت له سائر الظروف والشروط المطلوبة إلى حل مشكلة الفاقد التربوي الذي يتصف به التعلم من أجل الحفظ والتذكر فقد.

٣ـ يعني تعلم الإبداع تغييراً في أساليب التعلم وطرائقه وذلك بالاهتمام بتلك الطرائق التي تقوم على التعلم الذاتي والأنشطة الميدانية من خلال دمج المدرسة بالبيئة وإتاحة المثيرات الثقافية والاجتماعية وإثراء المدرسة بها، والسماح للمتعلم بحرية الاكتشاف والاستقلال وحرية إبداء الرأي وعدم التأكيد على المسايرة، وبغير ذلك يكون التعليم عاجزاً عن مساعدة المتعلم على الإبداع ويظل معتمداً على غيره.

٤ـ إعادة النظر بوسائل التقويم والامتحانات وألا ينظر إلى نتائجها على أنها حم نهائي على قدرات المتعلمين، كما يجب تنويع هذا الوسائل وتغيير النظرة إلى الامتحانات بحيث تغدو مفتاح العملية التعليمية وتكون وسيلة من وسائلها ليس أكثر. فتكون وسيلة قياس أو وضع تقدير معين فلا تقرر فشل التعليم أو نجاحه

بقدر ما تكون عنصراً من عناصر التعليم المتقن ووسيلة للكشف عن وسائل النقص في الطرائق والوسائل والمحتوى وإعداد المعلم وأساليب الإدارة التربوية.

٥ـ العمل ضمن الجماعة يشكل معيناً ودعماً لتوسيع دوافع الإبداع، لأن بتبادل الأفكار والمناقشة بين أعضاء الجماعة يعطيان مردوداً أفضل وأشمل. ويؤكد (ماكروث) على أن الباحثين بحاجة من وقت لآخر أن يكونوا مع بعضهم البعض. فاللقاءات المتتابعة مع الآخرين تستلهم الأفكار، كما أن رؤية المشكلات وحلولها تتمان بشكل أفضل عندما يراها أكثر من شخص. فالتفاعل يولد نتائج ويكشف مظاهر جيدة ويولد مشكلات إضافية تحتاج إلى بحث جديد.

ب ـ طرائق تعلم الإبداع

هل من طريقة أو طرائق محددة ينصح بها المتعلمون تنمية التفكير الإبداعي وتشجيعه لدى المتعلمين؟

تعدد الأبحاث التربوية والنفسية عدداً من هذه الطرائق وتجمع على أن الطرائق التلقينية لا تربي الإبداع ولا تشجعه وإنما هي طرائق لا تؤدي إلا إلى نوع من الخضوع والانقياد للمألوف والشائع، من تلك الطرائق التي تشجع على الإبداع:

١ـ طريقة العصف الذهني أو ما يعرف باستحضار الدماغ، وهي طريقة في التدريب الجماعي، ولكنها تصلح للتدريب الفردي أيضاً، تعقد فيها جلسات على طاولة مستديرة، أو يجلس المتعلمون على مقاعد مرتبة على شكل حلقة دائرية مفتوحة حتى لا يكون لوضع المتعلمين في صفوف متتالية أثر فيما يتعلق بحرية الحركة والإجابة، ولا يشعرون بسلطة المعلم أو وضعه المتميز عنهم.

يستبعد في مثل هذه الجلسات كل من أشكال التقويم ويشجع التداعي الحر، والمهم هنا كم الاستجابات لا كيفها، وتقبل الحوار المفتوح، وكل فكرة تطرح تستدعي فكرة أخرى. وهكذا فتتولد الأفكار من بعضها.

٢ـ اعتماد أسئلة في أثناء الأنشطة الصفية واللاصفية وفي جلسات خاصة لا تتطلب إجابات محددة بل إجابات مفتوحة وهو ما يدعى (التفكير المتمايز) الذي يساعد على توليد إجابات فيها الكثير من الجدة، وتساعد على ظهور إجابات متنوعة.

٣ـ طريقة التشجيع والربط والتأليف بين أشياء متنافرة، تثار في هذه الطريقة

القدرات العقلية الإبداعية بالطلب إلى المتعلمين أن يذكروا بسرعة الكلمات التي تخطر على أذهانهم عند سماعهم كلمة معينة، وهكذا في الكلمة أو الجملة تستدعي غيرها... وتتنوع الإجابات... وتختار الجماعة من بينها أكثرها ندرة وتكون الكلمات النادرة منبهات لاستدعاء كلمات جديدة، ويطلب من المتعلمين الاستجابة لها بكلمات جديدة. وتتكرر هذه التجربة ست مرات.

يلاحظ (مالتزن) أن المعلم في هذه الطريقة لا يأتي عادة بكلمات بعيدة عن المألوف في المرة الأولى، لكن مثل ذلك يبدأ بالظهور بنسبة أكبر لكما تقدمت عملية تكرار التجربة.

هذه بعض من نماذج لتعلم الإبداع وهي طرائق تحتاج في نجاحها إلى مناهج مرافقة تتصف بالمرونة، وتحتاج إلى تغيير وسائل التقويم وطرائق التدريس وأساليب الامتحانات وهي بعد لا تحقق أهدافها إلا إذا تيسر لها المعلم المعد إعداداً مناسباً والمؤمن بأهمية الإبداع وتعلمه، والقادر على مساعدة المتعلمين.

والمهم في تعلم الإبداع ليس إتباع طريقة واحدة دون غيرها وإنما تنويع الطرائق وتقويم الجديد في هذا المجال. أي أن تعلم الإبداع يحتاج إلى معلم مبدع وليس ذلك بالأمر المستحيل إذا توافرت الظروف المناسبة.

ونقترح فيما يلي دليلاً للمعلم في إتباع طرائق تؤدي إلى الهدف المنشود مع ملاحظة أن مثل هذا الدليل تعوزه التجارب لأنه مستقى من تجارب الآخرين:

١ـ عندما يعرض المتعلم فكرة من الأفكار ـ بخاصة في البداية ـ قد تكون على الأغلب أكثر ارتباطاً بما هو شائع لا يفترض بالمعلم أن يرفضها أو يبدي إشارة أو تلميحاً إلى أن المتعلم لا يستطيع الانتقال إلى إبداء أفكار تتصف بالجدة، لأن الطريق إلى الإبداع لا يكون يسيراً في البداية، ويلزم للمتعلم وقتاً أطول كي يصبح أداؤه أفضل.

في البداية إذا يجب أن لا يكون الاهتمام منصباً على كيف الإجابة بل على دفع المتعلم وتشجيعه بأي ثمن وبأية كيفية.

في مقال بعنوان (فن التحول إلى كاتب أصيل في ثلاث أيام) ينصح أحد الكتاب مجموعة من الأشخاص بطريقة له بممارسة الإبداع لخصها بقوله:

(هاكم أيها الأصدقاء تطبيقاً عملياً لقاعدة اقترحها، تناولوا بعضاً من الأوراق البيضاء الفارغة، وابدؤوا في تسجيل ما يعن لكم خلال الأيام الثلاثة اكتبوا من غير

تصنع أو رياء، اكتبوا آرائكم في أنفسكم وفي زوجاتكم وفي (غوته) وستتملككم الدهشة بعد انقضاء المدة من كثرة ما أنجزتم من أفكار ذلكم هو فن التحول إلى كاتب كبير).

٢ـ وجود المتعلم في الصف يعني وجوده في جماعة محددة مكونة من زملائه ومن المعلم أو عدد من المعلمين، هذه الجماعة قد تكون مثبطة للمتعلم إذا ما ركزت على المظهر الخارجي للشخص أكثر من تركيزها على نمو الفكرة وأهم أسباب التثبيط في الجو الصفي تعود إلى كثرة النقد والمحاسبة على الأخطاء وتصيدها وانصباب التقويم على جوانب ثانوية.

لذا فالابتعاد عن النقد والتجريح داخل جماعة الصف، وسيادة جو من التسامح وتقبل الآخرين والتشجيع على التمايز والاختلاف من أهم أسباب التشجيع على الإبداع.

كان (أوربسون) العالم النفسي الذي ابتكر أسلوب العصف الذهني ينصح المتدربين مراعاة بعض الشروط والقواعد التي تعطل تلقائية الإجابة عند المتعلم، وبخاصة امتناع أي فرد من أفراد الجماعة، . الجماعة المحدودة كجماعة الصف وليست الجماعة بمفهومها الأوسع . عن نقد أية فكرة أو أي سلوك يبدر عن أخر امتناعاً كاملاً، بل أنه كان عندما يظهر أحد الأعضاء ميلاً للنقد بحيث لا يستطيع مقاومة هذا الميل كان يطلب منه الخروج من الجلسة بلباقة.

٣ـ في جلسات التوليد الفكري أو العصف الذهني لا يطلب من المتعلمين الجلوس على مقاعدهم في صفوف متتالية . كما مر آنفاً . بل على شكل دائرة مفتوحة ولا يتميز المعلم في جلسته عن المتعلمين، هذا يعني بالابتعاد عن كل روتين أو قسر أو تقييد بحرفية الانتظام في الصف.

والخلاصة

يمكن تعلم الإبداع مثله في ذلك تعلم أي مهارة أخرى ويتأثر ذلك بقدرة الفرد على التكيف، وبمساعدته على تقبل ذاته، فالأشخاص الذين يتملكهم شعور الدونية يبدون عناداً في تقل التدريب. وكذلك المعلم الذي يوهم المتعلمين بصعوبة حل مشكلة من المشكلات واستعصائها يسهم في الإقلال من فرص بدور الإبداع بين تلاميذه، ويقلل من فرص انبثاق الطاقة الإبداعية لديهم.

وللجو المدرسي والبيئي أثره في مجال انطلاقه الإبداع سلباً أم إيجاباً. فلا بد من خلق أجواء محببة للمتدربين، ومعاملتهم بروح من التسامح والتقبل. وعدم محاسبتهم على الأخطاء محاسبة عنيفة قاسية.

إن الإبداع في حقيقة الأمر، ليس أكثر من استمرار فعالية صفات الطفولة في حياة الراشدين، فإذا ما أمكن (حفظ العمليات التي ترتبط بهذه الصفات في مراحل العمر التالية) وهي مشاعر الدهشة والتعجب وحب الاستطلاع والميل إلى البحث والتنقيب والتجريب وسرعة الخاطر والفطنة. وإذا ما أمكن التوصل إلى سيطرتها على سلوك الراشد حينئذ يمكن الانتصار في معركة هامة من أجل الإبداع.

طبيبك

احذروا... بعض العقارات العشبية

تخدم مئات المستحضرات العشبية التي لها ادعاءات علاجية من قبل فئات مختلفة من المجتمع. ولثقة الناس في أمن وفعالية هذه الأعشاب في معالجة الأمراض والعناية بالصحة دون التعايش مع الأعراض الجانبية التي تسببها الأدوية الكيميائية، تزايد الإقبال على الطب الشعبي بصورة كبيرة لتخفيف ومعالجة الأمراض البسيطة والمستعصية التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية، كأمراض الجهاز الهضمي والبولي والتناسلي والعصبي.

من اجل ذلك استغل عدد من تجار العطارة في الترويج لعدد كبير من الأعشاب منها المحلي وأكثرها مستورد من بلاد الهند والصين واندونيسيا وباكستان وبعض البلاد العربية كالأردن وسورية والمغرب والسودان.

من دون أسس علمية أو معرفة بطبيعة الأعشاب ومكوناتها الكيميائية أخذت هذه الفئة في بيع عدد هائل من الوصفات العشبية بعضها صيغ على شكل خلطات، والآخر كبسولات، وآخر أقراص دهانات لمعالجة كافة الأمراض، كالضعف الجنسي والسرطان وأمراض الكبد الفيروسي والبهاق والسكري والملاريا والعقم والربو، كما تم الترويج لمستحضرات تجميلية في معالجة حب الشباب وتساقط الشعر وتفتيح البشرة وشد الوجه.

وساهم هذا الوضع في دخول أكثر من ثلاثين شركة أجنبية متخصصة في بيع وتصنيع الأعشاب الطبيعية إلى دول منطقة الخليج وتقديمها منتجاتها بطريقة مقننة ومكبسلة إلى السوق العشبية، إضافة إلى الأغذية التكميلية والوقائية المحتوية على فيتامينات ومعادن وبروتينات وكربوهيدرات ودهون.

ولسهولة توافر هذه المنتجات في محلات الشركة وفي الصيدليات وسهولة تداولها من دون وصفات طبية بخلاف الأدوية الكيميائية، لاقت هذه الشركات رواجا كبيرا في بلد إنشائها، وكذلك الإقبال عليها في بقية البلدان.

ولكثرة ما قيل عن فوائد الأعشاب في علاج الأمراض، وكذلك عن مضارها بالصحة العامة يؤكد الأطباء إن ما يروج له أصحاب العطارة من دون الشركات غير نظامي وغير قانوني، ولا يخضع لأي سياسة علاجية غير بعض الخبرات لأعشاب قديمة، فالعطارون لا يبيعون غير الأشياء المجهولة أو التي تحضر في مصانع تسمى المطابخ، وتخلط بنسب عشوائية.

وأن الوسائل والطرق التي يروجون لها، سواء في المحلات العامة أو عبر المشاغل النسائية أو كبائعين متجولين وأخيراً من خلال الإعلان عنها في الصحف المحلية المدفوعة الثمن، لا تحمل أي تراخيص بيع مستحضرات طبية.

كما تدخل فيها نسبة كبيرة من الغش التجاري فمثلا: يتم خلط أدوية كيميائية كأقراص Metformin وClibenclamid وهي دواء لمرضى السكر وطحنها مع أوراق الملوخية والنعناع وتباع على أنها أعشاب خافضة للسكر، كذلك الأمر مع الأعشاب الصينية التي تباع بغرض زيادة الوزن، وذكر على عبوتها من الخارج وفي النشرة الداخلية أنها عبارة عن نبات «الجنسنج» مع مجموعة من الأعشاب الأخرى، حيث ثبت أنها تحتوي على مادة Periactin المضادة للهستامين، التي تستخدم لعلاج الحساسية، ولها تأثير فاتح للشهية وزيادة الوزن ويجب أن تأخذ تحت إشراف طبي، كما أنها تحتوي على مادة betamethason وهي مصنعة من مجموعة الكورتيزون.

ويضيف الأطباء، أما الأعشاب التي تباع على أنها تعالج الصدفية فقد وجدت نسبة من الكورتيزون فيها، كما تم سحب ثلاثة آلاف عينة عشبية من السوق، للتأكد من وجود المادة الفعالة والجودة النوعية.

وثبت أن ما صلح منها للاستخدام هو ١٥٠عينة فقط والباقي تحللت المواد الفعالة فيه لسوء التخزين، نتيجة زيادة درجة الحرارة أو نسبة الرطوبة وعدم كتابة تاريخ التصنيع ومدة الصلاحية.

وذكر أن استخدام الأعشاب السيئ قد يؤدي إلى إتلاف بعض الأعضاء المهمة كالكبد والكلية، وتتسبب في أضرار جسيمة بالجسم، فاستخدام نبات الرمرام قد يسبب إتلاف خلايا جزر لانغرهانس في البنكرياس التي تنتج الأنسولين في البنكرياس وهذا لاحتوائها على مادة Pyolizidin.

وفيما يختص بالشركات التجارية فقد وضعت لها شروط قبول وتسجيل منها:

إجراء تحليلات مزدوجة لهذه المستحضرات ومن ثم مطابقة ذلك مع التحاليل التي استعملتها الشركة الأم للتأكد من مطابقتها للمواصفات والمعلومات الواردة على العبوة، وفي النشرات الداخلية للمستحضر، وهل لها علاقة بالغرض المستخدم أم لا.

ويوصي الأطباء باستخدام المستحضرات العشبية التي تحمل ملصقا من الجهات الصحية المسؤولة، لأنها محللة وآمنة غير التي على قائمة الانتظار للتحليل، أما التي صرح لها بالبيع إلى حين ظهور نتائج تحاليلها فهذه غير آمنة وعلى مسؤولية من يأخذها.

وحول نقطة استبعاد وسحب بعض مستحضرات الشركات التجارية فقد ذكر أن مخالفة المواصفات للشركات التجارية خطأ يكون متعمدا في بعض الحالات للتقليل من تكاليف المنتج أو خطأ في مراحل التصنيع من وقت جمع العشبة إلى نزولها في الأسواق كغذاء ملكات النحل التي تنتجه إحدى الشركات الألمانية، حيث ذكر في نشرة الدواء أن المستحضر يحتوي على ٣٠٠ ملجم من المادة الفعالة، وبالتحليل ثبت انه عبارة عن خليط من الزيوت.

وأفاد الأطباء أن هناك منتجاً آخر ثبت بتحليله انخفاض نسبة الفيتامينات إلى ٢٠ في المائة عن النسب المسجلة على العبوة، كما احتوت بعض المستحضرات على نسبة من الكحول ومنها مشروبات الطاقة والقوة، ومنها ما يعطى للأطفال كمشروبات مهدئة تحتوي على خلاصة اليانسون، وبعض الكبسولات تحتوي على مواد ملونة غير مسموح بها طبقا لمنظمة FDA وهي الكولونيل (اللون الأصفر)، والامرنت (اللون الأحمر).

كما أضيفت مادة البارافينلامين Paraphenylamin إلى نبات الحناء بنسبة ٣٠ في المائة لتكسبه اللون الأسود، وتجعل الصبغة طويلة الأمد، وبحسب القوانين والمواصفات الخاصة يعتبر المنتج مغشوشا، فقد يسمح بإضافته إلى صبغات الشعر فقط وبنسبة ٦ في المائة، وقد تم رفض المنتج من الجهات المسؤولة.

وأخيراً كشفت التحاليل عن كريمات تفتيح البشرة من شركات أندونيسية وهندية تحتوي على خليط من الزئبق، وهذه المادة تمتص عن طريق الجلد وقد تسبب مشاكل كلوية وتؤثر على الكبد، أما إذا كانت الجرعة عالية فقد تسبب في فشل كلوي، بالإضافة إلى مادة الكورتيزون ومركب الهيدروكلوركوين بنسبة ٢٠ في

المائة، حيث أن النسبة المسموح بها هي ٤ في المائة.

ولا يستبعد منح هذه الشركات فرصة الدخول للسوق المحلي في منطقة الخليج بعد أن تمنح فترة ٦ أشهر لتحسين المنتج، حيث يعاد تحليله مرة أخرى، فإذا ثبت تكرار المخالفة من الشركة أو لم تستمر في تطبيق أسس الممارسة الجيدة للصناعة فإن المنتج يلغى توكيله وتسجيله.

والمشكلة تكمن في الأعشاب والمستحضرات الطبية التي تدخل وتباع من دون رقابة وزارة الصحة وليس لها وكيل معتمد أو شركة مسجلة، ولا تخضع إلى أي تنظيم وهو ما يمارس من تجار العطارة، لذا فقد شكلت لجان متخصصة في العديد من الدول تكون من مهامها الأساسية القيام بتنظيم ومراقبة الغذاء والدواء والمستحضرات والمنتجات التي لها علاقة بالصحة العامة والرقابة عليها وفحصها في مختبراتها، وتتعدد باقي المهام في: أن ما ينطبق على الدواء، ينطبق على الأعشاب والقيام بأعمال تحليل المنتجات قبل الفسح الجمركي للتأكد من سلامة التصنيع.

وقد أكد ذوو الشأن على أهمية القيام بزيارات مفاجئة للتفتيش على المنتجات الغذائية والدوائية وأخذ عينات عشوائية من وقت إلى آخر للتأكد من سلامة التخزين، كذلك القيام بأعمال الرقابة والتفتيش على المحلات للتأكد من الالتزام والتقيد بالمواصفات المحددة ونظام مكافحة الغش التجاري في مجال الغذاء والدواء ومراقبة دقة تطبيق التنظيمات والإجراءات الخاصة بالتراخيص، كذلك الإشراف على كافة المحلات والعمل على استيفائها للشروط الصحية.

الأنسولين قد يؤدي إلى الموت

يحلم الآلاف من هواة بناء الأجسام بالتحول إلى «تيرميناتور» جديد يحل محل شوارزنيغر بجسمه وكتل عضلاته. وسعيا وراء هذا الحلم يلجأ هواة الكمال الجسماني إلى استخدام مختلف العقاقير الممنوعة وغير الممنوعة بدءا بالامبفيتامينات والكولاجين وانتهاء بالانسولين.

وطبيعي فإن روح المجازفة بتناول هذه المواد لا تقتصر على رياضيي بناء الأجسام لأنها تشمل كافة المجالات الرياضية وتتكشف سنويا عن بعض الفضائح.

وتحول سباق الدراجات الدولي في فرنسا «تور دي فرانس» إلى أهم مصادر فضائح تعاطي المنشطات والمواد الممنوعة. وتم ضبط متسابق الدرجات المعروف ستيفانو غارزيللي عام ٢٠٠٠ بسبب تناول المدررات.

وتم ضبط زميله غيلبيرتو سيميوني بتعاطي الكوكايين عام ٢٠٠١. كما نال المتسابق ماركو بانتاني عقوبة الحظر لفترة ستة اشهر بعد أن تم الكشف عن تعاطيه الانسولين. وشهدت السنتان المنصرمتان موت رياضيين من متسابقي الدراجات، هما الفرنسي فابريس سالانسون والايطالي دينيس زانيتي، ويعتقد الأطباء ان هرمونات النمو قد أودت بحياتهما.

وجاء الآن دور الأطباء للتحذير من عواقب تعاطي الأنسولين من قبل بناة الأجسام الذين يعتقد أنهم يتناولونه بمختلف الطرق وبشكل أكثر شيوعا مما يعتقد حتى الآن.

وكتب الخبراء البريطانيون في «المجلة البريطانية للصحة الرياضية» أن اساءة استخدام الانسولين قد يؤدي إلى عواقب وخيمة بينها الموت.

ولاحظ الطبيبان البريطانيان فيل ايفانز و زميله ريتشارد لينش، من «رويال انفيرماري» في هول، هذه النتائج عندما تفحصا شابا نقل إلى المستشفى وهو في حالة غيبوبة. واعترف الشاب، الذي يمارس رياضة بناء الأجسام، بعد إجراء

الفحوصات اللازمة بأنه كان يتعاطى الانسولين بانتظام في ثلاث جرعات اسبوعية ويتناول معها نوعا من الستيرويدز أيضاً.

واعترف الشاب ايضا بأنه كان يقلد الآخرين من هواة كمال الأجسام الذين يستخدمون هذه الوصفة لتكبير عضلاتهم وتسريع نتائج تمارينهم. وثبت من خلال استجواب الشاب أن تعاطي مزيج الانسولين مع الستيرويدز ينتشر بين بناة الأجسام أكثر بكثير مما كان معتقدا.

ويعرف متعاطو الانسولين أن هذا الهرمون يحول السكر الزائد إلى نوع آخر من السكريات قابل للخزن في خلايا وعضلات الجسم ويسمى الغلايكوجين.

ويعتبر الغلايكوجين من أهم عوامل نمو العضلات، ولذلك يتعاطى الرياضيون الانسولين مع كميات كبيرة من السكر بهدف تكبير العضلات وزيادة القدرة على ممارسة التمارين الثقيلة التي تتطلب استهلاك الكثير من الغلايكوجين المخزون.

ويبدو أن تفضيل الانسولين من قبل «هواة المنشطات» من الرياضيين يعود إلى انه مادة طبيعية تتكون في الجسم، ولهذا فإنه من غير الممكن المحاسبة عليها إذا كشفت في الدم.

كما لا يعرف الطب بعد طريقة دقيقة للتفريق بين الانسولين الطبيعي والانسولين الصناعي الذي يتعاطاه الرياضيون عبر المستحضرات. ولا يعرف الطب الرياضي حتى الآن فضائح تتعلق بالانسولين، لكن الأطباء يحذرون من تأثيراته السريعة والبعيدة المدى.

ويقول الباحثان ان تناول الانسولين لا يجري من دون خطورة على الرياضي، وأن العضلات الكبيرة لن تنفعه إذا ما تعرض إلى صدمة الانسولين. وإذا كان الطب يعرف الكثير عن تأثير هذا الهرمون الهام ودوره في ارتفاع سكر الدم فإن تاثيراته البعيدة المدى على أجسام الاشخاص الأصحاء غير معروفة.

كما أن تعاطيه مع الستيرويدز قد يؤدي إلى نتائج غير محسوبة تؤثر في التوازن الهرموني للجسم. إلا أن التأثير السريع للانسولين قد يؤدي إلى نتائج مأساوية حسب رأي الطبيبين البريطانيين. ويمكن لجرعة قليلة من الانسولين أن تؤدي بعض الأحيان إلى إصابة الإنسان بحالة انخفاض حادة في سكر الدم تقود إلى غيبوبة وربما إلى الموت.

الإيدز خطر يهدد البشر

أثار تقرير قدم مؤخراً لوكالة الاستخبارات المركزية السي. آي. أيه القلق من التزايد السريع لمعدلات الإصابة بفيروس الإيدز في خمس من أكبر دول العالم من حيث عدد السكان.

وقد ذكرت صحيفة النيويورك تايمز أن هذا الازدياد يجعل الدول الخمس مصدر خطر أمني على المناطق التي تقع فيها وعلى الولايات المتحدة أيضاً.

ويشكل سكان الدول الخمس التي يتناولها التقرير، وهي الصين والهند وروسيا وأثيوبيا ونيجيريا، نسبة ٤٠٪ من سكان العالم. ووسط هذه الأعداد الهائلة من سكان العالم سيزداد عدد المصابين بالإيدز بحلول عام ٢٠١٢ إلى ما يتراوح ٥٠ و ٧٥ مليوناً في حين ينحصر عدد الإصابات الحالية بين ١٤ و ٢٣ مليوناً.

وقد صدر التقرير هذا عن مجلس الاستخبارات القومي، وهو عبارة عن وكالة استشارية تقدم خدماتها لمدير السي. آي. أيه وتتكون من ممثلين القطاعات الحكومية والخاصة والأكاديمية.

وذكر مسؤولون في وكالة الاستخبارات المركزية أثناء نشر أجزاء من التقرير أن فيروس الإتش آي في الذي يسبب مرض الإيدز قد يسبب أضراراً في البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية في كل من الدول الخمس الآنفة الذكر.

ويؤكد دافيد جوردون المسؤول في السي. آي. آيه والذي شارك في إعداد التقرير أن فيروس الإيدز يسبب كثيراً من الضغوط الاقتصادية، ويزيد من تكاليف الرعاية الصحية، ويفاقم مشكلة النقص في العنصر البشري في المجال العسكري.

ويقول جوردون أن مرض الإيدز في روسيا مثلاً يلعب دوراً في تحديد الشكل الجديد للبلد فالتقرير يشير إلى أن نسبة الثلث من الشباب الذين يمثلون جنود المستقبل في الخدمة الإلزامية في روسيا لا يبدون لائقين صحياً لهذه الخدمة وذلك

أما بسبب الإيدز أو بسبب أمراض أخرى كالتهاب الكبد المزمن الناجم عن تعاطي المخدرات.

ويلمح جوردون أيضاً إلى احتمال أن يسبب وباء الإيدز التوتر السياسي في نيجيريا التي تعتبر من الدول المهمة المنتجة للنفط في العالم. ويرى أن هذا المرض قد يضعف دور نيجيريا في عمليات حفظ السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة في القارة الإفريقية.

وذكر التقرير أن حكومة نيجيريا هي الأسرع والأكثر نشاطاً من بين حكومات الدول الخمس المعنية بالمشكلة في التحرك لمواجهة هذه المشكلة وذلك عن طريق زيادة التوعية الصحية بشأن مرض الإيدز وإطلاق التحذيرات من خطر انقراض سكان القارة الأفريقية بسببه.

ويقرر التقرير أن المسؤولين العسكريين في نيجيريا قلقون بشأن الخسائر البشرية التي يسببها المرض. لذلك أخذوا يلجأون إلى تنظيم دورات تنظيم دورات تدريبية وتوعوية للجنود لخصوص مرض الإيدز. أما في أثيوبيا فقد أصيب عدد كبير من الجنود بفيروس الإتش آي في إبان الحرب الأهلية في الثمانينات من القرن الماضي. وبعد انتهاء الحرب عاد آلاف من الجنود المصابين وساهموا إلى جانب (بنات الهوى) من النساء في نشر المرض وفي قراهم ومدنهم.

وبالرغم من أن حكومات الصين والهند ونيجيريا بدأت تركز على مشكلة الإيدز، إلا أن التقرير يؤكد حاجة الدول الخمس جميعها إلى تغييرات جذرية في أولوياتها للسيطرة على المرض قبل حلول عام ٢٠١٢ فالمرض قد اشتدت قوته وأصبحت الخدمات الصحية والميزانيات المخصصة للتثقيف الصحي والعلاج غير كافية.

وتعيش هذه الحكومات مرحلة حرجة تتطلب اتخاذ القرار الصائب لمواجهة الوباء، ومع ذلك لن تتمكن من الحيلولة دون تكبدها الخسائر البشرية الفادحة. ويؤكد جوردون أن كل من الحكومات الخمس المعنية قد تلقت نسخة من التقرير، ولكن لم تبد أي منها رداً على ذلك.

وتختلف المرحلة التي وصل إليها الإيدز في كل من الدول الخمس، ولكنه لم يصل بعد في أي منها إلى المرحلة التي وصل إليها في الدول التي تعاني من أسوأ انتشار في العالم مثل دول وسط وجنود أفريقيا.

وفي جميع الحالات يزيد السلوك الجنسي الخاطئ من تفاقم خطر المرض، ولكن معدل الانتشار يختلف إذ ما تزال الفرصة متاحة أمام كل من الصين والهند لاحتواء المشكلة.

في حين تواجه الدول الثلاث الأخرى تحديات أكبر. فالإيدز يزداد انتشاره في الهند بسبب ممارسات الشذوذ الجنسي، وفي الصين بسبب حركة الهجرة التي يقوم بها العمال المصابون، وفي روسيا تسجيل أكثر من ٣٥٠٠٠ حالة إيدز شهرياً في روسيا.

كما أعلنت لجنة الإحصائيات الحكومية الروسية عن تسجيل ٣٥٣٧ حالة إيدز في يونيو ٢٠٠٢م بينما ٣٠ طفلاً تتراوح أعمارهم من سن الرضاعة إلى ١٤عاماً.

وفي مايو ٢٠٠٢م سجلت اللجنة ٣٥٦٩ حالة بينها ٣٤ طفلاً جميعهم من نفس الفئة العمرية. وبلغ إجمالي الإصابات بين المواطنين الروس، وفقاً للإحصائيات الحكومية الرسمية، ٢٤٥٥٠ حالة بينها ٣٠٩ أطفال.

وكشفت اللجنة عن أن مدينة سانت بطرسبروج تحتل المركز الأول في الإصابات بالمرض القاتل بنسبة ١٧,٧٪ من إجمالي الإصابات، تليها العاصمة موسكو وضواحيها بنسبة ١٠,٦٪، وإقليم سفيردلوف ١٠,٣ وإقليم سمارا ٦,١٪، وإقليم تيومين ٥,٥٪، ومقاطعة إرقوتسك ٤,١٪، وإقليم تشليابنسك في جمهورية تتارستان ٤٠١٪ وفي بشكيريا ٢٠٧ت٪.

وكشفت وكالة أبناء (إنترفاكس) عن تقرير للاستخبارات الأمريكية تم فيه وضع روسيا في المرتبة الخامسة بين أكثر خمس دول ينتشر فيها مرض الإيدز وهي على الترتيب الصين والهند ونيجيريا وإثيوبيا، وأخيراً روسيا.

وأكد التقرير على أنه بحلول عام ٢٠١٠م سيصل عدد المصابين بمرض نقص المناعة إلى ٥٠ ـ ٧٥ مليون شخص. وفيما يخص روسيا رأى التقرير أن عدد المصابين فيها سيصل إلى ٥ ـ ٨ ملايين شخص بحلول عام ٢٠١٠م، مشيراً إلى أن أحد أهم أسباب انتشار المرض في روسيا هو الإقبال غير العادي على المخدرات.

القلق... كيف نتمكن منه؟

لأرق ليس مرضاً... إنه رد فعل للضغوط والقلق والتوتر... والصعوبة التي يواجهها الإنسان للاستغراق في النوم... ومواصلته... كلاهما شكلان من الأرق...

يمر كل منا بحالات من الأرق الشديد، فنأخذ إلى التقلب في الفراش من جنب إلى آخر طوال الليل حتى يغلبنا النعاس بعد ساعات طويلة. ولكننا لا نلبث أن نستيقظ ثانية في الليل دون أن نجد إلى النوم سبيلاً. وبما أننا جميعاً قد تعلمنا أن النوم هو أمر أساسي في حياتنا فإن عدم النوم والأرق يسبب لنا الاضطراب بحد ذاته حيث يمنعنا هذا بدوره من الخلود إلى النوم.

والمصابون بحالات القلق كثيرون فكما تشير بعض الإحصائيات فإن واحدة من أصل أربع نساء، وواحد من أصل خمسة رجال مصابين بهذه الحالة.

وهنالك الملايين من الحبوب المنومة التي تجتاح الأسواق سنوياً ولكن قبل أن تدمن على هذه الحبوب لتخفيف حالات الأرق تذكر أن ما يحتاجه الجسد والعقل في نهاية كل يوم هو بعض الراحة بدلاً من النوم. ولذلك فقد يساعدك اتخاذ مواقف إيجابية من حالات الأرق بدلاً من المباشرة في محاربتها.

يجب أن تكون أولاً غرفة النوم نظيفة ومرتبة لكي تؤمن الراحة المطلوبة حتى ولو كان النور مطفئاً. وإذا توفرت بعض المصابيح الكهربائية الخفيفة وباللون الأحمر الودي فإنها تعطي جواً لطيفاً ومزاجاً يساعد على النوم وتعتبر هذه الوسيلة سهلة وغير مكلفة. ويمكنك استعمال قنديل أو مصباح ليلي يعطي ضوءاً خفيفاً يزيد من تألق الغرفة.

ويجب أن يتأكد المرء من وضع المصباح أو القنديل في مكان آمن في حالة شعر بالنعاس ولم يستطع إطفاءه.

ويجب أن يكون السرير مريحاً، فإذا كان ليناً يمكن وضع لوح من الخشب تحت الفراش، وإذا كان قاسياً وشعر المرء بأنه ينام على الصخر يمكنه وضع لحاف

قديم محشو بالزغب أو بطانيتين سميكتين فوق الفراش.

وعليك الاحتفاظ دائماً ببعض الأغطية الإضافية في حال برد الطقس في الليل. ولا تنام عارياً بل ضع عليك ثوباً للنوم. ويجب الابتعاد عن الثياب المصنوعة من النايلون (وتطبق ذلك على الأغطية أيضاً) ويفضل عليها النوع المصنوع من القطن.

وقد يساعد الراديو أو المسجل على النوم إذ احتفظ بهما إلى جانب السرير. فإذا استيقظت من النوم اسمع بعض الأصوات الهادئة القريبة إلى القلب والتي تهدئ النفس كترتيل القرآن أو غير ذلك فهذا يساعد على الاسترخاء. وإذا كنت تشعر أو تشعرين بالوحدة فليبق ضوء الغرفة مضاءً.

التحضير للذهاب إلى النوم

إذا ذهبت إلى النوم متأخراً بحجة أن التعب والإجهاد قد يساعد أكثر على النوم فهذا ليس صحيحاً. وبدلاً من ذلك أخلد إلى الفراش قبل موعد النوم بساعتين وبهذا تكون قد حصلت على ساعتين إضافيتين من الراحة. وقد يساعد الحمام الدافئ على النوم ويستحسن أن تأخذ معك إلى الحمام مذياعاً أو كتاباً للقراءة.

وبعد أن تنتهي من الاستحمام ضع منشفة على جسدك وأنطرح على الفراش أو أجلس فوقه حتى تجف المياه عنك. وأشرب شيئاً ساخناً تجنب الشاي أو القهوة وتناول المشروبات المحتوية على الحليب والعسل والشوكولا.

وقد يفيد أيضاً تناول شراب ساخن مع الليمون. والسكر والعسل من أجل نكهة لذيذة. وقد تساعد بعض أنواع الأعشاب مثل البابونج على النوم لأنها تحتوي على بعض المواد المخدرة شرط أن تشرب بروية وهدوء.

وعندما تضطجع على الفراش حاول إجراء بعض تمارين اليوغا للاسترخاء. استلقي على ظهرك ولتكن الساقين منفرجين قليلاً والقدم مشدودة إلى الخارج، وتنفس ببطء وبعمق من الأنف. وعندما تبدأ بالقدمين حاول شدهم وإرخائهم وكرر الشيء نفسه على الساقين واليدين والذراعين والمعدة والرقبة والأكتاف والوجه. وحاول أن تشعر بالتغاير عند الشد والانقباض. وإذا نجحت في ذلك فعليك أن تشعر وكأنك تغرق في الفراش.

كما أن وجود شخص آخر معك في الغرفة يزيد من تفاقم حالة الأرق لذلك

تجنب النوم معه لأن ذلك يخلق نوعاً من الاضطراب، وحاول النوم على انفراد لعدة ليال حتى تشعر بالتحسن.

وإذا بقي النوم يجافيك في الساعات الأولى من النوم، فلا تحاول تضييع الوقت سدى. وفي حال كنت لوحدك حاول أن تفعل شيئاً ما مثل القراءة مع الاستماع إلى الراديو وحاول كتابة بعض الأشياء التي ستقرر إنجازها في اليوم التالي.

وإذا لم تكن لوحدك أخرج من غرفة النوم إلى أخرى أكثر هدوءاً وخذ معك كتاباً للقراءة بعد أن تتأكد من عدم وجود الحر أو البرد. وبعد نصف ساعة أذهب إلى الغرفة وباشر القيام بالتمارين الروتينية التي تساعد على الاسترخاء وأعمل على إقناع نفسك بأنك حصلت على الكفاية من الراحة.

وتحدث مع نفسك على أن هذه التمارين قد ساعدتك أكثر من النوم. وحاول أن تتمتع بهذه الراحة الإضافية ولا تقلق من ناحية عدم استطاعتك النوم.

ما تفعل إذا استيقظت في الليل؟

عندما تستيقظ من النوم خلال ساعات متأخرة من الليل تكون قد حصلت على قدر معين من الراحة المؤقتة لذلك لن تستطيع النوم بعد ذلك مباشرة.

وإذا لم تستطع النوم خلال العشرين دقيقة أنهض من السرير وتناول كأساً آخر من الشراب الساخن وبعض الطعام، وإذا استدعى الأمر خذ حماماً أخراً. وحاول أن تكتب كل ما يزعجك للاستفادة من الوقت الذي يضيع سدى.

والنسبة للنساء يمكن إنجاز بعض الأعمال المنزلية مثل تنظيف المطبخ وكوي الثياب شرط أن لا توقظ أحداً، ثم يمكن العودة ثانية إلى السرير بعد ساعة من الوقت للمباشرة بالتمارين الاسترخائية ثانية. وإذا لم ينفع ذلك حاول الاستماع إلى المذياع أو قراءة كتاب معين.

ماذا تفعل إذا استيقظت عند الفجر؟

إن الساعات الأولى من النهار تحمل نوعاً من النسيم البارد الذي يسبب لك الاكتئاب في بعض الأحيان وقد يتمنى المرء أن لا يستقبل نهاره الجديد أبداً. وعلى أي حال فإن النوم العميق في الساعات الأولى من الفجر له مساوئ تفوق أحياناً فوائده خصوصاً إذا كنت من الذين يستيقظون قبل الساعة الثامنة صباحاً.

استلق على السرير إذن وتذكر أنك لست الوحيد المستيقظ بهذا العالم في مثل هذه الساعة فهناك الكثير من الذين ينهضون قبل بزوغ الفجر للذهاب إلى أعمالهم وآخرين ساهرين بحكم وظائفهم الليلية.

وإذا أخذ الشخص هذا الأمر بإيجابية فإن الساعات الباكرة من الصباح تعطيه الفرصة ليبدأ نهاره الجديد بحمام ساخن ومريح وبإقامة صلاة الفجر وتلاوة بعض آيات القرآن الكريم. وكذلك بوقت إضافي لبعض التمارين الرياضية وللاستماع بفطور هادئ ولذيذ.

وبالنسبة للنساء تجدر الإشارة هنا إلى أن الأعمال المنزلية في مثل هذه الساعة ليست مفيدة إلا في حال تأكدت المرأة أنه لم يبق هناك من شيء يزعجها.

وهناك أمر آخر يعتبر مهمّاً وهو أن الإنسان يستطيع أن يستفيد من هذا الوقت لأنه سر من الأسرار التي تعطي الإنسان الفرصة لمعرفة الذات والاستفادة منه قبل أن يبدأ الآخرون بإعطائه الأوامر وإزعاجه.

والنسبة للمرأة بوجه خاص والتي لا تعمل خارج البيت فهي لا شك قد باشرت العمل باكراً هذا الصباح تستحق إذن فرصة للراحة والاسترخاء في اليوم الجديد.

جهاز جديد لتصفية الدم

ابتكر العلماء طريقة جديدة من أجل السيطرة على ارتفاع الكوليسترول الخطير، وذلك من أجل تخفيف حدة أمراض القلب وارتفاع الضغط الشرياني، خاصة لدى المرضى الذين يعانون من ارتفاع الكوليسترول العائلي الخطير، الذي يؤدي إلى أزمات قلبية وتوقف القلب المفاجئ.

يعتمد الجهاز الجديد على تصفية جزئيات الكوليسترول منخفض الكثافة، أو ما يدعى بالكوليسترول الخبيث، الذي تنتج عنه معظم الأمراض. وتتم التصفية عن طريق سحب الدم من الجسم وتمريره إلى دورة دموية خارجية تحتوي على مرشحة خاصة وجهاز ضخ خاص، يستطيع عزل الكوليسترول والخثرات الدموية عن بقية جزئيات الدم، ثم يعاد الدم إلى الجسم مرة أخرى. وقالت الدكتورة ستيفني ماثيوس، من مستشفى ليندوف البريطاني قرب مدينة كاردف، بأن الجهاز الجديد يستطيع أن يصفي ٦٥ في المائة من كوليسترول الدم لدى المرضى خلال جلسة واحدة.

وبينت الدراسات السريرية بأن الإنسان بحاجة إلى جلستين شهرياً من أجل التخلص من الكوليسترول الزائد، كل جلسة تدوم من ساعتين إلى ثلاث ساعات. وهذه الطريقة شبيهة جداً بغسل الكلية الصناعي، الذي يجرى للمرضى الذين يعانون من الفشل الكلوي.

إذ يؤخذ الدم من أحد الأوردة ويضخ إلى جهاز تصفية يحتوي على أعمدة خاصة لمرور الدم، وبما أن الكوليسترول مادة خفيفة وشمعية تطفو على السطح، وتمتلك شحنة كهربائية خاصة، فإنه يمكن التخلص منها بسهولة، بعد ذلك يعاد الدم الصافي إلى الجسم عن طريق وريد آخر.

يتركب الكوليسترول من جزئيات بروتينية دسمة، حيث يقسم إلى أربعة أصناف رئيسية، هي:

الكوليسترول منخفض الكثافة.

والكوليسترول شديد الانخفاض في الكثافة، وهو أخطر أنواع الكوليسترول.

أما النوعان الآخران، فهما الكوليسترول عالي الكثافة، وعالي الكثافة بشدة.

وهذه الأنواع تعتبر من أنواع الكوليسترول الجيد أو الحميد في الجسم. حيث يقلل الكوليسترول عالي الكثافة من تأثيرات الكوليسترول الخبيث في الجسم.

المعالجة الجديدة لا تناسب جميع المرضى، لكن يجب أن تجرى للمرضى الذين لديهم خطورة عالية للإصابة بأمراض القلب نتيجة لعدم القدرة في السيطرة على الكوليسترول بالدم من خلال الحمية الغذائية والأدوية.

ففي البداية يوضع المريض على الأدوية الخافضة للكوليسترول مثل زمرة الستاتين والفيبرات والحمية الغذائية ويستمر ذلك لمدة ٦ أشهر تقريبا، وإذا بقي الكوليسترول مرتفعاً بشكل كبير، عندها يمكن تجربة طريقة تصفية الكوليسترول بالجهاز الجديد.

ويجب التنويه هنا ان الجهاز الجديد لا يخلو من المخاطر، أو التأثيرات الجانبية، مثل حدوث انحلال في الدم بسبب الأجهزة الصناعية، وحدوث خثرات دموية وصمامات هوائية وتبدلات في درجة حموضة الدم وبعض الاضطرابات الأخرى.

نوافذ

العلاقة الزوجية ومسألة... اللاعودة!

كم مرة اعتقدت أنك على مشارف مرحلة اللاعودة في علاقتك الزوجية؟ بما أنك ما زلت حيث أنت تحت مظلة تلك العلاقة، فلك دليل دامغ على صحة الاستنتاج الذي توصلت إليه خبيرة في العلاقات الزوجية.

والذي يقول إن معظم نقاط اللاعودة التي يتوهم الأزواج أنهم وصلوا إليها في سياق صراعاتهم الزوجية، هي في الواقع نقاط انعطاف يتعين اغتنامها لإحداث التحول الذهبي الذي تحتاج إليه العلاقة في تلك المرحلة المفصلية من تاريخها.

كل أزمة زوجية كبرى هي نقطة للانعطاف نحو أفق جديد.. مناسبة للإصلاح والتجديد والمراجعة، وليس لتصفية حسابات انفعالية، وإلا لكان الطلاق حدثاً يتكرر كل شهر في حياتنا.

ذلك أن (اللاعودة) تعني قطع كل خطوط الاتصال بين الطرفين، وإعلان الحرب بوسائل متعددة، وفي الحرب قلما يتفاهم الناس بالعقل.. كما هو معروف.

معظم الأزواج في العالم بمقدورهم . بل يتعين عليهم . أن يعرفوا كيف يحافظون على علاقاتهم الزوجية، ليس في وضعيتها الثابتة بل في الحالة التي تسير فيها نحو المزيد من التطور والنماء والدفء والتقارب.

وما تحتاج إليه أية علاقة زوجية لكي تستمر هو الإرادة فقط. لكنها إرادة مشتركة ومزدوجة وصادقة وحقيقية، وليست إرادة مرهونة باكتشاف أخطاء الآخر واصطياد هفواته واستخدامها كذرائع لتنغيص حياة الطرفين بما يجعل اليوميات الزوجية، بالنسبة لكليهما، جحيماً لا يطاق.

تغيير ولكن بحدود

من حق كل طرف في العلاقة أن يحلم بتغيير الآخر، لكن المطالبة بالتغيير الشامل والكامل هو ضرب من التطرف الأعمى، لأن أياً منا ليس بقدوره تبديل

القالب الذي نشأت فيه شخصية الآخر، ولكن ذلك لا يعني استحالة التغيير من حيث المبدأ.

ومن طبائع الأمور أن وجود شخصين في إطار واحد لزمن طويل، سيدفع كلاً منهما للاقتراب من الآخر في الطباع والمشاعر والآراء وأساليب التعاطي مع المشكلات، بل إن بعض الخبراء يذهب إلى القول إن الزوجين المتفاهمين يغدوان، مع الزمن، شبيهين ببعضهما بعضاً حتى في الملامح المادية.

بيد أن ذلك التقارب لا يحدث من دون صراع قائم على الأخذ والرد، والتفاعل الساخن أحياناً والفاتر أحياناً أخرى، وعندما تشتد الأزمات وترتفع حرارة الخلاف حول أمر ما، وتتراكم الاختلافات في وجهات النظر أو في المشاعر يجد الطرفان نفسيهما أمام حائط صلب، لا سبيل لاجتيازه معاً، فهل يتعين على كل منهما اختيار مسار مستقل بعيداً عن الطريق المسدود الذي واجههما معاً؟

المشكلة هنا هي أننا نتوهم أحياناً أن السعادة الزوجية تكمن هناك مع شريك آخر، وأن الحياة مع ذلك الآخر ستكون وردية وزاهية: تماماً كما نشاهد ذلك الآخر متجسداً في لقطات الرومانسية الحالمة في الأفلام والروايات.

والعديد من الأزواج لا يكتشفون خطأ نظرتهم إلى الأمور إلا بعد أن يتورطوا في تجربة أخرى، يتحسرون من خلالها على ما فات، ليصبح لسان حالهم يقول:

جاءت الجديدة لتبين حلاوة القديمة!

الإصلاح الممكن

من الإحصاءات المثيرة في بريطانيا تلك التي أشارت إلى أن ٦٥ في المئة من حالات الطلاق تمت لأسباب تتعلق بالعين (الزائغة) لأحد الطرفين.

وتشير الدراسة نفسها إلى أن أقل من عشرة في المئة من هؤلاء الأزواج يعودون إلى بعضهم بعضاً، بعد أن يخوض، أحدهما أو كلاهما، تجربة فاشلة جديدة.

ولعل نسبة العشرة في المئة، على صغرها، تعطي مؤشراً مهماً مفاده أن بالإمكان إصلاح الخلل الزوجي حتى لو وصل الأمر إلى مشارف المحذورات، ولو أن النسبة الباقية من الأزواج وجدوا الظروف المناسبة لمراجعة الذات لكان المزيد منهم عاد عن رغباته الانفصالية وآثر الإصلاح بدل الهدم.

وهذه ليست دعوة للتسامح مع الزوج الذي يتطلع إلى خارج البيت، بل مناسبة

للقول إن ما بين التسامح والطلاق مسافة طويلة لا يتعين اجتيازها بقفزة واحدة.

ثم إن مشكلاتنا تختلف بشكل عام عن مشكلات الأوربيين أو سواهم، وما يجري لدينا هو أن الطلاق يتم، في معظم الحالات، لأسباب تتعلق بتراكم المشكلات وتدخل الآخرين ومشاعر الإحباط الناجمة عن أسباب مادية، والغيرة المفرطة، والإهمال الزوجي، والقيل والقال.. الخ.

والشيء المشترك في هذا الطيف الواسع من المشكلات هو أنها جميعاً لا تستعصي على من يتمتع بالإرادة الصادقة لتجاوز العقبات والصعوبات.

وفي السنوات الأولى للارتباط الزوجي تتعرض العلاقة لهزات أرضية قوية، ومعظمها لا تنبع من ذاتها بقدر ما تنبع من معاكستها للأحلام والتوقعات غير الواقعية التي حلمها الطرفان قبل الدخول إلى القفص. فالعلاقة، كما هو معروف، تبدأ بالإعجاب والانبهار، وفي تلك المرحلة البدائية يمني كل من الطرفين نفسه بسعادة غير مسبوقة، لا تشوبه فيها شائبة، وإثارة لا تنقطع في أي لحظة.

لكن، عند نقطة معينة تبدأ هذه الأحلام في التبخر، فيؤثر أحد الطرفين أن ينسحب شيئاً فشيئاً من الفضاء العاطفي للآخر تاركاً ذلك الآخر في حالة من الارتباك، وعلى تقاسيم وجهه الحائرة عشرات الأسئلة التي تفتش عن أجوبة شافية.

نهاية تسبق البداية!

وتقول إحدى الخبيرات في شؤون الأسرة والعلاقات الزوجية: إن الطلاق في تلك المرحلة يعني شيئاً واحداً: وهو أن العلاقة انتهت قبل أن تبدأ بالفعل! وكم من علاقة ـ ويا للأسف ـ انتهت تلك النهاية المحزنة، من دون أن يخوض طرفاها غمار الحياة الحقيقية بكل ما فيها من تحد ووعورة وأعباء مادية ومشكلات يومية.

المشكلة في مثل تلك العلاقات هي أن الحلم يطغى على الواقع، ويرخى على العين غمامة تحجب رؤية الحقيقة، فيغدو الحلم هو المثال الذي لا محيد عنه.

أما تعقيدات الواقع فتبدو على شكل مثالب في شخصية الآخر، الذي يفقد بريقه الرومانسي ويظهر بلا مكياج ولا رتوش، إنساناً عادياً يناكف ويخالف، يرد على الاستفزاز باستفزاز آخر، ويستبدل التكشير بالبسمة إذا لزم الأمر، مثلما يستبدل الصراخ بالهمس إذا ما دب النزاع حول أمر من الأمور.

وعندما يكون الطرفان من الهشاشة إلى الدرجة التي يفسران فيها ما يجري على أنه (حظ عاثر) أو (نصيب أسود) فهما يسيران بخطى سريعة إلى إصلاح الخلل بخطا أكبر..

ويقول الخبراء أن الأزواج في تلك المرحلة إما أن يفيقوا على أنفسهم وعلى الواقع، وإما أن يقبلوا بالهزيمة المرة، التي ربما تتلوها هزائم وهزائم.

كل علاقة زوجية معرضة للانتكاس، ولكن ما يغيب عن الأزواج غير المجربين هو أن تلك النكسات هي التي تمنح الشراكة الزوجية صلابتهما ومتانتها. وإذا كان المثل الصيني يقول (ما لا يكسرني يقويني)، فهل نسمح بأن ننكسر عند هبوب أول نسمة جافة؟

النكسات المبكرة في العلاقة الزوجية هي صدمات لا بد منها للإفاقة على الواقع، ويتمثل أول مظاهر الصحوة في التخلي عن الافتراض بأن الشريك الزوجي شخص ملائكي أو كامل الأوصاف.

فالكمال لله وحده كما نعرف، وعلينا أن نقبل الآخر كما هو من الناحية المبدئية، ومن ثم نسعى إلى التغيير عبر التأثير والفعل وليس عبر القسر والنكد. ولكن قبل أن تسعى لتغيير الآخر، أطرح على نفسك السؤال الآتي: هل أنا شخص كامل الأوصاف لكي افترض الكمال في الآخر؟

مراجعة الذات

البداية، إذاً، تكمن في مراجعة الذات.

والمشكلة أن المرء لا يرى نفسه إلا من زاوية مشوشة، فقد يصبح مجدياً استشارة الآخرين من دون السماح لهم بدخول العالم الخاص للعلاقة الزوجية:

فمثلاً بمقدور المرأة الاستفادة من تجربة زميلتها في العمل، أو استشارة صديقة وفية لها حول أمر معين، وبمقدورها مثلاً أن تقرأ كتاباً عن المشكلات الزوجية يناقش مشكلة مشابهة، كما يمكن للرجل أن يسأل ذوي الخبرة في هذا المجال، على أن نتعاطى مع المعلومات المستقاة من هنا وهناك بشكل انتقائي، فنأخذ ما لنا ونطرح ما علينا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن استشارة الآخرين لا تعني تنفيذ نصائحهم بحذافيرها، بل استخدامها كإضاءات لفهم الحياة الزوجية بشكل أفضل، فما

ينطبق على وضعك لا ينسحب بشكل كامل على أوضاع الآخرين، ومن شأن استخدام النصائح بشكل أعمى أن يترك آثاراً معاكسة في كثير من الأحيان.

من الأخطاء الشائعة التي تقع فيها المرأة عموماً، إتباع نصيحة تقليدية تقول:

إن على الرجل أن يقوم بالخطوة الأولى! فالتعميم المطلق هنا يضر بالعلاقة ويجعل إيقاعها على الدوام في يد الرجل وملكاً لأهوائه، وهو لا يستقيم على أي حال مع المكانة التي تحتلها المرأة في هذا الزمن، من حيث المشاركة المتساوية في اتخاذ القرارات، فلا يعقل أن تكون المرأة نداً مساوياً للرجل، وفي الوقت نفسه تترك له زمام المبادرة لتحسين الأجواء في كل مرة.

ثم إن المرأة أكثر تأهلاً من الرجل لتكون صاحبة الخطوة الأولى، هل تريدون السبب؟

يقول علماء النفس إن المرأة تنشأ بطريقة تجعلها أكثر قدرة على التواصل، ففي الطفولة يتم تزويد البنات بألعاب تحاكي الإنسان مثل دمى باربي والدباديب وغيرها، أما الأولاد فيتم تزويدهم بالسيارات والمسدسات وألعاب الكومبيوتر العنيفة، فمن ذا الذي سيكون الأقدر على التواصل مع الآخر في المستقبل؟!

سعادتك... في حل مشاكلك

(عالم مجنون)...

طلبت الكسندرا بورغن، الطلاق من زوجها أمام إحدى المحاكم في العاصمة السويدية (ستوكهولم) لأنهما لم ينجحا في التوصل إلى تقسيم متساوٍ لأعمال المنزل.

قالت الكسندرا أمام القاضي أنها وزوجها قد اتفقا على أن تقوم هي بكل الأعمال التي تبدأ من الحرف الأول للأبجدية (A) وحتى الحرف (M) فيما يقوم هو بكل الأعمال التي تبدأ بالحرف (M) وحتى نهاية الأبجدية أي حرف (Z).

لكن!

الزوج كان متفوقاً على زوجته في اللغة، بحيث أنها كلما طالبته بإنجاز عمل ضمن تقسيمه، كان يجد طريقه لتسمية العمل بحرف يقع ضمن تقسيم الزوجة!!

هل تواجهك مشاكل في عشك الصغير؟

كيف تتعامل معها؟

وما هي الحلول لذلك؟؟

المشاكل أمر بديهي في الحياة اليومية، وغالباً ما يقف الزوجان أمام المشاكل وقفة حيرةٍ وربكة، وموقف المتذبذب على أرض من الوحل.

والإنسان الواقعي يرى المشاكل ما هي إلا صورة من صور الحياة في عالم الحقيقة، وبعيداً عن الوهم والخيال.

وقد تعترض طريق الفرد الكثير من المشاكل السهلة وربما لمشاكل مستعصية لترجعه خطوةً إلى الوراء، ليتقدم بعدها خطوات وخطوات.

والمشاكل قطب الرحى في استيعاب الإنسان وإدراكه لأسرار حياته وغموضها.

والناجح.. من عرف الحل المقنع الذي يخرجه من دائرة المشاكل التي تعصف به

يميناً وشمالاً.

فما عليه إلا:

التسلح بالإيمان

كن على يقين كامل بأن اختيارك سلاح الإيمان في مواجهتك خضم المشاكل ستكون الطريقة الميسرة والمختصرة، للوصول إلى حياة مفعمة بالحب والسعادة، وستتخطى كل العقبات، والسر في ذلك!!

إنك ستتحول إلى شخص آخر في جوهرك وسلوكك أيضاً، لأنك ستحيا حياة الإيمان بكل صفائها وطهارتها.

والواقع أمامك ـ خير دليل ـ فبإمكانك إمعان نظرك في كل جانب فإنك سترى المؤمن الحقيقي لا يضع حلولاً فوضوية، ولا تخبطية، وإنما حلولاً سليمة نابعة من الدراسة والتحليل والموضوعية، ليأخذ العلاج مجراه الطبيعي في حل المشكلة والحيلولة دون تفاقمها، لئلا تخترق الحدود المرسومة لها، لأنها في ذلك الوقت ستكون كارثة!! وإذا نظرنا إلى مشاكلنا ببساطة، واقتنعنا أنفسنا إننا لسنا وحدنا (أصحاب المشاكل) سوف نكون أكثر قدرةً على مواجهتها والتصوف حيالها.

ثق... بنفسك!!

عوّد نفسك على حلّ المشاكل، وبالخصوص مشاكلك أنت، فأنت اليوم قادرٌ على وضع البلسم الشافي على جرح المشكلة ومداواتها بالعلاج السليم.

وإذا ما عوَّدت نفسك الاستعانة بالآخرين ليحلّوا لك مشاكلك فستتحول بعد مرحلة ليست ببعيدة تتردد عليهم في كل صغيرة وكبير!! وستعتمد عليهم كلّياً.

وستكون عاجزاً عن وضع الحل، ولو كان بسيطاً!!

وما عليك... سوى امتحان قدراتك في ساحة الحياة!!

إضافة إلى ذلك، إنك أنت وحدك الشخص المستفيد أولاً، لأنك:

١. ستثير دفائن فكرك وعقلك.

٢. تنمي كفاءاتك في حقل المعرفة.

ولكن!

احذر أن يكون الحل المنقذ، على حساب جهلك بالأمور! وتعسفك في اتخاذ القرارات الارتجالية، بحق ثقتك بنفسك!

إن ممارسة التمرين أمر حتمي دائماً على اللاعب الرياضي الذي يطمع بالفوز والغلبة، وممارستك أنت لحل المشاكل يؤهلك للفوز في معترك الحياة العامة، ويضمن لك النجاح دائماً.

وأهم ما في الأمر..

أن لا تستصغر قدراتك وإمكانياتك، ولا تقلق وتتردد، بل تقدم بكل ثقة، وأمضي بخطوات ثابتة، وستحقق لنفسك الفوز. بإذن الله.

لا للتجحيم!

(لا تجعل من الحبة قبة).

المشاكل التي تعيشها، وإن كانت ضخمة ومستعصية، ستراها خلاف ظنك، فيما لو هونتها واعتبرتها سهلة وطبيعية.

(هونها... تهون)

هل تصدق! أن رجلاً طلق زوجته لزيادة في ملح الطعام!!

اعلم...

إن السعادة الحقيقية تكمن في استطاعة المرء على حل مشاكله لا يعني ذلك أن السعادة هي عدم تعرضه للمشاكل.

(إن تشبث الناس بوهم أن الحياة المترعة باللهو والخالية من الألم تساوي السعادة، يقلل فرص بلوغهم السعادة الحقة.

فموازنة اللهو والمسرة بالسعادة هي مثل موازنة الألم بسوء الحظ!

لكن الحقيقة...

إن خلاف ذلك صحيح، فالأمور المقتضية إلى السعادة تشتمل في غالب الأحيان على مقدار الألم، ويترتب عن ذلك أن أناساً كثيرين، يتحاشون المساعي التي تتضمن ينبوع السعادة الفعلية.

إنهم يرتعدون خوفاً من الألم الذي تحمله أمور كالزواج وتنشئة الصغار والنجاح المهني والالتزام وعمل الخير والتحسين الذاتي)(1).

أجل.

إن الحياة بلا طعم قلّماً تفتقد إلى الإحساس بالألم والضيق وتفاقم المشاكل،

1. مجلة المختار: ص٨٣ ونس براغر.

لأن وجود هذه الأمور كفيل بتحقيق السعادة الحقيقية.

وقد نفر أكثر الناس عن الزواج والإنجاب، بسبب تخوفهم الذريع ممّا يحملون معهم من مشاكل وألم وخوف!!

فأتمنى أن لا تصبح واحداً منهم في ويوم من الأيام....

لا... للنشر والتوزيع!!

مشاكلك خاصةٌ بك!

فلا يحق لك أن تخرجها عن حدود دارك! ضيّق الخناق عليها بقدر ما تستطيع، وأحصرها بين جدرانك الأربعة فقط...

فالزوج المثالي... ينظر بعيداً إلى ما وراء الحدث، ويدرس النتائج والانعكاسات لكل خطوة يخطوها.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

(ومن تعرض للأمور بغير نظر للعواقب فقد تعرض للنوائب)(٢).

فكثيراً ممن تعرفهم من الناس، لا تسمع، ولا ترى على الإطلاق أي إشارةٍ فيهم ولو من بعيد، سوى عبارات الثناء والحمد، وعلامات المودة والارتياح!

والفضل يرجع إلى الحكمة البالغة في تدبير الأمور، والقدرة على كتم أسرار الحياة الزوجية.

إذن...

المشاكل أمر حادث... في كل بيت... وبين كل زوجين، فلا تقلق ولا تخف على حياتك من الانهيار والتحطم، وما المشاكل إلا محطة للتوقف والتعرف على قدرة المرء للانتصار عليها أم لا.

فحاول... أن تحلّ مشاكلك بنفسك دون الرجوع إلى الآخرين ولا تعطهم الحرية المطلقة في الحل والعقد في مجمل أمورك، ولا تتركهم يصولوا ويجولوا في أمورك الشخصية بل أوقفهم عند حدودهم.

(ما حك جلدك مثل ظفرك ❖❖❖ فتولى أنت جميع أمرك)

---

٢. تحف العقول/ وصايا أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام.

لا لضعف الشخصية

هل تصدق أن قدرتك على حل المشاكل هو انعكاس واضح لحقيقتك من الداخل... بين ضعف شخصيتك وقوتها.

ويتضح ذلك... في مواقفك، وطريقتك في تسيير الأمور، وجدارتك في اجتياز المواقف الصعبة.

تقول إحدى السيدات:

(كنت في زيارة لإحدى الصديقات، أتناول معها ألواناً من الأحاديث المتفرقة من هنا وهناك، فيما نحن على جلستنا المتواضعة جداً.

ضُرِبَ البابُ ضربات قوية، مع صوت مرتفع يجهش بالبكاء.

فزعنا وهرولت صديقتي لفتح الباب.

وإذا بأختها الصغرى المتزوجة مؤخراً تبكي بصوت عالٍ، كأنها تريد إخبار العالم من الجن والإنس بقصتها ومظلوميتها!!

تكلمت كلمات بذيئة للغاية وأطلقت عبارات انتقامية على زوجها!!!

لحظات!

وأقبل زوجها متعقباً أثرها، باكياً، حافياً لم يشعر على الإطلاق بنا.

أحتضنها وأخذ يعتذر ويتأسف ويظهر ندمه على ما ارتكبه من خطأ في حقها!!

أعرقّ وجهي، وأحسست برجفة تتملكني، خجلت كثيراً من نفسي، ومن الموقف الذي رأيته أمامي..

أردت الخروج متذرعة بأن لدي موعد مهم، لأن مشاهدة الحدث لم تكن من الحكمة واللباقة والأدب في شيء!

بما هي عليه من الساذجة والتفاهة.

...فأحذر أن تكون ضعيفاً في حلّك للمشاكل، وليس المهم هو القضاء على المشكلة، بل الأهم هو أن تكن مقتنعاً في الحل السليم الذي اخترته لحلها!!!

هل تريد أن تكون قوي الشخصية؟

من الواقع!!

جون إنطوني... محامٍ في ولاية تكساس من مدينة (هوسكو) كتب يقول:

كنت أشتغل ببيع الكتب لحساب إحدى الشركات، كنت خبيراً في وظيفتي هذه، وكنت مدرباً عليها، فقبل أن أتجه إلى أي عميل أبيعه الكتب التي بين يدي كنت أجمع معلومات عنه وأتعرف على مركزه الاجتماعي، ونوعية عمله، ونوعية هواياته وإذا قابلته استخدمت هذه المعلومات بحنكة ومهارة ولكنني بالرغم من هذا نادراً ما كنت أفلح بمهمتي.

انتابني اليأس، وضاعفت جهدي ضعفين، ولكنها لم تعد تكفيني لتغطية نفقاتي وانتابني قلق داخلي في مقابلة العملاء، فإذا صادفت وذهبت إلى مكتب أحد العملاء أستبد بي الخوف، ورحت أذرع المنطقة جيئة وذهاباً لأتعرف على شخصية العميل...

كنت بهذا أستجمع كل شجاعتي وإرادتي، وبعدها أتوجه إلى المكتب طارقاً الباب وفي داخلي رجاء أن لا يكون موجوداً لأعود أدراجي من حيث أتيت.

وبعثت المؤسسة إليّ تهديداً تنذرني فيه بعدم إرسالها الكتب إذا لم أضاعف مبيعاتي، وفي نفس الوقت بعثت لي والدتي بكتاب من البلدة التي تركتها فيها تطلب مني فيه، مدّها بالمال لتسديد الديون التي تراكمت عليها للبقال، ولتسد رمقها وأخواتي الثلاثة، فساورني القلق، وأزداد اليأس في نفسي يوماً بعد يوم.

ولم أدر ماذا أفعل؟

وكنت في نفس الوقت قد أغلقت مكتبي للمحاماة في بلدتي، واقتنعت كثيراً إنني فشلت في عملي الجديد، ولم أعد أرى دولاراً في يدي لأسدد ديني للفندق الذي أنزل فيه، ولم أعد أجد في يدي قدراً من الدراهم لأعود إلى بلدتي، والحال هذه...

كيف أقابل أهلي وعائلتي؟!

وفي يوم من أيامي السوداء، اتجهت نحو الفندق لأطعم نفسي بعض الذي نسيته من كسرات خبز.

ولم أجد ضالتي! فشربت كأساً من اللبن الساخن، وعرفت في تلك اللحظة لماذا ينتحر الناس!

لا يوجد أحد في غرفتي... فلماذا لا ألقي بنفسي من هذه النافذة!؟

وبالفعل كنت سأقدم على هذا العمل، لو لم أتجه إلى الله تعالى، وأبعث إليه بشكواي من أعماق نفسي.

فذهبت لتوي، أصلي وأتضرع إلى ربي سبحانه لينير لي بصيرتي ويفتح الطريق أمامي، وينير الظلام الدامس... وليوفقني في عملي لأجد بعض المال فأسد به رمقي، ورمق أخواتي ووالدتي.

وما إن فرغت من دعائي هذا!

وانتهيت من صلاتي، حتى حدثت مفاجأة أدهشتني!

فقد زال التوتر والقلق، وتلاشت مخاوفي، واستشعرت شجاعة وإيماناً وأملاً بالحياة.

وبرغم إنه لم يكن لدي من المال ما يكفيني لإطعامي، فقد ذهبت لفراشي لأنام وبالفعل... استشعرت سعادةٍ لم أذقها منذ أعوام عديدة.

وفي صبيحة اليوم التالي، نهضت من فراشي، والأمل يرتسم على وجهي فتوجهت من توي إلى مكتب أحد العملاء، فطرقت بابه بشجاعة كاملة وبيدٍ لا ترتجف كما عهدتها من قبل. ودخلت غرفة مكتبه بادرته بقولي:

(صباح الخير يا مستر سميث).

أنا جون أنطوني مندوب المؤسسة الفلانية للكتب القانونية، فأجابني العميل مرحباً بقدومي بقوله:

(نعم، نعم، أنا مسرور برؤياك تفضل بالجلوس).

وعقدت في ذلك اليوم صفقات لم أحلم بها من قبل، فعدت أدراجي إلى الفندق في أمسية ذلك اليوم، وأنا فخور كالبطل المنتصر، لقد شعرت كأنني جئت إلى الحياة من جديد. فاتخذت اتجاهاً فكرياً جديداً.

ومنذ ذلك الحين اتجهت صفقاتي في طريقها نحو الذروة.

لقد وُلدتُ فعلاً في تلك الليلة المعتمة، التي مضى عليها الآن واحد وعشرون عاماً، ولادة جديدة، وذلك في فندق صغير ببلدة (ماريلد) من ولاية (تكساس) لأنني عرفت...

الرباط المقدس الذي يربط المرء المؤمن بالله سبحانه، فما أسهل أن يتحطم الرجل الذي يعاند الحياة وحده!

أما الرجل الذي يعتمد على ربّه في نضاله بالحياة، فهو الذي سيربح ولن يتحطم أبداً.

الغرب... والتخبط الأعمى

الإحصائيات الرهيبة تظهر بوضوح في ملفات المسؤولين في الولايات المتحدة، ففي كل خمس وثلاثين دقيقة، تحصل حادثة انتحار، وفي كل مائة وعشرين ثانية تقع حادثة جنون!

إن أغلب حوادث الانتحار، ومعظم حوادث الجنون يمكن تفاديها في شبابنا إذا أدخلنا إلى قلوبهم شيئاً من الإيمان والهدوء النفسي.

وبطبيعة الحال لا يمكن أن نقدم على هذا العمل قبل أن نعوّدهم على الإيمان.

ويضيف الدكتور النفساني (كارل يونج في كتابه).

(الرجل الحديث يبحث عن الروح):

(جاءني كثير من المرضى، وجلُّهم من مختلف أنحاء العالم ومن شعوبها المتحضرة، والمتخلفة، وعالجتُ كثيراً من هؤلاء فلم أرَ مشكلة واحدة من تلك المشكلات التي تعترض طريق الشباب، لا تعود أصلها إلى افتقارهم للإيمان، وخروجهم عن المبادئ الدينية.

ويمكن القول بأن كل واحد من هؤلاء، إنما وقع في براثن المرض، لأنه افتقد إلى الراحة النفسية والروحية التي يجلبها الدين، واعتمد على تعاليم الدين من أمر ونهي في سبيل مصارعة الحياة).

القدوة الحسنة

لتكن شخصاً قوياً، ذا إيمان راسخ كالطود الشامخ ثابت لا يلين، ومنطق لا يحيد عن الحق، لتتلمذ على شخص عليٍّ عليه السلام ! ولتنضم إلى رحاب مدرسته في الحياة.

(كان أول من أسلم، لم يسبقه إلى ذلك سابق!

كان أول من استعمل القوة مع أعداء الرسالة ـ حين كان عمره ١٠ سنوات ـ لم يسبقه إلى ذلك سابق!

كان أول من أعلن مؤازرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك حينما نزلت الآية:

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ).

فجمع النبيّ رجلاً من عشيرته، وخطب فيهم خطبة موجزة قال في نهايتها:

(... إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله عزَّ وجلَّ أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤمن بي، ويؤازرني على أمري، فيكون أخي، ووصيّ وخليفتي في أهلي من بعدي؟).

فلم يجبه إلا الإمام علي عليه السلام، وبعد أن كرّر عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، لم يسمع منهم جواباً، وكرّر الإمام قبوله لتحميل المسؤولية (المؤازرة) قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم. بعد أن أخذ بيده:

(إن هذا أخي، ووصيّي، ووزيري، وخليفتي فاسمعوا له وأطيعوا)(١).

نعم! هذا هو الإمام علي عليه السلام وهكذا عرّفنا على نفسه!!

يقول حذار بن حمزة:

كان علي عليه السلام بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواصيه، يستوحش من الدنيا وزهواتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكر يعجبه من الطعام ما جشب ومن اللباس ما خشن، وما كان فينا كأحدنا: يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن ـ والله ـ مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة، يعظّم أهل الدين ويقرّب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله، ولقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارب نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول:

(يا دنيا غرّي غيري، أبي تعرضت؟ أم إلي تشوقت؟ هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير وخطرك كبير، وعيشك حقير... آه آه من قلة الزاد

---

١. ذلكم الإمام علي عليه السلام: ص١٥.

وبعد السفر ووحشة الطريق!)(٢).

يروى عن أحد الصالحين حين حضرته الوفاة أنه قال: لمحبته: أقول لكم قولاً جامعاً.

قالوا: بلا.

قال: قبل الوداع...

أخاطبكم... ومن كل أعماقي...

من كان متعطشاً، فليرتوِ من فيض علي!

من كان منحرفاً مخطئاً، فليقتدِ بإيمان علي!

والله معكم جميعاً.

---

٢. نفس المصدر السابق: ص٢٠.

صحة وعافية

الزنجبيل... صحة ونشاط وشقاء

لقد أمضيت يوماً طويلاً في عمل مرهق، عضلاتك موجعة، أنت متوترة مشدودة كطبل، بدأ رأسك يضج بطنين مزعج. عندما ترتمين على سريرك في المساء منهارة من الإجهاد، تتمنين من صميم قلبك لو أنّ هناك ما تستطيعين عمله، يعيدك بشكل طبيعي إلى نشاطك المعهود، ويرجعك من حافة الهاوية... هذا الشيء موجود، إنها جذور الزنجبيل.

جذور الزنجبيل تزيد حركة الجسم الكسول وتنشطه، تدفئ الجسد ذي الدورة الدموية الكسولة تشفي الأضرار التي تصيب الرياضيين خلال المباريات، تحرر السموم العالقة في الجسد وتطلقها خارجه، تحسن الهضم، وتخفف الحرارة، وتريح أعراض التغوط والغثيان حتى أنها تستعمل سحرها في مقاومة أمراض الصباح.

نعم، إنها تفعل كل ذلك من دون إثارة أي من الجوانب السلبية التي تحدثها عادة الأدوية القوية المفعول، لكن، تذكري أنه من المهم جداً أن تشتري عشبة الزنجبيل الطازجة من المحلات الخاصة ببيع الأطعمة والأعشاب الصحية، ولا تحاولي مطلقاً شرائها من محلات البقالة والسمانة.

بالطبع، وكما هو الأمر بالنسبة لجميع الأعشاب، يجب أن تعرفي كيف تستعملين عشبة الزنجبيل، وكيف يجب أن لا تستعمليها.

أولاً:

الزنجبيل هو في الحقيقة أحد الأعشاب الأكثر فائدة في تخفيف آلام العضلات، وإراحة تقرح المفاصل، كما أنه يعتبر العشبة الرائعة عندما تستعمل خارجياً لمعالجة آلام العمود الفقري.

إن الطريقة الأولى لمعالجة هذه الأمراض (التي أشرنا إليها) هي في أخذ حمام زنجبيل دافئ. ضعي ثلاث أو أربع ملاعق مائدة من مسحوق جذور الزنجبيل في .

قدر ذات مقبض حجمها ربع غالون ـ مملوءة في الماء. ضعي القدر على النار حتى يغلي المزيج ـ أي المسحوق والماء ـ أطفئي النار ودعي القدر مدة خمسة عشر دقيقة. وفي هذه الأثناء حضري لنفسك حماماً ساخناً. بعد خمسة عشر دقيقة، صفي المزيج ثم اسكبيه داخل المغطس.

(ملاحظة: إذا لم تصفي المزيج فإن مسحوق جذور الزنجبيل سيسد بالوعة المغطس ـ مصرف المياه) أنقعي جسدك في المغطس لمدى لا تزيد عن الخمس وعشرين دقيقة.

إليك الآن الطريقة السليمة لاستعمال الزنجبيل، من خلال تجربة شخصية لإحدى الأخوات حيث تقول:

هناك درجة كبيرة من الإغواء في استعمال مسحوق الزنجبيل واعتباره قادراً على إجتراح العجائب وتحقيق جميع الأماني والأحلام إلى درجة الإفراط. وقد حدث معي ذلك.

في مساء إحدى ليالي الشتاء البارد، كنت منهكة من الإرهاق والتعب، قررت أن أسكب أربعة أقداح من مسحوق جذور الزنجبيل داخل قدر كبيرة مملوءة في الماء. وبعد أن تركت المسحوق يجول طائفاً حول جوانب القدر في المياه الغالية مدى ثلاثين دقيقة، صفيت بعدها المياه وسكبت السائل ذي اللون الأصفر الداكن داخل المغطس المحتوي على المياه الأكثر سخونة التي أستطيع تحملها.

نقعت نفسي في مزيج الزنجبيل وأنا أشعر بقمة السعادة لمدى ساعة تقريباً. بعد مرور خمسة عشر دقيقة على دخولي المغطس بدأت أتصبب عرقاً بشكل غزير للغاية إلى درجة أن المياه في المغطس ارتفعت حوالي الإنش.

وبعد ذلك بعشر دقائق، لاحظت أن قلبي بدأ ينبض بشكل سريع يتجاوز المعدل الطبيعي. ثم تلا ذلك إحساس بالاشتعال ليس بسبب المياه الساخنة، بل بسبب امتصاص الزنجبيل لكل أثر التكسين ـ السم ـ (toxin) من مسام جسدي.

بدأت أتساءل بعد مرور خمس وأربعين دقيقة وأنا داخل هذه الحالة من التخدر الطبيعي كيف سأخرج من المغطس من دون أن يغمى علي مفارقة الحياة، فكرت بهذا الأمر عشر دقائق أخرى في الوقت الذي كانت فيه الغرفة تدور حولي. أخيراً وبغيبوبة من الثمل المترنح انسلخت من المغطس منزلقة بحذر على الأرض حيث انتظرت مواجهة الموت.

وبقدر ما يبدو الأمر هزلياً ومضحكاً، فإن ما فعلته كان عملاً غبياً وخطراً.

إن جذور الزنجبيل كطاقة إثارة فعالة إذا استعملت بكثافة، فإنها تستطيع إزالة السموم من جسدك بقوة وفعالية، وذلك بإخراج الكثير من الفضلات والرواسب بسرعة فائقة.

إن السر في حمام الزنجبيل يكمن بإبقاء المياه ضمن درجة حرارة مريحة واستعمال ثلاث أو أربع ملاعق مائدة من مسحوق جذور هذه العشبة كحد أقصى، ثم نقع الجسد في المغطس مدى لا تتجاوز الخمس وعشرين دقيقة.

كما انه يجب أن يقتصر استحمامك بمسحوق جذور الزنجبيل مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع على الأكثر، حتى لا تعرضي جسدك للإرهاق، بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تذهبي إلى الفراش فور خروجك من المغطس أو تلفي جسدك بمحرم دافئ لتتجني أي قشعريرة ناجمة عن إحساسك بالبرد.

إلى ذلك، تعتبر حمامات الزنجبيل العلاجات الأكثر قدماً ضد الزكام، والكريب، والحمى، والإنفلونزا. والنظرية هي أنه بقدر ما تسرع في تخليص جسدك من السموم عبر العرق الغزير بقدر ما تزيد قدرته على الشفاء.

ومن خلال تجربتي الشخصية أستطيع أن أقرّ حقيقة أن الاستحمام بمسحوق الزنجبيل يقضي على الزكام ويساعد في تخفيض الحرارة بين عشية وضحاها.

إن الاستحمام بالزنجبيل لا ينجح إذا تعرضت لرعشة البرد الناجمة عن العرق الغزير الذي يفرزه جسدك. ولتلافي ذلك، تستطيع إبقاء الحمام دفئاً خلال نقع جسدك في المغطس والذهاب رأساً إلى الفراش فوز خروجك من الحمام.

حمام القدمين

إن نقع القدمين في مسحوق جذور الزنجبيل داخل مغطس أو وعاء يحتوي على مياه دافئة وربع كوب من مسحوق هذه العشبة الرائعة أمر جيد للغاية يمكن استعماله مراراً وتكراراً ولأوقات غير محددة من دون التعرض لمخاطر تأثيره. وحمام القدمين وسيلة رائعة للراحة من آلام الرأس الناجمة عن الإرهاق، كما أنها تبعث الدفء اللذيذ إلى كامل الجسد من دون الحاجة إلى تنقع نفسك.

في الاستعمال الخارجي

يتصف الزنجبيل بالنتائج نفسها لجهة تنظيف الجسد وتحسين الدورة الدموية. من جهة ثانية، يكون الزنجبيل نعمة إلهية بالنسبة لعلاج سوء الهضم، والأنفلونزا، والغثيان، وأمراض الصباح والتغوط، والمعروف أن جهاز الهضم الكسول والبطيء يؤدي غالباً إلى آلام الظهر والرأس، وتراكم الغازات وحتى آلام الكلية.

إن شراب الزنجبيل مفيد في معالجة سوء الهضم

لقدرته على سحق البروتينات وتعطيلها.

جرّب نصف ملعقة شاي من مسحوق الزنجبيل في كوب من المياه الحارة قبل الوجبة أو بعدها.

الواقع أن شراب الزنجبيل هو علاج رائع يؤخذ عن طريق الفم حالما تشعر ببداية الزكام، والحمى، أو الأنفلونزا. بإضافة عصير الليمون الطازج والعسل إلى شراب الزنجبيل سيحسن قدرته على مقاومة الارتعاش والاحتقان الأوليين. تستطيع غالباً أن تحصل على نتائج سريعة إذا أخذت حمام الزنجبيل أيضاً. وبين كلا العلاجين (الداخلي عن طريق الفم، والخارجي بواسطة الاستحمام) يجب أن يكون قادراً على طرد أي أنفلونزا خارج جسدك.

وكما أن شراب الزنجبيل يصفي الجسد ويساعد على منع عسر الهضم، فهو أيضاً يجترح العجائب للأشخاص الذين هم على حافة الغثيان الناجم عن المرض أو التوتر العصبي. حتى أن بعض الأطباء يصفونه للمرضى الذين يخضعون للعلاج الكيمائي.

والشيء نفسه بالنسبة للأمراض الصباحية، كم قدحاً تحتاج؟ يختلف ذلك بين شخص وآخر. على كل حال، إن نصف ملعقة شاي في كوب من الماء الحار كل ساعتين أو ٣ ـ ٨ كبسولات تؤخذ كل ساعة أو ساعتين ستساعد غالباً على تسكين الغثيان التحذير الوحيد هو ما إذا كنت مصاباً بالتهاب حاد في الأمعاء، مثل التهاب غشاء القولون المخاطي استشر طبيبك أولاً.

في هذه الحالات، الزنجبيل يستطيع أن يكون شديد الإغواء، ونحن بالتأكيد لا نبالغ في تزكية استعماله بكميات كبيرة كل يوم لأكثر من أسبوع واحد.

أمراض التغوط والدوار

يمكن القضاء عليهما بجذور الزنجبيل. ويبدو أن هذه العشبة تتميز بفعالية أكثر عندما تؤخذ كبسولتنا أو أربع قبع ثلاثين دقيقة من بداية التغوط أو فور معاناتك للدوار. إذا تبين أن مرض التغوط أو الدوار قد خمدت عوارضهما بعد تناول الجرعات الأولية، ناول قرص أو قرصين كل ساعة حتى زال العوارض نهائياً.

من جهة ثانية، تستطيع أن تمضع جذور الزنجبيل الطازجة بدلاً من تناول الكبسولات، قد يكون مذاقها حاداً بالنسبة لبعض الأشخاص لذا أبدا بقطعة بحجم ظفر الأصبع. بالطبع هناك التحذير نفسه . استعمل الزنجبيل باقتصاد كليّ أي بكمية ضئيلة، وتوقف فوراً إذا شعرت بأي مغض في معدتك.

يوجد تحذير واحد

على الرغم من وجود اختلاف في الرأي حول شراب الزنجبيل. يصف الأطباء الصينيون بانتظام جذور الزنجبيل من أجل حصول الدورة الشهرية المتأخرة. ومن جهة ثانية، إن المقادير المطلوبة لهذه المعالجة (٢٠ ـ ٢٨ غرام تقريباً) وهي كمية كثيفة بالمقارنة مع الكمية الضئيلة المستعملة في شراب الزنجبيل والكبسول.

يجب أن تستهلكي حوالي الغالون أي ثلاث أو أربع ليترات . من شراب الزنجبيل بمعدل ملعقة إلى ثمان ملاعق شاي . في غضون ساعات عدة وهي المدة المطلوبة لتشغل عضلات الرحم. وبعد تناول غالون من أي مشروب في ثلاث ساعات، فإن احتمالات حدوث شيء ما معاكس أمر ممكن.

من أجل استعمال شراب الزنجبيل بشكل آمن وسليم:

يجب أن لا تستعمله النساء اللواتي لديهن تاريخ في الإجهاض. كما أن النساء الحوامل يجب أن لا ينغمسن في حمامات الزنجبيل منذ أن كانت تتصف بقدرة إغواء شديدة للجسد.

لكن غطس القدمين بمنقوع الزنجبيل أو استعماله في كمادات، فأمر ممكن ولا يوجد محذور في ذلك.

وبالحديث عن قدرته الإغوائية: إذا كانت لديك يا سيدتي مشاكل في القلب، فأنت قد تريدين اللجوء إلى الحذر الشديد حيال حمامات الزنجبيل. نحن لم يسبق لنا أن سمعنا أو قرأنا عن أي شخص لديه ردة فعل جدية من مثل هذا

الاستحمام لكن من البديهي أنه إذا كان حمام الزنجبيل يسرع الدورة الدموية، ويجعل القلب ينبض فجأة بشكل سريع، فمن المحتمل عندها وجود تأثيرات مزعجة. وإذا كانت لديك أية مشكلة في القلب، وما زلت تريدين استعمال حمام الزنجبيل، اختصري الوقت إلى عشر أو خمسة عشر دقيقة، وتأكدي من أن المياه ليست شديدة عندما تدخلين إلى الحوض.

إننا نضمن أنك حالما تكتشفي هذه الجذور الفخمة، وتتعلمي كيف تستعملينها بلطف واعتدال، فإنك، أيضاً، ستؤمنين بها.

ولا يعني هذا الكلام أنه يأخذ مكان طبيبك، ولا يعني أيضاً أنه علاج أو تشخيص أو وصفة طبية. النساء الحوامل والمرضعات يجب عليهن استشارة طبيبهن قبل استعمالهن هذه العشبة للمعالجة الطبية.

سوائل ووظائف

إن إقبال الناس خلال أيام شهر رمضان المبارك على شراء وتناول العديد من المشروبات المرطبة والحلويات المختلفة بشكل لافت هو نتيجة لتغير السلوك الغذائي للصائم.

إذ يختلف عدد وجباته المتناولة وتختلف مواعيد تقديمها بحيث تزداد حاجة الجسم للمصادر السكرية السهلة الهضم والامتصاص والاستقلاب التي تمنح الجسم الطاقة وتعيد له حيويته.

وتعتبر القطايف سيدة الحلويات خلال هذا الشهر المبارك التي تتميز بتوافرها وقلة تكلفتها نسبيا وبسهولة تحضيرها ومذاقها الطيب.

أما أهم المشروبات التي يقبل الناس عليها في رمضان فهو قمر الدين المصنع من المشمش الذي أصبح منقوعة مشروبا عاما وأصبح هو الآخر من ميزات شهر الصيام إضافة إلى مشروبات أخرى أهمها عرق السوس والخروب والتمر هندي.

وتتباين درجة استهلاك هذه المشروبات من منطقة إلى أخرى ومن فصل الى آخر يقع فيه شهر رمضان إلا انه في جميع الأحوال فإن هذه المشروبات المرطبة تشكل بديلا لكثير من المشروبات المنبهة التي تكون مكلفة أكثر وربما تحتوي على مضافات ومصبغات صناعية.

ويقول الأطباء أن أهم ما يميز المشروبات الرمضانية التقليدية هي أنها مشروبات طبيعية، فقمر الدين مثلا يؤخذ من ثمر المشمش، كما أن شراب الخروب يؤخذ من ثمار شجر الخروب وعرق السوس هو منقوع لجذور نبات السوس بعد طحنها.

وبالرغم من أن السكر يستعمل في تحضير هذه المشروبات وتحليتها إلا أن جزءاً أساسياً من حلاوتها يعود إلى ما بها من سكريات ومحليات طبيعية أصيلة فيها.

المشروبات مصدر الطاقة

❖ ويضيف هؤلاء الأطباء إن أهمية هذه المشروبات من الناحية الصحية تكمن في تزويدها جسم الصائم بالسوائل بعد صومه أو بعد نقص السوائل من الجسم بسبب طبيعة العمل أو شدة الحر.

فالجسم يحتاج إلى كمية من الماء لا تقل عن لترين إلى ٣ لترات يوميا، وبعدم تلبية هذه الحاجة يزداد تركيز الدم وسوائل الجسم الأمر الذي قد يلحق الضرر بالصحة، لذا لا بد من تعويض هذه السوائل عند الإفطار وذلك لتعود الحيوية إلى الجسم في أقصر فترة بعد الصوم.

ويشار أيضاً إلى أن المشروبات الرمضانية هي خير نموذج للإيفاء بهذا الغرض من خلال تزويد الجسم بمصدر سكري سهل الهضم والاستقلاب والامتصاص، حيث يتم امتصاص السكريات في غضون ١٠ إلى ١٥ دقيقة بعد تناولها.

كما أن هذه المشروبات الرمضانية الشائع استعمالها تعتبر مصدرا نموذجيا للطاقة السريعة كما أنها طبيعية وتخلو من المضيفات الصناعية، أو تقل فيها كثيرا، وتحتوي كذلك على بعض المعادن والفيتامينات وبذلك فهي ليست مصدرا للطاقة الفارغة شأن كثير من المحاليل السكرية شبه النقية.

وكما أن مشروب قمر الدين المأخوذ في معظمه من فاكهة المشمش يعتبر غنيا بالأملاح المعدنية كالبوتاسيوم والكالسيوم والحديد وكذلك العديد من الفيتامينات التي أهمها فيتامين «أ» وفيتامين «ب» إضافة إلىٍ الألياف الغذائية الهامة للصحة، خاصة «البكتين» المعروفة أهميته في الوقاية من بعض الإمراض المزمنة كأمراض القلب والأوردة الدموية.

مشروب عرق السوس

❖ وتبين أن مشروب عرق السوس هو مشروب مرطب يطفئ العطش ويحتوي على مادة محلية طبيعية غير السكر تفوق حلاوتها السكر العادي بنحو خمسين مرة.

وهو غني بالكالسيوم والبوتاسيوم ويفيد في معالجة عسر الهضم إضافة إلى انه مدر للبول ومضاد لبعض الالتهابات، كالتهاب الحلق. والسوس يصفي الصوت وينقي قصبة الرئة ويوافق التهاب المعدة وأوجاع الصدر وينفع في جميع أنواع

السعال.

مشروب التمر هندي

❖ وحول القيمة الغذائية لمشروب التمر هندي تشير الدراسات الغذائية إلى إن التمر هندي يحتوي على ٦ بالمائة من حامض الليمون و ٨ بالمائة من أملاح البوتاسيوم الحامضية مع قليل من البكتين والتانين و٢ بالمائة من الأملاح المعدنية، خاصة مركبات الفسفور والمغنزيوم وانه نظرا لتوفر هذه الأحماض والأملاح فإن منقوع التمر هندي يؤخذ كشراب نافع في تخليص الدم من الحموضة الزائدة.

الخروب

أما بالنسبة لمشروب الخروب فقد توضح أن أهم خصائص هذا المشروب أنه مرطب وذو نكهة طيبة ومعدل لحموضة الهضم ومضاد للإسهال كما انه يزود الجسم ببعض الأملاح المعدنية والأحماض العضوية التي تسهم بالترطيب وإطفاء العطش إضافة إلى أنه مصدر لبعض الألياف الغذائية المهمة.

وخلصت الدراسات إلى القول أن هذه المشروبات الرمضانية مشروبات مهمة ومفيدة لأنها مصدر للطاقة ولبعض المغذيات والمعادن والفيتامينات وتطفئ العطش وتمنع الجفاف كما أنها تشكل بديلا لكثير من المشروبات المنبهة التي تكون مكلفة أكثر وربما تحتوي على مضافات ومصبغات صناعية.

هل توجد أنظمة غذائية جيدة وأخرى سيئة؟

من الأمور المهمة التي يجب الاعتدال فيها هي الطعام، ويؤكد المختصون في مجال التغذية على أنه لا يوجد طعام جيد وآخر سيئ ولكن توجد أنظمة غذائية جيدة وأخرى سيئة.

وكما أن «كل إناء ينضح بما فيه»، فإن كل جسم يعبر عما يتناوله ويمارسه صاحبه، وبالتالي فالشخص الذي يتناول جميع أنواع الطعام بكميات مقننة ومعتدلة ويمارس بعض النشاط الحركي، لا بد أن يتمتع جسمه بالصحة والحيوية والعكس صحيح.

ويقول استشاريو التغذية إن الغذاء المتوازن هو الذي يتمتع بثلاث مواصفات أساسية هي:

أن يشتمل على جميع العناصر الغذائية الأساسية وهي:

البروتينات والكربوهيدرات والدهنيات والفيتامينات والمعادن والسوائل.

ويتحقق ذلك بتنويع مصادر الغذاء. كما يجب أن يكون الغذاء كافياً ولكن دون إفراط، أي أن تكون الكمية المستهلكة من الطعام موازية للطاقة التي يبذلها الجسم أو على الأقل متناسبة معها. وأخيراً أن يكون الغذاء نظيفاً، إذ أن العديد من الأمراض يمكن أن تنتقل عن طريق الطعام الملوث.

وحسب الدراسات التي ركزت على موضوع صحة الجسم ومستوى البدانة عند الأفراد، فإن معدل السمنة بين السعوديين يبلغ نحو ٦٥ في المائة وقد يصل في بعض الأحيان إلى ٨٣ في المائة، وذلك استناداً على عدة عوامل من أهمها الفئة العمرية والجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للفرد.

ويرى المختصون أن المحافظة على الوزن المثالي بالنسبة إلى الطول عن طريق معادلة الطاقة المستهلكة أو المتناولة بالطاقة المصروفة أو المبذولة، هي من أهم العوامل التي تقي الفرد من السمنة ومن بقية الأمراض المرتبطة بسوء التغذية.

ويقولون أيضاً أن هناك عوامل أخرى مفيدة مثل: الانتظام في ممارسة الرياضة، والفحص الطبي الشامل، والامتناع عن التدخين، وعدم تناول المشروبات الكحولية.

من جهتهم، يجد المختصون أن الأمر غاية في البساطة، إذ أن التركيز في نظرهم يجب أن يكون على الاهتمام بالتوازن بين الكيف والكم في الغذاء. وبالطبع، فإن من الضروري وجود تنويع في نوعيات الأطعمة التي يشملها هذا النظام، مع تخفيض الكميات من الأطعمة التي تحتوي على سعرات حرارية مرتفعة وزيادة تلك القليلة السعرات الحرارية.

ولكن وبالرغم من أهمية مراقبة غذائنا، يجب ألاّ ننسى أهمية الرياضة وهذا لا يعني التمرينات القاسية التي قد لا يتحملها البعض، بل تلك التمرينات الخفيفة مثل المشي واليوغا وركوب الدراجات، مع ضرورة أن يتم ذلك بصورة منتظمة.

ويؤكد الأطباء أن تطبيق نظام حمية غذائية لمرضى السكر هو أمر غاية في الأهمية، إذ يمكن عن طريق ذلك المحافظة على مستوى متوازن للسكر في الدم على قدر الإمكان، إضافة إلى المحافظة على وزن مناسب.

ويوضح آخرون ضرورة الاهتمام بتنوع الوجبات الغذائية إضافة إلى أهمية ممارسة التمارين الرياضية الخفيفة بشكل يومي، الأمر الذي يساعد على تحسين العمليات الحيوية لتمثيل السكر وخفض الدهون في الجسم وتقوية حساسية الأنسولين.

مكارم الأخلاق

اطلب حاجتك من أولياء اللّه

من عقائد الإمامية المهمة هي التوسل بأولياء اللّه والدعاء عند قبورهم الشريفة التي عادةً ما تصبح مأوى للمحتاجين والمنكوبين ممن عصفت بهم مشاكل الدنيا الكثيرة.

فيما زال الناس يتوسلون إلى اللّه عند قبر الميرزا القمّي ﭬ ويسألونه بمقام هذا العالم الورع أن لا يردّهم بأيدي خالية.

وما برح الكثير من المؤمنين يتضرعون إلى اللّه تعالى عند مقام الحر العاملي الذي صار مركزاً للكثير من الزوار المخلصين.

والكثير من الناس يقصدون قبر الشيخ البهائي ويتوجهون إلى اللّه بمقام هذا الولي الصالح أن يمن عليهم بقضاء حوائجهم المختلفة، وهكذا فإن المؤمنين يعتقدون حرمة هؤلاء الأولياء عند اللّه وعظم مقامهم الرفيع لديه عزَّ وجلَّ.

يقول أحد الكسبة المتدينين في أصفهان والذي من عادته أن يأتي إلى مسجد جمكران كل ليلة أربعاء: وقع ولدي في مشكلة اقتصادية إثر تعامله مع بعض التجار غير الملتزمين دينياً إذ أن أحدهم اشترى منه بضاعة بمقدار عشرة ملايين تومان ولم يسلمه منها ريالاً واحداً...

لقد تألمت كثيراً من ذلك إذ أن ولدي كان في بداية عمله وإذا به يفقد كل ما لديه من أموال فضلاً عن المضايقات المالية التي أخذت تنغص رغد العيش.

وقد بقينا على هذا الحال إلى أول ليلة أربعاء بعد وفاة آية اللّه العظمى الشيرازي ﭬ.

فذهبت إلى مسجد جمكران المبارك ثمّ إلى زيارة السيّدة معصومة (سلام اللّه عليها).

وقد كنت قبل وفاة الإمام الشيرازي ﭬ أذهب إلى لقائه بعد زيارتي للسيّدة

المعصومة (سلام الله عليها) واستفيد من مواعظه القيّمة.

ولمّا فرغت من زيارتي هذه المرة أحسست أن هناك نقصاً في برنامجي الأسبوعي، فقد توفي الرجل العظيم الذي طالما كنت أزوره وأشرح له مشاكلي وأبثّ إليه آلامي وشجوني.

لقد ضاق صدري واسودت الدنيا في عيناي.

فذهبت إلى قبره الشريف وجلست أقرأ الفاتحة لروحه الطيّبة.

وبينما كنت على ذلك الحال تبادرت إلى ذهني إحدى وصاياه الخالدة التي طالما كان يوصيني بها وهي:

في كل وقت كان لديك حاجة أذهب إلى قبور العلماء وأطلب حاجتك منهم.

ولذا فقد خاطبت القبر الشريف قائلاً: سيّدنا بجاهك عند الله إلاّ ما توسلت لي إلى الله كي يحل مشكلة ولدي.

ولم يمض على ذلك سوى يومين أو ثلاثة وإذا بولدي يتمكن من استرجاع أمواله كاملة ببركة كرامة السيّد المظلوم!

وفي أحد الأيّام سألني أحد رفقاء العمل الذين أطلعوا على القضية متعجباً:

كيف استطعتم استرجاع أموالكم من هذا الشخص المراوغ فإنني أطلبه ثلاثمائة ألف تومان وما زلت إلى الآن ألاحقه وأطالبه بها إلا أنه يتهرب مني ويماطل في رد أموالي!!

لسان السوء

إن هذه الجارحة ـ أعني اللسان ـ مع صغرها تقوم بأعمال عظيمة، إنها تحتل بعد القلب المقام الأول بالنسبة إلى الأعضاء الرئيسية في الإنسان، ولذا يقال: (إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه).

فمن اللسان يأتي الخير، ومنه يأتي الشر، وكلاهما عظيم.

فخيره: الإرشاد، والهداية، وقول الحق، والأمر الحسنى، وأمثال ذلك.

وشره: الغيبة، والنميمة، والسعاية والاستهزاء وما أشبه ذلك.

وحيث إن الإسلام يريد للإنسان أن يكون لسانه طاهراً عن الأقذار، نظيفاً عن الحصائد الخبيثة فقد دعاه إلى عدّة أمور منها:

١ـ ترك الغيبة

بأن لا يذكر الإنسان الآخرين في غيابهم بسوء، إذ أنّ كل أحد ـ ما خلا أفراد قلائل ـ تحوطه النواقص، فما الداعي إلى أن يشغل المرء نفسه بنقائص غيره، والحال إنّه مليء بالنواقص، من قرنه إلى قدمه؟

ففي كل إنسان توجد محسنات ونقائص، فلماذا لا يشتغل الإنسان بإصلاح نقائص نفسه؟ علماً بأنه إذا ذكر الإنسان مساوئ الغير قابلوه بمثلها وذكروا مساوئه، وذلك كما جاء في هذا البيت المشهور:

لسانك لا تبدي به عورة امرئ ❖❖❖ فعندك عورات وللناس ألسن

ثم إن الغيبة ـ مضافاً إلى المساوئ الماضية ـ تملأ الأفئدة بغضاً، وتشحنها حقداً، وتكدر صفاء الأخوة والمحبة بين الناس، وقد نهى الله عن ارتكابها، فقال:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ

اللّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)(١).

فما أعظم هذا التعبير وأدقه، وألطف هذا التنظير وأبلغه في زجر الإنسان عن الغيبة، وإبعاده عنها، إذ نفس الإنسان تمج أكل لحم الإنسان مطلقاً، فكيف بأكل لحم الأخ الميّت؟

ثمّ أنّ الغيبة تهدم الدين بسرعة، كما يهدم المرض العضال البدين السليم، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: الغيبة أسرع من دين الرجل المسلم، ومن الآكلة في جوفه)(٢).

والمؤلم حقاً استسهال البعض وعدم تورعهم من الوقوع في أعراض الناس إثر اغتيابهم لهم، غير مراعين شدة التحريم لمثل هذه الخصلة المذمومة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لنوف البكالي:

(اجتنب الغيبة، فإنها إدام كلاب النار).

ثمّ قال عليه السلام:

(يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال، وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة)(٣).

وهناك البعض ممن يزعم أنه لو رأى بعينه المغتاب يرتكب القبيح فقد جاز له الكلام حوله، ولمثل هذه المزاعم يقول الإمام الصادق عليه السلام:

(من قال في أخيه المؤمن، ما رأته عيناه، وسمعته أذناه، فهو ممن قال اللّه عز جل: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)(٤)(٥).

٢ـ ترك النميمة

بأن لا ينقل الإنسان كلام أحد إلى آخرين من أجل التفرقة ونشر الفتنة، فإن هذا من أعمال المنافقين الذين لا يخافون اللّه تعالى ويخالفون أمره بالتحبب للآخرين والتآلف معهم، والى ذلك يشير قوله تعالى: (وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ ❖

---

١. سورة الحجرات: ١٢.

٢. الكافي: ج٢ ص٣٥٦ ح١.

٣. وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٨٣ ح١٦٣١٥.

٤. سورة النور: ١٩.

٥. بحار الأنوار: ج٧٢ ص٢٤٨ ح١٤.

هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)(٦).

وقد أراح النبي ﷺ النمام ـ مرة واحدة ـ وصب على يديه ماء اليأس، فلا يترقب الجنة وهو نمام ولم يتب، ففي مناهي النبي ﷺ أنه نهى عن النميمة، والاستماع إليها وقال: (لا يدخل الجنة قتات، يعني: نماماً، وقال ﷺ: يقول الله عز وجل: حرمت الجنة على المنان، والبخيل والقتات، وهو النمام)(٧).

وقال الإمام الصادق عليه السلام فيما قاله للمنصور الدوانيقي العباسي: (لا تقبل في ذي رحمك، وأهل الرعاية من أهل بيتك، قول من حرم الله عليه الجنة، وجعل مأواه النار، فإن النمام شاهد زور، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس، فقد قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ)(٨)(٩).

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن غرّ كريم، والمنافق خب لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين، ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف)(١٠).

قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول: شرار الناس من يبغض المؤمنين، وتبغضه قلوبهم، المشاؤون بالنميمة، والمفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء تلا ﷺ: (وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ)(١١).

ثم تلا ﷺ: (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ❖ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ)(١٢)(١٣).

٣ـ ترك السعاية إلى الظالمين

بأن لا يرفع الإنسان تقريراً عن أحد إلى الحكام الظالمين واستخباراتهم، فيهلك

٦. سورة القلم: (١٠ ـ ١١).
٧. من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣ ح٤٩٦٨.
٨. سورة الحجرات: ٦.
٩. وسائل الشيعة: ج١٢ ص٣٠٩ ح١٦٣٧٨.
١٠. مستدرك الوسائل: ج٨ ص٤٥٠ ح٩٩٧٠.
١١. سورة آل عمران: ٧٧.
١٢. سورة الأنفال: ٦٢ ـ ٦٣.
١٣. بحار الأنوار: ج٧٢ ص٢٦٥ ح٩.

نفسه أولاً وبالذات، ويهلك المظلوم ـ بأذاه له ـ ثانياً، ويهلك الظالم أيضاً ثالثاً.

ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن شر الناس يوم القيامة المثلث! قيل: وما المثلث يا رسول الله؟ قال: الرجل يسعى بأخيه إلى إمامه فيقتله، فيهلك نفسه وأخاه، وإمامه)(١٤).

وروي أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين يسعى إليه برجل، فقال: (يا هذا، نحن نسأل عما قلت؟ فإن صادقاً مقتناك، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئت أن نقيلك أقلناك؟ قال: أقلني يا أمير المؤمنين)(١٥).

٤ـ ترك البهتان

بأن لا ينسب الإنسان إلى الآخرين سوءاً وهم عنه براء، ومن الطبيعي أن يتضاعف للباهت العذاب، لأنه كذب ونميمة، ولذا يعظمه الله تعالى في قوله: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً)(١٦).

وقال تعالى في قصة الإفك المشهورة، مهدداً للأفكاين والباهتين: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيمٌ ❖ وَلَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ ❖ يَعِظُكُمُ اللّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(١٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من بهت مؤمناً أو مؤمنة، أو قال في ما ليس فيه، أقامه الله تعالى ـ يوم القيامة ـ على تل من نار، حتى يخرج مما قاله فيه)(١٨).

٥ـ ترك إفشاء العيوب

بأن لا يبوح الإنسان بما يراه أو يطلع عليه من عيوب الآخرين ونقائصهم، فإن المجتمع يبقى متماسكاً بالفضائل، حتى يجاهر أحد برذيلة أو يفشي عيب أحد على الآخرين، فيتجرأ بذلك العاصي وغيره، فيؤثر المجتمع حينئذ والرذيلة على الفضيلة، إلى أن يتفكك ويسقط في بؤرة الفساد والإنحلال:

---

١٤. قرب الإسناد: ص١٥.

١٥. كشف الريبة: ص٤٥.

١٦. سورة النساء: ١١٢.

١٧. سورة النور: ١٥ ـ ١٧.

١٨. جامع الأخبار: ص١٤٨.

ولذا فإن اللّه تعالى يقول: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)(١٩).

وقال رسول اللّه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (ألا ومن سمع فاحشة، فأفشاها، فهو كالذي أتاها)(٢٠).

هذا من جانب، ومن جانب آخر إن من يعلن بعيوب الناس، أعلن الناس بعيوبه، ومن سكت سكتوا عنه، وإلى ذلك يشير النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حديثه له حيث يقول: (كان بالمدينة أقوام لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت اللّه عن عيوبهم الناس، فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم، فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر اللّه لهم عيوباً، لم يزالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا)(٢١).

بل إن كشف عيوب الناس، أسوأ من كشف عورتهم، إذ أن الأول يحط من قدر المجتمع، بينما الثاني يحط من قدر الفرد، فعن حذيفة بن منصور قال: (قلت لأبي عبد اللّه ص: شيء يقول الناس: عورة المؤمنين على المؤمن حرام؟ قال: ليس حيث تذهب، إنما عورة المؤمن أن يراه يتكلم يعاب عليه، فيحفظه عليه ليعيره به يوماً إذ غضب)(٢٢).

وفي حديث آخر: (إنما هو إذاعة سره)(٢٣).

٦ـ ترك السخرية، والهمز، واللمز، والغمز

بأن لا يسخر الإنسان من أحد، ولا يهمزه، ولا يلمزه، ولا يغمزه، لأن من يسخر من الناس سخروا منه، حتى لو كان مهيوباً عندهم، فإن مكانته تسقط عن القلوب، وهذا أقل جزاء يلقاه الساخر فضلاً عن سخرية اللّه تعالى منه كما قال: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ)(٢٤).

---

١٩. سورة النور: ١٩.

٢٠. وسائل الشيعة: ج٢٧ ص٣٢٥ ح٣٣٨٥٠.

٢١. الأمالي الطوسي: ص٤٤ ح٤٩.

٢٢. معاني الأخبار: ص٢٥٥ ح٣.

٢٣. كما في الكافي: ج٢ ص٣٥٨ ح٢، (عن عبد اللّه بن سنان قال قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام، قال: نعم، قلت: تعني سفليه قال: (ليس حيث تذهب إنما هي إذاعة سره)

٢٤. سورة التوبة: ٧٩.

وقال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(٢٥).

هذا مضافاً إلى أن المستهزئ سرعان ما يسقط عن الأنظار ويبغضه الناس، ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: (لا يطمعن المستهزئ بالناس في صدق المودة)(٢٦).

وتكون المصيبة أعظم إذا كان المستهزأ به من أولياء الله تعالى، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله عز وجل كتم ثلاثة في ثلاثة: كتم رضاه في طاعته، وكتم سخطه في معصيته، وكتم وليه في خلقه، فلا يستخفن أحدكم شيئاً من الطاعات، فإنه لا يدري في أيها رضا الله تعالى، ولا يستقلن أحدكم شيئاً من المعاصي، فإنه لا يدري في أيها سخط الله، ولا يزرين أحدكم من خلق الله، فإنه لا يدري أيهم ولي الله)(٢٧).

---

٢٥. سورة الحجرات: ١١.

٢٦. بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٤٤ ح٩.

٢٧. وسائل الشيعة: ج١٥، ص٣١٣ ح٢٠٦١٤.

محطات

ألم أكن رقيباً عليك؟!

قال رسول الله ﷺ :

ليقفن أحدكم بين يدي الله فيقول له:

ألم أوتك مالاً فيقول بلى أ لم أرسل إليك رسولاً فيقول: بلى.

ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار.

فليتق أحدكم النار وَلو بشق تمرة فإذا لم تجد فبكلمة طيبة.

ثم يقول:

يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما عملت فيما علمت.

يا ابن آدم ما ذا أجبت الرسل يا ابن آدم أ لم أكن رقيبا عليك على عينيك وَأنت تنظر بها ما لا يحل لك أ لم أكن رقيبا على أذنيك.

وَهكذا يعد سائر الأعضاء.

تحول إلى عبادة الشيطان

كان في بني إسرائيل عابد اسمه (برصيصا) عَبَدَ الله زمانا من الدهر، حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم وَيعوذهم، فيبرءون على يده.

و أنه أتي بامرأة قد جُنّت وَكان لها إخوة فأتوه بها، وَكانت عنده فلم يزل الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت.

فلما استبان حملها قتلها وَدفنها.

فلما فعل ذلك، ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب وَأنه دفنها في مكان كذا، ثم أتى ببقية إخوتها رجلا رجلا فذكر له.

فجعل الرجل يلقى أخاه فيقول: وَالله لقد أتاني آت ذكر لي شيئاً يكبر علي

ذكره فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ملكهم.

فسار الملك والناس، فاستزلوه؟ فأقر لهم بالذي فعل فأمر به فصلب.

فلما رفع على خشبة، تمثل له الشيطان فقال:

أنا الذي ألقيتك في هذا؟

فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه؟

قال نعم.

قال اسجد لي سجدة واحدة فقال:

كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة؟

قال أكتفي منك بالإيماء، فأومى له بالسجود فكفر بالله.

فأشار الله تعالى إلى قصته في قوله: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ).

لن تراني بعده أبداً

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له:

أنا يوم جديد، وأنا عليكم شهيد، فقل فيَّ خيراً وأعمل فيَّ خيراً أشهد لك به يوم القيامة، فإنك لن تراني بعده أبداً).

صوتا أفزعني

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدث عن معراجه:

ثم سمعت صوتاً أفزعني فقال جبرائيل أتسمع يا محمد.

قلت: نعم.

قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم سبعين عاماً فهذا حين استقرت، قالوا:

فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض.

أحسن الظن بالله

عن الإمام الرضا عليه السلام:

أحسن الظن بالله فإن الله عزَّ وجلَّ يقول:

أنا عند ظن عبدي لي، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ماتَ عليّ

عن عروة بن الزبير قال:

(كنا جلوسا في مجلس في مسجد رسول الله ﷺ فتذاكرنا أعمال أهل بدر وَبيعة الرضوان فقال أبو الدرداء:

يا قوم أ لا أخبركم بأقل القوم مالا وَأكثرهم ورعا وَأشدهم اجتهادا في العبادة؟

قالوا من؟

قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال رأيته في حائط بني النجار يدعو، ثم أنغمر في البكاء فلم أسمع له حسا وَلا حركة.

فقلت:

غلب عليه النوم لطول السهر، فذهبت لكي أوقظه لصلاة الفجر فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته فلم يتحرك، فقلت: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ مات وَالله علي بن أبي طالب عليه السلام.

فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم فقالت فاطمة (سلام الله عليها):

يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه وَمن قصته فأخبرتها الخبر فقالت:

هي وَالله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق.

وَنظر إلي وَأنا أبكي، فقال مما بكاؤك يا أبا الدرداء؟

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك فقال عليه السلام.

كيف وَلو رأيتني وَدعي بي إلى الحساب، وَأيقن أهل الجرائم بالعذاب، وَاحتوشتني ملائكة غلاظ وَزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار وأسلمتني الأحباب، ورفضني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية).

من قال لا أظلم ومن شاء فليظلم

قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم:

من نظر الى الحية تؤم أخاه لتلدغه ولم يحذره حتى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه.

وكذلك من نظر الى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذره عاقبتها حتى أحاطت به فلا يأمن ان يكون قد شرك في إثمه.

وَمن قدر على أن يغير الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله.

وَكيف يهاب الظالم وَقد أمن بين أظهركم لا ينهى وَلا يغير عليه وَلا يؤخذ على يديه.

فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يغترون؟

فحسب أحدكم أن يقول: لا أظلم وَمن شاء فليظلم، وَيرى الظلم فلا يغيره، فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا.

إن هلكت فبذنوبك

وكان فيما وعظ به لقمان ابنه:

يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها وَاستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد، يا بني جالس العلماء وَزاحمهم بركبتيك وَلا تجادلهم فيمنعوك، وَخذ من الدنيا بلاغاً وَلا ترفضها فتكون عيالاً على الناس.

وَصم صوماً يقطع شهوتك وَلا تصم صياماً يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام.

يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان وَاجعل شراعها التوكل وَاجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله وَإن هلكت فبذنوبك.

يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً.

يا بني خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وَأرج الله رجاءاً لو وافيت القيامة بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه:

يا أبت وَكيف أطبق هذا وَإنما لي قلب واحد.

فقال: يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق، لوجد فيه نوران، نور للخوف وَنور للرجاء، لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر مثقال ذرة يا بني لا تركن إلى الدنيا وَلا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، أ لا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين وَلم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين.

صف لي علياً

دخل ضرار بن ضمرة على معاوية فقال له: صف لي علياً؟ فقال له: أقسمت عليك لتصفنه.

فقال: (أما إذا كان ولا بد فإنه وَالله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً، وَيحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنفلق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وَزهرتها وَيستأنس بالليل وَوحشته كان وَالله غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا وقربنا منه لا نكاد نكلمه هيبة به، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين يقول:

(يا دنيا غري أبي تعرضت أم إليّ تشوقت؟ هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير، وخطرك كبير، وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق...).

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، قد كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا يرقى دمعها ولا يخفى فجعها).

داره واسعة

دخل أمير المؤمنين عليه السلام على العلاء بن زياد الحارثي في البصرة - وهو من أصحابه - يعوده، فلما رأى سعة داره قال عليه السلام: (مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟

وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ، تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا فَإِذاً أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ).

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ.

قَالَ: وَمَا لَهُ؟

قَالَ: لَبِسَ الْعَبَاءَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا.

قَالَ عَلَيَّ بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ عليه السلام :

(يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ: لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ أَ مَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ، أَ تَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا، أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ).

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ، وَجُشُوبَةِ مَأْكَلِكَ.

قَالَ عليه السلام : وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ.

أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم

وفي زمن الإمام الصادق عليه السلام أصبح (الزهد) تياراً لشيء من الانحراف، وحاربه الإمام عليه السلام أيضاً يقول أحد أصحابه كما في الرواية (لأقعدن في بيتي ولأصلين ولأصومن ولأعبدن ربي فأما رزقي فسيأتيني.

فقال أبو عبد الله عليه السلام :

هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم.

وسأل عن رجل فقير أصابته الحاجة قال:

فما يصنع اليوم؟

قيل في البيت يعبد ربه.

قال: فمن أين قوته؟؟

فقيل: من عند بعض أخوانه.

فقال أبو عبد الله: (والله للذي يقوته أشد عبادة منه).

يوم لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

لا تقوم الساعة حتى يبغض الناس من أطاع الله، ويحبون من عصى الله.

فقيل: يا رسول الله: والناس يومئذ على الإسلام؟!

قال: وأين الإسلام يومئذٍ؟

والمسلم كالغريب الشريد، ذلك الزمان يذهب فيه الإسلام، ولا يبقى إلاّ اسمه، ويندرس فيه القرآن.

المسلم الصغير

أئمة الهدى

أَئِمَّتي أَئِمَّةُ الْهُدى
كَوَاكِبٌ تُضِيءُ الْمَدى
بِفِكْرِهِمْ قَدْ أشْرَقَ الزَّمَانْ
وَأَيْنَعَتْ ثِمَارُهَا الْجِنَانْ
وَهُمْ بِحَقٍّ نَفْحَةُ السَّمَاءْ
لِكُلِّ قَلْبٍ يَائِسٍ رَجَاءْ
أَئِمَّتِي قَوْمٌ مِنَ الْكِرَامْ
حَدِيثُهُمْ جَوَاهِرُ الْكَلامْ
أَوَّلُهُمْ (عَلِيٌّ) الْوَصِيّ
وَ(الْحَسَنُ) الْمُكَرَّمُ الزَّكِيّ
وَبَعْدَهُ (الْحُسَيْنُ) وَ(السَّجَّادُ)
وَ(الْبَاقِرُ) الْمُعَلِّمُ الْعِمَادُ
وَ(الصَّادِقُ) الصَّدوقُ وَ(الْكَاظِمُ)
وَبَعْدَهُمْ يَأْتِي (الرِّضَا) الْعَالِمُ
وَبَعْدَهُ (جَوَادُهِمْ) وَ(الْهَادِي)
وَ(الْعَسْكَرِيُّ) أَعْظَمُ الزُّهَّادِ
وَالْحُجَّةُ (الْمَهْدِيُّ) وَهُوَ القَائِمُ
وَمَنْ يُدوّي بِصَدَاهُ الْعَالَمُ
أَئِمَّتي سَفينَةُ النَّجَاة
تَزْهَرُ فِيهِمْ بَهْجَةُ الْحَيَاة

الفيزياء المسلية

الجليد الذي لا يذوب في الماء المغلي

نأخذ أنبوبة اختبار ونملؤها بالماء ثم نغمر قطعة من الجليد فيها، وحتى لا تطفو نثقلها بقطعة من الرصاص أو النحاس.

والآن نقرب أنبوبة الاختبار من مصباح كحولي، بحيث يلامس لهبها القسم العلوي لأنبوبة الاختبار فقط.

ويبدأ الماء بالغليان في الحال وتخرج من الأنبوبة سحب من البخار.

ونلاحظ هنا شيئاً غريباً هو عدم ذوبان الجليد والموجود في أسفل الأنبوبة.

وحل هذا اللغز يتلخص في:

أن الماء الموجود في أسفل الأنبوبة لا يغلي مطلقاً بل يبقى بارداً، ويغلي الماء الموجود في أعلى الأنبوبة فقط، وعندما يتمدد الماء بتأثير الحرارة يصبح خفيفاً ولا يهبط إلى الأسفل، بل يبقى في أعلى الأنبوبة.

كما أن تيارات الماء الحار وانزياح طبقاته، تحدث في القسم العلوي من الأنبوبة فقط ولا تمتد إلى الطبقات السفلى الأكثر كثافة، ويمكن أن تنتقل الحرارة إلى الأسفل عن طريق عوامل التوصيل الحرارية فقط، ولكن الموصلية للماء قليلة للغاية.

فوق الجليد أم تحته؟

عندما نسخن الماء فإننا نضعه فوق اللهب مباشرة وليس على جانبه.

لأن الهواء المسخن باللهب يصبح أخف مما هو عليه فيتحرك من كافة الجهات متجهاً نحو الأعلى للإحاطة بإناء الماء بشكل كامل.

أما إذا أردنا تبريد جسم ما بواسطة الجليد.

فيجب وضعه تحت الجليد وليس فوقه كما هو متعارف عليه لماذا؟

لأنه لو وضعنا إناء الماء على الجليد فستبرد الطبقة السفلى للسائل فقط أما بقية طبقات السائل فستحاط بالهواء الدافئ.

فمثلاً إذا وضعنا قطعة من الجليد على سطح غطاء الإناء فإن السائل الموجود في داخله سيبرد بصورة أسرع.

وسوف تهبط طبقات السائل المبردة إلى الأسفل لتحل محلها طبقات السائل الدافئة القادمة من الأعلى، إلى أن يبرد كل السائل الموجود في الإناء.

(الماء النقي لا يبرد إلى درجة الصفر المئوي بل إلى ٤ْ مئوية فقط).

تيارات الهواء تدخل من النوافذ المغلقة بإحكام؟!!

يبدو غريباً دخول تيارات هوائية من النوافذ محكمة الإغلاق فما السبب؟

في الحقيقة أن هواء الغرفة لا يعرف السكون مطلقاً.

إذ تحدث فيه تيارات خفية ناتجة عن سخونة وبرودة الهواء، فبتأثير الحارة يتخلخل الهواء، ويصبح بالتالي أخف مما هو عليه، ويحدث العكس عندما يبرد الهواء، إذ تزداد كثافته فيصبح أثقل مما هو عليه.

الهواء الخفيف الذي تحدث تدفئته بواسطة أجهزة التدفئة في الغرف يُطرد إلى الأعلى نحو السقف بواسطة الهواء البارد الذي يندفع إلى الأسفل نحو أرض الغرفة بفعل ثقله.

يمكن اكتشاف تيارات الهواء في الغرفة بسهولة بواسطة بالون يعلق به ثقل بسيط ليمنعه من الالتصاق بالسقف حيث يطير فوق المدفأة إلى السقف ثم إلى النافذة ثم إلى أرض الغرفة وهكذا... وهذا دليل وجود تيارات خفية في الغرفة.

معطف الفرو لا يدفئ مطلقاً!!

يبدو هذا مستغرباً ولكنها الحقيقة.

ودليل ذلك.

لو أتينا بميزان حرارة ودثرناه بمعطف للفرو ونعود إليه بعد ساعات فسنلاحظ عدم ارتفاع درجة الحرارة نهائياً على الميزان.

ولو أتينا بكيسين، فيهما جليد نترك الأول مفتوحاً في الغرفة، والثاني نغطيه

بمعطف الفرو وعندما يذوب الجليد الموجود في الكيس الأول نرفع معطف الفرو عن الثاني فنلاحظ أن الجليد لم يبدأ بالذوبان بعد.

إذاً معطف الفرو لا يدفئ ولا يبرد.

لأنه ليس مصدراً للحرارة وإنما يحافظ على درجة حرارة الأجسام التي نغطيها به فهو يعمل على عدم تسرب حرارة الأجسام إلى الخارج لأنه موصل رديء للحرارة.

والثلج يشبه معطف الفرو فهو يدفئ الأرض لأنه كبقية المساحيق موصل رديء للحرارة وبذلك يعرقل تسرب الحرارة من الأرض المغطاة به.

كيف تتكون الجبال الجليدية؟

إن الجبال الجليدية تحتاج إلى درجتي حرارة مختلفتين في وقت واحد . لأجل الذوبان . درجة حرارة فوق الصفر ولأجل التجمد . درجة حرارة تحت الصفر.

وهذا ما يحدث في الواقع إذ يذوب الثلج الموجود على منحدر السطح لأن أشعة الشمس تسخنه إلى درجة حرارة أعلى من الصفر، أما قطرات الماء الجارية عند حافة السطح فتتجمد لأن درجة الحرارة هنا تقل عن الصفر.

من المعروف أن مقدار الإضاءة والتسخين بالأشعة يزداد بزيادة الزاوية التي تشكلها الأشعة مع السطح الذي تسقط عليه (يتناسب تأثير الأشعة تناسباً طردياً مع جيب هذه الزاوية، فعلى سبيل المثال . فحينما تصل إلى الثلج الموجود على السطح كمية من الحرارة تزيد بمرتين ونصف على كمية الحرارة التي تصل إلى مساحة متساوية من الثلج على السطح الأفقي لأن جيب الزاوية ٦٠ْ أكبر من جيب الزاوية ٢٠ْ بمرتين ونصف.

ولهذا السبب بالذات يكون السطح المائل أشد سخونة ويمكن ذوبان الثلج الموجود فوقه ويسيل الماء الناتج عن ذوبان الجليد متدلياً على هيئة قطرات من حافة السطح، ولكن درجة الحرارة تحت السطح تقل عن الصفر.

وبذلك فإن القطرة التي تبرد أيضاً بالتبخير تتجمد في الحال، وتنزل قطرة ثانية فوق القطرة المتجمدة، فتتجمد الأولى وتليها ثالثة وهكذا إلى أن يتكون تدريجياً جبل جليدي رفيع يتدلى إلى الأسفل.

وعند تكرار حالة الجو هذه مرات عديدة تصبح تلك الجبال الجلدية أطول مما

كانت عليه، وتتكون أخيراً جبالاً جليدية نامية، تشبه الهوابط (الأعمدة الكلسية) والمدلاة من سقوف الكهوف في باطن الأرض وبهذا الشكل تنشأ الجبال الجليدية على سطوح العنابر (السقائف) وبصورة عامة على سطوح المباني الخالية من التدفئة.

مسابقات قرآنية

الأسئلة

١ـ آيتان في القرآن اشتملتا على جميع حروف اللغة العربية فما هاتان الآيتان وأين تقعان؟

٢. كم مرّة تكررت كلمة (اللّه) في آية الكرسي؟

٣. في آية سورة تقع الآية المشهورة (إنا للّه وإنا إليه راجعون)؟

٤. في أيّة آية قرآنية ورد بيان مدّة يوم القيامة؟

٥. في أيّة سورة تقع الآية التي تتعرض للتقسيمات الخاصة بالشر؟

٦ـ ما هي الآية التي إذا قرأها أحدهم من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين لم يتغير فيها شيء؟

٧. في أيّ سورة تقع الآية المعروفة(بقيّة اللّه خيُر لكم إن كنتم مؤمنين)؟

٨. في أيّة آية ذكر أسماء الأنبياء أولي العزم؟

٩. في أية آية تقع المعروفة (أمّن يجيب المضطر إذا دعاه)؟

١٠. في أيّة آية من سورة الجاثية ذكرت كلمة (رب) ثلاث مرات؟

١١. ما هي السورة التي احتوت الآية المعروفة (إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم)؟

١٢. ما هي الآية التي تكررت في سورة المرسلات عشرة مرّات؟

١٣. في أيّة سورة تقع الآية (إن اللّه وملائكته يصلون على النبي)؟

١٤. ما هي السورة التي ذكرت فيها الآية (ورتل القرآن ترتيلاً)؟

١٥. ما هي الآية التي تكررّت ثمان مرّات في سورة الشعراء؟

الأجوبة

١. الآيات (١٥٤ من سورة آل عمران، ٢٩ سور الفتح).

٢. تكررت كلمة (اللّه) أربع مرّات في آية الكرسي.

٣. سورة البقرة الآية ١٥٦.

٤. ورد بيان مدّة يوم القيامة في الآية الرابعة من سورة المعراج.

٥. الآية ١٣ من سورة الحجرات تعرّضت للتقسيمات الخاصّة بالشر؟

٦. الآية رقم ٣ من سورة المدثر (ربك فكبرّ).

٧. الآية/ ٨٦ من سورة هود.

٨. في الآية رقم ٧ من سورة الأحزاب وردت أسماء الأنبياء الخمسة أولي العزم.

٩. تقع الآية (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) في سورة النمل الآية/ ٦٢.

١٠. وردت كلمة (ربّ) في الآية ٣٦ من سورة الجاثية ثلاث مرّات.

١١. الآية (إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم) رقم ١٣ في سورة الحجرات.

١٢. الآية (ويل يومئذ للمكذبين) وردت في سورة المرسلات عشر مرّات.

١٣. تقع هذه الآية في سورة الأحزاب وهي رقم ٥٦.

١٤. الآية رقم ٤ (ورتل القرآن ترتيلاً) تقع في سورة المزمّل.

١٥. هي الآية (فاتقوا اللّه وأطيعوا) في سورة الشعراء تكررّت ثمان مرات.

هل تعرف؟

١. الكواكب الأشد حرارة هو:

أ: عطارد

ب: المشتري

ج: الزهرة

٢. الكوكب الأكبر حجماً هو:

أ: أورانوس

ب: المشتري

ج: الأرض

٣. الكلف الشمسي هو:

أ: حالتا الكسوف والخسوف

ب: هي الأجزاء القاتمة الأقل حرارة في الشمس

ج: انفجارات هيدروجينية داخل الشمس

٤. تبلغ درجة حرارة كوكب الزهرة:

أ: ٤٦٢ درجة مئوية

ب: ٥٥٠ درجة مئوية.

ج: ٣٥٠ درجة مئوية

٥. أقرب النجوم إلى الأرض:

أ:نجم القطب الشمالي

ب: نجم سهيل

ج: نجم الشمس

٦. حطت أول مركبة فضائية على سطح القمر في:

أ: تموز سنة ١٩٦٨

ب: تموز سنة ١٩٧١

ج: تموز سنة ١٩٦٩

٧. اسم المركمبة الأولى التي حطت على سطح القمر هو:

أ: أبوللو ١١

ب: أبوللو ١٥

ج: سكاي لاب

٨. مقياس بوفورت هو:

أ: جهاز قياس المركبات الفضائية

ب: جهاز قياس سرعة الرياح

ج: جهاز قياس الوقود في الطائرات

٩. أبرد مكان في العالم هو:

أ: سيبريا في الإتحاد السوفيتي(سابقاً)

ب: القطب الشمالي المتجمد

ج: القارة القطبية الجنوبية (أنتاركتكا)

١٠. أخفض درجة حرارة سجلت حتى الآن:

أ: ٨٩,٢ درجة مئوية تحت الصفر في القطب الجنوبي

ب: ٦٥,٥ درجة مئوية تحت الصفر في القطب الشمالي

ج: ٦٠ درجة مئوية تحت الصفر في سيبيريا

١١. أكبر دولة في العالم من حيث المساحة:

أ: كندا

ب: الولايات المتحدة الأمريكية

ج: الصين

١٢. أصغر دولة في العالم من حيث المساحة:

أ: سان مارينو

ب: البحرين

ج: الفاتيكان

١٣. مركز الكنسية الكاثوليكية في العالم هو:

أ: تركيا

ب: الفاتيكان

ج: فرنسا

١٤. أكثر المناطق جفافا في العالم هي:

أ: الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا

ب: جنوب أفريقيا

ج: أريكا في تشيلي

١٥. أكبر بحيرة ماء عذب هي:

أ: بحيرة سوبيرير في أمريكا الشمالية

ب: بحيرة قزين

ج: بحيرة طبريا في فلسطين.

١٦. أعلى قمة جبلية في العالم هي:

أ: قمة أفرست ضمن جبال هملايا

: قمة هملايا

ج: هضبة التبت

الأجوبة:

١. ج
٢. ب
٣. أ
٤. أ
٥. ج
٦. ج
٧. أ
٨. ب
٩. ج
١٠. أ
١١. أ
١٢. ج
١٣. ب
١٤. ج
١٥. أ
١٦. ب

استراحة العدد

ضحتك حلوة

أمين... جداً

سأل أحد السائحين الأجانب المرشد السياحي بالمتحف الفرعوني:

ما عمر هذه المومياء؟

فأجابه المرشد:

عمرها ٥٠٠٣ سنة.

٥٠٠٣؟!... ولكن كيف توصلوا إلى تحديد عمرها بهذه الدقة؟

الأمر بكل بساطة: أبلغني زميلي الذي تسلمت العمل منه أن عمرها ٥٠٠٠ سنة... وأنا هنا منذ ثلاث سنوات... فيصبح عمرها إذن ٥٠٠٣ سنة!

صديقة مخلصة

قالت إحدى النساء لصديقتها الجميلة ـ وهي منفعلة:

قلت لكاترين إنني حمقاء؟!

فقالت لها:

معذرة.... لم أكن أدري أنك تودين الاحتفاظ بالأمر سراً.

مجنون ومفكر

قال مجنون لآخر مثله، لفَّ حبلاً حول خصره، وتعلق بشجرة:

ما تفعل يا رجل؟

فقال له:

كما ترى... أشنق نفسي.

ولكن الحبل ينبغي أن يكون حول عنقك، وليس حول خصرك، يا أحمق!

حاولت أن أفعل ذلك ولكني شعرت بالاختناق.

كثير الثقة بنفسه

كتب الزوج الشاب إلى زوجته، يخبرها بعثوره على عمل في البلد التي سافر إليها، قائلاً:

لقد عثرت على عمل في إحدى الشركات، وسلموني قبعة نرتديها في وقت العمل الرسمي.

وبعد عدة شهور كتب إليها يقول:

لقد عُينت مراقباً على العمال... ووضعوا لي ريشة في قبعة العمل التي نرتديها!

وبعد عدة أشهر أخرى كتب إليها:

لقد حصلت على ترقية وأصبحت معاوناً لمدير العمل، ووضعوا لي ريشة أخرى في قبعتي!

وبعد عدة أشهر أخرى كتب يقول:

لقد وضعوا لي ريشة ثالثة في قبعتي، مما يعطيني الحق في زيادة جديدة في المرتب!

ثم لم يمض وقت طويل حتى كتب يقول:

لقد فصلوني من العمل... أرسلي لي بعض النقود لأتمكن من العودة بالقطار.

فما كان من الزوجة إلى أن أبرقت إليه:

(استخدم الريشات التي وضعوها لك في قبعة العمل... وعد طائراً).

توقيت جديد

كم الساعة من فضلك؟

إلا خمسة؟

إلا خمسة كم؟

لا أدري... فقد ضاع العقرب القصير.

حليم وصبور

سأل بائع تذاكر السينما:

إه حكايتك... هذه ثالث مرة تشتري مني فيها تذكرة في أقل من دقيقة واحدة... ولم أر أحداً معك!

فأجابه الشاب:

ماذا أفعل إذا كان الواقف على الباب كل ما أعطيته التذكرة يقوم بتقطيعها.

إحراج

القاضي:

ألا تخجل من كثرة التردد على المحكمة؟

المتهم:

ولكن سعادتك تردد عليها أكثر مني؟

صديقة صادقة

تقابلت فتاتان أرستقراطيتان.

فقالت إحداهما للأخرى:

تصوري جوزي مش عاجبه طبيخي... النهارده عملت له كفتة، فرفض يأكلها ورماها للكلب!

فصاحت الأخرى:

ياي... طيب والكلب ذنبه إيه في الخلاف ده؟!

لا يغش

في أحد المتاجر، راح أحد اليابانيين، الذي كان يبدو من مظهره أنه بوذي يقلب في يده سيفاً يعلوه بعض الصدأ.

فقال له البائع، وهو يقدم إليه سيفاً آخر:

إذا كنت تود شراء سيف لتنتحر به، فإنني أسمح لنفسي بأن أقترح عليك شراء هذا السيف المصنوع من فولاذ ولا يصدأ!

صديق صريح

ذهب الصديق لزيارة صديقه الذي تزوج حديثاً، فرآه مشغولاً بغسيل الصحون، وهو يرتدي بدلته، قبل أن يذهب إلى المعمل... وفي زيارة أخرى، بعد موعد العمل، رآه بنفس الشكل، فقال له غاضباً:

يا أخي... يجب أن تكون حازماً مع زوجتك وحريصاً على كرامتك كرجل في

البيت.

فقال له:

وبماذا تنصحني؟

قال: يجب أن تخبر زوجتك بأن تشتري لك فوطة مطبخ تضعها فوق البدلة، عندما تغسل الصحون.

زوج مطيع

تقابلت زوجتان. فسألت إحداهما:

ماذا تفعلين في تنظيف السجاد؟

فقالت الأخرى:

جربت كل الطرق، فوجدت أن تنظيف زوجي لها هو أفضل طريقة.

متهم بريء

قالت الزوجة لزوجها:

الزوجان اللذان يسكنان الشقة المقابلة لشقتنا يحب كلاً منها الآخر حباً شديداً.

فالزوج يقبل زوجته عند خروجه من البيت، وكذلك عند عودته فلماذا لا تفعل أنت مثله؟

فأجابها الزوج ـ بنبرة فيها حسرة:

لقد فكرت فعلاً في هذا، ولكن للأسف، فإن الأمر ليس بيدي، فإنني لا أعرف هذه الزوجة معرفة جيدة تسمح لي بذلك.

الأرملة والفقيرة

قال لصديقه يستشيره:

هل أتزوج من أرملة غنية لا أحبها أم أتزوج من فتاة فقيرة أحبها؟

فأجابه الصديق:

يجب أن تجاري عاطفتك وتتزوج الفقيرة.

فقال:

سأعمل برأيك... فليس هناك أجمل من المشاعر الإنسانية والحب الصادق.

وقال الصديق:

عظيم... والآن أعطني عنوان الأرملة الثرية لأتزوجها أنا... فإنني لست ممن يجرون وراء مشاعرهم!

قل ولا تقل

الخطأ الشائع	الصواب
حتى ولو كان...	حتى لو كان...
حَجَّ إلى البيتِ الحرام	حّجَّ البيتَ الحرام
هذه أُحْجِيَةُ	هذه أُحْجِيَّةٌ
الحَدْبُ على الفقراء (بمعنى العطف عليهم)	الحَدَبُ على الفقراء
جاؤوا من كل حّدْبِ وصّوْب	جاؤوا من كل حَدَبٍ وصَوْب
حَارَبَ ضِدّ الأعداءِ	حَارَبَ الأعداء
حَرَاجَةُ الموقف	حَرَجُ الموقف
حَرَّرَ الصحيفةَ	كَتَبَ زيدٌ الصحيفة، وحرَّرها خالد (حرّر الكتابَ) أصلحه وجَوَّد خطَّه وقـومَّه وخلَّصَــه مــن الاضــطراب والفساد)
حَرَمْتِهِ من الحنانِ	حَرَمْتِهِ الحنانِ (حَرَمَ يتعدّى إلى مفعولين)
تَحّرَّى عن الشيءِ	تَحَرَّى الشيء
شهرُ حُزَيْران	شهرُ حَزِيران
حِزْمَةٌ من الحطب	حُزْمَةٌ من الحطب
السَّهْل والحَـزَن (بمعنـى السـهل والصعب)	السَّهْلُ والحَـزْن (الحَـزَن والحُـزْن: الهم والغم).
الأجرُ حَسَبَ العمل	الأجرُ على حَسَبِ العمل

	الأجرُ بِحَسَبِ العمل (حَسَبُ الشيء: قَدْرُه وعددهُ).
الأَحْسَنُ مِن هذا فِعْلُ كذا	أَحْسَنُ مِن هذا فِعْلُ كذا
وهو الأَحْسَنُ مِن كلِّ هذا	وهو أَحْسَنُ مِن كلِّ هذا
شَرِبَ الحِسَاءَ	شَرِبَ الحَسَاءَ
تَحَاشَى الوقوعَ في الخطأ	تَحَاشَى عن الوقوعِ في الخطأ
الحُصَّةُ الأولى	الحِصَّةُ الأولى
تَحَصَّلَ على الشيءِ	حَصَلَ على الشيءِ (تحصّل الشيءُ: تَجَمَّعَ وثبت)
الحَصْوَةُ	الحَصَاةُ
المريضُ يَحْتَضِر (بمعنى حَضَرَه الموت)	المريض يُحْتَضَر
حُضْنُ الأمّ	حِضْنُ الأمّ
فلانةٌ مَحْظِيَّةُ فلانٍ	فلانةٌ حَظِيَّةُ فلانٍ
تَحَقَّقَ فلانٌ من الخبرِ	تَحَقَّقَ فلانٌ الخبرَ
تَحَكَّمَ بالشيءِ	تَحَكَّمَ في الشيءِ
حَلَّ في منزلِنا	حَلّ بِمنْزلِنا / منزلَنا
محلاّت (جمع محلّ)	محالّ (محلاّت: جمع محلّة)
رأى في الحِلْمِ	رأى في الحُلْمِ (الحِلْمُ: العَقْل، والأناة والتسامح)
حِلْمَةُ الثَّدْي	حَلَمَةُ الثَّدْي (جمعها حَلَم)
حَلَوِيَّات (جمع حَلْوَى)	حَلْوَيَات
حَمَدَ اللّهَ على نِعَمِه	حَمِدَ اللّهَ على نِعَمِه

هل تعلم؟

ما الذي يؤدي إلى آلام الظهر عند الأطفال؟

يعتقد بعض العلماء «ببراءة» الحقيبة المدرسية من آلام الظهر عند الأطفال لأن كفة الباحثين الذين يؤيدونه كانت راجحة وخصوصا في السنوات الأخيرة.

وأجرى الباحثون الألمان دراسة تقول إن قامة ثلث الأطفال بين ١٢ و١٤ سنة قد تضررت بفعل عدة عوامل ليست الحقيبة المدرسية سوى عالم ثانوي بينها.

وذكر البروفيسور فريدهيلم هيبر من جامعة أولم أنه استطاع كشف تضرر العمود الفقري في ١٩٪ من الأطفال بعمر ست سنوات. وفسر أسباب ذلك بقلة الحركة (٩٠٪) والجلوس الطويل أمام التلفزيون والكومبيوتر على الكراسي المخصصة لذلك، والجلسة غير الصحية، وأخيرا ثقل وزن الحقائب المدرسية.

من ناحية أطفال المدارس الثانوية يرى الباحثون الكنديون أن المراهقين الطوال القامة ومن ذوي مفاصل الركبة الأقل مرونة هم أكثر عرضة للإصابة بآلام أسفل الظهر.

وجاء في الدراسة التي نشرت في المجلة الطبية الكندية في أن أهم مخاطر آلام الظهر عند المراهقين تأتي من النيكوتين والعمل خارج أوقات الدوام. ونشرت مجلة الأكاديمية الأميركية للجراحة والعظام بعض التوصيات إلى تلاميذ المدارس بهدف تقليل مخاطر الحقيبة المدرسية على ظهورهم.

وتنص التوصيات دائما على اختيار حقائب مدرسية ذات حبال مبطنة بالقطن، ومزودة بحزام آخر للبطن يوزع شيئا من ثقل الحقيبة على العمود الفقري. وينبغي أن يكون وزن الحقيبة الأساسي قريبا أو ملاصقا للجسم ، بمعنى وضع الأشياء الثقيلة في جزء الحقيبة الملاصق للجسد وليس في الجيوب. ويفضل الخبراء الأميركيون أيضا حقائب ظهر مدرسية مزودة بعجلات صغيرة كحقائب

السفر وتمنح التلميذ الفرصة لسحبها أحيانا بدلا من حملها باستمرار.

كما نصح الأطباء الأطفال بالجلوس بشكل سليم في مقاعد الدراسة وإجراء التمرينات الرياضية في فترات الاستراحة.

اللبن لمعالجة الحساسية

يصاب الكثير من الأطفال بحساسية الجلد الاستشرائية Atopic Dermatitis، وهي حالة من الاكزيما لها امتداد عائلي وتنتقل وراثياً في أغلب الأحيان.

وتوصل الباحثون الفنلنديون، من خلال دراساتهم، إلى إمكانية وقاية الطفل مسبقاً من هذه الحساسية من خلال المعالجة المسبقة بواسطة العصيات الجرثومية الموجودة في اللبن.

وذكر العلماء من توركو أن المعالجة لفترة ستة أشهر بواسطة جرعات دقيقة من العصيات اللبنية جي جي، كانت كافية لتقليل مخاطر الاكزيما على الرضيع بشكل ظاهر ولفترة طويلة.

وثبت ذلك من خلال دراسة استمرت أربع سنوات على أطفال معرضين عائليا أكثر من غيرهم للإصابة بالحساسية الاستشرائية الجلدية.

وبدأ العلماء تجاربهم بشكل مبكر جدا، بمعنى أنهم بدأوا العلاج أثناء حمل الأم بالطفل المهدد بالاكزيما. وصار الأطباء يمنحون الأم مستحضرا من العصيات اللبنية جي جي «لاكتو باسيليوس رامنوسوس» قبل أسبوعين أو أربعة من الولادة.

ثم واصلوا منح المستحضر للوليد طوال الأشهر الستة الأولى من عمره. كما واصلت الأمهات تناول أقراص المستحضر أثناء فترة الرضاعة التي دامت فترة التجربة.

وتشير النتائج إلى أنه بعد مرور فترة ٢٤ شهرا وجد أن ١٥ طفلا من مجموع ٦٤ في المجموعة التي تناولت مستحضر العصيات اللبنية، قد أصيبوا بحساسية الجلد الاستشرائية.

وبالمقارنة مع مجموعة متناولي البلاسيبو (الأقراص الوهمية)، فقد أصيب بالاكزيما ٣١ طفلا من مجموع ٦٨ طفلا. وهذا يعني أن منح الأطفال والأمهات جرعات العصيات اللبنية (المعوية) قد قلل مخاطر التعرض للاكزيما بنسبة ٥٠٪.

عودة للزواج في بريطانيا

أفاد استطلاع أجرته مؤسسة (أم سي أم) (MCM) ونشرته صحيفة الغارديان إن الزواج يزداد رواجاً في بريطانيا إلا أن الرجل بات مجبراً على البقاء في المنزل أكثر للاهتمام بالأطفال في حال كان دخل الزوجة كبيراً.

وتضاعف عدد البريطانيين (٤١٪ مقابل ١٩٪ عام ١٩٩٩) الذين يعتقدون أن الزواج سيصبح أكثر رواجاً خلال السنوات القليلة المقبلة.

وحسب استطلاع نفسه فإن البريطانيين باتوا مفتونين أكثر بحفلات الزواج التي يقوم بها الأغنياء والمشاهير الأمر الذي يفسر زيادة حالات الزواج عام ٢٠٠٠ للمرة الأولى منذ عام ١٩٩٢.

وقالت ساندرا بولر مديرة مجلة برايدز لصحيفة الغارديان (مرت علينا فترة كان الرائج عدم الإقدام على الزواج ثم حصلت فترة تردد قبل أن يقبل الناس مجدداً على الزواج).

إلا إن الوضع تغير بالنسبة إلى دور المرأة ولم يعد بالإمكان الكلام عن الرجل الذي يتوجه إلى العمل والزوجة التي تلازم المنزل للاهتمام بحاجياته وبالأطفال.

ويرى ٦٤٪ من البريطانيين أن على الرجل أن يبقى في المنزل لتربية الأولاد في حال كان راتب الزوجة أكبر. وترتفع هذه النسبة إلى ٧١٪ لدى البريطانيين الذين تتراوح أعمارهم بين ٣٥ و٤٤ عاماً.

وجدير ذكره إن هذا الاستطلاع قد أجري بواسطة الهاتف وشمل عينة من ألف بالغ عبر المملكة المتحدة.

ننصحك بعرض طفلك على الطبيب إذا كان يمص إصبعه

في دراسة على صلة وثيقة بالإدمان، سواء إدمان الكحول أو التدخين أو الجنس أو الشذوذ أو المخدرات تبين أن مص الإصبع قد يكون العلامة الأولى على إدمان النيكوتين أو الكحول في المستقبل، أو أول علامة للانحراف جنسياً.

وتشير الدراسة إلى إن مص الإصبع هو رد فعل طبيعي لا بد منه لدى الأطفال، إلا إن مواصلة مص الإصبع حتى سن المدرسة تستحق الدراسة والملاحظة لأنه قد يكون على صلة بالإدمان.

إذ إن مواصلة مص الإصبع في سن المدرسة قد تكون مؤشرا نفسيا على العيش

في عائلة غير سعيدة وتعبيرا عن لسان حال الطفل الذي يقول «أريد رقة وحبا ورعاية».

وذكرت الباحثة هنريته دورشنغ من النمسا أمام المؤتمر الثالث والثلاثين لنقابة أطباء الأطفال أن وضع شيء في الفم يتحول إلى عادة يواسي بها الطفل، ومن ثم البالغ، نفسه.

ويبدأ هذا بمص الإصبع والمصاصة ويتخذ لاحقا شكل الشوكولاته أو الكحول أو النيكوتين.

وهناك العديد من العادات الأخرى المتعلقة بالفم التي تدل على اضطراب الوضع النفسي مثل قضم الأظافر ومضغ الأقلام وعض الشفتين، وهي كلها قد تكون مؤشرات على إدمان مستقبلي وان بشكل اقل من مص الإصبع.

لذلك ننصحك بعرض طفلك على طبيب إذا كان يعاني من الأمور المذكورة.

هل قدمت الزهور لنفسك مرةً!

أكدت بعض الدراسات الحديثة إلى أجريت في جامعة نيوجيرسي الأمريكية أن تلقي الأزهار يجعلنا نشعر بأننا أكثر قدرة على التواصل مع الآخرين ويعزز رغبتنا في إقامة علاقات اجتماعية ويزيد من شعورنا بالرضا عن حياتنا بشكل عام، والأهم من ذلك كله أن الأزهار التي نتلقاها يمكن أن تخلصنا من الاكتئاب بعض الوقت.

وفي إحدى هذه الدراسات تم تقديم باقات من الزهور الملونة إلى ١٤٧ امرأة في منازلهن، وفي تجربة ثانية تلقى ٥١ رجلاً باقات من الزهور.

أما في التجربة الثالثة فقد أرسلت باقات من الزهور إلى ١٠٤ أشخاص من الجنسين وتبين من الدراسات جميعاً أن الأزهار أدت إلى تحسين مزاج كل ما تلقاها.

وقد تم التأكد من ذلك عملياً عن طريق إخضاع كل الأشخاص المعنيين لاختبارات بعد تلقيهم الأزهار وقد شعروا جميعاً بأنهم أكثر قدرة على التواصل مع الآخرين وأكثر سعادة.

وتؤكد الدكتورة جانيت هافيلاند جونز التي أشرفت على الدراسة أن تقديم باقة أزهار يؤدي إلى هذه النتائج الإيجابية لدى الأغلبية العظمى من الناس بعض

النظر عن حالتهم الاجتماعية.

وتضيف قائلة: إنه ليس علينا الانتظار كي يقدم لنا أحدهم باقة من الأزهار لننتفع من فوائدها إذ يمكننا أن نقدم الزهور لأنفسنا، فالنتيجة في النهاية واحدة.

مئات الملايين بحاجة إلى أدوية

قالت منظمة الصحة العالمية أمس الأول أن الأدوية الأساسية غير متاحة لثلث سكان العالم على الرغم من استمرار الحملة الدولية لضمان وصول العقاقير لسكان العالم.

وقال جوناثان كويك الذي يرأس المشروع: على مدى ٢٥ عاماً منذ أن أعدت منظمة الصحة العالمية قائمتها للعقاقير والأدوية الأساسية تضاعف عدد الأشخاص القادرين على الحصول على هذه الأدوية لكن لا يزال هناك جدول أعمال ضخم لم يتم الانتهاء منه.

وقال كويك لخبراء الصحة في مناقشة حضرها صحفيون لا يزال لدينا مليارا شخص لا يستطيعون الحصول على الأدوية بصورة منتظمة عند حاجتهم إليها بالجودة التي يثقون فيها وبالسعر الذي يستطيعون تحمله.

وتشمل قائمة منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة أكثر من ٣٠٠ دواء وتهدف أساساً إلى إرشاد الحكومات والهيئات الصحية في العالم الثالث إلى العقاقير التي يتعين توفيرها بجودتها وسعرها وجرعاتها.

وفي الدول الفقيرة حيث يتراوح متوسط الدخل بين دولار أو دولارين يومياً يقع عبء تمويل الرعاية الصحية على كاهل المرضى.

وقالت جرو هارلم برونتلاند المدير العام لمنظمة الصحة العالمية أن ما يسمى بمدفوعات المعدمين من المرضى تمثل ما يصل إلى ٩٠ في المئة من إجمالي الإنفاق على الرعاية الصحية في بعض الدول الفقيرة. وقالت: الواقع قاس بالنسبة للكثيرين... بدون نقود لا توجد رعاية صحية.

وقال برنار بيكول من منظمة (أطباء بلا حدود) أن أسعار الأدوية باهظة وبخاصة أدوية علاج الإيدز والنتيجة المباشرة بذلك أن الناس في الدول النامية لا يستطيعون تحمل تكلفة أرواحهم. وقال: لا يمكننا قبول المنطق السقيم القائل بأن نتخلى عمن لا يستطيع الإنفاق على الدواء.. حتى يموت.

علاج جديد للكآبة

أكدت العديد من الدراسات والأبحاث العلمية أن الصحة النفسية هي أساس الصحة الجسدية.. وهي التي تدعم المناعة في الجسم وتساعد على الشفاء السريع فعدد كبير من المصابين بآلام عضوية يعانون في الحقيقة من إحباط ونوع من الإرهاق النفسي وخصوصاً المرأة.

فقد أثبتت الأبحاث أن المرأة كما تحتاج للجوانب المادية تحتاج أيضاً للجوانب المعنوية والعاطفية، حول ذلك المفهوم تقول التقارير العلمية والدارسات النفسية والعصبية إن العلوم الطبية تتجه الآن إلى دراسة هذا الخط الرابط بين صحة الجسد والصحة النفسية...

وأن آخر الإحصاءات أثبتت أن نسبة تتراوح ٢٠ و ٨٠ ٪ يشكون من أعراض عضوية رغم أنهم غير مصابين بأي أمراض فالحالة النفسية السيئة يمكن أن يكون لها آثار ضارة على الجسم ومعظم المصابين بآلام لديهم إحباط ونوع من الاكتئاب.

وتتطرق الدراسات والأبحاث إلى أن بعض السيدات لا يجدن علاقة واضحة بين ظروفهن السيئة وبين الإصابة المباشرة بالاكتئاب والقلق وغيرهما فهناك الاكتئاب النفسي نتيجة للصدمات الحياتية كالوفاة أو الفشل وهذا يختلف عن الاكتئاب العقلي الشديد الذي يحدث نتيجة تغيرات كيميائية في المخ.

وتنصح المراكز المختصة بالصحة النفسية بالاهتمام بالصحة العاطفية التي هي الركن الأساسي والحيوي في الصحة الجيدة والابتعاد بقدر الإمكان عن الضغط النفسي والإرهاق الشديد وبتبني نظرة التفاؤل والتعبير عن العواطف تستطيع المرأة الاستمتاع جسدية سليمة وبصحة نفسية جيدة... إذ أن التعبير عن العواطف والفضفضة يبعدان خطر الاكتئاب النفسي.

إصدارات فرنسية عن العنف في الأسرة

في إطار اهتمام المثقفين في كل مكان في العالم بالعنف كظاهرة عامة... والعنف داخل الأسرة كظاهرة خاصة حديثة نسبياً... كانت هذه الإصدارات الثلاثة لدور نشر فرنسية متنوعة عن هذه الظاهرة.

فم مكتظ بالكلمات هو عنوان الرواية التي كتبتها الكاتبة الكندية كاميلا جيب

وتقع في ٢١٨ صفحة وتتناول قصة حياة طفلة تتعرض لعنف شديد من قبل والدتها مما يؤثر سلباً على شخصيتها.

جروح رواية للكاتب توني دافيدسون وتقع في ٣٣٦ صفحة وتتناول تأثير العنف أولاً، ثم المخدرات ثانياً كعامل مؤثر في تقويض بناء الأسرة.

سعادة المرأة في بيتها رواية للكاتبة الهولندية هلين فان روين تتناول قصة أم تعتريها نوبات اضطراب نفسي فتحاول قتل وليدها.

والمراقب لهذا الاتجاه الذي خطت نحوه بشدة دور النشر في أماكن مختلفة من العالم يرى أن الاتجاه نحو إصدار مثل هذا النمط الروائي ليس وليداً لمعايير السوق، أو رغبة ربح مادي سريع لأن دور النشر التي تصدر هذه الكتب دور لها اسمها في عالم النشر.. إضافة إلى أن معظم ما تقوم بإصداره مترجم عن لغات مختلفة مما يحملها عبء الترجمة والنشر.. الخ.

إذن فالتصدي لنشر هذه النوعية من الكتب هو ترجمة للاهتمام العالمي بمحاربة العنف داخل الأسرة سواء تجاه النساء أو الأطفال في مناطق مختلفة من العالم... هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى فهو ترجمة لأفكار أدباء وروائيين من مناطق تنتمي لطبيعة وفكر مختلف عن الفرنسيين.

لذلك فهي محاولات محمودة لدور نشر مميزة تحقق فائدة عميقة للقراء على اختلاف أنماطهم.

لقاح لورم العظام النقوي المتعدد

يجري علماء مركز الأبحاث السرطانية في هايدلبيرغ في ألمانيا أبحاثا سريرية يمولها معهد خوسية كاريرا لإنتاج لقاح يفترض أن يعين في معالجة حالات الورم النقوي Multiple Myeloma المتعدد.

ويأمل علماء المركز التابع لجمعية هايدلبيرغ أن يساعد اللقاح المأمول في الكشف المبكر عن الورم، وهو أحد أنواع سرطان الدم، وفي علاج الحالة، وتجنيب المريض عناء ومضاعفات العلاج الكيمياوي أو أنواع العلاجات الأخرى بما فيها العلاج بواسطة الخلايا الأساسية أو الجذعية.

ويفترض أن يعمل اللقاح الذي يحتوي على بروتين gp٩٦ على تحفيز نشاط الخلايا البيضاء التي تسمى بالخلايا القاتلة لقتل الخلايا السرطانية المشوهة في

نخاع العظم.

وستستمر الأبحاث لفترة سنتين يجري خلالها الانتهاء من وضع اللمسات الأخيرة على اللقاح المأمول. وخصص معهد خوسية كاريرا مبلغ ٢٠٠ ألف يورو للمشروع.

وسيعمل البروفيسور بيتر تيرنيس، رئيس قسم المناعة في جامعة هايدلبيرغ، وزميله كريستيان كلايست على تطوير اللقاح مختبريا في هايدلبيرغ. في حين سيتولى البروفيسور هارتموت غولدشميدت وزميله اولاف كريستيانزن من جامعة هايدلبيرغ الطبية مهمة تجربة اللقاح على الإنسان لأول مرة.

وذكر البروفيسور تيرنيس أن المرحلة الأولى ستكون تجربة مفعول اللقاح ضد خلايا الورم النقسي المتعدد المستنبتة مختبريا. وسيجري تطبيق الطريقة على البشر حال تسجيل نجاح خال من المضاعفات في المرحلة الثانية من الاختبار.

يعرف العلم منذ زمن بعيد أن الخلايا السرطانية يمكن أن تكون رد فعل ضد نفسها في تفاعل وقائي وتقود بالتالي إلى تحطيم الورم السرطاني. فالأورام تحتوي على بروتينات معينة تعمل بمثابة عامل وقائي يؤدي إلى زيادة نمو الخلايا المناعية التي تحطم الأجسام الغريبة.

وهي بروتينات يطلق عليها اسم «بروتينات الصدمة الحرارية» موجودة داخل الخلايا وغير قادرة لهذا السبب على النشاط. ويمكن لبروتينات الصدمة الحرارية المأخوذة من داخل الخلايا السرطانية أن تزرق من جديد في جسم المريض بمثابة لقاح مضاد للخلايا السرطانية.

وهناك العديد من أنواع بروتينات الصدمة الحرارية التي يمكن استخدامها كلقاح، إلا أن علماء جامعة هايدلبيرغ فضلوا بروتين gp٩٦ لأنهم نجحوا بتطوير طريقة سهلة للحصول عليه من داخل الخلايا النقسية المتعددة.

ويعود الفضل إلى الدكتور اولاف كلايست من قسم المناعة في الجامعة الذي طور جسما مضادا لبروتين gp٩٦ أهَّل العلماء للحصول عليه بسهولة.

وأوضح البروفيسور غولدشميدت طريقة الحصول على بروتين الصدمة الحرارية بالقول، انها تتم عن طريق الحصول على الخلايا السرطانية من نخاع العظم ثم استخلاص البروتين منها.

ولكن المهم في العملية هو الانطباق لأن اللقاح الناتج يناسب الخلايا السرطانية

للمريض نفسه فقط. وهذا يعني عدم وجود متبرعين والاعتماد على خلايا جسم المريض نفسه لانتاج اللقاح المناسب لهذا الجسم.

وقدر غولدشميدت حاجة فريق العمل إلى سنتين أو ثلاث لتطوير الطريقة وتجربتها سريريا.

كما يخطط العلماء لتقوية تأثير اللقاح عن طريق استخدام الخلايا الزوائدية او الشجرية (الدندرايت). إذ أن هذه الخلايا، نوع من خلايا الدم البيضاء، تقتنص الأجسام الغريبة الداخلة إلى الجسم. وهذا يعني أن العلماء سيؤهلون الخلايا الشجرية لالتقاط بروتين gp٩٦ وتقوية تأثير الخلايا البيضاء القاتلة اكثر.

وأضاف أن استراتيجية اللقاح المزدوج تتطلب استخلاص البروتين والخلايا الشجرية من المريض ومن ثم إعادة زرقهما معا بعد أن يكون الأطباء قد شحنوا الخلايا الشجرية بالبروتين في المختبر.

كيف تضاعف سرعة التئام الكسور؟

طرأ تغير كبير على جراحة الكسور بين عصر شد العظم المكسور بأغصان الأشجار وعصر استخدام الصواميل وزراعة المفاصل الصناعية.

إلا انه لم يطرأ أي تغير يذكر على صعيد سرعة التئام الكسور وان كانت مخاطر الالتهابات والغنغرينة قد تقلصت بشكل ظاهر.

لكن الجراحين الألمان عبروا في المؤتمر الدولي حول جراحة الكسور والعظام عن أملهم بتحقيق ثورة في عالم سرعة التئام الجروح من خلال استخدام بروتين خاص.

ويعول الأطباء من عيادتي جراحة العظام في هامبورغ وبرلين لأول مرة، في مشروع علمي مشترك، على نتائج أبحاث السنتين الأخيرتين في مجال البيولوجية الجزيئية.

وذكر البروفيسور يوهانيس روغر، رئيس قسم جراحة العظام في جامعة هامبورغ الطبية، أن الهدف هو استخدام طرق جديدة لتحفيز سرعة التئام مختلف الأنسجة الحيوية.

وطرح الباحثون في المؤتمر نتائج أول دراسة من نوعها عن استخدام بروتينات مهندسة وراثيا يطلق عليها (BMPs) لمضاعفة سرعة التئام الكسور.

وحسب تقرير روغر فإن بروتينات BMPs الطبيعية (غير المهندسة وراثيا) توجد في خلايا عظام جسم الإنسان بشكل طبيعي وتتولى مهمة تحفيز تجديدها وترميمها. وتم اكتشاف هذه البروتينات ووظيفتها في الستينات، إلا أن العلماء الألمان لم يتوصلوا إلى إنتاجها مختبرياً خارج جسم الإنسان إلا عام ٢٠٠٢.

وتم زرق بروتينات BMPs الصناعية إلى مناطق الكسور بعد مزجها بمادة الكولاجين السائلة، وقد عملت بالفعل على مضاعفة سرعة التئام الكسور.

وقد استخدمها الأطباء الألمان بنجاح في الكسور المعقدة التي تفشل الطرق التقليدية عادة في دفعها للالتئام. وأجازت السلطات الصحية الألمانية لروغر وزملائه زرق الكولاجين المحمل بالبروتينات المحفزة للالتئام في مرضى يعانون من كسور العظام البسيطة، إلا أنها اشترطت في حالة الكسور المعقدة نيل موافقة المريض مسبقا.

وعبر روغر، الذي قاد الدراسة ـ ٢ حول بروتينات BMPs، عن اعتقاده بأن انتشار استخدام تقنية الـ BMPs ليست سوى مسألة وقت.

الأمراض السنوية تقتل ١،٣ مليون شخص بشرق المتوسط

ذكر المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية أن حوالي ١،٣ مليون شخص يلقون حتفهم كل عام بسبب الأمراض السارية في إقليم شرق المتوسط التابع للمنظمة.

وذكر تقرير صادر عن المكتب أن هذه الأمراض تمثل نسبة ٣٢٪ من إجمالي عبء المرض في الإقليم الذي يعاني مشكلات صحية لا سيما في البلدان الفقيرة.

وأضاف التقرير أن الحروب الأهلية والكوارث والعقوبات الدولية التي لم يكد يسلم بلد واحد من بلدان الإقليم منها وعددها ٢٣ دولة كانت لها آثار مدمرة على الحالة الصحية والاقتصادية لهذه البلدان حيث أصابتها بخسائر فادحة من أهمها ارتفاع معدل الوفيات والعجز وانتشار الفقر وتعطل الخدمات الطبية الأساسية.

وتطرق إلى بلدان مثل أفغانستان والصومال والسودان التي مثلت الأزمات والنزعات طويلة الأمد فيها عاملاً أساسياً من عوامل الارتفاع المفزع في معدل الوفيات لا سيما بين الرضع والأطفال إضافة إلى معاناة هذه الدول من نقص المياه النظيفة ومن نقص سبل الاستشفاء وانخفاض معدلات التطعيمات ضد الأمراض.

وتمثل الألغام والمعدات الحربية التي لم تنفجر بعد مشكلة صحية عمومية خطيرة تهدد ١٨ بلداً في الإقليم.

وتسبب الألغام الأرضية في مقتل وإصابة حوالي ٤٠٠ ألف أفغاني على مدى الأعوام العشرة الأخيرة فيما أبلغت مصر عن ضحايا مجموعهم ٨٣١٣ وأبلغت ليبيا عن ١١٨٤٥ ضحية خلال نصف القرن الماضي.

وأوضح التقرير أن الصراعات والحروب التي شهدها الإقليم كانت لها آثار سلبية على صحة سكانه وتنميتهم ورفاهيتهم إذ زادت معدلات الفقر ونقص الرعاية الصحية والافتقار إلى الماء النظيف والإصحاح الملائم.

وأشار التقرير في هذا الصدد إلى معاناة الشعب الفلسطيني تحت وطأة العدوان الوحشي لقوات الاحتلال بما يمثله ذلك من مأساة إنسانية صحية واقتصادية مروعة.

وكانت اللجنة الإقليمية لشرق المتوسط قد أوصت خلال دورتها الـ ٤٩ التي عقدت بالقاهرة مؤخراً بإعداد آليات لجمع المعطيات اللازمة للإنذار المبكر بالصراعات الوشيكة والطوارئ الصحية وتنمية القدرات الوطنية على الاستعداد لها والعمل على تخفيف وطأة الآثار المختلفة للحروب على الأفراد والمجتمعات.

من ناحية أخرى ذكر تقرير منظمة الصحة العالمية أن عدد الأشخاص المصابين بعدوى فيروس الإيدز من البالغين في سن الإنجاب في إقليم شرق المتوسط بلغ أكثر من ٦٨٠ ألف شخص بنهاية عام ٢٠٠١ منهم ٨٠ ألفاً أصيبوا بالعدوى في السنة نفسها.

وتعد الفئة العمرية من ١٥ إلى ٤٩ سنة هي الأكثر تعرضا للإصابة بالعدوى بينما تمثل النساء ثلث البالغين المصابين.

إلى جانب آثاره الصحية الوخيمة يضر مرض الإيدز والعدوى بفيروسه بالإنتاجية والتنمية والحالة الاقتصادية للمجتمعات المبتلاة به.

وأوضح أن خطر مرض الإيدز في إقليم شرق المتوسط يعد طفيفاً نسبياً مقارنة بسائر الإقليم ويسود الاعتقاد بأن قيم الإقليم المحافظة والإنفاق الجيد نسبياً على الصحة هو السبب الذي يقف وراء هذه النسبة الطفيفة.

آفاق الكلمة

آية وبيان

(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ وَاللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ)

نزلت سورة الجمعة وهي من السور المدنية بإحدى عشرة آية وجاء في مقدمتها (يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ❖ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ❖ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ❖ ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

ثم جاءت هذه الآية (مورد البحث)، وسورة الجمعة نزلت على صدر رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بعدما ختم الله سبحانه وتعالى سورة الصف بالترغيب في عبادته والدعاء إليها، وذكر تأييدا المؤمنين بالنصر والظهور على الأعداء، فأفتتح سبحانه هذه السورة ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الأشياء.

ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلاً فقال: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ) أي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها) حق حملها من أداء حقها والعمل بموجبها لأنهم حفظوها ودونوها في كتبهم ثم لم يعملوا بما جاء فيها (كمثل الحمار يحمل أسفاراً) لأن الحمال الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يحس بما فيها.

فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم بمحتوى ما يحمله.

قال بان عباس: فسواء حمله على ظهره أو جحده إذا لم يعمل به.

وعلى هذا فمن تلا القرآن ولم يفهم معناه وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه كان هذا المثل لاحقاً به، وإن حفظه وهو طالب لمعناه فليس من أهل هذا المثل. (بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ) أي بئس القوم قوم هذا مثلهم لأن سبحانه ذم مثلهم (وَاللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ) ولا يفعل بهم من الألطاف التي يفعلها بالمؤمنين.

مع زبور آل محمد

من دعاء الإمام علي زين العابدين عليه السلام

وكان من دعائه عليه السلام إذا اعتدي عليه أو رأى من الظالمين ما لا يحب:

يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ أنْبآءُ الْمُتَظَلِّمينَ، وَيا مَنْ لا يَحْتاجُ فِي قَصَصِهِمْ إلى شَهاداتِ الشّاهِدينَ؛ وَيا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومينَ، وَيا مَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظّالِمينَ، قَدْ عَلِمْتَ؛ يا إلهي، ما نالَني مِنْ فُلانِ ابْنِ فُلانٍ مِمّا حَظَرْتَ وَانْتَهَكَهُ مِنِّي مِمّا حَجَزْتَ عَلَيْهِ، بَطَراً فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ؛ وَاغْتِراراً بِنَكيرِكَ عَلَيْهِ؛ اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَخُذْ ظالِمي وَعَدُوّي عَنْ ظُلْمي بِقُوَّتِكَ، وَافْلُلْ حَدَّهُ عَنّي بِقُدْرَتِكَ، وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فيما يَليهِ؛ وَعَجْزاً عَمّا يُناويهِ، اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمي، وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْني وَاعْصِمْني مِنْ مِثْلِ أفْعالِهِ، وَلا تَجْعَلْني فِي مِثْلِ حالِهِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِدْني عَلَيْهِ عَدْوى حاضِرَةً، تَكُونُ مِنْ غَيْظي بِهِ شِفآءً، وَمِنْ حَنَقي عَلَيْهِ وِفآءً.

البيان

(يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين) المتظلم هو: المظلوم الذي يبيّن ظلامته، وأنباؤهم بمعنى: أخبارهم (ويا من لا يحتاج في قصصهم إلى شهادات الشاهدين) ليثبتوا لديه سبحانه ظلامتهم (ويا من قربت نصرته من المظلومين) فإنه سبحانه ينصرهم، والنصر وإن رآه الناس بعيداً لكنه قريب بالنظر إلى تصرم الزمان سريعاً، قال الشاعر (وغير بعيد كل ما هو آت) (ويا من بعد عونه عن الظالمين) فإنه لا يعينهم في أمورهم، وإذا أمدهم بشيء فإن ذلك للاختبار والامتحان (قد علمت يا إلهي نالني) أي: ما وصل إليّ من الأذى ونحوه (من فلان بن فلان) وينبغي أن يسمي الإنسان الظالم وأباه إذا أراد قراءة الدعاء لدفعه (مما حظرت) أي: من

الأذى الذي منعت فإنه سبحانه منع أن يؤذي أحد أحداً (وانتهكه مني) انتهاك الحرمة، خرقها (مما حجزت عليه) أي: حرمته عليه (بطراً في نعمتك عنده) البطر: الطغيان، أي: إنه طغى في نعمتك فعوض أن يصرف نعمك في طاعتك صرفها في عصيانك (واغتراراً بنكيرك عليه) أي: انه كان مغروراً فلم يبال بإنكارك لمثل هذه الأعمال.

(اللهمّ فصلِّ على محمد وآله وخذ ظالمي وعدوي عن ظلمي) أي: خذ على يده حتى لا يتمكن أن يظلمني (بقوتك) التي بها تتمكن من كل شيء (وافلل حده) يقال: فل حد السيف إذا ذهبت حدته حتى لا يقطع الشيء والمراد بفل الحد: كسر شوكة الظالم (عنّي بقدرتك) على كل شيء (واجعل له شغلاً فيما يليه) حتى ينصرف إلى ذلك الشغل ولا يتمكن من إيذائي (وعجزاً عما يناويه) من النوء ـ مهموزاً ـ بمعنى النهوض، أي: عجزه عن النهوض لئلا يقدر على النهوض ضدي. (اللهمّ وصلِّ على محمد وآله ولا تسوغ له ظلمي) حتى لا يكون ظلمه لي سائغاً ممكناً له (وأحسن عليه عوني) أي: أحسن عوني ضده، فإن [على] بمعنى الضرر (واعصمني من مثل أفعاله) حتى لا أقترف ظلم أحد كما هو يرتكب الظلم (ولا تجعلني في مثل حاله) التي هي حالة الظلم وأذى الناس بغير حق.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وأعدني عليه عدوى حاضرة) العدوى اسم من الأعداء بمعنى المعونة يقال استعديت على فلان الأمير فأعداني أي: استعنت به عليه فأعانني، والمعنى: أعني على عدوي إعانة حاضرة، لا مؤجلة (تكون) تلك العدوى (من غيظي به) أي: غضبي عليه شفاءً بأن تشفي غيظي بكبتك له (ومن حنقي) الحنق شدة الغيظ (عليه وقاءً) بأن يكون نصرك لي بمقدار حنقي عليه.

من شذى النهج

يقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلاَثَةٌ: فَظُلْمٌ لاَ يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لاَ يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لاَ يُطْلَبُ.

فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لاَ يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللّهِ، قَالَ اللّهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ). وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لاَ يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى وَلاَ ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذلِكَ مَعَهُ. فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ.

أخذ الإمام عليه السلام في بيان أنواع الظلم، والتنفير منه، بقوله: (ألا وإنّ الظلم ثلاثة) أقسام (فظلم لا يغفر) أي من طبيعته أن لا يغفره الله سبحانه (وظلم لا يترك) في الدنيا بل يرى الظالم جزاء ظلمه قبل الآخرة (وظلم مغفور لا يطلب) يعني أنه هو الغالب في الغفران، لا أنه مغفور البتة، وإلا نافى كونه ظلماً كما لا يخفى، والحاصل أن الظلم قد يكون له تبعة أخروية، وقد يكون له تبعة دنيوية، وقد يكون الغالب فيه عدم التبعتين.

(فأما الظّلم الّذي لا يغفر فالشّرك بالله) كما قال لقمان: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (قال الله تعالى: (إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) والمراد بالشرك هنا أعم من الكفر.

(وأما الظّلم الذي يغفر) وهو ثالث الأقسام (فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات) جمع هنة، وهي: المعاصي التي ترجع ضررها إلى الإنسان نفسه، ممّا لا ترجع إلى إنكار أصول الدّين، وإلى ظلم النّاس.

(وأمّا الظلم الذي لا يترك) بل يرى الإنسان تبعته في الدنيا (فظلم العباد بعضهم بعضاً) كقتل الإنسان أو سرقة ماله أو هتك عرضه أو ما أشبه ذلك.

(القصاص هناك شديد) أي في الآخرة، وهذا تحذير لأن يعمل الإنسان عملاً يوجب القصاص في الآخرة، وهو بيان أن ظلم العباد كما لا يترك في الدّنيا، لا يترك في الآخرة أيضاً (ليس هو) أي القصاص الأخروي (جرحاً بالمدى) جمع مدية، وهي السكين (ولا ضرباً بالسياط) جمع سوط، أي ليس ألمه كآلام السكين والسياط، حتى يستسهله الإنسان (ولكنه ما) أي القصاص عذاب شديد (يستصغر ذلك) الجرح والألم الدّنيوي، بالسكين والسوط (معه) أي مع القياس بذلك القصاص، أي بالنسبة إليه.

ومن أقواله عليه السلام في الظالمين: يَوْمَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مَنْ يَوْمُ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

ويقول عليه السلام: (يوم المظلوم على الظالم) وهو يوم القيامة الذي ينتصف فيه المظلوم من الظالم (أشدّ من يوم الظالم على المظلوم) وهو في الدنيا حين يظلم الظالم المظلوم، فإن الانتقام أشدّ من الظلم.

ويقول عليه السلام: يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَد مِنْ يَوْم الْجَورِ عَلَى الْمَظْلُومِ!

لا يأس في حياة الرسالة

لما قدم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من بلاد الحبشة، بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مؤتة، و استعمل على الجيش معه زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة.

فمضى الناس معهم حتى كانوا بنحو(بلقاء)، فلقيهم جموع هرقل من الروم و العرب، فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فالتقى الناس عندها و اقتتلوا قتالاً شديداً، و كان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة، فقاتل به حتى شاط في رماح القوم.

ثم أخذه جعفر فقاتل به قتالاً شديداً، ثم اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها و قاتل قتالاً شديداً حتى استشهد وبذلك كان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه في الإسلام.

ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فقاتل حتى قتل. فأعطى المسلمون اللواء بعدهم خالد بن الوليد. فناوش القوم و راوغهم حتى انحاز بالمسلمين منهزماً. و نجا بهم من الروم.

وفي خضم هذه التحولات، أنفذ خالد بن الوليد رجلاً من المسلمين يقال له عبد الرحمن بن سمرة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بما حل بجيش الإسلام.

فقال عبد الرحمن: فسرت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما وصلت إلى المسجد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : على رسلك يا عبد الرحمن . وكان في جمع من أصحابه. ..

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل، رحم الله زيداً، ثم أخذ اللواء جعفر و قاتل و قتل، رحم الله جعفراً، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة و قاتل و قتل، فرحم الله عبد الله.

قال فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هم حوله.

فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم : و ما يبكيكم؟!

فقالوا: و ما لنا لا نبكي، و قد ذهب خيارنا، و أشرافنا، و أهل الفضل منا.

فقال لهم (صلى الله عليه وآله): لا تبكوا، فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها، فأصلح رواكبها، و بنى مساكنها، و حلق سعفها، فأطعمت عاماً فوجاً، ثم عاماً فوجاً، ثم عاماً فوجاً، فلعل آخرها طعماً أن يكون أجودها قنواناً، و أطولها شمراخاً.

والذي بعثني بالحق نبياً، ليجدن عيسى ابن مريم في أمتي خلقا من حواريه(١).

لا ريب حينما يفقد أي إنسان عزيز له قلبه يعتصر أسا، ويمتلئ نفرة من الحياة... لكن حينما يفتح قلبه على الرسالة، تنفتح أمامه آفاق رحبة.

لما فقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مؤتة تلك النخبة من الطليعة المؤمنة لم يهيمن عليه الضجر، ولم ييأس من الحياة، لأنه يعي أن تبليغ الرسالة لا يمكن أن يتم من دون تضحيات. وفي ذات الوقت هذه التضحيات لا بد أن يكون لها شأن في بعث روح الرسالة... روح الجهاد، التي لم تجعل خنادق المسلمين يوماً شاغراً بلا مضحين. بل دائماً مكتضة بأولئك الذين يتحملون أعباء المسؤولية.

أما إذ صرنا لمثل هذا الحادث الذي أصاب المسلمين في مؤتة من أفق ضيق، لا شك يهيمن علينا الذعر والقلق، وقد ينسحب الأمر إلى أن نترك مواقعنا من خنادق الرسالة. لأننا لم نبصر المستقبل، وما يحمل معه من متغيرات.

وهذه النظرية الضيقة للأسف هي الحاكمة في بعض التجمعات والمؤسسات الإسلامية، إذ ترى بمجرد أن يفقد ذلك التجمع، أو تلك المؤسسة أحد أقطابها الفاعلين تتهاوى وتنهار، وسرعان ما تصبح شيء من التاريخ، لأن أفراد تلك المؤسسة أو ذلك التجمع يستهينون بطاقاتهم وكفاءاتهم، فيتصورون بفقدانهم ذلك الشخص يعني تقرر إنهاء ذلك الوجود الذي بذل الجميع من أجله الإمكانيات والجهود الكبيرة، حتى صار شيئاً مشهوداً.

فمن أجل أن تستمر مسيرة الرسالة بخطى فاعلة نحو تطور أسمى، ورقي أعلى، ينبغي أن ننبذ عنا اليأس في كل المواقع، وان نتسلح بالإرادة الصلبة، والأفق الواسع.

---

١. العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي/ موسوعة بحار الأنوار/ ج٢١/ ص٥٠ ـ ٥١.

وصايا خالدة

من وصايا لقمان لابنه:

يا بني إن أدبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عنى بالأدب أهتم به، ومن اهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه أشتد له طلباً وأدرك منفعته فأتخذه عادة يرتجيك فيه راغب ويخشى صولتك راهب.

وإياك والكسل عنه والطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن عن الآخرة وأجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيبا في طلب العلم، فإنك لن تجد له ضياعاً مثل تركه.

يا بني أختر المجالس على عينيك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله فأجلس إليهم فإنك إن تكن عالماً ينفعك علمك ويزيدونك علماً، وإن تكن جاهلاً يعلموك، ولعل الله يظلهم برحمته فيعمك معهم.

وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس إليهم فإنك إن تكن عالماً لم ينفعك علمك وإن تكن جاهلاً زادوك، وعسى الله أن يُنزل عليهم نقمة فيعمك.

يا بني من ذا الذي اتقى الله فلم يجده.

ومن ذا الذي لجأ إليه فلم يدافع عنه.

ومن ذا الذي توكل عليه فلم يكفه.

يا بني لا تفش سرك لامرأتك، ولا تجعل مجلسك على باب بيتك.

يا بني إن المرأة خلفت من ضلع أعوج إن أقمته كسرته، ألزمهن البيوت فإن أحسنَّ إليك فأقبل إحسانهن وإن أسان فأصبر فإن ذلك من عزم الأمور.

الكلمة الطيبة

من المجتمع إلى المجتمع

العدد الحادي والأربعون

العدد ٤١ / ذو الحجة ١٤٢٤هـ

www.alkalemeh.com
e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com

مجلة إلكترونية ❖ شهرية ❖ ثقافية ❖ اجتماعية ❖ منوعة

Future for Media & Culture المستقبل للثقافة والإعلام

الفهرس

كلمة الكلمة

التربية بين العلم والوراثة

عديدة هي الاستفهامات والأسئلة المتكررة التي تستفهم في فحواها عن أفضل السبل التربوية والحلول التي على الأب والأم والمربين والمؤسسات التربوية انتهاجها لأجل بناء وتنظيم وصقل الأطفال والناشئين تربوياً وبالتالي أخلاقياً ونفسياً وروحياً وبالشكل الذي يؤمن للمجتمع جيلاً صالحاً مؤمناً ومعافى من بلايا الانحراف والسفهوغير ذلك من تداعيات الفكرة المادية البحتة للحياة التي بدأت ومنذ أكثر من عقد من الزمن تنتشر ثقافتها في أوساط المجتمع الإسلامي كالنار في الهشيم والتي . هذه الثقافة . تسمح للإنسان بوجه أو بآخر أن يعمل أي شيء للوصول إلى ما يريد ويرغب وإن كان في ما يريده ويرغب إليه ضرر على نفسه والمجتمع.

في الحقيقة ، لم تأت تلك الأسئلة والاستفسارات من فراغ أو عن ترف فكري كما هو سائد الآن في العديد من المجالات الفكرية ، بل جاءت عن مشاهدات ومعايشات في كثير من الأسر عبرت من خلال الممارسات والحالات والأفعال غير اللائقة من الفتيان والفتيات وبشكل أكثر تحديداً الأحداث والمراهقين عن أزمة حقيقية وخطيرة.

لا يخفى أن من أهم مقومات ولادة مثل هذه الأزمة هو تداعيات الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والديني السيئ والمتردي والذي دفع الأسر لأن تعيش (مستسلمة) في وضع مأساوي تجسد بفقدانها لقواعد التربية الصحيحة وتغافل الآباء عن أدوارهم ومسؤولياتهم، ونشوء مساحة من عدم الفهم أو سوء الفهم بين الآباء والأولاد، الأمر الذي أوقف الآباء حيارى خائفين على مستقبل فلذات أكبادهم لعدم معرفتهم بالكيفية الأصلح في التعامل السليم مع أولادهم.

فقد احتار الآباء بين التشدد في مراقبة أولادهم ومحاسبتهم وخشيتهم من فشل هذه الطريقة التي طالما كانت قاسية ووخيمة وبين تركهم يعيشون في الأسرة والمدرسة والمجتمع وبين سائر الناس فيكسبوا منهم ما قدر لهم من عادات وأعراف وأخلاق وهم على علم في أن هذه الطريقة قد تصيب أحياناً وأحياناً كثيرة أخرى على العكس من ذلك.

وفي جانب آخر لا بد من الإشارة إلى خطر الرضوخ للموروثات التربوية الخاطئة والتي تتضمن تقليد ومحاكاة الآخر بغض النظر عن نوع هذا الآخر أو ذلك الموروث ودون اعتماد التقييم العلمي والمعرفي والنظرة الموضوعية أو حتى محاولة منطقة أو معالجة هذا الموروث بالشكل الذي يواكب تغير الحياة وتطورها، وأيضاً دون النظر إلى ذلك الآخر كعنصر بشري قابل للخطأ. الأمر الذي يجعله ميزاناً نوزن من خلال أفعاله وأقواله حسن الأخلاق وقبحها.

وهو ما نبه إليه الإمام الشيرازي الراحل بقوله:

(إنَّ مسألةَ صنمية العاداتِ وشيوع الانحرافاتِ من المسائلِ العامةِ البلوى، التي يكادُ لا يخلو منها البلدُ، ومن هنا تنبعُ ضرورةُ اضطلاع ذوي البصيرةِ والاطلاع بالقيامِ بمواجهةٍ شجاعةٍ لهذا الداء الفتّاكِ، وبيانِ مواضعِ الخللِ فيه).

إن تطور الحياة بمفاصلها المختلفة أدى وهو نتيجة منطقية إلى تطور العلوم التربوية، من خلال توسع التعليم وانتشاره وازدياد الاهتمام بمستوياته المختلفة من الروضة وحتى التخصص الجامعي.

وتماشياً مع روح التطور والتغييرات فإن متطلبات الحياة الاقتصادية البالغة التعقيد وحركة العجلة السياسية المفاجئة والسريعة والتي تجيء أحياناً بعكس الاتجاه وربما خارج دائرة التوقع والاحتمال وأيضاً تعدد نقاط التوتر والحرج أدى إلى اضطراب الناهج والمنهج التربويين على السواء.

من ذلك كله وتوخياً لخطورة الوضع التربوي، انبرت أقلام العديد من المفكرين والتربويين إلى تحذير العالم من خطر الطريق الذي تسير فيه العملية التربوية وعلى الصعيدين النظري والتطبيقي وهي نتيجة يتحمل وزرها الجميع من آباء وأمهات ومؤسسات وحكومات.

يرافق ذلك دعوات إنسانية طيبة حريصة على مستقبل ومصير هذا الإنسان، وجهها المهتمون بشؤون التربية والتعليم إلى ضرورة الاهتمام بالشأن التربوي لما

في ذلك من دور كبير وفاعل في حاضر هذا العالم ومستقبله، فيقول مدير الأونيسكو: إن مصادر الثروة الحقيقية لعالم الغد لن تكون المناجم والحقول والمصانع بقدر ما ستكون المدارس والجامعات ومراكز الأبحاث.

وفي ظل هذه الظروف غير الطبيعية التي نعيشها وما نتوقع حدوثه الذي هو بحكم المجهول أو أنه غير مضمون على أن لا نصفه بغير هذه الصفات كي لا نتهم بالتشاؤم، يتحتم على ذوي الاختصاص في المجتمعات الإسلامية الالتفات إلى ذلك كله واستحضار العلوم والمعارف التربوية الحديثة حيث إن التربية الآن علم له فروع تدرس في الجامعات كمادة أساسية، وقد أدخلت إليها الأساليب الحديثة المستخدمة في العلوم الأخرى كالرياضيات والإحصاء والنفس والطب والرياضة.

إن الواجب الديني والإنساني يدعونا الى احتواء الجيل الجديد وتقبله بصدر رحب بكل همومه ومشاكله وإرهاصاته، والسعي بجد ومثابرة لسد ما ينقصه من نواقص أورثتها له الأجيال التي سبقته من قصور في الفكر ونفور واستعلاء على القيم والموروثات التي جاءت بها رسالات السماء وإهمال وتغافل عن مبادئ الخير والجمال التي تصقل النفوس، وتقاعس عن السعي لإدراك المكانة المادية والنفسية العالية والسامية وركون مقيت لمفاهيم مخطوءة كانت سبباً في ولادة الإحباط والتردد ومحدودية الرؤية والخطوة.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (أعلى الله مقامه):

(إذا نضجَ الجيلُ بتجاربِ الآباءِ ومعلوماتِهم، قفزتِ الحياةُ إلى الأمامِ، فإنَّه لا يصرفُ عمرَهُ في التجارب، بل يبني طوابقَ جديدةً فوق ما بناهُ الآباء).

فلنسعى بجد إلى خلق جيل جديد لا يرث منا إلا صالحنا وصالح أجدادنا وكل ما يستحدث في العالم من علوم تحمل في طياتها وخواتيمها القيم التي تحفظ للإنسان إنسانيته وكرامته وسعادته وبإذنه تعالى وبنجاحنا في صنع هذا الجيل الجديد فإننا ـ بالتأكيد ـ سننجح في تحقيق كل ما عجزنا عنه.

قال الله تعالى: ((وإذا عزمت فتوكل على الله)).

وقال عزّ من قائل: ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)).

أسرة التحرير

ركن الطفل

الأم وطفلها الأول

الطفل بهجة الحياة... ضحكته المغردة تدخل السرور إلى قلوبنا.. يا له من شعور جميل نعجز عن وصفه.... نعم نعجز عن وصف مشاعرنا وفرحتنا عندما يولد طفلنا الأول... إنه شعور بالمسؤولية... شعور بالأمومة... يمتزج الارتباك مع الفرحة، وتمتزج الفرحة مع الدهشة، وتظهر الرغبة الأكيدة في تحمل المسؤولية كاملة...

ولهذا فهناك حسنات وسيئات في أسلوب معاملتنا لهذا الطفل، وهناك حسنات وسيئات لوضعه كالطفل الأول في أسرة جديدة.

إن الطفل كائن عزيز للغاية... ومزعج في الوقت نفسه... ولا نعرف كيف نعامله وخاصة إذا كان أول طفل لنا ، فكم من أم بادرت إلى شراء الكتب التي تدور حول تربية الأطفال لتتعرف إلى أسرار الطفولة، ولتجد الأسلوب الأمثل لتتعامل به مع طفلها ، ولكنها توقعها في حيرة كبيرة.

إن تجربة الأمومة ليست بالتجربة السهلة، وكم تعاني الأم من التوتر في بدايات هذه التجربة.. وتحاول الأم أن ترعى طفلها رعاية كاملة.. لكن الثقة بالنفس تكون غائبة.. وترغب الأم أن تقوم بعملها الجديد على أكمل وجه.

لذلك نراها تتأرجح بين الخوف والرغبة في تأكيد الذات، تماماً كما يتعلم الإنسان ركوب الخيل أول مرة... الأعصاب مشدودة، الخوف من السقوط.. والطفل قادر على التقاط مشاعرنا تماماً، فإذا شعرت الأم بأنها غير مطمئنة ،فإن عدم الاطمئنان ينتقل إلى الطفل.

وهناك بعض الأمهات تمر بهن نوبات من الشك خصوصاً في مسألة قدرة الواحدة منهن على تربية طفلها.. فالأمومة تجربة جديدة لا تعرف عنها الأم أي شيء، وهي متأكدة أن جهلها بهذا الأمر سينكشف فوراً. وبهذا نجد الأم في بداية تجربتها كأم تملك مشاعر متناقضة، فيتولد عندها صراع يدور بين الحب الجديد

والخوف من عدم القيام الكامل بالمسؤولية.

الأسلوب الأفضل

إن الأسلوب الأسهل للنجاح في تربية الطفل هو أن تكون الواحدة منا قد عاشت طفولة سعيدة مع والدين يحيطان أبناءهما بالحب والقدرة على الاتزان والثبات في التربية. وإتقان إعطاء الطفل كل الود مع الحزم، دون أن يستسلم الواحد منهما للتوتر أو الضيق..

ولكن كلنا يعلم أن فرصة وجود هذا النوع من الآباء وخاصة في الزمن القديم فرصة لم تكن كبيرة... ولو استرجعنا شريط ذكريات العمر لنتعلم من جديد، فإننا نعرف أن كل واحدة فينا ركبت في يوم ما أمواج الغضب ضد أبويها.. ثم وقعت في الإحساس بالذنب..

ثم جاء الخوف بعد ذلك من أن تفقد الحب في المنزل أو مع الأصدقاء. وهناك مشاعر الغيرة التي عانينا منها تجاه إخوتنا... كل هذه الخبرات تراكمت في أعماقنا وأصبحت راسخة في لا شعورنا، وهي تظهر من جديد عندما نستقبل الطفل الأول أو أي طفل يتمتع باهتمام خاص عندنا.

إن لمظاهر التوتر والضيق التي تظهر علينا أثراً سلبياً في نفوس أطفالنا. فضيقنا وتوترنا يثير ضيقهم وتوترهم أيضاً وخصوصاً في السنوات الأولى، وبعد ذلك تبدأ هذه المظاهر بالتلاشي.

فالطفل عندما يصل إلى مرحلة المراهقة يصبح أكثر قدرة على إدارة أموره بنفسه... وتدل الدراسات على أن كثيراً من الأطفال الذين يحتلون مرتبة الطفل الأول، والذين كانت تخشى أمهاتهم الفشل في تربيتهم أصبحوا أشخاصاً ناجحين متفهمين لظروف الحياة.. مقتحمين لمجالات العمل المختلفة.

ولو حاولنا أن نفسر هذه المسألة لوجدنا أن الطفل في البداية يكون حساساً... لذلك تقابله بعض الصعوبات في تعامله مع أسرته وأصدقائه. أما عندما ينجح هذا الطفل في الانتصار على هذه الصعوبات، فإنه يكتسب الثقة في نفسه ويتجه إلى الرغبة في التعاون مع الآخرين.

وليس المقصود بذلك أن الطفل يجب أن يقابل التعاسة في حياته حتى يتعاون مع الناس، ولكن المقصود أن الطفل الذي يجد قدراً من التعاسة في حياته، يستطيع

خلال حياته أن يجد ما يزيل مظاهر التعاسة هذه.

ولكن لا يعني هذا أن الطفل الأول قادر على أن ينتصر على عدم التكيف مع البيئة المحيطة به مهما كانت درجة عدم التكيف. وعموماً إن الطفل الذي يعاني من التعاسة في بداية حياته، لا يمكن أن يصل إلى الشعور بالسعادة إلا بمساعدة من حوله، سواءٌ أكانوا آباء أو مدرسين أو متخصصين نفسيين.

وهناك ما يزرع التفاؤل في النفس في موضوع الطفل الأول، وهو حرص الوالدين الشديد عليه، ورغبتهما في تقديم كل خير له. هذا الحرص قد يكون غاية في التطرف، وقد يضايق الطفل نفسه، لكنه يؤكد للطفل أهميته بالنسبة للأسرة، ويطالب نفسه بتأكيد هذه الأهمية، فيضع أمامه هدفاً عظيماً يجب أن يحققه في حياته. وبالمقابل يهزم مشاعر الغيرة والمنافسة مع إخوته أثناء مرحلة الطفولة، ويحاول أن يعاملهم كأنه والد ثالث لهم. وهذا يدفعه إلى الشعور بالمسؤولية. وهي صفة غالبة على الأطفال الأوائل في الأسر التي استطاعت أن تساعد أبناءها على الانتصار على مشاكل مرحلة الطفولة.

أسباب المبالغة في الاهتمام

إن ما يدفع الأم للاهتمام الزائد عن الحد بطفلها الأول، القلق لنقص تجربتها. فلو أصيب بارتفاع طفيف في درجة الحرارة، أو نقص وزنه، أو وقع على الأرض، كل ذلك يسبب لها خوفاً عظيماً. وهذا القلق ينتقل إلى نفسية الطفل من خلال ملامح ونبرات صوت الأم، ويزداد قلق الأم على طفلها في عامه الثاني عندما يرغب في الإعلان عن نفسه عن طريق العناد والتحدي والغضب، ولكن لنكن على ثقة تامة أن المشاجرات البسيطة التي تحصل بين الأم وطفلها بخصوص الطعام أو اختيار الملابس أو أي عمل آخر، تزيد من ترابط الطفل بأمه.

ولكن لماذا نقبل بعض الأخطاء الصغيرة من أطفالنا الآن، ولم نكن نقبلها من طفلنا الأول؟!

والسبب يعود إلى نقص في تجربة الأمومة... ومن خلال التجربة الأولى تعلمت الأم السيطرة على أمور تربية الطفل، واكتسبت قدراً من الثقة بالنفس يتيح لها التعامل مع الطفل الثاني بمنتهى الهدوء والاتزان، وبالتالي تستطيع الأم أن تؤثر في طفلها الثاني أو الثالث بطريقة حاسمة، أو على الأقل تبتعد عن المشاكل التي كانت

تغرق فيها مع طفلها الأول.

ففي مسألة تأديب الطفل تبتعد عن التدخل في أدق التفاصيل، لذلك تقل نسبة المشاكل مع الطفل الثاني. وبذلك يصبح الطفل الثاني أكثر قدرة على الاستقلال والفهم لمشاكله، وإيجاد الحلول المناسبة لها. وعلينا ألا ننسى أن الفرحة كانت تغمر الأم أثناء طفلها الأول، وأن الخوف عليه كان شديداً، وأنها عندما كانت ترى ابتسامته الأولى كانت السعادة تتفجر في داخلها... فضحكات الطفل الأول تزيد الأم عطشاً، وتجعلها تنتظر المزيد منها وتحاول إسعاده بشتى الطرق حتى تحصل على ابتسامته، وتراقب بشغف حركات يديه، وتغمرها الفرحة عندما يمشي. وتزداد فرحتها عندما يلفظ كلماته الأولى، وترتسم أسارير الفرحة على وجهها عندما يحمل سماعة الهاتف ويتحدث مع الآخرين... وكم من مرة اشترت له لعبة لم تكن بمستواه..؟!

قواعد تربوية

ليست هناك قواعد سحرية يمكننا أن نربي بها الطفل الأول بسهولة وانطلاق، كما يحدث في حالة تربية الطفل الثاني أو الثالث، لأن القلق النفسي هو شعور طبيعي يوجد في الإنسان عندما يبدأ في تحمل أية مسؤولية جديدة لا يعرف عنها شيئاً. ولم يكتشف حتى الآن وسيلة تمنع القلق.

إن القلق البسيط بحد ذاته مفيد لأنه يفتح عقل الإنسان وإحساسه ليطلب المزيد من المعرفة. إن الحل البسيط لمشكلة القلق التي تصاحب ميلاد الطفل الأول، هو أن نستفيد من خبرات الأجيال السابقة، كما إننا عندما نضع طفلنا في (روضة) فيها عدد من الأطفال، أو نجعله يقضي معظم الوقت مع الأطفال في حديقة عامة أو ناد، فإن ذلك يجعله طفلاً أكثر سعادة. ويخفف من اعتماده الزائد على أمه.

إن الطفل خلال الأشهر الثلاثة الأولى من حياته لا يعرف ولا يكاد يشعر إذا كانت أمه مشدودة الأعصاب أم لا. لأنه في هذه المرحلة يكون غارقاً في أحاسيسه الخاصة. الإحساس بالجوع أو النوم أو المغص. ولكن بعد الشهر الثالث يبدأ اهتمامه بالعالم المحيط به، وتكون موجات المغص قد انتهت من حياته تقريباً.

وبذلك ينتهي عذاب الأم من صراخ الطفل في الليل. وإذا استمر في الصراخ لأنه

اعتاد أن يتحمله، عليها تركه يصرخ ولو لمدة ثلث ساعة، وسيتلاشى هذا الصراخ تدريجياً.

إذاً ليست هنالك قواعد سحرية يمكننا أن نربي بها الطفل الأول بسهولة، ولكن هذا هو التصرف المنطقي والضروري، لأنه يحقق للطفل قدرة على تحمل الانفصال الجزئي عن الأم، ويتعلم أيضاً أنه لا بد أن يتحرر من الاعتماد المطلق عليها... وهذا يساعد الأم على التخلص من الخوف الشديد على الطفل.

وينصح أن تقدم له رضعاته في مواعيد شبه منتظمة بعد الشهر الثالث، وبهذا تتدرب معدته وأمعاؤه على هضم الطعام والاستفادة منه، ولا مانع من أن توقظه في موعد رضاعته. وستصبح مواعيد الرضاعة كل أربع ساعات بدلاً من رضعة كل ساعتين. وهكذا يحصل الطفل على قدر من النظام في تبادل الطعام.

إن مسألة اعتماد الطفل المطلق على أمه وأبيه هي مسألة شعور الأم وحالتها النفسية. لأننا نؤمن إيماناً كبيراً أن الأم الواثقة من نفسها والمطمئنة لا تقوم بإرضاع طفلها كلما بكى.

وبالمقابل فإن الأم غير الواثقة من نفسها تدخل في نفس الطفل الإحساس بضرورة اللجوء إليها لأقل سبب يضايقه، ولأتفه مسألة يواجهها.

وبهذا تفرض الأم غير الواثقة من نفسها على طفلها ستاراً من الحماية يشبه الستار الحديدي. وهذا يوضح لنا لماذا يصر بعض الأطفال على الاستيقاظ ليلاً خلال نهاية عامهم الأول رغم عدم الحاجة إلى ذلك..

لكن الأم التي تعود طفلها على ميعاد ثابت للرضاعة، أو شبه ثابت خلال الشهر الثاني أو الثالث يعد ميلاده، تعلمه الاطمئنان والاستقلال في وقت واحد.

إن النصف الثاني من عام الطفل الأول مرحلة يرغب فيها الطفل في الاستقلال عن أمه، ولكن سلوك الأم في بعض الأحيان هو الذي يجعله يحتار بين الاعتماد المطلق عليها أو الاستقلال عنها، فهو في هذه الفترة يستطيع أن يجلس.. وبعد قليل يزحف ثم يقف ويبدأ في مسك الأشياء والألعاب المطاطية بالإضافة إلى ورق الصحف والملاعق والدمى...

ومن الطبيعي أن تطول ساعات يقظته خلال النهار، وبالتالي يحاول أن يشغل كل هذا الوقت في اكتشاف كل ما حوله.. ويحاول أن يتذوق كل شيء بلسانه، أو يعضه بأسنانه الصغيرة التي بدأت بالظهور، ويغتبط الطفل عندما يلعب مع أمه

ويرغب في الزحف من حجرة إلى أخرى.

وتزداد شكوى الأم من بكائه عندما يبقى في الحجرة بمفرده، رغم أنه أتم عامه الأول. وهناك بعض الأطفال يستيقظون في منتصف الليل رغم أنهم كانوا قد تعودوا من قبل أن يناموا نوماً عميقاً معظم الليل.

وهذا الاستيقاظ الطارئ يحدث نتيجة لأي توتر طارئ يصيب الطفل، مثل نوبة برد أو التهاب في الأذن، أو ظهور أسنان أو أي شيء آخر. وهنا تسهر الأم بجانبه وتحمله على ذراعها.

فيعتاد على الصراخ الليلي من جديد بعد أن كف عنه، لأنه من خلاله يحصل الحمل على الذراعين. ويصبح كائناً مزعجاً للغاية، لأن استيقاظه يصبح عادة لديه ويرهق الأم جسدياً وعصبياً.

إذا تأكدت الأم من شفائه عليها تركه يصرخ مدة ليلتين متتاليتين كما فعلت عندما كان في شهوره الأولى فيتعلم أن صراخه غير مفيد، ويعود للنوم ثانية... ولا عجب في ذلك فالطفل يعرف تماماً أحاسيس الكبار ويلتقطها برادار حساس للغاية.

وقد يحاول الطفل أن يستولي على معظم وقت الأم أثناء النهار... ولا شك أنها يشعر بالفرح عندما تلعب معه. ولكن في بعض الأحيان تفقد ثقتها بنفسها وتخاف من جرح مشاعره، فتستجيب لكل مطالبه، وبذلك تكون ضحية لاستغلال طفلها طوال النهار...

ومجرد أن يستيقظ من نومه يطلب أن يركب على أكتافها، أو يريد منها أن تشاركه اللعب، أو يود أن تصفق وتغني له وتحمله على ذراعيها طوال النهار.. وعندما تشعر الأم بالتعب تجد نفسها مضطرة أن تضعه على أرض الغرفة فيبدأ بالصراخ لتحمله مرة أخرى، وإذا استجابت له يشعر بأنه صاحب حق، ويعتاد تحقيق هذا الأمر وغيره من الأمور عن طريق الصراخ، ويرى أن ذراعها أفضل مكان في الحياة...

ويزداد ضيق الأم طبعاً لا شك في ذلك، بل تتجمع في قلبها المتعب جداً سحب كثيفة من الضيق. ويتسرب هذا الضيق لطفلها، ويزيده إصراراً على الاستئثار الكامل بها..

صحيح أننا نحب اللعب مع أطفالنا.. ولكن وصول الأمر إلى هذا الحد متعب

ومرهق لأعصابنا، لذلك علينا ألا نلعب معه إلا إذا شعرنا أننا مستعدون لذلك، وفي الوقت الذي نراه مناسباً وليس كلما أراد.

عليه أن يعرف من البداية أن عملاً ينتظر الأم، وأنه عليه أن يحترم ذلك، ولنكن على ثقة تامة أنه قادر على تعود ذلك. لأنه من الخطير فعلاً أن يرتبط ارتباطاً مرضياً بأمه فيعتمد عليها في كل صغيرة وكبيرة.

فالمستقبل سيحتم ضرورة انفصاله عنها. وهذا الانفصال سيكون مؤلماً للاثنين معاً، وسيستغرق وقتاً طويلاً فلماذا لا تنقذ الأم نفسها من المتاعب قبل أن تأتي؟!

إن ارتباط الطفل الشديد بأمه، واعتماده المطلق عليها سيجعل الأمر في النهاية بحاجة إلى علاج نفسي طويل. أما إذا استطاعت تعويده على الجلوس بمفرده أثناء قيامها بأعمالها، فإن ذلك سيجعله يملأ وقت فراغه بنفسه وبسعادة... وعندما يشعر بالملل سيزحف في جميع أنحاء المنزل. شريطة أن نبعد عنه كل ما هو مؤذ له.

إن العام الثاني للطفل أكثر الأعوام مناسبة لتعويده على الاستقلال، لأنه أتقن المشي، وأصبح لديه اهتمامات أخرى تتعلق بلمس الأشياء وتجميعها واللعب مع الأطفال. وعندما تستطيع الأم تدريبه على الاستقلال عنها، فإنه لن يتجه إليها إلا إذا شعر بالخطر أو الخوف الحقيقيين.

وإذا كانت الأم تغرب فعلاً أن يستقل طفلها عنها فلا داعي على سبيل المثال أن تقفز من مكانك إذا وقع على الأرض وقعة خفيفة، ولا داعي لأن تثار أعصابها إذا صعد على أحد الكراسي الموجودة في المنزل دون أن يؤدي ذلك إلى خطر ممكن. لأن الطفل عادة يحاول أن ينقذ نفسه من الورطات البسيطة، ولأنه إذا أصاب الأم الهلع في هذه الحالات يشعر الطفل أن الأمر خطير.

ويشعر بوجود خطر دائم يحيط به، فيطلب حمايتها في كل لحظة... لنبتعد عن الخوف المبالغ فيه... ولنخرجه من المنزل بنزهات بسيطة، لأن هذا يعرفه على أنماط كثيرة من البشر، ويعوده اللعب مع الأطفال الآخرين.

وأخيراً لا بد أن يكون ارتباط الطفل بالأم أشد من ارتباط الطفل الثاني بها، وعلى الأم أن تخفف من درجة هذا الارتباط حتى لا يصبح عبئاً عليها وعلى طفلها في المستقبل.

الخجل عند الطفل

يتعلم الطفل الكثير من سلوكه الاجتماعي عن طريق ملاحظته للأفراد المهمين والبارزين في بيئته، فهو يلاحظ أقوالهم وأفعالهم وينسج على منوالهم. ويتأثر في سلوكه الاجتماعي بأسلوب التربية الذي يعامل به من البيئة المحيطة به.

فالبيئة الجدية تساعد الطفل على النمو الاجتماعي السويّ، وتجعل منه شخصاً قادراً على الاندماج الاجتماعي ومواجهة صعوبات الحياة. والبيئة السيئة قد تنتج أشخاصاً منسحبين منطوين على أنفسهم، يميلون إلى الخجل في بعض المواقف الحياتية، ويفضلون الانسحاب على الاندماج الاجتماعي.

وينشأ الخجل عن شعور الطفل بالخيبة تجاه عالم الأشخاص، مما يدفعه إلى التراجع والانسحاب والهرب لحماية نفسه من الأخطار والمواقف التي يشعر أنها تهدده.

والخجل حالة نفسية تتجلى في الميل إلى الصمت والتباطؤ في الكلام والحياء الزائد، وتجنب الآخرين والابتعاد عن الأضرار قدر الإمكان.

وربما تحولت هذه الأعراض إلى عادة ثابتة تلازم الإنسان طوال حياته، وللخجل أثر سلبي في نظرة الآخرين للطفل وتقويمهم له. إذ يفقد الطفل الخجول ثقته بمهاراته الاجتماعية.

وكما هو معلوم، فإن الأطفال بطبيعتهم يسعون لأن يكونوا معروفين ومحط أنظار الآخرين، خاصة في حالة وجودهم مع راشدين أو أطفال غرباء عنهم، ولكنهم يفتقرون إلى النضج والخبرة الاجتماعيتين، فتظهر لدى بعض الأطفال حالة الخجل لدى رؤيتهم لأناس غرباء عنهم.

والخجل أمر طبيعي في بداية الطفولة ريثما يدخل الطفل عالم الكبار والمدرسة، والاشتراك في اللعب مع الآخرين، ولكن إذا استمر الخجل حتى مرحلة متأخرة

من الطفولة فهذا يعني أن وجود أسباب تقف وراء خجله.

والخجل ليس صفة فطرية في الطفل، وإنما نتيجة لتربية خاطئة كأن نمنع الطفل من الاجتماع بأقرانه، أو نزجره باستمرار ونلقي عليه الأوامر بشكل عنيف يجعله خائفاً من ارتكاب خطأ ما يسبب له عقاباً يزعجه.

إن تعريف الطفل بأوجه النقص لديه، والاستهزاء به، ونعته بالغبي، والموازنة بينه وبين إخوة له يتمتعون بإمكانات أعلى من إمكاناته يسبب له إحساساً بالنقص والخوف من مواجهة المشكلات والناس بطريقة سليمة.

ومن الجدير بالذكر أن بعض الأطفال يتصفون بضعف جهازهم العصبي، مما يسبب لهم حساسية زائدة، وتأثراً مفرطاً بأبسط الأشياء. كما أن مطالبة الطفل بتنفيذ بعض الأمور التي تفوق قدراته يسبب له الفشل، وبالتالي الخجل من مواجهة الأمور والانسحاب والقوقعة والبعد عن مخالطة الراشدين.

مقترحات لمعالجة خجل الطفل

من الممكن معالجة خجل الطفل إذا بحثنا عن الأسباب التي تكمن وراء خجله، ومحاولة إزالتها بكل هدوء ورويّة. ولذلك علينا أن نرفع من معنويات الطفل بشكل دائم، ونزيد ثقته بنفسه وتقديمه لأطفال يحبهم ليتعلم منهم الشجاعة، ونفسح مجالاً واسعاً له لأن يلعب معهم.

إن تكاليف الطفل الخجول بأعمال بسيطة ينجح بها يزيد من ثقته بنفسه، كأن يرتب غرفته، يرتب الكتب، يقشر الفاكهة.. الخ لأن العمل يقوي من عزيمة الطفل، ويزيد من عزيمته وقدراته على الصبر والمثابرة.

ولكن قد يستمر الخجل رغم البحث عن الأسباب وإزالتها، وقد تكبر المشكلة مع الطفل، لذلك لا بد من استشارة الاختصاصيين الاجتماعيين، ولكن على الأسرة ألا تظهر سخطها على الطفل من الأمر، لأن ذلك يزيد من انسحابه وانطوائه في المستقبل، إن وعي الأسرة للمشكلة منذ البداية يساعد على حلها.

الطفل الكسول

«الرياضة تحفظ الصحبة وتنفي الكسل وتطرد البلادة وتبعث النشاط وتزكي النفس».

ابن مسكويه

الطفل والكسل

إنه طفل كسول حقاً...

تندفع هذه العبارة على ألسنة الكثير من الأسر عندما تلاحظ الأسرة أن الطفل يميل إلى عدم القيام بعمل ما أو يبطئ في القيام به. وتعتقد الأسرة أن ظاهرة الكسل ظاهرة فريدة عند طفله وحده والحقيقة أن الأعراض التي تراها أسرة ما في طفلها الكسول هي الأعراض نفسها التي تقولها أسرة أخرى.

فقد يميل الطفل إلى الكسل في الفترة التي تسبق التحاقه بالمدرسة. وقد تزيد درجة كسله غالباً في سنوات الدراسة الأولى. فيعتمد الكسل ويتمادى فيه ويسبب المتاعب للأسرة منذ الصباح.

وأكثر من مرة تطالبه الأم بالاستيقاظ والقيام من السرير مبكراً والإسراع في ارتداء الملابس والحضور لمائدة الإفطار ولكنه يمشي بتباطؤ فيغضب الأسرة ويعلو صوت أحد أفرادها طالباً منه السرعة والنشاط.

وعندما يحضر الطعام يتناول طعامه ببطء فيؤدي إلى توتر الأعصاب خوفاً من تأخره عن وقت المدرسة وبالمقابل لا يبدي أي نوع من الاهتمام. وعندما يعود في فترة الظهيرة يسلك السلوك نفسه فيتأخر في الجلوس على المائدة وأداء الواجبات.. الخ.

إن مشكلة التباطؤ والكسل عند الطفل تبدأ بالظهور عندما تحاول الأم تدريب

طفلها على ضبط عمليتي التبرز والتبول واستخدام دورة المياه.

وأحياناً يكون الطفل الكسول طفلاً لسيدة زائدة النشاط لذلك تتفاقم المشكلة مع أمه. وعندما يبلغ الطفل عامه الثاني فهي تنتظر منه أن يتناول طعامه بسرعة ودون مساعدة أحد وأن يسير على خطواتها وسرعتها عندما يكون بصحبتها في الطريق.

إن هذا العمر عمر العامين أو الثلاثة أعوام تكون فيه قدرة الطفل وسرعته بطيئة لأن قدرته على التركيز بطيئة أيضاً. فذهنه يتشتت في مجالات متعددة.

وبذلك تفقد الأم قدرتها على الصبر وتبدأ بإصدار الأوامر بعصبية ويبدأ الطفل بالعناد. ومن الجدير بالذكر أن طفل العامين يبدأ في محبة الاعتماد على النفس والاستقلال ليثبت شخصيته ويحقق كرامته ويحصل على حقوقه. لذلك يكثر من استخدام كلمة (لا) حيال أي أمر يحمل صفة السيطرة المطلقة عليه.

موقف الأسرة تجاه تكاسل طفلها

ينصح المربون أن تأخذ الأمر بهدوء وبرودة أعصاب وسهولة. فالطفل لن يكون مطيعاً طوال الوقت. لأن الهدوء يخلص المربي من وقوع الطفل بالعناد.

لذلك على الأسرة أن تحاول مساعدة الطفل ليكون شخصيةً بحيث تشعر به بأنه كائن مستقل له احترامه وكيانه لأن ذلك يقلل من فرص ظهور العناد والتكاسل لديه. إذ إن مقابلة كسل الطفل بالعصبية تزيد من الكسل ولا تعالجه. رغم أننا نعرف تماماً أن الظروف تختلف من حالة إلى أخرى.

الأسرة التي تكثر من الأوامر تسهم في تكاسل أبنائها لذلك على الأسرة ألا تدخل مع الطفل في معارك واضحة وصريحة إذ إن الصراع يجب أن يضيق حتى لا تكون النتيجة انتصاراً واحداً على الآخر واستمرار الصراع مدى الحياة.

وعلينا ألا نتوقع استجابة مباشرة من الطفل لما نريده منه، ولكن مع الاستمرار بالطلب والإقناع سوف ينفذ ما يطلب منه بدقة.

وقد يستمر الكسل إلى عمر ما بين (٦ – ١٢) عاماً حيث يتصف طفل هذه المرحلة بحب الاستقلال عن الأسرة فيستخدم البعض سلاح التباطؤ والكسل كسلاح يدافع به عن نفسه ضد اعتداء من سلطة الأسرة.

دور الأسرة في معالجة كسل الطفل

ولعلاج هذا الأمر لا بد أن تمتنع الأسرة عن إبداء رأيها بكل صغيرة وكبيرة تخص حياة طفلها وأن تحمله مسؤولية الأمور التي يتكاسل بها كالتباطؤ في الذهاب إلى المدرسة فتأخره يوماً واحداً سوف يعرضه لإهانات من المدرسة.

وفي المرة الثانية سينهض منذ الصوت الأول ويذهب لمدرسته. وكذلك بالنسبة لباقي الأمور على الأسرة أن تحتمل الطفل نتيجة كسله ويزاول الضغوط على الطفل سوف يبتعد عن الكسل بالتدريج. ومن الممكن أن يرافق أفراد الأسرة الطفل أثناء قيامه بعمل ما ويراقبه عن بعد، وبذلك يشعر الطفل بالمراقبة ويتراجع قليلاً عن كسله.

والأطفال ليسوا كسالى بطبيعتهم إذ لم تستطع الدراسات إثبات ذلك فالأطفال يتمتعون بالنشاط والحركة وحب الاستطلاع، لذلك على الأسرة أن تبحث عن سبب كسل طفلها وألا تستخدم كلمة كسل ببساطة فالبحث عن الأسباب يحل نصف المشكلة.

وأخيراً إذا لاحظت الأسرة أن الأمر وصل إلى حد البلادة وعدم الفعالية وفقدان النشاط فالخطر كبير لأن الحياة تتطلب القوة والتنافس والجهد من أجل البقاء ولا بد من توفر حد أدنى من العمل والجهد للتلاؤم مع المجتمع. لذلك هنا يجب مراجعة الاختصاصي النفسي.

النوم عند الأطفال

يعد النوم عملية على جانب كبير من الأهمية في حياة الإنسان بشكل عام، وفي حياة الطفل بشكل خاص. فهو ضروري من أجل احتفاظ جسمه بطاقته ونشاطه، ومن أجل تجديد هذه الطاقة وهذا النشاط.

فالطفل يستطيع أن يتمتع بما يهيئه له النوم من فوائد ومزايا إذا تكونت لديه العادات الطيبة الخاصة بالنوم. وتكوين هذه العادات يصبح أمراً بسيطاً وسهلاً جداً في السنوات الأولى التي تسبق دخول الطفل إلى المدرسة، وبناء على ذلك ينبغي غرس عادات النوم منذ ولادة الطفل.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن كم ساعة يجب أن ينام الطفل؟.

وللجواب عن هذا السؤال لابد من العودة إلى الكتب والمراجع الطبية التي تنص على أن الطفل في الشهور الأولى يحتاج إلى ساعات نوم تصل إلى ست عشرة ساعة، وترتفع أحياناً إلى عشرين ساعة.

وعندما يتم عامه الأول فإنه يحتاج إلى أربع عشرة ساعة نوم، قد ترتفع إلى ست عشرة ساعة، وفي عامه الثاني قد ينام أربع عشرة ساعة فقط، وقد تصل بعد ذلك إلى اثنتي عشرة ساعة عندما يصل إلى السادسة من عمره.

ثم تنخفض إلى إحدى عشرة ساعة عندما يصبح عمره تسعة أعوام، ثم تصبح عشرة ساعات عندما يبلغ الثانية عشرة من عمره.

وهكذا نرى أن على الطفل أن يذهب من الثامنة مساءً إلى الفراش ليستيقظ في السادسة صباحاً إذا كان في سن الدراسة.

إلا أنه لعلماء التربية رأي آخر: إذ يرى هؤلاء وجود اختلاف بين الأطفال بالنسبة لعدد ساعات النوم التي يجب أن ينامها الطفل بعد الميلاد، والسبب في هذا الاختلاف بين طفل وأخر هو أمر يعود إلى طبيعة الطفل، خصوصاً في

الشهرين الأول والثاني من عمره. ذلك بسبب نوبات من المغص والصراخ ناتجة عن الجو الجديد الذي يختلف عن رحم أمه.

تكون نوبات الصراخ في الليل، وأحياناً أخرى تكون في النهار. وهنالك طفل على العكس من ذلك.

ومن أسباب رفض الطفل للنوم صلابة الفراش الذي ينام عليه، أو ثقل الأغطية الموضوعة فوقه. هذه الأسباب تتحول بالتدريج إلى تكوين عادات فقدان النوم، وعدم الإغراق فيه ومن أسباب نوبات القلق لطفل ما قبل العامين ارتفاع درجة حرارته، أو ضيق تنفسه، أو ظهور أسنانه، أو التهوية السيئة لغرفة النوم، أو الخوف من الظلام.

أما الأطفال الذين بلغوا الثالثة من العمر فما فوق فقد يرفضون النوم بمفردهم، ويصرون على مصاحبة آبائهم. ويرفضون النوم في غرفة مظلمة نتيجة لأحلام مخيفة تتتابهم في الليل، أو نتيجة للقصص المخيفة التي يسمعونها عن العفاريت مثلاً. كما أن لانعزال الآباء عن الأطفال نهاراً أكثر من المعقول دوراً في رفض الطفل للنوم.

ومن الملاحظ أن الكثيرات من الأمهات اللواتي يستعملن النوم كعقاب أو تهديد، أو يعهدن بتربية الطفل للخدم أو المربيات اللواتي بدورهن يدفعن الطفل للنوم بشتى الوسائل التي قد تكون ضارة له.

يضاف إلى ذلك اتجاهات الوالدين الخاطئة عن مدة النوم ومتطلباته ،وإجبار الطفل على النوم في وقت محدد حسب ظروف حياتهم.

رفض الطفل للنوم

إن مسألة النوم يجب ألا تهمل، وألا تترك للطفل ليتحكم بها، فالطفل يميل إلى الصمود ويرفض النوم، لذلك لا بد من خلق جو مناسب لنوم الطفل منذ الميلاد والأشهر الأولى حتى يستفيد من هذا النوم. ولا بد أن يألف سريره ويوضع فيه لينام بمفرده دون معونة أحد.

وليس هنالك ضرورة ملحة لأرجحته أو غرس عادات كهذه، لأن في هذا أذى له وللآخرين القائمين على تربيته. كما أنه ينبغي ألا يعتاد النوم على زجاجة الحليب. أو ما نسميه «المصاصة» لأن الطفل حينما نضعه في فراشه لذلك ننصح بألا نقوم

بترضيته بالأرجحة وخصوصاً في عامه الأول، لأن هذا يعوده أن يستيقظ ليلاً ويطالب بالأرجحة ليظل أكثر فترة ممكنة مع أمه.

وهنا علينا وضع الطفل بسريره دون الاكتراث بالصراخ، وبعد ثلاثة أيام ستحل المشكلة، وللأطفال الذين تعدوا العام الأول أمر آخر، فقد يرفضون النوم بسبب التوتر بين الطفل وأمه، أو الإحساس بالذنب لأنه ارتكب بعض الأخطاء الصغيرة، أو مرت برأسه بعض الأفكار السيئة عن أحد أفراد أسرته. وقد يكون السبب هو الغيرة والتنافس بين الأطفال.

وتبقى هنالك حقيقة لا بد أن نعترف بها هو أن الطفل مرآة لأسرته في عادات النوم، ذلك أن الآباء يحبون دائماً أن ينقلوا لأطفالهم نظام حياتهم الذي عاشوه في طفولتهم.

وهنالك آباء يعلنون الرفض لأسلوب التربية أو نظام النوم الذي نشؤوا عليه. ولذلك نجدهم يتركون الحبل على الغارب إذا صح التعبير لأطفالهم في مسألة النوم.

عدد كبير من الأمهات في مختلف بلاد الدنيا تأتي عليهم لحظة يصبح فيها نوم الطفل أملاً صغيراً تتمنى الأم أن يتحقق لتنجز ما وراءها من أعمال. هذا إلى جانب أن هذا النوع من الأمهات يؤمن أيضاً بأن النوم مسألة هامة وأساسية لنمو الطفل.

وعندما تضع الأم طفلها في سريره يبدأ في إثارة المتاعب ورفض النوم. وتكون الأم في غاية الإرهاق والتوتر، لأنها قضت اليوم بطوله في العمل أو القيام بالأعمال المنزلية. وتجد أن الطفل لا يرحم، إنه لا يعي أن أمه مرهقة كما أنه يريد أن يتابع اللعب.

وتزداد الأم غيظاً وضيقاً ونجد هذا الغيظ والضيق في صوتها حينما تقوله له، سأعاقبك على كل شيء فعلته طوال النهار. وسأمنعك من الخروج إلى الحديقة، وسأجعل والدك يضربك عندما يعود.. سأفعل ذلك إذا لم تنم.

وهنا الأم تهدد طفلها، وتضع نفسها في مواجهة الطفل كهدف للعناد. وهنا يشعر الطفل بعداء للأم ورغبة في عنادها، لا لشيء إنما لأنها حولت النوم إلى موضوع للعناد وأسلوب من أساليب العقاب. ويصبح النوم جائزة لا يمنحها الطفل لأمه. لأنه يظل مستيقظاً.

إن هـذه الأم مخطئة بالطبع، وأم أخـرى مـرهقة عصبياً تقـول لطفلـها بغضـب شـديد واضـح مـن نـبرات صـوتها: إن وقت النوم قد حان منذ ساعة عليك أن تذهـب إلـى سـريرك.

وهنا يتحول الطفل إلى محام يجيد المناقشة والدفاع، لأنه أصبح يعرف نقاط الضعف في أمه. ويتمادى في الدفاع عن حقه والسهر، وتستمر المناقشة بينه وبين أمه يومياً، وتستغرق كل يوم ساعة على الأقل كان يجب أن يقضيها الطفل في النوم.

وقد تنجح الأم في إقناع طفلها بالنوم في بعض الأحيان وقد لا ينجح. لأن النوم هـو أحد المواقف التي نعامل من خلالها الطفل، والأسلوب الناجح في إقناع الطفل يتوقف على أسلوب معاملتنا له طوال الوقت وفي المجالات كافة.

وقد نسمح للطفل في بعض الأحيان بالسهر معنا ثم لا نسمح له وهذا خطأ. على أية حال هذا لا يعني فشلنا في التربية، فالتربية تحتاج لصبر وقدر من الإصرار والمثابرة وعدم التردد في حسم الأمور، وذلك حتى يعرف الطفل أنه ليست هنالك ثغرة يفلت منها إلى حياة بلا نظام.

ولا يعد الضجيج سبباً في عدم نوم الطفل ،وخاصة الأصوات العادية في المنزل كصوت التلفاز أو صوت أفراد الأسرة، وهذا يتعلق بطبيعة الطفل وحساسيته للأصوات. إذ يختلف الأمر من طفل لآخر وفي سنواته الأولى يمكن أن ندربه على النوم وسط أية ظروف.

وتعد لحظة الاستيقاظ مشكلة بالنسبة لبعض الأمهات. إذ يستيقظ الطفل مبكراً وقد يزعج هذا الأمر الأهل لأنهم ما زالوا يحتاجون للنوم، فيأمرون الطفل بالنوم مزيداً من الساعات، لأن وقت الاستيقاظ لم يحن بعد. وعلى الأمهات أن تترك الطفل يستيقظ باكراً لأن ذلك سيجعله ينام باكراً.

وعلى الأم ألا تهرع مسرعة بالليل عندما يستيقظ طفلها حتى لا يشعر أنها بخدمته، وأنها متوترة لأجله، فالتغافل قليلاً يجعله يعود للنوم بمفرده.

ومسألة النوم ليست غاية في التعقيد أو الصعوبة، إلا أنها مسألة تخضع لجدول محدد، وحاجة النوم تختلف من طفل لآخر حسب طبيعته الخاصة به.

دور الأم في تدريب الطفل على النوم

إن الأم الواعية تدرب طفلها على النوم بوقت محدد وكذلك الاستيقاظ وتسير

على نفس النظام، وتكيف ظروفها مع الطفل حتى لا يخل بالنظام وألا تجبر طفلها على النوم أكثر من حاجته حتى لا تسبب له العناد والدفاع عن النفس.

والأسرة الواعية تبعد عن طفلها قبل النوم كل المؤثرات السلبية. ولا مانع من أن تنام الأم بجانبه قليلاً لتمنحه الاستقرار والأمن والعطف لينام نوماً عميقاً. ويجب ألا نترك الطفل في المنزل بمفرده بعد أن ينام، لأن هذا يترك عليه آثاراً سلبية ومواقف عدائية تجاه النوم. ومن الهام جداً عدم السماح للطفل بالنوم بعد الظهر لأن هذا يجعله يسهر ، وإن استيقاظ الطفل مبكراً وعدم السماح له بالنوم ظهراً ولو ليوم واحد يجعله ينام باكراً ويعتاد ذلك.

إن النوم بما له من أهمية كبيرة بالنسبة لصحة الطفل الجسمية والنفسية، يكتسب قيمة، لذا يجب أن نتجنب أي اضطراب فيه، ولو عملنا على تكوين عادات النوم السليمة منذ الأيام الأولى من حياته نحصل على نتائج جيدة.

ما يجب عليك... عند ظهور أسنان الطفل

من أكثر مراحل النمو إزعاجاً وضيقاً للصغير، مرحلة التسنين لأنها تكون مصحوبة عادة بالآلام والانتفاخات، وقلة النوم والأعراض الأُخرى، التي تجعل منه طفلاً بائساً، يميل إلى الالتصاق بك، ويبالغ في طلب الحنان والاحتواء. ودورك يتمثل في محاولة تخفيف الآلام التي تقض مضجع الطفل وتفسد عليك فرحتك به.

تظهر الأسنان الأولى في فم الرضيع، كالبرعم المتلألئ تحت اللثة، فيكون في إمكانك رؤيتها على هذه الحال بضعة أسابيع، قبل أن تنمو وتشق اللثة، وقد تظهر السن الأولى فجأة، ومن دون مقدمات، ولكن، مهما كانت الطريقة التي تظهر بها السن، فإن ظهورها تعد من الأيام التي لا تُنسى، وهو أيضاً من أبرز مؤشرات النمو.

متى يحدث ذلك؟

تظهر السن الأولى لدى معظم الرضّع. في الفترة الواقعة بين الشهر الثالث والعام الأول من العمر. وتشق اللثة. غالباً، في الشهر الخامس، أو السادس. وتكتمل أسنان الطفل عادة (٢٠ سناً) عندما يبلغ عامين ونصف العام. وتعلن مرحلة ظهور الأسنان عن نفسها عادة، في وجود انتفاخات خفيفة على سطح اللثة، يمكنك رؤيتها، كما يمكنك الإحساس بها، إذا وضعت طرف إصبعك (بعد غسلها طبعاً) في فم الرضيع، وتلمس لثته برفق، عندئذ، ستشعرين بصلابة اللثة.

كما تكون هذه المرحلة مصحوبة بسيلان زائد للعاب، وانتفاخ، مع تورم في اللثة، وهناك مؤشر آخر، وهو قيامه بالعض على إصبعك أو أصابعه، بشكل عنيف أكثر من المعتاد، أو العض بقوة على أي شيء يصل إلى فمه.

كما أن إحدى الوجنتين، أو كليتهما، تبدو متوهجة أكثر من المعتاد. وقد يصبح الطفل إضافة إلى ذلك، كثير الاستيقاظ في الليل، ويبكي أكثر من المعتاد، وقد يظهر كذلك طفح حول فمه وذقنه، وللقضاء على الطفح، يمكنك دهن المناطق الملتهبة بهلام البترول (بتروليوم جيلي)، أو بمرهم البابونج (استعيني بالصيدلاني).

نظافة... وعناية

ما أن تظهر أولى الأسنان وتشق اللثة، يجدر بك أن توليها العناية اللازمة. احرصي على دعكها، بشكل منتظم بقطعة قماش ناعمة نظيفة، تحتوي على القليل من معجون الأسنان، ثم ابحثي عن فرشاة الأسنان، الخاصة بالرضع (موجودة في الصيدليات الكبيرة).

من تجارب الأمهات

تقول أم لرضيع في الشهر الثاني عشر: (كنت أصنع لابني مصاصات من عصير الفاكهة، المخفف بالماء، وأضعها في الفريزر حتى تتجمد، ثم أعطيه إياها، وكانت تلك الطريقة تنجح، إذا ما فشلت الأخرى).

تقول إحدى الأمهات، وهي في نفس الوقت تعمل ممرضة: (خذي قطعة من قماش الفلانيلا النظيف، وانقعيها في الماء، ثم أطويها على شكل مثلث، وضعيها في البراد، وعندما تصبح مثلجة، أعطيها الطفل، ليعض عليها للتخفيف من آلام اللثة).

فإذا بدأ الطفل يعتمد على نفسه، بعد العام الأول. قد يطالبك بتركه يستخدم الفرشاة بنفسه، اتركيه ولكن، احرصي في نفس الوقت على تنظيفها بنفسك تنظيفاً كاملاً. ولو مرة واحدة في اليوم، فمن الضروري أن يعتمد الطفل على نفسه تماماً. في تنظيف أسنانه، ما أن يبلغ العام السابع من العمر.

ومن المهم جداً، أن تحرصي على شراء معجون الأسنان، الخاص بالأطفال، لأن معجن الكبار يحتوي على نسبة عالية من الفلورايد، الذي قد يتسبب في إزالة اللون الأصلي لأسنان الطفل.

وبعد الفطام، من المهم جداً، إعطاء الطفل غذاءً متوازناً، يحتوي على نسب ضئيلة من السكر، لتلافي حدوث التسوس، حتى لو كانت أسنانه لم تظهر بعد.

فالماء يعتبر أفضل وأصح المشروبات على الإطلاق. وبخلاف الماء، يمكنك إعطاؤه عصائر الفاكهة الطازجة المخففة (جزء واحد من العصير إلى تسعة أجزاء من ماء)، وتجنبي تماماً وضع الطفل في مهده، وهو ممسك برضاعة تحتوي على حليب أو عصير، ليمص منها حتى يغالبه النعاس.

قبل الولادة أيضاً

تبدأ أسنان الطفل في التكوّن فعلياً. داخل اللثة. وهو جنين في الثلث الثاني من الحمل. لذا يمكنك أن تمنحيه فرصة جيدة للتمتع بأسنان قوية وجميلة، من البداية، بتناول الأطعمة الغنية بالكالسيوم أثناء الحمل.

من الأطعمة المعروفة بغناها بالكالسيوم: الحليب والبيض والخضار الخضراء الورقية، والحمص والأسماك المعلبة، كما تثبت أيضاً أن للوراثة دوراً في نمو الأسنان، فإذا كانت أسنانك، في الصغر، قد نمت مبكراً، فإن احتمالات نمو أسنان طفلك مبكراً، تكون كبيرة أيضاً.

كيف تساعدينه على تخفيف الألم؟

إذا أصبحت لثة طفلك متورمة وحساسة ومؤلمة، فإنه يتحول إلى طفل بائس وحزين، يميل إلى الالتصاق بك وطلب المزيد من الأحضان، وجرعات إضافية من الحنان، في هذه الحالة، يمكنك مساعدته على تحمل الألم، إذا اتبعت هذه النصائح:

❖ بإصبع نظيفة، قومي بتدليك لثته برفق.

❖ أعطيه حلقة أسنان (عضاضة) بعد وضعها في الثلاجة حتى تبرد.

❖ ما أن يصبح قادراً على الإمساك بشرائح الخضار والفاكهة، ضعي في يده أصابع من الخيار، أو الجزر ليعض عليها كما يريد، بشرط مراقبته أثناء قضم مضغ هذه الأطعمة، لأن القطع الكبيرة منها، قد تؤدي إلى الاختناق إذا ابتلعها كاملة.

❖ قومي بتجميد بعض الشرائح الطويلة من الموز، حتى يقوم بعضها، وقضمها، وذلك سوف يساعد على تبريد اللثة وتخفيف الألم، بشرط وضعها جانباً بعد إخراجها من الفريزر، مدة عشر دقائق على الأقل، قبل إعطائها الطفل.

❖ دلكي لثة الطفل بنسبة بسيطة من المسكن الموضعي.

❖ لفي قطعة من التفاح بقطعة قماش ناعمة نظيفة ندية، حتى يتمكن من العض عليها، فتسيل العصارة الحلوة في فمه لتشجعه على المزيد من (العض)، وذلك شريطة أن تستمري في مراقبته، حتى لا يختنق إذا انزلقت في حلقه قطعة تفاح كبيرة نسبياً.

الأسنان... والحُمَّى

من الأفكار النمطية الخاطئة، أن الارتفاع في درجة الحرارة، والإنهاك، والإسهال تُعدُّ من المؤشرات الدالة على ظهور الأسنان. والصحيح أن الأسنان قد تؤدي إلى إزعاج الطفل ومضايقته وإحساسه بالبؤس، ومطالبته بالمزيد من الحب والحنان، كما أنها تجعله غير قادر على النوم المتواصل الهادئ، ما يجعله عرضة للإصابة بالعدوى والالتهابات.

وهذا لا يعني إهمال الطفل المصاب بالإسهال. أو بارتفاع درجة الحرارة، حتى يصاب بالجفاف أو الحمى، بدعوى أنها (مجرد أعراض التسنين)، لأن ذلك قد يؤدي إلى تهديد سلامة الطفل، بل حياته بالكامل، فإذا شككت في حالته، يُفضل الاتصال بالطبيب فوراً، ليرشدك إلى أفضل طريقة للتصرف.

ركن المرأة

المرأة بين الحياة والعمل

هل يتضارب عملك مع مصالحه؟

إذا كان لديك عمل تزاولينه، وطلب إليك زوجك أن تتخلي عنه، لأن في ذلك مصلحة له، فهل تقبلين راضية؟!

إذا كنت لا تقبلين فأنت إذن مهتمة بمصلحتك الخاصة أكثر من اهتمامك بمصلحة زوجك.

ذلك إن مساعدة رجل على بلوغ النجاح، إنّما هو في حدّ ذاته عمل تختاره الزوجة لنفسها، وتؤدّيه بنفس الهمة والنشاط والحيوية التي تؤدي به كل عاملة عملها، فإذا لم يكن للزوجة في هذا العمل أيّة رغبة، فلا تنظر أن تصيب فيه نجاحاً وتوفيقاً.

وإليكِ قصّة فتاة كانت تظّن أن عملها يأتي في المقام الأول... إلى أن حدث شيء غيّر اعتقادها.

كانت (زتيا ويلز) فتاة ناجحة بوصفها مديرة برنامج خاص في الإذاعة، عندما التقت بزوجها المستكشف (كارفت ويلز) وقد قصد إليها كارفت، كما كان يقصد الكثيرون إليها من المشاهير، لتنظم له برنامجاً إذاعياً، على أن ويلز ذهب إليها كعميل، وخرج من عندها محباً متيّماً، بل متواعداً على الزواج منها، راضياً باشتراطها أن تحتفظ بعملها واستقلالها بعد الزواج.

وتمّ زواجها في شهر مارس، وفي شهر يونيه، كان كارفت قد رتّب أمره على الارتحال إلى تركيا وروسيا ليتسلّق جبل (أرارات). وكان المتوقع أن تتخلف زيتا لتبقى بجانب عملها.

ولكنها في اللحظة الأخيرة لم تطق أن تتخلف وتدع زوجها يرتحل وحده، على

أنها وعدت نفسها بأن تكون هذه المرة هي الأولى والأخيرة التي تصحبه فيها في رحلاته.

وأقلع كلاهما وواجهتهما مغامرة لم يعلم إلا الله بمدى ما حفّ بها من عقاب وصعاب، ولكنّها تمخضت عن كتاب ألّفه كارفت وعنوانه (كابوت) راج كثيراً في ذلك الوقت وعادت زيتا إلى عملها لتجده في نظرها ليّناً تافهاً، بالقياس إلى المغامرة الخطرة التي خاضتها مع زوجها، فلما ارتحل زوجها بعد عام ونصف العام إلى المكسيك ليتسلّق جبل (بوبوكاتبتل) كانت في ركابه... وتعرّضت زيتا في هذه المغامرة أيضاً للجوع والبرد والخوف، والتعب، ولكنها كانت تجد في ذلك كلّه متعة وسعادة!

وأطاحت الرياح الثلجية التي كانت تعصف بقمة الجبل الشامخ بالبقية الباقية من نفسها من الرغبة في أن تكون ذات عمل مستقل!

فلما عادت أدراجها من هذه الرحلة، أغلقت مكتبها، وتفرّغت لتصحب زوجها في مغامراته ورحلاته في أدغال المايو، وفي أفريقيا، واليابان، وأيسلندا والهند.

تقول زيتا: (وأسرح الطرف الآن في الوقت الذي أصررت فيه أن يكون لي عمل مستقل، فأعجب من هذه السخافة التي كنتُ أصرّ عليها)!

ولله... كم كانت تصبح حياتي خاوية جرداء، محدودة الأفق لو لم أشارك كارفت في رحلاته ومغامراته.

واعتقد أن أعظم جزاء نلته في حياتي هو الإهداء الذي وجهّه إليّ زوجي في كتابه (كابوت) والذي كتب فيه (إلى أعز صديق... زوجتي زيتا).

وقد تكون زيتا رجعت عن اعتزامها الاحتفاظ بعملها، امتثالاً لظروف غير عادية لا تتاح لكل فتاة، ولكنها!

على أية حال فعلت الشيء نفسه الذي فعلته الكثيرات، عندما تخلين عن مصلحتهن الشخصية في سبيل مصالح من أحببن.

أين رأي الإسلام؟

وهل يقف حجر عثرة في طريق عمل المرأة؟

قبل الإجابة على سؤالنا... يقف أمامنا سؤال آخر؟

ماذا قدمت المرأة من جراء عملها؟؟

أولاً: في الجانب العملي والمهني

للمرأة وضع نفسي وجسدي وعقلي يختلف عن الرجل، فلا يمكنها مهما حاولت أن تحقق ما يحققه الرجال!

والمرأة بطبيعتها بحاجة إلى العطف، والتشجيع، ولا تتحمل الثقل الكبير الذي ينتابها من العمل ودخولها في مشاكلٍ لا نهاية لها. قد تحصل لا على ما يشبع اطمئنانها وكينونيتها، فتؤثر تأثيراً خطيراً على واقعها كربة بيت أولاً، وكعاملة في خارجه ثانياً.

المرأة بحكم طبيعتها تحتاج إلى التواصل النفسي والتشجيع والتعاطف والتودد، فإذا فقدت هذه المشاعر في بيئة العمل، أصيبت حالتها النفسية بالجفاف، وانعكس ذلك في قدرتها على العمل، هذا إلى أنها تكون منقسمة على ذاتها بين مشاعرها كأم وزوجة، وبين موقفها في العمل، وقد يسبب لها ذلك اضطراباً كما يعمل على تشتيت الجهد وعدم ضبط النفس، وفقد القدرة على التركيز.

هذا وتدل الإحصاءات على أن العاملة إذا تزوجت ثم زاد عدد أولادها، أصبحت أكثر تهاوناً في القيام بمسؤولياتها، وأكثر استرخاء في الإقبال على العمل، وزادت مواقفها السلبية، ولوحظت عليها ظواهر عدم الانتظام، وكثرة التأخر والغياب والانقطاع من العمل بعذر أو بغير عذر معقول، وكثرت شكاياتها وإجازاتها ورغباتها في الانصراف قبل المواعد المقررة).

ثانياً: في الجانب السلوكي والأخلاقي

مهما حاولت المرأة وحرصت، للابتعاد عن مواقع الخطأ مع الموظفين والزملاء في العمل، لن تنتهي من المشاكل، لأنها في وسط الزملاء، تحاول جادة في تحقيق مبدأ المساواة، وتطالب بكامل حقوقها، والكل يعدها وعوداً لفظية فقط!

ولكن!

أين المجتمع الملائكي... الذي يفي لها بالوعود؟

وأين المجتمع الذي يحقق لها كل مآربها؟

بل أين هي في الحقيقة، من هروبها وفرارها من واقع الشكليات الخداعة والمظاهر القشرية التي تكلفها الكثير لملء رغباتها، وإشباع غريزتها وهاجسها الجمالي في التأنق والموضة وتبعاتهما الأخرى.

نعود أدراجنا... فنحاول الإجابة عن سؤالنا الأول.

هل يقف الإسلام ـ حجر عثرة في طريق عمل المرأة؟؟

★ المرأة ـ العمل

مصطلحان سمعنا بذكرهما طويلاً! وفي أكثر من موقع، فهما متلازمان تقريباً، خاصة وأن المرأة تلعب دوراً بالغ الأهمية في التطور الاقتصادي، والرقي الحضاري.

من الأمور التي لا تقل دهشة الإنسان منها عن دهشته من أي شيء آخر في هذه الحضارة، إنها ازدهرت من غير أن يكون لها حافزاً أو عون من المرأة، لقد قام عصر الأبطال بفضل معونة النساء.

روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عندما جاءت إليه الصحابية السيدة ريطة بنت عبد الله بن معاوية الثقفية، وكانت ريطة امرأة ذات صنعة تبيع منها، وليس لها ولا لزوجها ولا لولدها شيء من حطام الدنيا.

فسألت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عن النفقة عليهم، فقال:

(لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم).

قال:

(لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)(١).

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَناكِبِها وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)(٢).

(إن الإسلام لم يحرّم، ولن يحرم الاشتغال على المرأة في الأعمال المناسبة لشخصيتها وقدرتها... فقد أباح لها العمل في حقل التعليم كمدارس الأطفال والبنات، لما تملك من حنان وميول تربوية.

وكذا اشتغالها في التمريض والتطبيب النسائي والمستشفيات النسائية والمعامل الإنتاجية المختصة بالعنصر النسوي كمعامل النسيج والخياطة والتطريز والحياكة... ونظير ذلك من الأعمال.

أما الاشتغال في بقية وظائف الدولة أو المعامل أو المنشآت الأخرى، الذي يبدو

١. سورة النساء، الآية: ٣٢.

٢. سورة الملك، الآية: ١٥.

فيه الاختلاط، واضحاً مع كونه اختلاطاً غير مشروع، لأنه لا يقوم على مقاييس إسلامية، فعمل المرأة في مثل هذه الصور فيه نظر، والإسلام يمعن النظر في مثل هذه المواضع، لا لأجل تحريمها، بل من أجل حفظ المجتمع، من أجل حفظ الإنسانية، ولبقاء الرجل رجلاً، والمرأة امرأة)(٣).

ولكن!

أين هي قيمتها في قانون الاجتماع؟ وهل هي متساوية مع أختها، العاطلة في الأجر والثواب، أم أن لها قيمة عليها؟؟

يجيب علماء الاجتماع الإسلامي على أسئلتنا بقولهم:

المرأة الموظفة التي تدر الثروة، والمرأة العاملة، ولو في الصنائع اليدوية لها قيمة فوق قيمة العاطلة في الاجتماع، حتى إن مهرها عند أخذ يدها أكثر من غيرها.

والعالم لم يتمكن أن يحل مشكلة المرأة في العصر الحاضر، حيث إنها إن اشتغلت بالاقتصاد، لم تتمكن من إدارة المنزل، والإنجاب والتربية، وأن أمكنت للرجل، إلا أن العاطفة النسوية في الأولاد لا تحصل بتربية الرجال، ثم إذا وضعت التربية على الرجل!

كان خلاف قاعدة البنية، لهما، حيث إن الرجل للأعمال الخشنة، والمرأة للأعمال الخفيفة.

ولعل الحل أن نُقسم أوقات المرأة إلى:

١. الإنجاب والتربية.

٢. ترفيعها نفسها بالعلم والصنعة وما أشبه.

٣ـ العمل على مراعاة الحشمة الكاملة، ويستعان لأجل إمكان جمع الثلاثة بالوسائل الحديثة المسهلة، مع تقديم الأول على الثاني والثاني على الثالث)(٤).

بهذه المعادلة الطبيعية، تراعي المرأة تقديم الأهم على المهم، مما يكفل لها قدرتها على التحمل، وراحتها النفسية، وعطاءها وتضحياتها لتربية الجيل الصالح وتطوير نفسها بالمهن والأعمال التي تزيدها مهارة وكفاءة ثم الانخراط في الساحة الاجتماعية، والعمل الخالص لوجه الله تعالى.

يقول آخرون:

---

٣. المرأة المعاصرة/ عبد الرسول الغفار: ص٢٤٤.

٤. الفقه الاجتماع: ص٣٥١.

يتمتع بنو الإنسان بحقوق متساوية، ومتشابهة أيضاً في إطار المجتمع العام، خارج دائرة محيط الأسرة.

يعني ... أنهم يتمتعون بحقوق طبيعية مساوية بعضها للبعض الآخر، ومتناظرة أيضاً... فلكل منهم الحق المماثل للآخر في الإفادة من هبات التكوين، ولكل منهما الحق في العمل، ولكل منهما الحق في المشاركة بسباق الحياة، ولكل منهما الحق في طلب أي مركز اجتماعي، والسعي له بالطريق المشروع، ولكل منهما الحق في تنمية وإبراز الاستعدادات العلمية والعملية.

من القلب

أختي العاملة..

كوني على يقين كامل، بأن الإسلام واقف إلى جانبك، يحترمك كإنسانة، ويقدر مبادراتك كامرأة عاملة.

ولكن!

لديه بعض الملاحظات...

١ـ احذري مواقع الخطأ والانزلاق، وحاولي الابتعاد عن موارد الاختلاط مع الرجال بقدر إمكانك.

٢ـ لا تهملي واجبك التربوي، ولا تتنازلي عن حقوق أبنائك عليك كأم... ففكري بهم أولاً.

٣. فجري قدراتك... وابذلي كل ما في وسعك لأداء رسالتك في الحياة.

٤ـ ابحثي بصدق.. عن العمل الذي يضمن لك كل الحقوق الشرعية. واختاري الموقع الذي يتناسب مع كينونيتك كأنثى.

٥ـ تنازلي عن الشكليات المستوردة، والتزمي بالزي المحتشم وإلا... عرضت نفسك للتهم الظالمة والتي لا ترحم أحداً.

٦. كوني حذرة!

ونتمنى لك التوفيق.

في اختيارك.....

مسؤولياتنا تجاه بناتنا

يقول الإمام المجدد الثاني (أعلى الله مقامه):

(يجبُ تربيةُ الفتياتِ الصغيراتِ تربيةً إسلاميةً صحيحةً وتعليمُهن كيفيةَ إدارةِ بيتِ الزوجيةِ في المستقبلِ والصناعاتِ اليدويةِ كالخياطةِ، والتطريزِ، والقيامِ بكافةِ الأعمالِ المنزليةِ).

هذه الخطوط الزرقاء، التي بدأت تغزو وجهي، رسمتها ليال طويلة، قضيتها وأنا في سريري البارد.

هذا الرجل لم يكن أبي!

ولم أعد أعرفه، هل أنا ابنته لمجرد أنه التقى مع أمي وأنجباني؟ أين كانت أبوته حين زوجني، وعمري أربعة عشر عاماً، هل تعرفون لماذا يعاملني هكذا؟!

انتقاماً من زوجته، أمي التي طلقها، وقرر أن يحرق قلبها، وحين سئل عن موقفه هذا؟

قال: أنا أعرف بمصلحة ابنتي.

هذه هي تركة بعض الآباء، أنانية وحقد ونار تحرق حتى الأبناء.

إنني حتى الآن... أبحث عن كلمة أبي فلا أجدها، أبكي ولا أجد كلمة أبي.

أنتظر طويلاً في غرفتي علَّ شخصاً ما يأتي كخاطر رقيق، ولا شيء يحدث، وتكبر غصتي في انتظارٍ طويل لا ينتهي... وأبي لا يأتي...

أي عالم هذا الذي نعيش فيه!؟

أية قساوة.. هذه التي نسمعها ونراها؟!

أين الأهل؟ وأين المربون؟ بل ومن هي الضحية؟! ومن هو المجرم؟

وللأسف... أنهن بناتنا! وأخواتنا! ورفيقاتنا!

والمجرم في حقهن ليس بعيد! إنه الأب وربما الأم!

... لقد كثرت هذه النماذج الواقعية في المحيط الاجتماعي، فلم يعد للأبوين السلطة كما كانت سابقاً وافتقدا الدور الريادي في التأثير وقوة التحكم على أبنائهم.

فالخطأ الذي يحدثه الأبوان أو أحدهما ينعكس مباشرة على الأبناء، خاصة في الظروف الاجتماعية القاسية والواقع الفاسد الذي يحيط بهم.

إن الآباء والمربين مسؤولون إلى حد كبير عن ارتفاع نسبة الاضطرابات النفسية، والعادات الشاذة بين المراهقات، تلك النسبة التي بلغت حداً مخيفاً، ويتطلب ذلك فهم حقيقة نفسية الفتاة، فلا نتجاهل الرغبات والدوافع والمخاوف التي تتنازعها، ولا نجعلها قعيدة البيت، فنضطرها إصراراً إلى الاستغراق والتمادي في البعد عن واقع الحياة).

خرجت (س) كعادتها في كل صباح، متجهة إلى المدرسة (حسب اعتقاد والديها الخاطئ)، يتجه أخوها الذي يكبرها بالعمر لثلاث سنوات، لزيارة صديق حميم!!

يصطدم بسماع ضحكات أخته المتعاقبة العالية.. أراد أن يكذب سمعه ولا يلتفت، ولكن!

الأقدار كشفت له الحقيقة، ودقائق مرّت على حيرته، حتى تقف أخته أمامه وجهاً لوجه، ومع أعز أصدقائه وفي محضر ومرأى من أهله وأخواته!!!

إنه الإهمال المفرط غالباً ما ينتهي بهذه النهاية المؤلمة، فالواقع يضج بالعشرات من الجرائم التي تتعرض لها الفتيات. وفي كل مكان!

والفضل يرجع إلى دور المجلات الرخيصة المضللة، وإذا أردنا التأكد بإمكاننا ذلك، وبكل بساطة!

اشتري ثلاث إلى أربع مجلات، وتعالي وشرحيها على بصيرةٍ من عدالة العقل والضمير، وضعي الجوانب الإيجابية فيها من جانب، والسلبية من جانب، وادرسي أبعاد كل منهما، وقوة تأثيرهما على القراء.. فغالبية الأفكار والمواضيع مصاغة بطريقة شاعرية، والحق أن مضامينها وأهدافها سموم أجنبية، مما لا تتناسب والحال هذه! مع مجتمعاتنا وأوضاعنا الإسلامية. وعاداتنا وتقاليدنا الأصيلة.

إضافة إلى ما ذكرت.. أن الفتاة رقيقة الحس، مرهفة المشاعر، تتأثر بسرعة، وهذا ما يضعها في مواضع الانقياد، والطاعة العمياء اللاشعورية، لأي طرف مستغل لها، ولشخصيتها الفطرية، مما يضعها في مواقع الشبهات من الأخطاء،

وتكون هي ضحيتها الأولى!

في الحقيقة أن الانحراف الذي تسلكه الفتاة يعتمد بالغالب على نوعين من الاضطرابات:

أولاً: الاضطرابات العائلية

المنزل الغارق بالمشاكل، والحالة السائدة من الكبت والضغط والحرمان، وحالة اللا وفاق واللا تفاهم على الإطلاق... تجعل من الفتاة تدفع ثمن هذا كله...

فوجود المشاكل في المنزل، وانشغال الأطراف المحيطة بها وبوضع حلولها، يخلق من الفتاة، شخصية محطمة، تائهة، منهكة، لا حول لها ولا قوة، مما يجعلها بعيداً عن رقابة والديها وأهلها، وقد تبلى بأحد والديها منحلاً أخلاقياً، ليجعل منها فتاة ضائعة وشاذة وهائمة، ويسهل على صياديها اقتناصها بسهولة.

إن الطفل المضطرب نفسياً ليس مختل العقل، وإنما تكونت لديه حالة نفسية نتيجة تعرضه لأنواع من المشاكل التي واجهته، ولرد الفعل عليها من قبل الوالدين، هنا يجب التخفيف من الضغوط، التي قد تتطور وتصبح معقدة صعبة الحل، وبخاصة في حالة انهماك الأهل في الأمور تبعدهم عن التعرف على أعراض الضغوط وأسبابها.

كذلك يلعب الجهل دوراً كبيراً في عدم التعرف على مثل هذه الأسباب، لذا وجب على الآباء تهيئة جو نفسي ملائم للطفل، وعدم وضعه في مأزق عائلي صعب، بحيث يجعله يتفاعل وينفعل من الأحداث التي تصاحب مجرى الأسرة).

ثانياً: الاضطرابات العاطفية

تلعب الاضطرابات العاطفية دوراً بارزاً في انحراف الفتاة وجنوحها للأخطاء الأخلاقية، لأنها بطبيعتها، رقيقة الحس، رطبة العاطفة، لينة المشاعر، وأقل ما هي بحاجة إليه كلمة طيبة وصدر دافئ.

كانت (ن) تعاني اضطرابات عائلية وعاطفية مرهقة للغاية، فلما شرعت تتكلم عنها، كانت كلماتها بمثابة أنات جريح متألم، تقطع الأنفاس، وهي تخرج.

وبعدها أخذ صوتها ينجلي بوضوح، وأخذت الراحة تتملكها بهدوء، وبدت بتأثير الارتياح على وجهها، حتى إنها عندما أنهت حديثها، أنهته بابتسامة حلوة،

ارتسمت على شفتيها لصديقتها التي كانت بجانبها تستمع بإصغاء.

كل ما هي بحاجة إليه قلب مفتوح وآذان صاغية.

أما إذا فقدت هذا. وعوملت أسوأ المعاملة وبخشونة، سيسيطر عليه القلق، وينتابها اليأس من مصيرها، وتتلاطم على رأسها أمواج من الأفكار البالية لتحرفها عن الجادة، ويصعب حينها إلى إعادتها إلى الوضع الطبيعي.

وقد يزيد في اضطرابها العاطفي:

١. شعورها بالحرمان، وفشل أسرتها في إشباع رغباتها.

٢. إحساسها بالنقص والغيرة، للتفاضل بينها وبين إخوانها الذكور.

٣. شعورها بالضياع والوحدة لتفكك أواصر العائلة وعدم استقراريتها.

٤ـ خوفها من المستقبل المبهم، وقلة تجاربها، وخوفها من الإقدام لمسرح الحياة. ولكنني...

إذا أردت أن أحمّل أحداً مسؤولية هذه الفتاة الضائعة، فإني أحمل والديها وخصوصاً والدتها فهي من أوصلتها إلى حافة الطريق...

ولأجل إعادة الحياة إلى نصابها الأُسري، ورجوع المياه إلى مجاريها فينبغي على الأم أن تمسك بيد أبنتها وتبدأ معها صفحة جديدة بالصدق والرحمة والحنان.

وإليك عزيزتي الأم هذه الوصايا:

١ـ أعيدي النظر من جديد

اجلسي مع نفسك طويلاً، وفكري في مخرج يوصلك إلى شاطئ الأمان، وتعالي وامسكي بأشتات العائلة المترامية، واجمعيها بحنانك الفياض، ولا تبخلي على أُسرتك وأبنائك؟!

فهم لا يزالون بحاجة إليك، شاركيهم متاعبهم، اغمريهم بالحب، وازرعي بذور النقاء والطهارة في أرضهم الخصبة، لتحصلي على الثمار التي تؤملين قطفها.

يقول الإمام الشيرازي الراحل ﭬ:

(جاءَ الإسلامُ وطرحَ أسلوبَهُ الإلهي في تنظيمِ الأُسرةِ، الأمر الذي أخذ بيدِها نحو التكاملِ والسدادِ، والرأفةِ والمحبةِ، بعد أنْ كانت غارقةً في أوصالِ الرذيلةِ والفسادِ، والخشونةِ والعنفِ).

٢ـ استثمري وقت الفراغ

عزيزتي الأم ـ الفراغ يولد الدمار، فهو كفيلٌ بتحطيم كيانك الأُسري، وإفساد أبنائك أيضاً.

نظمي وقتهم، عوديهم على الاستفادة من الوقت، لا تدعيهم نهباً للفراغ والشرود الفكري الخاطئ، نمي قدراتهم، شجعيهم على المضي قدماً.

ابنتك الشابة... استغلي وقتها جيداً، دعيها تدرك ثمن الوقت ولترى ذلك في شخصيتك أولاً!!

٣ـ راقبي من بعيد

الأم الواعية، تدرك جيداً مسؤوليتها، فهي تتابع شؤون فتاتها البالغة. تتحسس تحركاتها ومبادراتها، تعرف من تصادق، ومع من تخرج؟ وما هي رغباتها؟ وربما هي على علم كامل بكل هذا، ولكن!

هذا لا يمنعها من أن تراقب، لعل شيئاً جديداً قد حدث، مما يجعلها تتخذ العلاج المناسب وفي الوقت المناسب أيضاً.

٤ـ لا تخسريها

هل يضرك شيئاً إن صادقتيها؟

لا أعتقد ذلك!

فابنتك تكبر يوماً بعد يوم، وهي بحاجة ماسة لوجودك معها لا بالشكل الدكتاتوري المتعصب، بل بالروح الرياضية المرنة. لتستفيد منك الاستفادة المرجوّة، ولتكن على بصيرة كاملة بمنهجيتها في الحياة المستقبلية، ولترى فيكِ نموذج الأم الناجحة والمربّية القديرة.

الجميع يثني على الأم التي تكون هادئة وعقلانية ومنظمة في أسلوبها الحياتي المتميز، وتنظيم بيتها، وتوفير السعادة لزوجها وأبنائها، وحتى في المناقشات التي تخوضها مع الآخرين، وكلما دار حديث وضعت له فيه أو من بين حواشيه موقف وقفته أمها، أو مقولة قالتها، أو حتى رأي سمعته منها طيلة سنوات عديدة مرّت لا تزال تتذكّره وكأنه اللحظة!!

فالأم المثالية:

تبقى صورة حية في نظر أبنتها، وإن كبرت، فهي مدينة لها بسعادتها وتوفيقها في حياتها، ولا يخفى ما في ذلك من عظيم الفائدة على مستوى الفرد والمجتمع، يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني:

(إذا نضجَ الجيلُ بتجاربِ الآباءِ ومعلوماتِهم، قفزتْ الحياةُ إلى الأمامِ، فإنَّه لا يصرفُ عمرَهُ في التجارب، بل يبني طوابقَ جديدةً فوق ما بناهُ الآباء).

دور الأم في مراقبة سلوكيات ابنها

تحت مسمى (صراع الأجيال) تدور معضلات عديدة ومعقدة بين الآباء وأبنائهم المراهقين، ويمكن القول إنه في اللحظة التي يشب المراهق فيها عن طوق الطفولة، تبدأ المتاعب الحقيقية في التراكم على كاهل الأم أولاً، ومن بعدها الأب.

فالأم أكثر حضوراً في حياة العائلة، وهي التي تلعب دور الراصد والرقيب، وتقوم بمهمات التدخل المبكر قبل أن تبرز أي مشكلة متعلقة بابنها المراهق، لتغدو مشكلة أسرية تستدعي تدخلاً قوياً وحاسماً من الأب.

ولذا فالأم هي التي تتلقى ردة الفعل الأولى من جانب ابنها (أو ابنتها) المراهق، وغالباً ما تكون ردة الفعل تلك عنيفة وقوية لأسباب عديدة. منها أن الأبناء يتجرؤون في العادة على أمهاتهم أكثر بكثير مما يتجرؤون على آبائهم.

ومنها أيضاً أن المراهق يشعر بالحصار من الرقابة الصارمة التي تمارسها الأم الحريصة على ابنها، ولذا فهو يتمرد بقوة محاولاً فرض موقفه قبل أن تصل الأمور إلى مستوى تدخل الأب.

هل تواجهين بعض تلك المعضلات في علاقتك بابنك المراهق؟

وهل يدفعك رد الفعل الحاد من جانبه إلى الرضوخ أو التراجع خوفاً من الصدام المحتمل بينه وبين والده؟

وهل أنت جاهزة للتخلي عن دور الرقابة الحثيثة خوفاً من تعقيد المشكلات؟..

من الواضح أن صراخ المراهق وردود فعله الانفعالية العنيفة تهدف إلى تحقيق تلك الأهداف، فهو يحسن اللعب على وتر مخاوف الأم، ويخفيها من نتائج الصدام، فيدفعها إلى انتهاج أسلوب اللفلفة وتغطية نصف المشكلات بالسكوت والتغاضي، وقد لا تكتشف الأم عقم هذا الأسلوب إلا عندما تتطور السلوكيات المثيرة للشبهة عند ابنها لتغدو معضلة حقيقية.

لا تتنازلي عن دور الرقابة مهما كانت المخاوف، فدورك هو صمام الأمان الحقيقي الذي يحول دون ترسخ العادات السيئة، والآثار المدمرة لرفاق السوء على الولد أو البنت، ولا يهزنك الخوف من آثار الصدام بين الأب والابن، بل اعتمدي مبدأ الشفافية، وأبقي على الخط مفتوحاً على الدوام بينك وبين زوجك تجاه كل شكوك حول سلوك ابنك، فمن العبث الانتقاص من أهمية تلك المرحلة من عمر الابن، حيث تكتسب شخصيته الملامح النهائية التي سيدخل بها عالم الكبر.

فما هي التغيرات في سلوك ابنك المراهق، التي تستدعي اليقظة والتوقف عندها، تمهيداً لتكثيف الرقابة، ومن ثم المبادرة إلى العلاج في الوقت المناسب؟

التغير في السلوك

عندما يتحول ابنك فجأة من الدماثة والود إلى السلوك العدواني. يحدث هذا عند وصول الطفل إلى اللحظة التي توصف بأنها قمة البلوغ، وإذا لم تترافق مع العنف تجاه الآخرين، فهي تكون عادية ولا تستدعي غير المراقبة والعطف، أما إذا كان التغير عنيفاً ومؤذياً، يتعين اتخاذ إجراءات فعلية.

ولتشخيص تلك الحالة جيداً أجيبي عن الأسئلة الآتية:

هل تشعرين بأنك مهماً بذلت من محاولات لينة مع ابنك المراهق، فلن تكسبي قلبه؟

وهل بدأت تمتنعين عن مجابهته خوفاً من ردود فعله العنيفة، ولا سيما عندما يتخذ الحوار معه طابع التحقيق في أمر معين؟

تذكري أن المراهق عندما يشعر بانكشاف أمر أراد إخفاءه أو بأنه محشور في الزاوية، يثب من الدفاع إلى الهجوم لعله بذلك (يردع) والديه عن المضي في السعي وراء المعلومة محل شكوكهما.

ويؤكد الخبراء أن تجاوز رد الفعل من جانب المراهق للحدود المعقولة، يعني أنه يخفي شيئاً ما، وعليه فإن التراجع عن متابعة ذلك الشيء يشجع المراهق على خطأه ويشعره بإمكان تضليل والديه. ولكن هذا لا يعني مواجهة التصعيد بتصعيد مماثل، إذ ليس من المصلحة أن يتم كسر إرادة المراهق بقوة الأب وسطوته، ومن الجولة الأولى للمشكلة.

التغير في المظهر

عندما يبدي المراهق ميلاً مفاجئاً لارتداء ملابس غريبة لم يكن يقتنع بها قبل مدة قصيرة، ومن تلك التغيرات ارتداء ملابس فضفاضة للغاية وعلى نحو مضحك، أو الإفراط في وضع المكياج (بالنسبة للبنات)، أو ارتداء القمصان التي تحمل صور أشخاص أجانب من النوع الذي لا يتلاءم مع ثقافة العائلة...

فالأعراض من ذلك القبيل تدل على أن رفيقاً دخل في حياة المراهق وألقى عليه بظلال شخصيته النافذة حتى قلب تفكيره رأساً على عقب.

والمعروف أن الأبناء في سن المراهقة يكونون بمثابة عجينة طيعة للتشكيل إذا ما كان ذلك على أيدي رفاقهم وبمساندة من البيئة الإعلامية السائدة، وذلك بقدر ما يتمرد المراهق على سلطة الأبوين والمدرسة ويحاول مقاومة تأثيرها الكلاسيكي.

عندما تسكن ذهنية المراهق تلك الصور الغرائبية لمغنين صاخبين من عالم هوليوود، فمن المرجح أنه أصبح مستعداً لتقبل كامل الحزمة الثقافية التي تقدمها تلك الصور، مثل اللغة والملبس والمكياج وتسريحة الشعر، وسيتأثر المراهق حتماً بما يسمعه عن الحياة الخاصة لأولئك المشاهير.

ومن هنا تكمن أهمية وعي الوالدين وعدم ترك الحبل على الغارب لأبنائهما في إتباع الأسماء الكثيرة للمطربين والممثلين، وشراء أفلامهم وأشرطتهم وصورهم، والبحث عن أخبارهم بشكل محموم في الصحف والإنترنت ووسائل الأعلام المختلفة.

جدير بالذكر في هذا السياق المقاومة المتزايدة التي يبديها الأهل في بعض البلدان الغربية، وحتى في أميركا نفسها لهيمنة ثقافة الروك والبوب وهوليوود على أدمغة الأبناء، ففي أميركا مثلاً، احتج العديد من أولياء الأمور على الطريقة التي ترتدي فيها بريتني سبيرز ملابسها، وما أدت إليه انتشار ظاهرة تقليد بريتني بين المراهقات، والآن يبدو أن تأثير شاكيرا قد تجاوز تأثير بريتني، إذ انتشرت موضة شاكيرا بين مراهقات أوروبا وأميركا وغيرهما من مناطق العالم. ولو كانت المشكلة تتعلق بتسريحة الشعر لهان الأمر، ولكن ذلك ليس إلا القشرة الظاهرة من المشكلة، إذ إن المراهق لن يكتفي بذلك بل سترنو عيناه إلى ما هو أبعد من التسريحة وطريقة اللباس، وستقوم بنفسه بتخيل طريقة حياة هذه النماذج من

النساء التي تملأ صورها وسائل الإعلام المرئية والمقروءة تلك، ومن ثم سيقلدها باعتبارها النموذج المقبول.

مرحلة... مؤثرة

وقد يقول قائل إنها (مرحلة وتعدي). وسرعان ما يعود المراهق إلى رشده، لكن الأكيد هو أن كل المؤثرات القوية في شخصية المراهق تترك شيئاً منها بعد مغادرتها بفعل النضج، هذا من الناحية المعنوية.

أما مادياً، فهنالك نسبة كبيرة من المراهقين يعبرون عن حبهم وإعجابهم ببعض الرموز عبر تقليدهم في أمور تظل تلازمهم طوال حياتهم، مثل الوشم والندوب المفتعلة على الأذرع والبطون.

لا بأس أن نترك لأبنائنا المراهقين قليلاً من الحرية في اختيار ملابسهم، لكن تلك الحرية تصبح وبلاً علينا وعليهم إذا ما كانت بلا رقابة مسؤولة من الأبوين، وبلا إشراف واعٍ منهما.

وعلينا التأكد من أن ارتداء المراهق لسروال يتسع لثلاثة من أمثاله مثلاً، هو مجرد حالة عابرة ومن باب التجربة، أو أنه سيصبح سلوكاً دائماً يفاقم من غربة المراهق عن مجتمعه.

غموض وشرود

عندما يكون المراهق في واد آخر، هذه حالة شائعة في علاقة المراهقين بآبائهم، وتتلخص في أن المراهق يفقد خط الاتصال بينه وبين أمه أو أبيه، وعندما يكلمه أحدهما في أمر ما يبدو شارد الذهن وغير قادر على التقاط الفكرة، وكأن باله مشغول بالكامل في أمر آخر.

وعندما يكون الأمر مجرد شرود ذهن، فسيكون مؤقتاً، وعابراً، لكن الخطورة تكمن في احتمال أن يكون المراهق تحت تأثير حبوب الهلوسة أو العقاقير المخدرة أو ما شابه من وسائل (التسطيل) المختلفة، التي قد يأتي بها رفاق السوء، ومن هنا تأتي أهمية إعطاء هذا الأمر انتباهاً خاصاً.

اختلاق الأكاذيب

التأخر عن البيت لمرات متكررة: في هذه الحالة قد يتمكن المراهق من حبك رد

مقنع على أمه التي ستسأله لماذا تأخر، إذ يقول إنه اضطر إلى المرور على زميل له مثلاً لأخذ بعض الأوراق، ولكنه نسي الاتصال.

وقد تذهب الفتاة إلى السوق لأمر يستدعي ساعة واحدة فتغيب عدة ساعات مثلاً، وفي مثل هذه الحالات لا تكمن المشكلة في النسيان أو التأخر أو اختلاق الأكاذيب بحد ذاتها، وإنما فيما وراء ذلك التأخر، وهو ما يتعين على الأم الذكية الوصول إليه.

دائماً ضعي مزاعم ابنك (أو ابنتك) المراهق حول أسباب التأخر موضع الشك، ولا تدعيه يطمئن إلى أنك تصدقين كل ما يقول بسهولة، فهو ملزم بتبرير أي خطأ بصورة مقنعة من دون الحاجة إلى اتهامه الصريح بالكذب واللف والدوران.

كل ما في الأمر أن عليه التعود على حق والديه في أن يعرفا عنه كل صغيرة وكبيرة بخصوص بعض المواقف التي تستدعي ذلك، وإذا ما نشأ الطفل والمراهق على أن يبلغ والديه بصراحة عن كل خطوة يخطوها، فسيكون ذلك أفضل ضمانة لعدم وقوعه في الخطأ.

أعمال منحرفة

إذا رأيت عيني ابنك المراهق محمرتين، فلا تمري على الأمر مرور الكرام، واحرصي على متابعته ومعرفة السبب، فقد يكون السبب حالة مرضية عادية.

وقد يكون وراء ذلك سلوك مشبوه، مثل استخدام بعض أنواع المنبهات من الأشياء التي يتعين الوقوف عندها أيضاً استخدام روائح النعناع أو ما شابه لتعطير الفم، فما الذي يدفع ابنك لتعطير فمه إن لم يكن يسعى إلى إخفاء الرائحة الأصلية التي قد تكون ناجمة عن التدخين أو الكحول مثلاً؟!

سلوكيات شاذة

قد يتعرض المراهق للاستئساد من جانب بعض أقرانه، لكن كبرياءه تمنعه من الشكوى، لأنه يعتقد أن في ذلك انتقاصاً من رجولته (إن كان صبياً)، وبدلاً من الشكوى يحاول إخفاء الأمر عن والديه قدر الإمكان، حتى إذا ما لاحظ أحدهما وجود تلك الندوب والخدوش يحاول الابن تضليلهما بالقول إنه كان يمزح مع صديق أو ما شابه.

ولكن وراء ذلك التضليل ثمة حالة من التوتر والشعور بالاضطهاد، من شأن تراكم تلك المشاعر أن تدفع المراهق إلى سلوكات شاذة مثل الإدمان والجنوح أو الرغبة في الانتقام، ناهيك عن الانطواء وانعدام التركيز والتقصير في الدراسة.

رفاق السوء

إذا كنت راضية تمام الرضا عن سلوك ابنك والتزامه بالدراسة ومبادئ السلوك القويم، فأعلمي أن لا شيء يمكن أن يضيع كل ذلك أكثر من رفاق السوء، والرفيق السيئ الذي لا يؤثر في ابنك الآن، سيفعل آجلاً عندما يزيد من تغلغله في حياة ابنك ومن تأثيره في شخصيته.

احرصي على التعرف إلى أصدقاء ابنك، وتابعي أخبارهم، ولا تتركي أي سؤال يخطر ببالك من دون إجابة، وإذا ما اكتشفت ما هو مريب، كنت غير متأكدة من شبهة ما. فمن الأفضل إبعاد ابنك عن ذلك الصديق قدر الإمكان، وتعويض ذلك بتشجيعه على توثيق علاقته بصديق آخر تعرفينه جيداً.

السمنة أو فقدان الوزن

إذا ما لاحظت تغيراً دراماتيكياً في وزن ابنك (أو ابنتك) المراهق، فقد يكون ذلك بداية الطريق نحو واحدة من حالتين منتشرتين بين مراهقي هذه الأيام وهما فقدان الشهية العصابي والشراهة المفرطة. وتشير الدراسات إلى أن نسبة كبيرة من الفتيات في الغرب والعالم تعاني من هاتين الآفتين.

وفي معظم الحالات يكون السبب مرتبطاً بحالة نفسية، كأن ترغب الفتاة في تقليد فنانة رشيقة مثلاً، وبالتالي تهجر المائدة، وشيئاً فشيئاً تتناقص رغبتها في الطعام حتى تصل إلى مستويات مرضية، أو أن تكون الفتاة قلقة لأمر ما، فتنعزل وتنطوي على ذاتها وتواجه قلقها بالأكل الزائد، فتصاب بالتخمة المزمنة ومن ثم السمنة.

وفي هذه الحالات لا بد من عرض الأمر على أخصائي، لأن الوصول إلى حالة (ألبوليميا) أو الأنوركسيا (التخمة وانعدام الشهية)، يعني أن الفتاة بلغت مرحلة متقدمة من الحالة، مما يتعين معالجتها بشكل متخصص.

أخيراً يؤكد الخبراء أن رقابة الأبوين تتيح معالجة المشكلات التي قد تواجه

اليافعين قبل استفحال تلك المشكلات ووصولها إلى نقطة اللاعلاج، ومن هنا تكمن أهمية دور الأم باعتبار أنها الكائن الأقدر على ممارسة دور الرقابة، فلدى الأم قدرات استشعارية فائقة يفتقدها الرجل، ولذلك فهي الخندق الأول للدفاع عن مستقبل ابنها أو ابنتها. وحمايته أو حمايتها من تأثير رفاق السوء.

دراسات

كيف يكون المتعلم منجذباً إلى التعلم؟

يقول العلماء في التعليم الاجتماعي أن التعلّم والاهتمام به موضع اهتمام الآباء والمعلمين وسائر أفراد المجتمع وإن التصدي لهذا الموضوع الخطير ودراسته وتوضيح أهميته في حياة الناس خاصة والكائنات الحية عامة سيظل أمراً مسوغاً. ولا يكاد يوجد في علم النفس بأكمله تصور موجود في كل شيء أكثر من تصور التعلّم.

وصلة التعلّم بالنشاط المعرفي للإنسان صلة حميمة لأنه كعملية يدخل في هذه العمليات (العمليات المعرفية) ويتفاعل معها من خلال منظومة الحياة المعرفية نفسها.

وهي منظومة متكاملة تتصل عملياتها ببعضها وتتفاعل معها، وهي أيضاً منظومة مفتوحة على المنظومات الأوسع والأمثل التي تندرج معها في منظومة تتفرع عنها.

ويساعد هذا التدخل والتفاعل على تفسير السلوك الإنساني المعقد الذي لا يكون ممكناً بإسناده إلى عملية التكيف وحدها، كما هو الحال عند الحيوانات الأخرى، فالتعلم الإنساني هو جزء من عمليات معرفية متشابكة يتفاعل معها، ويظهر هذا التفاعل من خلال علاقة التعلّم بهذه العمليات مجتمعة من جهة، ومن خلال علاقة بكل مكون من مكوناتها من جهة أخرى.

وفي استعراضها لهذه العمليات (الإدراك، التذكر، التخيل، الذكاء، التفكير، الإبداع والابتكار) نرى أن الانتباه هو واحد من هذه المكونات من جهة، ويشترك في كل منها من جهة أخرى، ولا يقتصر الأمر على ما سبق بل يمتد إلى العلاقة والتفاعل مع عمليات إنشاء المفاهيم وإطلاق الأحكام والتعميمات. كما يتم من خلال هذه العمليات التفاعلية تنظيم الاحساسات في طراز من المدركات وتصنيف

المعارف في مفاهيم.

الانتباه والتعلّم

يمكن الدخول إلى علاقة الانتباه بوساطة مدخلين أساسيين لتعلم المفاهيم، كما أبرزها برونر، وهذان المدخلان هما:

مدخل التركيز.

مدخل الفحص.

فالمتعلم في أثناء الموقف التعليمي يواجه مشكلة في انتقاء المثير فيقوم بإحدى العمليتين الآنفتي الذكر:

١ـ عملية التركيز: تعرض على المتعلم في الحالات العادية مثيرات كثيرة ويقوم بتركيز اهتمامه على أكبر عدد منها في البداية، لكنه لا يلبث أن يبدأ بعمليات الحذف حتى يستقر على أحدها أو على أكثر من واحد منها ويحذف الباقي.

٢ـ عملية الفحص: يقوم المتعلم سلفاً وفقاً لهذا المدخل في وضع فرضية ترسم محددات الموضوع المراد تعلمه، ثم يبدأ خلال الموقف بعملية موازنة بين المثيرات حتى يستقر على ما يعتقد أنه الأصلح أو الأهم لعملية تعلمه للموضوع أو المراد تعلمه.

وقد يجمع المتعلم بين المدخلين في عملية انتقائية يستبعد بعضاً من أجزاء هذا المدخل ويبقي البعض الأخرى أو أنه يبدأ بالمدخلين معاً ثم يرجح فيما بعد أحدهما.

وعملية الانتباه كما ذكرنا سابقاً مثلها في ذلك مثل سائر الفعاليات العقلية والمعرفية ليست عملية مفصولة عن غيرها ومستقلة، إنما هي أحد عناصر هذه الفعاليات المتداخلة مع غيرها.

الانتباه والإدراك

يعبر عن الانتباه بأنه الرافعة التي تتداخل وتتدخل مع العمليات المعرفية كافة، ويكون تدخلها بصفتها الانتقائية من خلال التصفية الإدراكية مما يساعد على تحسين نتائج العملية الإدراكية، سواء كان المدرك صور الأشياء أو رموزها.

وعندما ندرك الشيء فنحن نتعلمه، وما نتعلمه نحتفظ بكله أو بعضه ونتذكره.

وحين نفكر لا بد من تركيز الانتباه فيما نفكر فيه فكأننا في عملية التعلّم نبدأ بالانتباه وننتهي به لنستأنف هذه العملية من جديد، وهكذا.

فعملية الإدراك لا تتم بمعزل عن الانتباه، كما أن الانتباه لا يتم في غياب الإدراك، ألا تمر أمامنا حوادث كثيرة فلا نعيرها التفاتة بسبب من حالات الشرود وتشتت الانتباه فيفوتنا إدراكها؟

بالانتباه نلتقط المثيرات الحسية أو أننا نضعها في دائرة الاهتمام به، أو بمساعدته يمكننا استحضار خبرات الماضي وصوره لتكون عوناً لنا للإحاطة بموضوع ملح نريد معرفته أو التعرف عليه.

ويتجلى دور الانتباه في عملية الإدراك عند التعرف على المواضيع الجديدة التي تحتاج إلى تركيز يختلف عما هو بالنسبة للمواضيع المألوفة من قبل، كما إن مساحة الانتباه تختلف من حالة إلى أخرى بحسب الموضوعات وأهميتها بالنسبة للشخص.

وإذا توازن الانتباه مع المعطيات الحسية وكان متقيداً بشكل مناسب بشروطها وخصائصها فإنه سيساعد على الإدراك بصورة أفضل، أما إذا توجه بشروط نفسية انفعالية كما في الرغبة برؤية الشيء المدرك فهذا يؤدي إلى خلق حالة التهيؤ للإدراك عند الشخص، أي إدراك ما يتوقع حصوله أو رؤيته، لأن الانتباه هو عملية توافقية مع الموضوع الذي ننتبه له بنية هادفة إلى معرفة الموضوع الذي نود معرفته بدقة، أي إن الانتباه ـ بحسب جون ديوي ـ يقوم بوظيفة تقريب الموضوع من العقل.

تحديد مفهوم الانتباه

عندما يكون المرء في حالة انتباه، يتبين للملاحظ أنه يتوجه نحو موضوع الانتباه كلياً مهملاً ما عداه، كأن الانتباه مصباح يد كهربائي ينشر ضوءه ويسلطه على بقعة محددة تمتلئ بالنور بينما يكون ما يجاورها في ظلام دامس.

ولعل أبسط تعريف للانتباه يحدده تحديداً دقيقاً وبسيطاً هو:

(تركيز الشعور نحو شيء ما).

لكنه لا يحل الخلافات بوجهات النظر بين الفلاسفة وعلماء النفس الذين لم يتفقوا على تعريف واحد له، فبينما يعتقد التجريبيون أن وظيفة العقل لا تتعدى ما

تقدمه التجربة الحسية الخارجية وهذا يعني أن كل عملية انتباه هي عملية انتباه عفوي، وهذا يعني أن الشيء أو الموضوع الذي ننتبه له هو ما استولى على الشعور، وليس هو الشعور الذي ينتبه. فكأن إحساساً ما هو انتباه إما لأنه متفرد، وإما لأنه أشد من الاحساسات الأخرى.

بينما يجد روستان أن الانتباه مختلف عما يراه التجريبيون لأنه موجه لا إلى المنبهات الخارجية بل إلى أفكار ومشاعر، فكأن التفكير أو العمل العقلي هو نوع يكون الانتباه هل جنساً، ولكنه نوع من درجة عالية من التوتر الفكري، فأجزاء الموضوع تصبح أشد وضوحاً لما يلقيه عليه التفكير من تركيز، فأثر الانتباه من ناحيتي الشدة والوضوح مائل في التفكير أو في الفعالية العقلية.

ويرجع أصحاب مدرسة الغشتالت الانتباه في عملية توصيفه إلى انفصال الشيء المدرك عن بقية الأشياء الأخرى التي تحيط به، وتبقى الأشياء على الهامش وتشكل خلفية للصورة تكاد معالمها أن تكون غير ملاحظة في أثناء عملية الانتباه.

لكن هذا لا يعني أن الانتباه آلة تحليل فحسب، بل إنه أيضاً يقوم بعملية تركيبية، فإذ هو يفصل شيئاً عن أشياء أخرى يتجه به إلى عناصر أخرى ليكون منها مجموعة جديدة أو مفهوماً بيناً.

لا يمكن الاعتماد على وجهة نظر واحدة مما ذكرنا آنفاً في تحديد الانتباه وتعريفه لأنه باعتباره فعالية معرفية هو في آن واحد ذو علاقة بالموضوعات الخارجية وما ينجم عنها من إحساسات، وهو أيضاً عمل عقلي موجه إلى الأفكار والمشاعر أيضاً، وهذا يسمح لنا أن نختار تعريفاً له على أنه:

عمل عقلي أو فعالية نفسية تشمل حقلاً واسعاً من الفعاليات تساعد على حشد القوى الذهنية والحركية والجسمية باتجاه موضوع ما واستبعاد كل ما ليس له علاقة عما هو مدار الاهتمام.

نمو الانتباه

تقع قابلية الطفل البشري للانتباه ضمن تلك الاستعدادات القابلة للتطور والنمو، هذا الاستعداد الذي يصفه (وليم كيسين) معجباً به بعد تجارب مستمرة أمضاها في التعرف إلى مرحلة الطفولة دامت ثلاثين عاماً:

(إن الطفل يكاد يلتهم العالم).

هذه الصفة الفطرية الأولية عند الطفل تعبر عن انتباه حقيقي لديه، فجملة ردود الأفعال تساعد على سيطرة المادة الرمادية في الدماغ التي تنمو بسرعة وتحول قدرات الطفل أو تلك الصفات الفطرية من قابليات بدائية إلى أنماط من السلوك الوظيفي الذي يسهم في عملية التكيف.

وهذا التحول أو التعديل الوظيفي في بنية الانتباه يعبر عنه بنمو الانتباه الذي يتحدد بتطور الدماغ وبالسيطرة من جهة، ويتقرر في ضوء عملية التعلّم التي تساعد على تنظيم الخبرات وتكاملها من جهة أخرى.

اتجاهات الانتباه

يأخذ نمو الانتباه اتجاهات عدة يمكن إجمالها بما يلي:

١ـ يكون الانتباه في البداية خاصة في أثناء السنة الأولى من الحياة قسرياً نتيجة لضعف في قدرة التركيز عند الطفل في تلك السن ولعدم التمايز في اهتمامه، لذلك فيكون الانتباه متعلقاً بشدة المثير، ومع هذا فقد أثبتت بعض التجارب أن الطفل ينتبه إلى مثيرات حسية دون أخرى رغم تساوي بعضها في الشدة بسبب من جاذبية بعضها.

ولوحظ أن بواكير الانتباه العفوي تبدأ في الظهور عند نهاية السنة الأولى ثم يتوضح في السنتين التاليتين (الثانية والثالثة) بعد ذلك تبدأ معالم الانتباه الإرادي في الظهور خاصة في مرحلة الروضة حين يصبح الطفل قادراً على تركيز انتباهه في الاستماع إلى قصة قصيرة تحكيها المربية وذلك بسبب نمو المراكز العصبية، وضبط الفعاليات الحركية وزيادة خبرات الطفل.

ومع مطامح الطفل وتنوع رغباته يأخذ الانتباه بالتمييز كانتباه إرادي، دون أن يلغى كل من القسر والعفوية.

٢ـ تكون قدرة الطفل على الانتباه لموضوع واحد قصيرة في البداية لضعف في قدراته على التركيز، ولكن مدته للموضوع الواحد تصبح أطول شيئاً فشيئاً كلما نمت قدرته على رؤية الموقف كله بجملة أجزائه.

٣ـ يتوجب انتباه الطفل في سنواته الأولى نحو المثيرات الحسية الخارجية، ومع نمو خبراته ونمو التكوينات العصبية الوظيفية لديه تزداد قدراته على الانتباه

للأمور المجردة بدءاً من بداية مرحلة الدخول المدرسي، فيسهل الانتباه لديه للواقع والظواهر بلغة الكيف الوصفية أو بلغة الرقم. ثم تتنامى قدرته فيصبح قادراً على الانتباه إلى حد ما يتعلق بقضايا عامة سياسية أو اجتماعية.

التعلّم وشروط الانتباه

أدى ظهور وجهات النظر المعرفية ـ إذا لم نقل النظريات ـ في علم النفس إلى تطوير مفاهيم التعلّم التقليدية (المثير، الاستجابة، التعزيز..) من جهة، وإلى تطوير مفاهيم معرفية مثل التركيبات، التوقعات، المعلومات، والتصور من جهة أخرى.

مما ساعد على ظهور نماذج تعليمية ذات نطاق واسع تتضمن الكثير من المفاهيم المعرفية في تفسير لسلوك المتعلم، حتى في المجال الحيواني.

اعترف (جثري ١٨٨٦ ـ ١٩٥٩) على الرغم من محاولته اختزال التعلّم كله في مبدأ واحد هو الترابط، قائلاً:

إن نمط المثير الذي يعمل في وقت الاستجابة بأنه إذا تم يميل إلى تقديم تلك الاستجابة.

على الرغم من ذلك فقد اعترف (جثري) بأن الانتباه يتضمن استجابة نشطة من الكائن الحي، وذلك في عبارة رئيسية له، فالكائن ينشط في اختيار المثيرات المتاحة، أي:

(إن ما تجري ملاحظته يصبح إشارة لما يجري عمله).

ويعني هذا الانتباه هو العلامة التي يحدث عندها التعلّم، فلكي يتم اقتران المثير باستجابته وبالتالي كي يتم اقتران مثير واستجابة ويتم ارتباطهما فإن استجابة الكائن في اختيار المثير تصبح شرطاً مسبقاً! ولا بد من إحداث ارتباط بين أكبر عدد من الإشارات والسلوك للتخفيف من آثار المثيرات التي تحول الانتباه على السلوك المطلوب..

ولكن دور الأحداث المعرفية في عملية التعلّم يبرز أشد قوة في نظرية الملاحظة كما وضعها (باندورا) حيث تبرز آليات متداخلة في مواقفه من نظرية التعلم هي:

العمليات الإبدالية.

العمليات المعرفية.

عمليات تنظيم الذات.

وفي شرح للعمليات المعرفية يرى (أندورا) أن التمثيل الرمزي القائم على الاستدلال من الأحداث الخارجية ضروري لتفسير التنوع الكبير في سلوك الإنسان.

ويعني هذا أن العمليات المعرفية هامة في التعلم الإنساني.

وتتم التغيرات السلوكية التي تحدث بوساطة الإشراط بشكليه الإجرائي والكلاسيكي والانطفاء في معظمها من خلال وسيط معرفي.

وعلى هذا الأساس فقد فسر أصحاب نظرية التعلم بالملاحظة التعلم الكامل من خلال أربع عمليات يتم بها وهي:

الانتباه.

الاحتفاظ.

الاستخراج الحركي.

الدافعية.

فأول هذه العمليات التي يتم بها التعلم الكامل هو الانتباه. إذ إنه من المعتقد أن كثيراً من أشكال السلوك لا يحدث إلا عندما يفعلون ذلك، ولا يعني وجود النموذج، مجرد وجود، حدوث التعلم ما لم يكن المتعلم قد شد انتباهه ووجهه نحو النموذج بطريقة من الطرائق. أي إن الانتباه هو أحد الشروط الضرورية لحدوث التعلم.

لكن عملية الانتباه التي هي، كما أسلفنا، ضرورية لحدوث التعلم، تتأثر بالنموذج وبطبيعة المتعلم ذاته وبظروف الباعث.

فالانتباه إذن يخضع لتحكم عدة عوامل منها:

١ـ النموذج: لا بد للنموذج من أن تتوافر فيه عدة خصائص كي يستحوذ على اهتمام المتعلم وبالتالي انتباهه. ويتم ذلك ببعض من الصفات أو الأفعال المساعدة مثل: الجاذبية المتبادلة بين الأشخاص، والتي تحدث بفعل الدفء في المشاعر، الرعاية، والتقبل.

ويستدل من التجربة أن المتعلمين ـ بخاصة الأطفال منهم ـ يهتمون بالنموذج الذي يرعاهم ويهتم بهم أكثر من اهتمامه بالنموذج الذي لا يفعل ذلك.

٢ـ كفاءة النموذج التي يتم إدراكها، والمتغيرات المرتبطة والخاصة بالمكانة المدركة والقوة الاجتماعية والتشابه في العمر والجنس والمستويات الاجتماعية

والاقتصادية.

٣ـ خصائص المتعلم: الاستقلالية، مستوى الكفاءة، المكانة الاجتماعية والاقتصادية، العنصر، الجنس، الخبرات السابقة.

٤ـ ظروف الباعث التي قد تدعم التعلم أو تعيقه أو تبحث عن قنوات أو تلاحظ استجابات. ومن الواضح تبعاً لذلك أن الأطفال الأكبر سناً يكون لهم قدر أكبر من نشر الانتباه بطريقة استراتيجية أكثر من أطفال ما قبل المدرسة.

ويرى من خلال الممارسة والتجربة بالنسبة لما يؤمل من التعزيز أنه لا يعطي الثمار المرجوة منه إذ انتبه له المتعلم. فحين يقدم المدرب أو المعلم التعزيز يشترط لبلوغه الأهداف المطلوبة أن يكون المتعلم في حالة انتباه له.

وإذا كان المتعلم غير قادر على الانتباه للمكافأة التي قدمت له، فإن التعزيز يفقد تأثيره، أو أنه لا يعطي النتائج المتوقعة منه في الاستدرار الاستجابة المرغوبة مرة ثانية.

التعلم المدرسي

من كل ما سبق يتبين أهمية الانتباه في حياة الناس بعامة وفي العمليات المعرفية بخاصة.

وقد ميزنا في الانتباه ثلاثة أنواع من حيث الدافع إليه، وهي:

الانتباه العفوي.

الانتباه القسري.

والانتباه الإرادي.

وعلى الرغم من الوظيفة الحيوية للانتباه إضافة إلى وظيفته العقلية. فإن أياً كان من هذه الأنواع لا يمكن أن نفصله على غيره، وإن كنا ننظر إلى الانتباه الإرادي على أنه الأرقى وأنه يصبح إمكانية هامة للفرد ذات علاقة بالنمو والمران والتدريب.

ويتصف الانتباه من حيث هو فعالية قابلة للملاحظة بأنه عملية توافقية بين الفرد أو المتعلم والموضوع الذي ينتبه إليه، وتندرج هذه العملية في منظومة الفعاليات العقلية أو الحركية والحسية، وبمعنى ما الاجتماعية بحيث تتوظف جميعها في بنية تهدف إلى معرفة الموضوع بدقة ووضوح.

وتتجلى العملية التوافقية تلك في مظاهر جسدية عند المتعلم يتخذ معها وضعية أو وضعيات تأخذ شكلاً مميزاً عند كل شخص عن غيره لفترة من الزمن قد تكون في بعض الأحيان طويلة دون أن يشعر هذا الشخص بتعب أو كلل وذلك بحسب أهمية الموضوع له في اللحظة الذي يعرض عليها في أثنائها.

وينظم المتعلم خلال عملية الانتباه، بخاصة في بدايتها حركاته، فيقوم بعمليات الحذف والاصطفاء كي يحدد عليها وضعه الجسدي في الموقف إياه.

ويمكن أن نتكلم أيضاً عن حركات تصدر عن هذا المتعلم أو ذاك في أثناء الانتباه، منها - على سبيل المثال - عض الشفة أو ضم الشفتين نحو الداخل والخارج، أو وضع اليد تحت الذقن على الجبهة، وإسناد الرأس على كف إحدى اليدين أو على الكفين معاً.

ويثبت من الملاحظة أن الشخص في حالة الانتباه يستنفر حواسه كافة وبخاصة حاستي السمع والبصر ويشدهما لتكونا قادرتين على الملاحظة ما يجري ومتابعته بدقة.

وهنا لا بد من ذكر الجهد العقلي الذي يستنفر في حالة الانتباه للتركيز على الفعاليات المختلفة تركيزاً مناسباً.

ولا تكون فعالية الانتباه جاهزة تحت الطلب عند الشخص ليستخدمها أنى يشاء في الوقت الذي يشاء وبالكيفية والقوة التي يرغبها، لأنها من حيث كونها عملية معرفية دينامية تتعلق بجملة محددات تساعد على إيقاظ الانتباه أو على تشتيته.

إضافة إلى أن هذه العملية لا تكون في الوضعية الواحدة والزمن الواحد مقصورة على نوع واحد أو موضوع واحد، بل يمكن أن يتناوب الانتباه الإرادي مع كل من الانتباه العفوي والانتباه القسري دون أن نميز الحدود بين هذه الأنواع.

وإذا كان الأمر يسير على هذا المنوال وفق هذه الشرود فما هي التوجهات الأساسية التي يمكن اتخاذها أساساً في مساعدة المربي على توظيف عملية الانتباه عند المتعلمين توظيفاً مثمراً انطلاقاً من مبادئ تحددها طبيعة الانتباه في سن محددة وفي ظروف بعينها. وهذه المبادئ هي:

١- توفير الشروط المساعدة على تثبيت الانتباه، ويحتاج هذه العمل على إزالة كل ما يسبب الشرود ويشتت الانتباه في البيئة التي يكون المتعلم موجوداً فيها.

من ذلك استخدام ما يطلق عليه الوسائل المعينة لكن بعض المعلمين يظن أن

الإكثار من الوسائل في الموقف الواحد على اعتقاد منهم أن ذلك هو الأفضل من أجل تعلم فعال...

بينما يكون من الأفضل الاقتصار على الوسائل الضرورية والمحدودة بحيث يكون باستطاعة المعلم والمتعلم الإفادة منها واستثمارها استثماراً ناجحة وبالتالي يمكن أن يعطي نتائج أفضل بكثير. فمن شأن الإكثار من الوسائل إحداث التشويش في الصف وفي ذهن المتعلم فتصرف انتباهه عن الموضوع وعما هو أساسي ويساعد في تفحص الموضوع وإدراكه بشكل أفضل وفهمه بصورة أعمق.

وقد يبقي بعض المتعلمين الوسيلة أو الوسائل أمام ناظري المتعلم مدة أطول مما يجب، بينما الأمر متعلقاً بنشاط أخرى يتعلق بفقرة جديدة أو ببند تعليمي لا علاقة له بهذه الوسيلة.

ودرج بعض المتعلمين على إثقال قاعة الدرس بالرسوم والصور والتزيينات والشعارات وحبال الزينة ما يصرف انتباه المتعلمين ويخفف من قدرتهم على التركيز على موضوعات دراسية مختلفة، إضافة لما لهذا التزيينات من أضرار وأثار سلبية فيما يتعلق ببيئة الصف حيث تكون متكأ للغبار والأوساخ وملاذ للحشرات.

٢. تنظيم الفعاليات الصفية من خلال المعرفة بالمستوى النمائي لانتباه الطفل.

تختلف قدرات الأطفال على الانتباه من مرحلة نمائية إلى مرحلة أخرى، وما يستحوذ على اهتمام الطفل في مرحلة ما لا يكون له هذا التأثير ذاته في مرحلة أخرى، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن قدرة الطفل على تركيز الانتباه نحو موضوع واحد لا يمكن أن تدوم إلا فترة زمنية محدودة، تكون في البداية قصيرة جداً ثم تأخذ بالتزايد تبعاً للمستوى النمائي عند المتعلم.

لكن الفعاليات الصفية التي تهتم بالأنشطة الصفية وتشرك المتعلم بها بصورة دائمة وفعالة تكون ملائمة لميوله واتجاهاته تجذب انتباهه بصورة أفضل ولمدة أطول.

ومن الضروري في بعض الحصص الدراسية التي يشعر المعلم في أثنائها أن انتباه المتعلم ليس على ما يرام، أن يلجأ إلى إجراء فواصل منشطة مناسبة لتجديد همة المتعلمين وتحفيزهم لمواصلة الفعاليات المطلوبة.

وفي التعلم النشط تتجلى مهارة المعلم في اختيار الأساليب والطرائق الفعالة،

واستخدام الوسائل التي تشوق المتعلم ولا تبعده عن هدف الدرس أو أهدافه وتتجلى مهارة المعلم أيضاً فيتنوع الفعاليات كأن ينتقل من التفاعل اللفظي والحوار إلى الكتابة على السبورة وإعطاء المتعلمين مهام كتابية. وتحفيز المتعلمين للإجابة على أسئلة تستنهض التفكير، وتنوع الوسائل واستخدام تقنيات متنوعة.

ومن المهم للحفاظ على فاعلية الانتباه وتوظيفها في نشاط المتعلم أن يوزع برنامج الدروس الأسبوعي بحيث يكون اليوم الدراسي متوازناً مع الأيام الأخرى في توزيع حصص المواد الدراسية.

فيتم الانتقال من النظرية فيها إلى الحصص العملية تجنب تجميع المواد التي تحتاج جهداً ذهنياً أكثر من غيرها في يوم واحد أو تجميع مواد أخرى مما هي بحاجة إلى جهد أقل في يوم آخر.

٣ـ تدريب المتعلم على الانتباه الإرادي: شدد الفلاسفة على أهمية نمو فكرة الواجب عند الإنسان في فترة مبكرة من حياته، لما لهذا من فائدة على نمو الفعالية الإرادية لديه، إذ إن الانتباه الإرادي يعد في مستوى أرقى من أنواع الانتباه الأخرى لا على المستوى المعرفي فحسب بل في المستويات الأخلاقية، لما يقتضيه من جهد فكري عال، لكن لا يكون هذا ممكناً إلا إذا بلغت المراكز العصبية وقدرة الطفل على ضبط الفعاليات وتوجيهها والخبرات المتحصلة إليه من القوة ما يجعله ليكون كافياً في تأهيل صاحبه إلى مغالبة نفسه في بعض المواقف وحصر تفكيره في موضوع يعنيه دون تشتت أو شرود...

السلوك الإرادي هو أرقى أنواع السلوك البشري ولأن الفعل الإرادي في أهم جوانبه فعل تأملي واع منظم يتطلب التفكير وإدراك الأهداف. ويحتاج صاحبه إلى كف بعض الإندفاعات وبعض مظاهر السلوك مركزاً على ما يساعده في الإنجاز.

ويلعب التشويق في هذا المجال وكذلك التعزيز دورين هامين في تدريب المتعلم على الانتباه الإرادي والوله بموضوعات التعليم المرغوبة، ولا يكون هذا متيسراً إلا بإسباغ التشويق عليها مما يجعلها ذات جاذبية بالنسبة للمتعلم فيرغب في تعلمها.

ومن المهم تحبيبه بها بوساطة طرائق فعالة وأساليب لا يعدم المربي اللبيب المحب لمهنته الأسباب إلى تنظيمها واستثمارها فيجذب انتباه المتعلم إلى الدرس بحيث يصبح حب المعلم ودروسه جزءاً من ميوله.

٤ـ شخصية المربي: شخصية المعلم أو المدرب ركن لا غنى عنه من أركان التعلم

النشط لما فيها من عناصر تجذب المتعلم أو تنفره في متابعة الفعاليات المدرسية المختلفة.

فكم من مادة دراسية شغف بها المتعلمون بسبب من تأثير مدرس ناجح ذي شخصية محبوبة.

وكم من متعلم أعرض عن مادة من المواد أو نفر من المدرسة بسبب من أساليب فجة تصدر عن مدرس أو معلم أو إداري أفقدت الجو المدرسي جاذبيته وعملت على تشتيت انتباه المتعلمين واستسلامهم إلى أحلام اليقظة أو انصرافهم عن الدرس وخلق جو من الفوضى.

طبيبك

احترام آدمية المجنون

كلمة (مجنون) ليست موجودة في قاموس المصطلحات الطبية... إلا أن الكلمة ما زالت تستعمل في جميع الأوساط غير الطبية وفي بعض الأوساط الطبية البعيدة عن فرع الطب النفسي.

ومعروف أن المقصود بها هو الإنسان المصاب بالمرض العقلي، والذي يعرف طبياً باسم (الذِهان).

ولعلّ هذه الكلمة تثير الفزع عند بعض الناس، فالصورة المرسومة في الأذهان عن المجنون أنه ذلك الإنسان المضطرب الثائر الذي يحطم ويعتدي على الآخرين، ويهذي بكلام غير مفهوم، وأنه يجب أن يعزل عن المجتمع في إحدى المصحات العقلية...

وكان ولا يزال موقف المجتمع قاسياً ومتعصباً ضد المجانين نسقطهم من حسابنا كبشر... أي نسقط عنهم آدميتهم... نتحاشاهم... نهرب منهم... باختصار نقيم حاجزاً منيعاً بيننا وبينهم، فلا نريد أن نراهم ولا نريدهم أن يرونا... لا نريد أن نعرف أو نفهم عنهم شيئاً فأمرهم لا يعنينا...

وإذا كان قدرنا أن يكون هذا المجنون ابناً أو أخاً أو زوجاً، نلعن حظنا السيئ ونعتبر أن القدر قد حط علينا بكارثة، وإننا أمام مشكلة لا حل لها... وربما تمنينا من وراء قلوبنا أو في عقلنا الباطن لو أن القدر يتدخل مرة ثانية، ويريحنا إلى الأبد عن طريق الموت من هذا المجنون...

والحقيقة أن مرض الجنون أو المرض العقلي وحقيقة المجنون عكس ما نتخيل... فقط نحن لا نريد أن نعرف أو أن نفهم نظراً لأن المفاهيم القديمة الخاطئة قد ترسخت في عقولنا، وأصبحنا نتشبث بها كما نتشبث بكثير من الأشياء الخاطئة...

عجيب حقاً أمر العقلاء الذي يتمتعون بالإدراك السليم والقدرة على الفهم

الصحيح، حين ترفض عقولهم البديل الصحيح بمعتقداتهم الخاطئة...

المجنون إنسان يتمتع بآدميته الكاملة... بقدرته على الانفعال، بل هو أشد حساسية... له إدراكه الخاص ورؤيته الذاتية المضطربة في بعض جوانبها والسليمة تماماً في جوانب أخرى منها.

تماماً كما للعقلاء إدراكهم الخاص ورؤيتهم الذاتية، والتي تختلف من إنسان لآخر، والتي تكون صحتها محل شك أحياناً إذا تعارضت وجهات النظر...

وللمجنون أيضاً مفاهيمه الخاصة، والتي يرى الطبيب الجانب المرضي في بعضها، ولكن أيضاً لكل إنسان مفاهيمه الخاصة ومعتقداته وآراؤه وفلسفته التي قد لا يشاركه أو يتفق معه فيها أحد...

المجانين لا يكذبون!

يقول أحد الأطباء إن تجربتي مع عالم المجانين تجربة عمرها أكثر من عشر سنوات، عشتها في كل يوم معهم من أجلهم... تجربة عشتها وأعيشها بعقلي وحواسي... وقبل أن أحكي لكم عن صورة الاضطراب في هذا العالم إليكم ما يلي:

لم أر مجنوناً يكذب أو ينافق أو ينصب أو يخدع أو يدعي أو يبالغ...

لم أر مجنوناً يمتلئ بالحقد أو الكراهية...

لم أر مجنوناً يحاول أن يضع قناعاً على وجهه أو يزيف حقيقته...

لم أر مجنوناً يحاول أن يؤذي عن عمد أخاه الإنسان...

المجنون إنسان صادق مائة في المائة... إنه يخرج بمنتهى الشجاعة كل محتويات عقله وقلبه...

ولنعد قليلاً إلى عالم العقلاء... وسأدعك أنت عزيزتي القارئة وأنت عزيزي القارئ بنفسك لتتأمل من حولك ممن تعتبرهم يتمتعون بالعقل السليم، هؤلاء الذين لا تصنفهم كمجانين وفق تصورك القديم الخاطئ عن الجنون...

ستجد بشراً يتمتعون بحس المظهر، ويجيدون التحدث بذوق وتنميق وبمنتهى المفعولية... يبتسمون برقة ويتصرفون بأدب متناه... حاول من فضلك أن تنظر إلى أبعد من ملابسهم النظيفة... تذكر بعض خبراتك معهم أو أقاصيص سمعتها عنهم...

كم منهم كاذب ومرتش ونصاب ومزور ومخادع... كم منهم يمتلئ حقداً وكراهية،

ولا يتورع عن إيذاء أخيه الإنسان من أجل أطماعه وشهواته... أليست هذه بعض الصور الفعلية الحقيقية في عالم العقلاء...

إن مشكلة المجنون مع نفسه... أنه لا يتعرض لأحد من حوله... بل هو ينسحب لعالمه الخاص... إنه يعيش في عالم خاص به من صنع خيالاته وأوهامه.

وإذا كان هناك ثمة اتصال بينه وبين الواقع الذي يعيش فيه، فذلك من خلال الأجزاء السليمة من إدراكه وتفكيره... وفي كثير من الحالات تكون هذه الأجزاء السليمة كافية لأن يعيش بشكل أقرب إلى الطبيعي مع الناس ويحاصر هو بنفسه أوهامه وخيالاته محتفظاً بها لنفسه بل ويجاهد لإخفائها عن الناس حين يدرك أنها تجعله مثاراً لسخريتهم...

ورغم أن نظريات العلم الحديث أكدت بشكل غير قابل للشك، أن الاضطراب العقلي يحدث نتيجة لاضطرابات كيميائية في بعض مراكز المخ، إلا أنه لم يقدم لنا تفسيراً مقنعاً للأعراض المرضية والأشكال التي تبدو بها...

ونحن نسمي هذه الأعراض والظواهر اضطرابات لأنها أعراض وظواهر خاصة بهؤلاء الناس ـ أي المجانين ـ ولا يشترك معهم فيها بقية الناس ـ أي العقلاء.

وإذا تأملنا هذه الأعراض والظواهر، فنسجد أنها تستمد أصولها ومادتها من التفكير والإدراك الإنساني... تفكير الإنسان العادي، فلا شيء أصبح غريباً وجديداً إلا الأسلوب والصيغة المستحدثة...

وكما قلنا فإن العلم توصل إلى الحالة الكيميائية غير الطبيعية التي تؤدي إلى هذا الموقف (رغم أننا لم نعرف بعد لماذا يحدث هذا الاضطراب الكيميائي: أهو بفعل الوراثة أو النية أو كليهما)...

ورغم أنه في بقية فروع الطب كانت معرفة سبب المرض ونوعية ما يحدث من اضطراب كيميائي وباثولوجي سبباً في تفسير الأعراض والظواهر، فإن هذا الوضع المثالي لم يتحقق بعد في مجال الطب العقلي، فمعرفة السبب لم تشرح تفسير حدوث الأعراض.

الانفصام

وأشهر صور الجنون مرض يعرف بالفصام أو (الشيزوفرنيا)... والفصام معناه تشتت وتفتت مكونات النفس... حالة طلاق بين التفكير والوجدان وبالتالي يختل

شكل السلوك وتنعدم فيه الإرادة إلى الحد الذي يعجز فيه الإنسان عن تحريك جسمه، فيبقى ثابتاً لا يتحرك من مكانه، ويترك أعضاءه (رأسه أو أطرافه) لمن يحركها في أي وضع دون تدخل منه...

هذا كله يؤدي إلى حالة عامة من الانفصال عن الواقع تماماً... واللجوء والهروب أو الانزلاق في عالم مختلف، يرتبه له تفكيره وتصوره له حواسه...

وما دام أنه عالم خاص منفصل عن العالم الحقيقي... عن واقع الناس. لهذا فهو يتصرف بحرية تامة... يسلك كما يحلو له حتى ولو تجرد تماماً من ملابسه.

يرى أشياء لا وجود لها...

يسمع أصواتاً منبعثة من لا مصدر...

هو وحده يرى ويسمع...

علم التشريح وعلم الفسيولوجي يقولان:

إن عصب العين وعصب السمع يلتقطان المؤثرات السمعية والبصرية من خارج حدود الإنسان...

وتنقل هذه المؤثرات على هيئة ذبذبات كهربائية إلى مراكز السمع والبصر في المخ. ولكن في حالة مريض الفصام فإنه يرى ويسمع دون وجود هذه المؤثرات...

بل إنه يستطيع أن يصف لك ما يرى ويردد لك ما يسمع... وقد يدخل في حوار مع من يراهم ويسمعهم... إنهم يتحركون أمامه ويتحدثون إليه... يمتدحونه أو يذمونه... يوجه إليه الأوامر... هل الاضطراب الكيمائي ينبه مباشرة مراكز البصر والسمع في المخ فيرى المريض ويسمع دون وجود المؤثرات الخارجية؟...

وربما!!!

ولكن العلم لم يثبت هذا حتى الآن...

ويزيد من انفصاله عن الواقع أنه يشعر بظواهر تبدو غاية في الغرابة... يمتلكه اقتناع راسخ بأنه على اتصال بالسماء... إنه يتلقى إشارات وإلهامات تطلعه على أسرار الغيب والمجهول... أن له قدرة على قراءة أفكار الناس.

كل هذا في وضع مميز يشعر ويتباهى به... وربما يشعر أنه ضحية... أن عيوناً تراقبه وتتبعه... أن جريمة تحاك للخلاص منه... أن الناس تقرأ أفكاره وتذيعها... أو أنهم يسرقون أفكاره... أن الإذاعة والصحف تتحدث عنه عن طريق رموز هو وحده يفهمها... وهنا ينتابه القلق والخوف والتوتر...

العلم يقول: إن هذا يحدث نتيجة تفاعلات كيميائية... والعقاقير فعلاً تقضي على هذه الأعراض... ولكن ما سبب هذا الاضطراب الكيميائي؟...

هل يحدث نتيجة لصراع تعرض له هذا الإنسان... صراع جعله ينهار لعجزه عن التكيف مع الواقع... صراع أحدث هزة في التوازن الكيميائي فأحدث اضطراباً ساعد المريض على الهروب بجلده إلى عالم الخيالات والمعتقدات الوهمية...

هل هذه الأوهام هي الخيوط التي يتشبث بها وتجعله لا يفقد صلته تماماً بعالم البشر... أم أنها على العكس هي الدروع التي تحميه من عالم البشر الذي ضغط عليه وفتت طاقاته الخاصة ويتفاعل ويتجاوب معها... إن هذا التفاعل والتجاوب الحي مع هذه الأوهام يؤكد له أنه ما زال حياً... أنه لم يمت بعد من وطأة ضغط الواقع عليه...

أم أن اللجوء إلى عالم الوهم هو حالة ثورة على الواقع المزيف الذي نعيش فيه على حد قول الطبيب النفسي الأمريكي زاس... الذي يرى أن المجتمع هو المريض... وأن الجنون موقف صحي...

على أي حال فإن عالم المريض العقلي مليء بالأحاسيس الانفعالات... عالم إنساني... المريض العقلي يستشعر الألم ويتعذب حتى في عالمه الخاص... ويزداد عذابه وشقاؤه بالموقف اللا إنساني إزاءه من بعض العقلاء...

العقاقير وحدها لا تكفي... المريض العقلي يحتاج إلى الحب... إلى الفهم... إلى الاقتراب الإنسان... كل هذا يضاعف من التأثير الفعال للعقاقير...

بدلاً من أن نبعده عن حياتنا يجب أن نمعن في شده إلى الواقع... إلى ملء فراغه بالعمل... الهواية... بخلق اهتمامات مشتركة معه... إن المآسي المفجعة نراها داخل أسوار المصحات العقلية... العالم المتحضر بدأ يغلق هذه المصحات حين اكتشف أنها تساعد على تفاقم وتدهور المريض.

وليكن السبب فعلاً اختلالاً كيميائياً وأن العقاقير تصلح من شأن هذا الاختلال... ولكن الحب أيضاً يساعد في الإصلاح الكيميائي... بل يفعل ما هو أكثر من ذلك... أنه يعيد للمريض الأمل في الحياة مع أخيه الإنسان... بلا خوف... بلا صراع.

المخاطر الجسيمة للتلوث البيئي

مازال تلوث البيئة من أهم المشكلات والتحديات التي يواجهها العالم، وأصبح الحصول عل كوب مياه نظيفة وتصريفها بطريقة صحية قضية أمن قومي.

فملايين الناس تصاب بسبب تلوث المياه وسوء التغذية الناتج عن تبوير الأراضي كما يتوفى سنوياً نتيجة تلوث الهواء ١٢١ ألف مواطن في الشرق الأوسط و٣٧٩ ألفاً في أفريقيا.

والغريب أن هناك شعوباً لم تحصل حتى الآن على مياه آمنة صحياً، وتشير الإحصائيات إلى أنه من المتوقع وفاة ٤٠ مليون فرد من تلوث المياه حتى عام ٢٠٠٥ م إذا لم يحدث تدخل جاد على مستوى العالم.

فأكبر إخفاقات القرن العشرين هي عدم القدرة على إمداد مياه صالحة ونظيفة وتوصيلها بصرف صحي للجميع.

مليار فرد ليس لديهم مياه نظيفة، و٢,٤ مليار بدون خدمات صرف صحي مما ينتج عنه كوليرا ودوسنتاريا والطفيليات تقتل ٣ملايين سنوياً وحتى عام ٢٠٢٠ سيموت أثر من ٧٦ مليون إنسان أكثر من الذين ماتوا بسبب الإيدز.

ففي خلال ٢٥ عاماً ثلثا البشر سيعيشون محرومين من المياه.

علماً أن ٧٠٪ من الكرة الأرضية تغطيها المياه منها ٢,٥ فقط مياه عذبة، وجزء منها فقط صالح للاستخدام ومعظمه ملوث.

ولأن قضية كوب مياه نظيفة وتصريفها بطريقة صحية قضية أمن قومي في البداية يؤكد المختصون في شؤون المياه على أهمية تشكيل اللجان العلمية والبحثية والفنية لتقوم بمهام البحث والفحص الكيميائي والبكتيرولوجي والمراقبة الدورية المتتابعة من أجل إيجاد السبل الكفيلة لتأمين المياه على مستوى الحاضر وأيضاً على المستقبل.

وأنه في حال اكتشاف عينات غير مطابقة للمواصفات في أي مكان ينبغي إبلاغ الجهات المعنية التي تقوم على الفور لمعرفة الأسباب.

وعن أسباب تلوث المياه يقول: المختصون في علم الميكروبيولوجي والمناعة أنها نتيجة لإلقاء المخلفات المحملة بالمواد العضوية القابلة للتحلل مثل بقايا الأطعمة والحيوانات النافقة وبقايا المبيدات وأوعيتها الفارغة أو المواد الكيماوية السامة والخطرة التي تحتوي على مسببات الأمراض في جوانب المسطحات المائية العذبة أو غير العذبة مصارف ـ بحيرات وتؤدي إلى تلوث هذه المجاري المائية.

ويعرض المجتمع إلى تفشي الأمراض المعدية التي تنقل عن طيق الفم ويقلل من صلاحية المياه العذبة للاستخدامات العديدة كمورد لمياه الشرب أو في ري المزروعات أو الثورة الحيوانية وتنمية الثروة السمكية.

وعن أنواع ملوثات المياه يقول أطباء في أمراض الأطفال والدم أنها متعددة منها الميكروبات وحتى تنتقل من خلال اختلاط الإخراج (التبرز) مع المياه خاصة الميكروبات إلى وسائل التعقيم المختلفة خاصة عن طريق الكلور وتسبب الأوبئة المختلفة مثل مريبتوسبوديا وطفيل الجيارديا.

ولهذا ينتقل عن طريق الأغذية الملوثة، وليس مياه الشرب، أما ميكروبات السالمونيلا والشجيلا فتتأثر بالكلور الذي يقضي عليها.

أما الفيروسات فكثير منها تنتقل عن طريق مياه الشرب ويسبب النزلات المعوية الوبائية، وفي الولايات المتحدة بالرغم من معالجة مياه الشرب بصورة جيدة يتم تسجيل أكثر من ٢٠ إلى ٣٥ مليون حالة إسهال سنوياً، وهناك مليون حجز بالمستشفيات وأكثر من ٤٠٠ حالة وفاة سنوياً بين الأطفال.

ويوضح آخرون أن الزرنيخ والرادون يعتبران من أهم الكيماويات التي تذوب في المياه الجوفية، أما فضلات الصناعة فيتم التخلص منها في مياه الأنهار، ويتم ضخها إلى المياه الجوفية كما أن استخدام مواسير الرصاص يؤدي لتلوث المياه بالرصاص، ويعتمد نقاء المياه الجوفية على عمق الآباء، وكلما زاد العمق زاد النقاء ولكن تلوث يكون من العصب جداً أو مستحيلاً تنقيته.

كما أن استخدام بدائل الكلور في تنقية المياه لا يكون ناجحاً دائماً، والأوزون هو أحد هذه البدائل ولكن تأثيراته على الميكروبات تكون أقل بكثير من الكلور.

ويشار دائماً إلى أهمية تخلص مرضى نقص المناعة ومرضى السرطان تحت

العلاج الكيميائي والأطفال حديثي الولادة والرضع من الميكروبات في المياه.

كما وينصح بغلي المياه لمدة دقيقة واحدة فقط.

أما بالنسبة لتلوث المياه بالنترات فهو يؤثر في المياه الجوفية التي يصل لها الصرف الزراعي خاصة عن استخدام مخصبات النيترات.

أما بالنسبة للتلوث بالرصاص فنادراً ما يحدث عن طريق مياه الشرب، ولكنه يمثل ٢٠٪ من مصدر الرصاص وأكثر ما يكون تركيز الرصاص في المياه في الدقائق الأولى من الصباح.

أما تلوث المياه بالرادون فيعتمد على درجة القشرة الأرضية وغزارة الأمطار وحدوث زلازل مما يؤثر إلى تسرب الرادون ليلوث مصادر المياه، وهو يشع أجسام ألفا التي تسبب تغيرات في الجينات الوراثية مما قد يؤثر إلى حدوث الأورام.

أما الفورين الذي يضاف للمياه لمنع تسويس الأسنان فقد ثبت أنه فعال في ١٠٪ فقد بعد أن كان ٥٠٪ في الدراسات السابقة، ولكن زيادة نسبة الفورين قد تسبب عيوباً بالأسنان، وإذا كانت الزيادة كبيرة فيحدث قيء وإسهال ومغص وتنميل في الأطراف وصداع.

إن النحاس يستخدم كبديل للرصاص في عمل مواسير الحياة وله فوائد لأنه من المعادن النادرة التي يحتاجها الجسم ولكن إذا زادت كميته في المياه قد تسبب تسمماً حاداً.

وإن أكثر من ٦٠٠ مركب تم تسجيلها كمبيدات حشرية وطارد للحشرات وقاتل للفئران وغيرها من الكيماويات أكثر من ٨٠ مركباً منها يلوث المياه الجوفية أو المياه الصحية وأكثر من ١٪من الآبار غير العميقة يتم تلويثها خاصة القريبة من الأراضي الزراعية.

وتطالعنا هذه الأيام أبحاث علمية شديدة الخطورة وأثارت القلق في الأوساط الطبية والعلمية في الغرب تشير إلى أن الأنهار البريطانية ملوثة بنوع من هرمون الأيستروجين المصنع الذي يدخل في تركيب حبوب منع الحمل ويخرج مع بول السيدات اللاتي يستعملن هذا الهرمون ويذهب مع الصرف الصحي إلى الأنهار مما أدى إلى تغير كبير في بعض ذكور الأسماك النهرية.

وحذر العلماء أن تسرب هذه المواد إلى مياه الشرب بعد التصفية وتأثير ذلك على خصوبة الرجال! والسؤال الآن الذي يفرض نفسه هل يمكن حدوث هذا

عندنا؟ وإلى أي مدى؟ وهل من حل؟

وهل لدينا إحصائيات تدل على زيادة عقم الرجال في السنوات الأخيرة؟ وما هو السبب وراء ذلك؟!

يقول المختصون أن هناك أربعة أعراض تنتج عن تلوث المياه بمشتقات هورمون الاستروجين الناتج عن تناول السيدات له، ويذهب مع مياه المجاري إلى الأنهار والبحار أو نتيجة لتلوث الأغذية خاصة الأسماك الموجودة في البحيرات ومن أشهرها بحيرات في فلوريدا وأسبانيا التي تسبب في تشوهات عديدة في الأجهزة التناسلية للمواليد الذكور ومن أهم الأعراض البلوغ المبكر للفتيات الذي يمثل مشكلة كبيرة فمنذ ربع قرن كان متوسط سن البلوغ ١٢ ـ ١٣ سنة أصبح الآن من ١٠ ـ ١١ سنة.

فتلوث الهواء يؤثر على تلوث المياه السطحية في الأنهار والبحار وإن دل هذا على شيء فهو أن هناك ظاهرة تشبع البيئة المحيطة بنا بالهرمون الأنثوي وتلوث بيئي لا بد من التحذير منه والتنبيه له.

وهناك الكثير من ملوثات المياه التي تتسبب في أمراض كثيرة منها البكتيرية مثل الكوليرا، والتيفود، والباراتيفويد، الباسيلية، والفيروسية مثل الالتهاب الكبدي الوبائي (أ)، (هـ)، وشلل الأطفال والفيروسات المسببة لنزلات المعوية وكذا الطفيليات مثل الدوسنتاريا الأميبية والجيارديا...

وهناك المركبات والعناصر الكيميائية مثل النترات التي زادت على ٤٥ ملليجرام/ لتر في مياه الشرب خاصة التي تستخدم في تحضير رضعات الأطفال تؤدي إلى زقة الأطفال.

ويتحول الزئبق في البيئة اللاهوائية في المياه إلى مركب ميثيل الزئبق وهو شديد السمية ويتراكم داخل أنسجة الأسماك بدرجة تركيز عالية يؤدي إلى تسمم ووفاة من يتناول هذه الأسماك كوجبة غذائية وطبقاً لآخر الأبحاث العلمية التي قام بها العلماء في الجامعة الصينية في هونج كونج التي حذر فيها من تناول الأطعمة البحرية التي يمكن أن تكون ملوثة بمادة الزئبق السامة لأنها قد تسبب العقم لدى النساء والرجال.

وأوضحت الدكتورة كريستين شوي في دراسة نشرتها مجلة أمراض النساء والولادة أن تلوث مياه البحر في هونج كونج بالمعادن الثقيلة يؤدي إلى ارتفاع

معدلات الزئبق في المأكولات البحرية وبالتالي يرفع نسبة تركيزه في الدم.

إن بيئة الأطفال الآن تختلف تماماً عن ٥٠ عاماً مضت، فاليوم يوجد أكثر من ٨٠ ألف مركب كيميائي تم اختراعها بعد الحرب العالمية الثانية، منها ٢٨٠٠ مركب تعرض حياة الأطفال للخطر ويتم إنتاج أكثر من مليون طن سنوياً ٤٣٪ فقط تم تحديد آثارها السامة على الأطفال، فهناك أمراض مرتبطة بتلوث البيئة مثل الربو وحساسية الشعب الهوائية التي تضاعفت نسبة حدوثها في العقدين الماضيين.

أما لوكيميا الدم وأورام المخ في الأطفال فترتبط ارتباطاً وثيقاً بتلوث البيئة. كذلك تشوهات الأجنة والأوتيزم وتأثير الوراثة لا يزيد على ١٠ ـ ٢٠٪ والباقي له تأثير مدمر لتلوث البيئة.

وتسأل الأم طبيب الأطفال عن مياه الشرب هل الأفضل غلي المياه أو استخدام مياه الزجاجات الجاهزة؟! فالأفضل المياه المغلية ولمدة دقيقة فقط حتى لا تتركز المواد الكيماوية الموجودة في المياه وتبرد فتستخدم فتكون صالحة ميكروبيولوجيا ولأهمية أطفالنا تسأل عن السبب وراء تعرض الأطفال وتأثرهم أكثر بتلوث المياه؟

والإجابة أن الأطفال يستهلكون أول عامين كميات أكبر نسبياً من المياه ويكونون أكثر عرضة للميكروبات نظراً لانخفاض حموضة المعدة ونقص المناعة النسبي وأيضاً تعرضهم للآثار الضارة للكيماويات بسبب سرعة نموهم الجسمي والعقلي وعدم اكتمال الحماية للجهاز العصبي وزيادة الامتصاص من الجلد والأمعاء. فالأطفال يستهلكون ٧٥ ـ ٨٥٪ من احتياجاتهم من السوائل عن طريق مياه الصنابير.

وتدعو المراكز العلمية أطباء الأطفال إلى التعرف على الأعراض المختلفة للتسمم عن طريق المياه ومصدر الكلور المستخدمة وتكرار الحالات في منطقة معينة والتي تظهر في صورة وباء فقد يكون التسمم عن طريق الكلور أو الرصاص أو الرادون أو عن طريق تسرب المبيدات الحشرية أو الميكروبات والطفيليات...

فلا بد من أن يتنبه الأطباء من نسبة حدوث الأمراض، فنسبة حدوث لوكيميا الدم حالة بين كل ٣٠ ألف طفل سنوياً فإذا ظهرت حالات أكثر من هذا الرقم فلا بد من إيجاد حل.

فهناك معدلات ومواسم لحدوث الأمراض خاصة الأمراض المرتبطة بالبيئة مثل

تشوهات الأجنة والسرطان والعقم. فعلى كل مستشفى أن ترصد الفيروسات والأورام.

إن من المعروف أن مياه الشرب تؤثر على صحة الفم والأسنان وهو ما دفع حكومات كثيرة إلى تعميم الفلورة في مياه الشرب بنسب متعارف عليها دولياً لما لها من تأثير على تقليل معدلات التسوس في الأسنان خاصة في الأطفال.

وقد أثبتت الأبحاث أن نسبة لا تتعدى ٣ أجزاء في المليون تؤدي إلى تغيير في طبقة المينا الحامية للأسنان بحيث تصبح أكثر مقاومة للأحماض المسببة للتسوّس.

وفي بعض الأماكن النائية التي تعتمد على مياه الآبار والواحات وشبه جزيرة سيناء التي تحتوي على نسبة عالية من الأملاح يعاني السكان من ظهور بثور على الأسنان وعدم اكتمال طبقة المينا في أسنانهم.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة التي أجريت على حيوانات التجارب أن الزيادة في معدل الفلورة أو النقص فيها قد تؤدي إلى أعراض أخرى فزيادة الفلوريد في مياه الشرب قد يؤدي إلى أمراض اللثة وتقليل شدة تآكل العظام الناتج عن إفراز الكوريتزون.

وقد تمنع الآثار السيئة لزيادة الفيتامينات في الجسم فيتامين (د) كما يمكن أيضاً أن تؤدي إلى أعراض تصيب عظام الإنسان وتؤدي إلى تكلسها وفي بعض الأحيان إلى زيادة تكوين العظام في أماكن بداية العضلات ويمكن أيضاً لبعض الملوثات الأخرى مثل المعادن وأملاح المعادن أن تصل إلى الفم مثلما يحدث مع العاملين في الصناعة أو عن طريق تناول بعض العقاقير التي تحتوي على هذه المعادن أو عن طريق الهواء أو مياه الشرب وتؤدي إلى صبغ الأسنان بصبغات ملونة.

ويعتبر البعض أن تلوث المياه مصدراً من مصادر نقل التلوث البيئي للأطفال وفيما يتعلق بتلوث المياه وتأثيره على الكلي فإن هناك أمرين:

أولاً: التلوث الميكروبي الذي يؤدي إلى نزلات معوية تؤدي إلى فشل كلوي حاد إذا ما حدث جفاف ونقص في السوائل بالجسم ولكن هذا النوع بدأ يتلاشى نتيجة التوعية المستمرة بأهمية الدواء عن طريق الفم بواسطة وسائل الإعلام المختلفة... وقد يؤدي تلوث المياه أيضاً إلى الإصابة بالدوسنتاريا البكتيرية التي قد تؤدي إلى

تأثر الكليتين بسموم البكتريا وهذا يؤدي إلى فشل كلوي حاد وتكسير كرات الدم الحمراء وانخفاض عدد صفائح الدم.

ثانياً: التلوث عن طريق أملاح المعادن الثقيلة وهذا ينتج من إلقاء مخلفات المصانع والورش في المياه مثل مادة الرصاص، والألومنيوم والزئبق وهذا يؤثر على الكلى بعد صور.

ولأن نقطة مياه نظيفة تساوي حياة إنسان فعلينا أن نحمي مياهنا التي حبانا الله تعالى بها من التلويث والتلوث، وفي ذلك يوضح المختصون أن استخدام مبيدات هرمونية لتطهير بحيرة ما من الحشائش قد يسبب السرطان.

ولتفادي مخاطر تلوث المياه، على الدول توفير مياه الشرب النقية من مصدر عام، وهي نوعان:

مياه مرشحة مضاف إليها الكلور، ومياه الآبار الجوفية العميقة لا يضاف إليها الكلور. ولغرض التأكد من سلامة مياه الشرب يجب قياس الكلور المتبقي في المياه وتسجيل القياسات لإجراءات التأكد من سلامة مياه الشرب كما يجب قياس الكلور المتبقي في المياه وتسجيل القياسات واخطار مرفق المياه المختص في حالة عدم وجود كلور.

كما أنه من المهم أخذ عينات مياه دورية أسبوعية للفحص البكتروبولوجي كل ثلاثة شهور للفحص الكيماوي ومطابقة الناتج بالمعايير الصحية المقررة وغسل خزانات المياه الموجود أعلى المباني وتطهيرها بمركبات الكلور كل٣ أشهر وأخذ العينات منها للتأكد من سلامة المياه واتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ عليها.

ومن إجراءات التأكد من سلامة الصرف الصحي المرور الدوري على شبكة الصرف الصحي الداخلية وغرف التفتيش ومواسير الصرف والتوصيلات الصحية لاكتشاف أي تسرب ومعالجته فوراً.

واكتشاف أماكن طفح المجاري واتخاذ الإجراءات اللازمة لشفط مياه المجاري وإزالة أسباب سد الشبكة والكسح الدوري لخزانات التحليل واكتشاف أية انسداد بالأحواض أو البالوعات أو بالحمامات أو دورات المياه ومعالجتها وإجراء الصيانة لوقائية والدورية بصفة منتظمة.

أمراض القلب والحياة الزوجية

كثيراً ما يؤرق المصابين بأمراض القلب ، أو المعرضين للإصابة، سؤال متكرر عن حدود الأمان الصحي في علاقاتهم الزوجية، وهنا بعض الإجابة.

تلعب الحالة النفسية كثيراً دوراً مهماً في إتمام اللقاء الزوجي عند الإنسان بصورة عامة، وعند مرضى القلب بصورة خاصة، وذلك بعد إصابتهم بالذبحة الصدرية، أو النوبة القلبية، فالخوف من إصابة قلبية جديدة أو الشعور أحياناً بالآلام الصدرية أثناء اللقاء قد يمنع الكثير منهم مزاولة نشاطهم الجنسي الاعتيادي.

وبصورة عامة ننصح الأزواج بالعودة إلى الحياة الزوجية الطبيعية بعد ثلاثة أشهر من تاريخ الإصابة القلبية، أو بعد إتمام إجراء عملية القلب المفتوح أو زراعة الشرايين، وذلك بنفس المدة المشار إليها سابقاً.

وأغلب الدراسات الحديثة تظهر أن ١٠٪ من المرضى القلب المصابين بالجلطة القلبية يمتنعون بصورة قطعية عن ممارسة النشاط الجنسي، وهم بذلك ولا شك على خطأ.

وطبعاً لا نتكلم عن العودة مباشرة إلى تلك الحياة في بداية المرض أو في وقت النقاهة، ذلك الوقت الذي يكون فيه الاهتمام الأكبر والأساسي المصاب والعمل على عدم إصابته مرة ثانية.

ولكن العودة للحياة الطبيعية بصور عامة والجنسية بصورة خاصة عندما تكون الإصابة قد شفيت وعولجت بصورة جيدة، وانتهت مرحلة النقاهة كل ذلك يجب أن يكون تحت إشراف طبيب القلب المختص.

المخاوف

هنالك الكثيرون من المرضى الذين ما برحوا دائماً يطرحون هذا السؤال عن مستقبل حياتهم الجنسية بعد الإصابة بالذبحة أو النوبة القلبية.

وذلك خوفاً من إصابة جديدة بعد اللقاء.

هذه المخاوف كلها تقريباً غير صحيحة.

لأن هناك دراسات طبية جادة أظهرت كلها أن الوفيات خلال عمليات الجماع عند مرضى القلب لا تتعدى ثلاثة بالألف، وهذا نظرياً لا شي، فخوف المريض على قلبه خلال النشاط الجنسي أقل أهمية من النشاط الفيزيائي المتبع من خلال المشي أو ركوب الدراجة... الخ.

وفي المقابل فإن الاسترخاء أو الشعور بالراحة النفسية والجسدية بعد النشاط الفيزيائي خاصة بعد اللقاءات الزوجية المنتظمة لها فوائد نافعة جداً على جهاز القلب والدوران.

ويستحسن أن تكون فترة الاتصال عند مرضى القلب في الصباح الباكر بعد نوم عميق في الليل، وذلك لتخفيف الضغط النفسي أو العصبي.

أما في حالات أمراض تصلب الشرايين التاجية المتقدمة، فيستحسن وهذه نصيحة العديد من الأطباء المختصين في أمراض القلب بأخذ حبة أو بخة من الترينترين (*Trinitrin*) تحت اللسان قبل اللقاء الزوجي بدقائق.

إن هناك أمراضاً كثيراً قد تؤدي إلى العجز الجنسي شبه الكامل أو الكامل، بدءاً من الضغوط النفسية أو العصبية وتركها دون حل أو علاج عبر السنين ونسبتها حوالي٧٠٪ من الحالات بصورة عامة، أما الأسباب الأخرى لذلك العجز فهي:

التهاب الشرايين.

مضاعفات مرض السكري.

ضعف الغدة الدرقية.

الأمراض التناسلية والتهاب البروستات.

كل ذلك يعد من الأمراض العضوية للعجز الجنسي، ولا بد من أن نذكر أن أدوية ارتفاع الضغط الشرياني من الممكن أن تلعب دوراً مهماً في ذلك العجز عند

بعض المرضى مثل الـ (*Tenormin*).

وينصح مريض القلب باستشارة طبيبه بصورة منتظمة ودورية وإعلامه بما قد يحدث من أعراض، لأنه إذا هبط الضغط الشرياني بصورة غير طبيعية، قد يؤدي هذا الانخفاض الشديد إلى عدم تزويد الجهاز التناسلي بصورة كاملة بالدم في المنطقة المسؤولة، مما يقود إلى العجز.

كما تلعب المهدئات مثل الـ(*Valium*) دوراً مهماً في تخفيف الرغبة الجنسية بالإضافة لأدوية الضغوط النفسية مثل الـ(*Tofranil*) وبعض أدوية القرحة المعوية مثل الـ(*Tagamet*) التي قد تضعف الرغبة الجنسية أيضاً.

العلاج الطبي والجراحي

تصلب الشرايين بعد سن الخمسين أو حتى تصلب الشرايين في سن مبكرة، خاصة عند كبار المدخنين، يعتبر سبباً من أسباب العجز الجنسي، فالمريض يجب أن يخضع لعدة فحوصات مثل فحص الشرايين والقلب بالسونار، بالإضافة لفحوصات الدم الأخرى مثل تحديد كمية الكولسترول الضار وتحليل الهرمونات، وفحص كريات الدم غير ذلك من الفحوصات الضرورية الأخرى، حيث ينصح المريض بأخذ بعض الأدوية مثل: (*Sermion Praxilene , Vadilex*،) الخ. بالإضافة لذلك ينبغي على المريض الإقلاع التام عن التدخين و(عدم شرب الكحول).

أما العلاج الجراحي، وهو علاج ضعف الشرايين التي تنقل الدم للعضو التناسلي، فضعف هذه الشرايين ما هو إلا نتيجة لتضيقها أو انسدادها عبر السنين وذلك من الآثار الجانبية للتدخين وارتفاع الضغط الشرياني وارتفاع نسبة الكولسترول الضار في الدم، وعدم ممارسة الرياضة.

ويمكن حالياً تحديد مواقع الإصابة هذه بطرق التشخيص الحديثة من خلال القسطرة ومعالجة التضييق بالبالون أو من خلال تغيير الشريان بالعمل الجراحي، وفق الطرق المألوفة الآن.

وأحياناً يمكن أن يؤدي ضعف الأوردة إلى ذلك العجز الجنسي ولكن يمكن علاج ذلك بواسطة بعض الأدوية مثل الـ(*Daflon*) إذا كان التشخيص مبكراً أو بالتدخل الجراحي من خلال قفل أو ربط الوريد المصاب إذا كان التشخيص متأخراً.

وأخيراً في حالات الإصابة الشريانية أو العصبية لا يزال الحل الأمثل هو وضع

دعامة دائمة (*prothesis*) داخل العضو في الحالات المتقدمة والمستعصية، وذلك مكان النسيج الإسفنجي، وتصنع الدعامة عادة من مادة السليكون. وهذه الدعامة توضع تحت التحذير ويحتاج المريض من يومين إلى أربعة أيام في المستشفى والنتائج لا بأس بها إذا أجريت هذه العملية في المراكز المتخصصة.

والأزواج يجب أن يهيئوا نفسياً وعملياً لذلك، ونستطيع أن نقول إنه لم يعد هناك مكان لضعف الانتصاب في هذا العصر إذا أراد المريض العلاج وسمع نصيحة الطبيب بصورة جدية.

وختاماً فإن النشاط الجنسي الجيد يعكس حقيقة الصحة الجيدة. ولهذا نستطيع أن نساعد الأزواج بالابتعاد أو الوقاية من مشاكل العجز الجنسي من خلال محاربة التدخين الامتناع عن شرب الكحول، ومعالجة الكولسترول الضار وارتفاع الضغط الشرياني، وممارسة الرياضة البدنية بصورة مستمرة ومنتظمة.

بالإضافة إلى إيجاد الحلول المناسبة للتواترات العصبية والنفسية، واختيار الطعام والشراب بصورة صحية وصحيحة. وتتويجاً لما سبق يجب أن تكون حياة الإنسان مزهرة ومفعمة الحب النقي الصافي والصادق، البعيد عن الأنانية وحب الذات، وذلك لاستمرار الحياة العائلية السعيدة.

نوافذ

الفشل طريقك إلى النجاح

لا بد لنا أن نفشل في بعض الأحيان حتى نتمكن من تحقيق النجاح بعد ذلك...

كان زهير شاباً وسيماً موهوباً يتمتع بذكاء يحسد عليه. ولم يشك أحد بنجاحه الباهر والمنتظر في الجامعة. وقد تحقق هذا بالفعل وخرج إلى الحياة لتتلقفه وظيفة في الهيئة الإدارية لأحد المخازن الكبرى. ولكنه بقي هناك سنتين دون ترقية، ثم صرف في النهاية من الخدمة.

أصيب زهير على الفور بانهيار عصبي كامل. وقال بعد انقضاء فترة على هذه الأحداث: (أصبت بذعر شديد مما حدث... كانت الأمور تجري معي دائماً على أحسن ما يرام مما جعلني بلا خبرة لي إطلاقاً على مواجهة الرد الذي تعرضت له.

حقاً لقد شعرت أنني فاشل.

ردة الفعل هذه عند زهير ليست سوى مثل مبالغ فيه لظاهرة شائعة.

ففي هذا المجتمع الذي يعطي أهمية كبيرة جداً (للمقدرة على الإنجاز)، نفشل في أن ندرك بأن ما يبدو وكأنه الفشل، قد يثبت على المدى الطويل.

فعندما شفي زهير من الانهيار العصبي واستعاد مقدرته على التفكير المنطقي السليم بالأسباب التي أدت إلى طرده من الوظيفة على سبيل المثال. أدرك أنه لا يتكيف أساساً مع وظيفة تحتاج منه إلى التعامل المباشر مع الناس على الدوام. وها هو الآن في وظيفة أخرى مسؤول عن إحدى المؤسسات، سعيد جداً وناجح جداً لأنه يعمل في مكتبه على انفراد.

الناس على وجه العموم، وكما يقول عالم الدلالات اللفظية س. أ. هاياكوا عرضة لما دعاه (بالتكيف التقييمي ذي الوجهين).

فنحن نتحدث عن رؤيتنا للسؤال من جانبيه، وكأنما كل سؤال هو على هذا

الشكل ليس له سوى جانبين. كذلك لا نعتبر أي منا إلا واحداً من أثنين، إما ناجح وإما فاشل، مع العلم أنه يحتمل وجود مستويات مختلفة ومتفاوتة لا نهاية لها من النجاح والفشل في الحقيقة. وكما يقول هاياكوا ، وهنالك فرق هائل ما بين قولك (لقد فشلت ثلاث مرات) وقولك (إنني فاشل).

والحقيقة أن كلمتي ناجح وفاشل لا يمكن إطلاقهما على كائن حي ومتغير وبالغ التعقيد كالإنسان. يمكن فقط إطلاقهما على مناسبات إفرادية لها زمانها ومكانها المعينين.

واضح أنه لا يمكن لإنسان واحد أن يكون بارعاً في كل شيء. والحقيقة أن النجاح في حقل ما يعرقل سبل النجاح في حقل آخر.

يقول أحد كبار السياسيين في أحد الأيام أن عمله السياسي دمر زواجه.

قال يشرح الأمر: (لم تترك لي اهتماماتي السياسية وقتاً للاهتمام بعائلتي... فأنا أسافر كثيراً... ولكنني حتى ولو لم أكن مسافراً، فأنا لا أكاد أرى زوجتي وأولادي على الإطلاق... لقد توفر لدي المال والقوة والمركز... لكنني كزوج وأب، فأنا فاشل بكل معنى الكلمة).

للنجاح أخطار

يمكن لبعض أنواع النجاح أن تكون هدامة بالفعل. فعندما تظهر في الطفل مواهب خاصة مميزة مثلاً، قد يحمل معه أشد أنواع الخطر. تقول إحدى الكاتبات: أذكر من سنوات طفولتي فتاة كانت بارعة جداً في التزلج على الجليد. كان جميع من حولها يتوقعون تحولها إلى بطلة أولمبية. كانت، عندما نذهب نحن الأخريات لنلعب ونقرأ ونقود الدراجات ونمارس هذه العمل وذلك، تكتفي هي بالتزلج على الجليد فقط لا غير . مساء كل يوم عندما تغادر المدرسة وفي عطلة نهاية الأسبوع. ثم ما لبثت صورها أن راحت تظهر في الصحف والمجلات ما دفعنا نحن الأخريات إلى إحاطتها بنظرات الحسد بسبب حياتها اللامعة تلك.

ولكني عندما قابلتها بعد مرور سنوات على ذلك، فوجئت بها تتحدث بمرارة عندما واجهتني قائلة: (مشكلتي أنني لم أدرب نفسي على أي شيء سوى التزلج على الجليد... فبلغت قمة المجد وأنا في السابعة عشر... ولكنني منذ ذلك الحين حتى الآن وأنا أهبط باستمرار).

كذلك هي الحال مع النجاح الذي يتحقق بسهولة كبيرة... فهو مدمر كذلك. فالطفل الذي ينال جائزة لنجاحه في كتابة مقال رائع، والشاب الذي يساعده حسن الحظ ليبرز في وظيفة يحصل عليها، كلاهما يواجها احتمال التعرض لخيبة الأمل عندما يجدا نفسيهما وجهاً لوجه أمام التحديات الفعلية.

مساوئ ومتاعب النجاح

والنجاح سيئ أيضاً عندما يتحقق على حساب القيمة الكاملة للتجربة المعنية. فالتلاميذ الناجحون في بعض الأحيان يصبحون شديدي الشغف بالعلامات المدرسية إلى حد أنهم لا يحصلون في حياتهم المدرسية على أية متعة.

إذ يضعون العلامات هذه نصب أعينهم لا يتزحزحون عنها للاهتمام بمجلات جديدة، خوفاً من أن يؤثر هذه الاهتمام على مستوى علاماتهم.

هذا كما أن النجاح بكل بساطة قد يكلف صاحبه الكثير . يحيطه بالضغوط (للمحافظة على مكانته في مكان العمل، والمحافظة على وجهه بشوشاً أمام الآخرين بينما حياته الشخصية تتحطم).

والأهم من هذا كله أنه قد يكلف صاحبه كثيراً إذا انتهى به في النتيجة إلى الخوف. الخوف من عدم تكرار هذا النجاح.

سيدة ذاع صيتها في مجال الضيافة وتسلية من يؤمون منزلها وما لبثت أن كرهت هذه الميزة التي تتمتع بها.

قالت تشرح هذه الحالة: (بلغت في مجال الضيافة شهرة كبيرة جعلت معارفي يتوقعون مني أن أتجاوز إمكاناتي في بعض الأحيان. من هنا أخذ الإنهاك يحل بي وضيوفي لم يبلغوا منزلي بعد).

ترى ما الداعي لهذا الخوف الشديد الذي يعتري الناس من الفشل...؟

السبب بكل بساطة هو أن أحداً لم يخبرنا كيف نفشل، مما يجعل الفشل هكذا تجربة معاشه.

إذ إننا ننسى بان الفشل هو جزء من الطبيعة الإنسانية، كما قالت الاختصاصية النفسانية فيرجينيا ساتير:

الفشل حق لكل إنسان

يعمل معظم الآباء جادين لمنع الفشل عن أبنائهم، أو لعدم معرفة هؤلاء بأن الآخرين فشلوا في شيء فعلوه. ومن سبل ذلك أن يعتمدوا خفض المعايير والمستويات. كأن يرتب الطفل مكتبته بشكل سيئ. وتقول له والدته بأن ترتيبه لها جاء (رائعاً). أو أن يبعدوا المسؤولية عن صاحبها، فإذا فشل ولدهم في مادة العلوم، وضعوا اللوم على أستاذ المادة.

عندما كانت إحدى الفتيات في العاشرة من العمر، قررت أن تقيم مهرجاناً صغيراً لجمع مبلغ من المال تقدمه إلى إحدى الجمعيات الخيرية. تقول إحدى زميلاتها: شعرنا حينها بفخر كبير وسمحنا لها أن تعلق لافتات في كافة أنحاء البلدة. لم ندرك إلا بعد فوات الأوان أنها لن تتمكن أبداً أن تقوم وحدها بتحضير المرطبات وتنظيم بقية التفاصيل التي تحدثت عنها في تلك اللافتات.

من هنا هبت العائلة بكاملها لمد يد المساعدة وتجنيب البنت الصغيرة مواجهة فشل محرج للغاية. وكانت النتيجة أنها في السنة التالية، أعلنت عن مهرجان أكبر وأضخم، ولم لا...؟. ألم نجنبها اكتشاف حدود إمكاناتها.

ضرورة مواجهة الفشل

مشكلة وسائل اكتشاف الفشل هذه أنها تجرد الطفل من مقومات مواجهته للعالم الواقعي طوال حياته. فالطفل بحاجة لأن يعرف باستحالة التفوق على الآخرين في كل شيء.

واستحالة الربح على الدوام.

بينما ممكن جداً أن نتمتع في مباراة ما حتى ولو لم نربح هذه المباراة. فالطفل الذي لم يتلقَ دعوة لحضور حفلة عيد ميلاد أو لا يظهر اسمه على لائحة الشرف في المدرسة أو لا يضمونه إلى فريق كرة القدم في المدرسة، سينتابه شعور مزعج للغاية بكل تأكيد.

ومع ذلك على الآباء هنا أن لا يسارعوا إلى التخفيف عنه بهدية ما أو بقول من أمثال (ليس هذا يهمه)، لأنه مهم. بل عليهم أن يتركوا الطفل ليتدرب على خيبة الأمل. ثم يساعدونه بعد ذلك على مقاومتها وهزيمتها.

ليس الفشل ممتعاً أبداً. وهو يؤلم الصغار والكبار على السواء.

ولكن بإمكانه أن يساهم في حياتك بطريقة إيجابية عندما تتعلم كيف نستعمله.

والخطوة الأولى في هذا المضمار أن تسأل نفسك (لماذا فشلت...؟)

قاوم في ذاتك تلك النزعة الطبيعية التي تدفعك إلى لوم شخص آخر.

إسأل نفسك عن الخطأ الذي ارتكبته وكيف يمكنك أن تعود لتحسن موقفك فيه. إذا لاحظت وجود من يمكنه مساعدتك في هذا المضمار، لا تخجل من طلب المساعدة منه.

تقول إحدى الإعلاميات عندما كنت في سن المراهقة، وفشلت في الحصول على وظيفة كنت أبني عليها آمالاً كبيرة، اتصلت بذلك الذي أجرى معي المقابلة وسألته عن سبب رفضه لي. أجاب: (لأنك وصلت متأخرة عن الموعد مدى عشر دقائق... ونحن لا يمكننا القبول بموظفين يهدرون أوقات الناس).

أعاد إلي هذا التفسير ثقتي بنفسي، إذ لم يرفضوني لذاتي وإمكاناتي، كما ساعدني كثيراً فيما بعد، إذ لا أذكر أني تأخرت عن أي موعد آخر بعد ذلك).

والنجاح الذي يشجع على تكرار تصرفات قديمة سابقة، ليس بذلك المعلم الجيد كالفشل، فالخطوة التي تخطوها وتثبت فشلها، يمكنها أن تعلمك كيف تخطين خطوة أخرى ناجحة.

والبيت الذي تختار السكن فيه ويثبت عدم ملاءمته، يعلمك كيف تختار السكن فيه ويثبت عدم ملاءمته، يعلمك كيف تختار آخر مناسباً. وحتى الفشل الذي يضع حداً لما أنت في صدده، يمكنه أن يشجعك على التفكير من جديد لتغير الاتجاه السابق الذي قادك إليه.

شابة طموحة ظلت تتمرن على فن الكتابة وتتدرب عليه وتدرسه فترة طويلة. ولما قامت بمحاولة كتابية سعياً منها للانضمام لإحدى المجلات المحترفة على أمل الانضمام إليها، لم تحظ برضى المسؤولين ورفضوها.

سألت مدير المجلة قائلة: (وهل يساعدني المزيد من التدريب...؟) أجابها المدرب: (لن تصبحي كاتبة على الإطلاق... فأسلوبك ضعيف جداً).

مغانم الفشل

والطريقة المناسبة للاستفادة من الفشل في هكذا حالات، هو مواجهة الواقع بشجاعة، على أن يسأل صاحب الأمر نفسه: (ما الذي بقي لي...؟ هل يمكنني

القيام بشيء آخر...؟

والغريب في أمر الفشل أنه كثيراً ما يجلب نوعاً معيناً من الحرية. إذ وحتى لو كان الفشل رئيسياً يغير مجرى الحياة، يمكن أن يتبعه شعور يعبر عنه القول التالي: (لقد حدث ما حدث... ليته لم يحدث، ولكنه حدث وانتهى الأمر ـ وأنا لا أزال حيّاً أرزق على كل حال).

كما أن الفشل يحرر صاحب الأمر لخوض غمار المغامرات طالما أنه لم يعد يملك الكثير ليفقده. وكثيراً ما يخلق فيه الفشل فيضاً من القوة تفتح له المجال لاحتمالات جديدة.

والفشل إذا واجهه صاحب الأمر وهضمه وقبل به، قد يساهم في نمو شخصيته وكثيراً ما يؤدي به إلى تحسين علاقاته الشخصية. فما أكثر ما يعزل الإنسان نفسه بعد النجاح للمحافظة على مكاسبه منه، بينما الانفتاح على الآخرين يأتي غالباً نتيجة للفشل.

قالت امرأة طلقت من زوجها بعد زواج ظنته الزواج المثالي: (كنت أنصت إلى مشاكل الآخرين دون أن أطلع أحداً على مشاكلي... أما الآن فقد أبحت قادرة على الإفصاح عن كل ما ينغص حياتي من مشاكل... ومن يقابلوني يبدون إعجاباً كبيراً بصراحتي وتواضعي بعدما كانوا يتهربون من كبريائي الشديد.

على الرغم من أننا قد نحسد الثقة التي تأتي مع النجاح، إلا أن معظمنا ينجذب إلى عظمة القبول بالفشل. أقرب مثل على هذه العظمة هو رد الفعل الذي بدر من (أولاي ستيفنسون) عندما فشل في انتخابات رئاسة الجمهورية للعام ١٩٥٢، إذ قال: (أنا أكبر سناً من أن أذرف الدموع... ولكنني أتعرض لآلام كبيرة إذا ضحكت).

هنالك ما يمكن دعوته بالفشل النبيل أن تتطلع إلى تحقيق هدف بطولي عظيم وتبذل طاقتك في سبيل تحقيقه... وعندما يثبت أن ما تفعله في هذا الصدد لم يكن كافياً، تتابع الانطلاق بشجاعة.

قال الأديب الأمريكي الشهير رالف وولدو أمرسون: نجاح الإنسان مبني على مجموعة من التجارب الفاشلة التي تزيده معرفة وخبرة... وقد بلغني أن القيادة الجيدة للخيول لا يمكن أن تأتي من خيّال لم يسقط أبداً عن ظهر حصانه... إذ سيظل هذا الأخير مذعوراً مما قد يتسبب عن سقوطه.

كيف تختارين زوجك؟

حين قررت الارتباط به، كانت ترى في حبهما الكبير، وفي علاقتهما الحميمة، عماد الحياة وأساسها المتين، فمضت معه عابرة كل الجسور، متجاهلة ما بينهما من تفاوت واختلاف ولكن!!

الخلافات التي بدأت صغيرة أخذت تنمو وتكبر لتأكل بعد ذلك أساس البناء فتنخره حتى الانهيار.

ما هو مفهوم الزواج في نظرك؟

هل هو علاقة حب تربط بين اثنين؟

وهل مفهوم الحب وحده، كفيلٌ بالمحافظة على مسيرتك في الحياة الزوجية؟...

تنخدع المرأة كثيراً بأساليب الحب المتبعة، وبعبارات المدح والإطراء التي اتخذت أسلوباً جديداً، ونمطاً غريباً في سلوكيات شبابنا وشاباتنا!!

وعبارات الحب التي تسمعينها ما هي في حقيقتها إلا وسيلة لغاية منشودة في نظر صاحبها! وفرصة تمتحنين فيها قوتك للسيطرة على المواقف العاطفية، وتتخطيها بكل عزم واقتدار.

فالحب الحقيقي... هو العطاء، والإيثار، والتنازل، دون المطالبة بالتعويض عنها أو أخذ مثلها من الطرف المحب.

وغالباً - ما يقع هذا النوع من الحب بعد الزواج والمعاشرة.

حاولي وبكل جدية في أن تتخطي المواقف العاطفية ما استطعتي إلى ذلك! سبيلاً!

فالرجل الذي يبحث عن المرأة - بقصد زواجها - لا يتخذ الأساليب الخاطئة في ذلك!! وإن كان في واقعه مخطئاً.

هل تعلمين لماذا؟!

لأنه يبحث عن المرأة الشريفة، والمحصنة، وليس غيرها!!

فكوني على حذر دائماً!!

وإياك والانحدار بنفسك إلى الحضيض.

... وليكن الزوج الذي تطمحين الارتباط به، رجلاً بكل معنى الكلمة ومواصفاته لا سيما وأنها تراودك بين الحين والحين.

وأهم صفة ينبغي عليك الوقوف معها والسؤال عنها!

الالتزام... والتدين

(جاء رجل إلى الإمام الحسن عليه السلام يستشيره في تزويج ابنته.

فقال: زوِّجها من رجل تقيّ، فإنه إن أحبها أكرمها، وأن أبغضها لم يظلمها).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب أن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).

.. فالزوج المتدين.. الذي يعرف الله حق المعرفة يترفع عن الأخطاء التي تجعل من زوجته تحس بالندم على الارتباط به.

وما أكثر المشاكل الزوجية التي نسمع بها ونراها واضحة في مجتمعاتنا الإسلامية.

فالزوج اللامتدين.. ينجرف مع تيار البغاء، دون التفكر في شريكته والبحث عن سعادتها. وكل ما يفكر به، هو سعادته الشخصية وتحقيق رغباته الأخلاقية، ليتوجه إلى الأسفار للدول الأجنبية ليشبع فيها رغباته فيها بكل حماقة وقباحة!!

فانظري إلى تدينه والتزامه، قبل النظر إلى شكله وماله!!

ولا ترتكبي الخطأ في تسرعك فتندمين!؟

الأخلاق.. عاملٌ آخر

جاء في الحديث:

(الكلمات الجميلة كالجياد البرية، وهي مثلها تصعب السيطرة عليها أحياناً).

عن حسين البشّار قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام:

(إن لي قرابة قد خطب إليَّ، وفي خلقه سوء؟

قال: لا تزوجه إن كان سيئ الخلق).

(س) مديرة مصرف في الحادية والثلاثين من العمر، وزوجها (م) مدير شركة في السابعة والثلاثين، ويعتقد أصدقاؤهما، أنهما يعيشان حياة سعيدة.

ولكن!

(س) و(م) وحدهما يعرفان الحقيقة!

فخلال عشر سنوات من حياتهما الزوجية لم يتمتعا، ولا شهر واحد، بسعادة كاملة، لأن (م) سريع الغضب، سيئ الخلق، حاد.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

(خير الرجال من أمتي الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنون عليهم، ولا يظلمونهم).

لماذا التردد!!

يتقدم الرجل تلو الرجل، وأنت رافضة للجميع ومتبتلة عن الزواج، وهذا ما لا يرتضيه الدين، ولا يرتضيه المجتمع.

(إن امرأة سألت أبا جعفر عليه السلام.

فقالت: أصلحك الله، إني متبتلة.

فقال لها: وما التبتل عندك؟

قالت: لا أريد التزويج أبداً.

قال: ولم.

قالت: ألتمس في ذلك الفضل.

فقال: انصرفي، فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحق به منك، إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل).

لماذا حالة الخوف والقلق تسيطر على تفكيرك!

تحرري عن كل هذا... فالزواج نصف الدين، ومخاوفك كلها لا حقيقة لها، فأنت اليوم بمفردك، ولكن بعد الزواج سيشارك شخص آخر في كل أمورك خيرها وشرها.

(نزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا محمد إن ربّك يُقرئُك السلام ويقول:

(إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر، فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا إجتناؤه، وإلا أفسدته الشمس، وغيرته الريح، وأن الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء، فلا دواء لهن إلا البعول، وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة).

فصعد رسول الله ﷺ المنبر فجمع الناس ثم أعلمهم ما أمر الله عزَّ وجلَّ به).

(إن المرأة لا تتكون أخلاقها.

في عهد طفولتها.

ولا في عهد شيخوختها.

وإنما تتكون أخلاقها في عهد شبابها.

فإذا سلم لها ذلك العهد، فقد سلم لها كل عهد من حياتها.

فعلينا إذن أن نفسح المجال أمامها لتعيش عهد الشباب شريفة طاهرة، ولكن لا بالعزوبة، إذ إن العزوبة من أشد المخاطر على الإنسان في عهد شبابه، حيث النضج الجنسي والشعور بالحاجة إلى إشباع غريزته الفطرية.

أجل...

علينا أن نفسح المجال أمام المرأة في عهد شبابها... لتدخل باب الزواج المبكر، باب الحياة السعيدة، بالطريقة المشروعة، والأساليب المعقولة، لنجد منها خير زوجة صالحة للزوج الكفء. وخير سيدة وربة بيت للمنزل).

هل تبحث عن زوجة؟

يتصور الكثير من الشباب الذين يُقدمون على الزواج، أن الأرض ممتلئة بل فائضة من الحور العين واللاتي بين الجمال (وأي جمال) وبين النضوج والفهم، والقدرة على الإسعاد.

أنا لا أخالفك الرأي، ولكن!

إلى متى ستبقى تبحث عن ضالتك! فعمرك يجري في سباق مع الزمن، وأنت كما أنت على حالك لم تصل إلى نتيجة حتى الآن. بل لعل البعض استاء من طول انتظاره ووصوله إلى طريق مسدود!

⋆ لِمَ لا تتنازل؟

لِمَ لا تتنازل عن بعض متطلباتك في مواصفاتك للزوجة التي تريد الارتباط بها!

ألا يكون ذلك أفضل لك!؟

وأفضل لحواء مجتمعك!؟

أم تريد أن تصبح كالشاب الذي ضيع من عمره الكثير، وانطوت أحلى سنين عمره في البحث، دون أن يحصل على مطلبه!

بل... لا يزال حائراً... حتى الآن دون أن يتخذ خطوة جريئة في تخليص نفسه من الأفكار والأوهام والأماني!!!

إنك قد تحصل على زوجة جميلة.

ولكنك في السؤال عن شرفها وعفتها... تتراجع من حيث أتيت، وربما حصلت على فتاة ملتزمة مثقفة، وتصطدم ساعتها!

بمرض مزمن لا يفارقها لحظة، وقد تختار فتاة من أشرف العائلات حسباً ونسباً، وتتألم بصدق! حين تراها بسذاجتها وحماقتها تجوب في الأسواق

والمحلات، باحثة وراء كل جديد!!

لما لا تفكر ملياً، وتبحث عن الفتاة العفيفة، والمؤمنة.

أتى رجل رسول الله ﷺ يستأمره في النكاح.

فقال أنكح، وعليك بذوات الدين ترتب يداك).

وقال أيضاً ﷺ:

(لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يريهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين).

(لا يختار حسن وجه المرأة على حسن دينها).

ولا يعني هذا... إنكارنا لدور الجمال، بل يسبقه دور الدين، لما له من تأثيرات ملموسة على الحياة المستقبلية.

تنكح المرأة على أربع خلال: على مالها وعلى دينها، وعلى جمالها، وحسبها ونسبها، فعليك بذات الدين).

★ لا يكن همك الأول... مالها؟؟

فإنك حينها... ستحلق الضرر بنفسك، وأنت في غنى عنه!

لنعيش لدقائق مع هذا الزوج المجرب!!

(كنت أعلم أنها من أسرة ثرية، فترددت في التقدم لطلب يدها، ولكن:

بحكم جيرتنا القديمة، وجدت تشجيعاً من أهلها، بل ومنها هي أيضاً، وحين تقدمت لخطبتها، كنت واضحاً في عرض حالتي المادية، لم تأبه كثيراً لهذه المشكلة يومئذ فأزداد إعجابي بها!

فقد كانت تقول دائماً:

(ليس بالمال وحده يحيى الحب)!!

تزوجنا... كان حبنا يزداد يوماً بعد يوم، ولم تكن تشعرني يوماً بما يحتاجه البيت، أخذت على عاقتها مسؤولية كل شيء، ومع الوقت تطور الأمر لتتحمل هي مسؤولية الأطفال وملابسهم ومدارسهم، وأشياء أخرى كثيرة، فبدأت أشعر بأن أهميتي في البيت تتناقص بالتدريج، وتقلص دوري لأصبح مجرد رجل وضع في أحد الأركان ليكمل الشكل الاجتماعي لهذه السيدة الثرية، كنت أكتم كل ذلك وأزاول عملي وحياتي الأسرية بشكل عادي!

إلى أن جاء يوم رأيتها... تشتري لابنتنا الكبرى كمية كبيرة من الملابس وأدوات الزينة. فاعترضت معتبراً ذلك تبذيراً لا ضرورة له!!

وفي هذا اليوم عرفت حجمي الطبيعي أمام زوجتي وأمام أبنائي!

(المال... مالي، وأنا حرة التصرف به كما أشاء، فلا تتدخل في شؤوني وشؤون أبنائي، طالما أنك لا تصرف من مالك شيئاً!!).

نعم، لقد أنغمر شبابنا في حب الثروات، فلم يعد يسأل عن خُلق الزوجة التي يريدها ولا عن أدبها وشرفها، بل عن ذات المال والغنى، وهذا هو الجنون بعينه).

(يقول أحد الشعراء في العصر الحديث:

فديتك إنّ حال العصر أضحت	شقاء للبنات وللبنين
حبانا الغرب آدابنا وعلماً	ولكن معها ضربات هون
تركنا ذاك إلا النزر منه	وغصنا في الأخير إلى الذقون
فصار المرء يسأل عن نقودٍ	ولو كانت على فرس حرون
جنون أي هذا من سؤالٍ	عن الأخلاق والأدب الثمين)

★ إياك... والأساليب الملتوية

يعتقد الغالبية من الشباب، إن بإمكانهم العثور على زوجاتهم، عبر الطرقات والشوارع والتجول في المحلات والأسواق.

ففي هذه الأماكن سيعثر على ضالته المنشودة!!

احذر الوقوع في الخطأ؟

إن أكثر ما يزعج الفتاة الواعية، التي تستحقها زوجاً بالفعل؟ هو وجود هذه النوعية من الشباب الهائمين على وجوههم ليل نهار، بلا رادع؟

إن أكثر ما تؤكد عليه الفتاة في بحثها عن زوج المستقبل، إحساسها العميق برجولته، وقدرته على حمايتها!

وهذا خلاف ما تعودت منه في سلوكه الفضولي، وملاحقتنا أينما ذهبت!!

يقول أحد الخبراء في الزواج واسمه إمرام ساينفلد:

(إن كثيراً من الزيجات التي تقوم على أساس الجسم فقط، أو على غرام رعان ما تتحطّم عندما يواجه الزوجان مشكلات أخرى للتوافق.

ولكن يتحقّق الزواج السعيد، يجب أن يكون هناك توافق وتجاوب بين الأزواج والزيجات في جميع النواحي العاطفية والخلقية والجسمية، وإلا فإن ذلك يؤدي إلى انهيار الحياة الزوجية).

يقول العالم (مارشال):

(تقدموا إلى الزواج لأنه المنقذ الوحيد من الفشل في معترك الحياة.

واجتهد!

أن تستحوذ على قلب زوجتك، فهي الوحيدة التي بيدها هناؤك وشقاؤك...).

وأخيراً... كن رجلاً عاقلاً وإلا!

أفسدت على نفسك فرص النجاح...

صحة وعافية

الأعشاب وشفاء الأمراض

كان أسلافنا القدماء عندما تنحرف صحتهم ويمرضون، ينجذبون غريزياً إلى النباتات الشافية التي تستطيع أن تكون فعّالة في أيامنا هذه؛ كما يوضح البروفسور (فيليب بلهام).

ماذا يكون الطبيب المداوي بالأعشاب؟

يكون العشّاب الطبي أو الطبيب الذي يداوي بالأعشاب مهنيّاً متخصصاً، يعاين الأشخاص المصابين بمختلف المشاكل الصحية ويعالجهم بالأدوية والعقاقير المصنوعة من النباتات، وبشكل خاص الأعشاب، بدلاً من الأدوية العادية التقليدية.

يُصنَّف العشّابون الطبيّون في بريطانيا كأطباء مهنيين ، بديلين أو متممين لمتهني الطبابة. لكنهم يُعتبرون في أوربا كجزء من الطب التقليدي المألوف. وتقول المنظمة العالمية للصحة: إن ما يزيد عن الثمانين في المائة من سكّان العالم يعتمدون على الأعشاب وحدها من أجل سلامتهم الصحية.

من هو أول من اكتشف فوائد النباتات الطبية؟

ربما يكون الطب العشبي الصيغة العلاجيّة الأكثر قدماً بعد المداواة اليدوية باستعمال اليدين، أو العلاج باللّمس. وربما كان أسلافنا القدماء متآلفين مع أجسادهم وهكذا استخدموا غريزتهم في اختبار الأطعمة التي يأكلونها.

فإذا شعروا بانحراف صحتهم، فإن الأطعمة التي كانت تجتذبهم لا بد أن تحتوي على بعض النباتات التي تتضمن خصائص علاجية. ومن المحتمل؟ أنهم تعلّموا أيضاً من مراقبة الحيوانات وهي تعالج نفسها بواسطة مضغ نباتات مختلفة. وهكذا كانت خصائص النباتات والأعشاب العلاجية قد لوحظت ومُرِّرت هذه المعرفة من قبيلة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل آخر.

أي حالات يمكن معالجتها بالأعشاب؟

تقريباً كل شيء، بصرف النّظر عن الأمراض الخطيرة الحادة مثل التهاب السّحايا الذي يتطلّب بمعالجة ملحّة بالمضادات الحيوية (الإنتيبيوتيك)، أو الحالات التي تحتاج إلى تدخّل الجراحة مثل التهاب الزائدة. فإن جميع نماذج الحالات المزمنة تستجيب إلى العلاج العشبي بشكل ممتاز.

أنا عالجت شخصياً مشاكل جلدّية مثل الأكزيما وداء الصّدف وبثور حب الصبا (حبّ الشباب)، وكذلك التهاب المفاصل (الروماتيزم) والتهاب العظم وسائر أمراض المناعة الذاتية، وعدم توازن الهرمونات، وعوارض سنّ اليأس ومختلف أنواع المشاكل العائدة للحساسية والجهاز الهضمي.

كما أن الزكام، والأنفلونزا والعديد من الأمراض التناسليّة مثل الحمى الغديّة أو الفطرية أو التناسلية تستطيع أن تتحسّن بشكل دراماتيكي بالعلاج العشبي إلى درجة تبلغ الشمولية والكمال. إلى ذلك، تُسبب الإجهاد إلى درجة لا يستطيع الجسد معها حماية ذاته بشكل كاف أو ملائم. وتستطيع الأعشاب تنظيف الجسد وإعادة توازن نظامه. بالإضافة إلى تدعيم حصانته الدفاعية وتقويتها.

كيف يجري التشخيص؟

يتدرب المعالج بالأعشاب على مهارة التشخيص نفسها التي يخضع لها الطبيب التقليدي لكنه يتخذ اقتراباً شمولياً إلى المرض. نحن نبحث عن السّبب الخفيّ والأساسي للمشكلة الدقيقة. هذا ما نعالجه نحن، بدلاً من مجرّد معالجة العوارض بمفردها، ذلك أن معالجة العوارض أو إخمادها لا يساعد في الواقع الجسد على محاربة المرض أو العلّة.

يذهب المرضى إلى الأطباء غالباً ويخضعون للفحص ويعلموا أنهم مصابون بالتهاب المفاصل، أو بأي مرض آخر. لكن الطبيب يبدأ عندها بتسجيل التاريخ الطبي الشامل للمريض وذلك بطرح الأسئلة الواسعة والمفصّلة بخصوص العوارض التي يشكو منها المرضى. يسألهم عن العلاج الذي سبق أن استعملوه، أو الذي يتناولونه الآن، وبشكل خاص نوعيّة الأدوية ونظام توقيتها الخ... ثم يسأل عن نموذج حياتهم، ويبدأ عندها بتكوين صورة عن وضع المريض.

قد يسأل الطبيب المرضى عمّا فعلوه لمساعدة أجسادهم على مساعدة نفسها.

هل يتناولون الكثير من المأكولات المغذية غير المصقولة أو المصنّعة، والفواكه الطازجة والخضار اليانعة؟ هل يشربون الكفاية من المياه النقيّة؟ هل يحصلون على حاجتهم من النوم بشكل كافٍ؟ هل يمارسون أي تمارين منتظمة؟ هل يوفّرون أي وقت للحصول على الاسترخاء، والانفلات من الضغوط اليوميّة؟ هل يأكلون الكثير من المأكولات الدسمة ويشربون الكثير من الكحول؟

حالما يدركون العلاقة أو بالأحرى التّرابط بين الطريقة التي يعيشون فيها حياتهم وكيف يجب أن تتكيف أجسادهم للاستمرار في البقاء، فإنهم يكونون مستعدين غالباً للتغيير ليصبحوا أكثر صحّة وعافية.

كيف تعمل الأعشاب؟

تعمل الأعشاب فيسيولوجيا مع الجسد، وتملك بعض النباتات صلة خصوصية لبعض الأعضاء أو للجسد نفسه ويتم استعمالها لتغذيته وإعادة الصحة إليه وإلى سائر أعضائه.

من جهة ثانية، يمكن للأعشاب أن تكبح الشهيّة، أو تزيدها فتعمل كمهدئ للشهية أو كمحرك لها. كما أن البعض منها يستطيع أن يُدرّ البول. ويطرد السموم من الجسد، ويُسرع عملية الكبد.

وبعضها الآخر يعمل كهرمون طبيعي، يؤثر في الغدّة الدرقية والغدد الصمّاء. كما أن البعض منها يقاوم الالتهاب ويُسكّن قرحة المعدة أو التهاب القولون، فيما يفيد البعض الآخر في معالجة القلب ومشاكل الدورة الدموية مثل ضغط الدم المرتفع، والخناق، والذبحة اللوزية والذبحة الصدرية والفاريكوز (أي الدوالي).

ومهما كانت المشكلة الصحيّة، فإن الدواء العشبي الموصوف من قبل أخصائي مؤهل في المعالجة العشبية يكون فعالاً وآمناً في الوقت نفسه، كما أنه ينجح في تحقيق الغاية المرجوة من استعماله.

هل تستطيع أن تعرف متى تكون الأعشاب مناسبة وفعالة؟

نعم، وكذلك المرضى أنفسهم أيضاً، فهم يقولون إنهم يتمنّون لو حضروا قبل سنة، فهم يشعرون بأنهم أصبحوا أفضل من السابق بكثير. والحقيقة أنه أمرٌ رائع حقاً عندما ترى إشراقة عيونهم ونضارة بشرتهم، حتى الأشخاص ذوو الحالات

المرضية الثابتة الذين استعملوا الأدوية سنوات، أو أولئك الذين لم يهتموا بأجسادهم أو يعتنوا بها فأصبحت كسولة وبليدة، يقولون إنهم باتوا يشعرون بأنفسهم بشكل أفضل. وهذا يعني أن الأعشاب تنظّف الجسد وتزيل السّموم منه وتساعده على ضبط توازنه وشفاء ذاته.

الأعشاب والأدوية؟

يرتكز العديد من أدوية الصيدليّات على مقويات النبتة لكن العلماء يفصلون المستخرج ويصنعون واحداً من المقومات العلاجية (أي يصنعون مقوماً واحداً) على نطاق واسع في تصنيع الأدوية.

ويؤمن العشابون (أخصائيو معالجة الأمراض بالأعشاب) أن مقومات النبتة المفعمة النشاط تكون متوازنة وتعمل سوية، لذلك يستعلمون المستخرج من النبتة كلها التي قد تحتوي على المئات من المقومات المختلفة.

وعشبة (الإفيدرين الشبه سينيكا ـ *ephedra sinica* مثلاً، هي مصدر (الإفيدرين الشبه قلوي ـ *alkaloid ephedrine* ، الذي يستعمل لمعالجة داء الربو والاحتقان الأنفي، ولكن هذا المقوم (أي الإفيدرين الشبه قلوي) له آثار جانبية حيث يرفع ضغط الدم. من أجل ذلك يستعمل العشابون النبتة كلها التي تحتوي على ستة أنواع من الشبه قلوي (*alkaloid*) الأخرى حيث إن أحدها تمنع ارتفاع ضغط الدم.

الأدوية المصنعة التي تضاعف تدفق البول (أي المدرة للبول) تخفض معدل البوتاسيوم في الجسد بشكل جدي للغاية، لذلك يستعمل العشابون أوراق (الطرخشقون) أي الهندباء البرية التي تكون قوية جداً في إدرار البول من جهة، ومصدراً غنياً في البوتاسيوم من جهة ثانية.

ما هي أسس المعالجة العشبية؟

إنها واسعة جداً، فالأعشاب تعمل تدريجياً وبنعومة في مساعدة الجسد على شفاء ذاته، ولا تملك أية تأثيرات ضارة. لكن أدوية الصيدليات تستطيع أن تؤثر بشكل بالغ على البنية أو على أداء الجسد ويمكنها أن تسبب آثاراً جانبية سيئة. أما الأعشاب فإنها تؤدي عملها وبعد ذلك تخرج من الجسد من دون أن تترك رواسب أو فضلات.

لكن العديد من الأدوية التقليدية والأنتبيوتيك تتراكم في أنسجة الجسد وتؤثر عليه مدة طويلة.

وعقاقير الأنتبيوتيك: العديد منها يتصف بقدرة وفاعلية تنقذ الحياة وهي جزء من الطبّ الحديث. ولكن بعض الأدوية وعقاقير الأنتبيوتك تستعمل غالباً، وبكثرة، من أجل معالجة انحرافات بسيطة أو تافهة حيث يستطيع الجسد أن يتعامل معها إذا منح الراحة والوقت. وعندما يشفي الجسد نفسه، فإنه يتكيف بوسائل دقيقة وبارعة، وهي التي تحميه ضدّ المشاكل المماثلة في المستقبل.

هل هناك ثمة حالات يجب أن لا تستعمل فيها الأعشاب؟

يستطيع معظم الأشخاص أن يستعملوا الأكثرية الساحقة من الأدوية العشبية، وردود الفعل السيئة هي نادراً جداً، وتساعد الأعشاب غالباً الشخص على التخلص من فضلات الأدوية التقليدية، ولكن يجب الانتباه إلى بعض الأدوية الموصوفة. حيث إن بعض الأعشاب قد تتعارض أو تتفاعل معها، كما أن البعض منها أيضاً يجب أن لا يستعمل خلال الحمل أو أثناء الرضاعة من الثدي.

من أين تأتي الأعشاب؟

يأتي بها زارعو أعشاب أساسيون وموثوقون، الذين ينتجون صبغة (*tincture*) العشب النفي، وهذه الصبغة هي المستخرج أو المستقطر الكحولي للنباتات السليمة.

إلى ذلك، تنمو بعض النباتات النادرة في الخارج تحت المراقبة ويتم استيرادها كنباتات جافة سليمة على شكل (صبغيات) (آي *tincture*) أو كنموذج (الشاي) الجرعة العادية هي ملء ملعقة صغيرة من (الصبغة) ثلاث مرات يومياً.

وستكون الصبغة مزيجاً من الأعشاب المنتقاة وفقاً لاحتياجات المريض الخاصة. أما الأطفال فيتناولون ملء ربع ملعقة صغيرة ويعطون الوصفات العشبية المعتدلة فقط.

فإنهم يستطيعون الاستجابة سريعاً، لكن البعض يحتاج إلى مضاعفة الجرعات حتى يبدأ السمّ بالتلاشي و التحلّل.

من جهة ثانية، قد يستلزم الأشخاص ذوي المشاكل الهرمونية مدّة ثلاثة أشهر

إلى أربعة أشهر حتى يستقروا ضمن نموذج ملائم. أما بخصوص الأمراض الثابتة المزمنة فإنها كما يبدو تأخذ مدة طويلة، لكن قد يتوجب على الأعشاب أن تبطل سنوات من المعالجة بالأدوية العادية، والجهد المتراكم والحياة غير الصحية.

هل نستطيع أن نعالج أنفسنا بالأعشاب؟

نعم، فالأعشاب البسيطة المقاومة للإجهاد يمكن أن تستعمل مثل الشاي، وهذه الأعشاب هي: البابونج، زهرة الآلام أو الأشجان، حشيشة الدينار، وراعي الحمام. (وهذه الأخيرة هي نبت زهرة مختلف الألوان)، وجميعها رائعة وفعالة للتخلص من الإرهاق الإجهاد.

والشوفان علاج جيد لتنشيط الأعصاب، كما أن نبات الطرخشقون والقراص والشوك السناني مفيدة في تنظيف الجسد وإنعاشه. إلى ذلك، تضاعف النباتات والأعشاب ذات النكهة الحادة المرة مثل الهندباء البرية والحرف (وهي بقلة مائية) إفراز المرارة المر الذي يساعد على تنظيف الكبد.

إن أكواز الأرضي الشوكي وزيت زهرة الربيع إذا تناولت منهما مساء يفيدان في تنشيط الكبد بشكل بالغ، وإذا مضغت الكرفس أو الشومر في نهاية الوجبة الغذائية تساعد عملية الهضم عندك، ذلك أن هاتين النبتتين تمنع سوء الهضم والتخمة بعد وجبة غذائية تفرط فيها بتناول الطعام.

على صعيد آخر، يستعمل معظم الطباخين المهرة وبشكل غالبٍ على تسهيل هضم الطعام من جهة، وتحسين نكهته من جهة أخرى.

العسل؟

ما هو العسل؟

العسل هو الغذاء الطبيعي لنحل العسل، يتكون من الرحيق الذي يجمعه النحل من غدد الرحيق في النباتات ثم يجري عليه بعض التغيرات ويخزنه في الأقراص الشمعية، وتشمل هذه التغيرات تحويل معظم سكر السكروز إلى سكريات بسيطة هي الفركتوز والجلوكوز بواسطة الأنزيمات وكذلك تبخر نسبة كبيرة من الماء الموجودة فيه لمنع حصول التخمر.

ويعرف العسل أيضاً بأنه عبارة عن الرحيق والمواد السكرية التي تسيل من النباتات ثم تجمعها شغالات النحول وتحورها وتخزنها في الأقراص الشمعية.

وعرف العسل *FHILLPS* عام ١٩٣٠م فقال:٤٤٤٤٤٤٤٤٤٤

هو المادة العطرية الكثيفة القوام الحلوة المذاق والمشتقة من رحيق النباتات بواسطة نحل العسل الذي يقوم بتحويره إلى سائل مركز ويستعمله كغذاء له ثم يخزنه في الأقراص الشمعية، وله تأثير حامضي ويكون سائلاً تحت الظروف الاعتيادية ولكنه يتبلور عند تركه لفترة طويلة، ويتكون أساساً من نوعين من السكريات: الفركتوز والجلوكوز مع بعض المواد الكاربوهيدرائية والمعقدة التركيب، ويكون سكر الفركتوز هو الغالب ويحوي العسل أيضاً الأملاح المعدنية وأصباغ ثابتة وبعض الأنزيمات وحبوب اللقاح.

الفيتامينات الموجودة في العسلVITAMINS IN HONEY

حظي العسل باهتمام الدارسين والباحثين، واعتبر العلماء أن الفيتامينات تساهم في كل العمليات الحيوية التي تحدث في الجسم وليست الفيتامينات بمكونات أساسية في الطعام بل إنها تستعمل للعلاج أيضاً.

فقد كتب (أ. باخ) عضو الأكاديمية السوفياتية ما يلي: إن الفيتامينات التي كانت إلى وقت قريب تعتبر من عناصر التغذية الثانوية ذات الأثر الخاص المحدود، أصبح لها الأهمية الكبرى كعامل من العوامل البيولوجية.

وقال (أ. أوبارين) عضو الأكاديمية السوفياتية: إن علم الفيتامينات (فيتامينولوجي) هو حجر الأساس في علم التغذية الحديث.

وقد برهن *HAYADAK* عام ١٩٤٢ مع علماء آخرين وبطرق كيماوية على وجود مجموعة من الفيتامينات في العسل وتشمل هذه الفيتامينات:

وقد دلت الأبحاث على أن الكيلو جرام من عسل النحل يحتوي على فيتامين ب ٢ (ريبوفلافين) إلى ما يقرب من ١,٥ ملليجرام وفيتامين ب١ (أنورين) إلى ما يقرب من ٠,١ ملليجرام.

فيتامين ب٣ (حمض البانتوثيك) إلى ما يقرب من ٢,٠ ملليجرام، فيتامين ب٥ (حمض النيكوتينيك) إلى ما يقر من ١,٠ ملليجرام، فيتامين ب٦ (بيريدوكسين) إلى ما يقرب من ٥,٠ ملليجرام، فيتامين ج (حمض الأسخربوط) من ٣٠ ـ ٤٢ ملليجرام.

التركيب الكيمائي للعسل

توصل العلماء والباحثون للتركيب الكيميائي للعسل وخواصه وقيمته الغذائية والحرارية وقالوا: إن الجلوكوز أو سكر العنب هو من أهم مكونات العسل والجلوكوز، ينتج في النباتات كنتيجة للتمثيل الضوئي ولكنه من مكونات النباتات العادية، فله أهمية قصوى في حياة النبات.

ومن محتويات العسل الكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والمنغيزيوم والحديد والكلور والفسفور والكبريت واليود وبعض أنواع العسل تحوي الراديون ونسبة بعض الأملاح في العسل يكاد يعادل نسبتها في مصل الدم البشري.

كما وجد في العسل الخمائر التالية:

(خميرة تحويل النشا إلى سكر وهي (دياستيز).

خميرة (أنفرتيز).

خميرة (كاتاليز).

خميرة (ليبير).

ومن بين جميع الأطعمة فإن محتويات العسل من الخمائر أعلاها نسبة.

وخميرة (دياستيز) أو (أميلز) تحول النشا والدكسترين إلى سكر، وخميرة (انفرتيز) تحول سكر القصب والبنجر إلى سكر عنب وسكر فواكه، وخميرة (كاتاليز) تحطم الأكاسيد العالية (بيروكسيد) ويعزي بعض العلماء الخواص الممتازة للعسل إلى ما يحويه من خمائر.

وقد أوضح (أبرزهيف لسكي) من جامعة موسكو أن العسل يحوي أيضاً أملاحاً للمنجنيز والسليكون والألومينوم والبورون والكروم والنحاس واللثيوم والنيكل والرصاص والقصدير والنيتانيوم والخارصين واللازميوم والأملاح المعدنية مهمة جداً لجسم الإنسان.

الأحماض العضوية في العسل

يحوي العسل على الأحماض العضوية التالية:

(التفاحيك)، والترتريك، والليمونيك، واللبنيك، والأوكساليك، والزلاليات (البروتينات)، والمادة الخضراء الملونة للنبات التي طلق عليها بـ (الكلورفيل) و(الزانتوفيل).

طعم ورائحة وحلاوة العسل

يختلف طعم ورائحة وحلاوة العسل باختلاف المصادر النباتية التي يجمع منها الرحيق، فعسل الحمضيات مثلاً يمتاز بطعم ورائحة زكية تشبه الرائحة المنتشرة في مزارع الحمضيات وقت التزهير.

وإذا كانت مراعي النحل مزروعة بزهور عطرها غير جيد ومذاقها كريه يكون العسل كريه الرائحة ومذاقه حامض، وتنتج رائحة وطعم العسل بفعل وجود بعض الزيوت الطيارة والحوامض والكحوليات.

ويمتاز العسل الداكن بقوة طعمه ورائحته بعكس العسل الفاتح اللون، ويرجع ذلك نسبياً إلى ارتفاع نسبة الأملاح فيه، ويكون العسل الطازج المخزون في الأقراص الشمعية أو المفروز حديثاً ذا طعم ورائحة أقوى منها بعد التخزين لبضع أسابيع.

وتمتاز السكريات الموجودة في العسل بقوة حلاوتها التي تفوق حلاوة سكر القصب بمقدار ٢٥٪ والقيمة الحرارية عالية جداً، فالكيلو غرام واحد من العسل يحوي على ٣٠٣٠ سعرة حرارية وكل ١٠٠ ميللتر تحوي على ٤٣٢ سعرة حرارية، أي أن كل ملعقة طعام من العسل تحتوي على ما يقارب ٦٠ سعرة حرارية.

وهناك عسل خفيف شفاف كالماء وعديم اللون ومتوسط، وبعض من العسل له رائحة رقيقة ممتعة كالعسل المجني من الجندب والزيزفون.

ويمكن الحكم على نوع العسل بمنظره ورائحته ومذاقه وغالبية أنواع العسل الطبيعي له مذاق لذيذ ورائحة طيبة ولهذا وصفه الحكماء والشعراء بالشهد والرضاب والسلوى والحلاوة...

أسماء العسل

للعسل أسماء كثيرة منها: السنوت، سنور السلواني، الحافظ، الأمين وهو أعلى مرتبة وشرفاً ومزية في الحلواء التي ذكر أن النبي الأكرم ﷺ كان (يحب الحلواء وشرب العسل)، وقد ورد أن أول نعمة ترتفع من الأرض العسل.

مكارم الأخلاق

الكسل

من الآفات الخطيرة على الفرد هو الكسل، فهو يهدم الشخصية، ويذوي زهرة العمر النضر، ويؤدي بصاحبه إلى الهلاك المحتوم، والتأخر في ميدان الحياة الفسيح.

هذا والكسالة حِلق سلسلة متصلة ومتعاقبة، يتبع بعضها بعضاً، فمن كسل عن شيء لا ينفك حتى يكسل عن آخر، وهكذا دواليك، حتى يلتحق بالأموات وهو يمشي على ظهر الأرض، فيصبح في عدادهم وإن كان جسمه في الأحياء.

وعلى خلاف ذلك تماماً هو النشاط فهو حياة وحياة... وعمل وعمل... فالنشيط كالنبت في الأرض الخصبة، فلا يلبث حتى ينمو ويورق، ويزهر ويثمر، فيغدو متعة للعين، ولذة في الروح، وفيض للحياة، ودفء وضياء.

وما الآثار التي نراها محيطة بنا، من زرع وعمران، ودور ومدن، ومصانع ومدارس، وآلات وأدوات، إلا آثار النشاط.

ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إيّاك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على الحق، وإن كسلت لم تؤد حقاً)(١).

وفي واقع الأمر أن الكسلان يعجز عن نفسه، فكيف لا يعجز عن الحقوق؟!

فهو كصاحب العبء الثقيل الذي يمر عليه الليل وكأنه سنة، والنهار كأنه عام، بينما يمر الليل والنهار على الإنسان النشيط مرور السحاب، فيرى وكأن أعوامه ساعات، وأيامه لحظات.

أما الكسلان فهو يرى ساعاته أعواماً، ولحظاته شهوراً.

فيلبث ويلبث حتى تمضي الأعوام والشهور عليه دقيقة دقيقة.

وكذا الحال بالنسبة إليه للساعة، ثمّ... اليوم، ناهيك عن الأسابيع والأشهر

---

١. بحار الأنوار: ج٦٩ ص١٩٢ ح٨.

والأعوام.

وإنّ أقل وصف للعام عند الكسلان هو كما قال الله تعالى: (فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)(٢).

والملفت للانتباه أن الكسلان لا يضيع نفسه فقط، بل يضيع حقوق الآخرين.

وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه حيث يقول:

(إياكم والكسل، فإنه من كسل لم يؤد حق الله عزَّ وجلَّ)(٣).

وليس حق الله فحسب، بل الحقوق أجمع، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً:

(من أطاع التواني ضيع الحقوق، ومن أطاع الواشي ضيع الصديق)(٤).

وبالإضافة إلى ذلك تكون عاقبة الكسالى في العبادات هو الإثم، وذلك لأن الكسلان لا يؤدي الطاعة، لأن الطاعة بحاجة إلى النشاط وهو لا نشاط له ولذلك يتوانى عنها ويدعها حتى تفوت عن وقتها المفروض، والى ذلك يشير أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً:

(للكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يُفَرِّط، ويُفَرِّط حتّى يُضَيِّع، ويُضَيِّع حتى يَأْثَم)(٥).

وعن عمار السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبي جعفر عليه السلام:

(لا خير في الكسل، إذا كسل الرجل، أن يتم ركوعه وطهوره، فليس فيه خير لأمر آخرته، وإذا كسل عما يصلحه بمعيشة دنياه فليس فيه خير لأمر دنياه)(٦).

والكسول ـ في الحقيقة ـ عبء ثقيل على كاهل المجتمع، لأنه يعيش على أكتاف الآخرين، فلا يلبث طويلاً حتى يلفظه المجتمع، فيهون عليهم وإن ضربت عليه سرادقات الأموال والأنساب، ولذلك قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (العجز مهانة)(٧).

وقال عليه السلام في حكمة أخرى له: (العجز آفة)(٨).

---

٢. سورة المعراج: ٤.

٣. وسائل الشيعة: ج١ ص٢٤٦ ح٦٣٦.

٤. نهج البلاغة: ص٥١٠ ح٢٣٩.

٥. الجعفريات: ص٢٣٢.

٦. مجموعة ورام: ج١ ص٣٠٣.

٧. الخصال: ج٢ ص٥٠٥ ح٣.

٨. بحار الأنوار: ج٧٠ ص١٦٠ ح٧.

وأية آفة أعظم من آفة الكسل التي تترك حيوية العين والأذن واللسان، والقلب والدماغ والفكر شللاً، لا تتحرك بخير، ولا تدفع سوءاً، فحقاً إنها آفة عجيبة.

وقد كان نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الأطهار عليهم السلام، من أروع الأمثلة في النشاط والحيوية، فهم خير أسوة حسنة لمن أراد الفوز والنجاح.

من أخلاق الإمام الشيرازي الراحل قدس سره

هكذا وصفه مستودع أسراره

عندما توفّي الإمام الشيرازي قدس سره تحدّث الكثير من العلماء الأعلام والشخصيات البارزة حول شخصيته العظيمة ومسيرته المباركة التي قادها أيّام حياته.

وعلى رأس هؤلاء الأعلام تحدّت شقيقه المخلص ورفيق دربه الطويل، ومستودع أسراره في السراء والضراء سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (مدّ الله ظلّه الوارف) في جمع غفير من المؤمنين الذين جاؤوا للمشاركة في تشييع جثمان أخيه الراحل، فقال:

إنّني أشكر جميع الإخوة الأعزاء الذين تحملوا عناء السفر ومشاقه من أجل المشاركة في تشييع الفقيد الراحل، إنني أشكركم فرداً فرداً على ما أبديتموه وما ستبدونه من أحاسيس ومشاعر طيبة تجاه فقيدنا الراحل.

ومن خلال محاضرته القيمة التي استغرقت نصف ساعة تقريباً أشار (دام ظله الوارف) إلى مطلبين مهمين، أحدهما يتعلق بالمرجع الراحل والآخر يتعلق بالمستمعين.

أمّا بالنسبة إلى الفقيد الراحل فقد قال ما مضمونه:

أمّا بالنسبة للفقيد الراحل، فهو الأخ العزيز الذي عشت إلى جواره منذ أيّام الطفولة فكان لي بمثابة الأب العطوف الرحيم(١)، بل كان هو الأب، نعم كان هو الأب.

١ـ وفي تلك الأثناء اعتلت أصوات المؤمنين بالبكاء والنحيب وهاجت بهم الأحزان من جديد إلا أن تحمل آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي وامتلاكه لزمام نفسه هدأ من روعهم علماً أنّه أول المعزين بهذا المصاب الجلل.

لقد عاشرته منذ خمسين عاماً تقريباً وكنت ألمس منه هذا الإحساس.

ومن بين كل الصفات الحميدة التي كان يتحلى بها المرجع الراحل ﷺ . أشار أخوه آية الله العظمى السيد صادق إلى خصلتين مهمتين وهما:

١ـ شدة إخلاصه لله ولأهل البيت عليهم السلام مستشهداً أنه قدس سره أسس طيلة عمره المبارك العشرات من المؤسسات ولم يجعل واحدة منها باسمه.

ثم أشار قائلاً: أكثر من مرة طلب منه المؤمنون أن يجعل مؤسسة واحدة باسمه علماً أن البعض منهم كان يدفع كل تكاليف المؤسسة إلا أنه قدس سره كان يرفض ويقول: (أنا أروح والله وأهل البيت باقون، ولذا فمن الأفضل أن نجعل المؤسسات باسمهم، وإذا كانت هذه المؤسسات باسم الله فأنا عبد الله، وإذ كانت باسم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو الصديقة الزهراء عليها السلام فأنا حفيدهما وأفتخر بذلك).

ومن هنا فإنه قدس سره جعل تمام المؤسسات التي شيدت على يديه أو ببركة تشجيعه باسمهم عليهم السلام .

٢ـ الهمة العالية: فقد كان قدس سره إلى اللحظات الأخيرة من عمره المبارك عالي الهمة نشطاً في خدمة الدين لم يتوان عن ذلك لحظة واحدة حتى فارقت روحه جثمانه المبارك.

وفي واقع الأمر إن تشبيه هذا المرجع العظيم بالبركان تعبير خالٍ من الدقة، لأن البركان يخمد يوماً وتنطفئ نيرانه بينما الفقيد الراحل لم يكسل يوماً في فعاليته.

وقد قال آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي أيضاً:

إنّ جميع الذين عرفوه ولو لعدة أيام يعرفون أنه كان يستفيد من الفرص ولا يدعها تذهب هباءً ولو كانت صغيرة!

من واحة الطاهرين عليهم السلام

حياة نوح كلها مرت بسرعة

الأمالي بإسناده إلى الصادق عليه السلام : عاش نوح عليه السلام ألفي وَخمسمائة سنة، منها ثمانمائة وَخمسون سنة قبل أن يبعث، وَألف سنة إلا خمسين عاماً وَهو في قومه يدعوهم، وَمائتا عام في عمل السفينة، وَخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة، وَنضب الماء فمصر الأمصار، وَأسكن ولده البلدان.

ثم إن ملك الموت جاءه وَهو في الشمس.

فقال: السلام عليك.

فرد عليه نوح عليه السلام السلام.

وَقال له: ما حاجتك يا ملك الموت؟

فقال: جئت لأقبض روحك.

فقال له: تدعني أدخل من الشمس إلى الظل.

فقال له: نعم.

فتحول نوح عليه السلام ، ثم قال عليه السلام :

يا ملك الموت فكأن ما مر بي في الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل، فامض لما أمرت به.

قال فقبض روحه عليه السلام .

قُل أنا من مواليكم ومحبيكم

قال رجل للحسن بن علي عليه السلام : إني من شيعتكم.

قال الحسن بن علي عليه السلام : يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت.

وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها.

لا تقل لنا: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم، ومعادي أعدائكم، وأنت في خير وإلى خير.

رحم الله من أحيا أمرنا

عن الإمام الباقر عليه السلام:

(اجتمعوا وتذاكروا تحف بكم الملائكة رحم الله من أحيا أمرنا).

إلى أن نستنقذهم من العذاب بحبنا

قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسأليها عني أني من شيعتكم أم ليس من شيعتكم؟

فسألتها فقالت: قولي له:

إن كنت تعمل بما أمرناك، وَتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وَإلا فلا.

فرجعت فأخبرته فقال: يا ويلي وَمن ينفك من الذنوب وَالخطايا، فأنا إذا خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار.

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ما قال زوجها، فقالت فاطمة:

قولي له: ليس هكذا، شيعتنا من خيار أهل الجنة، وَكل محبينا وَموالي أوليائنا وَمعادي أعدائنا وَالمسلم بقلبه وَلسانه لنا.

ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا وَنواهينا في سائر الموبقات وَهم مع ذلك في الجنة، وَلكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا وَالرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها إلى أن نستنقذهم بحبنا منها وَننقلهم إلى حضرتنا.

أي الخلق أعجب

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

(أي الخلق أعجب إليكم إيماناً؟

قالوا: الملائكة، قال:

وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم؟

قالوا: فالأنبياء، قال:

فمالهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟

قالوا: فنحن، قال:

ومالكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟ ألا إن أعجب الخلق إليّ لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون به.

رجل ينادي في السوق... من يزيد!

قيل لموسى بن جعفر عليه السلام:

مررنا برجل في السوق وهو ينادي:

أنا من شيعة محمد، وآل محمد الخلص، وهو ينادي على ثياب يبيعها: من يزيد؟

فقال موسى عليه السلام:

ما جهل ولا ضاع امرؤ عرف قدر نفسه، أتدرون ما مثل هذا؟

هذا شخص قال أنا مثل سلمان وأبي ذر، والمقداد، وعمار وهو مع ذلك يباخس في بيعه ويدلس عيوب المبيع على مشتريه، ويشتري الشيء بثمن فيزايد الغريب، يطلبه فيوجب له ثم إذا غاب المشتري قال لا أريده، إلا بكذا بدون ما كان طلبه منه.

أيكون هذا كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار؟

حاش لله أن يكون هذا كهم، ولكن ما يمنعه من أن يقول إني من محبي محمد وآل محمد، ومن يوالي أولياءهم ويعادي أعداءهم.

ميِّت يكلم النبي داود

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: قال إن داود عليه السلام كان يدعو أن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق، فأوحى إليه:

يا داود إن الناس لا يحتملون ذلك، وإني سأفعل، وارتفع إليه رجلان فاستعداه أحدهما على الآخر، فأمر المستعدى عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب عنقه ففعل.

فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك، وقالت:

رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه!

فقال: رب أنقذني من هذه الورطة، قال: فأوحى الله تعالى إليه:

يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق، وَإن هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدى عليه، فأمرت فضربت عنقه قوداً بأبيه، وَهو مدفون في حائط كذا وَكذا، تحت شجرة كذا فأته فناده باسمه، فإنه سيجيبك فسله، قال:

فخرج داود عليه السلام وَقد فرح فرحاً شديداً لم يفرح مثله، فقال لبني إسرائيل: قد فرج الله، فمشى وَمشوا معه فانتهى إلى الشجرة فنادى: يا فلان، فقال:

لبيك يا نبي الله، قال: من قتلك؟ قال: فلان، فقالت بنو إسرائيل: لسمعناه يقول: يا نبي الله، فنحن نقول كما قال، فأوحى الله تعالى إليه:

يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم، فسل المدعي البينة، وَأضف المدعى عليه إلى اسمي.

ألاعيب الشيطان

نقل عن الشيخ الأنصاري أنه جاءه ذات مرة إنسان وقال له: شيخنا لقد رأيت البارحة في المنام عجباً.

قال له الشيخ: وما رأيت؟

قال: لقد رأيت الشيطان وعلى رأسه قلنسوة ملونة بألوان مختلفة، ورأيت بيده حبالاً غليظة، وحبالاً دقيقة، وسلاسل من حديث طويلة وقصيرة، ورأيت سلسلة طويلة مقطعة من سبع مواضع منها.

فتقدمت إليه وقلت له: ما هذه الألوان التي تحملها معك؟ وما هذا الحبال والسلاسل التي بيدك؟

قال الشيطان: هذه هي مصائدي التي أصيد بها الناس، وأجرهم بها إلى المهالك، فإنسان يأتيني باللون الأحمر، وآخر باللون الأخضر، وثالث باللون الأزرق، ورابع لا أتمكن أجره بالألوان، أجره بالحبال الدقيقة، وآخرون بالحبال الغليظة، وآخرون من الزهاد والعباد والعلماء بالسلاسل القصيرة والطويلة.

قال الرجل: فقلت له: فما هو اللون الذي تجلبني به؟ وأين الحبل الذي تسحبني بسببه؟

فقال الشيطان: إنك وأمثالك لا تحتاجون إلى حبال، ولا إلى ألوان وإنما أجلبكم بإشارة خفيفة.

فسأله الرجل قائلاً: وما هذه السلسلة المقطعة في مواضع متعددة منها؟

قال الشيطان: إنها سلسلة الشيخ مرتضى، فإني قد جذبته الليلة البارحة سبع مرات بهذه السلسلة وهي أغلظ سلاسلي وأطولها، وفي كل مرة يقطع الشيخ السلسة تقطيعها ويصرعني وينفلت من حبائلي، والآن أنا آيس منه ومتحير ماذا أصنع معه.

فلما انتهى الرجل من نقل منامنه إلى الشيخ، تبسم الشيخ وقال: الحمد لله رب العالمين.

ثم قال: نعم، لقد كان من قصتي البارحة: إن زوجتي أخذها الطلق وألم المخاض والولادة، ولم يكن عندنا في البيت شيء يكتفي به لأجل هذا الأمر، ففكرت ماذا أصنع في أمرها؟

فتذكرت بأن هناك أمانة كانت لأحد الناس قد أودعها عندي، ويمكنني التصرف فيها بالفحوى، فإنه وإن لم يصرح لي بالإذن في التصرف فيها إذناً صريحاً، لكن ظاهرة حاله أنه يأذن لي إذناً فحوائياً بالتصرف فيها، ثم إرجاعها بعد الوسع إلى مكانها، ومن جهة ثانية كنت مضطراً في الاستفادة منها.

وعلى ذلك عزمت على التصرف في المال وقمت لأخذه حتى أتصرف فيه، لكني رجعت وقلت لعل الله ييسر الولادة بدون الحاجة إلى التصرف في هذا المال.

ثم بعد مدة عاودتني الفكرة من جديد فعزمت ثانية على التصرف في المال لكني رجعت أيضاً دون أن آخذ المال.

وفي مرة ثالثة عاودتني الفكرة وعزمت من جديد على أخذ المال والتصرف فيه، لكني رجعت للمرة الثالثة وانصرفت عن عزمي، وهكذا ترددت إلى سبع مرات.

ثم عزمت أخيراً على غض النظر عن المال والانصراف عن التصرف فيه، حتى إذا كان قريباً من الفجر سهل الله سبحانه وتعالى على المرأة أمر الولادة، فولدت بسلامة وعافية من دون حاجة إلى أن آخذ من المال شيئاً.

المسلم الصغير

الفيزياء المسلية

ما الذي كان يجهله القدماء؟

لا يزال سكان مدينة (روما) الحديثة، حتى يومنا هذا يستخدمون بقايا مجاري المياه التي مدها أسلافهم في قديم الزمان. إذ قام عبيد روما بهذا العمل على أحسن ما يرام. ولكن من الواضح أن المهندسين الرومان لم يكونوا على معرفة تامة بمبادئ الفيزياء، حيث يبدو ومن خلال لوحة محفوظة في (المتحف الألماني) في مدينة ميونيخ أن المجاري المياه لم تمد تحت سطح الأرض بل فوقها على أعمدة حجرية.

والسبب في أنه لم تكن للمهندسين الرومان في ذلك الوقت فكرة واضحة عن قوانين الأواني المستطرقة، وقد خافوا ألا يرتفع الماء في الخزانين الموصولين بماسورة طويلة جداً، إلى نفس المستوى.

فإذا مدت المواسير تحت الأرض بميلانات تطابق ميلانات التربة فلا بد للماء في بعض تلك الأقسام من أي يجري إلى فوق.

وهنا خاف الرومان ألا يجري الماء إلى فوق، ولهذا السبب فقد اعتادوا على مد مواسير المياه بميلان منتظم إلى الأسفل على امتداد طريقها كله.

(ولهذا الغرض كثيراً ما اضطروا إلى تسيير الماء على طريق غير مباشر، أو إلى إقامة دعامات مقنطرة). ويبلغ طول إحدى المواسير الرومانية التي تسمى (إكفامارسيا) حوالي ١٠٠ كم، بينما تبلغ المسافة المستقيمة بين طرقي الماسورة حوالي ٥٠ كم فقط، وهكذا فقد اضطر الرومان إلى مد طريق مبني من الحجر طوله ٥٠ م وذلك بسبب جهلهم لقانون فيزيائي بسيط.

السوائل تضغط إلى الأعلى

إن السوائل تضغط إلى الأسفل على قعر الإناء، وجانباً على جدرانه، أما أن تضغط إلى الأعلى فهو أمر قد يشك به البعض، إلا أنه حقيقة علمية.

ويمكن التأكد من ذلك باستخدام زجاجة مصباح عادي أو أنبوبة عريضة، ولنحضر قرصاً من الورق المقوى السميك بحيث يكفي لتغطية فتحة زجاجة المصباح ونضع القرص على حافات الزجاجة، ثم نغمر الأخيرة في إناء مملوء بالماء.

وعند تغطيس الزجاجة إلى عمق معين، نرى أن القرص قد أصبح بالذات جيد الالتصاق بالزجاجة دون أن نشده بخيط أو نسنده بالإصبع.

وذلك لأنه أصبح مسنداً بضغط الماء المؤثر عليه من الأسفل إلى الأعلى ومن الممكن قياس مقدار هذا الضغط نحو الأعلى حيث نصب الماء في الزجاجة بحذر وحالما يصل ارتفاع هذا الماء، إلى مستوى الماء الموجود في الإناء.

نرى أن القرص ينفصل عن الزجاج، وهذا يعني أن ضغط الماء على القرص من الأسفل إلى الأعلى قد تعادل مع ضغط الماء الموجود فوق القرص الذي يكون ارتفاعه مساوياً للعمق الذي يوجد عليه القرص تحت سطح الماء.

وهذا هو قانون ضغط السوائل على كل جسم مغمور فيه، وهنا يحصل فقدان الوزن داخل السوائل وهو الفقدان الذي نص عليه قانون أرخميدس المشهور.

ويمكننا بواسطة عدد من الزجاجات مختلفة الشكل ومتساوية الفتحات أن نختبر قانوناً آخراً يتعلق بالسوائل وهو أن:

ضغط السائل على قعر الإناء الموجود فيه، يعتمد فقط على كل من مساحة قاعدة الإناء وارتفاع مستوى السائل الذي فيه. وسوف يتلخص الاختبار فيما يلي:

نأخذ عدة زجاجات مختلفة، ونغمرها في الماء إلى أعماق متساوية (ولأجل ذلك يجب القيام سلفاً بلصق شرائط ورقية على الزجاجات، بحيث تكون متساوية الارتفاع).

سنلاحظ عندئذ أن القرص سيفصل في كل مرة يصل فيها الماء الذي في داخل الزجاجات إلى نفس الارتفاع الواحد وهذا يعني أن ضغط أعمدة الماء المختلفة الأشكال يتساوى، إذا تساوت مساحات قواعدها وتساوت ارتفاعاتها.

ويجب الانتباه إلى أن المهم هنا، هو الارتفاع وليس الطول، لأن العمود الطويل المائل، يضغط على القاعدة، تماماً مثلما يضغط عليه العمود الرأس القصير، الذي يساويه في الارتفاع (عند تساوي مساحتي قاعدتهما).

أيهما الأثقل؟

لنضع دلواً مملوءاً إلى حافتيه بالماء، على إحدى كفتي الميزان، وعلى الكفة الأخرى دلواً مماثلاً مملوءاً بالماء إلى حافتيه أيضاً، وفيه قطعة من الخشب طافية فأيهما الأثقل يا ترى؟

تباينت الإجابات حول ذلك ولكن الإجابة الصحيحة هي أن الدلوين متساويان في الوزن، وفي الحقيقة فإن الماء في الدلو الثاني أقل مما في الدلو الأول.

ذلك لأن قطعة الخشب الطافية تزيح قليلاً منه ولكن حسب قانون الأجسام الطافية عندما يطفو جسم في سائل يكون وزن الجسم الطافي مساوياً لوزن السائل الذي أزاحه القسم المغمور من الجسم ولهذا السبب بالذات، يجب أن تتوازن كفتا الميزان.

والآن: لنحل مسألة أخرى:

فإذا وضعنا قدحاً من الماء على إحدى كفتي الميزان أو أسقطنا السنجة الموضوعة إلى جانب القداح في داخله فماذا يحدث للميزان؟

تبعاً لقانون أرخميدس تصبح السنجة في داخل الماء أقل وزناً مما كانت عليه خارجه وقد يبدو لنا أنه من الممكن أن ترتفع الكفة التي وضع عليها القدح غير أن الواقع يبيِّن أن الميزان يحافظ على توازنه، فما هو تفسير ذلك؟.

إن السنجة التي في القدح، أزاحت قسماً من الماء، وبذلك ارتفع الماء إلى مستوى أعلى من مستواه الابتدائي، ونتيجة لذلك يزداد الضغط على قعر القدح، وذلك لأن القعر يتعرض لقوة إضافية، مساوية لما فقدته السنجة من وزنها.

ما هو الشكل الحقيقي للسائل؟

اعتدنا على التفكير بأنه ليس للسائل شكلاً خاصاً وهذا غير صحيح.

إن لكافة السوائل شكلاً حقيقياً، وعادة فإن قوة الجاذبية تحول دون اتخاذ السائل ذلك الشك. لذا فإن السائل إما أن يجري على هيئة طبقة رقيقة إذا سكبناه

من الإناء أو أن يأخذ شكل الإناء الذي يصب فيه. وعندما يخرج السائل مع سائل آخر له نفس الوزن النوعي. فإنه طبقاً لقوانين أرخميدس يفقد وزنه ويصبح عديم الوزن تماماً. ولا تؤثر عليه قوة الجاذبية، عندئذٍ يأخذ السائل شكله الكروي الطبيعي.

إن زيت الزيتون يطفو على سطح الماء، ولكنه يرسب في الكحول، ولذلك يمكن إعداد مزيج من الماء والكحول، بحيث لا يمكن لزيت الزيتون أن يطفو أو يرسب في هذا المزيج، وعندما نلقي في هذا المزيج قليلاً من الزيت بواسطة محقنة (قطارة) نلاحظ ظاهرة غريبة، حيث يتجمع الزيت في قطرة دائرية كبيرة لا تطفو ولا ترسب بل تبقى معلقة بلا حراك.

ويجب إجراء التجربة بأناة وحذر، وإلا فلن تتكون لدينا قطرة كبيرة واحدة بل عدة قطرات كروية صغيرة، ولكن حتى في مثل هذه الحالة، فإن التجربة تكون ممتعة أيضاً.

ولكن هذا ليس كل شيء بعد.

لنأخذ عصاً طويلة أو سلكاً حديدياً، ونجعله يخترق قطرة الزيت السائل من مركزها، ثم نبدأ بتدويره فنرى أن قطرة الزيت تشترك في الدوران.

ويمكن الحصول على نتيجة أفضل.

إذا أدخلنا في السلك قرصاً صغيراً من الورق المقوى بعد تبليله وحشرناه برمته في القطرة. في بداية الأمر تتفلطح القطرة تحت تأثير الدوران وبعد عدة ثوانٍ، تكون حلقة منفصلة عنها وعندما تنقطع الحلقة إلى عدة أقسام يكون كل منها قطرة جديدة وتستمر كافة القطرات بالدوران حول القطرة المركزية.

الشباب الثلاثة

يروى أن أرضاً تدعى (دستابند) فيها رجل شيخ، وكان له ثلاثة بنين. فلما بلغوا أشدهم أسرعوا في مال أبيهم.

ولم يكونوا احترفوا حرفة ترد عليه وعليهم فلامهم أبوهم، ووعظهم على سوء فعلهم.

وكان من قوله لهم: يا بني إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمورٍ لن يدركها إلا بأربعة أشياء، أما الثلاثة التي يطلب، فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد للآخرة.

وأما الأربعة التي يحتاج إليها في درك هذه الثلاثة، فاكتساب المال من أحسن وجهٍ يكون، ثم حسن القيام على ما اكتسب منه، ثم استثماره، ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الأهل والإخوان، فيعود عليه نفعه في الآخرة.

فمن ضيع شيئاً من هذه الأحوال لم يدرك ما أراد من حاجته، لأنه إن لم يكتسب، لم يكن له مال يعيش به، وإن هو كان ذا مالٍ واكتسابٍ ثم لم يحسن القيام عليه، أوشك المال أن يفنى ويبقى معدماً، وإن هو وضعه ولم يستثمره، لم تمنعه قلة الإنفاق من سرعة الذهاب، كالكحل الذي لا يؤخذ منه إلا غبار الميل ثم هو مع ذلك سريع فناؤه.

وإن أنفقه في غير وجهه، ووضعه في غير موضعه، وأخطأ به مواضع استحقاقه، صار بمنزلة الفقير الذي لا مال له، ثم لا يمنع ذلك ماله من التلف بالحوادث والعلل التي تجري عليه، كَمَحْبِس الماء الذي لا تزال المياه تنصب فيه، فإن لم يكن له مخرجٌ ومَفِيضٌ ومُتَنَفَّسٌ يخرج الماء منه بقدر ما ينبغي، خرب وسال ونزّ من نواحٍ كثيرةٍ، وربما انبثق البَثْقَ الذي لا يغادر قطرة فذهب الماء ضياعاً.

ثم إن بني الشيخ أتعظوا بقول أبيهم وأخذوا به وعلموا أن فيه الخير وعولوا

عليه، فأنطلق أكبرهم نحو أرض يقال لها (مثور)، فأتى في طريقه على مكان فيه وحلٌ كثيرٌ، وكان معه عجله يجرها ثوران يقال لأحدهما (شتربة) وللآخر (بندبة).

فوحل شتربة في ذلك المكان، فعالجه الرجل وأصحابه حتى بلغ منهم الجهد، فلم يقدروا على إخراجه.

فذهب الرجل وخلف عنده رجلاً يشارفه: لعل الوحل ينشف فيتبعه بالثور، فلما بات الرجل بذلك المكان، تبرم به واستوحش، فترك الثور والتحق بصاحبه.

فأخبره أن الثور قد مات، وقال له: إن الإنسان إذا أنقضت مدته وحانت منيته فهو وإن اجتهد في التوقي من الأمور التي يخاف فيها على نفسه الهلاك لم يغن ذلك عنه شيئاً، وربما عاد اجتهاده في توقيه وحذره وبالاً عليه.

ألبرت آينشتين ALEBERT EINSTIN

يعتبر ألبرت آينشتين من أعظم علماء الفيزياء والرياضيات في القرن العشرين وأحد ذوي الأدمغة البارزة. وقد اقترن اسمه بالنظرية النسبية والحقيقة أن هذه النظرية تشمل نظريتين:

الأولى النظرية النسبية الخاصة التي صاغها في عام ١٩٠٥.

والنظرية النسبية العامة التي صاغها في عام ١٩١٥ التي من الأفضل أن ندعوها نظرية آينشتين في الجاذبية.

وكلا النظريتين هما غاية التعقيد وسوف لا نحاول أن نشرح أيا منهما هنا ولكن سوف نحاول أن نعلق على النسبية الخاصة باختصار.

هنالك مبدأ معروف يقول إن كل شيء نسبي وإن نظرية آينشتين ليست إعادة أو تكرار لهذه الفلسفة ولكنها بيان رياضي بالطريقة التي تظهر بها القياسات العلمية نسبية.

فمن الواضح أن الإدراك الحي الذاتي للزمن والفضاء يعتمد على الملاحظ وقبل عهد آينشتين كان معظم الناس يعتقدون أن وراء هذه الانطباعات الذاتية كان هنالك مسافات حقيقة وزمان مطلق تستطيع الأدوات الدقيقة أن تقيسه بشكل موضوعي.

ولكن نظرية آينشتين فجرت ثورة في التفكير العلمي بإنكار وجود أي زمان مطلق والمثل التالي يظهر كيف استطاع بشكل جذري أن يعدل أفكارنا بواسطة نظريته حول الزمن والفضاء.

تصور وجود سفينة فضائية ولندعها (سفينة الفضاء س) تتحرك مبتعدة عن الأرض بسرعة (١٠٠) ألف كيلو متر في الثانية فالسرعة يقيسها الراصدون على كلا السفينة والأرض وقياساتهم متوافقة.

وفي أثناء ذلك نفترض وجود سفينة فضائية ثانية (السفينة الفضائية ص) تتحرك في نفس اتجاه السفينة الفضائية (س) ولكن بسرعة أعظم بكثير.

وإذا قاس الراصدون على الأرض سرعة السفينة (ص) فإنهم سوف يجدون أنها تتحرك مبتعدة عن الأرض بسرعة (١٨٠٠٠٠) كيلو متر في الثانية وان الراصدين على السفينة الفضائية (ص) سوف يصلون إلى نفس النتيجة.

والآن وبما أن كلتا السفينتين الفضائيتين تتحركان في نفس الاتجاه. فيبدو الفرق في سرعتيهما هو (٨٠٠٠٠) كيلو متر في الثانية وان السفينة الأكثر سرعة يجب أن تكون سائرة بعيدة عن السفينة الأقل سرعة بمعدل (٨٠٠٠٠) كم في الثانية.

ومع ذلك فإن نظرية آينشتين تتنبأ أنه عندما يكون الرصد مأخوذا من كلا السفينتين فإن الراصدين على كلتا السفينتين سوف يتفقان على أن المسافة بينهما تتزايد بسرعة (١٠٠٠٠٠) كم في الثانية، وليس (٨٠٠٠٠)كم في الثانية.

ولكن أن مثل هذه النتيجة تدعو في الظاهر للسخرية ومن المحتمل أن يظن القارئ أن هنالك خدعة لفظية قد طرحت أو أن بعض تفاصيل هامة للموضوع قد أغفلت.

والحقيقة أنه لا هذا ولا هذا صحيح، فإن النتيجة ليس لها علاقة بتفاصيل بناء السفن الفضائية أو بالقوى المستعملة لدفعها ولا هي ناتجة عن أي خطأ في الملاحظة ولا أي خلل في أدوات القياس وليس هنالك أي خدعة. وطبقاً لرأي آينشتين فإن النتيجة المذكورة سابقاً هي نتيجة للطبيعة الأساسية للزمن والفضاء.

والآن يظهر أن كل ما ذكرناه هو كلام نظري مريع.

وفي الحقيقة لقد مرت سنوات كان الناس فيها يعتبرون النظرية النسبية كفرضية (البرج العاجي) التي ليس لها أية دلالة عملية.

ولكن بعد أن ألقيت القنبلة الذرية على هيروشيما وناغازكي في عام ١٩٤٥م لم يعد الناس سيعتبرون النظرية النسبية كبرج عاجي.

إذ أن أحد استنتاجات النظرية النسبية هو أن المادة والطاقة هما إلى حد ما متكافئان والعلاقة بينهما تعطي المعادلة:

$$ط = ك \times س^{٢}$$

(ط = الطاقة   ك = الكتلة   س = سرعة الضوء)

والآن بما أن (س) التي تساوي (١٨٦٠٠٠) ميل في الثانية تمثل عدداً كبيراً جداً فإن (س^{٢})هي عدد ضخم جداً يتبع ذلك أنه إذا تحولت كمية صغيرة جداً من المادة فإنها سوف تطلق كمية هائلة من الطاقة.

إن الإنسان لا يستطيع أن يصنع قنبلة ذرية أو مفاعلاً ذرياً من المعادلة

ط = ك × س^{٢}

ويجب أن لا ننسى أن هنالك أشخاصاً كثيرين آخرين قد لعبوا دوراً هاماً في تطوير الطاقة الذرية ولكن أهمية إسهام آينشتين لا يمكن إنكارها وفوق ذلك فإن رسالة آينشتين إلى الرئيس روزفلت في عام ١٩٣٩ التي كانت تشير إلى إمكانية تطوير الأسلحة الذرية وتؤكد على أهمية دور الولايات المتحدة في تطوير مثل هذه الأسلحة قبل أن تقوم ألمانيا بذلك، إن هذه الرسالة ساعدت في إخراج مشروع مانهاتان إلى الوجود وهو الذي انتهى إلى صنع أول قنبلة ذرية.

وقد أثارت النسبية الخاصة مناقشات حادة فهذه النظرية كانت من النظريات العلمية التي تعتبر (كبعبع) للعقل البشري.

ولكن الحقيقة أن كل وصف من هذا القبيل هو وصف خاطئ لأن نظرية آينشتين تبدأ بمقدمة منطقية أن نتائج الجاذبية ليست مسببة عن قوى فيزيائية بالمعنى العادي للكلمة ولكن سببه تحدب الفضاء بذاته، وهذه فكرة مدهشة حقاً.

كيف يستطيع الإنسان أن يعيش تحدب الفضاء بذاته؟

وماذا يعني أن يقال أن الفضاء محدب؟

إن آينشتين لم يقدم هذه النظرية فحسب ولكنه وضع هذه النظرية في شكل رياضي واضح يستطيع من خلاله استنتاج تنبؤات واختبار صحة الفرضية فيه.

وقد أيدت اختبارات وملاحظات تالية صحة نظرية آينشتين خصوصاً تلك الملاحظات التي عملت خلال كسوف الشمس الكلي، تلك الملاحظات التي أثبتت باستمرار صحة معادلات آينشتين الرياضية.

جدير بالذكر أن آينشتين ولد في عام ١٨٧٩ في مدينة آلم في ألمانيا. وقد درس في المدارس العالية في سويسرة وأصبح مواطناً سويسرياً في عام ١٩٠٠.

وفي تلك السنة نشر نظريته النسبية وهي التي جلبت له الشهرة.

ولكن نظرياته كثر الجدل حولها ولم تتعرض أي نظرية في العالم للجدل كما تعرضت له نظريات اينشتاين (ما عدا داروين).

وبالرغم من ذلك فقد عين أستاذاً في جامعة برلين عام ١٩١٣.

وفي نفس السنة أصبح مديراً لمعهد القيصر وليم الفيزيائي وعضواً في الأكاديمية البروسية للعلوم.

وقد تركت له هذه الظروف وقتاً ليكرس نفسه للبحث كيفما أراد.

وفي عام ١٩٢١م منح جائزة نوبل.

ولكن عندما استلم هتلر السلطة في ألمانيا انتقل اينشتاين إلى نيوجرسي في الولايات المتحدة الأمريكية وتوفي عام ١٩٥٥.

شولم... شولم

يقال أن سارق علا ظهر بيت رجل من الأغنياء، وكان معه جماعة من أصحابه، فاستيقظ صاحب المنزل من حركة أقدامهم، فعرّف امرأته ذلك.

فقال لها: رويداً إني لأحسب اللصوص علوا البيت، فأيقظيني بصوت يسمعه اللصوص وقولي ألا تخبرني أيها الرجل عن أموالك هذه الكثيرة وكنوزك العظيمة؟

فإذا نهيتك عن هذا السؤال فألحي عليّ بالسؤال. ففعلت المرأة ذلك وسألته كما أمرها، وأنصتت اللصوص إلى سماع قولهما.

فقال لها الرجل: أيتها المرأة، قد ساقك القدر إلى رزقٍ واسعٍ كثيرٍ.

فكلي وأسكتي، ولا تسألي عن أمرٍ إن أخبرتك به لم آمن أن يسمعه أحدٌ، فيكن في ذلك ما أكره وتكرهين.

فقالت المرأة: أخبرني أيها الرجل، فلعمري ما بقربنا أحدٌ يسمع كلامنا. فقال: فإني أخبرك أني لم اجمع هذه الأموال إلا من السرقة.

قالت: وكيف كان ذلك؟ وما كنت تصنع؟ قال: ذلك لعلمٍ أصبته في السرقة، وكان الأمر عليّ يسيراً، وأنا آمن من أن يتهمني أحد أو يرتاب فيّ.

قالت: فأذكر لي ذلك، قال: كنت أذهب في الليلة المقمرة، أنا وأصحابي، حتى أعلو دار بعض الأغنياء مثلنا، فأنتهي إلى الكوة التي يدخل منها الضوء فأرقي بهذه الرقية وهي (شولم شولم سبع مراتٍ)، وأعتنق الضوء، فلا يحس بوقوعي أحدٌ، فلا أدع مالاً ولا متاعاً إلا أخذته. ثم أرقي بتلك الرقية سبع مراتٍ، وأعتنق الضوء، فيجذبني، فأصعد إلى أصحابي، فنمضي سالمين آمنين.

فلما سمع اللصوص ذلك قالوا: قد ظفرنا الليلة بما نريد من المال، ثم إنهم أطالوا المكث حتى ظنوا أن صاحب الدار وزوجته قد هجعا.

فقام قائدهم إلى مدخل الضوء، وقال (شولم شولم سبع مراتٍ)، ثم أعتنق

الضوء لينزل إلى أرض المنزل، فوقع على أم رأسه منكساً، فوثب إليه الرجل بهراوته، وقال له: من أنت؟ قال: أنا المصدق المخدوع المغتر بما لا يكون أبداً، وهذه ثمرة رقيتك.

أسئلة قرآنية

الأسئلة

١. ما هي الآية التي تكرّرت خمس مرّات في سورة الشعراء؟

٢. في أيّة سورة تقع آية الحجاب؟

٣. في أيّة سورة تقع آية الشهادة؟

٤. في أيّة سورة تقع الآية المعروفة (جاء الحق وزهق الباطل)؟

٥ـ ما هي السورة التي احتوت الآية المعروفة (واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا)؟

٦. في أيّة سورة تقع آية القصاص؟

٧. في أيّة سورة تقع الآية المعروفة (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)؟

٨ بأيّة سورة ترتبط هذه الآية: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)؟

٩. في أيّة سورة تقع آية (الولاية) المشهورة؟

١٠. ما هي الآية المعروفة بالقنوت؟

١١. في أيّة سورة تقع الآية (نصر من اللّه وفتح قريب)؟

١٢. ما هي الآية المعروفة بشقّ القمر؟

الأجوبة

١. الآية (وما أسئلكم عليه من أجر...) تكررّت خمس مرات في سورة الشعراء.

٢. آية الحجاب ورقمها ١٣ تقع في سورة النور.

٣. آية الشهادة ورقمها ١٨ تقع في سورة آل عمران.

٤. في سورة الإسراء الآية ٨١.

٥. في سورة آل عمران الآية ١٠٣.

٦. في سورة البقرة الآية ١٧٨.

٧. في سورة الفتح الآية ١.

٨. في السورة القرآنية الحجر الآية رقم ٩.

٩. تقع آية الولاية في سورة المائدة الآية ٥٥.

١٠. تقع في سورة البقرة، الآية رقم ٢٠١.

١١. الآية (نصر من الله وفتح قريب) في سورة الصف، في الآية رقم ١٣.

١٢. الآية رقم ١ في سورة القمر.

الفيل والقنبرة

يـروى: أن قنـبرة اتخـذت أُدحِيّة[١] وباضـت فـيها علـى طـريق الفـيل، وكـان للفـيل مشـرب يـتردد إلـيه. فمـر ذات يـوم علـى عادتـه لـيرى مـورده فوطـئ عـش القنـبرة، وهشم بيضها وقتل فراخها.

فلمـا نظـرت مـا سـاءها، علمـت أن الـذي نالهـا مـن الفـيل لا مـن غـيره. فطـارت فوقعت على رأسه باكيةً.

ثم قالـت: أيهـا الملـك لم هشـمت بيضـي وقـتلت فراخـي، وأنـا في جـوارك؟ أفعلـت هذا استصغاراً منك لأمري واحتقاراً لشأني؟

قـال: هـو الـذي حملـني علـى ذلـك. فتركته وانصرفت إلـى جماعة الطـير، فشكت إليها ما نالها من الفيل.

فقلـن لهـا ومـا عسـى أن نبلغ منه ونحـن طيور؟ فقالـت للعقاعق[٢] والغربان: أحب منكن أن تصرن معي إليه فتفقأن عينيه، فإني أحتال له بعد ذلك بحيلةٍ أخرى.

فأجبنها إلـى ذلـك، وذهـبن علـى الفيل، ولم يـزلن ينقـرن عينيه حتـى ذهـبن بهما. وبقي لا يهتدي إلى طريق مطعمه ومشربه إلا ما يقمه من موضعه.

فلمـا علمـت ذلـك منـه، جـاءت إلـى غدير فيه ضفادع كثيرة، فشكت إليها ما نالها من الفيل. قالت الضفادع: ما حيلتنا نحن في عظم الفيل؟ وأين نبلغ منه؟

قالـت: أحـب مـنكن أن تصـرن معـي إلـى وهـدة[٣] قـريبة مـنه، فَتَـنْقِقْنَ فـيها، وتَضْجِجْنَ. فإنه إذا سمع أصواتكن لم يشك في الماء فيهوي فيها.

فأجبـنها إلـى ذلـك، واجـتمعن في الهاويـة، فسـمع الفـيل نقـيق[٤] الضـفادع، وقـد

---

١. الأدحية: العش.

٢. العقاعق: جمع عقعق، وهو طائر على قدر الحمامة.

٣. وَهْدَة: ما انخفض من الأرض.

٤. النقيق: صياح الضفدع.

أجهده العطش، فأقبل حتى وقع في الوهدة، فأرتطم فيها.

وجاءت القنبرة ترفرف على رأسه، وقالت: أيها الطاغي المغتر بقوته المحتقر لأمري، كيف رأيت عظم حيلتي مع صغر جثتي عند عظم جثتك وصغر همتك؟

استراحة العدد

من هنا وهناك

ابتسم... لتكون أجمل

القول القديم المأثور اضحك تضحك لك الدنيا قول يستند على دعائم راسخة.

فالابتسامة تستطيع أن تجنب صاحبتها العديد من المشاكل التي تواجهها على مدار اليوم.

أما الضحك فهو سلاح فتاك لا يستطيع اليأس أو الكآبة والقنوط الصمود أمامه.

والحقيقة التي لا تدع مجالاً للشك هي أن الناس يحاكون ويتأثرون بما يحيط بهم.

فمثلاً إذا ابتسمت لك إحدى الصديقات في العمل، فسوف تبتسمين فتصبح الابتسامة دستور حياتك وتعم البهجة وهناك دراسة طريفة أجريت في فرنسا أكدت أن الإنسان العصري يضحك بمقدار ٥٠٪ فقط بالمقارنة بمثيله في الماضي القريب.

وهذا بدوره يفسر الزيادة المخيفة في نسبة الإصابة بالأمراض المختلفة، كما أن هناك دراسة أخرى أجرتها جامعة دينفر بكولوردو الأمريكية أشارت إلى أن الأصدقاء المرضى يمكنهم أيضاً إضفاء مشاعر الابتهاج والسرور.

وبالتالي فإن هناك عدة فوائد لمصادقة الصديقة البشوشة، فهي تساهم في علاجك من مشاعر الكآبة والحزن التي تسبب التجاعيد ولهذا إذا ما توجهت اليوم إلى الطبيب لعرض مشاكلك الصحية فسوف ينصحك على الفور بالابتعاد عن الصرامة والمبالغة في الجدية، وتجنب التشاؤم فهي طريق المرض.

إذ يؤكد الأطباء على أن الاكتئاب فالاكتئاب يزيد من الشعور بالألم النفسي

بينما الابتسامة المشرقة تضفي عليك جمالاً وفتنة وجاذبية وتصبح جواز سفرك إلى قلوب الآخرين.

العزوبية أخطر من التدخين

المتزوجون يتمتعون بصحة أفضل من العزاب بفضل الدعم الاجتماعي والعاطفي من شركاء حياتهم.

تؤكد الدراسات أن للزواج فوائد عديدة غير متوقعة، فقد أظهرت دراسة جديدة أن العازبين أكثر تعرضاً للأمراض والوفاة من المدخنين.

ووجد الباحثون في جامعة ووروبك البريطانية.

أن الرجال والنساء المتزوجين يتمتعون بصحة أفضل من نظرائهم العازبين.

ويعتقدون أن السبب في ذلك يرجع جزئياً إلى الدعم الاجتماعي والعاطفي لوجود زوج أو زوجة، أو لأن العازبين من الجنسين يعيشون حياة صحية ولا أحد يهتم بهم أو بصحتهم.

ويتضح يوماً بعد يوم أن الزواج هو السر وراء التمتع بحياة طويلة وليس المال.

إذ بينت آلاف السجلات الطبية المشمولة في مسوحات التقاعد والمسوحات المنزلية البرطانية، التي دامت سبع سنوات، أن الرجال المتزوجين أقل عرضة للوفاة بحوالي ٩ في المائة مقارنة بغير المتزوجين حتى بعد الأخذ بعين الاعتبار آثار التدخين وشرب الكحول وأنماط الحياة غير الصحية.

حيث قلت النسبة إلى ٦,١ في المائة، أما بالنسبة إلى النساء، فقد كان أثر الزواج أقل حيث أنخفض خطر الوفاة بنحو ٢,٩ في المائة فقط.

ووفقاً لحسابات باحثي ووروبك، فإن خطر الوفاة عند الرجل المدخن يصل لأكثر من ٥,٨ في المائة، والمرأة المدخنة إلى حوالي ٥,١ في المائة.

لذلك ينصحون الرجال المدخنين بالزواج في أقرب وقت ممكن لعكس هذا الخطر.

ويعتقد الباحثون:

أن انخفاض هذا الخطر يرجع إلى أن الزواج يزيد استقرار الحياة ويخفف التوتر والمشكلات المصاحبة له كما أن يشجع اتباع الحياة الصحية المفيدة وتجنب السلوكيات الضارة كالشرب واستخدام المخدرات، كما أن وجود شريك الحياة

يؤمن الراحة والاطمئنان والعناية الصحية للشخص وخاصة في أوقات المرض.

الوراثة... وعلم النفس

للإعاقة الذهنية عدة صور...

بعضها معروف...

والبعض الآخر ما زال في مرحلة البحث

وتختلط أعراضها مع أعراض حالات أخرى كالإعاقة التي تحدث نتيجة حدوث (عطب بأحد الجينات المجهولة على الكروسوم الهش) ومشكلة هذه الحالة نقص المعلومات عنها خاصة في البلاد العربية.

وفي البحث الذي أجراه أخيراً الباحث وائل أحمد علام بآداب عين شمس لنيل درجة الماجستير أثبت إمكانية تشخيص هذه الحالة بواسطة تحليل الحمض النووي لاكتشاف الجين المصاب...

وتعرض هذه الدراسة السمات الخاصة بهذه الحالة من الجوانب الجسدية والنفسية مما يساعد على سرعة اكتشافها ويتيح إمكانية التدخل المبكر لعلاجها لتوفير الإرشاد الأسري والتحاليل الوراثية وتشمل السمات المميزة لهذا المرض مظاهر عديدة مثل:

الوجه الطويل الرفيع... وكبر وبروز الأذنين وضخامة الجسم وكبر محيط الرأس عن المتوسط والمعتاد.

المرونة الزائدة بالمفاصل وتسطح القدمين ووجود خط بعرض باطن الكف وارتخاء العضلات:

أما بالنسبة للسمات النفسية فيبدو فيما يلي:

الخجل الشديد وعدم تبادل النظرات مع الآخرين.

كثرة الحركة ونقص التركيز والانتباه.

وجود التمتع بروح مرحة والدعابة والميل لمساعدة الآخرين.

انعدام الروح العدوانية ومحاولة إيذاء الغير.

القدرة على عمل علاقات مناسبة مع الآخرين.

تظهر بعض اللزمات الحركية وتكرار للجمل والعبارات بدون داع أثناء الحوار مع الآخرين.

الخروج المتكرر عن موضوعات الحديث.

المهارات اللغوية لدى هذه الحالات أكثر ارتفاعاً من المهارات والقدرات العقلية.

في استطاعتهم رعاية أنفسهم والحفاظ عليها وأداء العديد من الأعمال المنزلية.

ويلاحظ أن هذه الحالة تظهر لدى الذكور بمعدل أعلى من الإناث وتكون شدتها أكبر لدى الذكور وشملت توصيات الدراسة الاهتمام بتوفير المعلومات حول الحالة خاصة للعاملين في مجال الإعاقات الذهنية والبدء في إجراء الدراسات حولها لتحديد معدل انتشارها في المجتمع.

تزايد الهجرة من المدن الكبرى

على عكس معظم التقديرات التي تم التوصل إليها خلال العقدين الماضين تبين في السنوات القليلة الماضية أن عدداً كبيراً من سكان المدن الكبرى يغادر الديار للعيش في مدن، والتحول إلى حياة الريف والعزوف عن الأجواء الصاخبة والاكتظاظ السكني الذي تعاني منه المدن الكبرى.

فلقد أشارت التوقعات العلمية في العقدين الماضين إلى أن معظم كبريات مدن العالم سوف تستمر في اجتذاب السكان بصورة تنذر بالخطر.

ففي عام ١٩٨٤م كانت التوقعات تشير إلى أن سكان مدينة ساو باولو البرازيلية سيصل عددهم إلى ٢٤ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٠٠.

أما الآن فالإحصائيات تشير إلى أن أقل من ١٨ مليون نسمة يعيشون في ساو لولو. وكان من المفترض أن يزيد عدد سكان مكسيكوسيتس من ١٦ ملوناً إلى ٢٦ مليوناً خلال الفترة نفسها.

غير أن المدينة لم يزد عدد سكانها إلا بمقدار مليوني نسمة خلافاً لكل التوقعات طبقاً لأحدث إحصاء رسمي العام الماضي.

كانت المفاجأة هي أن هذه الزيادة تعود إلى ارتفاع معدل الإنجاب بين سكان المدينة وليس نتيجة نزوح السكان إليها.

والأوضاع لا تختلف كثيراً في مدن كبرى أخرى مثل كالكتا في الهند وبوينس أيريس العاصمة الأرجنتينية فواقع تلك المدن يشير إلى أن عدد الذين ينزحون منها أكثر بكثير من عدد الذين يهاجرون إليها.

يقول دافيد ساتر ثوايت في المعهد الدولي للبيئة والتنمية الذي يتخذ من لندن

مقراً له:

(أثبتت بيانات التعداد السكاني في عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ أن المدن الكبرى أصبح لها تأثيراً أقل مما كان متوقعاً فيما يتعلق باجتذاب السكان.

وكانت طوكيو العاصمة اليابانية هي الاستثناء الوحيد في هذا الصدد حيث نما عدد سكانها بصورة فاقت كل التوقعات.

إلا أن السبب في ذلك يرجع إلى إعادة رسم حدود المدينة حيث تم مد الحدود الإدارية لها لتضم مناطق أخرى كانت تحيط بها في السابق والآن أصبحت جزءاً لا يتجزأ.

أما المدن الآسيوية الكبرى الأخرى مثل شنغهاي وبكين وسيئول فإنها سجلت معدلات نمو أقل بكثير مما كان متوقعاً.

ويقول ساتر ثوايت أن انكماش عدد السكان من المدن الكبرى يأتي نتيجة للتراجع الاقتصادي الذي تعاني منه البلدان النامية علاوة على أن الظروف في المدن الكبرى غدت غير مواتية لاجتذاب السكان مثلما كان الوضع في السابق عندما كانت هناك وفرة في الوظائف وسبل العيش.

ويضيف ساتر ثوايت قائلاً: (عادة ما تكون الحياة خارج المدن الكبرى أفضل، فالأزمات المرورية والتلوث وسوء الخدمات كلها عوامل طاردة للسكان).

وأشار المسؤول في هذا الصدد إلى أن مصانع السيارات الضخمة في البرازيل تغادر ساو باولو إلى أماكن أخرى.

وليس من السهل الفصل فيما إذا كان هذا النقص في التعداد السكاني للمدن الكبرى أمراً جيداً أم سيئاً. فبينما تشتهر المدن الكرى بتفريخ أعداد كبيرة من السكان فإنه في الوقت نفسه يعرف أن هذا العدد الكبير من السكان يتسبب في ضخ مزيد من الأموال.

غير أن النمو المتواصل لعدد سكان المدن الكبرى يعكس نقصاً في عدد الوظائف المتاحة في القرى والمدن الأصغر. كما أن تناقص عدد سكان تلك المدن يتيح الفرصة للوصول إلى أفكار أفضل في المستقبل فيما يتعلق بتخطيط تلك المدن وحاجاتها إلى الخدمات العامة من صرف صحي وطرق وجسور وغيها.

قاتل الله الفقر

تزايد حوادث خطف وبيع النساء في المناطق الريفية إلى حد أن ما بين ٣٠ و ٩٠ في المائة من الزيجات تتم عن طريق بيع الفتيات.

كانت دوان يينج في الثانية عشر من عمرها تركت بيت الأسرة إثر مشاجرة حادة مع والدتها. وبعد يوم واحد من هروبها، اختطفها رجل وباعها مقابل ٥٠٠ يوان فقط (٦٠ دولاراً) أي برخص التراب.

وسال لعاب زوجان مغرمان بتجارة السلع الآدمية الرخيصة حيث يريدان وكراً لبائعات هوى في فندق صغير بمدينة يريانج مسقط رأس دوان، بإقليم هوان جنوبي الصين.

وانتهت القصة أنه تم إعدام رجلين لقيامهما بخطف دوان وإجبارها على ممارسة البغاء، ولقد أثارت تغطية وسائل الإعلام لمحنتها التي استمرت ثلاثة أشهر غضب الرأي العام، وسلطت الأضواء على محنة الآلاف من النساء والأطفال الصينيين الذي يشترون ويباعون كل عام.

والواقع أن التقارير المتكررة عن نساء وأطفال تم إنقاذهم تعكس فقط جزءاً صغيراً من أعداد المختطفين، وأغلبهم لا يتم العثور عليه إلا بعد عام، إذا تم العثور عليه أو عليها أصلاً.

والعديد من القضايا لا يتم الإبلاغ عنها لأن المهاجرين الفقراء من المناطق الريفية يخشون إبلاغ الشرطة.

والمسؤولون المحليون أيضاً يغضون الطرف عن عمليات تهريب البشر في بعض المناطق حيث يشتهر الناس ببيع النساء والأطفال.

قصة أخرى لا تقل مأساوية حدثت للفتاة الصينية خيو التي كانت تعمل في محجر قريب من مدينتها لوفينج، بإقليم هونان. وتم خداعها في عمل وهمي بإقليم جواندونج الجنوبي المزدهر، وحينئذٍ تم خطفها وبيعها كعروس مقابل ١٠٠٠ يوان (١٢٠ دولاراً).

واستطاعت الشرطة أخيراً إنقاذ خيو، البالغة من العمر الآن ٣٥ عاماً ولديها طفل، من زوجها القهري، ولكن وربما للمفاجأة، قررت البقاء في جواندونج وساقت لذلك مبررات اقتصادية.

وتقول هوان شومي، مدير الاتحاد النسائي بجواندونج: إن كل النساء اللاتي قررن البقاء خضن صراعاً مع الذات بشأن هذا القرار) مضيفة أن (أولئك اللواتي بقين من أجل الأطفال. وبغض النظر عن اختيارهن، فإن قلوبهم قد تحطمت).

ويقول صندوق رعاية الطفولة التابع للأمم المتحدة (يونيسيف) أن حوالي ٨٨٠٠٠ حالة خطف وتهريب تم تسجيلها في الصين بين عامي ١٩٩١ ـ ٢٠٠١.

وتقول اليونيسيف إن التهريب في الصين يتركز بشكل رئيسي في المناطق الفقيرة والمزدحمة في وسط وجنوب غربي الصين، حيث الفقر، والخجل والخوف يجعل الكثيرين من الذين شهدوا و عانوا من الخطف يلزمون الصمت المهين.

ويحث الصندوق حكومة بكين على دعم الانفتاح والمرونة لتشجيع أسر الضحايا على الإبلاغ عن عمليات الخطف ودعم المصارحة في المجتمعات حيث ينتشر الخطف والتهريب وشراء النساء والأطفال أمراً شائعاً.

وقال المقرر الدولي الخاص المعني بمسألة العنف ضد النساء في تقرير سابق إن قلة النساء، والنظرة التقليدية بشأن الحفاظ على نسل الذكور للأسرة، علاوة على ارتفاع تكاليف الزواج، كل ذلك روج لتجارة النساء.

ويترددان والدي العروس الريفية يطلبون من أسرة العريس ٣٠٠٠٠ يوان (٣٧٠٠ دولاراً)، وهو مبلغ يأخذ من الزارع العادي ما بين خمس إلى عشر سنوات لادخاره.

ويقول تقرير دولي آخر (في الصين، تزايدت حوادث خطف وبيع النساء في المناطق الريفية منذ منتصف الثمانينيات، لذلك فإنه في بضع المقاطعات والقرى، فإنه ما بين ٣٠ و ٩٠ في المائة من الزيجات ناجمة عن التهريب).

والمهربون يعبرون الحدود أيضاً إلى ميانمار، ويجبرون النساء المختطفات على العمل في صناعة الجنس في تايلاند، وبعض النساء الفتيناميات الريفيات يتم بيعهن كعرائس في الصين.

لماذا يترك الموظفون وظائفهم

كشف بحث جديد.

أن معظم الناس يتركون وظائفهم لأنهم يشعرون بالضيق من رؤسائهم في العمل أكثر من شعورهم بعدم الراحة بشأن الأجر الذي يتقاضونه أو آفاق تطور الوظيفة.

وقال تقرير أعده المعهد القانوني للتوظيف والتطوير في بريطانيا ونشر قبل

شهر في إحدى المجلات المختصة بحقوق الموظفين والعمال ورصد المخالفات اللا إنسانية التي يعيشها الموظفين والعمال في العالم... جاء في التقرير:

أن الصدامات المتعلقة بالشخصية والاستيلاء العام من المدراء هي أهم الأسباب التي تؤدي بالموظفين إلى ترك أعمالهم.

وأشار التقرير إلى أن العاملين الجيدين غالباً ما يجدون أنفسهم مرغمين على ترك العمل بسبب ضعف الإدارات وعجزها.

وقال: (إن الكثير كتب عن المدراء المتمرين على الموظفين العاملين معهم، ولكن المشكلة هي في معظم الأحيان مرتبطة بالأداء السيئ للمدراء.

وذكر التقرير

أن الموظفين غالباً ما يرشحون لاحتلال مناصب إدارية دون معرفة دقيقة بقدراتهم في الإدارة، ويجري في معظم الأحيان تعزيز موقعهم لمجرد أنهم جيدون في الوظيفة الحالية.

الطعام... يضحك... ربما

بالطبع أنت واحدة من هؤلاء الأمهات اللاتي يعانين مع أطفالهن بسبب عدم تناولهم للأنواع المختلفة من الخضراوات والفاكهة.

وهناك كثير من الأفكار التي قد تنجح أحياناً معه مثل خلط أنواع الفاكهة بالجلي أو تحمير بعض الخضراوات حتى يأكل الخضراوات ولكن دون جدوى.

خبراء التغذية اكتشفوا طريقة جديدة نجحت مع الأطفال.

وهم يؤكدون أن هذه الطريقة أنجح بكثير من الطرق التقليدية، فقد اكتشفوا أن الأطفال قبل سن المدرسة يميلون إلى تناول الأشياء التي على شكل الوجوه.

والفكرة بسيطة جداً وهي استخدام الخضراوات والفاكهة واستغلال ألوانها لعمل أشكال من الوجوه، في طبق طفلك...

حاولي أن تجربيها والشرط أن تجلس أمام طفلك وتقومي بدعوته لتناول الأنف الفراولة أو الفم الخوخة والشعر المصنوع من الفاصولياء.

أضحكا سوياً عندما يقوم بتناول كل قطعة وسوف تكون النتيجة أفضل إذا طلبت منه المساعدة في صنع الوجه قبل التهامه...

الأفكار بسيطة

والتنفيذ بسيط

ولكن النتيجة أكيدة.

إن طفلك سوف يقبل على التهام الوجه بجميع مكوناته من الخضراوات المسلوقة.

ولكن تذكري

أن تكون الخضراوات غير كاملة النضج حتى تحتفظي بقيمتها الغذائية.

ومعلومة أخرى

أن الخضار المهري أي الذي ترك وقتاً طويلاً على النار لا يقبل عليه الطفل، يمكنك أيضاً أن تستعيني ببعض الحبوب التي يقبل عليها طفلك لصنع طبق الوجه الضاحك على أن يكون الشرط التهام الوجه بالكامل.

النساء يتفوقن على الرجال... لم لا

الجيل القادم لنساء مقاطعة كيبيك، الناطقة بالفرنسية في كندا.

قد يواجه علاقات زواج صعبة في المستقبل.

وطبقاً لأرقام عن تسجيل الطلبة في الجامعة كشفتا عنها صحيفة (لابريس) التي تصدر في مونتريل، فإن المقاطعة في ظرف بضع سنوات، ستملأ بنساء محترفات وطموحات معززات بمستوى تعليمي عالٍ.

وعند ذلك ستكون مجموعة كبيرة من الساحات أكبر الخاسرين لأن رجالاً جهلة التصقوا بوظائف صغيرة لا يمكن أن يكونوا متناسبين مع هذه النوعية الجديدة من النساء.

وقد عرفت جامعات المقاطعة إقبالاً كبيراً من النساء، فيما تراجعت أعداد الرجال. ففي عام ١٩٩١ كان ٥٧٪ من طلبة جامعة (لافال) في مدينة كيبيك من الفتيات، وبحلول عام ١٩٩٦، ارتفعت النسبة إلى حدود ٦٠٪، لتبلغ الآن ٦٣٪.

وفي الخريف الماضي، بلغ عدد الطالبات في جامعة (مونتريال) ضعف عدد الطلبة الذكور ويشكل العنصر النسوي ٨٠٪ من عدد طلبة الكلبة الطبية. وعدم التوازن نفسه يمكن أن يوجد في اكثر الأقسام، وبين ذلك كلية الأسنان وكلية الطب البيطري وكلية الحقوق.

إن غالبية المجرمين في المقاطعة من الذكور، لكن متى ما هم يجلبون إلى

المحاكم، يجدون أنفسهم محاطين من قبل محاميات وقاضيات، الأمر الذي بات يثير العلماء النفسائيين، ذلك أن المناطق الوحيدة حيث يسود فيها الطلاب هي العلوم والرياضيات وإدارة الأعمال، لكن حتى في هذه المناطق، أخذت الفجوة تقصر.

أما النساء الناجحات فهن أكثر بكثير، فثلاث من كل أربع طالبات يحصلن على دبلوم، بينما ٤٠٪ تقريباً من الطلاب يتركون الدراسة أو يفشلون في الامتحانات.

كما أن أكثر من نصف الإناث بعمر ١٦ و ١٧ عاماً، يواصلون الدراسة الثانوية في حين يغادرها ثلث المراهقين الذكور بحثاً عن عمل حتى لو كان صغيراً.

لكنه يكفي للحصول على مال لشراء سيارة، وتقول غاجنون (الظاهرة ليست جديدة، لكنها تصبح أكثر جدية حين يترك الأولاد المدرسة بعمر ١٦عاماً).

أيها العزاب... تزوجوا

أوضحت إحصائيات بريطانية.

تم التوصل إليها بعد دراسات أجريت على ٥٠٠ عائلة بريطانية.

أن غير المتزوجين يعانون مشكلات أكبر من تلك التي يعانيها المتزوجون وأن الزواج يحسن من صحة الرجل. وأشارت مجموعة من العلماء من جامعة وارويك إلى أن الزواج يفيد الرجل صحياً بشكل أكبر من إقلاعه عن عادة التدخين.

من المعروف على المستوى العملي أن المتزوجين بشكل عام يعيشون لمدى أطول من الأشخاص الذين يصرون على عدم الزواج. ولكن دراسات علمية مؤخراً لتضيف أن الزواج له فوائد صحية جمة أيضاً.

فقد توصل البروفيسور اندرو اوسولد والدكتور جوناثان جاردن من جامعة وارويك إلى نتيجة مفادها أن احتمال الوفاة بين الرجال المتزوجين يقل بمقدار ٦,١ من احتمال الوفاة بين غير المتزوجين.

وأن الزواج له مفعول أقوى على زيادة عمر الإنسان مقارنة بالإقلاع عن التدخين الذي لا يقلل فرص واحتمالات الوفاة إلا بمقدار ٥,٥٪ فقط.

في حين أن الزواج يقلل الاحتمال نفسه بمقدار ٦,١٪. وتم التوصل إلى هذه النتائج بعد دراسات أجريت على ٥٠٠ عائلة بريطانية.

وقد تبين أن الزواج ليس له الفوائد الصحية نفسها بالنسبة للسيدات، إذ تبين

من خلال الدراسات أن الزواج يقلل نسب الوفاة بينهن بنسبة ٢,٩ فقط.

ويرجع العلماء هذا الأمر إلى حقيقة أن الرجال يستفيدون أكثر من النقص في الضغوطات وزيادة العناية بهم أثناء المرض بسبب وقوف زوجاتهم بجانبهم.

كما تبين أيضاً أن الزواج يقلل من حدة الانفعالات ويصرف الرجال عن الاتجاه إلى الإدمان، وقد اكتشف البروفيسور اوسوالد أن الدخل العالي لا يساعد المرء على المستوى الصحي، وأن الزواج وليس الأموال هو ما يساعد الشخص على الاحتفاظ بصحة جيدة.

جرائم الإنترنيت في أوربا

قال مسؤول أمني أوروبي كبير.

إن أوربا تخسر معركتها ضد جرائم الإنترنت.

وقال رولف هيغل رئيس إدارة الجرائم الخطيرة في الشرطة الأوروبية (يوروبول) أمام مؤتمر (كومبسيك) لأمن الكمبيوتر الذي انعقد في لندن (بالنسبة لجرائم الإنترنت يبدو أننا خسرنا المعركة حتى قبل أن نبدأ القتال... لا نستطيع مجاراتها).

وحير خطر جرائم الإنترنت الواسع النطاق أجهزة الشرطة في جميع أنحاء العالم على مدى سنوات، وهناك دلائل متزايدة حالياً على أن جماعات الجريمة المنظمة تستخدم تقنيات حديثة في ارتكاب جرائم معتادة وأخرى غير معتادة.

ويقول الخبراء أن الإنترنت والهواتف النقالة أضحت وسائل تعول عليها عصابات جرائم الأطفال الإباحية ويعول عليها المجرمون من الجرائم التي تستهدف عالم الشركات الكبرى لابتزازها وإلا تعطلت خدماتها وأجهزة الكمبيوتر لديها.

وشكل اليوروبول مركز جرائم التكنولوجيا المتقدمة، وهو قوة عمل مهمتها تنسيق التحقيق في جرائم الإنترنيت عبر الحدود في أوروبا.

وأوضح هيغل أن القوة تعاني نقصاً في الأفراد والموارد حالياً، لكنه أعرب عن أمله بأن تبدأ قريباً في إحداث فرق في التحقيقات المستقبلية.

وكان هجوم منسق شن على مجموعة من أكبر مواقع سيرفرات التحويل المركزية على شبكة الإنترنت في جميع أنحاء العالم في وقت سابق قد حير مسؤولي تنفيذ القانون وأثار المخاوف من أن يكون عملاً متعمداً من جانب جماعة

إجرامية منظمة لتعطيل الإتصالات الحيوية عبر العالم.

وأعترف هيغل بأن مثل هذا الهجوم إذا استهدف شبكة اتصالات أوروبية اليوم فإن الشرطة ستواجه صعوبات جمة في اقتفاء أثر الجناة. وأضاف أن مركز جرائم التكنولوجيا المتقدمة أقيم لتعزيز التحقيقات في مثل هذه الجرائم.

وأوضح أن المركز سيركز جهوده على جماعات الجريمة المنظمة، وشدد على أن هنالك حاجة للمساعدة من ناحية الضحايا الذين غالباً ما يحجمون عن إشراك الشرطة في المعلومات خشية أن يؤثر ذلك سلباً في أعمالهم.

لا تتعجب... هذا هو عالمنا

يموت سنوياً مليونا عامل في العالم.

بسبب حوادث العمل أو نتيجة الأمراض الناشئة عن ظروف العمل.

ويلاحظ أن ١٢٠٠٠ من الضحايا هم من الأطفال.

تبين ذلك من البحث الذي نشرته منظمة العمل الدولية...

ويتضح أن نصف العاملين الذين يموتون سنوياً من أمراض ناتجة عن ظروف العمل يعملون في القطاع الزراعي. ويصنف البحث صناعات البناء والخشب والأسماء والمناجم ضمن دائرة الصناعات الخطرة.

أكبر عدد من الحوادث القاتلة يتأتى من العمل في المناطق المتجمدة. ومن الملاحظ أنه في كل حادث مميت هناك ما بين ٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ حادث أقل خطورة. حسب تقرير الباحث تاكالا التابع لمنظمة العمل الدولية. وأربع من كل خمس من ضحايا العمل هم من الرجال.

ويضيع سنوياً ٤٪ من الإنتاج العالمي نتيجة وفيات العمال بسبب الأمراض الخطيرة التي لها علاقة بظروف العمل، تقول منظمة العمل الدولية.

سبب الوفيات الذي يحتل المرتبة الأولى هو السرطان، فهنالك ٦٤٠٠٠٠ حالة وفاة تشكل ٣٢٪ من مجموع الوفيات تنتج من هذا المرض. والوفيات الناتجة من الحوادث (١٩٪).

والأمراض الناقلة (١٧٪) وأمراض القصبات الهوائية (٧٪). وتتسبب المواد الخطرة في وفاة ٣٤٠٠٠٠ عاملاً سنوياً، وفقط الاحتكاك مع الاسبست يؤدي إلى وفاة ١٠٠٠٠٠ إنسان. أيضاً تنتج عن الأشعة والنفايات الغازية ومواد أخرى أمراض

مميتة للعمال.

ويثبت التقرير أن التدخين في مواقع العمل يصبح باستمرار مشكلة تتزايد أهميتها.

فاستناداً للتقديرات يسبب التدخين في أماكن العمل نتائج سلبية على الصحة ويساهم بنسبة ٢,٨٪ في الإصابة بسرطان الرئة.

الكثير من هؤلاء الناس الذين يتضررون من التدخين يعملون في المطاعم، صناعة التسلية أو في تقديم الخدمات المساعدة، استناداً للتقرير.

كذلك العمل طيلة اليوم في أماكن يسمح التدخين بها يجعل أمراض الربو والقلب والكولسترول أكثر سوءاً يخلص إلى ذلك تقرير منظمة العمل الدولية حيث هناك ٢٠٠٠٠٠ عامل يعيشون هذه الحالة.

هل تعلم؟

١. العظاءة هي:

أ . الحرذون

ب . السلحفاة

ج . السمكة

٢. معنى كلمة (ديناصور):

أ. السلحفاة العظيمة

ب . التنين العظيم

ج . العظاءة الرهيبة

٣. الأحفورة:

أ. قبور الإنسان القديم

ب . بقايا نبات أو حيوان عاش قبل ملايين السنين

ج . بيوت وكهوف الإنسان القديم

٤. تصدر الجنادب الأصوات من خلال:

أ . الفم

ب . احتكاك الجناحين

ج . احتكاك قائمتيها الخلفيتين

٥. أثقل الحشرات وزناً هي:

أ . الخنفساء الأفريقية العملاقة

ب ـ العنكبوت الأسود السام
ج ـ ذبابة النوم

٦. تسمى ذبابة النوم:
أ. ذبابة الليل
ب ـ ذبابة السي تسي
ج ـ الذبابة المضيئة

٧. أكبر أنواع أسماك القرش هو:
أ ـ القرش المنشاري
ب ـ القرش الكهربائي
ج ـ القرش المتشمس

٨. تبلغ أنواع سمك القرش:
أ ـ ١٠٠ نوع.
ب ـ ٢٢٠ نوعاً
ج ـ ٣٤٠ نوعاً.

٩. أسرع الأسماك سباحة:
أ ـ السمكة الشراعية
ب ـ السمكة الصنارية
ج ـ السمكة مصاصة الدماء

١٠. فائدة الغلاصم للسمكة:
أ ـ تساعد في سرعة السباحة.
ب ـ تساعد في عملية التنفس.
ج ـ تساعد في عملية الهضم

١١. الحرباء:

أ. ترى بكلتا عينيها باتجاه بواحد.

ب . عينها اليمنى معطلة وإذا تعطلت اليسرى بأنها تصبح قادرة على الرؤيا باليمنى.

ج . تستطيع أن ترى بعين إلى الإمام وبعين إلى الخلف في نفس الوقت.

١٢. الطير الذي له بسطة (اتساع) جناحين أكثر من غيره هو:

أ. العقاب

ب . النسر الأمريكي

ج . القطرس

١٣. يستطيع طائر الطنان أن يصفق جناحيه:

أ . ٣٠ مرة في الثانية.

ب . ٤٠ مرة في الثانية

ج . ٧٠ مرة في الثانية.

١٤ . الحوت الأقدر على الغوص الأعمق:

أ . حوت العنبر

ب . الحوت الأزرق

ج . الحيتان كلها تغوص على عمق واحد.

الأجوبة:

١. أ

٢. ج

٣. ب

٤. ج

٥. أ

٦. ب

٧. ج

٨. ج

٩. أ

١٠. أ

١١. ج

١٢. ج

١٣. ج

١٤. أ

قل ولا تقل

الخطأ الشائع	الصواب
حُمُّص	حِمِّص/ حِمَّص
حُنْجُرَة	حَنْجَرَة
فلانٌ ذو حِنْكَة	فلانٌ ذو حُنْكَة
امتلأتْ حَنَايَا صدْرِهِ	امتلأتْ أَحْنَاءُ صدْرِهِ
	(الحَنِيَّة: القوس. جمعها: حنايا).
	الحِنْوُ: كُلّ ما فيه أعوجاج، كالضَّلَع. جمعها: أحناء.
أَحْنَى رأسَهُ	حَنَى رأسَهُ
	(أَحْنَى عليه: عطف عليه).
ما أَحْوَجَنا له	ما أَحْوَجَنا إليه
احتاجَ الشيءَ	احتاجَ إلى الشيءِ
لَمْ يَحُرْ جواباً	لَمْ يُحِرْ جواباً
	(أحار فلانٌ الجواب: ردّه).
	(حار: تَحَيَّر، رجع، نقص).
حوَّر الكلام	غيَّر الكلام
	(حوَّر الثوبَ: بيَّضه).
حَازَ على الأموالِ	حَازَ الأموالِ
أَحَاطَهُ عِلْماً	أَعْلَمَهُ
	(أحاط: فعل لازم).
حَافَّةُ النهر	حَافَةُ النهر
ثوبٌ مُحَاكٌ	ثوبٌ مَحُوكٌ/ مَحِيكٌ

	(الفعل (حاك) لا (أحاك)).
أحاله إلى رماد	أحاله رماداً
حَوَالَيْ/ حَوَالَى مئة كتاب	زُهَاء/ قُرَابة/ نَحْو مئة كتاب
حَوَى على الشيءِ	حَوَى الشيءَ
وقع في حِيرَة	وقع في حَيْرَة
	(الحِيَرة: بلدة في العراق).
احْتَارَ في أمرِهِ	حَارَ في أمرِهِ
حَيْوان/ حَيْوانات	حَيَوان/ حَيَوانات

ابتسم

الاتفاق حلو

نهض الراكب من مقعده، واتجه مباشرة إلى قائد الطائرة.

وقال له مهدداً، وهو يلصق فوهة المسدس برأسه:

اتجه بالطائرة إلى قبرص، وإلا قتلتك.

فقال له قائد الطائرة في هدوء:

آسف يا سيدي.

فقد سبقتك إلى هنا سيدة بيدها قنبلة، وطلبت أن أتجه بالطائرة إلى الصين...

فعليكما بالتفاهم والاتفاق قبل أن أغير مسار الطائرة.

الحرامي والقطة

السجين الأول:

ما هي تهمتك الذي دخلت من أجلها السجن؟

السجين الثاني:

سرقة شقة.

وكيف أمسكوا بك؟

الخطأ خطئي...

فقد أمضيت ثلاثة أشهر استعد وأنفقت مالي في شراء عشرة أرطال كبدة لأصادق الكلب الموجود بالشقة.

ولكن... لما دخلت الشقة في الظلام دست على القطة!

أرقد بسلام

حينما تُليت وصية الزوج المتوفى.

عرفت أرملته أنه ترك كل ثروته لإحدى المؤسسات الخيرية.

ولم يوص لها إلا بالفُتات.

فذهبت من فورها إلى النحات الذي كانت قد كلفته بعمل شاهد رخامي لقبر زوجها.

وقالت له:

لقد طلبت منك أن تحفر على الشاهد:

(أرقد بسلام!)

فأرجوا أن تضيف إليها:

(إلى أن نلتقي ثانية!).

صياد مدبر

اصطاد صياد سمكة كبيرة.

وما لبث أن رماها في البحر...

ثم اصطاد سمكة كبيرة أخرى، فرماها أيضاً في البحر...

وفي المرة الثالثة اصطاد سمكة صغيرة، ففرح بها كثيراً ووضعها في كيس إلى جانبه.

فسأله شخص كان قريباً منه يراقبه:

لماذا رميت السمكتين الكبيرتين وأبقيت الصغيرة؟

فأجابه:

لأن المقلاة التي عندي صغيرة ولا تتسع لذلك السمك الكبير.

خطيب ثقيل

ضاق الأب ذرعاً بخطيب ابنته الذي ظل جالساً معها في البيت حتى جاوزت الساعة الحادية عشر مساءً...

وأخيراً دفعه الغيظ إلى أن يقول له:

لقد اعتدنا أن نطفئ أنوار البيت كل يوم في الساعة العاشرة.

ولكننا اليوم تأخرنا إكراماً لك!

فقال الخطيب:

ما كان ينبغي أن تتأخروا...

بوسعكم أن تطفئوها.

فلست أقرأ.

ولا هي تطرِّز!

واحدة بواحدة

رفع الرجل سماعة التليفون في الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

ليجد الذي يتكلم جاره.

الذي شكى إليه قائلاً:

إن كلبك ينبح بصوت عالٍ ولا استطيع النوم!

فكظم الرجل غيظه، سيما وأنه ليس لديه كلب.

ولم يرد أن يقول له ذلك ووضع سماعة التليفون من يده.

وفي اليوم التالي في نفس الموعد.

اتصل بجاره وقال له:

نسيت أن أقول لك اللة الماضية أنه لا يوجد لدي كلب!!

للغناء فقط

اشترى رجل عصفور كناري.

ولما وصل إلى منزله اكتشف أن العصفور برجل واحد فقط.

فرجع من فوره إلى البائع.

وقال له بغضب:

كيف تبيع لي العصفور برجل واحدة؟!...

فردّ عليه البائع بهدوء: وهل تريد العصفور للغناء أم للرقص؟

حرامي ذكي

القاضي:

هل ما زلت مُصراً على براءتك.

مع أن هناك ستة شهود رأوك وأنت تسرق السيارة؟

المتهم:

ليس لشهادتهم أي قيمة.

فأنا استطيع أن أحضر ستة آلاف شخص لم يروني وأنا أسرق السيارة!

زبون نشط

موظف الاستقبال:

هل تود أن نوقظك مبكراً؟

لا... شكراً.

فأنا أستيقظ في الخامسة صباحاً من نفسي.

موظف الاستقبال:

إذن أرجو أن توقظني عندما تستيقظ.

مفلس في مطعم

الزبون:

متأسف... ولكني لا احمل نقوداً لأدفع ثمن الوجبة التي تناولتها.

صاحب المطعم:

لا بأس...

سنكتب اسمك على الحائط وتستطيع أن تدفع حينما تأتي في المرة القادمة.

الزبون:

لا تفعل ذلك أرجوك، لأن كل شخص يأتي المطعم سيرى أسمي.

صاحب المطعم:

لن يراه أحد، لأننا سنعلق معطفك فوقه ليغطيه.

آفاق الكلمة

آية وبيان

وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ❖ مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً ❖ وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً ❖ وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا ❖ قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً ❖ وَيُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً ❖ عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ❖ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً ❖ وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ❖ عالِيَهُمْ ثِيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً ❖ إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً.

(وجزاهم) أي كافأهم وأعطاهم جزاءاً (بما صبروا) أي بسبب صبرهم (جنة وحريراً) مكاناً للسكنى، ولباساً وأثاثاً.

في حال كونهم (متكئين) أي مستريحين (فيها) أي في الجنة (على الأرائك) جمع أريكة، وهي سرير العروس في الحجلة (لا يرون فيها) أي في تلك الجنة (شمساً) تحرقهم (ولا زمهريراً) أي برداً يؤذيهم.

(ودانية عليهم ظلالها) يعني أن ظل أشجار الجنة قريبة منهم فإن الضياء الموجود هناك وفيه شيء من الحرارة محجوب بالأشجار وحيطان القصور والسقوف، ويكون الهواء في ظلالها أهنأ وأطيب، وإنما جعل كذلك لتطلب الإنسان تغيير الهواء من الظل إلى الحر، وبالعكس، و (دانية) حال عطف على (متكئين) (وذللت قطوفها) جمع قطف وهو الثمرة (تذليلاً) أي سهلت أخذ ثمارها باليد، لقربها ونضجها فتقطف بسرعة.

(ويطاف عليهم) والطائف هم الوالدان المخلدون (بآنية) أي ظرف كأنها الإبريق ونحوه مما فيه الماء (من فضة) لعل فيها الشراب (وأكواب) جمع كوب، وهو القدح الصغير، وذلك لصب الشراب من الآنية في الأكواب لتناول الناس الأبرار (كانت)

تلك الأكواب (قواريراً) أي زجاجات.

(قوارير من فضة) فهي من زجاجة بلون الفضة لتجمع بين اللذتين في المشاهدة.

قال الصادق عليه السلام ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ الزجاج. أقول: فهي جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها (قدروها) أي قدروا تلك الأكواب (تقديراً) كأنها صنعت

بـ(الماكينة) في توحيد أشكالها ومزاياها، لا كالأواني المصنوعة باليد التي يراها الإنسان مختلفة ينبو عنها العين لاختلافها.

(ويسقون فيها) أي في الجنة، والفاعل هم الأبرار المقدم ذكرهم (كأساً) أي شراباً في الكأس . بعلاقة الحالّ والمحل . (كان مزاجها) أي مزج بشرابها (زنجبيلاً) أي ما يشبه الزنجبيل في الطعم وهو عقار معروف كانوا يخلطونه بالشراب . كما تقدم ..

(عيناً) بدل من زنجيل، أو منصوب على تقدير الفعل كما ذكر سابقاً (فيها) أي في الجنة (تسمى سلسبيلاً) فالشراب الممزوج بالنزنجبيل يؤخذ من تلك العين، وسميت (سلسبيلاً) لسيلانه في الأنهار عذباً صافياً رقراقاً، أو لأنه سائغ في الخلق لصفائه وخفته، فلا يتوهم أن الزنجبيل يوجب لذعاً وحرقة.

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون) معنى الطواف هو الذهاب من عند هذا إلى ذاك إلى ذلك، وهكذا حتى يرجع إلى الأول، و (الولدان) جمع ولد، ومعنى مخلدون باقون في الجنة إلى الأبد، وهم قسيم للحور، فهم أولاد وتلكم بنات (إذا رأيتهم) أيها الإنسان (حسبتهم) أي ظننتهم (لؤلؤاً منثوراً) لصفاء ألوانهم وبريقها، وتفرقهم هنا وهناك يشبههم باللؤلؤ غير المنظوم، لانتشارهم في الخدمة.

(وإذا رأيت) يا رسول الله، أو أيها الرائي (ثم) أي الجنة، فإن ثم بمعنى هنالك (رأيت نعيماً) (وملكاً كبيراً) أي وسيعاً، فإنه يعطي لأقل أهل الجنة منزلة من القصور والجنان ما يكفي لأن يضيف الثقلين في ضيافة واحدة.

(عاليهم ثياب سندس خضر) أي يعلوهم، والمراد يلبسون ثياباً سندساً، وهو الحرير الأخضر الرقيق، (واستبرق) وهو الحرير الخشن والرقيق أنعم للبدن، والخشن أجمل في المنظر (وحلواً) أي يحلّون بالزينة (أساور من الفضة) جمع سوار، وهو ما يلبس في اليد من الحلي، والفضة هنا أثمن من الذهب . كما قالوا . وقد كانت العادة في الملوك والكبراء لبس السوار (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً)

فليس كشراب الدنيا نجساً أو موجباً للرذيلة من السكر ونحوه.

ويقال لهم: (إنّ هذا) النعيم الذي أنتم فيه (كان لكم جزاءاً) على إيمانكم وأعمالكم الصالحة، (وكان) لمجرد الربط (وكان سعيكم) وتعبكم في الدنيا (مشكوراً) شكره الله سبحانه وقدره، ولذا جزاكم بهذا الثواب.

الثقل يتحدث عن الثقل

يقول الإمام علي عليه السلام :

لا يقرأ العبد القرآن على غير طهور، حتى يتطهر.

يقول الإمام الصادق عليه السلام :

أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية

يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى ((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)).

بينه تبياناً ولا تنثره نثر الرمل، ولا تهزه هز الشعر.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم :

من أعطاه الله حفظ كتابه فظن أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي غمط أفضل النعمة.

من هدي السيرة العطرة

اشتدت حال رجل من أصحاب النبي ﷺ ، فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله ﷺ فسأله.

فجاء إلى النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ قال: من سألنا أعطيناه، من استغنى أغناه الله.

فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع إلى امرأته فاعلمها.

فقالت: إن رسول الله ﷺ بشر فأعلمه.

فأتاه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله.

حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً. ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل، فصعده فقطع حطباً، ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق، فرجع به فأكله، ثم ذهب من الغد، فجاء بأكثر من ذلك فباعه.

فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً، ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاماً ثم أثرى حتى أيسر.

فجاء إلى النبي ﷺ فأعلمه كيف جاء يساله، وكيف سمع النبي ﷺ.

فقال النبي ﷺ: «قلت لك، من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله».

قبل كل شيء لابد أن ندرك أن الرسالة جاءت من اجل رفع الحرمان، وإبادة الفقر.. فمن الطبيعي أن يكون عطاؤها ميسر لكل محتج. ولكن هذا لا يدعو أن يستسلم المحتاج لواقعه الحرج، فيمد يده سائلاً توفير احتياجاته دائماً وأبداً.

صحيح، قد يمر الإنسان بظروف استثنائية، حرجة، يحير في كيفية تهيئة لقمة العيض، فيطرق أبواب المؤمنين، يستدر منها العطاء. غير أن التعود على هذا الحل يجذّر في الإنسان روح الاتكالية.

ولا يخفى أن للاتكالية سلبيات كثيرة، منها:

أولاً: تعطل طاقات العقل. إذ تحجب الإنسان عن التفكير، مما تجعله يعيش التخلف والانحطاط.

ثانياً: تعطل طاقات الإنسان المعنوية والمادية، لأنها تجعله يعيش في نفق الخمول والكسل، فتهيمن عليه حالة الترهل والانحلال.. مما تمنعه من القيام بأي نشاط مفيد.

ثالثاً: تسلب من الإنسان شخصيته وكرامته، مما تجعله يحس الضعف والهوان..

بالإضافة إلى كل ذلك، لابد أن لا يغيب عنا أن مهما يحصل عليه الاتكالي، فانه لن يغنيه، ولن يضمن له مستقبلاً زاهراً.

ولكي لا نعيش حالة الاتكالية بالاستسلام للضغوط والأزمات الحادة بين لنا رسول الله ﷺ أفقاً جديداً يمكننا عبره تخطي كل الظروف الصعبة، والأوضاع العسيرة إلى رحاب اليسر والغنى، وذلك في قوله: «من استغنى أغناه الله».

من الواضح أن الإنسان إذا استسلم لمشكلته، فمن الصعب جداً أن يفكر في سبل حلها، وتبعاً لذلك يعيش الاضمحلال والانهيار.

في حين دعانا رسول الله ﷺ إلى الاعتماد على الذات بالتفكير الجدي، والسعي الدؤوب بعد التوكل على الله.

هذه الانطلاقة تكشف للإنسان قدراته وامكانياته، مما يسر له السبيل في استثمارها وتوظيفها، من أجل خلق مستقبل زاهر.

من شذى النهج

وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلاطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً، وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالْعَفَافُ عَجَباً، وَلُبِسَ الإِسْلامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً.

البيان

(وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً) أي كالذئاب في اختطاف الخيرات، وعدم المبالاة بالحرام والحلال، وسوء العواقب.

(وسلاطينه سباعاً) كالسبع في افتراس الناس وقتلهم ونهشهم (وأوساطه) أي المتوسطون من أهل ذلك الزمان (أكّالاً) لا يعرفون إلا الأكل وذلك كناية عن عدم اهتمامهم إلا بأنفسهم.

(وفقراؤه) أي فقراء ذلك الزّمان (أمواتاً) أي كالأموات في عدم توفر وسائل العيش لهم، إذ الأغنياء لا يرحمونهم، والدولة لا تهتم بهم، بخلاف ما لو كان الإسلام آخذاً بالزمام (وغار الصدق) أي نضب وذهب.

(وفاض الكذب) أي كثر وزاد كما يفيض الماء (واستعملت المودّة باللّسان) أي أنه يذهب الودّ من القلوب وإنما يكون الودّ والحب باللّسان فقط (وتشاجر) أي عادى (النّاس) بعضهم بعضاً (بالقلوب) وهي صفة النفاق.

(وصار الفسوق نسباً) فالفسق يكون هو سبب التواصل ـ كما يكون النسب سبب التواصل ـ فمثلاً يتصادق الناس على المنكرات والمحرمات، ويحتمل أن يكون المراد أن الزنا وما أشبهه يكون سبباً للنسب.

(و) يكون (العفاف) والنزاهة (عجباً) أي موجباً لعجب النّاس كيف عفّ وتنزّه فلان؟

(ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً) فقلب النّاس يحب الإسلام وعليهم اسمه أما ظاهرهم فظاهر كفر ونفاق.

مع زبور آل محمد عليهم السلام

اللّهُمَّ إِنَّكَ مَنْ والَيْتَ لَمْ يَضْرُرْهُ خِذْلانُ الخاذِلِينَ؛ وَمَنْ أَعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنْعُ المانِعِينَ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ إِضْلالُ المُضِلّينَ؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَامْنَعْنا بِعِزِّكَ مِنْ عِبادِكَ، وَأَغْنِنا عَنْ غَيْرِكَ بِإِرْفادِكَ، وَاسْلُكْ بِنا سَبِيلَ الحَقِّ بِإِرْشادِكَ.

البيان

(اللهم إنك مَنْ واليت) موالاة اللّه سبحانه نصرته للإنسان وترفيعه تعالى له (لم يضرره خذلان الخاذلين) الخذلان ترك النصرة، فإن اللّه إذا شاء ترفيع أحد لم يؤثر فيه خذلان الناس وترك نصرتهم له (ومَن أعطيت) إياه من جودك وفضلك (لم ينقصه منع المانعين) إذ لا يبقى له موضع ناقص حتى يضره كفّ الناس يدهم عنه (ومَن هديت لم يغوه إضلال المضلين) فإن كل مَن أراد إضلاله لم يؤثر فيه، لأن اللّه سبحانه أقوى في هدايته من المضل الذي يريد إضلاله.

(فصلِّ على محمد وآله وامنعنا بعزك) أي بسلطانك (من عبادك) حتى لا يؤثر فينا أذاهم وخذلانهم (وأغننا عن غيرك بإرفادك) أي إعطائك حتى لا نحتاج إلى غيرك (واسلك بنا سبيل الحق بإرشادك) سلك به: بمعنى دلّه على الطريق، أو أخذه معه، وعلى الثاني فالمعنى: أن يكون عون اللّه سبحانه مع الإنسان في كل خطوة.

وصايا خالدة

من وصايا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إن الله اطّلع واختارنا واختار لنا شيعتنا، ينصروننا ويفرحون بفرحنا ويحزنون بحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا والينا.

ما من شيعتنا أحد يقترف أمر نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه، إما في مال أو ولد وإما في نفسه حتى يلقى الله محبنا وما له ذنب، وأنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند الموت فيمحص ذنوبه.

الميت من شيعتنا صديق شهيد صدّق بأمرنا وأحب فينا وأبغض فينا، يريد بذلك وجه الله مؤمناً بالله ورسوله.

أصناف السُكْرِ أربعة: سكر الشباب، وسكر المال وسكر النوم، وسكر الملك، أحب للمؤمن أن يطلي في كل خمس عشرة يوماً مرّة بالنورة.

كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة وحياة للقلب ويذهب بوسواس الشيطان، كلوا الهندباء، فإنه ما من صباح إلاّ وعليه قطرة من قطر الجنة، اشربوا ماء السماء فإنه طهور للبدن ويدفع الأسقام قال الله عز وجل ((وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ))، الحبة السوداء ما من داء إلاّ وفيها منه شفاء إلاّ السام.

لحوم البقر داء وألبانها شفاء، وكذلك أسمانها، ما تأكل الحامل شياً ولا تبدأ به أفضل من الرطب، قال الله: ((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا)) حنّكوا أولادكم بالتمر، فهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحسن والحسين عليهما السلام.

على طريق الانتظار

عـن أبـي جعفـر عليه السلام قـال: (كأنـي بأصـحاب القـائم عليه السلام وقـد أحاطـوا بمـا بـين الخـافقين فلـيس مـن شـيء إلا وهـو مطـيع لهـم حتـى سـباع الأرض وسـباع الطـير، يطلب رضاهم في كل شيء حتى تغمر الأرض على الأرض وتقول: مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم)(١).

ويخـرج نهـران مـن مـاء ولـبن في ظهـر الكوفة مقـر خلافته عليه السلام مـن صـخرة نبي الله موسـى عليه السلام كمـا كـان هـو كذلك أيـام التيه، وقد ورد عـن الإمام الباقر عليه السلام انه قـال: (إذا قـام القـائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نـادى منـاد: ألا لا يحمل أحد منكم طعامـاً ولا شـرابـاً، ويحمـل معـه حجـر موسـى بـن عمـران عليه السلام الـذي انبجسـت منه اثنتـا عشـرة عينـاً، فـلا ينـزل منـزلا إلا نصـبه فانبعـثت منـه العيون، فمـن كـان جائعـاً شـبع ومـن كـان ظمآنـاً روي، فـيكون زادهـم حتـى ينـزلوا الـنجف مـن ظاهـر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعثت منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع ومن كان عطشاناً روي)(٢).

كمـا أن نـبي الله عيسـى ابـن مـريم عليه السلام يـنـزل مـن السـماء لنصـرته عليه السلام ويحـارب في ركبه ويصلي خلفه وأول من يبايعه جبرائيل عليه السلام، ففي الحديث في أبان بن تغلب عـن أبـي عبـد الله عليه السلام قـال: (أول مـن يبـايع القـائم (عجل الله تعالى فرجه) جبرئيل ثم ينادي بالصوت يسمعه الخلائق: أتى أمر الله فلا تستعجلوه)(٣).

كمـا أن في زمانـه (عجـل الله تعـالى فـرجه) يقـتل الـدجال(٤) الـذي هـو موجـود

---

١. كمال الدين: ص٦٧٣ باب في نوار الكتاب ح٢٦.

٢. راجع كمال الدين: ص٦٧١ باب في نوادر الكتاب ح١٧.

٣. راجع كمال الدين: ص٦٧١ باب نوادر الكتاب ح١٨.

٤. راجع حول الدجال، كتاب كمال الدين: ص ٥٢٧ ب٤٧ باب حديث الدال وما يتصل به من أمر القائم.

ويظهر من الأحاديث انه ليس من الإنسان ولا من الجن ولا من الملك وأنه كان من زمانه ﷺ إلى ظهوره عليه السلام (٥). قال الصادق عليه السلام: (إن اللّه تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، فقيل له يا بن رسول اللّه ومن الأربعة عشر، فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبة فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كل جور وظلم)(٦).

وانه (عجل اللّه تعالى فرجه) إذا مات قتلاً، يصلى على جنازته بسبع تكبيرات وكان ذلك خاصاً بأمير المؤمنين عليه السلام.

وبظهوره (عجل اللّه تعالى فرجه) تنقطع دولة الجبابرة والظالمين، اللهم عجل فرجه وسهّل مخرجه واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

---

٥. انظر كمال الدين: ص٦٧٢ باب في نوادر الكتاب ح٢٤.

٦ـ كمال الدين: ص٣٣٥ _ ٣٣٦ ح٧ ب٣٣ باب ما روى عن الصادق عليه السلام من النص عن القائم (عجل اللّه تعالى فرجه) وذكر غيبته وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.